قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الأول

الجزء الأول

المحتوى:

إبراهيم بن محمد بن حيدر - سعيد بن عيسى بن سعد الله

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4
9 782745 137968 90000 >

مقدمة المحقق

- تمهيد .
- ابن الشعّار الموصلي .
  - اسمه ونسبه .
  - نشأته وثقافته .
  - مهنته .
  - أساتذته وشيوخه .
  - تنقلاته وأسفاره .
  - شعره .
  - وفاته .
  - إشادة مترجميه به .
  - مصادر ترجمته .
- قلائد الجُمان في فرائد هذا الزمان .
  - موارده .
  - الناقلون عنه .
  - وصف المخطوطة .
  - منهجي في التحقيق .
  - شكر وتقدير .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين. .

وبعد:

«عُني العرب بتدوين تأريخهم عنايةً قلّ أن تُساويهم فيها أمة من الأمم أو تُدانيهم؛ وافتنّوا في ذلك افتنانًا يدعو إلى العجب والإعجاب؛ فمن ذلك ما ألّفوه في تأريخهم السياسي من الكتب والأسفار الطوال؛ مرتبًا على السنين، أو مقسمًا بحسب الدول والإمارات؛ وضمّنوه أخبار ملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وحروبهم وأيامهم، ومظاهر مدنيتهم وحضارتهم، وصنوف علومهم ومعارفهم وألوان ثقافتهم؛ مع ذكر مجتمعاتهم وأسواقهم وأجلاب تجارتهم؛ ولم يخلُوه من الاستطراد إلى رواية أشعارهم وآدابهم، والاسترواح بالحديث عن محاوراتهم ومطاياتهم وأفاكيههم؛ كما نرى ذلك فيما كتبه الواقدي واليعقوبي والطبري والمسعودي وابن مسكويه وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون والمقريزي وغيرهم.

ومنها ما وضعوه في تراجم الرواة، ورواة الحديث على الخصوص؛ فجمعوا أخبار الثقات، وميّزوا رُواة كتب الصحاح، وأحصوا الضعفاء والمتروكين والوضّاعين والمدلّسين؛ ليمتاز الحسن والصحيح عن الضعيف والموضوع؛ كما فعل البخاري والنسائي والدارقُطني وابن أبي حاتم والمِزّي والذهبي وابن حجر؛ وكتبهم في ذلك سائرة مشهورة.

أو ما صنفوه في تاريخ البلدان وتراجم من نشأ فيها، أو رحل إليها من العلماء؛ وخاصة البلاد التي زخرت بالمدارس والمعاهد، وعمرت مجالسها بصنوف المعارف والآداب؛ كبغداد والكوفة والبصرة ودمشق ومكة والمدينة وبلاد اليمن والرّي ومَرْو وإربل وبلخ وقزوين والقاهرة وقوص والقيروان وبلاد الأندلس؛ وكانت هذه الكتب مراجع أصيلة في تأريخ الآداب والفنون.

كما ألّفوا في طبقات شتى من الناس، كالفقهاء والحكماء والأطباء والأعيان والشعراء، والعميان والعور، حتى الحمقى والمفلوكين والممرورين، كان لهم في تأريخ العرب نصيب»[١].

وكان الشعراء من هؤلاء الذين عُني بهم فريق من المصنفين عناية خاصة، فعمدوا إلى تصنيف كتب تجمع أشعارهم، وتدوّن تراجمهم، وتَتَتَبَّع أخبارهم، وتحصي كتبهم وآثارهم، وتتعرض لنقدهم في كثير من الأحيان.

ويُعد كتاب «البارع في أخبار الشعراء المولدين» لهارون بن علي المنجم البغدادي ـ ت٢٨٨هـ ـ أول حلقة في سلسلة هذه الكتب حيث ترجم شعراء عصره، القرن الثالث، وجميع من كتب من بعده نسج على منواله، وقد ضاع هذا الكتاب القيّم مع ما ضاع من كتب التراث، إلا أن بعض المصادر القديمة حفظت لنا مقتطفات من تراجم شعرائه وأشعارهم.

وألّف في القرن الثالث نفسه نظير لهذا الكتاب هو «طبقات الشعراء المحدثين» لابن المعتز ـ ت٢٩٦هـ ـ ذكر في مقدمته أنه تابع فيه ابن المنجم، وهو مطبوع.

وألّف بعد ذلك الثعالبي ـ ت٤٢٩هـ ـ «**يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**» ترجم فيه شعراء القرن الرابع الهجري، وأعقبه بـ «**تتمة اليتيمة**»، وكلاهما مطبوع.

وكتب بعده الباخرزي ـ ت٤٦٧هـ ـ «**دمية القصر وعصرة أهل العصر**» لشعراء القرن الخامس، وهو مطبوع.

وأكمل البيهقي ـ ت٥٦٥هـ ـ سلسلة شعراء الدمية، حيث وضع كتاب «**وشاح الدمية**» وهو كالذيل لدمية القصر، وصلت إلينا منه قطعة ما زالت مخطوطة.

ووضع بعده الحظيري البغدادي ـ ت٥٦٨هـ ـ كتابه «**زينة الدهر وعصرة أهل العصر**» ذيله على دمية القصر أيضًا، وصلت إلينا نماذج من ترجماته في كتب التراث. وهو مفقود.

وجاء العماد الأصبهاني ـ ت٥٩٧هـ ـ ليستوفي شعراء العربية في القرن السادس، فوضع كتاب «**خريدة القصر وجريدة العصر**» وقد طبعت جميع أقسامه.

---

(١) محمد أبو الفضل إبراهيم: من مقدمته لكتاب بغية الوعاة للسيوطي ١/ ٣.

ثم جاء ابن الشعار الموصلي ـ ت٦٥٤هـ ـ ليكمل حلقات هذه السلسلة الذهبية بكتاب القرن السابع الهجري، فألّف «**قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان**» ثم ما زالت هذه السلسلة تمتد مع الزمن، وتوصل حلقة بعد حلقة من بعد ابن الشعار لم تنقطع إلاّ في العصور الأخيرة.

وقد استأثر القرن السابع بأكبر عدد من المؤلفات التي ترجمت شعراءه. فعدا كتاب ابن الشعار ألّفت الكتب المدونة أدناه:

١ ـ **لطائف المعاني في شعراء زماني**: لعلي بن أنجب المعروف بابن الساعي ـ ت٦٧٤هـ ـ منه مقتطفات في «تلخيص مجمع الآداب» وغيره.

٢ ـ **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**: لابن سعيد المغربي ـ ت٦٨٥هـ ـ وهو مطبوع.

٣ ـ **الدرر الناصعة في محاسن شعراء المائة السابعة**: وسمّي أيضًا: نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة: لعبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي ـ ت٧٢٣هـ ـ ومنه مقتطفات في كتابه «تلخيص مجمع الآداب».

٤ ـ **الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة**: لمحمد بن علي بن هانىء السبتي ـ ٧٣٣هـ ـ وهو مفقود.

***

«ومن أشهر تلك الكتب «**معجم الشعراء**»[١] لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، الكاتب المعروف بالمرزباني، وقد توفي سنة ٣٨٤هـ وقيل في سنة ٣٧٨هـ. وقد ذيل عليه ـ كما سنرى إن شاء الله ـ صاحبنا ابن الشعار.

أمّا «يتيمة الدهر»[٢] للثعالبي، و«خريدة القصر»[٣] للعماد الأصفهاني. فالميزة

(١) طبع هذا المعجم بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ، ثم أعيد طبعه بها سنة ١٩٦٠م بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.
(٢) طبع بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد في القاهرة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ثم في بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.
(٣) صدر بطبعة إقليمية، فكل قطر أخذ ما يتعلق به وتم تحقيق جميع الكتاب تقريبا. قسم العراق، الشام، مصر، المغرب، بلاد فارس، . . .

البارزة فيها أنها لا تختص بأهل بلد معين، بل تنقل النشاط الأدبي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. والذي يسرّ لأولئك المؤلفين جمع مثل هذه المعلومات على ضخامتها وسعة ميدانها، أنهم اعتادوا الرحلة في طول العالم الإسلامي وعرضه. ومما شجعهم على الترحال، وجوب أداء فريضة الحج، إذ كانوا ينتهزون الفرصة ـ عند أداء الفريضة ـ فيعرجون على عدد من المدن، حتى ولو لم تكن على الطريق المعتاد، وذلك لغرض لقاء أكابر العلماء والمشايخ والشعراء، والتلقّي عنهم وجمع أخبارهم وأخبار غيرهم ممن لأولئك صلة بهم. وعامل آخر كان له دور كبير في تشجيع الرحلة، هو أن المفهوم الضيّق للقومية أو الجنسية، المعروف الآن لم يكن معترفًا به من المسلمين في مختلف العصور، بل كان مفهوم الوطن يشمل بلاد الإسلام، أو «دار الإسلام» كلها. وكان بوسع العالم المسلم ـ وغير العالم طبعًا ـ أن يرحل عن بلده، وينزل في أي قطر أراد، ولا يجد بين أهل القطر الذي حلّ فيه من يتعصب ضده، بل كانوا ييسرون له وسائل الإقامة حتى لا يشعر من قريب أو بعيد أنه غريب. وكانوا يعتبرون الواردين إليهم مواطنين مثلهم، فيرحبون بهم ويحلونهم المكانة اللائقة. وكان هؤلاء ينزلون في المدارس والربط ودور الحديث، ودور الضيافة التي أنشئت لهذا الغرض، دون أن يتكبدوا فلسًا واحداً، وفوق ذلك كله كان بوسع الكثير منهم أن يحصلوا على عمل يناسب كفايتهم ومكانتهم العلمية. ولقد استمر هذا الوضع حتى العصور الإسلامية المتأخرة، وكان متّبعًا ـ ولا شك ـ في عصر صاحبنا ابن الشعّار الذي قصد «إربل» من مدينته «الموصل» التي كان حاكمها في عداء شديد مع حاكم إربل، وكثيراً ما وقعت الحرب بينهما، فإنه على الرغم من ذلك، ورد إربل وأقام بها ست سنوات[١]، بل هناك من يقول: إنه أُعطي عملاً كتابيًا في ديوان إربل[٢].

وعلاوة على الأصناف المتقدمة، وجدت كتب للتراجم العامة لا تختص بأهل صنعة معينة أو بفقهاء مذهب مخصوص، وإنما تعنى بالبارزين من الناس وربما اتبعت الترتيب الزمني، كأن يختص الكتاب بأهل قرن معين مثل كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حجر العسقلاني، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي،

(١) قلائد الجُمان لابن الشعار ـ مخطوطة استانبول ج٦ ورقة ١٨ب ـ ٣٩أ.

(٢) التعريف بالمؤرخين للأستاذ عباس العزاوي ١/ ٧٥ ـ ٧٦.

أو يختص الكتاب بأعيان الناس عامة بصرف النظر عن القرن الذي عاشوا فيه، ويكون على شكل معجم مرتب حسب حروف الهجاء، ومن أبرز الأمثلة لهذا النوع «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي. وتتناول هذه الكتب أناسًا من مختلف الطبقات سواء كانوا من الأمراء أو الوزراء، أو من القادة ورجال الدين أو من الفقهاء والشعراء، بل وبينهم بعض فضليات السيدات. وقد انطوت هذه المعاجم على كنز لا ينضب من المعلومات التاريخية القيّمة التي ربما لا نجدها في كتب التاريخ العام. لذلك تعدّ جزءاً مهمًا من المؤلفات التأريخية، بل هي في نظر البعض أثبت صور التعبير التاريخي[١]. وقد أدخلها علم التأريخ الإسلامي ضمن كتب التاريخ لاحتوائها على مادة يمكن تصنيفها بأنها تاريخية. بل إن السير هاملتون غب Gibb [٢]، يعتقد أن التراجم هي أفضل أشكال التأريخ؛ لأنها تعطي المؤرخ قدراً كبيراً من الحرية، ليتناول ما يشاء من الموضوعات ولا سيما المتعلقة بالحياة الاجتماعية، فيدخلها في كتابه. كما أن التراجم هي الوسيلة التي مكنتنا من الإحاطة بنشاط المرأة المسلمة. وعلاوة على ذلك، فإن السير هاملتون يؤكد بأن تصنيف معاجم التراجم هو فن إسلامي أصيل، لم يُسبق إليه، وقد قدمه المسلمون إلى العالم لأول مرة في التاريخ[٣].

والجدير بالذكر في هذه المناسبة، أن القرن السابع الهجري قد شهد ظهور عدد من المعاجم الموسوعية التي أسهمت في إلقاء الضوء على تراثنا التاريخي في مختلف صوره وأشكاله، أذكر منها «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان[٤].

ومن مزايا هذه الكتب أنها أرّخت لشعراء العالم الإسلامي بمختلف أقطاره وديارِه، إلّا أن أوسع هذه المعاجم وأغناها هو «قلائد الجُمان في شعراء هذا الزمان» الذي صنّفه ابن الشعـــار المـــوصلـــي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) وتنـــاول فيـــه شعـــراء العـــالـــم

(١) روزنثال: علم التأريخ عند المسلمين، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، ص١٤١.
(٢) انظر: مقاله القيّم عن مؤرخي التراجم المسلمين ص٥٤ و٥٨.
(٣) م. ن ص٥٤.
(٤) د. سامي الصقار: «ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء، وكتابه عقود الجُمان في شعراء هذا الزمان»، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الرياض مج٦/ ١٩٧٩م ص٢١٧ ـ ٢٤٩. وقد استفدنا منه كثيراً في مقدمتنا هذه، ومقدمات التعريف بأجزاء الكتاب، ونقلنا منه نصوصًا أشرنا إلى بعضها في مواضعها.

الإسلامي ممن عاش في القرن السادس الهجري وأدركوا القرن السابع. ويقع هذا الكتاب في عشرة أجزاء تزيد صفحاتها على ٥٠٠٠ صفحة، فهو أشبه بموسوعة أو دائرة معارف للشعراء المسلمين. والموجود من مخطوطته الفريدة ثمانية أجزاء في المكتبة السليمانية باستانبول. ومن هنا جاءت أهميته كمصدر لتأريخ تلك الفترة، لا سيما وأنه حوى تراجم لأعداد ضخمة من شخصيات عصره المنتشرين في مختلف أنحاء العالم من أهل الدين، ورجال العلم، وأرباب الدولة والقضاة. لذلك فإن أهمية هذا الكتاب لا تقتصر على وصف الحياة الأدبية وحدها، وإنما أهميته كذلك تبرز في تدوين تأريخ النواحي السياسية والدينية والاجتماعية.

وخلاصة القول: إن الكتاب موسوعة قيّمة لا يستغني عنها الباحث، سواء كان بحثه في التأريخ أو الأدب، وإنها تستحق الاهتمام والتقدير.

وقد نبّه إلى الكتاب ووجوده، **الأستاذ الدكتور سامي الصقار**، الأستاذ المشارك بقسم التأريخ في كلية الآداب ـ بجامعة الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ببحثه القيّم الموسوم «ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء وكتابه عقود الجُمان في شعراء هذا الزمان»[(١)] وترجم فيه لابن الشعار ونشر نصّ مقدمة الكتاب وألحق به كشوفًا بأسماء الأشخاص الذين وردت تراجمهم في كل جزء من الأجزاء.

ودعا إلى تأليف فرقة من الباحثين لتحقيق الكتاب، إذ ليس بوسع شخص واحد القيام بأعباء التحقيق وحده، مدركاً لصعوبات التحقيق والنشر وطول المدّة التي قد تستغرقها العملية.

وتضرّع إلى الله سبحانه أن يقيّض للكتاب من يتولى نشره نشراً علمياً. وأن يثير بحثه ودعوته ودعاؤه اهتمام الباحثين فيشمروا عن سواعد الجد لتحقيقه والبحث عن الجزءين المفقودين من هذا الكتاب.

وكانت جامعة الموصل قد بادرت للنهوض بمشروع تحقيق هذا السفر، فوضعت خطة محكمة، ووزعت أجزاءه الثمانية على طائفة كريمة من المحققين المختصين الأجلاّء، وبالتعاون مع قسمي اللغة العربية بآداب الموصل وآداب بغداد. وأتحفت

(١) انظر الهامش السابق.

القرّاء بطبع الجزء الثالث منه[١] سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، محقّقًا من قبل الدكتور نوري حمودي القيسي والأستاذ محمد نايف الدليمي، وبمراجعة د. عبد الوهاب محمد علي العدواني. وقد توفرت لهذا المشروع كل عوامل النجاح:

ـ جامعة تحتضن المشروع أولاً وآخراً.

ـ ولجنة مشرفة (علمية) ترسم خطة العمل وتتابع تنفيذها.

ـ ومؤسسة طباعية فنية مبدعة.

ثم توقّف العمل، وبعد مرور ما يزيد على ٩ سنوات قمت بزيارتين إلى الجامعة والتقيت ببعض المحققين والمشرفين لغرض التعاون في نشر الكتاب فلم أوفّق، لكثرة المشاكل التي اعترضت المشروع بسبب الظروف القاهرة التي يمرّ بها العراق وهجرة بعض المحققين إلى خارج البلاد متوزعين في الجامعات العربية، عند ذلك شمّرت عن ساعد الجدّ لأن أنهض بهذه المهمّة لوحدي.

وشاءت الظروف أن أوّفق لزيارة الجمهورية العربية السورية، وأن أتشرف بلقاء فضيلة العلامة الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، وتداولنا الحديث عن القلائد وغيره، ومحاولة الحصول على نسخته المخطوطة لغرض تحقيقها، فتفضل سيادته مشكوراً بالسعي لتوفيرها، وحصلت على صورة للنسخة التي نشرها معهد تأريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت ـ ألمانيا الاتحادية.

غير متناسٍ لجهود الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابي في الحصول على المصوّرة.

وعلمت وأنا في دمشق أن المحقق الفاضل الأستاذ إبراهيم صالح ينوي تحقيق الكتاب، وقمت بزيارته وعرضت عليه المشروع، فما كان من سماحته إلاّ أن بارك المشروع، وزوّدني بقائمة تحوي تداخلات بعض الأوراق والصفحات في المصوّرة التي كان قد عملها لنفسه، فشكر الله سعيه.

---

(١) ولنا عليه ملاحظات مهمة ذكرتها في مقدمة الجزء الثالث.

وأنجزت تحقيق كامل الكتاب، وقبيل تقديمه للمطبعة علمت بصدور الجزء السادس من الكتاب محقّقًا من قبل الدكتور خورشيد رضوي، الأستاذ الزائر بمركز الشيخ زايد الإسلامي في جامعة البنجاب ـ لاهور ـ الباكستان، وتوقفت عن طبع الكتاب ريثما أطلّع على نشرة د. رضوي، ولم تكن وسائل البريد أمينة يومذاك في العراق، فقد راسلته عن طريق المركز المذكور من مقر إقامتي في بيروت للحصول على نسخة منه، وتفضل مشكوراً بإرسال نسخة منه.

وقد استفدت منها في الاهتداء لبعض القراءات، وصوّبت بعض الكلمات التي وردت فيها بقراءة مغايرة، مشيراً إلى مواضع الانتفاع من تحقيق وتعليق الدكتور الرضوي.

شكر الله سعي الجميع لما فيه الخير والصلاح

ابن الشعّار الموصلي
(٥٩٥ـ٦٥٤هـ)

اسمه ونسبه:

هو كمال الدين، أبو البركات، المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان بن أحمد بن علوان بن ماجد بن حسين بن علي بن حامد، الملقب بابن الشعّار الموصلي[١].

والشعّار لقب غلب عليه؛ لأنه كان في أول أمره شعّاراً يعمل آلة الجمال وغيرها، وربما كتب «الشعّار» و«المَرَحِّل»[٢].

ولد بالموصل في مستهل صفر من سنة خمس وتسعين وخمسمائة[٣] الموافق ٣ ديسمبر ١١٩٨م[٤].

نشأته وثقافته:

لم تشر المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها إلى شيء من أمر صبا ابن الشعار وشبابه، أو نشأته العلمية، سوى نتف ذكرها عرضًا ضمن كتابه، وفيها أنه تعلم الخط من أبي الربيع سليمان بن المظفر الإربلي المعلّم[٥].

وحضر مجلس وعظ أبي إسحاق إبراهيم بن المظفر المتوفى في الحمّام سنة ٦٢٢هـ[٦].

ومما لا يقبل الشك أنه أتجه إلى طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وأنه اختلف إلى علماء عصره فأخذ عنهم اللغة والأدب.

---

(١) تأريخ إربل ١/ ٣٨٤.
(٢) م.ن. ١/ ٣٨٤.
(٣) م.ن. ١/ ٣٨٤. وفي عيون التواريخ سنة ٥٩٣هـ.
(٤) حسب وستنفلد ماهلر.
(٥) انظر: ترجمته في القلائد ٣/ رقم ١٩٩.
(٦) انظر: ن.م. ١/ رقم ١٥.

إضافة إلى أن المصادر ـ ومنها كتابه ـ أشارت إلى أنه كان من الأدباء الذين عنوا بجمع الشعر.

مهنتـه:

«يقول عنه ابن المستوفي: إنه كان شعّاراً يعمل آلة الجمال وغيرها، وربما كتب في اسمه «المُرَحِّل»، أي الذي يصنع رحال الجمال، ووصفه عند قدومه إلى إربل في أوآخر المحرم من سنة ٦٢٥هـ، بأنه شاب كان مغرًى بجمع الأشعار، ونوّه بتأليفه لكتاب ذيّل فيه على «معجم محمد بن عمران المرزباني».

بينما وصفه ابن الفوطي بالأديب المؤرخ، وقال: إنه كان من الأدباء الذين عنوا بجمع أخبار العلماء وأشعار الفضلاء. وله السعي المشكور بما فعله، إذ بقى مدة خمسين سنة يكتب الأشعار سفراً وحضراً، ثم وصف بعض مؤلفاته.

ومن الطبيعي أن يصفه ابن المستوفي بما وصفه، من أنه شاب مغرًى بجمع الأشعار الخ... إذ لقيه وكان عنده من العمر خمس وعشرون سنة، بينما تحدث عنه ابن الفوطي بعد وفاته بما لا يقل عن نصف قرن[1]، وذلك بعد أن ختمت حياة ابن الشعار الحافلة بالنشاط العلمي والتصنيف، فهو بحق أديب مؤرخ، كما سنرى عندما نتناول مصنفه الكبير «قلائد الجُمان» إن شاء الله.

أما ابن الشعار نفسه، فلم يتحدث بشيء عن مهنته والأعمال التي مارسها، إلا أنه اعتذر للقراء في مقدمة «قلائده» عمّا قد يجدون فيه من الخطأ، والتمس منهم أن يعذروه إذ كان يعاني من الفقر المدقع والضيق الشديد، فقال: «ثم إني أسأل الناظر فيه الصفح عن هفواتي، وأرغب إليه في الستر عن زلاتي وعثراتي، لأنني ألّفته وأنا كليل الناظر، مشدود الخاطر، وقد أخذ مني الفقر بحقه، وصيّرني أسيراً في قبضته ورقّه، والدهر يُجرّعني كاسات حتوفه، ويصميني بسهام صروفه. فلا غرو من ذي قلب محزون، وصدر بالأفكار مشجون، أن يهفو أو يزل أو يخطىء أو يضل. وها أنا لم أصحُ من بقايا سكره. ولم أزل غارقًا في تيار بحره، لا سيما والشيب قد كتب في فوديَّ سطوراً، وبدّل

(١) توفي ابن الشعار سنة ٦٥٤هـ، بينما توفي ابن الفوطي سنة ٧٢٣هـ.

مسك العذار كافوراً، وإلى الله ألجأ من تواتر الهموم وتتابع الأحزان الخ . . . »[١].

ويبدو أن ابن الشعّار عندما كتب هذه السطور، كان عاطلاً عن العمل، قد تقدم به السن، ولم يعد قادراً على صنع آلة الجمال وعمل الشَعَر. ثم إن أسفاره الكثيرة في جمع المادة لمؤلفاته، ولا سيما لكتاب «قلائد الجُمان» قد استنفدت ما كان قد جمعه من مال، حتى إذا قارب نهاية حياته، وجد نفسه معدمًا فقيراً. يحس القارىء بالمرارة التي كان يعانيها عندما سطر مقدمة ذلك الكتاب.

وهناك نقطة أخرى، أودّ الإشارة إليها في هذا الصدد، وهي أن ابن الشعّار قد عمل في خدمة ابن المستوفي، أثناء إقامته بإربل، وفقًا لما ذكره ابن خلكان[٢] في ترجمته، فقد سَيَّر على يده سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م ديناراً إلى الشاعر عبد الرحمن البوازيجي، يوم ورد هذا الشاعر إلى إربل. ولعله كان يستعين بما يرده ـ عن طريق تلك الخدمة ـ على قضاء حاجاته، فضلاً عن انتفاعه من وجوده في صحبة أديب عالم كبير كابن المستوفي، وهو ما سنعالجه في فقرة تالية إن شاء الله. وقد ذكر المرحوم عباس العزاوي[٣]: «أنه كتب في ديوان إربل»، أي اشتغل كاتبًا فيه، غير أنه لم يشر إلى المرجع الذي نقل عنه ويبدو لي أن الأستاذ العزاوي فسّر ما ذكره ابن خلكان (من أن ابن الشعّار كان في خدمة ابن المستوفي)، فسَّر ذلك أنه كان يشتغل «في ديوان إربل»، إذ كان ابن المستوفي آنذاك رئيسًا للديوان فيها.

وهنا يجدر بي أن أشير إلى أمر آخر، هو أن ابن المستوفى قد رأى بعين بصيرته مخايل الذكاء والفطنة البادية على ابن الشعّار مبكراً عند قدومه إلى إربل، يوم كان عمره (٢٥) سنة فقط، ولذلك ترجم له في «تاريخ إربل» ضمن كبار العلماء والأدباء الواردين إلى إربل (والذين يسميهم ابن المستوفى «الأماثل») ويكفي ابن الشعّار فخراً، أن يعترف له بهذه الصفة عالم كبير كابن المستوفي، فيضع ترجمته بمصاف تراجم كبار العلماء أمثال ابن الدبيثي وابن النجـــار وابـــن القطيعـــي ويـــاقـــوت الحمـــوي، والصـــوفييـــن

(١) قلائد الجُمان ١/ ٤ب.
(٢) وفيات الأعيان ٤/ ١٥٠.
(٣) التعريف بالمؤرخين ١/ ٧٥ ـ ٧٦.

أمثال أحمد بن محمد الغزالي (أخي الإمام الغزالي) وعبد القاهر السهروردي وابن أخيه عمر السهروردي، والمحدثين أمثال محمد بن موسى الحازمي وابن عساكر (حفيد المؤرخ المشهور)، وأمثالهم. وهذا شرف كان يتطلع إليه الكثيرون ممن ورد إربل، حتى إن بعضهم كان يصارح ابن المستوفي برغبته في أن يكون لترجمته مكان في «تاريخ إربل»[١]، بينما نال ابن الشعار هذا الشرف بجدارته واستحقاقه»[٢].

أساتذته وشيوخه:

لم تشر المصادر التي وقعت بين أيدينا إلى شيء من نشأة ابن الشعّار العلمية، في صباه أو شبابه، سوى نتفٍ وإشارات عابرة ذكرها عرضًا ضمن كتابه.

وبالرغم من أنه كان كثير التَّطواف، فمن المسلّم به أن يكون له شيوخ كثيرون.

فمن الإشارات التي يمكن رسمها لتوضيح مسيرته العلمية:

١ ـ أبو الربيع، سليمان بن المظفر بن موسى الإربلي المعلّم:

فقد تعلم على يديه الخط.

وقد قال في ترجمته التي أفردها له: «وهو أستاذي الذي علّمني الخط وله عليَّ حق الوالد على ولده. انتقل من الموصل إلى إربل[٣] وفتح مكتبًا يؤدّب فيه الصبيان، وأنثال عليه خلق كثير، وأتوه من كل مكان، ورغب الناس فيه لعفته وديانته، وكان ذا هيبة على المتعلمين، وأكثر أبناء الرؤساء والمعتبرين بالموصل، عليه تأدب وبه تخرّج، وبقي مدة طويلة في التعليم والتأديب..»[٤].

ولعله اتخذ مهنة نسخ الكتب بعد تعلمه الخط، كما في نسخه لمخطوطة «معجم السفر»[٥].

---

(١) تأريخ إربل ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦.

(٢) مقال د. الصقار ص٢٢٢ ـ ٢٢٤.

(٣) كذا بالأصل، ولعل الصحيح كما تنبه إليه د. الرضوي «من إربل إلى الموصل». انظر القلائد ٣/ ترجمة رقم ١٩٩.

(٤) انظر: القلائد ٣/ ٤٩ب ـ ٥١أ.

(٥) معجم السفر ٤١٥، اللوحة رقم ٣.

٢ ـ أبو حفص، عمر بن أحمد بن أبي بكر الضرير النحوي العسفي.

٣ ـ أبو الخير، بدل بن أبي المعمّر بن اسماعيل التبريزي المحدّث.

٤ ـ ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت٦٣٧هـ).

٥ ـ ابن النجار البغدادي، محيي الدين، أبو عبد الله محمد بن محمود (ت٦٤٣هـ).

٦ ـ أبو يوسف، نجم الدين، يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيقي الحرّاني البغدادي (ت٦٢٦هـ).

ذكر الذهبي بأن ابن الشعّار سمع منه ومن غيره[١]. إلا أن ابن الشعّار لم يشر إلى ذلك عند ترجمته الطويلة له[٢].

ابن المستوفي:

فقد اعترف به ابن الشعّار عند ترجمته لابن المستوفي قائلاً:

«ثم شاهدت من أفضاله وفضله، وسعة صدره وغزارة عقله، وإحسانه إلى الأنام، ما حبّب إليَّ السكنى بها (أي بإربل) والمقام. فعند ذلك استوطنت كنفه الرحب، ووردت منهل برّه العذب، فصحبته ستة أعوام في أرغد عيش وأهناه، وأطيب زمان وأسناه، وأوفى سرور وأكمله، وأتم نعيم وأجمله. وكم أخذنا في الأناشيد وتجاذبنا طرفها، وتذاكرنا فنون الملح وبدائع أصنافها»[٣].

ويبدو أن ابن الشعّار لم يكن فقط من روّاد مجلس ابن المستوفي، والمنتفعين بما كان يدور فيه من أحاديث ومناقشات علمية، بل كان واحداً من تلامذته لا سيما وقد اعترف صراحة بأن سكناه بإربل ست سنوات كاملة، ما كان إلا لغرض ملازمة ابن المستوفي. وأن من يقرأ الترجمة الضافية التي كتبها ابن الشعّار لابن المستوفي في كتابه «قلائد الجُمان»، وقد اقتبسنا فقرة منها فيما تقدّم، ليشعر بالاحترام والإكبار اللذين يكنهما ابن الشعّار لأستاذه. ولقد ذكر ابن خلكان بوضوح بأن ابن الشعّار هذا، كان في

(١) تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ١٨١ ـ ١٨٢.
(٢) انظر القلائد ١٠/ ٧٤ب ـ ٧٩ب.
(٣) انظر القلائد ٦/ ١٨أ.

خدمة ابن المستوفي في سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، كما سبق وبيّنا في موضع آخر من هذا البحث[١].

ثم ان ابن الشعّار اعتمد كثيراً على «تأريخ إربل» في مصنفه «القلائد»[٢]. وقد روى فيه عن ابن المستوفي رواية مباشرة في مواضع كثيرة من الكتاب. وإني أميل إلى القول، بأن ابن المستوفي قد اطّلع على هذا الكتاب (أي القلائد)، بعد هجرته إلى الموصل، حيث قضى ثلاث سنوات قبل أن يوافيه أجله المحتوم بمدينة الموصل. ولعله أبدى العديد من الملاحظات والاقتراحات والتوجيهات، مما ساعد تلميذه ابن الشعّار على إخراج هذا السفر العظيم بالشكل الذي خرج به. هذا وقد نقل ابن الشعّار بعض تراجمه عن ابن المستوفى مشافهة[٣]، والمرجح أن ذلك قد تم بعد انتقال ابن المستوفي إلى الموصل[٤].

تنقلاته وأسفاره:

بدأ ابن الشعّار بالتنقل والسفر بعد تجاوزه السابعة والعشرين من العمر، أي من شهر رمضان سنة ٦٢٢هـ متنقلاً بين تكريت وبغداد وواسط وإربل فالموصل ثم حلب ودمشق حتى مكوثه بحلب لحين وفاته فيها سنة ٦٥٤هـ.

شعره:

من الطريف أن ابن الشعّار الذي أرخ لشعراء زمانه، وجمع فيهم كتابًا ضخمًا ـ كما سنرى إن شاء الله ـ لم يكن هو نفسه من الشعراء أو كان على الأقل ممن يتهيّب قول الشعر، حتى أن ابن المستوفي، عندما سأله أن ينشده شيئًا من شعره أجابه «ما عملت شعراً قط»[٥]، لكن ابن المستوفي ألحَّ عليه ـ كعادته ـ وسأله أن يَتكَلَّف قول شيء منه، فتردد طويلاً قبل أن ينشده مقطوعتين قصيرتين، قد بدا عليهما التكَلُّف،

(١) وفيات الأعيان، ٤/ ١٥٠.
(٢) العزاوي: التعريف بالمؤرخين ١/ ٦٠، القلائد ١/ ١٢٠أ، ١٢٥أ، ١٢٨أ، ١٢٩أ.
(٣) القلائد ١/ ١١٦أ، ١٤٧أ، ٣٠٥أ.
(٤) مقال د. الصقار.
(٥) تأريخ إربل ١/ ٣٨٤.

فقال[١]: [من الكامل]

مولاي عزَّ الدين يا مَنْ كفُّه ... أضحتْ على العافين غَيْثًا مُغدقا
لقد اتخذتَ المَكْرمات ملابسًا ... ورَقَيْتَ في أعلى المعالي مُرْتقَى
لو شاهد الطائيُّ جُودك مرَّةً ... يوم النَّوال لظلَّ منه مُطرقا
نورُ البَشاشة في جَبينك لامعُ ... قد زادهُ نور الأمارة رونقا
وإذا مُحيَّاك الكريم بدا لنا ... في غَيْهَب خلْناه بدراً مُشرقا
تاهتْ بكَ الغَبْراء لَمَّا أنْ رأتْ ... فيك الفضائلَ والفواضل والتُّقى
يا ابن الأماجد والكرام ومَنْ غدا ... بالمأثُرات مُتوَّجًا ومُمَنْطقا
إسداؤك المعروف فيك خليقةٌ ... في كلّ وقت ليس ذاك تَخَلُّقا
فاسلمْ ودُمْ في غبطة وسعادة ... لا زلت في كلِّ الأمور مُوفَّقا

ثم أنشده أيضًا[٢]: [من الكامل]

ومُوردَّ الوَجنات تحسَبُ قَدَّه ... غُصنًا يُرنّحه النَّسيم إذا سرى
رَيْانَ من ماء المَلاحة أهيف ... فَتنتْ بدائع حُسْنه كلَّ الوَرى
كَمُلتْ محاسن وجهه حتَّى غدًا ... أبهى من البدر المُنير وأنورا
وإذا نظرتُ إلى لآلىء ثَغره ... أجريتُ من دمعي عَقيقًا أحمرا
والله مالي سَلوةٌ عنه وقد ... كتب العذارُ بعارضَيه أسْطُرا
قد قلتُ حين رأيتُه في حُلَّة ... خضراءَ لَمّا أنْ بدا مُتَبَختِرا:
لم يكف ما صنع اخضرارُ عذاره ... بقلوبنا حتَّى تَسَربل أخضرا

يقول د. الصقار: وهذا شيء حصل لياقوت الحموي نفسه، عندما سأله ابن المستوفي أن ينشده من شعره، فإنه اتخذ مثل هذا الموقف وتلكأ ـ على علوِّ شأنه ـ وبعد إلحاح غير قليل من جانب ابن المستوفي، أنشده شيئًا من شعره الذي يرى د. الصقار «أنه لم يخل من التكلُّف والصنعة[٣] والطريف أن ابن الشعّار أدرك نفسه هذه

(١) ن.م. ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(٢) ن.م. ص٣٨٥.
(٣) مخطوطة باريس ورقة ١٨٧.

الحقيقة فلم يعدّ نفسه من الشعراء، وبالتالي لم يترجم لنفسه في «قلائد الجُمان»[١].

أما د. الرضوي فإنه يرى أن في هذا الشعر إحكامًا ورصانة لم يتهيأ إلاّ بعد مدّة من المران والمزاولة، ومن يكن هذا شأنه من إتقان القول في العشرين من عمره فكيف يمكن أن يبقى ساكتًا فيما بعد؟ ولكننا لا نعرف من شعره إلاّ هذا القدر اليسير»[٢].

ثم عثرت على نصّ شعر لابن الشعّار أورده ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ[٣]، وهو: [من الكامل]

وافى كتابُكَ مقبلاً ... فَطَفِقْتُ الثمُهُ سُرُورا
وفَضَضْتُهُ فوجدتُهُ ... في حُسْنِه رَوْضا نَضيرا
أو كالنجومِ الزهرِ أوْ كالـ ... ـوشيِ أو كالبدرِ نُورا
وكأنَّ في أثنائِه ... مِسْكًا لتلثمَهُ ثُغُورا
قد بَيَّضَتْ منْهُ المعا ... نِي حينَ سَوَّدَت السُّطُورا
ورويتُ منْ ألفاظِه ... منْ غيرِ أنْ أُسْقَى النَّميرا
مُتضمِّنًا خَطًّا كما ... عاينتَ ولدانا وحُورا
وأراحَ قلبًا عاريًا ... في حُبِّه أضحى أسيرا
وطَفِقْتُ جَذْلانًا وكِدْ ... تُ بِه ابتهاجا أنْ أطيرا

وفاته:

توفي بحلب يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة[٤] الموافق ٢ يوليو ١٢٥٦م. وله تسع وخمسون سنة[٥].

---

(١) بحث الدكتور الصقار: ص٢٢٧.
(٢) قلائد الجُمان ج٦، بتحقيق د. خورشيد الرضوي ص٣٣ ـ ٣٤.
(٣) ج٢/ ١٠١.
(٤) تأريخ إربل ١/ ٣٨٤.
(٥) ذكر الذهبي في تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص١٨٢: «أن له عند وفاته إحدى وستون سنة»، وهذا وهم منشؤه ما ذكره ابن المستوفي في ولادة ابن الشعار أنها كانت في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، ولكن ابن الشعّار استدرك هذا الخطأ بخطه على مخطوطة «تأريخ إربل» وبدل كلمة «ثلاث» بكلمة «خمس».
وقد علّق د. سامي الصقار قائلاً: =

إشادة مترجميه به:

لقد أشاد مترجموه بذكره والثناء عليه. فقد وصفه ابن المستوفي فقال: «شاب مغرًى بجمع الأشعار... يحفظ جملة من تأريخ وحكايات وأشعار وأسماء شعراء وأنسابهم ومواليدهم ووفاتهم»[١].

وقال عنه ابن الفوطي: «الأديب المؤرخ يعرف بابن الشعّار، كان من الأدباء الذين عنوا بجمع فِقَر العلماء وأشعار الفضلاء، وله السعي المشكور فيما فعله»[٢].

وقال عنه ابن إيبك الصفدي: «المؤرخ الأديب.. مصنف كتاب «عقود الجُمان

= «اختلف المؤرخون في سنة وفاة ابن الشعّار، فمنهم من قال إنه توفى سنة ٦٥٤هـ التي توافق سنة ١٢٥٦م، ومن هؤلاء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي في كتابه «غربال الزمان في وفيات الأعيان ص٥٣١». كذلك أخذ بهذا التاريخ اليونيني في كتابه «ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣». وقال إنه توفى بحلب يوم الأحد الموافق ٧ جمادى الآخرة من سنة ٦٥٤هـ، إلا أنه لقّبه بجمال الدين بدلاً من «كمال الدين» وهو لقبه المعروف. وتابعه في تاريخ الوفاة كل من الذهبي في كتابه «العبر ٥/ ٢١٩»، وابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب ٥/ ٢٦٦» وحاجي خليفة في «كشف الظنون/ ص٣٨٨»، وإسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين ٢/ ٣»، وعمر كحالة في «معجم المؤلفين ٨/ ١٧١»، أما ابن الفوطي في كتابه «مجمع الآداب ٤/ ٢١٧»، فقد جعل وفاته في سنة ٦٥٥هـ الموافقة لسنة ١٢٥٧م، ومثله فعل أبو الحسن الخزرجي في كتابه «العسجد المسبوك/ ص٦٢٣»، إلا أن المرحوم عباس العزاوي ذكر في كتابه «التعريف بالمؤرخين ١/ ٧٥ ـ ٧٦» بأن ابن الشعّار ترجم في «قلائد الجمان» لأبي المجد أسعد بن إبراهيم النشابي، الكاتب الإربلي، وذكر وفاته في سنة ٦٥٦هـ الموافقة لسنة ١٢٥٨م، الأمر الذي يدل على أن وفاة ابن الشعّار قد تأخرت إلى تلك السنة على أقل تقدير. والمعروف أن النشابي كان في بغداد عند سقوطها على أيدي المغول في السنة المذكورة، وانقطعت أخباره منذ ذلك الحين. لهذا فإن وفاة ابن الشعار ينبغي أن تكون في سنة ٦٥٦هـ أو بعدها، إلا أنني راجعت ترجمة أسعد هذا الواردة في «قلائد الجمان/ ترجمة رقم/ ١٤٧» ولم أجد فيها ما ذكره المرحوم عباس العزاوي، وإنما وجدت حاشية بخط يختلف عن الأصل نصها: «وتوفى المذكور في أواخر سنة ست وخمسين وستمائة بعد استيلاء التتر المخذولين على بغداد، وسلم من وقعتهم، وكان بها رحمه الله تعالى».

وليس في هذه الحاشية ما يدعو إلى الاعتقاد بتأخر وفاة ابن الشعّار إلى ما بعد سنة ٦٥٦هـ؛ لأن الحاشية ليست بخطه، ولا هي في صلب المتن. وقد اكتشفت حاشية مماثلة في ترجمة محمد بن قرطايا الإربلي/ برقم ٧٧٦، تفيد بأنه توفى سنة ٦٨٧هـ أو سنة ٦٨٨هـ، فهل هذا يعطينا الحق في أن نقول بأن وفاة ابن الشعار قد تأخرت إلى ما بعد تلك السنة؟!.

(١) تاريخ إربل ١/ ٣٨٤. وفيه «رفاتهم».

(٢) مجمع الآداب ٤/ ٢١٧.

في شعراء هذا الزمان» روى عنه الدمياطي، وتأريخه موجود بالسَّميساطية وغيرها»[١].

مصادر ترجمته:

تأريخ إربل ١/ ٣٨٤. مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/ ٢١٧ رقم ٣٦٩٩. ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣. العبر ٥/ ٢١٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٦. مرآة الجنان ٤/ ١٣٦. تاريخ الأدب العربي/ بروكلمان ٣/ ٤١٤. ذيل الروضتين ١٩٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٩٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ١٨١ ـ ١٨٢ رقم ١٧٣. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٢٥٣. بغية الطلب ٦/ ٢٧٤٩. عيون التواريخ ٢٠/ ١٠١. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٠٩. وفيات الأعيان ٤/ ١٤٧ ـ ١٥٢. العسجد المسبوك ٢/ ٦٢٣. أعلام النبلاء ٤/ ٢١٣. كشف الظنون ٣٨٣. هدية العارفين ٢/ ٣. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦. غربال الزمان ٥٣١. معجم المؤلفين ٨/ ١٧١.

مؤلفاته:

أشار مترجمو «ابن الشعّار» إلى أسماء ثلاثة كتب صنّفها هي:

١ ـ تحفة الوزراء المذيّل على كتاب معجم الشعراء:

ذكره ابن الشعار في مقدمة كتابه «قلائد الجُمان» قائلاً: «. . . وبعد فإنني لما قاربت إنهاء كتابي الموسوم بـ «تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء» الذي ألفه وجمعه الشيخ أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب رحمه الله تعالى، فجاء كامل الوصف في تنقيحه، بديع الصنعة في تحريره وترقيحه، أحسن زينة من العرائس، تُجلى في الغلائل النفائس. . .»[٢].

ثم ذكره مراراً في مواضع أخرى من كتابه باسم: «تحفة الكبراء المذيّل على معجم الشعراء»[٣].

كما ذكره ابن الفوطي مراراً في كتابه مجمع الآداب، نقلاً عن ابن الشعار، فهو

(١) الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦.
(٢) القلائد ١/ ٢ أ ـ ب.
(٣) انظر القلائد ٣/ ٤٦ب، ١٢٦أ، ٦/ ٢٤٦أ، ٩/ ١٩٢ب، ١٠/ ١ب.

يذكره مرة «تحفة الكبراء»[١] وأخرى «تحفة الوزراء»[٢].

وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم الشعراء المتوفين إلى سنة ٦٠٠هـ، أما من تجاوزها فهو مذكور في «قلائد الجُمان» وقد أوضح ذلك ابن الشعار في مقدمته، قائلاً: «لما قاربت إنهاء كتابي الموسوم بـ (تحفة الوزراء، المذيّل على كتاب معجم الشعراء)... أخلدت إلى أن أجمع الذين دخلوا في المائة السابعة... وأفرد لذلك كتابًا بسيطًا.. فبادرت بحمد الله وحوله...»[٣].

وأشار إلى ذلك ابن الفوطي بقوله:

«ذيّل كتاب معجم المرزباني، وذكر كل من نظم شعراً بعد وفاته إلى سنة ستمائة، ثم صنف كتاب «عقود الجُمان» ذكر فيه من قال الشعر إلى آخر أيامه...»[٤].

وقد فرغ من تأليفه في شعبان سنة ٦٣١هـ[٥].

ولا بدّ أن الحاج خليفة قد ذكر تأريخ الفراغ من تأليفه من خلال إطلاعه على خاتمة الكتاب.

ولعله «كتاب الشعراء» الذي أشار إليه الدكتور مصطفى جواد في مقدمة «معجم الألقاب» بقوله: «ولعل «تحفة الكبراء» هو «كتاب الشعراء» المحفوظ في خزانة الأسكوريال بإسبانية، فإن اسم مؤلفه متحد مع اسم المبارك، ابن الشعار، هذا»[٦].

وقد تتبع د. خورشيد رضوي مصير هذا الكتاب قائلاً: «... على أننا لا نعرف ما مصدر علم الدكتور مصطفى جواد في هذا الشأن، فإننا قد حاولنا جهدنا أن نعرف جلية أمر «كتاب الشعراء» هذا، وكاتبنا مكتبة الإيسكوريال في هذا الصدد سنة ١٩٧٩م، فلم نفز بخبره. وردّ السيد ب. جستيل (B.Justel) بأن الكتاب عسى أن يكون موجوداً بين أوراق «مخطوطات غير مجلدة» وهي التي لم تفهرس بعد. على أنه قال:

---

(١) انظر مجمع الآداب ج٢/ ترجمة ١٤٢٢، ٣/ ٢١٩٣، ٢٧٢٠ و٤/ ٣٩٤٧، ٤٤٥٢ و٥/ ٥٠١٨.
(٢) انظر: مجمع الآداب ج٢/ ترجمة ١٨٣٤ و٣/ ٢٤٩١ و٤/ ٣٢٤٢، ٣٣١٥ و٥/ ٤٨٦١، ٥٠٣٣.
(٣) القلائد ١/ ٢ أ ـ ب.
(٤) مجمع الآداب ٤/ ٢١٧.
(٥) كشف الظنون ١٧٣٤.
(٦) معجم الألقاب، ط دمشق، هـ٩٥٧.

إنه نظر في هذه المخطوطات مرتين فلم يظفر بالمطلوب.

ووعد أنه سوف يستمر في الطلب ويخبرنا عن وجوده إن عثر عليه. ثم استأنفنا المراسلة في هذا الخصوص في عام ١٩٨٦، فأرشدنا إلى فهرس من عمله نُشر فتتبعناه، ولكننا لم نجد فيه مطلوبنا»[١].

٢ ـ تذكرة ابن الشعّار:

ذكره بهذا الاسم حاجي خليفة وأنه يقع في اثنى عشر مجلداً[٢]. ثم تبعه صاحب «هدية العارفين»[٣] و«معجم المؤلفين»[٤]. ولم يشر ابن الشعّار إليه في كتابه «قلائد الجُمان»، ولم تكن المدّة بين إتمامه القلائد بحدود سنة ٦٥٠هـ ووفاته سنة ٦٥٤هـ وهي أربع سنوات لتكفي لكتابة اثنى عشر مجلداً من التذكرة.

كما لم يرد ذكره في مصادر معاصريه مثلما أوردت كتابه «القلائد»، أو «تحفة الوزراء».

ولعله هو كتاب «التأريخ» الذي ذكره الذهبي[٥]، وأشار إليه ابن خلكان[٦]، والصفدي[٧].

وفي ظني أن المقصود بالقلائد والتذكرة والتأريخ هو كتاب القلائد نفسه. وهذا ما نجده في آخر الجزء العاشر: «وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التأريخ»[٨].

٣ ـ قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان:

وسنفرد له فصلاً.

---

(١) قلائد الجُمان/ ج٦، تحقيق د. رضوي ص٤٦.
(٢) كشف الظنون ١١٥٤، ٣٨٣.
(٣) ٢/ ٣.
(٤) ٨/ ١٧١.
(٥) تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ١٨١.
(٦) وفيات الأعيان ٤/ ١٥٠.
(٧) الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦ وفيه: «وتأريخه موجود بالسَّميساطية وغيرها».
(٨) القلائد ١٠/ ٨٩ ـ ب.

قلائد الجُمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

من أبرز آثار ابن الشعّار، وقد «عرفه المتقدمون ونقلوا عنه، ومن هؤلاء ابن خلكان الذي رآه ونقل عنه، وابن الفوطي في «معجم الألقاب»، وقال: إنه ذكر فيه من قال الشعر إلى آخر أيامه، كما ذكره آخرون كثيرون[1]. أما ابن الشعار نفسه فقد قال في مقدمة «القلائد»: إنه بعد أن قارب إنهاء كتابه «تحفة الوزراء» صمّم على جمع الشعراء الذين دخلوا في المائة السابعة، على حسب ما وقع له من شعراء عصره، وأن يكون ذلك «كتابًا بسيطًا ـ أي مبسوطًا موسعًا ـ حاويًا لشوارد كلامهم محيطًا، يشتمل على السمين والغث، والقشيب والرث»، ثم يقول: «ألتقطه من الشفاه وأتلقفه من الأفواه». ويقول عنهم: «إذ هم الجمّ الغفير الذي لا يأتي عليهم الحصر، فإن حصرهم بحر لا يدرك قعره، أو قاع لا يسبر على الحقيقة سعره، ثم لا يشق هذا الغبار، ويجري في هذا المضمار، ويتمسك بهذه الأسباب، ويتقمص هذا الجلباب، إلاّ من يجهد نفسه فيه إجهاداً، ويبذل لذيذ رقاده سهاداً، ولا يضيق به ذرعًا، ويتخذ الصبر له جُنّة ودرعًا، ويشمّر في الطلب عن ساق جدّه، ويخلق جديد العمر بسعيه وكدّه». ثم يقول: «وجعلته له كالذيل» أي ذيلاً لكتابه «تحفة الوزراء». وبعد ذلك يستطرد إلى وصف هذا الكتاب، فيقول: «ثم إنني أضيف إليه لمعًا من منثور يروق، وأوشحه بأنموذج من أخبار تشوق، مما أنتجته بنات أفكارهم، وضمنتُه ما يستحسن من نوادرهم وأخبارهم، واذكر من عرف بالكنية دون الاسم، واشتهر بها، فصارت له تجري مجرى الاسم العلم لا يعرف إلاّ بها، ثم سقته على حروف المعجم مرتبًا، ليأتي غريبًا في شأنه مهذبًا، ويكون أسهل على محاوله، وأقرب إلى يد متناوله... مقتفيًا أثر من تقدمني في هذا الأسلوب، ومقتديًا بمن هو بهذا الشأن من العلماء محسوب، كالأستاذ السابق والإمام الحاذق أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري،

(١) سيأتي فهرس النقولات عن قلائد الجمان لاحقًا.

في كتابه (يتيمة الدهر في محاسن شعراء العصر)[١]، وتلاه أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي». ثم يعدد ابن الشعار أسماء المؤلفين الذين سبقوه إلى تصنيف كتب جمعت تراجم شعراء عصرهم.

ثم يقول: إنه سمى هذا الكتاب «قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان»[٢] ولكن ورقة غلاف الجزء الأول من المخطوطة كتب عليها بخط الثلث «الجزء الأول من عقود الجُمان في شعراء هذا الزمان»[٣]، وكتب مثل ذلك على بقية الأجزاء، إلا أن الجزء الرابع منه لا يحمل عنوانًا، والظاهر أن ورقة الغلاف قد تهرأت، أما الجزء الخامس، فقد كتب عليه «الخامس من عقود الجُمان... هذا الزمان». والظاهر أن عبارة «في فرائد شعراء» قد أمحت. والراجح عندي أن ورقة الغلاف التي كتبت عليها العناوين هي ليست من الأصل، ولا هي بخط المؤلف نفسه ولا بخط ناسخ الكتاب، وإنما هي ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية التي من السهل رؤيتها، وإن كان من المتعذر قراءة جميع ما كتب عليها في الأصل. إلا أن خاتمة الجزء الخامس تحمل عبارة تفيد تمام الجزء الخامس من «قلائد الجمان»، ووقع مثل ذلك في خاتمة الجزء السابع.

ولعل هذه الملاحظات تحملنا على الاعتقاد بأن العنوان الحقيقي للكتاب هو «قلائد الجُمان» على الرغم من اتفاق عدد من المؤرخين الكبار أمثال ابن خلكان وابن الفوطي وابن العماد على تسميته بـ «عقود الجمان». أما ابن المستوفي فلم يذكر هذا الكتاب أصلاً؛ لأنه على ما يبدو قد تم بعد ما فرغ ابن المستوفي من تدوين ترجمة ابن الشعّار في كتابه «تاريخ إربل»، بل في كتاب «القلائد»[٤] ما يفيد بأن الفراغ من تأليفه وقع بعد وفاة ابن المستوفي إذ يشير إليه ابن الشعار بعبارة (رضي الله عنه) أو يترحم عليه. غير أن حاجي خليفة ذكر الكتاب بهذا الاسم في موضع[٥]، وذكره بعنوان «قلائد

(١) القلائد ١/ ورقة ٣ ـ ٤.
(٢) القلائد ١/ ورقة ٤أ.
(٣) ولقد كتب أحد القراء فوق هذه الكلمة عبارة: «الصحيح قلايد».
(٤) القلائد ٤/ ورقة ١٨٧ب و١٥ ورقة ٣٢أو٣٩أ، ٧/ ورقة ١٥٠أ.
(٥) كشف الظنون ص١١٥٤.

الجمان في الأدب» في موضع آخر[١]، وكأنهما كتابان مختلفان، إلا أنه عندما ذكر «القلائد» لم يزد إلاّ أن قال: «في الأدب لابن الشعّار» في حين أنه عند ذكره لكتابه «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» الذي قال عنه: إنه «في مجلدات» دون ذكر عددها، أقول ـ الكلام للدكتور الصقار ـ: إنه نقل شيئًا مما جاء في مقدمة الكتاب، الأمر الذي يدل على أنه رآه، خصوصًا وأنني قد قارنت الفقرات التي أوردها حاجي خليفة بأصل المقدمة، فوجدتها متطابقة تمامًا. والغريب أن حاجي خليفة نقل ضمن هذه الفقرات قول ابن الشعار، بأنه سمى كتابه «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» ولم يفطن إلى أنه أورده تحت عنوان «عقود الجمان». ويبدو أن إسماعيل باشا البغدادي، مؤلف «هدية العارفين» قد نقل عن حاجي خليفة، فنسب لابن الشعار كتابين هما «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان» و«عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، كما نقل عنه ذكر كتاب «التذكرة» الذي يقع في ١٢ مجلداً[٢]. ونقل ذلك عمر رضا كحالة حرفيًا في كتابه «معجم المؤلفين»[٣]، وهذا ـ ولا شك ـ وَهْمٌ منهم؛ لأن القلائد والعقود كتاب واحد، كما أسلفنا. وربما كان كتاب «التذكرة» ليس سوى كتاب «القلائد أو العقود»، إذ لم يذكره أحد من المتقدمين، بل إن ابن الشعار لم يشر إليه، بخلاف كتابه الآخر «تحفة الوزراء» الذي ذكره هو كما ذكره غيره. والراجح عندي هو أن المتأخرين هم الذين توهموا وجوده.

وعلى كل حال، فأكثر كتاب «القلائد» قد سلم لحسن الحظ من الضياع، وهو في الأصل بعشر مجلدات ضخمة ينقصها الآن المجلدان الثاني والثامن، وهذه المجلدات الثمانية موجودة حاليًا في خزانة كتب «أسعد أفندي» الملحقة بمكتبة السليمانية بإستانبول، وأرقامها ٢٣٢٣ ـ ٢٣٣٠. وقد زادت مجموع صفحاتها على (٤٤٥٠) صفحة، تناول فيها المؤلف ترجمة (١٠٨) من شعراء زمانه. ولو أُخذ بهذا المقياس وجب أن تكون صفحات هذا الكتاب (بما في ذلك الجزء الثاني والثامن) في حدود (٥٥٧٠) صفحة ولزاد مجموع التراجم فيه على (١٢٥٠) ترجمة. وكان الأجدر به أن

(١) كشف الظنون ص١٣٥٣.
(٢) هدية العارفين ٢/ ٣.
(٣) ٨/ ١٧١.

يسمى موسوعة أو دائرة معارف بدلاً من أن يسمى كتابًا فقط، فهو في الحقيقة من أمهات الكتب (إن لم يكن الكتاب الوحيد) التي أرخت للشعراء الذين عاشوا في القرن السادس وأدركوا القرن السابع.

وتراجم الكتاب مرتبة على الحروف الهجائية في الاسم الأول فقط. أما أسماء الآباء فلم ترتب هجائيًا خلافًا لما التزم به ياقوت الحموي في «معجم الأدباء». وإنما ذُكرت كما اتفق للمؤلف ذكرها، بشكل مماثل لما اتبعه ابن خلكان في «وفيات الأعيان» فيما بعد، بل إن ابن الشعار لم يلتزم أحيانًا حتى بترتيب الأسماء الأولى لأصحاب التراجم، من ذلك مثلاً أنه ذكر من اسمه «سعيد» ثم «سلمان». ثم عاد فذكر من اسمه «سعيد» ثم «سلمان». وقد جاء من اسمه «الساطع» في آخر حرف السين، وحقه أن يكون الأول.

ولعل البعض يظن أن هذا الكتاب ألصق بتاريخ الأدب، ولا قيمة له من ناحية التاريخ العام. وهنا يهمني ـ والكلام ما زال للدكتور الصقار ـ أن أوضح لمن قد يظن مثل هذا الظن، بأن من ترجم لهم ابن الشعار لم يكونوا مجرد شعراء، بل إن بينهم أناسًا من مختلف الطبقات، ولكن القاسم المشترك بينهم هو قول الشعر، إذ نجد بينهم عدداً غير قليل من رجال الدول، فهناك مثلاً ترجمات لعدد من الملوك، بينهم الملك الكامل الأيوبي[١]، وعبد الرحيم بن عمر بن شاهنشاه الأيوبي، المعروف بالملك الفايز[٢]، والملك الأيوبي غازي بن يوسف بن أيوب (وهو ابن صلاح الدين)[٣]، والأمير سنجر بن المقلد بن سليمان العقيلي، ملك العرب[٤]، ولؤلؤ بن عبد الله الأفضلي النوري حاكم الموصل[٥].

وهناك تراجم لعدد من الوزراء، بينهم الوزير عبد الرحمن بن الحسن بن

(١) ٧/ ٢٤٠ب.
(٢) ٣/ ٢٦٢أ.
(٣) ٥/ ٢٤٨ب.
(٤) ٣/ ١٦٣أ.
(٥) ٦/ ٩ب.

علي[١]، وعلي بن شماس الخزرجي، وزير إربل[٢]، كذلك فيه ترجمات لعدد غير قليل من القضاة، أمثال أحمد بن خليل بن سعادة الشافعي، قاضي القضاة[٣]، وأحمد بن محمد بن إبراهيم قاضي القضاة أيضًا، وأحمد بن عبد الرحيم البيساني، المعروف بالقاضي الأشرف[٤]، فضلاً عن عدد كبير من أهل العلم والمؤرخين والجغرافيين، أمثال مؤرخ إربل ووزيرها الشهير بابن المستوفي[٥]، ومؤرخ بغداد محب الدين ابن النجار[٦]، والبلداني المؤرخ ياقوت الحموي[٧]، والسائح المعروف علي بن أبي بكر الهروي الموصلي، مصنف كتاب «الإشارات لمعرفة الزيارات»[٨]، علاوة على ترجمته لكثير من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتصوفة الذين يصعب حصرهم في هذه العجالة، ونذكر منهم على سبيل المثال الشيخ الصوفي المعروف شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي[٩]. والشيخ ابن العربي[١٠]، ونصر الله بن الأثير الكاتب المشهور[١١].

هذا ولم يختص ابن الشعّار بأهل حرفة معينة، أو بطبقة واحدة من الناس[١٢]، كما هو واضح من الأمثلة التي أوردناها، كذلك فإنه لم يختص بأهل بلد معين أو قطر واحد على وجه الخصوص، رغم كونه موصليًا من أهل العراق. والكتاب في مجموعه، هو حصيلة اللقاءات الشخصية والتماس المباشر، وفي ذلك يقول ابن

(١) ٣/ ١٨٢أ.
(٢) ٤/ ٢٠٠ب.
(٣) ١/ ١٤٩ب.
(٤) ١/ ٨٩ب.
(٥) ٦/ ١٨ب.
(٦) ٦/ ٢١٧ب.
(٧) ٩/ ١٧٠أ.
(٨) ٥/ ١٩أ.
(٩) ٥/ ١٥٤أ.
(١٠) ٧/ ١٣٩أ ـ ١٤٨ب.
(١١) ٩/ ٢٦ب.
(١٢) قال العزاوي في «التعريف بالمؤرخين ١/ ٧٥»: إن من ترجمهم ـ ابن الشعّار ـ وإن كانوا شعراء، فلا شك أن بينهم من رجال الإدارة»، ويحتوي الكتاب على المقدار الكافي من نظم كل شخص، ١/ ٧٥ ـ ٧٦.

الشعار في تسمية كتابه «قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان» ما يؤيد ذلك، عندما قال: «أعني بذلك زماني، ومن أدركه من الشعراء عياني»، أي أنه كان حريصًا على لقاء من يترجم لهم وجهًا لوجه، ويروي عنهم أقوالهم وأشعارهم. ولقد سافر ابن الشعار صحبة أمير إربلي إلى جهات واسط، وهناك قام بجمع أشعار بعض الواسطيين الذين ترجم لهم[١].

كذلك يحدثنا بأنه اجتمع بأحد الدمشقيين مراراً في دمشق، كما اجتمع به في حلب، وهذا الشخص هو سليمان بن الفضل الدمشقي[٢] المعروف بابن البانياسي، وقد ورد حلب رسولاً من الملك العادل الأيوبي، وتوفى بدمشق سنة ٦١٤هـ.

كذلك شاهد في حلب سليمان بن داود بن يوسف الأيوبي، ملك إلبيرة، وذلك في سنة ٦٣٤هـ[٣]. وذكر عن شخص ثالث أنه أنشده قصيدة بحلب[٤].

وفوق هذا فإن الكتاب يحوي تراجم لأناس ينتمون إلى مختلف الأقطار الإسلامية مشرقها ومغربها[٥]، بل وأندلسها، ونذكر من هؤلاء، على سبيل المثال:

١ ـ محمد بن عمر الغماري (الميورقي) ٦/ ترجمة رقم ٦٢٢.

٢ ـ عيسى بن سليمان بن عبد الله (الأندلسي) ٥/ رقم ٥٥٥.

٣ ـ عبد الرازق بن أحمد (الطرابلسي) ٤/ رقم ٣٧١.

٤ ـ فاضل بن راجي الله (المصري) ٥/ رقم ٥٨٦.

٥ ـ محمد بن سليمان بن صدقة (الدمشقي) ٦/ رقم ٦٢٨.

٦ ـ إسحق بن هبة الله (الخلاطي) ١/ رقم ١٣٦.

٧ ـ محمد بن حيدر بن سعود (الأصفهاني) ٧/ رقم ٧١٦.

٨ ـ أحمد بن الحسن (الاسفراييني) ١/ رقم ١٢٤.

---

(١) ١٠/ ٤٨.

(٢) ٣/ ٣٩ب.

(٣) ٣/ ٣٣ب.

(٤) ١/ ٤٢ب.

(٥) انظر ما كتبه محمد بنشريفة بعنوان: «ابن الشعّار، مرجعًا من مراجع أعلام المغرب» على صفحات مجلة «الاكاديمية» المغربية ع٩/ ١٩٩٢ ص٨٧ ـ ١٠٠.

٩ ـ عيسى بن سلامة (الحضرمي الحميري) ٥/ رقم ٥٦٤ .
١٠ ـ المبارك بن أحمد (الإربلي) ٦/ رقم ٦٠٩ .
١١ ـ محمد بن محمود بن النجار (البغدادي) ٦/ رقم ٦٩١ .
١٢ ـ علي بن أبي بكر (الموصلي) ٥/ رقم ٤٦٢ .
١٣ ـ أحمد بن عبد الرحيم (البيساني) ١/ رقم ٥٠ .
١٤ ـ إبراهيم بن علي (الكفرعزي) ١/ رقم ١٧ .
١٥ ـ إبراهيم بن يعقوب (الكانمي) النحوي الشاعر الأسود (وهو أفريقي) ١/ رقم ١٠ .
١٦ ـ إسماعيل بن محمود (البلغاري) ١/ رقم ١٥٦ .
١٧ ـ عبد القادر بن يحيى (البوازيجي) ٤/ رقم ٣٣٦ .
١٨ ـ عبد المحسن بن عبد الله (الطوسي) خطيب الموصل ٤/ رقم ٣٥٥ .
١٩ ـ عبد المحسن بن حمود التنوخي (الحلبي) ٤/ رقم ٣٥٦ .
٢٠ ـ علي بن محمد الربعي، ابن النبيه الشاعر (المصري) ٤/ رقم ٣٩٠ .
٢١ ـ علي بن محمود التنوخي (الحمصي) المعروف بابن الحكم ٥/ رقم ٤٧٧ .
٢٢ ـ علي بن عثمان السلياني (الإربلي) ٥/ رقم ٥٠٤ .
٢٣ ـ عمر بن محمد (الموصلي) المعروف بابن الشحنة ٥/ رقم ٥٢٩ .
٢٤ ـ محمد بن نصر بن مكارم (الدمشقي) ٦/ رقم ٦٤٠ .
٢٥ ـ محمد بن المؤمل بن الفضل (البحراني) ٦/ رقم ٧٠٤ .
٢٦ ـ طاهر بن محمد العتابي (البغدادي) ٣/ رقم ٢٢٥ .
٢٧ ـ عبد الرحمن بن بدر (النابلسي) ٣/ رقم ٢٧٥ .

إلا أننا نلاحظ أن نسبة العراقيين، ولا سيما من أهل منطقة الموصل وإربل كبيرة إذا ما قيست بغيرهم، وهذا طبيعي؛ لأنها هي المنطقة التي عاش فيها المؤلف، وتيسرت له سبل الاتصال بشعرائها .

والجدير بالملاحظة أن ابن الشعار، كما كان ذا أفق جغرافي واسع، كان أيضًا واسع الصدر متحرراً من التَعصُّب، فلم يقصر اهتمامه على الشعراء المسلمين فحسب بل ترجم لجماعة من غير المسلمين أيضًا، فهناك عدد غير قليل من اليهود والنصارى

نذكر منهم: الشاعر اليهودي عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم الحلبي الذي وقعت ترجمته في ثماني صفحات[١]. كما ترجم ليهودي آخر هو نبا بن أبي غانم بن حسين المعروف بابن الزعفراني اليهودي، وقد استغرقت ترجمته حوالي ٣٠ صفحة[٢]. وعلاوة على ذلك فإنه ترجم لليهودي الأندلسي يحيى بن سليمان بن شاؤول الطليطلي[٣].

كذلك تناول بالترجمة عدداً من النصارى نذكر منهم: هبة الله بن أبي الحسن بن أبي الخير بن بطرس المصري[٤]، وهبة الله بن أبي سعيد بن أبي الكرم النصراني المصري المعروف بابن ستوتة[٥]، وهلال بن حبيب الهيتي النصراني[٦]، كما ترجم لعيسى بن الفضل بن بشر الموصلي النصراني المعروف بابن البحري[٧].

ونقطة أخرى يحسن بي أن أتوقف عندها هي أن ابن الشعار لم يجعل اهتمامه منصبًا فقط على الجانب الشعري في حياة مترجميه، بل كان يشير إلى الجوانب الأخرى من حياتهم، مما جعل لكتاب «القلائد» أهمية كبيرة لرصد نشاطات هؤلاء الناس وما تعكسه على الحياة العامة في عصرهم، من ذلك مثلاً أنه عندما ترجم للفقيه الشافعي أحمد بن محمد الآمدي، قال عنه: إنه كان يتولى بماردين «إعادة الفقه» بالمدرسة العزيزية[٨]، وبذلك عرفنا بوجود وظيفة المعيد وبوجود مدرسة تسمى «العزيزية» بماردين. كذلك قال عن أحمد بن رستم بن المبارك الموصلي المتوفى سنة ٦٢٠هـ بالموصل. إنه كان يكتب على الحيطان[٩]، تشبهًا بعلي بن أبي بكر الهروي الموصلي السائح. ومن ذلك أيضًا ما قاله عن محمد بن القرموني من أنه تولى في

---

(١) ٣/٢٦٩ب ـ ٢٧٢ب.
(٢) ٩/٦٩أ ـ ٨٥ب.
(٣) ٩/٢٢٧أ.
(٤) ٩/١٢٣أ.
(٥) ٩/١٢٤ب.
(٦) ٩/١٣٩أ.
(٧) ٥/٢٣٨ب.
(٨) ١/٨٥ب ـ ٨٦أ.
(٩) ١/١١٣ب.

حكومة الموصل الملاعب والحرف والصنائع كصنعة «المناقضة؟» وكان الصرّاع وذوو الشطارة والسعاة وأصحاب المعالجة يرجعون إليه ويعتدّون بقوله، وإليه الحكم في ذلك ويسمى الحَكَم[١]. وقال عن محمد بن المؤمل بن الفضل البحراني: إنه فقيه إمامي[٢]، ولعله قال أشياء مماثلة عن غير هؤلاء، مما قد يهمُّ الباحثين الاطلاع عليها والاستفادة منها، كقوله عن يوسف بن جامع الإربلي خازن بيمارستان إربل: إنه كانت له عناية بعلم الطب[٣].

ومن طريف ما سجله ابن الشعار مقطوعة شعرية غريبة تسمى على وزنين، أنقل منها هذين البيتين[٤]:

لـم أنسـه مـذ زارنـي متخلسـاً مـن غيـر وعـدٍ معجبـاً بـدلالـه

جذلان سَهّله الرضا فأتى على غرضي وقصدي بعد طول ملالـه

والحقيقة أنني لم أطلع قبل الآن على شيء من هذا القبيل. وفضلاً عن ذلك روى ابن الشعار مقطوعات من شعر «الدوبيت» في أكثر من موضع من كتابه.

وعلاوة على ما تقدم فإن حجم التراجم الوارة في «القلائد» رغم كونه في المتوسط أربع صفحات ونصف الصفحة، إلا أن عدداً كبيراً منها تجاوز هذا المعدل الأوسط، فكثير منها في حدود العشر ورقات (أي حوالي عشرين صفحة)، بل جاوز بعضها هذا الحد، كترجمته لنصر الله بن الأثير الكاتب المشهور التي استغرقت ١٧ ورقة[٥]، وترجمته لعبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدايني[٦] صاحب «نهج البلاغة» استغرقت عشرين ورقة ـ لعلها أوسع ترجمة كتبت لعبد الحميد هذا ـ وحوت معلومات ضافية عنه، كما ضَمنَّها فصلاً من كتاب صنّفه ابن أبي الحديد وتضمّنت بعض التواقيع، بل إن إحدى التراجم، وهي لشاعر اسمه يوسف بن إسماعيل بن علي الحلبي

(١) ٧/ ٢٧ب.
(٢) ٦/ ٢٣١ب.
(٣) ١٠/ ١٧٣أ.
(٤) ٩/ ٧٤.
(٥) قلائد ٩/ ٢٦ب ـ ٤٣ب.
(٦) قلائد ٤/ ١٠٧ ـ ١٢٧أ.

المعروف بالشوا[١]، قد استغرقت اثنتين وخمسين صفحة، وترجمة الشاعر يوسف بن سليمان بن صالح المضري المسمى بابن الكتاني[٢] استغرقت أربعين ورقة، وهذا نادر جداً في كتب التراجم، وربما كان ابن الشعار من المؤرخين القلائل الذين كتبوا تراجم إضافة على هذا المنوال، وبذلك قدم للباحثين مادة غزيرة يمكن الانتفاع بها في مختلف مجالات البحث التأريخي والأدبي. بل إن ابن الشعار نفسه قد سمى كتابه هذا تاريخًا، فقد ختم الجزء العاشر منه بقوله: «وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ، والحمد لوليه ومستحقه، وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار».

وهكذا فإن الكتاب يرصد النشاط الأدبي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. والذي يَسَّر لابن الشعار جمع مثل هذا الكتاب الضخم، دون أن يتكلف عناء السفر إلى جميع الأقطار الإسلامية، وهو ما اعتاده المسلمون، ولا سيما العلماء منهم، من الرحلة في طلب العلم وأداء فريضة الحج، وكانوا أثناء ذلك حريصين على لقاء المشايخ وأهل العلم والأدب، والأخذ عنهم، وتبادل الرواية والعلم والمعرفة بين بعضهم البعض. ولا شك أن إقامة ابن الشعار في إربل مدة ست سنوات، أيام ازدهار «إمارة إربل» التي اجتذبت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء، مما حمل ابنها البار ووزيرها الأديب المؤرخ ابن المستوفي على تصنيف كتابه الموسوم بـ «نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل»[٣].

أقول ـ والكلام للدكتور الصقار ـ: إن ابن الشعار لقي أثناء وجوده بإربل ـ عدداً كبيراً من هؤلاء، وانتفع بهم. كما نقل عنهم الكثير من المعلومات المتعلقة بحياتهم، ولا سيما الجانب الأدبي منها، وعلى الأخص ما نظموه من شعر، بل إن نظمهم الشعر كان هو المبرر لإدراجهم في موسوعته هذه، بصرف النظر عن مكانتهم السياسية والاجتماعية، أو انتمائهم القومي أو البلداني. وهكذا جاء الكتاب موسوعة شاملة حوت ـ كما أرادها المؤلف ـ كل شيء يهم الباحث والمؤرخ والأديب.

---

(١) قلائد ١٠/ ١١٩أ ـ ١٧١ب.

(٢) قلائد ١٠/ ١٨٠أ ـ ٢٢٠ب.

(٣) نشر بتحقيق د. سامي الصقار، ضمن منشورات وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٨٠.

وعلى الرغم من أن الكتاب لم يكتب له الانتشار الواسع ـ على ما يظهر ـ إذ لم يَرَ النور منه حتى الآن إلاّ نسخة واحدة، هي لحسن الحظ كتبت بعض أجزائها بخط المؤلف[١]، وعلى الرغم من ذلك فقد انتفع بالكتاب عدد من المصنفين، وفي مقدّمتهم المؤرخ الشهير ابن خلكان الإربلي الذي عاصر المؤلف وعرفه شخصيًا ـ كما أسلفنا ـ بل كان صديقًا له، إذ ينعته على الداوم بكلمة «صاحبنا». فالمعروف أن ابن الشعار قدم إربل في المحرم من سنة ٦٢٥هـ[٢]، وغادر ابن خلكان هذه المدينة في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م[٣]، وهذا معناه أنهما أقاما معًا لمدة لا تقل عن سنة واحدة في إربل، وأكاد أجزم بأنهما قد تزاملا في الدراسة على ابن المستوفي. إذ كان ابن خلكان نفسه من تلاميذه، ولقد اعترف ابن خلكان بذلك صراحة[٤]. هذا وقد عرف ابن خلكان ـ كما ذكرنا آنفًا ـ كتاب «قلائد الجمان» وسمّاه باسمه، ونقل عنه في عدّة مواضع، مما هو وارد في «وفيات الأعيان»، فضلاً عن روايته عن مؤلفه شخصيًا[٥].

وقد عرَّف الكتاب مؤرخ موسوعي آخر، هو عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣هـ، المعروف بابن الفوطي، إذ ذكره في موسوعته المسماة «معجم الألقاب» ونقل عنه، حتى أنني أحصيت نُقوله في تلك الموسوعة فكانت ٧٤ مرة[٦]. وهذا بحد ذاته يكفي للدلالة على أهمية الكتاب. بل ويحملنا على الاهتمام به والتصدي لنشره نشراً علميًا»[٧].

موارده:

استقى ابن الشعار مادته في كتابه «قلائد الجمان» من موارد متعددة يمكن تقسيمها إلى قسمين وهما:

---

(١) المخطوطة لا تحمل تأريخ النسخ، ولكنني قارنت خطها بخط ابن الشعار في هوامشه على «تأريخ إربل» فوجدتهما متطابقين ـ انظر نموذج الخط ـ في مقدمة الجزء السابع.

(٢) تاريخ إربل ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٢٨. مقدمة د. إحسان عباس.

(٤) ن.م. ٤/ ١٤٧.

(٥) انظر مثلاً: ٤/ ١٥٠ و٦/ ٦٥ و١٣٨، و٧/ ٣٨ و٩٣ و٢٣٦. ط د. إحسان عباس.

(٦) انظر: الفقرة القادمة، (الناقلون عنه).

(٧) بحث د. الصقار ٢٠٩.

أ ـ المصادر المسموعة: فقد كان جُلَّ اعتماده في تأليفه لم يكن على النقل، بل كان إمّا على العيان والمقابلة الشخصية، وإما على السماع ممن قابل الشاعر وأدركه مثل ولده أو أحد أقاربه، أو ممن يروي عنه أو تحدّث معه. وعددهم كثير، منهم:

١ ـ أبو البركات المبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي.
٢ ـ أبو الحسن القطيعي.
٣ ـ الحسن بن علي بن شماس.
٤ ـ أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي.
٥ ـ أبو المفاخر بدران بن فتوح العقيلي.
٦ ـ أبو عبد الله محمد بن عثمان بن أبي نصر البغدادي.
٧ ـ أبو العباس أحمد بن الحسين الواسطي.
٨ ـ أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار الموصلي.
٩ ـ علي بن محمد الكاتب.
١٠ ـ محمد بن بدل التبريزي.
١١ ـ علي بن محمد الكاتب.

ونكتفي بهذا العدد إذ لا طائل من تعقب أسمائهم.

ب ـ المصادر المقروءة: وهي النقل عن تصانيف من سبقه في هذا المضمار واستقى مادته منها.

ومعظم هذه الكتب والدواوين ومسوّدات القصائد التي أطلع عليها ابن الشعّار ونقل عنها فقدت، ولم يصل إلينا سوى الاسم أو الإشارة إلى بعض النصوص. ومن بعضها:

١ ـ تاريخ إربل لأبي البركات لابن المستوفي.
٢ ـ ذيل تاريخ بغداد لابن الدُّبيثي.
٣ ـ ذيل تاريخ بغداد لابن النجار.
٤ ـ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني.
٥ ـ إنباه الرواة للقفطي.
٦ ـ الجامع المختصر لابن الساعي.
٧ ـ تاريخ حلب لأبي القاسم عمر بن أحمد الحنفي.

٨ ـ تأريخ حلب لابن العديم.

ولم يكن هذا النقل من المصادر مجرد نقل دائمًا، بل في الغالب تحاور مع صاحب الكتاب، والكتاب حاضر، يقرأ جزءاً جزءاً منه أثناء الكلام، فيدونه ابن الشعّار.

الناقلـون عنه:

● **ابن المستوفي: تأريخ إربل:**

١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦، ٤٠٤، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١.

● **ابن خلكان: وفيات الأعيان:**

٤/ ١٥٠، ٦/ ٥٦، ١٣٨، ٧/ ٣٨، ٩٣، ٢٣٦.

● **ابن سعيد: الغصون اليانعة:**

٥١، ٥٥. ابن سعيد: المغرب ١/ ١٣٦.

● **ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب:**

٢٤٧، ٢٥١، ٢٦١، ٢٦٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٣٢٧، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٤، ٧٧٤، ٧٨٤، ٧٩٠، ٧٩٨، ٨٦٦، ٨٧٣، ٨٩٩، ٩٢٦، ١١٣٢، ١٣٧٥، ١٤١٠، ١٤٢٩، ١٤٤٩، ١٤٥٨، ١٨٦٠، ١٨٧٧، ١٨٧٨، ١٩٣٦، ٢٢٠٩، ٢٤٩٠، ٢٦٢٥، ٢٦٨٢، ٢٧٨٤، ٢٨٣٣، ٢٨٣٩، ٢٨٥٣، ٢٨٧٤، ٣٢٤٨، ٣٢٨٢، ٣٣٧٦، ٣٦٣٠، ٣٦٦٨، ٣٦٩٩، ٣٧٢٩، ٣٨٤٧، ٣٨٧٧، ٣٩١٩، ٣٩٩٦، ٣٩٩٩، ٤٠٠٠، ٤٠٠٢، ٤٢٦٧، ٤٥٤٥، ٤٦٥٨، ٤٦٦٠، ٤٧٥٠، ٤٨٠٩، ٤٨٥٩، ٤٩٢٣، ٥١٩١، ٥٣٢٤، ٥٤٤٣، ٥٤٤٨، ٥٤٩٢، ٥٦٠٤، ٥٦٣٢، ٥٧١١، ٥٧١٨، ٥٧٢١، ٥٧٢٣، ٥٨١٨، ٥٨٤١، ٥٨٦٦، ٥٨٨٤، ٥٨٨٧، ٥٨٩٣، ٥٩٠١.

● **اليونيني: ذيل مرآة الزمان:**

١/ ٧٧ ـ ٧٨، ٣٣٤ ـ ٣٣٧، ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، ٣٦٩، ٤١٦٣ ـ ٤٥، ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

● **الذهبي: العبر:**

٥/ ٢١٩.

● **اليافعي: مرآة الجنان:**
٤/ ١٣٦.

● **عبد القادر القرشي: الجواهر المضية:**
١/ ٤٥ ـ ٤٦. ٢/ ٣٧٠. ٣/ ٢٦٥، ٥٥٢.

● **ابن تغري بردي: المنهل الصافي:**
ج٢/ ٨٩، ١٦٧، ٢٥٣، ٣٦٨. ج٧/ ١٤٩، ٣٠٧، ج٨/ ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨.

● **حاج خليفة: كشف الظنون:**
٣٨٣، ١١٥٤، ١٧٣٤.

● **ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب:**
٥/ ٢٦٦.

● **ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ:**
٢٠/ ١٦٣، ٣٥٥.

وفي مقدمة الجزء السادس الذي حققه د. خورشيد رضوي، ترجمة مفصلة ودقيقة لابن الشعار ودراسة كتابه القلائد ص١ ـ ٦٨.

وصف المخطوطة:

يقول د. سامي الصقار: «منذ أسعدني الحظ بالتعرّف على كتاب «قلائد ـ عقود الجُمان»، وأنا دائب على التحري عن مخطوطاته في فهارس مختلف المكتبات ومعاهد المخطوطات في العالم، ولسوء الحظ لم اهتد إلى أية مخطوطة غير تلك التي في مكتبة أسعد أفندي المحفوظة حالياً في المكتبة السليمانية باستانبول والمسجلة بالأرقام ٢٣٢٣ ـ ٢٣٣٠. والظاهر أن بروكلمان لم يسمع بهذا الكتاب وبالتالي فلم يذكره في تأريخه كما لم يذكر مؤلفه. ولذا فإن بحثي هذا يعتمد كلياً على تلك المخطوطة الفريدة التي أحاول الآن وصفها.

تقع هذه المخطوطة بالأصل في عشرة أجزاء، وقد سلم منها ثمانية فقط، إذ ضاع منها الجزءان الثاني والثامن. والأمل بالله وطيد أن يوفق بعض الباحثين في العثور عليهما. والأجزاء الثمانية ـ بحمد الله ـ بحالة جيدة قياسها ١٥×٢/ ١ ٢٣ سنتميتراً، وخطها نسخي جيد وواضح، مكتوب معظمه بخط كاتب واحد، وأقله بخط ابن الشعار

نفسه، وسيرد وصف وخصوصية كل جزء في مقدمته.

أما الوصف العام فيتلخص بما يأتي:

١ ـ في النسخة أوراق وصفحات فارغة وبعضها احتوت في بدايتها على عدّة أسطر، كان المؤلف يأمل أن يضيف إليها بعد، وأخرى تركها؛ لأنها نهاية ترجمة، ليبدأ بصفحة جديدة لفصل جديد.

٢ ـ في النسخة شطب على بعض التراجم، وللأمانة العلمية ولعدم معرفة من الشاطب، جعلتها في الهامش وأشرت إليها.

٣ ـ هناك ضرب على بعض الأبيات الشعرية والكلمات، جعلتها في محلها؛ وأشرت إلى أنها كانت مشطوبة.

٤ ـ في ثنايا الصفحات تداخلات وإشارات وإضافات تراجم وأسطر.

٥ ـ في النسخة اضطراب في تجليد الكتاب، اختلطت فيه بعض الأوراق وعلى الخصوص بين الجزء الرابع والجزء الخامس.

وصف مخطوطة الجزء الأول

يقع الجزء الأول في ٣٠٧ ورقات، وتحمل ورقة الغلاف أختامًا بأسماء ثلاثة ممن تملّكوه. وجاء في خاتمته هذه العبارة:

«تم الجزء الأول من هذا الكتاب، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله، ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله ـ ذكر ولده إلياس بن إلياس بن جامع بن علي الإربلي».

كما كتب في ذيل هذه الورقة (٣٠٧) عبارة نصّها:

«طالعه ونقل منه محمد أحمد عبد القادر».

وكتب قارىء آخر هذه العبارة:

«طالعه واستفاد منه ونقل أحمد مكتوم القيسي، داعيًا لمالكه».

ثم كتب على ظهر تلك الورقة عبارة أمحى أولها وهي:

«. . . . الشيخ الحاج غلام الطواشي محسن الصواني، في بيت حسين العمران. . . . سكنه فوق الاصطبلات عند دار الباشقردي، بحارة الروم».

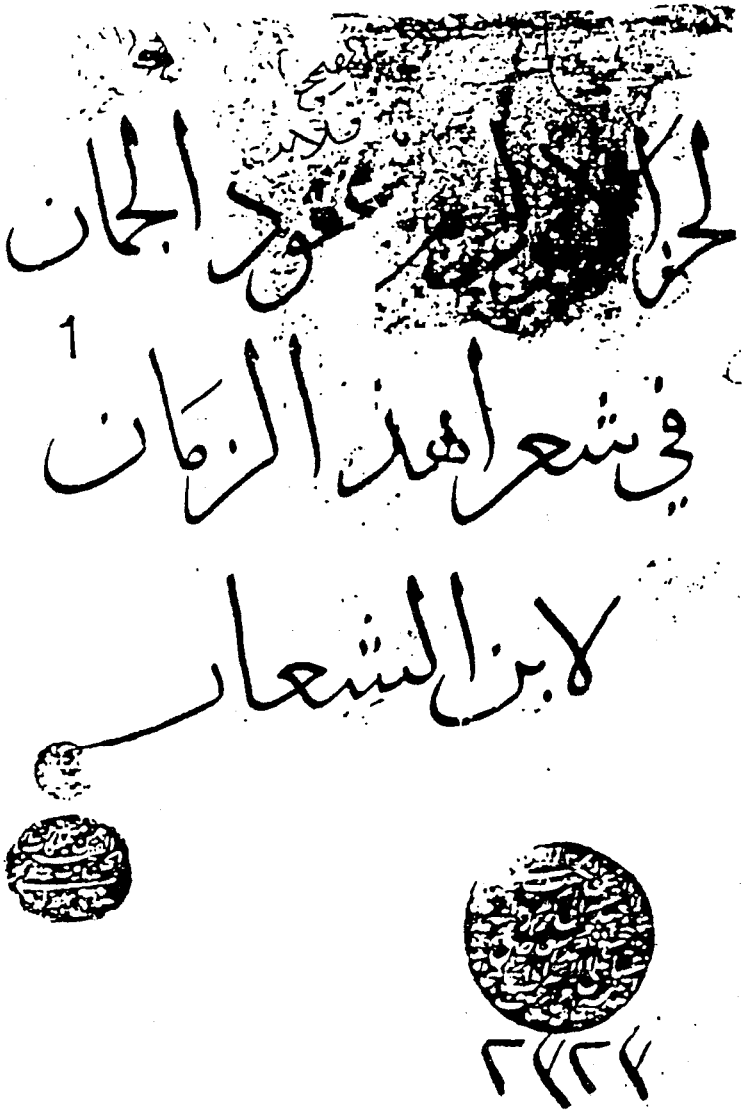

صفحة عنوان الجزء الأول

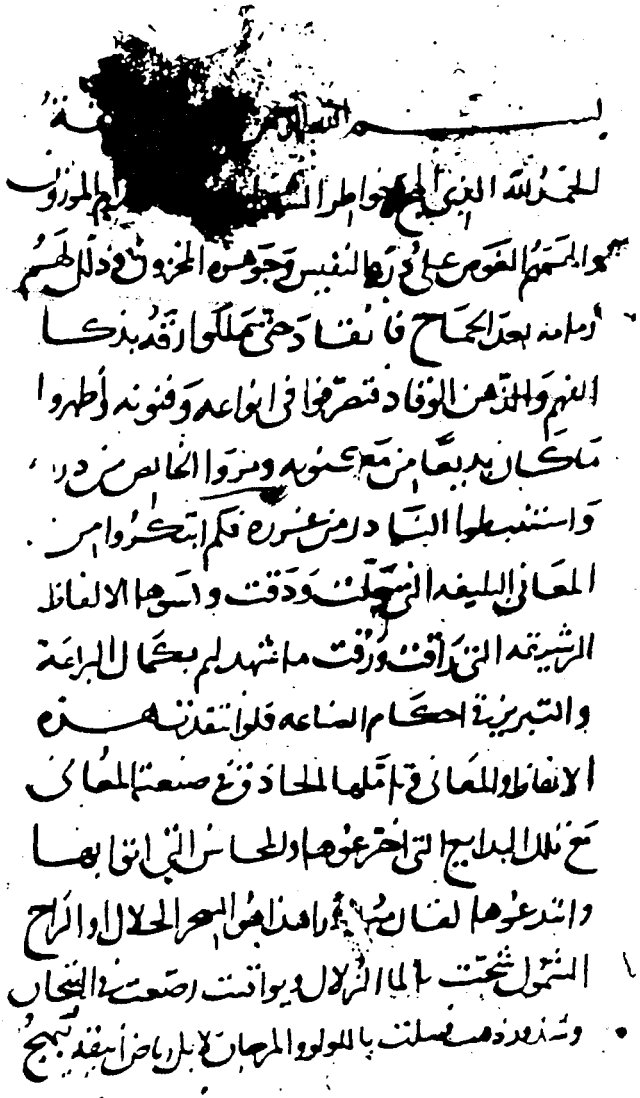

الصفحة الأولى من الكتاب

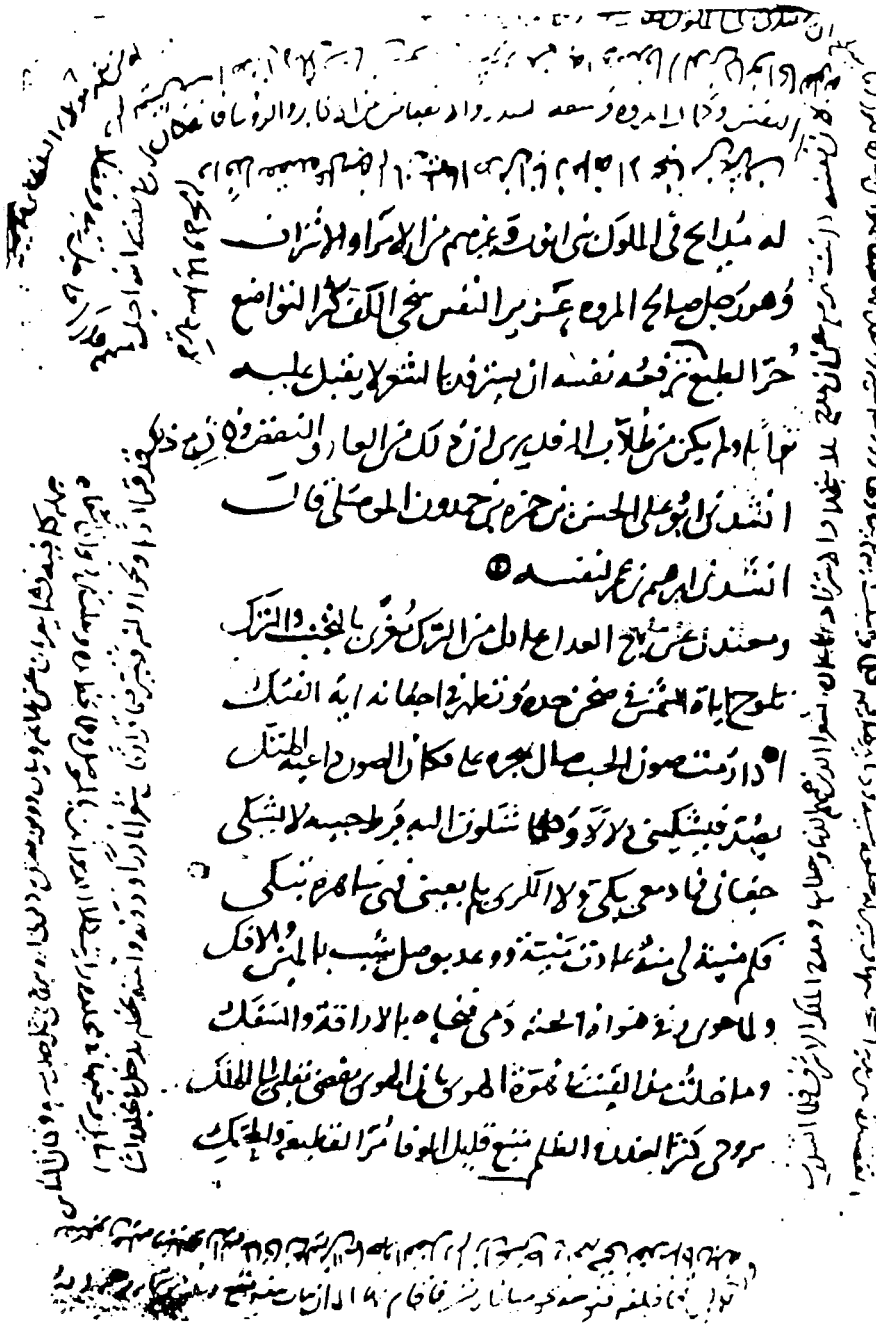

الجزء الأول / الورقة ٨ أ

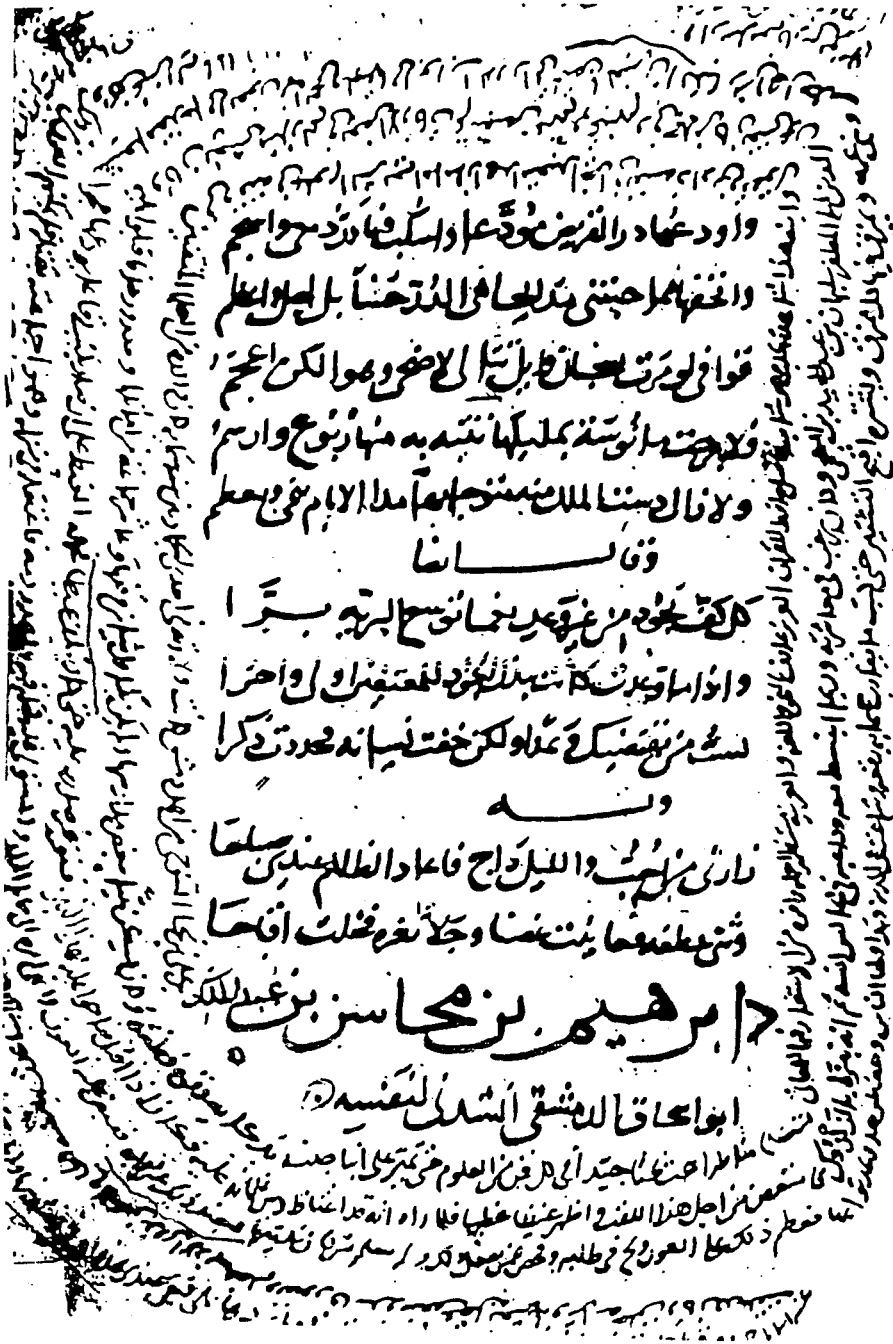

الجزء الأول / الورقة ٥٥ أ

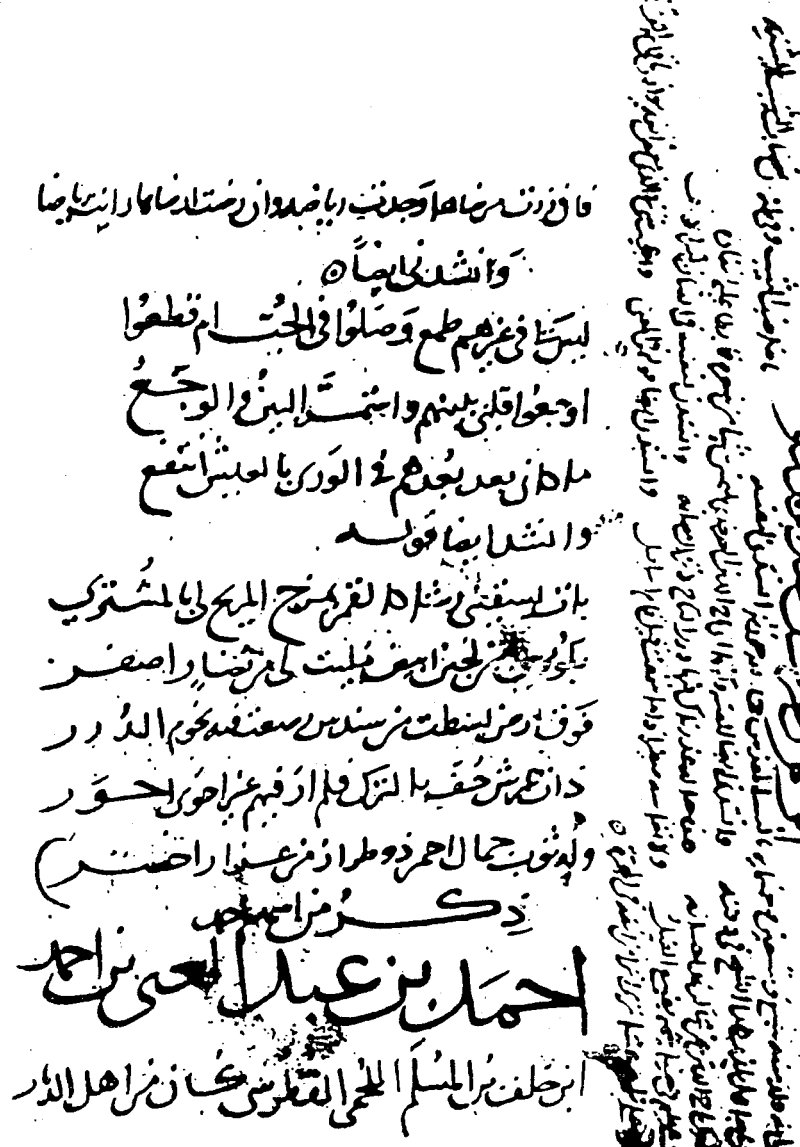

الجزء الأول / الورقة ٧٥ ب

الجزء الأول / الورقة ٧٥ ب

الجزء الأول / الورقة ١٦٦ أ

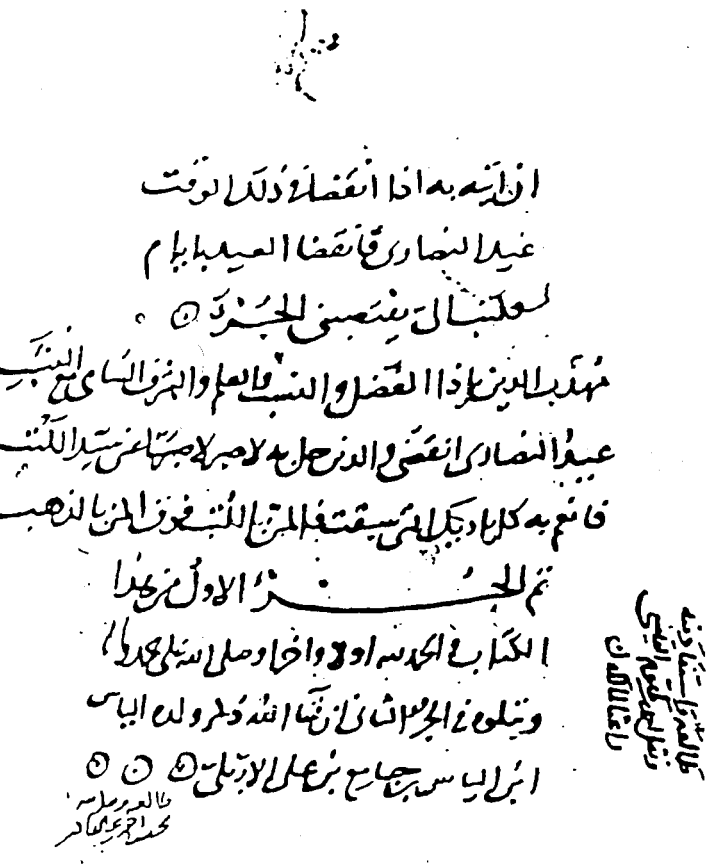

الصفحة الأخيرة من الكتاب

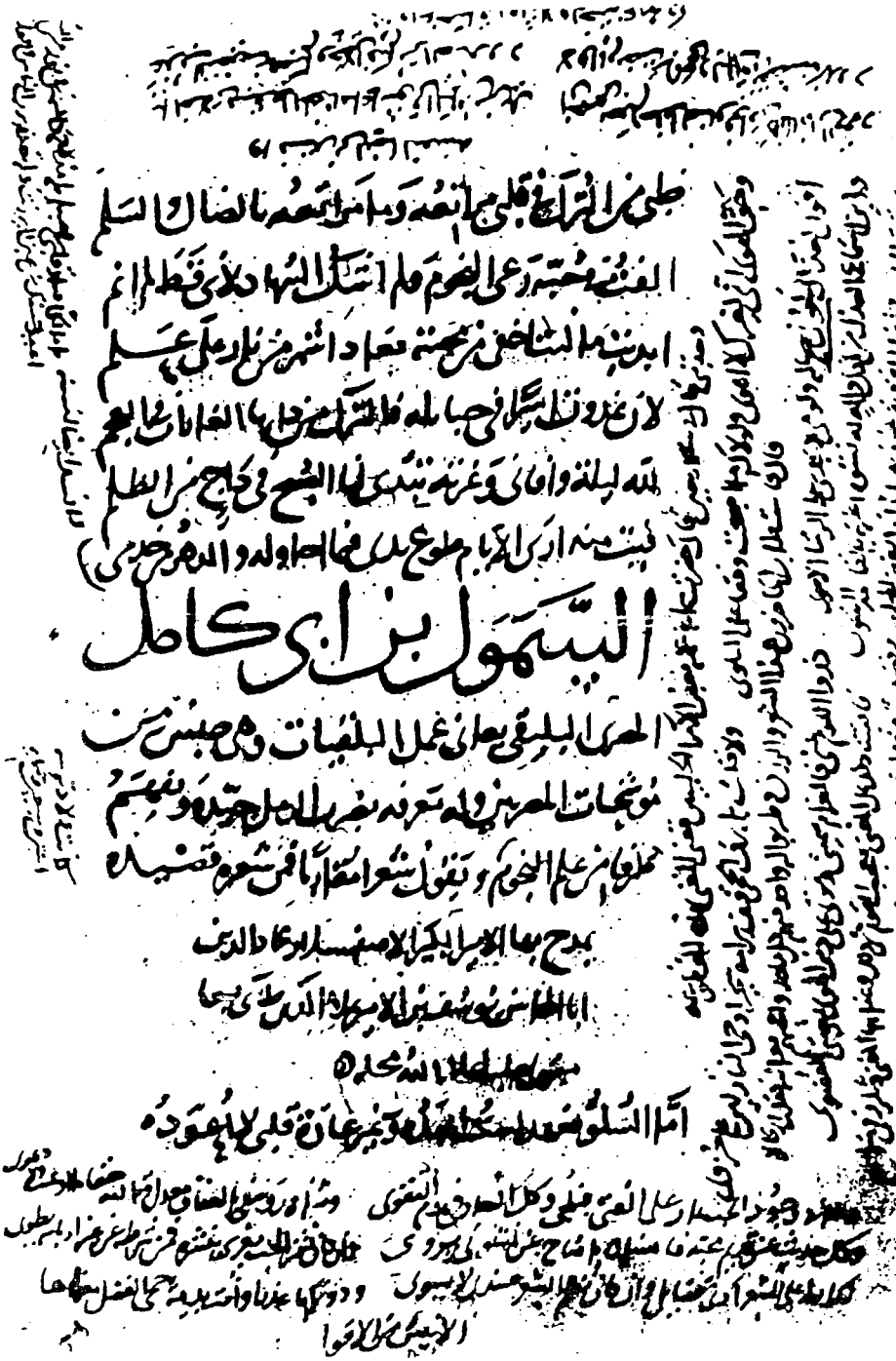

الجزء الثالث / الورقة ٥٨ ب

كنموذج لتداخلات الكتابة

الجزء الثالث / الورقة ١٧٠ ب
نموذج آخر

الجزء الثالث / الورقة ١٧٠ ب
نموذج آخر

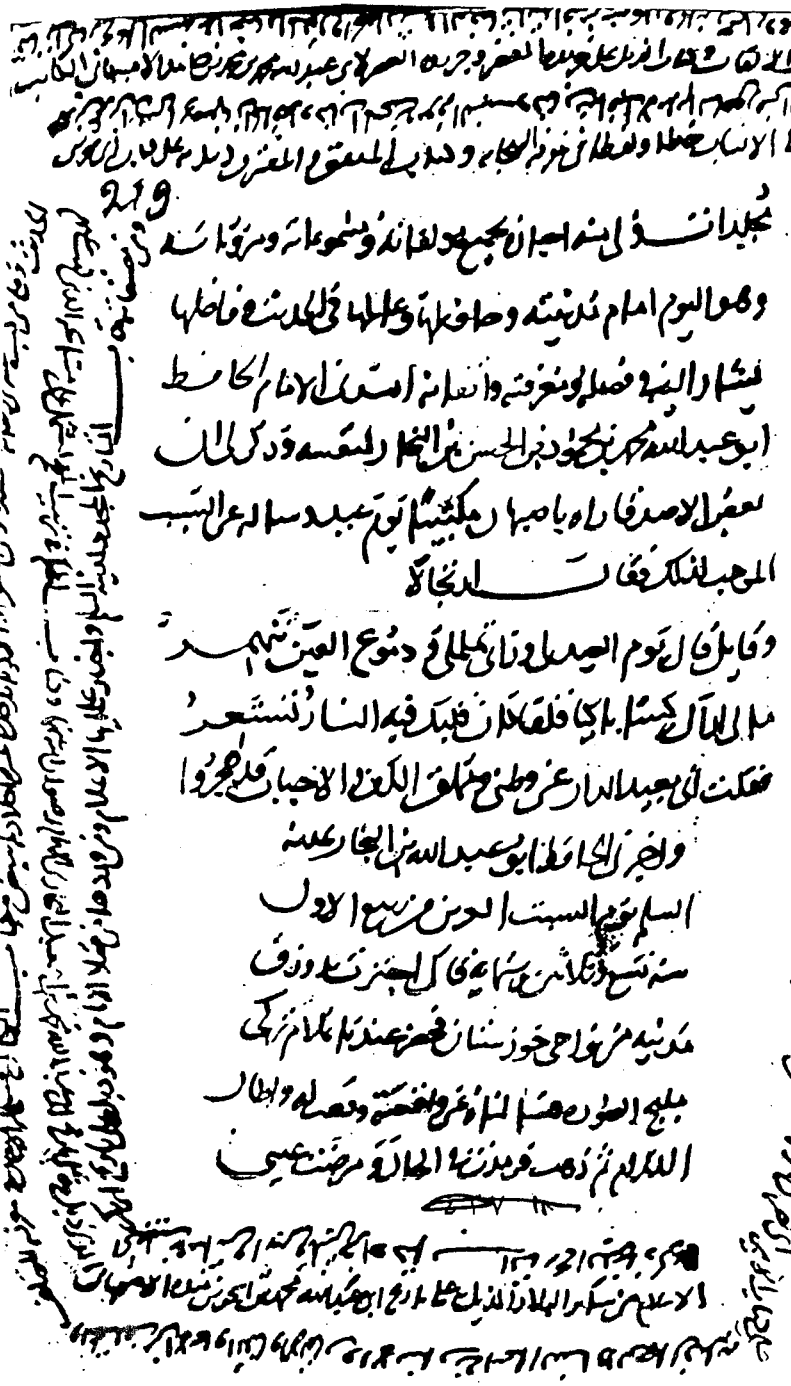

الجزء السادس / الورقة ٢١٩ أ

نموذج آخر

منهجي في التحقيق:

١ ـ لقد عنيت في تحقيق الكتاب بإخراج النص في صورته التي نطق بها مؤلفه، وكتبها بقلمه، وقد التزمت في ذلك إلتزامًا دقيقًا، متوخيًا الحفاظ على الأمانة العلمية، وقد غيّرت الإملاء القديم إلى المألوف عليه الآن مثل:

إسحق	إسحاق
إسمعيل	إسماعيل
إبرهيم	إبراهيم
القسم	القاسم
الحرث	الحارث
ثلث	ثلاث
إدرس	إدريس

وكذلك كتابتهم الياء في نهاية الكلمات ألفًا مشالة مثل:

ماية	مائة
فوايد	فوائد
ساير	سائر
طايفة	طائفة

وغير ذلك، فعمدت إلى كتابة الهمزة جريًا على لغة العصر، وصححته بما هو مألوف الآن.

٢ ـ حفاظًا على الأمانة العلمية، فقد أبقيت النص كاملاً دون حذف حرف واحد، بما في ذلك التكرار، وإيراد عبارات المجون والأدب المكشوف، فلم أشأ أن أحذف شيئًا منه كما يفعل بعض المحققين والناشرين، تحرّجًا منهم وتأثّمًا وحرصًا على مكارم الأخلاق، هكذا هو ظنّهم. إنني لم أؤلف، وإنما حقّقت نصًا كتبه صاحبه في زمن كان فيه الناس أشدّ تحرّجًا من هذا الزمن الذي نعيش فيه، فلم يكن من حقّي أن أتصرّف في كتب الناس، فيجيئوا يوم الحساب يتعلقون بمن ظلمهم يجادلونه عن أنفسهم، والله يعلم بما في الضمائر.

٣ ـ هناك فجوات وسقط كثير وبياض بين ثنايا الكتاب، تمكنت أن أملأ بعضها، وأسدّ نقصها مما توفّر لدي من مراجع ومعلومات، وقد وضعتها بين معقوفتين [ ] وأشرت في نهاية القوس الثاني دالاً عليه، مشيراً إلى المصدر الذي أخذت منه، وتركت الإشارة إلى بعضها لوضعها من قبلي.

٤ ـ ولما كان الناسخ، أو النسّاخ ـ في الأجزاء التي ليست بخط المؤلف كما في أغلب الظن ـ قد وقعوا في أخطاء لغوية وإملائية، فقد وجدت من الواجب تصحيح تلك الأخطاء، وحين وجدت نصوصًا شعرية أو نثرية ناقصة، أو مغلوطة، أو مطموسة، فقد عمدت إلى إستكمال نواقصها من المصادر الأُخرى، وعند تعذر ذلك تركتها على حالها وجعلت في مواضعها نقاطًا، وقد أشرت إلى بعضها في الهامش، واكتفيت في البعض الآخر بوضع النقاط فقط.

٥ ـ قمت في الشوط الأول من العمل بتفسير بعض الألفاظ ومعاني الكلمات التي يفتقر إلى معرفتها المبتدئون، ثم عدلت عن ذلك واقتصرت على تفسير بعض الألفاظ التي ربما وقف عندها الكثير من القرّاء.

٦ ـ ولم أُثقل الحواشي والهوامش بالشروح والتعليقات الكثيرة التي لا ضرورة لها ـ كعرض كلمات تأثرت نقط حروفها أو أجزاء كلماتها بفعل صروف الزمان والرطوبة، وقد بقي منها ما يدل على المراد صراحة ودون احتمال لسواه، وقد حدث هذا كثيراً في المخطوطة ـ إلاّ ما دعت الحاجة الماسّة إليه ـ واكتفيت بالتصحيح والتصويب والإحالة إلى المصادر اللازمة، والتعليق عند وجود حاجة ملحّة إليه.

٧ ـ قمت بشكل القصائد والمقطوعات الشعرية، وذكرت وزنها الشعري، وجعلته بين معقوفتين.

٨ ـ حاولت تخريج الأشعار من مصادرها الأصلية ومن الدواوين، ولم أذكر الاختلاف في الروايات إلاّ أن يدل اختلافها على معنى هام، ولذلك أهملت ما كان تصحيفًا.

٩ ـ ترجمت في بداية الأمر كل عَلَم من أعلام الكتاب، وعرّفت كل كتاب، وكل موضع ورد ذكره في الكتاب، ولما رأيت أن التراجم والتعريفات والشروح قد أثقلت الكتاب وطغت عليه طغيانًا بحيث أفقدته مزيّته، فقد ألغيتها واكتفيت بوضع قائمة

بمصادر ترجمة كل شاعر ممن ترجمهم المؤلف، وترجمت باختصار لكل شخص استشهد المؤلف بشيء من شعره، وذكرت معظم المصادر التي ترجمت لذلك الشخص، كما عرّفت ببعض الشخصيات التي وردت أسماؤها عرضًا ضمن الحوادث والأخبار التأريخية أو المجالس الأدبية بما تيسّر لي عنها.

١٠ ـ أعددت للكتاب فهارس فنيّة متنوعة. أحدها فهرس هجائي لأسماء الشعراء فآبائهم فأجدادهم فألقابهم.

١١ ـ استعملت في الهوامش الرموز التالية:

خ: مخطوط
مج: مجلد
ط: الطبعة، محل الطبع
ص: الصفحة
د ت: بدون تأريخ

شـكر وتقـدير:

لا يسعني إلاّ أن أُسجل شكري وامتناني لجميع من ساهم وأعان على تحصيل أصل الكتاب، وتصوير مخطوطته، وتوفير مراجع تحقيقه ونسخ بعض أجزاؤه، وتصحيح تجاربه الطباعية، وإخراجه طباعيًا بالشكل اللاّئق به، وأخصّ منهم بالذكر:

ـ العلامة، الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ـ رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.
ـ المحقق الفاضل الأستاذ إبراهيم صالح ـ دمشق.
ـ الأستاذ بسّام عبد الوهاب الجابي ـ دمشق.
ـ المعهد الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق.
ـ الأستاذ حسين عبد العال اللهيبي ـ النجف، العراق.
ـ الأستاذ الفاضل علي محيي الدين ـ النجف، العراق.
ـ الأستاذ الدكتور خورشيد رضوي ـ لاهور، باكستان.
ـ مركز الشيخ زايد الإسلامي في البنجاب ـ لاهور ـ باكستان.
ـ الأستاذ سـلافـا كـركـوتلي ـ دمشق.

وختامًا:

في الوقت الذي أعترف فيه بقصوري عن أن أقدم لك عملاً متكاملاً، فهذا «قلائد الجُمان» بين يديك، يُسعدني ـ وأيم الحق ـ أني بذلت في سبيل إخراجه بهذا الشكل، وعلى هذه الصورة، جهداً مضنيًا لا يقدّره إلاّ من مارس أمثال هذه الأعمال، ورحم الله القائل:

«لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده»

وكل الذي أطمعني فيه من كرمك، أن لا تحرمني من دعواتك إلى الله سبحانه وتعالى بأن يعينني على تحقيق بعض المراجع المخطوطة من تراثنا، وأن يرزقني وإيّاك حسن العاقبة في الدارين، ويجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم.

كما أرجو منك ـ يا سيدي ـ التجاوز عمّا تلمسه من هفوات، وأخالها قليلة بالنسبة لجسامة العمل، وحسبي إني كنت مخلصًا في عملي.

والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

العراق ـ الكوفة **كامل سلمان الجبوري**

الاثنين ٩ ذي الحجة ١٤٢٣هـ

١٠ شباط ٢٠٠٣م

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

الجزء الأول

/ ١ب/ بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي ألهج خواطر الشعراء [بالكلام][1] الموزون، وألهمهم الغوص على دُرِّه النفيس وجوهره المخزون، وذلَّل لهم زمامه بعد الجماح فانقاد، حتىٰ تملكوا رقَّه بذكاء الفهم والذهن الوقاد؛ فتصرفوا في أنواعه وفنونه، وأظهروا ما كان بديعاً من مكنونه، ومَرَوا الخالص من درره، واستنبطوا النادر من غرره.

فكم ابتكروا من المعاني البليغة التي جلَّتْ ودقَّت، وكسوها الألفاظ الرشيقة التي راقت ورقَّتْ؛ ما شهد لهم بكمال البراعة، والتبريز في إحكام الصناعة. فلو انتقدت هذه الألفاظ والمعاني، وتأملها الحاذق في صنعة المعاني؛ مع تلك البدائع التي اخترعوها، والمحاسن التي أتوا بها وابتدعوها، لقال مبادراً: هذا هو السحر الحلال، أو الراح الشَّمول شُجَّتْ بالماء الزلال، ويواقيت رصعت في التيجان، وشذور ذهب فُصِّلت باللؤلؤ والمرجان؛ لا بل رياض أنيقة تُبهج / ١٢أ/ الناظرين ناصع ألوانها، قد تضرجت وجناتُ شقيقها، وابتسمت ثغور أقحوانها. وزها نرجسها وعرارها، واستنار وردها وبهارها، وأشرق ياسمينها، ولاح نسرينها. ضاحكها الشمس غبَّ بكاء الغمام، فأصبح النَّور بأرجائها مُفتَّح الأكمام؛ فإذا نشر النسيم خمائل زهرهَا وحياها، جاءت بالمسك السحيق من تربها وطيب تضوُّع رَيَّاها. وكلما شَدَتْ أطيارُها وتردَّدَتْ ألحانها، رقصتْ غصونها طرباً وصفَّقتْ غدرانها.

نحمَده علىٰ ما أولانا من فرائده الأثيرة، وأجرانا فيه علىٰ عوائده الخطيرة، وصلىٰ الله علىٰ رسوله الصادق الأمين، سيد الأنبياء الأكرمين؛ الذي أنزل ـ عز وجل ـ في حقّه في كتابه المبين ﴿وَمَآ أَرسَلنَاكَ إِلاَّ رَحمَةً لِّلعَالَمِينَ﴾[2].

---

(١) طمس بمقدار كلمتين، وما بين المعقوفتين من وضعنا ليستقيم الكلام.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

ثم الصلاة علىٰ آله مصابيحِ الظلام، وصحابته نجومِ الإسلام، ما نمّقت قريحه وحبّرت، وأنشأت رويه وعبّرت.

وبعد؛ فإنّني لمّا قاربت إنهاء كتابي الموسوم «تحفة الوزراء»[١] / ٢ب/ المذيل علىٰ كتاب «معجم الشعراء» الّذي ألّفه وجمعه الشيخ أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب ـ رحمه الله تعالىٰ[٢] ـ فجاء كامل الوصف في تنقيحه، بديع الصنعة في تحريره وترقيحه؛ أحسن زينة من العرائس، تُجلى في الغلائل النفائس.

فأخلدتُ إلىٰ أن أجمع من الشعراء الذين دخلوا في المائة السابعة وأدركوها، وانخرطوا في سلَك فريقها وجاوزوها، ومن وطىء بساطها، وسلك سراطها، علىٰ حسب ما صار لديَّ حصوله، واتفق إليَّ وقوعه ووصوله؛ من شعراء عصري، ومحاسن فضلاء دهري، وأُفرد لذلك كتاباً بسَيطاً، حاوياً لشوارد كلامهم محيطاً، يشتمل علىٰ السمين والغث، والقشيب والرث؛ ليكون أجمل في العيون وأبهىٰ، وأحلىٰ في النفوس وأشهىٰ. لا يملّ مِنْ تَصَفُّحه قاريه، بل يروق له ما اشتملت عليه مطاويه.

فبادرت ـ بحمد الله وحوله، وفضله السابغ وطوله، ألتقطه من الشفاه، وأتلقفه من الأفواه، وأودعه ما يستحب ذكره، وأسطر في غضونه ما يجب سطره / ١٣أ/ من شعراء أهل العصر، إذ هم الجمّ الغفير الذين لا يأتي عليهم الحصر؛ فإن حصرهم بحر لا يدرك قعره، ومتاع لا يسبرّ علىٰ الحقيقة سعره.

ثم لا يَشُقّ هذا الغبار، ويجري في هذا المضمار، ويتمسك بهذه الأسباب،

---

(١) سبق الكلام عنه.

(٢) إخباري مؤرخ أديب، أصله من خراسان، ولد في بغداد ٢٩٧هـ/ ٩١٠م وتوفي فيها ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م، كان مذهبه الاعتزال، له كتب ومصنفاته رائعة، ذكرها ابن النديم في الفهرست. طبع «معجم الشعراء» بالقاهرة لمرتين ١٣٥٤هـ و١٩٦٠م بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٧. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٧ رقم ٣٣١. ميزان الاعتدال ٣/ ١١٤. تأريخ بغداد ٣/ ١٣٥. لسان الميزان ٥/ ٣٢٦. الوافي بالوفيات ٤/ ٢٣٥. الأعلام ط١٤/ ٦/ ٣١٩.

ويتقمص هذا الجلباب؛ إلاَّ من يجهد نفسه فيه إجهادا، ويبذل لذيذ رُقاده سُهاداً. ولا يضيق به ذرعا، ويتخذ الصَبر له جُنّة ودرعا، ويشَمّر في الطلب عن ساق جدّه، ويخلق جديد العمر بسعيه وكدّه.

وجعلته[١] له[٢] كالذيل، وأجريته في ذلك السيل، [وكلته بذلك الكيل][٣]؛ إذ هو قطرة من حياضه، وزهرة من رياضه.

ثم إنَّني أضيف إليه لمعاً من منثور يروق، وأوشحه بأنموذج من أخبار تشوق؛ مما نتجته بناتَ أفكارهم، وضمنته ما يستحسن من نوادرهم وأخبارهم، وأذكر من عرف بالكنية دون الاسم، واشتهر بها فصارت له تجري مجرىٰ الاسم العلم، لا يعرف إلاّ بها وذلك كُثْرٌ في الأسماء.

ثم سقته علىٰ حروف المعجم مرتبا؛ ليأتي غريباً في شأنه مهذّبا، ويكون أسهل / ٣ب/ علىٰ مُحاوله، وأقرب إلىٰ يد متناوله؛ فإنه ترتيب لم أُسبق إليه[٤]، وتأليف لم يزاحمني أحد عليه.

وتتبعت كل من هو داخل في الشرط الذي شرطته، ومعدود في القبيل الذي أثبتُّه، مقتفياً أثر من تقدّمني في هذا الأسلوب، ومقتدياً بمن هو بهذا الشأن مع العلماء محسوب؛ كالأستاذ السابق، والإمام الحاذق: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري في كتابه «يتيمة الدهر في محاسن شعراء العصر»[٥]، وتلاه أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي الكاتب

(١) أي «قلائد الجمان» هذا.

(٢) أي «تحفة الوزراء».

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) أكثر الذين سبقوه رتّبوا معاجمهم على حروف المعجم بالرغم من أن بعضهم اعتمد الحرف الأول للاسم أو الاسم الأول دون الأب والجد وما بعده. ولعل قوله: «لم أُسبق إليه» يعني التأليف عن شعراء القرن السابع الهجري.

(٥) من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور، كان فرّاء يخيط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتأريخ فنبغ وصنف الكتب الكثيرة ومنها كتابه المذكور. ولد سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م وتوفي سنة ٩٦١هـ/ ١٠٣٨م.

ترجمته في: معاهد التنصيص ٣/ ٢٦٦. مفتاح السعادة ١/ ١٨٧ و٢١٣. شذرات الذهب ٣/ ٢٤٦. =

فعمل كتاب «دمية القصر وعُصارة أهل العصر»[١] فتبعه أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الحظيري الكتبي فألّف كتابه «زينة الدهر في لطائف شعراء العصر»[٢] فتبع بعده الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهاني، فأنشأ كتابه «خريدة القصر وجريدة العصر»[٣]، ثم كتاب «الملح العصرية» تأليف أبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعديّ الصقليّ الأديب / ٤أ/ النحوي المعروف بابن القطّاع[٤]، وكتاب «الأنموذج في شعراء القيروان» صنّفه

= وفيات الأعيان ١/ ٢٩٠. آداب اللغة العربية ٢/ ٢٨٤. الأعلام ط١٤/ ٤/ ١٦٤. وقد طبع هذا الكتاب بأربعة مجلدات.

(١) أديب، من الشعراء الكتّاب، من أهل باخرز (من نواحي نيسابور) تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق، وقُتل في مجلس أُنس بباخرز، كان من كتّاب الرسائل، وله علم بالفقه والحديث، واشتهر بكتابه هذا المطبوع تحت عنوان «دمية القصر وعصرة أهل العصر» وهو ذيل يتيمة الدهر المذكور. توفي سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م.

ترجمته في: شذرات الذهب ٣/ ٣٢٧. سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٦٣ رقم ١٧٤. وفيات الأعيان ١/ ٣٦٠. مفتاح السعادة ١/ ٢١٣. الأعلام ط١٤/ ٤/ ٢٧٣. وقد طبع هذا الكتاب.

(٢) أديب، له شعر عذب، من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قراها، كان ورّاقاً يبيع الكتب، له تصانيف منها هذا الكتاب، وقد جعله ذيلاً لدمية القصر المذكور توفي سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٠٣. آداب اللغة ٣/ ٢٣. خزانة البغدادي ٣/ ١١٨. الأعلام ط١٤/ ٣/ ٨٦.

(٣) عماد الدين، مؤرخ، عالم بالأدب، من أكابر الكُتّاب، ولد في أصبهان سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م، وقدم بغداد حدثاً، فتأدب وتفقّه، واتصل بالوزير عون الدين ابن هبيرة فولاّه نظر البصرة ثم نظر واسط، ومات الوزير، فضعف أمره ورحل إلى دمشق، فاستخدم عند السلطان نور الدين في ديوان الإنشاء، وبعثه نور الدين رسولاً إلى بغداد أيام المستنجد، ثم لحق بصلاح الدين بعد موت نور الدين، فكان معه في مكانة «وكيل وزارة» إذا انقطع «الفاضل» بمصر لمصالح صلاح الدين قام العماد مقامه. ولما توفي صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م. له كتب كثيرة منها هذا الكتاب، وقد طبع محققاً طبعة إقليمية، شعراء العراق، شعراء مصر، شعراء الشام، شعراء المغرب، شعراء فارس. وغيرها.

ترجمته في: مرآة الزمان ٨/ ٥٠٤. طبقات السبكي ٤/ ٩٧. وفيات الأعيان ٢/ ٧٤. الوافي بالوفيات ١/ ١٣٣. مفتاح السعادة ١/ ٢١٤. محمد بهجت الأثري في مجلة المجمع العلمي العراقي ٤/ ١٦ ـ ٣٤، ومقدمته لخريدة القصر/ قسم العراق. الأعلام ط١٤/ ٧/ ٢٦.

(٤) عالم بالأدب واللغة، من أبناء الأغالبة السعديين أصحاب المغرب، ولد في صقلية سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م، ولما احتلها الفرنج انتقل إلى مصر، فأقام يُعلّم ولد الأفضل الجمالي، وتوفي بالقاهرة سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م. لم أجد في قائمة مؤلفاته اسم هذا الكتاب، ومما ورد من مؤلفاته: «الدرّة الخطيرة=

أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي المهدوي[١]، ثم كتاب «الحديقة» صنعه في شعراء العصر، الحكيم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت المهدوي[٢]، ثم كتاب «أسر السرور» تأليف القاضي أبي العلاء محمد بن محمود بن أبي الحسن بن الحسين الغزنوي، في ذكر شعراء أوانه[٣]، وكتاب صنعه عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان اليمني في شعراء عصره[٤]، وكتاب

= في المختار من شعر شعراء الجزيرة» أي صقلية، و«لمح الملح» جمع فيه طائفة من شعراء الأندلسيين. ولعل الأخير هو المقصود.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٩. إنباه الرواة ٢/ ٢٣٦. مرآة الزمان ٨/ ٥٦. وفيات الأعيان ١/ ٣٣٩. الأعلام ط١٤/ ٤/ ٢٦٩.

(١) أديب، نقّاد، باحث، كان أبوه من موالي الأزد، ولد في المسيلة (بالمغرب) سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م، وتعلّم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦هـ ومدح ملكها، واشتهر فيها، وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية وأقام بمازر، إحدى منها، حتى وفاته سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م. له عدة كتب منها هذا الكتاب وعنوانه: «أنموذج الزمان في شعراء القيروان».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٣٣. الحلل السندسية في الأخبار التونسية ٩٩. إنباه الرواة ١/ ٢٩٨. الأعلام ط١٤/ ٢/ ١٩١.

(٢) حكيم، أديب، من أهل «دانية» بالأندلس، ولد فيها سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م، ورحل إلى المشرق فأقام بمصر عشرين عاماً، سُجن في خلالها، ونفاه الأفضل شاهنشاه منها، فرحل إلى الإسكندرية، ثم انتقل إلى المهدية ـ من أعمال المغرب ـ فاتصل بأميرها يحيى بن تميم الصنهاجي، وابنه علي بن يحيى، فالحسن بن يحيى آخر ملوك الصنهاجيين بها، ومات فيها سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م. له عدة تصانيف منها هذا الكتاب وهو على أسلوب يتيمة الدهر.

ترجمته في: نفح الطيب ١/ ٣٧٧. وفيات الأعيان ١/ ٨٠. الأعلام ط١٤/ ١/ ٢٣.

(٣) لم اهتد لترجمته.

(٤) مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه أديب، من أهل اليمن، ولد في تهامة ورحل إلى زبيد سنة ٥٣١هـ، وقدم مصر برسالة من القاسم بن هشام ـ أمير مكة ـ إلى الفائز الفاطمي سنة ٥٥٠هـ في وزارة «طلائع بن رزيك» فأحسن الفاطميون إليه وبالغوا في إكرامه، فأقام عندهم، ومدحهم، ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم وملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية، فرثاهم عمارة واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين، فعلم بهم فقبض عليهم وصلبهم بالقاهرة سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م وعمارة في جملتهم. له عدة تصانيف منها «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» وفيه كثير من أخباره، تحدث بها عن نفسه، وقصائد ومختارات أوردها من شعره ونثره، وقد طبع في مجلدين ضخمين نشرهما المستشرق «هرتويغ درنبُرغ».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٧٦. صبح الأعشى ٣/ ٥٣٢. آداب اللغة ٣/ ٧٤. السلوك للمقريزي ١/ ٥٣. كشف الظنون ١٧٧٧. الأعلام ط١٤/ ٥/ ٥٣.

«المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر» تأليف ابن بشرون الصقلي[١]، وكتاب «وشاح دُمية القصر» تأليف القاضي الإمام الأديب أبي الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي[٢]. وإلىٰ غير هؤلاءَ الفضلاء، المبرزين في الآداب النبلاء، ممن لم يقع إلي له تصنيف، ولمَ أعثر له علىٰ جمع وتأليف.

وقد وسمت هذا الكتاب بـ:

«قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان»

أعني بذلك زماني، ومن أدركه من الشعراء عياني.

ثم إنّي أسأل الناظر فيه الصفح عن هفواتي، وأرغب إليه في الستر / ٤ب/ على زلاتي وعثراتي؛ لأنني ألَّفته وأنا كليل الناظر، مشدوه الخاطر. قد أخذ مني الفقر بحقّه، وصيّرني أسيراً في قبضته ورقّه. والدهر يُجرّعني كاسات حتوفه، ويصميني بسهام صروفه.

فلا غرو من ذي قلب محزون، وصدر بالأفكار مشحون؛ أن يصفو أو يزل، أو يخطىء أو يضل. وها أنا لم أصحُ من بقايا سكره، ولم أزل غارقاً في تيار بحره؛ لا سيما والشيب قد كتب في فوديَّ سطوراً، وبدّل مسك العذار كافوراً. وإلىٰ الله تعالىٰ ألجأ من تواتر الهموم، وتتابع الأحزان والغموم، ومنه أستمد المعونة وحسن التوفيق، بأن يهديني إلىٰ أرشد مذهب وأوضح طريق. إنه سميع مجيب الدعاء، وليّ الإجابة جمّ العطاء، وبه المستعان، وعليه التكلان[٣].

---

(١) وهو عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون الأزدي المهدوي الصقلي: أديب، توفي بعد ٥٦١هـ/ بعد ١١٦٦م. له هذا الكتاب، وقد نقل عنه العماد الأصفهاني في خريدة العصر وقال: «صنّفه سنة ٥٦١هـ».

ترجمته في: خريدة القصر ٢/ ١١٥. كشف الظنون ١٦٢٤. الأعلام ط١٤/ ٤/ ٢٠٨.

(٢) ابن فندق، باحث مؤرخ، ولد في السابزوار (قصبة من نواحي بيهق) سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م، وتفقه وتأدب واشتغل بعلوم الحكمة والحساب والفلك، وتنقّل في البلاد، وصنّف ٧٤ كتاباً، منها هذا الكتاب وعنوانه «تتمة دمية القصر». توفي سنة ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م.

ترجمته في: معجم الأدباء ٥/ ٢٠٨ ـ ٢١٨. الذريعة ٤/ ١٤٩. محمد كردعلي في مقدمته لكتاب تأريخ حكماء الإسلام. الأعلام ط١٤/ ٤/ ٢٩٠.

(٣) بعدها بياض بالأصل بمقدار ٤ أسطر، تتلوه الصفحة / ٥أ/ بياض أيضاً.

/٥ب/

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة

حرف الهمزة

ذكر من اسمه إبراهيم

[١]

إبراهيمُ بنِ محمد بن حيدر بن عليٍّ، أبو إسحاقَ الموذنيُّ الخوارزميُّ، المدرّس الحنفيُّ[(١)].

كان أعلم أصحاب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ بالفقه في وقته، جليل القدر، كثير المحفوظ، متقنًا في علوم الإسلام والشريعة. وكان إمامًا في الفقه والفرائض وعلم التفسير والحديث والأصولين والكلام؛ وينضاف إلىٰ ذلك معرفته بالنحو واللغة والأدب، مع أخذه بحاشيتي النظم والنثر. وكان له اعتناء بتصانيف أبي القاسم الزمخشري[(٢)]، كثير الميل غليها والتحفظ منها، وله ديوانا خطب وأشعار.

كانت ولادتُهُ في شهر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة. وكان فقيهًا حنفيًا مدرسًا أديبًا بارعًا مصنّفًا؛ له من التصانيف كتاب «ديوان الأنبياء»[(٣)] وكتاب «شرح كليلة ودمنة» بالفارسية، /٦أ/ وكتاب «الوسائل إلىٰ الرسائل» من نثره، وديوان

---

(١) كذا ورد لقبه في الأصل.

ترجمته في: معجم الأدباء ١/ ١٢٨ وفيه: «المؤذن». الوافي بالوفيات ٦/ ١٣٩ وفيه: «المؤذبي». الجواهر المضيئة ١/ ٤٥ وفيه «المؤذني». سلم الوصول ص٣٢. الطبقات السنية رقم ٧٥.

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنًا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م. له مصنفات كثيرة، لم يشر ابن الشعار إلى الكتب التي كان يعتني بها إبراهيم بن محمد بن حيدر الخوارزمي.

ترجمته في: معجم الأدباء ٧/ ١٤٧. وفيات الأعيان ٢/ ٨١. لسان الميزان ٦/ ٤. نزهة الإلبا ٤٦٩. الجواهر المضية ٢/ ١٦٠. الأعلام ط١٤/ ٧/ ١٧٨.

(٣) في معجم الأدباء «ديوان الإنشاء».

شعره بالعربية، وديوان شعره بالفارسية، وكتاب «الخطب في دعوات ختم القرآن»، سمّاها «يتيمة اليتيم»، وكتاب «الطرفة في التحفة» بالفارسية رسائل، وكتاب «أسايش نامه»[١] في المواعظ بالفارسية، وكتاب «تعريف شواهد التصريف»، وكتاب «أنموذار نامه»[٢] يشتمل علىٰ أبيات غريبة شرحها بالفارسية، وكتاب «كفتار نامه»[٣] منطق، وكتاب «مرتع الوسائل ومربع الرسائل».

أنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد الإربلي بها، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد يمدح النبي ـ ﷺ لنفسه: [من البسيط]

سَلِيْلُ عَبْدِ مَنَافٍ مَنْ أَنَافَ عَلَىٰ ... هَامَاتِ كُفْرٍ وَسَيْفُ البَغْيِ مَسْلُوْلُ
لَهُ خَصَائِصُ مِنْ حُكْمٍ تُبِرُّ عَلَىٰ ... خَصَائِصِ الرُّسْلِ لاَ يَغْتَالُهَا غُوْلُ
وَشُبِّهَتْ بِالنُّجُومِ الزُّهْرِ صُحْبَتُهُ ... فَالرُّشْدُ مِنْ كُلِّهِمْ لِلْخَلْقِ مَأْمُوْلُ
فَمَنْ لُهَاهُمْ هِجَانُ الحَقِّ فِي مَرَحٍ ... وَمَنْ نُهَاهُمْ هَجِيْنُ الفِسْقِ مَشْكُوْلُ
فَعَنْ مَوَدَّةِ أَهْلِ البَيْتِ خَالِصَةً ... رُبِعُ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ مَأْهُوْلُ
وُلِّيْتُ أَعْمَالَ خَيْرَاتٍ أَقُوْمُ بِهَا ... بِأَنَّنِي عَنْ قَبِيْلِ الرَّفْضِ مَعْزُوْلُ
/ ٦ب/ أَوْضَحْتُ مُعْتَقَدِيْ فِي شَأْنِ حِبِّهِمُ ... وَاللهُ فِي ذَاكَ لِلتَّوْفِيْقِ مَسْؤُوْلُ
فَمَنْ يُخَالِفُنِي فَالسَّيْفُ مُخْتَرِطٌ ... وَمَنْ يُحَالِفُنِي فَالسَّيْبُ مَبْذُوْلُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح الخطيب برهان الدين محمد بن محمود: [من الطويل]

لِبُرْهَانِ دِيْنِ المُصْطَفَىٰ الدِّيْنُ أَجْمَعُ ... وَإِنَّ بَنِي الدُّنْيَا عَلَىٰ ذَاكَ أَجْمَعُوا
يُقَصِّرُ عَنْ فَضْوَىٰ مَعَالِيْهِ قَيْصَرٌ ... وَيَتْبَعُهُ فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ تُبَّعُ
وَبِالشَّرْقِ مِنْ ذِكْرَىٰ سَجَايَاهُ مَحْفِلُ ... وَبِالغَرْبِ مِنْ عُلْيَا عَطَايَاهُ مَجْمَعُ
وَلِلْعِلْمِ فِي أَحْكَامِهِ الزُّهْرِ مَعْلَمٌ ... وَلِلْشَّرْعِ فِي أَقْلاَمِهِ الغُرِّ مَشْرَعُ
لَهُ قَلَمٌ فِي سِنِّهِ مَنعَشُ الوَرَىٰ ... وَلَكِنْ إِذَا اسْتَشْرَىٰ العِدَا فِيْهِ مَصْرَعُ

(١) بالفارسية وترجمته: «كتاب الطمأنينة» وقد ورد في معجم الأدباء والوافي: «أساس نامة».
(٢) في الأصل: أتموراز نامة» وما صوّبناه من معجم الأدباء والوافي، وهي عبارة فارسية ترجمتها «الكتاب الأنموذج».
(٣) عبارة فارسية، ترجمته «كتاب المنطق».

بـــه يَسْتَقِيْـــمُ العلْـــمُ إنْ سَلَّـــهُ عَلَـــىٰ ... صَحَـــائِـــف شَـــرْعِ الله وَالجَهْـــلُ يَضْلَـــعُ
فَفِـــيْ مَشْقِـــه رَعْـــدُ السَّمَـــاحَـــة قَـــاصِـــفٌ ... وَمِـــنْ شَقِّـــه بَـــرْقُ الفَصَـــاحَـــة يَلْمَـــعُ
لَـــهُ قَصَـــدَتْ منِّـــيْ إلَيْـــه قَصِيْـــدَةٌ ... غَـــدَا الشِّيْـــحُ مِـــنْ أثْنَـــائِهَـــا يَتَضَـــوَّعُ
فَلَـوْ قَـرَعَـتْ سَمْـعَ ٱبْـنِ أَوْسٍ لَمَـا ٱرْتَضَـىٰ ... أَمَـــا أَنَّـــهُ لَـــوْلاَ الخَلِيْـــطُ المُـــوَدِّعُ

وأنشدني، قال: أنشدني إبراهيم بن محمد يمدح شهاب الدين أبا سعيد عمران الخيوقي: [من الطويل]

/ ٧أ/ عَذِيْرِيَ مِنْ تَرْجِيْلِ صُدْغٍ مُسَلْسَلٍ ... رِجَـــالُ التُّقَـــىٰ تَهْفُـــو لِهَـــذَا التَسَلْـــسُـــلِ
عَـذِيْـرِيَ مِـنْ صُـدْغِ الغَـدَارِ الَّـذِيْ ٱلْتَـوَىٰ ... فَـــأَلْـــوَىٰ بِـــدِيْـــنِ الـــزَّاهِـــدِ المُتَبَتِّـــلِ
يُـرَىٰ فِـيْ مَقَـامَـاتِ المُنَـاجَـاةِ جَـازِعًـا ... طُلُـوْعًـا وَمِـنْ حُسْـنِ العَـزَاءِ بِمَعْـزِلِ
بِصَـوْبِ دُمُـوْعٍ دُوْنَـهُ صَـوْبُ مُـزْنَـةٍ ... وَغَلْـيِ فُـؤَادٍ دُوْنَـهُ غَلْـيُ مِـرْجَـلِ
فَيَـا حَبَّـةَ القَلْـبِ ٱصْبِـرِيْ صَبْـرَ مُبْتَلًـىً ... بِغَيْـرِ هَـوًى فَـالحُـبُّ لِلصَّـبِّ مُبْتَلِـي
وَمَـا مُغْـزِلٍ فَـرَّتْ لِغَـدْرٍ وَغَـادَرَتْ ... طَـلاَهَـا نَحِيْفًـا فِـيْ نَحَـافَـةِ مِغْـزَلِ
وَقَـدْ عَـوِلَـتْ بِـالكُـرْهِ عَـنْ سَكَنَـاتِهَـا ... بَهِيْـرًا وَتَشْكُـو صَيْـدَ شَـاكٍ وَأَعْـزَلِ
وَطَـارَتْ شَعَـاعًـا نَفْسُهَـا إذْ تَنَـادَحَـتْ ... شُعَـاعِ سُيُـوْفٍ دَاسَهَـا يَـدُ صَيْقَـلِ
وَأَثَّـرَ فِيْهَـا ذُعْـرُ جُنْـدٍ مُكَبِّـرٍ ... كَمَـا نَـالَ مِنْهَـا خَـوْفُ جَيْـشٍ مُهَلِّـلِ
شَـرَايِيْـنُ جَـرْحَـاهُـمْ مَـوَارِدُ قَتْلَعَـمٍ ... وَأَشْـلاَءُ قَتْـلاَهُـمْ مَـوَائِـدُ جَيْـأَلِ(١)
فَمِـنْ سُمْـرِهِـمْ نَـاصَـتْ لِطَعْـنٍ مُعَجَّـلٍ ... وَمِـنْ بِيْضِهِـمْ بَـاضَـتْ لِقَتْـلٍ مُؤَجَّـلِ(٢)
بِـأَكْثَـرَ مِنِّـيْ لَـوْعَـةً يَـوْمَ آذَنَـتْ ... بِـرَحْـلِ جَـدِيْلِـيٍّ شَبِيْـهٍ بِـأَجْـدَلِ(٣)

ومن مديحها:

بِمَـدْحِ شِهَـابِ الـدِّيْـنِ أَرْجُـمُ خَصْمَـهُ ... كَـرِيْـمِ بَنِـيْ الـدُّنْيَـا المُـرَجَّـى لِمُعْضَـلِ
خَـوَاطِـرُهُ مَـالَـتْ تَحُـلُّ عَـوِيْصَـةً ... وَآرَاؤُهُ آلَـتْ إلَـىٰ حَـلِّ مُشْكِـلِ
/ ٧ب/ عَـدِيْـمِ نَظِيْـرٍ فِـيْ المُنَـاظَـرَةِ الَّتِـيْ ... لِفُـرْسَـانِ فِقْـهٍ صَعْبُهَـا لَـمْ يُـذَلَّـلِ

(١) جيأل: ضبع.
(٢) ناصت: فرّت، باضت: هربت.
(٣) جديل: فحل للنعمان بن المنذر.

وَإِنْ أَقْفَلَ الآشْكَالُ بَابَ دَقَائِقٍ ... بِفُطْنَتِهِ أَلْغِينَا مِفْتَاحُ مُقْفَلِ
خَبِيرٌ بَصِيرٌ عِنْدَ كُلِّ مُبَاحَثٍ ... بِإِجْمَالِ تَفْصِيلٍ وَتَفْصِيلِ مُجْمَلِ
حَوَىٰ قَصَبَاتِ السَّبْقِ بِالعِلْمِ وَاحْتَوَىٰ ... عَلَىٰ آخَرٍ بِالمَكْرُمَاتِ وَأَوَّلِ
أَتَتْكَ ابْنَ عُمْرَانَ قَصِيدَتُكَ الَّتِي ... قَصَدْتُ بِهَا أَشْعَارَ قَيْسٍ وَجَرْوَلِ
فَلَوْ قَرَعَتْ سَمْعَ امْرِئِ القَيْسِ لَمْ يَقُلْ ... (قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ)(١)

وكتب إلى بعض الأكابر: [من البسيط]

يَا بَدْرَ دِينَ إِلَهِ الخَلْقِ نَفْسِيَ مِنْ ... حِرْمَانِ خِدْمَتِكُمْ مَاتَتْ فَمُرْتَعِشِ
مِنْ رَحْمَتِي أَغْتَدِي حَيْرَانَ مُرْتَعِشًا ... كَأَنَّنِي زِئْبَقٌ فِي كَفِّ مُرْتَعِشِ

[٢]

إبراهيمُ بنُ عمرَ بن محمد بن إبراهيمَ، أبو إسحاق الحانيُّ العطّار، المعروف بابن رقيقةَ.

وهو من حِيْني مدينة من آخر ديار بكر من ثغر الروم(٢).

كان هذا الرجل عطاراً، وله حانوت بمدينة حيني يتعيش في العطر. وكان صاحب ثراء. وكان عَزَبًا لم يتزوج قطّ.

شاعر متقّن، ومترسّل محسن، له أشعار مجموعة، ورسائل مدونة، وخطب مستجادة. حسن المعرفة بالأدب واللغة، /١٨أ/ له مدائح في الملوك [من] بني أيوب وغيرهم من الأمراء والأشراف.

وهو رجل صالح المروءة، عزيز النفس، سخيُّ الكفِّ، كثير التواضع، [حرّ الطبع، لا يرد سائلاً ولا يحرم وافداً يقصده، علىٰ سيرة لم يكن عليها أحد من أبناء زمانه الأسخياء من شرف النفس، وكمال المروءة، وسَعة الصدر، والانقباض عن الأكابر والرؤساء؛ فإنه كان يرىٰ في نفسه أنه أجل منهم قدراً، وأجل رتبة وفضلاً، ولم يعش. . . . . الذين كانوا يخالطونه؛ لأن نفسه كانت تترفع عن أن يمدح للاستجداء

(١) صدر بيت من قصيدته اللامية المشهورة، وتمامه: «بسقط اللوى بين الدخول فحومل».
(٢) انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٣٣، مادة (حيني).

والاسترفاد علىٰ عادة الشعراء الذين همّهم الدنيا وحطامها.

ومدح الملك الأشرف؛ فلما أُنشدت القصيدة بين يديه استحسنها وسيَّر له خلعة سنية، ودنانير لها قيمة؛ فلما وصلت إليه لم يتناولها وردّها عليه، وأنفذ معها طبقًا مملواً من السكر واللوز وما يصلح أن يهدىٰ إلى الملوك. . . . .][1] ترفعه نفسه أنْ يسترفد بالشعر، لا يقبل عليه ثوابًا، ولم يكن من طلّاب الرفد، يرىٰ ذلك من العار والنقص. [وكان مع ذلك قد قرأ أدبًا ونحواً ولغة فيما قرأ، وقال شعراً نادراً، ودونه وكتبه بخطه، يدخل في مجلد، وأنشأ رسائل وجمعها في مجلد. ورأيت كلا الديوانين بالموصل، وهما بخط يده. ونقلت من ديوان أشعاره جملة كافية يعربان عن بلاغة وبيان. . . . .][2].

وكان الناس يقبلون عليه، ويميلون إليه لما كان عليه من السماحة والفضل. ولم يزل بحسن حال ونعمة حتىٰ نفد ما كان بيده . . . . . فتوجه نحو ميافارقين، فأقام بها إلىٰ أن مات سنة تسع وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون الموصلي، قال: أنشدني إبراهيم ابن عمر لنفسه: [من الطويل]

وَمُعْتَدِلٍ عَنْ مَنْهَجِ العَدْلِ عَادِلٍ ... مِنَ التُّرْكِ مُغْرًى بِالتَّجَنُّبِ وَالتَّرْكِ
تَلُوحُ أَيَاةُ الشَّمْسِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ ... وَتَظْهَرُ فِي أَجْفَانِهِ آيَةُ الفَتْكِ
إِذَا رُمْتَ صَوْنَ الحُبِّ صَالَ بِهَجْرِهِ ... عَلَيَّ فَكَانَ الصَّوْلُ دَاعِيَةَ الهَتْكِ
يَصُدُّ فَيَشْكِينِي دَلَالاً وَكُلَّمَا ... شَكَوْتُ إِلَيْهِ فَرْطَ حُبِّيهِ لاَ يُشْكِي
جَفَانِي فَمَا دَمْعِي بَكِيٌّ وَلاَ الكَرَىٰ ... يُلِمُّ بِعَيْنِي فَهْيَ سَاهِرَةٌ تَبْكِي[3]
فَكَمْ مُنْيَةٍ لِي مِنْهُ عَادَتْ مَنِيَّةً ... وَوَعْدٍ بِوَصْلٍ شِيبَ بِالْمَيْنِ وَالإِفْكِ
وَلَمَّا حَوَىٰ رِقِّي هَوَاهُ أَبَحْتُهُ ... دَمِي فَنَحَاهُ بِالإِرَاقَةِ وَالسَّفْكِ
وَمَا خِلْتُ مُذْ أُلْقِيتُ فِي هُوَّةِ الهَوَىٰ ... بِأَنَّ الهَوَىٰ يُفْضِي بِقَلْبِي إِلَىٰ الهُلْكِ

(١) ما بين المعقوفتين من الهامش، بعضه مطموس وغير واضح.
(٢) ما بين المعقوفتين من الهامش، بعضه مطموس وغير واضح.
(٣) بكي: عين بكي، قليلة الدمع.

بـرُوْحـي كَثِيْـرُ الغَـدْر وَالظُّلْـم مُتْبِـعٌ ... قَلِيْـلُ الـوَفَـا مُـرُّ القَطِيْعَـة وَالمَحْـك
/ ٨ب/ بَخِيْـلٌ بـرِيْـق الثَّغْـر لَـمْ يَنْـو رقَّـةً ... لنَـاحِـل جِسْـم مُشْبِـه دقَّـةَ السِّلْـكَ
أَأَرْجُـوْ فَكَـاكًـا مِـنْ هَـوَاهُ وَإِنَّنِـيْ ... أَسِيْـرٌ لَـهُ فِـيْ رِبْقَـةِ الـرِّقِّ وَالمِلْـكَ
أَحَـلَّ بِقَلْبِـيْ لَـوْعَـةً سِحْـرُ طَـرْفِـه ... فَـوَاحَـرَبـا مِـنْ سِحْـرِ نَـاظِـرِه التُّـرْكِـيْ
إِذَا مَـا ٱنْثَنَـى كَـالغُصْـنِ عَـوَّذْتُ قَـدَّهُ ... بِحَـامِيْـمَ وَالأَحْـزَابِ وَالنَّجْـمِ وَالمُلْـك
دَعَـا حُسْنُـهُ أَهْـلَ الضَّـلَالِ إِلَـىٰ الهُـدَىٰ ... فَـأَنْقَـذَ أَهْـلَ الشِّـرْكِ مِـنْ شَـرَكِ الشِّـرْكِ

وله من قصيدة وأنشدنيها الشيخ الأجل تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عمر القرشي العثماني الفارقي المقرىء الفقيه ـ أسعده الله تعالىٰ ـ بمحروسة حلب عن قائلها: [من الكامل]

مَـا لاَحَ بَـارِقُ بَـارِق مُتَـأَلِّقَـا ... إِلاَّ تَـذَكَّـرْتُ الحِمَـىٰ وَالأَبْـرَقَـا
وَسَفَحْـتُ سُحْـبَ مَـدَامِعِـيْ أَسَفًـا عَلَـىٰ ... شَمْـلٍ لَنَـا بِـالسَّفْـحِ عَـادَ مُفَـرَّقَـا
يَـا سَـاكِنِـيْ أَرْضِ الحِجَـازِ حَجَـرْتُـمُ ... طِيْـبَ الكَـرَىٰ عَنِّـيْ فَبِـتُّ مُـؤَرَّقَـا
وَهَـوَاكُـمُ مَـا غَـارَ مَـدْمَـعُ مُقْلَتِـيْ ... مُـذْ غَـارَ حَـادِيْ عِيْسِكُـمْ يَـوْمَ النَّقَـا
طَلَعَـتْ طَـلاَئِـعُ بَيْنِكُـمْ بِطُـوَيْلَـعٍ ... وَجَـزِعْـتُ إِذْ بِـالجَـزْعِ عَـزَّ المُلْتَقَـىٰ
تَعِـسَ الفِـرَاقُ فَكَـمْ أَرَاقَ لَنَـا دَمًـا ... فَـرَقًـا وَكَـمْ مِـنْ نَـاظِـرٍ قَـدْ أَرَّقَـا
/ ١٩أ/ كَـمْ خَـانَ مغتربًـا وَشَيَّـبَ مَفْـرِقًـا ... لِلْعَـاشِقِيْـنَ وَلَـمْ فَـرِيْـقٌ فَـرَّقَـا
وَلَقَـدْ سَـأَلْـتُ فَمَـا حَنَـا بِـالمُنْحَنَـىٰ ... حَـادِيْ الـرَّكَـائِـبِ حَيْـنَ سَـاقَ الأَيْنُقَـا
أَلْـوَىٰ فَلَيْـتَ لَـوَىٰ عَلَـىٰ ذِيْ لَـوْعَـةٍ ... مُتَشَـوِّقٍ أَوْدَتْ بِـهِ أَيْـدِيْ الشَّقَـا
عَجَبِـيْ لِصَـبٍّ أَوْثَقَتْـهُ صَبَـابَـةٌ ... يَـوْمَ التَّفَـرُّقِ كَيْـفَ يَطْمَـعُ فِـيْ البَقَـا
أَمْ كَيْـفَ يَفْـرَحُ فِـيْ اللِّقَـاءِ مُتَيَّـمٌ ... كَلِـفَ الفِـرَاقُ بِـهِ فَغَـادَرَهُ لَقَـىٰ
أَبَـدًا لِـذِكْـرِ الهَجْـرِ يَخْفِـقُ قَلْبُـهُ ... وَلَطَـالَمَـا رَامَ الـوِصَـالَ فَـأَخْفَقَـا
أَمْسَـىٰ لِنَـوْمِ جُفُـوْنِـهِ وَدُمُـوْعِـهِ[1] ... بَعْـدَ الأَحِبَّـةِ مُطْلَقًـا وَمُطَلَّقَـا

وقال من أخرىٰ: [من البسيط]

لَـهُ عَلَـىٰ كَلَفِـيْ فِـيْ الحُـبِّ أَعْـوَانُ ... عَيْـنٌ وَقَـدٌّ كَخُـوْطِ البَـانِ فَتَّـانُ

(١) في هامش الأصل: «قلت، لو قال: (أمسى لدمع جفونه ولنومه) كان أحسن».

وَمَبْسِمٌ رِيقُهُ السَّنُّوتُ خَامَرَهُ ... خَمْرٌ وَطَرْفٌ كَحِيلُ الجَفْنِ وَسْنَانُ[1]
يَا لَلْخَلاَئِقِ مَنْ يَعْدُو عَلَىٰ رَشَإٍ ... إِخْلاَفُهُ مَوْعِدِي ظُلْمٌ وَعُدْوَانُ
مُحَرَّمٌ وَصْلُهُ تِيهًا عَلَىٰ دَنَفٍ ... نَصِيبُهُ مِنْهُ إِخْفَاقٌ وَحِرْمَانُ
يُرْدِي المُتَيَّمَ مِنْهُ حِينَ يَعْوزُهُ ... عُذْرٌ لَهُ فِي الهَوَىٰ صَدٌّ وَهِجْرَانُ
كَمْ رُمْتَ صَبْراً فَلَمْ أَمْلِكْهُ قَدْ فَتَنَتْ ... عَقْلِي مِنَ الرِّيمِ أَحْدَاقٌ وَأَجْفَانُ
فُتُورُ أَلْحَاظِهِ المَرْضَىٰ أَحَلَّ دَمِي ... وَحَلَّ فِي القَلْبِ مِنْ جَفْنَيْهِ أَحْزَانُ
/ ٩ب/ إِنِّي لَأَرْتَاحُ فِي تَقْبِيلِ عَارِضِهِ ... إِذَا بَدَا فَوْقَ صَحْنِ الخَدِّ رَيْحَانُ
لَوْ كُنْتُ ذَا نُهْيَةٍ تَنْهَى إِلَىٰ وَرَعِي ... وَرَاعَ رَوْعٌ لَبَارَىٰ الخَلْقَ عِصْيَانُ
لَمَا نَظَمْتُ سِوَىٰ شِعْرٍ أَظَلُّ بِهِ ... مُقَرِّطًا مَلِكًا مَدْحِيهِ إِيمَانُ
أَنْدَىٰ مُلُوكِ الوَرَىٰ كَفًّا وَأَسْمَحُهُمْ ... سَمْحًا وَأَعْرَفُهُمْ بِالعُرْفِ مُذْ كَانُوا

وله من أخرىٰ: [من الكامل]

لَوْ كَانَ حُسْنُ الصَّبْرِ مِنْ أَعْوَانِي ... مَا زَادَنِي قَلَقًا جُنُونُ جَنَانِي
هَيْهَاتَ لَمْ يُطِقِ التَّصَبُّرَ عَاشِقٌ ... صَالَتْ عَلَيْهِ صَوَارِمُ الأَجْفَانِ
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الجَبِينِ يُزِينُهَا ... قَدٌّ يُقِيمُ قِيَامَةَ الإِنْسَانِ
حَوْرَاءَ حُرْتُ بِحُسْنِهَا وَصُدُودِهَا ... مِنْ فَتْكِهَا فِي القَلْبِ حَدُّ سِنَانِ
وَإِذَا تَبَدَّىٰ وَجْهُهَا بَانَتْ لَنَا ... شَمْسُ النَّهَارِ عَلَىٰ غُصُونِ البَانِ
أَشْبِيهَةَ المُرَّانِ لِينَ مَعَاطِفٍ ... عَطْفًا فَهَجْرُكِ وَالجَفَا مُرَّانِ
أَسْرَفْتِ فِي ظُلْمِ المُحِبِّ فَأَحْسِنِي ... وَدَوَامُ هَذَا الحُسْنِ بِالإِحْسَانِ
وَلَئِنْ عَنَوْتُ إِلَىٰ سِوَاكِ فَلاَ شُفِي ... مِمَّا يُعَانِي فِيكِ قَلْبِيَ العَانِي

وقال: [من الكامل]

وَمُدَلَّلٍ أَضْحَتْ دَلاَئِلُ حُسْنِهِ ... كَالشَّمْسِ وَاضِحَةً لِعَيْنِ النَّاظِرِ
/ ١٠أ/ يَسْبِي القُلُوبَ بِنَاظِرٍ أَجْفَانُهُ ... مَكْحُولَةٌ سُحْراً وَوَجْهٍ نَاضِرِ
يَنْهَىٰ وَيَنْهَرُ سَائِلِيهِ تَجَبُّراً ... وَمِنَ البَلاَءِ سُؤَالُ نَاهٍ نَاهِرِ

(١) السنوت: العسل، الكمون.

لَمْ يَرْعَ عَهْدَ مُتَيَّمٍ فِيْ حُبِّهِ ... ذِيْ مَدْمَعٍ كَالعَهْدِ هَامٍ هَامِرِ[1]

وقال أيضًا وأوائلها أحرف يوسف: [من الكامل]

يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالجَمَالِ فَمَالَهُ ... فِيْ العَالَمِيْنَ مُشَاكِلٌ وَمُمَاثِلُ
وَأَطَالَ مُدَّةَ شَقْوَتِيْ بِدَلَالِهِ ... فَلَهُ عَلَيَّ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلُ
سَهَرِيْ بِصِدْقِ مَوَدَّتِيْ لَكَ شَاهِدٌ ... وَلِطُوْلِ حُزْنِ فِيْ هَوَاكَ مَخَايِلُ
فَتَنَتْ شَمَائِلُكَ الوَرَىٰ فَاسْتَعْبَدَتْ ... مِنْهَا النُّفُوسَ بِأَسْرِهِنَّ شَمَائِلُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

رَامَ التَّكَبُّرَ فِيْ الهَوَىٰ فَتَرَكْتُهُ ... وَسَئِمْتُهُ وَمَلَكْتُهُ وَهَجَرْتُهُ
وَجَحَدْتُهُ حَتَّىٰ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ ... يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ قَطُّ عَرَفْتُهُ
لَمَّا أَصَرَّ عَلَىٰ قَبِيْحِ فِعَالِهِ ... وَأَذَاعَ سِرًّا صُنْتُهُ وَكَتَمْتُهُ
نَادَيْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ عَنْ فِرَاغَ لَهُ ... فَأَجَابَ حِيْنَ أَجَبْتُهُ فَمَلَلْتُهُ
وَاللهِ لَوْ أَوْدَىٰ الهَوَىٰ بِحُشَاشَتِيْ ... وَعَدِمْتُ فِيْهِ تَجَلُّدِيْ وَفَقَدْتُهُ
/ ١٠ب/ مَا بِعْتُ عِزِّيْ بِالهَوَانِ لَهُ وَلَا ... هَوَّنْتُ صَعْبَ الضَّيْمِ فِيْهِ وَرُمْتُهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

دَعَتْنِيْ إِلَىٰ التَّرْحَالِ عَنْكُمْ ضَرُوْرَةٌ ... وَفَارَقْتُكُمْ رُغْمًا بِقَلْبٍ مُفَجَّعِ
وَلَوْ سَمَحَتْ عَيْنِيْ بِدَمْعٍ تُفِيْضُهُ ... لَأَرْوَيْتُ تِلْكَ التُّرْبَ مِنْ فَيْضِ أَدْمُعِيْ

وقال: [من الطويل]

إِذَا صَاحِبٌ أَوْدَعْتُهُ السِّرَّ فِيْ الرِّضَا ... وَلَمْ يُفْشِهِ لِلنَّاسِ فِيْ حَالَةِ السُّخْطِ
فَذَاكَ الَّذِيْ لَا يَنْبَغِيْ لَكَ أَنْ تُرَىٰ ... لَهُ هَاجِرًا فِيْ حَالَةِ القُرْبِ وَالشَّحْطِ

وقال: [من البسيط]

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِنْسَانًا وَخَيْرَ فَتًى ... أَضْحَى لِعَيْنِ العُلَا وَالْمَجْدِ إِنْسَانَا
أَهْدَيْتَ لِيْ الرُّشْدَ مُذْ أَهْدَيْتَ لِيْ كَرَمًا ... صَحِيْفَةً ضُمِّنَتْ حُسْنًا وَإِحْسَانَا

وقال: [من الطويل]

---

(١) في هامش الأصل: «قلت: العهد لغة في العهاد، وهو المطر».

يَقُولُونَ لَمْ لاَ تَشْرَبُ الرَّاحَ إِنَّهَا ... تُرِيحُ مِنَ الحُزْنِ المُبَرِّحِ وَالهَمِّ
فَقُلْتُ: ذَرُوا هَجْرَ الكَلاَمِ فَإِنَّنِي ... تَجَنَّبْتُ شُرْبَ الإِثْمِ خَوْفًا مِنَ الإِثْمِ[1]

وله فيما يكتب علىٰ قوس: [من الطويل]

عَنَتْ لِيْ رِمَاحُ الخَطِّ فِيْ كُلِّ مَأْقِطٍ ... وَفَازَ بِيُمْنِ النَّصْرِ وَالسَّعْدِ حَامِلِيْ[2]
/ ١١أ/ فَلَمْ يُخْطِ سَهْمِيْ حِيْنَ يَرْمِيْهِ بَاسِلٌ ... مُقَاتِلَ قَيْلٍ فِيْ الحُرُوْبِ مُقَاتِلِ

وله في ماردين: [من الكامل]

يَا مَارِدِيْنَ بَقِيْتِ مُوْنِقَةَ الرُّبَىٰ ... وَسَقَىٰ رُبُوْعَكِ صَيِّبُ الأَنْوَاءِ
كَمْ فِيْكِ مِنْ سَاجِيْ اللَّوَاحِظِ قَدُّهُ ... يَحْكِيْ اعْتِدَالَ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ

وقال: [من السريع]

يَا قَلْبُ قَدْ أَضْنَاكَ فَرْطُ الجَوَىٰ ... إِنَّ الجَوَىٰ يُمْرِضُ أَهْلَ الهَوَىٰ
هَذَا وَمَنْ تَعْشَقُهُ حَاضِرٌ ... فَكَيْفَ إِنْ أَقْصَتْهُ أَيْدِيْ النَّوَىٰ

وقال: [من السريع]

يَا ظَالِمًا فِيْ ظُلْمِهِ ... سُخْطُكَ دَانِيْ وَرِضَاكَ الدَّوَا
لاَ مُتُّ أَوْ تَعْشَقَ حَتَّىٰ أَرَىٰ ... جِسْمَكَ فِيْ السُّقْمِ وَجِسْمِيْ سَوَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

إِلَى مَ أُرَضِّيْهِ وَشِيْمَتُهُ السُّخْطُ ... وَأُصْغِي لَهُ وُدِّيْ فَيَجْفُوْ وَيَشْتَطُّ
وَحَتَّى مَ يَسْطُوْ تَائِهًا بِدَلاَلِهِ ... عَلَيَّ وَيُذْكِيْ لَوْعَتِيْ كُلَّمَا يَسْطُوْ
غَرِيْبُ المَعَانِيْ فَلَّ غَرْزَ تَصَبُّرِيْ ... كَثِيْرُ التَّجَنِّيْ دَأْبُهُ الجَوْرُ وَالسُّخْطُ
يَزِيْدُ جَوَىٰ مِسْكِيْنَهُ كُلَّمَا بَدَا ... لِنَاظِرِهِ مِنْ دُرِّ مَبْسِمِهِ سِمْطُ
/ ١١ب/ هُوَ البَدْرُ فِيْ مَرْطِ المَلاَحَةِ طَالِعٌ ... فَوَاهًا لَهُ بَدْرًا مَطَالِعُهُ المَرْطُ
يُبَلْبِلُ بَالِيْ كُلَّمَا مَاسَ مُعْجَبًا ... مُحَيَّاهُ وَالصُّدْغُ المُبَلْبَلُ وَالقُرْطُ
يَضِنُّ وَلَمْ يَسْمَحْ بِظَلْمٍ كَأَنَّهُ ... لِرَاشِفِهِ فِيْ لَذَّةِ الطَّعْمِ إِسْفِنْطُ[3]

---

(١) الإثم الأولى: الخمرة.
(٢) المأقط: ساحة الحرب.
(٣) الظّلم: العسل، الإسفنط: المطيَّب من عصير العنب خاصة.

أَرِقُّ لَـهُ بِـالـرِّقِّ طَـوْعـاً فَلَيْتَـهُ ... يَـرِقُّ لصَـبٍّ لَـمْ يَـرُمْ سَلْـوَةً قَـطُّ
أُكَـلِّ مَلِيْـحٍ قَـدْ حَـوَىٰ الحُسْـنَ هكَـذَا ... يَجُـوْرُ فَـلاَ عَـدْلٌ لَـدَيْـهِ وَلاَ قِسْـطُ
حُـرِمْـتُ المُنَـىٰ مِـنْ عَطْفِـهِ وَحُنُـوِّهِ ... فَـوَا حَـرَبـا إِذْ لَيْـسَ لِـيْ فِيْهِمَـا قِسْـطُ
تَـرَىٰ حُسْنَـهُ أَعْطَـاهُ بِـالظُّلْـمِ قِطَّـهُ ... فَـأَصْبَـحَ فَعَّـالاً لِمَـا ضَمَّـنَ القِـطُّ
وَحَسْبُـكَ مِنْـهُ كُلَّمَـا جَـارَ وَاعْتَـدَى ... يُحَـبُّ وَلَـمْ يُبْخَـسْ لَـهُ مِـنْ هَـوًى قَـطُّ
إِذَا هَـزَّ خَطِّـيَ القَـوَامِ تَثَنِّيـاً ... فَـلاَ عَجَـبٌ وَاللهِ أَنْ ينجَـحَ الخَـطُّ

وله فيما يكتب علىٰ سرج : [من الطويل]

عَلَـوْتُ مَطَـا الجُـرْدِ العِتَـاقِ فَلَـمْ يَكُـنْ ... لأَرْبَـابِهَـا عَنِّـي غَنًـىٰ آخِـرَ الدَّهْـرِ[1]
إِذَا مَـا عَـلاَنِـيْ بُهْمَـةٌ وَأَقَلَّنِـيْ ... جَـوَاداً فَـإِنِّي حُـزْتُ فَخْـراً عَلَـىٰ فَخْـرِ[2]

وله يمدح : [من الخفيف]

أَرْيَحِـيٌّ مِـنْ آلِ أَيُّـوْبَ يُغْضِـيْ ... كَـرَمـاً عَـنْ ذَوِيْ الـذُّنُـوْبِ العِظَـامِ
أَدْعَـنَ النَّصْـرُ وَالفَـلاَحُ بِفَتْحِـي ... لِمَلِيْـكٍ طَلْـقِ المُحَيَّـا هُمَـامِ

/ ١٢أ/ وقال يمدح : [من الخفيف]

أَيُّهَـا المَـاجِـدُ الجَـوادُ صَـلاَحَ الـدِّيْـنِ نَجْـلَ الأَكَـابِـرِ الكُـرَمَـاءِ
إِنْ طَـرَا المَنْـعُ عَـنْ لِقَـاكَ فَـإِنِّـي ... كُـلَّ يَـوْمٍ مُجَـدِّدُ الإِطْـرَاءِ
أَوْ عَـدَتْنِـيْ عَلَـىٰ خَـلاَئِقِـكَ الغُـرِّ ... عَـوَادِيْ دَهْـرٍ كَثِيْـرِ العِـدَاءِ
فَثَنَـائِـيْ عَلَـىٰ خَـلاَئِقِـكَ الغُـرِّ خَلِيْـقٌ بِصِـدْقِ دَعْـوَى الصَّفَـاءِ
وَيَـدُ العَـوْقِ إِنْ لَـوَتْ وَجْـهَ غِشْيَـانِـيٍّ فَلَـمْ تَلْـوِ عَنْـكَ وَجْـهَ وِلاَئِـيْ

وله : [من الوافر]

أَقَـامُـوْهُ لِيَـرْقُـصَ فِـيْ نَـدِيٍّ ... فَصَـارَ لِحُبِّـهِ فِـيْ القَلْـبِ وَقْـصُ
غَـزَالٌ كُلَّمَـا يَـزْدَادُ حُسْنَـا ... بَـدَا فِـيْ صَبْـرِ مَـنْ يَهْـوَاهُ نَقْـصُ

---

(١) في هامش الأصل : «لعله أقرَّ».
(٢) بهمة : شجاع.

[٣]

إبراهيمُ بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر بن نصر بن عَسكر، أبو إسحاقَ الخطيبُ، قاضي السَّلاَّمية[١].

وهي قرية مشهورة من قرىٰ الموصل شرقيها وهي عنها بخمسة فراسخ[٢]. وكان أبو إسحاق يتولّىٰ بها.

/ ١٢ب/ ولد بالسندية، وتفقه ببغداد وسمع بها الحديث من الوزير عون الدين أبي المظفر يحيىٰ بن محمد بن هبيرة. وأصعد إلىٰ الموصل وسمع بها القاضي تاج الإسلام أبا عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الخميسي الموصلي وغيره.

وكان خيراً ديناً فقيهًا شافعي المذهب. تولّىٰ قضاء السَّلاَّمية وخطابتها. وتوفي يوم الخميس ثالث ربيع الآخر سنة عشر وستمائة.

أنشدني الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه: [من السريع]

يَا طَيْفَ مَنْ أَهْوَىٰ عَلَىٰ نَأيه ... كَيْفَ تَهَدَّيْتَ إِلَىٰ مَضْجَعِي
ظَلَلْتَ لاَ تَبْعَثُ طَيْفَ الكَرَىٰ ... إِلاَّ لِخَدْعِ المُقَلِ الهُجَّعِ
وَلَسْتُ بِالنَّائِمِ لَكِنَّنِيْ ... غَرِقْتُ فِيْ الفِكْرِ فَلاَ تُخْدَعِ
يَا حَسَنَ التَّمْوِيْهِ فِيْ نَاظِرِيْ ... وَيَا شَهِيَّ الزُّوْرِ فِيْ مَسْمَعِي
بَيِّنْ لِمَوْلاَكَ إِذَا جِئْتَهُ ... لَعَلَّهُ يَرْتَاحُ لِلْمُوْجَعِ
مَا لاَحَ مَلْثُوْمَكَ مِنْ زَفْرَتِيْ ... وَبَلَّ مَصْمُوْمَكَ مِنْ أَدْمُعِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

---

(١) في هامش الأصل: «ظهير الدين».
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٧ ـ ٣٨. الوافي بالوفيات ١/ ١٥٤ ـ ١٥٥.
كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص٧ ـ ٨.
ترجم المؤلف لولده (يوسف بن إبراهيم بن نصر) في الجزء العاشر برقم ٩٦١.

(٢) انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٢٤.

/ ١٣أ/ إذَا أنَا أحْبَبْتُ الَّذيْ هُوَ مُبْغضيْ ... وَصَافَيْتُهُ إنِّي إذاً لَلَئِيْمُ
وَإنْ أنَا لَمْ أُعْرِضْ كَمَا هُوَ مُعْرِضٌ ... فَمَا أنَا إنْ عُدَّ الكِرَامُ كَرِيْمُ
إذَا خَانَ مَنْ أهْوَىٰ فَكَيْفَ أفِيْ لَهُ ... وَإنْ حَالَ عَنْ عَهْدِيْ فَكَيْفَ أُقِيْمُ
وَأُكْبِرُ نَفْسِيْ أنْ تَذِلَّ عَلَىٰ الهَوَىٰ ... وَتَغْدُوْ عَلَىٰ مَا لَا تَنَالُ تَحُوْمُ

وأنشدني، قال: أنشدني القاضي لنفسه[1]: [من السريع]

لَا تَنْسِبُوْنِيْ يَا ثِقَاتِيْ إلَىٰ ... غَدْرٍ فَلَيْسَ الغَدْرُ مِنْ شِيْمَتِيْ
أقْسَمْتُ بِالذَّاهِبِ مِنْ عَيْشِنَا ... وَبِالمَسَرَّاتِ الَّتِيْ وَلَّتِ
أنِّيْ عَلَىٰ عَهْدِكُمْ لَمْ أحُلْ ... وَعُقْدَةُ المِيْثَاقِ مَا حُلَّتِ

وأنشدني يوسفُ بن صنو بن عليّ الإربليُّ، قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه في ذمّ الصوفية[2]: [من المتقارب]

أَلَا قُلْ لِمَكِّيٍّ مَقَالَ النَّصُوْحِ ... وَحَقُّ النَّصِيْحَةِ أنْ تُسْتَمَعْ
مَتَىٰ سَمِعَ النَّاسُ فِيْ دِيْنِهِمْ ... بِأنَّ الغِنَا سُنَّةٌ تُتَّبَعْ
وَأنْ يَأْكُلَ المَرْءُ أكْلَ البَعِيْرِ ... وَيَرْقُصَ فِيْ الجَمْعِ حَتَّىٰ يَقَعْ
فَلَوْ كَانَ طَاوِيْ الحَشَا جَائِعاً ... لَمَا دَارَ مِنْ طَرَبٍ وَاسْتَمَعْ
/ ١٣ب/ وَقَالُوا: سَكِرْنَا بِحُبِّ الإلَهِ ... وَمَا أسْكَرَ القَوْمَ إلَّا القَصَعْ
كَذَاكَ الحَمِيْرُ إذَا أخْصَبَتْ ... يُنَقِّزُهَا رِيُّهَا وَالشِّبَعْ

وقال أيضًا فيهم: [من المنسرح]

شَرُّ الوَرَىٰ يَا أخِيْ وَأحْمَقُهُمْ ... تَرَاهُ إنْ كُنْتَ عَاقِلاً فَطِنَا
مَنْ يَدَّعِيْ الزُّهْدَ وَالصَّلَاحَ وَقَدْ ... خَالَفَ فِيْ أمْرِ دِيْنِهِ السُّنَنَا
كُلُّ عُتُلٍّ كَأنَّهُ وَعِلٌ ... قَدْ عَظُمَتْ بَطْنُهُ وَقَدْ سَمِنَا
خَالٍ مِنَ العِلْمِ شَيْخُ طَائِفَةٍ ... قَدْ صَيَّرُوْهُ مِنْ جَهْلِهِمْ وَثَنَا
دِيْنُهُمُ الرَّقْصُ وَالغِنَاءُ لَقَدْ ... طَغَوْا بِهَذَا وَفَارَقُوا. . . .
مَا جَعَلَ اللهُ دِيْنَنَا لَعِباً ... أكْلاً وَرَقْصاً وَصَيْحَةً وَغِنَا

---

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في وفيات الأعيان ١/ ٣٧.
(٢) القطعة في وفيات الأعيان ١/ ٣٨. والوافي بالوفيات ١/ ١٥٥.

وقال أيضًا[١]: [من الطويل]

أَقُـوْلُ لَـهُ صلْنـيْ فَيَصْـرِفُ وَجْهَـهُ ... كَـأَنِّـيَ أَدْعُـوْهُ لفعْـلٍ مُحَـرَّمِ
فَـإِنْ كَـانَ خَـوْفَ الإِثْـمِ يكْـرَهُ وُصْلَتِـيْ ... فَمِـنْ أَعْظَـمِ الآثَـامِ قَتْلَـةُ مُسْلِـمِ

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني الخطيب أبو إسحاق إبراهيم في غلام عليه قباء أحمر: [من المنسرح]

/ ١٤أ/ يَخْطِـرُ فِـيْ يَلْمَـقٍ كَـوَجْنَتِـهِ ... أَحْمَـرَ قَـانٍ مِـنْ خَـالِـصِ السَّـرَقِ[٢]
كَـأَنَّـهُ فِـيْ أَحْمَـرَارِهِ قَمَـرٌ ... يَـرْفُـلُ فِـيْ حُلَّـةٍ مِـنَ الشَّفَـقِ

قال القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر العراقي ـ قاضي السلامية من أرض الموصل ـ في قتل الحسين بن علي ـ رضي الله عنه ـ: [من السريع]

يَـا يَـوْمَ عَـاشُـوْرَاءَ أَذْكَـرْتَنِـيْ ... مَصَـارِعَ الأَشْـرَافِ مِـنْ هَـاشِـمِ
أَبْكِـيْ وَلاَ لَـوْمَ عَلَـىٰ مَـنْ بَكَـىٰ ... وَإِنَّمَـا اللَّـوْمُ عَلَـىٰ اللاَّئِـمِ
مَـا مَـنْ بَكَـىٰ فِيْـكَ أَشَـدَّ البُكَـا ... وَنَـاحَ بِـالعَـاصِـيْ وَلاَ الآثِـمِ
رَزِيَّـةٌ مَـا قَـامَ فِـيْ مِثْلِهَـا ... نَـائِحَـةٌ تَنْـدُبُ فِـيْ مَـأْتَـمِ
آلَ رَسُـوْلِ اللهِ خَيْـرُ الـوَرَىٰ ... وَصُفْـوَةُ اللهِ عَلَـىٰ العَـالَـمِ
مِثْـلُ مَصَـابِيْحِ الـدُّجَـىٰ عُفِّـرَتْ ... وُجُـوْهُهُـمْ فِـيْ الـرَّهَـجِ القَـاتِـمِ
رُؤُوْسُهُـمْ تُحْمَـلُ فَـوْقَ القَنَـا ... مَظْلُـوْمَـةً شُلَّـتْ يَـدُ الظَّـالِـمِ
سَـارُوا بِهَـا يَـا قُبْحَهَـا فعْلَـةً ... مِثْـلَ مَسِيْـرِ الظَّـافِـرِ الغَـانِـمِ
كَـأَنَّمَـا الـزَّهْـرَاءُ لَيْسَـتْ لَهُـمْ ... أُمًّـا وَلاَ الجَـدُّ أَبُـو القَـاسِـمِ
قُـلْ لابْـنِ مَـرْجَـانَـةَ لاَبُـدَّ أَنْ ... تَعَـضَّ كَـفَّ الحَـاسِـرِ النَّـادِمِ
/ ١٤ب/ مُحَمَّـدٌ خَيْـرُ بَنِـيْ آدَمٍ ... خَصْمُـكَ يَـا شَـرَّ بَنِـيْ آدَمِ
يَطْلُـبُ مِنْـكَ الثَّـأْرَ فِـيْ مَـوْقِـفٍ ... مَـا فِيْـهِ لِلظَّـالِـمِ مِـنْ عَـاصِـمِ
وَفِيْـهِ يُقْتَـصُّ مِـنَ المُعْتَـدِيْ ... بِـالنَّـارِ لاَ بِـالسَّيْـفِ والصَّـارِمِ

وقوله في كبر السن: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في وفيات الأعيان ١/ ٣٨. والوافي بالوفيات ١/ ١٥٥.
(٢) اليلمق: القباء. السرق: المشقق من الحرير.

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيْبُ وَالعُمْرُ قَدْ أَرْبَى عَلَىٰ خَمْسَةٍ وَسَبْعِيْنَ عَامَا
كَيْفَ يَلْتَذُّ فِي الحَيَاةِ بِعَيْشٍ يَتَمَنَّى لَاقَيْهِ فِيْهِ الحِمَامَا
إِنَّمَا العَيْشُ بِالشَّبَابِ لَوِ اشْتَدَّ عَلَىٰ طِيْبِهِ الزَّمَانُ دَوَامَا
نَوَّرَتْ فَوْدَيَ السُّنُوْنَ فَيَا لَيْتَ ضِيَاءً مَنَحْنَ كَانَ ظَلَامَا
مَا أَرَىٰ صِحَّتِيْ عَلَىٰ كِبَرِ السِّنِّ أَفَادَتْ إِلَّا ضَنىً وَسَقَامَا
فَكَثِيْرًا أَقُوْلُ: آهٍ إِذَا رُمْتُ نُهُوْضًا لِحَاجَةٍ أَوْ قِيَامَا
وَإِذَا مَا مَشَيْتُ [كُنْتُ] كَأَنِّي بِتُّ أَحْسُوْ مَعَ الغُوَاةِ المُدَامَا
صَحِبَتْنِيْ أَوْلَادُ حَامٍ زَمَانًا أَحْسَنُوا صُحْبَتِيْ وَمَاتُوا كِرَامَا
لَيْتَهُمْ عُمِّرُوا وَكَانُوا عَلَى الدَّهْرِ لِأَوْلَادِ عَمِّهِمْ خُدَّامَا
أَكْرِمِ الشَّيْبَ إِنَّمَا تَصْحَبُ الشَّيْبَ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ آثَامَا
/ ١٥أ/ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ تَصِيْرُ إِلَى القَبْرِ فَيَا لَيْتَهُ أَطَالَ المُقَامَا[1]

وقال أيضًا: [من السريع]

مَنْ يَتَمَنَّ العُمْرَ فَلْيَتَّخِذْ صَبْرًا عَلَىٰ فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
فَمَنْ يُعَمَّرْ يَرَ فِيْ نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

وله: [من الوافر]

إِذَا مَا جَاوَزَ السَّبْعِيْنَ عُمْرِيْ بِخَمْسٍ ثُمَّ أَرْدَفَهَا بِخَمْسِ
يَئِسْتُ مِنَ البَقَاءِ وَكَيْفَ أَبْقَىٰ وَقَدْ نُعِيَتْ إِلَيَّ بِذَاكَ نَفْسِيْ
وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي عَنْ قَرِيْبٍ بِلَا شَكٍّ أَكُوْنُ رَهِيْنَ رَمْسِ
وَكَيْفَ يَلَذُّ طَعْمَ العَيْشِ شَيْخٌ تُصَبِّحُهُ المَنِيَّةُ أَوْ تُمَسِّيْ
فَيَا رَبَّاهُ جُدْ بِالعَفْوِ عَنِّيْ فَقَدْ فَرَّطْتُ فِيْ يَوْمِيْ وَأَمْسِيْ

(١) في هامش الأصل: «سقط، وهذا البيت، طلت أو رحت أو ما معناه... أمشي أو أسعى أو ألقى... أو صرت أو كنت».

[٤]

إبراهيمُ بن أبي الكرم بن المفرج القاضي، أبو إسحاق القبطيُّ.

أصلهُ من القبط ومولده ومنشأه مصر.

اشتغل بالفقه والحديث، وقرأ شيئًا من العربية. وكان شاعراً مترسلاً ذا بلاغة /١٥ب/ وفهم. وكان من الأسخياء، واسع المروءة، يجود بما تملك يداه. وتقدّم عندَ الملوك، وحظي لديهم، وتولّىٰ القضاء بمدينة موش وأعمالها بصعيد مصر الأدنىٰ إلىٰ أن توفي في شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني القاضي أبو المَآثر عبد الصمد بن أحمد بن عبد الله المصري الأنصاري، قال: أنشدني القاضي أبو إسحاق لنفسه: [من الطويل]

لَئِنْ كُنْتَ عَنْ طَرْفِي بِشَخْصِكَ غَائِبًا ... فَمَعْنَاكَ فِي قَلْبِي مَعِي لَا يُفَارِقُ
وَشَوْقِي لِجُهْدِي زَائِدٌ وَتَصَبُّرِي ... فَقِيدٌ وَإِنِّي فِي الَّذِي قُلْتُ صَادِقُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني القاضي قوله: [من الكامل]

يَا عَاتِبِي وَلَوْ انْتَخَيْتُ لِعَتْبِهِ ... كَانَ الأَحَقَّ بِأَنْ يُعَاتَبَ دَائِمَا
وَالشَّخْصُ يَنْسَىٰ ذَنْبَهُ مُتَعَامِيًا ... وَيُرَىٰ عَلَىٰ عَتْبِ الصَّدِيقِ مُلَازِمَا

[٥]

إبراهيمُ بن إسماعيلَ بن محمد بن غازي بن عبد الله الحرّانيُّ، المعروفُ بابنَ النقيب.

/١٦أ/ كان من أهل الأدب والفضل، دمثَ المعاشرة، حسنَ المحاضرة. وكان كحَّالاً بالمارستان الذي أنشأه مظفر الدين كوكبوري بن علي بكتكين ـ رضي الله عنه ـ ويجتمع عنده الشعراء وأهل الفضل؛ وله طبع في النظم. وكان يحاضر بالحكايات والأشعار. وكان سريع المجون، خفيف الروح. توفي بحرّان سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي، قال: أنشدني ابن

النقيب لنفسه: [من الكامل]

أَشْتَاقُكُمْ فَإِذَا أَتَىٰ مِنْ نَحْوِكُمْ ... آت طَفِقْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُ عَنْكُمُ
فَتَسُرُّنِي أَخْبَارُكُمْ وَيَسُوءُنِي ... إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ مِنْكُمُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني إبراهيم لنفسه: [من الوافر]

تُعَلِّلُنِي الأَمَانِي فِي هَوَاكُمْ ... بِلُقْيَاكُمْ فَأَطْرَبُ لِلتَّلاَقِي
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا خُدَعٌ وَلَكِنْ ... تَحَقَّقَ بَعْضُ مَا أَنَا مِنْهُ لاَقِي
أُمَرِّرُ إِذْ تَمُرُّ نَوًى بِفِكْرِي ... وَأَفْرَقُ حِينَ أُخْبَرُ بِالفِرَاقِ

وقوله: [من الوافر]

/ ١٦ب/ لَعَمْرُكَ مَا جَفَوْتُكَ عَنْ مَلاَلٍ ... وَلاَ أَعْرَضْتُ إِلاَّ خَوْفَ مَقْتِي
لأَنَّ طَبَائِعَ الإِنْسَانِ لَيْسَتْ ... عَلَىٰ وَفْقِ الإِرَادَةِ كُلَّ وَقْتِ

ومن شعره أيضًا قوله: [من الخفيف]

وَرَخِيمِ الدَّلِّ مُعْتَدِلِ القَامَةِ كَالغُصْنِ حَنَّ قَلْبِي إِلَيْهِ
أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ عِنْدِي وَفِي بَيْتِي وَبَعْضِي فِيهِ وَكُلِّي عَلَيْهِ

[٦]

إبراهيمُ بن عليِّ بن محمد بن أبي الحسن بن زيدٍ، أبو إِسحاقَ بن أبي الحسن البغداديُّ.

كانت ولادته بالسِّنْدِيَّة[١] ثامن شعبان سنة ثمان وستين وخمسمائة. وكان والده خطيبها.

وكان أبو إسحاق رجلاً صالحًا دينًا متعبداً من أهل العلم والفضل وحملة القرآن وقُرائه. صاحب نَظم ونثر، وسمع الحديث، وقرأ علىٰ القاضي أبي زكريا يحيىٰ بن القاسم التكريتي كتاب «الناسخ والمنسوخ» لأبي القاسم هبة الله بن سلامة المفسّر، وكتاب «إفحام اليهود».

(١) السندية: قرية ببغداد على شاطىء نهر عيسى بين بغداد وبين الأنبار. انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٦٨.

ووعظ بتكريت /١٧أ/ وحضر دروس قاضيها، وتكلّم عنده مراراً؛ وله أشعار حسنة.

أنشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه من كلمة قالها: [من الطويل]

وَقُـلْ لِبَنِـيْ الإِسْـلاَمِ وَالسُّنَّـةِ الَّتِـيْ ... يُضِـيءُ بِـأَدْنَىٰ نُـوْرِهَـا كُـلُّ فَـاحِـمِ
وَدَادِيْ لَكُـمْ مَحْـضٌ وَمَـدْحِـيْ لِفَضْلِكُـمْ ... وُدَادُ حَمِيْـمٍ خَـالِـصِ الـوُدِّ سَـالِـمِ

[٧]

إبراهيمُ بن الحسن بن عليٍّ بن محمد بن موسىٰ بن عسكر بن عَثمانَ الحنشند، المُعلِّمُ الشيبانيُّ[١].

أخبرني أنه ولد بباورد من بلد الزعفران من بطن الجزيرة العمرية، ثم انتقل إلىٰ الموصل، وفتح له مكتبًا يعلّم الصبيان. مولده سنة ستين وخمسمائة.

من شعره: [من الكامل]

مَـا بَـاتَ يَلْحَـانِـيْ عُبَيْـدُ السَّيِّـد ... إِلاَّ مُعَـانَـدَةً لآل مُحَمَّـد
مَـا قَـالَ: إِنَّـكَ رَافِضِـيٌّ مُلْحِـدٌ ... إِلاَّ بِلَهْجَـةِ نَـاصِبِـيٍّ مُلْحِـد
يَـا لَلْعَجَـائِـبِ وَالعَجَـائِـبُ جَمَّـةٌ ... مِثْلِـيْ يَضِـلُّ وَمِثْلُـهُ مَـنْ يَهْتَـدِيْ؟

/١٧ب/ وأنشدني الخنشند لنفسه باربل يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ: [من الطويل]

وَقَالُوا: أَمْتَدِحْ مِنْ وُلْد مَوْهُوْبَ مَاجِداً ... تَحَيَّـرَ فِـيْ أَوْصَـافِـهِ كُـلُّ مَـنْ يَقْـرَا
أَبَـا البَـرَكَـاتِ الأَرْيَحِـيَّ وَمَـنْ لَـهُ ... يَـدٌ لَـمْ تُخَلِّـيْ فِـيْ خَـزَائِنِـهِ تِبْـرَا
فَقُلْـتُ وَقَـدْ حُيِّـرْتُ فِـيْ كُنْـهِ وَصْفِـهِ ... بِـأَنِّـيْ لِسَـانٌ أَمْـدَحُ البَـدْرَ وَالجَـرا

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الثامنة، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

[٨]

إبراهيمُ بن سليمانَ بن عبد الله، أبو إسحاقَ التميميُّ الخطيبُ الصَرْخديُّ[١].

كان يتولّىٰ خطابة صَرْخد[٢]، وأنشأ خطبًا. وكان يترسل ترسلاً جيداً. وقرأ علىٰ أبي اليمن الكندي، ويقول شعراً يسلك فيه مسلك العرب من فخامة الألفاظ.

مدح الملك العادل وأولاده وأبناء صلاح الدين وجماعة من بني أيوب. وكان شاعراً فصيحًا في الإنشاد. وكان ذا فطرة صحيحة، وطبع سليم من اللحن.

أنشدني الشيخ العالم تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابد بن الحسين التميمي الصرخدي / ١٨أ/ بدمشق بالمدرسة المنسوبة إلىٰ الملك العادل محمود بن زنكي ـ رحمه الله ـ في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني خالي جمال الدين إبراهيم لنفسه ـ وذكر أنه توفي بصرخد سنة سبع عشرة وستمائة، وبلغ أربعًا وخمسين سنة ـ: [من الطويل]

غَدَتْ وَالهَوَىٰ نَحْوَ الحجَاز يَسُوْقُهَا ... وَنَشْرُ الخُزَامَىٰ وَالعَرَار يَشُوْقُهَا

يُسَهِّلُ منْهَا ذِرْوَةَ الحَزْن وَخْدُهَا ... ويُطْوَىٰ بِأَنْفَاسِ الغَرَام سَحِيْقُهَا

كَأَنَّ الثُّرَيَّا تَثْنِي فِيْ حِزَامِهَا ... إِذَا مَا الصَّبَا بِالمسْك وَافَى فَتَيْقُهَا

يَشُقُّ ذَمِيْلاً شَقَّهُ اللَّيْلَ شَوْقُهَا ... وَيُعْنِقُهَا حَوْذَانُهَا وَشَقِيْقُهَا

وَيَجْذِبُهَا حَرُّ الجَوَى نَحْوَ سَلْعِهَا ... وَيَشْكُوْ هَوَاهَا بَانُهَا وَعَقِيْقُهَا

أُعَاذِلَتِيْ كُفِّيْ فَهَاتِيْكَ دَارُهَا ... تَلُوْحُ وَمَا ذَاكَ الفَرِيْقُ فَرِيْقُهَا

مَعَاهِدُ فِيْ قَلْبِيْ لَهُنَّ مَعَاهِدٌ ... وَإِنْ أَخْلَفَتْ مِنْ سَاكِنِيْهَا بُرُوْقُهَا

لَهُمْ مَنْزِلٌ يَرْعَاهُ أَسْوَدُ نَاظِرِيْ ... سَبُوْحٌ بِمَرْجَانِ الدُّمُوعِ غَرِيْقُهَا

---

(١) في هامش الأصل: «... أبي إسحاق الصرخدي هذه على الشيخ الإمام العلامة الزاهد تاج الدين أبي الثناء محمود بن عابد بن الحسين التميمي الصرخدي واعترف بصحتها وأنشدني القصيدة والبيتين بعدها.... وكان بالمدرسة النورية بدمشق يوم الثلاثاء سابع صفر سنة..... وكتب علي بن عبد الكافي بن عبد الملك الربعي حامداً الله ومصليًا على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلمًا».

(٢) صرخد: قلعة ملاصقة لبلد حوران من أعمال دمشق، حصينة، وولاية واسعة حسنة. انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٠١.

يُطِلُّ دَفِيْنَ الصَّدْرِ شَلاًّ لعَيْسَمٍ ... وَأَيْنَ اسْتَقَلَّتْ فَالفُؤَادُ رَفِيْقُهَا
مُحَجَّبَةٌ نَجْدِيَّةٌ غضوبةٌ ... بَرُوْكٌ إذَا قَامَ المَطِيُّ فَنِيْقُهَا
تَرَىٰ الشَّمْسَ مِنْهَا تَحْتَ نَاصِيَةِ الدُّجَىٰ ... وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ شُرُوْقُهَا

/ ١٨ب/ وله: [من الكامل]

مُتَهَلِّلٌ يَصِلُ النَّوَالَ ببِشْرِه ... فَيَظَلُّ يَهْذِيْ مِنْهُ وَجْهُ الطَّارِق
كَالرَّوْضِ لَمْ يَبْرزْ لِطَرْفٍ ضَاحِكًا ... حَتَّىٰ تَبَسَّمَ فِيْهِ ثَغْرُ البَارِقِ

[٩]

إبراهيمُ بن نصر بن ظافر بن هلالٍ، أبو إسحاقَ بن أبي الفتحِ الحمويُّ.

نزيل الديار المصرية.

له: [من البسيط]

إذَا زَرَعْتَ جَمِيْلاً فَاسْقِهِ غَدَقًا ... مِنَ المَكَارِمِ كَيْ . . . . . لَكَ الشَّجَرُ
وَلَا تَشُبْهُ بِمَنٍّ فَالَّذِيْ نَقَلُوا ... مِنْ عَادَةِ المَنِّ أَنْ يُؤْذَى بِهِ الثَّمَرُ

وكتب إلىٰ بعض الأصحاب من الصعيد لطول مقامه بها:

[من مجزوء الكامل]

مَنْ يَدَّعِيْ فِيَّ الحَيَاةَ يَمِيْنُ فِيْمَا يَدَّعِيْهِ
أَنَا مَيِّتٌ وَدَلِيْلُهُ أَنَّ الصَّعِيْدَ دُفِنْتُ فِيْهِ

وله: [من مجزوء الرجز]

يَا مُفْتِيَ العَصْرِ أَمَا تَفْتُوْنَ فِيْ قَضِيَّتِيْ
قُتِلْتُ عَمْداً خَطَأً وَقَدْ وَزَنْتُ دِيَتِيْ

وله: [من مجزوء الرمل]

/ ١٩أ/ يَا زَمَانِيْ كُلَّمَا حَاوَلْتُ أَمْراً تَتَمَنَّعْ
إِنْ تَعَصَّبْتَ فَإِنِّيْ بِاصْطِبَارِيْ أَتَقَنَّعْ

وله : [من مخلّع البسيط]

لَـــوَ أَنَّ كُتْبِـــيْ بِقَـــدْرِ شَـــوْقِـــي ... إِلَيْـــكَ لَـــمْ تَنْقَطِـــعْ وُرُوْدَا
وَكَـــانَ سُلْطَـــانُ وَجْـــدِ قَلْبِـــيْ ... يَنْشُـــرُ فِـــيَ خَفْقِهَـــا بُنُـــوْدَا

وله : [من المتقارب]

بِخِـــدْمَتِكُـــمْ لَـــمْ أُنَـــلْ طَـــائِـــلاً ... وَمِيْـــزَانُ نَقْصِـــيْ بِكُـــمْ رَاجِـــحُ
وَلِلطَّـــرْفِ مِـــنْ أَدْمُعِـــيْ نَثْـــرُهُ ... وَلِلْقَلْـــبِ مِـــنْ سَعْـــدِكُـــمْ ذَابِـــحُ

وله : [من السريع]

مَـــا يَسْتُـــرُ المَمْلُـــوكَ فِـــيْ بَعْثِـــهِ ... نَـــزْرٌ حَقِيْـــرُ القَـــدْرِ إِلاَّ الـــرِّضَـــا
وَلَيْـــسَ فِـــيْ الـــوَقْـــتِ وَلَكِنَّـــهُ ... مَـــنْ فَـــاتَـــهُ الفَـــرْضُ يُـــؤَدِّيْ قَضَـــا

وله : [من مجزوء الكامل]

لَمَّـــا عَلِمْـــتُ بِـــأَنَّ مَـــا ... أُهْـــدِيْـــهِ نَـــزْرُ القَـــدْرِ تَـــافِـــهْ
أَنْفَـــذْتُـــهُ وَهَـــرَبْـــتُ مَـــا ... هَـــذِيْ هَـــدِيَّـــةُ مَـــنْ يَـــوَاجِـــهْ

وله / ١٩ب/ من قصيدة مرثية في علم الدين ابن الصاحب بن شكر :

[من مخلّع البسيط]

قُلْـــتُ وَقَـــدْ زُرْتُ قَبْـــرَ يَحْيَـــى ... ذُخْـــرِيْ وَمَـــنْ كَـــانَ لِـــيْ مَـــلاَذَا
وَالعَيْـــنُ كَـــالعَيْـــنِ ذَاتُ سَـــحٍّ ... يَـــا لَيْتَنِـــيْ مُـــتّ قَبْـــلَ هَـــذَا!

وله : [من المنسرح]

لاَ تَغْتَـــرِرْ بِـــالـــذِيـــن . . . . . مِـــن قُـــرْبِهِـــم مَـــا لِجِلْـــدِهِـــمْ دَابِـــغْ
أَقَمْـــتُ فِيْهِـــمْ أَرْجُـــوْ نَـــوَالَهُـــمُ ... خَمْسِيْـــنَ عَـــامـــاً وَمَـــا أَنَـــا بَـــالِـــغْ

[توفي برهان الدين المذكور في ثاني جمادى الأولىٰ سنة ثمان . . . . وستمائة ـ بمصر ، ودفن من الغد ، ومولده سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة][1] .

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

[١٠]

إبراهيمُ بن يعقوبَ، أبو إسحاق الكانمي[١].

الأديب النحويُّ الشاعر الأسودُ.

وكانم اسمُ بلدٍ بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذين بجنوب المغرب[٢].

أخبرني شيخ الشيوخ [عبد الله بن عمر الجويني الدمشقي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ][٣] قال: رأيته وقد قدم إلى مراكش في أيام السيد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن. ومدح كبراء الدولة، واختلط بساداتهم، وارتزق وانتفع بجاهاتهم.

وكانت العجمة في لسانه لكنه يعرب عن شعر فصيح، ولفظ / ١٢٠أ/ صحيح، ووزن مستقيم، ومعنىٰ قويم. وكان يحفظ الجمل في النحو، وكثيراً من أشعار العرب.

قال: وذكر لي أنه اشتغل في بلد غانة، وتخرج بها مع أنَّها بلد كفر وجهل، وقد تردد إليّ كثيراً، وذاكرني وجالسني؛ إلاَّ أني لم أجد في تعاليقي حين ألفت هذا المجموع سوىٰ هذا القدر الذي علقته. فمنه قوله يمدح أبا إسحاق إبراهيم بن يعقوب. وكان قد انقطع إليه، ولازمه وحسده قوم من أصحابه علىٰ ذلك[٤]:

[من البسيط]

مَا بَعْدَ بَابِ أَبِي إِسْحَاقَ مَنْزِلَةٌ ... يَسْمُو إِلَيْهَا فَتًى مِثْلِي وَلَا شَرَفُ

أَبْعِدْ مَا بَرِكَتْ عِيسِي بِسَاحَتِهِ ... وَصِرْتَ مِنْ بَحْرِهِ اللُّجِّيِّ أَغْتَرِفُ

هَمُّوا بِصَرْفِي وَقَدْ أَصْبَحْتُ مَعْرِفَةً ... فَكَيْفَ ذَلِكَ وَاسْمِي لَيْسَ يَنْصَرِفُ

يعني إبراهيم.

وقوله يخاطبه علىٰ عادتهم في المخاطبة بلفظ الجمع، ويذكر السواد، وأنشده لنفسه: [من الطويل]

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٧٠ ـ ١٧١. وفيه وفاته في «حدود الستمائة تقريبًا»، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٤٠٠ ـ ٤٠١ رقم ٥٦٠.

(٢) انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٣٢، ١٨٤.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) الأبيات في تأريخ الإسلام ٤٠٠.

سَمِعْتُ بِأَنْ تُهْدَى الطَّرَائِفُ نَحْوُكُمْ فَسُقْتُ وَلِيداً شَاعِراً وَهْوَ أَعْجَمُ
وَإِنَّ الجِيَادَ الشُّقْرَ أَسْبَقُ خَيْلِكُمْ فَهَاكَ طِمِرّاً سَابِقاً وَهْوَ أَدْهَمُ

/ ٢٠ب/ وله يتغزل . . . . زوجته التي زوجها به بعض السادة : [من البسيط]

غَيْرِيْ عَلَيْكُنَّ يَا زَهْرَاءُ يَصْطَبِرُ لأَنَّ صَبْرِيْ عَلَىٰ ذَاكَ الهَوَىٰ صَبِرُ
لَوْنِيْ بِلَوْنِكَ مَنْ دَانَ إِذَا ٱجْتَمَعَا كَمَا يَزِيْنُ سَوَادَ المُقْلَةِ الحَوَرُ
وَإِنْ شَكَكْتَ فَقِيْسِيْ قَيْسَ تَجْرِبَةٍ فَفِيْ ٱخْتِبَارِكَ مَا يُنْسَىٰ بِهِ الخَبَرُ
وَلَا يَسُؤْكَ مِنَ الأَغْمَادِ حَالِكُهَا إِذْ كَانَ كَامِنُهَا الصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ

وقال: وأنشدني له محمد بن محمد بن خميس[١]: [من البسيط]

وَقَائِلٍ لِمَ لَا تَهْجُو، فَقُلْتُ لَهُ لأَنَّنِيْ لَا أَرَىٰ مَنْ خَافَ مِنْ هَاجِيْ
فَلَيْسَ ذَمُّ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ شِيَمِيْ وَلَيْسَ ذَمُّ لِئَامِ النَّاسِ مِنْهَاجِيْ

قال: وأنشدني مذاكرة لما دخلت إلى السيد يعقوب بن إبراهيم بن يعقوب، أنشدت[٢]: [من الوافر]

أَزَالَ حِجَابُهُ عَنِّيْ وَعَيْنِيْ تَرَاهُ مِنَ المَهَابَةِ فِيْ حِجَابِ
وَقَرَّبَنِيْ تَفَضُّلُهُ وَلَكِنْ بَعُدْتُ مَهَابَةً عِنْدَ ٱقْتِرَابِيْ

وأنشدني شيخ الشيوخ، قال: أنشدني / ٢١أ/ الكانمي لنفسه ـ من أبيات ـ في السواد: [من البسيط]

بِكُلِّ لَوْنٍ يَنَالُ المَرْءُ سُؤْدَدَهُ مَهْمَا تَجَرَّدَ مِنْ أَخْلَاقِهِ السُّوْدِ

[١١]

إبراهيمُ بن سُليمانَ بن حمزةَ، أبو إسحاق القرشيُّ الدمشقيُّ الكاتب[٣].

شاعر مجيد حسن الخط والكتابة من أرباب الفضل والتّميز.

---

(١) البيتان في تأريخ الإسلام ٤٠١.
(٢) البيتان في تأريخ الإسلام ٤٠١.
(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨ وفيه: «ولد بدمشق سنة تسعين وخمسمائة وتوفي سنة إحدى وخمسين وستمائة». فوات الوفيات ١/ ٨ ـ ١٠.

أنشدني أبو الفضل [العباس بن بزوان بن طرخان][1] الموصليّ، قال: أنشدني إبراهيم بن سليمان لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسىٰ بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

رَامَ العَوَاذِلُ إِصْلاَحِي وَمَا شَعَرُوا ... أَنَّ الهَوَىٰ جَمْرَةٌ بِالعَذْلِ تَسْتَعِرُ
بَاتَتْ تُنَمِّقُ لِي مَنْ زُوْرِهَا عَذَلاً ... كَأَنَّهُ فِي حَوَاشِي مَسْمَعِي إِبَرُ
وَتَسْتَقِلُّ الَّذِيْ أَلْقَىٰ وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ الغَرَامَ الَّذِيْ أَسْتَعْذِبْتُهُ صَبِرُ
يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ قَدْ أَوْدَىٰ بِيَ السَّهَرُ ... يَا رَاقِيَ الدَّمْعِ إِنَّ العَيْنَ فِيْ غَرَقِ
مَنْ مُسْعِدِيْ مَنْ عَذِيْرِيْ مِنْ هَوَىٰ رَشَأً ... خَاطَرْتُ بِالنَّفْسِ فِيْهِ وَالهَوَىٰ خَطَرُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الحُبَّ يَمْلِكُنِيْ ... وَأَنَّ لَيْثَ الشَّرَىٰ يَصْطَادُهُ النَّظَرُ
/٢١ب/ إِنْ أَوْمَضَ البَرْقُ مِنْ شَرْقِيٍّ كَاظِمَةَ ... بَاتَتْ مَدَامِعُ مِنْ عَيْنَيْكَ تَبْتَدِرُ
يُجِدُّ لِيْ خَطَرَاتِ الشَّوْقِ ذِكْرُكُمُ ... اللهُ مَا تَصْنَعُ الأَشْوَاقُ وَالذِّكَرُ
إِذَ اللَّيَالِيْ بِمَا نَهْوَاهُ كَافِلَةٌ ... وَالعَيْشُ رَطْبٌ وَإِذْ غُصْنُ الصِّبَا نَضِرُ
لَيَالِيًا كُنَّ عُمْرَ الدَّهْرِ فَانْقَرَضَتْ ... عَنَّا وَلِلْهَوْ فِيْ أَبْنَائِهِ عُمُرُ
وَيَوْمَ لَهْوٍ ظَلَلْنَا سَاجِدِيْنَ لَهُ ... . الكَأْسَ لَمَّا أَذَّنَ الوَتَرُ
وَيَوْمِ وَجْدٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلَتِهِ ... يَكَادُ يُقْبَسُ مِنْهُ الجَمْرُ وَالشَّرَرُ
حَتَّىٰ بَدَتْ غُرَّةُ الإِصْبَاحِ تَلْمَعُ فِيْ ... مُهَلْهَلِ النَّسْجِ فِيْ أَذْيَالِهِ قِصَرُ
كَأَنَّهَا يَدُ مُوْسَىٰ أَوْ تَبَسُّمُهُ ... أَوْ ضَوْءُ غُرَّتِهِ وَالنَّقْعُ يَعْتَكِرُ
شَاهُ أَرْمَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَعَمُّ مُلُوْكِ الأَرْضِ جُوْداً إِذَا لَمْ يُوْرِقِ الشَّجَرُ
قَالَتْ سُلَيْمَىٰ وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيْلُ بِنَا ... عَنْهَا فَدَمْعَتُهَا فِي الخَدِّ تَنْحَدِرُ
حَتَّى مَ تَرْحَلُ أَنْضَاءَ المَطِيِّ وَلاَ ... يَ، فَكُّ غَرْمُكَ مَقْرُوْنًا بِهِ سَفَرُ
يَا هَذِهِ إِنَّنِيْ آوٍ إِلَىٰ مَلِكٍ ... تَشَارَكَتْ فِيْ نَدَاهُ البَدْوُ وَالحَضَرُ
لَيْسَتْ لِغَيْرِ النَّدَىٰ وَالبَأْسِ هِمَّتُهُ ... لله وَالمَجْدِ مَا يَأْتِيْ وَمَا يَذَرُ
تَرَىٰ الوُفُوْدَ إِلَىٰ أَبْوَابِهِ زُمَراً ... أَمَامَهَا زُمَرٌ وَخَلْفَهَا زُمَرُ
حَتَّىٰ إِذَا وَرَدُوا سَاحَاتِهِ نَزَلُوا ... بِمَاجِدٍ يَهَبُ الدُّنْيَا وَيَعْتَذِرُ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

/ ١٢٢أ/ أَفْعَالُهُ غُرَرٌ فِيْ المَجْدِ وَاضِحَةٌ ... بِيْضٌ وَأَيَّامُهُ فِيْ دَهْرِهِ غُرَرُ
مَاضِيْ الشَّبَاةِ لَهُ يَوْمَانِ يَوْمُ نَدًى ... وَيَوْمُ بَأْسٍ كِلاَ يَوْمَيْهِ مُشْتَهَرُ
لَوْ أَنَّهُ رَامَ فَوْقَ الشَّمْسِ مَنْزِلَهُ ... مَا عَاقَ هِمَّتَهُ عَجْزٌ وَلاَ خَوَرُ
لَوْ طَاوَلَتْهُ يَدُ الأَيَّامِ طَاوَلَهَا ... عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ مَا فِيْ بَاعِهِ قِصَرُ
بَذَّ المُلُوْكَ وَمَا يَأْلُوْنَ فِيْ طَلَبٍ ... فَفِيْ أَعِنَّتِهَا عَنْ قَصْدِهِ زَوَرُ
تَكْبُو السَّوَابِقُ فِيْ آثَارِ عَزْمَتِهِ ... وَالجِدُّ مِنْهَا وَفِيْهَا القِيْقُ وَالضَّمَرُ
جَمُّ النَّوَالِ يَعُمُّ النَّاسَ نَائِلُهُ ... كَفَّاهُ تَفْعَلُ مَا لاَ يَفْعَلُ المَطَرُ
أَعْطَى فَلَمْ تَخْلُ كَفٌّ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... كَالبَحْرِ يَلْفِظُ فِيْ أَعْبَارِهِ الدُّرَرُ
تَبِيْتُ أَعْدَاؤُهُ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ ... هَيْهَاتَ يَنْفَعُ مِنْهُ الخَوْفُ وَالحَذَرُ
فِيْ كُلِّ ثَغْرٍ نُذُوْبٌ مِنْ وَقَائِعِهِ ... حَتَّى اللَّيَالِيْ بِهَا مِنْ مَسِّهَا أَثَرُ
يَغْدُو أَمَامَ الخَمِيْسِ المَجْرِ يَقْدُمُهُ ... كَأَنَّهُ فِيْهِ لَيْثُ الغَابَةِ الهَصِرُ
مُسَدَّدُ الحَزْمِ مَاضِيْ العَزْمِ يَصْحَبُهُ ... أَنَّى سَرَى أَوْ أَقَامَ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ
يَا رُبَّ حَوْمَةِ حَرْبٍ قَدْ نَقَعْتَ بِهَا ... صَدَى السُّيُوْفِ وَنَارُ الحَرْبِ تَسْتَعِرُ
مَهْمَا الصَّوَافِنُ حَيَّرَى وَالكُمَاةُ لَقًى ... وَالمَشْرَفِيَّةُ كَلْمَى وَالقَنَا كَسَرُ
وَالنَّقْعُ أَسْفَعُ وَالأَبْطَالُ عَابِسَةٌ ... وَالبِيْضُ .....
/ ١٢٢ب/ وَكُنْتَ أَشْجَعَ مَنْ يُلْفَى وَأَكْرَمَ مَنْ ... يُسْمَى وَأَفْضَلَ مَنْ يُنْمَى وَيَفْتَخِرُ
يَجْلُو الخُطُوْبَ إِذَا أَسْوَدَّتْ غَيَاهِبُهَا ... كَمَا يجلي مراد الظُّلْمَةَ القَمَرُ
يَرُوْقُ رَائِيَهُ مِنْهُ مَنْظَرٌ حَسَنٌ ... يَلْقَاهُ أَحْسَنَ مِنْهُ حِيْنَ يُخْتَبَرُ
بَاتَتْ تُمَثِّلُ لِيْ فِيْكَ المُنَى أَمَلاً ... فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَمْ يَنْفُذْ بِيَ الطِّيَرُ
يَا دَهْرُ وَيْحَكَ نَكِّبْ عَنْ مُحَارَبَتِيْ ... إِنِّيْ بِخَيْرِ بَنِيْ أَيُّوْبَ مُنْتَصِرُ
الأَشْرَفَ القَمَرَ المَلْكَ الَّذِيْ حَسَدَتْ ... مَقَامَهُ فِيْ السَّمَاءِ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
وَزَادَ فَضْلاً بَنِيْ أَيُّوْبَ أَنْ كَرُمُوا ... فِيْ النَّاسِ أَصْلاً وَطَابَ الظِّلُّ وَالثَّمَرُ
عَجِبْتُ مِنْ ظَمَأٍ إِنْ جَرَتْ بِيْ هِمَمِي ... عَلَى مَوَارِدِ مَاءٍ صَفْوُهَا كَدَرُ
سَارَتْ إِلَيْكَ وَآمَالِيْ أَزِمَّتُهَا ... يَقْتَادُهَا الجُوْدُ لاَ الأَرْسَانُ وَالعُذُرُ
يَحْمِلْنَ كُلَّ بَدِيْعِ النَّسْجِ مُطَّرِدٍ ... يُهْدِيْ إِلَيْكَ ثَنَاءً نَشْرُهُ عَطِرُ
كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ جَادَ الوَلِيُّ بِهَا ... حَتَّى تَأَرَّجَ مِنْ أَكْمَامِهَا الزَّهَرُ

لاَ يَضْحَكُ الدَّهْرُ يَوْمًا عَنْ بَنِيْه رِضًا ... إلاَّ إذَا ٱبْتَسَمَتْ عَنْ مَجْدِكَ السِّيَرُ
دَأَمْتَ بغُرَّتِكَ الأَيَّامُ مُشْرِقَةً ... إنَّ الزَّمَانَ إلَيْكَ اليَوْمَ مُفْتَقِرُ
تَطُوْلُ ٱلْسُنُنَا حَتَّىٰ إذَا قَصُرَتْ ... إلَىٰ مَدَاكَ ثَنَاهَا العِيُّ وَالحَصَرُ
مَأُكُلُّ ذِيْ خَطَرٍ يَسْمُو إلَىٰ مَدحِيْ ... وَهُنَّ دُوْنَكَ يَا مَنْ دُوْنَهُ الخَطَرُ
/ ١٢٣أ/ ٱلْبَسْتَ كُلَّ وَلِيٍّ نِعْمَةً غُبِطَتْ ... وإنَّنِيْ بالوَلاَءِ اليَوْمَ مُشْتَهِرُ
يَا خَيْرَ مَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ الوُفُوْدُ وَمَنْ ... يُثْنِيْ الوُرُوْدُ عَلَىٰ جَدْوَاهُ وَالصَّدَرُ
لاَ أَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا غَيْرَ مَغْفِرَةٍ ... وأَنْ يُجِيْرَكَ مِنْ مَكْرُوْهِهِ القَدَرُ

[١٢]

إبراهيمُ بن دنينير الموصليُّ[(١)].

أنشدني القاضي السعيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم الخشاب ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: كتب إلي ابن دنينير هذه الأبيات لنفسه: [من البسيط]

أَبَا مُحَمَّدٍ المَرْجُوَّ نَائِلُهُ ... أَصْبَحْتُ مِنْكَ عَلَىٰ أَمْنٍ مِنَ العَدَمِ
قَدْ خَالَطَتْ مِنْكَ نُعْمَاكَ الَّتِيْ شَمِلَتْ ... وَفَرْطُ حُبِّكَ مِنِّيْ أَعْظُمِيْ وَدَمِيْ
فَاليَوْمَ لاَ أَتَخَشَّىٰ وَقْعَ حَادِثَةٍ ... مِنْ صَرْفِ دَهْرِيْ وَلاَ مِنْ جَوْرِ مُنْتَقِمِ
لِيْ مِنْكَ مَا لَمْ أَزَلْ أَزْهَىٰ بِهِ فَرَحًا ... مِنَ ٱحْتِرَامٍ وَإِكْرَامٍ وَمِنْ نِعَمِ
أَضِفْ إلَيْهَا قَلِيلاً مِنْ مُسَاعَدَةٍ ... بِجَاهِكَ العَامِرِ المُوَفِيْ عَلَىٰ الهِمَمِ
وَٱكْتُبْ كِتَابًا أَفُزْ بِالنَّفْعِ مِنْهُ كَمَا ... تَفُوْزُ مِنْهُ بِحُسْنِ الذِّكْرِ فِيْ الأُمَمِ

[١٣]

إبراهيمُ بن عيسىٰ بن درباس /٢٣ب/ أبو إسحاق المصريُّ المارانيُّ.

كانت ولادته بالقاهرة في شوال سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة، ونشأ بمصر.

---

(١) في هامش الأصل: «قلت: أظن إبراهيم هذا هو ابن محمد إبراهيم بن علي بن نصر الله المعروف بابن دنينر الذي يأتي بعد، وقد تكرر عليه، والله أعلم» يقول المحقق: نعم، ستأتي ترجمته مكررة برقم ١٦ من هذا الجزء.

كان من أهل الحديث الذين رحلوا في طلبه [إلى] البلاد، وكتب منه شيئًا كثيراً، وسمع المشايخ، ولقي العلماء. وكان شافعي المذهب؛ إلاَّ أنه كان يطعن علىٰ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ويقع فيه. له من أبي طاهر السلفي إجازة مُعيّنة في شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

وخبرت أنه دخل بلاد الهند، وسكن مدينة من أعمالها تدعىٰ «نهر والا»، وحصل لديها رزق واسع وثروة وافرة؛ وهو مقيم بها.

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي، قال: أنشدني الماراني لنفسه:

[من البسيط]

حَكَمْتَ يَا دَهْرُ فِيْ أَمْرِيْ بِإِفْرَاط ... وَمَا عَدَلْتَ إِلَىٰ عَدْلٍ وَإِقْسَاط
إِنِّيْ وَقَدْ طَرَحَتْ أَيْدِيْ النَّوَىٰ جَنَفًا ... جِسْمِيْ بِحِمْصَ وَرُوْحِيْ ثَغْرَ دِمْيَاط

ومما كتبه إلى القاضي زين الدين ابن الأنصاري، وأنشدنيها الشيخ شمس الدين أبو الطاهر إسماعيل /٢٤أ/ ابن سُودكين بحلب في شهر ربيع الأول سنة أربعين وستمائة، قال: وقد زاره ابن الأنصاري المذكور وولده عشية الجمعة ببستان كمال الدين؛ وتفضل ووعد أنْ يزوره فيه في الليالي المقمرة من كل شهر ويبيت فيها:

[من البسيط]

أَفْدِيْ الَّذِيْ زَارَنِيْ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدَة ... فَعَادَ لِيْ الرَّوْحُ لَمَّا زَارَ وَالفَرَحُ
أَكْرِمْ بِهِ مَالِكًا أَهْدَىٰ بِزَوْرَتِهِ ... كُلَّ السُّرُوْرِ وَزَالَ الغَمُّ وَالتَّرَحُ
فَلَسْتُ أُحْصِيْ الَّذِي أَسْدَىٰ بِزَوْرَتِهِ ... مِنَ الجَمِيْلِ وَمَا زَالَتْ لَهُ المِنَحُ
لَمْ أَبْلُغِ الْفَضْلَ مِنْ إِكْرَامِ حَضْرَتِهِ ... بِمَا يَلِيْقُ لَهُ فَأَهْتَاجَ بِيْ كَلَحُ
لَوْلاَ أَعْتِمَادِيْ عَلَىٰ عِلْمِيْ مَوَدَّتَهُ ... لَكُنْتُ مِنْ خَجَلِيْ وَاللهِ أَفْتَضِحُ
أَتَاحَهُ اللهُ فِيْ الإِسْعَادِ مَنْزِلَةً ... يُنَالُ مِنْهَا الَّذِيْ يُبْغَىٰ وَيُقْتَرَحُ

وكتب إلى المذكور يستنجزه ما وعده من الزيارة: [من الطويل]

أَيَا رَاكِبًا يَبْغِيْ مَنَازِلَ جِيْرَتِيْ ... وَيَمَّمَ فِيْ مَسْرَاهُ دَارَ أَحِبَّتِيْ
أَلاَ حَيِّ أَهْلَ الحَيِّ عَنِّيْ تَفَضُّلاً ... وَعَرِّفْهُمُ بِاللهِ يَا سَعْدُ قِصَّتِيْ
/٢٤ب/ عَسَاهُمْ إِذَا أَخْبَرْتَهُمْ بِقَضِيَّتِيْ ... يُغَشُّوْنَنِيْ مِنْهُمْ بِعَطْفٍ وَرَحْمَةِ

أَلاَ حَيِّ زَيْنَ الدِّيْنِ أَوْفَىٰ تَحيَّةً ... وَبَلِّغْ جَمَالَ الدِّيْنِ أَيْضاً تَحيَّتِيْ
وَقُلْ لَهُمَا إِنَّ الوُدَادَ بَحَالَهُ ... وَحَقِّكُمَا حَتَّىٰ أُوَسَّدَ حُفْرَتِيْ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ فَضْلَكُمْ وَجَمِيْلَكُمْ ... عَشِيَّةَ مَا كُنَّا جَمِيْعاً وَجُمْعَةً
وَقَدْ وَعَدَ المَوْلَىٰ بِعَوْدٍ جَمِيْلِهِ ... وَإِسْعَافِهِ فِيْ المُقْمِرَاتِ بِزَوْرَةِ
وَقَدْ شَخَصَتْ مِنَّا العُيُوْنُ لِصَوْبِكُمْ ... تَرَاءَىٰ هِلاَلُ الوَصْلِ مِنْكُمْ وَحقِقَتِ
فَإِنْ غِبْتُمُ فَالقَلْبُ فِيْكُمْ مُعَذَّبٌ ... وَإِنْ عُدْتُمُ عَادَتْ إِلَيَّ مَسَرَّتِيْ
فَبَادِرْ فَلَيْسَ الأُنْسُ دُوْنَكَ حَاضِراً ... وَمَا نُزْهَةٌ إِنْ غِبْتَ عَنَّا بِنُزْهَةِ
وَلاَ زِلْتَ يَا مَوْلاَيَ تُسْدِيْ جَمِيْلَةً ... وَلاَ زِلْتَ يَا مَوْلاَيَ سِلْكَ أُحِبَّتِيْ

وكتب إليه أيضًا: [من الخفيف]

لاَ تَلُمْنِيْ عَلَىٰ الوَلاَ يَا جَارِيْ ... أَنَا عَبْدٌ لِسَيِّدِ الأَنْصَارِ
هُوَ خِلِّي وَسَيِّدِيْ وَنَسِيْبِيْ ... وَرَفِيْقِيْ فِيْ أَشْرَفِ الأَسْفَارِ
وَصَدِيْقِيْ مِنْ مَكْتَبِيْ ثُمَّ جَارِيْ ... فِيْ حُقُوْقٍ تَجِلُّ عَنْ إِحْصَارِ
فَأَجِبْنِيْ يَا سَيِّدِيْ عَنْ مَقَالِيْ ... بِبَلاَلٍ مِنْ بَحْرِكَ الزَّخَّارِ

وكتب إلى كمال الدين، وقد بالغ في إحسانه: [من الطويل]

/ ١٢٥أ/ مَلَكْتَ كَمَالَ الدِّيْنِ رِقِّيْ وَإِنَّنِيْ ... لأَفْخَرُ أَنْ أَصْبَحْتُ أُدْعَى بِعَبْدِكَا
وَمَا زِلْتَ بِالإِحْسَانِ حَتَّىٰ مَلَكْتَنِيْ ... فَلاَ زِلْتُ مَمْلُوْكاً وَلاَ زِلْتَ مَالِكَا

راوي هذه الأبيات عن قائلها شمس الدين إسماعيل بن سودكين.

[١٤]

إبراهيمُ بن محمود بن أحمدَ بن حمزةَ بن أبي عليٍّ، أبو إسحاق الشيرازيُّ، المعروفُ بابن الميرائيِّ.

نسبةً إلىٰ الميراث.

كانت ولادته ليلة الاثنين سادس صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة. كان فقيهًا عالمًا أصوليًا شاعراً؛ وهو من أبناء الرؤساء، وبيتهم أكبر بيت بشيراز.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني إبراهيم بن محمود الميرائي لنفسه جواب كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه: [من الوافر]

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفَسِ الصَّبَاحِ ... وَأَشْهَىٰ مِنْ مُلَاقَاةِ الصَّبَاحِ
وَأَطْيَبُ رَشْفَةً وَأَلَذُّ طَعْمًا ... مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالمَاءِ القُرَاحِ
/ ٢٥ب/ كَلَامٌ مِنْ نَوَاحِيكُمْ أَتَانِي ... أَلَا يَا حَبَّذَا تِلْكَ النَّوَاحِي
أَلَا أَبْلِغْ تَحِيَّاتِي وَشَوْقِي ... أَبَاكَ القَرْمَ ذَا الكَرَمِ الصُّرَاحِ
فَإِنَّ أَبَاكَ خَيْرُ الخَلْقِ خُلْقًا ... وَأَعْلَمُهُمْ بِأَسْبَابِ النَّجَاحِ
مَوَالِيَّ اذْكُرُونِي فِي دُعَاءٍ ... فَإِنَّ دُعَاءَكُمْ أَمْضَىٰ سِلَاحِ
فَلَا تَنْسَوا لَدَىٰ الطَّيَرَانِ طَيْرًا ... غَدَا فِي الفَخِّ مُنْكَسِرَ الجَنَاحِ

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني ابن الميرائي لنفسه: [من الطويل]

حَيَاءً فَمَا بَعْدَ المَشِيْبِ غَرَامُ ... وَصَحْوًا فَمَا بَعْدَ الصَّبَاحِ مَنَامُ
أَعِدْ نَظَرًا فِي الدَّهْرِ تُبْصِرْ صُرُوْفَهُ ... لَوَامِعَ آلٍ مَا لَهُنَّ دَوَامُ

وله: [من الكامل]

هَلْ لِلْفُؤَادِ مِنَ الغَرَامِ مُخَلِّصُ ... أَمْ جَوْرُ ذَاتِ الخَالِ يَوْمًا يَنْقُصُ
لَا بَلْ تَمَادَىٰ فِي الكَمَالِ كَلَاهُمَا ... فَالقَلْبُ بَيْنَ الحَالَتَيْنِ مُنَغَّصُ

وقال: [من الكامل]

دَارٌ حَلَلْتَ بِهَا وَأَيَّةُ دَارِ ... مَغْنَىٰ النُّجُومِ وَمَنْزِلُ الأَقْمَارِ
/ ٢٦أ/ مَرَّتْ بِنَا فَإِذَا رَأَتْنِي أَعْرَضَتْ ... حَذَرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ وَالنُّظَّارِ

ومنها:

نَظَرَتْ فَلَاحَ ضَمِيرُهَا فِي عَيْنِهَا ... إِنَّ العُيُونَ طَلَائِعُ الأَسْرَارِ

[١٥]

إبراهيمُ بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن سلمانَ، المعروف بابن البَرْنيِّ، أبو إسحاق بن أبي منصور الموصليُّ المولد، البغداديُّ المنشأ والأصل[١].

(١) ويلقب بالحربي، نسبة إلى الحربية وهي محلة كبيرة ببغداد، قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل =

رأيتُهُ شيخًا قصيراً نقي الشيبة، ضعيف العينين. كانت ولادته في أيام التشريق من سنة ست وأربعين وخمسمائة. وتوفي بها أول يوم من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن غربها ظاهر البلدة بمقبرة المعافىٰ بن عمران ـ رضي الله عنهما ـ إلىٰ جانب الشيخ عمر بن محمد بن الخضر الملاّء الموصلي.

وكان واعظًا فقيهًا علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ وسمع الحديث الكثير علىٰ مشايخ دار السلام؛ كأَبي محمد بن الخشاب النحوي، وأبي الفرج ابن الجوزي، وعبد المغيث بن زهير الحربي، وغيرهم من شيوخ الحديث. واشتغل بفن الوعظ وبرع فيه. /٢٦ب/ وكان يعظ الناس.

نزل الموصل وسكنها، واتصل بأبي القاسم علي ابن مهاجر الموصلي[1]، وفوَّض إليه دار الحديث التي أنشأها بباب سكّة أبي نجيح، وانتفع بصحبته واشتهر اسمه. وكان يسمع الحديث بالدار المذكورة ويفتي علىٰ المذهب الأحمدي. وصنَّف مصنفات كثيرة، وله أشعار ساقطة.

شاهدته مراراً عدّة، وحضرت مجلس وعظه، ولم يتفق لي الرواية عنه.

أنشدني تلميذه محمد بن منصور بن دبيس الموصلي، قال: أنشدني أبو إسحاق ابن البرني لنفسه: [من المجتث]

لاَ تَشْغَلَنْكَ خَلُوبٌ بِذَاتِ فَرْعٍ أَثِيثَ
عَنِ التَشَاغُلِ بِالفِقْهِ وَاسْتِمَاعِ الحَدِيثَ
فَالعِلْمُ خَيْرُ قَرِينٍ مُسْتَصْرَخٌ وَمُغِيثُ

= «معجم البلدان ٢/ ٢٣٤».
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٥٥ ـ ١٥٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٣٦. التكملة للمنذري تسلسل ٢٠١٠. طبقات ابن رجب ٢/ ١٤٩ ـ ١٥١. الوافي بالوفيات ٦/ ١٤٧. تاريخ ابن كثير ١٣/ ١٠٩ ـ ١١٠. شذرات الذهب ٥/ ٩٩. لسان ابن حجر ١/ ١١١. العبر للذهبي ٥/ ٨٩. المشتبه ص١٣، ١٠٠.

(١) علي بن محمد بن علوان بن مهاجر التكريتي الموصلي، معين الدين، الوزير بسنجار، من أولاد الأكابر وأهل الفضل.
ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٣٩٦.

فـــــلا تَبعُـــــهُ بجَهْـــــلٍ مـــــا أُبليـــــت كَحَيْـــــثُ

وأنشدني أبو علي الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن شمير الموصلي، قال: أنشدنا ابن البرني لنفسه، يرثي الأمير مودود / ١٢٧أ/ ابن المراق ويُعزّي أخوته وأقاربه:

[من الخفيف]

طَـــالَ يَـــوْمِـــيْ وَطَـــالَ بِـــيْ التَّسْهِيْـــدُ مُنْـــذُ قَـــالُـــوا: أُوْدَىٰ الفَتَـــىٰ مَـــوْدُوْدُ
وَأَعْتَـــرَتْنِـــيْ وَسَـــاوِسٌ شَيَّبَتْنِـــيْ لَـــوْ دَرَىٰ بَعْضَهَـــا لَشَـــابَ الـــوَلِيْـــدُ
رَاعَنَـــا بِـــالفِـــرَاقِ وَهْـــوَ الـــوَدُوْدُ وَٱرْتَعَـــىٰ جَـــانِبَيْـــهِ تُـــرْبٌ وَدُوْدُ
وَفَقَـــدْنَـــا لِفَقْـــدِهِ لَـــذَّةَ العَيْـــشِ فَصَبْـــرُ الصَّبُـــوْرِ مِنَّـــا فَقِيْـــدُ
غَـــائِـــبٌ غَـــابَ مَـــالَـــهُ مِـــنْ إِيَـــابٍ خَـــابَ فِيْـــهِ الـــرَّجَـــاءُ لَيْـــسَ يَعُـــوْدُ

وهي طويلة.

[١٦]

إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيمَ بن عليّ بن نصر الله، أبو إسماعيلَ المعروف بابن دنينير المَوصليُّ اللخميُّ ثم القابوسيُّ[(١)].

من أهل الموصل. هكذا قرأت نسبه بخط يده.

---

(١) مرّت ترجمته مكررة برقم ١٢ من هذا الجزء. وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن هبة الله بن يوسف بن نصر بن أحمد اللخمي القابوسي الموصلي، من أهل الموصل، من ولد قابوس الملك ابن المنذر بن ماء السماء، أبو إسماعيل، المعروف بابن دنينير: شاعر، كان في خدمة الأمير أسد الدين أحمد بن عبد الله المهراني، وله فيه مدائح. واتصل سنة ٦١٤ بخدمة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب، المتوفى سنة ٩٣٥هـ. له «ديوان شعر ـ خ» يُعرف منه أنه بدأ بنظم الشعر سنة ٦٠٦هـ أو قبلها بقليل وسافر إلى الديار المصرية والبلاد الشامية وامتدح جماعة من ملوكها وكبرائها. وكان سيىء العقيدة يتظاهر بالإلحاد والفسق. ووجد في أوراقه كلام رديء في حق الله سبحانه وتعالى وكفريات وأهاج في الملوك، فأخذه الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل، وصلبه في السبيتة (قلعة قريبة من بانياس). وله عدا ديوانه، كتب، أحدها في «علم القوافي»، وكتاب «الشهاب الناجم في علم وضع التراجم» و«الفصول المترجمة عن علم حلّ الترجمة».

له ديوان شعر مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، انظر فهرسها ١٤٧.

كما حقق ديوانه، جاسم محمد جاسم ونال به شهادة الدكتوراه من كلية الآداب ـ جامعة بغداد عام ١٩٨٧.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ١٢٦. الأعلام ١/ ٦٢.

رأيته غير مرة. كان شابًا أشقر مشربًا بحمرة، مقرون الحاجبين، جميل الصورة؛ وله منظر.

اشتغل بشيء من الأدب علىٰ أبي الحرم مكي بن ريان النحوي، وكتب خطًّا حسنًا. وعرف علم النحو معرفة جيدة، وفهم حلّ التراجم، وقال الشعر، ورحل به إلىٰ الملوك؛ إلاَّ أنه كان / ٢٧ب/ رديء الاعتقاد، يتهاون بالدين والصلاة، ويطعن في الشريعة والإسلام، ويتظاهر بالإلحاد والفسق، ويصرُّ علىٰ شرب الخمر. وكان مع ذلك بغيضًا إلىٰ الناس، ممقوتًا عندهم لما يرونه سالكًا طريق القبائح والأشياء المنكرة.

سافر إلىٰ الديار المصرية والبلاد الشامية، وامتدح جماعة من ملوكها وكبرائها. وبلغني أنه قتل سنة سبع وعشرين وستمائة؛ وسبب ذلك أنَّ بعض من كان يخالطه عثر له علىٰ أوراق تتضمن كلامًا ردئيًا في حقّ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ ما يوجب قتله، وأهاج في الملوك وكفريات. فأخذه الملك العزيز عثمان بن الملك العادل وصلبه بالصبيبة ـ قلعة قريبة إلىٰ بانياس[1].

رأيتُهُ غير مرّة بالموصل، ولم آخذ عنه شيئًا لقلّة اهتمامي بهذا الشأن.

ووجدت له قصيدة بخط يده، قالها في الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب ـ رحمه الله ـ وأنشدنيها عنه أبو القاسم بن أبي النجيب / ٢٨أ/ ابن أبي يزيد التبريزي، قال: أنشدني دنينير لنفسه: [من البسيط]

لَوْلاَ تَذَكُّرُ عَهْدٍ بالحِمَىٰ سَلَفَا ... مَا فَاضَ دَمْعِيْ عَلَىٰ رَبْعٍ وَلاَ وَكَفَا
وَلاَ سَقَيْتُ رُبَىٰ الجَرْعَاءِ مِنْ إِضَمٍ ... دَمْعًا غَدَا يَوْمَ سَارَ الحَيُّ مُنْذَرِفَا
كَمْ لِيْ أُكَتِّمُ أَشْوَاقِيْ وَيُظْهِرُهَا ... سُقْمٌ بَرَىٰ أَعْظُمِيْ يَوْمَ النَّوَىٰ أَسَفَا
وَفِيْ الهَوَادِجِ لِيْ شَمْسٌ إِذَا بَرَزَتْ ... يَظَلُّ مِنْهَا جَبِيْنُ الشَّمْسِ مُنْكَسِفَا
لَوْلاَ النَّصِيْفُ يُوَارِيْ مِنْ أَشِعَّتِهَا ... لَمَا رَأَيْتَ بِمَرْأَىٰ وَجْهِهَا سُدَفَا
وَلَوْ بَدَا ثَغْرُهَا يَوْمًا رَأَيْتَ لَهُ ... بَرْقًا تَأَلَّقَ لِلأَبْصَارِ مُخْتَطِفَا

(١) في هامش الأصل: «وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة».

وَمُقْلَتَاهَا وَخَدَّاهَا وَطُرَّتُهَا ... لَخِلْتَ فِي الوَجْهِ مِنْهَا رَوْضَةً أُنُفَا

حَتَّىٰ نَأَتْ فَغَدَا لِي مِنْ قَطِيعَتِهَا ... وُبُعْدِهَا سَبَبًا قَتْلٌ قَدِ ٱخْتَلَفَا

أَلِفْتُهَا وَنَأَتْ عَنِّي فَرُحْتَ بِهِ ... حِلْفَ الضَّنَى وَالمُعَنَّىٰ كُلُّ مَنْ أَلِفَا

لَا أُرْتَضِي عِيشَتِي مِنْ بَعْدَمَا تَرَكَتْ ... يَدُ النَّوَىٰ بَدَنِي طُولَ المَدَىٰ دَنَفَا

أَبْكِي دَمًا بَعْدَ تَفْرِيقِ الفَرِيقِ أَسًى ... مِنْ بَعْدِهِمْ وَكَفَىٰ جَفْنِيَ مَا وَكَفَا

يَا ذَا المَلَامَةِ فِيهِمْ لَمْ تُعَنِّفْنِي ... إِنَّ الصَّفَا لَوْ رَأَىٰ حَالِي بِهِمْ لَصَفَا

دَعْنِي أُكَابِدْ بَرْحَ الحُبِّ فِي كَبِدٍ ... جَرَىٰ وَأَنْدُبْ رُبْعًا قَدْ خَلَا وَعَفَا

وَأَسْتَقِلُّ بِعِبْءٍ لَوْ تَحَمَّلَهُ ... رَضْوَىٰ لَأَوْهَاهُ حَتَّىٰ كُلَّ أَوْ ضَعُفَا

/٢٨ب/ كَشَفْتُ سِتْرَ هَوَاهُمْ بِالصُّدُودِ كَمَا ... غَازِي بْنُ يُوسُفَ طُرْقَ الجُودِ قَدْ كَشَفَا

مَلْكٌ إِذَا عُدِمَ الأَجْوَادُ كُلُّهُمُ ... كَانَتْ فُضَالَةُ مَا يُولِي لَهُمْ خَلَفَا

تَنَقَّلَ الجُودُ لَمْ يَبْلُغْ لَدَىٰ أَحَدٍ ... مَدًى فَحَيْثُ تَنَاهَىٰ عِنْدَهُ وَقَفَا

لُطْفٌ يُنِيلُكَ مَا تَرْجُو وَيَكْنُفُهُ ... بَأْسٌ فُؤَادُ اللَّيَالِي مِنْهُ قَدْ رَجَفَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرَىٰ مِنْ فَيْضِ أَنْعُمِهِ ... مَا لَا رَأَىٰ مِثْلَهُ جُودًا وَلَا عَرَفَا

قَالُوا: غَدَا الكَرَمُ المَوْصُوفُ مِنْهُ يَدًا ... لِمَا ٱسْتَعَدَّ بِهِ يَوْمًا وَلَا وَصَفَا

ٱسْتَوْدِعُ اللهَ مَنْ سَارَتْ رَكَائِبُهُ ... عَنِّي فَأَوْدَعَنِي مِنْ بَعْدِهِ أَسَفَا

جَادَ الزَّمَانُ عَلَىٰ حِينٍ بِرُؤْيَتِهِ ... وَكَانَ مِثْلَ خَيَالٍ فِي الكَرَىٰ خَطَفَا

أَمُرُّ عَيْشِي مَنَّاهُ وَكَدَّرَهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهِ قَدْ حَلَا وَصَفَا

فَرُحْتُ أُوسِعُ دَهْرِي مِنْ جَوًى وَهَوًى ... حَمْدًا وَذَمًّا لِمَا أَوْلَىٰ وَمَا أَقْتَرَفَا

يَا ٱبْنَ المُلُوكِ الأُلَىٰ لَوْلَا مَآثِرُهُمْ ... لَمْ يُوجَدِ الجُودُ مَأْثُورًا وَلَا عُرِفَا

البَاذِلِي عُرْفَهُمْ وَالسُّحْبُ مُخْلِفَةٌ ... وَالمَانِعِي جَارَهُمْ وَالدَّهْرُ قَدْ جَنَفَا

مَا أَشْرَفَتْ مِنْ هِضَابِ المَجْدِ مَنْزِلَةٌ ... إِلَّا تَعَالَوْا عَلَىٰ هَامَاتِهَا شُرُفَا

فَرَّقْتَ وَفْرَكَ فِي الدُّنْيَا فَعَادَ وَقَدْ ... أَعَادَ مَجْدَكَ مَوْعُودًا وَمُؤْتَلِفَا

ذَكَاؤُكَ الصُّبْحُ إِنْ لَيْلُ الشُّكُوكِ دَجَا ... وَبَأْسُكَ الجَارُ إِنْ رَسْمُ الجِوَارِ عَفَا

/٢٩أ/ إِنْ يَدَّعِي الفَخْرَ أَقْوَامٌ فَحَقُّكُمُ ... المَوْرُوثُ مُتَّلَدًا مِنْهُ وَمُطَّرَفَا

أَلَسْتَ مِنْ مَعْشَرٍ نَادَتْ مَكَارِمُهُمْ ... فِي النَّاسِ إِنَّ مُحَيَّا الجُودِ قَدْ كُشِفَا

مِنْ آلِ أَيُّوبَ حَيْثُ المُلْكُ مُنْسَبِلٌ ... وَالحَمْدُ مُغْتَنَمٌ وَالظِّلُّ قَدْ وَرَفَا

قَـوْمٌ إذَا أَسْـرَفُـوا فـيْ البَـذْل مـنْ كـرَم ... لَـمْ يُتْبِعُـوا مَنَّهُـمْ بَـذْلاً وَلاَ سَـرَفَـا
فَلَـوْقَفَـتْ حَـادثَـاتُ الـدَّهْـرِ نَهْجَهُـمُ ... لَـمْ يُخْتَلَـفْ فـيْ مَجـاريهَـا وَلاَ ٱخْتُلفَـا
أَدْنَيْـتَ حَظِّـيَ إذْ أَدْنَيْـتَ مَنْـزلَتـيْ ... فَعَـادَ عَنِّـي صُـرُوْفَ الـدَّهْـرِ قَـدْ صَـرَفَـا
كَلفْـتَ بـالجُـوْدِ إذْ لَـمْ تُلْـفَ مُبْتَهِجـًا ... بغَيْـرِه وَجَـديْـرٌ أَنْ تُـرَىٰ كَلفَـا
لاَ تُنْكـرَنْ فيْـكَ أَيَّـامـيْ عَلَـىٰ بَخَـل ... وَٱغْفـرْ [فَـدَيْتُـكَ] ذَنْبـًا عنْـدَهَـا سَلَفَـا
فَـأَمْـدُدْ إلَـيَّ بعَيْـن العَفْـو عَـنْ زَلَلـيْ ... فَـأَنْـتَ ممَّـنْ إذَا ٱسْتَغْـوَىٰ الجَهُـوْلُ عَفَـا
فَمَـا تَخَلَّفْـتُ عَـنْ تَـوْدِيْعِكُـمْ طَمَعـًا ... فـيْ أَنْ أَرَىٰ مـنْ زَمَـانـيْ عَنْكُـمُ خَلَفَـا

وكتب إلىٰ الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

أَيَـا شَـرَفَ الـدِّيْـن الَّـذيْ سُـوْقُ مَجْـده ... بمَعْـرُوْفـه بَيْـنَ البَـريَّـة نَـافـقُ
وَيَـا مَـنْ عَطَـايَـاهُ إذَا ضُـنَّ بـالنَّـدَىٰ ... تُقَصِّـرُ عَنْهُـنَّ الغُيُـوْثُ الـدَّوَافـقُ
إذَا شمْـتُ بَـرْقـًا مـنْ جَميْـل خـلاَلكُـمْ ... شَمَمْـتُ لكُـمْ عَـرْفـًا لَـهُ المَجْـدُ فَـاتـقُ
/ ٢٩ب/ لَئـنْ كَانَ شُكْـريْ فيْ مَعَاليْكَ صَامتـًا ... فَعُـذْريْ بعَجْـزيْ عَـنْ صفَـاتـكَ نَـاطـقُ
وَمَـا غَـايَـةُ المُثْنـيْ وَفيْـكَ خَـلاَئـقٌ ... تُقَصِّـرُ عَـنْ أَوْصَـافهـنَّ الخَـلاَئـقُ

وقال: [من السريع]

قَـــابَلَنـــيْ لَيْلَـــةَ قَبَّلْتُـــهُ ... ظَبْـيٌ مـنَ الشَّمْـس غَـدَا أَمْلَحَـا
طِيْـبُ نَسِيْـمٍ بَيْـنَ أَنْيَـابـه ... لَـوْ رَقَـدَ المَخْمُـوْرُ فِيْـه صَحَـا

[١٧]

إبراهيمُ بن عليِّ بن محمود بن هبةَ بن أحمدَ بن يوسفَ بن أبي طَالب بن عبد الرحمن بن عليّ، أبو إسحاق الكَفَرعزّيّ الإربليّ(١).

ابن عمِّ القاضي أبي محمد جعفر بن محمد بن محمود الكَفَرعزّيِّ.

(١) ورد ذكره في: تأريخ إربل ١/ ٩٠. وكفرعزي نسبة إلى كفَرْعزّا: قرية من قرى إربل، بينها وبين الزاب الأسفل. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٧٠.

حدثني الصاحب أبو البركات في تاريخه، قال: توفي أبو إسحاق بإربل ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة عشرين وستمائة. ووصىٰ أنْ يحمل إلى كفر عزّة ويدفن بها ومولده كان فيها ـ فحمل ودفن بها.

ثم قال: وذكر لي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الكفرعزّي: أن عمره خمس وثمانون سنة.

وأنشدني الصاحب أبو البركات، قال: أنشدني أبو إسحاق / ١٣٠أ/ لنفسه: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا فعْلُ الأُسُوْدِ إذَا اْعْتَدَتْ ... وَلاَ السَّمْهَرِيَّاتِ العَوَالِيْ وَلاَ الظُّبَا
كَمَا تَفْعَلُ الأَشْوَاقُ فِيْ قَلْبِ وَامِقٍ ... إِذَا حَنَّ يَوْمًا لِلْمَعَالِمِ أَوْ صَبَا

[١٨]

إبراهيم بن عليّ الإربليُّ.

أنشد هذه القصيدة القاضي السعيد العالم جمال الإسلام شرف السادة بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب، قال: أنشدني إبراهيم بن علي الإربليّ لنفسه: [من الوافر]

لَئِنْ صَدَقَتْ سُعَادٌ فِيْ المَقَالِ ... وَلَجَّتْ فِيْ القَطِيْعَةِ وَالدَّلاَلِ
وَنَفَّرَهَا مَشِيْبِيْ فَاسْتَرَابَتْ ... وَكَانَتْ لاَ تَحِيْدُ عَنِ الوِصَالِ
وَلَمْ أُصْلِ الخَرَائِدَ كَاعِبَاتٍ ... وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيْبُ عَنِ السُّؤَالِ
خَلِيَّ القَلْبِ مِنْ فِكْرٍ وَهَمٍّ ... يُقَلْقِلُنِيْ وَمِنْ دَاءٍ عُضَالِ
وَمَا تَرَكَ المَشِيْبُ عَلَيَّ حَالاً ... تَمِيْلُ إِلَيْهِ رَبَّاتُ الحِجَالِ
فَمَا أَخْشَىٰ إِذَا مَا كَانَ عَوْنِيْ ... بَهَاءُ الدِّيْنِ مِنْ غِيَرِ اللَّيَالِيْ
فَتًى كَالبَدْرِ يَزْهُو حِيْنَ يَسْمُوْ ... لَيَالِيَ تَمِّهِ عِنْدَ الكَمَالِ
/ ٣٠ب/ تَصَدَّىٰ لِلْعُلاَ مُذْ كَانَ طِفْلاً ... وَهَا هُوَ بِالعُلاَ وَالمَجْدِ حَالِيْ
يَجِلُّ عَنِ القِيَاسِ بِكُلِّ فَنٍّ ... وَيَكْبُرُ أَنْ يُمَثَّلَ فِيْ مِثَالِ
وَلَوْ جَارَاهُ حَاتِمُ فِي نَوَالٍ ... كَبَا مِنْ حَيْثُ يَجْرِيْ فِيْ المَجَالِ
لَهُ هِمَمٌ تَجِلُّ عَنِ العَوَالِيْ ... وَتُزْرِيْ بِالمُهَنَّدَةِ الصِّقَالِ

أَمِيْنُ المُلْكِ فِيْ الأَشْيَاءِ جَمْعًا ... صَدُوْقٌ فِيْ المَقَالِ وَفِيْ الفِعَالِ
لَهُ قَلَمٌ بِهِ الأَرْزَاقُ تَجْرِيْ ... وَفِيْ الأَعْدَاءِ تَجْرِيْ بِالنِّكَالِ
تَخَالُ مِدَادَهُ سُمَّ الأَفَاعِيْ ... وَشَقَّةَ رَأْسِهِ حَدَّ النِّصَالِ
فَقَدْ يُغْنِيْ عَنِ الأَسْيَافِ فِيْمَا ... يُسَطِّرُهُ وَعَنْ سُمْرِ العَوَالِيْ
إِلَيْهِ شَدَدْتُ أَكْوَارَ المَطَايَا ... مُجَنَّحَةً لِسَيْرِيْ وَارْتِحَالِيْ
وَلَيْسَ إِلَىٰ سِوَاهُ مَدَدْتُ كَفًّا ... لأَنَّ عَلَىٰ مَكَارِمِهِ اتِّكَالِيْ
أَمَوْلاَنَا بَهَاءَ الدِّيْنِ خُذْهَا ... مُهَذَّبَةً كَنَظْمٍ بِاللآلِيْ
يَرُوْقُ النَّاسَ مُسْمَعُهَا بِلَفْظٍ ... عَلَىٰ الأَسْمَاعِ كَالمَاءِ الزُّلاَلِ
بِلاَ كَدَرٍ وَلاَ نَظْمٍ يَشِيْهَا ... وَلاَ مضمونه طُوْلِ المَطَالِ
وَعِلْمُكَ أَيُّهَا المَوْلَىٰ بِأَنِّيْ ... كَمَا تَخْتَارُهُ العَبْدُ المُوَالِيْ
لِمَجْدِكَ بَعْدَ حَيْدَرَةٍ وَسِبْطَيْ ... رَسُوْلِ اللهِ وَالتِّسْعِ التَّوَالِيْ
/ ٣١أ/ وَلَسْتُ لِغَيْرِهِمْ أَهْوَىٰ وَلَكِنْ ... مُدَارَةُ الزَّمَانِ عَلَىٰ الرِّجَالِ
وَلاَ بَرِحَتْ نُجُوْمُكَ فِيْ سُعُوْدٍ ... وَلاَ أَذِنَتْ سُعُوْدُكَ بِانْتِقَالِ

[١٩]

إبراهيمُ بن عمرَ، أبو إسحاق الجزريُّ، المعروفُ بابن الزرقاء.

من أهل الجزيرة العمرية[١].

كان يعلّم الصبيان ويتردد إلىٰ الأمراء يعلّم أولادهم الخط. وكان يكتب الخط الحسن، ويقول شعراً طيبًا سهلاً؛ يضمنه المجون والهزل، ويعرف الحكايات النادرة. ويحضر مجالس الكبراء والصدور، ويقبلون عليه ويكرمونه لظرفه وحسن محاضرته، ويتنافسون فيه لدماثة أخلاقه. وكان مع ذلك حافظًا للقرآن الكريم، ذا دين متين وخير وصلاح، مغرًى بالزواج لا يصبر عن ذلك.

---

(١) وهي جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب، يحيط بها دجلة إلاّ من ناحية واحدة شبه الهلال، فعمل له خندق أُجري فيه الماء فأحاط الماء بها. انظر: معجم البلدان ٢/ ١٣٨.

أنشدني الأمير أبو المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي بمحروسة حلب ـ بخانكاه القصر ـ وكان وردها رسولاً في سنة سبع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عمر المعلم الجزري لنفسه ما كتبه إلىٰ والدي / ٣١ب/ وكان قد أحاله بشيء من النفقة علىٰ غلام له اسمه أحمد فعوّقها عليه:

[من مجزوء الرجز]

يَـا مَـنْ رَقَـىٰ إلَـىٰ العُـلاَ ... وَالمَجْـدِ أعْلَـىٰ طَبَقَـهْ
وَمَـنْ تُـرَىٰ غُـرَّتَـهُ ... مِثْـلَ الهِـلاَلِ مُشْـرِقَـهْ
إعْلَـمْ بِـأنَّ أحْمَـداً ... هَـذَا النَّقِيْـفُ العَنْفَقَـهْ
لِحَـالَـةٍ تَعْلَمُهَـا ... عَـوَّقَ عَنِّـيْ النَّفَقَـهْ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني المذكور لنفسه، وقد أحضرته زوجته إلىٰ مجلس القاضي وشكت منه ما يضع في حقّها: [من الكامل]

يَـا سَيِّـدِيْ القَـاضِـيْ وَيَـا زَيْـنَ الـوَرَىٰ ... لِـيْ زَوْجَـةٌ وَأُرِيْـدُ مِنْـكَ تَصُكُّهَـا
آتِـيْ لَهَـا فِـيْ كُـلِّ يَـوْمٍ بُكْـرَةً ... رَأْسَيْـنِ مِـنْ قَبْـلِ الصَّبَـاحِ تَفَكُّهَـا
وَالظُّهْـرَ آتِـيْ الـدَّارَ أطْـرَحُ عِنْـدَهَـا ... رِطْلَيْـنِ مِـنْ سَمَـكٍ تَقُـوْمُ تَحُكُّهَـا
وَشَـرَائِحـًا . . . . . فِـيْ سَفُّـوْدِنَـا ... عِنْـدَ العَشَـاءِ تَقُـوْمُ فِيْـهِ تَشُكُّهَـا
وَإِذَا أتَـانَـا اللَّيْـلُ أضْـرِبُ خَـرْقَهَـا ... حَتَّـىٰ الصَّبَـاحِ وَبَعْـدَ ذَاكَ أُبَكُّهَـا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو إسحاق لنفسه / ٣٢أ/ من أبيات:

[من المتقارب]

تَـزَوَّجْـتُ إمْـرَأةً مغنيـه ... وَكَـانَـتْ بِطَلْعَتِهَـا مُفْتِنَـهْ
وَلَكِنَّهَـا عِنْـدَ شُغْـلٍ يَكُـوْنُ ... تَقَـاصَـرُ عَنْـهُ وَتُبْـدِيْ السِّنَـهْ

وبعد ذلك هذا البيت مضمَّن:

دَعُـوْهُ فَقَـدْ سَـاءَ تَـدْبِيْـرُهُ ... سَيَضْحَـكُ يَـوْمًـا وَيَبْكِـيْ سَنَـهْ

[٢٠]

إبراهيمُ بن أحمد بن صبح، أبو محمد البغداديُّ، المدعو بَالمعين الصوفيُّ، ويعرفُ بأبن غزالة.

استقر مقامه بمدينة حلب وتدبيرها، وأولد بها. وكان دلاّل الكتب، ومعيشته منها؛ وله شعر طيِّب يصدر عن طبع صحيح فيه سهولة.

وكان نازلاً بخانكاه القصر ـ وله فيها جراية ونصيب، تصل إليه في كل يوم كعادة الصوفية، فتولّىٰ الخانكاه رجل يعرف بالمخلص بن شمس الرؤساء فأظهر السياسة، وكلّف المتصوفة الذين هم مقيمون في الخانكاه الملازمة ومنعهم / ٣٢ب/ من الخروج، وشرط عليهم أنْ لا يخرج أحد منهم. وإذا أردا أحدهم حاجة أنفذ الفراش فقضاها، ومن تعدّىٰ هذا الشرط يُهان ويؤدّب؛ فثقل ذلك علىٰ الصوفية وامتعضوا منه، وضاق عليهم هذا الأمر الذي سامهم إليه. وكان المعين له عيال لم يمكنه الملازمة والدخول تحت هذا الشرط لأجل عياله والتكسب لهم في تحصيل ما ينفقه عليهم؛ ورأىٰ أنَّ الأمر قد اشتدّ وأن لا مخلص له منه. نهض وطوىٰ سجادته، وحمل قماشه من الخانكاه، وخرج منها إلىٰ منزله، فأنشأ قصيدة يذكر فيها شرح أحواله وأنفذها إلىٰ السلطان غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله ـ فأنشدت بين يديه فاستملحها، وأمر له بخمسمائة درهم، خلعة حسنة وجبة وبقيار ورسم أن يُلْبِسَهُ الخلعةَ بيده المخلصُ بن شمس الرؤساء، وأن يجريَه علىٰ ما كان عليه، ويبسط سجادته في الخانكاه.

وكانت وفاته في سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وستمائة بحلب، والقصيدة أنشدنيها / ٣٣أ/ أبو عبد الله محمد بن عثمان بن أبي نصر البغدادي الصوفي بخانكاه القصر ـ تحت القلعة المحروسة ـ يوم الإثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أخي لأميَ أبو محمد إبراهيم بن صبح البغدادي الصوفي لنفسه: [من المنسرح]

يَـا أَهْـلَ بَغْـدَادَ عِنْـدَكُـمْ خَبَـرِيْ ... تُبْـتُ عَـنِ الـرُّبْـطِ وَانْقَضَـىٰ وَطَـرِيْ

لاَ مَلَـلاً مِلْـتُ عَـنْ جَـوَانِبِهَـا ... وَلاَ تَـأَلَّمْتُهَـا مِـنَ الضَّجَـرِ

وَكَيْفَ أَسْلُو عَمَّنْ رُبِيْتُ بِهَا رَضِيْعَ ثَدْيِ الآيَاتِ والسُّوَرِ
وَطَالَ وَاللهِ مَا خَلَوْتُ بِهَا أَجْمَعُ شَمْلَ العشَاءِ بِالسَّحَرِ
مَعْ فتْيَةٍ رَاقَبُوا الدُّجَى زَمَنًا حَتَّى صَفَوا عَنْ مَآثِمِ البَشَرِ
عَلَى السَّجَاجِيْدِ سَاجِدِيْنَ كَمَا يَنْقَضُّ شُهْبُ السَّمَاءِ بِالشَّرَرِ
صَاحَبْتُ مِنْهُمْ كُلَّ أَبْنِ مُنْجِبَةٍ يَسْقِيْ رِيَاضَ الإِيْمَانِ بِالخَفَرِ
إِذْ كُنْتَ فِيْ صُحْبَةِ الشِّهَابِ أَبِيْ القَاسِمِ شَيْخِ الشُّيُوخِ فِيْ سَفَرِيْ
وَخِرْقَةُ الأَصْلِ مِنْ تَبَرُّكِ رُكْنِ الدِّيْنِ قَدْ فُصِّلَتْ عَلَى قَدَرِيْ
وَكَمْ حَمَلْتُ الزَّبِيْلَ مُجْتَهِداً أُكْبِرُ نَفْسِيْ فِي البَدْوِ وَالحَضَرِ
أَنَا المُعِيْنُ الصُّوْفِيْ وآبَائِي بُدِّلْتُ بَعْدَ الصَّفَاءِ بِالكَدَرِ
/ ٣٣ب/ قَدْ كُنْتُ إِذْ نَغَّمَ المُشَبِّبُ بِالزِّيْرِ وَغَنَّى اللَّطِيْفُ الجَزَرِيْ
أَدُوْرُ مِثْلَ الدُّوْلَابِ فِيْ فَلَكِ الوَجْدِ وَخُبْرِيْ يُنْبِيْكَ عَنْ خَبَرِيْ
يَا أَهْلَ وُدِّيْ القَدِيْمِ فِيْ خَانِكَاه القَصْرِ مَا زَاغَ عَنْكُمُ بَصَرِيْ
فَهَلْ كَرِيْمُ الطِّبَاعِ يَقْبَلُ إِنْ أَمْكَنَ فِيمَا أَقُوْلُ مِنْ عُذُرِيْ
وَلِيْ عِيَالٌ إِذَا تَأَمَّلَهُمْ إِنْسَانُ عَيْنِيْ يُغْنِيْ عَنِ النَّظَرِ
مِثْلُ فِرَاخِ القَطَا إِذَا دَرَجُوا أَحْنُوا عَلَيْهِمْ مِنْ شِدَّةِ الحَذَرِ
إِنْ عِشْتُ عَاشُوا أَوْ مُتُّ فِيْ دَعَةٍ حَيَاتُهُمْ تُسْتَمَدُّ مِنْ عُمُرِيْ
فَارْثُوا . . . . . لَهُ المُخَالِفُ فِيْ القفصة . . . . . أشمط الشَّعَرِ
. . . . . فِي أثَرِي
إِنْ طَالَبَتْنِيْ بِالنَّظْمِ قُلْتُ لَهَا مُسْتَتِرَاتِيْ فِي السَّمْتِ فَاصْطَبِرِيْ
تَقُوْلُ لِيْ لِمْ مُنِعْتَ عَنْ خَانِكَاه القَصْرِ هَلْ زَلَّةٌ عَلَى كِبَرِ
فَقُلْتُ لاَ وَالَّذِيْ يُطِيْلُ لَكَ العُمْرَ وَحَقِّ المَبْعُوْثِ مِنْ مُضَرِ
مَا مِلْتُ عَنْ مَذْهَبِ الكِتَابِ وَلاَ السُّنَّةِ مَعْ قَيْنَةٍ وَلاَ وَتَرِ
بَلْ قِيْلَ لِيْ: هِيَ الجَنَّةُ الفَيْحَاءُ فَاخْرُجْ مِنْهَا إِلَى سَقَرِ
أَلاَ تَقَنَّعْتَ بِالنِّعَالِ وَمَا يَجْمُلُ لُبْسُ القِنَاعِ بِالبَقَرِ
/ ٣٤أ/ يَا أُمَّ خَشْفٍ إِنْ كُنْتِ صَاحِبَتِيْ لاَ تَعْتُبِيْ لِلزَّمَانِ وَاعْتَبِرِيْ
قَالَتْ: بِغَازِيِّ بْنِ يُوْسُفَ المَلِكِ الظَّاهِرِ تُكْفَى مَؤُنَةَ الحَذَرِ

أَمِّـــمْ عُـــلاَهُ حَتَّـــىٰ تَـــرَىٰ مَلِكـــاً يُغْنِيْـــكَ فِـــيْ دَسْتِـــهِ عَـــنِ القَمَـــرِ
كَـــالبَحْـــرِ حَـــدِّثْ عَنْـــهُ وَلاَ حَـــرَجٌ وَهْـــوَ بِحَـــارُ الأَخْبَـــارِ وَالسِّيَـــرِ

[٢١]

إبـراهيـمُ بـن عيسىٰ بـن المعلَّىٰ بـن مسلمـةَ، أبـو إسحـاق الرافقيُّ[١].

شاعر فاضل. وكان والده من كبراء أهل الأدب والفضل؛ وسيأتي شعره مكانه من هذا الكتاب[٢]. وكان حيًّا في سنة خمس وستمائة.

صار إلي ديوان والده، وقد رتبه إبراهيم هذا وشرح ما فيه من الأمثال العربية والألفاظ اللغوية؛ كل ذلك يسنده إلىٰ والده.

وحدّثني القاضي أبو القاسم بن أبي جرادة، قال: قدم أبو إسحاق إبراهيم بن عيسىٰ حلب بعد الستين والخمسمائة، ومدح جماعة من أكابرها وأماثلها، وأنشأ خمسين مقامة. وفيها من نظمه قوله:

/ ٣٤ب/ لاَ يَـأْمَنِ الـدَّهْـرَ خَلْـقٌ فِـيْ تَقَلُّبِـه فَـالـدَّهْـرُ بِـالسُّـوْءِ وَالمَكْـرُوْهِ دَوَّارُ
أَعَـزَّ قَـوْمـاً لِئَـامـاً لاَ خَـلاَقَ لَهُـمْ وَذَلَّ فِيْـــهِ بِحُكْـــمِ اللهِ أَحْـــرَارُ
وَصَـارَ ذُوْ العُسْـرِ فِيْـهِ مُـوْسِـراً صَلِفـاً وَعَـادَ فِيْـهِ لَـدَى الإِيْسَـارِ إِعْسَـارُ

وقال أيضًا مما ضمنها المقامات: [من الخفيف]

إِسْـأَلِ العُـرْفَ إِنْ سَـأَلْـتَ جَـوَاداً لَـمْ يَـزَلْ يَعْـرِفُ الغِنَـىٰ وَاليَسَـارَا
لَيْـسَ إِجْـلاَلُـكَ الكِبَـارَ بِـذُلٍّ إِنَّمَـا الـذُّلُّ أَنْ تُجِـلَّ الصِّغَـارَا

ومن شعره أيضًا فيها: [من السريع]

نَحْـنُ الأُلَـىٰ مَـا أُمِّنَـا قَـاصِـدٌ يَـرْجُـوْ النَّـدَىٰ إِلاَّ مَنَحْنَـاهُ
وَلاَ أَتَـانَـا خَـائِـفٌ يَشْتَكِـيْ إِلاَّ أَزَلْنَـا عَنْـهُ شَكْـوَاهُ

---

(١) نسبة إلى الرافقة، وهي بلد متصل البناء بالرقة، وهما على ضفة الفرات، بينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، وقد خربت الرقة وصارت الرافقة هي المدينة التي تسمى الرقّة. انظر: معجم البلدان ٣/ ١٥.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٥٧.

[٢٢]

إبراهيمُ بن عمرَ بن عبد الله، أبو إسحاق الموصليُّ.

المعروفُ والدهُ بالقاتل، والدنبليِّ أيضًا ولم يكنْ دنبليًّا، وإنما كان يتولّىٰ خدمة الدنابلة وأشغالهم وقضاء حوائجهم فنُسب إليهم.

وابنه أبو إسحاق / ٣٥أ/ هذا كان شابًا ضريراً، شيطانًا مريداً. استوطن مدينة حلب، وتديَّرها إلىٰ حينَ مماته بها في شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقد نيّف علىٰ الثلاثين بشيء يسير ـ سامحه الله تعالىٰ وعفا عنه ـ.

يُنبز بالجَني. وكان ينبغي لهذا الفاضل أن يُسمىٰ الجنِّي ـ بتشديد النون ـ علىٰ ما خبرت من شأنه؛ لأنه كان يأتي بضروب من الغرائب، يبدعَ فيها، كأنَّ الجنّ قد أتت بها وعملتها، ويُغرب في أشياءَ يخترعها لم يأت بمثلها البصراء فكيف العميان. وكان آية في الذكاء والفطنة، حاذق الفهم، ثاقب الحس.

وبلغني أنه كان إذا حضر مجلسًا وفيه نفر يجتمعون فيتناول شمعًا مختلف الألوان، فيداخل يديه من تحت أثوابه لينفي الظنّ عنه، ويصوغ من ذلك الشمع تمثال فرس وصورة فارس فوقه، ويفرق تلك الألوان علىٰ الفرس حليًا منقوشًا من طوق وسفرسار وسرج ولجام ومهامز.

ثم يضع للفارس عدّة كاملة كسيف و . . . . وقوس ونُشَّاب وما شاكل ذلك مستوفى، حتىٰ لم يكد يفوته من عدَّته شيء. / ٣٥ب/ ثم يبرزه ويعرضه علىٰ الحاضرين فلم يبقَ أحد منهم إلاّ ويُظهر التعجب من ذلك، ويستظرفه جداً، ويصفه بالذكاء والحذق.

وكان مع ذلك شديداً في نفسه، قوي القلب شجاعًا مقدامًا جريئًا. وأما مبلغه من العلم فكان شاعراً مطبوعًا، قارئًا حسنا. قرأ القرآن العزيز بالقراءات السبعة والشواذ، وتفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وفهم طرفًا من الفرائض والحساب والنجوم مع معرفة بالنحو والأدب.

وكان معاشراً خليعًا مُدمنًا شُرْبَ الخمر قليل الدين، تاركًا للصلوات الخمس،

مصرّاً علىٰ الفساد، يغنّي ويشبّب وينبسط. وكان إذا مشىٰ في الأسواق لم يستعن بحمل عصًا معه، ويعرف أزقة المدينة معرفة لم يعرفها أحد من ذوي البصائر مثله، ويهتدي فيها إلىٰ مسالك ومواضع كأنه قد ولد فيها، وتربىٰ بها، وله في ذلك حكايات عجيبة، ونوادر طريفة لم يمكن شرحها.

أنشدني إبراهيم بن عمر الموصلي المعروف بالجنّي لنفسه.

أنشدني أبو سالم بن علي بن أبي سالم المقرىء الحلبي، قال: /٣٦أ/ أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن عبد الله الموصلي الدنبليّ المعروف والده بالقاتل:

[من الكامل]

دَعْ رَسْمَ سَلْعٍ وَاللِّوَىٰ وَالأَجْرَعِ ... وَرُبَىٰ زَرُوْدٍ وَالعَقِيْقِ وَلَعْلَعِ
كَانَ العَقِيْقُ بِهِمْ أَنِيْقًا مُوْنِقًا ... وَهُمُ بُدُوْرٌ طُلَّعٌ بِطُوَيْلِعِ
خَلَتِ المَغَانِيْ مِنْ مَغَانِيْهِمْ فَمَا ... يُجْدِيْ غَرَامُكَ بَادِّكَارِ الأَرْبُعِ
مَا لِيْ وَلِلأَطْلاَلِ وَهْيَ عَوَاطِلٌ ... يَا صَاحِبِيْ فَذَرِ الدِّيَارَ وَنُجَّ مَعِيْ
وَٱنْدُبْ عَلَىٰ فَقْدِ القَرِيْنِ تَأَسُّفًا ... وَاسْفَحْ عَلَىٰ سَفْحِ اللِّوَىٰ بِالأَدْمُعِ
وَٱقْرَ السَّلاَمَ عَلَىٰ المَقَامِ وَذُبْ جَوًىٰ ... إِنْ كَانَ حَقًّا فِيْ الهَوَىٰ مَا تَدَّعِيْ
أَسَرُوا الفُؤَادَ مَعَ الرُّقَادِ وَأَوْدَعُوا ... إِذْ وَدَّعُوا نَارَ الأَسَىٰ فِيْ أَضْلُعِيْ
قَوْمٌ أَقَامُوا بِالفِرَاقِ قِيَامَتِيْ ... فَمَتَىٰ لِحَشْرِيْ مَعْهُمُ مِنْ مَرْجِعِ
وَٱرْفُضْ مُعَاتَبَتِيْ وَبُثَّ صَبَابَتِيْ ... فَلَعَلَّهُمْ أَنْ يَرْحَمُوا لِتَوَجُّعِيْ
نَادَيْتُ فِيْ آثَارِهِمْ لَمَّا سَرَوا ... بِحُشَاشَتِيْ: رِفْقًا بِقَلْبِ المُوْجَعِ
بَانُوا ذَوَىٰ مِنْ بَعْدِهِمْ بَانُ الحِمَىٰ ... وَذَوَتْ غُصُوْنُ شَبِيْبَتِيْ وَتَشَجُّعِيْ
وَنَأَىٰ ٱصْطِبَارِيْ وَالغَرَامُ أَقَامَ فِيْ ... قَلْبِيْ وَقُلْتُ لِمُقْلَتِيْ: لاَ تَهْجَعِيْ
للهِ يَوْمُ النَّفْرِ مَا لاَقَيْتُ مِنْ ... حَرِّ الجَوَىٰ وَمِنَ الغَرَامِ المُوْجِعِ

/٣٦ب/ وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لَوْلاَ تَقَلْقُلُ قَلْبِيَ المَتْبُوْلِ ... وَتَفَكُّرِيْ وَتَذَكُّرِيْ وَنُحُوْلِيْ
وَبَلاَبِلٌ هَاجَتْ بَلاَبِلَ خَاطِرِيْ ... مَا رَقَّ لِيْ الوَاشِيْ وَكَفَّ عَذُوْلِيْ
إِنِّيْ لأَهْوَىٰ فِيْ الهَوَىٰ تَلَفِيْ وَمَا ... أَرْضَىٰ الرِّضَا فِيْ سَلْوَتِيْ يَا سُوْلِيْ

كَيْفَ التَّسَلِّي عَنْ قَضِيْبٍ مَائِسٍ ... يَهْتَزُّ لاَ مِنْ شَمْأَلٍ وَشَمُوْلِ
أَخْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ النَّسِيْمِ وَرُبَّمَا ... كَانَ النَّسِيْمُ إِلَىٰ الحَبِيْبِ رَسُوْلِي
كَلَفِيْ بِهِ لاَ يَنْتَهِيْ وَتَوَلُّهِيْ ... مَا حِيْلَتِيْ قَدْ حَارَ فِيْهِ دَلِيْلِي
قَمَرٌ دُجَاهُ شَعْرُهُ وَصَبَاحُهُ ... مِنْ وَجْهِهِ بَدْرٌ بِغَيْرِ أُفُوْلِ
حَجَبَ الكَرَىٰ عَنْ نَاظِرِيْ وَحَمَىٰ الحِمَىٰ ... مِنْ لَحْظِهِ بِالصَّارِمِ المَصْقُوْلِ
جَفْنِيْ حَكَىٰ لَيْلَ الوِصَالِ وَصَدُّهُ ... يَحْكِيْ لَيَالِيَ هَجْرِهِ فِي الطُّوْلِ

[٢٣]

إبراهيمُ بن عبد الرحمن بن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن مَحمد بن عبد الله بن يحيىٰ الوكيلَ، أبو إسحاق النقاش[١].

كانت ولادته بدمشق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. ودخل بغداد في سنة ستين؛ / ٣٧أ/ وأصله من بغداد، وهو من بيت الوكيل القضاة الذين يعرفون ببيت الشطويّ.

كان شيخًا فاضلاً؛ له كلام حسن علىٰ لسان أهل الحقيقة، وأشعار حسنة، وألفاظ عِذاب. وقد صنَّف في ذلك كتابًا في رقاع، ما أظنّه بيّضه لاشتغاله بالكسب ونقش الصُّفْر.

توفي يوم عرفة سنة اربع وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن بالشونيزية.

قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَمَنْ لَمْ يَتُبْ وَالدَّمْعُ مُسْهِرُ جَفْنِهِ ... إِذَا ضَحِكَ البَاكُوْنَ أَصْبَحَ بَاكِيَا
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ طَعْمِ الهَوَىٰ ... وَمَا أَنْفَكَّ مَهْجُوْراً وَمَا كَانَ سَالِيَا
وَعَنْ وَجْدِهِ تَرْوِيْ بَلاَبِلُ قَلْبِهِ ... أَحَادِيْثَ مَنْ أَمْسَىٰ لَظَىٰ الحُبِّ صَالِيَا[٢]

(١) هذه الترجمة والتي تليها لنفس الشاعر.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) الأبيات في الوافي ٦/ ٤٥.

[٢٤]

إبراهيمُ بن عبد الرحمن بن إبراهيمَ بن محمد بن عبد الله بن يَحيىٰ الوكيلُ، أبو إسحاق الكَاتبُ الدمشقيُّ المولد، البغداديُّ المنشأ والدار(١).

كانت ولادته سنة إثنتين وأربعين وخمسمائة. تأدّب ببغداد، وقرأ بها النحو والعربية. وكان شاعراً جيد الشعر فاضلاً، حسن الترسُّل.

أورد من شعره أبو عبد الله الدّبيثي في مذيله: [من الرمل]

. . . . الشيخ بذكري عَرَضَا
عَلَّ مَنْ أمْرَضَ جسْمِي بَعْدَهُ ... بتَدَانِيْهِ يُزِيْلُ المَرَضَا
وَلَكِنْ أنْكَرَ قَتْلِي . . . . قَلْبِيْ غَرَضَا
فَقَتِيْلُ الحُبِّ أضْحَىٰ دَمُهُ ... هَدَراً أبْطَلَهُ مَنْ أعْرَضَا

وقال: [من الطويل]

/١٣٨أ/ وَكَمْ فِيْ هَوَى لَيْلَىٰ قَتِيْلٍ صَبَابَة ... وَمَجْنُوْنُهَا المُغْرَىٰ بِهَا العَلَمُ الفَرْدُ
وَمَا كُلُّ مَنْ ذَاقَ الهَوَىٰ تَاهَ صَبْوَةً ... وَلَا كُلُّ مَنْ رَامَ اللِّقَا حَثَّهُ الوَجْدُ
وَلِلْحُبِّ فِيْ البَلْوَىٰ شُرُوْطٌ عَزِيْزَةٌ ... يَقُوْمُ بِهَا فِيْ حَلْبَةِ الوَلَهِ الأُسْدُ(٢)

[٢٥]

إبراهيمُ بن أبي النجمِ بن عبد الرزاق، أبو محمدٍ البغداديُّ الكاتبُ.

كان كاتبًا في الأيام الناصرية، ومدح الإمام الظاهر بأمر الله، وأدرك أوائل دولة أمير المؤمنين الإمام المستنصر بالله أبي جعفر المنصور ـ خلد الله دولته ـ وامتدحه.

---

(١) هذه الترجمة والتي سبقتها لنفس الشاعر. وفي هامش الأصل: «قلت: إبراهيم هذا هو الذي. . . . فسقط من. . . . هنا رجلاً والله أعلم».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) الأبيات في الوافي ٦/ ٤٥.

وكان شاعراً مقلاً، له ديوان. وكان شيخًا ظريفًا، كيِّسًا لطيفًا من أبناء المتصرفين، مطبوع الشعر رقيقه. وكان يخدم في أعمال السواد، ومساحة المزروعات، وقسمة الغلات.

أنشدني أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو محمد إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق البغدادي لنفسه، يمدح الإمام المستنصر بالله / ٣٨ب/ أمير المؤمنين ـ خلّد الله ملكه[١] ـ: [من الكامل]

دَعْنِي وَشُرْبَ الخَنْدَرِيْسِ المُسْكِرِ ... مِنْ كَفِّ ذِيْ طَرْفٍ غَضِيْضٍ أَحْوَرِ
كَالبَدْرِ ذِيْ وَجْهٍ مُنِيْرٍ مُشْرِقٍ ... كَالغُصْنِ ذِيْ قَدٍّ رَشِيْقٍ أَسْمَرِ
رَشَأٍ رُدَيْنِيِّ القَوَامِ مُهَفْهَفٍ ... فَتَنَ الأَنَامَ بِوَرْدِ خَدٍّ أَحْمَرِ
لَمْ أَضْحَ مَسْلُوْبَ الفُؤَادِ مُتَيَّمًا ... فِيْ حُبِّهِ مُضْنًى بِلَوْنٍ أَصْفَرِ
إِلَّا لِوَجْدِيْ فِيْ هَوَاهُ وَلَوْعَتِيْ ... [وَ] لِمَا لَقِيْتُ مِنَ العِذَارِ الأَخْضَرِ
أَضْنَوا مِنَ الشَّمْسِ المُنِيْرَةِ وَجْهَهُ ... فَاقَ المَلَاحَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَخْبَرِ
شَادٍ يُغَنِّيْنِيْ إِذَا اسْتَنْشَدْتُهُ ... مَدْحَ الإِمَامِ الظَّاهِرِ المُسْتَنْصِرِ
مَلِكٌ سَحَابٌ بَنَانُهُ وَنَوَالُهُ ... مُتَدَفِّقٌ كَالعَارِضِ المُتَعَنْجِرِ
خَيْرُ البَرِيَّةِ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... مِنْ مَعْشَرٍ أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ مَعْشَرِ
لَا زَالَ فِيْ عِزٍّ وَظِلِّ سَعَادَةٍ ... وَسَلَامَةٍ تَبْقَى بَقَاءَ الأَعْصُرِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه يمدحه[٢]: [من المجتث]

أَنَا صَبٌّ بِجُؤْذَرٍ ... فَاتِرِ الطَّرْفِ أَحْوَرِ
ذِيْ قَوَامٍ مُهَفْهَفٍ ... كَالرُّدَيْنِيِّ أَسْمَرِ
/ ٣٩أ/ قَدْ سَبَانِيْ بِمَنْظَرٍ ... زَانَهُ حُسْنُ مَخْبَرِ

(١) تكررت هذه القصيدة بالورقة ٤٠أ من الأصل بنفس الترجمة بديباجة نصها: «أنشدني الشيخ الفاضل تاج الدين، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي بمدينة السلام سنة تسع وعشرون، قال: أنشدني أبو محمد إبراهيم بن أبي النجم بن عبد الرزاق البغدادي لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين سقى الله مثواه صوب الرضوان».

(٢) تكررت هذه القصيدة أيضًا بالورقة ٤٠ب، ٤١أ من الأصل.

وَنَجْـــــــدٌ مُـــــــوَرَّد أَسْمَـــــــر اللَّـــــــوْن أَحْمَـــــــر
فَـــــوْقَـــــهُ وَرْدُ وَجْنَـــــةٍ تَحْـــــتَ خَـــــالَ مُعَنْبَـــــر
لَيْـــسَ يَـــرْثِـــي لِعَـــاشِـــقٍ مُسْتَهَـــــام مُحَيِّـــــر
نَـــاحِـــلِ الجِسْـــمِ مُـــذْهَـــبٍ شَـــاحِـــبِ اللَّـــوْن أَصْفَـــر
بَـــاعَ فِيْـــهِ صَفْـــوَ الحَيَـــاةِ بِعَيْـــشٍ مُكَـــدَّر
وَٱشْتَـــرَىٰ ذِلَّـــةَ الخُضُـــوْعِ بِعِـــزِّ التَّصَبُّـــر
طَـــائِعًـــا بَـــاعَ نَفْسَـــهُ فِـــيْ الهَـــوَىٰ غَيْـــرَ مُجْبَـــر
مِثْـــلَ مَـــا بَـــاعَ نَفْسَـــهُ فِـــيْ القَـــرِيْـــضِ المُحَبَّـــر
بِعَطَـــايَـــا مَـــوْلَـــىٰ الأَنَـــامِ الإِمَـــامِ المُسْتَنْصِـــر
بَـــاعَ خَيْـــرَ الشِّعْـــرِ الـــرَّقِيْـــقِ عَلَـــىٰ خَيْـــرِ مُشْتَـــرِيْ
مَلِـــكٌ سَيْـــلُ كَفِّـــهِ كَـــالسَّحَـــابِ المُتْعَنْجِـــر
مَلِـــكٌ طِيْـــبُ ذِكْـــرِهِ كَـــالنَّسِيْـــمِ المُعَنْبَـــر
وَبَـــرِيَّـــاهُ طَـــابَ كُـــلُّ خَطِيْـــبٍ وَمِنْبَـــر
وَلَـــهُ ذِكْـــرُ لَيْـــثِ هَـــزْبَـــرٍ غَضَنْفَـــر
/ ٣٩ب/ وَبِـــهِ رَاقَ لِلْـــوَرَىٰ كُـــلُّ عَيْـــشٍ مُكَـــدَّر
يَـــا أَبَـــا جَعْفَـــرَ الَّـــذِيْ كَفُّـــهُ أَلْـــفُ جَعْفَـــر
دُمْـــتَ فِـــيْ العِـــزِّ وَالعُـــلَا أَلْـــفَ عَـــامٍ مُكَـــرَّر

وهو القائل في غلام اسمه بدران، أنشدني أبو الحسن علي بن الأنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي بمدينة السلام، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من الخفيف]

وَغَـــرِيْـــرٍ مُهَفْهَـــفِ القَـــدِّ أَحْـــوَىٰ حَـــارَ فِيْـــهِ عَقْلِـــيْ وَلُبِّـــيْ وَحِسِّـــيْ
قُلْـــتُ: مِـــنْ أَيْـــنَ قَـــدْ أَتَيْـــتَ؟ وَمَـــا الإِسْـــمُ لِأَحْظَـــىٰ مِنْـــهُ بِقُـــرْبٍ وَأُنْـــسِ
قَـــالَ: بَـــدْرَانُ، قُلْـــتُ: تَصْـــدُقُ وَاللهِ وَأَضْـــوَا مِـــنْ كُـــلِّ بَـــدْرٍ وَشَمْـــسِ!

وقال أيضًا يتغزل: [من مجزوء الرمل]

وَغَـــزَالٍ رِيقُـــهُ القَـــرْقَـــفُ دِرْيَـــاقُ اللَّـــدِيْـــغِ
مِـــنْ ظِبَـــاءِ التُّـــرْكِ مَعْسُـــوْلِ اللَّمَـــىٰ دُوْنَ البُلُـــوْغِ

ذيْ جَمَـــــال حَـــــارَ فيْـــــه كُـــــلُّ منْطيْـــــق بَليْـــــغ
أَسْبَـــــغَ الحُسْـــــنُ عَلَيْـــــه ظلَّـــــهُ أيَّ سُبُـــــوْغ[1]

/ ٤١أ/ وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني إبراهيم بن أبي النجم الكاتب البغدادي لنفسه يمدح أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ خلّد الله ملكه ـ: [من الكامل]

شَـرُفَ الـزَّمَـانُ بـدَوْلَـة المُسْتَنْصر الطَّيِّـب الأَصْـل الكَـرِيْـم العُنْصُـر
/ ٤١ب/ وَبعَصْر مَوْلاَنَا الخَلِيْفَة ذيْ النُّهَىٰ وَالعَـدْل وَالإحْسَـان فَخْـر الأَعْصُـر
مَلـكٌ حَـذَا فـيْ صَـوْمـه وَصَـلاَتـه وَصـلاَتـه حَـذْوَ النَّبـيِّ المُنْـذر
مَـولًـى صَفَـا للنَّـاس فـيْ أيَّـامَـه بـالجُـوْد وَالمَعْـرُوْف كُـلُّ مُكَـدَّر
وَلعظْـم سَطْـوَتـه وَشـدَّة بَـأسَـه خَضَـعَ المُلُـوكُ وَذَلَّ كُـلُّ غَضَنْفَـر
وَبعَـدْلـه أمِـنَ الأَنَـام نَـوَائـبَ الـدَّهْـر الخَـؤُوْن وَآنَ يُسْـرُ المُعْسـر
وَالـدَّهْـرُ وَافَـىٰ النَّـاسَ بَعْـدَ قُطُـوْبـه بضيَـاء وَجْـه ضَـاحـك مُسْتَبْشـر
وَحَنَـا الـزَّمَـانُ عَلَـىٰ الأَنَـام وَزَالَ مَـا فـيْ قَلْبـه مِّـنْ وَحْشَـة وَتَنَمُّـر
دَامَـتْ لَـهُ النَّعْمَـاءُ مَـا صَـرَعَ الـدُّجَـىٰ فَجْـرٌ وَصَـالَ بنُـوْر صُبْـحٍ مُسْفـر

[٢٦]

إبراهيمُ بن قصْرَبَا بن عبد الله، أبو إسحاق الموصليُّ التركيُّ الصلاحيُّ الصوفيُّ.

كان والده مولىٰ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ. وكان اسمه أيدمر فسمّى نفسه إبراهيم.

لقيتُهُ بظاهر حلب المحروسة ببانَقُوسا[2] يوم الأحد سادس ربيع الأول سنة ستّ وثلاثين وستمائة؛ فرأيتُهُ شيخًا حسنًا بهيًّا جَميلاً.

وذكر لي أنه ولد بالموصل في سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وكان في بدء أمره

---

(١) بعدها يأتي التكرار الذي أشرنا إليه في الهامش السابق.

(٢) بانَقُوسا: جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال، صار فيما بعد محلة كبيرة. انظر: معجم البلدان ١/ ٣٣١.

جنديًا استخدمه الأمير ركن الدين ملكشاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر.

ثم ترك الجندية في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وأقبل علىٰ الصلاة والقيام بوظائف الله تعالىٰ، ومعاشرة الفقراء والمتصوفة، وصحبة ذوي الأحوال ومخالطتهم، والتنقل في البلدان، والاشتغال بالعبادة، وتزيّا بزي السلف الصالح ولبس قميصًا قصيراً، وطاف البلاد وتوغلها، ونظم أشعاراً كثيرة في الغزل.

ثم سافر إلىٰ دمشق ولم يزل بها مستوطنًا إلى أنْ توفي بها في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

/ ٤٢ب/ رأيتُهُ بإربل ولم آخذ عنه من شعره شيئًا. نقلتُ من خطّه قوله في الغزل، وأنشدنيه بحلب: [من الخفيف]

يَسْبَحُ الوَرْدُ فِيْ الخُدُوْدِ بِمَاسٍ ... فِيْ بَيَاضٍ يَزْهُو عَلَىٰ القِرْطَاسِ
مَا يُرَىٰ مِنْ تَوَقُّدِ الخَدِّ كَالجَمْرِ فَذَاكَ اللَّهِيْبُ مِنْ أَنْفَاسِيْ
رَشَأٌ ذَلَّلَتِ الفَوَارِسُ لَمَّا ... صَادَ أُسْدَ الشَّرَىٰ مِنَ الأَخْيَاسِ
بِعُيُوْنٍ أَعَاذَنَا اللهُ مِمَّا ... فَعَلَتْ يَوْمَ حَاجِرٍ بِالنَّاسِ
فَتَكَتْ بِالقُلُوْبِ تَحْتَ دُرُوْعٍ ... سَابِغَاتٍ فَمَا لَهَا مِنْ آسِيْ
وَجَبِيْنٍ كَأَنَّهُ صُبْحُ وَصْلٍ ... بَشَّرَ المُسْتَهَامَ بَعْدَ الإِيَاسِ
وَقَوَامٍ كَأَنَّهُ خُوْطُ بَانٍ ... رَبِّ عَفْواً عَنْ زَلَّتِيْ وَقِيَاسِيْ
إِنْ أَكُنْ قَدْ غَلَطْتُ فِيْهِ فَقَدْ ... شُبِّهَ نُوْرُ الإِلَهِ بِالنِّبْرَاسِ
لَمْ يَزُرْنِيْ إِلَّا إِذَا عَسْعَسَ اللَّيْلُ بِطَيْفِ الخَيَالِ عِنْدَ نُعَاسِيْ
هُوَ سَهْلٌ فِيْمَا أُحَاوِلُ حَتَّىٰ ... أَطْلُبَ الوَصْلَ فَهْوَ صَعْبُ المَرَاسِ
رُبَّ وَقْتٍ نَادَمْتُهُ فَسَقَانِيْ ... مِنْ سُلَافِ الثُّغُوْرِ لاَ مِنْ كَاسِ
قَالَ: هَاكَ المُدَامَ قُلْتُ: بِطَيْبٍ ... قَالَ: خُذْهَا فَطَيْبُهَا أَنْفَاسِيْ
وَاغْتَنِمْ عَقْلَةَ الرَّقِيْبِ فَلاَ بُدَّ لِقَلْبِ الوِصَالِ مِنْ وَسْوَاسِ[1]

(١) عقلة الرقيب: احتباس لسانه ولعلها المراد هنا.

/ ٤٣أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

تَلَفِّي بليْن قَوَامكَ الفَتَّان ... وَدَمِي تُقَادُ بثَأره العَيْنَان
وَشَمَائِلٌ حَكَت الشَّمُولَ فَهَذه ... لِلرُّوحِ حَسْبُ وَتِلْكَ لِلأَبْدَانَ
وَهَوَايَ بالرَّشَأ الَّذِي وَحَّدْتُهُ ... عَشْقًا فَلَيْسَ لِحُسْنِه مِنْ ثَانِيَ
عَيْنَاهُ قَدْ نَطَقَتْ تَقُولُ عَلَيْكُمُ ... سَحْرِي يَقُضُّ مَضَاجِعَ الشُّجْعَان
وَدَمُ الشَّهِيدِ قَتِيلِ مَعْرَكَةِ الهَوَىٰ ... خَدَّايَ قَدْ شَرِبَاهُ مِنْ أَجْفَانِيَ
يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الَّذِي لِجَمَالِه ... خَضَعَتْ بِغَيْرِ إِرَادَتِي أَرْكَانِيْ
سَقْيًا لِدَارِكَ فِي الفُؤَادِ بَعَبْرَتِي ... وَعَلَىٰ الغُوَيْرِ بَوَابِلٍ هَتَّان
أَنْسَيْتَنِي بِلَذِيذِ ذِكْرِكَ كُلَّمَا ... قَدْ كَانَ قَبْلَ هَوَاكَ فِيَّ إِنْسَانَ
أَنَا ذَلِكَ الصَّبُّ الَّذِي لَوْ مَرَّ بِي ... صَاحِي الفُؤَادِ لَعَادَ كَالسَّكْرَانَ
عَنِّي رَوَتْ وُرْقُ الحَمَامِ بِشَدْوِهَا ... وَتَحَدَّثَتْ بِهَوَايَ فِي الأَغْصَانَ
وَمَرَرْنَ صُبْحَ وَصَالِنَا بِطُوَيْلِعٍ ... طَرَبًا كَشَارِبِ قَهْوَةٍ نَشْوَانَ
فَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهُ فَكَأَنَّمَا ... قَسَّمْتُ فَاضِلَ نَشْوَتِي فِي البَانَ
وَمُعَرْبِدِ الأَلْحَاظِ أَحْيَا صَبْوَتِي ... وَأَمَاتَ لَيْنُ كَلَامِهِ سُلْوَانِيَ
مَوْتًا يَوَدُّ بُنُو الهَوَىٰ لَوْ أَنَّهُمْ ... مَاتُوا كَذَاكَ هَوَىٰ مَنْ أَحْيَانِي
/ ٤٣ب/ هَلْ تَذْكُرَنَّ لَنَا بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ ... وَقْتًا لَعَوْدَتِهِ أَعَضُّ بَنَانِيْ
لَمَّا التَزَمْتُكَ لِلْوَدَاعِ صَبَغْتُ مِنْ ... خَدَّيْكَ دَرَّ الدَّمْعِ أَحْمَرَ قَانِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الطويل]

هُوَ الصَّبُّ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشَوُّقَا ... إِلَىٰ جِيرَةٍ بِالجَزْعِ عَنْ أَيْمَنِ النَّقَا
رَأَىٰ السَّيْرَ لَا يُدْنِيهِ مِنْ فَرْطِ شَوْقِهِ ... إِلَى الدَّارِ إِلَّا بَعْدَ حِينٍ فَأَعْنَقَا[1]
وَجَانَبَ أَرْبَابَ البَطَالَةِ عِفَّةً ... وَصَاحَبَ مَنْ مَلَّ الحَيَاةَ وَطَلَّقَا
وَكَمْ زَارَ حَيًّا تَرْعَفُ السُّمْرُ دُونَهُ ... نَجِيعًا وَخَاضَ المَوْتَ فِي طَمَعِ اللِّقَا
وَهَانَ عَلَيْهِ كُلُّ صَعْبٍ تَهَابُهُ ... نُفُوسُ بَنِي الآمَالِ لَمَّا تَعَشَّقَا
أَخُو حَاجَةٍ إِمَّا وَإِمَّا تَلَافُهُ ... عَسَىٰ يَرْتَقِي بِالعَزْمِ مَا لَيْسَ يُرْتَقَىٰ

(١) أعنق: أسرع.

وَيُصْبِحُ مَحْسُوداً بِنَيْلِ مَرَامِهِ ... سَعِيْداً بِقُرْبِ الدَّارِ قَدْ بَايَنَ الشَّقَا
يُحَدِّثُ عَنْ ذَاكَ الحِمَىٰ وَأُهَيْلَهِ ... لِيَنْهَضَ لِلْعَلْيَاءِ مَنْ قَدْ تَعَوَّقَا
أَرَاحَ ظُهُوْرَ العِيْسِ بَعْدَ كَلاَلِهَا ... وَغَرَّبَ مَنْ يَبْغِيْ المَزِيْدَ وَشَرَّقَا[1]

[٢٧]

إبراهيمُ بن عبد الله العامريُّ.

شاعر يرتزق الناسَ بشعره، ويستجديهم.

رأيت له بخطه هذه الأبيات الأربعة، ويزعم أنْ مالها بيت خامس:

[من مجزوء الكامِلْ]

مَا كُلِّ سَانِحَةٍ كَرِيْمِ ... كَلاَّ وَلاَ نَادٍ كِرَامَهْ
يَا مَنْ يَظُنُّ بِأَنَّ عَيْنِيْ بَعْدَهُمْ ذَاقَتْ كَرَىٰ مَهْ
كَمْ رَامَ قَلْبِيْ الوَصْلَ مِنْكَ فَلَمْ يَنَلْ مَا مِنْكَ رَامَهْ
لاَ سَمْعَ لِلْعُذَّالِ فِيْ ... هَجْرِ الحَبِيْبِ وَلاَ كِرَامَهْ

[٢٨]

إبراهيمُ بن محمد بن يوسفَ، أبو إسحاق القابونيُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ.

كان فقيهًا علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ ذا فضل حسن / ٤٤ب/ وشعر جيد.

---

(١) ورد بعده في الأصل مشطوبًا: «وقوله: [من الكامل]

لولا الحياء وخيفتي من خالقي ... لضربت في الآفاق بالناقوس
وجمعت أهل الأرض كيما يعجبوا ... لتآلف الغزلان بالجاموس

وقال أيضًا:

قضى يونس نحبه بعد ما ... قضى في الأنام بغير الصواب
وأحرز أولاده ماله ... وموت الحمير حياة الكلاب»

وقد وردا أيضًا في القلائد ٦/ ١١٠ب و٦/ ١١٣ب. إنهما من شعر محمد بن نصر بن مكارم، ابن عنين الدمشقي. ولم أجدهما في ديوانه.

وجدت له من الشعر هذه الأبيات يذم بها القيء : [من الوافر]

عَجِبْتُ وَقَدْ ظَنَنْتُ القَيءَ سُكْرَا ... فَلَمْ أَرَهُ يَعُمُّ الشَّرْبَ طُرَّا
فَقُلْتُ لصَاحِبِيْ : يَا لَيْتَ شِعْرِيْ ... لِبَعْضِ الشَّرْبِ مِمَّا أَلْقَىٰ يَطْرَا
وَقَدْ بَذَلَ النُّضَارُ لِشُرْبِ رَاحٍ ... تَزِيْدُ نَفَاسَةً وَتُزِيْلُ فِكْرَا
فَقَالَ : لِعِزَّةٍ فِيْ الخَمْرِ تَأْتِيْ ... مَعَ النَّفْسِ الخَبِيْثَةِ أَنْ تَقَرَّا

[٢٩]

إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي السعادات بن كرم بن كَنْصَا، أبو إسحاق بن أبي محمد الموصليُّ المولد والمنشأ. البغداديُّ أصلاً ووالداً[١].

الفقيه الحنفيُّ الكاتب.

كانت ولادته ـ علىٰ ما أخبرني من لفظه ـ سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتوفي ليلة الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة بالموصل.

كان شابًا أسمر خفيف العارضين قَضِيْفًا[٢]. تفقه علىٰ أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن محمد الرازي الفقيه الحنفي نزيل الموصل. وجدّ في الاشتغال وتكلم في المسائل / ١٤٥أ/ الخلافية، وناظر الفقهاء، وحصّل من علم الأدب والعربية نصيبًا وافراً حتىٰ فاق أبناء جنسه معرفة وذكاء. وشرح مختصر القدوري في الفقه لم يتممه.

وكتب الإنشاء بديوان الموصل للملك الرحيم بدر الدين ـ أدام الله نعمه عليه ـ مديدة؛ ثم استعفىٰ من ذلك.

وكان نبيهًا نبيلاً فاضلاً عاقلاً متنسِّكًا ورعًا حسن الأخلاق جميل الخطاب أقتدر علىٰ أمره بالتدين وإيثار العزلة لنفسه والتصوف.

وكان ـ مع ذلك ـ شاعراً مقصّداً، له منظوم ومنثور لم يقصّر في إنشائهما،

---

(١) ترجم المؤلف لوالده «عبد الكريم بن أبي السعادات..» في الجزء الرابع برقم ٣٤٣.
(٢) القضيف: النحيف.

وانتظمت بيني وبينه مودة مؤكّدة، وصحبة محكمة الأسباب.

وأنشدني من شعره كثيراً في كل فنّ، وكتبه إلي بخط يده في جزء، ومما أنشدني لنفسه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يمدح الأمير الكبير أمين الدين أبا المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري بالموصل: [من الخفيف]

أَمْطَرَتْ سُحْبُ جَفْنِيَ الفَيَّاضِ ... حِيْنَ أَبْدَتْ مَحَاسِنًا كَالرِيَاضِ
أَعْرَضَتْ يَوْمَ أَعْرَضَتْ يَا لَقَلْبٍ ... ضَاعَ بَيْنَ الأَعْرَاضِ وَالإِعْرَاضِ
/ ٤٥ب/ وَأَرَتْنِيْ حُمْرَ المَنَايَا ضُحًى افترت تَمْشِيْ خِلَالَ ذَاكَ البَيَاضِ
عَلَّمَتْنِيْ طَرِيقَةَ المَطْلِ فِيْ الحُبِّ وَعَلَّمْتُهَا طَرِيْقَ التَّقَاضِيْ
مَنْ مُجِيْرِيْ مِنْ ظَبْيَةٍ عُقِدَ السِّحْرُ بِأَجْفَانِهَا الصِّحَاحِ المِرَاضِ
رَضِيَتْ فِيْ الهَوَىٰ بِقَتْلِيْ وَإِنِّي ... فِيْ الهَوَىٰ بِالسَّلَامِ مِنْهَا لَرَاضِيْ
حَبَّذَا حَبَّذَا الدُّهُوْرُ الخَوَالِيْ ... بِلَوَىٰ الرَّمْلِ وَاللَّيَالِيْ المَوَاضِيْ
وَعُهُوْدٌ عَهِدْتُهَا بِالحِمَىٰ لَمْ ... يَرْمِهَا الدَّهْرُ نَاكِثًا بِانْتِقَاضِ
حِيْنَ عَيْشِيْ بِقُرْبِ عَائِشَةَ رَغْدٌ شَهِيُّ الإِحْلَاءِ وَالإِحْمَاضِ
وَعُيُوْنُ الرَّقِيْبِ مُغْضَبَةٌ وَالدَّهْرُ طَوْعٌ فِيْ سَائِرِ الأَغْرَاضِ
زَمَنٌ بِعْتُ حُزْنَهُ بِالمَسَرَّاتِ وَكَانَتْ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضِيْ
جَادَ أَكْنَافَهُ فَرَوَّىٰ رُبَاهُ ... كُلُّ جَوْدٍ مِنَ الحَيَا فَيَّاضِ
كَنَدَىٰ المَاجِدِ الجَوَادِ أَمِيْنِ الدِّيْنِ رَبِّ الأَيَادِيْ الطِّوَالِ العِرَاضِ
مَلِكٌ يُسْنَدُ النَّوَالُ إِلَيْهِ ... فِيْ حَدِيْثٍ عَنْ جُوْدِهِ مُسْتَفَاضِ
يَقْصِدُ الحَمْدُ رُبْعَهُ مِنْ جَمِيْعِ الأَرْضِ قَصْدَ السِّهَامِ لِلأَغْرَاضِ
فَتَكَتْ بِالثَّنَاءِ أَخْلَاقُهُ ... الغُرُّ وَلَا مِثْلَ فَتْكِهِ البَرَّاضِ[1]
خَائِضٌ غَمْرَةَ الوَغَىٰ وَالمَنَايَا ... وَاقِفَاتٌ حَيْثُ المَوَاضِيْ مَوَاضِيْ
/ ٤٦أ/ وَحُمَاةُ الخَمِيْسِ كَالأُسْدِ وَالمُرَّانَ قَدْ حَفَّ جَمْعُهُمْ كَالغِيَاضِ
صَانَ بِالمَالِ عِرْضَهُ إِذْ غَدَا ... بِالمَالِ صَوْنُ الأَحْسَابِ وَالأَعْرَاضِ
يَتَلَقَّىٰ ذَنْبَ المُسِيْءِ وَإِنْ أَكْبَرَ عَنْهُ بِالصَّفْحِ وَالإِغْمَاضِ

(١) البراض: أحد الفُتّاك.

فَمَتَىٰ أُوْمَضَتْ صَوَارِمُهُ سَحَّتْ نَجِيعًا عَنْ ذَلِكَ الإِيْمَاضِ
أَسْخَطَ المَالَ فِيْ رِضَا المَجْدِ وَالْمَجْدُ عَنِ المَرْءِ أَسْخَطَ المَالَ رَاضِي
وَقَضَتْ بِالغِنَىٰ لِرَاجِيْهِ يُمْنَاهُ فَأَزْرَتْ حُكْمًا عَلَىٰ كُلِّ قَاضِيْ
يَقِظُ العَزْمِ وَالسِّهَامُ لَدَى الهَيْجَا نِيَامٌ سَوَاهُمَا فِيْ الوَفَاضِ[1]
رَاشَ كَفَّ الوَرَىٰ وَقَدْ حَصَّتْهُ أَيْدِيْ العِدَا يَلا . . . .
وَحَمَىٰ جَانِبِيْ وَأَفْعَمَ بِالمَعْرُوْفِ دُوْنَ الأَنَامِ طُرًّا حِيَاضِيْ
فَاسْتَمِعْهَا مِنْ عَبْدِ إِحْسَانِكَ الرَّافِلِ فِيْ ثَوْبِ بِرِّكَ الفَضْفَاضِ
وَاعْتَمِدْ بَسْطَهَا عَرُوْسًا وَقَدْ جَاءَتْ لِفَرْطِ الحَيَاءِ ذَاتَ انْقِبَاضِ
بَاقِيًا لِلثَّنَاءِ فِيْكَ اعتراب ابْنِ زُهَيْرٍ وَالحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ[2]

وأنشدني أيضًا لنفسه ـ وهي غزل ـ قصيدة لم ينشدها في أحد: [من الطويل]

دَعُوْهُ كَمَا شَاءَ الغَرَامُ يَكُوْنُ فَلَسْتُ وَإِنْ خَانَ العُهُودَ أَمِيْنُ
/٤٦ب/ وَلَيِّنُوا لَهُ فِيْ قَوْلِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمُ عَسَىٰ قَلْبُهُ القَاسِيْ عَلَيَّ يَلِيْنُ
وَبُثُّوا صَبَابَاتِيْ إِلَيْهِ وَكَرِّرُوْا حَدِيْثِيْ عَلَيْهِ فَالحَدِيْثُ شُجُوْنُ
بِنَفْسِيْ الأُلَىٰ بَانُوا عَنِ العَيْنِ حِقْبَةً وَحُبُّهُمُ فِيْ القَلْبِ لَيْسَ يَبِيْنُ
وَسَلُّوا عَلَىٰ العُشَّاقِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا سُيُوفًا لَهَا وُطْفُ الجُفُوْنِ جُفُوْنُ
لَئِنْ سَمَحُوا عِنْدَ الوَدَاعِ بِمُهْجَتِيْ فَإِنِّيْ عَلَىٰ عِلْمٍ بِهَا لَضَنِيْنُ
أَأَصْغِيْ إِلَىٰ العُذَّالِ فِيْهِمْ وَمَا وَفَوا بِوَعْدِهِمُ إِنِّيْ إِذَنْ لَخَؤُوْنُ
وَيَطْمَعُ فِيْ السُّلْوَانِ قَلْبِيْ حِيَالَهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الصَّبَابَةَ دِيْنُ
سَلَامٌ عَلَىٰ ذَاكَ الوُدَادِ فَإِنَّهُ وُدَادٌ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ مَصُوْنُ
هُمُ عَاهَدُوا أَنْ لَا يُعِيْنُوا عَلَىٰ دَمِيْ وَكُلٌّ عَلَيْهِمْ بِالصُّدُوْدِ مُعِيْنُ
وَهُمْ حَلَفُوا أَلَّا يَخُوْنُوْنَ فِيْ الهَوَىٰ وَلَيْسَ لِمَخْضُوْبِ البَنَانِ يَمِيْنُ
خُذُوا بِدَمِيْ يَا أَهْلَ وُدِّيْ فَإِنَّهُ دَمٌ سَفَكَتْهُ بِالفُتُوْرِ عُيُوْنُ
وَدُوْنَكُمُ وَادِيْ العَقِيْقِ فَلِيْ بِهِ حُقُوْقُ هَوًى لَا تُقْتَضَىٰ وَدُيُوْنُ

(١) الوفاض: الحقائب.
(٢) الحارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمي: من ملوك الجاهلية، من قحطان.

وَكَيْفَ لِقَائِي مَنْ أُحِبُّ وَبَيْنَنَا ... مَهَامِهُ بِيدٌ لَا تُرَامُ وَبِيْنُ[1]
بِحَقِّ وُدَادِيْ فِيْ هَوَاكُمْ وَإِنَّهَا ... يَمِيْنُ أَمْرِىءٍ فِي الْحُبِّ لَيْسَ يَمِيْنُ
أَعِيْدُوا بِإِحْسَانٍ لَيَالِيَنَا الَّتِيْ ... تَقَضَّتْ فَقَدْ سَاءَتْ بِهِنَّ ظُنُوْنُ
/ ١٤٧أ/ وَلَا تَمْنَعُونِي زَوْرَةً مِنْ خَيَالِكُمْ ... فَقَلْبِيْ بِهَا لَوْ تَعْلَمُونَ رَهِيْنُ
يَحِنُّ إِذَا هَبَّتْ مِنَ الغَوْرِ نَسْمَةٌ ... وَهَلْ يَنْفَعُ الصَّبَّ الكَئِيْبَ حَنِيْنُ
وَيَقْلَقُ إِنْ جَنَّ الظَّلَامُ كَأَنَّمَا ... بِهِ مِنْ تَبَارِيْحِ الغَرَامِ جُنُوْنُ
ذَلُوْلٌ لِمَنْ يَبْغِيْ هَوَاهُ وَإِنَّهُ ... عَلَى مَنْ يَرُوْمُ الصَّبْرَ مِنْهُ حَرُوْنُ
مُعَذِّبُ قَلْبِيْ بِالصُّدُوْدِ إِذَا انْقَضَتْ ... فُنُوْنٌ بِهِ عَادَتْ عَلَيَّ فُنُوْنُ
أَللَّوَالِهِ الْمُشْتَاقِ مِنْ أَلَمِ الجَوَى ... شِفَاءٌ بِهِ بَعْضُ الأُسَاةِ ضَمِيْنُ
يَزِيْدُ إِذَا ظَنَّ الفِرَاقَ صَبَابَةً ... وَوَجْداً كَأَنَّ الظَّنَّ مِنْهُ يَقِيْنُ
وَيَهْتَزُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى البَانِ إِنْ سَرَى ... نَسِيْمُ صَبَا تَهْتَزُّ مِنْهُ غُصُوْنُ
وَتُوْقِظُهُ بَعْدَ الْمَشِيْبِ إِلَى الصِّبَا ... عُيُوْنُ نِيَامٍ بِالثَّنِيَّةِ عُوْنُ
أُعِيْذُكَ مِنْ دَاءٍ أَقَاسِيْهِ إِنَّهُ ... مَعَ الدَّهْرِ دَاءٌ فِي الفُؤَادِ دَفِيْنُ
وَشَوْقٍ كَمِيْنٍ فِيْ الحَشَا إِنْ لَقِيْتُهُ ... بِجَيْشِ اصْطِبَارٍ عَادَ مِنْهُ كَمِيْنُ
فَلَا تَحْرِمُوا سَمْعِيْ حَدِيْثَ حَدِيْثِكُمْ ... فَلِيْ وَلَهُ دُوْنَ القَدِيْمِ شُؤُوْنُ
وَلَا تُوْدِعُوا سِرِّيْ أَمِيْناً سِوَى الكَرَى ... أَلَيْسَ عَلَى سِرٍّ سِوَاهُ أَمِيْنُ
دَعُوْنِيْ وَصَرْفَ الحَادِثَاتِ فَإِنَّنِي ... أَعِزُّ وَصَرْفُ الحَادِثَاتِ يَهُوْنُ
وَلَا تَعْجَبُوا إِنْ نَالَ دُوْنِيَ ثَرْوَةً ... وَعِزّاً مَنِيْعُ الجَنْبِ مَنْ هُوَ دُوْنُ
/ ١٤٧ب/ فَهَاتِيْكَ أَخْلَاقُ الزَّمَانِ مَضَى بِهَا ... قُرُوْنٌ عَلَى آثَارِهِنَّ قُرُوْنُ
رَمَتْنِيْ يَدُ الأَيَّامِ عَنْ قَوْسِ صَرْفِهَا ... بِسَهْمٍ رَدَى يُصْمِيْ وَلَيْسَ يَبِيْنُ
وَشَبْتُ وَلَمْ أُبْلُغْ ثَلَاثِيْنَ حِجَّةً ... لَجَوْرِ زَمَانٍ مَا عَلَيْهِ مُعِيْنُ
فَقُلْ لِحَسُوْدِيْ مُتْ بِغَيْظٍ وَحَسْرَةٍ ... وَقُلْ لِزَمَانِيْ كَيْفَ شَاءَ يَكُوْنُ
فَلِيْ مِنْ فُلَانِ الدِّيْنِ جَارٌ مِنَ الرَّدَى ... مُجِيْرٌ وَدَحْضٌ فِي الخُطُوْبِ حَصِيْنُ

---

(١) البَيْن: الفرقة، البِيْن: الفصل.

وأنشدني قوله من أبيات: [من البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ تُرْتَجَىٰ فِي الخَيْرِ هِمَّتُهُ ... وَمَنْ نَدَى كَفِّهِ يُغْنِي عَنِ المَطَرِ
قَدْ كُنْتَ عَوَّدْتَنِي عَادَاتِ ذِي كَرَمٍ ... تَعْجِيلَ حَاجِي وَتَفْضِيلِي عَلَىٰ البَشَرِ
فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَذَا العَامَ مُلْتَمِساً ... مَا كُنْتُ عُوِّدْتُهُ فِي سَالِفِ العُمُرِ
فَعُدْتُ ذَا خَجَلٍ بِالْيَأْسِ مُشْتَمِلاً ... مُكَرِّراً قَوْلَ مَيْتٍ دَارِسَ الأَثَرِ
(هَذِي الأَرَامِلُ قَدْ قَضَّيْتَ حَاجَتَهَا ... فَمَا لِحَاجَةِ هَذَا الأَرْمَلِ الذَّكَرِ)[1]
فَانْعَمْ نَعِمْتَ بِسَطْرِ الرَّوْزِ مُغْتَنِماً ... شُكْراً يَدُومُ دَوَامَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ
وَاكْسِبْ ثَنَاءً يَزِينُ العُمْرَ رَائِقُهُ ... أَتَاكَ مُنْتَظِماً فِي زِيِّ مُسْتَتِرِ
(فَالحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ ... بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ)[2]

وله: [من الطويل]

/١٤٨/ وَلَمَّا حَدَا الحَادِي بِعِيسِهِمُ ضُحًى ... وَلَمْ يَبْقَ فِي غَيْرِ التَّفَرُّقِ مَطْمَعُ
وَقَفْنَا فَدَاعٍ لَا يُجَابُ دُعَاؤُهُ ... وَمُسْتَشْفِعٌ بِالدَّمْعِ لَيْسَ يُشَفَّعُ

وقال: [من المتقارب]

إِذَا أَضْحَكَتْكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ ... فَقَدْ ضَحِكَتْ مِنْكَ لَوْ تَفْطُنُ
فَلَا يَغُرَّنَّكَ لِينُ العَدُوِّ ... فَإِنَّ بِمِقْدَارِهِ يَخْشُنُ

وله: [من الطويل]

وَمَلآنَ مِنْ ضِغْنٍ عَلَيَّ مُقَطِّبٍ ... كَسَانِي وَقَدْ عُرِّيتُ مِنْهَا ذُنُوبُهُ
لَوَىٰ وَجْهَهُ عَنِّي غَدَاةَ لَقِيتُهُ ... كَأَنِّي مِرَآةٌ أَرَتْهُ عُيُوبُهُ

وقوله: [من الوافر]

أُعِيذُكَ أَنْ أُرَىٰ زَمَناً طَوِيلاً ... بِبَابِكَ لَا أُحَلُّ وَلَا أُسِيرُ
وَأَحْجُبَ عَنْكَ فِي سَبَبٍ حَقِيرٍ ... وَلَا وَاللهِ مَا مِثْلِي حَقِيرُ
وَأُمْنَعَ حُسْنَ رَأْيِكَ فِي زَمَانٍ ... وَمُلْكُكَ أَنْتَ أَنَّتَ بِهِ الوَزِيرُ
أُغَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلِي لِأَنِّي ... مُحِبٌّ وَالمُحِبُّ كَذَا غَيُورُ

---

(١) البيت لجرير بن عطية الخطفي. انظر: الدر الفريد ـ خ ـ ١/ ١٦٦.
(٢) البيت مضمن لشاعر مجهول.

وقال بديهًا يصف سيفًا وقد سلّ ذلك بحضرة السلطان أتابك / ٤٨ب/ الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

وَأَبْيَضَ مِنْ طَبْعِ الهُنُودْ تَخَالُهُ ... إِذَا هُزَّ فِي الهَيْجَا سَنًى مُتَلَهِّبَا
مَتَىٰ سَلَّهُ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ لَمْ تَجِدْ ... أُسُودُ الشَّرَىٰ عَنْ مَنْهَلِ المَوْتِ مَهْرَبَا
حُسَامٌ وَغًى مُذْ فُضِّضَتْ شَفَرَاتُهُ ... صِقَالاً غَدَا لِلْهَامِ فِي الحَرْبِ مُذْهِبَا

وقال أيضًا في المعنىٰ: [من الكامل]

وَمُهَنَّدٍ مَاضِي الغِرَارِ مُجَرَّدٍ ... فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَسَفْكِ دِمَاءِ
عُنِيَ القُيُونُ بِهِ فَجَاءَ كَمَا ٱرْتَضُوا ... مِنْ بَعْدِ كَدٍّ وَٱرْتِكَابِ عَنَاءِ
وَافِي الفِرِنْدِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُ ... أَيْدِي صَيَاقِلَةٍ قَمِيصَ هَبَاءِ
مَا هُزَّ يَوْمَ الرَّوْعِ إِلَّا خِلْتَهُ ... أَفْعَىٰ تَقَلَّبَ فِي حَشَا رَمْضَاءِ

وله: [من مجزوء الرمل]

ضَاعَ قَلْبِي فَانْشُدُوهُ ... فِي هَوَىٰ مَنْ لَا يُسَمَّىٰ
صَنَمٌ مَا زَالَ مَفْتُونًا بِهِ العَالَمُ قِدْمَا
طَابَ وَرْدُ الخَدِّ مِنْهُ ... يَأْنَعًا غَضًّا وَشَمَّا
خُضْتُ فِي بَحْرِ هَوَاهُ ... سَابِحًا إِمَّا وَإِمَّا

/ ٤٩أ/ وقال أيضًا بديهًا، وقد سئل القول في النبي ﷺ: [من السريع]

ذَاكَ النَّبِيُّ الَّذِي مَنَاقِبُهُ ... أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحُوزَهَا حَصْرُ
ذُو الشَّرَفِ الأَطْوَلِ الَّذِي ٱبْتَهَجَ الرُّكْنُ بِهِ وَالمَقَامُ وَالحِجْرُ
بِمَدْحِهِ نَزَلَ الكِتَابُ فَمَا ... هَذَا الَّذِي فِيهِ يَبْلُغُ الشِّعْرُ
إِنْشَقَّ إِيوَانُ فَارِسٍ فَرَقًا ... مِنْهُ وَطَفَا نَيْرَانُهَا الذُّعْرُ
ذَلَّتْ خُضُوعًا لِعِزِّهِ اللَّاتُ وَالعُزَّىٰ وَهَانَ الصَّلِيبُ وَالكُفْرُ
وَلَيْسَ لِي إِنْ تَأَخَّرَتْ مَدَحِي ... عَنْهُ وَقَدْ صَحَّ مَقْوَلِي عُذْرُ

وقال في رجلين أحدهما يلقب بالشمس والآخر بالبدر وقد زاراه:

[من البسيط]

يَحِلُّ لِلدَّارِ أَنْ تَخْتَالَ شَامِخَةً ... عَلَىٰ السَّمَاءِ وَتَثْنِي عِطْفَهَا تِيهَا

إِذْ أَضْحَتِ الشَّمْسُ تَسْرِيْ فِيْ مَنَازِلِهَا وَأَصْبَحَ البَدْرُ يَسْعَىٰ فِيْ حَوَاشِيْهَا

وقال علىٰ لسان شخص سأله ذلك: [من البسيط]

يَا أَحْسَنَ الخَلْقِ أَخْلاَقًا وَأَسْمَحَهُمْ وَأَذْكَرَ النَّاسِ لِلْمَعْرُوْفِ لِلنَّاسِ
وَيَا أَجَلَّ الوَرَىٰ قَدْراً وَأَطْيَبَهُمْ ذِكْراً وَأَثْبَتَهُمْ جَأْشًا لَدَىٰ البَاسِ
/ ٤٩ب/ حَاشَاكَ حَاشَاكَ أَنْ أُلْقَىٰ بِبَابِكَ مَمْنُوْعًا وَيَدْخُلُ شَمَّاسُ بْنُ شَمَّاسِ
أَظَلُّ فِيْهِ ذَلِيْلاً جِدُّ مُطَّرَحٍ كَأَنَّنِيْ أَمَوِيٌّ عِنْدَ عَبَّاسِيْ
إِن كَانَ . . . . . أَبَداً فَلَسْتُ . . . . . لَهُ مَا عِشْتُ بِالنَّاسِيْ

وأنشدني لنفسه يرثي والدته ـ رضي الله عنها ـ ووجد عليها وجداً شديداً:

[من الطويل]

رَمَتْنِيْ يَدُ الأَيَّامِ حَتَّىٰ كَأَنَّنِيْ لَهَا غَرَضٌ وَالنَّائِبَاتُ نِبَالُ
وَعَانَدَنِيْ دَهْرِيْ فَأَصْبَحْتُ تَقْتَفِيْ رِعَالَ الرَّدَى مِنْهُ إِلَيَّ رِعَالُ[1]
فَرِيْداً كَنَصْلِ السَّيْفِ مَا إِن يَشِيْنُهُ شُحُوْبٌ وَلاَ يُزْرِيْ عَلَيْهِ هُزَالُ
صَبُوراً عَلَىٰ الأَهْوَالِ لاَ يَسْتَفِزُّنِيْ إِلَىٰ طَمَعٍ فِيْ العَالَمِيْنَ نَوَالُ
وَيُقْنِعُنِيْ وَالمَاءُ دَانٍ فُرَاتُهُ وَقَدْ كَظَّنِيْ حَرُّ المَوَامِيَ آلُ
وَأُصْبِحُ غَرْثَانًا عَنِ الزَّادِ طَاوِيًا عَلَىٰ الجُوْعِ وَالأَيْدِيْ إِلَيْهِ عِجَالُ
تَكَنَّفَنِيْ فِيْ المَجْدِ جَدٌّ وَوَالِدٌ وَعَمٌّ بِهِمْ فَخْرُ الزَّمَانِ وَخَالُ
وَنِلْتُ وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِّي مُحَارِبًا وَلِلْحَرْبِ فِيْمَا قَدْ يُقَالُ سِجَالُ
مَتَىٰ أَسْرَعَتْ نَحْوَ الدَّنِيَّةِ أَرْجُلٌ فَعَقْلِيْ عَنْهَا وَالعَفَافُ عِقَالُ
أَضِلُّ إِذَا كَانَ الهُدَىٰ بَاعِثَ الخَنَىٰ وَبَعْضُ الهُدَى لَوْ تَعْلَمُوْنَ ضَلاَلُ
/ ٥٠أ/ وَلَسْتُ أُدَانِيْ النَّقْصَ أَنِّي وَقَدْ غَدَا الكَمَالُ أَبِيْ إِذْ لا يُعَدُّ كَمَالُ
فَلاَ كَانَ يَوْمٌ لَمْ يَزِدْنِيْ بِهِ عُلَىً حَيَاةٌ وَيَكْسُوْنِيْ الفَخَارَ جَلاَلُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من المتقارب]

وَلَمَّا تَفَقَّدْتُ أَهْلَ الزَّمَانِ لأَصْحَبَ مِنْهُمْ صَدِيْقًا صَدُوْقَا

---

(١) رعال: جمع رعيل، القطعة من الخيل والرجال والطير.

وَلَـــــمْ أَرَ إلاَّ وَدُوْدَ اللِّسَـــــانِ يُظْهِـــرُ بِـــرّاً وَيُخْفِـــي عُقُـــوْقَـــا
صَحِبْـــتُ الـــدَّفَـــاتِـــرَ مُسْتَـــأْنِسـاً بِهِـــنَّ فَكُـــنَّ رَفِيْقـــاً رَفِيْقَـــا

وقال: [من الطويل]

وَذِيْ حَنَـــقٍ تَغْلِـــيْ مَـــرَاجِـــلُ صَـــدْرِه عَلَـــيَّ زَوَىٰ عَنِّـــيْ العُبُـــوْسُ جَبِيْنَـــهُ
يَبِيْـــنُ مُحَيَّـــا فِكْـــرِه فِـــيْ مَسَـــاءَتِـــيْ وَذَنْبِـــيْ إِلَيْـــهِ نَيْلِـــيَ المَجْـــدَ دُوْنَـــهُ

وقال: [من المنسرح]

وَرُبَّ ضِعْـــنٍ عَلَـــيَّ ذِيْ حَنَـــقٍ لَقِيْتُـــهُ وَهْـــوَ مُعْـــرِضٌ تِيْهَـــا
فَصَـــدَّ عَنِّـــي كَـــأَنَّمَـــا أَنَـــا مِـــرْآةٌ رَأَى قُبْـــحَ وَجْهِـــهِ فِيْهَـــا

ومن نثره، جوابٌ:

«ورد كريم كتاب المجلس الفلانيّ فشرَّف سمعَه وشَنَّفَه، وهذَّب طبعَه ولطَّفَه، وأسعده بفواضله الدَّارَّة/ ٥٠ب/ وأسعفَه.

تناوله بيد الثناء والحمد، وتأمَّله بعين الغرام والوجد، وحدَّثه بألسنته الفصاح حتىٰ خُيِّل إليه وإنه لسعد، وتمتّع بريَّاه الطيِّب مستغنيًا عن عَرار نجد.

أقبِّلُه تقبيلَ فم الحبيب، واستروحُ إليه استرواحَ المريض إلىٰ الطبيب، واستنشق منه طيبًا يُزري نَسَمُه علىٰ طلِّ كلِّ طيْب، وسمع من الفاظه المعجمةَ ما حقَّر عنده الألفاظ التي يسمعها من الخطيب؛ وطَفِقَ يشرح ظرفه في آثاره، ويجتني يانع ثماره، ويقتطف محاسن أزهاره؛ قائلاً بلسان ولائه المبين؛ ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[1].

لكنَّه جدد شوقه وما كان عافيًا، وأذكر غرامه ولم يكن ناسيًا، والآن قلب وجهه وحاشاه أن يرىٰ فيه قاسيًا. فرعىٰ الله مولًى أهداه، وسقىٰ الله رسولاً حملته يمناه، وبرّ كتابًا جدّ به إليه سُراه. ووجده مشتملاً من ذكر الوجد والغرام، ووصف الشوق الذي لا يزال ينمىٰ علىٰ مرّ الأيام؛ ما ظنّه يخبر به عن خاطره، ويتحدّث/ ٥١أ/ بفحواه عن ضمائره، ويُعرب بصادق مودَّته عن أول حبِّه وآخره».

---

(١) سورة: الزخرف، الآية: ١٣.

جواب آخر:

«أدام الله أيام المجلس السامي، وطرف عن عليائه عين الكمال، وصرف إلىٰ آلائه وجوه الإقبال، ونظم منه قلائدَ في أعناق الرجال، ولا زال مسعاه في الناس جميلاً، وبرُّه علىٰ الخَلق جزيلاً، وبقاؤه علىٰ بقاء المكارم دليلاً.

ورد الكتاب الكريم الذي أعرب عن المجد وأغرب، وأزال بالأنس الوحشة وأذهب، وأوضح في الموالاة والمصافاة المذهب؛ المنفتحة لكمامه عن زهر الحسن والحسنىٰ، المتصلة به وفود المسار اتصالَ اللفظ بالمعنىٰ، فتلقاه مستمتعًا برؤيته وريَّاه، متقسم السرور بين لفظه ومعناه، وما تضمنه من الإنعام الذي لا يزال يبديه ويعيده، وتحلو به الأعناق العاطلة عقوده؛ بدعائه المستجاب، وثنائه المستطاب، وحمده الذي يذهب شخص الزمان وليس له ذهاب».

جواب آخر:

/ ٥١ب/ «ورد كتابُ المجلس السامي؛ أسعد الله أيامه، وجدّد علىٰ الأنام إنعامه، وأعلىٰ بإعلاء قدره أعلامه، وعجّل إذلال عدوِّه وإرغامه؛ ولا زال مسعود المَصادر والموارد، موقوف المساعي علىٰ إقتناء مطلقات المحامد، مبني السعادة علىٰ أثبت القواعد وأصحِّ العقائد، فأزال الوحشة الكامنة بأُنسه، وجلّىٰ ظلم الأشواق الباطنة بشمسه، وشرف بوصوله يومه علىٰ غده وأمسه؛ فتلقاه تلقي الأحباب، واستقبله استقبال الغياب، وفضّه عن جنات عدن المفتحة الأبواب. وقابل ما أودعه من الإنعام بدعاء هو دأبه في ساعات ليله ونهاره، ووظيفته المواظب عليها في عشيه وإبكاره.

وجدَّ به داعي الشوق إلىٰ خدمته، واقتسمته دواعي الغرام إلىٰ مشاهدته، وأمطرته علىٰ بعد من سحاب مكارمه ما روّض به روض أمنيته؛ فإن حاول وصف ما وجده من الابتهاج بإقباله، وحواه من السرور عند إظلاله، وما قابله به من الاحترام الواجب علىٰ مثله / ٥٢أ/ لأمثاله، فقد رام أمراً يعجز عنه لسانه، ويكلّ فيه بنانه، ويتبلّد دون إدراكه بيانه؛ والله المسئول أن يُوزعَهُ شكر حقوقه الجسام، وأياديه الباقية غرّةً في وجه الأيّام، وتفضلاته التي أضلعه عماؤها الدائم إظلال الغمام، وفهم ما أشار

إليه في معنىٰ كذا وكذا».

ابتداء كتاب:

«أسعد الله أيام المجلس الفلاني ووالىٰ فضله، وأعلىٰ محلّه، وقرن بالنجاح عقده وحلّه، وجمّل به الزمن وأهله؛ ولا زال كُلّ فصيح ناطقًا بحمده، وكُلُّ بليغ حامداً لمجده، وكُلُّ أملٍ محققًا في رفده، وكل إنجاز كامنًا في جانب وعده.

وصدرت هذه الخدمة مشتملة علىٰ الدعاء الموصوف بالصلاح، والثناء الذي لا يزال يُهديه في الغدوّ والرواح، والحمد المتوالي فيه عند الملوِّ والولاء الذي أصبح ضميره ابن قيسه فاقسم أن لا بَرَاح، والأشواق التي لا تنفك تتجدد، والأتواق التي زفراتها مع ساعات النهار تتردد، والغرام الذي لو كان البحر مدداً لكلماته / ٥٢ب/ لنفد البحر قبل أنْ ينفد. وكيف لا يكون كذلك وقد أصبح في محبَّته عريقًا، وغدا في بحر فواضله غريقا، وصار لرفيق إحسانه رفيقًا: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾[1].

[٣٠]

إبراهيمُ بن محمد بن معالى بن عبد الكريم، أبو إسحاق الرقيُّ، المعروف بابن الجبناتي[2].

قدم الموصل في حداثته، ولم يزل بها قاطنًا إلىٰ أن مات يوم الأحد السادس عشر من المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة.

وكانت ولادته في شهر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

صحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان النحوي، وتأدّب عليه ودرس فقه الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وصار معيد درسه بالمدرسة العزِّيَّة التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ رضي الله عنه ـ وكان خازن كتبها وكتب المدرسة العزِّيَّة التي مقابلها؛ مضافًا إلىٰ الإعادة.

رجل طويل كهل، نزل الشيب بعارضيه. كان رجلاً عاقلاً محترمًا عند الناس،

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٩.

(٢) في قراءة د. الصقار: «الحُبناني».

رزينًا وجيهًا، ذا فضل وعلم، له شعر حسن في مديح / ٥٣أ/ وغزل.

أنشدني لنفسه يمدح الملك القاهر عزّ الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ رضي الله عنه ـ ويهنئه بالنوروز: [من السريع]

بَاتَ يُدِيْرُ الرُّضَابَ والضَّرَبَا نَشْوَانَ يَهْتَزُّ صَبْوَةً وَصِبَا
يَجْلُو عَلَيْنَا جَبِيْنُهُ قَمَراً مُكَلَّلاً بِالجَمَالِ مُعْتَصِبَا
يَغْضَبُ مِنْ أَنْ رُمْتُ تَقْبِيلَ خَدَّيْهِ وَيَا حُسْنَهُ إِذَا غَضِبَا
ظَبْيٌ يُعَانِيْ مِنْ فَتْكِهِ أَسَدٌ مُخْتَلِساً لِلنُّفُوْسِ مُنْتَهِبَا
طَلْقُ المُحَيَّا تَلْقَاهُ مَا لَمْ تَسُمْ وَصْلاً فَإِنْ سُمْتَ وَصْلَهُ غَضِبَا
قَامَ وَضَوْءُ الصَّبَاحِ قَدْ مَدَّ فِي الشَّرْقِ شُعَاعًا وَالنَّجْمُ قَدْ غَرَبَا
وَهَزَّ أَعْطَافَهُ فَأَسْكَرَنَا وَمَا شَرِبْنَا خَمْراً وَمَا شَرِبَا
وَحَثَّ رَاحاً كَالشَّمْسِ جَلَّلَهَا حَبَابُهَا عِنْدَ مَزْجِهَا شُهُبَا
فِيْ رَوْضَةٍ جَادَهَا الوَلِيُّ كَمَا سَحَّ عَلَيْهَا الوَسْمِيُّ وَانْسَكَبَا
فَأَصْبَحَتْ غِبَّ ذَاكَ تَرْبُو وَتَهْتَزُّ وَتُبْدِيْ مِنْ وَشْيِهَا عَجَبَا
وَالطَّيْرُ يَشْدُو فِيْ دَوْحِهِ فَإِذَا جَاوَبَهُ الزِّيْرُ صَاحَ وَانْتَحَبَا[1]
إِذَا انْقَلَبْنَا مِنْهَا وَجَدْتَ لَنَا بِدَيْرِ بَاتحَائِيْلَ مُنْقَلَبَا
/ ٥٣ب/ نَأْوِيْ إِلَيْهِ لَيْلاً فَنَسْمَعُ مِنْ رُهْبَانِهِ مَا يَزِيْدُنَا طَرَبَا
هَذَا وَبَدْرُ السَّمَاءِ يَرْمِيْ عَلَى دِجْلَةَ مِنْ نَارِ نُوْرِهِ لَهَبَا
فَتَحْسَبُ المَاءَ إِذْ يُخَالِطُهُ الشُّعَاعُ ثَوْبًا مُغَرَّقًا ذَهَبَا
وَنَحْنُ فِيْ فِتْيَةٍ تَخَيَّرَهُمْ لِلَّهْوِ فَضْلُ الرَّبِيْعِ وَانْتَخَبَا
مِثْلِ الدَّرَارِيْ يَزِيْنُهُمْ كَرَمٌ ضَمُّوا إِلَيْهِ المُجُوْنَ وَالأَدَبَا
نَخْتَلِسُ العَيْشَ فِيْ حِمَى مَلِكٍ سَمْحٍ يَرَى الحَمْدَ خَيْرَ مَا اكْتَسَبَا
سَهْلٌ إِذَا مَا الزَّمَانُ دَانَ لَهُ فَإِنْ رَأَى مَا يُرِيْبُهُ صَعُبَا
كَالغَيْثِ لِلْمُعْتَفِيْ إِذَا وَهَبَا وَاللَّيْثِ لِلْمُعْتَدِيْ إِذَا وَثَبَا
نَابَتْهُ آمَالُنَا وَقَدْ سَدِنَتْ فَقْراً فَزَوَّى مِنْ كَفِّهِ نَسَبَا

(١) الزير: الدقيق من الأوتار.

إِذَا ٱعْتَلَقْنَا مِنْ ظُلَّهِ سَبَبًا ... لَمْ نَخْشَ يَوْمًا مِنْ حَادِثٍ سَبَبَا
يَا مَلِكًا لَمْ تَجُدْ أَنَامِلُهُ ... إِلَّا وَبَذَّتْ بِسَحِّهَا السُّحُبَا
تَهَنَّ هَذَا النَّوْرُوزُ وَالعَشْرُ ... وَالنَّحْرُ وَعَشْ تَسْتَجِدَّهَا حِقَبَا
فَمَا نُبَالِي إِذَا بَقِيتَ لَنَا ... مَا فَاتَ مِنْ عَيْشِنَا وَمَا ذَهَبَا

وقال يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود ـ رحمه الله ـ:

[من الطويل]

/ ٥٤أ/ سَلِ الرَّبْعَ عَنْ سُكَّانِهِ أَيْنَ يَمَّمُوا ... سَرَوا وَهَوَاهُمْ بِالفُؤَادِ مُخَيِّمُ
تَوَلَّوا فَيَا لله كَمْ شَقِيَتْ بِهِمْ ... نُفُوسٌ بِمَرْآهُمْ تَلَذَّ وَتَنْعَمُ
أَحَلُّوا دَمَ العَانِي بِوَشْكِ رَحِيلِهِمْ ... وَذَادُوا الكَرَى عَنْ نَاظِرَيْهِ وَحَرَّمُوا
وَمَا ضَرَّهُمْ يَوْمَ اسْتَقَلُّوا لَوَ ٱنَّهُمْ ... أَشَارُوا بِإِيمَاضِ اللِّحَاظِ وَسَلَّمُوا
تَنَسَّمْتُ أَرْجُو نَفْحَةً مِنْ دِيَارِهِمْ ... وَهَيْهَاتَ مَا أَرْجُو وَمَا أَتَنَسَّمُ
وَقَدْ مَا سَمِعْتُ البُعْدَ يُعْقِبُ سَلْوَةً ... فَهَا أَنَا ذَا صَبٌّ مَعَ البُعْدِ مُغْرَمُ
وَحَاوَلْتُ أَنْ أَحْظَى بِطَيْفِ خَيَالِهِمْ ... وَأَنَّى مَعَ التَّسْهِيدِ طَيْفٌ مُسَلِّمُ
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَنْفَكُّ حَادِثُ خَطْبِهِ ... يَجُورُ عَلَى الحُرِّ الكَرِيمِ وَيَظْلِمُ
سَأَلْجَأُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ ... إِلَى مَلِكٍ يَحْمِي الجِوَارَ وَيَعْصِمُ
فَفِي ظِلِّ نُورِ الدِّينِ لِي مُتَفَيَّأٌ ... مَنِيعٌ يَقِي مِنْ سُوءِ مَا أَتَوَهَّمُ
شَدِيدُ الإِبَا مَاضِي الثَّنَا غَامِرُ الحَيَا ... خَصِيبُ الرُّبَى يُعْطِي الجَزِيلَ وَيُنْعِمُ
رَحِيبُ الفِنَا عَالِي السَّنَى كَاسِبُ الثَّنَا ... مَشِيدُ البِنَا مُولِي الغِنَى مُتَكَرِّمُ
بِطَائِرِهِ المَيْمُونِ يُسْتَنْزَلُ الحَيَا ... وَتُسْتَدْفَعُ الجُلَّى بِهِ حِينَ يُقْدِمُ
يُضِيءُ دُجَى اللَّيْلِ البَهِيمِ جَبِينُهُ ... وَإِمَّا سَطَا فَالْيَوْمُ بِالنَّقْعِ مُظْلِمُ
تَسِيخُ الرَّوَاسِي الشُّمُّ خِيفَةَ بَأْسِهِ ... سِرَاعًا وَتَطْفُو خِفَّةً حِينَ يَحْلُمُ
/ ٥٤ب/ إِذَا مَا ٱنْتَضَى العَضْبَ الجُرَازَ ٱنْتَضَى بِهِ ... عَلَى المَوْتِ مَوْتًا يَسْتَشِيرُ وَيَنْقِمُ
وَمَهْمَا ٱحْتَبَى فِي ٱلْمُنْتَدَى بِنجَادِهِ ... عَنَا اللَّيْثُ وَٱنْقَادَ الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ[1]
فَلَا مَوْتَ إِلَّا حِينَ يَزْأَرُ مُغْضَبًا ... وَلَا عَيْشَ إِلَّا حِينَ مَا يَتَبَسَّمُ

(١) عنا: خضع وذل.

وَلاَ عِـزَّ إلاَّ فِـي جِـوَارِ جَنَـابِـه ... وَلاَ ذُلَّ إلاَّ حِيْـنَ يَجْفُـو وَيَصْـرِمُ
بَصِيْـرٌ بِـأُخْـرَىٰ الأَمْـرِ مِنْ قَبْـلِ بَـدْئِـه ... خَبِيْـرٌ بِفَـصْلِ الأَمْـرِ وَالأَمْـرُ مُبْهَـمُ(١)
تَحَلَّـى بِعَـزْمٍ لاَ يُجَـارِيْـهِ صَـارِمٌ ... وَبِـالجَـزْمِ طُـرّاً لاَ يُبَـارِيْـهِ لَهْـذَمُ
تَكَنَّفَـتِ الحَـدْبَـاءُ مِنْـهُ مُمَلَّكـاً ... يُعَـالِـجُ أَدْوَاءَ الخُطُـوْبِ وَيَحْسِـمُ
فَيَـا نَبْعَـةَ المُلْـكِ الأَثِيْـلِ غِـرَاسُـهُ ... وَيَـا بَـانِـيَ المَجْـدِ الَّـذِيْ لاَ يُهَـدَّمُ
فِـدَاؤُكَ رُوْحِـيْ لَيْـسَ لِـيْ فَـوْقَهَـا فِـدًى ... وَذَلِـكَ أَقْصَـىٰ مَـا تَعَـاطَـاهُ مُعْـدِمُ
سَقَـىٰ المَـوْصِـلَ الحَـدْبَـاءَ كُـلُّ مُلِثَّـةٍ ... تَسُـحُّ عَلَـىٰ أَكْنَـافِهَـا وَتُـدَيِّـمُ
فَمَـا هِـيَ إلاَّ رَوْضَـةٌ طَـابَ نَشْـرُهَـا ... يَهَـشُّ إِلَيْهَـا النَّـاظِـرُ المُتَـوَسِّـمُ
تَفَـوَّقْـتَ . . . . . العِلْـمِ مِنْهَـا وَصَـارَ لِـيْ ... لِسَـانٌ يُجِيْـدُ النَّثْـرَ فِيْهَـا وَيَنْظِـمُ
وَلاَ بِـدْعَ أَنْ يَمْتَـاحَهَـا كُـلُّ وَارِدٍ ... وَيَصْـدُرُ عَنْهَـا سَجْلُـهُ وَهْـوَ مُفْعَـمُ(٢)
فَقَـدْ أَصْبَحَـتْ لِلْعِلْـمِ دَاراً وَمَعْلَمـاً ... فَسِيْحـاً إِلَيْـهِ يَفْـزَعُ المُتَعَلِّـمُ
سَـأَرْحَـلُ عَنْهَـا مُكْـرَهـاً مُتَـأَسِّفـاً ... وَأَعْظِـمْ بِمَـا أَلْقَـىٰ وَمَـا أَتَجَشَّـمُ
/ ١٥٥أ/ وَأُوْدِعُهَـا دُرَّ القَـرِيْـضِ مُـوَدِّعـاً ... وَأَسْلُـبُ فِيْهَـا دَرَّ دَمْعِـيْ وَأَسْجُـمُ
وَأَتْحِفُهَـا ممَّـا حَبَتْنِـيْ مَـدَائِحـاً ... هِـيَ الـدُّرُّ حُسْنـاً بَـلْ أَجَـلُّ وَأَعْظَـمُ
قَـوَافِـيَ لَـوْ مَـرَّتْ بِسَحْبَـانَ وَائِـلٍ ... ثَنَـاءً لأَضْحَـىٰ وَهْـوَ أَلْكَـنُ أَعْجَـمُ
وَلاَ بَـرِحَـتْ مَـأْنُـوْسَـةً بِمَلِيْكِهَـا ... تَتِيْـهُ بِـهِ مِنْهَـا رُبُـوْعٌ وَأَرْسُـمُ
وَلاَ زَالَ دَسْـتُ المُلْـكِ مِنْـهُ مُتَـوَّجـاً ... بَهَـاءً مَـدَىٰ الأَيَّـامِ يَنْمَـىٰ وَيَعْظُـمُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

كُـلُّ كَـفٍّ تَجُـوْدُ مِـنْ غَيْـرِ وَعْـدٍ ... نَعَمـاً تُـوْسِـعُ البَـرِيَّـةَ بِـرّاً
وَإِذَا مَـا وَعَـدْتَ كَـانَـتْ بِبَـذْلِ الجُـوْدِ لِلْمُعْتَفِيْـنَ أَوْلَـىٰ وَأَحْـرَىٰ
لَسْـتُ مَـنْ يَقْتَضِيْـكَ وَعْـداً وَلَكِـنْ ... خِفْـتُ نِسْيَـانَـهُ فَجَـدَّدْتُ ذِكْـرَا

وله: [من الخفيف]

زَارَنِـيْ مَـنْ أُحِـبُّ وَاللَّيْـلُ دَاجٍ ... فَـأَعَـادَ الظَّـلاَمَ عِنْـدِيْ صَبَـاحَـا

---

(١) فصل الأمر: حقيقته.
(٢) سجله: دلوه.

وَثَنَىٰ عِطْفَهُ فَعَايَنْتُ غُصْنًا وَجَلاَ ثَغْرَهُ فَخِلْتُ أُقَاحَا

[٣١]

إبراهيمُ بن محاسنَ بن عبد الملك بن عليِّ بن نجا التنوخيُّ، أبو إسحقَ الدمشقيُّ.

من أهل دمشق. كانت ولادته في إحدىٰ الجُماديين سنة ستمائة.

كان والده من العلماء المتفننين في وقته في علوم الشريعة؛ إمامًا زاهداً متعبداً خيراً في نفسه، ذا دين وتقوىٰ.

وابنه هذا شاهدته بحلب وهو شاب فاضل حافظ للقرآن العزيز، عارف بالنحو واللغة والعربية، مستظهراً جملة وافرة من الأشعار، فهمًا للمعاني، متكلمًا مناظراً، يبحث بحثًا جيداً في كل فن من العلوم حتىٰ تميّز علىٰ أبناء جنسه بذكائه، وقوة فطنته.

وكان يسكن بيتًا ببعض مدارسها، ولم يكن.....، وعاشر جماعة من أماثلها وصدورها؛ فأقبلوا عليه. وكان يغشىٰ منازلهم في بعض الأوقات، ثم ينقبض عنهم ويتجنبهم؛ وفي جملة من كان يغشى عون الدين أبا المظفر سليمان بن عبد المجيد بن العجمي. وكان يرغب في معاشرته؛ وربما انبسط معه وداعبه في مجالس أنسه.

ثم إنه نبزه بالزَّلْزُول[1]، فامتعض من أجل هذا اللقب، وأظهر غيظًا، فلما رآه أنه قد اغتاظ، دسّ غلمانه عليه. فكان إذا أقبل صاحوا عليه بهذا النبز. فتوغر صدره عليه حتىٰ كاد يتلف غيظًا، فحمله الغيظ علىٰ أنَ صار يكتب رقاعًا يودعها هجواً شنيعًا مقذعًا في العون بن العجمي، ويلقيها في أبواب الدور التي ..... الكبار من أهل حلب وبني عمّه. ويمزقه فيها كلَّ ممزق، ويشتره أقبح التشتير حتىٰ كتب ما يقارب خمسمائة رقعة، وشاعت في المدينة وتداولها الناس وحفظوها وتحدّثوا بها؛ فعظم ذلك علىٰ العون، ولجّ في طلبه وفحص عمن يفعل ذلك ولم يعلم من كان يكتبها .....، فقبض عليه العون وأنهىٰ أمره إلىٰ حاكم البلد والمستولي عليه فحكَّمه فيه وأهدر دمه؛

(١) الزلزول: في كتب اللغة بالضم: الظريف الخفيف.

فاعتقله في منزله، وهَمَّ جماعته بقتله فلم يمكنهم العون من ذلك . . . .][1].

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

/٥٥ب/ أيَا مَنْ شَكَا الهَجْرَ المُبَرِّحَ بالصَّبِّ ... لَقَدْ أَقْرَحَتْ شَكْوَاكَ يَا مُنْيَتِي قَلْبِي
وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا مِنْ جُفُونِي أَقَلُّهُ ... إِذَا ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ يَعْيَى عَنِ السُّحْبِ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ قَاتِلٌ يَشْتَكِي الجَوَى ... إِلَى مُغْرَمٍ أَشْجَانُهُ ذِكْرُهَا يُصْبِي
عَلَى كَبِدِي أَضْعَافُ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ ... مِنَ الشَّوْقِ وَالبَلْبَالِ وَالوَجْدِ وَالكَرْبِ
إِذَا كُنْتَ فِي قَلْبِي مُقِيمًا وَنَاظِرِي ... يَرَاكَ بِعَيْنِ الفِكْرِ مَعْ كَثْرَةِ الحُجْبِ
فَلاَ حَاجَةٌ لِي أَنْ أُخَاطِبَ سَاكِنًا ... بِقَلْبِي فِي طَيِّ الرَّسَائِلِ وَالكُتْبِ
وَلِي أَنَّهُ مَا تَنْقَضِي وَتَوَجُّعٌ ... عَلَيْكُمْ وَأَشْجَانٌ أُكَتِّمُهَا صَحْبِي
فَلَوْ ظَهَرَتْ أَسْرَارُ وَجْدِي لَعُطِّلَتْ ... أَحَادِيثُ أَهْلِ الحُبِّ يَا سَالِبِي لُبِّي
يُهَيِّجُنِي لَيْلاً حَمَائِمُ دَوْحِكُمْ ... وَلَوْلاَكَ مَا هَاجَ الحَمَائِمُ لِلصَّبِّ
وَإِنْ خَطَرَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ نُسَيْمَةٌ ... لَهَا أَرَجٌ مِنْكُمْ أَقُولُ لَهَا: هُبِّي
وَلاَ تَقْطَعِي رَيَّاهُمُ عَنْ مُتَيَّمٍ ... بِهِ مِنْ هَوَاهُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الخَطْبِ
مَتَى يَنْقَضِي هَذَا البِعَادُ وَأَجْتَنِي ... بِطَيْبِ التَّدَانِي مِنْكُمُ ثَمَرَ الحُبِّ
وَأُصْبِحُ فِي أَمْنٍ مِنَ الصَّدِّ وَالجَفَا ... وَأُسْعَدُ مِنْ بَعْدِ التَّبَاعُدِ بِالقُرْبِ
أُجِلُّكَ أَنْ أَشْكُوَ إِلَيْكَ صَبَابَتِي ... وَأُشْفِقُ أَنْ أَشْكُوَ هَوَاكَ إِلَى رَبِّي
وَأُصْبِحُ ظَمْآنًا إِلَى وِرْدِ وَصْلِكُمْ ... عَسَى شُرْبَةٌ مِنْ ذَلِكَ المَوْرِدِ العَذْبِ
/١٥٦ا/ زَعَمْتَ وَصَالِي طِبُّ سُقْمِكَ يَا مُنَى ... فُؤَادِي مَنْ لِي أَنْ أَفُوزَ بِذَا الطِّبِّ
وَيَطْلُبُ رِفْقًا مِنْ أَسِيرِ هَوَاكَ فِي ... جَوَانِحِهِ مَا بَيْنَ قَلْبٍ إِلَى خَلْبِ
أَيَا مَنْ يُشَهِّينِي إِلَى طِيبِ وَصْلِهِ ... وَيَصْطَادُ قَلْبِي بِالحَدِيثِ الَّذِي يَسْبِي
وَيُظْهِرُ لِي شَوْقًا وَنَحْنُ شَبِيهُنَا ... إِذَا خَفَقَ التَّشْبِيهُ كَالحُوتِ وَالضَّبِّ
وَلاَ حَظَّ لِي مِنْهُ سِوَى الهَجْرِ وَالقِلَى ... وَتَعْذِيبِ قَلْبِي بِالدَّلاَلِ وَبِالعُجْبِ
فَلَوْ كُنْتَ فِي دَعْوَى المَحَبَّةِ صَادِقًا ... لَوَاصَلْتَنِي مِنْ غَيْرِ قَوْلِي لَكُمْ عُجْ بِي

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٣٢]

إبراهيمُ بن حامد بن عطا بن حامد بن محمد بن نبهانَ بن عَيسىٰ بن عبيد الله بن بشر بن ريان الأَسَديُّ الحورانيُّ.

مولده بشهبة ـ قرية من أعمال بصرىٰ من الثغور الشامية[1] ـ سنة إحدىٰ عشرة وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ـ خلّد الله دولته:

[من الكامل]

حَرَمٌ لَهُ مِنْ ذِي الجَلَالِ ذِمَامُ ... وَصَلَاةُ قُدْسٍ طَاهِرٍ وَسَلَامُ
حَرَمٌ يَفُوقُ النَّيِّرِينَ وَمَنْزِلٌ ... أَضْحَىٰ لَهُ فَوْقَ السِّمَاكِ مُقَامُ
/٥٦ب/ فَلَئِنْ سَعِدْتَ بِقُرْبِهِ وَبِلَثْمِهِ ... فَلَأَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ لَسْتَ تُضَامُ
قَدْ زَيَّنَ اللهُ البِلَادَ بِدَوْلَةٍ ... مَا شَابَهَا ظُلْمٌ وَلَا إِظْلَامُ
بِإِمَامِنَا المَنْصُورِ فَاخَرَ دِينُنَا ... طَوْدَ الحِجَىٰ إِنْ خَفَتَ الأَحْلَامُ
جَبَلُ الحُلُومِ رَسَا وَخَيْرُ خَلِيفَةٍ ... نِيطَتْ بِهِ فِي الأَعْصُرِ الأَحْكَامُ
مَنْ ذَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ وَهُوَ الَّذِي ... قَدْ قَصَّرَتْ عَنْ كُنْهِهِ الأَفْهَامُ
لَوْ رَامَتِ الأَقْلَامُ تَكْتُبُ فَضْلَهُ ... مَا أَدْرَكَتْ مَا رَامَتِ الأَقْلَامُ
تُزْهَى المَنَابِرُ حِينَ يُذْكَرُ وَصْفُهُ ... طَرَبًا وَيَحْسُنُ فِي نُهَاهُ نِظَامُ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ حَافِظُ حُرْمَةِ الإِسْلَامِ لَيْسَ عَنِ الأَنَامِ يَنَامُ
فِيهِ قَوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعًا ... وَاللهُ شَاهِدُ ذَاكَ وَالإِسْلَامُ
مَا هَمُّهُ فِي لَذَّةٍ بَلْ هَمُّهُ ... أَنْ تُجْبَرَ الضُّعَفَاءُ وَالأَيْتَامُ
هُوَ بَدْرُ أَرْضِ اللهِ وَالدُّنْيَا لَهُ ... فَلَكٌ كَوَاكِبُهَا لَهُ خُدَّامُ
خَيْرُ الخَلَائِقِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... أَحْكَامُهُ لِزَمَانِهِ إِحْكَامُ
هُوَ كَعْبَةُ القَصَّادِ وَالحَرَمُ الَّذِي ... أَبَدًا لَهُ الإِجْلَالُ وَالإِحْرَامُ
طَافَتْ بِهِ الآمَالُ وَهْيَ نَوَافِرٌ ... مَا قَادَهُنَّ إِلَىٰ سِوَاهُ زِمَامُ

---

(١) انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٧٤.

عَـمَّ الخَـلائـقَ مـنْ فَـواضـل جُـوْده ... بنَـــوالـــه الآنْفَـــالُ وَالأَنْعَـــامُ
/ ١٥٧أ/ عَـدَلَ الـزَّمـانُ بخَلْقـهَ وَبخُلْقَـهَ ... فَتَبـاشَـرَتْ بخـلالَـه الأيَّـامُ
لَـوْلاَ هُـدَاهُ لَمَـا اسْتَبَـانَ لـذَيْ النُّهَـىٰ ... رُشْـدٌ وَلاَ نَقْـضٌ وَلاَ إبْـرَامُ
يَبْقَـىٰ أَمِيْـرَ المُـؤْمنِيْـنَ فَـإنَّـهُ ... للْـدِيْـن وَالـدُّنْيَـا حَيـاً وَقَـوَامُ
. . . . . دِينـاً أشَـادَ عمـادَه ... لَعُـلاَكُـمُ الإجْـلاَلُ والإعْظَـامُ
وَعَلَـوْتُـمُ فـيْ العَـالَمِيْـنَ إلَـىٰ مَـدًىٰ ... سَـأمٍ يُقَصِّـرُ دُوْنَـهُ الأَوْهَـامُ
هُـمْ حُجَّـةٌ وَمَحَجَّـةٌ بـوِلائـه ... تَتَطَهَّـرُ الأَوْزَارُ والآثَـامُ
تَحْيَـا بـه ذِمَـمُ المَكَـارِم وَالنَّـدَىٰ ... وَيَمُـوْتُ مـنْ إفْضَـاله الإعْـدَامُ
زَهَـرتْ بـهَ الـدُّنْيَـا فَطَـابَ نَعيْمُهَـا ... وَتَـوَاصَلَـتْ بحُنُـوِّه الأَرْحَـامُ
فَفَخَـارُهُ فَـيْ كُـلِّ فَخْـرٍ أوَّلٌ ... وَثَنَـاهُ للْمسْـكَ الـذَّكـيِّ ختَـامُ
وَلَكَـمْ قَطَعْـتُ إلَيْـه مـنْ دَيْمُـوْمَـة ... غَبْـرَاءَ لاَ دَبَـبٌ وَلاَ آرَامُ[1]
يَمَّمْتُهَـا . . . . . وَقَـدْ حَمـيَ الحَصَـىٰ ... بهَجيْـرهَـا وَبهَـا النَّسيْـمُ سهَـامُ
وَالآلُ يَلْمَـعُ فـيْ القفَـار كـأنَّـهُ ... لَلْنَـاظـريْـنَ يَحُـوْزُهَـا أعْـلاَمُ
عَلَّلْتُهَـا بثَنَـا الإمَـام فَـارْقَلَـتْ ... مثْـلَ الظَّلـيْـم وَقَـدْ حَـداهُ ظَـلاَمُ
حَتَّـىٰ أفُـوْزَ بلَثْـم تُـرْب لَثْمُـهُ ... شَـرَفٌ وَمَـنْ جَـوْر الـزَّمَـان ذمَـامُ
وَمَـوَارد مَـا مَـسَّ وَارد فَضْلهَـا ... أبـداً عَلَـىٰ طُـوْل الـزَّمَـان أوَامُ
/ ٥٧ب/ فَـاللهُ يَحْـرُسُـهُ لأُمَّـة أحْمَـدٍ ... مَـا نَـاحَ فـيْ الغُصْـن النَّضيْـر حَمَـامُ

[٣٣]

إبـراهيـمُ بـن عمـرَ بـن سعـد بـن محمـد، أبـو إسحـاق . . . . . اَلشهركرديُّ، المعروفُ بابنَ البُوريانيِّ الخطيبُ.

وهو من قرية تدعىٰ شهركرد بين دقوق وقلعة كَرْخيني[2]. وكان يتولّىٰ خطابتها.

شاهدته بإربل شيخًا من أهل الفضل والصلاح وحفظ القرآن والمتفقهة. ويرجع في الشعر إلىٰ سلامة قريحة.

---

(١) الدبب: ولد البقرة أول ما تلده.

(٢) انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٥٠.

أنشدني لنفسه سنة ستٍّ وعشرين وستمائة ما كتبه إلىٰ صديق له يستمد منه الشفاعة في حاجة عرضت له: [من البسيط]

شَكَوْتُ دَهْرِيْ إِلَىٰ خِلٍّ فَأَرْشَدَنِيْ ... إِلَىٰ كَرِيْمٍ يُزِيْلُ الهَمَّ وَالكُرَبَا
وَقَالَ: لاَ تَلْحُ دَهْراً فِيْهِ سَيِّدُهُ ... فَذَا أَقَامَ مَنَارَ الدِّيْنِ وَالأَدَبَا!
فَقُلْتُ: مَنْ ذَاكَ قُلْ لِيْ نَاصِحِيْ وَحَزِتَ ... شُكْراً أَضمنه الأَوْرَاقَ والكُتُبَا
فَقَالَ: وَاعَجَباً مِنْ ذِيْ نُهَىً نَدِسٍ ... عَدَاهُ فَضْلُ سَدِيدِ الدِّيْنِ وَاعَجَبَا[1]
ٱلأَلْمَعِيِّ الَّذِيْ مَا خَابَ مُنْتَجِعٌ ... جَنَاتُهُ مَنْ حَوَىٰ مِنْ بِرِّهِ نَشَبَا
/ ٥٨أ/ الأَرْيَحِيِّ وَسِتْرُ الجُوْدِ مُنْسَبِلٌ ... ومِنْ .....
وَقَدْ زَفَفْتُ إِلَيْهِ بِكْرَ قَارِفَةٍ ... عَمْداً لِيَمْهَرَهَا مِنْ جُوْدِهِ الأَرَبَا
وَلَسْتُ أَطْلُبُ لاَ تِبْراً وَلاَ وَرِقاً ... بَلْ اعْتِنَاءٌ يَفُوْقُ التِّبْرَ وَالنَّسَبَا
وَإِنْ تَحَصَّلَ مَا أَبْغِيْ بِهِمَّتِهِ ... وَإِنْ تَعَجَّلَ مِنْ إِحْسَانِهِ الطَّلَبَا

[٣٤]

إبراهيمَ بن نصر بن عيسىٰ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحسين بن عَليٍّ بن خزريّ، أبو إسحاق بن أبي الفتح العباديُّ الموصليُّ.

رَجل مكتهل أشقر اللون. كان والده إليه الإستيفاء في الدولة الأتابكية، نافذ الأمر فيها، مقبولاً في آرائه؛ وأخبارُه في ذلك مأثورة علىٰ ما يأتي ذكره في موضعه ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ.

ونشأ ولده وتخلّق بأخلاقه، وتولّىٰ التصرف في الأعمال السلطانية، ونظر في الأشغال الديوانية، ولم يزل كذلك بسيط الجاه، ذا أمر ونهي حتىٰ فارق الموصل متوجهًا نحو البلاد الشامية [هاربًا فهدمت داره بالموصل، أمر بهدمها بدر الدين لؤلؤ مليكها][2]. واتصل بملوكها بني أيوب فأحسنوا إليه إحسانًا عظيمًا.

---

(١) الندس: الفهم الكيس.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

/ ٥٨ب/ ثم إنَّه عاود الموصل في جمادى الأولىٰ سنة ثلاثين وستمائة، فرتبه الملك الرحيم بدر الدين سلطانُها ـ أعزّ الله أنصاره ـ عارضَ الجيش، وولّاه النظر في ملكه الخاص، وزيد في إكرامه.

سألت أبا إسحاق عن مولده، فقال: ولدت يوم الأربعاء سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بالموصل.

وحفظ القرآن الكريم، وقرأ شيئًا من الفقه والأدب، وسمع كتاب «جامع الأصول في أحاديث الرسول» علىٰ مصنفه أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري؛ وله إجازات من عدّة مشايخ.

وهو متفرّد بعلم الحساب والمساحة، ومعرفة مسائله. والتبريز في التصرف وقوانينه.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضل ـ أنفذ الله أمره ونهيه ـ بالخلعة التي شرفه بها الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور ـ خلّد الله ملكه وسلطانه ـ: [من السريع]

مَوْلَايَ يَا مَالِكَ رِقِّيْ الَّذِيْ ... بِبَأْسِهِ يُدْفَعُ صَرْفُ اللَّيَالْ

/ ٥٩أ/ مَلَكْتَ بِالعَدْلِ قُلُوْبَ الوَرَىٰ ... وَحَامِيًا عَنْهُمْ بِعَضْبٍ وَمَالْ

أَعْطَيْتَهُمْ فَوْقَ الَّذِيْ أَمَّلُوا ... وَجُدْتَ لِلسَّائِلِ قَبْلَ السُّؤَالْ

فَجَاءَكَ السُّلْطَانُ عَفْواً وَقَدْ ... نَصَّ الإِمَامُ العَصْرِ قبلكم وَقَالْ

طَاعَةُ بَدْرِ الدِّيْنِ لِيْ طَاعَةٌ ... وَمَنْ عَصَاهُ ذَاقَ طَعْمَ الوَبَالْ

يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ وَسُلْطَانَنَا ... وَمَنْ لَهُ فِيْ كُلِّ نَادٍ نَوَالْ

هَذَا الَّذِيْ كُنْتُ لَهُ آمِلاً ... مِنْ عَوْدِ دَهْرِيْ بِجَمِيْلِ الفِعَالْ

ومنها يقول:

فَاسْعَدْ بِهَذَا المُلْكِ فِيْ دَوْلَةٍ ... خَالِدَةٍ مَحْرُوْسَةٍ مِنْ زَوَالْ

وَلْيَهْنِ عَصْرٌ أَنْتَ سُلْطَانُهُ ... وَلْيُلْفِكَ الرَّحْمَانُ عَيْنَ الكَمَالْ

[وقال أيضًا يمدح الملك القاهر عزّ الدين مسعود بن أرسلان شاه:

[من الكامل]

يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ الَّـذِيْ بِمَغِيْبِـهِ ... حَجَبَ الكَـرَىٰ عَـنْ مُقْلَتِـيَّ وَنَفَّـرَا
عُـوْفِيْـتَ مِـنْ أَلَـمٍ غَـدَا مُتَعَـرِّضًـا ... بِمـزَاجِـكَ المَحْـرُوْسِ يَـا خَيْـرَ الـوَرَىٰ
يَـا لَيْتَـهُ إِذْ لَـمْ يَجِـدْ إِلَّاكَ ذَا ... عَفْـوٍ أَتَـىٰ مِـنْ ذَنْبِـهِ مُسْتَغْفِـرَا][1]

[٣٥]

إبراهيمُ بن يوسفَ بن إبراهيمَ بن عبد الواحد، أبو نصر بن أبي الفضائل الشيبانيُّ، المعروفُ بابن القفطيِّ[2].

وهو أخو الوزير القاضي الأكرم وزير حلب، وسيأتي نسبه مستوعبًا في ترجمة أخيه ـ إن شاء الله تعالىٰ[3] ـ.

أخبرنا أنه ولد في رابع عشر المحرّم / ٥٩ب/ سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالبيت المقدس ـ حمىٰ الله حوزته[4] ـ.

وكان والده القاضي الأشرف كاتبًا في دولة بني أيوب، يتولّىٰ ذلك بالبيت المقدس، فهاجر إلىٰ اليمن واستوطنها إلى أنْ توفي بها، وخلف ولده هذا أبا نصر صغيراً فتوجه إلىٰ حلب وعمره يومئذ سبع سنين؛ فقرأ شيئًا من الأدب علىٰ أخيه، وسمع الحديث كثيراً علىٰ الشريف افتخار الدين الهاشمي، وأبي محمد عبد الرحمن بن الأستاذ الحلبي وغيره[5].

[من الكامل]

/ ٦٠أ/ وَٱهْزِمْ جُيُوشَ الهَمِّ عَنْكَ بِعَانِسٍ ... بِكْـرٍ بِغَيْـرِ القَـارِ لَـمْ تَتَلَفَّـعِ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ١٧٢ رقم ٢٦٢٩. الطالع السعيد ص٧١ رقم ٢٨. المنهل الصافي ١/ ١٨٧ رقم ٩٢. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٧. الدليل الشافي ١/ ٣١ رقم ٩١. السلوك ١/ ٤٤١.
(٣) علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٥٤.
(٤) في هامش الأصل: «وتوفي بحلب سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان وزيراً للملك الناصر صلاح...». وهذا الهامش ليس للمؤلف لأن المؤلف توفي سنة ٦٥٤هـ.
(٥) بعد هذا يأتي بياض بمقدار ٧ أسطر وبعده يأتي الشعر بدون مقدمة.

شمْطَـاءَ تَـذْكُـرُ آدَمـاً فِـيْ طِيْنِـه ... وَتُـرِيْـكَ فِـيْ الظَّلْمَـاءِ مُعْجِزَ يُـوْشَـعِ[1]

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

طَلَّقْتُ لَهْوِي ثَـلاَثـاً حِيْـنَ طَـالَعَنِـيْ ... مِـنْ ثَغْـرِه . . . . . شَيْبِـيَ البَـادِيْ
فَهَـلْ يَلِيْـقُ بِـيَ الـرَّجْعَـى وَقَـدْ شُهِـرَتْ ... ظُبَـاهُ مِـنْ شَفْـرَتَـيْ هَـمٍّ وَمِيْـلاَدِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

لَيْسَـتْ عُهُـوْدُ هَـوَاكَ ممَّـا تُنْقَـضُ ... أَبَـداً وَلاَ الحُـرُمَـاتُ ممَّـا تُـرْفَـضُ
فَعَـلاَمَ تَتَّخِـذُ المَـلاَلَـةَ ملَّـةً ... وَتَمِيْـلُ مَيْـلَ مُعَـانِـدٍ يَتَعَـرَّضُ
أَفْـرَدْتَنِـيْ بِـالسُّقْـمِ مُـذْ أَوْرَدْتَنِـيْ ... فِـيْ القَسْـمِ مَـوْرِدَ مَـنْ يَغَـصُّ وَيَجْـرِضُ
أَضْـرَمْـتَ نَـاراً فِـيْ ضَمِيْـرِيَ وَقَـدُهَـا ... وَبِـوَجْنَتَيْـكَ لَهَـا شُعَـاعٌ مُـوْمِـضُ
حَكَـمَ الجَـوَىٰ أَنَّ الأَسَـىٰ لاَ يَنْقَضِـيْ ... أَبَـداً وَأَنَّ أَخَـا الهَـوَىٰ لاَ يَغْـرَضُ[2]
هَيْهَـاتَ وَالـذِّكْـرَىٰ تُحَـرِّكُ سَـاكِـنَ البَلْـوَىٰ وَحَـادِيْ الإِشْتِيَـاقِ يُحَـرِّضُ
وَبِنَفْسِـيَ الغَـادُوْنَ لَـوْ عَـاجُـوا عَلَـىٰ الـوَادِيْ وَعَـادُوا مُسْتَهَـامـاً أَمْـرَضُـوا
صَـرَفُـوا عَنِ الأَجْفَانِ مُذْ سَدَفُوا الكَرَىٰ ... وَإِلَـىٰ مَحَـاجِـرِهَـا المَـدَامِـعَ قَـوَّضُـوا
إِنْ فَيَّضُـوا مَـاءَ العُيُـونِ فَـإِنَّهُـمْ ... عَيْـنَ التَّبَصُّـرِ وَالتَّجَلُّـدِ غَيَّضُـوا
/ ٦٠ب/ اللهُ جَـارَهُـمُ الجَـوَارِحَ بَعْـدَهَـم ... مَجْـرُوْحَـةً وَالقَلْـبُ دَامٍ مُـرْمَـضُ
وَعَلَـىٰ تَجَنِّيْهِـمْ فَلَيْـسَ سِـوَاهُـمُ ... غَـرَضٌ وَلاَ عَـنْ حُبِّهِـمْ مُتَعَـوَّضُ
يَـا كَـمْ نَهَضْتُ وَقَـدْ نَمَىٰ ضَعْفِـيْ بِمَـا ... شُـمُّ الجِبَـالِ بِبَعْضِـهِ لاَ يَنْهَـضُ[3]
وَلَقِيْـتُ مِـنْ حِـبٍّ وَخِـبٍّ مَـا كَـرِ ... أَبَـداً بِمَيْـدَانِ الغُـوَايَـةِ يَـرْكُـضُ
مُتَمَلِّـقٍ بَـادِيْ النِّفَـاقِ وَحَـالِـبٍ ... أَفْـوَاقَ مَـذْقِ دَهْـرِهِ لاَ يُمْخَـضُ
يُبْـدِيْ المَحَبَّـةَ وَالـوَلاَءَ لِسَـانُـهُ ... وَجَنَـانُـهُ صَـلٌّ عَلَـيَّ يُنَضْنِـضُ
فَمِـنَ الصَّفَـاءِ مُبَـرَّأٌ وَمِـنَ الـرِّيَـاءِ مُمَـلأٌ وَمِـنَ المُـرُوْءَةِ مفضَـضُ
وَلِكُـلِّ مَـا أَكْـرَمْـتُ زَادٌ لامَـةً ... وَمَـلاَلُـهُ أَدْرَانُـهُ لاَ تُـرْحَـضُ

---

(١) يوشع بن نون : وصي موسى بن عمران عليهم السلام .
(٢) يغرض : يملّ .
(٣) نمى : زاد وكثر .

فَعَلَيَّ إِسْعَافُ الصَّدِيْقِ بِكُلِّ مَا ... أَسْطِيْعُهُ وَلَهُ جَنَاحِيْ أَخْفِضُ
فَإِذَا قَسَا لاَ يَنْثَنِيْهِ وَإِذَا نَأَىٰ ... دَانَيْتُهُ وَإِذَا تَجَانَفُ أُغْمِضُ
وَإِذَا وَفَاةُ وَفَائِهِ صَحَّتْ وَلَمْ ... تُبْقِ الخِيَانَةُ فِيْهِ عَزْماً يَنْبِضُ
هَاجَرْتُهُ الهَجْرَ الجَمِيْلَ وَوَجْهُهُ ... المُسْوَدُّ عِنْدَ لُقَيَّ وَوَجْهِيَ أَبْيَضُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

بَكَيْتُ دَماً فَازْوَرَّ سُؤْلِيَ مُكْبِراً ... فَعَالِيْ فَقُلْتُ: ٱرْفِقْ فَمَا جِئْتُ بِالنُّكْرِ
نَذَرْتُ إِذَا مَا زُرْتَنِيْ نَحْرَ مُقْلَتِيْ ... فَلَمَّا بَدَا مَرْآكَ وَفَّيْتُ بِالنَّذْرِ

/ ٦١أ/ وأنشدني أيضًا في المعنىٰ لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَا المَحْبُوْبُ سَالَتْ مَدَامِعِيْ ... دَماً فَتَوَلَّىٰ مُكْبِراً سُوْءَ فِعْلَتِيْ
فَقُلْتُ: نَحَرْتُ القَلْبَ مِنْ عِظَمِ اللَّقَا ... لَدَيْكَ فَهَذَا عِيْدُ نَحْرٍ لِمُهْجَتِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه في المعنىٰ: [من السريع]

قَالَ حَبِيْبِي لَمَّا رَآنِيْ ... أُذْرِيْ نَجِيْعاً أَرَعْتَ سِرْبِيْ[1]
فَقُلْتُ: مِنْ فَرْحَةِ التَّلاَقِيْ ... يَا نُوْرَ عَيْنِيْ نَحَرْتُ قَلْبِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المجتث]

لَمَّا وَقَفْتُ جُنُوْنِيْ ... عَلَىٰ الدُّمُوْعِ الجَوَارِيْ
فَرَّ المَنَامُ وَقَالَ العُوَّارُ سُكْنَىٰ العَوَارِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه وقد اقترح هذا المعنىٰ: [من الكامل]

حَسَدَ الهِلاَلَ عَلَىٰ الجَمَالِ مُعَذِّبِيْ ... فَتَزِيْدُ الأَنْوَارَ كَيْ يَحْكِيْهِ
ثُمَّ اعْتَرَاهُ النَّقْصُ عِنْدَ كَمَالِهِ ... بِقُصُوْرِهِ عَنْ بَعْضِ مَا يَحْوِيْهِ

وأنشدني لنفسه: [من السريع]

نَشَدْتُ لَمَّا فَصَلَتْ عِيْرُهُمْ ... وَحَبُّ قَلْبِيْ بِالنَّوَىٰ حَصِيْدُ
/ ٦١ب/ يَا سَائِقِيْ أَظْعَانِهِمْ تَرَفَّقُوا ... أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيْدُ ؟
قَدْ كَشَفَ الشَّوْقُ غِطَاءَ صَبْرِنَا ... فَبَصَرُ الدَّمْعِ بِهِ حَدِيْدُ

(١) النجيع: الدم.

وَجَنَّةُ الخَدِّ وَكَوْثَرُ اللَّمَىٰ لحُرَقِيْ عَلَيْهِمَا خُدُوْد
لاَ تَنْطَفِيءْ بِقُرْبِهِ وَكُلَّمَا عَاوَدَهَا تَقُوْلُ: هَلْ مَزِيْد

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الرجز]

أَفْدِيْ بَسِيْطَ الغَدْرِ مُجْتَثَّ الوَفَا وَافِرُ سُقْمِيْ مِنْ طَوِيْلِ صَدِّهِ
ذَهَابُ صَبْرِيْ وَمَقَامُ ضُرِّيْ مِنْ فِضَّةٍ مُذْهَبَةٍ بِخَدِّهِ

وقال: كنت بميافارقين، وبلغني أنَّ أخي أعيد إلىٰ الوزارة للملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر، فقلت، وأنشدنيها لنفسه: [من الكامل]

بُشْرَايَ أُبْدَىٰ البِشْرَ بَعْدَ تَجَهُّمِ وَأَعَاضَنِيْ بِشَهَادَةٍ عَنْ عَلْقَمِ
نَسَخَتْ سِنِيْنَ السُّخْطِ سَاعَاتُ الرِّضَا وَمَحَا مُحَمَّدُهُنَّ كُلَّ مُذَمَّمِ
فَرَتَعْتُ مِنْ وَجَنَاتِهِ فِيْ جَنَّةٍ مَسْقِيَّةٍ بِحَيَا الحَيَاءِ المُثْجَمِ
صَفَرَتْ يَدَيْ مِنْ وَصْلِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَوْمِيْ زَمَانَ جَفَاهُ جِدَّ مُحَرَّمِ
وَبِمُهْجَتِيْ كَلِفٌ بِوَصْلٍ قَطِيْعَةٍ مُغْرًى بِتَعْذِيْبِ المُحِبِّ المُغْرَمِ
/ ٦٢أ/ يَرْمِيْ المُقَاتِلَ عَنْ قِسِيٍّ حَوَاجِبٍ مِنْ مُقْلَتَيْهِ بِصَائِبَاتِ الأَسْهُمِ
سَلَبَ العُقُوْلَ مُؤَشَّرًا مِنْ ثَغْرِهِ سَلَبَ الرِّجَالَ رَبِيْعَةُ بْنُ مُكَدَّمِ (١)
مِنْ خَطِّ عَارِضِهِ وَمُقْلَةِ خَالِهِ قَدْ أَفْصَحَتْ عَذَبَاتُ دَمْعِيْ الأَعْجَمِ
يَزُوْرُ إِنْ خَاطَبْتُهُ فِيْ زَوْرَةٍ مُتَشَابِهًا وَيَصُوْلُ صَوْلَةَ ضَيْغَمِ
لَمْ أَنْسَهُ إِذْ قَالَ لِيْ: يَا رَاكِبَ الشَّهْبَاءِ خَلِّ صَبِيًّا لِرَاكِبِ أَدْهَمِ
فَشَكَرْتُ لَيْلاً مِنْ شَبَابِيْ ظَاعِنًا وَشَكَوْتُ صُبْحَ مُقِيْمِ شَيْبِيَ المُقْتَمِ
فَأَجَابَنِيْ يَا ظَالِمِيْ قَدْكَ اتَّئِبْ وَاشْكُرْ ثَنَايَ لِمُنْجِدٍ وَلِمُتْهِمِ
وَأَبْشِرْ بِتَجْدِيْدِ العَلِيِّ الأَكْرَمِ الصُّنْعِ الجَمِيْلِ لَدَى عَلِيٍّ الأَكْرَمِ

(١) ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان الكناني (نحو ٨٥ ق هـ - ٦٢ هـ) أحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية، له أخبار أشهرها حمايته الظعن بعد مقتله، إذ كان ميتًا، والقوم يرونه فلا يتقدم أحد منهم، ثم رموا فرسه بسهم فقمصت وانقلب عنها ميتًا، وكان الظعن قد نجا.
انظر: سمط اللآلي ٩١٠. بلوغ الأرب للآلوسي ١/ ١٤٤. الأعلام ٣/ ١٧.

[٣٦]

إبراهيمُ بن عليِّ بن الحسن بن جُريّ، أبو محمد النحويُّ الموصليُّ.

أخبرني أنه ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة بالموصل. زعم أنَّ والده من قرية من قرىٰ العراق تدعىٰ شنا[١].

استظهر كتاب الله تعالىٰ، وأخذ علم النحو والعربية عن شيخه أبي حفص عمر بن أحمد النحوي . . . . . ، صحبه مدّة حياته.

وهو رجل قد وخطه [الشَّيب] / ٦٢ب/ رِبْعَة أسمر. كان يخيط القلانس في ابتداء أمره، علىٰ أشد غاية ما يكون من الفقر؛ فلما تميّز في العربية ومهر، صار من أعيان تلامذة الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد العسفي.

اتصل بالأمير أبي الفضل لؤلؤ بن عبد الله البدري بالموصل؛ لتأديب أولاده ـ فانتفع به وصار يصحبه إلىٰ مدينة السلام حين ينفذ رسولاً، فتمشت أحواله. وحصل رزقًا صالحًا، وأغناه ذلك عن صناعة القلانس.

وكان يصلي الصلوات الخمس بالمدرسة البدرية إمامًا، ويختلف إليها جماعة من فقهائها، يقرؤون عليه شيئًا من النحو والعربية. يتولّع بالشعر ويقول منه الشيء النزر.

أنشدني لنفسه يمدح الأمير أمين الدين لؤلؤ ويذكر أولاده من أبيات: [من الوافر]

سُرُوْرٌ لا يَزَالُ عَلَىٰ التَّوَالِيْ ... يَدُوْمُ مَعَ الأَهِلَّةِ وَاللَّيَالِيْ
وَسَعْدٌ لا يَزَالُ لَكُمْ قَرِيْنًا ... يُصَرِّفُ عَنْكُمُ عَيْنَ الكَمَالِ
لَقَدْ ظَفِرَتْ بِمَا تَهْوَىٰ الأَمَانِيْ ... وَأَضْحَتْ فِيْ أَنْتِظَامٍ كَالآلِيْ
وَسَاعَدَنَا الزَّمَانُ بِطِيْبِ وَقْتٍ ... وَوَلَّىٰ القُرُّ مُنْبَتَّ الحِبَالِ

(١) كذا وردت في الأصل، «شنّا» ناحية من أعمال أسافل دجلة البصرة. انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٦٦. ولعلها «اشْنانْبرت» من قرى بغداد. انظر: معجم البلدان ١/ ٢٠١.

/ ١٦٣أ/ وَقَدْ جَاءَ الرَّبِيْعُ بِكُلِّ فَنٍّ ... مِنَ الأَزْهَارِ مَفْقُوْدَ المِثَالِ
شَبِيْهَ خَلاَئِقٍ عَذُبَتْ بِصَفْوٍ ... مِنَ المَوْلَىٰ المُوَفَّقِ فِيْ الفَعَالِ
أَمِيْنِ الدِّيْنِ مَرْمُوْقِ السَّجَايَا ... كَرِيْمِ الخِيْمِ مَعْ كَرَمِ الخِلاَلِ
فَيَا مَوْلَىٰ صَنَائِعُهُ شُمُوْسٌ ... تَسِيْرُ مَعَ النُّعَامَى وَالشَّمَالِ(١)
بَلَغْتَ مِنَ الأَمَانِيْ مُنْتَهَاهَا ... فَوُلْدُكَ بِالمَحَاسِنِ فِيْ اكْتِمَالِ
تَجَمَّعَ فِيْهِمُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ ... يَسُوْدُ بِهِ الأَوَاخِرُ وَالأَوَالِيْ
فَمِنْ أَسَدٍ يُحَمِّلُ يَوْمَ رَوْعٍ ... بِبِيْضٍ فِي الجِلاَدِ وَبِالعَوَالِيْ
وَأَحْمَدُ فِيْ دِيَانَتِهِ حَمِيْدٌ ... يُعَدُّ مَعَ الأَئِمَّةِ فِيْ المَقَالِ
فَلاَ زَالاَ وَأَنْتَ لَهُمْ كَفِيْلٌ ... يَحُوْزَانِ المَفَاخِرَ وَالمَعَالِيْ

وأنشدني لنفسه فيما يكتب علىٰ سيف أهدي لأمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر المنصور ـ خلّد الله ملكه ـ: [من الكامل]

وَلَقَدْ سَمَوتُ عَلَىٰ البَرِيَّةِ رِفْعَةً ... وَقَصَمْتُ كُلَّ مُعَانِدٍ مُتَجَبِّرِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيَّ الَّذِيْ قَدْ قُلْتُهُ ... مَا كُنْتُ فُزْتُ بِرَاحَةِ المُسْتَنْصِرِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

/ ١٦٣ب/ أَيَا زَمَنَ الصِّبَا وَلَّيْتَ عَنَّا ... وَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ أَمْرٍ بَدِيْعِ
سَلَبْتَ الأُنْسَ مِنْ طَرْفٍ وَقَلْبٍ ... وَحُلْوَ العَيْشِ مِنْ . . . . .
وَقَدْ كُنْتَ الأَنِيْسَ لِكُلِّ شَيْءٍ ... فَقَدْ أَذْهَبْتَ أَبْهَةَ الجَمِيْعِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الوافر]

أَمُتْلِفَتِيْ بِوَعْدٍ فِيْ تَمَادِيْ ... وَمُلْبِسَتِيْ سَوَاداً فِيْ سَوَادِ
لَقَدْ أَسْلَمْتِ لِلأَسْقَامِ جِسْمِيْ ... وَصَارَ الجَفْنُ مِنِّيْ لِلسُّهَادِ
فَكُفِّيْ الآنَ عَنْ هَجْرِيْ وَعُوْدِيْ ... إِلَىٰ قَطْعِ القَطِيْعَةِ وَالبِعَادِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَمَا وَالَّذِيْ سَنَّ التَّحِيَّةَ فِيْ الكُتْبِ ... وَفَضَّلَ بِالإِحْسَانِ فِيْ البُعْدِ وَالقُرْبِ

(١) النعامى: ريح الجنوب.

لَقَدْ سَبَقَتْ مِنْكَ الأَيَادِيْ تَفَضُّلاً ... وَمَا زِلْتَ تُوْلِيْ .....
وَأَوْلَيْتَنِيْ مَا لاَ أُقُوْمُ بِبَعْضِهِ ... فَحَسْبِيَ بِمَا أَوْلَيْتَنِيْهِ بِهِ حَسْبِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَمَا وَالَّذِيْ أَحْيَا المَوَدَّةَ بِالكُتْبِ ... وَأَقْصَاكَ عَنْ عَيْنِيْ وَأَدْنَاكَ مِنْ قَلْبِيْ
لَئِنْ كُنْتَ فِيْ بَغْدَادَ إِنَّكَ حَاضِرٌ ... وَإِنْ كُنْتَ فِيْ بُعْدٍ فَإِنَّكَ فِيْ قُرْبِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

/ ٦٤أ/ كَتَبْتُ وَفِيْ قَلْبِيْ مِنَ الوَجْدِ لَوْعَةٌ ... وَعِنْدِي شُجُوْنٌ مِنْ فِرَاقِ الحَبَائِبِ
وَلَوْلاَ رَجَائِيْ أَنْ نَعِيْشَ وَنَلْتَقِيْ ... لَمَا كُنْتُ مِنْ وَجْدِيْ إِلَيْكُمْ بِكَاتِبِ
سَلاَمٌ إِلَيْكُمْ مَا حَنَنْتُ إِلَيْكُمُ ... وَمَا ..... مُشْتَاقٌ بِمَقْدَمِ غَائِبِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

كَتَبْتُ وَقَلْبِيْ مُسْتَهَامٌ وَحَقُّهُ ... يَهِيْمُ بِمَنْ أَهْدَى المَسَرَّةَ بَرْقُهُ
فَذَكَّرَنِيْ عَهْداً وَمَا كُنْتُ نَاسِياً ... وَأَوْجَبَ شُكْراً فِيْ الصَّحِيْفَةِ نُطْقُهُ

[٣٧]
إبراهيمُ بن أبي النجمِ بن ثُريّ بن عليٍّ بن ثُريّ، أبو إسحاقَ الموصليُّ

أخبرني أنَّه ولد سنة سبع وثمانين وخمسمائة. [توفي في سنة أربع وخمسين وستمائة بحلب ودفن بالمقام رحمه الله][1].

شاب أشقر اللون، أزرق العينين؛ ربما دُعي والده بنجم ونُجيم وأبي النجم، جميع ذلك تقوله العامة.

اشتغل وهو صغير بشيء من العلم، وطالع التواريخ وأيام الناس، واستظهر قطعة جيّدة من الأشعار العربية، وحفظ شعر أبي الطيب المتنبي حفظًا حسنًا وفهم معانيه، وقال الشعر؛ ثم أغري بلعب / ٦٤ب/ النَّرد والشطرنج.

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أنشدني لنفسه قصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ خلّد الله أيامه ـ وأنشدها في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بحضرة الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد العلقمي: [من الكامل]

دَارُ السَّلاَمِ وَقِبْلَةُ الإِسْلاَمِ ... وَأَجَلُّ مُرْتَبَعٍ وَخَيْرُ مُقَامِ
فَاسْتَقْصِ فِيْ نَظْمِ الكَلاَمِ وَنَثْرِهِ ... كَالدُّرِّ فِيْ سِلْكٍ وَحُسْنِ نِظَامِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ وَاقِفٌ بِمَوَاقِفَ ... وَقْفٌ عَلَىٰ التَّبْجِيْلِ وَالإِعْظَامِ
يُكْسَى بِهَا قُسٌّ فَهَاهَةَ بَاقِلٌ ... وَيُرَىٰ الفَصِيْحُ بِحَلْبَةِ التَّمْتَامِ
حَيْثُ المُقِرُّ أَقَرَّ أَنَّ سَحَابَهُ ... هَطْلُ الفَوَاضِلِ صَيِّبُ الإِنْعَامِ
حَرَمُ البُنُوَّةِ وَالخِلاَفَةِ وَالتُّقَىٰ ... نَادِيْ النَّدَىٰ وَالفَضْلِ وَالإِكْرَامِ
تَتَضَاءَلُ الأَوْصَافُ عَنْ أَوْصَافِهِ ... وَتَضِلُّ فِيْهِ هَوَادِيَ الأَفْهَامِ
وَأَبَتْ جَلاَلَتُهُ مَقَالَ كَأَنَّهُ ... وَسَمَا فَقَصَّرَ عَنْهُ كُلُّ مُسَامِيْ
فَافْخَرْ وَتِهْ شَرَفًا فَإِنَّكَ مَادِحٌ ... خَيْرَ المَدِيْحِ بِمَدْحِ خَيْرِ إِمَامِ
القَائِمِ المُسْتَنْصِرِ المَنْصُوْرِ وَالبَرِّ الرَّؤُوْفِ الصَّائِمِ القَوَّامِ
هُوَ حُجَّةُ اللهِ البَلِيْغَةُ فِيْ الوَرَىٰ ... وَالعُرْوَةُ الوُثْقَىٰ بِغَيْرِ فِصَامِ
/ ٦٥أ/ وَهُوَ المُقَدَّسُ وَالمُطَهَّرُ مُحْتِداً ... مِنْ كُلِّ رِجْسٍ غَائِبٍ وَآثَامِ
وَهُوَ الوَسِيْلَةُ وَالمَحَجَّةُ وَالرِّضَا ... وَالمُرْتَضَىٰ فِيْ الحِلْمِ وَالأَحْكَامِ
وَالمُجْتَبَىٰ وَالمُرْتَجَىٰ وَالمُنْتَهَىٰ ... فِيْ كُلِّ مَطْلُوْبٍ وَنَيْلِ مَرَامِ
هُوَ مُوْجِدُ الجُوْدِ المُشَتَّتِ جَامِعٌ ... حُسْنَ المَحَاسِنِ مُعْدِمُ الإِعْدَامِ
أَلِفَ المُرُوْءَةَ قَدْرَ مَا أُلِفَتْ بِهِ ... مَا رِيْعَ مُرْضَعُ دَرِّهَا بِفِطَامِ
وَتَسَاوَيَا حُبًّا وَفَرْطَ صَبَابَةً ... فَكِلاَهُمَا فِيْ صَبْوَةٍ وَغَرَامِ
وَمَتَىٰ قَرَنْتَ بِهِ الكِرَامَ فَحَالُهُمْ ... فِيْ جُوْدِهِ وَالحِلْمِ وَالإِقْدَامِ
كَعْبٌ كَكَعْبٍ فِيْ السَّمَاحِ وَحَاتِمٌ ... حَتْمٌ عَلَيْهِ النَّقْضُ بَعْدَ تَمَامِ
وَيَقِلُّ قَيْسٌ أَنْ يُقَاسَ بِعَبْدِهِ ... حِلْمًا وَأَحْنَفُ أَحْنَفُ الأَحْلاَمِ
وَابْنُ الطُّفَيْلِ غَدَا كَطِفْلٍ مُرْضَعٍ ... عَجْزاً وَمُدَّرِعًا بِدِرْعِ مَلاَمِ
وَعُتَيْبَةُ المَعْتُوْبُ فِيْ تَقْصِيْرِهِ ... هُوَ مُقْدِمٌ لَكِنْ عَلَىٰ الإِحْجَامِ

وإذَا الوَغَىٰ ٱحْتَدَّتْ وَكَلَّ حَدِيدُهَا ... حَتَّىٰ تَشَبَّهَ فَاصِلٌ بِكَهَامِ
وَبِقَسْطَلِ النَّقْعِ المُثَارِ كَأَنَّهُ ... لَيْلٌ تَطَلَّعَ أَوْ طُلُوْعُ غَمَامِ
وَكَأَنَّمَا لَبِسَتْ بِهِ شَمْسُ الضُّحَىٰ ... ثَوْبَيْنِ ثَوْبَ دُجًى وَثَوْبَ قَتَامِ
وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بِالطُّلَىٰ وَتَقَسَّمَتْ ... قِسَمًا لِقَسَّامٍ وَسَهْمَ سِهَامِ
/ ٦٥ب/ وَتَرَىٰ الدِّمَاءَ عَلَىٰ الثَّرَىٰ فَكَأَنَّمَا ... عُلَّتْ بِهِ الدَّهْنَاءُ كَأْسَ مُدَامِ
تَلْقَىٰ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ بِمُنْصُلٍ ... يَبْكِي النَّجِيْعَ وَمَبْسِمٍ بَسَّامِ
وَقَدِ ٱسْتَعَدَّ لِحَزْبِهِ وَلِحَرْبِهِ ... رِفْقَ الشَّقِيْقِ وَسَطْوَةَ الضِّرْغَامِ
يَا ٱبْنَ الخَلَائِفَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالأُلَىٰ ... خَلَفُوا الكِرَامَ وَخُلِّفُوا بِكِرَامِ
يَا مُوْتَمًا أَبْنَاءُ كُلِّ مُعَانِدٍ ... دِيْنَ النَّبِيِّ وَكَافِلَ الأَيْتَامِ
صَلَّىٰ الإِلَهُ عَلَىٰ ٱبْنِ عَمِّكَ أَحْمَدَ ... وَعَلَىٰ أَبِيْكَ مُفَضَّلِ الأَعْمَامِ
وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ رُتْبَةً ... مِنْ كُلِّ مُكْتَهِلٍ وَكُلِّ غُلَامِ
وَبَقِيْتَ فِيْ نِعَمٍ تُقَارِنُ أَنْعُمًا ... وَسَلَامَةً مَقْرُوْنَةً بِسَلَامِ
مَا أَوْرَقَتْ شَجَرٌ وَأَخْصَبَ مُجْدِبٌ ... وَتَهَافَتَتْ فِيْ الدَّوْحِ وُرْقُ حَمَامِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

لَوْلَا التَّعَرُّضُ بِالظِّبَاءِ الغِيْدِ ... وَوُلُوْعُ قَلْبِكَ بِالمَهَاةِ الرُّوْدِ
مَا صَابَ خَدَّكَ صَيِّبٌ مِنْ دَمْعِهِ ... وَأَصَابَ جَفْنَكَ صَائِبُ التَّسْهِيْدِ
فَغَدَوْتَ فِيْ أَرَقٍ تَرَقُّ لَهُ العِدَا ... وَعِهَادُ دَمْعٍ لَيْسَ بِالمَعْهُوْدِ
إِنْ كَانَ أَمْحَلَ عَارِضٌ مِنْ عَارِضٍ ... وَأَهِيْلَ صَوْبُ الخَدِّ بِالتَّخْدِيْدِ
فَصَبَابَةٌ حَكَمَتْ عَلَيْكَ فَحَكَّمَتْ ... وَبَلَ المَدَامِعِ فِيْ وَبَالِ خُدُوْدِ
/ ١٧٠أ/ وَاهًا لِعَانٍ مُوْلَعٍ بِعَنَائِهِ ... جَلْدٍ عَلَىٰ حَمْلِ الغَرَامِ جَلِيْدِ
كَفَلَتْ لَهِيْبَ حَشَائِهِ نَارُ الجَوَىٰ ... وَتَكَفَّلَتْ بِفُؤَادِهِ المَفْؤُوْدِ
فَطْوِي عَلَىٰ نَارَيْنِ نَارٍ وَاصِلَتْ ... وَصْلَ السَّقَامِ بِهِ وَنَارِ صُدُوْدِ
هَذَا وَلَوْ سَلِمَ السَّلَامَةَ مِنْ ضَنًى ... أَقْوَىٰ القُوَىٰ مِنْهُ وَحَرِّ وُقُوْدِ
قَالَتْ جَهَنَّمُهُ لِرَبِّهِ . . . . . هَلْ مِنْ مَزِيْدٍ مِنْ لَظَىٰ وَمَزِيْدِ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَن تَعَذَّبَتِ الهَوَىٰ ... عَذْبٌ لِكُلِّ مُتَيَّمٍ مَعْمُوْدِ

كلف بحُبِّ الرَّمْلَتَيْن فَرَمْلَةٌ ... سَكَنَتْ حَشَاهُ وَرَمْلَةٌ بِزَرُوْدْ
يَغْدُوْ يُعَالِجُ لاعجاً مِنْ عَالِجٍ ... فَيُبِيْدُ بِالمَسْرَىٰ سَرَايَا البِيْدَ
وَيَرُوْمُ مِنْ آرَامِ رَامَةَ مَوْعِداً ... يَا بُعْدَ مَا وَعَدُوا وَقُرْبَ وَعِيْدَ
مَا زَالَ يَشْكُو بِاللِّوَىٰ أَشْجَانَهُ ... جُهْدَ المُقِلِّ وَقِلَّةَ المَجْهُوْدَ
حَتَّىٰ تَرَنَّحَ رَنْدُهُ فَكَأَنَّمَا ... سُلِبَ القَرَارَ بِوَجْدِهِ المَوْجُوْدَ
وَعَلَىٰ الكَثِيْبِ الفَرْدِ مِنْ جَرْعَائِهِ ... رَشَأٌ كَخُوْطِ البَانَةِ الأَمْلُوْدَ
بَهِرَ الدُّجَىٰ لَمَّا دَجَا بِذَوَائِبٍ ... ذَابَتْ لَهَا مُهَجُ اللَّيَالِيْ السُّوْدَ
وَأَمَدَّ نُوْرَ الصُّبْحِ نُوْرُ جَبِيْنِهِ ... حَتَّىٰ اهْتَدَىٰ بِضِيَائِهِ المَمْدُوْدَ
وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ المُنِيْرُ كِلاَهُمَا ... لَوْ مُكِّنَا هَمَّا لَهُ بِسُجُوْدَ
/ ٧٠ب/ وَتَوَدُّ غِزْلاَنُ الصَّرِيْمِ بِمِيحِهَا ... جِيْداً تَخَصَّصَ عَنْهُمُ فِيْ الجِيْدَ
دُرِّيُّ مُبْتَسَمٍ شَتِيْتٍ وَاضِحٍ ... حُلْوِ اللَّمَىٰ عَذْبِ الرُّضَابِ بَرُوْدَ
لَمْ أَنْسَ إِذْ يَسْعَىٰ بِكَأْسٍ سُلاَفَةٍ ... حُدَّتْ لَطَافَتُهَا عَنِ التَّحْدِيْدَ
وَالخَدُّ وَرْدِيُّ اللِّبَاسِ وَكَأْسُهُ ... وَرْدِيَّةٌ وَرْدٌ مِنَ التَّوْرِيْدَ
فَكَأَنَّ حُمْرَةَ كَأْسِهِ مِنْ خَدِّهِ ... كُسِيَتْ وَفَاحِمُهُ مِنَ العُنْقُوْدَ
وَكَأَنَّ دِقَّةَ خَصْرِهِ صَبٌّ شَكَا ... وَصَبَ الضَّنَىٰ مِنْ بَنْدِهِ المَعْقُوْدَ
مَازَالَ يُوْلِيْنِيْ دُنُوَّ بِعَادِهِ ... قُرْباً إِلَىٰ وَلَهِ عَلَيْهِ شَدِيْدَ
وَالقَلْبُ فِيْ صَفَدِ المَحَبَّةِ هَائِماً ... وَارَحْمَتَا لِلهَائِمِ المَصْفُوْدَ

وله: [من الطويل]

سَلاَماً لِقَلْبٍ هَمُّهُ رَبَّةُ القَلْبِ ... يَمَلُّ مِنَ العُتْبَىٰ وَيَصْبُو إِلَىٰ عُتْبِ
كَأَنَّ عِلاَجَ الحُبِّ ضَرْبَةُ لاَزِبٍ ... عَلَيْهِ فَمَا يَنْفَكُّ مِنْ لاَعِجِ الحُبِّ
إِذَا سُمْتُهُ سِلْماً لِيُصْبِحَ سَالِماً ... مِنَ الجَهْدِ عَاصَانِيْ وَجَاهَدَ فِيْ حَرْبِيْ
يَرَانِيَ مِنْ حِزْبِ الوَصِيِّ فَمَا اعْتَنَىٰ ... لِحَزْبِيَ إِلاَّ أَنَّهُ مِنْ بَنِيْ حَرْبِ
وَقَدْ كُنْتُ غِرّاً بِالغَرَامِ فَغَرَّنِيْ ... وَجَرَّدَ لِيْ مِنْ خَدِّهِ مُطْلَقَ الغَرْبِ
وَسَهَّلَ لِيْ حَزْنَ الهَوَىٰ فَسَلَكْتُهُ ... وَسَهْلُ الهَوَىٰ لاَ حَزْنُهُ أَصْعَبُ الصَّعْبِ
/ ٧١أ/ وَمَا بَرِحَ التَّبْرِيْحُ عَنِّيْ بِجَانِبٍ ... فَهَا هُوَ بَعْدَ البُعْدِ جَارِيَ بِالجَنْبِ

وطاوعتُهُ رَغْماً وَمَنْ ذا الوَرَىٰ ... تَبَرَّأَ مِنْ قَلْبٍ لآبرأ مِنْ قَلْبِيْ
عفا الله عنه الآن إنْ كانَ مُقْصِراً ... وَإِنْ هُوَ لَمْ يُقْصِرْ وَإِنْ لَجَّ فِيْ العصْبِ
أَلَمْ يَرَ جِسْماً قَدْ تَجَسَّمَ مِنْ ضَنًى ... فَعَيْنَاهُ مَعْنِيَّانِ بِالسَّلْبِ والسَّكْبِ
يَهِيْمُ مَتَىٰ هَبَّ النَّسِيْمُ وَلَمْ يَزَلْ ... لِصَبِّ الصِّبَا مَرُّ الصَّبَا أَبداً يُصْبِيْ
وَيَأْرَقُ إِمَّا لاَحَ مِنْهُنَّ بَارِقٌ ... وَيُسْرَبُ بِيْ أَنَّىٰ رَنَتْ مُقَلُ السِّرْبِ
وَجَارِيَةٍ جَادَتْ فَفَاتَتْ بِسَيْفِهَا إِلَى ... الحُسْنِ مِنْ جَارِيْ وَجَادَتْ عَلَى الصَّبِّ
مُحَجَّبَةٍ لَمْ يُغْنِ عَنْهَا حِجَابُهَا ... وَهَلْ يَخْتَفِي الصُّبْحُ المُنِيْرُ مَعَ الحُجْبِ
لَعُوْبٌ مِنَ الآتْرَاكِ خَاقَانُ جَدُّهَا ... فَمَا نَشَأَتْ فِيْ دَارِ قَيْسٍ وَلاَ كَعْبِ
مَتَىٰ سَفَرَتْ قُلْتُ الغَزَالَةُ أَشْرَقَتْ ... أَوِ انْتَقَبَتْ وَابْنُ الغَزَالَةِ فِيْ النَّقْبِ
وَمَا البَدْرُ إِلاَّ لَمْحَةٌ مِنْ جَمَالِهَا ... وَلاَ الشُّهْبُ إِلاَّ مِنْ قَلاَئِدِهَا الشُّهْبِ
لَهَا واضحىٰ أَبْدَىٰ مِنَ العُذْرِ وَاضِحاً ... لِصَحْبِيْ وَقَدْ لاَمُوا فَأَغْرَىٰ بِهَا صَحْبِيْ
وَفَاحِمُ فَرْعٍ مُفْحِمٍ كُلَّ وَاصِفٍ ... يَضِلُّ بِهِ الهَادِيْ وَيَذْهَلُ ذُوْ اللُّبِّ
وَطَرْفٌ طَرِيْفٌ لِلْعَقَائِلِ عَقْلُهُ . . . . وَطَرْفٌ لَطِيْفٌ لِلْعُقُوْلِ بِهِ يَسْبِيْ
وَعَقْرَبُ صُدْغٍ لَسْبُهَا دَاخِلَ الحَشَا ... تُؤَجِّجُ نَارِيْ كُلَّمَا أَكْثَرَتْ لَسْبِيْ
/ ٧١ب/ وَتَبْسِمُ عَنْ ثَغْرٍ نَقِيٍّ كَأَنَّهُ ... سَنَا البَرْقِ يَهْدِيْ فِي الدُّجَىٰ حَافِرَ الرَّكْبِ
وَمَا زَالَ إِذْلاَلِيْ بِعِزِّ دَلاَلِهَا ... وَيُلْصِقُ إِعْظَامِيْ لَهَا الخَدَّ بِالتُّرْبِ
وَيَشْتَاقُهَا قَلْبٌ ثَوَتْ فِيْ صَمِيْمِهِ ... وَهَذَا مِنَ المُشْتَاقِ فِيْ غَايَةِ العُجْبِ
إِلَىٰ أَنْ أَلَمَّ الشَّيْبُ وَاحْتَلَّ لِمَّتِيْ ... فَمَالَتْ لُوَّامِيْ وَمِلْتُ إِلَى العَتْبِ
وَقُلْتُ لِجِدِّيْ أَقْبِلْ فَقَدْ فَاتَ مَا مَضَىٰ ... . أَبْعِدْ فَمَا وَلِلَّعْبِ
وَخَلٍّ رَأَى لَبْثِيْ بِدَارٍ مَهَانَةً ... فَجَرَّأَهُ إِصْرَارُ لَبْثِيْ عَلَىٰ ثَلْبِيْ
رَآنِيْ أُعَانِيْ مَا يُعَنِّي أَقَلَّهُ ... وَقَدْ كَادَ أَن يقضي . . . . بِهَا نَحْبِيْ
وَبَاتَ يُعَاطِيْنِيْ كُؤُوْسَ مَلاَمَةٍ ... فَأَكْسَبَنِيْ سُكْرِيْ بِهَا حَيْرَةَ الضَّبِّ
فَقُلْتُ لَهُ: مَا فِيْ نِزَاعِكَ مَنْزَعٌ ... عَنِ القَدَرِ الجَارِيْ وَهَذَا إِلَى الرَّبِّ
وَلاَ بَأْسَ إِنْ وَالَى الزَّمَانُ عِنَادَهُ ... فَكَمْ لِلأَسَىٰ آسٍ وَلِلْدَاءِ مِنْ طَبِّ
وَكَمْ رُضْتُ أَرْضاً بِالكَرِيْمِ مُضِرَّةً ... ثَرَاهَا مِنَ الإِثْرَاءِ مُتَّصِلُ الحَدْبِ

فضَمَّتْ عُرَاهَا فِيْ عُراها عَلَىٰ الَّذِيْ ... عَرَاهَا وَأَغْرَاهَا فَصِرْتُ إِلَىٰ الخصْبِ
فَخَلِّ المرا وَٱعْصِ الكَرَىٰ تُطِعِ السُّرَى ... وَعُجْ بِيْ إِلَىٰ صَهْبَاوَنَ فَهْيَ المُنَىٰ عُجْ بِيْ
إِلَىٰ المَطْلَبِ الأَقْصَىٰ إِلَىٰ صَيِّبِ الحَيَا ... إِلَىٰ الغَايَةِ القُصْوَىٰ إِلَىٰ المَنْهَلِ العَذْبِ
تَجِدْ بِذُرَاهَا مَنْبِتَ الجُوْدِ وَالنَّدَىٰ ... كَمَا فِيْ ذُرَاهَا بِالنَّدَىٰ مَنْبِتُ العُشْبِ
/ ٧٢أ/ وَحَيَّ هَلاً فِيْهَا بِمَلْكٍ تَوَاتَرَتْ ... إِلَيْنَا بِهِ الأَنْبَاءُ عَنْ فَضْلِهِ تُنْبِيْ
مَلاَذِ الوَرَىٰ طَوْدِ الحِجَىٰ قَمَرِ الدُّجَىٰ ... سَمَامِ العِدَا تُرْبِ العُلاَ الأَرْوَعِ النَّدْبِ[1]
مُظَفَّرِ دِيْنِ اللهِ عُثْمَانَ وَالَّذِيْ ... يُعَافَىٰ بِهِ العَافِي وَيَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ
فَمَا سَمِعَتْ أُذْنٌ بِمَا حَازَ مِنْ عُلاً ... وَلاَ مَرَّ فِيْ وَهْمٍ وَلاَ جَاءَ فِيْ الكُتْبِ
أَجَارَ عَلَىٰ جَوْرِ الخُطُوْبِ فَبَأْسُهُ ... عَلَىٰ كُلِّ خَطْبٍ فِيْ الزَّمَانِ مِنَ الخَطْبِ
وَأَخْلاَقُهُ رَاقَتْ فَلَوْ قَدْ تَمَثَّلَتْ ... لِشَرْبٍ لَمَا ٱعْتَاقَتْ لَدَيْهِمْ عَنِ الشُّرْبِ
فَأَغْضَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ مِنْ جَفْنِ حُرَّةٍ ... وَأَمْضَىٰ لَدَى الهَيْجَاءِ مِنْ مِفْصَلِ عَضْبِ
وَنَمَّ عَلَىٰ مَعْرُوْفِهِ طِيْبُ عَرْفِهِ ... كَذَا نَفَحَاتُ الرَّوْضِ نَمَّتْ عَلَىٰ السُّحْبِ
وَنَادَىٰ مُنَادِيْهِ مُنَادِيْ سَخَائِهِ ... فَجَاؤُوْهُ أَفْوَاجاً مِنَ البُعْدِ وَالقُرْبِ
فَوَافَوا بِهِ عَرْضاً عَنِ النَّقْصِ مُعْرِضاً ... وَمَالاً لِمَنْ وَافَىٰ صَبُوْراً عَلَىٰ النَّهْبِ
وَكَفّاً بِمَا كَفَّتْ مِنَ العُدْمِ تَكْتَفِيْ ... وَدَرّاً مِنَ النُّعْمَىٰ بِدَرِ عَلَىٰ الحَلْبِ
فَقَالَ الوَفَا نَيْلاً وَلَمْ يَقُلْ . . . . . عَلَىٰ كَثْرَةِ الإِرْفَادِ نَائِلُهُ حَسْبِيْ
مَلِيْكٌ لِحَجِّ البَيْتِ قَصْدُ جَنَابِهِ ... يُنَاجِي بِمَا يُرْجَى فَيُنْحَىٰ مِنَ الكَرْبِ
إِذَا ٱحْتَدَّ فِيْ يَوْمِ الهِيَاجِ وَهَاجَهُ ... جِلاَدٌ يَفُلُّ الحَدَّ مِنْ سَوْرَةِ الضَّرْبِ
وَقَدْ رَاحَ بِالأَرْوَاحِ عَامِلُ رُمْحِهِ ... فَأَثْنَتْ عَلَى كَرَّاتِهِ أَلْسُنُ القُضْبِ
/ ٧٢ب/ وَأَرْدَىٰ العِدَا تَحْتَ السَّنَابِكِ وَٱرْتَدَىٰ ... مِنَ المَجْدِ ثَوْباً لاَ مِنَ الوَشْيِ وَالعَصْبِ
وَلَمْ يَرْضَ إِلاَّ الهَامَ عَمْداً لِسَيْفِهِ ... وَأَقْنَعَهُ سَلْبُ النُّفُوْسِ عَنِ السَّلْبِ
أَعَادَ عَلَىٰ مَنْ عَادَ عَائِدَ عَفْوِهِ ... وَأَشْغَلَهُ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الكَسْبِ
لَكَ اللهُ أَشْكُو ضَنْكَ حَالِيْ فَأَشْتَكِيْ ... فَأَنْتَ الرَّحِيْبُ البَاعِ وَالمَرْبَعِ الرَّحْبِ
وَدُوْنَكَهَا عُذْراً فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: ... هِيَ الدُّرُّ لَفْظاً لَمْ يَكُنْ فَاهَ بِالكِذْبِ

(١) سِمام: جمع سُم.

إِذَا أُنْشِدَتْ فِي مَحْفَلٍ نَابَ نَشْرُهَا ... عَنِ العَنْبَرِ الهِنْدِيِّ وَالمَنْدَلِ الرَّطْبِ
وَصَارَ لَهَا أَبْنُ العَبْدِ عَبْداً وَنَقَّصَتْ ... زِيَاداً وَكَادَتْ فِي فَصَاحَتِهَا تُرْبِي
وَإِنْ بَلَغَتْ عَنْهَا البَلَاغَةُ أُخِّرَتْ ... قُدَامَةَ وَٱخْتَالَتْ عَلَىٰ ابْنِ أَبِي وَهْبِ
فَدُمْ وَٱبْقَ مَحْرُوْسَ الجَنَابِ مُمَلَّكاً ... تَدِيْنُ لَكَ الأَمْلَاكُ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ

/ ٦٦أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه بحلب المحروسة في شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة، يمدح الأمير مظفر الدين عثمان بن منكورس ـ صاحب صهيون ـ وأنفذها إليه من حلب المحروسة: [من الطويل]

نَعَمْ هَذِهِ نُعْمٌ وَهَاتِيكَ دَارُهَا ... تَشُبُّ بِأَعْلَىٰ الغَوْرِ لِلْعَيْنِ نَارُهَا
هَدَتْ ضُمَّراً بِالبَيْدِ أَضْمَرَهَا السُّرَىٰ ... فَأَقْطَارُهَا مَهْدِيَّةٌ وَقِطَارُهَا
يُرِيْكَ سَنَاهَا أَنْجُماً فِي سَمَائِهَا ... إِذَا هَاجَ عَادِيْهَا وَطَارَ شَرَارُهَا
يَقُوْلُ لِيَ الخِلُّ الخَلِيُّ وَمَا دَرَىٰ ... أَزَنْدِيَ أَوْرَىٰ مِنْ جَوًى أَمْ أُوَارُهَا
أَنَارُ القَرَىٰ بَيْنَ الحَشَا مِنْكَ والقَرَا ... فَعَيْنُكَ عَبْرَىٰ مَا يَقَرُّ قَرَارُهَا[1]
فَقُلْتُ: لَظَاهَا مَا تُجِنُّ أَضَالِعِي ... شُهِرْتُ بِهَا حِيْناً فَبَانَ ٱشْتِهَارُهَا
وَلَفْحَتُهَا مِنْ زَفْرَتِي مُسْتَعَارَةٌ ... أَلَمْ تَرَهَا يَحْكِي سَعِيْرِيَ ٱسْتِعَارُهَا
فَحُقَّ لِدَمْعِي أَنْ يُوَاصِلَ مُقْلَةً ... جَفَا نَاظِرَيْهَا نُوْرُهَا وَنَوَارُهَا
إِذَا جَاوَرَتْ نُعْمٌ بِنُعْمَانَ جِيْرَةً ... وَأَبْعَدَ عَنْهَا قُرْبُهَا وَجِوَارُهَا
وَأَوْجَدَ أُنْسَ الوَجْدِ مِنِّي نُفُوْرُهَا ... وَنَفَّرَ طِيْبَ النَّوْمِ عَنِّيْ نِفَارُهَا
وَأَعْوَزَ شَكْلِي فِي الهَوَىٰ حِيْنَ أَشْكَلَتْ ... مَعَانِيَ مَغَانِيْهَا وَشَطَّ مَزَارُهَا
/ ٦٦ب/ لَهَا اللهُ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ هِيَ أَنْصَفَتْ ... عَلَىٰ جُمْلَةِ الحَالَيْنِ وَاللهُ جَارُهَا
مَتَىٰ شِئْتَ تَلْقَىٰ الغُصْنَ رَيَّانَ نَاظِراً ... عَلَىٰ الدِّعْصِ فَانْظُرْ مَا يَضُمُّ إِزَارُهَا
خَفَاجِيَّةَ الأَنْسَابِ عُذْرِيَّةَ الهَوَىٰ ... سَمَا فَرْعُهَا الزَّاكِي وَطَابَ نِجَارُهَا
حَمَتْهَا حُمَاةٌ عَادَلَتْ كُلَّ مَعْرَكٍ ... فَسَلَّتْ مقبسات النُّفُوْسِ شِعَارُهَا
فَفِي كُلِّ لُبٍّ رَوْعَةٌ مِنْ مَغَارِهِمْ ... كَمَا كُلُّ قَلْبٍ لَمْ يَفُتْهُ مُغَارُهَا
مَلِيْكَةُ حُسْنِ الدَّهْرِ فَاللَّيْلُ فَرْعُهَا ... وَوَضَّاحُهَا لِلنَّاظِرِيْنَ نَهَارُهَا

(١) القرا: الظهر.

يَحـرْنَ حسَـانُ الحُـوْر فيْهَـا إذَا رَنَـتْ ... وَمـنْ أيْـنَ للْحُـوْر الحسَـان ٱلحـورَارُهَـا
وَسَيَّـانَ نَظْمـاً ثَغْـرُهَـا وَعُقُـوْدُهَـا ... وَشَتَّـانَ طَعْمـاً رِيقُهَـا وَعُقَـارُهَـا
لَهَـا معْصَـمٌ لاَ عَـاصِـمٌ منْـهُ لَـوْ دَعَـتْ ... بـه العَصْـمَ لانْقَـادَتْ وَبَـانَ ٱنْهيَـارُهَـا
مُنَـىٰ البَـدْر أنْ يُلْـوَى إذَا مَـا تَسَـوَّرَتْ ... وَلَـمْ يَسْـمُ بَـدْراً بَـلْ تَعَـالَـىٰ سَـوَارُهَـا
عَجبْـتُ لنَفْسـي كَيْـفَ بَـالشَّـام أصْبَحَـتْ ... وَعَـنْ جيْـرَة الحَـدْبَـاء كَيْـفَ ٱصْطَبَـارُهَـا
أُخَيِّـرُهَـا بَيْـنَ الثَّنِيَّـة وَاللِّـوَىٰ ... فَمَـا يَنْثَنـي إلاَّ إلَيْهَـا ٱخْتيَـارُهَـا
يُـؤَرِّقُنـي مَـرُّ النَّسيْـم بـرَبْعهَـا ... وَيُـوْقظُنـي عنْـدَ الهُجُـوْع ٱدِّكَـارُهَـا
فَللَّـه لَيْـلاَتٌ قَصُـرْنَ لطيْبهَـا ... وَأطْيَـبُ أوْقَـات السُّـرُوْر قصَـارُهَـا
وَيَـا لَيْـتَ شعْـري حَيْـثُ كُـنَّ عَـوَاريـاً ... فَهَـلْ أنَـا يَـوْمـاً قَبْـلَ يَـوْمـي أعَـارُهَـا
/ ٦٧أ/ إذ الـوُرْقُ قَيْنَـاتٌ علَـوْنَ أسـرَّةً ... مـنَ الأيْـك يُصْبـي سَجْعُهَـا وَثمَـارُهَـا
وَصَـوْتُ المَثَـاني وَالمَثَـالـث مُعْـرَبٌ ... بلَحْـن غـرُوْر فـي الخُـدُور . . . .
إذَا رَدَّدَتْ أقْمَـارُهَـا نَغَمَـاتهَـا ... شَـدَا طَـرَبـاً قُمْـريُّهَـا وَهـزَارُهَـا
فَشَـقَّ قَميْـصَ الهَـمِّ عَنْـهُ شَقيْقُهَـا ... وَبَـثَّ شُحُـوْبَ الـوَجْـد منْـهُ بَهَـارُهَـا
وَسَـاق يُـديْـرُ الـرُّوْحَ رَوْحـاً فَحَبَّـذَا ... مُـديْـرُ حُمَيَّـا كَـأسهَـا وَمُـدَارُهَـا
كَسَـا رَاحُـهُ رَاحـاً يُـريْـكَ مـزَاجُهَـا ... بَيَـاضَ لُجَيْـن ذَابَ فيْـه نُضَـارُهَـا
كَـأنَّ عَلَـىٰ اليَـاقُـوْت إكْليْـلَ جَـوْهَـر ... إذَا ٱنْفَـضَّ مَسْلُـوبـاً وَقـاري وَقَـارُهَـا
أو البَدْر أبْدَىٰ الشَّمْسَ للشَّرْب فَٱكْتَسَتْ ... حَيَـاءً بحبـاب . . . . فَـالـدَرَاريْ . . . .
سُـلاَفٌ أتَـانَـا سَـالـفَ الـدَّهْـر بَعْـدَهَـا ... فَـأعْـوَزَ عَصْـرٌ كَـانَ فيْـه ٱعْتصَـارُهَـا
فَهَـات كَبيْـراً فَـالسَّعَـادَةُ حَثُّهَـا ... كبَـاراً كَمَـا أنَّ الصَّغَـارَ صغَـارُهَـا
إذَا خفْـتَ عَـاراً وَاللَّيَـالـي مُعَـارَةٌ ... فَلَيْـسَ بعَـار أنْ يُصيْبَـكَ عَـارُهَـا
أرَىٰ هممَـاً لاَ تَنْثَنـي عَـنْ دَنَـاءَة ... أضَـرَّ عَنَـاهَـا أمْ أضَـرَّ ٱضْطـرَارُهَـا
وَلـيْ همَّـةٌ عَـنْ مَـرْكـز العـزِّ مَـا خطَـتْ ... وَنَفْـسٌ إلَيْـه طَعْنُهَـا وَسفَـارهـا
فَيَـا وَيْحَهَـا مَـاذَا دَهَـاهَـا فَـأقْصَـرَتْ ... وَعَـنْ قَصْـدهَـا صَهْيُـوْنَ مَـاذَا ٱنْتظَـارُهَـا ؟
بـه أسَـدٌ إنْ صَـالَ ذَلَّـتْ أُسُـوْدُهَـا ... وَبَحْـرٌ إذَا مَـا فَـاضَ غَـاضَـتْ بحَـارُهَـا
/ ٦٧ب/ فَتَبَّاً لَهَا إنْ خَافَتِ الضَّيْمَ وَالأذَىٰ ... وَنَـاصِـرُهَـا عُثْمَـانُهَـا وَٱنْتصَـارُهَـا

مظَفَّرُ دِيْنِ الله نَاشِرُ عَدْلِه ... وَقَدْ ضَاقَ عَنْ غَشْمِ الطُّغَاةِ اقْتِدَارُهَا
مَلِيْكٌ عَلَى كُلِّ البَرِيَّةِ حُكْمُهُ ... وَفِيْ قَبْضَتَيْهِ بِرُّهَا وَبَوَارُهَا
تَكَفَّلَتِ العَافِيْ بِيُمْنَ يَمِيْنِه ... وَقَدْ ضَمِنَتْ يُسْرَ المُقِلِّ يَسَارُهَا
فَفِيْ خَمْسِه لِلنَّاكِثِيْنَ خَمِيْسُهَا ... وَفِيْ عَشْرِه لِلْمَاكِثِيْنَ عِشَارُهَا
لَهُ مُحْتِدٌ أَصْلُ العَلَاءِ فُرُوعُهُ ... وَدَوْحَةُ فَخْرٍ لَا يُبَارَى فَخَارُهَا
إِلَى منكورس القَيْلِ والمَجْدِ تَنْتَمِيْ ... فَمِنْ دُوْنِه قَحْطَانُهَا وَنِزَارُهَا
وَمِسْعَرِ حَرْبٍ إِنْ سَطَا يَوْمَ مَعْرَكٍ ... فَرِبْحُ الأَعَادِيْ فِي الكِفَاحِ خَسَارُهَا
إِذَا نَازَعَتْ أَقْيَالَهَا وَتَنَازَعَتْ ... رُؤُوْسُ حِمَامٍ لَا يُدَاوَى خُمَارُهَا
وَظَلَّ بِهَا سُمُّ المَنِيَّةِ نَاقِعًا ... فَأَرْخَتْ سُتُوْرَ النَّقْعِ خَوْفًا قِعَارُهَا
جَرَى سَابِقًا مَنْ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ ... بِسُبَّقِ خَيْلٍ لَا يُشَقُّ غُبَارُهَا
لَهَا عِثْيَرٌ بَيْنَ السَّنَابِكِ معتقٌ ... وَلَكِنْ بِأَعْتَاقِ الكُمَاةِ عِثَارُهَا
لِتُرْوَى ظَوَامٍ مِنْ قَنًا وَقَوَاضِبٌ ... أَبَتْ إِذْ أُثِيْرَتْ أَنْ يَعَطَّلَ نَارُهَا
فَيَصْدُرَ عَنْ فَرْيِ الصُّدُوْرِ صُدُوْرُهَا ... وَقَدْ وَرَدَتْ وِرْدَ الوَرِيْدِ عُقَارُهَا
وَأَضْحَى رَفِيْعًا قَدْرُهُ وَاقْتِدَارُهُ ... وَظَلَّ وَضِيْعًا قَدْرُهَا وَاقْتِدَارُهَا
/١٦٨/ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَأْلُ جُهْداً وَمَا وَقَى ... وَقَدْ حَذِرَتْ لَوْ كَانَ يُغْنِيْ حَذَارُهَا
وَإِنْ أَمْعَنَتْ فِي الفَرِّ مِنْ سَطَوَاتِه ... فَأَيْنَ مِنَ اللَّيْثِ الهَصُوْرِ فِرَارُهَا
أَيَا مَلِكًا كُلُّ المُلُوْكِ مشارُهَا ... إِلَيْهِ وَفِيْ دَفْعِ الأَذَى مُسْتَشَارُهَا
وَرُبَّ أَيَادٍ لَا يُطَاوِلُ طَوْلُهَا ... وَلَكِنْ طِوَالُ الطَوْلِ منْهَا اخْتِصَارُهَا
وَغَيْثًا يُرِيْنَا غَوْثُهُ مِنْ بَنَانِه ... سَحَائِبَ لَا تَنْفَكُّ تَهْمِيْ غِزَارُهَا
لَكَ اللهُ مِنْ عَضْبٍ عَلَى الشِّرْكِ مقْصَلٍ ... لَهُ صَفْحَةٌ أَرْضَى الإِلَهَ غِرَارُهَا
فَكَمْ مَأْزِقٍ فِيْ مَأْزِقٍ رَهْنَ حَدِّهَا ... وَكَمْ مُهَجٍ هَاجَتْ إِلَيْهِ مَصَارُهَا
تَأَمَّلْ قَرِيْضًا مَا خَلَا عَنْ مُقَرِّضٍ ... وَأَبْكَارَ أَفْكَارٍ يَرُوْقُ ابْتِكَارُهَا
هَدَتْ بِقَوَافِيْهَا مِنَ الفَهْمِ حَائِراً ... وَأَوْضَحَ سُبْلَ السَّالِكِيْنَ مَنَارُهَا
مَعَانٍ عَلَى جِيْدِ المَعَالِيْ قَلَائِدٌ ... عَرَائِسُ تُجْلَى وَالقَرِيْدُ نِثَارُهَا
يَفُوْقُ شَذَاهَا المِسْكَ لَيْسَ كَرَوْضَةٍ ... يَمُجُّ النَّدَى شِيْحَانُهَا وَعَرَارُهَا

ودُمْ فِـي سُعُـوْدٍ نَيِّـرٍ بِـكَ بَـدْرُهَـا ... وَمَكِّنْـهُ تَمْكِيْـنَ إِلَيْـكَ بِـدَارُهَـا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

تَهَـادَىٰ فَكَـادَ الغُصْـنُ يُشْبِهُـهُ قَـدّاً ... وَأَهْـدَىٰ إِلَيْـهِ الـوَرْدُ مِـنْ لَـوْنِـهِ خَـدَّا

فَجَـادَ عَلَـىٰ جُـوْرِيِّـهِ وَرْدُ خَـدِّهِ ... وَقَـدَّ قَضِيْـبَ البَـانِ أَهْيَفُـهُ قَـدَّا

/ ٦٨ب/ فَرِيْدُ جَمَالٍ جَوْهَرُ الحُسْنِ ذَاتُهُ ... فَـلاَ غَـرْوَ إِنْ سَمَّيْتُـهُ الجَـوْهَـرَ الفَـرْدَا

حَبِيْـبٌ حَبَـا الصَّهْبَـاءَ سَلْسَـالَ رِيْقِـهِ ... فَـرَاقَـتْ بِـهِ طَعْمـاً وَرَقَّـتْ بِـهِ بُـرْدَا

كَسَـا كَـأْسَهَـا طِيْبـاً وَحَلَّـىٰ حَبَـابَهَـا ... فَصَـارَ عَلَـىٰ إِكْلِيْلِهَـا ثَغْـرُهُ عَقْـدَا

وَأَشْهَـدُ أَنَّ الشَّهْـدَ مِـنْ فِيْـهِ يُخْتَشَـىٰ ... وَمَـنْ ذَا جَنَـىٰ فِـي النَّـاسِ مِـنْ بَـرَدِ شَهْـدَا

هَـدَىٰ الصُّبْحَ لَمَّـا ضَـلَّ فِـي لَيْـلِ فَـرْعِـهِ ... بِصُبْـحِ جَبِيْـنٍ كُـلُّ صُبْـحٍ بِـهِ يُهْـدَىٰ

عَـلاَهُ دُجُـوْجِـيٌّ مِـنَ الشَّعْـرِ حَـالِـكٌ ... تَخَـالُ بِـهِ قِطْعـاً مِـنَ اللَّيْـلِ مُسْـوَدَّا

وَلَمَّـا رَأَىٰ شَمْـسَ الضُّحَـىٰ تَسْتَمِـدُّهُ ... جَمَـالاً وَبَـدْرَ التَّـمِّ يَلْتَمِـسُ الـرِّفْـدَا

وَمَـنْ ذَا لَهَـا لَـوْ أَشْـرَقَـتْ مِـنْ لِثَـامِـهِ ... وَكَيْـفَ لَـهُ لَـوْ كَـانَ يَـرْضَـىٰ بِـهِ عَبْـدَا

لَـهُ عَـامِـلٌ فِـي نَـاظِـرٍ تَحْـتَ حَـاجِـبٍ ... أَمِيْـرٌ يَمِيْـرُ المُسْتَهَـامَ بِـهِ الـوَجْـدَا

تَجَلَّـىٰ فَنَـالاَ مِـنْ سَنَـاهُ سَنَـاهُمَـا ... وَلَـوْلاَهُ مَـا عَـادَا وَلَـوْلاَهُ مَـا عُـدَّا

يُجَـرِّدُ هِنْـدِيـاً مِـنَ اللَّحْـظِ مُـرْهَفَـا ... مَتَـىٰ مَـا انْتَضَـاهُ جَـازَ فِـي حَـدِّهِ الحَـدَّا

مَضَـارِبُـهُ جَـارَتْ وَجَـادَتْ وَجَـالَـدَتْ ... فَـلاَ جَلَـداً تُبْقِـي لَـدَيْهَـا وَلاَ جَلْـدَا

فَبَيْـنَ قَتِيْـلٍ لاَ . . . . . وَبَيْـنَ أَسِيْـرٍ لاَ يُفَـدَّى وَلاَ يُعْـدَىٰ

فَيَـا سَـارِيـاً يُغْـرِي العُـلاَ بِمَنَـاسِـمٍ ... تُبَيْـدُ عِـرَاصَ البِيْـدِ فِـي سَيْـرِهَـا وَخْـدَا

إِذَا جِئْـتَ وَادِي المُنْحَنَـى دُوْنَ ضَـارِجٍ ... وَعَـايَنْـتَ ذَاكَ الـرَّيِّـمَ وَالبَـانَ وَالـرَّنْـدَا

/ ٦٩أ/ فَلُـذْ بِحِمَـىٰ ذَاكَ الجَنَـابِ فَمَـنْ بِـهِ ... إِلَيْـهِ مَطَـايَـا الشَّـوْقِ فِـي شَـوْقِهَـا تُحْـدَا

وَقُـلْ يَـا مُـرِيْـحَ الـرُّوْحِ إِنْ كَـانَ وَاصِـلاً ... وَيَـا رَابِحـاً بِـالـرُّوْحِ إِنْ مَنَـحَ الصَّـدَّا

خَـفِ اللهَ فِـي صَـبٍّ مِـنَ الصَّبْـرِ مُخْفِـقٍ ... فَخَفَّـاقُـهُ مِـنْ فَـرْطِ حُبِّـكَ لاَ يَهْـدَا

تَعَمَّـدْتَ مَعْمُـوْدَ الفُـؤَادِ سَلِيْبَـهُ ... فَعَنَّفْتَـهُ شَـوْقـاً وَأَقْصَـدْتَـهُ قَصْـدَا

فَـإِنْ قَـالَ لَـمْ أَعْمِـدْ فَقَـدْ صَـحَّ قَتْلُـهُ ... لَقِيْـتَ بَـلاَهُ إِنْ وَفَـاقـاً وَإِنْ عَمْـدَا

وَإِنْ كَـانَ يَـوْمـاً يحيـاه مُسْعِـداً ... فَـلاَ لَقِيَـتْ عُتْـبَ وَلاَ أَسْعَـدَتْ سُعْـدَى

وكَمْ لاَحَ لاَحٍ فِي هَوَاهُ أَجَبْتُهُ ... وَقَدْ ظَنَّ مَا يُبْدِيهِ مِنْ غَيِّهِ رُشْدَا
عَدَمْتُكَ إِنَّ القَلْبَ أَضْحَىٰ زِمَامُهُ ... بِكَفٍّ مُكَافٍ مَا أَرَىٰ مِنْهُ لِي بُدَّا
فَمَغْسُولُهُ المِسْكِيُّ أَوْرَدَنِيَ الظَّمَأَ ... وَعَسَّالُهُ اللَّدْنِيُّ هَدَّ القُوَىٰ هَدَّا
أَرَىٰ حُبَّهُ فَرْضًا وَإِنْ سَنَّ قِتْلَتِي ... وَإِنْ هُوَ أَخْفَىٰ مَنْ تَعَدِّيهِ أَوْ أَبْدَى
وَإِنْ هُوَ أَوْلَىٰ أَوْ تَوَلَّىٰ وَإِنْ وَفَىٰ ... بِمِيعَادِهِ أَفْدِيهِ أَوْ أَخْلَفَ الوَعْدَا
وَهَا أَنَا تُصْبِينِي مُذَاكَرَةُ الحِمَىٰ ... وَأَهْوَىٰ الثَّنَايَا الغُرَّ وَالفَاحِمَ الجَعْدَا
وَيَطْرِبُنِي مَرُّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَىٰ ... سُحَيْرًا بِرَيَّا جِيرَةٍ سَكَنُوا نَجْدَا

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بدر الدين لؤلؤ ـ صاحب الموصل ـ:

[من الكامل]

مَوْلاَيَ عَبْدُكَ شَاكِرٌ لَمْ يَثْنِهِ ... إِبْعَادُهُ عَنْ شُكْرِهِ وَثَنَائِهِ
/٦٩ب/ وَوَحَقِّ نِعْمَتِكَ الَّتِي عَمَّ الوَرَىٰ ... إِنْعَامُهَا فَعَجَزْنَ عَنْ إِحْصَائِهِ
قَسَمًا وَرَاحَتِكَ الَّتِي مَا جَاوَزَتْ ... جُودَ الحَيَا إِلاَّ ٱحْتَبَىٰ بِحَبَائِهِ
وَالبَحْرُ بَارَاهَا فَبَارَ وَكَادَ مِنْ ... نَبْطِ الكَآبَةِ أَنْ يَغِيضَ بِمَائِهِ
لَمَّا رَفَعْتَ مَحَلَّهُ فِي مَجْلِسٍ ... النَّصْرُ وَالإِقْبَالُ مِنْ جُلَسَائِهِ
وَوَعَدْتُهُ نَظَرًا بِعَيْنِ عِنَايَةٍ ... فَغَدَا بِهِ يَسْمُو عَلَىٰ نُظَرَائِهِ
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ لَهُ رَجًا ... فَمَتَىٰ يَرَاكَ مُحَقِّقًا لِرَجَائِهِ

وأنشدني أيضًا قوله يتغزل: [من البسيط]

قُلْ لِي عَدَاكَ غَرَامِي أَيُّهَا البَانُ ... أَبَانَ أَهْلُ الغَضَا لِلْعَيْنِ أَمْ بَانُوا
وَجِيرَةٍ بِالنَّقَا مَا خُنْتُ عَهْدَهُمُ ... وَلاَ هُمُ لِعُهُودِي فِي الهَوَىٰ خَانُوا
أَضَيَّعُوا العَهْدَ أَمْ حَالَتْ مَعَاهِدُهُمْ ... فَحَالَ عَهْدُهُمُ أَمْ هُمْ كَمَا كَانُوا
إِنْ أَضْمَرُوا سَلْوَةً حَيْثُ اللِّوَىٰ سَلَكُوا ... فَإِنَّهُمْ فِي ضَمِيرِ القَلْبِ سُكَّانُ
أَوْ أَنْكَرَ الطَّرْفُ مَغْنَاهُمْ فَلاَ عَجَبٌ ... فَالعَقْلُ مُعْتَقَلٌ وَاللُّبُّ حَيْرَانُ
وَمَدْمَعِي ضَلَّ حَتَّىٰ مَا ٱهْتَدَىٰ بَصَرِي ... أَهَذِهِ رَامَةٌ أَمْ تِيكَ نَعْمَانُ ؟
عَهْدِي بِهِمْ وَشَتِيتُ الوَصْلِ مُجْتَمِعٌ ... عَلَىٰ الحِمَىٰ وَهُمُ أَهْلٌ وَجِيرَانُ
فَالآنَ لاَ الأَهْلُ أَهْلٌ بَعْدَ بُعْدِهِمُ ... عَنِ الطُّلُولِ وَلاَ الأَوْطَانُ أَوْطَانُ

أبكتْهمُ وَجُفُونُ السُّحْبِ تُنْجِدُنِي فَالقَطْرُ والدَّمْعُ هَتَّانٌ وهتان
وَأَسْأَلُ الرَّبْعَ عَنْهُمْ مِنْ تَشَوُّقِهِمْ جُهْدَ المُقِلِّ وَمَا بِالرَّبْعِ إِنْسَانُ

[٣٨]

إبراهيمُ بن المظفر بن أحمدَ بن المبارك بن موهوب بن غَنيمةَ بن غالب، أبو إسحاق بن أبي العزِّ المستوفي الإربليُّ.

شاب أسمر اللون؛ أخبرني أنه ولد في المحرم سنة إحدى وتسعين وخمسمائة؛ وهو ابن أخي الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ؛ وهو من بيت جليل / ٧٣أ/ بإربل في الرئاسة؛ أجلاء معروفون، رؤساء موصوفون.

حفظ القرآن المجيد، ويحفظ جملة من الشعر؛ وهو يتولّى التصرف لأمراء بلده، وفيه ذكاء.

وله شعر أنشدني منه، وكتبه إلي بخطّه: [من الطويل]

إِلَىٰ اللهِ أَشْكُو مِنْ هُمُومٍ تَوَاصَلَتْ أَمَا تَغْلَطُ الدُّنْيَا لَنَا بصَدِيْق
لَقَدْ خَانَنِيْ لمَّا هَجَرْتُمْ مُوَاصلِي وَقَدْ صَدَّ عَنِّي مَعْشَرِيْ وَفَرِيْقِيْ
فَوَاحَرَبَاكُمْ تَضْرِمُوْنَ بصَدِّكُمْ وَإِعْرَاضِكُمْ فِيْ القَلْبِ نَارَ حَرِيْق
أُقَاسِيْ هُمُومًا مِنْ أُنَاسٍ فِعَالُهُمْ قَذًى لِعُيُوْنٍ أَوْ شَجًى لِحُلُوْق

وأنشدني له: [من الطويل]

تَجَلُّ عَنِ التَّشْبِيْهِ يَا مُتَمَلِّكًا بِمَقْدَمِكَ المَيْمُوْنِ إِنْتَظَمَ النَّصْرُ
لَئِنْ سِرْتَ فِيْ بَرٍّ مِنَ الأَرْضِ فَدْفَدٍ فَقَدْ صَارَ بَحْراً مَأْؤُهُ مُفْعَمٌ غَمْرُ

[٣٩]

إبراهيمُ بن أبي المنىٰ بن أبي الفضل بن عليٍّ، أبو إسحاق الحبّال الحلبيُّ.

رأيتُهُ بحلب في ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ رجلاً كهلاً سوقيًا. وسألته / ٧٣ب/ عن ولادته، فقال: ولدت في سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

وزعم أنَّه تأدب علىٰ جماعة من فضلاء الحلبيين، واستظهر مقدمة باب شاذ وسرّ

الأدب لمنصور الثعالبي ؛ فرأيته ذا طبعٍ مواتٍ في عمل الشعر وخاطر حسن .

وأنشدني كثيراً من شعره ، وكتبت عنه مقطعات ؛ فمما أملىٰ علي قوله :

[من السريع]

سُلْطَانَةٌ سُلْطَانَةُ الحُسْنِ ... سَقَىٰ مُحَيَّاهَا حَيَا المُزْنِ
فَالشَّمْسُ مِنْ لأْلاَئِهِ تَكْتَسِيْ ... نُوْراً وَبَدْرُ التَّمِّ فِيْ الدَّجْنِ
أَفْدِيْهِ وَجْهاً لَوْ تَرَاءَىٰ لَدَىٰ ... حُسْنٍ لأَصْبَاهُ إِلَىٰ الزَّفْنِ
يَقُوْدُنِيْ مِنْهَا إِلَىٰ حُبِّهَا ... قَدٌّ رَشِيْقٌ كَالْقَنَا اللَّدْنِ
نَادَيْتُ لَمَّا أَقْبَلَتْ فَرْحَةً ... مَنْ ذَا رَأَىٰ شَمْساً عَلَىٰ غُصْنِ
فَنٌّ مِنَ الحُسْنِ يَهِيْمُ الفَتَىٰ ... وَكَمْ لَهَا فِيْ الحُسْنِ مِنْ فَنِّ

وأنشدني أيضاً : [من مجزوء الرمل]

سَاعِدِيْ سُلْطَانَةَ الحُسْنِ ... أَسَارَىٰ سَاعِدَيْكِ
فَأُرَىٰ بَالِيْ وَبَالِيْ ... جَسَدِيْ طَوْعَ يَدَيْكِ
وَارْحَمِيْ مَنْ بَاتَ يَشْكُوْ ... مِنْ تَجَنِّيْكِ إِلَيْكِ
/ ٧٤أ/ فَلَقَدْ أُشْفِقُ مِنْ عَاقِبَةِ الظُّلْمِ عَلَيْكِ

وله : [من الرمل]

سَيِّدِيْ إِنَّ وُدَادِيْ لَصَحِيْحُ ... وَبِسِرِّيْ حَاشَ لله أُبُوْحُ
وَلَكَ اليَوْمَ بِقَلْبِيْ مَنْزِلٌ ... مَالَهُ عَنْ حَبَّةِ القَلْبِ نُزُوْحُ
خَبَرِيْ دَلَّ عَلَيْهِ . . . . العَاشِقِ فِيْ الوَجْهِ تَلُوْحُ
فَاغْتَنِمْ أَجْرِيْ وَدَعْنِيْ أَغْتَدِيْ ... عِنْدَ رُؤْيَاكَ بِنُجْحٍ وَأَرُوْحُ
وَاشْفِ جِسْمِيْ مِنْ سَقَامٍ شَفَّهُ ... . الأَسَىٰ إِذَا مَاتَ الجَرِيْحُ
يَا لَقَوْمِيْ آفَتِيْ مِنْ نَظَرِيْ ... لَمْ يَزَلْ طَرْفِيَ إِلَىٰ السُّمْرِ طَمُوْحُ
أَيُّهَا السَّمْحُ بِهَجْرِيْ وَالقِلَىٰ ... وَهَوَ بِالوَصْلِ . . . . . .
لَكَ رُوْحِيْ خَلِّهَا فِيْ بَدَنِيْ ... لاَ تَدَعْنِيْ جَسَداً مَا فِيْهِ رُوْحُ
أَنْتَ لِيْ رَاحٌ مُزَاحٌ فِيْ فَمِيْ ... لَذَّ لِيْ مِنْهُ غَبُوْقٌ وَصَبُوْحُ
قَدْ حَوَيْتَ الحُسْنَ وَالظَّرْفَ مَعَاً ... يَا مَلِيْحاً لاَ يُضَاهِيْهِ مَلِيْحُ

مَـــا لِلَيْلِـــيْ . . . . لاَ أَرْقُـــدُهُ وَنَهَـــارِيْ تَعَـــبٌ لاَ أَسْتَـــرِيْـــحُ
أَرْقَـــبُ الصُّبْـــحَ وَدَمْعِـــيْ كَـــدَمِـــيْ مَـــنْ رَآنِـــيْ قَـــالَ فِـــيْ الفَـــرْشِ ذَبِيْـــحُ
قُـــرّة العيـــن إِلَـــىٰ كَـــمْ ذَا الجَفَـــا إِنَّ جَفْنِـــيْ مِـــنْ تَجَـــافِيْـــكَ قَـــرِيْـــحُ
/ ٧٤ب/ إِنْ تَكُـنْ سَـاءَتْـكَ مِنِّـيْ تَـرْحَـةٌ تُـوْجِـبُ التَّقْبِيْـحَ مَـا العَفْـوُ قَبِيْـحُ

وله : [من مجزوء الرجز]

رَحَـــــةُ قَلْبِـــــيْ تَعَـــــبُ وَبُـــــرْءُ جِسْمِـــــيْ وَصَـــــبُ
وَدَمْـــــعُ عَيْنَـــــيَّ دَمٌ فِـــــيْ الخَـــــدِّ مِنْـــــهُ نُـــــدَبُ
وَبَيْـــــنَ جَنْبَـــــيَّ جَـــــوًى بِـــــوَقْـــــدِه التَهِـــــبُ
كَـــــأَنَّمَـــــا الـــــدَّمْـــــعُ لِنِيْـــــرَانِ الجُسُـــــوْمِ الحَطَـــــبُ
وَالهَـــــمُّ عِنْـــــدِيْ مُقْعَـــــدٌ مَـــــا عِشْـــــتُ لاَ يَقْتَـــــرِبُ
إِنْ أَقْشَعَـــــتْ نَـــــائِبَـــــةٌ مِنْـــــهُ تَنَـــــامَـــــتْ نُـــــوَبُ
وَإِنْ تَنَـــــاءَى سَبَـــــبٌ عَنِّـــــيْ تَـــــدَانَـــــىٰ سَبَـــــبُ
فَيَـــــا إِلَهِـــــيْ فَـــــرَجًـــــا أَوْ أَجَـــــلٌ يَقْتَـــــرِبُ
إِذَا أَمَـــــرَّتْ عِيْشَـــــةٌ فَـــــالمَـــــوْتُ مِنْهَـــــا أَطِيـــــبُ

[٤٠]

إبراهيمُ بن أبي عبد الله بن إبراهيمَ بن محمد بن يوسفَ، أبو إسحاق الأنصاريُّ الإسكندريُّ.

شاب قصير أسمر شديد السمرة، كَوْسَجٌ، يتطلَّس بزي بلده / ٧٥أ/ أخبرني أنَّه ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، تفقه علىٰ مذهب الإمام مالك ابن أنس ـ رضي الله عنه ـ وتأدّب علىٰ أبي زكريا يحيىٰ بن مُعط بن عبد النور الزواوي النحوي المغربي؛ وذكر لي أنه سافر إلى بلاد اليمن والهند والعراق والشام والروم.

شاهدته بالموصل أواخر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ فرأيته رجلاً ذا عناية بفن المنثور والمنظوم، حلو الحديث، لطيف المحاورة، جميل المحاضرة؛ له لسان وفصاحة، وقبول عند الكبراء، وفيه دماثة وكياسة، ترغب الناس في عشرته، ويتقبلونه ويقبلون عليه حِلْسُ منزله. لم يمدح أحداً رجاء نائله وجدواه إلاّ رياضة لخاطره.

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

رَعَىٰ اللهُ أَيَّامًا مَضَيْنَ بجلِّق ... لَقَلْبِيْ عَلَيْهَا أَنَّةٌ وَتَوَجُّعُ
رحَلْتُ وَأَبْرَادُ الشَّبَابِ قَشِيْبَةٌ ... وَعُدْتُ وَأَسْمَالُ المَشِيْبِ تُرَقَّعُ

وأنشدني أيضًا شعره : [من الطويل]

تَصَفَّحْ تَصَانِيْفَ الأَنَامِ تَجِدْ بِهَا ... عُقُولاً صِحَاحًا تَارَةً وَمَرَاضَا
/ ٧٥ب/ فَإِنْ زُرْتَ مَرْضَاهَا وَجَدْتَ رِيَاضَةً ... وَإِنْ رُضْتَ أَرْضَاهَا رَأَيْتَ رِيَاضَا

وأنشدني أيضًا : [من المديد]

لَيْسَ لِيْ فِيْ غَيْرِهِمْ طَمَعُ ... وَصَلُوا فِيْ الحُبِّ أَمْ قَطَعُوا
أَوْجَعُوا قَلْبِيْ بِبَيْنِهِمُ ... وَاسْتَمَرَّ البَيْنُ وَالوَجَعُ
[فـ]كَأَنِّيْ بَعْدَ بُعْدِهِمُ ... فِيْ الوَرَىٰ بِالعَيْشِ أَنْتَفِعُ

وأنشدني أيضًا قوله : [من الرمل]

بَاتَ يُسْقِيْنِيْ رَشًا كَالقَمَرِ ... يَمْزِجُ المِرِّيْخَ لِيْ بِالمُشْتَرِيْ
بِكُؤُوْسٍ مِنْ لُجَيْنٍ أَبْيَضٍ ... مُلِئَتْ لِيْ مِنْ نُضَارٍ أَصْفَرِ
فَوْقَ أَرْضٍ بُسِطَتْ مِنْ سُنْدُسٍ ... رُصِّعَتْ فِيْهِ نُجُوْمٌ الدُّرَرِ
ذَاتِ عَرْشٍ حُفَّ بِالتُّرْكِ فَلَمْ ... أَرَ فِيْهِ غَيْرَ أَحْوَىٰ أَحْوَرِ
وَلَهُ ثَوْبُ جَمَالٍ أَحْمَرٍ ... ذُوْ طِرَازٍ مِنْ عِذَارٍ أَخْضَرِ

[٤١]

إبراهيم بن عرب بن عبد الرحمن . . . . . الشيباني .

أخبرني أنه ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالبيت المقدس ـ حمىٰ الله حوزته ـ .

أنشدني لنفسه : [من الرجز]

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ وَفِيْ ظَنِّهِ ... أَنَّ خِضَابَ الشَّيْبِ لاَ يَشِيْنُهُ
. . . . فِيْ ذَقْنِهِ

وأنشدني أيضًا لنفسه، وكتبها إلى تاج الدين الصرخدي يلتمس شيئًا من شعره، فأبطأ عليه إنفاذه: [من الخفيف]

. . . . . تـاج الـديـن عـن شـاكـر عـد إحْسَـانـه
هَـــذه حَـــالَـــةٌ عَـــذَرْنَـــاكَ فِيْهَـــا دُرَرُ التَّـــاجِ لاَ تَـــزَالُ مُصَـــانَـــةْ

وأنشدني لنفسه في إنسان كبير الأنف: [من الخفيف]

. . . . . أنـــف عظيـــم فـــي خيـــاشيمـــه يضيـــع الفيـــلُ
وَلآنْفَـــاسِـــه صَفِيْـــرٌ إِذَا مَـــا سُمِعَـــتْ قِيْـــلَ قَـــامَ إِسْـــرَافِيْـــلُ

وأنشدني أيضًا قوله في المعنىٰ:

وأعجـــب شـــيء فـــي الـــذي أنفـــه يـــوازي بـــاقـــي اسمـــه
. . . . . مـن أنفـه فـي المجـرّة][1]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

ذكر من اسمه أحمد

[٤٢]
أحمدُ بن عبد الغني بن أحمدَ بن خلف بن المسلم اللَّخميُّ القُطْرُسي[١].

كان من أهل الديار / ٧٦أ/ المصرية. وبها نشأ خاملاً، وكفله شخص من مصر يقال له «القُطُرس»[٢] وربّاه فلا يعرف إلاّ به. وفتح مكتبًا يعلّم فيه الصبيان، وبقي زمانًا طويلاً يؤدّب الصبيان ويعلمهم الخط. هكَذا حكىٰ لي من أثق به.

وكان فاضلاً نبيلاً شاعراً جليلاً فقيهًا علىٰ مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ وعنده معرفة حسنة بالأصولين والفلسفة، وحصل من ذَلك علىٰ الأمد الأقصىٰ.

ثم ترك ذلك وخدم في الأشغال الديوانية وفي ديار مصر؛ وله شعر كثير لطيف الغزل رقيقه. وتوفي بقوص في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة.

وساق ذكره الإمام أبو حامد الكاتب في خريدته، وأثنىٰ علىٰ فصاحته ومعرفته.

قال العماد أبو حامد محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني في خريدته[٣]: النفيس بن القطرس شاب مصري فقيه في المدرسة المالكية بمصر له خاطر حسن ودراية، ولسن ويد في علوم الأوائل قوية وروية من منابع الأدب ومشارعه روية.

أنشدت له: [من البسيط]

/ ٧٦ب/ يُسَرُّ بالعيْد أقْوَامٌ لَهُمْ سَعَةٌ ... مِنَ الثَّرَاء وَأَمَّا المُقْتِرُوْنَ فَلاَ

هَلْ سَرَّنِي وَثِيَابِيْ فِيْهِ قَوْمُ سَبَا ... أَوْ رَاقَنِيْ وَعَلَىٰ رَأْسِيْ بِهِ ٱبْنُ جَلاَ[٤]

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٧ وفيه: «أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن المسلم، الفقيه الأديب، نفيس الدين، أبو العباس اللخمي المالكي المعروف بالقُطْرُسي، وفيات الأعيان ١/ ١٦٤ ـ ١٦٧ رقم ٦٦، تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس ١/ ٥٤. الأعلام ط٤/ ١/ ١٥٢.

(٢) في وفيات الأعيان: «وكان جدّه يقال له قُطْرُس».

(٣) يبدو أن هذه الترجمة سقطت من القسم المصري من خريدة القصر وجريدة العصر.

(٤) البيتان في الوفيات ١/ ٦٥ والوافي ٧/ ٧٤.

عيْدٌ عَدَانيْ الغنَىٰ فيه إلَىٰ . . . . . لاَ تَعْرفُ العُرْفَ أيْديهِمْ وَلاَ القبلا
ظَلَلْتُ أنْحَرُ فيهِمْ مُهْجَتيْ أسَفاً وَهُمْ بِهِ يَنْحَرُوْنَ الشَّاءَ والإبلاَ
. . . . . لَكَانَ أرْفَعَ . . . . . الَّذِيْ سَفَلاَ

قال المبارك بن أبي بكر. . . . . ، أنشدني أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الكاتب، أنشدني الفقيه النفيس أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف بن المسلم اللخمي القطرسي لنفسه بقوص: [من الوافر]

وَأهْيَفَ كَالقَضيْبِ إذَا تَثَنَّىٰ وَكَالقَمَرِ المُنيْرِ إذَا تَبَدَّا
سَبَىٰ قَلْبيْ هَوَاهُ وَكُنْتُ حُرّاً وَأضْرَعَنيْ هَوَاهُ وَكُنْتُ جَلْدَا
فَدَيْتُكَ مِنْ يَمَانٍ كَاليَمَانيْ إذَا مَا اهْتَزَّ ألْحَاظاً وَقَدَّا
رَآنيْ الحُسْنُ أهْوَىٰ الثَّغْرِ ألْمَى فَألْبَسَهُ اللمَّىٰ المَعْسُوْلَ بَرْدَا
/ ٧٧أ/ لَئِنْ لاَنَتْ مَعَاطفُهُ دَلاَلاً فَإنَّ السَّيْفَ يَقْتُلُ وَهْوَ يَنْدَىٰ
وَإنْ عَذُبَتْ مَرَاشفُهُ فَمِمَّا يُذِيْبُ حَدِيْثُهُ فِيْهِنَّ شَهْدَا

وأنشدني بالإسناد له: [من المنسرح]

وَقَامَةٌ كَالقَضيْبِ مَائسَةٌ تَحْمِلُ جِسْماً كَأنَّهُ الذَّهَبُ
شَمَائِلُ الحُسْنِ فيْهِ شَاهِدَةٌ بِأنَّهُ حَيْثُ يَنْتَهيْ الطَّلَبُ
. . . . تَفْتُرُهُ والدَّلاَل يَجْذِبُهُ وَالقَلْبُ مِنْهُ إلَيْهِ يَنْجَذِبُ
وَذُقْتُ رِيْقاً مَزَاجُهُ عَجَبٌ الخَمْرُ وَالمِسْكُ فيْهِ وَالضَّرَبُ
وَلَمْ أزَلْ فيْ انْتِهَابِهِ شَرِهاً فَاعْجَبْ لِمِلْكيْ وَكَيْفَ أنْتَهِبُ

أنشدني زهير بن محمد بن علي الكاتب، قال: أنشدني أحمد بن عبد الغني لنفسه: [من الطويل]

وَذيْ هَيْأةٍ يُزْهَى بِحَالٍ مُهَنْدِسٍ أمُوْتُ بِهِ فيْ كُلِّ يَوْمٍ وَأبْعَثُ
مُحيْطٌ بِأشْكَالِ المَلاَحَةِ وَجْهُهُ كَأنَّ بِهِ أقْلِيْدِساً يَتَحَدَّثُ
فَعَارِضُهُ خَطُّ اسْتِوَاءٍ وَخَالُهُ بِهِ نُقْطَةٌ وَالخَدُّ شَكْلٌ مُثَلَّثُ

/ ٧٧ب/ وقال: [من مجزوء الكامل]

نَفْسِيْ الفِدَاءُ لِبَابِلِيٍّ اللَّحْظِ فِضِّيِّ الثَّنَايَا

سَاجِي الجُفُوْنِ عَلَى عَرَامَةِ لَحْظِهِ دَمِثِ السَّجَايَا
أَلْمَى كَأَنَّ المِسْكَ قَبَّلَهُ فَأَوْدَعَهُ بَقَايَا

وقوله: [من الكامل]

وَأَغَنَّ أَغْنَى وَجْهُهُ عَنْ رَوْضَةٍ غَنَّى وَإِنْ كَانَ القَضِيْبَ المَائِدَا
وَإِذَا رَأَيْتَ جَمَالَهُ وَسَمِعْتَهُ أَبْصَرْتَ بَدْراً وَاسْتَمَعْتَ عُطَارِدَا

عطارد: مغنٍ مشهور من القدماء.

وقال أيضًا: [من الرمل]

عَلِقَ القَلْبُ غَزَالاً أَحْوَرَا أَهْيَفاً أَسْمَرَ يَحْكِي الأَسْمَرَا
بَابِلِيَّ اللَّحْظِ شَهْدِيَّ اللَّمَى لُؤْلُؤِيَّ الثَّغْرِ بَدْرِيَّ السُّرَى
يُوْسُفِيَّ الحُسْنِ إِلاَّ أَنَّهُ مَالَهُ بِالثَّمَنِ البَخْسِ شَرَا
لَوْ رَأَى إِبْلِيْسُ فِي صُوْرَتِهِ آدَمِيّاً يَأْمُرُهُ مَا اسْتَكْبَرَا
أَرْسَلَ الطُّرَّةَ كَاللَّيْلِ عَلَى غُرَّةٍ كَالبَدْرِ لَمَّا بَدَرَا
وَأَرَانِي الوَرْدَ وَالنَّرْجِسَ مِنْ مُقْلَةٍ حَوْرَا وَخَدٍّ أَحْمَرَا
/ ١٧٨أ/ وَحَبَانِي أُقْحُوَاناً أَشْنَباً فَضَلَ الخَمْرَ وَفَاقَ العَنْبَرَا

وقوله أيضًا: [من الوافر]

وَأَخْضَرَ مِثْلِ غُصْنِ البَانِ لَدْنٍ وَأَحْسَنُ مَا يَكُوْنُ الغُصْنُ أَخْضَرْ
كَأَنَّ عِذَارَهُ وَافَاهُ عُذْراً لِيُظْهِرَ فِيْهِ حُسْناً كَانَ مُضْمَرْ
جَرَى مَاءُ الصِّبَا فِيْهِ فَأَزْهَى وَأَشْرَفَ نَوْرُهُ فِيْهِ وَأَزْهَرْ
وَأَثْمَرَ بِالدَّرَارِيِّ وَالدَّيَاجِي وَهَلْ غُصْنٌ بِذَلِكَ قَطُّ أَثْمَرْ
وَقَالُوا: رِيْقُهُ خَمْرٌ وَمِسْكٌ وَقَدْ جَهِلُوا بِأَنَّ الطَّعْمَ سُكَّرْ
نَعِمْتُ بِوَصْلِهِ فِي جُنْحِ لَيْلٍ تَظَاهَرَ مِنْ ذَوَائِبِهِ بِمِغْفَرْ
إِلَى أَنْ جَرَّدَ الإِصْبَاحُ سَيْفاً مَضَارِبُ حَدِّهِ اللهُ أَكْبَرْ!

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَأَهْيَفَ مِثْلِ الرُّمْحِ لِيْناً وَدِقَّةً وَكَالسَّيْفِ قَدّاً وَاهْتِزَازاً وَرَوْنَقَا
يُضِيءُ الصِّبَا فِي وَجْهِهِ فَجَمَالُهُ يُجَدِّدُ فِيْهِ كُلَّمَا قِيْلَ أَخْلَقَا

سَبَتْ مُهْجَتِي مِنْهُ جُفُونٌ كَحِيلَةٌ وَمَا كُحِلَتْ بِالسِّحْرِ إِلَّا لِتُعْشِقَا

وقدم حلب أيام الملك الظاهر وامتدحه ومن شعره قوله: [من الكامل]

/٧٨ب/ هَلَّا عَطَفْتَ عَلَىٰ المُحِبِّ المُدْنَفِ فَشَفَيْتَ غُلَّةَ قَلْبِهِ المُتَلَهِّفِ
يَا مُحْرِقًا قَلْبِي بِنَارِ صُدُودِهِ لَوْ شِئْتَ كَانَ بِبَرْدِ رِيقِكَ يَنْطَفِي
أَتْلَفْتَنِي بِهَوَاكَ ثُمَّ تَرَكْتَنِي حَيْرَانَ أَسْكُبُ دَمْعَتِي يَا مُتْلِفِي
أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّنِي رَهْنُ الضَّنَى وَقْفُ الهَوَىٰ لِعِذَارِكَ المُتَوَقِّفِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ مُحِبٍّ مُغْرَمٍ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَىٰ حَبِيبٍ مُنْصِفِ
مَنْ لِي وَقَدْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِخُلْسَةٍ لَوْلَا تَذَكُّرُ طِيبِهَا لَمْ تُعْرَفِ
إِذْ بِتُّ مُعْتَنِقَ القَضِيبِ عَلَىٰ النَّقَا وَنَعِمْتُ مُغْتَبِقَ السُّلَافِ القَرْقَفِ

ومن شعره أيضًا: [من الكامل]

يَا مَنْ تُعَوِّذُهُ مَحَاسِنُهُ مِنْ عَيْنِ عَاشِقِهِ إِذَا شَكُّوا
فَبِوَجْهِهِ يَاسِينُ طُرَّتِهِ وَعَلَىٰ لُمَاهُ خِتَامُهُ مِسْكُ

وله يرثي صديقًا[1]: [من البسيط]

يَا رَاحِلًا وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتْبَعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَىٰ لُقْيَاكَ تُتَّفَقُ
مَا أَنْصَفَتْكَ جُفُونِي وَهْيَ دَامِيَةٌ وَلَا وَفَىٰ لَكَ قَلْبِي وَهْوَ يَحْتَرِقُ

[٤٣]

أحمدُ بن أسعد بن أحمدَ /٧٩أ/ بن عبد الرزاق بن بكرانَ، أبو الفضل المزدقانيُّ الوزير[2].

استوزره عز الدين أبو سعيد فرخشاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي ـ صاحب بعلبك ـ وكان متقنًا في كل نوع من العلوم؛ كعلم الفقه والحساب والكلام والنحو اللغة

(١) البيتان في الوفيات ١/ ١٦٥.
(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٢٤٥، وفيه لقبه: «المزدكاني».
ترجم المؤلف لولده (الفضل بن أحمد...) في الجزء الخامس برقم ٥٨٢.

والأدب والشعر، وقرضه ومعانيه. وتوفي يوم الجمعة ثامن المحرم سنة خمس عشرة وستمائة.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الدمشقي الأنصاري المعروف بابن الحنبليّ، قال: أنشدني الوزير ابو الفضل المزدقاني لنفسه:

[من البسيط]

رُدُّوا زَمَانَ الصِّبَا وَاللَّهْوَ وَالكَاسِ ... وَعَلِّلُونِيْ بِنُدْمَانِيْ وَجُلَّاسِيْ
وَاسْتَيْقِنُوا أَنْ أَقْصَىٰ مَا أُؤَمِّلُهُ ... وَأَشْتَهِيْ شُرْبُهُ مِن مَاء بلنَاس
وَإِنْ تَحَقَّقْتُمُ أَنْ لَيْسَ يُمْكِنُكُمْ ... هَذَا فَحَسْبِيْ صَبَابَاتِيْ وَوَسْوَاسِيْ
مَنْ لَيْسَ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيْ لِصَاحِبِهِ ... حَقًّا يُعَدُّ مِنَ الأَحْيَاءِ فِيْ النَّاسِ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الفضل شعره: [من مجزوء الكامل]

وَاضَيْعَتَا إِنْ لَمْ تَجُدْ ... لِيْ خَالِقِيْ بِالعَفْوِ عَنِّي
/ ٧٩ب/ أَذْهَبْتُ عُمْرِيْ فِيْ الهُذَاء ... وَبِالتَّرَجِّيْ وَالتَّمَنِّيْ
وَأَتَيْتُ أَطْلُبُ عَفْوَهُ ... فَالذَّنْبُ وَالتَّقْصِيْرُ مِنِّيْ

وأنشدني المفضل بن أحمد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من السريع]

قَبِّلْ بِسَاطَ المَلِكِ الشَّاغِرِ ... عَنْ عَبْدِ قِنٍّ لِنَدَاهُ شَاكِرِ
المَلِكِ الأَمْجَدِ دَامَ مُلْكُهُ ... سَيْفُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ النَّاصِرِ
ذِيْ المَآثِرَاتِ البَاهِرَاتِ فِيْ الوَرَىٰ ... رَبِّ النَّوَالِ الجَمِّ وَالمَآثِرِ
وَقِفْ أَمَامَ دَسْتِهِ إِذَا أَحْتَبَىٰ ... لِوَفْدِهِ كَبَدْرِ تَمٍّ سَافِرِ
وَأَتْلُ لَدَيْهِ سُورَةَ الفَتْحِ تُقَلْ ... لَكَ الجَوَادَ السَّمْحَ لَفْظَ العَاثِرِ
وَقُلْ لَهُ: يَا مَلِكًا فَاقَ الوَرَىٰ ... مِنْ أَوَّلٍ فِيْ عَصْرِهِ وَآخِرِ
عَزَّ بِكَ الإِسْلَامُ يَا نَاصِرَهُ ... وَذَلَّ مِنْ خَوْفِكَ كُلُّ كَافِرِ
وَفُتَّ أَرْبَابَ الفَخَارِ والعُلَا ... بِمَا تَدَرَّعْتَ مِنَ المَفَاخِرِ
لَوْ كُنْتُ قُسَّ زَمَنِيْ فَصَاحَةً ... قَصَّرَ عَنْ وَصْفِ عُلَاكَ خَاطِرِيْ
لِأَنَّ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ وَشَلٌ ... وَأَنْتَ كَالبَحْرِ الخِضَمِّ الزَّاخِرِ
حَجَّ إِلَيْكَ أَمَلِيْ مِنْ دُونِهِمْ ... فَعَادَ بِالأَجْرِ الكَثِيْرِ الوَافِرِ

/ ٨٠أ/ فَكَيْفَ لاَ أَشْكُرُ مَولًى مُنْعِمًا ... مَلأْتُ مِنْ نَائِلِه غَرَائِرِيْ
قَدْ كَمُلَتْ صِفَاتُهُ فِيْ ذَاتِه ... وَفَاقَ بِالأَصْلِ الشَّرِيْفِ الطَّاهِرِ
دُمْ مَلِكًا عَلَىٰ الزَّمَانِ حَاكِمًا ... بِقُدْرَةِ المَلْكِ القَدِيْمِ القَادِرِ
مَا لاَحَتِ النُّجُوْمُ فِيْ جُنْحِ الدُّجَىٰ ... وَمَا بَدَا الصُّبْحُ لِعَيْنِ النَّاظِرِ

[٤٤]

أحمدُ بن جعفر بن أحمدَ بن محمد بن الحجاج، أبو العباس بن أبي محمد الواسطيُّ، المعروفُ بابن الدُّبيثيِّ[(١)].

وهو ابن عمِّ أبي عبد الله محمد بن سعيد الدُّبيثيِّ الواسطيِّ «صاحب المذيّل» الذي ذيّله علىٰ أبي سعد السمعانيِّ.

كانت ولادة أبي العباس سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وتوفي مستهل جمادى الأولىٰ سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة. وكان ضامن البيع بواسط، والناس يسيئون الثناء عليه؛ لأنه كان غير محمود السيرة في ولايته.

سمع الحديث من أبي طالب محمد بن علي الكتانيّ، وكتب عنه جماعة. وكان عارفًا بالأدب شاعراً فاضلاً / ٨٠ب/ حسن الشعر، وديوان شعره كبير يحتوي على أصناف المدح والهجاء والغزل والنسيب وشرح رسالة أبي العلاء المعري المعروفة بالأغرضية.

أخبرني أبو عبد الله محمد بن سعيد الدّبيثي الواسطي، قال: أنشدني ابن عمي أحمد بن جعفر لنفسه ـ وهو مما عمله بدمشق[(٢)] ـ: [من البسيط]

يَا بَيْنُ رَوَّعْتَ بِالبِعَادِ وَكَمْ ... قَدْ بَاتَ قَلْبِيْ وَالأَسَىٰ يُرَوِّعُهُ
يَا دَهْرُ كَمْ لَكَ مِنْ جَمْعٍ تُبَدِّدُهُ ... لِلْعَاشِقِيْنَ وَمِنْ شَعْبٍ تُصَدِّعُهُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥. فوات الوفيات ١/ ٦٠ ـ ٦٢. مجمع الآداب ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٢) انظر القصيدة في الوافي ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥، قوامها ٣١ بيتًا. وفي فوات الوفيات ١/ ٦١ ـ ٦٢ قوامها ٢٧ بيتًا.

وَأَنْتَ يَا بَيْنُ قَلْبِيْ كُلَّمْ تُجَرِّعُهُ ... مُرَّ الأَسَىٰ وَفُؤَادِيْ لَمْ تُقَطِّعُهُ
يَا خَالِيَ القَلْبِ قَلْبِيْ حَشْوُهُ حُرَقٌ ... وَهَاجِعَ اللَّيْلِ لَيْلِيْ لَسْتُ أَهْجَعُهُ
إِنْ خُنْتَ عَهْدِيْ فَإِنِّيْ لَمْ أَخُنْهُ وَإِنْ ... ضَيَّعْتَ وُدِّيْ فَإِنِّيْ لاَ أُضَيِّعُهُ
هَذَا مَقَامُ ذَلِيْلٍ عَزَّ نَاصِرُهُ ... يَشْكُوْ إِلَيْكَ فَهَلْ شَكْوَاهُ يَنْفَعُهُ
يَلُوْمُهُ فِيْ الهَوَىٰ قَوْمٌ وَمَا عَلِمُوا ... أَنَّ المَلاَمَةَ تُغْرِيْهِ وَتُوْلِعُهُ
مَنْ لاَ يُكَابِدُ فِيْهِ مَا أُكَابِدُهُ ... فِيْهِ وَيُوْجِعُنِيْ مَا لَيْسَ يُوْجِعُهُ
مَنْ لِيْ بِمَنْ قَلْبُهُ قَلْبِيْ فَأَسْمَعَهُ ... بَثِّيْ فَيَبْسُطُ مِنْ عُذْرِيْ وَيُوْسِعُهُ
قَلَّ الوَفَاءُ فَمَا أَشْكُوْ إِلَىٰ أَحَدٍ ... إِلاَّ أَكُبَّ عَلَىٰ قَلْبِيْ يُقَطِّعُهُ
/ ٨١أ/ مَنْ مُنْقِذِيْ مِنْ يَدَيْ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِيْ ... يَقْتَادُنِيْ لِلْهَوَىٰ المُرْدِيْ فَأَتْبَعُهُ
آتِيْهِ بِالصِّدْقِ مِنْ حَالِيْ فَيَجْحَدُهُ ... ظُلْماً وَيُكْذِبُهُ الوَاشِيْ فَيَسْمَعُهُ
وَلَيْلَةٍ زَارَنِيْ فِيْهَا عَلَىٰ عَجَلٍ ... الشَّوْقُ يُحْضِرُهُ وَالوَجْدُ يُفْزِعُهُ
وَبَاتَ مُسْتَنْطِقاً أَوْتَارَ مِزْهَرِهِ الفَصِيْحَ يَتْبَعُهَا طَبْعاً وَتَتْبَعُهُ
إِذَا بَدَتْ نَغْمَةُ المَثْنَىٰ سَمِعْتَ لَهَا ... وَقْعاً يَلَذُّ عَلَىٰ الأَسْمَاعِ مَوْقِعُهُ
فَبِتُّ أَنْظُرُهُ بَدْراً وَأَرْشُفُهُ ... خَمْراً وَأَقْطِفُهُ وَرْداً وَأَسْمَعُهُ
وَقَامَ وَالوَجْدُ يُبْطِيْهِ وَيُعْجِلُهُ ... ضَوْءُ الصَّبَاحِ وَأَنْفَاسِيْ تُشَيِّعُهُ

وأنشدني الشريف أبو العباس أحمد بن الحسين ابن نقيب العباسيين الواسطي ببغداد، قال: أنشدني جدّي لأمي لنفسه يصف الشمعة: [من الكامل]

وَنَدِيْمَةٍ زَارَتْ لَهَا بَعْدَ الكَرَىٰ ... وَجْهٌ إِذَا كَلَحَ الظَّلاَمُ صَبِيْحُ
يُقْضَىٰ البَقَاءُ لَهَا بِلاَ رُوْحٍ كَمَا ... يُقْضَى الفَنَاءُ لَهَا وَفِيْهَا الرُّوْحُ
مَمْشُوْقَةٌ مِثْلَ القَضِيْبِ قَضِيْفَةٌ ... لَمْ يُضْوِهَا هَمٌّ وَلاَ تَبْرِيْحُ[1]
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّ مَنْ جُلِيَتْ لَهُ ... ضَحِكَتْ إِلَيْهِ وَدَمْعُهَا مَسْفُوْحُ

/ ٨١ب/ وقال أيضاً وقد حبس في ديوان واسط حبساً طويلاً: [من الخفيف]

مَنْ كُفِيْ طَارِقَ الخُطُوْبِ فَأَكْفَا ... أَمْ عُفِيْ مِنْ صُرُوْفِهِنَّ فَأَعْفَا
أَلِدَهْرِيْ حِقْدٌ عَلَيَّ وَعَهْدِيْ ... زَمَنِيْ وَهْوَ بِيْ أَبَرُّ وَأَحْفَىٰ

(١) القضيفة: الممشوقة.

أَمْ لهَـذَا الـزَّمَـان عنْـديْ تـرَاتٌ تَقْتَضيْـه لشـدَّة البَطْـش عُنْفَـا
كُـلَّ يَـوْمٍ يَـرُوْعُنـَيْ منْـهُ خَطَـبٌ وَالَّـذيْ رَاعَ قَبْلَـهُ مَـا تَقَفَّـىٰ
مُغْـرَمٌ بـيْ إمَـا حَبيْـبٌ أُوَاريْـه ثَـرَىٰ الأَرْض أَوْ أُفَـارقُ إلفَـا
خَصَّنـيْ منْـهُ بـالنَّـوَائب حَتَّـىٰ صـرْتُ رَهْنـًا عَلَـىٰ الحَـوَادث وَقْفَـا
أَتَفَـدَّىٰ الـرَّدَىٰ وَأَحْتَمـلُ الخَطْـبَ جَسيْمَـًا وَأَشْـرَبُ الهَـمَّ صَـرْفَـا
وَفُـؤَاديْ عَلَيْـه وَقْـدَةُ جَمْـر يَشْفَـعُ القَلْـبَ جَمْـرُهَـا لَيْـسَ يُطْفَـا
قَـدْ طَعمْـتُ الـزَّمَـانَ حُلْـواً وَمُـرَّاً وَحَمَلْـتُ الأَنَـامَ ثقْـلا وَخفَّـا
وَتَبَـدَّلْـتُ بَعْـدَ أَهْلـيْ عُتـاةً يَتَمَشَّـوْنَ فـيْ الأَسَـاود عَسْفَـا
كُـلَّ عَـان يَئـنُّ فـيْ ظُلْمـة اللَّيْـل إذَا أَعْتَـنَّ بَـأْسُـهُ قَـالَ : لَهْفَـا
بـوُجُـوْهٍ أَرَقَّ مـنْ نُطَـف المُـزْن وَأَنْـدَىٰ مـنَ السَّحَـائب كَفَّـا
نَفْـسُ صَبْـرًا عَلَـىٰ المُلمَّـات صَبْـرًا وَتَـرَجَّـىٰ لَهَـا مـنَ الله لُطْفَـا
/ ١٨٢أ/ كَـمْ رَأَيْنَـا مَـنْ كَـانَ أَشْفَـىٰ عَلَـىٰ المَـوْت فَتُقْضَـىٰ لَـهُ الحَيَـاةُ فَيُشْفَـىٰ

فأجابه شخص من الواسطيين ينقض عليه : [من الخفيف]

قُـلْ لمَـنْ ظَـلَّ يُعْتـبُ الـدَّهْـرَ عُنْفَـا لَـوْ كَفَيْـتَ الـوَرَىٰ لَقَـدْ كُنْـتَ تُكْفَـىٰ
أَيَّ خَيْـر عَمِلْـتَ بَـلْ أَيَّ يَـوْم لا تَـرَىٰ أَرْضُ وَاسـط منْـكَ خَسْفَـا
أَتَظُـنُّ الـرَّقيْـبَ يَخْفَـىٰ عَلَيْـه منْـكَ حَـالٌ عَلَـىٰ الـوَرَىٰ لَيْـسَ يَخْفَـىٰ
أَتَـذُمُّ الـزَّمَـانَ مـنْ أَجْـل مَـا أَوْلاكَ صَـرْفـًا وَكَـمْ لَقـيْ منْـكَ صَـرْفَـا
طَـالَمَـا قَـدْ شَـرِبْـتَ نُعْمَـاهُ صَـرْفـًا وَشَـرِبْنَـا فـيْ وَقْتـكَ البُـؤْسَ صَـرْفَـا
أَتُـرَىٰ قَـدْ نَسيْـتَ أَخْـذَكَ للكُتْـب وَتَقْـرَاَ السُّطُـوْرَ حَـرْفـًا فَحَـرْفَـا
وَضَجيْـجَ النِّسَـاء إذْ هُـنَّ يَبْكيْـنَ لضَـرْب الـرِّجَـال حُـزْنـًا وَلَهْفَـا
كَـمْ أُلُـوْف قَـدْ أَقْتَـرَضْـتَ مـنَ النَّـاس وَلَـمْ تَقْضهَـاَ وَفَـرَّقْـتَ إلْفَـا
وَأُنَـاس مـنْ خَـوْف ظُلْمـكَ ضَلُّـوا فـيْ الفَيَـافـيْ وَرَسْمُـهُ قَـدْ تَعَفَّـىٰ
إنْ أَسَـرَّ المَتَـاعَ مَنْـكَ أَخَـذْتَ اَلضِّعْـفَ عَمَّـا تُـريْـدُهُ منْـهُ ضعْفَـا
أَوْ أَذَاعُـوْا لَـدَيْـكَ مَـا كَتَمُـوْهُ حُـزْتَ مَـا تَشْتَهيْـه منْـهُ مُكَفَّـا
ثُـمَّ لمَّـا عُـوْقبْـتَ تُنْشـدُ جَهْـلاً : مَـن كفَـىٰ طَـارقَ الخُطُـوْب فَـأكْفَـا

[٤٥]

/ ٨٢ب/ **أحمدُ بن عبد الله بن أحمدَ بن محمد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمدَ بن محمد ابن المظفر، أبو طاهر بن أبي الفضل الخطيبُ الطوسيُّ، الموصليُّ المولد والمنشأ**[١].

من بيت الخطابة والعلم الغزير، والرواية والنسك والتصاون. له رواية بالحديث أخذه عن والده وجدّه وعمه أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد، وأبي البركات محمد بن محمد بن خميس [الموصلي، وسمع ببغداد في سنة أربع وخمسمائة من أبي الفرج عبد الخالق أحمد بن يوسف][٢] وغيرهم من المشايخ.

خطب علىٰ منبر الجامع العتيق بعد والده بالموصل ـ وكان ربما يرتجل الخطبة من وقته. وكان قارئًا للقرآن، محدّثًا شاعراً متأدّبًا جميل الأخلاق حسن الدعابة.

سمع عليه الحديث شيخنا أبو الخير التبريزي، والصاحب أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي وغيرهما.

وكان مقعداً من فالج عرض له في آخر عمره لا يقدر علىٰ النهوض، ولم يزل يقرأ عليه الحديث، إلىٰ أن توفي يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة سنة إحدىٰ وستمائة. / ١٨٣أ/ بالموصل. وكانت ولادته سادس رجب من سنة سبع عشرة وخمسمائة.

أنشدني أبو الثناء محمود بن أحمد بن الأنجب الإربلي، قال: أنشدني الخطيب أبو طاهر لنفسه: [من الوافر]

بِدَمْعٍ فِيْ المَلاَحَةِ مَا يُمَارَىٰ ... إِذَا مَا العَقْلُ فَكَّرَ فِيْهِ حَارَا

لَنَا مِنْ وَجْهِهِ قَمَرٌ مُنِيْرٌ ... وَمِنْ خَدَّيْهِ نَجْنِيْ الجُلَّنَارَا

وَمِنْ أَلحَاظِهِ نَفَحَاتُ سِحْرٍ ... يُثِيْرُ شُوَاظُهَا فِيْ القَلْبِ نَارَا

---

(١) ترجم المؤلف لأخيه (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وأنشدني، قال: أنشدني الخطيب قوله وقد سئل ذلك: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ مُرَّا بِيْ عَلَىٰ أُجرعِ الحِمَىٰ ... وَعُوْجا عَلَىٰ أُثْلاتِ يَبْرِيْنَ وَالهُضْبِ
. . . . بَيْنَ سَلْعٍ وَحَاجِرٍ ... وَقُوْلاَ لَهُمْ مَا بَالُ قَلْبِيْ مِنَ الحُبِّ
عَسَاهُمْ يَرِقُّوا لِلَّذِيْ مَلَّكَ الهَوَىٰ ... لَهُمْ رِقَّهُ حَتَّىٰ غَدَا مُوْثَقَ القَلْبِ
أَجِيْرُوْهُ مِنْ نَارِ الصُّدُوْدِ فَإِنَّهُ ... لَهُ أَضْلُعٌ فِيْ الحُبِّ مُوْصَدَةُ اللَّهْبِ
إِذَا قِيْلَ هَذِيْ دَارُ مَيٍّ بِرَامَةٍ ... تَزَايَدَ شَوْقِيْ وَاسْتَطَارَ بِهِ لُبِّي
يَقُوْلُوْنَ لِيْ عَنْهَا تَسَلَّ بِغَيْرِهَا ... فَقُلْتُ لَهُمْ: كُفُّوا فَمَا بِيَدِيْ قَلْبِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إِنْ تَنَاسَيْتُمُ الوُدَادَ وَحُلْتُمْ ... لِيَ قَلْبٌ إِلَىٰ التَّوَاصُلِ صَابِيْ
/ ٨٣ب/ لَسْتُ أُبْغِيْ عَنِ الحَبِيْبِ سُلُوّاً ... فَأَطِيْلُوا وَأَقْصِرُوا فِيَّ عَتَابِيْ
لَيْسَ أُذْنِيْ تُصْغِيْ لِلَوْمٍ وَقَلْبِيْ ... لَيْسَ مِمَّنْ يَسْلُو عَنِ الأَحْبَابِ
إِنَّ لَوْمَ العُشَّاقِ لَوْمٌ وَعَذْلُ الصَّبِّ مَا فِيْهِ مَنْهَجٌ لِلصَّوَابِ

وقال أيضًا، رواها عنه محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي:

[من الطويل]

دَعِيْهِ فَفِيْ تَذْكَارِهِ مَا يَشِيْبُهُ ... وَلاَ تَعْذُلِيْهِ فَالغَرَامُ حَسِيْبُهُ
وَرَقِّيْ لَهُ مِمَّا يُلاَقِيْ مِنَ الأَسَىٰ ... لَقَدْ ذَلَّ مَنْ قَسْمُ الصُّدُوْدِ نَصِيْبُهُ
فَكَمْ بَيْنَ أَكْنَافِ العَقِيْقِ وَحَاجِرٍ ... مَحَاجِرَ يُصْمِيْ نَبْلُهَا مَنْ يُصِيْبُهُ
وَكَمْ بِرُبَىٰ تِلْكَ الرُّسُوْمِ مُدَلَّهٍ ... قَتِيْلِ بَدَاءِ الحُبِّ بَادٍ شُحُوْبُهُ
إِذَا مَرَّ بِالأَعْلاَمِ هَيَّجْنَ . . . . . وَأَغْرَاهُ مِنْ ذَاكَ النَّسِيْمُ دَبِيْبُهُ
وَفِيْ عَذَبَاتِ الرَّمْلِ مِنْ جَانِبِ الحِمَىٰ ... مَوَاقِفُ لِلْمُشْتَاقِ فِيْهَا يَجِيْبُهُ
بِهَا كُلُّ نَضِّ الهَمِّ طَاوٍ عَلَىٰ الحَشَا ... مُرَوَّعُ مَفْقُوْدُ الفُؤَادِ سَلِيْبُهُ
خَلِيْلَيَّ بِالزَّوْرَاءِ عُوْجَا فَإِنَّ لِيْ ... بِهَا قَمَراً فِيْ أُفْقِ قَلْبِيْ غُرُوْبُهُ
وَفِيْ نَهْرِ عِيْسَىٰ وَالصَّرَاةِ مَرَابِعٌ ... وَنَهْرٍ مُعَلَّىٰ دُوْرُهُ وَدُرُوْبُهُ

/ ٨٤أ/ وله: [من السريع]

قَدْ أَبْدَتِ الأَرْضُ كُلَّمَا خَزَنَتْ ... مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُدَبَّجٍ بَهِجِ

تَـرْفُـلُ فِـيْ بُـرْدِهَـا القَشِيْـبِ وَقَـدْ ... ضُمِّـخَ طِيْبًـا مِـنْ عَـرْفِهَـا الأَرِجِ
تَبْسِـمُ بِـالبِشْـرِ كُلَّمَـا سَفَـرَتْ ... سَمَـاؤُهَـا عَـنْ أَدِيْمِهَـا السَّمِـجِ
أَلْقَـتْ قِنَـاعَ الحَيَـاءِ مُـذْ رَشَفَـتْ ... كَـأْسَ حُمَيَّـا الحَيَـأِ بِـلا حَـرَجِ
أَنْهَـارُهَـا بِـالغِنَـاءِ مُفصِحَـةٌ ... غَـرَائِـبَ اللَّحْـنِ مِـنْ يَـدِ الـدُّعُـجِ
خَـرِيْـرُهَـا زِيْـرُهَـا وَيَتْبَعُـهُ ... مِـنْ مَـوْجِهَـا البَـمُّ وَهْـيَ فِـيْ هَـزَجِ[1]
فَـانْظُـرْ إِلَـى مَجْلِـسٍ قَـدِ ٱجْتَمَعَـتْ ... فِيـهِ تَحَـايَـا العُقُـوْلِ وَالمُهَـجِ
عَجَـائِبًـا لِلْـرَبِيْـعِ أَبْـدَعَهَـا ... بَـوَاعِثًـا لِلْنُّفُـوْسِ فِـيْ الفَـرَجِ

[٤٦]

أحمدُ بن عليِّ بن الحسن بن أبي زُنبور، أبو الرّضا النّيليُّ[2].

الساكنُ بالموصل.

قرأ بها النحو والأدب علىٰ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي، وقرأ القرآن العظيم علىٰ أبي بكر يحيىٰ بن سعدون بن تمام القرطبي المقرىء الأزدي.

/ ٨٤ب/ وكان عارفًا باللغة العربية والقراءات السبع والعشر وغير ذلك من الشواذ. وكان يختلف إليه جماعة يقرؤون عليه، وبلغ سنًا عالية، ونظم أرجوزة مزدوجة سمّاها «وسيلة الإنسان» تتضمن مدح الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب صاحب بلاد الشام ـ رضي الله عنه ـ وشرحها في نحو أربع مجلدات فأحسن صلته.

وكان أعلم الناس في زمانه بنعوت الخيل وأوصافها ـ وكان يتدين بمذهب

---

(١) الزير والبم: من أوتار العود.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠٠ وفيه أنه: «توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة». مجمع الآداب ٢/ ٢٣ ـ ٢٤. بغية الوعاة ١/ ٣٤١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).
كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية / السنة ١/ ع٨/ ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ص٧ ـ ٨.

الشيعة الإمامية، ويقول الأشعار ويمدح بها، وتوفي بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة.

أنشدني العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنبأني أبو الرضا لنفسه يمدح بني أيوب سلاطين الشام: [من الرمل]

وَصْلُكُمْ يَسْتَنْجِحُ الفِكْرَ العَقِيمْ ... وَهَوَاكُمْ كَالصِّرَاطِ المُسْتَقِيمْ

فَإِذَا مَا هُدِيَ العَبْدُ لَهُ ... كَانَ عَيْنَ العَالَمِ الحُرِّ الحَكِيمْ

أَصْلُ مَنْ وَالَىٰ أَصِيلٌ نَاصِعٌ ... وَالمُعَادِيْ نَاصِلُ الأَصْلِ زَنِيمْ

يَا بَنِيْ أَيُّوبَ مَا أَشْرَفَكُمْ ... مِنْ صَنَادِيْدَ كِرَامٍ لِكَرِيمْ

عَرَّفَتْ أَخْلَاقُكُمْ أَعْرَاقَكُمْ ... إِنَّكُمْ إِرْثُ صَمِيمٍ عَنْ صَمِيمْ

/ ٨٥أ/ جَمَعَ اللهُ بِكُمْ شَمْلَ العُلَا ... فِيْ ذُرَىً مَلْكٍ أَخِيْ فَضْلٍ عَظِيمْ

مَاجِدٍ قَرْمٍ جَوَادٍ بَاسِلٍ ... عَارِفٍ عَافٍ عَنِ الجُرْمِ حَلِيمْ

كُلُّكُمْ مُتَّبِعٌ سِيْرَتَهُ ... يَسْتَفِيْدُ العِلْمَ مِنْ طِبٍّ عَلِيمْ

رَحِمَ اللهُ امْرَءاً خَلَّفَكُمْ ... وَرَعَاكُمْ فَهْوَ رَحْمَانٌ رَحِيمْ

هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ عَبْداً هَكَذَا ... إِثْرَ فَتْحٍ فِيْ جِهَادٍ وَنَعِيمْ

يَحْمِلُ المَجْرُوْحَ مِنَّا رَبُّهُ ... وَهْوَ ذُوْ جَهْدٍ مِنَ الجُرْحِ أَلِيمْ

وَتَرَىٰ الأَبْطَالَ كُلٌّ مِنْهُمُ ... يَغْبِطُ المُسْتَلَبَ النَّفْسَ السَّلِيمْ

مَنْ يَمُتْ مِنَّا يَبِتْ فِيْ جَنَّةٍ ... وَمُلَاقُونَا يَقِيْلُوْنَ الجَحِيمْ

فَأْهْنَأُوا طُرّاً بِهِ وَلْيَهْنِهِ ... أَنَّكُمْ فِيْهِ ذَوُوْ عُرْفٍ عَمِيمْ

وَاكْبِتُوا أَعْدَاءَكُمْ مَا عِشْتُمُ ... بِمُرَاعَاةٍ وَلِيٍّ وَحَمِيمْ

يَا بُنَاةَ المَجْدِ قَدْ عَامَلْتُكُمْ ... بِالَّذِيْ نُعْضِيْ بِإِكْرَامِ الغَرِيمْ

بِمَدِيْحٍ وَوَلَاءٍ مُخْلِصٍ ... مَنْ يَلُمْنِيْ فِيْهِمَا فَهْوَ المَلِيمْ

وَأَرَىٰ الحَالَ اقْتَضَتْنِيْ رِحْلَةً ... نَحْوَ قَوْمٍ شَوْقُهُمْ عِنْدِيْ مُقِيمْ

كُلُّهُمْ يَرْجُو إِيَابِيْ سَالِماً ... غَانِماً مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ ذَمِيمْ

مِنْ مَلِيْكٍ كَادَ يَحْيَا فِيْ الثَّرَىٰ ... مِنْ نَدَىٰ رَاحَتِهِ العَظْمُ الرَّمِيمْ

/ ٨٥ب/ جُوْدُهُ لِلْمُرْتَجِيْ إِنْعَامُهُ ... بِالغِنَى عَنْ كُلِّ مَرْجُوٍّ زَعِيمْ

ضَاعَفَ اللهُ عَلَيْهِ فَضْلَهُ ... وَتَوَلَّاهُ بِنَصْرٍ لَا يَرِيمْ

وَأَسْلَمُوا فِي دَوْلَةٍ مَحْرُوسَةٍ ... بِمَوَاضِيكُمْ وَجَبَّارٍ قَدِيمْ
وَلَأَنْتُمْ ..... الدَّهْرِ لَنَا ... وَغِيَاثٌ لِلَهِيفٍ وَعَدِيمْ
مَا شَرَىٰ رُكْبٌ وَغَنَّىٰ رَاكِبٌ ... وَبَدَا نَجْمٌ ..... لِئِيمْ

وأنشدني أبو حامد بن أحمد بن علي، قال: أنشدني أبو الرضا لنفسه:

[من السريع]

الحَمْدُ للهِ عَلَىٰ أَنَّنِي ... قَضَيْتُ خَمْسًا وَثَمَانِينَا
بَلَّغَنِيهَا مُجْزِلٌ مُفْضِلٌ ... فَازْدَدْتُ فِيهَا العِلْمَ وَالدِّينَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه:

[من السريع]

مَا لِيَ أَرَىٰ الرَّغْبَةَ قَدْ أَصْبَحَتْ ... تُطْلَبُ مِنِّي عِوَضَ الظَّرْفِ
قَدْ ذُدْتُهَا عَنِّي بِسَوْطِ المُنَى ... وَكُفَّ عَنْهَا اليَأْسُ عَنْ كَفِّي

[٤٧]

أحمد بن محمد، أبو نصر الآمدي[١].

فقيه عالم شافعي المذهب؛ وهو يتولىٰ بماردين[٢] إعادة الفقه /١٨٦أ/ بالمدرسة العزيزية. وله اشعار في المقطعات.

أنشدني الأمير شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار الموصلي، قال: أنشدني أحمد بن محمد الموصلي الآمدي لنفسه: [من الوافر]

يَنُمُّ بِهَا وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجٍ ... ثَلَاثٌ عَنْ زِيَارَتِهَا تَعُوقُ
وَسَاوِسُ حَلْيِهَا عِنْدَ التَّثَنِّي ... وَمَبْسِمُهَا وَرِيَّاهَا الفَتِيقُ
وَلَوْ خَلَعَتْ حُلَاهَا وَاسْتَكَنَّتْ ... بِفَاضِلِهِ لَمَا تَمَّ العَبِيقُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلى صديق له مسافر: [من الطويل]

---

(١) نسبة إلى آمدْ. انظر: معجم البلدان ١/ ٥٦.

(٢) ماردين: قَلعة مشهورة على قُنّة جبل الجزيرة، مشرفة على دُنَيْسر ودارا ونصيبين. انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٩.

رَحَلْتُمْ وَلاَ وَاللهِ مَا قَرَّ فِيْ الحَشَا فُؤَادِيْ وَلاَ وَاللهِ مَا قَرَّ لِيْ جَنْبُ
وَجَفْنِيْ عَلَىٰ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ دَائِمُ الدُّمُوْعِ وَقَلْبِيْ فِيْ الهَوَىٰ ذَلِكَ القَلْبُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه وكتب ذلك إلىٰ ضياء الدين بن شيخ السلامية:

[من الطويل]

وَمَا كُنْتُ إلاَّ فِيْ المَحَافِلِ نَاشِراً عُلاَكَ بِأَفْوَاهِ الثَّنَا بَاذِلاً جُهْدِيْ
مُحِبٌّ عَلَىٰ بُعْدِ الدِّيَارِ وَقَلَّمَا أَقَامَ الهَوَىٰ فِيْ قَلْبِ صَبٍّ عَلَىٰ البُعْدِ
/٨٦ب/ فَمَا عِنْدَ لَيْلَىٰ لِيْ سَقَىٰ اللهُ دَارَهَا وَحَيَّا مَغَانِيْهَا فَهَذَا لَهَا عِنْدِيْ

[٤٨]

أحمدُ بن سليمانَ بن حُميد بن إبراهيمَ بن أحمدَ بن عليِّ بن إبراهيمَ المخزوميُّ الكسائيُّ، أبو العباسِ البُلْبيسيُّ المعروفُ بابن كَساء.

من شعراء ديار مصر ـ وبُلبيسُ[١] إحدىٰ قرىٰ مصر ـ.

شاعر يرحل إلىٰ الملوك وسلاطين الأنام فيسترفدهم بأشعاره واشتهر أمره بالشعر.

أدركت زمانه وكان رجلاً شديد سمرة اللون، يرد كل عام الموصل مادحًا مالكها الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضائل ـ أدام الله اقتداره ـ وكان متجملاً ذا هيأة وثروة وحال حسنة وغلمان ظراف، ومات بالقاهرة في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة[٢]؛ بعد أن دوَّخ قطعة من البلاد، وامتدح أكابرها.

وكان قبل ذلك قد تفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وفهم طرفًا صالحًا منه، وتأدّب وقال الشعر ومدح الملوك /٨٧أ/ والوزراء، واشتهر بقول الشعر،

---

(١) هكذا ضُبطت في الأصل، وبلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: معجم البلدان ١/ ٤٧٩.

(٢) في هامش الأصل: «ذكر الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي أن وفاته كانت في شهر ربيع الآخر في سنة خمس وثلاثين وستمائة».

وسافر إلىٰ بلاد الجزيرة وغيرها، وكتب الناس شيئًا من أشعاره.

وجدت له قصيدة مدح بها الملك الرحيم بدر الدين ـ ضاعف الله معاليه ـ:

[من الكامل]

وَرَكِبْتُ ظَهْرَ تَوَصُّلِيْ فِيْ أُوْبَتِيْ ... وَحَلَفْتُ أَنِّيْ لاَ أَنَامُ عَنِ السُّرَىٰ
حَتَّىٰ رَأَيْتُ الأُفْقَ أَنَّ بُدُوْرَهُ ... تَخْفَىٰ وَبَدْرُ الدِّيْنِ مُتَّقِداً يُرَىٰ
لَيْثٌ إِذَا مَا الحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا ... عَايَنْتَ تَحْتَ النَّقْعِ مِنْهَا قَسْوَرَا
وَإِذَا ٱنْتَضَىٰ البِيْضَ الصِّفَاحَ أَعَادَهَا ... يَوْماً وَقَدْ خُضِبَتْ نَجِيْعاً أَحْمَرَا
وَمَتَىٰ يَصُوْلُ عَلَىٰ الفَوَارِسِ تَلْقَهُمْ ... صَرْعَىٰ كَأَنْ شَرِبُوا شَرَاباً مُسْكِرَا
أَلْقَتْ لَهُ الحَدْبَاءُ فَضْلَ زِمَامِهَا ... إِذْ عَايَنَتْهُ لِلْغَوَامِضِ مُبْصِرَا
وَإِلَيْهِ أَلْقَىٰ القَاهِرُ المَلِكُ الَّذِيْ ... قَدْ جَلَّ لَمَّا أَنْ رَآهُ مُدَبِّرَا
فَأَنَارَ مِنْهَاجَ المَكَارِمِ وَارْتَدَىٰ ... بُرْدَ الفَخَارِ وَحَلَّ فِيْ أَسْنَىٰ الذُّرَىٰ
وَاسْتَعْبَدَ الأَحْرَارَ مِنْهُ بِأَنْعُمٍ ... سَبَقَتْ سَوَابِقُهَا السَّحَابَ المُمْطِرَا
وَغَدَا يُنَادِيْ جُوْدُهُ يَا لَلْنَّدَىٰ ... كَرَماً وَتَدْعُو نَارُهُ يَا لَلْقِرَىٰ!
شَهِدَتْ لَهُ شُمُّ المُلُوْكِ بِأَنَّهُ ... قَدْ طَابَ خُبْراً فِيْ العَلاَءِ وَمَخْبَرَا

أنشدني الصاحب شرف الدين أبو البركات /٨٧ب/ المستوفي بإربل ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو العباس أحمد بن سليمان بن كساء الشاعر لنفسه: [من الرجز]

سَلْ عَنْ دمِيْ غَيْرَ السُّيُوْفِ وَالأَسَلْ ... وَلاَ تَحِدْ عَنِ الخُدُوْدِ وَالمُقَلْ
وَيْلاَهُ مَا أَضْيَعَ مَطْلُوْلَ دَمٍ ... لَمْ تَحْتَكِمْ فِيْهِ دُمًى وَلاَ طَلَلْ
وَبِيْ غَزَالٌ كُلَّمَا غَازَلَنِيْ ... طَابَ نَسِيْبِيْ فِيْ هَوَاهُ وَالغَزَلْ

ومنها:

أَغَنُّ أَغْنَى طَرْفُهُ عَمَّا ٱرْتَدَىٰ ... لقَتْلَتِيْ وَعِطْفُهُ عَمَّا ٱعْتَقَلْ
أَعْرَبَ عَنْ حَالِيْ وَوَاوُ صُدْغِهِ ... لاَ تَعْرِفُ العَطْفَ وَلاَ عَنْهُ بَدَلْ
ذُوْ حَاجِبٍ يُنْسِيْكَ قَوْسَ حَاجِبَ ... بِحَيْثُ يَرْمِيْ مِنْهُ طَرْفٌ مِنْ ثُعَلْ
قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَىٰ تَفْضِيْلِهِ ... مِنْ بَعْدِ مَا أَفْنَوا زَمَاناً فِيْ الجَدَلْ
دَعْنِيَ قَدْ أَذَّنْتُ فِيْ حُبِّيَ لَهُ ... مُهَاجِراً حَيَّ عَلَىٰ خَيْرِ العَمَلْ

ومنها:

مَـذَاهِـبٌ تَجْمَـعُ أَشْتَـاتَ المُنَـىٰ وَأَنْعُـمٌ تَضْحَـكُ فِـيْ وَجْـهِ الأَمَـلْ

[٤٩]

أحمدُ بن عبد السيّد بن شعبان / ٨٨أ/ بن محمد بن بزوان بن جابر بن قحطان، أبو العباس الإربليُّ[(١)].

خدم جنديًا للملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بإربل ـ رضي الله عنه ـ وَحَاجبًا بين يديه.

ثم أبعده مخدومه وصار إلىٰ الأمير شهاب الدين أبي الوفاء قراطايا، ورحل في صحبته عن إربل إلى الديار الشامية سنة أربع وستمائة واتصل بملوكها بني أيوب، وانحاز في جملة الملك الكَامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فأقام عنده وأنعم عليه إنعامًا سنيًا، ورزق ثروة من خدمته، وصار أحد ندمائه والمقربين إليه.

وكان شاعراً متأدبًا مغنيًا، اجتمعت فيه أسباب المنادمة. بلغني أنه توفي بالرها أواخر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

أنشدني الصاحب شرف الدين أبو البركات ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني أحمد بن عبد السيد لنفسه، وأوائل هذه الأبيات إذا اجتمعت كانت بيت شعر، وهو:

قَـاضٍ بِـهِ صَـحَّ يُسْـرِيْ وَمَـاتَ ضُـرِّيْ وَعُسْـرِيْ

/ ٨٨ب/ كتبها إلىٰ القاضي أبي محمد جعفر بن محمد الكفرعزّيّ الحاكم بإربل: [من المجتث]

قُـلْ لِلَّـذِيْ لاَمَ تَـدْرِيْ بِـأَنَّ لَـوْمَـكَ يُغْـرِيْ

اللهُ يُنْصِفُنِـيْ مِنْـكَ إِذْ وَلَعْـتَ بِهَجْـرِيْ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٦٢ ـ ٦٤. وفيات الأعيان ١/ ١٨٤ ـ ١٨٧ وفيه: «مولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بإربل». مرآة الزمان ٦٩٢. شذرات الذهب ٥/ ١٤٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٧.

ضُرِّيْ قَصَدْتَ فَهَلاَّ قَصَدْتَ إِصْلاَحَ أَمْرِيْ
يَا مُنْيَتِيْ فِيْ حَيَاتِيْ وَبُغْيَتِيْ يَوْمَ حَشْرِيْ
بِمَنْ أُبَاحَكَ قَتْلِيْ صِلْنِيْ فَقَدْ عَيْلَ صَبْرِيْ
هَا قَدْ أَتَيْتُكَ أَشْكُو حَالِيْ لِتَكْشِفَ ضُرِّيْ
صِلْ مُدْنَفًا صَارَ نِضْوًا مَا بَيْنَ نَهْيِي وَأَمْرِ
حَرَّمْتَ فِيْ العِشْقِ وَصْلِيْ هَتَكْتَ بِالصَّدِّ سِرِّيْ
يَا قَاتَلَ الصَّبِّ مَهْلاً عَرِّفْتَنِيْ فِيْكَ قَدْرِيْ
سَلْنِيْ عَنِ العِشْقِ يَوْمًا فَمِنْهُ تَعْرِفُ عُذْرِيْ
رَمَيْتَ قَلْبِيْ بِسَهْمٍ أَمْسَى يُرَاشُ بِسِحْرِ
يَا مَنْ بِمَنْ نَالَنِيْ مِنْهُ قَدْ تَقَسَّمَ فِكْرِيْ
وَاللهِ مَا زِلْتُ شَوْقًا أُعَدُّ يَوْمِيْ بِشَهْرِ
مَنْ لِيْ سِوَاكَ حَبِيْبٌ أُفْضِيْ إِلَيْهِ بِسِرِّيْ
/ ١٨٩أ/ إِحْتَجْتُ فِيْ العِشْقِ لَمَّا أَنْفَقْتُ بَيْضِيْ وَصُفْرِيْ
تَرْجُو سَلاَمَةَ رُوْحِيْ وَخَدُّ هَجْرِكَ يُغْرِيْ
ضَاقَتْ عَلَيَّ حَيَاتِيْ إِذْ وَسَّعَ الشَّوْقُ سُكْرِيْ
رُوْحِيْ سَلَبْتَ وَبَدَّلْتَ اسْمَ خَيْرِيْ بِشَرِّيْ
يَحِلُّ قَتْلِيْ إِذَا قُلْتُ أَنْتَ فِيْ النَّاسِ بَدْرِيْ
وَأَمْحَنْتِيْ كَمْ أُقَاسِيْ مَلاَمَ زَيْدٍ وَعَمْرِو
عِدْنِيْ فَبِالْوَعْدِ أَحْيَا وَفِيْهِ طَيِّيْ وَنَشْرِيْ
سَأَلْتَ عَنْ وَصْفِ حَالِيْ وَمَا بِهِ جَاشَ صَدْرِيْ
رَتِّبْ حُرُوْفَ المَعَانِيْ أَوَائِلَ الشِّعْرِ تَدْرِيْ
يَا تَاجَ دِيْنِ المَعَالِيْ أَصْبَحْتَ فَخْرِيْ وَذُخْرِيْ

وقال أيضًا في الساعات التي عملت بقلعة القاهرة المعزِّية: [من الخفيف]

قُلْ لِيْ أَيُّ حِكْمَةٍ فِيْ سَمَاعِ الطَّبْلِ ظُهْراً وَعِنْدَ وَقْتِ الأَصِيْلِ
قُلْتُ سَاعَاتُنَا تُخَبِّرُ أَنَّا نَحْنُ سَفْرٌ وَالطَّبْلُ طَبْلُ الرَّحِيْلِ

وأنشدني أبو الثناء محمد بن محمد الإربليّ، قال: أنشدني / ٨٩ب/ أبو العباس

أحمد بن عبد السيد لنفسه جواب أبيات كتبها إليه جلال الدين أبو الحسن علي بن شماس الوزير بإربل: [من الطويل]

أُلَبِّـيْ جَـلاَلَ الـدِّيْـنِ عِنْـدَ دُعَـائِـه ... بِتَلْبِيَـــةِ شُكْـــرِيْ بِهَـــا يَتَسَلْسَـــلُ
وَأَحْمَـدُ دَهْـراً خَصَّنِـيْ مِنْـهُ بِـالـرِّضَـا ... وَلَسْـتُ بِمَـا قَـدْ قُلْتُـهُ أَتَقَـوَّلُ
وَلِـيْ شَـاهِـدٌ مِـنْ قَلْبِـهِ غَيْـرَ أَنَّنِـيْ ... مُجَـدِّدُ ذِكْـرٍ لَيْـسَ فِيْـهِ تَـأَوُّلُ
وَأَحْمِـلُ عَنْـهُ النَّـائِبَـاتِ إِذَا عَـرَتْ ... وَجُمْلَـةُ سَعْـدِيْ أَنَّنِـيْ عَنْـهُ أَحْمِـلُ
شَكَـا رجُـلاً لاَ خَيْـرَ فِيْـهِ وَإِنَّـهُ ... بِحِنْكَتِـهِ كُـلُّ امْـرِىءٍ يَتَمَثَّـلُ
وَسَمَّـاهُ مِقْـدَاراً وَمِقْـدَارُهُ الَّـذِيْ ... عَلَيْـهِ مِـنَ القَـدْرِ الحَقِيْـرِ وَأَرْذَلُ

[٥٠]

أحمدُ بن عبد الرحيم بن عليٍّ بن الحسن بن الحسن بن أحمدَ، القاضي الأشرفُ، أبو العباس ابن القاضي الفاضل أبي عليٍّ اللخميّ البَيْسَانيّ[(١)].

كان والده ممن يضرب به المثل في البلاغة والإنشاء وحسن العبارة؛ وابنه هذا من أماثل أهل زمانه، وأوفاهم قدراً، كثير الاعتناء بالحديث وسماعه.

قدم بغداد رسولاً / ١٩٠أ/ وسمع من أصحاب أبي الوقت عبد الأول بن عيسىٰ بن شعيب السجزي، وأبي بكر بن الزاغوني وفيه فضائل وآداب.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي، قال: أنشدني القاضي

---

(١) في هامش الأصل: «توفي القاضي الأشرف المذكور ليلة الإثنين لثمان من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ومولده بالقاهرة يوم الخميس الخامس عشر من المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٥٧ ـ ٥٨ رقم ٢٩٨٩. شذرات الذهب ٥/ ٢١٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٤٩ ـ ١٥٠ رقم ١٤٢. العبر ٥/ ١٧٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١١ رقم ١٢٧. ذيل الروضتين ١٧٦. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٥. المقفى الكبير للمقريزي ١/ ٢٩٦ رقم ٤٨٣. نهاية الإرب ٢٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩. مرآة الجنان ٤/ ١٠٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. بغية الطلب لابن العديم ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤ رقم ١٤٠.

أبو العباس لنفسه: [من الطويل]

وَقَائِلَةٍ لاَ تَلْزَمِ البَيْتَ دَائِمًا ... فَإِنَّكَ قَبْلَ القَبْرِ مُسْتَعجِلُ القَبْرِ
فَقُلْتُ: دَعِيْ تَحْتَ الخُمولِ عَزَائِمي ... لَعَلِّيَ أَنْ أَخْفَى عَلَى نَظَرِ الدَّهْرِ
تَعَادَلَتِ الأَحْوَالُ عِنْدِيَ كُلُّهَا ... فَمَا خَفَّ مِيْزَانِيْ لأُنْسٍ وَلاَ ذُعْرِ
وَلاَ اسْتَتَرَتْ عَيْنِيْ صَبَاحًا عَلَى دُجًى ... وَلاَ اسْتَرْحَبَتْ نَفْسِيْ مَطَاراً عَلَى وَكْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الكامل]

مَنْ شَاكِرٌ عَنِّيْ نَدَاكَ فَإِنَّنِيْ ... مِنْ عُظْمِ مَا أَوْلَيْتَ ضَاقَ نِطَاقِيْ
مِنَنٌ تَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ وَرُبَّمَا ... ثَقُلَتْ مُؤُونَتُهَا عَلَى الأَعْنَاقِ

[٥١]

أحمدُ بن عبد الله بن محمد بن عيسىٰ بن جامعٍ العقريُّ، أبو العباس الفقيهُ الشافعيُّ(١).

اشتغل بالفقه بمدينة السلام علىٰ أبي الحرم أحمد بن إسماعيل / ٩٠ب/ القزويني، ويحيىٰ بن فضلان البغدادي. وتولّىٰ إعادة درسه.

ثم سافر إلىٰ الموصل وسكنها إلىٰ أنْ توفي بها في أوائل المحرم سنة إثنتين وعشرين وستمائة، ودفن جوار فتح الكاري الزاهد، وتولّىٰ تدريس المدرسة الفخرية المطلّة علىٰ دجلة. وكان قد قرأ الخلاف والفرائض وقال أشعاراً.

أنشدني الخطيب أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد العقري، قال: أنشدني أخي أحمد بن عبد الله لنفسه: [من الكامل]

يَا سَاكِنِيْ أَهْلِ الجِبَالِ وَمَنْ ... فِيْ الكَهْفِ وَالحُدْبَاءِ وَالعُقْرِ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَدْرَ وَصْلِكُمُ ... حَتَّىٰ بُلِيْتُ بِفَارِطِ الهَجْرِ
لَوْ تَعْلَمُوْنَ تَأَلُّمِيْ بِكُمُ ... يَوْمَ الفِرَاقِ لَسَاءَكُمْ أَمْرِي
قَدْ كَانَ لِيْ صَبْرٌ أُعِيْشُ بِهِ ... قِدْمًا فَوَا أَسَفَا عَلَى صَبْرِيْ

(١) ترجم المؤلف لولده عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله . . . في الجزء الرابع برقم ٣٥٨.
وبَيْسَان: مدينة بالأردن بالغور الشامي، بين حوران وفلسطين. معجم البلدان ١/ ٥٢٧.

مِنْ طِيْبِ أَيَّامِ الوِصَالِ وَمَا قَضَّيْتُهُ فِيْ سَالِفِ الدَّهْرِ
وَسَقَتْ لَيَالِيْنَا بِخَيْفِ مِنًى فَالمَأْزَمَيْنِ سَوَاكِبُ القَطْرِ

[٥٢]

أحمدُ بن عمرَ بن عليٍّ، المعروفُ /٩١أ/ بابن قرّة العين، أبو عبد الله الحلبيُّ.

نزل إلبيرة[١] من أعمال حلب، وانحاز في جملة أصحاب مليكها الملك الزاهر أبي سليمان داود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وصار أحد شعرائه والمنقطعين إليه.

وهو شاعر مقصّد ينظم الشعر طبعًا، ناقص الخط من العربية وعلم الأدب وآلة القريض.

توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وكان جنديًا يلبس الشربوس ويقول شعراً متوسطًا يمدح به الصدور والسادات من الناس.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر الدبندار الشاعر الواسطي، قال: أنشدنا ابن قرّة العين لنفسه يمدح فلك الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي بن المسيري: [من البسيط]

لَوْ سَاءَهُ قُبْحُ هَذَا الغَدْرِ مَا غَدَرَا وَلَوْ دَرَىٰ كَيْفَ طَعْمُ الهَجْرِ مَا هَجَرَا
مُهَفْهَفٌ رَقَدَتْ عَيْنَاهُ مُذْ سَهِرَتْ عَيْنِيْ وَقَدْ طَالَ لَيْلِيْ بَعْدَهُ قِصَرَا
وَمَائِسُ العِطْفِ لاَ أُمْسِيْ عَلَىٰ خَطَرٍ فِيْ الحُبِّ إِلاَّ إِذَا مَا مَاسَ أَوْ خَطَرَا
كَالرِّيْمِ لَمْ يَرْمِ سَهْمًا مِنْ لَوَاحِظِهِ إِلاَّ وَصَادَ بِذَاكَ السَّهْمِ لَيْثَ شَرَىٰ
/ ٩١ب/ ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ وَحْشِيٌّ سَجِيَّتُهُ يُنَفِّرُ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِيْ إِذَا نَفَرَا
أَفْدِيْهِ مِنْ رَشَأٍ فِيْ لَيْلِ طُرَّتِهِ يَبْدُو لَنَا قَمَرٌ لِلْقَلْبِ قَدْ قَمَرَا[٢]
وَلَيْلَةٍ بَاتَ نَدْمَانِيْ فَأَسْكَرَنِيْ بِالسِّحْرِ مِنْ غُنْجِ عَيْنَيْهِ وَمَا سَكِرَا

(١) إلبيرة: بلد قرب سميساط، بين حلب والثغور الرومية. انظر: معجم البلدان ١/ ٢٤٤.
(٢) قَمَرَ: سَلَبَ.

لَكِنْ صَحَوْتُ لِمَا خُبِّرْتُ عَنْ فَلَكِ الدِّيْنِ الَّذِيْ خُبْرُهُ قَدْ صَغَّرَ الخَبَرَا
عَوْدٌ إِذَا عَادَ مَا أَبْدَاهُ مِنْ هِمَمٍ لَمْ نَلْقَ مَنْ عَوْده ضعْفًا وَلاَ خَوَرَا
سَل الأَعَادِيْ بِيَوْمِ الرَّوْعِ هَلْ نَظَرُوا بِكَفِّهِ قَلَمًا أَوْ صَارَ مَا ذَكَرَا
مَاضِيْ المَضَارِبِ مَا هُزَّتْ خَشِيْبَتُهُ فِيْ هَامَةٍ قَطُّ إِلاَّ قَطَّ أَوْ بَتَرَا
لاَ يُخْذَلُ الدَّهْرَ مَنْ أَمْسَىٰ بِعَزْمٍ يَدِ المَوْلَىٰ أَبِيْ القَاسِمِ المَنْصُوْرِ مُنْتَصِرَا
لَوْ لاَ مَسَتْ كَفُّهُ يَوْمَ النَّدَى حَجَراً صَلْداً أَسَالَ بِمَاءِ ذَلِكَ الحَجَرَا
هُوَ السَّمَاحُ الَّذِيْ تَهْمِيْ بَوَادِرُهُ عَلَىٰ العفاة وَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوا البِدَرَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَرَىٰ فِيْ دَسْتِهِ فَلَكًا مَا كَانَ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ يُطْلِعُ القَمَرَا
فَرْبُعُنَا لَمْ يَزَلْ مِنْ جُوْدِهِ خَضِراً وَوِرْدُنَا لَمْ يَزَلْ مِنْ حَوْضِهِ خَضِرَا(١)
فَقَدْ أَمِنَّا بِهِ مِمَّا نُحَاذِرُهُ فَلَوْ يُسَالِمُنَا لَمْ نَعْرِفِ الحَذَرَا
فَرَايَةُ المُلْكِ مَا اهْتَزَّتْ ظَفِيْرَتُهَا إِلاَّ بِهِ وَتَلَقَّتْ ذَلِكَ الظَّفَرَا
وَرَاحَةُ المُلْكِ لاَ نَلْقَىٰ بِهَا شَلَلاً عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ فِيْ بَاعِهَا قِصَرَا
/ ١٩٢أ/ يُعْطِيْ فَلَمْ يَلْقَ فِيْ إِكْثَارِ نَائِلِهِ قِلاًّ وَلاَ فِيْ صَفَا إِحْسَانِهِ كَدَرَا

ومنها قوله:

فَرْبُعُنَا بَعْدَ دَثْرٍ مُرْبِعٌ زَهِرَا وَعُوْدُنَا بَعْدَ يَبْسٍ مُطْلِعٌ ثَمِرَا
يَبْدُوْ فَنَلْقَاهُ فِي الإِقْنَاطِ مُبْتَسِمًا يُعْطِيْ فَنَلْقَاهُ فِيْ الإِفْرَاطِ مُعْتَذِرَا
إِذَا تَيَمَّمَهُ سَفْرٌ رَأَوْا رَجُلاً فِيْ وَجْهِهِ الشَّمْسُ تَبْدُوْ كُلَّمَا سَفَرَا
جَادَ الزَّمَانُ لأَبْنَاءِ البَرِيَّةِ مِنْ أَبْنِ المَسِيْرِيْ بِغَيْثٍ نَابَ أَوْ خَضِرَا

[٥٣]

أحمدُ بن محمد بن إبراهيمَ بن أبي نصرٍ، أبو حامدٍ الساويُّ خطيبُ هَمَذَان(٢).

قال القطيعي: قدم حاجًا سنة ثلاث عشرة وستمائة، وروىٰ عن شيخنا أبي

(١) خضر: كثير الخضرة.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٣٠٦ وفيه: «أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الساوي، أبو حامد ابن أبي عبد الله الفقيه الشافعي». المختصر المحتاج إليه ١/ ٢١٠. مجمع الآداب ٣/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

الوقت. وسألته عن مولده، فقال: في سنة ست وأربعين وخمسمائة.

ثم أنشدني لنفسه[١]: [من الوافر]

أَتَيْتُكَ مُسْتَجِيْراً مُسْتَعِيْذاً ... بعَفْوكَ مِنْ عَذَابكَ يَا إلَهِيْ
فَقَدْ أَوْقَرْتُ ظَهْرِيْ بالخَطَايَا ... وَقَدْ أَكْثَرْتُ غِشْيَانَ المَلاَهِيْ
فَإنْ لَمْ تَعْفُ رَبِّيْ عَنْ ذُنُوْبِيْ ... رَجَائِيْ حَبْلُهُ يَا رَبِّ وَاهِيْ
/ ٩٢ب/ فَكَمْ عَاصٍ عَفَوْتَ الذَّنْبَ عَنْهُ ... وَقُلْتَ لَهُ عَصَانِيْ وَهْوَ سَاهِيْ

[٥٤]

أحمدُ بن الحسن الدمشقيُّ الواعظُ.

كان يرتفق بالوعظ، وينتقل في البلدان طلبًا للجدوىٰ. رأيت له هذه الأبيات أنفذها إلىٰ كامل الدين عمار بن سعد بن عمار الوزير بماردين: [من الطويل]

وَعَارٌ علَىٰ ذيْ المَكْرُمَات وَذيْ الحجَىٰ ... تَغَافُلُهُ عَنْ لائذ بجَنَابه
وَلَيْسَ لَهُ عَوْنُ سِوَاهُ فَيُرْتَجَىٰ ... وَلاَ مَفْزَعٌ إلاَّ الوُقُوْفُ ببَابَهَ
إلَىٰ كَامِل الدِّيْن بْنِ سَعْدٍ مَدَائحِيْ ... تُزَفُّ وَتُهْدَىٰ رَغْبَةً فِيْ اقْتِرَابَهَ

وكتب إليه أيضًا لنفسه وهو مقيم بماردين: [من الطويل]

أَرَىٰ الدِّيْنَ شَيْنَ الدِّيْن حَقًّا كَمَا رُوِيْ ... فَجُدْ بوَفَاهُ وَاغْتَنِمْ منِّيَ الشُّكْرَا
فَلَسْتُ أَرَىٰ فِيْ مَارِدِيْنَ مُسَاعِداً ... سِوَاكَ ابْنَ عَمَّار فَجُدْ وَاكْسِبِ الأَجْرَا
وَعُدَّ الَّذِيْ تُوْلِيْهِ مِنْكَ تَفَضُّلاً ... كَمَا لَمْ تَزَلْ يَا عُدَّتِيْ تَكْشِفُ الضُّرَّا

[٥٥]

أحمدُ بنُ إسحاقَ بن هبة الله / ١٩٣أ/ ابن صديق بن محمود بن صالح، أبو العباس بن أبي البشائر الخلاطيُّ، المعروفُ بابن قاضي خلاط[٢]:

لأنّ أباه كان يتولىٰ القضاء بها.

---

(١) القطعة في مجمع الآداب ٣/ ٤٧٩.

(٢) خلاط: هي قصبة إرمينية الوسطى. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٨٠.

وكان أحمد شابًا له فطنة في الشعر لطيفًا دمثًا سهل الأخلاق. رحل إلىٰ مدينة السلام وصار صوفيًا متزهِّداً، ولزم طريقة أهل الدين والتصوُّف، وأقام بها إلىٰ أن مات يوم الإثنين العشرين من ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة ولم يبلغ الثلاثين. وكانت ولادته بخلاط في سنة تسعين وخمسمائة؛ روىٰ لي من شعره عنه جماعة.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أحمد بن قاضي خلاط لنفسه يمدح الأشرف موسىٰ بن العادل أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله ـ: [من الطويل]

دَعيْـــه فَقَـــدْ أَوْدَىٰ الغَـــرَامُ بقَلْبـــه ... لَقَـــدْ لُمْـــتَ لَـــوْ اجْـــدَىٰ المَـــلاَمُ بصَبِّـــه

إلَيْـك فَمَـنْ يُصْغـي إلَيْـك وَلِلْهَـوَىٰ ... لَـدَىٰ اللَّـوْم وَقْـرٌ سَـدَّ سَمْـعَ مُحِبِّـهَ

أَرَىٰ جَلَـدِيْ قَـدْ قَـلَّ عَمَّـا عَهِـدْتُـهُ ... عَلَـىٰ أَنَّـهُ مَـا زَالَ مَغْلُـوْبَ حُبِّـهَ

فَشَـدْوُهُ حَـادٍ بَيْـنَ جَنْبَـيَّ وَالجَـوَىٰ ... وَلَمْعَـةُ بَـرْقٍ بَيْـنَ دَمْعـي وَسَكْبـهَ

/ ٩٣ب/ أزَاجرهَا قفْ حَيْثُ تَدْنُو منَ اللِّوَىٰ ... بـرَبْـعٍ مَلُـوْلٍ لاَ انْقضَـاءَ بعُجْبَـهَ

وَنَـادٍ ألاَ هَـلْ مَـنْ مُجيْـرٍ عَلَـىٰ النَّـوَىٰ ... لَصَـبٍّ بسَكْـبِ الـدَّمْـعِ مُغْـرًىٰ وَصَبَّـهَ

وَلـيَ غُلَّـةٌ فـيْ القَلْـبِ لَيْـسَ يَبُلُّهَـا ... سَـوَىٰ ثَغْـرِ ألْمَـىٰ بَـارِدِ الـرِّيْـقِ عَـذْبُـهُ

وَلـيْ نَحْـوَ رَضْـوَىٰ زَفْـرَةٌ تَمْـلأُ الحَشَـا ... جَـوًى تَـارِكًـا قَلْبـيْ دَمًـا مـلءَ خلْبـه

وَلَـوْ لَـمْ أكُـنْ أَصْبُـو إلَـىٰ العَلَـمِ الَّـذيْ ... ضَـرَاغِمُـهُ صَـرْعَـىٰ جَـاذِرِ سَـرْبَـهَ

لَمَـا ضَـاقَـتِ الـدُّنْيَـا عَلَـيَّ بـأَسْـرِهَـا ... إذَا ذُكِـرَتْ عنْـديْ مَضَـائِـقُ شِعْبَـهَ

سَقَـىٰ اللهُ نَجْـداً مَلْعَبـيْ زَمَـنَ الصِّبَـا ... وَلَـيٌّ حَيـاً يُـوَلِّـيْ حَيَـاةً لتُـرْبَـهَ

فَتُمْسـيْ أَرَاضيْـه ريَـاضًـا وَتَجْتَلـيْ ... عَلَـىٰ وَهْـدَةٍ وَشْـيَ الـرَّبِيْـعِ وَهُضْبَـهَ

وَتَطْـرَبُ وُرْقُ الأَيْـكِ فيْـه عَشِيَّـةً ... عَلَـىٰ عِفَّـةِ الأَرْوَاحِ مِـنْ بَيْـنِ عُشْبَـهَ

فَيَـا غَيْثُ بُخْـلاً بـالحَيَـا حَيْـثُ يَغْتَـدِيْ ... فَـإنْ جِئْـتَ نَجْـداً جُـدْ بـه قَبْـلَ جَـدْبَـهَ

أُحِـبُّ سُيُـوْفَ الهنْـدِ حَيْـثُ حَكَـتْ ظُبَـا ... لَـوَاحِـظِ ظَبْـيٍ وَصْلُـهُ لَـمْ أفُـزْ بَـهَ

رَجَـوْتُ كَـرًى يُـدْنـيْ بَعيْـدَ مَـزَارِه ... وَيُبْـرِدُ قَلْبًـا ذَابَ مِـنْ حَـرِّ كَـرْبَـهَ

وَأَنَّـىٰ يَـذُوْقُ الغَمْـضَ جَفْـنٌ مُسَهَّـدٌ ... جَـوَىً فَـرَّشَـتْ شَـوْكُ القَتَـادِ بجَنْبَـهَ

بعَـاديْ مِـنَ الأَهْلِيْـنَ أَدْنَـىٰ انْقِـلاَبَـه ... وَنَـأْيـيْ عَـنِ الأَوْطَـانِ أَيْسَـرُ خَطْبَـهَ

إلَـىٰ مَ أُقَضِّـيْ العُمْـرَ لِلـدَّهْـرِ عَـاتِبًـا ... وَلَيْـسَ يُفِيْـدُ الـدَّهْـرَ تَكْـرَارُ عَتْبَـهَ

/ ٩٤أ/ يُجُورُ عَلَىٰ رَبِّ العُلاَ مُتَعَمِّداً ... كَأَنَّ العُلاَ لِلْمَرْءِ أَعْظَمُ ذَنْبِهِ
لَقَدْ فَرَّقَ الأَيَّامُ شَمْلِيْ وَلاَ أَرَىٰ ... سِوَىٰ المَلِكِ مُوْسَىٰ مَنْ يُرَجَّى لِشَعْبِهِ
فَتًى سُخْطُهُ إِنْ يُذْكَ فِيْ البَحْرِ جَذْوَةً ... مُجَاوِرُهُ لَمْ يَلْقَ مَاءً لِشُرْبِهِ
وَلَوْ هَطَلَتْ يُمْنَاهُ فِيْ البَرِّ بِالنَّدَىٰ ... لأَصْبَحَ مَثْوَىٰ الحُوْتِ مَسْكَنَ ضَبِّهِ
هُمَامٌ هُوَ الحَامِيْ حِمَىٰ الدِّيْنِ حَيْثُ لاَ ... مَرَدَّ لَهُ عَمَّنْ تَصَدَّىٰ لِنَهْبِهِ
بِأَمْلَدَ خَطِّيٍّ يُرِيْدُ أَعْوِجَاجَهُ ... لِتَنْسَابَ رِيْمُ الرِّمْلِ مِنْ بَيْنِ كُثْبِهِ
كَأَنَّ ظَلاَمَ اللَّيْلِ حَذَّرَ خَصْمَهُ ... فَأَخْبَرَ عَنْ طُغْيَانِهِ لَمْعُ شُهْبِهِ
وَأَبْيَضَ مَاضٍ لِلْفِرِنْدِ بِمَتْنِهِ ... كَمِثْلِ تَسَامِيْ النَّمْلِ فَوْقَ مَدَبِّهِ
كَأَنَّ أَشْتِقَاقَ الصُّبْحِ يُنْذِرُ قَرْنَهُ ... فَيُبْدِيْ لَهُ فِيْ الشَّرْقِ آثَارَ غَرْبِهِ
وَعَوْجَاءَ مِرْنَانٍ إِذَا طَاشَ سَهْمُهَا ... يَخَافُ السُّهَا مِنْ مُكْنِهِ عِنْدَ قُطْبِهِ
كَأَنَّ لُمُوْعَ البَرْقِ مِنْهُ ارْتِعَادُهُ ... يَخَافُ فَيَخْفَىٰ فِيْ سَتَائِرِ سُحْبِهِ
يُنَظِّمُ نَظْمَ الدُّرِّ بِالرُّمْحِ لِلْعِدَا ... وَيَنْثُرُهُمْ نَثْرَ الجُمَانِ بِعَضْبِهِ
فَسُبْحَانَ رَبٍّ لَيْسَ يَخْلُقُ ضِدَّهُ ... كَمَا خُلِقَتْ طَعْنَاتُهُ ضِدَّ ضَرْبِهِ
لَهُ الفَخْرُ فَلْيَسْحَبْ مَدَىٰ الدَّهْرِ ذَيْلَهُ ... فَقَدْ ظَلَّ فِيْ الدُّنْيَا مَلِيًّا بِسَحْبِهِ
أَبَا الفَتْحِ حَزْمُ العَزْمِ فِيْ طَلَبِ العِدَا ... يَرِفُّ لِوَا . . . . . عِنْدَ نَصْبِهِ
/ ٩٤ب/ فَبَادِرْ إِلَىٰ إِسْرَاعِهِ تَمْلِكَ الدُّنَىٰ ... فَأَنْتَ مُنَىٰ عُجْمِ الأَنَامِ وَعُرْبِهِ
مَلأْتَ فَضَاءَ الأَرْضِ مِنْ فَيْضِ نَائِلٍ ... بِهِ شَرْقُهُ يُثْنِيْ عَلَيْكَ كَغَرْبِهِ
حَوَتْ مِنْهُ أَرْجَاءُ الرَّجَاءِ مَنَاهِلاً ... يَفُوْزُ لَدَيْهَا كُلُّ ظَامٍ بِشُرْبِهِ
كَمَا فَازَتِ الأَيَّامُ مِنْهُ بِمَاجِدٍ ... حَمِيْدِ السَّجَايَا وَاسِعِ الصَّدْرِ رَحْبِهِ
أَتَتْكَ مَلِيْكَ العَصْرِ أَفْكَارُ خَاطِرِيٍّ ... كَأَزْهَارِ رَوْضٍ فِيْ تَنَعُّمِ خِصْبِهِ
فَأَقْبِلْ عَلَيْهَا بِالقَبُوْلِ فَإِنَّهَا ... ثَنَاءُ فَتًى حُرٍّ أَخِيْ الفَضْلِ تِرْبِهِ
وَخُذْهَا عَرُوْسًا مَا تَرَىٰ ضَرَّةً لَهَا ... خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ
مَدِيْحٌ بِأَنْوَاعِ البَيَانِ مُدَبَّجٌ ... يَدُوْمُ دَوَامَ العَصْرِ مِنْ غَيْرِ مُشْبِهِ
أَرَادَ امْتِزَاجًا بِالهَوَاءِ لَطَافَةً ... عَنِ الذِّهْنِ لَوْ لَمْ أُدْرِكَتْهُ بِكُتْبِهِ
بَقِيْتَ لِعَافٍ يَرْتَجِيْكَ وَآمِلٍ ... وَدُمْتَ لإِحْصَاءِ الثَّنَاءِ وَكَسْبِهِ
وَعِشْتَ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّداً ... لإِطْلاَقِ عَانِيْهِ وَإِسْهَالِ صَعْبِهِ

وَلاَ زِلْتَ فِيهِ وَارِفَ الظِّلِّ وافِرَ النَّدَىٰ وَالأَيَادِيْ بِالنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ

وأنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي زيدي التبريزي، قال: أنشدنا أحمد بن إسحاق لنفسه يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات / ١٩٥أ/ المستوفى ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

أَسَاكِنِيْ خطَّةَ الغَرَّاءِ مَا لَكُمُ ... لاَ الفَضْلُ رَاقَكُمُ يَوْماً وَلاَ الأَدَبُ
شِعْرِيْ هُوَ الوَرْدُ رَيَّا المِسْكِ نَفْحَتُهُ ... وَالوَرْدُ رِيُّ النُّهَى سَلْسَالُهُ الخَصِبُ
وَعِنْدَكُمْ جُعِلَ المَلْقَى سُدًى هَمَلاً ... أَأَنْتُمُ جُعَلٌ أَمْ عِظْلِمٌ كَلِبُ
أَقُوْلُ جَهْراً وَصِدْقُ النُّطْقِ مِنْ شِيَمِيْ ... قَوْلُ امْرِىءٍ لَيْسَ فِيْمَا قَالَهُ كَذِبُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ شَرَفُ الدِّيْنِ المُبَارَكُ لَمْ ... يَكُنْ إِلَيْهَا لِنَدْبٍ مِنْكُمُ طَرَبُ
خُصَّ النَّدَىٰ بِابْنِ مَوْهُوْبٍ بِذِيْ كَرَمٍ ... يَظُنُّ أَنْ لَيْسَ يَبْقَىٰ غَيْرُ مَا يَهَبُ
سَوَىٰ أَبِيْ البَرَكَاتِ السَّمْحِ مَنْ بَرَكَتْ ... لِكُلِّ مَنْ يَجْتَدِيْ فِيْ رَبْعِهِ نُجُبُ
يَوَدُّ لِلْمَالِ أَنْ يُوْدِيْ الذَّهَابُ بِهِ ... فِدَاهُ كُلُّ لَئِيْمٍ رَبُّهُ الذَّهَبُ
صَدْرٌ حَوَىٰ صَدْرُهُ الرَّحْبُ العِرَاضَ بِحَا ... رَ الفَضْلِ فَهْيَ إِذَا يَطْمُو وَيَضْطَرِبُ
وَيَقْذِفُ الدُّرَّ أَمْوَاجاً لَهَا كَلِمًا ... دُرّاً كَأَنَّ لَدَيْهِ الدُّرَّ مَخْشَلَبُ(١)
مِنْ كُلِّ عَذْرَاءَ بِكْرٍ بِالعُقُوْلِ لَهَا ... كَفِعْلِ صَهْبَاءَ بِكْرٍ أُمُّهَا العِنَبُ
لَوْ كَانَ ذُوْ الرُّمَّةِ المَفْقُوْدُ يَسْمَعُهَا ... وَهْوَ الَّذِيْ فَخَرَتْ قَوْلاً بِهِ العَرَبُ
جَرَتْ مَدَامِعُهُ فقداً فَقِيْلَ لَهُ ... (مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا المَاءُ يَنْسَكِبُ)
أَوْ كَانَ مِهْيَارُ حَيّاً كَانَ قَائِدَهَا ... بِالنَّفْسِ حُبّاً وَقَلَّ المَالُ وَالنَّشَبُ
/ ٩٥ب/ وَكَانَ هَامَ بِهَا وَجْداً وَقَالَ لَهَا: ... لَكِ الغَرَامُ وَلِلْوَاشِيْ بِكِ التَّعَبُ
عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ ضُمَّتْ عَلَيْهِ أَنَا ... مِلُ شَأْنُهَا بَيْنَ الوَرَىٰ عَجَبُ
تَكَادُ مِنْ لَمْسِهَا تَنْدَىٰ الصُّخُوْرُ نَدًى ... فَكَيْفَ لاَ مِنْ نَدَاهَا يُوْرِقُ القَصَبُ
تَرُوْقُ طَرْفاً رَآهَا سُوْدُ أَسْطُرِهِ ... فَلَمْ يَكُنْ حَيْثُ يَرْنُو عَنْهُ تَحْتَجِبُ
كَأَنَّمَا كَحَلُ الحَسْنَاءِ حَالَ لَهَا ... نَفْساً وَمِنْ ثَغْرِهَا طَرْساً لَهَا الشَّنَبُ
غُرُّ السَّجَايَا لَدَيْهِ تَجْتَلِيْ كَرَماً ... وَكُلُّ مَجْدٍ إِلَيْهِ اليَوْمَ يَنْتَسِبُ

(١) المخشلب: الخرز من حجارة البحر.

وَالفَضْلُ كَانَ يَتِيمًا قَدْ أُهِينَ وَمِنْهُ صَارَ دُونَ الوَرَىٰ يَحْنُو عَلَيْهِ أَبُ
طَالَتْ مَعَ الدَّهْرِ فِي رُحَبٍ وَفِي رَغَدٍ ..... العُلاَ سَبَبُ
مَا يَعْذُبُ المَاءُ لِلظَّامِي وَمَا خَطَرَتْ فَمَالَ لِلغُصْنِ أَنْفَاسُ الصَّبَا عَذِبُ

وأنشدني أبو الحسن علي بن مجد الكاتب التبريزي، قال: أنشدني أحمد بن إسحاق لنفسه في غلام خرج من الحمام: [من البسيط]

رَأَيْتُهُ مَائِلاً كَالْغُصْنِ فِي حُلَلٍ حُمْرٍ تُحَاكِيهِ عَيْنُ الشَّمْسِ بِالشَّفَقِ
وَوَجْنَتَاهُ مِنَ الحَمَّامِ قَدْ جَمَعَتْ لَوْنَيْنِ مِنْ أَحْمَرٍ فِي أَبْيَضٍ يَقَقِ
وَالمَاءُ عَنْ شَعْرِهِ يَحْكِي تَسَاقُطَهُ تَسَاقُطَ الشُّهْبِ عَنْ جِنٍّ مِنَ الغَسَقِ

/ ٩٦أ/ وأنشدني الحسن بن علي بن شماس، قال: أنشد أحمد له في صفة عوَّاد: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ غَنَّىٰ فَغَابَ لطِيبِهِ رُشْدِي وَطَابَ كَأَنْ أَتَانِي غَائِبُ
لَعِبَتْ يَدَاهُ بِعُودِهِ فَكَأَنَّمَا يُمْنَاهُ تَكْتُبُ وَاليَسَارُ تُحَاسِبُ

وأنشدني محمد بن أبي الخير النيسابوري ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو العباس أحمد بن قاضي خلاط من شعره: [من الطويل]

ولَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةً كُنْتُ بِاللِّوَىٰ وَقَدْ جَمَعَ الدَّهْرُ المُشَتُّ....
فَلاَنَتْ لِمَا قَاسَيْتُ قَسْوَةُ قَلْبِهِ مِنَ الوَجْدِ وَالتَّذْكَارِ وَالزَّفَرَاتِ
وَبَاتَ لِمَا أَلْفَاهُ مِنِّي سَائِلاً بِلَفْظٍ أَرَانِيَ السِّحْرَ فِي الكَلِمَاتِ

وقال: [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَانِي مَا كَتَبْتَ مُعَطَّراً بِمَا قَدْ حَوَىٰ مِنْ فِكْرِكَ الطَّيِّبِ النَّشْرِ
نَشَرْتُ عَلَىٰ مَا بِي مِنَ النَّاسِ طِيبَهُ فَنِلْتُ المُنَىٰ مِنْ ذَلِكَ الطَّيِّ بِالنَّشْرِ

وقوله: [من الطويل]

أَقُولُ لِقَلْبِي وَالنَّوَىٰ مُطْمَئِنَّةٌ إِذَا نَأَتِ الأَحْبَابُ لَمْ تَتَأَسَّفُ
/ ٩٦ب/ فَقَالَ مُجِيبًا: إِنَّنِي تَابِعٌ لَهُمْ فَقُلْ ذَا لِقَلْبٍ عَنْهُمُ يَتَخَلَّفُ

وله: [من البسيط]

للهِ كَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالحِمَىٰ سَلَفَتْ بِوَصْلِ ظَبْيٍ رَشِيقِ القَدِّ مُعْتَدِلِ

أَذْبْتُهَا وَجُفُونِي غَيْرُ رَاقِدَةٍ ... أَرْوِيْ غَلِيْلَ اشْتِيَاقِيْ مِنْهُ بِالقُبَلِ
يَا طِيْبَهَا مِنْ لَيَالٍ لَوْ رَجَعْنَ وَإِنَّ ... لَمْ تَدْرِ فِيهِنَّ مَا طِيْبُ الكَرَىٰ مُقَلِي

وقال: [من السريع]

لَمَّا تَوَلَّىٰ سَكَنِيْ رَاحِلاَ ... يَا لَيْتَ صَبْرِيْ لَمْ يَكُنْ زَائِلاَ
لاَ تَسْأَلاَ عَنْ خَلَدِيْ إِنَّهُ ... قَدْ كَانَ إِذْ كَانَ النَّقَا آهِلاَ
تَيَّمَهُ حُبُّ ظِبَاءِ النَّقَا ... فَلَيْسَ إِلاَّ لِلْهَوَىٰ قَابِلاَ
أَطَاعَ قَلْبِيْ الحُبَّ مِنْ بَعْدِه ... لاَ غَرْوَ إِنْ لَمْ يُطِعِ العَاذِلاَ
مَا كَانَ فِيهِمْ لاَئِمٌ لاَمَنِيَ ... لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلَفِيْ غَافِلاَ

وقال: [من الطويل]

رَأَيْتُ الَّذِيْ قَدْ شَفَّ جِسْمِيْ غَرَامُهُ ... أَسِيْرَ هَوَىٰ مَنْ لَيْسَ فِي الحُبِّ يُنْصِفُ
فَقُلْتُ لَهُ: ذُقْتَ المَرَارَةَ فِي الهَوَىٰ ... وَقَاسَيْتَ بَلْوَىٰ مَا يَقُوْلُ المُعَنَّفُ
فَرَقَّ لِمَا بِيْ ثُمَّ قَالَ: دَعِ الهَوَىٰ ... فَمَا فِيهِ إِلاَّ زَفْرَةٌ وَتَلَهُّفُ
/١٩٧أ/ وَصِفْ مَا تَرَىٰ حَتَّىٰ أَرَىٰ كَيْفَ حَالَتِيْ ... فَقُلْتُ وَقَلْبِيْ قَدْ بَرَاهُ التَّأَسُّفُ
كَأَنَّكَ يَا مَنْ حُبُّهُ قَدْ أَذَابَنِيْ ... مِنَ الحُزْنِ يَعْقُوْبٌ وَفِي الحُسْنِ يُوْسُفُ

وقوله: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ يَحْكِيْ القَضِيْبَ قَوَامُهُ ... مِنْ لَيْنِ أَعْطَافٍ وَحُسْنِ تَمَايُلِ
عَاطَيْتُهُ رَاحًا يُرِيْحُ فَلَمْ يَطِبْ ... وَمَرَّ الشَّمُوْلِ بِغَيْرِ حُلْوِ شَمَائِلِ

وله: [من الكامل]

كَمْ لَيْلَةٍ بِالجَزْعِ لِيْ سَلَفَتْ ... إِذْ كَانَ فِيهَا مُشْبِهُ الشَّمْسِ
عَذْبُ اللَّمَىٰ أَرِجٌ يُسَامِرُنِيْ ... وَضَّاحُ ثَغْرٍ نَاعِمُ اللَّمْسِ
فَلِهَذِهِ الأَوْصَافِ عُلْقَتُهُ ... مَلَكَتْ قِيَادَ حَوَاسِيَ الخَمْسِ

وقال: [من الكامل]

هَيْهَاتَ سِرٌّ هَوَاكَ كَيْفَ يُكَتَّمُ ... والدَّمْعُ عَمَّا فِي الضَّمِيْرِ يُتَرْجِمُ
يَا قَاسِيًا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ ... يَتَأَمَّلُ الشَّكْوَىٰ وَلاَ يَتَأَلَّمُ
كَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَىٰ الوِصَالِ وَحَوْلَكَ الرُّقَبَاءُ قَدْ كَثُرَتْ وَحَوْلِيْ اللُّوَّمُ

لاَ تَظْلُمَنِّـــيْ فِـــيْ هَـــوَاكَ فَـــرُبَّمـــا ... تُعْطَـــىٰ الهَـــوَىٰ فَـــأَخَـــافُ أَنَّـــكَ تُظْلَـــمُ
وَحَـــذَارِ مِـــنْ سَفْـــكِ الـــدِّمَـــاءِ فَقَـــلَّ مَـــنْ ... سَفَـــكَ الـــدِّمَـــاءَ وَلاَ يُـــرَاقَ لَـــهُ دَمُ
/ ٩٧ب/ لَيْ فِيْ الجنَانِ جنَانِ وَجْهِكَ صُوْرَةٌ ... وَالنَّـــارُ فِيْـــهِ مِـــنَ الهَـــوَىٰ تَتَضَـــرَّمُ
إِنِّـــي عَجِبْـــتُ لَـــهُ وَمِـــنْ عَجَـــبِ الهَـــوَىٰ ... قَلْبِـــيْ وَفِيْـــهِ جَنَّـــةٌ وَجَهَنَّـــمُ

وله من قصيدة: [من الكامل]

فَـــرَشَ النَّـــوَىٰ شَـــوْكَ القَتَـــادِ بِمَضْجَعِـــيْ ... فَـــالطَّيْـــفُ كَيْـــفَ يَـــزُوْرُ مَـــنْ لَـــمْ يَهْجَـــعِ
للهِ مَـــا فَعَلَـــتْ عَشِيَّـــةَ . . . . بِـــالقَلْـــبِ مِنِّـــيْ حِيْـــنَ قَـــالَ مُـــوَدِّعِـــيْ:
نَجْـــدٌ عَشِيَّتُـــهُ تَـــزُوْلُ سَـــرِيْعَـــةً ... فَـــاطْلُـــبْ شَمِيْـــمَ عَـــرَارِهِ وَتَمَتَّـــعِ

وله: [من الطويل]

وَمَـــا رَقَـــدَتْ عَيْنَـــايَ إِلاَّ خَيَـــالُـــهُ ... أَتَـــانِـــيْ عَلَـــىٰ طُـــوْلِ النَّـــوَىٰ طَـــالِبًـــا عُـــذْرِيْ
أُحِـــبُّ الكَـــرَىٰ شَـــوْقًـــا إِلَيْـــهِ لأَنَّـــهُ ... يُـــرِيْنِـــيَ يَـــوْمَ الـــوَصْـــلِ فِـــيْ لَيْلَـــةِ الهَجْـــرِ

وقوله: [من الطويل]

بَلَـــوْتُ بَنِـــيْ الـــدُّنْيَـــا فَلَـــمْ أَرَ فِيْهِـــمُ ... صَـــدِيْقًـــا يُـــوَافِـــيْ أَوْ شَقِيْقًـــا يُـــوَافِـــقُ
وَمَـــا زَالَ مِنْهُـــمْ كُـــلُّ شَخْـــصٍ رَأَيْتُـــهُ ... حَقُـــوْدًا يُنَـــافِـــيْ أَوْ حَسُـــوْدًا يُنَـــافِـــقُ

وقال: [من السريع]

هَبَّـــتْ عَلَيْـــلاً نَسَمَـــاتُ الصَّبَـــا ... بِمُنْحَنَـــىٰ الجَـــزْعِ قُبَيْـــلَ الصَّبَـــاحْ
فَـــذَكَّـــرَتْنِـــيْ طِيْـــبَ عَهْـــدِ الصِّبَـــا ... إِذْ كُنْـــتُ مُغْـــرًى بِـــالحِسَـــانِ الصِّبَـــاحْ

/ ٩٨أ/ وقال في الخمر: [من الطويل]

وَصَفْـــرَاءَ مِثْـــلِ التِّبْـــرِ عَـــاطَيْـــتُ كَـــأْسَهَـــا ... مِـــنَ التُّـــرْكِ طِيْبًـــا وَالـــدُّجَـــىٰ مُسْبَـــلُ الـــذَّيْـــلِ
أَضَـــاءَتْ نَـــوَاحِيْهَـــا فَكَـــادَ شُعَـــاعُهَـــا ... يُـــرِيْنِـــيْ طُـــرُوْقَ الجِـــنِّ فِـــيْ ظُلَـــمِ اللَّيْـــلِ

وله: [من الكامل]

هَـــاجَـــتْ مَطَـــايَـــاهُـــمْ غَـــدَاةَ رَحِيْلِهِـــمْ ... لَمَّـــا بَـــدَتْ آثَـــارُهُـــنَّ زَفِيْـــرِيْ
لاَحَـــتْ بُـــدُوْرًا تُجْتَلَـــى وَأَهِلَّـــةً ... فَـــذَكَـــرْتُ قُـــرْبَ أَهِلَّتِـــيْ وَبُـــدُوْرِيْ

وقال يرثي أخاه محموداً. وكان أصغر أخوته وتوفي ولم يستكمل سبع سنين:

[من مجزوء الرمل]

يَا هِلَالاً سَارَعَ المَوْتُ إِلَيْهِ بِالأُفُولْ
كَيْفَ غَطَّى التُّرْبُ مَرْآىٰ ذَلِكَ الوَجْهِ الجَمِيلْ
لَكَ فِيهَا اليَوْمَ يَا غَايَةَ آمَالِي وَسُولِي
مُقْلَةٌ نَجْلاَءُ قَدْ سَالَتْ عَلَىٰ الخَدِّ الأَسِيلْ
وَقَوَامٌ كَالقَضِيبِ الرَّطْبِ مُلْقًى لِلذُّبُولْ
كُلُّ شَيءٍ يَنْتَهِي إِلاَّ بُكَائِي وَعَوِيلِي
/٩٨ب/ وَلِكُلِّ غَايَةٌ إِلاَّ لِوَجْدِي وَغَلِيلِي
بَعْدَ أَنْ قَدْ مُتَّ لاَ مُتِّعْتُ بِالعُمْرِ الطَّوِيلْ
فَعَسَىٰ أَلْقَاكَ إِنْ نِلْتُ المُنَىٰ عَمَّا قَلِيلْ

وقال: [من الكامل]

وَمُنَعَّمٍ خَصْرِ المَرَاشِفِ خَصْرُهُ أَعْطَى الضَّنَىٰ جَسَدِي فَرَضَّ عِظَامِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ ..... يُخَالِفُ حُبَّهُ لا .....
....
(١)

وقال: [من البسيط]

حَتَّى مَ تَرْتَاحُ يَا ذَا الوَجْدِ وَالوَصَبِ إِلَىٰ دِيَارٍ عَفَتْ مِنْ حَادِثِ النُّوَبِ
وَكَمْ تَعَالَىٰ الجَوَىٰ مِنْ سَجْعِ هَاتِفَةٍ بَاحَتْ بِسِرِّكَ إِذْ نَاحَتْ عَلَىٰ القُضُبِ
بَادِرْ إِلَىٰ الرَّاحِ وَاشْرَبْهَا مُعَتَّقَةً تُصْفِي مِنَ العَيْشِ مَا قَدْ شِيبَ بِالكُرَبِ
وَدَعْ حَدِيثَ طُلُولٍ بِاللِّوَىٰ دَرَسَتْ وَمَرْبَعٍ قَدْ خَلاَ فِي الحَزْنِ بِالعَذَبِ
وَهَاتِ يَا طَيِّبَ الأَخْلاَقِ صَافِيَةً بِدُونِهَا العَيْشُ لاَ يَصْفُو وَلَمْ يَطِبِ
تُحْيِي بِشُرْبِي لَهَا نَفْسِي وَقَدْ تَلِفَتْ وَلَيْسَ إِحْيَاؤُهَا نَفْسِي مِنَ العَجَبِ
فَإِنَّهَا شَابَهَتْ مَاءَ الحَيَاةِ بِأَنْ قَدْ جِيءَ قِدْمًا بِهَا مِنْ ظُلْمَةِ العِنَبِ
/١٩٩أ/ مَشْبُوبَةً بِزُلاَلِ المَاءِ جَمْرَتُهَا وَالنَّارُ مِنْ قَبْلِهَا بِالمَاءِ لَمْ تُشَبِ

(١) موضع النقاط شطب في الأصل.

كَأَنَّهَا حِيْنَ تُجْلَىٰ فِيْ زُجَاجَتِهَا ... وُدٌّ صَفَا فِيْ فُؤَادٍ رَقَّ مِنْ طَرَبِ
إِنِّي عَجِبْتُ لِمَاءٍ جَامِدٍ أَبَداً ... عَلَيْهِ ذَائِبُ نَارٍ وَهْوَ لَمْ يَذُبِ
وَمَا رَأَيْتُ سِوَىٰ صَفْرَاءَ مُذْهَبَةً ... نَاراً مَتَىٰ شُبْتَهَا بِالمَاءِ تَلْتَهِبِ
وَقَدْ سَقَانِيْ وَذَيْلُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلٌ ... جَذْلاَنُ يَسْحَبُ ذَيْلَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
ذُو غُرَّةٍ بِسَوَادِ الصُّدْغِ قَدْ سُتِرَتْ ... كَالصُّبْحِ مِنْ كُلَلِ الظَّلْمَاءِ فِيْ حُجُبِ
ظَبْيٌ مِّنَ التُّرْكِ أَعْيَا خَصْرُهُ هَيَفاً ... حَمْلُ النِّطَاقِ بِرَدْفٍ مَاجَ فِيْ كُثُبِ
حَسِبْتُهُ إِذْ سَعَىٰ نَحْوِيْ وَفِيْ يَدِهِ ... كَأْسٌ مُرَصَّعَةٌ مِنْ جَوْهَرِ الحَبَبِ
بَدْراً تَمَنْطَقَ بِالجَوْزَاءِ قَارَبَهُ ... شَمْسٌ عَلَيْهَا بَوَاقِيْ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
رَعَىٰ الإِلَهُ زَمَاناً فِيْهِ وَاصَلَنِيْ ... مَنْ عَنْ تَمَنِّيْهِ قَلْبِيْ غَيْرُ مُنْقَلِبِ
إِذْ كُنْتُ فِيْ دَعَةٍ لَوْلاَ تَذَكُّرُهَا ... رَأْسِيْ عَلَىٰ عُنْفُوَانِ العُمْرِ لَمْ يَشِبِ
وَلَمْ أَكُنْ شَائِقاً أَصْبُوْ إِلَىٰ وَطَنٍ ... قَدْ غَيَّرَتْهُ صُرُوْفُ الدَّهْرِ وَالحِقَبِ
حَيَّا خَلاَطَ حَيَاً يُحْيِي الثَّرَىٰ فَبِهَا ... مَثْوَىٰ خَلِيْطٍ ثَوَىٰ فِيْ قَلْبِيَ الوَصِبِ
لَمْ يَخْلُ ذِكْرَاهُ عَنْ فِكْرِيْ وَأَيْنَ خَلاَ ... عَنْ فِكْرِ ظَمْآنَ ذِكْرُ السَّلْسَلِ الخَصِبِ
وَلاَ عَدَاهَا سَحَابٌ مُرْزِمٌ هَطِلٌ ... لِتَجْتَلِيْ الأَرْضُ فِيْ أَبْرَادِهِ القُشُبِ
/ ٩٩ب/ وَالوَرْدُ يَبْدُو كَخَدٍّ حَلَّيْهُ خَجَلٌ ... وَالأُقْحُوَانُ كَثَغْرٍ زَيَّنَ بِالشَّنَبِ
وَإِنَّ قَلْبِيَ لاَ تَصْفُو مَشَارِبُهُ ... حَتَّىٰ لَدَىٰ أَرْضِهَا مَمْلُوءَةَ القُلُبِ
وَإِنْ جَفَا جُوْدُهُ مَغْنًى بِهَا فَلَهَا ... مُوسَىٰ الَّذِيْ جُوْدُهُ مُغْنٍ عَنِ السُّحُبِ
المَالِكُ الأَشْرَفُ السَّمْحُ الَّذِيْ أَبَداً ... إِنْ ضَنَّ بِالمَاءِ غَيْثٌ جَادَ بِالذَّهَبِ
لله دَرُّ فَتًى نَالَ العُلاَ بِيَدٍ ... مِنْهَا يَنَالُ المُنَىٰ ذُوْ الفَضْلِ وَالأَدَبِ
فِيْهَا إِذَا مَا شَكَا عَافٍ بِهَا ظَمِيءٌ ... مَاءً مَتَىٰ يَأْتِهِ ظَمْآنُ يَنْسَكِبِ
مَا حَلَّ مَوْكِبُهُ أَرْضاً وَقَدْ جَدَبَتْ ... إِلاَّ لِوَطْأَتِهِ تَخْتَصُّ بِالعُشُبِ

[٥٦]

أحمدُ بن عثمانَ بن خطلخ[1] بن عبد الله الموصليُّ، المعروفُ بابن الشهرستانيِّ:

من بيتٍ مشتهرٍ بالموصل.

---

(١) في قراءة د. الصقار: «خطلج».

وكان جنديًا في خدْمة الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل ـ أعزّ الله نصره ـ وكان يحفظ من الحكايات والأشعار جملة. وتوفي سنة تسع عشرة وستمائة.

أنشدني إبراهيم بن مسعود الشهرستاني، قال: أنشدني أحمد بن عثمان لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

أَلاَ هَلْ مُجيْري مِنْ غَرَامٍ أُكابِدُ ... وَهَلْ يُقْصِرَنَّ اللَّوْمَ خبٌّ مُعَانِدُ
/١٠٠أ/ وَكَيْفَ أَعِيْ لِلْعَذْلِ فِيْ حُبِّ أَغْيَدٍ ... يَحُلُّ اصْطِبَارِي وَهْوَ لِلْبَنْدِ عَاقِدُ

ورأيت له قصيدة يمدح بها الملك الرحيم بدر الدين أبا الفضائل ـ أعزّ الله أنصاره ـ [من الكامل]

لاَمَ العَوَاذِلُ فِيْ هَوَاكَ المُغْرَمَا ... أَوَكَيْفَ لاَ أَصْبُو إِلَىٰ ذَاكَ اللَّمَىٰ
دَنَفٌ يَبِيْتُ بِكُمْ حَلِيْفَ صَبَابَةٍ ... لاَ يَسْتَفِيْقُ مِنَ الغَرَامِ تَأَلُّمَا
تَعْتَادُهُ زَفَرَاتُ وَجْدٍ أَعْرَبَتْ ... عَنْ سِرِّ حُبٍّ لاَ يَزَالُ مُكَتَّمَا
نَامِيْ الصَّبَابَةِ لاَ يُصِيْخُ لِعَاذِلٍ ... فِيْكُمْ وَيَعْصِيْ فِيْ الغَرَامِ اللُّوَمَا
قَلِقُ المَضَاجِعِ لَمْ يَذُقْ طِيْبَ الكَرَىٰ ... يَصْبُو إِلَىٰ وَصْلِ الحَبِيْبِ تَتَيُّمَا
صَبٌّ يَحِنُّ إِذَا تَأَلَّقَ بَارِقٌ ... مِنْ نَحْوِ رَامَةَ أَوْ أَضَاءَ تَبَسُّمَا
وَيَهُزُّهُ طَرَبًا إِلَىٰ أَرْضِ اللِّوَىٰ ... ذِكْرَىٰ تُعَاوِدُهُ وَشَوْقٌ خَيَّمَا
فَلَعَلَّ أَيَّامًا مَضَتْ وَتَصَرَّمَتْ ... يَوْمًا تَعُوْدُ لَهُ بِسُكَّانِ الحِمَىٰ
وَلَئِنْ تَعَذَّرَتِ المَطَالِبُ أَوْ غَدَا ... بَابُ المَسَالِكِ دُوْنَ قَصْدِيْ مُرْدَمَا
فَرَجَاءُ بَدْرِ الدِّيْنِ يَكْفُلُ ضَامِنًا ... وَيُجِيْرُ مُلْهُوفًا وَيُغْنِيْ مُعْدِمَا
مَلِكٌ يُثِيْبُ السَّائِلِيْنَ فَحَاتِمٌ ... مَنْ دُوْنَهُ وَالحِلْمِ أَحْنَفُ قَدْ سَمَا
مَوْلَىٰ يَجُوْدُ عَلَىٰ العُفَاةِ بِمَا حَوَىٰ ... أَبَدًا وَيَبْدَأُ بِالنَّوَالِ تَكَرُّمَا
/١٠٠ب/ فَتَرَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ لَيْثًا بَاسِلاً ... شَرِسًا وَفِيْ يَوْمِ النَّدَىٰ بَحْرًا طَمَا
مُغْنِيْ الكُمَاةِ بِصَارِمٍ مِنْ عَزْمِهِ ... قَبْلَ النِّزَالِ وَبِالنِّضَالِ إِذَا رَمَىٰ
وَمُجَدِّلُ الأَبْطَالِ فِيْ يَوْمِ الوَغَىٰ ... كَلْمَىٰ وَجَاعِلُ وِرْدِهِمْ عَلَقَ الدِّمَا
شَرُفَتْ بِهِ الحَدْبَاءُ إِذْ أَضْحَىٰ بِهَا ... مَلِكًا فَعَادَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُبْرِمَا
وَتَرَنَّحَتْ طَرَبًا وَقَالَتْ صَبْوَةً ... وَزَهَتْ عَلَىٰ كُلِّ البِلاَدِ بِهِ فَمَا

بَلَـدٌ يُضَـاهِيْهَـا فَقَـدْ أَضْحَـتْ بِـهِ ... فِـيْ فَخْـرِهَـا كَـالشَّمْسِ فِـيْ أُفُقِ السَّمَـا
لَا زَالَ فِـيْ عِـزٍّ وَسَـابِـغِ نِعْمَـةٍ ... مَـا حَـنَّ حَـادٍ فِـيْ الفَـلَا وَتَـرَنَّمَـا

[٥٧]

أحمدُ بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن غازي بن خولةَ السلميُّ الشريديُّ، أبو جعفر الخُفافيُّ،

من ولد خفاف بن ندبةَ صاحب رسول الله ﷺ.

كانت ولادته بغرناطة ـ إحدىٰ بلاد الأندلس ـ في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وخبرت أنه توفي بهراة سنة سبع عشرة وستمائة.

وكان محدثًا حافظًا طاف الآفاق، وجال البلدان في طلب الحديث /١٠١أ/ وسماعه. ثم مال إلىٰ الشعر، فامتدح به الملوك وسادات الناس؛ فحسنت حاله وأثرىٰ بعد الإملاق.

أنشدني أبو عبد الله الدُّبيثي، قال: أنشدني أبو جعفر لنفسه: [من الوافر]

إِذَا مَـا الـدَّهْـرُ بَيَّتَنِـيْ بِجَيْـشٍ ... طَلِيْعَتُـهُ اهْتِمَـامٌ وَاكْتِئَـابُ
سَنَنْـتُ عَلَيْـهِ مِـنْ جَلَـدِيْ أَمَـامِـيْ ... أَمَـامَ الـذُّبَـالَـةُ وَالكِتَـابُ
وَبِـتُّ أَنُـصُّ مِـنْ شِيَـمِ اللَّيَـالِـيْ ... عَجَـائِـبَ فِـيْ حَقَـائِقِهَـا أَرْتِيَـابُ
أُرِيْـعُ بِهَـا التَّسَلِّـيْ مُسْتَـرِيْحًـا ... وَلَيْـسَ عَلَـىٰ الـزَّمَـانِ بِهَـا عِتَـابُ

وقال يلغز باسم: [من مجزوء البسيط]

نَعَـتُّ مِـن ملكـت قِيَـادِيْ ... وَهَـامَ فِـيْ حُبِّهَـا فُـؤَادِيْ
تَـأْثِيْـرُ مَقْلُـوْبِـهِ عَظِيْـمٌ ... فِـيْ عَـالَـمِ الكَـوْنِ وَالفَسَـادِ
لَـوْ صَيَّـرَ العَيْـنَ فَـاعِـلٍ ... كَـانَ شَقَـائِـيْ مِـنَ الجَـوَادِ

وقال أيضًا ملغزاً: [من البسيط]

إِسْـمُ الَّـذِيْ بِـيَ إِنْ أَسْقَطْـتَ أَوَّلَـهُ ... إِحْـدَىٰ المَقُـوْلَاتِ فَاصْـدَعْ عَنْـهُ أَوْ فَحِـدِ
وَإِنْ نَطَقْـتَ بِمَـوْضُـوْعِ اسْمِـهِ خَبَـراً ... وَلَا تُحَـاشِ مِـنَ الأَقْـوَامِ مِـنْ أَحَـدِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

/١٠١ب/ لِلْحُبِّ فِيْ أَنْفُسِ العُشَّاقِ مَنْزِلَةٌ ... طَرْفُ الخَلِيِّيْنَ مِنْهَا جِدُّ مَطْرُوْفِ
وَلِلْهَوَىٰ حَالَةٌ تَخْفَىٰ لَطَافَتُهَا ... إِلاّ عَلَىٰ غَزِلٍ بِالظَّرْفِ مَوْصُوْفِ
لَمْ يَدْرِ مَا لَذَّةُ الدُّنْيَا سِوَى كَلِفٍ ... قَدْ سِيْمَ فِيْ الحُبِّ أَنْوَاعَ التَّكَالِيْفِ
لاَ وَالهَوَىٰ وَرِجَالٍ بِالهَوَىٰ عُرِفُوا ... وَلَيْسَ غَيْرُهُمُ عِنْدِيْ بِمَعْرُوفِ
لَوْلاَ مَرَارَةُ طَعْمِ الهَجْرِ مَا تَرَكَتْ ... حَلاَوَةُ الوَصْلِ قَلْبًا غَيْرَ مَشْعُوْفِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

يَا رَاحِلِيْنَ وَمَا رَثَوا لِمُتَيَّمٍ ... ضَعُفَتْ حُشَاشَتُهُ عَنِ التَّوْدِيْعِ
بِنْتُمْ وَعَاقَ الصَّبَّ عَنْ تَشْيِيْعِكُمْ ... أَمْرَانِ فَرْطُ ضَنًى وَفَرْطُ مَشِيْعِ[1]
قَسَمًا بِمَا فَعَلَتْ تَبَارِيْحُ الجَوَىٰ ... يَوْمَ الرَّحِيْلِ بِمُقْلَتِيْ وَضُلُوْعِيْ
لَوْلاَ حَرَارَةُ زَفْرَتِيْ يَوْمَ النَّوَىٰ ... شَرِقَتْ رَكَائِبُكُمْ بِفَيْضِ دُمُوْعِيْ

وقال يرثي البخاري محمد بن إسماعيل المحدث: [من الطويل]

سَقَىٰ جَدَثًا فِيْهِ البُخَارِيُّ ثَاوِيًا ... عِهَادُ الغَوَادِيْ صَيِّفٌ وَرَبِيْعُ
فَقَدْ نُضِبَتْ أَحْجَارُهُ فَوْقَ رُمَّةٍ ... لَهَا مَنْصِبٌ سَامٍ أَشَمُّ رَفِيْعُ
ضَرِيْحٌ بِأَدْنَىٰ الصِّيْنِ عَاطِرُ نَشْرِهِ ... بِأَقْصَىٰ بِلاَدِ المَشْرِقَيْنِ يَضُوْعُ
/١٠٢أ/ فَفِيْ كُلِّ نَجْدٍ فِي البِلاَدِ وَغَائِرٍ ... حَنِيْنٌ إِلَىٰ أَرْجَائِهِ وَنُزُوْعُ

[٥٨]
[أحمدُ بن محمد بن عمرَ الأزَجيُّ][2]:

من أهلِ بغدادَ.

---

(١) مشيع: حقود.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٧٢، وفيه: «أحمد بن محمد بن عمر بن عبيد الله الأزَجي، أبو بكر المؤدب البغدادي، تفقه بالمدرسة الكمالية على أبي القاسم الفراتي الضرير غلام ابن الخلّ، وسمع الحديث الكثير من ابن كليب وأبي القاسم ذاكر بن كامل ويحيى بن بَوْش وأمثالهم. وسافر إلى الموصل وصحب شيخها عبد القادر الرهاوي وكتب بخطه كثيراً وتوفي سنة عشر وستمائة». ذيل الروضتين ص٨٤.
والأزَجي: نسبة إلى باب الأزَج: محلة كبيرة في شرقي بغداد. انظر: معجم البلدان ١/ ١٦٨.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، قال: أنشدني أحمد بن محمد لنفسه[١]: [من الطويل]

أُحِبَّةَ قَلْبِيْ طَالَ شَوْقِيْ إِلَيْكُمُ ... وَعَزَّ دَوَائِيْ ثُمَّ لَمْ يَبْقَ لِيْ صَبْرُ
أُحِنُّ إِلَيْكُمْ وَالحَنِيْنُ يُذِيْبُنِيْ ... وَأَشْتَاقُكُمْ عُمْرِيْ وَيَنْصَرِمُ العُمْرُ
فَوَاللهِ مَا اخْتَرْتُ البِعَادَ مَلَالَةً ... وَلَا عَنْ قِلًى يَا سَادَتِي فَلِيَ العُذْرُ
وَلَكِنْ قَضَىٰ رَبِّيْ بِتَشْتِيْتِ شَمْلِنَا ... لَهُ الحَمْدُ فِيْمَا قَدْ قَضَىٰ وَلَهُ الشُّكْرُ
فَصَبْراً لَعَلَّ اللهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ... نَعُوْدُ كَمَا كُنَّا وَيَصْفُو لَنَا الدَّهْرُ[٢]

[٥٩]

أحمدُ بن هبة الله بن العَلاء بن منصور النحويُّ المخزوميُّ، أبو العباس بن أبَي المعالي البغَداديُّ، المعَروفُ بابن الزاهد، يُنعت بالصَّدْر[٣]:

من أهل قطيعة العجم، وسكن آخر عمره باب العامة.

أخذ علم النحو والأعراب عن جماعة من كبراء النحويين كأبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وبعده عَلىٰ أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري وغيرهما.

وروىٰ الحديث عن أبي البركات الأنماطي، وأبي العباس المندائي؛ وقرأ عليه جماعة واستفادوا منه. وكان أديبًا حاذقًا فاضلاً له شعر حسن.

وتوفي ببغداد يوم الإثنين ثالث عشر رجب سنة إحدىٰ عشرة وستمائة. وقد نيَّف علىٰ الثمانين، وقيل يوم الثلاثاء؛ وترك ستمائة دينار وزيادة يسيرة. وكان يسأل الناس إلىٰ أن مات وورثه زوجته وبيت المال ودفن بقرب مشهد. / ١٠٢ب/ عبيد الله،

---

(١) القطعة في الوافي ٨/ ٧٢.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤. المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. إنباه الرواة ١/ ١٣٨. معجم الأدباء ٢/ ٥٢٨. بغية الوعاة ١/ ٣٩٥ رقم ٧٨٣. خريدة القصر ج٣ ق١ ص٢٥٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١٠ ـ ٦٢٠).

وتعرف بمقبرة دفين النذور.

فمن الشعر المنسوب إليه، قوله: [من الطويل]

فَمَا رُفِعَ الهِنْدِيُّ وَهْوَ حَدِيْدَةٌ ... عَلَىٰ التِّبْرِ إلاَّ ضَرْبُهُ بِالمَفَارِقِ
وَلَوْ رُمْتُ مَا رَامُوْهُ بِالعِلْمِ لَمْ يَكُنْ ... وَجِيْهُهُمُ فِيْ حَلْبَةِ المَجْدِ لاَحِقِيْ

وقال أيضًا: [من البسيط]

فَعَرْبَدَتْ مِنْهُ ٱلْحَاظٌ مُعَوَّدَةٌ ... بِالفَتْكِ تُخْجِلُ بِيْضَ الهِنْدِ وَالأَسَلاَ
مَرَحًا تَهَزَّأُ بِالآرامِ لَوْ عَرَضَتْ ... لأَشْهَبَ كَسَبَتْ ٱلْحَاظُهُ كَحَلاَ

وكتب إلىٰ الحيص بيص، وقد توفيت زوجته يعزّيه: سيدي شهاب الدين أيده الله بقرين من الأناة، ومصاحب من صليب العزيمة خبراً لا دُعاءً متحصن بشكّتي بسالة وسداد يقيانه سهام الجَزَع، ويحميانه وخز أسنة الأسَف لنازحةٍ فرطتْ إلىٰ الوِرد الرَّوي بجوار ذي الطَّوْل عزّ وعلا[1].

[٦٠]

أحمدُ بن خالد بن محمد، أبو العباس البغداديُ المُحَوّلي.

من باب المُحَوّل[2].

---

(١) بعد هذا الكلام جاءت هذه الترجمة وهي مشطوبة في الأصل ولغرض إتمام الفائدة وللأمانة العلمية نوردها هنا:
/ ١١٠٣أ/ أحمدُ بنُ الخليل الدهانُ الرقيُّ.
كان من شعراء أهل الرقة، مطبوعًا متشيّعًا، حسن التغزل، نزل حرّان وأقام بها.
وأنشدني سليمان بن بُليمان الصائغ الإربلي، قال: أنشدني أحمد ابن الخليل لنفسه: [من الكامل]

أقسو عَلَيْهِ مكلّفًا وَيَرُقُّ لِيْ ... طَبْعًا وَأَدْعُو الغَيْرَ وَهْوَ يُجِيْبُ
وَأَصُدُّ غضبانًا فَيُقْبِلُ رَاضِيًا ... عنّي فيصفيني الهوى فَأَتُوبُ
وَأُغِضُّهُ بِالذَّنْبِ مُخْتَلَقًا لَهُ ... دربًا فَيَحْلِفُ صَادِقًا وَيَتُوبُ
وَأَعَزُّ ثُمَّ يَذِلُّ ذِلَّةَ صَاغِرٍ ... وَيَرَىٰ الخَطَا فَيَقُوْلُ: أَنْتَ مُصِيْبُ
يَرْجُو بِذَاكَ دَوَامَ أَسْرِيْ فِيْ الهَوَىٰ ... هَيْهَاتَ شَأْنِيْ فِيْ هَوَاهُ عَجِيْبُ
قَسَمًا بِإِبْعَادِيْ لَهُ وَتَسَخُّطِيْ ... بِرِضَاهُ وَهْوَ عَلَىٰ البِعَادِ قَرِيْبُ
إِنِّيْ وَإِبْعَادِيْ هَوَاهُ لَعَازِبٌ ... عَنْ طِفْلِهَا وَفُؤَادُهَا مَرْعُوْبُ

كتبَ عنه د. مصطفى جَواد في مجلةَ البلاغ الكَاظمية، السنة الأولىَ، العدد الثامن ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ص٨.

(٢) باب مُحَوّل: محلة كبيرة من محالّ بغداد، كانت متصلة بالكرخ، مشرفة على الصراة.

كان شيخًا ماجنًا فيه ظرف وكياسة، له أشعار يُظهر فيها تخالعًا، ويخلطها بالهزل. وكان متوليًا في أيام الناصر / ١٠٣ب/ لدين الله ـ رضي الله عنه ـ المصالح.

أنشدني أبو الفضل هبة الله بن أبي بكر محمد بن شنيف الكتبيُّ البغداديُّ، قال: أنشدني أبو العباس أحمد بن خالد المُحَوَّلي لنفسه: [من الكامل]

لَمَّا رَأَتْ شَيْبِيْ وعِزّه وَلَّىٰ وَقَدْ ... أَوْدَىٰ وَمَا يُرْجَىٰ لَدَيْهِ قِيَامُ
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ يَفْتُقُ طَعْنُهُ ... رَتْقَ الكِسَاسِ وَدَأْبُهُ الإِقْدَامُ
طَفِقَتْ تَلَمَّسُ شِلْوَهُ وَتَرَنَّمَتْ ... (يَا دَارُ مَا صَنَعَتْ بِكِ الأَيَّامُ؟)
أَصْبَحْتَ مُلْقًى فَوْقَ بَيْضِكَ مَيِّتًا ... لَمْ تَبْقَ فِيكَ بَشَاشَةٌ تُسْتَامُ
ثُمَّ انْثَنَتْ مَقْرُوحَةً فَأَجَبْتُهَا ... مِنِّيْ عَلَيْكِ إِلَىٰ المَعَادِ سَلَامُ

[٦١]

أحمدُ بن عبد الواحد بن أبي الأصبغ الكاتبُ، أبو العباسِ المراكشيُّ اللخميُّ، المَعروفُ بابن الشريشيِّ.

عالم متقن بارع، أخذ في كل جنس من العلوم كالفقه والحديث والأدب والتفسير والطب والمنطق والنجوم والهندسة والأصولين والخلاف، ولم ير مثله في تفننه وكمال / ١٠٢أ/ فضائله.

خرج عن وطنه، ونزل الديار المصرية، وهو بها مقيم يقرىء العلوم.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يحيىٰ المغربي الفقيه القسطنطيني، قال: أنشدني أبو العباس بن الشريشي لنفسه، وزعم أنه عملها بديهة: [من الطويل]

يُكَلِّفُنِيْ كِتْمَانَ أَمْرِ صَبَابَتِيْ ... وَفِيْ مُقْلَتَيْ عُنْوَانُهَا وَدَلِيْلُهَا
وَيَخْشَىٰ عَلَيْهَا إِنْ شُهِرْتُ بِحُبِّهَا ... مَقَالَةَ أَهْلِ الحَيِّ أَنِّي خَلِيْلُهَا
فَتَهْجُرُنِيْ وَالهَجْرُ لَا شَكَّ قَاتِلِيْ ... وَإِنْ مُتُّ قَالُوا: إِنَّ هَذَا قَتِيْلُهَا
وَقَالُوا: أَمَا يُشْفَىٰ فُؤَادُكَ مِنْ جَوًى ... وَرُوْحُكَ مِنْ بَلْوَىٰ يُذِيْبُ غَلِيْلُهَا
وَأَنْتَ قَدْ قِيْلَ فِيْ الطِّبِّ أَوْحَدٌ ... تُبَاشِرُ أَدْوَاءَ الوَرَىٰ وَتُزِيْلُهَا
فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الصَّبَابَةَ حُكْمُهَا ... مَعَ السُّقْمِ أَنْ لَا يَسْتَفِيْقَ عَلِيْلُهَا

وَعِنْـدِيْ إِذَا حَـدَّثْـتُ نَفْسِـيَ سَلْـوَةً غَـرَامٌ يُنَـافِيْهَـا وَشَـوْقٌ يُحِيْلُهَـا
وَبَـايَعْتُهَـا طَـوْعًـا فَلَسْـتُ أُقِيْلُهَـا وَلَـوْ أَنَّهَـا جَـارَتْ وَلَا أَسْتَقِيْلُهَـا

وقال: [من الكامل]

يَـا نَـاسِيًـا يَسْعَـى بِـذَاكَ تَمَنُّعًـا هَيْهَـاتَ شَخْصُـكَ فِـيْ الفُـؤَادِ مُقِيْـمُ
سِـرْ حَيْـثُ شِئْـتَ تَكَفَّلَـتْ بِـكَ لَـوْعَـةٌ طَيْـرُ الفُـؤَادِ بِهَـا عَلَيْـكَ تَحُـوْمُ

/ ١٠٤ب/ وقوله من أبيات: [من مخلّع البسيط]

عُمْـرُكَ يَـا ذَا النُّهَـى قَصِيْـرٌ فَـاعْلَـمْ وَإِنْ طَـالَ إِذْ تَمَـادَىٰ
يَـزِيْـدُ نَقْصًـا إِنْ زِدْتَ يَـوْمًـا وَأَنْـتَ تَفْنَـىٰ بِـأَن تُـزَادَا

[٦٢]

أحمدُ بن مسعود بن محمد، أبو العباسِ القرطبيُّ الخزرجيُّ[(١)].

كان إمامًا فقيهًا شافعيًا مدرسًا متفننًا في علوم كثيرة؛ وله اليد البيضاء في علم الحساب والفرائض والحديث وتفسير القرآن والقراءات والكلام والأصول مع معرفته باللغة والنحو والعروض وضروب الأدب.

وضع أرجوزة في الطب نحو ثمانمائة بيت، وصنف كتابًا آخر في الأصول نحو ثماني مُجلَّدات سمّاه «تقريب المطالب والقوانين في أصول الدين»، وله كتاب في النحو، وكتاب سمّاه «الاختيار في علم الأخبار».

نزل دنيسر وسكنها وانتفع بها أهلها واستفادوا منه، إلىٰ أن توفي بها سنة إحدى وستمائة.

أنشدني أبو العباس لنفسه من أبيات: [من الكامل]

---

(١) ترجمته في: بغية الطلب ٢/ ١١٤١، ونقل الترجمة في ٣/ ١١٤٣، والغصون اليانعة لابن سعيد ٥١ ونفح الطيب ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥، والمغرب لابن سعيد ١/ ١٣٥ ـ ١٣٦، وتأريخ دنيسر ١١٤. التكملة لابن الأبار ص٧٢٤. صلة الصلة لابن الزبير ص١٧٧. شذرات الذهب ٤/ ٢٢٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٦٦.

/ ١٠٥أ/ وَقَعَ المَلامُ مَواقِعَ الأَشْواقِ فَأَصَابَ فيْكَ مَقاتِلَ العُشَّاقِ
ذَكِّرْ فَدَيْتُكَ يا عَذُولُ مُعاتِبًا إنَّ التَّذَكُّرَ راحَةُ المُشْتاقِ

ومنها:

جارَتْ عَلَيْهِ الرَّاحُ وَهْوَ مُحادِثِي فَكَبا وَأَطْرافُ الحَدِيثِ بَواقِي

ومن مديحها:

ما جادَ حِرْصًا أَنْ يُقالَ: هُوَ الجَوادُ وَلا تَوَقَّفَ خَشْيَةَ الإِمْلاقِ
لَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ عالِمًا بِمَواقِعِ الإِمْساكِ وَالإِطْلاقِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَرَىٰ نَفَحاتِ الرَّوْضِ جاءَتْ بِرَيَّاكُمْ لَعَلَّ نَسِيمَ الرِّيحِ مَرَّ بِمَغْناكُمْ
إِذا ما شَمَمْناها طَرِبْنا كَأَنَّنا نَشاوَىٰ فَعَلَّلْنا القُلُوبَ بِذِكْراكُمْ
يُذَكِّرُنِي عَرْفُ الصَّبا زَمَنَ الصِّبا فَأَرْتاحُ لِلذِّكْرَىٰ أَرْتِياحِيَ لِلُقْياكُمْ
أَلا ضَوِّعُوا ذَيْلَ النَّسِيمِ بِنَشْرِكُمْ وَحَيُّوا لِتُحْيُوا فِي الهَوَىٰ بَعْضَ قَتْلاكُمْ
وَإِلَّا ائْذَنُوا لِي فِي الكَرَىٰ عَلَّ طَيْفَكُمْ يَزُورُ فَحَقٌّ أَنْ تُعِينُوا مُعَنَّاكُمْ
تَمَثَّلْتُمُ فِي كُلِّ شَيءٍ لِناظِرِي فَحَيْثُ التَفَتْنا أَوْ نَظَرْنا رَأَيْناكُمْ
وَكُنْتُ أُمَنِّي النَّفْسَ قَبْلَ فِراقِكُمْ تَصَبُّرَها عَنْكُمْ إِلَىٰ حِينِ لُقْياكُمْ
/ ١٠٥ب/ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الصَّبْرَ عَنْكُمْ يَخُونُنِي وَأَنَّ مُنَىٰ الآمالِ أَنْ أَتَمَنَّاكُمْ

قال أبو الفتح مسعود النقاش أنشدني أحمد بن مسعود لنفسه في يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ستمائة بظاهر حلب: [من الطويل]

أُعانِقُهُ غُصْنًا وَأَلْثُمُهُ بَدْراً وَأَرْشُفُ وَهْنًا مِنْ لُمَىٰ فَمِهِ خَمْرَا
وَأَهْصِرُ مِنْهُ حِينَ تَثْنِيهِ نَشْوَةٌ تَهادَتْ بِهِ تِيهًا وَماسَتْ بِهِ سُكْرَا
بِتِمْثالِ نُورٍ فِي ظَلامِ ذَوائِبٍ إِذا ما تَوارَتْ شَمْسُهُ أَطْلَعَ البَدْرَا

ومنها:

وَنَمَّتْ بِنا فِي اللَّيْلِ أَنْوارُ وَجْهِهِ فَمَدَّ عَلَيْنا مِنْ ذَوائِبِهِ سِتْرَا

وقال من أبيات: [من مجزوء الكامل]

راضٍ بِحُكْمِ هَواكَ وَاجِدْ فَعَلامَ أَنْتَ عَلَيَّ وَاجِدْ

مَـــا كَـــانَ لِـــيْ ذَنْـــبٌ سِـــوَىٰ أَنِّـــي سَهِـــرْتُ وَأَنْـــتَ رَاقِـــدْ

أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف /١٠٦أ/ بن محمد بن الصفار المارديني الشاعر، قال: أنشدني أبو العباس الخزرجي لنفسه[1]: [من الوافر]

وَفِـي الـوَجَنَـاتِ مَـا فِـيْ الـرَّوْضِ لَكِـنْ لِـرَوْنَـقِ زَهْـرِهَـا مَعنًـىٰ عَجِيْـبُ
وَأَعْجَـبُ مَـا التَّعَجُّـبُ مِنْـهُ أَنِّـي أَرَىٰ البُسْتَـانَ يَحمِلُـهُ قَضِيْـبُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه: [من الرجز]

يَـا ظَبْـيَ سَنْجَـارَ أَمَـا تَـرْثِـي لِمَـنْ قَـدْ صَـارَ مِـنْ أَجْلِـكَ فِـيْ كَـفِّ الأَجَـلْ
قَـدْ كَـانَ مَشْغُـوْلاً بِـدَرْسِ عِلْمِـهِ فَـالْيَـوْمَ لاَ عِلْـمٌ بَقِـيْ وَلاَ عَمَـلْ

[٦٣]

أحمدُ بن محمد بن المظفر المختار، أبو العباس الرازيّ.

كان من أهل الفقه والعلم فاضلاً شاعراً. وكان بعد الستمائة.

وجدت له أشعاراً في مدح الأئمة الراشدين والخلفاء المهديين ـ رضي الله عنهم ـ فأثبتها ونقلتها من خط يده، من ذلك قوله في أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: [من الوافر]

/١٠٦ب/ أَبُـوْبَكْـرٍ قَـدْ ٱبْتَكَـرَ العُـرُوْبَـهْ وَعَـنْ غَيْـرِ الهُـدَىٰ ٱخْتَـارَ العُـزُوْبَـهْ
مُـوَالِيْـهِ عَـزِيْـزٌ فِـيْ البَـرَايَـا وَفِـيْ العُقْبَـىٰ لَـهُ خَيْـرُ المَثُـوْبَـهْ
وَمَنْهَلُـهُ لأَهْـلِ الحَـقِّ وِردٌ فَشَـتْ فِيْـهِ الفـروقـةُ وَالعُـذُوْبَـهْ
وَشَـانِئُـهُ ذَلِيْـلٌ كُـلَّ حِيْـنٍ وَفِـيْ الـدَّارَيْـنِ يُبْلَـىٰ بِـالعُقُـوْبَـهْ

وقال أيضًا في عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: [من الوافر]

لَقَـدْ عَمَـرَ الهُـدَىٰ عُمَـرُ التَّقِـيُّ وَعِنْـدَ العَـالَمِيْـنَ هُـوَ الـرَّضِـيُّ
لِـرَوْضِ الحَـقِّ مَنْطِقُـهُ وَلَـيٌّ وَلِلّٰهِ العَلِـيِّ هُـوَ الـوَلِـيُّ
بَكَـىٰ مِـنْ خَشْيَـةِ الـرَّحْمَـانِ دَهْـراً وَمَـا يَـبْدُوْ لَـدَىٰ النُّعْمَـىٰ بَكِـيُّ

(١) البيتان في الغصون اليانعة ص٥٤، ونفح الطيب ٢/ ٦١٥، والمغرب ١/ ١٣٦، وبغية الطلب ٢/ ١١٤٣، وتأريخ دنيسر ص١١٦.

خفىٰ فِيْ الدِّيْنِ بَارِقُهُ وُضُوْحًا وَمَا فِيْ الحَقِّ حُجَّتُهُ خَفِيُّ

وقال أيضًا في عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

عَفَا الإِلَهُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَا ذُنُوْبَنَا وَعَنِ النِّيْرَانِ أَعْفَانَا
مِنْهُ المَلاَئِكَةُ اسْتَحْيَتْ مُعَظَّمَةً فَاسْتَحْيِ يَا جَاهِلاً عَنْ بُغْضِ عُثْمَانَا
هَذَا الَّذِيْ جَمَعَ القُرآنَ أَجْمَعَهُ وَاسْتَشْهَدُوْهُ لَدَىٰ القُرآنِ عُدْوَانَا
قَدْ فَرَّقَ المَالَ فِيْ الخَيْرَاتِ قَاطِبَةً فَحَازَ مِنْ رَبِّهِ بِالجُوْدِ رِضْوَانَا

وقال في علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ: [من الوافر]

/ ١٠٧أ/ عَلِيٌّ سَيِّدُ الأَبْرَارِ طُرًّا عَلِيٌّ فِيْ العُلاَ قَدْ كَانَ بَحْرَا
عَلِيٌّ أَشْجَعُ الشُّجْعَانِ حَقًّا عَلِيٌّ أَوْسَعُ الأَحْرَارِ صَدْرَا
بِهِ جُبِرَ الكَسِيْرُ فَلاَ كَسِيْرٌ كَمَا كُسِرَتْ بِهِ الأَصْنَامُ كَسْرَا
تَمَسَّكْ وَاعْتَصِمْ بِهَوَىٰ عَلِيٍّ تَصِرْ يَا عَبْدُ فِيْ الدَّارَيْنِ حُرًّا

وهذا أحمد بن المختار أبو العباس الفقيه الحنفي الرازي الصوفي المفسر قدم دمشق. وكان يفسر القرآن علىٰ المنبر بجامعها.

ثم رحل عنها متوجهًا إلىٰ بلاد الروم، وتولّىٰ بها القضاء والتدريس، وسمع الحديث الكثير بنفسه من ابي المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل العرادي، وبدمشق من أبي اليمن الكندي، وأبي المعالي محمد بن موهوب بن البنا.

أنشدني الشيخ الحافظ العالم نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العربي أبي طالب الشيباني الصفار الشافعي، بحضرة شيخ الشيوخ صدر الدين بن برناطة، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه: [من السريع]

تَفَقَّدُ السَّادَاتِ خُدَّامَهُمْ مَكْرُمَةٌ لاَ تَنْقُصُ السُّؤْدَدَا
هَذَا سُلَيْمَانُ عَلَىٰ مُلْكِهِ قَدْ قَالَ: «مَا لِيْ لاَ أَرَىٰ الهُدْهُدَا»(١)

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ما لي لا أرى الهدهد﴾ سورة النمل، الآية ٢٠.

[٦٤]

/١٠٧ب/ أحمدُ بنِ عليّ بن بختيار بن عبد الله، أبو القاسمِ البغداديُّ.

كان من أهل الفضل والمعرفة؛ شاعراً متأدّبًا أشعاره فيها ضعف، ومعظمها في الألغاز.

لقيته بمدينة السلام ـ شيخًا كبيراً ـ برباط أبيه بدرب المقبرة؛ وهو رجل خير صالح ذو دين وعفاف، فاستنشدته هذه الأبيات [فأنشدها، وسألته عن ولادته، فقال: ولدت في سنة خمس وخمسين وخمسمائة][1] كتبها إلىٰ الشيخ أبي عبد الله بن الدُّبيثي: [من البسيط]

مَاذَا يَقُولُ جَمَالُ الدِّيْنِ لاَ بَرِحَتْ ... آرَاؤُهُ فِيْ لَيَالِيْ دَهْرِهِ شُهُبَا
فِيْ مُسْلِمٍ شَافعِيٍّ ظَلَّ مُكْتَئِبًا ... بِغَادَةٍ تُحْجِلُ الأَغْصَانَ وَالكُثُبَا
مَا زَالَ يَلْطُفُ فِيْ الأَيَّامِ مُجْتَهِداً ... حَتَّىٰ رَأَىٰ خَلْوَةً يَقْضِيْ بِهَا إِرَبَا
هَلْ أَنْ يَرَىٰ مَا رَأَىٰ دَاوُدُ مُعْتَمِداً ... يَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ أَوْ يَحْذَرُ العَطَبَا
وَرَأْيُ دَاوُدَ أَنَّ العَقْدَ مُنْفَرِدٌ ... يَقْضِيْ بِصِحَّتِهِ فَاسْلَمْ وَدُمْ حِقَبَا

فأجابه أبو عبد الله:

بِزِيَارَةٍ مِمَّنْ حَوَىٰ الأَدَبَا ... وَالعِلْمَ وَالفَضْلَ وَالإِفْضَالَ وَالرُّتَبَا
لاَ زَالَ فِيْ نِعْمَةٍ تَصْفُو مَشَارِبُهَا ... مُبَلِّغًا سُؤْلَهُ مُسْتَنْفِداً حِقَبَا
/١٠٨أ/ وَقَفْتُ مِنْهَا عَلَىٰ دُرٍّ شُدِهْتُ لَهُ ... وَحِكْمَةٍ أَعْجَزَتْ سَحْبَانَ إِذْ خَطَبَا
وَقُلْتُ لاَ غَرْوَ إِنْ بَحْرٌ طَمَا فَلَكُمْ ... مِنْ مِثْلِهَا لِصَفِيِّ الدِّيْنِ إِنْ طَلَبَا
وَالحُكْمُ مِنِّيَ أَنَّ العَقْدَ مُفْتَقِرٌ ... إِلَىٰ وَلِيٍّ وَإِشْهَادٍ لِمَنْ رَغِبَا
فَإِنْ تَرَخَّصَ هَذَا الشَّخْصُ مُعْتَمِداً ... خِلاَفَ مَذْهَبِهِ فَالحَدُّ لَنْ يَجِبَا
لِسُنَّةٍ قَالَهَا دَاوُدُ مُنْفَرِداً ... إِنَّ النِّكَاحَ بِلاَ إِشْهَادَ قَدْ ذَهَبَا
خُذِ الجَوَابَ وَدُمْ فِيْ العِزِّ مُرْتَقِبًا ... مَا لاَحَ نَجْمٌ وَحَنَّ الصَّبُ أَوْ طَرِبَا

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٦٥]
أحمدُ بن محمدِ بن عليٍّ، أبو الفضلِ القاشانيُّ:

نزيلُ هَمَذانَ.

كان منَ الفقهاء الحنفية أصوليًا عارفًا بالمسائل الخلافية حافظًا من الأشعار جملة؛ شاعراً باللسانين، منشئًا للرسائل، ويكتب خطًا في نهاية الحسن والملاحة ما يعجز عن نظيره أبناءُ زمانه. وكان صاحب سخاء ومروءة. ومات بهمذان سلخَ ذي القعدة سنة تسع عشرة وستمائة.

أنشدني من شعره ابنه أبو بكر إسحاق ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بمدينة السلام بالمدرسة /١٠٨ب/ التتشية في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، هذه القصيدة عن أبيه؛ ثم نقلتها من خطّ ناظمها يمدح بها بعض رؤساء همذان: [من الوافر]

بحَمْدِ الله حُصِّلَتِ المَآرِبْ ... وَنِلْتَ منَ العُلاَ أَسْنَىٰ المَرَاتِبْ
هَنيئًا للْمَعَالِي منْكَ مَجْدٌ ... تَلاَشَىٰ عنْدَ مَنْصبه المَنَاصِبْ
تَرَفَّعَ فِي مَرَاقِي العِزِّ حَتَّىٰ ... تَسَنَّمَ هَامَةَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبْ
أَفَضْتَ عَلَىٰ الوَرَىٰ عَدْلاً وَبَذْلاً ... فَيَا لَكَ منْ فَتًى حَاوِي المَنَاقِبْ
بعَارِفَةٍ لَهَا فَوْحٌ كمسْكٍ ... حَوَىٰ رَيَّاهُ أَجْنحَةَ الجَنَائِبْ
يجَالِيكَ الغَمَامُ إِذَا تَرَاخَتْ ... عَزَالِيهِ بِأَنْوَاءٍ سَوَاكِبْ
وَظَنِّ . . . . . أَنَّهُمُ حَقِيقٌ ... بحفْظِ المُلْكِ أَوْ كَشْفِ الحَوَازِبْ
تَمَكَّنَ فِي دِمَاغِهِمُ التَّمَنِّي ... وَفِيمَا يَعْشَقُونَ لَهُمْ مَذَاهِبْ
فَلَمَّا طَالَعُوكَ أَقَرَّ كُلٌّ ... بسَبْقِ عُلاَكَ فِي نَيْلِ المَطَالِبْ
سَبَقْتَ العَالَمِينَ وَلاَ عَجِيبٌ ... فَمَا لَكَ فِي المَعَالِي منْ مُنَاسِبْ
لِدَوْلَتِكَ الَّتِي طَابَتْ وَدَامَتْ ... عَلَىٰ الله الرِّعَايَةُ فِي المَصَاعِبْ
شَأَوْتَ النَّاسَ مَكْرُمَةً وَفَضْلاً ... وَعُدْتَ مُبَرَّأً منْ قَدْحِ عَائِبْ
هُوَ الصَّدْرُ الَّذِي يُرْجَىٰ لَدَيْهِ ... إِغَاثَةُ صَارِخٍ عِنْدَ النَّوَائِبْ
/١٠٩أ/ تَلُوذُ بظِلِّهِ زُمَرُ الرَّعَايَا ... وَتَمْشِي تَحْتَ مَوْكِبِهِ المَوَاكِبْ
وَفِيكَ فَضَائِلٌ يكْفِيكَ ... بَلَىٰ يُغْنِي العِيَانُ عَنِ التَّجَارِبْ

لَـــهُ لَفْـــظٌ وَأَيْـــنَ الشَّهْـــدُ مِنْـــهُ ... فَيَغْـرَقَ فِـيْ الحجَـىٰ لَـهُ مِنْـهُ صَـاحِـبْ
يُكَشِّـــفُ بِشْـــرُهُ جُنْـــحَ اللَّيَـــالِـــيْ ... مَتَـىٰ يَبْـدُو لِبَـدْرٍ فِـيْ الغَيَـاهَـبْ
سَحَـــابُ نَـــوَالِـــهِ مِـــنْ غَيْـــرِ مَطْـــلٍ ... يَفِيْـضُ عَلَـىٰ الأَقَـارِبِ وَالأَجَـانِـبْ
بَنَـــى العَلْيَـــاءَ عَـــالِيَـــةً ذُرَاهَـــا ... وَهَـــلْ لِلْمَكْـرُمَـات سَـوَاهُ كَـاسِـبْ
يُفَـــرِّجُ فكْـــرُهُ إِنْ عَـــنَّ خَطْـــبٌ ... بِـــرَأْيٍ فِـــيْ أُمُـــوْرِ المُلْـكِ صَـائِـبْ
لَـــهُ قَلَـــمٌ وَأَيْـــنَ السَّيْـــفُ مِنْـــهُ ... فَقَـدْ يُغْنِـيْ الكِتَـابُ عَـنِ الكَتَـائِـبْ
لِـــذِيْ القَـــرْنَيْـــنِ فِـــيْ ظُلُمَـــاتِ نَفْـــسٌ ... يُخَـــوِّضُ تَـــارَةً كَـــالشَّمْـــسِ غَـــارِبْ
فَمَشْـــرَبُ مَـــائِـــهِ كَـــدِرٌ وَلَكِـــنْ ... يُصَفِّـــي بِـــالعَطِيَّـــاتِ المَشَـــارِبْ
سُطُـــوْرُ سَـــوَادِهِ كَـــاللَّيْـــلِ أَمَّـــا ... مَعَـــانِيْـــهِ المُضِيئَـــةُ كَـــالكَـــوَاكِـــبْ
حَبَـــاكَ اللهُ مِـــنْ نُعْمَـــاهُ جَـــاهًـــا ... تَمَنَّتْـــهُ الأَعَـــاجِـــمُ وَالأَعَـــارِبْ
مَحَلُّـــكَ شَـــامِـــخٌ وَالقَـــدْرُ عَـــالٍ ... وَفَضْلُـــكَ بَـــاهِـــرٌ وَالجَـــدُّ غَـــالِـــبْ

[٦٦]

أحمدُ بن ظفر بن محمد /١٠٩ب/ بن هبيرةَ بن سعيد بن الحسن بن أحمدَ بن الحسَن بن الجهم بن عمرَ بن هبيرةَ ابن عمران بن الحوفزان ـ وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شُرَحْبِيْل ابن مرّةَ بن همام بن مرّةَ بن ذهل بن شيبانَ بن ثعلبةَ بن الحصَن بن عكابةَ بن صعب بن عليِّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصىٰ بن دُعمي بن جديلةَ ابن أسد بن نزار بن معد بن عدنانَ، أبو الفتح بن أبي المنذر البغداديُّ[١].

كان جدُّه الوزيرَ عون الدين يحيىٰ بن هُبيرةَ.

وأبو العباس كان أمثل أسرته أدبًا وفضلاً وفصاحة ونبلاً، شاعراً له حظ من علم النحو والعربية. وانتدب لإنشاء مقامات فصنع مقامات حذا فيها حذو مقامات

(١) ترجم المؤلف لابن أخيه (عمر بن علي بن محمد بن الوزير أبي المظفر يحيى. . . . الشيباني) في الجزء الخامس برقم ٥٥٠.

الحريري؛ وهي تسع عشرة مقامة. وخبرت أنه أنشأها في مدّة تسعة عشر يومًا.

وكان حاجب الباب في أيام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ وأمور القضاء عائدة إليه. وكذلك أمور المناثر وغيرها. وخدم المستنجد بالله والمستضيء بأمر الله.

/ ١١٠أ/ ولم يزل منتدبًا في هذه المدد إلىٰ الرتب الجسيمة والمقامات النبيلة، مع احترام الجانب ووفور المنزلة. وتوفي في أيام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ.

قال أبو عبد الله الدبيثي في مذيَّله: من بيت مشهور بالتقدم والولاية. وكان فيه فضل وتميّز، وله معرفة بالأدب. تولىٰ حجابة النوبى في أواخر المحرم سنة ثمانين وخمسمائة، إلى أن عزل يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

ثم تولّىٰ الإشراف ببعض البلاد المزيدية، وخرج إليها وأقام بها، وقد سمع الحديث من ابي الوقت لمّا قرىء عليه بمجلس جدِّه، وأبي الفضل فاخر وغيرهما.

سمع منه أبو عبد الله الدُبيثي، وسأله عن ولادته، فقال: ولدت يوم الإثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. وتوفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة عشرين وستمائة. ودفن يوم الجمعة بباب البصرة عند جدّه الوزير ابي المظفر يحيىٰ بن محمد بن هبيرة غربي بغداد.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي / ١١٠ب/ ابن محمد بن الوزير يحيىٰ بن هبيرة، قال: أنشدني ابن عمي أحمد بن ظفر لنفسه: [من المنسرح]

لا ضَمَّنِيْ اللَّيْلُ فِيْ غَيَاهِبِهِ ... وَلا اسْتَقَلَّتْ بِيَ السَّلاهِيْبُ
وَلا أَثَرْتُ الثَّرَىٰ بِمُصْطَدِمٍ ... حَتَّىٰ يُرَىٰ الصُّبْحُ وَهْوَ غَرْبِيْبُ
وَلا تَرَكْتُ العَدُوَّ مُرْتَفِقًا ... يَأْوِيْ إِلَيْهِ الضَّبَاعُ وَالذِّيْبُ
إِنْ كَانَ يَعْرَى لِرَسْمِهَا طَلَلٌ ... إِلاَّ وَدَمْعِيْ لَهُ جَلاَبِيْبُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه مما ضمَّنه في كتاب المقامات من إنشائه:

[من الكامل]

دَعْ مَا تُؤَمِّلُ مِنْ زَمَانٍ فَاسِدٍ ... وَصُنِ الشِّكَايَةَ عَنْ صَدِيْقٍ عَائِدِ

وَاصْبِرْ فَلِلأَيَّامِ جَوْلَةُ بَاطِلٍ ... تُغْرِيْ بِسَفْكِ دَمِ الوَلِيِّ العَابِدِ
غَيْرِ البَدِيْعِ إِذَا رَمَىٰ بِمَقَاصِدٍ ... مَوْفُوْرَةِ الأَقْسَامِ أَوْ بِمَكَائِدِ
حَرْبٌ لِذِيْ الخَطَرِ الكَبِيْرِ وَمُتْجَرٌ ... رَغْدُ الأَمَانِيْ لِلجَهُوْلِ الهَامِدِ
تَبّاً لَهُ مَا حَلَّ يَوْماً عُقْدَةً ... مِنْهُ فَفَاتَتْهَا يَدٌ مِنْ عَاقِدِ
يُعْطِيْكَ وَهْوَ إِلَىٰ سِلابِكَ مُسْرِعٌ ... وَيُرِيْكَ صَفْحاً وَهْوَ كُلُّ القَاصِدِ
وَبَنَيْلِ صَفْوِ مَشَارِبٍ مِنْ دُوْنِهَا ... . كَفِّ الهمام .....
/ ١١١أ/ فَهِبَاتُهُ كَهِبَاتِ أَحْلامِ الكَرَىٰ ... مَلأَتْ يَدِيْكَ وَأَنْتَ عَيْنُ الفَاقِدِ
وَبُرُوْقُهُ مَا إِنْ تَرَىٰ فِيْ غَيْهَا ... إِلاَّ سَرَاباً لامعاً لِلْرَائِدِ
وَتَرَاهُ مُعْتَذِراً إِلَيْكَ وَرُبَّمَا ... شَابَ المَقَالَ بِمُحْكَمَاتِ أَوَابِدِ
وَالنَّاسُ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَغَلْطَةٌ ... أَنْ لاَ تَرَىٰ وَلَداً شَبِيْهَ الوَالِدِ

[٦٧]

أحمدُ بن عبد اللطيف بن بدل، أبو الفضل القاضي التبريزيُّ.

كان يتولّىٰ قضاء أهْر من بلاد أذربيجان[1]. وكان من الفقهاء الأدباء العلماء الفطناء؛ له معرفة بالتفسير والحديث وعلم الكلام والأدب والشعر.

أنشدني الفقيه أبو بكر بن الخطيب جبرئيل بن عبد الجليل الأهري، قال: أنشدني القاضي أحمد بن عبد اللطيف لنفسه ما كتبه إلىٰ شمس الدين الدهسّان يلتمس منه شرح «عيون الحكمة» فلم يجبه إلىٰ ما سأل. وكان لشمس الدين هذا ولد اسمه المرتضى: [من المتقارب]

أَيَا قُرَّةَ العَيْنِ لِلْمُرْتَضَىٰ ... لَكَ المُرْتَضَىٰ قُرَّةٌ لِلْعُيُوْنِ
/ ١١١ب/ وَيَا مَنْ بِفَضْلِكَ قَرَّتْ عُيُوْنٌ ... أَقِرَّنَّ عَيْنِيْ بِشَرْحِ العُيُوْنِ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة كتبها إلىٰ مسعود المراغي:

[من الطويل]

---

(١) انظر: معجم البلدان ١/ ٢٨٣.

وَلَـوْ مَـا سَـوَادُ اللَّيْـلِ جَـازَ تَحُـوزُهُ ... يَـدَاهُ لَأَفْنَـى فِـيْ بَيَـاضِ نَهَـارِ
فَيَـا دَهْـرُ لَا تُنْكِـرْ مَقَـالِـيْ وَلَا تَقُـلْ ... يَمِيْـنٌ وَسَـاعِـدْ كَفُّـهُ بِيَسَـارِ

وقال: [من الوافر]

تَبَـدَّى وَجْهُهَـا تَحْـتَ اللِّثَـامِ ... كَمَـا يَبْـدُو الهِـلَالُ مِـنَ الغَمَـامِ
فَحَيَّـتْ إِذْ تَبَـدَّتْ بِـالسَّـلَامِ ... وَأَحْيَـتْ إِذْ أَشَـارَتْ بِـالسَّـلَامِ
وَهَـبَّ نَسِيْـمُ رِيَّـاهَـا فَهَبَّـتْ ... عُيُـوْنٌ نَـاعِسَـاتٌ مِـنْ مَنَـامِ
وَرَاقَـتْ وَأَشْـرَقَـتْ ثُـمَّ رَقَّـتْ ... لِمَـا بَيْـنَ الضُّلُـوعِ مِـنَ الضَّـرَامِ
وَخَصَّتْنِـيْ بِعَطْـفٍ بَعْـدَ عَطْـفٍ ... فَـزَادَتْ فِـيْ الغَـرَامِ عَلَـىٰ الغَـرَامِ

وقال: [من الطويل]

خَلِيْلَـيَّ إِنِّـيْ قَـدْ شُعِفْـتُ بِغَـادَةٍ ... تَبَـدَّتْ لَنَـا تَخْتَـالُ بَيْـنَ عَـوَانِـي
بِفَـاتِـرَةِ الأَجْفَـانِ فَـاتِنَـةِ الصِّبَـا ... صَقِيْلَـةِ مِـرْآةِ العِـذَارِ حَصَـانِ
خَفِيْفَـةِ مَـا دُوْنَ الـوُشَـاحَيْـنِ بَضَّـةٍ ... ثَقِيْلَـةِ مَـا تَحْـتَ الإِزَارِ رَدَانِ
/ ١١٢أ/ أَعَدَّتْ سِنَانَ اللَّحْظِ لِلْقَتْلِ عِدَّةً ... لِيَـوْمِ ظَعَـانٍ لَا لِيَـوْمِ طَعَـانِ
تَسَـابَـقَ قَـرْنَـاهَـا إِلَـىٰ حَـدِّ سَـاقِهَـا ... فَصَـارَا عَلَـىٰ الخَلْخَـالِ يَلْتَـوِيَـانِ
عَفَـوْتُ لَهَـا حِيْـنَ ابْتُلِيْـتُ بِحُبِّهَـا ... وَكَـمْ لِلْهَـوَىٰ كَـالعَـامِـرِيِّ عَـرَانِـيْ
وَفِـيْ القَلْـبِ أَنْ أَفْـدِيْ بِـرُوْحِـيَ مَبْسِمًـا ... عَـنِ الـدُّرِّ مُعْتَـزًّا كَمَـا تَـرَيَـانِـيْ
وَيَـا جَبَلَـيْ نَعْمَـانَ وَاصَلْـتُ فِيْكُمَـا ... لَـدَىٰ الـدَّوْحَـةِ الخَضْـرَاءِ أُمَّ أَبَـانِ
وَعِنْـدَكُمَـا غَـازَلْتُهَـا فَسُقِيْتُمَـا ... حَيَـا دِيْمَـةٍ يَـا أَيُّهَـا الجَبَـلَانِ

وقال: [من الطويل]

حَمَـائِـمُ وُرْقٌ قَـدْ هَتَفْـنَ سُحَيْـرَةً ... فَهَيَّجْـنَ لِـيْ شَـوْقًا إِلَـىٰ سَاكِنِـي نَجْـدِ
سَلَبْـنَ سُلُـوِّيْ وَاجْتَلَبْـنَ مَـدَامِعِـيْ ... وَذَكَّـرْنَنِـيْ مَـا قَـدْ نَسِيْـتُ مِـنَ الـوَجْـدِ
تَـذَكَّـرْتُ مِـنْ شَـدْوِ الحَمَـائِـمِ بِـالنَّقَـا ... نَقَـا رِدْفِهَـا يَـرْتَـجُّ فِـي حُلَّـةِ البُـرْدِ
وَمِنْ ضَوْءِ بَدْرِ التَّمِّ فِيْ حِنْدِسِ الدُّجَى ... سَنَـى وَجْهِهَـا الـوَضَّـاحِ فِـيْ كُلَّـةِ المَهْـدِ
تَمَـايُـلُ غُصْـنِ البَـانِ شِبْـهُ اخْتِيَـالِهَـا ... لَـوْ انْشَـقَّ غُصْـنُ البَـانِ عَـنْ لَمَّـةِ الـوَرْدِ
عَلَـىٰ نَقَـوَيْ وَادِيْ الأَرَاكِ بِـذِيْ الغَضَـا ... تَقَضَّـتْ لِـيَ الأَيَّـامُ فِـيْ عِيْشَـةٍ رَغْـدِ

تُغَازِلُنِي سُعْدَى سَعِدْتُ بِوَصْلِهَا ..... الأَسْنَانِ مَصْقُولَةِ الخَدِّ
سَقَتْنِيَ شِفَاهَا مِنْ نَمِيرِ شِفَاهِهَا أَلَذَّ مِنَ السَّلْسَالِ فِي .... الشَّهْدِ
/١١٢ب/ عَهِدْتُ بِهَا عَهْدًا نَعِمْتُ بِوَصْلِهَا سَقَى اللهُ ذَاكَ العَهْدَ مِنْ صَيِّبِ العَهْدِ
أَتَنْسَى بِطُولِ العَهْدِ [عَهْدَ] أَحِبَّتِي وَلَسْتُ بِنَاسِي العَهْدَ طَالَ بِهِ عَهْدِي

وقال: [من الطويل]

لَهَا اللهُ مِنْ خَوْدٍ تَمِيسُ كَأَنَّهُ قَدِ اعْتَوَرَتْهَا شَمْأَلٌ وَجَنُوبُ
طَوَتْ كَشْحَهَا عَنِّي لِتُعْرِضَ فَانْطَوَتْ عَلَى النَّارِ مِنِّي أَضْلُعٌ وَجُنُوبُ

وقال مُعرّضًا ببعض تلامذته: [من الطويل]

وَلَسْتُ وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنِّي مُضَيِّعًا حُقُوقِيَ إِضْلَالَ الأَنَامِ عَنِ الحَقِّ
بِأَوَّلِ ثَانٍ عِطْفَهُ لِيُضِلَّ عَنْ مُنَادِ سَبِيلَ اللهِ قَاطِبَةَ الخَلْقِ

وكتب من صدر كتاب إلىٰ جلال الدين الخواري: [من الكامل]

رِيحَ الصَّبَا هُبِّي عَلَى صَوْبِ الحِمَىٰ تَشْفِي لِقَلْبِي بِالهُبُوبِ غَلِيلَا
..... لُطْفًا بِرِقَّةِ دَمْعَةٍ وَجَدَتْ عَلَى الخَدِّ الأَسِيلِ مَسِيلَا
وَتَحَمَّلِي مِنِّي تَحِيَّةَ مُدْنَفٍ قَدْ ظَلَّ مِثْلَكِ فِي المَسِيرِ عَلِيلَا
وَإِذَا اسْتَرَحْتِ مِنَ الهُبُوبِ فَقَبْلَ مَا تَجِدِينَ فِيهِ لِلْقَرَارِ مَقِيلَا
خُصِّي جَلَالَ الدِّينِ أَفْضَلَ مَنْ غَدَا بِجَلَالِهِ الدِّينُ القَوِيمُ جَلِيلَا
مَنْ ذِهْنُهُ أَضْحَى لِكُلِّ دَقِيقَةٍ .... نَادِيهِ البَيَانِ دَلِيلَا
/١١٣أ/ غَرَرُ اللَّطَائِفِ تَحْتَ ظِلِّ بَنَانِهِ صَادَفْنَ ظِلًّا لَا يَزَالُ ظَلِيلَا
لَوْ صَافَحَتْ حَدَّ الحُسَامِ يَمِينُهُ بِيَرَاعِهَا عَادَ الحُسَامُ كَلِيلَا
.... صَبٍّ لَمْ تَجِدْ لِشِفَائِهِ نَحْوَ الوُصُولِ إِلَىٰ الوِصَالِ سَبِيلَا

[٦٨]

أحمدُ بن شاه ملك الواسطيُّ.

نزل البصرة وتولّىٰ بها النيابة في ديوان الأشراف؛ وله عناية بالأدب وقرض الشعر، وله فيه طبع.

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن محمود الجراحي الواسطي، قال: أنشدني أحمد بن شاه ملك الواسطي لنفسه من قصيدة يمدح بها الأمير أبا الفضائل باتكين بن عبد الله المستنصري ـ وكان يومئذ أمير البصرة: [من الطويل]

أَقُولُ لِصَحْبِي وَالرِّكَابُ مُلاَحَةٌ ... طَلاَئِحُ يَحْدُوْهُنَّ بَيْنٌ يُزَايِلُهْ
إِلَىٰ بَاتِكِيْنَ القَيْلِ عِجُّوا رِكَابَنَا ... لِتَبْلُغَ مِنْ أَيَّامِنَا مَا نُحَاوِلُهْ[1]

ومنها:

أَمَولاَيَ شَمْسَ الدِّيْنِ تَاهَتْ بِكَ العُلاَ ... فَلاَ مَفْخَرٌ إِلاَّ عَلَيْكَ غَلاَئِلُهْ
/ ١١٣ب/ مَضَىٰ رَمَضَانٌ وَهْوَ يُثْنِي عَلَىٰ امْرِىء ... فَرَائِضُهُ مَقْبُولَةٌ وَنَوَافِلُهْ
فَلاَ زِلْتَ فِيْ ظِلِّ الإِمَامِ مُمَلَّكاً ... سَعِيْداً تَحَامَاكَ الرَّدَىٰ وَغَوَائِلُهْ
إِمَامٌ هُدًىً عَمَّ الأَنَامَ سَمَاحَةً ... وَجُوْداً إِذَا مَا أَضْمَرَ الخَيْرَ فَاعِلُهْ

ومنها:

وَأَبْيَضَ فَيَّاضٍ لَدَيْهِ غَمَامَةٌ ... عَلَىٰ مُعْتَفِيْهِ مَا تَغِبُّ نَوَافِلُهْ
فَلاَ زِلْتَ شَمْسَ الدِّيْنِ فِيْ كَنَفِ العُلاَ ... تُبَلِّغُكَ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ آمِلُهْ

[٦٩]

أحمدُ بن رستمَ بن المبارك بن الحسن بن الحسين، أبو العباسِ الموصليُّ.

كان يكتب علىٰ الحيطان تشبيهًا بعلي بن أبي بكر الهروي السائح. وكان يميل إلىٰ زيّ المتصوفة، وفيه فطنة، ويقول شعراً حسنًا، ويعرف بالنعّال. وتوفي قريبًا من سنة عشرين وستمائة بالموصل.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن ميكائيل بن أحمد الموصلي، قال: أنشدني أحمد بن رستم لنفسه ملغزاً في الدفّ والشبابة: [من الطويل]

/ ١١٤أ/ وَمَقْرُوْحَةِ الأَحْشَاء مِثْلِيْ نَحِيْلَةٍ ... تَنَاءَتْ عَنِ الأَهْلِيْنَ وَانْتَابَهَا البُعْدُ
تَزَوَّجَهَا عَشْرٌ وَذَاكَ مُحَرَّمٌ ... فَلاَ حَرَجٌ كَلاَّ وَلاَ وَجَبَ الحَدُّ

(١) عجّوا: إزجروا.

إِذَا وَطِئُوهَا القَوْمُ تَصْرُخُ صَرْخَةً ... يَرِقُّ لَدَيْهَا القَلْبُ لَوْ أَنَّهُ صَلْدُ
فَيَا عَجَبًا تَزْنِي وَيُجْلَدُ آخَرٌ ... إِلَىٰ جَنْبِهَا حَدًّا وَيَلْزَمُهُ الجَلْدُ
فَفِي أَيِّ شَرْعٍ أَمْ بِأَيِّ قَضِيَّةٍ ... يُحَدُّ عَفِيفٌ وَالَّذِي سَاءَ مَا حُدُّوا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ملغزاً في اللسان: [من المتقارب]

وَمَا أَسَدٌ حَلَّ فِي قُلَّةٍ ... لَهَا شُرَفٌ دُوْنَ أَبْوَابِهَا
يُخَافُ وَيُرْجَىٰ وَلَكِنَّهُ ... بِعَكْسِ الأُسُوْدِ لأَصْحَابِهَا

وأنشدني، قال: أنشدني له يلغز في السروال: [من الوافر]

وَصُنْدُوْق يَرُوْقُ العَيْنَ حُسْنًا ... بِمَنْظَرِه وَيُعْطِي اللَّمْسُ لِيْنَهْ
زَكِيِّ الأَصْلِ ذِي نَسَبٍ مُنِيْفٍ ... بِعِرْقٍ نَابَتٍ فِي قَعْرِ طِيْنَهْ
لَهُ رِجْلاَنِ لَمْ تَحْمِلْهُ حَتَّىٰ ... يُرَىٰ مَلآنَ بِالسِّلَعِ الثَّمِيْنَهْ
بِقُفْلٍ وَاحِدٍ سَهْلٍ ضَعِيْفٍ ... بِعَشْرِ مَفَاتِحٍ عُدَدٍ مَكِيْنَهْ

/ ١١٤ب/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

لاَ تَطْمَعَنَّ بِشَيءٍ أَنْتَ طَالِبُهُ ... بِغَيْرِ شَيءٍ فَتَحْظَىٰ مِنْهُ بِالتَّعَبِ
مَنْ لَمْ تَنَلْ مِنْكَ بِالبِرْطِيْلِ رَاحَتُهُ ... أَخْطَتْكَ رَاحَتُهُ عَمْدًا وَلَمْ تُصِبِ
لَوْ لَمْ تُرَوِّ نَخِيْلاً أَنْتَ غَارِسُهَا ... مِنَ المِيَاهِ لَمَا جَاءَتْكَ بِالرُّطَبِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من قصيدة: [من البسيط]

أَلاَ بِهَا يَا أُصَيْحَابِيْ إِذَا أَخَذَتْ ... مِنِّي فَرُوُّوا بِهَا رُوْحِي وَجُثْمَانِيْ
حَتَّىٰ أَقُوْلَ عَلَىٰ صَحْوِيْ بِهَا شَعَفًا ... أَمَاتَنِيْ كَأْسُهَا وَالدَّنُّ أَحْيَانِيْ

[٧٠]

أحمدُ بن عليٍّ، [بن أبي الفتح][1] المعروفُ بابنِ الشمّاعِ بن الرقيقِ، أبو العباسِ الواسطيُّ.

من أهل حلّة واسط وجملة من ينظم بها الشعر.

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وقيل عنه: إنَّه ينتحل الأشعار ويسرقها ويمدح بها الناس.

أنشدني الرئيس الأجل كمال الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد الموصلي، قال: أنشدني أحمد ابن الشماع لنفسه: [من البسيط]

يَشْتَاقُ عَرْفَ الصَّبَا مِنْ نَحوِكُمْ قَرِمٌ ... إلى لِقَائِكُمْ بِهِ البَلْبَالُ يُقْلِقُهُ

/ ١١٥أ/ مَا إنْ تَنَفَّسَ إلاَّ ظَلَّ مِنْ كَمَدٍ ... أَنْفَاسُهُ لِزَفِيرِ الشَّوْقِ تُحْرِقُهُ

وَلاَ اسْتَنَارَ هِلاَلٌ فِي دُجَى غَسَقٍ ... إلاَّ وَأَزْعَجَهُ بَيْنٌ يُؤَرِّقُهُ

وَلاَ أَضَاءَ سَنَى بَرْقٍ بِكَاظِمَةٍ ... إلاَّ وَتَيَّمَهُ بِالجَزْعِ أَبْرَقُهُ

وَلاَ تَأَلَّقَ ثَغْرُ البَدْرِ مُبْتَسِماً ... إلاَّ وَأَذْكَى صَبَابَاتِي تَأَلُّقُهُ

شَوْقاً إلَى قَمَرٍ كَالآسِ عَارِضُهُ ... يُذِيبُ قَلْبِيَ هِجْرَاناً وَيُحْرِقُهُ

مَا غَابَ عَنْ لَحْظِ عَيْنِي قَطُّ مُحْتَجِباً ... إلاَّ وَأَصْبَحَ وَسْطَ القَلْبِ مَشْرَقُهُ

وَلاَ أَرَاشَ بَنَا لا قَوسِ حَاجِبِهِ ... إلاَّ وَأَصْمَى فُؤَادِي حِينَ يَرْشُقُهُ

أَغَارَ مَنْ لَحْظُ قَلْبِي إذْ تَصَوَّرَهُ ... أَلِفُ فِكْرِي لِقَلْبِي حِينَ يَرْمُقُهُ

فَكَيْفَ لِي إنْ تَبَدَّى كَالْهِلاَلِ وَأَبْصَارُ الخَلاَئِقِ بِالرُّؤْيَا تُحَقِّقُهُ

[٧١]

أحمدُ بن أبي بكرِ بن أبي محمد الخابرانيُّ، أبو الفضل الخَلاطيُّ[(١)]:

وخَابَرَان قرية من قرايا خلاَط[(٢)] الأديبُ النحويُّ.

نزل تبريز وسكن بها، إلىٰ أن مات تقديراً بعيد سنة عشرين وستمائة، واتصل بوزيرها ربيب الدين علي بن أبي القاسم دنقان، ومدحه / ١١٥ب/ بشعر كثير.

وكان فاضلاً لم يكن له نظير في زمانه في علم الأدب والعربيّة والتصريف واللغة. وكان يميل إلىٰ علوم الحكمة إلاَّ أنَّ الغالب عليه معرفة العلوم الأدبية والتبحّر فيها.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٢٦٨ وفيهما: «الخاوّراني» بدلاً من الخابراني. معجم الأدباء ١/ ٢٠٥. بغية الوعاة ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ رقم ٥٥٠.

(٢) انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٣٤، ٣٨٠.

وكان شابًا ذكيًا.

أُنشدت له ابتداء قصيدة أولها: [من الكامل]

هَيْهَاتَ لَيْسَ يُفِيْقُ مِنْ سُكْرِ الصِّبَا ... مَنْ لاَ يَزَالُ تَشُوْقُهُ رِيْحُ الصَّبَا

سَارُوا وَدَمْعِيْ قَائِلٌ مِنْ خَلْفِهِمْ: ... مَهْلاً فَإِنَّ السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبَىٰ

[٧٢]

أحمدُ بن أبي السعودِ بن حسّانَ، أبو الفضلِ الرُّصافيُّ[١].

من شرقيِّ مدينة السلام.

كان شيخًا خطاطًا يؤدّب الصبيان بالخط ويكتّبهم. وكتب خطًّا قريبًا؛ إلاَّ أنه كان عنده دعاوى في الخط، ويتبجح به كثيراً. ويُنزل نفسه في الخط منزلة ابن البوّاب، ولا يُثبت لأحدٍ من كتّاب زمانه شيئًا.

كان جاهلاً بالأدب لم أسمع له من الشعر إلاّ هذه الأبيات / ١١٦أ/ أخبرنا بها إجازة أبو محمد عبد العزيز بن دُلف بن أبي طالب الخازن البغدادي الناسخ، قال: أنشدني أبو الفضل أحمد بن أبي السعود الرصافي لنفسه: [من البسيط]

يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ قَدْ أَسْرَفْتُ فِيْ عُمُرِيْ ... مِنِ ارْتِكَابِ الخَطَايَا غَيْرَ مشدي

أَوْ كُنْتُ عَمَّا يَقُوْمُ الصَّالِحُوْنَ بِهِ ... مُجَانِبًا وَاعْتَدَىٰ غَيِّيْ عَلَىٰ رَشَدِيْ

فَلِيْ لِذَلِكَ حُسْنُ الظَّنِّ يُطْمِعُنِيْ ... فِيْ جَنْبِ عَفْوِكَ يَا ذُخْرِيْ وَيَا سَنَدِيْ

وأنبأني أيضًا، قال: أنشدني أحمد لنفسه: [من الطويل]

سَأُغْضِيْ عَلَىٰ وَخْزِ القَذَىٰ مِنْ مَعَاشِرٍ ... أُدَارِيْهُمُ إِنَّ الكَرِيْمَ يُدَارِيْ

وَأَصْبِرُ لِلأَيَّامِ عَلَّ صُرُوْفَهَا ... سَوَقٍ مِنَ اسْتِقْرَارِهَا بِدِيَارِيْ

فَإِنْ بَلَّغْتَنِيْ هِمَّتِيْ غَايَةَ العُلاَ ... فَذَاكَ وَإِلاَّ فَالخُمُوْلُ شِعَارِيْ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٣٨٤، وفيه: «توفي بمكة بعد قضاء نسكه سنة سبع وعشرين وستمائة». الحوادث الجامعة ص١٨.

حول (الرصافة)، انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٦.

[٧٣]

[أحمد بن سعد، الشريف العلوي]

أخبرني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني هذا الشريف لنفسه من آخر رسالة أنفذها إلىٰ الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب إربل: [من الطويل]

إلَـى مَ أَرَىٰ النُّعْمَـىٰ أَلِيْـفَ ذَوِي الجَهْـلِ ... وَأُبصِـرُ ... حَلِيـفَ ذَوِيْ العَقْـلِ
فَيَـا حَسَـرَاتٍ لَـيْ لَـوْ أَنَّ ثِقْلَهَـا ... عَلَـىٰ جَبَـلٍ لاَ نَهْـدَّ مِـنْ فَـادِحِ الحِمْـلِ
وَأَتْـرَحُهَـا كَـوْنِـيْ عَلَـىٰ رُغْـمِ مَعْطِبِـيْ ... مُقِيْمًـا بِـأَرْضٍ لاَ يُقِيْـمُ بِهَـا مِثْلِـيْ
حَلِيْـفَ ذَوِيْ جَهْـلٍ وَشَـرُّ ثَـلاَثَـةٍ ... مَقَـامُ الفَتَـىٰ ذِيْ الفَضْـلِ بَيْـنَ ذَوِيْ الجَهْـلِ
أَيَـا دَهْـرُ رِفْقًـا بِـا ..... فَـإِنَّهَـا ... .[(١)]

[٧٤]

أحمدُ بن عليٍّ بن أحمدَ بن عبد المنعم بن هبل، أبو العباس بن أبي الحسن الحكيمُ المُتطبِّبُ البغداديُّ، المعروفُ بابن الخَلاطيِّ:

وسيأتي ذكرُ والده وشعرهُ[(٢)].

اشتغل بعلم الطب ببغداد وتميّز فيه /١١٦ب/ حتىٰ صار فرد عصره. وكان مع [ذلك] له يدٌ في قرض الأشعار، وطبعٌ في نظمها صحيح. وينشىء الرسائل العربية والفارسية.

أقام بالموصل مدّة، ثم سافر إلىٰ بلاد الروم فسكنها إلىٰ أن توفي بملطية في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وكانت ولادته ببغداد سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة.

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨، كما ترجم المؤلف لولده (يوسف بن أحمد بن علي) في الجزء العاشر برقم ٩٦٣.

أنشدني ولده أبو الفتح يوسف، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الطويل]

أَخِلَّايَ هَلْ خُنْتُمْ عُهُودِيَ بَعْدَ مَا ... رَمَانِيْ زَمَانِيْ بِالتَّفَرُّقِ مِنْكُمُ
وَهَلْ قَدْ وَعَتْ أَسْمَاعُكُمْ مِنْ عَدُوِّنَا ... أَحَادِيْثَ إِفْكٍ بِالنِّفَاقِ تُنَظَّمُ
أَمِ العَهْدُ بَاقٍ وَالمَوَدَّةُ بَيْنَنَا ... كَعَهْدِيْ بِهَا وَالعَيْشُ غَضٌّ مُنَعَّمُ
أَحِبَّةَ قَلْبِيْ إِنْ هَجَرْتُمْ وَخُنْتُمُ ... فَإِنِّيْ عَلَىٰ عَهْدِيْ لَكُمْ لَمْ أَخُنْكُمُ
وَلَمْ أَتَبَدَّلْ غَيْرَكُمْ غَيْرَ ذِكْرِكُمْ ... أَنِيْسًا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَنِمْتُمُ
أُكَابِدُ شَوْقًا لَسْتُ أَقْدِرُ وَصْفَهُ ... وَهَلْ يَصِفُ الإِنْسَانُ مَا لَيْسَ يُفْهَمُ
إِذَا ذَكَرَتْ نَفْسِيْ مَقَامِيْ بِقُرْبِكُمْ ... وَعَيْشًا يُقَضَّىٰ وَالحَوَادِثُ نُوَّمُ
وَأَسْبَابُ عَيْشِيْ مُذْ نَأَيْتُمْ تَصَرَّمَتْ ... فَلِلَّهِ قَلْبٌ بَيْنَهُنَّ مُقَسَّمُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه [من البسيط]

/١١٧أ/ أُمْسِيْ وَأُصْبِحُ وَالآمَالُ تَلْعَبُ بِيْ ... وَالعُمْرُ مُنْصَرِمٌ وَالدَّهْرُ ذُوْ عَجَبِ
أُمْسِيْ وَأُصْبِحُ فِيْ لَهْوٍ وَفِيْ طَرَبٍ ... وَالمَوْتُ يَضْحَكُ مِنْ لَهْوِيْ وَمِنْ طَرَبِيْ
كَأَنَّنِيْ قَدْ أَمِنْتُ الدَّهْرَ . . . . أَوْ إِنَّنِيْ لَسْتُ أَخْشَىٰ حَادِيَ النُّوَبِ
كَأَنَّنِيْ لَسْتُ مِنْ . . . . . قَدَرٌ ... يَسُوْقُهُ بُغْتَةً نَوْمًا إِلَىٰ القُطُبِ
دُنْيَا تَغُرُّ بِآمَالٍ مُزَخْرَفَةٍ ... كَمَا يُشَابُ مَذَاقُ السُّمِّ بِالضَّرَبِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَقُوْلُ لِرُفْقَةٍ زَمُّوا المَطَايَا ... أَلَا هَلْ مُبْلِغٌ عَنِّيْ التَّحَايَا
إِلَىٰ أَرْضِ العِرَاقِ وَسَاكِنِيْهِ ... إِلَىٰ قَوْمٍ هُمُ خَيْرُ البَرَايَا
كِرَامٌ سَادَةٌ مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ ... تَقُلْ: لَاقَيْتُ أَحْسَنَهُمْ سَجَايَا
نَشَوْا فِيْ المَكْرُمَاتِ وَفِيْ المَعَالِيْ ... فَلَمْ تَعْلَقْ بِخِيْمِهِمُ الدَّنَايَا
كَرِيْمُهُمُ لَدَى الإِفْضَالِ هَشٌّ ... طَلِيْقُ الوَجْهِ مُبْتَسِمُ الثَّنَايَا
وَفَارِسُهُمْ لَدَىٰ الهَيْجَاءِ لَيْثٌ ... قَطُوْبُ الوَجْهِ مُقْتَحِمُ المَنَايَا
بِذِكْرِ جَمِيْلِهِمْ سِرُّ القَوَافِيْ ... بِطِيْبِ حَدِيْثِهِمْ تَخْدِيْ المَطَايَا[1]

(١) تخدي: تسرع.

لَئِنْ أَخْنَىٰ عَلَيْهِمْ صَرْفُ دَهْرٍ فَقَدْ أَبْقَىٰ لَنَا مِنْهُمْ بَقَايَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

/ ١١٧ب/ بَنِيَّ لَقَدْ جَرَّبْتُ دَهْرِيْ وَصَرْفَهُ وَمَارَسْتُ أَهْلِيْهِ عَلَىٰ العُسْرِ وَاليُسْرِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الصِّدْقِ أَنْفَعَ لِلْفَتَىٰ وَلاَ مِثْلَ فِعْلِ الخَيْرِ أَبْقَىٰ عَلَىٰ الدَّهْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

وَاللهِ مَا نَظَرَتْ عَيْنِيْ إِلَىٰ حَسَنٍ إِلاَّ تَمَثَّلْتَ فِيْ إِنْسَانِ عَيْنَيَّا
وَلاَ ذَكَرْتُكَ فِيْ غَمٍّ وَلاَ فَرَحٍ إِلاَّ تَغَلْغَلَ قَلْبِيْ بَيْنَ جَنْبَيَّا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

إِذَا لَمْ أَجِدْ لِيْ فِيْ الزَّمَانِ مُؤَانِسًا جَعَلْتُ كِتَابِيْ مُؤْنِسِيْ وَجَلِيْسِيْ
وَأَغْلَقْتُ بَابِيْ دُوْنَ مَنْ كَانَ ذَا غِنًى وَأَفْعَمْتُ مِنْ مَالِ القَنَاعَةِ كِيْسِيْ

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ صَاحِبِيْ مَا أُرِيْدُهُ طَوَيْتُ فَيَافِيَ دُوْنَهُ وَقِفَارَا
هِيَ الهِمَّةُ العَلْيَا فَسَامِ بِهَا العُلاَ وَلاَ تَرْمِيَنْ دُوْنَ السِّمَاكِ مَطَارَا
فَلَيْسَ الفَتَىٰ مَنْ نَالَ وَفْراً مُجَمَّعًا مِنَ الحَمْدِ مَا يُضْحِيْ عَلَيْهِ شِعَارَا

وأنشدني، قال: كتب إلىٰ والدي وهو مقيم برأس عين: [من الوافر]

سَطَرْتُ إِلَيْكُمُ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ كِتَابًا مُوْدَعًا قَلْبِيْ وَعَيْنِيْ
/ ١١٨أ/ فَعَيْنُ الرَّأْسِ تَجْرِيْ مِنْ دِمَاءٍ كَمَا تَجْرِيْ المِيَاهُ بِرَأْسِ عَيْنِ

[٧٥]

أحمدُ بن أسعد بن حيدر بن عبد الباقي بن المؤمل بن حلوان، المعروفُ بابنَ المنفاح، أبو العباسِ بن أبي الفَضلِ المعرى السّليحيُّ، الطبيبُ الدمشقيُّ[(١)].

أخبرني أنه ولد بدمشق في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين

(١) في هامش الأصل: «لقبه نجم الدين».

وخمسمائة. وقرأ علم الطبّ علىٰ الحكيم صدقة بن السامري الدمشقي.

وبرع في الذي قرأ عليه، وتميَّز علىٰ أهل زمانه، وصنَّف في ذلك مصنَّفات شتىٰ، ورحل إلىٰ آمد فاستخدمه صاحبها الملك المسعود ركن الدين مودود بن محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سكمان بن أرتق الأرتقي، وحظي لديه ونال منه منزلة رفيعة.

ثم استوزره بعد ذلك، وفوض إليه أموره، فحين أُخذت آمد من الملك المسعود فارق خدمته واتصل بخدمة الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد / ١١٨ب/ ابن أبي بكر ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فمكث عنده مُديدة.

ثم شخص إلىٰ الديار المصرية وعاد إلىٰ خدمة الملك المسعود ركن الدين مودود فلم يحظ منه. ثم كر راجعًا إلىٰ بلاد الشام، ثم إلىٰ الموصل؛ فلقيته بها أواخر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة؛ وهو علىٰ عزم التوجه إلىٰ مدينة السلام[1].

من تصنيفاته كتاب «تدقيق التحقيق في الجمع والتفريق»، وكتاب «الإشارات المرشدة في الأدوية المفردة»، وكتاب في «علم أصول الطب» مختصر، وكتاب «منتهىٰ الأغراض في العلل والأمراض»، وكتاب «حل شكوك ابن الخطيب الرازي علىٰ كليات القانون»، وكتاب «الموجز في أصول الطب»، وكتاب «شكوك علىٰ مسائل حنين»، وكتاب «شكوك علىٰ فصول بقراط»، وكتاب «المسائل المهمات في كتاب الكليات» وغير ذلك.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَـا شَقِـيَّ الجَسَـدِ الفَـانِـيْ بِعُنْصُـرِه ... وَطَبْعُـهُ فِـيْ عَنَـا الـدُّنْيَـا أَتْـرُكُ الطَّلَبَـا

لَقَـدْ أَضَعْـتَ نَفِيْسًـا فِـيْ طِـلَابِـكَ مَـا ... لَا تَسْتَطِيْـعُ لَـهُ يَـا صَـاحِ مُكْتَسَبَـا

/ ١١٩أ/ إحفـظ عنـك لا تعطيـه أُمْنِيَـةً ... فَمَـا تَـزَالُ إِذَا طَـارَحْتَهَـا تَعِبَـا

إِنَّ الأَمَـانِـيَ أَوْهَـامٌ تُـؤَثِّـرُ فِـيْ ... نَفْـسِ المـوف عَلَـىٰ تَحْـرِيْكِـه سَبَبَـا

وَالعَـالِـمُ النَّـدْبُ تَغْشَـاهُ فَيَـدْفَعُهَـا ... فَيَـأْمَنَـنَّ وَلَـوْ مِـنْ أَمْـرِهَـا النَّصَبَـا

(١) في هامش الأصل: «توفي سنة خمس أو سنة ست وخمسين وستمئة بدمشق».

أَوْ كَانَ يَسْعَىٰ لَمَا تَمَّ القَضَاءُ بِهِ ... فَمُتْعَبُ النَّفْسِ لَمْ يسعِ لمَا وجبا
أَوْ كَانَ يَطْلُبُ مَا لَمْ يَجْرِ فِي قَدَرٍ ... أَوْ سَابِقٍ قَدْ مَضَىٰ كَالمُسْتَحِيلِ أبا
فَاسْكُنْ فَمَا الحِرْصُ مُجْدٍ مَا تُؤَمِّلُهُ ... وَلاَ يُنِيلُكَ مِنْ أَغْرَاضِكَ الأَرَبَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَحْبُورٌ تَعِشْ رَغَداً ... لاَ تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ مَا فَاتَ أَوْ ذَهَبَا
خُذْهَا إِشَادَةَ ذِي نُصْحٍ وَتَجْرِبَةٍ ... مُهَذَّبٍ قَدْ رَأَىٰ مِنْ دَهْرِهِ العَجَبَا
مَا ظَنَّ ذَا الدَّاءَ حَتَّىٰ رَاحَ مُعْظَمُ مَا ... أُعْطَىٰ مِنْ .....
كَمْ سَارَ فِي الأَرْضِ فِي كَسْبِ العُلاَ قُمَنًا ... بِرَأْيِهِ وَبَعَزْمٍ يَمْتَطِي الشُّهُبَا
فَخَانَهُ أَمَلٌ يَقْوَى الرَّجَاءُ بِهِ ... وَجَاءَهُ حَيْثُ لاَ يَرْجُوهُ مُقْتَرِبَا
فَوَالَّذِي أَوْجَدَ الأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ ... مَنْ كَذَّبَ القَدَرَ المَحْتُومَ قَدْ كَذَبَا
وَبَعْدُ حَسْبُكَ فَاعْمَلْ لِلنَّجَاةِ بِهِ ... فَالبَعْثُ لاَبُدَّ مِنْهُ وَأَمِنَ العَطَبَا

[٧٦]

أحمدُ بن عبد الله بن أحمدَ / ١١٩ب/ بن عليٍّ بن محمد بن أحمدَ بن عليٍّ بنَ حماد بن محمود بن محمد بن يوسفَ بن إبراهيمَ بن موسىٰ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، أبو العباسِ بنُ أبيَ محمدٍ العلويُّ الحسنيُّ[(١)].

أصله من مدينة الرسول ـ ﷺ ـ فحدث لهم حدث وهاجروا إلىٰ الموصل، وسكنوا قرية من قراها تدعىٰ الشرفية شماليها.

ثم انتقلوا إلىٰ لُزيُو مجاورة خربا، فولد بها أبو العباس؛ وهو شاب صالح متدين جميل الطريقة، متفقه يقول الشعر. سافر إلى حلب، وهو بها مقيم إلى الآن.

أنشدني من شعره بحلب يوم الجمعة خامس عشري رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

إِذَا قَلَّ تَوْفِيقُ الفَتَىٰ قَلَّ خَيْرُهُ ... وَإِنْ كَثُرَ التَّوْفِيقُ فَالخَيْرُ يَكْثُرُ

(١) ترجم المؤلف لوالده في الجزء الثالث برقم ٢٤٢.

وَمَا لامْرِيءٍ فِيْ ذَاكَ مُدْخَلُ حِيْلَةٍ ... وَلَكِنَّمَا الحَالاَتُ أَمْرٌ مُقَدَّرُ
فَيَا رَبِّ إِنْ سَامَحْتَ عَبْدَكَ فَالَّذِيْ ... يَرُوْمُ وإِنْ وَاخَذْتَ فَهْوَ المُقَصِّرُ
جَدِيْراً أَرَاهُ بِالجَحِيْمِ أَصْطِلاَؤُهُ ... وَأَنْتَ بِعَفْوٍ عَنْهُ يَا رَبِّ أَجْدَرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

نَزِّهْ شُهُوْدَكَ عَنْ وُجُوْدِكَ تَرْشُدِ ... فَمَتَىٰ فَقَدْتَ شهور . . . . .
/ ١٢٠أ/ مَا فِيْ الوُجُوْدِ سِوَىٰ الإِلَهِ وَأَنْتَ ... أَنْتَ الفَرْقُ وَهْوَ الجَمْعُ فِيْ المُتَبَدِّدِ
فَإِذَا عَدِمْتُكَ فِيْهِ كُنْتَ مُوَحِّداً ... وَإِذَا وَجَدْتُكَ كُنْتَ غَيْرَ مُوَحِّدِ

[٧٧]

أحمد بن فلان بن جعفر بن النفيس بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو العباس الكوفي.

هو ابن أخي الشريف ابي طاهر عبد الله بن جعفر.

قال الصاحب أبو البركات ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ورد هذا الشريف غير مرة إربل. وكان يصله إيجاب من سلطانها الملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكان عامي اللفظ والعبارة ليس عنده شيء من علم.

كتب إليّ من شعره: [من مجزوء الكامل]

مَوْلاَيَ يَا شَرَفَ الخَلِيْقَةِ ... فِيْ الطَّرِيْقَةِ وَالحَقِيْقَهْ
يَا مَنْ سَمَا بِمَكَارِمٍ ... صُنْ مَاءَ وَجْهِيْ أَنْ أُرِيْقَهْ
/ ١٢٠ب/ لِسِوَاكَ إِنِّيْ لاَ أَذِلُّ ... وَأَنْتَ أَسْبَابِيْ الوَثِيْقَهْ

[٧٨]

أحمدُ بنِ محمد بن صدقةَ بن إبراهيمَ بن ظبيةَ[١] الضريرُ الموصليّ.

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي في تاريخ إربل ـ من تصنيفه ـ قال: ورد أبو العباس بن ظبية إربل قديمًا؛ وهو أمرد. نزل بعينيه ماء وكان أحسن الناس صورة، وعنده طيش وخفّة. وكان يعظ الناس إذ ذاك ويحفظ الكثير سريعًا.

ثم ورد إربل في سنة خمس عشرة وستمائة شيخًا قد تغيرت أوصافه لا يكاد يعرف، يستجدي بأشعاره، ويعرِّف نفسه بأحمد الواعظ الضرير؛ وحُدثت أنه توفي سنة ثماني عشرة وستمائة.

وأنشدني لنفسه: [من المجتث]

يَا مَنْ لَهُ رُبْعُ جُوْد ... أَضْحَىٰ لَدَيْنَا نَضِيْرَا
فَلَنْ تَرَىٰ فِيْ البَرَايَا ... كَمثْلِ ذَاكَ نَظِيْرَا
أَصْبَحْتَ تَهْوَى عَلَيّاً ... فَصِرْتَ فِيْنَا ظَهِيْرَا
/ ١٢١أ/ وَقِّعْ عَلَىٰ ظَهْرِ طَرْسِيْ ... فَالعَبْدُ يَهْوَىٰ الظُّهُوْرَا
لِمَنْ أَحَلْتَ عَلَيْهِ ... فَلاَ بَرِحْتَ كَبِيْرَا

[٧٩]

أحمدُ بن عبيد الله بن أحمدَ بن محمد بن الطَّيِّب بن أبي محمد، أبو عليٍّ الواعظ البَطائحيُّ[٢].

كان شيخًا في علمي الطريقة والحقيقة، يتكلم في الوعظ، ويورد فيه فصولاً أحسن كلام. رأىٰ المشايخ وصحبهم وسمع الحديث النبوي.

وكان قطب زمانه في الورع والمعرفة والقرآن وتفسيره والوعظ. وسكن سنجار

---

(١) في قراءة د. الصقار: «طيبة».

(٢) نسبة إلى البطائح، جمع البَطيحة، وهي أرض واسعة بين واسط والبَصْرة. انظر: معجم البلدان ١/ ٤٥٠.

وصار شيخ الشيوخ بها؛ وله مريدون وتلامذة ينتمون إليه، ويلبس خرق التصوف، وصادف من الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن أبي بكر ـ صاحب مصر ـ قبولاً؛ فمال إليه وأكرمه وأقبل عليه، ووعظ بين يديه فولاّه سنجار شيخ الشيوخ، وأسند إليه أمر الخانقاهات، وتلمذ له. وكان يجتمع به ويعظه.

وله تصانيف كثيرة منها «تفسير القرآن»، وكتاب سمّاه «الدرّ المكنون الحاوي لكثير من الفنون» يتضمن ..... والأحاديث النبوية وشرحها / ١٢١ب/ وَفقْهَا، والحكايات عن المشايخ الثقات، وأبيات في المعاني مطابق وحقائق. وبوّبه أربعين بَابًا عن أربعين شيخًا يشتمل علىٰ أربعة كتب، والمجلدة الأخيرة أفردها في أهل البيت فقط ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ وكتاب «الطريق المسلوك في نصيحة الملوك» وهو أربعون حديثًا عن أربعين شيخًا سمعها في أربعين بلداً في معنىٰ واحد، وكتاب «التاريخ» ابتدأ فيه من الحسّ والبسّ إلىٰ زمانه.

وروىٰ الحديث عن عدَّة شيوخ منهم؛ أبو القوقت السجزي، وروىٰ سند البخاري بطريق آخر؛ وهو عن جدّه أحمد بن محمد بن الطيب. وعاش مائة وأربع سنين. وكان عمر أبي علي أحمد بن عبيد الله يومئذٍ تسع سنين، وجدّه يروي عن الكشميهيني عن الغربري عن البخاري.

وكانت ولادته في ثامن عشر ذي الحجة سنة إحدىٰ وثلاثين وخمسمائة بقرية منسوبة إليه يقال لها «الشيخية» وفيها تربة والده الشيخ عبيد الله ابن أحمد بن محمد من أعمال واسط.

وكان له أشعار يقولها لغلبه، ويرتاح بها في خلواته؛ أنشدني منه / ١٢٢أ/ ولده أبو الحسن علي بحلب المحروسة، قال: أنشدني والدي لنفسه وهو مما قاله في صباه:

[من الرجز]

حنِّي إلَىٰ أرْض الغُوَيْر حنِّي ... إنْ كُنْت حَقَّقْت رَوَاحَ الظَّعْن

وَرَجِّعِيْ إذَا ذَكَرْت رَامَةً ... شَوْقًا إلَىٰ سَاكنهَا وَإنِّيْ

وَلَا تَزَالِيْ يَا رِيَاحُ دَائمًا ... مُبَلِّغَاتٍ للسَّلَام عَنِّيْ

قُصِّيْ عَلَىٰ ذَاكَ الحِمَىٰ وَأَهْلِه ... تَفَجُّعِيْ وَمَا عَلِمْت مِنِّيْ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من البسيط]

أَذْكَىٰ الغَرَامُ بِهَذَا الرَّكْبِ حَادِيهِ ... وَأَذْكَرَ الصَّبَّ عَهْداً غَيْرَ نَاسِيهِ
شَدَا قُبَيْلَ الضُّحَىٰ بِالمُنْحَنَى فَبَكَتْ ... حَمَامُهُ وَتَثَنَّىٰ بَانُ وَادِيهِ
نَاشَدْتُكَ اللهَ يَا حَادِيْ الرَّكَائِبِ إِنْ ... جِئْتَ المُصَلَّىٰ وَلاَ حَتْ نَارُ أَهْلِيهِ
إِلاَّ طَلَبْتَ لِكَرْبِي مَنْ يُفَرِّجُهُ ... مِنَ الهُمُومِ وَدَائِي مَنْ يُدَاوِيهِ
وَيَا رَفِيقِيَّ عَوْناً وَالرَّفِيقُ مَنِ ... اسْتَعَنْتَهُ فَيُعَانِي مَا تُعَانِيهِ
سَأَلْتُمَانِي التَّسَلِّي يَوْمَ كَاظِمَةٍ ... فَهَلْ تُعِيرَانِنِي قَلْباً أُسَلِّيهِ

/ ١٢٢ب/ وأنشدنيْ، قال: أنشدني والدي من شعره: [من البسيط]

أَحْوَىٰ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ وَسْنَانُ ... أَلْحَاظُهُ البِيضُ وَالأَجْفَانُ أَجْفَانُ
مَوَرَّدُ الخَدِّ لَدُنُ القَدِّ شَمْسُ ضُحًى ... فِي وَجْهِهِ لِمَجَالِ الحُسْنِ بُسْتَانُ
فَالغُصْنُ مِنْ قَدِّهِ المَيَّاسِ مُعْتَدِلٌ ... وَالبَدْرُ مِنْ حُسْنِهِ الفَتَّانِ خَجْلاَنُ
هَذَا الَّذِيْ شَعْرُهُ لَيْلٌ وَغُرَّتُهُ ... صُبْحٌ وَوَجْنَتُهُ وَرْدٌ وَرَيْحَانُ
بَدْرٌ يُدِيْرُ عَلَيْنَا فَوْقَ رَاحَتِهِ ... شَمْساً لَهَا تِلْكَ ذَاكَ الدَّجْنِ أَزْمَانُ
مَحْجُوبَةً فِيْ دِنَانِ الغَيْبِ مَا عَرَفَتْ ... قَسّاً وَلاَ حَازَهَا فِيْ الدَّيْرِ مَطْرَانُ
رَقَّتْ فَرَاقَتْ لِقَلْبِيْ فِيْ تَقَلُّبِهَا ... رُوحاً تَنَقَّلُ فِيْ الكَاسَاتِ أَبْدَانُ[1]

[٨٠]

/ ١٢٣أ/ أحمدُ بن عقيلِ بن نصرٍ، أبو العباسِ الزَّرعيُّ العامريُّ.

وزرع التي ينسب إليها قرية علىٰ باب دمشق.

أخبرني الشيخ العالم الفاضل نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني، قال: كان شابًا ذكيًا له طبع سليم في الشعر، يقوله ارتجالاً. خدم

(١) وبعد هذا في بداية الأصل/ الورقة ١٢٣أ البيتان:

«وقع على ظهر طرسي ... فالعبد يهوى الظهورا
لمن أحلت عليه ... فلا برحت كبيرا»

الملك المعظم عيسىٰ بن أبي بكر، وجعل له عليه رزقًا يتناوله كل شهر؛ وله فيه مدائح كثيرة. وكان ملازمًا حضرته سفراً وحضراً، ومات شابًا في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه في سنة إحدىٰ عشرة وستمائة:

[من الرجز]

إنْ سُلَّ سَيْفُ الهَجْرِ مِنْ غِمْدِ الجَفَا ... فَادَّرِعِ الصَّبْرَ الجَمِيْلَ وَالوَفَا
وَقَاتِلِ الهِجْرَانَ بِالوَصْلِ وَمَا ... كُدِّرَ مِنْ وِرْدِ التَّصَابِيْ بِالصَّفَا
/ ١٢٣ب/ وَإِنْ خُذِلْتَ بِالسُّلُوِّ فَانْتَصِرْ ... بِالمَدْمَعِ المُنْهَلِّ حَتَّىٰ يُكْتَفَى
وَلاَ تُطِعْ أَمْرَاً سِوَىٰ أَمْرِ الهَوَىٰ ... وَعَاصِ فِيْ شَرْعَتِهِ مَنْ عَنَّفَا
وَبِالدُّنُوِّ فَاسْتَعِذْ خَوْفَ النَّوَىٰ ... مِنْ نَزْغِ شَيْطَانِ عَذُوْلٍ سَوَّفَا
أَحْلَىٰ الهَوَىٰ شَهْدُ الرُّضَابِ سيَّما ... إِذَا أَجْتَنَاهُ الصَّبُّ مِنْ صَابِ الجَفَا
حَسْبُ الَّذِيْ أَجْعَلُهُ مِنْ ذِلَّتِيْ ... وَسِيْلَةً إِلَىٰ الحَبِيْبِ وَكَفَىٰ
مَنْ مُنْقِذِيْ مِنْ يَدِ هَجْرٍ ظَالِمٍ ... يَأْبَىٰ إِذَا أَنْصَفْتُهُ أَنْ يُنْصِفَا
يَهُزُّ مِنْ قَامَتِهِ مُثَقَّفَاً ... وَيَنْتَضِيْ مِنَ الجُفُوْنِ مُرْهَفَا
لَوْ عَنَّ لِلشَّمْسِ أَسْتَحَتْ وَلَوْ بَدَا ... لِلْبَدْرِ ضَوْءُ وَجْهِهِ لاَنْكَسَفَا
يُرِيْكَ بِالغُرَّةِ صُبْحاً نَيِّراً ... مِنْهُ وَبِالطُّرَّةِ لَيْلاً مُسْدَفَا
يَجْذِبُ خُوْطَ قَدِّهِ مِنْ رِدْفِهِ ... دَعْصٌ فَلَوْلاَ لَيْنُهُ لاَنْقَصَفَا
مُضْعَفُ وَرْدِ الخَدِّ كَمْ قَلْبٍ بِهِ ... بَعْدَ القُوَىٰ فِيْ حُبِّهِ قَدْ أُضْعِفَا
أَقَامَ مِنْ أَصْدَاغِهِ عَقَارِباً ... تَحْرُسُهُ مِنْ لَحْظِنَا أَنْ يُقْطَفَا
مَا أَنْكَرَتْ أَجْفَانُهُ سَفْكَ دَمِيْ ... إِلاَّ أَتَانِيْ خَدُّهُ مُعْتَرِفَا
خَدٌّ بِهِ جَمْرٌ مِنَ الحُسْنِ جَرَىٰ ... مِنْ حَوْلِهِ مَاءُ الحَيَا وَمَا أَنْطَفَا
. . . . . كُلِّ مُشْرِقٍ وَرَائِقٍ ... بَعْدَ أَخْتِلاَفٍ عِنْدَهُ تَأَلَّفَا
/ ١٢٤أ/ كَأَنَّ فِيْهِ لَدَىٰ أَبْتِسَامِهِ ... بَرْقاً أَضَا أَوْ دُرَّ عِقْدٍ قَدْ صَفَا
تَحْسَبُ فِيْ نَكْهَتِهِ وَطَعْمِهِ ... مِسْكاً وَشَهْداً وَسُلاَفاً قَرْقَفَا
أَضَاءَ بَدْراً وَرَنَا ظَبْيَ نَقَا ... وَفَاحَ مِسْكاً وَانْثَنَىٰ مُثَقَّفَا
وَصَدَّ تِيْهاً وَتَجَنَّىٰ مَلَلاً ... وَصَالَ كِبْراً وَتَوَلَّىٰ صَلَفَا

فَهِمْتُ وَجْداً وَنَحَلْتُ كَمَداً ... وَذُبْتُ شَوْقاً وَقَضَيْتُ أَسَفَا
لَمْ أَرَ مِنْ قَبْلِ أَرَاهُ شَادِناً ... مُسَوَّراً مُخَلْخَلاً مُشَنَّفَا
وَلاَ رَأَيْتُ صَنَماً مِنْ قَبْلِهِ ... يُضِلُّ رُشْدَ المُسْلِمِيْنَ الحُنَفَا
يُصْلِي بِنِيْرَانِ الصُّدُوْدِ مَنْ ثَوَىٰ ... عَلَيْهِ فِيْ دِيْنِ الهَوَىٰ مُعْتَكِفَا
آلَيْتُ لاَ أَبْرَحُ مُغْرًى مُغْرَماً ... بِهِ مُغَنًّىٰ فِيْ الهَوَىٰ مُعَنَّفَا

[٨١]

أحمدُ بن عبد العزيز بن محمد الواسطيُّ الطحّانُ.

قال الصاحب أبو البركات: كان من غلمان الطحن توجه عليه دين، وبقي مدّة محبوسًا، وأطلق فخرج فسكن بعض نواحي البلد، ولم يكن عنده شيء من العلم.

وذكر هو أنه كان طحانًا، وأنه أُخذ لمّا أخذ / ١٢٤ب/ بنو أمسينا، ولم يبق له شيء مما كان، فورد إربل.

ومن شعره: [من الكامل]

لَوَت الصَّبَابَةُ وَالغَرَامُ عِنَانِيْ ... وَأَذَابَنِيْ شَوْقُ الحِمَىٰ وَبَرَانِيْ
وَتَزَايَدَتْ زَفَرَاتُ وَجْدِيْ لِلْهَوَىٰ ... فَأَنَا الحَرِيْقُ بِجَذْوَةِ الهِجْرَانِ
يَا لِلرِّجَالِ أَفِيْكُمُ مَنْ آخِذٌ ... بِدَمِ القَتِيْلِ بِأَعْيُنِ الغِزْلاَنِ
بِأَبِيْ الحُمُوْلُ سَرَتْ بِكُلِّ غَرِيْرَةٍ ... بَهَرَتْ بِقَامَتِهَا قَضِيْبَ البَانِ

[٨٢]

أحمدُ بن الحسنِ بن كمار، أبو نصرٍ الأرمويُّ، المعروفُ بابن إمامِ الجامعِ.

كان فقيهًا شافعي المذهب خطيبًا فاضلاً عالمًا، سمع الحديث كثيراً. وكانت وفاته يوم الأحد ضاحي نهاره الرابع من شوال، ودفن بكرةَ يوم الإثنين بأرمية سنة ستّ وعشرين وستمائة

وسُئل عن سنّه في مرضه الذي توفي فيه، فقال: عمري سبع وخمسون سنة تخمينًا. وكان مولده في رجب سادس عشريه.

أنشدني أبو بكر محمد ولده، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الكامل]

/ ١٢٥أ/ لمَّا فَقَدْتُ أكابراً كانُوا هُمُ ... مِنْ فَضْلِهِمْ مُتَفَقِّدِيْ إيَّاهُمُ
مَالِيْ سِوَاهُمْ لا أرَىٰ مِنْ بَعْدِهِمْ ... مُتَأَسِّيًا بِقُعُوْدِهِمْ وَقِيَامِهِمْ
قَدْ صَحَّ مَا قَدْ قَالَهُ مُتَمَثِّلاً ... أمَّا الخِيَامُ فَإنَّهَا كَخِيَامِهِمْ

[٨٣]
أحمدُ بن بهرامَ، أبو العباسِ الإربليُّ:

ابن بنتِ أخي الأميرِ مجاهد الدينِ أبي منصورٍ قايمازَ بن عبد الله الزينيُّ.

قال الصاحب أبو البركات المستوفي: جندي لطيف المعاشرة، ظريف المحاورة، قيّم بوظائف الصلوات، صائم في أكثر الأوقات، ظاهر الدين، عفيف مستور، ربما عبث في بعض الأوقات بشيء من الشعر تأدبًا.

بلغتني وفاته بطريق الشام في شعبان من سنة ثماني عشرة وستمائة.

اجتمعت به والمغني يغنّي بإربل:

دَعْ مَلاَمِيْ بِالحِمَىٰ أوْ رُحْ وَدَعْنِيْ ... وَاقِفًا أنْشُدُ قَلْبًا ضَاعَ مِنِّيْ

فقال بديهًا: [من الرمل]

/ ١٢٥ب/ يَا حَبِيْبِي صِلْ مُحِبًّا هَائِمًا ... قَدْ بَرَاهُ فِيْ الهَوَىٰ طُوْلُ التَّمَنِّيْ

ثم قال: تممْ، فقلت:

لَمْ يَقُلْ إذْ بَاعَكُمْ مُهْجَتَهُ ... بِهَوَاكُمْ يَا لَهَا صَفْقَةُ غَبْنِ

فأفكر ساعة، وقال:

فَانْضَحُوا مَاءَ وِصَالٍ مِنْكُمُ ... فَوْقَ عُوْدِيْ فَعَسَىٰ يُوْرِقُ غُصْنِيْ
أيُّهَا المُعْرِضُ عَنِّيْ ظَالِمًا ... لا تَدَعْنِيْ نَدَمًا أقْرَعُ سِنِّيْ

وحدثني الصاحب أبو البركات ـ رحمه الله ـ قال: جمعني وأحمد بن بهرام في منزله بالموصل ليلة من الليالي مجلس مؤانسة في سنة ست وتسعين وخمسمائة، فغنّىٰ صدقة بن محمد المغني الإربلي أبياتًا من شعره في لحنٍ صنعه، وهو: [من المجتث]

إِذَا تَمَنَّـــــعَ صَبْـــــرِيْ وَضَـــاقَ بـــالهَجْـــرِ صَبْـــرِيْ
نَـــادَيْـــتُ وَاللَّيْـــلُ دَاجٍ وَقَـــدْ خَلَـــوْتُ بفَكْـــرِيْ
يَـــا رَبِّ هَـــبْ لِـــيَ مِنْـــهُ وِصَـــالَ يَـــوْمٍ بِعُمْـــرِيْ

وأتمَّ عليه صدقة، فقال:

لأَجْتَنِـــــيْ وَرْدَ خَـــــدٍّ زَاه عَلَـــــىٰ كُـــــلِّ زَهْـــــرِ
وَأَجْتَلِـــــيْ غُصْـــــنَ بَـــــانٍ يَمِيْـــــسُ مِـــــنْ . . . . . بَـــــدْرِ
/ ١٢٦أ/ إِنْ صَـــحَّ لِـــيْ ذَاكَ مِنْـــهُ يَـــوْمًـــا وَفَيْـــتُ بِنَـــذْرِيْ

وسُئلت أن أقول، فقلت:

إِذَا بَـــــدَا يَتَثَنَّـــــىٰ نَشْـــوَانَ مِـــنْ غَيْـــرِ خَمْـــرِ
عَجِبْـــتُ مِـــنْ صُبْـــحِ وَجْـــهِ يَلُـــوْحُ مِـــنْ لَيْـــلِ ثَغْـــرِ
فَـــالشَّمْـــسُ تَلْعَـــبُ مَـــا بَيْنَنَـــا بِـــدَارَةِ بَـــدْرِ

وقال أحمد بن بهرام:

أَقُـــوْلُ مِـــنْ فَـــرْطِ وَجْـــدِيْ بِـــهِ وَقِلَّـــةِ صَبْـــرِيْ
يَـــا مَـــنْ تَمَلَّـــكَ رِقِّـــيْ إِرْحَـــمْ فَـــدَيْتُـــكَ ضُـــرِّيْ

وقلت:

عِـــذَارُ خَـــدَّيْـــكَ فِيْـــهِ يَقُـــوْمُ لِلنَّـــاسِ عُـــذْرِيْ
وَفِيْـــكَ طَـــابَ جُنُـــوْنِـــيْ وَلَـــذَّ لِـــيْ هَتْـــكُ سِـــرِّيْ

وأنشدني الصاحب أبو البركات، قال: أنشدني أحمد بن بهرام وكتبها إليّ أوّل كتاب:

[من الكامل]

يَـــا رَاحِلِيْـــنَ وَفِـــيْ حَشَـــايَ لِبَيْنِهِـــمْ نَـــارٌ تَسَعَّـــرَ حَـــرُّهَـــا فِـــيْ أَضْلُعِـــيْ
وَاللهِ مَـــا أَلِفَـــتْ جُفُـــوْنِـــيْ بَعْـــدَكُـــمْ طِيْـــبَ الـــرُّقَـــادِ وَلَا هَنَـــانِـــيْ مَضْجَعِـــيْ
وَلَقَـــدْ بَلِيتُكُـــمِ جَـــوًى وَصَبَـــابَـــةً حَتَّـــىٰ تَـــزَوَّدَ رَكْبُكُـــمْ مِـــنْ أَدْمُعِـــيْ

وأنشدني أيضًا، قال: نقلت من خطّ أبي العباس أحمد بن بهرام ما كتبه إلى بعض أصدقائه: [من الكامل]

/ ١٢٦ب/ وَرَدَ الكِتَـابُ مِنَ الأَجَـلِّ العَـالِـمِ فَقَـــرَأْتُـــهُ وَلَثَمْـــتُ ثَغْـــرَ القَـــادِمِ

وَذَكَـرْتُ أَيَّـامـاً مَضَـتْ وَلَيَـالِيـاً قَضَّيْتُهَـا فَـرِحـاً وَكَـانَ مُنَـادِمِـيْ

وكان حملَ الكتابَ إليه صبيٌّ جميل الصورة، ظاهر الملاحة.

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أحمد بن بهرام لنفسه: [من الوافر]

أَمَـا وَهَـوَاكَ مَـا مَلَكَـتْ شُـؤُوْنِـيْ مَـدَامِعَهَـا وَلاَ بَـرَدَ الغَلِيْـلُ
وَمَـا بَـرِحَ اصْطِبَـارِيْ عَنْـكَ وَاهٍ وَجِسْمِـيْ بَعْـدَ بُعْـدِكُـمُ نَحِيْـلُ[1]
لَقَـدْ أَوْدَعْتَنِـيْ حَسَـرَاتِ شَـوْقٍ عَشِيَّـةَ قُـوِّضَ الـرَّكْـبُ الحَمُـوْلُ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

سَـلِ اللَّيْـلَ عَنِّـي كَيْـفَ أَرْعَـىٰ نُجُـوْمَـهُ لِعُظْـمِ غَـرَامِـيْ فِيْـكَ وَالنَّـاسُ نُـوَّمُ
وَإِنِّـي لَمُشْتَـاقٌ إِلَيْـكَ وَنَـاظِـرِيْ طَمُـوْحٌ إِلَـىٰ لُقْيَـاكُـمُ مُتَـأَلِّـمُ
أَيَـأْ قَمَـراً قَـدْ تَـاهَ عُجْبـاً بِحُسْنِـهِ لَقَـدْ نَـالَ مِنِّـي الشَّـوْقُ مَـا أَنْـتَ تَعْلَـمُ
فَـإِنْ يُسْعِـدِ المُشْتَـاقُ مِنْـكَ بِنَظْـرَةٍ تُبَـرِّدُ نَـاراً بَيْـنَ جَنْبَيْـهِ تُضْـرَمُ
أَمَـا فِيْكُمَـا يَـا صَـاحِبَـيَّ مُسَـاعِـدٌ يُعَـاتِـبُ . . . . . يَتَـرَحَّـمُ

[٨٤]

/١١٢٧أ/ أحمدُ بن الخضر بن أبي بكر بن حسكويه، أبو العباس.

ابنُ أخي الشيخ عليِّ بن أبي بكر.

وكان هذا علي بن أبي بكر معلمًا بإربل، واتصل بالحاجب سرفتكين بن عبد الله الزيني ـ والي إربل من قبل زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين رضي الله عنه ـ فحسنت حاله عنده، وارتفع قدره بصحبته، وحصل له مال كثير من خدمته؛ ولما توفي سرفتكين استؤصل ما كان عنده من مال، وبقي فقيراً إلىٰ أن مات ـ رحمه الله ـ هكذا ذكر ذلك الصاحب أبو البركات في تاريخه.

وأما ابن أخيه أحمد هذا؛ فإنه قال: إربلي المولد والمنشأ، ويعرف بحُميدان.

---

(١) الصواب: واهيًا.

أوّل ما اشتغل بالفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ بالمدرسة المجدّدة بدرب السهرية. وكان ذكيًا وقحًا.

وأخذ شيئًا من الخلاف، وسمع معنا الحديث علىٰ الشيخ أبي المظفر المبارك ابن طاهر بن المبارك البغدادي الخزاعي المقرىء، وختم عليه الكتاب / ١٢٧ب/ العزيز.

وتوفي في يوم الأربعاء ثاني عشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بإربل، ودُفن بها بظاهر البلد.

أنشدني لنفسه، ونقلته من خطّه، وكتبها إلىٰ أبي الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي: [من مجزوء الرجز]

قُلْ لِلَّذِيْ فَاقَ الوَرَىٰ ... بِالفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ
وَمَنْ أَيَادِيْهِ لَنَا ... مِثْلُ السَّحَابِ الهَطِلِ
إِنِّيْ وَإِنْ كُنْتُ كَمَا ... يَزْعُمُ مَوْلَايَ عَلِيْ
عَنِ الحِسَابِ وَالخِلَافِ وَالتُّقَىٰ بِمَعْزِلِ
لَكِنَّنِيْ بَذَلْتُ مَجْهُوْدِيَ حَيْثُ عَنِّ لِيْ
أَنْ أَجْمَعَ الجُذُوْرَ مِنْ ... كِتَابِ الجُمَّلِ
مَا فِيْ الحُرُوْفِ كُلِّهَا ... جَذْرٌ لَجَذْرِ الأَوَّلِ

فكتب إليه محمود بن محمد بن الأنجب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من مجزوء الرجز]

يَا عَلَمَ الدِّيْنِ الَّذِيْ ... يُوْضِحُ كُلَّ مُشْكِلِ
إِسْمُ الَّذِيْ تَيَمَّنِيْ ... ثَانِيْهِ جَذْرُ الأَوَّلِ
وَثَالِثُ الأَحْرُفِ جَذْرُ ثَانِيْ المُسْتَعْمَلِ
/ ١٢٨أ/ وَرَابِعُ الأَحْرُفِ ضِعْفُ الثَّالِثِ المُكَمَّلِ
لَكِنَّمَا خَامِسُهُ ... إِنْ جِئْتَهُ بِالجُمَّلِ
تَلْقَاهُ جَذْرَ رَابِعِ ... الأَوَّلِ المُفَصَّلِ
فَالإِسْمُ إِنْ صَحَّفْتَهُ ... تَلْقَاهُ غَيْرَ الأَوَّلِ

[٨٥]

أحمدُ بن محمد بن رافع بن خليفةَ بن أحمدَ بن محمد القريحيُّ بن عمرَ الوَدّاك أبو العباس الباجسريُّ[١].

قال الصاحب أبو البركات ـ رحمه الله تعالىٰ ـ كذا أملىٰ عليّ نسبه، وسألته عن معنىٰ القريحي، فقال: كان ذا قريحة جيدة فسمي بذلك ـ هذا لفظه ـ.

وسألته عن مولده، فقال: مولدي يوم الجمعة مستهل شهر رمضان من سنة ستٍّ وستين وخمسمائة بالدور[٢]، وأقمت بباجِسْرَى.

وكان أولاً يقول القارحي فغيّره، ومن أهله بإربل قوم يُدعون بني القارح؛ وله أشعار سلك في طريقها مذاهب العرب؛ استعمال ألفاظ ومعانٍ. وكان كثير اللحن في إنشاده.

/ ١٢٨ب/ ورد معه نسخة من شعره إلىٰ إربل في المحرم من سنة أربع عشرة وستمائة، وعليها خطوط جماعة من البغداديين بالثناء علىٰ شعره المودع فيها، وأرادني أن أكتب له مثل ذلك عليها فلم أفعل.

ورد إربل مرّةً أخرىٰ قبلها، وأنشدني كثيراً من أشعاره في المرتين؛ وله بإربل أقرباء يدعون بني القارح لا القريحي.

وقد كتب إلى علي بن موسىٰ الضرير أبياتًا نسبه فيها إلى القارحي لا إلىٰ القريحي، فمما أنشدنيه قوله، ونقلته من خطّه: [من الطويل]

سَمَا لَكَ مَجْدٌ بَاذِخٌ مُتَطَاوِلُ ... وَجَدٌّ عَلَىٰ أَعْلَىٰ المَجَرَّةِ نَازِلُ

مُنِيفٌ يَرَاهُ النَّجْمُ كَالنَّجْمِ سَامِيًا ... يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ المُتَنَاوِلُ

وَأَبْدَتْ لَكَ الأَيَّامُ مَا فِيْ غُيُومِهَا ... مِنَ السَّعْدِ حَتَّىٰ حَامَ عَنْكَ المُمَاثِلُ

وَمَتَّعَكَ اللهُ المُهَيْمِنُ مَا دَعَا ... عَلَىٰ البَانِ وُرْقٌ أَوْ تَفَوَّهَ قَائِلُ

---

(١) نسبة إلى باجِسْرَى: بليدة في شرقي بغداد، بينها وبين حُلْوان، عامرة كبيرة نزهة. انظر: معجم البلدان ١/ ٣١٣.

(٢) حول الدُّور: انظر: معجم البلدان ٢/ ٤٨١.

وَمَـالِـيَ أَنْ أُهْـدِيْ إِلَيْـكَ فَصَـاحَـةً ... وَقُـسٌّ الأَيَـادِيْ فِـيْ فُنُـونِـكَ بَـاقِـلُ
وَلَيْـسَ لَنَـا عَـنْ سَيْـبِ جُـوْدِكَ مَعْـدِلٌ ... وَقَـدْ نَضَبَـتْ فِيْمَـنْ سِـوَاهُ المَنَـاهِـلُ
وَمَـا كُـلُّ مُثْـرٍ يُـرْتَجَـى مِنْـهُ نَيْلُـهُ ... وَلاَ كُـلُّ ذِيْ مَـالٍ لَـدَيْـهِ فَـوَاضِـلُ
/١٢٩أ/ وَلاَ كُلُّ جَدْلاَء الغُصُوْنِ حُبِيْكَةٌ ... تَقَمَّصَهَـا يَـوْمَ الكَـرِيْهَـةِ بَـاسِـلُ
فَيَـا خَيْـرَ مَـنْ ضَـمَّ اليَـرَاعَـةَ كَفُّـهُ ... وَأَكْـرَمَ مَـنْ شُـدَّتْ إِلَيْـهِ الـرَّوَاحِـلُ
وَأَشْجَـعَ مَـنْ أَحْنَـىٰ عَلَـىٰ قَـائِـمٍ يَـداً ... وَأَحْلَـمَ غَضْبَـانٍ إِذَا طَـاشَ جَـاهِـلُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو العباس لنفسه في سنة أربع وستمائة: [من الكامل]

طَـرَقَتْـكَ بَعْـدَ صُـدُوْدِهَـا أَسْمَـاءُ ... وَالحُـبُّ فِيْـهِ سَجَـاحَـةٌ وَإِبَـاءُ
بَيْضَـاءُ لَـوْ تَـرَكَ الخِمَـارُ جَيْبَهَـا ... لاَشَـكَّ يَقْـرَأُ ثَـرهَـا الـرُّقَبَـاءُ
وَتُـدِيْـرُ خَـوفـاً لَحْظَهَـا فَكَـأَنَّهَـا ... بَيْـنَ اللِّـدَاتِ غَـرِيْـرَةٌ أَدْمَـاءُ
فَمَضَـتْ لَنَـا عَـنْ عِفَّـةٍ وَصِيَـانَـةٍ ... إِلاَّ ارْتِشَـافـاً لَيْلَـةٌ غَـرَّاءُ

[٨٦]

أحمدُ بن محمد بن عليٍّ، أبو العبّاسِ الهيتيُّ:

من أولادِ السنبسيِّ الشاعرِ.

قال الصاحب أبو البركات ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: ورد إربل غير مرّة رسولاً من سنجار.

وحدثني أبو القاسم /١٢٩ب/ ابن أبي الحسن بن علي بن السنبسي، قال: توفي أحمد بن السنبسي في سابع وعشرين من شعبان من سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن بالموصل، قال: ثم أنشدني له: [من الرمل]

مَـنْ لِعَـانِـيْ القَلْـبِ صَـبٌّ مُسْتَهَـامْ ... حُـرِمَـتْ مُقْلَتُـهُ طِيْـبَ المَنَـامْ
وَجَفَـا أَجْفَـانَـهُ طِيْـبُ الكَـرَىٰ ... يَـذْرِفُ الـدَّمْـعَ سَجَـامـاً كَـالْغَمَـامْ
لِـيْ بِهِيْـتٍ ضَيْعَـةٌ قَـدْ ضَيَّعَـتْ ... كُـلَّ مَـا اسْتَكْسَبْـتُ مِـنْ آلِ الكِـرَامْ
تَـرِ . . . . . بِـدَيْـنٍ مُـوْبِـقٍ ... وَخَـرَاجٍ رَضَّ جِسْمِـيْ مِـنْ عِظَـامِـيْ

[٨٧]

أحمدُ بن محمدِ بن عبد الرحمنِ الشيبانيُّ.

ابن أخي قاضي مكةَ من ولد القاضي المحامليِّ.

ساق ذكره القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي ـ أدام الله أيامه ـ فيمن قدم حلب من تصنيفه، وقال: رجل فاضل شاعر مجيد من أهل مكة ـ حرسها الله تعالىٰ ـ قدم علينا حلب في شهور سنة . . . وستمائة، ممتدحًا للملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف، وللأكابر / ١٣٠أ/ من أهلها. وكان حسن السَّمْت جيد الإيراد.

سمعته بين يدي السلطان الملك الظاهر ينشده قصيدتين رثىٰ بهما أخاه الملك الأشرف محمد بن يوسف وقد جلس للعزاء يومين بعد موته، فأنشده في اليوم الأول مرثية استجادها السلطان والحاضرون، فعمل أخرىٰ وأنشدها في اليوم الثاني. وسمعت القصيدتين من لفظه حالة إنشاده إحداهما.

قال المبارك ـ مؤلف هذا الكتاب ـ وأنشدنيها القاضي بمنزله المعمور يوم السبت ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

إِلَىٰ كَمْ تُرَىٰ يَا دَهْرُ تَرْمِيْ بِصَائِبٍ ... إِلَىٰ أَنْ دَهَتْنِيْ مِنْكَ أُمُّ المَصَائِبِ
بِمَوْتِ مَلِيْكٍ كُنْتُ مَهْمَا دَعَوْتُهُ ... لَسَلْبِكَ لِيْ إِلاَّ اسْتَعَدْتُ سَلاَئِبِيْ
بِمَوْتِ مَلِيْكٍ كَانَ عِطْفُكَ قَدْ كُسِيْ ... جَمَالاً بِهِ حَتَّىٰ نَأَيْتَ بِجَانِبِ
سَدَدْتَ فَمَ النَّاعِيْ بِكَفِّيْ تَطَيُّراً ... وَأَلْوَيْتَ وَجْهِيْ عَنْهُ لِيَّ مُغَاضِبِ
وَقُلْتُ: تَبَيَّنْ مَا تَقُوْلُ لَعَلَّهَا ... تَكُوْنُ كَتِلْكَ الحَادِثَاتِ الكَوَاذِبِ
فَلَمَّا بَدَا لِيْ الكُرْهُ فِيْ كَرِّ قَوْلِهِ ... رَبَطْتُ نَوَازِيْ أَضْلُعِيْ بِالرَّوَاجِبِ
/ ١٣٠ب/ فَلاَ تَحْسَبَنِّيْ أَتَّقِيْ بَعْدَ هَذِهِ ... شَبَا طَاعِنٍ مِنْ مُصْمِيَاتِكَ ضَارِبِ
وَلاَ بَاسِطاً لِلْخَطْبِ كَفَّ مُدَافِعٍ ... وَلاَ فَاتِحاً مِنْ بَعْدِهَا فَمَ عَاتِبِ
أَبْعَدَ أَبِيْ عَبْدِ الإِلَهِ مُحَمَّدِ المَلِيْكِ الفَتَىٰ آسِيْ عَلَىٰ إِثْرِ ذَاهِبِ
أَبْعَدَ المَلِيْكِ الأَشْرَفِ النَّدْبِ أُرْسِلُ الرَّثَا رَائِداً أَبْغِيْ انْتِجَاعَ المَطَالِبِ
وَنَطْمَعُ مِنْ بَعْدِ المَلِيْكِ بْنِ يُوسُفٍ ... بِبُقْيَا وَتَخْلِيْدِ العُصُوْرِ الذَّوَاهِبِ

فَكَمْ قَدْ أَمَاطَ الضَّيْمَ عَمَّنْ هَوَتْ بِهِ ... المَذَلَّةُ فِيْ عَمْيَاءَ ذَاتِ غَيَاهِبِ
وَكَمْ قَدْ هَفَا الحُزْنُ الغَرِيْبُ بِفَقْدِهِ ... فَمَرَّ هَبَاءً فِيْ الدُّمُوعِ الغَرَائِبِ
وَكَمْ نَفَثَتْ جَمْرَ الغَضَا نَادِبَاتُهُ ... كَأَنَّ فُؤَادَيْ فِيْ حُلُوْقِ النَّوَادِبِ
عَزَاءً عَلَيْهِ أَجْمَعِيْنَ فَإِنَّنِي ... أَرَاهُ عَزِيْزاً لَيْسَ بِالمُتَقَارِبِ
أَيَا شَرَفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ كُنْتُ آمِلاً ... . نَدَاهُ حَقَائِبِيْ
.... بِأَصْنَافِ التَّجَمُّلِ كَاذِبِ
فَوَاللهِ لاَ أَنْفَكُّ أَبْكِيْكَ دَائِماً ... وَأَنْدُبُ مَجْداً مِنْكَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ
ذَخِيْرَةَ أُنْسِيْ لَسْتُ أَنْسَاكَ مَا رَسَا ... ثَبِيْرٌ وَمَا حَطَّتْ بِأَرْضٍ نَجَائِبِيْ
طَوَى مِنْكَ هَذَا المَوْتُ بُرْداً مُسَهَّماً ... مُصَانَاً لَدَيْهِ .....
وَسَدَّ طَرِيْقَ الجُوْدِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَأَوْرَدَ ذَا الآمَالِ مُرَّ المَشَارِبِ
/ ١٣١أ/ فَمَا إِنْ أَزَالُ الدَّهْرَ بَعْدَكَ نَاظِماً ... عُقُودَ ثَنَائِيْ خَاطِباً بِالمَنَاقِبِ
أُرِيْحُ سَوَامَاً لِلْمَرَاثِيْ لِتَرْتَعِيْ ... لَدَيْكَ أَزَاهِيْرَ المَعَانِيْ العَجَائِبِ
فَلاَ زِلْتَ مَمْنُوْحاً بِأَرْسَالِ مُزْنَةٍ ... تَرُوْحُ وَتَغْدُوْ دَانِيَاتِ المَآدِبِ
وَإِنْ كُنْتَ يَمَّاً قَدْ غَنَىٰ فِيْ ضَرِيْحِهِ ... بِأَمْوَاجِهِ عَنْ هَامَرَاتِ السَّحَائِبِ

وأخبرني القاضي الإمام أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: حدثني أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوبي، قال: حدثني بعض رفقاء أحمد بن أخي قاضي مكة، قال: كان له رفيق فتوفي بدمشق فرأىٰ أحمد بعد وفاته بأيّام، كأنه جاء فقيل له: إلىٰ أين ؟ قال: جئت آخذ فلانًا يعني نفسه وأمضي؛ فلما استيقظ، قال لأصحابه: إني ميت لا محالة، فلم يبق إلاّ أيامًا يسيرة ومات بدمشق.

[٨٨]

أحمدُ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عَلِيٍّ بن محمد بن عَلِيّ بن العباس بن محاسن بن عَلِيّ بن عيسىٰ بن موسىٰ بن عيسى / ١٣١ب/ بن صالح بن عَلِيّ بن عبد الله بن العباسِ،

أبو هاشمٍ بن أبي حامدٍ الهاشميُّ الصالحيُّ الحلبيُّ[1].

هو وأبوه من أهل حلب ما زالوا بها من زمن عيسىٰ بن صالح وعليهم بها وقف من زمنه.

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي ـ ضاعف الله إقباله ـ قال: كان أبو هاشم شاعراً مجيداً عارفًا بالتواريخ. سمع الحديث علىٰ جماعة من شيوخنا مثل الشريف أبي هاشم بن..... الهاشمي، وقاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، وأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي، وجماعة غيرهم.

وأخبرني أنَّ مولده بحلب في سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي بها يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة. ودفن خارج باب أنطاكية في تربة لأخواله بني عبد الرحيم.

ثم قال: أنشدني أبو هاشم لنفسه: [من البسيط]

رَأَيْتُ فِيْ النَّوْمِ أَحْبَابِيْ قَدْ ارْتَحَلُوا ... فَأَوْجَسَ القَلْبُ مِنْ تَرْحَالِهِمْ حَذَرَا
فَجِئْتُ عِنْدَ انْشِقَاقِ الفَجْرِ أَطْلُبُهُمْ ... فَلَمْ أَجِدْ مِنْهُمُ عَيْنًا وَلَا أَثَرَا
/ ١٣٢أ/ فَأَقْسَمَ الجَفْنُ إِذْ كَانَ الرُّقَادُ لَهُ ... نَاعِيْ الأَحِبَّةِ أَنْ لَا ذَاقَ طَعْمَ كَرَىٰ

وأنشدني القاضي أبو القاسم ـ أدام الله أيامه ـ قال: أنشدني أبو هاشم الصالحي لنفسه: [من الطويل]

تَأَمَّلْ لِسُعْدَى بِالأُبَيْرِقِ مَنْزِلا ... كَسَتْهُ الرِّيَاحُ الهُوْجُ ثَوْبًا مِنَ البِلَىٰ
عَفَتْ رَسْمَهُ الأَرْوَاحُ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ ... بَقِيَّةُ وَشْمٍ فِيْ نَبَاتٍ تَمَثَّلَا
عَهِدْنَاهُ بِالبِيْضِ الأَوَانِسِ مَعْلَمًا ... فَأَصْبَحَ بِالسُّوْدِ الطَّوَامِسِ مَجْهَلَا
تَحَمَّلْتُ أَعْبَاءَ الصَّبَابَةِ وَالأَسَىٰ ... غَدَاةَ نَوَىٰ عَنْهُ الخَلِيْطُ تَحَمُّلَا

---

(١) في هامش الأصل: «بدر الدين».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٣٦ وفيه: «توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة تقريبًا». غاية النهاية ١/ ١٢٢. شذرات الذهب ٥/ ٤٣٥. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٧١ رقم ٢٥٤٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٥٣.

وَإِنَّ مُحَـــالاً صَبْـــرُ قَلْبِـــيْ وَإِنْ بَـــدَا لِعَيْنِـــيَ رَبْـــعُ المَـــالكِيَّـــةِ مُحْمَـــلاَ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو هاشم الحلبي قوله. وكان الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب قد اقترح هذا الوزن واستخفَّه، فعمل جماعة من الشعراء بحلب عليه، فعمل هو قصيدة منها: [من الطويل]

نَعَـــمْ ذَاكَ رَبْـــعُ العَـــامِـــريَّـــةِ قَـــدْ أَقْـــوَىٰ فَيَـــا لَـــكَ مِـــنْ قَلْـــبٍ عَلَـىٰ البَيْـنِ مَـا أَقْـوَىٰ
/ ١٣٢ب/ سَرَوا فَسَرَوا بالعَيْشِ يَتْبَعُ عِيسَهُمْ وَوَلَّـــوا فَقَـــدْ وَلَّـــوا عَلَـــىٰ جَسَـــدِيْ البَلْـــوَىٰ
وَكَـــمْ خَـــدَعَتْنِـــيْ أَعْيُـــنُ العِيْـــنِ عَنْهُـــمُ فَمَـــا عَـــزَّ يَـــا قَلْـــبُ عَلَيْهَـــا وَلاَ أَلْـــوَىٰ
هُـــمُ أَخَـــذُوا طَـــرْفِـــيْ وَسَمْعِـــيْ زَمِيْلَهُـــمْ فَمَـــا أَمْلَـــكُ الـــرُّؤْيَـــا وَلاَ أَسْمَـــعُ النَّجْـــوَى
وَبِـــالهَـــوْدَجِ المَحْجُـــوْبِ بِـــالسُّمْـــرِ غَـــادَةٌ عَدَتْ وَحَدِيْثُ الحُسْنِ عَنْ وَجْهِهَا يُرْوَىٰ
مُنَعَّمَـــةٌ لاَ مِـــنْ هَبِيْـــدِ طَعَـــامُهَـــا وَلاَ قَـــوْمُهَـــا كَعْـــبٌ وَلاَ دَارُهَـــا حُـــزْوَىٰ
إِذَا أَسْفَـــرَتْ وَاللَّيْـــلُ مُـــرْخٍ سُـــدُوْلَـــهُ لَنَـــا عَـــنْ مُحَيَّـــاهَـــا تَشَعْشَعَـــتِ الأَضْـــوَا
وَلَـــوْ أَنَّ بَـــدْرَ التَّـــمِّ يُشْبِـــهُ وَجْهَهَـــا لَمَـــا أَحْـــدَثَ الـــرَّحْمَـــانُ فِـــيْ وَجْهِـــهِ مَحْـــوَا

[٨٩]

أحمدُ بنُ رُسْتَمَ بن كيلانَ شاه، الديلميُّ الأصلِ، الدمشقيُّ المولدِ، أبو العباسِ الشافعيُّ[(١)].

كان أبوه يعرف بأسباسلار.

حدَّثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي ـ حرس الله مدَّته ـ في شهر ربيع الآخر بحلب في منزله المعمور سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: قدم أبو العباس بن أسباسلار حلب وأقام بها مدّة في صحبة أبي محمد ظاهر بن جميل، إلىٰ أن انتقل ابن / ١٣٣أ/ جميل إلىٰ البيت المقدس فانتقل في صحبته وأقام بالبيت المقدس بعد وفاته، وكان من المعدّلين، وكان شيخًا حسنًا مستوراً له شعر حسن وكلام منثور.

اجتمعت به بالبيت المقدس سنة تسع وستمائة وكتبت عنه جزءاً من الحديث،

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٣٨١.

سمعه بدمشق من أبي الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي العجائز الأزدي، آخر سمعه من أبي علي الحسن بن هبة الله بن يحيىٰ المعروف بابن البوقي الواسطي، وكتبت منه جزءاً من شعره.

ولما هدم البيت المقدس في سنة . . . . . وستمائة خرج منها وسكن دمشق إلىٰ أن مات بها علىٰ ما أخبرني أبو عبد الله محمد بن البخاري البغدادي يوم الجمعة الرابع عشر من ذي الحجة سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة، ودفن بجبل قاسيون.

وأخبرني إبراهيم بن الأزهر الصريفتي: أنَّ مولد شيخنا أحمد بن أسباسلار في سنة ثماني وأربعين وخمسمائة بدمشق.

ثم قال: وأنشدني أبو العباس أحمد بن رستم الديلمي لنفسه في الغزل:

[من الرمل]

شَهَرَتْ مِنْ لَحْظِهَا لِيْ مُرْهَفَيْن ... يَوْمَ زُمَّتْ عِيْسُهَا بِالمَأْزِمَيْنْ

/ ١٣٣ب/ عَرَّفَتْ فِيْ عَرَفَاتٍ وَٱنْثَنَتْ ... بِشِعَارِ النُّسْكِ نَحْوَ المَشْعَرَيْنْ

وَٱفَاضَتْ فَأَفَاضَتْ عَبْرَتِيْ ... . الأَعْمَالِ العَلَمَيْنْ

لِمَنًى ثُمَّ رَمَتْ حَاذِقَةً ... جَمْرَةً أَذْكَتْ بِقَلْبِيْ جَمْرَتَيْنْ

ثُمَّ طَابَتْ نَفْسُهَا فِي طَيْبَةٍ ... إِذْ أَلَبَّتْ سَحَراً بِاللاَّبَتَيْنْ

حَرَمَتْ عَيْنِيْ الكَرَىٰ وَادِعَةً ... حَيْنَ وَلَّتْ مِنْ وَدَاعِ الحَرَمَيْنْ

لَيْتَهَا إِذْ عَذَّبَتْنِيْ بِالقِلَى ... سَمَحَتْ مَالَكَتِيْ بِالأَعْذَبَيْنْ

كُلَّمَا ٱسْتَحْدَثْتُ فِيْهَا عَزْمَةً ... لِسُلُوٍّ فَتَرَتْ بِالفَاتِرَيْنْ

كَيْفَ أَسْلُو وَالهَوَىٰ لَمْحَةُ عَيْنْ ... أَوْدَعَتْنِيْ عَارِضاً مِنْ عَارِضَيْنْ

مَنْ مُجِيْرِيْ مِنْ هَوَاهَا فَلَقَدْ ... حَجَبَ النَّوْمَ قَسِيُّ الحَاجِبَيْنْ

أَعْرَضَا عَنِّيْ فَمَا يَنْفَعُنِيْ ... طِبُّ بُقْرَاطَ وَلاَ رَأْيُ حُنَيْنْ

لَيْسَ يُرْجَىٰ لِيْ شِفَاءٌ عِنْدَهُ ... بَلْ شِفَائِيْ مِنْ بُرُوْدِ الشَّفَتَيْنْ

قَدْ رَآنِيْ قَاضِيَاً حَقَّ الصِّبَا ... لِحِقَاقٍ حُمِّلَتْ عَنْبَرَتَيْنْ[1]

---

(١) الحقاق: أوعية الطيب.

عَجَبـــاً منِّـــي وَمَـــنْ مُعْجِبَـــةٍ بِنْـــتِ تِسْـــعٍ وَثَـــلاثٍ وَاثْنَتَيْـــنْ

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني / ١٣٤أ/ أبو العباس من شعره: [من الخفيف]

رُبَّ كَـــأسٍ عَـــارٍ مِـــنَ الآدَابِ هَمُّـــهُ مَـــا يَشِيْـــدُهُ لِلْخَـــرَابِ
يَتَبَـــاهَـــىٰ بِثَـــوْبِـــهِ وَثَـــرَا المَـــالِ وَجِسْـــمٍ يَبْلَـــى وَعَيْـــشٍ لُبَـــابِ
مُهْمِـــلاً أَمْـــرَ دِيْنِـــهِ لَيْـــسَ يَـــدْرِيْ أَنَّ هَـــذَا جَمِيْعَـــهُ لِلْـــذَّهَـــابِ

وأنشدني أدام الله أيامه ـ قال أنشدني أحمد بن كيلان شاه لنفسه يمدح قاضي القضاة محيي الدين أبا المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن يحيى القرشي الدمشقي: [من المتدارك]

إِشْتَـــدِّي أَزْمَـــةُ تَنْفَـــرِجِـــيْ فَـــالضِّيْـــقُ مَنُـــوْطٌ بِـــالفَـــرَجِ
وَالعُسْـــرُ يَـــؤُوْلُ إِلَـــىٰ يُسْـــرٍ وَالـــرُّوْحُ تُـــرَاحُ مِـــنَ الحَـــرَجِ
مُـــذْ لاَحَ بَيَـــاضٌ فِـــيْ لِمَـــمٍ مِـــنْ بَعْـــدِ سَـــوَادِ كَـــالسَّبَـــجِ[1]
فَـــاسْمَـــعْ يَـــا صَـــاحِ وَصِيَّـــةَ مَـــنْ فِـــيْ زُوْرِ البَـــاطِـــلِ لَـــمْ يَلِـــجِ
إِعْلَـــمْ وَاعْمَـــلْ بِـــالعِلْـــمِ لِكَـــيْ تَسْمُـــوَ فِـــيْ الخُلْـــدِ ذَوِيْ الـــدَّرَجِ
مَـــا أَنْـــتَ وَأَغْيَـــدُ ذُوْ هَيَـــفٍ بِمُعَقْـــرَبِ صُـــدْغٍ مُنْعَـــرِجِ
مِـــنْ نَسْـــلِ التُّـــرْكِ إِذَا نَسَلُـــوْا سَلَبُـــوا وَسَبَـــوا أُسْـــدَ الخُلُـــجِ
/ ١٣٤ب/ بِعُيُـــوْنٍ ظِبَـــاءِ سَـــانِحَـــةٍ وَفُتُـــوْرٍ لِحَـــاظٍ فِـــيْ دَعَـــجِ
تَـــرْمِـــيْ الأَبْطَـــالَ فَمَـــا تَنْفَـــكُّ سِهَـــامُ اللَّحْـــظِ مِـــنَ الـــوَدَجِ
وَبِغَـــالِيَـــةٍ مِـــنْ غَـــالِيَـــةٍ فَتَنَتْـــكَ عَلَـــىٰ خَـــدٍّ ضَـــرِجِ
وَبِلُعْـــسٍ شَفَّـــاهُ ظَـــامِئَـــةٌ مَـــا فِيْـــهِ شِفَـــاءٌ لِلْمُهَـــجِ
وَبِبَـــرْدِ رُضَـــابٍ مِـــنْ بَـــرَدٍ كَـــالقَـــرْقَـــفِ مُنْيَـــةُ كُـــلِّ شَجِـــيْ
وَبِنَـــاصِـــعِ سَـــالِفَـــةٍ نَجَمَـــتْ كَعَمُـــوْدِ صَبَـــاحٍ مُنْبَلِـــجِ
لاَ تُـــرْضِ أَخَـــاكَ وَتُـــوْسِعُـــهُ مَكْـــراً فَـــالْبَهْـــرَجُ لَـــمْ يَـــرُجِ

(١) السبج: الخرز الأسود.

لا تَـــرْمِ النَّـــاسَ بمُعْضلَـــة ... يَـــرْمُـــوْكَ بقَـــاصمَـــة الشَّبَـــجِ[1]
إيَّـــاكَ فَـــلاَ تَـــكُ مُعْتَـــذراً ... لـــلاَّئـــمِ مـــنْ أمْـــر مَـــرِجِ
إيَّـــاكَ وَعَيْـــبَ ســـواكَ وكُـــنْ ... مَـــا عَشْـــتَ بعَيْبـــكَ ذَّا لَهَـــجِ
وَالخـــلَّ فَـــوَاسِ بمَـــا مَلَكَـــتْ ... كَفَّـــاكَ . . . . . خلـــق سَمـــجِ
جُـــدْ بـــالأمَـــوَال لخَـــاطبهَـــا ... حَثْيـــاً حَثْيـــاً لاَ بـــالصَّبَـــجِ
فَبُطُـــوْنُ أكُفِّـــكَ مِـــنْ أنَـــامِـــل كَـــفٌّ مُنْقَبـــض شَنـــجِ
كَـــالنِّيْـــل وَنَـــائـــلُ مُحْيـــي الـــدِّيْـــن ... مُميْـــت البَـــاطـــل بـــالحُجَـــجِ
. . . . . شـــــرس ... فِـــيْ الخُلْـــق وَلاَ بـــالمُنْـــزعـــجِ

/ ١٣٥أ/ وقال أيضًا يمدح الملك الأفضل نور الدين علي بن يوسف بن أيوب :

[من الكامل]

سَـلِّ هُمُـوْمَـكَ بـالـرُّضَـاب البَلْبَـل ... مِـــنْ طَفْلَـــة مثْـــل المَهَـــاة المُطْفَـــل
لاَ دَارُهَـــا بـــالـــرَّقْمَتَيْـــنَ فَبَـــارِق ... كَـــلاَّ وَلاَ طَلَـــلٌ بـــدَارَة جُلْجُـــلَ
نَـــزَلَـــتْ بـــأعْلَـــىٰ النَّيْـــرَبَيْـــنَ مَنَـــازِلاً ... لَـــمْ يَعْفهَـــا مَـــرُّ الصَّبَـــا وَالشَّمْـــأَل
تَتَفَيْـــأُ الـــرَّوْضَ الأرِيْـــضَ وَجَـــاوَرَتْ ... هَـــارُوْنَ لاَ سقْـــطَ الـــدَّخُـــوْل فَحَـــوْمَـــلَ
بظِـــلاَل كُـــلِّ خَميْلَـــة عُنيَـــتْ بهَـــا ... فِـــيْ وَشْيهَـــا كَـــفُّ الـــرَّبِيْـــع المُقْبـــلَ
فَتَبَسَّمَـــتْ أرْجَـــاؤُهَـــا لَمَّـــا بَكَـــتْ ... عَيْـــنُ السَّحَـــاب بكُـــلِّ دَمْـــع مُسْبـــلَ
حَلَّـــتْ فَحَلَّـــتْ كُـــلَّ رَوْض عَـــاطـــل ... منْهَـــا بـــأنْـــوَاعَ المَـــلاَبـــس وَالحُلَـــيْ
فَـــالـــدَّوْحُ بَيْـــنَ مُنَـــوَّر وَمُثَمَّـــر ... وَمُسيْطَـــر وَمُشَمَّـــر وَمُـــذَيَّـــل
وَالـــرَّوْضُ بَيْـــنَ مُعَنْبَـــر وَمُـــزَعْفَـــر ... وَمُعَطَّـــر وَمُكَفَّـــر وَمُصَنْـــدَل
وَالنَّهْـــرُ بَيْـــنَ تَـــدَفُّـــق وَتَـــرَقُّـــق ... وَتَـــرَقْـــرُق وَتَخَـــرُّق وَتَسَلْسُـــل
وَالـــرَّاحُ فِـــيْ رَاحِ السُّقَـــاة تَضَـــوَّعَـــتْ ... أرَجَ القَـــرَنْفُـــل فِـــي مَـــذَاق الفُلْفُـــل
وَالكَـــأسُ مَـــا بيْـــنَ الكيَـــاس مُـــذَالَـــةٌ ... فَمُحَـــرَّمٌ فِـــيْ شُـــرْبهَـــا كَمُحَلَّـــل
/ ١٣٥ب/ وَالنَّايُ وَالمزْمَـارُ يَخْفُتُ صَوْتُهُ ... وَالعُـــوْدُ بَيْـــنَ تَسَكُّـــن وَتَقَلْقُـــل
وَالعَيْـــشُ غَـــضٌّ وَالـــزَّمَـــانُ كَـــأنَّـــهُ ... فِـــيْ طِيْبِـــه زَمَـــنُ المَلِيْـــكِ الأفْضَـــل

(١) الشبج : ما بين الكاهل إلى الظهر .

وقال وهو بمصر، وقد اشتدّ شوقه إلىٰ دمشق وذكر أياماً له قد تقضَّت بالنيربين، ويمدح الوزير نجم الدين يوسف بن الحسين بن المجاور: [من الرمل]

عَلِّلانِي بِالمُنَىٰ صِدْقًا وَمَيْنْ ... فَحَدِيثُ النَّفْسِ إِحْدَىٰ اللَّذَّتَيْنْ

ضَاعَ وَالَهْفِي زَمَانِي وَدَنَا ... هَرَمِي مِنْ صِحَّتِي بِالهَرَمَيْنْ

فَإِلَىٰ كَمْ ذَا التَّمَادِي وَلَقَدْ ... أَوْدَتِ النَّفْسُ بِشَوْقِ الوَادِيَيْنْ

لَسْتُ أَسْلُو بِسِوَاهَا إِنَّمَا ... رَاحَةُ الرُّوحِ بِنَوْرِ النَّيْرَبَيْنْ

لا وَلا أُنْسَىٰ رُقَيَّي دَوْحَةً ... أَجْتَنِي مِنْهَا جَنِيَّ الجَنَّتَيْنْ

وَمَبِيتِي جَارَ جَارِيهَا وَقَدْ ... سَحَرَتْنَا وُرْقُهَا بِالسَّحَرَيْنْ

قَمَرَتْ أَلْبَابَنَا أَقْمَارُهَا ... مُشْرِفَاتٍ مِنْ أَعَالِي المَشْرَقَيْنْ

ظَلَّ يَرْعَىٰ نَاظِرِي فِي ظِلِّهَا ... ظَبْيَاتٍ لاَ ظِبَاءَ الحَلْمَتَيْنْ[1]

مُذْ بَكَتْهَا كُلُّ عَيْنٍ ..... أَضْحَكَتْ لِلرَّوْضِ مِنْهَا كُلَّ عَيْنْ

/ ١٣٦أ/ رَقَمَ المُزْنُ بِهَا دِيبَاجَةً ... خَجِلَتْ مِنْهَا رُقُومُ الرَّقْمَتَيْنْ

وَبَدَا بَارِقُهَا مُغْلَوْلِسًا ... فَخَبَتْ مِنْهُ بُرُوقُ الأَبْرَقَيْنْ

بَاكَرَتْ مَا رَاعَ فِي رَيْعَانِهِ ... مِنْ ضَرِيبِ الشَّوْكِ ضَرْبُ الشَّوْكَتَيْنْ

زَمَنٌ قَضَّيْتُهُ فِي ظِلِّهَا ... لاَ زَمَانٌ بِالنَّقَا وَالأَجْرَعَيْنْ[2]

إِنْ تَقَضَّىٰ فَلَقَدْ عُوِّضْتُ مِنْ ... ظِلِّهِ ظِلَّ الوَزِيرِ ابْنِ الحُسَيْنْ[3]

مِقْوَلٌ قَيْلٌ وَزِيرٌ وَزَرٌ ... إِفْتِخَارُ المُلْكِ صَدْرُ الدَّوْلَتَيْنْ[4]

وقال يمدح الإمام الحافظ ثقة الدين أبا القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي[5]: [من الرجز]

قَدْ أَغْتَدِي بِكُلِّ لَدْنٍ أَمْلَدِ ... وَكُلِّ مَرْهُوبِ الشَّبَا المُحَدَّدِ

---

(١) الحَلَمَتان: موضع.

(٢) الأجرعين: موضع باليمامة. انظر: معجم البلدان/ مادة (الأجرعين).

(٣) مقول: بيّن القول، ظريف. قيل: رئيس، ملك. وزر: ملجأ.

(٤) في الأصل: «الإمام الحافظ أبا القاسم بن الإمام الحافظ ثقة الدين أبي القاسم..». وما صوبناه من المراجع الأخرى.

(٥) الكهام: الكليل (يريد السيف). المعضد: المنجل.

لاَ بـالكَهَـام لاَ وَلاَ بـالمعْضَـد ... مُهَنَّـد نَـاهيْـكَ مـنْ مُهَنَّـد[1]
فـيْ جُنْـحِ لَيْـلٍ مُسْـدف كَـالإثْمـد ... قَـدْ طَلَّعَـتْ نُجُـومُـهُ بـالأسْعَـد
وَالأرْضُ مشـنْ أَلْطَـاف صُنْـعِ الأَحَـد ... مُـذْ جَـادَهَـا جَـوْدُ المُلـثِّ المُـرْعـد[2]
كَـأَنَّهَـا بُسْـطٌ مـنَ الـزَّبَـرْجَـد ... قَـدْ طُـرِّزَتْ بـأَصْفَـر كَـالعَسْجَـد
/ ١٣٦ب/ وَفُصِّلَـتْ بـأَحْمر كَـالبسـد ... وَرُصِّعَـتْ بـأَبيَـضٍ كَـالْبَـرَد
وَسَـوْسَـنٍ مُنْمَنَـمٍ بـأَسْـوَد ... كَـأَنَّـهُ عـذَّار الأَمْـرَد
وَمـنْ شَقيْـقٍ كَعُيُـون الأَمَـد ... وَمـنْ أُقَـاحٍ كَثُغُـوْر الخُـرَّد
وَالآيْـكُ وَالأَغْصَـانُ فـيْ تَـأَوُّد ... يَعْلُـوْ ذُرَاهَـا كُـلُّ شَـاد مُنْشـد
مـنْ بُلْبـل وَعَنْـدَلِيْـب غَـرِد ... مُنَـاديـاً جَـلَّ جَـلاَلُ الصَّمَـد
وَمَنْهَـلٍ لَـمْ يَـكُ بـالمُصَـرَّد ... وَلاَ بَقَـايَـا ثَمَـد مُثْهَمَـد
وَرَدْتُـهُ بعَنْتَـرِيْـس أُجُـد ... تَهْـوَأَ المَـاوِيْ جَلْـدَةً بـالجَلَـد
مَـارِدَةً كَـالغُـدن المُمَـرَّد ... مَتِيْنَـةً بقَـدَمَيْـنِ القَـرْدَد
تَجُـوْزُ جَـوْزَ الهَـرْجَـل البعَمَـرَّد ... مُحْفِـدَةً تَفْلِـيْ الفَـلاَ بمُحْفِـد
بمثْلِهَـا أجِـدُّ عَـرْضَ الجَـدَد ... أُجُـوْلٍ فـيْ آجَـالِهَـا كَـالصَّـرَد
مَـا بَيْـنَ سيْـدَان الفَـلاَ والأُسُـد ... وَالهقْـل والـرَّال والحَفَيْـدَد
يُجْهِـدُهَـا سَـوْقـيْ وَشَـوقـيْ مُجْهِـديْ ... حَتَّـىٰ بَـدَتْ مـنَ السُّـرَىٰ وَالسُّهُـد
كَـالـوَقْـف فـيْ رقَّـة ذَات المَـرْوَد ... أَزْجُـرُهَـا بـأَنْ تَجُـدِّيْ تَجـديْ
وَتَحْمَـدِيْ رَأْيَ أَبـيْ مُحَمَّـد ... القَـاسِـمِ السَّـامـق فَـوْقَ الفَـرْقَـد

/ ١٣٧أ/ وقال وهو في مصر في الوزير بن المجاور: [من الكامل]

حَـيِّ الـدِّيَـارَ بشـاطـىء مقيـاسهـا ... فَـالقَـاسِـم الفيّـاح بيـن دهـاسهـا
فَـالـرَّوْضَتَيْـن وَقَـدْ تَضَـوَّعَ عَـرْفُهـا ... أَرِجَ البَنَفْسَـجِ فـيْ غَضَـارَة آسهَـا
فَمَنَـازِلُ العِـزِّ المُنِيْفَـة أَصْبَحَـتْ ... بغنَـىٰ سَنَـاهَـا عَـنْ سَنَـى نبْـرَاسهَـا
فَخَلِيْجُهَـا لَـذَّاتُـهُ مَخْلُـوْجَـةٌ ... تَسْمُـو مَحَـاسِنُـهُ عَلَـى انَـاسهَـا

(١) الجود: المطر.
(٢) القطعة في الوافي ٦/ ٣٨١ عدا البيت الثالث.

حَافَاتُهُ مَحْفُوفَةٌ بِمَنَازِل ... نَزَلَتْ بِهَا الآرَامُ دُوْنَ كِنَاسِهَا
وَالفُلْكُ فِيْهِ سَوَانِحٌ وَبَوَارِحٌ ... مَا بَيْنَ حَاكِتِهَا إِلَى دَكَّاسِهَا
وَاشْفَعْ بِبَاب فُتُوحِهَا فَبِنَصْرِهَا ... فَمَنَازِلُ السُّعَدَاء طُبِّنَ لِنَاسِهَا
فَالتُّرْكُ أَمْثَالُ الشُّمُوْسِ شَوَامِسٌ ... وَمَسَاسُهَا يَحْوِيْ صَلَابَةَ فَاسِهَا
أَبْرَاجُهَا صَهَوَاتُ قُبٍّ شُزَّب ... مِثْلِ الصُّقُوْرِ شُمُوْسُهَا كَشُمَاسِهَا
أَطْرَارُهَا تَزْهُوْ عَلَىٰ أَقْمَارِهَا ... وَكَذَلِكَ الأَلْبَاس فَوْقَ لِبَاسِهَا
فَكَأَنَّهَا سُرِدَتْ لَهُمْ وَكَأَنَّهَا ... فُرْسَانُهَا حَلَفُوا عَلَىٰ أَفْرَاسِهَا
وَاعْطِفْ عَلَىٰ قَلْبُوبِهَا فَقَلِيْبِهَا ... فسبح ثُمَّ مَلِيْحِ مِنْ سِبْطَاسِهَا
فَدَمِيرتِهَا فَالمَحَلَّةِ بَعْدَهَا ... فَمَذِيْنَتِيْهَا فِيْ جِوَارِ شِبَاسِهَا
فالمنتسين فحارها تقدوسها ... فَرَشِيْدُهَا وَخْدَاً إِلَىٰ سِقَاسِهَا
/ ١٣٧ب/ فَمَنُوفُهَا مِمَّا يَلِيْ شَطْنُوْفِهَا ... إِنْ كُنْتَ مُجْتَازاً عَلَىٰ أَبْنَاسِهَا
فَصَعِيْدُهَا فَعَرُوسَتَنِيهِ فَقُوْصُهَا ... فَغُرَابُهَا فَالنَّخْلُ عِنْدَ كِيَاسِهَا
فَاسْيُوْطَ مِنْ دهيُوطَ إِنْ تَكُ قَافِلاً ... مِنْ مَنْفَلُوط إِلَى دروط فَوَاسِهَا
ثُمَّ الثُّغُوْر فَخُصَّهَا بِتَحِيَّةٍ ... مَنِّيْ عَلَىٰ مُخْضَلِّهَا وَطَسَاسِهَا
هَذِيْ دِيَارُ الملك لَيْسَ بِلَعْلَعٍ ... وَزَوْدُ وَالوَعْسَاءُ مِنْ أَوْطَاسِهَا
أَبْدَتْ زَخَارِفَهَا وَزِيْنَةَ زِيِّهَا ... وَبَهَاء بَسْطَتِهَا دمع غَرَاسِهَا
لِجَلَال مَوْلاَنَا الوَزِيْرِ وَمَنْ لَهُ ... خَضَعَتْ رِقَابُ الأُسْدِ فِيْ أَخْيَاسِهَا
بَهَجاً بِبَهْجَتِهِ وَيُمْنِ يَمِيْنِهِ ... وَيَسَارِ يُسْرَاهُ عَلَىٰ إِفْلاَسِهَا

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

يَا عَاذِلِيْ بَرَّحَ بِيْ ... مُنَظِّمٌ كَالحَبَبِ
مُؤَشَّرٌ مُعَطَّرٌ ... مِنْ الزُّلاَل الشَّنَبِ
وَمُقْلَةٌ فَاتِرَةٌ ... فَاتِنَةٌ مِنْ رَبْرَبِ
وَحَاجِبٌ مُقَوَّسٌ ... يَرْمِيْ بِسَهْمِ الهُدُبِ
مِنْ طَفْلَةٍ إِذَا بَدَتْ ... عَايَنْتَ كُلَّ العَجَبِ
تَزْهُوْ عَلَىٰ أَتْرَابِهَا ... كَالبَدْرِ بَيْنَ الشُّهُبِ
إِنْ أَقْبَلَتْ أَوْ أَدْبَرَتْ ... كَانَتْ فَتَاةً أَوْ صَبِيْ

يَـا قَـوْمُ يَـا قَـوْمُ فَلَـمْ ... أُمُـوْتُ بِـالتَّجَنُّـبِ
وَلَا أُذِيْـعُ لَاعِجًـا ... وَلَا أُبَـثُّ وَصَبِـيْ
وَمَـا بَلَغْـتُ أَمَـلًا ... وَمَـا قَضَيْـتُ أَرَبِـيْ
وَقَـدْ عَـزَمْـتُ هَتْـكَ مَـا ... أَسْتُـرُهُ فِـيْ الحُجُـبِ
إِلَـىٰ الَّـذِيْ تَيَّمَنِـيْ ... وَخَصَّنِـيْ بِـالنَّصَـبِ
/١٣٨أ/ إِنْ كَـانَ لِـيْ كُنْـتُ لَـهُ ... وَإِنْ أَبَـىٰ وَاحَـرَبِـيْ

وقال في خيل الحلبة: [من الرجز]

يَـا مَـنْ يَـرُوْمُ عَـدَدَ السَّـوَابِـق ... فِـيْ أَمَـدِ الحَلْبَـةِ وَاللَّـوَاحِـق
أَصْـغِ لِمَـا أُوْدِعُـهُ مِـنْ شِعْـرِيْ ... وَكُـنْ فَـدَتْـكَ النَّفْـسُ مِمَّـنْ يَـدْرِيْ
لِكَـيْ تَنَـالَ لَـذَّةَ الفَضِيْلَـهْ ... وَهْـيَ لَـدَيْـكَ أَعْظَـمُ الـوَسِيْلَـهْ
فَـاحْفَـظْ مَقَـالِـيْ وَاتَّبِـعْ مَـا أُوْصِـيْ ... وَكُـنْ عَلَـىٰ العِلْـمِ شَـدِيْـدَ الحِـرْصِ
فَلِلْعَلِيْـمِ تُطْـرَقُ الـرُّؤُوْسُ ... وَالجَهْـلُ لَا يَـرْضَـىٰ بِـهِ الـرَّئِيْسُ
أَوَّلُهَـا السَّـابِـقُ وَالمُجَلِّـي ... ثُـمَّ المُصَلِّـي بَعْـدَهُ المُسَلِّـي
وَالخَـامِـسُ التَّـالِـيْ وَالمُـرْتَـاحُ ... سَـادِسُهَـا جَـاءَ لَـهُ ضُبَـاحُ
وَالعَـاطِـفُ السَّـابِـعُ وَالمُـؤَمِّـلُ ... ثُـمَّ اللَّطِيْـمُ قَـدْ تَـلَاهُ القُسْكُـلُ
وَهَـوْ السُّكَيْـتُ زَعَمُـوا وَالغَـابِـرُ ... يَـا صَـاحِ وَالقَـاشُـوْرُ وَهْـوَ العَـاشِـرُ
وَمَـا يُـوَافِـيْ بَعْـدَهُ لَا يُحْسَـبُ ... وَلَا يَعُـدُّوْهُ وَعَنْـهُ يُضْـرَبُ
فَهَـذِهِ جُمْلَـةُ خَيْـلِ الحَلْبَـهْ ... قَـرَّبْتُهَـا لِمَـنْ أَطَـاعَ رَبَّـهْ

وقال أيضًا في ترتيب سهام القداح[1]: [من الرجز]

/١٣٨أ/ يَـا سَـائِلِـيْ عَـنْ عَـدَدِ القِـدَاحِ ... خُـذْهَـا مِـنَ الشِّعْـرِ وَلَا تُـلَاحِـيْ
جَـاءَتْـكَ مِنِّـيْ أَيُّهَـا الحَـرِيْـصُ ... عَلَـىٰ العُلُـوْمِ زَانَهَـا التَّلْخِيْـصُ
نَظَمْتُهَـا لِلْفَطِـنِ المُهَـذَّبِ ... وَطَـالِـبِ لِلْعِلْـمِ خَيْـرَ مَطْلَـبِ
أَوْجَـزْتُهَـا وَمَـا أَطَلْـتُ فِيْهَـا ... سَهَّلْتُهَـا لِكُـلِّ مَـنْ يَـرْوِيْهَـا
قَـدْ جَعَلُـوْهَـا وَاحِـداً وَعَشَـرَهْ ... أَحْـوَالُهَـا عِنْـدَهُـمْ مُشْتَهِـرَهْ

(١) القطعة في الوافي ٦/ ٣٨١ عدا البيت الثالث.

حُظُوْظُهَا فِيْ السَّبْعَةِ العَوَالِيْ تُتْبَعُ بِالأَرْبَعَةِ الأَغْفَال
جَاءَتْ عَلَىٰ مَا يَقْتَضِيْ التَّرْتِيْبُ: الفَذُّ وَالتَّوْأَمُ وَالضَّرِيْبُ
وَالحِلْسُ وَالنَّافِسُ وَهْوَ الخَامِسُ مِنْهُنَّ وَالمُسْبِلُ وَهْوَ السَّادِسُ
ثُمَّ المُعَلَّىٰ سَابِعُ السِّهَام يَفُوْزُ بِالمَيَاسِرِ العِظَام
وَالأَرْبَعُ الأَغْفَالُ هُنَّ بَعْدُ أَوَّلُهَا رَقِيْبُهَا وَالوَغْدُ
وَأَبْدَلُوا الرَّقِيْبَ بِالمُصَدَّر وَالوَغْدَ بِالمُضَعَّفِ المُؤَخَّر
ثُمَّ المَنِيْحُ بَعْدَهُ السَّفِيْحُ وَذَاكَ عِنْدِيْ نَسَقٌ صَحِيْحُ

وهذه خطبة من إنشائه أوردها بالمقرّ الأشرف الملكي العادلي:

/ ١٣٩أ/ «الحمد لله الذي يسبِّح الرعد بحمده، والملائكةُ من خيفته، والسحابُ الهواطلُ، ويسجد لعزَّته ما اخترع من بريته ..... بالغدوِّ والآصال، جامع كلمة الموحدين، ومؤيدها بلوامع البراهين والدلائل وقاطع حجة الملحدين ..... ، وقامع أهل البدع والباطل. باعث النبي الأمي من أفضل المنازل، وأشرف القبائل، الذي نسخ بكتابه ورسالته ما تقدمه من الكتب والرسائل ـ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله واصحابه ـ ما وَخَدَ في بيداء بازلٌ، وأمتعَ الإسلام والمسلمين بطول بقاء السيد الأجل، الملك العادل، السميدع الباسل، الحليم الحُلاَحل، المفضل الفاضل، الواصل الصائل، ذي العزم القَاصل[1]، والرأي الفاصل، الذي طَهَّر الله به وبصنوه[2] الأرض المقدسة والساحل، واستنفذ بسيفهما ما استحوذ عليه الكفرة من البلاد والمعاقل، حين غزوهم بليوث الجحافل، علىٰ متون الصواهل، فظهر دين الله بعد أن كان من الدين ..... ، وتحلّىٰ بالتوحيد علىٰ منبر كان منه عاطل.

فالحمد لله منير الحق بعد خُبوّه / ١٣٩ب/ ومبير الباطل. جلّت ذاته، وتقدَّست صفاته، عن المشابه والمماثل، وتنزَّه عن الحلول والحين والجهة وأن يكون له العرش حامل. لا يقال: متىٰ كان ؟ ولا أين كان ؟ ولا كيف كانَ ؟ وكل ذلك سؤال الأراذل، كان ولا مكان، وهو الآن علىٰ ما عليه كان ليس بمنتقل عنه ولا زائل. يُجلُّ الربُّ عن

(١) القاصل: القاطع.
(٢) علي بن أبي طالب عليه السلام.

سمات الحدث وعن زعم المشبِّه الجاهل، وتعالىٰ الخالق عن مشابهة المخلوق وأن يُوصف بأنه صاعد أو نازل، كما وصفه المبتدع في عقيدته التي عقد بها لُبّ كل غافل. جعلها ذريعة للتحريف، ووسيلة للتكليف من أعظم الوسائل، ولو اقتصر علىٰ ما قال الأوائل. أو كان عاقلاً، لكان للسانه عاقل، بل قَصَد . . . . . والإشارة إليه بالأنامل، في تكفير من خالفه من الشافعية والحنفية والمالكية وموحدي الحنابل، فانتصر الله ولينصرن الله من ينصره إن الله لا يضيع عمل عامل، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل حامل. فأنت المفزع وإليك /١٤٠أ/ المرجع إن نزل بالمسلمين نازل، أعانك الله علىٰ ما ولّاك ورعاك، فيما استرعاك، واراك الحق حقًا. ووفقك لاتباعه، وأراك الباطل باطلاً وأحسن عنك دفاعه. وبلغك في الدارين سؤْلَك وأمَلك، وتقبل صالح الدعاء فيك ولك. والحمد لله ربّ العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيراً».

[٩٠]

أحمدُ بن عليٍّ بن أبي معقل بن أبي العلاء المحسن بن أحمدَ بن الحسين بن محمد بن معقلٍ، أبو الحسينِ الأزديُّ ثم المهلبيُّ[(١)].

من أولادِ المهلبِ بن أبي صفرةَ من أهل حمص.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي المدرس بحلب

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٠٢، ٢٣٩ ـ ٢٤٠ رقم ٣١٩٥. التكملة لابن الصابوني ٣٠٨، ٣٠٥. تلخيص مجمع الآداب ق١/ ١١ ـ ٢١٢. البلغة للفيروزآبادي ص٢٧ رقم ٤٨. الإشارة لليماني ٤١. بغية الوعاة ١/ ٣٤٨ رقم ٦٦٦. شذرات الذهب ٥/ ٢٢٩. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩. العبر ٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣. تأريخ إربل ١/ ٤٤٧. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ رقم ١٤٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢٤٠ ـ ٢٤٢. أعيان الشيعة ٩/ ١٨٤. معجم المؤلفين ٢/ ٢٤.

انظر: مقدمة هلال ناجي لتحقيقه لكتاب المآخذ على الكندي مجلة المورد، مج٦ع٣/ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م بغداد.

مقدمة عبد العزيز بن ناصر المانع «المآخذ على شرّاح ديوان المتنبي لابن معقل»، مج عالم المخطوطات والنوادر السعودية مج٦ ع١، محرم، جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. وأعادها في مقدمة تحقيقه لكتاب المآخذ المذكور ط الرياض ٢٠٠١م.

ـ أيده الله تعالىٰ ـ في تاريخه الذي صنفه لحلب المحروسة، قال: أبو الحسين أحمد ابن علي الأزدي، شاعر أديب فاضل؛ له معرفة جيدة باللغة العربية، وهو من بيت الأدب والشعر بحمص.

ورد علينا حلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة، وذكر لي أنه: نظم «الإيضاح»، و«التكملة» لأبي علي الفارسي، / ١٤٠ب/ أرجوزة، وأملىٰ عليّ مقاطيع من شعره بحلب.

ثم اجتمعت به بدمشق سنة ست وعشرين وستمائة ونقلت عنه شيئًا آخر من شعره، وهو ممّن يُصدّر لإفادة العلوم العربية واشتغل بها عليه[1].

قال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَنَىٰ لِيَ أَنْ أُفِيْقَ مِنَ التَّصَابِيْ ... وَسَكْرَتِه وَقَدْ جَاءَ النَّذِيْرُ
وَيَنْزِعَ عَنْ غَوَايَتِه فُؤَادِيْ ... وَفِيْ فَوْدَيَ قَدْ لاَحَ القَتِيْرُ
فَمَا هَذِيْ الحَيَاةُ سِوَىٰ عَنَاء ... ولاَ لَذَّاتُهَا إلاَّ غُرُوْرُ
وَمَا الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ غَيْرُ ظِلٍّ ... يَزُوْلُ وَطَيْفُ أَحْلاَمٍ يَزُوْرُ
وَلَيْسَ سَعِيْدُهَا إلاَّ شَقِيٌّ ... وَلَيْسَ غَنِيُّهَا إلاَّ فَقِيْرُ
يَرُوْحُ المَرْءُ ذَا أَمَلٍ طَوِيْلٍ ... فَيُخْلِفُ ظَنَّهُ أَجَلٌ قَصِيْرُ
وَيَحْرِصُ أَنْ يُقِيْمَ بِدَارِ ظَعْنٍ ... يَسِيْرُ وَمُكْثُهُ فِيْهَا يَسِيْرُ

وأنشدني القاضي الإمام ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه:

[من الخفيف]

يَا نَدِيْمِيْ مِنْ سِرِّ أَزْدِ عُمَانٍ ... أَشْرَفِ النَّاسِ مَحْتِداً وَنِجَارَا
إِحْبِسِ الكَأْسَ عَنْ أَخِيْكَ فَقَدْ مَا ... لَ إِلَىٰ صَحْوَةٍ وَمَلَّ العُقَارَا
/ ١٤١أ/ وَطَوَىٰ الأَرْبَعِيْنَ لاَ بَلْ طَوَتْهُ ... وَأَرَتْهُ المُجُوْنَ وَاللَّهْوَ عَارَا
وَجَلَىٰ الشَّيْبُ وَانْجَلَىٰ لَوْنُ فَوْدَيْهِ فَعَادَا مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ نَهَارَا

(١) في هامش الأصل: «توفي عز الدين أبي العباس أحمد... الحمصي المهلبي في ليلة الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وستمئة بدمشق المحروسة ودفن بسفح جبل قاسيون، وكان مولده في آخر سنة سبع وستين وخمسمئة».

أَأَرَىٰ خَاسِرَ الشَّبِيْبَةِ وَالرُّشْدِ ... جَلَّ ذَانِ عَنْدِيْ خَسَارَا
مَا أَعْتَذَارِيْ بَعْدَ أَبْيَضَاضِ عِذَارِيْ ... فِيْ ارتكابِي الآثَامَ الأَنَامِ وَالأَوْزَارَا
أَعْذَرَ الدَّهْرُ حِيْنَ أَنْذَرَ بِالشَّيْبِ ... بَنِيْهِ وَأَسْمَعَ الإِنْذَارَا
وَأَرَىٰ بَعْضَهُمْ مُصَدِّعَ بَعْضٍ ... وَكَفَىٰ ذَلِكَ اللَّبِيْبَ اعْتِبَارَا

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين قوله: [من مجزوء الكامل]

يَا هِنْدُ فَلَّ الدَّهْرُ حَدَّ عَزِيْمَتِيْ وتعلمينا
وَأَمَرَّ طَعْمَ العَيْشِ بَعْدَ حَلاَوَةٍ مَرُّ السِّنِينَا
وَنَضَوْبُ ثَوْبِ الدَّهْرِ لَمَّا أَنْ نَضَوْتُ الأَرْبَعِيْنَا

وأنشدني، قال: وسألته بعد أن أنشدني القطع الثلاث، أن ينشدني شيئًا من الغزل، فأنشدني لنفسه: [من الكامل]

سَفَحَتْ دُمُوْعَكَ يَوْمَ سَفْحِ الحَاجِرِ ... آرَامُهُ بِسَوَالِفٍ وَمَحَاجِرِ
بِيْضٌ شَهَرْنَ مِنَ العُيُوْنِ خَنَاجِراً ... لِلْفَتْكِ تُغْمَدُ فِي طُلًى وَحَنَاجِرِ
/١٤١ب/ لَوْكَانَ صَبْرُكَ صَادِقاً يَوْمَ النَّوَىٰ ... مَا بِتَّ مُرْتَقِبَ الخَيَالِ الزَّائِرِ
وَلَمَا غَدَوْتَ لِذِكْرِ أَيَّامِ الحِمَىٰ ... وَكَأَنَّ قَلْبَكَ فِيْ مَخَالِبِ طَائِرِ
عَرَّضْتَ قَلْبَكَ لِلْهَوَىٰ فَإِذَا بِهِ ... إِعْرَاضُ رِيْمٍ مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرِ
سُلَّتْ عَلَيْكَ سُيُوْفُهُ وَعُيُوْنُهُ ... فَوَقَفْتَ بَيْنَ بَوَاتِرٍ وَفَوَاتِرِ
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَاتَ نَوْمُكَ نَافِراً ... فِيْهَا لِذَيَّاكَ الغَزَالِ النَّافِرِ
يَا صَاحِ مِنْ عَلْيَا تَنُوْخَ أُنَاظِرٌ ... مَاذَا جَنَاهُ عَلَىٰ فُؤَادِيْ نَاظِرِيْ

وأنشدني، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه بجامع دمشق: [من البسيط]

مَالِيْ أُزَوِّرُ شَيْبِيْ بِالخِضَابِ وَمَا ... مِنْ شَأْنِيَ الزُّوْرُ فِيْ قَوْلِيْ وَفِيْ كَلِمِيْ
إِذَا بَدَا سِرُّ شَيْبِيْ فِيْ عِذَارِ فَتًى ... فَلَيْسَ يَكْتُمُ بِالحِنَّاءِ وَالكَتَمِ[1]

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين من شعره: [من المتقارب]

رَأَتْنِيْ سُعَادٌ حَلِيْفَ الهُمُوْمِ ... وَكُنْتُ قَدِيْمًا حَلِيْفَ السُّرُوْرِ

(١) الكتم: نبت يخضب به الشعر. البيتان في الوافي ٧/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

فَغَضَّـــتْ عَـــنِ الشَّيْـــبِ لمَّـــا بَـــدَا بِـــرَأْسِـــيَ طَـــرْفًـــا شَـــدِيْـــدَ الفُتُـــوْرِ
فَقُلْـــتَ لَهَـــا: أَقَـــذًى فِـــيْ الجُفُـــوْنِ فَقَـــالَـــتْ نَعَـــم وَشَجًـــى فِـــيْ الصُّـــدُوْرِ

[٩١]

أحمدُ بن هبة الله بن سعد الله / ١٤٢أ/ بن سعيد بن سعد بن مقلد بن أحمدَ بنَ صالح بَن مقلّد بن عامر بن عليٍّ ابن أحمدَ بن يحيَى بن عبيد، أبو القاسم بنَ أبي منصور البحتريُّ الطائيُّ الحلبيُّ، المعروفُ بابن الجبرَاني القارىءُ النحويُّ اللغويُّ[١].

من أهل حلب.

قال القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن بن أبي الفضل الحلبي الحنفيُّ ـ حرس الله مدّته ـ كان رجلاً فاضلاً، مقرئًا مجوداً، عارفًا بعلوم القرآن العزيز واللغة والنحو معرفة جيدة.

وذكره القفطي في كتاب النحاة[٢] ـ من تصنيف ـ قال: كان شديد الكَلَب للدنيا، يدخل في دنيّات الأمور، ويعامل المعاملات المخالفة للشريعة، ويحتمل من ضيق العيش في المأكل والمشرب ما لا يوجد من مثله، إلىٰ أن حصل له جملة من الدنيا ما انتفع بها وخلفها لولده.

ولقد شاهدته في الأيام الشديدة البرد؛ وهو رقيق الملبوس، يقاسي من الم القرّ ما يظهر أثرهُ عليه، وعدته في مرضه؛ فرأيت منزله علىٰ جودة بنائه وهو في غاية من الزراية في المفرش والملبس.

ورأيته في أوّل مرة؛ وهو / ١٤٢ب/ علىٰ خلاف في كل هذا، فإنني شاهدته عند ورودي حلب في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وهو حسن البزّة والمخدوم والمركوب. ثم نسخ الله ذلك بما ذكرته بعد مُدّة ليست بالطويلة.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٢٢٧ وفيه «الجُبراني». بغية الوعاة ١/ ٣٩٤.

(٢) اسمه الكامل: «إنباه الرواة على أنباء النحاة».

وتصدّر بجامع حلب برزق قرر له من وقف الجامع لإقراء القرآن والعربية. وكان بخيلاً بما عنده من ذلك يصادف فيما يذكره في أوقات حضوره فما استفاد منه أحد، ولا ظهر له تلميذ معروف.

ولم يزل علىٰ جدّه في الكد وتعرّضه للطلب من أكابر بلده من الجند بغير حاجة إلىٰ أن ذهب لسبيله بالوفاة.

وكان له شعر رديء من شعر النحاة، فيه تكلّف . . . . . وتصنع، يُذهب رونق النظم يمدح به لطلب الازدياد. وكان إذا تلا القرآن تلاه بصوت غير شَجٍ، ويتصنع الحروف من مخارجها فيزيد في ذلك علىٰ الواجب، يرفع به صوته . . . . . المسامع؛ غير أنه كان شديد الاجتهاد في طلب الفوائد من صفحات الصحف يلازم المطالعة ليلاً ونهاراً، ويلزم الحفظ لبعض ما يمرّ به في أثناء ذلك.

ولقد حكىٰ لي الشريف أبو هاشم /١٤٣أ/ ابن أبي حامد الحلبي صديقي ـ رحمه الله ـ قال: أخبرني جار له، قال: رأيت ابن الحبراني في زمن الصيف يقوم في ثلث الليل الأخير في سطحه، ويوقد سراجًا في موضع . . . . . من . . . . . ، ويقعد للمطالعة وقتًا طويلاً دائمًا في كل ليلة لا يشغله الحرّ ولا القرّ عن المطالعة والاستفادة. وكان إذا لُوحح في السؤال تضجر وسط لضيق عَطَنه، وربما سئل عن المسئلة فسارع إلىٰ الجواب ويخطىء فإذا ردّد عليه الخطأ عزّ عليه واستوحَش وانقطع عن ذلك المجلس.

قال الإمام القاضي أبو القاسم بن أبي الحسن الحنفي الحلبي: قرأ علىٰ شيخنا أبي القاسم بن علي بن قاسم بن الزقاق الأشبيليّ المقرىء وغيره، وقرأ اللغة علىٰ شيخنا أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، والنحو علىٰ أبي الرجاء محمد بن حرب النحويّ الحلبيّ، وسمع أبا الفرج يحيىٰ بن أبي الرجاء بن سعد الثقفيّ، وأباه أبا منصور هبة الله بن سعد؛ وله شعر حسن.

تصدّر بالمسجد الجامع لإفادة علوم القرآن العظيم واللغة والنحو إلىٰ أن مات بحلب يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب من سنة ثماني وعشرين وستمائة /١٤٣ب/ ودفن في سفح جبل جوشن.

وسألته عن نسبته ابن الجبرانيُّ، فقال: من أجداده من هو منسوب إلىٰ جبرين قورسطايا قرية من ناحية عَزاز[1]؛ قال: وهو من شواذ النسب.

وكتبت عنه شيئًا من الحديث، وشيئًا من شعره، وفوائدَ من شيوخه، وسألته عن مولده، فقال: في سنة إحدىٰ وستين وخمسمائة.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم العقيلي ـ أبقاه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو القاسم أحمد بن هبة الله الحلبيّ لنفسه: [من الطويل]

لَقَدْ سُمتَ مَا لاَ أَسْتَطِيعُ مِنَ الأَمْرِ ... رُوَيْدَكَ إِنَّ اللَّوْمَ لِي بِالهَوَىٰ يُغْرِي
فَلَو ذُقْتَ مَا قَدْ ذُقْتُ مِنْ لَذَّةِ الهَوَىٰ ... تَيَقَّنْتَ أَنَّ العَذْلَ ضَرْبٌ مِنَ الهَجْرِ
سَقَانِيْ الصِّبَا كَأْسَ الهَوَىٰ ثُمَّ عَلَّنِي ... وَجَرَّعَنِي مِنْ حُلْوِهِ وَمِنَ المُرِّ
بِنَفْسِيَ الَّتِي أَوْدَىٰ هَوَاهَا بِمُهْجَتِي ... وَأَصْبَحَ قَلْبِي عِنْدَهَا مُوْثَقَ الأَسْرِ
إِذَا سُمْتُهَا تَعْجِيلَ حُلْوٍ وَصَالِهَا ... تُكَلِّفُنِي صَبْراً أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ
وَتَرْنُو بِطَرْفٍ كُلَّمَا طَرَفَتْ بِهِ ... تَقَلَّبَ قَلْبِي فِي ذَكِيٍّ مِنَ الجَمْرِ
فَتَحْسَبُ هَارُوْتًا وَمَارُوْتَ إِذْ رَنَتْ ... لَدَى الرَّأْيِ فِي أَلْبَابِنَا نَافِثَيْ سِحْرِ
لَقَدْ مَنَعَتْ يَقْظَى لَذِيذَ وِصَالِهَا ... وَفِي النَّوْمِ حَتَّىٰ صَدَّتِ الطَّيْفَ أَنْ يَسْرِيْ
/ ١٤٤أ/ وَلَوْ أَنَّهَا تَسْتَطِيعُ بُخْلاً بِذِكْرِهَا ... لَصَدَّتْهُ أَنْ يَجْرِي وَيَخْطُرَ فِي فِكْرِيْ
عَلَيهِ وِصَالاً مِنْكِ يَشْقِيهِ أَنَّهُ ... أَضَرَّ بِهِ الهِجْرَانُ يَا ضَرَّةَ البَدْرِ
جَوَانِحُهُ تَأْتَجُّ نَاراً مِنَ الأَسَىٰ ... وَأَجْفَانُهُ قَرْحَىٰ وَأَدْمُعُهُ تَجْرِيْ
لَكِ اللهُ مِنْ قَدٍّ رَشِيقٍ وَطَلْعَةٍ ... لَقَدْ أَزْرَيَا بِالبَدْرِ وَالغُصْنِ النَّضْرِ
تُعَطِّرُ نَادِيْ الحَيِّ إِذْ خَطَرَتْ بِهِ ... وَلَمْ تَمسِ الأَرْدَانَ شَيْئًا مِنَ العِطْرِ
وَلَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ الوَدَاعِ وَقَدْ سَبَتْ ... فُؤَادِيْ وَغَالَتْ مَا أَدَّخَرْتُ مِنَ الصَّبْرِ
بِدُرَّيْنِ مَنْثُورَيْنِ لَفْظٍ وَأَدْمُعٍ ... وَدُرَّيْنِ مَنْظُومَيْنِ فِي الفَمِ وَالنَّحْرِ
لَأَزْمَعَ لَمَّا إِن رَحَلْتِ تَرَحُّلاً ... رُقَادِيَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي عَنْ صَدْرِيْ
قِفِي زَوِّدِينِي نَظْرَةً مِنْكِ عَلَّنِي ... أَعِيشُ بِهَا يَا عَزُّ وَاغْتَنِمِي أَجْرِيْ

(١) انظر: معجم البلدان ٤/ ١١٨.

وَلاَ تَجْمَعِـيْ هَجْـراً وَبَيْنـاً فَلَـمْ أُكَـنْ ... لأَقْـوَىٰ عَلَـىٰ بَيْـنِ الأَحبَّـةِ وَالهَجْـرِ
رَأَتْ شَيْـبَ رَأْسِـيْ الغَـانِيَـاتُ فَعَفْنَنِـيْ ... وَكُنْـتُ أُرَىٰ مَـا بَيْـنَ سَحْـرٍ إِلَـىٰ نَجْـرِ
مَضَـتْ لِـيَ أَيَّـامُ الشَّبَـابِ حَمِيْـدَةً ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ سِوَى الذِّكْرِ
وَأَقْبَـلَ عَصْـرُ الشَّيْـبِ بِـالكُـرْهِ مُـؤْذِنـاً ... بِتَصْـرِيْـمِ أَيَّـامٍ بَقِيْـنَ مِـنَ العُمْـرِ
كَـأَنَّ شَبَـابِـيْ كَـانَ لَيْلَـةَ وَصْلِهَـا ... تَـدَجٍ حَتَّـىٰ رُوِّعَـتْ بِسَنَـى الفَجْـرِ
كَـأَنَّ سَـوَادَ الشَّعْـرِ سُـوْدُ مَطَـالِبِـيْ ... يُبَيِّضُهَـا غَـازٍ بِـأَفْعَـالِـهِ الغُـرِّ

/ ١٤٤ب/ وأنشدني، قال: أنشدنا أبو القاسم بن الجبْرانيّ لنفسه من قصيدة:

[من الكامل]

مَلِـكٌ إِذَا مَـا السِّلْـمُ شَتَّـتَ مَـالَـهُ ... رَدَّ الهِيَـاجُ عَلَيْـهِ مَـا قَـدْ فَـرَّقَـا
وَأَكُفُّـهُ تَكِـفُ النَّـدَىٰ فَبَنَـانُـهُ ... لَـوْ لاَمَـسَ الصَّخْـرَ الأَصَـمَّ لأَوْرَقَـا

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال لي أبو القاسم أحمد بن هبة الله النحوي: عمل أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري في لزوم ما لا يلزم؛ وهي النون الساكنة مع الباء والذال وواو الرِّدف[1]:

[من السريع]

كُـلْ وَاشْـرَبِ النَّـاسَ عَلَـىٰ خِبْـرَةٍ ... فَهُـمْ يَمُـرُّوْنَ وَلاَ يَعْـذُبُـوْنْ
وَلاَ تُصَـدِّقْهُـمْ إِذَا حَـدَّثُـوا ... فَـإِنَّنِـيْ أَعْهَـدُهُـمْ يَكْـذِبُـوْنْ
وَإِنْ أَرَوْكَ الـوُدَّ عَـنْ حَـاجَـةٍ ... فَفِـيْ حِبَـالٍ لَهُـمُ يَجْـذِبُـوْنْ

وقيل لا رابع لهذه اللفظة، قال: فزاد فيها أبو الحسين ابن منير بيتًا وهو[2]:

/ ١٤٥أ/ قُـزْمٌ إِذَا سِيْلُـوْا وَإِنْ أُطْمِعُـوا ... رَأَيْتَهُـمْ مِـنْ طَمَـعٍ يُهْـذِبُـوْنْ

قال: فزدت أنا بيتًا آخر، وهو قولي:

لَيْـسَ يُـرَجِّـيْ خَيْـرَهُـمْ آمِـلٌ ... يَـوْمًـا وَلاَ عَـنْ لاَجِـيءٍ يَشْـذِبُـوْنْ

قال، وقال، أبو القاسم عملت بيتًا ثالثًا لبيتي أبي محمد الحريري اللذين ذكرهما

(١) القطعة في لزوم ما يلزم ٢/ ٥٨٦.
(٢) لم يرد في ديوانه.

في المقامات، وقيل لا ثالث لهما، وهما[١]: [من المنسرح]

لاَ تَسْـــأَلِ المَـــرْءَ مَـــنْ أَبُـــوْهُ وَرُزْ خـــلاَلَـــهُ ثُـــمَّ صِلْـــهُ أَوْ فَـــاصْـــرِمْ[٢]

فَمَـــا يَشِيْـــنُ السُّـــلاَفَ حِيْـــنَ حَـــلاَ مَـــذَاقُـــهُ كَـــوْنُهَـــا ابْنَـــةَ الحِصْـــرِمْ[٣]

قال: فقلت: [من المنسرح]

وَإِنْ غَـــدَا رَاقِيـــاً مَـــرَاتِـــبَ ذِيْ أَصْـــلٍ عَـــرِيْـــقٍ فَـــلاَ تَقُـــلْ حِـــصْ رِمْ

[٩٢]

أحمدُ بن يرنقش بن عبد الله العماديُّ، الأميرُ أبو العباسِ السنجاريُّ[٤].

كان أبوه من مماليك عماد الدين زنكي بن مودود بن آق سنقر ـ صاحب سنجار ـ. وكان أحمد أميراً مكملاً فاضلاً شاعراً حسن الأخلاق طيب المعاشرة / ١٤٥ب/ متمولاً، وله أملاك كثيرة بسنجار، ووجاهة عظيمة.

تغيّر عليه قطب الدين بن عماد الدين ـ صاحب سنجار ـ وقبض عليه، وأخذ جميع ماله وحبسه حتىٰ مات بسنجار سنة خمس عشرة وستمائة في حبس قطب الدين ممنوعًا من الطعام والشراب.

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: قدم علينا أحمد بن يرنقش حلب، وأقام بها مدّة وسكن درب العادل؛ ثم عاد إلىٰ سنجار.

قال العبد الفقير إلىٰ رحمة الله تعالىٰ: روى لنا عنه شيئًا من شعره أبو الحسن علي بن الحسين الحنفي السنجاري، وأخبرني أنه كان في صدر عمره مُسرفًا علىٰ نفسه، وأنه أقلع وتاب توبة حسنة، قال: وكان يصوم الهواجر، ويقوم الليل.

---

(١) البيتان في مقامات الحريري ٣٣٤.

(٢) رُز: فعل أمر من راز الأمر إذا جرّبه وقدّره. أصرم: إقطع الصحبة.

(٣) السلاف: الخمر الخالصة.

(٤) ترجم المؤلف لأخيه (إسماعيل بن يرنقش) في هذا الجزء برقم ١٧٥.

ثم أنشدني أبو الحسن، قال: أنشدني أحمد بن يرنقش العمادي لنفسه:

[من مجزوء الوافر]

مَشِيْبُ الرَّأْسِ حِيْنَ بَدَا ... يَقُوْلُ دَنَا الَّذِيْ بَعُدَا
فَقُمْ بَادِرْ إِلَىٰ عَمَلٍ ... يَسُرُّكَ أَنْ تَرَاهُ غَدَا
فَيَوْمُكَ ذَا إِذَا مَا فَاتَ لَيْسَ بِعَائِدٍ أَبَدَا

/ ١٤٦أ/ وأنشدني أبو الحسن السنجاري، أنشدي أحمد بن يرنقش لنفسه:

[من الطويل]

تَقُوْلُ وَقَدْ وَدَّعْتُهَا وَدُمُوْعُهَا ... عَلَىٰ نَحْرِهَا مِنْ خَشْيَةِ البَيْنِ تَلْتَقِيْ
مَضَىٰ أَكْثَرُ العُمْرِ الَّذِيْ كَانَ نَافِعًا ... رُوَيْدَكَ فَاعْمَلْ صَالِحًا فِيْ الَّذِيْ بَقِيْ

وحدثني القاضي أبو القاسم ـ أسعده الله تعالىٰ ـ قال: أخبرني جماعة بسنجار أن أحمد بن يرنقش مات في حبس قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي ـ صاحب سنجار ـ بعد أن قبض علىٰ جميع ماله ومنعه من الطعام والشراب، فبلغ من أمره أن أكل قلنسوته وأكمامه لشدة الجوع.

ودخل إليه بعض من كان يشرف علىٰ حاله من أصحاب قطب الدين، فقال له: قل لقطب الدين يطعمني ويُسقيني، وأعطيه ألف دينار ولم يبق لي غيرها؛ فلما ذكر ذلك لقطب الدين ما ذكره، سيّر إليه طعامًا وماء بثلج، وقال للرسول: أدخله إليه ولا تمكنه حتىٰ يعطيك الدنانير؛ فلما دخل إليه نظر إليه، فقال: لا سبيل لك إليه! إلاّ بعد إداء ما ذكرت، فقال: والله ما بقي لي شيء، والذي لي قد قُبض جميعُه، وإنما قلت ما قلت لتطعموني وتُسقوني؛ فردُّوا الطعام والماء، ولم يتناول منه شيئًا / ١٤٦ب/ وخرجوا من عنده، فنام فرأىٰ النبيّ ـ عليه السلام ـ في المنام فناوله شيئًا فأكله فزال عنه الجوع والعطش، فدخلوا عليه فوجدوه قائمًا يصلي؛ فلما فرغ من صلاته أخبرهم بما رأىٰ، فلما بلغ قطب الدين اتهم والدته ـ أم قطب الدين ـ بأنها أنفذت إليه مأكولاً ومشروبًا. ولم يزل علىٰ ذلك إلىٰ أن مات.

وبلغني أنَّ قطب الدين ـ صاحب سنجار ـ لما احتضر ودنت منه وفاته جعل يشكو العطش ويُسقىٰ فلا يُروىٰ، ويذكر أحمد بن يرنقش ويردّد اسمه علىٰ لسانه

إلىٰ أن مات.

وقال لي علي بن الحسين بن دبابا: بلغني أن أحمد بن برنقش أُتي بماء ليشرب فردّه، وقال: لا حاجة لي فيه فإني رأيت النبيَّ ـ ﷺ ـ فشكوت العطش فناولني خاتمه فمصصته فزال عني العطش.

[٩٣]

أحمدُ بنُ يوسفَ بنُ عبد الرَّحمن بن مروان بن عبد الجبار، أبو العباس اللخميُّ الفُرِّيانَي.

يُنسب إلىٰ فُرِّيانة موضع من نواحي القيروان[١].

أنشدني أبو محمد / ١٤٧أ/ عبد الله ولده، قال: أنشدني والدي لنفسه:

[من البسيط]

أَمَّا رَجَاءَ فَإِسْمٌ لا يُبَاحُ بِهِ ... فَأَقْسَمَ النَّاسِ بِالآيَاتِ وَالصُّحُفِ

فَنُقْطَةُ الجِيْمِ مِنْ فَوْقٍ أَحَقُّ بِهَا ... وَالرَّا تَنَقَّلَ بَيْنَ الخَاءِ وَالأَلِفِ

[٩٤]

[أحمدُ بن يوسفَ بن محمدِ بن عبد الوهابِ القيسيُّ، أبو محمدِ الجيانيُّ[٢].

كان فيه فضل وأدب؛ وله شعر حسن.

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني محمد بن أحمد بن يوسف، أنشدني والدي لنفسه: [من الطويل]

أُحِبَّةَ قَلْبِيْ وَالمَزَارُ بَعِيْدُ ... لَمَنْ يَشْتَكِيْ مِمَّا يُجِنُّ عَمِيْدُ

كَفَىٰ حَزَنًا أَنِّي عَلَىٰ النَّأْيِ مِنْكُمُ ... فَرِيْدٌ عَلَىٰ كُثْرِ الجَلِيْسِ وَحِيْدُ

وَقُلْتُمْ بِأَنِّيْ قَدْ تَسَلَّيْتُ عَنْكُمُ ... وَكَيْفَ وَوُدِّيْ لا يَزَالُ يَزِيْدُ

---

(١) انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٥٩.

(٢) في قراءة د. الصقار: «الحباني».

أَيَـا أَلِـفُ قَلْبِـيْ غَيْـرُكُـمْ وَهَـوَاكُـمُ ... عَلَيْـهِ رَقِيْـبٌ لاَ يَـزَالُ عَتِيْـدُ
فَمَـا زِلْتُـمُ مُـذْ شَطَّـتِ الـدَّارُ بَيْنَنَـا ... يُمَثِّلُكُـمْ شَـوْقٌ لَـدَيَّ شَهِيْـدُ
نَـأَيْتُـمْ فَبَـانَ الصَّبْـرُ مُنْـذُ نَـأَيْتُـمُ ... وَعِنْـدِيْ عَلَـىٰ مَـا أَدَّعِيْـهِ شُهُـوْدُ
سَقَـامٌ بِجِسْمِـيْ لاَ يَـزَالُ يَشُفُّـهُ ... وَعَيْـنٌ كَمَـا شَـاءَ السُّهَـادُ تَجُـوْدُ
عَمِيـــــتْ ..... عَلِيـــلٌ وَلَكِـــنْ لاَ يُبَـــاحُ وُرُوْدُ[1]

[٩٥]

أحمدُ بن محمد بن عبد الله بن عمرَ القرشيُّ المصريُّ، يكنّىٰ أبا المكارم، يعرفَ بابن نقّاشِ السِّكَّة.

من أهل الديار المصرية.

كانت ولادته ليلة حادي عشري شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبيّ بحلب، قال: أنشدني أبو المكارم لنفسه: [من السريع]

يَـا غَيْـثُ لَـوْ لَـمْ تَـكُ مِـنْ أَدْمُعِـيْ ... لَمَـا هَفَـا بَـرْقُـكَ فِـيْ أَضْلُعِـيْ
أَرَاكَ أَقْلَعْـتَ وَقَـدْ أَزْمَعُـوا ... كُـلُّ سَحَـابِ الـدَّمْـعِ لَـمْ يُقْلِـعِ
أَجَـابَ قَلْبِـيْ: إِنَّ قَلْبِـيْ مَضَـىٰ ... يَـوْمَ النَّـوَىٰ مَعْكُـمْ فَلَـمْ يَـرْجِـعِ
وَيَـا حَمَـامَ الأَيْـكِ هَـلْ أَنْـتَ إِذْ ... تَبْكِـيْ عَلَـىٰ الأَحْبَـابِ تَبْكِـيْ مَعِـيْ
لَـوْ كُنْـتَ مِثْلِـيْ فَـاقِـداً إِلْفَـهُ ... مَـا كُنْـتَ تَبْكِيْـهِ بِـلاَ أَدْمُـعِ
/١٤٧ب/ وَيَا نَسِيْمَ الرَّوْضِ حَدِّثْ لَقَدْ ... نَـابَ أَنْتِشَـاقِـيْ لَـكَ عَـنْ مَسْمَعِـيْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه فيمن اسمه غبراهيم: [من السريع]

إِنْ قِيْـلَ إِبْـرَاهِيْـمُ ذُوْ عُجْمَـةٍ ... تَمْنَعُـهُ الصَّـرْفَ فَـلاَ عَـدْلُ
لَـمْ لاَ يَجُـوْزُ الصَّـرْفُ فِيْـهِ وَلاَ ... مَعْـرِفَـةٌ فِيْـهِ وَلاَ عَـدْلُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في بعض المغاربة: [من الطويل]

يَقُـوْلُـوْنَ: أَهْـلُ الغَـرْبِ أَهْـلُ فَضِيْلَـةٍ ... وَكُلُّهُـمُ يُنْبِيْـكَ لَفْـظُ مَقَـالِـهِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَمَا يُطْلِعُ الغَرْبُ الَّذِيْ غَيْرَ نَاقِصٍ وَمَنْ شَكَّ فَلْيُنْظُرْ طُلُوْعَ هِلاَلِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَقَالُوا لَنَا: الشَّهْمُ عِيْسَىٰ قَضَىٰ وَكُثِّرَ فِيْ المَوْتِ مَعْنَىٰ الحَدِيْثْ
وَعَوَّضَ عَنْ مَالِهِ نَفْسَهُ فَقُلْتُ الخَبِيْثُ فِدَاءُ الخَبِيْثْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يخاطب الملك الكامل، وقد جذب الريح بعض المراكب علىٰ ثغر دمياط، فأخذها المسلمون وأحرقوها، وطلعت ومطرت السماء، وكسرت الفرنج /١٤٨أ/ في ذلك الوقت: [من الطويل]

لِيَهْنِكَ نَصْرُ اللهِ يَا كَامِلَ العُلاَ لَقَدْ حُزْتَ مَا لاَ رَامَهُ قَطُّ إِنْسَانُ
أَلَمْ تَرَ مَلْكَ الرِّيْحِ لِلسُّفْنِ غَاصِبًا وَعَمَّهُمُ يَا مَالِكَ الأَرْضِ نَيْرَانُ
نُصِرْتَ بِجُنْدِ الرُّعْبِ، قُلْنَا: مُحَمَّدٌ وَوَافَاكَ جُنْدُ الرِّيْحِ أَنْتَ سُلَيْمَانُ
وَطَمَّ عَلَىٰ أَعْدَائِكَ البَحْرُ وَالحَيَا فَهَلْ أَنْتَ نُوْحٌ فِيْ زَمَانِكَ طُوْفَانُ
فَلاَ زِلْتَ مَنْصُوْراً وَجَيْشُكَ غَالِبًا نَعَمْ وَعَلَىٰ الأَعْدَاءِ ذُلٌّ وَخُذْلاَنُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه له علىٰ حربه: [من السريع]

بِرَسْمِ لَبَّاتِ أَعَادِيْكَ يَا مُصْطَنِعَ الإِسْلاَمِ وَالكُفْرِ
سُلْطَانُنَا الكَامِلُ مَلْكُ الوَرَىٰ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِيْ بَكْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَيَا مَلِكَ الإِسْلاَمِ خُذْهَا بِشَارَةً مِنَ اللهِ تَنْطِيْقٌ لِفِكْرِيْ بِإِلْهَامِ
إِذَا مَا عَلاَ دَمْيَاطَ بِالكُفْرِ ظُلْمُهُ وَكَانَ عَلَيْهِ نُوْرُ دِيْنٍ وَإِسْلاَمِ
فَلاَ تَيْأَسَنْ مَا ذَاكَ بَاقٍ وَإِنَّهُ يَزُوْلُ بِأَمْرِ اللهِ عَنْهَا وَإِرْغَامِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه لما مات العماد بن الشكوي: [من البسيط]

/١٤٨ب/ تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ قَسْمِ القُضَاةِ عَلَىٰ الأَحْكَامِ بَعْدَ العِمَادِ الكَوْكَبِ السَّارِيْ
فَقُلْتُ: لَمْ يَجِدُوا كُفْواً لِمَنْصِبِهِ عَدْلاً وَقَدْ قَسَمُوا فِيْ بَعْضِ أَخْبَارِ
قَاضٍ مَنَازِلُ عِزِّ الخُلْدِ مَسْكَنُهُ وَالقَاضِيَانِ كَمَا قَدْ قِيْلَ فِيْ النَّارِ

[٩٦]

أحمدُ بن المبارك بن عبد الرحمن بن الحسن بن نفاذة، أبو الفضل السُّلميُّ الكاتبُ[١].

من أهل دمشق، يلقب نشوُ الدولة.

توفي في سنة إحدىٰ وستمائة. كان أحد الكتَّاب بين يدي الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله ـ وممن كان بصحبته حضراً وسفراً.

ذكره الإمام أبو حامد الكاتب في خريدته[٢]، وأثنىٰ علىٰ فضله ومعرفته، وقال: شاب محبّ للفضل، حريص علىٰ تحصيله، بجملته وتفصيله، وهو متولّي الإشراف علىٰ الهُرْي[٣] بالقلعة بدمشق، وقد كتب ديواني شعري ورسائلي.

أنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري القوصي /١٤٩أ/ بدمشق سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو الفضل أحمد بن نفاذة لنفسه[٤]: [من السريع]

إنْ أعْوَزَ الحاذقُ فاسْتَبْدلُوا ... مكانَهُ أخْرَقَ لَمْ يَحْذق

فَلاعِبُ الشِّطْرَنْجِ مِنْ شَأنِه ... وَضْعُ حَصَاة مَوْضِعَ البَيْذَق

وحكىٰ أبو حامد الكاتب في خريدته[٥]، قال: أنشدنا أبو الفضل هذين البيتين؛ قلت مجاوبًا له ـ البيذق أصغر ما في الشطرنج تقوم الحصاة عوضه ـ فارتجل في المعنىٰ ما كتبه إليّ: [من الكامل]

---

(١) ترجمته في: الروضتين ٢/ ١١، ٢٠٩ وفيه: «نشو الدولة أحمد بن نقادة الدمشقي» وأخرى: «نشو الدولة أحمد بن نفاذة...». الوافي بالوفيات ٧/ ٣٩. فوات الوفيات ١/ ٨٤ ـ ٨٦ وفيه اسمه: «أحمد بن عبد الرحمن». خريدة القصر ـ قسم الشام ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٤، وفيه اسمه: «أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك». عقود الجمان للزركشي ٣٢. الغصون اليانعة ٢٦.

(٢) خريدة القصر ١/ ٣٢٩.

(٣) الهري: بيت كبير يجمع فيه القمح ونحوه.

(٤) البيتان في فوات الوفيات ١/ ٨٤.

(٥) لم يردا في الخريدة.

مَـا سُـدَّ مَـوْضِعُـهُ بِمُشْبِـهِ فَضْلِـهِ وَلَقَـدْ سَمَـا فَضْـلاً عَـنِ الأَشْبَـاهِ
وَضَعُـوا حَصَـاةً وَهْـيَ يَصْغُـرُ قَـدْرُهَـا عَـنْ بَيْـذَقٍ غَلَطـاً مَكَـانَ الشَّـاهِ

وأنشدني القاضي أبو المحامد أيضًا، قال: أنشدني لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَـا مَـنْ غَـدَا شُكْـرِيْ لَـهُ كَفَـرِيْضَـةٍ بَيْـنَ العِبَـادِ
قَـدْ كِـدْتُ أَنْسَـخُ شُكْـرَهُ لَـوْلاَهُ فِـيْ جَـاهِ الـوُدَادِ

[٩٧]

أحمدُ بن خليلِ بن سعادةَ، أبو العباسِ الخُوَيِّيّ[(١)] النحوي.

قاضي قُضاة دمشقَ.

كان فقيهًا شافعي المذهب نظّاراً إمامًا في الخلاف والأصولين والجدل، ذكيًا مفرط الذكاء والفطنة.

سمع من المؤيد الطوسي؛ وله يد في التفسير. صنّف كتبًا شتىٰ في العلوم الشرعية وغيرها.

ومات شابًا ولم يبلغ الخمسين. وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بجبل قاسيون.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ رقم ٢٨٧٨، وفيه: «أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى، شمس الدين، أبو العباس..». ذيل الروضتين ص١٦٩. طبقات السبكي ٨/ ١٦ ـ ١٧ رقم ١٠٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١٨٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٥٥. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٦٤ رقم ٤٧. تبصير المنتبه ١/ ٣٧٦. طبقات الإسنوي ١/ ٥٠٠ رقم ٤٥٨. العبر ٥/ ١٥٢، ١٥٣. عيون الأنباء ٢/ ١٧١. قضاة دمشق ٦٥، ٦٦. مرآة الزمان ٨/ ق٢/ ٧٣٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٦. مرآة الجنان ٤/ ٢٢٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣١٥ ـ ٣١٦ رقم ٤٥١. التكملة لوفيات النقلة ٣ رقم ٢٩٤١. بغية الطلب لابن العديم م١ الورقة ٧٦ ـ ٧٨. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٠٦ ـ ١٠٩. المشتبه ١٩٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٩. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤. نهاية الإرب ٢٩/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤. توضيح المشتبه ٥٤٥٦٢. المقفى الكبير للمقريزي ٥/ ١٦٦ ـ ١٦٧ رقم ١٧١٦ في ترجمة ابنه محمد. معجم المؤلفين ١/ ٢١٦.

والخويي نسبة إلى خوي، من مدن أذربيجان، «انظر: معجم البلدان: مادة خوي».

قال أبو عبد الله محمد بن نصر بن أبي البنيان ما كتبه إلى الخوبي القاضي بدمشق: [من المتقارب]

فَدَيْتُكَ يَا أَحْمَدَ بْنَ الخَلِيْلِ ... وَيَا حَكَمًا شُكْرُهُ قَدْ وَجَبْ
وَلَا تَعْدَمَنَّ عُلَاكَ الشَّآمُ ... وَبَلَّغَكَ اللهُ أَسْمَى الرُّتَبْ
فَكَمْ حُجَجٍ لَكَ عِنْدَ الجِدَالِ ... تَثْنِيْ الخُصُوْمَ وَتَجْلِيْ الكُرَبْ
وَكَمْ مُشْكِلَاتٍ حَكَيْنَ الدُّجَى ... فَأَوْضَحَهَا عِلْمُكَ الْمُنْتَخَبْ
وَأَضْحَتْ دِمَشْقُ بِأَحْكَامِهِ ... تَطُوْلُ إِذَا فَاخَرَتْهَا حَلَبْ
/ ١٥٠أ/ وَلَوْلَا النَّبِيُّ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ... ذَكَرْنَا الأَعَاجِمَ قَبْلَ العَرَبْ

فكتب إليه الخوبيّ جوابًا لنفسه: [من المتقارب]

أَيَا شَرَفَ الدِّيْنِ يَا ابْنَ الكِرَامِ ... وَيَا فَاضِلًا قُرَشِيَّ النَّسَبْ
لَقَدْ بِمَدِيْحِكَ شَرَّفْتَنِيْ ... وَجَمَّلْتَنِيْ عِنْدَ أَهْلِ الرُّتَبْ
رَفَعْتَ مَنَارِيَ نَحْوَ السَّمَاءِ ... وَلَا زِلْتَ تَرْفَعُ أَهْلَ الأَدَبْ
فَكَانَ مَدِيْحُكَ مِنْ لُؤْلُؤٍ ... وَمَدْحِيَ فَالخَرَزُ الْمَخْشَلَبْ
فَلَا تَعْتَبَنَّ فَإِنِّيْ فَقِيْهٌ ... وَشُغْلِيَ فِيْ الدَّرْسِ أَوْ فِيْ الطَّلَبْ
فَجُوْزِيْتَ عَنِّيَ يَا سَيِّدِيْ ... وَشُكْرُكَ عِنْدِيْ إِذَنْ قَدْ وَجَبْ

[٩٨]

أحمدُ بن محمد بن عليٍّ بن أحمدَ بن الناقد الوزير، أبو الأزهر بنُ أبي السعادات البغداديُّ[(١)].

أحدُ الأعيانِ الفضلاءِ، والسادةِ النبلاءِ، من البيت المعروفِ بالتقدّمِ والمكانةِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٦٤ ـ ٦٥ رقم ٢٤٨٧، وفيه: «توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة». الحوادث الجامعة ٣ ـ ٣٥. مرآة الزمان ٨/ ٧٤٧. مختصر التأريخ لابن الكازروني ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٧. الحوادث الجامعة ٣٣ ـ ٣٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٠. خلاصة الذهب المسبوك للأربلي ٢٨٩ ـ ٢٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٠٩ رقم ٧٢. الفخري في الآداب السلطانية ـ ط محمد علي صبيح ـ ٢٦٧ ـ ٢٦٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٠٨ رقم ٨٣. فوات الوفيات ٣/ ٢٥٤. العسجد المسبوك ٥٢٧ ـ ٥٢٨. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٩٣ ـ ١٩٤.

والتجارة والأمانة.

كان أبوه من التجار المعروفين، والأمناء المشهورين. سافر إلىٰ الشام وخراسان، وعاد إلىٰ بغداد، وتولىٰ وكالة الجهة / ١٥٠ب/ الشريفة والدة الناصر لدين الله، وتقلّد أعمالاً جليلة منها النظر في المظالم والوكالة، وغير ذلك. وكان له خمسُ بنين كلهم فاضل جميل.

فلما مات قام مقامه اكبر من أولاده؛ وهو أبو الأزهر، فنظر فيما كان ينظر فيه أبوه من الأوقاف التي شرطت الواقفة لهم، والنظر فيها مُدّة.

ثم عزله الناصر لدين الله فلازم داره مواظبًا علىٰ تلاوة القرآن المجيد؛ إلىٰ أن عين له علىٰ نيابة بعض الأمراء والنظر في حال جنده وإقطاعه؛ فكان علىٰ ذلك مدة.

ثم انفصل عنه وانقطع إلىٰ منزله منعكفًا علىٰ قراءة كتاب الله تعالىٰ علىٰ أحسن قاعدة، وأجمل طريقة؛ إلىٰ أن مات الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ وبويع ولده الظاهر بأمر الله ـ رضوان الله عليه ـ فاستدعاه لمبايعته.

ثم فوّض إليه وكالة السادة الأمراء من أولاده، فبقي علىٰ ذلك إلىٰ أن توفي الظاهر ـ رضي الله عنه ـ وبويع ولده الإمام المستنصر بالله ـ أعزّ الله أنصار دولته ـ فقرّبه وأدناه، وفضله علىٰ من سواه، وأحضره في يوم / ١٥١أ/ المبايعة، وأحضر قاضي القضاة أبا صالح نصر بن عبد الرزاق، وقال له أستاذ الدار العزيزة أبو نصر المبارك بن الضحاك. وكانا قائمين بين يدي الشباك الشريف، وهو الذي قام بأمر البيعة لشيخوخته . . . . . لأشغال الدار العزيزة، فقال له: إنَّ أمير المؤمنين قد وكّلَ أبا الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد في كل ما يتجدد من بيع وإقرار وعتق وابتياع، فقال قاضي القضاة: أهكذا يا أمير المؤمنين! قال: نعم، فقال له: وليتني ما ولاني والدك ـ رضوان الله عليه؟ ـ فقال: نعم قد وليتك ما ولاّك والدي. فنزل وأثبت الوكالة الشريفة بالعلم، وأشهد عليه بثبوتها عنده سائر المعدلين.

ثم ردّ أمر الوكلاء بالأبواب الشريفة إليه مضافًا إلىٰ الوكالة، وخلع عليه في ذلك اليوم؛ ولم يزل يرتقي . . . . . وجاهة في كل يوم؛ إلىٰ أن عُزل الوزير أبو الحسن محمد بن محمد بن برز القمي عن نيابة الوزارة وذلك في يوم السبت سابع عشر شوال

من سنة سبع وعشرين وستمائة. استدعي أبو الأزهر إلىٰ دار الخلافة، وخلع عليه في موضع البستان خلعة جميلة. / ١٥١ب/ سنية لنيابة الوزارة، وقُلّد سيفًا محلىٰ بالذهب.

وكان قد حاز من الأوصاف الحميدة في نفسه من: الفضل الشائع، والدين الذائع، وغزارة الأدب، وتوفر الحياء والعقل الرصين مع معرفته بالعلوم الأدبية، وإتقانه من الصناعتين؛ الكتابية، والشعرية، وتفننه في الإنشاء، وتصرفه في ذلك علىٰ حسب ما شاء. وما يحفظه من عيون الأشعار، ونكت السير، مع إحكامه للقرآن المجيد، وتحصيله لفنون الأدب دراسةً وبحثًا؛ فإنَّهُ نشأ عفيفًا صينًا عالي الهمة، شريف النفس، لم يطلع له علىٰ ريبة قط.

لا جَرَم حصل له ما لم يحصل لغيره، وخدمته السعادة، وامتطىٰ غارب السيادة، وانقاد لطاعته قلوب الأنام، وامتثل أمره الخاص والعام، ومدحه الشعراء، واعترف بفضله الفضلاء، وأثنى عليه العلماء، ودعا له الصلحاء.

وله نظم صحيح المعاني، جيد المباني؛ ومن شعره ما قاله وكتبه علىٰ بعض القصور الشريفة: [من الكامل]

لله مَنْ قَصر الخلافة مَنْزِلٌ ... مِنْ دُوْنه ستْرُ النُّبُوَّة مُسْبَلُ
/ ١٥٢أ/ وَرُوَاق مَلْكٍ فيه أشْرَفُ بُقْعَة ... ظَلَّتْ تَحَارُ لَهُ العُقُوْلُ وَتُذْهَلُ
تُغْضِي لغرَّته النَّوَاظِرُ هَيْبَةً ... وَيَرُدُّ عَنْهُ طَرْفَهُ المُتَأمِّلُ
حَسَدَتْ مَكَانَتَهُ النُّجُوْمُ فَوَدَّ لَوْ ... أمْسَىٰ يُجَاورُهُ السِّمَاكُ الأعْزَلُ
وَسَمَا عُلُوّاً أنْ يُقَبِّلَ تُرْبَهُ ... شَفَةٌ فَأضْحَىٰ بالجِبَاهِ يُقَبَّلُ

وله: [من الكامل]

أبداً لشَمْس سُعُوْدكَ الإشْرَاقُ ... يَا مَوْطناً شَرُفَتْ به الآفَاقُ
بَلْ يَأمَنُ الجَانِي وَيَقْتَرِبُ المَدَىٰ ... لِلرَّاغِبِيْنَ وَتَبْسُطُ الأرْزَاقُ

وله في مثله: [من السريع]

وَمَنْزِل تَفْخَرُ القُصُوْرُ بِهِ ... لاَ زَالَ يَجْرِيْ بِسَعْدِهِ القَدَرُ
إنَّ القُصُوْرَ الَّتِيْ تَحُفُّ بِهِ ... كَوَاكِبٌ وَهْوَ بَيْنَهَا قَمَرُ

[٩٩]

أحمدُ بن عليِّ بن أبي محمد، أبو العباسِ الصفَّارُ الشيبانيُّ، من أهلِ دمشقَ المعروفُ بابنِ شقشقة.

كان له عناية بالنحو واللغة، جامعًا فضيلتي النظم والنثر. وتوفي في سنة تسع وعشرين وستمائة.

أخبرني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله / ١٥٢ب/ ابن أبي العزّ بن أبي طالب الصفّار الشيباني الدمشقي بها ـ في المحرم سنة أربعين وستمائة. قال: خالي أبو العباس حَبْرٌ مجيد، وإمام مفيد، جمع الفضائل والمروءات، وحاز الغايات والنهايات، إن تكلم أضرب، وإن أغرَب أعرب، يفوق برقة نظمه شدو الحمام، ويخرج من بساتين فضله ثمراً يزري بذوات الأكمام، ساد بما لديه أبناء جنسه، فنمق بيراع علمه طرسه بنفسه. أخذ من كل فن غايته، وبلغ من كل أمد نهايته، شهاب قبسه مُوري ولا يُوارى، وطرف طرفه في بيداء بدايته لا يُجارى، فاق الأُدباء في مضماره، فصار الشعر من بعض شعاره، ففنونه لا تدخل في العدّ، ولا يحيط بها حصر الحدّ.

وأنشدني، قال: أنشدني خالي لنفسه من أبيات: [من البسيط]

مَنْ لِيَ بصَبْرٍ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ بَانُوا ... وكَيْفَ بَعْدَ وَفَائِيْ فِيْ الهَوَىٰ خَانُوا

حَفِظْتُهُمْ ثُمَّ خَانُونِيْ وَمَا حَفِظُوا ... عَهْداً لَنَا فِيْهِ إِيْمَانٌ وَأَيْمَانُ

أَقْسَمْتُ بِالرُّكْنِ وَالبَيْتِ العَتِيْقِ وَمَنْ ... لَبَّاهُ خَوْفاً لَهُ خَافٍ وَعُرْيَانُ

/ ١٥٣أ/ مَا إِنْ سَلَوْتُ وَلَا لِيْ عَنْهُمُ عِوَضٌ ... وَإِنْ تَنَاءَتْ بِنَا دَارٌ وَأَوْطَانُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من أبيات في مدح دمشق: [من الطويل]

وَبَلِّغْ سَلَامِيْ قَاسِيُوْنَ وَبَرزة ... وجوبر والميطور والشَّرَفَيْنِ

وَحَيِّ رُبُوْعَ النَّيْرَبَيْنِ وَمَزّةً ... وَسُكَانَ دَارِيَّا وَمَا العَلَمَيْنِ

فَأَكْرِمْ بِهَا يَا صَاحِبَيَّ مَنَازِلاً ... حَكَتْ جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ بِالضفتيْنِ

[١٠٠]

أحمدُ بن الحسين بن أحمدَ بن أبي المعالي بن منصور بن عليٍّ النحويُّ الضريرُ اللغويُّ الفرضيُّ الحاسبُ الأديبُ الشاعرُ، المعروفُ بابنِ الخبازِ، أبو العباس(١).

كان أبوه من أهل إربل عاميًا يبيع الخبز، وأصل آبائه من بعض قرايا العراق. ونزل الموصل وتأهل بها وتَدَيَّرَهَا إلىٰ حين وفاته؛ وُلد [له] عدة أولاد من الذكور والإناث.

وولد له أبو العباس هذا ونشأ، وصرف همته إلىٰ الاشتغال بالعلم وأحبّه وأقبل عليه /١٥٣ب/ بكليته فحفظ أولاً الكتاب العزيز، وقرأ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي حفظًا جيداً.

ثم ترقىٰ إلىٰ العلوم الأدبية، وتردّد إلىٰ جماعة من أدباء الموصل، ولازم الشيخ أبا حفص ودرس عليه كتبًا كثيرة من علم الأدب والنحو واللغة والعروض والقوافي حتىٰ برَّز علىٰ أقرانه، وفاق أبناء زمانه، وبرع في ذلك، وتمهر تمهرَ المجتهدين. فلما مات أبو حفص شيخُه جلس مكانه، وتصدّر لإفادة علم الأدب والعربية والقرآن والفرائض والحساب ومعاني الشعر وغير ذلك؛ فانثالوا عليه من كل فجّ. وهو اليوم شيخ وقته، وحَبْرُ مصره، ولم يُر في زماننا أسرع حفظًا منه ولا أكثر استحضاراً للأشعار والنوادر والحكايات واللطائف، وهو غاية في الذكاء والفهم، سريع الخاطر في نظم الشعر، قوي الروح وقت القراءة عليه. يشغل الناس من بُكرة إلى عشاء الآخرة في مسجد بسكّة

---

(١) في هامش الأصل: «شمس الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/ ٣٥٩ وفيه: «أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور..». نكت الهميان ص٩٦. بغية الوعاة ١/ ٣٠٤ رقم ٥٦٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٨٩ رقم ٥٧١. العبر ٥/ ١٥٩. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٨١. البداية والنهاية ١٣/ ١٥٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤١. ذيل الروضتين ١٧٢ وفيه: «الشمس بن الخباز». مرآة الجنان ٤/ ١٠١. العسجد المسبوك ٢/ ٥٠٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٢. روضات الجنات ٨٥. شذرات الذهب ٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣. كشف الظنون ١٥٥، ١٥٦٣، ١٨٠١، ١٩١٨، ١٩٦٤، ١٩٨٩. هدية العارفين ٩٥٨. معجم المؤلفين ١/ ٢٠٠. الأعلام ١/ ١١٧.

أبي غنج أنشأه الصاحب أبو الكرم محمد بن علي ابن مهاجر الموصلي. وأقام له فيه جاريًا يدّر عليه، وجامكية تصل إليه تقوم بأوده وتفضل عنه؛ إلاّ أنَّه / ١٥٤أ/ لم يزل متألمًا من الزمان، كثير التعب من صروفه، شاكيًا من أبناء دهره، قليلَ الحظ منهم.

ثم انتقل إلىٰ المدرسة البدرية، فلم يزل مقيمًا بها إلىٰ أن توفي. كان رجلاً أسمر اللون، عبل البدَن، مدوّر اللحية. وذكر لي أنَّه كان في بدَو أمره له بصر يسير، ويعرف الألوان، ويفرق بينها. ثم ذهب بصره بالمرّة. وكان إذا مشىٰ لم يحتج إلىٰ قائد يقوده. وكان له لحية سوداء حسنة مدوّرة.

وحدثني، قال: لما شرعت في الاشتغال بكتاب «الفخري في الحسنات» واجتهدت في دراسته وحفظه علىٰ الشيخ أبي المعالي ثارت علي السوداء، وبقيت مدّة مريضًا بها؛ فلما أبللت[1] من ذلك انثرت لحيتي جميعها ولم تعد إلىٰ ما كانت عليه. وكان خفيف العارضين جداً خالطه الشيب قليلاً.

أخبرني أنه ولد في اليوم الثاني عشر من جمادى الأولىٰ سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وتوفي في العشر الأول من شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وحفظ عدّة من الكتب المجردة في النحو / ١٥٤ب/ والأدب واللغة والأشعار العربية منها كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي، وكتاب «المفصل» لأبي القاسم الزمخشري، وكتاب «الكافي في علم العروض والقوافي» لأبي زكريا التبريزي، وكتاب «مجمل اللغة» لأبي الحسين [أحمد] بن فارس الرازي، وكتاب «الفخري في الحساب».

ثم إنه تحفظ من أشعار العرب الجاهلية والإسلام والمولدين والمحدثين ما لا يحصىٰ، وصنّف كتبًا مفيدة في النحو والعروض منها: كتاب «الجوهرة في مخارج الحروف» وهي قصيدة مزدوجة رجز، وكتاب «الإلماع في شرح لمع ابن جني»، وكتاب «التوحيد» في شرحه أيضًا، وكتاب «تحرير المقياس في تفسير القسطاس»

(١) أبل من مرضه: عوفي.

وَأَمِيْـــرٍ وَافَـــاكَ فِـــيْ طَلَـــبِ ... المَجْـدِ وَنُجْحِ المَـرَامِ بِـالتَّأْيِيْـدِ
فَـاقَ أَضْـرَابَـهُ سَمَـاحًـا وَبَـأْسًـا ... وَانْتَسَـابًـا إِلَـىٰ جَنَـابٍ سَعِيْـدِ
نَـاظِمًـا نَفْسَـهُ بِسِلْـكِ مَعَـالِيْـكَ ... لِيَحْظَـىٰ بِحَظِّـكَ المَسْعُـوْدِ
فَـاتَحَفَنْـهُ إِتْحَـافَ مُـوْسَـىٰ شُعَيْبًـا ... دُرَّةً مِـنْ نَفِيْـسِ دُرٍّ فَـرِيْـدِ
/ ١٧٥ب/ سَـادَ آبَـاؤُهَـا جَمِيْـعَ . . . . وَأَجْـدَادُهَـا جَمِيْـعَ الجُـدُوْدِ
فِـيْ ظِـلَالِ الإِمَـامِ نَـاصِـرِ دِيْـنِ اللهِ وَالمُـرْتَجَـىٰ لِيَـوْمِ الخُلُـوْدِ
فَـرِضَـاهُ رِضَـا الإِمَـامِ وَدُنْيَـاهُ بُلُـوْغُ المُنَـىٰ وَكَبْـتُ الحَسُـوْدِ
فَـأَبْـقَ فِـيْ نِعْمَـةٍ وَفِـي عِـزِّ مُلْـكٍ ... وَاقْتِـدَارٍ وَسَعْـدِ جَـدٍّ جَـدِيْـدِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أُعِيْـذُكَ مِـنْ قَلْبِـيْ المُعَنَّـى وَوَجْـدِه ... وَجِسْمِـيْ عَلَـىٰ طُـولِ البِعَـادِ وَجَهْـدِه
وَطَـرْفٍ مَتَـىٰ مَـا شَـامَ لِلشَّـامِ بَـارِقًـا ... تَتَـابَـعَ عِقْـدُ الـدَّمْـعِ مِـنْ حَـلِّ عَقْـدِه
وَخِـلٍّ مَتَـىٰ مَـا حَـانَ إِبَّـانُ وَصْلِـه ... تَعَـرَّضَ صَـرْفُ الحَـادِثَـاتِ لِصَـدِّهِ
أُطِيْـعُ الهَـوَىٰ فِيْـه وَأَعْصِـيْ عَـوَاذِلِـيْ ... وَأَرْضَـىٰ مِـنَ الطَّيْـفِ الطَّـرُوْقِ بِـوَعْـدِه
كَـأَنَّ مُـذَابَ الشَّهْـدِ رَشْـفُ رُضَـابِـه ... كَـأَنَّ جَنَـيُّ الـوَرْدِ تَـوْرِيْـدَ خَـدِّهِ
تَـزَاحَـمَ فِيْـهِ الحُسْـنُ مِـنْ كُـلِّ خِلْقَـةٍ ... وَقَـدَّ قَضِيْـبَ الخَيْـزُرَانِ بِقَـدِّهِ
شَهِـيُّ اللَّمَـا عَـذْبُ المَبَـاسِـمِ أَحْـوَرٌ ... .
يَصِيْـدُ قُلُـوْبَ الخَلْـقِ سَهْـمُ لِحَـاظِـه ... وَيُصْمِـيْ عَلَـىٰ قُـرْبٍ . . . . . وَبُعْـدِه
رَعَـىٰ اللهُ أَيَّـامَ الـوِصَـالِ وَقُـرْبَـهَ ... وَعَيْشًـا فَقَـدْتُ النَّـوْمَ فِـيْ حَـالِ فَقْـدِهَ
فَـلَا وَجْـدَ [عِنْـدِيْ] دُوْنَ وَجْـدِيْ بَيْنَـهُ ... وَلَا وَجْـدَ إِلَّا بَعْـضُ وَجْـدِيْ بِـوَجْـدِهَ
/ ١٧٦أ/ عَلِقْـتُ بِـهِ طِفْـلًا وَلِيْـدًا فَـإِنَّنِـيْ ... فَتًـى لَيْـسَ يَسْلُـوْهُ إِلَـىٰ رَمْـسِ لَحْـدِهَ
وَكُـلُّ هَـوًى يُسْلَـىٰ سِـوَىٰ إِلْفَـةِ الصِّبَـا ... وَكُـلُّ مُحِـبٍّ حُبُّـهُ مِثْـلُ وُدِّهَ
خُلِقْـتُ وَفِيًّـا حَـافِظًـا كُـلَّ صُحْبَـةٍ ... مُقِيْمًـا مَـدَىٰ الـدُّنْيَـا عَلَـىٰ حِفْـظِ عَهْـدِهَ
كَحِفْـظِ أَبِـيْ الغَـارَاتِ كُـجِّ قُنْـدِيْ العُـلَا ... بِحَـدِّ الظُّبَـىٰ وَالجُـوْدِ جَـزْلًا لِـوَفْـدِهَ
وَمَـنْ يَحْمِـلُ اللَّيْـثَ الهَصُـورَ لِبَـأْسِـه ... وَمَـنْ يُخْجِـلُ الغَيْـثَ السَّحُـوْحَ لِـرِفْـدِهَ
وَمَـنْ نَظَـرَ الأَقْـوَامُ فِيْـهِ شَمَـائِـلًا ... تَـدُلُّ بِعُظْـمِ القَـدْرِ مِـنْ وَقْـتِ مَهْـدِهَ
وَمَـنْ هَمُّـهُ كَسْـبُ المَحَـامِـدِ وَالعُـلَا ... تُـرَاثًـا وَكَسْبًـا عَـنْ أَبِيْـهِ وَجَـدِّهَ

وَمَنْ طَالَ أَرْبَابَ المَعَاقِلِ هِمَّةً ... وَطَالَ النُّجُومَ الزَّاهِرَاتِ بِمَجْدِهِ
إِذَا مَا اكْتَنَىٰ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقٍ ... تَثَعْلَبَ أَهْلُ الحَرْبِ مِنْ عُظْمِ شَدَّهِ
وَإِنْ جَالَ فَالآجَالُ طَوْعُ مُرَادِهِ ... وَإِنْ صَالَ فَالأَبْطَالُ صَرْعَىٰ لَحَدِّهِ
حَبَا مُذْ حَبَا وَاحْتَلَّ نَاصِيَةَ العُلَا ... وَأَنْطَقَ جَدْوَاهُ الأَنَامَ بِحَمْدِهِ
. . . . . رَأَىٰ مِنْهُ الإِمَامُ مُهَذَّبًا ... وَفِيًّا مُحِبًّا خَالِصًا عِنْدَ نَقْدِهِ
يَطُولُ المُلُوكَ نَائِلاً وَفَضَائِلاً ... وَحِلْمًا وَفَهْمًا يَسْتَضِيءُ بِوَقْدِهِ
تَهَنَّ بِسَعْدِ العِيدِ وَابْقَ مُؤَيَّداً ... بِنَصْرٍ يَدِينُ العَالَمِينَ بِجِدِّهِ
مَدَىٰ الدَّهْرِ مَا نَاحَ الحَمَامُ وَمَا رَسَا ... شَمَامٌ وَمَا سَارَ الغَمَامُ بِرَعْدِهِ[1]

/ ١٧٦ب/ وقال من قصيدة: [من البسيط]

ظَبْيٌ مِنَ الأَنْسِ يَهْوَانِي وَأَهْوَاهُ ... يَشُوقُنِي مِنْهُ رُؤْيَاهُ وَرِيَّاهُ
إِذَا بَدَا سَجَدَ الحُسْنُ العَمِيمُ لَهُ ... وَدَانَهِ الخَلْقُ مَنْ رَاهُ وَمَا رَاهُ
مُوَرَّدُ الخَدِّ لَدْنُ القَدِّ قَدْ طُبِعَتْ ... عَلَىٰ سَقَامٍ فَتًى عَانَاهُ عَيْنَاهُ
مَا سَلَّ سَيْفَ لَحَاظٍ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ... إِلَّا وَجَدَّلَ فِي مَلْقَاهُ مُلْقَاهُ
وَلَا بَدَا لِلْوَرَىٰ يَخْتَالُ فِي حُلَلٍ ... إِلَّا وَأَصْمَىٰ بِمَغْزَاهُ وَمَعْزَاهُ
فَجَمَّعَ الحُسْنُ فِيهِ كُلَّ مُفْتَرَقٍ ... مِنَ الصِّفَاتِ فَأَصْفَاهُ وَاصْفَاهُ
يُقَلِّلُ لَيْلاً عَلَىٰ صُبْحٍ عَلَىٰ غُصُنٍ ... عَلَىٰ كَثِيبٍ نَقًا لَوْ تَاهَ وَاتَاهُ
لَوْ مَرَّ يَوْمًا عَلَىٰ مَيْتٍ لَهُ سَنَةٌ ... فِي القَبْرِ مُلْقًى وَحَيَّاهُ لأَحْيَاهُ
لاَمَ العَوَاذِلُ لِي فِيهِ وَلَوْ عَلِمُوا ... مَاذَا أَزَانَ اللَّمَا فِيهِ لَمَا فَاهُوا
يَزُورُنِي وَهْوَ مُزْوَرٌّ عَلَىٰ عَجَلٍ ... خَوْفَ الرَّقِيبِ وَأَغْشَاهُ وَأَخْشَاهُ
وَيَثْنِي وَغَرَامِي فِيهِ مُسْتَعِرٌّ ... خَوْفًا عَلَيْهِ لَمَا أَهْوَاهُ أَهْوَاهُ
يَأْتِي إِلَيَّ عَلَىٰ بُعْدِ المَزَارِ فَيَا ... لله مَا طِيبُ مَسْرَاهُ وَأَسْرَاهُ!
لَوْ لاَحَ لِلْبَدْرِ فِي تَمٍّ لأَخْجَلَهُ ... أَوْ مَرَّ بِالضَّخْرِ خَدَّاهُ لَخَدَّاهُ
يَفْتَرُّ عَنْ بَرَدِ عَذْبٍ مَرَاشِفُهُ ... لَوْ يَسْتَطِيعُ مُحَلَّاهُ لَحَلَّاهُ
/ ١٧٧أ/ أَهْوَىٰ هَوَاهُ وَيَهْوَى مَا هَوَيْتُ وَمَنْ ... أُصْفِيهِ وُدِّي وَمَنْ أَرْعَاهُ أَرْعَاهُ

(١) شمام: جبل.

[٣٩٣]

عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ، أبُو الحسنِ النَيْريزيُّ[١].

بكسر النون وتسكين الياء المعجمة باثنتين من تحتها، وبعدها راء مهملة ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها، وبعدها زاي معجمة. قرية من أعمال شيراز[٢]؛ كان أبو الحسن يتولىٰ خطابتها.

وكان عالمًا فاضلاً فقيهًا محدّثًا شاعراً؛ له خطب وأشعار، وتصنيف في كتاب الله تعالىٰ؛ روىٰ عن أبي المبارك عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الآدمي، كتب عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدُّبيثي، وأبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي ببغداد

وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة وخمسمائة بتبريز، ونشأ بشيراز؛ وتوفي سنة اثنتين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الدُّبيثي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه:

[من الطويل]

تَقَوَّسْتُ مِنْ سَهْمِ رَمَانِيْ بِهِ السِّحْرُ ... وَصِرْتُ هِلَالاً فِيْ فِرَاقِكَ يَا بَدْرُ
جَلاَ وَجْهُكَ الوَضَّاحُ لَيْلَةَ وَصْلِهِ ... وَسَوَّدَ لَيْلِيْ مِثْلَ طُرَّتِكَ الهَجْرُ

/ ١٧٧ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا من شعره[٣]: [من الطويل]

أَلَمَّ بِنَا طَيْفٌ يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ ... وَفِيْ طَرْفِهِ خَمْرٌ وَخَمْرٌ عَلَىٰ الكَفِّ
فَأَسْكَرَ أَصْحَابِيْ بِخَمْرَةِ كَفِّهِ ... وَأَسْكَرَنِيْ وَاللهِ مِنْ خَمْرَةِ الطَّرْفِ

وقال أبو الحسن القطيعي؛ أنشدني علي بن محمد النيريزي: [من الرمل]

دَخَلَ البُسْتَانَ يَوْمًا يَلْعَبُ ... وَحَشَاهُ لِلْهَوَى يَلْتَهِبُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٨٨. المشتبه ص٦٨. تبصير المنتبه ص٢٠٦. طبقات المفسرين للداودي ١/ ٤٣٢.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (نَيْريز).

(٣) البيتان في الوافي ٢٢/ ٨٨.

قَـالَ : لَمَّـا نِيْـلَ [مِـنْ] مَعْـرُوْشِـه حَـامِـضٌ وَاللهِ هَـذَا العِنَـبُ

[٣٩٤]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن المختار بن عمرَ بن المسلم بن محمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عليٍّ بن عبيد الله بن عليٍّ بن عبيد الله بن الحسين بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، أبو الحسن الكوفي[1].

النقيبُ بالكوفة. كان من أشراف عترته، وسادات أسرته، أدبًا ورئاسة، حاسبًا كاتبًا، مترسلاً شاعراً، حسنَ النظم، رقيق الشعر.

أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي بن يوسف النيلي؛ قال: أنشدني النقيب / ١١٧٨أ/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد لنفسه من قصيدة أوّلُها: [من الرجز]

عَـاتَبْتنِـيْ ظَـالِمَـةً يَـا عُتْـبُ مُـذْنِبَـةً وَقُلْـت منْـكَ الـذَّنْـبُ
وَجُـرْتَ فـيْ الحُكْـم وَلَمَّـا تُنْصِفـيْ إِذْ هُـوَ فِيْـك مُسْتَهَـامٌ صَـبُّ
سَلِـيْ نُجُـوْمَ اللَّيْـلِ هَـلْ زَارَ الكَـرَىٰ طَـرْفِـيَ تُخَبِّـرُكَ النُّجُـوْمُ الشُّهُـبُ
أَوْ لَا مَـسَ المَضْجَـعَ لِـيْ بَعْـدَكُـمُ لَمَّـا اجْتَنَيْـت وَهَجَـرت جَنْـبُ
يَلُـومنِـيْ العَـاذِلُ فِيكُـمْ ضَلَّـةً مِنْكُـمْ وَنِيْـرَانُ الهَـوَىٰ تَشُـبُّ
قَلْبَـكَ مُـرْهُ بِـالسُّلُـوِّ عَنْهُـمُ وَقُلْـتُ هَيْهَـاتَ فَـأَيْـنَ القَلْـبُ ؟
لَا وَالَّـذِيْ حَجَّـتْ قُـرَيْـشٌ بَيْتَـهُ قَصْـداً وَمَـا ضَـمَّ الصَّفَـا والشِّعْـبُ
وَالمُسْتَجِيْـر قَبْـرُهُ بِطَيْبَـة أَكْـرَمُ مَـنْ أَمَّ ذُرَاهُ الـرَّكْـبُ
وَمُـرْ بِـأَكْنَـاف الغَـرِيِّ إِنَّـهُ سِلْـم الهُـدَىٰ . . . . . حَـرْبُ
مَـا خَطَـرَ السُّلْـوَانُ لِـيْ بِخَـاطِـر أَنَّـىٰ وَقَلْبِـيْ لِلغَـرَام نَهْـبُ
وَلَا جَـرَىٰ رِيْـحُ الصَّبَـا بِـذِكْـرِكُـمْ إِلَّا صَبَـوْتُ وَاسْتَطَـارَ اللُّـبُّ
مَـنْ لِـيْ بِـأَنْ يَعْقُـبَ بَعْـدَ هَجْـرِكُـمْ وَصْـلٌ وَمَـنْ بَعْـد البِعَـاد القُـرْبُ
أَوْ تُصْفِـرَ الـدَّارُ الشَّطُـوْنُ بِكُـمُ وَيَنْقَضِـيَ يَـا عُتْـبُ ذَاكَ العَتْـبُ

(١) في هامش الأصل: «وذكر السيد شهاب الدين حسن بن علي الموصلي بمصر ان المذكور خاله، وأنه توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة».

من النساء كالزِّير من الرجال، قال رؤبة:

لِـزِيْرٍ لَـمْ تَصِلْـهُ مَـرْيَمُـهْ

والمَسِيْح: الدِّرْهَم الأَطْلَس، والضمير في رآها يعود إلىٰ مريم، وقوله: أفلس؛ لأنه يبذله لها.

وقال يرثي أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي البغدادي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الكامل]

جَـادَ الغَمَـامُ كَـأَدْمُـعِ الأَحْـدَاق ... قَبْـراً ثَـوَىٰ فِيْـهِ أَبُـو إِسْحَـاق

فَلَقَـدْ ثَـوَتْ فِيْـهِ الفَضَـائِـلُ وَالعُـلاَ ... بِثَـوَائِـهِ وَمَكَـارِمُ الأَخْـلاَقَ

/١٥٩أ/ قَبْرٌ بِعَيْنِ الشَّمْسِ فَضْلُ جَمَالِه ... بَعْـدَ الثُّـرُوْقِ كَبَهْجَـةِ الإِشْـرَاقَ

قَبْـرٌ مُقِيْـمٌ فِـيْ الثَّـرَىٰ وَعَـلاَؤُهُ ... سَـامٍ عَلَـىٰ سَبْـعٍ رُفِعْـنَ طِبَـاقَ

قَبْـرٌ أَحَـاطَ بِبَحْـرِ جُـوْدٍ مُفْعَـمٍ ... عَـذْبِ المَـذَاقَـةِ مَـاؤُهُ دَفَّـاقَ[1]

لَـمْ يَسْتَفِـدْ حُـرٌّ جَـزِيْـلَ هِبَـاتِـهِ ... إِلاَّ تَقَلَّـدَ رِبْقَـةَ الإِرقَـاق

مَـا بَعْـدَ يَـوْمِكَ لِلصَّدِيْـقِ سِوَىٰ الأَسَـىٰ ... وَلَهِيْـبِ شَـوْقٍ دَائِـمِ الإِحْـرَاقَ

وَسُهَـادِ عَيْـنٍ لَـوْ تَـزَوَّجَهَـا الكَـرَىٰ ... نَشَـزَتْ فَبَـتَّ حَبَـالَهَـا بِطَـلاَقَ

وَسَقَـامِ جِسْـمٍ لَـوْ أَلَـمَّ جَـدِيْـدُهُ ... بِـالصَّخْـرِ أَلْجَـأَهُ إِلَـىٰ الإِخْـلاَقَ

أَبْقَيْـتَ فِـيْ كَبِـدِيْ صُـدُوْعـاً لاَ تُـرَىٰ ... شُعَبـاً وَلَسْعَـاً لاَ يَفُـوْزُ بِـرَاقِـيْ

لَيْـتَ الحِمَـامَ وَقَـدْ غَـزَاكَ بِجَيْشِـه ... آلَـتْ غَنِيْمَتُـهُ إِلَـىٰ الإِخْفَـاقَ

سَخَنَـتْ عُيُـوْنُ الشَّـامِ . . . . . رَأَتْ ... شَيْئـاً سِـوَىٰ العَبَـرَاتِ وَالإِبْـرَاقَ

يَـا غُصْـنَ رِيْـحُ المَـوْتِ . . . . . عَـاصِفـاً ... فَـذَوَيْـتَ بَعْـدَ الـرِّيِّ وَالإِيْـرَاقَ

يَـا بَـدْرُ فَـاجَـأَكَ المُحَـاقُ وَمَـنْ رَأَىٰ ... بَـدْراً يُفَـاجَـأُ . . . . . بِمُحَـاقَ

يَـا شَمْـسُ عَـاجَلَـكِ الكُسُـوْفُ فَقَطَّبَـتْ ... لِـذَهَـابِ نُـوْرِكِ أَوْجُـهُ الآفَـاقَ

يَـا لَيْـتُ . . . . . المَنِيَّـةُ ظُفْـرُهَـا ... ذَا لِبْـدَتَيْـنِ وَمَـالَـهُ مِـنْ وَاقِـيْ

. . . . . مِـنْ سَحَـابَـةِ حَـادِثٍ ... هَطَلَـتْ عَلَيْـكَ فَعُـدْنَ بِـالإِغْـرَاقِ

/١٥٩ب/ أَثْرَيْتُ مِنْ صَبْرِيْ وَفَقْدُكَ رَدَّنِيْ ... مِـنْ بَعْـدِ إِثْـرَائِـيْ إِلَـىٰ إِمْـلاَقِ

---

(١) الصحيح: دَفَّاقُ.

غُيِّبْتَ فِيْ لَحْدٍ وَذِكْرُكَ حَاضِرٌ ... وَفَنِيْتَ وَالخَيْرَاتُ مِنْكَ بَوَاقِيْ
إِنْ قَيَّدَتْكَ يَدُ الزَّمَانِ فَطَالَمَا ... جَادَتْ يَدَاكَ عَلَيْهِ بِالإِطْلَاقِ
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّهُ يَدْرِيْ وَلَمْ ... يَسْتَحْيِ حِيْنَ دَهَاكَ بِالإِرْهَاقِ
سَاقَيْتَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ شَمُوْلَهُ ... دَهْراً وَأَنْتَ اليَوْمَ غَيْرُ مُسَاقِيَ
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَيْهِمُ فَجَمِيْعُهُمْ ... صَافِيْ المَوَدَّةِ مُحْكَمُ المِيْثَاقِ
أَسَرَتْنِيَ الأَحْزَانُ بَعْدَكَ عُنْوَةً ... فَاعْطَفْ عَلَيَّ وَحُلَّ عَقْدَ وَثَاقِيَ
وَلَقَدْ شَفَيْتَ عِدَاكَ مِنْ أَدْوَائِهِمْ ... لَمَّا مَرِضْتَ وَلَسْتَ ذَا إِفْرَاقِ
وَأَعَدْتَ فُقْدَانِيْ فَفَقْدُكَ عَارِضٌ ... مَا كَانَ وَابِلُهُ سِوَى الإِصْعَاقِ
لَمَّا بَلَغْتَ حِمَى ..... فَقَدْتَه ... بِفِرَاقِ
لَا تَقْدُرُ الأَيَّامُ بَعْدُكَمَا عَلَى ... تَقْلِيْلِ أَحْزَانِيْ وَلَا أَشْوَاقِيَ
وَلَقَدْ أَمِنْتُ الخَوْفَ مِنْ حَدَثَانِهَا ... أَمْنًا يُسَهِّلُ حُزْنَ مَا أَنَا لَاقِيْ
يَوْمُ الحُسَيْنِ شَبِيْهُهُ يَوْمٌ سَمِيِّهِ ... فِيْ الحُزْنِ وَالتَّبْرِيْحِ وَالإِشْفَاقِ
وَإِذَا ذَكَرْتُكُمَا تَحِنُّ إِلَى الرَّدَى ... نَفْسِيْ حَنِيْنَ الوَالِهِ المُشْتَاقِ
وَمَتَى أَرَادَ الصَّبْرَ قَلْبِيْ عَنْكُمَا ... سَفَهًا فَإِنَّ الصَّبْرَ غَيْرُ مُطَاقِ

/ ١٦٠أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه يرثيه ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

جَرَتِ الدُّمُوْعُ فَسُحْبُهَا لَا تُقْلِعُ ... وَمَضَا العَزَاءُ فَلَا أَرَاهُ يَرْجِعُ
أَعَجِبْتَ مِنْ جَزَعِيْ لِرُزْءٍ هَدَّنِيْ ... لَا تَعْجَبَنَّ فَذُوْ الرَّزِيَّةِ يَجْزَعُ
أَبْكِيْ وَلَا أَرْجُوْ إِعَادَةَ مَا مَضَى ... وَمَتَى أَعَادَتْ مَا تَقَضَّى الأَدْمُعُ
فِيْ كُلِّ يَوْمٍ فَقْدُ خِلٍّ مُؤْلِمٌ ... وَمَحَلُّ إِيْنَاسٍ خَلَاءٌ بَلْقَعُ
فَإِلَى مَ أَحْمِلُ مَا يُصَدِّعُ حَمْلُهُ ... صُمَّ الصُّخُوْرِ وَكَاهِلِيْ يَتَضَعْضَعُ
كُنْتُ الضَّنِيْنَ بِوَالِدِيْ فَسَخَا [بِه] ... دَهْرٌ يُفَرِّقُ صَرْفُهُ مَا أَجْمَعُ
حَفِظَتْنِيَ الأَيَّامُ قَبْلَ وَفَاتِهِ ... فَمَضَى فَهَا أَنَا بَيْنَهُنَّ مُضَيَّعُ
وَمُصَابُ إِبْرَاهِيْمَ إِجْهَازٌ عَلَى ... عِلْمِيْ فَمَا فِيْ قَوْسِ صَبْرِيْ مَنْزَعُ
يَا يَوْمَ إِبْرَاهِيْمَ إِلَّا .... شَمْسُ الفَضَائِلِ بَعْدَهُ لَا تَطْلُعُ
يَوْمٌ بِهِ وَجْهُ الزَّمَانِ مُقَطَّبٌ ... دَاجٍ وَأَنْفُ الفَضْلِ فِيْهِ أَجْدَعُ
اللَّيْلُ مَحْزُوْنٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ ... مَا زَالَ يَسْجُدُ فِيْ دُجَاهُ وَيَرْكَعُ

وَعَلَىٰ كَوَاكِبِهِ كَآبَةُ عَاشِقٍ ... فَقَدَ الحَبِيْبَ فَطَرْفُهُ لاَ يَهْجَعُ
ذَهَبَتْ مَحَاسِنُهَا وَأَبطَأَ عَيْرُهَا ... وَجْداً فَهُنَّ بِهِ قِبَاحٌ طُلَّعُ
وَنَهَارُهُ يُثْنِي عَلَيْهِ بِصَوْمِهِ ... وَقْتَ الهَجِيْرِ وَلَيْسَ رِيْقٌ يُنْقَعُ
/ ١٦٠ب/ وَإِذَا أَتَىٰ صَادٍ إِلَىٰ إِحْسَانِهِ ... فَلَهُ مِنَ المَعْرُوفِ بَحْرٌ مُتْرَعُ
يَهْوَى البَدَاءَةَ بِالعَطَاءِ وَدِيْنُهُ ... صَمْتٌ وَإِغْضَاءٌ بِهِ وَتَخَشُّعُ
وَيَغُضُّ عَنْ نَظَرِ الفَوَاحِشِ مُقْلَةً ... تَقْذَىٰ إِذَا رَأَتِ العُيُونَ وَتَدْمَعُ
وَإِذَا تَحَدَّثَ مَنْ يُجَالِسُهُ بِمَا ... فِيْهِ ذَهَابٌ مُرُوْءَةً لاَ يَسْمَعُ
وَإِذَا جَرَىٰ يَوْمَ السِّبَاقِ إِلَى العُلاَ ... وَقَفَتْ عَنِ الجَرْيِ الرِّيَاحُ الأَرْبَعُ
وَإِذَا أَمَالَ ذَوِي الغَوَايَةِ مَطْمَعٌ ... فِيْمَا يُدَنِّسُ لَمْ يُمِلْهُ مَطْمَعُ
وَيَفُلُّ حَدَّ النَّائِبَاتِ بِحَدِّهِ ... وَيَذُبُّهُنَّ عَنِ الصَّدِيْقِ وَيَدْفَعُ
وَيُذِلُّ مَنْ عَادَىٰ وَيُخْفِضُ صِيْتَهُ ... وَيُعِزُّ بِالنَّصْرِ الوَلِيَّ وَيَرْفَعُ
يَا مَوْتُ كَمْ أَشْقَيْتَ مَسْعُوداً بِهِ ... مَا زَالَ فِي رَوْضِ التَّنَعُّمِ يَرْتَعُ
فَنَضَا بِكُرْهٍ عَنْهُ ثَوْبَ نَعِيْمِهِ ... فَسُرُوْرُهُ يَوْمَ المَصَابِ مُوَدَّعُ
قُلْ لِلسَّحَابِ إِذَا مَرَتْهُ يَدُ الصَّبَا ... وَذَكَتْ بِأَعْلاَهُ البُرُوْقُ اللُّمَّعُ
وَأَصَمَّتِ الأَسْمَاعُ شِدَّةُ رَعْدِهِ ... فَبِكُلِّ أُذْنٍ حِيْنَ يَرْعُدُ إِصْبَعُ
وَأَسْوَدَّتِ الآفَاقُ مِنْ إِظْلاَمِهِ ... فَعَلَى النَّهَارِ مِنَ الحَنَادِسِ بُرْقُعُ
احْلُلْ عُرَاكَ عَلَىٰ ضَرِيْحٍ حَلَّهُ ... مَنْ لَمْ يَزَلْ يُرْوِيْ نَدَاهُ وَيُشْبِعُ
وَتَعَلَّمِ المَعْرُوْفَ مِنْ مَعْرُوْفِهِ ... حَتَّىٰ تُنِيْلَ فَكُلُّ علْمٍ يَنْفَعُ
/ ١٦١أ/ وَاسْتَحْيِ لاَ تَفْخَرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ ... وَلَهُ المَفَاخِرُ بِالحَيَاءِ مُلَفَّعُ
وَحَيَاكَ نَائِلُهُ وَبَرْقُكَ نَشْرُهُ ... فَرَحاً وَرَعْدُكَ بَأْسُهُ إِذْ يُوقَعُ
يَعْفُو عَنِ الجَانِي بِغَيْرِ مَذَلَّةٍ ... وَيَكُفُّ غَرْبَ المُعْتَدِيْنَ وَيَرْدَعُ
يَبْغِي رِضَا اللهِ الكَرِيْمِ وَوَجْهُهُ ... فِيْمَا يُلاَمِسُهُ وَمَا يَتَوَقَّعُ
وَإِذَا طَرِيْقُ القَوْلِ ضَاقَ عَلَىٰ امْرِىءٍ ... مِنْ عِيِّهِ فَلَهُ طَرِيْقٌ مَهْيَعُ
كَمْ مَشْهَدٍ لِلْعِلْمِ يَعْجِزُ حَيْرَةً ... عَنْ أَنْ يَفُوْهَ بِهِ الخَطِيْبُ المُصْقَعُ
أَمْضَيْتَ فِيْهِ مَنْ لِسَانُكَ صَارِمٌ ... تُفْرَى الأَكُفُّ بِحَدِّهِ وَالأَذْرُعُ
كَمْ جَائِعٍ أَشْبَعْتَهُ مُتَيَقِّنٍ ... مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ أَنَّهُ لاَ يَشْبَعُ

كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتَهَا بعِبَادَةٍ ... لله تَسْهَرُ وَالخَلاَئِقُ هُجَّعُ
سَعِدَتْ قُبُورٌ جَاوَرَتْكَ وَأَهْلُهَا ... بِخُلُودِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ تُمَتَّعُ
جَزَعِي لِفَقْدِكَ فِي الفُؤَادِ مُخَيِّمٌ ... وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّنِي لاَ أَجْزَعُ
أَرْضَاكَ رَبُّكَ بِالنَّعِيمِ مُضَاعَفًا ... وَوُصِلْتَ بِالخَيْرِ الَّذِي لاَ يُقْطَعُ
وَضَفَا عَلَيْكَ مِنَ الخُلُودِ لِبَاسُهُ ... وَصَفَا لَدَيْكَ مِنَ الجِنَانِ المَكْرَعُ
وَسَكَنْتَ جَاراً لِلنَّبِيِّ بِمَنْزِلٍ ... فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالكَرَامَةِ يُشْفَعُ

وأنشدني أيضًا يرثي أبا إسحاق إبراهيم / ١٦١ب/ ابن محمد الرُّقي المعيد بالمدرسة النوريّة: [من الطويل]

تَمَنَّى بَنُو الدُّنْيَا بِهَا أَنْ يُعَمَّرُوا ... وَإِنَّ المَنَايَا مِنْ مُنَاهُمْ لَتَسْخَرُ
تَدُورُ كُؤُوسُ المَوْتِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... وَيَوْمٍ وَتُسْقَاهَا بِرُغْمٍ فَتَسْكَرُ
وَنَعْرِفُ أَنَّا صَائِرُونَ إِلَى الرَّدَى ... وَلَكِنَّنَا نَهْوَى الحَيَاةَ فَنُنْكِرُ
نُرِيدُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي تَغَيُّراً ... وَتَأْمِيلُنَا لِلْعَيْشِ لاَ يَتَغَيَّرُ
أَمَا فِي ذَهَابِ الأَهْلِ عَنَّا إِلَى البِلَى ... لِمَنْ كَانَ يَنْسَى حَتْفَهُ مَا يُذَكِّرُ
أَمَا فِي فَنَاءِ الأَصْدِقَاءِ وَفَقْدِهِمْ ... مَوَارِدُ أَحْزَانٍ لَهَا الفِكْرُ مَصْدَرُ
فَحَتَّى مَ شَيْطَانُ الغُرُورِ مُسَلَّطٌ ... وَكَيْفَ انْتِعَاشُ المَرْءِ وَالجَدُّ يَعْثُرُ
وَكَمْ يَسْتَغِرُّ النَّفْسَ فِي الغَيِّ مَطْمَعٌ ... وَيَغْدِرُ بِالنَّاسِ الزَّمَانُ فَيُعْذَرُ
وَكَمْ يَنْظِمُ العَيْشُ الرَّخِيُّ عَصَائِباً ... فَيَغْتَالُهُمْ صَرْفُ الحِمَامِ فَيَنْثُرُ
وَمَنْ يَتَّقِي بِالمَالِ سَهْمَ مَنِيَّةٍ ... يُصَابُ بِهِ مِنَّا مُقِلٌّ وَمُكْثِرُ
وَمَا نَحْنُ إِلاَّ مِثْلُ سَفْرٍ مُشَيِّعٍ ... فَمِنَّا الَّذِي يَغْدُو وَمِنَّا المُهَجَّرُ
وَلَوْ غَشِيَ الأَلْبَابَ نُورُ رَشَادِهَا ... لَكَانَ لَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ يُذَكِّرُ
وَمَنْ أَبَنَ المَوْتَى بِذِكْرِ مَحَاسِنٍ ... فَتَأْبِينُ إِبْرَاهِيمَ أَوْلَى وَأَجْدَرُ
كَرِيمٌ إِذَا رَجَّيْتَهُ فُزْتَ بِالغِنَى ... وَحَبْرٌ لأَنْوَاعِ العُلُومِ يُحَبِّرُ
/ ١٦٢أ/ شُجَاعٌ إِذَا مَا الخَصْمُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمْنَا بِهِ مَنْ خَدُّهُ مَا يُصَعِّرُ
وَلَوْ كَانَ مَلْكًا أَوْ خَطِيباً سَمَا بِهِ ... عَلَى كُلِّ مَا يَسْمُو سَرِيرٌ وَمِنْبَرُ
يَرُوقُكَ أَلْفَاظاً حَلَتْ وَمَعَانِياً ... وَمِنْ سُرْعَةِ الإِدْرَاكِ لاَ يَتَفَكَّرُ
وَكَمْ وَشْيِ شِعْرٍ حَاكَهُ بِبَدِيهَةٍ ... إِذَا وَشَتِ اسْتَحْيَتْ مِنَ الوَشْيِ عَبْقَرُ

بَنَىٰ لأَبِيْهِ بَيْتَ مَجْدٍ مُشَيِّداً ... إِذَا طَاوَلَتْهُ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ تَقْصُرُ
وَكَانَ عُصَامِيَّ السِّيَادَةِ نَفْسُهُ ... تُعَلِّمُهُ أَفْعَالَهَا وَتُبَصِّرُ
يُذَكِّرُنِيْ أَخْلاَقَهُ بِهُبُوبِهِ ... نَسِيْمُ الصَّبَا وَالرَّوْضُ رَيَّانُ أَخْضَرُ
فَتَزْدَادُ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ وَبَيْنَهُ ... وَبَيْنِيْ مُنْهَالٌ مِنَ التُّرْبِ أَغْبَرُ
شَكَوْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِ فَقْدِهِ ... وَمَنْ بَعْدِهِ البَلْوَىٰ تَزِيْدُ وَتَكْثُرُ
شَرَيْنَ خِيَارَ النَّاسِ مِنْ بِشْرِهِمْ ... فَبِعْتُ عَلَىٰ كُرْهٍ لأَنِّيَ أَخْسَرُ
خَلِيلِيَّ هَلاَّ تُسْعِدَانِيْ فَإِنَّنِي ... ذَخَرْتُكُمَا وَالخُلُّ لِلْخَطْبِ يُذْخَرُ
أَعِيْرَانِيَ الصَّبْرَ الجَمِيْلَ فَإِنَّنِيْ ... جَزِعْتُ وَمَنْ لِيْ أَنَّنِيْ عَنْهُ أَصْبِرُ
قِفَا بِيْ عَلَى قَبْرِ الغَرِيْبِ وَإِنَّمَا ... وُقُوْفِيْ عَلَيْهِ عَبْرَةٌ وَتَحَسُّرُ
وَلَوْ أَنَّنِيْ أَنْصَفْتُهُ فَاضَ مَدْمَعِيْ ... دَمًا فَكَأَنِّيْ فِيَّ شُؤُوْنِيَ أَنْحَرُ
وَقُوْلاَ لَهُ مَغْنَاكَ بَعْدَكَ مُظْلِمٌ ... تَجَنَّبَهُ السُّكَّانُ وَالتِّبْرُ نَيِّرُ
/ ١٦٢ب/ وَقُوْلاَ لَهُ إِنْ حَالَتِ الأَرْضُ بَيْنَنَا ... تَسَاوَى لَهُ عِنْدِيْ مَغِيْبٌ وَمَحْضَرُ
وَقُوْلاَ لَهُ عَظَّمْتَ قَبْراً سَكَنْتَهُ ... فَلَيْسَ يَمَسُّ القَبْرَ إِلاَّ المُطَهَّرُ
فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الرَّوْضِ سُقْيَا سَحَابَةٍ ... وَفَقْدَ الضُّحَىٰ شَمْسًا بِهَا كَانَ . . . . .
وَلَوْ كَانَتِ الأَنْوَاءُ عَالِمَةً بِمَا ... وَهَانَا لَمَا زَالَتْ مِنَ الحُزْنِ تَمْطُرُ
وَلَوْ عَرَفَتْ شَمْسُ الضُّحَىٰ سَتْرَ وَجْهِهِ ... بِهَيْلِ تُرَابٍ لَمْ تَزَلْ تَتَسَتَّرُ
طَوَتْهُ المَنَايَا فِي اللُّحُوْدِ وَحَمْدُهُ ... إِلَىٰ يَوْمِ إِنْشَارِ الخَلاَئِقِ يُنْشَرُ
وَيَحْيَا الفَتَىٰ بِالذِّكْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ... وَمَا مَاتَ مَنْ آثَارُهُ الغُرُّ تُذْكَرُ

وأنشدني من شعره لغزاً في اللحية : [من الطويل]

وَصَاحِبَةٍ مَصْحُوبُهَا لاَ يَمَلُّهَا ... إِلَىٰ المَوْتِ يَكْسِيْ جِسْمَهَا ثَوْبِيَ الدَّهْرِ
يَخَافُ إِذَا مَا صَارَمَتْهُ وَأَنَّهُ ... يَرَىٰ هَجْرَ بَعْضٍ إِنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرِ
تُصَابُ بِغُسْلٍ إِنْ أُصِيْبَ وَلَمْ تَكُنْ ... لِتُغْشَى وَيَحْيَا الطُّهْرُ إِنْ كَانَ ذَا طُهْرِ

وأنشدني أيضًا في الديك والدجاجة : [من الخفيف]

جَارَتِيْ أُمُّ حَفْصَةٍ وَأَبُو المُنْذِرِ زَوْجَانِ يَرْضَيَانِ الفُجُوْرَا
حَرَّمَا الغُسْلَ دَائِمًا عَنْ جِمَاعٍ ... وَاسْتَبَاحَتْ دَمَ ابْنِهَا المَحْظُوْرَا
فَصَحِيْحٌ إِذَا نَاهَا وَإِنْ يَدْنُ تَرَىٰ العَيْنُ صُلْبَهُ مَكْسُوْرَا

/ ١٦٣أ/ وَهْوَ عَاجٌ أَبُو لُجَيْنٍ وَتِبْرٍ سخياً لابَسَيْنِ فِيهِ حَرِيرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه يلغز: [من الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي وَقَدْ زَنَىٰ بِأُنْثَىٰ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ
وَلَوْلاَ ٱبْنُهُ أَوْ عِرْسُهُ لَمْ يَكُنْ أَتَىٰ إِلَىٰ عُمَرٍ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا مُوَحِّدُ
وَعُثْمَانُ لَمْ يَظْلِمْهُ قَاتِلُهُ وَمَا لِحَيْدَرَةٍ إِذْ جَارَ إِلاَّ المُهَنَّدُ

وقال: [من الكامل]

وَقَبَ الظَّلاَمَ بِخَدِّهِ فَأُعَاذَنِي مَنْ لاَمَنِي مِنْ شَرِّ لَيْلٍ غَاسِقِ
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي البَيَاضُ وَيَعْتَدِي فَاسْوَدَّ مِنْ ظُلُمَاتِ ظُلْمِ العَاشِقِ

وله: [من مجزوء الكامل]

كَمْ خَابَ ذُوْ العَقْلِ الصَّحِيْحِ وَفَازَ ذَوْ العَقْلِ السَّقِيْمِ
فَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمِ

وقوله: [من الكامل]

يَا مَنْ تَرَاهُ الشَّمْسُ وَقْتَ شُرُوْقِهَا فَتَصِيْرُ حَمْرَاءَ المُحَيَّا وَالحَيَا
وَأُقَبِّلُ التُّفَّاحَ وَهْوَ مُذَكِّرِي خَدَّيْهِ مُكْتَفِيًا بِآلِ عَنْ حَيَا
لَمَّا عَصَيْتُ اللاَّئِمِيْنَ تَقَوَّلُوا زُوْرًا وَأَخْرَجَهُمْ إِلَىٰ السَّفَهِ العَيَا

/ ١٦٣ب/ وأنشدني قوله في غلام قبّل المرآة: [من الكامل]

أُمُقَبِّلَ المِرْآةِ حِيْنَ رَأَىٰ بِهَا وَجْهًا يُرَدُّ الطَّرْفُ عَنْهُ كَلِيْلاَ
لاَ أَحْسِدُ المِرْآةَ حِيْنَ مَنَحْتَهَا قُبَلاً لأَنَّ لِثَغْرِكَ التَّقْبِيْلاَ

وأنشدني لنفسه ابتداء قصيدة: [من الكامل]

ظَفِرَتْ يَدُ المُشْتَاقِ يَوْمَ فِرَاقِهِ أَهْلَ النَّقَا مِنْ طِيْبِهِمْ بِعِنَاقِهِ
وَأَرَادَ مِنْهُ قُبْلَةً يَحْيَا بِهَا فَاسْتَعْجَلَ الحَادِيْ بِحَثِّ نِيَاقِهِ

ومنها:

لَمْ أَنْسَ لَيْلَةَ زَارَنِي وَنَسِيْمُهُ عَبِقٌ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْ أَطْرَافِهِ
فَلَثَمْتُ مِنْ فِيْهِ أَقَاحِيَ رَوْضَةٍ حَلَّ الغَمَامُ بِهَا عُقُوْدَ نِطَاقِهِ

فَسَـــأَلْتُـــهُ إِخْـــلاَصَـــهُ لَـــوْ كَـــادَهُ ... وَالحُسْـــنُ يَـــأْمُـــرُهُ بِقُبْـــحِ مَـــذَاقِـــهِ
هُـــوَ كَـــالـــزَّمَـــانِ إِذَا أَذَاقَـــكَ حُلْـــوَهُ ... أَسْقَـــاكَ مُـــرّاً مِنْـــهُ بَعْـــدَ مَـــذَاقِـــهِ

ومنها:

فَـــالعِلْـــمُ مَحْـــرُومٌ بِقُبْـــحِ كَسَـــادِهِ ... وَالجَهْـــلُ مَـــرْزُوْقٌ بِحُسْـــنِ نِفَـــاقِـــهِ
يَـــا لَيْتَنِـــيْ أُبصَـــرْتُ قَبْـــلَ مَنِيَّتِـــيْ ... مَـــنْ نَـــالَ حظّـــاً مِنْـــهُ بِـــاسْتِحْقَـــاقِـــهِ

[١٠١]

أحمدُ بن المبارك بن نوفل / ١٦٤أ/ ابن ناش بن المهيا، أبو العباس الضريرُ النحويُّ النصيبيُّ[١].

أخبرني أنَّه ولد بقرية من نواحي الموصل ـ تدعىٰ خرفة ـ غربيها، وانتقل إلىٰ نصيبين وعمره اثنتا [عشرة] سنة، فأقام بها مدّة فنسب إليها.

ثم قدم الموصل وصحب الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد العسفنيّ[٢] النحويّ، فأخذ عنه علم العربية، وقرأ عليه أشعار العرب واللغة والعروض، وسائر فنون الأدب.

وكان أولاً قد درس فقه الشافعي والفرائض والأصول والحساب وغير ذلك، وذكر لي أنه حفظ القرآن العزيز في سبعة أشهر.

سألته عن ولادته، فقال: ما أتحققها إلا [أنَّ] لي الآن أربعون سنة. وكان سؤالي له في شوال بالموصل سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

وهو رجل فاضل عالم حافظ لأخبار الناس وحكاياتهم ونوادرهم يغشىٰ مجلسه جماعة من المستفيدين، يقرأون عليه. وصنّف كتبًا في النحو والعروض، منها كتاب سمّاه «إيضاح العلل الخوافي في معرفة العروض والقوافي»، وكتاب في النحو / ١٦٤ب/ سمّاه «بيان المنهج وشرح الأنموذج» لأبي القاسم الزمخشري، وكتاب

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٢ ـ ٣٠٣ وفيه: «الخرقي، توفي سنة أربع وستين وستمائة». طبقات السبكي ٥/ ١٣. غاية النهاية ١/ ٩٩. بغية الوعاة ١/ ٣٥٥، ٣٩٠ وهي معادة في الموضع الثاني ومنقولة عن ابن السبكي. طبقات القراء ١/ ٩٩. روضات الجنات ٨٤.

(٢) في الوفيات وبغية الوعاة: «السِّفني».

«الرجحان في شرح الميزان» لأبي البركات الأنباري، وكتاب «الإفصاح في شرح الإيضاح» لأبي علي الفارسي.

وهو مقل من عمل الشعر، يقول منه يسيراً في غرض يقع. أنشدني لنفسه، وكان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في جمادى الأولىٰ بعد رجوع التتار الملاعين ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ عن الموصل، وأمر أميرها بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله بتعطيل المدارس وصرف الفقهاء والمدرسين، وأن لا يقيم أحد بها غير بوَّاب وفرَّاش وإمام ومؤذن، يستعين بذلك علىٰ العدو وقمعه.

ثم أقطعها الأجناد والأمراء فلم يبق يومئذ بالموصل مدرسة يدرس فيها الفقه، فعند ذلك سافر المتفقهة وتبدّد شملهم، وتفرقوا في البلاد، ودثرت معالم الدين، وعظمت البلوىٰ لنزول هذه الحادثة الشنيعة، وحلول هذا الخطب الجسيم، فقال في ذلك أبو العباس متوجعًا نادبًا لرسوم الفقه باكيًا أهله: [من الخفيف]

/ ١٦٥أ/ يَا لَخَطْبٍ دَهَا وَشَأْنٍ شَنِيْعِ ... وَبَلاَءٍ فَاجَا وَأَمْرٍ فَظِيْعِ
وَرَزَايَا أَصَابَتِ الدِّيْنَ حَتَّىٰ ... هَدَمَتْ مِنْهُ كُلَّ حُصْنٍ مَنِيْعِ
وَمُصَابٍ ذَلَّتْ بِهِ ملَّةُ الإِسْلاَمِ ... مِنْ بَعْدِ عِزِّهَا المَجْمُوْعِ
وَانْتِهَاكٍ لحُرْمَةِ الشَّرْعِ بِالمُنْكَرِ ... مِنْ خَفْضِ قَدْرِه المَرْفُوْعِ
حِيْنَ أَضْحَتْ مَعَالِمُ العِلْمِ قَفْرًا ... آفِلاَتِ الأَقْمَارِ بَعْدَ الطُّلُوْعِ
خَالِيَاتٍ مِنْ لَذَّةِ الأُنْسِ فِيْهَا ... مُوْحِشَاتٍ الأَرْجَاءِ بَعْدَ الجُمُوعِ
لَهْفَ نَفْسِيْ عَلَىٰ المَدَارِسِ إِذْ تَنْدُبُ سُكَّانَهَا بِفَيْضِ الدُّمُوْعِ
سُلِبَتْ بَهْجَةَ الدُّرُوْسِ فَأَضْحَتْ ... فِيْ دُرُوْسٍ مِنْ بَعْدِهَا وَخُشُوْعِ
طَالَمَا كَانَ لَيْلُهَا كَسَنَى الفَجْرِ بِتَكْرَارِ كُلِّ فَنٍّ بَدِيْعِ
إِذْ بِسُكَّانِهَا يُؤَسَّسُ لِلدِّيْنِ مَبَانِيْ أُصُوْلِهِ وَالفُرُوْعِ
فَأَبُكِ يَا صَاحِ بَعْدَهَا مَنْصِبَ الشَّرْعِ بِحُزْنٍ وَعَبْرَةٍ وَخُشُوْعِ

ثم منَّ الله بعد ذلك علىٰ الفقهاء وأهل العلم، وتداركهم بلطفه وأنزل في قلب الأمير بدر الدين بأن أمر بردّ الفقهاء إلىٰ المدارس، وإعادة جراياتهم، وذلك في أوائل

شهر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة. / ١٦٥ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه يصف الربيع:

[من المنسرح]

لله دَرُّ الـرَّبِيْـعِ مِـنْ زَمَـنٍ ... فِـيْ طِيْـبِ آنَـائِـهِ وَأَوْقَـاتِـهْ
فَهْـوَ نَبِـيُّ الـزَّمَـانِ وَالـزَّهـرُ الـ ... ـزَّاهِـرُ فِـي الحُسْـنِ بَعْـضُ آيَـاتِـهْ
مِـنْ كُـلِّ لَـوْنٍ يَسْتَـأْسِـرُ اللَّحْـظَ إِذْ ... يَـرْنُـو وَيَحْبُـوْهُ فَـوْقَ مَـرْضَـاتِـهْ
بَكَـى عَلَـيَّ . . . . . طَـرَبًـا ... فَضَـاحَكَـتْ أَرْضُـهُ سَمَـاوَاتِـهْ
وَانْتَشَـرَتْ أَدْمُـعُ السَّحَـابِ بِـهِ ... فَنَظَّـمَ الـدُّرَّ حُسْـنُ إِنْبَـاتِـهْ
. . . . فِـي الـرُّبَـى بُـرُوْدٌ بِـأَيْـدِيْ ... المُـزْنِ فِيْهَـا جَمِيْـلُ صَنْعَـاتِـهْ
يَـا حَبَّـذَا نَفْحَـةُ الـرِّيَـاضِ إِذَا ... بَـاشَـرَهَـا الطَّـلُّ وَقْـتَ خَطْـرَاتِـهْ
كَـأَنَّهَـا نَشْـرُ مَـنْ تُحِـبُّ وَقَـدْ ... وَاصَـلَ مِـنْ بَعْـدِ طُـوْلِ غَيْبَـاتِـهْ
وَحَبَّـذَا ذَلِـكَ النَّسِيْـمُ الَّـذِيْ ... يُحْيِـي بِغَـدْوَاتِـهِ وَرَوْحَـاتِـهْ
يُهْـدِيْ إِلَـى كُـلِّ ذِيْ حَيَـاةٍ إِذَا ... مَـرَّ عَلَيْـهِ جَمِيْـعَ لَـذَّاتِـهْ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الخفيف]

هِمَّتِـيْ هَمُّهَـا بُلُـوْغُ الثُّـرَيَّـا ... لَكِـنَّ الحَـظَّ نَجْمُـهُ فِـيْ الحَضِيْـضِ
فَمَتَـى مَـا نَهَضْـتُ أَبْغِـيْ المَعَـالِـيْ ... رَدَّنِـيْ الـدَّهْـرُ ذَا جَنَـاحٍ مَهِيْـضِ
وَإِذَا قَـالَـتِ السَّعَـادَةُ لِـيْ اقْـرَضْ ... قُلْـتُ: حَـالُ الجَرِيْـضِ دُوْنَ القَرِيْـضِ
/١٦٦أ/ كَيْـفَ أَسْمُـو وَطَـالِـعُ الحَـظِّ يَقْضِـيْ ... بِـأُمُـوْرٍ صَحِيْحُهَـا كَمَـرِيْـضِ

[١٠٢]
أحمدُ بنُ قرطايا بنِ عبدِ الله، أبو الثناءِ بنِ أبي الوفاءِ الإِرْبِليُّ الأصل[1].

الكامل، والأروع، الفاضل، والشهم الذكي، والفطن اللوذعي، ذو الكرم

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٩٦ وفيه: «أحمد بن قرطائي، الأمير ركن الدين، أبو شجاع التركي الإربلي، مولى السلطان مظفر الدين صاحب إربل، . . . مات فجأة سنة خمس وخمسين وستمائة». المنهل الصافي ٢/ ٢٤٢.
ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن قرطايا بن عبد الله) في الجزء السابع برقم ٧٧٦.

والسخاء، و. . . . والرواء، والصبح المحيا، الذي . . . . . والنفس الأبية، والمروة والأريحية، إن استغاثه مستجر حماه، . . . . له النظم المطرب في النثر المغرب، والبلاغة الإنشائية، والعبارة الكتابية، أربى بإجادتها على الكتاب المترسلين، وفاق بإنشائها على البلغاء المبرزين][1].

كان والده من عتقاء الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب إربل ـ رضي الله عنه ـ وكان أعظم أمير في دولته، ناب عنه في مملكته، رفيع المنزلة لديه، فاعتقله مخدومه بقلعة كرخين، ومات محبوسًا ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكان يميل إلىٰ أهل العلم، ويقرّبهم لأجل ولده هذا؛ لأنه كان يبالغ في تأديبه، ويجتهد في تعليمه، وسمع الحديث النبوي وجالس فضلاء ذلك الوقت. . فنبغ ـ بحمد الله ـ أميراً كبيراً نبيلاً متأدّبًا جليلاً مقبولاً عند ملوك زمانه، وافر الحرمة لدىٰ سلاطين أوانه.

وابنه هذا أمير جليل ذو منظر حسن، وفيه بشر وحياء ومحاضرة مليح الخط، جيد القول نظمًا ونثراً، ويعرف علم النجوم والإصطرلاب.

أخبرني أنه ولد يوم الإثنين التاسع والعشرين من المحرم سنة ثماني وتسعين وخمسمائة بالدربند، بقرية تعرف بالراية من أعمال إربل[2].

ترددت إليه أيام مقامي بإربل، وكان ينشدني أشعاراً في الغزل وغيره، وخرج عن إربل متوجهًا في ذي الحجة سنة ثلاثين وستمائة، نحو حلب، ونزل بها، وأقبل عليه مالكها السلطان الملك غياث الدين وقرّبه إليه، وأنعم عليه إنعامًا عظيمًا، ولم يُقبل علىٰ أحد من الأمراء. /١٦٦ب/ كإقباله عليه. وكان السفير بينه وبين الملك الكامل فيما يرجح إلىٰ إصلاح الدولة؛ فلم تطلَ به الأيام حتىٰ توفي الملك العزيز، فزيد في إكرامه، واحترم احترامًا عظيمًا وافراً. واستُدعي من الديوان العزيز المستنصري، ووصل إلىٰ مدينة السلام في شهر شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة، فحيث قدمها

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في هامش الأصل: «كانت وفاة الأمير ركن الدين أحمد شهاب بن قرطايا ـ المذكور ـ ببغداد في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة، وقيل: منتصف شوال. . .، والله أعلم».

أكرم مورده، وأنعم عليه إنعامًا عظيمًا، وأقطعه اقطاعًا تليق بمثله ببلد البطائح، وعرفوا نبله وفضله، ولقب من دار الخلافة بعدة ألقاب، وكني أبا شجاع، وكان من قبل يكنىٰ أبا الثناء ..... لم يكرمه مثله أحد من الأمراء الذين هم ..... إلىٰ هذه الفضائل التي أحرزها علمه بالآداب الملوكية ..... بالجوارح والكلاب واللعب بالكرة وسباق الخيل ..... في الفروسية، وما يتعلق بهذه الأصناف السلطانية.

ثم إنه كان أخبر الناس بملاقاة الملوك ومخاطباتهم والوقوف بين أيديهم، وأقدرهم علىٰ المفاوضة لهم، وأحسنهم في .....

فمما أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لِذِيْ السَّالِفِ المِسْكِيِّ وَالمُقْلَةِ النَّجْلاَ ... رَسِيْسُ هَوًىٰ فِيْ القَلْبِ يَبْلَىٰ وَلاَ يَبْلَىٰ
عَزِيْزٌ عَرَفْتُ الذُّلَّ مِنْ كَلَفِيْ بِهِ ... وَكَمْ مِنْ عَزِيْزٍ فِي الهَوَىٰ عَرَفَ الذُّلاَّ
كَثِيْرُ التَّجَنِّيْ لَيْسَ لِيْ عَنْهُ سَلْوَةٌ ... وَأَعْجَبُ شَيءٍ جَائِرُ الحُكْمِ لاَ يُسْلَىٰ
وَمُعْتَدِلٌ كَالغُصْنِ لا عَدْلَ عِنْدَهُ ... وَلَوْلاَ شَقَائِيْ فِي الهَوَىٰ عَرَفَ العَدْلاَ
فَلاَ تَعْذِلُوْنِيْ فِيْ هَوَاهُ فَإِنَّنِيْ ... حَلَفْتُ بِذَاكَ الوَجْهِ لاَ أَقْبَلُ العَذْلاَ
دَعُوْنِيْ وَشَكْوَىٰ الحُبِّ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُ ... فَمَا أَعْذَبَ الشَّكْوَىٰ إِلَيْهِ وَمَا أَحْلَىٰ

وأنشدني أيضًا بحلب المحروسة محاضرها السليماني يوم الجمعة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة: [من الطويل]

لَعَلَّ لِقَاءً بَعْدَ طُوْلِ التَّفَرُّقِ ... يَبُلُّ أُوَامًا مِنْ غَلِيْلِ التَّشَوُّقِ
فَمُنُّوا بِتَعْلِيْلِ المُنَىٰ مِنْ لِقَائِكُمْ ... فَرُبَّ مُنًى تَشْفِيْ صَبَابَةَ شَيِّقِ
فَيَا وَيْحَ قَلْبِيْ عَزَّ فِيْكُمْ سُلُوُّهُ ... فَدَمْعَتُهُ حَرَّىٰ بَعِدكُم لَيْسَ تَرْتَقِيْ
بَعُدْتُمْ فَلاَ نَشْرُ الشَّآمِ كَطِيْبِهِ ... قَدِيْمًا وَلاَ لِلْعَيْشِ بَهْجَةُ رَوْنَقِ
وَلاَ حَلَبٌ مُذْ غِبْتُمُ دَارَ لَذَّةٍ ... لِبُعْدِكُمُ عَنِّيْ وَلاَ رُبْعُ جِلِّقِ
وَلاَ غُيِّرَ النَّأْيُ الَّذِيْ تَعْلَمُوْنَهُ ... وَحَاشَا هَوَاكُمْ يَنْقَضِيْ بِالتَّفَرُّقِ
أُهَيْمُ إِذَا مَا لاَحَ بَرْقُ دِيَارِكُمْ ... وَأَسْأَلُهُ أَخْبَارَكُمْ فِيْ التَّأَلُّقِ
وَأَسْتَنْشِقُ الأَرْوَاحَ مِنْكُمْ وَحَبَّذَا ... لِمَغْدَى الصَّبَا مِنْ أَرْضِكُمْ طِيْبُ مَنْشَقِ
وَأَصْبُو لَهَا وَجْداً وَأَبْرَحُ لَوْعَةً ... بِلَيْنِ التَّصَابِيْ وَجِدَّ عَانٍ وَمُطْلَقِ

وَأَبْعَثُ أَشْوَاقِي مَعَ الرِّيحِ عَلَّهَا ... تَمُرُّ بِرَيَّا مِنْ صَبَاكُمْ فَتَلْتَقِي
وَأَيُّ نَسِيمِ الرِّيحِ يُبْلِغُ مُشْئِمًا ... وَقَدْ خَابَ مَسْرَاهَا رِسَالَةَ مُعْرِقِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَيُوسُفُ إِنْ أَصْبَحْتَ لِلْوَعْدِ مُخْلِفًا ... وَبِالعَهْدِ غَدَّاراً فَغَيْرُ بَدِيعِ
بِذَا العَقْلَ وَالتَّهْوِيرَ ضَيَّعْتَ شَيْزَراً ... وَتَأْمَلُ مِنْهَا حُظْوَةً بِرُجُوعِ
وَكَانَ مِنَ الأَيَّامِ مُلْكُكَ غَلْطَةً ... وَعَاراً عَلَيْهَا فَأْبِكَهَا بِنَجِيعِ

/١٦٧ب/ وأنفذ له الشهاب الشيزري فهدة فطلعت عرجاء فكتب إليه، وكان أعرج أيضًا: [من الكامل]

جَادَ الشِّهَابُ الشَّيْزَرِيُّ بِفَهْدَةٍ ... عَرْجَاءَ زَعْمًا كُلُّ ذِي عَرَجٍ زَرِي
فَلْيَعْذِرِ المَلِكَ العَزِيزَ مُحَمَّداً ... فِي نَقْيِهِ لِعَرَاجِهِ عَنْ شَيْزَرِ

وقال فيه أيضًا: [من الوافر]

وَقَالُوا: الشَّيْزَرِيُّ غَدَا مُهَانًا ... لِجَهْلٍ وَالهَوَانُ بِهِ خَلِيقُ
فَلاَ فِي الشَّرِّ يَخْشَاهُ المُعَادِي ... وَلاَ فِي الخَيْرِ يَرْجُوهُ الصَّدِيقُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

بِنْتُمْ فَشَوْقِي عَلَىٰ مَا تَعْلَمُونَ وَكَمْ ... قَدْ فَرَّقَ الدَّهْرُ أَحْبَابًا وَأَخْوَانَا
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ بِالأَمْوَالِ رَدَّكُمُ ... وَبِالكَرَائِمِ مِمَّا أَقْتَنِي هَانَا
وَاهًا لِبَغْدَادَ مِنْ دَارٍ لَقَدْ عَدِمَتْ ... مِنْكُمْ ..... وَمِنْ مَعْنَاكَ لُقْمَانَا
تَغْدُو الشَّيَاطِينُ فِيهَا مِنْ أَطِبَّتِهَا ... مُمَرَّدِينَ فَلَوْ أَلْقَىٰ سُلَيْمَانَا

وما كتبه إلىٰ مولانا أمير المؤمنين [المستنصر بالله]: [من الطويل]

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِالدِّيَارِ كَلِيلِ ... فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ عَلَيَّ طَوِيلِ
وَآمِرَةٍ بِالصَّبْرِ عَمَّنْ أُحِبُّهُ ... إِلَيْكِ فَحُسْنُ الصَّبْرِ غَيْرُ جَمِيلِ
/١٦٨أ/ سَقَىٰ جِيرَةَ الشَّهْبَاءِ مِنْ سَفْحِ جَوْشَنٍ ... غَوَادِيَ حَيَّاذِي هَيْدَبٍ وَسُيُولِ(١)
نَأَوْا وَهُمُ الأَدْنَوْنَ وَالدَّهْرُ مُولَعٌ ... بِتَفْرِيقِ جَمْعٍ أَوْ بِصَدْعِ قَبِيلِ

(١) الهيدب: السحاب القريب من الأرض.

خَلِيْلَيَّ هَلْ لِيْ فِي الأَخِلاَّءِ مُسْعِدٌ ... عَلَىٰ لَوْعَةٍ مَا تَنْقَضِيْ وَغَلِيْلِ
تُبَرِّحُ بِيْ ذِكْرَىٰ ..... وتركتهم ... وَقَدْ سَاءَهُمْ حَيْثُ ارْتَحَلْتُ رَحِيْلِيْ
ثَلاَثَةُ أَغْصَانٍ رَجَوْتُ نُمُوَّهَا ... رَمَىٰ الدَّهْرُ شَفْعًا مِنْهُمُ بِذُبُوْلِ
فَقَدْ سَاءَ بِالمَاضِيْنَ دَهْرٌ وَلاَ أَرَىٰ ... إِلَىٰ أُوْبَةِ البَاقِيْنَ وَجْهَ سَبِيْلِ
دَوَاءٌ بِأَكْنَافِ الشَّآمِ مُمَنَّعٌ ... وَمُؤْلِمُ دَاءٍ بِالعِرَاقِ دَخِيْلِ
يُطَالِبُنِيْ قَلْبِيْ ..... إِلَيْهِمُ ... وَإِنْ طَابَ فِيْ ظِلِّ الإِمَامِ مَقِيْلِيْ
أَبِيْ جَعْفَرَ المُسْتَنْصِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... خَلِيْفَةُ حَقٍّ وَابْنُ عَمِّ رَسُوْلِ
كَرِيْمُ السَّجَايَا غَافِرُ الذَّنْبِ قَادِرٌ ... شَدِيْدٌ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ غَيْرُ عَجُوْلِ
عَلَيْهِ جَلاَلٌ لِلنُّبُوَّةِ لاَئِحٌ ... كَشَمْسِ الضُّحَىٰ لاَحَتْ بِغَيْرِ دَلِيْلِ
مَحَبَّتُهُ فَرْضٌ أَتَىٰ بِوُجُوْبِهَا ... تِلاَوَةُ آيَاتٍ وَحُكْمٌ نُزُوْلِ
إِمَامُ هُدًى طَالَ الخَلاَئِفَ فِعْلُهُ ... فَأَعْجَزَ عَنْ شِبْهٍ لَهُ وَمَثِيْلِ
حَمَىٰ الدِّيْنَ وَاسْتَدْعَىٰ الكَتَائِبَ فَانْبَرَتْ ... إِلَى النَّصْرِ خَيْلٌ أُرْدِفَتْ بِخُيُوْلِ
وَلَيْلَةَ يَمَّمْنَا مِنَ الشَّامِ ظِلَّهُ ... بِعَزْمٍ كَحَدِّ المَشْرَفِيِّ صَقِيْلِ
/١٦٨ب/ هَدَانَا إِلَىٰ مَعْرُوْفِهِ نُوْرُ وَجْهِهِ ... فَبِتْنَا نَشِيْمُ البَرْقَ غَيْرَ كَلِيْلِ
تَجُوْبُ إِلَيْهِ الأَرْضَ حُبًّا وَرَغْبَةً ... وَنَفْرِيْ الفَيَافِيْ مِنْ نَقًا وَسُهُوْلِ
وَلَوْ شَاءَ نِلْنَا مِنْ خُرَاسَانَ مَانِعًا ... بِسُمْرٍ قَنًا مُلْدٍ وَبِيْضٍ نُصُوْلِ
دَنَوْنَا فَأَلْفَيْنَا النَّدَىٰ فِيْ جَنَابِهِ ... خَصِيْبًا وَفَيْضَ الجُوْدِ غَيْرَ قَلِيْلِ
فَرَقَّتْ حَوَاشِيْ العَيْشِ فِيْ ظِلِّ مُلْكِهِ ... وَرَاقَتْ كَمُزْنٍ ضُعِّفَتْ بِشَمُوْلِ
لَنَا مِنْهُ إِحْسَانٌ إِلَيْنَا وَرَأْفَةٌ ... عَلَيْنَا وَعَطْفٌ وَاصْطِنَاعٌ جَمِيْلِ
هَنِيْئًا لأَهْلِ الأَرْضِ عَدْلُ خَلِيْفَةٍ ... غَدَا لِرَسُوْلِ اللهِ خَيْرَ رَسِيْلِ
أَبَا جَعْفَرٍ مَالَتْ إِلَيْكَ قُلُوْبُنَا ... فَمِلْنَا إِلَىٰ حُسْنَاكَ كُلَّ مَمِيْلِ
أَتَيْنَاكَ نَبْغِيْ عِيْشَةً مِنْ .... بِبَابِكَ فِيْ ظِلٍّ لَدَيْهِ ظَلِيْلِ
تَرَكْنَا عَلَىٰ وَعْدٍ مِنَ القُرْبِ أَهْلَنَا ... وَخَلْنَا النَّوَىٰ مَرْمَاهُ غَيْرُ طَوِيْلِ
قَضَىٰ شَطْرُهُمْ دُوْنَ اللِّقَاءِ بِغُرْبَةٍ ... وَلَسْتُ عَلَىٰ سَبِّ الرَّدَىٰ بِوَكِيْلِ
فَإِنْ شَمِلَتْنَا نَظْرَةٌ مِنْكَ حَقَّقَتْ ... مَآرِبَ نَرْجُوْهَا وَحُسْنَ وُصُوْلِ
وَكَيْفَ قُنُوْطُ النَّفْسِ مِنْ قُرْبِ زَوْرَةٍ ... وَرَأْيُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ كَفِيْلِيْ

وما كتبه إلىٰ صاحب الديوان يتشوقه إلىٰ واسط؛ وهو فخر الدين /١٦٩أ/ المبارك بن يحيىٰ المخزومي: [من الوافر]

أَجَـدَّكَ لَـوْ أَتَيْتُـكَ بـالصَّـوَابِ ... لَجِئْتُـكَ سَـاعِيـاً عـوَضَ الكتَـابِ
وَلَـوْ أَنِّـي اسْتَطَعْـتُ لَكُنْـتُ دَهْـرِيْ ... مُـلَازِمَ مَجْـدِكَ الخَضِـلِ الـرِّحَـابِ
أَيَـا مَـوْلَايَ فَخْـرَ الـدِّيْـنِ عُـذْرَاً ... لِمُشْتَـاقٍ يُقَصِّـرُ فِـيْ الخطَـابِ
غَـدَتْ بَغْـدَادُ بَعْـدَكَ فِـيْ حَنِيْـنٍ ... تُـرَاقِـبُ مِنْـكَ سَـاعَـاتِ المَـآبِ
فَحَيَّـا وَاسِطـاً إِذْ بِـتَّ فِيْهَـا ... مُلِـثُّ القَطْـرِ مُنْبَجِـسُ السَّحَـابِ
وَأَعْقِـلِ رُكْبَـةً فِـيْ كُـلِّ أَرْضٍ ... يَحُـلُّ بِهَـا المُبَـارَكُ بـالـرِّكَـابِ
تَمَلَّكْـتَ القُلُـوْبَ فَـدَتْـكَ نَفْسِـيْ ... أَبَـا سَعْـدٍ بِـأَخْـلَاقٍ عِـذَابِ
فَلِـيْ مُـذْ سِـرْتُ نَحْـوَكَ فَـرْطُ شَـوْقٍ ... كَشَـوْقِ أَخٍ أَخِـيْ . . . . . .
سَـلَامُ اللهِ مِنِّـيْ كُـلَّ يَـوْمٍ عَلَـىً ... عَلَيْـكَ وَبَـابِـكَ وَالجَنَـابِ

ومما عمله بديهًا بدار الوزارة الشريفة مجاوبًا لبدر الدين أبا نصر زيادة دجلة، وانقطاعه عن خدمة الدار: [من الطويل]

وُقِيْـتَ الـرَّدَىٰ يَـا مَـوْجَ دِجْلَـةَ بَيْنَنَـا ... إِذَا مَـا طَـرَا مِـنْ مُـوْجِبَـاتِ العَـوَائِـقِ
فَمَـا قَطَعَـتْ تِيْـهُ السَّمَـاوَةِ عَنْكُـمُ ... مُـرَادِيَ إِذْ وُدِّيْ لَكُـمْ وُدُّ صَـادِقِ
/١٦٩ب/ وَلَا بَعُـدَتْ دَارٌ وَلِلنَّفْسِ هِبَّـةٌ ... إِلَيْهَـا وَلَـوْ حَـالَـتْ سُلُـوْكُ المَضَـايِـقِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

سُقِيَـتْ قُبُـوْرٌ بِـالشَّـامِ وَلَا وَنَـىٰ ... جَفْـنُ السَّحَـابِ بِهَـا يَسُـحُّ وَيَسْمَـحُ
أَجْـدَاثُ مَـنْ أَعْـزَزْ عَلَـيَّ بِفَقْـدِهِـمْ ... فِيْنَـا عَلَيْهِـمْ غُلَّـةٌ لَا تَبْـرَحُ
جَـدَثٌ بِـهِ المَلِـكُ العَـزِيْـزُ وَحُفَـرَةٌ ... ضَمَّـتْ أَخِـيْ وَالقَـرْحُ بِـالأَخِ أَبْـرَحُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

إِذَا مَـا سَقَـىٰ الغَيْـثُ الشَّـامَ فَـلَا غَـدَا ... رُبَـىٰ حَلَـبٍ مِـنْ سُحْبِـهِ كُـلُّ مُمْطِـرِ
دِيَـارٌ بِهَـا مَثْـوَىٰ العَـزِيْـزِ مُحَمَّـدٍ ... أَخِـيْ الجُـوْدِ جَـادَتْـهُ دُمُـوْعِـيْ بِكَـوْثَـرِ
جَـزَىٰ اللهُ عَنِّـي أَهْلَهَـا كُـلَّ صَـالِـحٍ ... أَطَـابُـوا مَغِيْبِـيْ بِـالثَّنَـاءِ وَمَحْضَـرِيْ
صَحِبْتُهُـمُ حِيْنـاً كَـأَنَّـا مَـعَ النَّـوَىٰ ... ذَوُوْ رَحِـمٍ فِـيْ إِرْبِـلٍ لَـمْ تُغَيَّـرِ

وقال أيضًا من قصيدة عملها ليسيرها إلىٰ شمس الدين لؤلؤ تشوقًا إليه، ولم يسيّرها:

[من الطويل]

صَفَا لَكَ وُدِّيْ وَالدِّيَارُ بَعِيْدَةٌ ... وَمَا الصَّفْوُ إلاَّ مَا يَكُوْنُ عَلَىٰ البُعْدِ
وَمَا غَيَّرَتْنِيْ عَنْ عُهُوْدِكَ سَلْوَةٌ ... وَكُلُّ الَّذِيْ فِيْ البُعْدِ يَبْقَىٰ عَلَىٰ العَهْدِ
/ ١٧٠أ/ أَبَا الفَضْلِ جَادَتْ رَبْعَ دَارِكَ دِيْمَةٌ ... تَبَسَّمَ فِيْهَا البَرْقُ مِنْ غَضَبِ الرَّعْدِ
يُفَلِّلُ جَيْشَ المَحْلِ حَبْلُ بُرُوْقِهَا ... بِصَارِمِهَا المَسْلُوْلِ مِنْ بَاطِنِ الغِمْدِ
يَضُوْعُ عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ بُرُوْدِهَا ... . طِيْبٍ مِنَ شَذَا البَانِ وَالرَّنْدِ
تَحُوْكُ بِهَا وَشْيًا مِنَ الرَّوْضِ مُذْهَبًا ... وَتَرقُمُ طُرْزًا فَوْقَ جَدْوَلِهَا الجَعْدِ
فَأَحْسَنْ بِخَدِّ الأَرْضِ مِنْهَا مُعَذَّراً ... وَإِنْ كَانَ حُسْنُ الخَدِّ وَصْفًا مِنَ المُرْدِ
فَهَامُ رُبَاهَا تَحْتَ تَاجِ مُرَصَّعٍ ... وَجِيْدُ حِمَاهَا فِيْ الثَّمِيْنِ مِنَ العِقْدِ
فَلِلَّهِ قَلْبِيْ مَالَهُ كُلَّمَا بَدَا ... لَهُ البَرْقُ شَامِيًّا يَهِيْمُ مِنَ الوَجْدِ
يُذَكِّرُنِيْ مِنْ طِيْبِ قُرْبِكَ ذَاهِبًا ... وَعَيْشًا صَفِيْقَ الظِّلِّ فِيْ زَمَنِ رَغْدِ
فَوَا وَحْدَةً إِذْ لَا أَرَاكَ مُصَاحِبًا ... وَإِنْ كُنْتُ ذَا قَوْمٍ كِرَامٍ ذَوِيْ وُدِّ
فَمَا كَانَ أَهنَا العَيْشِ لَوْلَا مَنِيَّةٌ ... أَتَاحَتْ لَنَا فَقْدَ العَزِيْزِ عَلَىٰ عَمْدِ
فَلَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ سَالِفَ عِيْشَةٍ ... عَلَىٰ سَائِلٍ يَوْمًا سَأَلْنَاهُ فِيْ الرَّدِّ

ومما أراد أن يسيره إليه ولم يسيره: [من الوافر]

خَيَالٌ زَارَ وَهْنًا فِيْ المَنَامِ ... يُذَكِّرُنَا لُيَيْلَاتِ الشَّآمِ
وَعَيْشًا بِالعَوَاصِمِ مَرَّ رَغْدًا ... لَنَا فِيْ خِدْمَةِ المَلِكِ الهُمَامِ
أُهِيْمُ إِلَيْكَ شَمْسَ الدِّيْنِ شَوْقًا ... فَيَا لله شَوْقُ المُسْتَهَامِ!
/ ١٧٠ب/ يُذَكِّرُنِيْكَ ضَرْبُ البِيْضِ صَبْرًا ... وَطَعْنُ السُّمْرِ فِيْ يَوْمِ الزِّحَامِ
وَأَوْقَاتُ السُّرُوْرِ وَكُلُّ خِلٍّ ... لَقِيْتُ وَطِيْبُ سَاعَاتِ المُدَامِ
وَأَذْكُرُ مِنْكَ عَزْمًا كَانَ أَمْضَىٰ ... عَلَىٰ الأَعْدَاءِ مِنْ حَدِّ الحُسَامِ
وَأَخْلَاقًا كَنَشْرِ الرَّوْضِ مَرَّتْ ... مُعَطَّرَةً بِأَنْفَاسِ الخُزَامِ
سَقَى مَثْوَىٰ العَزِيْزِ سَحَابُ دَمْعِيْ ... إِذَا مَا ضَنَّ مُنْسَجِمُ الغَمَامِ
وَحَيَّا اللهُ مِنْ حَلَبٍ مُقَامًا ... وَأَجْدَاثًا بِأَكْنَافِ المُقَامِ
سَلَامٌ رَائِحٌ مِنِّيْ وَغَادٍ ... عَلَيْهِمْ مِنْ حِمَىٰ دَارِ السَّلَامِ

ومما كتبه إلىٰ عز الدين صدقة جوابًا عن كتاب ورد منه يذكر فيه سلام الصدر الكبير تاج الدين من إربل: [من الطويل]

تَحيَّـةَ مَـنْ بـالْـوُدِّ منْـكَ كَفيْـلُ ... مُقيْـمٌ بحفْـظ العَهْـد لَيْـسَ يَحُـوْلُ
يُكَلِّـفُ خَفَّـاقَ النَّسيْـم سَـلاَمَـهُ ... إلَيْـكَ فَخفَّـاقُ النَّسيْـم رَسُـوْلُ
أُحَمِّلُـهُ شَـوْقـي وَلَـوْ كَـانَ مُمْكنًـا ... عَملْـتُ ببَـرْحِ الشَّـوْق حيْـنَ يَقُـوْلُ
وَأَسْـأَلُـهُ حَمْـلَ الجَـوَاب لَـوَ أَنَّـهُ ... مَلَـيءٌ بَـإيْـرَاد الجَـوَاب حَمُـوْلُ
/ ١٧١أ/ كَفَـىٰ أَسَفـًا إذْ لاَ تَـزَاوُرَ بَيْنَنَـا ... وَلاَ رُسْـلَ إلاَّ أنَّ تَهُـبَّ قَبُـوْلُ
رَحَلْـتَ فَللْـزَّوْرَاء نَحْـوَكَ لَفْتَـةٌ ... يَـرِقُّ لَهَـا قَـاسـيْ الفُـؤَاد عَـذُوْلُ
سَقَـىٰ جَـانبَـيْ بَغْـدَادَ غَـاد وَرَائـحٌ ... مـنَ الـوَدْق لمَّـاعُ البُـرُوْق هَطُـوْلُ
مَنَـازلُ أَهْليْـكَ الَّـذيْـنَ تُـريْـدُهَـمْ ... وَرَهْطُـكَ والـرَّهْـطُ . . . . . قَليْـلُ
وَلاَ دَارُ مَـنْ تَهْـوَاهُ منْهَـا بَعيْـدَةٌ ... وَلاَ الـرَّسْـمُ فيْهَـا مـنْ هَـوَاكَ مَحيْـلُ
وَإنْ بـتَّ ذَا شَـوْق إلَيْهَـا فَشَـوْقُهَـا ... إلَيْـكَ عَلَـىٰ مُـرِّ البعَـاد طَـوِيـلُ
وَعَـزُّ بَنـيْ أيُّـوْبَ سَـام رُوَاقُـهُ ... عَلَـيَّ وَظـلٌّ وَارفٌ وَظَليْـلُ
تَـدَرَّعْ بحُسْـن الصَّبْـر فيْمَـا لَقيْتَـهُ ... مـنَ الـدَّهْـر إنَّ الصَّبْـرَ منْـكَ جَميْـلُ
بَلَـىٰ لَـكَ فـيْ خُلْـق ابْـن نَصْـر وَفَعْلـه ... وَقُـرْب عُـلاَهُ مَـوْطَـنٌ وَقَبيْـلُ
وَلاَ عَجَـبٌ إذْ أنْـتَ منْهَـا تُحبُّهَـا ... وَيَحْنُـو عَلَيْهَـا نَـازحٌ وَدَخيْـلُ
فَفـيْ حُبِّهَـا خَلَّفْـتُ قَـوْمـيْ وَجَـدَّ لـيْ ... عَـنِ الأَهْـل والـرَّبْـع الأَنيْـس رَحيْـلُ
وَفَـارَقْـتُ عُلْيَـا الشَّـام . . . . . لأجْلهَـا ... وَلَـيْ فـيْ ذُرَاهُ مَسْـرَحٌ وَمَقيْـلُ
لَـكَ اللهُ إذْ بُـدِّلْـتَ عَنْهَـا بـإرْبـل ... وَبَـالـرُّغْـم إذْ عَنْهَـا الخَـرَابُ بَـديْـلُ
كَـرهْـتَ بنَـاديْهَـا المُقَـامَ أنيْسَـةً ... وَقَـدْ أَوْحَشَـتْ دَارٌ لَهَـا وَطُلُـوْلُ
فَقَـدْ يكْـرَهُ المَـرْءُ الَّـذيْ فيْـه ضُـرُّهُ ... ويُـوْثـرُ فعْـلَ الأَمْـر وَهْـوَ وَبيْـلُ
/ ١٧١ب/ وَمَنْ يَلْقَ تَاجَ الدِّيْنَ مَاشَطَّ أَهْلُهُ ... وَلاَ بَـانَ عَنْـهُ صَـاحـبٌ وَخَليْـلُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

يُجَـدِّدُ شَـوْقـيْ طَيْفُكُـمْ كُلَّمَـا سَـرَىٰ ... إلَـيَّ وَلكـنَّ الخَيَـال كَـذُوْبُ
لَعَـلَّ نَسيْـمَ اللَّيْـل فـيْ نَفَحَـاتـه ... يُخَبِّـرُنَـيْ أنَّ اللِّقَـاءَ قَـرِيْـبُ
تَمَنَّيْـتُ يَـوْمًـا وَصْلَكُـمْ فَحُـرِمْتُـهُ ... وَكُـلُّ أُمَـانـيْ العَـاشقيْـنَ نَحيْـبُ

وَمُنُّوا بِلُقْيَاكُمْ عَلَىٰ ضَعْفِ مُهْجَةٍ ... مَتَىٰ نَشَدَتْ ذِكْرَاكُمُ فَتَذُوْبُ
وَلاَ تَحْسَبُوا أَنَّ الحَيَاةَ تَلَذُّ لِيْ ... وَأَيُّ حَيَاةٍ لِلْفِرَاقِ تَطِيْبُ
سَأُنْكِرُ عِرْفَانِيْ لَكُمْ عِنْدَ سَائِلِيْ ... حِذَاراً عَلَيْكُمْ أَنْ يَنُمَّ رَقِيْبُ
وَأُصْغِي إِذَا الرَّاؤُوْنَ أَجْرَوْا حَدِيْثَكُمْ ... وَأُعْرِضُ كَيْمَا لاَ يُقَالُ مُرِيْبُ

وأنشدني لنفسه من صدر مكاتبة جواب أبيات لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب الإربلي النشابي كتبها إليه فأجابه الأمير علىٰ الوزن والقافية: [من الطويل]

أَبَا المَجْدِ شَوْقِيْ جَاوَزَ المَدَّ وَصْفُهُ ... إِلَيْكَ فَهَلْ يَوْمُ اللِّقَاءِ قَرِيْبُ
يَقَرُّ لِعَيْنِيْ أَنْ أَرَاكَ وَشَمْلُنَا ... جَمِيْعٌ وَلَيْلاَتٌ مَضَيْنَ تَؤُوْبُ
/ ١٧٢أ/ فَمَنْ لِيْ بِلُقْيَا أَسْعَدٍ لاَ عَدِمْتُهُ ... وَيَدْعُو وُدَادِيْ حُبَّهُ فَيُجِيْبُ
وَلَيْسَ ..... وَلَكِنَّ صَبْرِيْ مُذْ نَأَيْتُ عَجِيْبُ

وأنشدني أيضًا قوله من أبيات، وقد نزل عمّكاباذ ـ قرية علىٰ باب إربل فيها يباع الخمر ويقصدها أهل البطالة والخلعاء من الناس وأرباب الحرف يشربون بها ـ وفيها شخص اسمه نيسان خمار: [من الطويل]

وَلَمَّا نَزَلْنَا عَمّكَابَاذَ شَاقَنَا ... زِيَارَةُ نَيْسَانٍ وَحَانَتُهُ الكُبْرَىٰ
ذَكَرْنَا بِهَا لَيْلاَتِ لَهْوٍ حَمِيْدَةٍ ... تَقَضَّتْ مَعَ الأَحْبَابِ أَكْثَرُهَا شُكْرَا
فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا ... أُعَدُّ زَمَانِيْ كُلَّهُ أَبَداً عُمْرَا

وحدثني أنه نزل بدير باقوقا. وكان به راهب يقال له معدان حبيسًا، له أربعون سنة، فقال: [من البسيط]

يَا سَاكِنَ الدَّيْرِ إِنْ كَانَ ابْنُ مَعْدَانٍ ... أَمْسَىٰ حَبِيْسًا فَإِنِّيْ المُغْرَمُ العَانِيْ
وَإِنْ قَضَىٰ زَمَنًا فِي الدَّيْرِ مُعْتَكِفًا ... فَقَدْ قَضَيْتُ مَعَ الأَحْبَابِ أَزْمَانِيْ
/ ١٧٢ب/ كَيْفَ السُّلُوُّ وَهَلْ أَبْغِيْ بِهِمْ بَدَلاً ... وَحُبُّهُمْ شِيْعَتِيْ وَالشَّمْرُ سُلْوَانِيْ
فَهُمْ وَإِنْ هَجَرُوا فِي القَلْبِ مَنْزِلُهُمْ ... وَهُمْ وَإِنْ وَصَلُوا ..... أَحْزَانِيْ
وَيَا حَمَامَةَ دَوْحِ الدَّيْرِ عَنْ شَجَنٍ ... تَشْكُو الفِرَاقَ كِلاَنَا حِلْفُ أَشْجَانِ
شَتَّىٰ الصَّبَابَةِ وَالأَشْوَاقِ تَجْمَعُنَا ... مَا شَانَ لَوْعَتَهَا فِيْ نَوْحِهَا شَانِيْ
لَقَدْ طَائِرَةٍ نَشْدَانُهَا أَبَداً ... وَالأَسْمَرُ اللَّدْنُ سَاجِيْ الطَّرْفِ نَشْدَانِيْ

نَـائِـيْ المَـزَارِ قَـرِيْـبُ الـدَّارِ مُحْتَجِـبٌ رُوْحِـيْ الفِـدَاءُ لِـذَاكَ النَّـازِحِ الـدَّانِـيْ

[١٠٣]

أحمدُ بن عليِّ بن الحسن بن محمد بن رضى، أبو العباسِ بنِ أبي المَكارمِ العمرانيُّ الأزديُّ الموصلَيُّ[١].

من أبناء الرؤساء والمتصرفينَ في جلائلِ الأعمالِ في الدولةِ الأتابكيةِ ولهم المحلُّ الأسنىٰ في الرئاسةِ.

وأبو العباس هو اليوم المستوفي بالديوان الملكي البدري بالموصل، وإليه الحكم والنظر في الارتفاعات.

حفظ القرآن العزيز، وقرأ طرفًا من الأدب، وعرف من الفرائض ما يحتاج إليه؛ وله اتساع تام في صناعة الحساب وضروبه والأشغال الديوانية، /١٧٣أ/ وحل التراجم والألغاز.

لقيت أبا العباس بمدينة إربل سنة ستٍّ وعشرين وستمائة؛ فوجدته عارفًا بمقادير الناس، كثير الثناء عليهم، رئيساً في نفسه، غاية في الذكاء والفهم، يُنشىء فصولاً حسنة، ويعمل أشعاراً جيدة. ثم إنه أيّ لغزٍ سمعه تسارع في حلّه وكشفه من غير توقف ولا فكرة كأنَّه يعرفه.

ومما أنشدني لنفسه، وكان قد وعده أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الجزري الكاتب المنشىء بشيء من رسائله، فاستنجزه بهذه الأبيات:

[من البسيط]

قُـلْ لِلْـوَزِيْـرِ ضِيَـاءِ الـدِّيْـنِ مُنْبَسِطـًا فِـيْ القَـوْلِ إِنَّـكَ ذُوْ فَضْـلٍ وَإِفْضَـالِ
أَحْـرَزْتَ قِـدْحَ المُعَلَّىٰ فِـيْ العُـلَا جَـذَعًا وَفُـزْتَ مِـنْ مَجْـدِهَـا بِـالشَّـامِـخِ العَـالِـيْ

(١) جمع شعره الأساتذة: هلال ناجي، والمانع، وعباس هاني الجراخ.
ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن علي بن الحسن العمراني) في الجزء السادس برقم ٧٣٠.
والعمرانية: قرية وقلعة في شرقي الموصل، متاخمة لناحية شوش والمرج. انظر: معجم البلدان/ مادة (العمرانية).

خَطَبْتُ منْكَ وَحُسْنُ الظَّنِّ يَشْفَعُ لي ... إلَيْكَ إبْنَةَ فكْرٍ مَهْرُهَا غَالِيْ
لمثْلِهَا تُذْهَلُ الألْبَابُ لَيْسَ لِذِيْ ... خِدْرٍ تُجَرِّرُ تِيْهًا فَضْلَ أذْيَالِ
قَلَّدْتَنِيْ مِنَنًا بالوَعْدِ قَابَلَهَا ... شُكْرِيْ وَحَقَّقْتُ فِيْ عَلْيَاكَ آمَالِيْ
فَاشْتَدَّ شَوْقِيْ إلَىٰ اسْتِجْلاَءِ عَزْمَتِهَا ... أفْدِيْ البَشِيْرَ بِهَا بالأهْلِ وَالمَالِ

وله: [من الكامل]

/ ١٧٣ب/ لَوْلاَ تَعَلُّلُهُ بِقُرْبِ كِتَابِكُمْ ... عَادَتْ حُشَاشَتُهُ لِشَوْقٍ تُزْهِقُ
عُذْرٌ يَذُوْدُ عَنِ اللِّقَاءِ وَمُهْجَةٌ ... سُلِبَتْ قَرَاراً فَهْيَ وَجْداً تَقْلَقُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

رَعَىٰ اللهُ أحْبَاباً تَرَحَّلْتُ عَنْهُمُ ... وَخَلَّفْتُ قَلْباً عِنْدَهُمْ لاَ يُفَارِقُ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ نَفْسُهُ بِفِرَاقِهِمْ ... تُسَامِحُ لَكِنْ فِيْهِ عُذْرِيَ نَاطِقُ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

عَلَىٰ العَهْدِ القَدِيْمِ وَإنْ تَنَاءَ وَا ... مَزَاراً أوْ تَبَاعَدَتِ الدِّيَارُ
أحِنُّ إلَيْكُمُ فَأُبَلُّ شَوْقِيْ ... مِنَ الذِّكْرَىٰ وَهَلْ يُغْنِيْ إدِّكَارُ
عَدِمْتُ الصَّبْرَ مُذْ رَحَلُوا وَبَانُوا ... إذَا بَعُدَ الأحِبَّةُ لاَ قَرَارُ
فَوَا أسَفاً عَلَىٰ عَصْرِ التَّصَابِيْ ... كَأنَّ العَيْشَ فِيْهِ مُسْتَعَارُ
إذَا أرْخَىٰ الزَّمَانُ لَنَا عِنَانَاً ... يُعَزُّ بِهِ وَمَنْ كَثَبٍ يُغَارُ
فَأيَّامُ الثُّبُوْرِ بِهِ طِوَالٌ ... وَأعْوَامُ السُّرُوْرِ بِهِ قِصَارُ

وأنشدني لنفسه لغزاً في القبر: [من الطويل]

وَمُسْتَوْدَعٍ كُلَّ الأنَامِ لَهُمْ بِهِ ... وُثُوقٌ وَفِيْهِ الغَدْرُ ضَرْبَةُ لاَزِبِ
. . . . بِمَا يَحْوِيْهِ حِيْناً وَبُرْهَةً ... وَيُتْلِفُهُ فِعْلُ العَدُوِّ المُوَارِبِ

وأنشدني لنفسه يرثي أخاه / ١٧٤أ/ أبا حامد محمد بن علي، وتوفي بمدينة إربل: [من الطويل]

رُسُوْمٌ عَفَتْ مِنْكُمْ وَرَسْمٌ تَجَدَّدَا ... وَقَلْبٌ غَدَا مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ مُكْمَدَا
وَعَيْنٌ بِفَيْضِ الدَّمْعِ تَجْرِيْ تَأسُّفَاً ... عَلَىٰ مَنْ ثَوَىٰ فِيْ ظُلْمَةِ الرَّمْسِ مُلْحَدَا
أقُوْلُ لِرَبْعٍ كَانَ بِالحُبِّ آهِلاً ... فَأقْفَرَ مِنْ سُكَّانِهِ وَتَأبَّدَا

أيَا مَنْزِلَ الأَحْبَابِ لا زِلْتَ بَعْدَهُمْ ... خَرَابًا وَمَا وَالاكَ إلاَّ . . . . .
أبَا حَامِدٍ لَوْ يَرْهَبُ المَوْتُ . . . . . لَهَابَكَ حَقًّا أنْ يُفَاجِئَكَ بالرَّدَى
أبَا حَامِدٍ لَوْ خَلَّدَ المَرْءَ مَجْدُهُ ... لَكُنْتَ عَلَىٰ المَجْدِ الأَثِيْلِ مُخَلَّدَا
أبَا حَامِدٍ فُقْتَ الأَنَامَ تَفَضُّلاً ... وَفَضْلاً وَإِحْسَانًا وَحِلْمًا وَسُؤْدَدَا
إذَا افْتَخَرَ الأَقْوَامُ يَوْمًا بِحُلَّةٍ ... فَخَرْتَهُمُ بِيْتًا كَرِيْمًا وَمَحْتِدَا
لَقَدْ كُنْتَ لِيْ عَضْبًا أَصُوْلُ بِحَدِّهِ ... إذَا كَشَّرَتْ عَنْ حَدِّ أَنْيَابِهَا العِدَا
وَقَدْ كُنْتَ لِيْ حِصْنًا أَلُوْذُ بِرُكْنِهِ ... مِنَ الدَّهْرِ إنْ مَدَّتْ حَوَادِثُهُ يَدَا
يُهَيِّجُ أَحْزَانِي عَلَيْكَ حَمَائِمٌ ... تُحَاوِرُ مِنْ شَجْوٍ حَمَائِمَ غُرَّدَا
سَقَىٰ اللهُ تُرْبًا أَنْتَ فِيْهِ مُوَسَّدٌ ... سَحَابُ الرِّضَا وَالعَفْوِ مُثْنًى وَمَوْحَدَا
أيَا سَاكِنَ الأَرْضِ الغَرِيْبَةِ مَيِّتًا ... عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ وَقْفًا مُؤَبَّدَا

وأنشدني لنفسه وقد أهدىٰ إلىٰ بعض الرؤساء طيبًا: [من الوافر]

/ ١٧٤ب/ . . . . بطيب ذكرك . . . . . إذَا مَا كَانَ غَيْرُكَ مُسْتَطِيْبَا
وَمَا أُهْدِيْ إلَيْكَ الطِّيْبَ إلاَّ ... لِيَكْسِبَ مِنْهُمُ أَرَجًا وَطِيْبَا

[١٠٤]

أحمدُ بنُ جعفر بن أحمدَ بن محمودِ بن هاشمٍ، أبو الفضلِ الوائليُّ الهيتيُّ المَعروفُ بالحائك.

شاب أسمر؛ وهو شاعر من المكثرين الأكياس المطبوعين، ماجنٌ خفيف الروح، دمثٌ مداعب، يقفو نهج أبي عبد الله الحسين بن الحجاج في أقاويله، ويتبعه في سائر مقاصده وفنونه.

قدم بغداد، وامتدح الناصر لدين الله أبا العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ ومن بعده من الخلفاء، ورؤساء الحضرة والأمراء وغيرهم. وهو صاحب الكتاب الموسوم بـ «الانتصار لآل شيث علىٰ ذوي الأبن والمخانيث» ناقض به كتاب الصدر أبي محمد عبد الله بن محمد بن الهروي في ذكر معائب الحاكة وسخافة عقولهم، واتضاع أقدارهم وخمولهم؛ فأنشأ أبو الفضل هذا الكتاب، أحسن ترتيبه / ١٧٥أ/ ووضعه، وأجاد ترصيفه وجمعه؛ وضمّنه كل نكتة غريبة، ونادرة عجيبة، من أحوال المخنَّثين،

وأمور البَغائين، ومما اصطلحوا عليه في كلامهم ومخاطباتهم وأقوالهم؛ فجاء الكتاب لم يسبقه أحد إلىٰ تأليف مثله أعجز من تقدمه، وجاء بعده في هذا الشأن.

وله القصيدة السائرة التي سمّاها «ذات الفنون وسلوة المحزون» نحا فيها نحو القصيدة السوسية التي أوّلها: [من المنسرح]

الحَمْدُ لله لَيْسَ لِيْ بَخْتُ ... وَلاَ ثِيَابٌ يَضُمُّهَا تَخْتُ

وقصيدة أبي الفضل تربي علىٰ ثمانمائة بيت، استوعب فيها جميع أجناس الحرف والصنائع علىٰ اختلاف حروفها. وكتبت منها أبياتًا يسيرة ولم أستكثر منها شيئًا لفرط ما حشافيها من الهزل والمجون، وفيها مدح للإمام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ.

أنشدني منها بمدينة السلام، وأولها: [من الهزج]

لحىٰ العاذل البتّ ... عَلَىٰ الفَقْرِ وَأَصْبَحْتُ
وَمَا نِلْتُ الغِنَى حَتَى ... يَقُوْلَ النَّاسِ أَفْلَسْتُ
/ ١٧٥ب/ وَلَمْ يَدْرِ بِأَنِّيْ ... فِيْ طِلاَبِ الحَظِّ لَجَّجْتُ
فَلَوْ نَالَ الغِنَىٰ بِالجِدِّ ... جِداً كُنْتُ قَدْ نِلْتُ
وَمَا أَبْصَرْتُ لِيْ مَلْجَا ... سِوَىٰ أَنِّي تَمَسَّكْتُ
بِحَبْلٍ مِنْ إِمَامِ العَصْرِ ... مَوْلاَنَا وَفَوَّضْتُ
إِلَيْهِ الأَمْرَ لَمَّا صَلَحَ الفِكْرُ وَسَلَّمْتُ
كَذَا أَيْقَنْتُ أَنِّيْ مِنْ ... صُرُوْفِ الدَّهْرِ قَدْ فُزْتُ
وَأُعْطِيْتُ بِهِ الأَمْنَ مِنَ الدَّهْرِ فَأُنْقِذْتُ
هُوَ النَّاصِرُ لاَ زَالَ ... بِهِ يَنْتَصِرُ الوَقْتُ
هُوَ القِبْلَةُ لِلْخَلْقِ ... وَلِيْ أَنِّي تَوَجَّهْتُ
بِالآئِكَ يَا مُسْتَخْلَفَ ... الرَّحْمَانِ قَدْ لُذْتُ
فَمَا فِيْ الخَلْقِ لِيْ غَيْرُكَ لاَ فَوْقٌ وَلاَ تَحْتُ
وَلاَ إِلاَّكَ لِيْ بَحْرٌ ... يُرَوِّيْنِيْ وَلاَ قَلْتُ
وَلاَ غَيْرَ أَيَادِيْكَ ... وَآلاَئِكَ أَمَّلْتُ

وَأَنْـــتَ القَبْـــلُ وَالبَعْـــدُ فَعِـــشْ مَـــا اتَّسَـــعَ البَيْـــتُ

وهي طويلة، وهذا القدر يغني.

وقال أيضًا: [من البسيط]

/ ١١٧٦أ/ الجَهْلُ عَمَّ وَلَوْ خَصَّ الحجَىٰ أَحَداً لَبَـايَنُـوهُ وَسَـامُـوهُ إِلَـىٰ البَلَـهِ
وَالغَـافِلُـوْنَ إِذَا مَـا أَبصَـرُوا يَقِظـاً ظَنُّـوا بِيَقْضَتِـهِ ضَـرْبـاً مِـنَ الـوَلَـهِ

وقال أيضًا من قصيدة: [من الطويل]

لَـكَ الخَيْـرُ مَـوْفُـوْرٌ إِلَـى مَ تَغُـوْرُ وَقُـرْبُـكَ مَـأْثُـوْرٌ وَأَنْـتَ أَثِيْـرُ
وَحَتَّـام [رَبْـعُ] الـوَصْـلِ مِنْـكَ مُصَـوِّحٌ وَعُـوْدُ غَـرَامِـيْ فِـيْ هَـوَاكَ نَضِيْـرُ
سَقَـاكَ الحَيَـا هَـلْ نَظْـرَةٌ تَبْـرُدُ الحَشَـا بِهَـا وَلِنَـارِ الشَّـوْقِ فِيْـهِ زَفِيْـرُ
وَهَـلْ تَسْمَـحُ الأَيَّـامُ مِنْـكَ بِـزَوْرَةٍ تُـرِيْنِـيَ طُـوْلَ اللَّيْـلِ وَهْـوَ قَصِيْـرُ
فَـوَجْـدِيْ مُقِيْـمٌ وَالسُّلُـوُّ مُقَـوَّضٌ وَدَمْعِـيْ طَلِيْـقٌ وَالفُـؤَادُ أَسِيْـرُ
وَإِنِّـيْ عَلَـىٰ قُـرْبِ المَعَـاهِـدِ وَالنَّـوَىٰ مُقِيْـمٌ بِعَهْـدِي مَـا أَقَـامَ ثَبِيْـرُ
ضَنِيْـنٌ بِسِـرِّيْ فِيْـكَ سَمْـحٌ بِمَـا حَـوَتْ يَـدْيِ . . . . . وَالحَـادِثَـاتُ تَجُـوْرُ
أُعَلِّـلُ فِيْـكَ النَّفْـسَ بِـالْـوَعْـدِ بِـالْمُنَىٰ وَمِثْلِـيْ بِـإِدْرَاكِ المَـرَامِ جَـدِيْـرُ
عَجِبْـتُ لِعَـزْمٍ مُـرْهَـفِ العَـزْمِ بَـاتِـرٍ شَكِيْمَـةَ جَفْـنٍ وَ[هْـوَ] فِيْـهِ فُتُـوْرُ
قَضَىٰ الحُـبُّ أَنْ يَسْتَـأْسِرَ الظَّبْيُ ضَيْغَمًا وَيَقْضِـيْ عَلَـىٰ . . . . . غَـرِيْـرُ
وَمَـا الحُـبُّ إِلاَّ لَـوْعَـةٌ تَمْلِـكُ الحَشَـا يضَـارِعُ مَـأْمُـوْرٌ بِهَـا وَأَمِيْـرُ

/ ١١٧٦ب/ وأشعاره كثيرة في كل نوع، وطريقته في الخلاعة والمجانة ينفرد بها علىٰ أبناء جنسه، ولا تجري معه فيها، وخبرت عنه أنَّه صُرف وتاب عن قول الشعر، وسلك طريق أهل الدين والخير.

أنشدني لنفسه من قصيدة مدح بها الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه ـ أوَّلها: [من الكامل]

اللهُ أَكْبَـــرُ . . . . . .

وفيها يقول:

يَـا مَـنْ إِذَا بَـالَغْـتُ فِـيْ تَمْجِيْـدِهِ أَلْفَيْتُـهُ . . . . . أَمْجَـدَا

وَبِأَيِّ شَيءٍ قِسْتُ غَامِرَ جُودِه ... فِي الخَلْقِ كَانَ أَبَرَّ مِنْهُ وَأَجْوَدَا
مَا أَنْتَ إِلَّا الجَوْهَرُ الصَّافِي الَّذِي ... فَاضَتْ بِهِ الأَشْيَاءُ حِينَ تَوَلَّدَا
فَلِذَاكَ بِتَّ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّهَا ... بِجَمِيعِ أَوْصَافِ العُلَا مُتَفَرِّدَا
لَمْ نَتْلُ آيًا أَوْ حَدِيثًا مُعْجِزاً ... إِلَّا وَجَدْنَاهُ إِلَيْكُمْ مُسْنَدَا
وَضَعَتْ بَنُو العَبَّاسِ أُسًّا لِلْعُلَا ... فَرَقَا أَبُو العَبَّاسِ فِيهِ وَشَيَّدَا
كَلَأَ العِبَادَ بِرَأْفَةٍ نَبَوِيَّةٍ ... مُضَرِيَّةِ الإِطْرَاقِ سَامِعَةِ الصَّدَى
وَرَعَاهُمُ مِنْهَا بِعَيْنٍ جَفْنُهَا ... فِي حِفْظِ جَنْبِ اللهِ بَاتَ مُسَهَّدَا
لله دَرُّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... لَقَدِ ارْتَدَيْتَ مِنَ الفَخَارِ . . . . .
/ ١٧٧أ/ وَنَصَرْتَ دِينَ اللهِ ثُمَّ أَقَمْتَهُ ... فَلَيُهْنِكَ مَا فَعَلْتَ عُلَاكَ مُحَمَّدَا
وَجَرَيْتَ فِي سَنَنِ العَلَاءِ مُشَمِّراً ... حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى مَدَى عَبْرَ المَدَى
وَظَفِرْتَ بِالشَّرَفِ الَّذِي مَا نَالَهُ ... إِلَّاكَ فَارْقَ بِأَخْمَصَيْكَ الفَرْقَدَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا بَلَغْتَ المُنْتَهَى ... فِيمَا حَبَاكَ اللهُ هَذَا المُبْتَدَا

[١٠٥]

أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن عبد الملك، أبو العباس.

كان أبوه من أهل قزوينَ، وابنُه هذا موصليُّ المولد والمنشأ.

قرأ طرفًا من العربية علىٰ أبي حفص عمر بن أحمد النحوي، وسمع من الحديث جملة، وله قول صالح، ونظم حسن في المقطعات؛ إلَّا أنه عاجز في القصائد، ومقامه بالموصل يكتب بها القصص للناس.

أنشدني لنفسه في الأمير شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله أحد الأمراء بمدينة حلب، وقد كبا به الفرس: [من الطويل]

رَأَىٰ طَرْفُكَ المَيْمُونُ بَحْراً وَضَيْغَماً ... وَطَوْرَ حِجًى عَالِي الذُّرَىٰ فَوْقَ مَتْنِهِ
/ ١٧٧ب/ وَنُسْكاً وَمَجْداً مُشْمَخِراً وَسُؤْدَداً ... وَحِلْماً حَبَاكَ اللهُ مِنْهُ بِمِنَّةِ
كَبَا فَرَقاً إِذْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَ هَذِهِ ... المَكَارِمِ مِنْ رَبِّ السَّمَاحِ وَخِدْنِهِ
فَوُقِّيتَ مَنْ دُنْيَاكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ... وَمَاتَ الَّذِي يَشْنَاكَ كَبْتاً بِضِغْنِهِ

وأنشدني لنفسه، وكتب إلىٰ نقيب العلويين عبد المطلب بن المرتضىٰ الحسيني الموصلي، يلتمس منه ثوبًا من أثوابه: [من الخفيف]

أَنَا يَعْقُوبُ فِي التَّأَسُّفِ وَالحُزْ ... نِ وَفِي الحُسْنِ أَنْتَ يُوسُفُ مِصْرَا
وَاشْتِيَاقِي إِلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ ... تَرَكَ العَيْنَ بِالمَدَامِعِ عَبْرَىٰ
وَشِفَاهَا مِنْكَ القَمِيصُ لِأُلْقِيهِ ... عَلَيْهَا فِي سَاعَةِ الحَالِ تبْرَا
وَمَعَالِيكُمُ أَجَلُّ إِذَا فُهْتَ فَلَمْ أُحْصِهَا مَدَى الدَّهْرِ حَصْرَا
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْ عَبْدِكَ القِنِّ سَلَامٌ أَذْكَىٰ مِنَ المِسْكِ نَشْرَا

وأنشدني لنفسه يهجو: [من الكامل]

صَلُبَتْ أَعَالِي سَالِمٍ لَمَّا غَدَتْ ... مِنْهُ الأَسَافِلُ بِالمَنِيِّ تَلِينُ
فَيِمَا حَوَىٰ سِرْوَالُهُ مُتَكَرِّمٌ ... وَبِمَا حَوَتْ كَفَّاهُ فَهْوَ ضَنِينُ

وأنشدني قوله: [من الطويل]

/ ١١٧٨أ/ وَأَعْجَبُ مَا لله حَظُّ امْرِىءٍ لَهُ ... مَدَائِحُ نَظْمٍ فِي مَعَالِيكَ تُشْرِقُ
وَجُودُكَ قَدْ عَمَّ البَرَايَا بِأَسْرِهِمْ ... وَبَابُ النَّدَىٰ فِي وَجْهِهِ مِنْكَ مُغْلَقُ

وانشدني لنفسه في . . . . . إنسان اسمه مطر يهجوه: [من الكامل]

مَطَرٌ يَشُحُّ وَلَا يَسُحُّ بِقَطْرِهِ ... وَالغَيْثُ يُحْيِي قَطْرُهُ الأَقْطَارَا
هُوَ كَاسْمِهِ مَطَرٌ يَصُوبُ عَذَابُهُ ... أَبَداً عَلَىٰ جُلَسَائِهِ مِدْرَارَا

وأنشدني ملغزاً في غلام اسمه حمزة: [من السريع]

إِسْمُ الَّذِي أَهْوَاهُ فِي خَدِّهِ ... وَفِي فُؤَادِي ثُمَّ فِي فِيهِ
قَدْ صَدَّ عَنِّي وَانْثَنَىٰ مُعْرِضاً ... طَابَ تَلَافِي فِي تَلَافِيهِ

وأنشدني في محمد الشاعر، ويلقب حمار النصارىٰ، وقد رآه لبوس الصليب: [من المتقارب]

تَعَجَّبَ قَوْمٌ لِبُوسِ الصَّلِيبِ ... مُحَمَّدُ لَمَّا رَآهُ اضْطَرَارَا
وَلَا رَيْبَ أَنَّ النَّصَارَى حَمِيرٌ ... فَكَيْفَ يَكُونُ حِمَارُ النَّصَارَىٰ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الخفيف]

مَنْ يَبِتْ وَهْوَ مُسْتَلَذٌّ بِوَصْلٍ ... فَلَقَدْ بِتُّ كَارِهًا لِلْوَصْلِ
/ ١٧٨ب/ مُسْتَلَذٌّ بِالهَجْرِ إِذْ أَرْتَجِي الوَصْلَ ... وَأَخْشَىٰ فِي الوَصْلِ تَشْتِيتَ شَمْلِي

[١٠٦]

أحمد بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بن شندل، أبو العباسِ الأوانيُّ:

وأوانا بلدة مشهورة فوق بغداد بعشرة فراسخ[١].

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة خارجها، ونشأ بها؛ وهو شاعر مكثر مداح منتجع، يمتاح بأشعاره، له بديهة في الشعر، وخاطر جيد في نظمه، يتكل علىٰ طبعه في النظم لا يستعين بغيره علىٰ عمل الشعر. وجلُّ قوله في شكوىٰ الزمان وأهله، ولم يزل من الدهر متألمًا، ومن أبنائه متظلّمًا، لقلّة حظّه من أهل عصره، يتردّد إلىٰ مدينة السلام، ويفد إلىٰ أمرائها وأماثلها مستجديًا لهم بشعره وعنده دعاو عظيمة، وافتخارٌ بقوله، ويرىٰ تفضيل نَفسه علىٰ أبي تمام والبحتري والمتنبي! حتىٰ يسرف في القول.

لقيته ببغداد في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة، وزعم أنه لم يعرف من النحو شيئًا، ولا قرأ منه لفظة، / ١٧٩أ/ ولا طالع كتابًا قطّ إلاَّ [أنَّه] يضع الشعر طبعًا.

سُئل عن معنىٰ «شندل» فقال: هو من أجدادي؛ وهو لقب له غلب عليه، وذلك أنه نزل إلىٰ بئر فخرج منها وقد أصابه البرد، فمشىٰ غير مستقيم، وقيل: كأنَّه شندل، فنحن نسمىٰ ببني شندل.

وكان رجلاً أسمر طويلاً خالطه الشيب خُبِّرت أنه توفي في العشر الأخيرة من رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه في لطف التقاضي: [من الوافر]

. . . . . كَأَنْ ضَبَّا ... أَتَىٰ يَبْغِي مُوَاصَلَةً لِحُوتِ
حَيَاءٌ مَانِعٌ حُسْنَ التَّقَاضِي ... وَفَقْرٌ يَقْشَعِرُّ مِنَ السُّكُوتِ

(١) انظر: معجم البلدان ١/ ٢٧٥.

وأنشدني له: [من الوافر]

سَأَلْتَ عَنِ ٱنْتِهَالِيْ مِنْ شَمُوْل ... تُبَاعِدُ بَيْنَ قَلْبِيْ وَالهُمُوْمِ
وَقُلْتَ حَصَرْتُ مَا أَوْعَيْتُ مِنْهَا ... بِقِسْطَاسٍ مُحِقٍّ مُسْتَقِيْمِ
فَقُلْتُ الشُّرْبُ مِنْ حَمْرَاءَ صِرْف ... مُعَتَّقَةٍ عَلَىٰ صَوْتِ قَدِيْمِ
يُوَقِّرُ تَارَةً وَيَقِلُّ أُخْرَىٰ ... عَلَىٰ قَدْرِ المُسَامِرِ وَالنَّدِيْمِ

وأنشدني قوله: [من الطويل]

/ ١٧٩ب/ مُنِيْتُ بِمَا أَعْيَا عَلَيَّ عِلاَجُهُ ... وَكُنْتُ أَنَا الجَانِيْ فَوَاعَجَبًا مِنِّيْ
يُقَرِّبُنِيْ شِعْرِيْ مِنَ الخَصْمِ كُلَّمَا ... تَرَنَّمَهُ وَالضِّغْنُ يُبْعِدُهُ عَنِّيْ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

لَكَ الخَيْرُ إِنْ كَانَ المُرَادَ فَأَغْنِنِيْ ... عَقِيْبَ التَّمَادِيْ بِالزَّهِيْدِ مِنَ البِرِّ
فَخُذْ بِالرِّضَا حَظِّيْ وَعَجِّلْ بِنَائِلٍ ... يُحَيِّلُ عَلَىٰ طَرْسِ العُلاَ قَلَمَ الشُّكْرِ

وأنشدني له: [من الطويل]

إِذَا مَا سَعَىٰ الإِنْسَانُ فِيْ طَلَبِ العُلاَ ... وَجَدَّ وَلَمْ يَظْفَرْ بِبَعْضِ مُرَادِهِ
جَنَى كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَلِيْهِ وَلَيْلَةٍ ... ثِمَارَ التَّأَسِّيْ مِنْ غُصُوْنِ ٱجْتِهَادِهِ

وأنشدني أيضًا لنفسه في إنسان يلقب «التقي»: [من الطويل]

أَلاَ أَيُّهَا المُغْتَرُّ فِيْ طَلَبَاتِهِ ... بِكُلِّ حَسُوْدٍ فِيْ كَلاَمٍ مُنَمَّقِ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْضِيَ مَآرِبَكَ الَّتِيْ ... كَلِفْتَ بِهَا فِيْ مَجْلِسٍ فَاتَّقِ التَّقِيْ

وأنشدني من شعره: [من الخفيف]

مَا شَرَيْنَا مِنَ العُلُوْمِ جَلِيْلاً ... وَلَوَ ٱنَّا نُرِيْدُ بَيْعًا لَبِعْنَا
فَٱتَّبَعْنَا وَلَوْ سُبِقْنَا إِلَىٰ مَا ... قَدْ مُنِحْنَا بِهِ لَكُنَّا تَبِعْنَا

/ ١٨٠أ/ وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

يَقُوْلُوْنَ عَنِّيْ قَدْ أَصَابَ بِأَسْرِهِمْ ... إِذَا أَنَا مِنْ لَفْظِيْ نَظَمْتُ لَهُمْ سِمْطَا
وَأُلْقِيْ يَدِيْ صِفْراً عَقِيْبَ كَلاَمِهِمْ ... فَيَا لَيْتَهُمْ جَادُوا وَقَالُوا: لَقَدْ أَخْطَا

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

أَشُوقًا وَقَلْبِيْ لاَ يُمَثِّلُ غَيْرَكُمْ ... لَطَرْفِيْ إِذَا مَا غَابَ شَخْصُكُمُ عَنِّي
فَإِنْ نِمْتُ جَادَ الحُلْمُ لِيْ بِخَيَالِكُمْ ... وَإِنْ لَمْ أَنَمْ أَدْنَاكُمُ وَلَهِيْ مِنِّيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

لاَ تَنْقَمُوا يَا قَوْمِ فَرْطَ تَطَاوُلِيْ ... تَجِدُوا عَلَىٰ الأَعْرَاضِ فَضْلَ الجَوْهَرِ[1]
وَتَدَبَّرُوا شِعْرِيَ الَّذِيْ أَوْدَعْتُهُ ... لَفْظَ القَدِيْمِ وَصَنْعَةَ المُتَأَخِّرِ

وأنشدني قوله من قصيدة: [من الوافر]

وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ بَغَتْ عِنَادِيْ ... لَمَا أَمِنَتْ مُصَافَحَةَ الرُّغَامِ
رَضَعْتُ ثُدِيَّ أَبْكَارِ المَعَانِيْ ... وَلَكِنِّيْ أَمِنْتُ مِنَ الفِطَامِ

وأنشدني أيضًا لنفسه [من السريع]

لَنَا زَمَانٌ حُكْمُهُ نَافِذٌ ... فِيْ كُلِّ سَبَّاقٍ وَمَسْبُوقِ
فيفعل ..... بأبنائه ... مِنْ وَامِقٍ مِنْهُمْ وَمَوْمُوقِ
/ ١٨٠ب/ يَغَصُّ ذُوْ النَّقْصِ بِمَأْكُولِهِ ... مَنًّا وَرَبُّ الفَضْلِ بِالرِّيْقِ
كَأَنَّهُ آلَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ ... أَلاَّ يُصَفِّيَ عَيْشَ مَخْلُوقِ

وأنشدني له: [من الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ أَحْكِيْ عَنْكُمُ فِيْ مَجَالِسِيْ ... فُصُولَ ثَنَاءٍ تُسْتَحَبُّ وَتُعْشَقُ
وَكَانَ حَدِيْثِيْ عَنْكُمُ لِمُطَارِحِيْ ... يَضُوْعُ كَمِسْكٍ أَذْفَرٍ حِيْنَ يُنْشَقُ
فَلَمَّا صَحِبْتُمْ مَنْ صَحِبْتُ مِنَ الوَرَىٰ ... وَمِلْتُمْ إِلَىٰ مَنْ عَرَّضَهُ مُتَمَزِّقُ
تَقَاعَسْتُ عَنْ ذِكْرِيْ لَكُمْ بِفَضِيْلَةٍ ... مَخَافَةَ أَنْ آتِيَ بِهَا لاَ أُصَدَّقُ

وقال: [من الطويل]

عَشِقْتُكِ عِشْقَ الطِّفْلِ لِلثَّدْيِ وَانْطَوَتْ ... ضُلُوْعِيْ عَلَىٰ حُبِّيْكِ فِيْ زَمَنِ الوَصْلِ
وَصَدَّقْتُ زُوْرَ القَوْلِ مِنْكِ جَهَالَةً ... وَاتْبَعْتُ قَرِبِيْ بِالتَّبَاعُدِ عَنْ أَهْلِيْ

---

(١) الأعراض: جمع عَرَضٍ، وهو الذي لا يقوم بذاته، بل يحتاج وجوده إلى محل يقوم به. ويقابله الجوهر: الذي يقوم بذاته ولا يستمد من غيره، وإنما يأخذ محلاً من الفراغ.

فَلَمَّا حَبَبْتَ الغَدرَ حُبِّيَ لِلْوَفَا وَجَرِّعتنِي يَا هَذه جُرَعَ المُهْل
هَجَرْتُكِ حَتَّىٰ لَو رَأَيْتُكِ فِي الكَرَىٰ ذَمَمْتُ رُقَادِيْ عِنْدَ جِدِّيَ وَالهَزْل

[١٠٧]

أحمدُ بنُ عبد الله بن إبراهيمَ بن الحسن بن عبد الواحد بن محمد بن الحصَين، أبو العباس / ١٨١أ/ ابنُ أبي عليٍّ، الموصَليُّ المولد والمَنشأ، البغداديُّ أصلاً.

وجدّه أبو سعد الحسن بن عبد الواحد، كان صاحب المخزن في الأيام المستظهرية. وكان يعرف بابن الفقيه.

وأحمد هذا كان شابًا ذكيًا، صرف همته مُديدةً فختم فيها القرآن الكريم، وحفظ جملة من المقامات الحريرية.

وكان يتولّع بالشعر وعمله، ومات شابًا ليلة السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولىٰ سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموصل، ودُفن غربيها ظاهر البلد بمقبرة المعافىٰ بن عمران الزاهد ـ رضي الله عنه ـ وكانت ولادته في ربيع الأول سنة ستمائة.

ومما أنشدني لنفسه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الرمل]

ورَشِيْقِ القَدِّ مِنْ مَبْسمه سُفْتُ مسْكًا وَتَرَشَّفْتُ مُدَامَا
عَرَضَ الوَصْلَ فَلَمَّا رُمْتُهُ مَنَعَ الوَصْلَ وَأَعْطَانِيْ السَّقَامَا
أَطْلَعَ البَدْرَ لَنَا مِنْ وَجْهه ثُمَّ غَشَّاهُ مِنَ الفَرْعِ ظَلاَمَا
كَالطَّلاَ الوَسْنَان إلاَّ أَنَّهُ مَا رَعَىٰ شِيْحًا وَلاَ سَافَ خُزَامَىٰ
مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ مَنْ رَشَأ جَعَلَ الثَّغْرَ عَلَىٰ الجِيْد نِظَامَا
/ ١٨١ب/ كُلَّمَا عَرَّضْتُ شَكْوَىٰ حُبِّهِ مَلأَ القَلْبَ مِنَ الجَفْنِ سِهَامَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الكامل]

مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَسْرِه مَنْ قَادَنِيْ فِيْ أَسْرِه
فَنَهَارُهُ مِنْ وَجْهِه وَظَلاَمُهُ مِنْ شَعْرِه
وَالرَّاحُ مِنْ وَجَنَاتِه وَحَبَابُهَا مِنْ ثَغْرِه

وَالسِّحْرُ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَسَقَامُنَا مِنْ خَصْرِهِ

[١٠٨]

أحمدُ بنُ عبد الله بنِ الزبيرِ بن أحمدَ بن سليمانَ أبو العباسِ الشيبانيُّ الخابوريُّ[١].

زعم أنه من قرية بالخابور تدعىٰ الحدقانية قريبة من المجدل[٢].

شاب أسمر اللون قصير مقرون الحاجبين، يتزيّا بزي ذوي التصوف، كثير التنقل والأسفار لا يستقرّ في مدينة إلاّ قد أذهب جدة عمره في الغربة، وأقبل علىٰ الأشغال؛ وحصل في سفره أدبًا وفقهًا.

وهو فقيه شافعيُّ المذهب، خلافيٌّ عالم فاضل جدلي مناظر حافظ للقرآن العزيز / ١٨٢أ/ يقرأه للسبعة والعشرة، من أحسن الناس قراءة للقرآن في زمانه، وأطيبهم صوتًا، درس القصيدة الشاطبية حفظًا جيداً علىٰ الإمام أبي الحسن علي بن محمد السخاوي المقرىء النحوي؛ وله يدٌ في علم الإعراب وغيره.

وهو مع ذلك فيه لطافة وحسن عشرة وكياسة ودماثة أخلاق، جوادالنفس، وأي شيء يحصل له من عرض الدنيا لا يستبقي منه شيئًا إلاَّ يخرجه، وذلك لسفه نفسه.

ولد سنة ستمائة بالحدقانية. وكان والده من . . . . . من سواد البصرة، ويقول النزر من الشعر نحو البيتين والثلاثة. شاهدته بإربل وحلب والموصل وبغداد.

أنشدني قوله: [من الطويل]

نَعِمْنَا بِجَمْعِ الشَّمْلِ مَعْ مَنْ نُحِبُّهُ زَمَانًا وَأَشْقَانَا القَضَا فَتَفَرَّقْنَا
فَقُلْ لِصُرُوْفِ الدَّهْرِ مَا شِئْتِ فَاصْنَعِيْ فَقَدْ كَانَ مَا خِفْنَا وَمَا مِنْهُ أَشْفَقْنَا

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ١٢٤ ـ ١٢٥ وفيه: «بحلب سنة تسعين وستمائة وصُلّي عليه بدمشق». غاية النهاية ١/ ٧٣.

(٢) انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٤.

وقال: [من الوافر]

مَـرَرْتُ عَلَـىٰ دِيَـارٍ قَـدْ عَفَـاهَـا ... وَغَيَّـرَهَـا البِلَـىٰ بَعْـدَ النَّعِيْـمِ
تَـذَكَّـرْتُ الشَّبَـابَ بِهَـا وَأَهْلِـيْ ... وَجِيْـرَانِـيْ وَأَرْوَاحَ النَّسِيْـمِ
/ ١٨٢ب/ وَهَاجَتْ عَبْرَتِيْ زَفَرَاتُ حُزْنٍ ... يُجَـدِّدُهُـنَّ إِخْـلَاقُ الـرُّسُـوْمِ

[١٠٩]

أحمدُ بنُ عبد الله بن شعيب بن محمد بن عبد الله أبو العباس بنُ أبي محمد التَميمي.

سمع الحديث الكثير وطلبه بنفسه ورواه عن مشايخ دمشق والواردين عليها من الأقطار، ومن مشايخه الحافظ أبو محمد القاسم بن علي الدمشقي، وأبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبو جعفر أحمد بن علي بن إسماعيل القرطبي، والأمير عزيز بن شداد بن باديس الحميري، وأبو البركات أسعد بن المنجا التنوخي، وحنبل بن عبد الله بن الفرج البغدادي، . . . . . النساخ وغيرهم.

وحفظ القرآن العزيز علىٰ والده وجوده علىٰ علم الدين السخاوي، وقرأه بالقراءات السبع المشهورة، وعلىٰ تاج الدين الكندي بالسبع وغيرها، وعلى الشيخ أبي محمد عبد الخالق بن يونس بن موقا الإسكندري.

وأخبرني أنه ولد في أوائل سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وشخص إلىٰ الديار المصرية؛ فسمع من أصحاب السلفي، وقرأ أدبًا وفقهًا وحصل أشياء / ١٨٣أ/ حسنة من الحديث والقرآن والقراءات، وكتب بيده شيئًا كثيراً من الأدب والحديث.

أنشدني لنفسه في الإمام العالم تقي الدين بن الصلاح، وفي علم الدين السخاوي عند فراغه عليها قراءة مسلم: [من البسيط]

جُـزِيْـتَ خَيْـراً تَقِـيَّ الـدِّيْـنِ سيَّـانَـا ... يَـا قَـاصِـداً مَـا لَـهُ مِثْـلٌ يُمَـاثِلُـهُ
يَـا مَـنْ تَجَمَّـعَ فِيْـهِ مَـا تَفَـرَّقَ مِـنْ ... كُـلِّ العُلُـوْمِ فَمَـا تَخْفَـىٰ فَضَـائِلُـهُ
فَتَحْـتَ لِلنَّـاسِ بَـابًـا مُغْلَقًـا أَبَـداً ... عَلَـىٰ الصَّحِيْـحِ فَمَـا خَلْـقٌ يُـزَاوِلُـهُ
فَمُسْلِـمٌ لَـوْ رَأَكُـمْ، قَـالَ مُفْتَخِـراً: ... هَـذَا الَّـذِيْ طَـالَ عِلْمًـا مِـنْ نُطَـاوِلُـهُ
هَـذَا الَّـذِيْ بَيَّـنَ المَخْفِـيَّ مِـنْ عِلَـلِ الحَـدِيْـثِ حَتَّـىٰ بَـدَا لِلْخَلْـقِ قَـائِلُـهُ

يَا طَالِبَ العِلْمِ يَمِّمْهُ تَجِدْهُ عَلَىٰ ... حَالاَتِهِ مُتْقِنًا فِيمَا يُحَاوِلُهُ
مَا لِلْفَتَاوِي لَهُ مِثْلٌ يُسَطِّرُهَا ... كَلاَّ وَلاَ فِي الوَرَىٰ قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ
يَا ابْنَ الصَّلاَحِ غَدَا عِلْمُ الشَّرِيعَةِ فِي ... أَمْنٍ مِنَ الخَوْفِ مَحْرُوسًا دَلاَئِلُهُ
يَبِيضُّ مِنْ نُورِ فَتْوَاهُ المِدَادُ إِذَا ... عَايَنْتَ مَا هُوَ مُبْدِيهِ وَبَاذِلُهُ
قَدْ فَاقَ فِي العِلْمِ كُلَّ الحَاسِدِينَ لَهُ ... وَمَنْ يُعَادِي فَمَا تَخْفَىٰ شَمَائِلُهُ
وَمَنْ يُرِدْ كَيْدَ عُثْمَانَ بِمَنْقَصَةٍ ... فَاعْلَمْ أَخِي بِأَنَّ اللهَ خَاذِلُهُ
/ ١٨٣ب/ فَمَا لَهُ مُشْبِهٌ فِي فَضْلِهِ أَحَدٌ ... إِلاَّ عَلِيٌّ الرِّضَا حَقًّا يُعَادِلُهُ
ذَاكَ الإِمَامُ العَلِيمُ العَالِمُ العَلَمُ الحَبْرُ السَّخَاوِي الَّذِي عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ
ذَاكَ الَّذِي سَادَ أَهْلَ الأَرْضِ كُلَّهُمُ ... وَلَمْ يَزَلْ لِلْعُلاَ تُبْنَى مَحَافِلُهُ
فَعِشْتُمَا فِي سُرُورٍ دَائِمًا أَبَدًا ... مَا غَرَّدَتْ سَحَرًا شَجْوًا بَلاَبِلُهُ
وَدَامَ نَفْعُكُمَا لِلنَّاسِ مَا شَرَقَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا دَارَتْ أَصَائِلُهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَقَاهُ الصِّبَا كَأْسًا مِنَ الحُسْنِ مُتْرَعَا ... وَرَوَّاهُ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ فَأَمْرَعَا
وَأَطْلَعَ بَدْرًا مِنْ فَنَاءٍ . . . . . ضِيَاؤُهُ ... يُشَأْبِهُ بَدْرَ التَّمِّ حُسْنًا وَمَطْلَعَا
. . . . كَأَنَّ الشَّمْسَ أَرْخَتْ رِدَاهَا ... عَلَيْهِ فَأَعْطَتْهُ المَلاَحَةَ أَجْمَعَا
سَقَانِي وَرَوَّانِي مُدَامَةَ ثَغْرِهِ ... فَلِمْتُ وَصَالِي بَعْدَ مَا قَدْ تَقَطَّعَا
كَأَنَّ مُجَاجَ النَّحْلِ مِنْ طَعْمِ رِيقَهِ ... مُخَالِطُ مِسْكٍ عَرْفُهُ قَدْ تَضَوَّعَا
لَهُ قَامَةٌ مِثْلُ القَضِيبِ إِذَا انْثَنَىٰ ... وَعَيْنَانِ كَالهِنْدِيِّ فِي حَوْمَةِ الوَغَىٰ
لَقَدْ ذُقْتُ مِنْ هِجْرَانِهِ مَا أَذَابَنِي ... وَصَيَّرَنِي حِلْفَ السَّقَامِ مُرَوَّعَا
وَوَكَّلَنِي رَعْيَ النُّجُومِ مُسَهَّدًا ... طَوَالَ اللَّيَالِي آفِلاَتٍ وَطُلَّعَا
فَيَا عَاذِلِي رِفْقًا بِقَلْبٍ مُعَذَّبٍ ... رَهِينِ عَذَابٍ لَمْ يَزَلْ مُتَصَدِّعَا

[١١٠]

/ ١٨٤أ/ **أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ، أبو العباسِ الموصليُّ.**

رجل سوقي عامي يتعيش تارةً في التجارة، ومرّة من صنعته؛ وهي نسج الآلة التي

تكون للدواب.

وهو أوحد زمانه فيما يعانيه من الفقر الضرب خيط، وقد فرغ في صنعته أشياء عجز عنها المتقدمون في هذا الشأن.

وهو علىٰ غاية ما يكون من الذكاء والفطنة، ويحفظ جملة من الأشعار والحكايات الرائقة والنوادر. وصار له بذلك الحفظ والأنسة طبع مُؤات، وخاطر مساعد في قرض الأشعار؛ وربما أتىٰ في خلل أبياته التي ينظمها لحن لكونه لم يقرأ من علم النحو شيئًا.

أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

نَـــزَلَ الشَّيْـــبُ عَظَّـــمَ اللهُ أَجْـــرِيْ ... مَـــا بَلَغْـــتُ المُنَـــىٰ وَلَا صَـــحَّ نَـــذْرِيْ
كَـــمْ حَمَلْـــتُ الأَثْقَـــالَ كَـــرْهًـــا وَقَـــاسَيْـــتُ ... أُمُـــوراً مِـــنْ بَعْضِهَـــا عِيْـــلَ صَبْـــرِيْ
لَـــوْ تُـــلَاقِـــيْ صُـــمُّ الجِبَـــالِ الَّـــذِيْ قَـــدْ ... نَـــالَ قَلْبِـــيْ لَفَـــكَّ صَلْـــدَ الصَّخْـــرِ
كُنْـــتُ أَرْجُـــو صَـــلَاحَ إِبْنِـــي مِـــنَ اللهِ ... وهَـــذَا أَمْـــرٌ بِـــهِ جَبْـــرُ كَسْـــرِيْ
/ ١٨٤ب/ ثُمَّ أَرْجُو الخَلَاصَ مِنْ زَوْجَةٍ لِيْ ... فَـــانْقَضَـــىٰ العُمْـــرُ بِـــالمُنَـــىٰ وَاعُمْـــرِيْ
وَأَرَىٰ الـــدَّهْـــرَ مُعْكِســـيْ فِـــيْ أُمُـــورِيْ ... يَـــا لَقَـــوْمِـــيْ مَـــا لِـــيْ وَمَـــا لِلْـــدَهْـــرِ
أَتُـــرَىٰ طَـــالِعِـــيْ يَـــدُلُّ بِهَـــذَا ... أَمْ طِبَـــاعُ الـــزَّمَـــانِ يَـــا لَيْـــتَ شِعْـــرِيْ
قِيْـــلَ إِنَّ الـــزَّمَـــانَ حُلْـــوٌ وَمُـــرٌّ ... مَـــا شَـــرِبْنَـــا إِلَّا كُـــؤُوْسَ الصَّبْـــرِ
مِـــنْ غُـــلَامٍ رَبَّيْتُـــهُ لِـــيْ عَـــدُوّاً ... كُنْـــتُ أَرْجُـــوْهُ مُلْحِـــدِيْ فِـــيْ قَبْـــرِيْ
وَعَجُـــوْزٍ قَـــدْ عُمِّـــرَتْ لِعَنَـــائِـــيْ ... وَشَقَـــائِـــيْ وَمِحْنَتِـــيْ وَلِضُـــرِّيْ
عُمْـــرُهَـــا فِـــيْ القِيَـــاسِ مُـــذْ عَهْـــدِ نُـــوْحٍ ... وَرَأَوْهَـــا يَـــوْمَ القِتَـــالِ بِبَـــدْرِ
قَـــدْ سَقَـــانِـــيْ كَـــلَاهُمَـــا السُّـــمَّ وَالحَنْظَـــلَ ... قَهْـــراً صِـــرْفًـــا وَقَـــدْ بَـــانَ سُكْـــرِيْ
قُلْـــتُ فِيْهَـــا شِعْـــراً بِجُهْـــدِيْ فَصَـــارَتْ ... مِثْـــلَ صَخْـــرٍ وَصِـــرْتُ مِثْـــلَ أُخْـــتِ صَخْـــرِ
غَيْـــرَ أَنَّ الخَنْسَـــاءَ تَمْـــدَحُ صَخْـــراً ... وَأَنَـــا أَهْجُـــو مَـــا يُحَيِّـــرُ فِكْـــرِيْ
هِـــيَ سُـــورَةُ هُـــوْدٍ وَقَـــوْلُ رَسُـــوْلِ اللهِ: ... قَـــوْلٌ بِـــهِ الـــرَّكَـــائِـــبُ تَسْـــرِيْ
أَشْغَلَتْنِـــيْ عَـــنْ عَيْشَتِـــيْ وَمَعَـــاشِـــيْ ... بِهُمُـــوْمٍ قَـــدْ حَـــارَ فِيْهِـــنَّ أَمْـــرِيْ
إِنْ قَضَـــىٰ اللهُ بِـــالفِـــرَاقِ وَفَـــيَّ ... رَمَـــقٌ عُـــدْتُ كَـــالعَـــزِيْـــزِ بِمِصْـــرِ

أَحْمَدُ الدَّهْرَ بَعْدَ ذَمٍّ قَدِيمٍ ... ثُمَّ أَمْحُو ذَاكَ العِتَابَ بِشُكْرِ
وَأُنَادِيْ لِمَنْ تَرَىٰ المَلِكَ عَرِّي ... صِرْتُ وَحْدِيْ وَأَخْلَيْتُ سِرِّيْ
/ ١٨٥أ/ فَارَقَتْنِيْ قَرِيْنَةُ السُّوْءِ لَاكَانَ ... زَمَانٌ كَانَتْ بِهِ خَلْفَ ظَهْرِيْ
إِنْ جَرَىٰ خُلْفُ مَا أَقُوْلُ فَبِاللهِ ... اُكْتُبُوا مِنْ ذِيْ عَلَىٰ لَوْحِ قَبْرِيْ:
مَاتَ هَذَا وَلَمْ يَنَلْ بَعْضَ مَارَامَ ... وَكَمْ هَكَذَا قَتِيلٍ بِقَفْرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الهزج]

عَذُوْلِيْ قَلَّ يَا أَشْعَبْ ... تَرَفَّقْ وَيْكَ لَا تَتَعَبْ
تَظُنُّ القَلْبَ يَسْلُوهُ ... وَمَوْتِيْ فِيْ الهَوَى أَقْرَبْ
فَلَا تَذْكُرْ لِيَ سُعْدَىٰ ... وَلَا لَيْلَىٰ وَلَا زَيْنَبْ
فَمَنْ عَايَنَ مَحْبُوبِيْ ... فَعُذْرِيْ عِنْدَهُ أَصْوَبْ
لَهُ وَجْهٌ كَبَدْرِ التَّمِّ كَمْ ... مِنْ عَاشِقٍ غَرَّبْ
وَكَمْ زَرْفَنَ صُدْغَيْهِ ... وَكَمْ أَرْخَىٰ وَكَمْ عَقْرَبْ
وَكَمْ يَقْتُلُنِيْ تِيْهًا ... وَكَمْ يَرْضَىٰ وَكَمْ يَغْضَبْ
فَيَا أَعْذَبَ مَا عَذَّبْ ... وَمَا أَطْيَبَ مَا أَطْنَبْ
فَصَبْرًا وَيْكَ يَا قَلْبِيْ ... فَقَدْ عَزَّ بِكَ المَطْلَبْ
فَلَا تَذْكُرْ لِيْ رَاحًا ... فَظَنِّيْ رِيْقُهُ أَعْذَبْ
وَلَا تَذْكُرْ رَيْحَانًا ... فَرِيَّاهُ لَنَا أَطْيَبْ
/ ١٨٥ب/ وَحَمْلِيْ لِلْهَوَىٰ صَعْبٌ ... وَسُلْوَانِيْ لَهُ أَصْعَبْ
لِأَنِّيْ سِرْتُ فِيْ الحُبِّ ... وَكَانَ البَدْرُ فِيْ العَقْرَبْ
وَأَحْلَفُ أَنَّنِيْ أَسْلُو ... إِذَا عَايَنْتُهُ أَكْذِبْ
يَقُوْلُ الشَّيْخُ فِيْ حُبِّي ... سُرَيْحِي مَا لَهُ مَذْهَبْ

[١١١]

أحمدُ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ بن أبي شاكرٍ، أبو مُحمَّدٍ الفقيهُ الحنفيُّ الكفرعزِّيُّ[١].

وكفر عَزَّة قريةٌ من قرايا إربل.

وأبو شاكر جدُّه الأعلىٰ كان رجلاً مغربيًا، قدم من الغرب إلىٰ كفر عزّة وتديَّرها، وأعقب بها أولاداً[٢].

رجل طويل أسمر اللون مائل إلىٰ الصفرة، بوجهه آثار جدري، صالح صدوق في علمه، حافظ للمذهب، أخذ الفقه عن عبد الرحمن بن محمد الفقيه الحنفي البغدادي، وسمع الحديث بإربل. وهو مدرس أصحاب أبي حنيفة بها، ويلمّ بعمل الشعر لغرض يتفق وقوعه، أو سبب من الأسباب.

وكان مولده تقديراً في سنة سبع وستين وخمسمائة؛ ولما تغلّب التتار ـ خذلهم / ١٨٦أ/ الله تعالىٰ ـ إلىٰ مدينة إربل وتملكوها. ثم ترحلوا عنها، توجه إلىٰ بلاد الشام، وذلك في سنة أربع وثلاثين وستمائة، فنزل دمشق وأقام بالمدرسة المنسوبة إلىٰ قايماز النجمي مدرسًا فقه أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ.

ولم يزل كذلك إلىٰ أن اعتراه مرض وطال به وأضرّ، وكان ولده الأوسط أبو عبد الرحمان عبد الصمد ينوبه في التدريس.

وتوفي ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة، ودفن ظاهر البلد، بمقبرة الصوفية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

---

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن أحمد بن عمر . . .) في الجزء السابع برقم ٧٥١.

(٢) في هامش الأصل: «قرأت ترجمة أحمد بن عمر بن أحمد على ولده الشيخ العلامة الإمام العلامة حجة الأدباء، مجد الدين أبي المكارم محمد ـ أدام الله النفع ببقائه ـ واعترف بصحتها. . . . عن والده، وذكر أنه سمعه منه وأن له أشعاراً كثيرة عديدة، وذكر انه سمع منه أن مولده سنة خمس وستين وخمسمئة وذلك بالمدرسة القايمازية عند القلعة المنصورة بدمشق في يوم الثلاثاء سابع صفر سنة سبعة وستمئة. وكتب علي بن عبد الكافي بن عبد الملك الربعي الشافعي لطف الله به».

أنشدني لنفسه في الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ أبقاه الله تعالىٰ ـ وكان يومئذ متمرّضًا: [من الرمل]

لَيْسَ لِلْمَوْلَىٰ شَبِيْهٌ فِيْ الوَرَىٰ ... غَيْرُ قَلْبِ المَرْءِ فِيْ جُمْلَتِهِ
فَصَلَاحُ النَّاسِ فِيْ صِحَّتِهِ ... وَسَقَامُ النَّاسِ فِيْ عِلَّتِهِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا، وقد غاب عنه مُدّة: [من الطويل]

إِذَا كَانَ طِفْلٌ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا الَّذِيْ ... يَضُرُّ وَلَا مَا فِيْهِ نَفْعٌ مُعَجَّلُ
يُقَاسِيْ عَنَاءً عَنْ فِطَامٍ فَكَيْفَ مَنْ ... يُفَارِقُ مَوْلَاهُ إِذَا كَانَ يَعْقِلُ

/ ١٨٦ب/ وأنشدني لنفسه، وقد جاء إلىٰ دار الوزير فحجبه البواب: [من الطويل]

أَيَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ عَمَّ جُوْدُهُ ... جَمِيْعَ بَنِيْ الدُّنْيَا وَعَزَّ عَدِيْلُهُ
أَلَا إِنَّ . . . . . الثَّوَابَ لِضِدِّهِ ... مُفِيْدٌ كُمُ فَاسْتَبْدِلُوا مَنْ يُزِيْلُهُ
فَعُنْوَانُ مَا عِنْدَ الفَتَىٰ مَا لِغُرَّتِهِ ... كَمَا أَنَّ بَادِيْ كُلِّ أَمْرٍ دَلِيْلُهُ

وأنشدني لنفسه يلغز في بغل المدار: [من الطويل]

وَمَا رَاحِلٌ جِدّاً مُقِيْمٌ حَقِيْقَةً ... يُدِيْمُ السُّرَىٰ عَنْ أَرْضِهِ لَيْسَ يَبْرَحُ
إِذَا نَظَرَ المَسْرَىٰ تَقَاعَسَ وَانْثَنَىٰ ... مِنَ السَّيْرِ فَافْهَمْ مَا أَقُوْلُ فَتَنْجَحُ
وَإِنْ عَيْنُهُ كُلَّتْ عَنِ النَّظَرِ الَّذِيْ ... بِهِ يُرْشَدُ السَّارِيْ يَمُرُّ وَيَسْرَحُ
لَهُ سَائِقٌ فِيْ رَأْسِهِ شَدَّ رَأْسَهُ ... وَلَمْ يُرَ مَيِّتٌ وَهُوَ لِلْحَيِّ يَكْدَحُ
إِذَا مَا عَكَسْتَ الأَمْرَ يَا سَيِّدَ الوَرَىٰ ... تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ يُفْصِحُ

وأنشدني أيضًا له لغزاً في الديك: [من الطويل]

وَمَا قَائِمٌ فِيْ لَيْلِهِ مُتَهَجِّدٌ ... وَيَزْنِيْ نَهَاراً وَالخَلَائِقُ تَشْهَدُ
وَلَا عُقْرَ فِيْ ذَا الوَطْءِ وَالحَدُّ سَاقِطٌ ... وَلَا غُسْلَ فِيْهِ كَيْفَ ذَا الأَمْرُ يُوْجَدُ[1]
يَبِرُّ إِذَا مَا كَانَ طِفْلاً بِأُمِّهِ ... وَتَحْنُو عَلَيْهِ الأُمُّ خَوْفاً وَتَرْعُدُ
/ ١٨٧أ/ إِذَا مَا أَتَىٰ حَوْلاً عَلَيْهِ يَكُنْ لَهَا ... عَقُوْقاً وَيَجْفُوْهَا مَلَالاً وَيَحْقِدُ
يَرَىٰ وَطْئَهَا حِلاً لَهُ لَا بِشُبْهَةٍ ... وَلَيْسَ . . . . . وَلَا هُوَ مُلْحِدُ

(١) عُقْر: صداق.

إِذَا مَا عَكَسْتَ الأَمْرَ يَا خَيْرَ ذَا الوَرَىٰ يَكُنْ حَظُّ مَنْ يَشْنَاكَ أَوْ لَكَ يَحْسِدُ

[١١٢]

أحمدُ بنُ عيسىٰ بنِ سعد بنِ حمدانَ، أبو العباس[١].

شاب رَبْعَةٌ أسمر قد وَخَطَهُ الشَّيب من أبناء الموصل. ولد بها سنة تسعين وخمسمائة، كذلك أخبرني من لفظه.

أحرز جملة من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وكلّف نفسه نظم الشعر يمدح به الناس لابتغاء الرفد، ويتراءى إلىٰ طريق المتصوفة، ويذهب إلىٰ التشيع.

لقيته بمدينة إربل سنة ثماني وعشرين وستمائة، وأنشدني لنفسه يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من المتقارب]

إِذَا الخَطْبُ وَافَىٰ عَلَىٰ غِرَّة ... وَجَرَّدَ لِلْقَتْلِ فِيْ النَّاسِ عَضْبَا
وَأَمْسَىٰ الزَّمَانُ وَقَدْ بُدِّلَتْ ... مَفَارِقُهُ السُّوْدُ بِالهَوْلِ شُهْبَا
/ ١٨٧ب/ وَكَرَّتْ عَلَىٰ الحُرِّ نَوُباتُهُ ... فَغَادَرْنَهُ بِيَدِ البُؤْسِ نَهْبَا
فَجُوْدُ المُبَارَكِ لِيْ جُنَّةٌ ... بِهَا أَتَّقِيْ الدَّهْرَ خَطْباً فَخَطْبَا
وَجَدْوَاهُ إِنْ عَضَّ نَابُ الزَّمَانِ ... تَعُمُّ البَرِيَّةَ شَرْقاً وَغَرْبَا
بِهِ انْقَادَ جَامِحُ دَهْرٍ إِلَيَّ ... وَسَالَمَنِيْ بَعْدَ مَا كَانَ حَرْبَا
فَلَسْنَا نَرَىٰ حَاتِماً ذَا السَّمَاحِ ... يُبَارِيْهِ إِذْ جَاءَ عَفْواً وَكَعْبَا
وَكُنَّا قَدِيْماً نَلُوْمُ الزَّمَانَ ... وَنُوْسِعُهُ فِيْ التَّصَارِيْفِ عَتْبَا
إِلَىٰ أَنْ عَلِمْنَا بِأَنَّ الوَزِيْرَ ... مِنَ أَبْنَائِهِ فَمَنَحْنَاهُ حُبَّا
فَلاَ زَالَ عُرْفُكَ لِلْمُدْلِجِيْنَ ... دَلِيْلاً وَرَبْعُكَ لِلْوَفْدِ رَحْبَا
إِلَيْكَ ارْتَمَتْ بِيْ صُهَابِيَّةٌ ... تَخُبُّ الفَيَافِيَ وَالبِيْدَ خَبَّا
مَرَافِقُهَا مُحْكَمَاتُ القُوَىٰ ... إِذَا انْبَعَثَتْ خِلْتَهَا الرِّيْحَ هَبَّا

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ص٨ ـ ١٠.

إِذَا مَـــا تَشَكَّـــتْ كَـــلالَ السُّـــرَىٰ ... وَأَلْقَـــتْ إِلَـــىٰ الأَرْضِ جَنْبـــاً فَجَنْبَـــا
أَقُـــوْلُ لَهَـــا إِنْ بَلَغْـــتِ الـــوَزِيْـــرَ ... بَنَـــا بَعْـــدَهَـــا لاَ تُـــرَاعِيْـــنَ قَلْبَـــا
فَتًـــى شَـــاعَ سُـــؤْدَدُهُ فِـــيْ البِـــلاَد ... فَـــأَصْبَـــحَ لِلْجُـــوْدِ وَالمَجْـــدِ رَبَّـــا
يُفَـــرِّقُ أَمْـــوَالَـــهُ تَـــاجِـــراً ... لِجَمـــعِ المَحَـــامِـــدِ نَـــاهِيْـــكَ كَسْبَـــا
غَـــدَا لَيْـــلُ حَظِّـــيْ بِـــهِ مُقْمِـــراً ... وَسَهَّـــلَ لِـــيْ ذُلَّ مَـــا كَـــانَ صَعْبَـــا
/ ١٨٨أ/ وَغَـــضُّ الأَمَـــانِـــيِّ لَمَّـــا ذَوَى ... بِمَـــاءِ الـــرَّجَـــاءِ لَـــهُ عَـــادَ رَطْبَـــا
وَإِنْ نَكَّـــدَ المَـــنُّ بِـــرَّ الـــرِّجَـــالِ ... تَـــرَىٰ بِـــرَّهُ الجِـــمَّ لِلنَّـــاسِ عَـــذْبَـــا
إِذَا القَـــوْمُ عَـــدُّوا مَـــزَايَـــا الكِـــرَامِ ... تَكُـــوْنُ مَـــزَايَـــاهُ أَوْفَـــىٰ وَأَرْبَـــىٰ
رَفِيْـــعُ العِمَـــادِ طَـــوِيْـــلُ النِّجَـــادِ ... خَـــدِيْـــنُ النَّـــدَىٰ جُـــوْدُهُ لَـــنْ يَغُبَّـــا
إِذَا مَـــا دَعَـــاهُ عُفَـــاةُ الـــزَّمَـــانِ ... لِبَـــذْلِ الصَّنَـــائِـــعِ يَـــا بِشْـــرُ لَبَّـــا
عَقِيْلَـــةُ قَـــوْمٍ بِـــهِ أَنْجَبَـــتْ ... وَقَـــدْ كَـــانَ آبَـــاؤُهُ قَبْـــلُ نُجْبَـــا
وَعَلَّمَنِـــيْ الشِّعْـــرُ مَـــدْحَ امْـــرِىءٍ ... بِـــهِ الـــدَّسْـــتُ يَـــزْدَادُ تِيْهـــاً وَعُجْبَـــا
إِذَا الـــدَّهْـــرُ أَلَّـــبَ أَحْـــدَاثَـــهُ ... وَرَجَّـــا جُمُـــوْعَ الـــرَّزَايَـــا وَعَبَّـــا
لَجَـــأْنَـــا إِلَـــىٰ مَعْقِـــلٍ مِـــنْ حِمَـــاهُ ... بِـــهِ يُعْصَـــمُ النَّـــاسُ عُجْمـــاً وَعُـــرْبَـــا
فَمُـــتْ كَمَـــداً يَـــا زَمَـــانِـــيْ العَنُـــودُ ... أَمِنْـــتُ الخُطُـــوْبَ بِـــهِ وَاقْـــضِ نَحْبَـــا
فَقَـــدْ صِـــرْتُ فِـــيْ مَـــانِـــعٍ لاَ يُـــرَامُ ... إِلَيْـــهِ [فَـــلاَ] تَسْتَطِيْعَـــنَّ وَثْبَـــا

[أنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

وَمَـــا ذَاتُ طَـــوْقٍ مَسَّهَـــا البَيْـــنُ فَـــانْثَنَـــتْ ... مُـــرَزَّأَةً بعـــد التـــألـــف والجمـــعِ
صَـــدُوْحٌ عَلَـــىٰ الأَفْنَـــانِ بـــالبـــانِ سحـــرة ... تـــرتـــل ألحـــانـــاً بـــأيمـــن ذي الجـــزعِ
يُجَـــاوِبُهَـــا فِـــيْ الثَّكْـــلِ أَمْثَـــالُ حَـــالِهَـــا ... وَيُسْعِـــدُهَـــا بِـــالنَّـــوْحِ فِـــيْ الـــدوح والسجعِ
بِـــأَوْجَـــعَ مِـــنْ قَلْبِـــيْ غَـــدَاةَ تَحَمَّلَـــتْ ... رَكَـــائِـــبُ مِـــن أهـــوى وغـــودرت فـــي الـــرّبـــعِ
أُذِيْـــلُ دمـــوعـــي علّهـــا أن تعيننـــي ... فتصـــر نـــار الـــوجـــد عـــن شـــدّة اللـــذعِ
وَكُنْـــتُ بِـــأحبـــابـــي علـــى الـــدهـــر ظـــاهـــراً ... وَحَسْبُـــكَ أنـــي عـــدت متخـــذاً دمعـــي[(١)]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[١١٣]

أحمدُ بنُ محمد بن سعيد بن عنتر بن إبراهيمَ بن يوسفَ بن محمد بن يعقوبَ ابن فارسَ بن رمليّ بن نجدةَ بن بشرى بن خضرَي، أبو السعادات بن أبي بكر الواسطيُّ.

هكذا أملىٰ عليَّ نسبَه / ١٨٨ب/ والده أبو بكر محمدُ بنُ سعيد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وزعم أنهم يرجعون في النسبة إلىٰ بعض الأكاسرة، ومولده بالهُمّامية، وبها منشأه؛ وهي قرية من قرايا واسط[١].

شاب مائل إلىٰ الشقرة أزرق، نزل البياض بعارضيه؛ وهو فقيه شافعي المذهب، عالم مناظر، أصولي نحوي، ذو فنون في كل نوع من العلوم الأدبية والدينية مع حفظه للكتاب الكريم. وفيه عشْرةٌ وحسْنُ صحبة لأصدقائه، وأقام بمدينة إربل زمانًا.

ثم سافر عنها وقدم بغداد وسكنها برهة من الزمان؛ فقلّده الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ خلد الله ملكه ـ قضاء واسط وأعمالها وذلك في شعبان سنة تسع وعشرين وستمائة؛ وربما سمحت قريحته بشيء من النظم في غرض يقع له، وشعره يتقاصر عن معرفته وفضله.

أنشدني لنفسه: [من الرجز]

مُهَفْهَفُ القَدِّ أَسيلٌ خَدُّهُ ... إِذَا ٱسْتَدَارَ الصُّدْغُ فِيهِ وَٱنْعَطَفْ
قَدْ بَاتَ يُسْقِينِيْ المُدَامَ بَارِداً ... مِنْ ثَغْرِه الأَلْمَىٰ اللَّذِيذِ المُرْتَشَفْ
مَا مَالَ بِيْ دَاعِيْ الغَرَامِ غِرَّةً ... إِلَّا ثَنَاهُ الدَّلُّ عُجْبًا فَانْصَرَفْ
/ ١٨٩أ/ وَلَا نَهَانِيْ عَنْهُ دِيْنٌ وَازِعٌ ... إِلَّا وَأَغْرَانِيْ بِهِ حُسْنُ الوَطَفْ

وأنشدني لنفسه من قطعة: [من الطويل]

وَأَسْمَرَ مَمْشُوْقِ القَوَامِ تَخَالُهُ ... إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَاهُ بِالسِّحْرِ يَنْظُرُ
يُقِرُّ لَهُ بِالحُسْنِ طَوْعًا حَوَاسِدٌ ... إِذَا مَرَّ فِيْ ثَوْبِ المَلَائِكِ يَخْطِرُ

---

(١) انظر: معجم البلدان ٥/ ٤١٠.

وأنشدني أيضًا قوله من أبيات: [من الطويل]

فَإِنْ أَنْتَ أَحْبَبْتَ الوِصَالَ بِزَوْرَةٍ ... يَعُودُ ذَوِيُّ الغُصْنِ أَخْضَرَ مَائِسِ[1]
وَإِلَّا فَجِلْبَابَ الوَزَارَةِ خَالِعٌ ... وَثَوبَ الحِجْرِ لَا شَكَّ لَابِسُ

[١١٤]

أحمدُ بنُ أبي الفرجِ بن منيعِ بن المفرّجِ، أبو العباس الدُّنَيْسريُّ[2].

شاب قصير لطيف الخلقة أسمر اللون. كان شاعراً فطنًا متوقد الخاطر، صاحب معان صحيحة، وألفاظ فصيحة، غزير الشعر، جيد البديهة والفكر، منقاد الطبع في كل ما يتوخاه من أنواع القريض. يزاحم الشعراء ويجري معهم في أساليبهم ويسلك بمنهجهم فيما يأتون به، فيقرُّون له بالتقدّم، ويشهدون له بالحذق؛ وهو أشعر / ١٨٩ب/ أبناء زمانه، وأغوصهم علىٰ المعاني واستنباطها.

قدم الموصل سنة إثنتين وعشرين وستمائة، وأقام بها مدّة، وامتدح بها جماعة من أهلها من الصدور والسُّوقة. وكان رقيق الحال، بادي الحُرْف صعلوكًا، يستجدي بشعره الرفيع والوضيع طلبًا لشيء من عرض الدنيا، يُعبّر به وقته وزمانه.

ثم سار عنها إلىٰ إربل، فلبث فيها شهوراً يمدح الناس، ثم عاد إلىٰ الموصل، ورحل منها إلىٰ دنيسر، فلم يمكث بها إلَّا قليلاً حتىٰ توفي هناك وذلك سنة ستّ وعشرين وستمائة وقد جاوز الثلاثين.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

أَيَمُوتُ فِيكَ المُسْتَهَامُ بِدَائِهِ ... وَبِفِيكَ عَيْنُ حَيَاتِهِ وَدَوَائِهِ
صَبٌّ أَقَامَ مِنَ الغَرَامِ عَلَىٰ شَفَا ... إِذْ شَفَّهُ فَغَدَا عَدِيمَ شِفَائِهِ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ فَالهُيَامُ أَقَلُّ مَا ... يَلْقَاهُ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ

---

(١) الصحيح: مائسًا.

(٢) نسبة إلى دُنَيْسر: بلدة مشهورة، من نواحي الجزيرة، تحت جبل ماردين. انظر: معجم البلدان ٢/ ٤٧٨.

إنْ شئْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ بَاتَ عَلَىٰ الهَوىٰ ... سَلْ مَنْ يَبِيْتُ مَعَانِيًا لعَنَائِه
عَجَبًا لَهُ يَشْكُو تَبَاعُدَ حبِّه ... عَنْهُ وَمَا أَيَنْفَكُّ مِنْ أَحْشَائِهَ
رَشَأٌ يَشُوْبُ وِصَالَهُ بِصُدُوْدِهَ ... مَلَلاً وَيُعْقِبُ سُخْطَهُ بِرِضَائِهَ
/ ١٩٠أ/ لَوْلاَ تَمَلُّكُهُ الفُؤَادَ وَقَدْ رَنَتْ ... سَوْدَاؤُهُ مَا حَلَّ فِيْ سَوْدَائِهَ
لَمْ تَصْفُ أَيَّامِيْ بِشَهْدِ وِصَالِه ... إلاَّ وَكَدَّرَهَا بِصَابِ جَفَائِهَ
مَلَكَ الجَمَالَ فَلَوْ رَأَىٰ سُلْطَانَهُ ... مَلَكُ الجَمَالِ لَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهَ
قَبَسَ المَلاَحَةَ فَاسْتَقَلَّ كَيُوْسُف ... فِيْ حُسْنِه لَمَّا ارْتَدَىٰ بِرِدَائِهَ
يَرْتَجُّ فِيْ خُطُوَاتِه وَيَمِيْسُ فِيْ ... خَطَرَاتِه وَيَلُوْحُ فِيْ اسْتِجْلاَئِهَ
وَالدِّعْصُ مِنْ أَرْدَافِه وَالغُصْنُ مِنْ ... أَعْطَافِه وَالبَدْرُ مِنْ لأْلاَئِهَ
سَجَدَتْ لَدَيْه الشَّمْسُ حَيْثُ طُلُوْعُهَا ... مِنْ وَجْهِه وَغُرُوْبُهَا فِيْ مَائِهَ
كَمْ أَكْثَرُوا فِيْه المَلاَمَ وَلَيْسَ لِيْ ... مِنْ حُبِّه جَلَدٌ عَلَىٰ إِصْغَائِهَ
(أَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيْه مَلاَمَةً ... إِنَّ المَلاَمَةَ فِيْه مِنْ أَعْدَائِهَ)[1]
وَأَرَىٰ السُّلُوَّ وَحَلَّ عَقْدَ تَصَبُّرِيْ ... مُتَوَلِّدٌ مِنْ شَدِّ بَنْدِ قَبَائِهَ

وأنشدني أيضًا من قصيدة أولها: [من البسيط]

لَوْلاَ تَأَلُّقُ بَرْقٍ أَنْتَ شَائِمُهُ ... مَا سَحَّ سَاكِبُ دَمْعِ العَيْنِ سَاجِمُهُ
إِيْهًا عَدِمْتُكَ طَرْفًا مَا رَمَقْتُ بِه ... إِلاَّ تَحَلَّلَ مِنْ صَبْرِيْ عَزَائِمُهُ
وَلاَ جَنَىٰ بِطُمُوحِ اللَّحْظِ مُجْتَرِمًا ... إِلاَّ وَحَاقَ بِجُثْمَانِيْ جَرَائِمُهُ
هَتَكْتَ بِالدَّمْعِ مَا فِيْ القَلْبِ مُسْتَتِرٌ ... مِنَ الهَوَىٰ وَهْوَ خَافِيْ الوَجْدِ كَاتِمُهُ
/ ١٩٠ب/ كَمْ اسْتَجَرْتُ مِنَ البَلْوَىٰ بِشَرْعِ هَوًى ... فَمَا أَجَارَ وَلَكِنْ جَارَ حَاكِمُهُ
لله شَادِنُ ذَاكَ الحَيِّ كَيْفَ غَدَتْ ... تَفَرُّ مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْه ضَرَاغِمُهُ
أَظُنُّ أَنَّ رُقَاهُ غَيْرُ مُطْلَقَةٍ ... فَلَوْ تَكُوْنُ لأَنْحَتِهَا تَمَائِمُهُ
عَذْبُ المُقَبَّلِ لَوْلاَ خَمْرُ رِيْقَتِه ... لَمَا انْثَنَىٰ ثَمِلَ الأَعْطَافِ لاَئِمُهُ
شَكَىٰ إِلَىٰ حَاجِبَيْه ظُلْمَ نَاظِرِه ... قَلْبِيْ فَمَا كُشِفَتْ عَنْهُ مَظَالِمُهُ
يَا مَنْ أَحَلَّ سِهَامَ اللَّحْظِ فِيْ كَبِدِيْ ... يَكْفِيْ الَّذِيْ فَتَكَتْ فِيْهَا صَوَارِمُهُ

(١) البيت للمتنبي، انظر: ديوانه ـ ط دار صادر ـ ص ٣٥٠.

لَمْ لاَ تَرِقُّ لجِسْمٍ أَنْتَ عَائِدُهُ ... مِنْ سُقْمِهِ وَفُؤَادٍ قَلَّ رَاحِمُهُ
ذَلَلْتُ فِيَّ عِزَّ دَهْرٍ لَسْتُ مُنْتَصِفًا ... مِنْ ظُلْمِهِ وَكَذَا مَنْ عَزَّ ظَالِمُهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام اسمه علي : [من مخلّع البسيط]

نَفَّرَ نَوْمِيْ غَزَالُ أُنْسٍ ... كَالظَّبْيِ فِيْ شِدَّةِ النِّفَارِ
لَهُ عَلَىٰ عَاشِقَيْهِ نَصْرٌ ... مِنْ جَفْنِهِ وَهْوَ فِيْ انْكِسَارِ
أَعَارَ وَرْدَ الرِّيَاضِ لَوْنًا ... مِنْ خَدِّهِ غَيْرَ مُسْتَعَارِ
وَعَلَّنِيْ مِنْ لَمَاهُ كَأْسًا ... أَلَذَّ طَعْمًا مِنَ العُقَارِ
فَبِيْ خُمَارٌ فَلَيْتَ دَاوَىٰ ... بِهَا الَّذِيْ بِيْ مِنَ الخُمَارِ
مَا انْسَدَلَ الشَّعْرُ مِنْهُ لَيْلاً ... عَلَىٰ جَبِيْنٍ مِنَ النَّهَارِ
/ ١٩١أ/ إِلاَّ غَدَا الوَجْدُ فِيْ انْتِهَاكٍ ... عَلَيْهِ والصَّبْرُ فِيْ انْتِشَارِ
أَذَاقَنِيْ مِنْ هَوَاهُ مَا مَنْ ... سَمِيِّهِ ذَاقَ ذُوْ الخُمَارِ
فَكُلَّمَا سُمْتُهُ وِصَالاً ... سَلَّ مِنَ الجَفْنِ ذَا الفَقَارِ

وقال يداعب بعض أصدقائه بديهة : [من المتقارب]

أَيَا شَرَفَ الدِّيْنِ يَا ذَا الَّذِيْ ... مَحَاسِنُهُ لَيْسَ فِيْهِنَّ رِيْبَهْ
تَحَذْلَقْتَ دَهْرَكَ حَتَّىٰ وَقَعْتَ ... عَلَىٰ رُغْمِ أَنْفِكَ فِيْ وَسْطِ خَرْبَهْ
وَلَوْ تَمَّ دَسُّكَ فِيْ مَجْلِسٍ ... لِبَعْضِ المُلُوْكِ لَأَعْطَاكَ قُرْبَهْ

وله وهو مما كتبه إلىٰ شمس الدين بن البهاء أسعد السنجاري الشاعر كاتب الإنشاء بماردين : [من الطويل]

كَتَبْتُ وَلِيْ قَلْبٌ عَلَىٰ البُعْدِ شَيِّقُ ... وَصَدْرٌ عَلَىٰ رَحْبٍ مِنَ الهَمِّ ضَيِّقُ
وَلَيْسَ بِخَافٍ عَنْكَ مَضُّ صَبَابَتِيْ ... وَخَطُّ غَرَامِيْ فِيَّ الرِّقَاعِ مُحَقَّقُ
رَمَتْنِيْ يَدُ الأَيَّامِ مِنْكَ بِفُرْقَةٍ ... وَقَدْ كُنْتُ قَدْمًا مِنْ فِرَاقِكَ أَفْرَقُ
فَمَا شَاقَنِيْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ مَنْظَرٌ ... وَلاَ رَاقَ لِيْ يَا شَمْسُ مَنْ فِيْهِ رَوْنَقُ
/ ١٩١ب/ يُجَدِّدُ إِخْلاَقُ الغَرَامِ تَذَكُّرِيْ ... خَلاَئِقَكَ اللاَّتِيْ بِهَا تَتَخَلَّقُ
إِذَا مَا بَدَا القُطْبُ الجَنُوْبِيُّ هَيَّجَتْ ... جُنُوْنِيَ إِلَىٰ الشَّهْبَاءِ شُهْبٌ تَأَلَّقُ
وَمَا خَطَرَتْ مِنْ مَارِدِيْنَ نُسَيْمَةٌ ... عَلَىٰ الشَّرْقِ إِلاَّ كِدْتُ بِالدَّمْعِ أَشْرَقُ

وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إلاّ كَأَنَّنِيْ ... أُحِسُّ بِقَلْبِيْ مِنْ عَلٍ يَتَحَلَّقُ
عَسَىٰ الدَّهْرُ يُوْلِيْنِيْ بِقُرْبِكَ مِنَّةً ... وَتَسْمَحُ لِيَ الأَيَّامُ أَوْ تَتَصَدَّقُ
وَعَلَّ صَبَاحَ الغَرْبَ يَجْلُو دُجَىٰ النَّوَىٰ ... فَتُسْفِرُ شَمْسُ الوَصْلِ مِنْكَ وَتُشْرِقُ

وقال يمدح الأمير ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا ـ أدام الله إقباله ـ ويهنئه ببناء دار استجدّها: [من الخفيف]

شَيَّدَ اللهُ بِالسَّعَادَةِ دَاراً ... ظَلْتَ فِيهَا لَهَا وَلِلْدِيْنِ رُكْنَا
أَصْبَحَتْ إِرْبَلٌ قَصِيْداً وَأَضْحَتْ ... لَكَ بَيْتاً وَأَنْتَ لِلْبَيْتِ مَعْنَىٰ
إِنْ سَمَتْ رِفْعَةً فَمَا زَالَ يَسْمُو ... بِكَ رَبْعٌ تَحُلُّ فِيْهِ وَمَغْنَىٰ
هَيَ دَارُ الخُلُوْدِ لاَ زِلْتَ تَبْقَىٰ ... أَلْفَ عَامٍ بِهَا وَضِدُّكَ يَفْنَىٰ
قَدْ أَتَيْنَاكَ لِلْهَنَاءِ وَلَكِنْ ... هِيَ أَوْلَىٰ بِرُكْنِهَا أَنْ تُهَنَّا

وقال غزلاً: [من الخفيف]

/ ١٩٢أ/ ذَلَّتِيْ مِنْ مُدَلَّلٍ ذِيْ دَلاَلِ ... رُبَّ جَفْنٍ مُكَحَّلٍ كَالْهِلاَلِ
ذِيْ عِذَارٍ مُزَرَّدٍ مُسْتَدِيْرٍ ... تَحْتَ صُدْغٍ مُسَلْسَلٍ فَوْقَ خَالِ
بِتُّ فِيْهِ مُسَهَّداً ذَا اشْتِغَالٍ ... بِفُؤَادٍ مُبَلْبَلٍ ذِيْ اشْتِعَالِ
حَازَ رُوْحِيْ فَأَصْبَحَتْ فِيْ يَدَيْهِ ... كَأَسِيْرٍ مُكَبَّلٍ فِيْ عِقَالِ

وأنشدني لنفسه ابتداء صدر كتاب: [من الطويل]

كَتَبْتُ وَبِيْ مِنْ لاَعِجِ الشَّوْقِ غَفْلَةٌ ... فَلَمْ أَدْرِ مَا أَمْلَىٰ عَلَيَّ ضَمِيْرِيْ
وَلَوْلاَ زَفِيْرٌ . . . . عَدَتْهُ صَبَابَتِيْ ... مَحَوْتُ بِتَقْطِيْرِ الدُّمُوْعِ سُطُوْرِيْ

وأنشدني لنفسه يهنىء بخلعة حمراء: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ لِلْنَدَىٰ ... سَحَابَةٌ مِنْ كَفِّهِ تَقْطُرُ
خِلْعَتُكَ الحَمْرَاءُ مِنْ أَنْفُسِ الحُسَّادِ لاَ زِلْتَ بِهِمْ تَظْفَرُ
تَفْنَىٰ أَعَادِيْكَ بِهَا حَسْرَةً ... لأَنَّهَا مَوْتُهُمُ الأَحْمَرُ

وأنشدني لنفسه في ابن عنين الشاعر وأخيه: [من الوافر]

أَصَابَ النَّاسَ مِنْ وَلَدَيْ ... عُنَيْنٍ شِدَّةٌ وَشَقَا
قَدِ اجْتَمَعَا عَلَىٰ ضُرٍّ ... عَظِيْمِ الخَطْبِ وَاتَّفَقَا

كَـــأَنَّهُمَـــا عَـــدمْتُهُمـــا عَلَـــىٰ الإفْسَـــاد قَـــدْ خُلقَـــا
/ ١٩٢ب/ فَـــذَا الأَعْـــرَاضُ يَقْطَعُهَـــا وَهَـــذَا يَقْطَـــعُ الطُّـــرُقَـــا

وأنشدني لنفسه في شخص أعرج: [من الخفيف]

أَعْـــرَجٌ رَبُّ عَـــاهَـــة لاَ كَفَـــانِـــيْ اللهُ فِيْـــه شَمَـــاتَـــةَ الحُسَّـــاد
لَـــمْ تَـــزَلْ رِجْلُـــهُ تَكِـــفُّ أَذَى نَيْـــكٍ إِلَـــىٰ أَنْ أَبْـــتْ عَـــنِ الانْقِيَـــاد

[١١٥]

أحمدُ بنُ معدِّ بن عليِّ بن رافع بن فضائلَ بن عليِّ بن حمزةَ بن أحمدَ بن حمزةَ بن عليِّ بن أحمدَ بن موسىٰ بن إبراهيمَ بن موسىٰ بن جعفرِ بن محمدَ بن عليِّ بن الحسينِ بن عليٍّ، أبو عقيلٍ البغداديُّ العلويُّ الموسويُّ[1].

من أولاد الإمام موسىٰ بن جعفرِ بن محمدِ بن عليِّ بن الحسينِ بن عليِّ بن أبي طالبٍ ـ صلوات الله عليهم ـ.

شاعر من شعراء البغداديين، جزل القول، يسلك في أشعاره مسلك العرب ويذهب مذهب الحيص بيص في استعمال الألفاظ الحُوشية، ويتبادى في إنشاده، ويتشدق في إيراده وأكثر قوله في الافتخار بنفسه وأهله.

أنشدني لنفسه بمدينة الموصل سنة ثلاثين وستمائة: [من الوافر]

/ ١٩٣أ/ لَعَمْـرُكَ مَـا جَنَيْـتُ عَلَـىٰ أُنَـاسٍ جِنَـايَـةَ مَـنْ يَـؤُوْبُ عَلَـىٰ هَـوَانِ
وَلَكِنِّـــي فَضُلْـــتُ فَكَـــانَ فَضْلِـــيْ عَلَيْهِـــمْ مِـــدْرَهَ الحَـــرْبِ العَـــوَانِ
وَلَمَّـــا أَنْ عَلَـــوْتُهُـــمُ رَمَـــوْنِـــيْ بِعَـــرْضٍ حَيْـــثُ أَعْجَـــزَهُـــمْ بَيَـــانِـــيْ
فَـــذُوْقُـــوا حَـــرَّهَـــا وَدَعُـــوا عُـــلاَهَـــا فَلَيْـــسَ مَكَـــانُكُـــمْ فِيْهَـــا مَكَـــانِـــيْ

(١) في هامش الأصل: «حاشية محمد شداد: السيد الكبير، صفي الدين، أخبرني السيد شهاب الدين حسن بن علي بن معد، ابن أخي المذكور، أنه توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وقد قارب ستين سنة، وذكر أنه. . . . رحمه الله».
كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

لأَنْ أَبِيْتَ خَمِيْصَ البَطْنِ مُنْحَجِراً ... عَارِيْ الجَوَانِبِ خَصَّافاً مِنَ الوَرَقِ
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِيْ مِنْ أَنْ أَرَىٰ سَفِهاً ... ذَا بِطْنَةٍ فِيْ رِدَاءِ اللُّؤْمِ وَالرَّنَقِ

وأنشدني من قوله أيضًا: [من الطويل]

كَأَنِّيْ بِهَذَا القَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ ... وَأَسْلَمَهُ لِلْحَادِثَاتِ مُنَازِلُهْ
وَأَصْبَحَ قَفْراً تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ ... وَيَنْتَابُهُ مِنَ الظِّبَاءِ مَطَافِلُهْ
مَضَىٰ قَبْلَنَا قَرْنٌ فَقَرْنٌ وَإِنَّنَا ... لَنَأْمَلُ مَا ذُوْ المس فِي الدهر آمله
أَلَمْ تَكُ فِيْمَا قَصَّهُ اللهُ مُلْهُدَىٰ ... شِفَاءً لِدَاءِ حَالَفَتْهُ مَفَاصِلُهْ[1]
فَفِيْ قَوْمِ نُوْحٍ ثُمَّ عَادٍ جلية ... تُرِيْكَ اغترار المرء أين مَقَاتِلُهْ
وَقَوْمٍ أَثَارُوا الأَرْضَ ثُمَّ ٱبْتَنَوا بِهَا ... مَعَاقِلَ لَوْ يُنْجِيْ يَزِيْدَ مَعَاقِلُهْ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

/ ١٩٣ب/ أَتَعْمُرُ داراً إِذْ تَوَلَّىٰ جَدِيْدُهَا ... وَأَصْبَحَ مَعْمُوراً لَدَيْهَا صَعِيْدُهَا
وَقَدْ غَالَتِ الأَيَّامُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ... شَقِيّاً وَمَا نَالَ الخُلُوْدَ سَعِيْدُهَا
وَإِلاَّ فَأَيْنَ المَلْكُ قَيْصَرُ وَالأُلَىٰ ... وَأَيْنَ تَوَلَّىٰ عَادُهَا وَثَمُودُهَا
وَأَيْنَ المُلُوْكُ الشُّمُّ مِنْ آلِ جَفْنَةٍ ... وَكِسْرَىٰ أَنُوشَرْوَانُ طَارَ عَمُودُهَا
وَسَابُوْرُ وَالأَمْلاَكُ آلُ مُحَرِّقٍ ... أَبَادَهُمْ والمرسلات مبيدها
فَأَضْحَوا كَأَنْ لَمْ يَضْرِبُوا بِمِهَادِهَا ... مَصَائِبَ ملك لا يُرَامُ حَرِيْدُهَا
فَإِنَّكَ عَنْ إِيْمَاضِ بَرْقٍ لَلاَحَقٌ ... بِهِمْ وَالمَوَالِيْ كَالعَبِيْدِ عَبِيْدُهَا
فَبَادِرْ فَحَتْفُ المَرْءِ يَعْقِدُ حَبْلَهُ ... بِأَعْنَاقِ آجَالِ الرِّجَالِ يَؤُوْدُهَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

كِتَابٌ أُرْسِلُوْهُ إِلَىٰ الرَّبَابِ ... أَسِيْرُكِ قَدْ ثَوَىٰ تَحْتَ التُّرَابِ
فَفِيْ نَظَرِيْ إِلَيْكِ حَيَاةُ نَفْسِيْ ... وَفِيْ فِيْكِ الشِّفَاءُ مِنَ الرُّضَابِ

(١) ملهدى: من الهدى.

وأنشدني قوله : [من الطويل]

مَرَىٰ الشَّوْقُ غَرْبَ العَيْنِ فَهْوَ هَمُوْعُ ... وَصَدَّعَ وَاهِيْ القَلْبِ فَهْوَ وَجِيْعُ
وَلَيْسَ لأَيَّامِ الحِمَىٰ وَمَقِيْلِنَا ... بِظِلٍّ . . . . . السُّتُوْرِ رُجُوْعُ
أَلاَ يَا حَمَامَاتِ بَنَجْدٍ تَرَنَّمِيْ ... فَقَدْ هَاجَنِيْ مِنْكِ الغَدَاةَ سُجُوْعُ
/ ١٩٤أ/ سُقِيْتِ مِنَ الوَسْمِيِّ صَوْبَ سَحَائِبٍ ... لَهَا بَعْدَ إِقْلاَعِ السَّحَابِ رَبِيْعُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

يَا هِنْدُ وَيْحَكِ أَنْجِزِيْ الوَعْدَا ... وَصِلِيْ الكَئِيْبَ فَتَلْتَهُ عَمْدَا
وَأَرْعَيْ عُهُوداً فِيْ الهَوَىٰ سَلَفَتْ ... إِنَّ الكَرِيْمَ لَحَافِظٌ عَهْدَا
قَدْ لاَمَنِيْ مَنْ كَانَ يَنْصَحُنِيْ ... فِيْكُمْ وَقُلْتُ وَقَالَ لَوْ أَحْدَى
لَوْ أَنَّ كَفِّيْ لاَ تُطَاوِعُنِيْ ... فِيْكُمْ جَذَذْتُ بَنَانَهَا جَذَّا
أَسْقَاكِ رَبُّكِ صَوْبَ غَادِيَةٍ ... وَأَدَامَ عَيْشَكِ رَافِقاً رَغْدَا

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَلاَ يَا لَيْتَ أَيَّامَ التَّصَابِيْ ... رَجَعْنَ وَمُوْرِقُ الخُوْدِ الكَعَابِ
وَيَوْمٍ بِالثَّنِيَّةِ حَيْثُ تَمْشِيْ ... قَطُوْفُ الخَوْدِ دانِيَةُ الحِقَابِ
لَهَا جِيْدٌ كَجِيْدِ الظَّبْيِ حَقّاً ... وَنَاظِرَةُ المَهَاةِ لَدَى الهِضَابِ
وَفُوهاً فِيْهِ كَالعَسَلِ المُصَفَّىٰ ... عَلَىٰ بَرْدِ القَلاَلِ عَلَىٰ شَرَابِ
لِقَاؤُكِ يَا سُلَيْمَىٰ بِنْتَ عَمْرٍو ... حَيَاةُ المَرْءِ مِنْ تَحْتِ التُّرَابِ

[١١٦]

أحمدُ بنُ محمد بن أبي الوفاء / ١٩٤ب/ ابن الخطاب بن محمد بن عليِّ بن الحسن، ويلقَّبُ الهِزَبْر، أبو الطَّيِّب الموصَليُّ المعروفُ بابنِ الحُلاويِّ(٢).

---

(١) في هامش الأصل : «توفي سنة خمسين وستمئة . . . .».

ترجمته في : فوات الوفيات ١/ ١٢٦ ـ ١٣٢ . السلوك ١/ ٤١٣ . النجوم الزاهرة ٧/ ٦٠ . الأعلام ط١٤/ ١/ ٢١٩ . عقود الجمان للزركشي ٥٨ . الوافي بالوفيات ٨/ ١٠٢ ـ ١٠٨ رقم ٣٥٢٤ . شذرات الذهب ٥/ ٢٧٤ . العبر ٥/ ٢٢٧ . ذيل مرآة الزمان لليونيني ١/ ٩٦ ـ ١٠٤ ، تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٢٢٦ رقم ٢٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٠ رقم ٢١٨ ، عيون التواريخ=

أخبرني أنه ولد آخر سنة ثلاث وستمائة، وهو من أشهر بيت بالموصل وأقدمه. وكان يقول الشعر منذ كان حدثًا، وطاوعه طبعه في نظمه، ورزق منه حظًا لم يرزقه أحد من أبناء جنسه وأقرانه.

ورحل عن الموصل سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة إلىٰ بلاد الشام، وسكن دمشق واتصل بالملك الناصر صلاح الدين أبي المكارم[1] داود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب سلطانها، وصار من جملة شعرائه، وأخصّ جلسائه ومدحه بعدّة قصائد واكتسب منه رزقًا صالحًا، وسار في صحبته إلىٰ الديار المصرية.

ثم فارق خدمته سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة، يتنقّل في البلاد ويمدح الملوك، وكبراء الأنام، وحظُّه فوق شعره.

شاهدته بالموصل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة شابًا جميلاً، وأنشدني لنفسه يمدح المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين ابا الفضائل حسام أمير المؤمنين ـ أعزّ الله أنصاره وشيّد فخاره ـ من / ١٩٥أ/ قصيدة مطلعها:

[من الطويل]

إِلَى مَ السُّرَىٰ هَلْ مَطْلَعُ الشَّمْس قَصْدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَصْدُنَا مَطْلَعُ البَدْر

إِلَىٰ مَلِكٍ لَوْلاَ مَوَاهِبُ كَفِّهِ ... لَظَلَّ بَنُو الآمَال عَنْ مَنْهَجِ البرِّ

مَلِيكٌ إِذَا مَا المُزْنُ ضَنَّ بِدَرِّهِ ... يَجُودُ عَلَيْنَا مُزْنُ كَفَّيْهِ بالدُّرِّ

قَرِيبُ النَّدَىٰ فِي السِّلْمِ مِنْ كُلِّ وَافِدٍ ... بَعِيدُ المَدَىٰ فِي الحَرْبِ مِنْ كُلِّ ذِي غَمْرِ

فَمَا حُجِبَتْ أَبْوَابُهُ دُونَ سَائِلٍ ... وَيُحْجَبُ فِي يَوْمِ الوَغَىٰ بِالظُّبَا البُتْرِ

جَزِيلُ الجَدَىٰ مُرْدِي العِدَا مَوْضِحُ الهُدَىٰ ... بَعِيدُ المَدَىٰ دَانِي النَّدَىٰ وَافِرُ الوَفْرِ

= ٢٠/ ١٥٤ ـ ١٥٩. التذكرة الفخرية ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٠، ١٧٠، ١٧١، ٢١٠. وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٧ و٦/ ٢٦٤. السلوك ج١ق٢/ ٤١٣. المنهل الصافي ٢/ ١٦٧ ـ ١٧٢ رقم ٢٩٧. الدليل الشافي ١/ ٨٤ رقم ٢٩٥.

له ديوان شعر جمعه وحققه د. محمد قاسم مصطفى ود. عبد الوهاب العدواني، مج التربية والعلم ـ جامعة الموصل ١٩٨١.

والحُلاوي: بضم الحاء المهملة، نسبة إلى بلدة حلاوة. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٠٣.

(١) في هامش الأصل: «الصحيح أبي المفاخر».

مُفِيْدُ الوَرَىٰ قُطْبُ الوَغَىٰ أَسَدُ الشَّرَىٰ ... قَلِيْلُ الكَرَىٰ جَمُّ القِرَىٰ هَاطِلُ الدَّرِّ
بَطِيءٌ عَنِ الثَّغْرِ الشَّهِيِّ بِرُوْدُهُ ... سَرِيْعٌ إِلَىٰ الحُصْنِ المُمَنَّعِ وَالثَّغْرِ
إِذَا قَطَّبَ الجَانِيْ . . . . . بِأَسِهِ ... تَلَقَّاهُ مِنْهُ العَفْوُ فِيْ حُلَلِ البِشْرِ
لَهُ الصَّوْتُ فِي النَّادِيْ، لَهُ الصِّيْتُ فِي النَّدَىٰ ... لَهُ الرَّأْيُ بَعْدَ الرَّأْيِ وَالأَمْرُ . . .
أَلاَ أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ حَدُّ حِدِّهِ ... فَأَصْبَحَ نَسْرُ الطَّرْفِ مِنْهُ عَلَى النَّسْرِ
لَقَدْ قُمْتَ لِلدِّيْنِ الحَنِيْفِ بِعَزْمَةٍ ... أَقَامَتْ قُلُوْبَ المُشْرِكِيْنَ عَلَىٰ ذُعْرِ
فَضَلْتَ مُلُوْكَ الأَرْضِ طُرّاً بِأَرْبَعٍ ... غَدَا فَخْرُهَا يَسْمُو عَلَىٰ كُلِّ ذِيْ فَخْرِ:
فَبَأْسُكَ لِلْبَاغِيْ وَعَرْضُكَ لِلْثَنَا ... وَعَفْوُكَ لِلْجَانِيْ وَجُوْدُكَ لِلْفَقْرِ
/ ١٩٥ب/ فَمَا مُخْدِرٌ شَهْمُ النِّضَالِ مُذَرَّبُ النِّصَالِ تُرَاعُ الأُسْدُ مِنْهُ عَلَىٰ صَعْرِ
بِأَمْنَعَ بَأْساً مِنْكَ فِيْ حَوْمَةِ الوَغَىٰ ... إِذَا الحَرْبُ مَاسَتْ فِيْ غَلاَئِلِهَا الحُمْرِ
وَمَا رَوْضَةٌ غَنَّاءُ مَرَّتْ بِهَا الصَّبَا ... عَبِيْرِيَّةُ الأَرْجَاءِ مِسْكِيَّةُ النَّشْرِ
بِأَعْطَرَ مِنْ أَبْكَارِ مَجْدِكَ كُلَّمَا ... جُلِيْنَ عَلَىٰ الأَسْمَاعِ فِيْ حُلَلِ الشِّعْرِ
وَمَا شَامِخٌ لَوْ شَاءَ رَقَّ عَلَىٰ الحَيَا ... مَوَاهِبُهُ سَامٍ عَلَىٰ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
بِأَثْبَتَ حِلْماً مِنْكَ لاَ طَائِشَ الحِجَىٰ ... وَلاَ مَانِعَ الحُسْنَىٰ وَلاَ حَرِجَ الصَّدْرِ
وَمَا الغَيْثُ مُنْهَلُّ العَزَالِيْ سَحَابُهُ ... يَسِحُّ بِهَا فِي الوَدْقِ مُنْبَجِسُ القَطْرِ
بِأَسْمَحَ كَفّاً مِنْكَ فِيْ حَالَةِ النَّدَىٰ ... إِذَا هَطَلَتْ كَفَّاكَ بِالنَّائِلِ الغَمْرِ
وَإِنْ كُنْتَ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي العَيْنِ وَاحِداً ... فَأَنْتَ مِنَ الإِقْدَامِ فِيْ جَحْفَلٍ مَجْرِ
أَلاَ أَيُّهَا المَلِكُ الرَّحِيْمُ الَّذِيْ غَدَتْ ... خَلاَئِقُهُ أُبْهَىٰ سَنَاءً مِنَ الزَّهْرِ
مَدَحْتُكَ مِنْ قَبْلِ احْتِلاَمِيَ مُنْطِقاً ... عَلَىٰ صِغَرٍ فِيْ السِّنِّ لاَ صِغَرِ القَدْرِ
فَعَلَّمَنِيْ مَدْحِيْكَ مَا أَنَا قَائِلٌ ... مِنَ السَّائِرَاتِ الزُّهْرِ وَالمَدْحِ الغُرِّ
فَأَكْرَمُ مَلْكٍ صَافَحَتْنِيْ هِبَاتُهُ ... وَأَوَّلُ مَلْكٍ سَارَ فِيْ مَدْحِهِ شِعْرِيْ
وَقَدْ جِئْتُ صِفْرَ الرَّاحَتَيْنِ مُؤَمِّلاً ... سَحَابَ نَدًىٰ يَنْهَلُّ بِالبِيْضِ وَالصُّفْرِ
وَلاَ زِلْتَ مَحْرُوْسَ الجَنَابِ مُؤَيَّداً ... يُطَالِعُكَ التَّأْيِيْدُ مِنْ حُلَلِ النَّصْرِ
/ ١٩٦أ/ فَبَأْسُكَ لِلطَّاغِيْ وَجَدْوَاكَ لِلْنَّدَىٰ ... وَيُمْنَاكَ لِلْيُمْنَىٰ وَيُسْرَاكَ لِلْيُسْرِ

وأخبرني أبو الطيب أنه كان بسنجار مقيمًا؛ فجاء البشير من الموصل بإبلال

الملك الرحيم بدر الدين من المرض الذي لحقه، وركوبه للناس؛ فعملتُ هذه القصيدة بسنجار، وقصدته إلىٰ الموصل فاستحسنها، وأسنىٰ لي الجائزة، وأوّلها:

[من البسيط]

وَافَىٰ البَشِيْرُ بِمَا كُنَّا نُحَاوِلُهُ ... وَنَالَ أَقْصَىٰ المُنَىٰ مَنْ بَاتَ يَأْمُلُهُ

وَأَسْفَرَ البَدْرُ فِيْ لَأْلَاءِ غُرَّتِه ... فَأَشْرَقَتْ بِمُحَيَّاهُ مَنَازِلُهُ

تَكَامَلَتْ فِيْ بُرُوْجِ العِزِّ أَسْعُدُهُ ... وَتَمَّ فِيْ أَعْيُنِ النُّظَّارِ كَامِلُهُ

وَغَيْرُ نُكْرٍ إِذَا مَا البَدْرُ عَاوَدَهُ ... تَمَامُهُ وَزَهَا بِالسَّعْدِ آفِلُهُ

بَدَا فَأَخْمَدَ نَارَ الشِّرْكِ مَطْلَعُهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا عَمَّتِ الدُّنْيَا زَلَازِلُهُ

وَلَاحَ كَالرُّمْحِ أَهْدَاهُ مُثَقِّفُهُ ... أَوْ صَفْحَةَ السَّيْفِ هَزَّتْهُ صَيَاقِلُهُ

فَرِيْحُ جَيْشِ الرَّدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا شُرِعَتْ ... إِلَىٰ وُجُوْهِ مَعَالِيهِ عَوَامِلُهُ

وَفَاهُ كُلُّ لِسَانٍ كَانَ ذَا خَرَسٍ ... فِيْ مَجْدِهِ بِالَّذِيْ قَامَتْ دَلَائِلُهُ

/١٩٦ب/ مِنْ بَعْدِ مَا كَتَمَ الأَخْبَارَ نَاقِلُهَا ... وَجَمْجَمَ القَوْلَ فِيْ عَلْيَاهُ قَائِلُهُ

فَلْيَسْخُ بِالمَالِ لِلْقُصَّادِ مَانِحُهُ ... وَلْيُوْفِ بِالنَّذْرِ لِلرَّحْمَانِ بَاذِلُهُ

وَلْيَهْنِ ذَا الدِّيْنَ وَالدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا ... نَصْرٌ مِنَ اللهِ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ

إِذْ صَحَّ لِلْمُلْكِ كَافِيْهِ وَكَافِلُهُ ... وَقَامَ بِالعِبْءِ حَامِيْهِ وَحَامِلُهُ

مَلْكُ المُلُوْكِ الَّذِيْ لَوْلَاهُ مَا اتَّضَحَتْ ... سُبُلُ السَّمَاحِ وَلَمْ تُسْلَكْ مَجَاهِلُهُ

أَبُو الفَضَائِلِ وَالمَلْكُ الَّذِيْ سَمَقَتْ ... بِهِ عَلَىٰ الفَلَكِ الأَعْلَىٰ فَضَائِلُهُ

مَلْكٌ سَمَتْ بِالنَّدَىٰ وَالبَأْسِ هِمَّتُهُ ... فَلَيْسَ فِيْ الأَرْضِ مِنْ خَلْقٍ يُمَاثِلُهُ

حَامِيْ المَمَالِكِ خَوَّاضُ المَهَالِكِ مِغْوَارُ المَعَارِكِ لَا تُلْوَىٰ عَوَاسِلُهُ

لَوْلَاهُ مَا طَابَتِ الدُّنْيَا وَلَا حَسُنَتْ ... أَوَاخِرُ الدَّهْرِ لَوْلَاهُ أَوَائِلُهُ

لَهُ مِنَ المَدْحِ حَالِيْهِ وَعَاطِرُهُ ... وَلِلْمُعَادِيْنَ خَالِيْهِ وَعَاطِلُهُ

أَنَرْقُبُ الغَيْثَ فِيْ أَرْضٍ أُنَامِلُهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا هَطَلَتْ فِيْنَا أَنَامِلُهُ

يَا رَاكِبَ القَفْرِ خَوْفَ الفَقْرِ مُنْتَجِعًا ... يَطْوِيْ السِّبَاسِبَ كَالبَازِيِّ بَازِلُهُ

عَرِّجْ عَلَىٰ سَاحَةِ الحَدْبَاءِ تَلْقَ بِهَا ... غَيْثَ السَّمَاحِ الَّذِيْ يُغْنِيْكَ وَابِلُهُ

وَثِقْ بِنَيْلِ المُنَىٰ إِنْ زُرْتَ سَاحَتَهَا ... فَثَمَّ دَانِيْ النَّدَىٰ مَا خَابَ سَائِلُهُ

حَتَّىٰ إِذَا عُدْتَ فِيْ الرَّكْبِ الَّذِيْ رَحَلَتْ ... ثَقِيْلَةَ الخَطْوِ مِنْ . . . . . رَوَاحِلُهُ

/ ١٩٧أ/ قُلْ لِلْمُلُوْك دَعُوْا كَسْبَ الثَّنَاء لَهُ ... فَمَا تَلِيْقُ بِهِ إلاَّ شَمَائِلُهُ
هَلْ فِيْكُمُ مَنْ لَهُ جُوْدٌ كَنَائِلِه ... أمْ فِيْكُمُ مَنْ سَجَايَاهُ تُسَاجِلُهُ
يَا مَالِكَ الأَرْضِ قَصْدِيْ أنْتَ مَانِحُهُ ... بِالنُّجْعِ مِنْكَ وَحَبْلِيْ أنْتَ وَاصِلُهُ

وأنشدني لنفسه أيضًا بحلب المحروسة في العشر الوسطىٰ من جمادى الآخرة بالحاضر السليماني سنة خمس وثلاثين وستمائة يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل[1] ـ: [من الطويل]

حَكَاهُ مِنَ الغُصْنِ الرَّطِيْبِ وَرِيْقُهُ ... وَمَا الخَمْرُ إلاَّ وَجْنَتَاهُ وَرِيْقُهُ
هِلاَلٌ وَلَكِنْ أُفْقُ قَلْبِيْ مَحَلُّهُ ... غَزَالٌ وَلَكِنْ سَفْحُ دَمْعِيْ عَقِيْقُهُ
وَأَسْمَرَ يَحْكِيْ الأَسْمَرَ اللَّدْنَ قَدُّهُ ... عِذَار أشقَا قَلْبَ المُحِبِّ رَشِيْقُهُ
عَلَىٰ خَدِّهِ جَمْرٌ مِنَ الحُسْنِ مُضْرَمٌ ... يَشُبُّ وَلَكِنْ فِيْ فُؤَادِيْ حَرِيْقُهُ
أَقَرَّ لَهُ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ جَلِيْلُهُ ... وَوَافَقَهُ مِنْ كُلِّ مَعْنًىٰ دَقِيْقُهُ
بَدِيْعُ التَّثَنِّيْ رَاحَ قَلْبِيْ أَسِيْرَهُ ... عَلَىٰ أَنَّ دَمْعِيْ فِي الغَرَامِ طَلِيْقُهُ
عَلَىٰ سَالِفَيْهِ لِلْعِذَارِ جَدِيْدُهُ ... وَفِي شَفَتَيْهِ لِلسُّلاَفِ عَقِيْقُهُ
/ ١٩٧ب/ يُهَدِّدُ مِنْهُ الطَّرْفُ مَنْ لَيْسَ خَصْمَهُ ... وَيُسْكِرُ مِنْهُ الرِّيْقُ مَنْ لاَ يَذُوْقُهُ
عَلَىٰ مِثْلِهِ يَسْتَحْسِنُ الصَّبُّ هَتْكَهُ ... وَفِيْ حُبِّهِ يَجْفُو الصَّدِيْقَ صَدِيْقُهُ
مِنَ التُّرْكِ لاَ يُصْبِيْهِ وَجْدٌ إلَىٰ الحِمَىٰ ... وَلاَ ذِكْرُ بَانَاتِ الغُوَيْرِ تَشُوْقُهُ
وَلاَ حَلَّ فِيْ حَيٍّ تَلُوْحُ قِبَابُهُ ... وَلاَ سَارَ فِيْ رَكْبٍ يُسَاقُ وَسِيْقُهُ
وَلاَ بَاتَ صَبًّا بِالفَرِيْقِ وَأَهْلِهِ ... وَلَكِنْ إلَىٰ خَاقَانَ يُعْزَىٰ فَرِيْقُهُ
لَهُ مَبْسِمٌ يَسْبِيْ المُدَامَ بَرِيْقُهُ ... وَيُخْجِلُ نُوَّارَ الأَقَاحِيْ بَرِيْقُهُ
تَدَاوَيْتُ مِنْ حَرِّ الغَرَامِ بِثَغْرِهِ ... فَأُضْرِمَ مِنْ ذَاكَ الحَرِيْقِ رَحِيْقُهُ
إذَا خَفَقَ البَرْقُ اليَمَانِيُّ مَوْهِنًا ... تَذَكَّرْتُهُ فَاعْتَادَ قَلْبِيْ خُفُوْقُهُ
حَكَىٰ وَجْهُهُ بَدْرَ السَّمَاءِ فَلَوْ بَدَا ... مَعَ البَدْرِ قَالَ النَّاسُ: هَذَا شَقِيْقُهُ!
وَأَشْبَهَ زَهْرَ الرَّوْضِ حُسْنًا وَقَدْ بَدَا ... عَلَىٰ عَارِضَيْهِ آسُهُ وَشَقِيْقُهُ
رَآنِيْ خَيَالاً حِيْنَ وَافَىٰ خَيَالُهُ ... فَأَطْرَقَ مِنْ فَرْطِ الحَيَاءِ طَرُوْقُهُ

(١) في الوافي ٨/ ١٠٢، والفوات ١/ ٧٠، ٢٣ بيتًا منها، وفي المنهل الصافي ٢/ ١٦٧ـ١٦٩ بعض منها.

وَأَشْبَهْتُ مِنْهُ الخَصْرَ سُقْمًا فَقَدْ غَدَا ... يُحَمِّلُنِي كَالحِصْرِ مَا لَا أُطِيقُهُ
فَمَا بَالُ قَلْبِي كُلُّ حُبٍّ يَهِيجُهُ ... وَحَتَّىٰ مَ طَرْفِي كُلَّ حُسْنٍ يَرُوقُهُ
فَهَذَا لِيَوْمِ البَيْنِ لَمْ تُطْفَ نَارُهُ ... وَهَذَا فَبَعْدَ البُعْدِ مَا جَفَّ مُوقُهُ
وَلِلهِ قَلْبِي مَا أَشَدَّ عَفَافَهُ ... وَإِنْ كَانَ طَرْفِي مُسْتَمِرّاً فُسُوقُهُ
/ ١٩٨أ/ أَرَىٰ النَّاسَ أَضْحَوْا جَاهِلِيَّةَ وُدِّهِ ... فَمَا بَالُهُ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ مَعُوقُهُ
فَمَا فَازَ إِلَّا مَنْ يَبِيتُ صَبُوحَهُ ... شَرَابُ ثَنَايَاهُ وَمِنْهَا غَبُوقُهُ
وَآخَرُ يَسْعَىٰ لِلْمَوَاهِبِ وَالنَّدَىٰ ... هَدَتْهُ إِلَىٰ المَلْكِ الرَّحِيمِ طَرِيقُهُ
إِلَىٰ بَحْرِ جُودٍ يُغْرِقُ الوَفْدَ فَيْضُهُ ... وَيَحْمَدُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيقُهُ
إِلَىٰ الغَيْثِ أَحْيَا بِالحَيَا كُلَّ وُجْهَةٍ ... فَمَا أَخْلَفَتْ لِلشَّائِمِينَ بُرُوقُهُ
وَكَيْفَ يُقَاسُ الغَيْثُ مِنْهُ بِنَائِلٍ ... يَسُحُّ بِمَالٍ لَا بِمَاءٍ دُفُوقُهُ
إِلَىٰ كِسْرَوِيٍّ عَدْلُهُ وَنَجَارُهُ ... يَعُزُّ عَلَىٰ كِسْرَىٰ المُلُوكِ لُحُوقُهُ
إِلَىٰ سَائِقٍ فِي حَلْبَةِ الجُودِ وَالنَّدَىٰ ... شَتَّا النَّاسَ مَأْمُونُ العِثَارِ سُبُوقُهُ
إِلَىٰ وَالِدٍ لِلْجُودِ بَرٍّ بِأَهْلِهِ ... يَعُزُّ عَلَىٰ غُرِّ المَسَاعِي عُقُوقُهُ
إِلَىٰ وَاجِبٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَدِيحُهُ ... كَمَا وَجَبَتْ فِي سَاكِنِيهَا حُقُوقُهُ
إِلَىٰ وَاهِبِ الجُرْدِ الجِيَادِ يَؤُمُّهَا ... نَدَاهُ وَمُعْطِي الذَّوْدِ يَرْغُو أَفِيقُهُ
إِلَىٰ جَوْهَرِ أَعْيَا البِحَارَ فَرِيدُهُ ... إِلَىٰ نَيِّرِ عَمَّ البِلَادَ شُرُوقُهُ
مَلِيكٌ إِذَا كَرَّرْتَ أَوْصَافَ مَجْدِهِ ... فَسُحْقًا لِنَشْرِ المِسْكِ يُهْدَى سَحِيقُهُ
يَفُوقُ عَلَى صِيدِ المُلُوكِ مَكَارِمًا ... وَمَا فِيهِمُ مَنْ حَالُهُ مَنْ يَفُوقُهُ
لَهُمْ مِنْ حَدِيثِ المَكْرُمَاتِ كَذُوبُهُ ... وَلَكِنْ لِبَدْرِ الدِّينِ مِنْهُ صَدُوقُهُ
/ ١٩٨ب/ بَدِيعُ المَعَانِي مُشْرِقُ الوَجْهِ طَلْقُهُ ... جَزِيلُ النَّدَىٰ سَامِي النِّجَارِ عَرِيقُهُ
يَسُوقُ جَزِيلَاتِ العَطَايَا إِلَىٰ فَتًى ... غَدَا نَحْوَهُ حُسْنُ الرَّجَاءِ يَسُوقُهُ
أَفَادَ نَدَىٰ كَفَّيْهِ حَتَّىٰ عَدُوَّهُ ... وَيَعْظُمُ أَنْ يَلْحَاهُ فِيهِ صَدِيقُهُ
إِذَا وَثِقَ الغُرُّ المُلُوكُ بِخَائِنٍ ... فَلَيْسَ بِغَيْرِ المَشْرَفِيِّ وُثُوقُهُ
لَقَدْ سَبَقَ الآجَالَ مَاضِي حُسَامِهِ ... فَخُلِّقَ لَكِنَّ الدِّمَاءَ خَلُوقُهُ
بِهِ اتَّسَعَتْ لِي كُلُّ أَرْضٍ نَزَلْتُهَا ... وَفُرِّجَ لِي مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مَضِيقُهُ
أَطَاعَ لِسَانِي فِيهِ لِلْقَوْلِ حُرُّهُ ... وَسَاعَدَنِي لِلشِّعْرِ فِيهِ رَقِيقُهُ

فَلِيْ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ جُوْدٍ جَزِيْلُهُ ... وَعِنْدِيْ لَهُ مِنْ كُلِّ مَدْحٍ أَنِيْقُهُ
أَيَا مَلِكاً يَنْهَلُّ حِلْماً وَنَائِلاً ... فَمَا النَّاسُ إِلاَّ حُرُّهُ وَرَقِيْقُهُ
رَآكَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ لِمُلْكِهِ ... حُسَاماً وَنَهْجُ الحَرْبِ قَدْ عَمَّ ضِيْقُهُ
فَقُمْتَ بِمَا يَهْوَى الإِمَامُ وَلَمْ تَزَلْ ... تَقُوْمُ بِأَمْرٍ مَا سِوَاكَ مُطِيْقُهُ
وَكُنْتَ لَهُ بَدْراً تُنِيْرُ سَمَاؤُهُ ... سَنَاكَ وَلَيْلُ الشِّرْكِ دَاجٍ غُسُوْقُهُ
وَأَعْلَيْتَ رُكْنَ المَجْدِ حَتَّىٰ لَقَدْ بَدَا ... لَنَا وَهْوَ مَرْفُوْعُ العِمَادِ وَثِيْقُهُ
حَمَيْتَ دِمَاءَ المُسْلِمِيْنَ وَصُنْتَهَا ... وَكَمْ مِنْ دَمٍ لِلْجُوْدِ فِيْهِمْ تُرِيْقُهُ
فَجُوْدُكَ مَا فِي النَّاسِ مَنْ لَيْسَ عَبْدَهُ ... وَسَيْفُكَ مَا فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَتِيْقُهُ
/١٩٩أ/ وَعَزْمُكَ قَدْ جَازَ السَّمَاءَ سُمُوُّهُ ... وَقَدْرَكَ قَدْ أَعْيَا النُّجُوْمَ سُمُوْقُهُ
وَخَلْقُكَ صَبٌّ بِالجَمِيْلِ جَمَالُهُ ... وَخُلْقُكَ مُغْرًى بِالوَفَاءِ خَلِيْقُهُ
وَلَوْلاَكَ مَاتَ الشِّعْرُ صَبْراً وَلَمْ تَقُمْ ... لِكَسْبِ العَطَايَا وَالمَحَامِدِ سُوْقُهُ
تَكَلَّمَ لَكِنْ فِيْ عُلاَكَ صَمُوْتُهُ ... وَأُخْرِسَ لَكِنْ عَنْ سِوَاكَ نُطُوْقُهُ
فَمَا سَارَ إِلاَّ مِنْ نَدَاكَ دَلِيْلُهُ ... وَجُوْدُكَ يَا خَيْرَ المُلُوْكِ رَفِيْقُهُ
فَلاَ زِلْتَ مَحْرُوْسَ الجَنَابِ مُؤَيَّداً ... وَعَيْشُكَ تَهْمِيْ بِالأَمَانِيِّ بُرُوْقُهُ

وأنشدني لنفسه مبدأ قصيدة ربيعيّة : [من الكامل]

قَدِمَ الرَّبِيْعُ مُنِيْرَةً أَزْهَارُهُ ... فَافْتَرَّ عِنْدَ قُدُوْمِهِ نُوَّارُهُ
وَتَرَنَّحَتْ لِسُرُوْرِهَا أَغْصَانُهُ ... وَتَعَانَقَتْ لِلقَائِهَا أَشْجَارُهُ
رَوْضٌ حَكَىٰ خَدَّ الحَبِيْبِ شَقِيْقُهُ ... لَمَّا حَكَى خَدَّ المُحِبِّ بَهَارُهُ
أَسْدَىٰ صَنَائِعَهُ إِلَيْهِ بِسَاطُهُ ... وَمَضَىٰ فَفَازَ بِحُسْنِهِ آذَارُهُ
لَوْ لَمْ يَجُدْ بِالدُّرِّ دَرُّ سَحَابِهِ ... مَا زَانَ دُرْهَمَ زَهْرِهِ دِيْنَارُهُ
حَجَّ السُّرُوْرُ إِلَيْهِ فِيْ رَكْبِ الصَّبَا ... وَاللَّهْوُ لَمَّا أَنْ رُمِيْنَ جِمَارُهُ
طَلَعَتْ نُجُوْمُ النَّجْمِ فِيْهِ وَقَابَلَتْ ... زُهْرَ السَّمَاءِ بِمِثْلِهَا أَزْهَارُهُ
أَفْضَىٰ إِلَىٰ وَاشِيْ النَّسِيْمِ بِسِرِّهِ ... فَبَدَتْ لَنَا مِنْ طِيْبِهِ أَسْرَارُهُ
/١٩٩ب/ ضَحِكَتْ ثُغُوْرُ أُقَاحِهِ لَمَّا بَكَتْ ... عَيْنُ السَّمَاءِ وَجَادَهَا مِدْرَارُهُ
جَادَ السَّمَاءَ فَأَسْرَفَتْ أَنْوَاؤُهُ ... زَهْرَ الرَّبِيْعِ فَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ
لَمَّا رَقَصْنَ بِهِ الغُصُوْنُ وَغَنَّتِ الـ ... ـوُرْقُ الحَمَامُ وَصَفَّقَتْ أَنْهَارُهُ

خَلَعَ السَّحَابُ عَلَيْهِ حُلَّةَ رَوْضِهِ ... وَغَدَا وَمِنْ حَبِّ الغَمَامِ نثَارُهُ
فَأَقَرَّ وَشْيُ الغَانِيَاتِ لِوَشْيِهِ ... وَأَعَارَهُنَّ الطِّيْبَ مِنْهُ عَرَارُهُ
فَاشْرَبْ عَلَىٰ الرَّوْضِ الأَرِيْضِ كَأَنَّمَا ... نَقَلَ الغَنَاءَ عَنِ الغَرِيْضِ هَزَارُهُ
وَاعْقِرْ بِهِ لُؤْمَ الدِّنَانِ فَخَيْرُ مَا ... عُقِرَتْ عَلَىٰ ضَيْفِ الرَّبِيْعِ عُقَارُهُ
فِيْ مَجْلِسٍ أَضْحَىٰ المُفَوَّهُ أَخْرَسًا ... عَنْ وَصْفِهِ وَتَكَلَّمَتْ أَطْيَارُهُ
خَضْلُ البَنَانِ شَدَا عَلَىٰ أَغْصَانِهِ ... قُمْرِيَّةٌ فَتَمَايَلَتْ أَقْمَارُهُ
خَمْراً تُخَالُ بِكَأْسِهَا لَمَّا بَدَتْ ... جَمْراً وَمِنْ طَافِيْ الحَبَابِ شَرَارُهُ
نَارٌ وَفِيْ خَدِّ النَّدِيْمِ لَهِيْبُهَا ... حُلْيٌ وَفِيْ كَفِّ المُدِيْرِ سِوَارُهُ
يَسْعَىٰ بِهَا لَدْنُ القَوَامِ مُمَنْطَقٌ ... لَمْ أَنْسَهُ فَيُهِيجُنِي تَذْكَارُهُ
رَشَأٌ مِنَ الأَتْرَاكِ لَا آبَاؤُهُ ... قَيْسٌ وَلَا عَدْنَانُ يَبْلُغُ دَارُهُ
مَا الغُصْنُ إِلَّا مَا أَرَاهُ قَوَامُهُ ... وَالحِقْفُ إِلَّا مَا حَوَاهُ أَزَارُهُ
خَجِلَتْ غُصُوْنُ البَانِ خِيْفَةَ قَدِّهِ ... وَرَنَا فَرِيْعَ لِمُقْلَتَيْهِ صِوَارُهُ
/ ٢٠٠أ/ فَلَهُ مِنَ الغُصْنِ النَّضِيْرِ قَوَامُهُ ... وَلَهُ مِنَ الرَّشَأِ الغَرِيْرِ نِفَارُهُ
مَا هَزَّ أَسْمَرَ رُمْحُهُ وَقَوَامُهُ ... إِلَّا ثَنَىٰ خَطِّيَّهُ خَطَّارُهُ
حَبَبٌ وَخَمْرٌ ثَغْرُهُ وَرُضَابُهُ ... وَرْدٌ وَآسٌ خَدُّهُ وَعِذَارُهُ
يَرْنُو بِلَحْظٍ جَاهِلٍ سَحَّارُهُ ... بِالعَاشِقِيْنَ وَعَالِمٍ سَحَّارُهُ
مَاضٍ غِرَارُ جُفُوْنِهِ طَرَدَ الكَرَىٰ ... عَنِّيْ فَمَا زَارَ الجُفُوْنَ غِرَارُهُ[1]
مَا خَافَ فِيْ يَوْمِ الكَرِيْهَةِ ضَارِبٌ ... أَضْحَىٰ كَصَارِمِ جَفْنِهِ بَتَّارُهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه[2]: [من الوافر]

إِلَى مَ أَرَىٰ الغَرَامَ بِهِ غَرِيْمِيْ ... وَفِي مَ نَدَامَتِيْ فِيْهِ نَدِيْمِيْ ؟
وَحَتَّى مَ البُكَاءُ بِكُلِّ رَبْعٍ ... كَأَنَّ عَلَيَّ رَسْمًا لِلرُّسُوْمِ
أَخَافُ عَلَيَّ مِنْ غَرَقٍ بِدَمْعٍ ... فَأَحْبِسُهُ فَأَغْرَقُ فِيْ الهُمُوْمِ
أَحِنُّ إِلَىٰ الصَّرِيْمِ لِأَجْلِ ظَبْيٍ ... يُعِيْرُ الظَّبْيَ غِرْلَانَ الصَّرِيْمِ

(١) الغرار الأولى: الحدّ، والثانية: القليل من النوم.
(٢) في الوافي ٨/ ١٠٣، والفوات ١/ ٧٠، والمنهل الصافي ٢/ ١٧١، بيتان منها.

وَأَنْثُرُ دُرَّ دَمْعِي مِنْ غَرَامِي ... بِوَاضِحِ دُرِّ مَبْسِمِهِ النَّظِيمِ
هِلَالٌ مَا أَعْتَرَانِي السُّقْمُ إِلَّا ... غَرَامًا مِنْهُ بِالجَفْنِ السَّقِيمِ
سَلِيمُ القَلْبِ مِنْ كَلَفِي وَوَجْدِي ... أَبِيتُ عَلَيْهِ فِي لَيْلِ السَّلِيمِ
أَقَامَ قِيَامَتِي مِنْهُ قَوَامٌ ... يُرِيكَ مَعَاطِفَ الغُصْنِ القَوِيمِ
/ ٢٠٠ب/ وَخَصَّ الحُسْنُ وَجْنَتَهُ بِخَالٍ ... يَفُوقُ بِهِ الأَنَامَ عَلَى العُمُومِ
أَيَا قَمَراً رَعَانِي السُّقْمُ فِيهِ ... وَعَلَّمَ مُقْلَتِي رَعْيَ النُّجُومِ
بِسِحْرِ الجَفْنِ رُعْتَ كَلِيمَ قَلْبِي ... وَكَيْفَ نُفُوذُ سِحْرٍ فِي كَلِيمِ
وَأَسْهَرَنِي لَدَيْكَ رَقِيمُ خَدٍّ ... فَوَاعَجَباً أَأَسْهَرُ بِالرَّقِيمِ
وَأُلْقَى مِنْ خُدُودِكَ فِي جَحِيمٍ ... وَفَرْقُكَ كَالسِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ
سَبَاكَ الخَمْرِ حِينَ سَبَيْتَ عَقْلِي ... لِيَمْزِجَ مِثْلَ رِيقِكَ لِي نَدِيمِي
وَلَوْلَا الخَمْرُ مِثْلُ لَمَاكَ طِيباً ... لَمَا مِلْنَا إِلَى بِنْتِ الكُرُومِ
وَلَوْ لَمْ تُشْبِهِ الغِزْلَانَ لَحْظاً ... لَمَا شَمْنَا بِرَامَةَ لَحْظَ رِيمِ
جَهِلْتُ فَبَانَ عَنْ جَسَدِي فُؤَادِي ... وَأَقْبَحُ مَا يُرَى جَهْلُ الحَلِيمِ
وَإِنِّي إِنْ رَضِيتُ سِوَاهُ خِلاً ... لَمُخْتَارُ الشَّقَاءِ عَلَى النَّعِيمِ
وَمَا حُكْمُ الحِمَامِ عَلَى المُعَنَّى ... بِأَصْعَبَ مِنْ مُفَارَقَةِ الحَمِيمِ
أَمِيلُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لِلتَّصَابِي ... كَمَيْلِ الغُصْنِ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ
وَيُبْكِينِي بَعَادِي كُلَّ وَقْتٍ ... بُكَاءَ البُحْتُرِيِّ عَلَى نَسِيمِ

وأنشدني أيضًا له من أبيات: [من الكامل]

أَلِفَ المَلَالَ فَمَالَ عَنْ مِيثَاقِهِ ... رَشَأٌ فَرَاقُ النَّفْسِ دُونَ فِرَاقِهِ
/ ٢٠١أ/ عَذْبُ اللَّمَى حُلْوُ الخَلَالِ كَأَنَّمَا ... خُلِقَتْ مَرَاشِفُ فِيهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ
جَوَّالُ حَلْيِ الخَصْرِ أَخْرَسُ صَبَّهُ ... عَنْ ذِكْرِهِ السُّلْوَانُ نُطْقُ نِطَاقِهِ
يَفْتَرُّ عَنْ عَذْبِ المَرَاشِفِ وَاضِحٍ ... مُرُّ الصَّبَابَةِ دُونَ حُلْوِ مَذَاقِهِ
يَشْفِي لَمَاهُ سَلِيمَ عَقْرَبِ صُدْغِهِ ... فَيَنُوبُ مِنْهُ الرِّيقُ عَنْ دِرْيَاقِهِ
دَقَّتْ مَعَانِي حُسْنِهِ وَلَقَدَّهُ ... عَبِثَ الأَنَامُ مِنَ القَنَا بِدَقَاقِهِ
وَسْنَانُ يُقْلِقُنِي تَوَعُّدُ طَرْفِهِ ... وَيَوَدُّهُ قَلْبِي عَلَى إِقْلَاقِهِ
يَهْوَى المِطَالَ وَلَوْ بِأَيْسَرِ مَوْعِدٍ ... وَيُصِدُّ حَتَّى الطَّيْفَ عَنْ مُشْتَاقِهِ

وَقَفَ الجَمَالُ عَلَىٰ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ... حَتَّىٰ ظَنَنَّا الحُسْنَ مِنْ عُشَّاقِهِ
يَا مُحْرِقًا قَلْبًا أَقَامَ بِرُبْعِهِ ... أَلَّا كَفَفْتَ جَفَاكَ عَنْ إِحْرَاقِهِ
أَطْلَقْتَ أَدْمُعَ عَيْنِهِ يَوْمَ النَّوَىٰ ... وَفُؤَادَهُ وَحَكَمْتَ شَدَّ وَثَاقِهِ
رِفْقًا بِصَبِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بَقَاءَهُ ... يَكْفِيهِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ أَشْوَاقِهِ
أَسْهَرْتَهُ وَأَسَلْتَ مُقْلَتَهُ دَمًا ... أَتُرَىٰ ذَبَحْتَ النَّوْمَ فِي آمَاقِهِ

وأنشدني لنفسه، وقد نفذ له السلطان الملك الكامل خلعًا وخيلاً، وأنشده ذلك ارتجالاً: [من السريع]

/ ٢٠١ب/ يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي مَدْحُهُ ... يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ القَائِلُ
طُلْتَ مُلُوكَ الأَرْضِ فِي جُودِهِمْ ... وَعَمَّهُمْ مِنْ كَفِّكَ النَّائِلُ
مَا كُلُّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُمْ لَمَا ... أَسْلَفْتَ يَا خَيْرَ الوَرَىٰ طَائِلُ
لأَنَّكَ البَدْرُ فَلاَ غَرْوَ أَنْ ... زَانَكَ مِنْ أَوْصَافِكَ الكَامِلُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

تَبَدَّتْ فَأَوْدَىٰ بِالقَضِيبِ اعْتِدَالُهَا ... وَأَرْبَىٰ عَلَىٰ نَقْصِ الهِلاَلِ كَمَالُهَا
وَفَاهَتْ مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ بِمِثْلِهِ ... فَأَزْرَىٰ عَلَىٰ السِّحْرِ الحَرَامِ حَلاَلُهَا
فَمَا الحُسْنُ إِلاَّ مَا حَوَاهُ لِثَامُهَا ... وَمَا الغُصْنُ إِلاَّ مَا أَرَاهُ اخْتِيَالُهَا
مِنَ التُّرْكِ فِي رَشْقِ السِّهَامِ وَإِنَّهَا ... لَيُعْزَىٰ إِلَىٰ حَيِّ هِلاَلٍ هِلاَلُهَا
تَصُولُ بِمَيَّادِ القَوَامِ بِمِثْلِهِ ... يَكُرُّ إِلَىٰ قَتْلِ الرِّجَالِ رِجَالُهَا
وَمَا الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ إِلاَّ قَوَامُهَا ... فَصَعْبٌ عَلَىٰ غَيْرِ الجَلِيدِ اعْتِقَالُهَا
نَأَتْ دَارُهَا عَنِّي وَفِي القَلْبِ شَخْصُهَا ... فَحَمَّلَنِي ثِقْلَ الغَرَامِ احْتِمَالُهَا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ بَدْرَ السَّمَاءِ لَمَا غَدَا ... إِلَىٰ القَلْبِ بَعْدَ الطَّرْفِ مِنِّي انْتِقَالُهَا
فَذُلِّلْتُ فِي حُبِّي لَهَا فَتَذَلَّلَتْ ... . فِيَّ الغَرَامِ دَلاَلُهَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَخْشَىٰ مَعَ الهَجْرِ بُعْدَهَا ... وَمَا . . . . يُرْجَىٰ فِي الدُّنُوِّ وِصَالُهَا
/ ٢٠٢أ/ وَمَا هِيَ إِلاَّ الشَّمْسُ يَدْنُو مَنَارُهَا ... وَيَبْعُدُ عَنْ أَيْدِي الرِّجَالِ مَنَالُهَا
مِنَ البِيضِ وَافَاهَا النَّعِيمُ فَعَمَّهَا ... وَزَيَّنَهَا فِي زِينَةِ الحُسْنِ خَالُهَا

وأنشدني لنفسه مما كتبه إلىٰ محيي الدين يوسف بن زبلاق الكاتب الهاشمي

الموصلي وقد آذاه فرس بحافره: [من الوافر]

أَلاَ يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَىٰ نَدَاهُ ... وَمَنْ عَمَّ البَرِيَّةَ بِالنَّوَالِ
وَمَنْ إِنْ هَزَّ فِي الجُلَّىٰ يَرَاعاً ... خَضَعْنَ لِحَدِّهِ سُمْرُ العَوَالِي
وَمَنْ إِنْ غَاصَ فِي بَحْرِ المَعَانِي ... خَجِلْنَ لِحُسْنِ مَنْطِقِهِ اللَّآلِي
أَتَيْتُكَ عَائِداً وَكُفِيتَ حَالاً ... تُعَادُ لأَجْلِهَا فِيَّ كُلِّ حَالِ
[فَبَابِي مُنْذُ خِفْتَ عَلَيْكَ بَالِ ... وَحَالِي مِنْ مُصَابِكَ غَيْرُ حَالِي][1]
وَرُحْتُ وَبِتُّ فِكْرِي فِي اشْتِغَالٍ ... عَلَيْكَ وَنَارُ قَلْبِي فِي اشْتِعَالِ
وَأُقْسِمُ مَا بِرَحْلِكَ نَيْلُ طَرْفٍ ... وَذِهْنٌ ظَنَّ ذَلِكَ فِي ضَلاَلِ
وَلَكِنْ دَاسَ أَخْمُصُهَا الثَّرَيَّا ... وَجَازَ مَدَىٰ الكَوَاكِبِ فِي المَعَالِي
وَطَالَ عَلَىٰ الهِلاَلِ فَلَمْ يَنَلْهُ ... فَنَالَ الثَّأْرَ مِنْهُ أَخُو الهِلاَلِ

فأجابه محيي الدين الكاتب بديهًا: [من الوافر]

أَيَا رَبَّ البَلاَغَةِ فِي المَعَانِي ... وَمَرْضِيَّ المَكَارِمِ وَالمَعَالِي
/ ٢٠٢ب/ وَمَوْلَىٰ كُلِّ إِحْسَانٍ وَبِرٍّ ... وَمُطْلَقَ كُلِّ شِكْرٍ مِنْ عِقَالِ
وَمَنْ أَرْبَىٰ عَلَىٰ الفُصَحَاءِ قَوْلاً ... وَزَادَ عَلَىٰ الأَكَارِمِ فِي الفَعَالِ
لَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعَماً أَضَاءَتْ ... نُجُومُ سُعُودِهَا فِي لَيْلِ حَالِي
فَمِنْكَ عَلِمْتُ تَحْبِيرَ القَوَافِي ... وَعَنْكَ بَقِيتُ مَحْمُودَ المَقَالِ
أَأَحْمَدُ إِنَّ مَجْدَكَ حَيْثُ أَهْوَىٰ ... عَلِيٌّ عَنْ نَظِيرٍ أَوْ مِثَالِ
فَمَا أَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ شَيْئاً ... سِوَىٰ أَنِّي أَرَاكَ رَخِيَّ بَالِ
مُعَافَىٰ الجِسْمِ مَكْبُوتَ الأَعَادِي ... مُوَقًّى مِنْ مُعَانَدَةِ اللَّيَالِي

وأنشدني لنفسه في غلام قصر شعره: [من الكامل]

قَصَّرْتَ شَعْرَكَ كَيْ تَقِلَّ مَلاَحَةً ... فَكَسَاكَ أَبْهَىٰ الحُسْنِ وَهْوَ مُقَصَّرُ
وَقَطَعْتَهُ لِيَقِلَّ عَنَّا شَرُّهُ ... وَالأَيْمُ أَقْتَلُهُ القَصِيرُ الأَبْتَرُ[2]

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) الأيم: الأفعى.

وأنشدني لنفسه في المعنىٰ: [من المجتث]

قَصَّرْتَ شَعْرَكَ حَتَّىٰ ... أَمِيْلَ عَنْكَ كَمَيْلِكْ
وَضَاعَ فِيْهِ سُؤَالِيْ ... لَمَّا عَلِقْتُ بِذَيْلِكْ
جَعَلْتَهُ بَعْدَ مَا كَانَ ... مِثْلَ لَيْلِيْ كَلَيْلِكْ

وأنشدني لنفسه أيضًا[1]: [من الطويل]

/ ٢٠٣أ/ حَلَلْتُ مِنَ المَلْكِ العَزِيْزِ بِرَاحَةٍ ... غَدَا لَثْمُهَا عِنْدِيْ أَجَلَّ الفَرَائِضِ
وَأَصْبَحْتُ مُفْتَرَّ الثَّنَايَا لَأَنَّنِيْ ... حَلَلْتُ بِكَفٍّ بَحْرُهَا غَيْرُ رَائِضِ
وَقَبَّلْتُ سَامِيْ خَدِّهِ بَعْدَ كَفِّهِ ... فَلَمْ أُخْلِ فِي الحَالَيْنِ مِنْ لَثْمِ عَارِضِ

وأنشدني لنفسه بمدينة السلام في شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة يمدح الأمير العالم الكبير الأصفهسلار ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا ـ أعز الله أنصاره وأعلىٰ مناره ـ: [من مجزوء الكامل]

بِلُمَىٰ مَرَاشِفُكَ العِذَابُ ... قَدْ لَذَّ لِيْ مُرُّ العَذَابِ
لَكَ رِيْقَةٌ مِثْلُ المُدَا ... مِ وَمَبْسِمٌ مِثْلُ الحَبَابِ
يَا صَاحِبَ الخَدِّ الَّذِيْ ... حَاكَى فُؤَادِيْ فِي التَّهَابِ
لَا تَحْسَبَنْ سَمْعِيْ يُصِيْـ ... ـخُ إِلَىٰ العَوَاذِلِ فِي العَتَابِ
وَجْدِي مُقِيْمٌ وَاكْتِئَا ... بِيْ فِيْ مَحَبَّتِكَ ٱكْتِئَابِيْ
وَالهَجْرُ دَأْبُكَ فِيْ الهَوَىٰ ... يَا قَاتِلِيْ وَالوَجْدُ دَأْبِيْ
مَنْ لِيْ بِأَهْيَفَ قَدُّهُ ... رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ
/ ٢٠٣ب/ صَاحِيْ الفُؤَادِ تَخَالُهُ ... نَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ الرُّضَابِ
كَلَفِيْ بِهِ فِيْ الحُبِّ لَا ... كَلَفِيْ بِزَيْنَبَ وَالرَّبَابِ
قَمَرٌ سَعَىٰ فَمَدَامِعِيْ ... لِلْبُعْدِ عَنْهُ فِيْ ٱنْسِكَابِ
مُنْهَلَّةٌ كَنَوَالِ رُكْـ ... ـنِ الدِّيْنِ أَوْ سَحِّ السَّحَابِ
مَلِكٌ غَدَا بَحْرُ النَّوَالِ ... بِكَفِّهِ طَامِيْ العُبَابِ
عَذْبُ الشَّرَابِ لِوَارِدِيْـ ... ـهِ وَغَيْرُهُ لَمْعُ السَّرَابِ

(١) الأبيات في الوافي ٨/ ١٠٤ والفوات ١/ ١٢٨.

مُعْطِـيْ الـرَّغَـائِـب لِلْعُفَـاة ... وَوَاهِـب الخَيْـل العِـرَاب
أَلِـفَ السَّمَـاحَ فَـرَبْعُـهُ ... بِـالْـوَفْـد مَـأْهُـوْلُ الجَنَـاب
جَـمُّ الفَـوَاضِـل وَالقِـرَىٰ ... عَـالِـيْ المَضَـارب وَالقِبَـاب
فَهْـوَ اللَّبِيْـبُ الأَرْيَحِـيُّ ... وَصَـاحِـبُ الحَسَـبِ اللُّبَـاب
مَلِـكٌ لَـهُ مِنَّـنٌ كَـأَطْـوَاقِ الحَمَـائِـم فِـيْ الـرِّقَـاب
صَعْـبُ الحِجَـاب وَدُوْنَـهُ ... لَـوُفُـوْدِه سَهْـلُ الحِجَـاب
لَيْـثٌ يَصُـوْلُ بِعَـزْمِـه ... بَـأْسـاً عَلَـىٰ الأُسْـدِ الغِضَـاب
غَيْـثٌ تَكَفَّـلَ كَفُّـهُ ... رِيَّ الأَبَـاطِـحِ وَالشِّعَـاب
فَتَـرَاهُ مَـرْجُـوَّ النَّـدَىٰ ... أَبَـداً وَمَخْشِـيَّ العِقَـاب
/ ١٢٠٤أ/ يَـا مَـاجِـداً أَوْصَـافُـهُ ... أَسْنَـىٰ اجْتِـلَابِـيْ وَاجْتِـلَابِـيْ
يَـا عَـاقِـرَ الكُـوْمِ المُنِيْفَـاتِ الـذُّرَى مِثْـلَ الهِضَـاب
يَـا مَـنْ إِلَـىٰ أَبْـوَابِـه ... دُوْنَ الـوَرَىٰ نَـصُّ الـرِّكَـاب
أَنْـزَلْتَنِـيْ مِـنْ ظِـلِّ بَـابِـكَ فِـيْ الأَنِيْـسِ المُسْتَطَـاب
وَمَنَحْتَنِـيْ مِـنْ بَعْـضِ جُـوْدِكَ مَـا يَجِـلُّ عَـنِ الحِسَـاب
وَأَعَـدْتَ لِـيْ مِـنْ لُطْـفِ بِـرِّكَ حُسْـنَ أَيَّـامِ التَّصَـابِـيْ
لُقْيَـاكَ مَـأْمُـوْلِـيْ وَمَـا ... يُـرْضِيْـكَ مِـنْ أَسْنَـى طِـلَابِـيْ
وَحِمَـاكَ مَقْصُـوْدِيْ وَبَـابُـكَ ... إِذْ يَجُـوْرُ الـدَّهْـرُ نَـابِـيْ
أَنْسَيْتَنِـيْ وَطَنِـيْ وَأَغْنَـانِـيْ ... نَـوَالُـكَ عَـنْ صِحَـابِـيْ
فَـأَتَيْـتُ مَحْمُـوْدَ السُّـرَىٰ ... وَرَجَعْـتُ مَشْكُـوْرَ الإِيَـاب
غَـرِداً بِمَـدْحِـكَ لاَ أُحَـايِـيْ ... فِـيْ هَـوَاكَ وَلاَ أُحَـابِـيْ
وَبِـكَ اسْتَطَلْـتُ مِـنَ الـزَّمَـانِ عَلَـىٰ نَـوَائِبِـه الصِّعَـاب
يَـا مَـنْ مَـوَاهِـبُ كَفِّـه ... فِـيْ غَيْـرِ جَـدْوَاهَـا ارْتِيَـابِـيْ
المَجْـدُ نَـابَ بِمَـدْحِـه ... عَنِّـيْ فَـأَحْسَـنَ فِـيْ المَنَـاب
وَمِـنَ العَجَـائِـبِ أَنَّ نَظْـمَ الـدُّرِّ نَـابَ عَـنِ السِّخَـاب
/ ١٢٠٤ب/ إِذْ قَـالَ مُنْتَـدِباً لِمَجْـدِكَ ... بِـالـدُّعَـاءِ المُسْتَجَـاب
لاَ زِلْـتَ تَخْتَطِـفُ العِـدَا ... بِشِهَـابِ عَـزْمٍ غَيْـرِ نَـابِـيْ

فَالضِّدُّ شَيْطَانٌ وَأَنْتَ أَبُنُ الشِّهَابِ أَبُو الشِّهَابِ
وَكُنَاكَ صَارَ أَبَا شُجَاعٍ وَالكُنَىٰ عَيْنُ الصَّوَابِ
لَمَّا غَدَوْتَ بِصَعْدَةٍ مِثْلِ الشُّجَاعِ بِأَلْفِ نَابِ
وَسَقَيْتَ مِنْ ضَرْبِ المَلَاحِمِ لِلْعُطَاشِ عَلَىٰ ظِرَابِ
وَبَكَىٰ عَلَى بَغْرَاسَ حِيْنَ أَخْفَتْهَا حُصْنُ الخَوَابِي
وَغَدَوْتَ فِيْ كُلِّ العُلُوْمِ مُكَمِّلاً فَصْلَ الخِطَابِ
وَلَدَيْكَ مُسْنَدُ أَحْمَدٍ يَرْوِيْ صِفَاتِكَ فِيْ كِتَابِ
وَلَكَ الوَجِيْزُ مِنَ النِّظَامِ مُهَذَّبًا سَهْلَ الجَوَابِ
وَلَكَ الفَصِيْحُ مِنَ الكَلَامِ إِذَا بَدَا مَا فِيْ الوِطَابِ
إِيْضَاحُ لَفْظِكَ مُجْمَلٌ وَمُفَصَّلٌ فِيْ كُلِّ بَابِ
لَا زَالَ مَجْدُكَ سَالِمًا فِيْ الدَّهْرِ مِنْ عَارٍ وَعَابِ

وقال أيضًا بمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين / ٢٠٥أ/ ـ خلّد الله دولته ونشر بالنصر ألويته ـ: [من الكامل]

وَرْدُ الحَيَاءِ بِوَجْنَتَيْكَ نَضِيْرُ تِهْ مَا لِحُسْنِكَ فِيْ الأَنَامِ نَظِيْرُ
يَا مُضْعِفِيَّ مِنْ وَجْنَتَيْهِ بِمُضْعَفٍ جُوْرِيَّهُ أَبَداً عَلَيَّ يَجُوْرُ
حَتَّى مَ أَحْرَمُ مِنْ رُضَابِكَ خَمْرَةً مَا ذُقْتُهَا وَأَنَا بِهَا مَخْمُوْرُ
غَادَرْتَ دَمْعِيْ بَعْدَ بُعْدِكَ مُطْلَقًا فَعَلَامَ قَلْبِيْ فِيْ يَدَيْكَ أَسِيْرُ
دَانَتْ لِدَوْلَتِكَ القُلُوْبُ مَحَبَّةً لَا شَكَّ إِنَّكَ فِيْ المَلَاحِ أَمِيْرُ
وَغَدَتْ تُطِيْعُكَ لِلْجَمَالِ عَسَاكِرٌ أَبَداً بِهِنَّ عَلَىٰ القُلُوْبِ تُغِيْرُ
مَا قَابَلَتْ جَيْشَ التَّصَبُّرِ مِنْ فَتًى إِلَّا وَعَادَ وَقَلْبُهُ مَكْسُوْرُ
مُخْضَرُّ عَارِضِكَ الصَّقِيْلِ وَخَمْرَةُ الخَدِّ الأَسِيْلِ . . . . . تَشْهِيْرُ
أَصْبَحْتَ يَا مَلِكَ المَلَاحَةِ آمِراً فِيْ العَاشِقِيْنَ وَغَيْرُكَ المَأْمُوْرُ
تُعْطِيْ المَحَاسِنَ مَنْ تَشَاءُ مُحَكَّمًا فِيْ الحُسْنِ تَخْلَعُ وَشْيَهُ وَتُعِيْرُ
فَالقَدُّ رُمْحٌ فِيْهِ وَجْهُكَ طَلْعَةٌ وَالشَّعْرُ مِنْهُ لُوَاؤُكَ المَنْشُوْرُ
شُهِرَتْ صَوَارِمُ مُقْلَتَيْكَ عَلَىٰ الوَرَىٰ فَحَدِيْثُهَا فِيْ فَتْكِهَا مَشْهُوْرُ
وَسَمَتْ بِوَجْهِكَ لِلْمَحَاسِنِ دَوْلَةٌ خُدَّامُهَا دُوْنَ المِلَاحِ كَثِيْرُ

فِـيْ الخَـدِّ رَيْحَـانٌ وَثَغْـرُكَ جَـوْهَـرُ ... وَالخَـالُ عَنبَـرُ دُوْنَـهُ كَـافُـوْرُ

/٢٠٥ب/ وَبَجَيْش حُسْنكَ فَوْقَ خَدِّكَ عَارِضٌ ... بِـالمِسْـكِ أُثْبِـتَ خَطُّـهُ المَسْطُـوْرُ

يَـدْعُـو النُّفُـوْسَ إِلَـىٰ هَـوَاكَ بِحَـاجِـبٍ ... أَبَـداً بِتَعْـذِيْـبِ النُّفُـوْسِ يُشِيْـرُ

وَحَمَيْـتَ ثَغْـرَكَ بِـاللِّحَـاظِ كَمَـا حَمَـىٰ ... دِيْـنَ الهُـدَى المُسْتَنْصِـرُ المَنْصُـوْرُ

القَـائِـمُ المَهْـدِيُّ صَفْـوَةُ رَبِّـهِ ... فِـيْ العَـالَمِيْـنَ وَهَـدْيُـهُ وَالنُّـوْرُ

مَـوْلَـىٰ إِذَا جَـارَ الـزَّمَـانُ عَلَـىٰ الـوَرَىٰ ... فَنَـدَاهُ مِـنْ جَـوْرِ الـزَّمَـانِ يُجِيْـرُ

خَضَعَـتْ لِـدَوْلَتِـهِ المُلُـوْكُ فَمَـا لَهُـمْ ... مِـنْ بَـأْسِـهِ إِلَّا حِمَـاهُ مُجِيْـرُ

القَهْـرُ مَحْتُـوْمٌ عَلَـىٰ أَعْـدَائِـهِ ... فَعَـدُوُّهُ مِـنْ نَفْسِـهِ مَقْهُـوْرُ

نَـزَلَـتْ مَـلَائِكَـةُ السَّمَـاءِ بِنَصْـرِهِ ... فَلَـهُ المُهَيْمِـنُ حَـافِـظٌ وَنَصِيْـرُ

فَلَـدَيْـهِ مِـنْ آيِ الكِتَـابِ كَتَـائِـبٌ ... وَعَلَيْـهِ مِـنْ سِيَـرِ النُّبُـوَّةِ سُـوْرُ

بَـدْرٌ أَقَـلُّ عَطَـائِـهِ لَـكَ بَـدْرَةٌ ... حَبْـرٌ أَنَـامِـلُ رَاحَتَيْـهِ بُحُـوْرُ

مُتَبَسِّـمٌ لِلْقَـاصِـدِيْـنَ فَبِشْـرُهُ ... بِـنَـدَىٰ يَـدَيْـهِ لِقَـاصِـدِيْـهِ بَشِيْـرُ

هُـوَ مُطْلَـقُ العَـانِـيْ الأَسِيْـرِ وَعِنْـدَهُ ... أَنَّ الكَثِيْـرَ مِـنَ النَّـوَالِ يَسِيْـرُ

أَخْـلَاقُـهُ وَنَـدَىٰ يَـدَيْـهِ لِـوَفْـدِهِ ... وَالعَـامُ أَغْبَـرُ رَوْضَـةٌ وَغَـدِيْـرُ

لَيْـثٌ تُحَـاذِرُهُ اللُّيُـوْثُ مَهَـابَـةً ... غَيْـثٌ عَلَـىٰ مَـرِّ الـزَّمَـانِ مَطِيْـرُ

سُـدِّتْ ثُغُـوْرُ المُسْلِمِيْـنَ بِعَـزْمِـهِ ... فَتَبَسَّمَـتْ لِلنَّصْـرِ مِنْـهُ ثُغُـوْرُ

/٢٠٦أ/ طَـوْدٌ إِذَا عَـاذَ المُسِـيءُ بِحِلْمِـهِ ... فَـالـذَّنْـبُ مِنْـهُ بِعَفْـوِهِ مَغْفُـوْرُ

أَبَـداً تَخِـفُّ لَـهُ الشَّـوَامِـخُ خِيْفَـةً ... وَيَكَـادُ يَـذْبُـلُ يَـذْبُـلٌ وَنَبِيْـرُ

طَـالَـتْ مَكَـارِمُـهُ الكِـرَامَ فَقَـدْ غَـدَا ... عَنْـهُ لِسَـانُ الشُّكْـرِ وَهْـوَ قَصِيْـرُ

مِـنْ مَعْشَـرٍ أَحْسَـابُهُـمْ وَوُجُـوْهُهُـمْ ... فِـيْ اللَّيْـلِ لِلسَّـارِيْ تَكَـادُ تُنِيْـرُ

المُنْقِـذِيْـنَ مِـنَ الضَّـلَالِ وَمَـنْ لَهُـمْ ... غُـرَرٌ تَكَـادُ لَهَـا النُّجُـوْمُ تَغُـوْرُ

وَهُـمُ البُحُـوْرُ إِذَا المَـوَارِدُ أُعْـوِزَتْ ... وَهُـمُ إِذَا خِيْـفَ الضَّـلَالُ بُـدُوْرُ

وَهُـمُ ظُهُـوْرُ اللَّاجِئِيْـنَ وَفِـيْ الـوَغَـىٰ ... فَهُـمُ القُلُـوْبُ وَفِـيْ النَّـدِيِّ صُـدُوْرُ

فَقُـرَىً تَقَـرُّ بِـهِ العُيُـوْنُ وَأَرْبُـعٌ ... يَعْشُـو إِلَـىٰ نِيْـرَانِهَـا المَقْـرُوْرُ

أَحْيَـا أَمِيْـرُ المُـؤْمِنِيْـنَ زَمَـانَهُـمْ ... فَهُـمُ وَإِنْ غَـابَ الشُّخُـوصُ حُضُـوْرُ

وَلَهُـمْ مِـنَ المُسْتَنْصِـرِ بِـنِ مُحَمَّـدٍ ... بَحْـرٌ نَمِيْـرُ نَـدَى يَـدَيْـهِ يَمِيْـرُ

فَمِنَ الخَلِيْفَةِ عَنْهُمُ خَلَفٌ لَهُمْ ... لَكِنْ تخالف أعْصُرٌ وَدُهُوْرُ
وَأَفِي أَخِيْراً فِيْ الزَّمَان ..... مَا ضَرَّهُ فِيْ عَصْرِه التَّأْخِيْرُ
هُوَ أَوَّلٌ فِيْ المكْرُمَات وَجُوْدُهُ ... خَتَمَ الكِرَامَ فَجَاءَ وَهْوَ أَخِيْرُ
طَوْلاً أَمِيْرَ المُؤْمنِيْنَ عَلَىٰ الوَرَىٰ ... وَعُلاً فَدُوْنَ مَحَلِّكَ التَّأْثِيْرُ
وَلآل رَبِّ العَرْبَشِ أَمْرُ عِبَاده ... فَجَمِيْعُ مُلْكٍ غَيْرِ مُلْكِكَ زُوْرُ
/٢٠٦ب/ سَارَتْ بسيْرَتِكَ الرَّكَائِبُ فِيْ العُلاَ ... فَعَلَىٰ زَمَانِكَ نَضْرَةٌ وَسُرُوْرُ
وَدَعَا تَبَسُّمُكَ العُفَاةَ إِلَىٰ النَّدَىٰ ... فَسُفُوْرُ وَجْهِكَ لِلْعُفَاة سَفِيْرُ
فَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الَّذِيْ فِيْ مِثْلِه ... أَبَداً يُضَاعَفُ سَعْيُكَ المَشْكُوْرُ
حَتَّىٰ يَعُوْدَ عَلَيْكَ فِيْ أَمْثَالِه ... صَوْمٌ غَدَا مُتَقَبَّلاً وَفُطُوْرُ
فَتَمَلَّ بِالْعِيْدِ السَّعِيْدِ فَإِنَّهُ ... دُوْنَ الأَنَامِ إِلَىٰ عُلاَكَ يُشِيْرُ
طَالَتْ فَضَائِلُهُ الفَضَائِلَ رُتْبَةً ... فَالْمَدْحُ فِيْ تَقْصِيْرِه مَعْذُوْرُ
لَوْ رَامَ يَمْدَحُكُمْ جَرِيْرٌ بَالِغًا ... أَقْصَىٰ المَدَائِحِ مَا أَطَاقَ جَرِيْرُ

وأنشدني لنفسه في [غلام] يُعرف بالسُكَّر، وكان صبيًا مليحًا جميلاً حين اختط عذاره، واسمه حسن[1]: [من مخلّع البسيط]

أَلْحَاظُ عَيْنَيْكَ فَاتِنَاتُ ... جُفُوْنُهَا الوُطُفُ فَاتِرَاتُ[2]
لِلْغُصْنِ مِنْ قَدِّكَ انْفِتَالُ ... وَالظَّبْيِ مِنْ جِيْدِكَ التِفَاتُ
وَالثَّغْرُ كَالثَّغْرِ فِيْ امْتِنَاعٍ ... يَحْمِيْهِ مَنْ لَحْظُكَ الرُّمَاةُ[3]
حَيَّاتُ صُدْغِيْكَ قَاتِلاَتٌ ... فَمَا لِمَلْسُوْعِهَا حَيَاةُ
فَرَّقَ بَيْنِيْ وَبَيْنَ صَبْرِيْ ... مِنْكَ ثَنَايَا مُفَرَّقَاتُ
يَا حَسَنٌ صَدُّهُ قَبِيْحُ ... فَجَمْعُ شَمْلِيْ بِه شَتَاتُ
/١٢٠٧أ/ الشَّمْسُ لَوْ حَاكَمَتْكَ حُسْنًا ... قَضَتْ عَلَيْهَا لَكَ القُضَاةُ
قَدْ كُنْتَ لِيْ وَاصِلاً وَلَكِنْ ... عَدَاكَ عَنْ وَصْلِكَ العُدَاةُ
يَا بَدْرَ تَمٍّ لَهُ عِذَارٌ ... بِحُسْنِه تَمَّتِ الصِّفَاتُ

(١) ١٠ أبيات منها في الوافي ٨/ ١٠٥، والفوات ١/ ١٣١.
(٢) الوطف: جمع أوطف، وهو الكثير الشعر من الحواجب.
(٣) الثغر الأول للفم، والثغر الثاني موضع المخافة مما يلي العدو.

مُنَمْنَمُ الوَشْيِ فِيْ هَوَاهُ ... يَا طَالَمَا نَمَّتِ الوُشَاةُ
نَبَاتُ خَدٍّ حَلَّاكَ حُسْنًا ... وَالحُلْوُ فِيْ السُّكَّرِ النَّبَاتُ

وأُنشد لغزاً في الشبابة وهو[1]: [من الطويل]

وَنَاطِقَةٍ خَرْسَاءَ بَادٍ شُحُوبُهَا ... وتكَنَّفَهَا عَشْرٌ وَعَنْهُنَّ تُخْبِرُ
يَلَذُّ إِلَى الأَسْمَاعِ رَجْعَ حَدِيْثِهَا ... (إِذَا سُدَّ مِنْهَا مِنْخَرٌ جَاشَ مِنْخَرُ)[2]

فقال: [من الطويل]

نَهَانِيْ النُّهَىٰ وَالحِلْمُ عَنْ وَصْلِ مِثْلِهَا ... (فَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفَرُ)[3]

وقال أيضًا، وكتبه إلىٰ بدر الدين ابان الرومي كاتب الإنشاء بالديوان العزيز يذكر برسمه من الوزير نصير الدين بن الناقد سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الكامل]

/ ٢٠٧ب/ يَاأَيُّهَا البَدْرُ المُنِيْرُ وَمَنْ لَهُ ... أَعْلَىٰ المَرَاتِبِ فِيْ النَّدَىٰ والبَاسِ
أَنْتَ الَّذِيْ فَضَلَ الأَنَامَ فَذِكْرُهُ ... بَيْنَ الأَنَامِ مُعَطَّرُ الأَنْفَاسِ
لَوْلَا ذَكَاؤُكَ لَمْ يَقُلْ فِيْ شَعْرِه ... يَوْمًا حَبِيْبٌ فِيْ ذَكَاءِ إِيَاسِ
حَاشَاكَ أَنْ أُنْسَىٰ لَدَيْكَ وَلَمْ أَكُنْ ... أَبَداً لِشُكْرِكَ فِيْ المَحَافِلِ نَاسِيْ
فَإِلَىٰ مَتَىٰ الستر يغدوا مُنْشِدِي ... (مَا فِيْ وُقُوْفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ)
كُنْ مُذْكِرَ المَوْلَىٰ الوَزِيْرِ بِشَاعِرٍ ... جَزْلِ المَدَائِحِ فِيْ بَنِيْ العَبَّاسِ
فَمِنَ العَجَائِبِ وَالحَلَاوَةِ نِسْبَتِيْ ... أَنِّيْ أَذُوْقُ مَرَارَةَ الإِفْلَاسِ

وأنشدني لنفسه في الأمير ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا[4] ـ أيده الله ـ ويعرض في ذلك بذكر الموفق بن أبي الحديد: [من الوافر]

أَرُكْنَ الدِّيْنِ يَا أَسْنَى البَرَايَا ... وَأَسْمَىٰ النَّاسِ فِيْ كَرَمٍ وَجُوْدِ
وَخَيْرَ فَتًى لَهُ مِنَنٌ وَجُوْدٌ ... يُطَوِّقُ بِالمَوَاهِبِ كُلَّ جِيْدِ

(١) في الوافي ٨/ ١٠٤، والفوات ١/ ١٢٨، «وأنشده بعض الأفاضل لغزاً في شبابه: البيتان».
(٢) عجز بيت لتأبط شراً، وصدره: «فذاك قريع الدهر ما عاش حوّل» والعجز الوارد هنا كما في الحماسة. انظر: ديوانه ص٩٠.
(٣) عجز بيت لتأبط شراً من قصيدته السابقة، وصدره: «فأبت إلى فهم وما كنت آيبًا». انظر: ديوانه ص٩٠.
(٤) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ١٠٢.

يُخَوِّفُنِي المُوَفَّقُ كُلَّ وَقْتٍ ... وَيَأْمُرُنِي بِتَجْوِيدِ القَصِيدِ
وَقُلْتُ لَهُ قَصَائِدَ حِينَ تُجْلَى ... كَنَثْرِ الدُّرِّ فِي نَظْمِ العُقُودِ
فلنت أأذكرت وَغَيْرِ بِدْعٍ ... إِذَا لَانَ الحَلَاوَةُ لِلْحَدِيدِ

/ ٢٠٨أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

عَلِمْتُ بِأَنَّا صَائِرُونَ إِلَىٰ الفَنَا ... وَمَا يَتَسَاوَىٰ عَالِمٌ وَجَهُولُ
وَأَنَّا وَإِنْ عِشْنَا زَمَانًا فَإِنَّنَا ... إِلَىٰ المَوْتِ مِنْ بَعْدِ البَقَاءِ نَؤُولُ
عَلَىٰ الشَّمْسِ مِنَّا رَحْمَةٌ مَا دَجَا الدُّجَىٰ ... وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ أُفُولُ
فَتًى كَانَ أَهْلًا لِلْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ ... فَمَا صَبْرُنَا عَنْهُ الغَدَاةَ جَمِيلُ
وَلَسْنَا مَخَارِيقًا عَلَىٰ فَقْدِ هَالِكٍ ... وَظِلُّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ظَلِيلُ
وَمَا ضَرَّنَا أَعْمَارُنَا أَنْ تَقَاصَرَتْ ... وَعُمْرُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ طَوِيلُ

وأنشدني لنفسه يمدح الملك الصالح ركن الدين عز الإسلام، وفخر الأنام جلال الدولة ناصر أمير المؤمنين إسماعيل بن المولىٰ الملك الرحيم بدر الدين ـ شيّد الله قواعد دولته بمحمد وعترته ـ: [من الكامل]

هَلْ لِلْمُتَيَّمِ عَنْ هَوَاهُ عُدُولُ ... وَشُهُودُ أَدْمُعِهِ عَلَيْهِ عُدُولُ
يُغْرِيهِ تَفْنِيدُ الوُشَاةِ وَرُبَّمَا ... أَغْرَىٰ المُحِبَّ مُفَنِّدٌ وَعَذُولُ
يَا لَائِمِي فِيمَنْ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ ... هَيْهَاتَ عَذْلُكَ فِي الغَرَامِ يَطُولُ
/ ٢٠٨ب/ أَلْزَمْتَنِي بِالصَّبْرِ عَنْهُ تَجَلُّداً ... وَالصَّبْرُ إِلَّا عَنْ هَوَاهُ جَمِيلُ
كَيْفَ التَّسَتُّرُ فِي الغَرَامِ وَفَاضِحِي ... دَمْعٌ عَلَىٰ الخَدِّ الأَسِيلِ يَسِيلُ
وَبَلِيَّتِي لَدُنِ القَوَامِ يَزِينُهُ ... خَصْرٌ كَجِسْمِي فِي هَوَاهُ نَحِيلُ
تَطَقَ النِّطَاقُ بِشَرْحِ حَالِي عِنْدَهُ ... لَمَّا صَمَتْنَ أَسَاوِرٌ وَحُجُولُ
يُحْمَىٰ بِعَسَّالِ القَوَامِ إِذَا انْثَنَىٰ ... لَدُنَ المَعَاطِفِ ثَغْرُهُ المَعْسُولُ
ظَبْيٌ عَنِ الصَّبِّ الكَئِيبِ نَفَارُهُ ... غُصْنٌ عَنِ الهِجْرَانِ لَيْسَ يَمِيلُ
جَهِلَتْ عَلَىٰ قَلْبِي رُمَاةُ جُفُونِهِ ... فَعَلَامَ يَفْتِكُ بِالعَلِيمِ جَهُولُ
وَرَنَا عَنِ اللَّحْظِ الكَحِيلِ تَزِينُهُ ... سِنَةٌ فَجَفْنِي بِالسُّهَادِ كَحِيلُ
فِي خَدِّهِ زَهْرٌ يَزِيدُ غَضَاضَةً ... لَا يَعْتَرِيهِ عَلَىٰ الزَّمَانِ ذُبُولُ
جَوْرِيٌّ وَرْدٍ مُضْعَفٌ قَبَّلْتُهُ ... كَلِفًا فَضَاعَفَ حُسْنَهُ التَّقْبِيلُ

أَرْجُو أَزْدِيَارَ الطَّيْفِ مِنْهُ تَعَلُّلاً ... لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَبَّهُ التَّعْلِيْلُ
أَوْ كَيْفَ يَنْعِمُ بِالزِّيَارَةِ مَانِعُ ... أَمْ كَيْفَ يَسْمَحُ بِالخَيَالِ بَخِيْلُ
مَا لِيْ إِلَيْهِ وَقَدْ تَنَاءَتْ دَارُهُ ... إِلاَّ نُسَيْمَاتُ العَشِيِّ رَسُوْلُ
وَلِذَاكَ يُطْرِبُنِيْ النَّسِيْمُ إِذَا أَنْبَرَىٰ ... فَكَأَنَّ أَنْفَاسَ الشَّمَالِ شَمُوْلُ
رَشَأٌ بِهِ تَحْيَا الصَّبَابَةُ مِثْلَمَا ... أَحْيَا لَنَا الآمَالَ إِسْمَاعِيْلُ
/٢٠٩أ/ الصَّالِحُ المَلِكُ الجَلِيْلُ وَمَنْ بِهِ ... يُرْجَىٰ دِفَاعُ الخَطْبِ وَهْوَ جَلِيْلُ
الأَلْمَعِيُّ يَحُلُّ كُلَّ عَظِيْمَةٍ ... عَقْلُ البَلِيْغِ بِمِثْلِهَا مَعْقُوْلُ
فَإِذَا أَخْتَبَرْتَ ذَكَاءَهُ فِيْ مُشْكِلٍ ... طَرَدَ . . . . . ذَهْنُهُ المَصْقُوْلُ
مَلِكٌ لَدَيْهِ مِنَ السَّخَاءِ مَخَايِلٌ ... وَعَلَيْهِ لِلشَّرَفِ الرَّفِيْعِ دَلِيْلُ
ذَرِبُ اللِّسَانِ يَحَارُ فِيْ أَوْصَافِهِ ... فَهْمُ البَلِيْغِ إِذَا رَآهُ يَقُوْلُ
حُلْوُ الشَّمَائِلِ فِيْ السَّمَاحِ مُذَرَّبٌ ... جَمُّ الفَضَائِلِ فِيْ الفَخَارِ أَصِيْلُ
فَالغَيْثُ مِنْهُ يَصُوْبُ فِيْ يَوْمِ النَّدَىٰ ... وَاللَّيْثُ مِنْهُ عَلَى العُدَاةِ يَصُوْلُ
يَقِظٌ إِذَا شَغَلَ الجِهَالَةُ خِدْنَهُ ... بِالمَكْرُمَاتِ . . . . . مَشْغُوْلُ
ضَمِنَتْ لَنَا عَنْهُ النَّجَابَةُ أَنَّهُ ... يَسْمُوْ عَلَىٰ أَتْرَابِهِ وَيَطُوْلُ
مَلِكٌ تَبَيَّنَ فِيْ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... أَنَّ المَمَالِكَ نَحْوَهُ سَتَئُوْلُ
أَلْقَىٰ تَمَائِمَهُ النُّهَى فَاسْتَبْشَرَ ... السَّيْفُ الصَّقِيْلُ بِأَنَّهُ المَحْمُوْلُ
وَنَضَا مَلاَبِسَ لِلصِّبَا مُتَدَرِّعًا ... حُكْمًا فَسُرَّ التَّاجُ وَالإِكْلِيْلُ
حَازَ الفَصَاحَةَ وَالسَّمَاحَ فَلَفْظُهُ ... جَزْلٌ وَجُوْدُ نَدَىٰ يَدَيْهِ جَزِيْلُ
مَا هَمُّهُ فِيْ نَاهِدٍ بَلْ هَمُّهُ ... نَهْدُ المَرَاكِلِ زَانَهُ التَّحْجِيْلُ
كَلاَّ وَلاَ البِيْضُ الرِّشَاقُ شَجَوْنَهُ ... لَكِنْ شَجَاهُ الأَبْيَضُ المَصْقُوْلُ
/٢٠٩ب/ لَهِجٌ عَلَىٰ صِغَرٍ بِكُلِّ بَدِيْعَةٍ ... عَظُمَتْ فَحَارَ لِحَلِّهَا المَعْقُوْلُ
شِبْلٌ مِنَ الأَسَدِ الَّذِيْ أَظْفَارُهُ ... فِيْ يَوْمِ مَغْزَاهُ قَنًا وَنُصُوْلُ
فَلَهُ مِنَ البِيْضِ الصَّوَارِمِ جُنَّةٌ ... وَلَهُ مِنَ السُّمْرِ اللَّهَاذِمِ غِيْلُ
وَمُجَدَّلُ اللَّيْثِ الهِزَبْرِ يَمُدُّهُ ... كَفٌّ أَزَبُّ وَسَاعِدٌ مَجْدُوْلُ(١)

(١) أزب: خصيب.

مَلِكٌ لَهُ السَّيْفُ المُهَنَّدُ صَاحِبٌ ... أَبَداً وَمَنْ زَاكِي الخُيُوْلِ خَلِيْلُ
مَا إِنْ يَلَذُّ بِسَمْعِهِ يَوْمَ الوَغَى ... إِلاَّ صَلِيْلُ صَوَارِمٍ وَصَهِيْلُ
كَلِفٌ بَعِيْدُ المَكْرُمَاتِ فَقَلْبُهُ ... لَا تَطَّبِيْهِ الغَادَةُ العُطْبُوْلُ(١)
طَوْدٌ يَخِفُّ إِلَى المَكَارِمِ عِطْفُهُ ... لَكِنْ سُطَاهُ عَلَى العُدَاةِ ثَقِيْلُ
كَرَمُ الأُبُوَّةِ ضَامِنٌ بِسُمُوِّهِ ... مَنْ فَوْقَ كُلِّ مُتَوَّجٍ وَكَفِيْلِ(٢)
فَبِكَفِّهِ مَاءُ السَّمَاحَةِ هَاطِلٌ ... وَبِوَجْهِهِ مَاءُ الحَيَاءِ . . . . .
أَبْدَى شَمَائِلَ مِنْ أَبِيْهِ فَحَبْلُهُ ... بِوَلاءِ آلِ مُحَمَّدٍ مَوْصُوْلُ
فَهُمُ لَهُ سُفُنُ النَّجَاةِ إِلَى الهُدَى ... وَهُمُ الوَسَائِلُ عِنْدَهُ وَالسُّوْلُ
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ شَهِدَتْ لَهُ ... بِالبَأْسِ سُمْرُ لَهَاذِمٍ وَنُصُوْلُ
أَنْتَ الَّذِيْ تُرْجَى لِكُلِّ مُمَنَّعٍ ... صَعْبِ المَرَاسِ وَجُوْدُكَ المَأْمُوْلُ
وَعَلَيْكَ لِلْمَلِكِ الرَّحِيْمِ شَوَاهِدٌ ... نَطَقَتْ بِأَنَّ عَدُوَّكَ المَخْذُوْلُ
/ ١٢١٠أ/ وَسَمَوْتَ فَالمُثْنِيْ عَلَيْكَ مُقَصِّرٌ ... أَبَداً وَبَاعُكَ فِيْ السَّمَاحِ طَوِيْلُ

وأنشدني لنفسه، وكان قد خلع عله الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن يوسف ـ صاحب حلب ـ خلعة صفراء فلم يرضها فكتب إليه: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ شَهِدَتْ لَهُ ... بِالمَكْرُمَاتِ شَوَارِدُ الأَخْبَارِ
وَالمُقْتَنِيْ حُسْنَ الثَّنَاءِ وَخَيْرَ مَنْ ... زُفَّتْ إِلَيْهِ عَرَائِسُ الأَفْكَارِ
مَا كُنْتُ أَرْجُوْ أَنْ تَكُوْنَ مَلاَبِسِيْ ... إِلاَّ كَمَا أَلْبَسْتُ مِنْ أَشْعَارِيْ
أَلْبَسْتُكُمْ حُلَلَ الثَّنَاءِ قَشِيْبَةً ... كَالرَّوْضِ جِيْدَ بِعَارِضٍ مِدْرَارِ
فَعَلاَمَ أُلْبَسُ مِنْ فَوَاضِلِ جُوْدِكُمْ ... مَا لاَ يَلِيْقُ بِهِمَّتِيْ وَفَخَارِيْ
صَفْرَاءَ آذَنَ لَوْنُهَا لَمَّا أَتَتْ ... بِقُصُوْرِ حُجَّتِهَا عَنِ الأَعْذَارِ
فَأَبَلْتُهَا بِيَدِ القَبُوْلِ وَإِنَّمَا ... شِعْرِيْ تَأَبَّى أَنْ تَكُوْنَ شِعَارِيْ
فَرَدَدْتُهَا وَلِسَانُ حَالِيْ مُنْشِدٌ ... (مَا فِيْ قُعُوْدِكَ عَارِيًا مِنْ عَارِ)

وكتب إِلَى محيي الدين محمد بن سعيد بن أبي النداء الجزري الوزير، وكان قد

---

(١) تطبيه: تستميله.
(٢) القافية مكسورة.

أمر مشرفه / ٢١٠ب/ علىٰ المطبخ أن يحمل إليه طعامًا وكان أحول فقصَّر فيه :

[من الطويل]

أَيَا مَاجِداً تُلْفَىٰ السَّمَاحَةُ وَالحجَىٰ ... وَبَدْرُ الدُّجَىٰ وَالبَأْسُ مَا بَيْنَ ثَوْبَيْهِ
أَأَشْكُوْ إِلَيْكَ البَاقِلاَنِيَّ لاَئِمًا ... وَقَدْ رُحْتُ مُحْتَاجًا إِلَىٰ بِرِّ كَفَّيْهِ
يَجِيْءُ إِلَيْنَا بِالقَلِيْلِ يَظُنُّهُ ... كَثِيْراً وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلاَّ لِعَيْنَيْهِ
وَمَنْ سُوْءِ حَظِّي أَنَّ رِزْقِيْ مُقَدَّرٌ ... بِرَاحَةِ شَخْصٍ يَنْظُرُ الشَّيْءَ مِثْلَيْهِ

وأنشدني لنفسه في إنسان يدّعي معرفة العروض : [من الطويل]

وَقَالُوا غَدًا نَجْعَلُ الجُنَيْدَ مُصَنِّفًا ... عَرُوضًا وَبَعْضُ النَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ
يُقَطِّعُ أَعْرَاضَ البَسِيْطِ وَإِنَّمَا ... يُقَطِّعُهُ أَهْلُ البَسِيْطَةِ فِيْ العَرْضِ
لَقَدْ رُمِيَتْ بِالثَّلْمِ وَالخَرْمِ دُبْرُهُ ... كَمَا رُمِيَتْ كَفَّاهُ بِالكَفِّ وَالقَبْضِ

وقال فيه : [من السريع]

قَالُوا غَدًا ابْنُ الجُنَيْدِ مُنْفَرِداً ... مَا مِثْلُهُ فِيْ العُرُوْضِ مِنْ أَحَدِ
وَقَصْدُنَا مِنْكَ فَكُّ دَابِرِهِ ... وَهْوَ بَسِيْطٌ يُفَكُّ بِالوَتِدِ

وله فيه من أبيات : [من الوافر]

/ ٢١١أ/ أَرَيْنَاهُ الطَّوِيْلَ وَقَدْ أَرَانَا ... بَسِيْطًا شَكْلَ دَائِرَةِ المُذَالِ
نُقَطِّعُهُ بِأَسْبَابٍ خِفَافٍ ... عَلَىٰ الأَسْمَاعِ وَهْوَ مِنَ الثِّقَالِ

[١١٧]

أحمد بنُ بُورَانَ بن سنقرَ بن عبد الله، أبو عليٍّ بن أبي أحمدَ الموصليُّ، النقاشُ الدهانُ.

أخبرني أنَّه ولد بالموصل في سابع عشر رجب سنة ستّ وتسعين وخمسمائة.

شاب من الأذكياء في صناعة التزويق والنقش وتصوير المدور والكتب وتذهيبها، فاق في ذلك علىٰ أهل زمانه لا يماثله أحد فيما يخترع من غرائب التزاويق، وبدائع التصاوير، ويكتب خطًا مليحًا، ويرجع في الشعر إلىٰ صحّة طبع، وسلامة قريحة في المنظوم.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين تاج الملوك وشرف السلاطين أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين ـ أنفذ الله أمره ـ ويذكر الجوسق الذي أنشأهُ بظاهر البلد بالرضاصي / ٢١١ب/ ويصف ما فيه من التزاويق والتماثيل والبرك والبساتين وغير ذلك : [من الطويل]

تَبَلَّجَ صُبْحُ المُلْكِ بَعْدَ ظَلاَمِهِ ... وَبُدِّلَ عَنْ تَقْطِيبِهِ بِابْتِسَامِهِ
وَجَمَّعَ أَشْتَاتَ التَّهَانِي نَظِيمَةً ... وَشَتَّتَ عِشْقَ الهَمِّ بَعْدَ انْتِظَامِهِ
وَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا تَطِيرُ بِأَهْلِهَا ... سُرُوراً فَقَرَّتْ عَيْنُهَا بِدَوَامِهِ
بِمَلْكٍ أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ ... وَأَنْصَفَهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ اهْتِضَامِهِ
أَلاَ فَانْظُرُوا هَلْ نَالَ مِثْلَ مَنَالِهِ ... مَلِيكٌ مَضَى أَوْ هَمَّ مِثْلَ اهْتِمَامِهِ
يَشِيدُ بِنَاءً لاَ تُرَامُ لِغَيْرِهِ ... شَوَاهِدُهُ فِي عَزْمِهِ وَمَرَامِهِ
تُخَبِّرُنَا أَنْ لَيْسَ قَصْدُكَ قَصْدَهُ ... وَلَيْسَ غَرَامٌ بِالعُلاَ كَغَرَامِهِ
هِيَ الدَّارُ لاَ دَارٌ سِوَاهَا فَقِفْ بِهَا ... تَرَى مَنْظَراً بِاليُمْنِ حُسْنُ ابْتِسَامِهِ
تَطُوفُ بِهَا الأَمْلاَكُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... كَمَا طَافَ إِبْرَاهِيمُ حَوْلَ مَقَامِهِ
فَلاَ يَوَانُ لاَ إِيْوَانُ كِسْرَى بِبَابِلٍ ... لِمَا قَدْ حَوَاهُ مِنْ فُنُونِ رُخَامِهِ
إِذَا مَا رَنَا طَرْفٌ لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ ... يَعُودُ كَلِيلاً دُونَهُ لَمْ يُسَامِهِ
. . . . . فِيهَا البَرُّ وَالبَحْرُ عَامِراً ... بِحَيْثُ انَهُ فِي عَامِرٍ بِنَعَامِهِ
تَلاَعَبَ فِيهَا الضَّبُّ وَالنُّونُ دَائِباً ... فَمِنْ سَابِحٍ أَوْ سَائِحٍ فِي إِكَامِهِ
/ ٢١٢أ/ تَرَى الرَّوْضَ مَا أَبْدَى رَفِيعَ سُقُوفِهَا ... لَطَائِفَ مِنْ نُوَّارِهِ وَثَغَامِهِ
تَمِيسُ غُصُوناً لَمْ يَمَسْنَ وَمَا شَدَتْ ... عَلَى الأَيْكِ مِنْهَا طَائِرَاتُ حَمَامِهِ
فَكَمْ مِنْ نَدِيمٍ أَوْطَأَ الكَأْسَ كَفَّهُ ... وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرْتَشِفْ مِنْ مُدَامِهِ
وَهَيْفَاءَ أَمْسَتْ يُوجِعُ العُودَ ضَرْبُهَا ... وَمَا هُوَ عَنْهَا مُفْصِحٌ بِكَلاَمِهِ
وَرِيمٍ رَمَاهُ نَابِلٌ فَأَصَابَهُ ... وَمَا ذُعِرَتْ إِلاَّ فُؤَادُهُ مِنْ بُغَامِهِ
وَكَمْ مِنْ هِزَبْرٍ فَاغِرٍ فَاهُ طَالِبٍ ... كَمِيّاً عَلَى طِرْفٍ ثَنَى بِلِجَامِهِ
وَمِنْ بَاذِلٍ مَا نَيْطَ حَبْلُ عِقَالِهِ ... وَلاَ سَابِقٍ يُلْوَى بِجَرِّ زِمَامِهِ
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ مِنْ قَوَارِيرَ كُوِّنُوا ... فَكُلٌّ يَرَى عَنْ حِلْمِهِ لاَ حْتِكَامِهِ
صَفَوا عَنْ يَدِ الأَكْدَارِ فَالسِّرُّ عِنْدَهُمْ ... مُذَاعٌ وَلَمَّا يُحْمَدُوا بِاكْتِتَامِهِ

فَكُلٌّ تَرَىٰ مَنْ جَاءَهُ مِنْ وَرَائِهِ ... جَلِيًّا كَمَنْ قَدْ جَاءَهُ عَنْ أَمَامِهِ
لَدَىٰ بُرْكَةٍ حُفَّتْ بِوَشْيِ حَدَائِقٍ ... يُخَجِّلُ زَهْرَ الرَّوْضِ حُسْنُ نِظَامِهِ
تَدُرُّ ضُرُوعًا لَا يَمَلُّ رَضِيعُهَا ... وَلَا هِيَ تَدْعُوهُ أَلِيمٌ فَطَامُهُ
تَدَافَقَ فِيهَا الْمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... فَيُطْرَبُ مِنْ تَصْفِيقِهِ وَٱنْتِظَامِهِ
إِذَا ٱنْبَعَثَتْ فَوَّارَةٌ مِنْهُ مَنْبَعًا ... تَخَالُ . . . . . مَا فَوَّقَتْ مِنْ . . . . .
يَرُوعُ الْعَذَارَى الْحَالِيَاتِ نَثِيرُهُ ... فَتُدْرِكُ كُلٌّ عِقْدَهَا بِالتِّزَامِهِ
/٢١٢ب/ فَمِنْ كَامِلِ التَّثْمِينِ لَاقَىٰ مُسَدَّسًا ... فَوَافَقَ فِي التَّرْبِيعِ عَنْدَلَحَامِهِ
كَأَنَّ مَدَارَ الْقُطْبِ وَجْهَ بِسَاطِهَا ... تَرَىٰ الشُّهْبَ مِنْ وُحْدَانِهِ وَتُؤَامِهِ
تُصَدِّقُ إِنْ قُلْتُ السَّمَاءُ لِأَنَّهُ ... يُرَىٰ الْبَدْرُ فِيهَا كَامِلًا فِي تَمَامِهِ
مَلِيكٌ بَرَاهُ اللهُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً ... بِقَوْمٍ تَحَدِّي حِلِّهِ وَحَرَامِهِ
فَلِلْبِرِّ وَالْحُسْنَىٰ بَنَانُ يَمِينِهِ ... كَمَا ضُمِّنَ الْآجَالَ حَدُّ حُسَامِهِ
بِهِ خَتَمَ اللهُ الْكِرَامَ لِأَنَّهُ ... رَأَىٰ كُلَّ خَيْرٍ فَضْلُهُ بِخِتَامِهِ
تَوَاضَعَ فِي عِزٍّ وَصَارَ مُحَارِبًا ... وَجَادَ ٱحْتِسَابًا عِنْدَ إِقْتَارِ عَامِهِ
رَأَىٰ مِنْهُ تَحْتَ الْمُلْكِ مَا لَمْ يَحُلُّهُ ... سُلَيْمَانُ فِي أَطْيَارِهِ وَهَوَامِّهِ
فَأَشْرَفَ فِي الْآفَاقِ نُورٌ مُمَلَّكٌ ... سَنَى الْبَدْرِ فِي الظَّلْمَاءِ تَحْتَ لِثَامِهِ
فَعَلَّمَ مِنْهُ اللَّيْثَ بَأْسًا وَجُرْأَةً ... كَمَا عَلَّمَ الْأَنْوَاءَ فَيْضَ سِجَامِهِ
كَمِيٌّ أَذَاقَ التُّرْكَ يَوْمَ نِزَالِهِ ... مِنَ الْمَوْتِ كَأْسًا مُرَّةً مِنْ زُؤَامِهِ
حَمَىٰ حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبِيضِ وَالْقَنَا ... فَمَا ذَمَّ دَهْرًا دَاخِلٌ فِي ذِمَامِهِ
وَمَا حَفِظَتْ أَهْلُ الثُّغُورِ ثُغُورَهَا ... بِغَيْرِ مَوَاضِي حَدِّهِ وَٱعْتِزَامِهِ
فَلِلْمُذْنِبِ بِرٌّ زَائِدٌ مِنْ شَرَاكِهِ ... وَلِلنَّاسِ حَظٌّ زَائِدٌ مِنْ طَعَامِهِ
هَنِيئًا نَدَامَاهُ لَقَدْ نِلْتُمُ بِهِ ... عَلَىٰ قِصَرِ الْجَوْزَاءِ نَيْلَ سَنَامِهِ
/٢١٣أ/ بَلَغْتُمْ بِهِ أَقْصَى الْأَمَانِي فَحُبُّكُمْ ... بِمَنْ جَرَّعَ الْأَعْدَاءَ كَأْسَ حِمَامِهِ
جَوَادٌ بِهِ بُلِّغْتُ مَا كُنْتُ آمِلًا ... فَأَصْبَحَ حَظِّي نَاقِهًا مِنْ سَقَامِهِ
يَجُودُ بِلَا مَنٍّ وَلَا لِيَ مَوْعِدٌ ... إِذَا الْغَيْرُ خَلَّابٌ بِلَمْعِ جَهَامِهِ
فَمِنْ أَجْلِ ذَا لَمْ يَشْكُ لِلْبَيْنِ مَرْكَبِي ... مُجَاذِبُهُ مِنْ نَسْعِهِ وَزِمَامِهِ
وَمَا خَابَ طَرْفٌ فَازَ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ ... وَلَوْ شَامَهُ إِنْسَانُهُ فِي مَنَامِهِ

فَبُورِكَ بُنْيَانًا وَبُورِكَ سَاكِنًا ... وَبَوَّأَهُ الرَّحْمَانُ دَارَ سَلَامَهِ
وَلَا زَالَ مَأْهُولَ الجَنَابِ مُؤَيَّداً ... مَمَرَّ اللَّيَالِيْ دَائِمًا بِدَوَامِهِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

سَلَاهُ هَلْ عَدَّ قَتْلِيْ بِالصُّدُوْدِ رِضَا ... أَمْ سَاخِطًا كَانَ فِيْ أَمْرٍ عَلَيَّ قَضَىٰ
كَلَّفْتُ قَلْبِيْ لَدَيْهِ الصَّبْرَ مُعْتَرِفًا ... . كُلَّمَا عَايَنْتُهُ انْتَقَضَا
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ طَرْفِ التَّجَلُّدِ فِيْ ... هَوَاهُ يُعْثِرُهُ وَجْدِيْ إِذَا رَكَضَا
وَعَارِضٍ مِنْ جُفُوْنِيْ كُلَّمَا نَظَرَتْ ... عَيْنَايَ بَارِقَ ثَغْرٍ مِنْهُ مُعْتَرِضَا
أَمَا وَلَيْلٍ كَحَظِّيْ مِنْ ذَوَائِبِهِ ... عَلَىٰ صَبَاحٍ كَفَرْقٍ فِيْ الجَبِيْنِ أَضَا
لَا كُنْتُ مِمَّنْ يُرَىٰ فِيْ الحُبِّ مُبْتَذَلًا ... عَنْهُ وَلَوْ جَارَ أَوْ أَبْغِيْ لَهُ عِوَضَا

[١١٨]

أحمدُ بنُ إبراهيمَ بن أحمدَ / ٢١٣ب/ بن هبة الله بن الحسين بن الحسن، أبو العباسِ بنُ أبي إسحاقَ الموصليُّ.

منْ أبناء الرؤساء المتصرفينَ بالموصل.

أصل آبائه من الجزيرة العمرية، وانتقلوا إلىٰ الموصل وتولوا بها الأعمال الجليلة لبني أتابك؛ وهبة الله جدّه يعرف بالعفيف وبه يعرف بيتهم.

وأبو العباس أخبرني أنه ولد في شهر صفر سنة اثنتين وستمائة، ونشأ في طاعة الله تعالىٰ، والتمسك بآثار النبي ﷺ مع سداد وصلاح، وحفظ القرآن العزيز، وسمع الحديث علىٰ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، والنقيب أبي الفتوح حيدر بن محمد بن عبيد الله الحسيني، وصحبه مدّة. واستدعي إلىٰ ديوان الاستيفاء بعد موت والده فما أصاب وأعرض عن ذلك ورعًا وتدينًا ونزاهة نفس.

ثم تولّىٰ خزانة كتب المدرسة المولوية السلطانية البدرية المطلّة علىٰ دجلة ـ عمّرها الله ببقاء منشئها ـ.

وهو من سروات الناس وأماثلهم، وأماجد أهل بيته وأفاضلهم، ذو دين وافر، ونسك ظاهر / ٢١٤أ/ كثير الخير، واسع النفْس، مهذَّب الأخلاق؛ له بلاغة في

خطابة، وحسن عبارة، وخط رائق، وشعر مستحلى، ولم يكن يؤثر إظهار شيء من أشعاره، ولا يسمح عليّ بها فحيث طالع هذا الكتاب وتأمله قراءة شرَّفني ببيتين من قيله، وهما: [من الكامل]

وَجَمَعْتَ أَرْبَابَ الفَضَائِلِ والنُّهَىٰ ... فِيْ سفْرِكَ الحَسَنِ الأَنِيْقِ الكَامِلِ
وَسَلَكْتَ أَجْمَلَ مَسْلَكٍ فِي رَصْفِهِ ... فَوُقِيْتَ لُؤْمَ العَائِبِ المُتَجَاهِلِ

[١١٩]

أحمدُ بنُ ملاعبَ بنِ علويٍّ أبو عليٍّ الإربليُّ.

أصلُهُ من الموصلِ.

شاب ملء بدنه، عبل الجسم، أسمر.

يحفظ من الحكايات المستظرفة، والنوادر الغريبة جملة. وكان كيسًا مطبوعًا مازحًا فيه دماثة ومداعبة، ولم يكن نظم الشعر من شيمته إلا [أنَّه] يقوله طبعًا.

كان يتولىٰ في الدولة الظاهرية عملاً، فحين جاءت الدولة المستنصرية عُزل عما كان عليه، وصار يكتب القصص بالأجر، واستُشهد بإربل حين دخلها التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ سنة أربع وثلاثين وستمائة.

/ ٢١٤ب/ أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ: [من الخفيف]

كَانَ ظَنِّيْ مَتَىٰ قَصَدْتُ عَلِيًّا ... فِيْ مُهِمٍّ يَبَرُّ لِيْ مَقْصُوْدِيْ
خَابَ ظَنِّيْ فَمَا عَلَيَّ جُنَاحٌ ... إِنْ تَوَالَيْتُ بَعْدَهَا لِيَزِيْدِ

وأنشدني لنفسه في قرد رآه راكب كلب، وناس يطوفون به الدروب والأسواق يتكسبون عليه رزقًا: [من الوافر]

وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ رُكُوبَ قِرْدٍ ... عَلَىٰ كَلْبٍ يَطُوْفُ بِهِ المَغَالِقْ
وَمَاذَا بِالعَجِيْبِ فَكَمْ رَأَيْنَا ... كِلاَبًا تَحْتَهَا دُهْمٌ سَوَابِقْ

وأنشدني لنفسه، وكتبه إلىٰ شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

أَيَا شَرَفَ الإِسْلَامِ قَدْ مَسَّنِيْ الضُّرُّ ... فَلَا جَلَدٌ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَلَا صَبْرُ
أَجِرْنِيْ فَقَدْ أَضْحَى الزَّمَانُ مُعَانِدِيْ ... وَحَسْبِيْ بِلَا منة أَيْسَرُهُ الفَقْرُ
وَمَاذَا أَحْتِيَالِيْ قَدْ بُلِيْتُ بِأَرْبَعٍ ... بِهَا حَسدي مضنى وَقَدْ نَفَدَ العُمْرُ
وَحِيْدٌ وَمَعْيُوْلٌ وَطُوْلُ مطَالَةٍ ... دَهَانِيْ تَمَادِيْهَا وَقَدْ خَانَنِيْ الدَّهْرُ
/ ٢١٥أ/ وَكَمْ لِيْ أُسَلِّيْ النَّفْسَ عَمَّا أَصَابَنِيْ ... عَلَى مَضَضٍ مِنِّيْ إِذَا هَاجَ بِيْ الفِكْرُ
أَقُوْلُ: أَصْبِرِيْ بِاللهِ يَا نَفْسُ وَاعْلَمِي ... بِأَنَّ ابْنَ مَوْهُوْبٍ لَنَا فِيْ الوَرَى ذُخْرُ
رَئِيْسٌ كَبِيْرٌ عَالِمٌ سَيِّدٌ مَعًا ... كَرِيْمٌ حَلِيْمٌ صَائِمٌ قَائِمٌ حَبْرُ
لَهُ عَزَمَاتٌ فِيْ النَّوَالِ مَتَى دَنَا ... أَخُوْ عُسْرَةٍ مَغْنَاهُ حَلَّ بِهِ اليُسْرُ
فَلَوْ حَاتِمٌ فِيْ الجُوْدِ بَاقٍ بِعَصْرِهِ ... لَكَانَ لَهُ عَبْداً لَدَيْهِ وَلَا فَخْرُ
وَلَوْ أَنَّ كِسْرَى عَاشَ فِيْنَا بِعَدْلِهِ ... لَبَانَ لَنَا مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ كُفْرُ

ومنها:

فَخُذْهَا عَرُوْسًا طِفْلَةً فَجَهَازُهَا ... مَدِيْحُكَ وَالإِحْسَانُ مِنْكَ لَهَا المَهْرُ
وَعِشْ وَأَبْقَ فِيْ عَيْشٍ رَغِيْدٍ وَرِفْعَةٍ ... مَدَى الدَّهْرِ مَا لَاحَ السَّمَا وَبَدَا البَدْرُ

وأنشدني لنفسه؛ وهو مما قاله على لسان مسعط: [من الكامل]

أَيَا عُدَّةَ المَوْلُوْدِ إِذْ هُوَ يَشْتَكِيْ ... ظَمَاءً فَأَوْرَدَهُ زُلَالَ المَاءِ
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّهُ يَشْتَاقُنِيْ ... أَدْنُوْ إِلَيْهِ فَيَنْثَنِيْ بِبُكَاءِ

[١٢٠]

أحمدُ بنُ جعفر بن الحسن بن علوان / ٢١٥ب/ بن حمزةَ بن سويدةَ التكريتيُّ الأصل.

شيخ رديء العينين، عاميّ لم يعرف ما يقوّم به لسانه، بغدادي المولد والمنشأ والدار. وهو دلّال الكتب وبائعها.

لقي جماعة من شعراء العراق وروى عنهم شيئًا من أشعارهم. وكان كثير التردد إلى الموصل، ويقيم بها. ثم رحل عنها إلى بغداد في تجارة الكتب، ولم تحمد طريقته مع الناس في معاملته؛ وربما يصدر عن خاطره أبيات قريبة. وأنا أستبعد هذا الشعر منه لكونه عاميًا لم يقرأ من الأدب شيئًا؛ سُئل عن مولده، فقال: في سنة ستين وخمسمائة.

وروى الحديث عن أبي القاسم سعيد بن أبي المكارم بن بركة النحاس، وسماعه صحيح.

أنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

قَدمَ المُعيْنُ فَأشْرَقَتْ ... بَغْدَادُ إذْ قَدمَ المُعيْنُ
فَأمَارَنَا بالبِرِّ حَتَّىٰ ... خلْتُ مَنْهَلَهُ مَعيْنُ
قَدْ كَانَ حَظِّيْ حيْنَ وَافَىٰ ... منْهُ أحْسَنَ مَا يَكُوْنُ
وبحستُ منْهُ الجَانبَيْنِ ... وَذَاكَ عنْدِيْ لاَ يَهُوْنُ

وأنشدني أحمد بن جعفر بن الحسن /١٢١٦أ/ الكتبي لنفسه: [من الخفيف]

ذَهَبَ العُمْرُ بالمُنَىٰ والتَّقَاضِيْ ... وَبصَدِّ الحَبيْبِ وَالإعْرَاض
وَتَوَلَّىٰ عَصْرُ الشَّبَاب وَمَا ... نلْتُ مُرَادِيْ منْهُ وَلاَ أنَا رَاضِيْ
وَتَبَدَّلْتُ بَعْدَ بَهْجَة لَوْنِيْ ... باصْفرَار وَلَمَّتِيْ بالبَيَاض
أفَأرْجُو منْ بَعْد هَذَا بَقَاءً ... إقْضِ يَا دَهْرُ فِيَّ مَا أنْتَ قَاضِيْ

[١٢١]

أحمدُ بنُ أبي شجاعِ بنِ أحمدَ بنِ أبي البدرِ الدمشقيُّ، المعروفُ بالذهبيِّ.

نَسَبَ إلىٰ بني تميمٍ نفسَه، وادَّعىٰ أن الحيصَ بيصَ الشاعرَ هو جدُّه من قبلِ الأمّ.

وأشعاره ضعيفة جداً، قليل الحظ من العربية ومعرفتها. وفي شعره لحن فاحش. يتشيّع ويقصد الناس بأقواله؛ وهو دميم الصورة، خفيف اللحية والعارضين، قبيح الهيأة، يفرط في الفحش، كثير الكذب، . . . . . في ذاته.

أنشدني لنفسه؛ وهو أصلح شعره، يستدعي صديقًا له: [من الخفيف]

نَحْنُ فِيْ مَجْلسٍ حَكَىٰ الرَّوْضَ تَفْوِيْفًا وَمَا فِيْ الرِّيَّاض مَا هُوَ فِيْه
/٢١٦ب/ نَرْجسُ الأعْيُنِ المرَاض وَتُفَّاحُ خُدُوْد الْحَاظُنَا تَجْتَنِيْه
وروامشِ سَوْسَنٍ يُخْجلُ الخَيْرِيَّ فِيْ صبْغه الَّذِيْ يُبْدِيْه
وَنَدِيْمٌ قَدْ أكْمَلَ اللهُ لِلأنْفُسِ فِيْه جَمِيْعَ مَا يَشْتَهِيْه

وَمُـــدَامٌ أَرَقُّ مِـــنْ دَمْعَـــةِ الصَّـــبِّ وَشَـــادٍ أَلَـــجُّ مِـــنْ عَـــاذِلَيْـــهِ
لَـــمْ يَفُتْـــهُ مِمَّـــا تَجُـــرُّ المَســـرَّاتُ إِلَيْـــهِ إِلَّا حُضُـــورُكَ فِيْـــهِ

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام وضع في فمه درهمًا: [من السريع]

وَشَـــادِنٍ قَـــابَلْـــتُ فِـــيْ مَلْعَـــبٍ وَهْـــوَ بِعَقْلِـــيْ تَـــائِـــهٌ يَلْعَـــبُ
فَقُلْـــتُ لَمَّـــا اخْتَـــالَ كَـــالغُصْـــنِ لَا أَجِـــيءُ مِـــنْ وَجْـــدٍ وَلَا أَذْهَـــبُ
فَـــافْتَـــرَّ تِيْهًـــا فَبَـــدَا دِرْهَـــمٌ فِـــيْ فِيْـــهِ لِـــيْ مَبْسِمُـــهُ يَحْجُـــبُ
فَقُلْـــتُ هَـــذَا مَنْظَـــرٌ لَـــمْ يَجِـــدْ فِـــيْ النَّـــاسِ مِنْـــهُ قَبْلَـــهُ أَعْجَـــبُ
عَـــضَّ عَلَـــىٰ حِقْـــفٍ نَقَـــا فَـــوْقَـــهُ بَـــدْرُ دُجًـــى فِـــيْ وَسَـــطِ كَـــوْكَـــبُ

وأنشدني لنفسه في غلام اسمه موسىٰ بخدِّه خال: [من السريع]

وَأَهْيَـــفَ القَـــدِّ عَلَـــىٰ خَـــدِّهِ خَـــالٌ عَلَـــىٰ سَفْـــكِ دَمِـــيْ عَـــوْنُـــهُ
/ ٢١٧أ/ فَهْـــوَ كَمُـــوسَـــىٰ وَالعَصَـــا لَحْظُـــهُ وَقَلْـــبُ مَـــنْ يَهْـــوَاهُ فِـــرْعَـــوْنُـــهُ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَقَـــىٰ لَيْلَـــةً بِتْنَـــا لَهَـــا فِـــيْ مَسَـــرَّةٍ وَقَـــدْ غَفَـــلَ الـــوَاشِـــيْ وَنَـــامَ المُـــرَاقِـــبُ
أُقَبِّـــلُ وَرْدًا فَـــوْقَ خَـــدٍّ وَعَـــارِضًـــا أُسِيْـــلًا عَلَيْـــهِ العَنْبَـــرُ الـــرَّطْـــبُ ذَائِـــبُ
وَأَرْشُـــفُ رِيْقًـــا كَـــالأَقَـــاحِـــيْ وَأَجْتَلِـــيْ هِـــلَالًا أَنَـــابَـــتْ عَـــنْ دُجَـــاهُ الـــذَّوَائِـــبُ
ذُهِلْـــتُ بِـــهِ حَتَّـــىٰ تَـــوَهَّمْـــتُ أَنَّنِـــيْ مِـــنَ الـــوَجْـــدِ فِـــيْ وَادٍ مِـــنَ الحِلْـــمِ ذَاهِـــبُ
وَحَتَّـــىٰ حَسِبْـــتُ البَـــدْرَ يَـــدْنُـــو صَبَـــابَـــةً وَكَـــادَتْ بِـــأَنْ تَهْـــوِيْ إِلَيْنَـــا الكَـــوَاكِـــبُ

وأنشدني قوله: [من المنسرح]

وَزَائِـــرٍ كَـــالْهِـــلَالِ وَاللَّيْـــلُ قَـــدْ جَـــرَّ عَلَـــىٰ الخَـــافِقَيْـــنِ أَذْيَـــالَـــهْ
حَسِبْتُـــهُ حَيْـــثُ زَارَنِـــيْ قَمَـــرَ التَّـــمِّ لَـــهُ مِـــنْ عِـــذَارِهِ هَـــالَـــهْ

وأنشدني له: [من الطويل]

لَبِسْـــتُ جَدِيْـــدَ الحُـــبِّ لَمَّـــا تَعَـــرَّضَـــتْ عَـــلَائِـــقُ وُدٍّ قَبْلَـــهُ وَعُهُـــوْدُ
وَهَـــا أَنَـــا لَمَّـــا أَخْلَـــقَ العُـــذْرَ . . . . . تَعَـــرَّضَ مِنِّـــيْ جَفْـــوَةٌ وَصُـــدُوْدُ
وَقَـــدْ كَـــانَ قَلْبِـــيْ لَـــمْ يُطِعْنِـــيْ عَلَـــىٰ القِلَـــىٰ وَهَـــا هُـــوَ طَـــوْعِـــيْ اليَـــوْمَ كَيْـــفَ أُرِيْـــدُ

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

/٢١٧ب/ وَذِيْ هَيَف منَ الأَتْراكِ وَجْدِيْ ... بِرَشْفِ رُضَابِهِ وَبِوَجْنَتَيْهِ
وَلَكِنِّيْ أُحَاذِرُ حَيْثُ يَرْنُو ... مُهَاجَمَةَ الرَّدَىٰ مِنْ مُقْلَتَيْهِ
أَقُوْلُ قَدْ ثَنَاهُ التِّيْهُ لِيْنًا ... وَجَاذَبَنِيْ تَأَوُّدُهُ إِلَيْهِ
فَوَا أَسَفِيْ عَلَىٰ عُمُرٍ أَقَضِّيْ ... بِجَفْوَتِهِ وَوَا حَرَبِيْ عَلَيْهِ
رَمَىٰ وَرَنَا فَكَانَ اللَّحْظُ أَوْدَىٰ ... بِقَلْبِ الصَّبِّ مِمَّا فِيْ يَدَيْهِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الخفيف]

زَارَنِيْ خِلْسَةً مِنَ الرُّقَبَاءِ ... بَعْدَ مَطْلٍ مُبَرْقَعًا بِالحَيَاءِ
غَيْرَ أَنَّا لَمَّا انْدَفَعْنَا إِلَىٰ بَثِّ شَكَاةٍ مِنْ لَوْعَةٍ وَعَنَاءِ
أَبْعَدَتْنَا عَيْنُ الرَّقِيْبِ . . . . . نَتَشَاكَىٰ بِاللَّحْظِ وَالإِيْمَاءِ

وأنشدني قوله أيضًا: [من مخلّع البسيط]

وَدِدْتُ لَوْ زَارَنِيْ حَبِيْبِيْ ... وَلَوْ خَيَالٌ بِلاَ رَقِيْبِ
فَوَالَّذِيْ بِالهَوَىٰ ابْتَلاَنِيْ ... وَوَكَّلَ القَلْبَ بِالوَجِيْبِ
مَا قُلْتُ: أَيَأْتِيْ الحَبِيْبُ إِلاَّ ... جَاءَ رَقِيْبِيْ بِلاَ حَبِيْبِ

[١٢٢]

أحمدُ بنُ داودَ بنُ بلال /٢١٨أ/ بنِ معالي الإربليُّ، أبو العباسِ الخطيبُ المقرىءُ.

شاهدته كهلاً ضعيف النظر، إحدى عينيه نادرة. وهو دلال الكتب بمدينة إربل؛ من أهل العلم والقرآن وسمع الحديث كثيراً علىٰ جماعة.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الوزير الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ: [من الطويل]

أَلاَ أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ سَارَ ذِكْرُهُ ... وَأَثْقَلَنِيْ دُوْنَ البَرِيَّةِ بِرُّهُ
أُهَنِّيْكَ بِالعَامِ الجَدِيْدِ وَإِنَّمَا ... يُهَنِّيْ بِكَ العَامُ الجَدِيْدُ وَعَشْرُهُ

[١٢٣]

أحمدُ بنُ اسْفَنْديارَ بن الموفق بن أبي عليٍّ، أبو المكارمِ بنِ أبي الفضلِ البغداديُّ الواعظُ الصوَفيُّ[١].

وسيأتي شعرُ والده في موضعه من هذا الكتاب[٢] ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ.

كانت ولادته في الثامن والعشرين من رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة ببغداد، وتوفي بعد منصرفه من بغداد في أوائل شهر ذي القعدة من سنة تسع وثلاثين وستمائة.

شاهدته ببغداد؛ وهو متقدم الصوفية /٢١٨ب/ برباط الإرجوانية، وهو كهل حسن يروى عن أبي محمد إسماعيل بن أحمد الكاتب، وبالإجازةَ عن أبي الفرج بن كليب وغيرهما من المشايخ البَغداديين.

وكان حافظًا للقرآن الكريم، صحيح السماع والإجازة، واشتغل بفن الوعظ علىٰ أبيه؛ ولديه فضل وأدب، وقال الشعر ودوّن لنفسه ديوانًا يَشتمل علىٰ مجلدتين، ولم يودعه هجواً البتة.

وذكر لي ـ في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ـ أنَّ شعره يبلغ عشرة آلاف بيت.

---

(١) وهو البُوْشَنْجي. نسبة إلى بلدة بخراسان على فراسخ من هراة. «معجم البلدان ١/ ٧٥٨».
ترجمته في: تأريخ ابن كثير ٢٣/ ١٥٨. الوافي بالوفيات ٦/ ٢٤٨. الحوادث الجامعة ص١٣٣. مستدركات أعيان الشيعة ٧/ ١٨ نقلاً عن القلائد.
انظر: تأريخ إربل ١/ ٣٣٨ وفيه اسم والده «إسْبَنْديار».

(٢) اسفنديار بن أبي علي الموفق بن محمد بن ططمش آلبوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي الواعظ.
ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ وفيه: «نزيل بغداد، ذكره الشيخ محب الدين محمد بن النجار في تأريخه المذيل على تأريخ الخطيب وقال: كان أصله من بوشنج، وأنه ولد في بغداد في يوم الخميس سابع رجب سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وحفظ القرآن المجيد وجوده، وأحكم التفسير، وقرأ الفقه، وصحب الشيخ صدقه بن وزير الواعظ، وسمع معه الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي، وعقد مجلس الوعظ بالتاجية مدة، ثم ترك ذلك واشتغل بالكتابة والإنشاء، ورتّب كاتبًا في ديوان الإنشاء في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين [وخمسمائة] وعزل وله نظم حسن». وله ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧٧ - ٢٧٨، وفيه: «اسفنديار بن الموفق بن علي بن محمد بن يحيى بن علي».
يبدو أن المؤلف ترجم له في الجزء الثاني المفقود.
كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص٨ ـ ١٠.

وكان شيعي المذهب، غاليًا في الولاء.

أنشدني لنفسه يوم الأحد الحادي عشر من شهر رمضان بالجانب الشرقي من مدينة السلام بالرباط المقدم ذكره، وذلك في سنة تسع وثلاثين وستمائة، يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ـ خلّد الله ملكه ـ: [من البسيط]

قَضَىٰ لَكَ اللهُ بِالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ ... مَا لاَحَ فِي الأُفْقِ ضَوْءٌ مِنْ سَنَى القَمَرِ
خَلِيْفَةَ اللهِ يَا مَنْ نُوْرُ نَائِلِهِ ... جَلَّىٰ غَمَامَةَ فَقْرِ البَدْوِ وَالحَضَرِ
. . . . . مَرْبُعِ الإِسْلاَمِ مُنْهَمِراً ... مِنْ جُوْدِكَ الغَمْرِ يُغْنِيْهِ عَنِ المَطَرِ
إِحْسَانُ مُسْتَنْصِرٍ بِاللهِ مُنْتَصِرٍ ... لِلهِ مُعْتَضِدٍ بِاللهِ مُقْتَدِرِ
/ ٢١٩أ/ فَلَوْ رَأَىٰ زَمَنُ المَنْصُوْرِ صَوْبَ نَدَىً ... المَنْصُوْرِ لَمْ يُبْقِ مِنْ ضُرٍّ وَلَمْ يَذَرِ
إِمَامُ حَقٍّ رَآهُ اللهُ خَيْرَ بَنِي العَبَّاسِ مِنْ آمِرٍ مِنْهُمْ وَمُؤْتَمِرِ
فَنَاطَ حُكْمَ بَنِي الدُّنْيَا بِهِمَّتِهِ القُدْسِيَّةِ الحَدْسُ وَالأَوْهَامُ وَالنَّظَرُ
تَفْوِيْضَ رَاضٍ لَمَا أَوْلاَهُ مِنْ كَرَمٍ ... مَأْثُوْرُ سِيْرَتِهِ المَحْمُوْدَةِ الأَثَرِ
خَلِيْفَةٌ زَيَّنَتْ أَنْبَاءُ سِيْرَتِهِ ... مَحَاسِنَ الكُتْبِ وَالآثَارِ وَالسِّيَرِ
مُصَوَّرٌ فِي مَقَرِّ القُدْسِ مِنْ صُوَرٍ ... جَلَّتْ لِتَقْدِيْسِهَا مِنْ عُنْصُرِ الصُّوَرِ
فِي خَلْقِ يُوْسُفَ فِي أَخْلاَقِ أَحْمَدَ فِي ... حُكْمِ المَسِيْحِ المُصَفَّىٰ مِنْ أَذَىٰ الكَدَرِ
فَجَاءَ أَغْنَىٰ بَنِي الدُّنْيَا بِسُؤْدَدِهِ ... عَنْ أَنْ تُعَرَّفَ بِالأَوْضَاحِ وَالغُرَرِ
يُنْسِي بِإِحْسَانِهِ الأَجْوَادَ مِنْ مُضَرٍ ... وَبِالسِّيَاسَةِ مَا قَدْ قِيْلَ عَنْ عُمَرِ
كَأَنَّهُ فِي مَعَانِي فَضْلِهِ مَلَكٌ ... وَإِنْ تَصَوَّرَ فِي مِلْكٍ مِنَ البَشَرِ
فَيَا أَبَا جَعْفَرٍ عُمِّرْتَ مُنْتَصِباً ... فِي سُدَّةِ المُلْكِ أَقْصَىٰ مُنْتَهَىٰ العُمُرِ
وَلاَ بَرِحْتَ لآفَاقِ العُلاَ فَلَكاً ... يُهْدِي سَنَى نُوْرِهِ لِلشَّمْسِ وَالقَمَرِ
وَلاَ عَدَتْكَ تَهَانِي العِيْدِ وَافِدَةً ... مَا هَزَّتِ الرِّيْحُ مَيَّاداً مِنَ الشَّجَرِ
وَعِشْتَ عِيْداً لأَعْيَادِ البَرِيَّةِ مَا ... تَرَنَّمَتْ سَاجِعَاتُ الوُرْقِ فِي الشَّجَرِ
وَلاَ خَلاَ مِنْكَ دَسْتُ المُلْكِ مَا فَرَقَ الفَصِيْحُ مَا بَيْنَ لَفْظِ الغَمْرِ وَالغُمَرِ[1]
/ ٢١٩ب/ وَلاَ أَلَمَّتْ بِرَبْعٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... إِلَمَامَةٌ مِنْ مَجَارِي حَادِثِ الغِيَرِ

(١) الغَمْر: الماء الكثير، الغُمَر: القدح.

وَلاَ بَرِحْتَ لِبُرْجِ المَجْدِ نَيِّرَهُ العُلْوِيَّ مَا طَافَ وَفْدُ اللهِ بِالحَجَرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه في مولانا أمير المؤمنين، وذكر أنه أنشدها بالمدرسة التاجيّة في يوم الغدير. وكان قد صادف ذلك اليوم مجلس الوعظ:

[من مجزوء الكامل]

لاَ تَسْقِ بِالقَدَحِ الصَّغِيْرِ مَنْ كَانَ ذَا خَطَرٍ كَبِيْرِ
إِنَّ الأَكَابِرَ لِلأَكَابِرِ وَالأَصَاغِرَ لِلصَّغِيْرِ
وَأَدِرْ كُؤُوْسَكَ لاَ عَدِمْتُكَ مِنْ أَخِي نَظَرٍ مُدِيْرِ
حَمْرَاءَ يُشْرِفُ مِنْ زُجَاجَتِهَا سَنَى القَمَرِ المُنِيْرِ
جَلَّتْ مَحَاسِنُ وَصْفِهَا عَنْ أَنْ تُشَبَّهَ بِالخُمُوْرِ
بِكْراً إِذَا نَطَقَتْ حَكَتْ مَا كَانَ فِيْ قِدَمِ الدُّهُوْرِ
كَانَتْ وَلَمْ يَخْطُرْ وُجُوْدُ الكَوْنِ فِيْ نَفْسِ الضَّمِيْرِ
يُهْدِيْ إِلَىٰ قَلْبِ الحَزِيْنِ حَدِيْثُهَا رُوْحَ السُّرُوْرِ
قُدْسِيَّةَ الأَوْصَافِ مَشْرَعُ وِرْدِهَا العَذْبِ النَّمِيْرِ
يَجْلُوْ العَمَىٰ وَيُنِيْرُ بِالإِيْمَانِ أَوْعِيَةَ الصُّدُوْرِ
/ ١٢٢٠أ/ فَإِذَا انْتَشَيْتَ مِنَ المُدَامِ وَمِسْتَ فِيْ حُلَلِ الحُبُوْرِ
وَأَرَتْكَ أَنْوَارَ الهُدَىٰ بُخْلاً لَدَى النَّظَرِ البَصِيْرِ
فَاحْلِفْ بِمَنْ ظَهَرَتْ خَصَائِصُ فَضْلِهِ يَوْمَ الغَدِيْرِ
وَعَلاَ عَلَىٰ كُتُفِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ البَرِّ الطَّهُوْرِ
وَأَبَادَ عَمْراً بِالحُسَامِ المُقْصَلِ العَضْبِ الطَّرِيْرِ[1]
وَشَفَىٰ بِقَتْلَةِ مَرْحَبٍ فِيْ خَيْبَرٍ قَلْبَ البَشِيْرِ
إِنَّ النَّدَىٰ المُسْتَنْصَرِيَّ نَدًى يَجِلُّ عَنِ النَّظِيْرِ
جُوْدُ الخَلِيْفَةِ لاَ يُقَايَسُ بِالحَيَا الهَامِيْ الغَزِيْرِ
أَنَّىٰ وَكَيْفَ وَفَضْلُهُ القُدْسِيُّ عَنْ كَرَمٍ وَخَيْرِ
وَمَوَاهِبُ المَنْصُوْرِ لِلإِسْلاَمِ كَالحَامِيْ النَّضِيْرِ

(١) المقصل: القاطع.

مَـوْلًـى يَخَـافُ سُطَـاهُ قَلْـبُ البَـاسِـلِ الأَسَـدِ الهَصُـوْرِ
فَـاسْلَـمْ أَمِيْـرَ المُـؤْمِنِيْـنَ مِـنَ الـرَّدَى حَتَّـى النُّشُـوْرِ
فِـي دَوْلَـةٍ آسَـاسُهَـا تَعْلُـوْ عَلَـى الفَلَـكِ الأَثِيْـرِ
تُبْنَـى دَعَـائِمُهَـا بِـرَأْيِ وَلِيِّـكَ المَـوْلَـى الـوَزِيْـرِ
النَّـاصِـحِ البَـرِّ الـوَفِـيِّ الصَّـادِقِ العَـفِّ الضَّمِيْـرِ

/ ٢٢٠ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه في المستنصر بالله، وأنشدها بالبدرية الشريفة من لفظه: [من الخفيف]

لَسْـتُ أَخْشَـى جَـوْرَ الـزَّمَـانِ وَإِنْ جَـارَ إِذَا كَـانَ عُـدَّتِـيْ المَنْصُـوْرُ
فَـإِلَيْـهِ تُعْـزَى المَنَـاقِـبُ وَالفَضْـلُ وَعَنْـهُ يُـرْوَى النَّـدَى وَالخَيْـرُ
كَـالمَعَـالِـيْ حَيْـثُ اسْتَقَـرَّ اسْتَقَـرَّتْ وَالأَيَـادِيْ تَصِيْـرُ حَيْـثُ يَصِيْـرُ
جَـدَّدَ اللهُ مُلْكَـهُ أَلْـفَ عَـامٍ يَتَـوَالَـى لِلْخَلْـقِ فِيْـهِ السُّـرُوْرُ
وَأَرَانَـا فِيْـهِ المُنَـى وَوَقَـانَـا فِـيْ مَعَـالِـيْ حِـلَالِـهِ المَحْـذُوْرِ
وَجَـرَتْ بِـالَّـذِيْ تَنَشَّـا المَقَـادِيْـرُ وَوَاتَـاهُ بِـالمُنَـى المَقْـدُوْرُ
أَنَـا أَدْعُـوْ وَاللهُ يَعْلَـمُ صِـدْقِـيْ فِـيْ وِلَائِـيْ وَمَـا يُجِـنُّ الضَّمِيْـرُ
يَـا إِمَـامَ الهُـدَى الَّـذِيْ لِلْمَعَـالِـيْ بِمَعَـانِـيْ آرَائِـهِ تَـدْبِيْـرُ
رَجَـبٌ قَـدْ أَتَـى يُبَشِّـرُ بِـالنَّصْـرِ فَنِعْـمَ الآتِـيْ وَنِعْـمَ البَشِيْـرُ
فَتَمَـلَّ الـزَّمَـانَ وَابْـقَ لِـدَهْـرٍ أَنْـتَ فِيْـهِ مُـؤَيَّـدٌ مَنْصُـوْرُ
فَبِكُـمْ يُجْبَـرُ الكَسِيْـرُ وَيَنْفَـكُّ الأَسِيْـرُ العَـانِـيْ وَيَغْنَـى الفَقِيْـرُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

/ ٢٢١أ/ مَـالِـيْ أُلَامُ عَلَـى الهَـوَى وَأُعَنَّفُ مَـا فِـيْ العَـوَاذِلِ فِـيْ اللَّـوَائِـمِ مُنْصِـفُ
أَيُـلَامُ صَـبٌّ وَجْـدُهُ مُتَـوَقِّـدٌ وَسَحَـابُ مَـدْمَعِـهِ يَسُـحُّ وَيَـذْرِفُ
صَـبٌّ إِذَا ذُكِـرَ الحِمَـى وَعُهُـوْدُهُ لِحِمَـى العَقِيْـقِ وَرَامَـةٍ يَتَـأَسَّـفُ
حَيْـرَانُ لَا يَنْفَـكُّ مُـذْ شَحَـطَ النَّـوَى بِـالظَّـاعِنِيْـنَ عَـنِ اللِّـوَى يَتَلَهَّـفُ
يَـرْعَـى النُّجُـوْمَ كَـأَنَّـهُ لِطُلُـوْعِهَـا وَغُـرُوْبِهَـا مُتَـرَصِّـدٌ مُتَكَلِّـفُ
شَـوْقًـا يُهَيِّجُـهُ إِذَا جَـنَّ الـدُّجَـى نَشْـوَانُ مِـنْ خَمْـرِ المَـلَاحَـةِ مُخْطَـفُ
رَشَـأٌ لَـوَاحِـظُ طَـرْفِـهِ سِحْـرِيَّـةٌ وَبِفِيْـهِ لَـوْ بَـذَلَ المَـرَاشِـفَ قَـرْقَـفُ

رَشَـأٌ بِـهِ عُـرِفَ المَـلاَحَـةُ مِثْلَمَـا بِشُحُـوبِـيَ الـوَجْـدُ المُبَـرِّحُ يُعْـرَفُ

[١٢٤]

أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عمرَ بنِ محمدٍ، أبو الفضلِ الأسفراييني.

نزيلُ ملطيةَ من بلادِ الرومِ[١].

شاب أشقر؛ شاهدته بالمدرسة النورية بحلب المنسوبة إلىٰ بني عصرون، وقد وردها صحبة القاضي تاج الدين يوسف بن عبد الصمد بن أبي بكر التبريزي حين وافىٰ رسولاً من سلطان البلاد الرومية، وذلك في شهر ربيع الأول / ٢٢١ب/ سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وأنشدني لنفسه ما تضمنت هذه شيئًا من شعره. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت ليلة الجمعة رابع جمادى الأولىٰ سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

وشعره لم تكن عليه طلاوة، وتظهر فيه العجمة والتكلف، فمما أنشدني له قوله: [من الطويل]

نَسِيْـمَ الصَّبَـا عَـرِّجْ عَلَـىٰ مَلَطِيَّـةٍ وَبَلِّـغْ سَـلاَمِـيْ أَهْلَهَـا وَتَحِيَّتِـيْ
وَخَصِّـصْ بِفَرْطِ الشَّوْقِ مِنْ بَيْنِ سِرْبِهِمْ غَـزَالاً أَرَانِـيْ البُعْـدُ عَنْـهُ مُنَيَّتِـيْ
وَقُـلْ بِلِسَـانِ الـذُّلِّ يَـا غَـايَـةَ المُنَـىٰ يَقُـوْلُ فُـلاَنٌ حَـلَّ فِيْـكَ رَزِيَّتِـيْ
تَمُـرُّ وَفِـيْ عَيْنِـيْ خَيَـالُـكَ غُـدْوَتِـيْ وَتُمْسِـيْ وَفِـيْ قَلْبِـيْ هَـوَاكَ عَشِيَّتِـيْ
نَسِيْـتُ وَطُـوْلُ العَهْـدِ مُنْسِـيْ عُهُـوْدَنَـا وَإِنِّـيْ عَلَـى الحَـالَيْـنِ أَخْلَصْـتُ نِيَّتِـيْ
وَعَنْـكَ عَلَـىٰ بُعْـدِ المَـزَارِ رُوَايَتِـيْ وَمِنْـكَ وَإِنْ طَـالَ البِعَـادُ رَوِيَّتِـيْ
نَسِيْـمَ الصَّبَـا تَـأْبَـىٰ القَبُـوْلَ تَخَيُّـراً وَإِلاَّ فَهَـا رُوحِـيْ إِلَيْـكَ هَـدِيَّتِـيْ

(١) انظر: معجم البلدان ٥/ ١٩٢.

[١٢٥]

أحمدُ بنُ عليِّ بن أبي المكارمِ بنِ مسعودِ بنِ حمزةَ الموصليُّ، البغداديُّ الأصلِ، أبو العباسِ.

حفظ القرآن علىٰ والده، وعنده صدر حسن من العربية؛ / ٢٢٢أ/ ومولده سابع صفر سنة ثماني وتسعين وخمسمائة.

أنشدني قوله: [من الطويل]

وَإِنِّـــيْ لأَوْلَـــىٰ مَـــنْ تَفَيَّـــأَ ظِلَّكُـــمْ ... وَأَحْـرَىٰ مَـنِ ٱسْتَصْنَعْتُمُـوْهُ مَـدَىٰ الـدَّهْـرِ
لأَنْشُـــرَ دِيْـــوَانَ المَـــدَائِـــحِ فِيْكُـــمُ ... وَلاَ طَـيَّ بَعْـدَ النَّشْـرِ إلاَّ إِلَـىٰ الحَشْـرِ
فَـإِحْسَـانُكُـمْ عِنْـدِيْ تَلِيْـدِيْ وَطَـارِفِـيْ ... وَمَعْـرُوْفُكُـمْ يَسْـرِيْ مَـعَ العُسْـرِ وَاليُسْـرِ

[١٢٦]

أحمدُ بنُ أبي القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ أبي القاسمِ بنِ نصرِ بنِ سعيدٍ، أبو العباسِ المعروفُ والدهُ بالجَزارِ الموصليّ، وأحمدُ يلقَّبُ كشاجم.

وهو شاب معاشر مسترفد بقوله لا غير، ينظم الشعر في الهجو والمدح والغزول وغير ذلك. وخُبرت أنَّه يُتهم في أشعاره، وينتحل أشعار الناس ويسرقها والله أعلم بصحة ذلك؛ وليست له حرفة يعتمد عليها سوىٰ التكسب بالشعر والاستجداء.

وسألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة خمس وتسعين وخمسمائة بالموصل.

وأنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف ـ رحمه الله ـ: [من الكامل]

/ ٢٢٢ب/ دَانَـتْ لطَـاعَـةِ أَمْـرِكَ الأَقْـدَارُ ... وَجَـــرَىٰ بِمَـــا تَخْتَـــارُهُ المقْـــدَارُ
وَبِيُمْـــنِ سَعْـــدِكَ أَيُّهَـــا المَلِـــكُ الَّـــذِيْ ... أَحْيَـــا العُـــلاَ فَلَـــكَ السُّعُـــوْدُ يُـــدَارُ
فَـاحْكُـمْ عَلَـىٰ الـدُّنْيَـا فَـإِنَّـكَ مُـدْرِكٌ ... مِنْهَـــا بِجَـــدِّكَ كُـــلَّ مَـــا تَخْتَـــارُ
وَمِـــنَ القَضَـــاءِ بِمَـــا تَشَـــاءُ فَـــإِنَّـــهُ ... لَـــكَ وَالَـــزَّمَـــانُ وَأَهْلُـــهُ الأَنْصَـــارُ
فَـاسْعَـدْ بِمُلْكِـكَ وَالَّـذِيْ أُوْتِيْـتَ مِـنْ ... نَعَـــمٍ بِهَـــا تُسْتَعْبَـــدُ الأَحْـــرَارُ
وَٱسْلَـمْ إِلَـىٰ يَـوْمِ الحِسَـابِ مُحَكَّمًـا ... فِـــيْ ٱلْعَـــالَمِيْـــنَ إِذَا ٱلْـــمَّ بَـــوَارُ

وأنشدني لنفسه يمدح بعض الرؤساء: [من الخفيف]

حَكَّمَتْهُ لحَاظُهُ فِيْ القُلُوْب ... فَحَمَتْهُ مِنْ كُلِّ لَحْظٍ مُرِيْب
رَشَأٌ كَالْهِلَال وَجْهًا وَكَالغُصْنِ ... قَوَامًا وَرِدْفُهُ كَالكَثِيْب
بَابِلِيُّ الجُفُوْنِ فِيْ وَجْنَتَيْهِ ... جَنَّةُ القَلْبِ فِيْ دِمَاءِ القُلُوْب
أَيُّهَا الهَائِمُ الَّذِيْ ظَلَّ فِيْ الحُبِّ ضَلالاً يَلُوْمُنِيْ فِيْ الحَبِيْب
أَنَا صَبٌّ بِهِ كَئِيْبٌ وَكَمْ فِيْ ... يَدِهِ مِنْ فُؤَادِ صَبٍّ كَئِيْب
مَا احْتِيَالِيْ وَالخَصْمُ قَاضٍ وَعِنْدِيْ ... مَرَضٌ دَلَّهُ عَلَيَّ طَبِيْبِيْ
يَا أُخَلَّايَ هَلْ مُجِيْبٌ خَلِيٌّ البَال مِنْ حَرِّ لَوْعَةٍ وَوَجِيْب
يَسْتَمِيْلُ الحَبِيْبَ أَوْ يُرْجَىٰ لِوَاشٍ بِنَا أَوْ يُغَضُّ لَحْظَ الرَّقِيْب
/ ٢٢٣أ/ وَغَزَالٍ تَرَاهُ فِيْ اللَّيْلِ بَدْرًا ... فِيْ قَضِيْبٍ يَسْعَىٰ بِشَمْسِ الغُرُوْب
كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً عَنْهُ وَافَى ... حُسْنُهُ شَافِعًا بِفَنٍّ غَرِيْب
زَارَنِيْ وَالظَّلامُ دَاجٍ فَأَغْنَىٰ ... عَنْ سِرَاجٍ بِكَأْسِهِ المَقْطُوْب
وَسَقَانِيْ إِلَىٰ الصَّبَاحِ مِنَ الرَّاحِ وَمِنْ رِيْقِهِ بِكَأْسٍ وَكُوْب
حَبَّذَا مَا مَضَىٰ لَنَا مِنْ زَمَانِ الوَصْلِ وَاللَّهْوِ بِالحِمَىٰ وَالكَثِيْب
حَيْثُ غُصْنُ الشَّبَابِ غَضٌّ وَرِيْقٌ ... نَاعِمٌ لَمْ تُصِبْهُ عَيْنُ المَشِيْب
وَالصِّبَا شَافِعٌ إِلَىٰ كُلِّ خَوْدٍ ... كَقَضِيْبِ الأَرَاكِ رُؤْدٍ كَعُوْب
لَوْ تَرَاءَتْ لِلشَّمْسِ غَابَتْ وَإِنْ لَمَّ ... يَدْعُهَا لِلْمَغِيْبِ وَقْتُ المَغِيْب
تَنْفُثُ السِّحْرَ مِنْ جُفُوْنِ مَرَاضٍ ... فَاتِكَاتٍ بِكُلِّ سَهْمٍ مُصِيْب
لَمْ تَذُقْ خَمْرَةً وَتَسْطُوْ بِقَدٍّ ... مِنْ حُمَيَّا كَأْسِ النَّعِيْمِ شَرُوْب
فِعْلُهَا بِالعُقُوْلِ أَفْعَالُ تَاجٍ ... الدِّيْنِ بِالفَقْرِ وَالعِدَا وَالخُطُوْب
الوَزِيْرِ الَّذِيْ يَحِلُّ بَنُو الفَا ... قَةِ مِنْهُ ظِلَّهُ بِنَادٍ رَحِيْب
يَسْتَمِدُّ الثَّغْرُ مِنْ مُحَيَّاهُ بِالآمَال ... وَالنُّجْحِ فِيْ الزَّمَانِ القَطُوْب
كُلَّمَا جَادَ جَادَ مِنْ فَيْضِ نُعْمَىٰ ... رَاحَتَيْهِ فَيْضُ السَّحَابِ السَّكُوْب
جَلَّ مِنْ أَنْ يُحَدَّ وَصْفًا فَأَضْحَىٰ ... فِي الوَرَىٰ وَاحِداً بِغَيْرِ ضَرِيْب
/ ٢٢٣ب/ يَنْثَنِيْ عِطْفُهُ إِذَا سَمِعَ المَدْحَ ... وَطِيْبَ الثَّنَاءِ مِثْلَ الطَّرُوْب
وَكَأَنَّ المَدِيْحَ إِذْ صَارَ فِيْهِ ... نَشْرُ زَهْرٍ أَوْ نَشْرُ مِسْكٍ وَطِيْب

مَنَحَتْـــهُ الـــوَرَىٰ ولاءً وَحُبّـــاً ... وَحَبَتْـــهُ طَبْعـــاً صَفَـــاءَ القُلُـــوْب
ذُوْ يَـــد تَغْمُـــرُ الـــوُفُـــوْدَ بجُـــوْد ... طَـــافِـــحٍ دَافِـــقٍ غَـــزِيْـــرِ القَلِيْـــبَ
وَمَتَـــىٰ أَجْـــدَبَ الـــزَّمَـــانُ أَنَخْنَـــا ... مِنْـــهُ آمَـــالَنَـــا بِـــرَبْـــعٍ خَصِيْـــبَ
ملبســي مِـــنْ مَنَـــاقِـــبِ المَجْـــدِ عَـــار ... فِـــيْ بَنِـــيْ الـــدَّهْـــرِ مِـــنْ جَمِيْـــعِ العُيُـــوْبَ
عَـــالِـــمٌ بِـــالأُمُـــوْرِ وَالـــدَّهْـــرُ وَالغَـــامِـــضِ مِـــنْ كُـــلِّ كَـــائِـــنٍ وَالغُيُـــوْبَ
عَـــزْمُـــهُ فِـــيْ الـــزَّمَـــانِ يَفْعَـــلُ مَـــا يَعْجَـــزُ عَـــنْ فِعْلِـــهِ شِفَـــارُ القَضِيْـــبَ
فَـــاتَ رِيْـــحَ الجَنُـــوْبِ سَبْقـــاً وَهَـــلْ فَـــاتَ سَـــوَاهُ فِـــيْ السَّبْـــقِ رِيْـــحَ الجَنُـــوْبَ
نَـــافِـــذُ الأَمْـــرِ فِـــيْ الحُـــرُوْبِ إِذَا مَـــا ... نَبَـــتِ الـــزُّرْقُ وَالظُّبَـــى فِـــيْ الحُـــرُوْبَ
أَيُّهَـــا السَّـــائِـــقُ الَّـــذِيْ يَقْطَـــعُ البِيْـــدَ وَجَـــوْبَ الفَـــلاَ بِحَـــثِّ النِّيْـــبِ[1]
نَـــادِ لِلْمَكْـــرُمَـــاتِ مَـــوْلاَيَ بَـــدْرَ الـــدِّيْـــنِ تَظْفَـــرُ مِنْـــهُ بِجُـــوْدٍ صَبِيْـــبَ
وَسَحَـــابِ هَـــامٍ وَطَـــوْدٍ أَشَـــمٍّ ... وَسَمِيْـــعٍ لِكُـــلِّ دَاعٍ مُجِيْـــبَ
أَيُّهَـــا المَـــالِـــكُ الَّـــذِيْ أَصْحَـــبَ الآمَـــالَ قَصْـــدِيْ فِـــيْ مَشْهَـــدٍ وَمَغِيْـــبَ
أَنَـــا عَبْـــدٌ لَكُـــمْ بِـــوُدٍّ صَـــرِيْـــحٍ ... مُحْكَـــمٍ فِـــيْ الأَنَـــامِ غَيْـــرُ مَشُـــوْبَ
/ ١٢٢٤أ/ فَـــانْظُـــرِ الآنَ فِـــيْ وِلاَءٍ مُحِـــبٍّ ... صَـــادِقٍ فِـــيْ الثَّنَـــاءِ غَيْـــرِ كَـــذُوْبَ
وَافْتَقِـــدْنِـــيْ عَمَّـــا عَهِـــدْتَ بِجُـــوْدٍ ... مِـــنْ أَيَـــادِيْـــكَ دَافِـــقِ الشُّـــؤْبُـــوْبَ
وَأَبْـــقَ وَاسْلَـــمْ مَـــا لاَحَ نَجْـــمٌ وَمَـــا هَـــلَّ هِـــلاَلٌ فِـــيْ ظِـــلِّ عَيْـــشٍ رَطِيْـــبَ

وله: [من الكامل]

امْـــدُدْ إِلَـــيَّ يَـــدَ السَّمَـــاحِ لأَنَّهَـــا ... عَـــوْنٌ عَلَـــىٰ السَّـــرَّاءِ وَالضَّـــرَّاءِ
تُـــوْلِـــيْ مَـــوَالِيـــكَ النَّـــوَالَ وَتَـــارَةً ... بِـــالبِيْـــضِ تَفْتِـــكُ فِـــيْ طُلَـــىٰ الأَعْـــدَاءِ

وأنشدني لنفسه من صدر مكاتبة: [من السريع]

وَانْتَحَـــبَ الـــرَّاوُوْقُ فِـــيْ مَجْلِـــسٍ ... وَطَـــافَ فِـــيْ المَجْلِـــسِ سَـــاقٍ بِـــرَاحْ
وَقَـــالَ عِنْـــدَ السُّكْـــرِ مُسْتَهْتِـــراً ... بِـــالـــرَّاحِ: هَـــذَا وَقْتُهَـــا لاَ أَبَـــرَاحْ
وَحَـــنَّ مُشْتَـــاقٌ إِلَـــىٰ أَهْلِـــهِ ... وَأَحْيَـــتِ الجُـــوْدَ الأَكُـــفُّ السِّمَـــاحْ
وَدَامَ فِـــيْ الأَرْضِ مَهَـــبُّ الصَّبَـــا ... وَاسْتَظْـــرَفَ النَّـــاسُ حَـــدِيْـــثَ السَّمَـــاحْ

(١) النيب: جمع ناب، الناقة المسنة.

وَنَـــاحَـــت الـــوُرْقُ وَرَاقَ الصَّبَـــا وَشَـــقَّ جَيْـــبَ اللَّيْـــلِ كَـــفُّ الصَّبَـــاحْ
وَأَمَّـــلَ الجُـــوْدَ فَتَـــىً فَـــاقَـــةٍ وَتَـــاهَ مِثْلِـــيْ بِـــالـــوُجُـــوْهِ الصِّبَـــاحْ

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر، وقد توجه عن الموصل / ٢٢٤ب/ قاصداً مدينة إربل: [من الوافر]

سَـــرَىٰ الشَّيْطَـــانُ عَـــنْ بَلَـــدٍ رَحِيْـــبِ إِلَـــىٰ ضَنْـــكٍ وَجَـــانَـــبَ خَيْـــرَ مَـــالِـــكْ
فَقُلْـــتُ مُفَـــارِقـــاً جَنَّـــاتِ عَـــدْنٍ يُمَهِّـــدُ مَنْـــزِلاً فِـــيْ قُـــرْبِ مَـــالِـــكْ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

بَـاكِـرْ إِلَـىٰ كَـأْسِ رَاحٍ بَـاتَ يَمْـزِجُهَـا بِـــرِيْقِـــهِ ثَمِـــلُ الأَعْطَـــافِ نَشْـــوَانُ
فِـــيْ خَلْقِـــهِ رَوْضَـــةٌ بِـــالنُّـــوْرِ مُشْـــرِقَـــةٌ وَفِـــيْ خَـــلَائِقِـــهِ حُسْـــنٌ وَإِحْسَـــانُ
فَثَغْـــرُهُ أُقْحُـــوَانٌ أَشْنَـــبٌ عَطِـــرٌ وَخَـــدُّهُ الـــوَرْدُ وَالتَّعْـــذِيْـــرُ رَيْحَـــانُ
وَجَفْنُـــهُ جَفْـــنُ بِيْـــضِ الهِنْـــدِ مُصْلَتَـــةً سِنَـــانُ قَـــامَتِـــهِ الهَيْفَـــاءِ وَسْنَـــانُ
عَـــلَا عَلَـــىٰ رَأْسِـــهِ شَـــاشٌ حَـــوَىٰ عَجَبًـــا فِيْـــهِ لِعَـــاشِقِـــهِ كُفْـــرٌ وَإِيْمَـــانُ

[١٢٧]

أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن إبراهيمَ بن أبي بكرِ بنِ خلّكانَ بنِ باوكَ بن عبد الله بن شاكلٍ الإربليُّ الأصلِ.

من أبناء الأكراد ومن بيت فقه وعلم.

شاب قصير يتزيّا بزي الأجناد.

أخبرني أنه ولد بالجزيرة العمرية يوم الخميس آخر النهار ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع / ٢٢٥أ/ وتسعين وخمسمائة، ولم يكن عنده ما عند أهله من الفقه.

أنشدني هذه الأبيات يرثي بها بعض بني عمّه، وليس هي من صالح الشعر؛ غير أنَّ في أبياتها أبياتًا قريبة.

رأيته بالموصل في رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وأنشدني لنفسه:

[من الكامل]

عَظُـــمَ المُصَـــابُ فَعَـــزَّ فِيْـــهِ عَـــزَائِـــيْ وَتَبَـــدَّلَـــتْ عَبَـــرَاتُنَـــا بِـــدِمَـــاءِ

ومنها يقول:

وَتَصَرَّمَتْ لفراقه نَارُ الجَوَىٰ ... وَتَأَجَّجَتْ فِيْ القَلْبِ وَالأَحْشَاء
وَاسْتَوْحَشَتْ لَمَّا خَلَتْ أَوْطَانُهُ ... منْهُ وَحَلَّ الأُنْسُ بِالصَّحْرَاء
يَا أَيُّهَا الجَدَثُ الَّذِيْ صَفَحَاتُهُ ... صَدَفٌ لِسَتْرِ الدُّرَّةِ الغَرَّاء
أَتُرَاكَ تَعْلَمُ مَا حَوَيْتَ وَمَا ثَوَىٰ ... بِكَ مِنْ عَفَافٍ وَافِرٍ وَجَبَاء
لله قَبْرٌ طَيُّ سِرٍّ ضَمِيْرِه ... أَصْلُ الفَخَارِ وَسَيِّدِ العُلَمَاء
يَا رَاحِلاً أَبْقَىٰ الغَرَامَ مُخَيِّمًا ... عِنْدِيْ وَبَانَ بِسَلْوَتِيْ وَعَزَائِيْ
قَدْ كُنْتَ قُرَّةَ كُلِّ طَرْفٍ نَاظِرٍ ... فَالْيَوْمَ صِرْتَ قَذًى لِعَيْنِ الرَّائِيْ
أَتَفَقَّدُ الأَحْيَاءَ بَعْدَكَ لاَ أَرَىٰ ... هَيْهَاتَ مِثْلَكَ قَطُّ فِيْ الأَحْيَاء
يَا لَيْتَ شِعْرِيْ كَيْفَ حَالُكَ أَنْتَ فِيْ ... ضِيْقِ اللُّحُوْدِ وَوَحْشَةِ الظَّلْمَاء
/ ٢٢٥ب/ فَعَلَيْكَ رُضْوَانُ الإِلَهِ وَرَحْمَةٌ ... تَأْتِيْكَ فِي الإِصْبَاحِ وَالإِمْسَاء
مَوْلاَيَ إِبْرَاهِيْمَ وَالشَّرَفَ الَّذِيْ ... أَضْحَى تحمل سَائِرَ الوُزَرَاء
اصْبِرْ عَلَىٰ هَذَا المُصَابَ تَجَمُّلاً ... فَالصَّبْرُ مَحْمُوْدٌ عَلَىٰ الضَّرَّاء

وأنشدني أيضًا: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الأَسَدُ الَّذِيْ بِفَعَالِه سَادَ الوَرَىٰ ... بِالعَدْلِ وَالإِنْصَافِ
الدِّيْنُ ثُمَّ المُلْكُ شَخْصٌ أَنْتَ مِنْهُ كَالنُّهَىٰ ... وَهْوَ المَحَلُّ الوَافِيْ
وَلأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ مَشَىٰ فِيْ عَصْرِنَا فَوْقَ الثَّرَىٰ ... مِنْ نَاعِلٍ أَوْ حَافِيْ
إِنِّي جَزِعْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَمِنْ شَمَاتَاتِ العِدَا ... إِذْ لَمْ يَكُنْ لِيْ شَافِي
حَتَّىٰ انْتَمَيْتُ إِلَىٰ مِنَ التجى ... مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ جَافِي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا يُسَاعِدُنِيْ عَلَىٰ دَهْرٍ جَنَى ... قِدْمًا عَلَىٰ الأَشْرَافِ
مِنْ أَفْخَرِ المَلْبُوْسِ يَا أَسَدَ الشَّرَىٰ ... تَعْلُوْ بِهِ أَوْصَافِيْ
وَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الأَصَمِّ وَعِشْ مَتَىٰ هَبَّتْ صَبَا ... بِرَغِيْدِ عَيْشٍ صَافِيْ

[١٢٨]

أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ أبي الحسنِ بنِ بوبا، أبو العباسِ الإربليُّ.

كان والده كرديًا من قرية / ١٢٢٦أ/ بنواحي إربل اسمها «حريرا».

اشتهر اسمه بعباس وبه يعرف عند أهل بلده. . هكذا أملىٰ عليَّ نسبه وخبّرني باسمه.

وهو فقيه حنفي مناظر، قرأ الفقه علىٰ جماعة من أئمة الفقهاء الحنفية، ودرس علم الأصول والخلاف والمنطق؛ وهو مع ذلك صالح عفيف الفرج، يحبّ الخمول، قليل المخالطة لأبناء هذا الزمان. وكان بيني وبينه صحبة بمدينة إربل أيام إقامتي بها.

أنشدني لنفسه من قصيدة يقول منها: [من الكامل]

رَفَعُوا القِبَابَ عَلَىٰ المَطِيِّ وَأَزْمَعُوا ... وَوَضَعْتُ مِنْ أَسَفِي عَلَى كَبِدِيْ يَدِيْ
صَاحُوا النَّوَىٰ فَوَقَفْتُ فِيْ آثَارِهِم ... أَبكِيْ الطُّلُولَ وَأَنْدُبُ البَانَ النَّدِيْ
أَخَذُوا بِأَكْنَافِ اللِّوَىٰ فِيْ سَيْرِهِمْ ... وَأَخَذْتُ أَخْذَةَ حَائِرٍ لاَ يَهْتَدِيْ
سَلُّوا مِنَ الحَدَقِ السُّيُوفَ وَأَغْمَدُوا ... بَيْنَ الجَوَانِحِ جَمْرَةً لَمْ تَخْمُدِ

[١٢٩]

أحمدُ بنُ غزّي بن عربيّ بنِ غزي بنِ جميلِ بنِ نبيلِ بنِ هندامٍ، أبو العباسِ الموصليُّ الربعيُّ. .

هكذا نسب لي نفسه لما سألته عنه.

شاب ثط[1] / ٢٢٦ب/ ربعة مائل إلىٰ السمرة، من أنشا المَوَاصلة. كان خبّازاً في مبدأ شأنه شخص هو وابوه وأهله إلى ديار مصر فسكنوها مُدة لما وقع الغلاء بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة؛ فتعلّم بها طرفًا من العربية، وتأدّب وأخذ

(١) ثط: خَفَّ شعر لحيته أو حاجبيه.

نفسه بضاعة الشعر، ونظم منه ما استحلاه الأدباء، واستملحه الفضلاء.

وفيه ذكار حسن، وله بديهة جيدة إلاّ أنه كثير الإعجاب بقوله لا يرى أحداً فوقه من أبناء زممانه يطرب إذا أنشد أشعاره في وصفها والثناء عليها، والإسهاب في نعت معانيه، والمدح لجودة ألفاظه ومعانيه.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه مبدأ قصيدة: [من الكامل]

وَحَيَاةِ ووَجْهِكَ لاَ أَرَدْتُ بَدِيْلا ... أَبَداً عَلَيْكَ وَلاَ أَطَعْتُ عَذُوْلاَ
دِيْنِيْ هَوَاكَ فَكُنْ بِهَذَا وَاثِقاً ... مَنْ يَشْتَهِيْ عَنْ دِيْنِهِ تَحْوِيْلا
يَا مُنْكِراً سَفَكَ الدِّمَاءِ بِلَحْظِهِ ... يَكْفِيْكَ خَدُّكَ شَاهِداً وَدَلِيْلاَ
وَاللهِ مَا أَرْضَاكَ أَمْرٌ فِيْ الهَوَىٰ ... إِلاَّ وَكَانَ عَلَى الرِّضَا مَحْمُوْلاَ
بِأَبِيْ غَزَالٌ لَمْ يَزَلْ بِصُدُوْدِهِ ... سَمْحاً عَلَيَّ وَبِالْوِصَالِ بَخِيْلاَ
/ ١٢٢٧أ/ وَأَغَنَّ مَا لِلْكُحْلِ فِيْ أَجْفَانِهِ ... خَطٌّ وَتَحْسَبُ جَفْنَهُ مَكْحُوْلاَ
حَنِقُ اللِّحَاظِ عَلَىٰ القُلُوْبِ كَأَنَّمَا ... قَتَلَتْ لِعَيْنَيْهِ القُلُوْبُ قَتِيْلاَ
فِيْ خَصْرِهِ مَعْنًى دَقِيْقٌ لَمْ يَزَلْ ... خَطْبُ الغَرَامِ بِهِ عَلَيَّ جَلِيْلاَ
وَوَرَاءَهُ رِدْفٌ ثَقِيْلٌ زَادَنِيْ ... عِبْئاً عَلَى عِبْءِ الصُّدُوْدِ ثَقِيْلاَ
عَقَدَ البُنُوْدَ فَمَا رَآهُ حَازِمٌ ... إِلاَّ وَأَصْبَحَ عَزْمُهُ مَحْلُوْلاَ
وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ المُهَنَّدَ مُغْمَداً ... وَسَطَا بِسَيْفِ لِحَاظِهِ مَسْلُوْلاَ
أَمْسَىٰ قَلِيْلَ الحَظِّ مِنْهُ وَمَا أَرَى ... حَظِّيْ مِنَ العُذَّالِ فِيْهِ قَلِيْلاَ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

تَظُنُّ الحُبَّ سَهْلاً يَا خَلِيْلِيْ ... وَتَحْسَبُ نَارَهُ نَارَ الخَلِيْلِ
وَمَا تَدْرِيْ بِمَا يَلْقَىٰ مُحِبٌّ ... مِنَ الأَحْزَانِ فِيْ اللَّيْلِ الطَّوِيْلِ
أَمَا مِنْ مُنْصِفٍ مِنْ جَوْرِ ظَبْيٍ ... عَلَىٰ قَتْلِ الضَّرَاغِمِ مُسْتَطِيْلِ
أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ شَوْقٍ عَزِيْزٍ ... رَأَى حكماً عَلَىٰ دَمْعٍ ذَلِيْلِ
وَأَحْكَمُ فِيَّ مِنْ نُوَبِ اللَّيَالِيْ ... وَجَوْرِ الدَّهْرِ فِيْ مَالِ البَخِيْلِ
مُعَنِّفَتِيْ عَلَىٰ سُقْمٍ بِجِسْمِيْ ... دَعِيْنِيْ مَا يُهِمُّكِ مِنْ نُحُوْلِيْ
أَمَا وَالحُسْنُ خَلْفَهُ مُسْتَهَامٍ ... بِوَرْدِ الخَدِّ وَالطَّرْفِ الكَحِيْلِ

/ ٢٢٧ب/ يَمِيْنًا لاَ أُطِعْتُك فِيْ مَلاَم ... فَقُوْلِيْ مَا بَدَا لَك أَنْ تَقُوْلِيْ
عَلَيَّ رِضَا الحَبِيْبِ بِكُلِّ وَجْهٍ ... وَلَيْسَ عَلَيَّ إِرْضَاءُ العَذُوْلِ

وله : [من مجزوء الكامل]

وَحَيَاةِ فِيْكَ وَمَا حَوَىٰ ... قَسَمًا عَظِيْمًا فِيْ الهَوَىٰ
مَا ضَلَّ صَاحِبُ مُهْجَةٍ ... تَلِفَتْ عَلَيْكَ وَلاَ غَوَىٰ
يَا أَيُّهَا القَمَرُ الَّذِيْ ... نَجْمُ السُّلُوِّ لَهُ هَوَى
مَاذَا أَثَرْتَ عَلَىٰ القُلُوْبِ ... مِنَ الصَّبَابَةِ والجَوَى
بِأَبِيْ وَأُمِّيْ غَادِرٌ ... رَفَعَ العِذَارَ لَهُ لِوَا
وَأَغَنُّ فِيْ أَرْدَافِهِ ... هُزءٌ بِكُثْبَانِ اللِّوَىٰ
لَوْ أَنَّ لِيْنَ قَوَامِهِ ... بِقَوَامِ غُصْنٍ مَا ذَوَى
قَدْ زَانَ مُشْبَعَ رِدْفِهِ ... خَصْرٌ يَبِيْتُ عَلَىٰ الطَّوَىٰ
أَفْدِيْ الَّذِيْ نَادَيْتُهُ ... وَرَكَا أَبُوْهُ بِيَدِ النَّوَى
مَوْلاَيَ عِشْقُكَ نِيَّتِيْ ... وَلِكُلِّ عَبْدٍ مَا نَوَىٰ

[وله :] [من الوافر]

فُؤَادٌ لاَ يَقَرُّ لَهُ قَرَارُ ... وَوَجْدٌ لاَ يُلاَئِمُهُ اصْطِبَارُ
وَأَجْفَانٌ مِنَ العَبَرَاتِ غَرْقَىٰ ... وَأَحْزَانٌ لَهَا فِيْ القَلْبِ نَارُ
.... لاَ يحب لها بدار
مَرَرْتُ بِقَبْرِهِ وَالدَّارُ قَبْرٌ ... وَرُحْتُ أُهِيْمُ وَالقَبْرُ دَارُ
وَعُدْتُ وَلِلأَسَىٰ عِنْدِيْ .... وَلِلْعَبَرَاتِ فِيْ خَدِّيْ انْتِشَارُ
وَكَيْفَ يَكُوْنُ وَالِدُهُ عَلَيْهِ ... وَكَيْفَ ....
وَمَا حَالُ الكَبِيْرِ إِذَا عَرَتْهُ ... مِنَ الدُّنْيَا نَوَائِبُهَا الكِبَارُ
كَمَالُ الدِّيْنِ مِثْلُكَ مَنْ يُرَجَّى ... إِذَا ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا البِحَارُ
وَمِثْلُكَ مَنْ إِذَا مَا نَابَ خَطْبٌ ... تُثَبِّتُهُ السَّكِيْنَةُ وَالوَقَارُ
وَجَارٍ غَيْرِ مُخْتَصٍّ ..... وَأَنْتَ ... .
فَكَيْفَ تَطَرَّقَتْ نُوَبُ اللَّيَالِيْ ... إِلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْهَا المُسْتَجَارُ
أَدَامَ اللهُ ظِلَّكَ مِنْ وَزِيْرٍ ... لَيَالِيْنَا بِنِعْمَتِهِ قِصَارُ

ودرجت سطايا . . . . . الليل النهار](١)

[١٣٠]

أحمدُ بنُ عبد الملك بن أبي منصور بن محمد بن أبي نصر عليّ بن محمَد بن أحمَدَ بن أحمدَ، أبو العباسِ الهَمدانيُّ الموصليُّ، المعَروفُ بابنِ الخَميِّ الضرير.

كانت ولادته ـ فيما أخبرني من لفظه ـ ثاني عشر ربيع الأول سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة؛ وهو أحد القراء . . . . . بالمدرسة النورية بالموصل على تربتها.

صحب أبا حفص عمر بن أحمد النحوي مدة، وقرأ عليه جملة من علم العربية. من أهل الفهم والمعرفة، حافظ للقرآن العظيم؛ وفيه فضل وذكاء وعنده علم وأدب وحسن عشرة ولطافة، ويقول المقطعات الرائقة.

أنشدني من شعره: [من السريع]

وكُلُّ مَا تَعْلَمُهُ يَا فَتَى ... عَلَيْكَ مِنْ رِزْقِكَ مَحْسُوبُ
فَلاَ تُؤَمِّلْ أَنْ تَرَى ثَرْوَةً ... فَالرِّزْقُ عَنْ مِثْلِكَ مَحْجُوبُ

[١٣١]

أحمدُ بنُ محمد بن إبراهيمَ بن أبي بكر بن خلّكانَ بن ياوكَ بن عبد الله بن شاكلَ بنَ الحسين بنِ مالكٍ، أبو العباسِ بنَ أبي عبدَ اللهِ الإربليُّ(٢).

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في هامش الأصل: «هو قاضي القضاة أبو العباس أحمد قاضي دمشق، توفي إلى رحمة الله يوم السبت سادس وعشرين رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة بمدرسة النجيبي بدمشق المحروسة ودفن بكرة يوم الأحد بسفح جبل الصالحين، غربي الجبل، رحمه الله وآمنه وعفى عنه وعنا وعن المسلمين أجمعين. وكانت ولادته بإربل سنة ثمان وستمائة. وهو مؤلف كتاب «وفيات الأعيان».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٩٧، ٢/ ٩٢، ٣٩٢. الوافي بالوفيات ٧/ ٣٠٨ ـ ٣١٦. فوات الوفيات ١/ ١٠٠ ـ ١٠٨. قضاة دمشق ص٧٦. طبقات السبكي ٥/ ١٤. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٣، ٣٥٤. شذرات الذهب ٥/ ٣٧١. البداية والنهاية ١٣/ ٣٠١. طبقات الإسنوي ١/ ٤٩٦. العبر ٥/ ٣٣٤. حسن المحاضرة ١/ ٥٥٥. المختصر لأبي الفداء ٤/ ١٧. مرآة الجنان ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٧. =

/ ٢٢٨ب/ شاب من أحداث الإربليين. كانت ولادته ـ علىٰ ما أخبرني به من لفظه ـ يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر سنة ثماني وستمائة بإربل بالمدرسة المظفرية. وهو من بيت فقه وعلم.

وخرج عن إربل سنة ستٍّ وعشرين وستمائة طالبًا بلاد الشام، فنزل حلب وسكن المدرسة التي أنشأها القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي الأسدي.

وقرأ صدراً صالحًا من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن شابي بن الخبّاز الموصلي، وتميّز فيما قرأ عليه. وقرأ طرفًا من النحو علىٰ أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الحلبي النحوي.

وحفظ جملة من الأشعار الرقيقة، وقال شعراً حسنًا، وسمع بإربل في حال صغره مسند البخاري علىٰ أبي جعفر محمد بن هبة بن المكرم الصُوفي بروايته عن أبي الوقت السجزي؛ وغير ذلك من الأحاديث النبوية.

ورحل إلىٰ دمشق في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وامتدح السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبا المعالي محمد بن محمد بن أيوب بن شاذي / ٢٢٩أ/ ـ خلّد الله سلطانه ـ بهذه القصيدة الرائية، وأنشدنيها بحلب في المدرسة القاضوية البهائية في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة. وبعد ذلك شخص إلىٰ الديار المصرية؛ وهو مقيم بها. وكانت أخباره ترد إلىٰ حلب بكل ما يسرّ القلب ـ بحمد الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

هَـوًى بَيْـنَ أَحْنَـاءِ الضُّلُـوْعِ مُخَـامِـرُ ... وَفَـرْطُ غَـرَامٍ أَضْمَـرَتْـهُ السَّـرَائِـرُ

وَمَشْـرَعُ حُـبٍّ كُلَّمَـا قُلْـتُ قَـدْ صَفَـتْ ... مَـوَارِدُهُ أَبْـدَتْ قَـذَاهُ المَصَـادِرُ

= الدارس ١/ ١٩١ ـ ١٩٣. مفتاح السعادة ١/ ٢٠٨، ٢٠٩. ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٤٩ ـ ١٦٥. المنهل الصافي ٢/ ٨٩، روضات الجنات ٨٧ ـ ٨٩. وغيرها.

انظر: خاتمة ابن خلكان لكتابه وفيات الأعيان، وخاتمة الشيخ نصر الهوريني لطبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ، ومقدمة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد لطبعة الوفيات سنة ١٩٦٤م، ودراسة الدكتور إحسان عباس في مقدمة الجزء السابع ط بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢.

خَلِيْلَيَّ مَا بَالُ المُقِيْمِ مُعَطِّراً ... أَجَاوَرَ نَجْداً أَمْ أَضَاعَتْهُ حَاجِرُ
وَلاَ تعْجَبَا إِنِّي . . . . . فَإِنَّنِيْ ... شَمَمْتُ الشَّذَا إِذْ مَرَّ بِيْ وَهْوَ خَاطِرُ
تَضَمَّنَ نَشْرَ المَالكِيَّةِ طَيَّهُ ... وَمَا آفَةُ الأَسْرَارِ إِلاَّ النَّوَاشِرُ
نَشَدْتُكُمَا هَلْ بَعْدَ غَزَّةَ أَعْشَبَتْ ... عِرَاصُ الحِمَىٰ أَمْ رَوَّضَ الجَزْعَ مَاطِرُ
وَهَلْ عَذَبَاتُ البَانِ صَوَّحْنَ بَعْدَهَا ... لِعُظْمِ الأَسَىٰ أَمْ هُنَّ لُدْنٌ نَوَاضِرُ
إِذَا أَوْمَضَ البَرْقُ اليَمَانِيُّ شِمْتُهُ ... بِرَجْعِ جُفُوْنٍ لَحْظُهَا مُتَخَازِرُ
أُرَدِّدُ فِيْهِ الطَّرْفَ حَتَّىٰ كَأَنَّنِيْ ... إِلَىٰ ضَوْءِ ثَغْرِ المَالكِيَّةِ نَاظِرُ
تُرَىٰ تَسْمَحُ الأَيَّامُ يَوْماً بِزَوْرَةٍ ... فَيَنْعَمَ مَهْجُوْراً وَيَنْعَمَ هَاجِرُ
/٢٢٩ب/ لَئِنْ نَزَحَتْ ذَاتُ الوِشَاحَيْنِ فَالجَوَىٰ ... مُقِيْمٌ بِقَلْبٍ رَسْمُ مَغْنَاهُ كَاثِرُ
تَوَلَّتْ وَلَمَّا يَقْضِ مِنْهَا لُبَانَةً ... أُخُو أَسَفٍ يَلْقَىٰ النَّوَىٰ وَهْوَ صَابِرُ
يَحِنُّ أَشْتِيَاقاً إِنْ تَأَلَّقَ بَارِقٌ ... بِأَعْلاَمِ حُزْوَىٰ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرُ
غَرِيْبٌ نَوَىٰ بِالشَّامِ كَرْهاً وَقَلْبُهُ ... إِلَىٰ الشَّرْقِ فِيْ إِثْرِ الظَّعَائِنِ سَائِرُ
يُمَنِّيٰ بِطَيْفِ المَالكِيَّةِ جَفْنُهُ ... وَكَيْفَ يَزُوْرُ الطَّيْفُ والطَّرْفُ سَاهِرُ
وَرَكْبٍ كَأَمْثَالِ السِّهَامِ تُقِلُّهُمْ ... نَوَاصِلُ آمَالِ الحَنَايَا ضَوَامِرُ
تُرَامُ جَنَاباً كَامِلِيّاً مُعَظَّماً ... لِهَيْبَتِهِ تَرْتَدُّ عَنْهُ النَّوَاظِرُ
إِلَىٰ ظِلِّ سُلْطَانٍ لِعَزِّ جَلاَلِهِ ... وَسَطْوَتِهِ تَعْنُوْ المُلُوْكُ الجَبَابِرُ
إِلَىٰ الكَامِلِ المَلِكِ الَّذِيْ بَحْرُ جُوْدِهِ ... لِوُرَّادِهِ عَذْبُ المَذَاقَةِ وَافِرُ
هُوَ المُخْصِبُ الأَكْنَافَ وَالعَامُ مُجْدِبٌ ... وَمُخْجِلُ فَيْضِ السُّحْبِ والنَّوْءُ هَاجِرُ
لَمَيْتُ النَّدَىٰ وَالحِلْمِ وَالعِلْمِ مُنْشِرٌ ... وَلِلْعَدْلِ فِيْ كُلِّ البَسِيْطَةِ نَاشِرُ
كَتَائِبُهُ أَنْصَارُ دِيْنِ مُحَمَّدٍ ... فَطُوْبَىٰ لِمَنْ أَضْحَىٰ إِلَيْهِ يُهَاجِرُ
لَقَدْ خَذَلَ البَاغِيْنَ مَنْصُوْرُ جَيْشِهِ ... وَلَكِنَّهُ لِلدِّيْنِ فِيْ اللهِ نَاصِرُ
فَرَدَّ وُجُوْهَ القَوْمِ سُوْداً بِبَيْضِهِ ... فَعَادَ بِإِفْرَاطِ الصَّغَارِ الأَكَابِرُ
وَفِيْ سُمْرِهِ حُمْرُ المَنَايَا فَمَنْ سُطَا ... ثَعَالِبَهَا تُخْشَىٰ اللُّيُوْثُ الخَوَادِرُ
/١٢٣٠/ وَلَمْ يَلْقَهُ الأَعْدَاءُ إِلاَّ لِعِلْمِهِمْ ... بِمَا يَقْتَضِيْهِ حِلْمُهُ وَهْوَ قَادِرُ
يُسِيْءُ إِلَيْهِمْ بَأْسُهُ وَهْوَ غَائِبٌ ... وَيُحْسِنُ فِيْهِمْ عَفْوُهُ وَهْوَ حَاضِرُ
وَيُرْبِيْ عَلَىٰ الطَّوْدِ الأَشَمِّ وَقَارُهُ ... وَقَدْ سمتَ ضرب الرِّقَابِ البَوَاتِرُ

إِلَيْكَ أَبْنَ أَيُّوْب سَمَتْ بِيَ هِمَّةٌ ... هَدَاهَا ضِيَاءٌ مِنْ جَبِيْنِكَ ظَاهِرُ
وَمَا أَثْبَتَ الأَخْبَارَ فِيْ ..... لَدَىٰ النَّاسِ إِلاَّ جُوْدُكَ المُتَوَاتِرُ
وَلَوْلاَكَ مَا كُنَّا نُحَقِّقُ أَنَّهُ ... يَفُوْقُ المُلُوْكَ الأَوَّلِيْنَ الأَوَاخِرُ
فَمَا قَدْرُ وُسْعِيْ إِنْ أَتَيْتُكَ مَادِحاً ... بِنَظْمٍ وَلَوْ أَنَّ الكَلاَمَ جَوَاهِرُ
فَلا زِلْتَ مَنْصُوْراً وَلِلدِّيْنِ نَاصِراً ... وَضِدُّكَ مَقْهُوْرٌ وَجَدُّكَ قَاهِرُ

وسمع قول ابن الساعاتي[1]: [من الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُ هِلاَلَ وَجْهِكَ آفِلاً ... وَرَأَيْتُ خَدَّكَ قَدْ عَلاَهُ قَتَامُ
عَرَّجْتُ بِالوَجَنَاتِ أَنْدُبُ رَسْمَهَا ... (يَا دَارُ مَا صَنَعَتْ بِكِ الأَيَّامُ)[2]

فعمل هذه الأبيات:

لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَ وَجْهِكَ أَوْحَشَتْ ... أَرْجَاؤُهَا وَتَنَكَّرَتْ أَعْلاَمُهَا
أَنْشَدْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَرَنِّماً ... (عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا)[3]

وقال: [من البسيط]

/ ٢٣٠ب/ لَمَّا نَظَرْتُ إِلَىٰ أَرْجَاءِ وَجْنَتِه ... وَرَسْمُهَا طَامِسٌ مَحَّتْ عَلاَئِمُهُ
ظَلَلْتُ أَنْدُبُهُ شَجْواً وَأُنْشِدُهُ: ... يَا مَنْزِلاً بِاللِّوَىٰ أَقْوَتْ مَعَالِمُهُ

وقال: [من الطويل]

أَلاَ يَا حَمَامَاتٍ بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ ... إِلَيْكُنَّ عَنْ شَوْقِيْ وَعَنْ بُرَحَائِيْ
فَمَا الوَجْدُ مِنْكُنَّ الغَدَاةَ مُبَرِّحاً ... كَوَجْدِيْ وَلاَ تَبْكِيْنَ مِثْلَ بُكَائِيْ

وقال أيضًا يرثي الملك العزيز محمد ـ صاحب حلب ـ: [من الطويل]

هَوَىٰ مِنْ نِظَامِ المُلْكِ وَاسِطَةُ العِقْدِ ... وَلَمْ يَكُ مِنْ صَرْفِ المَنِيَّةِ مِنْ بُدِّ

---

(١) علي بن محمد بن رستم بن هَردوز، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٣٨٩.

(٢) ما بين القوسين صدر بيت لأبي نؤاس، عجزه:
..... «ضامتك والأيام ليس تضام»
انظر: ديوانه ٤٠٧.

(٣) ما بين القوسين صدر بيت للبيد بن ربيعة العامري، عجزه:
..... «بمنىً تأبد غولها فرجامها»
انظر: ديوانه ١٦٣.

فَمَا لِلرِّمَاحِ السُّمْرِ مُشْرَعَةَ القَنَا ... وَمَا لِلصِّفَاحِ البِيْضِ مُرْهَفَةَ الحَدِّ
أَمِنْ بَعْدِ فُقْدَانِ العَزِيْزِ مُحَمَّدٍ ... تَدُوْرُ رَحَىٰ حَرْبٍ عَلَىٰ صَافِنٍ نَهْدِ
إِذَا عُطِّلَتْ مِنْ بَعْدِهِ حَوْمَةُ الوَغَىٰ ... فَمَا تَصْنَعُ الفُرْسَانُ بِالقُضْبِ وَالمُلْدِ
لَقَدْ جَلَّ هَذَا الرُّزْءُ عَنْ وَصْفِ وَاصِفٍ ... كَمَا كَلَّ عَنْ إِدْرَاكِهِ حَدُّ ذِيْ حَدِّ
سَقَىٰ جَدَثًا ضَمَّ المَكَارِمَ تُرْبُهُ ... وَلَحْداً حَوَىٰ تِلْكَ المَنَاقِبَ مِنْ لَحْدِ
مَوَاطِرُ دَمْعٍ مَا تَزَالُ يُمِدُّهَا ... سَحَائِبُ تَحْدُوْهَا مَوَاسِمُ مِنْ وَجْدِ
فَلِلَّهِ مَا أَذْكَىٰ ثَرَاهُ كَأَنَّمَا ... تَنَفَّسَ فِيْ رَوْضِ المَرَاحِمِ عَنْ نَدِّ
/ ١٢٣١أ/ لَئِنْ أَظْلَمَتْ دُنْيَا العُفَاةِ لِفَقْدِهِ ... فَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ وَجْهِهِ جَنَّةُ الخُلْدِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ يَا خَيْرَ مَالِكٍ ... مَصْحُوْبِ سِوَىٰ حُلَّةِ الحَمْدِ

[١٣٢]

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ نصرِ بنِ المعلَّىٰ، أبو جعفرٍ المَعَافِري.

من أهلِ مالقةَ ـ إحدىٰ مدنِ الأندلسِ[١].

شاب أشقر خفيف العارضين، مقرون الحاجبين.

حفظ القرآن العزيز، وشدا طرفًا من العلم، فيه ذكاء وفطنة، وعنده حدّة في مزاجه إذا بحث وناظر مع الفقهاء يكاد يخاصم الذي يخاطبه في شيء ما.

لقيتُهُ بحلب؛ وهو يتردد إلىٰ المدرسة النورية المنسوبة إلىٰ بني أبي عصرون، وبها كان له جامكية يتناولها.

أنشدني لنفسه في الشيخ شهاب الدين أبي العباس عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن أبي عصرون يهنئه بخلاص ولديه من الاعتقال: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مُعْتَمَدٍ وَأَفْضَلَ سَيِّدٍ ... وَمَنِ السُّعُوْدُ بِسَعْدِهِ قَدْ أَسْعَدَا
يَا نُخْبَةَ الإِسْلَامِ يَا خَيْرَ الوَرَىٰ ... أَصْبَحْتَ لِلدِّيْنِ القَوِيْمِ مُشَيِّدَا

(١) انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٣.

/ ٢٣١ب/ فَاهنَأ بجَمْعِ الشَّمْلِ عشْتَ مُؤَيَّداً ... مَا دَامَ بالأَيْكِ الحَمَامُ مُغَرِّدَا
وَاللهُ يَمْنَحُكَ الجِنَانَ بِمَنِّهِ ... وَزِيَادَةً حُوراً حِسَاناً خُرَّدَا

وأنشدني أيضًا لنفسه في القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن علوان الأسدي، يهنئه بولايته القضاء: [من الكامل]

تَهْنَا المَنَاصِبُ إِذْ عَلَوْتَ أَجَلَّهَا ... وَلَكَ التُّقَى وَالدِّينُ وَالتَّحْصِيلُ
شَهِدَتْ صُدُورُ العَصْرِ أَنَّكَ صَدْرُهُمْ ... يَا مَنْ لَهُ الإِكْرَامُ وَالتَّبْجِيلُ
زَيَّنْتَ دِينَ اللهِ يَا ابْنَ وَلِيِّهِ ... فَلَكَ الفَضَائِلُ مِنْهُ وَالتَّفْضِيلُ
وَعَلَيْكُمُ تَاجُ السِّيَادَةِ دَائِمَاً ... فَلأَرْضِكُمْ يَتَطَأْطَأُ الإِكْلِيلُ

/ ٢٣٢أ/ وقال أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر المعافري يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدين عزّ الإسلام عمدة السلاطين أبا المحاسن يوسف بن الأمير علاء الدين طاي بغا ـ أدام الله سعده وكبت حاسده وضدّه ـ: [من الكامل]

ظَبْيٌ يَمُدُّ الشَّمْسَ مِنْ وَجَنَاتِهِ ... نُوراً فَنُورُ الكَوْنِ مِنْ آيَاتِهِ
وَالبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى إِمْدَادُهُ ... فَكِلاَهُمَا قَدْ مُدَّ مِنْ وَجَنَاتِهِ
يَسْطُو بِلَحْظِ جُفُونِهِ فَكَأَنَّمَا ... صِيغَتْ . . . . . الهِنْدُ مِنْ لَحَظَاتِهِ
وَلَقَدْ تَحَلَّى الحُسْنَ عَاطِلُ جِيْدِهِ ... فَالحُسْنُ مِنْ أَوْصَافِهِ وَهِبَاتِهِ
مَا إِن تَعَطَّلَ بَلْ تَعَطَّلَتِ الحُلَى ... إِذْ لَمْ تَلُحْ عِقْداً عَلَى لَبَّاتِهِ
يَسْبِي العُقُولَ بِقَدِّهِ وَقَوَامِهِ ... وَيُعَلِّمُ الأَغْصَانَ مِنْ مَيَلاَتِهِ
وَإِذَا نَظَرْتَ لِوَجْهِهِ مُتَعَجِّباً ... أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَى صَفَحَاتِهِ
لَوْ كَانَ نُسْوَةُ يُوسُفَ فِي عَصْرِهِ ... لَقَتَلْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي مَرْضَاتِهِ
مَلَكَ القُلُوبَ فَجَارَ فِي أَحْكَامِهِ ... وَالعَدْلُ وَالإِنْصَافُ مِنْ عَادَاتِهِ
فَبَقِيتُ مِنْ وَلَهِي بِهِ مُتَحَيِّراً ... أَرْجُو وِصَالاً مِنْ جَمِيلِ صِلاَتِهِ
/ ٢٣٢ب/ كَمْ لَيْلَةَ سَمَحَتْ وَبِتُّ نَدِيمَهُ ... نَجْنِي ثِمَارَ الوَصْلِ مِنْ جَنَّاتِهِ
وَحَسُودُنَا وَعَذُولُنَا وَرَقِيبُنَا ... قَدْ ذَاقَ طَعْمَ المَوْتِ مِنْ نَوْمَاتِهِ
غَدَرَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ مُتَعَدِّياً ... والغَدْرُ مِنْ عَادَاتِهِ وَصِفَاتِهِ
فَلَقَدْ عَدِمْتُ الصَّبْرَ يَوْمَ فِرَاقِهِ ... وَلَهِيبُ قَلْبِي مُشْعَلٌ زَفَرَاتِهِ
رُمْتُ السُّلُوَّ وَكَيْفَ يَسْلُو عَاشِقٌ ... شَرِبَ المُدَامَ الصِّرْفَ مِنْ كَاسَاتِهِ

خَمْرُ الهَوَىٰ قَدْ خَامَرَ العَقْلَ الَّذِيْ ... يَصْحُو بِهِ السَّكْرَانُ مِنْ سَكَرَاتِهِ
لاَ خَمْرَ مِنْ شَيءٍ سِوَىٰ مِنْ حُبِّهِ ... لَكِنْ يَذُوْبُ القَلْبُ مِنْ عَصَرَاتِهِ
لَمْ يَعْتَصِرْ خَمْرَ الهَوَىٰ مِنْ كَرْمَةٍ ... لَكِنَّهُ مَعْنًى تَلاَ فِطْرَاتِهِ
كَمْ مَهْمَهٍ قَدْ خُضْتُهُ وَمَفَازَةً ... أَسَدُ الشَّرَىٰ قَدْ فَرَّ مِنْ غَابَاتِهِ
فِيْ لَيْلَةٍ طَالَتْ عَلَيَّ كَأَنَّمَا ... فَلَكُ البُرُوْجِ يَنَامُ عَنْ دَوْرَاتِهِ
حَتَّىٰ رَأَيْتُ الصُّبْحَ جَرَّدَ سَيْفَهُ ... عَنْ رُتْبَةٍ تَعْلُو عَلَىٰ . . . . .
هِيَ . . . . . لِلْقَاصِدِيْنَ أَذَابَهُمْ ... غَدْرُ الزَّمَانِ وَجَارَ فِيْ غَدَرَاتِهِ
يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الأَمِيْرُ وَمَنْ بِهِ ... صَارَ الزَّمَانُ مُكَمَّلاً أَدَوَاتِهِ
أُعْطِيْتَ رُتْبَةَ مَلا . . . . . لَكِنَّهُ ... لَوْ كَانَ يُعْطِيْ الرِّزْقَ مِنْ رَاحَاتِهِ
يَا ابْنَ الأَمِيْرِ الأَوْحَدِ البَطَلِ الَّذِيْ ... فَرَّتْ أُسُوْدُ الحَرْبِ مِنْ وَثَبَاتِهِ
/ ٢٣٣أ/ كَمْ مَوْقِفٍ ضَيْقٍ تَوَسَّعَ خِيْفَةً ... مِنْ ضَرْبِهِ حِيْنًا وَمِنْ طَعَنَاتِهِ
وَكَأَنَّمَا آرَاؤُهُ يَوْمَ الوَغَىٰ ... جَيْشٌ تَبَدَّىٰ مُظْهِراً رَايَاتِهِ
سَارَتْ بِسِيْرَتِهِ الرَّكَائِبُ عِنْدَمَا ... رَأَتِ العَجَائِبَ مِنْهُ فِيْ غَزَوَاتِهِ
فَكَأَنَّهُ صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِهِ وَصَلاَتِهِ وَصَلاَتِهِ
وَيَقِيْنِهِ وَجَنَانِهِ وَحَنَانِهِ ... وَصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ وَسَمَاتِهِ
زَكَتِ الفُرُوْعُ مَعَ الأُصُوْلِ كِلاَهُمَا ... إِذْ كُنْتَ فَرْعًا فِيْ ثَرَىٰ دَوْحَاتِهِ
أَنْتَ الأَمِيْرُ الكَامِلُ الفَرْدُ الَّذِيْ ... هَابَتْ مُلُوْكُ الأَرْضِ مِنْ هَيْبَاتِهِ
خَجَّلْتَ حَاتِمَ طَيِّيءٍ وَلَطَالَمَا ... خَجِلَتْ كِرَامُ النَّاسِ مِنْ وَهَبَاتِهِ
إِنْ أَمَّلَ العَافِيْ لِكَشْفِ مُلِمَّةٍ ... يَلْقَاكَ خَيْرَ مُتَيَّمٍ لِعُفَاتِهِ
أَنْتَ العِمَادُ لَدِيْنَنَا وَلِشَرْعِنَا ... أَوْ كُنْتَ تَحْمِيْ الدِّيْنَ فِيْ حَوْزَاتِهِ
بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَمُرَيَّشٍ ... يَشْكُوْ الدِّلاَصُ المَوْتَ مِنْ رَشَفَاتِهِ
وَلَطَالَمَا رَوَّيْتَ سَيْفَكَ ظَامِئًا ... فِيْ مَوْقِعِ الرَّشَفَاتِ عِنْدَ عُدَاتِهِ
مَهْلاً عِمَادَ الدِّيْنِ أَنْتَ مُؤَيَّدٌ ... بُهِتَ العَدُوُّ وَمَاتَ فِيْ بُهَتَاتِهِ
لَمَّا رَآكَ لِضَيْغَمٍ ضَارٍ عَلَىٰ ... قَتْلِ الأُسُوْدِ بِغَيْظِهِ وَثَبَاتِهِ
سُسْتَ الأَنَامَ سِيَاسَةً يَرْضَىٰ بِهَا ... كُلُّ العِبَادِ وَرَبُّنَا لِوُلاَتِهِ
/ ٢٣٣ب/ يَا طَاهِرَ الأَثْوَابِ مِنْ دَنَسٍ وَمِنْ ... عَيْبٍ يَشِيْنُ المَرْءَ عِنْدَ شُنَاتِهِ

تـاللهِ لَـوْ صَـوَّرْتَ نَفْسَـكَ لَـمْ تَـزِدْ ... شَيْئًا عَلَىٰ مَـا فِيـكَ مِـن حَسَنَـاتِـه
للهِ دَرُّكَ يُـوْسُـفٌ مِـنْ فَـاضِـلٍ ... شَـابَهْتَ يُـوْسُـفَ مِصْـرَ فِـيْ حَرَكَـاتِـه
مَـا إِنْ سَمِعْـتُ بِمِثْلِـه فِـيْ سِيْـرَةٍ ... لَيْـثٌ يَقُـوْلُ الشِّعْـرَ فِـيْ جَـوْلاَتِـه
شِعْـرٌ أَرَقُّ مِـنَ النَّسِيْـمِ لَطَـافَـةً ... سِحْـرٌ حَـلاَلٌ صَـاغَـهُ لِـرُوَاتِـه
فَـاعْجَبْ لِبَحْـرٍ طَـامِـيءٍ فِـيْ بَلْـدَةٍ ... يَـرْمِـيْ عَجِيْـبَ الـدُّرِّ مِـنْ قَـذَفَـاتِـه
مَـنْ كَـانَ فِـيْ فَهْـمِ القَـرِيْـضِ محقـقٍ ... لَـمْ يَنْظِـمِ الأَشْعَـارَ مِـنْ خَجَـلاَتِـه
هَجَـرٌ إِلَيْـهِ التَّمْـرَ سُقْـتَ هَـدِيَّـةً ... سَفَهًـا وَعَـالَ التَّمْـرُ مِـنَ تَمَـرَاتِـه
لِلشَّـيءِ فِـي شَـأْوِه أَجْـرِي عَسَـىٰ ... أَغْـدُوْ . . . . . هَـوَىٰ جَـرَيَـاتِـه
حَـازَ المَكَـارِمَ كُلَّهَـا فَـزَمَـانُنَـا ... يَعْلُـو عَلَـىٰ الأَزْمَـانِ طُـوْلَ حَيَـاتِـه
قَـدْ طَـأْطَـأَ الفَلَـكُ الأَثِيْـرُ لأَرْضِـه ... فَحَضِيْضُـهُ أَوْجُ الأَثِيْـرِ بِـذَاتِـه
وَافَيْتُـهُ وَالسَّيْـلُ قَـدْ بَلَـغَ الـزُّبَـىٰ ... عِنْـدِيْ وَضِيْـقُ العَيْـشِ فِـيْ غَـايَـاتِـه
فَـأَنَـالَنِـيْ مَـا لَـمْ نُـؤَمِّـلْ بَعْضَـهُ ... وَأَزَالَ عَنِّـيْ الفَقْـرَ مِـنْ سَـاعَـاتِـه
لاَ زَالَ مَحْظُـوْظَ الجَنَـابِ مُـؤَيَّـداً ... مَـا غَـرَّدَ القُمْـرِيُّ فِـي شَجَـرَاتِـه
نِلْـتَ المُنَـىٰ وَزِيَـادَةً مَـا أَنْشَـدتْ ... ظَبْـيٌ تُمِـدُّ الشَّمْـسَ مِـنْ وَجَنَـاتِـه

[١٣٣]

/ ١٢٣٤أ/ أحمدُ بنُ الحسن بن أحمدَ بن أيوبَ بن صديق بن عثمانَ بن أنشتاشَ بن كُنغليَ بنَ كند غديَ بن داودَ بن بنغاجَ بن سلُّورا، أبو الحسينِ بنُ أبي عليٍّ التركستانيُّ السَلُّويُّ.

منْ أهل ماردينَ.

نزل حلب، لقيتُه بها في سنة أربع وخمس وستّ وثلاثين وستمائة. وهو شاب قصير ضعيف العينين في بصره ضوء، علىٰ زيّ المتصوفة، يتعاطى الوعظ والأدب ونظم الشعر. وذكر أنَّه استظهر الكتاب العزيز وفيه ذكاء.

أنشدني لنفسه: [من مخلّع البسيط]

مَـا أَحْسَـنَ مَـا أَتَـىٰ حَبِيْبِـيْ ... فَـاعْتَـادَ مَـرِيْضَـهُ وَزَارَهْ

وَافَى فَشُفِيْتُ مِنْ سَقَامِيْ ... وَٱرْتَحْتُ وَفُزْتُ بِالزِّيَارَهْ
يَا بَدْرَ دُجًى أَقَامَ عِنْدِيْ ... عُذَّالِيْ أَدْرَأُوا عِذَارَهْ
قَاسُوْكَ وَقَدْ رَأَوْكَ قَدّاً ... بِالغُصْنِ فَزَيَّنُوا العِبَارَهْ
هَذَا قَمَرٌ عَلَىٰ قَضِيْبٍ ... مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الإِشَارَهْ

وأنشدني لنفسه وقد عاده جماعة من أصدقائه: [من الكامل]

شُكْراً لِسَعْيِكُمُ إِلَيَّ فَإِنَّكُمْ ... عَيْنُ الزَّمَانِ وَسَمْعُهُ وَفُؤَادُهُ
وَبِكُمْ بَرِئْتُ مِنَ السَّقَامِ وَكَيْفَ لَا ... يَشْفَىٰ مَرِيْضٌ أَنْتُمُ عُوَّادُهُ

ونظم كتابًا في الفرائض منه «باب القضاء في الميراث»: [من الخفيف]

إِنَّنِيْ قَدْ فَتَحْتُ بَاباً مُضِيّا ... فَلْيَكُنْ خَاطِرُ السَّمِيْعِ ذَكِيَّا
مُسْلِمٌ مَاتَ عَنْ تُرَاثٍ جَزِيْلٍ ... وَلَهُ زَوْجَةٌ . . . . . التَّقِيَّا

/ ٢٣٤ب/ قَالَتِ الزَّوْجُ: كَانَ طَلَّقَنِيْ فِي السُّقْمِ وَالإِبْنُ قَالَ: كَانَ سَوِيّا
حِيْنَ جَاءَ الطَّلَاقُ مِنْهُ لَهَا الإِرْثُ وَمَا قَالَتْهُ كَانَ قَوْلاً جَلِيّا
وَإِذَا مَا أَتَتْ خَلِيْلَةُ مَنْ مَاتَ وَقَدْ كَانَ كَافِراً ذِمِّيّا
ثُمَّ قَالَتْ: أَسْلَمْتُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الزَّوْجِ وَالإِبْنُ قَالَ: بَلْ كَانَ حَيّا
حِيْنَ أَسْلَمْتِ صَحَّ مِنْهُ وَلَا إِرْثَ وَمَرَّتْ وَجِئْتِ شَيْئاً فَرِيّا
وَكَذَا لَوْ أَتَتْ خَلِيْلَةُ مَنْ مَاتَ وَقَدْ كَانَ مُسْلِماً سُنِّيّا
ثُمَّ قَالَتْ: أَسْلَمْتُ وَالزَّوْجُ حَيٌّ فَيَكُوْنُ التُّرَاثُ لِيْ مَأْتِيّا
وَٱبْنُهُ قَالَ بَعْدَ مَا مَاتَ: أَسْلَمْتِ فَقَدْ كَانَ قَوْلُهُ مَرْضِيّا
وَإِذَا زَيْدٌ أَوْدَعَ المَالَ عَمْراً ... ثُمَّ زَيْدٌ قَدْ مَاتَ يَا صَاحِبِيّا
ثُمَّ عَمْرٌو، يَقُوْلُ: بِشْرُ بْنُ زَيْدٍ ... ثُمَّ يُعْطِيْهِ مَالَهُ مَوْفِيّا
ثُمَّ أَيْضاً يَقُوْلُ: نَصْرُ بْنُ زَيْدٍ ... وَنَفَاهُ بِشْرٌ فَلَمْ يُعْطَ شَيّا
وَلَهُ النِّصْفُ إِنْ يُصَدِّقْ بِشْرٌ ... نَقَلَتْهُ الثِّقَاتُ حَقّاً إِلَيّا

وأنشدني أيضًا: [من مجزوء الكامل]

سُبْحَانَ رَبٍّ صَوَّرَكْ ... وَعَلَىٰ تَلَافِيْ قَدَّرَكْ
وَجَلَاكَ فِيْ حُلَلِ المَلَاحَةِ وَالبَهَاءِ وَنَوَّرَكْ

/ ٢٣٥أ/ حُـزْتَ الجَمَـالَ بـأَسْـرِه وَنَصَبْـتَ لـيْ فيْـه شَـرَكْ
وَجَـرَحْـتَ قَلْبـيْ إذْ سَلَلْـتَ مـنَ اللَّـوَاحـظ خنْجَـرَكْ
قُـلْ لـيْ: عَلَـىٰ قَتْلـيْ بغَيْـر جنَـايَـةَ مَـنْ جَسَّـرَكَ
وَلَقَـدْ عَهـدْتُـكَ حَـافظـاً عَهْـديْ فَمَـنْ ذَا غَيَّـرَكْ
وَبمَـا أُلَاقـيْ فـيْ هَـوَاكَ مـنَ الجَـوَىٰ مَـا أَخْبَـرَكْ
أَخْلُـوْ بـذكْـرِكَ فـيْ الـدُّجَـىٰ وَيَحـقُّ لـيْ أَنْ أَذْكـرَكْ
وَلَئـنْ سَفَكْـتَ دَمـيْ فَلَيْـسَ عَلَيْـكَ فـيْ قَتْلـيْ دَرَكْ
لَا كَـانَ يَـوْمٌ يَنْقَضـيْ وَأَعِيْـشُ فيْـه وَلَـمْ أَرَكْ
يَـا قَلْبـيَ الصَّـاديْ عَلَـىٰ أَلَـم الهَـوَىٰ مَـا أَصْبَـرَكْ
وَلمَـنْ تُحـبُّ عَلَـىٰ قَسَـاوَة قَلْبـه مَـا أَشْكَـرَكْ
بَـلْ يَـا هَـوَاهُ المُتْلفـيْ بَيْـنَ الـوَرَىٰ مَـا أَشْهَـرَكْ
وَلَكَـمْ كَتَمْتُـكَ فـيْ الفُـؤَاد وَدَمْـعُ عَيْنـيْ أَظْهَـرَكْ
يَـا طُـوْلَ لَيْـلِ صُـدُوْده فـيْ وَصْلـه مَـنْ قَصَّـرَكْ
لَـوْلَا غَـرَاميْ لَـمْ يَكُـنْ مَـنْ عَـادَتـيْ أَنْ أُسْهـرَكْ
يَـا عَـاذلـيْ فـيْ حُـبِّ مَـنْ أَنَـا عَبْـدُهُ مَـا أَكْفَـرَكْ
/ ٢٣٥ب/ لَـمْ يُبْـقِ منِّـيْ حُبُّـهُ غَيْـرَ الـرُّسُـوْمِ وَلَا تَـرَكْ

[١٣٤]

أحمدُ بنُ محمد بن أبي الخير الحمويُّ بن أبي الفضل بن الفضل بن أبي الفضل بن سطح بن الفضل بن أبي عبد الله الحكيمُ المتطببُ الكاتبُ.

شاب كيّس من أبناء الأجّلاء المعتبرين بحماة. فيه بشر وكياسة، وله قدر ونباهة كثير التواضع والقيام لمن يردّ عليه.

خدم ـ أولاً ـ صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين أبا الفتح محمود بن محمد بن عمر بن شهنشاه، وحظي لديه، وارتفعت منزلته عنده.

ثم ـ بعد ذلك ـ اعتقله، فأنفذ في طلبه الصاحب سراج الدين أبو الفتح

المظفر بن الحسين ـ صاحب الدعوة بمصياف ـ فسرحه علىٰ مال قررّه عليه، وذلك في سنة سبع وثلاثين وستمائة، فاتصل به وقرب من قلبه، وتولّى خدمته حتىٰ كاد أن يكون بمنزلة الوزراء عنده. وأنفذه إلىٰ عدّة جهات، وصار كاتبًا بين يديه ذا أمرٍ ونهي يحكم بكلامه، ويعمل بآرائه.

وكان اجتماعي به يوم الأربعاء العشرين من ذي / ٢٣٦أ/ القعدة بحلب المحروسة سنة سبع وثلاثين وستمائة، وافاها رسولاً من قبل مخدومه الصاحب سراج الدين أبي الفتح المظفر بن الحسين ـ أمير الطائفة الإسماعيلية ـ مجتازاً إلىٰ الخوارزمية بحران وما والاها من بلاد الجزيرة.

وذكر أنَّه حفظ القرآن وعمره إحدى عشرة سنة، وأخذ الطب عن والده، وبرع في علمه، وشدا طرفًا من علم الحكمة، وتميّز فيه، وقال شعراً مرضيًا.

وذكر لي أنه ولد في ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وأنَّه يرجع في النسب إلىٰ جرير بن عبد الله البجلي ـ صاحب رسول الله ـ وقرأ بدمشق علىٰ سيف الدين الآمدي أبي الحسن علي بن علي بن علي الفقيه الشافعي، وأخذ الأدب عن الشيخ أبي سعد الله بن قانت النحوي الحموي الضرير.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ بَاعَ الهُدَىٰ بِالضَّلالَةِ ... وَمَنْ يَشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالدِّينِ أَعْجَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ ... بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهْوَ أَخْزَىٰ وَأَخْيَبُ
أُخَرِّبُ دِينِي كُلَّ يَوْمٍ وَأَرْتَجِي ... عِمَارَةَ ذَيْ الدُّنْيَا وَدُنْيَايَ أَخْرَبُ
كَأَنِّيَ مَا بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ ضَائِعٌ ... فَلاَ الدِّينُ مَأْمُورٌ وَلاَ العَيْشُ طَيِّبُ

/ ٢٣٦ب/ وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

لاَ تَأْيَسَنَّ فَرُبَّمَا ... نِلْتَ الأَمَانِيْ بَعْدَ حِيْنِ
الدَّهْرُ لاَ يَبْقَىٰ عَلَىٰ ... حَالٍ بِغَيْثٍ أَوْ سَمِيْنِ

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أَرَاهُ بِعَيْنِي ... قَالَ لِيْ القَلْبُ دَارُهُ فِيْ صَمِيْمِي
فَأُنَاجِيْهِ فِيْ السَّرِيْرَةِ نَجْوَىٰ العَبْدِ لِلْمَالِكِ العَلِيِّ العَلِيْمِ

فَتَقُوْلُ العَيْنَانِ قَدْ فَاتَ حَظِّيْ مِنْ حُصُوْلِيْ عَلَىٰ النَّعِيْمِ المُقِيْمِ

وأنشدني أيضًا قوله في معنى: [من المنسرح]

مَمْلُوْكُ مَوْلاهُ يَسْتَغِيْثُ بِهِ فَهَلْ يُغِيْثُ المَخْدُوْمُ مَمْلُوْكَا
يَرْجُوْ حُصُوْلَ المُرَادِ مُنْتَظِراً فَاجْعَلْ إِلَيْهِ الطَّرِيْقَ مَسْلُوْكَا
لاَ تَطَّرِحْ سُنَّةَ المَكَارِمِ فَالنَّاسُ إِذَا أَمَّلُوْكَ أَمُّوْكَا

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

مَنْ سَرَّهُ العِيْدُ الجَدِيْدُ فَمَا لَقِيْتُ بِهِ سُرُوْرَا
كَانَ السُّرُوْرُ يَتِمُّ بِيْ لَوْ كَانَ أَحْبَابِيْ حُضُوْرَا

وقال أيضًا / ٢٣٧أ/ وقد خرج منها مغاضبًا، ويتذكر أيامه بها ويصفها:

[من الطويل]

مَغَانِيْ حَمَاةَ لاَ زَرُوْدٌ وَنَعْمَانٌ مَوَاطِنٌ أُنْسِي حِيْنَ تُذْكَرُ أَوْطَانُ
وَشَوْقِي إِلَيْهَا لاَ إِلَىٰ رَمْلِ عَالِجٍ وَلاَ الأَجْرَعِ الجَنَّانِ وَالجِزْعِ حَنَّانُ
عَصَيْتُ بِعَاصِيْهَا مَقَالَ عَوَاذِلِيْ وَلَمْ يُسْلِنِيْ عَنْ مَائِهَا العَذْبِ مَأْوَانُ
لَقَدْ أَصْبَحَتْ فِيْ رَحْبَةِ الشَّامِ شَامَةً يُقِرُّ لَهَا بِالحُسْنِ مِصْرٌ وَبَغْدَانُ
فَمِنْ أَيِّ قُطْرٍ جِئْتَهَا جِئْتَ جَنَّةً لَهَا ثَمَرٌ دَانِيْ القُطُوْفِ وَأَفْنَانُ
وَيَسْبِيْكَ إِمَّا جُزْتَ بَيْنَ قُصُوْرِهَا المُنِيْفَةِ حُوْرٌ قَاصِرَاتٌ وَوِلْدَانُ
فَيَا وَطَنِيْ لاَ زَالَ حُبُّكَ مَذْهَبِيْ وَدِيْنِيْ فَحُبِّيْ لِلمَوَاطِنِ إِيْمَانُ
بِمَا يَغْضَبُ الإِنْسَانُ عَنْكَ وَيَزْدَهِيْ وَمَاؤُكَ صَدَّاءٌ وَمَرْعَاكَ سَعْدَانُ
أَمَيْدَانَ لَهْوِيَّ بَيْنَ حِمْصٍ وَشَيْزَرٍ إِذَا عُدَّ لِلإِطْرَابِ وَاللَّهْوِ مَيْدَانُ
عَدَتْكَ مِنَ الدَّهْرِ العَوَادِيْ وَلاَ رَقَتْ لَعَيْنِ الغَوَادِيْ فِيْ عَرَاصِكَ أَجْفَانُ

[١٣٥]

أحمدُ بنُ المظفرِ بنِ القاسمِ بنِ الحسينِ الرازيّ.

[قال] يمدح الخدمة الشريفة المقدَّسة / ٢٣٧ب/ النبوية المستنصرية ـ خلّد الله ملكها ـ ويعرض بذكر المدرسة المستنصرية: [من الطويل]

أَيَا خَيْرَ مَنْ تُزْجَىٰ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ وَأَفْضَلَ مَنْ تُطْوَىٰ إِلَيْهِ المَرَاحِلُ

وَأَعْظَمَ مَنْ يُدْعَىٰ لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ ... وَأَكْرَمَ مَنْ تُرْجَىٰ لَدَيْهِ الفَوَاضِلُ

ومنها:

بَنَىٰ بِنْيَةً شَمَّاءَ يلقىٰ بِهَا العُلاَ ... وَنَيْلَ الأَمَانِيْ وَالأَمَانِيْ الفَضَائِلُ
لَهَا شَرَفٌ فَوْقَ السَّمَاءِ قِبَابُهَا ... وَمَنْزِلَةٌ مِنْ دُوْنِهَا النَّجْمُ آفِلُ
فَأَشْرَقَ وَجْهُ الدِّيْنِ وَالدِّيْنُ شَاحِبٌ ... وَأَوْرَقَ رَوْضُ الشَّرْعِ وَالرَّوْضُ ذَابِلُ
وَجَدَّدَ رَسْمَ العِلْمِ وَالعِلْمُ دَارِسٌ ... وَزَيَّنَ جِيْدَ الفَضْلِ وَالفَضْلُ عَاطِلُ
يُدِيْمُ لِسَانُ الدَّهْرِ وَصْفَ عَلاَئِهِ ... وَلَكِنَّهُ فَوْقَ الَّذِيْ هُوَ قَائِلُ
فَلاَ زَالَ غَوْثَ العَالَمِيْنَ وَغَيْثَهُمْ ... وَعُمْرُ مُعَادِيْهِ . . . . . زَائِلُ

قدم بغداد شابًا، واستوطنها مقيمًا بالمدرسة النظامية، متفقهًا بها علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ، واشتغل بالأدب والفقه / ٢٣٨أ/ مذهبًا وخلافًا، وصارت له في ذلك ملكة؛ ورتّب معيداً بالمدرسة المذكورة. ثم عين عليه مفتيًا بباب النوبى في استيفاء القصاص وإقامة الحدود علىٰ الوجه الشرعي، ثم عزل عن ذلك، ورتب نائبًا لأقضىٰ القضاة أبي الفضل عبد الرحمان بن عبد السلام بن إسماعيل بن الحسن اللايغاني؛ ولما فتحت المدرسة الشريفة المستنصرية ـ عمرها الله تعالىٰ ـ جعل معيداً بها.

لقيتهُ غير مرّة، وسألته عن ولادته، فقال: يكون تقديراً في أوائل سنة ثمانين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ـ خلّد الله دولته ـ ويعرض بذكر المدرسة المستنصرية ـ عمرها الله تعالىٰ ـ وذلك في يوم السبت حادي عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة بمدينة السلام، والأبيات تقدمت في أول الترجمة لامية.

ذكر من اسمه إسحاق

[١٣٦]

إسحاقُ بنُ هبة الله بن صديق /٢٣٨ب/ بنِ محمودِ بنِ صالحٍ الأَرْجيشي الخلَاطيُّ(١).

وقد تقدّم شعرُ ابنه(٢).

يكنى أبا البشائر قاضي أرْجيش.

كان فقيهًا عالمًا أصوليًا واعظًا شاعراً، حسن الكلام في الوعظ والتذكير؛ له مصنفات في علم الأصول، مع أخذه من العربية والأدب بأوفر الحظ وأكمله. وكان من محاسن القضاة وظرَّافهم، يرجع إلى عفاف ونزاهة نفس ودين ظاهر.

قدم مدينة إربل وسكنها إلىٰ أن توفي بها يوم الخميس وقت المغرب العشرين من شهر شعبان سنة ستّ عشرة وستمائة. وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة فأكرمه سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه وأحسن إليه إحسانًا عظيمًا ـ. وكان ينفذه رسولاً إلى الأطراف.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزيّ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني قاضي خلاط لنفسه: [من الطويل]

وَقَفْتُ وَرَبْعُ العَامِرِيَّةِ دَاثِرُ ... وَدَمْعِي وَوَجْدِي سَابِقٌ مُتَوَاتِرُ
وَقَفْتُ وَذِكْرَاهَا تُجَدِّدُ لَوْعَتِي ... وَأَبْكِي كَمَا تَبْكِي الغَوَادِيْ البَوَاكِرُ
/ ٢٣٩أ/ وَأَذْكُرُ أَيَّامًا مَضَتْ وَلَيَالِيًا ... وَأُظْهِرُ فِيهَا مَا تُجِنُّ الضَّمَائِرُ
غَدَاةَ النَّقَا بِالبَاهِلِيَّةِ آهِلٌ ... وَحَيْنَ الصَّفَا بِالعَامِرِيَّةِ عَامِرُ
وَقَفْتُ أُدِيرُ الطَّرْفَ فِي عَرَصَاتِهَا ... وَأَطْلَالُهَا دَارَتْ عَلَيْهَا الدَّوَائِرُ
وَمِنْ . . . . . تِلْكَ الغَانِيَاتِ عَوَاطِلاً ... لَقَدْ سَكَنَتْ فِيهَا المَهَا وَالجَآذِرُ

---

(١) أَرْجيش: مدينة قديمة من نواحي إرْمينية الكبرى، قرب خلاط. انظر: معجم البلدان ١/ ١٤٤.

(٢) ترجَم المؤلف لولديه: (أحمد بنَ إسحاق بن هبة الله) في هذا الجزء برقم ٥٥، و(عمر بن إسحاق بن هبة الله) في الجزء الخامس رقم ٥٤٤.

. . . . . تَملـك رَبْـع الآنسَـات النَّـوَافـرُ
فخـالفنـي . . . . فـيْ سَـائـر المُنَـىٰ وَوَافَقَنـي بَيْـتٌ مـنَ الشِّعْـر سَـائـرُ
(كَـأنْ لَـمْ يكُـنْ بَيْـنَ الحُجُـوْنِ إِلَىٰ الصَّفَـا أَنِيْـسٌ وَلَـمْ يَسْمُـرْ بِمَكَّـةَ سَـامِـرُ)[1]

وأنشدني العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو البشائر لنفسه:

[من البسيط]

قَـالُـوا الهِـلاَلُ وَعِنْـديْ فـيْ مُجَـالَسَتـيْ بَـدْرٌ بِـوَجْـهٍ عَلَـىٰ شَمْـس الضُّحَـىٰ سَـادَا
وَفـيْ فُـؤَادِيْ لِهَـذَا البَـدْر مَنْـزِلَـةٌ مَـا نَـالَهَـا أَحَـدٌ قَبْلِـيْ وَلاَ كَـادَا
لَيْـسَ الهِـلاَلُ بِمَحْجُـوْب لِـذِيْ أَرَب وَإِنْ حَبَبْنَـاهُ أَحْيَـانـًا وَأَعْيَـادَا
هَـذَا يُـرِيْـدُ حَيَـاتِـيْ فِـيَّ مُجَـالَسَتِـيْ وَذَاكَ يَنْقُـصُ عُمْـرِيْ كُلَّمَـا زَادَا

[١٣٧]

إسحاقُ بنُ معالي بن شماس / ٢٣٩ب/ بن هبة الله بن إبراهيمَ بنِ شماس، أبو إبراهيمَ الإربليُّ.

وهو ابنُ أخي الوزير أبي الحسن عليِّ بن شماس[2] وزير الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ صاحب إربل.

كان عالمًا بأيام العرب وأشعارها، خبيراً بلغتها وأخبارها. قرأ شيئًا من الهندسة والطب، ويرجع إلىٰ حسن عشرة، وسهولة أخلاق.

وكان يتولّىٰ الأَهْراء[3] بإربل والتصرف لسلطانها الملك المعظم فرفع عليه مال جزيل عجز عن أدائه، فابتلي بسخط السلطان فأخذه وقيّده واعتقله إلىٰ أن مات في السجن رابع عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة وستمائة. وكان قد نيَّف علىٰ الستين.

أنشدني القاضي أبو البركات محمود بن جعفر بن محمد بن محمود الإربليّ،

---

(١) البيت لمضاض بن عمرو الجرهمي. انظر: معجم البلدان/ مادة (الحجون).

(٢) ترجم المؤلف لعمه (علي بن شماس بن هبة الله) في الجزء الرابع برقم ٤١٧. ولابن عمه (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع رقم ٧٦٥.

(٣) الأهراء: بيوت يوضع فيها القمح ونحوه.

قال: أنشدني إسحاق بن معالي لنفسه ما كتبه إلى عمّه الوزير أبي الحسن علي بن شماس بن الحسين يشتكي من دهره، ويستنصره علىٰ ما ألمّ به من طوارق اعترته، وحوادث لازمته:

[من الوافر]

/ ٢٤٠أ/ جَوًى بَيْنَ الضُّلُوْعِ لَهُ ضَرَامُ ... وَصَبٌّ لا يُزَايِلُهُ الغَرَامُ
وَأَجْفَانٌ تَسُحُّ دَمًا وَدَمْعًا ... مُسَهَّدَةٌ إِذَا هَجَعَ النِّيَامُ
تَوَلَّىٰ العَيْشُ إِذْ وَلَّتْ سُلَيْمَىٰ ... وَوَاصَلَ حَيْثُ فَارَقَتِ السَّقَامُ
سَقَىٰ اللهُ العَقِيْقَ وَسَاكِنِيْهِ ... مُلِثٌّ الدَّمْعِ إِنْ ضَنَّ الغَمَامُ
وَحَطَّتْ دُوْنَهُ نُوَبُ اللَّيَالِيْ ... وَأَضْحَىٰ لِلسُّرُوْرِ بِهَا مُقَامُ
دِيَارٌ رَقَّ ثَوْبُ العَيْشِ فِيْهَا ... وَطَابَتْ لِيْ بِسَاحَتِهَا المُدَامُ
قَطَعْتُ بِهَا لُيَيْلَاتٍ قِصَارًا ... عَلَىٰ تِلْكَ اللُّيَيْلَاتِ السَّلَامُ
وَمَهْزُوْزِ القَوَامِ إِذَا تَثَنَّىٰ ... يُرِيْكَ تَثَنِّيَ الغُصْنِ القَوَامُ
يَزُوْرُ خَيَالُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ ... إِذَا أَلْقَى كَلَاكَلَهُ الظَّلَامُ
لِيَعْلَمَ هَلْ طَعِمْتُ الغَمْضَ كَلَّا ... لَذِيْذُ الغُمْضِ بَعْدَهُمُ حَرَامُ
وَكَيْفَ يَنَامُ صَبٌّ مُسْتَهَامٌ ... لَهُ فِي السِّجْنِ عَامٌ ثُمَّ عَامُ
بِلَا جُرْمٍ تَقَدَّمَ مِنْهُ لَكِنْ ... لَهُ فِي المَجْدِ بَيْتٌ لَا يُرَامُ
لَهُ المَوْلَىٰ جَلَالُ الدِّيْنِ عَمٌّ ... عَظِيْمٌ لَا تُسَاجِلُهُ العِظَامُ
وَزِيْرُ مَمَالِكٍ وَنِفَاقِ دَهْرٍ ... وَصَدْرُ أَكَابِرِ الدُّنْيَا إِمَامُ
رَأَى المَلِكُ المُعَظَّمُ مِنْهُ نُصْحًا ... وَدِيْنًا لَا يُخَالِطُهُ أُثَامُ
/ ٢٤٠ب/ صَحِيْحُ الوُدِّ مَيْمُوْنُ المُحَيَّا ... لَهُ إِنْ عَبَّسَ الدَّهْرُ ابْتِسَامُ
كَفَانِيْ صَرْفَ حَادِثَةِ اللَّيَالِيْ ... وَقَدْ خِيْفَتْ وَلِيْ مِنْهُ ذِمَامُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الأمير عزي الدين محمد بن بدر الكردي الحميدي: [من البسيط]

يَا مُوْضِعَ العَنْسِ أَضْحَتْ وَهْيَ ضَامِرَةٌ ... مِثْلَ الهِلَالِ عَلَىٰ الأُفْقِ الجَنُوْبِيِّ
يُسَائِلُ النَّاسَ مَنْ يَقْرِيْ الضُّيُوْفَ وَمَنْ ... يَرْوِيْ السُّيُوْفَ وَيَرْوِيْ كُلَّ خَطِّيِّ
وَمَنْ يُجِيْرُ إِذَا مَا الدَّهْرُ جَارَ وَمَنْ ... تُذْكَىٰ لَهُ النَّارُ فِي اللَّيْلِ الدَّجُوْجِيِّ
إِنْ شِئْتَ تُدْرِكُ مَنْ هَذِيْ الصِّفَاتُ بِهِ ... مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ مَسْمُوْعٍ وَمَرْئِيِّ

أَنـخْ بسَـاحَـة عـزِّ الـدِّيْـن خَيْـر فَتًـى ... مُحَمَّـد بـن الفَتَـىٰ بَـدْر الحَمِيْـدِيِّ
حُلْـوُ الكَـلاَم تَـرَىٰ مِـنْ لَفْظـه عَجَبًـا ... فَصَـاحَـةَ البَـدْو فِـيْ أَلْفَـاظ كُـرْدِيِّ
نَـادَيْتُـهُ وَهْـوَ فِـيْ مِصْـر فَجَـاوَبَنِـيْ ... لله مِـنْ مُسْمَـعٍ لِلْخَيْـر مُصْغِـيٍّ!
فَقَـامَ فِـيْ نُصْـرَتِـيْ وَالنَّـاسُ قَـدْ قَعَـدُوا ... عَنِّـيْ وَبَلَّغَنِـيْ كُـلَّ الأَمَـانِـيِّ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ جلال الدين أبي الحسن عمِّه

[من البسيط]

/ ١٢٤١أ/ مَـا كُنْـتُ أَحْسَبُنِـيْ وَأَنْـتَ عَلَـىٰ ... سَـامِـيْ التَلِيْـل جَـلاَل الـدِّيْـن ذَيَّـالُ
لَكِـنْ أُمُـوْرٌ قَضَـاهَـا فَهْـيَ مُحْكَمَـةٌ ... تَجْـرِيْ عَلَـىٰ غَـايَـة فِيْنَـا وَآجَـال
وَالسِّجْـنُ لله وَالإِفْـرَاجُ مِنْـهُ فَمَـا ... يُغْنِـيْ اِحْتِيَـالٌ لِـذِيْ رَأْيٍ وَمُحْتَـال
وَالـدَّهْـرُ وَالله لاَ يُبْقِـيْ عَلَـىٰ أَحَـد ... وَلاَ تَـرَىٰ حَـالَـهُ تَبْقَـى عَلَـىٰ حَـال
فَـدُمْ عَلَـىٰ فِعْلِـكَ الخَيْـرَات مُجْتَهِـداً ... فَخَيْـرُ عَـاقِبَـة مِـنْ خَيْـر أَفْعَـال
وَلاَ تَقِـفْ عِنْـدَ نَقْـلِ النَّـاقِلِيْـنَ أَذًى ... فَصِـدْقُ أَقْـوَالِهِـمْ مِـنْ شَـرِّ أَقْـوَال

وأنشدني الحسن بن علي بن شماس، قال: أنشدني ابن عمي إسحاق لنفسه:

[من البسيط]

وَيَـوْم دُجًـى قَطَعْنَـاهُ بِصَـافِيَـة ... مِـنَ المُـدَام وَوَجْـهُ الشَّمْـس مَسْتُـوْرُ
وَالبَيْـتُ مِـنْ فَـوْقِـهِ ظِـلٌّ يُشَـاكِلُـهُ ... بُسْـطُ الـزَّبَـرْجَـد فِيْهَـا الـدُّرُّ مَنْثُـوْرُ

وله: [من الطويل]

أَلاَ إِنَّمَـا قَـوْمِـيْ حَـلاَلٌ أُبُـوْهُـمُ ... وَلَكِنَّهُـمْ كَـالخَمْـر وَالـدُّهَـا العِنَـبْ
فَجَـاؤُا حَـرَامًـا مِـنْ حَـلاَل وَإِنَّهُـمْ ... لَشَـرٌّ بَنِيْـنَ يُنْسَبُـوْنَ لِخَيْـر أَبْ

[١٣٨]

إِسحَـاقُ بـنُ مـروانَ بـن أبـي السعـادات / ٢٤١ب/ بـن أَبي العلاء بن يوسفَ بن سَعيد بن صاعد بن لاحقٍ بن ثقف بن سمكانَ، أَبو يَعقوبَ بنُ أَبي سَعيدٍ الموصلَيُّ النحويُّ العَروضيُّ.

رجل أسمر طويل قصيف مكتهل يخضب بالسواد، يتشيع من أبناء الجند، ومن بيت مذكور قديم؛ وهو جندي في خدمة الملك الرحيم أتابك بدر الدين أبي الفضائل ـ أعز الله نصره ـ.

صحب الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد النحوي الضرير ودرس عليه فنون الآداب؛ كالنحو واللغة والعروض والقوافي؛ وغير ذلك حتىٰ انفرد علىٰ أقرانه، وتقدّم عليهم حينئذ بهذه الفضائل. وهو مع ذلك يعرف علومًا أخر من حل التراجم والنجوم والطب والوقف والحساب.

وصنّف كتابًا في العروض سمّاه «الهادي» ونظم أرجوزة في الباه؛ وله شعر عجيب القوافي، أتىٰ فيه بالمعجز البديع.

أخبرني أنه ولد آخر النهار يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بالموصل. وكان قد سيّره بدر الدين لؤلؤ ـ صاحب الموصل ـ ليكون له بها صاحب / ٢٤٢أ/ خبر من جهة التتار الملاعين ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ فبقي بها مدّة يطالعه بأخبارهم فيها؛ فلما دخل التتار المدينة استشهد في جملة من كان بها تحت قلعتها في شهر شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه هذه الأبيات بحوزان، يكون حرف رويّها وقافيتها أن تنشد مطلقة ومقيدة، ويجوز أن يكون حرف إطلاقها واواً ويجوز أن يكون ياءً ويجوز أن يكون ألفًا، وهي بديعة في فنّها صنعها علىٰ أسلوب أبيات أبي الفتح البلطي الذي يقول في أوّلها:

إِنِّـــيْ إِمْـــرُءٌ لا يَطَّبِيْنِـــيْ ... الشَّـــادِنُ الحَسَـــنِ القَـــوَامِ مـــا

وقصيدة أبي يعقوب أولها: [من المتقارب]

إِلَـــى مَ أُلامُ عَلَـــىٰ الغَـــانِيَـــات ... وَكَـــمْ لِـــيْ عَلَـــىٰ صَبْـــوَتِـــيْ عَـــاذِل لا
فَهَـــلاَّ غنيـــت بيـــن ثنـــاء فَتًـــى ... لَـــمْ يَـــزَلْ جُـــوْدُهُ شَـــامِـــل لا
أَمِيْـــنٌ هُـــوَ الـــرُّوْحُ فِـــيْ نَسْلِـــه ... جَـــوَادٌ لَمَـــنْ جَـــاءَهُ آمِـــل لا
كَـــرِيْـــمٌ يعمُّـــكَ قَبْـــلَ السُّـــؤَالَ ... عَطَـــايَـــاهُ وَالمُسْعِـــفُ السَّـــائِـــل لا
كَمِـــيٌّ لُيُـــوْثُ الشَّـــرَىٰ تَتَّقِيْـــه ... عَلَـــىٰ الصَّيْـــد صَـــائِلَـــةً صَـــائِـــل لا
/ ٢٤٢ب/ بَلِيْـــغٌ إِذَا أُفْحِـــمَ النَّـــاطِقُـــوْنَ ... لِمَـــا شَـــاءَ مِـــنْ حِكْمَـــةٍ قَـــائِـــل لا

بـــه وَبَنَـــائِـــل مَعْـــرُوْفـــه سَمَـــا رُتْبَـــةَ الفَضْـــل وَالفَـــاضِـــل لا
وَسِيْـــرَتُـــهُ حَلْـــيُ جِيْـــد الـــزَّمَـــانَ وَكَـــمْ قَـــدْ مَضَـــىٰ زَمَـــنٌ عَـــاطِـــل لا
عَطَـــاهُ إِذَا أَجَـــلَّ البَـــاخِلُـــوْنَ عَطَـــاءٌ جَـــزِيْـــلٌ أَتَـــىٰ عَـــاجِـــل لا
عَلَيْـــه الخَنَـــاصِـــرُ تُثْنَـــى إِذَا فَتَـــى كَـــرَم عَـــدَا وَبَـــاخِـــل لا
إِلَيْـــه تَشُـــدُّ الـــرِّجَـــالُ الـــرِّحَـــالَ فَيَغْمُـــرهَـــا جُـــوْدُهُ الطَّـــائِـــل لا
وَيَصْـــدُرُ عَنْـــهُ عَنَـــاءُ الفَقِيْـــر وَيُـــرْدَعُ عَـــنْ جَهْلِـــه الجَـــاهِـــل لا
يُعَلِّـــمُ مَـــادِحَـــهُ وَصْفَـــهُ فَيُصْبِـــحُ كَـــالمَـــادِحِ النَّـــاقِـــل لا
تُخُـــوْلِـــفَ إِلَّا عَلَـــىٰ فَضْلِـــه وَمُـــدَّتْ يَـــدُ الحَـــقِّ وَالبَـــاطِـــل لا
وَإِنِّـــيْ كَفَـــانِـــيَ إِحْسَـــانُـــهُ يُـــدَافِعُنِـــيْ الأَسَـــفُ المَـــاطِـــل لا
وَلَسْـــتُ وَقَـــدْ شُـــدَّ أَزْرِيْ بِـــه بِمُسْتَمْطَـــرِ الطَّـــلِ وَالـــوَابِـــل لا
فَـــلا زَالَ فِـــيْ نِعْمَـــةٍ وَصْفُـــهُ عَلَيْـــهِ غَـــدَا رُتْبَـــةُ الفَـــاعِـــل لا
وَقَـــدْ جَـــادَ فِـــيْ مَـــدْحِـــه خَـــاطِـــرِيْ بِمَـــا . . . . . مَسْلَكِـــه هَـــائِـــل لا
إِذَا مَـــا اعْتَمَـــدْتُ عَلَـــىٰ عَـــامِـــلٍ بِعَـــاقِبَـــه غَيْـــرِه عَـــامِـــل لا
فَمَـــنْ يَحْـــذُ حَـــذْوِيَ فَلْيَتَّئِـــدْ فَمَـــا كُـــلُّ ذِيْ طَلَـــبٍ نَـــائِـــل لا
/ ٢٤٣أ/ أَمَـــوْلَايَ إِنْ أَكُ أُهْـــدِيْ القَلِيْـــلَ إِلَيْـــكَ فَحِلْمُـــكَ لِـــيْ جَـــامِـــل لا
فَقَـــدْ يُتْحِـــفُ المَلِـــكُ تُفَّـــاحَـــةً وَكُـــلُّ البِـــلَادِ لَـــهُ حَـــاصِـــل لا

وكتب إلىٰ الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين حسام أمير المؤمنين ـ أعزّ الله نصره وأنفذ أمره ـ: [من الوافر]

أَلَا يَـــا أَيُّهَـــا المَلِـــكُ الـــرَّحِيْـــمُ وَمَـــوْلَـــىٰ جُـــوْدُهُ جَـــمٌّ عَمِيْـــمُ
مَـــلأْتَ الأَرْضَ عَـــدْلاً مِثْلَمَـــا قَـــدْ أَضَـــاءَ بِـــوَجْهِـــكَ اللَّيْـــلُ البَهِيْـــمُ
فَبُـــرْجُـــكَ لِلْقَضَـــا إِيْـــوَانُ كِسْـــرَى وَجِسْـــرُكَ ذَا السِّـــرَاطُ المُسْتَقِيْـــمُ
إِلَيْـــكَ أَتَيْـــتُ أَشْكُـــو شَـــرْحَ حَـــالِـــيْ وَمَـــا أَلْقَـــىٰ وَأَنْـــتَ بِـــه عَلِيْـــمُ
أَيَحْسُـــنُ أَنْ يَقِـــلَّ عَلَـــيَّ رِزْقٌ أَعِيْـــشُ بِـــه وَأَنْـــتَ بِـــه زَعِيْـــمُ
وَأَنْ أُرْمَـــىٰ بِبُعْـــدٍ مِنْـــكَ عَمْـــداً وَقَلْبِـــيْ عَـــنْ وِلَائِـــكَ لَا يَـــرِيْـــمُ
وَإِنِّـــي مَـــا أَقَـــامَ جِبَـــالُ رَضْـــوَىٰ عَلَـــىٰ حُبِّيْكُـــمُ أَبَـــداً مُقِيْـــمُ
وَلِـــيْ مَـــنْ لَيْـــسَ يَعْـــذِرُنِـــيْ وَلَا لِـــيْ بِـــدَفْعِهِـــمُ يَـــدٌ وَهُـــمُ خُصُـــوْمُ

وَعِنْدِيْ مَنْ يُطَالِبُنِيْ بِرِزْقٍ ... وَيُلْزِمُنِيْ كَمَا لُزِمَ الغَرِيْمُ
وَأَنْتَ وَسِيْلَتِيْ وَإِلَيْكَ أَشْكُوْ ... كَمَا يَشْكُوْ إِلَى الطَّبِّ السَّقِيْمُ
/٢٤٣ب/ فَخُذْ بِيَدِيْ وَعِشْ فِيْ عِزِّ مُلْكٍ ... أَثِيْرَ العَرْشِ مَا سَرَتِ النُّجُوْمُ

وأنشدني لنفسه في نار الأكراد: [من السريع]

قَدْ كَانَتِ النَّارُ إِذَا أُوْقِدَتْ ... فِيْ اللَّيْلِ تَرْتَاحُ إِلَيْهَا النُّفُوْسْ
فَاليَوْمَ قَدْ صَارَ يَرَاهَا الفَتَى ... فَيَنْثَنِيْ عَنْهَا بِوَجْهٍ عَبُوْسْ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيها: [من البسيط]

كَمْ أَوْقَدَ الكُرْدُ فِيْ الدَّرْبَنْدِ نَارَهُمُ ... مِنْ خَوْفِهِمْ كَدِنَا مِنْ غَيْرِ مَا خَبَرِ
وَالخَوْفُ أَنْ يَكْذِبُوا فَأَعْجَبْ لِحَادِثَةٍ ... فِيْ صِدْقِهَا آفَةٌ لِلْبَدْوِ وَالحَضَرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه من أول قصيدة في أتابك عز الدين مسعود:

[من الطويل]

أَحِنُّ إِذَا طَيْفُ الكَرَى زَارَنِيْ وَهْنًا ... يَهُزُّ قَوَامًا أَهْيَفًا يُخْجِلُ الغُصْنَا
أَلَمَّ وَحَيَّانَا فَأَحْيَا وَكَمْ لَهُ ... يَداً عِنْدَ مَسْلُوْبٍ حُشَاشَتُهُ مُضْنَى
سَرَى وَالدُّجَى مُرْخٍ عَلَيْنَا ذُيُوْلَهُ ... فَجَلَّا مُحَيَّاهُ لَنَا السَّهْلَ وَالحَزْنَا
يَلُوْمُ عَلَى غَمْضِ الجُفُوْنِ وَلَوْ دَرَى ... بِأَنَّ الكَرَى مِنْ أَجْلِهِ لَمْ يُعَنِّفْنَا
وَلَوْلَا رَجَاءُ الطَّيْفِ مِنْ بَعْدُ بُعْدُكُمْ ... يَزُوْرُ لَحَرَّمْنَا الرُّقَادَ وَمَا نَمْنَا
حَفِظْنَا وَضَيَّعْتُمْ وَفَيْنَا وَلَمْ تَفُوا ... وَدُمْنَا وَمَا دُمْتُمْ وَنِمْتُمْ وَمَا بَنَا
قَطَعْتُمْ وَصَلْنَا حِلْتُمْ عَنْ وِدَادِنَا ... وَنَحْنُ عَلَى حِفْظِ المَوَدَّةِ مَا حُلْنَا
/١٢٤٤أ/ أَخَذْنَا عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا وَبِمِثْلِهِ ... حَلَفْنَا فَمِنْتُمْ فِيْ اليَمِيْنِ وَمَا مِنَّا
وَكُنَّا لَكُمْ عَنْ حَادِثِ الدَّهْرِ جُنَّةً ... فَيَا لَيْتَكُمْ فِيْ حَقِّنَا مِثْلَ مَا كُنَّا
وَلَيْتَ عَلِمْتُمْ حَالَنَا يَوْمَ بَيْنِكُمْ ... وَيَا لَيْتَنَا نَدْرِيْ مَنِ اعْتَضْتُمُ عَنَّا
أَأَلْهَاكُمُ عَنَّا سِوَانَا وَلَمْ يَكُنْ ... لِغَيْرِكُمُ قَلْبِيْ وَإِنْ غِبْتُمُ مَعْنَى
أَخَذْتُمْ بَدِيْلًا فِيْ الهَوَى وَعُذِرْتُمُ ... وَبَانَ بِأَنَّ الهَجْرَ مِنْكُمْ وَمَا بِنَّا
وَكَمْ لَيْلَةٍ غَابَتْ عَلَيْنَا نُجُوْمُهَا ... وَزَهْرَ الأَمَانِيْ مِنْ وِصَالِكُمُ بُحْنَا
أَحِبَّتَنَا بِأَنَّ التَّصَبُّرَ بَعْدَكُمْ ... فَعُوْدُوا بِوَصْلٍ أَوْعِدُوْنَا فَقَدْ ذُبْنَا

أَلاَ فَارْحَمُوا صَبّاً كَئِيباً مُتَيَّماً ... حَلِيفَ غَرَامٍ لَمْ يَجِدْ عَنْكُمُ مَغْنَىٰ
نَحِيلاً بَرَتْهُ لَوْعَةُ الشَّوْقِ وَالأَسَىٰ ... خَفِيّاً عَنِ العُوَّادِ إلاّ إذَا أَنَّا
يُجَنُّ إذَا جَنَّ الظَّلاَمُ بِذِكْرِكُمْ ... وَكَمْ مِثْلِه مِنْ عَاشِقٍ فِي الهَوَى جُنَّا
مُطِيعاً بِأَسْبَابِ الهَوَىٰ بَيْنَ قَلْبِه ... وَبَيْنَ التَّسَلِّي عَنْ مَوَدَّتِكُمْ سِجْنَا
يُلَبِّي إذَا نَادَاهُ دَاعِي هَوَاكُمُ ... وَإِنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي غُصُنٍ حَنَّا
تَوَعَّدَهُ طَيْفُ الخَيَالِ بِهَجْرِه ... وَكَانَ عَلَىٰ المضنَى لِبَاغِيْهِ ضِغْنا
وَأَنْكَحَهُ التَّبْرِيحَ قَاضِيَ وَعْيِدَه ... فَطَلَّقَ طِيْبُ الغُمْضِ مِنْ طَرْفِهِ الجَفْنَا
وَأَصْبَحَ مَسْلُوْبَ الفُؤَادِ كَمَعْشَرٍ ... تَوَعَّدَهُمْ مَلْكٌ تَعَاظَمَ أَنْ يُكْنَى
/ ٢٤٤ب/ أَتَابَكُ عِزُّ الدِّيْنِ وَابْنُ أَتَابَكٍ ... لَهُ حَسَبٌ يَفْنَىٰ الحِسَابُ وَمَا يَفْنَىٰ
فَتًى مِنْ مُلُوْكِ الأَرْضِ أَعْظَمُ رُتْبَةً ... أَجَلُّهُمُ قَدْراً وَأَفْتَاهُمُ سِنَّا
أَبِيٌّ مِنَ . . . . . مَاجِدٌ ... عَلَىٰ غَيْرِه . . . . . الخَنَاصِرُ مَا تُثْنَى
فَوَاعَجَباً مِنْهُ وَقَدْ مَلَكَ الوَرَىٰ ... وَآجَالَهُمْ وَالعَيْشَ فِي يَدِه اليُمْنَى
إذَا مَا سَطَا أَفْنَىٰ الرِّجَالَ وَإِنْ هَمَأ ... سَحَابُ يَدَيْهِ أَخْجَلَ البَحْرَ وَالمُزْنَا
لَهُ السَّبْعَةُ الشُّهْبُ العَوَالِي مُطِيْعَةٌ ... فَمَنْ شَاءَ أَقْصَاهُ وَمَنْ شَاءَهُ أَدْنَىٰ
سَمَا فِي العُلاَ فَالنَّجْمُ لَوْ رَامَ شَأْوَهُ ... تَغَنَّى وَلَمْ يُقْضَ لَهُ أَرَبٌ عَنَّا
أَخُو هِمَّةٍ يَنْفِي المُحَالَ حُلُوْلُهَا ... إذ الكَوْنُ مَقْضِيٌّ لَهَا بِالَّذِي تُعْنَى
عَلَىٰ صَفَحَاتِ الدَّهْرِ يَكْتُبُ جُوْدُهُ ... العَمِيْمُ عَلَىٰ الإِحْسَانِ أَضْحَتْ لَهُ الحُسْنَىٰ
تَرَاهُ إذَا دَارَتْ رَحَىٰ الحَرْبِ وَاشْتَكَتْ ... مِنَ البِيْضِ وَاشتكَىٰ الزود والطَّعْنَا
وَأَصْبَحَتِ الشُّوْسُ الكُمَاةُ عَوَابِساً ... مِنَ الخَوْفِ مِنْ ضَارِب . . . . .
وَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ الوَقُوْرُ وَأُتْرِعَتْ ... كُؤُوْسُ الرَّدَىٰ وَالخَيْلُ تَحْسَبُهَا سُفْنَا
يَصُوْلُ عَلَى الجَيْشِ العَرَمْرَمِ وَحْدَهُ ... فَيَجْعَلُ أَقْصَاهُ عَلَىٰ بُعْدِه أَدْنَىٰ
وَكَمْ هَامَةٍ فِي الحَرْبِ جَفْنٌ لِسَيْفِه ... وَكَمْ نَحْرٍ بِطَرِيْقِ سَقَىٰ دَمَهُ اللُّدْنَا
عَلَىٰ سَيْفِهِ فِي الرَّوْعِ عَهْدٌ لِنَفْسِه ... إذَا لَمْ يَصُدَّ الهَامَ لاَ يَسْكُنُ الجَفْنَا
/ ٢٤٥أ/ أَمِيْرٌ عَلَىٰ المَوْتِ المُمِيْتِ فَلَمْ يُطِقْ ... عَلَىٰ قَبْضِ إنْسَانٍ وَلَمْ يُعْطِه إذْنَا
تَذَكُّرُهُ يُرْدِي نُفُوْسَ عُدَاتِه ... وَيَسْلُبُ مِنْهَا فِيْ مَآمِنِهَا الأَمْنَا
كَفَى كُلَّ عَافٍ فِي الأَنَامِ نَوَالُهُ ... وَمَنْ أَمَّهُ بِاللُّهَىٰ أَغْنَى

فَلَوْ قِيلَ بَحْرٌ غَيْرُ مِلْحٍ وَجَوْهَرٌ ... بِلاَ عَرَضٍ مَا إِنْ سِوَاهُ تَوَهَّمْنَا
أَيَا مَالِكَ الدُّنْيَا أَيَا ابْنَ مَلِيكِهَا ... أَيَا خَيْرَ مَنْ أَغْنَى أَيَا خَيْرَ مَنْ أَقْنَى
أَيَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى وَأَشْرَفَ مُنْصِتٍ ... وَأَكْرَمَ مَنْ أُضْحَى الزَّمَانُ لَهُ قِنَّا
حَبَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِخِلْعَةٍ ... فَأَلْبَسْتَهَا لَمَّا تَدَرَّعْتَهَا حُسْنَا
فَجِئْتُ أُهَنِّيهَا بِمَا شَرُفَتْ بِهِ ... فَمِثْلُكَ مَنْ عَنِّي الزَّمَانُ بِهِ يُهْنَى
فَدُمْ مَا بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ مُهَنَّئًا ... وَمَا نَاحَ فِي الدَّوْحِ الحَمَامُ وَمَا غَنَّى

[١٣٩]

إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بن محمد بن إبراهيمَ بنِ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ عَبدِ الله، أبو محمدٍ الخَزاعيُّ الإِربَلِيُّ.

وتوفي ـ بها ـ في سنة أربع وثلاثين وستمائة. أخبرني [أنه] ولد بإربل في شهر رمضان في سنة ثمانين وخمسمائة. شيخ قصير متصوف يترامى إلى طريقة التصوف، ويحفظ شيئًا من كلام الصوفية، ويتعاطى التكبر في نفسه، وعنده نوع حماقة، وله أشعار.

أنشدني ـ منها ـ بمدينة إربل / ٢٤٥ب/ ست وعشرين وستمائة، يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي رحمه الله [من المنسرح]

يَا مَنْ يَجُوبُ الْبَيْدَاءَ فِي الغَسَقِ ... هُدِيتَ فَاقْبَلْ نَصِيحَتِي وَثِقِ
إِيَّاكَ إِنْ جِئْتَ حَاجِراً فَبِهِ ... ظَبْيٌ يَصِيدُ الأُسُودَ بِالحَدَقِ
لَهُ قَوَامٌ كَأَنَّهُ غُصُنٌ ... تُمِيلُهُ الرِّيحُ حُفَّ بِالوَرَقِ
يَا لَيْتَ أَنِّي أَرَاهُ وَاحِدَةً ... فِي الدَّهْرِ قَبْلَ المَمَاتِ مُعْتَنِقِي
قَدْ كَمُلَ الحُسْنُ وَالصِّفَاتُ كَمَا حَازَ ... كَمَالاً فِي الحُسْنِ وَالخُلُقِ
الصَّاحِبُ النَّدْبُ ذُو النُّهَى شَرَفُ الدِّيـ ... ـنِ مِنَ السُّوءِ وَالبَلاَءِ وُقِي

وأنشدني له: [من الطويل]

تَرَاءَتْ لِيَ الدُّنْيَا اخْتِيَالاً وَمَوَّهَتْ ... بِزُخْرُفِهَا حَتَّى لَقَدْ كِدْتُ أَهْوَاهَا
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا حَيْثُ قَابَلْتُ وَجْهَهَا ... بِغُرَّتِهَا بَانَتْ عُيُونُ خَطَايَاهَا

وأنشدني قوله : [من الطويل]

تُخَامِرُنِيْ عَنْ نَفْحَةِ الشِّيْحِ نَسْمَةٌ ... أُغَيِّبُ بِهَا عَنْ حَظِّ طَبْعِيْ وَعَنْ حِسِّيْ

فَإِنْ هِيَ دَامَتْ كَانَ عِنْدِيْ دَوَامُهَا ... نَعِيْمًا وَإِنْ عَادَتْ أُعَوِّدُ إِلَىٰ نَفْسِيْ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

/ ٢٤٦أ/ وَرَدَتْ كُتْبُكُمْ عَلَيَّ فَكَانَتْ ... كَقَمِيْصٍ أَتَىٰ إِلَىٰ يَعْقُوْبِ

ذَاكَ رَدَّ الأَعْمَىٰ بَصِيْراً وَهَذَا ... كَانَ نُوْراً فِيْ قَلْبِيَ المَكْرُوْبِ

وله وأنشدنيه : [من الوافر]

كَتَبْتُ وَفِيْ فُؤَادِيْ نَارُ شَوْقٍ ... لَهَا لَهَبٌ وَفِيْ جَفْنِيْ سَحَابُ

فَلَوْلاَ النَّارُ بَلَّ الدَّمْعُ خَطِّيْ ... وَلَوْلاَ الدَّمْعُ لاَحْتَرَقَ الكِتَابُ

ذكر من اسمه أسعد

[١٤٠]

أسعدُ بنُ مهذّبِ بنِ زكريا بن مماتي، أبو المكارمِ، الكاتبُ المصريُّ.

أصلهُ من نصارى لميوط ـ بُليد بصعيد مصر.

وهو من أهل بيت في الكتابة عريق يتوارثونه وكان جدّه أبو المليح مماتي كاتبًا لبدر الجمالي؛ وهو كالمستولي على الديار المصرية، ليس على يده يد.

وأما والده المهذب [فـ] كان كاتب ديوان الجيش بمصر في آخر أيام المصريين، وأول أيام بني أيوب مدّة. فقصده الكتّاب، وجعلوا له حديثًا عند الملك / ٢٤٦ب/ فَهَمَّ به صلاح الدين يوسف وأسد الدين شيركوه ـ وهو يومئذ المتولي علىٰ الديار المصرية ـ فخاف المهذب فجمع أولاده، ودخل علىٰ السلطان وأسلموا علىٰ يده فقبلهم وأحسن إليهم، وزاد في ولاياتهم.

ولما مات المهذب خلفه ابنه أبو المكارم علىٰ ديوان الجيش، وتصدّر فيه مدّة طويلة.

ثم أضيف إليه في الأيام الصلاحية والعزيزية . . . . . ديوان المال ــ وهو أجل دواوين مصر ـ وتصدّر فيه. واختصّ بصحبة القاضي الفاضل ونفق عليه، وحظي عنده، وكرُم لديه، فأقام بأمره، وأشاع في ذكره ونبّه علىٰ فضله. وكان يسمِّيه بلبلَ المجلس لما يرى من حسن خطابه، وجودة بيانه، وفصاحة منطقه، وكمال بلاغته. وكان متفرداً في عصره، فات النظراء بنظمه ونثره ذا فضل جلي وأدب عليّ، وشعر سويّ، وخاطر في الإنشاء قوي، . . . . . [(١)] والفطنة الثاقبة، والدراية الصائبة. وصنّف عدّة تصانيف باسم القاضي الفاضل. ولم يزل كذلك إلىٰ أن ملك الملك العادل

(١) يبدو أن هنا سقط.

سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ الديار المصرية فكان وزيره والمدبر /٢٤٧أ/ لدولته الصفي عبد الله بن علي بن شُكر. وكان بينه وبين أبي المكارم ذَحْلٌ[1] قديم أيام رآسته عليه.

ووقعت من أبي المكارم إهانة في حق ابن شكر فحقد عليه، إلىٰ أن تمكن منه. فلما ورد إلىٰ مصر أحضر أبا المكارم إليه، وأقبل بكليته عليه، وفوّض إليه أمور الدواوين التي كانت باسمه قديمًا، وبقي علىٰ ذلك سنة كاملة عمل له المؤامرات، ووضع عليه المحالات، وكثر فيه التأويلات، ولم يلتفت إلىٰ أعذاره فنكبه نكبة قبيحة، ووجه عليه أموالاً كثيرة وطالبه بها، فلم يكن لها وجه؛ لأنه كان عفيفًا ذا مروءة؛ فأحال عليه الأجناد فطالبوه وقصدوه ولزوه، فهرب إلىٰ حلب وأقام إلىٰ أن مات بها ثامن عشر جمادى الأولىٰ سنة ستّ وستمائة ودفن بالمقبرة المعروفة بالمقام علىٰ جانب الطريق المسلوك إلىٰ دمشق خارج تربة أبي الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الموصلي الخراط.

وكان له نوادر مطبوعة، ونكت مستحسنة، وذلك أنَّ الملك الظاهر سلطان حلب كان قد استخدم السديد محمد بن المنذر علىٰ مصالح قناة حلب؛ /٢٤٧ب/ فاتفق أن سئل القاضي الأسعد عن السديد بن المنذر ما هو ؟ فقال مجاوبًا للسائل: مستخدم علىٰ القناة.

أنشدني القاضي أبو المَآثر عبد الصمد بن عبد الله بن أحمد المصري بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة، قال: أنشدني ابن مماتي لنفسه: [من مجزوء الرجز]

لَمَّا شَكَوْتُ صَدَّهُ ... وَمَا لَقِيتُ مِنْ أَذَىٰ

وَرَقَّ قَاسِيْ قَلْبِهِ ... وَحَبَّذَا وَحَبَّذَا

قَالَ: صَفَا الوَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّقِيبَ كَالقَذَىٰ

قُلْتُ: إِذَا غَابَ أَرْضِنِيْ ... يَا قَاتِلِيْ، قَالَ: إِذَا

---

(١) ذحل: ثأر.

وقال يصف أترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل: [من السريع]

لله بَلْ للْحُسْنِ أُتْرُجَّةٌ ... تُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النَّعِيمِ
كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا ... مِنْ هَيْبَةِ الفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

وقال من قصيدة: [من الخفيف]

لاَ تَلُمْ فِي اصْفِرَارِهِ لاحْمِرَارِهْ ... جُلُّ نَارِ القُلُوبِ مِنْ جُلَّنَارِهْ
وَهْوَ خَدٌّ يَكَادُ يَقْتَصُّ مِنْهُ ... كُلُّ طَرْفٍ لَوْلاَ ٱعْتِذَارُ عِذَارِهْ
/ ١٢٤٨أ/ مَا رُئِي مُنْكِراً مُدَامَ رُضَابٍ ... مُذْ رَوَىٰ طَرْفُهُ حَدِيثَ خُمَارِهْ
لَيْسَ فِيهِ مَنْ رَاحَةٌ لِمُرِيدٍ ... قَبْلَهُ تُطْفِئُ ٱضْطِرَامَ ٱضْطِرَارِهْ
غَيْرَ أَنَّ الحَيَاءَ فِيهِ مُضَاهٍ ... لِلْحَيَا فِي ٱنْهِمَالِهِ وَٱنْهِمَارِهْ
أَوْجَدَا الفَاضِلَ الَّذِي أَوْجَدَ الجُودَ فَمَنْ كَفِّهِ ٱنْفِجَارُ بِحَارِهْ

وقال يصف الخليج يوم فتحه بالقاهرة: [من الوافر]

خَلِيجٌ كَالحُسَامِ لَهُ صِقَالُ ... وَلَكِنْ فِيهِ لِلْرَائِي مَسَرَّهْ
رَأَيْتُ بِهَا المَلاَحَ تُجِيدُ عَوْمًا ... كَأَنَّهُمُ نُجُومٌ فِي المَجَرَّهْ

وقال في قصيدة عملها السديد أبو القاسم الكاتب «لامية مقيّدة»:

[من السريع]

تَبْكِي قَوَافِي الشِّعْرِ لاَمِيَّةً ... بَيَّضْتَهَا مِنْ حَيْثُ سَوَّدْتَهَا
لَمَّا عَلاَ وَسْوَاسُ أَلْفَاظِهَا ... ظَنَنْتَهَا جُنَّتْ فَقَيَّدْتَهَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

أَحْبَابَنَا وَالَّذِي يَقْضِي بِأُلْفَتِنَا ... يَوْمَ الفِرَاقِ وَيُخْلِينَا مِنَ الفَرَقِ
مَا زِلْتُ أَخْبِطُ فِي عَشْوَاءَ مُظْلِمَةٍ ... مِنْ بَعْدِكُمْ وَأَبِيعُ النَّوْمَ بِالأَرَقِ
/ ١٢٤٨ب/ حَتَّىٰ ثَوَيْتُ بِنَارِ الشَّوْقِ فِي حُرَقٍ ... وَصِرْتُ أَشْرَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى الشَّرَقِ
فَمَتِّعُونِي وَلَوْ لَيْلاً بِطَيْفِكُمُ ... مَا دُمْتُ أَقْدِرُ مِنْ رُوحِي عَلَىٰ رَمَقِي

وقال في غلام خيّاط: [من مجزوء الوافر]

وَخَيَّاطٍ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مَفْتُونًا بِنَظْرَاتِهِ
أَسِيلِ الخَدِّ أَحْمَرُهُ ... بِقَلْبِي مَا بِوَجْنَتِهِ

وَقَـــدْ أَمْسَيْـــتُ ذَا سَقَـــمٍ كَـــأَنِّـــيْ خَيْـــطُ إِبْـــرَتِـــهِ
وَأَحْسُـــدُ مِنْـــهُ ذَاكَ الخَيْـــطَ فَـــاذبـــرىٰ رِيقَتِـــهِ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يَـــا أَبَـــدْرَ تَـــمٍّ هَيَّجَـــتْ شَـــوْقِـــيْ لِـــرُؤْيَتِـــهِ المَنَـــازِلْ
وَغَـــدَتْ أَدِلَّتُـــهُ عَلَـــىٰ مَـــا قُلْـــتُ فِيْـــهِ مِـــنَ الـــدَّلَائِـــلْ
ظَـــنَّ الشَّمُـــولُ بِـــرِيقِـــهِ تَخفَـــىٰ فَـــأَسْكَـــرَ بِـــالشَّمَـــائِـــلْ
رَشَـــأٌ تَفَقَّـــهَ فِـــيْ الخِـــلَافِ فَصَـــارَ يُلْقِيْـــهِ مَسَـــائِـــلْ
لَا تَقْبَلَـــنَّ مِـــنَ الـــوُشَـــاةِ وَتُقْبِلَـــنَ عَلَـــىٰ العَـــوَاذِلْ
فَـــالعَيْـــنُ قَـــدْ جُنَّـــتْ بِبُعْـــدِكَ وَالـــدُّمُـــوْعُ لَهَـــا سَـــلَاسِـــلْ

وأنشدني القاضي السعيد أبو محمد الحسن / ٢٤٩أ/ ابن إبراهيم بن الخشاب ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني ابن مماتي لنفسه بحضرة السلطان الملك الظاهر بحلب وقد حا[ن سقوط الثلج] فأشار عليه السلطان أن يعمل فيه شيئًا فأنشد بديهة:

[من البسيط]

قَـــدْ قُلْـــتُ لَمَّـــا رَأَيْـــتُ الثَّلْـــجَ مُنْبَسِطًـــا عَلَـــىٰ البَسِيْطَـــةِ حَتَّـــىٰ ضَـــلَّ سَـــالِكُهَـــا
مَـــا بَيَّـــضَ اللهُ وَجْـــهَ الأَرْضِ فِـــيْ حَلَـــبٍ إِلَّا لِأَنَّ غِيَـــاثَ الـــدِّيْـــنِ سَـــالِكُهَـــا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه في المعنىٰ: [من الطويل]

بِعِـــزِّ غِيَـــاثِ الـــدِّيْـــنِ غَـــازِيْ بْـــنِ يُـــوْسُـــفَ بْـــنِ أَيُّـــوبَ دَامَ النَّصْـــرُ وَاتَّصَـــلَ الفَتْـــحُ
فَشَبَّهْتُـــهُ فِـــيْ الـــدَّسْـــتِ وَالثَّلْـــجُ حَـــوْلَـــهُ فَقُلْـــتُ سُلَيْمَـــانُ بْـــنُ دَاوُدَ وَالصَّـــرْحُ

ولـه وقـد خـرج مـع العمـاد أبـي حـامـد الكـاتـب الأصفهـانـي إلىٰ ثغـري دمياط والإسكندرية، فوصلا إلىٰ ترع وخلجان ومخاضات وغدران، فقال بديهًا:

[من البسيط]

لَـــوْ أَطْلَـــقَ الـــدَّمْـــعَ مُشْتَـــاقٌ وَمُـــدَّكِـــرٌ لِمَـــنْ يُحِـــبُّ لَأَشْفَيْنَـــا عَلَـــىٰ الغَـــرَقِ
/ ٢٤٩ب/ لَكِنَّمَـــا هَـــذِهِ الخِلْجَـــانَ قتـــاقـــه لِأَنَّهَـــا رَشَـــحُ مَـــا يُغضِـــي مِـــنَ الحَـــدَقِ

[١٤١]

أسعدُ بنُ عليٍّ بن المبارك بن عبد الغفار بن محمد، أبو القاسمِ الواسطيُّ، المعروفُ بابنِ رشَادة الواعظ[١].

ولد بواسط، وبها نشأ، وتوفي فيها في جمادى الآخرة سنة ستّ عشرة وستمائة. وكان فقيهًا شافعيًا فاضلاً حافظًا للقرآن العزيز، لطيف التكلم في المواعظ؛ له فصول وعظية وشعر.

أنشدني ولده أبو المظفر عبد الله، قال: كتب إلي والدي من واسط، وأنا مقيم يومئذ بالجزيرة العمرية لنفسه من صدر كتاب، وأنشدنيها فيما بعد ذلك: [من الكامل]

أَحْبَابَ قَلْبِيْ لاَ الطَّلاَقُةُ بَعْدَكُمْ ... عِنْدِيْ وَلاَ ذَاكَ السُّرُوْرُ بِبَاقِيْ
جَهَّمْتُ وَجْهًا كَانَ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ ... طَلْقًا وَسَاءَتْ بَعْدَكُم أَخْلاَقِيْ
قَسَّمْتُ قَلْبًا كَانَ غَيْرَ مُقَسَّمٍ ... وَأَرَقْتُ دَمْعًا كَانَ غَيْرَ مُرَاقِ
فَغَدَتْ عَلَىٰ الإِنْفَاقِ كُلّ ذَخِيْرَةٍ ... وَلآدْمُعِي مَدَدٌ عَلَىٰ الإِنْفَاقِ
/ ٢٥٠أ/ دَمْعًا لَوَ أَنَّ الوُرْقَ تَبْكِيْ شَجْوَهَا ... يَوْمًا بِهِ عَطَلَتْ مِنَ الأَطْوَاقِ
صَبْرًا عَلَىٰ نُوَبِ الزَّمَانِ فَرُبَّمَا ... سَمَحَ الزَّمَانُ بِرَجْعَةٍ وَتَلاَقِيْ[٢]

[١٤٢]

أسعدُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ بنِ منصورِ بنِ عليٍّ بنِ نصرٍ، أبو المحاسنِ الإربليُّ الخزندار.

كانت ولادته بإربل، وبها توفي في ليلة الخميس سابع المحرّم سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وقد جاوز أربعًا وثمانين سنة.

وكان يتولّىٰ خزانة السلاح بإربل من قبل سلطانها الملك المعظّم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ.

وكان شيخًا فكهًا ظريفًا يستظرف أشعارَه ويستعذبها من يسمعها.

---

(١) ترجم المؤلف لولده (عبد الله بن أسعد) في الجزء الثالث برقم ٢٥١.
(٢) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

أنشدني أبو محمد الحسن بن أفشين بن حسنون الإربليّ، قال: أنشدني أبو المحاسن لنفسه من قصيدة ويعرض فيها بنواب مطبخ الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

وَالعَدْلُ عُثْمَانُ المُعَنَّىٰ لَمْ يَزَلْ ... فِيْ المَطْبَخِ المَعْمُوْرِ خَلْفَ المَنْزِلِ
عَيْنَاهُ إِنْ رَمَدَتْ تَشَمُّ دُخَانَهُ ... تَشْتَمُّ رَائِحَةَ الطَّبِيْخِ فَتَنْجَلِيْ
/ ٢٥٠ب/ يَنْقَضُّ كَالشَّاهِيْنِ إِنْ لاَحَتْ لَهُ ... زُبْدِيَّةُ السِّكْبَاجِ حَتَّىٰ يَمْتَلِيْ
وَيَقُوْلُ: لاَ شَلَّتْ يَدَا طَبَّاخِهَا ... هَذَا النَّعِيْمُ فَلاَ عَدِمْنَا جوسلِيْ

وأنشدني: قال: أنشدني أبو المحاسن: [من الطويل]

إِذَا كَانَ شَعْرُ المَرْءِ فِيْ أُمِّ رَأْسِهِ ... قَلِيْلاً وَبَاقِيْ الرَّأْسِ مِنْ شَعْرِهِ قَفْرُ
فَذَاكَ دَلِيْلٌ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ ... مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ بَلْ بِسَاحَتِهِ شَرُّ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يهجو المنتجب إبراهيم بن أبي نصر. وكان هذا رجلاً من المعدلين بإربل، ويلقب مشكي: [من مخلّع البسيط]

رَأَيْتُ ثَوْراً عَلَىٰ جَوَادٍ ... وَوَجْهُهُ المُكْفَهِرُّ يَبْكِيْ
فَقُلْتُ: مَنْ ذَا، فَقِيْلَ: هَذَا ... مُنْتَجَبُ الدِّيْنِ، قُلْتُ: مَشْكِيْ

وله وأنشدني ولده أبو المجد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الوافر]

إِذَا ..... لَمْ يُغْنِ عَنِّيْ ... مُعَالَجَةُ الطَّبِيْبِ وَلاَ الدَّوَاءُ
وَلاَ يُغْنِيْ سِوَىٰ التَّقْوَىٰ وُحُبِّيْ ... بِقَوْمٍ شَمْلُ ضَمِّهِمُ العَبَاءُ

وأنشدني أيضًا ولده المذكور، قال: / ٢٥١أ/ كتب إليّ والدي لنفسه وأنا بالموصل: [من الطويل]

فَدَتْكَ حَيَاتِيْ وَالحَيَاةُ عَزِيْزَةٌ ... لأَنَّكَ أَحْلَىٰ مِنْ حَيَاتِيْ وَأَعْذَبُ
فَلاَ كَانَ يَوْمٌ لاَ أَرَىٰ فِيْهِ شَخْصَكُمْ ... فَبُعْدُكُمُ عَنِّيْ مِنَ المَوْتِ أَصْعَبُ

قال فأجبته بهذين البيتين: [من البسيط]

إِذَا ذَكَرْتُكَ كَادَ الشَّوْقُ يُقْلِقُنِيْ ... وَأَرَّقَتْنِيْ صَبَابَاتٌ وَأَوْجَاعُ
فَإِنْ نَطَقْتُ فَكُلِّيْ فِيْكَ أَلْسِنَةٌ ... وَإِنْ سَكَتُّ فَكُلِّيْ فِيْكَ أَسْمَاعُ

ومما نسب إليه أيضًا من الشعر: [من الطويل]

كَتَبْتُ بِأَقْلَامِ ٱشْتِيَاقِيْ إِلَيْكُمُ ... سُطُوْرَ دُمُوْعِيْ كُزمًا مَدَادُهَا
وَهَاجَرَ قَلْبِيْ بَعْدَكُمْ كُلَّ لَذَّةٍ ... كَمَا هَجَرَتْ عَيْنِيْ لَذِيْذَ رُقَادِهَا
وَجَانَبَ جَنْبِيْ مَضْجَعِيْ فَكَأَنَّمَا ... وِسَادِيَ مَحْشُوٌّ بِشَوْكٍ قَتَادِهَا

[١٤٣]

أسعدُ بنُ سعدِ بنِ زينِ العابدينَ الجرباذقانيُّ، أبو سعدٍ.

كان ذا علم بالعربية والآداب؛ فاضلاً شاعراً مشهور الذكر ببلده.

أنشدني محمد بن أحمد الجرباذقاني الفقيه، قال: أنشدني أسعد لنفسه:

[من الطويل]

/ ٢٥١ب/ حَنَانَيْكَ يَا صَدْرَ ..... نَحْوَ لُقْيَاكَ جَأْشُهُ
فَأَنْحَىٰ عَلَيْهِ إِذْ أُثِيْرَتْ ضَبَابَةٌ ... فَمَنْ يَحْتَرِشْهُ اليَوْمَ جَلَّ ٱحْتِرَاشُهُ

[١٤٤]

أسعدُ بنُ عبد الرحمن بنِ الخضرِ بنِ هبةِ الله بنِ عبدِ الواحدِ بنِ حبيشٍ، أبو ٱلتمامِ التنوخيُّ[(١)].

أصلُه من حماة.

وكانت ولادته بدمشق في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في شوال. وكانت وفاته رابع صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة بالمِزَّة من نواحي دمشق[(٢)].

وكان أحد الشهود المعدلين بدمشق، واستوطنها إلىٰ أن توفي بها. وكان يكتب الشروط علىٰ باب جامعها، وإمامًا بمسجد واثلة بن الأسقَع بقرب باب الصغير. وسمع الحديث من أبي الفضل الحدوي، وحدّث عنه وعن غيره.

---

(١) في هامش الأصل: «وجيه الدين».

(٢) المِزَّة: قرية كبيرة غنّاء في أعلى الغوطة، في سفح الجبل من أعلى دمشق. انظر: معجم البلدان ٥/ ١٢٢.

وكان ينظم شعراً حسنًا رائقًا؛ ولي منه إجازة بجميع رواياته ومقولاته من النظم والنثر؛ وله أدب وفضل.

ومن شعره: [من الخفيف]

خَلِّ لَوْمِيْ يَا لاَئِمِيْ فِيْ البُكَاء ... كُلُّ دَاء رَأَيْتَهُ دُوْنَ دَائِيْ

/ ٢٥٢أ/ نُحْ مَعِيْ سَاعَةً مَعَ الرَّبْعِ إِنَّ الـ ... ـرَّبْعَ أَقْوَىٰ مِنْ سَادَتِيْ الكُرَمَاء[1]

هَوْلُ يَوْمِ الفِرَاقِ فَرَّقَ قَلْبِيْ ... فَرَقًا مِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاء

لَهْذَ نَفْسِيْ عَلَىٰ الَّذِيْنَ تَوَلُّوا ... إِذْ تَوَلَّوا بِفُطْنَتِيْ وَذَكَائِيْ

فَغَرَامِيْ مِنْ بَعْدِهِمْ لِيْ غَرِيْمٌ ... لَيْسَ يَنْفَكُّ وَالسَّقَامُ رِدَائِيْ

خَيَّمُوْا يَوْمَ بَيْنِهِمْ فِيْ فُؤَادِيْ ... وَأَقَامُوا فِيْ مَنْزِلِ البُعَدَاء

لَيْسَ آسِيْ عَلَىٰ الحَيَاةِ لأَنِّيْ ... بَعْدَهُمْ فِيْ مَرَاتِبِ الشُّهَدَاء

ومما أنشدني لنفسه: [من السريع]

فِعْلُ الفَتَىٰ يُخْبِرُ عَنْ أَصْلِهِ ... فَاخْتَبِرِ الإِنْسَانَ مِنْ فِعْلِهِ

وَلاَ تُعَاتِبْهُ عَلَىٰ زَلَّةٍ ... وَاحْمِلْهُ إِنْ شِئْتَ عَلَىٰ جَهْلِهِ

وَاصْبِرْ إِذَا الخِلُّ جَفَا لاَ تَقُلْ: ... كَمْ يَصْبِرُ الخِلُّ عَلَىٰ خِلِّهِ

وَأَدْرِجِ الأَيَّامَ حَتَّىٰ إِذَا ... مَا سَأَلَ الدَّهْرَ بِهِ خَلِّهِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ أَصْلاً بِلِيْغَ الأَذَىٰ ... عَنْكَ وإِلاَّ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ

وأنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار، قال: حدّثني أبو التمام بدمشق في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة / ٢٥٢ب/ قال: جاءني من سألني أن أعمل له علىٰ وزن قول الشاعر:

إِنْ يَكُنْ حَبْلُكَ مِنْ حَبْلِيْ وَهَىٰ ... فَإِلَىٰ شَوْقِيْ إِلَيْكَ المُنْتَهَىٰ

قال: فقلتُ بديهًا: [من الرمل]

وَإِلَىٰ رُؤْيَاكَ طَرْفِيْ طَامِحٌ ... وَإِلَىٰ غَيْرِكَ يَوْمًا مَا سَهَا

كَمْ أُسَلِّيْ النَّفْسَ يَا مُتْلِفَهَا ... وَهْيَ لاَ تَزْدَادُ إِلاَّ وَلَهَا

(١) أقوى: أقفر.

وَلُزُومُ الصَّبْرِ يَا مُنْيَتَهَا ... وَغَرَامِيْ بِكَ لِلْصَّبْرِ . . . . .
قَالَ لِيْ العَاذِلُ: مَاذَا تَشْتَهِيْ ... قُلْتُ: هَلْ غَيْرُ حَبِيْبِيْ يُشْتَهَىٰ
يَخْجَلُ البَدْرُ إِذَا عَايَنَهُ ... وَتَغَارُ الشَّمْسُ . . . . . .
إِنْتَهَىٰ وَجْدِيْ بِهِ عَنْ صَدِّهِ ... وَتَنَاهَىٰ بِيْ وَعَنْهُ مَا ٱنْتَهَىٰ

وأخبرني أيضًا، قال: أتاني من سألني وأنا بالجامع أن أضع علىٰ وزن بيتي عمر بن الشحنة وهما:

نَعَمْ عِنْدَ الكَثِيْبِ الفَرْدِ وَالبَانِ وَوَادِيْهِ
غَزَالٌ تَمْلُلُ اللَّحْظِ مِنَ الشَّوْقِ بِنَادِيْهِ

قال: فقلت بديهة: [من مجزوء الهزج]

/ ٢٥٣أ/ وَأَبْكِيْهِ إِلَىٰ أَنْ ضَحِكَ الرَّوْضُ بِوَادِيْهِ
غَزَالٌ عَزَّ لُقْيَاهُ ... وَمَنْ لِيْ بِتَلَافِيْهِ
وَوَجْهٌ سَجَدَ البَدْرُ لَهُ سُبْحَانَ بَادِيْهِ
أَرَانِيْ الوَرْدَ مِنْ خَدَّيْهِ ... وَالصَّهْبَاءَ مِنْ فِيْهِ
فَلَوْ عَايَنَهُ العَاذِلُ مَا عَنَّفَنِيْ فِيْهِ
تَعَالَىٰ اللهُ مَا أَحْلَىٰ ... تَلَافِيْ فِيْ تَلَافِيْهِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن حمدان العروضي الموصلي، قال: أنشدني أبو التمام لنفسه ما خلا البيت الأول: [من مخلّع البسيط]

(إِنْ قَدَّرَ اللهُ بِالتَّلَاقِيْ ... وَكَفَّ عَنَّا يَدَ الفِرَاقِ)
وَعَادَ عُوْدُ الوِصَالِ غَضًّا ... بِعَوْدَةِ الأَهْلِ وَالرِّفَاقِ
شَكَوْتُ مَا فِيْ الفُؤَادِ مِنْكُمْ ... لِتَعْلَمُوا بَعْضَ مَا ألَاقِيْ
فَمَا لِذَا البِعَادِ شَافٍ ... وَلَا لِلَسْعِ الغَرَامِ رَاقِيْ
يَا سَادَةً حَيْثُ فَارَقُوْنِيْ ... طَلَّقْتُ أُنْسِيْ كُلَّ الطَّلَاقِ
صَبْرِيَ مِنْ بَعْدِكُمْ تَوَلَّىٰ ... عَنِّي وَجَيْشُ الغَرَامِ بَاقِيْ
/ ٢٥٣ب/ فَالجِسْمُ فِيْ جِلَّقٍ مُقِيْمٌ ... وَالقَلْبُ فِيْ حَيِّزِ العِرَاقِ
وَإِنْ تَصَبَّرْتُ قَالَ وَجْدِيْ ... صَبْرُكَ هَذَا مِنَ النِّفَاقِ

يَـــا لَهْـــفَ نَفْســـيْ عَلَـــىٰ زَمَـــان ... بهـــمْ تَـــوَلَّـــىٰ عَـــذْبَ المَـــذَاق
أَمْـــرَضَ بُعْـــدُ المَـــزَار عَنْكُـــمٌ ... قَلْبِـــيْ وَأَضْنَـــانِـــيَ اشْتِيَـــاقِـــيْ
وَصـــرْتُ فـــيْ أَمْـــرِكُـــمْ رَهِيْنًـــا ... فَخَلِّصُـــوْنِـــيْ مِـــنَ الـــوَثَـــاق
وَعَلِّلُـــوْنِـــيْ مِنْكُـــمْ بِقُـــرْب ... قَـــدْ بَلَغَـــتْ رُوْحِـــيَ التَّـــرَاقِـــيْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

أَتُـــرَىٰ الأَحِبَّـــةَ عَـــاقَهُـــمْ مَـــرَضُ ... أَمْ هَـــلْ لَهُـــمْ فِـــيْ غَيْـــرِنَـــا غَـــرَضُ
وَعَـــدُوا الـــزِّيَـــارَةَ مُغْـــرَمًـــا بِهِـــمُ ... لَكِـــنْ حَـــدِيْـــثُ الـــزُّوْرِ يُنْتَقَـــضُ
إِنْ أَعْـــرَضُـــوا فَهُـــمُ أَحِبَّتُنَـــا ... أَوْ أَعْـــرَضُـــوا مَـــا مِنْهُـــمُ عِـــوَضُ
هَـــبْ أَنَّهُـــمْ غَـــدَرُوا بِـــلَا سَبَـــب ... مَـــنْ ذَا عَلَـــىٰ الأَحْبَـــابِ يَعْتَـــرِضُ
يَـــا لَائِمِـــيْ فِـــيْ حُبِّهِـــمْ سَفَهًـــا ... هُـــمْ جَـــوْهَـــرٌ وَسِـــوَاهُـــمُ عَـــرَضُ
قَـــدْ خَـــانَنِـــيْ الصَّبْـــرُ الجَمِيْـــلُ فَهَـــلْ ... مِـــنْ مُقْـــرِضِـــيْ صَبْـــرًا فَـــأَقْتَـــرِضُ

[١٤٥]
أسعدُ بنُ نصرٍ، أبو غانم الأَبـزَريُّ.

/ ٢٥٤أ/ كان من بلد بفارس يُعرف بأَبـزَر[١].

وكان فقيهًا جدلاً مناظراً أصوليًا، درس علم الخلاف وأتقن طرفًا من الحكمة، ونظر في فن الأدب، وإنشاء الرسائل، وصنّف التصانيف مع قوله للشعر.

وكان يميل إلىٰ الأدباء والفقهاء، ويُحبّ المناظرة؛ فلما رآه صاحب فارس ماهراً في العلوم، متبحراً في فنونها عرض عليه وزارته، فأبى عنها. وكان يعمل عمل الوزارة إلاّ أنه لم يكن يليها. وكان إليه الأمر والنهي والحكم ببلاد فارس أجمع. وكان يلقب عميد الملك. وبقي إلىٰ سنة إثنتين وعشرين وستمائة ثم قتله صاحب فارس.

ومن شعره يقول: [من الكامل]

مَـــنْ لِلْمُحِـــبِّ بِـــرَاجِـــلٍ أَوْ فَـــارِس ... يُنْبِئْـــهُ حَـــالاً عَـــنْ أَحِبَّـــةِ فَـــارِس
يُنْبِيْـــهِ عَـــنْ غِـــزْلَانِهَـــا رَأْدَ الضُّحَـــىٰ ... يَصْـــرَعْـــنَ لَحْظًـــا كُـــلَّ لَيْـــثٍ فَـــارِسِ

(١) أَبْزَار: قرية بينها وبين نيسابور فرسخان. انظر: معجم البلدان ١/ ٧٢.

مَفْتُوْنُ نَيْرَنَجات أَسْوَدَ سَاحِر ... وَقَتِيْلُ نَارَنْجَات غُصْنٍ فَارِسِي
وَمَبَاسِمٍ لَوْ ذَاقَهَا دَنِفُ الهَوَىٰ ... حَسَدَ الزَمَانَ عَلَىٰ نَعِيْمٍ يَابِسِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ٢٥٤ب/ بِنَفْسِيْ فُؤَادٌ يَزْدَهِيْهِ غَرَامُ ... وَلَاسِيَّمَا إِنْ حُلَّ مِنْهُ مَرَامُ
مَرَامِيْ مَرَامِيْ والسِّمَاكَانِ دُوْنَهَا ... إِذَا حُلَّ شَكْلِي خَطُّوُهُ فَتَمَامُ
فَخَطْوِيْ لِقَوْمٍ آخَرِيْنَ مَرَاحِلٌ ... وَسَاعِيَ أَيَّامٌ وَيَوْمِيَ عَامُ
وَمَا أَدَّعِيْ فِيْ الفَضْلِ فَهْوَ مُسَلَّمٌ ... وَمَا يَدَّعِيْ غَيْرِيْ فَفِيْهِ كَلَامُ
أُلَامُ عَلَىٰ حُبِّ الكَمَالِ وَحَبَّذَا ... مَلَامٌ عَلَىٰ حُبِّ الكَمَالِ يُلَامُ

[١٤٦]

أسعدُ بنُ يحيىٰ بن موسىٰ بن منصور بن عبد العزيز بن رجب بن هبّانَ بن سُوار بن عبد الله بن ربيع بن ربيعةَ بن رفيع بن أهبانَ بن ثعلبةَ بن يربوع بن سماك بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة[١] بن سليم بن منصور بن عكرمةَ بن قيس بن عيلانَ بن مضر[٢] بن نزار بن معدِّ بن عدنانَ، أبو المعالي السُّلَمي السِّنجاريُّ[٣]:

القاضي الفقيهُ الشافعيُّ.

---

(١) في الأصل: «نهثة» وما صوبناه من كتب الأنساب.
(٢) في الأصل: «مصعب» وما صوبناه من كتب الأنساب.
(٣) في هامش الأصل: «بهاء الدين أبو السعادات».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢١٤، وفيه: «أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان...». «ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار» وفيه اختلاف بنسبته. بغية الطلب في تأريخ حلب ٤/ ١٥٨٤. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٢٥ و١٣٩. الوافي بالوفيات ٩/ ٣٢. معجم البلدان ٣/ ٢٦٣ (سنجار). خريدة القصر ـ قسم الشام ٢/ ٤٠١. طبقات السبكي ٥/ ٥٠. طبقات الأسنوي ٢/ ٦٦. البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ١١٠. شذرات الذهب ٥/ ١٠٤. تاريخ دنيسر ص١٦٠. توفي سنة ٦٢٢هـ.
ترجم المؤلف لولده (يحيى بن أسعد بن يحيى بن موسى...) في الجزء التاسع برقم ٩١٦.

تفقه ببغداد علىٰ أبي القاسم بن فضلان، والمجير أبي القاسم البغداديين، وبالموصل علىٰ القاضي تاج الإسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الجهني؛ ثم علىٰ الشيخ /٢٥٥أ/ القاضي أبي سعد بن أبي عصرون بالشام، والقاضي أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الموصلي.

وتميّز في الفقه، وتكلم في المسائل الخلافية، وسمع الحديث علىٰ القاضي أبي الفرج عبد القاهر بن نصر بن أسد بن غياث بن عبسون؛ إلاّ أنه غلب عليه قول الشعر، واشتهر به.

وولي القضاء بدنيسر سنين وبغيرها من البلاد. وكان شاعراً من الشعراء المكثرين الفضلاء المتأدبين؛ طاف بلاد الشام، وامتدح ملوكها، وانتجع سلاطينها. وممن سار شعره واشتهر بين الناس أمره، وغنّىٰ به المغنون، ولطف موقعه في القلوب، وتداوله الناس بينهم.

وكان ـ مع ذلك ـ فقيهًا شافعي المذهب شيخًا مفاكهًا ظريفًا متنادراً. وبلغ من العمر تسعين سنة، بل نيّف عليها.

واستوزره صاحب حماة وميّزه علىٰ نظرائه. وكان ينفذه إلىٰ البلاد رسولاً.

أدركت أواخر أيامه ولم أرزق لقاءه، وروىٰ لي عنه جماعة؛ وخبرت أنه توفي بسنجار في أوائل المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة. وكان مولده في حادي عشر جمادى الأولى /٢٥٥ب/ من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

[ساق ذكره الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي في تاريخه . . . . . قال: الفقيه الفاضل الشاعر ذو الألفاظ المتناسقة، والمعاني الرائقة، المفرغة في قوالب الإحسان صورها، المتلون بكل لسان آياتها وسورها، له أخلاق للصبا لطفها، ومحاسن لعطارد ظرفها. قال: وقرأ عليه أخي أبو المعز المظفر بن أحمد المستوفي شيئًا من شعره وكتبه له بخطه، وكنت أحب أن أجتمع به وآخذ عنه شيئًا من شعره حتىٰ أتاح الله لقاءه رسولاً من حماة من الملك المنصور، وكان له عنده منزلة، فأنشدني من

أشعاره قطعًا عدّة رويتها عنه. ثم قدم في صفر سنة أربع وستمائة. . . . .][1].

حدّثني الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ قال: قدم علينا أبو المعالي أسعد بن يحيىٰ السنجاري إربل غير مرّة، وقدم أخرىٰ في صفر سنة أربع وستمائة، وقد ساءت حاله، وكان ورد قبلها من حماة وهو حسن الحال كثير التجمل.

ثم قال: وأنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها[2]: [من الكامل]

وَهَـوَاكَ مَـا خَطَـرَ السُّلُـوُّ ببَـالـه ... وَلَأَنْـتَ أَعْلَـمُ فِـيْ الغَـرَامِ بحَـالـه
وَمَتَـى وَشَـى واشٍ إِلَيْـكَ بـأَنَّـهُ ... سَـال هَـوَاكَ فَـذَاكَ مِـنْ عُـذَّالـه
أَوَ لَيْـسَ لِلْكَلِـف المُعَنَّىٰ شَـاهِـدٌ ... مِـنْ حَـالـه يُغْنِيْـكَ عَـنْ تَسْـآلـه؟
جَـدَّدْتَ ثَـوْبَ سَقَـامـه وَهَتَكْـتَ سِـرَّ غَـرَامـه وَصَـرَمْـتَ حَبْـلَ وِصَـالـه
أَفَـزَلَّـةٌ سَبَقَـتْ لَـهُ أَمْ خَلَّـةٌ ... مَـأْلُـوْفَـةٌ مِـنْ تِيْهـه وَدَلَالـه
يَـا لَلْعَجَـائـب مِـنْ أَسِيْـرٍ دَأْبُـهُ ... يَفْـدِيْ الطَّلِيْـقَ بنَفْسـه وَبمَـالـه
بـأَبِـيْ وأُمِّـيْ نَـابِـلٌ بلِحَـاظـه ... لَا يَتَّقِـيْ بِـالـدِّرْعِ حَـدَّ نِبَـالـه
رَيَّـانُ مِـنْ مَـاء الشَّبِيْبَـة وَالصِّبَـا ... شَـرِقَـتْ مَعَـاطِفُـهُ بطِيْـبِ زُلَالـه
كَتَـبَ العِـذَارُ عَلَـىٰ صَحِيفَـة خَـدِّه ... نُـونًـا وَأَعْجَمَهَـا بنُقْطَـة خَـالـه
تَسْـرِيْ النَّـوَاظِـرُ فِـيْ مَـرَاكِـبِ حُسْنـه ... فَتَكَـادُ تَغْـرَقُ فِـيْ بحَـارِ جَمَـالـه
/١٢٥٦أ/ فَكَفَـاهُ عَيْـنٌ كَمَـالـه فِـيْ نَفْسـه ... وَكَفَـىٰ كَمَـالَ الـدِّيْـنِ عَيْـنُ كَمَـالـه

وأنشدني الأمير ركن الدين أبو الثناء أحمد بن قرطايا المظفري الإربليّ، قال: أنشدني أبو المعالي أسعد بن يحيىٰ السنجاريّ لنفسه، وعمل هذه الأبيات لمن سأله إياها بالموصل في غلام مليح الصورة اسمه سنجر بباب سلّة مصعب سنة ستّ وستين وخمسمائة: [من الكامل]

لَامَ العَـوَاذِلُ فِـيْ هَـوَاكَ فَـأَكْثَـرُوا ... هَيْهَـاتَ مِيْعَـادُ السُّلُـوِّ المَحْشَـرُ
جَهِلُـوا مَكَـانَـكَ فِـيْ القُلُـوْبِ فَطَـوَّلُـوا ... لَـوْ أَنَّهُـمْ وَجَـدُوا لِـوَجْـدِيْ قَصَّـرُوا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) القصيدة في وفيات الأعيان ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥، قوامها ١٢ بيتًا. وبعضها في الوافي ٩/ ٣٢.

صَبْراً عَلَىٰ عَذْبِ الهَوَىٰ وَعَذَابِه ... فَأَخُو الهَوَى أَبَداً يُلَامُ وَيُعْذَرُ
لَوْلَا التَّفَاوُتُ فِيْ المَحَبَّةِ لَمْ تَبِتْ ... تَلْتَذُّ طِيْبَ كَرَى الجُفُوْنِ وَأَسْهَرُ
بِأَبِيْ الَّذِيْ حَجَبَتْ مَحَاسِنَ وَجْهِه ... أَشْيَاءُ فِيْهَا نَاظِرِيْ مُتَحَيِّرُ
يَا لِلْعُجَابِ بِبَابِ سَلَّةَ مُصْعَبَ ... ظَبْيٌ وَمَنْ أَسْرَاهُ لَيْثٌ مُخْدِرُ
مُتَنَاسِبُ الأَوْصَافِ خَدٌّ أَحْمَرٌ ... ضَرِجٌ بِحُمْرَتِه وَشَعْرٌ أَشْقَرُ
يَبْدُوْ بِقَدٍّ كَالقَضِيْبِ أَمَالَهُ ... سُكْرُ الصِّبَا لله ذَاكَ المَنْظَرُ!
وَيَمِيْسُ كَالغُصْنِ الرَّطِيْبِ يَكَادُ مِنْ ... أَعْطَافِه مَاءُ الشَّبِيْبَةِ يَقْطُرُ
/٢٥٦ب/ يَا رَاشِقاً غَرَضَ القُلُوْبِ بِلَحْظِه ... رِفْقاً فَقَتْلُ النَّفْسِ أَمْرٌ مُنْكَرُ
مَا إِنْ عَطَفْتَ بِرُمْحِ قَدِّكَ طَاعِناً ... إِلَّا وَأَنْتَ بِمَنْ أَرَدْتَ مُظَفَّرُ
أَصْبَحْتَ سُلْطَانَ القُلُوْبِ مَلَاحَةً ... وَجَمَالُ وَجْهِكَ فِي البَرِيَّةِ عَسْكَرُ
طَلَعَتْ طَلَائِعُ عَارِضَيْكَ مُغِيْرَةً ... بِالنَّصْرِ يَقْدُمُهَا لِوَاءٌ أَخْضَرُ
وَتَسَرَّبَتْ سِرَبُ القُلُوْبِ وَأَقْبَلَتْ ... تَبْغِيْ الأَمَانَ وَمِثْلُ جَيْشِكَ يُنْصَرُ
فَلَأَنْتَ أَعْلَىٰ رُتْبَةً مِنْ سِنْجَرٍ ... أَبَداً يَدِيْنُ لَكَ الوَرَىٰ يَا سِنْجَرُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من السريع]

عَذَابُ قَلْبِيْ فِيْكُمُ يَعْذُبُ ... وَالمَوْتُ فِيْ حُبِّكُمُ طَيِّبُ
كَدَّرْتُمُ صَفْوَ حَيَاتِيْ وَقَدْ ... لَذَّ لِقَلْبِيْ ذَلِكَ المَشْرَبُ
أَحْبَابَنَا مَا كَانَ ظَنِّيْ بِكُمْ ... هَذَا وَلَا كُنْتُ لَهُ أَحْسَبُ
مَا لِيَ مِنْكُمْ سَادَتِيْ مَهْرَبٌ ... إِلَّا إِلَيْكُمْ مِنْكُمُ المَهْرَبُ
وَلَا لِقَلْبِيْ عَنْكُمُ مَذْهَبٌ ... كَيْفَ وَعِشْقِيْ مَذْهَبٌ مُذْهَبُ
لَا نِلْتُ آمَالِيَ مِنْ وَصْلِكُمْ ... إِنْ كُنْتُ فِيْ غَيْرِكُمُ أَرْغَبُ
سَلَبْتُمُ عَيْنِيَ لَذِيْذَ الكَرَىٰ ... وَكُلُّ مَنْ يَهْوَاكُمُ يُسْلَبُ
/١٢٥٧أ/ كَأَنَّمَا قَدْ ذُبِحَ النَّوْمُ فِيْ ... عَيْنِيْ فَأَجْفَانِيْ دَمًا تَسْكُبُ
يَا بَدْرَ تَمٍّ بُرْجُهُ خَاطِرِيْ ... مَشْرِقُهُ لَيْسَ لَهُ مَغْرِبُ
مَا الخَمْرُ إِلَّا رِيْقُكَ المُشْتَهَىٰ ... وَالدُّرُّ إِلَّا ثَغْرُكَ الأَشْنَبُ
يُسْكِرُنِيْ حِيْنَ أَرَىٰ شَخْصَهُ ... كَأَنَّنِيْ فِيْ نَاظِرِيْ أَشْرَبُ
وَتَلْعَبُ الرِّيْحُ بِأَصْدَاغِهِ ... وَصَوْلَجَانُ الصُّدْغِ بِيْ يَلْعَبُ

قُلْتُ لمَنْ يَلْعَبُ فِي سَلْوَتِي ... بعَذْلِه أنْتَ إذاً أشْعَبُ
قَالَ: تَبَدَّىٰ الشَّعْرُ فِي خَدِّه ... قُلْتُ لَهُ هَذَا الَّذِي أطْلُبُ
لاَ تَحْسَبُوهُ شَعَراً إنَّمَا ... ذَا قَلَمُ الحُسْنِ بِهِ يكْتُبُ
هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الصَّبَا سُحْرَةً ... فَفَاحَ مِنْهَا العَنْبَرُ الأَشْهَبُ
فَقُلْتُ إذْ مَرَّتْ بِوَادِي الغَضَا ... مِنْ أيْنَ هَذَا النَّفَسُ الطَّيِّبُ
هَلْ خَطَرَ الظَّاهِرُ يَوْماً بِهِ ... عَطَّرَهُ مِنْ نَشْرِه المَوْكِبُ
أمْ ذَاكَ مِنْ طِيْبِ ثَنَا نَشْرِهِ ... طَيِّبُ الثَّنَا مِنْ طِيْبِهِ أطْيَبُ

وأنشدني أيضًا الأمير أبو الثناء أحمد والشيخ أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي ـ أيدهما الله تعالىٰ ـ / ٢٥٧ب/ قالا: أنشدنا أبو المعالي لنفسه: [من البسيط]

مِنْ مُنْصِفِي مِنْ مَلُوْلٍ لَجَّ فِي الغَضَبِ ... يَظَلُّ يَلْعَبُ وَالأَشْوَاقُ تَلْعَبُ بِي
تَنَاسَبَ الحُسْنُ فِيْهِ غَيْرَ مُكْتَسَبٍ ... وَالحُسْنُ مَا كَانَ طَبْعاً غَيْرَ مُكْتَسَبِ
مُسْتَعْرِبٌ مِنْ بَنِي الأَتْرَاكِ مَا تَرَكَتْ ... أيَّامُ جَفْوَتِهِ فِي العَيْشِ مِنْ أرَبِ
مُنَايَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا بِأجْمَعِهَا ... تَقْبِيْلُ دُرِّيِّ ذَاكَ المَبْسِمِ الشَّنَبِ
فَدَيْتُهُ مِنْ حَبِيْبٍ قَالَ مُبْتَسِماً ... دَعْنِي مِنَ الهَزْلِ مَا أجْنِي مِنَ اللَّعِبِ
لله لَيْلَتُنَا وَالشَّمْسُ دَائِرَةٌ ... عَلَىٰ النَّدَامَىٰ وَوَجْهُ البَدْرِ لَمْ يَغِبِ
طَافَتْ لِحَيْنِي كَفُّ الأَعْجَمِيِّ بِهَا ... فَكِدْتُ أُسْلَبُ مِنْ عَقْلِي وَمِنْ أدَبِي
بِكْرٌ إذَا قُرِعَتْ بِالمَاءِ وَلَّدَهَا ... بِكْرَ السُّرُوْرِ فَيَا فَخْرَ ابْنَةِ العِنَبِ
كَادَتْ تَطِيْرُ وَقَدْ طِرْنَا بِهَا طَرَباً ... لَوْلاَ الشِّبَاكُ الَّتِي صِيْغَتْ مِنَ الحَبَبِ[1]
تَخَالُهَا بِيَدِ السَّاقِي وَقَدْ مُزِجَتْ ... مَنْثُوْرَ دُرٍّ طَفَا فِي مَائِعِ الذَّهَبِ
أدَارَهَا فَتَغَشَّتْهُ أشِعَّتُهَا ... فَخِلْتُهُ غَاصَ فِي بَحْرٍ مِنَ اللَّهَبِ
فَقُلْتُ يَا قَوْمُ هَذِي النَّارُ تَحْمِلُهَا ... كَفٌّ مِنَ المَاءِ هَذَا غَايَةُ العَجَبِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الرازي، قال: أنشدني أسعد بن يحيىٰ لنفسه: [من الكامل]

---

(١) هذا البيت في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٣.

/ ٢٥٨أ/ أعَلِمْتَ مَا صَنَعَ الغَرَامُ بقَلْبِه ... أوْدَىٰ بِهِ لمَّا ألَبَّ بلُبِّه
بأبِيْ الَّذِيْ لاَ يَسْتَطِيْعُ لعُجْبِهَ ... رَدَّ السَّلاَم فَإنْ سَلكْتَ فَعُجْ بِهَ
لَبَّاهُ لمَّا أنْ دَعَاهُ وَهَكَذَا ... مَنْ يَدْعُهُ دَاعِيْ الغَرَام يُلَبِّهَ
مُتَتَائِهٌ بالحُسْنِ مَغْرُوْرٌ بِهِ ... لاَ يَرْعَوِيْ عنْدَ العتَابِ لعَتْبِهَ
إنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا جَنَاهُ بلَحْظِهَ ... مِنْ سَلْبِهِ يَوْمَ الغُوَيْرِ فَسَلْ بِهَ
أوْ شِئْتَ أنْ تَلْقَىٰ غَزَالاً أعْفَراً ... فِيْ سِرْبِهِ أُسْدُ العَرِيْنِ فَسِرْ بِهَ
ظَبْيٌ مِنَ الآتْرَاكِ مَا تَرَكَتْ ظُبَا ... ألْحَاظِهِ مِنْ سَلْوَةٍ لمُحِبِّهَ
يَا مَا أمَيْلَحَهُ وَأعْذَبَ رِيْقَهُ ... وَأعَزَّهُ وَأذَلَّنِيْ فِيْ حُبِّهَ
[الشَّمْسُ تَبْدُو مِنْ أسِرَّةِ وَجْهِهِ ... وَالغُصْنُ يَخْجَلُ مِنْ مُهَفْهَفِ رَطْبِهَ
كَمْ مِنْ خُمَارِ دُوْنَ خَمْرَةِ رِيْقِهِ ... وَعَذَابِ قَلْبٍ دُوْنَ رَشْفَةِ عَذْبِهَ
يَا لِلرِّجَالِ أظَلُّ أطْلُبُ قُرْبَهُ ... عَجَبًا وَأصْلُ بِلَيَّتِيْ مِنْ قُرْبِهَ][1]

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي ـ أدام الله أيامه ـ بمحروسة حلب بمنزله المعمور في العشر الأول من ربيع الآخر سنة اربع وثلاثين وستمائة ـ من لفظه ـ قال: حدّثني أبو المعالي أسعد بن يحيىٰ بن موسىٰ السنجاري الشاعر، قال: كان صاحب آمد يهوىٰ قينة، فقال لها يومًا وهو سكران، فعلقت يدها في طوقه وقالت متمثلة:

/ ٢٥٨ب/ (لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ ... إذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أخْلاَقِيْ)

فوقع ذلك في قلبه، فدخلت عليه فأخبرني بالقصة، فقلت: ارتجالاً وضمّن البيت:

[من البسيط]

أدِرْ كُؤُوْسَكَ عَنِّي أيُّهَا السَّاقِيْ ... وَأرْفُقْ عَلَيَّ فَهَذَا وَقْتُ إرْفَاقِيْ
أمَا تَرَىٰ سَوْرَةَ الصَّهْبَاءِ قَدْ سَلَبَتْ ... عَقْلِيْ وَقَدْ أسْكَرَتْنِيْ خَمْرُ أشْوَاقِيْ
نَارُ الغَرَامِ وَمَاءُ الدَّمْعِ قَدْ جُمِعَا ... فَاعْجَبْ لَهُ بَيْنَ إعْرَاقٍ وَإغْرَاقِ
لَمْ يُبْقِ مِنِّيْ هَوَىٰ لَيْلَىٰ سِوَىٰ رَمَقٍ ... وَفِيْ الزُّجَاجَةِ بَاقٍ يَطْلُبُ البَاقِيْ
قَالَتْ وَقَدْ قُلْتُ فِيْ سُكْرٍ أُمَازِحُهَا: ... سَلَوْتُ عَنْكِ فَمَدَّتْنِي بِإطْرَاقِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنَ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَارْتَ يَوْماً بَعْضَ أَخْلاَقِيْ)
وَعُدْتُ مُعْتَذِراً مِمَّا جَنَيْتُ وَقَدْ قَامَتْ وَقَدْ قَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَاقِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

كُلَّ يَوْمٍ يَلُوْحُ لِيْ مِنْكَ مَعْنَىٰ وَأَنَا العَاشِقُ الكَئِيْبُ المُعَنَّى
وَسَقَامِيْ يَزِيْدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنَا أَفْنَىٰ وَحُبُّكُمْ لَيْسَ يَفْنَىٰ
يَا غَزَالاً مَا بَيْنَ نَجْدٍ وَسَلْعٍ لَكَ بَيْنَ الضُّلُوْعِ رُبْعٌ وَمَغْنَى
كُنْتَ لاَ تَسْتَطِيْعُ عَنَّا أَصْطِبَاراً لَيْتَ شِعْرِيْ بِمَنْ تَشَاغَلْتَ عَنَّا
/ ٢٥٩أ/ مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ قَدِّكَ إِن تَأْ ..... الوَرْدَ بِاللَّوَاحِظِ يُجْنَىٰ
غَنِّىٰ لِي سَائِحاً عَلَىٰ مُهْرِهِ يَوْماً فَنَادَيْتُهُ فَعَنْ فعنّا
وَرَمَانِيْ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ سَهْماً فَنَادَيْتُهُ بِوَسْنَانَ وسنا
فَتَأَمَّلْتُهُ وَقُلْتُ لِصَحْبِيْ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَمَّ فِيْ اللَّيْلِ وَهْنَا
ثُمَّ قَالُوا بِأَسْرِهِمْ وَهْوَ مَعْنَىٰ أَنَّ هَذَا فِيْ حُسْنِهِ أَلْفُ مَعْنَى
قَدْ أُصِبْنَا بِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ: تَاللهِ بَلْ كُلُّنَا بِهِ قَدْ أُصِبْنَا
لِيْ حَبِيْبٌ كَالبَدْرِ وَجْهاً وَكَالغُصْنِ قَوَاماً إِذَا بَدَا وَتَثَنَّىٰ
وَمَتَىٰ مَا شَكَوْتُ مَا بِيْ إِلَيْهِ مِنْ جَوَىٰ حُبِّهِ جَنَىٰ وَتَجَنَّى
لَهْفَ نَفْسِيْ عَلَىٰ زَمَانٍ تَقَضَّىٰ بِأُهَيْلِ الأَثِيْلِ كَانُوا وَكُنَّا
فَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلَنَا فَافْتَرَقْنَا وَاشْتَفَىٰ الحَاسِدُوْنَ مِنْهُمْ وَمِنَّا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح الأمير مجاهد الدين قايماز ـ رضي الله عنه ـ: [من السريع]

يَا عَاذِلِيْ فِي الحُبِّ كُنْ عَاذِرِيْ أَمَا لِهَذَا العَذْلِ مِنْ آخِرِ
عُمْرُكَ لَوْلاَ شِقْوَتِيْ لَمْ أَقُلْ: وَيْلاَهُ مِنْ ظَبْيِ بَنِيْ عَامِرِ
مُغَفَّلٌ عَمَّا أُلاَقِيْ بِهِ وَرَاقِدٌ عَنْ سَهَرِ السَّاهِرِ
/ ٢٥٩ب/ مَا كُنْتُ لَوْلاَ سِحْرُ أَجْفَانِهِ أُصَدِّقُ القَوْلَ عَلَىٰ السَّاحِرِ
نَشْوَانُ مِنْ خَمْرِ الصِّبَا قَدُّهُ أَهْيَفُ مِثْلُ الغُصْنِ النَّاضِرِ
تَجُوْلُ قُرْطَاهُ عَلَىٰ سَالِفٍ مِثْلِ صِقَالِ المُرْهَفِ البَاتِرِ
يَا قَلْبُ تَبّاً لَكَ مِنْ صَاحِبٍ كُلُّ البَلاَ مِنْكَ وَمِنْ نَاظِرِيْ

لله أيَّامي عَلَىٰ لَعْلَعٍ ... وَطِيْبُ أَوْقَاتِي عَلَىٰ حَاجِرِ[1]
يَكَادُ لِلسُّرْعَةِ فِي مَرِّهَا ... أَوَّلُهَا يَعْتَزُّ بِالآخِرِ
أَحْبَابَنَا عُودُوا فَقَدْ عَادَنِي ... عِيْدُ الضَّنَا مِنْ زَجْرِهِ الزَّاجِرِ
أَهَكَذَا كُلُّ الوَرَىٰ غَادِرٌ ... وَاحَرَبَا مِنْ صُحْبَةِ الغَادِرِ
وَاللهِ مَا كَانَ انْقِطَاعِي قِلًى ... وَلَا جَرَىٰ يَوْمًا عَلَىٰ خَاطِرِي
وَإِنَّمَا الأَقْدَارُ تَأْتِي بِمَا ... لَا أَشْتَهِي وَالحُكْمُ لِلْقَادِرِ
كَسَرْتُمُ قَلْبِي بِهَجْرَانِكُمْ ... وَجَابَرِي بَحْرُ النَّدَى الزَّاخِرِ
مُجَاهِدُ الدِّيْنِ وَمَنْ لَمْ يَزَلْ ... مُذْ كَانَ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ

وله: [من البسيط]

سَائِلْ بِرَامَةَ أَهْلَ الحَيِّ مُذْ بَانُوا ... وَأَيْنَ هُمْ بَعْدَ ذَاكَ الجَزْعِ سُكَّانُ
وَإِنْ عَطَفْتَ عَلَىٰ وَادِي الأَرَاكِ فَقُلْ ... بَانَ الغَضَا فَعَسَىٰ أَنْ يَعْطِفَ البَانُ
/ ١٢٦٠أ/ كَمْ قَدْ بَكَيْتُ فَمَا حَنُّوا وَلَا عَطَفُوا ... وَكَمْ شَكَوْتُ فَمَا رَقُّوا وَلَا لَانُوا
كَيْفَ اسْتَقَلَّ رِكَابُ الرَّكْبِ يَوْمَ غَدُوا ... وَهَلْ عَلَىٰ العَهْدِ مِن . . . . . أَمْ خَانُوا
وَقُلْ لِأَهْلِ الكَثِيْبِ الفَرْدِ عَادَلَنَا ... وَلِلشُّؤُوْنِ وَقَدْ حُمَّ النَّوَىٰ شَانُ

وله: [من الوافر]

وَخِلٍّ لَامَنِي لَمَّا رَآنِي ... أُسَوِّدُ لَوْنَ شَيْبِي بِالخِضَابِ
فَقُلْتُ لَهُ جَهِلْتَ مَكَانَ قَصْدِي ... وَذَا حُزْنٌ عَلَىٰ فَقْدِ الشَّبَابِ

وأنشدني الخطيب أبو النجاء سالم بن عمر بن سالم الموصلي، قال: أنشدني أسعد بن يحيىٰ لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّنِي ... فِي لُجِّ بَحْرِ الجُوْدِ رَاكِبْ
وَأَمُوْتُ مِنْ ظَمَأٍ وَلَكِنْ ... عَادَةُ البَحْرِ العَجَائِبْ[2]

وحدّثني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثني أبو

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٢. وفيه: «على رامة» بدلاً من «على لعلع».
(٢) البيتان في الوافي ٩/ ٣٤.

المظفر بن سنينيرة الشاعر الواسطي، قال: كنت أنا وأبو المعلىٰ أسعد بن يحيىٰ السنجاري سائرين في طريق سنجار، وكان معه مملوك حسن الصورة بديع في جماله، / ٢٦٠ب/ فتقدمنا فناداه فلم يجبه، فأنشد بديهة: [من الطويل]

بِنَفْسِيْ حَبِيْبٌ جَارَ وَهْوَ مُجَاوِرٌ ... بَعِيْدٌ عَنِ المُشْتَاقِ وَهْوَ قَرِيْبُ
يُجِيْبُ صَدَىٰ الوَادِيْ إِذَا مَا دَعَوْتُهُ ... عَلَىٰ أَنَّهُ صَخْرٌ وَلَيْسَ يُجِيْبُ[1]

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين ـ رضي الله عنه ـ: [من السريع]

مَا أَوْمَضَ البَارِقُ مِنْ نَجْدِ ... إِلاَّ وَأَذْكَىٰ لَوْعَةَ الوَجْدِ
وَلاَ جَرَتْ رِيْحُ نَسِيْمِ الصَّبَا ... إِلاَّ جَرَىٰ دَمْعِيْ عَلَىٰ خَدِّيَ
أَشْتَاقُ أَنْفَاسَ نَسِيْمِ الصَّبَا ... إِذْ تَتَهَادَىٰ عَذَبُ الرَّنْدِ
وَأَشْتَكِيْ البَيْنَ إِلَىٰ بَانَةٍ ... وَقَلَّمَا أَجْدَىٰ وَلاَ يُجْدِيَ
يَا لأَصْحَابِيْ عَلَىٰ لَعْلَعٍ ... هَلْ عِنْدَكُمْ لِلْبَيْنِ مَا عِنْدِيْ
قَالُوا أَتَشْتَاقُ لَيَالِيْ الحِمَىٰ ... قُلْتُ: لِقُرْبِ العَهْدِ بِالعَهْدِ
لَيْسَ الحِمَىٰ إِلاَّ بِأَهْلِ الحِمَىٰ ... طِيْبُ زَمَانِ الوِرْدِ بِالوِرْدِ
يَا وَاحِداً شَامُ بُرَيْقًا عَلَىٰ ... الشَّامِ غَدَا يَخْدُو عَلَىٰ الوَخْدِ
حَيِّ أُثَيْلاَتِ بِوَادِيْ النَّقَا ... وَقِفْ بِأَعْلَىٰ العَلَمِ الفَرْدِ
وَقُلْ لَهُ حُيِّيْتَ مِنْ هَاجِرٍ ... يُحِبُّهُ قَلْبِيْ عَلَىٰ الصَّدِّ
/ ١٢٦١/ يَمْزُجُ لِيْ صَابًا بِشَهْدٍ وَمَا ... أُحِبُّ مَزْجَ الصَّابِ بِالشَّهْدِ
بِسَهْمِهِ أَثْبَتَ قَلْبِيْ وَمَا ... أَثَّرَ خَرْقُ السَّهْمِ فِيْ جِلْدِيْ
أَبْعَدَنِيْ عَنْهُ زَمَانِيْ وَمَا ... أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَهُ بُعْدِيْ
فَعَدِّ عَنْ نَجْدٍ وَسُكَّانِهَا ... إِلَىٰ نَمِيْرِ البَارِدِ العِدِّ
وَذَكِّرِ النَّاقَةَ سَعْدَانَهَا ... وَقُلْ لَهَا: يَا نَاقَتِيْ جُدِّيْ
قَالَ: لَقَدْ بَالَغْتُ فِيْ زَجْرِهَا ... قَالَتْ: لَقَدْ جُزْتَ عَنِ الحَدِّ
أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ بِنَا تَبْتَغِيْ ... فَقُلْتُ: لاَ بَلْ مَطْلَعُ الحَمْدِ
المَلِكَ النَّاصِرَ مَنْ وَجْهُهُ ... كَالقَمَرِ الزَّاهِرِ لِلْرِّفْدِ

(١) البيتان في الوافي ٩/ ٣٣.

سُلْطَانَ أَرْض الله مَنْ مَالُهُ مُقَسَّمٌ لِلْحُرِّ والعَبْدِ
يَا مَلِكَ الدُّنْيَا وَيَا أَوْحَدَ الـ ـوُجُودِ يَا وَاسِطَةَ العِقْدِ
عَدَلْتَ فِي العَالَمِ حَتَّىٰ لَقَدْ رَعَيْتَ سَرْحَ الشَّاءِ بِالأُسْدِ
سِرْ وَامْلِكِ الأَرْضَ فَإِنَّ السُّرَى تَبْلُغُ فِيهِ مُنْتَهَىٰ القَصْدِ
فَالشَّمْسُ لَوْلَا سَيْرُهَا دَائِمًا مَا طَلَعَتْ فِي شَرَفِ السَّعْدِ
يَا مَنْ إِذَا أَوْعَدَ يَوْمًا عَفَا وَمَنْ نَدَاهُ سَابِقُ الوَعْدِ
لَا تَرْضَ دُوْنَ السَّدِّ قَصْداً فَمَا مِثْلُكَ مَنْ يَرْضَىٰ سِوَىٰ السَّدِّ

[١٤٧]

/ ٢٦١ب/ أسعدُ بنُ إبراهيمَ بن الحسن بن عليٍّ، أبو المجدِ النَّشّابيُّ، الكاتبُ الإربليُّ(١).

كان مولده بمدينة إربل في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. وكانت صنعته في ابتداء عمره عمل النشاب فلذلك لا يُعرف إلَّا بها.

فارق إربل وخرج إلىٰ البلاد الشامية، وغاب عنها مُدَّة، ثم عاد إلىٰ إربل فقلّده الملك المعظّم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ كتابة الإنشاء بديوانه، وصار الراتق والفاتق عنده ذا أمر ونهي كبير المنزلة بسيط الجاه، نافذ القول. ولم يزل كذلك في أمره ونفسه حتىٰ قبض عليه الملك المعظم مظفر الدين في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة وسجنه بقلعة كرخين لشيء أبلغ عنه؛ فلما أخذت إربل العساكر المستنصرية أُفرج عنه، وذلك سنة ثلاثين وستمائة.

رحل إلىٰ مدينة السلام فتولىٰ بها عملاً جليلاً وكان شاعراً بذيء اللسان مقداماً / ٢٦٢أ/ علىٰ الهجو والسب، ذا أهاج سخيفة، وذم فاحش، كثير التعرض بأرباب الدولة وأصحاب المناصب؛ قلّ أن سلم احد من رؤساء إربل وأماثلها من لسانه؛ لأنه

(١) في هامش الأصل: «وتوفي المذكور في آخر سنة ست وخمسين وستمائة بعد استيلاء التتر المخذولين على بغداد، وسلم من وقعتهم. وكان بها رحمة الله تعالى».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ٣٥ ـ ٣٨. ذيل مرآة الزمان ١/ ١١١. فوات الوفيات ١/ ١٧ ـ ١٩. المنهل الصافي ٢/ ٣٦٨ رقم ٤١٣. الدليل الشافي ١/ ١١٨ رقم ٤١١. عقود الجمان للزركشي ٦٧.

سلك طريقة أبي الحسن علي بن بسّام في هجاء الأشراف والأكابر وتمزيق أعراضهم. وأشعاره لاذعة في الهجاء، ونثره دون شعره، واتصلت مدائحه بالديوان العالي المستنصري ـ مجده الله تعالىٰ ـ فصارت له كل عام وظيفة تدرّ عليه، ورسم لا ينقطع.

لقيت أبا المجد النشابي بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة، فأنشدني كثيراً من أشعاره؛ ومما أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور ـ أدام الله أيامه ـ ويشير إلىٰ ذكر الخلفاء الراشدين ـ صلوات الله عليهم ـ من عهد السفاح إلى الدولة المستنصرية ـ ثبتها الله وأيدها: [من الكامل]

الجَدُّ يَرْتَعُ فِيْ المَقَامِ الأَفْخَرِ ... وَالعِزُّ يَرْبُعُ فِيْ الجَنَا الأَخْضَرِ
وَالدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ القُطُوْبِ بَدَا لَنَا ... يَزْهُوْ كَوَجْهِ الضَّاحِكِ المُسْتَبْشِرِ
وَتَجَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَبْنَائِهَا ... تَدْعُوْ بِحَيَّ عَلَىٰ الفَلَاحِ الأَكْبَرِ
/ ٢٦٢ب/ وَغَدَا بِهَا الإِسْلَامُ يَحْمِلُ رَايَةً ... سَوْدَاءَ رَايَةَ مُنْذِرٍ وَمُبَشِّرِ
وَالدِّيْنُ لَاحَ لَهُ دَلِيْلُ النَّصْرِ مِنْ ... سَيْفِ الإِمَامِ القَائِمِ المُسْتَنْصِرِ
أَعْلَىٰ الأَئِمَّةِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ ... قَدْراً وَأَشْرَفُ مَحْتِداً مِنْ عُنْصُرِ
وَرِثَ الخِلَافَةَ طَاهِراً عَنْ طَاهِرٍ ... إِرْثاً تَنَزَّهَ عَنْ مَقَالَةِ مُفْتَرِيْ
وَلَحَقِّهِ إِرْثُ اللِّوَاءِ وَبُرْدَهُ ... وَحُسَامِهِ وَقَضِيْبِهِ وَالمِنْبَرِ
فَإِذَا أَرَدْنَا ذِكْرَ بَعْضِ صِفَاتِهِ ... يَوْماً قَرَأْنَا سُوْرَةَ المُدَّثِّرِ
وَإِذَا رَأَىٰ الرَّاؤُوْنَ نُوْرَ جَلَالِهِ ... لَمْ يُلْقَ غَيْرُ مُهَلِّلٍ وَمُكَبِّرِ
أَعْطَىٰ إِلَىٰ أَنْ قَالَتِ الدُّنْيَا قَدْ ... وَحَبَا إِلَىٰ أَنْ قَالَ سَائِلُهُ: أَقْصِرِ
فَنَدَاهُ فِي الدُّنْيَا بِأَرْزَاقِ الوَرَىٰ ... جَمْعاً وَفِي الأُخْرَىٰ بِنَهْرِ الكَوْثَرِ
جَمَعَتْ مَكَارِمُهُ الشَّرَافَ جَمِيعَ أَوْصَافِ الخَلَائِفِ مَفْخَراً عَنْ مَفْخَرِ
فَبِكُلِّ وَصْفٍ مِنْهُ نَعْتُ خَلِيْفَةٍ ... كَالفِعْلِ شُقَّ بَيَانُهُ عَنْ مَصْدَرِ
فَنَوَالُهُ السَّفَّاحُ وَالمَنْصُوْرُ فَالمَنْصُوْرُ سَيِّدُنَا الإِمَامُ الأَنْوَرِ
مَهْدِيُّ هَذَا العَصْرِ وَالهَادِيْ إِلَىٰ الأَمْرِ الرَّشِيْدِ بِنُوْرِ هَدْيٍ مُبْصِرِ
وَأَمِيْنُ أُمَّةِ أَحْمَدٍ وَإِمَامُهَا ... حَقّاً وَمَأْمُوْنٌ لَهَا فِي المَحْشَرِ
طُوْبَىٰ لِمُعْتَصِمٍ بِهِ مِنْ وَاثِقٍ ... مِنْ فَضْلِهِ بِأَوَاصِرٍ لَمْ تُحْفَرِ
/ ١٢٦٣أ/ كَمْ مُدْقِعٍ أَضْحَىٰ عَلَىٰ إِنْعَامِهِ ... مُتَوَكِّلاً أَمْسَىٰ بِمَالٍ مُكْثَرِ

لَـمْ يَـرْضَ مُنْتَصِـرٌ ببَعْـضِ عَبِيْـده إنْ شَبَّهُـوْهُ بتُبَّـعٍ فـي حِمْيَـر
مَـا بَـاتَ غَيْـرُ المُسْتَعِيْـنَ بعَـزَّةَ فـي جَنَّـة مِـنْ جُـوْده أوْ عَبْقَـرِيْ
لَـوْ شَـاءَ مُعْتَـزٌّ بـه أنْ يَمْلَـكَ الـ ـدُّنْيَـا رَآهَـا خَـاتَمًـا فـي خِنْصَـر
نَصَـبَ السِّـرَاطَ المُسْتَقِيْـمَ لَمُهْتَـد وَأفَـاضَ نَـائِلَـهُ العَمِيْـمَ لمُعْسِـر
وَلكُـلِّ مُعْتَمِـد نَـدًى لَـمْ يُقْتَـرِ وَلكُـلِّ مُعْتَضِـد يَـدٌ لَـمْ تُقْهَـر
وَالمُكْتَفِـيْ بعَـزِيْمَـة مِـنْ بَـأْسِـهَ يَطَـأُ البِـلَادَ بكُـلِّ لَيْـث مُخْـدَر
مَـازَالَ مُقْتَـدِرَ المَـرَام وَقَـاهِـرَ الأعْـدَاء بـالجَـدِّ السَّعِيْـدِ الأظْهَـر
فَـاللهُ رَاضٍ بـالَّـذِيْ يَـرْضَـىٰ بـه إنْ قَـالَ خَلْـقٌ غَيْـرَ هَـذَا يكْفُـر
تَـرْضَـاهُ تَقْـوَىٰ المُتَّقِـيْ وَلكُـلِّ مُسْتَكْـف بنَـائِلـه كُنُـوْزُ الأبحُـر
فَـازَ المُطِيْـعُ لَـهُ فَطَـائِـعُ أمْـرِه يَـوْمًـا مَتَـىٰ أصْفَـىٰ السَّـرِيْـرَةَ يُـؤْجَـر
مَلَـكَ البِـلَادَ فكَـانَ أقْـدَرَ قَـادِر وَلحكْمَـة قَـدْ دَانَ كُـلُّ مُقَـدِّر
مَـا شَـأْنُـهُ إذْ كَـانَ قَـائِـمُ هَـدْيِـهَ مُتَقَـدِّمًـا فـي عَصْـرِه المُتَـأخِّـر
فَـالمُجْتَـدِيْ مِـنْ جُـوْده المُتَـوفِّـرَ كَـالمُقْتَـدِيْ بعَـلَائِـهَ المُسْتَظْهِـر
وَإذَا اسْتَقَـلَّ بقُـوَّة مُسْتَـرْشِـدٌ وَجَـدَ الهِـدَايَـةَ مِثْـلَ لَمْحَـة مَنْظَـر
/ ٢٦٣ب/ هُـوَ رَاشِـدٌ للمُقْتَفِـيْ وَمُسَـاعِـدٌ للْمُعْتَفِـيْ وَمُعَـانِـدٌ للْمُجْتَـرِي
هَـذَا الَّـذِيْ أضْحَـىٰ الـزَّمَـانُ بعَـزْمِـه مُسْتَنجِـداً فـي الحَـادِثِ المُسْتَنْكَـر
وَإذَا أدْلَهَـمَّ الخَطْـبُ كَـانَ مَسَـارُهُ للْمُسْتَضِـيءِ ضيَـاءَ صُبْـحٍ مُقْمِـرُ
للهِ سَيْـفٌ منْـهُ نَـاصِـرُ دِيْنِـهُ وَبغَيْـرِه دِيْـنُ الهُـدَىٰ لَـمْ يُنْصَـر
فَـاليَـومُ بُـرهَـانُ النُّبُـوَّة ظَـاهِـرُ بخِـلَافَـة المُسْتَنْصِـر المُسْتَنْصِـر
جَـدٌّ تَقَـاعَسَـتِ النُّجُـومُ لعِـزِّه لَـوْ بيْـعَ كَيْـوَانٌ لَكَـانَ المُشْتَـرِيْ
أوْ عَـايَـنَ المـرِّيْـخُ حُمْـرَةَ بَـأْسِـهَ جَعَلَتْـهُ هَتَّـهُ بلَـوْن أصْفَـر
قَـدْ بَـانَ سِـرُّ اللهِ فِيْـه وَقَـدْ دَنَـا أمَـدُ المُنَـى ظَفَـراً بعَـزْمٍ مُظَفَّـر
ويَـدِ المعجِـزة أدلَـة نصـره فـي قَهْـرِ كُـلِّ مُخَـالِـفٍ مُتَجَبِّـر
قَهَـرَ العُـدَاةَ وَلاَ انْتَضَـىٰ عَضْبًـا وَلا فُتِقَـتْ لَـهُ رِيْـحُ الجِـلَادِ بعَنْبَـر

ومنها:

ضَلَّ الخَوَارزْمِيُّ مِنْ بَلْوَاهُ فِيْ ... صَمِّي صَمَام وَذلَّة المُتَجَبِّر[1]
وَكَفَىٰ جَمِيْعَ الأَوْلِيَاء قِتَالَهُ ... وَارْتَاحَ كُلُّ مُطَهَّم وَمُضَمَّر
سُبِيَتْ حَلاَئِلُهُ وَأَضْحَىٰ مُلْكُهُ ... هَمَلاً وَنَبْتُ مُنَاهُ لَمْ يَتَأَزَّر
وَتَشَرَّذَمَتْ أَنْصَارُهُ وَتَمَزَّقَتْ ... أَعْوَانُهُ فِيْ كُلِّ بِرٍّ مُقْفِر
/ ٢٦٤أ/ جَدٌّ لَهُ عَقَدَ المَلاَئِكُ رَايَةً ... بِالنَّصْرِ دَائِمَةً دَوَامَ الأَعْصُرِ

وأنشدني لنفسه يمدح الملك المنصور أبا سعيد زنكي بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ رحمه الله تعالى[2] ـ: [من الخفيف]

يَا لَقَوْمِيْ قَدْ جِئْتُكُمْ مُسْتَجِيْرَا ... لاَ أَرَىٰ مِنْكُمُ وَلِيّاً نَصِيْرَا
أَنَا مَا بَيْنَ عَاذِل وَرَقِيْب ... مِنْهُمَا خِلْتُ مُنْكَراً وَنَكِيْرَا
بِأَبِيْ شَادِنٌ تَبَدَّىٰ فَأَبْدَىٰ ... مَنْ مُحَيَّاهُ بَهْجَةً وَسُرُوْرَا
وَعِذَارٌ فِيْ ذَلِكَ الخَدِّ أَبْدَىٰ ... مِنْهُمَا الحُسْنُ جَنَّةً وَحَرِيْرَا
وَثَنَايَا كَأَنَّهَا مِنْ لُجَيْن ... قَدَّرُوْهَا فِيْ ثَغْرِه تَقْدِيْرَا
لاَ رَعَىٰ اللهُ يَوْمَ زَمُّوا المَطَايَا ... إِنَّهُ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيْرَا
أَوْدَعُوا حِيْنَ وَدَّعُوا الصَّبَّ وَجْداً ... وَنَأَوْا وَالقُلُوْبُ تَصْلَىٰ سَعِيْرَا
وَأَسَالُوا الدُّمُوْعَ مِنْ نَرْجِس غَضٍّ عَلَىٰ الخَدِّ لُؤْلُؤاً مَنْثُوْرَا
فَغَدَا الصَّبُّ يَرْتَضِيْ الحُبَّ دِيْنَاً ... وَيَرَىٰ نَاظِرَ السُّلُوِّ حَسِيْرَا
وَهُدِيْ قَلْبُهُ السَّبِيْلَ فَإِمَّا ... صَابِراً شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوْرَا
مَلَكٌ أَشْرَقَتْ بِه ظُلَمُ الدَّهْرِ فَأَضْحَىٰ لَنَا سِرَاجاً مُنِيْرَا
/ ٢٦٤ب/ صُمَّ سَمْعِيْ عَنِ المَلاَمِ كَمَا صِرْتُ بِمَدْحِيْ زَنْكِيْ سَمِيْعاً بَصِيْرَا
وَأَرَانَا نَوَالَهُ وَسُطَاهُ ... فَرَأَيْنَا مِنْهُ بَشِيْراً نَذِيْرَا
أَنَا سَاعٍ دَاعٍ لَهُ بِدَوَام المُلْكِ مَا زَالَ سَعْيُهُ مَشْكُوْرَا
كَمْ سَقَىٰ سَيْفُهُ شَرَاباً حَمِيْماً ... وَسَقَىٰ سَيْبُهُ شَرَاباً طَهُوْرَا[3]
سَرِحِ الطَّرْفَ فِيْ ذَرَاهُ تَرَىٰ ثَمَّ نَعِيْماً بِهِ وَمُلْكاً كَبِيْرَا

---

(١) صمي صمام: زيدي يا داهية.
(٢) بعضها في الوافي ٩/ ٣٨. فوات الوفيات ١/ ١٩.
(٣) السيب: العطاء.

لَـمْ يَـرَ النَّـازِلُـوْنَ فِـيْ ظُلْمَـةِ المَعْمُـوْرِ شَمسـاً يَـوْمـاً وَلاَ زَمْهَـرِيْـرَا
وَيُبِيْـحُ الطَّعَـامَ وَالمَـالَ كَـمْ عَـمَّ يَتِيْمـاً بِـزَادِه وَأَسِيْـرَا
قَسَـمَ الـدَّهْـرَ بَيْـنَ بَـأْسٍ وَبَـذْلٍ فَـدَعَـوْنَـاهُ سَيِّـداً وَحَصُـوْرَا
إِذْ تُـوَفَّـىٰ العُفَـاةُ مِنْـهُ أُجُـوْراً يَقْـذِفُـوْنَ العُفَـاةَ مِنْـهُ دُحُـوْرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه ابتداء قصيدة: [من الطويل]

سَـلِ الخَـدَّ عَـنْ قَتْـلِ الكَئِيْـبِ المُتَيَّـمِ لِيُخْبِـرَ عَنْـهُ العَنْـدَمِـيُّ مِـنَ الـدَّمِ
وَحَـاذِرْ إِذَا حَـاوَلْـتَ رَشْـفَ رُضَـابِـه كَمِيـاً بِكَسْـرِ الجَفْـنِ رَامِ بِـأَسْهُـمِ
رَنَـا فَـانْتَضَـىٰ مِـنْ جَفْنِـه كُـلَّ لَهْـذَمِ وَمَـاسَ فَـأَزْرَىٰ بِـالـوَشِيْـجِ المُقَـوَّمِ
عَجِبْـتُ وَقَـدْ أَضْحَـىٰ يُقَـوِّمُ قَـدَّهُ وَفِـيْ فِيْـهِ ثَغْـرٌ دُرُّهُ لَـمْ يُقَـوَّمِ
يَقُـوْلُ وَقَـدْ قَبَّلْتُـهُ وَرَشَفْتُـهُ أَرَاكَ أَبَحْـتَ الخَمْـرَ وَالخَمْـرُ فِـيْ فَمِـيْ
/ ١٢٦٥أ/ فَقُلْتُ: طَبَخْتُ الخَمْرَ حِيْنَ لَثَمْتُهُ بِـأَنْفَـاسِ وَجْـدِيْ فَهْـوَ غَيْـرُ مُحَـرَّمِ
وَلَمَّـا رَأَىٰ بِـالتَّـرْكِ هَتْكِـيْ وَرَامَ أَنْ يُكَتِّـمَ مِنْـهُ بُهْجَـةً لَـمْ تُكَتَّـمِ
تَشَبَّـهَ بِـالأَعْـرَابِ عِنْـدَ التِثَـامِـه بِعَـارِضِـه يَـا طِيْـبَ لَثْـمِ المُلَثَّـمِ
فَمَـا زَادَنِـيْ إِلاَّ نُحُـولاً وَنَـمَّ بِـيْ إِلَـىٰ النَّـاسِ عُـذْرٌ بِـالعِـذَارِ المُنَمْنَـمِ
شَكَـىٰ خَصْـرُهُ مِـنْ رِدْفِـه فَتَـرَاضَيَـا لِفَضْلِهِمَـا بَيْـنَ القَبَـاءِ المُكَتَّـمِ
وَرَدَّ جُيُـوْشَ العَـاشِقَيْـنَ لأَنَّـهُ أَتَـأَهَّـمْ بِخَـطِّ العَـارِضِ المُتَحَكِّـمِ
وَجَسَّـدَ ذَاكَ النَّهْـدَ وَالـرِّدْفَ ثَـوْبُـهُ فَهَـلْ قَـدَرِيْ يَـأْتِـيْ بِهَتْـكِ المُجَسِّـمِ
وَقَـابَلْـتُ دَمْـعَ العَيْـنِ حُمْـرَةَ خَـدِّه فَقَـالَ: أَرَىٰ ثَغْـرِيْ، فَقُلْـتُ: أَرَىٰ دَمِـيْ!
تَمَلَّـكَ رِقِّـيْ عِنْـدَمَـا تَـمَّ حُسْنُـهُ فَشِعْـرِيْ غَـدَا فِـيْ مَـالِـكٍ وَمُتَمِّـمِ
يُـوَهِّمُنِـيْ حِفْـظَ الـوُدَادِ وَعُـذْرُهُ يُكَـذِّبُ مَـا يَعْتَـادُنِـي مِـنْ تَـوَهُّـمِ
فَـأُضْحِـي إِلَـىٰ جُـوْرِيِّ خَـدَّيْـه عَـاذِلاً وَأُمْسِـي وَمِـنْ مَيْـلِ القُـدُوْدِ تَظَلُّمِـيْ
وَقَـدْ كُنْـتُ جَـرَّبْـتُ الهَـوَىٰ وَعَـرَفْتُـهُ فَـأَصْبَـحَ وَجْـدَانِـيْ بِـه مِثْـلَ مُعْـدَمِ
أُعَلِّـلُ نَفْسِـيْ بِـالأَمَـانِـيْ تَعِلَّـةً وَأَرْجُـمُ شَيْطَـانِـيْ بِغَيْـبٍ مُـرَجَّـمِ
وَمَـا هَـوَّمَـتْ عَيْنِـيْ سُـرُوْراً بِنَغْسَـةٍ وَلَكِـنْ سُـرُوْراً بِـالخَيَـالِ المُسَلِّـمِ
أُحِـبُّ مَـزَارَ الطَّيْـفِ يَخْلُـو صَنِيْعُـهُ مِـنَ الإِثْـمِ فِـيْ تَنْغِيْصِـهِ وَالتَّنَـدُّمِ

/ ٢٦٥ب/ وقال ـ وهو محبوس بقلعة كرخين ـ: [من مخلّع البسيط]

يَا قَلْبُ خَفِّضْ عَلَيْكَ حُزْنًا ... وَاصْبِرْ فَلِلصَّابِرِ طَيِّبُ مَجْنَىٰ
هَبْكَ مَلَكْتَ البِلَادَ جَمِيعًا ... أَلَسْتَ تَبْلَىٰ أَلَسْتَ تَفْنَىٰ ؟
دُنْيَا غَدَتْ كُلُّهَا دَنَايَا ... فَكُلَّ يَوْمٍ تَكُونُ أَدْنَىٰ
وَنَحْنُ رَكْبُ الأَيَّامِ فِيهَا ... نَرْحَلُ عَنْهَا كَمَا نَزَلْنَا
أَوْ مِثْلُ طَيْفِ الخَيَالِ يَسْرِي ... فِي مُقْلَةٍ لِلزَّمَانِ وَسْنَى
وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا الهَنَاءُ ... بِمَا أَتَاهُ وَذَا يُعَنَّىٰ
فَلَا المُعَنَّىٰ يَدُومُ فِيمَا ... عُنِّيَ فِيهِ وَلَا المُهَنَّا
وَكُلُّ مَقْضٍ يَكُونُ حَتْمًا ... وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مَا تَمَنَّىٰ
فِي قَصَصِ الأَنْبِيَاءِ وَعْظٌ ... وَالْفُ مَعْنًى لِمَنْ تَمَعْنَى
مَاتَ نَبِيُّ الهُدَىٰ بِسُمٍّ ... كَذَاكَ صِدِّيقُهُ المُكَنَّى
وَمَاتَ فَارُوقُهُ بِقَتْلٍ ... وَقَتْلَ عُثْمَانَ قَدْ عَلِمْنَا
وَفِي عَلِيٍّ لَنَا اعْتِبَارٌ ... وَفِي بَنِيهِ لَوِ اعْتَبَرْنَا
وَالأَمَوِيُّونَ مِنْ قُرَيْشٍ ... مَاتُوا جَمِيعًا قَتْلَا . . . . .
وَالخُلَفَاءُ الَّذِينَ جَاءُوا ... أَئِمَّةً لِلْهُدَىٰ وَأَمْنَا
/ ١٢٦٦أ/ كَمْ مِنْ أَخٍ قَاتِلٍ أَخَاهُ ... وَمِنْ أَبٍ قَدْ أَبَادَ إِبْنَا
كُلُّ نَبِيٍّ إِلَى وَصِيٍّ ... رَأَى بَلَاءً وَحَلَّ سِجْنَا
وَفِي الزَّمَانِ الَّذِي وَجَدْنَا ... كَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَكَمْ سَمِعْنَا
وَكَمْ رُزِئْنَا وَكَمْ نَعَيْنَا ... وَكَمْ أَلِفْنَا وَكَمْ فَقَدْنَا
أَيْنَ المُلُوكُ الَّذِينَ شَادُوا ... وَحَصَّنُوا بِالحُصُونِ مُدْنَا
وَجَمَّعُوا المَالَ وَاسْتَقَلُّوا ... خَزَائِنًا مَا تُحَاطُ وَزْنَا
تَرَاهُمُ أَصْبَحُوا جَمِيعًا ... بَيْنَ مَضِيقِ اللُّحُودِ رَهْنَا
لَوْ نَطَقُوا كُلُّهُمْ لَقَالُوا ... يَا لَيْتَ مُتْنَا يَوْمَ وُلِدْنَا
وَلَا أَمَرْنَا وَلَا نَهَيْنَا ... وَلَا أَكَلْنَا وَلَا شَرِبْنَا
وَهَكَذَا الدَّهْرُ فِي بَنِيهِ ... كَمْ جَارَ ظُلْمًا بِهِمْ وَأَخْنَىٰ
فَكُلُّ مَنْ مَسَّهُ بَلَاءٌ ... قَدْ كَانَ ذَا قَبْلَ أَنْ خُلِقْنَا
فَاصْبِرْ عَلَىٰ الحُكْمِ فِي الرَّزَايَا ... وَأَحْسِنْ بِرَبِّ السَّمَاءِ ظَنَّا

وَتُبْ إِلَيْهِ تَجِدْ كَرِيمًا يَجْزِيْ عَلَىٰ السَّيِّئَاتِ حُسْنَا
مَادَامَ مَا كُنْتَ أَمْسِ فِيْهِ أَيْضًا وَهَذَا يَزُوْلُ عَنَّا

وأنشدني لنفسه في سعد الدين /٢٦٦ب/ ابن عبد العزيز الدمشقي ـ طبيب الملك الأشرف موسىٰ ـ وكان قد حجّ: [من مخلّع البسيط]

حَجَّ سَعِيْدُ الطَّبِيْبُ عَامًا وَهْوَ مِنَ الإِثْمِ غَيْرُ نَاجِيْ
مَا حَجَّ إِلاَّ يَتُوْبُ مِمَّا قَدْ قَتَلَ النَّاسَ بِالعِلاَجِ
لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ حَجًّا لأَنَّهَا حِجَّةُ المُدَاجِيْ

وأنشدني لنفسه في يعقوب غلام سراج الدين الكندي، وقد رحل إلىٰ بغداد وامتدح أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله ـ رضي الله عنه ـ: [من المنسرح]

قَالُوا النَّجِيْبُ الكِنْدِيُّ صَارَ لَهُ شِعْرٌ لِمَدْحِ الإِمَامِ مَوْلاَنَا
وَقَدْ حَبَاهُ مِنْهُ بِجَائِزَةٍ عَلَىٰ هَذَا يَا لَيْتَ لاَ كَانَا
فَقُلْتُ لاَ تَعْجَبُوا فَسَيِّدُنَا يَجْزِيْ عَلَىٰ السَّيِّئَاتِ إِحْسَانَا

وأنشدني لنفسه في أصحاب الديوان بإربل: [من الخفيف]

قَدْ قَسَمْنَا الدِّيْوَانَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ عَلَيْهَا لِكُلِّ قَوْلٍ دَلِيْلُ
رُبَّ حَقٍّ وَلاَ يُطَاعُ وَمَنْسُوبٍ إِلَىٰ الظُّلْمِ قَوْلُهُ مَقْبُوْلُ
ثُمَّ شَخْصٌ كَأَنَّهُ الحَرْفُ فِيْ النَّحْوِ فَلاَ فَاعِلٌ وَلاَ مَفْعُوْلُ
/ ١٢٦٧أ/ وَمُصِرٌّ عَلَىٰ التَّجَنُّفِ وَالظُّلْمِ بَعِيْدٌ عَنِ الصَّوَابِ جَهُوْلُ
وَأَخُوْ حَاجَةٍ يمشي أَحْوَالاً لَدَيْهِ إِنْ جَاءَهُ البَرْطِيْلُ
أَتُرَاهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ كُلاً مِنْهُمُ عَنْ فِعَالِهِ مَسْؤُوْلُ

وأنشدني لنفسه يحرض الوزير أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن أبي حرب ابن الوالي الموصلي، وهو يومئذ يتقلّد وزارة الملك المعظّم مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل ـ رضي الله عنه ـ حين عمل الحساب وحبس جماعة من الديوان:

[من مجزوء الرجز]

جَمَاعَةُ الدِّيْوَانِ فِيْ لَيْلَةٍ سُخْطٍ مُظْلِمَهْ
وَقَدْ غَدَتْ أَيْدِيْ الوَزِيْرِ مِنْهُمُ مُنْتَقِمَهْ

لاَ رَحِـــــمَ اللهُ الَّـــــذِيْ يَـــرْحَـــمُ قَـــوْمًـــا ظَلَمَـــهْ

وأنشدني أيضًا من شعره فيهم: [من المتقارب]

جمَـــاعَـــةُ ديْـــوَاننَـــا أَصْبَحُـــوا وَهُـــمْ فِـــيْ العَـــذَاب لسُـــوْء الحسَـــاب
فَـــإِنْ كَـــانَ يَـــرْجُـــو الـــوَزِيْـــرُ الثَّـــوَابَ فَقَتْلُهُـــمُ مِـــنْ جَـــزِيْـــلِ الثَّـــوَابَ

وأنشدني أيضًا لنفسه: / ٢٦٧ب/ لما حبس يعقوب بن إسماعيل النصراني البأبوري مشرف ديوان إربل، وتولّى المختص أبو الحسن بن القابض النصراني مكانه عارض الجيش: [من الطويل]

فَـــرِحْنَـــا بيَعْقُـــوْبَ اللَّعِيْـــنِ وَحَبْسِـــه وَقُلْنَـــا أَتَـــانَـــا مَـــا يَطِيْـــبُ بِـــه القَلْـــبُ
فَلَمَّـــا وَلِـــيَ المُخْتَـــصُّ فَـــالكُـــلُّ وَاحِـــدٌ إِذَا مَـــا مَضَـــىٰ كَلْـــبٌ أَتَـــىٰ بَعْـــدَهُ كَلْـــبُ

وقال في البابوري أيضًا يهجوه: [من السريع]

قَـــدْ خَســـرَتْ دَوْلَـــةُ مَـــنْ يَـــرْتَجِـــيْ عِنْـــدَكَ يَـــا يَعْقُـــوْبُ إِصْـــلاَحَهَـــا
وَكَـــمْ أُجِيْجَـــتْ إِرْبِـــلُ مَـــرَّةً وَغَيْـــرُ تَـــدْبِيْـــرِكَ مَـــا أَجْتَـــاحَهَـــا
وَإِنْ أَقُـــلْ أَحْسَنْـــتَ مُسْتَهْـــزِئًـــا يَـــا صَـــدْرَ بَـــابُـــوري وَفَـــلاَّحَهَـــا

وقال أيضًا فيه: [من المتقارب]

عَجِبْـــتُ لِيَعْقُـــوْبَ فِـــيْ قَـــوْلِـــه بِـــأَنَّ الكِفَـــايَـــةَ فَحْـــوَىٰ حِسَـــابِـــهْ
وَرَدَّ العِمَـــــارَةَ فِـــــيْ إِرْبِـــــلَ وَتِلْـــكَ العِمَـــارَةُ أَقْصَـــىٰ خَـــرَابِـــهْ
وَقَـــدْ رُفِـــعَ المَـــالُ لَكِـــنْ إِلَيْـــه وَشَـــالَ الجَبَـــابَ بَلَـــىٰ فِـــي جِبَـــابِـــهْ

وقال أيضًا فيه: [من الكامل]

/ ١٢٦٨أ/ يَـــا أَيُّهَـــا المَلِـــكُ المُعَظَّـــمُ إِنَّهَـــا لَمَشُـــوْرَةٌ وَنَصِيْحَـــةٌ لاَ تُهْمَـــلُ
يَعْقُـــوْبُ قَـــدْ نَهَـــبَ البِـــلاَدَ وَضَعْضَـــعَ الأَجْنَـــادَ وَٱسْتَغْنَـــىٰ غَنَـــاءً يُـــذْهِـــلُ
فَـــاعْجَـــلْ عَلَيْـــه بِقَبْضِـــه فَلَـــرُبَّمَـــا هُـــوَ لاَ خِـــلاَفَ بِقَبْـــضِ مَـــالِـــكَ أَعْجَـــلُ

وقال أيضًا وكتبها إلىٰ الأمير ركن الدين ـ أدام الله أيامه ـ [من الطويل]

فَـــدَيْتُـــكَ إِدْلاَلِـــيْ عَلَيْـــكَ تَقَـــرُّبٌ إِلَيْـــكَ وَهَـــذَا الفَضْـــلُ أَنْـــتَ بِـــه أَحْـــرَىٰ
جَعَلْتُـــكَ دُوْنَ النَّـــاسِ ذُخْـــرِيْ وَعُـــدَّتِـــيْ فَلَـــمْ أُبْـــقِ لِلْحَـــظِّ احْتِجَـــاجًـــا وَلاَ عُـــذْرَا
وَإِنْ سِـــرْتَ عَنَّـــا قَبْـــلَ إِنْفَـــاذِ كِسْـــوَتِـــيْ فَـــلاَ شَـــكَّ يَـــا نَجْـــلَ الأَكَـــارِمِ أَنْ أَعْـــرَىٰ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الطويل]

يَقُولُونَ لِي لَمَّا رَأَوْا رَبَّ بَغْلَةٍ ... تُرَى مَنْ نَرَاهُ بَعْدَ نَحْسٍ قَدِ اسْتَوَىٰ

فَقُلْتُ لَهُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُ فَإِنَّهُ ... . بَيَّاعُ المَكَانِسِ وَالنَّوَىٰ

وأنشدني قوله في أبي علي بن صالح وقد لبس خلعة وقلّد أشراف الديوان بإربل: [من المتقارب]

رَأَيْتُ ابْنَ صَالِحَ مِنْ جَهْلِهِ ... يَتِيهُ اخْتِيَالاً بِلُبْسِ البُرُودْ

فَقُلْتُ لَهُ لَوْ بِإِسْتَبْرَقٍ ... تَقَمَّصْتَ مَا أَنْتَ إِلَّا يَهُودِيْ

/ ٢٦٨ب/ وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الوافر]

لَقَدْ أَهْدَىٰ الوَزِيرُ لَنَا طَعَامًا ... بِلَيْلٍ حِينَ رُمْنَا أَنْ نَنَامَا

فَجَاءَ وَقَدْ أَكَلْنَا وَالتَقَيْنَا ... عَلَىٰ شِبَعٍ وَقَدْ كُنَّا صِيَامَا

وَأَعْطَيْنَا الغُلَامَ دُرَيْهِمَاتٍ ... عَلَىٰ كُرْهٍ لِيَحْسَبَنَا كِرَامَا

فَفَرَّقْنَا الطَّعَامَ بِغَيْرِ مَعْنًى ... وَضَيَّعْنَا الدَّرَاهِمَ وَالطَّعَامَا

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

نَبِّهِ الظَّبْيَ مِنْ كِنَاسِ النُّعَاسِ ... إِنَّ دَاعِي الصَّبُوحِ قَدْ حَثَّ غَاسِي

أَوَمَا تَنْظُرُ الثُّرَيَّا وَقَدْ وَلَّتْ إِلَىٰ الغَرْبِ رَخْوَةَ الأَمْرَاسِ

وَلِقَوْسِ السَّمَاءِ عَنْ بُنْدُقِ الشُّهْبِ مَرَامٌ وَالبَدْرُ كَالبُرْجَاسِ (١)

وَعَمُودُ الصَّبَاحِ قَدْ خَلَقُوهُ ... حِينَ زَادَ الضِّيَاءُ كَالمِقْبَاسِ

وَعَلَىٰ الشَّرْقِ أَسْوَدٌ بَاسِمٌ يَرْفَعُ مِنْهُ سِتْرًا مِنَ الدَّيْمَاسِ

وَكَأَنَّ الغَرَّارَ قَدْ حَمَلَ المِشْعَلَ ... يَدْعُو بِيَقْظَةِ الحُرَّاسِ (٢)

فَاصْطَبِحْهَا حَمْرَاءَ تُظْهِرُ فِي الكَاسَاتِ ضَوْءَ المِشْكَاةِ بِالنِّبْرَاسِ

بِنْتُ خِدْرٍ تُسْبَى فَتَحْمَرُّ حَتَّىٰ ... تَغْتَدِي مِنْ حَبَابِهَا فِي لِبَاسِ

ثُمَّ تَصْفَرُّ حِينَ يَفْتَضُّهَا المَاءُ كَذَا البِكْرُ سَاعَةَ الافْتِرَاسِ

/ ٢٦٩أ/ مَا جَلَتْهَا السُّقَاةُ إِلَّا غَدَا ... الشَّرْبُ لِنَهْبِ الأَفْرَاحِ فِي الأَعْرَاسِ

---

(١) البُرجاس: الهدف، الغرض.

(٢) الغرار: نجمة الصبح.

أَوْلَـدُوْهَـا السُّـرُوْرَ فِـيْ سَـاعَـةِ العُـرْسِ فَـأَبْـدَتْ نقـا كثيبـًا فـيْ النفـاسِ
وَتَجَلَّـــتْ فَخُلِّقَـــتْ بخُلُـــوْقِ النُّـــوْرِ منْهَـــا أَنَـــامِـــلُ الجُـــلاَّسِ
قَـــالَ لـــيْ صَـــاحِبـــيْ هَـــيَ الشَّمْـــسُ إِذْ تكْســـفُ شُهْبـًا بكُـــلِّ عُقْـــدَةِ رَاسِ
وَدَلِيْلِـــي بـــأَنَّهَـــا الشَّمْسِـــيُ إِظْهَـــارُ سَنَـــاهَـــا الـــوَارِيْ بـــوَجْـــهِ الحَـــاسِـــيْ
قَـــامَ يَسْعَـــىٰ بهَـــا أَغَـــنُّ غَضِيْـــضُ الطَّـــرْفِ حُلْـــوُ الكَـــلاَمِ مُـــرُّ المِـــرَاسِ
بلحَـــاظ لسَيْـــف ذيْ يَـــزَن سَفْكـــًا وَشَعْـــر كـــأَنَّـــهُ ذُوْ نُـــوَاسِ
عَجَبـــًا إِذْ غَـــدَا يَطُـــوْفُ بشَمْـــسٍ كيـفَ لـمْ يَثْـنِ عطْفَـهُ عَـنْ شمَـاسِ
حَكَـمَ الحُـبُّ فِيْـه أَنِّـي أُقَـاسِـيْ منْـهُ قَلْبـًا عَلَـيَّ كَـالصَّخْـرِ قَـاسِـيْ
قَطَفَـتْ مُقْلَتِـيْ شَقِيْقَـةَ خَـدَّيْـه فَـأَمْسَـتْ مُحمَـرَّةً بـالقيَـاسِ
قُلْـتُ أَيْـنَ الـدَّوَاءُ ؟ قَـالَ : عِـذَارِيْ لَـكَ آسٍ فِيْـهِ بَـرُوْدُ الآسِ

وأنشدني لنفسه يمدح الخليفة المستنصر بالله ـ خلّد الله ملكه ـ وهذه القصّة أكثرها موجّه يشتمل توجيهها علىٰ ذكر عشرة علوم : [من المنسرح]

/ ٢٦٩ب/ سَلِيْ فَمَا فِيْ السُّؤَالِ منْ بَاسِ عَـنْ عَـزْمِ صَبْـرِيْ فِـيْ الحُـبِّ أَوْ يَـاسِـيْ
خُلِقْـتُ جَلْـداً عَلَـىٰ الغَـرَامِ وَكَـمْ قَـاسَيْـتُ مَـنْ كَـانَ قَلْبُـهُ قَـاسِـيْ
مَـازَالَ لـيْ وَالهَـوَىٰ مُمَـارَسَـةٌ منْهَـا تَعَلَّمْـتُ شَـدَّ أَمْـرَاسِـيْ
قَـالُـوا : جَفَـاكَ الحَبِيْـبُ ، قُلْـتُ لَهُـمْ : مَـا فِـيْ جَفَـاءِ الحَبِيْـبِ مـنْ بَـاسِ
يَحْتَـاجُ مَـنْ يَعْشَـقُ المـلاَحَ إِلَـىٰ صَبْـرٍ جَمِيْـلٍ وَطُـوْلِ أَنْفَـاسِ
بمُهْجَتِـــيْ ذَلِـــكَ الـــدَّلاَلُ إِذَا مَـــالَ بِقَـــدٍّ كَـــالغُصْـــنِ مَيَّـــاسِ
وَالعَـــارِضُ المُسْتَـــدِيْـــرُ فِـــيْ دِقَّـــةِ الأَقْـــلاَمِ شَكْـــلاً وَخَصْـــرُهُ الآسِـــيْ
وَتَحْسَـــبُ الخَـــالَ فَـــوْ وَجْنَتِـــهِ نُقْطَـــةَ نَـــدٍّ مِـــنْ فَـــوْقِ قِـــرْطَـــاسِ
أَوْ حَبَشِيّـــًا يَعُـــوْمُ فِـــيْ لُجَـــجٍ وَلَيْـــسَ يَبْـــدُوْ مِنْـــهُ سِـــوَى الـــرَّاسِ
وَرُبَّ لَيْـــلٍ خَـــالَسْتُـــهُ فَكـــأَنَّ البَـــدْرَ فِيْـــهِ مِـــنْ بَعْـــضِ جُـــلاَّسِـــيْ
يُـــدِيْـــرُ مُشْمُـــوْلَـــةً لَهَـــا شَفَـــقٌ فِـــيْ الكَـــأْسِ يُغْنِـــيْ عَـــنْ ضَـــوْءِ مِقْبَـاسِ
يُحَـــدِّثُ النَّـــاسَ عَـــنْ أَبِـــيْ لَهَـــبٍ وَمَـــا لِنَـــاسِـــي الحَـــدِيْـــثِ مِـــنْ بَـــاسِ
فَهْـيَ لَنَـا شَيْخَـةُ الـزَّمَـانِ بَـدَتْ فِـيْ حَبَـبٍ كَـالمَشِيْـبِ فِـي الـرَّاسِ
تُخْبِـــرُ عَـــنْ نَـــافِـــعٍ وَإِنْ قَـــرَأَتْ لأَبِـــيْ كُثَيِّـــرٍ رَوَتْ لِعَبَّـــاسِ

فَكَمْ عَلَيْهَا البَسِيْطَ قَدْ سَمِعَ القَوْمُ فَقَامُوْا بنَفْض . . . . .
/ ٢٧٠أ/ وَطَالَبُوا الدَّوْرَ والتَّسَلْسُلَ فِيْ مَسْأَلَةِ البَيْعِ خَوْفَ إمْكَاس
. . . . . الصَّفَا فِيْ مَنَىٰ الطَّوَاف بهَا حَتَّىٰ تَحَلَّ الإحْرَامَ للْحَاسِيْ
فَكَمْ نَحَرْنَا زقًّا وَقَدْ نَفَرَ النَّوْمُ برَمْيِ الجمَار فِيْ الطَّاس
وَإنْ نَحَا نَحْوَهَا النَّدِيْمُ رَأَىٰ للْهَمِّ رَفْعًا بضَمَّةِ الكَاس
فَصَرْفُهَا كَمْ صَرَفْتُ مَنْ جُمَل وَعلَّةُ الصَّرْفِ جَمْعَ وَسْوَاس
مَدِيْدُ أفْرَاحهَا وَوَافرُهَا وَزَنْتُ فيْه عَرُوْضَ إفْلاَسِيْ
يُنْظَمُ منْهَا الحَبَابُ نَظْمَ أبِيْ الطِّيْب كَافُوْرَ يَوْمَ أعْرَاس
جَبَرْتُ فِيْ جَذْرهَا الكُسُوْرَ وَقَدْ ضَرَبْتُ أسْدَاسَهَا بأخْمَاس
وَكَانَ منْهَا مُثَلَّثًا يَسْتَوِيْ الأضْلاَعُ منْهُ منْ بَعْد أنْكَاس
سَاعَاتُهَا يَسْتَعيْرُ منْهَا أبُو الرَّيْحَان فَضْلَ الذَّكَاء فِيْ النَّاس
فَهْيَ بلاَ شَكَّ شَمْسُ كَأس لاَ تَكْسفُ إلاَّ بعُقْدَة الرَّاس
شَفَتْ بقَانُوْنهَا القُلُوْبَ وَكَمْ أبْدَتْ بمَعْنَىٰ الشِّفَاء منْ آسِيْ
بَيَاضُ إبْرِيْقهَا وَحُمْرَتُهَا وَلَّدتْ منْهُ اجْتمَاعَ إيْنَاسِي
برَبْيعِ بَغْدَادَ رَبْيعِ أفْضَل خَلْق الله طُرًّا منْ آل عَبَّاس
وَصَاحب العَصْر وَالزَّمَان أبِيْ جَعْفَرَ رَبِّ النَّوَال وَالبَاس
/ ٢٧٠ب/ وَالفَتْح وَالنَّصْر وَالشَّفَاعَة يَوْمَ العَرْض حَقًّا والمَحْتَد الرَّاسِيْ
مُسْتَنْصر أصْبَحَتْ خلاَفَتُهُ تُحْيِي البَرَايَا منْ بَعْد إرْمَاس
قَامَ بهِ الدِّيْنُ حيْنَ قَامَ وَطَرْفُ الشِّرْك منْ خَوْف بَأسه خَاسِيْ
هدَايَةٌ ضَوْءُ نُوْر كَوْكبهَا الدُّرِّيِّ مشْكَاتُهُ بنبْرَاس
كَسَا الوَرَىٰ جُوْدُهُ وَأطْعَمَهُمْ فَخَاطَبُوْهُ بالطَّاعم الكَاسِيْ
فَصَفْوُ إنْعَامه بلاَ كَدَر وَهْوَ رَجَاءُ المُنَىٰ بلاَ يَاس
وَبَذْلُهُ مُسْرِفٌ بلاَ عَدَدٍ وَعَدْلُهُ قَائمٌ بقسْطَاس
سيْرَتُهُ تَبْهَرُ العُقُوْلَ فَكَمْ أتْعَبَ فيْهَا قيَاسَ قيَّاس
قَدْ نَسَخَتْ سيْرَةَ الأُلَىٰ ويرَىٰ نسخهَا أَلْف أَلْف كُرَّاس
وَطَهَّرَ اللهُ عرْضَ مَادحه وَقَوْلُهُ منْ عُرُوْض أدْنَاس

وَضِدُّهُ مِنْ سُطَا مَهَابَتِهِ ... فِي قَعْرِ بُؤْسٍ وَضَنْكِ إِبْلاَسِ
وَمِلَّةُ الحَقِّ عِنْدَ نَامُوسِهَا الأَعْظَمِ مَحْرُوسَةٌ بِحُرَّاسِ
لَوْلاَ الأَمَانِيْ فَجُودُ رَاحَتِهِ ... مَا عُرِّيَتْ عَنْ سِوَاهُ أَفْرَاسِيْ
وَاليَوْمَ عَامِيْ عَامُ أَيماثَ بِهِ ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَامَ عَمَوَاسِ[1]

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

/ ٢٧١أ/ وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ هَلْ مِنْ كَرِيْمٍ ... أَرَاهُ فَحَسْرَتِيْ أَلْقَىٰ كَرِيْمَا
فَقُلْتُ لَهُ: كَرِيْمٌ مَا تَرَاهُ ... وَلَكِنْ كَيْفَ دُرْتَ تَرَىٰ لَئِيْمَا

وحدّثني أيضًا، قال: كنت جلدت جزءً أودعته مدائح أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ خلّد الله ملكه ـ وكان في يدي جزء من الربعة الشريفة أقرأه، فأردت أن أحمل جزء المديح يوم الهناء فحملت جزء الربعة، ثمَّ بعد ذلك علمت أنني قد سهيت فكتبت إلىٰ المولىٰ الوزير نصير الدين ـ عزّ نصره ـ أعتذر:

[من الطويل]

عَجِبْتُ وَقَدْ أَوْدَعْتُ جُزْءً مَدَائِحَ الإِمَامِ أُهَنِّيْهِ بِعِيْدٍ بِهِ اتَّصَلْ
فَحَاوَلْتُ حَمْلَ الجُزْءِ يَوْمَ هَنَائِهِ ... فَسَابَقَنِيْ القُرآنُ عَنْ مَدْحِهِ بَدَلْ
وَلَمْ يَكُ سَهْواً إِذْ تَبَدَّلَ مَدْحُهُ ... بِجُزْءٍ مِنَ القُرآنِ كَيْ يَحْدُثَ الخَجَلْ
وَقَدْ كَانَ بِالقُرآنِ أَوْلَىٰ مَدَائِحًا ... لأَنَّ كِتَابَ اللهِ فِيْ حَقِّهِ نَزَلْ

وقال في المعنىٰ: [من البسيط]

فَأْلٌ مِنَ النَّصْرِ قَدْ وَافَيْتُ أَشْرَحُهُ ... وَالفَأْلُ فِيْهِ لِنَصْرِ اللهِ بُرْهَانُ
/ ٢٧١ب/ قَدْ كُنْتُ أَقْرَأُ فِيْ جُزْئَيْنِ ضُمِّنَ ذَا مَدْحَ الإِمَامِ وَجُزْءٍ فِيْهِ قُرآنُ
فَجِئْتُ أَحْمِلُ جُزْءَ المَدْحِ أَعْرِضُهُ ... يَوْمَ الهَنَاءِ وَلِيْ فِيْ عَرْضِهِ شَانُ
فَمَا أَرَادَ كِتَابُ اللهِ يَسْبِقُهُ ... شِعْرٌ إِلَىٰ مَدْحِ مَوْلاَنَا وَأَوْزَانُ

---

(١) أيماث: موضع.
عَمَواس: وقيل عمواس: كورة من فلسطين قرب بيت المقدس، وكانت عمواس قصبتها قديمًا، وهي قصبة جليلة على ستة أميالٍ من بيت المقدس منها كان ابتداء الطاعون المنسوب إليها في زمن عمر، قيل مات فيه خمسة وعشرون ألفًا. معجم البلدان/ مادة (عمواس).

فَسَابَقَ الذِّكْرُ فِيْ حَمْلِيْ فَخُيِّلَ لِيْ أَنِّي سَهَوْتُ وَذَاكَ السَّهْوُ تبْيَانُ
وَجِئْتُ بِالمَدْحِ لمَّا أَنْ تَقَدَّمَهُ القُرْآن وَهْوَ نُجْحُ المَدْحِ مَعْوَانُ
وَالفَأْلُ فِيْ ذَاكَ قَوْلُ اللهِ أَنْزَلَهُ مُبَارَكًا وَهْوَ لِلتَّأْيِيْدِ عُنْوَانُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الرمل]

صَدَحَتْ وُرْقُ التَّهَانِيْ بَيْنَ بَانَاتِ الأَمَانِيْ
وَتَبَدَّى الرَّوْضُ فِيْ ثَوْبٍ شَقِيْقٍ أُرْجُوَانِيْ
وَأَدَارَ العَيْشُ صَهْبَاءَ أَوَانٍ فِيْ أَوَانِيْ
[فانتشى الوَقْتُ وَنَادَىٰ عِنْدَ تَغْرِيْدِ المَثَانِيْ][1]
بِمَدِيْحِ القَائِمِ المُسْتَنْصِرِ العَالِيْ المَكَانِ
أَيُّهَا العُشَّاقُ قُوْمُوا وَاسْمَعُوا صَوْتَ الأَغَانِيْ
فَاحَ نَشْرٌ مِنْ شَذَاهُ مُشْبِهًا رَوْحَ الجِنَانِ
وَأَتَىٰ شَوَّالُ فِيْ أَطْيَبِ وَقْتٍ وَأَوَانِ
لاَبَسَ الوَرْدَ رِدَاءً كَالرِّدَاءِ الخُسْرَوَانِيْ
/ ٢٧٢أ/ وَلَهُ الرَّوْضُ قَصِيْدٌ قَدْ حَوَىٰ كُلَّ المَعَانِيْ
لإِمَامٍ كُمْ حَبَا بِالجُوْدِ مِنْ قَاصٍ وَدَانِيْ
نَائِبِ اللهِ أَبِيْ جَعْفَرِ السَّامِيْ المَبَانِيْ
خَيْرِ مَنْ دَانَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَالثَّقَلاَن
خَيْرِ مَنْ ضَاءَتْ بِأَنْوَارِ هُدَاهُ القَمَرَانِ
خَيْرِ مَنْ سَارَ بِعَدْلٍ سَارَ فِيْهِ العُمَرَانِ
بَشَّرَ اللهُ بِهِ العَالَمَ فِيْ بَدْءِ القُرَانِ
يَا إِمَامًا مَا لَهُ فِيْ الجُوْدِ وَالمَعْرُوفِ ثَانِيْ
وَالبَرَايَا فِيْ اعْتِزَازٍ وَالعَطَايَا فِيْ هَوَانِ
وَعَلَىٰ الدُّنْيَا جَلاَلٌ مِنْ عَطَايَاهُ الحِسَانِ
أَمْرُهُ فَرْضٌ عَلَىٰ النَّاسِ بِإِيْضَاحِ البَيَانِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

بَـــابُـــهُ الكَعْبَـــةُ لِلْعَـــافِيْـــنَ وَالـــرُّكْـــنُ اليَمَـــانِـــيْ
لِأَمِيْـــرِ المُـــؤْمِنِيْـــنَ المَـــدْحُ فِـــيْ السَّبْـــعِ المَثَـــانِـــيْ
لِأَمِيْـــرِ الجُـــوْدِ فِـــيْ كُـــلِّ مَكَـــانٍ وَزَمَـــانِ
كَـــمْ عَفَـــا عَـــنْ ذَنْـــبِ جَـــانٍ بِنَـــدَىٰ حُلْـــوِ المَجَـــانِـــيْ
/ ٢٧٢ب/ أَبَـــداً لَا زَالَ مَسْـــرُوْراً بِـــإِقْبَـــالِ الـــزَّمَـــانِ
يَتَمَلَّـــىٰ أَلْـــفَ عَـــامٍ ثُـــمَّ أَلْفـــاً بِـــاقْتِـــرَانِ
مَـــا دَعَـــا اللهِ دَاعٍ فِـــيْ صَـــلَاةٍ وَأَذَانِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَلَيْـسَ عَجِيْبـاً أَنَّ بَغْـدَادَ قَـدْ حَـوَتْ خَـلَائِـقَ لَا تُحْصَـىٰ وَلَـمْ تَحْـوِ مُنْعِمَـا
وَلَـوْلَا أَمِيْـرُ المُـؤْمِنِيْـنَ وَجُـوْدُهُ لَمَـا جَـاءَهَـا خَلْـقٌ عَلَيْهَـا مُسَلِّمَـا

وأنشدني أيضًا من شعره في الشيب: [من الكامل]

زَمَـنَ الصِّبَـا مَـا كُنْـتَ إِلَّا زَائِـراً كَـانَـتْ زِيَـارَتُـهُ كَلَمْحَـةِ بَـارِقِ
غَمَّضْـتُ جَفْنِـيْ فِـيْ التَّصَـابِـيْ سَـاعَـةً وَرَفَعْتُـهُ فَـرَأَيْـتُ شَيْـبَ مَفَـارِقِـيْ
فَكَـأَنَّ شَيْبِـيْ لَـمْ يَـزَلْ وَكَـأَنَّمَـا كَـانَ الشَّبَـابُ خَيَـالَ طَيْـفٍ طَـارِقِ
كَـانَ الشَّبَـابُ دُخَـانَ عِشْـقِ شَبَـابِـهِ سِـرِّ المَشِيْـبِ لِحُـزْنِ عِشْـقِ العَـاشِـقِ
قَـدْ كُنْـتُ زَوَّجْـتُ الصِّبَـا أُمَّ المُنَـىٰ فعـدت . . . . . طَـالِـقِ
وَخَشِيْـتُ مِـنْ وَقْـعِ المَشِيْـبِ فَعِنْـدَمَـا وَافَـىٰ خَشِيْـتُ . . . . . بلـوْن مَفَـارِقِـيْ
لَـوْ كَـانَ يَنْفَعُنِـيْ البُكَـاءُ عَلَـىٰ الصِّبَـا لَبَكَيْـتُ مِـنْ شَـوْقٍ لَـهُ بِشَقَـائِـقِ
هَيْهَـاتَ تَسْتَـدْنِـيْ قِطَـافَ شَبِيْبَـةٍ بَعْـدَ الـذُّبُـوْلِ وَحَصْـدِ عُمْـرٍ خَـافِـقِ
/ ٢٧٣أ/ قَـدْ كَـانَ لَهْـوِيْ لِلشَّبَـابِ مُـوَافِقـاً وَاليَـوْمَ عِنـدَ الشَّيْـبِ غَيْـرُ مُـوَافِـقِ
مَـا أَقْبَـحَ الشَّيْـخَ الكَبِيْـرَ إِذَا اغْتَـدَىٰ يَصْبُـو بِـأَهْيَـفَ أَوْ بِخَـوْدٍ عَـاتِـقِ
وَإِذَا انْقَضَـتْ سَتُـوْنَ عَـامـاً لِلْفَتَـىٰ قَـالَـتْ مَنِيَّتُـهُ أَرَاكَ مُعَـانِقِـيْ

وأنشدني لنفسه، وحدثني ـ من لفظه ـ قال: اجتمع عندي جماعة من الفضلاء ذكر أحدهم، أنه لما نزل شرف الدين معد بنهر عيسىٰ نظم فيه الشعراء يهنئونه، فلم يستحسن سوى قول شاعر، كان طبقة بغداد في الشعراء، إذ قال من جملة قصيدة

موسومة بنهر عيسىٰ: [من مجزوء الكامل]

يَـــا نَهْـــرُ رُدْ مِـــنْ بحْـــرِه إِنْ كُنْـــتَ تَحْـــذَرُ أَنْ تَخِيْسَـــا

قال: فنظمت هذه الأبيات ارتجالاً حين قدم الأمير ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطايا ـ أدام الله علوّه ـ وقد قدم من اقطاعه التي ببلاد واسط يهنئه بقدومه ويمدحه: [من مجزوء الكامل]

أَهْـــلاً بمَقْـــدَمِ مَـــنْ غَـــدَا يُحْيِـــيْ بمَقْـــدمِـــه النُّفُـــوْسَـــا

/ ٢٧٣ب/ يَـــا نَهْـــرَ عِيْسَـــىٰ قَـــدْ أَتَـــىٰ ملِـــكُ آيـــَاتِ مُـــوْسَـــىٰ

كَـــمْ قَـــدْ تَلَقَّـــفَ سَيْفُـــهُ فِـــيْ يَـــوْمِ بغـــراسَ الـــرُّؤُوْسَـــا

يَـــا نَهْـــرُ قَـــدْ جَـــاوَرْتَ بَحْـــراً يَقْـــذِفُ الـــدُّرَّ النَّفِيْسَـــا

ذَا بَحْـــرُهُ أَبَـــداً يَـــدُوْمُ وَأَنْـــتَ قَـــدْ تُمْسِـــيْ تَمِيْسَـــا

وَكَـــذَا شَـــرِيْعَـــةُ أَحْمَـــد نَسَخَـــتْ قَـــدِيمًـــا شَـــرْعَ عِيْسَـــىٰ

قَـــدِمَ الأَمِيْـــرُ فَقَـــدْ غَـــدَا رُبْعِـــيْ بمَقْـــدَمِـــه أَنِيْسَـــا

وَلَبِسْـــتُ بَـــالأَفْـــرَاحِ عِنْـــدَ لِقَـــاءِ خِـــدْمَتِـــه لَبُـــوْسَـــا

وَرَأَيْـــتُ لَـــلإِقْبَـــال . . . . . طَلْعَتَـــه شُمُـــوْسَـــا

وأنشدني أيضًا لنفسه في سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من المتقارب]

تُـــرَىٰ أَنْـــتَ يَـــا مُهْجَتِـــيْ مُسْتَفِيْقَـــهْ مِـــنَ الحُـــبِّ أَمْ أَنْـــتَ فِيْـــه عَـــرِيْقَـــهْ

عَجِبْـــتُ لِقَلْبِـــيْ أَسِيْـــرِ الغَـــرَامِ وَلِـــيْ عَبْـــرَةٌ مِـــنْ جُفُـــوْنِـــيْ طَلِيْقَـــهْ

وَبِـــيْ رَشَـــأٌ جَـــلَّ فِـــيْ حُسْنِـــه بِمَـــا حَـــازَهُ مِـــنْ مَعَـــانٍ دَقِيْقَـــهْ

تَجَمَّـــعَ فِـــيْ وَجْهِـــه سِتَّـــةٌ غَـــدَتْ كَـــالحَـــدِيْقَـــةِ عِنْـــدَ الحَقِيْقَـــهْ

فَفِـــيْ ثَغْـــرِه الطَّلْـــعُ وَالأُقْحُـــوَانُ وَفِـــيْ خَـــدِّه وَرْدَةٌ فِـــيْ شَقِيْقَـــهْ

/ ٢٧٤أ/ وَفِـــيْ لَحْظِـــه نَـــرْجِسٌ وَالعِـــذَارُ كَـــزَرْعِ البَنَفْسَـــجِ حَـــوْلَ الحَـــدِيْقَـــه

وَفِـــيْ الـــرَّوْضِ يَحْسُـــنُ شُـــرْبُ المُـــدَامِ وَفِـــيْ ثَغْـــرِه مِـــنْ مُـــدَامٍ رَحِيْقَـــهْ[1]

وَفِـــيْ نُـــوْنِ حَـــاجِبِـــه مَشْقَـــةٌ بِهَـــا ابْـــنُ هَـــلَالٍ أَجَـــادَ الطَّـــرِيْقَـــهْ

وَقَـــدْ أَوْسَـــعَ البُخْـــلُ مِـــنْ وَعْـــدِه وَلَـــمْ لاَ يَكُـــوْنُ وَفِـــيْ العَيْـــنِ ضَيْقَـــهْ

(١) الصحيح: رَحِيْقُهْ.

فَيَا حَكَمَ الحُسْنِ لِمْ قَدْ كَتَبْتَ بِخَطِّ العِذَارِ عَلَيْنَا وَثِيقَهْ
وَلَيْسَ لإِقْرَارِنَا حُجَّةٌ وَلاَ قُدْرَةُ الصَّبِّ مِنَّا مُطِيقَهْ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِه: [من الطويل]

أَمَاطَ لِثَامًا وَالدُّجَىٰ مِثْلُ شَعْرِه طَوِيلٌ فَأَبْدَىٰ ثَغْرُهُ مِثْلَ فَجْرِه
وَمَاسَ فَخِلْنَا البَدْرَ فَوْقَ أَرَاكَةٍ عَلَىٰ دِعْصِ رَمْلٍ قُدَّ مِنْ ضَعْفِ خَصْرِه
وَضَمَّ لَهُ جَيْبًا فَحَاوَلْتُ فَتْحَهُ بِنَصْبِ أَحْتِيَالٍ يُسْتَعَانُ لِجَرِّه
لأَقْطِفَ رُمَّانَ النُّهُودِ فَفَتَّ مِنْ دُمُوعِي حَبًّا أَحْمَراً فَوْقَ حِجْرِه
وَعَانَقْتُ . . . . . كَسِلْكِ جُمَانٍ دَائِرٍ حَوْلَ نَحْرِه
يَغِيبُ فَأَقْفُوا إِثْرَهُ فَيَدُلُّنِي عَلَىٰ الأَرْضِ رَسْمٌ مِنْ مَسَاحِبِ شَعْرِه
رَأَيْتُ حَبِيبًا مِنْ ثَنَايَاهُ نَاظِمًا زُهَيْراً كَأَنَّ الحُسْنَ شَاعِرُ ثَغْرِه[1]
وَمِنْ عَجَبٍ يَهْدِي بِضَوْءِ جَبِينِه وَذَاكَ الهُدَىٰ يُبْدِي لَنَا كُفْرَ هَجْرِه
/ ٢٧٤ب/ تَرَىٰ لَوْنَ ذَاكَ الخَالِ مِنْ فَوْقِ خَدِّهِ غَدَا أَسْوَداً لَمَّا أَصْطَلَىٰ حَرَّ جَمْرِه
أَمِ الخَالُ قَدْ أَضْحَىٰ بِلاَلاً مُؤَذِّناً لِطَلْعَةِ شَمْسٍ ظَنَّهَا وَقْتَ ظُهْرِه
وَمَا عَجَبِي إِلاَّ لِفِرْعَوْنَ لَحْظِه وَيَعْجِزُ مُوسَىٰ الخَالِ عَنْ دَفْعِ سِحْرِه
وَمِنْ جَفْنِه مَا سَلَّ سَيْفًا لِفِتْنَةٍ مِنَ اللَّحْظِ إِلاَّ رَامَ قَتْلاً بِأَسْرِه
وَأَحْسَبُ ذَاكَ السَّيْفَ فِي كَفِّ أَحْمَدٍ بِنَغْرَاسَ أَعْطَاهُ مَقَالِيدَ نَصْرِه
أَعَادَ وُجُوهَ الكُفْرِ سُوداً بِبِيضِه وَغَادَرَ شُهْبَ الخَيْلِ حُمْراً بِنَصْرِه
فَتًى كَمُلَتْ أَوْصَافُهُ فَسَمَا بِهِ فَخَارٌ يُسَامِي كُلَّ فَخْرٍ بِفَخْرِه
وَأَصْبَحَ رُكْنُ الدِّينِ رُكْنِي وَقَدْ غَدَا بِهِ . . . . . بِأَزْرِه

[١٤٨]
أسعدُ بنُ أبي نعيمٍ الوراوي الأذربيجانيُّ.

كان من الشعراء المقدمين في صنعة الشعر الفارسي وحيداً في فنّه، مشاراً إليه؛ وديوان شعره كبير. وكان ـ مع ذلك ـ فقيهًا شافعي المذهب له يد في علم الأصول

(١) حبيب: هو ابن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر.

والخلاف تام المعرفة بفنّ النحو واللغة والأدب.

رأيت له قصيدة فارسية / ٢٧٥أ/ وفيها هذه الأبيات بالعربية: [من الوافر]

بَـــدَا لِلْشُهْـــبِ فِـــيْ الآفَـــاقِ مَسْلَـــكْ فَمَـــاسَـــتْ تَحْـــتَ جِلْبَـــابٍ مُمَسَّـــكْ

ومنها يقول في آخرها:

كَمَشْـــرَعِ جُـــوْدِكَ الصَّـــافِـــيْ تَصَـــدَّىٰ بِـــذَيْـــلِ جَـــلَالِـــكَ الضَّـــافِـــيْ تَمَسَّـــكْ

بَـــلَابِـــلُ طَبْعِـــهِ حَنَّـــتْ إِذَا مَـــا سَـــلَاسِـــلَ شَـــوْقِـــهِ لُقْيَـــاكَ حَـــرَّكْ

ذكر من اسمه إسماعيل

[١٤٩]

إسماعيلُ بنُ عبد الله الحدادُ الحلبيُّ.

وكَانَ رَجُلاً سائحًا في البلاد صاحب مجاهدات ورياضات علىٰ قدم التقوىٰ والطاعة والتجرد ومعاشرة ذوي الأحوال والمعارف، وله شعر عجيب الفن، يسلك فيه مسلك أصحاب الطريقة والحقيقة من غير أن كان يعرف الخط، وتوفي بدمشق.

أنشدني الأستاذ أبو محمد أحمد بن أيوب بن مسعود بن عبد الله الخَيَّاط البعلبكي ثم الدمشقي، قال: أنشدنا الموفق إسماعيل بن عبد الله الحداد / ٢٧٥ب/ الحلبي لنفسه: [من الخفيف]

حُبُّكُمْ مَذْهَبِي وَنَصُّ اعْتِقَادِي ... وَلَكُمْ أَبْتَغِي وَأَنْتُمْ مُرَادِي
وَإِلَيْكُمْ وَجَّهْتُ وَجْهِي وَمَا زَا ... لَ بِذِكْرَاكُمْ يُسَرُّ فُؤَادِي
أَنْتُمُ مُنْيَتِي وَرَاحَةُ قَلْبِي ... وَعَلَيْكُمْ فِي النَّائِبَاتِ اعْتِمَادِي
قَدْ مَلَكْتُمْ رِقِّي فَرِقُّوا لِصَبٍّ ... لَمْ يَخُنْ عَهْدَكُمْ وَحَفْظَ الوِدَادِ
وَلَزِمْتُ التَّشْدِيدَ فِيكُمْ لأَنِّي ... لَمْ أَجِدْ قَطُّ رُخْصَةً لِلأَعَادِي
أَبْعَثُوا طَيْفَكُمْ بِجَسِّ ضَمِيرِي ... مُذْ تَوَلَّى الكَرَىٰ وَحَلَّ سُهَادِي
فَوَحَقِّ الَّذِي تَجَلَّىٰ لِمُوسَىٰ ... مَلَكٌ أَرْتَجِيهِ يَوْمَ المَعَادِ
لاَ ..... عَنْكُمُ طُولَ عُمْرِي ... أَفَأَبْغِي الضَّلاَلَ بَعْدَ الرَّشَادِ
أَنَا عَبْدٌ لَكُمْ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ ... وَاصِلُونِي فَقَدْ مَلَكْتُمْ قِيَادِي
إِنَّمَا العُمْرُ وَالحَيَاةُ غُرُورٌ ... فَازَ مَنْ يَتَّقِي إِلَهَ العِبَادِ
إِسْمَعُوهَا وَقَدْ حَوَتْ كُلَّ مَعْنًى ... وَهِيَ نَظْمُ المُوَفَّقِ الحَدَّادِ

[١٥٠]

إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ سعدانَ المُقرىءُ الواسطيُّ.

فاضل حافظ للقرآن الكريم، متقن له مجيد / ٢٧٦أ/ لادائه، قد قرأ بالقراءات

الكثيرة، وسمع الحديث واشتغل بالأدب نحواً ولغةً، وقد نظم مثلث قُطْرُب في قصيدة مزدوجة مدح بها المستنصر بالله أولها: [من الرجز]

يَـا قَـاتِلِـيْ بِـالصَّـدِّ والهِجْـرَانِ ... وَمُلْهِـبَ الأَحْشَـاءِ بِـالنِّيْـرَانِ
وَمُسْلِمِـيْ ظُلْمًـا إِلَـىٰ الأَحْـزَانِ ... مَهْـلاً تَـرَفَّـقْ بِـالأَسِيْـرِ العَـانِـيْ

***

فَـدَمْعُـهُ فَـوْقَ الخُـدُوْدِ غَمْـرُ ... وَصَـدْرُهُ مَـا حَـلَّ فِيْـهِ غِمْـرُ
وَقَـدْ ضَنِـي مِمَّـا يَلُـوْمُ الغَمْـرُ ... فَهْـوَ سَقِيْـمُ القَلْـبِ وَالجُثْمَـانِ

***

وَحَـيِّ إِنْ مَـرَرْتُ بِـالسَّـلاَمِ ... تَـرْمِ العِـدا إِذْ ذَاكَ بِـالسِّـلاَمِ
حَيْـثُ يَـرَوا الإِيْمَـاءَ بِـالسَّـلاَمِ ... أَكْـرِمْ بِهَـا مِـنْ أَحْسَـنِ البَنَـانِ

ومن مديحها:

نَـادَيْتُـهُ والشَّـوْقُ قَـدْ بَـرَّحَ بِـيْ ... وَازْدَادَ مِـنْ عُظْـمِ التَّجَـافِـيْ عَطْبِـيْ
صِلْنِـيْ فَقَـالَ: يَـا قَلِيْـلَ الـذَّهَـبِ ... مَـا هَـا هُنَـا عِنْـدِيْ سِـوَى الحِـرْمَـانِ

***

فَقُلْـتُ لِلْقَلْـبِ ارْجِعَـنْ عَـنْ هَـذَا ... وَامْـدَحْ أَبَـا جَعْفَـرِ المَـلاَذَا
مِـنْ جَـوْرِ دَهْـرٍ لَـلأَنَـامِ آذَى ... طَـاعَتُـهُ إِرَادَةُ الـرَّحْمَـانِ

***

خَلِيْفَـةٌ فِـيْ كَفِّـهِ بِحَـارُ ... طَـامِيَـةٌ لَيْـسَ لَهَـا قَـرَارُ
/٢٧٦ب/ أَمْطَـارُهَـا عَلَـىٰ الـوَرَىٰ نُضَـارُ ... تَعُـمُّ كُـلَّ نَـازِحٍ وَدَانِـيْ

***

أَجَـلُّ مَـنْ قُـدِّمَ لِـلإِمَـامَـهْ ... مِـنْ كُـلِّ مَلْـكٍ قَـدْ مَضَـىٰ أَمَـامَـهْ
أَيَّـامُـهُ فِـيْ الـدَّهْـرِ كَـالعَـلاَمَـهْ ... تَسْمُـو عَلَـىٰ الأَوْقَـاتِ وَالأَزْمَـانِ

***

مُـؤَيَّـدٌ مُنْتَجَـبُ الأَعْـرَاقِ ... مُكَمَّـلٌ مُسْتَحْسَـنُ الأَخْـلاَقِ
مُسْتَنْصِـرٌ مُـؤْتَمَـنُ الإِرهَـاقِ ... إِذَا اعْتَـزَىٰ يُنْمَـىٰ إِلَـىٰ عَـدْنَـانِ

***

جَبْهَتُـــهُ الغَـــرَّاءُ تُخْجِـــلُ القَمَـــرْ وَعَـــدْلُـــهُ بَيْـــنَ الأَنَـــامِ كَعُمَـــرْ
وَبِـــرُّهُ عَـــمَّ الأَنَـــامَ وَغَمَـــرْ كَـــالـــوَابِـــلِ المُنْعَنْجِـــرِ الهَتَّـــانِ

***

نَظِيْفَـــةٌ فِـــيْ أَمْـــرِهِ الأَقْـــدَارُ بِحُبِّـــــهِ تُمَحَّـــــصُ الأَوْزَارُ
بِنُسْكِـــهِ مَفَـــاخِـــرُ المُخْتَـــارِ فِـــيْ الحَشْـــرِ عِنْـــدَ الـــوَاحِـــدِ المَنَّـــانِ

***

خَلِيْفَـــةٌ يَنْظُـــرُ لِلْـــرَعِيَّـــهْ بِفِكْـــرَةٍ صَـــائِبَـــةٍ مَـــرْضِيَّـــهْ
يَحْكُـــمُ بِـــالإِنْصَـــافِ وَالسَّـــوِيَّـــهْ فَهُـــوَ تَقِـــيٌّ كَـــامِـــلُ الإِيْمَـــانِ

***

لاَ زَالَ فِـــيْ عِـــزٍّ وَفِـــيْ سُلْطَـــانِ وَدَوْلَـــةٍ بَـــاسِقَـــةِ الأَفْنَـــانِ
وَقَـــدْرُهُ يَسْمُـــو عَلَـــى كَيْـــوَانِ مُسَلَّمًـــا مِـــنْ غَيْـــرِ الـــزَّمَـــانِ

[١٥١]

إسماعيلُ بنُ صالحِ بنِ أبي ذئبٍ /٢٧٧أ/ أبو طاهرٍ القفطيُّ، يُعرفُ بابنِ البنَّاءِ[١].

كان شاعراً فاضلاً، يكتب حسنا ويرتزق من الوراقة ولديه أدب. فارق بلده، وانتقل إلىٰ المحلّة، وصحب بها ابن بهرام وإليها هكذا أخبرني يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد القفطي بمحروسة حلب.

وأنشدني من شعره، قال: أنشدني ابن البناء لنفسه: [من الكامل]

سَيَّـــرْتُ لِـــيْ حَمَـــلاً يُسَـــاقُ فَخِلْتُـــهُ جَمَـــلاً لأَنَّ اللهَ بَـــارَكَ فِيْـــهِ
لاَ تَنْحَـــرَنَّ فَقَـــدْ نَحَـــرْتَ مِـــنَ العِـــدَا مَـــنْ قَـــدْ يَهَـــابُ المَـــوْتَ أَنْ يَـــأْتِيْـــهِ[٢]

وأنشدني، قال: سمعته ينشد لنفسه من قصيدة يرثي بها الشريف قاسم بن مُهنّا الحسيني، أمير مدينة الرسول ﷺ: [من الكامل]

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٢١ ـ ١٢٢ وفيه: «اسماعيل بن صالح بن أبي ذؤيب...». الطالع السعيد رقم ٨٨.

(٢) البيتان الوافي ٩/ ١٢١.

لَمَّا ٱشْتَرَىٰ مِنْ رَبِّهِ بِثَوَابِهِ جَنَّاتِ عَدْنٍ رَاحَ يَأْخُذُ مَا ٱشْتَرَىٰ[1]

[١٥٢]

إسماعيلُ بنُ حمزةَ بن المبارك بن حمزةَ بن عثمانَ بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن، المعروفُ بابن الطَّبال[2].

بغداديٌّ من أهل باب الأزَج.

كان يكتب مسائل / ٢٧٧ب/ في الفرائض شعراً له إلىٰ ابن الصقّال ويجيب عنها بشعر، فجمع ذلك كتابًا.

وتوفي يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة ببغداد، ودفن من الغد بالجانب الغربي بمقبرة أحمد بن حنبل باب حرب. ذكر ذلك جميعه القطيعي.

ثم قال أنشدني لنفسه: [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكُمُ بِأُكُفٍّ غَيْرِيْ وَقَدْ آيَسْتُ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرِ
وَأَوْلَادِيْ عَلَىٰ قَدَمِ التَّعَدِّيْ وَيَنْتَظِرُوْنَ لِيْ . . . . . وَسَيْرِيْ
وَلَا هُنُّوا بِمَا يَرِثُوْنَ بَعْدِيْ وَلَا فَرِحُوا بِأَمْوَالِيْ وَخَيْرِيْ

وبالإسناد: [من الرجز]

يُقْلِقُنِيْ الشَّوْقُ فَمَا لِيْ رَاحَةٌ إِلَّا إِذَا مَرَّ بِعَيْنِيْ الوَسَنُ
تُخَيِّلُ الأَحْلَامُ لِي شَبِيْبَتِيْ وَاجْتِمَاعِي بِحَبِيْبٍ قَدْ شَطَنْ
فَيُوْصِلُ النَّوْمُ إِلَيَّ رَاحَةً حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَيْقَظْتُ عَادَ لِيْ الحَزَنْ[3]

---

(١) البيت في الوافي ٩/ ١٢٢.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١١٥ رقم ٤٠٢٩، وفيه: «إسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن، أبو البركات ابن الطبّال. . .». ذيل تأريخ بغداد ٢٧٠ب. المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٤٠ رقم ٤٨١. التكملة للمنذري ٢/ ٢٠٥ رقم ١١٥٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٤٣ ـ ٢٤٤ رقم ٣٣٤.

(٣) الأبيات في الوافي ٩/ ١١٥.

[١٥٣]

إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ مواهبَ، أبو محمّدٍ الحَظيْريُّ[١].

والحظيرة قرية كبيرة مشهورة / ٢٧٨أ/ من قرىٰ بغداد ولد ونشأ بها.

وقدم بغداد، وقرأ الأدب والعربية علىٰ أئمتها المذكورين كأبي عبد الله محمد [بن] عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصّار اللغوي البغدادي، وأبي محمد إسماعيل بن موهوب بن محمد بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي، وأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي.

كان فاضلاً شاعراً متميّزاً خطيبًا مترسلاً ذا بلاغة وبراعة، ورعًا زاهداً تقيًا؛ له تصانيف معروفة متداولة، وجمع خطبًا تدلّ علىٰ علمه، وتنبىء عن صحة فهمه.

سافر إلىٰ الموصل، وحدّث بخطبه وجمع كتابًا سمّاه «تحرير الجواب وتقرير الصواب». وكانت وفاته بالموصل لعشر مضين من صفر سنة [ثلاث وستمائة]. وكانت ولادته في رجب سنة إحدى وثلاثين و[خمسمائة] بالخطيرة.

قال أبو الحسن القطيعي: أنشدني أبو محمد الحظيري لنفسه[٢]: [من الطويل]

أَحِبَّتَنَا مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ إِنَّنِي ... إِلَيْكُمْ مَشُوقٌ لَسْتُ بِالشَّوْقِ أُوْضِحُ

وَمَنْ يَكْتُمُ الشَّكْوَىٰ فَإِنَّ زَفِيْرَهُ ... يَنُمُّ بِهَا وَالدَّمْعُ لِلسِّرِّ يَفْضَحُ

/ ٢٧٨ب/ وَكَيْفَ يَلَذُّ العَيْشَ أَوْ يَطْعَمُ الكَرَىٰ ... جُفُونٌ لِمَنْ أَحْبَابُهُ عَنْهُ نُزَّحُ

---

(١) ورد في الأصل: «الخطيري» وما أثبتناه من أكثر المراجع.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٦٣ ـ ١٦٤ وفيه «الحظيري». الجامع المختصر لابن الساعي ٢٠٩ وفيه «الخطيري». بغية الوعاة ١/ ٤٥٢ رقم ٩٢٢، وفيه «الحظيري». الغصون اليانعة لابن سعيد ٧٦، ٣ وفيه «الخطيري». معجم الأدباء ٢/ ٧٢٨ وفيه «الحظيري». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٠٩ رقم ١١١. ذيل الروضتين ٥٨ وفيه: «الخطيري» وقال: من خطيرة الدجيل. طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة. معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٢.

(٢) القطعة في الوافي ٩/ ١٦٤.

لَـهُ بَعْـدَهُـمْ هَـمٌّ يُـذِيْـبُ فُـؤَادَهُ ... وَفِكْـرٌ إِذَا لَـجَّ الغَـرَامُ المُبَـرِّحُ
عَسَىٰ الـدَّارُ أَنْ تَـدْنُـو وَبـدّل نـائيـاً ... بِقُـرْبٍ وَإِلاَ فَـالمَنِيَّـةُ أَرْوَحُ

وله بالإسناد[1]: [من الرمل]

مُغْـرَمٌ يَـدْعُـوْكَ شَـوْقـاً فَـأَجِيْبِـيْ ... وَأَثِيْبِـيْ بِـالهَـوَىٰ أَوْ لاَ تُثِيْبِـي
كَـمْ أُنَـادِيْ مُعْـرِضـاً عَـنْ سَقَمِـيْ ... وَمُعَنًّـىٰ مِـنْ دُعَـا غَيْـرِ مُجِيْـبِ
يَـا أُصَيْحَـابِـي وَمِـنْ حُسْـنِ الـوَفَـا ... أَنْ يُجِيْبُـوا مَـنْ دَعَـا عِنْـدَ الخُطُـوْبِ
لَيْـتَ شِعْـرِي مَـنْ دَعَـا رَوْضَ الحِمَىٰ ... بَعْـدَنَـا أَمْ مَـنْ . . . . . القَلِيْـبِ

وبالإسناد، وكتبها إلىٰ صديق له وقد نزح عن بغداد. وكانت داره برحبة الجامع: [من مجزوء الرمل]

عُـدْ إِلَـىٰ رَحْبَـةِ بَغْـدَادَ فَفِيْهَـا مَـا تُـرِيْـدُ
مِـنْ ظِبَـاءٍ سَـانِحَـاتٍ ... كَـمْ بِهَـا صِيْـدَتْ أُسُـوْدُ
وَقُـدُوْدٌ كَغُصُـوْنٍ ... تَتَثَنَّـىٰ وَتَمِيْـدُ
وَخُـدُوْدٌ كَـرِيَـاضٍ ... غُـرِسَـتْ فِيْهَـا الـوُرُوْدُ
وَغَـرِيْـرٍ فِيْـهِ مِـنْ رِيْـمِ الفَـلاَ طَـرْفٌ وَجِيْـدُ
/ ١٢٧٩أ/ عَـاطِـلٌ حَـالٍ مِـنَ الحُسْـنِ ... لَـهُ ثَـوْبٌ جَـدِيْـدُ
مَـاطِـلٌ إِنْ صَـحَّ يَـوْمـاً ... وَعْـدُهُ يُنْسَـى الـوَعِيْـدُ
أَنَـا فِـيْ الحُـزْنِ وَحِيْـدٌ ... وَهْـوَ فِـيْ الحُسْـنِ وَحِيْـدُ
فِـيْ هَـوَىٰ ذَاكَ الـرَّشَـا يُسْتَحْسَـنُ الغَـيُّ الـرَّشِيْـدُ
عُـدْ إِلَيْهَـا عُـدْ إِلَيْهَـا ... فَهُـوَ الـرَّهْـنُ السَّـدِيْـدُ
لَيْـسَ بِـالجَنَّـةِ مَـا لَيْـسَ بِهَـا إِلاَّ الخُلُـوْدُ

أنشدني أبو محمد الحسن بن محمد بن الزاهد الشريف العلوي البغدادي، قال: أنشدني أبو محمد إسماعيل بن علي الحظيري لنفسه: [من الوافر]

عَجِبْـتُ لِـوَرْدَةٍ فِـيْ كَـفِّ ظَبْـيٍ ... تَنُـوْبُ بِلَـوْنِهَـا عَنِّـي وَعَنْـهُ

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في الوافي ٩/ ١٦٤.

فَبَاطِنُهَا كَلَوْنِ الخَدِّ مِنِّي وَظَاهِرُهَا كَلَوْنِ الخَدِّ مِنْهُ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الموصلي العمراني المستوفي، قال: أنشدني أبو محمد الحظيري[1]: [من الكامل]

غِبْتُمْ فَمَا لِيْ فِي التَّصَبُّرِ مَطْمَعُ عَظُمَ الجَوَىٰ وَٱشْتَدَّت الأَشْوَاقُ
/ ٢٧٩ب/ لاَ الدَّارُ بَعْدَكُمْ كَانَتْ وَلاَ ذَاكَ البَهَاءُ بِهَا وَلاَ الإِشْرَاقُ
أَشْتَاقُكُمْ وَكَذَا المُحِبِّ إِذَا نَأَىٰ عَنْهُ أَحِبَّةُ قَلْبِهِ يَشْتَاقُ

قال أبو العباس فأتممتها بقولي: [من الكامل]

وَالصَّبْرَ يَسْأَلُنِي العَذُولُ قَسَاوَةً فِي قَلْبِهِ وَالصَّبْرُ لَيْسَ يُطَاقُ
وَإِذَا رَأَيْتَ الصَّبْرَ يُوجَدُ لامْرِىءٍ فَاعْلَمْ بِأَنَّ الحُبَّ فِيهِ نِفَاقُ

وله في أثناء رسالة في وصف كلام كتبها إلىٰ بعض الرؤساء: [من البسيط]

تَفْتَرُّ عَنْ مُلَحِ الأَزْهَارِ ضَاحِكَةً وَالطَّلُّ مِثْلُ اللآلِي فِي نَوَاحِيهَا
فَالثَّغْرُ مُبْتَسِمٌ وَالطَّلُّ مُنْسَجِمٌ وَالقَطْرُ يُضْحِكُهَا طَوْراً وَيُبْكِيهَا
يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِمَّا قُلْتَ مِنْ مُلَحٍ أُبْدِعْتَ فِي غُرَرٍ أَوْدَعْتَهَا فِيهَا

وقال أيضًا[2]: [من السريع]

لاَ عَالِمٌ يَبْقَىٰ وَلاَ جَاهِلٌ وَلاَ نَبِيهٌ لاَ وَلاَ خَامِلُ
عَلَىٰ سَبِيلٍ مَهْيَعٍ لاَحِبٍ يُؤَدِّي أُخُو اليَقْظَةِ وَالعَاقِلُ

[١٥٤]

إسماعيلُ بنُ عليِّ بن الحسين / ٢٨٠أ/ أبو عبد الله الشيبانيُّ، الفقيهُ الحنبليُّ البغداديُّ[3].

---

(١) الأبيات في الوافي ٩/ ١٦٤.

(٢) البيتان في الوافي ٩/ ١٦٤.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٥٧ ـ ١٥٩ وفيه: «إسماعيل بن علي بن الحسين، فخر الدين الأزجي الرفّاء المأموني الفقيه المتكلم الحنبلي، المعروف بغلام ابن المَنّي..». التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ رقم ١٢٨٧. مرآة الزمان ٨/ ٥٦٥ ـ ٥٦٧. ذيل الروضتين ٨٤ ـ ٨٥. مجمع الآداب ٢/ ٥٦٢ رقم ١٩٩٣ فخر الدين. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨ رقم ٢٤. المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٤٤. =

كان مولده ببغداد سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وتوفي بها يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة عشرين وستمائة.

تلمذ في الفقه لأبي الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهرواني المعروف بابن المَنِّي، وأبو عبد الله يعرف بابن الرفا، وابن الماشطة. وكان فقيهًا حسابيًا واعظًا مصنّفًا متوحداً في علم الخلاف والأصول والنظر والجدل.

ناظر وأفتىٰ ودرس حتىٰ برع في جميع ذلك، سمع الحديث من جماعة، وصنَّف كتبًا مفيدة منها في الخلاف كتاب سمّاه «جَنَّة الناظر وجُنَّة المناظر»، وكتاب في الجدل سمّاه «نور المصباح في بيان الاصطلاح»، وكتاب «صحيح المنقول وصريح المعقول»، وكتاب «الأربعين مسئلة في الخلاف»، وكتاب «الموجز في الفرائض»، وكتاب «الإيجاز في تفسير الإعجاز» وهو تفسير القرآن العزيز، وإلىٰ غير ذلك.

أنشدني ولده أبو طالب عبد الله بمدينة إربل في شهر شوال سنة خمس وعشرين وستمائة، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من المتقارب]

/ ٢٨٠ب/ أجِرْنِيْ إلَهِيْ فَدَائِيْ عُضَالْ ... وَقَدْ طَالَ سُقْمِيْ وَطَالَ المطَالْ
وَحَارَ الأُسَاةُ وَلَوْ أَدْرَكُوا ... دَوَاءً لِدَاءِ بِجِسْمِيْ لَقَالُوا
وَمَلَّ زِيَارَتِيَ العَائِدُوْنَ ... وَأَهْلُ المَوَدَّةِ حَالُوا وَمَالُوا
وَأَنْتَ الذَّخِيْرَةُ لِلْحَادِثَاتِ ... إِذَا أَعْرَضُوا جُمْلَةً وَاسْتَقَالُوْا
فَجُدْ لِيْ بِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ ... فَلَمْ يَبْقَ مِنِّيَ إِلَّا الخَيَالْ
وَإِلَّا تَدَارَكْنِيْ لَقَّنِي لِلْهَوَانِ ... فَرَاجِيْكَ يَا سَيِّدِيْ لَا يُذَالْ
وَإِنْ كُنْتُ أَسْأَلُ طَبًّا سِوَاكَ ... فَتَعْلِيْلُ قَلْبٍ بِهِ وَاشْتِغَالْ
فَأَنْتَ الطَّبِيْبُ وَأَنْتَ الحَبِيْبُ ... وَأَنْتَ المُجِيْبُ وَأَنْتَ المَآلْ
فَشُكْراً وَإِنْ حَمَلَتْ أَضْلُعِيْ ... سَقَاماً تُدَكْدِكُ مِنْهُ الجِبَالْ

= لسان الميزان ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤. التاج المكلل للقنوجي ص٢٢٢ ـ ٢٢٣. البداية والنهاية ١٣/ ٦٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٠. شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٩٦. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٦٦ ـ ٦٨. شذرات الذهب ٥/ ٤٠ ـ ٤١.

ترجم المؤلف لولده عبد الله بن إسماعيل في الجزء الثالث برقم ٢٥٢.

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في السنة التي توفي فيها: [من الطويل]

دليلٌ علىٰ حرص ابن آدمَ أنَّهُ ... تُرىٰ كفُّهُ مضمومةً وقتَ وضعِه
ويَبسُطُها عندَ الممَاتِ إشارةً ... إلىٰ صفرِها ممَّا حوَىٰ بعدَ جمعِه[1]

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من البسيط]

عَدَدْتُ ستِّينَ عامًا لَوْ أكُونُ علَىٰ ... تيقُّنٍ أنَّها الثُّلثانِ من عمريْ
/ ١٢٨١أ/ لَساءَنِيْ أنَّ باقِيْ العُمْرِ أيْسَرُهُ ... وآخرُ الكأسِ لا يخلُوْ منَ الكدرِ[2]

[١٥٥]

إسماعيلُ بنُ يحيىٰ بن أحمدَ بن مكابر بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمدَ النيليُّ العَنزيُّ النَفّريّ[3].

من قرية تُدعىٰ نُفَّر زعم أن أصله منها.

كان شاعراً فاضلاً، راوية للأشعار حافظًا جملة كثيرة منها، عارفًا بالتوراريخ وأنساب العرب وأيامها. وتوفي سنة تسع وستمائة.

أنشدني الوزير الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي ـ أدام الله توفيقه ـ قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من الطويل]

ألا مَنْ لنفْسٍ ما يكلُّ نُزُوْعُها ... وعَبرةَ عيْنٍ ما يكلُّ هُمُوْعُها
وقَلْبٍ أذَابتْهُ الكآبةُ كُلَّما ... بدَا منْ بُرُوْقِ الجَامعيْنِ لُمُوْعُها
أهُضْبَ الحمَى هَلْ منْ سَبيْلٍ إلَىٰ الحمَىٰ ... وهَلْ دارُنَا بالنِّيْلِ تَدْنُو شُمُوْعُها
وهَلْ للَيَالينَا بشَرْقِيِّ بابلٍ ... رُجُوْعٌ ومَنْ لِيْ أنْ يحِيْنَ رُجُوْعُها
إذَا مَا تَذَكَّرْتُ العِرَاقَ وأهْلَهُ ... رَقَا الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِيْ وفَاضَ نَجِيْعُها

/ ٢٨١ب/ ومنها يقول:

أأحْبَابَنَا إنْ شَطَّتِ الدَّارُ أوْ غَدَا ... وُصُوْلُ الإخَا بالبُعْدِ وهْوَ قَطُوْعُها

---

(١) البيتان في الوافي ٩/ ١٥٩.
(٢) البيتان من مقطوعة في الوافي ٩/ ١٥٨ قوامها ٥ أبيات.
(٣) ترجم المؤلف لولده (علي بن إسماعيل بن يحيى) في الجزء الخامس برقم ٤٨٦.

فَلِـيْ مُقْلَـةٌ بُـحَّ البُكَـاءُ سَـوَادَهَـا وَلِـيْ كَبِـدٌ قَـدْ أَوْهَنَتْهَـا صُـدُوْعُهَـا
وَبِـيْ نَـارُ شَـوْقٍ لَـوْ تَحَمَّـلَ بَعْضَهَـا هَضَـابٌ مِـنَ الصمَّـانِ زَلَّـتْ فُـرُوْعُهَـا[1]
إِذَا ظَمِئَـتْ رُوْحِـيْ إِلَـىٰ مَـاءِ وَصْلِكُـمْ فَفِـيْ مَـاءِ حُـزْنِـيْ وَالسَّقَـامِ شُـرُوْعُهَـا

ومن مديحها:

تَـدَارَكَ أَقْطَـارَ البِـلَادِ بِعَـدْلِـهِ وَقَـدْ دَرَسَـتْ بِـالجَـوْرِ مِنْهَـا رُبُـوْعُهَـا
أَقَـامَ بِهَـا شَـوقًـا مِـنَ البَـأْسِ وَالنَّـدَىٰ فَـأَثْـرَىٰ ثَـرَاهَـا . . . . . فُـرُعُهَـا

وأنشدني: قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

فَـوَا أَسَفًـا أَشْبَـاحُكُـمْ نُصْـبَ نَـاظِـرِيْ وَرُوْحِـيْ مَـعَ الأَنْفَـاسِ تَطْلُـبُ لُقْيَـاكُـمْ
وَيَشْتَـاقُكُـمْ قَلْبِـيْ المُعَنَّـىٰ وَرُبَّمَـا شَكَـىٰ أَلَمًـا مِـنْ بَعْـدِكُـمْ وَهْـوَ مَـأْوَاكُـمْ

[١٥٦]

إسماعيلُ بنُ محمود بن مخشي[2] بنِ موسىٰ بنِ يونَس بن آدمَ بنِ طون، أبو محمَد البلغاريُّ.

فقيهًا حنفيًا عالمًا فاضلاً.

سمع الحديث من أبي محمد عبد الغني / ١٢٨٢أ/ ابن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد العطار الهمذاني. وقرأ علىٰ أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري. سمع منه الصاحب شرف الدين أبو البركات المبارك ابن أحمد المستوفي، وأبو الفتح محمد ولد شيخنا أبي الخير بدل التبريزي بإربل.

طالعت من تأليفه فصلاً أنشأه في فضيلة أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ ثم أتبعه بأبيات من قيله، يشير فيها إلى بعض السادة العلويين يمدحه بها، ويذكر مكارمه ونبله ومآثره وفضله: [من الوافر]

بِعِـزِّ الـدِّيْـنِ لِلْـدَهْـرِ افْتِخَـارُ وَمِـنْ إِنْعَـامِـهِ انْـزَاحَ البَـوَارُ

---

(١) الصمّان: الأرض الغليظة دون الجبل.

(٢) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثامن ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ص١٣.

وَفِـــيْ أَيَّـــامِـــهِ يُغْشَـــى النَّـــوَالُ ... لأَهْـــلِ الـــرَّيِّ وَٱخْضَـــرَّ القِفَـــارُ
وَعَلَّـــىٰ لِلْمَعَـــالِـــيْ وَالأَمَـــانِـــيْ ... بُيُـــوْتـــًا مَـــا يُسَـــامِيْهَـــا الفَخَـــارُ
وَأَحْيَـــا مِـــنْ رُسُـــوْمٍ كَـــانَ مَـــاتَـــتْ ... لأَهْـــلِ العِلْـــمِ فِـــيْ تِلْـــكَ انْتِصَـــارُ
أَيُحْصِـــي فَضْلَـــهُ الإِنْسَـــانُ عَـــدّا ... وَهَـــلْ تُحْصَـــى الـــرِّمَـــالُ أَو القِطَـــارُ
فَـــدَهْـــرِيْ قَـــدْ رَمَـــانِـــيْ بِـــالـــرَّزَايَـــا ... وَعِـــزُّ الـــدِّيْـــنِ كَهْفِـــيْ وَالجِـــوَارُ
يَحُـــوْزُ القَـــاصِـــدُوْنَ البَحْـــرَ دُرّاً ... وَقَصْـــدِيْ مِـــنْ أَيَـــادِيْـــهِ بِحَـــارُ

[١٥٧]

إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ صدقةَ / ٢٨٢ب/ الموصليُّ، المعروفُ بابنِ ظبيةَ[١] الخبّازُ.

وظبيةُ هي أمُّهُ لا يُعرف إلاَّ بها.

قيل إنَّه كان خبازاً في ابتدائه، فصرف همته إلىٰ الشعر والأدب، وله أشعار مستجادة في المديح والغزل. ثم صار متصرفًا للأمراء في أشغالهم. ومات سنة ستّ وستمائة.

أنشدني الحاجي أبو العزّ يوسف بن محمود بن سلطان الموصلي، قال: أنشدنا إسماعيل بن ظبية: [من المديد]

ظَـــاعِـــنٌ وَالقَلْـــبُ فِـــيْ أَثَـــرِهْ ... يَقْصُـــصُ الأَقْطَـــارَ فِـــيْ سَفَـــرِهْ
رَشَـــأٌ لِلْبَـــدْرِ سُنَّتُـــهُ ... وَشِعَـــارُ اللَّيْـــلِ مِـــنْ شَعَـــرِهْ[٢]
مُسْتَطِيْـــلٌ فِـــيْ مَـــلاَحَتِـــهِ ... مُتَنَـــاهِـــيْ البُنْـــدِ فِـــيْ قِصَـــرِهْ
عَجِـــبَ الـــرَّاؤُوْنَ مِـــنْ نَمَـــشٍ ... بَـــانَ فِـــيْ خَـــدَّيْـــهِ أَوْ أَثَـــرِهْ
وَهْـــوَ نَـــارُ الصَّـــبِّ سَعَّـــرَهَـــا ... بِتَجَنِّيْـــهِ عَلَـــىٰ سُكُـــرِهْ
قَـــابَلَـــتْ مَـــاءً بِـــوَجْنَتِـــهِ ... فَـــانْطَفَـــا مَـــا طَـــارَ مِـــنْ شَـــرَرِهْ

---

(١) في قراءة د. الصقار: «ابن طبيبة».
(٢) سنته: دائرة وجهه.

وقال أيضًا في غلام في خدّه قُوبة : [من الكامل]

/ ٢٨٣أ/ يَا لَيْتَ قُوبَتَهُ الَّتِي عَبِثَتْ بِهِ ... وَعَلَتْ سَوَاداً فَوْقَ حُمْرَةِ وَرْدِهِ
جَعَلَتْ سَوَاداً فَوْقَ أَسْوَدِ نَاظِرِيْ ... قَدْرَ السَّوَادِ عَلَىٰ صَحِيْفَةِ خَدِّهِ

أنشدني أبو سليمان داود بن محمود الإربلي، قال: أنشدني ابن ظبية لنفسه :

[من الكامل]

تَمَنَّىٰ فَمَا كُلُّ السُّرَىٰ إِعْنَاقُ ... رَاحَ الهَوَى وَتَخَلَّصَ العُشَّاقُ[1]
أَسْرَوا وَسُلْطَانُ الغَرَامِ مُطَاوِعٌ ... لَكَ وَالقُلُوْبُ إِلَىٰ رِضَاكَ تُسَاقُ
وَحُسَامُ جُنْدِكَ فِيْ القُلُوْبِ مُحَكَّمٌ ... وَلِمُقْلَتَيْكَ الأَمْرُ وَالإِطْلَاقُ
وَبِوَجْنَتَيْكَ مِنَ المَلَاحَةِ رَوْضَةٌ ... مَاءُ الحَيَاةِ بِضِمْيِهَا رَقْرَاقُ
تَسْتَعْبِدُ الأَحْرَارَ وَهْيَ دَقِيْقَةٌ ... وَتَقُلُّ بِيْضَ الهِنْدِ وَهْيَ رِقَاقُ
مَا لَانَ إِذْ لَسَوَاكَ يَجْتَلِبُ الأَسَىٰ ... وَلِغَيْرِ حُسْنِكَ . . . . . الأَشْوَاقُ
جَهْلاً يُذَكِّرُنِيْ بِأَيَّامِ الصِّبَا ... وَالعَيْشُ غَضٌّ لِلزَّمَانِ نِطَاقُ
أَلَّا عَدَلْتَ وَإِنَّ مُلْكَكَ مِثْلَ مَا ... عَدَلَ المَلِيْكُ الوَاهِبُ الغَيْدَاقُ
لِمُجَاهِدِ الدِّيْنِ المَلِيْكِ مَآثِرٌ ... حَلِيَتْ بِهَا الآفَاقُ وَالأَعْنَاقُ
فَلَهُنَّ فِيْ تِلْكَ البِلَادِ مَرَاقِبٌ ... وَلَهُنَّ فِيْ أَعْنَاقِنَا أَطْوَاقُ
يُثْنَىٰ ثَنَاهُ مُعَطَّراً بِفَعَالِهِ ... فَبِكُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ أَسْتِنْشَاقُ
/ ٢٨٣ب/ نَفَقَ المَدِيْحُ عَلَيْهِ بَعْدَ كَسَادِهِ ... ثُمَّ اقْتَنَاهُ فَقَامَتِ الأَسْوَاقُ
يَهَبُ العَتِيْقَ عَلَىٰ العَتِيْقِ وَيَثْنِيْ ... وَلَهُ عِتَاقٌ كُلُّهُنَّ عِتَاقُ
مَوْلَايَ دَعْوَةَ مُخْلِصٍ فِيْ حُبِّهِ ... لَا مُدَّعٍ فِيْهَا وَلَا مَذَّاقُ
مَا كَانَ تَرْصِيْفَ القَرِيْضِ شِعَارُهُ ... وَلَهُ الوَجِيْزُ وَغَيْرُهُ أَخْلَاقُ
بَلْ أَنْتَ مِغْنَاطِيْسُ كُلِّ فَضِيْلَةٍ ... فَالنَّظْمُ يَعْذُبُ وَالقَرِيْضُ بُرَاقُ
فَلِذَاكَ أَصْبَحَتِ المَدَائِحُ دَأْبَهُ ... لَا مُجْتَدٍ فِيْهَا وَلَا سَرَّاقُ
فَاسْلَمْ جَدِيْدَ الجَدِّ فِيْ دَرَجِ العُلَا ... رَاقٍ إِلَىٰ غَايَاتِهَا سَبَّاقُ

(١) الإعناق: السير السريع.

[١٥٨]

إسماعيلُ بنُ سودكينَ بنِ عبدِ الله، أبو الطاهرِ المصريُّ.

كانت ولادته بمصر سنة ثمان أو تسع وسبعين وخمسمائة(١).

وكان والده أكبر أمير في دولة الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر ـ رضي الله عنه ـ وحدّثني، قال: كان والدي: رجلاً أرمنيًا صار إلىٰ الملك العادل وتعلق بخدمته وأمره، وتقدّم . . . . . عنده فنسب إليه فطعن جماعة / ١٢٨٤أ/ من الناس، أنه اشتراه من ماله، وأنه من عتقائه، وليس بصحيح؛ وما دخل والدي قطّ تحت رق أبداً.

وأبو طاهر ترك ما كان عليه من الجندية، وخالط الفقراء والصالحين وصحب ذوي الأحوال، وسمع الحديث بعدة مُدن منها علىٰ الشيخ أبي الفضل محمد بن يوسف بن علي وغيره وبدمشق. وله أشعار علىٰ طريقة أولي المعارف والسلف. هاجر إلىٰ مدينة حلب واستوطنها؛ وله أشعار غزيرة.

أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إنْ تَبَـدَّلْـتَ بـيْ فَـلاَ [أ] تَبَـدَّلْ ... يَـا مَلُـوْلاً وَحُبُّـهُ لَيْـسَ يُمْلَـلْ
وَيْـحَ قَلْبِـيْ أَدَّعَـىٰ الجَـلاَدَةَ عَنْهُـمْ ... وَإِذَا لاَحَ بَـارِقٌ يَتَمَلْـمَـلْ
وَنَسِيْـمٍ مِـنْ الأَحِبَّـةِ هَبَّـتْ ... حَبَّـذَا رِيْحُهُـمْ وَمَـا تَتَحَمَّـلْ
نَفْحَـةٌ رَنَّحَـتْ شَمَـائِـلَ صَحْبِـيْ ... أَشْمُـوْلٌ هَـزَّتْهُـمُ أَمْ شَمْـأَلْ
غَـازَلَتْنَـا بِـذِكْـرِهِـمْ فَفَهِمْنَـا ... عَـنْ نَسِيْـمِ الأَحْبَـابِ مَـا يَتَغَـزَّلْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المتقارب]

إِذَا ذُكِـرَ الجُـوْدُ جُـوْدُ المُلُـوكِ ... فَحَـيَّ عَلَـىٰ كَـرَمِ الأَشْـرَفِ
فَيَـا لَيْتَـهُ مَـعَ جُـوْدٍ لَـهُ ... عَلَـىٰ جَـوْهَـرِ النَّفْـسِ لَـمْ يُسْـرِفِ

---

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاة الشيخ الصالح المنعوت بشمس الدين إسماعيل المذكور ليلة الأربعاء ثالث عشر صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن بمشهد بحلب أنشأه يعرف بمشهد الدعاء وهو شمالي حلب».

/ ٢٨٤ب/ أيَا عَجَبًا أسْعَفَ الأبعَدِيْنَ ... وَالجَارَ ذِيْ القُرْبِ لَمْ يُسْعِفِ
وَبِالجَارِ أوْصَاهُ مَعْبُوْدُهُ ... وَقَدْ جَاءَهُ النَّصُّ فِيْ المُصْحَفِ
وَأقْرَبُ جَارٍ لَهُ نَفْسُهُ ... فَلَمْ يتقوَّىٰ عَلَىٰ الأضْعَفِ
وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ فِيْمَا مَضَىٰ ... أمَّا آنَ فِيْمَا بَقِيْ أن يَفِيْ

وقال أيضًا وقد التمس عليه أن يعمل موازنة :

يَا كُلَّ كُلِّي كُنْ لِيْ ... إنْ لَمْ تَكُنْ لِيْ فَمَنْ لِيْ

فقال : [من المجتث]

أنْتُمْ فُرُوْضِيْ وَنَفْلِيْ ... أنْتُمْ حَدِيْثِيْ وَشُغْلِيْ
يَا قِبْلَتِيْ فِيْ صَلَاتِيْ ... إذَا وَقَفْتُ أُصَلِّيْ
جَمَالُكُمْ نُصْبَ عَيْنِيْ ... إلَيْهِ وَجَّهْتُ عَقْلِيْ
وَأنْسُكُمْ فِيْ فُؤَادِيْ ... وَالقَلْبُ طَوْراً . . . . .
آنَسْتُ بِالحَيِّ نَاراً ... لَيْلاً فَبَشَّرْتُ أهْلِيْ
قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّيْ ... ألْقَىٰ هُدَايَ لَعَلِّيْ
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ ... نَارَ المُكَلِّمِ قَبْلِيْ
/ ٢٨٥أ/ نُوْدِيْتَ مِنْهَا . . . . عدّ الليالي بوصلي
وَثَبْ إلَيْنَا اشْتِيَاقًا ... والشَّوْقُ جُهْدُ المُقِلِّ
حَتَّىٰ إذَا مَا تَنَاهَى ... الميْقَاتُ فِيْ جَمْعِ شَمْلِيْ
صَارَتْ جِبَالِيْ رِيْحًا ... مِنْ سَطْوَةِ المُتَجَلِّيْ
وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ ... يَدْرِيْهِ فِيْ الحُبِّ مِثْلِيْ
فِيْ المَوْتِ كَانَتْ حَيَاتِيْ ... وَفِيْ حَيَاتِيْ قَتْلِيْ
فَكُنْتُ مُوْسَىٰ زَمَانِيْ ... إذْ صَارَ بَعْضِيْ كُلِّيْ
وَكَانَ لِيْ قَبْلَ قَوْلِيْ : ... يَا كُلَّ كُلِّي كُنْ لِيْ

وقال أيضًا وكان مريضًا وقد فدّاه الطبيب : [من الخفيف]

كَمْ شَقِيْقٍ رَثَىٰ وَرَامَ الحِمَلَا ... مُذْ رَآنِيْ مِنَ الجَوَىٰ أتَقَلَّىٰ
قَالَ : بِاللُّطْفِ إذْ رَآنِيْ لِمَا بِيْ ... لَيْتَ أنِّي لَكَ الفِدَى قُلْتُ : كَلَّا

أَنَا أَوْلَىٰ بِنَارِ شَوْقِي وَوَجْدِي ... وَلَهِيبِي بِحُبِّهِمْ أَنَا أَوْلَىٰ
يَا شَقِيقِي لَا تَغْتَرِرْ بِالتَّمَنِّي ... وَتَظُنَّ الحَرِيقَ بِالنَّارِ سَهْلَا

/ ٢٨٥ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الرمل]

يَا نَسِيمًا هَبَّ مَشْكُورًا لَدَيْ ... أَهْدَتِ الأَشْوَاقُ مَسْرَاهُ إِلَيْ
وَبَرِيقًا لَاحَ مِنْ حُبِّهِمُ ... حَاكِيًا ذَاكَ السَّنَى مِنْ مَحْجَرِي
آهِ شَوْقِي إِلَىٰ مَنْ قَدْ غَدَا ... بَصَرِي يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ شَيْ
وَإِذَا لَمْ يَجْتَلِيهِمْ نَاظِرِي ... أَيُّ نَفْعٍ لِي إِذًا فِي نَاظِرِي
قُرَّةُ العَيْنِ بِهِمْ فِي نُقْطَةٍ ... لَسْتُ مَوْقُوفًا عَلَى . . . . .
وَسَمَاعِي طَيَّبَ أَلْحَانِهِمُ . . . . الأَحْبَابِ تَتْلُوهَا عَلَيْ
لَوْ خَلَا سَمْعِي عَنْهَا نَفَسًا ... لَاعْتَرَانِي صَمَمٌ فِي مَسْمَعِي
مَا تَشَفَّعْتُ بِنَايِ مُطْرِبٍ ... لِيَعُودَ الوَجْدُ بَعْدَ المَوْتِ حَيْ
بَلْ وُجُودِي مُطْلَقٌ لِي أُفْقِيْ ... قَدْ طَوَىٰ النِّعْمَةَ وَالآلَاءَ طَيْ
قَدُمَ العَهْدُ بِجِيرَانِ النَّقَا ... وَهُوَ اسْمٌ مُسْتَجَدٌّ يَا أُخَيْ
كُلَّ يَوْمٍ لِيَ شَأْنٌ فِي الهَوَىٰ ... لَا خَلَوْتُ الدَّهْرَ مِنْ هَذَا الهَوَيْ
لَيْسَ عِنْدِي مَلَلٌ فِي حُبِّهِمْ ... ذَاكَ بَعْدَ الرُّشْدِ لِلْعُشَّاقِ غَيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

وَحَقِّكَ مُذْ فَارَقْتُ شَخْصَكَ لَمْ أَرِ ... بِأَلْطَفَ مِنْ تِلْكَ الشَّمَائِلِ ابحرا
/ ٢٨٦أ/ لَقَدْ ظَلَمَ الأَوْصَافَ مِنْكَ مُشَبِّهٌ ... لَهَا بِالنَّسِيمِ البَابِلِيِّ إِذَا سَرَىٰ
وَفِيكَ الَّذِي لَمْ تَشْهَدِ العَيْنُ مِثْلَهُ ... وَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ عَنْهُ مُخَبِّرَا
جَمَالُكَ فَيَّاضٌ عَلَى كُلِّ نَاظِرٍ ... جَمَالًا بِهِ ذَاكَ المَحَلُّ تَنَوَّرَا
يَرَىٰ كُلُّ طَرْفٍ مِنْكَ مَعْنًى بِقُدْرَةٍ ... وَحُسْنُكَ يَأْبَىٰ أَنْ يُحَاطَ وَيُحْصَرَا
فَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْكَ يَشْهَدُ جَنَّةً ... وَيُبْصِرُ بَدْرَ التَّمِّ فِيهِ مُصَوَّرَا

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

خَلِيلَيَّ إِنْ جِئْتُمَا كُثْبَ اللِّوَىٰ ... فَعَرِّجْ فُدِيتَ عَلَىٰ رَنْدِهِ
وَرِدْ مَنْهَلًا طَالَ عَهْدِي بِهِ ... وَإِنِّي لِظَمْآنَ إِلَىٰ وِرْدِهِ

وَسَلِّمْ عَلَىٰ بَاخِلٍ لَمْ يَجُدْ ... بِأَنْ يَرُدَّ الطَّيْفُ مِنْ عِنْدِهِ
وَقُلْ: ذَلِكَ الصَّبُّ بَاقٍ عَلَى ... مَحَبَّتِهِ . . . . . وَجْدِهِ
مُقِيمٌ عَلَىٰ العَهْدِ لاَ يَنْثَنِي ... وَقَلَّ المُقِيمُ عَلَىٰ عَهْدِهِ
لَكَ اللهُ مَا بَالُ حُبِّي إِذَا ... تَلا فِيهِ لَجَّجَ فِي بُعْدِهِ
وَإِنْ كُنْتَ فِي كُلِّ حَالاَتِهِ ... حَلِيفَ الوَفَاءِ عَلَىٰ وُدِّهِ
شَكُورٌ عَلَىٰ وَصْلِهِ إِنْ بَدَا ... صَبُورٌ عَلَىٰ المَرْءِ مِنْ صَدِّهِ

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الرمل]

/٢٨٦ب/ يَا بَرِيقًا لاَحَ وَهْنًا ... وَحَكَىٰ خَدِّيَ مُزْنَا
وَحَكَىٰ لَمَّا تَرَاءَىٰ ... لاَمِعًا مِنْ ثَغْرِ لُبْنَىٰ
خَبِّرِ الأَحْبَابَ عَنِّي ... أَنَّنِي ذَاكَ المُعَنَّىٰ
إِنْ فَنَىٰ فِيهِمْ وُجُودِي ... فَغَرَامِي لَيْسَ يَفْنَىٰ
آهِ لَوْ نَالَ فُؤَادِي ... مِنْهُمُ مَا قَدْ تَمَنَّىٰ
يَا حَبِيبًا حَلَّ قَلْبِي ... كَيْفَ مَا شِئْتَ تَجَنَّىٰ
فِيكَ قَدْ طَالَ عَنَائِي ... وَبِكَ الغَيْرُ تَهَنَّى
وَدَنَا مِنْكَ سَوَائِي ... وَوِدَادِي مِنْكَ أَدْنَىٰ

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الوافر]

غَزَالٌ قَدْ تَعَرَّضَ لِي ... فَتًى فِي وَصْفِهِ غَزَلِي
خَنَاجِرُ لَحْظِهِ حَكَمَتْ ... عَلَىٰ العُشَّاقِ بِالأَجَلِ
وَلَمَّا أَنْكَرَتْ عَيْنَاهُ قَتْلَ العَاشِقِ الوَجِلِ
أَقَامَ الخَدُّ بَيِّنَةً ... وَأَظْهَرَ شَاهِدَ الخَجَلِ
أَتَىٰ وَقَمِيصُ وَجْنَتِهِ ... عَلَيْهِ قُدَّ مِنْ قُبُلِ
فَحِينَئِذٍ قَضَىٰ حَكَمٌ ... بِأَنَّ الذَّنْبَ لِلْمُقَلِ
/١٢٨٧أ/ أَيَا لله لَمْ يُحْمَ أَسِيلُ الخَدِّ بِالأَسَلِ
وَلَمْ يُذْكِ لَهِيبَ القَلْبِ ... مَا يَلْقَىٰ مِنَ العَذَلِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الرمل]

لَيْ فُؤَادٌ فِيْ فِنَاكُمْ عَرَّسَا ... بِسِوَىٰ حُبِّكُمُ مَا أَنْسَا
هُوَ ضَيْفٌ وَنَزِيْلٌ عِنْدَكُمْ ... مَتِّعُوْهُ بِقِرَاكُمْ نَفَسَا
ذَكَرَ اللهُ بِخَيْرٍ مَجْلِسًا ... بِالحِمَىٰ قَدْ ضَمَّنَا وَالجُلَسَا
إِنَّ فِيْ الحَيِّ مَرِيضًا كُلَّمَا ... كَادَ يَشْفِيْهِ رَجَاهُ ٱنْتَكَسَا
إِنْ خَشَىٰ مِنْ زَفْرَةٍ تَفْضَحُهُ ... سَتَرَ الخَالَ وَشَمَّ النَّرْجِسَا
لَوْ تَكُنْ أَنْفُسُنَا مِلْكًا لَنَا ... ذَلِكَ اليَوْمَ بَذَلْنَا الأَنْفُسَا
يَا لُيَيْلَاتٍ مَضَتْ عَهْدِيْ بِهَا ... إِخْتَلَسْنَا العَيْشَ فِيْهَا خُلَسَا
وَفُؤَاداً يَتَرَجَّىٰ عَوْدَةً ... بِالَّذِيْ مَنَّ بِهَا لَا تَأْيَسَا
فَعَسَىٰ الدَّهْرُ بِهَا مُرْتَجِعًا ... مَا بَقِيْ إِلَّا تَعَالِيْلُ عَسَىٰ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

إِذَا أَبْصَرْتَ بَرْقًا يَثْرِبِيًّا ... يَشُبُّ لَهِيْبَ وَجْدِيْ يَا أُخَيَّا
/ ٢٨٧ب/ يُذَكِّرُنِيْ عُهُوْدَ أُهَيْلَ نَجْدٍ ... وَلَمْ أَكُ قَبْلَ لَامَعَهُ نَسِيًّا
أُصَيْحَابِيْ لَعَلَّكُمُ تُرَاعُوا ... خَلِيْلًا لَمْ يَزَلْ لَكُمُ وَفِيًّا
إِذَا وَافَيْتُمُ خَلَلًا بِنَجْدٍ ... هَنِيْئًا جَمْعُ شَمْلِكُمُ هَنِيًّا
فَقُوْلُوا رَامَ ذُو قَلَقٍ وَوَجْدٍ ... زِيَارَتَكُمْ وَلَكِنْ مَا تَهَيَّا
وَلِيْ قَلْبٌ تَرَحَّلَ إِذْ تَغَنَّتْ ... حُدَاتُكُمُ وَأَعْمَلَتِ المَطِيَّا
فَيَا قَلْبِيْ الَّذِيْ قَدْ فَرَّ مِنِّيْ ... إِلَىٰ الأَحْبَابِ يَطْوِيْ البَيْدَ طَيَّا
إِذَا وَافَيْتَ بَدْرَ بَنِيْ تَمِيْمٍ ... فَحَيِّ بِحَيِّهِمْ ذَاكَ المُحَيَّا
وَمَنْ لِيْ إِنْ رَأَىٰ قَلْبِيْ حِمَاهُمْ ... وَحَيَّا عَنْ قَتِيْلِ الشَّوْقِ حَيَّا

[١٥٩]

إسماعيلُ بنُ علوي بنِ علوانَ، أبو محمدٍ البوازيجيُّ.

كان رجلًا صالحًا من أولياء الله تعالىٰ.

صحب الشيخ حماد بن محمد بن جساس البوازيجي. نزل إربل وسكنها إلىٰ أن توفي بها يوم الخميس تاسع عشري ربيع الآخر سنة إثنتين وعشرين وستمائة. وكان

منزله مألفًا للفقراء وذوي التّصوّف.

أنشدني ولده أبو أحمد محمد / ١٢٨٨أ/ قال: سمعت والدي ينشد لنفسه:

[من الوافر]

عَصَيْتُكَ يَا إِلَهِي وَاشَقَائِي ... وَغَيْرُكَ لَيْسَ يَعْرِفُنِي بِذَاكَا

وَإِنِّي أَرْتَجِيكَ العَفْوَ عَنِّي ... وَلَيْسَ العَفْوُ يُرجَى مِنْ سِوَاكَا

[١٦٠]

إسماعيلُ بنُ الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمدَ بن مَحمد بن عزيز بن الحسَين[١] بن أبي جَعفر محمَد الأَطروش بن عليِّ بَن الحسين بَن عليٍّ بَن محمَد الديباجِ بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بنَ عليِّ بن الحَسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، أبو طالبِ الحُسَيْنِي المَرْوَزِيّ[٢].

القَاضي، النسَّابةُ، الفقيهُ الأديبُ، المصنّفُ.

قرأ علم الأدب والعربية علىٰ أبي الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي، وأبي الفتح المُطرِّزيّ. وأخذ الفقه عن الإمام فخر الدين محمد بن محمد بن الحسين الطيّان الماهَرَوي الحنفي، وقاضي القضاة أبي الفتح محمد بن سليمان بن إسحاق الفقيهيّ.

وسمع الحديث علىٰ إسماعيل بن محمد بن يوسف القاشاني وغيرهم من العلماء والمحدثين.

ولي القضاء بمرو، وصنّف تصانيف كثيرة / ٢٨٨ب/ منها كتاب «حظيرة القدس» نحو ستين مُجلّداً، وكتاب «بستان الشرف» وهو مختصر ذلك، وكتاب «غُنية

---

(١) في معجم الأدباء ٢/ ٦٥٢ «الحسن».

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٠٨ ـ ١١٠. معجم الأدباء ٢/ ٦٥٢ ـ ٦٥٥. مجمع الآداب ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ رقم ٥٧٦. بغية الوعاة ١/ ٤٤٦ رقم ٩١٢، ص١٩٤ ط بيروت. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ص٩٩ ـ ١٠٠، ط النجف. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص٢٤٧، ط النجف. المشجّر الكشاف ص٧٠، ط القاهرة. الأعلام ط٢/ ١/ ٣٠٨.

الطالب في نسب آل أبي طالب»، وكتاب «الموجز في النسب»، وكتاب «الفخري في النسب» صنفه للإمام فخر الدين أبي الفضل محمد بن عمر الرازي، يكون عشرين مجلّداً[١]، وكتاب «زبدة الطالبية»، وكتاب «العترة النبوية في أنساب الموسوية»، وكتاب «المثلث في السير»، وشرح عدّة كتب منها كتاب أبي الغنائم الدمشقي، وكتاب «الطبقات» للفقيه زكريا بن أحمد البزاز النيسابوري، وكتاب «الشافعي» خاصة، وكتاب «وفق الأعداد في النِّسَب» وإلىٰ غير ذلك من المصنفات.

وكانت ولادته ليلة الإثنين الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. وكان أعلم الناس.... بالأنساب والنحو واللغة والفقه /٢٨٩أ/ والشعر والأصول والنجوم وغير ذلك.

وتفرّد في بلده بالتصدر لإقراء العلوم علىٰ اختلافها في منزله ينتابه الناس علىٰ حسب أغراضهم فمن قارٍ للفقه، ومتعلّم للنحو، ومصحح للغة، وناظر في النجوم، ومباحث في الأصول؛ وهو مع سعة علمه متواضع لين الجانب لا يَرُدُ غريبٌ إلاّ عليه ولا يستفيد مفيد إلاّ منه، قد طبعه الله من كرم الأخلاق، وطهارة الأعراق، وحسن البشر، وحرمة الطبع، وحياء الوجه، وحبّ الغرباء ما لا يرى متفرقًا مع خلق كثير ـ فرضي الله عنه وأرضاه ـ فلقد كان من محاسن الدنيا وعجائبها.

ومن شعره قوله: [من السريع]

قُولُوا لمَنْ لُبِّي فِيْ حُبِّه: ... قَدْ صَارَ مَغْلُوْبًا وَمَسْلُوْبَا
وَفِيْ صَمِيْمِ القَلْبِ مِنِّيْ أَرَىٰ ... هَوَاهُ وَالإِيْمَانَ مَكْتُوْبَا
وَصَحَّتِيْ فِيْ عِشْقِهِ صَيَّرَتْ ... جِسْمِيَ مَعْلُولاً وَمَعْيُوْبَا
وَمَدْمَعِيْ مُنْهَمِراً هَامِيًا ... مُنْهَمِلاً فِيْ الخَدِّ مَسْكُوْبَا[٢]

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَالعَيْنُ يَحْجُبُهَا لأَلاَءُ غُرَّتِهِ ... عَنِ التَّأَمُّلِ فِيْ ذَا المَنْظَرِ الحَسَنِ
/٢٨٩ب/ بَلْ عَبْرَتِيْ مُنِعَتْ لَوْ نَظْرَتِيْ عَبَرَتْ ... إِلَيْهِ مِنْ مُقْلَتِيْ إِلاَّ عَلَىٰ السُّفُنِ

(١) طبع بتحقيق السيد مهدي الرجائي، بمجلد واحد، في إيران ١٤٠٩هـ.
(٢) القطعة في الوافي ٩/ ١٠٩.

لَـوْلاَ تَجَشُّمُـهُ بِـالإبْتِسَـامِ وَمَـا أَمَـدَّهُ اللهُ عِنْـدَ النُّطْـقِ بِـاللَّسَـنِ
لَمَـا عَـرَفْـتُ عَقِيْقًـا شَفَّـهُ دُرَرٌ وَلَـمْ يُبِـنْ فُـوْهُ نُطْقًـا وَهْـوَ لَـمْ يَبِـنِ

[١٦١]

إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد اَلله بن سليمانَ بن محمَد بن سَليمانَ بَن أَحمَدَ بن سَليمَانَ بنَ داوَدَ بَن المطهر بَن زيادَ بنَ ربيعةَ بنَ الحارث بَن ربيعةَ بنَ أرقم بنَ أنود بنَ أسحمَ بَنَ النعمان ـ ويقال لهَ السَاطعُ ـ ابن عديّ بَن عبد غَطفانَ بن عَمرو بنَ بريح بن خديجةَ بن تيمَ اللات بَن أسَد بن وَبَرةَ بن تَغلبَ بن حُلْوَانَ بن عمرانَ بنَ الحافي بَن قُضَاعةَ ـ وقُضاعَةُ لقبٌ واسمهُ عمرُو بنُ مالك بنَ عمرو بن مرّةَ بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجبَ بنَ يعربَ بنَ قحطانَ، أبو مَحمدَ بنِ أبي إسحاقَ، المعَريُّ الأصلِ، الدمشقيُّ المنشأ والدار[1].

كان جدّه أبو اليسر شاكراً كاتبًا لنور الدين / ٢٩٠أ/ أبي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر. وهو من بيت عريق في القضاء والعلم والأدب والفقه والشعر. وأبو محمد من الفضلاء الفصحاء العلماء الأدباء.

حدّثني الأمير أبو حفص بن أبي المعالي، قال: سألت الإمام أبا محمد بمدينة دمشق في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة أن يحلّ أبيات أبي الحسن بن الرومي وهي: [من الكامل]

وَحَـدِيْثُهَـا السِّحْـرُ الحَـلاَلُ لَـوَ أَنَّـهُ لَـمْ يَجْـنِ قَتْـلَ المُسْلِـمِ المُتَحَـرِّزِ
إن طَـالَ لَـمْ يُملَـكْ وَإنْ هـيَ أَوْجَـزَتْ وَدَّ المُحَـدِّثُ أَنَّهَـا لَـمْ تُـوْجَـزِ
شَـرِكُ النُّفُـوْسِ وَقَيْنَـةٌ مَـا مِثْلُهَـا لِلمُطْمَئِـنِّ وَعُقْلَـةُ المُسْتَـوْفِـزِ

فنثرها، وقال: «وحديثها الحديث لا كالحديث عذب كالماء الزُلال، وأسكر فأشبه العتيق من الجريال، واستملىٰ من غير ملّ ولا إملال، وشغل عن غرر من واجب الأشغال، وجنى من قتل المسلم المتحرز ما ليس بحلال صادت بشركه النفوس،

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤١ ـ ٤٥ نقلاً عن القلائد.

ومالت إلىٰ /٢٩٠ب/ وجهة الأعناق والرؤوس، فيهن نزهة العيون وعقال العُقُول، والموجز الذي ودّ المحدّث أن يطول. . ثم أنشد لنفسه: [من الطويل]

حَـديْـثٌ حَـديْـثُ العَهْـد فَتَّـحَ نَـوْرُهُ ... فَمـنْ نُـوْره قَـدْ زَادَ فـيْ السَّمْـعِ وَالبَصَـرْ
يَخـرُّوْن لـلأَذْقَـان عنْـدَ سَمَـاعـه ... كَـأَنَّ بهِـمْ شيْعيَّـهُ وَهْـوَ مُنْتَظَـرْ
يَلَـذُّ بـه طُـوْلُ الحَـديْـث لسَـامـر ... وَلاَ يَعْتَـريْـه مَـنْ إطَـالَتـه ضَجَـرْ
بـه طُـرَفٌ للْطَـرْف تُجنَـىٰ وَعُقْلَـةٌ ... لعَـاقـل رَكْـب مُسْتَفَـزّاً إلَـىٰ السَّفَـرْ
هِـيَ البَـدْرُ فَـاسْمَـعْ مَـا تَقُـوْلُ فَـإنَّـهُ ... غَـريْـبٌ وَحَـدِّثْ بـالـرِّوَايَـة عَـنْ قَمَـرْ

[١٦٢]

إسماعيلُ بنُ الحسين بن حامد بن جُبارةَ بن المحسن بن عبد الله، أبو الفداء الموصَليُّ، المعروفُ بابن القائد.

وهوَ والدُ رشيد ومعتوق، وسيأتي شعرهما في موضعه ـ إن شاء الله تعالىٰ[1] ـ.

كان رجلاً عاميًا، يقول الأشعار طبعًا من غير قراءة نحو وأدب، وبلغ قريبًا من تسعين سنة، ولم يتغير ذهنه وعقله.

أنشدني ولده /٢٩١أ/ رشيد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الكامل]

وَمُـزَرْفَـن الأَصْـدَاغ مَعْسُـوْل اللَّمَـىٰ ... جَـرَحَ الفُـؤَادَ بطَـرْفـه لمَّـا رَمَـىٰ
كَتَـبَ العـذَارُ عَلَـىٰ سَـوَالـف خَـدِّه ... سَطْـراً فَقَـامَ بـه الجَمَـالُ مُتَـرْجمَـا
مَـا تَـمَّ حُسْـنُ البَـدْر عنْـدَ تَمَـامـه ... حَتَّـىٰ اسْتَـدَارَ بـه الظَّـلامُ مُخَيِّمَـا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَـامَـتْ تُـوَدِّعُنـيْ أُمَيْمَـةُ وَالهَـوَىٰ ... قسْمَـان بَيْـنَ مُـوَدَّع وَمُـوَدِّع
فـيْ بُـرْقُـع بَـرَزَتْ إلَـيَّ فَمَـنْ رَأَىٰ ... شَمْسَ الضُّحَىٰ مَحْجُوْبَـةً فـيْ بُرْقُـع ؟!
فَلَثَمْـتُ رَشْـفَ رُضَـابهَـا وَدُمُـوْعُهَـا ... هطَّـالَـةٌ خَـوْفَ الفـرَاق وَأَدْمُعـيْ
وَشَكَـوْتُ مَـا أَلْقَـاهُ مِـنْ وَجْـديْ بهَـا ... يَـوْمَ النَّـوَىٰ فَتَنَهَّـدَتْ وَبَكَـتْ مَعـيْ

(١) ترجمتهما ضمن الجزأين المفقودين من القلائد.

ثُـمَّ ٱفْتَـرَقْنَـا وَهْـيَ قَـائِلَـةٌ لَقَـدْ بَلَـغَ الحَسُـوْدُ مُنَـاهُ فيمَـا يَـدَّعِـيْ
فَـارَقْـتُ جِيْـرَانَ الـرِّضَـا لاَ بَـالـرِّضَـا مِنِّـيْ وَنِيْـرَانُ الغَضَـا فِـيْ أَضْلُعِـيْ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من السريع]

لَـمْ أَنْسَهَـا وَهْـيَ إِلَـىٰ جَـانِبِـيْ تَعْبَـثُ فِـيْ حَـلِّ سَـرَاوِيْلِـيْ
قُلْـتُ: وَمَـا تَبْغِيْـنَ يَـا مُنْتَهَـىٰ سُـؤْلِـيَ وَيَـا غَـايَـةَ مَـأْمُـوْلِـيْ
قَـالَـتْ وَقَـدْ زَالَ الحَيَـا بَيْنَنَـا يَـا عَـمِّ إِحْلِيْلُـكَ يَحْلُـوْ لِـيْ!

/ ٢٩١ب/ وأنشدني، قال: أنشدني والدي قوله: [من الطويل]

وَلَمَّـا رَأَتْ أَيْـرِيْ كَبِيْـراً تَمَنَّعَـتْ كَـأَنَّ بِهَـا ضِيْقًـا وَسَيِّـىءَ أَخْـلَاق
فَـأَوْلَجْـتُ فِيْهَـا بَعْضَـهُ فَتَحَسَّـرَتْ فَقُلْتُ: عَلَىٰ مَاذَا؟ فَقَالَتْ: عَلَىٰ البَاقِيْ

[١٦٣]

إسماعيلُ بنُ عليٍّ، أبو الفداء البغداديُّ.

كان متوليًا ديوان الأبنية المعمور في زمان الإمام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ وحبس. وكان عنده أدب وفضل.

ومن شعره وهو محبوس ما كتبه إلىٰ أهله وأقاربه، ويمدح الناصر لدين الله:

[من الطويل]

أَلَا فَـأَبْلِغَـا الأَهْـلَ الكِـرَامَ سَـلَامِـيْ وَقُـوْلَا لَهُـمْ وَجْـدِيْ بِهِـمْ وَغَـرَامِـيْ
وَإِنِّـيْ لَا أَنْسَـىٰ زَمَـانَ وِصَـالِهِـمْ وَأَذْكُـرُهُـمْ فِـيْ يَقْظَتِـيْ وَمَنَـامِـيْ
وَأَعْجَـبُ شَـيْءٍ أَنَّ طَيْـفَ خَيَـالِهِـمْ يَـزُوْرُ دُجَـى وَالحَـارِسُـوْنَ أَمَـامِـيْ
لَئِـنْ فَـاتَنِـيْ فَضْـلُ الـرَّبِيْـعِ بِقُـرْبِهِـمْ فَـإِنَّ رَبِيْعِـيْ عِلَّتِـيْ وَسَقَـامِـيْ
وَوَرْدِيْ وُرُوْدِيْ مَـوْرِدَ الـذُّلِّ وَالضَّنَـا وَآسِـيَ يَـأْسِـيْ وَالـدُّمُـوْعُ مُـدَامِـيْ
وَلَـوْ شَـاهَـدَ الحُسَّـادُ مَـا قَـدْ لَقِيْتُـهُ مِـنَ الحَبْسِ رَقُّـوا لِاسْتِمَـاعِ كَـلَامِـيْ
/ ٢٩٢أ/ وَمَـا أَنَـا إِلَّا السَّيْـفُ لَا نَ لِصَيْقَـل وَإِنِّـيْ فِـيْ يَـوْمِ الـوَغَـىٰ لَمُحَـامِـيْ
وَإِنْ كُنْـتُ مَحْبُـوسًـا فَقَـدْ طَـالَ مَـا ثَـوَىٰ بِحَبْـسٍ رَفِيْـعُ القَـدْرِ نَجْـلُ هُمَـامِ
فَـلَا تَيْـأَسُـوا مِـنْ عَـوْدَتِـيْ وَتَمَسَّكُـوا بِحَبْـلِ دُعَـاءٍ فَهْـوَ خَيْـرُ ذِمَـامِ
فَلَـوْلَا دُعَـا ذِيْ النُّـوْنِ فِـيْ اليَـمِّ مَـا نَجَـا وَدَامَ بِـهِ فِـيَّ وَحْشَـةٍ وَظَـلَامِ

وَعَفْـوُ أَمِيْـرِ المُـؤْمِنِيْـنَ مُـؤَمَّـلٌ ... وَرَحْمَتُـهُ لِـيْ فَهْـوَ خَيْـرُ إِمَـامِ
وَخَيْـرُ مَلِيْـكَ يَفْتَـحُ الشَّـرْقَ عُنْـوَةً ... وَيَمْلِـكُ غَـرْبًـا فَـاتِكًـا لِحُسَـامِ

وقال في الشيب: [من البسيط]

شَيْـبُ الـدَّوَاةِ وَشَيْـبُ الـرَّأْسِ قَـدْ مَنَعَـا ... خَطِّـي وَخَطْـوِيْ فَـلاَ حُكْـمٌ وَلاَ سَبَـبُ
مُـرَكَّـبُ النِّقْـسِ مَـا لِـيْ عُشْـرُ قِيْمَتِـهِ ... وَلاَ الـرِّكَـابُ يُـوَاتِيْنِـيْ وَلاَ الـرُّكُـبُ[1]

وقال أيضًا: [من البسيط]

لَهْفِـيْ عَلَـىٰ صَـاحِـبٍ قَـدْ كَـانَ يُسْعِـدُنِـيْ ... عَلَـىٰ الـرَّجَـاءِ وَيَحْـدُوْنِـيْ عَلَـىٰ الأَمَـلِ
وَعَـزْمَتِـيْ كُلَّمَـا عَـايَنْـتُ طَلْعَتَـهُ ... فَـوْقَ السِّمَـاكِ وَيَتْلُـو عَـزْمَتِـيْ عَمَلِـيْ

وقال أيضًا: [من البسيط]

إِنِّـيْ أَخَـافُ مِـنَ التَّـأْخِيْـرِ فَـاسْتَمِعِـيْ ... يَـا رَبَّـةَ الخِـدْرِ قَـوْلاً غَيْـرَ مُنْـدَفِـعِ
وَالـوَجْـدُ يُحْـرِقُنِـيْ وَالشَّـوْقُ يُقْلِقُنِـيْ ... وَالـدَّمْـعُ يَسْبِقُنِـيْ وَالقَلْـبُ لَيْـسَ مَعِـيْ
/ ٢٩٢ب/ أَمُـوْتُ بِـاليَـأْسِ إِنْ طَـالَ الفِـرَاقُ وَإِنْ ... وَعَـدْتُـمُ بِـاللِّقَـا أَحْيَـا مِـنَ الطَّمَـعِ

وله: [من الطويل]

بَكَيْـتُ شَبَـابِـيْ إِذْ رَأَيْـتُ مَشِيْبِـيْ ... وَأَبْـدَلْـتُ مِـنْ إِلْـفِ بِعُـرْفٍ غَـرِيْـبِ
وَمَـا أَسَفِـيْ أَنْ فَـاتَنِـيْ اللَّهْـوُ وَالصِّبَـا ... وَلَكِـنْ لأَيَّـامٍ مَضَـتْ بِعُيُـوْبِـيْ
وَمَـا تَـوْبَـةُ الإِنْسَـانِ بَعْـدَ مَشِيْبِـهِ ... وَزُهْـدُ الغَـوَانِـيْ فِيْـهِ مِثْـلُ حَبِيْـبِ
وَكَيْـفَ يُقَـاسُ الغُصْـنُ بَعْـدَ جَفَـافِـهِ ... بِغُصْـنِ رَبِيْعِـيٍّ القَـوَامِ رَطِيْـبِ
وَإِنِّـي لأَرْجُـو بَعْـدَ ذَلِـكَ كُلِّـهِ ... مِـنَ اللهِ عَفْـوًا عَـنْ جَمِيْـعِ ذُنُـوْبِـيْ

[١٦٤]

إسماعيلُ بنُ موسىٰ بن منصور بن إبراهيمَ بنِ العاصِ الربعيُّ المقرىءُ، أبو المجد البوماريُّ[2].

شيخ ضعيف العينين، ربعة كبير السن أربىٰ علىٰ الثمانين. وهو من قرية من قرى

(١) النقس: الحبر. الرُّكب: الأبل.
(٢) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٥٠. ولولده (يحيى) ترجمة في الجزء التاسع من هذا الكتاب برقم ٩١٣.

الموصل الغربية تدعىٰ «بومارية» بها ولد ونشأ وخرج عنها صغيراً.

وحفظ القرآن العزيز حفظًا جيداً، وسمع الحديث وسافر إلىٰ مدينة السلام في طلب العلم، وقراءة القرآن وتجويده، ونزل عبادان.

ثم كرّ راجعًا إلىٰ الموصل فاستوطنها، وأدرك /٢٩٣أ/ الإمام أبا بكر يحيىٰ بن سعدون بن تمام القرطبي المقرىء بالموصل؛ وله منه إجازة.

وهو رجل صالح متديّن له أشعار في الزهديات والتحريض علىٰ طاعة الله تعالىٰ والتمسك بسنة رسول الله ﷺ.

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة أولها: [من البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ فِيْ سِرِّيْ وَإِعْلَانِيْ ... مِمَّا جَنَيْتُ وَمِنْ زَلَّاتِ إِخْوَانِيْ
وَأَسْأَلُ اللهَ لِيْ عَفْواً وَمَغْفِرَةً ... فَإِنَّهُ أَهْلُ ذِيْ عَفْوٍ وَغُفْرَانِ
وَأَحْفَظُ الوُدَّ لِلإِخْوَانِ إِنْ بَعُدُوا ... وَإِنْ دَنَوا ثُمَّ أَعْفُو عَنْ أَخِيْ الجَانِيْ
وَالعَهْدَ أَرْعَىٰ لأَصْحَابِيْ وَإِنْ نَقَضُوا ... عَهْدِيْ كَذَاكَ أُرَاعِيْ حَقَّ جِيْرَانِيْ
وَأَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنْ رَبِّيْ وَيَطْلُبُنِيْ ... أَشَدَّ مِنْ طَلَبِيْ وَالحِرْصُ أَعْيَانِيْ
وَأَتْبَعُ الشَّرْعَ فِيْمَا قَدْ أُمِرْتُ بِهِ ... وَالشَّرْعُ يَأْمُرُنِيْ وَالشَّرْعُ يَنْهَانِيْ
وَأَحْمَدُ اللهَ رَبِّيْ ثُمَّ أَشْكُرُهُ ... كَمَا هَدَانِيْ لِهَذَا وَهْوَ يَرْعَانِيْ
أَصْحَابَنَا اسْتَمِعُوا مَا قَالَ وَالِدُكُمْ ... قَدْ قَالَ نُصْحاً وَصِدْقاً غَيْرَ بُهْتَانِ
وَاسْتَمْسِكُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاتَّبِعُوا ... قَوْلَ الرَّسُوْلِ هُمَا لِلشَّرْعِ أَصْلَانِ
وَسُنَّةَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ بِهَا ... أَوْصَىٰ النَّبِيُّ الَّذِيْ مِنْ وُلْدِ عَدْنَانِ
خَلُّوا الهَوَىٰ وَحَدِيْثَ النَّفْسِ وَاتَّبِعُوا ... مَا قَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ تُجْزَوا بِإِحْسَانِ

[١٦٥]

/٢٩٣ب/ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بن غازي بن عليِّ بنِ محمدٍ، أبو طاهرٍ النُّمَيريُّ المعروفُ بابنِ فلّوس(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ٦٦ ـ ٦٧ رقم ٣٩٨٥ وفيه وفاته ٦٢٩هـ. . تأريخ الإسلام للذهبي (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٢١ رقم ٤٦١. المنهل الصافي ٢/ ٣٧٧ رقم ٤٢٢. الجواهر المضيئة=

منْ أهلِ ماردينَ.

كان فقيهًا حنفيًا أصوليًا فاضلاً ذا قدرة علىٰ ما يريد من إنشاء القريض، وخاطر مطاوع في ذلك.

سكن بالآخرة دمشق، يدرس الفقه بالمدرسة العزيَّة المنسوبة إلى الأمير عزّ الدين ايبك أستاذ الدار، وتوفي بدمشق يوم الأربعاء من المحرم في سنة سبع وثلاثين وستمائة. وكانت ولادته في سنة أربع وتسعين وخمسمائة[1].

أنشدني أبو الفتوح الحسين بن الحسن بن محمد بن محمد البكري، قال: أنشدني أبو طاهر بن فلّوس لنفسه بدمشق: [من الوافر]

لَحَاهُ اللهُ مِنْ زَمَنٍ خَسِيسٍ ... أَكَابِرُهُ الأَرَاذِلُ وَالعَبِيدُ
زَمَانٌ قَلَّ أَهْلُ الفَضْلِ فِيهِ ... بَلِ انْقَرَضُوا فَلَيْسَ لَهُمْ وُجُودُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَأَتْرُكُ مَنْ أَهْوَاهُ لاَ عَنْ مَلاَلَةٍ ... وَلَكِنْ لأَمْرٍ أَوْجَبَ الأَخْذَ بِالتَّرْكِ
/ ١٢٩٤/ أَرَادَ شَرِيكًا فِي المَوَدَّةِ بَيْنَنَا ... وَإِيمَانُ قَلْبِي لاَ يَمِيلُ إِلَىٰ الشِّرْكِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه جوابًا لبعض أصحابه، وقد كتب إليه أبياتًا وهي: [من السريع]

يَا أَيُّهَا العَالِمُ مَاذَا تَرَىٰ ... فِي عَاشِقٍ ذَابَ مِنَ الوَجْدِ
فِي حُبِّ ظَبْيٍ أَهْيَفٍ أَغْيَدٍ ... سَهْلٍ المُحَيَّا حَسَنِ القَدِّ
فَهَلْ تَرَىٰ تَقْبِيلَهُ جَائِزاً ... فِي النَّحْرِ وَالعَيْنَيْنِ وَالخَدِّ
مِنْ غَيْرِ ذِي فُحْشٍ وَلاَ رِيبَةٍ ... بَلْ بِعِنَاقٍ ضُمَّ فِي جِلْدِ

= لابن أبي الوفاء ١/ ١٤٤. القلائد الجوهرية لابن طولون ٤٧٧. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٢٥ رقم ٢٩١٧. حسن المحاضرة ١/ ٢٠٠. الدليل الشافي ١/ ١٢٠ رقم ٤٢٠. شذرات الذهب ٥/ ١٢٩ وفيه وفاته سنة ٦٣٠. الدارس ١/ ٥٤٠. طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة/ ورقة ١٠٨. المقفى الكبير للمقريزي ٢/ ٧١ ـ ٧٢ رقم ٧٢٩.

(١) في الوافي: «مولده بماردين سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة».

فأجابه أبو طاهر بن فلّوس : [من السريع]

يَـا أَيُّهَـا السَّـائِـلُ إِنِّـي أَرَىٰ تَقْبِيْلَـكَ العَيْنَيْـنِ بِـالخَـدِّ
يُفْضِـي إِلَـىٰ مَـا بَعْـدَهُ فَـاجْتَنِـبْ تَقْبِيْلَـهُ بِـالجِـدِّ وَالجَهْـدِ
لأَنَّ مَـنْ يَـرْتَـعُ فِـي رَوْضَـةٍ لأَبُـدَّ أَنْ يَجْنِـي مِـنَ الـوَرْدِ

[١٦٦]

إسماعيلُ بنُ هبة الله بنِ يوسفَ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي الفضائلِ، أبو الفداءِ الحمويُّ.

كانت ولادته / ٢٩٤ب/ في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. شاب له معرفة حسنة بالنجوم، وكتْبَة التقاويم، وفيه فضل وعلم.

أنشدني لنفسه بدمشق في سنة أربعين وستمائة ما كتبه إلىٰ بعض الأمراء يخاطبه :

[من الكامل]

إِسْعَـدْ بِهَـذَا الحَـوْلِ يَـا مَلِـكَ الـدُّنَـىٰ وَتَمَـلَّ نُعْمَـىٰ لَيْسَ عَنْـكَ لَهَـا انْثِنَـىٰ
وَأَغْنَـمْ مَسَـرَّاتِ النُّفُـوْسِ فَـإِنَّهَـا فَـرْضٌ وَدَعْ ذِكْـرَ اللِّـوَىٰ وَالْمُنْحَنَـىٰ
يَـا مَـالِكًـا أَبَـتِ الهَـوَىٰ آرَاؤُهُ شَـرَفًـا كَمَـا عَـزَمَـاتُـهُ أَبَـتِ الـوَنَـىٰ
مَـا بَـالُ مُلْكِـكَ لَيْسَ يَبْـرَحُ مَـوْطِنًـا وَجَـزِيْـلِ مَـالِـكَ لَيْسَ يَـأْلَـفُ مَـوْطِنَـا

وأنشدني لنفسه ما كتبه علىٰ لوح رمل معمول من . . . . يولد فيه ويضرب من غير أن يكون فيه رمل، يستغني بذلك عن الرمل : [من الكامل]

أَنَـا كَـاشِـفُ الأَسْـرَارِ فِـيَّ بَـدَائِـعٌ مِـنْ حِكْمَـةٍ وَغَـرَائِـبٌ وَعُيُـوْبُ
أَنَـا ذُوْ البَـلَاغَـةِ وَالمُحَـدِّثُ صَـامِـتٌ وَبِمَنْطِقِـيْ التَّـرْغِيْـبُ وَالتَّـرْهِيْـبُ
يُخْفِـيْ اللَّبِيْـبُ ضَمِيْـرَهُ فَـأُبِيْنُـهُ فَكَـأَنَّ أَعْضَـائِـيْ خُلِقْـنَ قُلُـوْبُ
إِنِّـي بَسَطْـتُ أَدِيْـمَ وَجْهِـيْ خَـاضِعًـا وَتَـرَكْتُـهُ عِـوَضَ التَّـرَابِ يَنُـوْبُ

[١٦٧]

إسماعيلُ بنُ حامد بن عبد الرحمن / ٢٩٥أ/ بن المرجَّىٰ بن عبد الله بن المؤمَّل، الفَقيهُ الشافعيُّ المدرسُ المفتي القوصي الأنصاريُّ[١].

سألته عن مولده، فقال: ما أتحققه؛ إلاَّ أنَّ لي من العمر خمسًا وستين سنة، فيكون مولده تخمينًا في سنة خمس وسبعين وخمسمائة[٢].

حفظ القرآن العزيز ببلدته، وسمع الحديث بمُنْيَة ابن الخصيب[٣] علىٰ الشيخ علي بن خلف بن معز الكومي التلمساني، وبدمشق علىٰ أبي طاهر الخشوعي، والحافظ أبي محمد بن عساكر وطبقتهما خلق كثير، وبالموصل من المجد بن الأثير، وعبد القادر الرّهاوي، وأبي الحرم النحوي وجماعة بها؛ وبمكّة ـ شرّفها الله ـ من الحافظ برهان الدين أبي الفتح نصر بن أبي الفرج الحصري وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ١٠٥ ـ ١٠٦ رقم ٤٠٢١، وفيه: «إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجّى بن المؤمّل بن محمد بن علي بن إبراهيم بن يعيش، الفقيه شهاب الدين، أبو المحامد، وأبو الطاهر، وأبو العرب الأنصاري الخزرجي القوصي الشافعي..». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص١٤٣ رقم ١٠١. الطالع السعيد ص١٥٧ رقم ٨٧. الدارس في تأريخ المدارس ١/ ٤٣٨. مرآة الجنان ٤/ ١٢٩. معجم المؤلفين ٢/ ٢٦٣. لسان الميزان ١/ ٣٩٧. ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٥ رقم ٨٦٢. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ رقم ١٩٥. دول الإسلام للذهبي ٢/ ١١٩. العبر ٥/ ٢١٤. عيون التواريخ ٢٠/ ٨٢ ـ ٨٣. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٠. ذيل الروضتين ١٨٩. الغصون اليانعة لابن سعيد ص٢٤. العسجد المسبوك للملك الغساني ٦١٣. صلة التكملة للحسيني ج٢ الورقة ١٥ ـ ١٦. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٦. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٧ رقم ٢١٧٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥١. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٤٦٥ رقم ٩٠٢. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣٤ رقم ٤٠٤. المغني في الضعفاء ١/ ٨٠ رقم ٦٤٥. الأعلام ١/ ٣٠٨. المقفى الكبير ٢/ ٨٨ ـ ٨٩ رقم ٧٧٤. كشف الظنون ١٧٣٥. إيضاح المكنون ١/ ٢١٠. فهرس الفهارس للكتاني ١/ ٢٠٥، ٢/ ٣٢١. معجم المؤلفين ٢/ ٢٦٣.

وقُوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة هي قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفُسْطَاط اثنا عشر يومًا، بينها وبين قفْط فرسخ. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته سابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمائة».

(٣) في معجم البلدان ٥/ ٢١٨: «مُنْيَة أبي الخصيب» مدينة على شاطىء النيل بالصعيد الأدنى بمصر.

وترسل إلىٰ الملوك بذلك الزمان عن الملك العادل، ودرس بزاوية جمال الإسلام بجامع دمشق، وتولّىٰ وكالة بيت المال عن ملوك بني أيوب، ونفذ إلىٰ الأطراف إلىٰ ديار بكر والموصل وسنجار والجزيرة العمرية وخلاط وبلاد الحشيشية وحلب.

ودرس فقه الشافعي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وحضر مجلسه الأكابر والصدور والوزراء من العلماء، وقرأ الأدب علىٰ تاج الدين الكندي، /٢٩٥ب/ ولازم عماد الدين وأخذ عنه علمًا كثيراً، وقرأ عليه تصانيفه حتىٰ لم يكد يفوته منها شيء؛ «كالفتح القدسي» و«البرق الشامي»، و«نحلة الرحلة وحلية العطلة»، و«عتبىٰ الزمان وعقبىٰ الحدثان».

وله مصنفات منها كتاب «الدر الثمين في شرح كلمة آمين» المصنّف للسلطان الملك الكامل سمي بني أكرم الأكرمين محمد، وكتاب «بغية الراجي ومنية الآمل بمحاسن دولة الملك الكامل»، وكتاب «الروض الناضر في محاسن دولة الملك الناصر»، وكتاب «تحف المحاضرة وظرف المذاكرة» مبوب أبوابًا، وكتاب «الحلة الموشاة في أسباب النصرة علىٰ خوارزم شاه» المصنف للملك الأشرف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ، وكتاب «الروض البهج والعرف الأرج» المصنف لعلي بن قلج.

أنشدني لنفسه يوم السبت الحادي عشر من المحرم سنة أربعين وستمائة بمنزله المحروس بدمشق في التاريخ المذكور: [من البسيط]

/٢٩٦أ/ فكْرِيْ تَقَسَّمَ وَالأَشْوَاقُ تُزْعِجُنِيْ ... وَالقَلْبُ فِيْ لَهَبِ النِّيْرَانِ يَتَّقِدُ

وَسُحْبُ عَيْنِيَ بِمَاءِ الدَّمْعِ هَاطِلَةٌ ... وَالصَّبْرُ قَدْ خَانَنِيْ يَا صَاحِ وَالجَلَدُ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الطويل]

هَبِ الدَّهْرَ أَرْضَانِيْ وَفَرَّجَ كُرْبَتِيْ ... وَأَنْقَذَنِيْ مِنْ ذُلَّةِ السَّجْنِ وَالأَسْرِ

فَمَنْ لِيْ بِأَيَّامِ السُّرُوْرِ الَّتِيْ مَضَتْ ... وَمَنْ لِيْ بِمَا أَنْفَقْتُ فِيْ السِّجْنِ مِنْ عُمْرِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه لغزاً في القداحة: [من الكامل]

قَدَّاحَةٌ يَحْكِيْ فُؤَادِيْ نَارَهَا ... تَخْفَىٰ وَتَكْمُنُ تَحْتَ بَرْدِ الظَّاهِرِ

فَاعْجَبْ لِنَارٍ تَحْتَ بَرْدٍ تَخْتَفِيْ ... كَالمَكْرِ فِيْ قَلْبِ العَدُوِّ المَاكِرِ

[١٦٨]

إسماعيلُ بنُ هبة الله بن سعيد بن هبة الله بنِ محمدِ بنِ باطيش، أبو المجدِ بن أبيَ البرَكاتِ المَوصَليُّ(١).

أصلهُ من الحديثة.

كان والده عدلاً بالموصل مقبول الشهادة؛ وابنه أبو المجد هذا فقيه شافعي المذهب، قرأ الفقه بالموصل، وسافر إلىٰ بغداد فتفقه بها مدّة في المدرسة النظامية / ٢٩٦ب/ حتىٰ برع فيه وفي الخلاف والجدَل والأصولين، واشتغل بالأدب والحديث، وقرأ الفقه علىٰ يحيىٰ بن سليمان بن العطار، وأبي المظفر محمد بن علوان بن مهاجر، وسمع من أصحاب أبي القاسم بن الحسين، وأبي بكر محمد بن عبد الباقي، وأبي غالب بن البناء، وأبي العز بن كارش العكبري وطبقتهم، وعاد إلىٰ بلده ورتب معيداً بالمدرسة البدرية وخازن كتبها.

وصنّف كتبًا منها كتاب في «طبقات أصحاب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ»، وكتاب «مزيل الارتياب عن مشتبه الانتساب»، وكتاب في «مشتبه النسبة»، وكتاب «شرح ألفاظ المهذّب» لأبي إسحاق الشيرازي والأسامي المودعة فيه، وكتاب «التميّز والفصل بين المتفق في الخط والنقَط والشكل»، وكتاب «غاية الوسائل إلىٰ معرفة الأوائل»، وكتاب «نهاية الأرب في تهذيب عجالة النسب»، وكتاب «أقصىٰ الأمل في

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ رقم ٤١٣٩، وفيه «توفي سنة خمس وخمسين وستمائة، وقد جاوز الثمانين». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص١٩١ رقم ١٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٩ رقم ٢٢١. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٠. وفيات الأعيان ١/ ٢٠٣، ٢/ ٢٣٨، ٥٤١، ٤/ ١٩٧، ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١، ٧/ ٣٣٧. صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ٢/ ورقة ٢٨ ـ ٢٩. مجمع الآداب ٢/ ٤٢ رقم ٩٨٧ و٢/ ٣٥ ـ ٣٦ رقم ٩٩٩ عماد الدين. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٤ وفيه: «إسماعيل بن عبد الله بن سعيد...». العبر ٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢. طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٣١ ـ ١٣٢ رقم ١١١٩. طبقات الإسنوي ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ رقم ٢٥٣. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣٥ رقم ٤٠٥. الإعلام ١/ ٣٢٧. العسج المسبوك ٢/ ٦٢٧. الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ٢٨٣. مقدمة د. مصطفى جواد لتحقيقه تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٧ ـ ١٨. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٧. معجم المؤلفين ٢/ ٢٩٨.

علم الجدل»، وكتاب «عدّة السالكين»، وكتاب «فريد الشهاب»، وكتاب «مزيل الشبهات في إثبات الكرامات»، وكتاب / ٢٩٧أ/ «نهاية المرام في إيضاح أركان الإسلام»، وكتاب «فضل الصيام وما ورد الحث علىٰ صومه من الشهور والأيام»، وكتاب «النخبة من مشتبه النسبة»، و«أربعين حديثًا عن أربعين من فقهاء الصحابة»، و«شرح البنية» لأبي إسحاق الشيرازي في عشر مجلدات أخذته الغرب في جملة كتبه، وعاد بعضه، وكتاب «بغية المشتاق إلىٰ معرفة الأوفاق» وغير ذلك . . . . . علىٰ يده بحلب.

سافر صحبة أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي إلىٰ الرّقة، وقد وصل إلىٰ الملك الأشرف موسىٰ بن أبي بكر بن ايوب ففارقه منها، وقدم حلب فسمع بها قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي الأسدي[1]، وأبا محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي.

وكان قصد دمشق في سنة ثلاث وستمائة، فسمع بها أبا اليمن الكندي، وأبا القاسم الحَرَستاني وجماعة من أصحاب الفقيه نصر الله وابن قبيس وغيرهم.

واجتاز بحلب فسمع بها أبا الفضل الهاشمي، ولقي بها حنبل الرصافي مجتازاً إلىٰ دمشق، وسمع في طريقه بحماة . . . . . وزاد شيوخه علىٰ المائة شيخ.

/ ٢٩٧ب/ ثم توجّه إلىٰ بلده، فأقام به مدة إلىٰ أن أرسل خلفة بلديه الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وكان كثيرَ الاعتقاد فيه، فاستدعاه إلىٰ حلب فخرج من الموصل متوجهًا إلىٰ حلب؛ فخرج العرب علىٰ القافلة فأخذوه فيما بين حرّان ورأس عين، وأخذوا كتبه وقماشه في الجملة، وسلم بنفسه.

ثم وصل إلىٰ حلب وذلك سنة إثنتين وعشرين [وستمائة] فأنزله شمس الدين لؤلؤ في داره ومال إليه بجملته، واعتمد عليه في أموره، ودام علىٰ ذلك مدّة.

ثم فوّض إليه قاضي القضاة أبو المحاسن المذكور آنفًا التدريس بالمدرسة النورية المعروفة بالنغري.

---

(١) يوسف بن رافع بن تميم الموصلي. المترجم في الجزء العاشر برقم ٩٦٨.

سُئل عن مولده، فقال: ولدت في يوم الأحد السادس عشر من المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وهو شيخ فاضل كيّس تام المروءة، كريم الصحبة، حسن الأخلاق، حرّ الطباع، يُراعي حق أصدقائه ومعارفه، ويتعصب لهم باجتهاده، ويبالغ في قضاء حقوقهم، وإيصال الراحة إليهم؛ نعم الرجل هو ديناً وفضلاً وسكوناً وعقلاً وحلماً وعلماً.

أنشدني لنفسه بمدينة حلب يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر / ١٢٩٨أ/ من سنة أربع وثلاثين وستمائة ما كتبه من الموصل إلىٰ مدينة السلام في كتاب إلىٰ بعض أصدقائه يداعبه ويُطايبه[1]: [من الطويل]

بأيِّ لسانٍ بَعْدَ بُعْدِكَ أنطقُ ... لأُبدِيْ شكايات جَنَاهَا التَّفَرُّقُ
سُهَادٌ بجَفْنِ العَيْنِ منِّيْ مُوَكَّلٌ ... وَقَلْبٌ لتَذْكَارِ الأحبَّة يَخْفِقُ
وَشَوْقٌ إلَىٰ الزَّوْرَاءِ يَزْدَادُ كُلَّمَا ... تَرَنَّمَ قُمْرِيٌّ وَنَاحَ مُطَوَّقُ
وَمَا شَاقَنِيْ حسرٌ ولا رقَّةٌ ولا ... صراة بهَا المَاءُ الفُرَاتُ مُرَقْرَقُ
وَلاَ نَهْرُ عيْسَىٰ وَالحَرِيْمُ وَدِجْلَةٌ ... وَلا سُفْنُهَا أمْسَتْ تَخُبُّ وَتُعْتَقُ
وَلكِنْ لُيَيْلاَتٌ تَقَضَّتْ بسَادَةٍ ... برؤيتهم شمْلَ الهُمُوْمِ يُفَرَّقُ
فَلاَ غَرْوَ أنْ تُذْرَىٰ الدُّمُوْعُ ببُعْدِهِمْ ... وَمنْهُمْ حَلِيْفُ المَكْرُمَاتِ المُوَفَّقُ
سَلاَمٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَإنْ كَانَ يُلْهِيْهِ الغَزَالُ المُقَرْطَقُ

[١٦٩]
إسماعيلُ بنُ أبي الفتحِ بنِ رزقِ الله بنِ الهائمِ السنجاريُّ.

أنشدني أبو الحسن علي بن الحسين بن دبابا الفقيه الحنفي، قال: أنشدني إسماعيل بن أبي الفتح السنجاري لنفسه: [من الطويل]

/ ٢٩٨ب/ سَقَىٰ اللهُ أرْضاً بالعِرَاقِ وَإنْ خَلتْ ... تَهَائِمُهَا مِنْ بَعْدِكُمْ وَنُجُوْدُهَا
سَحَائِبُ يَسْحَبْنَ الذُّيُوْلَ كَأنَّهَا ... نَجَائِبُ قَدْ مَالَتْ عَلَيْهَا قُتُوْدُهَا
إذَا شَارَفَتْ مِنْهَا الشَّوَارِفُ بَلْدَةً ... وَقَدْ مَاتَ مشربها وَجَفَّ صَعِيْدُهَا

(١) الأبيات السبعة الأولى في الوافي ٩/ ٢٣٥، والثلاثة الأولى في مجمع الآداب ٢/ ٤٣.

بَكَيْنَ بِهَا وُرْقٌ كَأَنْ هَاجَ شَجْوَهَا ... مِنَ الوُرْقِ فِيْ رَأْدِ الضُّحَى .....

[وله يرثي أبا القاسم علي بن محمد بن علي بن مهاجر الموصلي، واستشهد علىٰ يدي التتار الملاعين ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ وذلك في سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة:

[من الطويل]

أَحَقّاً دَرَىٰ النَّاعِيْ بِمَا هُوَ قَائِلُهْ ... وَمَا ثَكَلَتْهُ عِنْدَ ذَاكَ ثَوَاكِلُهْ

نَعَىٰ أَسَداً يُرْدِي الخُطُوْبَ قِرَاعُهُ ... وتسترحب الأَرْضُ الوَقُورَ زَلَازِلُهْ

فَوَاحَسْرَتَا لَمْ تَحْظَ نَفْسِيْ بِقُرْبِهِ ... وَلاَ عَلِمَتْ أَنَّ الحِمَامَ يُعَاجِلُهْ

وَيَا طُوْلَ حُزْنِيْ بَعْدَهُ وَتَلَدُّدِيْ ... وَيَا خَيْبَتَاهُ فِيْ الَّذِيْ أَنَا فَاعِلُهْ

وَحَسْبِيَ حُزْناً أَنْ أَرَىٰ الرَّبْعَ مُوْحِشاً ... . جَلاَجِلُهْ

فَلِلَّهِ قَلْبٌ مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ ... عَلَى إِلْفِهَا إِلاَّ وَهَاجَتْ بَلاَبِلُهْ

لَقَدْ أَوْدَعَ المَعْرُوْف ..... جَنَادِلُهْ

فَيَا ..... يَسْتَضْحِكُ الرَّوْضَ بَرْقُهُ ... وَيَبْكِيْ تَلاَعَ الأَرْضِ بِالقَفْرِ وَابِلُهْ

تَحَمَّلْ إِلَىٰ قَبْرِ الشَّهِيْدِ تَحِيَّةً ... تَطِيْبُ بِهَا أَسْحَارُهُ وَأَصَائِلُهْ

فَيَا أَيُّهَا النَّاعِيْهِ جَهْلاً بِقَدْرِهِ ... سَتُبْدِيْ لَكَ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاعِلُهْ

وَقَالَ مُعِيْنُ الدِّيْنِ أَثْبَتَهُ الرَّدَىٰ ... بِسَهْمٍ رَدَّى أَصْمَى المَعَالِيَ عَاجِلُهْ

فَلَوْ كَانَ كُفْؤاً مَنْ أُصِيْبَ بِسَهْمِهِ ... عَذَرْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالكُفءِ قَاتِلُهْ

مَضَىٰ وَالعُلاَ لَمْ تَسْتَتِمَّ رِضَاعَهُ ... وَلَمْ تُرْوَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ مَنَاهِلُهْ

وَلَمْ تشف ..... السَّمْهَرِيِّ بِكَفِّهِ ... وَلَمْ .....

.... قد أظهر آياته .....

..... الأيام دُوْنَكَ وَالنَّوَىٰ ... وَأَنْتَ بِقَلْبِيْ سَاكِنٌ .....

..... إِلَىٰ سَحَائِبَ لَيْسَ يُقْلِعُ نَوْؤُهُ ... أَوَاخِرُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَأَوَائِلُهْ

وَلاَ بَرِحَ التُّرْبُ الَّذِيْ أَنْتَ جَارُهُ ... تزف ..... الرياض .....

وَصَابَكَ مِنْ سَرْوَىٰ أَبِيْكَ وَبِرِّهِ ... سَحَائِبُ يُهْدِيْهَا إِلَيْكَ فَوَاضِلُهْ

هُوَ الصَّاحِبُ المَوْلَىٰ الوَزِيْرُ مُحَمَّدٌ ... مَكَارِمُهُ مَعْرُوْفَةٌ وَنَوَافِلُهْ

فَلَوْلاَ كَمَالُ الدِّيْنِ ..... تَطِيْبُ ... غَوَائِلُهْ

فـلاَ رَاعَنَـأْ فِيْـهِ الـزَّمَـانُ بِفَـادِحٍ وَلاَ زَالَ يَعْلُـو بِـالعُـلاَ مَـنْ يُطَـاوِلُـهْ][1]

[١٧٠]

إسماعيلُ بنُ عمرَ بن عبد العزيز بن هبة الله بن الحسن بن أحمدَ بن حمدون، أبو الفداء السنجاريُّ، المعروفُ بابنِ الخطيب[2].

كان لسلفه الخطابة بسنجار، وبيتهم مشهورٌ بالعلم والفضل.

وأبو الفداء قرأ شيئًا من الفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ ورحل إلىٰ مدينة السلام مادحًا الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ـ خلّد الله دولته ـ وعاود منها إلىٰ إربل؛ فلقيته بها في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة، وأنشدني قوله في أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ عظم الله سلطانه ـ: [من الكامل]

دَارَ السَّـلاَمِ وَصَلْتَهَـا فَـاسْتَبْشِـرِيْ وَاسْتَشْعِـرِيْ حَمْـدَ الصَّبَـاحِ المُسْفِـرِ
/ ٢٩٩أ/ وَتَفَيَّئِـي بَـرْدَ الظِّـلاَلِ وَغَـادِرِيْ حَـرَّ الهَجِيْـرِ لِمُنْجِـدٍ وَمُغَـوِّرِ
هَـذِيْ قَصِيَّـاتُ المُنَـى بُلِّغْتَهَـا وَسَلِـيْ إِدَامَتَهَـا وَسَعْيَـكِ فَـاشْكُرِيْ
يَـا نَـاقُ حَلَّلْـتِ النُّسُـوْعَ وَلَـمْ تَكِـدْ أَوْ لَـمْ تَحِـلَّ بِـالمَحَـلِّ الأَكْبَـرِ
حَـرَمِ النُّبُـوَّةِ وَالخِـلاَفَـةِ مَـرْكَـزِ الإِسْـلاَمِ وَالـدِّيْـنِ الحَنِيْـفِ الأَطْهَـرِ
نَـادِيْ أَمِيْـرَ المُـؤْمِنِيْـنَ وَمَـوْئِـلَ اللاَّجِيْـنَ مِـنْ عَـافٍ وَمَـنْ مُسْتَغْفِـرِ
مَـنْ طَـاعَـةُ اللهِ طَـاعَتُـهُ وَمَـنْ عِصْيَـانُـهُ كَـالشِّـرْكِ ضِـدّ مُكَفِّـرِ
مُسْتَنْصِـرٌ بِـاللهِ لَـمْ تُعْـدَمْ إِجَـابَتُـهُ بِنُصْـرَةِ دَعْـوَةِ المُسْتَنْصِـرِ
عَـرَفَـتْ لِبَيْعَتِـهِ الإِمَـامَـةُ حَقَّهَـا فَعَـلاَ بِـوَطْئَتِـهِ عَـلاَءُ المِنْبَـرِ
نَسَخَـتْ مَكَـارِمُـهُ المَكَـارِمَ كُلَّهَـا فَكَـأَنَّهَـا مِـنْ قَبْلِـهِ لَـمْ تُـذْكَـرِ
فِـي الأَرْضِ أَبْحُـرُ عَشْـرَةٌ مَشْهُـوْرَةٌ وَالأَرْضُ نَعْـرِفُهَـا بِسَبْعَـةِ أَبْحُـرِ
مُسْتَحْـدِثٌ فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ سُـؤْدَداً مُتَحَـدِّثًـا عَـنْ سُـؤْدَدٍ فِـي العُنْصُـرِ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (علي بن عمر) في الجزء الرابع برقم ٤٣٩.

أَلْقَىٰ لَهُ الإِسْلَامُ فَضْلَ زِمَامِهِ ... فَاقْتَادَهُ بِيَدِ المُحِقِّ المظهَرِ
كَالسَّيْفِ فِيْ ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ غَدَا ... كَرَمًا كَمَيَّادِ الأَرَاكِ الأَنْظَرِ
وَأَغَرَّ بِالمَجْدِ الغَرِيْبِ مُظَفَّرٌ ... وَسِوَاهُ بِالعَادِيِّ غَيْرُ مُظَفَّرِ
كَالغَيْثِ يَجْرِيْ نَائِلاً وَمَوَاهِبًا ... لَمْ يُعْطِهَا صَوْبُ السَّحَابِ المُمْطِرِ
/٢٩٩ب/ شَرُفَتْ بَنُو العَبَّاسِ مِنْهُ بِمُشْرِفٍ ... مِنْ فَوْقِ اسْمِهِ العَلَاءِ مُشَمِّرِ
قَوْمٌ هُمُ شُمُّ الجِبَالِ رَجَاحَةً ... وَخَلَائِقًا كَالمَاءِ غَيْرَ مُكَدَّرِ
لَهُمُ فُتُوحُ المَكْرُمَاتِ وَفِيهِمُ ... نَزَلَتْ مَفَاتِحُ سُوْرَةِ المُدَّثِّرِ
سَمْعًا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ قَصِيْدَةً ... عَذْرَاءَ قَدْ طَالَتْ مَقَالَ البُحْتُرِي
بِكَ فَخْرُهَا وَالنَّاسُ لَمْ يَعْرِفْ بِهِمْ ... أَحَداً سِوَاكَ بِمَدْحِهِ لَمْ يَفْخَرِ
قَامَتْ بِمَدْحِكَ حَسْبَ طَاقَتِهَا وَمَنْ ... يَسْطِيْعُ مَدْحَ مَكَارِمٍ لَمْ تُحْصَرِ
حُزْتَ المَدَىٰ فِي الشُّكْرِ حَتَّىٰ مَا يُرَىٰ ... يَوْمًا لِفَضْلِ نَدَاكَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ
شَرُفَتْ بَنُو العَبَّاسِ يَوْمَ خَلَفْتَهُمْ ... بِمَكَارِمٍ مَشْهُوْرَةٍ لَمْ تُنْكَرِ
وَفَدَتْ هِبَاتُكَ وَفْدَ كُلِّ قَبِيْلَةٍ ... وَسَرَيْنَ نَحْوَ العَاجِزِ المُتَدَبِّرِ
لَمَّا أُرِدْ إِلاَّ لِمُلْكِكَ دَاعِيًا ... وَمُؤَدِّيًا فَضْلَ المَدِيْحِ المُثْمِرِ
إِلاَّ فَمَاذَا بَالِغٌ نَظْمُ امْرِىءٍ ... عَنْ بَعْضِ شُكْرِكَ وَالثَّنَاءِ مُقَصِّرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

نُؤَمِّلُ بَعْدَ البَيْنِ أَنْ نَتَجَمَّعَا ... وَشَحْطُ النَّوَى لَمْ يُبْقِ فِي القَوْسِ مَنْزَعَا
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو البُعْدَ وَالدَّارُ لَمْ تَبِنْ ... فَقَدْ صِرْتُ أَشْكُو هَجْرَكُمْ وَالنَّوَىٰ مَعَا
/١٣٠٠أ/ نَأَيْتُمْ فلا جَفْنِيْ يُلِمُّ به الكَرَىٰ ... حِفَاظًا ولاَ جَنْبِيْ يُلَائِمُ مَضْجَعَا
وَكُنْتُ أَرَىٰ أَنِّيْ عَصِيٌّ عَلَىٰ الهَوَى ... فَكُنْتُ لَهُ مِنْ بَانَةِ الشِّعْبِ أَطْوَعَا
تَصَامَمْتُ عَنْ طَيْرِ الفِرَاقِ وَإِنَّمَا ... أَضَاءَتْ بِنَا دَاعِيْ الرَّحِيْلِ فَأَسْمَعَا
وَطَارَتْ بِلُبِّيْ يَوْمَ طَارَتْ رِكَابُكُمْ ... عَلَىٰ إِثْرِهَا تِلْكَ النَّوَاعِبُ وُقَّعَا
فَلاَ يَتَّهِمْنِيْ الكَاشِحُونَ بِأَنَّنِيْ ... صَبَوْتُ فَقَلْبِيْ يَوْمَ أَزْمَعْتُ أَزْمَعَا

[١٧١]
إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ عمرَ الموصليُّ، أبو الفداء.

نزل مدينة إربل وتولّىٰ بها عملاً وأقام بها مدّة طويلة في دولة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين ـ رحمه الله ـ؛ شيخ طويل أبيض اللحية.

أخبرني أنه ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وتوفي بإربل يوم الأربعاء سادس عشر شعبان سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ عَجَزَ الوَرَىٰ ... عَنْ شَرْحِ مَا يَأْتِيْهِ مِنْ إِحْسَانِ
جَلَّتْ جَوَاهِرُكَ الشَّرِيْفَةُ أَنْ تَكُنْ ... أَعْرَاضُهَا جِسْمًا لَذِي جُثْمَانِ
لَكِنْ لَطُفْتَ فَصِرْتَ مَعْنًىٰ قَائِمًا ... بِصِفَاتِهِ فِيْ صُوْرَةِ الإِنْسَانِ

/ ٣٠٠ب/ وأنشدني أيضًا قوله: [من المتقارب]

وَقَائِلَةٍ لِمْ لَبِسْتَ البَيَاضَ ... وَقَدْ كُنْتَ تَلْبَسُ ثَوْبَ الحِدَادِ
فَقُلْتُ السَّوَادُ مَضَىٰ فِيْ البَيَاضِ ... وَهَذَا البَيَاضُ لِهَذَا السَّوَادِ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من البسيط]

محبتي آدَمٍ مِنْ فَرْطِ زَلَّتِهِ ... وَمَنْ نَجَا بِاسْمِهِ نُوْحٌ مِنَ الغَرَقِ
وَآلِ طَأهَا وَمَنْ فِيْ فَضْلِهِ نَزَلَتْ ... آيُ الكِتَابِ وَتَأْتِيْ سُوْرَةُ الفَلَقِ
لأَنْتُمُ فِيْ فُؤَادٍ قَلَّ مَا هَدَأَتْ ... مِنْهُ الجَوَانِحُ احْتِرَاقًا مِنَ القَلَقِ
أَحْلَىٰ مِنَ الأَمْنِ فِيْ قَلْبِ المَخُوْفِ وَمِنْ ... طِيْبِ الكَرَىٰ فِيْ جُفُوْنِ السَّاهِرِ الأَرِقِ

ووجدت له من الشعر قوله: [من الهزج]

أَمَا آنَ لِمُرِّ الهَجْرِ يَا مَوْلاَيَ أَنْ يَحْلُو
وَمَا أَوْهَنَهُ الهِجْرَانُ أَنْ يَجْبُرَهُ الوَصْلُ
وَمَا أَرْخَصَهُ الإِعْرَاضُ وَالتَّفْرِيْقُ أَنْ يَغْلُو
رَعَىٰ اللهُ أُنَاسًا سَاءَ فِينَا مِنْهُمُ العَدْلُ

عَقَدْنَا بَيْنَنَا العَهْدَ ... وَلَكنَّهُمُ حَلُّوا
إذَا كَانَ الجَفَا مِنْهُمْ ... لأَمْرٍ مَالَهُ أَصْلُ
/ ٣٠١أ/ فَمَنْ يَرْجُو مَنْ بَعْدِي ... بِأَنْ يَصْفُو لَهُ الخِلُّ[1]
فَلِلَّهِ فتًى قَالَ ... مَقَالاً صَدَّهُ الهَزْلُ
تُرَىٰ تَجْمَعُنَا الدَّارُ ... تُرَىٰ يَكْنِفُنَا الظِّلُّ

[١٧٢]

إسماعيلُ بنُ صديق بن إسماعيلَ بن أحمدَ بن خليفةَ بن سويدانَ بن عليِّ بنَ عطّافَ بنِ قرقاش القرشي الدمشقيُّ، المعروفُ وَالدُه بالرامي.

كانت ولادته في سنة ستّ وتسعين وخمسمائة بنابلس، وانتقل إلىٰ دمشق وهو صغير السن. ثم قدم حلب وتعلق بخدمة الملك الظاهر ثم بعده لولده الملك العزيز ثم ولده الملك الناصر يوسف.

شاهدته بمدينة حلب يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ شاب جندي كيّس جميل، له رواء ومنظر حسن.

أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح الملك العزيز صاحب مدينة حلب:

[من الكامل]

مَا آلِ يُوسُفَ حَامِدٍ يثْنِي كَمَا ... يَثْنِي الثَّرَىٰ الصَّادِي عَنِ الغَيْثِ الرِّوَىٰ[2]
وَجْهًا كَشَفْتُ قِنَاعَهُ فِي مَدْحِكُمْ ... إذْ صُنْتُمُوهُ بِجُودِكُمْ عَمَّنْ سِوَى
/ ٣٠١ب/ قَسَمًا وَلَسْتُ بِشَاعِرٍ مُسْتَرْفِدٍ ... أَوْدَىٰ بِهِ طَمَعُ الهَوَى حَتَّىٰ هَوَى
مَا لِلْمَدَائِحِ عَنْكُمُ مَنْدُوحَةٌ ... لاَ غَرْوَ مِنْ فَرَجٍ . . . . . صُوَى
وَلأَنْتُمُ الكَهْفُ الَّذِي لُذْنَا بِهِ ... فَأُفَاضَ نِعْمَتَهُ وَأَدْنَىٰ المُنْتَوَىٰ
وَأَقَامَ مَعْقِلَنَا وَكَانَ مُزَلْزَلَ الأَرْكَانِ مَفْصُومَ العُرَىٰ وَاهِي القُوَىٰ

---

(١) الصحيح: يرجوْ بالسكون، يصفوّ بالفتح.
(٢) الرِّوى: الماء الغزير المروي.

إنِّي صَدَفْتُ عَنِ المَدِيحِ لغَيْرِكُمْ ... وَعَجَمْتُ عُودَ مَطَامعِي حَتَّىٰ ذَوَىٰ
لَكِنْ عَلِمْتُ بِأَنَّ مَدْحَ مُحَمَّدٍ ... فَرْضٌ وَمَنْ نَاجَىٰ الكَلِيمَ بِذِي طُوَىٰ
مَلِكٌ أَرَانِي المَجْدَ شَخْصاً وَالنُّهَىٰ ... رُوحاً لغَايَاتِ المَكَارِمِ قَدْ حَوَىٰ
فَرَوَىٰ عَلَيَّ جَلاَلُهُ آيَ العُلاَ ... وَهْوَ الخَلِيقُ بِمَا رَوَيْتُ وَمَا رَوَىٰ
فَلْيَعْلَمِ الفُصَحَاءُ أَنَّ مَدَائِحِي ... مَا ضَلَّ شَاعِرُهَا المُجِيدُ وَلاَ غَوَىٰ

أول القصيدة:

أَخْبَارُ أَوْسَمَةِ الأَجَيْرِعِ فَاللِّوَىٰ ... تُنْشِي الغَرَامَ لِمَنْ رَوَىٰ وَمَنِ ارْتَوَىٰ
فَإِلَى مَ تَسْأَلُ عَنْ دِيَارٍ قَطِينَةٍ ... وَالدَّاءُ مِنْ سَبَبٍ تَرُومُ بِهِ الدَّوَا
فَاكْتُبْ فَمَا تَرَكَ الأَسَىٰ لِيَ أَدْمُعًا ... كَلاَّ وَلاَ جَلَداً يُنَازِعُهُ جَوَىٰ
وَلَقَدْ نَوَيْتُ عَلَىٰ التَّصَبُّرِ لِلْهَوَىٰ ... وَلِصَرْفِهِ وَلِكُلِّ عَبْدٍ مَا نَوَىٰ
يَا رَاكِباً تَهْوِي بِهِ شَدَنِيَّةٌ ... وَجْنَاءُ طَاوِيَةُ المَصِيرِ عَلَىٰ الطَّوَىٰ
/ ١٣٠٢أ/ نَاءٍ عَنِ الأَوْطَانِ قَدْ قَذَفَتْ بِهِ ... أَيْدِي النَّوَىٰ حَتَّىٰ اسْتَكَانَ عَلَىٰ التَّوَىٰ[1]
لِيَلُوذَ مُعْتَصِماً بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ ... . عَرِينُ عُلاَهُ خَفَّاقُ اللِّوَا
لُذْ بِالغِيَاثِ بْنِ الغِيَاثِ مُحَمَّدٍ المَلِكِ العَزِيزِ وَقَدْ شَكَرْتَ يَدَ النَّوَىٰ
مَلِكٌ رَوَى صَوْبُ الحَيَا عَنْ كَفِّهِ ... وَأَقَرَّ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ رِيِّ الرِّوَىٰ
وَتَلاَ سَنَى غُرَرَ الجِيَادِ جِيَادُهُ ... طَمِعاً فَقَهْقَهَ دُونَ . . . . .
وَلَقَدْ طَوَىٰ جَوْرَ الزَّمَانِ بِهِمْ فَمَا ... نَشَرَتْ مِنَ اليُسْرِ الكَرِيمَةِ مَا انْطَوَىٰ

[١٧٣]

إسماعيلُ بنُ محمودِ بنِ مكارمَ، أبو محمد النعّالُ الواعظُ.

شاب فاضل خيّر لم يزل مواظبًا علىٰ الاشتغال بعلم الوعظ، والجلوس برباط منسوب إلى والده.

وهو أحد من أنعم عليه الإمام الظاهر بأمر الله ـ رضي الله عنه ـ وأذن له في الجلوس بباب بدر الشريف، وشهد عند قاضي القضاة أبي صالح نصر بن عبد الرزاق

(١) التوى: الهلاك.

فقبل شهادته، وأثبت تزكيته.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ـ خلّد الله دولته ـ

[من البسيط]

يَا صَاحِبَيَّ بِأَعْلاَمِ العُذَيْبِ صَفَا ... شَوْقِي إِلَىٰ مَنْهَلٍ بِالأَبْرَقَيْنِ صَفَا

/٣٠٢ب/ وَحَدِّثَا أَهْلَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ بِمَا ... لَقِيْتُهُ مُذْ غَدَا قَلْبِي بِهِمْ كَلِفَا

وَسَائِلاَ الرَّكْبَ عَنْ وَجْدِيْ فَإِنْ وَقَفَتْ ... . وَادِيْ الحِمَىٰ فَقِفَا

لِيْ جَنَّةٌ إِنْ سَرَىٰ مِنْ نَحْوِهَا نَاظِمَةٌ ... بَرْقٌ يَسِيْرُ بِهِ الدَّاجِيْ إِذَا خَطَفَا

بَدَا وَمِيْضًا فَأَبْدَا لَمْعُهُ حُرَقِيْ ... وَعَادَ خَفْيًا فَأَخْفَىٰ الصَّبْرَ حَيْنَ خَفَا

هَاجَتْ لِقَلْبِيَ تَذْكَارَ العُهُوْدِ وَمَاءَ الوَصْلِ بِالبَانِ حَتَّىٰ صِحْتُ وَاأَسَفَا

قُلْ لِلْحَبِيْبِ الَّذِيْ أَفْنَىٰ بِهَاجِرَةٍ ... صَبْرِيْ فَأَضْحَىٰ جَفَاءً مِنْهُ حَيْنَ جَفَا

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا لِيْ اليَوْمَ مُلْتَبَسٌ ... إِلاَّ بَقَاءُ إِمَامِ العَصْرِ لِيْ وَكَفَىٰ

فَهُوَ الَّذِيْ أَنْشَرَ الأَرْمَامَ نَائِلُهُ ... بِهَاجِرٍ مِنْ غَوَادِيْ بِرِّهِ وَكَفَا

خَلِيْفَةٌ جَمَّلَ الدُّنْيَا وَأَنْعَشَ مَنْ ... فِيْهَا بِظِلٍّ عَلَىٰ كُلِّ العِبَادِ ضَفَا

لَوْ عَاشَ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا حَاتِمٌ وَرَأَىٰ ... جَدْوَاهُ عَادَلَهُ بِالفَضْلِ مُعْتَرِفَا

لَهُ عَوَارِفُ تَسْرِيْ بَعْضُهَا مَلأَ ... الأَيَّامَ طِيْبَ ثَنَاءٍ نَشْرُهُ أُلِفَا

مَا قَالَ: لاَ فِيْ جَوَابِ السَّائِلِيْنَ لَهُ ... بِجُوْدِ كَفَّيْهِ أَلْغَىٰ اللاَّمَ وَالأَلِفَا

بَلْ قَوْلُهُ نَعَمٌ تُلْفَى بِهَا نَعَمٌ ... بِفَيْضِهِنَّ عَلَىٰ العَافِيْنَ قَدْ عَطَفَا

فَدِيْتُ فِيْ مَشْرِقِ الدُّنْيَا وَمَغْرِبِهَا ... عَرَفَ المَدِيْحِ لِمَعْرُوْفٍ بِهِ عُرِفَا

دَاوَىٰ بِطِيْبِ أَيَادِيْهِ وَرَأْفَتِهِ ... مَنْ كَانَ أَشْفَىٰ لِفَقْرٍ نَازِلٍ فَشَفَىٰ

/٣٠٣أ/ مَوْلَىً لَهُ قَصَبَاتُ السَّبْقِ كَامِلَةً ... لأَنَّهُ كَمَّلَ العَلْيَاءَ وَالشَّرَفَا

أَضْحَىٰ . . . . . لِلُّطْفِ مُدَّرِعًا بِالعَطْفِ مُتَّصِفَا

مُؤَسِّسًا لِلتُّقَىٰ أَسَاسَ ذِي وَرَعٍ ... لَكَوْنِهِ مِنْ بِحَارِ الوَحْيِ مُغْتَرِفَا

وَقَدْ حَمَىٰ الدِّيْنَ وَالدُّنْيَا سُطًا وَنَدًى ... بِخَاطِرٍ عَنْ مَرَاضِيْ اللهِ مَا صَدَفَا

. . . . . مَوَاكِبُهُ الإِمْلاَكَ حَيْثُ سَرَتْ ... لاَ زَالَ شَمْلُهُمُ بِالنَّصْرِ مُؤْتَلِفَا

وَدَامَ لِلْمُلْكِ مَوْلاَنَا الخَلِيْفَةُ مَا ... رَقَى الغُصُوْنَ حَمَامُ البَانِ أَوْ هَتَفَا

أنشدني محمود بن عثمان، قال: أنشدني إسماعيل بن محمود بن مكارم البغدادي لنفسه: [من الخفيف]

رَوِّقِ الصِّرْفَ قَدْ تَوَلَّى الظَّلامُ ... وَأدِرْهَا فَقَدْ تَغَنَّى الحَمَامُ
والشَّحَارِيرُ صَوَّتَتْ فِي البَسَاتِيـ ... ـنِ أَيَبْقَى مِنْ بَعْدِ هَذَا مَنَامُ
والمعيدِيُّ فِي المِيَاهِ يُنَادِي ... كُلَّ نَوْمٍ عَلَى المُحِبِّ حَرَامُ
وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ بِالطِّيْبِ وَالمَشْـ ... ـمُومِ وَالعَرْفِ سَجْسَجٌ نَمَّامُ
وَصَرِيعُ الشَّرَابِ كَالرَّمْسِ مُلْقًى ... وَالسُّقَاةُ الأَهْدَافُ وَالأَعْلامُ
مِثْلَ مَا صَاغَ قَبْلَنَا نَبْعَةُ المُعْـ ... ـتَزِّ هَذَا المَعْنَى فَتَمَّ النِّظَامُ
وَكَأَنَّ السُّقَاةَ بَيْنَ النَّدَامَى ... أَلِفَاتٌ بَيْنَ السُّطُورِ قِيَامُ

/ ٣٠٣ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

قُمْ فَاطْرُدِ النَّوْمَ عَنْ وَسْنَانَ قُطْرُبِلِ ... وَقُلْ لَهُ كَمْ كَرَى أَوْدَى لَهُ السَّهَرُ
فَقَامَ يَنْزُلُ دَنًّا كَانَ غَارِمِ ... فَاطْلَعَ الشَّمْسَ وَالدَّيْجُورُ مُعْتَكِرُ
أَمَا تَرَى لازَوَرْدَ الأُفْقِ مُلْتَمِعًا ... نُوْراً وَعِقْدَ الثُّرَيَّا ظَلَّ يَنْتَثِرُ
وَكُنْتُ مُرْتَقِبَ المِصْبَاحِ يُوقِدُهُ ... فَضَاءَ بِالرَّاحِ مَا قَدْ عَطَّتِ الشَّجَرُ[1]
وَأَشْبَهَتْ حَالُهُ الرَّاوُوقَ إِذْ مُزِجَتْ ... كَهَالَةِ التِّبْرِ لاحَتْ فَوْقَهَا الدُّرَرُ
كَمْ قَدْ خَطَرْتُ عَلَى السَّاقِي عَلَى خَطَرٍ ... فِي زُمْرَةٍ غُيِّبُوا عَنْهُمْ وَقَدْ حَضَرُوا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

هَذِهِ الدَّارُ كَأْسُهَا الحُلْوُ مِنْ جُـ ... ـودِهَا رَاجِحٌ وَلَيْسَ يَشِفُّ
أَسِرَتْ إِنْ سَرَتْ مَرَتْ أَمْ مَرَتْ ... أَنْصَفَتْ إِنْ صَفَتْ وَهَيْهَاتَ يَصْفُو
خَلِّهَا خَلِّهَا فَمِنْ شَأْنِهَا الغَـ ... ـدْرُ وَفِي أُطْيَبِ التَّوَاصُلِ يَجْفُو

وقال أيضًا: [من الخفيف]

لَوْ قَطَعْتُ العِرَاقَ مِنْ سَفْحِ قَافٍ ... قَاطِعًا لِلحُزُونِ وَالأَحْقَافِ
وَاضِعًا . . . . . عَلَى الأَرْضِ فِي السَّيْرِ وَوَجْهِي . . . . .

(١) عطت: تثنّت.

لَـمْ أَجِـدْ كُلْفَـةَ المَسَـافَـةِ مِـنْ شَـوْقِـي إِلَيْكُـمْ وَذَلِكُـمْ غَيْـرُ خَـافِـيْ

[١٧٤]

إسماعيلُ بنُ يحيىٰ بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن عليٍّ ـ ويلقب باغرّ ـ بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، أبو زيد بن أبي جعفرٍ الحسنيُّ البصري.

كان والدهُ نقيبَ البصرة.

وأبو زيد كان خبيراً بأيام العرب وأشعارها ومعرفة اللغة والأدب، وقول الشعر، كريم النفس، تام المروءة شجاعًا في نفسه من بيت العلم والشرف والنقابة والأمالي، وأشعاره لم يقع لي منها شيء إلاّ ما أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج الواسطي، قال: أنشدني أبو زيد لنفسه من قصيدة يقول منها: [من الطويل]

إِذَا وَلِـيَ الأَعْمَـالَ كُـلَّ . . . . غَشُـومٍ ظَلُـومٍ لَـمْ يَـزَلْ مُتَحَـرِّمَـا
وَيُظْهِـرُ نُسْكًـا لِـلأَنَـامِ وَإِنَّمَـا سَجِيَّتُـهُ أَنْ يَسْتَبِيْـحَ المُحَـرَّمَـا
وَكَـمْ قَـدْ بَنَىٰ مِـنْ مَسْجِـدٍ فِـيْ خَـرَابَـةٍ لِيَجْعَـلَ مَـالَ اللهِ نَهْبًـا مُقَسَّمَـا
فَقُـفْ بِـإِزَاءِ التَّـاجِ مِـنْ أَرْضِ بَـابِـلٍ وَنَـادِ بِصَـوْتٍ مُعْـرَبٍ غَيْـرَ أَعْجَمَـا
أَلَا يَـا وُلَاةَ الأَمْـرِ حَتَّـامَ أَنْتُـمُ تَكُـوْنُـوْنَ عَـنْ مَـالِ الخَلِيْفَـةِ نُـوَّمَـا

[١٧٥]

إسماعيلُ بنُ يرنقش بن عبد الله / ٣٠٤ب/ أبو الفداء، السنجاريُّ العماديُّ[(١)].

مولىٰ عماد الدين أبي الحارث بن زنكي بن مودود بن زنكي ـ صاحب سنجار ـ.

حدثني الصاحب أبو البركات، قال: رأيت أبا الفداء هذا بالموصل وكان جنديًا

(١) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن يرنقش) في هذا الجزء برقم ٩٢.

لطيفًا حسن الصورة، دمث الأخلاق، ذا جود وسخاء وأدب وفضل من أحسن الناس شبابًا، وأكملهم جمالاً وظرفًا. توفي وهو شاب بالموصل سنة نيّف وستمائة.

ثم قال: وأنشدني من شعره أبو القاسم أبو بكر بن إسماعيل التلعفري، قال: أنشدني أبو الفداء لنفسه يُعزّي الملك الأشرف أبا الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب في أخ له من أمّه اسمه يوسف: [من الطويل]

دُمُوْعُ المَعَالِيْ وَالمَكَارِم ذُرَّفُ ... وَرَبْعُ العُلا قَاعٌ لفَقْدِكَ صَفْصَفُ
غَدَا الجُوْدُ وَالمَعْرُوْفُ فِيْ اللَّحْدِ ثَاوِيًا ... غَدَاةَ ثَوَىٰ فِيْ ذَلِكَ اللَّحْدِ يُوْسُفُ
فَتًى خَطَفَتْ كَفُّ المَنِيَّةِ رُوْحَهُ ... وَقَدْ كَانَ لِلأَرْوَاحِ بِالبِيْضِ يَخْطَفُ
سَقَتْهُ لَيَالِيْ الدَّهْرِ كَأْسَ حِمَامِهَا ... وَكَانَ يُسَقِّيْ المَوْتَ فِيْ الرَّوْعِ يُعْرَفُ
فَيَا حَسْرَتَا لَوْ يَنْفَعُ المَرْءَ حَسْرَةٌ ... وَيَا أَسَفَا لَوْ كَانَ يُجْدِيْ التَّأَسُّفُ
وَكَانَتْ عَلَىٰ الأَرْزَاءِ نَفْسِيْ قَوِيَّةً ... وَلَكِنَّهَا عَنْ حَمْلِ ذَا الرُّزْءِ تَضْعُفُ

وختمها بقوله:

/ ٣٠٥أ/ جَزَاءً بِمَا أَسْلَفْتَنِيْ مِنْ عَوَارِفٍ ... وَكُلُّ امْرِىءٍ يُجْزَىٰ بِمَا كَانَ يُسْلِفُ

[١٧٦]

إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بن المأمون بن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمدَ بنِ العباسِ بنِ يوسفَ، أبو المَجدِ الأنصاريُّ الواعظُ الدمشقيُّ.

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي، قال: ورد أبو المجد إربل فامتدح الملك المعظم أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله ـ بقصيدة، لنفسه في أوائل سنة خمس عشرة وستمائة: [من الكامل]

قُمْ نَغْتَنِمْ فُرَصًا مِنَ اللَّذَاتِ ... بِالرَّاحِ نَجْلُوهَا عَلَىٰ الرَّاحَاتِ
صَهْبَاءُ تُشْرِقُ فِيْ الزُّجَاجِ كَأَنَّهَا ... بَرْقٌ تَأَلَّقُهُ مِنَ الآيَاتِ
أَوْ مِثْلُ شَمْسٍ أَشْرَقَتْ بِحَبَابِهَا ... دُرٌّ تَنَضَّدَ فِيْ ذُرَىٰ الكَاسَاتِ
مِنْ كَفِّ أَهْيَفَ كَالهِلَالِ إِذَا بَدَا ... حُلْوَ الشَّمَائِلِ فَاتِنَ الحَرَكَاتِ
يَسْبِيْ القُلُوْبَ قَوَامُهُ وَكَلَامُهُ ... طَلْقَ المُحَيَّا فَاتِنَ الحَرَكَاتِ

رَشَـأٌ يُعَـاطِيْنَـا الكُـؤُوْسَ بِمَجْلِـس ... فِيْـهِ ٱصْطِحَـابُ العُـودِ وَالنَّـايَـات
يَـرْنُـو فَـأَحْسَـبُ بَـابِـلاً بِلحَـاظِـهِ ... أَوْ مَشْـرَفِيّـًا مَـاضِـيَ الشَّفَـرَات
أَهْـوَى مَضَـارِبَـهُ وَأَعْشَـقُ خَـدَّهُ ... وَأَوَدُّ أُبْصِـرُهُ مَـعَ السَّـاعَـات
وَأَهِيْـمُ مِـنْ شَـوْقٍ إِلَـىٰ تَقْبِيْلِـه ... شَـوْقـًا يَـزِيْـدُ بِحَمْلِـه حَسَـرَاتِـيْ
/ ٣٠٥ب/ وَأَرَىٰ النَّعِيـمَ بِـهِ عَـذَابِـيَ دَائِمـًا ... وَتَلَـذُّ لِـيْ بِصُـدُوْدِهِ زَفَـرَاتِـيْ

[١٧٧]

الياسُ بنُ جامعِ بنِ عليٍّ بنِ أبي كاملِ بنِ أبي طالبٍ العبديُّ، أبو الفضلِ الإربليُّ[(١)].

الفقيهُ الشافعيُّ العدلُ. كان أحدَ عدولِ إربلَ المعتبرين. وكان والدهُ يلقب أيّنا[(٢)].

حدثني الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وهو مما ذكره في تاريخ إربل، قال: كان أبو الفضل يبلغ إلىٰ أبي طالب من غير زيادة في النسبة، فقال لي يومًا: بلغني أن أبا طالب ـ يعني جدّه ـ كانَ نحويًا، فقلت لعله العبدي أحد أئمة إربل المذكور بها.

تفقه بإربل ثم رحل إلىٰ بغداد طلبًا للفقه، فأقام بها زمانًا طويلاً، وكتب الكثير من حديثها بيده، وسمع من رجال الحديث خلقًا كثيراً، وروىٰ عنهم.

سمع شهدة بنت أحمد الأبري، والأسعد بن بلدرك الجبريلي، وأبا إسحاق

---

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٦٠. طبقات الإسنوي ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٦٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٤٨ ـ ٤٩ رقم ١١. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٦٤ رقم ٨٨٢. المشتبه ١/ ١٢٦ (الحامي). تأريخ إربل ١/ ١٩١. مجمع الآداب ١/ رقم ٥٢٤، ٥/ رقم ٥٤٠١ و٥٦٩٩. البداية والنهاية ١٣/ ٤٢ وفيه: «أبو الفضل بن الياس» وهو غلط، توضيح المشتبه ٢/ ١٣٣ (الحامي) و٥/ ٨٩ (سَروان). تبصير المنتبه ٢/ ٦٨٠.

ترجم المؤلف لولده «الياس بن الياس...» في أول الجزء الثاني المفقود، كما أشار بذلك في نهاية هذا الجزء.

كما ترجم لابن أخيه (محمد بن الحسن بن جامع) في الجزء السابع برقم ٧٩٤.

(٢) في هامش الأصل: «أينا، هو في لغة الأكراد: جامع».

إبراهيم بن علي بن الفراء السلمي، وأبا الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، والشريف أبا الفتوح المبارك بن محد بن سلم الهاشمي / ٣٠٦أ/ وأبا هاشم عيسىٰ بن أحمد الدوشابي، وأبا العزّ محمد بن محمد [بن مواهب بن الخراساني، وأبي الحسن علي بن محمد بن بكروس، وأبي الكلام][1] جعفر بن عقيل، وأبا الفتح عبيد الله بن عبيد الله بن شاتيل، وأبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمان القزاز وخلق كثير.

وكان وافر الهمّة كثير الكتابة والتحصيل. سافر إلىٰ مدينة السلام طالبًا للحديث النبوي في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وأقام بها مدة يتفقه بمدرستها النّظامية علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وعاد إلىٰ بلده، وخرّج التخاريج، وجمع مجموعات جَمّة، وحدّث هناك بأكثر سماعاته، وتفرّد بكتابة الشروط.

وسمع منه جماعة من الإربليين والواردين إلىٰ إربل، وأفاد الناس، وانتفع به عالم لا يحصىٰ. وكان صدوقًا ثقة مأمونًا.

وكانت ولادته ـ مما قرىء بخطّ يده ـ: مولدي في وقت الغروب من ليلة الأحد سابع وعشرين شعبان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بإربل. وتوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يوم الإثنين خامس عشري شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة، ودفن بظاهرها في شرقيها قريبًا من مقبرة أحمد الزرزاري الزاهد.

ألقىٰ بإربل تفسير الإمام أبي إسحاق الثعلبي علىٰ جماعة با . . . . . ؛ وله تواليف عدّة / ٣٠٦ب/ منها كتاب «تفسير القرآن الكريم»، وكتاب كبير في الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول؛ وغير ذلك.

وقال الصاحب الوزير شرف الدين أبو البركات، أنشدني لنفسه: [من البسيط]

قَالُوا الكَمَالُ يَزِيْدِيٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ ... لَا تَأْمَنُوْهُ وَكُوْنُوا مِنْهُ فِيْ حَذَرِ
أَضْحَىٰ بِسُوْءِ اعْتِقَادٍ فِيْ الوَصِيِّ وَفِيْ ... أَبْنَائِهِ النُّجَبَاءِ السَّادَةِ الزُّهُرِ
أَعْمَىٰ الفُؤَادِ وَأَعْمَىٰ العَيْنِ فَهْوَ إِذَنْ ... عَلَىٰ القِيَاسَيْنِ أَعْمَىٰ القَلْبِ وَالبَصَرِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وقال أيضًا، وهو مما نقل من خطه: [من الطويل]

أُمْمِرضَ قَلْبِيْ مَا لهَجْرِكَ آخِرُ ... وَمُسْهِرَ طَرْفِيْ هَلْ خَيَالُكَ زَائِرُ
وَمُسْتَعْذِبَ التَّعْذِيْبَ جَوْراً بِصَدِّهِ ... أَمَا لَكَ فِيْ شَرْعِ المَحَبَّةِ زَاجِرُ
هَنِيْئًا لَكَ القَلْبُ الَّذِيْ قَدْ وَقَفْتَهُ ... عَلَىٰ ذِكْرِ أَيَّامِيْ وَأَنْتَ مُسَامِرُ
فَلا فَادِحِ الحُزْنِ المُبَرِّحِ خَاطِرِيْ ... لِبُعْدِكَ حَتَّىٰ يَجْمَعَ الشَّمْلَ قَادِرُ
فَإِنْ مُتُّ فَالتَّسْلِيْمُ مِنِّيْ عَلَيْكُمُ ... يُعَاوِدُكُمْ مَا كَبَّرَ اللهَ ذَاكِرُ

وحدّثني يوسف بن ضوء بن علي الإربلي، قال: وعدت الياس بن جامع بجزء من تفسير الثعلبي / ١٣٠٧أ/ أن آتيه به إذا انقضىٰ في ذلك الوقت عيد النصارى، فانقضىٰ العيد بأيام، وكتب إلي يقتضيني الجزء: [من الطويل]

مُهَذَّبَ الدِّيْنِ يَا ذَا الفَضْلِ وَالحَسَبِ ... وَالعِلْمِ وَالشَّرَفِ السَّامِيْ مَعَ النَّسَبِ
عِيْدُ النَّصَارَىٰ أَنْقَضَىٰ وَالدَّيْنُ حَلَّ بِهِ ... لا صَبْرَ لا صَبْرَ لِيْ عَنْ سَيِّدِ الكُتُبِ
فَانْعَمْ بِهِ كَأَيَادِيْكَ الَّتِيْ سَبَقَتْ ... فَالمَنُّ بِالكُتْبِ فَوْقَ المَنِّ بِالذَّهَبِ

تم الجزء الأول من هذا الكتاب
والحمد لله أولاً وآخراً وصلّىٰ الله علىٰ محمد وآله
ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله
ذكر ولده الياس بن الياس بن جامع بن علي الإربلي[1]

(١) في هامش الأصل: «طالعه واستفاد منه ونقل أحمد مكتوم القيسي داعيًا لمالكه» و«طالعه ونقل منه محمد أحمد عبد القادر».

يقول المحقق: وهو أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، أبو محمد، تاج الدين، عالم بالتراجم، مصري، ولد سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م، له معرفة بالتفسير وفقه الحنفية، وله نظم جيد، ناب في الحكم بالقاهرة وتوفي بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨هـ. من كتبه: «الدر اللقيط من البحر المحيط» في التفسير، و«التذكرة» تشتمل على عدة فوائد، و«الجمع المتناه في أخبار النحاة».

قال ابن حجر العسقلاني: «رأيت منه الكثير بخطه، وقلما وقفت على كتاب من الكتب الأدبية من شعر وتأريخ إلاّ وعليه ترجمة مصنف الكتاب بخط ابن مكتوم هذا».

ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ١٧٤، كشف الظنون ١/ ٢٢٦، الجواهر المضية ١/ ٧٥، المكتبة الأزهرية ١/ ٢٢٧، المخطوطات المصورة ٢/ ٢١٣، الأعلام ١/ ١٥٣.

إشارات لبعض تراجم الجزء الثاني من قلائد الجُمان

وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجُمان إشارات لتراجم بعض الشعراء في الجزء الثاني (المفقود).

- **إلياس بن إلياس بن جامع بن علي بن أبي كامل بن أبي طالب العبدي الإربلي.**

أشار إليه المؤلف في آخر الجزء الأول، وذكر أنه سيكون بداية الجزء الثاني.

- **أحمد بن سعيد بن المبارك بن ثابت بن علي الأزري، أبو العباس الموصلي الباعشيقي، المعروف بابن الدنيّة.**

وهو من قرية تدعى أزر من قرى قوسان الأعلى من الأعمال العراقية.

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن أحمد) في الجزء السابع برقم ٧٥٥.

- **اسفنديار بن أبي علي الموفّق بن محمد بن ططمش البوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي الواعظ.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (أحمد بن اسفنديار) في الجزء الأول برقم ١٢٣.

ذكر اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩ ما نقله عن قلائد الجمان ما نصّه:

قال المبارك بن أبي بكر بن حمدان في قلائد الجمان:

«لقيته ببغداد في ليلة الخميس سنة أربع وعشرين وستمائة، وهو شيخ كبير مسنّ، وهو مع ذلك صاحب فكاهة ومخاطرة.

أنشدني لنفسه ما كتبه لقوم صحبهم يقول:

وقد كنت مغرًى بالزمان وأهله ... ولم أدر أن الدهر بالغدر دائلُ
أرى كل من طارحته الودّ صاحباً ... ولكنّه مَع دولة الدهر سائلُ
وربّ أناس كنت ألحظ ودّهم ... وما نالني منهم سوى المزق طائلُ
تغالوا ولائي ثم حالوا سآمة ... وحال بني الأيام لا شك حائلُ
وأعدم شيء سامه المرء دهره ... حبيب مصاف أو خليل يواصلُ

أسادتنا قد كنت أحظى بوصلكم ... وأجني ثمار العيش والدهر غافلُ
وما خلت أن البين يصدع شملنا ... ولا أنني عنكم مدى الدهر راحلُ
وتالله ما فارقتكم عن ملالة ... ولكن نَبَتْ بيَ المقام المنازلُ
قطعت الفلا عنهنَّ حينٍ أضعنني ... فأقفرن عن مثلي وَهُنَّ أوآهلُ
وانـي إذا لم يقل جدّي ببلدة ... هدتني إلى أخرى السرى والعوامل
إذا المرء لم يظمأ لورد مكدر ... فلا بُدَّ يوماً أن تروق المناهلُ
سيعلم قومي قدر ما بَان عنهم ... وتذكرني إن عشت تلك المعاقلُ

وقال أيضًا ـ رحمه الله :

كل له غرضٌ يسعى ليدركه ... والمرء يجعل إدراك العلى غرضهْ
يهين أموالـه صوناً لسؤدده ... ولم يصبن عرضَه من لم يهن عَرضهْ

وقال أيضًا ـ رحمه الله :

الدهر بحر والزمان ساحل ... والناس ركب راحل ونازلُ
كأنهم سيارة في مهمه ... مكاره الدهر لهم مناهلُ

وقال سعد الدين مسعود بن حمويه الجويني[1]: سألت نجم الدين الواعظ عن اسمه، فقال: علي بن علي بن اسفنديار المنشيء البغدادي، وشيخ صحبتي جدّي العلامة اسفنديار ابن الموفق البوشنجي، وشيخ خرقة تسموني شيخ الحقيقة ولسان الطريقة شهاب الدين عمر السهروردي. وحصل لي منه صحبة ونسب، وشيخ فقري وتجريدي مريد بن نميه أبو الحسن علي بن الرفاعي[2] وقصدته بأم عبيدة من البطائح يهديني، وأبوتي شيخ زمانه ومقدم أقرانه، المعرض عن الفاني الدنيوي لهوانه وقصر زمانه، المقبل على الباقي الأخروي لدوامه وعزّ سلطانه العالم العامل كمال الدين محمد بن طلحة القرشي العدوي[3]. وسمعت الحديث على ثمانين شيخًا كما رويته عن بعضهم ملفًا، فقال: «ما طلب الترفع في مجلس إلاّ من وجد الوضاعة في نفسه».

قال سعد الدين أنشدني نجم الدين لبعضهم:

إذا زار بالجثمان غيري فانني ... أزور مع الساعات ربعك بالقلب
وما كل ناءٍ عن ديار بنازح ... ولا كُلّ دانٍ في الحقيقة ذو قربَ

(١) هو مسعود بن عبد الله بن عمر (ت ٦٧٤هـ).
(٢) علي بن عبد الرحيم الرفاعي، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٢.
(٣) ترجم له المؤلف بهامش الجزء السابع بعد الترجمة المرقمة ٧٩٨.

● **بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري، الأمير مبارز الدين، أبو المفاخر.**

ذكره ابن الفوطي في كتابه مجمع الآداب ٤/ ٣٢٣ قائلاً:

روى عنه كمال الدين أبو بكر المبارك بن [أبي بكر بن] حمدان بن الشعار في كتاب عقود الجمان وقال: «كتب مبارز الدين بدران إلى عزّ الدين بن شدّاد الحلبي من شعره:

أبـداً بـالـدعـاء يـأتـونـك الأتبـ ـاع سعيـاً بـالشكـر والألطـاف
فـرسـي بعـتُ أمـسِ واليـوم رمحـي وكسـائـي وفـروتـي ولحـافـي
مـا عسـى أن أقـول عنـد خـروجـي مـن بيـوت الكِـرامِ عـريـان حـافـي»

● **جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله، القاضي أبي محمد الكفرعزي الإربلي.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن جعفر) في الجزء السابع برقم ٧٥٤.

● **جعفر بن محمد بن مختار المصري.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (يحيى بن محمد بن مختار) في الجزء العاشر برقم ٩٣٣.

● **الحسن بن هبة الله بن محمد بن عمر، الحلبي مولداً ومنشئاً، الموصلي، أبو عبد الله بن أبي علي.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (الفضل بن الحسن) في الجزء الخامس برقم ٥٨٣.

● **الحسين بن علي بن سعيد بن حامد بن عثمان بن علي بن جار الخير، أبو عبد الله السنجاري.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (علي بن الحسين) في الجزء الخامس برقم ٥١٠.

● **حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو الفتوح الحسيني العلوي الموصلي.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (محمد بن حيدر) في الجزء السابع برقم ٧٤١.

● **رشيد بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (إسماعيل بن الحسين) في الجزء الأول برقم ١٦٢.

● **سعيد بن عيسى بن سعد الله، أبو الخير الخرّاط الإربلي.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة ولده (يونس بن سعيد) في الجزء العاشر برقم ١٠٠٠.

فهرس موضوعات وتراجم
الجزء الأول

مقدمة المحقق ٥

تمهيد ٧

● **ابن الشعّار الموصلي** ..... ١٥ ـ ٢٦

اسمه ونسبه، نشأته وثقافته، مهنته، أساتذته وشيوخه،

تنقلاته وأسفاره، شعره، وفاته، إشادة مترجميه به،

مصادر ترجمته، مؤلفاته.

● **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان** ..... ٢٧ ـ ٤١

موارده، الناقلون عنه، وصف المخطوطة.

وصف مخطوطة الجزء الأول ٤٢

منهج التحقيق ٥٣

شكر وتقدير ٥٥

● **الكتـــاب** ٥٧

مقدمة المؤلف ٥٩

فهرس تراجم الجزء الأول

رقم الترجمة | صاحب الترجمة | الصفحة

حرف الهمزة

ذكر من اسمه إبراهيم

١ ـ إبراهيمُ بن محمد بن حيدر بن عليٍّ، أبو إسحاقَ الموذنيُّ الخوارزميُّ، المدرّس الحنفي ٦٥

٢ ـ إبراهيمُ بنُ عمرَ بن محمد بن إبراهيمَ، أبو إسحاق الحانيُّ العطّار، المعروف بابن رَقيقةَ ٦٨

٣ ـ إبراهيمُ بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر، أبو إسحاقَ الخطيبُ، قاضي السلاَّمية ٧٥

٤ ـ إبراهيمُ بن أبي الكرم بن المفرج القاضي، أبو إسحاق القبطيُّ ٧٩

٥ ـ إبراهيمُ بن إسماعيلَ بن محمد بن غازيَ بن عبد الله الحرّانيُّ، المعروفُ بابن النقيب ٧٩

٦ ـ إبراهيمُ بن عليٍّ بن محمد بن أبي الحسن بن زيد، أبو إسحاقَ بن أبي الحسن البغدادي ٨٠

٧ ـ إبراهيمُ بن الحسن بن عليٍّ بن محمد بن موسىٰ بن عسكر بن عثمانَ الحنشند، المُعلِّمُ الشيباني ٨١

٨ ـ إبراهيمُ بن سليمانَ بن عبد الله، أبو إسحاقَ التميميُّ الخطيبُ الصَرْخديُّ ٨٢

٩ ـ إبراهيمُ بن نصر بن ظافر بن هَلال، أبو إسحاقَ بن أبي الفتح الحمويُّ ٨٣

١٠ ـ إبراهيمُ بن يعقوب، أبو إسحاقَ الكانميَ ٨٥

١١ ـ إبراهيمُ بن سُليمانَ بن حَمزةَ، أبو إسحاق القرشيُّ الدمشقيُّ الكاتب ٨٦

١٢ ـ إبراهيمُ بن دنينير الموصلي ٨٩

١٣ ـ إبراهيمُ بن عيسىٰ بن درباس أبو إسحاق المصريُّ الماراني ٨٩

١٤ ـ إبراهيمُ بن محمود بن أحمدَ بنَ حمزةَ بن أبي عليٍّ، أبو إسحاق الشيرازيُّ، المعروفُ بابن الميراثيِّ ٩١

١٥ ـ إبراهيمُ بن المظفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن سلمانَ، المعروف بابن البَرْنيِّ، أبو إسحاق بن أبي منصور الموصليُّ، البغداديُّ ٩٢

١٦ ـ إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيمَ بن عليّ بن نصر الله، أبو إسماعيلَ المعروف بابن دنينير الموصليِّ اللخميُّ ثم القابوسي ٩٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
١٧ -	إبراهيمُ بن عليٍّ بن محمودِ بن هبةِ بن أحمدَ بن يوسفَ بن أبي طالب بن عبد الرحمن بن عَليّ أبو إسحاق الكَفَرعزّيُّ الإربليُّ	٩٧
١٨ -	إبراهيمُ بنَ عليّ الإربليُّ	٩٨
١٩ -	إبراهيمُ بن عمرَ، أبو إسحاق الجزريُّ، المعروفُ بابن الزرقاء	٩٩
٢٠ -	إبراهيمُ بن أحمد بن صَبيح، أبو محمد البغداديُّ، المدعو بالمعين الصوفيُّ، ويعرفُ بابن غَزالة	١٠١
٢١ -	إبراهيمُ بن عيسىٰ بن المعلّىٰ بن مسلمةَ، أبو إسحاق الرافقيُّ	١٠٣
٢٢ -	إبراهيمُ بن عمرَ بن عبد الله، أبو إسحاق الموصليُّ	١٠٤
٢٣ -	إبراهيمُ بن عبد الرحمن بن إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يحيىٰ الوكيل، أبو إسحاق النقاش	١٠٦
٢٤ -	إبراهيمُ بن عبدِ الرحمن بن إبراهيمَ بن محمد بن عبد الله بن يحيىٰ الوكيلُ، أبو إسحاق الكاتبُ الدمشقيُّ، البغداديُّ	١٠٧
٢٥ -	إبراهيمُ بن أبي النجم بن عبد الرزاق، أبو محمد البغداديُّ الكاتبُ	١٠٧
٢٦ -	إبراهيمُ بن قصْرَبا بنَ عبد الله، أبو إسحاق الموصّليُّ التركيُّ الصلاحيُّ الصوفيُّ	١١٠
٢٧ -	إبراهيمُ بن عبد الله العامريُّ	١١٣
٢٨ -	إبراهيمُ بن محمد بن يوسفَ، أبو إسحاق القابونيُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ	١١٣
٢٩ -	إبراهيمُ بن عبد الكريم بن أبي السَعادات بن كرم بن كَنْصَا، أبو إسحاق بن أبي محمد الموصليُّ البغداديُّ	١١٤
٣٠ -	إبراهيمُ بن محمد بن معالى بن عبد الكريم، أبو إسحاق الرقيُّ، المعروف بابن الجبناتيِّ	١٢٣
٣١ -	إبراهيمُ بن محاسنَ بن عبد الملك بن عليٍّ بن نجا التنوخيُّ، أبو إسحقَ الدمشقيُّ	١٢٧
٣٢ -	إبراهيمُ بن حامد بن عطا بن حامد بن محمد بن نبهانَ بن عيسىٰ بن عبيد الله بن بشر بن رَيان الأسديُّ الحَورانيُّ	١٢٩
٣٣ -	إبراهيمُ بن عمرَ بن سعد بن محمد، أبو إسحاق. الشهركرديُّ، المعروفُ بابن البُوريانيِّ الخطيبُ	١٣٠
٣٤ -	إبراهيمَ بن نصر بن عيسىٰ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحسين بن عليٍّ بن خزريّ، أبو إسحاق بن أبي الفتح العباديُّ الموصليُّ	١٣١
٣٥ -	إبَراهيمُ بن يوسفَ بن إبراهيمَ بن عبد الواحد، أبو نصر بن أبي الفضائل الشيبانيُّ، المعروفُ بابنِ القفطيِّ	١٣٣
٣٦ -	إبراهيمُ بن عليّ بن الحسن بن جُريّ، أبو محمد النحويُّ الموصليُّ	١٣٧
٣٧ -	إبراهيمُ بن أبي النجم بن ثُريّ بن عليٍّ بن ثُريّ، أبو إسحاقَ الموصليُّ	١٣٩
٣٨ -	إبراهيمُ بن المظفر بن أحمدَ بن المبارك بن موهوب بن غنيمَةَ بن غالب، أبو إسحاق بن أبي العزّ المستوفي الإربليُّ	١٥٠
٣٩ -	إبراهيمُ بن أبي المنىٰ بن أبي الفضل بن عليٍّ، أبو إسحاق الحبّال الحلبيُّ	١٥٠
٤٠ -	إبراهيمُ بن أبي عبد الله بن إبراهيمَ بن محمدَ بن يوسفَ، أبو إسحاق الأنصاريُّ الإسكندريُّ	١٥٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤١	إبراهيم بن عرب بن عبد الرحمن. الشيباني	١٥٣

ذكر من اسمه أحمد

٤٢	أحمدُ بن عبد الغني بن أحمدَ بن خلف بن المسلم اللَّخميُّ القُطْرُسيُّ	١٥٥
٤٣	أحمدُ بن أسعد بن أحمدَ بن عبد الرزاق بن بكرانَ، أبو الفضل المزدقانيُّ الوزيرُ	١٥٨
٤٤	أحمدُ بن جعفر بن أحمدَ بن محمد بن الحجاج، أبو العباس بن أبي محمد الواسطيُّ، المعروفُ بابن الدُّبيثيِّ	١٦٠
٤٥	أحمدُ بن عبد الله بن أحمدَ بن محمد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمدَ بن محمد بن المظفر، أبو طاهر بن أبي الفضل الخطيبُ الطوسيُّ الموصليُّ	١٦٣
٤٦	أحمدُ بن عليٍّ بن الحسن بن أبي زُنبور، أبو الرّضا النّيليُّ	١٦٥
٤٧	أحمد بن محمد، أبو نصر الآمدي	١٦٧
٤٨	أحمدُ بن سليمانَ بن حُميدِ بن إبراهيمَ بن أحمدَ بن عليٍّ بن إبراهيمَ المخزوميُّ الكسائيُّ، أبو العباس البُلْبيسيُّ المعروفُ بابن كساء	١٦٨
٤٩	أحمدُ بن عبد السيّدِ بن شعبان بن محمد بن بزوان بن جابر بن قحطان، أبو العباس الإربليُّ	١٧٠
٥٠	أحمدُ بن عبد الرحيم بن عليٍّ بن الحسن بن الحسن بن أحمدَ، القاضي الأشرفُ، أبو العباس بن القاضي الفاضل أبي عليٍّ اللخميّ البَيْسَانيّ	١٧٢
٥١	أحمدُ بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن جامعٍ العقريُّ، أبو العباس الفقيهُ الشافعيُّ	١٧٣
٥٢	أحمدُ بن عمرَ بن عليٍّ، المعروفُ بابن قرّة العين، أبو عبد الله الحلبيُّ	١٧٤
٥٣	أحمدُ بن محمد بن إبراهيمَ بن أبي نصر، أبو حامد الساويُّ خطيبُ هَمَذَان	١٧٥
٥٤	أحمدُ بن الحسن الدمَشقيُّ الواعظُ	١٧٦
٥٥	أحمدُ بن إسحاقَ بن هبة الله ابن صديق بن محمود بن صالح، أبو العباس بن أبي البشائر الخلاَطيُّ، المعروفُ بابَن قاضي خلاَط	١٧٦
٥٦	أحمَدُ بن عثمانَ بن خطلخ بن عبدَالله الموصليُّ، المعروفُ بابن الشهرستانيِّ	١٨٤
٥٧	أحمدُ بن محمد بن محمد بن محمدَ بن الحسين بن غازي بن خولةَ السلميُّ الشريديُّ، أبو جعفر الخُفافيُّ	١٨٦
٥٨	أحمدُ بن محمد بن عمرَ الأزَجيُّ	١٨٧
٥٩	أحمدُ بن هبة الله بن العَلاء بن منصور النحويُّ المخزوميُّ، أبو العباس بن أبي المعالي البغداديُّ، المعروفُ بابن الزاهد، يُنعَت بالصَّدْر	١٨٨
●	أحمد بن الخليل الدهان الرقيُّ	١٨٩
٦٠	أحمدُ بن خالد بن محمد، أبو العباس البغداديُّ المُحَوّلي	١٨٩
٦١	أحمدُ بن عبد الواحد بنّ أبي الأصبغ الكاتبُ، أبو العباس المراكشيُّ اللخميُّ، المعروفُ بابن الشريشيِّ	١٩٠
٦٢	أحمدُ بن مسعود بن محمد، أبو العباس القرطبيُّ الخزرجيُّ	١٩١
٦٣	أحمدُ بن محمد بن المظفرِ المختار، أبَو العباس الرازيّ	١٩٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٤ ـ	أحمدُ بن عليّ بن بختيار بن عبد الله، أبو القاسم البغداديُّ	١٩٥
٦٥ ـ	أحمدُ بن محمد بن عليٍّ، أبو الفضل القاشانيُّ	١٩٦
٦٦ ـ	أحمدُ بن ظفرَ بن محمد بن هبيرةَ بن سعيد بن الحسن بن أحمدَ بن الحسن بن الجهم بن عمرَ بن هبيرةَ ابن عمران بن الحوفزان ـ وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شُرَحْبيل ابن مرّةَ بن همام بن مرّةَ بن ذهل بن شيبانَ بن ثعلبةَ بن الحصن بن عكابةَ بن صعبَ بن عليٍّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلةَ ابن أسد بن نزار بن معد بن عدنانَ، أبو الفتح بن أبي المنذر البغداديُّ	١٩٧
٦٧ ـ	أحمدُ بن عبد اللطيف بن بدل، أبو الفضل القاضي التبريزيُّ	١٩٩
٦٨ ـ	أحمدُ بن شاه ملك الواسطي	٢٠١
٦٩ ـ	أحمدُ بن رستمَ بن المبارك بن الحسن بن الحسين، أبو العباس الموصليُّ	٢٠٢
٧٠ ـ	أحمدُ بن عليٍّ بن أبَي الفتح المعروفُ بابن الشمّاعِ بَن الرقيق، أبو العباس الواسطي	٢٠٣
٧١ ـ	أحمدُ بن أبي بكر بن أبي محمد الخابرانيُّ، أبو الفضل الخَلاطيُّ	٢٠٤
٧٢ ـ	أحمدُ بن أبي السَعود بن حسّانَ، أبو الفضل الرَصافي	٢٠٥
٧٣ ـ	أحمد بن سعد، الشَريف العلوي	٢٠٦
٧٤ ـ	أحمدُ بن عليٍّ بن أحمدَ بن عبد المنعم بن هبل، أبو العباس بن أبي الحسن الحكيمُ المُتطبِّبُ البغداديُّ، المعروفُ بابن الخَلاطيِّ	٢٠٦
٧٥ ـ	أحمدُ بن أسعد بن حيدر بن عبد الباقي بن المؤمل بن حلوان، المعروفُ بابن المنفاح، أبو العباس بنَ أبي الفضل المعرى السّليحي، الطَبيبُ الدمشقيُّ	٢٠٨
٧٦ ـ	أحمدُ بن عَبد الله بن أحمَدَ ابن عليٍّ بن محمد بن أحمدَ بن عليٍّ بن حماد بن محمود بن محمد بن يوسفَ ابن إبراهيمَ بن موسى بن عبَد الله بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، أبو العباس بنُ أبي محمد العلوي الحسنيَ	٢١٠
٧٧ ـ	أحمدَ بن فلان بنَ جعفر بن النّفيس بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو العباس الكوفي	٢١١
٧٨ ـ	أحمدُ بن محمد بن صدقةَ بن إبراهيمَ بن ظبيةَ الضريرُ الموصليُّ	٢١٢
٧٩ ـ	أحمدُ بن عبيد الله بن أحمدَ بن محمد بن الطَيِّب بن أبي محمد، أبو عليٍّ الواعظ البطائحي	٢١٢
٨٠ ـ	أحمدُ بن عقيل بن نصر، أبو العباس الزَرعيُّ العامريُّ	٢١٤
٨١ ـ	أحمدُ بن عبدَ العزيز بنَ محمد الواسَطيِّ الطحّانُ	٢١٦
٨٢ ـ	أحمدُ بن الحَسن بَن كمار، أبوَ نصرٍ الأرمويُّ، المعروفُ بابن إمام الجامع	٢١٦
٨٣ ـ	أحمدُ بن بهرامَ، أبو العباس الإربليُّ	٢١٧
٨٤ ـ	أحمدُ بن الخضر بن أبي بكَر بنَ حسكويه، أبو العباس	٢١٩
٨٥ ـ	أحمدُ بن محمدَ بن رافعِ بَن خليفةَ بنَ أحمدَ بنَ محمد القريحي بن عمرَ الودّاك أبو العباسِ الباجَسري	٢٢١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٦	أحمدُ بن محمد بن عليٍّ، أبو العبّاس الهِيتيُّ	٢٢٢
٨٧	أحمدُ بن محمدَ بن عبد الرحمن الشَيبانيّ	٢٢٣
٨٨	أحمدُ بن محمدَ بن عبد الله بنَ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عليٍّ بن محمد بن عليَ بن العباسَ بن محاسَن بن عليٍّ بن عيسَى بن مَوسىٰ بَنِ عيسى بن صالحَ بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو هاشم بن أبي حامد الهاشمي الصالحي الحلبي	٢٢٤
٨٩	أحمدُ بنُ رُسْتمَ بن كيلانَ شاه، الديلميُّ، الدمشقيُّ، أبو العباس الشافعيُّ	٢٢٦
٩٠	أحمدُ بن عليٍّ بنَ أبي معقلٍ بن أبي العلاء المحسن بن أحمدَ بن الحسين بن محمد بن معقلٍ، أبو الحسين الأزديّ ثم المهلبيُّ	٢٣٥
٩١	أحمدُ بن هبة الله بنَ سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد بن أحمدَ بن صالح بن مقلّد بن عامر بن عليٍّ ابنَ أحمدَ بن يَحيىٰ بنَ عبيد، أبو القاسمَ بن أبي منصور البَحتريُّ الطّائيُّ الحلَبيُّ، المعروفُ بابن الجبْرَاني القاريءُ النحويُّ اللغويَ	٢٣٨
٩٢	أحمدُ بن يرنقش بن عبد الله العماديُّ، الأميرُ أبو العباس السنجاريُّ	٢٤٢
٩٣	أحمدُ بنُ يوسفَ بنُ عبدَ الرَّحمن بن مروان بن عَبد الجبار، أبو العباس اللخميُّ الفُرِّياني	٢٤٤
٩٤	أحمدُ بن يوسفَ بن محمد بن عبد الوهاب القيسي، أبو محمد الجياني	٢٤٤
٩٥	أحمدُ بن محمد بن عبد الله بن عمرَ القرَشيُّ المصري، يكنّىٰ أبا المكارم، يعرف بابن نقّاش السِّكَّة	٢٤٥
٩٦	أحمدُ بن المبارك بن عبد الرحمن بن الحسن بن نفاذةَ، أبو الفضل السُّلميُّ الكاتبُ	٢٤٧
٩٧	أحمدُ بن خليل بَن سعادةَ، أبو العَباس الخويّي النحوي	٢٤٨
٩٨	أحمدُ بن محَمد بن عليٍّ بن أحمدَ بن الناقد الوزير، أبو الأزهر بنُ أبي السعادات البغدادي	٢٤٩
٩٩	أحمدُ بن عليٍّ بن أبي محمد، أبو العباس الصفّارُ الشيبانيُّ، من أهل دمشقَ المعروفُ بابن شقشقة	٢٥٢
١٠٠	أحمَدُ بن الحسين بن أحمدَ بن أبي المعالي بن منصور بن عليٍّ النحويُّ الضريرُ اللغويُّ الفرضيّ الحاسبُ الأديبُ الشاعرُ، المعروفُ بابن الخبازَ، أبو العباس	٢٥٣
١٠١	أحمدُ بن المبارك بن نوفل ابن ناش بن المهيا، أبوَ العباسَ الضريرُ النحويُّ النصيبيُّ	٢٦٥
١٠٢	أحمدُ بنُ قرطايَ بنَ عبدَالله، أبو الثناء بن أبي الوفاء الإربليُّ	٢٦٧
١٠٣	أحمدُ بن عليٍّ بنِ الحَسَنَ بن محمدَ بنَ رضى، أبوَ العباس بن أبي المَكارم العمرانيُّ الأزديّ الموصلي	٢٧٦
١٠٤	أحمدُ بنُ جعفر بن أحمدَ بن محمود بن هاشم، أبو الفضل الوائليُّ الهيتيُّ المعروفُ بالحائك	٢٧٨
١٠٥	أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن عبد الملك، أبو العباس	٢٨١
١٠٦	أحمد بنُ عليٍّ بن أحمَدَ بَن شندل، أبو العباس الأوَانيُّ	٢٨٣
١٠٧	أحمدُ بنُ عبد الله بن إبراهيمَ بنِ الحسنَ بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين، أبو العباس ابنُ أبي عَليٍّ، الموصليّ، البغداديّ	٢٨٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
١٠٨	أحمد بن عبد الله بن الزبير بن أحمد بن سليمان، أبو العباس الشيباني الخابوري	٢٨٧
١٠٩	أحمد بن عبد الله بن شعيب بن محمد بن عبد الله أبو العباس بن أبي محمد التميمي	٢٨٨
١١٠	أحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الحسن، أبو العباس الموصلي	٢٨٩
١١١	أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر، أبو محمد الفقيه الحنفي الكفرعزي	٢٩٢
١١٢	أحمد بن عيسى بن سعد بن حمدان، أبو العباس	٢٩٤
١١٣	أحمد بن محمد بن سعيد بن عنتر بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن يعقوب بن فارس بن رملي بن نجدة بن بشرى بن خضري، أبو السعادات بن أبي بكر الواسطي	٢٩٦
١١٤	أحمد بن أبي الفرج بن منيع بن المفرّج، أبو العباس الدُنَيْسري	٢٩٧
١١٥	أحمد بن معد بن علي بن رافع بن فضائل بن علي بن حمزة بن أحمد بن حمزة بن علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو عقيل البغدادي العلوي الموسوي	٣٠١
١١٦	أحمد بن محمد بن أبي الوفاء ابن الخطاب بن محمد بن علي بن الحسن، ويلقّب الهزبر، أبو الطيّب الموصلي المعروف بابن الحُلاوي	٣٠٣
١١٧	أحمد بن بوران بن سنقر بن عبد الله، أبو علي بن أبي أحمد الموصلي، النقاش الدهان	٣٢٣
١١٨	أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن هبة الله بن الحسين بن الحسن، أبو العباس بن أبي إسحاق الموصلي	٣٢٦
١١٩	أحمد بن ملاعب بن علوي أبو علي الإربلي	٣٢٧
١٢٠	أحمد بن جعفر بن الحسن بن علوان بن حمزة بن سويدة التكريتي	٣٢٨
١٢١	أحمد بن أبي شجاع بن أحمد بن أبي البدر الدمشقي، المعروف بالذهبي	٣٢٩
١٢٢	أحمد بن داود بن بلال بن معالي الإربلي، أبو العباس الخطيب المقرىء	٣٣١
١٢٣	أحمد بن اسفنديار بن الموفق بن أبي علي، أبو المكارم بن أبي الفضل البغدادي الواعظ الصوفي	٣٣٢
١٢٤	أحمد بن الحسن بن عمر بن محمد، أبو الفضل الأسفرايني	٣٣٦
١٢٥	أحمد بن علي بن أبي المكارم بن مسعود بن حمزة الموصلي، البغدادي، أبو العباس	٣٣٧
١٢٦	أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن نصر بن سعيد، أبو العباس المعروف والده بالجزار الموصلي، وأحمد يلقب كشاجم	٣٣٧
١٢٧	أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن باوك بن عبد الله بن شاكل الإربلي	٣٤٠
١٢٨	أحمد بن محمّد بن أبي الحسن بن بوبا، أبو العباس الإربلي	٣٤٢
١٢٩	أحمد بن غزي بن عربي بن غزي بن جميل بن نبيل بن هندام، أبو العباس الموصلي الربعي	٣٤٢
١٣٠	أحمد بن عبد الملك بن أبي منصور بن محمد بن أبي نصر علي بن محمد بن أحمد بن أحمد، أبو العباس الهمداني الموصلي، المعروف بابن الخمي الضرير	٣٤٥
١٣١	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن ياوك بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك، أبو العباس بن أبي عبد الله الإربلي	٣٤٥
١٣٢	أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن المعلّى، أبو جعفر المعافري	٣٤٩
١٣٣	أحمد بن الحسن بن أحمد بن أيوب بن صديق بن عثمان بن أنشتاش بن كنغلي بن كند	

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
	غدي بن داودَ بن بنغاجَ بن سلُّوَرا، أبو الحسين بنُ أبي عليٍّ التركستانيُّ السلُّويُّ	٣٥٢
١٣٤	أحمدُ بنُ محمد بن أبي الخير الحمويُّ بن أبي الفضل بن الفضل بن أبي الفضل بن سطح بن الفضلَ بنَ أبي عبد الله الحكيمُ المتَطبِّبُ الكاتبُ	٣٥٤
١٣٥	أحمدُ بنُ المظفَرِ بنِ القاسمِ بنِ الحسين الرازيّ	٣٥٦

ذكر من اسمه إسحاق

١٣٦	إسحاقُ بنُ هبة الله بن صديق بن محمود بن صالح الأرْجيشي الخلاطيُّ	٣٥٩
١٣٧	إسحاقُ بنُ معالي بن شمَاس بنَ هبة الله بن إبراهيمَ بن شماس، أبو إبراهيمَ الإربلي	٣٦٠
١٣٨	إسحاقُ بنُ مروانَ بن أبي السعادات بن أبي العلاء بن يوسفَ بن سعيد بن صاعد بن لاحق بن ثقف بن سمكانَ، أبو يعقوب بنُ أبي سعيدَ الموصَليُّ النحويُّ العروضيّ	٣٦٢
١٣٩	إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بن محمد بن إبراهيمَ بن يوسفَ بن عليٍّ بن عبد الله، أبو محمد الخزاعي الإربلي	٣٦٧

ذكر من اسمه أسعد

١٤٠	أسعدُ بنُ مهذّب بن زكريا بن مماتي، أبو المكارم، الكاتبُ المصريُّ	٣٦٩
١٤١	أسعدُ بنُ عليِّ بن المبارك بن عبد الغفار بن محمدَ، أبو القاسم الواسطيُّ، المعروفُ بابن رشادة الواعظ	٣٧٣
١٤٢	أسعدُ بنُ أحمدَ بن موسى بن منصور بن عليٍّ بن نصر، أبو المحاسن الإربليُّ الخزندار	٣٧٣
١٤٣	أسعدُ بنُ سعد بن زين العابدينَ الجرباذقانيُّ، أبو سعد	٣٧٥
١٤٤	أسعدُ بنُ عبدَ الرحمَن بن الخضر بن هبة الله بن عبد الواحد بن حبيش، أبو التمام التنوخي	٣٧٥
١٤٥	أسعدُ بنُ نصر أبو غانم الأبزريُّ	٣٧٨
١٤٦	أسعدُ بنُ يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن رجب بن هبّانَ بن سُوار بن عبد الله بن ربيع بن ربيعةَ بن رفيعَ بن أهبانَ بن ثعلبةَ بن يربوع بنَ سماكَ بن عوف بن امرئ القَيسَ بن بهثةَ بن سليم بن منصور بن عكرمةَ بن قيس بن عيلانَ بنَ مضرَ بن نزار بن معدِّ بن عدنانَ، أبو المعالي السُّلَميُّ السنجاري	٣٧٩
١٤٧	أسعدُ بنُ إبراهيمَ بن الحسن بن عليٍّ، أبو المجد النَّشّابيُّ، الكاتبُ الإربليُّ	٣٨٨
١٤٨	أسعدُ بنُ أبي نعيم الوَراوي الأذربيجانيُّ	٤٠٣

ذكر من اسمه إسماعيل

١٤٩	إسماعيلُ بنُ عبد الله الحدادُ الحلبيُّ	٤٠٥
١٥٠	إسماعيلُ بنُ عليِّ بنَ سعدانَ المُقرئُ الواسطيُّ	٤٠٥
١٥١	إسماعيلُ بنُ صالح بن أبي ذئب أبو طاهر القفطيُّ، يُعرفُ بابن البنَّاء	٤٠٧
١٥٢	إسماعيلُ بنُ حمزةَ بن المبارك بن حمزةَ بن عثمانَ بن الحسين بن محمد بن

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

عبد الرحمن، المعروفُ بابن الطَّبال ٤٠٨
١٥٣ - إسمَاعيلُ بنُ عليٍّ بن محمدَ بن مواهبَ، أبو محمّد الحَظيْريُّ ٤٠٩
١٥٤ - إسماعيلُ بنُ عليّ بنَ الحسينَ أبو عبد الله الشيبانيُّ، الفقيهُ الحنبليُّ البغداديُّ ٤١١
١٥٥ - إسماعيلُ بنُ يحيى بن أحمدَ بن مكابر بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد النيليُّ العنزيُّ النفريّ ٤١٣
١٥٦ - إسماعيلُ بنُ محمود بن مخشي بن موسى بن يونس بن آدمَ بن طون، أبو محمد البلغاري ٤١٤
١٥٧ - إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بن صدقةَ الموصليُّ، المعروفُ بابن ظبيةَ الخبّازُ ٤١٥
١٥٨ - إسماعيلُ بنُ سودكينَ بن عبد الله، أبو الطاهر المصريّ ٤١٧
١٥٩ - إسماعيلُ بنُ علوي بن علوانَ، أبو محمد البوازيجي ٤٢١
١٦٠ - إسماعيلُ بنُ الحسينِ بن محمد بن الحسّين بن أحمدَ بن محمد بن عزيز بن الحسين بن أبي جعفر محمد الأطروش بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن محمد الديباج بن جعفرَ الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو طالب الحُسَيْنيّ المَرْوَزيّ ٤٢٢
١٦١ - إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمانَ بن محمد بن سليمانَ بن أحمدَ بن سليمانَ بن داودَ بنَ المطهر بن زيَاد بن ربيعةَ بن الحارثَ بن ربيعةَ بن أرقم بن أنود بن أسحمَ بن النعمان - ويقالُ له الساطعُ - ابن عديّ بن عبدَ غطفانَ بن عمرو بن بريح بن خديجةَ بن تيم اللات بن أسد بن وبرةَ بن تغلب بن حُلْوانَ بن عمرانَ بن الحافي بن قُضاعةَ - وقُضاعةُ لقبٌ واسمهُ عمرُو بن مالك بن عمرو بن مرّةَ بن زيَد بن مالكَ بن حمير بن سبأ بن يشجبَ بن يعرب بن قحطانَ، أبو محمَد بن أبيَ إسحَاقَ، المعريّ، الدمشقيّ ٤٢٤
١٦٢ - إسماعيلُ بنُ الحسَين بن حامد بن جُبارةَ بن المحسن بن عبد الله، أبو الفداء الموصليُّ، المعروفُ بابن القائدَ ٤٢٥
١٦٣ - إسماعيلُ بنُ عَليٍّ، أبو الفداء البغداديُّ ٤٢٦
١٦٤ - إسماعيلُ بنُ موسى بن منصور بن إبراهيمَ بن العاصِ الربعيُّ المقرىءُ، أبو المجد البوماري ٤٢٧
١٦٥ - إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بن غازي بن عليّ بن محمد، أبو طاهر النُّميريُّ المعروفُ بابن قَلّوس ٤٢٨
١٦٦ - إسماعيلُ بنُ هبة الله بن يوسفَ بن إبراهيمَ بن أبي الفضائل، أبو الفداء الحمويّ ٤٣٠
١٦٧ - إسماعيلُ بنُ حامد بن عبد الرحمن بن المرجّى بن عبد الله بن المؤمّل، الفقيهُ الشافعيُّ المدرسُ المفتي القوصيُّ الأنصاريُّ ٤٣١
١٦٨ - إسماعيلُ بنُ هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن باطيش، أبو المجد بن أبي البركات الموصليُّ ٤٣٣
١٦٩ - إسماعيلُ بنُ أبي الفتح بن رزق الله بن الهائم السنجاريُّ ٤٣٥
١٧٠ - إسماعيلُ بن عمر بن عبدَ العزيز بن هبة اللهَ بن الحسن بن أحمدَ بن حمدون، أبو الفداء

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
	السنجاريُّ، المعروفُ بابن الخطيب	٤٣٧
١٧١	إسماعيلُ بنُ عليٍّ بن أحمدَ بن يوسفَ بن عمرَ الموصليُّ، أبو الفداء	٤٣٩
١٧٢	إسماعيلُ بنُ صِديقَ بن إسماعيلَ بن أحمدَ بن خليفةَ بن سويدانَ بن عليٍّ بن عطّاف بن قرقاش القرشيُّ الدمَشقيُّ، المعروفُ والدُه بالرّامي	٤٤٠
١٧٣	إسماعيلُ بنُ محمود بن مكارمَ، أبو محمد النعّالُ الواعظُ	٤٤١
١٧٤	إسماعيلُ بنُ يحيى بن محمد بن محمد بنِ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي زيد بن محمد بن أحمد بن عبيدَ الله بن عليٍّ ـ ويلقبَ باغرٌ ـ بن عبيدَ الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفرِ بن الحسنِ بن الحسنِ بن عليِّ بن أبي طالبٍ، أبو زيدَ بن أبي جعفرَ الحسنيُّ البصريُّ	٤٤٤
١٧٥	إسماعيلُ بنُ يرنقش بن عبد الله أبو الفداء، السنجاريُّ العماديُّ	٤٤٤
١٧٦	إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بن المأمون بن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمدَ بن العباس بن يوسفَ، أبو المجد الأنصاريُّ الواعظُ الدمشقيُّ	٤٤٥
١٧٧	الياسُ بنُ جامعِ بن عليٍّ بن أبي كامل بن أبي طالب العبديُّ، أبو الفضل الإربليُّ	٤٤٦
	إشارات لبعض تراجم الجزء الثاني (المفقود)	**٤٤٩**

- إلياس بن إلياس بن جامع بن علي بن أبي كامل بن أبي طالب العبدي الإربلي ٤٤٩
- أحمد بن سعيد بن المبارك بن ثابت بن علي الأزري، أبو العباس الموصلي الباعشيقي، المعروف بابن الدنيّة ٤٤٩
- اسفنديار بن أبي علي الموفّق بن محمد بن طط مش البوشنجي، أبو الفضل الواسطي البغدادي الواعظ ٤٥١
- بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري، الأمير مبارز الدين، أبو المفاخر ٤٥١
- جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله، القاضي أبي محمد الكفرعزي الإربلي ٤٥١
- جعفر بن محمد بن مختار المصري ٤٥١
- الحسن بن هبة الله بن محمد بن عمر، الحلبي، الموصلي، أبو عبد الله بن أبي علي ٤٥١
- الحسين بن علي بن سعيد بن حامد بن عثمان بن علي بن جار الخير، أبو عبد الله السنجاري ٤٥١
- حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو الفتوح الحسيني العلوي الموصلي ٤٥٢
- رشيد بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله ٤٥٢
- سعيد بن عيسى بن سعد الله، أبو الخير الخرّاط الإربلي ٤٥٢

فهرس موضوعات وتراجم الجزء الأول ..... ٤٥٣ ـ ٤٦٣

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الثاني

الجزء الثالث

الجزء الثاني مفقود

المحتوى:

سعد بن خليل بن محمد - عبد العزيز بن عثمان بن منصور

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciares.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٥٨٠٤٨١٠ ٩٦١
فاكس: ٥٨٠٤٨١٣ ٩٦١
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتخبين.

وبعد:

هذا هو الجزء الثالث من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٢٩٩ ورقة.

وتحمل ورقة الغلاف الأختام الثلاثة المثبتة على الجزء الأول.

وقد كتب على ظهر الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها:

«بلغ المقابلة من أصل مؤلفه بخط يده، والحمد لله على إحسانه».

إلا أن هذا التعليق جاء خاليًا من ذكر اسم قائله أو كاتبه، وهو مكتوب بحبر أسود يختلف عن حبر المتن.

وكتب إلى جانب العبارة السابقة، ولكن بحبر يشابه حبر المتن وبخط يشبه خط كاتب التعليق الأول، عبارة تفيد:

«يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى، عبد العزيز بن إبراهيم بن علي بن علي».

ومن هذا يتضح أن هذا الجزء لم يكن بخط المؤلف وإنما جرت مقابلته على الأصل الذي هو بخط مؤلفه.

أشرت في مقدمة الجزء الأول أن جامعة الموصل بالعراق أتحفت القرّاء بطبع الجزء الثالث من القلائد سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م محقّقًا من قبل الدكتور نوري حمودي القيسي، والدكتور محمد نايف الدليمي، وبمراجعة الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدواني ـ جزاهم الله خيراً ـ ولم يصدر من الجامعة سواه.

بالرغم من أن تحقيق «قلائد الجمان» هذا ليس من الأمور السهلة، لعدّة أمور، منها أنه يعتمد على نسخة خطيّة واحدة، وقد انتشر الطمس في كثير من مواضعها، إضافة إلى أن النسخة التي اعتمد عليها المحققان ـ كما أرى ـ نسخة مصوّرة على نسخة مصوّرة، مما زاد الطمس طمسًا، والوضوح غموضًا ثم سقط بعض الصفحات منها مما لم ينتبه إليه المصوّر، وَحُقّق الكتاب على هذا الشكل، بين طمس وسقط. ومن خلال النسخة التي اعتمدت عليها والتي هي أفضل وضوحًا لاحظت ما يلي:

ـ سقط البيت ٢٩ من القصيدة العينية لـ (أبي السرايا بن خزرج الأنصاري) ترجمته رقم ٢١٠، ورقة ٣٧٤ب.

«إلى خير من أعطى ..... ومـــا دُعـــي»

ـ سقط ٥ أبيات أحدها بعد البيتين الفائيين، وهو السطر الثاني من الورقة ١١٥ب، ترجمة (طه بن إبراهيم بن أبي بكر الهذباني) رقم ٢٢٨.

ـ نقص صفحتين من ترجمة (عبد الله بن الحسين، أبو البقاء النحوي) رقم ٢٤١، وهما الورقة ١٣٤ب ـ ١٣٥أ.

ـ نقص فقرات عديدة معلّقة على هامش الكتاب، منها في ترجمة (عبد الله بن عيسى) رقم ٢٣٦، الورقة ١٢٧ب.

وفي ترجمة (عبد الله بن علي بن سعيد الواسطي) رقم ٢٣٧، الورقة ١٢٨أ.

ـ سقط البيت الأول من القطعة الرائية من ترجمة (عبد الله بن عمر بن صالح الإربلي) رقم ٢٥٥، وهو بداية الورقة ١٥٥أ.

ـ نقص صفحتين من ترجمة (عبد الله بن محمد بن محمود التميمي الحليب) رقم ٢٦٦، وهما الورقتان ١٧١ب ـ ١٧٢أ.

ـ سقط البيت الأول من الورقة ١٧٢ب للترجمة السابقة.

ـ سقط البيت الثاني من الأبيات التائية لـ (عبد الرحمن بن بدر بن الحسن النابلسي) رقم ٢٧٥، الورقة ١٩٥أ.

ـ نقص صفحتين من نفس الترجمة وهما ٢٠٠ب ـ ٢٠١أ.

ـ سقطت ٧ أبيات من القصيدة الدالية، في ترجمة (عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي) رقم ٢٧٦، الورقة ٢٠٩أ.

ـ سقط البيت الأخير لنفس القصيدة السابقة.

ـ سقط البيت السادس من المقصورة، في ترجمة (عبد السلام بن أبي علي اليهودي) ترجمة رقم ٣١٢، الورقة ٢٦٩ب.

ـ سقط عجز البيت الأول، وصدر البيت الثاني من أول الورقة ٢٨٥ب، من القصيدة البائية، ترجمة (عبد العزيز بن النفيس البغدادي) رقم ٣١٧.

ـ سقط البيت الخامس ما قبل آخر هذا الجزء، ترجمة (عبد العزيز بن عثمان الإربلي) رقم ٣٢٢، الورقة ٢٩٨أ.

وقد أفدت من طبعة جامعة الموصل، فقد خففت عني عناء النسخ، بالرغم من أن قراءة السادة المحققين كانت غير دقيقة في كثير من المواضع، وأخرى تركت فارغة، وأعزو ذلك إلى رداءة التصوير.

وقد اهتديت إلى قراءة الكثير منها، كما أني أفدت من قراءة المحققين في مواضع كثيرة، ومن بعض الهوامش التي وضعها المحققان الفاضلان.

شكر الله سعي الجميع.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق

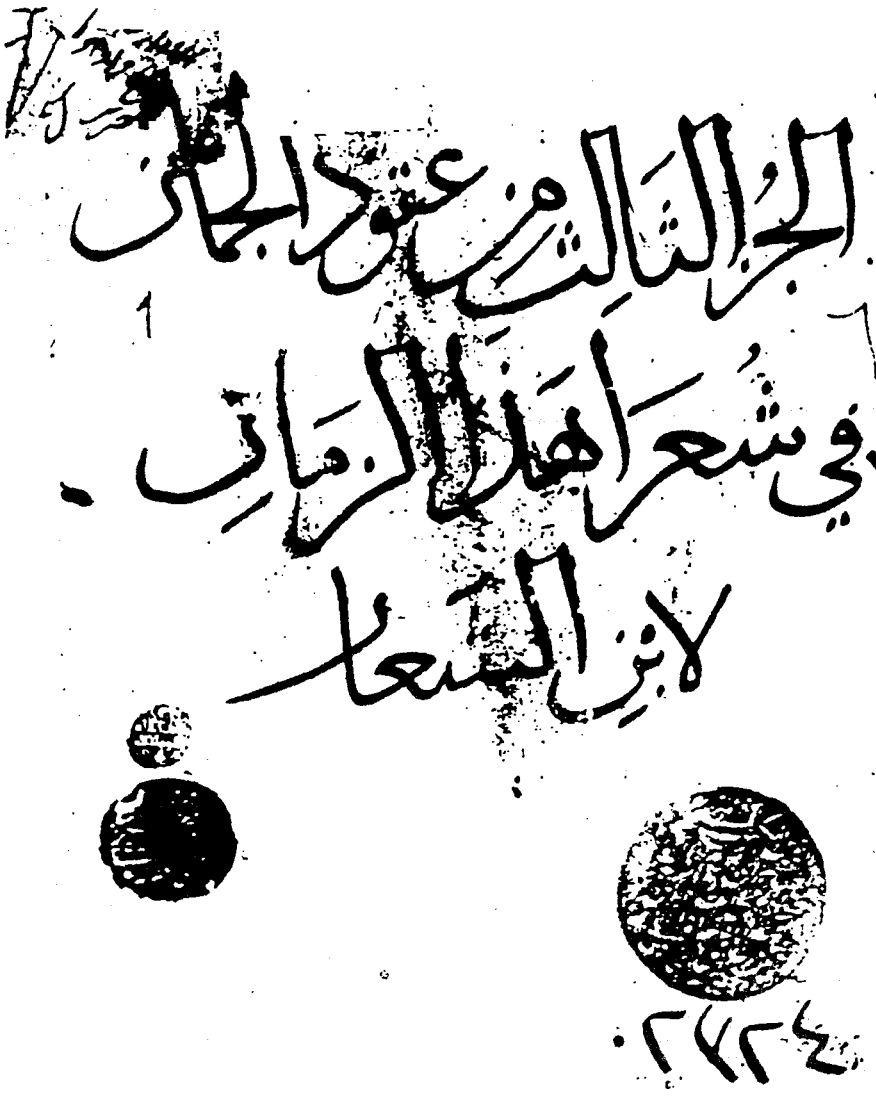

صفحة عنوان الجزء الثالث

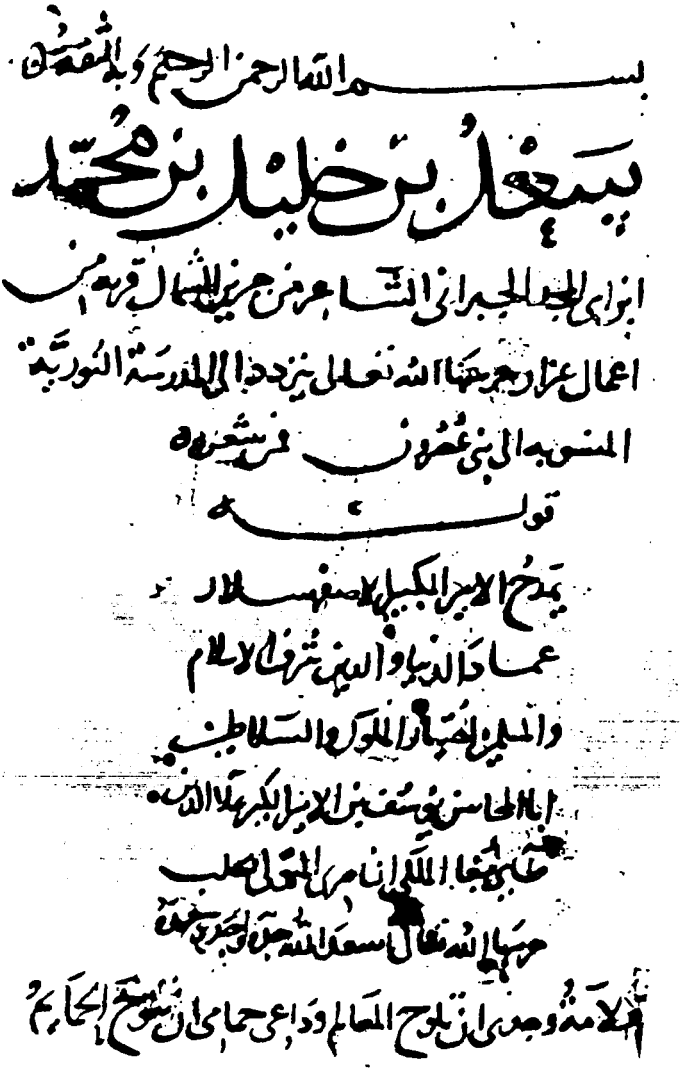

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

يبغل بن خليل بن محمد

ابو الحسن الجبرائي الشاعر من جزين الشمال قرية من
اعمال عزار رحمها الله تعالى يزدد الى المدرسة النورية
المنسوبة الى بني عسون من شعره
قوله
يمدح الامير الكبير الاصفهسلار
عماد الدنيا والدين شرف الاسلام
والمسلمين افتخار الملوك والسلاطين
ابا الحاسن يوسف بن الامير الكبير علاء الدين
طابت بجاه اللك ان مرى المعالي تطلب
حرسها الله تعالى اسعد الله جدك واجرى سعده
الا مه وحدى ان تلوح المعالم وداعي حمامي ان ينوح الحمائم

الصفحة الأولى من الجزء الثالث

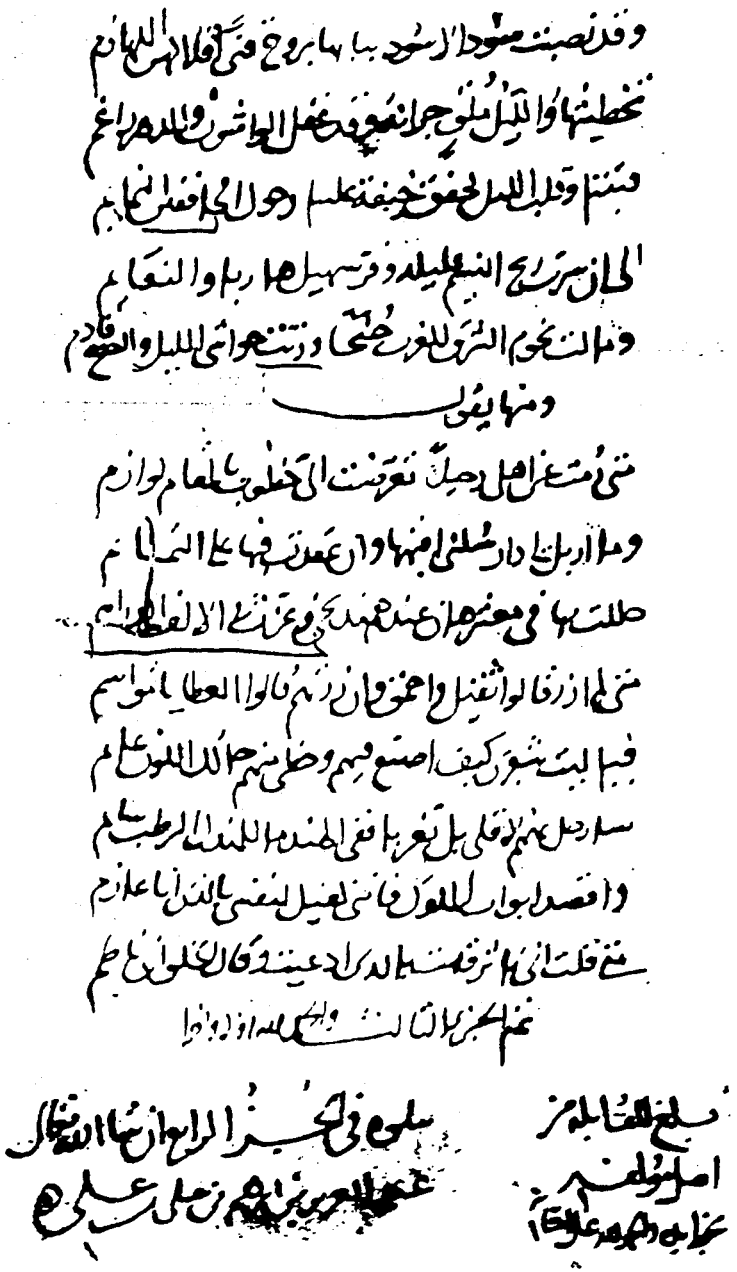

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

الجزء الثالث

/ ١ب/ بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة

[١٧٨]

سعد بن خليل بن محمد بن أبي المجد الجبرانيُّ الشاعر[١]

من جبْرين الشمال، قرية من أعمال عَزاز[٢] ـ حرسها الله تعالىٰ ـ يتردد إلى المدرسة النورية المنسوبة إلى بني عصرون[٣].

فمن شعره، قوله يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدنيا والدين، شرف الإسلام والمسلمين، اختيار الملوك والسلاطين، أبا المحاسن يوسف بن الأمير الكبير علاء الدين طاي بُغا الملكي الناصري، المتولي بحلب ـ حرسها الله تعالىٰ ـ أسعد الله جدَّه، وجدد سعده: [من الطويل]

عـلامـةُ وجـدي أن تلـوحَ المعـالـمُ ... وداعـي حمـامـي أن تَنـوحَ الحمـائـمُ

/ ٢أ/ وفـرطُ غـرامـي كلّمـا شمتُ بـارقًـا ... مـن الغَـور تهـديـه إلـيّ المبـاسـم

فيـا صـاح كـن عـونـي على البيـن والهـوى ... فقلبـي ودمعـي مستهـامٌ وسـاجـم

وذَرْنـي أبـثُّ الحَـزْنَ حـزنـي ولـوعتـي ... فـوجـدي علـى فَقْـد الأحبـة دائـم

وأشكـو صَبـابـاتـي إلـى البـان واللِّـوى ... فقـد بـان صبـري والغَـرامُ مـلازم

وفـي الحـيِّ ريـمٌ مَـن تَميـم ألفتُـهُ ... قـديمًـا ومـا نيطـتْ عليـه التّمـائـم

يصـدّ إذا حـاولـتُ منـه وصـالَـهُ ... ويُنكـرُ مـا بـي فـي الهـوى وهْـو عَـالـم

ويَمْنحُنـي بـالبعـد إنْ رمـتُ قـربَـهُ ... ويَـدفعنـي عـن ظَلمـه وهْـو ظـالـم[٤]

---

(١) الجبراني: نسبة إلى جبرين، على غير قياس. لأن القياس يقتضي الجبريني. انظر: القاموس المحيط: مادة (جَبر).

(٢) من قرى حلب من ناحية عزاز، وتعرف بجبرين الشمالي.

(٣) وتعرف أيضًا بالمدرسة العصرونية نسبة إلى ابن أبي عصرون، عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، وموقعها في دمشق.

(٤) الظلَّم: الريق.

غَـزَالٌ بـأكنـاف الصّـريـم محلّـهُ ... لحبـل وصـالـي وألمـودَّة صـارم
بـدا بـدْرَ تَـمٍّ فـوقَ غُصـنٍ مُهفهـف ... يحـفُّ بـه ليـلٌ مـن الشعـر فـاحـم
ومـاسَ دلالاً فـي ثيـاب جَمـالـه ... كمـا مـاسَ ريـانٌ مـن البـانَ نـاعَـم
وأشـرقَ مـاءُ الحُسْـن فـي ورد خـدّه ... فجُـنّ بـه ظـام إلـى الـورد هـائـم
وحيـنَ بـدا يـا سعـدُ لامُ عَـذاره ... بَـدَتْ للهـوى فـي وجنتيـه عَـلائـم
أبيتُ على جمر من الشوق مُضرم ... وأسهـرُ مـن وجـدي بـه وهْـو نـائـم
وأُظهـر مـن خَـوف الـوشـاة تجلّـداً ... وأبكـي أسًـى مـن حبّـه وهْـو بـاسـم
فـإنَ كـان دمعـي بـالصّبابـة بـائحـاً ... فـإنَّ لسـانـي بـالصّبابـة كـاتَـم
/ ٢ب/ ولـم أنسَ إذ عـاتبتُـهُ فـي قطيعتي ... وقَـد غفلـتْ لمّـا خلـونـا اللّـوائـم
فقـال وقـد مـضَّ العتـابُ فـؤادَه ... وقـد خَجلـت منْـه الخـدودُ النّـواعـمُ
إذا رامـت العُشـاقُ تقبيـلَ وجنتـي ... تُسَـلُّ عليهـا مـن جفـونـي صـوارم
وليـل سَـرَتْ بـي فـي دُجـاهُ نجـائـبٌ ... عتـاقٌ تجـوبُ المقفـرات رواسـم
عـرامسُ تَفْلـي بـي الفـلاةَ كـأنهـا ... إذا لمحـتْ لمـعُ البـروقَ نعـائـم
إلـى ظـلِّ مـولانـا الأميـر أخـي النّـدىٰ ... وخيـر فتًـى تُعـزى إليـه المكـارم
إلـى يُـوسـف بحـر السَّمـاحِ ومـاجـد ... بسـاحتـه للمُعتَفيـن مـواسـم
همـام علـيٌّ الجـدِّ مـاضٍ جَنـانُـهُ ... لـه همَـمٌ نَحـو العُـلا وعـزائـم
إذا جـالَ فـي يـوم الـرّدى فَهْـوَ حَيْـدرٌ ... وإن جـاد فـي يـوم النـدى فهْـو حـاتـم
وإن خفقـتْ رَايـاتُـهُ خفقَـتْ لهـا ... قلـوبٌ وطـارت للكمـاة جمـاجـم
وإن صـدمَ الأعـداءَ يـومـاً ببَـأسـه ... تـديـنُ لـه عنـد النّـزول الصَّـلادم
وإن لمعـت فـي الحـرب زُرْقُ رمـاحـه ... تَـذلُّ لـهُ أُسْـدٌ ضَـوار ضَـراغـم
لـهُ سطـواتٌ فـي البـلاد وهيبـةٌ ... علـى الأرض حتـى ليـس تسعَـى الأراقـم
لـه الجـدُّ والإقبـالُ والنّصـرُ والعـلا ... وجُـرْدُ المـذاكـي والقنـا والصّـوارم
عـلا حَلـبَ الشّهبـاءَ منـه سكينـةٌ ... وفـاضـت بحـارٌ مـن يـديـه خضـارم
/ ٣أ/ كـريـم إذا مـا الـركـبُ أمَّ جنـابَـهُ ... فمـن مـالـه تُهـدى إليـه كـرائـم
جـوادٌ إذا شَمْنـا بـوارقَ كفِّـه ... تجـودُ علينـا مـن نـداهُ غمـائـم
ألا يـا عمـادَ الـدِّين والمـاجـدُ الّـذي ... لـه رتـبٌ مـن دونهـنّ النّعـائـم

وطَـودُ عُـلاً نـأوي إليـه إذَا سطـتْ ... علينـا خُطـوبٌ للـزَّمـان عظـائـم
عُبَيْـدُكَ سعـدٌ قـد بَـرى البـرَدُ جسمَـهُ ... وأنـتَ لـه دون البـريـةَ حـاسـم
فعجِّـلْ لـه يـا معْـدنَ الجـود بـالـذي ... وعـدتَ فـوعـدُ الحـرِّ كـالـدَّيـن لازم
وَجُـدْ يـا حليـف المكَـرُمـات بجـوخـة ... سـريعـًا فجيـش البـرد لاشـك قـادم
وبـادرْ بـزرقـاء الأديـم إذا بـدَتْ ... تَهـونُ علينـا فـي هـواهـا الـدّراهـم
فقلبـي إلـى إنجـاز وعـدكَ شيّـقٌ ... وطـرفـي إلـى إيمـاض بـرقـكَ شـائـم
لقـد فـازَ بـالأمَـال مـن جـاء راجيـًا ... نـداك وراجـي جـود غيـرك نـادم

وقال أيضًا يمدحه ـ أدام الله معاليه ـ: [من الخفيف]

قـادَهُ قـائـدُ الهـوى فـي زمَـام ... نحـو حـيِّ الحمـى وتلـكَ الخيـام
وحـداه حـادي الكـآبـة والَـوجـ ... ـد إلـى حَـرّة اللِّـوى والبَشـام
وصبـا نحـوَ حـاجـر وزرود ... فجفـا جفْنَـه لـذيـذُ المنـام
/ ٣ب/ حَـنَّ شـوقـًا إلـى العقيـقِ ونُعمـاً ... نَ بقلـب متيّـم مستهـام
نـاحَ إذ نـاحـت الحمـائـمُ فـي الـدَّو ... ح وسحّـتْ شـؤونُـه كـالغَمـام
يـا خَليلـيَّ علّـلانـي بتـذكـا ... ر أُهيـل النَّقـا وسـرْب المقـام
وظِبـا رامـة وأيّـام لهـوي ... بـالمصلَّـى ومَـربَـعِ الآرام
بيـن شـاد وشـادن وشفيـق ... وشقيـق وقينـة ومـدام
وغـزال غـزا صميـمَ فـؤادي ... بجفـون سقـامُهـا مـن سقـامـي
قمـرٌ عنـده الـوصـالُ حـرامٌ ... والجَفـا والصّـدودُ غيـرُ حَـرام
صـاد قلبـي بـوَرد خَـدٍّ وَريحـا ... نِ عـذار ومُقلـة وقَـوام
رشـأٌ كلّمـا شكَـوتُ إليـه ... مَـا بقلبـي مـن لـوعـة وغـرام
هـزّ مـن قـدّه علـيَّ قنـاةَ ... ورمـانـي مـن طـرفـه بسهـام
فلئـن زاد هـاجـري وتمـادىٰ ... فـي عنـادي وزاد فـي الآلام
وغـدا الـدّهـرُ عـائقـي عـن مـرادي ... وبـدا قـاصـدي بـداء عُقـام
فـاعتمـادي علـى الأميـر عمـاد الـدْ ... ـدين كنـز العُفـاة كهـف الأنـام
يـوسـفٌ خيـرُ مـن إليـه امتطينـا ... عيْسَنـا فـي الـوهـاد والآكـام
كعبـةُ الجُـود للـوفـود زحـامٌ ... بفِنـاهُ كـوفـد بيـت الحـرام

/ ١٤أ/ سيد سابق إلى غاية الحلـ ـم خبيرٌ بالنقض والإبرام
ماجدٌ كلُّ من تراماىٰ إليه عمَّه بالنَّوال قبل السَّلام
بحرُ جود عذبُ المصادر والورـ ـد خضمٌّ يؤمُّه كلّ ظامي
وإذا جالت الجياد المذاكي وسما في الوَغىٰ سماءُ قتام
واستحال النّهارُ ليلاً وجالت في رؤوس القنا نجومُ الظّلام
وسرت أمُّ قَشْعَمٍ في الفريقيـ ـن وسَلَّ النّفوسَ غَربُ الحسام[1]
صال في الصّيد يوسفُ القائد الفذُّ وأسقىٰ الكماة كأسَ الحمام
أيّها السيّدُ الهمامُ المرجّىٰ لخطوب الزمان والأيّام
والجواد المُجدُّ في كلّ حال وعمادُ الإيمان والإسلام
عبدك السعدَ ساقه نحو مغنًا كَ وَلاهُ يا معدَنَ الإنعام
فاستمع مدحةً سمت بمعاليـ ـك وفاقتْ على مديح التّهامي[2]
وأبْقَ ما لاحَ بارقٌ وحدا الرّكـ ـبَ حداةٌ ونَاح وُرق الحَمام

وكتب إليه ـ أعلى الله قدره ـ يهنيه بعيد النحر: [من الطويل]

ألا يا عمادَ الدِّين يا خيرَ ماجد وقَرم سما فوق السّها والفراقد
/ ٤ب/ وبحر سماح لا يغيض مَعينُهُ يعمّ على العافين عذب الموارد
وكعبة آمال لكلّ مؤمِّل ومنقذنا من صَرْف دهر مُعاند
تَهنَّ بعيد النّحر يا أوحدَ الورى ونحْر الأعادي واكتساب المَحامَد
وسد واسمُ واسلَمْ وابق ما لاح بارقٌ بجدٍّ ومَجد دائماً غيرَ نافد

وقال أيضًا يمدحه ـ أدام الله بقاه ـ [من الكامل]

منِّي على تلك الرّسوم سلامُ ومنازل عبثتْ بها الأيامُ
دمَنٌ عهدتُ بها البدورَ طوالعًا فالصّبحُ مذ رَحلوا عليَّ ظلامُ
أقوتْ من الغيدِ الحسانِ وأصبحتْ يأوي إليها الرّبدُ والآرام

(١) أم قشعم: الحرب والمنية والداهية.
(٢) التهامي: علي بن محمد، أبو الحسن، شاعر من أهل تهامة، زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر ومعه كتب من حسان بن مفرج الطائي، فأُخذ وسجن ثم قتل سرّاً سنة ٤١٦هـ.
ترجمته في: الشجرية ٨٨٧. وفيات الأعيان ١/ ٣٥٧. النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٣. الأعلام ٤/ ٣٢٧.

أسفي على عصر الشَّباب وجيرتي ... بالمنحنىٰ لو كان دام ودامُوا
أيامَ أرتعُ في رياضَ مسرَّتي ... لا العذْلُ يردعني ولا اللّوام
يا حبّذا زمنٌ تولّى باللِّوى ... فكأنّما ذاك الزّمانُ مَنام
والدّارُ تجمعُنا بمنعرجِ اللّوى ... وتضمُّنا وظبا العقيق خيام
والدهرُ عنا غافل ورَقيبُنا ... والعيشُ صاف والوشاةُ نيام
والراحُ دائرةٌ براح مُهفهف ... تحيا بها الأرواح وهْي رمام
/ ٥أ/ رشأ له من قدِّه وقَوامه ... يزنيّةٌ يسطو بها وحسام[1]
بَدْرٌ بدا لي من خلال قَبَائه ... فبدا بقلبي لوعةٌ وغرام
ريمٌ يَصيدُ بناظريه وجيدِه ... أُسْدَ العرين فما إليه مَرام
لَو عايَنَ العُذّالُ لامَ عذارَه ... عذروا وما عذلوا عليه ولاموا
لم أنسَ ليلة زار طيفُ خَياله ... زَوراً وقد سمحت به الأحلام
حيّا فأحياني بطيب سَلامه ... وألَمَّ بي فشفانيَ الالمام
فطفقتُ ألثمُ خدّه ورُضابَهُ ... شهْدٌ يُحيّيني به ومدام
حتى إذا ما الفجر سلَّ حُسامَهُ ... وانزاحَ جيش الليل وهْو لُهام[2]
فارقتُ من أهوىٰ بدمع سافحٍ ... وحُشاشة هاجت بها الأسقام
وبدا الصّباحُ فقلت غرة يوسفٍ ... لاحت فزال الظُّلمُ والاظلام
بَحرُ السَّماحِ أبو المَحاسن خَيرُ مَنْ ... وَقَفَتْ بظلِّ فنائه الأقدامُ
وعمادُ دين الله أفضلُ مَنْ مَشى ... فوقَ الثَّرى والماجدَ القَمْقامُ
يا أيُّها النَّدْبُ الجوادُ وَمَنْ لَهُ ... منَنٌ عَلى كُلِّ الأنامِ جسامُ
دُمْ للنَّدىٰ أبداً وَسَفْكُ دَمِ العدا ... يا مَنْ لَهُ الاحْسَانُ والانعامُ
وعليكَ ما ناحَ الحَمَامُ تحيةٌ ... وَعَلَيْكَ مَا سَرَتِ النَّسيمُ سَلامُ

/ ٥ب/ وقال أيضًا يمدحه ـ رفع الله محله ـ: [من الطويل]

أحِنُّ إلى رِيمٍ برامَةَ ذِكْرُه ... أنيسي إذا نامَ الخَلِيُّ وَمُؤْنِسي

---

(١) اليزنية: الرماح، شبه القامة المعتدلة بها.
(٢) اللهام: الجيش العظيم الكثير العدد.

تَحُفُّ بِهِ سُمْرٌ وَبِيضٌ صَوارِمٌ ... وأُسْدٌ وَغىً تَسْطُو علىٰ كُلِّ أَشْوَسِ
عَزِيزٌ عَرَفْتُ الذُّلَّ مُنْذُ عَرَفْتُهُ ... عَزِيزٌ بِسِرْبَالِ المَحَاسِنِ مُكْتَسِي
مِنَ التُّرْكِ يَسبِينِي بِسِحْرِ جُفُونِهِ ... غَزالٌ بِأَثْوابِ الكَآبَةِ مُلْبِسِي
خَلَوْتُ بِهِ يَا سَعْدُ واللَّيلُ مُظْلِمٌ ... فَجَلَّىٰ مُحَيَّاهُ دُجَى كُلِّ حِنْدِسِ
وباتَ إِلَى صَدْرِي أَضُمُّ قَوامَهُ ... وَأَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ لَهِيبِ تَنَفُّسِي
وَمِذْعانَةٍ رَيَّانَةٍ شَدْقَمِيَّةٍ ... بِجاوِيَةٍ هَوْجاءَ كالْهَيْقِ عِرْمِسِ (١)
جَزَعْتُ بِها أَجْوازَ كُلِّ تَنُوفَةٍ ... وجُبْتُ عَلَيْها بَسْبَساً بَعْدَ بَسْبَسِ (٢)
إِلى يُوسُفَ النَّدْبِ الهُمامِ وخيرِ مَنْ ... يَجُودُ بِجَدْواهُ علىٰ كُلِّ مُفْلِسِ
جَوادٌ لَنَا مِنْ رَاحَتَيْهِ سَحائِبٌ ... تَصُوبُ كَصَوْبِ العارِضِ المُتَبَجِّسِ
كَرِيمٌ لَدَيْهِ حاتِمُ الجُودِ مادِرٌ ... ومَنْ عِنْدَهُ قُسٌّ الأيادِي كَأَخْرَسِ (٣)
فَمَا جِئْتُهُ إِلَّا وجَادَ بِكُلِّ مَا ... أَرُومُ وأَدْنانِي وقَرَّبَ مَجْلِسِي
فَلاَ زالَ فِي عِزٍّ وجَدٍّ مُجَدَّدٍ ... يعَرِّي الورى مِن كُلِّ مَجْدٍ وَيَكْتَسِي

/ ١٦أ/ وكتب إليه، وقد حثه على نظم أبيات: [من البسيط]

قُلْ لِلأَمِيرِ عِمادِ الدِّينِ خَيْرِ فَتًى ... عَمَّتْ أَيادِيهِ كُلَّ النَّاسِ بِالنِّعَمِ
يا يُوسُفَ الحُسْنِ والإِحْسانِ لا بَرِحَتْ ... كَفّاكَ تُغْنِي الوَرَى عَنْ واكِفِ الدِّيَمِ
عُبَيْدُكَ السَّعْدُ لاَ يَنْساكَ مِنْ مِدَحٍ ... حَلَّتْ ومِنْ خِدَمٍ يا سَيِّدَ الأُمَمِ

وقال أيضًا يمدحه ـ أسبغ الله ظلاله ـ وذلك في العشر الأول من ربيع الأول سنة

---

(١) مذعانة: وهي الناقة السلسة الرأس المنقادة لقائدها.
ريّانة: المرتوية.
شدقمية: وهي نوع من إبل العرب معروف.
بجاوية: نسبة إلى بجاوة، وهي أرض النوبة وإليها تنسب النوق البجاوية يطارد عليها كما يطارد على الخيل.
الهيق: الطويل العنق.
العرمس: الناقة الصلبة.
(٢) البسبس: المفازة، أو الأرض المقفرة.
(٣) مادر: لقب رجل لئيم من بني هلال بن مالك بن صعصعة، سقى إبله، فبقى في الحوض قليل، فسلح فيه، يضرب المثل بلؤمه.
قس بن ساعدة الإيادي: أحد حكماء العرب وخطبائهم قبل الإسلام.

سبع وثلاثين وستمائة : [من الطويل]

قَـوامُـكَ أَمْ غُصْـنٌ مـنَ الْبَـانِ أَهْيَـفُ ... وطَـرْفُـكَ أَمْ سَيْـفٌ مـنَ الْهِنْـدِ مُـرْهَـفُ ؟
وَوَجْهُـكَ أَمْ بَـدْرٌ تَبَـدَّى لنـاظـري ... وفـرعـكَ أَمْ جُنـحٌ مَـنَ اللَيـلِ مُغـدفُ[1]
وَثَغْـرُكَ أَمْ دُرٌّ ثَميـنٌ مُنَظَّـمٌ ... وَريقُـكَ أَمْ شَهْـدٌ شَهـيٌّ وَقَـرْقَـفُ ؟
لَقَـدْ حـارَت الأَلْبـابُ فيـكَ وأُلِّبَـتْ ... عَلَـيَّ وُشـاةٌ فـي هَـواكَ وَعَنَّفُـوا
فَيـا هـاجـري مـن غَيْـرِ جُـرْمٍ جَنَيْتُـهُ ... فَحَتَّـى مَ لا تَحْنُـو وَلا تَتَعطَّـفُ ؟
حَلَفْـتَ يَمينـاً لا تَخُـونُ فَخُنْتَنـي ... كـذا كُـلّ غـدَّار يَمينُ وَيُخْلـفُ[2]
/٦ب/ رُوَيْـداً بَمَـنْ جَمْـرُ الجَـوى في فُـؤاده ... وَأَدْمُعُـهُ مُـنْ لَـوْعَـةِ الْبَيْـنِ تَـذْرفُ
حَليـفُ غَـرام لا يُفيـقُ مـنَ الأسـى ... كَئيـبٌ عَلـى مـا فـاتَـهُ يَتَـأَسَّـفُ
فَيـا أَيُّهـا البَـدْرُ العَـزيـزُ مَنـالُـهُ ... ويـا أَيُّهـا الخشْـفُ الغَـريـرُ المُشَنَّـفُ
ويـا قَـاتلي فـي الحُـبِّ رفقـاً بمُهْجَتي ... فَـأنـتَ بمـا أَلْقـى مـنَ الشَّـوق أَعْـرَفُ
صَـرَفْـتُ إِلَيـكَ القَلْـبَ يَـا قَمَـرَ الدُّجَـى ... وَلَيْـسَ لقَلْبـي عَـنْ ودادكَ مَصْـرَفُ
ويـا لائمـي مَـهْ لا تَلُمْني على الْهَـوَى ... وَمهلاً فكَم في الحُبِّ تَلْحَى وَتُسْرفُ ؟
ذَر اللَّـوْمَ عَنّـي فـالفُـؤادُ مُعَـذَّبٌ ... بحُبِّ ظَلُـوم فـي الْهَـوى لَيْـسَ يُنْصَـفُ
غَـزالٌ لَـهُ قَلْبـي كنـاسٌ وَمَـرْتَـعٌ ... مَليحُ المُحيا سَاحرُ الطرْف أوطَفُ[3]
فَحُبِّـي لَـهُ طَبـعٌ بغَيْـر تكلُّـف ... وَحُـبُّ جَميـعِ الْعـالَميـنَ تَكَلُّـفُ
سَبَـانـي بقَـدٍّ كَـالقَضيـبِ مُهَفْهَـفٍ ... فَيـا وَيْـحَ مَـنْ يَسْبيـه قَـدٌّ مُهَفْهَـفُ
وَخَصْـرٍ كَصبر المُـدْنَفِ الصَبِّ مُخطَفٍ ... نَحيـلٍ لأَلْبـاب البَـرِيّـة يَخْطـفُ
فَـلا وَجْـدَ إِلاّ مـا وَجَـدْتُ مَحَبّـةً ... وَلا جُـودَ [إِلاّ] مَـا حَبـانيـه يـوسُـفُ
سَـريٌّ سَـرى شَـرقـاً وغـرْبـاً نَـوالُـهُ ... جـريٌّ إِلـى الإحسـانَ لا يتـوقّـفُ
يَحـنُّ إِلـى بـذْل النَّـدى كُـلَّ سـاعـة ... كمـا حَـنَّ مُشْتـاقٌ إِلـى الألـف مُـدْنَـف
هُـوَ البَحـرُ بحـرُ الجُـود عـمَّ نَـوالُـهُ ... وأَمْـواجُـهُ بـالـدرِّ للنَّـاسَ تَقْـذفُ
/١٧أ/ هوَ الغَيثُ والليثُ الهَزَبرُ إِذا سَطا ... هـو البـدرُ يهـدي نُـورُه ليسَ يكسِـفُ

(١) المغدف : ذو الشعر الطويل الأسود .
(٢) يمين : يكذب .
(٣) الكناس : مستتر الظبي في الشجر .

إذا جالَت الجردُ الجيادُ لدى الوغى ... ولَمْ يبْقَ إلاَّ صارمٌ ومُثَقَّفُ
ودارَتْ رَحَاءُ الحربَ واشتَدَّ بأسُها ... وهبَّتْ رياحٌ بالمَنيَّة تَعْصِفُ
وزُلْزِلَت الشُّمُّ العَوالي وأقْبَلَت ... أُسودُ وغًى من خوفها الأرضُ تَرْجِفُ
رأيتَ عمادَ الدِّين ذا البأس والعُلا ... بصارمه هامَ الضَّراغم يَقْطِفُ
حلَفْتُ وإنِّي صادقٌ غيرُ كاذب ... بما صَحَّ عَنْدي من يَقيني وأعرفُ
بأنَّ عمادَ الدِّين كَعْبةُ مقصَد ... وأفضَلُ منْ كُلِّ الأنامِ وأشرَفُ
فلا زالت الأقلامُ والبيضُ والقَنا ... تُساعِدهُ والدَّهرُ بالنَّصرِ يُسْعِفُ

وقال أيضًا يمدحه ـ أسمى الله رتبته ـ: [من الخفيف]

هَلْ إلى وِرْد وجنتيكَ وُصُولُ ... وإلى سلسبيل فيكَ سَبيلُ ؟
يا غَزالاً غَزا فُؤادي حُسامٌ ... بينَ جَفْنَيْه مُغْمَدٌ مَسْلولُ
وهلالاً بَدا علىٰ غُصْن بان ... كُلَّما هَبَّتَ النَّسيمُ يميلُ
صِلْ فَجسمي منَ الفراق عَليلٌ ... وبقَلبي صَبابةٌ وَغَليلُ
وَحُسودي على هَواكَ كثيرٌ ... ومُعيني على الغرام قَليل
/ ٧ب/ يا عَذُولي ذَرِ الملامَ فَسَمْعي ... كُلَّ عمّا تَقُولُه يا عَذول
لا تَلُمْ في هوى بَديعِ ٱلمَعاني ... ففؤادي عَنْ حبِّه لا يحولُ
رَشَأ ردْفُهُ كوزْري ثقيل ... وكذا خَصْرُهُ كجسمي نَحيلُ
منْ بَني التُّرك ناعسُ الطَّرْف أحْوى ... بابليُّ الجفونَ ظَبْيٌ كَحيل
كُلَّما رُمْتُ سَلْوَةً عَنْ هَواهُ ... هاجَ وَجْدي رُضابهُ المَعْسُول
وَجَبينٌ إذا بَدا يخْجلُ الْبَدْ ... رَ وَخَالٌ داجٍ وخدٌّ أسيلُ
وَقَوامٌ إذا مَشىٰ قُلْتُ أنْفا ... سُ شمال سَرَتْ به أمْ شَمُول ؟
طالَ في حُبِّ طَلْعَة ٱلبدْر لَيْلي ... وَكذا لَيْلُ عاشقيه يَطول
وَبريقٌ بَدَا منَ اللَّيْل وَهْنًا ... وَدُجى اللَّيْل ثَوْبُهُ مَسْدُولُ
فحداني إليه وجدٌ قديمٌ ... وغرام مُبَرِّحٌ لا يزول
وَدَعاني نَحْوَ الحمَى نَوْحُ وَرْقا ... ءَ جَفاها كما جَفاني الْخَليلُ
فَهْي تَدْعُو عَلَى الْغُصُونِ وَأبكي ... فَكِلانا فُؤادُهُ مَتْبُولُ

جادَ صَوْبُ العهادِ عهدَ التَّصابي ... وَزَمانَ الوصالِ غَيْثٌ هَطُولُ[1]
وَسقى بالعَقيقِ عَيْشاً سَرَقْنا ... هُ مِنَ الدَّهْرِ والرَّقيبُ غَفُولُ
كأيادي أبي المَحاسنِ ذي المَجْـ ... ـدِ كريمٌ لَدَيه كَعْبٌ بَخيلُ[2]
/ ١٨أ/ يُوسُفُ المُرْتَجَى لكُلِّ مُلِمٍّ ... لَوْذَعيٌّ لقاصديه كَفيلُ
والأميرُ الَّذي يُجيرُ مِنَ الدَّهْـ ... ـرِ إذا جارَ وَالفَتَى المَأْمُولُ
فَهْوَ مِنْ عَثْرَةِ اللَّيالي مُقيلٌ ... وَبناديه للعُفاةِ مَقيلُ
ماجِدٌ عِرضُه المُنَقَّى مَصُونٌ ... وَنَداهُ إلى الوَرى مَبْذُولُ
وإذا جالَتِ الجيادُ المَذاكي ... فَهْوَ بالسَّيْفِ في الكُماةِ يَجولُ
بَحْرُ علمٍ وطَوْدُ حلْمٍ وضرغا ... مُ هياجٍ وسَيْفُ عَزْمٍ صَقيلُ
كَمْ شجاعٍ قد غادَرَتْه مَواضيـ ... ـهِ صَريعاً تَطا عليه الخُيولُ
وَهَزَبْرٍ على الجَدالةِ مُلْقَى ... تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَه وَتَجولُ[3]
يا عِمادَ الإسلامِ يا مَنْ بنادي ... هِ لِراجي نَداهُ ظِلٌّ ظَليلُ
دُمْ مَدَى الدَّهرِ في نَعيمٍ وَعِزٍّ ... ما لِصَرْفِ الرَّدَى إليكَ وُصُولُ
واسْمُ واسْعَدْ بالعيدِ وابقَ مُهَنَّا ... ما بَدا بارِقٌ وهَبَّتْ قَبولُ

وقال أيضًا يمدحه، ويداعبه بهذه الأبيات ـ حرس الله مهجته، وكبت حسدته ـ:

[من المجتث]

أبا المَحاسنِ يا مَنْ ... يَداهُ بالجُودِ تَتْرَى
/ ٨ب/ وَمَنْ أبادَ أعاديـ ... ـهِ بالمهنَّدِ قَهْرا
وأشْرَفَ الناسِ خيماً ... وأشْرَفَ النَّاسِ قَدْرا
وأغزرَ الخَلْقِ عِلماً ... نَعَمْ وأطيَبَ ذِكْرا

(١) العهاد: المطر.
(٢) يعني أبا دؤاد، كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، وكان مضرب المثل في الجود وحسن الجوار، عاش قبل الإسلام.
انظر أخباره في: الشعر والشعراء ١٨٩ و١٩٣. جمهرة الأنساب ٣٠٨. الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٢١. رغبة الآمل ٣/ ٥٢. الأعلام ٥/ ٢٢٩.
(٣) الجدالة: الأرض.

وَفي الشَّجَاعَة والعَدْ ... ل أنتَ عَمْرٌو وكِسْرَى
إلَيْكَ خُذْ بيَمِيني ... أُبْتُّكَ الآنَ أمرا
فأنْتَ ذُخري لِدَهْري ... إذا عَدِمتُ الذُّخرا
رأيْتُ شَخْصاً يُنادي ... بَيْنَ البَرِيَّة جَهْرا
وقال: إنِّي حَكيمٌ ... أُبَدِّلُ العُسْرَ يُسْرَا
فَقُلْتُ صِفْ لي دَواءً ... لَعَلَّ دائِيَ يَبْرَا
فقالَ قُرْطُلُ تبْنٍ ... يكُونُ مِنْ تبْنِ حُزرى[1]
فَجُدْ به يا رَجائي ... وٱكسَبْ ثَنَاءً وأجرا
وَدُمْ مَدَى الدَّهرِ يا مَنْ ... عَمَّ ٱلبَرِيَّةَ بِرَّا

وقال أيضًا، يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله / ١٩أ/ في سيف لبعض العلويين[2]: [من الخفيف]

صَارِمٌ كلَّما تَذَكَّرَ صِفّيـ ... ـنَ بَكى غَرْبُه بدَمْعٍ سجام[3]
ذابَ حُزْناً على الحُسَينِ ووَجْداً ... وَبَراهُ الأسى وَقُرْطُ السَّقام

وقال أيضًا وهو مريض يتوسل إلى الله سبحانه وتعالىٰ في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة: [من البسيط]

يَا ربِّ عَبْدُكَ سَعدٌ مالَهُ أحَدٌ ... يُنْجيه مِنْ دائه المودي وشدَّته
ولا مُعينٌ عَلَى ٱلبَلْوَى يُساعِدُه ... وَلاَ أنيسٌ لَهُ في دارِ غُرْبَته
ولا دَوَاءٌ لِداء قَدْ أضرَّ بِه ... ولا طَبيبٌ يُداويه بحكْمَته
وَلاَ مُجيرٌ وَلاَ جارٌ ولاَ سَنَدٌ ... ولا نَصيرٌ ولا بُرءٌ لعلَّته
إلاَّكَ يا سيِّدي يا مَنْ بقُدْرَته ... أجرَى ٱلجواري وأنشاهَا بصنعَته
فَٱنظُر إلَيه بعَيْنٍ مِنْكَ راحمةٍ ... بأحمدَ ٱلمُصْطَفَى الهادي وعِترته

(١) القرطل والقرطلة: عدل حمار، حزرى: موضع بنجد.
(٢) هذان البيتان والأبيات الأربعة التي ستأتي جزءان من قصيدة واحدة.
(٣) صفين: موضع بقرب الرقّة على شاطىء الفرات من غربيّها وفيه كانت الوقعة المعروفة بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان.
غرب السيف: حدّه.

وقال أيضًا: [من الطويل]

يَحـنُّ إلـى حَـيِّ ٱلعَقيـق وَقَلْبُـهُ ... يَهيـمُ هَـوًى نَحْـو الـرُّبـى والـرَّبـارب[1]
/ ٩ب/ وَيَصْبـو إلـى ريـم رَمـاهُ بـرامـة ... بـأسهُـم لَحْـظ قـاتـلات صَـوائَـب
غَـزَالٌ غَـزا ٱلَبـابَنـا وقُلـوبَنـا ... بقَـدٍّ وَطَـرْفٍ بَـابلَـيٍّ وَحَـاجَـب

وقال أيضًا في بعض العلويين[2]: [من الخفيف]

لـك يـا ٱبـنَ النَّبـيِّ مَـرْتَبَـةُ ٱلمَجْـ ... ـد عـلا جَـدُّهـا علـى بَهـرام
قُـمْ فهـذي الجيـادُ وٱلبيـضُ والسُّمـ ... ـرُ وجُنْـدُ الإلـه عَنْـكَ تُحـامـي
وٱطلُـب ٱلثَّـأرَ مـنْ أميَّـة واضـرم ... نـارَ حَـرْب فـي آل حَـرْب اللئـام
سِـرْ وَصُـل فـي الطُّغَـاة مـن آل سُفيـا ... نَ فَسَيْـفُ التـأييـد غَيْـرُ كهـام[3]

وقال أيضًا: [من الوافر]

حَـدا حَـادي ٱلمَطـايـا بـالبعـاد ... فَنَـارُ البَيْـن تُضـرمُ فـي فُـؤادي
وأرَّقَنـي فِـراقُ أُهَيـل نجـد ... فَهـا أنـا بعـدَهُـم حلـفُ السُّهـاد
ألا يـا سَـائـقَ الأظعـان رفقـاً ... فَقَلْبـي رائـحٌ فـي الـرَّكـب غـادي
يحـنُّ إلـى الغُـوير وسَـاكنيـه ... وجيـران الأُجيـرع مـن إيـاد[4]
وَيَـوْمَ تَحمَّلـوا حُمِّلـتُ منْهُـم ... جـوًى يُـوهـي قُـوَى صـمِّ الصَّـلاد
وَرُبَّ نُسَيمـة هَبَّـت سُحَيـراً ... تُبَشِّـرنـي بـوصـل مـن سعـاد
/ ١٠أ/ فَقُلْتُ شُغلتُ عنك بمدح نَدْب ... سمـا شـرفـاً علـى ٱلسَّبْـع الشِّـداد
فكـلُّ جَـوانحـي بـاتَـت تُنـادي ... بـألسـن حـالهـا فـي كـلِّ نـادي
بـأنَّ مـديـح زَيْـن الـدِّيـن فَـرْضٌ ... علـى أهـل الغـوائـر والنِّجـاد
جـوادٌ نـرتَجيـه لكـلِّ خَطْـب ... وبَحْـرُ نـدًى يُـروِّي كُـلَّ صَـادي
فكَـمْ مِـنْ رَاحَـة فـي راحَتَيْـه ... تَسُـحُّ علـى ٱلـورَى سَـحَّ الغَـوادي

---

(١) الربارب: جمع ربرب، وهو القطيع من بقر الوحش.
(٢) الأبيات الأربعة هذه والبيتان السابقان جزءان من قصيدة واحدة.
(٣) السيف الكهام: الكليل.
(٤) الغوير: والأُجيرع: موضعان.

بمـدْحِ أبـي المنـاقـبِ طـالَ شِعْـري ... علـى الشِّعـرى وزَادَ علـى زِيـادِ[١]

وقال أيضًا: [من الخفيف]

يـا مُـذيـبَ الفُـؤاد مـا بـتُّ مـن بَعْـ ... ـدكَ إلاّ بليلـة الـذُّبيـانـي[٢]

صِـلْ كَئيبًـا حلـفَ الغَـرامِ غَـريبًـا ... قَلبُـهَ فـي يَـدِ الصَّبـابـةِ عَـانـي

(١) يعني زياد بن معاوية، المعروف بالنابغة الذبياني.

(٢) ليلة الذبياني، وهي المنسوبة إلى النابغة الذبياني، لبيت قاله:

كلينـي لِهَـمٍّ يـا أُمَيمـة نـاصـب ... وليـل أُقـاسيـه بطـيِّ الكـواكـب

ذكر من اسمه سعيد

[١٧٩]

سَعيدُ بنُ عبدِ الله الشاعر الحلبي.

من شعراء الحلبيين المجيدين، أبو مُحَمَّد الحريريُّ.

كان شاعراً جيداً، حسن العقل، فصيح القول، قليل المعرفة بعلم العربية، صاحب اقتدار على إنشاء القوافي وعمل الشعر، يقوله بطبع سليم، وكانت تصدر عن خاطره /١٠ب/ القصائد النادرة، يرتضيها الأفاضل، ويستجيدها نقاد الشعر، عارية من اللحن، ولعله برز في عملها على كثير من شعراء زمانه.

وتوفي بحلب في الثاني عشر من صفر سنة تسع وستمائة، ودفن بمقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ قبلي حلب، عن نيّف وسبعين سنة[1].

روى عنه القاضيان، القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد، والقاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب أدام الله أيامها.

شاهدت ولده بمحروسة حلب شاهداً ثبت الجنان، وسألته عن نسبه، فلم يزدني على ذلك شيئًا، وزعم أنَّ والده لم يرفع في نسبه أكثر من هذا، وذكر أنَّ شعره يدخل في أربعة أجلاد، وأنه بلغ من العمر أربعًا وثمانين سنة.

وطالعت بعد ذلك مجموع مدائح الوزير نظام الدين أبي المؤيد الطغرائي، فوجدت فيه: قال سعيد بن عبد الله بن المبارك: حدثني القاضي الأجل أبو محمد الحسن بن إبراهيم بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة بمنزله المعمور، من لفظه ـ أيّده الله تعالىٰ ـ قال: /١١أ/ كان سعيد بن عبد الله الحريري له أشعار حسنة ومقاصد سديدة، وألفاظ عذبة، ومعان سهلة، سمعت منه الكثير من شعره، وأنشدني معظمه،

---

(١) يذكر المؤلف هنا أنه توفي عن نيّف وسبعين سنة، ثم يورد بعد بضعة أسطر أنه سمع من ولده أنه بلغ من العمر أربعًا وثمانين سنة. وهذا تناقض لم يقع في أيدينا من المصادر ما يساعدنا على تحقيقه!!

حتى إنه لم يشذّ عني منه إلا اليسير، وكانت معرفتي به مذ كان يتردد إلى الوالد ـ رحمه الله تعالىٰ في سنة ثمانين وخمسمائة إلى أن توفي رحمه الله ـ يعرض عليه أشعاره، وجلّ مدائحه في الدولة الغياثية، والمملكة السلطانية الظاهرية، وأشعاره مشحونة بتشييد مكارمها، وإعلاء مفاخرها، ثم في خواصّها، ووزرائها، وكتابها، وأمرائها، وها أنا قد اخترت بعض أشعاره وقصائده، وإن كان شعره كله مختاراً حسنًا، خفيفًا على القلوب سماعه. ثم قال:

وحدثني الحريري في عاشر ربيع الأول سنة ستمائة قال: ذكر لي الوزير نظام الدين أبو المؤيد محمد بن الحسين بن محمد الطغرائي ـ رحمه الله ـ وزير الملك الظاهر ـ رحمه الله تعالىٰ ـ أنه أنشد بالحضرة العالية المولوية السلطانية الظاهرية ـ شيد الله أركانها / ١١ب/ في بعض الليالي بيتين هما: [من البسيط]

إِشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا ... فِي مَنَاذِمِهَا وَدَعْ غَمْدَانَ لِلْيَمَنِ

فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ ... مِنْ هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزَنِ[1]

فوقع التقدم إليه بأن يعمل الشعراء في هذا المعنى، فعملت بديها:

يَا مَنْ تَفَرَّدَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ ... بِسِيرَةٍ مَا حَكَتْهَا صُورَةُ الزَّمَنِ

أَفْنَيْتَ مَالَكَ فِي ذِكْرٍ نَسَخْتَ بِهِ ... كِسْرَىٰ قُبَاذَ وَأَنْسَيْتَ ابْنَ ذِي يَزَنِ[2]

فَمَا أَقُولُ وَمِنْ أَدْنَىٰ مَوَاهِبِكُمْ ... مَا عَزَّ مِنْ مُضَرَ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنِ

فَلْيَخْشَ مَنْ كَانَ فِيهِ مَدْحُ شَاعِرِهِ ... (تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ)[3]

---

(١) هوذة بن علي: ابن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل (ت٨هـ) صاحب اليمامة بنجد، شاعر من بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام وفي العهد النبوي، وهو من أهل «قُرّان» من قرى اليمامة.

ترجمته في: الروض الأنف ٢/ ٢٥٣. التاج ٢/ ٥٨٥. الكامل لابن الأثير ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦. رغبة الآمل ٤/ ١٣٤ ـ ١٣٥. ٦/ ١٢٨ ـ ١٢٩. الأعلام ٨/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

سيف بن ذي يزن: ابن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (ت٥٠ق هـ/ ٥٧٤م) من ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم.

ترجمته في: الروض الأنف ١/ ٥١. الكامل لابن الأثير ١/ ١٥٨. الأخبار الطوال ٦٣. التيجان ٣٠٣. الأعلام ٣/ ١٤٩.

(٢) كسرى قباذ: أحد ملوك الفرس.

(٣) هذا شطر بيت من قصيدة متنازع في نسبتها بين أبي الصلت بن ربيعة الثقفي، وأمية بن أبي =

وَجَـلَّ ذِكْـرُكَ قَـدْراً أن نُشَبِّهَـهُ ... بِـٱلعَـارِض الهَتـن ابـن ٱلعـارض الهَتـن
أعطَيْـتَ حَتَّـى غَـوادي ٱلمُـزْن قَـابلـةً ... تَبعْـتُ غَـايَتَـهُ جُهـدي فَـأتعبَنـي
إِشـرَبْ فـلاَ تـاجَ إِلاَ تـاجُ شَـامخَـة ... عَـزَّتْ وَقَـالَـتْ لِمَـنْ يَبْغِي مَـداكَ: هُـنِ[1]

وأنشدني أيضًا ـ أبقاه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني سعيد بن عبد الله الحريري لنفسه يمدح السلطان الملك الظاهر غياث / ١١٢أ/ الدين[2] ـ تغمده الله برحمته ـ وأنا حاضر بالقلعة المنصورة ـ حرسها الله تعالىٰ ـ في ليلة عيد النحر: [من الخفيف]

كَلَـفٌ بـٱلحمـى وَوَجْـدٌ قَـديـمُ ... وغَـرَامٌ بـالظَّـاعنيـنَ مُقيـمُ
وجَـوًى أسْهَـرَ ٱلجُفُـونَ فَـلا ٱلنَّـوْ ... مُ بهـا مُـولَـعٌ ولَا التَّهْـويـمُ
وَشَجـًا خَـامـرَ للفُـؤَادَ وَوَجْـدٌ ... بـتُّ منْـه كمـا يَبيـتُ السَّليـمُ
شَـفَّ جسْمـي سُقْمـًا وَمَـا السُّقْـمُ إلا ... مَـا جَنَـاهُ الطَّـرفُ ٱلمَـريـضُ السَّقيـمُ
بـأبَـي زائـراً تَعَسَّـف نَجْـداً ... وَزَرُودٌ مـن دُونـه والصَّـريـمُ
وأتَـى يَقْطَـعُ الفجـاجَ وَللظَّلْـ ... ـمَـاءِ عقْـدٌ بـٱلنَّيِّـرات نَظيـمُ
أوْدَعَ الليـلَ سـرَّه وَهَـلِ الليـ ... ـلُ بسَـرِّ الأقمـار إلا نَمـومُ ؟
فـٱكتَسـى اللَيـلُ بَهْجَـةً فَلهـذا ... رَاقَ مَـاءٌ بـه وَرَقَّ النَّسيـمُ
وكـأنَّ الثَّـرَى بمَسـراهُ فيـه ... عَنْبَـرٌ فُـضَّ مـن شَـذاهـا لَطيـمُ
يـا لَهـا زَوْرَةً لَعَيْنَـيَّ منْهـا ... نَظْـرَةٌ مـنْ رُقَـادهـا وَنَعيـمُ
أذْكَـرْتني غَـضَّ الصِّبـا حَيْـثُ لا النَّبْـ ... ـتُ هَشيـمٌ ولا النَّسيـمُ سَمـومُ
واللَّيَـالـي واهـًا لطيـبِ لَيَـال ... لا ذَميـمٌ فيهـا ولاَ مَـذْمُـومُ
وٱلصِّبـا فـي ٱقْتبـالـه لا جَـديـدٌ ... رَثَّ جِـدّاً ولا استشـنَّ الأديـمُ

= الصلت، والنابغة الجعدي كما في السيرة النبوية ١/ ٤٤، وهو بتمامه في ديوانه ص١١٢، ويروى لأبي محمد الخازن وهو:

«سمـا عـلاً ونمـى مجداً وفـاض نـدىً ... هـذي المكـارم لا قعبـان مـن لبـن»

(١) هُن: أمر من الهوان، وهو الذل والصغار.

(٢) المَلك الظاهر: غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٦٨ ـ ٦١٣هـ) من ملوك الدولة الأيوبية.

ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٥٥. وفيات الأعيان ١/ ٤٠٢. الكامل في التأريخ ١٢/ ١٢٠. الأعلام ٥/ ١١٣.

/ ١٢ب/ حَبَّذا حَبَّذا بنَجْرانَ رَسْمٌ ... لمَطَايا اللَّذات فيه رَسِيمُ
وعُقَارٌ بأكرْتُ عانسَها البكْـ ... ـرَ وَفَودُ الظَّلماءِ داجٍ بَهيمُ
بنَدامى تَنَاهَزُوا فُرَصَ اللَّذْ ... ذات علْماً بأنَّها لا تَدُومُ
فَطَرَقْنا بالقَصْف حانَةَ شَمْطا ... ءَ فكَادَتْ لضَعفها لا تَقُومُ
زَوْلَةٌ هِرْقليَّةُ النَّجْرِ ما ... تَفْتأ في بَيْعها ما تَسُومُ[1]
فأنَخْنا بها فَحُطَّتْ رحَالٌ ... بحَوانيتها وفُكَّت خُتُومُ
ثُمَّ قالَت قَرُّوا عُيُوناً فعَندي ... لَقَهْوَةُ الصِّرفُ والغَزالُ الرِّيمُ
فأغنَموا غَفْلةَ الزَّمان فما العيـ ... ـشَةُ إلا مُدامةٌ ونَديمُ
فَنَزَلْنا منْ ساحها في جَنابٍ ... كلُّ طَارٍ يَغشاهُ إلاّ الهُمُومُ[2]
فأشَارَت إلى نَزيف عُقَارٍ ... يُقعدُ البَدْرَ وَجهُهُ ويُقيمُ
فأتى حَاملاً منَ الرَّاحِ شَمْساً ... كلَّلَتْها منَ الحَباب نُجُومُ
وَجَلاها صَرْفاً وفي شَفَتيه ... ما إليه هيمُ القُلوب تَهيمُ
من عُقارٍ أريجهُ النَّشرُ لا التَّبْـ ... ـخيسُ منَ شَرطها ولا التَّحريمُ
كَرُمَتْ أنْ تُهَانَ بالعَصر أو تَسْـ ... ـخُو بها في قَديم عَصْرٍ كُرومُ
فأحْيها يا مُزَنَّرَ الخَصْر بالقَتْـ ... ـل لتَحيا أرْوَاحُنا والجُسُومُ
/ ١٣أ/ وأدرْها لا من يَدَيْكَ فما الخُر ... طومُ إلا ما كأسهُ الخُرطومُ[3]
واسقها مُمْلقاً متَى خَاف عُسْرا ... جَادَه للغياث كُفءٌ كَريمُ
مَلكٌ طَبَّقَ البَريَّةَ جُوداً ... فتَساوى غَنيُّها والعَديمُ
يوسفيٌّ نَماهُ منْ دَوحة المُلْـ ... ـك نجارٌ لا يعتليه وُصُومُ[4]
تَمَّ سُلطَانُه فَسَاد الملوكَ الشِّيـ ... ـبَ طفْلاً لم يُلْقَ عَنْه تَميمُ[5]
إنْ أساءُوا فَمُحسنٌ وإذا ضَنْـ ... ـنُوا فَسَمْحٌ وإنْ هَفَوا فَحَليمُ

---

(١) الزولة: الظريفة الفطنة.
(٢) طار: أي طارىء، من طرأ الأمر إذا وقع فجأة.
(٣) الخُرطوم الأولى: الخمر، والثانية: استعارة للشفتين.
(٤) الوصوم: العيوب.
(٥) تميم: هي التميمة التي تعلق على الصبي من الخرز ونحوه لتحفظه من العين.

وإذا دقَّ مُشْكِلٌ فبَصيرٌ ... وإذا جَلَّ حادثٌ فَعَظيمُ
لَهُمُ النَّقصُ لا مَحالةَ مما ... لَكَ منه التكميلُ والتَّتْميمُ
ولأعدائكَ التأخُّرُ عَمَّا ... لَكَ فيه الإقدامُ والتَّقديمُ ؟
حاوَلوا ما حَويْتَ من رُتَبِ ٱلْمجـ ... ـدِ وأينَ السَماءُ ممّا يَرُوموا ؟
أولا يَقْعُدُ المُحاوِلُ عمَّا ... حَدَّثَتْهُ أوهامُه ويَقومُ ! ؟
وَلَكَ الحزمُ لَو رَميْتَ به العُصْـ ... ـمَ لألقَتْ بها إليكَ الحُزومُ
والخِلالُ التي كأنَّكَ فيها ... للثُّريا والفَرقَدينِ نَديمُ
وٱلمَساعي التي مَلكْتَ خصالَ السَّبْقِ فيها وما عَصاكَ سَليمُ
فتقدَّمْتَ والذي أوجَبَ التَّقْـ ... ـديمَ سرٌّ لله فيكَ قديمُ
/ ١٣ب/ وهو شيءٌ قضىٰ بأنك في المُلْـ ... ـكِ إمامٌ وغيرُكَ المأمومُ
فلهذا أعطاكَ مَن أمْرهُ الأمـ ... ـرُ سُعُوداً ما دبَّرتْها النُّجومُ
نافذاتٍ أحكامُها تَعْقُدُ الزِّيـ ... ـجَ ويَعوجُّ عندها التقويمُ
وهْيَ مِن دونِ كُنْهِها يَقْصُرُ الفهـ ... ـمُ وفي مثلها يَحارُ الحكيمُ
غيرَ أنَّ الإقبالَ حَظُّكَ منها ... ولشانيكَ خَسْفُها والرُّجومُ
ولكَ الدَهرُ لا محالةَ حِزْبٌ ... ولأعدائكَ الليالي خُصُومُ
ولأنتَ المخصوصُ في هذهِ الدُّنْـ ... ـيا بما منه غيرُكَ المحرومُ
طُلتَ فَخْراً فما لمجْدكَ مَجْدٌ ... في ٱلبرايا ولا لخيمكَ خيمُ
كم خَرقْتَ النَّقْعَ ٱلمُثارَ بعزمٍ ... تَنْتَضي حَدَّ غَرْبِه وتَشيمُ
فوقَ طرفٍ يفوتُ عاليةَ الطَّـ ... ـرِّ وتكبو له الرِّياحُ العَقيمُ
أجرَدٍ إنْ زَجَرْتَهُ فَشهابٌ ... ثاقبٌ أو أهجتَهُ فَظَليمُ
راحَ يَطْوي ٱلبلادَ لا كَرَكٌ عَزْ ... زَ عليه ولا عصىٰ داروم[1]
يا غياثَ الدِّينِ ٱلذي يَهَبُ الأقْـ ... ـليمَ جُوداً وما عسىٰ الاقليمُ

(١) الكرك: قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها، وهي على جبل عالٍ، بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس.
الداروم: قلعة بعد غزّة للقاصد إلى مصر، بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خرّبها صلاح الدين لمّا ملك الساحل.

وألـذي مـا سـألتَـهُ الـرزقَ إلاّ ... جـادَ سـاحٍ منـه أجـشُّ هـزيـم
بنَـدَىٰ راحَتَيْـكَ أيْنَـعَ غُصْنـي ... وتَثَنَّـى فهْـوَ الـرَّزيـنُ القَـويـمُ
/ ١٤أ/ فَلمـاذا أُهملـتُ حتـى كـأنـي ... فـي الـرَّذايـا مُعبَّـد وسقيـمُ؟(١)
تَنْتَحينـي الأرزاءُ طَـرْداً فَطَـرْداً ... عـن حيـاض مـازلـتُ فيهـا أعـوم
غيـرَ أنـي أقـولُ للنَّفـس صَبْـراً ... تَجْـدُبُ الأرضُ تـارةً وتسيـم
ويَضِـنُّ الحَيـا لأمـرٍ ويَسْخـو ... قَطْـرُه تـارةً فتحيـا الـرُّسـوم
فَثِقـي مـن مَـواهـب المَلِـك الظَّـا ... هـرِ بـالنَّـائـل الـذي لا يَـريـمُ
ومَتـىٰ اعـوجَّ أو تنـاقـصَ حـالـي ... فَبِكُـم لا بغيـرِكُـمْ يَستَقيـمُ
فـادّرِعْ حُلّـةً مـن العُمْـر تُفنـي ... كُـلّ عيـدٍ مـن دونهـا وتَـدوم
وانحَـرِ الحاسـديـن مـا نُحِـرَ الهَـد ... يُ بجَمْـعٍ ومـا أقـامَ الحَطِيـمُ(٢)

وأنشدني قال: أنشدني سعيد لنفسه: [من الطويل]

أبـىٰ البيـنُ أنْ يَـرْقـا لمـدْمَعـه شَـانُ ... وَللبيـد خَفْـضٌ بـالـرّكـائـب هتّـانُ
وأنـىٰ يَفيـضُ الـدّمـعُ أو يُحمـدُ الجـوى ... ودونَ التَّـدانـي منـك يـا نُعـمُ نَعمـان؟
نـأىٰ جَلَـدي لمّـا تـرامـتْ بـك النّـوى ... وَوَلَّـتْ حُمـولٌ بـالفـريـق وأظعـان
وأسلمنـي بَيـنُ الخَليـط إلَـى جـوًىٰ ... لجفنـي بـه واد مـنَ الـدَّمْـعِ مَـلآن
غـرامـاً بظبْـي سـاحـر اللَّحْـظ سـاخـر ... كثيـر التعـدِّي مـا تَعَّـداهُ عَـدوان
مـن الغيـد أمـا قَـدُّه فَهْـوَ بَـانـةٌ ... تَثَنـىٰ وأمـا وجْهُـهُ فَهْـوَ بُستـان
/ ١٤ب/ علـى خَـدِّه القـاني من الحُسْن روضةٌ ... يُضـاحـكُ فيهـا الـوردَ آسٌ وَرَيحـان
حمًـى كلَّمـا امتَـدتْ لـه كَـفٌّ قـاطـف ... حَمـاهُ مـن الصُّـدْغِ المشـوَّش ثُعبـانُ
فَيَـا بـأبـي أفـدي علـى القُـرْب والنَّـوىٰ ... غَـزالاً لَـديَّ منـهُ ظـلٌّ ولَيَّـان
نَفُـوراً يَفُـوزُ الغيـرُ دُونـي بَـوَصلـه ... وحَظّـي صُـدودٌ مـن هَـواهُ وهجـرانُ
يُسـدِّدُ سَهْمـاً رَيَّشَتْـهُ جُفُـونُـه ... ومـا السَّهـمُ إلاَّ مـا أراشَتـه أجفـان
فمن مُنْصِفي من مُنْبِض السَّهْم مُعْرِضٍ ... حَـواجِبُـهُ للنـزعِ عَـوْجَـاءُ مِـرنَـانُ

(١) الرذايا: جمع رذية، والرذي من أثقله المرض، والضعيف من كل شيء.
(٢) يوم جمع: يوم عرفة.

سَقاني الحُمَيا من يَدَيْه وثَغْره ... فملتُ ولا عَيْبٌ إذا مال سَكْرانُ
عَشيَّةَ أصلَتْنا القفارُ سَعيرَها ... ونحن بنَجْران فللَّه نَجرانُ
وفي دَيره خَمَّارةٌ هرْقَليةٌ ... لها مسَحٌ تختالُ فيها وصُلبانُ
أنخنا به والليلُ يُبْدي نسيمَه ... وللغَيْم دَمْعٌ لا يكُفُّ لَهُ شَانُ
وقد صَدَرَتْ ريحُ الصَّبا عن عَبائق ... تَضَوَّعَ من أنباتها الرَّندُ والبان
فقلنا وكادَتْ لا تُجيب لضَعفها ... وفي طرس فَودَيْها من الكبْر عُنوانُ
أعنْدَكَ يا قدِّيسةَ الدَّيْر قهوةٌ ؟ ... فقالتْ: وظبيٌ فاترُ الطَّرف وسنانُ
وأومَتْ بأطراف ألبَنانَ مُشيرةً ... إلى بَدْر تمٍّ ما تولاَّهُ نُقْصَان
نَزيفٌ أمالَ التِّيه غضَّ قَوامه ... كما مَالَ من صرف المُدامة نَشوان
/ ١٥أ/ فجاء وفي إبريقه مثلُ خدِّه ... عُقارٌ بواري نورها استعَر الحانُ
وقال هي الرَّاحُ التي ما سَخا بها ... لقديسة في دَير سَمعانَ سمعانُ؟[1]
يروقُك في الرَّاووق منها عَقَائقٌ ... يذوبُ لَها في دُرّة الكأس مَرْجان
وطافَ بها العيسيُّ فينا وقَدُّهُ ... كغُصْن تثنَّى في نَقًا وهْو رَيَّانُ
شَكا خَصْرُه الزُّنَّارَ وارتجَّ ردْفُه ... فمَاجَتْ بقُضبان البشامة كُثبانُ
وبتنا عليها عاكفين كأنَّنا ... مَجُوسٌ وكاساتُ المُدامَة نيرانُ
نُنادمُ أوْثاناً عليها بَرانسٌ ... لها من تصاوير الكنيسَة أوْثانُ
خَليليَّ لا أنسىٰ الشبابَ فإنَّهُ ... لخيل التَّصابي في الخَلاعَة مَيْدان
فما العيشُ إلا قَيْنةٌ ومُدامةٌ ... وطيبُ مكان ما تعدَّاه إمكانُ
ولا المُلك إلا دولةٌ ظاهريةٌ ... لها الملكُ الغازي بنُ يوسف سلطانُ
مليكٌ له من باذخ الملك مَنْصبٌ ... تكوَّنَ فيه قبل يوجدُ كيوان[2]
وجردٍ تهادىٰ في الحديد كأنها ... أسودٌ لها نابُ السِّنَّور خفان

---

(١) دير سَمعان: دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وقصور، وفيه قبر عمر بن عبد العزيز.
انظر معجم البلدان/ مادة دير سمعان.

(٢) كيوان: نجم.

وتحسَبُهم فوقَ الجياد أجادلاً ... تطيرُ بها في مأزق الحرب عُقبان[١]

فوارس هيجاء تَخفُّ إلى الوغى ... سراعاً إذا خافَتْ من الطعن فُرسانُ

لها جُلَلٌ من سابغيٍّ مفاضُها ... ومن يَلَب العادي وللبيض تيجان

/ ١٥ب/ كماة إذا قامَ الصَّريخ مثوِّباً ... ومُدَّتْ من المُران للموت أشطان

أقاموا صُدورَ الخيل واعتقلوا القَنا ... وخاضوا غمار الحرب والنقعُ طوفانُ

بكل جرىء لا يُرَدُّ عنانُهُ ... ولو أنَّ حَصْباءَ البَسيطة أقرانُ

هو النارُ لكنْ في غديرَ مُفَاضة ... يَشُقُّ به ليلَ الفُجاجة سَرحان

يحنُّ إلى الحرب العَوان فَقلبُهُ ... بها لا بحبِّ العامرية ولهان

ويَضحكُ واليومُ العُماسُ مَقطِّبٌ ... فيرضَى له الخطيُّ والقرنُ غَضبان[٢]

لدى ملك ما سلَّ غَرْبَ حسامه ... فصاحَبَ هاماً من أعاديه أبدانُ

ولا رَكبَ الجرداءَ إلا تَزَعْزَعَتْ ... له وَهْوَ في أرض الشآم خُراسان

ولا اهتزّ يوم الجدِّ في صدر دسته ... فَحَنَّ لمن يَرجو أياديه ميزان

عُلاً لا تضاهيها الكواكبُ رفعةً ... وراسخُ علمٍ لا يُوازيه ثَهلان

فلا عجب إن زدْتَ في المُلْك رفعةً ... ولا غَروَ إنْ ذلّوا عداكَ وإنْ هانوا

وأنت الذي رُضْتَ الصعابَ من العلا ... بهمة من يَلقى الدجى وَهْوَ يقظان

ومَن دأبه رَعيُ الرَّعايا وشأنُه ... حُنُوٌّ على مُستضعفيه وإحسان

بنى مَجْدَهُ إذ كان للمال هادماً ... وفي هَدْمه الأموالَ للمَجْد بنيانُ

/ ١٦أ/ وقام بأعباء الممالك ناهضاً ... بما عَجَزتْ عنه تَميمٌ وذُبيان

وتمَّ وما تَمَّ الرِّهانُ لحكمة ... تبّوأ منها ما تبوَّأ لُقمان

فحيدرةُ الكرارُ في مَتْن طرْفه ... وفوق سَرير المُلك منه سُليمان

يَعُزُّ به ثغرٌ ومُلكٌ ومَوكبٌ ... ويُزهَى به تاجٌ ودَسْتٌ وإيوانُ

هو الظَّاهرُ المَلْكُ الذي في ظُهوره ... دليلٌ فما فيه مع الله بُطلانُ

حواني وأيامُ الزَّمان أساودٌ ... تحاولُ لَسبي والبَريةُ سِيدان[٣]

---

(١) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر.

(٢) اليوم العماس: اليوم الشديد البأس في الحرب.

(٣) الأساود: الأفاعي. واللسب: اللدغ والعض. السِّيدان: جمع سِيد وهو الذئب.

ومـــدَّ لنصـــري راحـــةً مُـــذْ لَثَمْتُهـــا ... تَـروَّىٰ بهـا قلـبٌ إلـى الجـود ظمـآن
وقـالـت يـدي للنيِّـرات تطـامَنـي ... فشـانـي مـن العَليـاء مـا فَـوقَـهُ شـان
ونلـتُ وقـد أصبحـتُ خـادمَ بـابـه ... بمـا لـم يَنَلْـهُ بـابـنَ أيهـمَ حَسّـان[1]
وخـاطبـتُ منـه البحـرَ بـالفضـل مفعَمًـا ... فكنـتُ لَـديـه بـاقـلاً وَهْـوَ سَحبـان[2]
وهَـذَّبَ أشعـاري فَصـرتُ مُهـذَّبًـا ... ورُحـتُ ودونـي فـي المـدائـح غَيْـلانُ[3]
فـلا زال فـي مُلـك مَـديـد رُواقُـهُ ... علـى الـدَّهـر مـا أُرسـي ثَبيرٌ ولبنـان[4]
فيـا مَلكـًا مـا فـازَ كسـرىً بمُلكـه ... ولا نـالَـهُ مـن قبـل كسْـراهُ سَـاسَـان
أرى الخَلْـقَ جثمـانـًا ومُلكَـكَ رُوحَـه ... ولـولا وجـودُ الـرُّوحِ مـا قـام جُثْمـان

[١٨٠]

/١٦ب/ سعيدُ بنُ حمزةَ بن أحمدَ بن الحسن بن عليّ بن نصر بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن القاسمِ بن عبدَ الله بن سارُخ، أبو الغنائم الكاتبُ النّيلي[5]:

(١) ابن الأيهم: وهو جَبَلة بن الأيهم بن جبلة الغساني (ت ٢٠هـ) آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام.
ترجمته في: فتوح البلدان ١٤١ ـ ١٤٢. شرح مقامات الحريري ٢/ ٨٣. الأعلام ٢/ ١١٢.
حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد (ت ٥٤هـ) الصحابي، شاعر النبي (ص) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.
ترجمته في: الإصابة ١/ ٣٢٦. معاهد التنصيص ١/ ٢٠٩. الأغاني ٤/ ١٣٤. حسن الصحابة ١٧. الأعلام ٢/ ١٧٥.

(٢) باقل الإيادي: جاهلي، يضرب المثل بعيّه.
سحبان وائل بن زفر بن إياس الوائلي، (ت ٥٤هـ) خطيب يضرب به المثل في البيان، أسلم في زمن النبي (ص) ولم يجتمع به.

(٣) غيلان: ابن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمّة (ت ١١٧هـ) شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره.

(٤) ثبير ولبنان: موضعان قرب مكة.
ساسان: جدّ الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المعروفة بالساسانية.

(٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٢١١ وفيه: «سعد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن الحارث بن شارخ النيلي، أبو الغنائم الكاتب..». المختصر المحتاج إليه ٢/ ٩٣ ـ ٩٤ رقم ٧٠١. التكملة لوفيات النقلة ٤/ ٢٤٦ رقم ١٤٩٥. ذيل الروضتين ٩٩ وفيه اسم جده: «ساروخ». النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).

كانت ولادته بالنيل[١] لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثماني عشرة وخمسمائة، وقدم بغداد في صباه بعد عشرين سنة من عمره.

وقيل: كانت ولادته ببغداد في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، كذلك ذكر الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن القطيعي.

توفي يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بمقابر قريش بمشهد باب التبن.

كان صاحب شعر رقيق، وترسل حسن، فاضلاً متميزاً، خدم ببغداد في الأمور السلطانية، وامتدح بشعره الأمراء والولاة، وكان قد طاف بلاد الشام، سمع الحديث من أبي المظفر هبة الله بن أحمد بن الشبل الدقاق، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحراني. روى عنه من شعره الشيخ الحافظ أبو عبد الله بن النجار[٢]، وابن الدُّبيثي[٣]، وابن القطيعي وغيرهم، وكتبوا عنه.

/١١٧أ/ أنشدني الشيخ الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي بمدينة السلام، يوم الأحد ثالث شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن الحارث بن سارُخ النيلي الكاتب لنفسه: [من الطويل]

هـوًى قـاطِـنٌ فـي سـاحـةِ الصَّـدرِ رابـعُ ... وَبَيْـنٌ عـن الأحبـاب والأهـلِ مـانـعُ

إذا قلـتُ قـد جـادَ الـزمـانُ بـأوبـةٍ ... تَقَـرُّ بهـا عينـي وتَـرْقَـا المـدامـع

تعـرَّضَ يـرمـي عـن قسـيٍّ مـنَ النَّـوى ... لأسهُمِهـا فـي قَلْـبِ شمْلـي مَـواقـع

مُنيـتُ بفَقْـدِ الصبـرِ إذ كـان جُنَّـةً ... تمنَّتـه مـن بيـضِ الخُطـوب القَـواطـع

---

(١) نسبة إلى النيل: وهي بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير، حفره الحجاج بن يوسف، وسماه بنيل مصر. وهي اليوم تقع بين الحلة وبغداد وعلى مقربة من قضاء المحاويل. انظر معجم البلدان، مادة (النيل).

(٢) ابن النجار: محمد بن أبي محمد الحسن بن هبة الله، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٩١.

(٣) ابن الدبيثي: محمد بن سعيد بن يحيى، ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٥٧.

وفَقْـد شَبـاب كـان فيـه وَسيلـةٌ ... لقلبـي إلـى البيـض الحسـان وشـافـع
نضـا صَبْـغَ فَـودَي بعـد مـا كـان حـالكًـا ... وأعـدى إلـى خَطّـي وحظّـيَ نـاصـع
فَيـا وفَـد شيبـي ليـت أنّـك ظـاعـنٌ ... وعَصْـرَ شَبـابـي ليـتَ أنّـك راجـع
وسَـامحـة لـي فـي الكَـرَى بَعْـدَ بَينهـا ... وقـد بَخلـتْ بـالـوَصْـل والشَّمْـلُ جَـامـعُ
/ ١٧ب/ ومـا زارَ منهـا الطَّيْـفُ إلا أزارَهُ ... رَسيـسُ غـرام ضُمِّنَتـه الأضـالـعُ
أيـا ظبيـة الـوَعْسَـاء مـن بَطْـن وجـرة ... هَنَـاك الكـرى إنّـي عـن النـوم نـازع
يُـرينيـك عنـد القُـرْب يـأسـي بعيـدةً ... وتُـدنيـك أطمـاعـي ورَبعُـك شـاسـعُ
ومـا فقـدتْ أطـلالُـك البـرقَ والحيـا ... إذا قـابلتْهـا زفـرتـي والمـدامـع
سـأسعـىٰ فـإن عَـزّتْ علـيَّ مطـالبـي ... فـدونَ الغنـىٰ خَـرْقٌ مـن الأرض واسـع
وإن أنـا لـم تَكْفَـل بنيـل مَطَـالبـي ... بـلادٌ فَمـا ضـاقـتْ علـيَّ المطـالـع

وأنشدني قال: أنشدني ابن سارُخ لنفسه: [من مجزوء الكامل]

أمـا الشُّـؤونُ فَقَـدْ مَضَـتْ ... والشَّـأن فـي شـأنيكمـا
لكنَّهـا نَضَبَـتْ وَسَـدْ ... دَ مفيضهـا شـانيكمـا
ثـم اجعـلا مـا قـد بَقـي ... فـي تُـربُتـي مـأقَيْكمـا
فـإذا أمَـرتُكمـا بفَيـ ... ـضِ الـدَّمـعِ مـن غَـربُيكمـا
حُـلاًّ عَـزَالَيهـا وخُـدْ ... دا بـالبُكـا خَـدّيكُمـا
حتـى يُقـال بـأنَّنـي ... بكمـا بَكيْـتُ عَليكمـا

وأنشدني قال: أنشدني أبو الغنائم من شعره[1]: [من الطويل]

/ ٢٦أ/[2] لقد هَجَرتني أمُّ هاجرَ وابتدتْ ... تَقُـولُ لقـد خـابَـتْ لنـا فيـك آمـالُ
رأتْ رجـلاً أعشـى مُسنّـًا ومـا بـه ... حَـراكٌ وقـدْ أرداه بـؤسٌ وإقـلالُ
ومـن جـاوزَ التِّسعيـنَ عـامـًا فَعـدْلُـه ... بُـرودُ قُـواهُ رثَّـةٌ وهْـيَ أسمـالُ
ولمـا رأت شيبـي وفَقْـري تَنكّـرتْ ... وصدَّت وحالتْ حين حالتْ بيَ الحالُ

(١) القطعة في الوافي ١٥/ ٢١١.
(٢) وردت في أصل المخطوطة برقم ٢٦أ، والصواب أن تكون في هذا الموضع، والسبب من الناسخ أو الورّاق لدى تجليد الكتاب واختلاف الورق.

وماذا عسىٰ مثلي يحبُّ ومالَهُ ... شفيعٌ إليها لا شَبابٌ ولا مالُ ؟

ومن شعره[١] : [من البسيط]

يا شائمَ البَرْق من شرقيِّ كاظمة ... يبدو مراراً وتُخْفيه الدَّيَاجيرُ
إذا سُقيتَ ألحيا من كلِّ مُعْصرَةٍ ... وعادَ مغناك خصْباً وَهْوَ مَمْطورُ
سلِّم علىٰ الدَّوحة الغَنَّاء من سلَمٍ ... وعَفِّر الخدَّ إن لاحَ اليعافير[٢]
واسْتخبر الجؤذر السَّاجي اللحاظ أخا الـ ... ـعذير هَلْ عاقَه عنَّا مَعاذيرُ؟[٣]
فإن يكنْ حالَ عمّا كُنْتُ أعهدهُ ... وشابَ أيمانَه البُهتانُ والزور
فلا يغرنَّ مخلوقاً ببَهْجتِه ... بَعدي فما ذاك عند النّاس معذورُ

ومنها قوله :

هل منْ رجوعٍ إلى الزَّوراء عن كثب ؟ ... وأينَ من واسط بغدادُ والقُور[٤]
وأيْنَ رقَّتُها والدَّوحُ تسجعُ في ... أغصانها بالتغاريد الشَّحارير ؟
/ ٢٦ب/ أحنُّ شوقًا إلى تلك الديار وقد ... ضاهَى بَنَفْسَجَها وَردٌ ومَنْثُور
ومالت السَّروُ في خُضْرِ الثياب كما ... تَمايلتْ في الحرير الأخضر الحور
فالرَّوضُ والماء يجري في جَوانبه ... مثلُ السماء على أرجائها النُّورُ
أو مثلُ سُنْدُسة تزهُو وجدولُها الـ ... ـجاري حُسامٌ جَلاهُ القَينُ مشهور
والغصنُ سكرانُ من شُرب الندَى فإذا ... دعا ابن ورقاءَ أضحىٰ وَهْوَ مخمور
وهاتفات على الأغصانَ قد رقدتْ ... عنهُنَّ في غَسَق الليل النَّواطيرُ
فظلْنَ يَسْجعْنَ حتى كدتُ من ولهي ... أقضي ولكنَّما في العُمْر تأخير
لكنَّ وَجْدي بترجيع الهَديل وما ... غَرَّدنَ باقٍ إلى أن يُنفَخَ الصورُ

وقال أيضًا، يمدح عز الدين [مسعود] بن [مودود بن زنكي] بالموصل :

[من الخفيف]

---

(١) بعض أبياتها في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٩٤ .
(٢) اليعافير : جمع يعفور، الظبي الذي لونه كلون العفر، وهو التراب .
(٣) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية، والجمع جآذر .
(٤) القور : موضع، لعله نهر قورا في ناحية الكوفة، وعليه عدة قرى منها سورا .

نـــاشـــدانـــي بـــرملَتَـــي يبـــريـــن ... فَغَـــرامـــي بـــذكـــرهـــا يَبـــريـــني
وانظُـــرا بيـــنَ رامـــة والمصلّـــىٰ ... كَـــم غَـــزالَ أودىٰ بليـــث عَـــريـــن
يـــا خليلـــيَّ خَلِّيـــانـــي لكـــي أبـ ... ـــذُل بـــالبَـــثِّ كـــلَّ سَـــر مَصـــونَ
واكتبـــا مـــا أُمـــلُّ مـــن لاعـــج الشـــو ... ق فُـــوَيـــقَ الثـــرىٰ بمـــاء الجفـــونَ
لا تَضَنَّـــا عَلَـــيَّ أن تُسعـــدانـــي ... فَخليـــلُ الصَّفـــاء غَيـــرُ ضَنيـــن
/ ١٢٧أ/ واضْمَنا فائت الكَرَىٰ فعلىٰ الضَّا ... مـــن حقـــاً غَـــرامـــةُ المضمـــون
أمكـــنَ الـــوقـــتُ فـــاجعـــلا مُهـ ... ـــرَ أبكَار المعاني غبَّ المهاري العُون
واذْعَـــرا بـــالسُّـــرى فـــؤادَ الـــديـــاجـــي ... وبـــأيـــدي الـــرِّكَـــاب قَلْـــبَ البيـــنَ
وأنـــا كـــافـــلُ الغنـــى إن وَصَلنـــا ... رَبـــعَ صـــدر الـــزَّمـــانَ عـــزِّ الـــدِّيـــن
لا تَخـــافـــا سُـــوءَ الإضَـــافـــةَ فـــي المَـــوْ ... صـــل أو حـــادثَ الـــزَّمـــان الخـــؤونَ
والفتـــى ذو الـــريـــاسَتَيـــن ســـديـــدُ الـــدْ ... دَولـــة المـــرتجـــىٰ لـــدَفْـــعِ المنـــونَ
يـــا جَـــواداً علقـــتُ مـــن فضلـــه السَّـــا ... بـــقَ بيـــنَ الـــوَرىٰ بحبـــلٍ متيـــنَ
قـــد أتيـــتُ الحـــدبـــاءَ مُـــذْ عَـــرَّفَتني ... مُـــديَـــةُ الفَقْـــر بعـــدَ خمـــسٍ سنيـــنَ
رَدَّت الصَّـــدر يُشبـــه التِّســـعَ فـــي التســـ ... ـــعِ وخمســـاً مـــن نسبـــة السِّتيـــنَ
فـــاَصـــرف الهمّـــة العليَّـــةَ فـــي تَـــد ... بيـــرِ حـــالـــي بـــرأيَ عَقْـــلَ رَصيـــن
وابـــقَ مـــا ذَرَّ شـــارقٌ لابســـاً فـــي الـ ... ـفَخـــرِ ثـــوبَ التـــأييـــدِ والتمكيـــنِ

[١٨١]

سعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطّاف[١]، أبو القاسم الهمدانيُّ المؤدّبُ، البغداديُّ المولد والمنشأ:

أصله من الجزيرة العمرية[٢]، يلقب الجَرذ، / ٢٧ب/ من أبناء المحدّثين، وكان

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤ رقم ٩٦٠، وفيه ولادته في العاشر من ذي الحجة سنة ٥٢٣هـ. العبر ٥/ ٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١١٤ ـ ١١٥ رقم ١٢٣ وفيه: «سعيد بن محمد بن محمد بن عطاف بن أحمد بن حَبْشي بن إبراهيم الهمداني، الموصلي الأصل، البغدادي». المختصر المحتاج إليه ٢/ ٩١ رقم ٦٩٧. الجامع المختصر ٩/ ٢١٠. توضيح المشتبه ٣/ ٧٠. شذرات الذهب ٥/ ٩. مجمع الآداب ٥/ ١٤ رقم ٤٥٣٢ وفيه ولادته سنة ٥٢٢هـ.

(٢) الجزيرة العمرية: وهي جزيرة ابن عمر، بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب يحيط بها دجلة إلاّ من ناحية واحدة شبه الهلال، فعُمل له خندق أجري فيه الماء فأحاط الماء بها.
معجم البلدان/ مادة (جزيرة ابن عمر).

محدّثًا صحيح السماع، حدّث عن أبيه، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزار الأنصاري[١] وإسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي[٢]، ومات يوم الأحد ثاني ربيع الآخر من سنة ثلاث وستمائة.

له شعر حسن، ولم يقع إليَّ منه سوى بيت واحد من جملة أبيات، وهو ما كتبه إلى بعض إخوانه يتقاضاه حاجة: [من المجتث]

أراكَ تَنْسَـــــــى وُعـــــــودي مُـــذ صِـــرتَ تـــأكـــلُ قَـــرْضـــي

هذه إشارة إلى أن أكل الطعام الذي قرضه الفار يورث النسيان على ما يقال.

[١٨٢]

سعيدُ بن محمد بن سعيد بن الموفق بن عليٍّ الخازن، أبو منصور بن أبيَ بكر، النيسابوري الأصل، البغداديُ المولد والدار:

كان فقيهًا فاضلاً متميزاً متأدبًا، من بيت الدين والخير والتصوّف.

وسكن رباط شيخ الشيوخ، وصحب المشايخ والصوفية، وكان أبوه وجده وأبو جده من المعهودين بالتصوف، المقيمين /١٨أ/ برباط شيخ الشيوخ، وإليهم أمر الخزن به، في زمن كل من تولى مشيخة الشيوخ بالرباط المذكور.

وسكن أبو منصور هذا المدرسة النظامية، واشتغل بها على الضياء ابن أبي القاسم عبد الرحمن الطيبي المعيد بها، وعلى غيره. وأقام بها من صغره، واشتغل بعلم المذهب والخلاف، وعلم الآداب والفرائض والحساب، وسمع من جماعة من مدينة السلام، وكثرت صحبته للشيخ أبي أحمد عبد الوهاب بن علي ابن سكينة، وسمع منه، وكتب عنه.

---

(١) ابن محمد الأنصاري الكعبي، ولد ببغداد وتوفي بها، (٤٤٢ ـ ٥٣٥هـ) عالم بالفرائض والحساب.
ترجمته في: مرآة الزمان ٨/ ١٧٨. ذيل ابن رجب ١/ ٢٣٠. الأعلام ٦/ ١٨٣.

(٢) محدّث مشهور، أملى بجامع المنصور ببغداد ٣٠٠ مجلس، احترف بيع الكتب، ولد بدمشق سنة (٤٥٤هـ) وتوفي ببغداد سنة (٥٣٦هـ).
ترجمته في: مرآة الزمان ٨/ ١٨١. المنتظم ١٠/ ٩٨.

ولما قدم القاضي تاج الدين، وولي تدريس النظامية، لازم الاشتغال به، وسماع دروسه، واستبدل بحلقة المناظرة كتبه، تكلم مع الفقهاء، وسمع ما كان يقرأ عليه من الفنون، وسمع منه، وكتب عنه، وقرأ عليه في مدة مقامه بالنظامية، وتعمد انفصاله عنه بالفتوى، وسمع من لفظ تاج الدين كتاب «روح العارفين»، وقرأ عليه من حفظه في سنة تسع وستمائة جميع كتاب «الخطب النباتية»، وكتاب «ألفاظ عبد الرحمن»، و«مقصورة ابن دريد»، وقرأ من حفظه عليه كتاب «الفصيح» لثعلب، وكتاب «ملحة الإعراب»، وكتاب «المستصفىٰ» بكماله تأليف الغزالي، وكتاب «كفاية المتفقه وتذكرة الفرضي المتنبّه»، وغير /١٨ب/ ذلك من التواليف.

وكانت ولادته سنة تسع وسبعين وخمسمائة ببغداد، وتوفي بها يوم الجمعة عاشر رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن بالجانب الشرقي، بالمقبرة الوردية.

شاهدته ببغداد شابًا يتفقه على مذهب الإمام الشافعي، ولم أعلق عنه شيئًا من فيه، ثم وجدت له بعد موته قطعة يمدح بها بعض رؤساء إربل: [من الطويل]

سلامٌ على المولى السديد المؤيّد ... سلامٌ بريَّاه الرّكائبُ تغتدي
تَحيةَ من أضحى على العَهْد قَلبُه ... يَراه بعينَي شَوقه والتَّودُّد
إذا ضلَّ رَكْبٌ نحو إربلَ قاصد ... فَمن طيب ما أهدى مع الركب يهتدي
يَرُدُّهمُ قصْدَ الطريق نَسائمٌ ... تَضوعُ بريا الماجد القَيل أحمد
كريمٌ يجولُ البشرُ في قسماته ... فأنواره كالبرق للشائم الصَّدي
تَرى رَبعَه بالبرِّ والخُلق آهلاً ... فموردُهُ بالبرِّ أعذَبُ مورد
فلا زالَ في عزٍّ يدومُ ورِفعَة ... ولا زال في جَدٍّ سعيدٍ وسُؤدَد

وأنشدني ولده عبد الرحمن قال: أنشدني والدي لنفسه من قصيدة امتدح بها بعض الأمراء ببغداد، أولها يقول: [من الكامل]

/١٩أ/ لامَ العذولُ على الغرام مُمَلْمَلا ... قلقًا يَعُقُّ من الهُيام العُذَّلا
رَضَعَ الهوى طفلاً ولم يَكُ وارداً ... بحرَ السّلوِّ فما لَهُ أن يَقبَلا
كُفَّ المَلامَ فلو شَرِبتَ كؤوسَهُ ... لعَذَرْتَه وكَفَفْتَ عنهُ المقْولا
صَبٌّ يذوبُ على الحَبيبِ تأسفًا ... وتُمَثِّلُ الأفكارُ منهُ مُمَثَّلا

وبقيتُ رَهْنَ صَبابةٍ لم يُلهني إلا ندى ٱلملك الذي حازَ العُلا
مَلِكٌ إذا رَكِبَ ٱلجوادَ تَخالُهُ مَلَكاً على ظَهرِ الجوادِ تمثَّلا

[١٨٣]

سعيد بن محمد بن سعيد بن جُحدر بن الحسين بن جُحْدرٍ، أبو منصور الجَزريّ:

من أهل الجزيرة العُمَرية، ومن بيتٍ مشهور بها.

كانت ولادته في يوم الأحد، رابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

يروي عن شميم الحلي[١]، ومكي بن علي بن الحسن العراقي.

صار صوفيًا، ونزل الخانقاه بمصر، وعنده شيء من أدب، وله طبع يواتيه في عمل الشعر.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب قال: أنشدني أبو منصور سعيد بن محمد بن سعيد بن جحدر لنفسه: [من الطويل]

/١٩ب/ ومَا كُنتُ أرضى أن تكونَ كما ترى ولكنَّها الدُّنيا تجيءُ وتَذهبُ
إذا كنتُ أسعى والمقاديرُ حُكمُها خلافُ مُرادي فٱلمقاديرُ أغلَبُ
فَلا تجزَعي يا نَفْسُ وٱرضَيْ بما قضى فَإنَّ قضاءَ الله ما منهُ مَهْرَبُ
لئن كانَت الأيامُ غَيَّرْنَ حالَتي فما ذاك بِدْعٌ إنَّها تَتَقَلَّبُ
ولا تعجبي إن كان دهري يضيمني فقدماً إلى الأحرار مازال يذنب
صَبرتُ على الشكوى وأضمرتُ عِفَّةً فلا زمني أشكو ولا الخِلّ أعْتِبُ

[١٨٤]

سعيد بن مودود بن سعيد بن الصباح بن المبارك، الضرير، أبو عبد الله، الكَرْخيني الخطيب[٢].

---

(١) علي بن الحسن بن عنتر، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤٢٣.

(٢) نسبة إلى كَرْخيني: قلعة في وطاء من الأرض، حسنة حصينة، بين دقوقا وإربل، على تل عال، ولها =

كان حافظًا للقرآن العظيم، وعنده شيء من فقه، وقرأ طرفًا من الحساب والفرائض، وكان يتولى خطابة كبستدر من ولاية إربل، وبها توفي سلخ رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة، وله شعر.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود بن الصباح قال: أنشدني أخي سعيد لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

/ ١٢٠أ/ تَـاشـأتَ سيفـًا صَفْحُـه الصفـحُ والشَّبـا ... وحـــدَّاه عَـــزمٌ منـــكَ يَختطـــفُ العـــدا
وإنَّ الحيـــا والشمـــسَ ضـــدَّان آلفـــا ... بـوجـه شُجـاع الـديـن مَـنْ حـازَ سُـؤدُدا
فتًـى لـم يـدعْ للشِّـركِ شَمـلاً مَجمَّعـًا ... كمـا لـم يَـذَرْ للـدِّيـنِ شمـلاً مُبَـدَّدا

[١٨٥]

سعيد بن سعد الله بن عيسى بن محمد، أبو الخير، المعروف بسيدا:

من أبناء الأكراد، مولده بقرية من أعمال الموصل بنواحي عقر الحُمَيدية[١]، تدعى خلبتَا[٢]، ونشأ بإربل، وأقام بها زمانًا طويلاً، إلى أن توفي بها ليلة الأربعاء الحادية والعشرين من ذي الحجة سنة سبعٍ وعشرين وستمائة، وكان قد جاوز الثمانين ـ رحمه الله تعالىٰ.

ختم القرآن العزيز على أبي الثناء البوازيجي، وأتقن طرفًا من النحو على أبي الثناء محمود بن الحسن الضرير المعروف بابن الأرملة.

كان شيخًا مداعبًا ساكنًا، من أهل الخير والعلم، وكان يتردد في إربل إلى أبناء أمرائها، يؤدبهم ويستفيدون منه، ويقرأون عليه، وله أشعار غريبة، أنشدني منها في الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ: [من الكامل]

/ ١٢٠ب/ صمِّـد بنـشءٍ مِـن ذُؤابـةِ أحمـدٍ ... فهـــمُ الكِـــرَامُ الطَّيِّبـــون الصِّيـــدُ

= ربض. معجم البلدان/ مادة (كرخيني).
(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (العقر).
(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (خلبتا).

لـــو أمَّهـــم يـــومَ القيـــامـــة مجتَـــد والنـــارُ تَـــزفُـــرُ والأنـــامُ سجُـــودُ
أعطـــوه بـــرَّ صـــلاتهـــم وصيـــامهـــمْ كَيْـــلا يَـــراهُـــم ســـائـــلٌ مـــردودُ
يـــا آلَ مَـــوْهُـــوب بكَـــم عُـــرِفَ النَـــدى أنتـــم مـــوالٍ والأنـــامُ عبيـــدُ

وأنشدني لنفسه أيضًا فيه ـ رحمه الله : [من الوافر]

نَجـــوعُ وأنـــتَ يـــا مَـــأوى المُقـــاوى لَنـــا ولكـــلِّ عـــاف مُستجيـــر[1]
ونُصبـــح فـــي الطَّـــوى خُمْصـــًا ونُمســـي ولـــم نَقـــدرْ علـــى خُبْـــز الشَّعيـــر
فعِـــشْ مـــا عَقَّـــبَ الصبـــحُ الـــدَّيـــاجـــي ومـــا بـــزَغَـــتْ بـــراحُ علـــى ثبيـــر[2]

وأنشدني أيضًا فيه يهنيه بالشهر : [من الوافر]

نُهنِّـــي الشَّهـــرَ بـــالمَـــوْلـــى السَّعيـــد أبـــي البَـــرَكـــات ذي الكَـــرَم التَّليـــد
فَعَقْـــوَتُـــكَ الطـــوافُ بكـــلِّ ســـاعٍ ودَارُك مـــاتَنـــي حـــجُّ العَبيـــد[3]
فـــلا بَـــرِحَـــتْ عِـــداتُـــك فـــي نُحـــوسٍ ولا زَالـــتْ نُجـــومُـــك فـــي سُعُـــود

(١) المُقاوى : جمع مُقوى الذي لا زاد معه .
(٢) براح : من أسماء الشمس .
(٣) العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة .

ذكر من اسمه سلمان

[١٨٦]

سلمانُ بنُ نصر الله بن عليّ / ٢١أ/ بن حَمَّاد بن حَبُّون، أبو الفوارس بن أبي المعزِّ النُّميريُّ الرَّحَبيُّ:

من رحبة مالك بن طَوْق، وهي مدينة مشهورة على الفرات بين الرقة وعانة[١].

كان شاعراً طلق اللسان، خبيثه، قرأ شيئًا من الفقه والأدب، أنشدني الصاحب شرف الدين أبو البركات ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني أبو الفوارس لنفسه من قصيدة قالها في عز الدين عيسى بن مالك أولها: [من الطويل]

أُعايِنُ ما حَاكَ الرَّبيعُ ونَظَّما ... ودَنَّر مِنْ نَور الرِّياض ودَرْهما
ثيابَ حرير أخْضَر في عَروضها ... أجادَ لَها الرَّبعيُّ رقمًا وسَهَّما
ومدَّتْ يدُ الأيام تجري عَوارفًا ... فَنوّرها كفُّ الربيعِ وخَتّما
وما هو إلا أن خلا صفحةُ الثَرَى ... بمدوس صُنع الخافقين فأحكما
وقابَلها وَجهُ السَّماء فَخُيِّلتْ ... لَنا من صَفَاهَا في البسيطة أنجُما
ألا فاسقني بين الرياضَ مُدامةً ... وقُلْ هاكها في الكأس نصًا مُحرَّما
يُعَاطيكَها ظبيٌ تَخالُ رضابَه ... أرقَّ من الصَّهباء ريحًا ومَطْعَما
جرى ماءُ رَيعان الشباب بخدِّه ... فبقَّلَ ريحانُ العذار ونَمنَما
فلم أرَ ماءً قَبْلَ خَدِّيه رقةً ... جَرَى فوق نار يَستشيطُ تضرُّما
/ ٢١ب/ فَلولا مَشيبي والحياءُ يَصُدُّني ... شَفيتُ غليلي مِن جَنى ذلك اللَّمى

وأنشدني قال: أنشدني سلمان بن نصر الله لنفسه في ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقدار الحراني، وزير الملك المعظّم مظفر الدين كوكبوري بن علي[٢] ـ رضي الله عنه ـ عند توجهه إلى إربل يمدحه: [من البسيط]

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (رحبة مالك بن طوق).

(٢) صاحب إربل (٥٤٩ ـ ٦٣٠هـ)، ولي إربل بعد وفاة أبيه وأقام بها مدة، وانتقل منها إلى =

أقسمْتُ لم تُسقَ أرضٌ أنتَ موعدُها ... بالبَيْنِ وَهْوَ لديها أكبرُ الحزنِ
وإنما دفعتْ في البينِ قصَّتَها ... إلى السَّماءِ فأبكَتْ أعيُنَ المُزنِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في الوزير أبي الثناء المذكور: [من الكامل]

ماتَ المعلِّمُ للمَكارمِ والنَّدى ... ونَسُوا الذينَ تعلّموا ما عُلِّموا
آهًا لأيّامِ الزَّمانِ لو أنها ... بمكارمِ ابنِ محمدٍ تتكلَّمُ

أنشدني الشريف جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبي الغنائم الحارثي الهاشمي السويداوي قال: أنشدني سلمان بن حبون الرحبي لنفسه / ٢٢أ/ يخاطب الملك العادل أبا بكر محمد بن أيوب[1] ـ رحمه الله ـ: [من مجزوء الكامل]

قَسمًا بآلِ محمّدٍ ... ما فوقَ ذلكَ من قَسَمْ
إن الأميرَ مُحَمّداً ... لَولاهُ ما خُلقَ الكَرَمْ
يَهَبُ اليَراعَ براعَةً ... والسيفُ يَخضبُهُ بدَم
ويَجودُ بالمئةِ العشَا ... رولي سَ يُتْبِعُها نَدمْ
لكنَّ تُربَةَ أرضِنا ... نَقلتْهُ عن تلكَ الشِّيَمْ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أعندَكَ إنَّ وَخْطَ الشَّيْبِ عارُ ... إذا ما قيلَ شابَ ولا وقارُ
فلا وأبيكَ لا صَحبتْ يميني ... شمالي حينَ تَهجُرني العُقارُ
ولا ألقاكَ مُمتلئًا سروراً ... إلى أن يَملأ القَلْبَ الخُمارُ
أعاذُلُ في المُدامِ أليسَ شَرْعًا ... وعقلاً في الحياةِ ليَ الخيارُ ؟
أأتركُ لذَّةَ الصَّهباءِ نَقداً ... لوَعْدٍ فيه مَطْلٌ وانتظارُ
فإني إن فَعَلْتُ أخو خَسارٍ ... إذا ما فازَ بالربحِ التِّجارُ
ذَرُوني والمدامِ فكلُّ عَيْشٍ ... لَذيذٍ أو كريهٍ مُستَعارُ

= الموصل ودخل الشام، واتصل بالملك الناصر صلاح الدين، فأكرمه كثيراً، وتوفي بإربل.
ترجمته في: تكملة المنذري ٣/ ٣٥٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢. الأعلام ٥/ ٢٣٧.

(١) ابن شادي: أخو السلطان صلاح الدين (٥٤٠ ـ ٦١٥هـ) من كبار سلاطين الدولة الأيوبية.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٤٨. السلوك للمقريزي ١/ ١٥١ ـ ١٩٤. مرآة الزمان ٨/ ٥٩٤. الأعلام ٦/ ٤٧.

وإن طـــالَ الحســـابُ فـــإن عُمْـــري ... وأيـــامَ السّـــرور بـــه قصَـــارُ
/ ٢٢ب/ أيـا ذاتَ الخمـار بمـا حـوَاهُ ... مـن الحُسـن البـديـع لَـكَ الخمـارُ
بَيـــاضٌ مُشْـــرقٌ فيـــه احمـــرارٌ ... وطَـــرفٌ فـــاتـــرٌ فيـــه احَـــورارُ
وثغـــرٌ كـــالجُمـــان علـــى عقيـــق ... لـــه بـــالمسـك والخمـر اختمـارُ
أديـــري الكـــأسَ مُتْـــرَعـــةً عُقـــاراً ... وسُـــرِّيني بهـــا ولَـــكَ العَقـــار
أديـــريهـــا بـــأقـــداحٍ كبـــار ... فمثلـــي لا يُـــروِّيـــه الصِّغـــارُ
فقـــد هَتَـــفَ القُمـــاري بـــالنَـــدامـــى ... وقـــد غنَّـــى علـــى الفَنَـــن الهـــزارُ
وقـــد خَـــرفَ الخـــريـــفُ لنـــا ثمـــاراً ... ولـــي فـــي دَنِّهـــا نعـــمَ الثمـــارُ
عَـــروسٌ مـــن دَمِ العُنقـــود تُجلـــى ... عَلينـــا والهَشيـــمُ لَهـــا نثـــارُ
فـــأصفَـــرُ ذَاكَ فـــي هـــذا شَقيـــقٌ ... وأبيـــضُ ذاكَ فـــي هـــذا بَهـــارُ
ألا قُـــومَـــا بنَـــا فـــالـــدهـــرُ نـــارٌ ... لهـــا لَهَـــبٌ [و] أنفُسُنـــا استعـــارُ
لنَقضـي العُمـرَ فـي غُمَـرِ التّصـابـي ... ففيـه لنـا علـى الـدّهـر انتصـارُ
ونَمحـو بـالسـرور طُـروسَ قـوم ... عليهـم فـي معـانيهـا اعتبـارُ
ونشـــرَبهـــا مُعتَّقـــةً شَمـــولاً ... لهـــا للهـــمِّ بـــالفَـــرَحِ انتشـــارُ
فلـــولاهـــا لمـــا ضُـــرِبَـــتْ قـــداحٌ ... لَـــدى شُـــرب ولا عُـــرفَ اليَســـارُ
كمـــا لـــولا ابـــنُ محمـــودٍ ينـــالُ ... لمـــا عُـــرِفَ الفخـــورُ ولا الفَخـــارُ

[١٨٧]

/ ١٢٣أ/ سلمان بن مسعود بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الطوسي[(١)].

من أبناء حلب، وجملة من يعتزي إلى هذا الشأن، والطوسي هو جده الحسن بن أحمد بن يوسف، ورد حلب على عهد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر[(٢)] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وخدمه جنديًا، وبقي بعده، وخدم ابنه الملك الصالح

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ١٦٤. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ص١٨٩ ـ ١٩٠ رقم ٢٤٥ وفيه «سليمان».

(٢) ملك الشام وديار الجزيرة ومصر (٥١١ ـ ٥٦٩هـ).

أبا الفتح إسماعيل[١]، وكذلك ولده مسعود، ثم سليمان أيضًا.

وكان يخاطب بالحاجب، ويلبس لبس الأجناد، وكان شاعراً ذكيًا فطنًا، مقتدراً على المعاني الصعاب واستنباطها، سهلاً عليه إنشاء الشعر، التحق بالشعراء المتقدمين في حلاوة الألفاظ، واختراع المعاني، وإبداع الوصف، وحسن السبك، وكان إذا حاول معنى غريبًا لبعض الشعراء، نظمه وأتى به نادراً بديعًا، وسرقه أحسن سرقة، وعبّر عنه، ثم أتى به نادراً، وسبكه أجود سبك ثم اشتهر شعره بمدينته، ولم يزل هو وأبوه وجده متّصلين في خدمة ملوك حلب وولاتها.

لقيت ولده بحلب المحروسة، وذكر أن والده توفي في عاشر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة، عن أربع وستين سنة، فمن شعره قوله / ٢٣ب/ في بركار:

[من الطويل]

وَلي صاحبٌ للمُشكلات تَخذْتُهُ ... يُساهمُني في الصَّعب منها ويَشركُ
إذا ما انبرى يوماً لقَطع مَسافة ... يُسَنَّد من عَجْز القيام ويُمْسَكُ
يَقومُ على رجْل ويعدو بأُختها ... وتلك إذا ما سار لاَ تَتَحَرَّكُ
رَهاوِيَ سيرٍ يَسْبِقُ الطَّرْفَ سَيْرُهُ ... ويَسْقطُ مَن ضَعفٍ به حين يُتْرَكُ

وله في ركاب دار: [من مخلع البسيط]

وشاكرتي لنَجل بدر ... بدر الدجى وجهُهُ يُخالُ
إذا تَثَنّى رأيتَ غُصْناً ... يَميسُ في فَرْعه هلاَلُ
يُدني جَواداً إلى جَواد ... أشجَعُ مَن ضَمَّه نزالُ
وقبلَهُ ما رأيتُ ليثاً ... يَقودُ ذئباً له غزالُ
يا قومُ كم من نَبيل قَومٍ ... أردَتْهُ مَن لحظه نبَالُ

وأنشدني أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج الحلبي بها قال: أنشدني

= ترجمته في: العبر لابن خلدون ٥/ ٢٥٣ وما قبلها. الروضتين ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩. وفيات الأعيان ٢/ ٨٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٧١. الأعلام ٧/ ١٧٠.

(١) ترجمته في: العبر لابن خلدون ٥/ ٢٥٣ ـ ٢٥٨. مرآة الزمان ٨/ ٣٦٦. الأعلام ١/ ٣٢٧.

الحاجب سلمان لنفسه[١]: [من الطويل]

ألا زدْ غراماً بالحبيب وَدَاره ... وإن لجَّ واشٍ فآحتَملْه وداره
/ ٢٤أ/ وإن قَدَح اللوامُ فيكَ بلَومهم ... زنادَ الهوى يوماً فأورَى فَواره
عسى زَوْرَةٌ تشفي بها منه خلسةً ... فإنكَ لا يَشفيكَ غيرُ آزديارِه
وذي هَيَف فيه يقومُ لعاذلي ... بعُذري إذا ما لامَ لامُ عذاره
ووجه يُضاهي البدرَ عندَ كمالِه ... بعيدُ المدى عن نَقْصه وسَراره[٢]
فلا بدرَ إلا ما بدا من جيوبه ... ولا غصن إلا ما آنثنى في ازاره
فسبحانَ من أجرَى الطِّلا في رُضَابه ... ومَن أنبتَ الرّيحانَ في جُلَّنَاره
وقد ذَبَّ عنها صُدغُه بعَقاربَ ... وناظرهُ من سَيفه بشفاره
فَنرشفُ هذا بالتّوهُّم عُنوةً ... وباللحظ ذا نَجني بغَير آختياره
ولي مَنزلٌ بالحَزن أقوتْ طُلُولُه ... وقَرَّبَ منّي الحُزْنَ بُعْدُ مَزاره
فَيا غَيثُ كم تَجفو ثَراهُ وتَغتدي ... يَميناً وطوراً تَغْتدي عن يساره
هَمَتْ أدمعي فانحلَّ عقدٌ فما به ... إليكَ آفتقارٌ إذ جَرَت في فَقاره
فَللّه أيامُ الربيع وقد شَدَتْ ... بَلابلُه في الدَّوحِ غبَّ قطاره
وللغَيْم أنداءٌ تُقَلِّدُ شُحَّه ... زَرائدُ درٍّ من نظيم انتشاره
وللطلِّ أنفاسٌ تَروقُ كأنما ... تَقَضَّى أصيلاً منه كلُّ نهاره
/ ٢٤ب/ فهل من نديم يُستَلذُّ حديثُه ... لطيف المعاني فائق من خُماره
إذا قُلْتُ أوقِدْ نارَ خمرٍ اصطباحنا ... يكونُ ببَرد الماء إيقادُ ناره
وهل مُسعدٌ والليلُ جامعُ قاره ... دَجيٌّ يُحَيِّنني بجَام عُقَاره
ولي صاحبٌ إن شئتَ ألهاكَ مُنشداً ... قوافيَ شعْر نَظمُها من شعَاره
بلحن يَردُّ الطَّيرَ عن وُكناته ... ولفظ يَبيتُ الوحشُ دونَ وَجَاره
فتًى يُوشعيُّ الفعل في الليل دأبهُ ... يَرُدُّ علينا الشمسَ من غَرب داره
ويَسعى بها الساقي فتَحسبُ طَاسَها ... وقد شجَّها زَنداً لفرط شَراره

---

(١) البيتان ٤ و ٦ في تأريخ الإسلام ١٩٠.
(٢) السرار: الليلة الأخيرة من الشهر.

مشعشعةً صاغت لزند مديرها ... سواراً يُحيلُ الليلَ ضوءُ نهاره
سُلافاً كأخلاق العزيز محمد ... ونُور مُحيَّاهُ وطيب نجاره
مليك كسَا الأيامَ والناسَ عزَّةً ... ثيابَ فَخار طَرزُها من فخاره
فيَا مَن غزاهُ الفَقْرُ زُرْهُ وأنتَ يا ... حَريبَ الرَّزايا مل ولذْ بديارهَ
تجدْ ملجأً للخائفينَ ومَربعاً ... تَسُحُّ على العافينَ سُحْبُ يَساره
وإن كنتَ شاكاً فاختبره مُجرباً ... لتَسْتصغرَ الأخبارَ عند اختباره
ترى جَبلاً يصيبك منه لَذاذةً ... نَسيمُ صبًا من لُطْفه ووقاره
ولا يأتلي الضِّيفانُ ملءَ فنائه ... وأعشَارهُ مملوءةٌ من عشَارَه
ويَجمعُ بين الشَّاء والذئب عَدْلُهُ ... وسَطوتُه في بَطْشه وٱقتداره
/ ١٢٥/ فيَسنَحُ هذا خائفاً من وجاره ... ويَسرَحُ هذا آمناً في جواره
أيا مَلكاً من عَزْمه ليس يأتلي ... لَه صارمٌ يغري العدا بشفاره
ٱعظماً وبَحرٌ من نَوالك زاخرٌ ... وساقيَ قد ضلَّت تموج غمَاره؟[1]
غَوارُبه لا تُختطى بمعابَر ... وغَوَّاصُه لا يَلتقي بقراره
وأحداثُ دهري قارَعتني وخَيَّمتْ ... بربعي فقلبي آنسٌ باصطباره
ولولا يَقيني من نَوالكَ بٱلغنى ... لما كنتُ جَلْداً في لقاء المكاره
فخُذْ بنتَ فكرٍ كالغَزالة مبسماً ... يُبَرقعُها فرطُ الحيا بَخماره
وإن تَكُ قد جاءتك من بعد فترة ... وكسرة طَرْف للحيا في ٱنفطاره
فقد أصبحتْ في وجه عَصْريَ ناظراً ... بفَتْرَته تَسبي الورى في ٱنكساره
فلا زلتَ في أمنٍ حليفَ سعادةٍ ... وضِدُّك من خَوْفٍ عديمَ قرَاره

وقال أيضًا في الغزل: [من البسيط]

أبدى لنا من فُنون الحُسْن أصنافا ... تُروى فَتستغرقُ الألفاظَ أوصافا
زَبرْجَداً في عَقيق زانَه سَبَجٌ ... ولؤلؤاً في زُلال الرِّيق شفَّافا
كأنَّهُ حين يَجلوه تبسُّمُهُ ... يَشقُّ من شفتيه عنه أصدافا
/ ١٢٥ب/ يَريشُ من مُقلتيه أسهُمًا وكذا ... يَسُلُّ منها إذا ما شاءَ أسيافا

(١) كذا في الأصل، ولعلها «بموج غماره» وإلاّ فلا يستقيم نحويًا.

وألسُنُ الزَّرد الموضون وَجْنَتُه ... إذ صيَّرتها عُيونُ الناس أهدافا
فغادَرتْ حلقات منه حين رَمَتْ ... خُدودَهُ أسهُمُ الألحاظ أنصافا
ريمٌ من الرُّوم مطبوعٌ على صَلَف ... يَفوقُ غُصنَ النَّقا قدّاً وأعطافا
يجاذبُ الريحَ منه ليِّنُ معْطفِه ... كما يُجاذبُ خَصراً منه أردافا
أميرُ حُسْنٍ تَراه واحداً وَترى ... في طَرفه من جُنود الحسْن آلافا
يَخالُ ناظرُه مبيضَّ ناظره ... سيفاً وإنسانَه المُسْوَدَّ سيَّافا
يقولُ لي ولَهيبُ النار في كَبدي ... يَبغي بألطاف ذاكَ القول اسعافا
لا تُنكرَنْ شُعلةً في قلبكَ اضطرَمَتْ ... ومنه أوطأتني للحُبِّ أكنافا
فالعُرْبُ ما برحتْ جوداً تدل إلى ... بُيوتها بوَقود النار أضيافا
أستودع اللهَ أحباباً فقدتُهُمُ ... بالرَّغم مني وجيراناً وألّافا
نذرتُ أدميَ لثماً إن هُمُ رجَعوا ... مَناسماً من مَطاياهم وأخفافا
مازلتُ أسْأل سُقيا أربُعٍ دَرَسَتْ ... لهم برامةَ هامي المُزْن ذَرَّافا
حتى سَقاها من الوَسْميِّ مُنْهَمرٌ ... فزانَ مرتبعاً منها ومُصطافا
مُتْعَنْجعرٌ طبَّق البُطنانَ وابلُه ... كأنَّهُ من دُموعي كانَ غَرّافا[1]
/ ١٢٨أ/ مَنازلاً لظريف الحُسْن كلُّ فتًى ... ما يأتلي طرفُه فيهنَّ طوَّافا
تلقى بها الماءَ عذباً والهَوا عَطِراً ... والظلَّ ضافيَ والجنّاتِ ألفافا

وأنشدني الشريف أبو نصر محمد بن أبي ظاهر البغدادي الهاشمي قال: أنشدني سلمان بن مسعود لنفسه يمدح راجح بن إسماعيل الحلي الأسدي الشاعر:[2]

[من الطويل]

أهاجَكَ برقٌ بالأُبَيْرق لائح ... فَدَمْعُكَ من سُحْب النواظر سائحُ
وتُطربُكَ الوَرْقاءُ حتى كأنما ... تَبُثُّكَ أشجانَ الهوى وتُطارِحُ ؟

(١) البطنان: المواضع التي يستريض فيها ماء السيل.
(٢) أبو الوفاء (٥٧٠ ـ ٦٢٧هـ) شاعر من أهل الحلة تردد إلى بغداد واتصل بولاتها، وهاجر إلى حلب وحظي عند الأيوبيين في دمشق فاستقر فيها إلى أن توفي.
ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/٢٢٩٩. أعيان الشيعة ٣١/٧٥. شعراء الحلة ٢/٣٥٩. الأعلام ٣/١٠.

وتَشتاقُ عَرْفَ الريح جاءت به الصَّبا ... كأنَّ نسيمَ الريحِ بالمسك فائحُ ؟
وما ذاكَ إلا أنَّ لَمْياءَ بالحمى ... سَرَتْ والدُّجى هاوٍ إلى الغرب جانح
وللصبح نورٌ من حَشَا الشَّرْقِ مُشرقٌ ... وفيه سنى الشَّمس المنيرة لائحُ
ومرَّتْ على الأمرات منه فضيلةٌ ... . . آكامها والصَّحاصحُ[1]
ودونَ الكثيب الفَرْد من آل عامر ... غَريرٌ بقلبي لا بواديه سانحُ
يَغارُ إذا ما عَنَّ سَرْبُ ظبائه ... ويخجلُ منهُ بانُهُ المتناوحُ
أُكتِّمُ أشجاني به وأصونُها ... ودمعي بها واشٍ عليَّ وشارح
/ ٢٨ب/ لهُ طُرَّةٌ كالليل والليلُ حالكٌ ... على غُرَّة كالصبحِ والصبحُ واضحُ
حَلَفْتُ برَبِّ البيت برّاً ومَن سَرَتْ ... إليه بهم خُوصُ الركاب الطلائح
لقد فاقَ أهل الحُسْنِ بالحسن هاجري ... كما فاق أهْلَ الفَضْلِ بالفَضْلِ راجحُ

[١٨٨]

سلمانُ بنُ داودَ بن غازي بن عين الدولة، أبو داودَ، البغداديّ المنشأ، الموصليُّ المولد:

كانت ولادته بالموصل سنة سبع وستمائة.

شاب شاهدته بالموصل سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وهو ذو قريحة في الشعر راغبة، وفكرة في صياغة المعاني صائبة، وفيه دماثة ولطافة، مدح المولى الملك الرحيم بدر الدين[2] عضد الإسلام والمسلمين، أتابك، أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين ـ خلد الله ملكه ـ بهذه القصيدة، ويهنيه فيها بالنوروز، أولها: [من الطويل]

قفِ النِّضوَ بالوادي فقد فاحَ شيحُهُ ... وجاءَتْ بريّا ذلك الريح ريحُهُ
فإن كنتَ لا تَبغي وقوفاً فَسِرْ به ... على مَهَلٍ علَّ الذميلَ يُريحُه[3]

---

(١) الأمرات: جمع مرت، وهي المفازة بلا نبات، أو الأرض التي لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها.

(٢) الملك الرحيم، لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي، صاحب الموصل، طالت أيامه بها، ولد سنة ٥٧٠هـ، وتوفي بالموصل سنة ٦٥٧هـ.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٧/ ٧٠. الأعلام ٥/ ٢٤٥.

(٣) الذميل: المشي البطيء.

/ ٢٩أ/ ولا تَدْنُ من ذاكَ الجناب فإنَّهُ ... به نابلٌ هيهاتَ يُوسى جَريحُه
كنانَتُه جَفْنَاهُ والنَّبلُ لَحْظُهُ ... وحاجبُه قوسٌ يُبيدُ قُدوحُه
أغَنُّ غَضيضُ الطَّرف أحوى حَوى على ... مَحاسنَ مَغنى الحُسن فَهو مَليحهُ
قَسا قَلْبُهُ في الحُبِّ حتى لقد غَدا ... يُبيحُ دمَ العُشَّاق بل يَستبيحهُ
يَموتُ بداء الصَّدِّ منهُ قَريبُهُ ... ويَهْلكُ شوقًا في هَواهُ نَزيحهُ
هو الرّوحُ لَا روحٌ سواه لعاشق ... كمَا أنَّ بدرَ الدِّين للدَّهر رُوحهُ
سما رفعةً حتى تَطأطأ دُونَهُ ... سماكٌ سَمَا ٱلمجد الرفيعة يُوحهُ[1]
فلا مُنْكَرٌ ما قلتُه من صفاته ... وَجُودُ أميرِ المؤمنينَ يُميحُه
على أنه كالمسك فاحَ وإنَّمَا ... خَليفةُ ربِّ العَالمين مُفيحُه
أقولُ ولا أخشى ولو خَفْتُ لم أقلْ ... وأحسنُ قول صَحَّ فيه صَحيحُه
حَوَى حيِّزُ المجد الملوكَ ومجدَها ... وضاقَ لَعمْرُ الله عنكَ فَسيحُه
ملأتَ قلوبَ النَاس خوفًا ورحمةً ... كذا البرقُ يخشى ثَم يَهمي دَلوحُه[2]
وأحييتَ بالإحْسانَ مَن قد أماتهُ ... سواكَ فهذا العَصرُ أنتَ مَسيحُه
فإن فار تنُّور الضغَان وطافَ بالـ ... ـخَلائق ماءٌ لا يَغيضُ سُحُوحُهُ
فَمَوْصلُكَ الفيحاء خَيرُ سفينة ... بها اللهُ نَجَّى النَاسَ إذ أنتَ نُوحُه
/ ٢٩ب/ لكَ الله وٱلمختارُ والصَّفْوُ عُدَّةٌ ... وفاطمُ والمسمومُ ثم ذَبيحُه[3]
هُمْ أهْلُ بيت لا يخافُ وَليُّهُم ... إذا شُقَّ عنهُ في المعاد ضَريحُهُ
هنيئًا لكَ الزُّلْفَى بحُبِّك حَيدراً ... اَمامٌ أتى في كُلِّ نَصٍّ مديحُهُ
ويَهنيكَ نَيروزٌ ألَمَّ غَبُوقُهُ ... يُهَنّي بكَ الدُّنيا معًا وصَبُوحُهُ
أتى وجيوشُ السَّعد تَسري أمامَه ... حثيثًا فمن ذا عن عُلاكَ يُزيحهُ
فلا زلتَ تَسْتَجْلي القَريضَ وساعيًا ... إليكَ به من كلِّ فجٍّ فصيحهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة: [من الخفيف]

---

(١) اليوح: من أسماء الشمس.
(٢) الدلوح: السحاب الكثير الماء.
(٣) المختار: النبي محمد (ص)، والصفو: علي بن أبي طالب عليه السلام. والمسموم: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والذبيح: الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

دقَّ عظمي وخَصْرُ مَنْ أهواهُ ... مثْل ما دَقَّ في الهوى معناهُ
دَقَّ عَنْ كُلِّ ناظرٍ رامَ رُؤيا ... هُ بتكييفٍ وَصْفه أن يَراه
وَتَعالىٰ عنْ خاطَرٍ خامَرَتْهُ ... شُبُهاتٌ وَجَلَّ عنه ثَناهُ
لا تَقَسْهُ بالبدر جَهْلاً فاني ... لسَني البدر في السماء سَناهُ ؟
ذاكَ يَنْبُو عن الرَّواء وهذا ... لَيسَ يَنْبُو جَمالُهُ ورَواهُ
هو أهدىٰ منْ أنْ يُهَدَّى فما يُو ... جَد هادٍ إلا هَداهُ هُداهُ
لوْ رأى وَجهَهُ الكَليمُ وقد أل ... قى عَصاهُ [وَلَّىٰ يجُرُّ عَصاهُ][1]
يالهُ عالماً بما في فؤادي ... منْ جَوًى والَّذي بَراهُ يَراهُ
/ ٣٠أ/ حالَ حالي لَمّا حَوى القلبُ منّي ... حُبَّهُ فاحتوىٰ على ما حَواهُ
صِرْتُ عبداً لَهُ وقد يَشْغَلُ العبـ ... ـدُ إذا كانَ عادلاً مَولاهُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة يقول فيها : [من الخفيف]

أنا ضَيفُ الكرامِ جئتُ لأُقْرى ... فَاقْرني من لَدُنكَ مَولايَ حُسْنا
لا تكلْني إلى سَواكَ فكُلٌّ ... إنْ تَعاطَ الإحسانَ يتبعْهُ مَنّا
أنا سَلْمانُ والَّذي بعثَ اللهُ ... نَبيّاً يقولُ : سلمانُ منّا[2]

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الطويل]

تأمَّلَ يومَ البَيْنِ تَرْكي وداعَهُ ... وضَمّي لَهُ منْ بَعد حُسْنٍ تَوَدُّد
فأنكَرَ صَبْري ثُمَّ قالَ سَلَوْتَني ... فقلتُ لَهُ لا تُنْكِرَنَّ تَجَلُّدي
مددتُ يد التوديع من قبل نظرة الرْ ... رقيب فكفت إذ بصرتُ به يدي
وثانية في القلب نارَ صَبابَة ... تَوقَّدُ منْ حُبِّيكَ أيَّ تَوقُّد
خَشيتُ على ذاكَ القَوامِ تُحيلُهُ ... وتَذهَبُ أنفاسي بما وجهه النَّدي

وأنشدني أيضًا من شعره : [من الكامل]

إني لأصرفُ عنكَ طَرْفي هَيبةً ... وأُجلُّ وَجْهَكَ عن مطامح ناظري
/ ٣٠ب/ وأغارُ من فكرٍ عليكَ إذا غَدا ... منكَ الخَيالُ مُخيّماً في خاطري

---

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه من اجتهاد د. القيسي والدليمي.
(٢) إشارة إلى الحديث الشريف: «سلمان منّا أهل البيت». انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ط الكتب العلمية ٣/ ٦٩١.

ذكر من اسمه سليمان

[١٨٩]
سليمانُ بنُ النجيبِ بن المُعلَّى بن النجيب بنِ سليمانَ، أبو الربيع الرقي المؤدبُ:

كان يعرف بذقينات، سكن حرَّان[١] إلى أن مات بها، وكان شيخًا مسنًّا، عُمِّر إلى أن جاوز المائة، وكان معلم صبية.

وأخبرني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة قال: ترددت إليه للتعليم مدة بحران، ومدح والدي بعدة قصائد، ووقع إليّ مجلد من أشعاره مقصورة على مدح الوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقدار بن فارس الحراني، وهو إذاك وزير الملك المعظم مظفر [الدين] كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ بحران، وهي غثّة وفيها ركاكة، لم تصدر عن فهم ومعرفة، وتنبىء عن خفة ورقاعة، ومن قرأ شعره وتدّبره علم أنه كان معلمًا حقيقة، إذ هو ممتزج بحماقة المعلمين.

ومن شعره يمدح الوزير ولي الدين محمود بن محمد / ١٣١أ/ الحراني، وكان متشكيًا من مرض: [من الكامل]

عافاكَ [يا] مَنْ تَشْتكي الرَّحمنُ ... يا مَن لهُ المعروفُ والإحسانُ
وعَلَتْ عداكَ كآبةٌ فندامةٌ ... وشقاوةٌ وشكايةٌ وهَوان
يا مَن تألَّمَ جسمُه فتألَّمتْ ... منَّا لهُ الأرواحُ والأبدان
عوفيتَ من مَرَض ودُمْتَ بنعمة ... وحدَتْ بوصف ثنائك الرُّكبان
الله يُوليكَ السَّعادةَ وألبقاً ... مادامت الجوزاء والسَّرطان
ورأيتُ مَنْ يَشْنا عُلاكَ مجدَّلاً ... تنتاشُهُ العُقْبانُ والغِرْبان
ببقاء مَولانا الأمير مظفَّر الدْ ... ـدين الذي خَضعَتْ لهُ الشُّجعان
اللهُ ينصُرهُ على أعدائه ... فعلَى المُهَيْمِنِ ربِّنا التُّكلان

---

(١) حرَّان: قصبة ديار مضر، على طريق الموصل والشام والروم. انظر: معجم البلدان/ مادة (حرَّان).

وأنشدني أبو الفضل عمر بن هبيرة قال: مدح أبو الربيع سليمان بن النجيب والدي بهذه القصيدة: [من الكامل]

سُبحانَ ذي الملكوت والسُّلطان ... رَبّ العباد الواحد الرَّحمن
أنشأ الأنامَ من البَرا وبَراهُمُ ... والكلُّ يجمعُ بينهم أبوان
وتشتَّتوا منْ بَعْدُ ثم تفرقوا ... فرقًا مع الأحوال والأديان
/ ٣١ب/ ثم اجتمعنَ المرشدونَ إلى الهدى ... منْهم على الاسلامِ والإيمان
وتفاضَلوا في سَعْيهم ومَعاشهم ... وعُلُوِّهم في رُتْبَة ومكان
وتباينوا منْ بعد ذلكَ في الدُّنى ... في العَيْش والمَعروف والإسكان
هذا فقيرٌ بائسٌ مُسْتَعْطيٌ ... يُمسي ويُصبحُ ما لَهُ فَلْسان
ولذاكَ مالٌ وافرٌ ورَجاؤُهُ ... فيه الزِّيادَةُ وَهْوَ في رُجْحان
والكلُّ في تَعَبٍ وليست راحةٌ ... فيها لذي بَصَرٍ وذي تبْيان
يَتكامَشونَ على الدَّنيَّة وهْيَ لا ... تُجْدي لَهُمْ فيها سوى الخُسران
فعَليكَ بالإحسان ما انْبَعَثَتْ به ... فيها لَكَ القَدَمان والكَفان
وإذا رَأيتَ أخاكَ وَهْوَ بكُرْبَة ... فَعليكَ نُصْرَتَهُ بلا خُذْلان
وأَبذُل جَميلاً ما استَطَعْتَ ولا تكُنْ ... ممَّنْ لهُ بينَ الوَرى وَجْهان
مولايَ شَمْسَ الدِّين دعوَةَ صادق ... يا خَيْرَ مَنْ يُعْزى إلى الإحْسان
إني رَدَدْتُ عليكَ حُسْنَ وَصيَّة ... [بيضاء] في حق الأديب العاني[1]
تالله ما نَفَعَتْ ولم يعبأ بها ... فكأنَّما أوْصَيْتَه هجْراني
إنْ لَمْ تكُنْ نَفَعَتْ فكُنْ أنتَ الذي ... بالنَّذْر مُوف غير ذي نسيان[2]
وألحَمدُ لله المُهَيْمن ذي العَطا ... ء الجَمِّ والإحسان وألغُفْران
/ ٣٢أ/ ثُمَّ الصَلاةُ على النبيِّ محمد الـ ... ـمَبعُوث من مُضر ومن عَدنان
فاشرَحْ بما أبغيه صَدْري إنَّهُ ... فَرْضٌ عَليكَ تُعينُ ذا العرفان
وأسلَمْ ودُمْ في نعمَةٍ ومَسَرَّة ... يا خَيرَ من قد حلَّ في حَرَّان

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب اجتهاد د. القيسي والدليمي.
(٢) الصواب: «موفيًا» ولا يستقيم به الوزن.

أنا مُنْذُ بِنْتَ بلَوْعة وكآبة ... وبنور وَجْهِكَ صرتُ في لَهَثان
أنتَ الوزيرُ المُستنيرُ ومَنْ لَهُ ... لَفْظٌ يَفُوقُ بِهِ على سَحْبان
هَيْنٌ وليسَ إهانة في فعْله ... لَيْنٌ ببَسْط يَد ونُطْق لسان
عَجَزَتْ تَفُوهُ بوَصْف شُكر صَنيعه ... فيما تُحاول وصفُهُ الثَّقَلان
إنِّي أُعيذُكَ بالإلٰه من الرَّدَى ... ومِنْ الأذى وطَوارق الشَّيطان
لازالَ جَدُّكَ ثابتاً حتى إلى ... مأواكَ عندَ الحُور والوِلْدان
أنا لَمْ أزلْ لكَ داعياً ما أمتَدَّ بي ... عُمري وطابَ لما أفوهُ جَناني
وذكَرْتَ أنَّكَ جئْتَ تَعْبانًا فوا ... شَوْقي لرُؤيا القادم التَّعبان
ذَهَبَ العَناءُ وفُزْتُ فيه برُؤْيَة الـ ... أصحاب والإخوان والسُّلطان
اللهُ يُوليكَ السَّلامةَ ما دَجا ... لَيْلٌ ولاحَ بأُفْقه قَمَران
فأسلَمْ ودُمْ لازالَ جَدُّكَ صاعداً ... يَعْلو بتَوفيقٍ على كَيْوان

[١٩٠]

سليمانُ بنُ عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد السلام بن محـ[ـمد بن] المبارك بن راشد بن عقال، أبو الربيع التميمي الدارمي الحلي، المعروف بابن الريحاني:

كانت ولادته بمكة ـ حرسها الله تعالىٰ ـ في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وخمسمائة، نزل مصر / ١٣٣أ/ وأقام بها.

وهو شاعر حسن المعاني جيد الألفاظ، له عناية بالأدب والعربية، وحفظ الأشعار وروايتها، وسماع الأحاديث.

أجازني جميع رواياته ومقولاته، أنبأني لنفسه ما نقلته من خط يده قال: كنا في مركب متفرجين بثغر دمياط في بركة بتشنين كالسماء، وفيها البتشنين. كالنجوم، فقلت: [من مخلّع البسيط]

لله يومٌ بهِ نَعِمْنا ... لو أنَّ نَعْماءَهُ تَدومُ

كأنما ماؤنا سماءٌ فيها بتَشْنِيْنُهُ نُجومُ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

وأسمَرِ القَدِّ ذي اعتدال يَعْجزُ عَن وَصفه اللِّسانُ
كأنَّما قَدُّه قَناةٌ وطَرْفُه الأزرقُ السِّنانُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

طالَ الثَّواءُ بأرضٍ لا تَخالُ بها مَوْلًى يُجيرُ من الإعسار والعَدَمِ
إلا حُثالَةَ قَوْمٍ لا خَلاقَ لَهُمْ سَادُوا من اللُّؤمِ ما سادوا مِنَ الكَرَمِ

[١٩١]

سليمان بن داود بن يوسف /٣٣ب/ بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الأجود، أبو سعيد بن الملك الزاهر[١]:

من أبناء الملوك والسلاطين، وأبوه صاحب إلبيرَة، وهي بلدة بقرب سميساط على الفرات[٢].

شاهدته بمدينة حلب، سابع جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة، شابًا جميلاً مقرون الحاجبين، أسمر اللون، وسألته عن ولادته فقال: ولدت بقلعة حلب المحروسة في سنة تسعين وخمسمائة[٣].

وهو من الشعراء الظرفاء، فيه ذكاء وفطنة، وله عناية بصناعة النظم، وشغف بالطرب وأساليبه، يقول شعراً حسنًا، ويفهم معانيه فهمًا جيداً، ويتكلم في الطب، والنجوم، والعربية، والأدب كلامًا يستحسنه من له بهذا الشأن اعتناء، إلا أن في عقله تشوشًا وضعفًا في تدبير أحواله، ولم يكن عنده مما عند أهله وأبناء عمومته من الحشمة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٧٧ـ٣٧٩.

(٢) في هامش الأصل: «ومرعش من بلاد الروم. والملك الأجود من الشعراء الظرفاء، صاحب غزل رقيق، وألفاظ عذاب، وأدب حسن، مشغوف بالطرب، كثير الاعتناء به».
وحول إلبيرة، انظر: معجم البلدان/ مادة (إلبيرة).

(٣) في هامش الأصل: «توفي بحلب عاشر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة».

والتصاون، وإقامة ناموس الأسرة على عادة أبناء الملوك، وزي أهلها، بل يصنع من نفسه ما يحط من قدره ويزري بنسبه، مما لا يفعله رعاع الناس / ١٣٤أ/ والأراذل من التبذل في الأسواق، ووقوفه راجلاً فيها، واطّراحه للتكلف، ومحادثته للعامة، ومعاشرته للسفلة، وأرباب الحرف الدنيئة، شديد الطيش، بادي الخرق، عنده تهور ونقصان.

وكان قد جرت له وهلة مع أبيه، فأخذه وسجنه، وبقي مدة في السجن، ثم أطلق، ولم يكن في إخوته ممن له معرفة وفضل سواه، وهو منطلق اللسان، مغرى بهجاء أسرته، وذوي الأقدار من الأمراء والصدور، وينشد شعره في الهجاء لمن يلقى من معارفه، ولا يستنكف من ذلك، ولا يتحاشى، ولا يؤاخذ فيما يفعله، لقربه من السلطنة.

فمن شعره ما أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لو كان كأسُكَ مِنْ مَراشِفِ فيه ... لصَحَا فُؤادُكَ من غرامٍ فيه
بل إنَّهُ المَحْمِيُّ منه بلَحْظِه ... كيفَ الوُرودُ وصَارِمٌ يَحميه
ووراءَ عقرب صُدْغِه من خَلْفِه ... ثُعبانُ شَعْرٍ عَدْوُهُ يَلْويه
وعلى أقاحي نَبْتِ فيه شَقيقَةٌ ... شَقّتْ فُؤادَ مُتَيَّمٍ يَجْنيه
مِنْ وجهِه الوضّاحِ يوماً أهتَدي ... إذْ لي بطُرَّتِه ضَلالُ التِّيه
كالغُصْنِ مُنْثَنِياً بَدا لَوْ أنَّهُ ... عَنّي يَدٌ لِلْعَذْلِ لا تَثْنيه
إنّي أُشَبِّهُهُ وأعْلَمُ أنَّهُ ... جَلَّتْ شَمائلُهُ عنِ التَّشْبيه
سَكْرانُ غادَرَني به مُتَشَبِّهاً ... سُكْري هَوىً إذْ سُكْرُهُ مِنْ فيه
وَهُوَ الَّذي ما إنْ يَزالُ مُقاطِعاً ... حتّى الكَئيبُ لنَحْبِه يَقْضيه
إنْ يَحْتَرِقْ بالهَجْرِ جسْمي مُمْكِنٌ ... فالعُودُ يُسرِعُ حَرْقَهُ ذاويه

وأنشدني في النارنج لنفسه: [من الكامل]

لله نبتُ عَذارَ بَدْرِ دُجًى ... يَسْعى به غُصْنٌ على دعْصِ
لمّا اسْتَدارَ بوَجْنَتَيْه كما ... دارَ الخسوفُ بحافَةِ القُرْصِ
كَمُلَتْ مَحاسِنُه ومِنْ عَجَبٍ ... بَدْرٌ يَتِمُّ بحالَةِ النَّقْصِ

[أنشدني لنفسه . . . . من قصيدة :

كـمْ ذا تُشـوِّقُنـي الحمَـى وأصـائـلا ... حيـثُ الحبيـبُ بهـنَّ كـانَ مُـوَاصـلا
قـدْ انثنـى سـاقـي الشَّمُـول مُهَفْهَـف ... . معـاطفـاً وشمـائـلا
..... العذار لهنَّ لاحَ حَمَائلا ... وغَـدَا لمُخْضَـرِّ الـرِّيـاض حمـائـلا
..... سقـى مـنْ ريْقـه ... درْيـاق أفعـى الشَّعْـر صبَّـاً بـاطَـلا
والـرُّوضـةُ الغنّـاءُ تَجمـعُ شَمْلَنـا ... . أنْ تَـرَاهُ زائـلا
حلـو المـراشـف والمعـاطـف لـم يـزلْ ... . لـكَ المعسـول منـهُ .....
ولقـدْ رأيـتُ .... غُصنـاً مـنَ الـرمـان أضحـى حـامـلا
وتكـاد ..... عقـاربُ صُـدْغـه ... مـنْ حيـثُ تلبسنـي الحيـاة قـواتـلا
بحـرٌ بـه السلسـالُ أزرقُ صـافيـاً ... تُـرى علـى الحَصْبـاء منـهُ سَـلاسَـلا
مـا إنْ يسيـلُ مـنَ الجُفُـون مَنَـاصـلاً ... حتَّـى تَـراهُ بهـديهـنَّ منـاضَـلا
وبخـدِّه الـوَرْدُ الجَنـيُّ مُضـاعَفـاً ... وبثغـره الـورْدُ الجَنـيُّ مَنـاهـلا
ولكَـمْ وَقفـتُ ببـابَـه ذا حـاجَـة ... لمـا رأيَـتُ الـدَّمْـعَ منـيِّ سـائـلا
ولكـم رأيـت ....
كـالمُغْـزل الأدمـاء إلاّ أنَّـهُ ... أدْمَـى قلـوبَ العـاشقيـن مُغـازلا][1]

وكتب إلى أخيه الملك الصالح، يتقاضاه دينًا له عليه ويتشوق : [من البسيط]

أسْتَغفـرُ اللهَ لا إثْـمٌ ولا سَفَـهٌ ... إذا تـأوَّهَ لـلأسْقـام مفـؤودُ
وللشُّجُـون حَـدِيـثٌ فـي روايَتـه ... عَـن الغَـريـب غَـريـبٌ منْـهُ مَسْنُـودُ
ولَفْظَـةٌ لاَ تَلُمْنـي إذ أبُـوحُ بهـا ... فَـرُبَّمـا بَـاحَ بـالأسـرار مَفـؤودُ
ولا بهـا وَحْشَـةٌ كَـلاّ ولا حَـرَجٌ ... لكـنَّ مـؤنسَهـا مـن دُونـه البيـدُ
ولاَ بصَـالحهـا مـولايَ شـائنـةٌ ... تَسُـرُّ شـانئَـهُ إذْ طبعُـه الجـودُ
/ ١٣٥أ/ لكنَّمـا الـزُّهْـدُ منْـهُ لا يُنْجِّـزه ... ففـي مـواعيـده مَطْـلٌ وتَفْنيـدُ
فَقُـلْ لـهُ عـن أخيـه غيـرَ مُحْـرجـه ... أسيـرُ وَعْـدكَ فـي الأغـلال مصْفُـودُ
وكَيْـفَ وَهْـوَ سُلَيمَـانٌ تُمـاطَلُـه ... أمَـا عَلِمْـتَ شَفيـعٌ فيـه داودُ ؟

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَقَـد دَعـاهُ إلـى أوطـانـه زَمَـنٌ ... بجـود كَفِّـكَ فيـه أورقَ العُـودُ
حيـثُ النَّسيـمُ علـى ضَعْـفٍ يُجاذِبُـه ... والطَّيـرُ فيـه لـدى الأشجـار غـرِّيـدُ
والـرّوضُ قـد رَاضَـت الأنـواءُ شـامسَـه ... ففـي خَمـائلـه فَـرْشٌ وتَمهيـدُ
وللفُـرات وَقَـد أمـدَدْتَـه كَـرَمـًا ... فَيْـضٌ بـه كـلُّ عـام منْـكَ مَـوعـودُ
أعطَتْـهُ نَشْـوَتَهـا الأغصـانُ نـائلَـةً ... فَمـاؤُهُ صَخـبُ الآذيِّ عـربيـدُ
كـأنَّمـا سُفْنُـه الأحـداقُ جـائلَـةً ... لهـالـك الثَّغْـر تَصـويـبٌ وتَصعيـدُ
تُجْلـىٰ اللـدائـنُ فـي التيـار مُقْلعـةً ... فكـلَّ لَـدْن عَلَيـه النـدُّ معقـودُ
والطَّـرفُ والطِّـرفُ فـي مَيـدانـه أبـداً ... كـلٌّ إلـى سَبَّـق الغـايـات مَطـرودُ
فـاستَغْنـم الأجـرَ فمـن لا يُبلِّغـهُ ... إلـى الأحبَّـة إلا الضُّمَّـرُ القُـودُ

[١٩٢]

سُلَيمانُ بنُ عَبْد الله بن عبْد المؤمن بن عليٍّ، الأميرُ السَّيِّدُ الفاضلُ، أبو الرَّبيع[١]، وجَده / ٣٥ب/ المستولي على بلاد المغرب[٢].

حدثني شيخ الشيوخ ابن حمويه[٣] بمدينة دمشق سنة أربعين وستمائة قال: لما وردت إلى مراكش، كان الأمير أبو الربيع في تلك المدة على مدينة سِجلْماسة[٤]

---

(١) كان فصيحًا بالعربية والبربرية، له شعر بالعربية في «ديوان ـ خ» صغير بخزانة الرباط برقم ٢/ ١٩، جمعه بأمره كاتبه محمد بن عبد الحق الغساني وسمّاه «نظم العقود ورقم الحلل والبرود» وطبع مؤخراً في تطوان، وصنّف «مختصر الأغاني ـ خ» الجزء الأول منه في القرويين بفاس، ويُعَدّ في أدبه من مفاخر بني عبد المؤمن.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٩٦ رقم ٥٤٤ وفيه: «توفي سنة عشر وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠هـ) ص٣٩٧ ـ ٣٩٨ رقم ٥٥٧. الغصون اليانعة ١٣١. نفح الطيب ٢/ ٧٤٠ ـ ٧٤٢. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٩٩، ٣٤٦، ٣٧٥، ٣٧٨. اللسان العربي ١٠/ ٣: ٣٠٧. ذكرات مشاهير المغرب/ الرسالة العاشرة. الأعلام ٣/ ١٢٨.

(٢) في هامش الأصل: «توفي سنة تسع وستمائة».

(٣) هو عبد الله بن عمر بن علي بن محمد السرخسي (٥٧٢ ـ ٦٤٢هـ)، مؤرخ، باحث، خراساني الأصل.
ترجمته في: نفح الطيب ٢/ ٧٣٧. مرآة الزمان ٨/ ٧٤٨. الأعلام ٤/ ١١٠.

(٤) سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان.
انظر: معجم البلدان/ مادة (سجلماسة).

وأعمالها واجتمعت به حين قدم إلى مراكش بعد وفاة السيد أبي يوسف، يعقوب بن يوسف[١]، لمبايعة ولده محمد[٢]، وزرته في داره لعلمه وفضله، فرأيت شيخًا بهيّ المنظر، حسن المخبر، فصيح العبارة باللغتين، متمكنًا من البراعة والبلاغتين، بلغني أنه كان يملي على كاتبه الرسائل الصَّنيعة بغير توقف، وإذا عرض له أمر يحتاج إلى الخطابة اخترعه بلا تكلف، وكذلك يفعل في اللغة البربرية، إلا أنني لم أسمعه يتكلم إلا بالعربية.

فمن كلامه قوله في جواب رسالة إلى ملك السودان بغانة وأعمالها، ينكر عليه تعويق تجار، وردوا عليه من المغرب. قال لكاتبه: أجبه عن كتابه، واكتب إليه في أثنائه:

«نحن نتجاوز بالإحسان، وإن تخالفنا في / ١٣٦أ/ الأديان، ونتفق على السيرة المرضية، ونتألف على الرفق بالرعية، ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك، في حكم السياسة الفاضلة، والجور لا يعانيه إلا النفوس الشريرة الجاهلة.

وقد بلغنا احتباس مساكين التجار، ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده، وتردد الجلابة إلى البلاد مفيد لسكانها، ومعين على التمكن من استيطانها، ولو شئنا لاحتبسنا [من] في جهاتنا من أهل تلك الناحية، ولكننا نستصعب فعله، ولا ينبغي لنا أن ننهىٰ عن خلق ونأتي مثله. والسلام».

ووقع إلى عامل له، كثرت الشكاوى منه:

«قد كثرت فيك الأقوال وإغضائي عنك رجاء في أن تنصلح، فتنصلح الحال،

---

(١) المنصور المؤْمني (٥٥٤ ـ ٥٩٥هـ) من ملوك الدولة المؤمنية في المغرب الأقصى، ومن أعظمهم آثاراً.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥. نفح الطيب ٢/ ٧٣٨، ١١٨٨. تأريخ طرابلس الغرب ٨٨. الأعلام ٨/ ٢٠٣. وفيه قائمة بمصادره.

(٢) محمد بن يعقوب بن يوسف الناصر لدين الله (ت ٦١٠هـ) من خلفاء دولة الموحدين، كان له المغرب الأقصى وإفريقية والأندلس.
ترجمته في: الاستقصا ١/ ١٨٩ ـ ١٩٤. الحلل الموشية ١٢٢. دول الإسلام للذهبي ٢/ ٨٥. الأعلام ٧/ ١٤٥.

وفي مبادرتي إلى ظهور الإنكار عليك [ينسيني] إلى سوء الاختيار، فاحذر فإنك على جرف هارٍ».

ومن شعره المشهور، قصيدة يمدح فيها السيد يعقوب بن يوسف، وهو ابن عمه، وولي نعمته[1]: [من الكامل]

هَبَّتْ بنَصرِكُمُ الرِّياحُ الأَربَعُ ... وَجَرَتْ بسَعْدِكمُ النُّجومُ الطلَّعُ
فأمدَّكَ الرحمنُ بالفَتْحِ الذي ... مَلأَ البَسيطةَ نورهُ المتَشعْشِعُ
/٣٦ب/ لمَ لا وأنتَ بَذَلْتَ في مَرْضاته ... نفساً تُفَدِّيها الخلائقُ أجمعُ
وَمَضَيْتَ في نَصْرِ الإلهِ مُصَمِّماً ... بعَزيمةٍ كالسّيفِ بل هي أقطعُ
لله جَيْشُكَ والصَّوارمُ تُنْتَضَىٰ ... والخيلُ تجري والأسنَّةُ تلمَعُ
مَنْ كُلِّ مَنْ تقوى الإلهَ سلاحُهُ ... ما إنْ لَهُ غَيْرُ التوكُّلِ مَفْزَعُ
لا يُسْلِمونَ إلى النَّوازلِ جَارَهُمْ ... يوماً إذا أضحى الجوارُ يُضَيَّعُ

يقول فيها ويصف انهزام العدو:

إنْ ظَنَّ أنَّ فرارَهُ مُنْجٍ لهُ ... فَبجَهْلِه قدْ ظَنَّ ما لا يَنْفَعُ
أينَ المَفَرُّ ولا فرارَ لهارب ... والأرضُ تُنْشَرُ في يَدَيْكَ وَتُجْمَعُ
أخليفةَ الله الرَّضيِّ هَنيتَهُ ... فَتْحٌ يُمِدُّ بما سواهُ ويُشْفَعُ
فَلَقَد كَسَوتَ الدِّينَ عزّاً شامخاً ... ولَبِسْتَ منه أنتَ ما لا يُخْلَعُ
هَيهاتَ سرُّ اللهِ أُودِعَ فيكُمُ ... واللهُ يُعطي مَنْ يشاءَ ويَمنَعُ
لكُمُ الهُدَى لا يدَّعيه سواكمُ ... ومَن ادَّعَاهُ يقولُ ما لا يُسمَعُ
إن قيلَ مَنْ خيرُ الخلائقِ كُلِّها ؟ ... فإليكَ يا يعقوب تُومي الأصبعُ
إنْ كنتَ تَتْلُو السَّابقينَ فإنَّما ... أنتَ المُقَدّمُ والخلائقُ تَتْبَعُ
/٣٧أ/ خُذْها أميرَ المؤمنينَ مَديحةً ... من قَلْبِ صدْقٍ لم يَشُبْهُ تَصنُّعُ
فالمدحُ منِّي في عُلاكَ طبيعةٌ ... والمدحُ مَن غيري إليكَ تَطَبُّعُ
واسلَمْ أميرَ المؤمنينَ لأُمةٍ ... أنتَ المَلاذُ لها وأنتَ المَفْزَعُ
وعَليكَ يا علَمَ الهُداةِ تحيةٌ ... يفنىٰ الزمانُ وعَرفها يَتَضوَّعُ

(١) بعض أبياتها في تاريخ الإسلام ص٣٩٧ ـ ٣٩٨.

وأنشدني ابو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرباني قال: أنشدني عبد الرحمن بن محمد الجزولي قال: أنشدني السيد أبو الربيع لنفسه: [من الوافر]

لقاؤُكَ صيَّرَ الأيامَ عيدا ... وأنشأ حُسْنَها خَلقاً جديدا
وَقَدَّ منَ الأديمِ لها خَلاءً ... تَمايَسَتِ المُنَى فيها قُدُودا
وراءَ منَ الظَّلام عروسَ زنْجٍ ... تَحلَّتْ من كواكبه عُقُودا
فَقالَ العاقلونَ: ألَمَّ موسى ... وقال الجاهلُ: العيدُ أستُعيدا
وكلُّهم أثارَ قُضاةَ صدْق ... يُقيمُ بها لدَعواهُ شُهودا
تَعطَّر قُرْبَ مَسراهُ فداست ... به الفُرسانُ مسْكاً لا صَعيدا
وهَمَّت أن تَخرَّ لهُ الدّراري ... فتلقاهُ رُكوعاً أو سُجودا
/ ٣٧ب/ ولو حُذِيَتْ مَطاياهُ خُدوداً ... وأرضاه حَذَونَاهُ الخُدودا
نُحيِّي من أبي عمران بَدراً ... نُلَقَّى في مَطالعه السُّعودا
تأنَّقَت الفَضائلُ فيه لَمَّا ... أتاحَ اللهُ منه لها الوُجُودا
ورامَت أن تَزيَّد فيه حُسْناً ... فَلَم يَدَعِ الكَمالُ لها مَزيدا
يُفنِّدُ مَنْ يَرومُ لهُ لَحاقاً ... ويُعْذَرُ مَنْ يَبيتُ به مَسُودا
وما عَدمَتْ به الأيامُ شيئاً ... يُسَرُّ به سوى ألاَّ يَبيدا
لعلَّ مُصَيِّرَ الدُّنيا جِناناً ... به يَقضي لهُ فيها الخُلودا

وله: [من الكامل]

يا سائلي مالي أراكَ ضَئيلا ... إني أظُنُّك بالهَوى مَشْغُولا
وأرى فُؤادَك مثلَ بَرْق خافق ... وأرى دُموعَك قَدْ جَرينَ سُيولا
هذي شَمائلُ مَنْ جَفَاهُ حَبيبُهُ ... أتريد أن أمضي إليه رَسُولا ؟
إي والعليم بما تُكنُّ جَوانحي ... فاذهبْ هُديتَ إلى الرَّشَاد سَبيلا
وَزُر الدِّيارَ إذا وَصَلتَ مُسلِّماً ... واندبْ بها قَلبي الصَّديعَ طَويلا
واقرَ السَّلامَ على ألوفَ وقُلْ لها ... بتَلطُّف إحْيي فُديت قَتيلا
قَتَلتهُ أسهمُ لَحظك الجاني فما ... أبقينَ فيه سوى السَّقام دخيلا
/ ٣٨أ/ قالت فَسِرْ نحوَ الحبيبِ وقُلْ لهُ ... بي مثلُ ما بكَ فاطَّرِحْ ما قيلا

[١٩٣]
سُليمانُ بنُ داودَ بنِ نخلةَ المَوصليُّ السلميُّ، المعروف بابن الكيمائية:

كان ذا شعر رقيق.

ومات في سنة سبع وستمائة.

أنشدني محمد بن العباس الموصلي قال: أنشدني سليمان بن داود لنفسه:

[من الطويل]

ألمَّتْ صَبا نَجْدٍ بنا فَنَما الوجدُ ... تُخَبِّرُنا ما قالَهُ البانُ والرَّنْدُ
أتتْ سَحَراً واللَّيلُ مُرْخٍ سُتورَهُ ... عَنِ الصُّبْحِ والجوزاءُ فُضَّ لها عقْدُ
عَليلَةُ أنفاسٍ تُداوي بقُرْبِها ... عليلاً أذاقَتْهُ تَباعُدها هنْدُ
تَنمُّ على هِنْدٍ كأنَّ نَسيمَها ... يُنَشَّرُ فيه من مَلابسها بُرْدُ
وعَهْدي بها تُدْني الخَيالَ وبيننا ... فَدافِدُ قَفْرٍ يَقْطَعُ الإبلَ الوَخْدُ
فَما بالُها ضنَّتْ بطَيْفِ خَيالِها ... وما ذاك إلاَّ أنَّه نُقِضَ العَهْدُ ؟
خليلَيَّ مَهْلاً كُلُّ أرضٍ لَها هَوًى ... نَعَمْ والهَوى العُذْريُّ مَعْدِنُهُ نَجْدُ
أُكَرِّرُ ذِكرَ الأجرَعِ الفَرْدِ كلَّما ... شَدا طائلاً والعلَّةُ الأجرَعُ الفَرْدُ
سَقَى المَوْصلَ الحَدْباءَ كلُّ مُجلجلٍ ... سَحَائبُهُ يَحدو بها البَرْقُ والرَّعْدُ
/٣٨ب/ ليُفعَمَ وادِيها ويخْضَرَّ عُودُها ... وَيَزْكُو على أجراعِها البَقْلُ والجَعْدُ[1]

[١٩٤]
سليمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ الخَضرِ بنِ محمد بنِ الحسينِ، أبو الربيعِ المَوْصِليُّ، المعروفُ بابنِ الشَّيرجيِّ المؤدِّب:

من بيت علم وفضل، كان له مكتب يعلم فيه الصبيان، وكان من أهل الدين والصلاح، عفيفاً، ثقة، يرغب الناس فيه لسداده وخبرته، وكان خبيراً بالحساب

(١) الجعد: نبت على شاطىء الأنهار، وقيل: نبت في الجبال.

والفرائض، مع معرفة بعلم الأدب والعربية، وقول الشعر السهل، ينظم المقطعات، ويمدح بها الأكابر.

أنشدني أبو العزّ يوسف بن محمود بن سلطان الموصلي قال: أنشدني مؤدبي سليمان بن إبراهيم لنفسه: [من الرمل]

جُمِعَتْ فيكَ خِلالٌ جَمَّةٌ ... الوَفا والجودُ ثُمَّ الكرمُ
وعَفافٌ وحَياءٌ وتُقًى ... وسَماحٌ وعُلاً مُنْتظِمُ

وأنشدنا عماد الدين قال: أنشدنا الشيخ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم ابن الشيرجي لنفسه: [من المتقارب]

/ ٣٩أ/ ألا ما تَرَىٰ فعلَ هذا ٱلمَطَرْ ؟ ... أثارَ النَّباتَ وأنمىٰ الشَّجرْ
وأغنىٰ العبادَ وأحيا البلادَ ... وَجَدَّدَ للمُمْلقينَ الوَطَرْ

وأنشدني أيضًا قال: أنشدنا لنفسه، وألقاها على صبيان المكتب، فأنشدوها في الحذَاق: [من الرجز]

صُبِّحتُم بالسَّعدِ يا آلَ سَعْدِ ... ما هَطَلَ الغَيْثُ بزَجْرِ الرَّعدِ
وقَرَّ عَيْنًا يا زكيَّ الدِّينِ ... بالوَلَدِ المبارَكِ الأمينِ
الكَاتبِ الحَاسبِ ذي الفُنونِ ... ونُزْهَةِ الأبصارِ والعُيونِ

[١٩٥]

سُليمانُ بنُ الفَضلِ بنِ سُليمانَ بنِ الحسينِ بنِ إبراهيمَ، أبو المحاسنِ الدمشقيُّ المَعروفُ بابنِ البانياسيّ.

أخو القاضي نبأ قاضي حلب.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: قدم علينا أبو المحاسن حلب، رسولاً من الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ إلى الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف / ٣٩ب/ ـ رحمه الله ـ واجتمعت فيها به، بدار والدي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ولم يتفق لي سماع شيء منه، واجتمعت به مراراً بدمشق بعد ذلك.

وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة، توفي بدمشق في السنة التي مات فيها الملك العادل ـ رحمه الله ـ وكانت وفاته سنة أربع عشرة وستمائة.

أنشدني النجيب نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الشيباني الدمشقي الصفار بمحروسة دمشق بمسجدها الجامع، يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو المحاسن لنفسه في جزار رآه وفي يديه مدية: [من السريع]

يا جَازراً في يَده مُدْيةٌ ... مَنْ لي بأنْ أطمعَ في وَعْدكْ؟
مكِّنْ فَمي من قُبْلَةٍ مرَّةً ... في الخَدِّ واذْبَحْني على زَنْدِكْ

[١٩٦]

سليمان بن بُلَيمانَ بن أبي الجَيش بنِ عَبْد الجبار بن بُلَيمانَ الصَّائغُ، أبو الربيعِ الإربلي[١]:

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة برَعْبان[٢]، من نواحي حلب.

من [كتّاب] إنشاء الأربليين وهو أحد من / ٤٠أ/ لقيت بها من المتأدبين.

شاب قصير لطيف الخلق، خفيف اللحية والعارضين، ذو حركات موزونة، ونوادر بالدعابة والمجون معجونة، صاحب أهاج ومدح، ومحاضرات وملح، ولم يزل يترامى إليّ القريض بصحة فهمه، حتى صار له طبع في إنشائه ونظمه، واستظهر من

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨ رقم ٥٠٥، وفيه: «سليمان بن بُنَيمان بن أبي الجيش بن عبد الجبار بن بنيمان، الأديب، شرف الدين، أبو الربيع الهمداني ثم الإربلي..». فوات الوفيات ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢. النجوم الزاهرة ٧/ ٦٨٦. شذرات الذهب ٥/ ٣٩٥. البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠ وفيه: «سليمان بن عثمان». تذكرة النبيه ١/ ١١١. السلوك ج١ق٣/ ٧٣٨ ـ ٧٣٩. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٧. تالي كتاب وفيات الأعيان للصفاعي ٨٠ ـ ٨٢ رقم ١٢١. مستدرك العبر ٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ ـ ٦٩٠هـ) ص٢٦٣ ـ ٢٦٤ رقم ٣٨١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٦، ٢٨٧. المختار من تأريخ ابن الجزري ٣٢١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٦. المنهل الصافي ٦/ ٢٤ ـ ٢٦ رقم ١٠٨١. الدليل الشافي ١/ ٣١٧ رقم ١٠٧٨. عيون التواريخ ٢١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٦. عقد الجمان ٢/ ٣٦٦.

(٢) رعبان: مدينة بالثغور، بين حلب وسميساط قرب الفرات.
انظر: معجم البلدان/ مادة (رعبان).

الأشعار أحسنها وأفصحها، ومن غرائب الحكايات ألطفها وأملحها، جاري اللسان في الحديث، وإذا حضر مجلسًا لم يرض أحداً فوقه في الكلام إلا وهو مستمع قوله، فتراه إذا أنشد يتشدق في إنشاده، ويحترز من اللحن في إيراده، ويستغرق في الثناء ويأتي به من المنظوم والمنثور، ويستحسنه غاية الاستحسان والظهور، فتارة يشير بيده، ومرّة يحرك رأسه، وطوراً يهزّ منكبيه، ثم لا يرىٰ السكوت عن نادرة تقع له في محفل ناس ولو أن فيها إراقة دمه[1].

فمن شعره ما كتبه إلى المولى الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدنيا والدين أبي المحاسن يوسف بن الأمير الكبير علاء الدين طاي بغا، متولي حلب أعلى الله قدره:

[من الطويل]

/ ٤٠ب/ ألا يا عمادَ الدِّين والمالكُ الذي ... له راحةٌ تُربي على صيِّب القطرِ
وأروعُ طلّاعُ الثَّنايا مَحلُّهُ ... وهمَّتُه أعلى من الأنْجُم الزُّهرِ
وبَحرُ نوال لا يَغيضُ قَرارُهُ ... وليثُ وغًى يُعْدي على نُوَب الدَّهرِ
لَئن غبتُ يومًا عن فنائكَ فإنَّ لي ... ثَناءً يفوقُ الدُّرَّ بالنَّظْمِ والنَّثرِ
فَلا زلتَ محمودَ العوارفِ ما شَدَتْ ... مُطوَّقَةٌ ورقاءُ في الوَرَقِ الخُضْرِ

أنشدني يمدح الوزير الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ:

[من الكامل]

هل عند سُكان اللِّوىٰ والأجرَعِ ... علْمٌ بما تُطوىٰ عَلَيْه أضلُعي ؟
أمْ هَلْ دَرَىٰ ذاكَ الغَزالُ بأنَّني ... باكٍ على آثار تلكَ الأربُعِ ؟
سَكَنَ، اللِّوىٰ وله فُؤادي مَنْزلٌ ... ورَعَىٰ النَّقا ومياهُهُ من أدمُعي
ناءٍ يُمثِّلُه الضَّميرُ وإنْ غَدا ... يُحمىٰ بأطرافِ الرماحِ الشُّرَّعِ
إنْ يُمسِ مَمْنوعَ الجَناب فإنَّني ... فيه أخو خَوْفَ وقَلب مُوْجَعِ
يَا سَعْدُ قِفْ بلوَى المحصّبِ ناشداً ... قَلْباً يَسيرُ مَعَ الخَليطِ المُزمِعِ

(١) في هامش الأصل: «وقف الشيخ الأديب الأوحد العالم الفاضل شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بنيمان على ترجمته هذه وقرأها وأنا أسمع واعترف بما نُسب إليه، ثم قرأت عليه ما ذكر له من الشعر واعترف به، وذلك بالمط. . . . من دمشق في يوم الأربعاء منتصف صفر سنة إحدى وسبعين وستمائة، وكتب علي بن عبد الكافي ابن عبد الملك الربعي عفى عنه».

ومُسائلاً هل أقْفَرتْ من بَعدنا ... أرضُ الحمَى من أهل ذات البُرْقُع ؟
إني لَيُطربُني الحَمامُ إذا شَدا ... سَحَراً وأهفُو للبُروق اللُّمَّع
/ ٤١أ/ ويشوقُني مرُّ النَّسيم إذا سَرى ... منْهُم وتَتبعُه سَحائبُ مَدْمَعي
هَل مُسْعدٌ لي في البُكاء عليهمُ ... أَمْ هل يُفيدُ تلهُّفي وتَوجعي ؟
كيف السَّبيلُ ولي رُقادٌ نافرٌ ... من بَعدهم وسُهادُ جَفْن طَيِّع ؟
أتراكَ ما تُجدي عَلَيْكَ شكايةٌ ... من بَعدهم لرُسوم رَبْع لا تعي ؟
خَفِّضْ وَدَعْ عَنْكَ التَّعلُّل بالمُنى ... واعدل إلى ربِّ الجناب الممرع
نَجْل ابن مَوْهوب الوَزير وماجد ... شادَ الفَخار وذي المَحَلِّ الأرفَع
جُبلَتْ على حُسْن الفعال طباعُه ... فأتَتْ خلائقُه بغَير تَطَبُّع
فإذا أتيتَ حماهُ فاسجُدْ واقْترب ... فَهناك آمالُ البَرايا تَرْتَعي[1]
فإلَىٰ أبي البَركات تَخْترقُ الفَلا ... هَوْجاءَ تطوي كل قفر بلقع
تبغي [تحجُّ بنا] لأروعَ ماجد ... وأعزّ مُنتَجَع وأعذب مَشْرَع[2]
[مَوْلىٰ تَفَرَّدَ بالمَكارم والعُلاَ ... وسَما بقَوم كالنُّجوم الطُّلَّع][3]
زُهْر [الوجوه] عَريقةٌ أنسابُهُمْ ... شَادوا الفَخارَ بكُلِّ لَيْث أروَع[4]
تُغنيك سَطْوةُ عَزْمه يَوْمَ الوَغى ... عن كلِّ مَسنُون السِّنانِ مُدرَّع
شَرَفٌ لَه بُرْجُ السعادة مَنْزلٌ ... نَاهيكَ من مَرْأى لَدَيه وَمَسْمَع
فبه أصولُ على الخُطوب وأجتَلي ... وَجْهَ الزَّمان وفيه يَصْدُقُ مَطْمَعي
وَبذكره يَسمو القَريضُ فَمَدْحُهُ ... أمسىٰ يَشوقُك لا ظِباءُ الأجرَع

/ ٤١ب/ وأنشدني لنفسه في البهاء ابن صامح، ويذكر أنَّ أصله كان يهوديًا، وأنه لا يفي بعهد مسلم: [من الكامل]

لا تَطلُبنَّ من البَهاء مودَّةً ... فَلَقَد ثَنَتْه عنِ الجميلِ جُدودُ

---

(١) اقتباس من سورة العلق: الآية ١٩.
(٢) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب قراءة د. القيسي والدليمي.
(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٤) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب قراءة د. القيسي والدليمي.

واعْـذرْهُ إنْ خـانَ الـودادَ وضُيِّعـت ... يـومـًا لـدَيـه مـواثـقٌ وعُهـودُ
فَشعـارُهُ أنْ لا يَفـي لخليلـه ... ومَتـى وَفَـتْ للمُسلميـن يَهـودُ ؟

وأنشدني أيضًا يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات : [من الطويل]

ألا قُـلْ لمـنْ يَبغـي الغنَـى مُتَطَلِّبـًا ... وتعنَـقُ فـي نَيْـل الأمـانـي ركـائبُـه[1]
رد المنهـلَ العـذبَ الـذي طـابَ وردُهُ ... وراقَـتْ علـى كـلِّ [المياه مشـاربُـه]
متَـى شمْـتَ بـرقـًا للـوزيـر تـدَفَّقَـتْ ... عليـكَ غـوادي جُـوده وسَحـائبُـه
وإنْ أنـتَ وافيْـتَ المُبَـارَكَ طـالبـًا ... لـرفْـد تلقَّـاكَ الـذي أنـتَ طـالبُـه
جـوادٌ جَـرى فـي حَلْبَـة السَّبْـق والنَّـدى ... وَفَـاضَـتْ علـى كـلِّ الأنـام مـواهبُـه
هُـوَ الغَيْـثُ يَـروي كـلّ صَـاد علَـىٰ الثَّـرىٰ ... هُـوَ البَحْـرُ حَـدِّثْ مـا أرَتْـكَ عَجـائبُـه
تَـرَفَّـع عَـنْ حَـدِّ القيـاسِ مَـديحُـهُ ... كمـا ارتفعَـتْ فـوقَ السِّمـاك مَـراتبُـه
/ ١٤٢أ/ وكـلَّ لسَـانُ الشُّكْـر في وصف مَاجد ... تَفَـرَّدَ حتَّـى مـا تُعَـدُّ مَنـاقبُـه
يُنيلُـك مـنْ قَبْـل السُّـؤال تكـرُّمـًا ... ويُعطيـكَ أضعـافَ الـذي أنْـتَ طـالبُـه
ولَمـا رأيـتُ الـدَّهْـرَ يَعنَـو لأمـره ... ومـا فـي بَنيـه رَبُّ فَضْـل يُنـاسبُـه
خَطَبْـتُ لَـهُ أبكـارَ نَظْمـي لأنَّـهُ ... يحـقُّ لَـهُ مِـن كـلِّ مَـدْحٍ غَـرائبُـه

وأنشدني أيضًا فيه ـ رحمه الله ـ : [من الكامل]

يـا أيُّهـا المَـولَـى الـوَزيـرُ ومـاجـدٌ ... فـي كَفِّـه البيضـاء خَمسـةُ أبحُـر
ورَضيـعُ دَرِّ المكـرُمـات وَمَـن لـه ... جُـودٌ كمُنهَـلِّ السَحـاب المُمْطـر
فـاقَ الأنـامَ بهمَّـة مَشكـورة ... وعَـزيمَـة قُـرنَـتْ بسَعْـد المُشْتَـري
وَخَـلاقُـه كـالـرَّوض بـاكَـرَهُ الحَيـا ... فَـزَهَـتْ خَمـائلُـه بـأحسَـن مَنْظَـر
مَـولايَ [قـد جـاءَتـكَ] مـدْحَـة شـاكـر ... مُثـن علـى عَلْيـاكَ غَيْـر مُقَصِّـر
أخْنَـتْ عليـه صـروفُ دَهْـر جـائـرٍ ... أبـداً يَجـوزُ علـىٰ اللَّبيـب ويَجْتـري
فلقـد بَعثـتُ بهـا وفـي ألفَـاظهـا ... عَتْـبٌ وَيَقْنَـعُ عَـن لقَـاكَ تـأخُّـري
إذْ لـي ولاءٌ لا يَشـوبُ صَفَـاءَهُ ... كَـدَرٌ وعَهْـدُ مَـوَدَّة لـم تُخْفَـر
هَـبْ أنَّنـي لا أقْتَضيـكَ بنـائـل ... أفمـا تَـرى دُرَرَ الثَّنـاءِ فَتَشْتَـري! ؟

(١) العنق : ضرب من سير الإبل .

فاقبضْ شَواردَ فكرة ألفاظُها ... تُغْنيك حُسْنًا عن ظباء مُحَجَّر
/ ٤٢ب/ وأستُرْ محاسنَ وَجْهها عن باخل ... بَرزَتْ لَهُ مِنْ بعد طول تَخَدُّر
فإليكَ أشكُو صَرْفَ دَهر إنَّني ... بكَ أستَعينُ على العَدُو المُفْتَري
واسلَمْ ودُمْ في خَفْضِ عَيش ما جلا ... جُنْحَ الدُّجى فَلَقُ الصّباحِ المُسْفِر

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

قيلَ لي لمْ تَركتَ دارَ بهاء الدْ ... دين ذي الجود والنّجار العَريق؟[1]
وتَبدَّلْتَ صاحبًا غيرَ ذاكَ الـ ... ـماجد السَّمْح والوَدود الشَّفيق
قلتُ ما إنْ تَركتُهُ عن كلال ... بل تحقَّقتُ غايةَ التَّحقيق
إنَّهُ لا يفي لخلٍّ ولا يَرْ ... غَب إلا في فاسق زنديق
قلَّ من يَحْفظُ الذِّمامَ ومَنْ تَلْ ... قاهُ عَونًا في كلِّ أمرٍ مَضيق

وأنشدني أيضًا يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ:

[من الوافر]

ألا يا خائضَ اللّيلِ البَهيم ... مُجدّاً في الذَّميل وفي الرَّسيم
وَمُفْني العُمرَ في خدَعِ الأماني ... ومَغرورًا بتسآل الرُّسُوم
إذا جارَ الزَّمانُ عَلَيْكَ يومًا ... وأعْرَضَ عَنكَ كلُّ أخٍ حَميم
ولَم تَظْفَرْ بسَمْح أريحيٍّ ... ولا مَنْ وجْهُهُ حُرُّ الأديم
/ ٤٣أ/ وأسلَمَكَ الرجاءُ إلى أُناس ... تَرفَّعَ عندَهُم قَدْرُ اللَّئيم
فَلُذْ بحمى ابن موهُوبَ المُرَجَّى ... أبي البَركات ذي الطَّوْل العَميم
حمى يُنْجيكَ مَنْ صَرْف اللَّيالي ... ويَدْفَعُ حادثَ الخَطْبِ الجَسيم
جَوادٌ لا يَمَلُّ من العَطايا ... سَحاب نَداهُ مُرْتَجَزُ الغُيوم
لَهُ شَرَفٌ على كُلِّ البَرايا ... وَمَجْدٌ فوقَ مَرْتبَة النُّجوم
تَزيد بمَدحه الأشعارُ حُسنًا ... كَحُسْن الدُّرِّ في العقْد النَّظيم
فَغَنِّ بذكْره وانْشُرْ ثَناهُ ... وَدَعْني مِنْ حَديث ظَبا الصَّريم
فقد قَدمَتْ بطَلْعَته سُعُودي ... وقد ذَهَبَتْ برُؤْيَته هُمُومي

(١) بهاء الدين ابن صامح المذكور آنفًا.

فـلا بَـرِحَ الـزمـانُ لـهُ مُطيـعَ ألْـ أوامـرِ مـا سَـرى وَفْـدُ النَّسيـمِ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يمدحه: [من الكامل]

يـا أيهـا [المـولـى] الـوزيـرُ وماجـدٌ شـادَ العَـلاءَ بجُـوده وَبفَضْلـه
ومَـن الَّـذي بمَقـالـه وفعـالـه أضحـى يَصُـولُ علـى الـزَّمـان وأهْلـه
قـد أصْبَحَـتْ أيّـامُنـا بـكَ غبْطَـةً وارْتَـدَّ كُـلُّ ذَوي عمـىً عـنْ جَهْلَـه
فَلْتَفْخَـرِ الـدُّنْيـا بمَجْـدكَ وَلْتَطِـبْ نفسـًا فقـد سَمَـحَ الـزَّمـانُ بـوَصْلَـه
مَـولايَ كَيـفَ يَـرومُ شَـأوَكَ بـاخـلٌ أمْسـى يَضـنُّ علـى العُفـاة ببَـذْلـه ؟
/ ٤٣ب/ ويُبيحُ في طَلَبِ المآثِـمِ مالَهُ وَيَصُـونُ حُسْنَـاهُ لطـالـبِ ظَلِّـه
يكْفيـكَ منـهُ إنْ حَضَـرْتَ بمَجلـسٍ يُثْنـي عَلَيْـكَ علـى ضَغـائـنَ ذَحْلـه
وَكَفَـاكَ حبُّـكَ للنبـيِّ وآلـه مـنْ أنْ تُضـامَ وقـد علقْـتَ بحَبْلـه
[لا زالَ هـذا الـدَّهـرُ طَـوْعَـكَ دائمـًا يَسْعـى لَـدَيْـكَ بخَيْلـه وَبـرَجْلـه][1]

وأنشدني أيضًا لنفسه[2]: [من الوافر]

رُوَيْـدَكَ إنَّ عَـذْلَـكَ غَيْـرُ مُجْـدي فـلا تُضْـرِمْ بعـذلـكَ نـارَ وَجْـدي
ففـي أُذُنَـيَّ وَقْـرٌ عـن سَمـاعِ الـ ـمَـلامِ وفـي الهـوى عـيٌّ كَـرُشْـدي
عَـذُولـي لا تَـزِدْ بلـوايَ بلـوى فَسُقْمـي قـد تجـاوَزَ كـلَّ حَـدِّ
فَلَيْـسَ مـنَ المُـروءة عَـذْلُ صَـبٍّ تطيـرُ بلُبِّـه نَفَحـاتُ نَجْـد
أسيـرٌ لا يُفَـكُّ لَـهُ قيـادٌ بنَـرجـسِ مُقْلَـة وبـوَرْد خَـدِّ
يُعيـد غـرامَـه ذكـرُ اللَّيـال الَّتـي سَلَفَـت بنَعمـان ويُبْـدي
ألا يـا صـاحبـي إن كنـت تـرعـى مـواثيقـي الألـى وقـديـمَ عهـدي
عـلامَ إذا تـألـق بـرقُ نجـد يـؤرقنـي خـلافَ الـرّكـب وحـدي! ؟
وأسكـبُ عنـد مَلمَعـه دمـوعـًا تفـوقُ السُّحـبَ إن هطلـتْ برعـد
وإن نسمـت نسيـمُ الغَـور تُهـدي إلـيَّ أريـجَ حَـوْذَان ورَنـد[3]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) القصيدة كاملة في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٣ نقلها عن تأريخ إربل في القسم المفقود.
(٣) الحوذان: جمع حَوْذَانة، بقلة من بقول الرياض لها نور أصفر رائحته طيبة.

/ ٤٤أ/ أو ٱرتفعت بأعلى الغَور نارٌ تؤرقُني على قُرب وبُعد
أرحني صاحِ من ذكر ٱلبوادي وخَلِّ عن القباب قبأَب سعد
فَقد مَلكَتْ بنو الأتراك رقي بهَزْل من تَجنّيهم وجدّ
ظبًا صرعت أُسودَ الغاب فاعجبْ لآرام لأُسْد الغاب تُردي
بدور دجًى أقلّتها غصونٌ غنوا عن كل خطّي بقَدّ
يحل عزيمتي أنّى تصدَّوا بحلٍّ من بنودهمُ وشدِّ
كَلفْتُ بهم ولا كلَفي بمولًى أسيرُ إليه في حَل وعَقْد
خَديـن المكرمات أبي العطايا إلى طُرُق الندى مَن ظلَّ يَهدي
فكم سيَر لغرس الدين سارت عن العافين من شُكر وحَمد
له [أيدٌ على كل] البرايا ولا سيَمَا خلافَ الناس عندي[1]
[سَخَا في ٱلمكر] مات جدود صدق صناديد الوغى وبُناة مجد[2]
لهم في المنتدى حلم الرواسي ويوم الرّوع سطوة كلِّ وَرْد[3]
أداود الذي لولاه ضاقت لديَّ مذاهبي وأُسيغَ وِردي
ومن بمديحه ذهبَت نُحوسي وأقبلَ حيثما يمَّمت سعدي
أتاكَ العيد يأذن بالبقاء الطّويل وكلّ إقبال وجد
/ ٤٤ب/ تَهنَّ به ودُمْ مادامَ رَضوى على رَغمِ الحَسود وكلّ ضدّ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء: [من الوافر]

أيا مولى زكا أصلاً وفرعا وجاد فما له في الجود ثاني
ومن في راحتيه للمعادي وللراجي ٱلمنايا والأماني
لقد عمَّت مكارمُك ٱلبرايا ولكن قد تخطّت عن مكاني
وما خابت قداحي فيك لكنْ أرى الحرْمانَ من ذَنب الزَّمان
وما أشكو سوى حظّي وإني أُعيذَ علاك بالسَّبع ٱلمثاني

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢٣.
(٢) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢٣.
(٣) الوَرْد: الأسد.

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الوافر]

ألا يا أيُّها المولى المرَجَّى ... وَمَنْ حازَ المكارمَ والمعالي
وبحرٌ للْوَرَىٰ في راحَتَيْه ... سَحابُ الجُود مُنْهَلُّ العَزالي
إذا ما يَمَّم العافي حماهُ ... كَفَاهُ نَداهُ عَن ذُلِّ السُّؤال
وإن بَلَغتْ إليه بنا المطايا ... فإنَّا بعد ذلك لا نُبالي
لقد حَسُنَتْ به الأيامُ حتى ... لياليها أضاءتْ كاللآلي
له القلم الذي أنَّى انتضاهُ ... تَدينُ لبأسه سُمْرُ العَوالي
وَعَزمٌ يملأُ الآفاقَ رُعْبًا ... تُقَصِّرُ دونَه بِيْضُ النِّصال
/ ١٤٥/ سَما نحو العُلا مُذْ كانَ طفلاً ... فأصبَحَ فيه جيدُ الشِّعر حالي
ومُذْ حَلَّتْ بمَربُعه ركابي ... أمنْتُ بذاكَ حادثَة الليالي
أيا مَولايَ تاجَ الدِّين إنِّي ... أُعيذُ عُلاكَ من عَيْن الكَمال
أمانًا لي من التَّقصير إنِّي ... أُجلُّكَ عن شَبيْه أو مثال
وعفواً عن تَجاهُل وَصْف مَدْحي ... لأنَّ العَفْوَ من شيَم الموالي
ولا زالتْ نُجُومكَ في سُعُودٍ ... وأمرُكَ نافذ الأحكامِ عالي

وأنشدني لنفسه في إنسان يعرف بالمريض[1] : [من المتقارب]

وقالوا : المريضُ به خلْقةٌ ... وقد كادَ يَتْلَفُ من فعْلها
فَقُلتُ لهم قولَ ذي فِطْنَة : ... تَعُودُ الطِّباعُ إلى أصْلِها

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

قُمْ بنا يا أخا المكارم نَسْعىٰ ... لارتشاف الطِّلا وعضّ الخُدود[2]
واغتنم غَفلة الزمان وحاذرْ ... أنْ تبيعَ الموجودَ بالمفقود

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

مَولايَ تاجَ الدِّين عبدُكَ لم يزلْ ... يُثْني عليكَ بنَظمه وبِنَثره

---

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢٣ نقلهما عن تأريخ إربل/ القسم المفقود.

(٢) علّق الناسخ عبارة «لثم» على كلمة «عض».

/ ٤٥ب/ قد أضحت الدُّنيا بكُمْ مَسرورَةً ... وصَحا الزَّمان وأهلُه من سُكْرِهْ
وغَدتْ لجودكَ في الزَّمان سحائبٌ ... تُربي على فَيْض السَّحاب وقَطْرِه
لا فارقَ الاقبالُ طلعَتَكَ التي ... تزهو على حُلَل الرَّبيع وَزَهْرِه
يا جَوهَريّ الشِّعر مدحُة مادحٍ ... وافى بمُخْشلب القَريض وَشَذْرِه
فأعجبْ لقصَّة تاجر من جَهْلِه ... جاءتْ إلى هَجرٍ تجارةُ تمرِه[1]

وأنشدني لنفسه من قصيدة في شرف الدين المستوفي: [من الكامل]

شَرَفُ المناصب أن يَحُلَّ صُدُورَها ... الشَّرفُ المُبارَكُ ذو النَّدى والجود
مَوْلًى إذا ذُكرتْ مناقبُ مَجْدِه ... أغْنتكَ عن ذِكرِ استماعِ العُودِ[2]

ومنها:

مولايَ كم لي فيكَ من مدَح غَدَتْ ... أبهى وأحسَنَ من نظامِ فَريد
تُربى على المسك السَّحيق بنَشرِها ... وتَفوقُ شعْرَيْ جَرْوَل ولَبيد[3]
لو شام بارِقَها الوليدُ لما انبرى ... في ذِكرِ رَمْلَي عالجٍ وَزَرُودِ[4]

---

(١) إشارة إلى المثل القائل: «كناقل التمر إلى هجر». وهجر: اسم لجميع أرض البحرين.

(٢) في هامش الأصل: أورد «حب الحسان الغيد» بدل «ذكر استماع العود».

(٣) جرول: ابن أوس بن مالك العبسي، وهو الحطيئة (ت نحو ٤٥هـ) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام.
ترجمته في: الشعر والشعراء ١١٠. فوات الوفيات ١/ ٩٩. الأغاني ٢/ ١٥٧. الأعلام ٢/ ١١٨.
لبيد: ابن ربيعة بن مالك العامري (ت ٤١هـ) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية.
ترجمته في: الشعر والشعراء ٢٣١ ـ ٢٤٣. خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩. الأعلام ٥/ ٢٤٠.

(٤) الوليد: ابن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري (٢٠٦ ـ ٢٨٤هـ)، شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٧٥. معاهد التنصيص ١/ ٢٣٤. تاريخ بغداد ٣/ ٤٤٦. المنتظم ٦/ ١١. الأعلام ٨/ ١٢١.
عالج: رمال بين فَيْد والقُريَّات ينزلها بعض طيء، متصلة بالثعلبية.
انظر: معجم البلدان/ مادة (عالج).
زرود: موضع بطريق مكة بعد الرمل فيه قصر وبركة وآبار.
انظر: معجم البلدان/ مادة (زرود).

أو لو تأمَّلها ابن أوسٍ لم يَقُلْ: (أرأيت أيَّ سَوالِفٍ وخدود)[1]

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من السريع]

/ ١٤٦أ/ قُلْ لفُلان الدِّين يا مَنْ لَهُ رَشْح نَدًى يُربي على ٱلقَطْر
ومَنْ لهُ مَرْتَبَةٌ قَد سَمَتْ فَوْقَ مَحلِّ الأنجم الزُّهْر
ومَنْ إذا قَصَّرْتُ في وَصْفه فحلمُهُ يبسُطُ لي عُذري
يا أيُّها الصَّدْرُ الكَبيرُ الذي فاقَ الوَرَىٰ بالنَّظْم والنَّثر
لقد تفرَّدت ببكْر غَدَتْ عَذراءَ لم تُفْرعْ مَدَىٰ الدَّهر
بدُرَّة القصّار لكنَّها تَفوقُ في الحسْن على الدُّرِّ
لها معان أُودعَتْ لفْظَها تَقْصُرُ عنها دُمْيَةُ القَصر[2]
فلا تُملِّكها لغير امرىء يَبْذُلُ فيها أوفر ٱلمَهْر
لأنَّها شادَتْ لأهل النّهى مآثراً تَبقى إلى الحَشْر
وليس [مَنْ] يَعرفُ مقْدارَها إلاّ المَلِيكُ الأشرَفُ القَدْر
لا [مثله بين] الورى رفعةً وأعرفُ العالم بالشِّعْر
لازالَ في هامِ العِدَا سَيْفُهُ مؤيداً بالعِزِّ والنَّصْر

[١٩٧]

سليمانُ بنُ جبرائيل بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم / ٤٦ب/ بن عائذ بن كعب بن قيس، أبو حامد ابن أبي القاسم العُقَيْليُّ الإربلِّيُّ الفقيه الشافعيُّ، المدرِّس، المُلقَّب بالجُعَل.

ولقب بذلك؛ لأنه كان شديد سمرة اللون.

وقد ذكرتُ والده في كتابي المتقدم المترجم بتحفة الوزراء، المذيل على معجم الشعراء، لأبي عبد الله المرزباني.

---

(١) ابن أوس: أبو تمّام، حبيب بن أوس الطائي. وما بين القوسين صدر بيت تكملته:
«عنت لنا بين اللوى فزرود»

(٢) إشارة لكتاب «دمية القصر وعصرة أهل العصر» لأبي الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ).

من أكبر بيت بإربل في الفقه والعلم، سافر إلى البلاد الخراسانية، في طلب العلم، ووصل بخارى وسمرقند، فأقام زمانًا، ثم انكفأ إلى بلده، وصار مدرس الشافعية وفقيهها.

وأُنْفِذَ رسولاً عدة مرات إلى مدينة السلام، من قبل الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه.

وتولع بقول الشعر، ولا طائل له فيه، ويقول منه اليسير. أنشدني لنفسه:

[من الرمل]

لا تَسَلْ عن ذلكَ الرَّبْعِ وَسَلْ ... أينَ أربابُ قُدود كالأَسَلْ
لَعِبَ البَيْنُ بِهِمْ فأفترقوا ... آهِ من جَوْرِ زَمانٍ ما عَدَلْ

وأنشدني أيضًا لنفسه يرثي صديقًا له: [من الكامل]

/ ١٤٧أ/ في كلِّ بيت مأتمٌ من فَقْده ... فكأنَّهُ للعالَمينَ نَسيبُ
يا أوْحداً فُجِعَتْ به مُهَجُ الورى ... فَبَكَتْ عليه نَواظرٌ وقُلوبُ
رَوَّى ثَراكَ وآنَسَتْكَ تَحيَّةٌ ... تَغْدو على طُولِ المَدى وتَؤوبُ

[١٩٨]

سليمانُ بنُ أبي طالب بن عيسى بن حامد الخيَّاطُ، أبو الرَّبيعِ البلديُّ، المعروف بابنِ بُصَيْلة[١].

رأيته شابًا أشقر طويلاً أبيض، يخضب بالحناء، وكان شاعراً ذا طبع صالح في الشعر، ويصنع الحكايات، وينشىء الأسمار، ويوشحها بالأبيات الحسنة من قوله، وربما ظهر في ذلك تعسف، وكان شيعيًا مغاليًا في ولائه، يتكسب بشعره، وله في أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ مديح كثير.

وبلغني أنه توفي ببلده في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة، لقيته بالموصل سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وأنشدني لنفسه في الوزير الصاحب شرف

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص١٣ ـ ١٤. وفيه: «. . . ابن بطيلة».

الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ وقد قدم من غيبة، ويقتضيه / ٤٧ب/ رسمًا له عليه: [من الكامل]

أهـلاً بمَقْـدمـكَ السَّعيـد ومَـرْحَبـا ... يـا مَـنْ يَـرى طَلَـب المَعـالـي مَطْلَبـا
فَـارَقْتَنَـا فَتَفَـرَّقَـتْ أرواحُنـا ... شَـوقـًا إليـكَ وَحَنَّـةً وتَلَهُّبـا
فـإذا خَلَـتْ منـكَ البـلادُ فـلا خَلَـتْ ... أبـداً ولا وَجَـدتْ مَحَـلاً مُخْصبـا
طُلْـتَ الأنـامَ فَصـاحـةً وسَمـاحـةً ... وَريـاسـةً وَنَفَـاسَـةً وتهـذُّبـا
وعَـلا محلَّهُـمُ مَحَلُّـك إذْ غَـدا ... فَـوقَ السِّمـاكِ مُخَيِّمـًا ومُطنِّبـا
مـالَ الـزَّمـانُ إليـكَ مَيْـلَ مُسَـاعـد ... لمّـا رآكَ تُحـبُّ أصحـابَ العَبَـا
ألهمـتَ نفسـكَ نيـلَ شَـأوٍ مُتْعَـبٍ ... فَنَـزلـتَ للسَّـاعيـنَ شـأواً مُتْعبـا
رامَ العُـلا قـومٌ فَخَيَّـبَ ظَنَّهُـمُ ... فيـه وأشقـاهُـمْ لـذاكَ وأتعَبَـا
وأتـى إليـكَ مـع السّـؤال قَبـولـهُ ... مُتقـرِّبـًا ومُنَـاهُ أن يَتقـرّبـا
مَـولايَ إنـي قـد مُلئْـتُ تَشتتـًا ... وتَفـرُّقـًا عَـن مَـوْطنـي وَتَغـربـا
فـاجمَـعْ بجُـودكَ لا عَـدَمْتُـكَ جـائـداً ... شَمْلـي فَقَلْبـي نَحـو ذَلـكَ قـد صَبـا
رَسْـمٌ عليـكَ مُبيَّـنٌ فَـانعَـمْ بَـه ... لأرى بـذاكَ مـن الحَبيـب تَقـرُّبـا
فـإذا رأى يُسـري تيسَّـرَ أمـرهُ ... ويقـول أهـلاً بـالمحـبِّ ومَـرْحَبـا

وأنشدني لنفسه من قصيدة / ٤٨أ/ يصف الممدوح: [من الخفيف]

أذِنَ اللهُ للْمَـلائكَـةِ الآرْ ... بَـعِ ألا يُـوفـونَ فيمـا يقـولُ
فَـانثَنَـوا طـائعينَـهُ خيفَـةَ اللَّـ ... ـه وكـلٌّ بكُـلِّ وَجْـه كَفيـلُ
فـإذا كـان سـاخطـًا أمَّ بـالسُّخـ ... ـط إلـى مـا يشـاءُ عـزرائيـلُ
وإذا كـان راضيـًا يَتَـولَّـى ... نَصْـرَ مَـنْ رامَ نَصْـرَه جبـريـلُ
وإذا مـا أرادَ مُجْتَمَـعَ الخَلْـ ... ـقِ كَفـاهُ المـرادَ إسـرافيـلُ
وإذا مـا أجتـدى سحـابـًا مـن الجُـو ... دِ أحـلَّ السَّحـابَ ميكـائيـلُ

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

ومُهَفْهَـف غَنـج اللِّحـاظ تَخـالُ فـي ... أجفَـانـه كُحْـلاً بـلا تكحيـل
سَلَـب [النَّفـوسَ] وقـد تَبَـدَّى وَجْهُـهُ ... كـالشَّمْـس مُشْـرقَـةً بغيـر أفـول
بسَـوادِ شَعْـرٍ كـالـدُّجَـى مُتَسَلْسِـلٍ ... وريـاضِ خَـدٍّ كـالصَّبـاحِ أسيـلِ

قد طرَّزَ الشَّعرُ المُنَمْنَمُ خَدَّهُ ... مسْكًا فَقُلْتُ مَقالَةَ المتبُول
تَمَّتْ عذاراهُ فحاوَلْتُ المُنَى ... في ثَغْرِه فَهَمَمْتُ بالتَّقْبيل
فَبَدَرْنَ آسادُ اللحاظ مُغيرَةً ... تَسطو بكُلِّ مُهَنَّدٍ مَصْقول
فَتَلَبَّسَتْ وجَناتُه لمَّا انجلى ... نَقْعُ الوَغَى بِنَجيعِ كُلِّ قَتيل

/ ٤٨ب/ وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

سَعْيًا على الرأس لا سَعْيًا على القَدَمِ ... مِنْ فَرْط شَوقٍ إلى ريمٍ يُريقُ دَمي
أحنو عليه وَقَلْبي منْه في أَلَمٍ ... يُعْيي الدَّواءَ وجسمي منه في سَقَم
لي علَّةٌ منكَ سدَّاها مَلالُكَ لي ... وبُرؤُها نَهْلَةٌ من ريقكَ الشَّبِم
كُن كيفَ شئْتَ فإنِّي كيفَ شئْتَ وإن ... نَقَمْتَ منِّي فإنِّي غيرُ مُنْتَقِم
أحبابَنا لا تظنُّونِي لبُعْدِكُمُ ... أضْمَرتُ غَدراً فليس الغَدْر من شيَمي
عندي قَديمُ غَرام ما تُغيرُهُ ... يَدُ التّناسُخِ بالأحداث والقِدَم
ما لي أحِنُّ إذا لاحتْ خيامُكُمُ ... وأستَلِذُّ بنشرِ الضَّال والسَّلَم ؟
وما الخيامُ بوادي المنحنى غَرَضي ... وإنما غَرَضي في ساكنِ الخيَم

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

تحنُّ إلى قُرْب المزار وبُعده ... وتَصبو إلى شيح العُذَيْب ورنْده[1]
ويُطربُها الحادي فَتَهْفُو إلى الحمَى ... لطيبة مَرْعاهُ ولَذَّة وِرْده
ويُلهمُها ذكرُ المُحَصَّبِ وَجْدَها ... به وكذاكَ الصَّبُّ يُغْرى بوجْده
ولولا الهوى ما كان في الأرض مَنْزِلٌ ... يَطيبُ ولا خِلٌّ يُسَرُّ بوِرْده
ألا أيُّها البرقُ اليمانيُّ لامعًا ... أماءُ حيًا يَهْمي أنسكابًا برَعْده
/ ٤٩أ/ تعرَّض بآرام العَقيق فإنَّ لي ... لَدَيْهِنَّ ريمًا قدَّ قَلْبي بقَدِّه
تَملَّكتُهُ عَبْداً فلمَّا هَوَيتُهُ ... ثَنَاني الهوَى عَبْداً حَقيراً لعَبْده
على أنني راضٍ ومَنْ ليَ أن أرى ... رِضاه بذُلِّي في جَلالة مَجْده

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

---

(١) العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة، من منازل حاج الكوفة. انظر: معجم البلدان/ مادة (العذيب).

عَجبُوا بابتهاج لَوْني وألْوا ... ن المُحبِّينَ من أذَى الوجْد صُفْرُ
قُلتُ لا غَرْوَ إن تمثَّل في وَجْـ ... ـهِيَ نُورٌ ففي فُؤادِيَ بَدْرُ

وأنشدني قوله: [من الكامل]

قد قُلْتُ يوماً للْحَبيب وَعَيشنا ... صاف ومَنْهَلُ قُربنا لم يُطْرَق
أُهْجُرْ وَصُدَّ وكانَ أصلُ مقالَتي ... مَزْحاً وباغي المَزْح غيرُ مُوفَّق
فَجَفا وصَدَّ بجهده فَتَضرَّمَتْ ... كَبدي وشابَ منَ اتِّجافي مَفْرقي
فَعلِمْتُ حقّاً بَعدَها وتَيَقَّنا: ... أنَّ البلاءَ موَكَّل بالمنْطق

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

وقَهوة تُنْعشُ الأرواحَ صافية ... تُسابقُ الرِّيقَ من مَشْروبها السَّلس
صَفراء حَمْراءُ بيضاءُ المزاج لها ... طعمٌ ألذُّ وأحلى لي من اللَّعَس
نَظَرتُها وظَلامُ اللَّيْل مُعْتكرٌ ... والعينُ حاسرةٌ من ظُلْمة الغلس
/ ٤٩ب/ فَقُلْتُ جَذْوةُ نار غيرُ كاذبة ... بَدَتْ كما قالَ موسى ليلةَ القَبَس[1]
فجئْتُها وإذا راحٌ مُشَعْشَعَةٌ ... تَزيدُ قُوَّتها في النَّفْس والنَّفَس
فَشاقَني نَهْلَةٌ منْها فَصرتُ بها ... ما بَيْنَ مُنْتَهلٍ ريَّا ومُقْتَبس

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

فاشْرَب الكاسَ وانهل الطَّاسَ واستـ ... ـن على اللَّهْو بالأواني الكبار
من مُدام إذا بَدَتْ في دُجَى اللَّيـ ... ـل أعارتْهُ مستضاء النَّهار
أرسَلوها في الكأس سرّاً فما ... مكّنَها من تَحجُّب واستتار
فاختفى كأسُها فَلَيس لَنا علْـ ... ـمٌ بما فيه جامدٌ أم جاري
فكأنَّ الحَبابَ في الكأس ما بيـ ... ـنَ كبار منْظُومَة وصغار
وهْي في راحَة المدير وقد طا ... فَ بها مُسْرعاً على السُّمَّار
حُقُّ دُرٍّ إلى التِّجار تَهادَى ... لازدياد في راحَة السِّمْسار[2]

(١) إشارة إلى الآية ٧ من سورة النحل.
(٢) الحق: وعاء يوضع فيه الطيب.

[١٩٩]

سليمانُ بنُ المظفَّر بن موسى بنِ منصورِ بن عيسى بنِ نَصْرٍ، أبو الربيع الإربليُّ، المعلِّمُ:

ذكر لي أنه ولد بقلعة إربل سنة ست وستين وخمسمائة / ٥٠أ/ وهو أستاذي الذي علمني الخط، وله عليَّ حق الوَالد على ولده.

انتقل من الموصل إلى إربل، وفتح مكتبًا يُؤدب فيه الصبيان، وانثال عليه خلق كثير، وأتوه من كل مكان، ورغب النَاس فيه لعفته وديانته، وكان ذا هيبة على المتعلمين، وأكثر أبناء الرؤساء والمعتبرين بالموصل عليه تأدب، وبه تخرج، وبقي مدة طويلة في التعليم والتأديب، وصار له ثروة، ثم ترك ذلك، وسافر إلى البلاد تاجراً، ثم أملق، ونفد ما اكتسب، وساءت حاله، فرتب وكيلاً بين يدي القاضي أبي الحسن علي بن عبد القاهر الشهرزوري بالموصل.

وكان يقول أشعاراً، يخلطها بالهزل، ويظهر فيها الإحماض[١]، أنشدني لنفسه ما كتب إلى سعد [الدين]. منوجهر بن محمود بن محمد الأصفهاني الكاتب:

[من الطويل]

ألا قُـل لسَعْـد الـدِّيـن أسْعَـدَهُ اللهُ ... وحَيَّـاهُ مـن بيـن الأنـام وأحيـاهُ
وَسَلَّمـه مـن كُـلِّ خَطْـب يَسـوؤهُ ... وأعطـاهُ مـن دُنْيـاهُ مـا يتمنَّـاهُ
عُبَيْـدُك يـا مَـولايَ قـد جَـدَّ جـدُّهُ ... وقـد عَضَّـهُ الـدَّهْـرُ الخَـؤونُ وعـاداهُ
فَجُـدْ بـالـذي يَـرجـوهُ منـكَ ولا تُـرِقْ ... بِـردِّك يـا مـولاي مـاءَ مُحيَّـاهُ

/ ٥٠ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

قـالـوا المشيبُ نَـذيـرُ الموت قُلتُ لهـم ... كـم مـن صَغيـر قضَـى نحبًا ومـا شـابـا
وكـم رأينـا فَتـيَّ السِّـنِّ قَـد علقـت ... بـه شَعـوبُ وشيخًـا عـاشَ أحقـابـا[٢]

وأنشدني أيضًا قوله: [من المقتضب]

---

(١) الإحماض: الانتقال من الجدّ إلى الهزل.
(٢) الشَّـعوب: المنية.

بـــــألمُهَيْمـــــن الصَّمَـــــد ... مـــــن هَـــــواك خُـــــذ بيَـــــدي
وأكشـــــفَ الثيـــــابَ تَـــــرَىَ ... نَـــــاحـــــلاً مـــــن الكَمَـــــد
صَـــــلْ ولَا تصـــــدَّ فقـــــد ... أنْحـــــلَ الهـــــوى جَسَـــــدي
صَـــــاحِ قـــــد أُريـــــقَ دَمـــــي ... أيـــــنَ طـــــالـــــبٌ قَـــــوَدي ؟
يـــــا عـــــذولُ دَعْ عَـــــذَلَـــــي ... كـــــم تَلـــــجُّ فـــــي فَنَـــــدي
لـــــو نظـــــرْتَ طلعـــــةَ مَـــــنْ ... قـــــد هَـــــوَيْـــــتُ مـــــن بُعُـــــد
كنـــــتَ آمنـــــاً آبـــــداً ... مـــــن نَـــــوازِل الـــــرَّمَـــــدِ

وأنشدني قوله : [من الوافر]

أهُـــــمُّ ودونَ همَّتـــــيَ الثُّـــــريـــــا ... وَحَظِّـــــي فـــــي الحَضيـــــض لـــــهُ قَـــــرارُ
ولَـــــوْ قَمـــــرُ السَمـــــاء جَـــــرى بسَعـــــدي ... لَسَتَّـــــرَهُ لشقْـــــوَتـــــيَ السّـــــرارُ
ولـــــي شيَـــــمٌ حَسُـــــنَّ وطـــــابَ خيمـــــي ... وخُلقـــــي لا يُغـــــادرُهُ وَقـــــارُ
/ ٥١أ/ فلـــــو أنـــــي بُعِثْـــــتُ إلـــــى ثمـــــودٍ ... لَصـــــالـــــح صـــــالحـــــاً فيهَـــــا قُـــــدارُ[1]

[٢٠٠]

سليمانُ بنُ أبي البدرِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بن سَلامةَ، أبو الرَّبيع البغداديُّ.

شاب قصير، يتزيا بزي المتصوفة، يعرف بالمقاماتي، زعم أنه عمل خمسين مقامة على نهج المقامات الحريرية.

عار من الفضل، لم يكن عنده من العربية ما يُقَوِّمُ به لسانه، يلحن كثيراً إذا أنشد شعراً، ويُخطىء إن أورد نثراً، ويظهر في نثره ونظمه تكلف رديء، ولزوم يأخذ نفسه به من التعسف، ولم يحسن شيئًا من العلوم البتة.

وذكر لي أنه صنّف عدّة مصنفات، فشاهدته عدّة مرات يتناول كتابًا ذا خط معرب صحيح، فإذا ابتدأ بقراءته يُصحفُ ويَلحن، ويتلعثم في القراءة، ثم ينتمي إلى الكتابة وفن الإنشاء والرسائل، وله في ذلك مصنفات، ذكر لي أسماءها منها كتاب: «ملتمس

(١) قُدار بن سالف: الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح.

الجوانح»، يتضمن صنعة الإنشاء، وكتاب «إنهاء المصالح بالوزير الصالح» / ٥١ب/ وكتاب «مستنبط التسليك في معرفة المليك»، يشتمل على حكم وآداب وبلاغة وفقر، وكتاب «أنوار المسامرة وأزهار المحاضرة»، يحتوي على طرف من الإنشاء، واستدعاآت، وغير ذلك، وكتاب «المقامات»، انتهج فيها منهج الحريري في فنونها ومقاصدها، وكتاب «بلوغ الأمنية في التهاني الأمينية»، صنفه برسم أمين الدين أبي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري، وهو مما كتبه إليه في المواسم والتهاني، وقال أشعاراً كثيرة.

أنشدني لنفسه يمدح مولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين ـ خلد الله دولته وكَبَتَ أعداءه وحسدته ـ ويُهنيه بالنيروز: [من الكامل]

أبشرْ فَطَوْعُ مَرامكَ الأقدارُ ... يا ابنَ الملوك وحبَّذا الأنصارُ
والدَّهْرُ يَحكُمُ بالذي تختارُهُ ... فاسألْهُ يا ابنَ الصِّيْد ما تَختارُ
وَرُمِ التملُّكَ للبلاد فإنَّها ... سَتَجيءُ مُذْعنَة لكَ الأنصارُ
وإذا عَفَوْتَ عن البلاد وأهلها ... فالعفوُ عن زُعَمائها إيثارُ
/ ٥٢أ/ فاقدَحْ زنادَ القَصْد منكَ بعَزْمة ... فالنُّجْحُ إضْرامٌ لَه وأُوارُ
لَلقاكَ أبعَدُ ما تُحاوِلُ مثْلَماً ... في الوَهْم بَثَّهُ لكَ الأفكارُ
فاسْتَجْلِ نَصْرَكَ منْ وُجوه سَعادَة ... فَحُسامُها بتَأيُّد بَتَّارُ
يا خيرةَ الله العزيز وحبَّذا ... المَلكُ الرحيم وَمُلْكُهُ ٱلمُخْتارُ
لن يَسْتحقَّ الأمرَ إلا ضَيغَمٌ ... سامي السَّماحة مُقْدمٌ كرَّارُ
ولَكَ الشَّجاعَةُ وٱلمَراحمُ والنَّدى ... وبمثْل ذلكَ تُمْلَكُ الأحْرارُ
وَبَنُو الفَضائل والفَواضل والنُّهى ... وَٱلمُلْكُ في غَيْر التَّليد مُعارُ
فٱلملْكُ إسْماعيلُ صالحُ دَوْلَة ... أمسى لهُ ولها بكَ استَنْصارُ
مَلكٌ فَدَتْكَ وقَد فَدَتْهُ نُفُوسُنا ... وفَداكُما الأمْلاكُ والإكثارُ
فَسَميُّه لمَّا تعظَّم قَدْرُهُ ... أضحى فداه الكَبْشُ لا الأعمارُ
فَسُلالةُ الملك الرَّحيم قَساورٌ ... آجامُها الآراءُ والأوطارُ
فالمُلْكُ أصبح والتمكُّنُ والنَّدَى ... فَلكاً وأنَّكَ بدرُه السَّيَّارُ

يا ابنَ العُلا ولقد ظَلَمتُكَ مادحًا ... وإليكَ يُومَى بالعُلا ويُشارُ
حلْمٌ وجُودٌ والتزامُ مروءَة ... ولَدى الصَّريخِ فَعصْمَةٌ وقَرارُ
فَجميعُ ما في الخَلْق من مُسْتَحْبَسٍ ... فرَّقتمُوهُ فأنتمُ الأخيارُ
/ ٥٢ب/ فَمَديحُ غيركُمُ يَعودُ عليكُمُ ... إذ ليس تخلو منكُمُ الأشعارُ
أعمىٰ عُيونَ المَدْحِ شحُّ سواكُمُ ... فَتَوارت الأضواءُ والأنوارُ
وكَحلتُموها بالسَّماحِ فأبصَرَتْ ... فكأنَّها الزَّرقاءُ والأطيارُ[1]
فلكَ الهناءُ بيَومِ نَيروز أتى ... في طيِّه التأييدُ والإيثارُ
أُعطيتَ آخرَه ثلاثة أحرف ... بالمُلْك أَمضَتْه لكَ الأَقدارُ
وعلَيه علّمتَ السعادةَ والعُلا ... ومن الإلَه بحُكْمه الإقرارُ
فأسلَمْ لَدَى ظلِّ السعادة إنَّها ... عَشَّاقَةٌ لَكَ والهَوَى قَهَّار
فلقد صَبَتْ لَكَ إذْ رأتْكَ لحُبِّها ... أهلاً فَحُقَّ لقَلْبها التَّذكارُ
فاحسِنْ بحبِّ السَّعْدِ ظنَّك آمنًا ... ففؤادُه بعِدَاكُم غدّارُ

وقال فيه أيضًا حين أجرى قناة بمدينة الموصل: [من الوافر]

أَمَولانا عَلامَ على قَناة ... خُروجُ الماء مَعْ تَعَب الولاة
ألا فالمسْ بكَفٍّ نَداكَ منها ... ترابًا أو فَدُسْ أرضَ القَناة
وقد أضحَتْ وحَقِّ نَداكَ حقًا ... تُضاهي ماءَ دجلةَ والفُراتَ
فَيَحمدُك الورى خِصْبًا ويُثني ... عليك الطَّيرُ مَعْ وحشِ الفَلاة

/ ٥٣أ/ وأنشدني لنفسه يهنيه بإبلاله من المرض: [من المجتث]

تَبَاشَري بالفَلاحِ ... يا أنفُسَ المدَّاحِ
قد لاحَ بَدرُ الأمانِي ... في أوْجِ بُرْجِ النَّجاحِ
مُهَنِّئًا للقَوافي ... بحفْظِ نَفْسِ السَّماحِ
وأرسلِ السَّعدَ فينا ... علَى لِسَانِ الصَّلاحِ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الخفيف]

---

(١) الزرقاء: هي زرقاء اليمامة التي اشتهرت بحدّة البصر وقوّته، توفيت بنحو ٦٠هـ.
ترجمتها في: ثمار القلوب ٢٤٠. خزانة البغدادي ٢٩٩ ـ ٣٠٣. الأعلام ٣/ ٤٤.

واقتنـــاء الثَّنـــاء أحلـــى لَـــدَيْـــه ... مـــن مَـــرام يَنـــالُـــهُ بـــالنَّجـــاحِ
فـــرَّ مـــن بَيْـــتِ مـــالـــه بنَـــداهُ ... مُصْفِـــراً مِـــن تَـــزاحـــمِ المُـــدَّاحِ

وأنشدني لنفسه قوله: [من الخفيف]

وانقـــراضُ القَـــريـــض مـــن قلَّـــة الـــرا ... غـــب فيـــه وفـــي العُـــلا والسَنـــاء[1]
واللَّبيـــبُ الأريـــبُ حَـــرَّضَـــهُ معْـ ... ـــرُوفـــهُ والكَســـادُ فـــي الحسنـــاءِ

وأنشدني لنفسه في قوس: [من الكامل]

وتَليـــنُ للـــرَّامـــي ويَقْسُـــو قَلْبُهـــا ... فَتُحَـــبُّ فـــي بُغْـــضِ العـــدوِّ الكـــاشـــحِ
ومتَـــى تقيَّـــدُ تَسْـــعَ أسهُمُهـــا ردًى ... ففَســـادُ مَطْلَبِهـــا بـــرَمْـــيٍ صـــالـــحِ

/ ٥٣ب/ وله من رسالة في المقامة الخيفاء، كلمة منقطة وكلمة عارية:

[من الوافر]

ومـــا حُـــبُّ المحـــامـــدَبَـــثَّ حَمْـــد ... فَخُـــذْ حَمْـــداً يُحـــبُّ ولا يُحَـــدُّ
ومـــا بَـــذُّ الحُـــلاحَـــل فـــي سَمـــاحٍ ... يَشِيـــنُ ولا يخيـــف ولا يُعَـــدُّ

وله في مثل ذلك: [من السريع]

وهـــا فتًـــى أمَّـــك فـــي عُسْـــره ... فَـــذٌّ ولـــم تُفْـــنِ عـــداه فَفُـــزْ
ولَـــمْ يَفُـــزْ إلا فتًـــى مـــالُـــهُ ... يُنْبِـــتُ حَمْـــداً فـــي سَمـــاحٍ نَشَـــزْ

وقال في الأمير أمين الدين حين قدم من بغداد: [من السريع]

قَـــدِمْـــتَ مَـــولانـــا بمـــا تَجْتَنـــي ... مِـــنْ غُصْنِـــه عصْمَـــةَ داعيكـــا
غُصْـــنٌ لـــهُ الآراءُ جـــرثـــومَـــةٌ ... وَشُـــرُبُـــهُ نُجْـــحُ مَسَـــاعيكـــا

وأنشدني لنفسه في الملوكي المالك، الملك الرحيم بدر الدين نصير أمير المؤمنين ـ ثبت الله دولته: [من البسيط]

وقـــائـــل إنَّ مَـــولـــى النَّـــاس قَـــاطبـــةً ... أُمِّـــيُّ مُلْـــك وهـــذا العَـــدْلُ مـــن نعَمـــه
/ ٥٤أ/ فَقُلْـــتُ إنْ كـــانَ أُمِّيـــًا فَـــلا عَجَـــبٌ ... هـــذا النبـــيُّ بهـــا قـــد خُـــصَّ مَـــعْ عِظَمِـــه

وله، وأنشدنيها بديهة، وقد حضر القاضي محيي الدين بن مهاجر، بالمدرسة

(١) السَّناء: الشرف.

البدرية، وشيخها كمال الدين موسى بن يونس[١]، وهو في درسه: [من الخفيف]

جاءَ قاضي القُضاة أيَّدكَ اللهُ ... وقَد أعْوَزَ الحُلومَة فَهْمُ
فاستفادَ الإفصاحَ منْكَ وباليقـ ... ـظَة تَسمُو عُلُومُهُ والحُكْمُ
وتَوَلَّىٰ مَقبِّلُ الفَهْمِ كسبا ... حَيثُ وافاكَ يَسْتَفيدُ ويَسمو

وله، وقد عزل جمال الدين أحمد بن علي المستوفي عن الديوان البدري، ورتب مكانه غيره، وأنشد ذلك بديهة: [من البسيط]

يا ابنَ العُلا ما لديوان حَكَمْتَ به ... يَدٌ تُطاوِلُ فيه مَوْضِعَ النِّعَمِ
هَبْ أنَّهم جَلَسوا فيه وما عَرَفُوا ... طَعْمَ الإصابَة في رأي ولا حكَمِ
فالغَيْثُ ما يُخْصِبُ المعزاءَ ساكِبُهُ ... لكِن يَزِلُّ عَنِ الصَّفوانِ والرُّضَمِ[٢]

[٢٠١]

/ ٥٤ب/ سليمانُ بنُ يحيى بن حَسن بن حرب بن يوسفَ بن حرب بن زائدةَ بن منصور بن لَديد بن المسيبَ بن رافع بن المقلَّد بن جُمَح[٣] بن عَمْرو بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن ربيعة بن حَزْن بن عبادة بن عقيل العُقَيليُّ المسيبي، أبو الربيع:

شاب أسمر اللون، يخدم جنديًا ببغداد مع الأمير ركن الدين أبي شجاع، أحمد بن قرطايا[٤] ـ أسعده الله تعالىٰ ـ.

---

(١) موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي، كمال الدين، أبو الفتح الموصلي، الفيلسوف، العلامة بالرياضيات والحكمة والأصول، العارف بالموسيقى والأدب والسير، ولد بالموصل وتوفي بها (٥٥١ ـ ٦٣٩هـ).

ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٥٨ ـ ١٦٢. وفيات الأعيان ٢/ ١٣٢. مفتاح السعادة ٢/ ٢١٤. مرآة الجنان ٤/ ١٠١. البداية والنهاية ١٣/ ١٥٨. الأعلام ٧/ ٣٣٢.

(٢) المعزاء: الأرض المنبسطة الخصبة.
الصفوان: حجر أملس.
الرضم: صخور عظام يرخم بعضها فوق بعض في الأبنية.

(٣) كذا ورد في الأصل «جُمح»، وفي ترجمته (سنجر بن المقلّد العقيلي) برقم ٢٠٦: «جعفر».

(٤) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٠٢.

بدوي، إنسان يجعل القاف كافًا في جميع كلامه، وفيه عشرةٌ وتَوَدُّدٌ، وكانت تربيته بالبادية، وبها ولادته، وله طبع صحيح في عمل الشعر، وربما أتى في أثناء شعره لحن؛ لأنه ما قرأ شيئًا من النحو.

أنشدني لنفسه ببلد البطائح[1] في سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

ألا مـا لليْلـي لا يَقـرّ قَـرارُه ... ولا تَنْطفـي مـن لاعـج الشَّـوق نـارُه
ولا يَستطيـعُ الصَّبـر عمَّـن يُحبُّـه ... وأنَّـى وَقـد شَطَّـتْ عَـن الشَّـام دارُه ؟
ذَروهُ يُعـانـي وَجْـدَهُ وغَـرامَـهُ ... وتُـودي بـه أشـواقُـهُ وادِّكـارُه
/ ٥٥أ/ يَهيـمُ إذا نـاحَ الحمـامُ مُغَـرِّداً ... إلـى مَنْـزل بـالشَّـام نـاء مـزارُه
ويُـذكـرُنـي مـن ذِكـرِكُـم طيـبُ نَشـوة ... وَددْتُ لسُكْـرِي لـو يَـدومُ خُمـارُه
أأحبَـابَنـا الله عيـشٌ بقُـرْبِكُـم ... تَقَضَّـى لَـذيـذاً لَيلُـهُ ونَهـارُه
وأضحـت قَطُفْتَـا بَعْـدكُـم دارَ غُـربـة ... لصـبٍّ نـأى بَعْـدَ البعـاد اصطبـارُه[2]
فـلا جُمْلـةُ يـومـاً تُجـامـلُ صُحْبتـي ... ولا نَـوَّرَتْ رَوْضـات لَهـوي نَـوارُه
أقمـتُ غَـريبـاً بَينَهُـمْ بعـدَ بُعْـدِكُـم ... يَـرُونـي بطَـرْفٍ طـالَ نَحْـوي ازورارُه

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إذا مـا سَقـى بغـدادَ غَيْـثٌ فـلا سَقَـى ... قَطُفْتـا مُلـثٌّ مـن سَحَـابـة عـارض
مَحَلَّـةُ سُـوءٍ مـا بهـا غيـرُ قـاعـدٍ ... عـنِ الخيـرِ ساعٍ فـي المخـازي وناهـضِ

[٢٠٢]

سُليمانُ بنُ عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمدَ بن الحَسَن بن علي بن زيدٍ، أبو المظفر بن أبي القاسم، ابن العجمي[3]:

(١) البطائح: جميع البُطيحة، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (البطيحة).
(٢) قطفتا: محلة كبيرة ذات أسواق، بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر معروف الكرخي. انظر: معجم البلدان/ مادة (قطفتا).
(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٩٩ رقم ٥٤٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠)=

من بيت مشهور بحلب، شاب كيّس جميل لطيف، يجمع فصاحة في منطقه، وظرفًا في ملبسه، وهو أمير أسرته نبلاً، وفضلاً، وقدراً ومعرفة.

أخبرني أنه ولد في أواخر / ٥٥ب/ ذي الحجة من سنة ست وستمائة، وحفظ القرآن الكريم، وسمع حديثًا كثيراً على جماعة من أعيان الحلبيين، منهم: عبد الرحمن بن الأستاذ، والقاضي بهاء الدين بن شداد[١] وغيرهما، وقرأ كتاب التنبيه لأبي إسحاق[٢] على القاضي بهاء الدين من حفظه، وأتقنه إتقانًا جيداً، بحثًا وفهمًا ورواية، وقرأ على الشيخ أبي البقاء يعيش بن علي النحوي[٣] جملة من علم العربية والنحو، حتى تمهر في هذا الشأن.

رأيته بحلب متوليًا وقوف المسجد الجامع، والنظر في البيمارستان النوري، وكان ينشدني من أشعاره كل رائق، هو نعْمَ الرجل تواضعًا وبشراً وبشاشة، وهو مع الصدور الكبراء، يجمع ظرف الكتاب إلى أبهة الوزراء.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

حَنَنْتَ إلى رَبْعِ الحَبيبِ تَشوُّقا ... وذَكَّرَكَ الأحبابَ بَرقٌ تألَّقا

فَبُحْتَ بأسرارِ الهَوَى بَعْدَ سَتْرِها ... وأفصحتَ بالشَّكوىٰ وذُبْتَ تحرُّقا

وتُقْتَ إلى مَنْ كَمَّلَ اللهُ حُسْنَهُ ... لهُ قامَةٌ تزهو على بانَةِ النَّقا

= ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ رقم ٢٦٤. وفيهما: «سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن، الأديب، البارع، عون الدين، ابن العجمي الحلبي الكاتب...، توفي سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق». فوات الوفيات ١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠ رقم ١٤٧. المنهل الصافي ٦/ ٣٦ ـ ٣٧ رقم ١٠٨٩. الدليل الشافي ١/ ٣١٨ رقم ١٠٨٦. ذيل الروضتين ١٩٩. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٩. عيون التواريخ ٢٠/ ١٧٦ ـ ١٧٧. إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء ٤/ ٤١٥ رقم ٢٢٩. السلوك ق٢/ ٤١٦. فوات الوفيات ٢/ ٦٦ رقم ١٧٥، ١٠٨٦. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤٣.

(١) وهو يوسف بن رافع الأسدي. ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٦٨.

(٢) أبو إسحاق: إبراهيم بن علي بن علي الشيرازي (٣٩٣ ـ ٤٧٦هـ)، وكتابه في فروع الشافعية.
ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٨٨. وفيات الأعيان ١/ ٤. اللباب ٢/ ٢٣٢. كشف الظنون ١/ ٤٨٩. الأعلام ١/ ٥١.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٧.

رَشيقُ التَّثني مائسُ العطْف إنْ بدا ... أراك سَوادَ اللَّيل أبيضَ مُشرقا
/٥٦أ/ وطَرفًا يُريكَ السِّحرَ في غير بابل ... ورَوْضَ جَمال بالمَلاحَة مُحدقا
وردْفًا لدعْص الرَّمْل من تحت بانَة ... تميسُ وخَصْراً بالسَّقام مُمَنْطقا
خَلَوْتَ به والليلُ مُرْخٍ سُتورَه ... وقُمْتَ ولم تَخْفُر به ذمَّةَ التُّقى
خَشيتَ وأغصانُ التَّداني رَطيبَةٌ ... على شَملك المجموعِ أنْ يتَفرَّقا
فكانَ الذي أضمَرْتَ وهماً فلم تَزَلْ ... صُروفُ اللَّيالي فيه حتىٰ تَحقَّقا
أأحبَابَنا ما عشْتُ والله بَعْدكُم ... سُلُوّاً ولا صَبْراً ولا لَذَّ لي البَقا
ولا قلْبيَ العاني سَلا عَنْ ودادكُم ... ولا جَفْنيَ المقروحُ من بَعْدكُم رَقا
ولا جَنَحَ القَلبُ المعذَّبُ في الهَوىٰ ... إلى غَيْركُمْ لكنَّهُ يَرْتَجي اللِّقا

وأنشدني لنفسه ـ أيده الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

وأغْيَدَ مَمْشوقِ القَوامِ لحُسْنه ... فُتُونٌ وللعشَّاق فيه فُنونُ
لهُ فوقَ وَرْدِ الخَدِّ عندَ عتابه ... من الرَّشْحِ دُرٌّ لا يُسَامُ ثَمينُ
غَزالٌ يُريكَ السِّحرَ من غنْجِ طَرْفه ... له اللَّيلُ فرعٌ والصَّباحُ جَبينُ
نَظَرتُ إليه نَظْرةً فتهتَّكَتْ ... سُتورُ اصطباري فيه وَهْوَ مَصونُ
تبدَّى من الحمَّام والوجهُ مُشْرقٌ ... كبدر تجلَّتْ عَنْ سَناهُ دُجُونُ
فَغابَ دُجىٰ صُدغَيْه في صُبْحِ وَجْهه ... وَلَيلٌ بصُبحٍ لا يكادُ يَبينُ

/٥٦ب/ وأنشدني أيضًا من شعره: [من الكامل]

أيحنُّ نحو المُنْحَنىٰ مَنْ قد غَدا ... فَوقَ السِّماك محلّهُ ومكانُهُ ؟
لولا تأرُّجُ نَفْحَة من حُبِّه ... مَرَّتْ على الوادي بها أشجانُه
ما غرَّدَتْ فَوْقَ الأراكِ حَمامةٌ ... طَرَباً ولا ماسَتْ به أغصانُه
يا مَنْ تَشرَّفَ بالحبيب وحُبِّه ... وبه تَجمَّل كونُه وزَمانُه
صُنْ سرَّهُ عَن غَيْر أهْل وِدادِه ... حَذَراً عَليه فصَوْنُه كُتْمانُه

وأنشدني أيضًا قوله: [من مجزوء الكامل]

لا تُغْرِ بي يا لَيْلَ نَجد ... وَدَعِ المَلامَ فليسَ يُجْدي
إنِّي امرؤٌ شَغَلَتْني الـ ... أيَّامُ عن لَيْلَى وهِنْدِ

وأبـــانَ خـــلاَّنـــي الـــزَّمـــا ... نُ فَصـــرْتُ مثـــلَ السَّيْـــف وَحْـــدي
إنْ جُـــرْتَ يـــا دَهْـــري عَلَيْـ ... ـيَ وزِدْتَ ظُلْمـــاً فـــي التَّعَـــدِّي
فَـــلأَصبـــرَنَّ عَلَيْـــكَ صَبْـ ... ـرَ فتًـــى كـــريـــم الأصـــل جَلْـــد
وَرِثَ الأُبُـــوَّة مـــن أب ... والمَجْـــدَ عـــن جـــدٍّ لجَـــدِّ

وأنشدني أيضًا لنفسه / ٥٧أ/ ما كتبه إلى صديق له : [من الطويل]

إذا غبْـتَ عـن عَينـي ولـم أكُ راعيـاً ... لعَهْـدكَ بَعْـدَ البُعْـد جـمَّ التَّـوَدُّد
فَـلاَ جُـرِّدتْ لـي فـي اللِّقـاء مَنَـاصـلٌ ... وَلا مُتِّعَـتْ يـومـاً بـأَعمـالهـا يَـدي
ولا داسَ طِـرفـي والـوغَـى مُـدْلهِمَّـة ... حيـاة العِـدا بيـنَ الـوَشيـج المقصَّـد[1]

وأنشدني أيضًا قوله : [من البسيط]

أحـنُّ شـوقـاً إلـى رَبْـع بخفَّـان ... سَقَـاهُ مُنْهمـلٌ مـن سُحْـب أجفـانـي[2]
مَعَـاهـدٌ بـانَ عنِّـي مَـن عَهـدْتُ بهـا ... قـدْمـاً فَـروحـي فـداءُ النَّـازحِ الـدَّانـي
يـا جيـرةَ الجَـزْعِ مـن وادي العقيـق ومَـنْ ... كَـانـوا الغَـداةَ أُصيْحـابـي بنَعمـان
هَـلْ تـذكُـرون لُيَيْـلات لنـا سَلَفَـتْ ... وأنتـمُ بـذُرى الجـرعـاء جيـرانـي
جَـرَعـتُ مـاءَ جُفـونـي بَعْـدَكُـم جَـزَعـاً ... فـانهـلَّ سَحّـاً بيـاقـوتٍ وَمَـرْجَـان

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الطويل]

ألا مُبْلـغٌ مَـنْ حـلَّ بـالعَلَـم الفَـرْد ... غَـرامـي ومـا ألقـاهُ مـن ألـم الـوَجْـد
يَهيـجُ فُـؤادي كُلَّمـا هَبَّـتِ الصَّبـا ... ويَصْبُـو إذا مـا أومَـضَ البـارقُ النَّجْـدي
أيـا راكبـاً مـنْ فَـوق وَجْنـاءَ جَسْـرة ... يَجـوبُ الفَيـافـي لا يَمَـلُّ مـن الـوَخْـد
إذا مـا أتَيْـتَ المُنْحَنـى فَـأنـخْ بـهِ ... وحَيِّـي بـه مَـنْ لا يَحـولُ عَـن العَهْـد
/ ٥٧ب/ وحَـقِّ الهـوى العُـذْريِّ حلْفَـةَ صـادقَ ... ومـا نلْتُـهُ فـي الحـبِّ دونَ الـورَى وَحـدي
لَقَـدْ فُقْـتُ كُـلَّ النـاس عشْقـاً وعفَّـةً ... فمجنـونُ ليلـىٰ فـي المحبَّـة مـن جُنْـدي
أيـا عـاذلـي كُـفَّ المَـلامَ وخَلِّنـي ... فَلَـومـيَ فـي تَـرْك الأحبَّـة لا يُجـدي
أيحسُـنُ لَـومـي فـي محبّـة مـن أرى ... مَحَبَّتَـهُ ذُخْـري إذا ضَمَّنـي لَحْـدي ؟

---

(١) الوشيج : جمع وشيجة ، وهو ما نبت من القنا والقضب ملتفًا . المقصد : المقطع .
(٢) خَفَّان : موضع قرب الكوفة فوق القادسية ، يسلكه الحاج أحيانًا . انظر : معجم البلدان/ مادة (خفان) .

أُورِّي بغـزلان الصَّـريـم وحَـاجـر ... وقَصْـديَ مـن دون البـريّـة كَيكَلْـدي
رشـاً يَصْـرعُ الآسـادَ فـاتـرُ لَحْظـهِ ... فيـا عَجَبـاً ظبْـيٌ يَصـولُ علـى الأُسْـدِ

[وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

لَهيـبُ الخَـدِّ حيـنَ بَـدا لعَيْنـي ... هَـوَى قَلْبـي عليـه كـالفَـراش
فَـأَحْـرَقَـهُ فصَـارَ عليـهِ خـالاً ... وهـا أَثَـرُ الـدُّخـانِ على الحَـواشي][1]

وأنشدني لنفسه وعملها بديهًا: [مجزوء الخفيف]

قُـلْ لظَبـيٍ هَـوَيْتُـهُ ... راقـبِ الله فـي دَمـي
أنـا صَـبٌّ سَبَيْتَـهُ ... بـالعَـذارِ المُنَمْنَـمِ
أنـا عبـدٌ لمـاجـد ... بـالمعَـالـي مُتَيَّـمِ
كيـفَ أخشـى مـن الـرَّدى ... وهْـو درْعـي ومخْـذمـي

وحدثني ـ أيده الله ـ قال: كان للأمير جمال الدولة إقبال بن عبد الله، السلطان الملكي الناصري، نائب المملكة الناصرية الصلاحية، والحاكم بها يومئذ بحلب المحروسة، بازي، واتفق أن كان بحضرته ذات يوم على / ٥٨أ/ يد بعض البازدارية، وهو على عادته الجارية، إذ أخذ البازي اضطراب، واعتراه قلق، ونفر نفوراً شديداً، فعجب منه البازداري، وأنكر حالَته، ولم يعرف سبب ذلك، وجعل يقصد الأمير جمال الدولة، ويهفو إليه، والبازداري يسكنه ويثبِّته، وهو يطلبه، وكلما رام تسكينه، زاد اضطرابه ونفوره، ولم يبرح كذلك على هذه الصورة عدة مرات، والأمير جمال الدولة يشاهد البازي بفعله وفعل البازداري به، ويلحظ ذلك منهما، ثم إن الأمير جمال الدولة استدعى البازي وتناوله من يده، فحين استقر على كفه سكن ذلك الاضطراب والنفور، فأنشأ هذين البيتين ارتجالاً: [من البسيط]

لا تَعْجَبُـوا إذ أتـى البـازيُّ مُجْتَـديـاً ... كـفَّ الأمـيـر الـذي قـد خُـصَّ بـالكَـرَمِ
لقـد أتـى نَحْـوَ كـفٍّ كـلُّ أنمُلَـةٍ ... منهـا تَجـودُ بـأنـواعٍ مـن النِّعَـمِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. والبيتان في الوافي ١٥/ ٣٩٩، والفوات ١/ ٣٥٨. المنهل الصافي ٦/ ٣٧.

لقد تملّكَ رقّي أهيفٌ غنجٌ ... بلَحْظه في الهوى يا صاحِ طُلَّ دَمي

/٥٨ب/ ظَبيٌ منَ التُّرك في قلبي مَراتعُهُ ... وما مراتعُه بالضَّال والسَّلَمِ

ألفتُ في حبِّه رَعْيَ النُّجوم ولم ... أشْكُ السُّهادَ لأنِّي قَطُّ لم أنَمِ

أبديْتُ ما كنتُ أُخفي منْ مَحبَّته ... فعادَ أشْهَرَ منْ نارٍ على عَلَمِ

لَئنْ غَدَوتُ أسيراً في حَبائله ... فالتُّركُ من دأبها الغاراتُ في العَجَمِ

لله ليلة وافاني وغُرَّتُه ... تُبْدي لنا الصُّبحَ في داجٍ منَ الظُّلَمِ

فبتُّ منْهُ أرَى الأيَّامَ طوعَ يَدي ... فيما أُحاولُهُ والدَّهرَ من خَدَمي

[وحدثني قال: في سنة أربعين حضرت سماعًا عمله بعض الأمراء الحلبيين، فغنى المغني بهذه المقطوعة: [من الطويل]

وحَقِّ الهَوى إنِّي لغَيْرِكَ لا أهوى ... ولولاكَ ما أصبحتُ وقْفًا على البَلْوى

ولا قلتُ يا بَرْقَ الحِمَى قِفْ برامةٍ ... سُحَيراً وحَيِّ النَّازلينَ على حَزْوَىٰ

قال: فاستطاب الحاضرون هذا الشعر والوزن، وطربوا له، وأخذ منهم كلّ مأخذ، وأعجبتهم معانيه، فقلت ارتجالاً: [من الطويل]

أقولُ لعُذّالي ... وَلَوميَ لا يُجْدي على الرَّشأ الأحوى

ذَروا اللَّومَ عنِّي فالغرامُ سَجيّتي ... ومَوتي على ذِكر الهوى بُغْيتي القُصْوى

وأينَ استماعُ العَذْل من أُذْنِ والهٍ ... له نَشْوةٌ أغرَتْهُ بالقَامَة النَّشوى

فألقيت ذلك على المغني، فعجب القوم من ذلك، وغنى بها المغني، وتكرر في مسامعهم، واستمر الشرب، ولم يزل القوم يرمون به، إلى أن انقضى المجلس، وقصدت منزلي.....](١).

(١) ما بين المعقوفتين بعض ما في هامش الأصل، والباقي غير مقروء.

[ذكر من اسمه السموأل]

[٢٠٣]
السَّموأل بنُ أبي كامل المصريُّ البليقيُّ :

[كان] يعاني عمل البليقات، وهي جنس من موشحات المصريين، وله معرفة بضرب الرمل جيدة، ويفهم طرفًا من علم النجوم، كانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، و[كان] يقول شعراً مقاربًا، فمن شعره قصيدة يمدح بها الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدين أبا المحاسن يوسف بن الأمير علاء الدين طاي بغا، متولي حلب ـ أعلى الله محله ـ :

[من البسيط]

أمـا السُّلـوُّ فعهـدٌ لستُ أعْهَـدهُ ... وغيـرُ عـادة قلبـي لا أعـوِّده

/ ١٥٩أ/ وكلَّما خَلَقَ الشَّوقُ المُبَرِّحُ بي ... عـادَ التفكُّـرُ بـالـذّكـرى يُـرَدِّدُه

ومـنْ عجـائـب سرِّ الحـبِّ قـاتلُـه ... بسـرٍّ محبُـوبـه منـه تعمُّـدُه

وذا دلال يُـريـنـي حُسْـنُ صُـورتَـه ... أدلَّـةً أنَّ لـي ربًّـا فـأعبُـدُه

ومـا يُجـرِّدُ سَيفـًا مـن لـواحظَـه ... إلاَّ وفـي كَبـد المُشتـاق يُغمـده

كـم ليلـة بـتُّ أُسقَـى خَمْـرَ ريقتـه ... فَـلاحَ مـن لَحْـظَ عَيْـن الصُّبح أرمَـدُه

أعـدْ أحـاديـثَ نَجـد والمقيـم بهـا ... عسـاكَ يـومـًا علـى الأشـواق تُسْعـدُه

وكَيْـف أستُـر مـا بـي مـنْ فـراقهـمُ ... قـالـوا تَسلَّـىٰ فَقُلْـتُ الحشـرُ مَـوْعَـدُه

تبّـًا لـدهـر رَمـاهُ بـالفـراق فكَـمْ ... أضْحـىٰ علـى ذَنـب دَهْـر منـه يَقْصُـدُه

لئـن ذمَمْـتُ زمـانـي فـي تقلُّبـه ... فبـالأميـر عمَـاد الـدِّيـن أحمَـدُه

وذا الأميـرُ الـذي طـابـتْ مَغـارسُـه ... وكـلُّ مَـنْ طَـابَ أصـلاً طـابَ مـوردُه

هـو العمـادُ يهنَّـا بـالسُّعـود ومَـنْ ... رَبُّ السَّمـاوات بـالأمـلاك يَعْضُـدُه

لا يَصْلُـحُ الحُكـمُ إلاَّ مـنْ تَصَـرُّفهـمْ ... جَيْشـًا يُجهِّـزُ أو مـالاً يُبـدِّدُه

يـا بـاسطَ العَـدْل فـي الـدُّنيـا ونَـاشـرَه ... وقـاصـيَ الجـوَر يمحـوهُ ويَقْصـدُه

مـا جـادت النـاسَ إلاّ جُـدْت عـن كَـرم ... إلاَّ وعَنْـكَ إلـى العَلْيـاء يُسنَـدُه

وحَسْبُـه شَـرَفـًا أنَّ العـدوَّ لـه ... يُقِـرُّ بـالمجـد لا يسطيـع يَجحَـدُه

/ ٥٩ب/ إذا لَحَاهُ عَذولٌ في تكرُّمِه ... يَظَلُّ يُغريه مَنْ عَنْهُ يُفنِّدُه
أضحىٰ سَدادَ ثُغورِ المسلمين فهل ... يَسُدُّ إلا ثُغُورَ الثَّغرِ سؤدَدُه
لازِلْتَ تَرقى وتَبقى دائماً أبداً ... تُحِلُّ سَيْفَ القَضا فينا وتُغْمِدُه

وقال أيضًا: [من المجتث]

وَعَدْتني بقَميصٍ ... والمطلُ أقبَحُ خَلَّه
لاشكَّ يا نورَ عيني ... كتَّانُه في المَبَلَّه[1]

وقال أيضًا: [من الطويل]

إلى الله أشكُو ما بقلبي من الوَجْدِ ... لظَبيٍ غَدا في الحُسْنِ فَرداً بلا نِدِّ
تأمَّلْتُ في كَفَّيْه وَرْداً فشاقَني ... على لَثْمِ خدَّيه فأنعَمَ بالوَرد
فقلتُ له تَفديكَ نَفْسي وإنَّما ... أردتُ جَنَى خدَّيك يا جنَّة الخُلد
فقال أخافُ الآنَ جَوْرَ رقيبِنا ... ولابُدَّ للإنسانِ من سطوةِ الضِّدِّ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

أينَ الصديقُ الذي تَبْقى مَودَّتُه ... على اختلافِ الليالي ليسَ يَنتَقِضُ
ومن يُسَرُّ إذا ما راءَني فَرِحاً ... وإن أُكُنْ ذا انقباضٍ فهو يَنقبِضُ
ومن يُواسي إذا ما كنتُ مفتقِراً ... بمالِه ونفيسٍ مالَهُ عِوَضُ
/ ٦٠أ/ دَهري أُفتِّش عنه وَهْوَ في عَدَمٍ ... وقد أموتُ ولم يَحصلْ ليَ الغَرَضُ

وأنشدني لنفسه يهجو إنسانًا يعرف بكريم الدين: [من الطويل]

مَدحْتُ كَريماً ثُم عُدْتُ هَجَوْتُه ... وقايَسْتُ بين المعنيين وما دَرَىٰ
وأيقنتُ أنَّ الهَجْوَ يُؤلِمُ قَلْبَهُ ... ولَمْ أدرِ أنِّي قد خَريتُ على الخرا

(١) المبله: الموضع الذي يوضع فيه الصوف وغيره ليبتل.

ذكر من اسمه سهل

[٢٠٤]

سَهْلُ بنُ محمدِ بنِ رافعِ بن المُحَيَّى الهلاليُّ، أبو المحامد الشاعر[١]:

من بني هلال، من رامة الشعر ببلدة حوران، مولده ومنشؤه ومقامه بها، كان من الشعراء المجيدين في دهره.

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي[٢] ـ أيده الله ـ من لفظه قال: قدم أبو المحامد حلب مراراً كثيرة، مسترفداً من ملوكها وأمرائها، واجتمعت به، وكان حلو المنطق، فصيح العبارة، حسن الشعر، وكتبت عنه شيئًا من شعره، وتوفي في رجب أو شعبان سنة / ٦٠ب/ ثلاث وعشرين وستمائة ببعلبك:

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، ويتشوق فيها أهله ووطنه: [من البسيط]

لي نَحْوَ رامةَ قَلْبٌ شأنُه الطَّرَبُ ... وعَبْرةٌ بَعْدَ يومِ البَيْنِ تَنْسَكِبُ

وأنَّةٌ كلَّما ناحَتْ مُطَوَّقةٌ ... تكادُ مِنْ حَرِّها الأحشاءُ تَلتهبُ

كم رُمْتُ كتْمانَ ما أُبديه من كَمَدٍ ... وباعثُ الشَّوقِ يَعصيني فأنْتحبُ

يا حاديَ العيسِ بالجرعاءِ هل نَظَرتْ ... عَيْنَاكَ مثْلي مُعنًّى شفَّهُ الوصَبُ ؟

أحشاؤُهُ مِنْ جَوى التَّذْكارِ في حُرقٍ ... وقَلبُهُ لفراقِ الحيِّ مُكْتَئِبُ

لا كانَ يَوْمُ وداعٍ كنتُ أحْذَرُهُ ... والبدرُ يُسْفِرُ أحيانًا ويَنْتَقِبُ

وطَلْعةُ الشَّمسِ تبدو غيرَ آفلةٍ ... مِنَ المَعاجِرِ طوراً ثم تَحْتَجِبُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/ ١٧ ـ ١٨.

(٢) عمر بن أحمد ابن أبي جرادة المعروف بابن العديم، المؤرخ، صاحب كتاب «بغية الطلب في تأريخ حلب» وغيره (٥٨٨ ـ ٦٦٠هـ).

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٠١. معجم الأدباء ٦/ ١٨. إعلام النبلاء ٢/ ٣١٣. الأعلام ٥/ ٤٠. وفيه قائمة بمصادره.

ودَّعــتُ لَــذَّةَ عَيشــي يَــوْمَ فُــرْقَتِهــا ... ودمــعُ عينــيَ مــن هَــوْلِ النَّــوى سَــرِبُ
فــأستَعْبــرَتْ ومطــايــا ٱلحــيِّ مُــزْمَعَــةٌ ... سَيــراً يُســايــرُهُ التَّقــريــبُ وٱلخَبَــبُ
فَخلــتُ حُمْــرةَ خَــدَّيهــا وأدمُعَهــا ... راحــاً تجُــولُ علــى نــاجُــودهــا الحَبَبُ
لَمَيــاءُ يُخبــر عــن شَهْــد مُقبَّلُهــا ... ويُخْجــلُ الــدُّرَّ منهــا ثَغْــرُهَــا الشَّنــبُ
تُــريــكَ وجهــاً يُــريــك الشَّمــسَ طــالعــةً ... سَبْــطَ المَحــاســنِ لا خَــالٌ ولا نُــدَبُ
/ ١٦١أ/ خَــوْدٌ هــلاليــةُ الآبــاء لا أَمَــمٌ ... يَقضــي ٱلمــودَّةَ لــي منهــا ولا صَقَــبُ[1]
مــن دون رَشْــفَ حُميــا شَهْــد ريقتهــا ... بيْــضُ الصَّــوارم والعسَّــالَــةُ السلــبُ
قَــالَــتْ وَقــد أزْمعَــتْ بــي عــن مَــواطنهــا ... مَيْســاءُ مُضْمَــرَةٌ مُهْــريَّــةٌ نُجُــبُ
مــاذا الــرَّحيــلُ وقــد غــادْرتَ منــزلَنــا ... صفْــرَ الجــوانــب لا وَرْقٌ ولَا ذَهَــبُ
فقلــتُ خلِّــي سبيــل الهَــمِّ مُنْصــرفــاً ... غَازي بن يُوسفَ ذُخْري والمدى حَلَبُ

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني سهل لنفسه من قصيدة يمدح بها سنقر الحلبي:

[من الكامل]

مَلــكٌ يَسُــرُّ المعتَفيــنَ لقــاؤهُ ... وَتَخــافُ شــدَّةَ بــأســه أُسْــدُ الشَّــرى
مُتَــألِّــقُ الأضــواء يُحْمــدُ وَفْــدهُ ... عنــدَ الصَّبَــاح بــوجهــه غــبَّ السُّــرى
قَهَــرَ الفــوارسَ قبــلَ شَــدِّ نطــاقــه ... وأتــى ٱلمكــارمَ يــافعَــاً وحَــزوَّرا
وَحَــوتْ منــاقبــهُ مــآثــرَ مَعْشَــرَ ... مــا كــان ذكــرُهُــمُ حَــديثــاً يُفْتَــرى
مــاضــي ظُبــا العَــزمــات لا يَعْتــادُهُ ... زَمَــعٌ إذا صَبْــحُ الأسنَّــة أسْفــرا
يَلْقــى الكتيبــةَ غَيْــرَ مُكْتَــرث بهــا ... ويكُــرُّ والأرواحُ واهيَــةُ ٱلعُــرَى
متقلــدٌ عَضْبــاً كــأنَّ مَضــاءَه ... قَــدَرٌ لكــلِّ مُلمَّــة قــد قُــدِّرا
مــا شيــمَ بَــرْقٌ مــن مَضــارب حَــدِّه ... إلا كَسَــا الآفــاقَ مــرْطــاً أحمَــرا
/ ٦١ب/ يَغْشــى غمــار ٱلمــوت عَضْبــاً فــاتكــاً ... ويَلُــوحُ فــي رَهَــجِ العَجَــاجِ غَضَنْفَــرا

أخبرني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله ـ قال: قال أبو البقاء يعيش بن علي النحوي قال: رأيت الهلالي ينشد السلطان غياث الدين قصيدة من حفظه لنفسه، يمدحه بها، فجعل يتوقف فيها، ويعيد أبياتها، فلما فرغ منها قال للسلطان الملك الظاهر معتذراً من

(١) صقب: القريب.

تغلطه فيها: يا مولانا، الجواد يكبو من قلة العلف، فقال السلطان في الحال مجاوبًا له: وقد يكون من حمير.

[٢٠٥]

سَهْلُ بنُ محمد بن أيوبَ بنِ مالك، أبو الحسن الأزديُّ الغَرناطيُّ الأندلُسيُّ[(١)]:

كان من العلماء الأفاضل المتفنّين في عصره، إمامًا في البلاغة / ٦٢أ/، والخطابة، والشعر، والكتابة، قادراً على إنشاء الكلام نظمًا ونثراً، فقيهًا مالكي المذهب، عارفًا بأصول الدين، وأصول الفقه، مقدمًا في علم الأدب والعربية، مبرزاً في علم المنطق والجدل.

أنشدني أبو الوليد إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد البلوي القضاعي البيّاسي في العشرة الأخيرة من جمادى الأولى بحلَب سنة اربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الحسن سهل بن مالك الغرناطي لنفسه في سنة تسع وستمائة، وقد فارق وطنه، ونزل مدينة سبتة: [من الكامل]

لمّا حَطَطْتُ بسَبْتَةٍ قَتَبَ النَّوى ... والقلبُ يرجو أنْ تُحوَّل حالُه

أبصَرتُ منْ بَلَدِ الجزيرة مكْنِسًا ... والبحرُ يمنعُ أنْ يُصادَ غَزالُهُ

كالشَّخْصِ والمِرآةُ تُبْصِرهُ وقد ... قَرُبتْ مسافَتُهُ وعَزّ مَنالُهُ

وحدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف اللخمي الفراتي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعود السبتي قال: كان للفقيه الإمام العلامة أبي الحسن

---

(١) ترجمته في: تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ص٤٣٥ رقم ٦٥٥ وفيه نسبه: «سهل بن محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مالك»، أديب، من الكتّاب الشعراء، من أهل غرناطة، ولد سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م، وامتحن أيام ابن هود. توفي في غرناطة سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤٢م.

ترجمته في: الإحاطة ٤/ ٢٧٧ ـ ٢٩٥. تكملة الصلة لابن الأبار (ط مدريد) رقم ٢٠٠٧. اختصار القدح المعلى ٦٠، المغرب في حلى المغرب ٢/ ١٠٥. الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٣ رقم ٢٨. بغية الوعاة ١/ ٦٠٥ قم ١٢٨٧. برنامج شيوخ الرعيني ٥٩. الذيل والتكملة ٤/ ١٠١ ـ ١٢٤ رقم ٢٢٩. مسالك الأبصار ١١/ ورقة ٤٨٢. الديباج المذهب ١٢٥. زاد المسافر رقم ٢٣. نفح الطيب/ مواضع متفرقة. الأعلام ط٤/ ٣/ ١٤٣.

سهل بن مالك خطيب / ٦٢ب/ غرناطة ـ كلأها الله ـ ابنٌ مدمن على شرب الخمر، وتعشق جارية، كان أبوه كثيراً ما ينهاه عنها، وعن الشرب معها، وهو مع ذلك [لا يزداد] إلّا غرامًا [بها]، فلما لم يجبه إلى ترك ما علق به من ذلك، حبسه، وقيده، وبقي على تلك الحال مدة طويلة، ثم سرّحه بعد ذلك لموشحة صنعها. وصنع طعامًا، وأراد أن يحضر أصحابه، فيأكلون ذلك الطعام في منزل ابنه، ليطيب قلبه، فتقدم أبوه إلى منزله، فوجد الباب مفتوحًا، فدخل عليه، فوجده يشرب مع تلك الجارية، وهي تسقيه بفيها خمراً، فرجع من غير أن يراه ابنه، وكتب إليه وهو لا يعرف اسم الجارية:

[من مخلّع البسيط]

يـــا مَـــنْ أُراعيـــه مـــلءَ عيْنـــي ... خَـــفْ وَصْلَـــةً أعْقَبَـــتْ بَيْـــنِ
إذا تمكَّنْـــتَ مَـــنْ فُـــلانَـــهْ ... فَمَـــرَّةً واتْـــرُكِ اثْنَتَيْـــنِ
فَمـــا سَقَـــتْ خَمْـــرَةً بفيهـــا ... إلّا لتَشْقـــى بسَكْـــرَتَيْـــنِ

/ ٦٣أ/ فكتب إليه ابنه: [من مخلّع البسيط]

يـــا واحـــدَ الـــدَّهـــرِ دونَ مَيْـــنِ ... ومَـــنْ تَحَلَّـــى بكُـــلِّ زَيْـــنِ
مثْلُـــكَ يَنْهَـــى أخـــا غَـــرامٍ ... عـــنْ وصلـــةِ أعْقَبَـــتْ بَيْـــنِ
وَقـــد نَهَيْـــتُ الفُـــؤادَ لكـــنْ ... يَـــرْجِـــعُ قلبـــي لحُكـــمِ عينـــي

قال: فسكت عنه، ووصله، ولم يعرض بذكر الجارية أبداً.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٠٦]

سَنْجَر بنُ المقلّد بن سليمان بن مَهارش بن المُجلي بن سكّيت بن قيان بنَ شَغَب بن المقلَد بن جَعفر[(١)] بن عمرو بن المَهيا بن يزيَد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن ربيعة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر / ٦٣ب/ بن نزار بن معد بن عدنان، الأمير أبو الحارث العُقيليُّ:

ملكُ العرب، وشجاعها المقدم، وفارسها المعظم، وله البيت الأصيل، والمجد الأثيل، في اصطناع المعروف، وقرى الضيوف، وكان أميراً كبيراً، سيد أسرته، ومتقدمًا على عشيرته.

ومن شعره يفتخر. أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزري قال: أنشدني محمد بن أبي الفضل العراقي قال: أنشدني الأمير سنجر لنفسه من قصيدة يفتخر فيها: [من الوافر]

أمـا أنـا سَنْجَـرُ وأبـي مَليـكٌ ... شُعـاعُ الشَّمـس نـورُ العـالمينـا

أنيسـي مَضْـرَبـي وزفيـرُ خَيْلـي ... وَرَدِّي عـن كُـرَيعـانَ الكَمِينَـا

كُريعان: تصغير كرعان، وهي قبيلة مشهورة من عبادة.

[٢٠٧]

سعدُ الله بنُ أبي الفتحِ بن مَعالي بن الحُسَين، أبو نصر المَنْبجي[(٢)].

شيخ فَاضل من أهل الأدب والعلم، عارف في فن الأدب، كثير الشعر، وديوان

---

(١) كذا ورد في الأصل «جعفر»، وفي ترجمة (سليمان بن يحيى العقيلي) برقم ٢٠١: «جمح».

(٢) في هامش الأصل: «وفاته [في] السادس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وخمسين».
ترجمته في: بغية الطلب في تأريخ حلب لابن العديم ٩/ ٤٢٣٩ ـ ٤٢٤٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ص٩٥ رقم ١٨.

أشعاره / ٦٤أ/ يدخل في مجلدين، سافر إلى بلاد خراسان، وتوغل فيها، ورزق حظوة من ملوكها، وأقام بها زمنًا طويلاً، ثم عاد قافلاً إلى بلاد الشام، فنزل دمشق، وسكن مسجدها الجامع، وهو مقيم به، ينتمي إلى التصوف، وطريقة الفقر. لقيته به وسألته عن مولده فقال: لي الآن سبعون سنة، وكان سؤالي له في أوائل شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وأنشدني كثيراً من شعره، وأجازني جميع رواياته وأشعاره، ومما أنشدني لنفسه وهو مما كتبه بخطه: [من الطويل]

لكلِّ امرىء في كلِّ حادثةٍ تَطْرا ... عليه منَ الدُّنيا وأحوالها ذُكْرى
وما المرءُ في شيءٍ إذا ضاعَ عمره ... ومَنْ طَلَبَ الدُّنيا فقد ضيَّع العُمْرا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

يا ربِّ خُذْ بيدي ها قد مَدَدتُ بها ... إليك إنَّك نعْمَ الجارُ للجارِ
يا ربِّ قد قلَّ فيما أنت تعلَمُه ... صَبْري وقَلَّ إلهي فيكَ أنصاري
تَباركَ الله لا أهلٌ ولا وطَنٌ ... ولا حبيبٌ تَراهُ العينُ في الدَّارِ
لو تقذفوني إلى نارٍ لتُحْرِقَني ... لأحرقَ النَّارَ ما عندي من النّارِ

/ ٦٤ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

لستُ الحَريصَ على الدُّنيا يُجاذُبها ... كما يجاذبُ في الدهدوَّة الجُعَلُ
يا ربِّ رزقًا كرزقِ الطَّيرِ ألْقُطُهُ ... لا كالوحوشِ على الأرزاقِ تَقْتتلُ

وأنشدني الشيخ أبو نصر سعد الله لنفسه: [من الخفيف]

أوضَحَ الخمرُ في الخَلاعةِ عُذْري ... مذْ رآني في حَانةِ الخمرِ أجري
بينَ قومٍ لا يَعْرفونَ سوى الرَّا ... حِ عَروسًا تُجلى بطبْلٍ وزَمرِ
ورَياحينَ قامَ فيها رَياحيـ ... ـنُ قُدُودٍ تأوَّدتْ كالسُّمُرِ
ونَدامى غُرٌّ الوجُوهِ كرامٍ ... يُنْشدوني أطرافَ أغْزالِ شعْري
إسْقياني إذا ارتدَتْ ظُلْمَةُ الليـ ... ـلِ رداءً من النُّجُومِ الزُّهرِ
وإذا الجوُّ صَفَّقَتْهُ رياحٌ ... قد تكيَّفن من أفاويحِ زَهْرِ
بنتَ كَرْمٍ تَغلي الحَبابَ كَجَمْرٍ ... يَتَلظَّى وما عَلَتْ فوقَ جَمْرِ
كم أتَتْنا بكفِّ ظَبْيٍ غَريرٍ ... علَّها إذْ أقلَّها خَمْرُ سحْرِ
فانتَشَتْ من جُفونِ عَيْنَيهِ سُكراً ... غيرَ عَهْدي وعهدُها من سُكرِ

فَسَمَتْ في عُرُوقنا ليس نَدري حينَ تَسري مِنْ سُكرِها أين تَسْري

/ ٦٥أ/ وأنشدني لنفسه أيضًا في التاريخ المذكور: [من مخلّع البسيط]

لا خَيْرَ يا سَعْدُ في كثيرٍ ممَّنْ رأينا ولا قَليلِ
النَّاسُ وَحْلٌ وأنتَ تَدْري مَشَقَّةَ المشي في الوُحُولِ
إن صَدَقوكَ الوِدادَ مِلُّوا وغيرُ مجدٍ وُدُّ المِلُولِ
وإن سَعَوا كالصِّلالِ دُبُّوا إليك في الوَعْرِ والسُّهولِ
هذا تُداري وذا تُماري وذا تُجاري إلى الفُضُولِ
بينَ ثَقيلٍ ومُسْتَقيلٍ ومُسْتَحيلٍ ومُسْتَميلِ
مُصَدَّعَ الرأسِ بينَ قالٍ تَسمعُهُ منهمُ وقيلِ
وأنتَ منهمُ على كثيبٍ إن عَرَضَت حاجةٌ مَهيلِ
وإنَّهُمْ إن سَخَوا بفَلْسٍ دَقُّوا على الفَلْسِ بالطُّبولِ
لا أبتَغي منهُمُ خليلاً وإنَّما درْهَمي خَليلي
رَئيسُهُم ويحَهُم ضَعيفٌ يُجَذَبُ في مَحمَلِ ثَقيلِ
أجراسُه والطُّبولُ ثقْلٌ مَعْ ثَقَلِ المَشْيِ والخُمُولِ
ما أحْسَنَ المرءَ ذا كَفافٍ يُغنيه عن رؤيةِ البَخيلِ
فإن في وجهِه عذاباً يُقْطَعُ بالشَّدِ والرَّحيلِ

/ ٦٥ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه من لفظه وحفظه في التاريخ: [من الخفيف]

أحرَقَ البينُ مُهْجَتي فتأنَّى بوقوفٍ على الكثيبِ المُعَنَّى
قِفْ لَعَلِّي أقولُ والدَّمْعُ يَجري بوَشيكَ الفراقِ منْكَ ومَنَّا
آهِ ما أقتَلَ الفراقَ مع الحُبِّ وقولِ المُحِبِّ كانوا وكُنَّا
كان ذَيَّاكَ مِلءَ عَيْني زَمانًا فأفترقْنا ولَيتَنا ما أفترَقْنا
والذي أضحَكَ المُحِبَّ وأبكَا هُ وأبقاهُ في هَواهُ وأفنى
ما تَمنيتُ في حُضُورك شيئًا أنتَ كلُّ المنى فما أتمنى ؟
عجبًا يا حَبيبُ تَزدادُ حُسنًا يَملأ العَيْنَ كلَّما أزددتَ سنّا
وإذا قوَّمَ الحقيقةَ جُزْءٌ لَزِمَ الذّاتَ أيَّ وقتٍ فَرَضْنا
والذي الجُزءُ منه والكلُّ منِّي مُستَحيلٌ زوالُهُ إنْ أسنّا

كُلَّما ماسَ قدُّهُ الأهيفُ اللَّدْ ... نُ بكأسٍ من المُدامِ عَلمنا :
أنَّ لله في الشَّمائلِ سِرّاً ... ما عَلمنا أقلُّ مما جَهلنا

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة يقول فيها : [من الكامل]

/ ١٦٦أ/ أنا عبدُه أشكو إليه حُبَّهُ ... ما لي إلى أحد سواهُ شَكاةُ
ما ملَّهُ قلبي بأيةِ حالة ... وَهُوَ الحياةُ وهل تُمَلُّ حياةُ!
لله ليلةُ هَبَّ حينَ تَواترتْ ... بالدِّيك بعدَ مُؤذن صَيْحاتُ
يَدْعو بأسماءِ النِّدامِ تنبَّهوا ... من نَوْمكم ما هذه الغَفْلاتُ ؟
هُبُّوا إلى اللَّذَّاتِ في أوقاتها ... فَسُقاتُها قسماً لهم أوقاتُ
وتَغنَّموا شَرْخَ الشَّباب وطيبَهُ ... قبلَ الشَّتات فللشَّتات شَتاتُ
يا ضيعةَ العُمُر المُنام وَما لمنْ ... هُوَ نائمٌ عَقلٌ ولا لذَّاتُ
فأتى النّديمُ إلى النَّديمِ وقبَّلَتْ ... فاه النَّديم من الكُرُوم فَتَاةُ
أرْبتْ على تِسْعٍ وقاربَ سِنُّها ... عَشْراً فَفيهَا الشُّؤمُ والبَركاتُ

[٢٠٨]

الساطعُ بن عبد الباقي بن المحسن بن أبي حُصَين عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان ـ ويقال له التالع ـ بن عديّ بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن / ٦٦ب/ أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ـ وقضاعة لقب واسمه عمرو ـ بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، القاضي الأديب الشاعر، أبو البيان المعريُّ التنوخي[1] :

(١) ترجمته في: بغية الطلب ٢/ ٨٩٤ وفيه: «ساطع بن عبد الرزاق بن المحسن. . . . الخ». تأريخ معرّة النعمان للجندي ١/ ٣٥، ٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

من شعراء معرة النعمان[١]، وأبناء أفاضلها ومقدميها في كل نوع من العلم، وأماثلها، وكان شاعراً مجيداً مداحًا للملوك من بني أيوب، حسن الشعر، لطيف التغزل.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي الحلبي ـ أدام الله تأييده ـ من لفظه في شهر ربيع الآخر بمنزله المعمور، في سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: اقام الساطع بحلب، ومرض بها، وحمل إلى معرة النعمان، فمات في الطريق بين المعرة وحلب، وذلك سنة إحدى وعشرين وستمائة[٢]، سمعت منه هذه القصيدة التائية، ينشدها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بالقلعة المحروسة في بعض ليالي شهر رمضان / ١٦٧أ/ من سنة اثنتي عشرة وستمائة، ويهنيه بولد جاءه، لقبه بالملك الناصر، فاستحسنها الملك الظاهر، و[لا سيّما] البيت الذي يذكر فيه: جدوده أم أبوه أم عمومته، وكان ذلك بحضرة البهنسي[٣] رسول الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب[٤] ـ أدام الله سلطانه ـ ثم أنشدني القصيدة وهي: [من البسيط]

أَمَا لِحَجٍّ تَلاقِي الحَيِّ مِيقاتُ ... ولا لِرَمْيِ جِمارِ الهَجْرِ أوقاتُ ؟

لعَلَّ في عَرَفاتٍ من عَوارِفِكُمْ ... وَصْلاً لصَبٍّ له بالخَبْتِ إخْباتُ

فَلَيْتَ يَجْمَعُنا جَمْعٌ ويُشْعِرنا ... سَعْياً بِمَشْعَرِ تلك الدَّارِ ساعاتُ

كَيْما أَقُومُ مَقاماً لا أُخافُ به ... نَوىً فَتُشْرَحُ مِنْ حالي مَقاماتُ

يا راحلين وقَلْبي في رِحالِهِمُ ... يَحْدُوهُ إن غَفَلَ الحادُونَ رَوْعاتُ

---

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (معرّة النعمان).

(٢) انظر: بغية الطلب ٩/ ٤٠٩٩.

(٣) البهنسي: الحارث بن مهلب بن حسن بن بركات، أبو الأشبال، مجد الدين، وزير من الكتّاب الشعراء، مصري، توفي بدمشق سنة ٦٢٨هـ.
ترجمته في: الأعلام ٢/ ١٦١.

(٤) الملك الأشرف: موسى بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب، مظفر الدين، أبو الفتح، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام، كانت له وقائع مع الروم، ولد بدمشق وتوفي فيها (٥٧٨ ـ ٦٣٥هـ).
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٣٨. ذيل الروضتين ١٦٥. السلوك ١/ ٢٥٦. تأريخ الصالحية ١/ ٩٥. الأعلام ٧/ ٣٢٧ وفيه قائمة بمصادره.

عُـودوا وإلاَّ عـدُوا وَصْـلاً بقُـربكُـم ... فَلِلْجَميـل ولـلإحسـان عَـوْداتُ
عَهْـدي بنـا قبـلَ وَشْـك البَيْـن يجمَعُنـا ... ظَـلٌّ ظَليـلٌ ورَوْضـاتٌ أريضـاتُ
فـي جنَّـة سُـرحَـتْ أنهـارُهـا وَزَهَـتْ ... أزهـارُهـا فَلَهـا بـاللَّهْـو لـذّاتُ
تُـديـرُ فينـا شُمـوسَ الـراحِ فـي فَلَـك ... مـن الـزُّجـاجـة أقمـارٌ مُنيـراتُ
كَـرْميـةٌ كَـرُمَـتْ صَـوْنـاً متـىٰ فَقَـدَتْ ... حَشـا الأبـاريـق صـانَتْهـا الحُشَـاشـاتُ
/ ٦٧ب/ لـو أنَّهـا كُنيـتْ مـنْ حَيْثُمـا اعتصرت ... أُمَّ العنـاصـر لـم تُخْـط الكنـايـاتُ
هـواً ومـاءٌ ونـارٌ والإنـاء لهـا ... مـن جَـوْهَـر التُّـرْب فَهْـيَ الاَستَقَصَّـاتُ[1]
ونحـن فـي جنَّـة مـا فـاتَ سـاكنَهـا ... فيهـا نعيـمٌ ولا واتَتْـهُ آفـاتُ
سمـاؤُهـا الـدَّوْحُ يَبْـدو الـزَّهْـرُ مـن زَهَـر ... وأرضُهـا كيـفَ سـارَ الطَّـرْفُ رَوْضـاتُ
قَـدْ أبـدعَ اللهُ فيهـا كـلَّ رائقَـةٍ ... فـأُوحيَـتْ فَنـواحيهـا بَـديعـاتُ
مـا أعـرَبَـتْ قَيْنَـةٌ إلاّ شَـدَتْ طَـرَبـاً ... مـن أعجَـم الـوُرْق فـي الأغصـانَ قَيْنـاتُ
نَمـارقٌ وَزَرَابـيٌّ مُلَفَّقَـةٌ ... نَسْـجُ الـرَّبيـعِ لـرابيهـا أنيقـاتُ
كـأنَّهـا دَوْلَـةُ الغـازي التـي كَمُلَـت ... وَصْفـاً فَعَمَّـتْ رَعـايـاهـا الـرِّعـايـاتُ
الظَّـاهـرُ الظَّـاهـرُ ٱلْمخلُـوقُ مـن مَلَـك ... ومـن أيـاديـه أنـواءٌ مَطيـرَاتُ
تخـافُـه الأُسـدُ فـي الأخْيـاس مُشْبلـةً ... وتَسْتَحـي مـن حيـاهُ المستهـلاَّتُ
يـا أيُّهـا المَلـكُ السُّلطـانُ لا بَـرحَـت ... تُهـدَىٰ إليـك التَّهـانـي والمسَّـراتُ
هُنِّيـتَ بـالنـاصـر الثَّـانـي وَدُمْـتَ لَـهُ ... مـادَامَـتَ الأرضُ تَعْلُـوهـا السَّمـاواتُ
مَلْـكٌ أبـى اللهُ إلا أنْ يكـونَ لـهُ ... جَـدٌّ كَجَـديـه تَتْلُـوهُ السَّعـاداتُ
مـاذا يقـولُ الـذي مـا إثـره [. . .] ... فـي مَشْهَـد الحمـدَ لـو تُغْنـي المَقـالاتُ
جُـدودُهُ أم أبـوهُ أم عُمُـومَتُـه ... أَمِ الخَـؤولَـةُ حَسْبـي والتَّحيـاتُ ؟

/ ٦٨أ/ وأنشدني القاضي أبو القاسم بن أبي جرادة قال: أنشدني ساطع لنفسه[2]:

[من الطويل]

دَعـاهـا فَبَـرْق الأبـرَقَيْـنِ دعـاهـا ... أيـا حـادِيَيْهـا والغَـرامُ دَعـاهـا

---

(١) الاستقصات: أو الأستقسات، كلمة يونانية قديمة بمعنى؛ الأصل، انظر: التعريفات للجرجاني ص١٥.
(٢) بغية الطلب ٩/ ٤٠٩٩.

ذَراهـا تُبـاري الـرِّيـحَ نَحْـوَ مـرامهـا فَجَـذْبُ البُـرى عمّـا تـرومُ بَـراهـا
ولا تَلْـويـاهـا أنْ تُحـاول بـاللِّـوى دُيـونـًا لهـا بُعْـدُ المَـزار لَـواهـا
ألَـم تَـريـاهـا كـالحنـايـا وفـي السُّـرى سِهـامـًا ورامٍ بـالحَنيـنِ رَمَـاهـا ؟

أنشدني القاضي أبو الفتح منصور بن معالي بن منصور التدمري الشافعي قال: أنشدني ساطع المعري ـ رحمه الله ـ هذه الأبيات، وذكر أنه عملها لما دخل حلب بعد موت السلطان الملك الظاهر ـ قدس الله روحه ـ وقد تغيرت الأحوال عن ما كان يعهد:

[من الوافر]

فقَـا بـي صـاحبَـيَّ علـى الـرُّبـوعِ لتَـرويهـا سَحـائـبُ مـن دُمـوعـي
مَنـازِلُ طـالَ مـا كـانَـتْ لعَيْنـي لَيـاليهـا كـأيَّـامِ الـرَّبيـعِ
تَصَـدَّعَ شَعْبُهـا وَغَـدَتْ خَـلاءً مـنَ القَـوْمِ الأُلـىٰ شَعَبـوا صُـدوعـي
/٦٨ب/ فـوا لَهْفـي عليهـا مـن بُـدورٍ تَعَـوَّضَـتِ الأُفـولَ مِـنَ الطُّلـوعِ

[وله في ابنة توفيت: [من الطويل]

جـزى الله عنـي . . . مـن فقـدتُهـا وإن وَجـدت وجـداً علـى فَقْـدهـا نفسـي
. . . غيـر كفـوٍ . . . . . عـروقـي وعـن نكـسِ
. . . . . إليـه ولاذت بـالكـريهـة والـرمـس

وقال القاضي ساطع بن أبي حصين: [من الطويل]

تَـذَكُّـرُ أيـام التَّصـابـي وطيبهـا دَعـانـي إلـى حُـبِّ البيـاضِ ولُبسـه
وبيْـضِ أعـدنَ البيـضَ عنِّـي شَـوامسـًا وشيـبٍ رَمَـت لَيْـلَ الشَّبـابَ بشَمْسـه
ورائعـة العَيْنَيـن راعَـتْ بـأحْـرُف . . . يمحـو النَّفس كـاتـبُ طـرْسـه
أعَـدَّتْ لَعَيْنـي مَغْنَـمَ العَيْـشِ مَغْـرَمـًا وأيُّ نفيـس لا يُصـابُ بعَنْسَـه ؟
وَمـن يـومـه أمسـى إلـى المـوتِ مُسلَمـًا فَمـن حقِّـه يَبْكـي علـى فَقْـد نَفْسـه][1]

وقال أيضًا ابتداء قصيدة أولها: [من الكامل]

طَـرَقَتْـكَ داعيـةُ الصَّبـابَـةِ تَهْتِـفُ وَهْنـًا تُنَظِّـمُ سَجْعَهـا وتـؤلِّـفُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

يُشْجي الخَليَّ حَنينُها بَلْهَ الَّذي ... في صَدْره ريحُ الكآبة تَعصفُ
يا بَرْقُ أهد إلى جَزيرة قُبْرس ... غَيْثًا يَبيتُ بها يَجودُ ويَغرفُ
حتى يَرَى التَّيَّارَ في بَطْمُونها ... ولهُ به زَجَلٌ يَهُدُّ ويَرْجُفُ
تلك الرُّبوعُ ظباؤها مَحروسَةٌ ... بظُبا الصَّوارم والقَنا يَتَقَصَّفُ
وبَديعةُ اللَّحظات زُرْقَةُ طَرْفها ... من دونها زُرْقُ الأسنَّة تَرْعُفُ
خَطَرَتْ فقلتُ السَّمهَريُّ قَوامها ... وَرَنَتْ فقلتُ اللحظُ سَيْفٌ مُرْهَفُ
وتَبَسَّمَتْ عَنْ واضح لعُقُودها ... رَتْلٌ عليه من الرُّضاب القَرْقَفُ
وثَنَت بجيد جَدايةٍ لَحظاتها ... عنِّي وما نَالَ بها القَوامُ الأهيفُ(١)
نَظَرَت مُخالَسةً إليَّ كأنَّها ... وَسْنَى الجُفون أو السَّقيمُ المُدْنَفُ
يَقْظَىٰ تجورُ بصَدِّها ولَدى الكَرىٰ ... تحنُو على الدَّنَف الكئيب وتَعْطفُ
عجبًا لزائر طَيْفها أنَّىٰ اهتَدىٰ ... نَحوي ودُوني لُجَّةٌ أو نَفْنَفُ
/ ١٦٩أ/ آيَ ابن مَرْيَمَ أُوتيت أمْ نَفْثَةٌ ... من طَرفها وعُبابُها يَتَخَطَّفُ ؟
لله أشواقي وما تَرَكَ الهَوىٰ ... بحُشاشَتي من لَوعةٍ تَتَرَدَّفُ

ووجدت من شعره ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن يحيى ـ أدام الله إقباله ـ: [من البسيط]

أبا محمد المُوَلِّي تَفضُّلَه ... وليَّهُ من وليٍّ الفضل والكرمِ
وَمَن حَوى خُلُقًا كالرَّوض باكرهُ ... صَوْبُ الغَمام وحلمُ الشَّيْب في الحُكُمِ
كم منَّةٍ لكَ عندي لستُ أكفُرُها ... ونعْمَةٍ قد أنَافَتْ لي على النِّعَمِ

وكتب إليه أيضًا ـ أيده الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

وما ذَكَرْتُكَ إلَّا صحتُ من حَرَق ... يا مُقْلَتيّ على أحبابنا جُودي
ولا ذَكَرْتُ ليالينا التي سَلَفَتْ ... إلَّا وَقُلْتُ: ليالي وَصْلنا عُودي
ولا تَلَهَّبَتِ الأحشاءُ من كَمَدٍ ... إلَّا وَقُلْتُ لها يا لَوعَتي زيدي

وكتب إليه أيضًا يمدحه ـ أدام الله إقباله ـ من معرة النعمان: [من الطويل]

---

(١) الجداية: الذكر والأنثى من أولاد الظباء.

إليكَ بهاءَ الدِّين تعثيرَ واحد ... على الدَّهر لمّا أنْ نَأتْ عنكَ دارُه
/٦٩ب/ عظيمُ الأسىٰ قد مَلَّ منهُ أساتُهُ ... مراراً قريبُ الودِّ ناء مَزارُه
متى أسلَمتْ ريحُ الشّمال بنَشْرِكم ... طَوَتْ نَشْرَ صَبْرٍ ما استقَرَّ قرارُه
فَللَّه عَيشٌ قد تقضّىٰ بأرضكُم ... هو العُمْرُ إذْ عَصْرُ الشَّباب اعتصارُه
حَياهُ وحيّاه حيًا عمَّ ضالُه ... وأخلَتْ به الأقطارُ عَفْواً قطارُه
سَقَىٰ عَهْدَه صَوْبُ العهاد ومَعْهَداً ... عَهدْناهُ لا يَخْشىٰ من الجَوْرِ جارُه
بباب مليك قد أبىٰ اللهُ أن يُرَىٰ ... لبَاب سواهُ مُلكُه واقتدارُه
له شَرَفٌ لو شَرَّفَ البدرَ تمُّهُ ... لما غالَه عندَ التَّمام سرارُه
وبَهْرامُ جور لو يُجَار بظلِّه ... لَخافَ وبَهرامُ النُّجوم وجَارُه
وكسرى أنوشَروانَ لو عَدْلَ مُلكه ... رأى قالَ هذا العدلُ هَدْيٌ شعارُه
أو الفَلَكُ الدَّوارُ حُمِّلَ هَمَّه ... وهمَّتَه أعيا بذَين مَدارُه
تَحَمَّل أعباءَ المَمالك كافلاً ... لها وأقامَ الحقَّ يَعلو مَنارُه
وقَصَّر عَنْها طول كلِّ مُطاول ... ونَفَّرَهُ والرُّعْبُ منْهُ نفارُه
وأسْهرَ في حفْظ الممالك طَرْفَه ... على طَرْف عَزْم لا يُرَجَّىٰ عثارُه
وخَطَّ بسُمْرِ الخَطِّ نَهْرَ مَخافَة ... وأمْن تَساوَىٰ ليلُهُ ونَهارُه
وكم خامَرَتْ أسيافُه من مُخامرٍ ... صَريعًا إلى يَوْمِ المَعاد خُمارُه
/٧٠أ/ وكم أسْكَرَتْ من مارق ودَمُ الطُّلىٰ ... طلاهُ ومن عَصْرِ الوَريدِ عُقارُه
فَمَن تُبَّعٌ أو عَمْرو هندٌ وقَيْصَرٌ ... وَقَد قَصَرا عمّا اقتَضاهُ اقتصارُه
فلا زالَ في مُلْكٍ تُنيرُ شُموسَهُ ... بسَعْدٍ ولا تَخْبو مَعَ الدَّهْرِ نارُه

وقال يمدح الملك المنصور صاحب حماه: [من الطويل]

دَعاهُ الهوىٰ نَحْوَ الخَليط المُوَدَّع ... وَحَنَّ إلىٰ حيٍّ بأكناف لَعْلَعِ
ديارٌ عَهدتُ الشَّمْلَ فيها مُجَمَّعًا ... سَقَتْها الغَوادي من طلولَ وأرْبعِ
مَنازلُ من قَوْمٍ على غَيْر ريبة ... بسُمْرِ القَنا يُحْمَىٰ لئامٌ لبُرْقُعِ
فمن غادَةٍ كالشَّمْس أو أغيَدَ حَكَىٰ ... سَنَى البَدْرِ يبدو بَعْدَ عَشْرٍ وأرْبعِ
أسُكَّانَها عَطْفاً عَليَّ بزورَة ... عَسىٰ موردٌ يَصْفُو بشَمْلٍ مُجَمَّعِ
هَجَرْتُ الكَرَىٰ هجرانكُم لِمَودَّتي ... فماذا يُفيدُ الطَّيفُ لو زارَ مَضْجعي

وكيفَ يَزورُ الطَّيفُ طرفًا مُسَهَّداً ... يُعَوِّضُ عَن طيف الرُّقاد بأدْمُعِ
إذا قُلتُ إنَّ القلبَ يَشفي من الجوى ... غَدا وَهْوَ من ذِكْرِ الأحبَّةِ مُوْجَعِ
يُراجِعُه شَوْقٌ لِيشتاقَ كُلَّما ... تَرَجَّعَ تغريدُ الحَمامِ المُرجَّعِ

ومنها في المدح:

/ ٧٠ب/ هُوَ المَلِكُ المَنْصورُ والنَّاصِرُ الَّذي ... لَهُ عادَ ذِئباً عاوِياً كُلُّ مُسْبِعِ
وَمُرْسِلُها مِثْلَ السَّعالي عَوابِساً ... فَوارِسُها مِن كُلِّ لَيثٍ مُدَرَّعِ
يجودُ بآمالِ النُّفوسِ فَجودُهُ ... لِراجيهِ طَبْعٌ لَمْ يكُنْ بتَطَبُّعِ
أبٌ لِلمعالي وَهْيَ وَقْفٌ حَبيسَةٌ ... عَليهِ بِجِدٍّ صادِقٍ غَيْرِ مُبْدَعِ

[٢٠٩]

أبو السُّعود بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطيُّ:

خبرت أنه شيخ كبير قد أربى على المائة، وذهبت إحدى عينيه، وكان يعلّم الصبيان بواسط[1] بُدُوَّ أمره، فلما أسن تصرف في الأعمال الديوانيَة، ومال إلى قول الشعر، وامتدح به الرؤسا المقدمين، وأرباب الولايات، واستكثر من نظمه، وديوان شعره في نحو أربعة أجلاد.

وهو شاعر هجاء سفيه اللسان، ممن يتقى شره، ويخاف من هجوه، وذكر لي في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أنه حي يرزق، ولما توجهت إلى مدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة، واتفق انحدار الأمير / ٧١أ/ ركن [الدين] أبي شجاع أحمد بن قرطايا ـ أبقاه الله ـ إلى واسط، ثم إلى البطائح، وهي الأقطاع التي أقطعه إياها الخليفة المستنصر بالله ـ خلد الله دولته ـ فاستصحبني معه، فلما نزلنا واسط، وسألت عن من بها من الشعراء، فذكر لي بأن أبا السعود هذا لحق باللطيف الخبير في العشر الأول من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة.

أنشد[ني] أحمد بن محمد بن سعيد بن البلاسي الواسطي بمدينة إربل قال:

---

(١) واسط: مدينة بين البصرة والكوفة، وإلى كل منهما خمسين فرسخًا. وهي اليوم بين بغداد والبصرة حسب تخطيط العراق الحديث.

أنشدني أبو السعود لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

وَخَطَ المشيبُ فأنكرتني زينبُ ... وتنمَّرت مني وقالت: أشيبُ
ثمّ انثنت شبهَ القَضيب إذا انثنَى ... دَلاّ لأذيال الملال تُسَحِّب
وتحجَّبت فالنَّومُ في جُنح الدُّجى ... بحجابها عن مُقلتي يتحجَّب
ونأت فلا منها خيالٌ زائرٌ ... كلاَّ ولا منها مزارٌ يقرب
والسّقمُ في جسدي يدبّ لبينها ... يوم الرّحيل كما تدبُّ العقرب
كم قلت للُّوّام لما أسرفوا ... وأتوا بلوم لا يفيد وأطنبوا
لوموا عليها والحيا ما شئتمُ ... أو فنِّدوا في حبها أو أنِّبوا
/ ٧١ب/ فأخو الملامة للذي لا يرعوي ... يشقى على طول الزَّمان ويتعبَ
وأبْعَدَ ما أهواه شبت على الصبا ... واستنفرت مني الرَّداح الخرعبُ
وبقيت مذ نزل القتير بعارضي ... كرهاً كما بقي البعير الأجرب

وله في بعض الرؤساء: [من البسيط]

لئن بَخلتَ فلا بدْعٌ ولا عَجَبُ ... فالبُخْلُ عندك إرثٌ عن أب فأب
المرتجَى منك نيلاً أو يروم ندى ... كالمرتجي ثَمراً من يابس الخشَب
دعِ الفخارَ ولا تعرضْ له ابداً ... فكيفَ يَفخَرُ كلبٌ أبترُ الذَّنب ؟

وأنشدني قال: أنشدني أبو السعود لنفسه: [من المديد]

ماتَ أيري آه والهَفي ... لَيْتَ شعْري من يُكفِّنُه
فاندبوا حُزْناً عليه معي ... وارثُدوني أينَ أدفنُهُ ؟

وأنشدني محمد بن حيدر بن الدُّنْبُدار[1] الشاعر الواسطي قال: أنشدني أبو السعود لنفسه من قصيدة، وكان محمد بن حيدر بإربل، وأبو السعود بالبصرة، يخاطب بهاء الدين أرغش زعيم البصرة: [من الوافر]

/ ٧٢أ/ أنا الدُّنْبُداري أقْتَسَمنا ... بأرباب الركائب في البلاد
فأضحى باتكينَ لهُ مُعيناً ... وأنتَ حَصَلْتَ قَسمي يا عتادي

(١) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٥٦.

وأنشدني أبو منصور بن أبي عبد الله بن أبي منصور الواسطي قال: أنشدني أبو السعود لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

مَريضُ هَواكُم بعدَكُم من يَعودُهُ ... وعصرُ تداني وصْلكُم من يُعيدهُ؟
نأيتُم فما حَظِّي من النَّوم في الدجىٰ ... إذا رَقَدَ السُّمارُ إلاّ شَريدهُ
وثوبُ اصطباري مزَّقته يدُ النَّوى ... وَرَثَّ على بُعْد المَزار جَديدُه
فإنْ عدتُمُ عادَ السُّرورُ بأسْرِه ... وعادَ من العَيْشِ الهنيِّ رَغيدُه

وله وقد رتب في بلد الكاس[1] وهي قرايا من أعمال واسط، كتبها إلى ناظر واسط، وهو ابن المصطنع: [من البسيط]

ونائبُ الحَضْرَة العَلْياء حَيْثُ رأىٰ ... في الكاسِ زُهديَ أرْماني إلى الكاسِ
فَعنْدَ بَدْوِ شَبابي ما وَلِعْت به ... فكيفَ عند بياضِ الفَوْدِ والراسِ

فكتب إليه ابن المصطنع مجاوبًا: [من البسيط]

/ ٧٢ب/ أبا السُّعودِ زَهِدتَ الكأسَ من قِصَر في الإرتفاعِ وليس الزُّهْدُ في الكاسِ

[٢١٠]

أبو سَرايا بن خزرج بن ضحاك بن أحمد بن خزرج بن ضحاك، الكاتب الأنصاري الدمشقيُّ[2]:

هكذا أملى علي هذا النسب، وكتبه لي بخط يده، وسألته عن اسمه فقال: لا أعرف لي اسمًا، اسمي كنيتي، وأخبرني أنه ولد في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وخمسمائة بدمشق، وكان اجتماعي به في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق المحروسة، وخبرت أن والده كان من المياسير المحمولين وذوي النعمة والثروة الوافرة، بالغ أبوه في تهذيبه وتأديبه، وأنفق عليه أموالاً، ونشأ أبو السرايا هذا محبًا للأدب والفضل، استظهر الكتاب العزيز، وسمع قطعة من الحديث

(١) لعلها تلفظ محليًا هكذا وصوابها: «الكاكس». انظر: معجم البلدان/ مادة (كاكس).

(٢) هكذا في الأصل، ولكن المؤلف أو الناسخ استدرك فأضاف اسم (الطلايع) بعد كلمة (أبو) فصار الإسم (أبو الطلايع سرايا) ولم نجد ما يؤيد الإستدراك في المراجع الأخرى، فأثبتنا كما في الأصل المكتوب.

النبوي، وعني بسماع الآداب، فلازم الإمام أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي[١]، فقرأ عليه جملة من الأشعار، وضروب الأدب، وحفظ كتبًا من الكتب الشعرية، منها: الحماسة لأبي تمام، وديوان أبي / ٧٣أ/ الطيب المتنبي، وأدب الكاتب[٢]، حفظًا جيداً، وغير ذلك.

وعانى نوع المنثور، وفن الكتابة، وترامى إليها، فأول من خدم من الملوك الملك الفائز، سابق الدين، إبراهيم بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، فكتب له الإنشاء، ثم قلده وزارته، فلما توفي الملك الفائز، جذبه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل إليه، وقدمه وعظم قدره، وقربه، وأضافه الملك الناصر داود ابنه إليه، وأقره على ما كان، وسافر معه إلى مدينة إربل، فبقي في خدمته مدة متطاولة، ثم سخط عليه الملك الناصر صلاح الدين داود، وصرفه عن خدمته، ففارقه، ونزل دمشق، فكتب ناصحًا، فتقبله الملك الصالح عماد الدين أبو الفدا إسماعيل، وجعله مُنشئًا في ديوانه، و[كان] مع ذلك ينسخ الكتب للملك الأشرف موسى شاه أرمن بالجراية والجامكية الدَّارَّة[٣]، وهو اليوم أقوم أهل زمانه بصناعة الكتابة الإنشائية، وأعرفهم بإنشاء الرسائل والتقليدات، والتقييدات، وأحسنهم خطًا وعبارة، وأسرعهم قلمًا ولسانًا لائق الكتابة، كأن الله قد خلق يده لها، وربما كتب في يوم واحد / ٧٣ب/ عدة من الكتب الإنشائية، في أصناف مختلفة متفرقة، مما يعجز عن ذلك غيره من الكتاب المترسلين، ومع ذلك فله الباع الطويل في حل التراجم، وفتح مشكلاتها، وقدرة شديدة في استخراجها.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الصالح أبا الفدا إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، مهنئًا له بقدوم أخيه الملك الأشرف شاه أرمن من مصر، وقد استدعاه ليلاً، ولم يكن عنده أحد على مجلس الشراب، فأجلسه إلى جنبه، فأنشده هذه القصيدة فأعجبته: [من الطويل]

---

(١) زيد بن الحسن الكندي، من ذي رعين، أديب من الكتّاب الشعراء العلماء، ولد ونشأ في بغداد وسافر إلى حلب سنة ٥٦٣هـ وسكن دمشق حتى وفاته فيها (٥٢٠ ـ ٦١٣هـ). وله عدة مصنفات.

(٢) لابن قتيبة.

(٣) الجراية والجامكية: الأجرة والعطاء والراتب.
انظر: تكملة المعاجم العربية لدوزي مادة/ (الجامكية).

أهاجك ترحال الحبيب المودِّع ... وشاقك إيماء البنان المقمّع ؟
فرحت وراء الظَّاعنين بعبرة ... تصوب وقلب من جوى البين موجع
لحا الله دَهْراً لا يزال يروعني ... لحادث دهر أو بيين مروِّع
أهيم أسى إن عنَّ في الجوِّ بارق ... ويطربني نوح الحمام المسجَّع
وَدَوِّية كم سرت في بطن خبتها ... على متن طرف لاحق الإطْل مسرع[1]
/ ١٧٤أ/ كميت كأن الصبح في قسماته ... وأرساغه نهد - إذا كَلَّ - أفرع
وليل دجوجيٍّ كأنَّ نجومه ... فرادىٰ حباب فوق كأس مدعدع
سريت به حتى الصَّباح وبان لي ... دوارس بانت من جنَّاب وأربع
دوارس بانت غير نؤي مهدَّم ... وموقد نار أقتم اللون أسفع
وغير ثلاث من أثاف كأنَّها ... ثلاث حمامات على الأرض وُقّع
إلا مَ يروع البين قلبي صبابة ... وحتَّى مَ يستمري التفرق مدمعي؟
وحتَّى مَ لا أنفك في ظهر شامخ ... من الشُّمِّ أو في بطن مكَّاء بلقع ؟
لقد كلَّ من حمل المهنَّد عاتقي ... وكلَّ سفاري كلُّ هوجاء مَيْلَع[2]
أمون إذا ناجىٰ شواها عثارها ... بُجاويَّة الإبقاء منها بدعدع[3]
لقد ملَّت البيداء تكرار وخدها ... وما ملت الوجناء رحلي وأنسُعي
سعيت بها يعيي الرياح لحاقها ... تقيس ملاء البيد منها بأذرع
تلاعب إنشاء الزِّمام إلى فتى ... يلاعب أطراف الوشيج المزعْزَع
إلى الأشرفَ السُّلطان شاه أرَمن الذي ... يسير إلى أبوابه كل مَهْيَع[4]
إلى الملك المُحيي النَّدى بهباته ... إلى الواهب البَرِّ الرؤوف السَّميدع
وركْب كأمثال الحنيَّة شَمَّروا ... على مثلها للسير في كلِّ مَدْفَع
/ ١٧٤ب/ تبارَوا بأجواز الفلا وتذاكَروا ... حديثَ النَّدى ما بينَ ماض ومُوضع
فقلت لهم والصِّدقُ ليس بصاحب ... يُصاحبُه الإنسانُ في كلِّ مَوْضع
إلى الصَّالح السُّلطان حثُّوا مطيَّكُم ... تفوزوا ويا طوبىٰ لمَن قالها معي
إلى الملك المُعطي الألوفَ عُفاتَه ... إذا الغَيرُ أعطى من ثلاثٍ وأربع

(١) الإطْل: الخاصرة.
(٢) الميلع: الناقة والفرس السريعتان.
(٣) الدعدع: الأرض الجرداء.
(٤) المهيع من الطرق: البيّن الواضح.

فَمُذْ سَمعوا قولي وَعَتْهُ قلوبُهُمْ ... وما كلُّ من حَدَّثتَهُ مُسْمعًا يَعي
فَسِرْتُ أُؤُمُّ القومَ لم أرْضَ منزلاً ... من الأرض حتى جئت بالركب أجْمَع
إلى ملك في السِّلم والحرب حلْمُه ... وَصولتُه ريحا رخاء وَزَعْزَع
إلى خَيْرِ غَيْث في أياديه مَقْنَعٌ ... لعاف وليث بالحديد مُقَنَّع
إلى خير من أعطى وأشرف مَن وفى ... وأكرم مَنْ لَبَّى العُفاةَ وما دُعي
تقولُ العُلا لما حَلَلْنا جَنابَهُ ... ألا خَيْرُ ذَوْد حلَّ في خَيْر مَرْتَع
تَبيتُ النُّجومُ النيِّراتُ كليلةً ... نواظرُها عن مَجْده المترفِّع
تمنَّعُ في يوم النِّزال ببأسه ... ومَا هُو في يوم النَّدى بمُمَنّع
يجود إذا ما الحيُّ أكدَتْ لبونُه ... وأجدَبَ من أرجائها كلُّ مُمْرع
فَزِعْتُ إليه من زَماني فَرُعْتُه ... ومن قَبْله كان الزَّمان مُروِّعي
فَيا حادثاتِ الدَّهْر ما شئت فافعَلي ... ويا نُوَبَ الأيّام ما شئت فاصنَعي
/ ٧٥أ/ فَلستُ أخافُ الحادثاتِ ومانعي ... حمىٰ ملك حامي الحقيقة أرْوَع
إذا افترَّ باهى حُسْنُه كلَّ نيِّر ... وإن جادَ عنَّىٰ جودُه كلَّ مُدْقع
وإن صالَ أغنىٰ بأسُه كلَّ باسل ... وإن قال أعيا شأوهُ كلَّ مصْقَع
ليَهْنكَ يا هارونَ موسى قدومُه ... كبدر الدُّجى في نوره المتشعشع
يُطالعه التَّأييدُ من كلِّ وجهة ... ويَلحَظُه الإقبالُ من كلِّ مَطْلع
لقد باهَت الأيامُ عند لقائه ... وضاعَ نَسيمُ النَّصْر أيَّ تَضوُّع!
مليك يَسُحُّ الجودَ فينا تبرُّعاً ... إذا غَيْرُهُ أعطاكَ غَيْرَ تبرُّع
تَدرَّع بالصَّبر الجميل وبالحجىٰ ... وبالحلْم والإحسان أيَّ تَدرُّع!
أيا ملكاً نحوَ المعالي استماعُه ... إذا كلَّ عَن ذِكْر العُلا كلُّ مُسمِع
لقد صُنْتَ وجهي عن سواكَ تكرُّماً ... وأنجَحْتَ آمالي وصدَّقتَ مطمعي
ولكنَّني في أمة قالَ حاسدي ... أوارثُ كسرىٰ أم خليفةُ تبَّع ؟
فَلا زِلتَ منصورَ اللواءِ مظَفَّراً ... سعيداً على رَغْمِ العدوِّ المفجَّعِ[1]

(١) ترك الناسخ ورقة بيضاء، بين نهاية حرف س وبداية حرف ش. ٧٥ب و٧٦أ.

/ ٧٦ب/

حرف الشين

[٢١١]

شُعيبُ بنُ أبي طاهر بن كُليب بن مُقْبِل، الضَّرير، أبو الغَيْث البصريُّ[١]:

دخل بغداد وأقام بها إلى أن توفي في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة.

تفقه على أبي طالب صاحب ابن الخل[٢]، وقرأ كتاب الخلاصة في الفقه لأبي حامد الغزالي على الشيخ أبي جعفر بن البوقي، وأخذ علم العربية عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، وأبي محمد بن عبيدة المقرىء البغدادي، وكان أحد القراء النحويين، عالمًا فاضلاً، يحب الخمول لنفسه، ويكره الصيت والرئاسة، وله شعر ورسائل، وصنف كتابًا سماه «الحتم المفروض في علم العروض»، وكتاب: «الأهم في الأهم».

أنشدني الإمام زين الدين بن [أبي] ألبة بن أبي جعفر بن ناصر الشيرازي الشافعي[٣]، قال: أنشدني أبو الغيث شعيب الضرير لنفسه. [من الطويل]

ألا إنَّ أشـواقـي إلـى مـا عَهِـدْتُـه ... مـن الحَضْـرة العَليـاء ذاتُ شَبـوب

/ ٧٧أ/ تـأجَّـجُ وَجْـداً كـلَّ يـوم وليلـة ... وَتَـزدادُ وقْـداً عنْـدَ هَـبِّ جَنـوبَ

ولـو حَمَلَتْنـي شمـألٌ فـي هُبُـوبهـا ... لَطِـرْتُ إليكـم عِنْـدَ كُـلِّ هُبُـوبَ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/ ١٦٣ ـ ١٦٤. طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ١٥١، ٥/ ٥٧. نكت الهميان ١٦٧، ١٦٨. البداية والنهاية ١٣/ ٩٧. المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٠٢ رقم ٧١٧. مجمع الآداب ١/ ١٩٤ رقم ٢٠٥.

(٢) وهو أبو طالب الكَرْخيّ، المبارك بن المبارك صاحب أبي الحسن ابن الخل.
وابن الخل: هو محمد بن المبارك بن محمد، أبو الحسن بن أبي البقاء، فقيه شافعي بغدادي، له شعر، كان يدرس ويفتي، توفي ببغداد سنة ٥٢٢هـ ودفن بالكوفة.
ترجمته في: طبقات الشافعية ٤/ ٩٦. وفيات الأعيان ١/ ٤٦٧. الأعلام ٧/ ١٧.

(٣) وهو صدقة بن أبي ألبة، ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢١٨.

ولكنَّهـا تَسـري إليكـم وَوَقْـرُهـا سَـلامـي وأشـواقـي ودَمْـعُ غُـروب

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

ألا ليـتَ شعـري هـل أفـوزَنَّ مـرةً بنَظْـرة مَحبـوبـي وحُسـن مـآلـي
وهـل يَجْمَعَـنَّ الله مـنْ بَعْـدُ بُعـدنـا وقـد فَنِيَـت أعمـارُنـا بتَقـالـي
وقـد بَـرحَـتْ أيـديَ المَـدى بجُمُـوعنـا وولَّـىٰ نَضيـرُ العَيـش غيـر مُبـالـي
وَعُـدنـا نَسُـحُّ الـدَّمْـعَ حُـزْنـًا وحَسْـرةً علـى طِيـبِ أيـامٍ مَضَـت وليـالـي

وقال أيضًا: [من الطويل]

كتـابـي بـأشـواقـي إلـى مـن أُحبُّـهُ يُنـاجيـه عنّـي بـالغـرام المحـرِّق
ويشكـو إليـه عـن لسـانـي تـألُّمـي بطـولِ النَّـوى عَنْـه وطُـولِ التَّفـرُّق

وقال أيضًا: [من البسيط]

إليـكَ يـا ربِّ أشكـو مـا أُكـابـدُهُ مـن التَّنـائـي وأُنهـي مـا أُلاقيـه
قَـد مسَّنـي الضـرُّ فـارحـمْ مُـدنفـًا قلقـًا يفنـى الـزَّمـانُ بفيـض مـن مـآقيـه
يَـرْعـىٰ نجـومَ السَّمـا مـن وَقْـد لَـوعتـه تَـرُدُّه النَّفْـسُ منـه فـي تَـراقيـه
/ ٧٧ب/ لـو لـمْ يكُـنْ منْك يـرْجـو أنَ سَيجمعُه يـومٌ بمَـنْ يَبْتَغـي مَـا عـاشَ بـاقيـه

[٢١٢]

شَمْعلَةُ بنُ أبي النَّما، أبو محمد الواسطيُّ:

هو من قرية من أعمال واسط، تدعى نهفة وقيل: من مركوري، وكلاهما من الأعمال الواسطية.

كان رئيس قريته وشيخها، شاعراً متأدبًا، جيد الروية، مطبوع الشعر، حسن النظم، سمح اليد، واسع النفس، تام المروءة، متعصبًا لمن يقصده.

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن محمود الخراجي النحوي الواسطي قال: أنشدني شمعلة لنفسه ما كتبه على سيفه، وكان يومئذ عاملاً بنهر جعفر[1] في أيام

(١) نهر جعفر: نهر بين واسط ونهر دقلة عليه قرى، وهو أحد ذنائب دجلة.
انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر جعفر).

الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ـ رضي الله عنهما ـ:

[من مخلّع البسيط]

شَمْعَلَةٌ قد أعدَّ هذا ... لنُصْرة الحُجَّة الإمام
فَقُل لأهل العناد صَبْراً ... سَينجلي غَيْهَبُ الظَّلام

/ ٧٨أ/ وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في ابن الأمير السيد هاشم بن علي العلوي، وكان ناظراً بواسط. [من الخفيف]

إنَّ عندي لهاشم بن عليٍّ ... منَنًا كالنُّضار لا تَسْتَحيلُ
وثَناءً كأنَّه قطعُ الرَّو ... ضِ أريضٌ غضٌّ عريضٌ طويلُ
جَدُّه أحمدُ وحَسْبُك بالآ ... باءِ مِنْ بَعْدُ حَيْدرٌ والبَتُول

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

ألا إنَّ لي نفساً أبتْ أن أسومَها ... لخَسْف وأن تَرْضَىٰ بذمٍّ طباعُها
أُكلِّفُها سرَّ الهَوىٰ فتَصونُه ... مَخافَةَ أن يَبْدو لسرٍّ قناعها
حكت نَفَثات الدارميِّ وقولَه ... وناهيكَ أبياتٌ يروقُ سماعُها[1]
(وفتيان صدقٍ ليس يَطْلُعُ بعضُهم ... على سرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أني جماعُها)

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

أمُحَمِّلي عبءَ الغرام وتاركي ... غَرَضَ السِّهام متىٰ غليلي يُنْقَعُ ؟
وإلى مَ ما تَنْفكُّ نيرانُ الأَسَىٰ ... والوجدُ ما بينَ الجَوانح يَسْفَعُ؟
ولأيِّما حال أُذادُ عن العُلا ... والصَّاب كاسات الرَّدىٰ أتجرعُ ؟
وتَلذُّ عَيْنُك بالرُّقاد وما كذا ... فعْلُ الكرام ومُقْلَتي لا تَهْجَعُ
/ ٧٨ب/ ما كنتُ أحسبُ يا مُحمد خلَّتي ... تُثْنىٰ ولا تلْكَ العُهودَ تُضَيِّعُ
فَلئن أضَرَّ بيَ الغرامُ ونال من ... جسدي السقامُ وهامَ قلبي الموجَعُ
فَلَقد كتَمْتُ الوَجدَ وهْوَ مُبَرِّحٌ ... ولأَمْتُ شَمْلَ الجَمْعِ وَهْوَ مُصَدَّعُ
وَظَلِلْتُ أُظهِرُ للوُشَاةِ تجلُّداً ... وبِبعْضِ قولِ أبي ذؤيبٍ مَقْنَعُ

---

(١) يعني مسكينًا الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت ٨٩هـ)، شاعر عراقي شجاع، من أشراف تميم. والبيت المضمن الآتي له، انظر ديوانه ص٥٢.

(وتَجَلُّدي للشَّامتين أُريهمُ أني لرَيْب الدهر لا أتضعضعُ)[١]
ولسانُ حَال أخي الرِّواية مُنْشد بيتاً عَلَيْه بَنو الهداية أجمَعوا:
(وإذا المنيَّةُ أنشَبَتْ أظفارها ألفَيتَ كلَّ تميمة لا تَنْفَعُ)[٢]

وأنشدني قال: أنشدني شمعلة لنفسه في وجع عينه، ويصف شخصاً يعرف بابن ريان الطبيب: [من البسيط]

ما مات بقُراطُ إذ أضحى له خَلَفٌ من آل ريانَ ريانًا من الحكم
يَقْضي على الدَاء فالأقدارُ جاريةٌ مما يُحاوِلُ من بُرْء ومن سَقَم
[هَذا وأيسرُ شَيء من مَحاسنه إنشادُهُ عنْدَ حَسْم الدَاء والألم
(لا يحمدُ الدَّهرُ في ما شاءَ يكْنَفُهاَ فَلَو أرَدْتَ دوامَ البؤسِ لَمْ يَدم)][٣]

وأنشدني موفق الدين أبو الحسن علي بن مهذب بن أبي محمد بن بكران بن العاصماني الواسطي، بأرض البطائح يوم الجمعة / ٧٩أ/ خامس شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني شمعلة بن أبي النما لنفسه ما كتبه إلى ابن أخيه:

[من الطويل]

عليُّ افترقْ فينا وما شئْتَ جازني مجازاةَ مَنْ لم يرعَ حقاً لوالد
وعَدِّ عن الصُّنْع الجَميل وخلِّني أُكابدُ من بَلْواكَ ما لم أُكابدَ
فقد خُيِّبت فيك الظُّنونُ وصُدِّقَتْ مَقالَة من آسىٰ اللَّهىٰ بالمحامدَ
(بنونا بنو أبنائنا وبَناتنا بَنوهُنَّ أبناءُ الرِّجال الأباعَدِ)
فيا حُسْنَ إحساني إليكَ وقُبْحَ ما أسأتَ فَدُمْ ما بينَ مُثْنٍ وجاحِدِ

[٢١٣]

شجاعُ بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن أبي زَهْران، أبو محمد الموصلي[٤].

كانت ولادته تقديراً سنة أربعين وخمسمائة، وتوفي مستهل رجب سنة عشرين

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: ديوان الهذليين ص٢.
(٢) البيت أيضاً لأبي ذؤيب. انظر: ن. م ص٣.
(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٤) ترجم المؤلف لولده (يعقوب بن شجاع بن علي) في الجزء العاشر برقم ٩٤٨.

وستمائة بالموصل.

كان صاحب فضل، ومحاضرات، وفكاهة، وحكايات، ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم، وله أشعار كثيرة، ورحل إلى البلاد الشامية، وامتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ وولديه / ٧٩ب/ الظاهر والأفضل وغيرهم.

أنشدني ولده أبو شجاع يعقوب قال: أنشدني [أبي] لنفسه يمدح صلاح الدين يوسف بن أيوب بدمشق سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ويذكر فتحه بيت المقدس ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

دُمُوعٌ جَرَتْ يَومَ الفراق سجامُ ... وقلبٌ لنار الشَّوق فيه ضرامُ
لحىٰ اللهُ يوم البَيْن إنَّ مَذاقَهُ ... لكلِّ نُفُوسَ العاشقين حَمامُ
وكلُّ محبٍّ لم يَمُتْ يومَ فُرْقَة ... فَذَاكَ لَه عَنْدَ المَنون ذَمامُ
لَئِنْ دَرَسَتْ بالأنْعَمَين معاهدٌ ... وعزَّ بأعلى الجَلْهتين مَقَامُ[1]
وأمسَتْ عراصُ الأبرقَيْن مواثلاً ... فمنِّي على تلك الديار سَلامُ
وإنْ جلَّ خطبٌ أو عَرتني مُلمَّةٌ ... فَلَيس عَجيبٌ أنْ يُفَلَّ حُسَامُ
سَأدَّرعُ الليلَ البَهيمَ لعلّني ... أجوبُ المَوامي والعيون نيامُ
إلى مَن حَباهُ اللهُ بالمُلْك إذ رأىٰ ... حمولَ الهُدىٰ والكُفْرُ فيه عُرامُ
وَزيَّنه بالحلْم والعلْم والتُّقى ... فما حَسَنٌ إلا لديه يُرام
أقامَ قَنا الدِّين الحَنيفي راغباً ... إلى الله لما آض وهو تُمامُ
إلى مَلك الدُّنيا الذي لو تفرَّقَتْ ... كَتائبُه والمُشركون نيام
/ ٨٠أ/ لقَامَ مقامَ الجَيْش حتَّىٰ تزورهم ... بأيدي الفَيافي أنسر وهَوام
إذا الحربُ أعيت كلَّ قَرْم وباسل ... وخامَ شجاعٌ واستُسرَّ هُمامُ
وجاشَتْ نفوسُ المُسلمينَ بأسرهم ... وعزَّ على المُستَسلمينَ كلامُ
كشَفْتَ قِناعَ الرَّوعِ عَنْهُم بمُهجَةٍ ... تُميتُ وتُحيي والصفوفُ قِيامُ

---

(١) الأنعمان: واديان، قيل: هما الأنعم وعاقل، أو موضع بنجد، أو جبل لعبس. انظر: معجم البلدان/ مادة (الأنعمان).

والجلهتان: مكانان بحمى ضرية، وأصل الجلهتين ناحيتا الوادي وحرفاه. انظر: معجم البلدان/ مادة (الجلهتان).

عَليها من الرحمن في الروع جُنَّةٌ ... ومن غيَر الدهر الخؤون زمامُ
وحين لقيتَ المشركين وظنُّهم ... بأنَّهُم في الحرب ليس يُضاموا
أدرْتَ عليهم بالصَّوارم والقنا ... كؤوساً لها مَزْجُ الدِّماء مُدامُ
وغادرتَ فَتْحَ القُدْس للنَّاس آيةً ... ولم يكُ حتى الحَشْر قَطَ يُرام
تَهنَّى به الإسلامُ شرقاً ومَغْرباً ... وصلَّى لديه العابدونَ وصاموا
ضَمنْتَ لربِّ العَرْش ملءَ جهنَّم ... من النَّاس فاقتُلْ ما عليكَ أثام
وحين عَفَتْ سُبل المكارم والنَّدى ... وأصبح حلُّ الجُود وهْو حرام
وقال ذوو الآمال عُطِّلَ ذَا الورَى ... من الجود أم غالَ الكرام لئامُ ؟
شَرَعْتَ لهم سُبْلاً شواهدُها النَّدى ... وأوردتَهم بَحْرَ السَّماحِ فعاموا
لقد جُدْتَ حتى لم تجد قطُّ سائلاً ... وحاربتَ حتى ما يُسَل حسام
وأرهبتَ أهلَ الظُّلم حتى كأنَّما ... عليهم رقيبٌ منكَ حيثُ أقاموا
/ ٨٠ب/ كأنَّك في الملْك ابن داود طاعةً ... وفي العَزْم ذو القرنين ليس يُرام[1]
لك الفَتْحُ لمّا كانَ للسُّدِّ قسْمَةٌ ... من الله إذ لا سَبْسَبٌ وأكامُ
لك الرزق فاقسم حيث شئت على الورى ... لك الأرض إمّا اخترْتَ فهْيَ مقامُ
تكادُ الحصونُ الشُّمُ تَسعى محبَّةً ... إليكَ وأربابُ الحصون قيام
نهضتَ بأعباء الكتاب وإنَّهُ ... لَيَعْجزُ عَنْهُ يَذبُلٌ وشَمَامُ[2]
سهرتَ لئلاَّ يَسْهَرَ النَّاسُ إنَّهُ ... متى سَهرَ الملْك المُعَظَّمُ نامُوا
لَطافَ بنو سام وحام ويافث ... بأرْوَعَ فيَّاض نَداهُ غمام
من النَّفر الغُلْب البَهاليل في الوغى ... وفي السِّلم إن ضَنَّ الغمامُ كرامُ
مطاعيمُ في اللأواء والعامُ أشهبٌ ... مطاعينُ والجَيشُ الخميس لَهامُ

ومنها :

ولمَّا رأيتُ الخَطْبَ قد جَدَّ جدُّه ... وقد مرَّ عامٌ بالهموم وعامُ
وذلك لما انتاشَني الدَّهرُ ما حَوَتْ ... يَميني وقلَّ الأقربُونَ ولاَمُوا

---

(١) ابن داود : يعني النبي سليمان بن داود عليهما السلام .
(٢) يذبل وشَمَام : جبلان لباهلة في نجد .

سلكتُ فجاج الأرض أسعى بهمَّة ... لها ذروة فوق السُّها وسنام
إلى مَلك لو أنَّ نورَ جبينه ... على الدَّهر ما اجتاحَ الضياءَ ظَلامُ
فعاينتُ بحراً يُغْرِقُ البَحْرَ جُودُهُ ... وبَدراً يشينُ البدرَ وهْو تَمامُ
/ ٨١أ/ بقيت على الإسلام ما ذرَّ شارقٌ ... وغرَّد قُمْرِيٌّ وسحَّ غَمام

وأنشدني قال: أنشدني والدي لنفسه من قصيدة يتذكر بها أيامه بالموصل، ويتشوق إليها، ويمدح الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنهما ـ: [من الخفيف]

خَليّاني ولَوْعَتي خلِّياني ... ما عليكُم يا عاذلَيَّ ضماني
إنَّ طيفَ الخيال شرَّد نومي ... وعَراني لزروة ما عَراني
طَارقٌ بالشّآم مِن سَرْحة المو ... صل يا حبَّذا البَعيدُ الدَّاني

ومنها يقول:

وبباب العراق من سكّة اللَيْ ... ث مغان أكرمْ بها من مَغاني
سكَّةٌ تُطْلعُ البُدورَ فمَا تَفْ ... تأُ تَلقَى بَدْراً على غُصْن بان
كَم خَلَعْتُ العذارَ بالشرف الأعـ ... لى وأطلقتُ في السُّرور عناني
روضةٌ تُخْجِلُ الرِّياض بزهر ... مثل وَشْي البُرد القَشيب اليماني
حيث تَلقَىٰ بها من الطير ما نَغْ ... نَى به عَنْ مَثالث ومثاني
/ ٨١ب/ يتناغى بها الهزار على الشَّحـ ... ـرِ فالحَيقُطان فالوَرَشان[1]
وتطرَّبت مُسْتهاماً إلى دير ... سَرِ سعيد بالرَّاح والرَّيحان[2]
وزمان مضى بدجلة فالخو ... صَرِ فالحوض بالوجوه الحسان
ولكم بالغروب أصبحتُ مُعْتا ... ضاً دواليبَهَا عن العَيدانَ
فمتى ما سمعتُ يوماً بباب الـ ... ـجِسْر بلّتْ مدامعي أردانيَ
وكذا إنْ ذكرتُ ساحةَ شَطِّ النْـ ... ـهَر لَجَّ الفؤادُ بالخفقانِ

(١) الحيقطان: الدرّاج، أو الذكر منه.
الورشان: طائر، وهو ساق حرّ، لحمه أخف من الحمام.

(٢) دير سعيد: بغربي الموصل، قريب من دجلة، منسوب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان، وكان يتقلّد إمارة الموصل في أيام أبيه. معجم البلدان/ مادة (دير سعيد).

غـادر البـاصلـونَ قلبـي قـريحـاً ... لفـراق الخُـلاّن والنُّـدمـان
وغـزال مُقَـرطـق يخلـبُ الألـ ... ـبـاب منّـا بطـرفـه الفَتّـان
تلـك أشهـى إلـيَّ مـن رَقّـة القُفْـ ... ـص فقُطْـربُـل مـع البُـرْدان[1]
يـا خليلـي إنْ كنـتُ أمسيـتُ نـاء ... عـن بـلادي وغبْـتُ عـن أوطـانـي
فـإلـى الأفضـل المعظّـم نـور الـد ... ـديـن رُكـن الهـدى ثَنيـتُ عنـانـي
ملـك صيـغَ مـن نَـوال ومـن بـأ ... سٍ ومـن عفّـة ومـن إحسـان
حـلَّ فـي شـامـخٍ مـن المجـدِ فـي بيـ ... ـتٍ ثَـراه سـام علـى كَيْـوان

[٢١٤]

/ ١٨٢أ/ شيبانُ بن تَغلب بن حيدرة[2] بن سيف بن طرّاد بن عَقيل بن وثّاب بن شيبَان، أبو عبد الله الشيباني[3]:

من أهل دمشق، كان شيخًا فقيهًا، أديبًا شاعراً، رقيق الشعر، طيب الغزل. أنشدني القاضي الإمام ابو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي ـ أدام الله سعادته ـ بحلب المحروسة، قال: أنشدني شيبان بن تغلب لنفسه بدمشق سنة ثلاث وستمائة: [من البسيط]

مـن ذا يُخلِّصنـي مـن شـادن غَنـجٍ ... يُميـتُ قلبـيَ أحيـانـاً ويُحييـه ؟
حُلـوُ الشَّمـائـلِ لا أبغـي بـهِ بَـدَلاً ... ولا أُطيـعُ عـذولاً لامنـي فيـه

---

(١) القفص: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا، كانت من مناطق اللهو، ومعاهد النزه ومجالس الفرح. معجم البلدان/ مادة (القفص).
قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا أيضًا. معجم البلدان/ مادة (قطربل).
البردان: مواضع كثيرة تُسمى بهذا الاسم. انظر: معجم البلدان/ مادة (البردان).

(٢) في الأصل «حيدر» وما صوبناه من المراجع.

(٣) المقدسي الصالحي الجبلي، المؤدب الحنبلي المُعَلِّم، ولد بدمشق سنة ٥٥٣ أو ٥٥٤هـ، سمع من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي، وحدّث عنه. وحدّث بشيء من شعره، وكان كثير التلاوة للقرآن، للمنذري إجازة منه كتب بها إليه من دمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦١٧هـ. توفي في ٨ رجب سنة ٦٢٠هـ بجبل قاسيون، ودفن من يومه بالجبل.
ترجمته في: تاريخ الإسلام، (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). التكملة لوفيات النقلة للمنذري ٣/ ١٠٢ رقم ١٩٣٤.

مـن كـان مقتبسـاً نـاراً فَـوَجْنَتُـهُ أو كـان مُلتمسـاً درّاً فمـن فيـه
دعـا فُـؤادي فلبَّـاه لشقْـوَتـه لأنَّـه مـا رأى شيئـاً يضـاهيـه
فَحُسْـنُ صَبْـريَ فـان مَـن تـذكُـرهَ وَحُسْنُـهُ دائـمٌ لا شَـيء يُفنيـه
أمـوتُ ممـا تُـلاقـي مُهْجَتـي كمـداً لا أستطيـعُ مـن الـواشيـن أُبـديـه

وأنشدني أبو الحجاج يوسف بن الخليل الدمشقي قال: أنشدني أبو عبد الله شيبان لنفسه: [من المجتث]

كُفِّـي عـن الصـد كُفِّـي ففـي صـدودك حَتْفـي
وواصلـي أو فَجُـودي بنَظْـرة منـك تَكْفـي
/ ٨٢ب/ يـا مَـن سَبَتْنـي بقـدٍّ قـد قَـدَّ قلبـي وطَـرْفـي
وتيَّمتنـي بجيـد ومعْصَـم وبكـفٍّ
قـد زدت فـي الحسـن حتـى جَلَلْـت عـن كـلِّ وصـف
بـالله رِفِّـي لِـذلّـي وسـوء حـالـي وَضَعْفـي

وأنشدني قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الرجز]

أَحْبَبْـتُ ظَبْيـاً حَسَنـا شـردَّ عنِّـي ألوسنـا
حُلـوٌ إذا مَـرَّ علـى أيْـك يُحـاكـي الغُصُنـا
مَـرمَـرَ عَيـشَ عَـاشـق بـه المُعَنَّـى أفْتَنَـا
دُمـوعُـهُ مُنْهَلَّـةٌ وجِسْمُـهُ حِلْـفُ الضَّنـا

وأنشدني أبو الحجاج قال: أنشدني شيبان لنفسه: [من مجزوء الكامل]

لامَ العـذولُ ولـو دَرى مَـن قَـدْ عَشِقْـتُ لأعـذرا
ظبيـاً غَـريـراً شـادنـاً صَقِـلَ العـوارضِ أحـورا

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني أبو عبد الله قوله: [من الطويل]

بَلَـوْتُهُـمُ مُـذ كُنـتُ طفـلاً فلـم أجـد كمـا أشتهـي فيهـم صـديقـاً وصـاحبـا
ولا سـاتـراً عَيْبـاً إذا كُنـتُ حـاضـراً ولا قـائـلاً خيْـراً إذا كُنـتُ غـائبـا
فصـوَّبْـتُ رأيـي فـي فـراريَ منْهُـمُ وشمَّـرت أذيـالـي وأمْعَنْـتُ هـاربـا

حرف الصاد

ذكر من اسمه صالح

[٢١٥]

صالح بن محمد [بن] القويصي الأسعرديُّ :

من أهل إسعرد، له أشعار لابأس بنظمها، أنشدني الحسن بن حمزة بن حمدون الموصلي قال: أنشدني صالح بن محمد بن القويصي لنفسه: [من الطويل]

بعهدكَ إنِّي يا مُنى النَّفْس واثقُ ... وحتَّى اللِّقا قَلْبُ المتيَّم شائقُ

مقيمٌ على حفْظ المودَّة مُوقنٌ ... بأنَّك لي نِعْمَ الحبيب الموافقُ

وإنَّ الوَفا بين الأصاحب خلَّةٌ ... مُحبَّبة فيما تَراه الأصادقُ

وإنِّي لمحزونُ الفؤادِ ووالهٌ ... وراضٍ بما تَرْضى ومَيْتٌ وعاشقُ

ومنها:

صَبورٌ قَنُوعٌ مُسْتَهامٌ مُتَيَّمٌ ... عليكَ ولي قَلْبٌ من الشوق خافقُ

بديعُ جمالٍ واعتدالٍ كأنَّما ... لِشمْسِ الضُّحى من وَجْنَتَيكَ المشارقُ

ومنها:

تفرَّدتَ بالحُسْنِ الذي ما استحقَّهُ ... سِواك وحقَّت بالصِّفاتِ الحقائقُ

[٢١٦]

صالح بن مكارم بن صالح / ٨٣ب/ بن داود، أبو محمد الإربلي:

رجل سوقي من العامة، رأيته مناديًا في سوق البز بمدينة إربل، لم يكن عنده شيء من علم ما، له طبع في عمل الشعر حسن.

أنشدني لنفسه في الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

يـــا ابـــن مَـــن كفُّـــهُ أمـــدُّ مـــن البَحْـ ـــر وأعلـــى مـــن السِّمـــاك ارتفـــاعـــا
عبـــدُكَ الأصغَـــرُ المُحـــبُّ يُنـــاديـ ـــك وقـــد هـــزَّهُ الحيـــاءُ ارتيـــاعـــا
وهـــو يَـــرْجُـــو منـــك الإحـــالـــةَ يـــا أطـ ـــولَ مـــن مـــدَّ فـــي البـــريَّـــة بـــاعـــا
مـــن ســـوى عُصْبَـــةِ اللُّصَـــوصِ فقـــد تَعْـ ـــلَـــمُ فـــي المُلْـــكِ مَـــعْ بقـــاك اتِّســـاعـــا

ذكر من اسمه صدقة

[٢١٧]

صدقَةُ بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي ٱلمُلَحِّنُ، أبو البرِّ الإربليُّ[١]:

كان يصنع الألحان ويخترعها، ويصنف أقوالاً يأخذها عنه أهل الطرب، ويغنى بها، وكان جيد المعرفة بالغناء والأصوات، وله شعر يجيد نظمه، وكان منقطعًا إلى يوسف بن بكتمر / ٨٤أ/ بإربل، وتوفي صبيحة يوم الجمعة، الثاني والعشرين من رجب سنة ثماني وستمائة بإربل.

أنشدني الوزير الصاحب أبو البركات المستوفي ـ حرس الله مهجته ـ قال: أنشدني صدقة بن محمد الملحن لنفسه: [من مخلع البسيط]

مَا لجُنُوني عليكَ راقي ... قد بَلَغَتْ رُوحيَ التراقي
وَعيلَ صَبْري لطُول هَجْري ... فَلَيْتَ شعْري متى التَّلاقي؟
يا مُمْرضي بالصُّدود مَهْلاً ... فليسَ لي طاقَةُ الفراق
أما تَرَى زَفْرَتي ونَاري ... عَلَيكَ في الحُبِّ واحْتراقي ؟
فاطْف لَهيبي برَشْف فيكَ الـ ... ـعَذْب اللَّمَى البارد المَذاق
حَسْبُكَ أنَّي أفْنَيْتُ كُلِّي ... وأنَّ وَجْدي عَلَيكَ بَاقي

وأنشدني أبو الحسن بن شيبوص الإربليُّ قال: أنشدني صدقة لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يا نجلَ بكتمرَ الذي ... حازَ العُلا كنزاً وصانَهْ
ومَن اتَخذتُ ولاءَهُ ... دونَ البريةِ ليْ ديانه
إنْ كانَ خَنتُك قطُّ أو ... حدّثتُ نفسي بالخيانه

---

(١) ورد ذكره في تاريخ إربل ١/ ٧٦، مجلة المجمع العلمي العراقي ٦/ ٤٩٤.

/ ٨٤ب/ فبرئتُ من حُبِّ النبيِّ وآله وجَحَدتُ شانَه
ورفضتُه وأخذتُ موْ لاي . . . . . مكانه

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني صدقة بن محمد لنفسه ما كتبه إلى الأمير ضياء الدين يوسف بن بكتمر: [من مجزوء الرمل]

لأُذيقَنَّكَ فَقْدي راغبًا عَنْكَ بجُهْدي
عُدْ إلى غَيْري فإنِّي رَجُلٌ لَسْتُ بجُندي
كعْتُ من خَبْز شَعير أكلُهُ حَرَّقَ كَبْدي
طالَ مُكْثي ومَقامي بينَ فلاَّح وكُرْدي
يا ضياءَ الدِّين هَيها تَ تَرى مثْليَ بَعْدي
في تَصَاريفي وأَعْما لي وفي حَلِّي وعَقْدي
قلَّ أنْ تَلْقَى غُلاما نَاهضًا سَدَّ مسدّي
ذا أحتياط وأحتفاظ للأَمانات يُؤدِّي
آه لولا سوءُ ظنٍّ فيَّ قدْ أَوْجَبَ طَرْدي
/ ٨٥أ/ لَمْ أصعِّرْ لسوى فَضْـ ـلِ نَدى كفِّك خَدِّي
أنا إنْ خُنْتُكَ في شيـ ـء ولم أُوف بعهدي
كافرٌ أَشْنا عليًا وأُوالي لابن هنْد
فَلما أحْتَملُ الضَّيـ ـم لأهلي أم لوُلْدي ؟
عَيلتي بَطني وإنِّي جُمْلةُ التَّكميل وَحْدي
برغيف وقميص مُتَعَشٍّ مُتَرَدِّي
فبذا أُشبعُ بَطْني وبذا أستُرُ جلدي
هكذا طُولَ زماني حَالَتَيْ حَرٍّ وبَرْد
وإذا متُّ فما يُعْـ ـوزُ مَن يَحْفرُ لَحْدي
ليَ نَفْسٌ جُبلَتْ طيـ ـنَتُهَا بالماء وَرْد
بَعْدَ ما شيبَتْ بمسْك وبكافور ونَدّ
أنا سيفٌ غَرْبُه أمَـ ـضى شبًا من غَرب هنْدي

نـــــــوَب الأيَّـــــــامِ والأز ... مـــــــان لا تَثْلُـــــــم حـــــــدِّي
لا ولا أصبحـــــــتُ فـــــــي ضُـــــــرٍّ ... مِـــــــنَ الفَقْـــــــرِ أُكـــــــدِّي

[٢١٨]

صدقة بن أبي ألبة بن أبي جعفر / ٨٥ب/ بن ناصر بن أبي غالب بن حمزة بن أبي محمد، أبو الفضل الشيرازي.

شاب طويل مائل إلى السمرة.

أخبرني أنه ولد بشيراز سنة ستّ وثمانين وخمسمائة، وخرج عن بلده، وقدم مدينة السلام سنة عشر وستمائة، وأقام بالمدرسة النظامية، وصرف همته في طلب العلم، فتفقه على كمال الدين عبد الودود بن محمود بن المبارك البغدادي، والقاضي أبي المناقب محمود بن أحمد بن بختيار الزنجاني، وقرأ على سراج الدين عمر بن مكي بن علي الخوزي علم الحكمة والأصولين، وسمع الحديث على أبي المكارم محمد بن عائد بن محمد الكرماني، وشهاب الدين أبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي، وسمع عليه شيئًا من تصانيفه، ثم رحل عن بغداد، وورد الموصل بعد أن حجّ إلى بيت الله الحرام، وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة، فنزل بالمدرسة المولوية البدرية، ومدرسها يومئذ الشيخ العلامة كمال الدين أبو المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي، فأخذ عنه علمًا كثيراً، وقرأ عليه علومًا شتى، [واستوطنها مدة طويلة، ثم سافر إلى بلاد الروم، فسكن قونيا، فتوفي بها في جمادى الآخرة سنة][1]. . . . .

/ ١٨٦أ/ وهو إمام فاضل، عالم، كامل، مناظر أصولي، مباحث، جدليّ، متفنن في كل علم، مقل من قول الشعر، لم يتعرض لنظمه إلاّ لغرض، ولم ينشدني من أشعاره شيئًا سوى هذه الأبيات: [من الكامل]

إن كُنْـــتَ تَطْلـــبُ للنجـــاةِ طَـــريقـــةً ... فتـــذَكَّـــرنْ قَـــوْلَ الحكيـــم الفـــاضـــلِ
خبـــرُ الـــرَّذيلـــة بـــالفضيلـــة مُخْلـــصُ ... أبـــداً لجـــوْهَـــرِك الشـــريـــفِ الكـــامـــلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل، وما بعده بياض في الأصل.

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

إلى الله أشكو من جناية ناظري ... ومن عُظْمِ ما يَلْقى الفُؤادُ وخَاطري
فَلولا طُموحُ العَينِ مَا شَفَّنَي الهوى ... ولولا الهوى ما كان طَرْفي بساهرِ

[٢١٩]
صدقَةُ بن سَعيد بن أبي السُّعودِ بن سعيد بن عَطيَّةَ، أبو المعروف التاجر[١]:

كان من أبناء التجار المموّلين بمدينة السلام، كثير التنقل في البلدان، ذا ثروة ويسار ونعمة واسعة، وقرأ قدراً كبيراً من الأدب، وله طبع مؤات في الشعر، وينظم مقطعات لابأس بها.

/ ٨٦ب/ وتوفي بدمشق يوم عاشوراء من سنة سبع وعشرين وستمائة، كذلك أخبرني بوفاته الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن [الحسن] بن النجار.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي ببغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني صدقة بن سعيد لنفسه في وصف غلام تزوج:

[مِن المتقارب]

أنا مَنْ هَواي عَليه حَبيسُ ... وإنْ شَفَّني حبُّه والرَّسيسُ
فَدَتْكَ نفوسٌ براهَا هَواكَ ... وقَلَّتْ لمثْلكَ تلكَ النُّفوس
ألَسْتَ الذي إن عَدَدْنا الملاحَ ... فأنتَ الأَمير وأنت الرئيسُ ؟
على طالع السَّعد هذا الزَّفافُ ... ولا قَربُتْ من ذَراكَ النُّحوس
فوالله ما نظَرَ النَّاظرون ... عَروساً يُزَفُّ عليها عَروسُ

وكتب إلى شرف الملك أبي المعالي بن الحسين وزير خوارزمشاه، يستعين به في ردِّ مملوك باعه: [من المنسرح]

قُلْ للوَزير الذي بسيرته ... يَرْتَحلُ الجَورُ ثُمَّ يَغْتربُ
يا مَلِكاً لم تَزل مَناقِبُه ... يُعْزى إليها الحِجَى وَينْتَسبُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

/ ٨٧أ/ أبا المعالي نَجْلَ الحُسين ومن ... يَدنو نَداه منًّا ويَقْتَرِبُ
لو أنَّ غيرك يُرْجى إذن عَدلَتْ ... إليه عَنْكَ الخلائقُ النُّجبُ[1]
إسمع حديثَ امرئٍ يَرقّ لَهُ ... عَدوُّه رحمةً ويَنْتحبُ
كان له مُؤنس يصولُ به ... على زمان صروفُه غُلُبُ
ظبيٌ رشيق القوام مُعْتدلٌ ... تَحْسُنُ في مِثْل حُسْنه الرِّيبُ
له من التُّرك هَيبةٌ ومن الزوراء ... لُطْفٌ فَشأنُه عَجَبُ
فَلاحَظَتْهُ العيونُ واستبقَ النْـ ... ـناسُ إليه وأُحْضرَ الذَّهبُ
وكنتُ في سُكْر حُبِّه فَجَرى الْـ ... ـبَيعَ وَبَيْعُ السَّكران لا يَجبُ
فانظرْ إلى قِصَّة الغَريب تَفُزْ ... منه بشكرٍ تزهو به الكُتُبُ

وقوله: [من الطويل]

سقى الله دَهراً بالعراق قَطَعْتُه ... بذي هَيَف حُلْو الشَمائل والشَّكْل
تزيَّا بزيِّ الترك تيْهاً فأصبحَتْ ... قُلوب مُحبِّيه عن العَذْل في شُغْل
لعمري لقد حاربْتُ فيه عَواذلي ... وباتَ خَليّاً عن ملامٍ وعن عَذْل

[٢٢٠]

صدقة بن عبد الله / ٨٧ب/ بن أبي بكر بن فتوح بن الأغلب، أبو المعروف بن أبي محمد اللخمي الحسيني[2].

ينتسب إلى بطن من لخم يقال له: حسين، من أهل الإسكندرية، من أفاضلها وعدولها.

كان متأدبًا فاضلاً، من أهل الحديث، روى عن أبي طاهر السِّلفي.

---

(١) في الأصل:

لو أن يحيى يحيى إذن عدلت ... إليك عنه الخلائف النجب

وبما أن فيه تحريف كبير، فقد أثبتنا ما صححه د. القيسي والدليمي.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩ رقم ٢١٤٥ وفيه: «توفي في سلخ المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة، والحسيني نسبة إلى بني حسين من بني جرير اللخميين». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ص١٨٩ رقم ٢٣٤.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار قال: أنشدني صدقة لنفسه بالإسكندرية في ثقيل: [من المتقارب]

ثَقيـــلٌ تَـــراهُ إذا مـــا مَشَـــى تَئِـــنُّ لـــه الحـــوتُ مهَمْـــا وَطِـــي
فلـــو أُدخِـــل النَّـــار مـــن ثِقْلِـــه لَقَـــالَـــتْ جهنـــمُّ مِنْـــه قَـــطِ

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٢١]

صاعدُ بنُ عليٍّ بنِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ، أبو المَعالي الواسطيُّ الواعظُ[١].

وشاهدت في أجزاء من الحديث النبوي اسمه، وهو محمد، ثمّ غيّره بعد ذلك، وتسمىٰ بصاعد، موافقًا لكنيته، واستمر على كتابة ذلك.

كانت ولادته / ١٨٨أ/ ببغداد في درب سجْزة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وكان أبوه حنبليًا قاضيًا في ولايات الغراف، وانتقل مع أبيه إلى واسط، فلذلك سمّي الواسطي.

لقي ابا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجزي[٢]، وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي[٣] وغيرهما من مشايخ بغداد، وسمع الحديث الكثير، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم صار شافعيًا.

وكان إمامًا فاضلاً، صالحًا، لطيفًا، من ظرفاء العلماء في وقته، متفننًا في صيغة الوعظ، له حركات على المنبر، لم يسبق إليها، وإيقاعات موزونة، لم يغالب عليها.

سكن إربل إلى أن توفي بها يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الأول، سنة خمس

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ رقم ٢١٩٠. مجمع الآداب ٥/ ٢٧٦ رقم ٥٠٧٨، وفيه: «مظفر الدين، أبو المعالي، صاعد بن علي بن محمد بن عمر البغدادي»، «توفي في رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة» وهو وهم. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ رقم ٣٠٢. المختصر المحتاج إليه ٧٣٣. تاريخ إربل ١/ ٣٣.

(٢) عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، أبو الوقت الهروي المنشأ، السجزي الأصل، ولد سنة ٤٥٨هـ، محدث سمع منه خلق كثير، ودفن بالشونيزية عن نيف وتسعين سنة.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٨.

(٣) محمد عبد الباقي بن بطي، أبو الفتح، فقيه محدّث (٤٧٧ ـ ٥٦٤هـ) شيخ ثقة، وهو من ساكني دار الخلافة.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ٧٧. المنتظم ١٠/ ٢٢٩. تاريخ ابن كثير ٢٦٠.

وعشرين وستمائة، ودفن بمنزله، ووعظ الناس مدة حياته، وأسمع بها الحديث، وله أشعار غثّة، وقفت على شيء منها غير مَرضيٍّ، ولم أرَ الإخلال بذكره، فأوردت له هذه الأبيات، وهي أصلح ما وجدت له من النظم.

أنشدني ولده عبد الباسط قال: أنشدني /٨٨ب/ والدي لنفسه في الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ وقد خرج إلى الصيد:

[من الخفيف]

أنتَ لمّا رحلتَ أظلمَتِ الدُّنـ ... ـيا وحالَتْ لبُعدكَ الأيّامُ
خَلِّ صَيدَ الوحوشِ كم صدْتَ قلباً ... مُذْ تَرحَّلتَ نالَهُ الإعدامُ
فأرانا الإلهُ ما نَتمنَّى ... في مَليكٍ وجودُهُ الإسلامُ
شرَّف اللهُ نفسَه بالعطايا ... والسَّجايا فجودُهُ لا يُرامُ
فاسْمَعُوا ما أقولُ ثمَّ اكتبُوهُ ... فَهْوَ سحرٌ مُحَلَّلٌ لا حرامُ

وأنشدني قال: أنشدني أيضًا والدي لنفسه حين أُنفذ رسولاً إلى بغداد من إربل، ما كتبه إلى عزّ الدين أبي اليمن نجاح الشرابي الناصري ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

مولَايَ عزَّ الدّينِ جودُكَ شائعٌ ... بينَ الأنامِ وأنتَ بحرٌ زاخرُ
لازلتَ في مُلْكٍ وعزٍّ دائمٍ ... مادامَ يُسعِدُكَ الإمامُ النَّاصرُ
مَنْ شأنُهُ التَّغليسُ فَي طلبِ العُلاَ ... ولهُ منَ التَّقديرِ حَظٌّ وافرُ
منْ بيتِه ظهرَ الهُدى فتأثَّلَتْ ... آثارهُ فغدَتْ وَهُنَّ ظواهرُ
/٨٩أ/ وهوَ السَّماءُ لنا ونَحن فأرضها ... والأرضُ يُحييها السَّحابُ الماطرُ
فازرَع يداً عندي لتَحصدَ شكرَها ... إنَّ الذي تُولي جميلاً شاكرُ
أيجوزُ أن أُلغىٰ وتُهمَل حالَتي ... ولِيَ الثَّناءُ بجودِكُم متواترُ؟
كم قد عقدْتُ ببَلْدَتي منْ مجلسٍ ... أدعو ويدعو كلُّ مَنْ هو حاضرُ
ببقاءِ مُلكِكَ إنَّه شرَفُ الورىٰ ... ووسيلتي السَّجادُ ثمَّ الباقرُ[1]

(١) السجاد: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسين (٣٨ـ٩٤هـ)، رابع الأئمة الاثنى عشر، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، مولده ووفاته بالمدينة، أُحصي عدد من كان يقوتهم سراً، فكانوا نحو مئة بيت، قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السرّ إلاّ بعد موت زين العابدين. وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين=

يـا نـائـبَ الحَـقّ الإمـام المُـرتجـىٰ أيليـقُ أنْ أُجفـىٰ وأنـتَ القـادرُ ؟
آن الـرَّحيـلُ وكَسْـرَتـي معلـومـةٌ فـأجْبُـرْ بمـا تُـولِـي فـأنـت الجـابـرُ

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني والدي لنفسه يناقض قول عمران بن حطان في قوله[1]: [من البسيط]

يـا ضـربـةً مـن تقـيٍّ مـا أرادَ بهـا إلا ليبلُـغَ مـن ذي العَـرش رضـوانـا
إنّـي لأذكُـرهُ يـومـًا فـأحسبـهُ أوفـىٰ البـريَّـة عنـد الله ميـزانـا

فناقضه أبو المعالي بقوله: [من البسيط]

يـا ضـربـةً مـنْ شَقـيٍّ مـا أرادَ بهـا إلا ليُصليـه رَبُّ العـرش نيـرانـا
فَهْـو اللَّعيـنُ بـلا شـكٍّ يُـرَدِّدُهُ ويَلْعَـنُ اللهُ عمـرانَ بـنَ حطَّـانـا

[٢٢٢]

صبَّاحُ بنُ عُقبةَ الحلِّيُّ:

/ ٨٩ب/ من أهل الحلة المزيدية، شاعر هجاء، متشيّع، كان يفد إلى الموصل، ويمدح النقباء، بيت عبيد الله العلويين، هاجىٰ شعراء وقته.

أنشدني محمد بن سليمان الموصلي قال: أنشدني صبّاح بن عقبة لنفسه يهجو أبا الطليق الشاعر الخزاعي: [من الوافر]

= معايشهم ومـآكلهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتونه به ليلاً إلى منازلهم، وليس للحسين السبط عقب إلاّ منه.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٢٠. تأريخ اليعقوبي ٣/ ٤٥. صفة الصفوة ٢/ ٥٢. حلية الأولياء ٣/ ١٣٣. منهاج السنة ٢/ ١١٣ و١١٤. الأعلام ٤/ ٢٧٧.
الباقر: هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو جعفر، خامس الأئمة الاثنى عشر، كان ناسكًا عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤هـ ودفن بالمدينة.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٥٠. تأريخ اليعقوبي ٣/ ٦٠. صفة الصفوة ٢/ ٦٠. منهاج السنة ٢/ ١١٤. الأعلام ٦/ ٢٧١.

(١) عمران بن حطّان السدوسي الشيباني الوائلي، من شعراء الخوارج ودعاتهم. والبيتان من قطعة له في مدح ابن ملجم لقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. انظر: شعر الخوارج ص٢٦. ديوان الخوارج ص١٣١ ـ ١٣٢.

مـــررْتُ بـــدرب عثمـــان نهـــاراً فـــألفَيْـــتُ الأكـــابـــرَ والصِّغـــارا
بهـــمْ داءُ الملـــوَك فَحـــنَّ دُبّـــري إلـــى أيـــر ولـــم أرَ ذاكَ عـــارا
فهـــذا إنْ مـــررتَ بـــه فـــويـــلٌ لَمَـــن أضحـــىٰ لأهـــل الـــدَّرب جـــارا

ودرب عثمان هذا من دروب الموصل، بشاطىء النهر، وأهله يُرْمون بالأُبنة، وأبو الطليق كان ساكنًا بهذا الدرب.

وأنشدني عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل[1] الشاعر قال: أنشدني صبّاح بن عقبة لنفسه في الربعي الشاعر، يهجوه، وقد غيّر اسمه، وسمّى نفسه خطابًا، وأنّه ادّعىٰ أنه من ربيعة الفرس: [من الكامل]

/ ١٩٠أ/ خَطّابُ يا ابنَ مُحَمَّد المنقوشي مـــا تُـــدْرَكُ الأحســـابُ بـــالتَّجميـــش
لقـــد اعتـــزيـــتَ إلـــى رَبيعـــةَ كـــاذبـــًا مَـــنْ منهُـــمُ فـــي لَيلـــه المـــأشُـــوشَ
وافـــاكُـــمُ حتَّـــى اعتَـــزَيـــتَ إليهِـــم وأبـــوكَ أكّـــار لَعَبْـــدِ عَميـــشِ

[٢٢٣]

صفوانُ بنُ إدريسَ، أبو البحرِ المُرسيُّ الأندلسيُّ[2]:

كان شاعراً مجيداً، متقنًا، كثير الشعر، أديبًا مقتدراً على النظم والنثر، وافر المحفوظات، حسن المعرفة، له رسائل وخطب، وديوان شعر مشتمل على كلّ نوع من القريض، وكان ذا تمكن من العلوم الأدبية، وأفرد من شعره مجلدة في أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ، وكان قريب العهد من سنة خمس وستمائة فيما خُبِّرت.

---

(١) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢٨٧.

(٢) ترجمته في: معجم الأدباء ـ ط الغرب ٤/ ١١٤٨ وفيه نسبه: «صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى التجيبي المرسي». الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٢١ ـ ٣٢٤ رقم ٣٥٥. فوات الوفيات ١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٥. نفح الطيب، تحقيق محيي الدين ٦/ ٣٦٥ ـ ٣٧٦. زاد المسافر ١١٩ ـ ١٥١. مطالع البدور ١/ ١١٨، ١٢/ ٢٩٨. أعيان الشيعة ٣٦/ ٢٩١ ـ ٢٩٣. أدب الطف ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٦. الطليعة ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤. الأعلام ط٤/ ٣/ ٢٠٥. الذيل والتكملة ٤/ ١٤٠. المقتضب من تحفة القادم ٨٢. المغرب ٢/ ٢٦٠. رايات المبرزين ص٧٩. تكملة الصلة لابن الأبار ٧٦٨. الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٣٤٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٥٩١ ـ ٦٠٠هـ) ص٣٤٩ ـ ٣٥٠ رقم ٤٣٩، وفيه وفاته في شوال سنة ٥٩٨هـ. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٨٦. عقود الجمان للزركشي ١/ ٣٧أ. شرح مقصورة حازم ١/ ٥٧. مقدمة كتاب صفوان «زاد المسافر» بيروت ١٩٧٠. له ديوان شعر حققه أحمد حاجم الربيعي.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن أبي العافية البلنسي، وذكر لي أنَّه أدرك آخر أيامه، ولم يأخذ عنه شيئًا. وهو القائل[١]: [من الكامل]

يا حُسْنَهُ والحسنُ بعضُ صفاته ... والحسنُ موقوفٌ على حركاته
بَدْرٌ لوَ انَّ البدرَ قيلَ له اقتَرِحْ ... أبداً لقالَ أكونُ من هالاته
/ ٩٠ب/ يُعطي ارتياحَ الحُسْنِ غُصْناً أملَداً ... حملَ الصَّباحَ فكنَ من زهراته
والخالُ تَنْقُطُ من صحيفَةِ خدِّه ... ما خَطَّ حبْرُ الصُّدْغِ من نُوناته
وإذا هلالُ الأُفْقِ قابلَ وَجهَهُ ... عايَنتهُ كالشَّمْسِ في مرآته
مازلتُ أخطبُ للزَّمان وصالَهُ ... حَتَّىٰ دنا والبخلُ من عاداته
غَفَلَ الرَّقيبُ فَنلتُ منْهُ نظرةً ... يا ليتَه لو دامَ في غفلاته
بتنا نُشعشِعُ والعفافُ نديمُنا ... خَمْرَيْن منْ غَزَلي ومن كلماته
وضَممتُه ضَمَّ البخيلِ لماله ... أحنو عليه من جَميعِ جهاته
حتّىٰ إذا اعتَلَقَ الكَرىٰ بجفُونه ... واشتَدَّ في عَضُدَيَّ طوعُ سناته
عزمَ الغرامُ عليَّ في تقبيله ... فَنَفَضْتُ أيدي الطَّوْعِ من عَزَماته
وأبىٰ عَفافي أن يُقَبِّل ثغرَهُ ... والقلبُ مَطويٌّ على جَمَراته
فاعجبْ لملتهبِ الجوانح غُلَّةً ... يَشكو الظَّما والماءُ في لَهَواته

وأنشدني الوزير الصاحب أبو البركات المستوفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو الروح عيسىٰ بن محمد بن موسىٰ الحميري التاكرني القرطبي[٢] قال: / ١٩١أ/ أنشدني أبو بكر يزيد بن صقلاب المرّي الأندلسي[٣] قال: أنشدني صفوان بن إدريس لنفسه: [من السريع]

سَلَّم إذْ مرَّ بنا شادنٌ ... يا ليتَهُ من لَحظه سلَّما
وَقبَّل الإصْبَعَ من نَحْوِه ... كأنَّهُ يَستُر عنَّا الفَما[٤]

(١) هذه الأبيات بعض من قصيدة في الوافي ١٦/ ٣٢٢ ـ ٢٢٣ قوامها ١٩ بيتًا. وفي الفوات ١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ قوامها ١٧ بيتًا.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٦١.
(٣) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ١٠٠٣.
(٤) ترك الناسخ صفحة بيضاء / ٩١ب/ بين نهاية حرف (ص) وبداية حرف (ط).

ولم يرد في حرف الضاد شيء.

ذكر من اسمه طاهر

[٢٢٤]

طاهرُ بنُ محمدٍ، أبو الفوائد الفاريابيُّ:

شاعر عالم، وكانَ مقامه بأذربيجان، واشتهر ذكره هنالك، كان يشعر باللسانين، عربيًا وفارسيًا، والغالب عليه اللسان الفارسي، امتدح جماعة من ملوك تلك البلاد، وسلاطينها، ورؤسائها، وأشرافها.

وأخبرني من أثق به أنه كان حيًا بعد الستمائة، صار إليّ مجموع أشعاره، وفيه شعر بالعربية يسير، فاخترت قوله يمدح بعض الرؤساء، وهو ربيب الدين أبو القاسم: [من الطويل]

دَعَاني وما أضمرتُ من لوعة الهَوىٰ ... ففي القلب منّي ما حَييتُ بلابلُ
أأشفي سَقامي بعدَ ما قد مضىٰ الصِّبا ... ورنَّح أغصانٌ وحنَّ بلابلُ ؟
وإنَّ شفائي في كؤوس رَويَّة ... يُساعدني فيها حبيبٌ مُجامل
فَبُدِّدَ للدَّمعِ المصونِ قَلائدٌ ... وحُرِّكَ للقلبِ المشوقِ سَلاسل

/ ٩٢ب/ ومنها:

ورقَّ كمامُ الوَرْدِ عنه كأنَّهُ ... كواعبُ بيْضٌ شَفَّ عنها غلائل
أقلاَّ مَلامي إنَّ ذَنبي لديكُما ... كثيرٌ وأيامُ الرَّبيعِ قلائل
هَل العيشُ إلا أن تُنَوَّرَ روضةٌ ... عليها لنَوْءِ المُرْزَمَيْنِ مخايلُ ؟
يَفيءُ إلىٰ أظلالهنَّ هواجراً ... وقد طَلَقَتْ أسحارُها والأصائل
ألثَّ رَبابُ المُزْنَ فيها كأنَّهُ ... بنُعمىٰ ربيبِ الدِّينِ هام وهاطلُ
أبو القاسم المقسومِ في الناس عُرْفُه ... فإنْ جادَ وفراً جاذَبَتْه الوَسائل
أقامَ عِمادَ المجدِ والمجدُ ساقطٌ ... ونَوَّهَ باسم الفضلِ والفضلُ خامل

وصبَّ على الآفاقِ سَجْلاً من النَّدى ففاضَتْ به غُدرانُها والمسايل

وقال من قصيدة: [من الرمل]

أقبل السَّاقي بريحان وراح هاتها تفتَّر عن ثَغْر المَلاح
أنبهَنْ في السُّكْرِ أغصانَ الرُّبى ما لِصَحْبي بين سَكْران وصَاح؟(١)

ومنها في المديح:

قامَ في نَصْرِ الهدىٰ مُسْتَنْصراً أحْرَزَ المُلْكَ بأطراف الرِّماح
/ ٩٣أ/ يَنتحي أرضَ العدا في جَحفل ضَلَّ في لألائه ضوءُ الصَّباح
ثابتُ الإقبالِ منصورُ اللِّوا مُستقيمُ الأمرِ مأمولُ النَّجاح

[٢٢٥]

طاهرُ بنُ مُحَمَّد بن قُريش بن أحمدَ بن عبْد المَلك بن قريش، أبو مُحَمَّد العَتّابيُّ البَغدَاديُّ:(٢)

من أهل العتابيين، وهي محلة مشهورة غربي بغداد، كان يتفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وكان له طبع يطاوعه فيما يرومه من صناعة الشعر، وقول سَهل متسق، يشبه بعضه بعضًا في رقة الألفاظ ولينها.

وكان فيه خفة روح ودعابة ودماثة، ورأيت له من جمعه كتابًا مطبوعًا سماه: غنية النديم، في وصف الخمر والغناء، وأخبار المغنين، وطرف من أخبار الطفيلية، مما يستحسن في ذلك من الأشعار والنوادر والحكايات.

ونظم قصيدة مزدوجة في أهل مصر، وأودعها نكتًا طريفة، وسبب إنشائها أنَّ بعض المصريّة عمل رسالة هجا / ٩٣ب/ بها بغداد، فأنشأ أبو الطيب هذه الأرجوزة، ورسمها بالأرجوزة البغدادية المنتقمة من الرسالة المصرية، هجا بها المصريين.

وسكن بآخره سنجار(٣)، وبها توفي في رجب سنة تسع وستمائة. أنشدني

---

(١) أنبهن: أيقظن.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٣) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. وهي اليوم قضاء يتبع=

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الأواني الموصلي[١] قال: أنشدني طاهر بن محمد العتابي لنفسه، وأنشدنيها الصاحب شرف الدين قال: أنشدني طاهر لنفسه:

[من الخفيف]

درسَتْ معهد النَّعيم الدُّروسُ ... فالامَ الوقارُ والنَّاموسُ ؟
فاعمُروه في العُمْر عمراً فقدْ رَقْـ ... ـقَتْ وراقَتْ في كأسها الخَنْدَريسُ
وليال بالدَّيْر دَيْر سَعيد ... حبَّذا ذلكَ الزَّمانُ الأنيس
وسَقًى فيه غُرفةً لأبي جا ... بر غيْثٌ فَرْبعُها مأنوس
قَهوة عيسَويَّةٌ طالَ ما صَلْـ ... ـلَتْ عليها وسبَّحتْها القُسوسُ
بُزلَتْ وهْي بالشآم فدانتْ ... بسناها بأرض كسْرى المجوس
وغناءٌ يكادُ ينبعثُ الشَّا ... هدُ منْهُ حَيّاً ويبدو الحَبيس
والرَّوابي بالزَّهْر تَزْهو كما يَز ... هُو بألوان ريشه الطَّاووس
/ ١٩٤أ/ ونَديم لَه مُعينٌ علىٰ اللَّهْـ ... ـو ثلاثٌ كأسٌ وكَسٌّ وكيس
يُخلص الود للجَليس وما للـ ... ـراح طيبٌ حتىٰ يَطيبَ الجليسُ
كلَّما رَتَّل المثاني والزِّيـ ... ـرَ أذانًا أجابَهُ ناقُوس
قسماً بالّذي تُزَفُّ إليه ... طلبَ الأجْر والثَّواب العيس
ما لليل الهُموم إلاَّ شُموسٌ ... دائراتٌ أفلاكُهُنَّ شُموس

وأنشدني قال أنشدني أيضًا لنفسه: [من مخلّع البسيط]

هذي شَيْبَتي شبه شخص ... منافق معلن مُصِرِّ
بظاهرٍ فيه كلُّ خيرٍ ... وباطنٍ فيه كلُّ شرِّ

وأنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل الشاعر الموصلي[٢] قال: أنشدني طاهر بن محمد لنفسه: [من الكامل]

شِمْ سيفَ لَحْظِكَ عَن فُؤادِ التَّائه ... فمثالُ شخصِكَ منه في سودائه

= محافظة الموصل. انظر: معجم البلدان/ مادة (سنجار).

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٨٧.

(٢) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢٨٧.

عجبًا لوجهكَ وهْو بدرٌ كيف لا ... يُخْفي شعاعَ الشَّمس نورُ بهائه
ولحُسْن قَدِّكَ وهْو لَدْنٌ كيف لا ... يلويه من تَرَف هُبوبُ هوائه
/ ٩٤ب/ ولخَال خَدِّكَ كيفَ يَنْبُتُ مسكُهُ ... في ناره ويَخوضُ لجَّةَ مائه

وأنشدني أبو الربيع سليمان بن الحسن بن علي البصري الموصلي قال: أنشدني طاهر لنفسه: [من البسيط]

مررتُ في بعض أحياني بمَعْصَرَة ... وللمُدامة في أرجائها لهبُ
وكلَّما أُخمدتْ نارُ العَصير بها ... أذكى سَناها مَجاري دمعها العنَب
وللسُّقاة اضطرابٌ في قَرارتها ... تَخُبُّ أرجلُهم طَوراً وتَضطرب
فقلتُ والعينُ ما تَقضي بهم عجبًا ... والخمرُ مازال في حالاتها عَجَبُ
أيرقصونَ ولمَّا يَشربوا قَدَحًا ... منها فكيفَ بهم لو أنَّهم شَرِبُوا ؟

وقال أيضًا: [من السريع]

قَوِّض خيامَ الشُّكْر عن مَعْشر ... بَرقُ الأماني عندهُم خُلَّبُ
لا بأسُهُمْ يُخشىٰ ولا برُّهُمْ ... يُرْجَىٰ ولا ذكرهُمُ طيِّب
يَصدقُ مَنْ يثلم أعراضَهُمْ ... بقَدْر ما مادحهُم يكذب
أموالُهُمْ باللوْم مَحروسةٌ ... نَعَم وأعراضُهُم تُنهَبُ
إن صُفعُوا بالكَفِّ لم يَغضبوا ... أو سُئلوا خَرْدَلة قَطَّبُوا
/ ١٩٥أ/ يُهْدَونَ في طُرْق المخازي فإنْ ... ضَلُّوا إلىٰ مكرمة نكَّبوا
تَقاسَمَ النَّاسُ النَّدىٰ كلَّه ... وأُوسقُوا منْه وَهُمْ غُيَّب
فَحينَ جاءُوا وَجَدوا اللؤمَ في ... مَوْضعه قد حلَّ فاستَحْقبوا
لو مُثِّل الجودُ سَفينًا وقد ... أُلقُوا بقعرِ البحرِ لم يَركبوا

وقال: وقد طلب من بعضهم حماضًا، فماطله به ولم يعطه شيئًا: [من الخفيف]

قَصُرَتْ في المكارم الأغراضُ ... ما لخَلْق إلىٰ ذُراها انتهاضُ
كرم مُخْلفُ السَّحائب لا يَصـ ... ـدقُ فيه بَرقٌ ولؤمٌ مُفَاضُ
فدعِ المَدحَ والهجاءَ ولا تَلْـ ... ـمُمْ بشعرٍ فللقريض أنقراض
ما بَقي في الأعراضِ موضعُ ظُفْرٍ ... يَتمشَّىٰ في قطعه المِقْراض

كم تَحَمَّضْتَ وامتَقَعْتَ فلا كنـ ـتَ ولا كانَ ذلكَ الحُمَّاض

وقال أيضًا: [من السريع]

يا ذَا الذي درهَمُه ربُّه ... وعِرْضُه من لؤمه عَبْدهُ
يَسجدُ للدِّرْهَم حبًّا لهُ ... وعَرضه أتعَبه كدُّه
سألتُ عنه بعض جيرانه ... والضدُّ قَدْ يُظهرهُ ضدُّه
/ ٩٥ب/ فقال لي هذا الّذي وَجهُهُ ... ثكلتَه من حَجَر جلْدُه
هذا يَشمّ الخُبْزَ غلاًّ به ... كأنّما كثْرَتُه نَدُّه
وَجودُه أعمىٰ عيونَ الورىٰ ... فليتَها يكْحَلُها فَقْدهُ
هذا الّذي قد ماتَ من بُخْله ... وهذه أثوابهُ لَحْدُه

وقال يهجو: [من السريع]

وليلة بتُّ على طولها ... أُفكرُ في عرْض ابن عمَّار
لعلّ أنْ أفتحَ من هَجْوه ... بيتَ خلاً في بيت أشعار
فَلَمْ أجدْ فيه سوَىٰ رُقعةٍ ... قد خلُقتْ من كثرة العَار

وقال أيضًا: [من البسيط]

لو كان عرْضُكَ مُبْيَضًا رقمْتُ لهُ ... من الهجاء طرازاً غيرَ مُنْدَرس
لكنَّه بالخنا واللُّؤم مُذْ وُضعتْ ... عَنكَ التَّمائمُ مَشحونٌ من الدَّنَس
بَخُلْتَ حتّىٰ لو أنَّ النَّار طَوعُكَ في الـ ـجحيم ما نالها مصباحُ مقتبَس
فاصبر فسوفَ يُفيقُ الدَّهر عَن كثب ... فالدَّهر لو لم يكن قد جُنَّ لَم تَرس

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَذي ثَروة لا يَطرقُ الضَّيْفُ بابَه ... سمينُ إهاب الذَّمِّ نضْوُ المَحامد
/ ١٩٦أ/ فكَعْبَتُهُ في ماردينَ ودارُه ... دُنَيْسِرُ لا بَلْ وَجهُهُ سُورُ آمِد

وقال أيضًا: [من الطويل]

عَذيريَ من قَوْمٍ وَرَدْتُ بمدحهم ... على أيِّما واد من اللؤْم مُتْرَع
(مَدحتُهُمُ وَحْدي فَلمَّا هجوتُهُمْ ... هجوتُهُمُ والنَّاسُ كُلُّهُمُ مَعي)

وقال أيضًا: [من السريع]

وبـــاخـــل قُلْـــت لـــهُ مـــرَّةً ... خُبْـــزٌ فَهَـــزَّتْ جسْمـــهُ البـــاردَه
رأيـــتُ فـــي منـــزلـــه مُصْحَفـــاً ... وليـــس فيـــه ســـورةُ المـــائـــده

وقال أيضًا: [من الطويل]

ومَـــا بـــذلَ القـــومُ القليـــلَ لأنَّهُـــم ... كـــرامٌ ولا عـــادوا عـــن اللُّـــؤم والبُخْـــل
ولكنَّهُـــم صـــاروا نصـــارىٰ جَهَـــالـــةً ... وهـــذا الـــذي يُعطـــونَـــه جـــزْيَـــةُ الجَهْـــل

وله في أبي غالب بن الماوردي الطبيب النصراني: [من السريع]

لا تَسْتَطِبَّـــنَّ أبـــا غـــالـــبٍ ... فـــإنَّمـــا تَـــدبيـــرُه قـــاتـــلُ
يَحكـــمُ بـــالتَّخميـــن فـــي غيـــرِه ... وهْـــو بمـــا فـــي نَفْســـه جـــاهـــلُ
يَمشـــي إلـــى المَـــرْضَـــىٰ فَيَمْشـــي علـــىٰ ... آثـــارِه الحفَّـــارُ والغـــاســـلُ

/ ٩٦ب/ وقال أيضًا: [من الطويل]

وقـــالـــوا فُـــلانٌ ذو يَســـار وثـــروة ... ولكـــن بخيـــلٌ مـــا يُنيـــلُ ولا يَقْـــري
فَقُـــلْ فيـــه شعـــراً يَعْـــرف النَّـــاسُ لُـــؤمَـــهُ ... فمـــا يكشـــفُ اللـــؤمَ المستَّـــرَ كـــالشِّعـــر
فَقلـــتُ اعـــذِرونـــي ذاكَ بـــالبُخْـــل ميِّـــتٌ ... وقـــد قِيـــلَ قِـــدْمًـــا عَـــدِّ عـــن صـــاحـــب القَبْـــرِ

وقال أيضًا: [مجزوء الرجز]

يـــا إخـــوَتـــي تفهَّمـــوا ... وكُلكُـــمْ تَعَلَّمُـــوا
نصيحـــةً يَحظَـــىٰ بهـــا ... ســـامعُهـــا ويَغْنَـــمُ
هـــذا الـــزَّمـــانُ فُـــرَصٌ ... أوقـــاتُـــه تُغْتَنَـــمُ
وذا الـــرَّبيـــعُ مُقبـــلٌ ... ووشيُـــهُ المنمنـــمُ
والمـــاءُ فـــي مـــروجـــه ... بقسطـــه مقسَّـــمُ
والطَّيـــرُ قَـــد أفصَـــحَ منْ ... هُنَّ اللســـانَ الأعجـــمُ
والـــراحُ تَجلُـــوهـــا علـــى الشَّـ ... ـشَـــرْب الـــزُّجـــاجُ المُحكـــمُ
كـــأنَّمـــا شُعـــاعُهـــا ... فـــي الكـــأسِ نـــارٌ تُضْـــرَمُ
أو ذَوْبُ تبْـــرٍ قَـــدْ عـــلاَ ... هُ لـــؤلـــؤٌ مُنَظَّـــمُ
يُكســـىٰ بهـــا كـــفُّ المـــديـ ... ـر صبْغَـــةً والمعْصَـــمُ
/ ٩٧أ/ أنحلهـــا الـــدَّهـــرُ فمـــا ... يُـــدركُهـــا التَّـــوهُّـــمُ

فهْـــي مـــنَ الـــدَّهـــر وإن ... طـــــالَ مَـــــداهُ أقْـــدَمُ
آنـــسَ مُـــوســـىٰ نـــورَهـــا ... واللَّيـــــلُ داجٍ مُظْلـــمُ
فقـــــالَ آنســـــتُ لكُـــمْ ... نـــــاراً وأنتُـــم نُـــوَّمُ
وَهْـــي التـــي كـــانَـــتْ تُسَقِّيهـــا ... لعيســـىٰ مَـــرْيَـــمُ
حَـــرَّمَهـــا النَّـــصُّ وكـــم ... يُـــرتكـــبُ المحـــرَّمُ
يَسعـــىٰ بهـــا ظَبْـــيٌ علـــىٰ ... عُشَّـــاقـــه مُحْتكـــمُ
حُلَّـــةُ حُسْـــنٍ وجهُـــهُ ... لَـــه العَـــذارُ عَلَـــمُ
وقـــدُّه مـــن القضيـ ... ـــب الخَيْـــزُران أقـــومُ
فلـــو رآهُ صنـــمٌ ... دانَ لـــديْـــه الصَّنَـــمُ
يَقْتُلُنـــي إذا انتشـــىٰ ... كـــلامُـــه المَجمجـــمُ
لبَّـــى مـــنَ الفقْـــه فَمـــا ... حـــقَّ الفقيـــه يَـــرحَـــمُ
يَمـــوتُ بـــالجُـــوعِ وَفـــي ... دمـــاغـــه التَبَـــرْطُـــمُ
وهْـــو علـــىٰ حُـــرْقَتـــه ... مقمَّـــص مُعَمَّـــمُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

/ ٩٧ب/ يـا عـاذلـي هـات المُـدامـه ... ودع التَبَـــرْطُـــمَ والمـــلامَـــه
فَـــأنـــا الشَّقـــيُّ بشُـــربهـــا ... لا أنْـــتَ فـــي يـــومِ القيـــامَـــه
أنـــا مـــذهبـــي مُـــذْ كنـــتُ طفْـ ... ـــلاً رَشْـــفُ كـــاســـاتِ المُـــدامـــه
أتعجَّـــلُ العيـــشَ اللَّـــذيـ ... ـــذَ وأســـألُ اللهَ السَّـــلامَـــه
لـــو كنـــت شَـــاهـــدَنـــا وبَـــدْ ... رُ التِّـــمِّ قَـــد أرخَـــىٰ لثـــامَـــه
مثـــلُ القَضيـــبِ اللَّـــدْن قَـــدْ ... زَانَتْـــهُ أعطـــافٌ وقَـــامَـــه
يَسعَـــىٰ بشَمـــسٍ مُـــدَامَـــة ... واللَّيـــلُ مـــدَّرعٌ ظَـــلامَـــه
فتخـــالُـــهُ صُبْحـــاً إذاً ... أبصَـــرْتَ طَلْعَتَـــهُ وجـــامَـــه
وسَمـــاعُ مُطـــرِبَـــة لهـــا ... مـــع حُسْـــنِ صـــورتهـــا وســـامَـــه
أخـــلاقهـــا مثـــلُ النسيـ ... ـــم أرقّ مـــن مـــاءِ الغمـــامـــه
ألفـــاظُهـــا كـــالـــدُّرِّ أتْـ ... ـــقَـــنَ حـــذْقُ نـــاظمـــه نظَـــامَـــه
حـــوتِ الفصـــاحَـــةَ والمَـــلا ... حَـــةَ فهْـــي بيـــنَ النَّـــاسِ شَـــامَـــه

تَشْـــدو فَتَطْـــرَبُ ثـــمَّ تُطْـــ ـــرِبُ وهْـــي للقَفَـــصِ الحمـــامَـــة
فَيُجيبُهـــا مثـــلَ ٱلمُحبْـ ـــبَ يَبُـــثُّ محبـــوبـًا غَـــرامَـــه
إنْ أذَّنَ الـــوَتَـــرُ الفصيـ ـــحُ بمجلـــسٍ فهـــي الإمـــامَـــه
/ ٩٨أ/ تَقضـــي صـــلاةَ سُـــرورنـــا فـــي الحـــال مِـــنْ قَبْـــلِ الإقـــامَـــه
قـــم نَطَّـــرِحْ قَـــوْلَ النَّصـــو ـــح فـــلا تُطَعْـــهُ ولاَ كَـــرامَـــه
فـــٱشـــربْ إذا طـــافَ الغُـــلا مُ بهـــا وَطَـــرَّبَـــتِ الغُـــلامَـــه

وكتب إلى نقيب العلويين بالموصل، وكان قد مدحه فأبطأ في جائزته:

[من السريع]

يـــا سيِّـــدي يـــا طَلْعَـــةَ البَـــدْ ـــرِ ويـــا سَليـــلَ الأنجُـــمِ الـــزُّهْـــرِ
ألســـتَ مِـــنْ قَـــومٍ أتـــىٰ مَـــدحُهُـــمْ في ﴿هلْ أتىٰ﴾ في محكَمِ الذكرِ ؟[1]
ألســـتَ مَـــن قَـــومٍ أنـــاخـــوا حمَـــى أمـــوالهـــم فـــي الحمـــدِ والشُّكـــرِ ؟
ألســـتَ مِـــنْ قَـــومٍ إذا فـــاخـــروا بَـــذُّوا جميـــعَ الخَلْـــقِ بـــالفخـــرِ ؟
ألســـتَ مَـــن قَـــوْمٍ إذا اسْتُمطـــرَتْ أكفُّهُـــم أربَـــتْ علـــىٰ القَطْـــرِ ؟
قـــدْ عشْـــتُ شيعيـــاً إلـــى أن مَضـــىٰ فـــي حبِّكُـــم سبعـــون مِـــنْ عُمْـــرِي
فكيـــفَ تَـــرضَـــىٰ لـــي وَحُـــوشيـــتَ أن أُبـــدِّلَ الإيمـــانَ بـــالكُفْـــرِ ؟
وأنْ أرىٰ مَـــدْحَـــكَ كـــلاًّ علـــىٰ لَفظـــي وأنْ أمحـــوهُ مِـــن شعْـــرِي
ومـــا احتيـــالـــي فـــي غـــدٍ إن خلَـــتْ صحيفتـــي عنـــه ومـــا عُـــذْرِي ؟
إنْ قلـــتُ: قـــد أعـــرضَ عنِّـــي وقـــد أضـــرَبَ عَـــن حَمْـــدِي وعـــن شكـــرِي
/ ٩٨ب/ كَـــذَّبنـــي الخَلْـــقُ جميعـــاً فَـــوا فضيحتـــي فـــي مـــوقـــفِ الحشـــرِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

شَحُّـــوا فلـــو مَـــرِضُـــوا دهـــراً وقيـــلَ لهُـــمْ هَبُـــوا لَنـــا ألَـــمَ الحُمَّـــىٰ لمـــا وهبـــوا
ولـــو رأوا فـــي زُلال المـــاءِ مكـــرمَـــةً وهُـــمْ عِطَـــاشٌ لَعـــافُـــوهُ ومـــا شَـــرِبُـــوا

وقال أيضًا: [من البسيط]

(١) إشارة إلى سورة الدهر: الآية ١.

اليومَ ما اجتَرَحَ النَدمانُ مغفورُ ومجلسُ الراحِ في النيروز مأثورُ
فبادر الرَّاحَ وأشرِبْها معتَّقَةً فَقَدْ دَعاكَ إليها البَمُّ والزِّيرُ
كأنَّما نُثرت من نور جوهرها على ثياب نَدامَاها دنانيرُ
صفراءُ روميَّةٌ قد طالَ ما بُزِلَتْ فأمَّها في ظلامِ اللَّيلِ مَقْرُورُ
ناريَّةُ اللَّون عند النَّوح عظَّمَها كسْرَىٰ وصَلَّى لَها في البيتِ سابورُ
إذا تحلَّتْ عُقودَ الدرِّ دائرةً دارَتْ علىٰ أذْرُعِ السَّاقي أَساوِرُ
تَكسو الزُّجاجةَ لوناً لا بقاءَ لهُ فالكأسُ من كسْيها عارٍ ومَستورُ
كأنَّها فضَّةٌ في وسطها ذهبٌ منْ حولها حَبَبٌ كالدرِّ منثورُ
سَواذجٌ فَإذا طافَ السُّقاةُ بها تَشَكَّلتْ في تَلاليها تَصاويرُ
يا حبَّذا أرضُ سنجار إذا لَبَسَتْ نورَ الرَّبيعِ وزانَتْها الأزاهيرُ
/٩٩ب/ وحَبَّذا المَرْجُ حيثُ الزَّهرُ منتظم في سلكِ أغصانه والماءُ مذعورُ
والوردُ وهو أميرُ الزَّهرِ يَقْدُمُه فرسانُهَ ولها [في الأرض] تَشْهير
والأقحوانُ كمُبْيَضِّ الثُّغورِ لهُ أزرارُ تبْرٍ وحولَ التِّبرِ كافورُ
والسَّوسنُ الغضُّ بينَ الرَّوضِ تَحسبُهُ أعلامَ جَيشٍ فمطويٌّ ومنشورُ
أرضٌ كأجنحَةِ الطاووسِ مختلفٌ ألوانُها والنَّدامَىٰ حولَها سُورُ
والطَّيرُ إنْ أعجَمَتْ لحناً بلابلُها غَنَّت به أعرَبَتْ عنها الشَّحاريرُ
فبادِرُوا غَفَلاتِ الدَّهْرِ واغتنموا أوقاتَه فزمانُ العُمْرِ محضورُ

ولهُ وقد صعد مع صديق له إلى كَرْسي، قرية من قرىٰ سنجار، فتركه في البستان يومه أجمع، ولم يطعمه شيئًا، ومضىٰ في بعض أشغاله، فقال فيه ارتجالاً:

[من الخفيف]

يا أبا طالبٍ رُويدكَ ما عندكَ لا كُلْفَةٌ ولا تقصيرُ
قد تناهيْتَ في الضِّيافةِ هَذي روضةٌ غَضَّةٌ وَهذا غَديرُ
يترجَّىٰ بها إذا عَدمَ الزَّا دَ ويُعطىٰ خيرَ الجزاءِ الصَّبورُ
كحمارِ القَصَّارِ يَقنعُ بالما ءِ ويَعدو وإنْ عَداهُ الشَّعيرُ

/٩٩ب/ وله وهو مريض، وقد سأله صديق له عن حاله فقال: [من الكامل]

يا عائدي لا تسألَنْ عن حالةٍ جَلَّتْ عن الآلامِ والتَّبْريحِ

فلقد ضنىٰ جسمي فلو كشَّفْتَهُ لعلمْتَ منه صَنْعَةَ التَّشْرِيحِ

وقال أيضًا في مرضه: [من مجزوء الكامل]

ألِفَ السَّقامُ جَوارحي حَتَّىٰ خَفيتُ عَنِ الضميرِ
فَكأنَّني في مَضجعي مِنْ بعضِ طاقاتِ الحَصيرِ

وقال من ربيعية: [من الوافر]

ألا هُبَّا فقد صَفَتِ الخُمورُ لشاربها وغَرَّدَتِ الطُّيورُ
وهَبَّ نَسيمُ أنفاسِ الخُزامَىٰ وَلاحَ الصُّبحُ وانشقَّ الغَديرُ
وأزهارُ الرَّبيعِ مُفَتَّحاتُ الـ ـجفونِ كأنَّها حَدَقٌ تَدورُ
فصوصٌ قد نُثِرْنَ علىٰ حريرٍ فأظهرَ حُسْنَ رونقها الحريرُ
إذا ما اخضرَّ وَجهُ الأرضِ فابكَرْ إلى حمراءَ حُقَّ لها البُكورُ
ومطربةٍ متىٰ ما شِئْتَ غَنَّتْ مَكانَكَ أيُّها القلبُ الأسيرُ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

/ ١٠٠أ/ واحَسْرَتا ضاعَتِ الدَّراهمُ مِنْ كيسي وأصبَحتُ أشتكي عدمي
وقامَ إنْ قامَ مَن هَوَيْتُ إلىٰ جَنْبي وقد قامَ وهْو لم يَقُمِ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

الحَمْدُ لله قد رجعتُ إلىٰ الـ ـحَقِّ وزالَتْ عن قلبيَ الرِّيبُ
وتبتُ إلا عن شُربِ صافيةٍ صفراءَ يَجْلو كاساتها الحَبَبُ
إذا بدا كرمُها يقدِّحُ بالأوَّ راق يَبْدو في نَفْسيَ الطَّرَبُ
وأنثني كلما مررت به لاسيَّما أنْ يُلوِّنَ العنبُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

ذَكَرَ الصِّبا وزمانَه فصبا وتمايلَتْ أعطافُه طربا
شيخٌ يكادُ يَطيرُ من فرحٍ بين الكرامِ إذا رأىٰ العنَبا
ويعودُ ريعانُ الشَّباب لهُ غضًّا إذا ما خمسةً شَربا
لا يَصطلي في القُرِّ غيرَ سَنَى لهب الكؤوسِ ويَربحُ الحَطَبا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

عُجْ عَلىٰ حانة الدِّنان ففيها ... كسروِيٌّ غَطّىٰ عَلَيه الغُبارُ
نَسَجَ العنكبوتُ فيها بيوتاً ... عاونَتْهُ في نسجها الأعصارُ
/ ١٠٠ب/ قفْ يَميناً علىٰ البُزال وحاذرْ ... ربَّما طارَ منْ سَناها الشَّرارُ
إنَّ شيخاً منَ النَّصارى كبيراً ... عاينَ الدُّرَّ أُفرِغَتْ فيه نارُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

وعاذل لَجَّ في عذلي وعَنَّفَني ... علىٰ المُدام وعَيشي دونَها نغصُ
إنِّي لبيبٌ وما شُربي لها رَفَثٌ ... ولا فُسوقٌ كمَا جاءَتْ به القَصَصُ
لَكن غَصَصْتُ بزادِ الهمِّ أُطعَمُه ... والخَمْرُ حِلٌّ إلى أن يذهبَ الغَصَصُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

بادرْ صَلاتَكَ في الغَلَسْ ... وألِقِ الدُّروسَ لمن دَرَسْ
وذَرِ الخَليعَ وقَهوةً ... حَمْراءَ تَلْمَعُ كالقَبَسْ
واغفَلْ إذا غَفَلَ الزَّما ... نُ فَلَذَّةُ الدُّنيا خَلَسْ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وليْلَةَ قَرَّيتُ أهْزِمُ بَرْدَها ... بجيْشَيْنِ من خَمْرٍ عَتيقٍ ومنْ جَمْرِ
فَطوراً أظُنُّ الخَمْرَ ذائبَ جَمْرِها ... وطَوْراً أظُنُّ الجَمْرَ من جيِّدِ الخَمْرِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

بادرْ صَبُوحَكَ مَطْلَعَ النَّجمِ ... إنَّ البدارَ قَضيَّةُ الحَزْمِ
/ ١٠١أ/ أوَمَا تَرَى جَيْشَ الصَّباحِ وقدْ ... غارَتْ أشاهبُه علىٰ الدُّهْمِ ؟
ولَخَيْرُ ما زَوَّجْتَ مُبْتكراً ... ماءَ الغَمامِ كريمَةَ الكَرْمِ
ومُدامةٍ لَطُفَتْ فليْسَ لنا ... منْها سوى الإدراكِ بالوَهْمِ
لم يَبْقَ إلَّا رَسْمُ صُورَتِها ... فكأنَّها رُوحٌ بلا جسْمِ
تُغْري السَّفيهَ علىٰ سفاهَتِه ... وتَمُدُّ رَبَّ الحلْمِ بالحلْمِ
وتُثيرُ حَرْباً للعُقولِ علىٰ ... خُدَعٍ لها في صُورَةِ السِّلْمِ
وتعلِّمُ الكَرَمَ البَخيلَ فَلا ... يَخْشَىٰ إذا دَارتْ منَ العُدْمِ
تَبدو طَلائعُها مُلبَّسَةً ... زَرَداً فتَهْزِمُ عَسْكَرَ الهَمِّ

وقال أيضًا: [من السريع]

لا تُخْلِيَنْ بَيْتَكَ مَنْ خابِيَه ... وروُاقِنٍ تَجْري إلىٰ باطِيَه
وصاحِبٍ يَسْتُرُ في حالَةِ الـ ... ـسُّكْرِ عَلىٰ عَوْرَتِكَ البادِيَه

يعني كتابًا.

وسَلِّمِ الدُّنيا إلىٰ أَهْلِها ... فإنَّما مُدَّتُها فانِيَه
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ أَنزَوىٰ عَنْهُمُ ... وضَمَّهُ في بَيْتِهِ زاوِيَه

وقال أيضًا: [من الخفيف]

/ ١٠١ب/ خَلِّني حلْسَ مَنْزلي فَنَداما ... يَ كؤوسٌ مَمْلوءَةٌ وقَناني
فَظُروفُ المُدامِ خَيْرٌ لَمَنْ قَدْ ... خَبَرَ الخَلْقَ من ظِرافِ الزَّمانِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

رُبَّ يومٍ قَابَلْتُ فيه شُعاعَ الشْـ ... ـشَمسِ بالضَّعفِ من شُعاعِ السُّلافِ
وكأنَّ الراووقَ مَفْصودُ عِرْقٍ ... سائلاً أو مُمَرَّضٌ بالرُّعافِ

وقال أيضًا: [من الوافر]

وكَمْ لَيْلٍ شَرِبْنا الرَّاحَ حَتَّىٰ ... وَشَىٰ بحَديثِنا ضَوْءُ النَّهارِ
ولَمْ تَحْفِلْ بنا الأقداحُ حَتَّىٰ ... شَرِبناها وعَيْشُكَ بالجِرارِ

وقال في عنقود قد تخمر ارتجالاً في مجلس: [من البسيط]

ما أحسنَ الخَمْرَ في العُنقودِ كامنَةً ... لم يَبْتَذِلْ حُسْنَها كفٌّ ولا قدمُ
بِكْرٌ عَروسٌ وقَفْناها وما انفَصَلَتْ ... ولا تَشَقَّقَ حتى أبرزَتْ رَحِمُ
وَلا اشتكتْ لَفحاتِ الشَّمسِ ضَرَّتَها ... ولا تَناوَلَها في مَجلسٍ خَدَمُ

ثم قيل له: ومه، فقال في الحال: [من البسيط]

لا تَشْرَبِ الرَّاحَ إلَّا في الزُّجاجِ [وقد] ... تَعَنَّسَتْ وَجْنَتَيْها الأعصُرُ القُدُمُ
/ ١٠٢أ/ وعافَها الدَّنُّ حتَّىٰ أُبرزتْ شَبَحًا ... كأنَّه قَبَسٌ يخفي سَناهُ فَمُ
واستَجْلِها وتأمَّلْ حُسْنَ صبْغتِها ... كالشَّمْسِ تُشْرِقُ مَن لألائها الظُّلَمُ
بُعداً لَها وَهْيَ في العُنْقودِ يَسْتُرُها ... كأنَّ أفْواهَها من سارِقٍ حُلُمُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

قالوا اطبُخ الخَمْرَ واشرْبها مُحَلَّلَةً ... فَقُلْتُ كفّوا فَما للنَّار والرَّاح ؟
فإنَّني لا أُحِبُّ الخَمْرَ قَدْ عُصِرَتْ ... مِنْ كَرْمَةٍ غَرَسوا فيها بِمِصْباحِ

وكان قد وعده مؤيد الدين أبو المحاسن ابن الصابوني بمطبوخ، فأبطأ عليه، فكتب إليه: [من البسيط]

مُؤيَّدَ الدِّين ما المطبوخُ من أَرَبي ... وكيفَ أَصبرُ حتىٰ تَطبُخَ العنَبا ؟
فإنْ مَضَىٰ نَصْفُه بالنَّار تأكُلُه ... فإنَّ أطيبَ نصْفَيْه الذي ذَهبا
لكنْ أخو الوُدِّ مَنْ يَسْقي مُعاقَرَةً ... في شَرْعَةِ الرَّاحِ بالكأسِ الذي شَربا
فَإنْ بَعَثْتَ به نَيْئًا رَضيتُ به ... والأمرُ أَمْرُكَ فيه فأَرْبَحِ الحَطَبا

وقال أيضًا: [من الطويل]

وقَيِّم دَيْر جئْتُه بَعْدَ هَجْعَة ... وقَد حَانَ من نَجْم الثريّا شُرُوقُها
/ ١٠٢ ب/ فقامَ سَريعًا والنُّعاسُ يردُّهُ ... وقد بانَ مَنْ أجفانِ عَيْنَيْه مُوقُها
وَملْنا إلى كَرْمٍ فعايَنْتُ جَذْوَةً ... فَقُلْتُ لَحاكَ اللهُ مَمَّ حَريقها ؟
فَقالَ مَعاذَ اللهِ بَلْ هِيَ قَطرَةٌ ... من الدَّنِّ حتَّىٰ يَسْتَبِين طريقُها

وقال يذم مغنيًا: [من السريع]

ومُطْرب تَرْجيعُ ألحانه ... مِنْ كلِّ شيءٍ وَحش أَوْحَشُ
فَلَيْتَهُ يَخْرَسُ أو لَيْتَنا ... إذا تغنَّىٰ بَيْنَنا نَطْرَشُ

وقال أيضًا: [من السريع]

وذي وفاءٍ لَجَّ في تَوْبَتي ... والنُّصْحُ ممّا يبعثُ الوُدُّ
فَقُلْتُ أنظِرني وَحَسْبي به ... عُذْراً إلى أنْ يَنْقَضي الوَرْدُ

وقال أيضًا، وهي الأرجوزة البغدادية، المنتقمة من الرسالة المصرية، التي هجا بها [أحد المصريين] بغداد: [من الرجز]

يا سادَتي هل عائدٌ وراجعُ ... دَهْرٌ مَضَىٰ والشَّمْلُ فيه جامعُ
وهل يَعُودُ عَيْشُنَا والدَّارُ ... جامعَةٌ والحبُّ فيها جَارُ
هَذا كتابُ مُدْنَفٍ كَئيبِ ... مُبَعَّدٍ عَنْ أَهلِه غَريبِ

/ ١٠٣أ/ مُسَهَّد باللَّيْل ما يَنامُ ... وَدَمْعُه لبَيْنه سجامُ
يَرْتاحُ إنْ أقْبَلَ رَكْبُ الشَّام ... وإنْ أثارَ كامنَ الغَرام
لَعَلَّ فيه منْ ديار المَوْصل ... مُخَبِّراً عنها وإن لم يُسأل
لَعَلَّه أنْ يُبْرِدَ الغليلا ... وأنْ يُداوي جَسَداً عليلا
كُنْتُ أظُنُّ العزَّ في التَرحُّل ... وأنَّ طيبَ العَيْش في التَّنقُّل
وأنَّ مَنْ يَسْتَوْطنُ البلادا ... لا يُحْرزُ الكمال والسَّدادا
أدرُسُ ما قد قيلَ في الأسفار ... ونفْعها منْ مُلَح الأشعار
فلمْ أزَلْ يَسوقُني القَضاءُ ... والطَّمَعُ الكاذبُ والرَّجاءُ
حتّىٰ سلكْتُ المَسْلكَ البَعيدا ... واللَّقَمَ المرتَّقَ المَسدودا
مَفاوزٌ جَميعُها مَهالكُ ... مَجْهولَةٌ يَحارُ فيها السَّالكُ
وقُلْتُ مصْرُ بَلَدٌ كَبيرُ ... ومَالُه وخَيْرُه كثيرُ
وما عَلمْتُ إذ دَخَلْتُ مصرا ... لشقْوتي أنّي دَخَلْتُ القَبْرا
البُومُ في دُورهمْ يَصيحُ ... وبَقُّهُم مَنَّتُه تَفُوحُ
أزْهارهم تجمعُ في الغَفاري ... وشُرْبُهُم من كدر الأمزار[1]
وصَرُّهُم أجْوَدُه مادَوَّدا ... وكانَ في ماعونه مُقَدَّدا
/ ١٠٣ب/ ونُقْلُهُم ألذُّه المَدلينْسُ ... وبَقْلُهُم أطْيبُه البَقدونسُ
والزّفرُ الماشي إذا ما احتفلوا ... عليه في شُربهُمُ المُعَوَّل
هذا وإنْ قُدِّمَتِ القضامة ... فَما بَقي عَتْبٌ ولا مَلامَه
يا حَبَّذا رائحَةُ السِّمَّان ... مقدَّداً في الملْح في البَراني
فَريحُهُ أطيبُ من أخلاقهم ... وماؤه أطيبُ من أعراقهمْ
والطَّائرُ البَرِّيُّ وهو الغارُ ... يأكلُه من أهله التّجّارُ
يقولُ يا أسودُ كم بدرْهَم ؟ ... يَقُولُ عَشْرٌ فاكتَسبْها تَغْنَم
وحزْمَةُ الحَشيش في أيلون ... فَرْضٌ عليهم ليس بالمَسْنون
تَرُشُّها المرأةُ في الحيطان ... تَحَرُّزاً من أعيُن الجيران

(١) الأمزار: جمع مِزر، وهو ضرب من الأشربة، قيل: إنه من الذرة.

رَئيسُهم يَشْرَبُ وَهْوَ نائمُ ... وَعَبْدُه بينَ يَدَيْه قائمُ
في يَده اليُمْنَىٰ وغَيْرُ فَخْر ... لُفْتيَّةٌ قد مُلئَتْ بمَزْر
وَبَطَّةٌ للبَوْل في شماله ... وٱلعَبْدُ لا يَقْصُرُ في ٱمتثاله
حتَّىٰ إذا أرادَ أن يَبُولا ... أشارَ إنْ أشفَقَ أن يَقُولا
وَرَفَعَ اليَسارَ من رجْلَيْه ... وكلُّ شَخْص ناظرٌ إلَيْه
وَجاءَهُ غُلامُهُ بالبَطَّه ... وغيرُ بدْع إنْ أتَىٰ بضَرَطَه
/ ١٠٤أ/ فَيُدْخلُ البَطَّةَ في إحليله ... من غير أنْ يَسْتَرَ عن خَليله
وإنْ تَدَشَّا واحدٌ بنَفَرَه ... فَهْو اللَّطيفُ بين أهْل الحَضَرَه
وَهذه تُذْكَرُ في المَناقب ... لَيْسَتْ إذا عُدَّت منَ المثالب
هذا وإنْ عاقَرَهُم غَريبُ ... فَليس شَخْصٌ دونَهُ مَحجوبُ
بَنوهُمُ يَسقونَ والبناتُ ... وربَّما قَيَّنَت الزَّوجاتُ
وَرُبَّما كاسَرَ رَبُّ الدَّار ... وقال أمضي قاعةَ المَزار
ثُمَّ مَضَىٰ وغَلَّقَ الأبوابا ... يُوهمُ أنِّي أُحْضرُ الشَّرابا
وَرُبَّما غابَ جَميعَ اليَوْم ... وقالَ كُنْتُ عندَ بعض القَوْم
وقَصْدُهُ أن يَخْلُوَ الإنسانُ ... بعرْسه لأنَّه قَرْنانُ
وَهذه شنْشَنَةٌ قدْ وُرثَتْ ... مِنْ العَزيز سالفًا ودُوِّنَتْ[1]
إذ قالَ يا يوسفُ أعرضْ وٱترُكْ ... وٱستَغْفري يا هذه لذَنْبك[2]
حَديثُهُم جَميعُه خُرافَه ... وجُلُّ حَلْوائهمُ الكُنافَه
وَبَيْدة كأنَّها رَجيعُ ... الفَلْسُ في قنطارها يَضيعُ
وَقَوْلُهم عنْدَ التَّلاقي شُفْت ... وكيفَ حتىٰ كانَ هذا البَخْتَ
وانقَشَرتْ بوشِّكَ المَيْمُون ... وجاءَني البلاَّنُ بالتَّبْليـن[3]
/ ١٠٤ب/ وٱلتُّومُ والتُّوتُ وتُوري وكذا ... ولَهَتني قَرْفانُ من ذاك الغذا[4]

---

(١) إشارة إلى قصة النبي يوسف عليه السلام.
(٢) إشارة إلى قصة النبي يوسف عليه السلام.
(٣) بوشِّكَ: أي بوجهك بعامية بلاد الشام ومصر.
(٤) لعله من أنواع الخضار في مصر.

والعَدْسُ في قاعَتها والْفُولُ ... فاسْمَعْ منَ المرأة ما تَقُولُ
وطاجنُ البُوريِّ واللُّفاتي ... وكلُّ هذا الشَّرِّ من حَماتي
فَتَبْرُزُ المرأةُ كالشَّرارَه ... قد خربت بكفِّها إزاره
تَقُولُ فَتِّشْ حزبتي يا قازي ... هذا غلامُ الله ذو المَخازي
ومُرْهَفٌ يَشْهَدُ والدِّرْغامُ ... بأنَّه في فَسْقه مقْدامُ
ومُصطفَىٰ وخَيْلَجانُ شَهدا ... بأنَّه لمالَه قَدْ بَدَّدا
وأبنتي قد عافَها من شَهْرِ ... وَهَا لخُبْزي وبُقولي مُزْري
يَحكي بما يَقْشَعُه وشَيْرَجي ... فما الذي من مثْل هذا أرتَجي
ومَقْعَدي قَدْ بعتُه وَسُفلَي ... فَهَلْ يَرَىٰ بَعْدَ طَلاقي مثْلي ؟
وَهْوَ لَحيني رَجُلٌ رَقَّاصُ ... فَكَيْفَ منْ نكاحه الخَلاصُ ؟
وَقالَ لي يَوْماً صَديقٌ صَادقُ ... لا كاذبُ الوُدِّ ولا مُماذقُ
بأنَّني حَضَرْتُ دارَ القاضي ... مُلازماً خَصْميَ للتَّقاضي
فَجاءَ شَخْصان كما أُنْبيكا ... فَوَضَعا بين يَدَيْه ديكا
ثُمَّ تبدَّى واحدٌ فَعَيَّطا ... ونالَ من صَاحبه وخَبَّطا
/ ١٠٥أ/ وَقالَ هذا باعَني دَجاجَه ... كأنَّها في حُسْنها دَرَّاجَه
وكُنتُ قَدْ حَسبْتُها تَقُفُّ ... وَخَيْرُ ممّا قَدْ لَقيتُ الحَتْفُ
وأنْتَ قَدْ عَدَدْتَها بَيَّاضَه ... فَما وَجَدْتُ مثْلَها غَضاضَه
فَخَرَجَتْ كما تَراها ديكا ... إنَّ العيانَ يُذْهبُ الشُّكوكا
فَرَدَّها الحاكمُ بالتَّدليس ... أحسَنْ بذاكَ الحكَم الخَسيس
وَقيلَ لي : جاءَ إلى الشُّنْباشي ... يَوماً فلانٌ راكباً أو ماشي
فقالَ في جارَتنا سمَّانُ ... قد شاعَ عَنْه النَّحْسُ والبُهْتانُ
أرْسَلتُ مَعْ جاريَتي مَحبُوبه ... إليه رُبعاً طالعاً خَرُوبَه
فَقالَت : اقنع لي به قطارَه ... فَغَرَّها وباعَها عُصارَه
جَرَى إلَيه صُحْبَتي رقاصا ... يأخذُ لي منْ خَصْميَ القصاصا
وَسمْ عليه ساعَةً من يوم ... فما عليكَ بَعْدَها منْ لَوْم
خُبْزٌ له في الخَزِّ بل في العينَه ... فإنَّها حَصينَةٌ أمينَه

غُيُومُهُمْ جَميعُها جَهامُ ... فما يَبُلُّ تُرْبُهُمْ غَمامُ
ما للْقطاط عنْدَهُمْ مَقامُ ... إذْ لَيْسَ في دُورهم طَعامُ
بَلِ الدُّرُوبُ كُلُّها كِلابُ ... لَكنَّهم لَيْسَ لَهُمْ أذنابُ
/ ١٠٥ب/ مَرْكُوبُهُمْ جَميعُهُمْ حَميرُ ... ولُبْسُ أعيانهم المَقْصُورُ
يَنْقُشُ في عِرْسهمُ الرِّجالُ ... أمارةً بأنَّهم جُهَّالُ
وهذه مِنْ سمَةِ النِّسوان ... لا سمَةِ الكُهولِ والشُّبَّان
خَلْقٌ كثيرٌ مالَهُمْ خَلاقُ ... ودِينُهم جَميعُه نِفاقُ
لا يَقبسونَ الضيْفَ فَضْلَ نار ... وَلا يَرُدُّونَ يَداً عَنْ جار
بل يُضْمرونَ الغلَّ والخيانَه ... وَما لَهُمْ عَهْدٌ ولا أمانَه
المكرُ مِن عادَتهم والخَتْلُ ... واللُّؤْمُ في طباعهم والبُخْلُ
قَدْ حُزِّبُوا في دِينهم أحزابا ... وَعَبَدُوا مِنْ جهْلهم أربابا
فَفِرقَةٌ تَقُولُ بالتَّشبيه ... وظاهِرِ الأخبارِ والتَّمويه
قَدْ جَعَلوا أحلامَهُم في النَّوْمِ ... دَلائلاً يا ضَعْفَ رأي القَوْمِ!
وفِرْقَةٌ يَنْتَظِرونَ الحاكِمْ ... وأنَّه في كلِّ وَقْت قادِمْ
إذا رأوا عِنْ بُعْد حِمارا ... قالوا الإمامُ قَد أتى جِهارا
وفِرْقَةٌ قالَتْ تَصيرُ فالا ... رأيتُه لَذاتَه مثالا
وأثْبَتَتْ تناسُخَ الأرواحِ ... مَنْقُولَةً في سائرِ الأشباحِ
وفِرْقَةٌ قالَتْ بأنَّ زَيْدا ... إمامُ حقٍّ قَدْ أكيدَ كَيْدا
/ ١٠٦أ/ وإنَّنا نَلْقَىٰ إلهَ الحَقِّ ... بدينه فَهْوَ إمامُ حَقِّ
وفِرْقَةٌ تَقولُ إسمَاعيلُ ... إمامُ حقٍّ مالَه عَديلُ
قَدْ شَمَلَتْ آلَ عُبَيْد دَعْوتَه ... وأنَّهُمُ نُوَّابُه وأُسْرَتُه
وأنَّ منْهُم نَرتَجي الرِّضوانا ... والفَوزَ والعَطاءَ والإحسانا
وآخَرونَ من سَراة القاهِرَه ... أفعالُهُمْ بما ادَّعَوه ظاهِرَه
تَزْعُمُ أنَّ الحقَّ في محمَّد ... في حاضِرٍ وغائبٍ مُعْتَقَد
وأنَّنا أتباعُه في الأرضِ ... في كُلِّ مَسْتُورٍ وكلِّ فَرْضِ
وأنَّهُ في وقتِنا إمامُ ... مُحَكَّمٍ بعَدْلِه قَوَّامُ

وَفـرقـةٌ تُخَلِّـقُ الأركـانـا ... قـالـوا الإمـامُ خَلْـفَ هـذا كـانـا
وقـد حكـىٰ لـي رَجُـلٌ ظَـريـفُ ... أنَّ وراءَ رُكْنهـم كنيـفُ
وفـرْقَـةٌ يَـرونَ قَـولَ الـزُّور ... شَهـادةً مـن أحْسَـن الأمـور
وهـذه مُعْتقَـداتٌ فـاسـدَه ... جَميعُهـا مُنْتَحـلاتٌ بـاردَه
يَجْمَعُهـا مـن الضَّـلال جـامـعُ ... والحـق مـا بيـن الجميـع ضـائـعُ
هـذا وفـرعَـونُ لَهُـمْ إلَـهُ ... قـدْمًـا فكَـمْ قـد عَمَهُـوا وتـاهُـوا
/١٠٦ب/ وعَبَـدُوا بَعْـدَ عُبـور البَحْـر ... عَجْـلاً مُصـاغـًا مـن حُلـيّ التِّبْـر
وقـالَ قُـولـوا حطَّـةٌ ثـمَّ ادخُلُـوا ... فَصَحَّفُـوهـا حنْطَـةً وبَـدَّلُـوا[1]
وهبطـوا مـن بَعْـدَ مُـوسـىٰ مصْـرا ... وحَمَلـوا مـن النَّكـال إصْـرَا
وألْبسُـوا الـذِّلَّـةَ والصَّغـارا ... ووُرِّثُـوا الغَبـاءَ والـزَّيـارا
وفـرْقَـةٌ جَميعُهُـمْ سُـودانُ ... كـأنَّمـا أشْخَـاصُهـم غيـلانُ
قـد سَكَنُـوا الأريـافَ والسَّـوادا ... وأضمـروا الفتْنَـةَ والأحقـادا
حتَّـىٰ لقـد أغـراهُـم الشَّيطـانُ ... وعُصْبَـةٌ عَقيـدُهُـمْ رَيْحـانُ
وكـانَ رأسَ القَـوْم لمَّـا التـأمُـوا ... علـىٰ اليَميـن رَجُـلٌ مُنَجِّـمُ
حَكَـىٰ لَهُـمْ مـن طـالـع البُـروج ... مـا حَمَـلَ القَـوْمَ علـىٰ الخُـروج
وقـالَ قَـد آن لكُـم أنْ تَملكُـوا ... وَدَوْلَـةُ التُّـرك سَـريعـًا تَهلـكُ
وأتَّخـذوا المُنَجِّـمَ الـوَزيـرا ... ووَقَّـرُوا مَنْصبَـهُ تَـوقيـرا
وأخـرَجـوهُ فـي رباعِ الفـاضـل ... يَسْكُـنُ منْهَـا أحْسَـنَ المنـازل
وقـالَ يـومَ ستَّـةٍ وعَشْـر ... مـن شهـر شَـوّال ظُهـورُ الأمْـر
فَـوَثَبـوا بَعْـدَ عشَـاءِ الآخـرَه ... وَشَهَـرُوا السُّيـوفَ وَسْـطَ القـاهـرَه
واختَـرَقُـوا الـدُّروبَ والأسَـواقـا ... وأظهـروا الفتْنَـةَ والشِّقـاقـا
/١٠٧أ/ وانتَظـروا أحـلافَهُـم فَخـانُـوا ... وَنَكَثُـوا عُهُـودَهُـم ومَـانُـوا
وَوَقَفـوا هُنَيْهَـةً وارتَبكـوا ... وقـامَ فـي الحـال الأميـرُ مَـوْسَـكُ
واستَيْقَظَـتْ عَسـاكـرُ السُّلطـان ... وعَـرَفـتْ مكَـائـدَ السُّـودان

(١) إشارة إلى سورة البقرة: الآية ٥٨. وسورة الأعراف: الآية ١٦١.

فأمسكوا مَنْ وَجَدُوهُ إلْبا ... وَصُلبوا علىٰ الجُذُوعِ صَلْبا
وأخَذُوا المنجِّم الكَذَّابا ... فَأفرَغُوا من فَوْقِه ٱلعَذابا
تَبًّا لَهُمْ ٱللَّمليك النَّاصر ... فَوْقَ مَديد الأَرْض مَنْ مُجَاهر! ؟
كيفَ وقد أطَاعَهُ الجَمَادُ ... وفُتحَتْ بسَيْفِه البلادُ! ؟
وغُمرَتْ بعَدْله العبادُ ... يَا بُؤْسَ مَا تَوَهَّمُوا وكَادُوا
وفرْقَةٌ للكيمياء وَظَّفُوا ... قَدْ أحكَمُوا كيزَانَه وَرَصَّفُوا
إنَ صَلبَ الزِّئْبَقَ منْهم عامِلُ ... فَهْوَ علىٰ رأي الجَميع واصِلُ
وأيّ نَفْع كانَ في تَبْيِيضِه ... وإنَّما شَيطانُه يَلْهو به
حتَّىٰ إذا أفْسَدَها المَرواسُ ... عَادَ إلى دماغه الوَسْوَاسُ
وإنْ رأىٰ تَبْييضَه في الدَّهْر ... يَقولُ قَدْ فُزْتُ بمُلْك العُمْر
وَمَا دَرَى أنَّ العمىٰ مآلُهُ ... وأنَّهُ قد غَرَّهُ مُحالُه
حتَّىٰ إذا ضاقتْ عليهمُ الحيَلْ ... مالُوا إلى ضَرْب الزَّبوق والزَّغَلْ
/ ١٠٧ب/ وفرْقَةٌ تَدورُ في المَطَالب ... تَسْلُكُ فيه أصعَبَ المَذاهب
يُضَيِّعونَ العُمْرَ في المُحال ... ويُنْفقُونَ حَاصِلَ الأمْوال
وأيُّ شَخْص ظَفرَتْ يَداهُ ... بمَطْلَب بَلَّغَهُ مُناهُ
وفرْقَةٌ تبَخِّر الكَواكبا ... تَسْلُكُ في تَبْخيرها عَجائبا
لَهُمْ دُعاءٌ وَلَهُمْ بُخُورُ ... وهَكذا تُلَبَّسُ الأمُورُ
فَيَلْبَس السَّواد أصْحابُ زُحَلْ ... مَعَ الخُضُوعِ والخُشُوعِ والوَجَلْ
يَلْبَثُ طولَ اللَّيْل في الوهاد ... مُنْغَمساً في أهبَة السَّواد
وآخرُ للمُشْتَري تَبْخيرُهُ ... قَد طَالَ في تَبْخيره تَخْييرُهُ
هَيأتُهُ البَياضُ والوَقارُ ... واللُّطْفُ والطِّيبُ لَهُ شعارُ
وهذه مِنْ تُرَّهات القِيْل ... يُغْنَى بها الغُرُّ بلا تَحْصيل
صَنَّفَها إبليسُ للجُهَّال ... كَيْ تَنْقَضي الأعمارُ في المُحال
وَهَلْ سَمعْتُم والظُّنونُ تكْذبُ ... في الدَّهْر مَنْ لَبَّىٰ نداه كوكبُ ؟
والسِّيميا وَصَنْعَةُ التَّنْجيم ... وَعَمَلُ الخاتَم والتَّغْريم
هذا وَعندي لَهُمُ دَفاتِرُ ... مكسورَةٌ يَسْرَحُ فيها الخاطِرُ

أكبرُ أفراحهم الخليجُ ... لَهُمْ إليه أبداً حَجيجُ
/١٠٨أ/ يَنتظرونَ العامَ ثمَّ يُكْسَرُ ... ومَا الَّذي فيَ ذاكَ لو تَدَبَّروا ؟
وجانباهُ كُلُّها تُرابُ ... وَقَعْرُهُ الزِّحامُ والضِّرابُ
وما الخَليجُ غيرُ نَهرٍ جاري ... يُمدُّه البَوْلُ منَ المجاري
يَدومُ شَهْراً سَيْلُه وينْشَفُ ... وكلَّ عامٍ حافَتاه تُكْشَفُ
حتَّىٰ إذا عادَ لبَعْضِ الأرضِ ... في عُمْقِه وَطُولِه والعَرْضِ
ثَوى بهِ الذُّبابُ والنَّاموسُ ... والفَأْرُ والجُرذَانُ والعَروسُ
إنْ حَكَّموا عنْدَ التَّداعي قاضي ... في حالةِ النُّفُورِ والتَّراضي
يَقولُ شَيْخُ القومِ هذي حَوْزَتي ... قَد خَزَّنتْ كتَابَهَا وَجَرَّتي
وعنْدَها القَلْقَاسُ والفُقُوسُ ... والزِّيرُ والوَرْدَةُ والقادُوسُ
والقَدْرُ والحَصيرُ والسَّريرُ ... والقَمْحُ والجُلبانُ والشَّعيرُ(١)
وَقَد أكلتُ بَعْدَهُ أشنانا ... وَذي خَوافي يأكلُ اللّحمانا
صَنيعةُ المَلْكِ مَتاعُ العادل ... وَخُذْ قماشي من زمامِ الفاضل
جاريَتي خازنَةٌ أمينَه ... تُنَظِّفُ القاعَةَ بالبلينَه
أباعِها منيَ بتسْحَتْحَشر ... شيخٌ وكيلٌ لحظايا شاوَر
دُورُهم مَشْحُونَةٌ خَنافسُ ... فَمَنْ تُرىٰ في طيبها يُنافسُ ؟
/١٠٨ب/ والحيَّةُ النَّاظرُ في الآبار ... والفأرُ والعَروسُ ملءُ الدَّار
لَو مَسَحَ السُّلطانُ سُوءَ صُورَ ... لَسُئلوا قَد حلَّ في القُدورَ
وأرسَلَ الرِّجالَ والأحمالاَ ... والخَيْلَ والبغالَ والجمالاَ
وَجَمَعَ النَّمْلَ الذي بمصْرَ ... وَسَيَّروهُ نَحْوَ ذاكَ الثَّغْرِ
وَقَدْ حَكىٰ لي رَجُلٌ سَفَّارَ ... والصِّدْقُ ما يُحدِّثُ التُّجَّارُ
قالَ سَكنتُ حُجْرَةً في خانِ ... مَليحَةَ القسْمَةِ والبُنْيانِ
والخانُ في الشَّارعِ وَسْطَ القاهرَه ... طَباقُه مُرْتَفعاتٌ عامرَه
وكانَ قد جاءَ مَعي غُلامي ... كالبدرِ في إنارَةِ التَّمامِ
أبيَضُ رُومِيٌّ طَويلُ الشعْرِ ... لحاظُه قَدْ مُلِئَتْ بالسِّحْرِ
وَقَدُّهُ كأنَّهُ القَضيبُ ... وَرِدْفُه كأنَّهُ كثيبُ

(١) لعل الصواب (الجُلُّبان) وهو من جني القمح والشعير وخففت اللام ضرورةً.

وعارضاهُ كمدبِّ النَّمْل ... وحاجباه كقسيِّ النَّبْل
وَثَغْرُهُ كالدُّرِّ في نظام ... وَشَعْرُه كسُدْفَة الظَّلام
فَبتُّ في بعض اللَّيالي وَحْدي ... مُعانقًا في طول لَيْلي زَنْدي
ونامَ مَملوكيَ في الخزانَة ... وكُنْتُ قَد أَرَيْتُه الإهانَة
/١٠٩أ/ وَبتُّ طولَ اللَّيْل فيَ وَسْواسي ... وَفي سَبيل الحُبِّ ما أُقاسي
حتىٰ تَبَدَّى الصُّبْحُ في المَشارق ... واللَّيْلُ لا يَرْثي لوَجْد العاشق
فَقُمْتُ وَلهانًا إلىٰ الغُلام ... أُبَلُّ من تَقْبيله أُوامي
فَحينَ أقبلتُ علىٰ دُواجَهْ ... مُخالسًا أَحْذَرُ منْ إزْعاجه
وَجَدْتُ في ثَنْي اللِّحاف عَبْدا ... قَدْ مُدَّ منْ فَوْق الفراش مَدّا
أَسْوَدُ في سَواده تَنْقيطُ ... وقد عَلا منْ نَوْمه الغَطيطُ
فَصحْتُ لمَّا عاينَتْ عَيْنايَ ... تَبَدُّل الأَسْوَد منْ مُنايَ
وكادَ أنْ يَذْهَبَ منِّي عَقْلي ... وقلتُ هذا كلُّه من فعْلي
وأنتبهوا مَنْ كانَ في جواري ... وأقبلتْ عصابَةُ التُّجار
وأقبَلَ الحارسُ بالسِّلاح ... قَدْ مَلأَ الأقطارَ بالصِّياح
وَقالَ ما شأنُكَ يا مَوْلايَ ... لَيْسَ الزَّعيمُ فيهُم سوايَ
فَقُلْتُ قَدْ أُبدلَ لي غُلامُ ... مثْلُ النَّهار اغتالَهُ الظَّلامُ
ولَم يكُنْ في سالف الأزمان ... عَوائدي أرغَبُ في السُّوادن
واعجبًا أينَ مَضَىٰ الرُّوميُّ ... ونامَ في مكانه زنْجيُّ ؟!
فأقبَلَ الحارسُ كالضِّرغام ... مُفكِّراً في قصَّة الغُلام
/١٠٩ب/ ثُمَّ دَنا وَرَفَعَ الإزارا ... وصاحَ عاراً يا تجارُ عارا
هذي البَراغيثُ علىٰ الغُلام ... لا خَيْرَ في إجارَة الطَّغام
وهذه أرجوزَةٌ وَجيزَهْ ... رائقَةٌ في نَظمها عَزيزَه
نَظَمتُها والغَرَضُ الإحماضُ ... والعَقْلُ تَسْتَخفُّه الأعراضُ
ولو تَتَبَّعتُ الخصالَ كُلَّها ... لكانَ مَنْ طالعها قَد مَلَّها
وإنَّما التَّطْويلُ والإكثارُ ... حاصلُه المَلالُ والإضجارُ
وألحَمْدُ للواهب جَمْعَ الشَّمْل ... ومُلْحقي عن كَثَب بأهلي

عَلَـــيَّ للـــرَّحمـــنِ صَـــوْمُ شَهْـــرِ إِنْ فَـــارَقَـــتْ عَينـــايَ أَرضَ مِصْـــرِ

[٢٢٦]

طاهرُ بنُ ثابت بن أبي المعالي بن ثابت بن حَسَّانَ بن ثابت ابن أبي نَصْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ لُؤلؤ، أبو الطَّيِّبِ القاضي البَوازِيجي:

ذكر لي ولده أبو عبد الله الحسين، أنهم يرجعون في نسبتهم إلىٰ حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي ﷺ، وأبو الطيب ولد بالبوازيج[١]، ونشأ بها، وقدم الموصل، وتفقه بها علىٰ الإمام / ١١٠أ/ أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الفقيه الموصلي[٢]، المدرس الشافعي مدة طويلة، وتميز في الفقه، واتصل بخدمة القاضي حجة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري، فسمع شهادته، ولازمه مدة، ثم عاد إلى شيخه أبي حامد محمد بن يونس، وسكن المدرسة الزينية[٣]، ثم عاد إلىٰ خدمة القاضي حجة الدين أبي منصور، ولازمه، وكان يصحبه في [حمل] الرسائل إلى ديوان الخلافة وغيره، وفوضَ إليه عقود الأنكحة، والتدريس بالمدرسة الكمالية، فأقام بها برهة من الزمان، يدرس ويفتي، وذكر بها كتاب الشامل، للإمام أبي نصر ابن الصباغ[٤] في الدرس، وكان القاضي حجة الدين يأذن له في سماع الشهادة والحكم في بعض القضايا، وبقي علىٰ ذلك مدّة، ثم ولاه نيابة القضاء، واستقل بسماع البيّنات، وقبول الكتب الحكمية، والحكم، والتثبيت، والإشهاد عليه بذلك.

---

(١) البوازيج: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة، ويقال لها بوازيج الملك، من أعمال الموصل. انظر: معجم البلدان/ مادة (البوازيج).

(٢) إمام وقته في فقه الشافعية، ولد بقلعة إربل سنة ٥٣٥هـ، ونشأ بالموصل.
ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ١١٩٨. وفيات الأعيان ١/ ٤٧٦. تأريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٠. الأعلام ٧/ ١٦٠.

(٣) المدرسة الزينية: نسبة إلى زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين (ت ٥٦٣هـ). انظر: الموصل في العهد الأتابكي ص١٣٧.

(٤) ابن الصبّاغ: عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، فقيه شافعي من أهل بغداد، ولد فيها وتوفي (٤٠٠ ـ ٤٧٧هـ).
ترجمته في: طبقات الشافعية ٣/ ٢٣٠. وفيات الأعيان ١/ ٣٠٣. نكت الهميان ١٩٣. الأعلام ٤/ ١٠.

واستمرت أحواله علىٰ الانتظام، ولم يزل كذلك إلىٰ أن توفي يوم الأحد، سادس وعشرين صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة / ١١٠ب/ ، وصُلي عليه من الغد بالموصل بالجامع النوري، ودفن في داره.

وكان حسن السيرة، مسدداً في القضاء، قيِّمًا بمعرفة المذهب، متطرفًا من سائر العلوم الدينية، وكان قد سمع من الحديث شيئًا كثيراً على أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَدْ[١]، وقال الشعر. أنشدني الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش[٢] الموصلي الفقيه الشافعي ـ أدام الله إقباله ـ بمدينة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني القاضي أبو الطيب طاهر بن ثابت البوازيجي من شعره:

[من الطويل]

فَلا تَغْتَرِرْ يوماً بطَيِّب عيشَة ... وَقُرْب حبيب فالفراقُ قَريبُ
فَإني أمِنتُ الدَّهْرَ يوماً فَخَانَني ... علىٰ عَجَلٍ إنَّ الزَّمانَ عَجِيبُ

(١) ابن طبرزد الدار قَزيّ البغدادي (٥١٦ ـ ٦٠٧هـ) مؤدب، كان شيخ الحديث في عصره، أدَّب الصبيان في محلة دارة القزّ ببغداد فنسب إليها.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٥٩ ـ ١٦٢. التكملة للمنذري ٢/ ١١٥٨. مرآة الزمان ٨/ ٥٣٧. الأعلام ٥/ ٦١.

(٢) عماد الدين (٥٧٥ ـ ٦٥٥هـ) فقيه شافعي محدّث، من أهل الموصل، له عدة مصنفات منها: طبقات الفقهاء الشافعية.
ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٢٦٧. طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ٥١. شذرات الذهب ٥/ ٢٧٦. كشف الظنون ١١٠١. الأعلام ١/ ٣٢٨.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٢٧]

أبو طالب بنُ عليٍّ بن عليٍّ بن عليٍّ العَبْسيُّ الحِلِّيُّ، مِنَ الحلة المَزْيَدِيَّةِ، المعروفُ بابنِ الخيمي[١]:

كذا وجدت نسبه بخط يده، في غير قصيدة من نظمه، واسمه كنيته، وبذلك يعرف.

كان شاعراً شيعيًا، فاضلاً، عارفًا باللغة والشعر، مكثراً من نظمه، شخص إلى مصر، فسكنها / ١١١أ/ إلى أن توفي بها.

وله مدائح كثيرة جيدة في أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الغريب الصيقل الشاعر الموصلي قال: أنشدني أبو طالب بن الخيميّ لنفسه: [من المنسرح]

كم مِنْ مُريقٍ يومَ الفراقِ دَمَه ... وبائحٍ سِرَّهُ الذي كَتَمَهْ ؟
وكم حَبيبٍ سرتْ رَكائبُه ... علىٰ محبٍّ مَضَىٰ فَمَا رَحِمَه ؟
دَعا علىٰ ظالميه مُحْتَسِبًا ... وَما دَرَىٰ أنَّه الذي ظَلَمَه
ذو طَلْعَةٍ كالصَّباحِ مُشْرِقَةٍ ... من تَحْتِ فَرْعٍ كأنَّهُ ٱلْعَتَمَه
ومُقْلَةٍ بابليَّةٍ شَهِدَتْ ... بصِدْقِ هارُوتَ في الذي اجتَرَمَه
ظَبْيٌ نَسِيتُ التَّوحيدَ من كَلَفي ... بِهِ وأَمسَيْتُ عابداً صَنَمَهْ

---

(١) محمد بن علي بن علي بن المفضّل بن القامغاز، أبو طالب، مهذب الدين الحلي، المعروف بابن الخيمي، عالم بالأدب، ولد بالحلة المزيدية سنة ٥٤٩هـ، ورحل إلى بغداد وسورية، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٢هـ.

من تصانيفه: «أمثال القرآن» و«المؤانسة في المقايسة» و«المخلص الديواني» في الأدب والحساب، و«المطاول» في الرد على المعرّي، و«نزهة الملك في وصف الكلب والمكلّبين ـ خ» في الظاهرية ١٦ أدب ـ و«الرد على الوزير المغربي» و«ديوان شعر» حققه وأضاف إليه الأستاذ هلال ناجي ـ خ.

ترجمته في: بغية الوعاة ٧٨. الوافي بالوفيات ٤/ ١٨١ ـ ١٨٣ رقم ١٧٢٠. فوات الوفيات ط٢/ ٢/ ٤٨٣. الأعلام ٦/ ٢٨٢.

سألتُهُ قُبْلَةً فأورَدَني ... نارَ صُدود بالهَجْر مُضْطَرَمَه
فَقُلتُ يا مالكي أتُحْرِقُ مَنْ ... باتَ قَسيمَ النّيران مُعْتَصِمَهْ! ؟

ونقلت من خطه قوله، وهو ما كتبه إلى النقيب مجد الدين أبي جعفر أحمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني / ١١١ب/ الموصلي ـ رضي الله عنه ـ: [من الخفيف]

زادَكَ اللهُ أيُّها المجدُ مَجْدا ... فَلَقَد رُحتَ أعزَرَ النّاس رفْدا
وأجَلَّ الوَرَىٰ أباً وعُموماً ... وَخُؤولاً زُهْراً وأُمّاً وَجَدّا
مَعْشَرٌ ما نَظَمتُ فيهم قَريضاً ... مِنْ مَديحٍ إلاَّ تَضَوَّعَ رَنْدا
لاَ ولاَ فُهتُ بأسمهم في أُجاجٍ ... مِن شَرابٍ إلاَّ تَبَدَّلَ شَهْدا
يا أبا جَعْفَرٍ أجِرْ ذا وَلاءٍ ... لَكُمُ نازحاً عَنِ الأهْلِ فَرْدا
حَلَّ في المَوْصِلِ الفَسيحةِ حتَّىً ... خالَها لِلهُمومِ والضِّيقِ لَحْدا
وَهْوَ لا يَرْتَجي سِواكُمْ لَدُنيا ... هُ وَلا لِلْمَعادِ سُؤلاً وَعَضْدا
كانَ وَعْدي لُقيا المَجاهِدِ مُذْ أمْـ ... ـسِ فلا أفْتَا دون ذلكَ جُهْدا
وتَفَشَّتْ تلكَ الأحاديثُ عَنّي ... عادَ عِنْدي بيْضُ الأمانيِّ رُبْدا
وجُيُوشُ الشِّتاءِ قد بادَرَتْني ... يَتَوَعَّدْنَني خَواءً وَبَرْدا
وعَطاياكَ لم تَزَلْ قطُّ نَقْداً ... وعَطايا الأيامِ وَعْداً وفَقْدا
فَتَحَنَّنْ عليَّ يا ابنَ عُبَيْدِ الـ ... ـلَّهِ يا أوْسَعَ البَريَّةِ رِفْدا
إنَّني عَبْدُكُم وَمِثْلُكَ في السَّا ... دَةِ ما إنْ يَبيعُ مِثْلي عَبْدا
فَاغْتَنِمْ شُكْرِيَ المَريعَ الذي ما ... زالَ وَقْفاً عليكَ قُرْباً وبُعدا
/ ١١٢أ/ مِثْلَما باتَ ناصِبُ اللَّعْنِ والثَّلْـ ... ـبِ لِمَنْ ما رَعَوا لِجَدِّكَ عَهْدا

وكتب إليه يهنيه بالشهر: [من الطويل]

لِيَهْنَ بكَ الشَّهْرُ الجَديدُ فَإنَّما ... بَقاؤكَ في العِزِّ الهَناءُ المجدَّدُ
وَحَسْبُكَ مَدْحاً أنْ تَبيتَ وَحَيْدَرٌ ... أبوكَ وأنْ تُضْحي وَجَدُّكَ أحْمَدُ
وأنْ تَغْتَدي والعالَمونَ مُلوكُهُمْ ... وأحرارُهُمْ رَغْماً لبيْتِكَ أعْبُدُ
ولستَ بمُحْتاجٍ إلى المَدْحِ بَعْدَ أنْ ... أتَتْ لَكُمُ الآياتُ بالفَضْلِ تَشْهَدُ
وَلكنَّما يَدعو الغرائزَ فَخْرُكُمْ ... إلىٰ القَوْلِ منّا قُربةً فَنُقَصِّدُ
ونَعْلَمُ أنَّ المَدْحَ ليسَ بِزائِدٍ ... مَناقِبَكُمْ لكنَّنا نَتَوَدَّدُ

ونَـرْعَـىٰ عُهـوداً للنَّبـيِّ أضـاعَهـا ... طـوائـفُ فـي بُغْـضِ الـوصـيِّ وألحـدَوا
فَيـا ابـنَ عُبَيْـد الله يـا مَـنْ بحُبِّهِـمْ ... نَفُـوزُ غَـداً يـومَ ٱلمعـاد ونَسْعَـدُ
ويـا أيُّهـا ٱلمَجْـدُ الَـذي بـاتَ مُطْلَقـاً ... عَطـاهُ وشُكْـرُ النَّـاس فيـه مُقيَّـدُ
ويـا مَـنْ لـهُ فـي كـلِّ أنْمُلَـة نَـدًى ... يَفيـضُ ونـارٌ فـي الـوَغـىٰ تَتَـوَقَّـدُ
ألستَ مـن القـومِ الـذيـن بشـرعهـم ... تُحَـلُّ أُمـورُ العـالميـن وتعقـدُ ؟
فعـش مـا أقـامَ الفَـرقـدان ومـا بكـىٰ ... غمـامٌ ومـا نـاح الحمـامُ المغـرّدُ

وقال فيه أيضًا يمدحه : [من الطويل]

/ ١١٢ب/ أفـي كـلِّ رَبْـعٍ دَمْـعُ عَيْنَيـكَ هـامـعُ ... وَفَـي كُـلِّ جَمْـعٍ سِـرُّ قَلْبـكَ ذائـعُ ؟
وفـي أيِّمـا أرضٍ حَلَلْـتَ مُعَـرِّسـاً ... أجَـدَّ لَـكَ الشَّـوْقَ الحَمـامُ السَّـواجـعُ ؟
هَـوَاتـفُ بـالأسْحـار شَجْـواً كـأنَّهـا ... نسـاءٌ تَلَبَّسْـنَ الحـدادَ فَـواجـعُ
تُـذَكِّـرُنـي بـالجـامعَيْـن وَبـابـل ... مَـرابـعَ عَفَّتْهـا الـرِّيـاحُ الـزَّعـازِعُ
فـأُسْعـدُهـا بـالنَّـوْحِ نَـوْحـاً وتـارَةً ... تُتـابعُنـي فـي شـدوهـا وأُتـابـعُ
أنـا الفَلَـقُ إنْ عَـيَّ ٱلمقـالُ فَخـاطـبٌ ... أنـا السَّيْـفُ إنْ فُلَّـتْ ظُبـاهُ فقـاطـعُ
وإنِّـي إذا مـا نـابَنـي الهـمُّ والأسَـىٰ ... وبـتُّ تُجـافـي جـانبـيّ ٱلمَضـاجـعُ
جَعَلـتُ وسـادي كُـورَ عَنْسـاءَ جَسْـرَة ... جَمـاليَّـة لَـمْ يَعْلُهـا الـدَّهْـرَ فـارعُ
مُحَفَّفَـةً نَحْـوَ الثُّـرىٰ بمَنـاسـمٍ ... صَـلاب تَشَكَّـىٰ وَقْعَهُـنَّ البـلاقـعُ
ويُثْلُثُنـا قـاضٍ وقـورٌ وإنَّـهُ ... جَهـولٌ إذا مـا ٱسْتَعْقَلَتْـهُ الـوَقـائـعُ
إذا كَـذَبَـتْ صُحْـفُ الخَـؤولَـة أظْهَـرَتْ ... مَعـاطفُـهُ حُكمـاً بـهِ العَـمُّ قـانـعُ
صَفـا رَوْنَقـاً حتّـىٰ كـأنَّ لمُـوعَـهُ ... تَبَسُّـمُ مَجْـد الـدِّيـن حيـنَ يُقـارعُ
أبـي جَعْفَـر نَجْـل الميـامـيـن أحمَـد ... فتًـى حَمْـدُهُ فـي البَـرِّ والبَحْـر شـائـعُ
سَليـل رَسُـولِ الله وابـن وَصيِّـهِ ... علـيِّ الَّـذي تَثْنـي عليْـه الأصَـابـعُ
إمـام أبَـانَ الـدِّيـنَ بَعْـدَ كُمُـونـهِ ... وأخبَـرَ بَعْـدَ الكَـوْن مـا اللهُ صَـانـعُ
/ ١١٣أ/ فَهَلْ بالغٌ مَدْحُ ٱمْرىء كلَّ قَوْمه ... لَـهُ منَـنٌ مـا تَنْقَضـي وَصَنـائـعُ ؟
مَغـاورُ إنْ شُنَّـتْ مـنَ الـدَّهْـر غـارَةٌ ... مَغـاوِثُ إنْ لـم يَعْـدُ فـي الأرْض ضَـارعُ
تَظَـلُّ سَـراحيـنُ الفَـلا لسُيـوفهـمْ ... مُصَلِّيَـةً حيـث الـرِّمـاحُ صَـوامـعُ
فَمـا سـاجـدٌ بـالطَّعْـنِ بـاتَ وَفَـوْقَـهُ ... مِـنَ الطُّلْـسِ إلاّ أسْحَـمُ اللـونِ راكـعُ

مُجَمِّعُ فَلِّ الحَمْدِ والحمدُ شاردٌ ... وهازمُ جَيْشِ اللُّؤْمِ واللؤمُ جامعُ
حَسيبٌ أديبٌ قادرٌ مُتَعَطِّفٌ ... سَخِيٌّ أبيٌّ مالكٌ مُتَواضِعُ
أعَزُّ مَليكٍ للْوَرَىٰ وَخَدَتْ به ... عَلَنْداةُ أسْرٍ هَجَّنَتْها الجَلافِعُ(١)
وأكرمُ مَحْمولٍ علىٰ مَتْنِ سابحٍ ... بقَبْهَلَةٍ لُطْخٍ منَ الفَجْرِ لامِعُ(٢)
تُزاحِمُني فيه القَوافي كأنَّها ... حَوائمُ حُمْسٌ بالفُراتِ تَدافَعُ
إذا ما انتَضَىٰ في حِنْدِسِ الخَطْبِ عَزْمَهُ ... تَسَرَّىٰ ووَجْهُ النَّصْرِ أبلَجُ ناصِعُ
وإنْ لَبِسَتْ أقلامُهُ الطِّرْسَ ساخطًا ... أُبيحَتْ حَلالٌ واستُقِيدَتْ صَعاصِعُ(٣)
وإن جادَ إنعامًا أتتْكَ كتابةٌ ... وفي كلِّ سطرٍ جعفرٌ متدافِعُ(٤)
غَدَتْ سيرَةُ الحَدْباءِ في الأرضِ صورةً ... بعَدْلِكُمُ تُحدَىٰ إليها المطامِعُ
إذا تُلِيَتْ بينَ اللِّئامِ تَحتموا ... وانشَدَّ كُلٌّ وَهْوَ في البَذْلِ راتِعُ
/١١٣ب/ سَمابيَ أوسٌ في السَّماحِ وحاتمٌ ... وزَيْدُ القَنا والأثرمانِ ورافِعُ
فأصْغِ إليَّ السَّمْعَ يا مَجْدُ إنَّني ... لأجدرُ مَنْ تُصْغي إليه المسامِعُ
فما المَدْحُ إلاّ ما أنا اليَوْمَ مُوردٌ ... وما الطَّوْلُ إلاّ ما غَداً أنتَ جامِعُ
ولا الفَضْلُ إلاَّ فَضْلُ ما نَطَقَتْ به ... سَوابقُ كُتْبٍ قَبْلَهُ وشَرائعُ
مَناقِبُ غُرٌّ ما دَجا شِرْكُ فَتْرَةٍ ... فأظلَمَ إلاَّ وهيَ زُهْرٌ طوالِعُ

[٢٢٨]

طهَ بن إبراهيمَ بن أبي بكر بن فَبْرَكَ بن أحْمَدَ بن شَيْرَكَ بن بَختيارَ، أبو مُحَمَّدٍ الإربليُّ المولدِ والمَنشأ، الكُرْديُّ الهَذْبانيُّ(٥):

(١) العلنداة: الشديدة من الإبل. ، الجلافع: الشيخوخة والهرم.
(٢) القبهل: أتان الوحش الغليظة.
(٣) الحلال: الأملاك الخاصة مما يعد حراماً على الآخرين إلاّ بإذن.
(٤) الجعفر: النهر.
(٥) ولد بإربل سنة بضع وتسعين، وقدم مصر شاباً، وسمع محمد بن عمار وغيره، وحمل الناس عنه، وله شعر، وروى عنه الدمياطي والدواداري والمصريون، وقد نيف على الثمانين لما توفي سنة ٦٧٧هـ.
ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٤١٣. الوافي بالوفيات ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤ رقم ٤٥٣. شذرات الذهب ٥/ ٣٥٧، وفيات سنة ٦٧٧هـ. طبقات الأسنوي ١/ ١٥٣، وفيه: «مات بمصر في جمادى=

حفظ القرآن العزيز، وقرأه بواسط للسبعة والعشرة، وتفقه وتأدب، وله طبع سمح في الشعر، وذهن صالح في النثر، وبديهة حسنة، وفطنة جيدة، يصنع البيتين والثلاثة بلا فكرة.

وكان قد اعتقله السلطان مظفر الدين، صاحب إربل، وأنشأ أربع مقامات في الحبس بألفاظ تشجي سامعها، ضمنها شرح حاله.

جمعتني وإياه حضرة الصاحب أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رحمه الله ـ / ١١٤أ/، فوجدته رجلاً متواضعًا حسن الفضل، وأنشدني لنفسه في الصاحب أبي البركات، وكان السبب في إطلاقه من الاعتقال: [من الكامل]

مَوْلايَ دَعْوَةُ يائِسٍ ذي عيلَةٍ ... أطْفأتَ بالإطلاقِ نارَ عيالِه
قَعَدَ الزَّمانُ به فقامَ بحَمْلِه ... نَحْوَ ابنِ مَوْهوبَ عُرىٰ آمالِه
أيْ ربِّ أبْقِ ليَ المُبارَكَ واستَجِبْ ... منِّي دُعائيَ للنَّبيِّ وآلِه
أولانِيَ الأفْراحَ أيَّ صَنيعَةٍ ... أولىٰ وأردَفَها بخالِصِ مالِه

وحضرنا ليلة في جماعة مجلس الصاحب أبي البركات ـ رحمه الله ـ ونحن في دكة لبستان داره ـ عمرها الله تعالىٰ ـ فجاء الغيث متواليًا، وقمنا مسرعين، ودخلنا منزله المحروس، وكان طه حاضراً، فارتجل هذين البيتين بديهة، وأنشدهما[1]:

[من الطويل]

دُخولٌ لإقبالِ الشِّتاءِ مُبارَكٌ ... عليكَ ابنَ موهوبٍ إلىٰ آخرِ الدَّهْرِ
/ ١١٤ب/ تَفرُّ من القَطْرِ المُلِمِّ عَشِيَّةً ... ولم نَرَ بَحْراً قَطُّ فَرَّ من القَطْرِ

= الأولى وقد نيف على الثمانين». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ ـ ٦٨٠) ص٢٦٧. العبر ٥/ ٣١٦. ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٠٣. تاريخ ابن الفرات ٧/ ١٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨١. عقود الجمان للزركشي ١/ ١٣٩أ. البداية والنهاية ١٣/ ٢٨٢. السلوك ١/ ٦٥١. حسن المحاضرة ١/ ١٩٥. عيون التواريخ ٢١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤. المنهل الصافي ٧/ ٨ ـ ١٠ رقم ١٢٧٣ وفيه: «طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فيرك بن شيرك بن أحمد بن بختيار» جمال الدين الإربلي. الدليل الشافي ١/ ٣٧٠ رقم ١٢٧٠. البداية والنهاية ١٣/ ٢٨٢.

(١) البيتان في الوافي ١٦/ ٤١٤.

وأنشدني لنفسه، وهو ممّا قاله في السجن يذم إربل وأهلها، وعمال الديوان بها:

[من الوافر]

ألاَ قِفْ بالأُجَيْرِعِ والكَثيبِ ... ونادِ نَحْوَهُ هل مِنْ مُجيبِ ؟
وَحَيِّ أُهَيْلَهُ عَنْ مُسْتَهَامٍ ... أَسيرٍ مُوثَقٍ صَبٍّ كَئيبِ
لعلَّ اللهَ يُرْجِعُ لي زَماناً ... قَضَيْنَاهُ علىٰ رَغْمِ الرَّقيبِ
لَمَمْشوقِ القَوامِ إذا تَثَنَّىٰ ... رَجَعتُ مِنَ المَديحِ إلىٰ النَّسيبِ
يَغيبُ عَنِ النَّواظرِ خَوْفَ واشٍ ... وَيَبْرُزُ في سُوَيداءِ القُلوبِ
لَهُ منِّي المُصَرَّعُ والمُقَفَّىٰ ... ولي منْهُ مُعالَجَةُ الكُروبِ
وأخشاهُ ولاَ الأُسْدُ الضَّواري ... فَيا لله مِنْ رَشأٍ مَهيبِ
وأهْوَنُ مِن صَوارمِ مُقْلَتَيْهِ ... مُلاقاةُ الكتائبِ والحُروبِ
أُسائِلُ عَن سواهُ وَهْوَ قَصْدي ... ولا تَخْفَى مُساءَلَةُ المُريبِ
دَعالي بالتَّسَلِّي عَنْهُ قَوْمي ... فَلا تَكُ يا إلهُ بمُسْتَجيبِ
فَقَدْ أَيْسْتُ منه ومن زماني ... بحَبْسِ المَلْكِ مَنْ فرجِ قَريبِ
/ ١١٥أ/ فَما يَوْمٌ يَمُرُّ ولَستُ فيه ... أُعالِجُ للرَّدَىٰ داعي النَّقيبِ[1]
لَحاكَ اللهُ مِنْ بَلَدٍ خَبيثٍ ... فَلَسْتَ تَطيبُ إلاَّ للغَريبِ
أَإربِلُ لاَ سَقاكِ اللهُ غَيْثاً ... فَقَدْ أَقْفَرتِ مِنْ رَجُلٍ لَبيبِ
أَرَى الغَرّاءَ قَدْ مُلِئَتْ لِئاماً ... وقد ضاقَتْ علَىٰ النَّصحِ الوَهوبِ
فما في مالكيها مَنْ مُعينٍ ... علىٰ صَرْفِ الزَّمانِ ولاَ الخُطُوبِ
وَلاَ في قاطنيها أَريحيٌّ ... ولاَ في ساكنيها مَن طَروبِ
ألا أَخزىٰ الإلهُ بُلَيْدَ سُوءٍ ... تَحَكَّمَ فيه عبَّادُ الصَّليبِ

واجتمعنا ليلة أخرىٰ في مجلس الصاحب شرف الدين أبي البركات فأنشدني:

[من السريع]

وناحِلِ الجِسْمِ دَقيقِ الشَّوَىٰ ... مُعْتَدِلٍ لم يَحْكِ ما فيه وَصْفُ
فَهْوَ إذا أَنْتَ تأمَّلتَهُ ... بِفِكْرةِ إسمٌ وَفِعْلٌ وحَرْفُ

(١) في هامش الأصل: «النقيب كان يعاقب المسجونين فينزعج كل من استدعاه».

فما كان في الجماعة من عرفه، فلما كان بعد ساعة قال طه: قد عرفته، وأنشد ارتجالاً: [من السريع]

يا شَرَفَ الدِّين الذي لَيْسَ في ... أفضاله وَفَضْل مَغْناهُ خُلْفْ
/ ١١٥ب/ إنَّ الَّذي أنْشَدَهُ مُلْغَزاً ... الألفُ المكتُوبُ ـ بُقِّيتَ ـ ألْفْ

فعجب الحاضرون من حلِّه اللُّغز وارتجاله البيتين.

ولمّا حُبس الصاحب شرف الدين أبو البركات بن موهوب، أنشد طه المذكور هذين البيتين: [من الوافر]

أقولُ لصاحبي يا صاحِ قَوِّضْ ... خيامَكَ نَرْتَحِلْ نَحْوَ الشّامِ
فَقَدْ عُزِلَ ابنُ مَوْهوبٍ وَوَلَّىٰ ... وما بَعْدَ المبارَكِ مِنْ مُقامِ

ثم سافر إلى الشام، وكتب إلى شرف الدين، وهو في الحبس كتابًا صدره بهذه الأبيات: [من الكامل]

أمُذَكِّري الأوطانَ إنَّ لذِكْرها ... أرَجًا يَشُوقُ إلىٰ الدِّيارِ نُفُوسا
ذَكَّرْتَنيها فاجْتَلَبْتَ بَلابِلي ... وَنَشَرْتَ مِن داءِ الغَرامِ رَسيسا
هيَ ما عَلِمْتَ مَنازلي زَمَنَ الصِّبا ... تَجْلُو البُدورَ بها عَلَيَّ شُموسا
لَكِن لِرَيْبِ الدَّهْرِ أضْحَتْ مَألفًا ... وكَفىٰ بِرَيْبِ الدَّهْرِ فيها بُوسا
ألأربَلَ الغَرّاءَ تَطْلُبُ أوبتي ... هَيْهاتَ فارَقَت الجُسومُ الرُّوسا
/١١٦أ/ كيف الرُّجوعُ إلى مَغاني بَلْدَة ... فارَقْتُ ماجِدَها بها مَحْبُوسا
كَبرت عَزائمُ أهلها مِن برِّهِ ... فَوَشَوا بِهِ للظَّالمين رَئيسا
باعَوا بِدُنيا دينَهُم وتَخَيَّروا ... جَهْلاً عَلىٰ صَدْرِ الهُدَىٰ قِسِّيسا
لا تُقْرِ عَنِّي مُوحِشاتِ رُبوعهم ... وأقِرِ التحيَّةَ رَبْعَهُ المأنُوسا
ما قَبَّلَ بَيْتَ النّارِ دَهليزٌ لَها ... إلاَّ لكَوْنِ السّاكنينَ مَجُوسا
عِنْدي أبا البَرَكاتِ كُلُّ عَظيمة ... مِن حَبْسِكُم ما كُلُّ جُرْحٍ يُوسىٰ
فَتَوَدُّ نَفْسي لو تَكُونُ مَكانَكُم ... وأظُنُّها نفساً تَرُومُ نَفيسا
تَشْكُو الذي أشكو الغَداةَ وما لِمَنْ ... أودَى بِهِ فِرْعَونُ إلاّ مُوسىٰ

وأنشدني كثيراً من قيله في الدوبيت، وصنف له عروضًا لم يسبق إليه، وسماه

المخترع، وذكر فيه كثيراً من دوبيتاته فمنها:

ذا عَلَـــمُ الحمَـــىٰ وَذا واديـــه ... فـاحبـسْ نَفَسـًا وَقـفْ بنَـا نَبْكيـه
مـا أطْيَـبَ مَـا كـانَ زَمـانـي فيـه ... والَهْفِـي والهْفِـي علـىٰ مـاضِيـه

ومنها:

هَـذي عَـرَصـاتُهُـم وهَـذي الـدَّارُ ... صـارتْ غَـرَضَ الـدُّمـوعِ لَمّـا سـارُوا
قَـدْ كـانَ لَنـا بهـا أحـاديـثُ هَـوًى ... طـابَـتْ فَتَحَـدَّثـتْ بهـا السُّمَّـارُ

ومنها:

يـا واحـدٌ فيـكَ جَسَـدي الفـانـي ... وٱلجَفْـنُ عليـكَ والبُكـاءُ إلفـانِ
والـدَّهـرُ لَـدَيْـكَ خـاضِعـًا ٱلفـانـي ... واطـولَ جَفـاكَ عِنْـدَ صَبْـرِي الفَـانـي

/١١٦ب/

حرف العين المهملة

حرف الظاء المعجمة فارغ لم يرد فيه شيء من الأسماء.

ذكر من اسمه العبّاس

[٢٢٩]

العبَّاسُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد المَلك بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن العَبَاس بن محاسن بن عَليٍّ بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن عليٍّ بن عبد الله بن العَباس، أبو البركات ابنُ أبي جعفرٍ الهاشمي العبَّاسيُّ الحَلَبيُّ، الشَّريفُ الكاتبُ:

فخرُ البيت، كان يلقب بعضرس.

سمع بدمشق أبا اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، وبحلب جماعة، وكان يكتب في ديوان الإنشاء بحلب، في دولة السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب.

وكان له خطٌّ حسن، وكتابة مرضية، وكان بَذيء اللسان، مغرىً بهجاء الرؤساء الأعيان، وجلّ شعره ساقط رديء، ليس بالجيد السنيّ.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي ـ أدام الله أيامه ـ /١١٧أ/ من لفظه قال: سار الشريف أبو البركات عن حلب طالبًا الحج سنة ثماني وستمائة، فوصل إلى دمشق، ولم يتفق له الحجّ، وخرج منها إلى بغداد، فوصل إليها، وأقام بها مدة يسيرة، وكان كثير الهجو، فتكلم بشيء لا تحتمله أمزجة أهل بغداد، فوشىٰ به أصدق الناس إليه، وهو الموفق المعروف بشمس كلي عينه، وكان هذا الشريف كثير الإحسان إليه إذا قدم عليه حلب، فذكر أنَّه دسّ إليه شيئًا سقاه إياه، فمات في أوائل سنة تسع وستمائة.

وأنشدني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن

الخشاب الحلبي ـ أيده الله تعالىٰ ـ بمنزله المعمور بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني الشريف أبو البركات العباس بن عبد الله الهاشمي لنفسه، وكتبها إلى السلطان الملك الظاهر، يطلب منه فروة: [من مجزوء الكامل]

يـــا أيُّهـــا المَلـــكُ الَّـــذي ... لأُبـــدَّ أنْ يَـــرِثَ المَمـــالـــكْ
وأرىٰ جَميـــعَ الأرْض فـــي ... يَـــده وليـــسَ لـــهُ مُشَـــاركْ
/ ١١٧ب/ وأرَىٰ مُلـوكَ الأرض سـا ... جـــدَةً لـــهُ عنـــدَ الحَـــوالـــكْ
مَـــولايَ إنَّ العَبْـــدَ قَـــدْ ... أضحـــىٰ بُعَيْـــدَ نَـــداكَ فـــاتَـــكْ
فَتَـــراهُ طُـــولَ نَهـــاره ... أبـــداً علـــى الكـــانُـــون بَـــاركْ
فـــامنُـــنْ عليْـــه بفَـــرْوَة ... يَحْيـــا بهـــا يـــا خَيْـــرَ مَـــالـــكْ
أوْلا فمـــرنـــي أنْ أقَـــرَّ ... مَـــوْضَعـــاً لـــي عِنْـــدَ مَـــالِـــكْ

فبعث إليه فروة، فكتب إليه: [من مخلّع البسيط]

تخـــاصمـــت جُثَّتـــي وَراســـي ... خُصُـــومَـــةً طيَّـــرتْ نُعَـــاســـي
وطـــالَ مـــا بَيْنَهُـــمْ جِـــدالٌ ... بـــلا مـــراء ولا قيـــاس
فقـــالَ رأسِـــي عَـــلامَ تَكْسَـــى ... وأغتَـــدي اليـــومَ غيـــرَ كَـــاسـي ؟
ولـــمْ حَبَـــاكَ الغيـــاثُ دُونـــي ... وأنـــت يـــا هـــذه أســـاسـي
بفَـــرْوَة لـــم يَكُـــنْ حبـــاهـــا ... الـــرَّشيـــدُ يـــومـــاً أبـــا نُـــواس
ولا ابـــنُ حَمـــدانَ كـــان يُعطـــي ... لَـــو اشْتَهَـــاهـــا أبـــو فـــراس
عطـــاءُ مَلْـــك جَـــمِّ العَطـــايـــا ... يَصْفَـــعُ بـــالنَّعْـــل ذا نُـــواس[1]
فَنَطَقَـــتْ جُثَّتـــي وقـــالـــتْ ... مَقـــالَ طـــبٍّ صَعـــبِ المـــراس
/ ١١٨أ/ لـــولايَ مـــا كُنْـــتَ أنْـــتَ شيئـــاً ... يُـــوْمـــي إليـــه بَيْنَنـــا الأنَـــاســـي
وكُنـــتَ كـــالـــرَّيـــم ليـــس إلاَّ ... ذَقْـــنٌ كَبيـــرٌ بيِّـــنُ المقـــاس

الرّيم: يعني به رجلاً من أعيان حلب، كان يجعل الغين راء في كلامه، وكان

(١) ذو نواس الحميري (ت ١٠٢ق هـ)، آخر ملوك حمير في اليمن، وهو صاحب الأُخدود المذكور في القرآن الكريم.
ترجمته في: نهاية الأرب للنويري ١٥/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥. خزانة البغدادي ١/ ٣٥٧. الكامل في التأريخ ١/ ١٤٩. الأعلام ٣/ ٨.

يقول في الغيم: الرَّيم.

وبعدَ هذا فاطلُبْ فإنَّ السُّـ ـلطانَ يُعْطي بلا مكاسِ
أبقاهُ ربُّ السَّما مَليكًا مادامَ رَضْوى ثابتَ الأساسِ

فبعث إليه بعمامة. ومن شعره يهجو بعض رؤساء حلب: [من الكامل]

شَكَتِ ابنَ صَقْرٍ عرْسُه وتَظَلَّمَتْ عَدَمَ الجماعِ وقلَّةَ الإنفاقِ
فأجابَها بتَذَلُّلٍ وتَخَضُّعٍ والدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ منَ الآماقِ:
(بي مِثْلُ ما بِكِ يا حَمامَةُ فاسألي مَنْ حَلَّ قَيْدَكِ أنْ يَحُلَّ وِثاقي)[1]

ومن نثره ما كتبه إلى نظام الدين أبي المؤيد محمد بن الحسين بن محمد بن /١١٨ب/ الحسين الطغرائي الكاتب الوزير بحلب:

«مَمْلوكُ مولانا الصاحب وليِّ النِّعَم، لازالَتْ أيَّامُه أعياداً، وأكنافهُ لمُرتادي الرِّزْق مُراداً، قَدْ أبقىٰ مَنْ حاله ما عَلِمَ الصَّاحبُ دَقيقَه وجَليله، وكَثيرَهُ وقَليلَه، ولا حاجةَ به إلىٰ إعادَة كلام، أو قول، وتَرَقُّب ماليس بمأمول، لكنَّه يَقْصد الأخَفَّ علىٰ قَلْب الصَّاحب والأسْهَل، ويَعْتَمد الأليَقَ بحاله والأشْكَل، وَهُوَ دُستورٌ مُفرغٌ لقَلْبه من شَوائب الأراجي البَعيدة المَرام، المُفْنية عُمْرَه علىٰ مُرور الأيَّام، ليتوجَّه في هذه الأرض الواسعة، ويَقْصدَ الممالكَ السارحةَ الشَّاسعةَ، فقد قال الطائي:

(أنْضرَ الروضَ عازبُهْ)[2]

وعَسىٰ ما جَمُلَ في هَذه البُقْعَة أن يَتَّفقَ في سواها، وما أطْرحَ بها أن يُشْرقَ إذا باعدَها وقَلاها، ولعلَّ فَرَجًا يَلْقاهُ، فَيَحْمَدَ صُبْحُه مَسْرَاه، فإنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَسْتَقم لَهُ بمكَّةَ حالٌ، فأستقام بيَثْرِبَ، فقد

(١) البيت للشريف الرضي، انظر: الدر الفريد ـ خ ـ ٣/ ٩٦.
(٢) جزء من عجز بيت لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، والبيت:
«وقلقل نأي من خراسان جأشها فقلت: إطمئني أنضر الروض عازبه»
انظر: ديوانه ص ٩٠ بشرح الحاوي.

سَئمتْ نَفْسُه التَّقاضي بما لو عَلم أنَّ حالَه تَقفُ عنْدَهُ، وتَنْتَهي إليه لماتَ هَمًّا، واعتُبطَ غَيظًا وغمًّا[١]: [من الرجز]

/ ١١٩أ/ لَو كانتَ الأحلامُ ناجيَتي بمَا ... ألْقاه يَقْظانًا لأصماني الرَّدى
مَنْزلَةٌ ما خلْتُها يَرْضَىٰ بها ... لنَفْسه ذُو أرَب ولا حجا

والمَمْلوكُ في بعض أحواله يَحْملُ أُمورهُ على المقادير، ويَنْتَظرُ الفَرَجَ بالصَّبْر، ويَتَّخذُ هذا نَوعًا منَ العبادَة، فلا يُفيدُه ألاَّ يَقْضي عُمُرَهُ، ودُنوَّ أجَله، ويَرىَ قَومًا لَيْسَ لَهُم مالَهُ منَ الحُقوقَ السَّالفَة والآنفَة، وقَد بَلَغُوا من الأَمانيِّ سَماها، ومنَ الدَّرَجات أعلاها، فَيَقْطَعُ نَفْسَهُ أسفًا وحُزْنًا، ويَموتُ حَرَقًا وغَبْنًا، ولَا تُسامحهُ نَفْسُه بتَجرُّع كاس الصَّبْر، علىٰ مُعانَدَة الدَّهْر، وقَد عوَّل علىٰ الأخْذ ببَيْت [بنْت] عَمْرو بن الشَّريد، أعني الخنساء في قولها[٢]: [من المتقارب]

سأحْملُ نَفْسي علىٰ غايةٍ ... فإمّا عليْها ومَّا لها

ولقد وبَّخَتْه نَفْسُهُ مُنْذُ ليال علىٰ الإخلاد إلىٰ الهُوَينا، والرِّضا بهذه الحال الحَقيرة، فأنْشَدَها:

لَو دُرْتَ فوقَ الفَلَك الدَّوَّار لَمْ ... تَزْدَدْ نَقيراً فوقَ ما اللهُ رَزَقْ

فأجابت بقول الطائي[٣]: [من الخفيف]

/ ١١٩ب/ مَنْ أبنَّ البُيوتَ أصبحَ في ثَوْ ... ب منَ العَيْش ليس بالفَضْفاض
والفَتىٰ مَنْ تعرَّقَتْهُ الفَيافي ... وَاللَّيالي كالحيَّة النَّضْناض

فأجابَها بقول الآخر: [من الرجز]

الرِّزْقُ يأتيكَ وإنْ لم تَطْلُبْه ... مالَكَ من رزْقكَ إلاَّ تَعَبُه

فأجابَتْهُ بقَول الطَّائي[٤]: [من الطويل]

---

(١) البيتان من مقصورة ابن دريد، انظر: المقصورة بشرح الصاوي ص٢٥.
(٢) انظر: ديوان الخنساء ص١٢٤.
(٣) البيتان لأبي تمام، انظر: ديوانه ٣٤٣ بشرح الحاوي. وفي الديوان تقدمت «الليالي» على «الفيافي».
(٤) البيتان لأبي تمام، انظر: ديوانه ٣٣٦ بشرح الحاوي.

وأُخرىٰ لَحَتْني حينَ لم أُتْبعِ النَّوَى ... قيادي ولم يَنْقُض زماعيَ ناقضُ
أرادَتْ بأنْ يَحْوي الرَّغيباتِ وادعٌ ... وهل يَفْرُسُ اللَّيْثَ الطَّلا وَهْوَ رابضُ؟

فَلَمّا غَلَبَتْهُ بحُجَّتها، أنْشَدَها قولَ أبي الشِّيص الخزاعي[1]:

[من الكامل]

لا تُنكري وَجْدي ولاَ إعراضي ... ليس المُقِلُّ عَنِ الزَّمانِ براضي
حُلِّي عِقالَ مطيَّتي لاَ عَنْ قِلًى ... وامضي فإنِّي يا أُمَيمَةُ ماضي

وقد بَقِيَ الأَمْرُ مَوْقوفًا علىٰ رأي الصَّاحب، فإنْ رأىٰ أنْ يُيَسِّرَ الأمرَ فَعَلَ مُنْعِمًا».

[وكان] الجواب من الوزير أبي المؤيد ـ رحمه الله تعالىٰ: ـ

«وَقَفْتُ على ما شَرَحَهُ، وتَبَيَّنْتُ ما أَوْضَحَهُ، وعَجِبْتُ كلَّ العَجَب ممَّا أَهمَلَهُ. /١٢٠أ/ منَ الصَّواب واطَّرحَهُ، وكيف يَقعُ لهُ أنَّ الاغترابَ أجدى عليه، والضَّرْبَ في الأرض أصونُ لهُ وأحبُّ إليه، فلاَ إله إلاَّ اللهُ.

أيُّها السيِّدُ، أنتَ تَعْلَمُ ما ألتزمُه منْ صَوْنكَ، وأتوَخَّاهُ من مصالحكَ، وما أحرصُ عليْه من إصلاح شَأْنكَ، وأنتَ منَ الضَّجَر والقَلَق علىٰ مثْل حالكَ، فكيفَ إذا نَبَتَ بكَ الدَّارُ، وتقاذفتْ بكَ الأقطارَ، وأصْبَحتَ علىٰ أبوابَ غَريبة وعندَ أقوامَ أجانبَ لا يَعْرفونَ قَديمَكَ، ولاَ يُكْرمونَ حَديثَكَ، ولاَ يُراعونَ ما يَجبُ لَكَ منْ حُرْمَة، ولاَ يَفْهَمونَ مَا عندَكَ منْ فَضيلة، وتَطيرُ حينَئذ بخَبرَكَ عَنْقاءُ مُغْرب، ويَذْهَبُ بتَجلُّدكَ وبحلمكَ اليَسيرُ ما تَلْقَىٰ به منْ أَطْراحِ جانبكَ، وتَكونُ قد سَعَيْتَ لتُعَزَّ فَتَعَجَّلتَ المَذَلَّةَ، وفي المواعظ القديمة:

---

(١) البيتان في ديوانه ص٧٦.

وهو: محمد بن علي بن عبد الله بن رَزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، أبو الشيص، (ت ١٩٦هـ) شاعر مطبوع، سريع الخاطر، رقيق الألفاظ، منَ أهل الكوفة، وأبو الشيص لقب، وكنيته أبو جعفر.

ترجمته في: الشعر والشعراء ٣٤٦. معاهد التنصيص ٤/ ٨٧. سمط اللآلي ٥٦. تأريخ بغداد ٥/ ٤٠١. الأعلام ٦/ ٢٧١.

النَّاسُ من خَوْف الفَقْر في الفَقْر، وَمنْ خَوْف الذلّ في الذُّلّ، اللَّهُمَّ إلاَّ أن يكونَ غَرضُكَ التَّخَلِّيَ والعُزْلَةَ، والرُّجوعَ إلَى ما يَجبُ علىٰ كلِّ ذي لَبٍّ، وَبصيرة من أطّراح الدُّنيا، والسَّعْي في تَرْك عَاجلِها الفاني، وذلكَ أمْرٌ مُيَسَّرٌ لَكَ في وَطَنكَ، ومُمْكنٌ لَكَ بين / ١٢٠ب/ إخوانكَ وخُلاَّنكَ، إلا أن يكُونَ قَد اشْتَعَلَتْ في قَلْبكَ نَارُ المَحبَّة، ورَمَيتَ شياطينَ شَهَواتكَ لشُهْب الاصطفاء والمُكَاشَفَة، فيَحْملُكَ ذلكَ على أنْ تَسْرَحَ في الجبالَ، وَيَسْهُلَ لَديكَ صَعْبُ المعاشَ، وما أرىٰ لذلكَ أمارَةً تَدُلُّ عليْه، ولاَ حَالاً تُشيرُ إليه، والصَّوابُ الَّذي أراهُ لسَيِّدنا فَخْر الدِّين، أنْ يَسْتَقيمَ علىٰ الطَّريقَ، ولا يتابعُ نَفْسَه لمَا يَخْطُرُ لهُ مَنْ هذه الأحاديث اللَّيليَّة التي تَمُرُّ بخَاطَره في وَقْت السَّحَر، فإنَّ سَبَبَهَا اهْتيَاجُ أخْلاَط، واضطرابُ بخارات، واصطفاقُ أجْرام، وتَمَوُّجُ رُطُوبات، تُثيرُ ضَبَابًا يَرينُ على القَلْب، ويَغْشىٰ نورَ الفكْر، وَهُوَ بسَعَادَته إذا نَظَرَ إلى ما هُوَ حَريصٌ علىٰ طَلَبه، بعَيْن الحَقيقة رآه دُونَ هذه النِّعْمَةَ التي قَدْ سَهُلَ عليْه [أنْ] بذّلها باديًا، وَيعُزُّ عليه التَّفْريطُ في اليَسير منْهَا عائداً.

فالله الله منَ العمَل بالرأي البادي، والإجابَة لأوَّل الدَّاعي، وعندي له ما يؤثرُهُ منْ سَعْي أبْلُغُ فيه الغَايَةَ التي يَتَّضحُ مَعَهَا العُذْرُ، وَيَقُومُ عنده بها عليَّ بَذْلُ الجَهْد، والدَّليلُ علىٰ ما تُبْعدُ عَنهُ الحُصول علىٰ غَرَضه إنْ شاءَ اللهُ تَعَالىٰ».

ذكر من اسمه عبد الله

[٢٣٠]

عَبْدُ الله بنُ محاسنَ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد المَلك بن عليٍّ بن مُحَمَّدَ، أبُو عليٍّ العباسي الحَلَبي[١]:

أنشدني لنفسه بحلب المحروسة، بمنزله يوم الأحد سنة سبع وثلاثين وستمائة، ما كتبه إلى والده الشريف أبي عليّ، يلتمس منه ثوبًا: [من البسيط]

وقائلٍ قالَ لي يومًا وقد بَصُرَتْ ... عَيْناهُ ثَوبيَ رَثًّا مالَهُ خَطَرُ
أرَىٰ ثيابَكَ قد أودىٰ الزَّمانُ بها ... كأنَّها رَسْمُ دارٍ دارسٌ دَثِرُ
لم يُبْقِ منْهَا ٱلبلىٰ شَيئًا فَتُدركُهُ الآ ... بصَارُ بَلْ دَقَّ عن إدراكها البَصَرُ
فَقُلْتُ وَٱلقَلبُ فيه النّارُ تَسْتَعِرُ ... وٱلدَّمْعُ من فَرْط مَا أبكاهُ يَنْحَدِرُ
رَثاثَةُ الثَّوْب لا تَزري بلابسه ... . . . لا تَزري به الذِّكَرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه من نظمه ما كتبه على ظهر تقويم أهداه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي أعزّ الله نصره: [من مجزوء الرجز]

يا مَلكًا فَرْعَ مَلَكْ ... أعطاكَ ربِّي أمْلَكْ
وَصيَّ رَ الله مُلْو ... كَ الأرْض جَمْعًا خَوَلَكْ
مَمْلُوكَكَ الداعي الشَّريـ ... ـفَ [آمِلُ أنْ] يَسْألَكْ
قَبول ما أهْداهُ من ... لَطيف [تقويم الفلك]

وأنشدني أيضًا: [من الكامل]

يا مالكًا تَنْهَلُّ سُحْبُ نَواله ... فينا إذَا ما ٱلعَامُ عَمَّ بجَدْبه
أنتَ ٱلذي يُفْني ويُغني بالنَّدىٰ ... وَٱلبأسَ في يَومَيْ عَطاهُ وَحَرْبه
فعلىٰ المُوالي نِعْمَةٌ من ماله ... وعلىٰ المُعادي نِقْمَةٌ من عَضْبه

---

(١) هذه الترجمة بكاملها وردت في هامش الأصل.

[قد جاءك] الفيروز . . يوسف لازلتَ طول الدهر مسعوداً به[١]

[٢٣١]

/ ١٢١أ/ عَبْدُ الله بنُ عَلاَّنَ بن زاهر بن عُمَرَ بن أَحْمَدَ بن عَلاَّنَ بن رُزَيْن، أبو الفَضْلِ بنُ أَبِي الحَسَنِ الواسِطِيُّ الخُزَاعِيُّ:

هكذا قرأتُ نسبه من خط يده، ذكر أبو عبد الله [ابن] الدُّبيثي أنَّه من أولاد رُزَين، ابن أخي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر[٢].

وكانت ولادته في عاشر ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وستماية.

زعم أنه سمع أبا جعفر المبارك بن أحمد بن زريق الحداد الواسطي المقرىء إمام الجامع بواسط العراق، وأبا بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني[٣]، وأبا الوقت عبد الأول بن عيسىٰ بن شعيب السجزي الصولي، والشريف نقيب العباسيين أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي[٤] ببغداد، وأبا يعلى حيدرة بن بدر الرشيدي الهاشمي الخطيب، وأبا الفضل محمد بن نصر السلامي[٥] البغدادي الحافظ، وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي، وأبا عبد الله محمد بن محمد المروزي العجلي، وأبا المظفر يوسف بن عبد الله بن الطريف / ١٢١ب/ الشاه بوري،

---

(١) للترجمة والشعر تكملة غير مقروءة.

(٢) دعبل الخزاعي: أبو علي، شاعر هجّاء للخلفاء العباسيين، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، له أخبار، وشعره جيد، صنّف كتاباً في «طبقات الشعراء»، وطال عمره، فكان يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك. توفي ببلدة الطيب ـ بين واسط وخوزستان ـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٧٨. الشعر والشعراء ٣٥٠. لسان الميزان ٢/ ٤٣٠. تأريخ بغداد ٨/ ٣٨٢. الأعلام ٢/ ٣٣٩.

(٣) محدث مقرىء، ولد سنة ٥٠٠هـ، وتوفي بواسط سنة ٥٩٣هـ.
ترجمته في: ذيل الروضتين ص١٢. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٥٤.

(٤) نقيب مكة، شيخ صالح، سمع الكثير من الحديث، توفي ببغداد سنة ٥٥٤هـ.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ٣. المنتظم ١٠/ ١٩١. العقد الثمين ٣/ ١٨٤.

(٥) من رواة الحديث وتأريخ الرجال (٤٦٧ ـ ٥٥٠هـ).
ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٣. المنتظم ١٠/ ١٦٣.

وأبا المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيى وغيرهم.

روى عنه القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي ـ أدام الله أيامه ـ، والصاحب أبو البركات المبارك [بن] أحمد بن المبارك المستوفي الإربلي، وغيرهما. وكان يلقب بشاشل.

سمع كثيراً من كتب التفسير والحديث، والأخبار والسير والمغازي ورواها، وصنف كتبًا عدة، ومن تصانيفه كتاب: «اللباب في تحرير الكتاب»، وهو ثماني مجلدات، وكتاب «جواهر الحكم وتواريخ الأمم وسير ملوك العرب والعجم»، وهو خمس عشرة مجلدة، وكتاب «حماسة العرب وأيام العرب»، وهو عشرون مجلداً، وكتاب «التبيين في سير الملوك والسلاطين»، وكتاب «الغُرَر والبدَر في سيرة خيرة الخير وصفوة البشر ﷺ»، وهو خمس مجلدات وكتاب «مختصر الغرر والبدر»، مجلد، وكتاب «الممدود / ١٢٢أ/ والمقصور»، مجلدان، وكتاب «المسألة الأتابكية العزّية في الصفات الإلهية»، وكتاب «التنبيه بالرّد على من قال بالتشبيه»، صنفه لأتابك عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي، وكتاب «الإشارة في تدبير الوزارة»، وكتاب «الجمع بين الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول»، وكتاب «المدح والفصل في سيرة ملوك العدل»، وكتاب «مختصر الحكم» مجلد، وكتاب «الدرّ الثمين في مدائح بدر الدين صاحب الموصل».

وهذه أسماء الكتب التي ذكرتها نقلتها من كراسة هي بخط يده، ولم يقع إليّ شيء منها سوى كتاب «الدرّ الثمين».

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد العقيلي ـ أسعده الله تعالىٰ ـ من لفظه قال: قدم عبد الله بن علان حلب مراراً، وكان أقام بحماة مدة في خدمة الملك المنصور محمد، وذكر لي أن مولده سنة خمس وثلاثين وخمسمائة إن صدق، وكان كذابًا، يدعي أنه سمع أبا الوقت وغيره، وقفت / ١٢٢ب/ علىٰ طبقات وأثبات زورها بخطه، وآفة كذبه جهله، فإنه خلط في أسانيدها، والشيوخ الذين ادّعى أنه سمعهم، وغرّ جماعة من طلبة الحديث، فسمعوا منه بالموصل وغيرها، ثم قال: أنشدني

لنفسه: [من مجزوء الكامل]

يـــا مُشْبِـــهَ القَمَـــرِ المُنيـــرِ هـــل مِـــنْ صُـــدودكَ مـــن مُجيـــرِ ؟
قَسَمـــًا بمـــا فـــي فيـــكَ مـــنْ شَنَـــبٍ وَدُرٍّ مُسْتَنيـــرِ
وبـــوَرْدِ خَـــدَّيْـــكَ اللَّـــذيْـ ـــنِ يُضـــاهيـــان الـــوَرْدَ جُـــوري
وبمـــاءِ آسٍ فـــي عـــذا رِكَ أَخْضَـــرٍ غـــضَّ مَطيـــرِ
وبنَفْســـجٍ فـــي مُقْلَتَيْـ ـــكَ وَنَـــرْجِـــسٍ رَغْـــدٍ نَضيـــرِ
صِـــلْ عـــاشقـــًا صبّـــًا فَـــذِكْـ ـــرُكَ يـــا مُنـــىٰ قَلْبـــي سَميـــري

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ أبقاه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو الفضل بن أبي الحسن لنفسه في الثامن عشر من صفر سنة خمس عشرة وستمائة:

[من الكامل]

مَلـــكٌ يُـــذمُّ مـــنَ الـــزَّمـــان وَخَطْبـــه إنْ أَخْفَـــرَتْ نُـــوَبٌ لـــهُ وخُطـــوبُ
/ ١٢٣أ/ لو تَسْتَجيرُ به الغُصونُ وقُضْبُها مـــا راعَهُـــنَّ مـــن الـــرِّيـــاحِ هُبـــوبُ
وإذا يُســـالِمُـــه امْـــرؤٌ هُـــوَ ســـالِـــمٌ ومُحـــارِبُـــوه فكلُّهُـــمْ مَحْـــروبُ
وإذا نَحـــا نَحْـــوَ القتَـــال فَسَيْفُـــه رَفْـــعٌ ورأسُ عَـــدُوِّه مَنْصُـــوبُ
مـــازالَ فَـــرَّاجَ الصُّفـــوفِ وفَـــارجـــًا إذ يَسْتَجيـــرُ ببـــأسِـــه مكـــرُوبُ
نَصَـــرَ الإمـــامَ بقَـــوْلِـــه وفعـــالِـــه وجيُـــوشِـــه والـــرأيُ منْـــهُ مُصيـــبُ
لكُـــمُ تَحَلَّـــت بـــالمهـــابَـــة والتُّقَـــىٰ ولكـــلِّ مـــا تَحْـــوي يَـــداهُ وَهُـــوبُ
مَلـــكٌ فَـــلا مثْـــلٌ وَلاَ ضَـــرْبٌ لـــهُ والنـــاسُ أمثـــالٌ لَهُـــمْ وَضُـــروبُ
مَلـــكٌ رَحيـــمٌ بـــالبَـــريَّـــة عـــادلٌ بَـــرٌّ رَؤوفٌ عـــالـــمٌ يَعســـوبُ
الفَـــائـــتُ الطُّـــلابَ عـــنْ إدراكـــه والمُـــدْرِكُ الغـــايـــاتِ وَهْـــوَ طَلُـــوبُ
وقَعـــاتُـــه فيهـــا الحَـــوائـــمُ وُقَّـــعُ وعلـــىٰ الجَـــداول مـــن ظُبـــاهُ تَلـــوبُ
وكجـــامـــدِ الجُلمـــودِ قَلْبـــًا فـــي الـــوَغَـــىٰ وبكفِّـــه مـــاءُ النَّـــوالِ يَـــذُوبُ

[٢٣٢]

عبدُ الله بنُ عبد الرَّحمَن بن عبد الله بن عُلْوانَ بن عبد الله بن عُلْوانَ بن رافع، أبو مُحَمَّدٍ / ١٢٣ ب/ ابنُ أبي مُحَمَّدٍ الأسَدي[١]:

من أهل حلب، القاضي الإمام الفقيه الشافعي المدرس، كان والده وعمّه أحمد وجدّه من المشايخ الأتقياء العلماء بالحديث والقرآن، وكان كلّ منهم يشار إليه في الصلاح والعبادة، وفعل الخير.

والقاضي أبو محمد هذا سمع الحديث من أبيه وأبي الفرج الثقفي[٢]، وأبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي، وأبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، والقاضي أبي القاسم عبد الصمد الحرسّتاني[٣]، وقاضي دمشق أبي المعالي محمد بن علي القرشي، وحنبل المكبّر[٤]، والقاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، وغيرهم، وهم

---

(١) في هامش الأصل: «قاضي قضاة حلب، ينعت بزين الدين».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، وفيه: «عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع الأسدي، أبو محمد الحلبي...». التكملة للمنذري ٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨ رقم ٢٨٢٨. ذيل الروضتين ١٦٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢٣٩. العبر للذهبي ٥/ ١٤٣. طبقات الأسنوي ١/ ١٤٦ رقم ١٣١. طبقات السبكي ١/ ١٤٦ رقم ١٣١. البداية والنهاية ١٣/ ١٥١. شذرات الذهب ٥/ ١٧٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٧. المشتبه ١/ ١٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠١. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ١٤٢ ـ ١٤٤ رقم ٩٨.

(٢) أبو الفرج، يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الإصبهاني (٥١٤ ـ ٥٨٤هـ)، شيخ أصبهان ومقرئها في عصره، سمع الحديث من أبي الفضل حمزة بن محمد بن طاهر بن طباطبا العلوي، وغيره. توفي قريبًا من همذان.
ترجمته في: التكملة للمنذري ١/ ١٠٧. العبر ٤/ ٢٥٤. دول الإسلام ٢/ ٧١. النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٩. شذرات الذهب ٤/ ٢٨٢.

(٣) عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل: عالم زاهد، وقاض عادل، سمع الحديث على مشايخ دمشق مع ابن عساكر، توفي سنة ٦١٤هـ.
ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٩٦. ذيل الروضتين ١١٦.

(٤) حنبل بن عبد الله بن الفرج الحنبلي (٥١١ ـ ٦٠٤هـ)، كان مكبّراً بجامع المهدي ببغداد، حدّث بمسند أحمد.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٦٢.

كثيرون.

واستنابه أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم القاضي، في التدريس والحكم، وكان زوج أخته، ولما توفي قاضي القضاة أبو المحاسن، قلّده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله ـ القضاء بمدينة حلب في أعمالها، وذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

واستمرَّ في القضاء، وعلت منزلته عنده، واحترمه احترامًا وافراً، /١٢٤أ/ وأُنفذَ رسولاً إلى دمشق ومصر وبغداد، واعتمد عليه في مهماته وأموره.

ولمّا توفي الملك العزيز، أُقرّ علىٰ ما هو عليه، ولم يغير عليه شيء من أمور القضاء، وازداد كلّ يوم يأتي من الوجاهة والتقدم، وصار يشاور في الأمور، يؤخذ برأيه، ويرجع إلى قوله.

وكان رجلاً كامل العقل، وافر الفضل، على غاية ما يكون من الورع والدين، وصحة العقيدة، وصدق النفس.

لقيته بمحروسة حلب، وقرأت عليه جزءاً من الحديث النبوي، وأربعين حديثًا من تأليفه، وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد في سنة ثماني وسبعين وخمسمائة.

وتوفي بحلب المحروسة ليلة السبت، السادسة عشرة من شعبان، صلاة عشاء الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة، وأخرج يوم السبت ضاحي نهاره، فصلّى عليه بالمسجد الجامع أخوه القاضي أبو البركات محمد بن عبد الرحمن، وحمل إلى مقبرة الجُبَيْل[1] شمالي البلد، فدفن بتربة لهم، وكان قد أصابه قولنج قبل موته بأعوام، وكان يخفيه، وشيَّعَ السلطان الملك الناصر /١٢٤ب/ صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ـ خلد الله ملكه ـ جنازته، وكذلك أمراء الدولة، وأرباب المناصب، والمتصرفون، والفقهاء،

(١) الجبيل: بلد في سواحل دمشق مشهور، في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها. انظر: معجم البلدان/ مادة (الجبيل).

والصوفية، وعامة البلد، ولم يتخلف يومئذ عن جنازته إلاّ اليسير من الناس، وكان ذلك اليوم يومًا مشهوداً، من كثرة الخلق، وشدّة الزحام، والتمسك بنعشه، والتبرك به، والانعكاف عليه، والغلبة والجمع العظيم، فأوسعه الله رحمة ورضوانًا، وتغمده برحمته وغفرانه إنه سميع مجيب.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي جرادة القيه الحنفي المدرس ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: اجتمعت بالقاضي أبي محمد بحمص، وقد وافاها رسولاً، وأنا مجتاز إلىٰ دمشق، وأقمت معه أيّامًا، ثم ودعته، وسرت إلى دمشق، ورجع بعدي إلى حلب، فكتب إليّ بهذه الأبيات إلى دمشق: [من الطويل]

إلىٰ الله أشكو ما وَجدتُ منَ الأسىٰ ... بحمص وَقَدْ أمسَى الحبيبُ مودِّعا
وأوْدَعَ في العَين السُّهادَ وفي الحَشا ... اللهيبَ وفي القلب الجَوىٰ والتَّصدُّعا
/ ١٢٥أ/ ولله أيامٌ تَقَضَّتْ بقُربه ... فيا طيبَها لو دُمتُ فيها مُمَتَّعا
ولكنَّها عمَّا قليل تَصَرَّمتْ ... فأصبحتُ مُنْبَتَّ السُّرور مُفَجَّعا
وقد كان ظَنِّي أنَّ عنْدَ قُفولنا ... إلىٰ حَلَب ألْقى منَ الهمِّ مَفْزَعا[1]
فلمّا رأيتُ الدَّارَ هَيَّجَ مَنْظَري ... إليها حَنينًا كامنًا وَتَوجُّعا
فأنْشَدْتُ بَيْتَيْ شاعر ذَاقَ طَعْمَ ما ... شَرِبْتُ بكاسات الفراق تَجَرُّعا:
(فَلا مَرْحبًا بالرَّسْم لَسْتُم حُلُولَهُ ... ولَو كانَ مُخْضَرَّ الجَوانب مُمْرعا)
(ولا خَيْرَ في الدُّنيا ولا في نَعيمها ... إذا لم يكُن شَمْلي وَشَمْلُكُمُ مَعَا)

وأنشدني القاضي أبو القاسم قال: أنشدني القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن من شعره: [من الطويل]

أُنَزِّهُ نَفْسي عن أُمور شَهيَّة ... وأكبَحُها عَنْ أنْ تنالَ المطامعا
مَخافَةَ أنْ تَعْتادَ نيلَ مُرادها ... فأُصبحَ من كأس المذلَّة كارعا
وأنَّ مَبيتَ الحُرِّ جَيْعان قانعًا ... أعَزُّ لَهُ مما إذا باتَ خانعا

(١) الأبيات الخمسة الأولى في الوافي ١٧/ ٢٤٧.

[٢٣٣]

عَبْدُ الله بنُ عَلِيٍّ، الدُّونيُّ[١] الأَصْلِ / ١٢٥ب/ ، البغداديُّ المولدِ والمنشأ، أبو مُحَمَّد:

كان شيخًا لطيفًا، كيِّسًا، عنده أدب، وفيه فضل ودعابة وخلاعة، وهزل، يحذو حذو ابن الحجاج[٢] في فنونه.

ومن شعره يمدح المستنصر بالله أبا جعفر المنصور بن محمد ـ خلد [الله] دولته: ـ [من الطويل]

إلىٰ كم بقَلْبي للغَرامِ لمامُ ... وللعشْقِ فيه مَوْطِنٌ ومُقَامُ ؟

كأنِّيَ في عَصْرِ الشَّبيبةِ راتعٌ ... ولي من قُواه شِرَّةٌ وَعُرامُ

أُدِلُّ بريْعانَ منَ العُمْرِ مُقْبِلٍ ... وفي قَبْضَتي ممَّن أُحِبُّ زِمامُ

وأَسحَبُ مِرْطَ اللَّهْوِ في مَرْبَعِ الصِّبا ... ولي بمغانيه هوًى ولِزامُ

أمِنْ بعدِ ما لاحَ المَشيبُ بمَفْرِقي ... وأَصبَحَ أَحْوَى الفَوْدِ وَهْوَ ثَغامُ ؟

بدا صُبْحُ شَيْبي في مَطالِعِ لِمَّتي ... فعادَتْ نَهاراً منْهُ وَهْيَ ظَلامُ

وَوَدَّعَني عَصْرُ التَّصابي مُفارِقًا ... فَخَلَّفَ داءَ الشَّيْبِ وَهْوَ سَقامُ

علىٰ عَصْرِ أيامِ التَّصابي وطيبِه ... وما نِلْتُ مِنْ وَصْلِ الحَبيبِ سَلامُ

فلا أُذُني تُصْغي إلىٰ شَدْوِ مُطْرِبٍ ... يَذُلُّ لَدَيْهِ مَعْبَدٌ وَيُضامُ

وكيفَ أُرجِّي وَصْلَ حَسْناءَ غادَةٍ ... وبينَ مَشيبي والشَّبابِ خِصامُ

ولكنَّني أَستَغفِرُ اللهَ جاهِداً ... فكُلُّ غضاراتِ الشَّبابِ أثامُ

---

(١) وردت هكذا غير منقوطة بالأصل، لعلها: الدوبي، أو الدوي. ودُونة: قرية من قرى نهاوند، وأخرى بهمذان، والنسبة إليها دوني. انظر: معجم البلدان/ مادة (دونة).

(٢) حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجّاج النيلي البغدادي، أبو عبد الله، شاعر فحل، من كتّاب العصر البويهي، غلب عليه الهزل، نسبته إلى قرية النيل ـ على الفرات بين بغداد والكوفة ـ وتوفي فيها سنة ٣٩١هـ.

ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ١٤. روضات الجنات ص٢٤. مطالع البدور ١/ ٣٩. الأعلام ٢/ ٢٣١.

/١١٢٦أ/ وأمدحُ مولَى النَّاسِ شَرْقًا ومَغْربًا ... ومَنْ طَوْرُهُ في الحلْمِ لَيْسَ يُرامُ
إمامًا حَوى شَمْلَ المَناقبِ واغتَدَىٰ ... لكلِّ زَمانٍ في يَدَيْه زمامُ
شُموسٌ هُداةٌ في المَمَالكِ طُلَّعٌ ... وغَيْثٌ نَداهُ للعُفاةِ سجامُ
فَلا جُودَ إلَّا وَهْوَ مِنْ سَيْبِ كَفِّه ... يَسُحُّ علىٰ الأقطارِ منْهُ رهامُ
لكلِّ زَمانٍ أُمَّةٌ وإمامُ ... بِه حجَّةُ الدِّينِ الحَنيفِ تُقامُ
ومُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ دامَ انتصارُه ... لكلِّ إمامٍ في العُصورِ إمامُ
رضاهُ حَياةٌ للْوَلِيِّ وَسُخْطُه ... لَسائرِ مَنْ يَشْنا عُلاهُ حِمامُ
فَلا زِلْتَ لِلإسلامِ خَيْرَ خَليفَةٍ ... لَكَ المُلْكُ عَبْدٌ والزَّمانُ غُلامُ

[٢٣٤]

عَبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ أبي الفَرَجِ بنِ عَبْدِ الله، أبو بكر الأروجاني:

شاب فاضل، مليح الخط، صحيح الضبط، ذو عقل وديانة، وتعفف وصيانة، وهو أحد المتفقهين بالمدرسة النظامية بمدينة السلام، له قصيدة بمدح المستنصر ـ خلد الله ملكه ـ أولها: [من البسيط]

بينَ الخَميسَيْنِ والهِنْديَّةِ القُضُبِ ... والأعوَجيَّةِ تردادُ القنا الأشبِ

/١١٢٦ب/ ومنها:

وسِرْ بنَا طالبَي مجدٍ ومَنْزلَةٍ ... مُسْتَمْطيَيْنِ ظُهورَ الأيْنقِ الحُدُبِ
وأقصِدْ بنَا وُجْهَةَ الزَّوْراءِ نَحْوَ حمىً ... المُسْتَنْصِرِ المالكِ المنصورِ ذي الحَسَبِ
مَلْكٌ تَظَلُّ ملوكُ الأرضِ طائعَةً ... لهُ وذَاكَ لها مِن أفْضَلِ القُرَبِ
مَلْكُ المُلوكِ تَسامَىٰ أنْ يُقارَبَهُ ... مَلْكٌ وأنَّىٰ يُقاسُ النَّبْعُ بالغَرَبِ؟
إنْ يَنْتَسِبْ يومَ فَخْرٍ تُلْفِ نسْبَتَهُ ... مَوْصُولةً بالنَّبيِّ المُصطفَىٰ العَرَبي
وَمَنْ يكُنْ جَدُّهُ العبَّاسُ مُنْتَسِبًا ... إلَىٰ الرَّسولِ يكُنْ من أكرَمِ النَّسَبِ
حازَ المفاخرَ والمجدَ الأثيلَ وما ... شادَ الخَلائفُ قدْمًا عن أبٍ فأبِ
وَضَمَّ شَمْلَ العُلا مِنْ بَعْدِ ما انْصَدَعَتْ ... فيمَا مَضَىٰ فَغَدَتْ مَشْعوبَةَ الشُّعَبِ
يا ابنَ الخَلائفِ والقَوْمِ الذينَ سَمَوا ... علَىٰ السِّماكِ وحازُوا خَيْرَ مُحْتَقَبِ

فَخْراً مَليكَ الوَرَىٰ إذ ليسَ مُفْتَخَرٌ ... لفَخْرِ آبائِكَ الصِّيدِ الأُلَىٰ النُّجُبِ
هُمُ منارُ الهُدَىٰ مَن يَعْتَلِقْ بهِم ... فَقَدْ حَوَتْ راحتاهُ أَعْظَمَ السَّبَبِ
بهِمْ تَجَلَّىٰ عَنِ الإسلامِ غَيْهَبُهُ ... وَذَلَّ كُلُّ عَنيدٍ مارِدٍ شَغِبِ
هَل في الوَرَىٰ مَنْ يُجازيهِمْ بمَكْرُمَةٍ ... أَمْ مَنْ يُساجِلُهم في الفَضْلِ والأَدَبِ ؟
وَحَسْبُهُمْ مَفْخَراً ما شادَهُ لَهُمُ ... المَنْصُورُ مَنْ كُلِّ مَجْدٍ باذِخِ العَذَبِ
/ ١٢٧أ/ حَوَى الحِجَىٰ والتُّقَىٰ والفَضْلَ واكْتَسَبَتْ ... كَفَّاهُ مِنْ كُلِّ بِرٍّ خَيْرَ مُكْتَسَبِ
ما أَعْمَلَ الرَّأيَ في أمرٍ يُسَدِّدُهُ ... إلاَّ وأَعْمَلَتِ الأَعداءُ في الهَرَبِ
ولا امْتَطَىٰ كَفُّهُ يوماً مَطَا قَلَمٍ ... عَلَىٰ الكَتائِبِ إلاَّ ارْتَعْنَ للكُتُبِ

[٢٣٥]
عَبْدُ الله بنُ عَلِيِّ بن نَصْرِ بنِ عَقيلِ بنِ أحمدَ بنِ عَلِيٍّ العَبْدِيُّ، المعروفُ بابنِ القيرَيني :

من أهل واسط .

وهو أخو الشاعر المجيد، أبي علي الحسن بن علي[١]، وقد ذكرته في كتاب «تحفة الوزراء» المذيل علىٰ معجم الشعراء .

وكان عبد الله هذا يلقب بالصّارم، وهو شاعر كثير الشعر، لم يلحق طبقة أخيه في الفضل والأدب، لكنّ شعره لابأس به .

خرج عن مدينة واسط، وتوجه إلى البلاد الشامية، وامتدح الأمراء والملوك والرؤساء، ثم سكن بالآخرة مدينة حلب، وتوفي بها في سنة ستّ أو سبع وستمائة، هكذا أخبرني بوفاته الوزير أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القفطي .

ومن شعره يمدح الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي[٢] صاحب حماة : [من مجزوء الرجز]

---

(١) شاعر مدح طائفة بالشام والعراق، وأقام بدمشق، واتصل بخدمة الملك الأمجد صاحب بعلبك، في شعره رقّة، توفي سنة ٥٩٦هـ.
ترجمته في : فوات الوفيات ١/ ١٢٤ . الأعلام ٢/ ٢٠٣ .

(٢) محمد بن عمر بن المظفر بن شاهنشاه الأيوبي، أبو المعالي، ناصر الدين، الملك المنصور ابن المظفر (ت ٦١٧هـ)، صاحب حماة، وأحد العلماء بالتأريخ والأدب، سمع الحديث في الإسكندرية، له مع =

/ ١٢٧ب/ كم برسوم لعلع ... من البدور الطلع
يمنعن أقمار السما ... ء في الدجى عن مطلع
نواعم رواتع ... أكرم بها من رتع
كل رداح كالقضيـ ... ـب سهلة المقنع
تصمي القلوب بسهما ... م من خلال البرقع
صحيحة لا تأتلي ... عن قلبي المصدع
واحر قلبي لبرو ... دريقها المنمنع
وآه من ذكر ليـ ... ـلات الحمى والأجرع
لهفي على تقريـ ... ـب شملي المجمع
وما جلا بذلك الـ ... ـمصطاف والمرتبع
منازل غيرها ... مر الرياح الأربع
واستبدلت بعد الأنيـ ... ـس بالغراب الأبقع
وبالقيان أنة ... القرغل والسمعمع
تعدد بعد أهلها ... من الديار البلقع
أندب ماضي زمن ... برجعها لم يرجع
/ ١٢٨أ/ واستهل في ذرى ... تلك الرسوم أدمعي
ولم أجد للعذل في ... سلوهم سمعاً يعي
لا والأمام الطاهر الـ ... ـمولى البطين الأنزع
الطاهر الآباء والـ ... ـمغامر السميدع
وقالع الباب الذي ... بغيره لم يقلع
ومن له فضائل ... بمثلها لم يسمع
وسالك الولي في ... نهج الطريق المهيع
صنو النبي العلم الـ ... ـمكرم المشرع

= الفرنج وقائع وحروب، له عدة مصنفات.
ترجمته في: ذيل الروضتين ١٢٤. السلوك ١/ ٢٠٥. فوات الوفيات ٢/ ١٦٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٩. الأعلام ٦/ ٣١٣.

معاشرٌ بحُبِّهم ... آمَنُ يومَ مَفْزَعي
ومَنْ نَدَى مُحَمَّد ... مَنْزِلَةُ المُنْتَجَعِ
المَلِك المَنْصور ذي الـ ... ـطَّوْلِ الجَزيل الأَرْفَعِ
وَطَوْدَ بَأْسٍ وحِجًى ... بالخَطْبِ لم يُزَعْزَعِ
جامعِ فَضْلٍ بسَوَىٰ ... عُلاهُ لم يُجَمَّعِ
بالبَأْس والنَّوال والـ ... ـإحسان والتَّوَرُّعِ
ذو مقْوَلٍ يُخْرِسُ كـ ... ـلَّ مُفْصِحٍ ومصْقَعِ
/ ١٢٨ب/ كَهْفُ العُفَاة مَلْجَأُ الـ ... ـخائف والمُنْقَطِعِ
مُرْدي الكُماة بالمَوا ... ضي والرِّماحِ الشُّرَّعِ
سَلْ عَنْهُ في يوم النِّزا ... لِ بالقَنا المُزَعْزِعِ
هل غيرُهُ كانَ المُجيْـ ... ـبَ في الوَغَىٰ إذا دُعي ؟
أم كَشَفَتْ غَمامَها ... بالبَطَلِ السرعَرِعِ ؟
مَنْ رَدَعَتْ سُيوفُه ... في الرَّوْعِ مَنْ لم يُرْدَعِ
فاتحِ أبواب الرَّجا ... ءِ للوَرَىٰ والطَّمَعِ
فما لَهُمْ عَنْ قَصْدِ با ... بِ دارِه مِنْ مَطْمَعِ

وله أيضًا فيه من قصيدة أولها: [من الطويل]

لكَسْبِ العُلا والمَجْدِ ما أنا واجدُ ... وللسَّبْقِ في نَيْلِ المُنَىٰ ما أُكابدُ
أَنا ابنُ طِرادِ الخَيْلِ إنْ أَحْجَمَ الوَرَىٰ ... وإنْ أَقتَروا أو ضَنَّتِ السُّحْبُ جائدُ
تَروعُ بَيَ الخَطِّيُّ وَهْيَ شَوارعٌ ... وتَرْهَبُني الأسيافُ وَهْيَ حَدائدُ
وَيَخْضَعُ مِنْ بأسي لدَى الرَّوْعِ مَعْشَرٌ ... قُلُوبُهُمُ يومَ الجِلادِ الجَلامِدُ

ومنها في المديح:

فَحتَّى مَ أَرْضَىٰ مِنْ زَماني ببُلْغَةٍ ... وللَّيْثِ في بُرْدَيَّ قلبٌ مُجالدُ ؟
/ ١٢٩أ/ وَلِلْمَلِك المَنْصور منِّي مَواهبٌ ... وَمَدٌّ مَديدٌ زاخرُ الجود زائدُ ؟
مَليكٌ جَوادٌ والمُلوكُ كثيرَةٌ ... ولكنَّه في فعْلِه اليومَ واحدُ
يَجودُ على قاصي البلادِ وقاصدٍ ... ليَهْنِكَ قاصٍ مَنْ نَداهُ وقاصدُ
وَمَنْ جَمَعَ الحَمْدَ الجَزيلَ بجُودِهِ ... وَشَتَّتَ جَمْعَ المالِ فالمالُ شَاردُ

تُفيدُكَ رُؤياهُ إذا ما رأيتَهُ ... فَرُؤيَتُه للْوافدينَ فَوائدُ
فقد حَقَّقَ الآمالَ فيكَ بأسْرِها ... فأرقَلَ يَبْغي الجُودَ مَنْ هُوَ واجدُ
يَدلُّ علىٰ إنعامِه بشْرُ وَجْهِه ... كَذا البَرْقُ قَبْلَ القَطْرِ للْقَطْرِ رائدُ
وما رَوْضَةٌ حَلَّ الرَّبيعُ رُبوعَها ... عَنِ السَّفْرِ منْها بَرْزَخٌ مُتَباعَدُ
سَقَتْها جُفُونُ المُزْنِ غيرَ جَوامد ... زَماناً فَجَفْنُ الزَّهْرِ سَهْرانُ جامدُ
تَغَنَّتْ بها وُرْقُ الحَمامِ فَساجَعٌ ... علىٰ أثْلِه أو نازحُ الوُكْرِ فاقدُ
تُؤرِّجُها ريحُ الصَّبا بهبُوبِها ... وما نَفَحَتْ إلاّ للِيهْتاجَ واجدُ
كأنَّ ثَراها عَنْبَرٌ وغُصونَها ... لثُقْلِ ثمارِ الحَمْدِ قَوْمٌ سَواجدُ
بأطيبَ عَرْفاً من تأرُّجِ غَرْسِه ... وَمَنْ ذِكْرِه تَبْدو النُّهىٰ والمحامدُ

[٢٣٦]

عَبْدُ الله بنُ عيسى[1]:

أنشدني الشيخ العالم الأجلّ زين الدين أبو محمَّد، عبد الله بن عيسىٰ بن عبد الله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عيسىٰ، واسمه الفضل بن إبراهيم. . . . . لنفسه بمدينة السلام غريبها: [من الخفيف]

كُلَّما جاءَني كتابُكَ أبْدَىٰ ... لي فَنّاً من السُّرورِ غَريبا
وكأنّي مُواصِلٌ كلَّ يومٍ ... بمُواتاتِه بقَلْبي حبيبا
لم تشفني . . . . . .

وأنشدني ما كتبه إلى بعض الفضلاء: [من الكامل]

صَحِبَتْ ركابَك حيثُ سرتَ ثلاثةٌ ... عِزٌّ وتأييدٌ ومجدٌ مُعْرِقُ
وغدت تسايرُهُ السعادةُ والعُلا ... ويؤمُّهُ رأيٌ أعزّ موفَّقُ
يا مَن به حَسُنَ الزمانُ . . . ... عمرُو العُلا يتألّقُ
ها أنتَ أرأفُ بالرعية من أب ... وأخيّ منهُ على بنيه وأشفقُ
ان شيد . . . . الأُلى لكم علاً ... فلما بنيت شدت منه أوثقُ

(١) هذه الترجمة بكاملها من هامش الأصل الورقة ١٢٧أ.

..... مجدك قد تضوّع في .... وعلا بذلك ..... ومُعرِقُ

وأنشدني .... ما كتبه إلى مؤيد الدين أستاذ الدار العزيزة، وهو أبو طالب محمد بن أحمد بن علي العلقمي[١]: [من الطويل]

وقدْ قالت الآمالُ لي قولَ صادق ... شفيقٍ نصوحٍ في المقال مُسَدَّد
تمسَّك إذا ما الدهرُ ساءَكَ فعْلُهُ ... . محمد
بأشرفَ أبناء الزمان خلائقاً ... وأكرمَ فرعٍ في العَلاَء ومَحْتِد
تَردْ مَنْهلاً عذْباً نميراً ونائلاً ... غزيراً وجُوداً غامراً كلَّ مجتدي
وغيرُ بديعٍ أن .... نجل العلقمي المؤيد
إذا ما اقتنى الأقوامَ قومٌ فإنَّهُ ... يَرَى الحمدَ أبقَى من لُجَينٍ وعَسْجَد

وكتب لي .... : [من البسيط]

..... عَضْواً سليماً من الأوصاف والألم
ولم تدعْ في منيعِ العزّ جارحَةً ... جلبتهُ من أذى الأوجاعِ والسَّقَمِ
فلا تعدَّتْكَ ألطافُ الإله ولا ... برحتَ منْ حادث الأيامِ في حَرَمِ
ولا وَهَى لكَ مجدٌ لمْ تزلْ أبداً ... تشيدُهُ بجميلِ الصفحِ والكَرَمِ
ودُمتَ يا خيرَ مَنْ يُرجَى البقاءُ لهُ ... مؤيد ..... سائر الأمم
في دولةٍ جعلَ اللّهُ الزمانَ لها ... عبداً وأبناؤُهُ من أصغرِ الخَدَمِ

[٢٣٧]

عَبْدُ الله بنُ عَليِّ بنِ سعيد بنِ المَرْزُبَان، أبو جَعْفَرٍ الواسطيُّ[٢].

شاب كيّس من أبناء المتصرفين بواسط وكبرائها، شاهدته لما انحدرت صحبة الأمير العادل ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا ـ أدام الله تأييده ـ إلى بلاد البطائح التي أقطعه إياها أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ رضوان الله عليه ـ وذلك في سنة تسع

(١) ترجم له المؤلف في الجزء السابع، بعد الترجمة المرقمة ٨١٧.
(٢) هذه الترجمة أيضًا من هامش الأصل، الورقة ١١٢٨أ.

وثلاثين وستمائة، اجتزنا بواسط، فورد عليه أبو جعفر بن المرزبان هذا مهنئًا بالقدوم، فاجتمعت به ساعة، وأنشدنا قطعًا من شعره، ولم يكن في الوقت سعة لأعلقها عنه، ورأيته شابًا فصيحًا، وسألته عن ولادته فقال: ولدت في صفر سنة تسع وستمائة، له يد في صناعتي النظم والنثر، وذكر لي أنه قد عمل عدّة كتب ليتقدم بها للديوان المستنصري، وأنه يفد في كلّ عام بتصنيف من تصانيفه إلى مدينة السلام فيخدم به المواقف المقدسة المستنصرية، فيثاب عليه جبّة وعمامة ومائة دينار، وصارت له رسمًا يتناوله في كل سنة، ومن كتبه «كتاب جواهر فصول البان في تفاخر فصول الزمان» يتكلم على الفصول الأربعة فيها على الربيع والأزهار والأطيار وعلى ألسنة بعضها بعض والمفاخرة بينهم، و«كتاب السعادة الفانية» يحتوي على أربع مجلدات، وقسّمه فصولاً أربع منها «كتاب العارف والغارف» وهو كتاب النور وما يتعلق به، و«كتاب اعتقاد. . . .» يفصح عن وصف الهواء وما يتعلق به، و«الكتاب السائح والصالح» و«كتاب الراغب والراهب» و«كتاب معادن الحكم الفكرية في محاسن القيم المستنصرية» و«كتاب . . . . . إمام العصر» و«كتاب المفاتح الفطرية في المدائح المستنصرية».

ثم شاهدته مرة ثانية بمدينة السلام مطالبًا برسمه في الديوان المستنصري، وعاقني عن ذلك. . . . . قوله: [من الطويل]

. . . . . أنيـــن ولـــواعـــجٌ مـــوصـــولـــةٌ وحنيـــنُ

وإلـــى مغـــانـــي الغـــانيـــاتِ بـــواســـطٍ قلـــب. . . . . شجًـــى وشجـــون

يـــا ســـاكنـــي بطـــنِ العقيـــقِ تعطَّفـــوا فـــالقلـــبُ فـــي أســـرِ الغَمـــامِ رَهيـــنُ

. . . . . تُـــزْري بـــهِ نـــزلـــتُ ركـــائبُكُـــمْ. . . . . .

يُشَنِّـــفُ قلبـــي حُبُّكُـــمْ فكـــأنَّـــهُ لَيْلَـــى وحَبَّـــةُ قلبـــيَ المجنـــونُ

[٢٣٨]

عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن الحَسَن بن عبد الله، أبو مُحَمَّد المَوْصِلِيُّ المعروفُ بابنِ الكُرْدِيَة[١]:

شاب كيّس خطير، اشتغل بشيء من الطبّ وتفقّه، وعنده فضل وسيرة، منحوس الحظّ من زمانه ذو فاقة وفقر.

أخبرني أنَّه ولد بالموصل في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، نَبا به وطنه إلى الشام، فنزل بحلب، وأقام ببعض مدارسها مرتزقًا من ذلك من الوراقة، وربّما أنشأ أبياتًا امتدح بها الرؤساء، وفتح له بها مكتبًا يعلم فيه الصبيان، وقد تأكدت بيني وبينه معرفة.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الوزير مؤيد الدين أبي نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القفطي ـ أسعده الله تعالىٰ: ـ [من الخفيف]

قُلتُ للدَّهْرِ ما الذي يُصْلِحُ العا ... لَمَ إنْ حَلَّ حادثٌ يَعْتَريه
قالَ: سَعْدُ السُّعودِ في فَلَكِ الإقـ ... ـبالِ أعني مؤيَّدَ الدِّينِ فيه
كَيْفَ لا يطرقُ الزمانَ ارتياحًا ... ولَهُ الأَمْنُ من فَسادِ بَنيه؟
بعُلى الصَّاحبِ الذي مَلَكَ الفَضْـ ... ـلَ . . . . . يُوليه
سَلْ بهِ ماجِداً فَما خابَ مَنْ . . . . معهُ آمِلٌ يرتَجيه

[٢٣٩]

عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد بن فِتْيانَ / ١٢٩ب/ أبو مُحَمَّد الجَزَريُّ[٢].

من أهل الجزيرة العمرية.

قد ذكرت والده في كتاب (تحفة الوزراء) المذيل على معجم الشعراء.

وابنه هذا كان شاعراً مطبوعًا، ذا شعر رقيق، يغنّىٰ بأكثره، وله في معز الدين

---

(١) هذه الترجمة أيضًا من هامش الأصل، الورقة ١٢٨ب.

(٢) ترجمته في: عيون التواريخ ٢٠/ ٦٨.

سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، صاحب الجزيرة عدّة قصائد، ولم يقع إليّ من شعره إلاّ ما أنا ذاكره.

أنشدني الأمير الحاجب أبو المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري بحلب المحروسة قال: أنشدني عبد الله بن فتيان لنفسه ابتداء قصيدة:

[من الكامل]

صَـدَّ الأحِبَّـة وٱستَبـاحـوا جَفْـوَتـي ... ونـأوْا فَصَـدَّ خَيـالُهُـمْ عَـن مُقْلَتـي
وَتَعَمَّـدوا قَتْلـي بغيـر جنـايَـة ... وٱسَـحَّ يـومَ البَيْـنِ صَيِّـبُ عَبْـرَتـي
يـا سـادَتـي وٱعـزَّ خَلْـق الله فـي ... قَلْبـي وإنْ عَمْـداً أطـالُـوا جَفْـوَتـي
إنْ كـان لا يُـرْضيكُـمُ إلاَّ دَمـي ... فـاللهُ قـد أبـرأكُـمُ مـن ديَّتـي

[٢٤٠]

عبدُ الله بنُ أحمدَ [بن][(١)] مُحَمَّد / ١٣٠أ/ بنِ قُدامَةَ بنِ مقْدامِ بنِ نَصْرِ بنِ عَبْدِ الله، أبو مُحَمَّدٍ المَقْدسيُّ[(٢)].

هكذا أملىٰ عليّ هذا النسب حفيده بمدينة السلام. الشيخ، الموفق، الفقيه.

ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة[(٣)]، سمع الحديث ببغداد من أبي الفتح بن

---

(١) كلمة (بن) غير موجودة في الأصل.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٧ ـ ٣٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠هـ). معجم البلدان ٢/ ١١٣ ـ ١١٤. مرآة الزمان ٨/ ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠. التكملة للمنذري ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩ رقم ١٩٤٤. ذيل الروضتين ١٣٩ ـ ١٤٢. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٥ ـ ١٧٣. العبر للذهبي ٥/ ٧٩ ـ ٨٠. المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٧ رقم ٧٦٣. مرآة الجنان ٤/ ٤٧ ـ ٤٨. البداية والنهاية ١٣/ ٩٩ ـ ١٠١. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ١٣٣ ـ ١٤٩ رقم ٢٧٢. القلائد الجوهرية ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤٤. شذرات الذهب ٥/ ٨٨ ـ ٩٢. فوات الوفيات ١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ رقم ١٧٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٦.
مقدمة كتاب التبيين في أنساب القرشيين، والاستبصار في نسب الأنصار.
ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي) في الجزء السادس برقم ٧١٢.

(٣) في الوافي: «ولد بجمّاعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة».
وجَمّاعيل: قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين، بينها وبين بيت المقدس يوم، وهي وقف على ابن قدامة وأهله، ولوقفها عليهم قصة. انظر: معجم البلدان/ مادة (جماعيل).

البطّي، ويحيى بن ثابت[١]، وتفقه بها علىٰ مذهب الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ:

وعاد إلىٰ دمشق، وصنّف، وحدث، وانتفع به خلق كثير، وتوفي بها يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة، ودفن من الغد بجبل قاسيون ـ رضي الله عنه ـ.

وكان إمامًا ثقة، قارئًا دَيِّنًا، تاليًا لكتاب الله تعالىٰ، صاحب كرامات ظاهرة، وكان مفتي زمانه علىٰ المذهب الأحمدي بالشام.

ومن تصانيفه كتاب: «الانتصار في أسماء الأنصار»[٢]، وكتاب «التبيين في أسماء المهاجرين»[٣]، وكتاب «الكافي في الفقه»، معلل، وكتاب «المغني»، أيضًا في الفقه، وكتاب «المُقْنع»، وكتاب/ ١٣٠ب/ «العُمْدَة»، وكتاب «التوّابين»، وكتاب «مختصر غريب أبي عبيد القاسم بن سلام».

وله أشعار، كان ينظمها على طريقة أهل المعرفة، وذوي الأحوال، أنشدني أبو العزّ المفضل بن علي بن عبد الواحد المصري[٤] قال: أنشدني الشيخ الموفق لنفسه:[٥]

[من الطويل]

أبَعْدَ نُزول الشَّيْب أعمُرُ مَنْزلاً ... سوَىٰ القَبْر إنّي إنْ فَعَلْتُ لأَحْمَقُ! ؟

يُخبِّرني شَيْبي بأنّيَ مَيِّتٌ ... وَشيكًا وينْعَاني إليَّ فَيَصْدُقُ

يُخَرِّقُ عُمْري كُلَّ يوم وَلَيْلَة ... فهَلْ مُسْتَطيعٌ رَفْوَ ما يَتَخَرَّقُ ؟

إذا سُئلُوا عنّي أجابُوا وأعْولُوا ... وأدْمُعُهُمْ يَجرينَ هذا المُوَفَّقُ

وَشالَوا سَريري ثُمَّ سارُوا فأسرَعُوا ... ونُودي ألاَّ تَعْجَلُوا وَتَرَفَّقُوا

وغُيِّبْتُ في صَدْعٍ مِنَ الأرْضِ ضَيِّقٍ ... وأُودِعْتُ لحداً فوقَه اللّبْنُ مُطْبَقُ

---

(١) يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم الدنيوري البغدادي، أبو القاسم، محدّث وفقيه، سمع عليه كثيرون، توفي سنة ٥٦٦هـ.
ترجمته في: العبر ٤/ ١٩٤. شذرات الذهب ٤/ ٢١٨. تاريخ إربل ٢/ ١٢٠.

(٢) طبع بعنوان: «الاستبصار في أسماء الأنصار» بتحقيق عادل نويهض.

(٣) طبع بعنوان: «التبيين في أنساب القرشيين» بتحقيق محمد نايف الدليمي.

(٤) مصري المولد والنشأة، دمشقي الأصل، شافعي المذهب، فقيه محدّث مناظر، توفي سنة ٦٤٣هـ.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.

(٥) في الوافي ١٧/ ٣٩ ثمانية أبيات منها. وانظر أيضًا: البداية والنهاية ١٣/ ١٠. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٤١. شذرات الذهب ٥/ ٩١.

ويحثو عليَّ التُّرْبَ أَوْثَقُ صاحب ... ويُسْلِمُني للدُّود مَنْ هُوَ مُشْفِقُ
فيا رَبِّ كُنْ لي مُؤْنِسًا يومَ وَحْدَتي ... فإنِّي بما أَنْزَلْتَهُ لَمُصَدِّقُ
مُقِرٌّ بأنِّي ذو ذُنُوب كثيرَة ... أَسيرُ الخَطايا بالإساءَة مُوثَقُ
وما لي سوى معروف ربِّي وَجُودِه ... وما لي إلَّا فَضْلُهُ مُتَعَلَّقُ
/ ١٣١أ/ وما ضَرَّني أنِّي إلىٰ الله صائرٌ ... ومَنْ هُوَ مِنْ أهلي أبرُّ وأَرْفَقُ

وأنشدني قال: أنشدني الإمام الموفق أبو محمد لنفسه: [من الوافر]

أَتَغْفُلُ يا ابنَ أَحْمَدَ والمَنايا ... سَوارِعُ يَخْتَرِمْنَكَ عن قَريب! ؟
أَغَرَّكَ أَنْ تَخَطَّتْكَ الرَّزايا ... فكم لِلْمَوْتِ من سَهْمٍ مُصيب ؟
كُؤوسُ المَوْتِ دائرَةٌ علينا ... وما لِلْمَرءِ بُدٌّ من نَصيب[1]
إلىٰ كم تَجْعَلُ التَّسويفَ دأبًا ... أما يَكْفيكَ إنذارُ المَشيب ؟
أما يكفيك أنَّك كلّ حين ... تُمُرُّ بِقَبْرِ خِلٍّ أو حَبيب
تُسَرُّ بما أَطَعْتَ اللهَ فيه ... وتَحْزَنُ من مُفارَقَة الذُّنوب

وأنشدني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من البسيط]

لا تَسأَلِ النَّاسَ وَاسْأَلْ رازِقَ النَّاسِ ... فاليأسُ منهم غِنًى فاستَغْنِ باليأسِ
واستَرْزِقِ اللهَ ممَّا في خَزائنِه ... فإنَّ رَبَّكَ ذو فَضْلٍ علىٰ النَّاسِ
فليس للنَّاسِ أنْ يُعطوكَ خَرْدَلَةً ... ولا يُعيذُوكَ من فَقْرٍ وإفلاسِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

/ ١٣١ب/ حَذَفوكَ حين أَرَدْتَ منهُم شركَةً ... وَقَلَوْكَ لمّا صِرْتَ صاحبَ حاجِ
وَتَنكَّرَتْ أخلاقُهُمْ ووُجُوهُهُمْ ... فعَلَ البَخيلِ لِرُؤْيَةِ المُحتاجِ
لا تَطْلُبَنَّ إلىٰ لَئيمٍ حاجةً ... إلَّا لكي تَلقاهُ بالإزعاجِ
فلعلَّ رَوْعَتَه تكونُ مُثوبةً ... لِمُرَوِّعيه بلحَّةٍ ولَجاجِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه يرثي ثلاثة نفر من بعض أهله: [من البسيط]

ماتَ المُحِبُّ وماتَ العزُّ والشَّرَفُ ... ثَلاثَةٌ سادَةٌ ما منهُم خَلَفُ

---

(١) في الأصل «كؤوس الخمر» وما أثبتناه من «هامش الأصل».

مـا وَدَّعـونـي غـداةَ البَيْـن إذْ ظَعَنُـوا ... بَـلْ أودَعُـوا قَلْبـيَ الأحـزانَ وانصَـرَفُـوا
شَيَّعتُهـم ودُمـوعُ العَيْـن جـاريـةٌ ... لبَيْنهـمْ وفُـؤادي حَشْـوهُ أسَـفُ
أكفكِـفُ الـدَّمْـعَ مـنْ عَيني ويَغْلبُني ... وأُحضـرُ الصَّبْـرَ فـي قَلْبـي فَيَنْصَـرفُ
فَقُلْـتُ رُدُّوا جَـوابـي أوْقفُـوا نَفَسًـا ... رِفْقًـا علـيَّ فمـا رَدُّوا ولا وَقَفُـوا
أحبـابَ قَلْبـيَ مـا هـذا بعَـادَتكُـمْ ... مـا كنـتُ أعهـدُ هـذا منـكَ يـا شَـرَفُ
قـد كنـتَ تُعْظـمُ تَبجيْلـي ومَنْـزلتـي ... وكنـتَ بَـرًّا شَفيقًـا فـوقَ مـا أصـفُ
وكنـتَ عَـوْنًـا لَنـا فـي كـلِّ حـادثَـة ... تَظَـلُّ أحشـاؤنـا مـنْ هَمِّهـا تَجِـفُ
وكـانَ جُـودُكَ مَبْـذُولاً لطـالبـهِ ... جُنْـحَ اللَّيـالـي إذا مـا أظْلَـمَ السَّـدَفُ
/ ١٣٢أ/ وكنـتَ عَـونًـا لمسْكيـن وأرْمَلَـة ... وطـالـب حـاجَـةً قـد جـاءَ يَلْتَهـفُ
وللْغَـريـب الـذي قـد مَضَّـهُ سغَـبٌ ... وللْمَـريـض الـذي قـد شَفَّـه الـدَّنَـفُ
وكنـتَ تَقْضـي حُقـوقَ النَّـاس كلهـم ... مَـنْ قـد عَـرَفْـتَ ومَمَّـن لستَ تَعْتَـرفُ
وكـم فَقَـدْنـا بمَـوت العـزِّ مَنْقَبـةً ... فيهـا لَهُـمْ غُـرَفٌ مـنْ فَـوْقهـا غُـرَفُ
فيهـا مـع الحُـورِ والـولـدانِ تَحْسَبُهُـم ... لآلئـًا شُـقَّ عَـنْ أنـوارهـا صَـدَفُ

وله، وذكر أن البيت الثالث يظنه أنه لابن سناء الملك[1]: [من الطويل]

خَليلَـيَّ عُـوجـا بـارَكَ اللهُ فيكُمـا ... علـىٰ مَنْـزل بيْـنَ المغـارة والكَهْـف
وَمَـنْ دَيْـر مـرَّان ودار بـن واصـل ... إلـىٰ جَبَـل الصُّـوّان أو بـرْكـة الجُـرْف[2]
مَحَـلٌّ تَـرَى دَمْعـي إذا مـا ذَكَـرْتُـهُ ... لَفَـرْط اشْتيـاقـي نَحْـوَهُ دائـمَ الـوَكْـف
غـدَا الـدِّيـنُ والإسـلامُ غَضّـًا كـأنَّـهُ ... علـىٰ زَمَـن الفـارُوق أو كـاتـب الصُّحـف
بـه سُـرِّحَ الإسـلامُ علْمـًا وسُنَّـةً ... ودينـًا ومَعْـروفـًا وردًّا إلَـىٰ العُـرْف

وله وهي المسألة الأكدرية: [من البسيط]

مـاذا تَقـولـونَ فـي ميـراث أرْبَعَـة ... أصـابَ أكبـرُهُـم جـزءاً مـنَ المـال
ونِصْـفُ ذلـك للثَّـانـي ونَصْفُهُمـا ... لثـالـث تَـرب للْخَيْـر فَعَّـال

(١) لم يرد في ديوانه.
(٢) دير مران: بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران. انظر: معجم البلدان/ مادة (دير مران).

/ ١٣٢ب/ وَنِصْفُ ذلكَ مَجموعًا لِرابِعِهِمْ ... فأخبروني فهذا جُمْلَةُ الحَالِ

وقال وهي أيضًا مسألة: [من الرجز]

ماذا يقول السَّادَةُ الأفاضِلْ ... في أُرْبعٍ من نسوةٍ حَوامِلْ
تَقُولُ إحداهُنَّ إنِّي إنْ أَلِدْ ... بِنْتًا فما لِيَ ولها مِنْ حاصِلْ
وإنْ وَلَدتُ أبنًا وَرِثنا ثُلُثًا ... في قولِ كلِّ عالِمٍ وقائِلْ
وقالَتِ الأُخرىٰ أنا بعكسِها ... إنْ جِئْتُ بابنٍ لم نَفُزْ بطائِلْ
وإنْ أَلِدْ بنتًا وَرِثْتُ مَعَها ... يَرُوحُ ثُلثانًا بسُدْسٍ عائِلْ
وجاءَتِ الأُخرىٰ بقَوْلٍ ثالِثٍ ... يَعْلَمُهُ العالِمُ بالمَسائِلْ
إنْ تَكُ لي بِنْتٌ وَرِثْتُ دونَها ... والابنُ يحوِي الكلَّ بالدَّلائِلْ

وله جوابها: [من الرجز]

أمَّا الَّتي قالَتْ وَرِثنا ثُلُثًا ... فابنةُ ابنٍ ذاتُ عَقْلٍ كامِلْ
وزَوْجُها ابنُ عَمِّها وَجَدُّها ... قد ماتَ عن بنْتَينِ بالأصائِلْ
وإنْ تَمُتْ جَدَّتُها أمْ جَدُّها ... عنها وعن زَوْجٍ شَريفٍ فاضِلْ
وخَلَّفَتْ بنتًا وأُمًّا وأبًا ... فهذه ثانيَةُ المَسائِلْ
وابنُ ابنِها قد كانَ قَبْلَ مَوْتِه ... ومَوْتِها زَوجًا لهذي الحامِلْ
/ ١٣٣أ/ وإنْ تكن مُعْتَقَةً تَزَوَّجَتْ ... أخًا لَمَولاها بمَهْرٍ عاجِلْ
ومات مَولاها وكانَتْ حامِلاً ... فإنَّها آخِرُ قَولِ السَّائِلْ

وقال في منازل القمر: [من الطويل]

فنَطْحٌ وبَطْنٌ والثُّرَيّا ومِجْدَحٌ ... وهَقْعٌ وهَنْعٌ والذِّراعُ ونَثْرُه
وطَرفٌ مُحيطٌ والحَرانِ وصَرْفُه ... وعَوَّاءُ يَتلوها السِّماكُ وغُفْرُه
زَبانَىٰ وإكليلٌ وقَلْبٌ وشَوْلَةٌ ... نَعائِمُ بُلْدانٍ وسَعْدٌ ونَحْرُه
وسَعْدٌ وسَعْدٌ ثُمَّ سَعْدٌ وفُرْغُه ... وفُرْغٌ وحوتٌ ناضِبٌ عنهُ بَحْرُه

وله أيضًا فيها: [من الطويل]

فَللنطْحِ غُفْرٌ والزَّبانَىٰ لِبَطْنِه ... وللنَّجمِ إكليلٌ وللقَلْبِ مِجْدَحُ
وللهَقْعِ شَوْلٌ والنَّعائِمِ هَنْعَةٌ ... ذِراعُ بِلادٍ نَثْرُه السَّعْدُ يَذْبَحُ

وللطَّرف سَعْدٌ ثمَّ سَعْدٌ لجبْهة ... وللَّزبر سَعْدٌ صَرْفُه الفُرْغُ تَفْتَحُ
وآخَرُ للعَوّاء والحوتُ سامكٌ ... فَدونكَها إنْ كنتَ بالفَهْمِ تَسْمَحُ

وله في معرفة ما يتوسط من المنازل وقت الصبح في كل شهر: [من الطويل]

لغُرَّة آب يُصْبحُ النَّطْحُ واسطًا ... وسابعُ عَشْرٍ للبَطين التَّوسُّطُ
/ ١٣٣ب/ وفي سَلْخه تَعلو الثُّريا بوَسْطه ... ومجْدَحُ في نصْف لأيلولَ يَسْقطُ
وَفي عَشْره الثَّاني الذِّراعُ وَبَعْدَها ... إلى السَّبْع في الثَّاني لنثرة مهبط
وَفي سَلْخه للْهقْعَة الوَسط مَنْزلٌ ... وَفي عَشْر تَشرين لهَنْعَةَ مَسْقَطُ
وفي نصْفه طَرْفٌ وَتُصْبح جَبْهَةٌ ... لخَمْس وعشرين خَلَتْ تَتَوَسَّطُ
وزُبْرَةُ في خَمْس لكانُونَ تَرْتَقي ... وَفي النِّصْف منْه صَرْفَةٌ تَتَمَعَّطُ
وفي سَلْخه العَوَّاء ثُمَّ سماكُها ... إذا العَشْرُ في الثَّاني خَلَتْ تَتَبَّطُ
وَللْغُفْر في العشْرين منْهُ تَوسُّطٌ ... ويأتي الزَّبانَى سَلْخَه يَتَمَطَّطُ
وثالثُ عَشْر من شباط مَحَلُّهُ ... لأكليل في وَسْط السَّماء وَمَهْبطُ
وللْقَلْب منْ عشْرين منْهُ تَوسُّطُ ... وفي العَشْر من آذارَ شَولَةُ أوْسَطُ
وَفي العَشْر منْ نَيْسانَ تأتي نَعائمُ ... وَبلْدَةُ في العشْرين منْهُ تَوَسَّطُ
وفي خَمْس أيّار تَوَسُّطُ ذابح ... وتاسعُ عَشْر سَعْدُهُ المُتَوَسِّطُ
حَزيرانُ في خَمْس تَوسُّطُ سَعْده ... وفي نصْفه السَّعْدُ الأخيرُ المُوَسَّط
وغُرَّةُ تَمُوزٌ لفَرْغ ونصفُه ... لفَرْغ يَسُحُّ الماءُ إن كُنتَ تَضبطُ
وفي خامس العشرينَ للحُوت مَسْبَحٌ ... ألا إنَّ حفْظَ العلْم للدِّين أحْوَطُ

وأنشد عبد الكريم بن منصور الباوشناوي[1] / ١٣٤أ/ قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من الرجز]

إصْبرْ منَ الدَّهْر على ضَرَاره ... ما الدَّهْرُ للإنسان بأختياره
لأبُدَّ منْ تَجَرُّعِ المكَاره ... وإنْ صَحبْتَ صاحبًا فداره

(١) الأثري الموصلي (٥٨٣ ـ ٦٥١هـ)، سمع ببغداد والشام، كان من أهل الخير والورع والصلاح. والباوشناوي: نسبة إلى باوشنايا قرية من أعمال الموصل.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٤٧.

ولا تُشَـــاقِقْـــهُ ولا تُمـــارِه وإنْ رأيـــتَ سيِّئـــاً فَـــوارِه

وأنشدني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه[١]: [من المجتث]

طَلَبـــتُ منْـــكَ سِـــواكـــا ومـــا أرَدْتُ سِـــواكـــا
ومـــا أردتُ أرَاكـــا لكِـــن أرَدتُ أراكـــا

[٢٤١]

عَبْدُ اللهِ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ، أبو البقاءِ النَحْوِيُّ[٢]:

الأديب، الفقيه، الحنبلي، المصنف، الحاسب، البغدادي المولد والمنشأ، العُكْبَريّ الأصل.

كانت ولادته ببغداد في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها ليلة الأحد، ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن غربيّها، بباب حرب[٣] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أخذ النحو عن شيخه أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي[٤]،

---

(١) البيتان في مجمع الآداب ٥/ ٦١٥.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ١٣٩ ـ ١٤٢. وفيه: «محب الدين، أبو البقاء العُكْبَري البغدادي الأزَجي الضرير، النحوي الفَرَضي الحنبلي». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠). إنباه الرواة ٢/ ١١٦ ـ ١١٨ رقم ٣٢٥. التكملة للمنذري ٢/ ٤٦١ رقم ١٦٦٢، وفيه: «عبد الله بن الحسن بن عبد الله». ذيل الروضتين ١١٩ ـ ١٢٠. وفيات الأعيان ٣/ ١٠٠ ـ ١٠٢ رقم ٣٤٩. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٩١ رقم ٦٤. المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٢ رقم ٧٧٠. نكت الهميان ١٧٨ ـ ١٨٠. مرآة الجنان ٤/ ٣٢ ـ ٣٣. البداية والنهاية ١٣/ ٨٥. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ١٠٩ ـ ١٢٠ رقم ٢٦٠. بغية الوعاة ٢/ ٣٧ ـ ٤٠ رقم ١٣٧٥. كشف الظنون ٢/ ١٦٩٥. شذرات الذهب ٥/ ٦٧ ـ ٦٩. ابن الوردي ٢/ ١٣٨. مجمع الآداب ٥/ ١٧ رقم ٤٥٣٨. مختصر تأريخ ابن النجار ص١٤١.

(٣) باب حرب: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، تنسب إليه المقبرة التي فيها أحمد بن حنبل، وبشر الحافي، ومنصور بن عمّار وغيرهم. وحرب بن عبد البلخي هو أحد قوّاد أبي جعفر المنصور. انظر: معجم البلدان/ مادة (باب حرب).

(٤) أبو محمد النحوي، كان أعلم أهل زمانه بالنحو، من أهل بغداد مولداً ووفاةً. توفي سنة ٥٦٧هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٦٧. بغية الوعاة ٢/ ٢٩ ـ ٣١ رقم ١٣٥٣. معجم الأدباء ٤/ ٢٨٦. إنباه الرواة ٢/ ٩٩. ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣١٦. الأعلام ٤/ ٦٧.

/ ١٣٤ب/ وعليه كان يعتمد في علم النحو، وكان إمامًا في الفقه فرضيًا حاسبًا قارئًا شيخ وقته في علم الأدب واللغة والإعراب لفنون من العلوم. وله من التصانيف الأدبية شيء كثير ما شهد بفضله منها: كتاب «المصباح في شرح الإيضاح» لأبي علي الفارسي النحوي، وكتاب «المتبع في شرح اللمع» لأبي الفتح بن جنّي النحوي، وكتاب «التلقين» في النحو، وكتاب «اللباب في علل البناء والإعراب»، وكتاب «البيان في إعراب القرآن»، وكتاب «المنثور المعلم» وهو ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم، وكتاب «إعراب الشواذّ»، وكتاب «متشابه القرآن» في الجدل، وكتاب «الناهض في الفرائض»، وكتاب «بلغة الرائض في الفرائض»، وكتاب «التلخيص في الفرائض»، وكتاب «الاستيعاب لأنواع / ١٣٥أ/ الحساب»، و«مقدمة في الحساب»، و«شرح الحماسة»، و«شرح الفقه»، و«شرح سيبويه» و«إعراب الحماسة». [و] «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح» شرح أبيات سيبويه على حروف المعجم، و«تلخيص كتاب الشعر لأبي علي الفارسي»، «الترصيف في التصريف»، كتاب «المحصل في إيضاح المفصّل»، «نزهة الطرف في إيضاح قانون الطرف»، «الإشارة في النحو»، «التلخيص في النحو»، «تهذيب اللسان» شرح بعض قصائد رؤبة وبه مسائل الخلاف في النحو، «العروض» معلل، «تلخيص التنبيه في إعراب الحماسة» لابن جنّي، كتاب «العروض»، كتاب «القوافي»، كتاب «المرام في نهاية الأحكام»، «شرح البداية» لم يتمّه، «المنتخب من المحتسب» لابن جنّي، «شرح الخطب النباتية»، «تفسير القرآن»، «عدد آي القرآن». / ١٣٥ب/ وكتاب «الجدل»، وكتاب «شرح ديوان أبي الطيب المتنبي»، وكتاب «في الجبر والمقابلة»، وهو مقدمة، و«شرح المقامات الحريرية» شرحًا مختصراً، وإلىٰ غير ذلك من المشروحات والمؤلفات.

وكان قليل الإلمام بقول الشعر، أنشدني أبو الحسن علي بن عدلان بن حماد النحوي الموصلي[1]، قال: أنشدنا شيخنا أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي

(١) النحوي المترجم، فاضل انفرد بمعرفة الألغاز، وكان من أذكياء العالم، ولد بالموصل سنة ٥٨٣هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٦هـ، له أخبار مع علماء عصره، وله نظم.
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٩٢. بغية الوعاة ٢/ ١٧٩. الأعلام ٤/ ٣١٢.

لنفسه، وكتبه إلى الوزير نصر الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلوي[١]، وكان حينئذ وزير الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضي الله عنه [٢] ـ:

[من الخفيف]

بكَ أضْحَىٰ جيدُ الزَّمانِ مُحَلَّى ... بَعْدَ أنْ كانَ من حُلاهُ مُخَلّى
لا يُجاريكَ في نجارَيْكَ خَلْقٌ ... أنت أعلىٰ قدراً وأعلىٰ مَحَلاّ
دُمتَ تُحْيي ما قد أُميتَ مِنَ الفَضْـ ... ـلِ وتَنْفي فَقْراً وَتَطْرُدُ مَحْلا

وكتب إليه بعض الفضلاء هذه الأبيات، وسأله الجواب عنها وهي:

[من مخلع البسيط]

/ ١٣٦أ/ مَرَّ بنا شادنٌ فَقُلْنَا ... ما الاسمُ يا أيُّها الغَزالُ؟
فَقالَ ثُلْثُ ثمانَ عَشْرٍ ... تُضْرَبُ في مِثْلِ ما يُقالُ
تَجْعَلُ آحادَها حِساباً ... ويَجْبُرُ النَّاقِصَ الكَمالُ
فَبَيِّنُوه فَمِثْلُ هَذا ... يَعْجِزُ عَنْ كَشْفِهِ الرِّجالُ

فأجابه أبو البقاء: [من مخلع البسيط]

يا حاسِباً ما لَهُ مِثالُ ... عَوَّصْتَ وَاسْتَعْجَمَ السُّؤالُ
إنِّي أرىٰ ما سَأَلْتَ عنهُ ... مُبَيَّناً ما بِهِ اعْتِلالُ
الاسْمُ عِيسىٰ بِمُقْتَضَىٰ ما ... ذَكَرْتَ فَلْيُفْهَمِ المَقالُ
تِسْعِينَ فَاعْدُدْ حُروفَ عِيسىٰ ... مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ والكَمالُ
هَذا جَوابٌ لَهُ اتِّجاهٌ ... وغَيْرُ هَذا لَهُ مُحالُ

---

(١) ناصر بن مهدي بن حمزة العلوي المازندراني الرازي، نصير الدين، أبو الحسن (ت ٦١٧هـ)، وزير، من الأفاضل ذوي الرأي، من بيت كبير في الري.
ترجمته في: الكامل في التأريخ ١٢/ ٤٨، ١٠٧، ١٠٨، ١٥٤. الأعلام ٧/ ٣٥٠.

(٢) الأبيات في الوافي ١٧/ ١٤٢. وفيات الأعيان ٣/ ١٠١. نكت الهميان ١٧٩ برواية مخالفة.

[٢٤٢]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمد بنِ عليٍّ، أبو مُحَمَّد العَلَويُّ الحَسَنيُّ.

وقد مرّ نسبه مستوعبًا عند ذكر ابنه أحمد[1]، كانت ولادته بكزبرا من نواحي الموصل، رأيت من أشعاره عدة قصائد بخطه.

/١٣٦ب/ أنشدني ولده أبو عبد الله الحسين قال: أنشدني [والدي] ابتداء كلمة لنفسه: [من الكامل]

خَلِّ ٱدِّكارَ مَعاهدٍ ومَغاني ... وَبنات كَرْمٍ عُتِّقَت بدنان

ومُدَبَّجٍ منْ رَوْضَةً سَحَّ ٱلحَيا ... فَسَقاهُ بَعْدَ النِّصْفِ من نَيسانَ

فَتَفَتَّحَتْ أَزهارُهُ وتَكامَلَتْ ... أنوارُه وطَوافِحُ الغدرانَ

ومُعَدِّداتٌ في الغُصونِ يُميلُها ... نَفَسُ الصَّباحِ إمالةَ النَّشْوانَ

تُنْسيكَ أصواتَ الحُداةَ ومَعْبَداً ... وغناهُ مَعْ إسحقَ ٱلْهَمْذاني

ومُهَفْهَفٍ حُلوِ الشَّمائلِ مُتْرَف ... يَسْبي بطرّتِه فُؤادَ العانِي

يُعْطي ويَمْنَعُ بل يُميتُ ومثلُه ... يُرْدي الصَّحيحَ بأسهُمِ الأجفانِ

ومَزاهرٍ تُشجي وقد عَبَثَتْ بها ... لمَدارِ كاساتٍ بَنانُ أغاني

ومُدامَةً ذَهَبيَّةٍ من مثلها ... سُكِبَتْ إلىٰ كاسٍ منَ العقيانِ

شَبَّت وَشابَتْ ثُمَّ شيبَتْ مَرَّةً ... ماءً فأحيَتْ أنْفُسَ الشُّبَّانِ

وإذا حَسا منْها ٱلوَقورُ ثَلاثَةً ... نَبَذَ ٱلوَقارَ وباحَ بالكتْمانِ

وخُذِ السَّبيلَ عَنِ ٱلعَقيلةِ بالحمىٰ ... وَذَرِ ٱلمَهاوجآذرَ الغُزْلانِ

[٢٤٣]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بن عَليٍّ بن عبد الله /١٣٧أ/ بن الحُسَين بن عَليٍّ بنِ مُحَمَّد بن يَعقوبَ بن الحُسَين بن عبد الله المأمونَ بنِ الرَّشيدِ هارونَ بنِ المَهْديِّ مُحَمَّدِ بنِ المنصورِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٧٦.

عبد الله بن مُحَمَّد بن عَلِيِّ بن عبد الله بن العَبَّاس بن عبد المُطَّلِبَ، القاضي أبو مُحَمَّد بنُ أبي العَبَّاسَ البَغداديُّ:

كان والده قاضيًا بأعلىٰ دُجَيْل[١]، وكان من أئمة المسلمين، وعلماء الإسلام، وابنه هذا كان مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتوفي في المحرم سنة عشرين وستمائة.

بالغ والده في تخريجه، وتعليمه، وتهذيبه، وأحضره مجالس علماء ذلك الزمان، وحفظ القرآن الكريم، وقرأ للعشرة أجمع علىٰ الشيخ أبي الحسن علي بن المرحب البطائحي[٢] الضرير، وكتب الخط المليح، وتردد إلىٰ مشايخ ذلك الوقت، لقراءة علم العربية والنحو والأحاديث، منهم أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي، وأبو محمد إسماعيل بن موهوب بن الخضر بن محمد بن الجواليقي، وأبو الفضل أحمد بن شافع[٣]، وجماعة سواهم، من أعيان هذا العلم، والمحدثين، وقرأ كتبًا كثيرة أدبية وشعرية، ولقي مشيخة كثيرة.

وكان متيقظًا / ١٣٧ب/ عارفًا، ذا فهم وفطنة، ومن شعره ما كتبه إلىٰ زعيم الدين[٤] صاحب المخزن، يتشفع له إلى أبي المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة الباجسري، ليقرأ عليه كتاب الجمهرة لأبي بكر محمد ابن الحسن بن دريد

---

(١) بلدة تقع بين تكريت وبغداد، دون سامراء على نهر مخرجه من أعلى بغداد. انظر: معجم البلدان/ مادة (دجيل).

(٢) هو علي بن عساكر بن المرحب البطائحي (٤٨٩ ـ ٥٧٢هـ) شيخ القرّاء، حفظ القرآن بالقراءآت وأقرأه للناس، أوقف كتبه على مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني.
ترجمته في: الكامل في التأريخ ٩/ ٢٨٨. المنتظم ١٠/ ٢٦٧. نكت الهميان ص٢١٤.

(٣) أحمد بن صالح بن شافع الجيلي البغدادي: (٥٢٠ ـ ٥٦٥هـ) مؤرخ من فضلاء بغداد.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ١٨٣. الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٣٦. المنتظم ١٠/ ٢٣٠. مرآة الجنان ٣/ ٣٧٨. الأعلام ١/ ١٣٧.

(٤) زعيم الدين، يحيى بن جعفر (أو ابن عبد الله) بن محمد بن المعمر، أبو الفضل، من أعيان الدولة العباسية، كان صاحب المخزن للخلفاء، المقتفي، والمستنجد، والمستضيء، وحج بالناس عدة سنين، وناب في الوزارة، توفي ببغداد سنة ٥٧٠هـ.
ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١١/ ١٦١. النجوم الزاهرة ٦/ ٧٤. المنتظم ١٠/ ٢٥٦. مرآة الزمان ٨/ ٣٣١. الأعلام ٨/ ١٤٠.

الأزدي، وكان ابن حنيفة قد تفرد بروايتها، وأحد من بقي من رواتها: [من الوافر]

قَصَدتُ فناكَ فاشفَعْ لي بقَول ... إلى ابن حنيفة إنْ كان خاما
فأنْعِمْ لي لتحظَ بشُكْرِ عَبْدٍ ... وَلِيٍّ ما يَزالُ وُقيتَ ذاما

فوعده بنجاز ذلك، فتمادى الأمر لكثرة مهامّه، فعاوده التذكار بأبيات منها:

من البسيط]

أهُزُّ عطْفَكَ لا آلُو لتُنْجِزَ لي ... وَعْداً تَبيَّنتُ أنَّ النّجح في خَلَله
فأنْعم وَجُدْ وَتَقَدَّمْ واقضِ وامضِ ومُرْ ... فالعَبْدُ مُنْتَظِرٌ ما راحَ في أمَله
وذَا الكتابُ فَهذا الشَّيخُ مُنْفَرِدٌ ... به وليس سِواهُ اليومَ في شُغُله

فأحسن الوعد، وتمادت الحال أيامًا، وراسل ابن حنيفة في ذلك فماطل فكتب أبياتًا في ذلك منها: [من الطويل]

/١١٣٨أ/ تَقَدَّمتَ لي طَولاً بحُسْنِ شَفاعَة ... وأوْلَيْتَني نعمىٰ تجلُّ وتَعْظُم
فَخَفَّضَ فيها مَنْ أشَرتَ بقَصْدِه ... وقد وَهَنَ الأمْرُ الذي ليس يُبرَمُ
فَعَزِّزْ بأُخرَىٰ يا كريماً وماجداً ... فمثْلُكَ يا مولايَ في الخَيْر يُقْدمُ
وليسَ سوَىٰ أنْ يَحْضُرَ ابنُ حَنيفَة ... فيُؤمَرُ جَزْماً فالمُطاعُ التَقَدُّمُ
فَلُهْنَةُ عُمْرِ الشَّيْخِ فُرْصَةُ مَغْنَمي ... يبادرُها الشَّادي الحَصيفُ المحزَّمُ[1]
فَأنْعِمْ وَحَقِّقْ في الشَّفاعَةِ مَوْعِدي ... فإنِّي بحُبِّ العِلْمِ صبٌّ مُتَيَّمُ

ودافع ابن حنيفة، وتعلل بأسباب وأحوال، واعتذر عن التصدي لقراءة الكتاب، وقال في جملة قوله: إنَّ أرتق بن سليمان قد قرر قراءة الكتاب عليه في داره، فيكون معه، فعرض بأبيات منها: [من المتقارب]

دفاعُ الحَنيفيِّ يَرْجُو به ... سُكوتيَ عن نَوْبة الجَمْهَرَه
ولَستُ ونُعْماكَ يا ماجداً ... أُنَكِّبُ عن ذاكَ أو يَقْدرَه
فأنَّىٰ وكيفَ ومِنْ أيْنَ لي ... سواكَ يُيَسِّرُ ما عَسَّرَه ؟
ونْ تُعْطَ وَعْداً فَلا تَسْمَعَنْ ... فأقوالُه كلُّها مُقْصَرَه

(١) اللهنة: ما تهدي للرجل إذا قدم من سفر.

/ ١٣٨ب/ وكـلُّ مـواعيـده هكـذا ... بخـطٍّ ولكـنْ بـلا مسْطَـرَه
لَئـنْ كـان يَـرْغَـبُ فـي درْهَـمـي ... فَـوالله مـا لـي سـوَى المحبَـرَه
. . . . . قـد بـراهـا الشِّتـاءُ ... وهـذي الخُميْسيَـةُ المُـدْبـرَه[1]
وقُـرْصٌ . . . . . فَمـن أيـن لـي ... وأُدْمٌ فهيهـات أنْ أُبصـرَه

فعاود ابن حنيفة في ذلك، وهو مصر على الاعتذار، طال الزمان في الترداد، فأذكره بأبيات منها: [من البسيط]

قـد حـانَ لِلْعَبْـد أن يُـدْعَـىٰ بمـا وَعَـدا ... وَمَـنْ يَفُـزْ بفعـال الحُـرِّ قـد سعـدا
مَـولايَ طـالَ خِطـابـي والـزَّمـانُ عَـدا ... والشَّيْـخُ مُغْتَنِـمٌ مـا فـي المَنُـونِ غَـدَا

فجلس الزعيم في مجلسه، واستدعى ابن حنيفة، وجزم عليه، ورتب الأديبين أبا العز محمد بن مواهب بن الخراساني[2]، وكان من كبار الأدباء العلماء في العربية والنحو والأشعار، وعلت سنّه فيه، ولقي مشيخة كثيرة وتفرّد في فنّه ومصنفاته، ومهذب الدين أبا الحسن علي بن عبد الرحيم /١٣٩أ/ بن الحسن بن عبد الملك بن إبراهيم السلمي البغدادي المعروف بابن العصّار اللغوي[3]، وكان من أئمّة اللغويين والأدباء، ورؤسائهم وثقاتهم، وكانا يقابلان مع عبد الله بن أحمد القاضي كتاب الجمهرة، فَبيد أبن الخراساني أصل ابي منصور الجواليقي، وبيَد ابن العصار أصله، وبخطه الذي عارض به أصل ابن خروف، وكانت نسخ أخر بيد من يحضر القراءة من الأدباء، واستقرأه زعيم الدين الجزء الأول بين يديه، فعجب من قراءته، وفهمه، وفطنته، ومعرفته بالكتاب، فحينئذ أمره بقراءته.

---

(١) الخميسية: لباس من الصفوف الغليظ المنسوج يعرفه أهل الموصل، وكانوا يتخذونه في الشتاء قصيراً بلا أكمام.

(٢) البغدادي (٤٩٤ ـ ٥٧٦هـ)، صاحب «العروض» و«النوادر المنسوبة إلى حدّة الخاطر».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٥٠ ـ ١٥١ رقم ٦٥. بغية الوعاة ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ رقم ٤٢٩. المختصر المحتاج إليه ١١٩. لسان الميزان ٥/ ٣٧٠. فوات الوفيات ٢/ ٤٥.

(٣) ابن العصّار (٥٠٨ ـ ٥٧٦هـ) تعلم ببغداد وأخذ عن ابن الجواليقي، وكتب الكثير، وانتهت إليه الرئاسة في اللغة.
ترجمته في: شذرات الذهب ٤/ ٢٥٧. المشتبه ٣٦٥.

وكان قليلاً ما يفتقر إلى تسديد وتثقيف لما فيه من الهمة واليقظة، وكان يقرأ في كلّ مجلس جزءاً قوامه عشرون قائمة، في كل صفحة سبعة وعشرون سطراً وكل سطر لا يخلو من عشرين كلمة، يهذّ ذلك هذّاً فإذا أتاه ما يشكل عليه معناه وإعرابه ولفظه، توقف، وتفهم، وحشاه على هامش الكتاب، بخط ابن العصار، وأثبته بخطه في ورقة.

وكان في كل يوم على الدوام مستمراً على القراءة، فانقطع يومًا لغيث هطل، فأرسل الزعيم بالاستيحاش له، فلما جاء من الغد، كتب إليه بديهًا: [من المتقارب]

/ ١٣٩ب/ لسَيْلِ الغُيوث وَدَرِّ السُّحُبْ ... قَطَعتُ المَجيءَ اعتمادَ الأَدَبْ
وأَخَّرتُ ذلكَ في أمْسنا ... وَبَكَّرتُ يومًا لما قد وَجَبْ

فأحضر [عبد الله] وقرأ، ولم يزل على ذلك حتى دخل شهر الصيام، واستوعبت بطالته من القراءة عشرة أيام، وابن حنيفة لا يحضر، وإذا روسل بأعوان زعيم الدين، يعتذر، فحضر عبد الله عند الزعيم، وأنشده أبياتًا على سبيل الدعابة، منها:

[من المتقارب]

تَقَارَبَ منْ شَهْرنا نصْفُه ... وابنُ حَنيفَةَ ما يَحْضُرُ
وفي كلِّ يومٍ يَصُدُّ الغُلامَ ... ويُعْرِضُ عَنْه ويَسْتَعْذِرُ
يَقولُ كبيرٌ وهذا الصِّيامُ ... فَلاَ يَدَ فيه لمَنْ يُفْطِرُ
وَثَمَّةَ لَحْمٌ فَمن أينَ لي ... فَحَيْلي إذا لم يكُنْ، مُدْبِرُ
فدَبَّرَهُ العَبْدُ في أمْرِه ... بأشياءَ فيها الذي يُؤْثِرُ
يكونُ نَزيلي فإنِّي به ... عَنِ الخَلِّ والبَقْلِ ما أُقْصِرُ
وعندي قُصبانُ في خَلِّه ... غَريقٌ كثيرٌ ومُسْتَعْزِرُ
وإنْ شاءَ رَيْحانَ أخلقْ به ... يُضاهيه في طَعْمه السكَّرُ
وإنْ شاءَ كامَخَنا بالكُشُوكَ ... وإنْ شَا فكامَخُنا الأَحْمَرُ
/ ١٤٠أ/ وفي هُرْطُمانٍ لَنا رَوْنَقٌ ... ومَاشٌ وَسِلْقٌ لَنا أخْضَرُ

كان زعيم الدين، شريف النفس، هشًّا إلى المكارم.

[٢٤٤]

عبدُ الله بنُ مُوسىٰ بنِ عبد الله، أبو مُحَمَّدٍ الشَّاطبيُّ البُونْتيُّ.

وبُونْتُ حصن شرقي شاطبة[١].

كان شاعراً، متأدبًا، حافظًا للقرآن الكريم، فقيهًا على مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ، وله شعر مليح.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن موسى البونتي لنفسه، في أبي الحسن علي بن حريق الشاعر يمدحه: [من الخفيف]

ما حَبيبٌ أو الوليدُ إذا ما ... صُغتَ من جوهر القريض نظاما[٢]
لم نَخَلْ في الأنام قَبْلَكَ شَخْصاً ... فكْرُهُ بالنُّهىٰ يَصُوبُ غَماما
إنَّما أنتَ في البَلاغَة فَذٌّ ... وأرَىٰ مَنْ سواكَ فيها سَواما
لَكَ في الكيمياء سرٌّ عَجيبٌ ... فُتَّ فيه الوَرَى فَصرتَ إماما
تَنْفُثُ القَوْلَ من جَنانكَ سِحْراً ... يَسْتَفِزُّ الحَجَىٰ فَيُدْعَىٰ كَلاما

[٢٤٥]

عبدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ بنِ عبد الله / ١٤٠ب/ أبو مُحَمَّدٍ الشَّاطبيُّ:

كان من أعيان أهل شاطبة وفضلائها المشتهرين بالفضل والآداب، شاعراً فقيهًا، مترسلاً.

أنشدني عبد الله بن مسلمة لنفسه، في عامل جائر، له ولد جميل حسن الصورة: [من المتقارب]

غَدا جَوْرُ مُوسىٰ وجَوْرُ ٱبنه ... علىٰ كُلِّ خَلْقٍ بَدا أو حَضَرْ
فهذا يَجُورُ بسُمْرِ اليَراعِ ... وهذا يَجُورُ ببِيْضِ الحَوَرْ

---

(١) شاطبة: مدينة في شرقي قرطبة، من شرقي الأندلس. انظر: معجم البلدان/ مادة (البونت) و(شاطبة).
(٢) حبيب: حبيب بن أوس الطائي، أبو تمّام الشاعر.
الوليد: ابن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري الشاعر.

وأنشدني لنفسه[1]: [من الخفيف]

أَشْبَهَتْ وَجْهَكَ الغَزَالَةَ حُسْنًا ... وَحَكَاكَ الغَزَالُ طَرْفًا ولينا
ووليتَ الجمالَ مُلْكًا عظيمًا ... فَتَوَلَّيْتَ مُعْرِضًا إذ وَلِينا

[٢٤٦]
عبْدُ الله بنُ أحمدَ بن عَلِيٍّ، أبو مُحَمَّدٍ الإسعردِيُّ الرُّبَعِيُّ، المعروفُ بابنِ زَهْراءَ:

وهي أمّه، لا يعرفه الناس إلاَّ بها.

كان شاعراً ماجنًا، ظريفًا، قيِّمًا بعلم النحو واللغة، مجيداً في الشعر، ذا بديهة في النظم جيّدة، وكان متصلاً بالملك الصالح أبي الفتح محمود بن / ١٤١أ/ محمد بن قَرا أرسلان بن أرتق، صاحب آمد، وبعده لولده الملك المسعود مودود.

أنشدني الخطيب أبو النجاة ذو النون بن أحمد بن محمد بن فضلان المعدني ـ من معدن خلاط ـ قال: أنشدني عبد الله بن أحمد بن زهراء لنفسه يمدح الملك الصالح ناصر الدين أبا الفتح محمود صاحب آمد من قصيدة أولها: [من البسيط]

لو كان يَخْطُرُ سُلوانٌ بخاطره ... خَبَا تَضَرُّمُ وَجدي في ضَمائره
نَهَوْهُ عَنْكُمْ ليَسْلوكُمْ فَزادَ لَكُمْ ... ذكراً فَناهيه عَنكُم مثْلُ آمَرِه
صَبٌّ تَدَلَّهَ حتَّى باتَ عاذلُه ... لَدَيْه مَنْ خَيْره فيه كعاذرِه
مَنْ لي بعَذْب اللَّمَى مُرِّ الصُّدود رَشا ... حُلْو الشَّمَائل ساجي الطَّرف ساحرِه
جَذْلانَ نَام خَليًّا ملءَ مُقْلَته ... عَن لَيْل أَسْوى الليل ساهرِه
يُحَدِّثُ الشَّهْدُ عمَّا في مَراشفه ... حَديثَ بابلَ عمَّا في محاجره
لا يُشْرِقُ البَدرُ إلاَّ تحتَ طُرَّته ... ولا يُرَى اللَّيْلُ إلاَّ في غَدائره
أَحَمُّ يَحْمي بعَيْنَيه حمى بَلَد ... لَهُ خَفارَةُ باديه وحاضره
تَستَبْشرُ الشَّمْسُ إنْ مَرَّتْ بطَلْعَته ... تباشُرَ الدِّين في أيام ناصره

/ ١٤١ب/ وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

---

(١) في الأصل: «وأنشدني، قال أنشدني لنفسه» وقد أسقطنا الزيادة وما أثبتناه حسب السياق السابق.

ذَا العَضْبُ مِنْ مُقْلَتَيْكَ مَنْ شَهَرَه ... وَالوردُ فِي وَجْنَتَيْكَ مِن نَثَرَه
يا غُصُنًا ناعمًا يُحَرِّكُهُ ... كُلُّ نَسِيمٍ وليس مِنْ شَجَرِه
وفاترُ الطَّرْفِ في لواحظه ... سحرٌ يُقَوِّي عَزائِمَ السَّحَرَه
إنْ تُنْكِروا أنَّه أراقَ دَمِي ... قفوا انْظُروا خَدَّه تَرَوا أثَرَه
فِي غايةِ اللِّينِ واللَّطافةِ لَوْ ... مَرَّ نَسِيمُ الصَّبا بِهِ عَقَرَه
تَحْسَبُه الخَمْرَ فِي الزُّجاجِ وَقد ... أزانَهُ فَرْطُ رِقَّةِ البَشَرَه
يَعْشَقُه كُلُّ مَنْ يراهُ فَلا ... يُحِبُّه واحِدٌ ولا عَشَرَه

وأنشدني قال: أنشدني من شعره: [من الكامل]

لو كنتُ أسْمَعُ فيكَ لَوْمَةَ لائِم ... ما رُحْتُ عنكَ بقَلْبِ صَبٍّ هائِم
مَنْ كابَدَ اللَّيْلَ الَّذي كابَدْتُه ... أطوي على الزَّفراتِ فيه حيازِمي
بأبي ظَلومٌ كلَّما حاكَمتُه ... أوْدَتْ لَواحظُه بعَقْلِ الحاكِمِ
نَشْوانُ مِنْ خَمْرِ الدَّلالِ يَهُزُّهُ ... مَرَحُ الصِّبا هَزَّ القَضيبِ النَّاعِمِ
خافُوا عليْه أذَى العُيونِ فعوَّذوا ... أعطافَهُ بقَلائِدٍ وتَمائِمِ
عَقَدَتْ يَمينُ السِّحْرِ في أجفانِه ... عَقْداً يَحُلُّ بِهِ عُقودَ عَزائِمي
/١٤٢أ/ يا ذاالصَّبابَةِ كيفَ تَطْلُبُ رَحْمَةً ... ممَّنْ كَلِفتُ بِهِ وليس براحِمِ
أتُريدُ أخذَ الثَّأرِ مِن رَشَأٍ لَهُ ... عَيْنٌ يُريقُ بِها دِماءَ ضَراغِمِ
لا تَبْرُزَنَّ إذا بَرَزتَ لحَرْبِه ... في مأزِقٍ إلاَّ بِشَكَّةِ حازِمِ
وتَوَقَّ صارِمَ مُقْلَتَيْهِ فقد تَرَى ... ما حَلَّ بي مِنْهُ وكانَ مُسالِمي

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

صُدودُكَ يا مَنْ لا يُطاقُ لَهُ صَدُّ ... دَليلٌ علىٰ أنْ ليسَ عندَكَ لي وُدُّ
أُصَبِّرُ عنكَ النَّفْسَ وَهْيَ لَجُوجَةٌ ... ولا صَبْرَ عَمَّن ليسَ مِنْ وَصْلِه بُدُّ
هَواكَ هَوانٌ والنُّفوسُ تُحِبُّهُ ... هُوَ السُّمُّ إلاَّ أنَّ أوَّلَهُ شَهْدُ
مَزَحتُ لِحَتْفي في هَواكُمْ ولَمْ أكُنْ ... عليماً بأنَّ المَزْحَ آخِرُه جِدُّ
أعيدوا زَمانَ الأُنْسِ إنْ كانَ راجِعاً ... وَرُدُّوا الصِّبا إنْ كانَ يُمْكِنُكُمْ رَدُّ
وإنْ كانَ بُعْدُ الدَّارِ غَيَّرَ وُدَّكُمْ ... فَعِندِيَ ودٌّ لا يُغَيِّرُهُ البُعْدُ
فَصَمْتُم عُرَى العَهْدِ الَّذي كانَ بيننا ... وخُنْتُمْ ومِثْلي لا يُخانُ لَهُ عَهْدُ

أرادَ العدَا التَّفْريقَ بَيْني وبَيْنكُمْ ... فَنالوا غَداةَ البَيْن فوقَ الَّذي وَدُّوا
رَحلتُ وقد خَلَّفْتُ في عَرَصاتكُمْ ... فُؤاداً أذابَتْهُ الصَّبابةُ والوَجْدُ
خَليلَيَّ مَنْ نَجْد هَل الدَّهْرُ راجعٌ ... فَيَجْمعُنا ـ فيما نُسَرُّ به ـ نَجْدُ ؟
/ ١٤٢ب/ سَمَحتُ بما عَنْدي لكُمْ وبخلْتُمُ ... وأهْدَيتُ أشواقي إليكُمْ ولَم تُهدوا
ديارُكُمُ لا أرضُ نَجْد مَرامُنا ... ونشْرُكُمُ المطلوبُ لا الشِّيحُ والرَّنْدُ
ومَنْ بَعْض غَيِّ النَّفْس في الحبِّ أنَّها ... تَظُنُّ بأنَّ الغَيَّ من فعْلها رُشْدُ
ودُونَ الكَثيب الفَرْد من رَمْل عالج ... غَزالٌ بَديعٌ في مَلاحَته فَرْدُ
لهُ من ظباء البيد جيدٌ ومُقْلَةٌ ... وبعضُ غُصون الخَيْزُران لَهُ قَدُّ
يُقَصِّرُ عن الحاظه سَحْرُ بابل ... ويَخْجَلُ من تَوريد وجنته الوَرْدُ
وقد مَلكتْهُ دوْلَةُ الحُسْن دَوْلَةً ... مُعَظمةً يَعْنو لها الحُرُّ والعَبْدُ

وقال أيضًا: وأنشدنيه ذو النون عنه: [من الرمل]

لَجَّ فَيْضُ الدَّمْع في تَخْديد خَدِّي ... وألَحَّ الوَجْدُ إلحاحَ المُجِدِّ
وتَصَدَّىٰ لتَلافي رَشَأٌ ... بابليٌّ يالَهُ من مُتَصَدِّي
أينَ في رامَةَ ريمٌ مثْلُهُ ... لا ولاَ يَسْبَحُ في آرام نَجْد
وعذارٌ دَبَّ في سالفه ... كَدبيب النَّمْل في رَوْضة وَرْد
سَرَدَ الحُسْنُ علىٰ جانبه ... زَرَدَ العَنْبَر في أحْسَن سَرْد
وتَراءَتْ فوقَهُ من صُدْغه ... عَقْرَبٌ سَوْداءُ من مسْك ونَدِّ
/ ١٤٣أ/ قَمَرٌ يُشْرفُ في بُوريَّةَ ... وهلالٌ يَنْثَني في ثَنْيِ بُرْد
فاترُ الألحاظ يَنْضُو طَرْفَهُ ... مُرْهَفُ الخَدَّيْن لمَّاعُ الفرَنْد
صَيَّرتْ صُورَتُهُ عُشَّاقَهُ ... في أسار مُحْكم من غير قَيْد
عَنِّفوني في هَواكُمْ واجْهَدوا ... جَهْدَكُم إنْ كان هَذا اللَّومُ يُجْدي

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه ابتداء قصيدة: [من الكامل]

رفْقاً فَديتُكَ بالكَئيب الواله ... فإلامَ أنت تَزيدُ في بَلباله ؟
وَعَلامَ تَقْتُلُ بالقَطيعة والقلىٰ ... صَبّاً فَداكَ بنَفْسه وبماله ؟
لو كنتَ تَعْلَمُ ما تَجُنُّ ضُلوعُه ... لَرَحمْتَهُ وحَملْتَ من أثقاله
يَشكو إليكَ من الصَّبابة والأسىٰ ... سَلْوَىٰ العَليل إلىٰ العَليم بحاله

وأنشدني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد الزاهد الموسوي الشاعر البغدادي قال: أنشدني عبد الله بن زهراء لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

هَـلِ الـوَجْـدُ إلاَّ أنْ أبيـتَ مُسَهَّـدا ... ويُضْحـي لـذيـذُ النـوم عنّـي مُشَـرَّدا
/ ١٤٣ب/ أقلِّبُ قَلْبـاً فـي لَظَـىٰ الحُبِّ كلَّمـا ... نَسيـمُ الصَّبـا هَبَّـت عليـه تَـوَقَّـدا
ويَجْفـو الكَـرَىٰ جَفْنـي وأهـواهُ زائـراً ... لعَلِّـي أرَىٰ مـنْ طَيْـف عَلْـوَةَ مَـوْعِـدا
وأنَّـىٰ يَـرُومُ الطَّيْـفَ مَـنْ بـاتَ سـاهِـراً ... وأمسـىٰ بهَجْـران الحَبيـب مُهَـدَّدا
سـألتُكُـمُ رُدُّوا لَـذيـذَ رُقـادَه ... فقـد بـاتَ مَـنْ فَـرْط الصَّبابَـة مكْمِـدا
سـأطَّـرِحُ الأهـواءَ إلاَّ هَـواكُـمُ ... وأُنشِـدُ بَيْـتَ العـاشقيـنَ مُغـرِّدا:
(إذا رُمْتُـمُ قَتْلـي وأنْتُـم أحبَّتـي ... فَـلا فَـرْقَ مـا بيـنَ الأحِبَّـة والعِـدَا)

ومما نسب إليه أيضًا من الشعر قوله: [من الكامل]

بَيْنـي وبَيْنَـكَ فـي المَـوَدَّة قـدْمَـةٌ ... مَسْتُـورةٌ عـن علْـم هـذا العـالَـم
نَحْـنُ اللَّـذان تَعـارَفَـتْ أرواحُنـا ... مِـنْ قبـل جَبْـل الله طِينَـةَ آدمِ

وقال أيضًا: [من السريع]

كـاتَبْتُكُـم والـدَّمْـعُ مِـنْ مُقْلَتـي ... يَفيـضُ فَيْـضَ الـوابـل المـاطـر
حَتَّـىٰ لقـد أشفَقـتُ ممَّـا جَـرَىٰ ... مِـنْ مـائـه الهـامـي علَـىٰ نـاظـري
فكيـفَ أنْسَـىٰ سَكَنـاً مـا جَـرَىٰ ... لِغَيْـرِه ذِكْـرٌ علَـىٰ خـاطِـري ؟

وقال أيضًا: [من الخفيف]

كـادَت الـرُّوحُ أنْ تَطيـرَ بجسْمـي ... نَحْـوَكُـمْ مِـنْ صَبـابَـة وغَـرام
/ ١٤٤أ/ فَثناهـا عَـنِ النُّهـوضِ بَعبءِ الـ ... ـجِسْـمِ ثِقْـلٌ مِـنْ جَـوْهَـرِ الأجسـامِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

بنَفْسـي مَـنْ أهـدَىٰ إلـيَّ صَحيفَـةً ... مُكَـرَّمَـةً مَمْلـوءَةً حَشْـوُهـا نُعْمَـى
فَنِلْـتُ بهـا السُّـؤلَ الـذي كُنْـتُ آمِـلاً ... وزادَنـي الشَّـوقُ الـذي كـان بـي قِـدْمـا

وقال أيضًا: [من الوافر]

أتـانـي منْـكَ مَكْتُـوبٌ كَـريـمٌ ... وَجَـدتُ مِـنَ البَـلاغَـة فيـه أجْـزا
كتـابٌ كلَّمـا عَـوَّلـتُ أنِّـي ... أرُدُّ جَـوابَـه أمسَكـتُ عَجْـزا

[٢٤٧]

عبدُ الله بنُ الحَسَن بن الحُسَين بن أبي الفَتْحِ بنِ الحَسَن بنِ أبي السِّنانِ، أبو محمدَ العَدْلُ المَوْصلي[١]:

كانت ولادته فيما قرأته بخطه، ليلة الإثنين الثاني والعشرين من شهر صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بالموصل، وتوفي بها يوم الخميس ضاحي نهاره، رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة، ظاهر المدينة بين باب كندة وباب الجديد[٢]/ ١٤٤ب/ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ويعرف بابن الحدوس، وذكر لي ولده أبو منصور محمد أنهم من أولاد الأشتر النخعي[٣].

وكان أبو محمد شيخًا جليلاً محترمًا عند القضاة والرؤساء، خدم العلم، وصحب الأعيان والأماثل من أهله، وكان لديه فضائل جمّة لا ينكرها من صحبه، وله مسجد بالموصل جميل، كان يتردد إليه فيه كبراء أهل الموصل، من ذوي النباهة، وأرباب الرتب العالية من أبناء الدين والدنيا، ويقصده من يرد من الغرباء من أهل العلم والخير، وذوي الحاجات، فيتعصب لهم ويجتهد في قضاء مآربهم، وحصول أغراضهم، وبلوغ أوطارهم.

وكان من ظرفاء العدول، وجيهًا عند الوجهاء، ذا ثروة ظاهرة، وسمع الحديث

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٥٦ ـ ٦٣ رقم ١٣. مجمع الآداب ٢/ ٨٣، رقم ١٠٨٢. التكملة للمنذري ٣/ ٢٢١ رقم ٢١٩١. وفيات ٦٢٥هـ. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٢٩ رقم ٣٠٤.
أورد المؤلف ترجمة ولده (علي) في الجزء الخامس برقم ٤٨٩.

(٢) باب كندة: يعرف الآن باب البيض، محلة كبيرة من محال الموصل.
باب الجديد: محلة معروفة ومشهورة بالموصل أيضًا.

(٣) مالك الأشتر بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، أمير من كبار الشجعان، أدرك الجاهلية، وشهد اليرموك، ولاّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مصر فقصدها، فمات مسمومًا في الطريق سنة ٣٧هـ.
ترجمته في: الإصابة رقم ٨٣٤٣. المؤتلف والمختلف ص٢٨. معجم الشعراء ٣٦٢. الأعلام ٥/ ٢٥٩.

الكثير، وتفرد بأسانيد عالية، وقرىء عليه الحديث والتفسير، وافاد الناس مدة حياته.

شاهدته عدة مرات، ولم أرزق أن أسمع منه شيئًا من شعره وشعر غيره، إلاّ أني استجزته، فأجازني جميع رواياته، وما يتعلق بها.

أنشدني أبو / ١٤٥أ/ عبد الله محمد بن عثمان بن أبي هندي الموصلي قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن الحسن لنفسه في النقيب شرف الدين أبي منصور محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني الموصلي، وقد بلغه أنه مريض ولم يعده[١]:

[من البسيط]

مَوْلايَ يا شَرَفَ الدِّينِ الذي شَهِدَتْ ... بفَضْلِهِمُ مُحكَمُ الآياتِ والسُّوَرِ
ويا ابنَ بنتِ رَسولِ اللهِ ما أَحَدٌ ... أَحَقُّ منْكَ بتَفْضيلٍ عَلَىٰ البَشَرِ
يا مَنْ سَحائِبُ كَفَّيْهِ إذا هَطَلَتْ ... تَنُوبُ في الجَدْبِ عن مُثْعَنْجِرِ المطرِ
ومَنْ إذا رُمْتُ أنْ أُحصِيَ مَناقِبَهُ ... أفْضَىٰ بيَ الأمْرُ عن عَجْزٍ إلى الحَصَرِ
حاشا لِمَجْدِكَ مِنْ شَكْوَى تُعادِلُها ... يا مَنْ تَشَكِّيهِ في سَمْعي وفي بَصَري

وأنشدني أبو البركات عليّ قال: أنشدني والدي لنفسه في مجاهد الدين قايماز الزيني[٢]: [من الكامل]

ما كانَ تَركي ضَمَّهُ وعناقَه ... عندَ اللِّقاءِ تجنُّبًا ومَلالا
لكنَّني أعْظَمْتُه لمَّا بَدا ... وتَركتُ ذاكَ لقَدْرِه إجلالا

[٢٤٨]
عبدُ الله بنُ المُختار / ١٤٥ب/ بن مُحَمَّد بن شَريف الزُّهريُّ، أبو الفَتْح، المعروفُ بابنِ قاضي دارا[٣]:

(١) الأبيات في تأريخ إربل ١/ ٦٢.
(٢) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٦٢.
قايماز بن عبد الله الزيني: أبو منصور، مجاهد الدين، أمير من المماليك، أصله من سجستان، فوّضت إليه أمور إربل سنة ٥٥٩هـ، وسكن الموصل سنة ٥٧١هـ، وفوّض إليه الحكم فيها، وتوفي بقلعتها سنة ٥٩٥هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٢٦. الأعلام ٥/ ١٨٨.
(٣) في هامش الأصل: «شهاب الدين»، «توفي بشوال سنة أربع وأربعين وستمائة». =

المقيم بديار مصر، وهو مشرف بدواوين قوص[١] وأسوان[٢]، من قبل الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ابن أيوب[٣].

وهو شاعر مجيد، فاضل أديب، له مصنفات في علم الكتابة والترسل والشعر.

أنشدني خالد بن درباس بن يوسف الحميدي الكردي قال: أنشدني ابن قاضي دارا لنفسه: [من الرمل]

خَلِّنِي مِنْ ذِكْرِ غَيْلانَ وَمَيْ ... وَاطْوِ عَنِّي بِالهَوَى أَخبارَ طَي[٤]

أَنَا مالِي ولأَيامِ الحِمَى ... ما الحِمَى عندي ولا الجَزْعُ بِشَي

تلكَ آثارُ أُنَاسٍ دَرَسُوا ... وطَوَتْهُمْ حادِثاتُ الدَّهْرِ طَي

هاتِ بِاللهِ أَحادِيثَ الحِمَى ... فهيَ أَشهى مِن أَحاديثِ لُؤَي

واسقِنِي صَهْباءَ تَبْدو كأَسُها ... فكأَنَّ النَّارَ تُذْكَى يا أُخَي

مِن يَدَيْ مُعْتَدِلِ القَدِّ فَإِنْ ... عَطَفَتْهُ نَشْوَةٌ مالَ إِلَي

عَرَبِيٌّ عَجَمِيٌّ لَفْظُهُ ... أَيَّما حُسْنٍ تَراهُ مِنْهُ أَي!

= ترجمته في: تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ص٢٥٢ رقم ٣١٦. وفيه: «توفي في شوال بمصر ـ سنة أربع وأربعين وستمائة ـ وله إحدى وستون سنة». تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/ ٢/ ٢٠١.

(١) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة، هي قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا. بينها وبين قفْط فرسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (قوص).

(٢) أُسوان: مدينة كبيرة، وكورة في آخر الصعيد، وأول بلاد النُوبة، على النيل في شرقيه، في جبالها مقطع العمد التي بالإسكندرية. انظر: معجم البلدان/ مادة (أسوان).

(٣) الملك الكامل: محمد بن محمد بن أيوب، أبو المعالي، ناصر الدين، من سلاطين الدولة الأيوبية، ولد بمصر سنة ٥٧٦هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥هـ، من آثاره المدرسة الكاملية بمصر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٩٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٦. الحوادث الجامعة ١٠٧. الأعلام ٧/ ٢٨.

(٤) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، أبو الحارث، ذو الرمة (٧٧ ـ ١١٧هـ)، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. و(مي) صاحبته.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٠٤. الموشح ١٧٠ ـ ١٨٥. خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٥١ ـ ٥٣. الأعلام ٥/ ١٢٤.

/ ١٤٦أ/ فَلقَلْبِي فيهِ صَبْرٌ دائِمٌ وغَرامٌ فوقَ ما تَعْهَدُ حَي

ومنها يقول:

واستَمِعْ مِنِّي فَإِني شَيْخُه كُلُّ مَنْ يَقرأُ عِشْقاً فَعَلَيْ

[٢٤٩]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بكْر بن مُوسى بن حَفْصٍ، أبو مُحَمَّد بن أبي عُمَرَ الأنصاريُّ الأندَلسيُّ الدَّانيّ[١]:

شاب أسمر مربوع، كانت ولادته بدانية[٢] سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ونشأ بشاطبة شرقي الأندلس.

شاهدته بمدينة الموصل شابًا، تفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ بالمدرسة البدرية ـ حرسها الله تعالىٰ ـ ذكر أنه سمع الحديثَ كثيراً بالأندلس، وحفظ كتاب الله تعالىٰ، وله نظم ونثر، ويحفظ من أشعار الأندلسيين والرسائل والموشحات صدراً جيداً.

أنشدني لنفسه يمدح بعض أمراء العرب، واسمه موسى: [من الكامل]

عادَتْ لحُسْنِ بَهائِها الأيَّامُ وأخضَرَّ عَيْشٌ جادَه الإنعامُ

/ ١٤٦ب/ لَمَّا بَدَتْ شَمْسُ الهُمامِ المُرْتَضَىٰ وانهَلَّ مِن يُمْنَىٰ يَدَيْهِ غَمامُ

مَلِكٌ نَمَتْهُ للْعَلاءِ عِصابَةٌ قد حفَّها الإجلالُ والإعظامُ

وتَهَدَّلَتْ أغصانُها عن نَبْعَةٍ حارَت بِوَصْفِ سَنائِها الأوهامُ

---

(١) ترجمته في: تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ص٣١٢ رقم ٤١٧، وفيه: «سمع من أسامة بن سليمان صاحب ابن الدبّاغ، وأبي القاسم بن إدريس، وأبي القاسم أحمد بن بَقي. وقرأ العربية، ورحل فسمع بالإسكندرية من محمد بن عبّاد، وبدمشق من الحسن بن صباح وجماعة. ومال إلى علم الطب، وعُني به، وشارك في فنون. أثنى عليه ابن الأبار وقال: «كان من أهل التواضع والطهارة، صاحبته بتونس وسمعت منه كثيراً، ورحل ثانية إلى المشرق، فتوفي بالقاهرة في سلخ شعبان وهو في آخر الكهولة» سنة ست وأربعين وستمائة». فوات الوفيات ١/ ٢٠٤. طبقات الأطباء ٢/ ١٣٣. نفح الطيب ٤/ ٦٨٣. الأعلام ٤/ ٦٧.

(٢) دانية: مدينة بالأندلس، من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقًا. انظر: معجم البلدان/ مادة (دانيّة).

مُخْتارَةٌ مِنْ عُنْصُرٍ بجَلالِه ... عندَ الأذانِ يُبَيَّنُ الإسلامُ
فالمَجْدُ بَدْرٌ والمَعالي هالَةٌ ... وبَهاءُ مُوسَىٰ في سَنَاهُ تمامُ
قَرْمٌ بذِكْرِ مضائِهِ وعَطائِه ... أُودي الضَّلالُ وقُتِّلَ الإعْدامُ
يُفْني ويُحْيي بالحُسامِ وبالغِنَىٰ ... فَبِكَفِّهِ عَيْشٌ يُرىٰ وَحِمَامُ
جَمَعَتْ محاسِنُه كَريمَ أُرومَةٍ ... وَعَمِيمَ علْمٍ زانَهُ إعلامُ
وأرَتْ بِهِ الدُّنيا خَلائِفَ غُيِّبَتْ ... تَحْتَ الصَّفائِحِ منْهُمُ الأجسامُ
وأتَتْ بِهِ آياتُ دَهْرٍ عابِسٍ ... غَطَّىٰ بَهاءَ إياتِهِ الإظلامُ[1]
والحَرْبُ قَد شَبَّت لَنا نيرانُها ... وأُبيحَ فيها للدِّماءِ ذِمامُ
فأزالَ مَظْلَمَةً وأطفأ كُربَةً ... وجَرَتْ لَهُ في دَهْرِهِ الأحْكامُ
عَرَفَ الخَليفَةُ فَضْلَهُ وَغَناءَهُ ... وَمضاءَهُ والنَّائباتُ جسامُ
فأعَدَّهُ لِسَدادِ أمْرٍ مُعْرِضٍ ... قد حَلَّ مِنْ أقْطارِهِ الإحرامُ
فَغَدا يَضُمُّ الشَّمْلَ بعدَ تَفَرُّقٍ ... ويُزيلُ ضَغْناً لا يكادُ يُرامُ
/١٤٧أ/ بكلامِ صِدْقٍ في النُّفوسِ مَقَرُّهُ ... لمهابَةٍ هُيَ في القُلوبِ حُسامُ
فالقَلْبُ قِرْطاسٌ وسُودُ ضَمائِرٍ ... نَقْشٌ وأفكارُ الحِجىٰ أقلامُ
لم يَخْتَلِفْ في مُعْظَمٍ إلاَّ لَكُمْ ... في جَمْعِهِ الإسراجُ والإلجامُ
فالنَّصْرُ يُسْرِجُ خَيْلَكُم وَيَقُودُها ... بِزِمامِ حَزْمٍ عَزْمُهُ الإقدامُ
وكأنَّ يومَ قُدُومِكُم مِنْ حُسْنِهِ ... شَمْسٌ وَرَعْدٌ مُبْرِقٌ وظَلامُ
فالشَّمْسُ منكُم والرُّعودُ لجُرْدِكُمْ ... والبيضُ بَرقٌ والظَّلامُ قَتامُ
والنَّاسُ قد غَضُّوا العُيونَ مَهابَةً ... وحَدَاهُمُ شَوْقٌ لَكُمْ وهيامُ
جَمَعَتهُمُ الأشواقُ ثُمَّ تفرَّقوا ... لمهابةٍ فيها يزِلُّ شَمامُ
فَوَهَبتَهُمْ بالسِّلمِ منهُم أنْفُساً ... قد رامَ نَهْبَ كيانِها الصِّمْصامُ
وجَعَلْتَهُم للدَّهْرِ ثَغْراً ضاحِكاً ... كالزَّهْرِ يَبْسِمُ عَن سَناهُ كمامُ
فالآنَ قرَّ السَّعْدُ في أرجائِه ... وصَفَتْ مِنَ الأقذاءِ فيه جمامُ
[ورَجَوتُ مِنْ دَهْرِي قَضاءَ مآرِبي ... في نَيْلِ ما غَلَبَتْ بِهِ الأيَّامُ

(١) الإياة: من أسماء الشمس.

فـأنـالُ عـزَّةَ رفْعَـةٍ ويَضُمُّنـي ... وَعْـدٌ بكُـمْ للْمَكْـرمـات ذمـامُ
لازِلْتُـمُ والنَّصْـرُ مِـنْ خُـدّامِكُـمْ ... وبِبـابِكُـمْ مِـن آمليـه زِحَـامُ[1]

وأنشدني أيضًا لنفسه في كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه : [من الطويل]

أتـانـي كتـابٌ منكُـمُ فَقَـرأتُـه ... وَقَـرَّتْ بـه العَينـان وانشَـرَحَ الصَّـدْرُ
فَقِـرْطـاسُـهُ بَـدْرٌ وحَـالـكُ نَقْشِـه ... ظَـلامٌ وشَكْـلُ الأحْـرُف الأنْجُـمُ الـزُّهْـرُ
/١٤٧ب/ ومَعْنـاه أنْفـاسُ الـرِّيـاحِ وقـد وَهَـى ... نطـاقٌ مـنَ الجـوْزاءِ وابْتَسَـمَ الفَجْـرُ
وألفـاظُـهُ نُـورٌ وحُسْـنُ صَنيعِـه ... جَنًـى لا يَفِـي بـالـواجِبـاتِ لـهُ شُكْـرُ

وأنشدني لنفسه يخاطب بعض الكتاب : [من الكامل]

لله دَرُّ مُجَمِّـعٍ لِبَـلاغَـةٍ ... هَبَّـتْ علـىٰ رَوْضِ النِّظـامِ نَسيمـا
أَلْقَـتْ بحـارُ بيـانـه لبَنـانـهِ ... غُـرَراً تُنَظِّـمُ حُسْنَـهُ تَنْظيمـا
وغَـدَتْ تُصَيِّـرُه لمَفْـرِقِ دَهْـرِه ... تـاجـاً وتُطْلِـعُ مِـنْ سَنـاهُ نُجُـومـا
فكَـلامُـه سحْـرٌ يُـريـكَ مَعـانيـاً ... غُـرّاً وَيُمْطِـرُ لِلْقُلـوب عُلُـومـا
قـد خَطَّـهُ فـي ألبَـدْرِ عنـدَ تَمـامِـه ... فَبَـدَتْ بهـالَتِـه الحـروفُ وُشُـومـا

وأنشدني لنفسه في آس ونَوْر وورد : [من مجزوء الرجز]

آسٌ وَنَـوْرٌ نـاصِـعٌ ... وحُسْـنُ وَرْدٍ خَضِـلِ
كَشـارِبٍ ومَبْسِـمٍ ... وَخَـدٍّ ظَبْـيٍ خَجِـلِ

وأنشدني لنفسه يصف الشقائق : [من الكامل]

إعجَـبْ بنَـوْرِ شَقـائـقِ النُّعْمـان ... يَحْكـي مَـدَاهـنَ مُشْـرِقَ المَـرجـان
فيهـا بَقـايـا مِـنْ خَلـوقِ حـالـكٍ ... كـالخَـالِ فـي خَـدِّ الـرَّشـا ألـوَسْنـانِ

وأنشدني لنفسه أيضًا فيه : [من الكامل]

/١٤٨أ/ أُنْظُـرْ إلـىٰ نَـوْرِ الشَّقيـقِ كـأنَّـهُ ... أصـداغُ مِسْـكٍ فـوقَ خَـدٍّ مُخْجَـلِ
أو مِثْـلُ نَقْـشٍ فـي مُقَبَّـلِ شـادِنٍ ... جَمَـعَ ألغَـوالـيَ وألحمـرارَ الصَّنْـدَلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٢٥٠]

عبدُ الله بنُ أحمد بنِ عَليٍّ بنِ أبي الحَسَنِ، أبو حامدٍ، الموصِليُّ الزُّهْريُّ النَّحْويُّ:

شيخ ربعة من الرجال، أبيض يعلو لونه صفرة، وذكر لي غير مرّة أنَّه ولد بالموصل تقديراً في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكانت صناعته عمل القلانس.

وقرأ العربية على جماعة من أدباء الموصل، وأقرأ الناس مدّة، وهو رجل مفيد عاقل، له معرفة وعلم حسن، ويعمل الأشعار.

أنشدني لنفسه في أخوين أحدهما يسمّى عليًّا، والآخر إبراهيم يرثيهما:

[من الكامل]

صَبْري وَحُزْني راحلٌ ومُقيمُ ... وٱلدَّمْعُ مِنْ بَعْد الحَميم حَميمُ
أسَفاً علىٰ مَنْ كانَ زَيْنَ زَمانه ... إنَّ الزَّمانَ بما أتَاهُ لَئيمُ
لَهْفي عَلىٰ الأخَوَيْن جَارَ عليْهِمَا ... إنَّ النَّسيمَ عليَّ فيه سَمومُ
فكَأنَّ يومَ عليٍّ يومُ سَمِيِّه ... وكَأنَّ إبراهيمَ إبراهيمُ

/ ١٤٨ب/ وأنشدني لنفسه يرثي أخاه أبا المعالي: [من مجزوء الكامل]

عَفَت ٱلمَكارمُ وٱلمعالي ... لَمَّا فَقَدتُ أبا المعالي
وعُدمتُ مِنْ عَيْني الرُّقا ... دَوَصرتُ نضْواً كالخلال
واحَسْرَتَا للدَّافنيـ ... ـه أمَا رَعَوا حُسْنَ ٱلخلال! ؟
قد كان ذُخْراً للصَّدَيْـ ... ـق وَللشَّقيق وللْمَوالي
قد كان حِصْناً للْغَريـ ... ـب وَللَقَريب وَللْمُوالي
مَا لي أرَى البُسْتانَ والشُّبَّـ ... ـاكَ مِنْهُ ٱليومَ خَالي
يَتَقاسَمُونَ مَتَاعَهُ ... كُلٌّ يَقُولُ أبي ومالي
حَيَّاهُ رَقْراقُ النَّسيـ ... ـمِ وجادَ مَثْواهُ العَزالي

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وإنِّي لَمَّا بَلَوْتُ الأنَا ... مَ طَلَّقْتُ كُلَّ أُناسٍ بَتَاتا

فَمَنْ جاءَ جاءَ وَمَنْ راحَ راحَ ومَنْ عَاشَ عاشَ ومَن ماتَ ماتا

[٢٥١]
عبدُ الله بنُ أسعدَ بن عليِّ بن ٱلمبارَك بن عبد الغَفَّار، أبو المظفَّر ابنُ أبي القاسم / ١٤٩أ/ الواسطيُّ[١]:

تقدم شعر والده المعروف بابن رشادة[٢].

كهل أسمر مربوع، سألته عن ولادته فقال: ولدت سحرة يوم الثلاثاء ثالث عشر من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وهو من بيت علم وفقه، صحب الفقراء والصوفية، وسافر [إلى] بلاد العراق والشام وديار مصر، وجالس المشايخ الصالحين، وعاشرهم، وهو رجل فقير رقيق الحال، يفهم شيئًا من أحوال أهل التصوف، وعنده دين، وتكلم في علم الطريقة، وفيه فصاحة، [وكان] يعظ الناس، ويقول الشعر.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ [من الطويل]

أبا البَركات الصَّاحبَ النَّدْبَ ذا النُّهَىٰ رَضيعَ اللّهىٰ نَجْلَ الكرام الأطايب
نداءَ مُحبٍّ يَعْرفُ الرُّتْبَةَ الَّتي لَكُمْ في ٱلوَرَىٰ لا كالجَهُول بواجب
أَقلْ عَثْرَتي فالوَقْتُ قد عَضَّ عَضَّةً وأنْشَبَني في مُعْضلات ٱلمَصائب
دُيُونٌ وأمراضٌ وبَرْدٌ وغُربَةٌ وبُعْدُ مَزار عَنْ ديَار ٱلحَبائب
فَعشْ وٱنعش المسكينَ وابقَ علىٰ المَدىٰ مُبيدَ العدا بالمُرْهَفات ٱلقَواضب
فلَيسَ أَرى إلاَّ جنابَكَ جُنَّةً ولا جَدَداً إلاَّ إليكَ بلاحب

/ ١٤٩ب/ وأنشدني لنفسه في غلام اسمه حسن بن مرجّى[٣]: [من المنسرح]

---

(١) توفي بعد ٦٢٥هـ.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ رقم ٣٣١.
(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٤١.
(٣) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٥، وقد أرخ إنشاده بذي الحجة ٦٢٥هـ.

أفدي الذي كاسمه محاسنُه ... من حادثات الزَّمان والمحَن
بَدْرُ دُجًى كالقَضيب قامَتُه ... عند التَّثَنِّي يَهْتَزُّ كالغُصُن
كلُّ عَذاب الهَوى بُليتُ به ... وكلُّ مَعْنًى للْحُسْن في حَسَن
أقْسَمتُ لا زالَ عن مَحبَّته ... وَهْوَ حَياتي والرُّوحُ في بَدَني! ؟
به اشتغالي عن كلِّ شاغلَة ... وَهْوَ مُنايَ في السِّرِّ والعَلَن
يا أبَنَ مُرَجَّى أرجُوكَ تَسْمَحُ لي ... منْكَ بوصل فالصَّبْرُ عنكَ فَني
تَظْفَرُ منِّي بالشكْر يا أمَلي ... طُول حَياتي ما عِشْتُ في الزَّمَن

وأنشدني لنفسه، يصف واعظًا من أبيات: [من الطويل]

ومُدْرِكُ بَحْر والعُلُومُ جَواهرٌ ... وليس بغَيْر البَحْر تُلقى النَّفَائسُ
ومنْبَرُكَ المَيْمونُ كالطِّرْف راكضًا ... وأنتَ عليْه بالبَلاغَة فارسُ
فَشَرِّفْ وَشنِّفْ أعْيُنًا ومسامعًا ... ليَرْتَدَّ عاص أو يُراجَعَ آيسُ
/ ١٥٠أ/ وَدُمْ سالمًا كي يَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهم ... فأنتَ هُمُ حَقًّا لَكَ اللهُ حارسُ

[٢٥٢]

عبدُ الله بنُ إسماعيلَ بن عليِّ بنِ الحُسَين، أبو طالبٍ بنُ أبي مُحَمَّد الشَّيبانيُّ البَغْدادي[(١)]:

سبق ذكر والده، كان يعرف بابن الرفّاء، ويعرف الآن بغلام ابن المُنِّي[(٢)]، لأن والده كان أحد تلامذته[(٣)].

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٤٥٦ رقم ٢٧٥٢. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٢١٥ ومختصره ٦٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠هـ) ص١٩٣ رقم ٢٤٨ وفيه: «عبد الله بن إسماعيل بن الحسين..». المنهج الأحمد ٣٧٥. المقصد الأرشد رقم ٥٠١. لسان الميزان ٣/ ٢٦٠ رقم ١١١٨. الدر المنضد ١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ رقم ١٠٣٥. شذرات الذهب ٥/ ١٦٧.

(٢) ابن المُنِّي: نصر بن فتيان بن مطر النهرواني الحنبلي، أبو الفتح (٥٠٠ ـ ٥٨٣هـ) فقيه حنبلي، حدّث ودرّس، وتخرّج عليه الكثير من العلماء.
ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/ ٣٥٨. الكامل في التأريخ ١١/ ٢٣٠. شذرات الذهب ٤/ ٢٧٧. النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٦. المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٤٤.

(٣) ترجم المؤلف لوالده في الجزء الأول برقم ١٥٤.

وعبد الله شاب أبيض اللون، ربعة، حفظ القرآن الكريم على أبي شجاع ابن المقرون، وتفقه على أبيه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ وسمع الحديث الكثير على شيوخ منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وأبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وأبو الفتح محمد بن أحمد المندائي[١] وغيرهم.

لقيته بمدينة إربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وأخبرني أنه ولد في يوم السبت تاسع عشر من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وخمسمائة ببغداد.

وهو فقيه مناظر، عالم بالتفسير، جيد المناظرة، واعظ / ١٥٠ب/ حسن الكلام في الوعظ، جاري المنطق، وذكر لي أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت من الشعر، وأخبرني جماعة من أهل الفضل أنه يُتَّهم في أشعاره، ويسرق أقاويل الناس، والله أعلم بصحة ذلك.

وجرت له حادثة ببغداد في أيام المستنصر بالله ـ خلد الله ملكه ـ فأودع السجن. أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أمير المؤمنين[٢] ـ رضي الله عنه ـ:

[من البسيط]

مَنْ مُبْلِغُ المُتَنَبِّي أنَّ مِدْحَتَهُ ... لنَجْلِ حَمْدانَ فيها الحَيْفُ والمَيَلُ ؟
يَقُولُ: أنْعَلْتُ أفراسي بعَسْجَدِ من ... نُعْماكَ، تَبّاً لهُ إذ فعْلُهُ الزَّلَلُ[٣]
ولو يَجوزُ لمثْلي مثْلُ فعْلَتِهِ ... فَعَلتُ ما لَم يكُونوا مثْلَهُ فَعَلُوا
وكنْتُ أصنَعُ قَصْراً مِنْ زمرُّدَةٍ ... مِن جُودِ أحمدَ مُلْكٌ دونَهُ زُحَلُ
وإنَّما خَيْلُ مثْلي في مَحَبَّةِ مَوْ ... لانا الإمامِ دَمَ الأعداءِ تَنْتَعِلُ

---

(١) محمد بن أحمد بن بختيار بن علي المندائي الواسطي، أبو الفتح، محدّث مقرىء، سُمّي مسند العراق، ولد بواسط سنة ٥١٧هـ وتوفي بها سنة ٦٠٥هـ.
ترجمته في: الكامل في التأريخ ١٢/ ١١٨. تأريخ ابن كثير ١٣/ ٥٢. المختصر المحتاج إليه ١٣/ ٥٢.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته الثاني والعشرين من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة».

(٣) يريد به بيت المتنبي الذي يقول فيه لسيف الدولة الحمداني:
«تركت السرى خلفي لمن قَلَّ ماله ... وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا»
انظر: ديوانه، ط صادر ٣٧٣.

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

أَتَتْ سَحَراً واللَّيْلُ في قَبْضَةِ الفَجْرِ ... فَفَكَّتْ أَسيراً مُوثَقاً في يَدِ الهَجْرِ
وأَبدَتْ لنا من وجْهِها وحَديثِها ... بَدائِعَ تَزْري بالبدور وبالدُّرِّ
/١٥١أ/ شَكَوتُ إليها ما أُلاقي منَ الهَوى ... فَقالَتْ: رَعاكَ اللهُ مالَكَ من صَبْرِ
خُلِقتُ جَليداً إنَّما الحُبُّ سائِقٌ ... عَنيفٌ إلى ما لا يُطاقُ مِنَ الأَمْرِ
سَرَتْ سَحَراً مِن أيْمَنِ الحيِّ نَسْمَةٌ ... فكادَ لها قَلْبي يَطيرُ مِنَ الصَّدْرِ
وأطْرَقتُ خَوْفاً أنْ يُقالَ بِهِ هَوىً ... فَقالوا مُصَابٌ عَادَهُ عائِدُ الضُّرِّ
أَلا فلْيَقُلْ مَنْ شاءَ ما شاءَ إنَّني ... رَضيتُ بما بي مِنْ جُنُونٍ وَمِن سِحْرِ
أَلا لا تَلُومُوني فَما لِيَ حِيْلَةٌ ... وَلاَ قُدْرَتي تُجْدي ولا بِيَدي أَمْرِي

وأنشدني لنفسه، يمدح الناصر لدين الله أبا العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ:

[من البسيط]

جَوْبُ المَهامِهِ بالعِيدِيَّةِ الرُّسُمِ ... أَلَذُّ مِنْ خَفْضِ عَيْشٍ عِنْدَ ذي هِمَمِ
وَوَقْفَةٌ في مُثارِ النَّقْعِ يَومَ وَغىً ... أَولَى بِهِ مِنْ تَلَقِّي جَوْرِ مُهْتَضَمِ
والحَزْمُ في الأَمْرِ أَنْ يَنْأَى على عَجَلٍ ... إذا كَسَتْهُ اللَّيالي حُلَّةَ العَدَمِ
ولا يُقيمُ بِدارٍ يَزْدَريهِ بها ... مَنْ كانَ يَرْجُو نَوالاً مِنْهُ في القِدَمِ
فكَمْ تَغَرَّبَ سيرانٌ وقَد صَفَرَتْ ... كَفَّاهُ فَقْراً فَحازَ المالَ عَنْ أُمَمِ
وكَمْ نَحا مُسْعِفاتِ المجدِ مُعْتَضِدٌ ... بحيلَةِ الحَزْمِ فاسْتَولَى على أُمَمِ
لا يَلْبَثُ الحُرُّ في دارٍ يُضامُ بِها ... ما دامَ في دَهْرِهِ يَسْعَى على قَدَمِ
/١٥١ب/ بل يَخْطُبُ العِزَّ في أعلى معاقِلِهِ ... ويَمْتَطيهِ بِغَرْبِ الصَّارِمِ الخَذِمِ
ولا يَنالُ العُلا إلاَّ فتًى مَصِعٍ ... ماضي العَزيمَةِ مِقْدامٌ على البُهَمِ(١)
تَعافُ بُرْدَ ظِلالِ الخَفْضِ هِمَّتُهُ ... ويَستَلِذُّ هَجيرَ الغَوْرِ والأَكَمِ
يا قاتَلَ اللهُ دَهْراً لا يَزالُ لَهُ ... مَيْلٌ على كُلِّ نَدْبٍ ظاهِرِ الشِّيَمِ
كَمْ حَلَّ عَزْماً لِذي عَزْمٍ فَغادَرَهُ ... حِلْفَ الهُمومِ يَعَضُّ الكَفَّ مِنْ نَدَمِ

(١) المصع من الرجال: الشديد الذي يستطيع القتال بالسيف ونحوه.
البهم: جمع بُهْمَة: الشجاع.

وكم سَطَتْ ببُزَاة ٱلجَوِّ غَدْرَتُه ... وكم وَفَىٰ سَفَهاً للْبُوم والرَّخَم
سِرْ في البلاد ولا تَقْعُدْ علىٰ ضَمَد ... إمّا بُلُوغُ المُنَىٰ أو حُفْرَةُ الرُّجُم
فَإنْ تَنَلْ كُلَّ ما تَبْغيه وٱرتَفَعَتْ ... راياتُ مَجْدكَ بينَ العُرْب وٱلعَجَم
فاسمَحْ بما مَلكَتْ كَفَّاكَ مُكْتَسباً ... حُسْنَ الثَّنَاءِ بما تُوليهِ منْ نعَم
لولا ٱبتذالُ اللُّهَىٰ وٱلقَطْرُ مَحْتَبِسٌ ... ما سَارَ شعْرُ زُهَيْر في نَدَى هَرِم
ولا تَذَكَّرت الرُّكبانُ في سَفَر ... كَعْبَ بنَ مامَةَ بالإيثَار في القَسَم
ولا ارتَدى في فجاجِ الأرض مُنْتَشراً ... ذكرُ الإمامِ أبي العَبَّاس بالكَرَم
جادُوا بما ذَهَبَتْ أيْدي الزَّمانَ به ... وٱلمَدْحُ باقٍ علىٰ الأخْلاق وٱلرِّمَم
لا تَرْجُوَنَّ منَ الدُّنيا بُلَهْنِيَةً ... تَدُومُ وَهْيَ علىٰ الإقبالَ لم تَدُم
فكلُّ لَذَّةِ عَيْشٍ طابَ مَوْرِدُها ... فَإنَّها كَطُرُوقِ الطَّيْفِ في الحُلُم

[٢٥٣]

/ ١٥٢أ/ عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد بنِ مَنْصُور بنِ جَميل، أبُو العزِّ بنُ أبي عَبْدِ الله التَغْلبيُّ:

كان أبوه يتولىٰ صدرية المعمور في الأيام الناصرية، وابنه هذا أبو العزّ ولد بجُبَّا[1]، قرية من أعمال هيت[2]، في جمادى الآخرة في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وخرج عنها وهو ابن خمس سنين، ونزل بمدينة السلام. وتأدب بها، وقال شعراً لطيفًا، وتميَّز وخدم في بعض الأعمال الديوانية، ثم صار في الدولة المستنصرية كاتبًا على التركات الحشرية في سنة أربع وعشرين ثم عزل عن ذلك وانتقل في صفر سنة ست وثلاثين، ورتب في حجابة المخزن المحروس، وهو مقدّم الشعراء في الديوان المستنصري، وله قصائد شتّىٰ في الإمام المستنصر بالله ـ رضي الله عنه ـ.

شاهدته مصادفة بمدينة السلام، سلخ جمادىٰ الآخرة يوم الجمعة، شابًا كيّسًا

---

(١) جُبَّا: قرية قرب هيت، وهي جزيرة في الفرات فوق هيت، وأهل هيت يقولون جُبَّة، وينسبون إليها جُبّيّ. انظر: معجم البلدان/ مادة (جبا).

(٢) هيت: بلدة على الفرات فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، على جهة البرية، في غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (هيت).

جميلاً، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، وأنشدني من شعره، وكتب لي شيئًا منه بخطه، وهو: [من مجزوء الكامل]

زَفَراتُ وَجْدٍ نارُها ... بينَ الضُّلوعِ أُوارُها
وَصَبابَةٌ قد أقْسَمَتْ ... أنْ لا يَقِرَّ قَرارُها
شوقًا إلى مَنْ أوحَشَتْ ... بعدَ الأنيسِ ديارُها
يا مَنْ أنِسْتَ بأدْمُعي ... لمّا استمرَّ نفارُها
إنّي لتَسْحَرُني الظِّبا ... ويَلَذُّ لي إسحارُها
ما بالُ أيامِ الوصا ... ل قصَّرت أعمارُها
أيامَ لَهْوٍ طَوَّلَتْ ... لَيلَ المشوقِ قِصارُها
/ ١٥٢ب/ طابَتْ بكمْ آصالُها ... وتَعَطَّرَتْ أسحارُها
لله لَيْلاتٌ مَضَتْ ... ووُجُوهُكُمْ أقمارُها
خَطَبَتْ سُيوفُكَ إربلاً ... فتَمَرَّدَتْ أعمارُها
وَغَدا يُنازِعُ في القلا ... عِ لقَلْعَةٍ يَزْدارُها
فَفَتَحْتَها بسَوابِقٍ ... سَدَّ الفَضاءَ مُثارُها
وبغلمَةٍ مِثْلِ الصُّقو ... رِ منَ القنا أظْفارُها
فأتَتْكَ تُجْلَى كالعَرو ... سِ منَ الرؤوسِ نثارُها
حُرِسَتْ وقد جُلِيَتْ فَمُلْ ... كُكَ سُورُها وسوارُها
أطْلَقْتَ أمْوالاً أقا ... مَ مُسَلْسَلاً دينارُها

وله: [من البسيط]

دَعْ كلَّ مَنْ باتَ يَلْحَى في ابنَةِ العنَبِ ... وَخُذْ بقسْطٍ منَ الأقداحِ والضَّرَبِ
واجلُ العروسَ ففيها للهُمومِ جلًى ... وزُفَّها في أكاليلٍ منَ الحَبَبِ
وقُلْ لمَنْ لامَ فيها إنَّني رَجُلٌ ... منَ الهُمومِ إليْها لم يَزَلْ طَرَبي
أما تَرَى اللَّيْلَ في أجْلَى شمائلِه ... والبَدْرُ في الجانبِ الغَرْبيِّ لم يَغِبِ
منْ كفِّ مَنْ أنْشَبَ النِّيرانَ في كَبِدي ... لمّا رَماني ببَرْدِ الثَّغْرِ والشَّنَبِ
جَمالُ مَعْناهُ لي في غُرِّ بِزَّتِهِ ... كما الإمامُ نَداهُ غيرُ مُنْسَكِبِ

[٢٥٤]
عَبْدُ الله بنُ إبرَاهِيمَ بنِ عَلِيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ يُوسُفَ، أبو بكرٍ الموصلَيُّ:

كان رجلاً نساجًا، ضعيف العينين، أسمر، أميًّا، لا يكتب ولا يقرأ، ويقول شعراً صالحًا في التشبيهات، والأوصاف، وله أشياء في الغزل، والمديح، والهجاء، يجيد رصفها بصحة غريزته، وكنت أقترح عليه وصف شيء فينظم فيه نظمًا مرضيًا.

ولم يعلق الآن بحفظي من شعره سوى ما أنا ذاكره إن شاء الله تعالىٰ.

أنشدني لنفسه يصف الثريا: [من الخفيف]

كـم قَطَعـتُ الظَّـلاَمَ مـنْ فـوق بكْـرٍ ... عَيطَمـوسٍ تَفْلـي نَـواصـي ٱلبيـد
والثُّـريّـا تَلـوحُ فـي الشَّـرْقِ كَـالكـأ ... سِ وطـوْراً فـي الغَـرْبِ كـٱلعُنْقـود

وأنشدني لنفسه في طلوع البدر على الماء: [من البسيط]

كـأنَّ مـاءَ الفُـرات ٱلعَـذْبَ حيـنَ جَـرىٰ ... وٱلبَـدْرُ مـنْ فـوقـه فـي اللّيـل مَمْـدُودُ
فَيْـرُوزَجٌ ذَائـبٌ فـي الأَرْضِ مُنْبَسِـطٌ ... فيـه مِـنَ الـذَّهَـبِ الإبـريـز عـامـودُ

[٢٥٥]
عَبْدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ صامِح / ١٥٣ب/ ، أبو مُحَمَّدٍ الإربليُّ:

وهو أخو الذي مرّ شعره[١].

رجل طويل مائل إلى السمرة، يخضب بالسواد، أخبرني أنه ولد سنة ست وسبعين وخمسمائة، وخبرت أنه توفي بقلعة إربل سادس ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

من أبناء المتصرفين بإربل، وله في صناعة التصرف، والحساب، والمساحة، الحظ الأوفر، وقد ولي للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين، صاحب إربل ـ رضي الله عنه ـ أعمالاً جليلة.

---

(١) لم نجد في الموجود من أجزاء القلائد مَنْ أبوه عمر بن صامح الإربلي. ولعله في الجزأين المفقودين.

وهو شاعر جيد حسن الشعر، مطبوع المعاني، أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ أجدّ الله سعده ـ:

[من الرجز]

يا نَسْمَةً تَضَوَّعَتْ بنَدِّ ... ومُزْنَةً جادَتْ بماءٍ وَرد

مِنْ أينَ هذا العَرْفُ هل حَلَلْتُما ... أو جُزْتُما بِرَوْضَةٍ بنَجْد ؟

أَمْ نَسَمَتْ إليكُما منْهُ صَبا ... بانَاتِهِ وأَثْلِهِ والرَّنْد ؟

أَمْ جئْتُما لتُخْبِرا عَنْ عَلْوَة ... بأنَّها قد سَمَحَتْ بوَعْد ؟

/ ١٥٤أ/ أَمْ تَنظرا ما بيَ مِنْ نارِ جَوًى ... مَشْبُوبَةً بأَعْظمي وجِلْدي ؟

ويا ركابَ الصَّبْرِ هَل حَادي النَّوَى ... حَداكِ عَنْ رَبْعِ الحَشا أَمْ وَجْدي؟

أَمْ زَفراتُ أَضْلُعٍ لو ظَهَرَتْ ... أَحْرَقَت الأَرْضَ بغيرِ وَقْد ؟

أَمْ عبراتُ أَدْمُعٍ شؤونُها ... مُحَمَّرةُ السَّحِّ أحمرارَ الوَرْد ؟

أَمْ لانْسكاب ما جَرَتْ واسْتَبَقَتْ ... وأثَّرَتْ في صَفَحاتِ الخَدِّ ؟

فإنْ يَكُنْ رَوْعُكِ منْهُنَّ ارجعي ... ساكِنَةَ الرَّوْعِ بغيرِ ضدِّ

فإنَّني أُرْسِلُهَا لآلئًا ... مَنْظُومةً في سِلْكِها كعَقْد

وأُجري مِنْ غُروبِها سحائبًا ... وابلةَ الهَطْلِ بغَيْرِ رَعْد

وأُنْبِتَنَّ الأَرْضَ منْهَا زهَراً ... يُغْنيكِ مَرْعًى عَن عَرار نَجْد

بالله ناشَدْتُكِ إنْ لم تَحْبسي ... بقَلْعَةَ عن السُّرَى والوَخْد

حامِلَةً رسالَةَ الصَّبِّ إلى ... مَنْ بالصَّريمِ والكَثيبِ الفَرْد

والعَلَمَيْنِ واللِّوَى والمُنْحَنَى ... والأَجْرَعَيْنِ والهضابِ الجُرْد

مُبْلِغَةً عنِّي السَّلامَ مَرْبعًا ... عن مَرْبعٍ ومَوْرِداً عَنْ وِرْد

ونَاديًا عَلْوَةَ إنَّ مُغْرَمًا ... يكِنّ ما بينَ ضَنًى وجَهْد

إنْ تَنْقُضي منْكِ العُهودُ لم يكُنْ ... بناقِضٍ عَنْكِ قَديمَ عَهْد

/ ١٥٤ب/ أَوْ تَصْرِمي منْهُ الوِدادَ لم يكُنْ ... بصارِمٍ منْكِ حبالَ وُدِّ

أو تَقْصُري بالصَّدِّ عنهُ سَلْوَةً ... فليسَ يَسْلُوكِ المَدَى عن صدِّ

لَعَلَّها تَسْمَحُ بالوَصْلِ إذَا ... ما عَلِمَتْ بحَالِهِ والوَجْد

فإنْ أَبَتْ فاعتَسِفي ويَمِّمي ... رَبْعَ ابنِ مَوْهوبَ الخَصيبِ المَجْد

مولى لهُ عَزائمٌ مُرْهَفَةٌ ... تَبْري يَدَ الخَطْب بغير حَدِّ
وأنْعُمٌ لو أنَّها تَجَمَّعَتْ ... لم تُحْصَ من كَثْرَتها بعَدِّ
كأنَّها إذا جَرَتْ من يَده ... ٱلبَحْرُ عندَ جَزْره والمَدِّ
تَرْهَبُ من جَنانه الأُسْد إذَا ... ما زَأرَتْ عندَ لقَاء الأُسْد
وكيفَ لا يَرْهَبُ من بَأسي الرَّدَىٰ ... وَرَبْعُه أضْحَىٰ ٱلغَداةَ قَصْدي
أيْ شَرَفَ الدِّين أتَيْتُ مُهْديًا ... إليكَ حالاً طالبًا لرفْد
مَعانيًا فُهْتُ بها ما ضُمِّنَتْ ... بنَظْم مَنْ قَبلي ولا من بَعْدي
يَقُولُه مُبْتَدئًا في نَظْمه ... تَنَبَّهي يا عَذَبات الرَّنْد
ألحقتُها بمَنْ مَضَىٰ من الأُلَىٰ ... لكنَّها زائدةٌ في الحَدِّ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا يمدحه: [من الخفيف]

وغُلام أدْنَىٰ يَدَيْه إلىٰ ٱلكأْ ... س لتَفْتَضَّها يَداه جهَارا
/ ١٥٥أ/ فَسَطَتْ سَطْوَةً فألْقَتْ على كَفَّيه ... مَنْ نُورها شُعَاعًا وَنَارا
قُلتُ ماذَا الشُّعَاعُ قالَ سَل الكأْ ... سَ فَإنْ لَمْ يُجبْكَ فالخَمَّارا
فَسَألتُ ٱلخَمَّارَ قالَ ابنُ مَوْهُو ... بَ الوَزيرُ ٱلمَوْلَى يداً ويَسارا
جازَ يَومًا بها فأوْمَا إلَيْها ... فكَساها إيماؤُهُ أنْوارا

وأنشدني لنفسه يصف عواداً وأحسن: [من السريع]

ومُطْرب تُفْهمُ أوتَارُه ... الأسماعَ ما لا يُفْهمُ النُّطْقُ
كأنَّها رَعْدٌ ومَنْ فوقها ... كَفَّاهُ في تَحْريكها بَرْقُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

إذَا لم تكُنْ ذا قُدْرَة بمَنْ ٱفتَرَى ... عليكَ وأولاكَ الأذَىٰ بافترائه
فَذَرْهُ فإنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ فوقَ ما ... تُؤمِّلُ من إضْراره وإذَائه

وأنشدني لنفسه يخاطب بعض الرؤساء في أمر جرى له وحبس بسببه:

[من الكامل]

ٱلأمينَ دين الله يا مَنْ لم يَزَلْ ... مَبْسُوطةً كَفَّاهُ بالإسعَاف
ومُبيدَ جَيْشِ الخَطْب يومًا إنْ سَطَا ... بوَميضِ حَدِّ سنانه الشفَّاف

/ ١٥٥ب/ أمن المُروءَة أنْ أولّىٰ عاملاً ... يوماً علىٰ طَرَف منَ الأطراف ؟
يوماً ولا طَرقَ المسامعَ لَفْظَةٌ ... في أرْضه منْ مَنْطقي بخلاف
وأظَلُّ بالحَبْس الخَسيس وما جَرَىٰ ... لي فيه منْ ثَلْم علىٰ إجحاف
ويَظَلُّ منْ ظَهَرَتْ عليه خيانَةٌ ... في المالَ في أمْن وعَيش صافي؟
فَلَئن يكُنْ ذَنْبي ٱلعَظيمُ لَدَيْكُمُ ... بينَ الأنَام كفايَتي وعَفافي
قَد ثَبْتُ يا مَولايَ عنهُ تَوبَةً ... ليسَتْ علىٰ شَرْطٍ ولا استئْناف

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من المتقارب]

إذا ضامَكَ الدَّهْرُ في قسْمَة ... فَصَبْراً علىٰ ذلكَ القسْم صَبْرا
فَلا القسْمُ باقٍ عليك المَدَىٰ ... ولو شئتَ ذلكَ ما اسطَعتَ قَدْرا
فَبَيْنا تَرَىٰ المرءَ في ضيق أمْرٍ ... تَرَى فَرَجَ الله يأتيه أمْرا

وأنشدني أيضًا قوله : [من الطويل]

إذا ما الفَتَىٰ أبْداكَ بعضَ ضَميره ... لسانٌ لهُ يوماً وأخْفاكَ منْ بَعْض
تَأمَّلْ بما أبْدَتْهُ عَيْناهُ إنَّها ... تَبوحُ بمخْفيِّ المودَّة والبُغْض
فَعَيْنُ الفَتَىٰ تُبْدي الذي بضَميره ... علىٰ يَقْظَةٍ منْها وتُخفيه عَنْ بَعْض

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

/ ١٥٦أ/ أيا مَوْلَى أقَرَّ الدَّهْرُ طَوْعاً ... لهُ بالفَضْل والذِّكر الجَميل
ومَنْ عَمَّت مَواهبُه ٱلبَرايا ... عَطاءً للحَقير وللجَليل
إذا ما مالَ غُصْنٌ بٱلتواء ... عليكَ حَناهُ بالحَمْل القَليل
تَدارَكْ قَطْعَهُ أبداً لئَلاَّ ... يَميلَ عليكَ بالحَمْل الثَّقيل
فكم مالَتْ غُصونٌ عن أُصول ... فأوْجَبَ ميْلُها قَطْعَ الأُصول

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

مَوْلايَ إنْ تكُنِ الأرزاقُ قد قُسمَتْ ... وظَلَّ قسْمُك منْها أوفَرَ القسَم
فلا تكُنْ فَرِحاً يوماً به أبداً ... وٱحذَرْ باذهابه منْ زَلَّة القَدَم
فإنَّ مُوليكَ هذا الرِّزْقَ ظَلَّ علىٰ ... إيلائه ثَملاً منْ خَمْرَة النَّدم
فإن صَحا ستَرى في صَحْوه نقَماً ... يُلْقيكَ أيْسَرُها في عالم ٱلعَدَم

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

ولمَّا رأيْتُ الحُبَّ ليسَ لدائه ... شفا غير ما وَصْلٍ يَجُودُ به الحبُّ
ولم أرَ مَنْ حبٍّ يَجُودُ بوَصْلِه ... عليَّ ويُدْنيني إليه ولا يَصْبُو
وقد زادَ ما بي فوقَ ما تَجِدُ الوَرَى ... وأدْرَكني مِنْ عُظْمِ ما زَادَني العَطْبُ
عَذَلْتُ لذاكَ ٱلقَلْبَ كَيْمَا يُطيعَني ... عليه لأسلوهُ فلمْ يُطعِ القَلْبُ
/١٥٦ب/ فأيْقَنتُ أنِّي لا مَحالةَ هالكٌ ... فذاكَ الذي لم ينْجُ مِنْهُ المَدىٰ صَبُّ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من البسيط]

بُعْداً لقَوْمٍ غَدوا مِنْ عُظْمِ ما جَهلوا ... يَعْلُو الغُواةُ بهِمْ فوقَ النَّحاريرِ
ودَوْلَةِ ظَلَّ أعناقُ البُزَاة بها ... مَجْرُورَةً بمَناقيرِ ٱلعَصافيرِ
والفارُ قَد عَلقَتْ يوماً وقد نَشَبَتْ ... أظفارُهُنّ بلَبَّاتِ السَّنانيرِ
فاربأ بعُمْرِكَ يوماً أنْ تُقيمَ بهِمْ ... وإنْ أقَمتَ فَقُلْ أيْ مُهْجَتي سِيري

وأنشدني أيضًا قوله: [من البسيط]

قالوا نَرَىٰ ببلاد النَّاس أجْمَعها ... أمْناً وَمِنْ دُونها في إربلَ الحذَرا
أجَبْتُهُمْ لو أرادَ الأمْنُ يَسْكُنُها ... ما أرْسَلَ اللهُ في أطرافِها التَّتَرا

[٢٥٦]

عَبدُ الله بنُ مُحَمَّد بن بَشير بن سَعد الله بن أبي مُحَمَّد بن أبي مضر بن أبي تَغْلبَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحَسَن بن مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن مُحَمَّد بن مُوسىٰ بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحُسَين بن عليٍّ بن أبي طالب ـ صلواتُ الله عليهم أجمعين ـ، أبُو الأزْهَر بن أبي المَعالي الحائريُّ:

من مشهد الحسين بن علي /١٥٧أ/ عليهما السلام[1]، لقيته بمدينة السلام.

(١) يعني بها كربلاء، مدينة في طرف البرية، عند الكوفة، على جانب الفرات، وهي مركز محافظة كربلاء. تبعد عن بغداد نحو الجنوب بـ ٧٥كم. انظر: معجم البلدان/ مادة (كربلاء).

سنة أربع وعشرين وستمائة، وأنشدني من شعره يفتخر، من جملة أبيات:

[من الطويل]

أنا المُوسَويُّ الفاطميُّ الذي سَمَتْ ... بنا مُضَرٌ والعالَمونَ شُهودُ
إذا افتَخَرَتْ في كلِّ يومٍ قَبيلَةٌ ... فَفَخْري علىٰ كلِّ الأنامِ يَزيدُ
ولولا أبي ما كان في النَّاسِ صالحٌ ... ولا نُصِبَتْ للْمُسْلمينَ عَمُودُ
وَجَدِّي رَسُولُ اللهِ أكرَمُ مُرْسَلٍ ... رَقا عندَ رَبِّ العَرْشِ وَهْوَ حَميدُ
وأُمِّي البَتُولُ الطُّهْرُ سَيِّدَةُ النِّسا ... لأولادِها كلُّ الأنامِ عَبيدُ
فَمَنْ شَكَّ فيما قُلتُه واعتَمدتُه ... فذَلكَ فيما يَقْتَضيه عَنيدُ
تَخَرَّقَ ثَوْبُ المَجْدِ عن كلِّ لابسٍ ... وثوبي بِهِمْ في العَالَمينَ جَديدُ

[٢٥٧]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ الأَزْديُّ، أبو مُحَمَّد البغدَاديُّ المولدِ والمَنشأ، المَعروفَ بابنِ الهَرَويّ(١):

شيخ أبيض ربعة، نقي الشيبة.

أخبرني أنه ولد في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

وهو أحد الشعراء البغداديين المطبوعين.

قرأ الأدب علىٰ /١٥٧ب/ أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، ولقي أبا محمد عبد الله بن أحمد الخشاب البغدادي النحوي، وغيرهما من العلماء.

وشعره كثير في الهزل والسخف، وهو يحذو حذو أبي عبد الله ابن الحجاج، في فنونه، ويسلك نهجه في سائر منظومه.

شاهدت أبا محمد ببغداد، واجتمعت به غير مرّة، فرأيته رجلاً حسنًا، يجمع

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨، وفيه: «توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٦٨ رقم ٥٣٥. التكملة للمنذري ٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ رقم ٢٩٧٧. لسان الميزان ٢/ ٣٤٣. العسجد المسبوك ٢/ ٤٩٩. الأعلام ٤/ ١٢٤.

فضلاً وكيسًا وظرفًا ولطافة، ويمزح ويلهو ويتماجن، وهو ممن يشار إليه في هذه الأصناف، وأنشدني الكثير من شعره، إلا أني لم أحفظه، ولا كتبت عنه شيئًا غير أبيات، أنشدنيها ملغزاً في المشط: [من الوافر]

وما شَيءٌ لهُ وَجْهان فيها ... لهُ رَأسان شأنُهما عَجيبُ
لهُ ثَغْران مُبْتَسمان بِشْراً ... وَبِشْرُهُما فليسَ لهُ قُطُوبُ
يُفَرِّقُ كلَّ مُجْتَمعٍ وَهَذا الَّذي مِنْ فعْلِه تَهْوَىٰ ٱلقُلوبُ
أبِنْ لي أيَّ شَيءٍ قد لَغَزْنا ... فما يَدْري بِهِ إلاَّ لَبيبُ

[٢٥٨]

عبدُ الله بنُ يُوسُفَ /١٥٨أ/ بن عبد الرَّحمن بن يَحْيَى بن عِمْران بَن إسمَاعيلَ الهنتَانيُّ، أبو مُحَمَّد ٱلمَراكشي[(١)]:

شاب يحفظ كتاب الله تعالىٰ، ويعرف طرفًا حسنًا من الأدب، وهو شاعر صالح المنظوم، وقع إلى إربل، من بلاد الشام والديار المصرية منتجعًا بقوله، ومستميحًا بكلامه، فشاهدته بها في شهر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة، قاصداً مجلس الصاحب شرف الدين ـ رحمه الله ـ وتأميلاً له، ورجاء لنائله، فأنشدني قصائد وقطعًا من شعره، وسألته عن ولادته فقال لي: الآن سبع وعشرون سنة، وكان سؤالي له في الشهر المبدوء بذكره، وأنشدني لنفسه يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

لا وَجْدَ أعْظَمُ مِنْ وَجْدٍ يُخامِرُهُ ... ولا جَوًى غيرُ ما تَحوي ضَمائِرُهُ
صَبٌّ ألَمَّ بِهِ يومَ النَّوىٰ ألَمٌ ... مِنَ الهَوَىٰ فَثَوى في ٱلقَلْبِ ضائِرُهُ
يَهُمُّ ممَّا بِهِ شَوْقًا فلا جَلَدٌ ... لَهُ ولا عاذِلٌ في الحُبِّ عاذِرُه
لله دَرُّ زَمانِ اللَّهْوِ مِنْ زَمَنٍ ... قَضَيْتُهُ حَيْثُ لا واشٍ أُحاذِرُه
والدَّارُ جامِعَةٌ والشَّمْلُ مُلْتَئِمٌ ... ورَبْرَبُ الحَيِّ تَهْوانِي جآذِرُه
/١٥٨ب/ ولِي حَبيبٌ كَبَدْرِ التِّمِّ طَلْعَتُه ... وافٍ لهُ مِنْ بَديعِ ٱلحُسْنِ وافِرُه

(١) نسبة إلى مراكش: أعظم مدينة في المغرب وأجلّها، وبها سرير ملوكه، في وسط بلاد البربر، بينها وبين البحر عشرة أيام. انظر: معجم البلدان/ مادة (مراكش).

أَغَنُّ أَغْيَدُ مِثْلُ الغُصْنِ مُعْتَدِلُ ... لَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَ مَا تَحْوِي مَآزِرُهُ
بِيضٌ تَرَائِبُهُ سُودٌ ذَوَائِبُهُ ... زُجٌّ حَوَاجِبُهُ كُحْلٌ نَوَاظِرُهُ
يَزُورُنِي ثُمَّ يَجْفُونِي بِلاَ سَبَبٍ ... وَآفَةُ الصَّبِّ أَنْ يَجْفُوهُ زَائِرُهُ
أَقُولُ لَمَّا غَدَا فِي الهَجْرِ مُجْتَهِداً ... كَيْفَ اصْطِبَارُ مُحِبٍّ أَنْتَ هَاجِرُهُ ؟

ومنها في المدح يقول :

هُوَ المُبَارَكُ مَا فِي النَّاسِ مُشْبِهُهُ ... وَنَجْلُ أَحْمَدَ رَبُّ المَجْدِ بَاهِرُهُ
رَبُّ الجَدَى مَعْدِنُ الجُودِ الَّذِي عَظُمَتْ ... عَنْ أَنْ تُحَدَّ وَأَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ
فَتًى يُجِيبُكَ عَمَّا أَنْتَ مُضْمِرُهُ ... قَبْلَ السُّؤَالِ وَقَدْ لَبَّاهُ خَاطِرُهُ
قَدْ كَمَّلَ الحُسْنَ وَالإِحْسَانَ خَالِقُهُ ... بِهِ فَبَاطِنُهُ خَيْرٌ وَظَاهِرُهُ
أَكْرِمْ بِهِ سَيِّداً طَالَتْ مَنَاقِبُهُ ... فِي المَكْرُمَاتِ كَمَا طَابَتْ عَنَاصِرُهُ
مَا ذَمَّهُ مُنْذُ كَانَ وَلاَ ... مِنْ نَزِيلٍ تَرَحَّلَ الضَّيْفُ إِلاَّ وَهْوَ شَاكِرُهُ
يَا ذَا الَّذِي حَسُنَتْ مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ ... فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الدُّنْيَا مَحَاضِرُهُ
إِلَيْكَ جَاءَ يَجُوبُ البِيدَ مُنْتَجِعاً ... مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَحِيدُ العَصْرِ شَاعِرُهُ
يَرْجُو لَدَيْكَ بِمَا أَرْجُو وَآمُلُهُ ... مِنَ الجَمِيلِ فَإِنِّي عِنْكَ نَاشِرُهُ
/ ١٥٩أ/ وَاسْلَمْ وَدُمْ فِي عُلاً عِزٍّ وَفِي نِعَمٍ ... تَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرْجُو بَشَائِرُهُ

[٢٥٩]

عبدُ الله بنُ الحُسَيْن بن عبد الله بن رَواحَةَ بن إبراهيمَ بن عبد الله بن رَواحَةَ بن عُبَيْد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن رَواحَةَ الأَنْصارِيّ، أبو القاسِم بنُ أبي عليٍّ الحَمَوِيّ(١) :

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤١٢ ـ ٤١٧ وفيه نسبه: «عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد الله بن محمد... إلخ». الوافي بالوفيات ١٧/ ١٤٤ ـ ١٤٥ وفيه: «عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله...، توفي سنة ست وأربعين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٣١٤. مجمع الآداب ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ رقم ٢٢٨. وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٣. المغني للذهبي ١/ ٣٣٥. العبر للذهبي ٥/ ١٨٩. لسان الميزان ابن حجر ٣/ ٢٧٤. شذرات الذهب ٥/ ٢٣٤. تكملة ابن الصابوني ص٤٩ و٢٠٧ رقم ١٧٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦١. طبقات السبكي ٨/ ٣٦٩. علماء بغداد للفاسي ٣٠، ٤٤. =

وجده الأعلى عبد الله بن رواحة كان شاعر النبي ﷺ، وكان والده الحسين بن عبد الله[١] من الشعراء المجيدين، والفقهاء المبرزين، وهم من بيت الأدب والعلم بحماة.

وأبو القاسم كانت ولادته فيما أخبرني من لفظه بساحل البحر بمدينة صقلّية[٢]، سنة ستين وخمسمائة، وانتقل مع أبيه إلى الإسكندرية[٣]، وأسمعَه الحديث الكثيرَ من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمَد السِّلفي الأصفهاني[٤]، وأخذ له إجازات من مشايخ ذلك الوقت، كالحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقيَ[٥] وغيره، وقدم إربل في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين / ١٥٩ب/ وستمائة، مجتديًا نوال سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ وطالبًا رفده كعادة الذين يردون إربل من البلدان للاستجداء، فأقام بها أيامًا، وسمع عليه من مسموعاته جماعة، وحصلَ له نفقة صالحة.

= سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٣ رقم ١٧٢. العسجد المسبوك للغساني ٢/ ٥٦٨. تاريخ إربل ١/ ٤١٢ ـ ٤١٧ رقم ٣١٠. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٤ رقم ٢١٥١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٤. المقفى الكبير للمقريزي ٤/ ٣٩٢ رقم ١٤٨٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٤٧. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد للدمياطي ص١٤٠. ذيل التقييد للفاسي ٢/ ٣٤ رقم ١١١٢.
ترجم المؤلف لعمّه (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع رقم ٣٥٤.

(١) شاعر من الفقهاء (٥١٥ ـ ٥٨٥هـ) ولد ونشأ في حماة.
ترجمته في: خريدة القصر ـ قسم الشام ١/ ٤٨١. فوات الوفيات ١/ ٢٧٥. معجم الأدباء ٣/ ٤٧. الأعلام ٢/ ٢٤٢.

(٢) صقلية: من جزائر بحر المغرب، مقابله أفريقية مثلثة الشكل، بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام. وهي جزيرة حصينة كثيرة البلدان والقرى والأمصار. انظر: معجم البلدان/ مادة (صقلية).

(٣) بمصر.

(٤) صدر الدين (٤٧٨ ـ ٥٧٦هـ) حافظ مكثر، صاحب كتاب «معجم السفر».
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣١. مرآة الزمان ٨/ ٣٦١. أزهار الرياض ٣/ ١٦٧. الأعلام ١/ ٢١٥.

(٥) مؤرخ، حافظ، رحّالة، كان محدّث الديار الشامية، ولد بدمشق سنة ٤٩٩هـ، وتوفي سنة ٥٧١هـ، له مصنفات عدّة، منها: «تأريخ مدينة دمشق».
ترجمته في: طبقات الشافعية ٤/ ٢٧٣. مرآة الزمان ٨/ ٣٣٦. البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٤. مفتاح السعادة ١/ ٢١٦، ٢/ ٢١١. الأعلام ٤/ ٢٧٣.

وكان عسير الأخلاق، ضيق العطن، شرسًا في الإملاء، تافه النفس، لم يحب أن يسمع عليه أحد إلاّ بعوَض، وفائدة، وفضل إليه.

أنشدني لنفسه ابتداء قصيدة عملها في الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ أولها: [من الكامل]

صَبْـراً لَعَلَّـكَ فـي الهَـوى أنْ تُنْصفـا ... أو أنْ تَـرِقَّ لمُـدْنَـف أو تَعْطفـا

مـا كـلُّ مَـنْ أضْحَـىٰ الجمـالُ بـأَسْـره ... فـي أسْـره مُنـحَ القَطيعَـة والجفـا

كَـلاَّ ولا مَـنْ حـازَ أفئـدَةَ الـوَرَىٰ ... بجَمـالـه أبْـدَىٰ المَسيـرَ تَعَسُّفـا

يـا مـانعـًا جَفْنـي الكَـرَىٰ بصُـدوده ... قَسَمـًا بعَهْـدكَ بعـدَ بُعْـدكَ مـا غَفـا

غفا، لغة رديئة، وإنما يقال: أغفى.

/ ١١٦٠أ/ إنْ كـانَ قَصْـدُكَ أنْ تُـريـقَ دَمـي فـلا ... تَتَقَلَّـدَنْ سَيْفـًا فَطَـرْفُـكَ قـد كفـىٰ

لـو أنَّ جِسْمـي فـي بحـارِ مَـدامعـي ... يُطْفَـىٰ لنـارٍ فيـه مِـنْ سُقْـمٍ طَفَـا

ومن مخلصها في المديح[1]:

أحْيَيْتَ يُـوسُـفَ فـي المحـاسـن مثلَمـا ... أحيـا أبُـو بَكـرٍ أخـاهُ يـوسُفـا

وأنشدني لنفسه في صديق له سافر ولم يودّعه[2]: [من الوافر]

رَحَلْـتَ ولـم أُوَدِّعْ منْـكَ خـلاًّ ... صَفـا كـدَرُ الـزَّمـان بـه وَرَاقـا

ولكـنْ خـافَ مـنْ أنْفـاس وَجْـدي ... إذا أبْـدَىٰ العنـاقَ يَـرَىٰ احتـراقـا

فكـأسُ الشَّـوْقِ مُنْـذُ نـأيْـتَ عَنِّـي ... أُكـابـدُهـا اصطبـاحـًا واغتبـاقـا

وأنشدني لنفسه في غلام أصفر الشعر، كان عريانًا في الحمام، وقد عرق جسمه[3]: [من البسيط]

وأغْيَـد كَقَضيـب البـان مُعْتَـدل ... قَـدّاً وألحـاظُـه أمْضَـىٰ مـنَ القُضُـب

كـأنَّمـا جِسْمُـه كـافُـورَةٌ رَشَحَـتْ ... دُرّاً وطُـرَّتـه الشَّقْـراءُ مِـنْ لَهَـبِ

---

(١) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤١٤ ـ ٤١٥.

(٢) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤١٥.

(٣) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤١٥.

[٢٦٠]

عبدُ الله بنُ عبد المُحْسن / ١٦٠ب/ بن عبد الله بن أحمدَ بن مُحَمَّد بَن عبد اَلقاهر بَن هشام بن مُحَمَّدَ بن أحمدَ بَن المظفَّر، أبو الفَضْلِ بنُ أبي القَاسِمَ بَنِ الطَّوسيِّ الخَطيبُ[١]:

من أبناء الخطباء بالموصل، وبيت الخطابة والعلم فيها، مشهور عند الناس، وأبو الفضل حفظ القرآن العزيز، وسَمع علىٰ والده الحديث، وتفقه عليه أيضًا علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ووعظ الناس، وقال شعراً كثيراً، وأنشأ خطبًا منبرية.

أخبرني أنه ولد حادي عشر شعبان سنة ثلاث وستمائة بالموصل، وهو الآن مقلد الخطابة بالجامع العتيق[٢].

أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ـ أدام الله أيامه ـ حين شرّف المولىٰ السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين ـ أنفذ الله أمره، وشدّ ببلوغ الأماني أزره ـ بخلعة وفرس وسيف وسنجق وسلطنة وخُطبَ له / ١٦١أ/ علىٰ المنابر: [من الوافر]

إمـامَ العَصْـرِ حُـزتَ الحَصْـرَ جُـوداً ... وشَـرَّفَ مُلْكُـكَ الـدُّنيـا وُجُـودا
وأضحـىٰ الـدَّهْـرُ نَحْـراً ثـمّ أضْحَـتْ ... وَلاَ يتُكـمْ لـهُ فينـا عُقُـودَا
فلـولاكُـمْ لَمَـا بُلغَـتْ أمـان ... ولا عَـذُبَ البَقـاءُ لنـا وُرُودَا
وإنْ أعْـدَدتُـمُ لِلْحَـرْبِ جُنْـداً ... فـإنَّ مِـنَ الـدُّعـاءِ لَكُـمْ جُنُـودا

---

(١) في هامش الأصل: «مجد الدين». وفيه أيضًا: «توفي مجد الدين المدعو بنابلس لما سيّره بدر الدين صاحب الموصل إلى الملك الصالح رسولاً، مات ولم يصل إليه سنة اثنتين . . . . وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٤٣٤ رقم ١٤٥١ وفيه: «توفي عاشر جمادى الآخرى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ومولده سنة ثلاث وستمائة».
ترجم المؤلف لوالده (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.

(٢) الجامع العتيق: هو الجامع الأموي، وتعرف بقاياه اليوم بجامع المصفّي، يقع في محلة تعرف بمحلة الكوّازين، قرب منطقة رأس الكور «عن القيسي والدليمي».

وإنْ جَـــدَّدتُـــمُ نعمـــاً عليْنـــا ... فشُكْـــرُكَ لا يَـــزالُ لهـــا جَـديـدَا
سَهـرتُـم فـي مصـالحنـا عُيُـونـاً ... وكُنّـــا عـــن مَصـــالحنـــا رُقُـــودا
وَوَلّيتُـــم علينـــا خَيْـــرَ وال ... مَنـاقبُـه بـذاكَ غَـدَتْ شُهُـودا
يَقُـومُ بـأمـرِكـم سـرّاً وَجَهْـراً ... إذا أمْثـالُـه أمْسَـوا قُعُـودا
وأمّـا فـي رعـايَتِـه الـرَّعـايـا ... فَقـد جـازَتْ مَنـاقبُـه الحُـدُودا
ويكْفـي أنّنـا كُنّـا عظـامـاً ... كَسـاهـا مـن مكـارمـه جُلُـودَا
وَفَضْـلُ أبـي الفَضـائـلِ غيـر خـاف ... أقَـرَّ بـه الّـذي أمْسَـى حَسُـودا
لقـد أضْحَـى بمـا آتـاكَ فينـاً ... أميـرُ المُـؤْمنيـنَ اليـومُ عيـدا
مَـلابـسُ قـد غَـدَتْ بيْـضَ المعـانـي ... وإنْ كـانَـت بمَـرأى العَيْـن سُـودا
يضـيءُ بلَيْلهـا منكُـمْ جَبيـنٌ ... بـه يَهْـدي إلَـى الجُـود الـوُفُـودَا
/ ١٦١ب/ وسَيْفٌ يُغْرِقُ الأعداءَ مَوْجاً ... وَيَخْطَـفُ ضَـوؤه البَصَـرَ الحـديـدا
إذا اشتبكـتْ وَغَـى سُمْـرُ العَـوالـي ... يُغـادرُهـا بحَـدَّيْـه حَصيـدا
وطَـرْفٌ يَسْبـقُ الطّـرْفَ امتـداداً ... كـأنَّ بمَـنْ يُجَـاريـه قُيُـودا
وأمّـا السَّنْجَـقُ المَيْمـونُ فينـا ... بـه عَقَـدوا لنَصْـرِكُـم البُنُـودا
ذوائبُـه تُـذيـبُ مـنَ الأعـادي ... قُلـوبـاً قـد غَـدَتْ مَـلأى حُقُـودا
يُطيعُكُـمُ بمَـا شئتُـم قيـامـاً ... ويَعْصـي إنْ تُـردْ منْـه سُجُـودا
وكـان رَجـاؤنـا هـذا وأنّـى ... [نَجِـدْ مـن] بعـد ذاكَ لكُـمْ مَـزيـدا
لَئـن خَـربَـتْ رُبُـوع عُـلا سـواكُـمْ ... فَـرَبْـعُ عُـلاكُـمُ أضْحَـى مَشيـدا
بحُبّكُـمُ إمـامَ العَصْـرِ فينـا ... لقـد أضْحَـى المُحـبُّ لـهُ سَعيـدا
يُضـاعـفُ مَـنْ يُـواليـه صُعُـوداً ... ويُـرْهـقُ مَـنْ يُنَـاويـه صَعُـودا
ولازلْتُـم مُطـاعـي الأمْـرِ فينـا ... ولازلْنَـا لـدَوْلَتكُـمْ عَبيـدَا
وَدُمْـتَ مُخَلَّـداً مـا فـاحَ رَنْـدٌ ... ولاحَ الصُّبْـحُ بَعْـدَ دُجًـى عَمُـودا

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدح المولىٰ المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين ـ أعزّ الله نصره ـ ويلتمس من / ١٦٢أ/ إنعامه توقيعًا بالخطابة : [من الوافر]

مَليـكَ الأرْض يـا مَـنْ فـي يَـدَيْـه ... مَـواهـبُ تُخْجـلُ الغَيْـثَ الهَتُـونـا
ومَـنْ تَخْشَـى الأُسـودُ سَطـاهُ حَقّـاً ... فَتَلْـزَمُ مِـن مَخـافَتِهـا العَـرينـا

وَمَنْ بالجُود منْهُ كلُّ حُرٍّ ... غدا في الرِّقِّ مُعْتَقلاً رَهينَا
ومَنْ بالعَدْل منْهُ في الرَّعَايا ... وبالألْطاف كم أحْيا دَفينَا
أمَا بَشَّرْتُكُمْ بالنَّصْر لَمَّا ... حَضَرْنا كُمْ وشَاهَدْنا اليَمينَا ؟
وقُلتُ وقالَ مَنْ أضْحى كَفيلاً ... بمَا قَدْ قالَهُ وَغَدا ضَمينَا
معاذَ الله أنْ تَخْشَوا عَدُوّاً ... ونَاصرُكُمْ أميرُ المُؤمنينَا
ومَنْ يَكُ من مواقفه ببال ... فقد نَالَ المُنى دُنيا ودينا
ولا زلْنَا لَدَوْلَتكُم عَبيداً ... ولا حَكَمتْ يدٌ لسواكَ فينا
فعلْمُكَ قَد أحاطَ بصدْق وَعْدي ... وصارَ الشكُّ عندَكُمُ يَقينا
ولَستُ بمُدَّعٍ في ذاكَ غَيْباً ... ولكنْ فَوْزُ جَدِّكُمُ يُرينا
ولي حَقُّ البشَارَة منْ نَداكُمْ ... فعندَكُمُ غَدا حَقِّي مُبينا
وآمُلُ منْكَ تَوْقيعاً شَريفاً ... بتَوْليَتي خَطيبَ المُسْلمينا
كَتَوْقيعَي أبي وأبيه قَبْلي ... ليَضحى في يَدي سَيْفاً مَتينا

/ ١٦٢ب/ وأنشدني أيضًا من شعره، ما كتبه إلى زين الدين أبي الحسن علي بن سالم الكاتب، منشىء الديوان المولوي البدري ـ حرس الله مجده ـ ويتنجز منه أن يكتب له توقيعًا بتقليد الخطابة بالجامع العتيق: [من الوافر]

أيا مَوْلًى لهُ في النَّاس ذِكْرٌ ... يَفُوقُ بنُوره نورَ الصَّباحِ
أتَتْني منْكَ مَعْتَبَةٌ ولَمَّا ... أهَمَّ إلى جَنابَكَ بالجتراحي
وإنِّي كنتُ أولى النَّاس عَتْباً ... عليكَ جَزاءَ هَجْرِكَ لي الصُّراحِ
وإنَّ حَوائجي أضْحَتْ لَدَيْكُم ... مُقابَلَةً بتَرْكَ واطِّراح
وما زلْتُم لرَيْب الدَّهْر ذُخري ... ولم أبرَحْ أريشُ بكُمْ جَناحي
على أنِّي مَريضُ القَلْب هَمّاً ... وليسَ على مَريض منْ جُناحِ
فإنْ تَعْفُو فأهْلُ العَفْو أنْتُم ... وأهْلٌ للْمَكارمِ والسَّماحِ
وإنْ صَمَّمْتُمُ طَلَبَ انتقام ... رَميتُ لَدَيْكُمُ طَوْعاً سلاحي
وَمَا أنا عنكُمُ أبداً بسال ... ولا مُصْغٍ إلى وَاشٍ ولاحي
فلا تَجْعَلْ لطَرْدي عنكَ وَجْهاً ... فمالي عن جَنابكَ منْ بَراحِ
/ ١٦٣أ/ وَسَمِّ وتَمِّمِ التَّوْقيعَ باسمي ... على اليُمْنِ المؤمَّلِ والنَّجاحِ

وأحكمُـــهُ بخَـــطٍّ مُسْتَنِيـــرٍ وألفـــاظ مُهَـــذَّبَـــة فصـــاحِ
ولا تكْتُبْـــهُ إلاَّ فـــي فـــراغٍ وحـــال سُّـــرور قَلْـــبٍ وَانشـــراحِ
وكُـــنْ إعْـــذارَ تَقْصيـــري مُقيمـــاً فقـــد أَضْحَـــىٰ لَـــدَيْكُـــم ذا اتِّضـــاحِ
فلـــولا أَنَّنـــي فـــي ضِيْـــقِ عَيْـــش أُقـــاتـــلُ بـــالصَّـــوَارمِ والـــرِّمـــاحِ
ودَيْـــن قـــد عَـــلانـــي كنـــتُ منْـــهُ بَـــرِيئـــاً فـــي أَمـــان وارتيَـــاحِ
لمـــا قـــابَلْـــتُ خـــادمَكُـــمْ بهَـــذا ولا أَصْبَحـــتُ ذا وَجْـــهٍ وَقـــاحِ
ولكنِّـــي سَـــأُجْبُـــرُ نَقْـــصَ فعْلـــي إذا اتَّسَعَـــتْ بمـــا أَرْجُـــوهُ راحـــي
وليـــس وأنـــتَ لـــي هـــذا بَعيـــداً أُؤَمِّلُـــــه غُـــــدُوِّي أَوْ رَواحـــي

[٢٦١]

عبدُ الله بنُ الخَضر بن مَحمود المقرىءُ، أبو العبَّاس، المَوْصِليُّ المولدَ والمنشأَ، المعروفُ والدُه بالجَامَدار:

قرأ القرآن الكريم علىٰ أبي عبد الله محمد بن قريش بن مسلم الفارقي المقرىء ـ رضي الله عنه ـ تلقينًا، نزل بمدينة إربل سنة سبع وعشرين وستمائة، وأقام بدار حديثها مدّة / ١٦٣ب/ يسمع الحديث علىٰ شيخنا أبي الخير بدل بن أبي المعمّر بن إسماعيل التبريزي[1]، ثم رحل عن إربل، وقدم الموصل، وانحدر إلى مدينة السلام في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ثم توجه نحو الموصل، فبينما هو سائر إذ وقع من ظهر الجمل، فألمه بعض أطرافه من شدة الوقع، فانقطع في الطريق، وعدم خبره، ولم يعرف إلى الآن حقيقة خبره.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ: [من الطويل]

تَـــذَكَّـــرَ أَيَّـــامَ الصِّبـــا فَتَـــأَلَّمـــا وَحَـــنَّ وهـــل يَشْفـــي الحَنيـــنُ المُتَيَّمـــا ؟
وفـــي النَّفْـــسِ أشـــواقٌ وفـــي القَلْـــبِ حَسْـــرَةٌ أَبَـــتْ طُـــولَ هـــذَا الـــدَّهْـــرِ أَنْ تَتَصَـــرَّمـــا

---

(١) شيخ دين فاضل، مشهور في علم الحديث (٥٥٥ ـ ٦٣٦هـ)، له عدة مصنفات.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١٨٠. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٤. النجوم الزاهرة ١٦/ ٣١٤. التكملة للمنذري ٣/ ٥٠٤. كشف الظنون ٣٦٣.

فلا هُوَ بالرَّاقي إلى سُؤل نَفْسه ... ولا بالَّذي يَسْلُو لِيَنْجُو مُسَلَّما
ولمَّا رأيتُ القَوْمَ للْبَيْن أَزْمَعُوا ... يَصيحُونَ للرَاقي إذا ما تَرَنَّما
أَشَرتُ إلى نار الحَشا فَتَضَرَّمَتْ ... وقُلْتُ لِدَمْعي جُدَّ قَدْ أَقْفَرَ الحمَىٰ
خَليلَيَّ إنْ عايَنْتُما دمَنَ الحمَىٰ ... فَعُوجا علَىٰ أبيات سَلْمَىٰ وَسَلِّما
وإنْ جئْتُما وِرْدَ الحمَى فَاشْرَبا به ... وإنْ أنْتُما لم تَسْقيَاني شَرِقْتُما
/ ١٦٤أ/ منازلَ سَلْمَىٰ بالعَقيقَيْن هجْتَ لي ... غَراماً إذا نامَتْ عُيُونُ الورَىٰ نَمَا
ولكنْ تَصاريفُ الزَّمانَ عَجيبَةٌ ... تُغادرُ حُلْوَ العَيْش والحالَ عَلْقَما
ولم أرَ مثْلي عاشقاً ذا صَبابَة ... ولا مثْلَ دَمْعي في الدِّيار إذا هَمَىٰ
ولا كأَمير المُؤمنينَ خَليفَةً ... بتَفْضيله الرَّحْمَنُ فينا تَكَلَّما
إمامٌ إذا لم يَعْرف المرءُ فَضْلَهُ ... عَلَىٰ النَّاس يَصْلَىٰ في المَعاد جَهَنَّما
إذا جالَ طَرْفي فيه أصبَحَ خاسئاً ... حَسيراً لَدَيْه خَاضعاً مُتَوَسِّما
هُوَ الجَوْهَرُ الغالي النَّفيسُ فلا يُرَىٰ ... هُوَ البَحْرُ رِدْهُ لا تَرَى بَعْدَه ظَما
هُوَ الشُّعْلَةُ المأخُوذُ ضَوْء سَنائها ... منَ القَبَس المَوْدُوع في صُلْب آدما
هو النَّاصرُ ابنُ المُسْتضيء فلا تَرَىٰ ... أَجَلَّ وأعلَىٰ منْهُ فَضْلاً وَمُنْتَمَىٰ
فليسَتْ سَماءُ الله هذي التي تَرَى ... ولكنَّ أرْضاً تَحْتويه هيَ السَّما
ولو لم يَطَأ هذا التُّرابَ برجْله ... لما جَازَ للإنسانَ أنْ يَتيَمَّما
أَخَا الفَضْل لا تَجْزَع لوَقْع مُلِمَّةَ ... فلابُدَّ للأَيَّام أنْ تَتَصَرَّما
إذا ما اعتراكَ الدَّهْرُ يوماً ببأْسه ... وأمَّلْتَ أنْ تَلْقَىٰ إلَىٰ العزِّ سُلَّما
أَنِخْ بفنَا دار السَّلام تَرَى بها ... إماماً إذا عايَنْتَه تأمَنُ العَمَىٰ
/ ١٦٤ب/ تَرَى جَنَّةَ المأوَى تَرى عَلَمَ الهُدَىٰ ... تَرَى كلَّ ما تَهْوىٰ منَ الأَرْض والحمَىٰ
تَرَىٰ واحدَ الدُّنْيا وباذلَ وَفْرها ... وَتَرْجعُ بالزُّلفَىٰ عَزيزاً مُكَرَّما
إذا افْتَخَرَتْ يوماً قُرَيْشٌ بمَفْخَر ... فَخَيْرُ قُرَيْش مَن إلَىٰ جَدِّه انتَمَىٰ
فلولاه لم نَسْعَدْ ولولا ابنُ عمِّه ... لَمَا شَرَّفَ اللهُ الحَطيمَ وَزَمْزَما
يُميتُ وَيُحيي كلَّ يَوْم عصابَةً ... فكلُّ بَنان منْه عيسَىٰ بنُ مَرْيَما
فلَو عايَنَ الدَّجالُ شدَّةَ بأسه ... تَمَزَّق إعظَاماً لَهُ ثُمَّ أسلَما
ولو ظَهَرَتْ منْهُ علَىٰ الخَلْق نقْمَةٌ ... لَمَا صَحَّ عنْدي أنَّ في الأرض مُسْلما

ولا بَـــدَّل اللهُ البـــلادَ بغَيْـــرِه ولا زالَ مَعْمـــورَ الجَنَـــابِ مُعَظَّمـــا

[٢٦٢]

عبدُ الله بنُ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ بنِ أحمد بنِ الحَسَنِ، أبو مُحَمَّد الموصليُّ:

كان شابًا متأدبًا ذكيًا، من أبناء الرؤساء، وذوي النعم، وكان يميل إلى الشعر، والتحفظ من مختاره وأحسنه، وربما قال أبياتًا صالحة.

وكانت ولادته تاسع ذي القعدة سنة ستمائة بالموصل، بسكة الكاروز، وتوفي ثالث عشر ذي الحجة / ١٦٧أ/ سنة ثماني وعشرين وستمائة، تغمده الله برحمته.

أنشدني له أخوه الرئيس أبو الحسن علي بن يوسف قال: أنشدني أخي عبد الله لنفسه يصف القَصيل[١] وقد علاه الندى: [من الكامل]

أُنْظُـرْ إلـى قُضُـبِ الـزُّمـرُّدِ بُكْـرَةً وَلِمـا عَلَيْـه مـنَ النَّـدىٰ تَتَحيَّـرُ
فكـأنَّـهُ دَمـعٌ يُكَفْكِفُـه الحَيَـا فَيَجُـولُ فـي الآمـاقِ لا يَتَحَـدَّرُ

[٢٦٣]

/ ١٦٥أ/ **عبد الله بن عبد الرحيم[٢]:**

[من البسيط]

مـا حـاوَلَ الصَّـبُّ يـومًـا عنـكَ سُلْـوانـا فكيـفَ بَـدَّلْتَـهُ بـالـوَصْـلِ هجْـرانـا
وَنمْـتَ عـن لَيْلَـةٍ بـاتَـتْ كَـواكبُهـا تُـرْعَـى بعَيْنَيْـه حتـىٰ الصُّبـحَ وَلْهَـانَـا
والحُـبُّ لـو كـانَ عَـدْلاً فـي حُكُـومتـه لَصَـدَّ دونَ الكَـرَىٰ أجفـانَ أجفَـانـا
ضَنُّـوا بمـاعُـونهـمْ سُكنـىٰ الحمـىٰ ولَـوَوْا دُيـونَ عُشَّـاقهـم ظُلمـًا ولَيَّـانـا
واستصـوبُـوا جَـوْرَهُـم فينـا مُجـاهَـرَةً كـأنَّنـا لـم نكُـن بـالأمـس جيـرَانـا
وأظهَـــروا لِمُحبيهِـــم مُخـــادَعَـــةً مِـنْ مُحْكَـمِ الـوُدِّ مـا ضَنُّـوا بـه الآنـا

---

(١) القصيل: ما اقتطع من الزرع الأخضر لعَلْف الدَّواب.

(٢) بعد هذا الإسم ترك المؤلف بياضًا بمقدار ثلاثة أسطر دون أن يدوّن فيها معلومات عن الشاعر تسبق نماذج شعره.

أقْمارُ تمٍّ عَلَتْها من بَراقعها ... عمائمٌ ما اكتَسَتْ فيهنَّ أدْجانا
كأنَّ ريحَ التَّصابي في مَجاسَدها ... باتَتْ تَهُزُّ منَ الأعطافِ أغصانا
يا لائمي في الهَوَى مَهْلاً فَلي كَبِدٌ ... تُذْكي بها نَفَحاتُ الشَّوق نيرانا
وكيفَ أنْعَمُ بالاً أو ألُذُّ كَرًى ... وفي الحُمول اللَّواتي جزْنَ نُعْمانا
/ ١٦٥ب/ هيفاءُ في خَدِّها وَرْدٌ وفي فَمها ... وردٌ يَظَلُّ إليه القَلْبُ ظَمآنا
لَيْليَّةُ الفَرْعِ تنضو من غَلائلها ... ذُكْنًا تَفُحُّ سَحيقَ المسْك والبانا
لولا المُجَرَّبُ منْ دِرياق ريقَتها ... كما أضافَت إليه منْهُ ثُعْبانا
في وَجْهها نَيِّرٌ لا يَسْتَسِرُّ وقد ... يَعْرُو السِّرارُ بُدورَ التمِّ أحيانا
والحَلْيُ تُكْسبُه حُسْنًا تَرائبُها ... إذا تَرائبَ أُخرَىٰ غَيْرها زانا
مُفيقَةُ القَلْبِ منْ وَجْدي وناظرُها ... تَخالُه لانكسار الدَّلِّ سَكْرانا
لَو باسمها نُودي الأرْوَى لأسْهَلَ عن ... طوعٍ ولو لامَسَتْ مَتْنَ الصَّفا لانا
تَحْمي سُلافَةَ فيها ثُمَّ تَرْشُفُها ... منَ الأراكُ بَعيدَ النَّوْمِ عيدَانا
للْحُسن فيها صفاتٌ قَلَّما اجتَمَعتْ ... إلّا لتَغْدو علىٰ العُشَّاق أعْوانا
تُلهي الجَميعَ بلَذٍّ منْ فُكاهَتها ... يُخالُ طَبْعًا إذا كَرَّتْه ألحانا
كأنَّ أنْفاسَها أنْفاسُ ساريَةٍ ... هَبَّت فَهَزَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ رَيْحانا
فلو تَمرُّ بنا مَوْتَى وقد كَشَفَتْ ... بَحرْفها عن مُحيَّاها لأحْيانا
ما استَعْبَدَ الحُسْنُ لولاها ولا أحَدٌ ... في النَّاس كابن سَعيد بثَّ إحسانا
/ ١٦٦أ/ أوْفَىٰ البَريَّة مَعْروفًا وأرْفَعُهم ... قَدْراً وأثْبَتُهم في المَجْد أركانا
واري زناد النَّدى والفَضْل قَد عُرفَتْ ... فينا صنائعُه سرّاً وإعلانا
سيَّان كُفْرانُنا مَشْهُور أنْعُمه ... فينا وإضمارُه بالله كُفْرانا
مَوْلًى يَمُنُّ بلا مَنٍّ ويَرْغبُ عن ... نَيْل المُنيل إذا ما كانَ مَنَّانا
جَمُّ الذَّكاء تُريه المُعيَّتُه ... ما لَم يَكُنْ داخلاً في ما كانا
لُذْنا به فأرانا منْ مكارمه ... وفَضْله ما كرامَ النَّاس أنْسانا
تَعشُو إلىٰ نار نُعْماهُ الضُّيوفُ كما ... ينفَكُّ جارٌ عَلا قَدْراً وَضيفانا
ويَسْتَبيحُ حمَىٰ الأموال نائلُه ... ولم يُصبْ منْ حمَىٰ أمْواله صَانا
تُرْوَى أحاديثُ نُعْماهُ مُسْلسَلَةً ... عن مُوثقي مُسْنَدِ العَلياء إتقانا

فـي كـلِّ وَقْـت يُـرينـا مـنْ خَـلائقـه ... وحُسْـن آدابـه نَـوْراً وبُسْتـانـا
يَلْقَـىٰ رحـالَ المُنَـى عَـافـي مَـواهبـه ... بحَيْثُ لـم يخشَ عـافي الجُود حرْمانا
بـأضيـق النـاس عُـذْراً إنْ هـم سـؤلـوا ... جُـوداً وأوسعهـم . . . . . .
إذا أتينـاهُ نشكـو مـن أذى زمـن ... سَخـا فَمـا يُعقـبُ الأزمـان أزمـانـا
سهـلُ الحجـاب مَنيـعُ الـدار مَنْبتُـهُ ... فـي دَوْحَـة كَـرُمَـتْ أصـلاً وأفنـانـا
قـومٌ إذا وُزنـوا بـالنـاس كلِّهُـمُ ... فـي سُـؤدد رَجَحـوا بـالنَّـاس ميـزانـا
/ ١٦٦ب/ القائمينَ بأعباء العُلا كرَمًا ... ثُـمَّ المُقيمـيـن أفعـالاً وأديـانـا
تَـوَسَّعـوا فـي النَّـدى حتَّىٰ لقـد سَمَحـوا ... بـالمُسْتَحيـل مـنَ الإعطـاء إمْكَـانـا
لـو جـازَ أنْ يَـرْجعَ المـاضـي علىٰ أحـد ... مـنْ عُمْـره لأصـاروا الشِّيـبَ شُبَّـانـا
لا يُهْتَـدَىٰ لمسـاعيهـم وإنْ سَطَعَـتْ ... أنـوارُهـا وغَـدَتْ كـالشَّمْـس تبيـانـا
جـاءوا العُـلا قَبْـلَ إلمـام الكـرام بهـا ... فـاسْتَصْلَحـوا خَيْـرَهـا دينـاً وبُنْيـانـا
شعـارُهُـم حُـبُّ مبْطَـان الضُّيـوف إذا ... حُـبَّ السَّفيـرُ ولـم يَبْـدوهُ إبطَـانـا
تَلْقَـى أعـاديهـمُ يـومَ اللِّقـاء بهـمْ ... آسـادَ خفَّـانَ فـي أكنـاف خفَّـانـا
بـاهَـتْ بفَضْـلَ بَهـاء الـدِّيـن أُسْـرَتُـه ... حتَّىٰ لقـد أشْبَهَـتْ فـي الفَخْـر عَـدْنـانـا
مـولَـى بَنَىٰ لبنـي الخَشَّـاب بَيْـتَ عُـلاً ... طـالَـتْ مَبـانيـه حتَّـىٰ جـزْنَ كَيْـوانـا
إذا استَمَحْنـاه أعطَـى فـوقَ بُغْيتنـا ... وإنْ أسـأنـا يُـرينـا منـه غفـرانـا
أعـاشَنـا اللهُ نَتْلُـو شُكْـرَ أنْعُمـه ... حتَّـىٰ عليـه إذا متْنـا تَـوَفّـانـا
فكـم أعـانَ علـى خَطْـب أجـازَ بنـا ... مَكْـروهـه وحَمَـى مَـنْ حَيْنُـه حـانـا
ودامَ وابنـاهُ فيمـا شـاءَ مِـنْ دَعَـةٍ ... حَتّـىٰ يُحَـرّك أمـرَ الـرّيـح ثَهْـلانَـا

[٢٦٤]

عبدُ الله بنُ عيسَى بن الحُسَين بن أبي طالب بن محمد بن بارُوخَ، أبو الهَيجاء بنُ أبي مَنْصُور الكُرْديُّ المَهْرَانيُّ المَوْصِليُّ:

كانت ولادته سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالموصل، وكان والده أميراً جليلاً

عظيم المنزلة، عند أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود[١]، وأخص حجابه في دولته.

وابنه هذا أبو الهيجاء شاب جندي، ذو طبع في الشعر سليم، وفكر في إنشائه مستقيم، صاحب معان منتخبة، وألفاظ مستعذبة، مجيد في كلامه، محسن في صوغ القريض ونظامه، له طُرَف /١٦٧ب/ شائقة، وأوصاف رائقة، ولم يعتن بشيء من الصنائع إلا وكان فيه تام المعرفة والحذق، يفوق به أقرانه وأشكاله، ثم إنَّ له اليد الباسطة في الآداب الملوكية، كالتصيد بالصَّقر والكلاب، والضرب بالصولجان، والرمي بالقوس، وركوب الخيل وسباقها، وغير ذلك، وهو في نفسه مفرط الذكاء، سريع الإدراك.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، مغيث الأنام، صفي الإمام، قسيم الدولة، محيي الملة، بهلوان جهان، خسرو إيران، قُزل أرسلان، أتابك أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين ـ خلّد الله ملكه ـ من قصيدة مطلعها في المديح: [من الكامل]

يا مَنْ يُعيرُ الغُصْنَ قَدّاً والنَّقا ... كَفَلاً ويَحْسدُ خَصْرَه الزُّنبورُ
إخفضْ جَناحَ العَطْف منْكَ فَإنَّهُ ... ظِلٌّ عليَّ وما سواهُ حَرُورُ
إلاَّ سَوابغَ أنْعُم سَحَّت على الـ ... ـدُّنيا فَهُنَّ سَحائبٌ ونُحورُ
مَنْ كَفَّ منْ كَفٍّ الحوادث طُولُه ... والطَّول فَهْوَ منَ الزَّمان خَفيرُ
/١٦٨أ/ الضَّيْغَمُ البحْرُ الخضَمُّ الطَّوْدُ لَلْـ ... ـخَطْب المُلمِّ المالكُ المَنْصُورُ
العادلُ السُّلطانُ بَدْرُ الدِّين والـ ... ـمَلكُ الرَّحيمُ المُنْعمُ المشكورُ
القاهرُ المُتَمَرِّدينَ القامع الشْـ ... ـشرك الكَميُّ الأَرْوَعُ المَحْذُورُ
عَضُدُ الخلافَة ناصرُ الإسلام مُحْـ ... ـيي العَدْل حامي للثُّغور مُجيرُ
زاكي النِّجار فَتَى الفَخَار أَخو الوَقا ... رِ أَبو اليَسار فَما لَديْه عَسيرُ

---

(١) الملك العادل، مَلَك الموصل بعد وفاة أبيه، وانتقل إلى المذهب الشافعي، وبنى مدرسة للشافعية بالموصل، توفي سنة ٦٠٧هـ.
ترجمته في: الكامل في التأريخ ١٢/ ١٢١. البداية والنهاية ١٣/ ٥٧. ذيل الروضتين ٧٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠. تأريخ إربل ٢/ ٥٢.

مِنْ دُونِه كِسْرىٰ وقَيْصَرُ في العُلاَ ... هاذاكَ مَكْسُورٌ وذا مَقْصُورُ
سُبْحَانَ مُعْطِيه السَّعادةَ والنُّهَىٰ ... مَنْ أَرْدَشِيرُ لَدَيْه مَنْ سابُورُ ؟
مَنْ عَنْتَرٌ مَنْ حاتِم مَنْ قَيْسُ بل ... مَنْ قُسٌّ حيث حَدِيثُه المأثُورُ ؟
كم مِنْ خَمِيسٍ كَتِيبَةٍ كادَتْ لَدَيْـ ... ـه الأَرْضُ تَزْحَفُ والسَّماءُ تَمورُ
جَعَلَ الرِّياحَ الهوجَ ساكنةً فلم ... تَسْطَعْ لمُشْتَبِك الوَشِيجِ تَسِيرُ
وَسَمَتْ أَسِنَّتُه فأوجَسَ خيفةً ... منْهَا الغَيُورُ فما لَدَيْه غَيُورُ
وَمَضَتْ صَوارِمُه لِرَعْدِ بُنُوده ... فالصَّيِّبُ المُتَدَفِّقُ التَّامُورُ
وافَىٰ اقتحامُك وَهْوَ . . . بَدْوَه ... يَكْفِيكَ عَوْداً والجوادُ دَرِيرُ
جنْحاً جَناحاهُ وقُلْبٌ قَلْبُه ... حتَّىٰ القَوادمُ والخَوافي بُورُ
يَوْماً تكادُ تَمَيَّزُ الأبطالُ مِنْ ... غَيْظٍ وأَوداجُ الكُماةِ تَفُورُ
/ ١٦٨ب/ يا مَنْ يَجِلُّ بأَنْ تُرامَ صِفاتُه ... حَصْراً وكلٌّ وَصْفُه مَحْصُورُ
ما إنْ رأَىٰ الرَّاؤونَ قَبْلَكَ مالِكاً ... طَوْعاً لهُ فَلَكَ الزَّمانِ يَدورُ
لم أُثْنِ في شِعْرِي لَدَيْكَ تَكَلُّفاً ... مَدْحاً ودُونَ طِباعِكَ المَذْكورُ
خُذْ في عُلاكَ قَصِيدَةً قَد أَفْحَمَتْ ... نُطْقَ الفَرَزْدَقِ حيثُ جاءَ جَرِيرِ
واسلَمْ مَدى الأَيَّامِ مَهْما أَسْفَرَ الـ ... ـصُبْحُ المُنِيرُ وأَظْلَمَ الدَّيجورُ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

عَجَبِي لهُ شَرِبَ المُدامَةَ طالِباً ... سُكراً وقَهْوَةُ ريقِه مِنْ فِيه
لو كانَ يَفْعَلُ في خَلائقِه الطِّلا ... كانَتْ سُلافُ رضابِه تُنْشِيهِ
أو أَنَّهُ ثَمِلٌ بها ولَعَلَّ صَهْـ ... ـباءَ العُقارِ بفِعْلِها تُصحِيه
مِثْلُ العَلِيلِ المُسْتَمِرِّ صَلاحُه ... يُرجَىٰ بِثانِي عِلَّةٍ تَأْتِيه

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

تَقُولُ وقد زُمَّت لِبَيْنٍ جمالُها ... مُراعِيةً عَهْدِي بِلُطْفِ التَّوَدُّدِ
هَلُمَّ لتَوديعي فقد أَوْشَكَ النَّوَىٰ ... وأَرْخَتْ دُموعاً كالجُمانِ المُبَدَّدِ
فَقُلْتُ وأَنفاسي يُصَعِّدُها الأَسَىٰ ... وقد أَخَذَتْ نارُ الهَوىٰ في تَوَقُّدِ
مَحَلُّك في قَلْبِي وإِنْ أَقْفَرَ الحِمَىٰ ... ولكنَّ طَرْفِي مِنْ جَمالِك زَوَّدِي
/ ١٦٩أ/ ولا تُنْكِرِي تَرْكِي الوداعَ فَإِنَّهُ ... بِمِثْلِك لا يَسْخُو مَتَىٰ ظَفِرَتْ يَدِي

وأنشدني قوله : [من الطويل]

ولمَّا تَهادَىٰ أنْ تَرَىٰ كُتبكَ الَّتي ... أُسرُّ بها ما دُمْتُ في شاسع البُعْد
عَلمنا بأنَّ البَيْنَ يُنْسَىٰ ولم تَدُمْ ... شُرُوطٌ جَرَتْ عندَ الوَداعِ مِنَ الوُدِّ
كَتَبْنا عسىٰ تَحْنُو علينا بمثله ... كتاباً يُبكِّي ضِمْنُه أعْيُنَ الصَّلْد
ولابُدَّ في بُطءِ السَّحابِ عنِ الرُّبىٰ ... مُوافاةُ مُسْتَسْقىً لهُ ربَّما يُجْدِي

وأنشدني من شعره : [من الطويل]

وذُو، هَيَف حازَ الجَمالَ ظَرافَةً ... وَدِقَّ مَعانٍ في الجَمالِ وفي الهَيَفْ
تَحارُ عقُولُ الواصفينَ لحُسْنِه ... ويَكْبُرُ عندَ الوَصْفِ قَدْراً فَلَم يُصَفْ

وأنشدني أيضًا قوله : [من الكامل]

لو كانَ يَجْزي الصبَّ خُبْرُ وداده ... لمُحبِّه في قُرْبِه وبعاده
تاللهِ لم يُصْدِرْنَه أيدي النَّوَىٰ ... عَمّا يَلَذُّ الصَّابُ في إيراده
كلاًّ ولا أضحَىٰ الغَرامُ غَريمَهُ ... حتَّى لقد أخْفاهُ عن عُوّاده
يا سائلاً عن حالِ صَبٍّ ساهرٍ ... أنْساهُ هَجْرُ الوَصْلِ ذِكْرَ رُقاده
خَدَّدْنَ خَدَّيْه دُموعُ جُفونِه ... تيْكَ التي حُشيَت بكُحْلِ سُهاده
/١٦٩ب/ لم يَصْحُ مَنْ سُكْرِ الصَّبابةِ ساعةً ... أنْ يَرْعَوِي وإذا شَكَكْتَ فَنَاده
يا وَيْحَهُ كم ذا يُكابِدُ مِنْ جَوًى ... وأقَلُّ سُبْلِ الغَيِّ دُونَ رَشَاده
أو ما كَفَىٰ أنْ لم يُخَلِّ لَه الهَوَىٰ ... إصلاحَ حالٍ لم يَقُمْ بفَسَاده

وأنشدني أيضًا من شعره : [من الكامل]

ريُّ ثَغْرٍ ما بَدا إلاَّ أرَا ... نا البَدْرَ يَحْمِلُه قَضيبٌ مائلُ
طُبِعَتْ سُيوفٌ لِحاظِه مِنْ نَرْجِسٍ ... ولها بنَفْسَجُ عارِضَيْه حَمائلُ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

مُحَمَّدُ صِلْ كَئيباً مُسْتَهاما ... بحُبِّكَ لا يَقَرُّ لهُ قَرارُ
صَبوراً في الحَوادث غيرَ واهٍ ... ولكنْ عنكَ ليسَ لهُ اصْطِبارُ
بنَرْجِسِ مُقْلَتَيْكَ وَوَرْدِ خَدٍّ ... أحاطَ به بَنَفْسَجُهُ العِذَارُ
وَقَدٍّ كالقَناةِ وَلَيْلِ شَعْرٍ ... تَبَلَّجَ تَحْتَ حاجِبِه النَّهارُ

أجرني من هواكَ ومن جفاكَ الـ ... لذين كلاهما في القلب نارُ
ولا تبخل بقربك من محبٍّ ... سخا بالعرض فيك وليس عارُ

وأنشدني من شعره أيضًا: [من الكامل]

لم أنس زورته بلا وعد وقد ... أرخى الظلام حنادساً بسدوله
/ ١٧٠أ/ وافى نسيم عبيره فتأرجت ... نفحاته ريّاه قُبيل وصوله
وتلألأت أنواره حتى لقد ... قام الورى لله في تهليله
قصد اكتتام السرّ خوف رقيبه ... معنا فلم نقدر على تحصيله

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يا حبّذا اليوم من يومٍ أغرّ لقد ... وافى بأعجوبة سيّرتها مثلا
كأنّما اشتبكت دون السماء على ... الأرض ألفواختُ حتى سدّت الخللا
ونافرت بعضها بعضاً مقاتلة ... فظلّ يسقط زفّ الريش مانسلا
وقام بالأرض حتى لو توجّه في ... إحدى المسالك خلقٌ طلّ وانخذلا
ولا سماءً ولا جوّاً نرى أبداً ... ولا نُحقّقُ لا سهلاً ولا جبلا
ولو سألتُ عن الدُّنيا لقيل نرى ... كندف قُطنٍ وأمّا غيرُ ذاكَ فلا

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

كتبتُ إليه شاكياً من جفونه ... وكونْ تعدّيها عليَّ بلا جُرْم
وأنهيتُ أحوالي إليه تضمُّناً ... وما يُعقبُ التّذكارُ عندي من السُّقْمِ
رجاءً عسى يرثي فيُحيي بقربه ... لمقتولِ بُعدٍ نازحِ الدّارِ عن ظُلْمِ
/ ١٧٠ب/ فوقّع لي ليس المريضُ عليه من ... جُناح وقد أنهى عن الوصل في الحُكْمِ
وبعدُ فمَنْ ألقى ضلالاً بنفسه ... إلى الهُلك حقّاً ما على الغيرِ من إثْمِ

[٢٦٥]

عبدُ الله بنُ أبي القاسم بن أبي الفَرَجِ، المعروفُ بالجديد الحَريميِّ[١]:

من أهل الحريم الطاهري[٢]، كان رجلاً حرفته التكسب بالشعر لا غير، ويستجدي به الرؤساء من البغداديين، فيثاب عليه في ذلك بالنزر الطفيف.

أنشدني الشيخ العدل أبو بكر عبيد الله بن يحيىٰ بن أبي بكر بن سالم ابن عثمان البغدادي الكاغدي بمنزله ببغداد، بجانبها الغربي، بدار القز، سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: كتب إليّ أبو بكر عبد الله بن أبي القاسم بن أبي بكر الحريمي لنفسه بهذه الأبيات: [من الخفيف]

دُمْ أبا بَكْرٍ سالماً من صُروف الـ ... ـدَّهْرِ والنَّائباتِ والأعراضِ
صافيَ الوِرْدِ ضافيَ البُرْدِ سامي الـ ... ـجِدِّ والعِزِّ مُتْرَعَ الأَحْواضِ
وَمُرِ الدَّهْرَ يَسْتَجِبْ أَمْرَكَ النَّا ... فِذَ من غيرِ وَقْفَةٍ واعتراضِ
وأبقَ في هضبةٍ من العِزِّ والعَلْـ ... ـياءِ ما لم تُشَمْ بُروقُ انتقاضِ
أيُّها الماجدُ الكَريمُ السَّجايا ... والنَّقيُّ الأذْيالِ والأعراضِ
دَعْوَةٌ من أخي ودادٍ سَليمِ الـ ... ـعَهْدِ والوُدِّ صالحِ الأغراضِ
كلَّ يومٍ نُسْدي إليكَ ثَناءً ... مثْلَ نَشْرِ النَّسيمِ فوقَ الرِّياضِ
لا عَدا رَبْعَكَ السُّرورُ ولا زا ... لَ مَصُوباً بالعارضِ النَّهَّاضِ
وتَوالَتْ علىٰ أعاديكَ أحْدا ... ثٌ من البُؤسِ في النُّفوسِ قَواضي

---

(١) هذه الترجمة بكاملها من هامش الأصل.

(٢) الحريم الطاهري: محلة بأعلى بغداد، من الجانب الشرقي، تنسب إلى طاهر بن الحسين، بها كانت منازل آهلة، وغيرهم جعلها حريمًا، وكان عليها سور دائر، وقد قرض نهر دجلة أكثرها. انظر: معجم البلدان/ مادة (الحريم).

[٢٦٦]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بن محمود بن علي بن عبد الرحيم بن عليٍّ بن خَلَف بن هلاَل بَن نُعْمانَ بَن داودَ بَن عَليٍّ بن خَلَف بن الخضر بنَ مالك بن عَبْد الله بن مَالك بن اَلحُصَيْن بَن عُطارد بن حاجبَ بن زُرارَةَ بَن عُدْسَ بَن زَيْد بن عبد اَلله بَن دارَمَ بن مالكَ بن حَنْظَلَةَ بن مَالك بن سَعْد بنً زَيْد مناة بن تَميمَ بن مُرّ بن أدّ بن طَابخة بن إلياسَ بَن مُضَرَ بَن نَزار بَن مَعدِّ بن عَدْنانَ، أبو القاسم بنُ أبي عَبد الله اَلتميميّ اَلحلَبيُّ: طابخة بَن إلياسَ بن مُضَرَ بن نزار بن مَعدِّ بَن عَدْنانَ، أبوَ القاسم بنُ أبي عبد الله التميمي الحلبيُّ:

كان لسلفه قدم في الأدب والفضل، ونظم الشعر.

وأبو القاسم شاهدته بمحروسة حلب في العشر الأواخر من شهر شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة، وهو يتصرف في الأعمال، ويتولى النظر في ديوان / ١٧١أ/ الإهداء.

وسألته عن ولادته فقال: ولدت خامس شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة حلب، وهو شيعي المذهب، شاعر مجيد فيما يأتي به من مديح وتغزل، بمعان حسان، وألفاظ عذاب، يسلك أسلوب الشعراء المتقدمين فيما يحاولونه، وأنشدني جملة من أشعاره.

فَممّا أنشدني بمنزله المحروس بمدينة حلب يوم الثلاثاء ثامن رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة لنفسه، وأنا سألته: [من الكامل]

لو كان أعْتَبَ بعدَ طول عتابه ... لَشَفَىٰ فُؤادَ الصَّبِّ منْ أوصَابه

لكنْ خلا قَلْباً فَباتَ مُخَلِّياً ... قَلبي وما يَلْقاهُ منْ إطرابه

وهَواهُ لولا ما تُجنُّ جوانحي ... منْهُ لما استَعْذبتُ مُرَّ عَذابه

قَمَرٌ يُكنُّ البَدْرَ تحت لثامه ... ويَميسُ خُوطُ البانِ بينَ ثيابه

أَشْفَى علىٰ تَلَف وَلَمَّا يَشْفِني ... مِنْ حَرِّ بَلْبال بِرَشْف رُضَابه
وأَوَدُّ مِنْهُ مُولَعًا بصُدُوده ... تَمري ذَهابَ الدَّمْع ريحُ ذَهابه
وشْيُ العذار بعارضَيْه أصارني ... لا أَسْتَجيبُ لمَنْ بحالي وشىٰ به
ما كانَ أَرْغَدَ عيشَتي لو كان لي ... مِنْ جيده في الليل حَظُّ سَخابه
/ ١٧١ب/ يَفْري القُلُوبَ بمُرْهَف من لَحْظه ... لَمْ يَدْرِ يَوْمًا مَا فِراقُ قرابه
إنْ بانَ عَنْ عَيْنيْ فإنَّ خَيالَهُ ... لَيَجُرُّني ولَهي إلىٰ مُنْتَابه
لَمَّا تَعَرَّضَ ليْ وقَدْ طَعِمَ الكَرَىٰ ... جَفْني وَجَدَّ الوَجْدُ في اسْتحْلابه
أَفْنَيْتُ لَيْلَ وصَالِهِ لَثْمًا لَهُ ... وذُهِلْتُ عَنْ تَعْنيفه وعَتابه
حَتَّىٰ لَقَدْ حَاوَلْتُ عَنْدَ مُضيِّه ... مَنْعًا لَهُ وتَعَلُّقًا بثيابه
وَافَىٰ فَقُلْتُ: الطِّيْبُ حَاوَلَ تَجْرُهُ ... فيْ حنْدس الظَّلْماء فَضَّ عُبَابه[1]
أَوْ مِدْحُ أَحْمَد الرُّوَاةُ تَنَاقَلَتْ ... مَأْثُورَهُ وَتَعَرَّضَتْ لمَلابه[2]
المُعْتَدي هَمَّ العُلاَ لسَمَاحه ... وَهِباته فيْ عُنْفُوان شَبَابه
مَازَالَت الأَيَّامُ تُخْلفُ مَوْعَديْ ... حَتَّىٰ أَقَامَني الرَّجَاءُ ببَابه
يَقْفُو سَبيْلَ العَدْل فيْ أَحْكَامه ... فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ فيْ محْرَابه
وَيُجيْرُ مِنْ جَوْر الزَّمَان إذَا عَدَتْ ... أَحْدَاثُهُ وَيَفُلُّ مِنْ أَنْيَابه
فَالمُلْكُ لَيْسَ بَقَاؤُهُ إلاَّ علَىٰ ... تَدْبيْره وَصَلاَحُهُ إلاَّ به

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

لَوْلاَ اعْتيَادُ لَوَاعج الأَشْوَاق ... لَمْ يع ذا هَوَاك نَفْثُ الرَّاقيْ
وَلَكَانَ يُقْنعُ مِنْ وصَالكَ فيْ الدُّجَىٰ ... إلْمَامُ طَيْف خَيَالك الطَّرَّاق
/ ١٧٢أ/ لكنْ جَمَعْتَ عَلَيَّ مِنْ ثقَل الهَوَىٰ ... بَيْدَ الجَوَىٰ وَالبَيْنُ غَيْرُ مُطَاق
ولاَ تُخْفقيْ مَسْعَىٰ هَوَايَ فَإنَّنيْ ... أَطْوِي الضُّلُوْعَ علَىٰ حَشًا خَفَّاق
وَعديْ جَميْلاً عَاشقيْك وَجَانبيْ ... فيْ الحُبِّ نَقْضَ مَرَائر الميْثَاق
كَيْفَ السَّبيْلُ إلَىٰ السُّلُوِّ لمُغْرَم ... جُمعَتْ عَلَيْه شَوَارِدُ الإشْرَاق

(١) التَّجْر: التجار.
(٢) الملاب: عطر أو الزعفران.

أَمْ كَيْفَ لاَ يَبْدُوْ هَوَاهُ وَقَدْ بَدَا ... طَلَلُ الأَحبَّةِ ظَاهِرَ الإِخْلاَقِ
طَلَلٌ لعَلْوَةَ باللِّوَىٰ أَبْقَىٰ البلَى ... مِنْ رَسْمِهِ لحُشَاشَةِ المُشْتَاقِ
كَانَتْ مَعَالِمُهُ تَرُوْقُ لمَا بِهَا ... مِنْ صَمْتِ خَلْخَالٍ وَنُطْقِ نطَاقِ
مِنْ كُلِّ رَائِعَةِ الجَمَالِ غَرِيْرَةٍ ... خَمْرِيَّةِ الوَجَنَاتِ وَالأَرْيَاقِ
تَأْوِيْ الحجَالَ وَتَرْتَعِيْ أَلْبَاَبنَاً ... وَتَعَافُ رَعْيَ الشَّتِّ وَالطُّبَّاقِ
لاَ أَظْلِمُ الغِرْبَانَ لَمْ يَقْذِفْ بِهَا ... أَمِدُ النَّوَىٰ إِلاَّ رُغَاءُ نِيَاقِ
وَلَرُبَّ كَأْسٍ بِتُّ أُسْقَاهَا عَلَى ... مَثْلِ الحَدِيْقَةِ مِنْ مُحَيَّا السَّاقِيْ
خَلَفَتْ خِلاَلَ مُحَمَّدٍ فَفِعَالُهَا ... بِالهَمِّ فِعْلُ نَدَاهُ بِالإِمْلاَقِ

وأنشدني أيضًا لنفسه في التاريخ المذكور: [من الطويل]

/ ١٧٢ب/ بَدَا قَمَراً في حِنْدِسِ اللَّيلِ نيِّرا ... وهَزَّ رُدَينِيًّا مِنَ القَدِّ أَسْمَرا
وأَبْدى لنا ما بينَ آسٍ عِذَارِه ... غَدَاةَ بَدا وَرْداً مِنَ الخَدِّ أحمرا
وأَمْعَنَ في بَرْيِ الجُسُومِ تَعَمُّداً ... بما راشَ مِنْ نَبْلِ الجفونِ وما بَرَىٰ
مِنَ الهيْفِ مَعْشوقِ الشمائِلِ أَغْيَدٍ ... أَقَلُّ غَرامي أَنْ يَنامَ وأَسْهَرا
يُرِيكَ قَضِيبَ البَانِ أَمْلَدَ أَهْيَفاً ... إذا ما بَدا والظَّبْيَ أَجْيَدَ أَحْوَرَا
يَمِيسُ بَرِيْحانِ الذوائِبِ مُورِقاً ... ويَبْدو بوَرْدِ الوَجْنَتَيْنِ مُنَوَّرا
وتُصْبِيكَ مِنْهُ طُرَّةٌ فوقَ غُرَّةٍ ... تَبَدَّتْ علىٰ كافورَةِ الوَجْهِ عَنْبَرا
عسَىٰ يَجْمَعُ الشَّمْلَ المُشَتَّتَ جامِعٌ ... فيَرْجِعَ لَيْلُ الصَّدِّ بالوَصْلِ مُقْمِرا
وأَلْهُو بواهِي الخَصْرِ بينَ جُفونِه ... لَوَاحِظُ يُذْكِرْنَ الحُسامَ المُذَكَّرا
يُدِيرُ علينا مُسْكِراً مِنْ سُلافِها ... ونَرْشُفُها مِنْ رِيقِه العَذْبِ سُكَّرا
ونَدْمانِ صِدْقٍ هَبَّ لمّا دَعَوْتُه ... يُمَسِّحُ عَنْ أجفانِه سنَةَ الكَرَىٰ
وقَدْ وَلَّتِ الظَّلْماءُ إلا بَقِيَّةً ... غَدا الدِّيكُ فيها بالصَّباحِ مُبَشِّرا
وقد فَلَّ جَيْشُ الفَجْرِ مُذْ سَلَّ سَيْفَهُ ... على اللَّيْلِ مِنْ زَهْوِ الكَواكِبِ عَسْكَرا
وقد ظَلَّ نَجْدِيُّ النَّسِيمِ كأَنَّما ... يَجُرُّ علىٰ الأَهضامِ ذَيْلاً مُعَنْبَرا
فقَامَ إلىٰ صَفْراءَ يَعْرِفُ لَذَّةً ... وَلَهْواً إذا منْهَا تَجَرَّعَ مُنْكَرا
كأَنَّ سُلافَ الرَّاحِ تَحْتَ حُبابِها ... صَعِيدٌ مِنَ العِقْيانِ أَنْبَتَ جَوْهَرا

/ ١٧٣أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة : [من الكامل]

لولا الخيالُ ورُقْبَتي منه السُّرَى ... لَمَنَعْتُ عَيْني أنْ يُلِمَّ بها الكَرَىٰ
ولكُنْتُ آنفُ مَنْ رُقَاد مُتَيَّم ... قَضَت النَّوَىٰ لجفُونه أنْ يَسْهَرا
أفنىٰ تَجلُّدَهُ الغَرامُ وزادَ في ... زَفَراتِه فَغَدا مُقَلاًّ مُكْثِرا
يَرْتاحُ وَجْداً للحَمام إذا شَدا ... سَحَراً ويُصْبيه النَّسيمُ إذا سَرَىٰ
وإذا خَفَىٰ مُتَألِّقاً بَرْقُ الحِمَىٰ ... كان الكَفيلَ بشَجْوه أنْ يَظْهَرا
يا حبَّذا نَفَحاتُه وكأنَّما ... تَنْضاعُ مِسْكاً إذ تَضَوَّعَ عَنْبَرا
والوَصْلُ ما سدَّتْ مطالعُه ولا ... سَدَّتْ لوَشْك فراق جيرَته العُرىٰ
جَزَعوا أديمَ ثَراهُ وهْوَ مُرَوَّضٌ ... فغَدا بِرَبَّات الخُدور مُنَوَّرا
وأسَلتُ لمَّا أنْ أسَال شعابَه ... بمَطيِّهم ماءَ المَدامع أحْمَرا
وكذا العُيون الفاتناتُ أسيرُها ... لا يُفْتَدىٰ وقَتيلُها لَنْ يُوتَرا
وصَريعَ صافيَة صَبَحتْ بمثْلها ... فَعَدَتْ عليه يَدُ السُّلاف وما دَرَىٰ
لمّا استَمَرّ به الرُّقادُ دَعَوْتُه ... فأتىٰ بفَضْل ردائه مُتَعَثِّرا
قُمْ فانشَط اللَّذَّات من أشطانها ... فالنَّجْمُ قد حَبَسَ العَتاقَ عن السُّرىٰ
والرَّوْضُ قد حَطَّ الغَمامَ وسُوقُه ... في تُرْبه فكَساهُ بُرْداً أخْضَرا
/ ١٧٣ب/ وَغَدتْ بأنوار الرَّبيع ونَوْره ... لَمَّا بدا كلُّ المَواطر عَبْقَرا
فدَع التَّنافُسَ في سَواها للوَرَىٰ ... وانهَضْ إلَيْها طائعاً لا مُجْبَرا
واشرَبْ علىٰ زهْر الرَّبيع سُلافَها ... وتَوَخَّ مَزْماراً يَرُوقُ ومَزْهَرا
من كَفِّ أغْيَدَ ما رَنا إلاَّ انتَضىٰ ... عَضْباً مِنَ اللَّحْظ الكَحيل مُجَوْهَرا
فَسَقَى الحَيا لَيْلاً أحَلتُ سِرارَه ... بجبينه والكأس لَيْلاً مُقْمِرا

وأنشدني أيضًا من شعره : [من الطويل]

مُحبّكُمُ والعاشقُونَ ضُروبُ ... مُصابٌ علىٰ حُكْم الهَوىٰ ومُصيبُ
أسَرتُم وأسهَرتُمَ فُؤادي وناظري ... فقَلْبي أسيرٌ والرقادُ سَليبُ
صلوا واصلاً فيكُم غَراماً أقَلُّهُ ... يُزيلُ الأَسىٰ مِنْ قَلْبه ويُذيبُ
ورِفْقاً بمَا مِنْ عاشقيكُم سَكَنْتُمُ ... فلَسْنَ حَديداً إنَّهُنَّ قُلوبُ
وأسمَرَ مَعشوقِ الشَّمائل حُسْنُه ... غَريبٌ كما حُزْني عليه غَريبُ

بَـدا قَمَـراً فـي لَيْـل فَـرْع يُقَلِّـهُ ... قَـوامٌ يُـريـكَ الغُصْـنَ وهـو رَطيـبُ
يَجـورُ علـىٰ المُشْتـاقِ وَهْـوَ مُجـاورٌ ... ويَنْـأىٰ مَـزارٌ منْـهُ وَهْـوَ قَـريـبُ
ألا حبَّـذا وادي الأَرَاكِ وأهلُـه ... حُلـولٌ وبُـرْدُ العَيْـشِ فيـه قَشيـبُ
غُصـونٌ علـىٰ أوراقهـنَّ ذَوائـبٌ ... بُـدورٌ علـىٰ أفْـلاكهـنَّ جُيُـوبُ
/ ١٧٤أ/ جفَـوا فَجُفـوني فـي المنـازل بَعْـدَهُـمْ ... تُعَلِّـمُ نـوْءَ المُـزْنِ كيـفَ يَصُـوبُ

وأنشدني لنفسه من ابتداء قصيدة: [من الكامل]

صَفَـتِ المُـدامُ فَنـاد فـي أحْـلاسِهـا ... وأبـنْ ظَـلامَهـمُ بكَـوْكَـب كـاسِهـا
وأجـلْ قـداحَ هَـواكَ فـي أقْـداحِهـا ... تَلْبَـسْ مـنَ السَّـرَّاء خَيْـرَ لبـاسِهـا
بكْـرٌ إذا مـا زُوِّجَـتْ بمـزاجِهـا ... نَثَـرَتْ هُمـومَ الشَّـرْبَ فـي أعْـراسِهـا
جَهْميَّـةٌ أوصـافُهـا فـإذا بَكَـىٰ ... راووقُهـا ضَحِكَـتْ لنَـا فـي طـاسِهـا
كـادَتْ زُجـاجَتُهـا تَطيـرُ بمَـا حَـوَتْ ... لـو لـم يُـرَضَّ بـالمـاء فَضْـل شمـاسِهـا
خَلَصَـتْ سَبيكَـةُ دَنِّهَـا مـن غشِّهـا ... لَمّـا غَـدَتْ والـدَّهْـرُ مِـنْ رُوبـاسِهـا[1]
مـا المسْـكُ تَعْبـقُ مَـوهنـاً أنفـاسُـه ... بـألـذَّ للْمُشْتَـاق مَـنْ أنفـاسِهـا
كـلاَّ ولا المقْبـاسُ فـي حَلَـكِ الـدُّجَـىٰ ... بـأتـمَّ نـوراً مـنْ سَنَـى مقْبـاسِهـا
فـي حَـانَ مُحْسنَـة أتـت فـي حـانهـا ... حُـزْنـاً علـىٰ المَنْعـوت مـن أجنـاسِهـا
غـالَـتْ علـيَّ بسَـوْمهـا فَقَبلـتُ مَـا ... قـالَـتْ ومـا دَلَّسْتُهَـا بمكـاسِهـا
وشَـرِبْتُهـا حتـىٰ تَقَضَّـتْ لَيْلَتـي ... وانْجَـابَـت الهَبْـواتُ مـنْ أغْـلاسِهـا
مـن كَـفِّ مُقْتَبـل الشَّبـاب غَـريـرَة ... خُـوطـيِّ لَيْـن مَعـاطَـف مَيَّـاسِهـا
يَجْنـي علَينـا بـالمُـدامِ ويُجْتَنَـىٰ ... مـن وَرْد رَوْضَـة وَجْنَتَيـه وآسِهـا
/ ١٧٤ب/ خَلَـس القُلـوبَ بـوارد مـن فَـرْعـه ... تَفْـديـه مـنْ فَتَّـانهـا خَـلاَّسِهـا
وبـزاهـر مـنْ خَـدِّه وحَـواجـب ... منْهَـا نبـالُ اللَّحْـظ فـي أقـواسِهـا
لله مَـنْ خَلَبَـتْ مَـواطـنَ لـذَّة ... مَـنْ سَفْـح جَـوْشَنهـا إلـى بطْيَـاسِهـا[2]
حَيـثُ القُصـورُ أواهـلٌ مَـا بُـدِّلَـتْ ... بـالـوَحْشَـة الشَّـوهـاء مـن إينـاسِهـا

(١) الروباس من الارتباس، وهو تضّام حبّ العنقود وتداخل بعضه في بعض.
(٢) جوشن: جبل مطل على حلب من غربيّها، في سفحه مقابر ومشاهد الشيعة.
بطياس: قرية على باب حلب. انظر: معجم البلدان/ مادة (جوشن) و(بطياس).

والـرِّيـحُ تَعْبَـثُ وهْـيَ دانيَـةُ السُّـرىٰ ... بمَعـاطـف البـانـات مـنْ أغـراسهـا
يَصـفُ الطُّلـولَ الـدَّارسـات مُحَيِّـنٌ ... وقَـفَ الشَّقـاءُ بـهَ علَـىٰ أدراسَهـا
مَـالـي وللـدَّار التـي قـدَ أقْفَـرَتْ ... أبكـي علـىٰ عَـرصـاتهـا مـنْ نـاسَهـا
شَغـلَ البلَـىٰ منْهَـا فـأيـنَ بَلَـوْنَ مـا ... يَتْلَـونَ حلْـفَ الشَّـوْقَ مـنَ إحسَـاسَهـا
دَعْهـا فقـد شَغَـلَ الغيَـاثُ بمَـدْحـه ... ألبـابَنـا عـن وَصْـفَ ظَبْـيَ كنـاسَهـا
مَلـكٌ إذا قيـسَ المَلـوكُ بفَضْلَـه ... نـاجَتْـه بـالتَّفْضيـلَ نَفْـسٌ قيـاسَهـا
تَفْـديـه مَـنْ حَـلاَّل أنْـديـة الـوَغـىٰ ... خَـلاَّع كـلِّ عَجـاجَـة لَبَّـاسَهـا
مقـدامهـا فـي يـوم كـلِّ كـريهَـة ... مطْعـامهـا مطْعَـانهـا مـدْعـاسَهـا
جـاءَتْ مَـواهبُـه بـدَرَّة جُـودهً ... كَـرَمـاً ولـمَ تَخْـرُجْ إلـى إيـاسَهـا
جَـمُّ ألبَسـالـةَ لـوَ تَقَـدَّمَ عَصْـرُه ... لـم تَسْـمُ بـالقُـدَمـاءَ شـدَّةُ بـأسَهـا
لـو عـايَنَـتْ بَكْـرُ بـنُ وائـلَ فتكَـهُ ... مـا استَعْظَمَـتْ مـا جاءَ عَـنَ جَسَّاسهَـا[1]
/ ١١٧٥أ/ فـلاَّلُ كـلِّ كتيبَـة مَلْمُـومَـة ... شُعَـلُ السَّـريجيَّـات مـنْ أقْبـاسَهـا
وإذا تمـرَّسَ بـالكتـائـبَ حـامـلاً ... رُمْحـاً فقـد نُكسَـتْ قُـوَىٰ أمْـراسَهـا
مُخْضَـرٌّ وادي الجُـود عـرِّيَـضُ النَّـدىٰ ... أمْـوالـهُ لـمَ تَثْـو فـي أكْيـاسَهـا
لعُفـاتـه مَـا سَـرَّ مـنْ إرفـادهـا ... وَعـداتـه مـا سـاءَ مـن إتْعـاسَهـا
مَـلأَتْ مَـواهبُـه القُلـوبَ مَـوَدَّةً ... حتَـى كَفَـاكَ رجـاؤُهـا مـن يـاسَهـا
وَتَـزَيَّنَـتْ بفعـالـه الـدُّنيـا كمـا ... طَهُـرَتْ بفَيْـض نَـداهُ مـن أدْنـاسَهـا
تَـدْعُـو لـهُ الأحيـاءُ فـي أوْطـانهـا ... وَتَهـابُـه الآسَـادُ فـي أخْيـاسَهـا
فَتَمَـلَّ يـا أسْنَـىٰ المُلـوك سَعَـادةً ... جـاءَتْـكَ راكضَـةً علـى أفْـرَاسَهـا
وبنـاءَ دَار للنُّجـوم نَـواظـرٌ ... تَسْمُـو إذا نَظَـرَتْ إلـىٰ نبْـراسَهـا
مَـأهُـولـةَ الأرْجـاء مَنْـكَ بمُشْبـل ... نَهَّـابَ أرْواح العـدا فَـرَّاسَهـا
لـو فـاخَـرَتْ غَمْـدَانَ أدْعَـنَ رُبُّهـا ... ولَـوَدَّ أنْ لـوْ عُـدَّ مـنْ أحـرَاسهـا
ولـو الخَـوَرْنَـقُ زارَهـا لَتَطـامَنَـتْ ... شُـرُفـاتُـه عـن مَـسِّ تُـرْب أسـاسَهـا
شَـرَفـاً بَنـي أيُّـوبَ فـالأيَّـامُ فـي ... أيّـامكُـم قَـدْ بـانَ لـيـنُ مـراسهـا
أنْتُـم إذا عُـدَّ المُلـوكُ كـرامُهَـا ... وَسَـوَاكُـمُ المَعْـدُودُ فـي أنْكـاسَهـا

(١) جَسَّاس بن مرّة بن ذهل بن شيبان، من بني بكر بن وائل (ت نحو ٨٥ق هـ)، شجاع، شاعر، ومن فرسان حرب البسوس التي وقعت قبل الإسلام بين قبيلتي بكر وتغلب.
ترجمته في: شعراء النصرانية ٢٤٦. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ١٩٧. الأعلام ٢/ ١١٩.

/ ١٧٥ب/ وَتَفَاضَلَتْ باللُّطْف في أَخْلاَقها ... أُلفيتُمُ الأَكْياسَ مِنْ أَكْياسها
وصفاتكُمْ ما كُدِّرَتْ فكأَنَّها ... راحٌ يطافُ بها علىٰ جُلاَّسها
ولأَنْتُمُ شَرَفُ الممالك مثْلَما ... شَرَفُ الخَلائق في بَني عَبَّاسها
فُتُّم بباسكُمُ بَني حَمْدَانها ... وَفَضَلتُم كَرَمًا بَني مرْداسها
واللهُ يأبَىٰ أَنْ تُضامَ رَعيَّةٌ ... أَصْبَحْتُم الأُمَناءَ مِنْ سُوَّاسها
بَدَّلْتُمُوها بالغنىٰ مِنْ فَقْرها ... كَرَمًا وبالإثراءِ مِنْ إفلاسها
بمَواهب الملكِ العَزيز وَعَدْله ... طَهُرَتْ بلادُ الله مَنْ أَرجاسها
حَسُنَتْ بسيرَته وأَنْشرَ فَضْلُهُ ... رمَمَ النَّدىٰ والبأْس من أَرْماسها
قُلْ للْمُلُوك رُميتُم مِنْ عَزْمه ... بمُبيد دار عَدُوِّه جَوَّاسها
فَتَخَوَّفُوا مِنْه فَتًى فَتكاتُهُ ... أَخْلَتْ زَوايا الغاب مِنْ هرْمَاسها
وَدَعوا لهُ سُبُلَ العَلاء فلستُمُ ... مِنْ نَبع دَوْحَتها وَلا أَحْلاسها
لا غير نَوْء نَداهُ يَخْلفُ صَيِّبُ الـ ... أَنْواء بل يُوفي علىٰ رَجَّاسها
وَلَنيلُ مصْر دُونَ نائله إذا ... ما ظَلَّ مُعْتَليًا علىٰ مقْياسها
تَجِدُ الكُمَاةُ حَياتَها في سَلْم مُضْـ ... ـطَلع بغَلْب الغُلْب من أَشْواسها
فإذا نَحاها أكثَرتْ مِنْ ضَرْبها ... أَخْماسَها لِلْخَوْف في أَسْداسها
/ ١٧٦أ/ لازالت الأعيادُ حاليةً به ... ما استَمْتَعَتْ عَيْنُ امرىءٍ بنُعاسها

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إلى بعض أصدقائه : [من الكامل]

يا أيُّها المَوْلَى الظَّهيرُ وَمَنْ ... أحْسانُهُ لِرَحَىٰ العُلا قُطْبُ
والماجدُ النَّدْبُ الذي يَدُهُ ... مِن سَحِّها تَتَعَلَّم السُّحْبُ
في تَرْكِ خدْمَتكَ التي شَرُفَتْ ... لَلدَّهْر لا لغُلامكَ الذَّنْبُ
ولأَنْتَ تَعْلَم أَنَّني رَجُلٌ ... بينَ الزَّمان وَبينَه حَرْبُ
والنَّاسُ قد خَسَّتْ خَلائقُهُم ... فَمَطالبي عن قَصْدهم نُكْبُ
مِنْ كلِّ جَعْد الكَفِّ ليسَ لهُ ... مُذْ كان غيرَ حُطامه رَبُّ
لا يألَمُونَ إذا هَجَوْتُهُمُ ... بل يَفْخَرونَ ويكْثُرُ العُجْبُ
وبمثل مَجْدكَ لا يَليقُ علىٰ ... عبد عَرَفْتَ ولاءَهُ العَتْبُ
لَكَ مِنْ ودادي صَفْوهُ فإذا ... ما غِبْتُ عنك فعِنْدكَ القَلْبُ

ذكر من اسمه عبد الرحمٰن

[٢٦٧]

عبدُ الرَّحْمن بنُ مُحَمَّد / ١٧٦ب/ بن عبد السَّميع بن عبد الله بن عبد السَّميع بن عليِّ بن القاسم بن الفَضْلَ بن الحُسَين بن أحمَدَ بن جَعْفَر بن سليمَانَ بن عليِّ بن عبد الله بن العَبَّاس بن عبد المطَّلب، أبو طالب بنُ أبي الفَتْح الهاشميُّ العَبَّاسي الواسطيُّ[1]:

كانت ولادته بواسط في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها، ودفن بدير وردان[2]، غربي واسط، في سادس المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة.

كان يسمى بواسط: الشيناتي؛ لأنه اجتمع فيه سبع شينات، لم تجتمع في أحد سواه من ذوي الشرف.

كان شيخًا في العلم والآداب، شافعي المذهب، يلقب شرف الدين، شريفًا شاعراً، شُرُوطيًا شاهداً، وقد نُظمت هذه الألفاظ ببيت شعر وهو: [من الخفيف]

شَرفُ الدِّين شيخُنا شافعيٌّ ... شاعرٌ شاهدٌ شريفٌ شُروطي

وهو من بيت العلم الغزير، والجاه الوافر، اعتنىٰ بالحديث وسماعه، فصار فيه

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٣٨ رقم ٢٨٨. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١١٤ رقم ١٩٦٢. طبقات القرّاء ١/ ٣٧٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٠. شذرات الذهب ٥/ ٩٤ ـ ٩٥. العبر للذهبي ٥/ ٨٣. غاية النهاية ١/ ٣٧٧. معجم المؤلفين ٥/ ١٨٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧ رقم ١٢٦. معرفة القرّاء/ الورقة ١٩٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٦٣ ـ ٦٤. التقييد لابن نقطة ص٣٤٥ رقم ٤٢٦. تلخيص مجمع الآداب ١/ رقم ٣٠٥، ٢/ رقم ١١٠٩، ٣/ ١٢، ٤/ ١/ ١٠٩. ذيل تأريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٢٤٣. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١١ ـ ٦١٢ رقم ٥٧٨. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٥. تأريخ إربل ١/ ٣٩٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٥..

(٢) في التكملة: «دفن بمحلة الوراقين».

إمامًا، يشار إليه، سمع بواسط من أبي جعفر ابن البوقي[١]، وأبي الحسن علي بن المبارك بن نغوبا، وأبي طالب / ١٧٧أ/ محمد بن علي الكَتّاني[٢]، وسمع ببغداد من أبي المظفر هبة الله بن أحمد ابن الشبلي[٣] وأبي الفتح بن البطي، ويحيى بن ثابت في جماعة، حدث بمسند مسدّد ابن مسرهد[٤]، عن علي بن نغوبا.

وكان ثقة صحيح السماع، فاضلاً، مصنفًا، عذب المنطق، حسن الفصاحة، جيد الكلام في الوعظ، ينشىء الخطب والفصول في المواعظ، وله مديح كثير في الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد رضي الله عنه.

وصنّف كتبًا مفيدة منها: كتاب «اللباب المنقول في فضائل الرسول ﷺ»، و«كتاب الدرّ المنثور في معرفة الأيام والشهور»، وكتاب «المناقب العباسية»، وكتاب «مجموع الرسائل والوسائل»، وكتاب «تعبير الرؤيا»، وكتاب «الدرّة الفريدة في العقيدة»، وهي أرجوزة، وكتاب «النخب في الخطب»، وكتاب «الخواطر العقلية والفصول الوعظية» / ١٧٧ب/، إلى غير ذلك من المصنفات.

أنشدني أبو نصر بن أبي طاهر البغدادي الهاشمي قال: أنشدني الشريف أبو طالب بن أبي الفتح لنفسه يذم الدنيا: [من البسيط]

دَعْ ما يَزُولُ مِنَ الدُّنيا وزُخْرُفِها ... واطلُبْ رضا الله في قَوْلٍ وفي عَمَلِ
ولا تُطِعْ آمِراً بالظُّلْمِ مُبْتَغِيًا ... نَيْلَ الحُطَامِ غَبِيَّ الحَسِّ ذا خَطَلِ
يُغْرِيكَ بالنُّورِ جَهْلاً مِنْهُ بُغْيَتُهُ ... ظُلْمُ العِبادِ كَثِيرُ الغَيِّ والزَّلَلِ
واعلَمْ بأنَّكَ مَسْؤولٌ فَكُنْ حَذِراً ... مِنَ الوُقُوفِ غَداً في مَوْقِفِ الخَجَلِ

---

(١) في التكملة: «أبي جعفر، هبة الله بن يحيى ابن البوقي».

(٢) فقيه محدّث، ولي الحسبة بواسط، ولد بها وتوفي (٤٨٥ ـ ٥٧٩هـ).
ترجمته في: شذرات الذهب ٤/ ٢٦٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ٩٤.

(٣) القصّار المؤذن، محدّث مشهور (٤٦٩ ـ ٥٥٧هـ).
ترجمته في: شذرات الذهب ٤/ ١٨١. النجوم الزاهرة ٥/ ٣٦٢.

(٤) مسدّد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري، أبو الحسن، محدّث، أول من صنّف المسند بالبصرة، توفي سنة ٢٢٨هـ.
ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢/ ٨. طبقات الحنابلة ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٥. كشف الظنون ١٦٨٤. هدية العارفين ٢/ ٤٢٨. الأعلام ٧/ ٢١٥.

واشفقْ علىٰ الخَلْق إنْ وفَّقْتَ مُجْتَهداً ... مادُمْتَ مُقْتَدراً واصفَحْ عن الخَلَل
فالعَفْوُ والصَّفْحُ عَمَّن زَلَّ مُغْتَنَمٌ ... ولا تَكُنْ عَجِلاً فالخطْء في العَجَل
واسأل إلهَكَ توفيقاً وكُنْ وَرِعاً ... تُمسي وتُصْبِحُ في خَوْفٍ وفي وَجَل

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

دارٌ تُكَدِّر صَفْوَها ... وسُرورَها غيرُ الليالي
ويُحيلُ بَهْجَةَ حُسْنِها ... صَرْفُ الرَّدىٰ في كلِّ حال
غدَّارَةٌ خَوَّانَةٌ ... أفراحُها مثْلُ الخَيال
وكمالُ صحَّتِها يؤُو ... لُ إلى فَناءٍ أو خَبال
مَنْ كانَ ساكنَها يُعِدُّ ... الزَّادَ حَقّاً لارتحال
أو كانَ مُغْتَرّاً بها ... أَلْقَتْهُ في شَرَكِ الوبال
/ ١٧٨أ/ فارفُضْ عَلائقَ حُبِّها ... فصحيحها عَيْنُ المُحال
واعلَمْ بأنَّكَ راحلٌ ... عَنْها إلى دارِ المآل
والمَوْتُ قد نادىٰ بنا ... فتأهَّبُوا يا لَلْرِجال

وقال أيضًا في الوعظ: [من المنسرح]

إلَى متَىٰ ذا الغُرورُ يا غافلْ ... تَخُوضُ طولَ الزَّمانِ في الباطلْ
تُضَيِّعُ العُمْرَ منْكَ في عَمَلٍ ... لا يَرْتَضيه لنَفْسِه عاقلْ
وتَدَّعِيْ العِلْمَ ثمَّ تَتْرُكُه ... مُرتكباً ما يَعافُه الجاهلْ
تَسْتَمِعُ الوَعْظَ ثمَّ تَرْفُضُه ... وأنتَ للَّغْوِ سامعٌ قائلْ
حُبُّكَ دُنْياكَ لو عَقَلْتَ به ... داءٌ لَعَمْري مُسْتَمْكِنٌ قاتلْ
غَرَّكَ حتىٰ أطَعْتَه سَفَهاً ... وبِعْتَ أُخْراكَ منْهُ بالعاجلْ
دَعْ عنكَ ما أنتَ فيه مُغْتَنِماً ... ما قد تَبَقَّىٰ مِنْ عُمْرِكَ الزَّائلْ
واعمَلْ ليومِ الحَصادِ مُجْتَهِداً ... عَساكَ تَحْظَىٰ مِنْ ذاكَ بالحاصلْ
وقُلْ إلَهي، لا تَقْطَعَنْ أمَلي ... منْكَ وكُنْ لي في بُغْيَتي كافلْ
جُدْ لي بما أنتَ أهْلُه كَرَماً ... يا خَيْرَ مَولًى يَعْنُو له الآمِلْ
وأضْرَعُ إلى اللهِ جَلَّ مُبْتَهِلاً ... فإنَّه لا يُخَيِّبُ السَّائلْ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

/ ١٧٨ب/ تَبّاً لمَنْ هَمُّهُ الدُّنيا وبُغْيَتُهُ ... زيادَةُ المالِ فيها وهْوَ مُنْتَقِصُ

يَسْعَىٰ ويَدأَبُ فيها ليسَ يُدْرِكُه ... حِرْصاً وتَنْتابُه الآسقامُ والغُصَصُ

كم أسْعَفَ الدَّهْرُ أقواماً ببَغْيِهِم ... فيها وأعْطَىٰ فَلَمّا زادَهُم نَقَصوا

وكلَّما أدْرَكُوا ما أمَّلُوا بطَروا ... وكلَّما زِيْدَ في أموالِهم حَرِصوا

رأسُ الخَطيئَةِ حُبُّ المالِ فاسخُ به ... واسمَحْ وَجُدْ فذوو الأفضالِ قد خَلَصوا

والباخلونَ حَظُوا بالذَّمِّ إذْ بَخلوا ... وَقَتَّروا وعلىٰ أعقابِهم نَكَصوا

واحذَرْ مَصارِعَهُم إنْ كنتَ متَّعِظاً ... فقد أتَتْكَ به الأنباءُ والقَصَصُ

[٢٦٨]

عبدُ الرَّحمن بنُ صالحِ بنِ عمَّارِ بنِ عرْبَدّ بنِ رافعِ بنِ المُزَعْفَرِ العِرْبدِّيُّ، أبو مُحَمَّدٍ التَّغْلبيُّ الدُّنَيْسِريُّ(١):

كان يتولى الحسبة بدنيسر، تعلق بسبب قوي من علم العربية والعروض، وحفظ القرآن العظيم، وفهم طرفًا من اللغة والأدب، وكان شاعراً فصيحًا، فيه سماحة ومروءة، حبسه الملك المنصور ناصر الدين أرتق أرسلان بن إيلغازي بن ألبي بن إيلغازي بن تمرتاش الأرتقي، صاحب ماردين / ١٧٩أ/ بسبب قصيدة نظمها في الملك الأشرف موسىٰ بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وكان يومئذ محاصراً قلعة ماردين، فأنكر الملك المنصور تخلفه عن الصعود إليه إلى ماردين، وأنه امتدح الملك الأشرف، فأخذه وسجنه خمس سنين، ومات مسجونًا في أواخر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو الثناء محمود بن أسعد الهمذاني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه(٢):

[من الوافر]

---

(١) ترجمته في: تأريخ دنيسر ص١٥٧. مجمع الآداب ٤/ ١٧١ ـ ١٧٢. بغية الوعاة ٢/ ٨٠، وفيه «الثعلبي». الوافي بالوفيات ١٨/ ١٥٣ رقم ١٩٢ وفيه «الثعلبي». شذرات الذهب ٥/ ١٢٥ وفيه «عرند» تصحيف.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ في شذرات الذهب، والأبيات ١ ـ ٣ في الوافي بالوفيات ١٨/ ١٥٣.

تَـزايَـد فـي هَـوَى أَمَلـي جُنـونـي ... وأَوْرَثَ مُهْجَتـي سَقَمـاً شُجُـونـي
وَصِـرْتُ أُغـارُ مِـنْ نَظَـرِ البَـرايـا ... عليـه ومِـنْ خَيَـالات الظُّنُـون
وأَحْـرِصُ أنْ يكُـونَ لَـهُ وَفـاءٌ ... مِـنَ الأَبصَـارِ قَلْبـي أو جُفـونـي
وَيَعْـذُبُ لـي عَـذابـي فـي هَـواهُ ... وهـذا نَـصٌّ مُعْتَقَـدي ودينـي
فقُـلْ لـلَّائميـنَ عليـه جَهْـراً ... دَعُـونـي لستُ أُدْرِكُـه دَعُـونـي

وقال أيضاً[1]: [من البسيط]

دَعِ المَـلامَـةَ فيـه أيُّهـا الـلَّاحـي ... فمـا أُطيـعُ عليـه قَـوْلَ نُصَّـاحـي
/ ١٧٩ب/ شَـدُّوا عليَّ فَسَـدُّوا بابَ مَصْلَحَتي ... وظَنُّهـم أنَّهُـم جـاءُوا بـإصـلاحـي
وَهِـزَّةُ السُّكْـرِ لا يَحْظَـىٰ بلَـذَّتِهـا ... إلاّ خَلِيـعٌ تَحَـاشَـىٰ حِشْمَـةَ الصَّـاحـي

وقال أيضاً: [من الكامل]

لاحـي المُتَيَّـم بـالمَـلام مُتَيَّـمُ ... وبمـا يَضُـرُّ أخـا الصَّبـابَـة تَحْكُـمُ
يَلْحَـاهُ وَهْـوَ مُـدَلَّـه بـأحبَّـة ... لفُـؤاده مَلَكُـوا وفيـه خَيَّمُـوا
سَنُّـوا الجفـاءَ فكـلُّ هَجْـرٍ مُتْلَـفٌ ... فـي سُنَّـة العُشَّـاق يُـرْوَىٰ عَنْهُـمُ
وفَتًـى تَنُـمُّ بسِـرِّه أجْفـانُـه ... إنْ زُمَّـتِ الآجمـالُ أنَّـىٰ يكْتُـمُ ؟
بـالله يـا رَكْـبَ الحَبيـبِ تَـرفَّقـوا ... بـالمُسْتَهـام أخـي الصَّبـابَـة وارحَمُـوا
لا تُعْجِلـوا قُلُـصَ الـرِّكـاب فَتُتْلِفُـوا ... دَنفـاً بُعَيْـدَ فـراقِهـم مـا يَسْلَـمُ
مُتَلَهِّـبُ الـزَّفـرات نـارُ غَـرامـه ... مـا تـأتَلـي فـي قَلْبـه تَتَضَـرَّمُ
عَمِلَـتْ جـراحُ الهَجْـرِ فيـه ومَـالَهـا ... إلاَّ الـوصـالُ وعَـزَّ ذلـكَ مَـرْهَـمُ
وإذا أتَـتْ بـرضـا الأحبَّـة خُطَّـة ... تُـرْدِي فَمِثْـلُ الشَّهْـد منْهَـا العَلْقَـمُ
رِفْقـاً بحَقِّكُـمُ علـىٰ ذي لَـوْعَـة ... عنهـا تَنَشَّـأ لَحْمَـهُ والأَعْظُـمُ
مـا فـارَقَ الحَمْـدَ المُبَـرِّحَ قَلْبُـهُ ... نَفْسـاً ويَعْـدَمُ والهَـوىٰ لا يُعْـدَمُ

وقال من قصيدة / ١٨٠أ/ يمدح الملك المنصور أرتق أرسلان، صاحب ماردين: [من الكامل]

(١) الأبيات في تأريخ دنيسر ص١٥٨. ومجمع الآداب ٤/ ١٧٢.

لـمْ تُـولِـيـنَّ الصَّـبَّ يـا ذاتَ اللَّمَـىٰ ... وتُحَلِّلِـيـنَ مِـنَ الصُّـدُود مُحَـرَّمـا ؟
يـا ضَـرَّةَ القَمَـرَيْـنِ بـل يـا غَلْطَـةَ ... الـدُّنيـا حجًـى وصيـانَـةً وتكـرُّمـا
إنْ كـانَ فـي قَتْلـي رِضـاك فَقَطِّعـي ... كَبِـدي بهَجْـرك واسْفَكـي منّـي الـدِّمـا
فلقـد أطَعْـتُ صَبـابَتـي وأضَعْـتُ مَـنْ ... كَلَفِـي الصَّـوابَ وقـد عَصيـتُ اللُّـوَّمـا
وَغَـدَوْتُ مُكْتَئِـبُ الفُـؤاد مُـدَلَّهًـا ... قَلَـقَ الحَشـا قَـرِحَ الجُفـون مُتَيَّمـا
فَتكـادُ تُحْـرِقُ زَفْـرَتـي أثْـلَ الغَضَـا ... أسَفًـا وتُغْـرِقُ عَبْـرَتـي أهْـلَ الحِمَـىٰ
يـا مَـنْ يُبَـدِّدُ شَمْـلَ دَمْعـي فـي الهَـوى ... مِـن وَصْفِـه لَفْـظٌ وثَغْـرٌ نُظِّمـا
قُـلْ للْعبـاهلـة الكـرَام بحَـرْزَم ... شَـرَّفْتُـم عـن كـلِّ واد حَـرْزَمـا[1]
هـل تَعْـرِفُـونَ مَـعَ الهُجُـوعِ بـأنَّنـي ... مـا زِلْـتُ بَعْـدَكُـم أُنـاجـي الأنْجُمـا
لَيْلـي وَلَيْلُكُـمُ سَـواءٌ إنَّمـا ... قَضَّيْتُـه سُهْـداً وَبِتُّـم نُـوَّمـا
مَـنْ كـان عـن وِرْد المُـراد مُحَـلَّأً ... أَلْفَـىٰ حَـلاوَة كـلِّ شَـيء عَلْقَمـا
كَـمْ نَظْـرَة جَنَـتَ الهَـوَىٰ وأَلَـذُّ مـن ... نَظَـر العَـدُوِّ مُنَعَّمًـا صفَـةُ العَمَـىٰ
يـا عـاذلَـيَّ بحَـقِّ ربِّكُمـا ارحَمـا ... وَلَهـي لَعَلكُمـا غَـداً أن تُـرْحَمـا
/ ١٨٠ب/ وتَـرَفَّقـا بحُشاشتي وتـأيَّـدا ... فـي قصَّتـي بُلِّغْتُمـا مـا رُمْتُمـا
إنْ كنـتُ أُخْـدَعُ عـنْ هـواهـا إنَّنـي ... مِـنْ جُـودَ أرْتَـقَ ذي النَّـدَى غَيْـثٌ هَمـا
مـا سَـلَّ سَيْفًـا فـوقَ طـرْف أو رَمَـىٰ ... يـومَ الهيـاج إلَـى عَـدُوٍّ أسْهُمـا
إلاَّ ظَنَنْـتَ البـدرَ حُمِّـلَ بـارِقًـا ... ريـحَ الصَّبـا وأَفَـضَّ عنهـا أنْجُمـا

وقال أيضًا: [من الكامل]

أنـا أوْحَـدُ العُشَّـاق يُتْلِـفُ مُهْجتـي ... مَـنْ سـاقَ سـائلَـة الظِّغـائـن أوْحَـدا
قَـرِحُ الجُفـون يُظَـنُّ نـاقِـفَ حَنْظَـلٍ ... إثْـرَ الظَّعـائِـنَ أو مـريضًـا أرْمَـدا

ومنها يقول:

لـولا مُنَظَّـمُ ثَغْـره وكَـلامـه ... مـا ظَـلَّ دَمْعـي فـي الرُّسـوم مُبَـدَّدا
رَشَـأٌ أرَقُّ مِـنَ الهَـوىٰ جِسْمًـا حَـوىٰ ... قَلْبًـا قَسـا فَحَكـىٰ لِحَيْنـي جَلْمَـدا

(١) حَرْزَم: بليدة في واد، ذات نهر جار وبساتين، بين ماردين ودنيسر من أعمال الجزيرة، أكثر أهلها أرمن نصارى. انظر: معجم البلدان/ مادة (حرزم).

يا ذاكرينَ تذكَّروا كلفاً بكُم ... ما نامَ قطُّ ولو سقَوْهُ المُرْقِدا
بيْدٌ يُرَدُّ بها الحُداةُ عنِ السُّرىٰ ... ويَرُدُّ مِنْ وَلَه علىٰ كبدٍ يَدا
أَسَفي علىٰ يَومي القصيرِ بوَصْلكُمْ ... كيف استَحالَ معَ القَطيعَةِ سَرْمَدا
يا عاذلَيَّ أَتَعْلَمانَ حقيقةً ... أنِّي أُطيقُ مَعَ القَضا رَدَّ الرَّدَى
لو كنتُ أَمْلكُ مُهْجَتي يومَ النَّقا ... ما كنتُ أُنْصِفُ مَنْ على ضَعْفي اعتدَىٰ

/ ١٨١أ/ وقال أيضاً[1]: [من البسيط]

لا والَّذي بيَدَيْه البُرْءُ والسَّقَمُ ... ما لي سوى وجْنَتَيه في الهَوىٰ قَسَمُ
أَحْوىٰ حوى السِّحْرَ في أَجْفانه وعلىٰ ... خَدَّيه مِنْ مُهَجاتِ المُدْنَفينَ دَمُ
مُزَنَّرُ الخَصْرِ واشَوْقاً إلىٰ خَصرٍ ... في فيْه يَقْصُرُ عنهُ البارِدُ الشَّبِمُ
كالماءِ جسماً ولكَنْ قَلْبُه حَجَرٌ ... وما سَبانيَ إلاَّ وَهْوَ لي صَنَمُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أما وجَفْنَيْك والسِّحْرِ الَّذي بهما ... لقد تَقَطَّعَ قَلْبي للنَّوى نَدَما
أظْبِيَةَ الخَيْفِ ألحاظاً متىٰ سَفَكَتْ ... دماً غَزيراً بلا جُرْمٍ لحاظُ دُمَىٰ ؟
أما لهذا القَلَى والصدِّ مِنْ أَمَدٍ ... أما رَثَيْتِ لمَقْتُولٍ يَذُوبُ أما ؟
وحُرْمَةِ الحُبِّ إيماناً بمَوْلِدهِ ... وصَبْوَةِ الصَّبِّ عشْقاً عَزَّ ذا قَسَما
زَمُّوا الجَمالَ عليها كلُّ مُشْبَعَةٍ ... مِنَ الجَمالِ لخَصْرٍ يَسْتَغيثُ ظما
لَمياءُ سحَّارةُ الأَجْفانِ ما تَرَكَتْ ... بالخَيْفِ إلاَّ مَخافاً يَشْتَكي أَلَما
لها ذوائبُ تَحكيها الأَراقِمُ مِنْ ... صافٍ مُبينٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ ما رَقَما
كأنَّها لَيلُ مَهْجُورٍ وأَعْجَبُ ما ... في حُسْنِها جَمْعُها الأَنوارَ والظُّلَما

[٢٦٩]

عبدُ الرحمَن بنُ يَخْلَفْتَن / ١٨١ب/ بنِ أحمدَ، أبو زَيد الفازازيُّ المَغْرِبيُّ[2]، الساكن بمدينة مراكش:

(١) الأبيات في شذرات الذهب ٥/ ١٢٥.

(٢) ولد بقرطبة سنة ٥٥٠، وتوفي بمراكش سنة ٦٢٧ أو ٦٣٧هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣. مقتضب التحفة ص١٣٣. تأريخ إربل ١/ ٣١٢. =

فاضل عالم مقدّم في الأدب، كبير المحل في الفضل، شاعر مقتدر علىٰ الكلام، صاحب فصاحة في الإنشاء، نزل مراكش، وتقدم عند مليكها، وحظي لديه، وقلده الوزارة، وكتابة الإنشاء، وله شعر كثير في كل نوع.

أنشدني أبو القاسم عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري السبتي، بمدينة إربل في أواخر ذي الحجة سنة ثلاثين وستمائة قال: أنشدني الوزير أبو زيد عبد الرحمن الفازازي لنفسه: [من الطويل]

أزيدُ اشتياقاً كلَّما زدْتني بُعْداً ... وآلَفُ وَجْداً حينَ أطَّرِحُ الوَجْدا
وتَشْفَعُ عندي في صُدودك لَوْعَةٌ ... تُجاذِبُني لا أستَطيعُ لَها رَدَّا
وما مَرَّ يومٌ مِنْ شَديدِ مَوَدَّتي ... وحقّكَ إلا زدت في غده ودّا
كأنَّ الهَوى جِسْمٌ ثَوى بَيْنَ أضْلُعي ... فَضَمَّ عليه الشَّوْقُ من جَسَدي بُرْدا
أرى نارَ إبراهيمَ بينَ جَوانحي ... تَشُبُّ ولكنْ لا سَلاماً ولا بَرْدا
وما جَزَعي للْمَوْت إلا لعلَّة ... إذا لم تَقَرَّ العَيْنُ لا تَشْمَتُ الأعْدا
عَجِبْتُ لأهْلِ الوَجْدِ ماتوا بوَجْدِهم ... وما اعتَنَقوا غُصْناً ولا ارتَشَفوا شَهْدا
/١٨٢أ/ فلو أنَّ ما أهواهُ في علْمِ مَنْ مَضَى ... لَما عُشِقَتْ لُبْنىٰ ولا مُدِحَتْ سُعْدى
ولا مَشَتِ الخَنْساءُ تَسحَبُ ذَيْلَها ... ولا عَلَّقَتْ عَفْراءُ في جيدها عقْدا
إذا ظَفِرَتْ عَيْنايَ منْكَ بنَظْرَةٍ ... فقد أُسْكِنَتْ عَدْناً وجاوَزَت الخُلْدا

[٢٧٠]

عبدُ الرَّحمن بنُ الحَسن بن عليٍّ بن الحَسَن بن عليِّ بن الحُسَيْن بن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسىٰ بن مُحَمَّد بن حَمْدَوَيْه بن دينار بن شَيْلَةَ بن شَيْلَمَةَ بن فَذْهُرْمُزَ بن آه بن أوه بن أشك بن شُكْرُكَ بن زاذانَ فَرّوخ بن بَيْغانَ بن زَاذانَ فَرُّوخ الأكبر ـ وزير الحجاج بن يوسف ـ، وهو أخو

= التكملة لابن الأبار ٥٨٥. تحفة القادم ١٣٣ ـ ١٣٤. الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٥١٧ ـ ٥٢٢. نفح الطيب ٤/ ٤٦٨. بغية الوعاة ٢/ ٩١. بروكلمان Brock, GAL 1,322:S1,482. الأعلام ٤/ ١١٨.

يزدجرد بن هرمز بن نوشروان ملك الفرس، المعروف بابن بُصْلا البَنْدَنيجي[١]، وبُصلا لقب لمحمَّد بنِ حَمْدَويه، أحد أجداده.

هكذا ساق هذا النسب شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي قال: أملاه عليّ من حفظه أبو المكارم عرفة بن علي، والد شيخنا عبد الحميد، وأثنىٰ عليه خيراً.

وعبد الرحمن، يكنىٰ أبا محمد، كان متصوفًا، وسمع الحديث، وصحب الصوفية، قال القاضي أبو القاسم الحنفي: / ١٨٢ب/ شيخ حسن صالح، وقور فاضل، من شيوخ الصوفية، قدم علينا حلب في صحبة شيخنا عمر بن محمد السُّهروردي، وسيره رسولاً إلى ملك الروم، ثم قدم مرّة أخرىٰ في سنة ثماني عشرة وستمائة، وسمعنا منه الجزء الثاني والرابع من أمالي المحاملي[٢] بسماعه من أبي بكر أحمد بن المقرىء[٣] أبي الحسين بن الحسن الكرخي، وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البقال.

وكانت ولادته سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وله أشعار، فمنها ما أنشدنيه أبو جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمذاني[٤] قال: أنشدنا أبو محمد عبد

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ وفيه نسبه: «أبو محمد، عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن بُصْلا الصوفي البندنيجي». الوافي بالوفيات ١٨/ ١٣٢ رقم ١٥٣، وفيه: «توفي سنة ست وعشرين وستمائة». التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٥٤، ٢٥٥ رقم ٢٢٦٩. طبقات السبكي ٥/ ٦٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٥٣.

(٢) المحاملي: الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي، أبو عبد الله البغدادي (٢٣٥ ـ ٣٣٠هـ) قاض من الفقهاء المكثرين من الحديث، من تصانيفه: «الأجزاء المحامليات» في الحديث تقع في ستة عشر جزءاً، ويقال لها: «أمالي المحاملي».
ترجمته في: تأريخ بغداد ٨/ ١٩. تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٢. الرسالة المستطرفة ٧٠. الأعلام ٢/ ٢٣٤.

(٣) في الوافي: «المقرب».

(٤) محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عَرَبشاه بن علي بن المحسن السعدي الهمذاني الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٧هـ، يروي عن ابن الزبيدي والمسلم المازني وابن صباح، كتب الكثير، وكان ثقة، صحيح النقل.
ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٣٣، العبر/ ٣١٧، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٩.

الرحمن بن بصلا لنفسه، وقد طلبت منه الإجازة[١]: [من البسيط]

أَجَزتُ لِلْوَلَدِ المَذْكُورِ ما سألاَ ... آتاهُ رَبِّي التُّقَىٰ والعِلْمَ والعَمَلا
فَلْيَروِ عَنِّي مَا صَحَّتْ روايَتُه ... لَدَيْه مِمَّا رَوَىٰ عَنِّي وما نَقَلا
وَيَتَّقِ اللهَ فالتَّقْوىٰ لَهُ شَرَفٌ ... وأكْرَمُ النَّاسِ في تَقْواهُ مَن عَقَلا
ولْيَجْعَلِ العِلْمَ مالاً يَسْتَعِينُ به ... وليسَ يَنْفَعُ إلاَّ مَنْ بِه عَمِلا[٢]
ومَنْ تَحَمَّلَ علْماً ليسَ يَحْمِلُهُ ... فَإنَّما هو أسْفارٌ لها حَمَلا
وحامِلُ العِلْمِ مَنْ يَخْشَىٰ الإلَه وَمَن ... يَكُونُ في كُلِّ حالٍ خاشِعاً وَجِلا
/ ١٨٣أ/ ومَنْ تَحَمَّلَ علْماً وَهْوَ حاملُهُ ... فهْوَ الَّذي عِنْدَ أهْلِ العِلْمِ قد كَمُلا
فاللهُ يَنْفَعُ مَنْ هذا السُّؤالُ لَهُ ... واللهُ أكْرَمُ مَسْؤُولٍ إذا سُئِلا
ثُمَّ الصَّلاةُ علىٰ المَبْعُوثِ مِنْ مُضَرٍ ... خَيْرِ الأنامِ وَمَنْ فاقَ الوَرَىٰ فَعَلا

[٢٧١]

عبدُ الرَّحمن بنُ نَجْم بن عَبْد الوهَّاب بن عَبْد الواحد بن أبي الفَرَج بن مُحَمَّد بن عَلي بن يَعيشَ الأنصاريُّ، أبو الفرج الواعظ[٣]:

---

(١) المقطوعة في تأريخ إربل ١/ ٢٦٣.

(٢) هذا البيت في تأريخ إربل:

«وليجعل العلم مالاً يستعين به ... في النائبات إذا أمر به نزلا
فالعلم مالٌ ونورٌ يستضاء به ... وليس ينفع إلاّ من به عملا»

(٣) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ رقم ٢٦٨٢ وفيه: «الخزرجي السعدي العبادي الشيرازي الأصل، الدمشقي المولد، المعروف بابن الحنبلي، المنعوت بالناصح. مولده بدمشق في ليلة السابع عشر من شوال سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، واشتغل بالوعظ وبرع فيه، سمع ببغداد من أبي شاكر يحيى بن يوسف بن أحمد السقلاطوني، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبي عبد الله مسلم بن ثابت بن زيد المعروف بابن جوالق، وفخر النساء شريدة بنت أبي نصر الكاتبة، وتجنّي بنت عبد الله الوهبانية، ونعمة بنت القاضي أبي خازم محمد بن محمد ابن الفراء، وجماعة.

وسمع بأصبهان من الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني، وأبي العباس أحمد ابن أبي منصور أحمد بن محمد بن ينال المعروف بالتُرك، وسمع بهمذان من أبي محمد عبد الغني ابن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني.

وقدم مصر مرتين، ووعظ بها، وحدّث، وجعل له بها قبول، وحدّث بدمشق وبغداد وغيرهما، =

هو من ولد سعد بن عبادة صاحب رسول الله ﷺ، المعروفُ بابنِ الحَنْبَليّ الدمشقي.

من أشهر بيت بدمشق في العلم، وأكبره، وهو واعظ حسن، فقيه حنبلي، محدث مفسر، عالم سائر الذكر ببلاد الشام، كانت ولادته فيما أخبرني [سابع عشر شوال][1] سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي بدمشق، ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائة.

و[كان] يقول الأشعار، أنشدني أحمد بن إسماعيل بن نجم الحنبلي الدمشقي قال: أنشدني أبو الفرج عبد الرحمن لنفسه: [من السريع]

يا صاحبي إنْ كنْتَ لي ناصحًا ... فَمُرْ وسَلِّم لي علىٰ جلِّق

/ ١٨٣ب/ وابرُدْ بوادي بَرَدَى واستَمِعْ ... ألحانَ طَيْرٍ طيِّبِ المَنْطِق

واذْكُرْ أحاديثَ ليالٍ مَضَتْ ... بالنَيْرَبِ الأعلىٰ وبالجَوْسَق[2]

وأنشدني قال: أنشدني أبو الفرج قوله: [من الكامل]

أذْكَرْتَني ناسي وما فَعَل الصِّبا ... بالنَّيْرَبِ الأعلىٰ علىٰ بانَاسِ

نَهْرٌ كحَدِّ السَّيْفِ تكْسُو متْنَهُ ... الأزْهارُ غَمْداً فَهْوَ عارٍ كاسِ

وجَواسِقٌ مِثْلُ القُصورِ شَواهِقٌ ... ومَقاعِدٌ مَحْفُوفَةٌ بالآسِ

فهيَ الشِّفاءُ لعلَّتي ولرُبَّما ... طالَ السَّقامُ بسوءِ فِعْلِ الآسِي

وأنشدني قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من الرمل]

سَلَّمَ اللهُ علىٰ قَوْمٍ سَرُوا ... وفُؤادي بَعْدَهُمْ قد أسَرُوا

= ووعظ، ودرّس، وكان فاضلاً، وله مصنفات. وبعد وفاته دفن من يومه بسفح جبل قاسيون».
الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٩١ ـ ٢٩٢. مرآة الزمان ٧/ ٧٠٠. ذيل الروضتين ١٦٤. تذكرة الحفاظ ١٤١٩. العبر ٥/ ١٣٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٦. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠١. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٧، ٢٩٨. شذرات الذهب ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٦. المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢٠. سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٤. دول الإسلام ٢/ ١٣٧. التاج للقنوجي ٢٣٢. هدية العارفين ١/ ٥٢٤ ـ ٥٦٠. منتخبات التواريخ ٥٠٢ ـ ٥٠٣. القلائد الجوهرية ١/ ١٥٩. كشف الظنون ٧٨.

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) النيرب: قرية مشهورة بدمشق، على نصف فرسخ منها في وسط بساتين. معجم البلدان/ مادة (نيرب).

عاهَدونا وتَناسَوا عَهْدَنا ... فَدُموعي غُدُرٌ مُذْ غَدَرُوا
ما لصُبْحي سَحَرٌ بَعْدَهُمُ ... ماتَ حُزْناً أَمْ لَه قد سَحَرُوا
يا نَسيمَ الرِّيحِ مِنْ أَرضِهِم ... خَبِّريني ليس عندي خَبَرُ
هل هُمُ في راحَةٍ أَمْ تَعَبٍ ... كُدْتُ من هَمِّي بهم أَنْفَطِرُ
خَبِّريهم أَنَّني حِلْفُ الضَّنَى ... ما بَقِي مِنِّي إِلاَّ الأَثَرُ

[٢٧٢]

عبدُ الرَّحمن بنُ عُمَرَ / ١٨٤أ/ بن الحَسَن بن نَصْر بن سَعْد بن عَبْد الله بن بَاز، أبو مُحَمَّد المَوْصليُّ:

كان يكتب القصص بالأجر، ويعمل أشعاراً، ويمدح بها الناس، وكان مخلاً بفردعين، متشيعًا، خارجًا في التشيع، وربما كان يظهر منه في حق الصحابة كلام رديء، وتوفي بالموصل سنة عشر وستمائة.

حدثني سبطه أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن حماد، النبع الموصلي قال: رأيت جدي في المنام بعد موته، وهو بزيّ جميل، وهيأة حسنة، فقلت له: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي، فقلت: بماذا وقد كنت تتناول أبا بكر وعمر، وتطعن في صحابة رسول الله ﷺ ؟ فقال: إنني رجعت عن ذلك وتبت عنه قبل موتي بشهر، فتاب الله عليَّ.

أنشدني أبو الفضل مودود بن مسعود الإربلي قال: أنشدني عبد الرحمن بن عمر بن باز الموصلي لنفسه: [من الطويل]

رَأَتْ غُصُني بَعْدَ النَّضارَةِ ذاوِياً ... وماءَ شَبابي غاضَ عن كلِّ مَوْرِد
فَنَفَّرَها ما كان مِنْ لَوْنِ لِمَّتي ... فَصَدَّتْ وقالَتْ أَبْيَضٌ بعدَ أَسْوَدِ
فقُلتُ ضَلالاً واهْتَدَيتُ فأَعْرَضَتْ ... وقالَتْ أَلا يا لَيْتَ لم تَكُ تَهْتَدي
/ ١٨٤ب/ أَلم تَدْرِ أَنَّ الشَّيْبَ ذَنْبُكَ عندَنا ... فقُلتُ لها لا تَعْجَلي وتأَيَّدي
بهَجْرِكِ أَضْرَمْتِ الغَضا في حُشاشَتي ... فهذا شَرارُ النَّارِ مِنْ غيرِ مَوْقِدِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه عبد الرحمن، من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب: [من الكامل]

يـا مُسْتَمِيحَ الحَمْدِ دَعْوَةَ نازِحٍ ... عن داره أَوْفَى بحلْيَة شاعر
ولـه مِنَ الحدباء أكرم موطن ... فيه مِنَ الجيران خير مجاور

ورأيت من شعره هذه القصيدة يمدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ـ رضي الله عنه ـ ويهنيه بتشريف أمير المؤمنين الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه ـ: [من الخفيف]

أيُّها المالكُ المؤيَّدُ نور الدْ ... دين قرَّتْ لديك عين الزمان
حيثُ أصْبَحْتَ للخليفة ظَهْراً ... ظاهرَ المَجْد عالِيَ الأركانَ
فأتاكَ التَّشْريفُ منْهُ فللتَّشْـ ... ـريف فَخْرُ الإسلامِ في الأدْيانَ
/ ١٨٥أ/ واكتسى منْكَ أشْرفَ الرُّتَب العَلْـ ... ـياء حَتَّى عَلا علَى كَيْوانَ
وكذا الغمْدُ يكْتَسي الشَّرَفَ العا ... لي بحَدِّ العضْب الحُسامِ اليَماني
ولواءُ الحَمْد الذي عُقِد النَّصـ ... ـرُ به في مُثَقَّف وسنان
وجَوادٌ تَعْلُو به قمَمَ الأعْـ ... ـداء قَبْلَ السِّباق في المَيْدانَ
فانتَهِزْ فُرْصَةَ الزَّمان فقد أمْـ ... ـكَنَ منْهُ نهايَةَ الإمكانَ
واملُكِ الأرْضَ كلَّها فهْيَ طَوْعٌ ... لَكَ مَشْحُونَةٌ مِنَ الأعْوانَ
عَصْرُكَ اليومَ منْكَ يَسْمُو على الأعْـ ... ـصار مثْلَ الرَّبيعِ في الأزْمانَ
وعلَى الدَّهْرِ من أياديك وَسْمٌ ... فوقَ جيد يَسْمُو بأرْسَلانَ
إنَّما سائرُ المُلوكِ كألْفا ... ظ كلامٍ وأنتَ فيها المَعاني
فاشْمِلِ الجُنْدَ بالعَطاء فللإنـ ... ـعام وَقْعُ التَّعْجيل عند التَّواني
فَجميعُ الأنام أعْبُدُ آما ... لٍ وَقَيْدُ الإنسانَ بالإحسان
جُدْ وَطُلْ وابقَ في نَعيم مُقيم ... وعُلُوٍّ ورِفْعَة وأمانَ
وتَمَلَّ الصِّيامَ فاللهُ راضٍ ... عنكَ فيما تأتيه مِنْ رَمضانَ
وَلَكَ اللهُ ناصِرٌ ومُعينٌ ... وظَهيرٌ في كلِّ شيءٍ تُعاني

ومنها يقول في آخرها:

/ ١٨٥ب/ فاستَمِعْ نُبْذَةً أتَتْ من مُحبٍّ ... أخْلَصَ العَهْدَ منْهُ بالإيمان
يَنْظِمُ المَدْحَ في مَعاليكَ كالدُّرْ ... رِ وما المَدْحُ نَظْمُه كالجُمانَ
فلهذا أضْحَى يُوالي مواليـ ... ـكَ ويَشْنَا بهَجْوِه للشَّاني

[٢٧٣]

عبدُ الرَّحمن بنُ أبي بكر بن عليٍّ بن أحمد بن عبد الله، المؤدِّبُ البَغداديُّ المَعروفُ بابنِ الحَمّامي[١]:

أصله من نيسابور، وكانت ولادته ببغداد، وتوفي بها ليلة الجمعة، سابع عشر جمادى الأولى سنة عشر وستمائة. وكان يؤدب الصبيان، ويشعر، والذي وقع إليّ من شعره، يقول في رجل يلقب الشميس الفقيه الأنباري، ويعرف بالحيوان، وكان قد أضاف صبيًا من أهل سنجار أمرد مليح الصورة، وقدّم له قطايف، فحين أكلا، تقدم إليه فقبّله، فغضب الصبيّ، فقام إليه، فضربه ضربًا مؤلمًا، فقال في ذلك عبد الرحمن:

[من الطويل]

/ ١٨٦أ/ لقد دامَ دَهْراً للشّميس دَبيبُه ... فَظَلَّ علىٰ عِلاَّته يَسْتَطيبُه

يَدبُّ إذا ما اللَّيلُ أرخىٰ سُتورَه ... عليه فلا يَدري بذاكَ رَقيبُه

ولا يَشعرُ النُّوَّامُ من حَوله وقد ... أغارَ علىٰ سُرمِ الغُلام يُصيبُه

فَغَيّرَهُ الدَّهرُ الغَشومُ عن الَّذي ... تَعَوَّدَهُ والدَّهْرُ جَمٌّ خُطُوبُه

فصادَفَ من سنجارَ لَيثاً فَظَنَّهُ ... غَزالاً فَأهوى نَحوَه يَستَجيبُه

وجَذَّرَه لَمّا حَواه قَطايفاً ... لِيَشْغَلَه والقَلْبُ بادٍ وَجيبُه

وأهْوى إلىٰ تَقبيله فَرأىٰ فَتًى ... مِنَ الحَيَوان النَّذْل حالاً تَريبُه

فَدَقَّ قَفاهُ ثُمَّ شَجَّ جَبينَهُ ... وغادَرَهُ يَبكي عليه طَبيبُه

طَريحاً جَريحاً بالدِّماء مُضَرَّجاً ... يُنادي ضَعيفَ الصَّوْت من لا يُجيبُه

ومَن يَدَّلِي للواطِ عُصَيبَةً ... فأكثَرُ من هذا لَعَمري يُصيبُه

[٢٧٤]

عبدُ الرَّحمَن بنُ عبد الله بن أبي المَحاسن، أبو الدُّرِّ الرُّوميُّ[٢]:

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٢٧.

(٢) أورد له المؤلف ترجمة أخرى في الجزء التاسع برقم ٩٠٦ باسم (ياقوت بن عبد الله). =

هكذا قرأت نسبه بخط يده في غير موضع، كان اسمه ياقوتًا، مولىٰ منصور الجيلي التاجر، فسمىٰ نفسه عبد الرحمن.

نشأ ببغداد / ١٨٦ب/ وحفظ القرآن العظيم، وشدا طرفًا حسنًا من العربية، وتفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وقال الشعر الرائق الألفاظ، واستكثر منه في فن الغزل والتصابي، وذكر المحبة والغرام، وراق شعره، وتحفظه الناس، وتناقله الرواة، وغنّىٰ به المغنون.

وكان تاليًا للقرآن، مشغوفًا بمذهب الإمامية، والتعصب لهم، كثير الميل إلى أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ سيّر فيهم عدة قصائد اشتهرت في البلدان، ومدحهم مدحًا كثيراً، وكان مع ذلك يحفظ كلّ غريبة ونادرة، ويذاكر بالأشعار، وملح الحكايات، وكانت وفاته فيما بلغني يوم السبت رابع عشر جمادى الأولىٰ سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وجُد في بيته ميتًا.

وكان عزبًا لم يتزوج قط، أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي قال: أنشدني أبو الدرّ الرومي لنفسه، وكتب ذلك لي بخط يده:

[من الكامل]

أتَظُنُّنِي أسْلُو هَواكَ وأنْتَهِي ... عن جَنَّةٍ تَجْنِي النُّفوسَ وأنْتَهِي

/ ١٨٧أ/ بَرِحَ الخَفاءُ وشابَ صَبْرِي في الهوىٰ ... ووَهىٰ وَهَا عَزَماتُ وَجْدِي لَمْ تَهِ

بأبِي الَّذي أنا مُنْتَهٍ في حُبِّهِ ... شَغَفًا كما هو في المَلاحَةِ مُنْتَهِي

يا مُنْتَهَىٰ أمَلِي أما لِيَ مِنْ مَدًى ... في الحُبِّ أو أمَدٍ إليه أنْتَهِي ؟

أمِطِ اللِّثامَ فَلَثْمُ ثَغْرِكَ واللَّمَىٰ ... وهَواكَ غايةُ ما أرُومَ وأشْتَهِي

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٦٩ ـ ١٧٠. وفيات الأعيان ٦/ ١٢٢ ـ ١٢٦. مرآة الجنان ٤/ ٤٩. معجم الأدباء ٦/ ٢٨٠٤ رقم ١٢١٩ وفيه اسمه «ياقوت». النجوم الزاهرة ٥/ ٢٨٣. التكملة للمنذري ٣/ ١٤٨ رقم ٢٠٤١. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ رقم ٨٥٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٨ رقم ١٨٥. البدر السافر ٢٢/ الورقة ٢٢١. شذرات الذهب ٥/ ١٠٥ ـ ١٠٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٣٩. الأعلام ٨/ ١٣١.

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ ص١٦ ـ ١٧.

تَجْنِي وأَصْبِرُ فِي هَوَاكَ فَأُجْتَنِي ... بِالصَّبْرِ شَهْداً مِنْ مُقَبِّلِكَ الشَّهِي

وقال أنشدني أبو الدرّ لنفسه[1]: [من البسيط]

إنْ غاضَ دَمْعُكَ والأحبابُ قد بانوا ... فكلَّما تَدَّعِي زُوْرٌ وبُهْتانُ

وكيف تأنسُ أو تَنْسَىٰ خَيالَهُمُ ... وقد خَلا منْهُم رَبْعٌ وسُكَّانُ ؟

لا أَوْحَشَ اللهُ مِنْ قَومٍ نَأَوْا فَنَأَىٰ ... عَنِ النَّواظِرِ أقمارٌ وأغصانُ

سارُوا فسارَ فُؤادي إِثْرَ ظَعْنِهِم ... وبانَ جَيْشُ اصطباري ساعةً بانوا

لا افتَرَّ ثَغْرُ الرُّبى مَنْ بَعْدُ بَعْدَهُم ... ولا تَرَنَّحَ أَيْكٌ لا ولا بانُ

أَجْرَىٰ دُموعي وأذكَىٰ النَّارَ في كَبِدي ... غَداةَ بَيْنِهِم هَمٌّ وأَحْزانُ

فماءُ نُوحٍ ثَوى في مُقْلَتَيَّ وفي ... طَيِّ ٱلحَشَا لخَليلِ الله نيرانُ

لو كابَدَ الصَّخْرُ ما كابَدتُ مِنْ كَمَدي ... فيكُمْ لَجادَ لَهُ أُحْدٌ وثَهْلانُ

يا مَنْ تَمَلَّكَ رِقِّي حُسْنُ بَهْجَتِه ... أَمَا لسُلطانِ هذا الحُسْنِ إحسانُ ؟

/١٨٧ب/ كن كيف شِئْتَ فما لي عنكَ مِنْ بَدَلَ ... أنتَ الزُّلالُ لقَلْبي وهْوَ ظَمآنُ

وأنشدني قال: أنشدني من شعره[2]: [من الكامل]

جَسَدي لبُعْدِكَ يا مُثيرَ بَلابِلي ... دَنِفٌ نَحيلٌ ما أُبَلَّ بَلَى بَلي

يا مَنْ إذا ما لامَ فيه لوائمي ... أَوْضَحتُ عُذْري بالعِذارِ السَّائِلِ

إن كنتَ تَجْهَلُ ما أَتَىٰ في النَّصِّ مِنْ ... تَحْريمِ سَفْكِ دَمِ المُحِبِّ فسائِلِ

ما قَوْلُ أَرْبابِ الشَّريعَةِ والتُّقَىٰ ... والعِلْمِ والفَضْلِ العَميمِ الشَّامِلِ

أَأُجيزَ قَتْلي في الوَجيزِ لقاتلي ... أَمْ حَلَّ في التَّهْذيبِ أَمْ في الشَّامِلِ

أَمْ في المُهَذَّبِ أَنْ يُعَذَّبَ عاشِقٌ ... ذُو مُقْلَةٍ عَبْرَىٰ ودَمْعٍ سائِلِ

أَمْ طَرْفُكَ الفَتَّاكُ قد أَفْتاكَ في ... تَلَفِ النُّفُوسِ بسِحرِ لَحْظٍ بابلي

أَوَ ما عَلِمتَ بأَنَّ سِحْرَ جُفونِكَ الـ ... مَرْضَىٰ الصِّحاحَ يَفوقُ حدَّ الذَّابِلِ

والسِّحرُ إِنْ قَتَلَ المتيَّمَ غالِباً ... وَجَبَ القِصاصُ علىٰ الظَّلُومِ القاتِلِ

---

(١) القصيدة في وفيات الأعيان ٦/ ١٢٣، وبعضها في تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٣٩. وفي مرآة الزمان ٨/ ٤/ ٤٩ الثلاثة الأولى.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٥، ٦ في معجم الأدباء ٦/ ٢٨٠٤ وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٩، والأبيات ١، ٢، ٥، ٦، ٧ في وفيات الأعيان ٦/ ١٢٤.

رفقًا بجَوْهَرِ جسمٍ صَبٍّ مُغْرَمِ ... غادرته غَرَضًا كخَصْرِ ناحِلِ
وَجعلتَ أسْهُمَ مُقْلَتَيكَ وَسيلَةً ... وذَريعةً حتَّى أصَبْنَ مَقاتلي
إنْ أنْكَرَتْ عَيْناكَ قَتْلي في الهَوى ... فَبخَدِّكَ القاني وُضُوحُ دَلائلي
لَكنَّ طَرْفَكَ ناعِسٌ والشَّرْعُ قد ... كَفَّ القصاصَ عنِ النؤومِ الغافلِ
لا تَأْخُذوا بدَمي فإنِّي عَبْدُهُ ... والحرُّ ليس لعَبْده بمُماثلِ
/١٨٨أ/ طَرْفي تسَبَّبَ وهْوَ ناشِرُ قَتْلتي ... فلمَنِ ألومُ ولَحْظُ طَرْفي قاتلي ؟

وأنشدني الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصلي قال: أنشدني أبو الدر لنفسه ببغداد:[1] [من الطويل]

خَليليَّ لا والله ما جنَّ غاسقٌ ... وأظلَمَ إلاَّ حَنَّ إذْ جُنَّ عاشقُ
أُحِبُّ سَوادَ اللَّيْلِ حُبًّا لشادن ... يُواصلُني لَيْلاً وصُبحًا يُفارقُ
إذَا سُمتُ قَلْبي الصَّبْرَ زادَ تَشَوُّقًا ... فَقَلْبي مَشوقٌ واصطباريَ شائقُ
وما الصَّبْرُ بالمُشْتاق عَمَّن يُحبُّهُ ... وإنْ ساءَهُ منْهُ خَلائقُ لائقُ
بروحيَ مَنْ رُوحي تُساقُ إذا حَدا ... مَطاياهُ حادي البَيْنِ أو سَاقَ سائقُ
مفارَقَةَ الأحْباب لولاكَ لَمْ يَذُبْ ... فُؤادٌ ولا شَابَتْ لَصَبٍّ مَفارقُ
أمِنْتُ الجَوى والبَيْنَ غَبَّ فراقه ... فلستُ أُبالي بَعْدَهُ مَنْ أُفارقُ
وأنكَحتُ أجْفاني السُّهادَ لبُعْده ... وقُلتُ لنَوْمي بَعْدَهُ أنتَ طالقُ

وأنشدني أبو القاسم التبريزي قال: أنشدني [أبو الدرّ] أيضًا: [من الهزج]

إذا ما ضَحِكَ الوَرْدُ ... ومَاسَ البَانُ والرَّنْدُ
/١٨٨ب/ وعَادَ العُودُ مُخْضَرّاً ... لهُ مِنْ زَهْرِهِ بُرْدُ
وأضْحَتْ تَرْقُصُ الأشجا ... رُ إذ أطيارُها تَشْدُو
فَلي والرَّاحُ مِنْ راحَ ... ـةَ مَنْ هَيَّمَني وِرْدُ
هِلالٌ مالهُ في حُسْـ ... ـنِهِ شِبْهٌ ولا نِدُّ
إذَا ما أعوَزَ الرَّاحُ ... وعَزَّ المِسْكُ والنَّدُّ
فَلي مِنْ رِيقِهِ راحٌ ... ومِن نَكْهَتِهِ نَدُّ

(١) البيت الأول في وفيات الأعيان ٦/ ١٢٣.

ومِنْ حاجبيه آسٌ ومِنْ وَجْنَتيه وَرْدُ
بروحي رَشَأٌ ذلَّتْ لهُ في غابها الأُسْدُ
رَشيقُ القَدِّ ميَّاسٌ سَباني ذلكَ القَدُّ
يكادُ الخَصْرُ مِنْ ليـ إذا ما قامَ يَنْقَدّ
غَزالٌ وَصْلُهُ وَعْدٌ ولكنْ هَجْرُهُ نَقْدُ
كأنَّ الوَرْدَ مِنْ أهْوى دُنُوٌّ بَعْدَهُ بُعْدُ
فلا ذاكَ لهُ وُدٌّ ولا هذا لهُ عَهْدُ
ومالي مِنْهُ إذْ واصَـ ـلَ أو قاطَعَني بُدُّ

وأنشدني عبد الكريم بن الذكي / ١٨٩أ/ بن شبانة الحظيري المعلم قال: أنشدني أبو الدرّ لنفسه يمدح أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ [من الوافر]

دَعَا عَذْلي وكُفّا عن مَلامي فَعَذْلُ عواذلي يُغْري غَرامي
وكيفَ يُرامُ صَرْفي عن هُداة بهم عُرِفَ الحَلالُ مِنَ الحَرامِ
لُيوث كَريهَة وغُيوثُ مَحْل بُدورُ هُدًى مَصابيحُ الظَّلامِ
بهم في يَقْظَتي شَغَفي وَوَجْدي وذِكْرُهُم سَميري في مَنامي
إذا ما شئتَ أن تُمسي وتُضْحي عَريّاً مِن ذُنوبك والآثامِ
فَزُرْ بمَدينة الزَّوراء مُوسَىٰ الـ إمامَ بنَ الإمامِ بنِ الإمامِ
وأُمَّ بأرْض سامَرّا وَطُوس قُبورَ أئمَّة غُرَرَ كرامِ
وَقِفْ بالطَّفِّ وابكِ بكَرْبلاءٍ علىٰ ظَمْآنها والماءُ طامي
وَعُذْ مِن كلِّ نائبَة وخَطْبٍ بحُبِّ أبيهم البَطَل الهُمامِ
وَحَيِّ بيَثْرب أجْداثَ قَوْمٍ هُمُ خَيْرُ البَريَّة والأنامِ
فما خابَتْ مَساعي مُسْتَجيرٍ تَمَسَّكَ مِنْهُمُ ذَيْلَ الذِّمامِ

وأنشدني أبو عبد الله الحسين / ١٨٨٩ب/ بن عربشاه بن عبد الوهاب البغدادي قال: أنشدنا أبو الدرّ الرومي لنفسه[1]: [من الطويل]

فُؤادي علىٰ مرِّ الزَّمانِ مُتَيَّمُ وصَبْري ووجْدي ظاعنٌ ومُخَيِّمُ

(١) البيت الثالث في وفيات الأعيان ٦/ ١٢٤.

أيا جَنَّتي غادَرْت بالبُعْد في الحَشا ... جَحيمَ أسًى نيرانُه تَتَضَرَّمُ
ألستَ منَ الولْدان أحلىٰ شَمائلاً ... فكيْفَ سَكَنْتَ القَلْبَ وَهْوَ جَهَنَّمُ ؟
نَفَرْتُم فَنَفَّرتُمْ رُقادي بَيْنَكُمْ ... وَثَوَّرْتُمُ الأَحزانَ يومَ أثَرْتُمُ
إذا ما خَلَتْ منْكُم منًىٰ لا خَلَت مُنًى ... ولا جادَها جَوْنٌ منَ المُزْن مُرْزِمُ
أُنادي مُناديكُم وقد عَزَّ عنكُمُ ... عَزائي ألا لا أوْحَشَ اللهُ منْكُمُ
رَبيعي جمادَىٰ مُذْ نأيتُم ومنْزلي ... به صَفَرٌ منْكُم ونَومي مُحَرَّمُ
جَفا الغُمْضُ جَفْني والكَرَىٰ بعْدَ بَينكُم ... كأَنَّ الكَرَىٰ طيبٌ وجَفْني مُحَرَّمُ
ظَنَنْتُم وبعضُ الظَّن إثْمٌ بأنَّني ... سَلَوتُ هَواكُم والسُّلُوُّ مُذَمَّمُ
هواكُم يَقينٌ والسُّلُوُّ تَوَهُّمٌ ... وأينَ منَ الأمْر اليَقين التَّوَهُّمُ
أنا ذلكَ الصَّبُّ المُعَنَّىٰ بحُبِّكُمْ ... وأنتمُ وإنْ خُنْتُم عُهُودِيَ أنْتُمُ

[٢٧٥]

عبدُ الرَّحمن بنُ بَدْر بن الحَسَن / ١٩٠أ/ بنِ المفرِّج، أبو مُحَمَّد النابُلُسيُّ، المنبوزُ بمُدْلَوَيه[١] :

أحد الشعراء المعروفين، والفضلاء الموصوفين، كثير الشعر، نبيه الذكر، ذو نظم مستجاد، أحسن في إنشائه وأجاد، يجمع السهولة والمتانة والعذوبة والرصانة.

امتدح الملوك من بني أيوب، ملوك الشام، وأكرموه لفضل أدبه غاية الإكرام، ثم غيرهم من الأمراء والقضاة والوزراء والولاة، تأدّب علىٰ الإمام الأديب أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي النحوي، وقرأ عليه كثيراً من مسموعاته، واشتغل في صباه علىٰ الشهاب فتيان بن علي الأديب الفاضل الشاغوري[٢]، ورحل إلىٰ مدينة السلام، وقرأ بها المقامات الحريرية علىٰ أبي الفضل منوجهر بن محمد بن

---

(١) في هامش الأصل: «رشيد الدين».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٢٣ ـ ١٢٦. وفيات الأعيان ٥/ ٢٦٦ وفيه «عبد الرحمن بن محمد بن بدر..»، ٧/ ١٨٧ وفيه «عبد الرحمن بن بدر..». فوات الوفيات ١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٤، وفيه: «... بن المفرج..». المنهل الصافي ٧/ ١٦٦ ـ ١٦٧ وفيه: «عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار، الشيخ رشيد الدين النابلسي..». الأعلام ٣/ ٣٠٠.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٧٧.

تركانشاه البغدادي الكاتب، عن مصنفها، واتصل بأخَرة بالملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، ولم يزل منقطعًا إليه إلى أن توفي بدمشق، يوم الجمعة في العشر الأولى من ذي الحجة / ١٩٠ب/ سنة تسع عشرة وستمائة، عن ستّ وستين سنة، وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وكان مشغوفًا بشرب الخمر، مفتونًا بها، منعكفًا عليها، إلى حين مماته، وكان نزقًا، مرّ المذاق، شرس الأخلاق، جافي الطباع، غليظ الجواب، يخاطب من يستنشده شعره خطابًا بشعًا، ولا ينشده من شعره غير مرّة واحدة، كذا كانت شيمته مع الناس، وكان يحتمل لفضله وموضعه من الأدب، وديوان شعره يدخل في مجلدين كبيرين.

أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله النابلسي الشاعر قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه، يمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذىٰ ـ رضي الله عنه ـ [من المنسرح]

زارَ وسَيْفُ الصَّباحِ مَسْلولُ ... واللَّيْلُ مُلْقىٰ لَدَيه مَقْتُولُ

مُعَفَّرٌ خَدُّهُ ومِن دَمِه ... قانٍ علىٰ المَشْرَقَيْنِ مَطْلولُ

والأَنْجُمُ الزُّهْرُ في مَواكبِها ... مُنْهَزِمٌ داهِشٌ ومَذْهولُ

/ ١٩١أ/ كأنَّها والصَّباحُ يَلْفتُها ... قَسْراً إلىٰ الغَرْبِ أعْيُنٌ حُولُ

فالنَّسْرُ يَهْوي كأنَّه مَلَكٌ ... وللثُّرَيا عليه إكليلُ

والرُّمْحُ رُمْحُ السِّماكِ مُنْحَطِمُ الـ ... ـقَناةِ والحدُّ منْهُ مَفْلولُ

والقُطْبُ قُطْبُ الشَّمالِ مُعْتَقَلٌ ... في أوجِه كالأَسيرِ مَكْبولُ

وقد تَغَنّىٰ لجاشريتِه ... ديكٌ لهُ في الغناءِ تَرْتيلُ

حَيَّ علىٰ مَجْلسِ الصَّبوحِ إذا ... كان له بالصَّباحِ تَكْميلُ

زارَ وقد رَنَّحَتْ شَمائلَهُ ... راحٌ بها راحَ وَهْوَ مَشْمولُ

أهْيَفُ عَذْبُ الرُّضابِ قامَتُه ... وثَغْرُهُ عاسِلٌ ومَعْسُولُ

قامَ يُنادي وَعِطْفُه ثَمِلٌ ... وطَرْفُه بالنُّعاسِ مَكْحُولُ

قُمْ يا نَديمي إلىٰ الصَّبوحِ فَما ... عُذْرُ مُخلِّي الصَّبوحِ مَقْبولُ

نَشْرَبُ في بَيْعَةٍ بساحَتِها ... تُتْلَىٰ المَزاميرُ والأناجيلُ
بينَ قُسُوسٍ كأنَّ أوْجُهَهُمْ ... لُدى مَحارِيبِهِم قَنادِيلُ
علىٰ عَذارَىٰ مِلْحورٍ بَهْجَتُها ... مِنَ النَّصارىٰ بِيْضٌ عَطابِيلُ (١)
أوانِسٌ أُنْطِقَتْ مَناطِقُها ... وَأُخرِسَ السُّورُ والخَلاخِيلُ
تَحْسَبُها والقِبابُ تَحْجُبُها ... هَياكِلاً بينَها تَماثِيلُ
/ ١٩١ب/ ومِن بَني الرُّومِ شادِنٌ غَنِجٌ ... حُلْوٌ مَكانُ الوِشاحِ مَجْدُولُ
مُكْتَحِلٌ بالفُتُورِ ناظِرُهُ ... ولَم يَجُلْ في جُفُونِهِ مِيلُ
لِشَعْرِهِ الجَعْدِ فَوقَ غُرَّتِهِ ... كَما لِعَزْمِي لَدَيْهِ تَرْجِيلُ
مُزَنَّرٌ راقَ عَقْدُ مَبْسِمِهِ ... فَعَقْدُ صَبْرِي عليهِ مَحْلُولُ
يُقْرِأُ لِلحُسْنِ فَوقَ وَجْنَتِهِ ... سَطْرٌ بِشَكْلِ الجَمالِ مَشْكُولُ
ولِلأَيادِي وَقَعَ العِذارُ بِها ... لكِنَّ والِيَ العِذارِ مَعْزُولُ
فَامدَحْ مَلِيكاً تَبْقَىٰ ولا يَتُهُ ... ما مَدَّ يَحكِي نَوالَهُ النِّيلُ
خَيْرَ فَتًى يَمَّمَتْ مَواهِبُهُ ... علىٰ النَّوىٰ البُزَّلُ المَراسِيلُ
وانقَلَبَتْ عَن نَداهُ يُثْقِلُها ... مِنْهُ ٱلْقَناطِيرُ لا المَثاقِيلُ
المَلِكُ الأَرْوَعُ المظَفَّرُ مَنْ ... لِمَجْدِهِ في العَلاءِ تَأْثِيلُ
نَجْلُ الأُلىٰ مِنْهُمُ الأَكاسِرَةُ الأَنْـ ... ـجابُ والسَّادَةُ البَهالِيلُ
هُمُ المَناسِيبُ في مَناقِبِهِمْ ... وَجُلُّ مَن في الوَرَىٰ مجاهِيلُ
لله مِنْهُم هادٍ إلى سُنَنِ الـ ... ـرُّشْدِ إذا عَمَّتِ الأَضالِيلُ
غَيْثٌ ولكِن سَحابُهُ يَدُهُ ... لَيْثٌ ولكِن يَراعُهُ الغِيلُ
كالسَّهْمِ عَزْماً والسَّهْمُ مُنْصَلِتٌ ... والسَّيْفُ رأياً والسَّيْفُ مَصْقُولُ
/ ١٩٢أ/ بَحْرُ نَوالٍ عَذْبُ المَوارِدِ لا ... يُقْدَرُ عَرْضٌ لَهُ ولا طُولُ
يَسْبِقُ إحسانُهُ الوُعودَ فَإِنْ ... أَوْعَدَ فالعَفْوُ مِنْهُ مأمُولُ
مُطْلَقُ باعِ النَّدَىٰ لِسائِلِهِ ... ساعَةَ باعُ الكَرِيمِ مَغْلُولُ
يُصانُ بالمالِ مَجْدُهُ فَكَمِ الـ ... ـمالُ مُذالٌ لَدَيْهِ مَبْذُولُ

(١) ملحور: تعني: «من الحور»، العطابيل: جمع عطبول وهو المرآة الفتية، الجميلة، الطويلة العنق.

وَمُنْشِرُ العَدْلِ في البَرِيَّةِ فالظُّلْـ ... ـمُ قد اغتالَ ذِكْرَهُ غُولُ
ولابَسُ العِزِّ ذَيْلُ أَنْعُمِهِ الضَّا ... فِي علىٰ الخافقَيْنِ مَسْدُولُ
تَحْمِلُ أَمْوالَهُ كَرائِمُهُ ... وَللنَّدَىٰ حامِلٌ ومَحْمُولُ
إذا مُلُوكٌ تَكَلَّفُوا كَرَمًا ... فهْوَ علىٰ المَكْرُماتِ مَجْبُولُ
يا طالِبَ الرِّفْدِ بابُهُ فَبِهِ ... للمُعْتَفِي حُظْوَةٌ وَتَنْوِيلُ
مِلْ نَحْوَ ظِلٍّ لِكُلِّ مُفْتَقِرٍ ... مالَ إليهِ غِنًى وتَمْوِيلُ
مُولِي الأيادِي مَوْلَى المُلُوكِ تَقِيِّ الدِّينِ لاَ خابَ فيهِ تأميلُ
مَلْكٌ لهُ فِي عُفاتِهِ نِعَمٌ ... لها علَيْهِمْ بَرْدٌ وتَظْلِيلُ
كمالُهُ فِي عُداتِهِ نِقَمٌ ... تَرْمِيهِمُ طَيْرُها الأبابِيلُ
فَجَنَّةُ الخُلْدِ فِي رِضاهُ لِمَنْ ... شاءَ وفِي السُّخْطِ مِنْهُ سَجِّيلُ
حَبْرٌ إذا سُوجِلَتْ فَضائِلُهُ ... حارَ لها سائِلٌ ومَسْؤولُ
/ ١٩٢ب/ يَنْطِقُ فَصْلَ الخِطابِ واليَقَظُ الـ ... ـمِدْرَهُ عَنِ الجَوابِ مَذْهُولُ
ويُوسِعُ الحِلْمَ والرَّصانَةَ إذْ ... حَبْلُ ثَبِيرٍ بالطَّيْشِ مَوْصُولُ
خِرَقٌ أَقَلُّ النَّوالِ مِن يَدِهِ ... فيهِ لِجُودِ الغَمامِ تَبْخِيلُ[1]
قَرْمٌ إذا أَغْمَدَ الظُّبا خَوَرٌ ... فَعُرْفُهُ كالقَضاءِ مَسْلُولُ
حيثُ لَحَدِّ العَضْبِ المهنَّدِ فِي ... خَدِّ الشُّجاعِ الكَمِيِّ تَقْبِيلُ
يَقْدُمُ فِي الرَّوْعِ كالأتِيِّ وللضَّـ ... ـرب بهامِ الكُماةِ تَنْكِيلُ
ساعَةَ ذو الجَأْشِ دَمْعُهُ طَلَقٌ ... وعَقْلُهُ كاليَدَيْنِ مَعْقُولُ
فكمْ لهُ وَقْفَةٌ علىٰ غُرَرٍ ... لا يَنْقَضِي ذِكْرُها وتَحجِيلُ
ورُتْبَةٌ ما استَوَى الأَجَلُ الحَتْـ ... ـمُ بِها مَنْ يَشاءُ مَثْكُولُ
كانَ لِدِينِ الهُدىٰ بساحَتِها ... عِزٌّ وللمُشْرِكِينَ تَذْلِيلُ
أَفْرَطَ فيما يُنِيلُ مِن كَرَمٍ ... حَتَّىٰ النَّدى مِن يَدَيْهِ مَمْلُولُ
وجازَ فِي البَأْسِ حَدَّهُ فلِذا ... تَحارُ فِي وَصْفِهِ الأقاوِيلُ
فهارِبٌ لَمْ يَلُذْ بساحَتِهِ ... لَحْمٌ بِنابِ الخُطُوبِ مأكُولُ

(١) الخرق: الكريم، السخي.

وغـالـبٌ لـم يَصُـلْ بنُصْـرَتـه ... علـىٰ صُـروف الـزَّمـان مَخْـذُولُ
/ ١٩٣أ/ قَضَـىٰ بتَفْضيلـه الحَسُـودُ ولَلْـ ... ـفَضْـل بهـذا القَضـاءَ تَسْجيـلُ
وأطْـرَبَ المَـدْحُ فـي عُـلاهُ كـأَنْ ... يُسْمَـعُ منْـه آيٌ وتَنْـزيـلُ
فهْـوَ نَبـيٌّ للْمَكْـرُمـات ومـا ... أتـاهُ بـالمُعْجـزات جبْـريـلُ
يـا عُمَـرَ العَـدْل مـا لـذي أمَـل ... فـي الأرض إلاَّ عليـكَ تَعْـويـلُ
يـا مَـنْ إذا أرْبَـعُ العُـلا دَرَسَـتْ ... فَـرَبْعُـه بـالعَـلاء مـأهُـولُ
دانَ لأيّـامـكَ البَقـاءُ فـلا ... يُـرى لنُعْمَـىٰ عليـكَ تَبْـديـلُ
وعشْـتَ مَـا غَـرَّدَ الحَمـامُ ومـا ... حَـنَّ مَشُـوقٌ وأنَّ مَتْبُـولُ
فَـارِغٌ قَلْبُـهُ مـنَ الهُمُـوم ومَـنْ ... يَشْنَـاكَ بـالحـادثـات مَشْغُـولُ
لا جيـلَ يُبْلـي الـزَّمـانُ جِـدَّتَـهُ ... إلاَّ ويَفْـديـكَ ذلـكَ الجيـلُ

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ابن شاذى ـ قدّس الله روحه ـ وهي تقرأ وزنين وقافيتين : [من الرجز]

بـدرُ دُجًـى نَـوَّر لَيْـلَ السَّفْـر أم شَمْـسُ ضُحًـى ... جَلَـتْ دياجـي الظُّلـم
أم واضـحُ الغُـرَّة بـالحُسْـن بَـدا متَّشحـا ... بَكـى المُحـبُّ وابتَسَـمْ
/ ١٩٣ب/ لاحَ فَغَـضَّ طَـرْفَـهُ مَـنْ لمُحبِّيـه لَحـا ... يَقْـرَعُ سِـنَّ ذي نَـدَمْ
مُعْتَـدِلٌ يُميلُـه الـدَّلُّ صبـاً وَمَـرَحـا ... وجـائـرٌ إذا احتكَـمْ
مُعَـرْبِـدٌ سَكْـرانُ مـن خَمْـرَ الـدَّلال مـا صَحـا ... مُسْكِـرُ عَـذْب المُبْتَسَـم
صَيَّـرَ جسمـي فـي هـواهُ بـالسَّقـام شَبَحـا ... وجُـودُه يَحكـي العَـدَمْ
وغـادَرَ الـدَّمْـعَ لطُـول هَجْـره مُنْسَفحـا ... مُمْتَـزجَ المـاء بـدَمْ
كـأنَّمـا جَـدْوَلُـهُ جَـدْوَىٰ الصَّـلاَح سَمَحـا ... بـه يَـداهُ لـلأَمَـمْ
مَـن عُـرْفُـهُ وعَـرْفُـه الـرَّوضُ إذا مـا نَفَحـا ... ضـاعَ أريجـاً وفَغَـمْ
ومَـنْ نَـداهُ ويَـداهُ للغَمـام فَضَحـا وأزرَيـا ... علـىٰ الـدِّيَـمْ
ومَـنْ صيـالُ بـأسـه لصَـوْلَـة الأسْـد مَحَـا ... أُسْـدَ العَـرين والآجَـمْ
كَعْبَـةُ جُـود فـازَ مَـنَ طـافَ بهـا أو انتَحَـىٰ ... فهْـي مـنَ الـدَّهْـر حَـرَم
مـا زارَهـا ذُو حَـزَن إلا وعَـادَ فَـرحـا ... مُبَـرَّأً مـن كُـلِّ هَـمْ
عـادَ بمـا أمَّـلَ غـادٍ صَـدْرُه مُنْشَـرِحـا ... يَحْمَـدُ مَحْمـودَ الشِّيَـمْ

طـافَ بـبـاب لـم يَـزَلْ لسـائـل مُفَتَّحَـا ... لا بـل لعُـرْب وَعَجَـمْ
يَنْهَـلُّ للعـافـي نَـداهُ منحـاً فَمنحَـا ... ويُنْهِـلُ العـاتـي سَقَـمْ
يَسْقـي المُـوالـي خمْـرَ جُـود قَـدَحـا فَقَـدَحـا ... ويُسْكِـرُ الأعـداءَ سَـمْ
/ ١٩٤أ/ مُـرْتَـديـاً بُـردَ الجـلالِ بـالعُـلا مُـوَشَّحـا ... لـهُ مـنَ المَـدْحِ عَلَـم
لـو عَـدْلـهُ فـي الـذِّئـب والشَّـاء عَـدا لاصطَلَحـا ... واطَّـرَحـا ضغْـنَ القـدَمْ
مُحَمَّـدٌ مَـنْ لـم يَـزَلْ مـنَ الـوَرىٰ مُمَـدَّحـا ... سـامـي العُـلاَ خَـلاهُ ذَمْ
يَسْمَـحُ طَبْعـاً إنْ يَجُـدْ ذو كَـرَم تَسَمُّحـا ... فَيـا لَـهُ مـنْ ذي كَـرَمْ
أيُّ حُسـام لـم يَفُـلَّ حَـدَّهُ مُجَـرّحـا ... وأيَّ داء مـا حَسَـمْ
أيُّ غنًـى لـم يَبْنـه لسـائـل مُجْتَـرحـا ... وأيَّ فَقْـر مـا هَـدَمْ
أرْبَـح مَـنْ تـاجَـرَهُ بشعـره مُمْتَـدحـا ... وحـازَ مـا شـاءَ وَضَـمْ
وكيـف لا يَـرْجـعُ مَـنْ أمَّ حمـاهُ مُـرْبحـا ... يَـرْفُـلُ فـي ثَـوْب النِّعَـمْ
قَـريـبُ إيْـرَاء زنَـادُ جُـوده مُقْتَـدحـا ... بَعيـدُ عَـزْم وَهَمَـمْ
تَـدورُ مـن آرائـه علـىٰ أعـاديـه رَحَـى ... يَنْقُـضُ منْهُـم مـا انبَـرَمْ
مَلْـكٌ تَـرى المُلُـوكَ مـا بيـنَ يَـدَيْـه سَـرَحـا ... تَجُـرُّ أذيـالَ الخَـدَمْ
لـو وَزَنَـتْ نَـداهُ بـالبَحْـر نَـدًى لَـرَجَحـا ... علـى نَـدَى البَحْـر الخضَـمْ
أو نـاضَـلا أحـداً ورَضْـوَىٰ حلْمَـه تَطَحْطَحـا ... واثنـاهُمـا طَـوْدٌ أشَـمْ
يَخْـدُمُـه الإقبـالُ والسَّعْـدُ ألا لا بَـرحَـا ... لـهُ عَبيـدٌ وَخَـدَمْ
يـا مَـنْ يُقَـرُّ ضـدُّهُ بفَضْلـه مُصَـرِّحـا ... إنْ حـاسَـدٌ فَضْـلاً كَتَـمْ
/ ١٩٤ب/ إلْمَـحْ تَجِـدْ مـنْ غُـرَرَ الآداب فيهـا مُلَحـا ... يُفَـضّ عنهـا كـلُّ فَـمْ
لـو أعجمـيٌّ ذاقَهـا سَمْعـاً لعـادَ مُفْصحـا ... يَنْثُـرُ دُرّاً إن نَظَـمْ
تَلَـذُّ للسَّـامـعِ إذْ يَسْمَعُهـا مُفْتَتَحـا ... كمـا تَلَـذُّ مُخْتَتَـمْ

وله وقد رأىٰ بين يدي الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف صبيًا حسن الصورة، بديع الحسن، بين عبدين أسودين، شنيعي الخلق[1]: [من البسيط]

(١) الأبيات في الوافي ١٨/ ١٢٤.

لله مَـنْ عـايَنَـتْ عَيْنـي مَحـاسنَـهُ ... يـومـاً فَعَـوَّذْتُـه بـالله مـنْ عَيْنـي
يَخْتَـالُ كـالغُصْـن تيْهَـاً فـي تَمـايُلـه ... مـا بيـنَ عَبْـدَيْـن لَـوْنَ اللَّيْـل علْجَيْـن
فقُلـتُ والشَّـوْقُ يَطْـويـني ويَنْشُـرُنـي ... لـم أَلْـقَ قَبْلَـكَ صَبْحـاً بيـنَ لَيْلَيْـن
فَمَـرَّ يَضْحَـكُ مـن قَـوْلـي وقـالَ بَلَـىٰ ... كـم قـد رأىٰ النَّـاسُ سَعْـداً بيـنَ نَحْسَيـن!

واقترح عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ قدّس الله روحه ـ بمرج عكّا، ما يعتذر به عن الشيب، أنه ليس بوهن، ولا ضعف، ولا كبر، فقال: [من الرجز]

/ ١٩٥أ/ يـا مَـنْ لآيـات شَبـا ... بـي فـي الهَـوىٰ تَـأوَّلَـتْ
مـا شَيْبَـةٌ قـد فَعَلَـتْ ... بلمَّتـي مـا فَعَلَـتْ
لكنَّهـا نـارُ شَبـا ... بـي قَـوِيَـتْ فـاشتَعَلَـتْ

وقال أيضًا: [من السريع]

لا تُنكـري رأسـيَ عـن ريبَـة ... ولا تَظُنّـي أنَّـه أشْيَـبُ
فَـإنَّـهُ فـي مَفْـرِقـي العَنْبَـرُ أبـَ ... ـيَـضَّ وخَيْـرُ العَنْبَـرِ الأشْهَـبُ

وقال أيضًا في معناه، وفيه لزوم ما لا يلزم: [من مجزوء الرجز]

رأتْ بلَيْـل لمتـي ... كـواكبـاً قـد طَلَعَـتْ
وأوقَعَـتْ فـي نَفْسها ... مـنْ كَبَـريْ مَـا أوْقَعَـتْ
وإنَّهـا دَليـلُ أيَـام ... شَبـابـي لـو وَعَـتْ
فَـآيَـةُ اللَّيْـل إذا ... زُهْـرُ النُّجـومِ اجتَمَعَـتْ

وقال أيضًا: [من الطويل]

لَئـن شـابَ رأسـي قبـلَ حيـن مَشيبـه ... وذاكَ مـنَ الأيَّـام غيـرُ عَجيـب
فَمـن بُعْـد أوطـانـي وقُـرْب صَبـابَتـي ... ووَصْـل عَـلاقـاتـي وَهَجْـر حَبيبـي
/ ١٩٥ب/ وَإنْ تَهْجُـرِ السُّودُ الغَرابيبُ لمَّتـي ... فَلـي سُـؤدَدٌ فـي المَجْـد غيـرُ غَـريـب
وإنِّـي لأُغْنَـىٰ عـن شبـابـي بهمَّتـي ... ويُغْنـي وَقـاري عـنْ بَيـاض مَشيبـي
فـإمَّـا تَـرَيْنـي نـازعـاً عـن غـوايَتـي ... أُنـادي مـنَ الأحبـاب غيـرَ مُجيـب
فَقَـدمـاً أُرَىٰ والغَـانيـاتُ يَـرَيْننـي ... بعَيْـنِ مُـريـدٍ لا بعَيْـنِ مُـريـب

شَفيعي نُضارٌ عندَها ونَضارَةٌ تَحُلُّ وَيَحْلُو في طُلَىٰ وقُلوب

وكتب إلى الملك الأفضل نور الدين، وأشار في ذلك إلىٰ بعض كتابه:

[من السريع]

قِفْ بجَنابِ المَلِكِ الأَفْضَلِ ونادِ يا ذا الشَّرَفِ الأَطْوَلِ
إِصرِفْ طُوَيسًا إِنَّهُ كاتِبٌ يَراعُهُ أَحْصَدُ مِنْ مِنْجَلِ
واحذَرْ علىٰ مُلْكِكَ مِنْ رِجْلِهِ فَكَعْبُهُ أَقْلَعُ مِنْ مِعْوَلِ
أَلا تَرىٰ قَبْلَكَ آثارَهُ في السَّلَفِ الأَوَّلِ فالأَوَّلِ
فاقْبَلْ وأَبعِدْهُ وإِلَّا فَعَنْ قُرْبٍ تَرىٰ إِن كُنتَ لَم تَقْبَلِ

وكتب إلى هذا الكاتب: [من مجزوء الكامل]

لا تُوحِشَنَّكَ سَطْوَتي إِنِّي نَحِيفُ الجِسْمِ بالي
فالنَّجْمُ تَنْظُرُهُ صَغيـ ـرَ الـ ـجِرمِ مِنْ فَرْطِ التَّعالي
/ ١٩٦أ/ والشَّمْسُ وهْيَ الشَّمْسُ في الـ أَفلاكِ تُكْسَفُ بالهِلالِ

وقال غزلاً: [من مجزوء الرجز]

وأَهْيَفٍ يُخْزي الغُصُو نَ قَدُّهُ إِذا انثَنىٰ
ويَفْضَحُ الظَّبْيَ إِذا أَتْلَعَ جِيداً وَرَنا
لم يَرَهُ طَرْفُ امرِىءٍ في النَّاسِ إِلَّا وَزَنَىٰ
قُلتُ لَهُ مُمازِحاً وقَد دَنَوتُ وَدَنا
في لَيْلَةٍ لَوَصْلِهِ نَبَذتُ فيها الوَسَنا
لَو طَلَعَ البَدرُ لَكا نَ ضَوؤُهُ آنَسَنا
فقالَ لي مبادِراً وَيْكَ وما البَدرُ أَنا ؟!

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز قال: أنشدني أبو محمد لنفسه عند الكبر: [من المتقارب]

أَرَىٰ النَّاسَ يَسْتَعذِبُونَ الحياةَ وغايَتُهُم أَنْ يَصيروا رُفاتا
فَمَنْ دَبَّ شَبَّ ومَنْ شَبَّ شابَ ومَنْ شابَ ماتَ ومَنْ ماتَ فاتا

وقال مثله: [من السريع]

/ ١٩٦ب/ وساحر المُقْلَة في حُبِّه ... عَصَيتُ لُوَّامِيَ والعُذَّلا
نادَيْتُه لمّا أَبىٰ في الهَوَىٰ ... إلاَّ صُدوداً إذْ نَوىٰ أو قَلىٰ
يا راحلاً بالكُرْه عن ناظري ... تُطيق عن قَلْبِيَ أنْ تَرْحَلا

وقال أيضًا: [من المديد]

وغَزالِ بَاتَ مُعْتَنِقي ... آنساً بي غيرَ ذي فَرَقِ
ظَلتُ مِنْ وَجْدٍ بزَوْرَتِه ... لاثماً للخَدِّ والعُنُقِ
والدُّجَىٰ مِنْ لَوْنِ طُرَّتِه ... قد تَرَدَّىٰ حُلَّةَ الغَسَقِ
وهْوَ والبَدرُ المُنيرُ وقد ... تَمَّ بدرُ التِّمِّ في نَسَقِ
فَتَخَيَّلتُ الفراقَ فلم ... أستَطِعْ صَبْراً ولم أُطِقِ
وجَرىٰ مِنْ أدْمُعي غَدَقٌ ... فاضَ حتّى خافَ مِنْ غَرَقي

وقال أيضًا، وأنشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصّفار الشيباني الدمشقي: [من مخلّع البسيط]

/ ١٩٧أ/ أمَا وأجفانِكَ المراض ... إنِّي بما تَرْتَضيه راضي
كم فيكَ للْحُسْنِ مِنْ معانٍ ... تَرْتَعُ مِنْهُنَّ في رياضِ
بَسَطْتُ كفّي إليكَ أبغي ... حُسْنَىٰ فَما زِلْتَ في انقباضِ
وسَيْفُ جَفْنَيْكَ مِن فُتُورٍ ... فَما له في القُلوب ماضي؟
يا ماطلي في الهَوَىٰ دُيوني ... ما آن أنْ تُحْسِنَ التَّقاضي
قَد كنتُ في الحُبِّ ذا انتصارٍ ... لو أنَّ للْعَاشقين قاضي

وقال أيضًا، وأنشدنيه أبو الفتح عنه: [من السريع]

يا لَلْهَوَىٰ هل فيكُمُ مُسْعِدٌ ... يُقْرِضُني الصَّبْرَ فقد أعوَزا
أصْبَحتُ مِنْ وَجْدِيَ في مأتَمٍ ... قد خانَني الصَّبْرُ وعَزَّ العَزا
وما رَزَانِي الدَّهْرُ لكنَّهُ ... رِيمٌ مِنَ الرُّومِ لِقَلْبِي غَزَا

وقال غزلاً: [من الطويل]

طُبِعْتُ علىٰ دِينِ الوَفاءِ وشَرْعِه ... فَما شيمَتي للغَدْرِ أنْ أتَطَبَّعا
فيا يُوسُفِيَّ الحُسْنِ لِمْ غُصْنُ قَدِّكَ الرْ ... رَطِيبِ بوَصْلٍ لا يُرى قَطُّ مُونِعا

لقد أفرغتْ فيكَ الملاحةُ وُسْعَها ... وصاغكَ صوّاغُ الجمال فأبدعا
/ ١٩٧ب/ ومُلِّكتَ أهواءَ النُّفُوس فكلُّها ... تُجيبُ إذا داعي هَواكَ به دَعَا
فَدَيْتُكَ لا أنْفَكُّ أودِعُ مُهْجَتي ... لَدَيْكَ ولا ألفاكَ إلاَّ مُوَدِّعا

وقال أيضًا[1]: [من المنسرح]

يا مَنْ عُيونُ الأنامِ تَرْقُبُه ... رُقْبَةَ شَهْرِ الصِّيامِ والفطْرِ
وإنَّما يُرْقَبُ الهِلالُ فلمْ ... تُرْقَبْ بَعْدَ الكَمالِ يا بَدْري

وقال في مملوك له: [من مجزوء الرجز]

وشادنٍ كالغُصْنِ في ... رَشاقَةٍ وهَيَفِ
والظَّبْيِ في طَرْفٍ يَجي ... ءُ سِحْرُهُ بالطُّرَفِ
والبدرِ في كمالِه ... وليسَ بالمُنْكَسِفِ
خَفَّ إلَىٰ أمرٍ علَىٰ ... حسِّي المُعَنَّى ما خَفي
فَقُمتُ في ضَرْبي لهُ ... كالخابطِ المُعْتَسِفِ
وكِدتُ أنْ أُتْلِفَهُ ... وكانَ أيضًا تَلَفي

وقال أيضًا، وأنشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب / ١٩٨أ/ الشيباني الدمشقي بها في أوائل المحرم سنة أربعين وستمائة: [من الطويل]

أدِرْها علَىٰ بَرْدِ النَّسيمِ فإنَّها ... لداءِ هُمُومي يا نَديمُ دَواءُ
مُشَعْشَعَةٌ للشَّرْبِ منْها إذا دَجا ... صَباحٌ مُنيرٌ مُسْفِرٌ وضياءُ
سَطَتْ فهْيَ نارٌ في العُقُولِ وإنَّها ... ولا شَكَّ في عَيْنِ الحَقيقَةِ ماءُ
تُخالُ إذا فُضَّتْ خُتُومُ دِنانِها ... مَجامِرَ فيها عَنْبَرٌ وكَباءُ
وتُحْسَبُ مِن فَرْطِ الصَّفاءِ كُؤوسُها ... فَوارِغَ منْها والكُؤُوسُ مِلاءُ

وقال يصف الشراب الأصفر: [من الكامل]

وَمُدامَةٍ صَفْراءُ فاقِعُ لَونِها ... يَجلو سناهُ دُجَىٰ الظَّلامِ الرَّاكِدِ
بَزَغَتْ علَىٰ نُدْمانِها فَرَأيْتَهُمْ ... مِنْ راكِعٍ صَعِقٍ وآخَرَ ساجِدِ

(١) البيتان في الوافي ١٨/ ١٢٤ . والمنهل الصافي ٧/ ١٦٧ .

صَفْـراءُ كلّلها فَـريـدُ حَبـابها ... بتَمـائـم مـنْ دُرِّه وفَـرائـد
مسْكيَّـة النَّفحـات تَحْسَـبُ نشْـرَهـا ... أَنْفـاسَ مـا اشْتَمَلَـتْ عليـه قَـلائـدي
لَـمْ تَـدْنُ مـنْ شَفَـة امـرىء إلاّ شَفَـتْ ... هَمّـًا يَـديـنُ لقُـرْبهـا بتَبَـاعُـد
فكـأنَّهـا وَيَـدُ المـزاجِ تَشُجُّهـا ... نـارٌ تَسَعَّـرُ بـالـزُّلال البـارد
وكـأنَّهـا والكـأسُ مُحْـدِقَـةٌ بهـا ... ذَهَـبٌ مُـذابٌ فـي لُجَيْـنٍ بـارد

/ ١٩٨ب/ وقال أيضًا، وأنشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز ابن أبي طالب الشيباني الدمشقي، في سنة أربعين وستمائة، في المحرم: [من الكامل]

إشـرَبْ علـىٰ الـوَرْد الجَنـيِّ مُـدامَـةً ... تَجْنيـكَ أثمـارَ المُنَـىٰ صَهْبَـاؤُهـا
ذَهَبيَّـةٌ لَهَبيَّـةٌ لَطُفَـتْ فَمـا ... فـي الكـأس إلاَّ نُـورُهـا وبهـاؤُهـا
نـارٌ ولكـن فـي الكُـؤوس ضـرامُهـا ... شَمْـسٌ ولكـن فـي النُّفُـوس ضيـاؤُهـا
لا عَيْـشَ غيـرُ صَبُـوحهـا وغَبُـوقهـا ... لا عُمْـرَ إلاَّ صُبْحُهـا ومَسَـاؤُهـا
نَهّـابَـةٌ لهُمُـومنـا وَهَّـابَـةٌ ... أبـداً مَسَـرَّاتُ النُّفُـوس عَطـاؤُهـا
وَرْدٌ وَوِرْدُ مُـدامَـة تَشْفـي الجَـوى ... حَتْـمٌ علـيَّ وَلاؤُهُ ووَلاؤُهـا

وقال غزلاً، وأنشدنيه أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب عنه:

[من الطويل]

/ ١٩٩أ/ ومَهْـزُوزَة الأعطـاف أمَّـا قُـوامُهـا ... فَـرُمْـحٌ وأمَّـا طَـرْفُهـا فَحُسـامُ
حَكَـتْ رَشَفـاتٍ مَـن لمـاهَـا وأسْكَـرَتْ ... ولا غَـرْوَ شَهْـدٌ ريقُهـا ومُـدامُ
وصَحَّـتْ مـرامـي لَحْظهـا فـي قُلُـوبنـا ... وإنْ كـان فيهـا فَتْـرَةٌ وَسَقـامُ
أحلَّـتْ دَمَ العُشَّـاقِ وَهْـوَ مُحَـرَّمٌ ... فَلَـمْ وَصْلُهـا وهْـوَ الحَـلالُ حَـرامُ ؟

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

ولَيْلَـةٍ قَضَيتُهـا ... مِـنَ اللَّيـالـي الغُـرِّ
يَسَّـرَ فيهـا مَـنْ أُحِبْ ... ـبُ للْـوصَـال أمـري
خَـريـدَةٌ قـد كُحلَـتْ ... أجفـانُهـا بسَحْـرِ
تَبْسِـمُ عـن مثْـلِ الـذي ... تَقَلَّـدَتْ فـي النَّحْـرِ
بَيْضَـاءُ صُبْـحُ وَصْلِهـا ... مَـزَّقَ لَيْـلَ الهَجْـرِ

تُسفِرُ عَنْ وَجْهٍ لَهَتْ أَنوارُهُ بالبدرِ
وتَسْتَبِي بمَنْطِقٍ لهُ فعالُ الخَمْرِ
فإنْ بَدَتْ فَقَمَرٌ وإنْ شَدَتْ فَقُمْرِي

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

مَنْ لي بفاترَةِ الجُفُو نِ غَرِيرَةٍ نَشْوَى المعاطِفْ
/ ١٩٩ب/ هَيْفاءُ مَخْطَفُ خَصْرِها إذْ يَنْثَنِي للعَقْلِ خاطِفْ
ما اهتَزَّ رامِحُ قَدِّها إلَّا وفي الأجفانِ سائِفْ
كم رُمتُ عنها سَلْوَةً والعطْفُ لي عن ذاكَ عاطِفْ
يا لَيْتَني يوماً لَوَرْ دَةِ خَدِّها باللَّحْظِ قاطِفْ

وقال في غلام له، لعب معه بالنرد وغلبه، فبدا منه ما ضربه عليه:

[من مجزوء الرجز]

وشادِنٍ نادَمتُهُ وقد تَجَنَّى وَعَتَبْ
وقد لَعِبنَا نُدَبًا فَنَاحَ منْهُ ونَدَبْ
في قُبْلَةٍ منْهُ ومِنِّ ي إنْ غَلَبتُ في وَهَبْ
فقالَ لي بغَيْظَةٍ وقَلْبُهُ قد التَهَبْ
وعَقْلُهُ لغَلْبَةٍ قد بانَ عنهُ وذَهَبْ
تضْرِبُني وريقَتي تَصْفَعُ بالنَّعْلِ الضَّرَبْ ؟!
عَلامَ ذا يا مالكي قُلتُ على سُوءِ الأدَبْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرمل]

عَلَّمَ الغُصْنَ التَّثَنِّ ي قَمَرٌ حُلْوُ التَّجَنِّي
غُصُنٌ ثُمْرُ الأمانِ ي منْهُ لا تُجْنَى ويَجْنِي
/ ٢٠٠أ/ خلْتُهُ لما تَبَدَّى الشَّمْسَ في حُلَّةِ دَجْنِ

وقال أيضًا، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز الشيباني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من مجزوء الكامل]

حَوَتِ الجَمالَ بأسْرِهِ فَقُلُوبُنا في أسْرِها

وتَقلَّـــدَت فَحَسبـــتُ مـــا ... فـــي نَحْـــرِهـــا فـــي ثَغْـــرِهـــا
هَيْفـــاءُ صُبْـــحُ وِصـــالِهـــا ... أَنْسَـــىٰ لَيَـــالِـــي هَجْـــرِهـــا

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه: [من الكامل]

ومُعَـرْبِـد الأَجْفـان صـرْفُ الـرَّاحِ فـي ... فيـه فَمـائـسُ عطْفـه كيـف انتَشَـىٰ
رَشَـأٌ يُعَـارُ الـرِّمْـحُ هـزّةَ قَـدِّه ... ويَغـارُ غُصْـنُ البـانِ منْـه إذا مَشَـىٰ
فـي خَـدِّه مـاءٌ ونـارٌ أُسكِنـا ... لِصُـدُوده فـي نَـاظِـرَيَّ وَفـي ٱلحَشَـا

وأنشدني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من مجزوء الرجز]

/ ٢٠٠ب/ وسـاحـرْ بـالفَـخِّ فـي ... حَبَّـــة قلبـــي نَفَثَـــا
شمـــسُ ضُحًـــى جَنَـ ... ـــاهُ وَالصَّـــدُ عثـــا
بـــدرُ دجًـــى حفظـــتُ عهـ ... ـــدَ حُبِّـــه إذْ نكَثَـــا
مـا بعـثَ الطيـفَ ولـ ... ـكـنْ يتـلاقـى عَبَثـا
يـا حُسْنَـهُ لـوْ رَقّ لـي ... ممـا أُقـاسـي ورَثَـا

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يـا عُتْـبَ حمَّلـت المتيَّـمَ ... فـي الهـوى مـا لا يُطيـقُ
وتـركْتـه سَكْـرَانَ مـنْ ... خَمْـر الصَّبـابـة لا يُفيـقُ
فَعَلَـتْ بـه عينـاكِ مـا ... لا يفعـلُ الخمـرُ العَتيـقُ
ورحيـقُ ثغـرٍ فـي حَشَـا ... يَ علـى تـرشُّفـه حَـرِيْـقُ
. . . . . وطـار بـأوطـان تضمنَّهـا العَقيـقُ
لـولا عقـوقُـكَ مـا جَـرَى ... دَمعـي ولـؤلـؤُهُ عَقيـقُ
ولقـدْ فَـرَقْـتُ وقـدْ تحمَّـ ... ـلَ نحـوَ كـاظمـةَ الفـريـقُ
فحشـا تـذوبُ ومُقلـةٌ ... بـالـدمـعِ نـاظِـرُهـا غـريـقُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

/ ٢٠١أ/ أيُّ بَـريـقٍ وَمَضَـا ... هَيَّـجَ وجـدي ومَضَـى
غَـضَّ مِـنَ الطَّـرفِ وأَذْ ... كَـى فـي الحَشَـا جَمْـرَ غَضَـا

يـــا ظـــالمـــاً للعهـــد مـــن ... بعـــد الـــوفـــاء نَقَضَـــا
أصبـــحَ فـــي حبِّكُـــمُ ... جَـــوْهَـــرُ جسمـــي عَـــرَضَـــا
غـــادرتمـــونـــي لسَهـــا ... م البيـــن منكُـــمْ غَـــرَضَـــا
إذا رَضيتُـــمْ بـــالجَفَـــا ... قَتْلـــي فَصَبـــراً ورِضـــا

وقال أيضًا، وأنشدنيه أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الشيباني الصفار الدمشقي في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من مجزوء الخفيف]

وســـاحـــرِ الطَّـــرْف أغْيَـــدْ ... لَـــدْن المَعـــاطـــفْ أمْلَـــدْ
مثـــلَ الهـــلال تَجَلَّـــى ... وكـــالقضيـــب تـــأوَّدْ
ريـــمٌ يصـــدّ بعينـ ... ـــه ..... أصْيَـــدْ
/ ٢٠١ب/ الخَمْـــرُ مـــنْ فيـــه تُجْنَـــى ... فَطَـــرفُـــه كيـــفَ عَـــربُـــدْ
ظَبْـــيٌ شَـــرُودٌ ونَـــوْمـــي ... عَنِّـــي بـــه قـــد تَشَـــرَّدْ
أذابَ بـــالهَجْـــرِ قَلْبـــي ... فَمَـــدْمَعـــي كيـــف يَجْمُـــدْ
وَسْنـــانُ وكُـــلَ طَـــرْفـــي ... بـــرَغْـــي نَجْـــمٍ وفَـــرْقَـــدْ
فَـــلا أُسَـــرُّ بنَـــومٍ ... ولا أقَـــرُّ بمَـــرْقَـــدْ

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من الوافر]

أُقـــاسـي مـــنْ صُـــدُودكَ مـــا أُقـــاسـي ... وقَلْبُـــكَ لا يَـــزالُ علـــيَّ قـــاســـي
وعَهْـــدُكَ ذِكْـــرُهُ أبَـــداً سَميـــري ... وأنـــتَ مُضَيِّـــعٌ لِلْعَهْـــد نـــاســـي
ومـــا مُثِّلْـــتَ لـــي وشَـــرِبْـــت إلاَّ ... مَـــزَجْـــتُ بـــدَمْعـــيَ المنْهَـــلَ كـــاســـي
تحكَّـــمْ فـــيَّ مَـــا تَهْـــوىٰ وغـــادِرْ ... سَقـــامـــي لا تَـــدارُكُـــه الأواســـي
فَمَهْمَـــا تـــأتنـــي مـــن فِعْـــلِ سُـــوءٍ ... فَمَحْمُـــولٌ علـــىٰ عَيْنـــي وراســـي

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

قُـــلْ للحَبيـــبِ الهَـــاجـــري ... والـــوَاصلـــي خَيـــالُـــه
يـــا غُصْنـــاً جـــادَ علـ ... ـــيَّ فـــي الهَـــوىٰ اعتـــدالُـــه

/ ٢٠٢أ/ وبدرَ تمٍّ لم يَزَلْ يَشيبُني جَمالُه
فَديتُ منْكَ هاجراً دَلالُه إدْلالُه
فَليسَ يُرْجَىٰ منْ جَميـ ـلِ وَجْهِه إجمالُه
مُهَفْهَفٌ يُخالُ من حَبَّة قَلْبي خالُه
خَيَّمْتُ فيه أمَلي لا خُيِّمَتْ آمالُه

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

زارَ الحَبيبُ فَقُلْتُ أهْ لاً بالحَبيبِ ومَرْحَبا
ونأيتُ عنهُ مَهابَةً فَدَنا إليَّ تَقَرُّبا
وسَألتُ منْهُ قُبْلَةً عندَ الدُّنُوِّ فَما أبىٰ
ورَشفتُ مَبْسمَه فكَا نَ من المُدامَة أعْذَبا
فَرأيتُ يوماً مُذْهباً للْهَمِّ رَغْداً مُذْهَبا
وعَهدتُه مُتَجَرِّماً مُتَجَنِّباً مُتَجَنِّبا
فظَلَلتُ أظهرُ حَيْرَةً في أمْره وتَعَجُّبا
فَرَنا إليَّ مُغازلاً وشَدا بلَحْن أطْرَبا
/ ٢٠٢ب/ إنِّي بُليتُ بما بُلِيـ ـتَ به فَصِرْتُ مُهَذَّبا

وقال يستدعي صديقًا إلى مجلس الشراب، وفيها لزوم ما لا يلزم: [من الوافر]

فَديتُكَ مَجْلسي عُطُلٌ فَأنْعمْ فإنْ أنْعَمْتَ عن عَجَل تَحلّىٰ
ولي منْ وَجْهكَ المَيْمُون [بَدْرٌ] وأحْسَنُ ما يكُونُ إذا تَجَلّىٰ
وعندي قَهْوَةٌ كالمسْكِ ريحاً وحاشَا أنْ يُناسبَها وكَلاّ
وشادٌ شادنٌ لو أنَّ [عيسىٰ] تَمَثَّلَهُ لَصامَ لَهُ وصَلَّىٰ
وقد صُلبَت إلى لُقْياكَ رُوحي فأدْرِكْها تَجدْ بَرْداً وَظلاّ
فسَهْمُكَ في المكارمِ والمَعالي علىٰ طُول المَدَى السَّهْمُ المُعَلَّىٰ
وعَجِّلْ مُسْرِعاً من غيرِ بُطءٍ تَحُزْ شُكْري الَّذي تَهْوَىٰ وإلاّ

وقال يشكو قلة الإنصاف في العشرة، وعدم الصديق: [من المجتث]

نادَمْتُ رُوحي ورَاحي ومَنْزلي وغُلامي

إذْ لا نَديمَ عليها ... يُخْلَىٰ مِنَ الإيلامِ
/ ٢٠٣أ/ مِنْ كلِّ مُجْنيكَ شَهْداً ... بالقَوْلِ خافي السِّمامِ
لَئيمُ طَبْعٍ فما إنْ ... يَخْشَىٰ مَضيضَ مَلامِ
فكانَ منْها سِراجي الـ ... ـوَهَّاجُ عنْدَ الظَّلامِ
وكانَ منها شميمي ... الضَّوَّاعُ عندَ اشتمامي
أجَلْ وكانَ قُعُودي ... لكاسِها وقِيامي
ولا يَزالُ عليها ... تَحيَّتي وَسَلامي
فَيا ابنةَ الكَرْمِ مَنْ لي ... عليكِ بأبْنِ كِرامِ
عليهِ أعْقِدُ في الـ ... ـدِّ خنْصُري وَبهامي
هَيْهَاتَ لا في عِراقٍ ... هذا ولا في شَآمِ
ولا مِنَ العُرْبِ يُلْفَىٰ ... ولا مِنَ الأعْجامِ
ولا أَرَىٰ مِن صَديقٍ ... خَيالُهُ في مَنامِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

قَتَلَتْني بسحْرِها الألفاظُ ... وَسَبَتْني بغُنْجِها الألْحاظُ
وحَبيبي أغَنُّ أغْيَدُ مازا ... لَ عنْدَ نَوْمِهِ استيقاظُ
فإذا نامَ عامداً لوصالٍ ... بَرِحَتْ بي وَشَأنُهُ الإيقاظُ
/ ٢٠٣ب/ هُوَ لي جَنَّةٌ ولكنْ بقَلْبي ... منْهُ في حالَةِ الصُّدودِ شُواظُ
رَقَّ لي قَلْبُهُ ولكنْ بَلائي ... رُقَباءٌ في حُبِّهِ أغْلاظُ

وقال غزلاً: [من مجزوء الخفيف]

من لصَبٍّ بحُلْوَةِ الـ ... ـقَدِّ مَهْضُومَةِ الحَشَا
كالغَزالِ الغَريرِ في الـ ... ـلَحْظِ والجيدِ كالرَّشَا
تُخْجِلُ الغُصْنَ في التَّثَنْـ ... ـني إذا قَدُّها مَشَىٰ
وتُعيرُ السُّلافَ سُكْـ ... ـراً إذا طَرْفُها انتَشَىٰ
وتُغيرُ البدرَ المُنيـ ... ـرَ تَجَلَّىٰ بَعْدَ العشَا
فَلَها حُكْمُها علىٰ ... عاشقيها كما تَشَا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

إنْ نَقَضْتُمْ فَإنَّني حافظُ العَهْـ ـد وإنْ خُنْتُمُ فلستُ أخُونُ
أيُّها المُعْرِضُونَ بالوُدِّ عنَّا لَكُمُ في الحَشَا مكانٌ مكينُ
لستُ أرتَدُّ عن هَواكُم لدينٍ حُبُّكُمْ شِرْعَةٌ لقَلْبي وَدِينُ
لا تَبيعُوا بالغَدْرِ وُدِّي وَحُبِّي إنَّني بالوداد عَنْكُم ضَنِينُ
لِيَ قَلْبٌ أضحَىٰ بقَبْضَةِ عَيْنَيْـ ـكَ وَتَسْتَمْلِكُ القُلُوبَ العُيُونُ

/ ٢٠٤أ/ وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يا مَنْ جَنَىٰ وَلحاسدي مِنْ وَصْلِه الثَّمَرُ الجَنِي
مَنْ سُقْمِ جَفْنِكَ قد سَقِمْـ ـتُ فَعُدْ كمَا أمْرَضْتَنِي
إنِّي الفَقِيرُ إلَىٰ لِقَا كَ وأنتَ عن هَجْرِي غَنِي

وقال وقد تفكر [في] أحوال الدنيا: [من المجتث]

ما لي أُحاوِلُ عِلْمًا بالغامِضِ المكْنُونِ
الأمرُ أعظَمُ حالاً مِن هاجِسَاتِ الظُّنونِ
وهل أنا غيرُ خَلْقٍ مِن الحَمَا المَسْنُونِ ؟

وقال غزلاً: [من مجزوء الرمل]

ريقُكَ العَذْبُ الفُراتُ وثَنَايَاكَ النَّباتُ
وإذا ما مُتُّ بالبَيْـ ـنِ فَلُقْيَاكَ الحَيَاةُ
يا غَزالاً غَزَلي فيـ ـهِ تَهادَاهُ الرُّواةُ
لا يُرَىٰ يوماً لشَمْلِيـ ـنا مَدَىٰ العُمْرِ شَتَاتُ
تَغْفُلُ العُذَّالُ عَنّا ويُوالِينا الوُشَاةُ

وقال مثله: [من الخفيف]

/ ٢٠٤ب/ لي حَبيبٌ إلَيْه منْهُ المعاذُ كبدي مِنْ صُدوده أُخّاذُ
ما لقَلْبي من طَاقَةٍ بتَجَنّيـ ـهِ ولَوْ أنَّ قلْبيَ الفُولاذُ
صارَ دَمْعي وَبْلاً عليْه وقَدْمًا كانَ يَجْري عليْه وهْوَ رَذاذُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

وشـــــادن رأيْتُـــــه وحَـــوْلَـــه النَّـــاسُ زمَـــر
كـــأنَّـــهُ البَيْـــتُ لمَـــنْ حـــجَّ إلَيْـــه واعتَمَـــرْ
فَقُلْـــتُ هَـــل أُحـــدوثَـــةٌ تُتْلَـــىٰ عَليْكُـــم أو تُمُـــر
فَقيـــلَ لا بَـــلْ عَجَـــبٌ نَنْظُـــرُ فـــي الأَرْض قَمَـــرْ
فَقُلْـــتُ لـــي فِـــراسَـــةٌ إنْ صَـــدَقُـــوا فَهْـــوَ عُمَـــرْ

وأنشدني القاضي الأمين الأجل، بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب أيده الله تعالىٰ ـ بحلب المحروسة قال: أنشدني عبد الرحمن بن النابلسي لنفسه مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ

[من الرجز]

/ ٢٠٥أ/ جـارَ عليـه البَيْـنُ لمَّـا حَكَمـا فلـم يَـدَعْ مـنْ نَفْسـه إلاَّ الـذِّمـا
وهكـــذا حُكْـــمُ الفـــراق دائمـــاً مـــا سُئِـــلَ الإنصـــافَ إلاَّ ظَلَمـــا
أحبـابَنـا لا لـذَّ طَـرْفـي بكَـرىٰ إنْ كـانَ مُـذْ فـارقتُمُـوه هـوَّمـا
وإنْ رَقَـدْتُ جُفُـونُـه مـنْ بَعْـدكُـمْ فَـلا جَـرَتْ دُمُـوعُـه إلاَّ دَمـا
أوْ نَظَـرَتْ إلـىٰ سـواكُـم نَظْـرَةَ آلـ ـمُحِـبِّ عـاثَ فـي مـآقيهـا العمـىٰ
لا وَهَـواكُـمْ مـا السُّلُـوُّ خـاطِـرٌ بخَـاطـري وَجَـلَّ [هـذا] قَسَمـا
ولا حَمَـى عـن نـاظـرَيَّ نَـوْمَهـا إلاَّكُـمُ يـا سَـاكنـيْ رَوْض الحمَـىٰ
يـا لَلْهَـوى هـل فيكُـمُ مُتَيَّـمٌ يَـرْحَـمُ منِّـي عَـاشقـاً مُتَيَّمـا
يَنْشَـدُّ قَلْبـي للْغَضَـا فَـإنَّـهُ والصبـر يـومَ البَيْـن منِّـي عُـدما
وَاعَجبـاً طَـلَّ طَـلا الخيـف دَمـي هيهـاتَ لـو لـم يَنْتَظِـرْ تلـك الـدما
رَنَـا مـنَ التُّـرك غَـزالٌ أغْيَـدٌ يُصْبـي ويُصْمـي إنْ رَنَـا وإنْ رَمَـىٰ
يَـرْمـي سهـامـاً مـن فُتـور لَحْظـه وراشَ مـنْ هُـدْب الجُفُـون الأَسْهُمـا
حُلْـوُ اللَّمَـىٰ مُـرُّ الصُّـدود والقلَـىٰ أبيَـضُ يَجْلـي الأَسْمـرَ المُقَـوَّمـا
لـم أعـص فـي حُبِّـي لـهُ صَبـابَـةً ولا أُطيـعُ مـا حَيِيـتُ اللُّـوَّمـا
بـدرٌ دُجًـىٰ مـن قَبـل سَهْمَـي لَحْظـه لَـمْ تَـرَ عَيْنـي فـي هـلاَل أنْجُمـا
/ ٢٠٥ب/ ولاَ ظَنَنـتُ قَبْـلَ مـا لَثَمْتُـه بـأنَّ دُرّاً حَـلَّ عَـذْبـاً شَبَمـا
مُنَعَّـمٌ لـو نَسَمَـتْ رِيـحُ الصَّبـا وَهْنـاً أذابَـتْ جِسْمَـهُ المُنَعَّمـا

راقَ وَرَقَّ خَـــدُّهُ فَلَـــو سَـــرَىٰ الـ ـــوَهْـــمُ علـــىٰ وَجْنَتِـــه تَـــألّمـــا
يُعَقِّـــدُ الصُّـــدْغُ إذا سَلْسَلَـــهُ رأيـــتَ منْـــه عَقْـــرَبـــًا وأرْقَمـــا
أصْبَـحَ وَهْـوَ فـي الجَمـال مَلـكٌ فكيـفَ للْفتْنَـة أمسـىٰ صَنَمـا ؟
أطْلُـبُ رِيَّـا مِـنْ رُضـاب ثَغْـره وكلَّمـا رَشَفْتُـه زدْتُ ظَمـا
كَـذا اللَّمـىٰ المعسُـول يَستَشفـي بـه مِـن حـرٍّ وَجْـد مـن يُـريـدُ [الألَمـا]
وأسْتَطـبُّ نَظْـرَةً مِـنْ طَـرْفـه وقَلَّمـا يُبْـري سَقيـمٌ سَقَمـا
يُـريـكَ منْـهُ التِّيْـهُ قَلْبـًا كـافـراً لا يَعْـرِفُ العَطْـفَ وعطْفـًا مُسْلمـا
كَمَـا يُـريـكَ وَصْلُـهُ الجَنَّـةَ والـ مَـزيـدُ مِـن هجْـرانـه جَهَنَّمـا
كـالمَلـك الظـاهـر إنْ صـانَ وإنْ صـالَ استَهَـلَّ أنْعُمـًا ونقَمـا
مُـولـي الأيـادي مَشْـرِقـًا ومَغْـربـا مَـوْلَـى المُلـوك عَـرَبـًا وعَجَمـا

[٢٧٦]

عبدُ الرَّحمن بنُ عَبْد المَجيد بن إسماعيلَ بن حفص بن الصَّفْراوي[١]:

كان أحدُ أجداده / ٢٠٦أ/ من موضع يقال له الصَّفْراء، قريب من مدينة النبي ﷺ[٢].

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٣٩٥ نقلها عن القلائد. تكملة المنذري ٣/ ٥٠٣ رقم ٢٨٦٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢٩١ وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسن بن حفص.. توفي في سابع جمادى الآخرة [سنة ست وثلاثين وستمائة]». سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤١. العبر ٥/ ١٥٠. تذكرة الحفاظ ١٤٢٤. معرفة القراء ٢/ ٤٩٨. الوافي بالوفيات ١٨/ ١٥٠، وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسين بن حفص، الإمام جمال الدين، أبو القاسم بن الصَّفْراوي الإسكندري المالكي المقرىء المفتي». غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٧٣. شذرات الذهب ٥/ ١٨٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٤. حسن المحاضرة ١/ ٤٦٥. النشر في القراءات العشر ١/ ٧٨. هدية العارفين ١/ ٥٢٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٣. المعين في طبقات المحدثين ١٩٨ رقم ٢٠٩٩. دول الإسلام ٢/ ١٤١.

(٢) الصفراء: واد من ناحية المدينة، كثير النخل والزرع، في طريق الحاج، بينه وبين بدر مرحلة، وماؤها عيون كلها، وماؤها يجري إلى ينبع، ورضوى غربيّها. انظر معجم البلدان/ مادة (الصفراء).

وكان من أعلم الفقهاء المالكية في زمانه، رأسًا في الفقه، وفي غيره من العلوم الدينية، وكان مفتي الإسكندرية في وقته، وسمع الحديث النبوي كثيراً، مع نظره في علم الأدب واللغة، ومعرفة القرآن والقراءات والتفسير، وتُشَدُّ إليه الرحال في زمانه، وصنف كتابًا في علم القرآن سماه «العنوان»[١].

وخبّرت أنه توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة[٢] ولي منه إجازة كتبها إليّ من ثغر الإسكندرية، وأنا مقيم بإربل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن الصفراوي الإسكندري، يمدح الفقيه الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السِّلفي نثراً:

[كان] ممَّا ينتقدُهُ ديوانُ المَفاخر صحفًا، [ومما] يَتَقَلَّدُه مَنْكِبُ المَعالي مُرْهفًا، وتَقْصُرُ عنه أنفاسُ المدائح، وتُسْتَفْتَحُ لهُ سَرائرُ القَرائح، وَيَتَعَيَّنُ عَلَىٰ الأعيان نَظْمُه ونَثْرُه في تَرْصيع لآليء أوْصاف سَيِّدنا عُقُوداً، وَوَشْي مناقبه برودا، وتَحبير ما ضاقَ الزَّمانُ عن حَصْره انتفاعًا، وتَدوين ما لم تَبْلُغْ شَأوَ وَصْفه / ٢٠٦ب/ الشُّهْبُ ارتفاعًا، حتَىٰ استوَىٰ في العَجْز عن إدراك حَصْر أَوصافه، والقصور عن الإحاطة ببعض أطيافه، اللَّسنُ المُسْهَبُ، والمِكْثارُ المُطْنبُ، والعَجزُ الآخرُ، والحَصَرُ القاصرُ، إذْ كان حَافظَ نظام الشَّريعَة، وخَيْرَ هذه الملَّة الرَّفيعَة، وبيده حَلُّ إحْكام هذا الدِّين وعَقْدُه، وإليه أُلقيَ نظامُه وعقدُه، فهُوَ عَيْنُ الزَّمانَ، وأوْحَدُ الأنام، وإمامُ الأئمَّة، ولِسانُ السُّنَّة، وإشراقُ شَمْسِ الهداية، وفَريدُ علْمِ الرِّواية: [من الكامل]

سَمَحَتْ بِهِ العَلْياءُ وهْيَ بَخيْلَةٌ ... وبمثلِهِ مِنْ حَقِّها أنْ تَبْخَلا
أَلْفَتْهُ رَحْبَ الباعِ آخرَ سَيِّدٍ ... مَنَّا وفَيَّ سَبْقِ المعالي أوّلا
لَمَّا سَما شَرَفًا ومَحْضَ جَلالَةً ... لَم يَرْضَ مَنْزِلَهَ السِّماكَ الأعْزَلا
كُن كيفَ شِئتَ فَمُفْضِلٌ أو فاضِلٌ ... ومَتَى ارتَقَيتَ إلَىٰ المَديحِ تَبَدَّلا

(١) في هامش الأصل: «هو الإعلان لا العنوان».
(٢) في مجمع الآداب ٣/ ٣٩٦: «توفي بالإسكندرية سنة ست وثلاثين وستمائة».

كم بينَ مَنْ فَنِيَتْ محابرُ أُمَّة ... فيه وبينَ مَن اسمُه لَنْ يُنْقَلا
وَمَدائحُ الفُقهاءِ فيه يَزِيدُهُمْ ... شَرَفاً ولا يَخْشَونَ منْهُ تَبَذُّلا
والسّيد النّدب البصير مميز ... بين القريض المجتنىٰ والمجتلىٰ

/ ٢٠٧أ/ سَيِّدٌ عَمَّ نَوالُهُ، وغَمَرَ إفْضَالُهُ، وأشرَقَ زَمَانُه، وأغْرَقَ إحسَانُه، وفاحَ رَوْضُه، وٱستفَاضَ فَيْضُهُ: [من السريع]

(ليس علىٰ الله بمُسْتنكَرٍ ... أنْ يجمَعَ العالَمَ في واحدِ)[1]

وليس بغَريب للبَحْر الزَّاخر، والبَدْر الزَّاهر أنْ يُنْعم الأنامَ نَداهُ، وتَهْتَدي الكافَّةُ بشَمْس هُداهُ، جَادَ به هذا الثَّغْرُ عَلَىٰ الثُّغُور، وَزَها به هذا الدَّهْرُ عَلَى الدُّهُور، فكأنَّما نُشَاهدُهُ قُسًّا في الفَصَاحَة، وسَحْبَانَ في البَلاغَة، ولَبيداً في اليَقَظَة والبَرَاعَة، والسَّلَفَ الصَّالحَ في السُّنَّة والجماعَة، وتَنْظُرُ منْهُ إلى مُعَاوية حلْمًا، وشُريح حُكْمًا، وحَاتم كَرَمًا، والمُبَرِّد قَلَمًا، ومَالكَ إتقَانًا، والشَّافعيِّ بُرْهانًا:

[من الكامل]

جُمِعَتْ فَضائلُ مَنْ مَضَىٰ في واحدٍ ... فَرْدٍ فَعَبَّر عالمٌ عن عَالَمِ

فكمْ منْ مُشْكلَة أوْضَحَها، ومُعْجَمَة أفصَحَها، ومُعْوَجَّة صَحَّحَها، ومَنيحَة مَنَحَها، أرْضَعَ الأفهامَ سَلْسَبيلَ العُلوم، وهَذَّبَ القَرائحَ بمَعْرفَة المنثورِ والمنظوم:

[من الطويل]

وإنِّي وإنْ كنتُ البَخيلَ بأنْ أُرَىٰ ... مُرَصِّعَ مَدْحٍ في فَتًى أو مُنَظِّما
/ ٢٠٧ب/ وأمْزِجُ جاهَ العلْم بالشِّعْر مَرَّةً ... ولو كنتُ منْهُ بالسِّماك مُخَيِّما
أرَىٰ مَدْحَ صَدْرِ الدِّين أحمدَ شَيْخنا ... مُبَدًّى علىٰ كلِّ العُلُوم مُقَدَّما

شُهْرَتُه بعُلوِّ الأسانيد، والعُلُوِّ في مَعْرفَة المراسيل والمسانيد، والعناية بحفظ الآثار، والتَّبَصُّر في الأخبار، مُحيلُ الشَّمس شمْعَةً،

(١) البيت لأبي نؤاس، انظر: ديوانه ص٤٥٤، ط الكتاب العربي.

والأَسَد ضَبْعَةً، منْهُ يَستَمدُّ فُقَهاءُ الإسلام، وأئمَّةُ الهُدىٰ الأعلامُ، وهذا الشَّأنُ لَم يَنْفَرِدْ بهِ في هذَا العَصْرِ، ولاَ اشْتُهِرَ بِه في سالِفِ الدهرِ: [من الطويل]

سوَى أحمدَ النَّدْبِ الذي شَهدَتْ لهُ ... سُعُودُ المَعالي بل صُدُورُ المَحابرِ
بأنَّ اسمَهُ مازَالَ يُتْلَىٰ ويُجْتَلَىٰ ... علىٰ كلِّ هَضْبٍ في رؤوسِ المَنابرِ

فكم ببابه منْ رَكْبٍ نَازل، وراكب زائل، ومَلك زائر، وقَمَر زاهر، وظافر بمُناهُ، وعارف بنداهُ، كُلُّهم يَرْتَوونَ منْ بحرِ فَضْلِه، ويكْرَعُونَ في مَنْهَلِ جُوده ٱلمَعين: [من الكامل]

زُرْهُ تَجدْهُ للعُفَاةِ إذا طَمَى ... بَحْراً وللسَّارِيْنَ بدراً مُشْرقا
وإذا امتطىٰ عندَ الحوَادث جَسْرَةً ... ألفَيتَهُ في الحَرْبِ ناراً مُحْرِقا

وأمّا أنا فَمُسْتَضيءٌ بشَمْس هدَايته، ومُسْتَظِلٌّ بظِلِّ عباءَته /٢٠٨أ/ يُعيْنُني علىٰ المقال، وَإنْ عَجَزَ الخَاطِر عَن مَدْحِه واستَقَالَ، وعَلى الجُملة فإنِّي أقولُ:

[من الكامل]

ما المَجْدُ إلاَّ ما احتَواهُ الماجدُ ... علْماً فإمَّا فاقدٌ أو واجدُ
والعلْمُ ما شَهدَتْ بوافر حَظِّه ... لَفْظُ المَحَابر لا الأغَنُّ الشَّاهدُ
والعَلْمُ مَورُوثُ النَّبيِّ مُحَمَّدَ ... لا يَمْتَري في مثْل ذلكَ جاحدُ
والصَّدْرُ صدْرُ الدِّينِ لا صَدرُ الخَنا ... والسَّيِّدُ السَّامي الإمامُ الناقدُ
دَعْ عنكَ فَخْراً للجدود وللْمَلا ... لا يَبخَسَنْكَ عُلاهُ ربٌّ واحدُ
المجدُ ما جَنَّ الجَنانُ وعَبَّرَت ... عنهُ سطورٌ أو لسانٌ حامدُ
ومتَىٰ تُردْ علْماً وفَضلاً أو حجًى ... فاقصدْ مَحَلاً للسَّعادة ساعدُ
مَنْ ذلَّتِ الأيَّامُ وهْي عَزيزَةٌ ... بجَلاله فَهُوَ الأجَلُّ الماجدُ
ومَن اغتدَىٰ بحرَ العُلوم فلاَ تَرَىٰ ... بذُراهُ إمّا مَوردٌ أو وارِدُ
يا أحمدُ العالي نداءُ مُتَيَّم ... بهواك مات بما جزيتَ الحاسدُ
ما الفَخْرُ إلاَّ ما عَقَدْتَ لَواءَهُ ... بركاب أقوام لَهُنَّ سَوَعَدُ
ومُقصِّرٌ ومُبالِغٌ ومُواصِلٌ ... ومُقاطِعٌ ومُحَاسِدٌ ومُساعِدُ

فَخْرُ الأئمة كم دعاك من امرىء ... دان وكم وافاكَ قاص قاصدُ
/٢٠٨ب/ فَأَجَبْتَ هذا واستَمَعْتَ مقالَهُ ... وَنَصَرْتَ هذا وهْوَ لَيْثٌ شاردُ
والحافظُ المُفْني خزائنَ ماله ... بالبَذْل لا مَنْ مالُهُ مُتَزايدُ
جَمَّعتَ من شَمْل العُلوم مُفَرَّقاً ... فبكَ العُلُومُ وأهلُها تَتَزايَدُ
فَلَكَمْ حَديثٍ مُشكلٍ إسنادُهُ ... أَوْضَحْتَهُ وجَوَابُه مُتَابعدُ
ومُصَنَّفات قد حَفظتَ بها لَنا ... أركانَ دين الله فهْيَ فرائدُ
وفَصَاحَةً إنْ عُرِّيَتْ عن مُشْكل ... فنَعَتَّها للنَّفْس ماءٌ باردُ
مَنْ كان يَنْثُرُ في الوَرَىٰ دُرَّ العُلا ... نُظِمَتْ لهُ فيما يُنيلُ قلائدُ
قالوا الإمامُ الحافظُ العَلَمُ الهُدَىٰ ... فأَجَبْتُهُم هُوَ للسَّماح الواحدُ
هَذي مَناقبُه تبدت في الضُّحَىٰ ... شُهُبًا وفي الإظلام صُبْحٌ صاعدُ
عَذْبٌ وعَضْبٌ في النَّدَى أو في الرَّدَىٰ ... ردْءٌ فإمَّا مُوعِدٌ أو واعدُ
لا يُدْرِكُ الماشي مَفَازَةَ راكب ... لا يَسْتَوي مَنْ جَدَّ لا والقاعدُ
شمتَ الكرامَ . . . عَنْ فضْلكم ... وشُروقُ مَرآهُم إلَيْهم قائدُ
عَزَّت صفاتُكَ أيُّها الحَبْرُ الَّذي ... بيَمينه للمَكْرُمَات قَلائدُ
ومَهابةٌ لله جَلَّ ثناؤُه ... وعَقيدَةٌ تَزدادُ فَهْيَ عَقائدُ
نَدْبٌ لدين الله فيه حراسَةٌ ... وتَواضُعٌ وتَذَلُّلٌ وتَوَجُّدُ
/٢٠٩أ/ زُهْدٌ تَبيَّنَ في تُقًى فَمَنامُه ... إنْ نامَ إمَّا راكعٌ أو ساجدُ
عَلاَّمَةٌ بل قُطْبُ أعلام الهُدَىٰ ... عَدَدٌ كثيرٌ وَهْوَ شَخصٌ واحدُ
يا مَنْ شَرُفتُ به بأعْلَىٰ مَنْزل ... إعْرِفْ مكاني إن وَشَىٰ بيَ عاندُ
واعْلَمْ بأنِّي إنْ مَدَحْتُ فَمَقْصَدي ... مَحْضُ الولاء ولَي بذَلكَ شَاهدُ
صَوْني القريضَ عَن الأنام ونظمُهُ ... لا في سُؤَال أدلَّة لتُشاهَدُ
ولهمَّتي ولأنتَ تَعلَمُ شأنَها ... تَأبَىٰ شعارَ الشِّعر وَهْيَ شَواهدُ
لكنَّ من يُطريكَ ليسَ بشاعر ... هُوَ عالِمٌ بل عامِلٌ بل عابدُ
إنْ كنتَ ذا شرف بعلم أو تقًى ... فالشِّعرُ في عَلياكَ عزٌّ زائدُ
يا من تنوَّع في المفاخر تارةً ... قمراً وأخرى بحرَ علم مائدُ
وتقسَّمتْ أوصافُهُ وصِفاتُهُ ... نارٌ تشبُّ وبحرُ جُودٍ . . .

أهديتُها هَيْفاءَ رَوْداً طَفْلَةً ... للطَّيْف رقَّتُها يلينُ الجاحدُ
خُذْها موشَّحَةَ البُرود سنيَّةً ... تُدْعَى قَصيداً وهْي فيكَ قَصائدُ
وليَهْنَ عيدُ النَّحْرِ أنكَ سَالِمٌ ... فَلِذاكَ جَادَ وعِطْفُهُ يَتَمايَدُ

وقال أيضًا يمدحه: [من الكامل]

لَوْلاكَ ما بَسَطَ المقالَ لساني ... وَلَما تَهَذَّبَ خاطري وَجَناني
/٢٠٩ب/ ولما غُرِسْتُ فكنتُ غُصْناً يانعاً ... يَزْهو بمَنْظَرِه على الأغْصان
وأنا الذي في بَحْرِ جُودكَ غارِقٌ ... قد فُزتُ منْه بوابلٍ هَتَّانَ
ألبَسْتَني من عِزِّ فَضْلكَ حُلَّةً ... فأنا أتيهُ بها على الأقرانَ
وإلَيْكَ يا فَخْرَ الأئمَّة أحمَد ... أُعزَى ولَولا ذاكَ ضَلَّ زَماني
ما كنتُ أوَّلَ مَنْ أَلَمَّ بَبابِهِ ... فَغَدا يَميسُ مُفَوَّفَ الأَرْدان
لَمْ لا أُبوحُ بشُكْرِ ما أَوْلَيْتَني ... وأُذيعُه في السِّرِّ والإعلان ؟
وَجَميلُ رأيكَ قد بنَى لي سُلَّماً ... أعْدَدْتُه سَبَباً إلَى كيوان
قالُوا وكيفَ حَوَيْتَ مدحاً يرتقي ... سنن الأكابر جاء بالبُهتانَ
أتُراهُمُ جهلوا غراسَ مروءة ... لا والرَّحيم القادر الرَّحمنَ
ما يَعْرِفُونَ بفَيْضِ فَضْلكَ فيهم ... ورضاعَكَ الآدابَ لَلْولدانَ
ما قالَ قَطُّ صغارُ مَنْ آويتَهُم ... وَكلاَّتَهُم كُبراءُ أهْلِ زَماني
أمْ مُعْجَبونَ لشاعِرٍ من مِصْرِهم ... أربَى على مُتَباعِدٍ أو دَاني
إن كنتَ فيهم عالِماً . . . أو كنتُ فيهم داعِياً بلِساني

[٢٧٧]
عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمد بنِ القَصْريِّ(١):

[من شعره]: [من السريع]

(١) في هامش الأصل «ينعت بصدر الدين وهو حنفي المذهب». ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٥٦٧ نقلها عن القلائد وفيه هي: «المؤتمن، أبو جعفر، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن علي بن سعيد، ابن القصير الحلبي. ذكره ابن الشعّار في كتابه عقود الجمان وقال: كان من أبناء الفقهاء، وأنشد له في مدح الملك الظاهر ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب من قصيدة: سقيًا لأيامي على حاجر . . . . إلخ.

/ ٢١٠أ/ سُقْيًا لأَيَّامي علىٰ حاجر ... إذ ما علىٰ اللَّذات من حاجر
وناظري يَرْتَعُ في رَوضَة ... أَريضَة للزَّمَن النَّاضر
وللْهَوَىٰ رَبْعٌ غَدا عامراً ... بمَن سَبَاني منْ بَني عامر
بحُسْن دلٍّ عادَ ذُلّي به ... منْ بَعْد عزٍّ طاهر ظافر
طابَ الهَوَىٰ العُذريُّ في حُب مَن ... أَصبَحَ فيه عاذلَيَّ عاذري
ظَبْيٌ منَ الأعراب أعربتُ في ... عشْقي لهُ عن عَقْليَ الوافر
فَحُسْنُهُ الطَّائرُ ما وكْرُه ... إلَّا سُوَيدا قَلْبيَ الطَّائر
قدْ ضَلَّ قَلْبي فيه حيثُ اهتَدَىٰ ... لَرُشده يا للرَّشَا الجَائر
شَكَوتُ وَجْدي وَشَكَرتُ الهَوى ... فَاعجَبْ لشَاك في الهوىٰ شاكر
خاطَرتُ في عشْقي له جَاهلاً ... فما وَهَىٰ من نَظْرَة الخاطر
بحُسْن قَدٍّ قَدَّ قَلْبي أَسَى ... بلَحْظ طَرْف فاتن فاتر
أَنا الذي طُلَّ دمي عَامداً ... من مُسْتَبيح لدَمي هادر
لمّا عَتَبْتُ القَلْب في حُبّه ... أَحالَ بالذَّنْب علَىٰ النَّاظر
وقالَ هذا الباعثُ الوَجْدَ لي ... وكنتُ منْهُ في حمًى ساتر
هذا الَّذي أَوْقَعَني لَحْظُه ... في لُجِّ بحْر للْهَوىٰ زاخر
/ ٢١٠ب/ قَلْبي وطَرْفي اشتَركا في دَمي ... الجَوْرُ منْ قَلْبي ومنْ ناظري
قَلْبيَ مُحْتَاجٌ إلَىٰ قالَب ... وناظَري أيضًا إلَىٰ ناظر
في هَجْره أوثرُ قَتْلي عَسَىٰ ... أَخْلَصُ لكنْ بيَد الهاجر
وأشتَهي طَرْدَ همومي بكا ... سات عُقَار بيَدَي عاقر
صَفْراءُ لم تَنْزلْ بقَلْب امرىء ... بحادثَات الهَمِّ منْ صافر
فَهاتها يا صاحِ واشْرَبْ وَدَعْ ... مَن لامَ يَبْغي صَفْقَة الخاسر
ما طَاعَتي إلَّا لَمَنْ أمْرُهُ ... يُطاعُ في النَّاهي وفي الآمر

وقال أيضًا يمدح كمال الدين أبا القاسم عمر بن العديم: [من المنسرح]

وأسمَر صرْتُ في هَواهُ قَمَر ... لو قامَرَ البدرَ بالجَمال قَمَرْ
أهْيَفُ تُزري الغُصُونَ قامَتُه ... بحسن التَّثَنِّي إذ تَثَنَّىٰ وَخَصَرْ
قُلوبُ عُشَّاقه علَىٰ خَطَر ... منْه إذا ماسَ مُعْجباً أو خَطَرْ

أحـوَىٰ حَـوىٰ مُهْجَتـي وتَيَّمَنـي ... مليـحُ غنـجٍ بطـرْفـه وَحَـوَرْ
هـارُوتُ مـارُوتُ فـي لَـواحظـه ... المَـرْضَـىٰ الصَّحيحـاتَ مُقْلَـةً ونَظَـرْ
الـرِّدْفُ عَبْـلٌ والخَصْـرُ مُخْتَصَـرٌ ... فيـه لحَتْفـي والـرِّيـقُ فيـه خَصَـرْ
/ ٢١١أ/ آه عليـه ومنْـه واحـرَبـا ... واعُظْـمَ وَجْـدي كـم مَلَّنـي وهَجَـرْ
أُقسـمُ لَـو عـايَـنَ العَـذولُ بـلا ... علْـمٍ عليْـه حُسْـنَ العـذار عَـذَرْ
فَجُـلُّ نـاري مـن جلِّنـار بخَـدْ ... يـه وَوَجْـه كـائـن أَليـفَ قَمَـرْ
ظَبْـيٌ مـنَ التُّـرْك لستُ أتْـرُكُـهُ ... عشقـًا ولـو نلْـتُ فـي هَـواه سَقَـرْ
فـاعجَـبْ لمَلْكـي وقـد تَمَلَّكنـي ... وخلّـف أسْـري وللفُـؤاد أسـر
عَقْـرَبُ أصْـداغـه وَحَيَّتُهـا ... تَسْعَـىٰ للَسـب القُلـوبُ وهْـيَ شَعَـرْ
جَـدَّ بـوَجْـدي والهَـزْلُ شيمَتُـه ... وَصيـنَ عَنِّـي بعفَّـة وَخَفَـرْ
خـاطَـرتُ فـي حُبِّـه ولـم أدر أنَّ العشْـقَ يَجْنـي علـىٰ المُحـبِّ خَطَـرْ
فـاقَ جمـالاً كـلَّ المـلاَح كمـا ... فـاقَ كمـالُ الـدِّيـن الإمـامُ عُمَـرْ
بـالعلْـم والحلْـم والسَّمَـاح فَقَـدْ ... شَيَّـدَ أركـانَ مَجْـده وَعَمَـر
الأوحَـدُ العـالـمُ العَظيـمُ تُقًـى ... والحَبْـرُ كـاس مـنَ العَفـاف حبَـر
أحْيـا لمَيْـت العُلـوم علمـًا وأحْـ ... ـيـا مَيِّـتَ الجُـود حَيْـثُ كـانَ غَبَـرْ
مُفْتـي الفَـريقيـن لا يَـرْجـعُ فـي الفُتْـ ... ـيـا ومُفْنـي الأمـوال لا بقَـدَرْ
واللهُ قـد خَصَّـهُ خَصَـائـصَ مَـا ... خَـصَّ بهـا قَبْـلُ فـي الأنـام البَشَـرْ
/ ٢١١ب/ علْمـًا وحلْمـًا ونـائـلاً وعُـلاً ... وعفَّـةً نُـورُهـا عليـه ظَهَـرْ
هـذا ابـنُ قَـاضـي القُضـاة سَيِّـدنـا ... هـذا أبـو القـاسـم العَظيـم خَطَـرْ
مَـوْلايَ يـا مَـنْ يُـولـي الجَميـلَ لمَـنْ ... والاهُ طَبْعـًا منْـهُ وحُسْـنَ نَظَـرْ
منَّـا لـكَ المَـدْحُ حيـثُ منْـكَ لَنـا ... المَـنُّ الـذي سيبُـه العُفـاةَ غَمَـر
خُـذْهـا عَـرُوسـًا بكـراً أتـاكَ بهـا ... كُفـواً بمَـدْحيـكَ قُلِّـدَتْ بـدُرَرْ
مُنْسَـرِحٌ بَحْـرُهـا لمُنْسـرِح الـ ... ـجُـود نَـوالاً مـنْ كفِّـه ببـدَرْ
وَاهْنَـأ بعيـد الفطْـر السَّعيـد فَـلا ... زلْـتَ مهنَّـا بنَيْـل كُـلِّ وَطَـرْ
وابـقَ سَعيـداً مـا هَـبَّ ريـحُ صَبـا ... ومـا صَبـا سـامـرٌ لطيـب سَمَـرْ

[٢٧٨]
عبدُ الرَّحمن بنُ مُحَمَّد بن عبد العَزيز بن سليمانَ بن مُحَمَّد، أبو القاسم اللَّخْمي[(١)]:

كانت ولادته بقوص في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، كان فقيهًا حنفيًا، فاضلاً، شاعراً، متأدبًا، عالمًا حسن الشعر، استوطن مصر مدة مديدة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبيني بحلب قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه: [من الكامل]

/ ٢١٢أ/ عَجَبٌ منَ الإيمان كيفَ يَقرُّ في ... صَدْرِ الفَقيرِ المُقْترِ المُتَذَلِّلِ
مَنْ كانَ ذا صَبْرٍ عليه فَإنَّهُ ... ذُو البِرِّ والتَّقْوَىٰ وذُو القَدْرِ العَلِي

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه يصف كتاب البسيط: [من البسيط]

خُصَّ البَسيطُ بمَجْدٍ ذاعَ وانْتَشَرا ... بينَ الأئمَّةِ والحُكَّامِ والوُزَرا
شَمِّرْ إلىٰ حفْظِه تَشْميرَ مُجْتَهِدٍ ... فقد حَوَىٰ باتِّفاقٍ ذائعٍ دُرَرا
كذا المُهَذَّبُ أهلُ الدِّينِ كُلُّهُمُ ... مَضُوا عليه فَمَنْ يَعْرِفْ لَذاكَ ذُرَا
ففيه سِرٌّ عَجيبٌ فاعتَبِرْهُ تَرَى ... ما قد رأىٰ ورَوَىٰ مِنْ قَبْلِكَ الكُبَرا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

الفَقْرُ بابٌ للمُروءَةِ والتُّقىٰ ... والصَّبْرُ والإيمانُ إلاَّ مَنْ كُفي
فَهُوَ الصَّبُورُ المؤمنُ الوَرِعُ التَّقي ... طُوبىٰ لَهُ قد خُصَّ باللُّطْفِ الخَفي

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في كتاب كتبه لأبي إسحاق: [من البسيط]

يا مَنْ يَرُومُ صُعُوداً لازماً أبدا ... في دِينِه ثُمَّ دُنياهُ ومَا قَصَدا
عليكَ بالحفْظِ للتَّنْبيهِ مُلْتَزِماً ... تَعِشْ بهِ في نَعيمٍ عيشَةً رَغَدا
/ ٢١٢ب/ نِعْمَ الذَّخيرةُ صُنْهُ صَوْنَ مُجْتَهِدٍ ... طَريقُه مَنْ نَحاهُ يُقْتَبَسْ رشدا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٥٩ وفيه: «توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة». الطالع السعيد ٢٩٥ ـ ٢٩٦. الجواهر المضية ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥. حسن المحاضرة ١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦. طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥. كشف الظنون ٦٣٢. الأعلام ٣/ ٣٢٩.

فَـرَحْمَـةُ الله تَغْشَـىٰ رُوحَ جـامِعِـهِ مَـدَىٰ الـدُّهُـورِ مَـعَ الأَبـرارِ والشُّهَـدا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَـلامٌ عليكُـم كـلَّ وَقْـتٍ فَـإِنَّنـي أتـوقُ إلـىٰ تلْقَـائكُـمْ وأودُّهُ
وأُوثِـرُ تَخْفِيفـاً مـع الشَّـوْقِ دائمـاً خُـلاَصَـةُ قَلْبِـي مُلْكُكُـم وهْـوَ وُدُّه

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

صَبْـراً علـىٰ الفَقْـرِ لتَحْظَـىٰ بمـا قـد نـالَـهُ خَيْـرُ رجـالِ السَّلَـفْ
فـالفَقْـرُ خَيْـرٌ مِـنَ غِنَـى مُقْتِـرٍ أَدَّىٰ إِلـىٰ الكِبْـرِ وقُبْـحِ الصَّلَـفْ

[٢٧٩]

عبدُ الرَّحمن بنُ يُوسُفَ بن عبد الرحمن بن عليِّ بن محمد بن عبد الله بن الجَوْزِيِّ، أبو الفَرَج بنُ أبي محمد:(١)

من البيت المشهور بالعلم والدين والتصنيف في كل فن من الفقه، والتفسير، والحديث، والوعظ، والتاريخ، وأيام الناس.

وأبو الفرج هذا ربِّيَ في حجر والده، فتأدب بآدابه، وبحلو أخلاقه، وتحلّىٰ بحليته، /٢١٣أ/ واتصف بصفته، وحذا حذوه، وسلك طريقته الواضحة، واقتدىٰ بأفعاله الصالحة، ونابه في الحسبة، ثم استقل بها، وخلفه في التدريس في المدرسة المستنصرية، فقام مقامه، وسدّ مسدّه، وكان أذن له في الوعظ في الأيام الظاهرية، وعمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة.

وكان يجلس في كل أسبوع يومًا، ويحضره الخلق الكثير، واستمر ذلك وصارت له الملكة التامة، واليد الطولىٰ في الوعظ، وهو مليح العبارة، لطيف الإشارة، حسن

---

(١) حفيد علامة عصره، أبو الفرج ابن الجوزي. ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣١٠ رقم ٣٦١، وفيه: «ولد سنة ستمائة، وقتل مع والده في نوبة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ص٢٦٤ ـ ٢٦٥ رقم ٢٧٦ وفيه: «ولد سنة ست وستمائة». مرآة الجنان ٤/ ١٤٧. الحوادث الجامعة ٢٢٨. الدر المنضد ١/ ٣٩٧ رقم ١٠٨٢. البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٣. ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٤٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٧، وفيه «قتل مع والده وأخويه عند دخول هولاكو إلى بغداد بظاهر سور كلواذا، وقد جاوز الخمسين».

الصورة، جميل الأوصاف، طيب الإنشاد، حلو الإيراد، وله نظم ونثر.

ومن شعره في المستنصر بالله أمير المؤمنين ـ أدام الله أيامه ـ: [من المتقارب]

حرام علىٰ مُقْلَتَيَّ المَنامُ ... وقد طَرَدَ الشَّوقُ عنها المَنَامَا
ومَنْ هامَ وَجْداً بطَيْف الكَرَىٰ ... يَكُونُ علىٰ مُقْلَتَيْه حَرامَا
فآه علىٰ طيبِ عَيْشٍ مَضَىٰ ... لنا بالمُحَصَّب لَو كانَ دَامَا
ألا ما لجيرانِ ذاكَ الجَنابِ ... رَحَلْنَ فأسكَنَّ قَلْبي غَرامَا
فَلَيْتَهُمُ حيثُ سارَتْ بهِمْ ... مَطاياهُمُ وَدَّعُوا المُسْتَهاما
/٢١٣ب/ لقد عادَ من بَعْدِ بُعْدِ الحَبيب ... فُؤادي في كُلِّ وادٍ وَهاما
فَهَل مِنْ سَبيلٍ إلىٰ نَظْرَةٍ ... تَبُلُّ الغَليلَ وتَشْفي الأواما
أيدري غزالُ الحِمَىٰ أنَّهُ ... بقَلْبيَ لا بالحِمَىٰ قد أقاما
يُميطُ لِثَامَ الأسَىٰ والجَوىٰ ... إذا زَارَني وأماطَ اللِّثاما
بروحي حَبيبٌ بَديعُ الجمال ... أَرَىٰ وَصْلَهُ فُرْصَةً واغتناما
ويُسْكِرُني بعَتيقِ الحَديثِ ... حتَّىٰ كأنِّي ارتَشَفتُ المُداما
كما أنَّني لستُ أبغي النَّسيبَ ... إلاَّ لأَمْدَحَ هذا الإمامَا
لقد بَذَّ آباءَهُ الراشدينَ ... بأجمَعِهم هِمَّةً واعتزاما
وأولىٰ الهِباتِ وأَدَّىٰ الصِّلاتِ ... وأحيا العُفاةَ وَفاقَ الغَماما
وسنَّ العَطايا وأَسنَىٰ الصَّفايا ... وخَصَّ الرَّعايا بعَدْلٍ وَداما
أبا جَعْفَرٍ ثِقْ بفَتْحٍ قَريبٍ ... ونُجحٍ مَديدِ المَدَىٰ لا يُسامَىٰ
مَضَىٰ رَجَبٌ شاكراً جُودَكُمْ ... وأظهرَ شَعْبانُ حَمْداً مُداما
تَمَلَّ بشَهْرِ الصِّيامِ الَّذي ... أتَىٰ شاكراً بِرَّكَ المُستدامَا
فكم لَكَ مِنْ نائلٍ في الصِّيامِ ... وَبِرٍّ غَزيرٍ يَعُمُّ الأنَاما
فلا وَجَدَ الرَّاضِعُونَ النَّدَىٰ ... مَدَىٰ الدَّهْرِ مِنْ راحتيكَ الفِطاما
/٢١٤أ/ فَعِشْ أبَدَ الدَّهْرِ يا مَنْ بِهِ ... تَهَنَّىٰ المَواسِمُ عاماً فَعاما

[٢٨٠]

عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ المنْعِمِ بنِ نِعْمَةَ المَقْدِسيُّ، أبو محمد[١]:

كانت ولادته في يوم عاشوراء، سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

يروي عن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وغيرهما.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبيني، بحلب قال: أنشدني عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي لنفسه: [من الطويل]

أَتَىٰ الرَّكْبُ مِنْ أَرْضِ الحجازِ مُخَبِّراً ... بِأَخْبارِ أَحبابٍ أَتَوا عَرَفاتِ
فَقُلْتُ وفي القَلْبِ المُعَذَّبِ جَمْرَةٌ ... مِنَ البُعدِ إِذْ لَمْ أَحظَ بالجَمَراتِ:
أَلا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ بالقُرْبِ مِنْ منى ... فَنِلْتُ المُنَىٰ بالوَصْلِ قَبْلَ مماتي
ويا لَيْتَني قد كنتُ بالخَيْفِ مِنْ مِنًى ... فما الخَيْفُ إِلَّا الخَوْفُ مِنْ تَبعاتي
سَعَيْتُم فَلاَ خَابَتْ مساعٍ سَعَيْتُمُ ... ولا زِلْتُمُ في أَرْفَعِ الدَّرجاتِ

وأنشدني بالإسناد: [من البسيط]

وَحَقِّ ذِمَّةِ ما بَيْني وبينَكُمُ ... مِنَ الوِدادِ ومِنْ عَهْدٍ ومِيثاقِ
/ ٢١٤ب/ إِنِّي مُقِيمٌ علىٰ وَجْدِي بِكُمْ أَبَداً ... وإِنَّ وُدَّكُمُ بينَ الحَشَا باقِي

وله بالسند: [من الطويل]

أَضُمُّ يَدي مِنْ خَوْفِ حرصي إِلىٰ الحَشَا ... فَيُعْرِضُ مِنْكَ الحِلْمُ لي فَأُمِدُّها
فَأَذْكُرُ ما في سالِفِ الدَّهْرِ أَسلَفَتْ ... فَأَقْبِضُها مِنْ خَوْفِهِ وأُرِدُّها

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٧٨ رقم ٢٢٤، وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع، الفقيه، الإمام، جمال الدين، أبو الفرج النَّابُلسي الحَنْبَلي...، توفي سنة ست وخمسين وستمائة». المنهج الأحمد ٣٨٨. المقصد الأرشد رقم ٥٨٧. الدر المنضد ١/ ٤٠٠ رقم ١٠٩٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٢٦٣ رقم ٢٧٣. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ومختصره ص٧٦. شذرات الذهب ٥/ ٢٧٨.

[٢٨١]

عبدُ الرَّحمن بنُ الحُسَيْنِ بنِ عبدِ الله، أبو منصور النُّعْمانيُّ، المعروفُ بُشَرِيْحٍ(١):

قاضِي النيل والنُّعمانية(٢).

كان فقيهًا فاضلاً، له أدب وشعر ورسائل، دمث الأخلاق، حسن العشرة، سجن ومات في سجنه يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة، ودفن في داره، وقيل عنه: إنَّهُ لمّا حضره الموت أُذكرَ اللهَ فقالَ: [من البسيط]

تألّقَ البَرْقُ نَجْدِيًا فَقُلْتُ لهُ: يا أيُّها البَرْقُ إنِّي عنكَ مَشْغُولُ

[٢٨٢]

عبدُ الرحمن بنُ إبراهيمَ / ٢١٥أ/ بن نَصْر بن ظافر بن هلال، أبو القاسم بنُ أبي إسحاقَ، الحَمَويُّ أصلاً، المَصْريُّ مَوْلِداً:

من بيت فيه علم ونباهة، وكان والده يتقلد القضاء بقوص(٣)، وقع إليّ هذه الأبيات، أنشدنيها عنه أبو المكارم فتيان بن محمد بن فتيان بن سمينة الجوهري قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه: [من الطويل]

إذا لم يَلَذَّ الطَّرْفُ منكُم بنَظْرَةٍ فما ضَرَّكُم ذِكْرٌ يَلَذُّ بهِ سَمْعِي

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٣٦ وفيه: «ولي قضاء النيل مدة، كان فاضلاً أديبًا، إتصل بالملك طاشتكين، وكتب الإنشاء له، وله رسائل مدوّنة في مجلدين، وكان كامل الرئاسة يصلح للوزارة، وكان كريمًا جواداً، وسجن بعد وفاة طاشتكين إلى أن مات في محبسه». مجمع الآداب ٥/ ٢٣٧. مرآة الزمان ٨/ ٥٣١ ـ ٥٣٢. الجامع لابن الساعي ٩/ ٢٠٧. ذيل الروضتين ص٥٨. التكملة للمنذري ٢/ ١٠٣: ٩٥٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١١٧ رقم ١٢٩. البداية والنهاية ١٣/ ٤٦. توضيح المشتبه ١/ ٦٨٧. الوافي بالوفيات ١٨/ ١٣٦ رقم ١٦١.

(٢) النعمانية: مدينة تقع بين واسط وبغداد، في نصف الطريق على ضفة دجلة، وتجاورها مدينة النيل من جهة الطريق المؤدي إلى الكوفة. انظر: معجم البلدان/ مادة (النعمانية).

(٣) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصية في صعيد مصر و شرقي النيل. معجم البلدان/ مادة (قوص).

فـوالله مـالـي بَعْـدَ بُعْـدكَ فَـرْحَـةٌ ... ولا بلَـذيـذ العَيْـش بَعْـدَكَ مـنْ نَفْـعِ
ولـو نلْـتُ مقصـوداً بطيـب وصـالكُـمْ ... لمـا كنـتُ مُغـرًى بـالكَثيـب وبـالجَـزْعِ
ولكنَّهـا فَـرْعٌ وأنتُـم أُصُـولُهـا ... ومـنْ لـم يَصلْ لـلأَصْـل حَـنَّ إلىٰ الفَـرْعِ
تَـذَرّعـتُ فـي حَـرْب الغَـرام بعشْقكُـم ... ولكـنَّ سَهْـمَ الهَجْـر يَنْفُـذُ فـي روْعـي
وأصْبَحـتُ عبْـداً مُفـرَدَ الاسـم سـالمـاً ... ولكنَّنـي أخْشَـىٰ أنْ أكسَـرَ بـالجَمْـعِ
وبـي ألْـفٌ مـنْ قـدٍّ طيَّـات لَفِّهـا ... تكُـونُ إلـىٰ وَصْـل ولَـمْ تَـكُ للْقَطْـعِ
واسمُـكَ اسـمٌ مُعْـرَبٌ مُتَمَكِّـنٌ ... بقَلْبـي ومنْـهُ النَّـاسُ فـي الضَّـرِّ والنَّفْـعِ
ولـولا بقَلْبـي مـنْ هَـواهُ حَـرارَةٌ ... تُنَشِّـفُ طَـرْفي كنـتُ أغْـرَقُ فـي دَمعـي
أقـولُ لعُـذّالـي عليْـه أطَلْتُـمُ ... فمـا دينُكُـم دِيني ولا شَـرْعُكُـم شَـرْعِـي

[٢٨٣]

/ ٢١٥ب/ عبدُ الرحمن بنُ محمود بن بختيارَ بن عزيز بن محمد، أبو حامد، الكَاتبُ الإربليُّ والداً، المَوْصَليُّ مَوْلِداً ومَنْشأً[١] :

كان شابًا قصيراً، أسمر اللون، تفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن زبيدة الجزري، وكان متصلاً بالقاضي أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الشهرزوري، وانقطع بأخرة إلىٰ أبي الكرم محمد بن علي بن مُهاجر الموصلي، يتولى خدمته.

لقيته غير مرة، ولم آخذ عنه شيئًا، أنشدني الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة [الله] بن باطيش الموصلي ـ أدام الله سعادته ـ قال: أنشدني أبو حامد لنفسه، لما مررنا بدير الحافر[٢]، قاصدين حلب، يتشوق إلىٰ الموصل: [من الطويل]

يَقُـولُ زَميلـي حيـنَ جَـدَّ بنـا السُّـرَىٰ ... وعـايَـنَ منِّـي فَيْـضَ دَمْـعِ المَحـاجِـرِ
أشَـوْقـاً إلـىٰ الأوطـان وهْـيَ قَـريبَـةٌ ... إلَيْـكَ فَمـا ألْفَـاكَ عنهـا بصـابـرِ ؟

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٣٦٧ نقلاً عن القلائد.
(٢) قرية بين حلب وبالس. انظر: معجم البلدان/ مادة (دير حافر).

فَقُلْتُ لَهُ: مَهْلاً وكُنْ لِيَ عاذِراً فأينَ رُبَىٰ الحَدْباءِ مِنْ دَيْرِ حافِرِ ؟

وأنشدني موفق الدين أبو الثناء / ٢١٦أ/ محمود بن يوسف بن إسماعيل بن مكي ابن الهائم الفقيه السنجاري، قال: أنشدني أبو حامد عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد الكاتب الإربلي لنفسه: [من البسيط]

خَمْرٌ بثَغْرِكَ أَمْ ضَرْبٌ مِنَ الضَّرَبِ سَكَرْتُ منْهُ وهذا غايَةُ العَجَبِ
ما خِلْتُ أَنَّ رُضَابَ الثَّغْرِ يَفْعَلُ فِي عَقْلِ الفَتَى أبداً فعْلَ ابنَةِ العِنَبِ
يا أَسمراً صرتُ في حُبِّي لهُ سَمَراً بينَ الأَنامِ حَليفَ الهمِّ والنَّصَبِ
سَلَلْتَ سَيْفَ لحاظٍ حَدُّ مَضْربِه يَفُلُّ حُسْناً سَنَى الهِنْديَّةِ القُضُبِ
إِنْ دامَ لي مِنْكَ وَصْلٌ قَد حَصلتُ عَلىٰ صِفاتِه نِلْتُ أَقصَىٰ غايَةِ الأَرَبِ

وأوائل هذه الأبيات إذا جمعت كانت اسم خميس.

ومن شعره قوله في سليمان بن جبرائيل الفقيه الشافعي: [من السريع]

قُلْ لِسُلَيْمانَ الَّذي جَهْلُه لو كانَ علْماً فاقَ كُلَّ الوَرَىٰ
تَذْكُرُ للدَّرْسِ ولكنَّما ذِكْرُكَ إِيَّاهُ شَبيهُ الخَرا

/ ٢١٦ب/ وقال أيضًا يمدح قاضي القضاة حجة الدين عند قفوله مترسلاً، ويهنيه بعيد النحر أيضًا: [من الوافر]

مُحِبٌّ ليسَ يَثْنيهِ المَلامُ وقَلْبٌ باتَ يُغْريهِ الغَرامُ
ودَمْعٌ فوقَ خَدٍّ ليسَ يَرْقَا وَجَفْنٌ ذُو سُهادٍ لا يَنامُ
فبينَ الجَفْنِ والنَّومِ افتراقٌ وبينَ الدَّمْعِ والخَدِّ التئامُ
بنَفْسي صارِمٌ للوُدِّ طَبْعاً وَوُدِّي مالَهُ الدَّهْرَ انصِرامُ
غَريرٌ بتُّ أُعْذَلُ فيهِ ظُلْماً وبينَ جَوانحي منْه اضطِرامُ
أُلامُ علَىٰ هَواهُ وليسَ يَدْري بأَنِّي فِي هَواهُ لَهُ أُلامُ
أَرومُ وصالَه في الدَّهْرِ يوماً ودونَ وصالِه الموتُ الزُّؤامُ
لقَدْ لَذَّ التَّهَتُّكُ فِي هَواهُ كَما لَذَّتْ لشاربِها المُدامُ
كَلِفْتُ بِه فأَعْدَاني سَقامٌ لجَفْنَيْه فَلَذَّ لِيَ السَّقامُ
رَمَىٰ عَنْ قَوْسِ حاجِبِه سِهاماً نَكَصْنَ لَهَا العَوالِي والسِّهامُ

وأعْمَلَ لَحْظَهُ عَضْباً حُساماً ... فَدَانَ لحَدِّه العَضْبُ الحُسامُ
وفاقَ مَلاحَةً دُونَ البَرايا ... وبي بَرَحٌ يَطولُ لَهُ المَقامُ
/ ٢١٧أ/ كما في الفَضْلِ فاقَ الخَلْقَ طُرّاً ... حَليفُ المَجْدِ والنَّدْبُ الإمَامُ
فَتًى خُلُقَ الحَيا مِنْ رَاحَتَيْه ... فَسَحُّهُما انسكابٌ وانسجَامُ
فَقُلْ لمُؤَمِّليه وقَاصديه: ... عُرَىٰ نُعْمَاهُ ليسَ لها انفصامُ
تَفَرَّدَ في خَلائقه وأضْحَىٰ ... فَريداً في الخَلائق لا يُرامُ
رَضيعُ البَذْلِ قَبْلَ [يكون] طفلاً ... فما لرَضاعه أبَداً فطامُ
سَمَا أهْلَ الدُّنَىٰ علْماً وحلْماً ... فَلا كَهْلٌ لَدَيْه ولا غُلامُ
لهُ قَلَمٌ مَدىٰ الأيَّام طَولاً ... لزاخر بَحْر سَطْوَتَه النِّظامُ
تَنُوبُ عن القَواضب شَفْرَتاهُ ... وفي أبوابه الجَيْشُ اللَّهامُ
فَحَدُّ غراره مَاضٍ طَليقٌ ... وَحَدُّ سواهُ مَفْلولٌ كهامُ
سَبَرتُ النَاسَ سَبْراً بَعْدَ سَبْر ... فكنتَ التِّبْرَ والنَّاسُ الرَّغامُ
فكلُّ فَريدَة نُثرَتْ لَدَيْهم ... لها في سلْكِ عَلْياكَ انتظامُ
حماكَ حِمًىً مَنيعٌ لا يُبَارَىٰ ... وَجارُكَ لا يُذَلُّ ولا يُضَامُ
وَرِفْدُكَ دائمٌ في كلِّ وَقْت ... دَواماً لا يَضُرُّ به دَوامُ
فيا مولًى لهُ في كلِّ وَقْتٍ ... يَدٌ تَهمي كما يَهمي الغَمَامُ
ويا قاضي القُضاة أقولُ حَقّاً: ... لقد شَرُفَتْ بمَقْدَمكَ الأنامُ
/ ٢١٧ب/ نَأيتَ فَحَلَّ بالحَدباء هَمٌّ ... لنَأيكَ لا يُضاهيه اهتمامُ
وبانَ ضياءُ نُورِكَ عن رُبَاهَا ... فَحاقَ بجَنْب ساحَتها الظَّلامُ
إلى أنْ أُبتَ في أمْن وَيُمْن ... فعادَ بها ابتهاجٌ وابتسامُ
لَنا عيدان عيدٌ حَيْثُ وافَىٰ ... قُدُومُكَ للإلَه به سَلامُ
وعيدُ النَّحْر فانْحَر للأعادي ... فَحَشْوُ جُسومهمْ خَوفاً . . . .
ومَنْ عَمَّ الأنامَ بكلِّ فَضْلٍ ... فأنَّىٰ يَنْتَهي فيه الكَلامُ ؟

وقال أيضًا يهجو شخصًا وجماعة منتمين إليه، ومستند ذلك سَبَبٌ يطول شرحه، ويمتدح فيها الأمير الكبير الأصفهسلار بدر الدنيا والدين، والقاضي حَجة الدين:

[من مجزوء الكامل]

نَفْسي فِداؤكَ مِنْ مُشيرٍ ... سَمْعاً لِذا العلْقِ الظَّهيرِ
ذي حَلْقَةٍ مَطْرُوقَةٍ ... أبداً علىٰ مَرِّ الدُّهُورِ
مَنْ لَمْ يزلْ .... مِن ..... الأُمُورِ
لو جئتُه فَوجدتُهُ ... يبغي الفسوقَ مع الفجورِ
/٢١٨أ/ لَحَظيتُ منْه بما أرُو ... مُ مِنَ المَسرَّةِ والحُبُورِ
لكنني وافيته ... بفَرائدِ الدُّرِّ النَّثيرِ
فَوَجَدتُه في فَهْمِها ... كالتَّيْسِ أو بعضِ الحَميرِ
باللهِ أُقْسِمُ إنَّهُ ... أزرَىٰ بِبَيْتِ الشَّهْرَزُوري
رأسٌ بخفَّةِ مُخِّه ... والرُّوحُ أثْقَلُ مِنْ ثَبيرِ
مُسْتَهْتَراً بالجَهْلِ طُو ... لَ الدَّهْرِ في شُرْبِ الخُمورِ
ولَهُ مِنَ الوُزَراءِ مَنْ ... يُزْرُونَ بالكَلْبِ الحَقيرِ
مثْلُ الشِّقِرَّاقِ القَبيـ ... ـحِ الخُبْرِ مِنْ بينَ الطُّيُورِ
تَاللهِ لولا خَالقي ... ألْقَيتُهُ بينَ الصُّقُورِ
تَنْتَاشُه بمَخالِبٍ ... تُنْسيه أيَّامَ السُّرُورِ
وكَذا المُوزَّرُ .... تَبّاً لِذلكَ مِنْ وَزيرِ
ذُو الحكمتينِ الفَيْلَسُو ... فُ وصاحبُ العَقْلِ الغَريرِ
لا تَبْغِ شيئاً عندَهُ ... لا كانَ ذلكَ مِنْ نَظيرِ
ولقد أتانا نَجْلُهُ ... يَخْتالُ ما بينَ القُدُورِ
أضحَىٰ حَوائجُ كيسِه ... لشرا الطُّبولِ أو الزُّمُورِ
/٢١٨ب/ وكأنَّهُ في الجبَّةِ الـ ... ـخَضْراءِ جاءَ مِنَ الحَضيرِ
وكذاكَ سقْف .... كَهَيْأةِ التَّيْسِ الكَبيرِ
بسَوادِ وَجْهِه كالغُدافِ ... وَلحْيَةٍ كَخَرا النَّسُورِ
فَلْتَنْقُرَنَّ قفيَّهُمْ ... نَقْرَ الدُّفُوفِ بلا فُتُورِ
فَلْيَأخُذُوهُ كالسِّها ... مِ تُغيرُ عن شَخْصٍ غَيُورِ
لا يَرْتَدي ثَوْبَ الهَوا ... نِ ولو تَجَلْبَبَ بالحَصيرِ
إنْ كنتُ مِنْ قِصَري أُهنـ ... ـتُ فليسَ شِعْري بالقَصيرِ

أو كنتُ أُظْلَمُ في البَرِيَّـ ـة فانتصاري بالأمير
مولًى يَخافُ سَطاهُ أَر بابُ المَمالك والثُّغُور
لَيْثٌ وغَيْثٌ في الوَرَىٰ وحَليفُ مَعْرُوفٍ وَخير
بَدْرٌ بِبَهْجَةِ وَجْهه يَزْهُو علىٰ كُلِّ البُدُور
لم يُبْقِ فَيْضُ يَمينه في النَّاس من شَخْص فَقير
أَضْحَتْ قَلائدُ بِرِّهِ تَسمُو علىٰ كُلِّ النُّحور
وغَدَتْ تَميسُ لِذِكْرِه الأيَّامُ كالغُصْنِ النَّضير
ذِكْرٌ تَضَوَّعَ عَرْفُهُ كالمِسْكِ فاحَ أو العَبير
/ ٢١٩أ/ مَوْلايَ يا حِلْفَ النَّدَىٰ سَمْعًا كَلامًا غيرَ زُور
لمَّا أَمَرْتَ بنَفْيه ومَنَعْتَه سُكْنَىٰ القُصُور
شَكَرَتْكَ أبناءُ الدُّنَىٰ وأُثِبْتَ مِنْ رَبٍّ غَفُور
أنت المُبَجَّلُ حاتمًا كَرَمًا وذُو البأس الخَطير
مَوْلايَ بَدرَ الدِّين أُقْـ ـسِمُ بالمصاحف والزَّبُور
لو شِئْتَ كنتَ جَعَلْتَه في الحال مِنْ أَهْل القُبُور
لكِنْ رَعَيْتَ حُقُوقَ هـ ـذا البيتِ بالصَّدْر الكَبير
قاضي القُضاة أَخو النَّدَىٰ كَهْفُ الطَّريد المُسْتَجير
لازالَ مُلْكُكَ شامِلًا لَهُمُ علىٰ كُلِّ الأُمور

[٢٨٤]

عبدُ الرَّحمَن، أبو القاسِم القَلْيُوبي:

أنشدني وجيه الدين الإسكندري قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه: [من الطويل]

تَجَلَّىٰ الَّذي أهوَىٰ عن الشِّبْه والمثْل فيا عاذلي دَعْني وَخَلِّ مِنَ العَذْل
وَرقَّ لما ألقاهُ مِنْ فَرْط حُبِّه ولا تَحْسَبَنَّ العذْلَ لي في الهوىٰ يُسلي
/ ٢١٩ب/ وكُنْ لمَعاني حُسْنه مُتأمِّلًا تَجِدْ كلَّ جُزْء فيه معنًى مِنَ الكُلِّ
فبدرُ الدُّجىٰ والشَّمْسُ من نُور وَجْهه فَمَنْ لي بأنْ أقضي علىٰ حُبِّه مَنْ لي
وكلُّ صِفاتِ الحُسْنِ بعضُ صِفاتِه فَواحَسْرَتي قد حارَ في وَصْفِه عَقْلي

خَضَعتُ لهُ في مَوْقف الحبِّ طائعًا ... وقابلتُ عزِّي في المحبَّة بالذُّلّ
فَهمتُ به إذ قد فَهِمْتُ جَمالَهُ ... وأصْبَحتُ عن كلِّ البَريَّة في شُغْل
تَعَلَّمتُ فيه النَّوحَ والحُزْنَ والبُكا ... وأمسَيْتُ منْ علْم اصطباريَ في جَهْل
تَهَتَّكَ سَتْري فيه بعدَ تَستُّري ... فَواخَيْبَتي إنْ لَم أفُزْ منهُ بالوَصْل
ولستُ أخافُ الموتَ في الحُبِّ إذ أمُتْ ... غَراماً فقد ماتَ المُحِبُّونَ من قَبْلي

[٢٨٥]
عبدُ الرَّحمن بنُ عيسىٰ بنِ أبي الحَسَنِ بنِ الحُسَيْنِ، أبو الفَرَجِ البُزوريُّ الواعِظُ(١)

كان يعظ بالجانب الغربي بجامع المنصور.

وكانت ولادته في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث، وقرأ شيئًا من الفقه.

وكانت وفاته يوم الإثنين لستٍ مضين من شعبان سنة أربع وستمائة، ببغداد /١٢٢٠أ/، ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ.

قال أبو الحسين القطيعي: أنشدني أبو الفرج البزوري لنفسه: [من الرجز]

إذا ذَكَرْتُ ما مَضَىٰ منْ وَصْلهمْ ... بينَ الرِّياض فالنَّقا فالمُنْحَنَىٰ
أهَجتُ بَلْبالي فَفاضَتْ أدمُعي ... وأصبَحَ القَلْبُ عليْهم حَزِنا
لله دَرُّ الوَصْل لَو عاوَدَني ... بَذَلتُ نَفْسي في هَواهُ ثَمَنا

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/ق٢/ ٥٣٧. التكملة للمنذري ٢/ ١٣٧ رقم ١٠٢٨. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٠٨ـ ٢٠٩ رقم ٨٦٣. ذيل الروضتين ٦٢. الجامع المختصر ٩/ ٢٤٩. البداية والنهاية ١٣/ ٥٠. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤١ ـ ٤٣ رقم ٢٢٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٤٩ ـ ١٥٠ رقم ١٨٦ وفيه: «عبد الرحمن بن عيسى بن علي بن الحسين الحنبلي». شذرات الذهب ٥/ ١٧. التاج المكلل ٢١٨.

[٢٨٦]

عبدُ الرَّحمن بنُ عبد المُحْسن بن عبد الله بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن عبد القاهرَ بن هشَام بنَ أحمَدَ بَن مُحَمَّد بن المَظفَّر، أبو أحمد بن أبي القاسم ابن الطُّوسيِّ، المَوْصِليُّ المَوْلِد والمَنْشأ[١]:

كانت ولادته علىٰ ما أخبرني من لفظه ليلة الأربعاء سادس عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

وتوفي يوم الإثنين مستهل ربيع الآخر سنة ست وعشرين وستمائة بالموصل ـ رضي الله عنه ـ.

من أبناء الخطباء، ومن بيت عريق في الخطابة أيام الجُمع، بعد أبيه بالموصل، بجامعها العتيق، وسمع الحديث على والده، وحفظ / ٢٢٠ب/ الكتاب العزيز، وقرأ شيئًا من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وهو أحسن الناس قراءة وترنُّمًا بالقرآن، وأطيبهم صوتًا، خصوصًا في المحراب.

وكان مقبول الشهادة عند الحكام، متواضعًا ورعًا، من المتدينين، حسن الخطابة والتفوة بالكلام، شاعراً عذب الشعر. ومن شعره يمدح المولىٰ المالك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين ـ أعزّ الله أنصاره ـ: [من الكامل]

المُلْكُ ما عُقِدتْ لَكُمْ تيجَانُه ... والمَدْحُ ما نُظِمَتْ لَكُمْ أوزانُه

والبأسُ ما شَهِدَتْ به لَكُمْ ظُبَا ... يَوْمِ الطِّعَانِ وَسَهْمُهُ وسنانُه

والجُودُ ما هَطَلَتْ به أَيديكُمُ الـ ... ـهَطلاتُ لا كَفُّ الحَيَا وَبَنَانُه

أنْتُمْ بُحورُ نَدًى وغَيرُكُمُ إذا ... وُصِفُوا وبُولِغَ فيهمُ غُدْرانُهُ

عَجَبًا لكَفٍّ لا يُبارِحُهُ نَدًى ... بَحْرٍ ولا تُطْفَى وَغَىٰ نِيرانُه

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٧٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٣٤٩ رقم ٥١٢.
ترجم المؤلف لوالده (عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.

ولمركب غاد عليه ورائح ... غَيْثٌ ولم تُورقْ به عيدانُه
بأبي الفضائل أَسْعَدَ اللهُ ٱلوَرَىٰ ... وبراح راحَته ارتَوَتْ غَلَمانُه
وبأيّما بدرٍ كبَدر الدِّين أضْـ ... ـحَىٰ ابنُ الخَطيب صَقيلَةً أذْهانُه
/ ١٢٢١/ يا مالكًا يكْفي وَليًا جامعًا ... يَحْوي الصِّفاطَ لمُصْطَفاهُ عيانُه
ومن الَّذي للْجُود أضحَىٰ بأبَه ... بَيْتًا تُقَبَّلُ دائمًا أرْكانُه
يَهَبُ الجَرائمَ قُدْرَةً فكأنَّما ... ثَمَرُ الجَرائمِ عندَهُ غُفْرانُه
ما قابَلَتْ فُرْسَانُ جَيْش جَأشَهُ ... إلاَّ أتَتْهُ فَريسَةً فُرْسَانُه
شُكراً لرأي خَليفَة الله الذي ... أبداً يَسيحُ تَعَطُّفًا سيحانُه
لمَّا رأىٰ ديوانَه قُرِحَ الوَرَىٰ ... داوَىٰ بكُم قُرَحَ الوَرَىٰ ديوانُه
ولمَنْ حباكَ إمارَةَ المُلْك الذي ... لَولاكَ ما جَمَعَ السُّعودَ قرانُه
ولأَكَ مُلْكًا ما سواكَ ظَهيرُه ... ونَصيرُهُ وقرابُه وصُوانُه
لا كانَ مُلْكٌ ما إليكَ مَرَدُّهُ ... وتَسَلُّطٌ ما في يَدَيْكَ عنانُه
كمْ باتَ حينَ أبَيْتَ إلاَّ عزَّةً ... عبدٌ إلىٰ الله التَّضَرُّعُ شانُه
وانسَلَّ ذِبًّا عنكَ صارمُ دَعْوَة ... ممَّنْ جَفَتْ فيكَ الكَرَىٰ أجفانُه
كذَّبتْ ظُنُونُ الحاسدينَ وطابَ منْ ... ذي الغَمْر ما غَمرَ النَّدَىٰ إحسانُه
وغَدا المُثَبِّتَ بينَكُم إيمانُه ... مَنْ كان ثابتَةً بكمْ أيمانُه

وأنشدني لنفسه في التجنيس[1]: [من مجزوء الكامل]

ما لاحَ ناظرُ مُقْلَتَيْـ ... ـه لنَاظرٍ إلاَّ وشامَه[2]
/ ٢٢١ب/ للصُّبْحِ يُشْبِهُ والظَّلا ... م إذا بَدا خَدًّا وشامَه[3]
فاقَتْ محاسنُه الحسا ... نُ عراقه فينا وشامَه[4]
يا لَيْتَهُ مِثْلي يقُو ... لُ لمَنْ إليه بنا وَشَىٰ: مَهْ[5]

(١) الأبيات في الوافي ١٨/ ١٧٥ . تأريخ الإسلام ٣٤٩.
(٢) شام البرق.
(٣) الشامة على الخدّ.
(٤) الشام، البلد المعروف.
(٥) وشى: من الوشاية، مَهْ: أكفف.

وله ما كتبه صدر كتاب تعزية: [من البسيط]

لو كان يَنْفَعُ فيما يُجْزَعُ الجَزَعُ ... لكنتُ أوَّلَ مَنْ بالحُزْنِ يَدَّرِعُ
لله أقْضيَةٌ في الخَلْقِ واقعَةٌ ... ما في خَلاصِ امرىءٍ من أمْرِها طَمَعُ
النَّاسُ كلُّهُمُ مَوْتَى وما أحَدٌ ... يَبْقَىٰ ولكنَّهُم مَاضٍ ومُتَّبَعُ
فانظُرْ لنَفْسكَ واعمَلْ ما تَنَالُ به ... الزُّلْفَىٰ فذاكَ به في الحَشْرِ يُنْتَفَعُ
واعلَمْ بأنَّ ضَمانَاتِ المُنَىٰ خَدَعٌ ... تُلهِي وأقطَعُ ما للأخْدَعِ الخُدَعُ

وقال وقد خُلِعَ علىٰ القاضي أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري خلعة بيضاء: [من الرمل]

أيُّها المَوْلَىٰ الذي بَحْرُ النَّدَىٰ ... مِنْ يَدَيْهِ في جَميعِ الأرضِ جاري
لم يَغِبْ عن مَلِكِ الأرضِ الَّذي ... لَلبَرايَا عَدْلُهُ أمْنَعُ جارِ
إنَّ للأهْبَةِ مَنْ هَيْبَتُكُمْ ... لا خَلَتْ عن دَستِكُم أبهَىٰ شعارِ
/ ١٢٢٢أ/ عَلِمُوا أنَّكَ شَمْسٌ فاصطَفَوا ... لكَ دُونَ الخَلْقِ ثَوباً من نَهارِ
أبداً تَجْرِي سَعاداتُكُمْ ... مِنْ سَماءِ المَجْدِ في أعْلَى المجارِي

وقال أيضًا: [من الطويل]

ونَوْرُ زُهورٍ مثْلُ نُورِ زَواهِرٍ ... تَبَرَّجْنَ حُسْناً في بُروجِ رياضِ
فلم نَدْرِ ما أسْنَىٰ إذا ما تَقَابَلاَ ... نُجُومُ سَماءٍ أمْ نُجُومُ أرَاضِي

وقال أيضًا ما كتب به إلىٰ بعض الشرفاء: [من مجزوء الرمل]

أيُّها المَوْلَىٰ الَّذي يَمْـ ... ـلأُ جُوداً كُلَّ عَيْنِ
والذي أضْحَىٰ علَىٰ كُـ ... ـلِّ عَناءٍ أيَّ عَوْنِ
والذي بَيْنَ أيَادِيـ ... ـهِ وشُكْرِي أيُّ بَوْنِ
غَيَّرَتْ ألوانُ آلا ... ئكَ بالتَّحْجيلِ لَوْنِي
يا جَمالَ الدِّينِ حَسْبِي ... يا كَرِيمَ الحَسَبَيْنِ
أيُّ دَيْنٍ لَكَ أقضِيـ ... ـهِ بمَدْحِي أيُّ دَيْنِ ؟
ليسَ يُسْتَغْرَبُ إحسا ... نٌ مِنَ ابنِ الحَسَنَيْنِ

[٢٨٧]

عبدُ الرَّحمن بنُ عبد الله / ٢٢٢ب/ بن رَشيد بن عليٍّ، أبو مُحَمَّد بنُ أبي الغَريبَ التَّميْميُّ، المعروفُ بالصَّيْقَلِ، المَوْصِليُّ مولداً ومنشأ:

كانت ولادته فيما أخبرني ليلة الجمعة، سابع ذي الحجة سنة اثنتين وستين وخمسمائة بسكَّة أبي نجيح.

وتوفي بالموصل ظهر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بالصحراء الكبيرة بباطن المدينة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وكان أبوه من حلم سريا، قرية من نواحي دجيل، ورد الموصل، وسكنها، وولد أبو محمد ولَدهُ بها، وأحب الأدب والشعر من صغره، وحضر مجالس أهل العلم والفضل، وعاشر العلماء، وخالط الأدباء، وأغري بقول الشعر، وحَفظَ آلته، وبرز فيه على نظرائه، وسلك قديمًا في ابتدائه مسلك الشعراء المتقدمين، واستعمَال اللفظ الحوشي في أشعاره، فأعرض عن ذلك، ونهج طريقة المولدين في الرقة والسهولة، وحذا حذو شعراء بلده الخالديين[١]، والسري الرفاء[٢]. وغيرهم، وهو واسع الحفظ لأشعار / ٢٢٣أ/ العرب والمحدثين، ويحفظ في كل فن عجيب من فنون الشعر يهذّه هذّاً، وكأنه يقرأه من وراء كفه، وهو حسن الاستخراج لمعاني الشعر، لا يصعب عليه شيء منها، من أحسن الناس، إنشاداً، وأعذبهم ألفاظاً وإيراداً، وكثيراً ما يذاكر بشعر

(١) الخالديان: سعيد بن هاشم، ومحمد بن هاشم، شاعران، أديبان، موصليان، معروفان، لهما نظم مشترك، ومصنفات أشهرها «الأشباه والنظائر»، توفي سعيد سنة ٣٧١هـ، ومحمد سنة ٣٨٠هـ، وأخبارهما كثيرة، لهما «ديوان شعر» جمعه وحققه د. سامي الدهان، ط بدمشق.
ترجتمهما في: فوات الوفيات ٢/ ٢٧١. فهرست ابن النديم ٢٤٠.

(٢) السري الرفاء: السري بن أحمد بن السري الكندي، أبو الحسن، شاعر، أديب، من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرّز في دكان بها فعرف بالرفّاء. توفي ببغداد سنة ٣٦٦هـ.
ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ١٩٤. وفيات الأعيان ١/ ٢٠١. معاهد التنصيص ٣/ ٢٨٠. يتيمة الدهر ١/ ٤٥٠ ـ ٥٣٠. كشف الظنون ١٦١١. الأعلام ٣/ ٨١.

أبي تمام، وشعر البحتري، وشعر مسلم بن الوليد[١]، وعلىٰ خاطره جملة كثيرة من أقاويلهم، وإلىٰ غير ذلك من الأخبار والسير وأيام الناس.

ومع ذلك لم يزل حظه ناقصًا من الزمان وأهله، كتبت عنه كثيراً من قوله ورواياته.

ومما أنشدني يمدح مولانا السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام، غياث المسلمين، سيد أمراء المشرق والمغرب، أتابك [أبا] الفضائل، نصير أمير المؤمنين ـ أنفذ الله أمره ـ: [من البسيط]

تـه كيـفَ شئْـتَ علـىٰ العُشَّـاق يـا قَمَـرُ ... وصُـلْ فكـلُّ دَمٍ أجْـرَيْتَـهُ هَـدَرُ

يـا قـامَـةَ الغُصُـنِ الميَّـال كـم مَلَـلٍ ... صِلْنـي فَـإنَّـكَ أنـتَ الـرُّوحُ والبَصَـرُ

أفْـديـكَ مـن رَشَـأ يَلْـويـه مـنْ تَـرَفٍ ... مَـرُّ النَّسيـم ويُـدْمـي خَـدَّه النَّظَـرُ

/ ٢٢٣ب/ مُقَلَّـدٌ بحُسـامٍ مـنْ لَـواحظـه ... يكـادُ منْـهُ فُـؤادُ الصَّـبِّ يَنتشـرُ

تُصْمـي لَـواحظُـه العُشَّـاقَ عـن أمَـمٍ ... بـأسْهُـمٍ مـنْ لحـاظ مـا لَهـا وَتَـرُ

مُبَلْبَـلُ الصُّـدْغِ قـد أوْهَـى قُـوَى جَلَـدي ... كـأنَّمـا قَلْبُـه القـاسـي لَنَـا حَجَـرُ

عَـذْبُ المَـراشـف مُخْضَـرُّ السَّـوالـف رَيْـ ... ـيـانُ المَعـاطـف فـي أجفـانـه حَـوَرُ

نَـمَّ العـذارُ بخَـدَّيْـه فـأعـرَبَ عـن ... وَجْـدي بـه وبَـرَى أجفَـانـي السَّهَـرُ

كـم لَيْلَـة بـتُّ أجنـي وَرْدَ وَجْنتـه ... والعَيْـشُ لا رَنَـقٌ فيـه ولا كَـدَرُ

وبـاتَ لا تَحْتَمـي عَنِّـي مَـراشفُـه ... أيَّـامَ غَـضُّ شَبـابـي يـانـع نَضِـرُ

يَسْعَـىٰ وفـي كَفِّـه حَمْـراءُ صـافيَـةٌ ... علـىٰ النَّـدامـىٰ ولـي مـنْ ريقـه سَكَـرُ

مَشْمُـولَـةٌ مـنْ بَنـاتِ الكَـرْمِ مـا بُـزِلَـتْ ... إلاَّ وَفَـاحَ علينـا نَشْـرُهـا العَطِـرُ

---

(١) مسلم بن الوليد: الأنصاري بالولاء، أبو الوليد المعروف بصريع الغواني (ت ٢٠٨هـ)، شاعر غزل، هو أول من أكثر من «البديع»، وتبعه الشعراء فيه، وهو من أهل الكوفة، نزل ببغداد، فأنشد الرشيد العباسي قوله:

«ومـا العيـش إلاّ أن تـروح مـع الصبـى ... وتغـدو صـريـع الكـأس والأعيـن النجـل»

فلقبّه بصريع الغواني، فعرف به.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٦. سمط اللآلي ٤٢٧. معجم الشعراء للمرزباني ٣٧٢. تاريخ بغداد ١٣/ ٩٦. شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٥. الشعر والشعراء ٣٣٩. الأعلام ٧/ ٢٢٣.

تخالُها وهْيَ في الكاساتِ يَحْملُها ... أنَّ السُّقاةَ لمَا في خَدِّه عَصَرُوا
يا سالبي جَنَّةً قد كنتُ مُسْتَتِراً ... بها فمَن بَعْدها بالسُّقْمِ أسْتَتِرُ
لا تَحْسبَنَّ غَرامي فيكَ يا أمَلي ... يَفْنَىٰ وإنْ قَلَّ عُذَّالي وإنْ كَثُرُوا
لا والمَشاعرِ والبَيْتِ الحَرَامِ ومَن ... عليه أُنزِلَتِ الآياتُ والسُّوَرُ
وحَقِّ ما حَازَ بَدْرُ الدِّينِ مِنْ كَرَمٍ ... جَمٍّ به تَخْجَلُ الأنواءُ والمَطَرُ
البَاذلُ المالَ والأعوامُ مُجْدِبَةٌ ... لطالبي رِفْدِه والضَّيْغَمُ الهَصِرُ
/ ٢٢٤أ/ إذا الوُفُودُ أناخُوا حَوْلَ حُجْرَتِه ... فَي حادثِ الدَّهْرِ يُعْطي وهْوَ مُعْتَذِرُ
هو المَليكُ الذي جَلَّتْ صَنائعُهُ ... بينَ البَرِيَّةِ والإحسانُ والسِّيَرُ
مَلْكٌ حَوَى قَصَباتِ السَّبْقِ عن كَرَمٍ ... مُوفٍ ولازال مَقْسُوماً لهُ الظَّفَرُ
مازَالَ يُعطي اللُّهَىٰ في كلِّ نازلَةٍ ... حَلَّتْ وكان لما يُوليه يَحْتَقِرُ
هذي سِمَاتُ المعاني فيه لائحَةٌ ... تُثْني علىٰ فعْلِه الأمْلاكُ والبَشَرُ
إذا الحُروبُ بَدَتْ أبطالُها وغَدَتْ ... نيرانُها بالمَنَايا وهْيَ تَسْتَعِرُ
بكلِّ سابحَةٍ تَدْمَىٰ شَكائمُها ... وكلِّ سابغَةٍ كأنَّها غُدُرُ
والبيضُ مُحْمَرَّةُ الأطرافِ تُخْضَبُ من ... دَمِ ألْهَوادي وليلُ الخَطْبِ مُعْتكِرُ
والسَّمْهَرِيَّةُ ما بينَ القَتَامِ تُرَىٰ ... كأنَّها في الدَّياجي أنْجُمٌ زُهُرُ
سَقَىٰ ينابيعَها ماءُ الكُلَىٰ فَتَرَىٰ ... هامَ العِدا وهْي في أغصانِها عُثُرُ
لا يَثْنِي عَزْمُ بدرِ الدِّينِ حيثُ سَطا ... علىٰ الكَتائبِ إلاَّ وهْوَ مُنْتَصِرُ

وقال أيضًا يمدحه : [من مجزوء الكامل]

يا مَنْ غَدا بالمُلْكِ أحْرَىٰ ... ما بالُهُم سَمَّوكَ بَدْرا ؟
وعليكَ من نُورِ الإلَه ... دَلائلٌ تُوليكَ فَخْرا
ولقد أبانَ اللهُ يا ... رَبَّ المكارمِ فيكَ سِرّا
/ ٢٢٧ب/ وَغَدَتْ مكارمُكَ الجسا ... مُ علىٰ بَنِي الآمالِ تَتْرَىٰ
سِرْ حيثُ شئْتَ فإنَّ رَ ... بَّ العالَمينَ حَباكَ نَصْرا
واجْعَلْ أعاديكَ الطُّغا ... ةَ لَدَيْكَ في الأصفادِ أسْرَىٰ
يا كافلَ الأيتامِ عن ... آبائهم جُوزِيْتَ أجْرا
يا مَنْ غَدا وكأنَّ فو ... قَ جَوادِه لَيْثاً وبَحْرا

يا مَنْ صنائعُه سَرَتْ بينَ الوَرَىٰ سرّاً وجَهْرا
كم يَطمَعُونَ عَداكَ في أنْ يُدْرِكُوا مَسْعاكَ قَهْرا
وَيخيبُ سَعْيُهُمُ فما نالُوا به دُنْيا وأُخْرىٰ
رامُوا مَساعيكَ التي قد هَجَّنت في العَدْلِ كِسْرىٰ
وتأمَّلُوكَ فَصادَفُو كَ لَدَىٰ الوَغىٰ لَيْثاً هَزَبْرا
يا مَنْ إذا أكدىٰ السَّحَا بُ وكانَت الأعْوَامُ غُبْرَا
تَهْمي أناملُه الجسا مُ علىٰ بَني الآمالِ نَهْرا
وإذَا المَنَايا أوقَدَتْ نيرانَها لَهَباً وَجَمْرا
وغَدَتْ مُتُونُ البيضِ فيـ ـها مِنْ دَمِ الأبطالِ حُمْرا
/ ٢٢٥أ/ والخَيْلُ تَعْثُرُ في القَنَا الـ ـخَطِّيِّ والأبطالُ خَسْرىٰ
تَسْعَىٰ بكلِّ مُدَجَّجٍ بالحَرْبِ مَشغُوفاً ومُغْرىٰ
فَعَزيمةُ الماضي لَدَىٰ أعدائِه أمْضَىٰ وأبْرا
أأبا الفضائلِ دُمْ إلىٰ كم تُوسِعُ الجانينَ عُذْرا ؟
وإلىٰ مَتَىٰ تُغْنِي الزَّما نَ علىٰ المَدىٰ صلَةً وَبرّا ؟
قُمْ باكرِ اللَّذَّات فالـ ـأيَّامُ ما تَعصيكَ أمْرا
واشرَبْ معتَّقَةً كأ نَّ بكأسِها ذَهَباً ودُرّا
حَمْراءَ قد صاغَ المزَا جُ لِرأسِها عقْداً وشَذْرا
أوَما تَرَىٰ وَجْهَ الرَّبيـ ـعِ الطَّلْقِ يكسُو الأرْضَ زَهْرا ؟

وأنشدني لنفسه يمدح الوزير الصاحب شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد بن المبارك المستوفي، بإربل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

قُلْ لمَنْ لامَ في هَواهُ وفَنَّد وَغَرامي به غرامٌ مُجَدَّد
كيفَ يُصْغي إلىٰ المَلامَة صَبٌّ مُسْتَهامٌ بادي الصَّبابة مُكْمَدْ
/ ٢٢٥ب/ كلَّما شامَ بارقاً يومَ حَزْوَىٰ شاقَهُ بالبُراق رَسْمٌ ومَعْهَدْ
باتَ يَسْتَنْجِد الدُّموعَ علىٰ رَسْـ ـمٍ مُحيلٍ بالرَّقْمَتَيْن تَأبَّد
واقفاً في معالمٍ طالَ ما غا زَلَ فيها لَدَىٰ المعاطفِ أغْيَدْ
شادِناً كلَّما تَبَسَّم أبدىٰ مِن ثنايا فيه جُمَاناً مُنَضَّدْ

كَقَضيب الأراك قَدّاً إذا ما ... هَزَّ أعطافَه الصبا وتأوَّدْ
بابليّ اللَّحاظ سَلَّ علىٰ العُشّـ ... ـاق من مُقْلَتَيْه سَيْفاً مُهَنَّدْ
تَمَّ عُذْري في حُبِّه حينَ خَطَّ الـ ... ـمِسْكُ في خَدِّهِ عذاراً مُقَيَّد
كم سَقاني من ريقه وثنايا ... هُ علىٰ الحالَتَيْن قَهْوَةَ صَرْخَدْ
من مُدَامٍ إذا سقاها النَّدامىٰ ... خلتَها من خدَّيه يُجنىٰ زَبَرْجَدْ
في زَمانٍ صَفا ورَقَّ فأضحىٰ ... وَهْوَ غَضٌّ يَحْكي خَلالَ ابن أحمدْ
الجَواد الَّذي إذا جادَ غَيْثٌ ... وهْوَ لَيْثٌ إذا سَطا وتَهَدَّدْ
والوزيرِ الأريبِ والفاضل النَّدْ ... ب المرجَّىٰ والأريحيِّ المُمَجَّدْ
كلَّما أخْلَفَ السَّحابُ وأكدَىٰ ... أمْطَرَتْ كَفُّهُ لُجَيْناً وعَسْجَدْ
جادَ حتَّىٰ خِلْنا نَدىٰ راحَتَيْه ... من مَسيل الأتيّ أنْدَىٰ وأجْوَدْ
كُتْبُهُ تَفْتَحُ الحُصُونَ العَوالي ... وَهْيَ لِلْمُلْتَجينَ حِصْنٌ مُشَيَّدْ
/ ١٢٢٦أ/ والَّذي في يَراعه لِلْمُوالي ... والمُعادي جُودٌ وعَيْشٌ مُنَكَّدْ
هُوَ في كَفِّه وبينَ يَدَيْه ... لِلبَرايا من بأسه تَتَوَقَّدْ
أيُّها السَّيِّدُ الَّذي لأياديـ ... ـه علىٰ النَّاس منَّةٌ ليسَ تُجْحَدْ
أنتَ أخْجَلْتَني بجُودكَ حتَّىٰ ... صارَ شُكري عَلَيكَ وقفاً مُؤَبَّدْ
وبألفاظكَ اهتَدَيتُ فأهْدَيـ ... ـتُ إلىٰ ظلِّكَ المَديحَ المُردَّدْ
مِنْ قَوافٍ كأنَّها حينَ تُنْشَدْ ... يَتَغَنَّىٰ بها الغَريضُ ومَعْبَدْ
فابقَ واسلَمْ علىٰ الزَّمانِ وما نا ... حَ علىٰ غُصْنِه الحَمامُ وغَرَّدْ

وقال فيه أيضًا يمدحه: [من الكامل]

حُيِّيت من دمَن ومنْ عَرَصات ... بالأبرَقَيْن مُحيلةَ الآيات
وسَقىٰ مَعالِمَكِ الحَيا وغَدَتْ بعَرْ ... صَتِكِ الرِّياحُ عَلِيلَةَ النَّفَحات
فلكَمْ قَضَيْتُ بِكِ اللُّبانَةَ لاهِياً ... بأوانِسٍ مثلِ الدُّمىٰ خَفِراتِ

ومنها يقول:

لاحَظْتُه والكأسُ في يَده وقد ... لَعِبَتْ بمشْيَتِه يَدُ النَّشَوات
في لَيْلَة جُمِعَ النَّعيمُ بها وما ... أذْنَتْ كَواكِبُ أُفْقِها بشَتات
فكأنَّما الجَوزاءُ فيها قَيْنَةٌ ... باتَتْ تُساعِدُنا علىٰ اللَّذَّات

/ ٢٢٦ب/ والبدرُ في كَبِدِ السَّماءِ كأنَّهُ ... في حُسْنِ طَلْعَتِهِ أبو البَرَكاتِ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

دارَ السَّلامِ فَقُلْ هُديتَ سَلامُ ... فيها لمُرْتادِ النَّدىٰ إنعامُ
ومَواقِفٌ نَبَوِيَّةٌ قُرَشِيَّةٌ ... في ظِلِّها التَّبْجيلُ والإعظامُ
وَمكارِمٌ ومَحامِدٌ ورَزانَةٌ ... منْها تَعَلَّمَ يَذْبُلٌ وشَمامُ
فإذا وَصَلْتَ قبابَ خَيْرِ خَليفَةٍ ... شَرُفَتْ بهِ الأخوالُ والأعمامُ
قَيْلٌ تَرَىٰ عَزَماتِهِ وحِياضَهُ ... فُرُعًا بها للْمُقْتَفينَ مَرامُ
هُوَ حُجَّةُ اللهِ الَّتي نَزَلَتْ علىٰ ... أبياتِهِ الآياتُ والأحكامُ
ومَلاذُ كُلِّ مُؤمِّلٍ يُثْني علىٰ ... إحسانِهِ ونَوالِهِ الأيتامُ
وهُوَ السِّراطُ المستقيمُ فَمَن هَوَى ... عَمّا يَرُومُ هَوَتْ بهِ الأيّامُ
وسَماحُهُ أحيا الأنامَ وجُودُهُ ... رَوَّىٰ مُتُونَ الأرْضِ وهيَ حَرامُ
أقْنَىٰ الإمامُ مكارِمًا ومَحامِداً ... ما تَنْقَضي أو تَنْقَضي الأيّامُ
مَلأَ البِلادَ رَفائِداً وكتائِبًا ... بهِما العَراقُ مُزَلْزَلٌ والشّامُ
وعليْهِ مِنْ نُورِ النَّبيِّ دَلائِلٌ ... ما تَنْطَفي أنوارُها وَوسامُ
فإذا سَطا أو صالَ يومَ كَريهَةٍ ... خَرَسَ القَضاءُ وَدَقَّتِ الأقلامُ
/ ٢٢٧أ/ فَخْراً بني العَبّاسِ إنَّكُمُ علىٰ ... رَغْمِ العِدا الخُلَفاءُ والحُكّامُ
وأبوكُمُ أسقَىٰ الحَجيجَ علىٰ الظَّما ... وَبهِ اسْتُهِلَّ علىٰ البِلادِ غَمامُ
مَنَعَتْ حِمَىٰ البَيْتِ الحَرامِ سُيُوفُكُمْ ... وحِماكُمُ في اللهِ ليسَ يُرامُ
أعْزَزْتُمُ الدِّينَ الحَنيفَ وقُمْتُمُ ... في نَصْرِهِ والعالَمُونَ نِيامُ
يا ابْنَ الخَلائِفِ والَّذينَ بهَدْيِهِم ... عُرِفَ الهُدَىٰ وَتَمَهَّدَ الإسْلامُ
هذا حُسامُكَ مِثْلُ عَزْمِكَ مُرْهَفٌ ... تُفْرَىٰ الخُطُوبُ بهِ وهُنَّ جِسامُ
فاسْتَبِقْ لِلْمَهْدِيِّ مِنْهُ مَضارِبًا ... فَلأَنْتَ زَنْدٌ لِلْهُدَىٰ وإمامُ
فَتَكًا أميرَ المُؤمنينَ بهِ علَىٰ ... أعْدائِكُمْ ولِباسُكَ الإقْدامُ
وإذا الحُرُوبُ تَوَقَّدَتْ أنْفاسُها ... وَعَلا بها بيْنَ الكُماةِ ضَرامُ
والخَيْلُ تَعْثُرُ بالصَّوارِمِ والقَنا ... ولها بأعلىٰ الخافِقَيْنِ قَتامُ
يَسْعَىٰ بكُلِّ مُدَجَّجٍ يُقْنِي الوَغَىٰ ... فَحْلِ البَوارِقِ والصُّفُوفُ قِيامُ

قَـابَلْتَهـا بعَـزيمَـة قُـرَشيَّـة ... للنّـاكثيـنَ بهـا رَدًى وحمـامُ
إنِّـي أتَيْتُـكَ والحَـوادثُ جَمَّـةٌ ... عنـدي وَمَـنْ يـأتيـكَ كيـفَ يُضـامُ ؟
مُسْتَنْصـراً بخَليفَـة مُسْتَنْصـر ... بـالله ليـسَ لنَصْـرِه إحجـامُ

وأنشدني أيضًا من قصيدة أوَّلها : [من المديد]

/ ٢٢٧ب/ مـا علىٰ الحـادينَ لـو وَقَفـوا ... سـاعَـةً بـالـرَّكـب أوْ عَطَفـوا
فَعَسَـىٰ يَشْفـي بَـلابلَـهُ ... مُسْتَهـامٌ مُغْـرَمٌ دَنِـفُ
فلـهُ فـي الـرَّكـب مُعْتَـدِلٌ ... قَـدُّهُ قـد زانَـه الهَيَـفُ
وقَضيـبٌ فـوقَ قـامَتـه ... بـدرُ تـمٍّ ليـسَ يَنْخَسـفُ
راشَ مـن ألحـاظ مُقْلَتـه ... أسْهُمـاً قَلْبـي لهـا هَـدَفُ
وغَـدا يَفْتَـرُّ عـن بَـرَدٍ ... طـابَ رَشْفـاً حيـنَ يُـرْتَشَـفُ
قُلـتُ لمَّـا راحَ يُنْهلُنـي ... راحَـهُ واللَّيْـلُ مُعْتكـفُ
أسَنَـى بَـرْقٍ يُـديـرُ لنـا ... أمْ تَبَـدَّىٰ فـي الـدُّجـىٰ الشَّـرَفُ

وقال فيه أيضًا يمدحه : [من الطويل]

لَـكَ الخَيْـرُ يـا ابـنَ السَّـابقيـنَ إلـىٰ العُـلا ... وَخَيْـرَ فَتًـى سـارَتْ إليـه الـركـائـبُ
ومَـنْ بنَـدَىٰ كَفَّيْـه إنْ أخْلَـفَ الحَيـا ... مَصَـائـرُنـا لَـوْ أعْـوَزَتْنـا المَطـالَـبُ
تَعَلَّمَـت الأنـواءُ منْـكَ فَـأسْبَلَـتْ ... علـىٰ النَّـاس حتَّـىٰ مـا تُـرامُ المـذاهَـبُ
فَجُـودُكَ يُحْيـي العَـالَمينَ وهـذه ... تُجـاذبُهـا هَـامُ الـرُّبـىٰ والمَـذَانـبُ
لَشَتَّـانَ مـا بيـنَ النَّـوالَيْـن فـالحَيـا ... يَجُـودُ وأحيـانـاً يُـرَىٰ وهْـو نـاضـبُ
/ ٢٢٨أ/ وأنتَ علىٰ برِّ الزَّمان مُواصلٌ ... عُفـاتَـكَ بـالنُّعمَـىٰ وَجُـودُكَ سَـاكـبُ
أتَـاكَ بَنُـو الآمـال حَسْـرىٰ لَـواغبـاً ... فَعَمَّتْهُـمُ مـنْ رَاحَتَيْـكَ المَـوَاهَـبُ
(فعـاجُـوا فـأثنُـوا بـالّـذي أنـتَ أهْلُـهُ ... ولَـو سَكَتُـوا أثْنَـتْ عليْكَ الحَقـائـبُ)[1]
فـلا زَالَ مَغْنـاكَ المَـلاذَ لمـن أتَـىٰ ... إلـىٰ سـاحَتَيْـه وَهْـوَ فـي الجـود راغـبُ
فَـزَوِّدْهُ عَبْـداً مـا يَـزَالُ ثَنـاؤُهُ ... عليـكَ مُقيمـاً وهْـوَ حَـقٌّ وواجـبُ

(١) البيت لنصيب بن رباح، انظر : مجموع شعره ص٥٩ .

وأنشدني لنفسه يعاتب النقيب جمال الدين أبا طالب المعمر بن أحمد بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني الموصلي، وهو يومئذ يتولّىٰ نقابة العلويين بالموصل:

[من الوافر]

إذا نَـزَلَـتْ جَسيمَـاتُ الخُطـوب ... بنـا فَـزَوالُهـا بيَـد النَّقيـب
كَـريـمٌ مـا يُمَـاثِلُـه كَـريـمٌ ... جَـوادٌ مـا يُقـاسُ إلـىٰ قَـريـب
نـؤمِّـلُ منْـهُ بَحْـراً فـاضَ حَتَّـىٰ ... طغـا بَيْـنَ السُّهـول إلـىٰ السُّهُـوب
شَمـائلُـهُ شَمـائـلُ حَيْـدَريٍّ ... نَمـا مـنْ ذَلـكَ البَطَـل الحَبيـب
ألا يـا ابْـنَ الأكـارمِ مـنْ قُـرَيْـشٍ ... ويـا مَـنْ شَعْبُـه خَيْـرُ الشُّعُـوب
أراكَ غَفَلْـتَ عـن عَبْـد مَـريـضٍ ... سَـلامَتُـه مـنَ العَجَـب العَجيـب
/ ٢٢٨ب/ تَمُـتُّ إليـكَ بـالأدَبِ المَضفَّـىٰ ... مَـدائحـهُ وبـالعَهْـد القَـريـب
علـىٰ أنَّ الأديـبَ إذا لَحَتْـهُ ... يَـدُ الأيَّـام بـالجَـدِّ الخَشيـب
وحَـلَّ بـه عَظيمـاتُ الـرَّزايـا ... جَفـاهُ الأقـرَبُـونَ بغَيْـر حُـوب
وكيـفَ أخـافُ مـن غيَـر اللَّيـالـي ... وَجُـودُ يَـدَيْـكَ فـي الـدُّنيـا نَصيبـي

وكتب إليه أيضًا، يمدحه ويعاتبه: [من المجتث]

يـا قـامَـةَ القَضيـب ... يـا نُـزْهَـةَ القُلُـوب
فـي القَلْـب منْـكَ دَاءٌ ... أعْيـا علـىٰ الطَّبيـب
ومَـنْ إذا تَثَنَّـىٰ ... بقـدِّه الـرَّطيـب
أيـا ابـنَ بَـدْرٍ تَـمٍّ ... مُـوفٍ علـىٰ كَثيـب
رقَّ لمُسْتَهـام ... مُتَيَّـم كَئيـب
إلَيْـكَ يـا مُنـاهُ ... يَشْكُـو جَـوَى الـوَجيـب
فَفـي حَشَـاهُ نـارٌ ... مُضْـرَمَـةُ اللَّهيـب
عَلِّلْـهُ بـالتَّـلاقـي ... فـي غَفْلَـة الـرَّقيـب
ألا وَمَـنْ يَـراهُ ... يَشْكُـو إلـىٰ النَّقيـب
/ ٢٢٩أ/ الطَّـاهـر السَّجـايـا ... والفـاضـل اللَّبيـب
فَطـالَمـا تَـرَدَّىٰ ... بجُـوده الخَصيـب
وجَـرَّ ذَيْـلَ لَهْـوٍ ... فـي ظِلِّـه الـرَّحيـب

وسَـــلَّ سَيْـــفَ عَـــزْمٍ ... مِـــنْ بـــأسِـــه الصَّليـــبِ
فَهْـــوَ لِمُـــرْتَجِيـــهِ ... مُفَـــرِّجُ الكُـــرُوبِ
آراؤُه المَـــواضِـــي ... تَفْـــرِي شَبَـــا الخُطُـــوبِ
وجُـــودُ راحَتَيْـــهِ ... فِـــي عـــامِنـــا الجَـــدِيـــبِ
طَغَـــا ففـــاضَ بيـــنَ الـ ... ـسُّـهُـــولِ والجُـــدُوبِ
يـــا ابـــنَ النبـــي غِثْنـــي ... بـــآيَـــةِ الـــذُّنُـــوبِ
وشَـــىْ إليـــكَ واشٍ ... يـــا ابـــنَ أبـــي الغَـــرِيـــبِ
حتَّـــىٰ رَفَضْـــتَ عَمْـــداً ... لصَيْقَـــلِ أديـــبِ
ألـــوَلاهُ فيكُـــمْ ... يُجْفَـــىٰ بغَيْـــرِ حُـــوبِ ؟
أمْ حـــالَـــتِ اللَّيـــالـــي ... بعَهْـــدِه القَـــرِيـــبِ
عَلَّلْتَـــهُ بخَـــطٍّ ... كَبـــارِقِ الجَنُـــوبِ
فَعـــادَ عـــن قَـــرِيـــبٍ ... مُمَنَّـــعَ الشُّـــؤُبُـــوبِ
/٢٢٩ب/ فـاسلَـمْ مَـعَ اللَّيـالـي ... فَـــرْداً بـــلا ضَـــرِيـــبِ

وقال أيضًا يمدحه، ويصف الروض: [من مجزوء الرجز]

رَقَّ نَسِيـــمُ السَّحَـــرِ ... وطـــابَ نَشْـــرُ الـــزَّهَـــرِ
واكتَسَـــتِ الأرْضُ بنَـــوْ ... رِ حَلْيِهـــا المُنَـــوَّرِ
فـــانْظُـــرْ إلـــىٰ مـــا صَنَعَـــتْ ... بـــالـــرَّوْضِ أيـــدي المَطَـــرِ
قَـــدْ دَبَّجَتْـــهُ فَغَـــدا ... فـــي حُلَـــلٍ مـــنْ عَبْقَـــرِ
أمَـــا تَـــرَىٰ الجـــوَّ غَـــدا ... فـــي مُطْـــرَفٍ مُعَنْبـــرِ ؟
يَبْكـــي فَتَفْتَـــرُّ الـــرُّبَـــىٰ ... عـــن أبْيَـــضٍ وأصْفَـــرِ
فَقُـــمْ بنـــا نَشْـــرُبُهـــا ... علـــىٰ حَنِيـــنِ المِـــزْهَـــرِ
وانتَهِـــزِ الفُـــرْصَـــةَ مـــنْ ... قَبْـــلِ فَـــوَاتِ العُمُـــرِ
مـــنْ كَـــفِّ ســـاجِـــي المُقْلَتَيْـ ... ـــنِ كَـــالغَـــزَالِ الأحْـــوَرِ
يُمِيلُـــهُ الـــدَّلُّ إذا ... مـــاسَ كَغُصْـــنٍ نَضِـــرِ
لَـــم أنسَـــهُ وراحُـــهُ ... فـــي كـــأسِـــهِ المُصَـــوَّرِ
فـــي لَيْلَـــةٍ بِـــتُّ بهـــا ... ونَجْمُهـــا لَـــم يَغُـــرِ

يُنْهِلُنِي مِن ريقِهِ بِرْدَ رُضَابٍ خَصِرِ
/ ٢٣٠أ/ يَقُولُ إذْ مَالَ بِهِ الـ ـدَّلُّ وجُودُ السَّكَرِ
واللَّيْلُ قد قَابَلَهُ ضَوْءُ الصَّبَاحِ المُسْفِرِ
أَمَا تَرَىٰ الصُّبْحَ بَدا كَطَلْعَةِ المُعَمَّرِ ؟
الهاشميِّ الأَحْمَدِ يِّ الفاطميِّ الحَيْدَرِي
هُبَّ إِلَىٰ مَدِيحِهِ فهْوَ جَمَالُ السِّيَرِ

وأنشدني لنفسه يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ:

[من الوافر]

نَدِيمِي هُبَّ مِن سِنَةِ المَنَامِ وباكِرْ صُبْحَ يومِكَ بالمُدامِ
فقد هُزِمَتْ جُيُوشُ الصُّبْحِ لَمَّا تَرَاءَىٰ مَشْرِقاً جَيْشُ الظَّلامِ
وقد رَقَّ النَّسِيمُ وقد تَبَدَّىٰ عَبِيرُ الزهْرِ مَفْضُوضَ الختامِ
وقد خَلَعَ الرَّبِيعُ علىٰ رُبُوعِ الـ ـحِمَىٰ وعلىٰ الرُّبَىٰ خلَعَ الغَمامِ
يُباكِرُها النَّدىٰ غَلَساً فَتُضحِي عُقُودُ الدُّرِّ واهِيَةَ النِّظامِ
أَلَمَّ [بها غيثُ] السَّما ءِ مُعَنْبَرَ الأَطْرافِ هامِي
إذا ابتَسَمَتْ ثُغُورُ الزَّهرِ فيهِ بَكَتْ بغَزِيرِ أَدْمُعِهِ السِّجامِ
وقد أَضْحَتْ غُصُونُ الدَّوْحِ فيهِ نَشاوىٰ مِنْ أَغارِيدِ الحَمامِ
/ ٢٣٠ب/ وصَفَّقَتِ المُدامَةُ في القَناني علىٰ صَخَبِ الأَغانِي والزَنامِي
فَباكِرْ فُرْصَةَ الأَيَّامِ إنَّ الـ ـزَّمانَ هَباتُهُ هِبَةُ اللِّئَامِ
وخُذْها مِن يَدَي رَشَأٍ غَرِيرٍ عَلِيلِ اللَّحْظِ مَمْشُوقِ القَوامِ
أَقُولُ وقد غَدا يَسْعَىٰ علينا بها في الكأسِ مِنْ نَسْجِ الفِدامِ[1]
أنارٌ في الكُؤُوسِ تُدِيرُ أَمْ قد تَبَدَّىٰ في الدُّجَىٰ نُورُ الإمامِ؟[2]

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين موسىٰ بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله ـ: [من الكامل]

---

(١) الفدام: المصفاة.

(٢) لعل بَعد هذا البيت سقط، حيث لم يرد المدح كما أشار في صدر القصيدة.

دَعْ ذِكْرَ زَيْنَبَ والمحَلِّ الصَّفْصَفِ ... وَتَوَلَّ عن وَصْفِ المُدامِ القَرْقَفِ
ودَعِ النَّسيبَ وخَلِّ أبكارَ الدُّمَى ... وصفاتهنَّ لكلِّ صَبٍّ مُدْنَفِ
واثْنِ العِنانَ عنِ الحسانِ مُجانبًا ... وَصْفًا لَكلِّ مُرَنَّحٍ ومُهَفْهَفِ
قَوِّضْ رِكابَكَ طالبًا نَيْلَ العُلا ... فالذُّلُّ للمُتقاعسِ المُتَخَلِّفِ
فالعزُّ بينَ أسِنَّةٍ وأعِنَّةٍ ... لا بينَ لَثْمِ مُقَرْطَقٍ ومُشَنَّفِ
واعلَمْ بأنَّ ذُرَى المكارمِ لا تُرَى ... مَبْنِيَّةً إلَّا بمدحِ الأَشْرَفِ
/ ١٢٣١أ/ مَلِكٌ إذا عايَنْتَهُ في دسْتِهِ ... أَوْسَرْجِهِ لعَدُوِّهِ والمُعْتَفِي
عايَنْتَ لَيْثَ وَغًى وبدرَ دُجُنَّةٍ ... ذا لَمْ يَذُلَّ سَطًا وذا لَم يُخْسَفِ
يَجْفُو لَذِيذَ الزَّادِ من عِزِّ التُّقَى ... والمالَ من عِزِّ القَنَا والمَشْرَفِي

ومنها قوله:

لكنْ ذئابُ البَرِّ واثقَةٌ بهِ ... وتَخافُ في إكرامِها أنْ لا يَفِي
وَتَرَى طُيُورَ الجوِّ عاكفةً علَى ... مَغْزَاهُ بينَ مُحَلِّقٍ ومُرَفرِفِ
ثِقَةً بهِ في كلِّ يومٍ كريهَةٍ ... والخَيْلُ تَعْثُرُ بالقَنَا المُتَقَصِّفِ
أَلَّا تَعُودَ بغَيْرِ شِبْعٍ من قَرًى ... أَسيافُ مالكِها المَليكِ المُسْعِفِ
يا أيُّها المَلِكُ الرَّؤوفُ ومَنْ بما ... يُوليهِ من بعضِ المكارمِ نَكْتَفِي
يا بدرُ بل يا بحْرُ بل يا لَيْثُ بل ... يا غَيْثُ زِدْتَ علَى الغُيوثِ الوَكَّفِ
إنِّي أتيتُكَ والحَوادثُ جَمَّةٌ ... حَولي ورَيْبُ الدَّهْرِ منِّي مُشْتَفِي
ويدُ الزَّمانِ تَنُوشُني بمخالبٍ ... هاضَتْ جَناحَ مذاهبي وتَصَرُّفِي
فَرَضيتُ من زَمَني بما أَوْلَيْتَني ... إذ كانَ في لُقْيَاكَ غَيرَ مُسَوِّفِي
فَخْرًا بَني أَيُّوبَ بالمَلِكِ الَّذي ... أَحْيَا لكُم في العَدْلِ سيرَةَ يُوسُفِ
إنْ كانَ يا مُوسَى سَمِيُّكَ أَبْهَرَتْ ... آياتُهُ بعَصاهُ عندَ تَلَقُّفِ
/ ٢٣١ب/ فَيَمِينُكَ البَيْضاءُ صِيغَتْ للنَّدَى ... والبأسِ يومَ تَخَوُّفٍ وتَعَطُّفِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من المديد]

باكِرِ اللَّذاتِ مُصْطَبِحًا ... واعصِ مَنْ في تَرْكِها نَصَحا
فلقَدْ رَقَّ النَّسيمُ علَى ... مَرِّهِ والدِّيكُ قد صَدَحا
والدُّجَى ولَّتْ عَساكِرُهُ ... هَرَبًا من بعدِ ما جَنَحا

وَتَخالُ الصُّبْحَ حينَ بَدا ... راهباً بالمسحِ مُتَّشحا
وغُصونُ الدَّوْحِ مائلَةٌ ... في نَواحي رَوْضِها مَرَحا
كلَّما طَلَّتْ خَمائلُها ... مالَ سُكْراً بانُها وصَحا
وإذا ناحَتْ حَمائمُها ... هاجَتِ الأشواقَ والبُرحا
فاسقنيها يا نَديمُ فقد ... قَهْقَهَ الإبريقُ إذ رَشَحا
واقتَبِسْ مِنْ نورِها قَبَساً ... فَزنادُ الدَّنِّ قد قَدَحا
بنتُ كَرْمٍ كلَّما سُكِبَتْ ... خلْتَ بَرْقاً في الدُّجَىٰ لَمَحا
صُوِّبَتْ في كأسِها فَغَدا ... نَشْرُها كالمسْكِ إذ نَفَحا
لم يَدَعْ فيها الزَّمانُ على ... مَرِّه من رُوحِها شَبَحا
وإذا طافَ السُّقاةُ بها ... خلْتَها في الكأسِ شَمْسَ ضُحَىٰ

/ ٢٣٢أ/ وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ صديق له يلقب بالجمّال يتشوقه :

[من المتقارب]

سَلامُ شَجٍ مُدْنَفِ القَلْبِ بالـ ... ـبَراهُ ٱلتَّفَرُّقُ بَرْيَ الخِلالِ
يَجِنُّ إذا ما دَجَا لَيْلُهُ ... ويَرْقُبُ في النَّومِ طَيْفَ الخيالِ
فما شاقَهُ عَذَباتُ الغُوَيرِ ... [وما بالحمىٰ من] ذوات المطالِ[1]
ولا شاقَهُ شادنٌ أهْيَفٌ ... بلينِ القَوامِ وبيْضِ الحِجالِ
ولكنْ تَذَكَّرَ أيَّامَهُ ... وعَيْشاً تَقَضَّىٰ بقُرْبِ الجَمالِ
مُعيني علىٰ نكَباتِ الزَّمانِ ... وذُخري علىٰ النَّائباتِ العُضالِ
وكَنْزي وحِرْزي وعِزِّي إذَا ... تَوالَتْ عليَّ صُروفُ اللَّيالي
أيا صاحبي دُونَ كلِّ الصِّحابِ ... ويا عُدَّتي في الوَرَىٰ يا أمالي
سَقَىٰ اللهُ دَهْراً نَعِمْنا بهِ ... وعُودُ الصِّبا خَضِلُ الغُصْنِ حالي
لَهَوْنا بكلِّ رَشيقِ القَوامِ ... وغَضِّ الصِّبا حَسَنِ الاعتدالِ
عَليلِ اللِّحاظِ بَديعِ الجَمالِ ... رَخيمِ التَّثَنِّي مَليحِ الدَّلالِ
إذا ما انثَنَىٰ فَقَضيبٌ وإنْ ... أماطَ اللِّثامَ فَوَجْهُ الهِلالِ

(١) عجزه في الأصل: «ولا الحمى والمطال» وما أثبتنا من د. القيسي والدليمي.

يَطُوفُ بِراحٍ حَكَىٰ نَشْرُهَا ... نَسِيمَ الخُزامَىٰ وَرِيحَ الشَّمَال
/ ٢٣٢ب/ كَأَنَّ بِكَاساتِها جَذْوَةً ... إِذَا صُوِّبَتْ مِن فَدَامِ البُزَال
وقد غَفَلَ الدَّهْرُ عَن شَمْلِنا ... وَمَا خَطَرَ البَينُ مِنَّا بِبَال
فلمَّا رَمَتْنَا صُرُوفُ الزَّمَان ... ووَشْكُ البِعَادِ بِسَهْمِ النِّضَال
بَكَيتُ علىٰ مَا مَضَىٰ آسِفاً ... وعَصْرِ الوِصَالِ بِدَمْعٍ مُذَال
لَكَ الخَيْرُ يَا ابنَ الكِرامِ الأُلَى ... تَسَامَوا إِلَى هَضَبَاتِ المَعَالِي
ويَا مَانِحِي غُرَرَ المُشْكِلاتِ ... وحُسْنَ المَعَانِي وَدُرَّ المَقَال
أَعطَلَتِ الكُتْبُ بَينَ الأَنَامِ ... أَبِنْ لِي هُدِيتَ أَمِ النِّقْسُ غَالِي[1]

وأنشدني أيضًا لنفسه ابتداء قصيدة: [من الوافر]

فَدَتْكَ النَّفْسُ كَم هَذا التَّجَنِّي ... لَقَد أَسْهَرْتَ بِالهِجْرَانِ جَفْنِي
وكَيفَ رَأَيْتَ سَفْكَ دَمِي حَلالاً ... بِغَيْرِ جِنَايَةٍ بَلَغَتْكَ عَنِّي
أَيَا صَنَمَ المَلاحَةِ فُقْتَ حُسْنًا ... علىٰ كُلِّ الأَنَامِ بِكُلِّ فَنِّ
ويَا غُصُنَ النَّقَا المَيَّالَ أَفْدِي ... بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ذَاكَ التَّثَنِّي
ويَا قَمَرَ السَّمَاءِ غَدَا لِتَمٍّ ... ويَا شَمْسَ النَّهَارِ لِيَومِ دَجْنِ
شَهَرْتَ مِنَ اللَّوَاحِظِ مَشْرَفِيًّا ... ومِنْ لِينِ القَوَامِ قَوَامَ غُصْنِ
يعنفني العَذولُ علَيكَ جَهْلاً ... وَقَد كَرِهَتْ سَمَاعَ العَذْلِ أُذْنِي
/ ٢٣٣أ/ وحُبُّكَ غَايَتِي وسُرورُ قَلْبِي ... وأَنتَ بِمَوْضِعِ العَيْنَيْنِ مِنِّي
سَقَىٰ لَيْلاً نَعِمْتُ بِجَانِبَيْهِ ... وأَنتَ إِلَىٰ فَمِي بِالكَأْسِ تُدْنِي
وقد غَفَلَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنَّا ... لِمَا نَخْشَاهُ مِنْ فَرَحٍ وحُزْنِ

وأنشدني لنفسه وقد حاجَّهُ شخص في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ: [من البسيط]

يَا عَائِباً شِيعَةَ المُختَارِ أَنتَ بِمَنْ ... تُقْتَادُ أَمْ مَن بِهِ فِي الحَشْرِ تَعْتَلِقُ ؟
زَعَمتَ أَنَّ بَنِي الزَّهْرَاءِ طَامِسَةٌ ... أَنوارُهُم كَيفَ يَخْفَىٰ الصُّبْحُ والفَلَقُ
هُمُ المَيَامِينُ إِنْ عُدَّ الفَخَارُ وَهُمْ ... أَئِمَّةُ الدِّينِ إِنْ فَاهُوا وإِنْ نَطَقُوا

(١) النقس: الحبر.

وأنشدني لنفسه في غلام قصد الحجّ : [من البسيط]

يا قاصدَ الحَجَرِ المُسْوَدِّ يَلْثُمُه ... ولَثْمُه للْورَىٰ يُشْفَىٰ به السَّقَمُ
مُقَلَّداً بحُسام مِنْ لَواحظه ... يَبْغي النِّضالَ وهذا الرّكنُ والحَرَمُ
إذا تَقَلَّدتَ وزْراً مِنْ دمائهم ... وليسَ يُسْفَكُ فيه للأنام دَمُ
فأيْنَ أجْرُكَ والحُجَّاجُ شاخصَةٌ ... أبصارُهُمْ فيكَ ما حَجُّوا ولا استَلَمُوا
إغمِدْ لحاظَكَ عنهم إنَّهُم حُرُمٌ ... فقد سَفَكْتَ دِماءَ القَوْمِ يا صَنَمُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الأمراء : [من الكامل]

/ ٢٣٣ب/ قَسَمًا برَبِّ اليَعْملاتِ إلىٰ منًى ... مِنْ مُتْهِمٍ بمَحَلِّه أو مُنْجِدِ
إنَّ الخُطُوبَ فتَكْنَ بي فَتْكَ الظُّبَا ... بيدِ الأميرِ أخي المكارمِ أحمدَ
مَلِكٌ لهُ في كلِّ يومٍ كَريهَةٍ ... رَأيٌ يَفُلُّ به غرارَ مُهَنَّدِ
ولَهُ إذا عُدَّ الفَخارُ مكارِمٌ ... وعَزائمٌ مَقْرونَةٌ بالفَرْقَدِ
وإذا تَواتَرَت الخُطُوبُ علىٰ الوَرَىٰ ... فَيَمينُه مُنْهَلَّةٌ بالعَسْجَدِ
يا أيُّها المَلِكُ الَّذي في كَفِّه ... بحرٌ لمَنْ وافاهُ عَذْبُ المَوْرِدِ
أمِنَ السَّويَّةِ أنْ أكونَ مُحَلاًّ ... عن مَطْلَبي ولَدَيْكَ غايةُ مقْصَدي[1]
وعليكَ متّكَلي وأنتَ وَسيلَتي ... وإلَيْكَ قَصْدي يا غياثَ الوُفّدِ
فاسمَحْ بجاهِكَ لا بَرِحْتَ علىٰ المَدَىٰ ... في كلِّ نائبَةٍ مَلاذَ المُجْتَدي

وأنشدني لنفسه يهجو العميد أبا نصر الحنائي بالموصل، حين عمل صهريجًا ظاهر البلد بمشهد الرأس، واحتبس في تلك السنة الغيث، وتأخر مجيئه :

[من الخفيف]

يا صحابي إنْ أعوَزَ الماءُ غَوْراً ... أوَرأيْتُم أيّامَنا البيضَ سُودا
أو تَنشّا غَيْمٌ فلا غَرْوَ إنْ أصـ ... ـبَحَ عَنّا مُواريًا مَطْرُودا
/ ١٢٣٤أ/ كيفَ نَرْجُو السَّحابَ منْ بَعْدما أضْـ ... ـحَىٰ أبُو نَصْرَ في البرايا عَميدا
أو نُرَجِّي أنْ يُرْخِصَ الملكُ العَلاَّمُ سِعْراً وَفَضْلُهُ أنْ يَجُودا

(١) المحلأ : الممنوع المدفوع عن الورد.

حـــاشَ لله أن نَـــرَىٰ لَـــكَ صهْـــريـ ـجـًا تـــرَوِّي بـــه الظَّمـــاءَ الشَّـــديـــدا
لـــو رَوانـــا فيـــه مـــنَ البـــارد السَّلْـ ـسَـــال أضحَـــىٰ مُهْـــلاً وعـــادَ صَـــديـــدا
إنَّمـــا يَعْمُـــرُ المصَـــانـــعَ مَـــنْ كـــا نَ جَـــواداً بمـــالـــه مَقْصُـــودا
لَا كَمَـــنْ صـــارَ عـــرْضُـــه هَـــدَفـًا للنْـ ـنَـــاس لـــم يَـــدَّخـــرْ سمـــاحـًا وَجُـــودا
يـــا أبـــا نَصْـــر كَـــمْ رأينـــا مـــنَ النَّـــا س مَليكـــًا صَعْـــبَ المَـــرام عَنيـــدا
كـــانَ لا يَتَّقـــي الحَـــوادثَ إنْ را مَـــتْ حمـــاهُ ولا يَهـــابُ الجُنُـــودا
خَطفَتْـــهُ يَـــدُ المَنيَّـــة حَتَّـــىٰ غـــادَرَتْـــهُ تحـــتَ الثَّـــرىٰ مَلْحُـــودا
ولـــذا أنْـــتَ صِـــرْتَ تَنْهـــي لَـــكَ الأيْـــامُ سَهْمـــًا مـــنَ المنـــايـــا سَـــديـــدا

وأنشدني لنفسه يهجو المجد النشابي[1] كاتب الإنشاء بإربل في الأيام المظفرية المعظميّة: [من الرمل]

عُـــدْ إلـــىٰ النُّشَّـــاب يـــا مَجـــدُ فقـــد ضَـــجَّ ممَّـــا تَمْتطيـــه القَلَـــمُ
راحَـــةٌ مـــن شـــأنهـــا اليَبْـــسُ فلـــو قَطَعُـــوهـــا مـــا جَـــرَىٰ فيهـــا دَمُ

/ ٢٣٤ب/ وأنشدني لنفسه فيه ايضًا: [من المتقارب]

يَصُـــونُ أبـــو المَجْـــد مـــنْ لُـــؤمـــه خَـــزائـــنَ أسخـــىٰ الـــوَرَىٰ كُكْبُـــري
ويبـــذُلُ أعـــراضَـــهُ دُونَهـــا فَعِـــرضٌ مُصـــابٌ ومـــالٌ بَـــري

وأنشدني أيضًا فيه يهجوه: [من المتقارب]

أبـــو المَجْـــد قـــالـــوا بـــه أُبنَـــةٌ تَـــدُلُّ علـــىٰ أنَّـــه كـــاتـــبُ
وقـــالـــوا لَـــهُ منْـــزِلٌ فـــارِعٌ وحـــاجِبُـــه دُونَـــه حـــاجِـــبُ

[٢٨٨]

عبدُ الرحمن بنُ مُحَمَّد بن محمد بن عُمَرَ بن أبي القاسم بن بَخْمَش، أبو المظفَّر بنُ أبي سعيد الواسطيُّ المعروفُ بابنِ سُنَيْنِيرَة[2]:

(١) أسعد بن إبراهيم، ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٤٧.
(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤. وفيات الأعيان ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦. فوات الوفيات=

شاهدته بمدينة الموصل سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وهو شيخ كبير، وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد بواسط سنة سبع أو تسع وأربعين وخمسمائة، وبلغني أنه توفي بواسط سنة ست وعشرين وستمائة.

وكان ينتجع الناس بأشعاره، ويطوف البلاد، وكان من عوامّ الشعراء / ٢٣٥أ/ قليل الآلة في صناعة القريض، ذا بضاعة في الأدب مزجاة، إلاَّ أنَّ له طبعًا يعينه في إنشاء الشعر لاغير.

وكان مع ذلك عنده دعاوى كثيرة، وافتخار بالنظم مفرط. قلت له يومًا في أثناء كلام، وقد جرى ذكر شعراء العراق ورقة طباعهم في الشعر، وسهولة ألفاظهم في المنظوم والمنثور ـ أتروي لأبي الغنائم بن المعلم[١] والأبله[٢] شيئًا من شعرهما ؟ فالتفت إليّ كالمُغْضَب الحاد المزاج وقال: من هما حتى أروي عنهما من أشعارهما، أنا أسحب ذيلي عليهما فضلاً ومزية.

وكان شيخًا شرسًا فيه حدّة مفرطة، ولم أرَ من الشعراء الذين ينتمون إلىٰ هذا الشأن أعسر منه أخلاقًا، ولا أجفىٰ في إنشاد الأشعار، له ولغيره، وربما كان يتبسط في بعض الأوقات، ويسلك سبيل المجون والمداعبة.

وكان قد أقام بمدينة إربل مدة، فقصد زيارته صدرها ووزيرها المفضال الصاحب شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ كبت الله أعاديه ـ فلم يجده في منزله، فجاء أبو المظفر منزله، وأُخبر بمجيء الصاحب / ٢٣٥ب/ إلى زيارته، فحينئذ عزم على المصير إلى خدمته، فجاء الغيث متواليًا، وكثرت الوحول في

= ١/ ٥٥٠ ـ ٥٥٢.

(١) ابن المعلم: محمد بن علي بن فارس، أبو الغنائم الهرثي، شاعر رقيق، من أهل واسط، مولده سنة ٥٠١هـ بالهرث، ووفاته فيها سنة ٥٩٢هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٢. النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٢ و١٤٠. ذيل الروضتين ٩. المختصر المحتاج إليه ٩٥ ومستدركه ٢٦. مرآة الزمان ٨/ ٤٥١. الأعلام ٦/ ٢٧٩.

(٢) الأبله: محمد بن بختيار بن عبد الله البغدادي، شاعر، من أهل بغداد، كان ينعت بالأبله لقوّة ذكائه، توفي سنة ٥٧٩هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٨. مرآة الزمان ٨/ ٣٧٩، الأعلام ٦/ ٥٠.

الطرق، فحجبته عن الذهاب إلى حضرته، فأنشأ فصلاً يشتمل على نظم ونثر، وصَدَّره بهذه الأبيات، وكتبها لي بخط يده: [من الكامل]

يا لَحْظَةً سَنَحَتْ بها طَيْرُ المُنَىٰ ... وجَرَتْ لنا بسُعودها الأفلاكُ
عجْليَّةُ الأَسْر الوَثيق فَما لمَنْ ... أَسَرَتْ وإنْ بَذَلَ الفِداءَ فكاكُ
سَمَحَتْ بها كَفُّ اللَّيالي فَلْتَةً ... وطباعُها التَّجْعيدُ والإمساكُ
فكأنَّما وَهَمَتْ بها واستَدْرَكَتْ ... غَلَطاً فَرَدَّ فَواتَها الإدراكُ
ولقد رَجَوتُ بأنْ تُثَنِّي فانثَنَتْ ... وسَبيلُها التَّوحيدُ والإشراكُ
فكأنَّها طَيْفٌ تَعَرَّضَ مُعْرِضاً ... نُصِبَتْ لهُ بيَدَ الكَرَىٰ أَشراكُ
ما شئتَ فاصنَعْ يا زمانُ فإنَّما ... أَفتاكَ فينا صَرْفُكَ الفَتَّاكُ

ثمّ أورد نثراً، وعقبه بهذه الأبيات: [من الطويل]

وكم عَزْمَةٍ أَمْضَيتُها للقَائكُمْ ... فأصبَحَ فيها للخُطُوب فُلُولُ
ومُهريَ شَوْقٌ سارَ بي نَحْوَ أَرْضكُمْ ... كأنَّ أباهُ شَدقَمٌ وجَديلُ
إلىٰ أنْ بَدا للْعَيْن آرامُ رامَةٍ ... وَهَوَّمَ حادٍ واستَراحَ دَليلُ
/ ١٢٣٦أ/ دَنَوْتُ فحالَ الوَحلُ بَيْني وبَيْنكُمْ ... وكيف احتيالي والوحولُ تَحولُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

إذهَبْ شباطُ فقد أَتَىٰ آذارُ ... وصَفا العُقارُ وسامَحَ الخمَّارُ
وَدَعا لشاربها وأمَّن إذ دَعا ... غبَّ الدُّعاء العودُ والمِزْمارُ
وَبكَىٰ السَّحابُ علىٰ الرِّياض فَزُخْرِفَتْ ... لبُكائها وتَبَسَّمَ النُّوارُ
وتَضَرَّجَتْ وَجناتُ وَرْد شَقيقه ... وَاصفَرَّ مِنْ حَذَر القطاف بَهارُ
وتَلَفَّعَتْ تلْكَ التِّلاعُ مُلاءَةً ... رَقَشَت وَشائعَ وَشْيها الأَمطارُ
مِنْ أزرَق في أصفَر ومُعَصْفَر ... في أحْمَر قَان حَكاهُ نُضارُ
وَمُفَضَّض في مُذْهَب فكأنَّهُ ... صُحُفٌ لها مِنْ عسْجَد أعشارُ
قد زمَّكَت بالأَزوَرَدْ وَمَسَّها ... الإبرنجُ والزَّنجَفْرُ والزِّنجارُ
نَفَحاتُها دارِيَّةٌ فكأنَّها ... سَحَقَ العَبيرَ لجوِّها عَطَّارُ
وَبنَفْسَجٌ بادي الحَياء ونَرْجسٌ ... وَقحٌ وَنَمَّامٌ نَمَىٰ وَعَرارُ
مِنْ دُونها بَرَكٌ بها نَيْلوفَرٌ ... كَرؤوسِ بَطٍّ ما لَهُنَّ مَطارُ

حاوَلْنَ فَلْيَ صُدورهنَّ تحَرُّشًا ... فبكلِّ جُؤجُوبَطَّة منْقارُ
ما العيشُ إلَّا خَمْسَةٌ لا سادسٌ ... لَهُمُ وإنْ فُطِرَت لَها الأَعمارُ
/٢٣٦ب/ زَمَنُ الرَّبيعِ وَشَرْخُ أيّام الصِّبا ... والكأسُ والمَعْشُوقُ والدِّينارُ
فاشرَبْ مُشَعْشَعَةً إلى لألائها ... يُعْزَىٰ الضِّياءُ وتُنْسَبُ الأنوارُ
جسمًا تألَّفَ من نُضارٍ مائعٍ ... فالماءُ من أجزائه والنَّارُ
تغشى بجوهرها البَصائرَ مثلما ... تَغْشَىٰ بنُورِ شُعاعها الأبصارُ
مُذْ خُلِّدَتْ في الدَّنِّ لم يُكشَفْ لها ... بأنامل الخَمّارِ قَطُّ خمارُ
بِكْرٌ بخاتَمها لَنا في شُرْبها ... مَحْضُ السُّرورُ وللهُمومِ سَرارُ
فلَها إذا رَقَصَتْ لصَفْقِ مزاجها ... في الكأسِ من دُرَرِ الحُبابَ نثارُ
من كَفِّ ريم في مَطاوي طَرْفه ... نَبْلٌ يُسَنُّ وصارمٌ بتَّارُ
رِيشَتْ بأهداب الجُفُون [فأعْمَلَتْ] ... رَشْقًا وما لقسيِّها أوتارُ
تَرْمي فتُصْمي العاشقينَ ولا لها ... أثَرٌ وللرامي عليه ثارُ
طَلَعَتْ لنا في ذَيْلِ ليلٍ [أليلِ] ... شَمْسٌ فَلَيْلُ العاشقينَ نَهارُ
دلَّتْ محاسنُه الطَّريقَ إلى الهُدَى ... وتَتَبّعوا تيهَ الدَّليلِ فَحارُوا
كم قَد أخَذتُ يَدَ السُّلُوِّ لتَوبَةٍ ... من حُبِّه فيقُودُني الإصرارُ
غُصْنٌ علىٰ دعْصٍ يَضيقُ بما جَرَىٰ ... مَنْهُ الإزارُ وتُثْمِرُ الأزْرارُ
ويكادُ يَدْمَىٰ بالغَلائل جسْمُه ... تَرَفًا ويجرحُ خَصْرَهُ الزنَّارُ
/١٢٣٧أ/ يا مَن أراقَ دَمي لغَيْرِ جَريمَة ... مَنْ قالَ إنَّ دَمَ المُحبِّ جُبارُ ؟
قَسمًا بحقِّكَ إنَّ حَقَّكَ واجبٌ ... إنِّي عليكَ من النَّسيمِ أغارُ
هَبْني أسَأتُ فكُنْ لِذَنْبي غافراً ... إنَّ الكَريمَ مُسامِحٌ غَفَّارُ

وقال غزلاً من قصيدة: [من مجزوء الكامل]

لو كَفْكَفَ الهجْرانَ قاتلُه ... ونَفَىٰ القلَىٰ قَلَّتْ بلابلُه
شَهِدَتْ بصِدْقِ الحُبِّ عَبْرَتُه ... طَلًّا وزَكّىٰ الطَّلَّ وابلُه
والحُبُّ أطهَرُ ما يكونُ إذا ... هَجَرَ المُحبُّ ولجَّ عاذلُه
أخْفَىٰ الغَرامَ فلا جَوارحُه ... شَعَرَتْ بذاكَ ولا مَفاصلُه
كالسَّيْفِ يَصْحَبُه الحِمامُ ولم ... يَعْلَمْ بما حَمَلَتْ حَمائلُه

صَبٌّ رَهينٌ في صَبابتِه ... دَنِفٌ نَحيفُ الجسْمِ ناحلُه
يَهْوَىٰ الصَّبا ويَوَدُّ لو حُملَتْ ... فيها لِذي وَصَبٍ رَسائلُه
مَطَلَ الدُّيُونَ ولا ادَّعىٰ عَدَمًا ... يَسْتَوْجِبُ الإنظارَ ماطلُه
لو قابَلَ البدرَ المُنيرَ دُجًى ... بجَمالِه استَحْيا يُقابلُه

ومنها قوله:

/ ٢٣٧ب/ أيَحلُّ قَتلي كم أبحتَ حمًى ... قَلْبٍ قَطينُ هَواكَ نازلُه ؟
حَرَمًا عَزيزَ الجارِ يُسلمُه ... للحَيْنِ تَغْلبُهُ وَوائلُه
لولا الأُلىٰ هَجَروا وما وَصَلُوا ... ما باتَ ذا سَقَمٍ يُواصلُه
صَدُّوا فما أبدَتْ شَفاعَتُه ... نَفْعًا ولا قُبلَتْ وَسائلُه
هل وَقْفَةٌ تَشْفي رَسيسَ جوًى ... يومًا علىٰ الوادي نُسائلُه
لو بُكائي علىٰ شَفائي لَما ... حُمَّتْ لوارده مناهلُه
ما الجزْعُ ما رَمْلُ العَقيقِ وما ... بَانُ اللِّوىٰ لولا مَطافلُه
عَقَلَتْ عُقُولَ العاشقينَ به ... يومَ النَّقا أسْراً عَقائلُه
مَنْ كلِّ ذي قَدٍّ يَميدُ كمَنْ ... سَرَتِ الشَّمولُ به تُمايلُه
وأغَنّ ما نَطَقَتْ مَراسلُه ... إلاَّ وقد خَرَسَتْ خَلاخلُه
للرَّمْلِ ما سَتَرَتْ مآزرُه ... والغُصْنِ ما ضَمَّتْ غَلائلُه
قَمَرٌ يَهيجُ لي البلابلَ إنْ ... ماسَعْلىٰ صُدْغٍ بَلابلُه
أمْسَتْ منازلَهُ القُلوبُ فيا ... لله ما تَحوي مَنازلُه

وقال يمدح الملك الظاهر غياث الدين / ٢٣٨أ/ غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب، وقد امتحنه، وسأله أن يركّب من أعجاز أبيات البحتري الميمية، على صدور أبيات ينظمها، ويصف فيها القناة التي أخرجها بحلب[1]: [من الكامل]

دُونَ الصَّراةِ بَدَتْ لنا صُوَرُ الدُّمَىٰ ... لا أُدْمَ صيرَانِ الصَّريمِ ولا الحمَىٰ
غيدٌ هَزَرْنَ مِنَ القُدودِ ذَوابلاً ... لُدنًا ورُشْنَ من اللَّواحظ أسْهُما

(١) القصيدة في الوافي ١٨/ ٢٦٣ ـ ٢٩٤. والفوات ١/ ٥٥١.

عَنَّت وكم دُونَ الحَريم أحلَّ من ... دَم عاشق عان وكان محرَّما ؟
فَنَهَبْن أنقاءَ الصَّريم رَوادفاً ... ووَهَبْنَ إيماضَ البُروق تَبَسُّما
وأعَرْنَ أنفاسَ الصَّريم من الصَّبا ... أرَجاً أبَتْ أسراره أنْ تُكْتَما[1]
وعلىٰ أواناكم ونَأى يومَ النَّوى ... جَلَدٌ وعَهْدُ هَوًى وهَىٰ وتصَرَّما[2]
أأمَيْمُ لولا فَرْطُ صَدِّك لم أهِمْ ... ظَمأً ولا أظْما إلىٰ رَشْف اللَّمَىٰ
ولَما وَقَفتُ بسَفْح سلمَىٰ مُنْشداً ... أمَحَلَّتي سَلْمَىٰ بكاظمةَ اسْلَما
خَلَّفتني بينَ التَّجَنِّي والقلَى ... لا ممعناً هَرَباً ولا مُسْتَسْلما
وتَركتني أقني الزَّمانَ مُعَلِّلاً ... نَفْسي بذِكْر عسىٰ وسوفَ وَرُبَّما
/٢٣٨ب/ ولكَمْ طَرَقْتُك زائراً فَجَعَلْت لي ... دونَ الوِسادة والمَها والمعْصَما
وَمَنَحْتني ضَمّاً ولَثْماً لم يكُنْ ... حَوْضُ العَفافَ بوِرْده مُتَهَدِّما
فاليَومَ طيْفُك لو ألَمّ لبُخْله ... بالصَّبِّ في سنَة الكَرَىٰ ما سَلَّما
يا سَعْدُ إنَّ حَلاوةَ العَيْش الَّتي ... قد كنتَ تَعْهَدها استحالَتْ عَلْقَما
سرْ بي فلي في السِّرْب قَلْبٌ سارَ في ... إثْر الفَريق مُقَوِّضاً ومُخَيِّما
قَد فازَ بالقدْح المعَلَّىٰ من أتَىٰ ... نَهْرَ المُعَلَّىٰ زائراً ومُسَلِّما
لو لم تكُنْ تلْكَ القبابُ منازلاً ... ما قابلَتْ فيها البُدُورُ الأنْجُما
يا ساكني دار السَّلام عليكُمُ ... منِّي التحيَّةُ مُعْرقاً أوْ مُشْئما
وعلى حَمَى حَلَب فإنَّ مليكَها ... ما زال صَبّاً بالمكارم مُغْرَما
قَرْمٌ تَرَىٰ في الدِّرْع منهُ لَدَى الوَغَىٰ ... ذا لُبْدَة قَرْماً وَصِلّاً أرْقَما[3]
ويَضُمُّ منه الدَّسْتُ في يومِ النَّدَى ... بحراً طَمَى كَرَماً وطَوْداً أيْهَما

ومنها في ذكر القناة :

روَّىٰ ثَرَىٰ حَلَب فَصارَتْ رَوْضَةً ... أُنُفاً وكانَتْ قَبْلَه تَشْكُو الظَّما[4]
أحْيَا رفاتَ مَواتِها فكأنَّهُ ... عيسىٰ بإذن الله أحْيَا الأعْظُما

(١) الأرج : طيب الرائحة .
(٢) وهى : ضعف . تصرّم : تقلع .
(٣) الصل : الحيّة .
(٤) روضة أُنُف : لم يرعها أحد .

لا غَـرْوَ إنْ أجْـرَى القَنَـاةَ جَـداولاً ... ولَطالَما بقَناتِه أجرىٰ الدِّما

/ ٢٣٩أ/ وبكَفِّه للآمليـنَ أنـامِـلٌ ... منْها العُبابُ أوِ السَّحابُ إذا هَمَىٰ

وقال يهجو الوزير ابن أبي يعلىٰ : [من السريع]

إنَّ اللَّئيـمَ ابـنَ أبـي يَسْفُـلِ ... ولا أقـولُ ابـنُ أبـي يَعْلَـىٰ

رأيٌ علـىٰ ديـنِ نُصيـرٍ يَـرىٰ ... أنَّ عَليّـاً ربُّـه الأعْلَـىٰ

عمـامَـةٌ مـنْ تَحْتِها قَـرْعَـةٌ ... فـارِغَـةٌ تَحْسَبُها سَطْـلا

شيعتُـه مـا شَهِـدَتْ مَشْهـداً ... لـم تَلْـقَ فيـه الكَـفَّ والنَّعـلا

قـد هَجَـرَ الطـاهـرُ فِعْـلَ النَّـدىٰ ... بـه وعـافَ الجُـودَ والبَـذْلا

وكـان يَهْـواهُ قَـديمـاً فَمُـذْ ... قـدّمَـهُ علَّمـه البخـلا

مَـنْ جَعَـلَ الخطَّـافَ بـازيَّـهُ ... صـادَ لـه الـذُّبـانَ والنَّمـلا

وقال يهجو الوزير الجلالي وزير إربل : [من الخفيف]

وثَقيـلٍ علـىٰ الفُـؤادِ ولا التُّخـ ... ـمَـةُ وافـىٰ بثقلِهـا شَـوَّالُ

قَـرَأتْ عنـدَ ثقْـلِ وَطـأتـه الأرْ ... ضُ لمَمْشـاهُ أوّبـي يـا جبـالُ

وقَصيـرٍ ولا المُبـارَكُ فـي الهمَّـةِ لكـن لـهُ قَـرونٌ طِـوالُ

ذي دِمـاغٍ حَـوَى مـن الطَّيْـشِ والخفْـ ... ـفَـةِ مـا حـازَه الـوَزيـرُ الجـلالـي

/ ٢٣٩ب/ وقال يهجو الناصح يحيى بن سعيد بن الدهّان النحوي الموصلي :

[من الطويل]

يَقُـولـونَ للـدَّهَّـانِ يَحْيَـى حَليلـةُ ... تَخَيَّـرهـا دُونَ النِّسَـا مـنْ صحـابـه

حَصـانٌ ولكـنْ مثْـلُ مـا هُـوَ نـاصـحٌ ... لأصحـابـه والغَـدْرُ تَحْـتَ إهـابـه

إذا مـا خَـلا الشَّيْـخُ الجَليـلُ بـأمـرِدٍ ... تَخَلَّـتْ بـأصحـابِ اللِّحـىٰ فـي جَـوابـه

[٢٨٩]

عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي الفَضْلِ بنِ عبدِ الله، أبو مُحَمَّد الآوانيُّ[١]:

من أهل أوانا، وهي أشهر قرايا مدينة السلام، وهي فوقها بعشرة فراسخ، بجانبها الغربي.

رأيته بالموصل مراراً كثيراً، وكان نازلاً برباط الصوفية، وذكر لي أنه ينظم الأشعار في الغزل والنسيب، ولم ينشدني شيئًا، ثم لقيته بمدينة السلام، ووعدني أن يعلق لي جزءً من قيله، فما عدت إليه لتوان لحقني، وبعد مدّة طالعت مجموع أشعار كبير، فوجدت فيه أقطاعًا من شعره، وهي مكتوبة بخط يده، فنقلت منها قوله:

[من المتقارب]

/ ٢٤٠أ/ أشاقَكَ إذ عَنَّ بَرْقٌ لَموعُ ... وأغراكَ إذ حَنَّ وُرْقٌ سَجُوعُ

وما كنتُ أحْسَبُ أنَّ الهَوَىٰ ... لهُ بذَوي الحلْمِ يوماً وُلُوعُ

إلىٰ أنْ رأيتُكَ في أسْرِه ... تُقَادُ وأنتَ سَميعٌ مُطيعُ

وأنتَ حَفيٌّ بِرَبْعٍ خَلَتْ ... مَرابعُه وَهْوَ نَاءٍ شَسُوعُ

تُسائلُ هل مُطرتْ أرْضُه ... وهل فيه بَعْدَ نَواهُم رَبيع ؟

وتَعْنو إذا الرَّكْبُ ألفَيتَ في ... حَقائبهم منْهُ نَشْرٌ يَضُوعُ

ألَم تَكُ ذا خلَّة لا تَهي ... لخَطْبٍ فكَيفَ اعتَراكَ الخُضُوعُ ؟

وأنَّىٰ استَفَزَّكَ حَتَّىٰ جَزِعْـ ... ـتَ علَىٰ الجزْعِ يوم استَقَلُّوا الهُلُوعُ

هُوَ الحُبُّ أسهُمُه لا تَني ... لمَوقعها تَتَشَظَّىٰ الدُّرُوعُ

فكيفَ إذا ساعَدَتْها نَوًى ... تَنُوءُ بصَبْري وَشَمْلٌ صَديعُ

وإنِّي أرَى الصَّبْرَ فيما زَعَمْت ... جَميلَ العَواقبِ لو أستَطيعُ

ونقلت أيضًا من خطّه شعرَه: [من الكامل]

وأبيكُما إنَّ الذي تَرَيانِه ... مَغْنَىٰ الهَوَىٰ فَسَلاهُ عن سُكَّانِه

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢١٧ نقلها عن القلائد.

إنْ تُنْكِراهُ فَفِي ثَراهُ لطيبهم ... عَرْفٌ يَدُلُّكُما علىٰ عِرْفانه
/ ٢٤٠ب/ وأسيل خَدٍّ ما السُّلوُّ بمُمْكِن ... عنه لأنَّ القَلْبَ من أعوانه
حَجَبُوهُ يومَ سَرَوا بأسمَرَ مِثْلِهِ ... لَدْنٍ وأبيَضَ سُلَّ من أجفانه

وله من قطعة أولها: [من الكامل]

دَارَ الهَوَىٰ بينَ الصَّريم وحاجِر ... هل فيك مُنْتَجَعٌ لصادٍ صَادِر ؟
عَهْدِي بِرَبْعِكِ عامِراً ولَطالَما ... عَقَلَتْ بِهِ لُبِّي عَقَائِلُ عامِرِ

[٢٩٠]

عبدُ الرحمَن بنُ أبي القاسم بن غَنائمَ بن يُوسُفَ بن أحمدَ بن عبْد الله، أبو مُحَمَّد الكناني، المعروفُ بابنِ المسَجِّف[١]:

أصله من عَسقلان[٢]، ومولده بمصر، ونشأ بدمشق، شاعر محسن بذيء اللسان، هجّاء متهجم علىٰ الهجاء، متسلط علىٰ أعراض الكبراء من الناس، وذوي الجاه منهم، وعرف بالهجاء حتىٰ عزي إليه ما ليس له، اكتسب بالشعر ثروة واسعة، ورزق منه حظًّا وافراً.

لقيته بالموصل في شهر جمادى الأولىٰ سنة أربع وعشرين وستمائة، وردها من بلاد الروم، فوجدته شابًّا ذا نعمة / ٢٤٠أ.م/ ظاهرة، وحسن حال، وغلمان ظراف.

ثم سافر إلى دمشق، فتوفي بها في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وستمائة، وخلف مالاً جزيلاً، نحو ثلثمائة ألف درهم، وغيرها من الأثاث والبضائع، ولم يكن له وارث، ولا تزوّج قط، وسمعت أنه كان بخيلاً ساقطًا مقتراً على نفسه. فاستنشدته من أشعاره، فأنشدني كثيراً منها، فمن ذلك قوله في ابن كساء الشاعر

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣ رقم ٢٦٧، وفيه: «ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة». فوات الوفيات ١/ ٥٣٧ ـ ٥٤٢. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٤٠هـ) ص٢٤٦ ـ ٢٤٧ رقم ٣٤٤. التكملة للمنذري ٣/ ٤٩٣ رقم ٢٨٤٢. المغرب في حلى المغرب ٣٥٢. المقفى الكبير ٤/ ٥١ رقم ١٤٣٨. ديوان الإسلام ٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ رقم ٢٠١٢. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد ٣٥٢. الأعلام ٣/ ٣٢٣.

(٢) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر. معجم البلدان/ مادة (عسقلان).

المصري، يهجوه حين قدم الموصل، وسار عنها إلىٰ العَقْر: [من الطويل]

أَرَى ابنَ كساءٍ قد تَقَدَّمَ حالُه ... وذلكَ بالحَدباءِ منْ عَجَبِ الدَّهْرِ
تردَّىٰ رداءَ الجَهْلِ والنَّقْصِ فانثَنَىٰ ... تَدُرُّ لهُ الأرزاقُ مَن حيثُ لا يَدْري
كذلكَ أفعالُ اللَّيالي قَديمةٌ ... وشيمَتُها معَ كلِّ مُنْتَحِلِ الشِّعْرِ
ولو كانَ مَشْهُوراً بأَدنىٰ فَضيلَةٍ ... لأَصْبَحَ فيها ناقصَ الحَظِّ والقَدْرِ
ولو لم يكُن يَحْكي الذُّبابَ قَذارَةً ... لخسَّةِ مقْدارٍ لَمَا صارَ بالعَقْرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يهجوه: [من الوافر]

أَرىٰ ابنَ كساً يُسَرِّقُ كلَّ شَيْءٍ ... مُجاهَرَةً ويكْذِب حيثُ كانا
/ ٢٤٠ب. م/ فلو أنَّ الزمانَ قَصيدُ شعْرٍ ... يُصادِمُنا بها سَرَقَ الزَّمانا
ولولا أنَّهُ رَجُلٌ جَبانٌ ... لَساءَ الفعْلُ وانتَحَلَ القُرانا

وأنشدني لنفسه يهجو ابن عُنَين[1] الشاعر: [من السريع]

يا علَّةَ القُولَنْجِ لا تَتْرُكي ... من صحَّةِ العالَمِ في سُقْمِه
ولا تُخَلِّي درْهماً واحداً ... مِنْ نَجْوِه يَخْرُجُ من سُرْمِه
حُلِّي قُواهُ واشدُدي طَبْعَهُ ... حَتىٰ تَروحَ الرُّوحُ منْ جسمِه
لتَسْلَمَ الأعراضُ مِنْ شَتْمِه ... ويَسْتَريحَ النَّاسُ مِن ظُلْمِه

وأنشدني لنفسه يصف الخمر: [من الكامل]

ومُدامةٍ رَقَّت فَعَيْشُ نَديمِها ... ممَّا يُكَدِّرُه الزَّمانُ مُرَوَّقُ
مُدِحَتْ علىٰ ذَمِّ الزَّمانِ لأَنَّها ... للشَّمْلِ تَجْمَعُ والزَّمانُ يُفَرِّقُ

وأنشدني لنفسه فيها أيضًا: [من الكامل]

ومُدامةٍ في الكأسِ يُشْرِقُ نُورُها ... فَيكادُ يُغْنينا عَنِ المِصْباحِ
حمراءَ تُعْقِبُ شارِبيها راحَةً ... فَلأَجْلِ ذَلكَ سُمِّيَت بالرَّاحِ
طافَ السُّقَاةُ بها علينا في الدُّجَىٰ ... فَجَمَعْنَ بينَ اللَّيْلِ والإصباحِ

/ ٢٤١أ/ وأنشدني لنفسه في صديق له يلقب بالكمال، وعبد الرحمن يلقب البدر

(١) (محمد بن نصر بن مكارم الأنصاري الدمشقي)، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٤٠.

فقال في ذلك: [من مخلَع البسيط]

يا ابنَ هلال الكمال أضحَى ... قَدْري وَضيعاً وكان عالي
صاحَبْتُه فاكتَسَبْتُ ذُلاً ... وكنتُ من قَبْلُ ذا دَلال
والبدرُ لا يَعْتَريه نَقْصٌ ... إلا إذا لاذَ بالكمال

وقال في إنسان يعرف بكُتَيع، وله غلام اسمه شمعة، كتبها علىٰ طريق المداعبة إلىٰ صديق له: [من الكامل]

هامَ الكُتَيْعُ بشَمْعة فَنَهارُهُ ... مَعَ لَيْله عن ظَهْره لم يَنْزل
فاعجَبْ لأسفَل شَمْعَةٍ يُطْفَا به ... طولَ الزَّمان لَهيبُ ذاك المشْعَل

وله وقد أحالوه بحوالة علىٰ إنسان يعرف بالقمر: [من الكامل]

قُلْ للصَّفيِّ ومَن أُمامُلُ كَفِّه ... تُغْني إذا بَخُلَ الغَمامُ عن المَطَرْ
كيفَ السَّبيلُ إلىٰ الشَّعيرِ ودونَهُ ... الشِّعرىٰ وأُخْذُ حَوالَةٍ عندَ القَمَرْ ؟

/ ٢٤١ب/ وقال يهجو: [من السريع]

وكيلُ بَيْت المال قد أصْبَحَ النَّـ ... ـجْمَ وكمْ من حَوْله حامَا
فَهْوَ لبَيْت المال أهلٌ إذا ... أسقَطْتَ من آخره لامَا
واخْيَبَةَ الآمال في عَصْره ... وَضَيْعَةَ الأموال إنْ دَامَا

وقال يهجو أهل الموصل: [من المتقارب]

تَجَنَّبْ مُصاحَبَةَ المَوْصلِّي ... فإنَّكَ من تَرْكها تَرْبَحُ
فلو قيلَ للكَلْب يا مَوْصلي ... لما عادَ من بَعْدها يَنْبَحُ

وله في ابن عنين الشاعر، حين تقلد الوزارة للملك المعظم عيسىٰ ابن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق، وفي البهاء ابن المتنبي، لما تولّىٰ دار الزكاة: [من الطويل]

أرىٰ ابنَ عُنَين والبهاءَ مُذْ تَوَلَّيا ... علىٰ النَّاس وَلَّىٰ الخَيْرُ عن كلِّ مُسْلم
فوالله يا عيسى بمن شئت منهما ... بعثت ولو كنت المسيحَ بنَ مريم

وقال يهجو أصحاب الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر:

[من البسيط]

/ ٢٤٢أ/ جَماعَةٌ عندَ مُوسىٰ ليسَ عِنْدَهُمُ ... فَضْلٌ ولا فيهمُ خيرٌ لمَخْلوق

ابـنُ المحـوّرِ والـدُّخـوارُ والفَلَـكُ الـ ـمِصْـريُّ وابـنُ جَـرِيـرٍ وابـنُ مَـرْزُوقِ

وقال يهجو مدينة إربل[1]: [من السريع]

إربـــلُ دارُ الفسْـــقِ حقّـــاً فـــلا يَعْتَمِـــدِ العـــاقـــلُ تَعْـــزِيـــزَهـــا
لَـــو لـــم تكُـــن دارَ فُســـوقٍ لمـــا أصْبَـــحَ بَيْـــتُ النَّـــارِ دِهْلِيـــزَهـــا

وقال فيها أيضًا: [من السريع]

إربـــلُ دارُ الظُّلْـــمِ لا أحْصَبَـــتْ ولا أشـــادَ اللهُ بُنْيـــانَهـــا
لَـــو لـــم تكُـــنْ بَلْـــدَةَ ســـوءٍ لَمـــا أصْبَـــحَ بَيْـــتُ النَّـــارِ عُنْـــوانَهـــا

وقال يهجو الفصيح الشاعر: [من الخفيف]

إنْ يَشَـــا رزْقُنـــا الـــذي نَحْـــنُ فيـــه عُـــدِمَ الظِّـــلُّ عنْـــدَهُ والهـــواءُ
مِثْـــلُ وَجْـــهِ الفَصِيـــحِ أسْـــوَدُ مَـــذْمُـــو مٌ قَبِيـــحُ الصِّفـــاتِ مـــا فيـــهِ مـــاءُ

وقال: [من البسيط]

رأسُ الضِّيـــا بلســـانِ الحـــالِ يُخْبِـــرُنـــا بما جَنَت كَفُّ مُحْيِي الدِّينِ في الماضي
فـــاعجَـــبْ لِـــرَأسٍ وَزِيـــرٍ دأبُـــهُ أبـــداً يَـــرْوِي أحـاديـثَ صَفْـعٍ عـن يَـدَي قـاضـي

[٢٩١]

عبدُ الرَّحمن بنُ وثَّاب بن نَصْر الله / ٢٤٢ب/ بن وَثَّاب بن أبي المنيع زمام بن هبة الله بن أحمدَ بن سَعيد بن أحمَد بن سَعيد بن العبَّاس بن سَعيد بن مَشرف بن مُعاذ بن مُعارك بن عامر الصَّيهان بن كَعْب بن عبد بن أبي بكْر بن كلاب بن رَبيعَة بن عامر بن صَعْصَعَة بن مُعاوية بن بكْر بن هوازن بن منصور بن عكرمَة بن خَصْفَة بن قَيس بن عيلان بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عَدْنان، أبو القاسم البُزاعي[2]:

---

(١) البيتان في الوافي ١٨/ ٢٢٢.

(٢) ترجمته في: مجمع الآداب في معجم الألقاب ١/ ٢٢١ نقلها عن القلائد. في هامش الأصل: «وفاته سنة ست وخمسين وستمائة».

وبزاعا قرية قريبة من حلب، وهي أشهر قراها.

وجدّه سعيد بن العباس بن سعيد هو أخو أبي موسىٰ محمد بن العباس بن سعيد، كان الأمير المستولي على حلب وأعمالها في زمن أحمد بن طولون[١]، وقد امتدحه أبو عبادة البحتري بالقصيدة السينية التي أولها:

«أقام كلّ مُلِثّ الودق رجّاس»[٢]

وهي من فرائد قصائده وأشهرها، وأبو القاسم أخبرني بحلب المحروسة أنَّه ولد ببزاعا في شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة، وسمع الحديث الكثير بحلب، ودمشق، وبيت / ٢٤٣أ/ المقدس، والموصل، وحرّان، ومكة ـ حرسها الله تعالىٰ ـ والمدينة، وبغداد، من أصحاب أبي الوقت، وحفظ القرآن الكريم، ودرس فقه الإمام الشافعي علىٰ الشيخ فخر الدين بن عساكر الدمشقي، حتى أتقن معرفته دراسة وفهمًا، وقرأ الخلاف والأصول، وتولىٰ القضاء ببزاعا في سنة إحدىٰ عشرة وستمائة، وأقام بها أيامًا قلائل، ثم عزل نفسه منها، ثم قدم حلب، وتولىٰ الحسبة بظاهرها بالحاضر السليماني من سنة أربع وعشرين وستمائة، وكفّ بصره في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ولم يعزل عنها، ثم أقام نائبًا عوضه في الحسبة، ثم رُتِّب معيد درس الإمام عماد الدين أبي المجد إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن باطيش الفقيه المدرس الموصلي، بالمدرسة النورية المعروفة بالعِزِّيَّة، ويختلف إليه جماعة من الفقهاء يشتغلون عليه، وهو رجل قصير، أشيب، ضرير، عالم فاضل، شاطر مناظر، له أشعار، أنشدني منها، وأنا سألته ذلك، وزعم أنَّه [قال] ذلك ارتجالاً: [من الطويل]

/ ٣٤٣ب/ نُدبتُ إلىٰ نَظْمِ القَريضِ تأسِّيًا ... بأهلِ النُّهىٰ والعلْمِ والجُودِ والفَضْلِ
فقلتُ ارتجالاً ليسَ لي رُتْبَةُ النُّهَىٰ ... ولا ليَ شِعْرٌ يَجْتَنيهِ أخو النَّقْلِ

(١) أبو موسى، محمد بن العباس بن سعيد الكلابي: قائد من قوّاد أحمد بن طولون، حارب بكار الصالحي من ولد عبد الملك بن صالح بنواحي حلب سنة ٢٦٨هـ ولكنه هزم. ولما هرب لؤلؤ في جمادى الأولى سنة ٢٦٩هـ من مولاه ابن طولون إلى العراق، اجتاز ببالس وبها محمد بن العباس الكلابي أبو موسى وأخوه سعيد فأسرهما، ولما ولي أبو الجيش خمارويه ولّى في حلب أبا موسى محمد بن العباس في سنة ٢٧١هـ.

(٢) وتكملته: «على ديار بعلو الشام أدراسي». انظر: ديوان البحتري ٢/ ١١٤٧.

ولكنَّني صاحَبتُ قَوْماً أفاضلاً بهِمْ يُقْتَدَى في كلِّ عَقْدٍ وفي حَلِّ
فأجهَدتُ نَفْسي في اقتباسِ عُلومِهم لَعَلِّيَ أُنجي النَّفْسَ من وَرْطَةِ الجَهْلِ
فمَنْ رامَ مِنِّي غَيْرَ هذا فإنَّهُ كَطالِبِ خَفْضِ العَيْشِ في زَمَنِ المَحْلِ

[٢٩٢]
عبدُ الرَّحمن بنُ أبي بَكْرِ بن يوسُفَ بنِ بَختيارَ، أبو سُلَيمان البَلخيُّ والداً، الكَرخينيُّ مَولداً ومنشأً:

اعتنىٰ بعلم الحديث وسماعه، فتوجه إلى مدينة السلام سنة أربع عشرة وستمائة، فسمع علىٰ مشايخها كثيراً، وحصل منه جملة، وكان متعلقًا بخدمة بعض أمراء إربل، فارتحل أستاذه إلى مرت من ولاية إربل، وهو في صحبته، فبقي بها مدة إلى شوال سنة إحدى وعشرين وستمائة. فحين جاء التتر ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ بنواحي إربل، فقتلوا خلقًا عظيمًا، وسَبَوا، فاستشهد في جملة من كان / ٢٤٤أ/ في ذلك الوقت، وذلك في التاريخ المذكور ـ رحمه الله تعالىٰ ـ

أنشدني لنفسه بإربل من قصيدة أولها: [من الكامل]

بَرِحَ الخَفاءُ وبانَ صَبْرُ الوَالِه فإلى مَ قَلْبُكَ لا يَرِقُّ لحالِه ؟
حَمَّلْتَه عبءَ الغَرامِ وجُرتَ في شَرْعِ الهَوَىٰ وعَدَلتَ عن آمالِه
يا أيُّها الرَّشَأُ الرَّشيقُ ومَنْ به عَذُبَ العَذابُ وطابَ مُرُّ دَلالِه
عدْ بالوصالِ وَعُدَّ عن هَجْري وَجُدْ بالوُدِّ وارثْ لمُدْنَفٍ بخَيالِه
حَتَّى مَ تَمْنَحُني البعادَ تَعَمُّداً وَيَظَلُّ طَرْفُكَ راشقي بنبالِه
وعَلامَ تَقْتُلُ عاشقاً هَجَرَ الكَرَىٰ لمّا هَجَرتَ وَصَدَّ عَنْ عُذَّالِه
يَصْفُو إذا هَبَّتْ صَبا فَتَزيدُه وَصَباً فَصَبُّ الدَّمْعِ أحسنُ حالِه
ويَشُوقُه مَرُّ النَّسيمِ إذا سَرىٰ عَبَقاً بنَشْرِ ربىٰ العقيقِ وَضالِه
يا صاحِ عُجْ بالظَّعْنِ مُنْعَرَجَ اللِّوىٰ وَرِدِ العُذَيبَ سُقيتَ عَذْبَ زُلالِه
واستَعْطِفِ الرَّشَأَ الأَغَنَّ لمُغْرَمٍ ظَامٍ إلىٰ ما رَقَّ من سَلْسالِه

وأنشدني لنفسه في الخمر: [من البسيط]

قُم هاتِها قهْوَةً تَجْلو دُجىٰ الظُّلَمِ وسقِّنيها ولو في الأشهُرِ الحُرُمِ

/ ٢٤٤ب/ ذَرِ المَلامَ فقد لَجَّ الغَرامُ بها ... هاتِ المُدامَ وسَلْ ما شئتَ واحتكِمِ
بِكْرٌ تُحَدِّثُ عن عادٍ بلا كَذِبٍ ... وعن ثَمُودَ بلا شَكٍّ وعن إرَمِ
حَمراءُ قانيةٌ تُعطيكَ إن قُرِعَتْ ... بالمَزْجِ دُرّاً نظيماً غيرَ مُنْفَصِمِ
ليس السُّرورُ الذي [تُعطي] بمُنْقَطِعٍ ... ولا النَّعيمُ الذي تُولي بمُنْصَرِمِ
تَقَدَّسَتْ ذاتُها عن أنْ يُحيطَ بها ... وَصْفٌ ونَعْتٌ سوىٰ المَوصوفِ في القِدَمِ
يُديرُها خَنِثُ الأعطافِ ذُو هَيَفٍ ... مَشُوبةً بِرُضابٍ سَلْسَلٍ شَبِمِ
أحوىٰ حَوىٰ الحُسْنَ والإحسانُ شِيمَتُه ... تُغْنيكَ نَغْمَتُه عنْ سائرِ النَّغَمِ

[٢٩٣]

عبدُ الرَّحمنِ بنُ منصور بن أبي بكْرِ بنِ منصورِ بنِ الحُسَينِ بنِ ثامرٍ القَنْطَريُّ الإربليُّ[(١)]:

والقنطرة قرية من سواد إربل.

شاب طويل أبيض اللون مُشْرَبٌ حمرةً، من أبناء القضاة، اعتنىٰ بقول الشعر وعمله، من غير أن يشتغل بالأدب، فصار له طبع في إنشائه.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي / ٢٤٥أ/ بإربل ـ أدام الله سعادته[(٢)] ـ ويعتذر إليه من شيء بلغه عنه: [من البسيط]

أمّا وأيامِ وَصْلٍ بالحِمىٰ سَلَفَتْ ... وما مَضَىٰ من لَيالي الشعْبِ والعَلَمِ
ومَنْزِلٍ باللِّوىٰ أقْوَتْ معالمُه ... منَ الغَوانِي ذواتِ الدَّلِّ والنَّعَمِ
وما عَلا فوقَ أكوارِ المَطِيِّ ومَن ... لَبَّىٰ ومَنْ طافَ حَوْلَ البيتِ والحَرَمِ
لو أنَّ لي كَبِداً تَشْتاقُ غَيْرَكُمُ ... خَرَجْتُ عنها وهذا أعظمُ القَسَمِ
فقد حَمَلْتُ من الأشواقِ جُلَّ هَوًى ... لو قامَ رَضْوَىٰ بجُزءٍ منْه لم يَقُمِ
أكابِدُ النَّومَ في تِلْقاءِ طَيْفِكُمُ ... لولا رَجَا طَيْفِكم في الحُلْمِ لم أنَمِ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٢٠ نقلها عن القلائد، وفيه «. . . . بن الحسن بن ثامر . . .».

(٢) فوق عبارة: «أدام الله سعادته» مكتوب: «رحمه الله».

ومنها في المدح:

مولايَ يا شَرَفَ الدِّين الذي شَرُفَتْ ... به الأماجدُ من عُرْب ومن عَجَم
يا مَعْدنَ الجُود قد وافاكَ عَبْدُ وَفَا ... مُعَوَّدٌ منْكَ بالإحسَان والكَرَم
مُعَفِّراً فوقَ تُرْب الأرض وَجْنَتَهُ ... خَزْيانَ يَقْرَعُ أسنانًا من النَّدَم
ومُنْشداً بَيْتَ شعر كانَ فاهَ به ... نَجْلُ النُّمَيْريِّ في أيامه القُدُم
إقبَلْ مَعاذيرَ عَبْدٍ جاءَ مُعْتَذراً ... يُثْني عليكَ بما أوْلَيْتَ من نعَم

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أحنُّ إلىٰ رَنْد الحمَىٰ ويَشُوقُني ... عَرارٌ بنَعْمان علىٰ العَلَم الفَرْد
/ ٢٤٥ب/ يُذَكِّرُني أيامَ وَصْل تَصَرَّمَتْ ... ونَحْنُ علىٰ شاطي الأُجَيْرِع مِنْ نَجْد
ولستُ كمَنْ يَشتاقُ دَعْداً وَزَيْنباً ... ولا أنا مَشْغُوفٌ بمَيْل إلىٰ هنْد
ولكنَّني أهْوَى عذاراً مُزَرَّداً ... وأزْهَدُ في سُعْدَىٰ وأرغَبُ في سَعْد
وَضَمِّ رَشَا عَذْب المَراشف أشْنَب ... إلىٰ وَجْنَتَيْه تَنْتَمي حُمْرَةُ الوَرْدَ
لَذيذ التَّجنِّي مَائس القَدِّ أهْيَف ... مَليح التَّثَنِّي مُشْرق الثَّغْر والخَدِّ
نَعِمْتُ به عَصْراً مَضَىٰ لَيْتَ أنَّني ... قَضَيتُ نَحْبي قَبْلَ أنْ يَقْضيَ بَعْدي
فللَّه كم عانقته في عشيَّة ... وكم باتَ يَسقيني حَسَا رِيقه الشَّهْد

وأنشدني أيضًا لنفسه[1] لنفسه: [من الرمل]

حَبَّذا حَيٌّ علىٰ كاظمَة ... صَرَعَتْ غزلانُه أُسْدَ الشَّرَىٰ
عُوِّدَتْ آرامُه سَفْكَ الدِّمَا ... فَتَقَلَّدْنَ عَقيقًا أحْمَرا

[٢٩٤]

عبدُ الرَّحمن بنُ عُمَرَ بنِ بَرَكات بنِ شحانَة، أبو مُحَمَّد الحرَّانيُّ[2]:

---

(١) البيتان في التمييز والفصل لابن باطيش ص٣٩٥، نقلها عن القلائد.

(٢) ولد سنة ٥٨٩. ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧ رقم ٢٣٢. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٤ رقم ١٣١. الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ رقم ٢٤٥، وفيه: «توفي بميافارقين سنة ثلاث وأربعين وستمائة». ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ رقم ٣٤٦. ومختصره ص٧٢. شذرات الذهب=

المحدِّثُ المؤرِّخُ.

سمع الحديث الكثير بالشام، والعراق، وديار مصر، ولقي مشايخ العلم، والأدب، والحديث، وأخذ عنهم، واستفاد منهم، وكتب، وحصل /٢٤٦أ/ وجمع، وألّف بحرّان تاريخًا كبيراً ذا مجلدات عدة، وله شعر، وكتب لي إجازة بخطه.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي النيسابوري ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن شُحَانة لنفسه: [من الكامل]

يا قاتلي لو أنَّ قَلْبَكَ جَلْمَدُ ... وَشَكَوتُ أشواقي لَرَقَّ الجَلْمَدُ
فيك اكتَسيتُ الذُّلَّ بَعْدَ مَهابَة ... وبكَ اشتَفَىٰ منِّي العدى والحُسَّدُ
وسَهرتُ في حُبِّيكَ لَيْلي لم أنَمْ ... أتُراكَ مثْلي ساهراً لا تَرْقُدُ ؟
وَيْلاهُ من نار بقَلْبي أُضْرِمَتْ ... ما إنْ لَها إلا رُضابُكَ أبردُ
وَقسيِّ سَحر منْ لحاظكَ فُوِّقَتْ ... فأُصيبَ قَلْبي المُسْتَهامُ المكمَدُ(١)
وَدَمي بخَدِّكَ قد أقَرَّ بقَتْلتي ... فعلامَ يا مَوْلايَ جَفْنُكَ يَجْحَدُ ؟

[٢٩٥]
عبدُ الرَّحمنِ بنُ حَمَدٍ الإسعِرْديُّ:

شاعرٌ من أهلِ إسعِرْد، ضعيف الشعر، مشهور ببلده.

أنشدني خاصبك بن غازي بن طغلي قال: أنشدني عبد الرحمن لنفسه من جملة أبيات أولها: [من البسيط]

/٢٤٦ب/ ما شمتُ بالجزْعِ بَرْقًا أو شَمَمتُ صَبا ... إلاَّ وهيَّجَ لي تَذْكارُكُم وَصَبا
يا نازحًا عن جُفونٍ قَلَّما رَقَدتْ ... وَمَدْمَعٍ مُذْ نَأيْتُم قَلَّما نَضَبا

= ٥/ ٢٢٠. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٢. تكملة الإكمال لابن نقطة ٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠ رقم ٢٩٧١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٧٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. المعين في طبقات المحدّثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٣. المقصد الأرشد رقم ٥٨٥. المنهج الأحمد ٣٨٠. توضيح المشتبه ٥/ ٦٤. المنهل الصافي ٧/ ١٧١ رقم ١٣٨٠. تبصير المنتبه ٢/ ٢٧٦. الدر المنضد ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ رقم ١٠٦٢.

(١) هذه الأبيات الخمسة في تأريخ إربل ١/ ٣٣٥.

أُنَهْنِهُ الدَّمْعَ كَيْ أُطفي بِهِ حُرَقِي ... فَلا يَقِلُّ ولا يَنْفَكُّ مُنْسَكِبا
وما سَمِعنا بنارٍ كلَّما طُفِيَتْ ... بالماءِ تَزْدادُ إلاَّ زَفْرَتي لَهَبا
أُحِبابَنا بلَيالينا بخَيْفِ مِنًى ... بالأَبْرَقَيْنِ بعَيْشٍ بالحِمَىٰ ذَهَبا
هُبُّوا لنا مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ رائحَةً ... مِنْ نَشْرِكُم نَفْحَةً نَشْفِي بِها الكُرَبا

ومنها يقول يخاطب الممدوح:

ظَنَنْتُهُمُ لَكَ نُوَّابًا وما بَرِحُوا ... في جَمْعِ مالِكَ لمَّا حُكِّمُوا نُوَبا
فاستَكْشِفِ الأَمْرَ يا ابنَ الأَكْرَمِينَ فَما ... مِنَ الجماعَةِ إلاَّ مَنْ شَنَا وَسَبا
لا يخدَعُوكَ بما صاغُوهُ مِن مَلَقٍ ... وَزَخْرَفُوهُ علىٰ أَغراضِهِم كَذِبا
قد أَضْرَمُوا في الوَرَىٰ بالظُّلْمِ مُسْعَرَةً ... فاجعَلْهُمُ لسَعِيرٍ أَضْرَمُوا حَطَبا
لا تَتَّقِ اللهَ يوماً في عُقُوبَتِهِم ... فليسَ يُهْزَمُ مَنْ للهِ قد رَقَبا

[٢٩٦]

عبدُ الرَّحمن بنُ محمد بن عبد العَزيز بن نَصْر بن عبد العَزيز بن نَصْر بن عبدَ الله / ٢٤٧أ/ بن إسماعيلَ بن إسحَقَ بن مُحَمَّدَ بن أحمدَ بن إسماعيلَ بن سُوَيْدَ بن مالكٍ، أبو المحاسن الخَطيبُ المَرْنْدي[1]:

هكذا أملىٰ عليَّ نسبه.

كان أجداده خطباء مرند علىٰ المنابر، وخطابته في عقبهم تتردد إلى زماننا هذا.

رأيت أبا المحاسن بمدينة إربل سنة ست وعشرين وستمائة، وردها مستميحًا نوال سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ ومنتجعًا جدواه.

وأنشدني لنفسه في التاريخ [المذكور] قصيدة في الملك المعظم مظفر الدين، وسمعت مَن لا أشكّ في حديثه، أنَّ الشعر الذي يأتي به ليس له، إلاَّ أنَّه يسرقه ويمدح به الناس، والله أعلم.

---

(١) مَرَنْد: من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. معجم البلدان/ مادة (مرند).

ثم شاهدته بحلب، وبدمشق، وكان رجلاً من أشد الناس حرصًا علىٰ حطام الدنيا، يجول البلاد، ويرحل إلىٰ الملوك يسألهم ويدخل معهم في الأمور الجدية والهزلية بكل طريق فيختارون حينئذ منادمته، لما يشاهدون منه، فتارة يوهمهم أنه خطيب، يخطب علىٰ المنبر أيام الجمع / ٢٤٧ب/ ومرّة بصنعة الطرب، والغناء، وأخرىٰ بقول الشعر والاستجداء به، وغير ذلك.

وكان يزعم أنَّ له فصولاً وعظية من إنشائه، ولم يكن عنده مما يزعم شيء، وذكر لي أنه ولد بمرند في سنة تسع وثمانين وخمسمائة. ومات بحلب في صفر سنة أربعين وستمائة.

ومما أنشدني وزعم أنه له، القصيدة التي تقدم ذكرها، وأوَّل القصيدة:

[من البسيط]

السَّعْيُ في طَلَبِ العَلْياء لا الغَزَلِ ... والمَجْدُ يُبْنَىٰ علىٰ الخطِّيَّة الذُّبُلِ
والعزُّ ما قادَ نَحْوَ الهَمِّ صاحبه ... وما عداهُ فأنفاسُ علىٰ عَلَلِ
إنْ كنتَ تَشْكُو إلىٰ وِرْدِ الحمىٰ ظَمأً ... فاسقِ الحُسامَ دمًا رَطْبًا على نَهَلِ
مَنْ لم يَخُضْ لُجَّةَ الأخطار مُبْتَدِراً ... عَدَّتْه أقرانُه في مَعْشَرٍ عُطُلِ
إذا تَدَرَّعَ جُنْحُ اللَّيْلِ ظُلْمَتَهُ ... نَضَوْتُ كالصُّبْحِ عَزْمًا غَيْرَ مُرْتَحِلِ
أَنَّىٰ أجوبُ علىٰ هَوْجَاءَ جائِيَةٍ ... ظَلَّتْ يَضِلُّ بِهَا هادي بَني ثُعَلِ
وَجناءُ جِنِّيَّةُ الأخلاقِ طائشَةٌ ... تُلاحِقُ الوَحْشَ إدراكًا علىٰ كَلَلِ
وقد تَمَطَّيتُ للإدْلاجِ يَعْمَلَةً ... حَنَّتْ علىٰ كَلَلٍ وَجْداً إلىٰ كَلَلِ
أجتابُ بيداً مِنَ الأيَّامِ مُلْتَمِساً ... مَيامِنَ الغَزْلِ لا بَيْتًا مِنَ الغَزَلِ

/ ٢٤٨أ/ ومنها قوله:

حتَّىٰ إذا عالَجَ النُّورُ الدُّجَى سَحَراً ... تُعانِقُ الصُّبْحَ منْهُ نَفْسُ مُرْتَحِلِ
وأقْبَلَ الأشْهَبُ الخَفَّاقُ مُلْتَقِطًا ... [يجري] على حَدَقِ الجوزاء والحَمَلِ
والشَّمْسُ تَمْحُو مِنَ الظَّلماءِ آيَتَها ... كَمَحْوِ كَهْفِ المَعالي كُكْبري بنِ عَلي

[٢٩٧]
عبدُ الرَّحمَن بنُ أبي الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ عيسىٰ بنِ أحمد بنِ يَعْرُبَ البَوازِيجيُّ:

رأيته بإربل سنة ثلاثين وستمائة، شابًا طويلاً أشقر، ذا هوج وطيش، كثير الدعاوى في فن النظم والنثر، مفتخراً بنفسه:

أنشدني له يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ [من الخفيف]

باكرِ اللَّهْوَ يا أخا اللَّذات ... واغتنِم غَفْلَةَ الزَّمان المُواتي
قُمْ بنا نَصْرف الهُمُومَ بصَرْف ... مِنْ عَصير الرُّهْبان والرَّاهبات
قَبْلَ أنْ يَفْطُنَ الزَّمانُ ومِنْ قَبْـ ... ـلِ وُقُوعِ المَشيب بالشَّعَرات
خُذْ مِنَ اللَّهْو ما استَطَعتَ ومِنْ أيْـ ... ـيَامِ شَرْخِ الشَّباب قَبْلَ الفَوات
/٢٤٨ب/ لا تُؤَخِّر يومَ السُّرور ففي مقْـ ... ـدار لَحْظ تَنْبُّهُ الحادثات
فَإلىٰ كم أرىٰ تَوانيكَ في الشُّـ ... ـرب مَعَ الشَّرْبِ يا أخا التُّرَّهات[1]
إنْ تَكُنْ تُبْتَ يا نَديمي وأقْلَعْـ ... ـتَ عن الخَمْر بَعْدَ هاكَ وهات
فانفُضِ التَّوبةَ التي تُبْتَ واطلُبْ ... حانةَ الخَمْر بالفَتَىٰ والفَتاة
واصْطَبِح كالعَقيق لَوْنًا وكالعَنْـ ... ـبَر نَشْراً يَفُوحُ بينَ السُّقاة
قَهْوَةً تَجْلُبُ السُّرُورَ وتَنْفي ... الهَمَّ قَسْراً وتَطْرُدُ الكُرُبات
مُرَّةً تُسْتَطابُ طَعْمًا ومِنْ عَجَـ ... ـبٍ شَيءٌ مُرٌّ مِنَ الطيِّبات
بَزَلوها واللَّيْلُ داجٍ فَلاحَتْ ... مِنْ بَعيد كالنَّجْم في الظُّلُمات
طافَ يَسْعىٰ بها علينا مِنَ التُّرْ ... كِ غَريرٌ مُوَرَّدُ الوَجَنات
حازَ كلَّ الصِّفات حُسْنًا كما حا ... زَ المعالي طُرًّا أبو البَركات
قد هَزَزْناهُ للنَّدى فَانْثَنىٰ غُصْـ ... ـنًا رَطيبًا عَذْبَ الجَنَىٰ للجُناة
وقَصَدْنا جَنَابَه فَوَجَدْنا ... هُ غَزيرَ العَطا كثيرَ الهِبات
جلَّ في الجُودِ عَن شَبيهٍ فقد أصْـ ... ـبَحَ فَرْداً في الجُودِ والمكْرُمات

(١) الشَرْب: جمع شارب.

وتَعَالىٰ عنِ المَديحِ فقد جا وَزَ حَدَّ الثَّنَا وحَدَّ الصِّفاتِ

[٢٩٨]

عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي الفَوارِس / ٢٤٩أ/ المَخْزُوميُّ:

خبِّرت أنَّه من عَقْر الحُمَيدية، من أعمال الموصل، ولم أعرف من حاله شيئًا لأثبته عليه، وقع إليّ من قوله قصيدة طويلة يمدح بها المولىٰ المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام، سلطان المسلمين، شرف الملوك، تاج السلاطين، أبا الفضائل أتابك طغرلتكين بُلكا، نصير أمير المؤمنين ـ أنفذ الله أمره، فما رأيت إيرادها بجملتها لطولها، وتعسف ألفاظها، وركة نظمها، فاقتصرت منها علىٰ ما اخترته من أبياتها، فإنني لم أرَ الإخلال بها، لكونها نظمت في معاليه، ففيها يقول: [من البسيط]

يا أيُّها المَلِكُ العالي مناقبُه وصاحبَ الفَضْلِ هاكَ الفَضْلَ فانتَقِدِ
واسرَحْ بطَرْفِكَ في أطراف جنته فأنتَ واللهِ فينا بَيْضَةُ البَلَدِ
أنتَ الذي هَجَرَ اليأقُوتَ مُفْتَخِراً بأحمدٍ وكَذاكَ البحرُ ذو المَدَدِ
أبو الفَضائلِ بدر الدِّين حاتمُ هذا العَصْرِ بلْ كَعْبَةٌ في البَذْلِ والصَّفَدِ
أعطيتَ حتَّىٰ فَضَلتَ البحرَ مَوْهبَةً وصُلتَ حتىٰ فَضَحْتَ الصِّيدَ فاقتَصِدِ
مآثرٌ لَكَ لا تُحْصَىٰ فَضائلُها عَدَّ النُّجومِ ومن بيضِ العَطا تَسُدِ
/ ٢٤٩ب/ والحَقْ بدَوْحَتِكَ الغَنَّاء واسمُ إلىٰ العُلا واعلُ إلى ما شئْتَ من أمَدِ
واجلسْ علىٰ تَخْتِكَ المَيْمونِ سدَّتُه واقصِ العدا واعتَصِبْ بالتَّاجِ واستندِ
واحكُمْ ومُرْ وانْهَ واسلَمْ ما عليكَ يَدٌ مُحَسَّدَ المَجْدِ مأمونًا من العَنَدِ
ولا تَخَفْ حَدَّ نابٍ نابَ أو ظُفُرٍ فَسَعْدُ جَدِّكَ ما يَنْفَكُّ في صُعُدِ
واستَعْبِدِ النَّاسَ بالإحسانِ سالَمَكَ الـ ـزَّمانُ فالدَّهْرُ ما يُبْقي علىٰ أحَدِ
فَخَيْرُ ما ادَّخَرَ الإنسانُ من حُصُنٍ حَمْدٌ يَضُوعُ سَناهُ آخرَ الأبدِ
فأنتَ يا خَيْرَ مَنْ تُحذَىٰ النِّعالُ لهُ عَيْنُ الكمالِ الّتي لم تُرمَ بالرَّمَدِ

[٢٩٩]

عبدُ الرَّحمن بنُ أبي غانم بن إبراهيمَ بن سِنْديّ بن أبي الحُسَين بن منصور، أبو الفَضْل الخَفَاجيُّ:

من أهل حلب، هكذا نسب لي نفسه لما سألته عنه، وأنَّ أصله كان من بني خفاجة، من عرب الشام.

روى عن أبي الحسن علي بن الحسن المعروف بشميم الحلي، وحماد بن خليفة، وأبي الحسن الفراء الدمشقي وغيرهم من الشعراء الشاميين.

شاهدته بحلب المحروسة، شيخًا / ٢٥٠أ/ كبيراً، وروىٰ عن جماعة من الذين أدركهم، وأخبرني أنَّه ولد يوم الأربعاء ضاحي نهاره سنة ست وخمسين وخمسمائة، وتوفي في أوائل شهر صفر سنة أربعين وستمائة بحلب، وزعم أنه لم يشتغل بشيء من علم العربية والأدب والإقراء، [ولكنه مع ذلك كان] ينظم الأشعار بصحة ذوقه، وسلامة طبعه، ووجدته إذا أنشد يَتَحَرَّى من اللحن، قلّ أن يلحن.

وكان رجلاً تاجراً، يسافر في البلاد للتجارة من الشام إلى العراق، وديار مصر، وهو ذو طبع حسن في إنشاء الشعر، وخاطر سهل، من المشايخ الظراف، يحكي الحكايات النادرة من حفظه، ويتشيع، ويذهب مذهب الإمامية.

أنشدني من شعره قوله بحلب المحروسة: [من الطويل]

ولَمّا بَرَزْنا للوَداعِ وأُحدِجَتْ ... جِمالٌ وزُمَّتْ للتَّرَحُّلِ نُوقُ
وبانَ خَليطٌ عن خَليطٍ ورَجَّعَتْ ... حُداةُ المَطايا واستَقَلَّ فَريقُ
ولم يَبْقَ إلاَّ ظاعنٌ أو مُشَيِّعٌ ... جَرَىٰ من جُفُوني في العَقيقِ عَقيقُ
وعُدتُ كأنِّي مُنْتَشٍ مِنْ مُدامَةٍ ... وسَكرانُ خَمْرِ الوَجْدِ ليسَ يُفيقُ
/ ٢٥٠ب/ أُرَدِّدُ طَرْفي في رُبوعِ دِيارِهِمْ ... وإنسانُ عَيْني بالدُّموعِ غَريقُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أشاقَكَ رَبْعٌ بالغُوَيرِ مُحيلُ ... عَشِيَّةَ زُمَّتْ للقَطينِ حُمُولُ
سَرَوا فأذابَ القلبَ حَرُّ فِراقِهِمْ ... فأصبَحَ دَمْعًا في الخُدودِ يَسيلُ

أحبَّتَنا لا حُلْتُ عن حفظ عَهْدكُمْ ... ولو لامَ فيكُم كاشحٌ وعَذُولُ
وكم يدَّعي مثْلي هَواكُمْ تَصَنُّعًا ... يَقُولُ لدىٰ قاضي الهَوىٰ وأَقُولُ
وأشتاقُ رَيَّا أَرْضكُم فعَسَىٰ بها ... يُبِلُّ عَليلٌ أو يُبَلُّ غَليلُ
وأنْتُم وإنْ شَطَّت بكُم غُربةُ النَّوىٰ ... بقَلْبيَ لا وادي العَقيق نُزُولُ
وإنْ أُوحشَتْ منكُم ديارٌ أنيسةٌ ... فأنْتُمُ إذاً بيْنَ الضُّلُوع حُلُولُ
وأجفانُ عَيْني مُذْ بَعُدْتُمْ قَصيرةٌ ... وليليَ مُذْ شَطَّ المزارُ طَويلُ
ولا القَلْبُ تَهدا مُذْ هَجَرتُم جُفُونُهُ ... ولا الصَّبْرُ مِنْ بَعْدِ الفِراقِ جَميلُ

وأنشدني لنفسه: [من الرمل]

عَدِّ عن لَوْمكَ لي يا مَنْ عَذَلْ ... حُسْنُ صَبْري مُذْ نَأىٰ الحبُّ رَحَلْ
وغَدا قَلْبيَ في إثْرهم ... حَاملاً ثقْلَ الهَوى فيما حَمَلْ
ولَكَم نَادَيْتُ في الحيِّ وقد ... فَعَلَ الشَّوْقُ بقَلْبي ما فَعَلْ
/ ١٢٥١/ يا لَقَوْمي طُلَّ في الحُبِّ دَمي ... بقُدُود السُّمْر لا سُمر الأَسَلْ
ولحَاظ عَجَبي من سَيْفها ... لم يُفَارقْ جَفْنَه كيفَ قَتَلْ ؟
حَرَّمَ الشَّرْعُ الدِّما في حُكْمه ... فَدَمي يا لَيْتَ شعْري كيفَ حَلْ ؟
يا حُداة العيس إنْ سرْتم بهِمْ ... فاعدلُوا بالظَّعْن عن سَفْح الجَبَلْ
وإذا جُزْتُم علَىٰ كاظمَة ... فانشُدوا قَلْبيَ في تلْكَ الحُلَلْ
فبها سِرْبُ ظبًا آجالُها ... راتعاتٌ بُعدُها يُدْني الأَجَلْ
فيهمُ بَدرُ جَمال ما بَدا ... للْوَرَىٰ إلاَّ علىٰ البَدر الخَجَلْ
قد تَقَضَّىٰ العُمْرُ فيه بعَسَىٰ ... وبسوفَ وبِرُبَّ ولَعَلْ

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

يا دارُ جادَتْك الدُّمُوعُ سجامُ ... وسقاك من سُحُب الجُفُون غَمامُ
وحَباك خَفَّاقُ النَّسيم مَسَرَّةً ... وَرَعَىٰ أُنَاسًا كانَ فيك أَقَاموا
عَهْدي بهِمْ مثْلَ الأَهلَّة ما بَدوا ... إلاَّ تَجَلَّىٰ غَيهَبٌ وظَلامُ
أنأتْهُمُ أيدي الفراق فأصبحوا ... بَعْدَ النَّوىٰ وكأنَّهمُ أحْلامُ
واستَوطنُوا داراً بمُنْعَرَج اللِّوىٰ ... منِّي عليها ما حييتُ سَلامُ
حلُّوا بها فتَأَرَّجَتْ أكنَافُها ... طِيبًا وحالَتْ دُونَها الأَيَّامُ

/ ٢٥١ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه من أبيات يصف فيها مجلسًا في يوم ثلج:

[من الكامل]

وكأنَّ وَجْهَ الأَرْضِ وَجْهُ خَرِيدَةٍ ... بَرَزَتْ لنا في حُلَّةٍ بَيْضَاءِ
والنارُ يَحكي لَوْنُها ما بيننا ... شَمْسًا هَوَتْ للغَرْبِ عندَ مَسَاءِ
وكأنَّ نَرْجِسَنا عُيونُ جآذرٍ ... يَسْرِقْنَنا نَظَراً مِنَ الرُّقَبَاءِ
وكأنَّما الأُتْرُجُّ يَحكي لَوْنُهُ ... لَوْنَ المُحِبِّ إذا رُمِي بتنَاءِ
ولنا مُغَنٍّ إن شَدا كَحَمامةٍ ... وإن انثَنَى كأراكَةٍ خَضْرَاءِ
يَسْقِي النَّدامَىٰ مِنْ كُؤوسِ رُضابهِ ... خَمْراً تَنُوبُ لهُمْ عَنِ الصَّهْبَاءِ
كَم قَد أماتَ العاشقيْنَ بهَجْرِهِ ... وأعادَهُمْ بالوَصْلِ في الأَحْيَاءِ
مَعْ فتيَةٍ وَقَفُوا علىٰ كَسْبِ الثَّنَا ... أرواحَهُم فلهُم بذاكَ ثنائي
غُرَرُ الزَّمانِ وُجُوهُهُمْ وأَكُفُّهُم ... تُغْنِي العُفَاةَ بها عنِ الأنواءِ
جادُوا وقَد ضَنَّ الوَرَىٰ بنَوالِهِمْ ... سَمَحُوا وقد بَخِلَ السَّحابُ بماءِ

[٣٠٠]

عبدُ الرَّحمنِ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عليٍّ بنِ إبراهيمَ الحَلَبيُّ:

كان جنديًا في خدمة الأمير حسام الدين / ٢٥٢أ/ طُمان بن غازي بن بُلمن بن تنجول[1]، من جبل سلور بحلب، رأيت له أرجوزة تاريخية لمدة ستين سنة هجرية، أولها سنة تسع وستين وخمسمائة، وآخرها إلىٰ سنة ثمان وعشرين وستمائة، تدخل في مجلدين، وأولها: [من الرجز]

أَقُولُ باسْمِ الواحدِ الحَميدِ ... الصَّمَدِ المُهَيْمِنِ المَجيدِ
أحمَدُهُ حَمْداً كثيراً لَم يَزَلْ ... مُتَّصِلاً بينَ الغُدُوِّ والأُصُلْ
ثُمَّ صَلاةُ اللهِ والسَّلامُ ... علىٰ الذي قامَ بهِ الإسلامُ
مُحَمَّدَ الهادي إلَىٰ الرَّشادِ ... قامِعِ أهلِ الشِّركِ والإلحادِ

(١) طمان بن غازي النوري: صاحب الرّقة، كان شجاعًا جواداً محبًا للخير، كثير الصدقات، يحب الفقهاء والعلماء، بنى مدرسة بحلب للحنفية، توفي في عكا سنة ٥٨٥هـ.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٩ وفيه: «طمان بن عبد الله».

سألتني يا أيُّها الرَّفيقُ ... والصَّاحبُ المُساعدُ الشَّقيقُ
عن الَّذي عايَنَهُ عياني ... وكُلِّ ما سَمعتُ في زَماني
وكُلِّ ما شاهَدتُه من العَجَبْ ... فيما تَقَضَّىٰ من زَماني وذَهَبْ
ومَا تهيَّا لي منَ المُشَاهَدَه ... عندَ لقَا الحُروب والمُطارَدَه
فاسمَعْ حَديثاً يَسْتَفزُّ السَّامعا ... يَعْرِفُه مَنْ شاهدَ الوَقائعا
أقُصُّه عليكَ بالتَّاريخِ ... مطَرَّدَ النَّاسخِ والمَنْسُوخِ
وذاكَ عندَ صُحْبَتي طُمَانا ... وقد وَجَدْتُ عندَهُ إحسانا
/ ٢٥٢ب/ وذاكَ في العامِ الَّذي صَحبْتُه ... في جلِّق أوَّل ما خَدَمْتُه
وكان ذاكَ العامُ في البدايه ... تسعاً وستِّينَ وخَمْسمايَه
والنَّاسُ يُثْنُونَ علىٰ بَراعَتهْ ... وعُظْمِ ما أظهَرَ منْ شَجاعَتهْ
ثَنوا علىٰ ثنائه الخَناصرا ... وعَطَّرُوا بشُكْره المَحاضرا
وذِكْرُهُ يَلَذُّ للْمَسامعِ ... ونَحْوَهُ يُشارُ بالأصابعِ

وهي طويلة جداً، عدد أبياتها أربعة آلافٍ وسبعمائة وبيت. وقال لما ختمها هذه الأبيات: [من البسيط]

الحَمْدُ لله ربِّي فهْوَ يسَّرَني ... لنَظْمِ أُرجوزَة جاءَت علىٰ قَدَر
وَسَمتُها بطُمان إذ أشارَ بها ... ثَمَّ استَمَرَّت فكانَتْ سيرَةَ السِّيَر
وشَّحتُها بفُنُونٍ من حَوادثها ... منَ المَواعظ والآداب والعبَر
فلو رآها وقد جاءَتْ موافقَةً ... نَظْمَ الجُمان مَعَ المَرْجَان والدُّرَر
ألفاظُها لمَعانيها مُجانسَةٌ ... في الاتِّحاد امتزاجَ النُّور بالبَصَر
وكالهيولَى الأوَالي وهْي واحدَةٌ ... عندَ القُبول لأنواعٍ منَ الصُّوَر
إذاً تَحقَّقَ أنَّ اللهَ أنْطَقَهُ ... بما يكُونُ قُبَيْلَ الكَوْن في البَشَر
/ ٢٥٣أ/ واللهُ يَهْدي القُلُوبَ المُسْتَنيرةَ بالإ ... شراقِ كالشَّمْس تُهدي النُّورَ للْقَمَر
فَيُدْرِكُونَ بنُورِ الحَقِّ عَنْ كَثَبٍ ... بُعْدَ الحَوادث في مُسْتَقْبَل العُصُر

[٣٠١]

عبدُ الرَّحمنِ بنُ عثمانَ بنِ منصورِ بنِ أبي الفوارسِ الإربليُّ، أبو زيد[١]:

كانت ولادته في حدود سنة ست وثمانين وخمسمائة، شيخ من أهل إربل، خرج عنها، وأقام بحلب المحروسة، يتعيش في سوق البز، له قريحة في عمل الشعر، وطبع، وكنت أغشىٰ حانوته كثيراً، وينشدني من أشعاره.

ومما أنشدني لنفسه، وكتبها إلى تاج الدين الوزير يوسف بن عبد الله بن علي بن شكر يعاتبه: [من الكامل]

يـــا سَيِّـــدَ الـــوُزَراء إنَّ قَضيَّتـــي ... قـد أشْكَلَـتْ وعليـكَ حَـلُّ المُشْكِـلِ
أبعَـدْتَنـي وأنـا القَـريـبُ وليـسَ لـي ... ذَنْـبٌ يُقـالُ فكيـف لـي لَـو أنَّ لـي ؟
لكنَّمـا عثمـانُ كـان مُصـاحبـي ... فَـرَفَضتـهُ وَعَـدَلـتُ عنـه إلـىٰ عَلـي

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إليه: [من الخفيف]

/ ٢٥٣ب/ كـم رقـاعٍ كَتَبتهـا لـكَ نَظْمًـا ... وَرقـــاعٍ كَتَبتُهـــا لَـــكَ نَثْـــرا
ودُعـــاء حَفظتُـــه لـــكَ ســـرّاً ... ودُعـــاء رَفعتُـــه لـــكَ جَهْـــرا
وشَكَـاوىٰ فَضحـتُ فيهـا وأوضَحـ ... ـتُ ولـم أحتشـم وألمَعـتُ عُـذْرا
لـم تُفـدنـي شَيْئـًا وغـالـبُ ظَنّـي ... أنَّ مَـوْلايَ مُضْمِـرٌ لـيَ شـرًّا
ودَليلـي الحـرْمـانُ منْـكَ وإحسـا ... نُـكَ عَـمَّ البِـلادَ بَـرّاً وبحـرا

وأنشدني لنفسه في صديق كان له، واتفق أنه كان مسجونًا، ومنع الناس عن زيارته: [من الخفيف]

لا تُـرَعْ إنْ حُجِبـت عـن أعيُـنِ النَّـا ... سِ فهـذا الـزَّمـانُ تَفنَـىٰ قُطُـوعُـهْ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧١، نقلها عن القلائد. وردذكره في تأريخ إربل ١/ ١٩٧.
سترد الإشارة إليه في ترجمة أخيه عبد الجليل. انظر: الجزء الرابع، ترجمة رقم ٣٧٩.
ترجم المؤلف لأخيه (عبد العزيز بن عثمان) في هذا الجزء برقم ٣٢٢.
ولأخيه (عبد الجليل بن عثمان) في الجزء الرابع أيضًا كما تقدم. =

إِنَّ بـــدرَ السَّمـــاءِ يَنْقُـــصُ حِينـــاً فـــإذا مـــا استَسَـــرَّ يُـــرجـــىٰ طُلُـــوعُـــهْ

[٣٠٢]

عبدُ الرَّحمنِ بنُ عليِّ بنِ يحيىٰ بنِ خالدِ بنِ عمرانَ الأُمَويُّ الغماريُّ السَّبتيُّ:

ومولده في شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ببادية سَبْتَة[١].

الفقيه المالكي، المدرس المفتي.

تفقه بفاس، وبها تأدب علىٰ / ٢٥٤أ/ الأستاذين زيدان، وابن خروف[٢] الأديب النحوي، وبالديار المصرية، وببغداد، والشام، وسمع البخاري، والموطأ، والسنن، ومسلم بفاس، وتفنّن في علوم شتّىٰ من الأصولين، والخلاف، والحساب، والفرائض، وعلوم أخر، وقيل إنَّه استظهر على ثلاثين ألف بيت من الأشعار العربية.

فمن شعره: [من البسيط]

وَافـىٰ بلَيْـلٍ ولَيْـلُ الشَّعْـرِ سـاتـرهُ ظَبْـيٌ غَـريـرٌ غَضيـضُ الطَّـرْفِ فـاتـرُه
علـىٰ قَـوَّامِ يكـادُ اللِّيـنُ يَمْحَقُـه لـولا الكَثيـبُ الَـذي ضَمَّـتْ مـآزرُه
حُلْـوِ الشَّمـائـلِ مَكْحُـولٍ مَـدامعُـه ولـم تُغَمَّـضْ علـىٰ كُحْـلٍ نَـواظـرُه
كَغُـرَّةِ البـدرِ إشْـراقـاً مَحـاسنُـه ولَمْحـةِ ٱلبَـرْقِ إيمـاضـاً سَـوافَـرُه
إذا رَنَـا فسُيُـوفُ الهنْـدِ نَـابيَـةٌ فـي مَضْـرَبيهـا ولـم تَنْـبُ بَـواتَـرُه
وَإنْ سَطَـتْ فعلـىٰ الأَجْسـادِ سَطْـوَتُهـا وسَيْفُـه فـي صَميـمِ القَلْـبِ شـاهـرُه
كَـأنَّمـا بـابـلٌ مـنْ سِحْـرِ مُقْلَتـه وقـد حشـاهـا بـه هَـاروتُ سـاحَـرُه
كـأنَّ فـاحمَـه والطِّيـبُ غـامَـرهُ ريـشُ الغُـراب إذا التفَّـتْ غَـدائَـرُه
يُقَبِّـلُ الأَرْضَ مـنْ اجـلال سـاحَبـه إذا تَعَثَّـرَ فيـه وهْـو نـاشـرُه
ووَجْنتـاهُ كَـرَوْض الـوَرْد بـاكَـرهُ طَـلٌّ فلـم يَعْـدُ أنْ راقَـتْ بشـائـرُه
/ ٢٥٤ب/ والثَّغْـرُ كَـالـدُّرِّ لَا بـل مِـنْ مَـلاحَتـه الـدُّرُّ النَّفيـسُ إذا مـا عُـدَّ فـاخِـرُه

---

(١) سبتة: بلدة مشهورة، من قواعد بلاد المغرب، مرساها أجود مرسًى على البحر، وهو على برّ يقابل جزيرة الأندلس. معجم البلدان/ مادة (سبتة).

(٢) ابن خروف النحوي: علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن، عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية، نسبته إلى حضرموت، ولد سنة ٥٢٤هـ، وتوفي في إشبيلية سنة ٦٠٩هـ.
ترجمته في: جذوة الاقتباس ٣٠٧. وفيات الأعيان ١/ ٣٤٣. فوات الوفيات ٢/ ٧٩، ٤/ ٣٣٠.

والـرِّيـقُ كـالشَّهْـد أو طَعْـم العُقـار إذا ... مـا عـاقَـر اللُّـبَّ يـومـًا فهْـوَ عـاقـرُه
لـو أنَّ مَـنْ فـي حَبيـس الـدَّار أسْمعَـهُ ... منْـهُ حَـديثـًا لأضحـىٰ وهْـوَ آسـرُه
أو راءَ مَيْتـًا وذاكَ المَيْـتُ فـي كَفَـنٍ ... فَـي قَعْـرِ لَحْـدٍ لأمسـىٰ وهْـوَ نـاشِـرُه

وأنشدني لنفسه في الحمّىٰ: [من الطويل]

سَـرَتْ كـالخيـال لا حَسيـسٌ ولا نَبْـحُ ... فَـوافَـتْ فـراشـي عنـدَمـا اتَّضَـح الصُّبْـحُ
وقـد سَمَحَـتْ بـالـوَصْـل والصُّبْـحُ مُسْفِـرٌ ... وَنَجْـمُ السِّمـاكُ طـاحَ مـن كَفِّـه الـرُّمْـحُ
وألقَـتْ عصـاهـا واستَقَـرَّ بهـا النَّـوَىٰ ... وحَلَّـت بجسمـي فـاستَبـانَ لهـا البُـرْحُ
تُعـانقُنـي بـالـرَّغْـم لا عـن مَـوَدَّة ... عنـاقـًا يُـرىٰ كـالـذَّبـح أو دُونَـه الـذَّبـحُ
وقد صَار وَصْفي الخَفْضَ والضمُّ وَصْفها ... ولَـم يَقْتَـرب منَّـا سُكُـونٌ ولا فَتْـحُ
وأصْبَحـتُ مَنْكُـوحـًا لهـا وهْـيَ نـاكـحٌ ... ويـا مَـنْ رأىٰ أُنثَـىٰ يكُـونُ لهـا نَكْـحُ
أجـازَتْ نكـاحَ العُهْـرِ مـنْ غَيْـرِ شـرْعَـةٍ ... كَفعْـلِ النَّصَـارىٰ لا طـلاقٌ ولا صُلْـحُ

وأنشدنا لنفسه: [من الكامل]

عَبَـثَ النَّسيـمُ ببـانـه وبَهـاره ... واستَمطَـرَ الكـافُـورَ مـن نُـوَّاره
/ ١٢٥٥أ/ وَجَـلا عَـرُوسـًا طيبهـا وَحليُّهـا ... مـنْ مُـزْنـه ورَبيعـه وقطـاره
فسـوارُهـا وعُقُـودُهـا وَحُجـولُهـا ... وَبهـاؤهـا مـن راحَتَـي آذاره
مَـن أحمَـر شَـرق وأبيـضَ نـاصـعٍ ... ظَهَـرَتْ صفـاتُ الحـقِّ فـي أنـواره
مَـنْ نَـرْجَـس وشَقـائـق وبَنَفْسَـجٍ ... يَجْلـو ثيـابَ العُجْـب مـن أزهـاره
والياسَميـنُ بهـا إلـىٰ نَيلُـوفَـر ... تَـرْنُـو لَـواحظُـه عَلَـىٰ أنهـاره
عُـرْسٌ جَنَـت ثَمَـر السُّـرور شُهـودُهُ ... لمَّـا تشـابَـه لَيْلُـه بنَهـاره
فـالمسْـكُ والجـاديُّ مـن مَشْمُـومـه ... والـدُّرُّ والياقُـوتُ بعـضُ نثـاره
وغَـدا بـه الشُّحـرورُ يُنْشِـدُ مُعـربـًا ... بلُحـونـه مـا رَقَّ مـنْ أشعـاره
يَشْـدُو علَـىٰ غُصْـن الأراك تَعَجُّبـًا ... مـن صَـوْتـه ومُجَـاوبـًا لهـزاره
حتَّـىٰ بكـى قُمْـريُّـهُ للبُعْـد عـن ... مَعْشـوقـه أو إلفـه أو جـاره
فبكُـلِّ قُطْـر جئـتَ مَـنْ أقطـاره ... داودُ مُعْتكفـًا علـىٰ مـزْمَـاره
وتَـرىٰ الحُبـابَ علـىٰ الجَـداول مائسـًا ... فعْـلَ المتيَّـم مـنْ شَـدا أطيـاره
يَجْلُـو علينـا الـرَّاحَ أحْـوَرُ شـادنٌ ... طَلَعَـتْ شُمـوسُ الحُسْـنِ مـن أزراره

فالمسْكُ مِنْ أنفاسِه وكأنَّها ... مِنْ طيبِها وَقْفٌ علَىٰ عَطَّارِه
بدرٌ [يضيءُ فيختفي مَنْ دُونَه] ... بأُفُولِه وكُسُوفِه وسرارِه
/ ٢٥٥ب/ لا تَهْتَدي أنْ تَعْلَقَ الشَّمْسُ المُنيـ ... ـرَةُ مِنْ مَلاحَتِه بذَيْلَ غُبارِه
والفكْرُ إمَّا قامَ بينَ ثيابِه ... مُسْتَغْرَقٌ عنْ خَمْرِه بخُمارِه
فالرِّيُّ كلُّ الرِّيِّ في أرْدَافِه ... والمَحْلُ بينَ نطاقِه وإزارِه
يَفْتَرُّ عنْ بَرَدٍ نَضيدٍ نَظْمُه ... كالبَرقِ حالَ وَميضِه ومَطارِه
وإذا دَنا فالسَّيْفُ يَقْصُرُ فعْلُه ... حالَ الضَّريبَةِ عنْ فعالِ شفارِه
غازَلْتُه حتَّىٰ إذا وَخَطَ الدُّجىٰ ... بالشَّيْبِ فَوقَ جَبينِه وعَذارِه
فَرمىٰ بسَهْمٍ ما تكامَلَ نَزْعُه ... حَتَّىٰ أصابَ القَلبَ في أعْشارِه
ومَضَىٰ هَزيمُ اللَّيْلِ يَنْهَضُ خَلْفَهُ ... جَيْشُ الصَّباحِ فعاثَ في أقطارِه
فَفَرىٰ أديمَ اللَّيْلِ عنْ شَمْسِ الضُّحَىٰ ... فمحا به ما اختطَّ مِنْ آثارِه
حتَّىٰ إذا طَلَعَتْ لغرَّةِ أيْبُكٍ ... شَمْسُ الضُّحَىٰ أخَذَ النَّهارُ بثارِه

ذكر من اسمه عبد الرحيم

[٣٠٣]

عبدُ الرَّحيم بنُ أحمد بن قائد بن محمد بن عبد الرحمن، الحموني القَائديُّ، أبو المكَارمِ، وقَيل أبو المظفَّرِ بنُ أبي نَصر:

من أهل خُوَيّ[١]، ومن بيت الرئاسة المشهورة بها، الرئيس الفاضل الصدر، وكانت وفاته / ٢٥٦أ/ فيما أخبرني عبد السلام بن أحمد الحموني، يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة من سنة ثلاث وستمائة بخُوَي، ودفن بظاهر البلد بسوق دشنبه، جوار المدرسة التي أنشأها والده مجد الإسلام أبو نصَر أحمد بن قائد.

أجرىٰ ذكره الإمام محمد بن محمد الكاتب في خريدته، وقال: «هو الرئيس بعد أبيه، الوارث مجده وفَضله»[٢]، ثم قال: «أنشدني له الحكيم يوسف ابن القطب الخونجي، وقد قدم بغداد سنة اثنتين وستين وخمسمائة أبياتًا كتبها عبد الرحيم رئيس خُوَيّ إلىٰ أخيه الأكبر يستهدي شرابًا: [من الكامل]

بَلِّغْ جَمالَ الدِّينِ عبدَ الواحد ... صَدْرَ الأَنامِ الماجدَ ٱبنَ الماجد

بَرَدَ الهَواءُ وزادَ في قَلبي الهوىٰ ... فانعَمْ عليَّ بقَلْبِ ضَدِّ البارِد

ضد البارِد، الحار، وقَلْبُهُ: الراح»[٣].

وله في شمعة: [من الطويل]

تُساهِرُني في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ شَمْعَةٌ ... تُشارِكُني في لَوْعَتي وسُهادي

لها ذَوْبُ جِسْمٍ وانسكابُ مَدامعي ... وصُفْرَةُ لَوني واحتِراقُ فُؤادي

/ ٢٥٦ب/ وقال أيضًا: [من الطويل]

---

(١) خُوَيّ: بلد مشهور من أذربيجان، حصين، كثير الخير. انظر: معجم البلدان/ مادة (خوي).

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر/ ٣ قسم فارس/ ١٢٠.

(٣) ن.م.

يَقُولونَ: لا تَجْفُ القَوافي بَعْدَما ... إلىٰ فكْرِكَ الوقَّادِ أُلْقَتْ زمامها
فَقُلْتُ: الثُّرَيا لو تَشَتَّتَ شَمْلُها ... أَنِفْتُ لِنَفْسي أن أُعيدَ نِظامَها

[٣٠٤]

عبد الرحيم بنُ النَّفيس بن هبة الله بن وَهبانَ بن رُوميّ بن سلمان بن محمد بنَ سَلمانَ بن صَالح بنَ محمد بنِ وهْبانَ، أبو نَصْرِ بنُ أبي جعفرِ البُزُوريُّ السُّلَميُّ الحَديثيُّ[١]:

كان من حديثه النورة، علىٰ فراسخ من الأنبار، قلعة حصينة في وسط الفرات، والماء محيط بها[٢].

كان كثير الطلب للحديث وسماعه، سمع أبا السعادات المبارك عبد الرحمن القزاز، وأبا منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام[٣]، وأبا الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وغيرهم.

طاف البلدان، وسمع بمصر، والحجاز، والشام، ودخل إلى خراسان، وأقام بمرو، وكان طالبًا، ثقة، حافظًا، متقنًا، عارفًا باللغة، قيِّمًا بها، تفقّه علىٰ مذهب الإمام الشافعي /٢٥٧أ/ رضي الله عنه.

وله رسائل وشعر، صحبه أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، في القراءة علىٰ جماعة وافرة من مشايخ مرو وخوارزم، وتركه في خوارزم في سنة سبع عشرة

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ وفيه: «توفي سنة ثمان عشرة وستمائة». التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٥ رقم ١٨٥٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠. شذرات الذهب ٥/ ٨٠. تأريخ إربل ١/ ٢٣٤. معجم البلدان ٢/ ٢٣١. خريدة القصر/ ٣ قسم فارس/ ١٢٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩ رقم ٩٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).
سترد ترجمة أخيه (عبد العزيز) في هذا الجزء برقم ٣١٧.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديثة).

(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام بن عبد الله بن يحيى الكاتب، من بيت كتابة ووزارة، لد سنة ٥٠٦هـ. سمع من معاصريه وحدّث عنهم، توفي ببغداد سنة ٥٨٩هـ.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٦١. التكملة للمنذري ١/ ١٨٤ رقم ١٩٠. النجوم الزاهرة ٦/ ١٦٣.

وستمائة، فقتله التتر شهيداً[١].

وكانت ولادته علىٰ ما أخبرني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن الحلبي قال: أخبرني إبراهيم الصريفيني [في] عاشر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة بالحديثة.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي[٢] قال: أنشدني أبو نصر عبد الرحيم بن وهبان لنفسه: [من البسيط]

لي صاحبٌ لم أُؤَكِّدْ عَقْدَ خُلَّته ... إلاَّ وقابَلَني في حَلِّها دَأَبا
يَزُورُ عن جهة الإنصاف مَقْصَدُه ... جَهْلاً فإنْ سمْتُه حفْظَ الوِدَاد أبىٰ
دَارَيْتُه زَمَناً رَعْياً لِذمَّته ... رَجاءَ أنْ يَرْعَوِي عن غَيِّه فَنَبَا
فحيثُ عيْلَ به صَبْري وأعجَزَني ... قَطَعتُ من وُدِّه المخلَوْلقَ السَّبَبَا
وقُلتُ: رُحْ غيرَ مَصْحوبٍ إلىٰ سَقَرٍ ... فكم أكابِدُ فيكَ الوَيْلَ والحَرَبَا

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني أبو نصر لنفسه، وكتبها إلى المفيد يونس / ٢٥٧ب/ بن أبي بكر البغدادي الفقيه الحربي، يتقاضاه بوعد الاجتماع:

[من المجتث]

ما هكذا كان ظَنِّي ... مَعَ المفيد الأَجَلِّ
أنجَزتَ وعْدَ التَّلاقي ... لكنْ بلَيٍّ ومَطْلِ
وَعَدْتَني منْكَ قُرْباً ... يُنْسي الهُمُومَ ويُبْلي
فبتُّ أَرْقُبُ طَيْفَ الـ ... ـخَيال جَهْدَ المُقِلِّ
أُجفَىٰ وأُقصَىٰ ويَحْظَىٰ ... غيري بلَذَّة وَصْلِ
يا قَوْمَنا ناصِفُونا ... ماذا قَضِيَّةُ عَدْلِ

---

(١) انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٣١.

(٢) معين الدين، أبو بكر، الحنبلي (٥٧٩ ـ ٦٢٩هـ) عالم بالأنساب، حافظ للحديث، من أهل بغداد، سئل عن «نقطة» التي ينسب إليها، فقال: هي جارية ربّت جدّ أبي.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٥٢٠. الوافي بالوفيات ٣/ ٢٦٧. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨، ٦/ ٢١١.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسين العقيلي قال: خرجت يومًا من سماع الحديث علىٰ شيخنا أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الحلبي[١]، ومعي أبو نصر عبد الرحيم بن وهبان، فناولني في الطريق رقعة بخطه من شعره في فضل أصحاب الحديث، فتأملتها فإذا فيها، وكتبتها من خطه[٢]: [من الكامل]

عِلْمُ الحديثِ أَجَلُّ علمٍ يُذْكَرُ ... ولهُ خَصائصُ فَضْلُها لا يُنْكَرُ
/٢٥٨أ/ رُكْنٌ مِنَ أَركانِ الشَّريعةِ موثَقٌ ... وبنصِّهِ آيُ الكتابِ يُفَسَّرُ
وهُوَ الطَّريقُ إلىٰ الهُدىٰ وضِياؤهُ ... لِظَلامِ إشكالِ الأُمورِ مُنَوِّرُ
وهُوَ الذَّريعَةُ في مَعالمِ ديننا ... وبهِ الفَقيهُ اللَّوْذَعيُّ يُعَبِّرُ
لولاهُ لَمْ يُعْرَفْ لقَومٍ سيرَةٌ ... فلسانُهُ عن كلِّ قَرْنٍ يُخْبِرُ
ورجالُهُ أَهْلُ الزَّهادَةِ والتُّقَىٰ ... وهُمُ بتَحْقيقِ المناقبِ أَجْدَرُ
وَقَفُوا نُفُوسَهُمُ عليهِ فَجَدُّهُمْ ... لا يَنْثَني ودَؤُوبُهُمْ لا يَفْتُرُ
يَنْفُونَ عنهُ إفْكَ كلِّ مُعاندٍ ... بدَلائلٍ مُتَلألئاتٍ تُزْهِرُ
ويَقونَهُ شُبَهَ الشُّكوكِ بجَهْدِهِمْ ... فيَظَلُّ بَعْدَ الشَّكِّ وهْوَ مُشَهَّرُ
ويُمَيِّزونَ صَحيحَهُ وسَقيمَهُ ... بمَقالةٍ تبْيانُها لا يَقْصُرُ
لله دَرُّهُمُ رجالاً ما لَهُمْ ... في هذهِ الدُّنيا مغانٍ تُعْمَرُ
في اللهِ مَحْيَاهُمْ وفيهِ مَماتُهُمْ ... وهُمُ علىٰ كَلَفِ المشَقَّةِ صُبَّرُ
قَنَعُوا بمُجرَىٰ قُوتِهِمْ مِن دارِهِمْ ... وَرَضُوا بأطمارٍ رثاثٍ تَسْتُرُ
مَا ضَرَّهُم ما فاتَ مِن دُنْيَاهُمُ ... فَلَذيذُ عَيْشِهِمُ الهَنِيُّ مُؤَخَّرُ

وأنشدنا القاضي الإمام الكامل زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن /٢٥٨ب/ بن عبد الله ابن علوان الأسدي ـ رحمه الله ـ بمنزله المعمور، يوم الثلاثاء،

---

(١) عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن حسين الهاشمي البلخي، من سلالة عبد الله بن عباس، افتخار الدين، فقيه، ولد في بلخ سنة ٥٣٩هـ ونشأ بها، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في حلب، وتوفي بها سنة ٦١٦هـ. شَرَحَ الجامع الكبير في الفقه للشيباني.
ترجمته في: الجواهر المضية ١/ ٣٢٩. الأعلام ٤/ ١٥٤.

(٢) القصيدة في تأريخ دنيسر ٩٩ ـ ١٠٠.

ثاني عشر رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني عبد الرحيم بن وهبان لنفسه:

[من المجتث]

أراكَ تَنْظُرُ قَوْلي ... فَتَزْدَرِيني لأَجْلِهْ
وقد حَوَىٰ لَوْذَعِيًّا ... شَاعَتْ مَحاسِنُ فَضْلِهْ
يكْفيكَ فعْلاً وَقَوْلاً ... في عَقْدِ أَمْرٍ وحَلِّهْ
إِمَّا بَلَوتَ حُساماً ... فانظُرْ إِلَىٰ حَدِّ نَصْلِه
ولا يَغُرَّكَ منْهُ ... غِمْدٌ جَدِيدٌ لِصَقْلِه
بَلِ اختبِرْ ظُبَتَيْهِ ... تُحِطْ بِكُنْهِ مَحَلِّه
وأَوْلِهِ مِنْ شَفِيقٍ ... حَمْداً وَذَمّاً بِفِعْلِهْ
هذا هُوَ الرُّشْدُ فاسلُكْ ... مِنْهُ مَناهِجَ عَدْلِهْ

[٣٠٥]

عبدُ الرَّحيم بنُ عليِّ بن إسحَقَ بن شيثَ بن مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن مُحَمَّد بن مَروانَ بن مُحَمَّد الحَمّار، أبو القاسمَ بنُ أبي الحَسَن الكاتبُ الصَّعيديّ المصَريّ / ١٢٥٩أ/ القُرَشي[١]:

بقيّة الشيوخ الكتاب البلغاء، وأصحاب الدواوين الفضلاء، وكان ذا فضائل كثيرة، ورسائل شهيرة، وتصانيف حسنة في أصول الدين والرقائق.

---

(١) في هامش الأصل: «جمال الدين»، الإسنائي المولد، القوصي النشأة.
ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٢١. مرآة الزمان ٨/ ٦٥٢. التكملة للمنذري ٣/ ٣١٧ رقم ٢١٨١ وفيه: «عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن شيث..». الطالع السعيد للأدفوي ٣٠٥ ـ ٣٠٨ رقم ٣٣٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٣١ رقم ٣٠٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ رقم ١٧٩، وفيه: «الأشنائي» مصحفًا. فوات الوفيات ١/ ٥٦٠. صبح الأعشى ٦/ ٣٥٢، وهو فيه «عبد الرحيم بن شيت». الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٧٩ ـ ٣٨٣ رقم ٣٩٥. ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٢٥، ١٣٠. ذيل الروضتين ص١٥٣. العبر ٥/ ١١١. شذرات الذهب ٥/ ١١٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩. مرآة الجنان ٤/ ٩٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٣٠. الدارس في تأريخ المدارس ٢/ ١٢٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٠. صبح الأعشى ٦/ ٣٥٢. القلائد الجوهرية ص٢١٧. تأريخ إربل ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥. الأعلام ٤/ ١٢١. معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٩.

كتب الإنشاء بديوان مصر للملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بن شاذىٰ، وبعد الملك العزيز رحل إلىٰ دمشق، وصار منشئًا لسلطانها الملك المعظم عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وتوفي فيما بلغني في المحرم[١] سنة خمس وعشرين وستمائة[٢]، وكانت ولادته في سنة ثلاث وستين وخمسمائة[٣].

حدثني القاضي أبو القاسم ـ أدام الله سعادته ـ قال: كان يكتب بين يدي القاضي الفاضل، وقدم علينا مدينة حلب في صفر من سنة ثلاث عشرة وستمائة في دولة الملك الظاهر، فأنزله، وأكرمه، وعرض عليه الإقامة بحلب ليستخدمه، ورشحه لوزارته، فأقام مدَّة، ولم يتهيّأ له ما أراد، فتجهز للرحيل عن حلب، فصدّه الملك الظاهر، ووعده بوعود كثيرة / ٢٥٩ب/، وطالت إقامته بحلب، وكان متشوقًا إلىٰ التوجه إلىٰ الملك الأشرف موسىٰ بن الملك العادل، وقد كان بينه وبينه معرفة أكيدة، وخدمة سالفة، حين كان الملك الأشرف بالبيت المقدس، فتوجه إليه، فلم يحظ عنده بما يريد، فأقام مدة، ثم عاد، واجتاز بحلب بعد موت الملك الظاهر، وتوجه إلىٰ حماة، فأقام بها مدة في ضيافة الملك المنصور محمد بن عمر، ثم سار عن حماة إلىٰ دمشق، وعاد إلىٰ خدمة الملك المعظم عيسىٰ بن الملك العادل أبي بكر بها.

وكنت اجتمعت به بالبيت المقدس في سنة تسع وستمائة، وهو إذ ذاك يتولىٰ الديوان بها، فأنشدني شيئًا من نظمه، ووهبني كتابًا من تأليفه، قرأته عليه، وأنشدني بحلب أقطاعًا كثيرة من شعره، وكان حسن النظم والنثر، بليغًا في الكتابة، وسألته عن مولده فقال: في محرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكان قد ترشح قبل موته بأيام لوزارة الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم بن أبي بكر بن أيوب.

أنشدني القاضي أبو المآثر عبد الصمد / ٢٦٠أ/ بن عبد الله بن أحمد المصري قال: أنشدني أبو القاسم بن شيث لنفسه: [من الطويل]

---

(١) في هامش الأصل: «سابع محرم».
(٢) في التكملة: «ودفن في تربة له بجبل قاسيون».
(٣) أشارت أكثر المصادر التي ذكرت ولادته أنها كانت في سنة ٥٥٠هـ.

وما قَلَمي في شَرْحِ ما أنا واجدٌ ... وإنْ كانَ في كَفِّي يَنُوبُ مَنابي
فلستُ أرىٰ يومي كتابيَ بالغًا ... مُرادي وَمِنْ هذا قطَعْتُ كتابي
وأنَّ الذي بَيْني وبَيْنكَ خالدٌ ... لَيُؤنِسُني في البُعْدِ عندَ غيابي

وأنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب الإربلي قال: أنشدني أبو القاسم ابن شيث لنفسه: [من الطويل]

إذا نَحْنُ أهْدَينا إليكَ فَإنَّما ... بفعْلِكَ نُهدَى لا بجُودكَ نَهْتَدي
وما عندَنا إلَّا عَطَاياكَ فالَّذي ... يُوافيكَ منّا بعضُ مالَكَ مِنْ يَدِ

وأنشدني قال: أنشدني أبو القاسم من شعره: [من الكامل]

ثِقَتي بفَضْلِكَ تُوجِبُ استِرْسالي ... ومَحَبَّتي لَكَ تَقْتَضي إدْلالي
وكفَىٰ بأنَّكَ صافحٌ في ذا الَّذي ... أُبديهِ مِنْ قَولي ومِنْ أفْعالي

وقال أيضًا: [من الطويل]

وقد كنتُ أرجُو مِنْ زَماني لقَاءَهُ ... وأهْواهُ مِنْ قَبْلِ اللِّقَاءِ سَماعا
فَلَمّا تَلاقَيْنَا وَمَتَّعتُ ناظِري ... برُؤْيَتِهِ كانَ اللِّقَاءُ وَداعا

[٣٠٦]

عبدُ الرَّحيم بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يُونُس بن مُحَمَّد بن مَنَعَةَ بن مالك، أبو القاسم بنُ أبي عبد الله المَوْصِلي(١):

من أبناء الفقهاء المدرسين، ومن بيت العلم والفقه، وأبو القاسم كانت ولادته في سنة أربع وستمائة.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٩١. طبقات السبكي ٥/ ٧٢، ط الرياض ٨/ ١٩١ ـ ١٩٢، وفيه: «مولده بالموصل، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وكان بها إلى أن استولت عليه التتار فانتقل إلى بغداد، وولي قضاء الجانب الغربي بها، وببغداد مات سنة إحدى وسبعين وستمائة». البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٥. شذرات الذهب ٥/ ٣٣٢. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٣. طبقات الإسنوي ٢/ ٥٧٤. الحوادث الجامعة ٣٧٤. مرآة الجنان ٤/ ١٧١ ـ ١٧٢. ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٤ ـ ١٦. هدية العارفين ١/ ٥٦١.

تفقّه علىٰ عمِّ والده الشيخ العلاَّمة أبي المعالي موسىٰ بن يونس بن محمد بن منعة، وتميّز علىٰ أبناء زمانه، وصار معيد درسه بالمدرسة المولوية البدرية ـ خلّد الله ملك منشئها ـ.

وهو شاب جميل، مناظر، فاضل، ذو كياسة ولطافة، وله أشعار رقيقة غزلة، أنشدني منها قوله: [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بنَرْجِسِ مُقْلَتَيْـ ... ـهِ وشقائقٍ في وَجْنَتَيْـ ... ـهِ
وَسَنَى أقاحِي ثَغْرِهِ ... وبنَفْسَجٍ فَّي عارِضَيْـ ... ـهِ
وبنُورِ صُبْحٍ جَبينِهِ ... وظَلامِ لَيْلِ ذُؤابَتَيْـ ... ـهِ
إنِّي لأَهْوَىٰ أنْ أمُو ... تَ مُتَيَّمًا كَلَفًا عليهِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الرجز]

يا شادنًا نَفَّرَني ... عن السُّلُوِّ إذْ نَفَرْ
/ ١٢٦١أ/ فَتَّرْتني إذْ فَتَرَتْ ... عَيْنَاكَ عن كُلِّ البَشَرْ
هَجَرْتَني فالنَّومُ مُذْ ... هَجَرْتَني جَفْني هَجَرْ
يا مَنْ لهُ قَدٌّ قَضِيـ ... ـبِيٌّ وخَصْرٌ مُخْتَصَرْ
سَحَرْتَ لَيْلي بالجَفَا ... فما لليْلي منْ سَحَرْ
أقْصِرْ عن الفَتْكِ فإنْ ... كُلٌّ مُسْتَطَرْ
أحَلَّ قَتْلُ الصَّبِّ في ... التَّنْبيهِ أمْ في المُخْتَصَرْ ؟
لمَّا بدا شارِبُهُ ... مَعَ العِذارَيْنِ وَطَرّ
أيْقَنْتُ أنِّي في الهَوَىٰ ... أقْضِي ولا أقضِي وَطَرْ

[٣٠٧]

عبدُ الرَّحيم بنُ عُمَرَ بن شَهنْشاهَ بن أيوبَ بن شاذَى بن مَرْوانَ بن يَعْقُوبَ، المَلِكُ الفائِزُ، أبو منصورٍ بنُ الملِك المُظفرِ أبي المناقب[1]:

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٤٩١.

كانت ولادته بحماة في حدود سنة ستّ وثمانين وخمسمائة، هكذا ذكر لي لما سألته عن ذلك فقال: كان لنا من العمر سنة ونصف، لما توفي والدي، وكانت وفاة والده في سنة / ٢٦١ب/ ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان اجتماعي بالملك الفائز في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ترك ما كان عليه من امور الإمارة والخدمة، وصار صوفياً يطلبُ الصوفية، ويعاشرهم، ويعاني قول الشعر الحجازي، ويلقيه علىٰ المغنين فيغنون به، ويتداولونه.

وشعره سهل الألفاظ سلس، وهو كثير العناية بصنعة الدوبيت، وحضور السماعات، ومعاشرة الفقراء.

أنشدني بحلب المحروسة في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة لنفسه[1]:

[من الطويل]

إذا نَفَحَتْ ريحُ المُحَصَّبِ مِنْ نَجْدٍ ... طَربتُ لمَسراها بما هاجَ مِنْ وَجْدي

تَمَلتُ بَريَّاها وحَمَّلتُ نَفْحَها ... غَرامي بلُقْيا جيرَةِ العَلَمِ الفَرْدِ

ألَا يا صَبا نَجْدٍ بحَقِّكَ بَلِّغي ... أحبَّتَنا مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ ما عِنْدي

أسائلُها عن ساكِني الحَيِّ سُحْرَةً ... فَتُخْبِرُ أنَّ الظَّاعِنينَ علىٰ عَهْدي

فيا لَكِ مِنْ ريحٍ إذا هَبَّ نَفْحُها ... تَزيدُ الَّذي في القَلْبِ مِنْ شِدَّةِ الوَقْدِ

تُحَدِّثُ أخبارَ الغَرامِ عنِ الحِمَىٰ ... وتُسنِدُهُ نَقْلاً عنِ البارقِ النَّجْدي

لها بأسانيدِ المَحَبَّةِ شاهِدٌ ... صَحيحٌ بما تَرْويهِ في الحُبِّ عَنْ عَهْدِ

/ ٢٦٢أ/ عسىٰ زائرٌ يأتَمِّني مِنْ بلادِهِمْ ... أُسائِلُهُ مَنْ حَلَّ دارَهُمُ بَعْدي

أحِنُّ إلىٰ الأوطانِ مِنْ رَبْعِ لَعْلَعِ ... وأعشَقُ نَشْرَ الشِّيحِ والبانِ والرَّنْدِ

ولَولا قُدُودُ الهيفِ ما كنتُ مولعاً ... بتَرْنيحِ بانٍ مُذْكِرٍ أهْيَفِ القَدِّ

فلا عَيْشَ إلَّا ما قَطَعْناهُ في الحِمَىٰ ... بأيّامِ لَهْوٍ أشْبَهَتْ زَمَنَ الوَرْدِ

---

(١) بعض أبياتها في مجمع الآداب ٢/ ٤٩١.

[٣٠٨]
عبدُ الرَّحيم بنُ عبد المَلك بن عليٍّ بن عبد الكَريم بن المُفَضَّل بن أبي شَيْبَةَ القُرَشيُّ العَبْدَريُّ :

من أهل مَنْبِج[١]، يكنّى أبا شيبة، رجل من أهل الرئاسة والجلالة، أخبرني أنَّه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

حافظ للقرآن الكريم، وكانت وفاته بحلب في شهر الله رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة، في العشر الوسطى منه.

أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

ما لصَرْف الهُمُوم غيرُ المُدام ... فاسقنيها مُعَرِّجاً عن مَلامي
واغتَنِمْ ساعةً تُريكَ سُروراً ... إنَّ عُمْرَ الإنسان بالأحلام
واتَّخِذْ في زمانِكَ الآنَ خِلاًّ ... فلقد عَزَّ كلُّ خِلٍّ مُحامي
/٢٦٢ب/ واصطَبِح في غَبُوقِ كأسِكَ واعلَمْ ... أنَّ كلاًّ تُرديهِ كاسُ الحِمام

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

بَلَوْتُ النَّاسَ في عَقْلي وَلُبِّي ... فَلَمْ أرَ شافياً منهم لكَرْبي
وعشْتُ إذاً وَحيداً في خُمُول ... وملْتُ إلى القَناعَة فَهْيَ حَسْبي
وألجيتَ الأمُورَ إلى إلَهي ... إلى أنْ يَنْقَضي رِزْقي ونَحْبي

(١) مَنْبِج: بلد قديم واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (منبج).

ذكر من اسمه عبد السلام

[٣٠٩]

عبدُ السَّلامِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يُوسُفَ، أبو محمد البُوبَانيُّ:

من أهل المغرب.

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ بأربل قال: كان أبو محمد ينسخ ويكتب واضحًا، قدم إربل غير مرة، وتوفي بها سنة أربع وستمائة، وأخذ عامل التركات تركته.

وكان شاعراً، قصد بشعره الملوك.

أنشدني ـ رحمه الله ـ لنفسه في شهر رجب من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بإربل، وهي أول قدوماته: [من الوافر]

/ ١٢٦٣أ/ رُوَيْدَكَ أيُّها الرَّشَأ الغَرِيرُ ... فكَمْ أغْرَى بغُرَّتِكَ الغُرُورُ

وبِرِّدْ يا فَديتُكَ حَرَّ وَجدي ... بوَصْلِكَ إنَّ هَجْرَكَ لي مُبِيرُ

أما إن آنَ أنْ تُحيي [مُعَنّى] ... قَتيلَ هَوًى رضاكَ له نُشُورُ

إذا جَنَّ الدُّجَى جُنَّ اشتياقًا ... فليس سوى النُّجومِ لهُ سَميرُ

حَكَى يَعْقُوبُ قَبْلاً مثْلَ وَجْدي ... إلى أنْ جاءَ يُنْذِرُهُ النَّذيرُ

وأقْسَمَ لا يَذُوقُ النَّومَ حتَّى ... يَجيءَ بثَوْبِ يوسُفَهُ بَشيرُ

فوالهَفي على زَمَنٍ تَقَضَّى ... وغُصْنُ شَبيبَتي غَضٌّ نَضيرُ

سَقَى صَوْبُ العهادِ عُهُودَ لَهْوٍ ... عَهِدْنَاهَا وشاهِدُها السُّرُورُ

ديارٌ للفُؤادِ بها غَرامٌ ... مُقيمٌ ما لهُ عنها مَسيرُ

قَضَى صَرْفُ القَضا عنها بصَرْفٍ ... ولَلأقْدارِ أحكامٌ تَجُورُ

تُرى الأيَّامُ تَسْمَحُ واللَّيالي ... فَيُقْضَى لي إلى مِصْرٍ مَصيرُ ؟

فقد ضاقَ الصَّعيدُ عليَّ حَتَّى ... كأنِّي بينَ أسْرَتِهِ أسيرُ

[٣١٠]

عبدُ السلام بنُ المُطَهَّر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن عليِّ بن أبي عَصْرون، أبو العَباس /٢٦٣ب/ بن أبي المَعالي التميمي[١]:

الفقيه المفتي.

من أبناء العلماء، والقضاة، وبيت الفقه، والعلم، والرئاسة الظاهرة في الدين والجاه العريض والتقدم عند الملوك والسلاطين.

سمع أبا الفرج الثقفي، وجدَّه القاضي أبا سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون[٢]، وكان فقيهًا حبراً، قرأ الخلاف والأصول، ودرّس الفقه بحلب، بالمدرسة التي أنشأها الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر ـ رضي الله عنه ـ المنسوبة إليهم.

وكان مع ذلك رجلاً عاقلاً، هيوبًا، صيِّنًا، ذا سمت ووقار، ورئاسة وجلالة، سمح اليدين، كريم النفس، بارّاً بالفقراء والمساكين، لا يردّ قاصداً يفد عليه، وله إيثار ومعروف يصل إلىٰ جماعة يردون عليه، ولم يكن يدّخر شيئًا من عرض الدنيا، وتوفي وعليه دين.

وكانت ولادته في سنة ثمان وستين وخمسمائة، وكانت وفاته بدمشق في ليلة

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧، وفيه: «عبد السلام بن المطهّر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السري بن هبة الله بن المطهَّر بن علي بن أبي عَصْرون، الفقيه شهاب الدين، أبو العباس التميمي الدمشقي الشافعي..». مرآة الزمان ٨/ ٦٩٤، وفيه: «ابن المظفر...». التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٨٢ رقم ٢٥٧١. ذيل الروضتين ١٦٢. العبر ٥/ ١٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٧. شذرات الذهب ٥/ ١٤٩. الحوادث الجامعة ٧٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٠٣.
ترجم المؤلف لولده (محمد بن السلام) في الجزء السابع برقم ٨١٣.

(٢) عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، شرف الدين، أبو أسعد، ابن أبي عصرون (٤٩٢ ـ ٥٨٥هـ)، فقيه شافعي، من أعيانهم.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٩. طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٤٣٧. نكت الهميان ١٨٥. الأعلام ٤/ ١٢٤.

الثلاثاء، الثامن والعشرين / ٢٦٤أ/ من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بجبل الصالحية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

عثرت لـه بقصيدة مطوّلة سمّاها بالزكية في مدح سيد البرية ﷺ، عدد أبياتها مائة وثمانية وثمانون بيتًا، ليست من جيّد الشعر ورائقه، بل هي متكلفة الألفاظ، وفيها تعسّف، وذلك لأنه لم يكن نظم الشعر من شأنه، أنشأها في مدح النبيّ ﷺ، وهي تشتمل علىٰ مناقبه، وفضائله، ومعجزاته التي ظهرت وانتشر ذكرها في أقطار الدنيا، وأنشدها عند قبره عليه السلام لما حجَّ، وسمعها منه خلق كثير، ولم يقل من الأشعار سواها، فلم أرَ الإخلال بها، فأثبتُّ بعضها تبركًا بذكره عليه السلام، وكونها في مدحه، واعتمد فيماَ ضمنها من المعجزات والمناقب على «كتاب الشِّفا في شرف المصطفى»، تصنيف القاضي أبي الفضل عياض بن موسىٰ السبتي[١]، ثم علىٰ «كتاب الروض الأُنُف» للسهيلي[٢]، ثم على سفر[٣] ابن عبد ألبَرّ[٤]، ثم سيرة ابن هشام[٥]/ ٢٦٤ب/ وغيرهم، نطق بذلك متأخراً فيَ عجز القصيدة، أنشدنيها الشيخ العارف الأمين أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن النصيبيني بحلب المحروسة، يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة، بدار الشيخ

---

(١) عياض بن موسى بن عياش بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٤٧٦ ـ ٥٤٤هـ)، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، له عدة مصنفات منها: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ ط».
ترجمته في: قلائد العقيان ٢٢٢. قضاة الأندلس ١٠١. بغية الملتمس ٤٢٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ١/ ٢٣. الأعلام ٥/ ٩٩.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي (٥٠٨ ـ ٥٨١هـ)، حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير، نسبته إلى سهيل إحدى قرى مالقة. له عدة مصنفات منها: «الروض الأنف» في شرح السيرة النبوية لابن هشام ـ ط.
ترجمته في: المغرب في حلى المغرب ١/ ٤٨٨. نكت الهميان ١٨٧. زاد المسافر ٩٦. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٧. الأعلام ٣/ ٣١٣.

(٣) يعني: «الدرر في اختصار المغازي والسير» الذي نشره د. شوقي ضيف.

(٤) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النمري القرطبي المالكي، أبو عمر (٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ)، من كبار حفّاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له حافظ المغرب.
ترجمته في: بغية الملتمس ٤٧٤. وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٨. المغرب في حلى المغرب ٢/ ٤٠٧. الديباج المذهب ٣٥٧ وفيه: «يوسف بن عمر بن عبد البر». الأعلام ٨/ ٢٤٠.

(٥) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) مؤرخ، كان عالمًا بالأنساب واللغة وأخبار العرب، وهو صاحب «السيرة النبوية».
ترجمته في: الروض الأنف ١/ ٥. وفيات الأعيان ١/ ٢٩٠. إنباه الرواة ٢/ ٢١١. البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٧. الأعلام ٤/ ١٦٦.

الأجلّ المحترم الكبير محيي الدين بن صالح بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمي ـ أدام الله تأييده؛ وقرن بالسعادة توفيقه وتسديده بمحمد وآله أجمعين ـ أولها: [من الطويل]

سَأَذْكُرُ مَجْداً لا أطيقُ لهُ حَصْرا ... وأُنشدُ فَضْلاً أعْجَزَ البدوَ والحَضْرا
لخَيْرِ نَبيٍّ أظْهَرَ اللهُ دينَهُ ... بإرساله بَرّاً وإظهاره بَحْرا
نَبيٍّ كَساهُ اللهُ علْماً ورِفْعَةً ... وأعلَىٰ لهُ شَأناً وأسمىٰ لَهُ قَدْرا
مُحَمَّد المُخْتار مِن آل هاشم ... فأنعمُه [مَوفُورَةٌ أبداً] تَتْرَى
مُخالفُه قد بَاءَ بالذُّلِّ والشَّقَا ... وناصرُهُ قد أحرزَ العزّ والنَّصْرا
وأبناؤه سادوا وكان .... وفضلهم عَمُّوا العمارة والقَفرا
ومِنْ فَضْلهم أنَّ الدَّعيَّيْن منْهُمُ ... أطَاعَا لأمْر الله إذْ فَهِما الأمرا
/ ٢٦٥ب/ وأعمامُه ساداتُ فهرٍ ومالك ... بهمْ شَرَّفَ اللهُ السِّقَايَةَ والنَّصْرا
فأوَّلُهم ذكراً أبو طالب الَّذي ... حَمَىٰ ابنَ أخيه ما أرادوا به المَكْرَا
وحَمْزَةُ والعَبَّاسُ عَمّاً نَبيِّنَا ... أشَادا لهُ عِزّاً وكانا لهُ ظَهْرا
فَجازاهُما الرَّحمَنُ خَيْرَ جَزائه ... وآتاهُما نُوراً وأتْبَعَهُ شُكْرا
وَعِتْرَتُه حازوا المكارمَ والعُلَا ... فحَسْبُهُمُ فَضْلاً وحَسْبُهُم فَخْرا
فَعِزُّهُمُ إرثٌ لهُمْ عنْ أكابر ... ومَجْدُهُمُ أعلى منَ الفَلَك المُجْرى
وأصحابُه خَيْرُ البَريَّة كلِّها ... وأنصارُه ساداتُ مَنْ وَطَأ الغَبْرا
هُمُ جَاهَدوا في الله حَقَّ جهاده ... وقامُوا به سرّاً وقاموا به جَهْرا
بهمْ أيَّدَ اللهُ النَّبيَّ وشَرْعَهُ ... فَسُرُّوا به دُنْيا وفازوا به أُخْرَى
فَعَمَّهُمُ اللهُ الكَريمُ بفَضْله ... وجازاهُم خَيْراً وآتاهُمُ برّا
وبلَّغَهُم منْهُ سَلاماً ورَحْمَةً ... يَدُومان في الأفلاك مادَامَت الخَضْرا
وأربَعَةٌ مِن صَحْبه خَيْرُ صَحْبه ... بهم شَرَّفَ اللهُ الخَلافَةَ والعَصْرا
فأوَّلُهُم صِدِّيقُه وَصَفيُّه ... وثانيهمُ الفاروقُ ما افترقا دَهْرا
ويتْلوهُما عُثْمانُ ثُمَّ ابنُ عَمِّه ... أبو حَسَن قد أوْهَنَ الشِّرْكَ والكُفْرا
فَحيَّاهُما الرَّحمنُ خَيْرَ تَحيَّةَ ... فقد أحرَزوا منْهُ القَرابَةَ والصِّهْرا
/ ٢٦٥ب/ وفاطمةُ الزَّهراءُ خَيْرُ نِسائها ... وأولادُها ساداتُ مَنْ رَكِبَ الظَّهْرا

بـهِ بَشَّـرتنـا الـرُّسْـلُ مِـنْ قَبْـلِ بَعْثِـهِ وَرَدُّوا جَميعـًا أَنْ يَشُـدُّوا لَـهُ اَزْرا

وهذا القدر فيه كفاية من أبياتها.

[٣١١]

عبدُ السلام بنُ جَعْفَر بن أبي مُحَمَّد عبد الله بن أبي طاهر مُحَمَّد بن مُحَمَّد، أبو الغنائم التكريتيّ، المعروف بابنِ الكُتُبي[١]:

قرأ في صغره وفي كبره بتكريت علىٰ قاضيها أبي زكريا يحيىٰ بن القاسم[٢]، وسافر إلى الموصل، وأقام بها مدّة، ولقي بها جماعة من المشايخ والفضلاء وأهل العلم، وصحبهم، وقرأ عليهم، ثم إلى مدينة السلام، وأقام بها واشتغل بفنون من علم الأدب، ورأىٰ بها جماعة من العلماء، ولما قدم القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيىٰ الشهرزُوري إلىٰ بغداد، وولي قضاء القضاة بها، وأمْرَ الوقوف، أستنابه في الوقوف العامة، وبعد ذلك أستنابه عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء علىٰ الإشراف بالمنائر المعمورة.

/ ١٢٦٦أ/ وكان جميل الأمر، ظاهر الديانة، معروفًا بالثقة والأمانة، ريّانًا من العلوم، يكتب الرسائل الحسنة، وينظم الأشعار المهذَّبة.

فمن أشعاره إلىٰ القاضي تاج الدين التكريتي: [من الطويل]

ومـانِـحُ تـاجِ الـدِّيـنِ كـلَّ فَضيلَـةٍ ومُصْفِيـهِ أَوْصـافـًا مُضَـوَّعَـةَ النَّشْـرِ

---

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٤١ رقم ٢٧١٩، وفيه: «ولد في ٢٤ ربيع الآخر ٥٦٢هـ، وسمع من أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيره. توفي ببغداد في ٢٨ ربيع الأول ٦٣٤هـ ودفن من الغد بمقبرة باب البصرة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٩٨. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٤.

(٢) يحيى بن القاسم بن مفرج بن درع، أبو زكريا التغلبي التكريتي: فاضل، أديب، من فقهاء الشافعية، ولد بتكريت سنة ٥٣١هـ، وولي القضاء بها، ثم انتقل إلى بغداد، فولي تدريس النظامية، وتوفي ببغداد سنة ٦١٦هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية ٥/ ١٤٩. مرآة الزمان ٨/ ٦٠٨. معجم الأدباء ٧/ ٢٨٨. الأعلام ٨/ ١٦٢.

ومُوليه أسْبابَ السِّيادَةِ والعُلا ... ورافعُه أوْجَ السِّماكَيْنِ والنَّسْرِ
وناظِمُ شَمْلِ الفَضْلِ بَعْدَ شَتاتِه ... بهمتِه العَلْيا وآرائِه الزُّهْرِ
وجاعلُه رِدْءاً لكلِّ مُؤَمِّلٍ ... مُجيباً لمَنْ نادىٰ نَداهُ بلاَ عُذْرِ
لوقتٍ أرَىٰ فيه مُحَيَّاهُ قبْلَتي ... وأهْنا بحُبِّيه لَخالصَةُ الدَّهْرِ
وأنَّ انقضاءَ الوقْتِ دُونَ تَيَمُّنِي ... وأُنسي به لاَ ارْتَضيه منَ العُمْرِ
وقد كنتُ أرجُو أنْ أُسَوِّغَ قُربَه ... ومَنْ لي بقُرْبِ السَّيِّدِ السَّنَدِ الذِّكْرِ
وإنْ كنتُ لم أنْهِ الأُمُورَ تَفَضُّلاً ... فلا رَيْبَ أنَّ الحالَ تَشْهَدُ بالعُذْرِ
ومَنْ قَبْلِ ما تَغْدو الغَزالَةُ أعْتَدي ... وبينَ العشائَيْنِ الرَّواحُ إلىٰ الوَكْرِ
فَيَا رَبِّ رَوِّ القَلْبَ مِنْ قُرْبِ مَجْدِه ... وأورِ بهِ زَنْدَ السِّيادَةِ والفَخرِ

وقوله فيه: [من الكامل]

/٢٦٦ب/ مَوْلايَ مَسَّاكَ الإلَهُ بنعْمَةٍ ... غرَّاءَ دائمَةٍ علىٰ الإيثارِ
بُلِّغْتُ في عَلْياكَ غايَةَ بُغْيَتي ... يا سَيِّدَ العُلَماءِ والأبرارِ
واشتَدَّ أزْرُ العلْمِ منْكَ بصائبِ الـ ... ـآراءِ في الإيرادِ والإصدارِ
وأُقيمَ مُنْآدُ الأُمُورِ بعَزْمِكَ الـ ... ـماضي الشَّبا المشكورِ في الأخْبارِ
وسَرَتْ فَضائلُكَ الشَّهيرَةُ في الورىٰ ... حتَّىٰ تُؤَرِّجَ سائرَ الأمْصارِ
حُييتَ مِنْ مَولىٰ الأنامِ بكلِّ ما ... تَخْتارُهُ مِنْ رفعَةٍ وفَخارِ
وخُصِصْتَ مِنْ آلائِه بمَواهِبٍ ... مَشْكُورَةٍ مَوْفُورَةٍ المقدارِ
لا زلْتَ تحتَ رضاهُ يا مَنْ لم يَزَلْ ... تُرضيه في الإعلانِ والإسرارِ
لمَّا رآكَ مُؤَهَّلاً لمَراتبٍ ... ما إنْ لهَا إلاَّكَ في الأقطارِ
أدْنىٰ مَحَلَّكَ واجتَباكَ ولم يَزَلْ ... نَظَرُ الخَليفَةِ في رضَا الجَبَّارِ
لازالَ مَنْصُورَ الكَتائبِ بالغاً ... أقْصَىٰ المَآرِبِ باهِرَ الآثارِ
وأراكَ أولىٰ النَّاسِ قَاطبَةً بما ... أوْلاكَ فاشكُرْ نِعْمَةَ المُخْتارِ
هذا هُوَ الشَّرَفُ الذي أضحَىٰ به ... رَبْعُ الفَضائلِ ناضرَ الآثارِ
زِنْتَ الفضائلَ والعُلومَ بأسْرِها ... وفَرَعْتَ أوْجَ المَجْدِ باستظْهارِ
ما كلُّ مَنْ نالَ العُلومَ بهمَّةٍ ... عُلْويةٍ كمُكاثِرٍ مكَّثارِ
/١٢٦٧أ/ ليْسَ اتِّفاقُ الأمْرِ كاستحقاقِهِ ... والحقُّ أبلَجُ لائحُ الإسفارِ

فَتَيَمَّمَتْ بكَريمِ مَقْدَمكَ العُلا ... وفَداكَ كُلُّ مُبايِنٍ خَوَّارِ
قد كنتُ يا صَدْرَ الوَرَىٰ مُتَأخِّراً ... مِنْ عارِضٍ وضُحَتْ بهِ أعْذَاري
فَهُوَ الَّذي مَنَعَ الحُضُورَ وَصَدَّ عن ... ذَاكَ الجَنَابِ الفاغِمِ المِعْطَارِ
ولقد ظَمِئتُ إلىٰ اللِّقاءِ وهكذا ... الأشواقُ تَنْمَىٰ عندَ قُرْبِ الدَّارِ
ولو استَطَعتُ أطَعتُ شَوقي إنَّهُ ... شَوْقٌ يَتُوقُ إلىٰ أجَلِّ مَزارِ
لكنَّ ضَعْفي ظاهِرٌ مِنْ وَعْكَةٍ ... أرْجُو إزالَتَها بلُطْفِ الباري
والبُرْءُ قَد وافَىٰ وتَمَّ وإنَّهُ ... عندَ اللِّقاءِ يَتُمُّ باستمرارِ
ولقد عَجِبتُ مِنَ الزَّمانِ وكيفَ لم ... أرَ سائِلاً عَنِّي وعن أخباري
وتَأخُّري مَنْ أعْجَبِ الأشياءِ لو ... لا ما بَدأتُ بهِ مِنَ الأخبارِ
ولِيَ الهَناءُ علىٰ الخُصُوصِ وسائرِ الـ ... جُمْهورِ أمنَحُهُم مَنِ استبْشاري
هذا الَّذي قد كنتُ آمُلُهُ وَقَد ... نلتُ المُنَىٰ ونهايَةَ الأوطارِ
فبطالِعِ السَّعْدِ القُدُومُ [مباركٌ] ... واسلَمْ وَدُمْ في أسْوَغِ الأعمارِ

وأنشدني الشيخ العالم، تاج الدين أبو طالب علي بن النجيب بن عثمان بن عبد الله البغدادي /٢٦٧ب/ بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الغنائم عبد السلام بن جعفر بن عبد الله [قال: أنشدني]، أبو محمد بن محمد التكريتي لنفسه من قصيدة يمدح بها المستنصر بالله ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

أُبدي التَجَلُّدَ والضَّنىَ ما يَستُرُ ... وأرُومُ كتمانَ الغَرامِ ويَظْهَرُ
وأظَلُّ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ علىٰ أسًى ... ورَسيسِ شَوْقٍ نارُهُ تَتَسَعَّرُ
وأُحاوِلُ الصَّبْرَ الجَميلَ وَمَنْ يكُنْ ... صَبًّا وحلْفَ صَبابَةٍ لا يصْبِرُ
وأُسِرُّ ما بي ثُمَّ أُظهِرُ ضِدَّهُ ... جَلَداً وباعي في التَّجَلُّدِ يُقْصُرُ
وإذا ذَكَرتُ لَيالِياً سَلَفَتْ لنا ... زَمَنِ الوِصالِ يُهيجُني ما أذْكُرُ
وإذا مَرَرْتُ علىٰ الدِّيارِ ولم أجِدْ ... مَنْ كُنتُ أعْهَدُهُ بها أستَعْبِرُ
ولَطالَما حَلَّ السُّرورُ لَنابِهِ ... فيها ومَاسَ بها الحَبيبُ الأحْوَرُ
وأباحَ فيها ما حَمَىٰ مِنْ ريقِهِ ... وهُوَ السُّلافُ البابليُّ المُسْكِرُ
وثَنَىٰ قَواماً قامَ عُذْرُ مُحِبِّهِ ... لمَّا غَدا في حُسْنِهِ يَتَبَخْتَرُ
وأحُومُ حَوْلَ حِمَىٰ رِضاهُ لَعَلَّهُ ... يوماً إليَّ بعَيْنِ عَطْفٍ يَنْظُرُ

مـــازلـــتُ مُتَّبعـــاً رضـــاهُ وطـــالبـــاً ... إعـــراضَـــهُ فيمـــا يُحـــبُّ ويـــؤثـــرُ
/٢٦٨أ/ ما كانَ لي ذَنْبٌ فأحْرَمَ وَصْلَه ... وعلـــىٰ مَحبَّتِـــه أمـــوتُ وأُحشَـــرُ
وهُـــوَ العَليـــمُ بكـــلِّ مـــا عـــانَيْتُـــه ... فـــي حُبِّـــه وبمـــا أُســـرُّ وأُجهـــرُ
إنْ عـــادَتِ الأيّـــامُ لـــي بطُـــوَيْلـــعٍ ... أو ضَمَّنـــي وإيّـــاهـــا جـــريـــنَ مُحجَّـــرُ
لَأُخبِّـــرَنَّ بمـــا لَقيـــتُ مـــنَ الهَـــوَىٰ ... ولأشكُـــوَنَّ بـــأدمُـــعٍ تتحـــدَّرُ
ولأعتبَـــنَّ علـــىٰ أُنـــاسٍ لـــم أخَـــل ... مـــنْ بَعْـــد حُسْـــنِ وفـــائهـــم أنْ يَغْـــدروا
عَهْـــدي بنـــا زَمَـــنَ التَّصـــابـــي والهَـــوَىٰ ... غُصْـــنٌ نَضيـــرٌ والهَـــواءُ مُعَنْبَـــرُ
والشَّمْـــلُ مُلْتَئـــمٌ وإخـــوانُ الصَّفـــا ... يَتَـــراضَعُـــونَ مَـــوَدَّةً لا تَكْـــدُرُ
فَتَفَـــرَّقَـــتْ تلـــكَ الجُمُـــوعُ وأُوحشَـــتْ ... تلْـــكَ الـــدِّيـــارُ وعـــاثَ فيهـــا العثْيَـــرُ
وبَقيـــتُ مُنْفَـــرداً أُســـامـــرُ سَـــوْرَةَ الـ ... ـبُـــرْحَـــاء فـــي اللَّيْـــلِ الطَّـــويـــلِ أُفكِّـــرُ
مـــازالَـــتِ الأيَّـــامُ مُـــوحشَـــةً لمَـــنْ ... قَـــدْ آنَسَتْـــه وَفعْلُهـــا لا يُنْكَـــرُ
فـــاستَجْـــلِ أبكـــارَ الثَّنـــاءِ بكُـــلِّ مـــا ... تَجْنـــي بـــه ثَمـــرَ الثَّـــواب وتَـــذْخَـــرُ
هـــاجـــرْ إلـــىٰ الحَـــرَمِ الشَّـــريـــفَ وَطُـــفْ بـــه ... لتَنَـــالَ غـــايَـــةَ مـــا بفكْـــرِكَ يَخْطُـــرُ
وتَعُـــودَ مَـــوْفـــوراً تُصيـــبُ مَـــنَ الغنَـــىٰ ... تَخْتَـــالُ فـــي حُلَـــلِ الحَبَـــاءِ وَتَخْطُـــرُ
فهُنـــاكَ أبلَـــجُ مـــنْ أســـرَّةِ وَجْهَـــه ... يَتَـــلألأُ الكَـــرمُ الأريـــجُ ويُسْفـــرُ
مَلـــكٌ تَـــولّاهُ الإلَـــهُ بلُطْفـــه ... واختَصَّـــهُ بـــأجـــلِّ وَصْـــف يُـــؤْثَـــرُ
/٢٦٨ب/ المـــالـــيءِ الآفـــاقَ عَـــدْلاً نـــائـــبُ اللّـــه الإمـــامُ المـــالـــكُ المُسْتَنْصـــرُ
خَيْـــرُ الخَـــلائـــفِ صَفْـــوَةُ الله الـــذي ... كـــلُّ الـــوَرَىٰ فـــي عَصْـــرِه قَـــدْ أيسَـــرُوا
مـــا أنْضَـــرَ الـــدُّنيـــا بمـــالـــكِ رَقِّ مَـــنْ ... فيهـــا وَمَـــنْ بـــوَلائـــه نَسْتَبْشـــرُ . . !
لازالَ فـــي حِـــرْزِ السَّـــلامَـــةِ خـــالـــداً ... تُـــزهَـــىٰ بـــهِ الـــدُّنيـــا ويَسْمُـــو المِنْبَـــرُ

[٣١٢]

عبدُ السلامِ بنُ أبي عليٍّ بنِ يَحْيَى بنِ مناحيم.

وهو الرابع عشر من أجداده.

أبو الغَنائِمِ اليَهُوديُّ.

من أهل حلب.

كانت ولادته علىٰ ما أخبرني من لفظه يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

رجل متصرف في الأعمال الديوانية، فيه ذكاء وفطنة، ويعمل الشعر الصالح طبعًا، ولم يكن عنده شيء من علم العربية، ولا اشتغل به، وربّما مرّ له أبيات لا بأس بها، ويضاف إلىٰ ذلك معرفته بعلم الحساب، وبالتصرف في إيراد أنواعه [وكان] يتولى بحلب الاستيفاء بديوانها العالي، وله أشعار / ٢٦٩أ/ كثيرة في المقطعات الغزلية وغيرها.

أنشدني لنفسه: [من مجزوء الرمل]

إنَّ يـــومـــًا أنـــتَ فيـــه ... لســـتَ تَـــدْري مـــا وراهُ
لا تُضِـــعْ حَقَّـــكَ فيـــه ... لفَقِيـــدٍ لـــن تَـــراهُ
ليـــسَ بـــالحُـــزنِ عليـــه ... يَمْنَـــحُ الـــدَّهـــرُ لقـــاه
لا ولا يَلْقَـــىٰ شَقـــاءً ... أقْـــرَبُ النَّـــاسِ سَـــلاهُ
فـــاغْنَـــمِ العُمـــرَ ولـــو فـــا ... رَقـــتَ فـــي الغُنـــمِ رِضـــاهُ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

ولمّـــا حَكَـــىٰ مُسْتَـــديـــرُ العـــذار ... علـــىٰ صُبْـــحِ خَـــدِّكَ خَيْـــطَ الظَّـــلام
تَـــوَهَّمَـــهُ مُـــزْريـــاً بـــالجَمَـــال ... مَتَـــى نَـــزَّهَ الـــوَهْـــمَ طيـــبُ المنـــام ؟
ولـــم يَـــدْرِ ـ أفـــديـــك ـ أنَّ العِـــذَارَ ... طِـــرازُ الجَمـــال وَمِسْـــكُ الختـــام

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

يـــا لائمـــي فـــي حُـــبِّ مَعْســـولِ اللَّمـــىٰ ... لـــو بـــالهَـــوىٰ يَقْضـــي عليـــكَ الأَوْجَـــسُ
لعلمـــتَ أنَّ اللـــوم مـــرٌّ فـــي الهـــوىٰ ... وَعَـــرَفْـــتَ مـــا فيـــه إذاً أتـــوجَّـــسُ
وتَـــركتَنـــي وهَـــوايَ مَـــنْ فـــي حُبِّـــه ... سَمْعـــي الأَصَـــمُّ ودَمْعَـــيَ المتبجِّـــسُ
قَمَـــرٌ لعَينـــي مـــا يَلَـــذُّ بـــوَجْهـــه ... فبخـــاطـــري سُلـــوانُـــه لا يَهْجُـــسُ
/ ٢٦٩ب/ الخَـــدُّ وَرْدٌ والشِّفـــاهُ شَقـــائـــقٌ ... والخَـــطُّ آسٌ واللَّـــواحـــظُ نَـــرْجِـــسُ
والثَّغْـــرُ دُرٌّ فـــي العَقيـــقِ وخَصْـــرُه ... مـــا إنْ بـــه مـــا يـــأكلَـــنَّ الجـــرْجَـــسُ
والصُّـــدْغُ عَقْـــرُبُـــه فـــلا رَاقٍ لهـــا ... واللَّفْـــظُ سِحْـــرٌ ليـــسَ مِنْـــهُ مَحْبِـــسُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

قُمْ بنا نَجْتَلي كُؤوسَ العُقار ... فهْيَ تَجْلُو وَساوسَ الأفكار
ولئن كانَ ذا وُجُومُكَ أفدي ... كَ لحَرٍّ اجتناب شَمْس النَّهار
ففي بَهْجَة المُدام غَناءً ... عن ضياء الشُّموسِ والأقمار

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

يا حاديَ الأظعان إنْ جئتَ اللِّوىٰ ... سلِّم علىٰ اللاَّوي ذُنُوبي في الهوىٰ
حَدِّثْهُ أنَّ مَدامعي مَنْ بَعْده الـ ... ـبحرُ الخضَمّ وفي الحَشَا نارُ الجَوىٰ
وبأنَّ سُقْمي قد تَجاوَزَ حَدَّهُ ... لفراقه المُوهي العَزائم والقُوىٰ
ولَعَلَّهُ يَرْعَىٰ العُهودَ ويَرْعَوي ... ولَئن رَعَىٰ أبَرَىٰ الضَّناءَ أو ارعَوىٰ
قَمَرٌ حَوَىٰ في الحُسْن أوصافًا لها ... بلَ دُونَها الصِّدِّيقُ يوسُفُ ما حَوَىٰ
سُلْوَانُهُ قَبلَ النَّوىٰ قَلبي نَوىٰ ... وقد انثنىٰ بَعْدَ النَّوىٰ عَمَّا نَوَىٰ
فكأنَّما بينَ الحَبيبِ مُقَوِّمٌ ... عُودَ الغَرامِ إذا التَوىٰ بَعْدَ النَّوىٰ

/ ١٢٧٠أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه : [من المتقارب]

أيا مَنْ تَعَرَّضَني في الكَرىٰ ... وإعراضه نقْطُهُ يُحْرِقُ
تَعَهَّد عُهُودي عُهُودَ الهَوىٰ ... بماء الوَفاء عسىٰ تورِقُ
. . . . . بَدَّلَتْهُ عُذَّالي ... فما هُوَ مَنْ شَمْسه يُشْرِقُ
ولا بَرْقُهُ غيرَ ما خُلَّب ... ولا سُحْبُهُ ماؤُها يُهْرَقُ
نَصَحْتُكَ فاقبَلْ وإلاَّ فعَنْ ... قَريبٍ كذا الدَّمْعُ قد يَشْرَقُ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الرمل]

صاحِ دُنْيانا كبحر ... مَنْ أذًى فيه نَعُومُ
إنْ تَجِد فيها نَعيمًا ... فالشَّقا ذاكَ النَّعيمُ

وأنشدني لنفسه أيضًا من شعره : [من مجزوء الرمل]

صاحِ دُنيانا مُقامٌ ... ما بها شيءٌ يَدُومُ
ولِذي الجَهْلِ جِنانٌ ... ولِذي العَقْلِ جَحيمُ

وأنشدني لنفسه تهنئة . . بولاية : [من الكامل]

كم من أُناس للولاية شَرَّفوا ... وأرىٰ الولاية شُرِّفَتْ بإياس
القَرْمُ فَخرُ الدِّينِ خَيْرُ بني الدُّنَىٰ ... اللَّابسُ العَلْياءَ خَيْرَ لباس
/ ٢٧٠ب/ قُطْبُ العُلا رَبُّ التُّقَىٰ حِلْفُ النُّهىٰ ... حَتْفُ العِدَا خِدْنُ النَّدىٰ والباس
سَارَتْ بسَعْدٍ فُلْكُهُ ونُجُومُه ... تَسْرِي بِعِزٍّ ثابتِ الآساس

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

عَنَّ ادّكارُكُمُ فَعَنَّىٰ ... يا مُدمنَ الإعراض عَنّا
كم ذا الجفا منكُم لنا ... ولكُمْ حَميمُ الوُدِّ منّا
إنْ كان ذا حُكْمُ الهَوىٰ ... فلقد قَضاهُ اللهُ عنّا
عَزَّ العَزاءُ علىٰ شَجِ ... بهَواكَ هانَ وما تَهَنّا
أنْضاهُ صَدُّكَ صَبْرَهُ ... وفُؤادَهُ والجسمَ أضْنَىٰ
فامنُنْ عليه بالرِّضا ... نلتَ المُنَىٰ وامنَحْهُ أمْنا
واحْنُنْ وحَنَّ فَحَيْنُهُ ... قَد حانَ إلّا أنْ تحنّا

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

يا أيُّها الرَّشَأُ الَّذي ... أمْسَىٰ الأسىٰ فيه سَميري
أسْرَفْتَ في جَوْرٍ علـ ... ـيَّ ولم تَكُنْ لي بالمُجيرِ
أتَظُنّ أنِّي في الهَوَىٰ ... ـ أفديكَ ـ خَوّانُ الضَّميرِ ؟
قَسَماً بنَرْجسِ مُقْلَتَيْـ ... ـكَ وخالِ أقْناكَ العَبيري
/ ٢٧١أ/ وبنَفْسَجٍ في عارضَيْـ ... ـكَ ووَرد خَدَّيكَ النَّضيرِ
والأُقْحُوانَةِ في الشَّقيـ ... ـق بفيكَ والرِّيقِ النَّميرِ
ما لي نَظيرٌ في الوَفا ... ء ولا لَحُسْنِكَ من نَظيرِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وأسمَرَ كالخَطِّيِّ همتُ به وَجْداً ... ضَنا خَصرهُ جسْمي وأخفَىٰ به عَدَّا
إذا اهتَزَّ عطفاهُ ومادَ قَوامُهُ ... حَسبتَ قَضيبَ البان من قَدِّهِ قُدَّا
تَخالُ إذا ما ماسَ من ثِقْلِ ردْفِه ... بساقيه قَيْداً جاءَ في ثِقْلِه إدّا
لهُ نَبْلُ لَحْظٍ في قِسيِّ حَواجِبٍ ... علىٰ غُرَّةٍ منهُ بَرتْ مُقْلَتي عَمْدا

وَجيـدٌ غَـزالـيٌّ وَصُـدْغٌ مُعَقْـرَبٌ ... نكـايَتُـهُ فـي القَلْـبِ جـاوزت الحَـدَّا
ولاَمُ عـذارٍ مُسْتَـديـرٍ مُنَمْنَـمٍ ... بـذائـبِ مسْـكٍ مـنْ ذوائبـه مُـدَّا
وشـارِبُـه الآسـيُّ نَقْشَـةُ خـاتَـمٍ ... كَحُـقٍّ عَقيـقٍ ضَـمَّ مـن لُـؤلُـؤٍ عْقـدا
وَريقَتُـهُ شَهْـدٌ يُشـابُ بقَـرْقَـفٍ ... وَوَجْنَتُـه الـدّكنَـاءُ مسْـكٌ عَـلا وَرْدا
أُكـاتِمُـه حُبِّيـه خـوفَ نفـارِه ... لَعَلّـيَ بـالكتْمـان أنْ أبْلُـغَ القَصْـدا
رَشـاً إسْمـهُ هـو خلقـه ثَـمَّ أصلُـه ... وحـانُـوتُـه فُـوه وَفُـوهُ لنـا أجْـدَىٰ
لئِـنْ سـاعَـفَ الـدَّهْـرُ الجَمُـوحُ بـوَصلـه ... لأُضْعِفُـه أضْعـافَ ذَمِّ الـوَرىٰ حَمْـدا

[٣١٣]

/ ٢٧١ب/ عبدُ السَّلام بنُ يحيى بن عبد الله بن المفرِّج بن درْعٍ بن الحَسَـن بـن الخَضـر بـن حَـامـد التَّغلَبـيّ القـاضـي، أبو مُحَمَّد بنُ القاضي أبي زَكَريا التكريتيُّ[1]:

آخر أولاد أبيه، يفوقهم فضلاً، وفهمًا، وذكاءً.

ولد يوم الخميس بعد الظهر، وهو الثامن عشر من شعبان سنة سبعين وخمسمائة.

قرأ القرآن العزيز في صغره، وحفظ فصولاً وعظية، ورتب له والده مجالس الوعظ، فحفظ منها عدة مجالس، وتكلم في دارهم حتىٰ تمرّن وصارت له فيه دربة جيّدة، ولون حسن، فعقد له المجلس في بعض مشاهد تكريت، حيث يتكلم الوعاظ، وتكلم ووعظ الناس وعمره يومئذ تسع سنين، فكان يتعجب من يسمعه من جودة كلامه علىٰ صغر سنه، وكلّما قدم تكريت واعظ أو أحد من أهل العلم والأدب يحضر مجلسه.

ولما قدم البلْخي الواعظ، حضر مجلسه وقال: هذا عنده استعداد حسن، ثم انحدر صحبة والده إلىٰ بغداد، واستحضر والده بالديوان العزيز عند الوزير معز الدين

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨. فوات الوفيات ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، وفيهما: «عبد السلام بن يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي». وفي الفوات: «توفي سنة خمس وسبعين وستمائة». الأعلام ٤/ ١٠.

أبي المعالي سعيد بن علي بن أحمد بن الحسين بن حديدة واستصحبَ / ٢٧٢أ/ أبا محمد معه، ورتب له مجلسًا حسنًا، ودعا لأمير المؤمنين الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه ـ فاستأذن والده الوزير في أن يتكلم أبو محمد، ويدعو للخليفة، فأذن له، وحين شرع في الكلام، أشار إليه صاحب الحجاب فخر الدين بن الدوامي بأن يقوم ويتكلم قائمًا على عادة من يتكلم بحضرة الوزير، فقال له الوزير: تكلم علىٰ حالك، وإذا وصلت إلى الدعاء للخليفة قم قائمًا فشرع وتكلم بكلام حسن، وكان المجلس حافلاً بالصدور والحجّاب والأمراء، وذلك في العشر الوسطىٰ من ذي الحجة من سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وبعد ذلك سافر والده إلى تكريت، فتقدم الوزير إلىٰ المدرس بالنظامية، وهو يومئذ أبو طالب بن الخَل بتسليم غرفة لأبي محمد يسكنها، فسلَم إليه مفتاح الغرفة، فأقام علىٰ أمر العمارة، وما يخرج عليها، واستمر الحال علىٰ ذلك إلىٰ أن عزل الوزير ابن مهدي عن الوزارة، وولي بعده نيابة الوزارة ابن مسينا فولاّهُ الأشراف مَن جانب الديوان علىٰ تكريت، / ٢٧٢ب/ وجميع أعمالها، وخلع عليه كما جرت العادة، وكتب له التوقيع بذلك فاستمر علىٰ هذه الولاية يشارف ما يفعله النواب بالمدرسة، وبمعاملاتها، ويضبط القيام بوظائفها، وتولي بيع المشاعات في أوقاتها، وما أجرى له من حاصلها، إلى أن صرف عن ذلك في أواخر سنة ثمان وستمائة، وأقام عند أبيه في النظامية إلىٰ أواخر سنة عشر وستمائة، وأنفذه والده إلىٰ تكريت، وفوض إليه النظر في بعض الوقوف التي بها هناك، وتولي أمرها، وما كان يتعلق هناك بوالده وبه من أسباب، إلى أن تقدّم الديوان العزيز إلىٰ مستحفظ قلعة تكريت بالنظر في أمر الوقوف فتسلم ما كان بيده ويد غيره، فرجع إلى مدينة السلام في سنة اثنتي عشرة وستمائة.

من بيت القضاء والخطابة ببلده، والدين والعلم، وهو فاضل أديب، شاعر خطيب، له مؤلفات من الخطب والرسائل والأشعار، وقفت علىٰ جملة كبيرة منها.

وهو الآن بالنظامية، في غرفة من غرفها، لقيته بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة، ويختلف / ٢٧٣أ/ إليه جماعة من المستفيدين يقرأون عليه أنواعًا من الأدب والفقه والقرآن وغير ذلك.

فمما أنشدني لنفسه قوله: [من الطويل]

خَليلـيَّ قـد بـانَ الكَثيـبُ وَلَعْلَـعُ ... وسَحَّـت لتَـذْكـار الأحبَّـة أدْمـعُ
قفـا فـاعجَبـا مـن جَفْـن عَيْني تَـواصَلَـتْ ... بـه عَبَـراتٌ والفُـؤادُ مُفَجَّـعُ
هُـمُ فـارَقـوني واستَقَلَّـت ركـابُهـم ... وَوَدَّعَ نَـومـي مُقْلَتـي يـومَ ودَّعـوا
وأصبَحـتُ ذا شَجْـو بغَيـر مُـؤانـس ... وَحيـداً وقـد اَقْـوَتْ ديـارٌ وأرْبُـعُ
أحـنّ إلـىٰ رُؤيـاهُـمُ كـلَّ سـاعَـة ... وأشتـاقُهُـمْ والشَّـوقُ بـالقَلْـب مـولَـعُ
وأذكـرُ أيـامـاً تَقَضّـت بـوَصْلهـم ... يكـادُ لـذكـراهـا الفُـؤادُ يُصَـدَّعُ
فقـد كـانَ لـي عَيْـشٌ هَنـيٌّ بقُـرْبهـم ... تُـرَىٰ هَـلْ لَنـا فـي عَـوْد ذلـكَ مَطْمَـعُ ؟
قَضَـىٰ اللهُ بـالبَيْـن المُفَـرِّق بيننـا ... ومـا لقضـاء الله فـي الخَلْـق مَـدْفَـعُ
تُـرَىٰ تُـرْجِـعُ الأيَّـامُ بَعْـدَ تَفَـرُّق ... تَجَمُّعَنـا هيهـاتَ هيهـاتَ تَجْمَـعُ

وأنشدني ـ أسعده الله ـ قال: كُتب إليه هذان البيتان، وهما لبعض الشعراء في صدر كتاب من بغداد إلىٰ تكريت: [من الطويل]

ولـي بَعْـدَكُـم مَـن بُعْـدُكـم فَـرْطُ لَـوْعَـة ... لهـا فـي صَميـم القَلْـب لَـذْعُ شهـاب
/٢٧٣ب/ سـأغفِـرُ لـلأيّـام كـلَّ خَطيئَـةٍ ... إذا بشَّـرَتنـي مِنكُـمُ بكتَـاب

فأجاب لنفسه: [من الطويل]

لَئـن كـانَـت الأيَّـامُ ضَنَّـت بقُـرْبنـا ... فقـد سَمَحَـتْ فـي وَصْلنـا بكتـاب
وَقـد يَعْقُـبُ الصَّبْـرَ الجَميـلَ مَسَـرَّةٌ ... فَـدونَـكَ فـاكتُـبْ واستعِـدَّ جَـوابـي

وأنشدني عبد السلام لنفسه: [من البسيط]

أنَهْنـه الـدَّمْـعَ جَهْـدي وهْـوَ مُنْـذَرفُ ... فـالقَلْـبُ فـي تَعَـب والصَّـدْرُ مُـرْتَجِـفُ
وأوْحَشَـتْ رُحُـلُ الأحبـاب وانصَـرَفـوا ... دَعِ الـدُّمُـوعَ علـىٰ وَجْـدي بهِـمْ تكِـفُ

وأسـأل حُـداةَ المَطـيِّ إنْ هُـمُ وَقَفُـوا
يـا غـائبـاً أثَـرت فـي القَلْـب غيْبَتَـهُ ... وأنبَتَـتْ عنـديَ الأسقـامَ غُـرْبتُـه
مَـنْ دَاؤهُ البَيْـنُ قـد عَـزَّتْ أطبَّتُـهُ ... فـلا تَلُـمْ مَـنْ نـأتْ عنـهُ أحبَّتُـه

وَغَـالَبتـه يـدُ الأسقـام واللَّهَـفُ
قـد كنـتُ مِـن بَيْنهـمْ مُسْتَشعِـراً حَـذَراً ... لـو كـانَ فَـرْطُ حِـذاري يَـدْفَـعُ القَـدَرا

بانُوا فَبانَ سُروري مَعْهُمُ وسَرىٰ ... سارٍ وأَسْرت بهم بُزلُ النَّوىٰ سَحَرا

لله ما ضَمَّت الأكوارُ والسُّجُفُ

لو كنتَ يومَ استقَلَّ الظَّاعنُونَ معي ... لكنتَ تَعْجَبُ من ذُلّي ومن جَزَعي

/ ٢٧٤أ/ حَثُّوا المَطَايَا وسارَ القَلْبُ في التَّبعِ ... وما بَرِحْتُ أُنادِيهم علىٰ طَمَعِ

منَ الجواب فما حَنُّوا ولا عَطَفوا

رفقًا بصَبٍّ يدُ الأسقامِ تُهْلكُه ... يُخْفي الغَرامَ وفَيْضُ الدَّمعِ يَهْتكُه

يَروعُ قُربُهُمُ لو كانَ يَمْلكُهُ ... أُريدُ من زَمَني ما لستُ أُدرِكُهُ

فما احتيالي وَوَجْهُ الدَّهْرِ مُنْصَرِفُ ؟

وأنشدني لنفسه يمدح المستنصر بالله ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

ما عُذْرُ مَنْ شَرْخُ الشَّباب مُعينُه ... وزَمانُه صاف لَدَيْه مَعينُه

بادر إلىٰ اللَّذات ما دامَ المُنَىٰ ... في بحر إقبال تَسيرُ سَفينُه

وانهَضْ إلىٰ عَيْش يَمُرُّ زَمانُه ... قصَراً فَعَيْشُ المَرْءِ يَبْعُدُ حَيْنُهُ

فالوَقْتُ يَمْضي لا يَعودُ وكُلُّ حَـ ... ـيٍّ سوفَ تَعْدمُه الحياةَ مَنونُه

وانهَبْ منَ العُمُرِ القَصيرِ مَسَرَّةً ... فالموتُ في طَيِّ الزَّمانِ كَمينُه

في نَهْرِ مَن قد . . . لي . . . فَعُم ... فيه إذا ما عامَ فيه سَفينُه

سر فيه في سَيَّارَة حَيْزُومُهَا ... يَفْري الفُراتَ كَفَرْيِ ماءَ نُونُه

فالماءُ فضِّيُّ القَميصِ تَزَرَّدَتْ ... بعَبيرِ أنفاسِ الرِّياحِ مُتُونُه

/ ٢٧٤ب/ وعلىٰ الجَوانبِ منه نَبْتُ بَنَفْسَجٍ ... والزَّهْرُ زاه في الرِّياضِ فُنُونُه

والبانُ يرقُصُ كلَّما هبَّ الصَّبا ... وتَبوسُ ثَغْرَ الأرضِ منْهُ غُصُونُه

والطَّيْرُ بينَ مُجاوب لقَرينه ... ومُفارق يُدْني الغَرامَ حَنينُه

وتَرَنُّمُ الدُّولاب يَحكي عاشقًا ... لجَّ الغَرامُ به فَرَقَّ أنينُه

فالقَلْبُ منْهُ كَقَلْبِ مهجورٍ به ... قَلَقٌ وكالماء السحوحِ شؤونُه

وأرقُّ من نَوْحِ المُفارق نَوْحُه ... وأصحُّ من كُلِّ النَّشيدِ لُحُونه

مع أغيَدٍ قد عَلَّمَتْ هَاروتَ سحْـ ... ـراً لا يَحلّ مَدَىٰ الزَّمانِ جُفُونُه

يَحكي سَوادَ اللَّيلِ حالكُ فَرْعه ... طُولاً ولَوْنًا والهلالَ جَبينُه

وإذا استقرّ بكَ المكانُ وقابلَتْ ... عيناك صَادَ فَتَى الجمال ونُونُه
وَجَلا هُمُومَكَ لينُه وَرَواؤه ... ودَعَا الدَّعابَة لُطْفُه ومُجُونُه
فاخلَعْ إذاً ثَوْبَ الوَقَار فَخَيْرُ مَنْ ... عَقَلَ الفَتَى عمَّا ذَكَرْتُ جُنُونُه
واقطِفْ جَنَىٰ لين الشَّباب فإنَّهُ ... إنْ عشْتَ سَوفَ يَصيرُ يَبْساً لينُه
واظنُنْ بربِّكَ رَحْمَةً فالعَبْدُ تَنْـ ... ـفَعُه لَدَىٰ رَبِّ العباد ظُنُونُه
لا تيأسَنَّ مع المتاب وَصدْقه ... مَنْ مَحْو ذَنْب فالإلَهُ ضَمينُه
وكذاكَ لا تَجْزَعْ لعَجْم مُلمَّة ... فَخَليفَةُ الله المكَارمُ دينُه
/ ٢٧٥أ/ مولَىٰ علىٰ ركَّني عَطَاءَ واسعٍ ... وعُمُوم عَدْلٍ في العباد رُكُونُه
مولَى إذا ضَنّ السَّحابُ بقَطْره ... أغْنت عن الغَيْث المُغيث يَمينُه
لازالَ يَرْفُلُ في ثياب سَعادَة ... ما سَحَّ منْ دَمْع السَّحاب هَتُونُه
دَامَ الخَليفَةُ في الأنَام خَليفَةً ... ما لازَمَ القَلْبَ السَّليمَ وَتينُه
فدُعاؤهُ فَرْضٌ عليَّ وواجبٌ ... أبداً فلا زَالَتْ عليَّ دُيُونُه

وأنشدني أيضًا لنفسه، وذلك بالمدرسة النظامية، في العشر الأواخر من جمادىٰ الأولىٰ سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من البسيط]

لي فيكَ قَلْبٌ علىٰ وَجْدي يُطاوعُني ... وإنْ أرَدْتُ سُلُوّاً منك يَعْصيني
وعاذلٌ دأبُه عَذْلي يؤنِّبُني ... وعاذرٌ مُسْتَهامُ القَلْب يُغْريني
فالشَّوقُ والعَذْلُ قَتْلي في اجتماعهما ... بل واحدٌ منْهُما في ذاكَ يكفيني
فإنْ أمُتْ فاجعَلوا قَبْري علىٰ جَدَد الـ ... ـطَّريق كَيْمَا يَمُرُّوا بي فَيبْكُوني
ووسِّدُوا التُّربَ خَدِّي واكتُبُوا بدَمي ... علىٰ الجَوانب هذا قَبْرُ مسْكين
قَتيلُ شَوق أذابَ الحُبُّ مُهْجَتَهُ ... كما يموتُ ويَقْضي كلُّ مَحْزُونَ
وإنْ أعشْ فَحَياةٌ غير طيّبة ... لاسيَّما وغَريمُ العَذْل يُؤذيني
/ ٢٧٥ب/ دَعْني أجَنُّ فعَقْلُ المَرء يَعْقلُه ... ما لَذَّةُ العَيْش إلاَّ للمَجانين

وقال وعظيّة وأنشدنيه: [من الكامل]

يا نَفْسُ أنت عن الرَّشاد بمَعْزل ... لا تُبصري غيرَ المَمات وتَغفلي
وتُؤَمِّلي طولَ الحياة وهَلْ سَمَعْـ ... ـت بأنَّهُ طالَتْ حياةُ مُؤمِّل ؟
غَرَّتْكِ من دُنْياكِ وهْيَ غَرُورَةٌ ... خُدَعٌ فبعْت معجّلاً بمؤجَّل

لا تَغْفَلي عَمَّا يُؤاتي بَغْتَةً ... وسهامُه لا تَنْثَني عن مَقْتَل
أَوَ ما مَصارعُه لَدَيْك تَرَيْنَها ... أَوَ ما شَرابُ كؤوسها كالحَنْظَل ؟
وكما حَمَلْتَ إلىٰ القُبور جَنازَةً ... فَتَيَقَّني لأُبدَّ مَنْ أَنْ تُحْمَلي
والموتُ مَنْهَلٌ كُلِّ حيٍّ فاعلَمي ... لا مَصْرفٌ لك عن وُرود المَنْهل
ولكم مَنازلُ بَعْدَ مَوْتك صَعْبَةٌ ... تَلْقَينها والقَبْرُ أَوَّل مَنْزل
إِنْ كانَ سَهْلاً كانَ سَهْلاً بَعْدَهُ ... أو كان صَعْباً كانَ أَصْعَبَ مُبْتَلَي

وقال في إحماد عاقبة الصبر : [من البسيط]

لا تَيأَسَنَّ وَإِنْ مسَّتْكَ ضائقَةٌ ... فآخرُ الضِّيق مَقْرُونٌ به الفَرَجُ
واصبرْ فإنَّ زَمَانَ الصَّبْرِ منصَرِمٌ ... مادامَ قَطُّ اتِّساعٌ لا ولا حَرَجُ

وله في التعجب ممن يتناسى الموت : [من الطويل]

/ ١٢٧٦أ/ عَجبتُ لمُلْتَذٍّ بطيب رُقاده ... ومُخْتَلسُ الأرواحِ ضَيفُ وساده
يُحبُّ بأنْ يُدعىٰ حَكيماً وَمَنْ يكُنْ ... حَكيماً يكُنْ ذا همَّة لمَعاده

وقال في صدر كتاب جوابًا، وأنشدنيه : [من الكامل]

أَفْدي الذي بُشرايَ في مَكْتُوبه ... وافَىٰ فَرَوَّىٰ غلَّتي بنَسيبه
فكأَنَّهُ في العَيْنِ حُلَّةُ يُوسفَ ... وكأَنَّهُ في القَلْبِ وَصْلُ حَبيبه

وقال في ذمّ اللجاج والعُجْب والتكبر واتباع الهوىٰ : [من الطويل]

وأَرْبعة فيها لذي العَقْل راحَةٌ ... إذا ما تَوَقّاها وإصلاحُ شانه
لَجاجٌ وإعجابُ الفَتَىٰ وتكَبُّرٌ ... وَمَنْ يتبعِ الأهوا يَعِشْ بهَوانه

وقال في الصديق، وأنشدنيه : [من الوافر]

صَديقُكَ مَنْ تُجافيه فَيُغضي ... ويَحْفَظُ عَهْدَكَ الماضي ويَرْعىٰ
وليسَ صَديقُكَ المُولي ثَناءً ... مِنَ الحُسْنَىٰ وإنْ قاطَعْتَ أَفْعَىٰ

وقال في فعل الشوق، وأنشدنيه بمدينة السلام : [من البسيط]

/ ١٢٧٦ب/ أَشْكُو منَ اللَّيْل طُولاً إذ شَكَا قِصَرا ... مُهَفْهَفٌ عنه قَلْبي قَطُّ ما انزَجرا
كأَنَّما الأسمَرُ الخَطِّيُّ قامَتُه ... والسحرُ مع لَحْظه هاروتُ قد سَحَرا
يَصُدُّ عنّي الكَرَىٰ مَهْما يصدُّ وإنْ ... أَبدىٰ الوصالَ يَعودُ العَيْشُ لي نَضِرا

يـا ذا الَّـذي وَصْلُـه لـي جَنَّـةٌ قَـرُبَـت ... وهَجْـرُه بضـرام الشَّـوْق قـد سُعـرا
إنْ كـانَ قَصْـدُكَ قَتْلـي فـي الهـوىٰ فـأنـا ... لَـم يُبْـق لـي الشَّـوقُ لا سَمْعًـا ولا بَصَـرا
مـا زلـتُ فيـكَ أُعـانـي كـلَّ لائمَـة ... ومـا رأيـتُ لمثلـي قَـطُّ مَـنْ عَـذَرا
لـولا تَمنِّـي وِصـالٍ منْـكَ آمُلُـه ... قـد كـانَ قَلْبـي بطُـول الهَجْـرِ مُنْفَطِـرا

وقال في الاعتذار، وأنشدنيه: [من الطويل]

أرجِّـي لَـدَيْـكَ العُـذْرَ فيمـا أقـولُـه ... ومثْلـي إذا يَشْكُـو إليـكَ لـهُ عُـذْرُ
لقـد كنـتُ فـي عَيـش رَغيـد ونعمَـة ... وصُحبـة إخـوان بهـم عُسُـري يُسْـرُ
فقـد عـادَ حَظِّـي بعـدَ طـول بيـاضـه ... مـنَ الـوقـت والأَحـوال يَسْمَعُـه الحُـرُّ
وأنَّ الـذي أرجـو وآمُـلُ أنَّـهُ ... يُبَيِّـضُ بـالإحسـانِ مـا سـوَّدَ الـدَّهْـرُ

وقال في ذم الكلام، وأنشدنيه: [من الكامل]

لا تُكثِـرَنَّ مِـنَ الكـلامِ فَطـالَمـا ... جَلَـبَ الكـلامُ أذًى علـىٰ المُتَكَلِّـمِ

/ ٢٧٧أ/ وقال غزلاً، وأنشدنيه: [من البسيط]

بيـنَ العَقيـق وبيـنَ الضَّـال والسَّمُـر ... تَمَلَّـكَ القَلْـبَ منِّـي أحـورُ النَّظَـر[1]
مُهَفْهَـفُ القـدِّ سـاجـي اللَّحْـظ أكحَلُـه ... مـا إنْ رأيـتُ لـه شبهـًا مـن البَشَـر
كـأنَّمـا الغُصُـنُ الميّـاسُ قَـامَتُـه ... والفَخـرُ للَّيـل فـي التشبيـه بـالشَّعَـر
لطيـفُ خَلْـق وخُلْـق شَـأنُـهُ خَفَـرٌ ... مُنَـزّهُ القَـدِّ عـن طـول وعَـن قصَـر
يَـزُورنـي والـدُّجـىٰ مُـرْخٍ غَـلائلَـهُ ... فـأكتَفـي بمُحيَّـاهُ عـن القَمَـر
يكـادُ مـن حُسنـه العُميـانُ تُبصـرُهُ ... ومـن سَنَـى نُـوره يَعْمـىٰ ذَوو البَصَـر
لـهُ مـنَ الـريـم جِيـدٌ والمهـا مُقَـلٌ ... والسحـر لَحْـظٌ وجنَـحُ الليـل فـي الطـرر
كـم مـن ليـال تقضَّـت فـي مُنـادَمـة ... وفـي محـادَثَـة تُـرْضـىٰ وفـي سَمَـر
وأعيـنُ البَيْـن والحسَّـاد غـافلـةٌ ... عَنَّـا وصَفْـوُ اللِّقـا خـال مـن الكَـدَر
فبينَمـا نحـنُ فـي رَوْض الـوصـال إذا ... سَهْـمٌ مـنَ البَيْـن يَقفُـو مُسْـرعًـا أثَـري
فلَـم أُسَـرَّ بشـيءٍ بَعْـدَ مَـوْقعَـه ... وصِـرتُ لِلْبَيْـنِ ذَا وِرْدٍ وذَا صَـدَر

---

(١) السَّمُر: شجر العضاه.

فَدَعْ غُرورَ الأماني فهْي كاذبةٌ ... وكُنْ علىٰ وَجَلٍ منْهَا وَفي حَذَرِ
فكلُّ جَمْعٍ إلىٰ التَّشتيتِ مَوْئِلُه ... وكلُّ حُلْوٍ فَعُقْبَاهُ إلىٰ مَقَرِ

وقال: [من الكامل]

/ ٢٧٧ب/ رفقًا بمَن أمسىٰ لَدَيْكَ قَتيلا ... يَشْكُو الضَّنىٰ وصَبابةً ونُحولا
وحُسامَ بَيْنٍ مولعٍ بشَباتِه ... ماضي المَضارب لم يَزَل مَسْلولا
يا عاذلَيَّ علىٰ الغَرام إليكُما ... عنِّي فإنِّيَ لا أُطيعُ عَذُولا
أظَننتُما أسلُو هَواهُ وَحُبَّهُ ... أو أنَّني أرْجُو إليه سَبيلا
فَقفَا علىٰ وادي الأراكة والنَّقَا ... فَعسَى الوُقوفُ بَه يَبُلُّ غَليلا
فَلَعَلَّ من جَلَبَ السَّقامَ فَراقُه ... يَحْنو ويَسْعىٰ بالوِصال قَليلا
فالقلبُ من ألم الفراق مُوَلَّهٌ ... والطَّرْفُ أصبحَ بالسُّهادَ كليلا
عُوجا علَىٰ تلْكَ الخيامَ فَرَبْعُها ... فيه لَذي الداء الدَواءُ . . .
فلقد وَقَفتُ علَىٰ رُباها حائراً ... والعيسُ تَطْوي البيدَ ميلاً ميلا
صارَ السُّهادُ لجَفْنِ عَيْني مألَفاً ... يُلْقي مع السَّاعات فيه مَسيلا

وقال بتكريت، وعرض في المعنىٰ إلى شدَّة شوقه إلىٰ والده ببغداد، وأنشدنيه:

[من الخفيف]

دَمْعُ عَيْني منَ الجُفون سَكوبُ ... وحَشًا حَشْوُها أسًى ولَهيبُ
/ ٢٧٨أ/ وسَقامٌ لهُ تَرقُّ الأعادي ... وغَرامٌ به تَذُوبُ القُلُوبُ
إنَّ بينَ الضُّلوعِ ناراً تَلَظَّىٰ ... فالهَوَىٰ واقِدٌ وشَوقي حَطوبُ
ما تُريدُ النَّوىٰ بنا كلَّ يَوم ... منْهُ تأتي فَجائعٌ وخُطوبُ ؟
فَرَّقَتْنا يدُ الشّتات فما العَيـ ... ـشُ بحُلْوٍ ولا الحَياةُ تَطيبُ
كيفَ بالعَيْش للْمَشوق أليفاً ... فاتَه الصَّبْرُ حَيثُ غابَ الحَبيبُ ؟
يا غريبَ الدِّيارِ كن لي أنيساً ... إنَّما يألَفُ الغريبَ الغَريبُ
يَتَشاكىٰ سهامَ بَيْنٍ إذا ما ... نَدَبَتْها يدُ الفراق تُصيبُ
فَلكمْ بالفراق سَحَّتْ جُفُونٌ ... وَلكمْ بالنَّوىٰ قلوبٌ تَذُوبُ
لا تَلُمني إن نَمَّ بالسِّر دَمْعي ... ما يُلامُ المُفَجَّع المكرُوبُ
فهُيامي بهم به ضجّ جاري ... وسقامي قد حارَ فيه الطَّبيبُ

سادَتي بَعْدَكُم عَدِمْتُ سُرُوري ... وبَقائي مع البعاد عَجيبُ
مِنْ نَواكُمْ أَخَذْتُ أَوْفَىٰ نَصيب ... أَتُرىٰ لي مِنَ اللِّقاء نَصيبُ ؟
أَتُراهُ يُعيدُ شَمْلي قَريباً ... أَلريح اجتماع شَملي هُبُوبُ ؟
إِنْ يَسُرُّ الشَّمالُ قَوْماً فإِنّي ... أَشتَهي أَينَما تَهُبُّ الجَنُوبُ

/ ٢٧٨ب/ وقال أيضًا: [من البسيط]

صَبٌّ مُعَنًّىٰ بمَعْسول اللَّمَىٰ كَمِدُ ... لم يَبْقَ فيه علىٰ حَمْل الضَّنَىٰ جَلَدُ
لهُ مِنَ السُّقْم ثَوْبٌ دامَ لابسُه ... حَلَّ القُوىٰ لُبْسُهُ مُذْ أَنْحلَ الجَسَدُ
يَبيتُ من طول هَمٍّ ساهراً ولهُ ... جَفْنٌ قَريحٌ بترداد البُكا رَمِدُ
سقياً لأَيّامنا بالجزْع إِذْ غَفَلَتْ ... عَنّا الحَوادثُ والواشونَ قد رَقَدُوا
إِذ باتَ من ريقه لي قَهْوَةٌ ومِنَ الـ ... ـخُدود وَرْدٌ ودُرُّ الثَّغر مُنْتَضَدُ
ومن ذُؤابته ليلٌ وَجَبْهته ... صُبْحٌ وقَدٌّ كغُصن ما به أَوَدُ
فذلكَ العَيشُ لا شيءٌ يُعادلهُ ... عليه نارُ الجوىٰ في القَلب تتَّقدُ
تُرىٰ تَعُودُ ليالينا بمُنْعَرج الـ ... ـلِّوىٰ وهذا الجفا يُقْضَىٰ لهُ أَمَدُ ؟
هَيْهاتَ هَيْهاتَ ما في عَوْدها طَمَعٌ ... ودُونَ هذي الأماني يَنْفَدُ الأَمَدُ
لا تأْمَلَنَّ صَفاءً قَطُّ مُطَّرداً ... وإِنَّما الرَّنْقُ والأكدارُ تَطَّردُ
وكُنْ معَ الوَقْت فاقطُفْ منهُ راحَتَهُ ... فما ليَوْم التَّهاني والسُّرور غَدُ
فَبَسْمَةُ الدَّهرِ لا تُبقي علىٰ أَحَدٍ ... وإِنْ شَكَكتَ فَقُلْ لي هَل نجا أَحَدُ ؟

وقال أيضًا: [من الخفيف]

طالَ لَبْثي بدارهم ووُقُوفي ... بَاكياً فَقْدَ مُؤنسي وأَليفي
/ ٢٧٩أ/ وزَماناً بلْعلع لستُ منه ... في رياض من تالد وطَريف
لستُ ألقىٰ منَ الوَرىٰ غير لَوْم ... أو سماع [يُبكي] وعَذْل عنيف
وَرَقيباً أَمَرَّ من فَجْعة البَيْـ ... ـن ولَذْع القَنا وضَرب السُّيوف
كان بدرُ السُّعود في بُرْج وَصْلي ... ولَحَظِّي أَمْسَىٰ ببُرْجِ الكُسوف

وقال: [من الخفيف]

ليسَ يَثْني الفُؤادَ عنهُ مَلامُ ... فلماذا يَلُومُني اللُّوَّامُ ؟

فَحرامٌ علىٰ الجُفونِ كَراهاً ... مثْلَما أنَّهُ الوصالُ حَرامُ
سيِّدي أنتَ كم تَلومُ وفي القَلْـ ... ـبِ لهذا الكَلامِ منْكَ كَلامُ
كم تَراني أرومُ صَبْراً عليه ... وَهَلِ الصَّبْرُ في هَواهُ يُرامُ ؟
رَشَأٌ للعُيونِ فيه رياضٌ ... مُزْهِراتٌ وفي القُلوبِ ضِرامُ
ومِنَ الوَجْهِ لَوْنُ وَرْدٍ وآسٍ ... ومِنَ الرِّيقِ قَهْوَةٌ ومُدامُ
ومِنَ العَينِ نَرْجِسٌ ومِنَ الشَّعْـ ... ـرِ سَوادٌ وحُلْكَةٌ وظَلامُ
ما القَضيبُ الرَّطيبُ منْهُ بشَيءٍ ... في التَّثَنِّي ولا القَوامُ قَوامُ
لا ولا الدُّرُّ كالثَّنايا إذا مَا ... ثَغْرُهُ العَذْبُ بانَ منهُ ابتسامُ
/ ٢٧٩ب/ فعلىٰ العَيْشِ والحياةِ جَميعاً ... بَعْدهُ أيُّها العَذُولُ سَلامُ

وقال في الفراق : [من الطويل]

تَرَحَّلَ عنِّي الإلفُ فالعَينُ تَهْمُرُ ... ونادَيْتُه والعيسُ تُحْدىٰ وتُزْجَرُ
أيا سادَتي مُنُّوا عليَّ بنَظْرَةٍ ... أُبِلُّ بها نارَ اشتياقٍ تَسَعَّرُ
ففي كَبِدي للْبَيْنِ وخزُ أسنَّةٍ ... إذا أحْدَقَتْ بالقَلْبِ زالَ التَّصَبرُ
فأدمُعِ عَيني لا يُنالُ غَريقُها ... ونارُ غَرامي في الجوانحِ تَسْجُرُ
فَمَن لِقَتيلٍ بينَ نارٍ وأبحرٍ ... لَواعِجُه ما تأتَلي قَطُّ تَفْتُرُ

وقال أيضًا : [من الوافر]

إذا لم ألْقَ مَنْ يُهْدي سَلامي ... ويَشْكُو ما لَقيتُ مِنَ الغَرامِ
أشيرُ إلىٰ الخيامِ وأيُّ شيءٍ ... يفيدُ لمَنْ يشيرُ إلىٰ الخيامِ ؟
نأوا عَنِّي وكانَ الطيفُ إلفي ... فأشكُو ما بقَلْبي في المنامِ
فَلَمّا قاطَعُوا وجَفُوا وصَدُّوا ... جَفَا جَفْني الكَرَىٰ والدَّمعُ هامي
هُمُ رَحَلُوا فزادَ بهم هُيامي ... وقَلَّ تَصَبُّري والشَّوقُ نامي
فَخَلِّ العَذْلَ لستُ وإنْ جَفَوني ... وَصَدُّوا قَطُّ أُصغي للمَلامِ

[٣١٤]

عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحُسَينِ المُراغِيُّ[١].

المنشِىءُ الكاتبُ.

كان يكتب الإنشاء بمراغة للملكة ألغ خاتون بنت ركن الدين أقطاي، صاحبة مُراغة.

كان من الموصوفين بالفصاحة والكتابة، ولم يُرَ في زمانه أفصح لسانًا منه مع حسن خط، وسهولة عبارة، وأخذ من الأدب أوْفىٰ حظ، وله رسائل وأشعار.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد الإربلي قال: أنشدني عبد الصمد الكاتب لنفسه، ولهذه الأبيات قصة: [من الطويل]

ألَـــم تَـــرَ للكُفَّـــارِ فَـــوزاً ونُصـــرةً ... كـــأنَّ زمـــانَ المُسلميـــنَ قـــد انتهـــىٰ ؟

وغـــارَتْ نُجـــومُ الـــدِّيـــنِ وهْـــيَ طـــوالـــعٌ ... وَهُـــدِّمَ مـــن إسـلامِنَـــا المجـــدُ والبَهـــا

تـــولّـــىٰ مِـــنَ الآفـــاقِ ديـــنُ مُحَمَّـــدٍ ... سَـــلامٌ علـــىٰ الإسـلامِ حيـــثُ تـــوجَّهـــا

[٣١٥]

عبدُ الصَّمد بنُ عبد الله بن أحمدَ / ٢٨٠ب/ بن مسعود بن عبد الله بن إسمَاعيل بنِ أبَي نَصرِ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو المآثر الأنصَاريُّ المَصْرِيُّ[٢]:

فقيه شافعي فاضل، حافظ للمذهب، مناظر، وله معرفة بأصول الفقه، وصنَّف فيه كتابًا سمّاه: «أرواح الحقائق»، وعى ذهنه قطعة صالحة من التواريخ وأشعار أهل ديار مصر.

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٢٤ رقم ٢٦٨ منقولة عن القلائد.

(٢) في هامش الأصل: «توفي بدمشق... سنة اثنتين وثلاثين وستمائة».

ولم يكن له في قرض الشعر حظ، إلاَّ أنَّه يقول منه شيئًا نزراً، ولم يتعدَّ البيتين أو الثلاثة، فأحببت أن أنبه علىٰ فضله ومعرفته، ولا أخلي الكتاب من ذكره.

وكان يتولّىٰ قضاء قليوب ونواحيها من أعمال ديار مصر، وبلغني أنَّه تولّى الوكالة بنصيبين، وظهر منه ظلم أوجب عزله عنها.

لقيت القاضي أبا المَآثر بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وسألته عن ولادته فقال: ولدت في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وروىٰ لي جملة من أشعار أهل بلده، واستفدت منه.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى جمال الدين أبي القاسم عبد الرحيم شيث الكاتب:

[من الوافر]

/ ٢٨١أ/ جَمال الدِّين شَوْقُ العَبْد شوقٌ ... يُقصِّرُ عن عبارته اللِّسانُ

ولكنْ في ضميرِكَ لي شُهُودٌ ... عُدولٌ لا يُجَرِّحها العيانُ

بقلبي منْكَ حُبٌّ ثَبَّتَتْهُ ... أيادٍ سابغاتٌ وامتنانُ

فلاَ تَخْطُبْ بقطعِ الكتبِ عُتبى ... فَمِثلُكَ عن معاتبتي يُصانُ

[٣١٦]

عبدُ الصَّمَد بنُ مُحَمَّد بن المجلِّي بن مُحَمَّد بنِ المجلِّي بنِ المنصورِ بنَ المُبارَك أبوَ علَيٍّ بنُ أبي عبدَ الله:

كانت ولادته بنصيبين ليلة النصف من شعبان سنة عشر وستمائة.

وكان جدّه المجلّي بن محمد إليه رئاسة نصيبين، والحكم فيها.

وأبو علي شاب يتوقد ذكاءً، متأدب في نفسه، لطيف، قرأ طرفًا من علم العربية علىٰ الرشيد أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني، ويرجع إلىٰ سلامة عقيدة، [و] قريحة في صناعة القريض، وله أشعار حسان، ومديح جيد، ومدح الملك الأشرف مظفر الدين موسىٰ بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، فأنعَمَ عليه إنعامًا سنيًّا.

قدم الموصل قاصداً شيخها الإمام / ٢٨١ب/ كمال الدين أبا المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة بنِ مالك الفقيه الشافعي، ليقرأ عليه الفقه ونزل بالمدرسة

المولوية البدرية المطلة علىٰ دجلة ـ حرس الله ملك منشئها ـ وهو ذو فضل واف وبشر وكياسة وسَجاحة، وكان كثير التردد إلىٰ مجلس الأمير الأصفهسلار، أمين الدين ابي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري السلطانَ، فيقبل عليه، ويبالغ في إكرامه، ويرفع من قدره.

أنشدني لنفسه يمدح المولىٰ الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، أبا الفضائل أتابك، غرس أمير المؤمنين ـ خلّد الله ملكه ـ وأنشده إياها بظاهر البلد، بالجوسق المحروس، في جمادىٰ، سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة من حفظه: [من الوافر]

[ألا] يا مالكاً أمسَتْ سطاهُ ... يذلُّ لعزِّها الخَطْبُ الجَسيمُ
ومَنْ أضحَتْ به الدُّنيا إذا ما ... دهىٰ عَوجٌ تَقَرُّ وتَسْتَقيمُ
بكَ افتَخَرت مُلوكُ الأرضِ طُرّاً ... فأنتَ البدرُ حيثُ همُ النُّجُومُ
سَموتَ عُلاً علىٰ كلِّ البَرايا ... فما لَكَ في النَّدىٰ يوماً قَسيمُ
/ ١٢٨٢أ/ وَجُدتَ علىٰ رَقيقِ نَداكَ عَفْواً ... ببُرْءِ عنده يَشْفَىٰ السَّقيمُ
فيَمَّمَ بابَكَ المحروسَ لمّا ... غَدا يَحْدو به الحُبُّ القَديمُ
وباتَتْ نَفْسُه تَشكو إليه ... غَراماً لا يَقَرُّ لها غَريمُ
فَقالَ لَها رُوَيدك فاستَقَرِّي ... فهذا المالكُ المَلكُ الرَّحيمُ
بلغتِ بقُربه أقصَىٰ الأماني ... ونالكِ عزُّ دَولَته المُقيمُ
فَبُشرَىٰ بالَّذي قد نِلْتِ بُشرَىٰ ... فهذا الفَخْرُ والشَّرَفُ العَظيمُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

أيا ساكناً بينَ الحَشا والضَّمائر ... تَعَطَّفْ فإنَّ الصَّبْرَ ليسَ بضائر
ويا مَن إذا ما شاءَ فَتَّر لَوْعَتي ... بنَظْرَة وَصْل بالجُفون الفَواتر
تصدَّق بوَعْد يجعَلُ اليأسَ قُربةً ... منَ الوَصْلِ أو طيف لكَسْريَ جابر
فَوَجدي مُقيمٌ والتَّجلُّدُ راحلٌ ... وعُمْري مَضَىٰ والسِّتْرُ ليسَ بسائر
ويا عاذلي لا تَلْحَني في مُعَذَّبي ... فإنِّي علىٰ السُّلوان لستُ بقادر
يَجُورُ علىٰ ضَعْفي لأنِّيَ في الهوىٰ ... وَحيدٌ ولكنْ [ليس] عندي بجائر
ويَقْتُلُني بالهَجْرِ منْهُ تَغَلُّباً ... وإنْ كنتُ أزري في القتال بعامر

وكـــم كَسَـــرَ الأبطـــالَ لا بمُثَقَّـــف ولا بـــالسُّيـــوف المـــرهَفـــات البَـــواتـــر
/ ٢٨٢ب/ ولكـــن بسحـــرٍ فـــي الجفـــونِ كمينُـــه بيـــاضُ خُـــدودٍ لا بيـــاضُ خَنـــاجِـــر

وأنشدني لنفسه وقد ودّع أهله وصديقًا، فبكىٰ عند ذلك: [من الطويل]

تَـرَحَّلـتُ عـن صَحْبـي وقَلْبـي لَـدَيْهِـمُ رَهِيـنٌ ونـارُ الشَّـوقِ فـي القَلْـبِ تَلْـذَعُ
وَوَدَّعـتُ صَفْـوَ العَيْـشِ عنـدَ وَداعهِـمْ فـلا عُضْـوَ إلاَّ وهْـوَ منِّـي مُجَـدَّعُ
أيُنكِـرُ هـذا أو أُلامُ علـىٰ البُكَـا وقَلبـيَ مـنْ فَـرْطِ الصَّبـابَـةِ مُـوْجَـعُ ؟
وأعظَـمُ مِـن هـذا الـذي قـد ذَكَـرْتُـهُ فـراقُ فُـلانِ الـدِينِ والعيـنُ تَـدْمَـعُ

وأنشدني لنفسه وقد طلب منه بعض أصحاب الأمير أمين الدين أبي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري، أن يعرِّض بذكره عند الأمير، وكان الأمير قد وعد ذلك الشخص أن يزوجه، فنظم هذه الأبيات في المعنىٰ المقترح عليه: [من الطويل]

أمـالـكَ رقِّـي مَـنْ لـهُ النَّهْـيُ والأمْـرُ ومَـنْ نُطْقُـه دُرٌّ وإنعـامُـهُ بَحْـرُ
ومَـنْ هـو كَهْـفٌ للعُفـاة ومَلْجـأٌ إذا نـابَهُـم خَطْـبٌ ومـالَ بهـم دَهْـرُ
/ ٢٨٣أ/ تصـدَّقْ علىٰ المَمْلُـوكِ واسمَـعْ مَقالَـه فـأنـتَ الـذي يَسْمـو بـه النَّظْـمُ والنَّثْـرُ
عُبَيْـدُكَ يَـرْجـو منـكَ إنجـازَ وَعْـده فليـسَ لـه عَمّـا وَعَـدْتَ بـه صَبْـرُ
ولا يَـرْتَجـي إلاَّ سمـاحَـكَ شـافعـاً ليَشْفَعَـه إذ قـد أضـرَّ بـه الـوَتْـرُ

وأنشدني لنفسه جواب كتاب، ورد من صديق له: [من الكامل]

وَصَـلَ الكتـابُ فَمَـرْحَبـاً بـوُصُـولـه فَنَفَـىٰ هُمـومَ القَلـبِ عنـدَ حُلُـولـه
وقـرأتُـه فـوجـدتُ فيـه فَصـاحَـةً تـزْري علـىٰ قُـسٍّ بحُسـن فُصـولَـه
واشتَقـتُ كـاتبَـه فصـارَ مَصُـونَ مـا ءِ العيـنِ حيـنَ قَـرَأتُ مِـنْ مَبْـذُولـه

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

ومـا كنـتُ أرجـو مـن عـدوٍّ إذا جَـرَت نَـوًى بيننَـا نَجْفُـو فكيـفَ مـنَ الخـلِّ
فـإنْ يكُـنِ التَّقصيـرُ منِّـي فَتَـائـبٌ إليـه وإلاَّ فهـو فـي أوسَـعِ الحِـلِّ

وأنشدني قوله: [من الطويل]

وحَـقِّ عهـود بيننـا مـا تـأخَّـرَتْ مُكَـاتَبَتـي عنكُـم مَـلالاً ولا جَفـا
ولكـنَّ شَـوقـي حيـنَ أشـرَحُـه لكُـمْ لَهيـبٌ ونـارٌ والفـراقُ قَـد انْتَفَـىٰ

ولـم يَجْتَمِعْ شَوْقٌ مَعَ الطَّرسِ لَحْظَةً وهـذا هـو العُذْرُ الـذي لـن يُكيَّفـا

/ ٢٨٣ب/ وأنشدني لنفسه وقد جاءه من صديق له كتاب : [من المتقارب]

أتـانـي كتـابُـكَ يـا مـالكـي فَهَيَّـجَ قَلْبـي لـذكـراكُـمُ
وضـاعَـفَ شَـوقـي وزادَ الغَـرامُ جُنـونـاً إلـىٰ حُسْـنِ رُؤيـاكُـمُ
فـأنشـدتُ حيـنَ تـأمَّلتُـه ولـم أَكُ واللهِ أنسـاكُـم
لئـن غبـتُ عنـكَ فـإنَّ الفُـؤادَ مَشُـوقٌ إلـىٰ طَيـبِ لُقْيَـاكُـمُ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

بنَفسـي أُفـدِّي كـلَّ ضَيْـمٍ بمُـؤمنَـه وإنْ حَـرَمَتْنـي لَـذَّةَ النَّـومِ والسِّنَـه
وإن قَبُحَـتْ بـالهَجْـرِ يـومـاً فطـالَمـا أتَـتْ بـوصـالٍ لـم تَـزَلْ فيـهِ مُحْسِنَـه

وأنشدني لنفسه يرثي عمَّه، ويعزي والده، وأنفذها إليه، ووالده بنصيبين، وعبد الصمد يقيم بالموصل : [من الطويل]

ولمَّـا أتـىٰ مـا صُـمَّ سَمْعـي بـذكْـره وإنْ كنـتُ فـي حـال الحقيقـة أسْمَـعُ
شَقَقْـتُ ردائـي حَسْـرَةً ونَـدامَـةً ولَـو شُـقَّ منِّـي القَلـبُ مـا كنـتُ أقنَـعُ
وأضحَـىٰ بـهِ صَبْـري يَغيـضُ وأدمُعـي تَفيـضُ ونـارُ الحُـزْن فـي القَلْـب تَلْـذَعُ
/ ٢٨٤أ/ وذاكَ قَليـلٌ فـي فـراق أحبَّتـي وقَـد كنـتُ أرجُـو الاجتمـاعَ وأطمَـعُ
وكنـتُ إذا حَـدَّثْـتُ قَلبـي ببعْـدَهـم يكـادُ مـنَ الـوَجـد المبـرح يُصـدَعُ
فكيـفَ نَـوًى لا أستَلَـذُّ لأجلهـا بعُمْـرٍ ولَـو كـانَ الَّـذي أتَـوقَـعُ
ولكـن أُسَلِّـي النَّفـسَ عَمّـا أصـابهـا بَقـاؤُكَ لـي إذْ مـنْ بَقـائـكَ مَقْنَـعُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ والده بنصيبين، وعبد الصمد بسنجار : [من الكامل]

وافـىٰ الكتـابُ وفـي فـؤادَيَ لَـوْعَـةٌ لـم يَلْقَهـا أحَـدٌ مـنَ العشّـاق
فَقَـرأتُـهُ والنـارُ تُحْـرِقُ مُهْجَتـي والـدَّمـعُ منسَكـبٌ مـنَ الآمـاق
وَشَكـوتُ مـن ألَـمِ الفـراقِ وبعـضِ مـا لاقيْتُـه مـن شـدَّةِ الأشـواق
وسـألـتُ مَـنْ جَـرَتَ النَّـوَىٰ بقضـائـه مـا بيـنَ مُشتـاقٍ إلـىٰ مُشْتـاق
دَعْـوَى غَـريـبٍ طَـالـبٍ لقُبـولـهِ أنْ يَعْقُـبَ الإبعـادَ يَـومُ تَـلاقـي

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الوافر]

أروحـــيَ كـــم يُعَنِّفُنـــي العَـــذُولُ ... ومـــا لـــي عـــن محبَّتِكُـــم نُصـــولُ
فـــوجـــدي تُضْـــرَبُ الأمثـــالُ فيـــه ... وحُسْنُـــك لا يُعَـــدّ لَـــهُ عَـــديـــلُ
فيـــا مَـــن وَجْهُهـــا شمـــسٌ وبـــدرٌ ... وقـــامَتُهـــا كغُصـــن نَقـــاً يَمَيـــلُ
/ ٢٨٤ب/ وَخَـــدٌّ يَخْجَـــلُ التُّفّـــاحُ منـــهُ ... وَريـــقٌ منْـــهُ يَجْـــري السَّلْسَبيـــلُ
وطَـــرْفٌ فـــي الصِّنـــاعَـــة بـــابلَـــيٌّ ... وخَصْـــرٌ مِثْـــلُ عـــاشقهـــا نَحيـــلُ
لَئـــنْ حـــرَّمـــت مـــن وصلـــي حَـــلالاً ... فـــإنِّـــي فـــي خيـــامكُـــم قَتيـــلُ
فَيَـــا لله مـــن لَيْـــل تَقَضَّـــىٰ ... وجـــادَتْ بـــاللِّقـــاء بـــه الطُّلُـــولُ
فـــأحييـــتُ الصَّبـــاحَ بلَثْـــم خَـــدٍّ ... وَوَصْـــل عنـــدَهُ يُشفَـــىٰ العَليـــلُ
وَبـــتُّ أراقـــبُ البـــدريـــن فيـــه ... ولا واشٍ يَنُـــمُّ ولا عَـــذُولُ
فَبـــدرٌ يقطَـــعُ الأفـــلاكَ سَيْـــراً ... وبـــدرُ الحُسْـــن عنـــدي لا يَـــزُولُ
فلمّـــا أنْ دَنـــا التَّـــوديـــعُ منْـــه ... وصَـــدْري قـــد أَحـــاطَ بـــه الغَليـــلُ
أخـــذتُ عُهُـــودَهُ قَسمـــاً بـــوَصْـــلٍ ... وأَكـــدَ صِـــدْقَـــهُ وَعْـــدٌ جَميـــلُ

ذكر من اسمه عبد العزيز

[٣١٧]

عبدُ العزيز بنُ النَّفيسِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ وَهْبان بنِ روميٍّ بنِ سلمان البغداديُّ[١]:

وقد سبق نسبه بتمامه، عند ذكر أخيه أبي نصر عبد الرحيم[٢].

يكنّىٰ أبا القاسم، كان يعاني نوع الأدب، ويتعاطىٰ نظم الشعر، وكانَ لطيفًا مطبوعًا، ذا فضل وأدب ومروءة، / ١٢٨٥أ/ وسماحة، فمن شعره قوله: [من المنسرح]

أمْسَيتَ صَبّاً ذا مَدْمَعٍ صَبَبِ ... قد ذَهَبَتْ عنكَ ظبيَةُ الذَّهَبِ

[فـ] يا رَبيعاً خَلَتْ مَرابعُه ... من غُصنِ بانٍ يهتزُّ في كَثَبِ

رُوميَّةٍ من يَرُومُها كَلِفٌ ... مثْلُكَ إلاَّ بكَثْرَةِ الذَّهَبِ

أعطَتْكَ لَوْنَ اسمها فَوَجْهُكَ مُصْـ ... ـفَرٌّ بوَرْسِ الغَرامِ والشَّحَبِ

وأوقَدَتْ في حَشاكَ وجنَتُها الـ ... ـحَمْراءُ ناراً شَديدَةَ اللَّهَبِ

أصبحتُ بالمَوْصلِ الغَداةَ بلا ... وَصْلِ حَبيبٍ مُسْتَعْذَبَ الغَضَبِ

كاسٍ من العلْمِ والمَناقبِ والمجـ ... ـدِ وعارٍ من حُلَّةِ النَّشَبِ

ما ذاتُ شَعرٍ كالليلِ فَوقَ سَنًى ... صُبْحٍ بشعْرٍ ينالُ أو خُطَبِ

أكلَّ يومٍ تُصيبُكَ غانيَةٌ ... رُودُ الصِّبا ذاتُ منظَرٍ عَجَبِ

هَبْ أنَّ بَغدادَ كنتَ ماجنَها ... مُنْهَمكاً في السُّرورِ والطَّرَبِ

فكيفَ تَرْجو وأنتَ مُغْتَرِبٌ ... إلفاً بلا عَسْجَدٍ ولا ذَهَبِ؟

في كلِّ أرضٍ تَهوىٰ الملاحَ وتلـ ... ـقينا بشكوىٰ هَواكَ في العَطَبِ

كلا الهَوائيَّين عندَكَ اجتَمَعا ... للبارِدينِ الشّتاءِ والنَّشَبِ

خَمسونَ يوماً أقمتَ في بَلَدٍ ... ولم تَنَلْ بُغْيَةً من الطَّلَبِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٦٤ رقم ٥٦٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١١٦، وفيه: «يعرف بشمس العرب...، توفي في حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وستمائة».

(٢) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٣٠٤.

/ ٢٨٥ب/ وقد أتاكَ الشِّتاءُ تَبْعَثُه ... مُقَدِّماتُ الرِّياحِ والسُّحُبِ
قُلْ لي بماذا تَلْقَىٰ عَساكِرَهُ ... إذا أغَارَتْ في جَحْفَلٍ لَجِبِ
ماذا الخمولُ الذي دَهاكَ وما ... زِلتَ نَبيهاً يا أفصحَ العَرَبِ ؟
وقد تَفَيّأتَ ظِلَّ ذي نَسَبٍ ... مُعَرِّقٍ في العَلاءِ والحَسَبِ
أُخَيَّ مُذْ صِرْتَ في جنابٍ جَماً ... لِ الدِّينِ عانَيْتَ حِرْفَةَ الأدَبِ
لا تيأسَنْ إنَّما عنايتُه ... يأتيكَ مِنْها النجاحُ عن كَثَبِ
فارَقْتَ بغدادَ فهْيَ شَيِّقَةٌ ... إلىٰ بَديعِ المَديحِ والنَّسَبِ
كنتَ بها زَهْرَةَ الرَّبيعِ وقد ... جيدَت بهامي الرَّبابِ مُنسَكِبِ
فاليومَ تشتاقُكَ المواسمُ والـ ... ـدُّولةُ والجالسونَ في الرُّتَبِ
سقياً لأيامنا التي سَلَفَتْ ... بنَهرِ عيسىٰ ومائه السَّرِبِ
ونحنُ بينَ الرِّياضِ في زَهَرٍ ... نُوَّارُه المستنيرُ كالشُّهُبِ
حيثُ المَخاليفُ لا تُخالِفُنا ... يا سَعْدُ في لَذَّةٍ ولا أدَبِ
لهم قسيٌّ من الجفونِ ومن ... عيونهم أسْهُمٌ لمُكْتَئِبِ
من كُلِّ ظَبْيٍ حُبوبُ مَغْرِزه ... لآلِيءٌ أو تَراصُفُ الحَبَبِ
يحمىٰ بسيفِ الجفاءِ مَجْلِسَهُ ... إذا سَقانا سُلافَةَ العِنَبِ
/ ٢٨٦أ/ ذاكَ زمانٌ مَضَىٰ بلَذَّتِه ... فكيفَ أصبحتَ من جوى الكَرَبِ

أنشدني الشيخ الأجل، العالم نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الشيباني الدمشقي[1] بها في المحرَّم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو القاسم عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان البغدادي لنفسه ما قاله بدمشق من قصيدة: [من الرمل]

هاجَ وَجْدي عندَ تَغْريدِ الحَمامِ ... فَصَبا قَلْبي إلىٰ دارِ السَّلامِ
بلدَةٌ جانَبْتُها لا عَنْ قِلًى ... وإليها جَذَبَ الشَّوقُ زِمامي

(١) يعرف بابن الشقيشقة، ولد في حدود سنة ٥٨٠هـ، وسمع من حنبل المكبر وابن طبرزد وغيرهما، وروى مسند أحمد، تولى عقد الأنكحة بدمشق، ووقف داره لتكون دار حديث، توفي فيها سنة ٦٥٦هـ.
ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٩. العبر ٥/ ٢٣٧. ذيل الروضتين ٢٠١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٥.

شاقني بالكرخ من غربيها ... رشأ من سقم جفنيه سقامي
مُخطف القدِّ رشيقٌ راشقٌ ... بسهام اللحظ أبناءَ الغرام
لؤلؤيُّ الثغر مَعْسُولُ اللَّمى ... عَنْدَمِيُّ الخدِّ عسَّالُ القوام
كيف لي بالورْد من ريقته ... وبوَرْد أجتنيه بالشآم ؟
وهو مَحْميُّ الحمى من قدِّه ... ومن اللحظ برُمْحٍ وحُسام
وَهَب الطيفَ اهتدَى حين سرَى ... هل تُلاقي الطيفَ إلاَّ في المَنام ؟
/ ٢٨٦ب/ بَعْدَهُ طَرْفي وسَمْعي هَجَرا ... لمَنام ذا وهذا لمَلام
عقَّني إذْ عاقني عن قَصْده ... زَمَنٌ مُغْرًى بتشتيت التآمي
أبداً يَرْشقُني من صَرْفه ... بسهامٍ وَقْعُها فَوْقَ سهام

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في غلام فقيه: [من مجزوء الرمل]

يا فَقيهاً طَرْفُهُ الفَتْـ ... ـتانُ قد أفْتى بقتلي
والذي تُلقي دُروسَ الـ ... ـسِّحْر عَيْناهُ وتُملي
أيُّ شَرْعٍ حَلَّ هَجْري ... فيه أو حَرَّمَ وَصلي ؟
قد رَماني لَحظُ عَيْنَيْـ ... ـكَ من الغنْج بنَبْل
ولكَمْ قد قَتَلَتْ مُقْـ ... ـلَتُكَ الكَحْلاءُ قَبْلي
يا بَديعاً يسجُد البد ... رُ لهُ عنْدَ التَّجلِّي
ما يرى مثلُكَ في الحُسْـ ... ـنِ ولا في الحُزْن مثلي

وأنشدني قال: أنشدني أيضًا فيه لنفسه: [من مجزوء الكامل]

يا قاتلي بصُدوده ... لكَ في الوجيز أجيز قَتلي
/ ٢٨٧أ/ أمْ طَرْفُكَ الفَتاكُ قد ... أفتاكَ في تَحريم وَصْلي ؟

وأنشدني قال: أنشدني في غلام يرمي بالنشاب: [من مجزوء الكامل]

روحي الفداءُ لشادن ... رُوحي تُعَذَّبُ في يَدَيْه
في كفِّه سَهْمٌ وقَوْ ... سٌ غيرُ محتاجٍ إليه
وسهامُه من لَحْظه ... وقسيُّه من حاجبَيْه
يمنَعْنَ أن تَجْني اللَّوَ ... حظُ وَرْدَهُ من وَجْنَتَيْه

إنْ أخطأتْ يَدهُ فَما تُخطي رِمايةُ مُقْلَتَيْهِ

وأنشدني له قال: أنشدني يداعب شخصًا لقبه نجم الدين: [من السريع]

يا أيُّها النَّجمُ الذي لم نَزَلْ في ظُلمةِ الفسْقِ به نَهْتَدي
النَّجمُ ينقَضُّ علىٰ مارِدٍ وأنتَ تنقَضُّ علىٰ أمْرَدِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه من قصيدة: [من البسيط]

لا يطمَعُ العَذْلُ في إذْنٍ علىٰ أُذُنٍ فلستُ أُصغي للومٍ لا يلائمُني
/ ٢٨٧ب/ ولا جُفوني في طِيبِ الرُّقادِ ولا فؤاديَ الصَّبُّ أنْ يَخْلُو من الشَّجَنِ
مادامَ لي نظراتٌ تحتَها طَمَعٌ فإنَّ لي زفراتٍ ما تُفارقُني
وكيفَ أعدَمُ يوماً من دمَشْقَ هَوًى وقد بُليتُ بغزلانٍ تُغازلُني
أينَ التفتُّ رأتْ عيناي بدرَ دُجًى من كلِّ ناحيةٍ فيها يُطالعُني
وقد تملَّكَ رقِّي منهُمُ رَشَأ أراقَ إعراضُهُ دَمعي وأرَّقَني
إنْ صَدَّني عن لَماهُ العذْبِ عذّبني وإن حَمَى رَشْفَ ذاكَ الظَّلْمِ يَظْلمُني
فكيفَ لي بوصالٍ وهو يُعْجِزُني أم كيفَ بالصَّبْرِ عنه وهْوَ يعوزني ؟

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

هَجْرُ الحَبيبِ وهَجْرُ قولِ مُعنفي قَدَحا بقَلبي لَوْعَةً ما تَنْطَفي
عجباً أذُمُّ علىٰ الهَوىٰ الواشي به وتَشي دُموعي فيه بالسِّرِّ الخَفي
مالي أراعي عَهْدَ من لا يَرْعَوي وإلىٰ وصالي لا يفيءُ ولا يَفي ؟
يا صاحبي أودَىٰ هواهُ بمُهجَتي وظَمئتُ فانقَعْ غلَّتي بالقَرْقَفِ
قُم فاسقنيها خَمْرَةً ذَهَبيَّةً واذْهبْ بصرْفِ الراحِ هَمِّي واصرفِ
من كفِّ ذي غَيَدٍ يَجُودُ إذا سَقَىٰ كالغُصْنِ معتَدلِ القَوامِ مُهَفْهَفِ
ظبيٌ من الأتراكِ لم تتركْ ظُبا أجفانه فعلاً لحدِّ المُرْهَفِ
/ ١٢٨٨أ/ شاكي السِّلاحِ إذا رَنا وإذا انثَنىٰ أردَىٰ الكَمِيَّ بصارمٍ ومُثَقَّفِ
في دوحَةٍ جادَ السَّحابُ رياضَها فالنَّبْتُ بينَ مُدَبَّجٍ ومُفَوَّفِ

[٣١٨]

عبدُ العَزيز بنُ مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسَن بنَ عبد الرحمَن بن طَاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسَنَ بنَ عليٍّ بن زَيْد الكَرَابيسيُّ النَّيسابُوريّ، أبو مُحَمَّد بنُ جعفر بَن العَجْمي:

من أهل حلب، ومن بيت معروف بها في التقدُّم والرئاسة والثروة واليسار، كانت ولادته في شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وتوفي يوم الجمعة، ثالث عشري جمادىٰ الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة، ودفن بالقُرب من مقام إبراهيم عليه السلام في مشهد أنشأه والده شرقي المقام.

كان عدلاً علىٰ الخزانة، من قبل ولاة حلب، الملك العزيز غياث الدين، وبعده لولده الملك الناصر يوسف، وكان أوَّلاً قد قرأ فقهًا ونحواً وأدبًا، وسمع الحديث النبوي علىٰ جماعة منهم القاضي أبو المحاسن يوسف / ٢٨٨ب/ بن رافع بن تميم الأسدي[١]، وأبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الأدمي[٢]، وابن روزبة، وغيرهم، من الذين قدموا محروسة حلب، وفهم طرفًا جيّداً من الفرائض، والحساب، وقال شعراً صالحًا من المقطعات النادرة.

وكان مع ذلك فيه مروءة وسماحة، يحبّ أهل الفضل، وأرباب العلم، أنشدني من شعره ولده كمال الدين أبو يوسف أحمد قال: سمعت والدي ينشد لنفسه:

[من الطويل]

سَقَىٰ اللهُ دَهْراً كانَ يَجْمَعُ بيننا ... إذ العَيْشُ غَضٌّ والحَبيْبُ قَريبُ
نجرِّرُ أذيالَ الصِّبا في رِياضِه ... وَيَدْعُو بنا داعي الهوىٰ فَنُجيبُ

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٦٨.

(٢) يوسف بن خليل بن قَراجا بن عبد الله، أبو الحجاج: شمس الدين الدمشقي ثم الحلبي، محدّث حنبلي، ولد بدمشق سنة ٥٥٥هـ، وتفقه بها، كان كثير الرحلة، وكثير الكتابة، جمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمسمائة شيخ، وكتب بخطه كثيراً، استوطن حلب وتوفي بها سنة ٦٤٨هـ.
ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٤. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٣. الأعلام ٨/ ٢٢٩.

وأنشدني أيضًا ولده قال: أنشدني والدي من شعره: [من الطويل]

وقد كنتُ أرجو أنَّ عَهْدي دائمٌ ... وأنَّ مكاني من ودادكَ لا يَخْلو
فأخلَقتِ الأيّامُ ظَنّي بعَهْدِكُم ... وإنْ كان قَلْبي لا يَمَلُّ ولا يَسْلُو

وأنشدني نجم الدين عثمان قال: أنشدني ابن عمّي أبو محمد بن أبي جعفر لنفسه: [من الوافر]

/ ٢٨٩أ/ ألا لله من عَيْش تَقَضّىٰ ... عَساهُ يعيدُ لذّتَهُ إليّا
وذه فيروزُ لمّا أنْ تَغَنّت ... ظَنَنّا مَعْبَداً قد عادَ حيّا
علَقْتُ بحُبِّها طفْلاً صَغيراً ... وأسكَرني الهوىٰ سُكْرَ الحُمَيّا
إذا قبَّلتها قالَتْ بغُنَجٍ ... لقد أضْجَرْتَني فتَنَحَّ هيَّا

ومن شعره أيضًا ما كتبه إلىٰ وزير الوقت، زين الدين عبد المحسن بن محمد بن عبد الواحد بن حرب، وهو يتولّىٰ يومئذ وزارة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، بمحروسة حلب: [من الوافر]

إذا ما طَاوَلَتْني الشُّهبُ يوماً ... رأت شَرَفاً يُنَزَّهُ عن عيان
بقُرْبكَ لا بقُرْب سواكَ خلقاً ... وَجَدتُ مكانَتي أعلىٰ مَكانَ
وكيفَ أخافُ حَرْباً من فُلانٍ ... وأنتَ السِّلم لي أبدَ الزَّمانِ ؟

[٣١٩]

عبدُ العزيز بنُ مُحَمَّد بن أبي الفضائل بن أبي البَرَكات، أبو مُحَمَّد ابنُ أبي المَعالي / ٢٨٩ب/ البغداديُّ الواعظُ، المَعروف بابنَ الدِّيناري[١]:

كانت ولادته بمدينة السلام بباب المراتب[٢]، ليلة الجمعة العاشر من رجب سنة ستٍّ وخمسين وخمسمائة، وقرأ القرآن الكريم علىٰ أبي الحسن علي بن عساكر بن

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٣٩٨ نقلها عن القلائد. الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤٢.

(٢) باب المراتب: أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجّل الأبواب وأشرفها، له حاجب عظيم القدر، نافذ الأمر، داخله مملكة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجار والأشراف، وذوو البيوتات القديمة، وكانت الدور بها عالية لها قيمة. معجم البلدان/ مادة (باب المراتب).

المرحب البطائحي وغيره، وسمع الحديث علىٰ جدِّه لأمّه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن هبة الله بن أبي طالب[١] الفرغاني الديناري، وقرأ الأدب علىٰ الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنباري، وأبي محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي النحوي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار اللغوي البغدادي، وأبي العز محمد بن محمد بن مواهب الخراساني، وأبي محمد الحسن بن عبيدة المقرىء الكرخي، وتفقه علىٰ الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك الكرخي المعروف بغلام ابن الخل الفقيه الشافعي.

ثم قدم الموصل، وتفقَّه بها علىٰ القاضي أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري[٢]، وأبي المظفر / ٢٩٠أ/ محمد بن علوان بن مهاجر[٣]، وقرأ الفرائض علىٰ أبي الثناء الضرير الفَرَضي، واشتغل بالوعظ وتميّز فيه، واشتهر به.

وكان مليح الكلام، حلو العبارة، حسن الإيراد، أقام بالموصل يعظ بالمدرسة الأتابكية العتيقة، ثم توجَّه إلىٰ الشام، ودخل ديار مصر، وسكنها مدّة، يعظ ويفيد الناس، ثمَّ عاد إلىٰ الموصل في سنة أربع عشرة وستمائة، ومكث بها مديدة علىٰ عزم العودة إلىٰ الشام، ونزل دمشق، وتوفي بها يوم الجمعة، رابع ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة[٤].

وكان متميزاً متقناً، ينظم الشعر الرائق، أنشدني من شعره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي ـ أيَّده الله تعالىٰ ـ بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدنا أبو محمد عبد العزيز الديناري بالموصل في ثاني عشر المحرم سنة خمس عشرة وستمائة لنفسه في الغزل: [من مجزوء الكامل]

مـــازال يَمْطِلُنـــي بـــدَيْنِـــي بـــدرٌ لـــهُ قَـــدُّ الـــرُّدينـــي

---

(١) في مجمع الآداب ٣/ ٣٩٨: «محمد بن إسماعيل بن أسعد بن إبراهيم بن هبة الله...».

(٢) سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري، ولد سنة ٥٠٦هـ، تفقه على محمد بن يحيى صاحب أبي حامد الغزالي، أجاز له بهاء الدين بن شدّاد سنة ٥٦٧هـ، ولا تعرف سنة وفاته على وجه التحديد.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٨٣.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٤٩.

(٤) في مجمع الآداب: «دفن بجبل قاسيون».

/ ٢٩٠ب/ ظبيٌ غريرٌ أحورٌ ... يَسبي بخدٍّ كاللُّجَيْن
تَرْمي سهامَ جُفونه ... فينا قسيُّ الحاجبين
كم يَستَرِقُّ مُتيَّماً ... بعذَاره والسَّالفَيْن
سَفكَتْ دَمي ألَحاظُهُ ... عَمْداً بسَهْمِ المُقْلَتَيْن
ما لي ألومُ علىٰ الهَوىٰ ... قَلبي وطَرْفي جرَّ حَيْني ؟
أنا كلَّ يومٍ مَعْهُما ... في حَرْبَ بدرٍ أو حُنَيْن
أألامُ في قَمَرٍ علىٰ ... خدَّيه صُورَةُ عَقْرَبَيْن ؟
دَبَّتْ علىٰ قَلْبي وما ... جَلَبَ البَليةَ غيرُ عَيْني

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني عبد العزيز بن أبي المعالي يرثي شيخنا الإمام أبا المظفر محمد بن علوان بن مهاجر، [وكان قد] توفي يوم الأحد، ثالث المحرّم من سنة خمس عشرة وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

أوْحَشَتنا لمَّا تولّىٰ الدُّروسُ ... والفَتاوىٰ بَكَتْهُ والتَّدريسُ
آه واحَسْرَتا علىٰ شَرَف الدِّين ... ومَنْ كانَ صَمْتُه تَقْديسُ
/ ٢٩١أ/ وإذا فاهَ بالفَوائد تُملىٰ ... صُحُفٌ من عُلومه وطُروسُ
ولكَمْ كانَ ينْشُرُ الدُّرَّ إنْ نَا ... ظَرَ في مَحْفَل وتُجْلَىٰ عَروسُ
ولكَمْ عَمَّ حُزنُه وتَساوىٰ ... في عَزاهُ الرئيسُ والمرؤوسُ
كلُّ عَيْنٍ عَرَىٰ وكلُّ فُؤاد ... فيه منْ حُزنه الطويل رَسيسُ
ولقد ألبسَ الزَّمانَ حداداً ... فهوَ بالحُزن ظُلْمَةٌ خَنْدَريسُ
عَجَباً كيفَ حلَّ في اللَّحْد طَوْدٌ ... وهو في ضيقِ تُربه مَرْسُوسُ
ولَبَحْرٌ ثَوَىٰ بقَعر الثَّرىٰ فيه ... منَ المأثُرات دُرٌّ نَفيسُ
ولَقَبْرٌ حَوَى بضَيقته لَيْـ ... ـثاً هزَبراً لهُ ثَراهُ حَبيسُ
ولئن أظلمَتْ لُحودٌ ففي قَبْـ ... ـر حَواهُ من العُلوم شُموسُ
أو شَكَتْ وَحْشَةً فقد حَلَّ في لحـ ... ـدٍ به حَلَّ من بقاهُ أنيسُ
وبه الدَّهْرُ كانَ طَلْقَ المحيّا ... وهُوَ الآنَ حينَ بانَ عَبُوسُ
ولَوَ انَّ المصابَ يُفْدَىٰ بشيءٍ ... لَفَدَتْهُ منَ الحمامِ النُّفُوسُ

وأنشدني القاضي الإمام كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي

المدرس ـ أدام الله تأييده ـ بحلب في سنة أربعين وستمائة قال: أنشدني / ٢٩١ب/ أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات الفقيه الشافعي البغدادي الواعظ المعروف بابن الديناري لنفسه بحلب سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الطويل]

غَزالٌ سَباني فاترُ الطَّرْف أحْوَرُ ... يقِدُّ الرديني ات بالقَدِّ أسْمَرُ
إذا ما رَنا أصْمَىٰ الرَّمِيَّةَ لَحْظُه ... وفي طَرْفه سَيْفٌ من اللَّحْظ أبتَرُ
وكم قَتلَتْ ألحاظُه من مُتَيَّم ... يُسَلُّ عليه باللواحظ خنْجَرُ
وقد أمْرَضَتْ جسْمي مراضُ جُفونه ... ومُذْ فَتَرَت سُقمي بها ليسَ يَفْتُرُ
بخَدٍّ نَقيٍّ كاللُّجَيْن بياضُهُ ... وَمنْ فوقه وَرْدٌ منَ الحسن أحْمَرُ
وثَغرٌ هو الإغريضُ لا بَل لآليءٌ ... منضَّدَةٌ عند التَّبسُّم تَبْهرُ
ترىٰ الدرَّ مَنْظوماً إذا كانَ باسماً ... ولكنَّه للدُّرِّ بالنُّطق يَنْثُرُ
ونكْهَتُهُ المسْكُ الذكيُّ تَخالُها ... بُعَيْدَ الكَرىٰ بل مازَجَ المسْكَ عنبَرُ
وريقَتُه يَشفي المتيَّمَ رَشْفُها ... ورائقُها عندَ الترشُّف يُسكرُ
بأجفانه إمَّا دَنا سحْرُ بابل ... ومَنْ لَفْظه أو لَحْظه الصَّبُّ يُسْحَرُ
إذا صَدَّ صَدَّ الصَّبْرُ عنّي بصَدِّه ... ويَهْجُرني طَيْفُ الكَرَىٰ حينَ يهجُرُ

/ ٢٩٢أ/ وأنشدني أيضًا قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

حَفظتُ العُهودَ وضَيَّعتُمُ ... فأينَ الحفاظُ وأينَ العهودُ ؟
ففَي القَلْب منْكُم جوًى نارُهُ ... لها في الحَشا مُذْ حَلَلْتُم وَقُودُ
أأكْتُم ما بَيَ من حُبِّكُم ... وقد خُدِّدَتْ بالدُّموع الخُدُودُ
وإنْ أنا أنبأتُ سرَّ الهوىٰ ... فَها زَفْرَتي ودُموعي شُهودُ
وقد كنتُ قبلَ الهَوىٰ صَابراً ... جليداً وفي الحُبِّ يُفْنَىٰ الجَليدُ
سَقَىٰ اللهُ نَجْداً وأرضَ الحمَىٰ ... مُلثّاً بتلْكَ المغاني يَجُودُ
أُحبُّ زَرُوداً وتلكَ الرُّبوعَ ... فكَم جَمَعَتْنا قَديماً زَرودُ
وكَم قد سَحَبتُ بُرودَ الشَّباب ... بها فازدَهَتني تلكَ البُرودُ
وكانَ الشَّبابُ شَفيعي وَلي ... غَدائر تَسبي المحبِّينَ سُودُ
فَشبتُ وما شَابَ وَجدي بكُم ... وإنْ كنتُ شبتُ فَحُبي وَليدُ

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني لنفسه أبياتًا عملها في طريق مكة، وقد حجَّ من العراق في سنة ثلاث وستمائة، وحجَّ في تلك السنة صدرجهان / ٢٩٢ب/ وكانت الوقفة الجمعة، وهلك من الحاج خلق كثير من العطش، ولاسيَّما في منزلة به تسمىٰ العسيلة[١]: [من مجزوء الكامل]

يا سائلي عَمّا جَرَىٰ ... إنِّي اختَصَرتُ لَكَ العبارَه
إنَّ العُسَيلةَ أصبَحَتْ ... فينا حَلاوَتُها مَرارَه
وكذا النُّقَيْرَةُ قَبْلَها ... عُدِمَ الفَتَىٰ فيها قَراره
كَم من شباب شاحب ... بعدَ المَلاحَة والنّضارَه
أضحَىٰ بقَفْرٍ عادمًا ... فيه أقارِبَه وجَارَه
مستَوطنًا بمَفازَة ... وفِراشُه فيها الحجَارَه
لا لَيْلَه نَدري به ... عنَدَ الظَّلام ولا نَهارَه
ولكم رَأىٰ مَن يَسْتَجيـ ... ـرُ به ولكنْ ما أجارَه
تَرَكَ النِّساءَ أرامِلًا ... وجَفا لسَفْرَتِه ديارَه
كم من وَقورٍ عادمٍ ... بالموت بينَهُم وَقارَه
متوسِّدٍ يُمناهُ فَوْ ... قَ جَبينِه ألقَىٰ يَسارَه
كم مُرْضِعٍ وَرَضيعِها ... تُومي إلَينا بالإشارَه
من ذا يَرُدُّ غُلَّتي ... بالماء يَرْبُحُ بالتِّجارَه ؟
/ ٢٩٣أ/ كم مترَف ومُنَعَّم ... والرمْلُ قد أضحَىٰ دثارَه
كم ماتَ منْهُم جَالِسٌ ... بينَ الحجارَة والمَحارَه
كم من وجوهٍ سَوَّدَتْ ... من قبلُ كانَت مُسْتَشارَه
كم من قطارٍ مات والـ ... ـجمَّالُ متَّبِعٌ قطارَه
وجَميعُهُم صَرْعَىٰ كأنَّ ... السُّكرَ ألبسَهم خُمارَه
وأتاهُمُ البيتُ الحَرا ... مُ إلىٰ العُسَيْلَة للزِّيارَه
إنَّ الملائكةَ الكِرا ... مَ أتَت إليهم بالبشارَه

(١) العسيلة: ماء في جبل القَنَان شرقي سميراء. معجم البلدان/ مادة (العسيلة).

إنَّ الإلـــهَ رَضـــيْ لهـــم ... فـــي جَنـــة المـــأوىٰ جـــوارَه
قـــد كـــان ينتفـــعُ الفَتـــىٰ ... بـــالـــذِّكـــر لـــو أبـــدىٰ ادِّكـــارَه
أو كـــان يفتكـــرُ اللَّبيـــ ... ـــبُ ويُكثـــرُ الـــدَّهـــرُ افتكـــارَه
لـــرأىٰ بعَيـــنِ العَقْـــلِ أنَّ ... محـــاســـنَ الـــدُّنيـــا مُعـــارَه
فـــاتـــرُكْ تجَـــارَتهـــا فـــإنَّ ... تجـــارَةَ الـــدُّنيـــا خَســـارَه
فـــالمُلْـــكُ فيهـــا لا يَـــدُو ... مُ فكيـــفَ يفـــرَحُ بـــالإمـــارَه
واعـــــدِلْ إذا وُلِّيـــــتَ أمْـ ... ـــراً فـــالإمـــارَة بـــالعِمـــارَه

وقوله:

وأتـــاهُـــمُ البيـــتُ الحَـــرا ... مُ إلـــى العُسَيلَـــةِ للـــزِّيـــاره

/٢٩٣ب/ قيل: رأىٰ بعض الحاج في منامه كأنَّ البيت الحرام مشىٰ، فقيل: إلىٰ أين؟ فقال: إلى زيارة الموتىٰ بالعسيلة.

[٣٢٠]

عبدُ العزيزِ بنُ قُرّى، ينعت بالقاضي الأمجد المصري:

كان من الفضلاء في زمانه أدبًا، وفضلاً، وعلمًا، وتبريزاً، له يدٌ في كتابة الإنشاء، مع حفظ للقرآن، وتدريس الفقه، وقول الشعر، والأدب الوافر.

ومن شعره: [من الكامل]

قـد كنـتُ أحـذَرُ مـن وُقـوعِ فـراقِكُـم ... وأعـافُـه وأخـافُـه حتَّـىٰ جـرَىٰ
سَبَـقَ القَضـاءُ بـه فَقَـدَّرَ يـومَـهُ ... حَتْمـًا فـلا رَدٌّ لمـا قـد قُـدِّرا
سـارُوا فَلـو أُلقـي يَسيـرُ تَشَـوُّقـي ... يـومـًا علـىٰ الصَّخْـرِ الأصَـمِّ تَفَطَّـرا
ولـو أنَّ بَحْـراً صـادَفَتـهُ قَطْـرَةٌ ... مِـنْ دَمْعَتـي لَجَـرىٰ نَجيعـًا أحمـرا
يـا عـاذِلَ العشَّـاقَ جهْـلاً بـالهـوىٰ ... مـا كـانَ أحسـنَ أن تَـرِقَّ وتَعْـذُرا
إن كنـتَ لـم تَـرَ قَـطُّ يـومـًا قيمـةَ الـ ... ـدُّنيـا ففـارِقْ مَـنْ تُحِـبُّ لكـي تَـرىٰ

[٣٢١]

عبدُ العزيز بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن حمزة بن القُبَّيْطيِّ، أبو البركات، الحَرَّانيُّ الأصل، البغداديُّ المولد[١]:

شيخ فاضل حافظ للقرآن العظيم، متقن له، مجيد لأدائه، حسن التلفّظ به، شيخ صالح، ذو سكون ظاهر، سمع الحديث، وكان فيه فضل وأدب، سمع شُهْدَة بنت الإبري[٢]، ومن بعدها، وحدث وسمع، وكانت وفاته في منتصف ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة بمدينة السلام.

أنشدني أبو طالب علي بن الحسن بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة [قال] أنشدني عبد العزيز بن محمد بن القبيطي لنفسه من قصيدة طويلة في المستنصر بالله ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

حَمَىٰ شرْعَةَ الإسلامِ من كلّ باطلِ ... إمامُ هُدًى بَرٌّ كريمُ الشمائلِ

إمامُ هُدًى أعطَىٰ الخلافةَ حَقَّها ... وقامَ بمَفْرُوضاتِها والنوافلِ

وأعلى منَ الإسلامِ كلَّ دعامَةٍ ... وشَيَّدَ من أركانِه كلَّ مائلِ

يَذُبُّ عنِ الإسلامِ منهُ حَمِيَّةً ... يُبِيدُ أعاديهِ عَديدُ الجَحافلِ

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٤٣٨ رقم ٢٧١١ وفيه: «عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس بن محمد بن عبيد. . . مولده ببغداد في السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وستين وخمسمائة، قرأ القرآن الكريم بالروايات على عمه أبي يعلى حمزة بن علي، وسمع بإفادته من فخر النساء بنت أبي نصر الكاتبة، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل، وحدّث، وكان من أعيان القرّاء المجوّدين، حسن الأداء، طيب النغمة، وللمنذري ـ صاحب التكملة ـ إجازة منه كتب بها إليه من بغداد في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وستمائة. توفي في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول وقيل في منتصفه، سنة أربع وثلاثين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٩٩. الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ رقم ٤٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٤١ رقم ٦٠٥. غاية النهاية للجزري ١/ ٣٩٦.

(٢) شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري: فقيهة، من العلماء في عصرها، أصلها من الدينور، مولدها ببغداد سنة ٤٨٢هـ، ووفاتها بها سنة ٥٧٤هـ، روت الحديث وسمع عليها خلق كثير، واشتهرت وطار صيتها، عرفت بالكاتبة لجودة خطّها.

ترجمتها في: وفيات الأعيان ١/ ٢٢٦. مرآة الزمان ٨/ ٣٥٢. الدر المنثور ٢٥٦. الأعلام ٣/ ١٧٨.

/٢٩٤ب/ ويَحمي ثُغُورَ الدِّين في كلِّ وِجْهَةٍ ... ويَـدْفـعُ عنهـا بـالـرِّمـاحِ الـذَّوابـلِ
يَسـحُّ علـىٰ العـافيـنَ سَيْـبُ نَـوالـه ... كمـا سَـحَّ هطَّـالُ العُيـونِ الهَـواطـلِ
بـرحمَتـه عَـمَّ الخَـلائـقَ كلَّهُـم ... ونـالَ المُنـىٰ مـنْ بـرِّه كـلُّ آمـلِ
بمُسْتَنْصـرٍ بـالله نَسْـألُ ربَّنَـا ... فَيكْشـفُ عنَّـا كـلَّ لأواءَ بـاطـلِ
بـه تكشَـفُ البَلْـوَىٰ ويُسْتَنْـزَلُ الحَيـا ... وتَـدنـو الثُّـرَيـا مـن يَـدِ المُتَطـاوِلِ
لقـد مَنَـحَ اللهُ الخـلافَـةَ راحمـاً ... رَؤوفـاً جـواداً جـامعـاً للفَضـائـلِ
فنسـألُ ربَّ العَـرْشِ تطـويـلَ عُمْـرِه ... علـىٰ مَـرِّ دَهْـرٍ دائـمٍ مُتطـاوِلِ

[٣٢٢]

عبدُ العزيز بنُ عثمانَ بنِ منصورِ بنِ أبي الفوارسِ، أبو أحمد الفَزَاريُّ الإِربليُّ(١):

كان شابًّا، لَهِجَ بقول الشعر، وأكثر النظم، وادّعى أنَّه من بني فزارة، وكثيراً ما يذكر ذلك في شعره ويردِّده مفتخراً به، خرج من إربل قاصداً ملوك الشام أبناء أيوب، فامتدحهم، وأخذ صلاتهم وحسنت حاله، ثم توجه نحو إربل، فوصل نصيبين في أوائل صفر سنة ست وعشرين وستمائة، وكانت /٢٩٥أ/ ولادته في حدود سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وكان معه غلامان له، فتحاملا على قتله، وأخذا الموجود من ماله ومتاعه، وهربا.

وذُكرَ لي بإربل أنه كان يسرق الأشعار، ويمدح بها، وقد عثر له جماعة على السرقة.
أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي قال: أنشدني أبو أحمد عبد العزيز بن عثمان لنفسه، ما كتبه إلى الوزير الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي يُهنيه بعيد الأضحىٰ، وزعم أنه عمل ذلك بديهة: [من الطويل]

أبـا البـركـاتِ العيـدُ وافـاكَ مُقْبـلاً ... بسَعْـدٍ فكُـنْ يـا سَعْـدُ للبـرِّ قـابـلا

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦، نقلاً عن القلائد. طبقات السبكي ط الرياض ٦/ ١٧٩.
ترجم المؤلف لأخيه (عبد الرحمن بن عثمان) في هذا الجزء برقم ٣٠١، و(عبد الجليل بن عثمان) في الجزء الرابع رقم ٣٧٩.

أتاكَ أناسٌ للتَّهاني فَصادَفوا ... من اسمكَ فألاً فيه للخَلق شاملا
فَوَلُّوا وجاءَ الدَّهرُ في إثرِ سَعْيِهم ... يُقيمُ لَهم عذراً وَيَخْضَعُ سائلا

ونقلت من خطه قوله، وقد جاءه ولد، وهو ما كتبه إلىٰ الشرف أبي بكر محمد بن علي بن حامد، يسأله أن يضع له اسمًا: [من الكامل]

حَيِّ الفَتَىٰ الشَّرَفَ بنَ حامدَ إنَّهُ ... غيثٌ بغيرِ عَطائه لا أُقْنَعُ
/ ٢٩٥ب/ يحدو الركابَ وفي يَدَيه ورأسه ... رُمْحٌ أشَقُّ وصارمٌ لا يُطْبَعُ
يَسْعَىٰ علىٰ شَرَفِ الطُّروس بغَرْبَه ... كيلا تلوحُ به الشُّموسُ الطُّلَّعُ
تُرْوَىٰ أحاديثُ النَّدىٰ مأثورةً ... عنهُ وأصدَقُهَا عليه تُسمَعُ
فبكفِّه شَمْلُ اللُّهىٰ مُتَفَرِّقٌ ... ولَدَيْه شَمْلُ المَكرُماتَ مُجَمَّعُ
لله كَمْ لفتًى شَقِيٍّ مِنْ يد ... يَضْاءَ تَبْرعُ في السَّماحِ وتُبْدِعُ
مَا إنْ قَصَدتُكَ في اكتساب فَضيلَةً ... إلاَّ وبِرُّكَ للفضائل يَتْبَعُ
ألبستُ [فيكَ الشعرَ ما يزهو] به ... يُثْني عليكَ مُعَمَّمٌ ومقنَّعُ
نوَّهتَ بي بعد الخُمول وزدتَني ... شَرَفًا به تُومي إليَّ الإصبعُ
ولقد صَحَا جَدِّي العَثُورُ وأقبلَ الإقبالُ نَحْوي في خُطَاهُ يُسرعُ
وأتىٰ يبشِّرني البَشيرُ بدُرَّة ... في غيرِ تاجِ فَزارة لا تُرصَعُ
بدرٌ تكامَلَ نُورُهُ في لَيْلَه ... وتزيده عَشْرٌ تَمُرُّ وأربَعُ
فاختَرْ لهُ اسمًا يَبْقَ فوقَ جَبينه ... وَسْمًا . . . . . والمرصع

وقال من قصيدة: [من الطويل]

تَفَرَّقَ شَعْبُ الحَيِّ وانصَدَعَ الشَّمْلُ ... فلا كُثُبٌ تَدْنو إلَينا ولا رَمْلُ
وَشَطَّتْ بمَنْ نَهواهُمُ غربَةُ النَّوىٰ ... وأقصاهُمُ عن ناظري الحَزْنُ والسَّهْلُ
/ ٢٩٦أ/ فما ساعَدَتْ سُعدَىٰ مُحبًّا بوَصْلها ... ولا أجْمَلَتْ من قبلِ وَشْكِ النَّوىٰ جُمْلُ

وأنشدني الحسن بن علي بن محاسن قال: أنشدني عبد العزيز لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

جادَ العهادُ مَلاعبًا ومَعاهداً ... وسَقَىٰ وهاداً باللِّوىٰ ومَعاقدا
وصَبَتْ بدِمْنَتِها الصَّبا وتَنَسَّمَت ... فيها الشَّمالُ تَجُرُّ بُرْداً بارِدا

دمَـنٌ سَحَبْـتُ بهـا ذُيـولَ شَبيبَتـي ... وَهَصـرتُ غُصْـنَ العيـشِ لَـدْنًا مـائدا
أيـامَ لا أخشـىٰ الـوُشـاةَ ولـم أَخَـفْ ... فـي حُـبِّ عَلْـوَةَ كـاشحًـا ومُعـانَدا
وسُعـادُ تُسْعـدُ بـالـوصـال وَقَـدْ سَهـا ... جَفْـنَ الـرَّقيـب وبـاتَ عنّـا راقـدا
ونَـديمُنـا خَنـثُ المَعـاطَـف وَجْهُـهُ ... بـدرٌ لَـدَيْـه البَـدرُ أمسـىٰ سـاجَـدا
حيّـا بكـأس خلتُهـا فـي كَفِّـه ... بَـرْقًـا تَحَـدَّرَ أو ضـرامًـا صـاعَـدا
مـدَّتْ علـىٰ وَجَنـاتـه مـنْ نُـورهـا ... شَفَقًـا فَصـارَ بـوَجْنَتَيـه جـامَـدا
رَشـأٌ لـهُ ديـنُ المَسيـحِ عَقيـدةٌ ... وبـذاك للـزُّنَّـار أضحـىٰ عـاقِـدا
كـم قـد نَصَبْـتُ لـه الحَبـائـلَ أبتَغـي ... صَيْـداً لـهُ فَغَـدَا لقَلْبـي صـائِـدا
يـا شـارداً بـالأمـس يُلقـي نَظْـرَةً ... إيـاكَ تُتْلـفُ فيـكَ قَلْبًـا شـاردَا
لا تسفكـنَّ دَمَ المُحـبِّ تَعَمُّـداً ... فَـالإثـمُ لا يَلْقـاكَ إلاَّ عـامِـدا
/٢٩٦ب/ إن أنكـرَتْ جَفْنَـاكَ قَتْلـي أظهَـرَتْ ... لـي مِـنْ دَمـي وَجَنـاتُ خَـدِّكَ شـاهِـدا
تـه فـي المَلاحَـة كيـفَ شئتَ فَلَـمْ أُطِـعْ ... فـي ديـنِ حُبِّـكَ لائمًـا أو حـاسِـدا
يَـا راقِـداً عَنِّـي وحُبِّـكَ إنَّنـي ... مُـذْ غِبْـتَ مـا صـاحَبـتُ حبّـًا راقِـدا
أأنـامُ والنِّيـرانُ حَشْـوُ حُشـاشَتـي ... يُـذْكـي الـرفيـقُ بهـا زنـاداً زائِـدا
يـا سَعْـدُ هـل لـكَ أن تُعيـنَ أخـا هـوًى ... لـم يَلْـقَ غيـرَكَ فـي الغَـرامِ مُسـاعِـدا
قـفْ دُونَ مَـا حَـوَتِ الخيـامُ مُنـاشـداً ... قَلْبًـا غـدَوْتُ لَـهُ بـرَغْمـي فـاقِـدا
نَكِّـب بهـا طيـبَ العُـذَيْـب مُجـانبًـا ... وازجُـرْ قَعـودَكَ عـن قُعـودكَ واخـدَا[1]
وصـل الـوَجيـفَ إلـىٰ الـذَّميـل بجَسـرَة ... تـذَرُ الـرِّيـاحَ العـاصفـاتِ رَواكـدا
خَـرَقَـتْ بُطَـونُ الخَـرْق فـي إرْقـالهـا ... وَغَـدَت تَقُـدُّ أمـاعـزاً وجَـلامِـدا
فـإذا وَصَلـتَ إلـىٰ الحمَـىٰ مـن رامَـة ... وشَمَمـتَ للقيصـوم عَـرْفًـا صـاعِـدا
ورأيـتَ ثَـمَّ قنـابـلاً وقَبـائـلاً ... وذَوابـلاً وصَـواهِـلاً ومَجـالِـدا
فهُنـاكَ حَـيُّ بَنـي فَـزارَةَ قِـفْ بـه ... وأغـثْ بنَصـرهِـمُ مُحَبًّـا واجِـدا
وقُـلْ: السَّـلامُ عليكُـمُ مـن نـاحِـلَ ... لَـم يلـقَ بَعْـدَكُـمُ الصَّبـابـةَ عـائِـدا
أبنـي فَـزارَةَ كيـفَ ذَلَّ فَتَـاكُـمُ ... ويَـراكُـمُ أُسْـداً لـهُ وأُسـاوِدا

(١) القَعُود: الجمل.

أأخَذْتُمُ بَدَلاً بِهِ واهاً لَهُ ... مِنْ بَعْدِ قُرْبٍ لَمْ غَدَا مُتَباعِدا

/ ٢٩٧أ/ وأنشدني أبو إبراهيم فارس بن عسكر بن الحسن الإربلي قال: أنشدني عبد العزيز لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

نَعَمْ هذه نُعْمٌ وتلْكَ المعالِمُ ... فهل أنتَ للبَرْقِ الشآميِّ شائِمُ ؟
حَمَتْها مِنَ السُّمرِ الدِّقاقِ ذَوابِلٌ ... ومِنْ جَوْهَرِ البِيضِ الرِّقاقِ صَوارِمُ
ومِنْ أُسَدٍ أُسْدٌ ضَوارٍ لسُمرِها ... ثَعالِبُ تَرْدَى مِن سَطاها الضَّراغِمُ
تثَنَّت فأثْنَى الغُصْنُ لمّا تمايَلَت ... علَى قَدِّها والغُصنُ ريَّانُ ناعِمُ
إذا أقْبَلَتْ تَخْتالُ في حُلَلِ الصِّبا ... غَدا غادراً فيها عَذُولٌ، ولائِمُ
تعذِّبُ قَلْبي والجَوى يَسْتَزيدُها ... فَآثِمَةٌ والمُسْتَزيدُ . . . . . .
لها حاجِبٌ يَسْطو بعامِلِ قَدِّها ... وناظِرُها بينَ الرَّعيَّةِ ظالِمُ
رَفَعتُ إليها قصَّةً لي فَوَقَّعَتْ ... علَى رَأسِها ما في الهَوَى لَكَ راحِمُ
أحلَّتْ دمَ العُشَّاقِ في مَذْهَبِ الهَوى ... وفي الشَّرْعِ حَقّاً ما تَحِلُّ المحارِمُ
بَكَيتُ دَماً في حُبِّها فَتَبَسَّمَت ... وإنْ أعْجَبُ الأشياءِ بَاكٍ وباسِمُ
ونَهْنَهتُ دَمْعي إذْ تَوَلَّت بها النَّوى ... ولِلدَّمْعِ شُؤبوبٌ علَى الخَدِّ ساجِمُ

/ ٢٩٧ب/ ولَما دَعا داعي الفراقِ وحُثَّت النِّياقُ غَدا قلبي بها وهْوَ هائِمُ
وحَلَّتْ بأكنافِ العَقيقِ مِنَ الحِمَى ... وحالَتْ بها غيطانُهُ والمحارِمُ
تَعَسَّسْتُ حتى قالَ صَحْبي صَريمَةٌ ... مِن النَّارِ هاجَتْها الرِّياحُ النَّواسِمُ(١)
خَليلَيَّ إلاَّ تُسعِدانِي علَى الهَوَى ... فَقَلبيَ في سِحْرِ الصَّبابةِ عائِمُ
نَشَدْتُكُما إنْ جئتُما بانَةَ اللِّوى ... سَلا هَلْ سَليمُ العامِريَّةِ سالِمُ ؟
وإياكما ماءَ العُذَيبِ فَحَولَهُ ... حُماةٌ بأيديها رِماحٌ حَوائِمُ
وإلاَّ قفا لي أنَّني بَعْدَ بُعْدِها ... بحَتفي إنْ لم أدْنُ مِنْكُم لعالِمُ
سأركَبُ ظَهْرَ العَزمِ نَحْوَ خيامِها ... وما تحمِلُ الأثقالَ إلاَّ العَزائِمُ
وأسألُ خَفَّاقَ النَّسيمِ فإنَّهُ ... عَليمٌ بما تَحْوي الرُّبَى والمَعالِمُ
قطَعتُ إليها كلَّ بَيداءَ سملَقٍ ... بَعيدَ المهاوَى حيثُ تَدْمَى المَناسِمُ

(١) الصَريمة: القطعة.

ومَـرَّتْ بمَـرْت ضَـلَّ فيـه دَليلُـه ... ومـا صـاحبـي إلاَّ جَـوادٌ وصـارمُ
وخُضتُ ظـلامَ اللَّيْـل وهْـوَ أنيسُـه ... وبَحْـرُ المَنـايـا مَـوْجُـه متُـلاطـمُ
فـإنِّـي قـد آليـتُ لا أَطْعَـمُ الكَـرَىٰ ... وللـرُّمْـح أنبـوبٌ وللسيـف قـائـمُ
إلـىٰ أنْ بَـدَتْ حَـزْوَىٰ ولاحـت خيـامُهـا ... ونـاحَـت علـىٰ رَنْـد العَقيـق الحَمَـائـمُ
/٢٩٨أ/ وقد نَصَبَتْ سودُ الأسوَد ببابها ... بُـروجَ قنَّـى أفـلاكَهُـنَّ اللَّهـازمُ
تَخَطَّيتُهـا والليـلُ مُلْـق جـرَانَـهُ ... وقـد غَفَـلَ الـواشـونَ والـدَّهْـرُ راغـمُ
وَبتنـا وقَلـبُ اللَّيْـل يَخْفَـقُ خيفـةً ... علينـا وحَـوْلَ الخَـافقيـن النَمَـائـمُ
إلَـىٰ أنْ سَـرَتْ ريـحُ النَّسيـم عَليلـةً ... وفَـرَّ سُهَيْـلٌ هـازئـًا والنَّعـائـمُ
ومـالَـت نجـومُ الشَّـرق للغَـرْب جُنَّحـًا ... ورقَّـت حَـواشـي اللَيـل والصُّبـحُ قَـادمُ

ومنها يقول:

متـىٰ رُمتُ عـن أهلـي رَحيـلاً تَعَـرَّضَـتْ ... إلـيَّ خُطـوبٌ بـالمُقـام لَـوازمُ
ومـا إربـلٌ لـي دارُ سُكْنـىٰ أُقيمُهـا ... وَإنْ عُقـدَت فيهـا علـيَّ التمـائـمُ
حَلَلـتُ بهـا فـي مَعْشـر هَـانَ عنـدهـم ... مَـديحَـي [وعَـزَّت دون ذاك] الـدَّراهـمُ
مَتَـىٰ لـمْ أزرْ قـالـوا ثقيـلٌ وأحمـقٌ ... وإنْ زُرْتهُـم قـالـوا العَطـايـا مَـواسَـمُ
فيـا ليـتَ شعْـري كيـفَ أصنَـعُ فيهـمُ ... وحَظّـي منْهـم حـالـكُ اللـون عـاتـمُ
سـأرحَـلُ عَنهُـم لا قلَـى بـل تَغَـرُّبـًا ... ففـي الهنْـد مـا للْمَنـدَل الـرَّطْـبَ سـالَـمُ
وأقصُـدُ أبـوابَ المَلـوك فـإنَّنـي ... كَفيـلٌ لَنفْسَـي بـالَّـذي أنَـا عَـازمُ
مَتَـىٰ قُلـتُ إنِّـي مـا تـرخَّصْـتُ بـالـذي ... ادَّعَيـتُ وقَـالَ الخَلْـقُ إنِّـي نَـاظِـمُ

تمَّ الجزء الثالث
والحمد لله أولاً وآخراً
/٢٩٨ب/ يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالىٰ.
عبد العزيز بن إبراهيم بن علي.
بلغ المقابلة من أصل مؤلفه بخط يده.
والحمد لله على . . . . .

فهرس تراجم الجزء الثالث

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

حرف السين

ذكر من اسمه سعد

١٧٨ ـ سعد بن خليل بن محمد بن أبي المجد الجبراني الشاعر ١٣

ذكر مَنْ اسمه سعيد

١٧٩ ـ سَعيدُ بنُ عبد الله الشاعر الحلبي ٢٥

١٨٠ ـ سعيدُ بنُ حَمزةَ بن أحمدَ بن الحسن بن عليّ بن نصر بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن القاسم بن عبد الله بن سارُخ، أبو الغنائم الكاتبُ النَّيلي ٣٣

١٨١ ـ سعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطَّاف، أبو القاسم الهمدانيُّ المؤدّب، البغدادي ٣٧

١٨٢ ـ سعيدُ بن محمد بن سعيد بن الموفق بن عليٍّ الخازن، أبو منصور بن أبي بكر، النيسابوري، البغَداديُ ٣٨

١٨٣ ـ سعيد بن محمد بن سعيد بن جُحدر بن الحسين بن جُحْدر، أبو منصور الجَزريّ ٤٠

١٨٤ ـ سعيد بن مودود بن سعيد بن الصباح بن المبارك، الضرير، أبو عبد الله، الكَرْخيني الخطيب ٤٠

١٨٥ ـ سعيد بن سعد الله بن عيسى بن محمد، أبو الخير، المعروف بسيدا ٤١

ذكر من اسمه سلمان

١٨٦ ـ سلمانُ بنُ نصر الله بن عليّ بن حَمَّاد بن حَبُّون، أبو الفوارس بن أبي المعزِّ النُّميريُّ الرَّحَبي ٤٣

١٨٧ ـ سلمانَ بن مسعود بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الطوسيُّ ٤٥

١٨٨ ـ سلمانُ بنُ داودَ بن غازي بن عين الدولة، أبو داودَ، البغداديّ، الموصليُّ ٥٠

ذكر مَن اسمه سليمان

١٨٩ ـ سليمانُ بنُ النجيب بن المُعلَّى بن النجيب بن سليمانَ، أبو الربيع الرقي المؤدبُ ٥٣

١٩٠ ـ سليمانُ بنُ عبد الله بن الحسن بن علي بن عَبد السلام بن محمد بن المبارك بن راشد بن عقال، أبو الربيع التميمي الدارمي الحلي، المعروف بابن الريحاني ٥٥

١٩١ ـ سَليمان بن داود بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الأجود، أبو سعيد بن الملك الزاهر ٥٦

١٩٢ ـ سُلَيمانُ بنُ عَبْد الله بن عبْد المؤمن بن عليٍّ، الأميرُ السَّيِّدُ الفاضلُ، أبو الرَّبيع، وجده المستولي على بلاد المَغربَ ٥٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
١٩٣ ـ	سُليمانُ بنُ داودَ بن نخلةَ المَوصليُّ السلميُّ، المعروف بابن الكيمائية	٦٣
١٩٤ ـ	سليمانُ بنُ إبراهيمَ بن الخَضر بن محمد بن الحسين، أبو الربيع المَوْصليُّ، المعروفُ بابن الشَّيرجيّ المؤدِّب	٦٣
١٩٥ ـ	سُليمانُ بنُ الفَضل بن سُليمانَ بن الحسين بن إبراهيمَ، أبو المحاسن الدمشقيُّ المعروفُ بابن البانياسيّ	٦٤
١٩٦ ـ	سليمان بن بُلَيمانَ بن أبي الجَيش بن عَبْد الجبار بن بُلَيمانَ الصَّائغُ، أبو الربيع الإربلي	٦٥
١٩٧ ـ	سليمانُ بنُ جبرائيل بن محمد بن منعةَ بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس، أبو حامد ابن أبي القاسم العُقَيْليُّ الإربليُّ الفقيه الشافعي، المدرِّس، المُلقَّب بالجُعَل	٧٤
١٩٨ ـ	سليمانُ بنُ أبي طالب بن عيسى بن حامد الخيَّاطُ، أبو الرَّبيع البلديُّ، المعروف بابن بُصَيْلة	٧٥
١٩٩ ـ	سليمانُ بنُ المظفَّر بن موسى بن منصور بن عيسى بن نَصْر، أبو الربيع الإربليُّ، المعلِّمُ	٧٩
٢٠٠ ـ	سليمانُ بنُ أبي البدر عبد الله بن محمد بن سَلامة، أبو الرَّبيع البغداديُّ	٨٠
٢٠١ ـ	سليمانُ بنُ يحيى بن حَسَن بن حربِ بن يوسفَ ابن حرب بن زائدةَ بن منصور بن لَديد بن المسيب بن رافع بن المقلَّد بن جُمَح بن عَمْرو بن المهَيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن ربيعة بن حَزْن بن عبادة بن عقيل العُقَيليُّ المسيبي، أبو الربيع	٨٤
٢٠٢ ـ	سُليمانُ بنُ عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن الحسن بن عليّ بن زيدٍ، أبو المظفر بن أبي القاسَم، ابن العجمي	٨٥
	ذكر من اسمه السموأل	
٢٠٣ ـ	السَّموأل بنُ أبي كامل المصريُّ البليقيُّ	٩١
	ذكر من اسمه سهل	
٢٠٤ ـ	سَهْلُ بنُ محمد بن رافع بن المُحَيَّى الهلاليُّ، أبو المحامد الشاعرُ	٩٣
٢٠٥ ـ	سَهْلُ بنُ محمدِ بن أيوب بن مالك، أبو الحسن الأزديُّ الغَرناطيُّ الأندلُسيُّ	٩٥
	ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف	
٢٠٦ ـ	سَنْجَر بنُ المقلَّد بن سليمان بن مَهارش بن المُجلي بن سكّيت بن قيان بن شَغب بن المقلد بن جعفرَ بنَ عمرو بن المهيا بَن يزيد بن عبد الله بنَ يزيد بن قَيس بن حوثة بن طهفة بن ربيعة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الأمير أبو الحارث العُقيليُّ	٩٧
٢٠٧ ـ	سعدُ الله بنُ أبي الفتح بن مَعالي بن الحُسَين، أبو نصر المَنْبِجيُّ	٩٧

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٢٠٨ ـ الساطعُ بن عبد الباقي بن المحسن بن أبي حُصَين عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان ـ ويقال له التالع ـ بن عديٍّ بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ـ وقضاعة لقب واسمه عمرو ـ بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، القاضي الأديب الشاعر، أبو البيان المعري التنوخي ١٠٠

٢٠٩ ـ أبو السُّعود بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطيُّ ١٠٦

٢١٠ ـ أبو سَرايا بن خزرج بن ضحاك بن أحمد بن خزرج بن ضحاك، الكاتب الأنصاري الدمشقي ١٠٨

حرف الشين

٢١١ ـ شُعيبُ بنُ أبي طاهر بن كُليب بن مُقْبل، الضَّرير، أبو الغَيْث البصريُّ ١١٣

٢١٢ ـ شَمْعلَةُ بنُ أبي النَّما، أبو محمد الواسَطيُّ ١١٤

٢١٣ ـ شجاعُ بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن أبي زَهْران، أبو محمد الموصلي ١١٦

٢١٤ ـ شيبانُ بن تَغلب بن حيدرة بن سيف بن طرّاد بن عَقيل بن وثّاب بن شيبان، أبو عبد الله الشيباني ١٢٠

حرف الصاد

ذكر من اسمه صالح

٢١٥ ـ صالح بن محمد بن القويصي الأسعرديُّ ١٢٣

٢١٦ ـ صالح بن مكارم بن صالح بن داود، أبو محمد الإربليُّ ١٢٣

ذكر من اسمه صَدقة

٢١٧ ـ صدقَةُ بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي ٱلمُلَحِّنُ، أبو البرِّ الإربليُّ ١٢٥

٢١٨ ـ صدقة بن أبي ألبة بن أبي جعفر بن ناصر بن أبي غالب بن حمَزة بن أبي محمد، أبو الفضل الشيرازي ١٢٧

٢١٩ ـ صدقَةُ بن سَعيد بن أبي السُّعود بن سعيد بن عَطيَّة، أبو المعروف التاجر ١٢٨

٢٢٠ ـ صدقة بن عبد الله بن أبي بكر بن فتوح بن الأغلب، أبو المعروف بن أبي محمد اللخمي الحسيني ١٢٩

مفاريد الأسماء في هذا الحرف

٢٢١ ـ صاعدُ بنُ عليٍّ بن عُمَر بن مُحَمَّد بن عليٍّ، أبو المَعالي الواسطيُّ الواعظُ ١٣١

٢٢٢ ـ صبَّاحُ بنُ عُقبةَ الحَلِّيُّ ١٣٣

٢٢٣ ـ صفوانُ بنُ إدريسَ، أبو البحر المُرسيُّ الأندلسيُّ ١٣٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

حرف الطاء

ذكر من اسمه طاهر

٢٢٤ ـ طاهرُ بنُ محمد، أبو الفوائد الفاريابيُّ ١٣٧

٢٢٥ ـ طاهرُ بنُ مُحَمَّد بن قُريش بن أحمدَ بن عبْد المَلك بن قريش، أبو مُحَمَّد العَتّابيُّ البغدادي ١٣٨

٢٢٦ ـ طاهرُ بنُ ثابت بن أبي المعالي بن ثابت بن حَسَّانَ بن ثابت ابن أبي نَصْر بن مُحَمَّد بن لُؤلؤ، أبو الطَّيب القاضي البَوازيجي ١٥٨

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

٢٢٧ ـ أبو طالب بنُ عليٍّ بن عليٍّ بن عليٍّ العَبْسيُّ الحلِّيُّ، من الحلة المَزْيَدِيَّة، المعروفُ بابن الخيمي ١٦٠

٢٢٨ ـ طهَ بن إبراهيمَ بن أبي بكر بن فَبْرَكَ بن أَحْمَدَ بن شَيْرَكَ بن بَختيار، أبو مُحَمَّد الإربليُّ، الكُرْديُّ الهَذَباني ١٦٣

حرف العين

ذكر من اسمه العباس

٢٢٩ ـ العبَّاسُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد المَلك بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن العَباس بن محاسن بن عَليٍّ بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس، أبو البَركات ابنُ أبي جعفر الهاشمي العباسي الحَلَبي، الشَّريفُ الكاتبُ ١٦٩

ذكر من اسمه عبد الله

٢٣٠ ـ عَبْدُ الله بنُ محاسنَ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد المَلك بن عليٍّ بن مُحَمَّد، أبو عليٍّ العباسيُّ الحَلَبيُّ ١٧٥

٢٣١ ـ عَبْدُ الله بنُ عَلاَّنَ بن زاهر بن عُمَرَ بن أَحْمَدَ بن عَلاَّنَ بن رُزَيْن، أبو الفَضْل بنُ أبي الحَسَن الواسطيُّ الخُزاعيُّ ١٧٦

٢٣٢ ـ عبدُ الله بنُ عبد الرحمن بن عبد الله بن عُلْوانَ بن عبد الله بن عُلْوانَ بن رافع، أبو مُحَمَّد ابنُ أبي مُحَمَّد الأَسَديُّ ١٧٩

٢٣٣ ـ عَبْدُ الله بنُ عَليٍّ، الدُّونيُّ الأَصْل، البغداديُّ، أبو مُحَمَّد ١٨٢

٢٣٤ ـ عَبدُ الله بنُ عُمَرَ بن أبي الفَرَج بن عَبْد الله، أبو بكر الأَروجاني ١٨٣

٢٣٥ ـ عَبْدُ الله بنُ عَليٍّ بن نَصْر بن عَقيل بن أحمدَ بن عَليٍّ العَبْديُّ، المعروف بابن القيريني ١٨٤

٢٣٦ ـ عَبْدُ الله بنُ عيسى ١٨٧

٢٣٧ ـ عَبْدُ الله بنُ عَليٍّ بن سعيد بن المَرْزُبان، أبو جَعْفَر الواسطيُّ ١٨٨

٢٣٨ ـ عبْدُ الله بنُ مُحَمَّدَ بن إبراهيمَ بن الحَسَن بن عبْد الله، أبو مُحَمَّد المَوْصليُّ المعروفُ بابن الكُرْديَة ١٩٠

٢٣٩ ـ عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد بن فتْيان أبو مُحَمَّد الجَزريُّ ١٩٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٤٠ ـ	عبدُ الله بنُ أحمدَ بن مُحَمَّد بن قُدامَةَ بن مقْدام بن نَصْر بن عَبْد الله، أبو مُحَمَّد المَقْدسيُّ	١٩١
٢٤١ ـ	عَبْدُ اللهَ بنُ الحُسَيْن بن عَبْد الله بن الحُسَيْن، أبو البَقاء النَحْويُّ	١٩٧
٢٤٢ ـ	عبدُ اللهَ بنُ أحمدَ بن عَليٍّ بن مُحَمَّد بن أحمد بن عليٍّ، أبو مُحَمَّد العَلَويُّ الحَسَنيُّ	٢٠٠
٢٤٣ ـ	عبدُ الله بنُ أحمدَ بن عَلَيِّ بن عَبدَ الله بن الحُسين بن عَليٍّ بن مُحَمَّد بن يعقوب بن الحُسَينَ بن عبد الله المأمون بن الرَّشيد هارونَ بن المَهْديِّ مُحَمَّد بن المنصور عبد الله بن مُحَمَّد بن عَليٍّ بن عبد الله بن العَبَّاس بن عبد المُطَّلب، القاضي أبو مُحَمَّد بنُ أبي العَبَّاس البَغداديُّ	٢٠٠
٢٤٤ ـ	عبدُ الله بنُ مُوسىٰ بن عبد الله، أبو مُحَمَّد الشَّاطبيُّ البُونْتيُّ	٢٠٥
٢٤٥ ـ	عبدُ اللهَ بنُ مَسْلَمَةَ بن عبدَ اللهَ أبو مُحَمَّد الشَّاطبيُّ	٢٠٥
٢٤٦ ـ	عبْدُ اللهَ بنُ أحمدَ بن عَليٍّ، أبو مُحَمَّد الإسعرديُّ الرُّبعيُّ، المعروفُ بابن زَهْراءَ	٢٠٦
٢٤٧ ـ	عبدُ اللهَ بنُ الحَسَنَ بن الحُسَين بن أبي الفَتْح بن الحَسَن بن أبي السِّنان، أبو محمد العَدْلُ المَوْصليُّ	٢١٠
٢٤٨ ـ	عبدُ الله بنُ المُختار بن مُحَمَّد بن شَريف الزُّهريُّ، أبو الفَتْح، المعروفُ بابن قاضي دارا	٢١١
٢٤٩ ـ	عبدُ الله بنُ أحمدَ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن مُوسى بن حَفْص، أبو مُحَمَّد بنُ أبي عُمَرَ الأنصاريُّ الأندَلسيُّ الدانيُّ	٢١٣
٢٥٠ ـ	عبدُ الله بنُ أحمد بن عَليِّ بن أبي الحَسَن، أبو حامد، الموصليُّ الزُّهريُّ النَّحْويُّ	٢١٦
٢٥١ ـ	عبدُ اللهِ بنُ أسعدَ بن عليِّ بن المبارَك بن عبدِ الغَفَّار، أبو المظفَّر ابنُ أبي القاسم الواسطيُّ	٢١٧
٢٥٢ ـ	عبدُ الله بنُ إسماعيلَ بن عليِّ بن الحُسَين، أبو طالب بنُ أبي مُحَمَّد الشَّيبانيُّ البَغْداديُّ	٢١٨
٢٥٣ ـ	عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد بن مَنْصُور بن جَميل، أبو العزّ بنُ أبي عَبْد الله التَغْلبيُّ	٢٢١
٢٥٤ ـ	عَبْدُ اللهَ بنُ إبراهيمَ بن عَليٍّ بن إبراهيم بن يُوسُفَ، أبو بكر الموصليُّ	٢٢٣
٢٥٥ ـ	عَبْدُ اللهَ بنُ عُمَرَ بن صامح، أبو مُحَمَّد الإربليُّ	٢٢٣
٢٥٦ ـ	عَبدُ الله بنُ مُحَمَّد بن بشير بن سَعْد الله بن أبي مُحَمَّد بن أبي مضر بن أبي تَغْلبَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحَسَن بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن مُوسىٰ بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحُسَينَ بن عليِّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ، أبو الأزْهَر بن أبي المَعالي الحائريُّ	٢٢٧
٢٥٧ ـ	عبدُ اللهَ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ الأزْديُّ، أبو مُحَمَّد البغداديُّ، المعروف بابن الهَرَويّ	٢٢٨
٢٥٨ ـ	عبدُ الله بنُ يُوسُفَ بن عبد الرَّحمن بن يَحْيَى بن عمْران بن إسماعيلَ الهنتانيُّ، أبو مُحَمَّد المَراكشيُّ	٢٢٩
٢٥٩ ـ	عَبدُ الله بنُ الحُسَيْن بن عبد الله بن رَواحَةَ بن إبراهيمَ بن عبد الله بن رَواحةَ بن عُبَيْد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن رَواحَةَ الأنْصاريِّ، أبو القاسم بنُ أبي عليٍّ الحَمَويُّ	٢٣٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٦٠ ـ	عبدُ الله بنُ عبد المُحْسِن بن عبد الله بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن عبد القاهر بن هشام بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن المظَفَّر، أبو الفَضْلِ بنُ أبي القاسم بن الطَّوسيِّ الخَطيبُ	٢٣٣
٢٦١ ـ	عَبدُ الله بنُ الخَضر بن مَحمودَ المقرىءُ، أبو العبَّاس، المَوْصليُّ، المعروفُ والدُه بالجَامَدار	٢٣٦
٢٦٢ ـ	عبدُ الله بنُ يُوسُفَ بن مُحَمَّد بن يُوسُفَ بن أحمد بن الحَسَن، أبو مُحَمَّد الموصلي	٢٣٨
٢٦٣ ـ	عبد الله بن عبد الرحيم	٢٣٨
٢٦٤ ـ	عبدُ الله بنُ عيسَى بن الحُسَين بن أبي طالب بن محمد بن بارُوخَ، أبو الهَيجاء بنُ أبي مَنْصُور الكُرْديُّ المَهْرَانيُّ المَوْصَليُّ	٢٤٠
٢٦٥ ـ	عبدُ اللهِ بنُ أبي القاسم بن أبي الفَرَج، المعروفُ بالجديد الحَريميِّ	٢٤٥
٢٦٦ ـ	عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بن محمود بن علي بن عبد الرحيم بن عليٍّ بن خَلَف بن هلاَل بن نُعْمانَ بن داودَ بن عليٍّ بن خَلَفَ بن الخضر بن مالك بن عَبْد الله بن مَالك بن الحُصَيْن بن عُطارد بن حاجب بن زُرارَةَ بن عُدُس بن زَيْد بن عَبد الله بن دارَم بن مالكَ بن حَنْظَلَةَ بن مالكَ بن سَعْدَ بن زَيْد مناة بن تميم بن مُرّ بن أدّ بن طَابخَة بن إلْياسَ بن مُضَر بن نزار بن مَعدِّ بن عَدْنانَ، أبو القَاسمِ بنُ أبي عبدَ الله التَميميّ الحلَبيُّ. طَابَخة بن إلْياس بن مُضَرَ بن نزار بن مَعدِّ بن عَدْنانَ، أبو القاسم بنُ أبي عبدَ الله التميميّ الحلبي	٢٤٦
	ذكر من اسمه عبدَ الرحمن	
٢٦٧ ـ	عبدُ الرَّحْمن بنُ مُحَمَّد بن عبد السَّميع بن عبد الله بن عبد السَّميع بن عليٍّ بن القاسم بن الفَضْل بن الحُسَين بن أحمدَ بن جَعْفَر بن سليمانَ بن عليٍّ بن عَبد الله بن العبَّاس بن عبدَ المطَّلب، أبو طالبَ بنُ أبي الفَتْح الهاشميُّ العبَّاسيُّ الواسطي	٢٥٣
٢٦٨ ـ	عبدُ الرَّحمن بنُ صَالح بن عمَّار بن عربّد بن رافع بن المُزعْفَر العربَّديُّ، أبو مُحَمَّد التَّغْلبيُّ الدُّنَيْسريُّ	٢٥٦
٢٦٩ ـ	عبدُ الرَحمَن بنُ يَخْلَفْتَن بن أحمدَ، أبو زَيد الفازازيُّ المَغْربيُّ	٢٥٩
٢٧٠ ـ	عبدُ الرَّحمن بنُ الحَسن بن عليٍّ بن الحَسَن بن عليٍّ بن الحُسَيْن بن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى بن مُحَمَّد بن حَمْدَوَيْه بن دينار بن شَيْلَةَ بن شَيْلَمَةَ بن فَذْهُرْمُز بن آه بن أوَه بن أشْك بن شُكْرُكَ بن زاذانَ فَرّوخ بن بَيْغَانَ بن زاذَانَ فَرُّوخ الأكبر ـ وزير الحَجاج بن يوسف ـ، وهو أخو يزدجرد بن هرمز بن نوشَروان ملك الفرس، المعروف بابن بُصْلا البَنْدَنيجي	٢٦٠
٢٧١ ـ	عبدُ الرَّحمن بنُ نَجْم بن عَبْد الوهَّاب بن عَبْد الواحد بن أبي الفَرَج بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن يَعيشَ الأنصَاريُّ، أبو الفَرج الواعظ	٢٦٢
٢٧٢ ـ	عبدُ الرَّحمن بنُ عُمَرَ بن الحَسَن بن نَصْر بن سَعْد بن عَبْد الله بن باز، أبو مُحَمَّد المَوْصليُّ	٢٦٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٧٣	عبدُ الرَّحمن بنُ أبي بكر بن عليٍّ بن أحمد بن عبد الله، المؤدِّبُ البَغداديُّ المعروفُ بابن الحمّامي	٢٦٦
٢٧٤	عبدُ الرَّحمَن بنُ عبد الله بن أبي المَحاسن، أبو الدُّرِّ الرُّوميُّ	٢٦٦
٢٧٥	عبدُ الرَّحمن بنُ بَدْر بن الحَسَن بن المَفرِّج، أبو مُحَمَّد النابُلْسيُّ، المنبوزُ بمُدْلَويه	٢٧١
٢٧٦	عبدُ الرَّحمن بنُ عَبْد المَجيد بن إسماعيلَ بن حفص بنّ الصَّفْراوي	٢٨٩
٢٧٧	عبدُ الرَّحمن بنُ أحمَد بن القَصْريِّ	٢٩٤
٢٧٨	عبدُ الرَّحمن بنُ مُحَمَّد بن عبد العَزيز بن سليمانَ بن مُحَمَّد، أبو القاسم اللَّخْميُّ	٢٩٧
٢٧٩	عبدُ الرَّحمن بنُ يُوسُفَ بن عَبد الرَحمن بن عليٍّ بن محمّد بن عبد الله بن الجَوْزيِّ، أبو الفَرَج بنُ أبي محمد	٢٩٨
٢٨٠	عبدُ الرَّحمن بنُ عبد المنْعم بن نعْمَةَ المَقْدسيُّ، أبو محمد	٣٠٠
٢٨١	عبدُ الرَّحمن بنُ الحُسَيْن بن عَبد الله، أبو منصور النُّعْمانيُّ، المعروفُ بُشَرِيْح	٣٠١
٢٨٢	عبدُ الرحمن بنُ إبراهيمَ بن نَصْرِ بن ظافر بن هلال، أبو القاسم بنُ أبي إسحاقَ، الحَمَويّ، المَصْريُّ	٣٠١
٢٨٣	عبدُ الرحمن بنُ محمود بن بختيارَ بن عزيز بن محمد، أبو حامد، الكاتبُ الإربليُّ، المَوْصليُّ	٣٠٢
٢٨٤	عبدُ الرَّحمَن، أبو القاسم القَلْيُوبي	٣٠٦
٢٨٥	عبدُ الرَّحمن بنُ عيسى بن أبي الحَسَن بن الحُسَيْن، أبو الفَرَج البُزوريُّ الواعظُ	٣٠٧
٢٨٦	عبدُ الرَّحمن بنُ عبد المُحْسن بن عبد الله بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن المظفَّر، أبو أحمدَ بن أبي القاسم ابن الطُّوسيِّ، المَوْصليّ	٣٠٨
٢٨٧	عبدُ الرَّحمن بنُ عبد الله بن رَشيد بن عليٍّ، أبو مُحَمَّد بنُ أبي الغَريب التَّميْميُّ، المعروفُ بالصَّيْقَل، المَوْصليُّ	٣١١
٢٨٨	عبدُ الرَحمن بنُ مُحَمَّد بن محمد بن عُمَرَ بن أبي القاسم بن بَخْمَش، أبو المظفَّر بنُ أبي سعيد الوَاسطيُّ المعروفُ بابن سُنَيْنيرَة	٣٢٥
٢٨٩	عبدُ الرَّحمن بنُ أبي الفَضْل بن عبد الله، أبو مُحَمَّد الأَوانيُّ	٣٣٢
٢٩٠	عبدُ الرحمَن بنُ أبي القاسم بن غَنائمَ بن يُوسُفَ بن أحمدَ بن عبْد الله، أبو مُحَمَّد الكنانيُّ، المعروفُ بابن المسجِّف	٣٣٣
٢٩١	عبدُ الرَّحمن بنُ وثَّاب بن نَصْر الله بن وَثَّاب بن أبي المنيع زمام بن هبَة الله بن أحمدَ بن سَعيد بن أحمد بن سَعيدَ بن العبَّاس بن سَعيدَ بن مشرف بنُ مُعاذ بن مُعارك بن عامر الصَّيْهانَ بن كَعْبَ بن عبد بن أبي بَكْر بن كَلاب بن رَبيعَةَ بن عَامر بن صَعْصَعَةَ بن مُعاوية بن بكْر بن هوازنَ بن منصور بن عَكرمَةَ بن خَصْفَةَ بن قَيسَ بن عيلانَ بن إلياس بن مُضَرَ بن نزار بن مَعَدِّ بن عَدْنانَ، أبو القاسم البُزاعيُّ	٣٣٦
٢٩٢	عبدُ الرَّحمن بنُ أبي بَكْرِ بن يوسُفَ بن بختيارَ، أبو سُلَيمان البَلخيُّ، الكَرخينيُّ	٣٣٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٩٣ -	عبدُ الرَّحمن بنُ منصور بن أبي بَكْر بن منصور بن الحُسَين بن ثامر القَنْطَريُّ الإربليُّ	٣٣٩
٢٩٤ -	عبدُ الرَّحمنَ بنُ عُمَرَ بنَ بركات بنَ شَحانَة، أبو مُحَمَّد الحرَّانيُّ	٣٤٠
٢٩٥ -	عبدُ الرَّحمنَ بنُ حَمَد الإسعرْديُّ	٣٤١
٢٩٦ -	عبدُ الرَّحمن بنُ محمدَ بنِ عبد العَزيز بن نَصْر بن عبد العَزيز بن نَصْر بن عبد الله بن إسماعيلَ بنَ إسحَقَ بنَ مُحَمَّد بَن أحمدَ بَن إسماعيلَ بنَ سُوَيْد بنَ مالكَ، أبو المَحاسَن الخَطيبُ المَرْنُديُّ	٣٤٢
٢٩٧ -	عبدُ الرَّحمَن بنُ أبي الحسن بن عليٍّ بن عيسىٰ بن أحمد بن يَعْرُبَ البَوازيجيُّ	٣٤٤
٢٩٨ -	عبدُ الرَّحمنَ بنُ أبي الفَوارس المَخْزُوميُّ	٣٤٥
٢٩٩ -	عبدُ الرَّحمنَ بنُ أبي غانمَ بَن إبراهيمَ بن سنْديّ بن أبي الحُسَين ابن منصور، أبو الفَضْل الخَفاجيُّ	٣٤٦
٣٠٠ -	عبدُ الرَّحمن بنُ إبراهيمَ بن أبي عليٍّ بن إبراهيمَ الحَلَبيُّ	٣٤٨
٣٠١ -	عبدُ الرَّحمنَ بنُ عثمانَ بن منصور بن أبي الفوارس الإربليُّ، أبو زيد	٣٥٠
٣٠٢ -	عبدُ الرَّحمنَ بنُ عليٍّ بن يحيىٰ بنِّ خالد بن عمرانَ الأُمَويُّ الغماريُّ السَّبتيُّ	٣٥١
	ذكر مَن اسمه عبد الرحيم	
٣٠٣ -	عبدُ الرَّحيم بنُ أحمد بن قائد بن محمد بن عبد الرحمن، الحموني القائديُّ، أبو المكارم، وقيل أبو المَظفَّر بنُ أبي نَصر	٣٥٤
٣٠٤ -	عبد الرحيم بنُ النَّفيس بن هبة الله بن وَهبانَ بن رُوميّ بن سلمان بن محمد بن سلمانَ بن صالح بن محمد بن وَهْبانَ، أبو نَصْر بنُ أبي جعفَر البُزوريُّ السُّلَميُّ الحَديثيُّ	٣٥٥
٣٠٥ -	عبدُ الرَّحيم بنُ عَليٍّ بن إسحَقَ بَن شيثَ بن مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن مُحَمَّد بن مروانَ بن مُحَمَّد الحمّار، أبو القاسَم بنُ أبي الحَسَن الكاتبُ الصَّعيديّ المصريّ القُرَشيّ	٣٥٨
٣٠٦ -	عبدُ الرَّحيم بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يُونُس بن مُحَمَّد بن مَنعَةَ بن مالك، أبو القاسم بنُ أبي عبد الله المَوْصليُّ	٣٦٠
٣٠٧ -	عبدُ الرَّحيم بنُ عُمَرَ بن شَهنْشاهَ بن أيوبَ بن شاذَى بن مَرْوانَ بن يَعْقُوبَ، الملكُ الفائزُ، أبو منصورَ بنُ الملك المُظفَر أبي المَناقب	٣٦١
٣٠٨ -	عبدُ الرَّحيم بنُ عَبدَ المَلكَ بن عليٍّ بن عبد الكَريم بن المُفَضَّل بن أبي شَيبَةَ القُرَشيُّ العَبْدَريُّ	٣٦٣
	ذكر من اسمه عبد السلام	
٣٠٩ -	عبدُ السَّلام بنُ عبد الرَّحمن بن يُوسُفَ، أبو محمد البُوَبانيُّ	٣٦٤
٣١٠ -	عبدُ السلامَ بنُ المُطَهَّر بنَ عَبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن عليٍّ بن أبي عَصْرون، أبو العَباس بنُ أبي المَعاليَ التَميميُّ	٣٦٥
٣١١ -	عبدُ السلام بنُ جَعْفَر بن أبي مُحَمَّد عبد الله بن أبي طاهر مُحَمَّد بن مُحَمَّد، أبو الغنائم التّكريتيّ، المعروف بابنَ الكُتُبيّ	٣٦٨
٣١٢ -	عبدُ السلام بنُ أبي عليٍّ بَن يَحْيَى بن مناحيم	٣٧١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٣١٣ ـ	عبدُ السَّلام بنُ يحيى بن عبد الله بن المفرِّج بن درْع بن الحَسَن بن الخَضر بن حامد التَّغلَبيُّ القاضي، أبو مُحَمَّد بنُ القاضي أبي زكريا التكريتي	٣٧٥

ذكر من اسمه عبد الصمد

٣١٤ ـ	عبدُ الصَّمَد بنُ عبد الله بن الحُسَين المُراغيُّ	٣٨٥
٣١٥ ـ	عبدُ الصَّمَد بنُ عَبد الله بن أحمَدَ بن مَسعود بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي نصر بن مُحَمَّد، أبو المآثر الأنصاريُّ المصْريُّ	٣٨٥
٣١٦ ـ	عبدُ الصَّمَد بنُ مُحَمَّد بن المَجلِّي بن مُحَمَّد بن المجلِّي بن المنصور بن المُبارَك أبو عليٍّ بنُ أبي عبد الله	٣٨٦

ذكر من اسمه عبد العزيز

٣١٧ ـ	عبدُ العزيز بنُ النَّفيس بن هبة الله بن وَهْبان بن روميٍّ بن سلمان البغداديُّ	٣٩١
٣١٨ ـ	عبدُ العَزيز بنُ مُحَمَّد بن عَبد الرَّحيم بن عبد الرحمن بن الحسَن بن عبد الرحمن بن طاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن عليٍّ بن زَيْد الكَرابيسيُّ النَّيسابُوريّ، أبو مُحَمَّد بنُ جعفر بن العَجْميِّ	٣٩٥
٣١٩ ـ	عبدُ العزيز بنُ مُحَمَّد بن أبي الفضائل بن أبي البَرَكات، أبو مُحَمَّد بنُ أبي المعالي البغداديُّ الواعظُ، المعروف بابن الدِّيناري	٣٩٦
٣٢٠ ـ	عبدُ العزيز بنُ قُرَيْ، ينعت بالقاضي الأمجد المصري	٤٠١
٣٢١ ـ	عبدُ العزيز بنُ مُحَمَّد بن علي بن حمزة بن القُبَيْطيِّ، أبو البركات، الحرَّانيُّ، البغداديُّ	٤٠٢
٣٢٢ ـ	عبدُ العزيز بنُ عثمانَ بن منصور بن أبي الفوارس، أبو أحمد الفَزاريُّ الإربليُّ	٤٠٣

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الثالث

الجزء الرابع

المحتوى:

عبد العزيز بن إبراهيم بن علي - علي بن مسلم بن كامل

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciares.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء الرابع من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٢٧٥ ورقة، وجاءت ورقة الغلاف خالية من العنوان، والأرجح أن الورقة الأصلية قد تلفت وأبدلت بالورقة الخالية من العنوان.

وقد كتب على الورقة الأخيرة عبارة نصها:

«تم الجزء الخامس، ويتلوه في السادس إن شاء الله تعالى من اسمه علي. . .» ثم ينقطع الكلام لانتهاء الورقة، ولعل بقية هذه العبارة موجودة في ورقة سقطت. والجدير بالذكر أن عبارة «من اسمه علي» مكتوبة بحبر مختلف عن حبر الأصل. وفي هذه العبارة خطأ واضح، فالجزء المنتهي هو الجزء الرابع وليس الخامس!!.

وفي هذا الجزء والجزء الخامس الذي يليه، حدث اختلاط بين أوراق الكتاب، ويبدو ذلك بسبب تفرّقها ثم تجليدها كيفما اتفق، وقد أعدنا ما اهتدينا لمعرفة محله، وما استفدناه من قائمة الأستاذ المحقق إبراهيم صالح.

المحقق

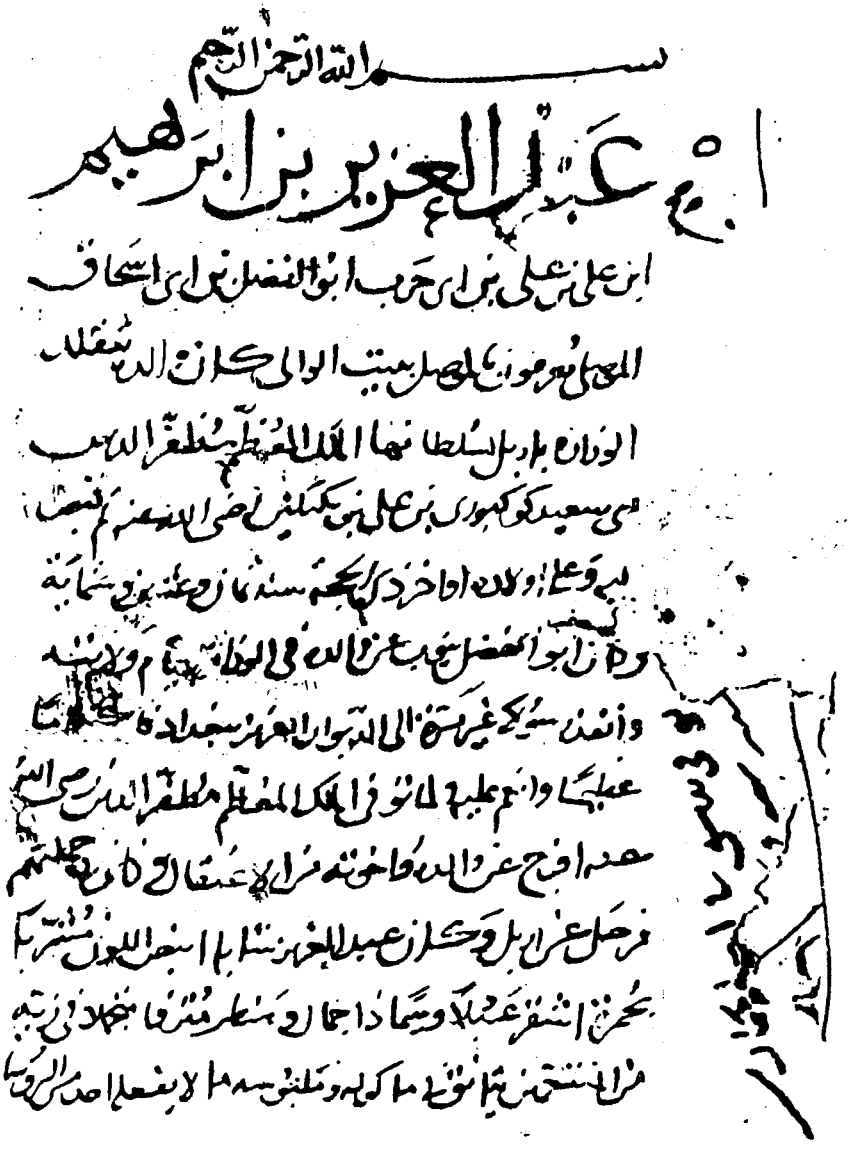

الصفحة الأولى من الجزء الرابع

ر ما العلوب باسهم من لحظه فكان قتلته عنا نه نابل
قد بلبلت البابا الحاظه فكان سحر جفونه من بابل
وكان قسوة قلبه من نبله وكان حسن قوامه من بابل
سقي من الطرف السقيم وانني سالت على ذاك العذار السابل
اخفقت حين نصبت اشراكي له فاعاد قلبي حين فاتت حبائلي
فعلمت ان الدهر يبغي نصرتي فيما اراد وزار دهري خاذلي
فطفقت اسال ذا الورى عن ماجد جم العطا وجب الفعال جحافل
اشكوا اليه جوره وهو اسبل المحي على بعد الكرى وبعاذل
فوجدت محي الدين اسخاهم يدا تندى وادفعهم لخطب نازل
سمح اذا ما حاطبوه هفوا قال محمد زعيم محافل
فدرت حين رايت شمس عطائه تحكي لبيل منهم بقال القائل
اقلت نجوم المكرمات ونجمه للطالبين زمام بيس ناقل
ومنها يقول في آخرها
اللهم اسال ان يديم بقاءه قدوم لي معي اذا بقاءه ل
نعم الحبيب الى مسرور سلوتي اسال ان سلامه يطال مراسه على

/ ١ب/ بسم الله الرحمن الرحيم

[تتمة حرف العين]

تتمة ذكر من اسمه عبد العزيز

[٣٢٣]

عبدُ العزيز بنُ إبراهيمَ بن عليٍّ بن عليٍّ بنِ أبي حربٍ، أبو الفضلِ بَنُ أبي إسحقَ الموصِلي[(١)].

يعرفون بالموصل ببيت الوالي.

كان والده يتقلد الوزارة بإربل، لسلطانها الملك المعظم مُظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ، ثم قبض عليه وعلىٰ أولاده، أواخر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وكان أبو الفضل ينوب عن والده في الوزارة، أيام ولايته، وأنفذه رسولاً غير مرّة إلىٰ الدّيوان العزيز ببغداد . . . . . عظيمًا، وأنعم عليه. ولما توفي الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ. أفرج عن والده وإخوته من الاعتقال، وكان في جملتهم؛ فرحل عن إربل.

وكان عبد العزيز شابًا أبيض اللون، مُشربًا بحمرة، أشقر عَبْلاً وسيمًا ذا جمال ومنظر، مترفًا متجملاً في زيِّه من المتنعمين؛ يتأنّق في مأكوله وملبوسه، ما لا يفعله أحد من الرؤساء / ١٢أ/ في زمانه، يلبس الثياب المرتفعة الثمن، طلبًا للصِّيت والحشمة، وكان فيه كِبْر عظيم وتيه؛ مغرمًا معجبًا بنفسه ونعمته، حتىٰ تجاوز في ذلك الحدود، وذلك الذي كان يشينه عند الناس. اجتمعت بعبد العزيز سنة خمس وعشرين وستمائة في إربل بداره، وأخبرني أنه ولد ليلة الأربعاء سابع عشر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالموصل.

---

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٦٩، نقلها عن القلائد. عيون التواريخ ٢٠/ ٣٥٥.

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

لاَ تُولنِيْ مِنْ أيَادٍ طَالَمَا حَسُنَتْ ... حَتَّىٰ أُؤَدِّيَ مَا أسْلَفتَ مِن نعَمِ
ذَرْنِي أَقُومُ بِحُسْنَاكَ الَّتِي سَبَقَتْ ... فَقَدْ عَجَزْتُ عَنِ الآلاءِ وَالكَرَمِ

وأنشدني أيضًا لنفسه[1]: [من الطويل]

إذا أمَّتِ الآمَالُ كَعْبَةَ رِفْدِكُمْ ... فَلاَ عَجَبٌ أنْ تَنْتَحِي بِالرَّغَائِبِ
وَمَنْ عَذُبَتْ مِنْهُ المَوارِدُ أجْمَعَتْ ... عَلَيهِ رِجَالُ الوَفْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

[٣٢٤]

عبدُ العزيز بنُ أبي عليٍّ بن أبي غالب بن أبي عبد الله بن أبي المجد، أبو الخير النحويُّ الإربليُّ.

شاب أحمر اللون أشقر، أخبرني أنه ولد بإربل في صفر سنة / ٢ب/ ثلاث وستمائة؛ وهو من فتيانها الأذكياء في زمانه، برَّز بفضله علَىٰ أشكاله وأقرانه، واشتغل مدَّة بفنِّ النحو والعربية، وحقق معرفته، ونظر في مسائله وأصوله، ثم حفظ شعراً كثيراً من أشعار المُحدَثين وغيرهم، وله شعر يسير.

أنشدني لنفسه ما كتبه متشفعًا إلى الوزير الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي؛ في أقوام ألزموهم الولاية بإرَبل فامتنعوا منها، فنفاهم الملك المعظم؛ مظفر الدين أبو سعيد كوكبُوري بن علي بن بكَتكين ـ رضي الله عنه ـ فأقاموا بظاهر البلد: [من الخفيف]

هَلْ لطَعْنِ القَنَا وَوَقْعِ الحَدِيدِ ... مِثْلُ فعْلِ العُيونِ بِي والقُدُودِ
أمْ لشُرْبِ الطِّلا وَنَيْلِ الأمَانِي ... مِثْلُ رَشْفِ اللَّمَا وَلَثْمِ الخُدُودِ
وعَلَىٰ رَامَةٍ فُتِنْتُ وَقَبْلِي ... (كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدِ)
نَقَضَ الغَانِيَاتُ عَهْدِيْ وَلَكِنْ ... عَادَةُ الغَانِيَاتِ نَقْضُ العُهُودِ
حبَّذَا وَصْلُنَا بنجدٍ وَطُوبَىٰ ... لِيْ بعَيْشٍ مَضَىٰ بِجَبْلَيْ زَرُودَ
وَمَنَ العَيْشِ أنْ يَزُورَكَ طَيفٌ ... أَوْ يَعُودَ الوِصَالُ بَعْدَ الصُّدُودِ
/ ١٣أ/ أوْ تَرَىٰ طَلْعَةَ المُبَارَكِ تَبْدُو ... يُسْرِعُ النَّاسُ كُلُّهُمْ للسُّجُودِ

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٦٩. عيون التواريخ ٢٠/ ٣٥٥.

لَمْ أَجِدْ مَنْ رَأَيْتُ إِلاَّ وَيَخْتَا ... رُ لَهُ أَنْ يَكُونَ بَعْضَ العَبِيْدِ
جَهِلَ المَجْدَ فِي الوَرَىٰ فَهُوَ لا يو ... جَدُ إِلاَّ وَأَهْلُهُ . . . . .
لَمْ يَزَلْ مَنْصَبُ الوزارة يَدْعُو ... قَبْلَهُ اللهَ مَا لَهَا مِنْ مَزِيدِ
حِينَمَا بشَّرُوهُ بِالقُرْبِ مِنْهُ ... وَحَّدَ اللهَ غَايَةَ التَّوحِيدِ
شَرَفَ الدِّينِ يَا كَثِيرَ العَطَايَا ... يَا مَلاَذَ المَلْهُوفِ والمَجْهُودِ
خَاطِبِ المَلْكَ فِي مَصَائِبِ قَوْمٍ ... أَهْلَكَتْهُمْ مَقَالَةٌ مِنْ حَسُودِ
أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دَارِهِمْ مِثْلَ قَوْمٍ ... عَقَرُوا النَّاقَةَ الَّتِي لِثَمُودِ
فَإِذَا كُنْتَ ذُخْرَهُمْ صَارَ مِنْهُمْ ... طَيِّبُ العَيْشِ مِثْلَ حَبْلِ الوَرِيدِ
كُلَّ هَذَا فَإِنْ صَفَحْتَ عَنِ العَبْدِ فَقَدْ حَلَّ فِي جِنَانِ الخُلُودِ

[٣٢٥]

عبدُ العزيز بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ السّراجِ الإربلي، أبو العزّ.

كان شابًا سَريًّا جميلاً، لطيف العشرة مع أصدقائه، محبًّا لأهل الأدب والفضل، وكان ربما كلف خاطره وصنع قطعًا من / ٣ب/ الشعر لابأس بها، أنشدني منها جملةً، ولم تطُل به الأيام حتىٰ اخترمته المنون، أكملَ ما كان شبابًا؛ وذلك يوم الاثنين عاشر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بإربل. وكان مولده بها سنة خمس وستمائة ـ يرحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني لنفسه يهجو إربل: [من السريع]

لاَ بَارَكَ الرَّحمنُ فِي بَلْدَةٍ ... يُدْحَضُ فِيْهَا الحَقُّ بِالبَاطِلِ
وَلاَ أَقَامَ اللهُ رَايَاتِهَا ... وَلاَ سَقَاهَا مِنْ حَيَا هَاطِلِ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

. . . . . مُذْ صَدَّ صَدَّ الكَرَىٰ ... جُفُونِي وَأَنْحَلَنِي بُعْدُهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ خَانَنِي ... هُوَ العَبْدُ لِي وَأَنَا عَبْدُهُ

[٣٢٦]

عبدُ العزيز بنُ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علـيِّ بـنَ المطهـر بـن أبـي عصـرون، أبـو الفضـائـل بـنَ أبي البركاتِ الموصليُّ الحَمَويُّ[(١)].

كانت ولادته بحماة، عاشر ذي القعدة سنة سبع وتسعين، له الحظ الموفور في إنشاء المنظوم والمنثور، والبديهة / ٤أ/ الحاضرة، والغريزة النادرة.

ومما أنشدني لنفسه، بلَّغه الله مُناه، وأسعده في آخرته ودنياه، وضاعف في إقباله، بمحمد وآله؛ هذه القصيدة الفريدة في الباري ـ سبحانه وتعالىٰ ـ ورسوله ﷺ وجعلها خالصةً لوجهه الكريم، عملها حين قصد بيت الله الحرام ـ حرسه الله تعالىٰ :

[من الكامل]

مَلـكَ المُلـوك إليـكَ مـنْ دُون الـوَرىٰ ... أرْسَلْـتُ فـي الفَلَـوات أنضـاءَ السُّـرىٰ

. . . . . ذا الثَّقَلَيـن منَّـكَ بنظـرَة ... نعْـمَ المَبيْـعُ ونعْـمَ ذَاكَ المُشْتَـرَىٰ

قـدمـي لأوَّل خطـوَة أسعـىٰ إلَيـك بهـاً ... .

يَـا بـاعثـي بَعْـدَ الـوَفَـاة وَصَـاحبـي ... عنـدَ الهنـات وَوَاهبـي طيـبَ الكَـرَىٰ

إنّـي أعَـوذُ بنُـور وَجْهـكَ بَعْـدَمَـا ... يَمَّمْـتُ بـابَـكَ أنْ أعُـودَ القَهْقَـرىٰ

أنـا جـارُكَ الـلاَّجـي فَهَـلْ أنـا آمـنٌ ... أنـا ضيفُـك الـرأجـي وأنْ . . . . .

أنـت الـذي أغْنَـىٰ وأقْنَـىٰ والَّـذي ... أرْضَـىٰ المُقـلَّ حجًّـى وَرَاضَ المُكْثـرَا

[فَـودَادُك الحَبْـلُ المَتيـنُ . . . . غَيْـرُكَ مُفْتَـرىٰ][(٢)]

جلَّـتْ صفـاتُـكَ أنْ تُحَـدَّ وَقُـدِّسَـتْ ... تلْـكَ المَكـارمُ كَثْـرَةً أنْ تُحْصَـرَا

ظَمِيَـتْ إلَيـكَ حُشـاشَـةٌ لا تَـرْتَـوي ... حَتَّـىٰ أراكَ وَلَـوْ وَرَدْتُ الكَـوْثَـرَا

---

(١) في هامش الأصل: «فخر الدين».

ترجمته في: مجمع الآداب في مجمع الألقاب ١/ ٢٣٢ وفيه: «. . . ذكره المبارك ابن الشعار في كتاب عقود الجُمان وقال: سمع الحديث على والده وعلى قاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي، ودرس الفقه بحلب، وسافر إلى دمشق ثم إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر، ولما توفي المستنصر بالله واستخلف ولده المستعصم بالله بعثه رسولاً إلى بغداد ومدح الخليفة بقصيدة، وشرب منه شربة الفتوة، ولما أدى رسالته عاد إلى بلاده، توفي ببيت المقدس في شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكان مولده بحماة سنة سبع وتسعين وخمسمائة». يقول المحقق: أن هذه الترجمة لم ترد في عقود الجُمان هذا.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ للخَطَايَا غَافِرٌ ... فَخَطَوتُ نَحوكَ خَاضِعاً مُسْتَغْفِرا
/ ٤ب/ أَضَعُ الجَبِينَ عَلَى الثَّرَى مُتَذَلِّلاً ... وَأُمِرُّ خَدِّي فِي التُّرَابِ مُعَفِّرا
وَأُقَبِّلُ العَتَبَاتِ مِنْ شَغَفٍ بِهَا ... وَأَقُومُ فِي أَفْنَائِهَا مُسْتَغْفِرا[1]
فَلَعَلَّ لَيلَ الهَجْرِ يُقْضَى نَحْبُهُ ... وَصَبَاحَ يَومِ وِصَالِنَا أَنْ يُنْشَرا
وَيَعُودَ قَلْبِي بِالمَسَرَّةِ آهِلاً ... فَلَطَالَمَا كَانَ اليَبَابَ المُقْفِرا
يَا سَادَةً هَزَمُوا جُمُوعِي فِي الهَوَى ... وَدَعُوا دُمُوعِي فَاسْتَجَابَتْ نَفَّرا
بِكُمُ حَلَفْتُ لَيَظْفَرَنَّ مُؤَمِّلٌ ... بِكُمُ عَلَيكُمْ قَدْ أَتَى مُسْتَنْصِرا
يَا فَاطِرِي كُنْ حَاضِراً فِي خَاطِرِي ... فَمَتَى خَطَرْتَ يَحِقُّ لِي أَنْ أَخْطِرا
. . . . . القُلُوب عَلَى العُيُونِ وَإِنَّهَا ... لَجَدِيرَةٌ بِمَكَانِهَا أَنْ تَفْخَرا
هَاتِيكَ نَاظِرَةٌ إِلَيكَ وَهَذِه ... مَحْجُوبَةٌ مَمْنُوحَةٌ أَنْ تَنْظُرا
لاَ يَشْمَتِ الأَعْدَا فَمَدْحِي فَائِزٌ ... وَلِسَانُ شُكْرِي عَاجِزٌ أَنْ يَشْكُرا
بَعْدَ ازْوِرَارِهِمُ زِيَارَةُ أَحْمَدٍ ... وَخَرَجْتُ مِنْ حَلَبٍ إِلَى أُمِّ القُرَى
بَلَدٌ أُقَلِّبُ مِنْ حَصَاهُ جَوَاهِراً ... وَأَشَمُّ مِسْكاً مِنْ ثَرَاهُ أَذْفَرا
فِيهِ النَّهَارُ بَوَاكِرٌ وَأَصَائِلٌ ... وَاللَّيْلُ لاَ يَنْفَكُّ فِيهِ مُقْمِرا
تَمْلِي الرِّيَاحُ رَسَائِلاً عَنْ بَرِّهِ ... فَتَمِيلُ مِنْ أَرَجٍ يَفُوقُ العَنْبَرا
وَمَتَى جَرَى . . . . . مَرْكَبٌ ... نَاهِيكَ فِي الدَّارِينِ ذَلِكَ مَتْجَرا
/ ٥أ/ مَا أَبْرَدَ الحَرَّ الشَّدِيدَ لِغُلَّةِ الحُرِّ السَّدِيدِ إِذَا تَحَنَّفَ فِي حِرَا
وَأَلَذَّ خَوْفَ الخَيْفِ فِي قَلْبِ امْرِئٍ ... حَسِرَ الأَمَانِي عِنْدَهُ أَنْ يحسرا
يَا لَيتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُ عَوَارِفٌ ... عَرَّفْتَنِي عَرَفَاتِهَا وَالمَشْعَرَا
صِفْرَ الرِّدَاءِ مِنَ التُّقَى وَسَلَبْتَنِي ... ثَوْبَ الرَّدَى كَرَماً وَضَنَّ المِئْزَرَا
أَيَامَ طِيبَةُ فِي خَفَارَةِ طَيِّبٍ ... رَفَعَ المَنَارَةَ ذِكْرُهُ وَالمِنْبَرا
لَمَّا تَرَ الأَبْصَارُ خِلقاً مِثْلَهُ ... مُذْ كُنَّ فِي مُقَلِ العُيُونِ وَلاَ تَرَى
فَتَبَارَكَ المَلِكُ الَّذِي أَحْيَا بِهِ ... مَيْتَ الهُدَى وَبِهِ أَمَاتَ المُنْكَرَا
كَمْ . . . . . أَبْغِيهِ وَعُدْتُ مُفَلَّساً ... فَرَجَعْتُ مِنْ شَوقٍ إِلَيهِ مُبَكِّرَا

---

(١) لعلها «مستعفراً».

مِنْ دُوْنِ قُرْبِكَ لِيْ بِحَارٌ سَبْعَةٌ ... أَرْجُو الشَّفَاعَةَ مِنْكَ فِيْهَا مَعْبَرَا
عَسِرٌ لَقَاؤُكَ غَيْرَ أَنِّي آمِلٌ ... أَبَداً بِفَضْلِ اللهِ أَنْ يَتَيَسَّرَا
[مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ ..... نَكْبِرْ إِذَا أَتَىٰ وَالمُنْكَرَا][1]
وَاخَجْلَتَا إِنْ زَاغَ عِنْدَكَ مَوْقِفِيْ ... فَمَدَدْتُ كَفَّاً فِيْ نِدَائِكَ أَبْتَرَا
أَنْتَ الخَلِيْقُ مِنَ الخَلِيْقَةِ كُلِّهَا ... بِحَقِيْقَةِ البَيْتِ الحَفِيفِ عَلَىٰ السُّرَىٰ
مَنْ ذَا يُنَافِحُنِي وَذِكْرُكَ مَنْدَلٌ ... أَوْرَدْتُهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَرَا
ذِكْرٌ يُعَارُ المِسْكُ طَيِّبَ عَرْفِهِ ... وَيَغَارُ مِنْهُ النَّيِّرَانِ إِذَا جَرَىٰ
يَا سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ ... فَلَعَلَّ كَسْرَ قُلُوبِنَا أَنْ يُجْبَرَا
/ ٥ب/ قَدْ كَانَ عَبْدُكَ بِالعَرَاءِ مُضَيَّعاً ... وَاليَوْمَ عِنْدَكَ لا يُبَالِي مَا عَرَا
أَنَا لائِذٌ بِكَ مُسْتَجِيرٌ عَائِذٌ ... أَرْجُو الشَّفَاعَةَ يَوْمَ نَأْتِي المَحْشَرَا
لا يَثْنِنِي أَمَلِي وَعَيْشُكَ عَنْ فَتًى ... اللهُ فَضَّلَهُ عَلَىٰ كُلِّ الوَرَىٰ
مِنْ دُوْنِ بَهْجَتِهِ سَنَى شَمْسِ الضُّحَىٰ ... وَالزِّبْرِقَانُ إِذَا تَبَدَّىٰ مُبْدِرَا
أَفْنَىٰ الضَّلالَ بِصَارِمٍ وَبِضَامِرٍ ... وَأَعَادَ يَضْمُرُ مَا أَتَاهُ مُظْهِرَا
فِي جَهْلِ كِسْرَىٰ إِذْ أَتَاهُ كِتَابُهُ ... عَبَرَ[اَ] وَفِي أَدَبٍ أَتَىٰ مِنْ قَيْصَرَا
وَخُمُودُ نَارِ الفُرْسِ عِنْدَ سُفُورِهِ ... وَالمَاءُ مِنْ يَدِهِ الكَرِيْمَةِ إِذْ جَرَىٰ
وَتَحَنُّفِ الفَارُوقِ بَعْدَ تَحَيُّفٍ ... لَمَّا أَتَاهُ ..... لَنْ يُنْكِرَا
يَا مَنْ أَعَادَ الدِّيْنَ أَبْيَضَ نَاصِعاً ... وَدَعَا البَرِيَّةَ بَدْوَهَا وَالحُضَّرَا
وَأَقَامَ مُعْوَجَّ الأُمُورِ وَقَامَ فِي ... ذَاتِ المُهَيْمِنِ مُنْذِراً وَمُبَشِّرَا
لَوْ رَامَ أَهْلُ الأَرْضِ ضَبْطَ مَنَاقِبٍ ... لَكَ وَالبِحَارُ تَمُدُّهُمْ لَتَعَذَّرَا
لَمْ أَقْتَصِرْ حَتَّىٰ عَلِمْتُ بِأَنَّنِي ... أَبَداً وَإِنْ طَوَالْتُ كُنْتُ مُقَصِّرَا
وَلَرُبَّ بَيْتٍ أَلْفُ بَيْتٍ دُوْنَهُ ... قَدْ قِيْلَ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا
تَحْلُو القَصِيْدُ فَلَوْ تُعَادُ تَجَمَّعَتْ ... مَا كُلُّ شِعْرٍ يَسْتَلِذُّ مُكَرَّرَا
لَيْلُ المِدَادِ إِذَا دَجَتْ آثَارُهُ ... أَبْدَىٰ ثَنَاؤُكَ فِيهِ فَجْراً مُسْفِرَا
/ ١٦أ/ فَعَلَيْكَ صَلَّىٰ اللهُ عِدَّ صَلاتِهِ ... وَعَلَىٰ ضَجِيْعَيْكَ اللَّذَيْنِ تَوَزَّرَا

---

(١) ما بين المعقوفتين في هامش الأصل.

وَعَلَىٰ القَرَابَةِ والصَّحابَةِ مثْلَمَا ... قَدْ كَانَ فَضْلُهُمُ لَدَيْكَ مُقَدَّرَا
وَكَسَا قُبُورَكُمُ سَحَائِبُ أَعْيُنٍ ... تَهْوَىٰ لِقَاءَكُمُ رِدَاءً أَخْضَرَا
عَدِمَ النَّظِيرَ فَلاَ يَزَالُ مُكَلَّلاً ... بِالقَطْرِ بِالنَّهْرِ النَّمِيرِ مُجَوهَرَا

وأنشدني لنفسه أسعده الله تعالىٰ، في الله ـ جلَّ جلاله وتقدَّستْ أسماؤه:

[من الطويل]

جَلاَلُكَ أَعْلَىٰ أَنْ يُحَدَّ لَهُ كُنْهُ ... وَجُودُكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُحَادَ بِنَا عَنْهُ
وَأَنْتَ الَّذِي كُلُّ الأُمُورِ حَقِيقَةً ... إِلَيهِ انْتِهَاهَا وَابْتِدَاءَتُهَا مِنْهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوبِي تَكَرُّمًا ... فَقُلْ لِيَ الَّذِي أَرْجُوهُ يَغْفِرُهَا مَنْ هُوْ
كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنْ عِبَادَةِ عَاجِزٍ ... فَقَلْبِي الَّذِي يَخْشَاهُ أَوْ يَرْتَجِي صُنْهُ
صَحِبْتُ أُنَاسًا أَخْلَفُوا الظَّنَّ فِيهِمُ ... فَمَا قَالَ قَلْبِي قَطُّ عَنْ وَاحِدٍ خُنْهُ
فَلاَ تَقْبَلَنْ يَا صَاحِ فِي الحُبِّ حَبَّةً ... جُزَافًا وَلَكِنْ بِالوَفَا فِي الخَفَا زِنْهُ

وأنشدني أيضًا لما قصد الحجَّ ثم توجه إلىٰ زيارة النبيِّ ﷺ وأنشدها عند قبره الشريف: [من الكامل]

/٦ب/ عَظُمَ المُقَامُ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا ... فَاحْفَظْ جُفُونَكَ هَيْبَةً أَنْ تَطْرِفَا
نُورُ النُّبُوَّةِ سَاطِعٌ مُتَلأْلِيءٌ ... فَاغْضُضْ لِحَاظَكَ خَشْيَةً أَنْ تُخْطِفَا
قَبْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَكَانُهُ ... لله ذَلِكَ مَا أَجَلَّ وَأَشْرَفَا
قِفْ بَيْنَ مِنْبَرِهِ الشَّرِيفِ وَقَبْرِهِ ... وَاهْتِفْ بِشِعْرِكَ فِي مَدِيحِ المُصْطَفَىٰ
وَاذْكُرْ خَلاَئِقَهُ الكَرِيمَةَ إِنَّهُ ... يُغْنِيكَ صِدْقُكَ فِيهِ عَنْ أَنْ تَحْلِفَا
سَلَّ الإِلَهُ عَلَىٰ الطُّغَاةِ . . . . . صَلَّىٰ الإِلَهُ عَلَيهِ سَيْفًا مُرْهَفَا

وأنشدني لنفسه، في القاضي الإمام زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن علوان الأسدي الحلبي، وهو يومئذ متولي الحكم بحلب المحروسة، أنشدها بعض الوعاظ بين يديه، وهي صورة دعوىٰ تعرض فيها بمديح السلطان الملك العزيز بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ [من الخفيف]

إِدَّعَىٰ أَيُّهَا الإِمَامُ المُرَجَّىٰ ... حَاكِمُ المُسْلِمِينَ قَاضِي القُضَاةِ
أَنَّ هَذَا السلطَانَ خَيْرُ مُلُوكِ الأَرْضِ [طُرًّا] وَوَاحِدُ العَزَمَاتِ

/ ٧أ/ مَـالِـكٌ حَـائِـزٌ قُلُـوبَ رَعَـايَـاهُ بِـإِحْسَـانِـه وَبِـالحَسَنَـات
وَلَـهُ شَـاهِـدَان عَـدلاَن عَـدْلٌ فِـي نَـوَال كَنَيْلِهَـا والفُـرَاتَ
لَـمْ يَبْـغِ مَنْصِـبَ الشَّـرِيعَـة بِـالمَـالَ وَلاَ اعتِـاضَ عَنْـهُ بِـالتُّـرَّهَـاتَ
فَـاسْتَخِـرْ رَبَّـكَ المُهَيْمِـنَ وَاحْكُـمْ لَعُـلاهُ بِـأَشْـرَف الـدَّرَجَـاتَ
حُكْـمَ أَتْقَـىٰ الـوَرَىٰ لِخَيْـرِ بَنِـي الـدُّنْيَـا جَمِيعـًا بِـأَوْضَـحِ البَيِّنَـاتَ

وأنشدني لنفسه أيضًا، في القاضي زين الدين، واتفق يوم جلس للقضاء جاء الغيثُ متواليًا، وكثر مجيئه: [من المنسرح]

قَـدْ عَجِـبَ العَـالَمُـونَ إِذْ نَظَـرُوا يَـومَ تَـوَلَّيْـتَ كَثْـرَةَ المَطَـرِ
لاَ تَعْجَبُـوا إِنَّهَـا لَمَنْقَبَـةٌ خُـصَّ بِهَـا دُونَ سَـائِـرِ البَشَـرِ
تَكَـدَّرَ الجَـوُّ مِـنْ مُشَـارَكَـة أَمَّلَهَـا الجَـاهِلُـونَ لَـمْ تَصِـرِ
فَهَـذِه نِعْمَـةُ الإِلَـه عَلَـىٰ الأَرْضِ طَهُـورٌ مِـنْ ذَلِـكَ الـوَضَـرِ

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

أَنَـا إِنْ عَجِبْـتُ لِمَـن أَضَـاعَ مَـوَدَّتِـي فَمِـنَ المُضِيْـعِ وَفِعْلِـه أَنَـا أَعْجَـبُ
مَـا فِـي البَـرِيَّـةِ كُلِّهِـمْ مِـنْ وَاحِـدٍ يُـرْجَـىٰ وَلاَ فِـي النَّـاسِ شَخْـصٌ يُصْحَـبُ

/ ٧ب/ وأنشدني من شعره أيضًا: [من مجزوء الكامل]

قَـدْ كُنْـتُ أَعْجَـبُ أَنَّنِـي فِـي ظِـلِّ شَمْـسٍ لاَ تَغِيْـبُ
حَتَّـىٰ بَـدَا بِقُـدُوْمِـه لِلعَـالَـمِ العَجَـبُ العَجِيْـبُ
الـرِّيْـحُ تَكْنُـسُ طَـرْفَـهُ وَيَـرُشُّهَـا الغَيْـثُ السَّكُـوْبُ
وَيُـرَىٰ فَيُحْسَـبُ وَحْـدَهُ وَعَلَيْـهِ تَـزْدَحِـمُ القُلُـوبُ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى صديق له وقد اجتمع به يومًا: [من مجزوء الكامل]

يَـوْمٌ سَـرَقْـتَ سُـرُوْرَهُ مِـنْ حِـرْزِ صَـرْفِ الـدَّهْـرِ حِـرْصَـا
لِيَقُـوْمَ عُـذْرُكَ بَعْـدَهَـا فَـإِذَا قَطَعْـتَ قَطَعْـتَ لِصَّـا

وأنشدني أيضًا قوله: [من الكامل]

جَـاءَ الشِّتَـاءُ وَلَيْـسَ عِنْـدِي جُبَّـةٌ تُـدْفِـي وَلاَ تَصْحِيْفُهَـا فِـي الكِيْـسِ
. . . . الـدُّيُـون عَلَـىٰ كُـلِّ . . . . جُمِـلَ مِـنَ التَّنْجِيْـشِ وَالتَّـدْلِيْـسِ

حَتَّىٰ لَقَدْ أُلْبِسْتُ مِنْ نَسْجَيْهِمَا ... عَمْداً عَلَى شَرَفٍ ثِيَابَ حَسِيسِ
مَا ضَرَّ فَقْرُ يَدٍ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ ... نَفْسٌ تَجُودُ غِنًى بِكُلِّ نَفِيسِ
/ ٨أ/ ضاقت عليّ يدي وصدري واسع ... ثِقَةً بِمَنْ بِيَدَيْهِمُ تَنْفِيسِي
وَلَأَرْكَبَنَّ العِيسَ نَحْوَهُمُ عَسَىٰ ... يُدْنِي لِقَاءَهُمُ رُكُوبُ العِيسِ

[٣٢٧]

عبدُ العَزِيْز بنُ عبد الرحمن بن أحمدَ بن هبة الله بن أحمدَ بن عليِّ بن الحسين بن محمد بن جعفر بن عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب بن رُزيقَ ـ بتقديم الراء المهملة وضمَّة على الزاي المعجمة ـ، أبو بكرٍ الحمويُّ، المعروفُ بابن قرناصٍ(١).

من بيت معروف بحَمَاه شاهدتُهُ بحلب المحروسة في سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وهو نازل بخانقاه القاضي بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن نافع بن تميم بن شداد الأسدي الموصلي.

وسألته عن ولادته؛ فقال: ولدت في ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة؛ فرأريته رجلاً عاقلاً لبيبًا فاضلاً متدينًا ذا سَمْت حسن وسكون، له يد في النظم والنثر، يتفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وله رسائل مدونة، وشعر إلَّا أنه / ٨ب/ لم يثبت من أشعاره شيئًا، ولم يعترف بها لكونها غير مرضية عنده، فاستمليتُ منه أن أكتب شيئًا منها، فلم يُجبْ إلى ذلك وأبى، ثم أملى عليَّ هذه القصيدة اللامية، يمدح بها النبيّ ﷺ وقال: لو لم تكن هذه الأبيات مديحًا في الرسول ﷺ لما أنشدتك شيئًا من شعري: [من البسيط]

هَبَّتْ عُيُونُ القَوَافِي مِنْ كَرَىٰ الخَطَلِ ... لَهَا خُشُوعٌ وإِغْرَاءٌ عَنِ الغَزَلِ
وَأَصْلَتَ الجِدُّ عَضْبًا مِنْهُ مُقْتَحِمًا ... حِمَىٰ القَرِيضِ فَأَضْحَىٰ مِنْهُ فِي وَهَلِ

---

(١) في هامش الأصل: «توفي في سنة أربع وخمسين وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٣٦٧ نقلاً عن القلائد. الوافي بالوفيات ١٨/ ٥١٩. ذيل مرآة الزمان ١/ ١٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٥. عيون التواريخ ٢٠/ ٩٨ ـ ١٠٠.

وَنَافَسَتْ فيه أوزانُ العروض فَمَا ... سَعَىٰ السَّرِيْعُ إليه سَابِقَ الرَّمَلِ
وَأَقْبَلَتْ تَتَهَادَىٰ شُرَّعًا ذُبُلُ ... اليَرَاعِ تَهْزَأُ بِالخَطِّيَّةِ الذُّبُلِ
كُلٌّ يُؤَمِّلُ بِالسَّعْيِ القَبُوْلَ لَدَىٰ ... مَنْ لَمْ يَبُؤْ منْهُ بِالإِخْفَاقِ ذُو أَمَلِ
فَذَرْ يَرَاعَكَ يُذْرِي أَدْمُعًا طَلَلاً ... عَلَى زَخَارِفَ هَذْرًا عَلَى طَلَلِ
وَاجْعَلْ تَوَسُّلَهُ بِالصَّفْحِ مُفْتَتَحًا ... بِحَمْدِ مَنْ حَمْدُهُ مِنْ أَفْضَلِ الوُسُلِ
فَالحَمْدُ للهِ ذِي الطَّوْلِ الَّذِي قَصُرَتْ ... عَنْهُ يَدُ الشُّكْرِ مَنْ قَوْلٍ وَمَنْ عَمَلِ
رَبِّ السَّمواتِ والأَرْضِ الَّذِي خَشَعَتْ ... لأَمْرِهِ فَعَنَتْ كَالخُضَّعِ الذُّلُلِ
/ ١٩أ/ حَتَّىٰ قَضَاهُنَّ سَبْعًا هُنَّ مُمسَكَةٌ ... بِغَيْرِ مَا عَمَدٍ منْهَا وَلَمْ تَزَلِ
وَزُيِّنَتْ بِالنُّجُومِ الزُّهْرِ مُوْضِحَةً ... فِي كُلِّ بَرٍّ وَبَحْرٍ مُبْهِمَ السُّبُلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي مَفَازَتِهَا ... لِمُسْتَقَرٍ لَهَا جَرْيًا إِلَىٰ أَجَلِ
يُزْجِي نَهَاراً فَلاَ يَنْفَكُّ يُوْلِجُ فِي ... لَيْلٍ وَيُوْلِجُ فِيهِ اللَّيْلَ بِالطَّفَلِ
والأَرْضُ بَعْدُ دَحَاهَا ثُمَّ فَجَّرَ فِي ... أَنْهَارِهَا فِي أَدِيمِ السَّهْلِ والجَبَلِ
وَبَثَّ فِيهَا صُنُوفًا مِنْ بَدَائِعِ مَا ... تَظَلُّ فِي فَهْمِهِ الأَفْهَامُ كَالظُّلَلِ
وَلِلرِّيَاحِ انبعَاثٌ حِيْنَ يَبْعَثُهَا ... لَوَاقِحًا مُنْشَآتِ الذَّرِّ فِي الهَطَلِ
هَمَتْ عَلَى الأَرْضِ وَاهْتَزَّتْ لَهُ وَرَبَتْ ... وَأَنْبَتَتْ كُلَّ زَوْجٍ رَائِقِ الأُكُلِ
فَتُبْدِلُ البِشْرَ مِنْ بَعْدِ القُطُوْبِ بِهِ ... وَتَكْتَسِي وَشْيَ رَوْضٍ مُعْلَمِ الحُلَلِ
صُنْعَ الإِلَهِ الَّذِي فِي كُنْهِ حِكْمَتِهِ ... تَظَلُّ عَنْ كُنْهِهِ الأَفْهَامُ فِي شُغُلِ
وَهَلْ تُحِيْطُ بِهِ عِلْمًا وَفِي يَدِهِ ... زِمَامُهَا فَهْيَ تَسْرِي وَهْيَ فِي عُقُلِ
لاَ قُطْرَ يَحْوِيْهِ فِي الأَقْطَارِ أَنْشَأَهَا ... وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ إِذْ كَانَ فِي الأَزَلِ
وَعَالِمُ السِّرِّ وَالنَّجْوَىٰ وَغَامِضِ مَا ... تَحْوِي البِحَارُ وَمُحْصِي الرَّمْلِ وَالسُّيُلِ
وَقُدْرَةٌ أَحْكَمَتْ إِنْشَاءَ فِطْرَتِهَا ... لِتُحْكِمَ العِلْمَ بِالتَّفْصِيلِ والجُمَلِ
/ ١٩ب/ سُبْحَانَهُ سَارَتِ الأَفْكَارُ جَائِلَةً ... فِي كُنْهِهِ ثُمَّ عَادَتْ وَهْيَ كَالذُّهَلِ
فَبَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِالعَجْزِ ذِي دَرَكٍ ... وَمُدَّعٍ دَرَكًا بِالعَجْزِ مُشْتَمِلِ
عَنَتْ لِعِزَّتِهِ الأَلْبَابُ خَاضِعَةً ... وَثُقِّفَتْ مِنْ ضَلاَلِ الزَّيْغِ وَالمَيَلِ
بِنُوْرِ مَعْرِفَةٍ أَهْدَاهُ فَجْرَ هُدًى ... لِلنَّاسِ مَطْلَعُهُ مِنْ خَاتَمِ الرُّسُلِ
مُحَمَّدِ المُصْطَفَىٰ خَيْرِ البَرِيَّةِ مَنْ ... بِهَدْيِهِ أَفْتَرَّ ثَغْرُ الدَّهْرِ مِنْ جَذَلِ

مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالزُّلْفَى فَأَرْسَلَهُ ... فِي آخِرِ الرُّسْلِ ذَا فَضْلٍ عَلَى الأَوَّلِ
وَخُصَّ بِالمُعْجِزَاتِ البَاهِرَاتِ أَضَاءَتْ ... فِي البَصَائِرِ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي المُقَلِ
عَنَتْ لَهُ أَرْؤُسٌ لِلحَقِّ صَاغِرَةٌ ... لَمْ تَعْنُ مِنْ غَيْرِهِ لِلبِيْضِ وَالأَسَلِ
فَجَاءَهُمْ بِكِتَابٍ أَخْرَسَ اللُّسُنَ الفُصَاحِ ... مِنْ آخِرٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَوَّلِ
وَعَادَ عَنْهُ جُذَاذاً حَدُّ أَلْسِنَةٍ ... غُلْبٍ إِذَا عَادَ حَدُّ السَّيْفِ ذَا فَلَلِ
وَحَلَّ مِنْ شَرَفِ الإِسْرَاءِ مَنْزِلَةً ... يَفُوتُ شَأْوُ مَدَاهَا نَاظِرَ الأَمَلِ
وَانْشَقَّ فِي أُفْقِهِ البَدْرُ المُنِيرُ لَهُ ... لَمَّا نَأَى عَنْ ذُرَاهُ نَأْيَ مُنْتَقِلِ
فَضَمَّهُ رَحْمَةً مِنْهُ فَسَكَّنَهُ ... وَعَادَ يُبْدِي أَنِينَ المُدْنَفِ الوَجِلِ
وَأَخْجَلَ الشُّهْبَ لَمَّا فُجِّرَتْ غُدُرٌ ... مِنْ بَيْنِ أَنْمُلِهِ كَالوَاكِفِ الهَمِلِ
وَطَالَمَا كُفِلَتْ بِالرِّيِّ إِذْ بُسِطَتْ ... لِلغَيْثِ تَبْسُطُ مِنْهُ السُّحْبَ كَالطَّلَلِ
/ ١٠أ/ وَطَالَمَا طَعَمَ الجَيْشُ اللُّهَامُ بِهَا ... حَدَّ الكِفَايَةِ مَا لَمْ يَكْفِ لِلرَّجُلِ
وَطَالَمَا صَافَحَتْ مَنْ شَفَّهُمْ عِلَلٌ ... لِلْوَقْتِ مِنْهُمْ شَفَتْ مَا كَانَ مِنْ عِلَلِ
وَلَوْ غَدَتْ أَلْسُنُ الأَقْلَامِ مُحْصِيَةً ... آيَاتِهِ نَالَهَا عِيٌّ وَلَمْ تَنَلِ
إِلَى مَكَارِمِ أَخْلاَقٍ تُبَيِّنُ مَنْ ... نَقْصَ البَلِيغِ تَعَاطَى وَصْفَهَا الكُمُلُ
وَمُحْتَذٍ فِي العُلاَ وَالنُّبْلِ أَثْبَتُ مَنْ ... طَوَّدَ وَلَكِنَّهُ أَسْرَى مِنَ المَثَلِ
وَمَا الَّذِي يَبْلُغُ المُثْنِي عَلَيْهِ وَقَدْ ... أَثْنَى الإِلَهُ عَلَى أَخْلاَقِهِ الفُضُلِ
فَلَمْ يَزَلْ فِي رِضَا الرَّحْمَنِ يَدْأَبُ فِي ... إِنْضَاءِ عَزْمٍ لِصَوْنِ الدِّيْنِ مُبْتَذَلِ
مُبَلِّغاً كَلِمَاتِ اللهِ مُوضِحَةً ... سُبْلَ الرَّشَادِ بِقَوْمٍ ضُلَّلٍ غُفُلِ
والشِّرْكُ يَجْمَعُ فِي فَضْلِ العِنَانِ فَمَا ... لِذِي يَدٍ . . . . مِنْهُ مِنْ قِبَلِ
حَتَّى تَزَحْزَحَ لَيْلُ الغَيِّ يَدْأَبُ فِي ... السُّرَى بِفَخْرٍ هُدًى فِي إِثْرِهِ عَجِلِ
أَفْدِيهِ مِنْ نَاصِرٍ للهِ مُنْتَصِرٍ ... أَبَادَ فَرْداً عَدِيدَ الجَحْفَلِ الزَّجِلِ
وَقَلَّ ذَاكَ لَمَنْ كَانَتْ مَلاَئِكَةُ الـ ... ـرَّحْمَنِ أَنْصَارَهُ فِي الحَرْبِ كَالخَوَلِ
وَلَيْتَ شِعْرِي إِلَى مَا يَنْتَهِي وَلَهَا ... طَرْفُ اللِّسَانِ . . . . . غَيْرَ ذِي مَهَلِ
وَكُلُّ نُبْلٍ مَقَالٍ رَامَ مَدْحَتَهُ ... يَغْدُو ضَئِيلاً لَدَى أَوْصَافِهِ النُّبُلِ
لَكِنَّ مَدْحِي لَهُ جَهْدُ المُقِلِّ عَسَى ... حُسْنَى مِنَ القَوْلِ تمحو سَيِّئَ العَمَلِ
/ ١٠ب/ يَا خَيْرَ مَنْ أَعْمَلَتْ أَيْدِي الرِّكَابِ لَهُ ... وَخَيْرَ هَادٍ هَدَانَا أَشْرَفَ المِلَلِ

إنَّ الشَّقَاوَةَ عَاقَتْ شَائِقاً فَلَهُ ... نُزُوعُ ظَمْآنَ مَمْنُوعٍ مِنَ النَّهَلِ
يَوَدُّ لَوْ كَانَ فِي ذَاكَ المُقَامِ لَهُ ... تَعْفِيرُ مُسْتَغْفِرٍ فِي الذُّلِّ مُنْجَدِلِ
كَمْ أَنْتَحِي مِنْكَ أَقْدَاماً مُكَرَّمَةً ... فِي أَرْغَدِ الحُلْمِ بِالتَّعْفِيرِ وَالقُبَلِ
وَقَلَّ ذَاكَ لِمَنْ لَوْ كَانَ مُنْتَعِلاً ... وَجْهِي لَقَلَّ لَهُ فِعْلاً لِمُنْتَعِلِ
وَقَدْ سَرَتْ نَفَثَاتُ الصَّدْرِ يَحْمِلُهَا ... رَجَاءَ عَفْوٍ بِحَبْلٍ مِنْكَ مُتَّصِلِ
فَأَنْتَ خَيْرُ شَفِيعٍ لِلأَنَامِ إِلَىٰ ... عَفْوِ الإِلَهِ وَعَفْوِ النَّائِلِ النَّفَلِ
فَسَلْهُ لِي أَجَلاً إِحْمَادَ خَاتِمِهِ ... وَعَاجِلاً لُطْفَ صُنْعٍ مُصْلِحٍ خَلَلِي
وَسَلْهُ رِضْوَانَهُ عَنْ وَالِدَيَّ إِذَا ... دَعَاهُمَا لِيَحِلاَّ أَكْرَمَ النُّزُلِ
يَا مَنْ يُجِيبُ لِدَاعِيهِ وَقَدْ بَسَطَ ... الرَّجَاءَ مِنْهُ إِلَيْهِ كَفَّ مُبْتَهِلِ
أَدْعُوكَ دَعْوَةَ عَبْدٍ خَاشِعٍ فَرِقٍ ... مِمَّا تَكَنَّفَهُ مِنْ سَالِفِ الزَّلَلِ
أَلْهَاهُ عَنْ رُشْدِهِ تَسْوِيفُ مُعْتَمِدٍ ... لِبُطْءِ تَوْبَتِهِ مَعْ سُرْعَةِ الأَجَلِ
وَحُكْمُ أَشْتَاتِ أَهْوَاءٍ مُصَرِّفَةٍ ... عَنَانَ آرَائِهِ فِي مَهْمَهِ الأَمَلِ
وَلَيْسَ تَعْنُو لَهُ نَفْسٌ لِحُكْمِ هُدًىً ... إِلاَّ لِحَظٍ لَهَا تَحْظَىٰ بِهِ جَلَلِ
فَكَيْفَ تُبْصِرُ رُشْداً مِنْ مَذَاهِبِهِ ... أَحْكَامُهَا أَبَداً مَدْخُولَةُ العِلَلِ
/١١أ/ وَقَدْ أَتَيْتُكَ أَرْجُو لُطْفَ صُنْعِكَ فِي ... مُبْرَأِ العَزْمِ مِنْ حَوْلِي وَمِنْ حِيَلِي
مُسْتَشْفِعاً بِشَفِيعٍ لاَ يُرَدُّ إِذَا ... مَا رُجِّيَتِ الأَرْضُ وَالأَلْبَابُ مِنْ وَجَلِ
صَلَّىٰ عَلَيْهِ الإِلَهُ زَادَهُ شَرَفاً ... وَخَصَّهُ بِسَلاَمٍ عَاطِرٍ هَمِلِ[1]
وَخَصَّ رُوحَ ضَجِيعَيْهِ بِرَوْحِ رِضاً ... يَرْوِي ضَرِيحَيْهِمَا كَالعَارِضِ الهَمِلِ
وَسَائِرِ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا هَتَفَتْ ... وُرْقُ الحَمَائِمِ بِالأَسْحَارِ وَالأُصُلِ

[٣٢٨]

عبدُ العزيز بنُ محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف، أبو محمد بنُ أبي عبد الله الأنصاريُّ، المعروفُ بابنِ الرَّفَّاء[2].

---

(١) ماء همل: سائل لا مانع له.

(٢) في هامش الأصل: «شرف الدين».

من أهل دمشق، وجَدّه عبد المحسن كان رَفَّاءً، وكان والد عبد العزيز هذا، فقيهًا شافعيًا، يتولّىٰ القضاء بمدينة حماة.

وأبو محمد عبد العزيز نزل حماة واستقرَّ مقامه مرتزقًا بجراية المدرسة، يتناولها، وترقت به الحال إلى أن اتصل بصاحبها الملك المظفر أبي الفتح محمود بن محمد بن عمر بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي، واستخصه من بين نظرائه وأشكاله وقدمه، وكان ينفذه رسولاً إلى البلاد الروميّة / ١١ب/ والديار المصرية وغيرها، وجعله شيخ الشيوخ، وحظي لديه، وقُرِّبَ منه، ومشت أحوالهُ، واكتسب بالترسل وَفْراً صالحًا، وصار له نعمة واسعة.

صار إليّ من شعره قصيدة، ثم بعد ذلك خبرت أنه قدم حلب المحروسة في رسالة، فمضيت إليه، وهو نازل بظاهر المدينة، واستصحبت القصيدة، وكان اجتماعي به يوم الأحد سادس صَفر سنة خمس وثلاثين وستمائة.

وهو رجل رَبْعَةٌ، كَهْلٌ إلاَّ أن البياض غالب عليه، كثّ اللحية. وسألته عن ولادته، فذكر أنَّه ولد بُكْرَةَ يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادىٰ الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق.

= ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٥٩٨ ـ ٦٠٧. الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤٦ ـ ٥٥٦ وفيه: «توفي سنة اثنتين وستين وستمائة». ذيل الروضتين ص٢٣١. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٧٧. تالي كتاب وفيات الأعيان ٩٧ ـ ٩٨. طبقات السبكي ٨/ ٢٥٨. العبر ٥/ ٢٦٨. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٤٣. النجوم الزاهرة ٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥، ٢١٨. المنهل الصافي ٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٩ رقم ١٤٤٣ وفيه: «توفي ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة بحماة». شذرات الذهب ٥/ ٣٠٩. بغية الوعاة ٢/ ١٠٢ رقم ١٥٤٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠). مسالك الأبصار ـ خ/ ج٨. مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة ١/ ٣٤٣ ـ ٣٥١ رقم ٣٧. منتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد لابن رافع ١١٢ ـ ١١٤. المختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٩. دول الإسلام ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٧. المعين في طبقات المحدثين ٢١١ رقم ٢٢٠٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٩ ـ ٣٦٠. السلوك ج١ ق٢/ ٥٢٣. ذيل التقييد ٢/ ١٣٣ رقم ١٢٩٤. الدليل الشافي ١/ ٤١٧ رقم ١٤٣٧. تأريخ ابن سباط ١/ ٤٠٩. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٣١٩. الأعلام ٤/ ٢٥. عقود الجُمان للزركشي ١٨٣.

له ديوان شعر «ديوان الشرف الأنصاري» مصور في مكتبة ليدن، وأخرى في مكتبة بيازيد الثاني رقم ٢٦٦٩.

وأخذ طرفًا من فقه الإمام الشافعي عن والده، ثم علىٰ تقي الدين عبد الله قاضي حماة، وسمع الحديث علىٰ جماعة كثيرة من المشايخ؛ كعبد المنعم بن الحراني وغيره، وتأدّب وقرأ القرآن الكريم علىٰ الشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وقال أشعاراً مستجادة في مدح وغزل وأوصاف، وغير ذلك، اشتهرت عنه، وتداولها / ١٢أ/ الناس، ولم يكن في الوقت مجال لأعلق عنه شيئًا من قِيْله غير أني استنشدتهُ القصيدةَ التي صحبتني فأنشدنيها، وهي مديح في الملك المظفر أبي الفَتح محمود بن محمد بن عمر ـ صاحب حماة ـ ثم قال لي مخاطبًا: أتيتني في وقت ضيِّق، ونحن علىٰ أُهْبَة السفر غداةَ غَد، فإن وفق الله تعالىٰ بعد ذلك بالاجتماع علّقت لك مقطعات مختارة حسنة ما ينبغي أن تسطر في تاريخ.

وأنشدني مقطوعة لنفسه، كتبها إلىٰ القاضي أبي الفضائل عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن أبي عصرُون، وقد أهدى لَه ديوان أبي نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر، والقصيدة هذه: [من الكامل]

أَهْدَىٰ إليَّ لَوَاعِجَ الأَشْوَاق ... نَظَرَ الغَرِيْق وَقَدْ أَجَدَّ فِرَاقي

لَيْسَ الفَرائِضُ بالمَقَاتِلِ إنَّمَا ... بَيْنَ الجُفُونِ مَقَاتِلُ العُشَّاق

مَنْ لي بِرَيَّان المَعَاطِفِ أَهْيَف ... وَاهِي عُقُودِ الخَصْرِ والميثَاق

رَاعَتْ حَلاوَتُهُ وَرَاقَ جَمَالُهُ ... فَأَخَافَ كُلَّ مُتَيَّمٍ مُشْتَاق

بِسَقِيْمِ صَدٍّ مَالَهُ مِنْ مُبْرِىء ... وَسَلِيمِ صُدْغٍ مَالَهُ مِنْ رَاقِي

/ ١٢ب/ مَلَكْتُهُ رِقِّي وَعِفْتُ لِحُبِّهِ ... ذَنْبَ الإِبَاقِ وَقُرْبَةَ الإِعْتَاق

نَامَتْ عُيُونُ وُشَاتِنَا سِلْمًا فَكَمْ ... قَامَتْ لَحَرْبِ عِتَابِنَا مِنْ سَاق

جَاذَبْتُهُ أَطْرَافَ كُلِّ طَرِيْقَة ... فِي العَتْبِ لَمْ تَنْفُقْ بِسُوقِ نِفَاق

وَتَعَارَضَتْ أَقْوَالُنَا فَتَعَارَضَتْ ... سُعُرُ القُلُوبِ وَأَبْحُرُ الآمَاق

فِي رَوْضَةٍ لِلنَّارِ مِنْ نُوَّارِهَا ... لَهَبٌ بِفَائِضِ مَائِهَا الرَّقْرَاق

رَاحِي بِهَا عَذْبُ الرُّضَابِ وَنُزْهَتِي ... وَرْدُ الخُدُودِ وَنَرْجِسُ الأَحْدَاق

أَفْدِيهِ مِنْ حُلْوِ الفُكَاهَةِ وَاللَّمَا ... أَضْحَىٰ يُسَاقِينِي الهَوَى وأُسَاقِي

مُتَلَوِّنٌ أَشْفَقْتُ عِنْدَ وِصَالِهِ ... مِنْ هَجْرِهِ فَضَنِيْتُ مِن إِشْفَاقِي

بَدْرٌ يَزِيْدُ سَنًى أَزِيدُ بِهِ ضَنًى ... حَتَّىٰ كَأَنَّ تَمَامَهُ لِمُحَاقِي

قُبْحُ الصُّدُود تَقيْه عَيْنُ كَمَاله ... وَاللهُ للْمَلك المُظَفَّر وَاقي
مَلكٌ تكَامَلَ في بَهَاهُ وَحْدَهُ ... وَفَخَاره وَالخَلْق وَالأَخْلاق
وَقَىٰ تَحَلُّمَ سُخْطَه وَرضَاهُ في ... سَلْب النُّفُوس وَقسْمَة الأَرزاق
يُردي وَيُحيي في وَغَاهُ وَسلْمه ... فَيُذيْقُ طَعْمَ السُّمِّ والدِّرْيَاق
لسطَاهُ في التَّهْذيْب والتَعْذيْب مَا ... للنَّار في الإنْضَاج وَالإحْرَاق
كَالغَيْث في الأَزْمَات أَوْ كَاللَّيْث في ... الإفْرَاق أَوْ كَالشَّمْس في الإشْرَاق
/ ١٣أ/ عَقَمَ الحَوَاضنُ عَنْ سَليْل مثْله ... فَحَوَىٰ عَقيمَ المُلْك بَاسْتَحقَاق
وَأَمَدَّ ثَابتَ جَأْشه بيقينه ... فَالنَّصْرُ تَحْتَ لوَائه الخَفَّاق
شَهْمٌ يُحَمِّلُ في الخُطُوب هُمُوْمَهُ ... مَا شَاءَ منْ خَيْل لَدَيْه عتَاق
تَغْدُو مُحَجَّلَةً به فَيُعَيْدُهَا ... حُمْرَ القَوَائم بالدَّم المُهْرَاق
سَدَّ الثُّغُورَ بصَدْر كُلِّ مُسَدَّد ... مَا زال مَرَّاقًا منَ المُرَّاق
نَفَّاذ كُلِّ مُفَاضَة سَقَىٰ بهَا ... الخَطِّيَّ مثْلَ الخَطِّ في الأوراق
وَبكُلِّ مَطْرُوْر الغرَار مُهَنَّد ... رَقْرَاق مَاء الصَّفْحَتيْن رُقَاق
عَصب لأبطَال الفَرَنْج مُصَحْطح ... وَلهَامهَا في بَيْضهَا فَلاَّق
وَكتَائب تَمْحُو بثَابت حَقِّهَا ... مَا للْعدَا منْ بَاطل زَهَّاق
أَهْدَتْ إلَىٰ الصيف الشِّتَاءَ بسُحْبهَا ... وَالوَيْل والإرْعَاد وَالإبْرَاق
تَركَتْ جُمُوعَ المُشْركيْنَ لجَمْعهَا ... رَهْني حَديْد قَوَاضب وَوَنَاق
قَتَلَتْ كرَامَهُمُ بلاَ قَوَد كَمَا ... نَكَحَتْ كَرَائمَهُمْ بغَيْر صَدَاق
حَتَّىٰ أَعَادَ بهَا ضَرَاغمَ صيْدهمْ ... في خيْسهَا كَالصَّيْد في الأَوْهَاق
أَعْيَاهُمُ قَاضي العَزيْمَة مَاجدٌ ... زَاكي الفُرُوع مُطَهَّرُ الأَعْرَاق
فَإذَا جرَىٰ وَجَرَىٰ المُلُوكُ إلَىٰ العُلاَ ... لَمْ يَطْمَعُوا لغُبَاره بلَحَاق
/ ١٣ب/ وَتَيَقَّنُوا أَنَّ المَكَارمَ حَلْبَةٌ ... مَا زَالَ فيهَا أَسْبَقَ السَّبَّاق
لَجَأُوا إلَىٰ اليأس المُريْح وَلَجَّ في ... حَدٍّ إلَىٰ غَايَاتهَا تَوَّاق
حَفظَ البلاَدَ بسَيْفه الفَتَّاك إذْ ... أَغْنَىٰ العبَادَ بسَيْبه الدَّفَّاق
نَرْجُوهُ في إعْسَاره وَيَسَاره ... وَنَهَابُهُ في البَشْر والإطْرَاق
رَحْبُ الذُّرَىٰ لَمَّا مُنيْتُ ببُعْده ... ضَاقَتْ عَلَيَّ مَسَالكُ الآفَاق

والآنَ إذْ سَمَحَ الزَّمَانُ بقُرْبِه ... فَالشَّامُ شَامي والعراقُ عراقي
مَحمودُ يا ابنَ مُحَمَّد فُقْتَ الوَرَىٰ ... مَجْداً يُقَصِّرُ عَنْهُ جَهْدُ الراقي
وَعَمَمْتَهُمْ بالجُود ثُمَّ خَصَصْتَني ... فَأطَاعَ دَهْري بَعْدَ طُوْل شقاقي
لَمْ يَرمِ نُطْقي بالفَهَاهَة عنْ مَدَىٰ ... شُكْري وَلا مَسْعَايَ بالإخْفَاق
حَبَّسْتُ مَنْ نَظَّمي عليكَ قَلائداً ... أبقَىٰ مِنَ الأطْوَاق في الأعْنَاق
وَلبسْتُ مَنْ جَدْوَاكَ أنْفَسَ حُلَّة ... لكنَّهَا تَفْنَى وَمَدْحي بَاق
مَاذَا يَصُدُّ قَصَائدي عَنْ قَصْدهَا ... وَجَدَاكَ عَنْ بِرِّي وَعَنْ إرْفَاقي
بَذْرُ النَدَىٰ عنْدي بأخْصَب مَنْبَت ... وَالمَدْحُ عنْدَكَ نَافقُ الأعْلاَق
شَرُفَتْ بَنَاتُ قَرَائحي فَتكَرَّمَتْ ... فَعَرَضْتُهَا في أشْرَف الأسْوَاق
وَزَفَفْتُهَا زَفَّ الهَدِيِّ مهَنِّئاً ... بقُدُوْم عيْدَ سيْقَ خَيْرَ مَسَاق
/ ١٤أ/ قَلَّدْتَنَا في النَّحْر دُرَّ مَوَاهب ... أغْرَقْتَ فيهَا غَايَةَ الإغْرَاق
قَبلَتْ ضَحَايَاكَ العُدَاةُ قَبُوْلَ مَا ... ضَحَّاهُ إبْرَاهيمُ عَنْ إسْحَق
فَاسْعَدْ بنَحْر الظُلْم والإظْلاَم وَالأعْدَاء وَالإنْعَام وَالإمْلاَق
لاَ زلْتَ تُطْلقُ عَانياً مِنْ حَبْسه ... بلُهًى مُحَبَّسَة عَلَىٰ الإطْلاَق
وَبقيْتَ مَلْكاً لِلخَلاَئق وَاحداً ... تَرْعَاكَ عَيْنُ الوَاحد الخَلاَّق

[ذكر من اسمه عبد الغني]

[٣٢٩]

عبدُ الغنيِّ بنُ عبد الكريم بن نعمةَ بن مسرّةَ بن كتائبَ، أبو محمد الخندقيُّ الثوريُّ لأمِّه ولأبيه الشَّافعيُّ.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي، بحلب؛ قال: أنشدني أبو محمد الخندقي لنفسه: [من الخفيف]

يَا دَعِيَّ الحسَابِ سُحْقاً وبُعْداً ... فَلَقَدْ زِدْتَ فِي الحَمَاقَةِ جِدَّا
رُمْتَ بالجَهْلِ تَرْتَقِي رُتْبَةَ الفَضْـ ... ـلِ وتَبْنِي بِسُخْفِ عَقْلِكَ مَجْدَا
وَالإِمَامُ الرَّشِيْدُ فِي الأَرْضِ حَيٌّ ... نَجْمُهُ لَمْ يَزَلْ يُقَارِنُ سَعْدَا
مَنْ لَهُ العُنْصُرُ الزَّكِيُّ وَمَنْ أَصْـ ... ـبَحَ مُذْ كَانَ فِي الفَضَائِلِ فَرْدَا
/ ١٤ب/ كَعْبَةُ الوَافِدِيْنَ فِي كُلِّ فَنٍّ ... فَإِلَىٰ بَابِهِ الرَّكَائِبُ تُحْدَى
مَا رَأَىٰ خطَّهُ ابْنُ مُقْلَةَ إِلاَّ ... وَدَّ لَوْ يَرْتَضِيهِ فِي النَّاسِ عَبْدَا
وكذا فِي الحسابِ فاقَ شُجَاعاً ... وَعَلاَ رُتْبَةً عَلَيهِ وَجَدَّا
كَمْ لَهُ طَالِبٍ جَوَى كُلَّ فَضْلٍ ... سَاحِبٍ فِي ذُرَىٰ البَلاَغَةِ بُرْدَا
فَاقَ سَحْبَانَ فِي البَلاَغَةِ والفَضْـ ... ـلِ فَمَا إِنْ رَأَىٰ لَهُ النَّاسُ نِدَّا
فَدَعِ الحُمْقَ إِنَّ بَيْنَ دَعَاوِيـ ... ـكَ وَبَيْنَ الَّذِي بَدَا مِنْكَ سَدَّا
وَاغْنَمِ الرِّبحَ فِي السُّكُوتِ فيكْفِي ... أَنَّكَ اليَومَ بَيْنَنَا لَنْ تُعَدَّا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أُبصِرْ دِمَشْقَ وَحُسْنَهَا ... وَطِيبَةَ أَيَّامٍ بِهَا لِلأَفَاضِلِ
فَحَسْبِي بِمَا قَدْ قُلْتُ عَنْهَا وَمَا بِهِ ... يُحَدِّثُ عَنْهَا كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ

وقال بالإسناد: [من الطويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْظَىٰ بِرُؤْيَةِ جَنَّةٍ ... عَلَىٰ الأَرْضِ فِيهَا كُلُّ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ
وَحُورٍ مِنَ العَيْنِ الحِسَانِ صَبَتْ لَمَا ... بَدَا مِنْ جَمَالٍ حُزْنَهُ الجِنُّ والإِنْسُ
فَبَادِرْ إِلَىٰ تِلْقَا دِمَشْقَ فَإِنَّهَا ... مَحَلُّ سُرُورِ النَّفْسِ طَابَ بِهَا الأُنْسُ

وَقُمْ واغْتَنِمْ طِيْبَ الحَيَاةِ بِهَا فَمَا ... تَرَاهُ مِنَ الأَمْصَارِ مِنْ دُوْنِهَا حَبْسُ

/ ١٥أ/ وقال بالإسناد: [من السريع]

يَا سَيِّداً فِي عَصْرِنَا أَوْحَدُ ... وَقَدْرُهُ مِنْ دُوْنِهِ الفَرْقَدُ

قُلْ لِي: أَفِي شَرْعِ الهَوَىٰ جَائِزٌ ... مُحِبُّكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ يُبْعَدُ

[٣٣٠]

عبدُ الغَنيِّ بنُ يوسفَ بن عبد الواحد بن الحسن بن الحسين، أبو محمد البكريُّ المعروفُ بابن المؤذِّن.

من أهل حرّان، شابٌّ لَهِجٌ بقول الشِّعر، واستكثر النظم منه، وامتدح به خلقًا من الأكابر والرؤساء، ولم يكن له حرفة سوى عمله والارتزاق به.

أنشدني من شعره كثيراً بحلب، ومما أنشدني لنفسه بحرّان في أواخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

بِنَفْسِيَ مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنَانِهِ ... عَلَىٰ كَبِدِيْ كَانَتْ شِفَاءً مِنَ الوَجْدِ

نَبِيُّ سِنَا فِي فِتْرَةٍ مِنْ جُفُونِهِ ... أَتَىٰ وَصَلَالٍ فِي دُجَىٰ شَعْرِهِ الجَعْدِ

تَبَارَكَ مَنْ أَنْشَاهُ لِلنَّاسِ فِتْنَةً ... وَصَيَّرَنِي فِي حُبِّهِ أُمَّةً وَحْدِي

جَرَىٰ جَعْفَراً سَفَّاحُ دَمْعِي تَشَوُّقًا ... إِلَى وَجْهِهِ الهَادِي إِلَى سَنَنِ الرُّشْدِ[1]

[٣٣١]

/ ١٥ب/ عبدُ الغنيِّ بنُ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيميّةَ، أبو محمد الخطيبُ بنُ الخطيب أبي عبد الله الحرّانيُّ[2].

قاضي حرَّان وخطيبها ونقيبها وعالمها وفقيهها على المذهب الأحمدي، له

---

(١) الجعفر: النهر.

(٢) في هامش الأصل: «هو سيف الدين الخطيب».

ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٤٠٤ رقم ٥٩٦. شذرات الذهب ٥/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ رقم ٣٠٠٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٧٩. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٢٢٢ رقم ٣٢٦، ومختصره ٦٩. الدر المنضّد ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ رقم ١٠٤٢. العبر ٥/ ١٦١. المنهج الأحمد ٣٧٦. المقصد الأرشد رقم ٦٧٢.

ولأسلافه مكانة عند أهل بلده وجاه طويل، سمع الحديث كثيراً، وقال الشعر الحسن، وتوفي بحرَّان بكرةَ الأحد سابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة[1].

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ من لفظه، سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني القاضي الخطيب أبو محمد عبد الغني بن محمد بن تيمية لنفسه في الملك الناصر، صلاح الدين بن أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف ـ سلطان حلب، خلد الله ملكه ـ وقد فتح حديثة حرّان من أيدي الخوارزميَّة ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ سنة ثمان وثلاثين وستمائة. ووفد كبير الحرانيين عليه، مهنئين له، وهو فيهم، فخلع عليهم وأحسن / ١٦أ/ إليهم، وأورد بين يديه في القلعة فصلاً في الهناء: [من الخفيف]

قَدْ شَفَىٰ اللهُ غُلَّةَ الأَكْبَادِ ... بِبُلُوغِ المُنَىٰ وَنَيْلِ المُرَادِ
وَتَبَدَّى الزَّمانُ غَضّاً جَدِيداً ... حَيْثُ وَفَّىٰ سَوَالِفَ المِيْعَادِ
وَبَلَغْنَا المُنَىٰ وَغَايَةَ مَا كُـ ... ـنَّا نُرَجِّيْهِ مِنْ ضُرُوبِ الأَيَادِي
أَخْصَبَتْ أَرْضُنَا بِكُلِّ مَرَامٍ ... وَأَضَاءَتْ لَنَا بُرُوْقُ الغَوَادِي
وَحَبَانَا بِجُوْدِهِ كُلَّ نَوْءٍ ... وَأَتَانَا بِسَيْلِهِ كُلُّ وَادِي
وَقَضَىٰ الدَّهْرُ حَاجَةً طَالَمَا طَوَّلَ بِالمَطْلِ وَعْدَهَا فِي الفُؤَادِ
هَذِهِ ذِرْوَةُ الكَمَالِ وَقَدْ نِيْلَتْ عَلَىٰ رَغْمِ أَنْفُسِ الحُسَّادِ
نَالَهَا ذُوْ السَّعَادَةِ المَلِكُ النَّاصِرُ كَافِي الإِصْدَارِ وَالإِيْرَادِ

قال فيها:

فَتَهَنَّ السُّرُورَ فَالوَقْتُ مَصْقُولُ الحَوَاشِي مُحَبَّرُ الأَبْرَادِ
إِنْ تَعِشْ ..... فَعِشْ أَلْفَ عَامٍ ... كُلُّ يَوْمٍ عِيْدٌ مِنَ الأَعْيَادِ
أَنْتَ شِبْلُ السُّلْطَانِ حَقّاً وَمَا الأَشْـ ... ـبَالُ إِلَّا طَبَائِعُ الآسَادِ
فَتَوَلَّ البِلَادَ وَانْهَضْ لِبَعْزِمِ الـ ... ـجِدِّ فَالسَّعْدُ فِي نَمَاءٍ وَازْدِيَادِ
وَابْسُطِ العَدْلَ وَاعْتَمِدْ هِمَمَ الأَخْـ ... ـيَارِ وَالصَّالِحِيْنَ وَالزُّهَّادِ
/ ١٦ب/ وَاغْتَنِمْ مِنْهُمُ الدُّعَاءَ فَمَا نَصْـ ... ـرُكَ إِلَّا بِهِمَّةِ العُبَّادِ

(١) في هامش الأصل: «كان مولده في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة».

وَتَحَقَّقْ إنَّ الرَّعِيَّةَ فِي حَرَّانَ قَدْ أَخْلَصُوكَ مَحْضَ الوِدَادِ
فَتَوَخَّ الإِحْسَانَ جُهْدَكَ فِيهِمْ وَالْغِ قَوْلَ الحُسَّادِ والأَضْدَادِ
يَا لَهَا مِنْ سَعَادَةٍ تَمَّ بِشْرَاهَا وَيَا بَرْدَهَا عَلَى الأَكْبَادِ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه، وقد خلع عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين ـ أدام الله دولته ـ: [من الطويل]

بِأَيِّ لِسَانٍ يَشْكُرُ العَبْدُ مَوْلاهُ وَتَقْصِيرُهُ فِي كُلِّ حَالٍ قُصَارَاهُ
وَكَيْفَ يُطِيقُ الجَرْزُ أَنْ يَشْكُرَ الحَيَا إذا جَادَهُ الجَوْدُ النَّمِيرُ فَأَحْيَاهُ
وَأَنَّى لِمَنْ أَضْحَتْ عَلَيْهِ سَوَابِغٌ مِنَ المَنِّ مِمَّنْ عَرَّفَتْنِي عَطَايَاهُ
عَقِيدَ النَّدَى لاَ زَالَ جُودُكَ جَائِداً وَكَفُّكَ وَكَّافاً عَلَى الخَلْقِ جَدْوَاهُ
بَسَطْتَ يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَابِضاً يَدَ الدَّهْرِ عَنِّي مَعْ تَفَاقُمِ بَلْوَاهُ
وَعَلَّيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّنِي سَأَعْبُرُ عَنْ بُرْجِ السِّمَاكِ وَمَأْوَاهُ
وَشَرَّفْتَنِي طُولَ الزَّمَانِ بِخِلْعَةٍ بَلَغْتُ بِهَا مِنْ شَامِخِ العِزِّ أَقْصَاهُ
لَئِنْ كَانَ جِلْبَابُ التَّطَوُّلِ ضَافِياً عَلَى بَادِيكَ الكَرِيمِ مُحَيَّاهُ
كَأَنَّ جِلاَبِيبَ المَحَبَّةِ قَدْ حَوَتْ فُؤَادِيَ فَأَنْتَ اليَومَ سِرِّي وَمَعْنَاهُ
/١١٧أ/ وَإِنْ كَانَ رَسْمُ الثَّوْبِ بِاللُّبْسِ دَارِساً فَرَسْمُ هَوَاكَ الدَّهْرَ لاَ أَتَنَاسَاهُ
فَلاَ قَلْبَ لِي إلاَّ وَأَنْتَ نَزِيلُهُ وَلاَ سِرَّ لِي إلاَّ وَذِكْرُكَ مَأْوَاهُ
بَقِيتَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَكَرِّهَا بِعَيْشٍ هَنِيٍّ يَحْمَدُ المَرْءُ عُقْبَاهُ

ذكر من اسمه عبد القادر

[٣٣٢]

عبدُ القادر بنُ إبراهيمَ بن شجاع بن بقاءَ بن عليِّ بن أحمدَ بن محمد بن يحيى بن عرفجةَ، أبو محمد البغداديُّ.

كان فقيهًا حنفيًّا، عالمًا بالأصول، حسن النظر في الكلام، ومسائل الخلاف، وله معرفة بالمنطق والفرائض والحساب وعلم القراءات.

وجدتُ من شعره قصيدة مطولة بخط يده، يمدح بها أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ.

وكانت وفاة أبي محمد في رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ببغداد. أنشدني ولده إبراهيم؛ قال: سمعت والدي ينشد لنفسه: [من البسيط]

/ ١٧ب/ وَجْدٌ أَقَامَ غَدَاةَ الجيْرَةُ ارْتَحَلُوا ... وَصَاحَ حَادِيْ المَطَايَا زُمَّت الإبِلُ

وَوَكَّلُوا بِالمَآقِي دَرَّ أَدْمُعِهَا ... يَا بِئْسَ مَا عَوَّضُوا مَنْ بَعْدَ مَا رَحَلُوا

لَيْتَ الَّذِيْنَ أَلْفَنَاهُمْ وَمَا أَلِفُوا ... يَوْمَ النَّوَىٰ سَأَلُوا مَنْ ذَا الَّذِيْ قَتَلُوا

نَفْسِيْ فِدَاءُ أُصَيْحَاب وَهَبْتُ لَهُمْ ... قَلْبِيْ فَمُذْ مَلَكُوا جَارُوا وَمَا عَدَلُوا

وَطَالَمَا وَصَلُوا حَتَّىٰ إِذَا عَلِمُوا ... حُبِّيْ لَهُمْ قَطَعُوا حَبْلِيْ وَمَا وَصَلُوا

أَرُوْمُ كِتْمَانَ مَا بِي مِنْ جَوًى وَهَوًى ... وَكَيْفَ يَخْفَىٰ وَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَمِلُ

أَمْ كَيْفَ أَكْتُمُهُ وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا ... بِأَنَّ بِيْ وَبِوَجْدِيْ يُضْرَبُ المَثَلُ

بِاللهِ يَا مَعْشَرَ العُذَّال حَسْبُكُمُ ... كُفُّوا المَلَامَ فَعِنْدِيْ مِنْكُمُ شُغُلُ

نَارُ الغَرَامِ بِقَلْبِ الصَّبِّ يُوقِدُهَا ... حَرُّ المَلَامِ وَيُذْكِي جَمْرَهَا العَذَلُ

قَدْ خَابَ مَنْ يَرْتَجِيْ سُلْوَانَ مُكْتَئِب ... جَارَتْ عَلَيْهِ لَحَاظُ الغُنْجِ والمُقَلُ

لَهْفِيْ عَلَىٰ زَمَنِيْ وَالدَّارُ دَانِيَةٌ ... وَشَمْلُنَا وَوُشَاةُ الحَيِّ قَدْ غَفَلُوا

فِيَ مَجْلِسٍ جَمَعَ الدَّهْرُ السُّرُوْرَ بِهِ ... وَشَرَّدَ الهَمَّ عَنْ أَنْيَابِهِ الجَذَلُ

وَالكَأْسُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو مِنْ مَطَالِعِهَا ... مُنْفَضَّةً فِيْ بُدُوْر . . . . .

مِنْ كُلِّ أَحْوَىٰ كَأَنَّ البَدْرَ طَلْعَتُهُ ... وَأَغْيَدٍ طَرْفُهُ بِالسِّحْرِ مُكْتَحِلُ

إِذَا تَثَنَّى فَغُصْنُ البَانِ مجْسَدُهُ ... أَوْ لاَحَ فَالشَّمْسُ يَعْلُو نُورَهَا خَجَلُ

/١١٨أ/ وَالوَرْدُ وَالآسُ وَالمَنْثُورُ مُخْتَلِفٌ ... أَلْوَانُهُ وَرَبِيعُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلُ

وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلٌ وَالوَقْتُ مُعْتَدِلٌ ... وَالوَرْدُ زَاه وَشَمْلُ الوَصْلِ مُتَّصِلُ

يَحْكِي زَمَانَ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَه ... خَلِيفَةُ اللهِ مَوْلَى جُودُهُ جَلَلُ

مَوْلَى عَوَارِفُهُ عَمَّتْ رَعِيَّتَهُ ... فَالقَفْرُ مُرْتَبِعٌ وَالفَقْرُ مُرْتَحِلُ

مَوْلَى تَفَنَّنَ فِي إِحْسَانِه فَأَتَى ... بِمَا يَضِيقُ التَّمَنِّي عَنْهُ وَالأَمَلُ

مَوْلَى إِذَا جَارَتِ الأَيَّامُ قَوَّمَهَا ... بِسَطْوَةٍ زَالَ عَنْهَا الجَوْرُ وَالمَيَلُ

مَوْلَى لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ يُدْرِكُهَا ... وَهْمٌ وَأَصْغَرُهَا بِالنَّجْمِ مُتَّصِلُ

مَوْلَى إِذَا رَامَ أَمْراً عَزَّ مَطْلَبُهُ ... بِوَهْمِهِ كَادَ قَبْلَ الكَوْنِ يَنْفَعِلُ

يُقِيمُ فِي الأَرْضِ حَدَّ اللهِ مُجْتَهِداً ... يَبْغِي رِضَاهُ بِحِلْمٍ زَانَهُ عَمَلُ

مَاضِي السِّنَانِ شَدِيدُ البَأْسِ لاَ هَلَعٌ ... يَثْنِي عِنَانَ مَرَامِيهِ وَلاَ وَجَلُ

ثَبْتُ الجَنَانِ إِذَا نَارُ الوَغَى اضْطَرَمَتْ ... بِالحَرْبِ فَهْوَ الشُّجَاعُ المُقْدِمُ البَطَلُ

لَهُ بَدِيهَةُ رَأْيٍ لاَ يَقُومُ بِهَا ... فِكْرٌ إِذَا ضَاقَتِ الآرَاءُ وَالحِيَلُ

لَهُ أَيَادٍ إِذَا قَابَلْتَ أَيْسَرَهَا ... بِالغَيْثِ زَادَتْ عَلَيْهِ حِينَ يَنْهَمِلُ

كَأَنَّمَا النَّاسُ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ ... لِجَنَّةِ الخُلْدِ لاَ صَابٌ وَلاَ وَشَلُ

إِذَا سَرَى جَيْشُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ ... قَيَّدَتْ لِهَيْبَتِهِ الأَبْطَالُ وَالخَوَلُ

/١١٨ب/ بِهِمَّةٍ لَوْ بَدَتْ يَوْمَ الوَغَى فَعَلَتْ ... مَا لَيْسَ تَفْعَلُهُ الخَطِّيَّةُ الذُّبُلُ

سَوَابِلُ الغَيْثِ فِي أَهْدَافِ وَابِلِهَا ... تَحْكِي عَطَايَاهُ لاَ مَنْعٌ وَلاَ بَخَلُ

يُرَاقِبُ اللهَ فِي أَدْنَى رَعِيَّتِهِ ... وَلاَ تَرَاهُ بِنَارِ الحَرْبِ يَحْتَفِلُ

لَوْ أَنَّ أَدْنَى سُطَاهُ فِي الوَرَى انْتَشَرَتْ ... عَادَ الرَّبِيعُ بِنَارِ البَأْسِ تَشْتَعِلُ

لَوِ اقْشَعَرَّتْ فِجَاجُ الأَرْضِ مِنْ ظَمَأٍ ... لَجَادَهَا مِنْ نَدَاهُ الطَّيِّبُ الهَطِلُ

أَوِ اسْتَطَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ قَوَّمَهَا ... بِصَوْلَةٍ رَهْبَتُهَا البِيضُ وَالأَسَلُ

لَوْ قَالَ لِلدَّهْرِ لاَ تُلْمِمْ بِحَادِثَةٍ ... لَعَادَ أَسْرَعَ مَمْشًى وَهْوَ مُمْتَثِلُ

أَوْ مَرَّ بِالفَلَكِ الدَّوَّارِ يَمْنَعُهُ ... عَنْ دَوْرِهِ لَمْ يَكِدْ بِالدَّوْرِ يَنْتَقِلُ

أَوْ جَازَ فِي الدَّهْرِ يَوْمٌ . . . . . أَوْ هَمَّ بِالخَطْبِ وَلَّى وَهْوَ مُنْخَذِلُ

أَوْ رَامَ مِنْ قَدَرٍ حَتْمٍ فَمَانَعَهُ ... كَادَتْ لِهَيْبَتِهِ الأَقْدَارُ تَنْفَعِلُ

أَوْ شَلَّ كَفَّ المَنَايَا بَعْدَ مَا اتَّصَلَتْ ... بِجِسْمِ حَيٍّ لَكَادَتْ مِنْهُ تَنْفَصِلُ
يُخَبِّرُ اللَّحْظُ عَنْهُ أَنَّهُ رَجُلٌ ... وَلَوْ دَرَىٰ لَمْ يَقُلْ إِلَّا هُوَ الرَّجُلُ
يُعْطِي وَيُحْيِي بِلَا مَنٍّ وَلَا عَضَلٍ ... كَالمَاءِ يبديه الرزق والأجل
طَابَتْ بِسِيرَتِهِ الدُّنْيَا وَزَاوَلَهَا ... ظَلَامُهَا وَاسْتَنَارَ السَّهْلُ والْجَبَلُ
جُلُّ المُلُوكِ بِدُونِ الدِّينِ قَدْ شُغِلُوا ... وَنَاصِرُ الدِّينِ بِالإِسْلَامِ مُنْشَغِلُ
/ ١٩أ/ مَلَائِكُ اللهِ أَنْصَارٌ لَهُ فَهُمُ ... يَوْمَ الضِّرَابِ لَهُ بِالنَّصْرِ قَدْ كَفَلُوا
لَيْثٌ هِزَبْرٌ مكَرٌّ بَاسِلٌ بَطَلٌ ... مُسْتَبْشِرٌ وَلُيُوثُ الحَرْبِ قَدْ ذُهِلُوا
قَيْلٌ شُجَاعٌ مُطَاعٌ ضَيْغَمٌ قُدُمٌ ... غَيْثٌ مُغِيثٌ كَرِيمُ الخِيمِ . . . .
بِهِ مِنَ اللهِ نَسْتَسْقِي الغَمَامَ إِذَا ... ضَنَّتْ بَوَابِلِهَا الشَّحَّاحَةُ الهُطُلُ
يَا نَائِبَ اللهِ حَقًّا فِي بَرِيَّتِهِ ... وَمَنْ بَدَوْلَتِهِ قَدْ عَزَّتِ الدُّوَلُ
وَمَنْ أَوَامِرُهُ فَرْضٌ بِهِ نَطَقَتْ ... آيُ الكِتَابِ وَوَحْيُ اللهِ والرُّسُلُ
آبَاؤُهُ خُلَفَاءُ اللهِ وَهْوَ لَهُمْ ... فَخْرٌ وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ فَخْرِهِ بَدَلُ
آلُ الرَّسُولِ وَأَعْلَامُ الوَرَىٰ وَبِهِمْ ... يُهْدَىٰ الأَنَامُ إِذَا مَا اسْتَحْوَذَ الزَّلَلُ
هُمُ النُّجُومُ وَلَكِنْ أَنْتَ شَمْسُهُمُ ... لَمَّا بَدَا نُورُكَ السَّارِي لَهُمْ أَفَلُوا
أَنْتَ الإِمَامُ الَّذِي لَوْلَا خِلَافَتُهُ ... صَبَا الأَنَامُ إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَانْتَقَلُوا
أَنْتَ الَّذِي خَضَعَتْ هَامُ المُلُوكِ لَهُ ... طَوْعًا وَكَرْهًا وَدَانَتْ أَمْرَهُ المِلَلُ
أَنْتَ الَّذِي طَاعَةُ الرَّحْمَنِ طَاعَتُهُ ... فِي الأَرْضِ لَولَاكَ عَمَّ الخَطْبُ والخَطَلُ
لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ إِنْسَانٌ يُخَالِفُهُ ... ضَاقَتْ عَلَيْهِ فِجَاجُ الأَرْضِ وَالسُّبُلُ
فَأَنْ تَدَارَكَهُ مِنْ جُودِ رَحْمَتِهِ ... لُطْفٌ وَإِلَّا اقْتَرَاهُ الذِّئْبُ والوَعِلُ
وَصَارَ لِلوَحْشِ بَعْدَ العِزِّ مَأْكَلَةً ... وَالمَيْتُ لِلوَحْشِ فِي بَيْدَائِهَا أُكُلُ
/ ١٩ب/ أَمَا رَأَيْتُمْ أَحَادِيثَ الَّذِينَ عَصَوا ... رَأْيَ الإِمَامِ وَفِيمَا أَيَّةً نَزَلُوا
رَمَوا عَسَاكِرَهُمْ بِالبَغْيِ وَاجْتَمَعُوا ... فِي الغَيِّ وَاطَّرَحُوا الإِسْلَامَ وَاعْتَزَلُوا
وَأَحْكَمَ الشَّرُّ وَالشَّيْطَانُ بَغْيَهُمُ ... وَعَانَدُوا اللهَ بِالطُّغْيَانِ وَاحْتَفَلُوا
فَفَرَّقَ اللهُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا جَمَعُوا ... وَرَدَّ بَأْسَهُمُ بِالخِزْيِ وَانْخَذَلُوا
تَيَقَّنُوا بَعْدَ مَا حَلُّوا مَعَاقِلَهُمْ ... أَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُمْ عَنْ بَأْسِكَ القُلَلُ
تَزَلْزَلَتْ بِهِمُ أَعْلَىٰ جَوَاسِقِهِمْ ... مِنْ بَعْدِ أَمْنٍ وَذَاقُوا سُوءَ مَا عَمِلُوا

لاقَوا مَنِيَّتَهُمْ مِنْ دُونِ مُنْيَتِهِمْ ... بِالرَّغْمِ وَادَّرَعُوا بِالذُّلِّ وَاشْتَمَلُوا
بَادَتْهُمُ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ مَا نَفَعَتْ ... تِلْكَ الأَسِرَّةُ والتِّيجَانُ والحُلَلُ
وَأَصْبَحُوا قَدْ أَبَادَ اللهُ مُلْكَهُمُ ... أَعَزُّ مَنْ فِيهِمُ بِالْهُونِ مُبْتَذَلُ
سُوءَ الصَّنِيعِ لَقُوا بَعْدَ النَّعِيمِ شَقُوا ... فِي حَشْرِهِمْ حُرِّقُوا بِالنَّارِ وَاشْتَعَلُوا
أَتَاهُمُ اللهُ بِالبَأْسَاءِ إِذْ جَحَدُوا ... حُقُوقَ مَوْلَىٰ عَلَىٰ بَارِيهِ مُتَّكِلُ
تَنَعَّمُوا وَطَغَوا فِي عَيْشِهِمْ وَبَغَوا ... فَأَصْبَحُوا بَعْدَ رَغْدِ العَيْشِ قَدْ أُكِلُوا
يَا ابنَ البِطَاحِ وَيَا غَيْثَ النَّوَاحِ وَيَا ... بَحْرَ السَّمَاحِ إِذَا أَجْوَادُهُ بخلُوا
عَامُ الرَّمَادَةِ مَشْهُورٌ لِجَدِّكُمُ ... سَرَىٰ وَغَنَّتْ بِهِ الرُّكْبَانُ والرَّجُلُ
عَمِّ النَّبِيِّ وشَيْخِ المَأْزِمَيْنِ وَمَنْ ... لَهُ السِّقَايَةُ والإِعْظَامُ والنَّفَلُ
/ ٢٠أ/ عَلَيْكُمُ نُزِّلَ التَّنْزِيلُ وَانْتَشَرَتْ ... آيَاتُهُ وإِلَيكُمْ حَجَّتِ الرُّسُلُ
يَا صَاحِبَ الدَّهْرِ يَا مَنْ لاَ شَبِيهَ لَهُ ... فِي العَصْرِ قَوْلاً صحيحاً لَيْسَ يُنْتَحَلُ
المُلْكُ فِيكُمْ فَمَنْ مَلَّكْتَهُمْ مَلَكُوا ... والفَضْلُ مِنْكَ فَمَنْ فضَّلْتَهُمْ فَضَلُوا
عِشْ وَابْقَ وَاسْمُ وَصِلْ وَانْعَمْ وَدُمْ وَانْلْ ... فَالأَكْرَمُونَ لِمَا أَوْلَيتَ قَدْ خَجِلُوا
أَيَّامُكَ الغُرُّ لاَ زَالَتْ مُخَلَّدَةً ... يَقْضِي الزَّمَانُ وَلاَ يُقْضَىٰ لَهَا أَجَلُ
مَا غَنَّتِ الطَّيْرُ فِي غَنَّاءِ مُورِقَةٍ ... وَحَنَّ صَبٌّ بَرَاهُ الصَّدُّ والمَلَلُ

[٣٣٣]

عبدُ القادر بنُ أميريّ بن بُختيارَ بن الخَلِّ بن محمد بن داودَ بن عبد الله، أبو محمد بن أبي الخير الأشهبيّ والداً وأصلاً، الإربلي مولَداً ومنشأً.

كانت ولادته بإربل تقديراً سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفيّ بها حادي عشر جمادى الأولىٰ سنة إحدى وعشرين وستمائة، ودفن شرقها بمقبرة تعرف بمشهد الكفّ.

وكان والده رجلاً صالحًا من الفقهاء المتعبدين، محدِّثًا يلقَّب قطب الدين؛ وابنه أبو محمد اعتنىٰ بالحديث، فسمع منه كثيراً على جماعة / ٢٠ب/ على جماعة من المشايخ، وكان ذكيًا مطبوعًا، له طبع في النظم من غير اشتغال بالأدب.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أرسلان بن لاجين الإربلي؛ قال: أنشدني عبد القادر بن أميري لنفسه من قصيدة يرثي بها والده ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

شَجَا قَلْبِيَ العَانِي فَرَاقُ الحَبَائِبِ ... فَأَضْحَىٰ عَلَيَّ الهَمُّ ضَرْبَةَ لَازِبِ
وَسَحَّتْ جُفُونِي بَعْدَ بُعْدِ أُمَيْمَةٍ ... بِدَمْعٍ كَمَا سَحَّتْ جُفُونُ السَّحَائِبِ
وَكُنَّا جَمِيعًا فِي رِيَاضٍ مُسِرَّةٍ ... وَطِيبِ أَمَانٍ مِنْ صُرُوفِ النَّوَائِبِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ ... وَتَعْلِيلُ نَفْسٍ بِالظُّنُونِ الكَوَاذِبِ
وَفُرْقَةُ قُطْبِ الدِّينِ وَالِدِيَ الَّذِيْ ... لَهَا بِفُؤَادِيْ مِثْلُ وَقْعِ القَوَاضِبِ
تَبَاعَدَ عَنَّا بَعْدَ أَنْ كَانَ دَانِيًا ... بِنَفْسِيْ أَبِيْ مِنْ غَائِبٍ غَيرِ آئِبِ
لَقَدْ كَانَ يَدْعُو لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ... لِمَالِكِ أَعْنَاقِ الوَرَىٰ بِالمَوَاهِبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في إنسان: [من الوافر]

لَنَا جِيرَانُ سُوءٍ لَا نُبَالِي ... بِصِحَّتِهِمْ لِأَنَّهُمُ كَسَالِي[1]
/ ٢١أ/ رَجَوْتُ نَوَالَهُمْ مِنْ فَرْطِ جَهْلِي ... وَدُونَ نَوَالِهِمْ طَعْنُ العَوَالِي
لَقَدْ صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَبْلِي ... مَقَالَةَ رَبِّ صِدْقٍ فِي المَقَالِ:
أَمِنْ دَارِ الكِلَابِ تُرِيدُ عَظْمًا ... لَقَدْ أَطْمَعْتَ نَفْسَكَ بِالمُحَالِ
رَجَوْنَاهُمْ يُعِينُونَا فَبَاعُوا ... هَدَايَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الضَّلَالِ
وَلَمْ أَنْسَ الإِسَاءَةَ مِنْ أُنَاسٍ ... وَزَجْرَهُمُ الصَّوَافِنَ بِالنِّعَالِ
عَتَبْنَاهُمْ لِأَنَّهُمُ جِوَارِيْ ... وَحِفْظُ الجَارِ مِنْ شِيَمِ المَوَالِي

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد السيد بن أحمد الإربلي البغدادي؛ قال: أنشدني أبو محمد عبد القادر لنفسه في الوزير الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكان قد خرج ليلاً، فوثب عليه شخص سوء فضربه بسكين ليقتله، وانهزم فصادف في طريقه إنسانًا اسمه غزال، فقتله: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِكَلْبٍ أَمَّ اللَّيْثَ بِالرَّدَىٰ ... فَكَانَتْ فِدَاءَ اللَّيْثِ رُوحُ غَزَالِ
/ ٢١ب/ بِإِحْسَانِكَ الجَمِّ العَمِيمِ إِلَىٰ الوَرَىٰ ... وَقَاكَ الرَّدَىٰ: رَبُّ الوَرَىٰ المُتَعَالِي

(١) كسالي: جمع كسلان.

وَحُبُّ رَسُولِ اللهِ لِلمَرءِ عِصْمَةٌ وَآلُ رَسُولِ اللهِ أَكرَمُ آلِ

[٣٣٤]

عَبدُ القادرِ بنُ مسلمِ بنِ سلامةَ بنِ أبي البُهاءِ الحَرّانيُّ[1].

وقع إليّ من شعره قصيدة مدح بها الوزير الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ أنشدنيها عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الإربليّ الحنفيّ؛ قال: أنشدني عبد القادر بن مسلم لنفسه: [من الكامل]

الدَّمعُ يُظْهِرُ مَا أُجِنُّ وَأُضْمِرُ والسُّقْمُ يَهْتِكُ فِي الَّذِي مَا أَسْتُرُ
لَوْ أَنَّ قَيْسًا قِيسَ بِي لَفَضَلْتُهُ وَكُثَيِّرًا عَدّاً يَقِلُّ وَيَكْثُرُ
يَا مَنْ تُقِرُّ بِقَتْلَتِي وَجَنَاتُهُ حَتَّى مَ تَجْحَدُ مُقْلَتَاكَ وَتُنْكِرُ
كَمْ ذَا التَمَادِي فِي الصُّدُودِ وَعَبْرَتِي بِمُدَى المَدَامِعِ فَوْقَ نَحْرِيَ تُنْحَرُ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ سَمَحْتَ بِزَوْرَةٍ زَوْراً عَسَى بِالنَّومِ طَرْفِي يَظْفَرُ
مَنْ لِي بِمُرِّ الهَجْرِ حُلْوَ وَصْلِهِ يَصْحُو مِنَ الشَّوْقِ العَنِيفِ وَأَسْكَرُ
/ ١٢٢أ/ أَدْنُو فَيَبْعُدُ بَعْدَ وَصْلٍ جَافِيًا وَيَخُونُ عَهْدِي إِذْ وَفَيْتُ وَيَغْدُرُ
يَا مَنْ يَمِيلُ إِلَى المَلاَلَةِ وَالقِلَى وَيَنَامُ عَنْ لَيْلِي الطَّوِيلِ وَأَسْهَرُ
حَتَّى مَ لاَ أَلْقَاكَ إِلاَّ مُعْرِضًا مُتَجَنِّيًا عَنِّي تَصُدُّ وَتَهْجُرُ
أَلاَّ رَثَيْتَ لِرَثِّ حَالٍ لَمْ يَزَلْ يُصْفِيكَ مَحْضَ وِدَادِهِ وَتُكَدِّرُ
أَمْسَى غَرِيقًا فِي بِحَارِ دُمُوعِهِ وَالنَّارُ حَشْوُ حُشَاشَتِهِ تَتَسَعَّرُ
يَا غُصْنَ بَانٍ شَعْرُهُ أَوْرَاقُهُ مِنْ فَوْقِ أَعْلاَهُ هِلاَلٌ يُثْمِرُ
خَدَّاكَ وَرْدٌ وَاللَّوَاحِظُ نَرْجِسٌ وَالصُّدْغُ آسٌ وَالمُقَبَّلُ جَوْهَرُ
حَكَتْ الغَزَالَةُ نُورَ وَجْهِكَ إِذْ بَدَتْ وَرَنَا لِمُقْلَتِكَ الغَزَالُ الأَحْوَرُ
مَا قُلْتُ إِنَّكَ قَدْ حُكِيتَ بِجُؤْذَرٍ بَلْ قُلْتُ إِنَّكَ قَدْ حَكَاكَ الجُؤْذَرُ
وَيْلاَهُ مِنْ ثَمَلِ المَعَاطِفِ قَدُّهُ رُمْحٌ وَمُقْلَتُهُ الكَحِيلَةُ خِنْجَرُ
فِي فِيهِ وِرْدٌ كَالسُّلاَفِ مَذَاقُهُ وَبِخَدِّهِ وَرْدٌ جَنِيٌّ أَحْمَرُ

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣١٠ ـ ٣١١. مجمع الآداب ٢/ ٢٢٧ رقم ١٣٧٨.

فُضِحَ القَضِيْبُ بقَدِّهِ لَمَّا بَدَا ... يَهْتَزُّ مِنْ مَرَحِ الشَّبَابِ وَيَخْطِرُ
وَغَدَا الفُؤَادُ بِأَسْرِهِ مِنْ أَسْرِهِ ... لَمَّا بَدَا فِي مَشْيِهِ يَتَبَخْتَرُ
فَاقَ الغُصُونَ المَايِسَاتِ نَضَارَةً ... فَحَلَتْ شَمَائِلُهُ وَرَاقَ المَنْظَرُ
مِنْ سُوْدِ جَفْنَيْهِ يُجَرِّدُ أَبْيَضٌ ... وَيُهَزُّ مِنْ عِطْفَيْهِ لَدْنٌ أَسْمَرُ
/ ٢٢ب/ يَا مُنْذِرِيْ بِالعَذْلِ فِي مَنْ خَدُّهُ ... لشَقَائِقِ النُّعْمَانِ بَئْسَ المُنْذِرُ
لَوْ عَايَنَتْ عَيْنَاكَ خَطَّ عِذَارِهِ ... مَا لُمْتَنِي وَلَكُنْتَ فِيهِ تَعْذُرُ
عَدِّ المَلاَمَةَ فَهْيَ لَوْمٌ وَاقْتَصِرْ ... يَا مَنْ أَطَالَ مَلاَمَ مَنْ لاَ يُقْصِرُ
لاَ تَخْذُلَنِّي يَا عَذُوْلُ فَإِنَّ بِالمَوْلَىٰ ... أَبِا البَرَكَاتِ أَضْحَىٰ يُنْصَرُ
المَاجِدِ الحَبْرِ الجَوَادِ وَمَنْ غَدَتْ ... عَنْهُ أَحَادِيْثُ المَكَارِمِ تُسْطَرُ
مَازَالَ مَنْ جَدْوَىٰ يَدَيْهِ مَوْرِدٌ ... عَذْبٌ لِمَنْ يَرْجُو نَدَاهُ وَمَصْدَرُ
بَحْرٌ عَلَىٰ قَصَّادِهِ مُتَدَفِّقٌ ... نَارٌ عَلَىٰ حُسَّادِهِ تَتَسَعَّرُ
عَمَّ الوَرَىٰ بِالمَكْرُمَاتِ فَلاَ تَرَىٰ ... إِلاَّ فَتًى يُثْنِيْ عَلَيْهِ وَيَشْكُرُ
وَلَقَدْ طَوَيْتُ البِيْدَ نَحْوَ فَتًى لَهُ ... صُحُفُ النَّدَىٰ فِي كُلِّ نَادٍ تُنْشَرُ
يَا عَامِراً بِالمَالِ آمَالُ الوَرَىٰ ... لاَ زِلْتَ تَعْمُرُ بِالنَّوَالِ وَتَغْمُرُ
لَوْ أَنَّ كَفَّكَ صَافَحَتْ حَجَراً غَدَتْ ... مِنْهُ يَنَابِيْعُ النَّدَىٰ تَتَفَجَّرُ
يَا مَنْ سَمَاءُ نَدَىٰ يَدَيْهِ لَمْ تَزَلْ ... فِي أَرْضِ عَافِيَةٍ تَسُحُّ وَتَمْطُرُ
إِ، جُدْتَ لِلعَافِي فَإِنَّكَ حَاتِمٌ ... أَوْ صُلْتَ فِي البَاغِي فَإِنَّكَ عَنْتَرُ
اللهُ خَصَّكَ دُوْنَ سَائِرِ خَلْقِهِ ... بِبَلاَغَةٍ مَعْرُوفَةٍ لاَ تُنْكَرُ
فَإِذَا نَظَمْتَ نَظَمْتَ أَكْبَادَ العِدَا ... وَإِذَا نَثَرْتَ فَكَمْ رُؤُوسٍ تَنْثُرُ ؟
/ ٢٣أ/ يَا مَنْ لَهُ القَلَمُ الَّذِي دَانَتْ لَهُ ... بِيْضُ الصَّفَائِحِ وَالوَشِيْجُ الأَسْمَرُ
يَا مَنْ إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُ كُتْبِهِ ... فِي النَّاسِ تُطْلَقُ مَنْ تَشَاءُ وَتَأْسِرُ
فُقْتَ الوَرَىٰ بِفَضَائِلٍ وَفَوَاضِلٍ ... يُحْصَىٰ الحَصَىٰ وَأَقَلُّهَا لاَ يُحْصَرُ
بِكَ قَامَتِ الأَرْوَاحُ أَرْوَاحُ الوَرَىٰ ... إِذْ كُلُّهُمْ عَرَضٌ وَأَنْتَ الجَوْهَرُ

[وقال في غلام عليه قَباء أزرق[1]: [من الوافر]

(١) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٣١٠.

وَبَـــدْرٍ فـــي دُجَـــىٰ شَعَـــرٍ تَبَـــدَّا يُقَلِّبُهُمـــا قَضِيْـــبٌ فـــي كَثِيْـــبِ
غَـرِيْـبُ الحُسْـنِ يَطْلُـعُ فِـي قَبَـاءٍ سَمَـاوِيٌّ وَيَغْـرُبُ فِـي القُلُـوبِ

وقال أيضًا وقد ودع محبوبًا له: [من البسيط]

وَدَّعْتُـهُ وَحَشَـايَ حَشْـوُهَـا حُـرَقٌ وَمَـدْمَعِـي بِـالَّـذِي أُخْفِيْـهِ قَـدْ نَطَقَـا
فَمَـا تَفَـارَقَـتِ الأَجْسَـامُ حِيْـنَ سَـرَىٰ إِلاَّ وَرُوحِـي وجِسْمِـي بَعْـدَهُ افترقـا[1]

[٣٣٥]

عبدُ القادرِ بنُ زنكي بنِ بُنيمانَ، أبو بكرٍ الأشتريُّ.

يُنسب إلى الأشتر، أحد [أعيان] البلاد الجبلية.

فقيه شافعي المذهب، تفقه ببغداد علىٰ أبي القاسم بن فضلان وغيره، وحصل طرفًا من المذهب والخلاف، وتكلّم في المسائل وأعاد بالمدرسة النظامية، ثم درس بعد ذلك بالمدرسة التي أنشأها فخر الدولة أبو المظفر بن المطلب بعقد المصطنع، وولي النظر في أوقافها فلم تحمد طريقته، وعزل عن ذلك في جمادىٰ الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة.

وكان سمع الحديث من أبي المعالي بن الفراوي، وأحمد بن إسماعيل القزويني، ذكر لي أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش / ٢٣ب/ الموصلي، أنه شاهده بمدينة السلام في سنة ثلاث وستمائة، علىٰ قدم البطالة.

وجدتُ له قصيدة مزدوجة، ترجمها بكتاب التبيان في ذكر الفتوة والفتيان، وقدّم من مشاهير الفتيان آدم، ثم تلاه في فتوة إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم يوسف، وفتوة يوشع؛ وذكر الفتوة والفتيان في آي القرآن، وفتوة أصحاب الكهف، وفتوة النبي المصطفىٰ، والمرتضى، وفتوة الأخيار من المهاجرين والأنصار، وختمَهُ بفتوة الإمام الناصر لدين الله، والثناء علىٰ المواقف المقدسة الشريفة الإمامية ـ زادها الله عزّاً وشرفًا ـ وذكر حقيقتها وشروطها وأركانها وحـــدَّهـــا وأحكـــامهـــا وأضـــدادهـــا، ومـــاهيـــة

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. والبيتان الأخيران في تأريخ إربل ١/ ٣١٠. ومجمع الآداب ٢/ ٢٢٧.

محصولها، وقول العلماء الزُّهاد فيها؛ مثل: الجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأحمد بن حنبل، وإبراهيم النصر اباذي، وعمرو المكي، والحارث المحاسبي، والفضيل بن عياض، وأبي القاسم القشيري، وافتتحها بقوله في الثناء على الله تعالىٰ وعلى رسوله سيد / ٢٤أ/ الأنبياء ﷺ: [من الرجز]

ثَنَـــاءُ رَبِّ العِـــزَّةِ القَـــدِيْـــمِ ... أَوْلَـــىٰ لَـــدَىٰ المَقَـــالِ بـــالتَقْـــدِيْـــمِ
فَـــالحَمْـــدُ للهِ الَّـــذِي بَـــرَانَـــا ... ثُـــمَّ إِلَـــىٰ تَـــوْحِيْـــدِهِ هَـــدَانَـــا
وَالحَمْـــــدُ للهِ وَلِـــــيِّ النِّعَـــــمِ ... مُبْـــدِيْ الأَقَـــالِيـــمِ وَبَـــادِيْ النَّسَـــمِ
مُصَـــــوِّرُ الأَفْـــــلاَكِ وَالأَمْـــــلاَكِ ... مُقَـــدِّرِ الإِخْـــلاَصِ والإِشْـــرَاكِ
مُـــزَيِّـــنُ الأَنْفُـــسِ بـــالعُقُـــولِ ... مُقَسِّـــمِ الفُصُـــولِ والأُصُـــولِ
مُـــوَشِّـــحِ الأَشْبَـــاحِ بـــالأَرْوَاحِ ... مُـــرَوِّحِ الأَرْوَاحِ بـــالأَفْـــرَاحِ
بَـــاسِـــطِ أَرْضِ العَـــرْشِ فِـــي السَّمَـــاءِ ... وَاضِـــعِ فَـــرْشِ الأَرْضِ فَـــوْقَ المَـــاءِ
مُـــوْجِـــدِ كُـــلِّ مَـــا سِـــوَاهُ وُجِـــدَا ... هُـــوَ الَّـــذِي حُـــقَّ لَـــهُ أَنْ يُعْبَـــدَا
مَـــنَّ عَلَيْنَـــا بِفُنُـــونِ النِّعَـــمِ ... مَقْسُـــوْمَـــةً وَلَـــمْ يَجُـــرْ فِـــي القَسَـــمِ
شَـــرَّفَنَـــا بِمِلَّـــةِ الإِسْـــلاَمِ ... عَـــرَّفَنَـــا تَجَنُّـــبَ الآثَـــامِ
نَحْمَـــدُهُ حَمْـــداً كَمَـــا يَسْتَـــوْجِبُـــهْ ... وَالحَمْـــدُ مِنَّـــا هُـــوَ أَيْضـــاً وَاهِبُـــهْ

وهي تربو على مائتي بيت، وآخرها ما هذا شرحه:

أقول معتذراً إلىٰ الحضرة الكريمة الشمسية ـ أكرمها الله تعالىٰ: [من الطويل]

/ ٢٤ب/ خُزَانَةُ شَمْسِ الدِّينِ دَامَ ظِلاَلُهُ ... بِهَـــا غِنْيَـــةٌ عَـــنْ كُـــلِّ مُبْتَكَـــرٍ نَـــدْرِ
هُـــوَ البَحْـــرُ إِلاَّ أَنَّـــهُ البَـــرُّ بـــالـــوَرَىٰ ... وَهَـــا أَنَـــا أَهْـــدَيْـــتُ الجُمَـــانَ إِلَـــىٰ البَحْـــرِ
بَعَثْـــتُ لَـــهُ مِـــنْ بَعْـــضِ مَـــا مِنْـــهُ نَقْتَنِـــي ... لِـــذَا البَحْـــرُ تَـــأْتِيْـــهِ السَحَـــابَـــةُ بـــالقَطْـــرِ

[٣٣٦]

عبدُ القادر بنُ يحيى بن أبي القاسم بن أبي المعالي بن هود بن حماد بن أبي بكر بن خيَر، أبو الفضل الحميريُّ البوازيجي(١).

من أشهر بيت بالبوازيج، حفظ القرآن العظيم، وقال شعراً كثيراً، مدح به الناس، وما مدح أحداً إلاّ وعاد هجاه؛ وهو شاعر مجيد، سخيف الهجاء، خبيث اللسان.

أنشدني لنفسه؛ يمدح الإمام العلامة حجّة الإسلام كمال الدين أبا المعالي موسىٰ بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه المدرس، الموصليّ الشافعيّ ـ رحمه الله ـ: [من الطويل]

مَغَانيالصِّبَا لاَ زَالَ رَبْعُك غَانيَا ... وَأَصْبَحَ خَاليْه منَ النُّوْر حاليَا
عَدَتْكَ العَوَاديْ منْ زَمَانكَ وَاغْتَدَتْ ... إلَىٰ رَبْعك الأَنْوَاءُ تُهْدي الغَوَادِيَا
نَثَرْتُ لآلي الدَّمْعِ فِيْكَ وَطَالَمَا ... نَظَمْتُ بوَصْلِ الغَانيَاتِ اللآلِيَا

/ ١٢٥أ/ ومنها:

يُسَائلُنيْ عَنْ علَّة مَا شَكَوْتُهَا ... إلَيه خَليلٌ لَيْسَ يَعْلَمُ حَاليَا
وَيَأْبَىٰ الهَوَىٰ أَنْ يَكْشفَ السِّتْرَ بَيْنَنَا ... فَيُصْبحَ سرُّ الحُبِّ للنَّاس بَادِيَا
وَكُنْتُ إذَا مَا جئْتُ أَسْمَاءَ زَائراً ... نَظَرْتُ يَميْنيْ تَارَةً وَشمَاليَا
فَأَدْنُو وَلَمْ يَشْعُرْ منَ الحَيِّ كَاشحٌ ... وَأَمْضي وَقَدْ سَلُّوا عَلَيَّ المَوَاضيَا
إذَا رُمْتُ منْ أَسْمَاءَ في اللَّيْل خَلْوَةً ... تُنَبِّهُ في جُنْح الظَّلاَم الأَعَادِيَا
كَأَنَّ ظَلاَمَ اللَّيْلِ وَكَلَ نَجْمَهُ ... عَلَيَّ رَقيْباً أَوْ بهِ مثْلُ مَا بيَا
كَأَنَّكَ يَا نَجْمَ السَّمَاء حَمَامَةٌ ... تُهَيِّجُ لَلأَعْدَاء لَيْلاً حمَاميَا
كَأَنَّكَ دَهْرٌ عَانَدَتْني صُرُوْفُهُ ... فَكَدَّرَ منْ أَسْمَاءَ مَا كَانَ صَافيَا
نَأَىٰ النَّومُ عَنِّي بالهُمُوم كَأَنَّني ... وَهَبْتُ لطُرّاق الهُمُوم رُقَادِيَا
وَخَيْفَاءَ كَلَّفْتُ المَطيَّ أَعْتَسَافَهَا ... ذَميْلاً وَقَدْ أَلْقَىٰ الظَّلاَمُ المَرَاسيَا
وَهَبَّتْ لَنَا رِيْحٌ منَ الأَرْض قَرَّةٌ ... وَلاَ نَارَ إلاَّ جَذْوَةٌ في فُؤَادِيَا

---

(١) البوازيج: بلد فوق ما يقابل تكريت، قريب من مصب الزاب الأسفل إلى دجلة. انظر: معجم البلدان/ مادة (البوازيج).

وَلاَحَ لَنَا وَهْنًا مِنَ الغَوْرِ بَارِقٌ ... أَضَاءَتْ بِهِ الآفَاقُ لَمَّا أَضَالِيَا
فَقُلْتُ لِصَحْبِي حِيْنَ عَايَنْتُ وَمْضَهُ ... وَقَدْ بَلَّ بِالعَلَلِ النسيمِ رِدَائِيَا
أَمَا فِي الَّتِي لاَحَتْ لِمُوسَىٰ بَدَتْ لَنَا ... مِنَ الطُّوْرِ أَمْ أَنْوَارُ مُوسَىٰ أَمَامِيَا
/ ٢٥ب/ مِنَ الفَضْلِ آيَاتٌ لَهُ لَوْ دَعَا بِهَا ... إِلَىٰ سُبْلِهِ أَضْحَىٰ إِلَى الحَقِّ دَاعِيَا
وَلَوْ أَنَّهُ يَوْمًا تَحَدَّىٰ بِفَضْلِهِ ... لَأَعْجَزَ فِي الدُّنْيَا قَرِيْبًا وَقَاصِيَا
لَئِنْ كَانَ مُوسَىٰ ضَلَّ طَوْرًا بِقَوْمِهِ ... فَإِنَّ كَمَالَ الدِّينِ مَا زَالَ هَادِيَا
لَهُ طُوْرُ فِكْرٍ مِنْ حِجَاهُ إِذَا ارْتَقَىٰ ... عَلَىٰ ظَهْرِهِ أَضْحَىٰ كَلِيمًا مُنَاجِيَا
وَلَوْ أَنَّهُ أَلْقَىٰ عَصًا مِنْ عُلُومِهِ ... عَلَىٰ سَمْعِ فَرْعَوْنَ لَمَا كَانَ عَاصِيَا
تَسِيْرُ العُلاَ أَنَّىٰ سَرَىٰ فِي رِكَابِهِ ... وَيَسْعَىٰ إِلَىٰ أَكْنَافِهِ العِزُّ مَاشِيَا
وَلَوْ فَرَّ إِنْسَانٌ مِنَ المَوتِ هَارِبًا ... إِلَىٰ ظِلِّهِ أَضْحَىٰ مِنَ المَوْتِ نَاجِيَا

وأنشدني أيضًا لنفسه؛ يمدح الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسىٰ:

[من الطويل]

بِآلاَءِ ذَا المُلْكِ الَّذِي عَمَّ نَائِلُهْ ... تَبَلَّجَ وَجْهُ المُلْكِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهْ
وَسَالَمَ دَهْرٌ كَانَ حَرْبًا وَأَصْبَحَتْ ... بِدَاوُدَ عَنَّا رَاحِلاَتٌ نَوَازِلُهْ
وَأَقْبَلَتِ العَلْيَاءُ تَسْرِي إِلَىٰ فَتًى ... جَمِيلٍ مُحَيَّاهُ كَرِيمٍ شَمَائِلُهْ
مِنَ القَوْمِ مِطْعَامِ العَشِيَّةِ وَالضُّحَىٰ ... يَعُمُّ البَرَايَا فَرْضُهُ وَنَوَافِلُهْ
فَيُحْيِي وَيُرْدِي جُوْدُهُ وَانْتِقَامُهُ ... فَبِيْضٌ أَيَادِيهِ وَحُمْرٌ مَنَاصِلُهْ
/ ١٢٦أ/ كَذَا الدَّهْرُ يُرْجَىٰ مِنْهُ لِلْمُعْدِمِ الغِنَىٰ ... وَتُخْشَىٰ عَلَىٰ أَهْلِ النَّعِيمِ غَوَائِلُهْ
سَمَا بَحْرُ هَذَا المُلْكِ فَالْحَظُّ وَافِرٌ ... لِدَاوُدَ مِنْهُ حِيْنَ شَرَّفَ كَامِلُهْ
تُهَنَّىٰ بِهِ الدُّنْيَا وَأَنَّىٰ لِمِثْلِهِ ... يُهَنَّى بِهِ الشَّيْءُ الَّذِي لاَ يُمَاثِلُهْ
وَلَكِنَّنِي هَنَّيْتُ كُلَّ فَضِيْلَةٍ ... بِأَكْرَمِ مَنْ تَغْشَىٰ الأَنَامَ فَوَاضِلُهْ
لِسَانُ نِضَالٍ أَفْحَمَ النَّاسَ نُطْقُهُ ... فَمَا آمِنٌ فِي العَالَمِيْنَ يُنَاضِلُهْ
وَذُو حِكَمٍ لَوْ أَنَّ سُقْرَاطَ فِي النُّهَىٰ ... مُسَائِلُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ مَسَائِلُهْ
لَهُ سَطَوَاتٌ تَمْلأُ الأُفْقَ هَيْبَةً ... وَعَارِضُ جُوْدٍ طَبَّقَ الأَرْضَ وَابِلُهْ
فَفِي كُلِّ قَلْبٍ خَلَّفَ الرُّعْبَ بَأْسُهُ ... وَفِي كُلِّ شِعْبٍ خَلَّفَ الحَمْدَ نَائِلُهْ
فَفِي الحَرْبِ تَهْمِي بِالدِّمَاءِ سُيُوفُهُ ... وَفِي السِّلْمِ تَهْمِي بِالعَطَايَا أَنَامِلُهْ

أَلَا أَيُّهَا المَلْكُ الَّذِيْ سَارَ خَوْفُهُ ... إِلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ ثُمَّ حُطَّتْ رَوَاحِلُهْ
إِلَى مَ عَدُوُّ الدِّيْنِ تَهْجُرُهُ القَنَا ... وَقَدْ نَحُلَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَقَاتِلُهْ
ذَرِ السَّيْفَ يَرْوِيْ فِيْهِمُ فَلِسَانُهُ ... فَصِيْحٌ بِهَذَا الدِّيْنِ مَا النَّصْرُ قَائِلُهْ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَىٰ لِنَفْسِكَ قَتْلَهُ ... فَإِنَّ الَّذِي فِي نَفْسِهِ مِنْكَ قَاتِلُهْ
فَكَمْ مَلِكٍ تَحْتَ العَجَاجِ تَصَادَمَتْ ... قَنَاتُكَ فِيْ يَوْمِ الوَغَىٰ وَقَنَابِلُهْ
شَهَرْتَ عَلَيْهِ المَشْرَفِيَّةَ وَالقَنَا ... فَوَلَّتْ كَعَانَاتِ الفَلَاةِ جَحَافِلُهْ
/ ٢٦ب/ أَقَلَّتْ رِيَاحٌ مِنْ سُطَاكَ عَلَيْهِمُ ... سَحَابًا بِصَوْبِ المَوْتِ جَادَتْ مَخَايِلُهْ
هَمَىٰ فَحُدُودُ المَشْرَفِيَّةِ سَيْلُهُ ... عَلَىٰ كُلِّ هَامٍ وَالنُّحُوْرُ جَدَاوِلُهْ
وَأَعْمَلْتَ فِي اللَّبَّاتِ كُلَّ مُثَقَّفٍ ... يَسِيْغُ دَمًا حَتَّىٰ تَبَزَّلَ عَامِلُهْ
فَلَوْ أَنَّ مُلْكَ الأَرْضِ يَوْمًا دَعَوْتَهُ ... أَجَابَكَ حَقُّ المُلْكِ يَوْمًا وَبَاطِلُهْ
فَأَنْتَ حُسَامُ اللهِ فِي يَدِ قَهْرِهِ ... وَأَنْتَ لِوَاءُ الدِّيْنِ وَاللهُ حَامِلُهْ
وَمَنْ كَانَ فِي الآفَاقِ بِالجُودِ قَابِلًا ... فَإِنَّ صَلَاحَ الدِّيْنِ فِي النَّاسِ فَاعِلُهْ
وَلَوْ لَمْ يُحَاوِلْ جُوْدَ كَفَّيْهِ آمِلٌ ... سَرَىٰ نَحْوَ رَبْعِ الآمِلِيْنَ يُحَاوِلُهْ

وأنشدني لنفسه يمدح الوزير الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ:

[من مجزوء الرمل]

يَا لَقَوْمِيْ الأَقَارِبْ ... لِلْقَنَا وَالقَوَاضِبْ
قَتَلَتْنِيْ تَعُمُّدًا ... لَحَظَاتُ الكَوَاعِبْ
وَرَمَتْنِي بِأَسْهُمٍ ... عَنْ قِسِيِّ الحَوَاجِبْ
ضَرَّهُ الشَّمْسَ لَوْ بَدَا ... وَجْهُهَا فِي الغَيَاهِبْ
مُنِعَ الطَّرْفُ أَنْ يَرَىٰ ... مُشْرِفَاتِ الكَوَاعِبْ
تَتَعَاطَىٰ لِقَوْمِهَا ... بِاجْتِنَابِ المَعَايِبْ
/ ٢٧أ/ فَهْيَ لَا شَكَّ أَنَّهَا ... مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبْ
كَيْفَ أَدْنُو وَدُوْنَهَا ... بِالظُّبَا كُلُّ ضَارِبْ
وَحِرَابٌ يَهُزُّهَا ... كُلُّ لَيْثٍ مُحَارِبْ
وَلَهَا مِنْ عَفَافِهَا ... حَاجِبٌ أَيُّ حَاجِبْ
ظَلْتُ مِنْ فَرْطِ حُبِّهَا ... هَائِمًا فِي السَّبَاسِبْ

هَكَـــذَا كُـــلُّ قَـــابِـــضٍ ... مُـــوْلَـــعٌ بِـــالـــرَّبَـــارِبِ
نَجْـــلَ مَـــوْهُـــوْبَ يَمْمِّـــوَا ... تَظْفَـــرُوا بِـــالمَـــوَاهِـــبِ
لَـــوْ دَنَـــا كُـــلُّ رَاهِـــبٍ ... مِـــنْ حِمَـــاهُ وَرَاغَـــبِ
لَاعْتَـــدَىٰ غَيْـــرَ خَـــائِـــفٍ ... وَانْثَنَـــىٰ غَيْـــرَ خَـــائِـــبِ
[وَلَقَـــدْ قُلْـــتُ لِلْـــرَّكَـــا ... ئِـــبِ بَعْـــدَ الـــرَّكَـــائِـــبِ][1]
هُـــوَ مَـــا زَالَ رَاغِبًـــا ... فِـــي ابْتِـــذَالِ الـــرَّغَـــائِـــبِ
أَنْـــتَ يَـــمٌّ يَـــؤُمُّـــهُ ... كُـــلُّ مَـــاشٍ وَرَاكِـــبِ
وَمَغَـــانِيْـــكَ كَعْبَـــةٌ ... لِلْمُنَـــىٰ وَالمَـــآرِبِ
شَـــرَفَ الـــدِّيْـــنِ دَعْـــوَةً ... مِـــنْ مُحِـــبٍّ وَصَـــاحِـــبِ
فَـــاسْتَجِـــبْ دَعْـــوَةَ امْـــرِىءٍ ... فِـــي الهَـــوَىٰ غَيْـــرِ كَـــاذِبِ
بِنَـــوَالٍ مُسَحِّـــبٍ ... ذَيْلَـــهُ كَـــالسَّحَـــائِـــبِ
/ ٢٧ب/ وَأَبْـــقَ لِلحِلْـــمِ وَالنَّـــدَىٰ ... وَالعُـــلَا وَالمَنَـــاصِـــبِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مخلّع البسيط]

مَـــرَّ أَبُـــو مُـــرَّةَ عَلَيْنَـــا ... وَقَـــدْ تَجَلَّـــتْ لَنَـــا المُـــدَامُ[2]
فَظَـــلَّ مِنَّـــا لَهَـــا سُجُـــودٌ ... طَـــوْعًـــا وَمِنَّـــا لَهَـــا قِيَـــامُ
فِـــي زِيِّ حَبْـــرٍ عَلَيْـــهِ مِسْـــحٌ ... مِـــنْ لَـــوْنِـــهِ يُنْشَـــرُ الظَّـــلَامُ
قَـــالَ: سَـــلَامٌ، فَقُلْـــتُ: مِنَّـــا ... عَلَيْـــكَ سَيِّـــدِي السَّـــلَامُ
فَقَـــالَ: مَـــا لِـــيْ أَرَاكَ عَنْهُـــمْ ... بِمَعْـــزِلٍ أَيُّهَـــا الغُـــلَامُ
رَغِبْـــتَ عَـــنْ مَـــذْهَـــبِ الحُمَيَّـــا ... مَـــا هَكَـــذَا تَفْعَـــلُ الكِـــرَامُ
فَقُلْـــتُ: شُـــرْبُ المُـــدَامِ حِـــلُّ ... فَقَـــالَ لِـــي: تَـــرْكُهَـــا حَـــرَامُ
إِشْـــرَبْ فَقَـــالَ النَّـــدِيْـــمُ: خُـــذْهَـــا ... أَفْتَـــاكَ فِـــي شُـــرْبِهَـــا الإِمَـــامُ
فَخُضْـــتُ بِـــالإِثْـــمِ فِـــي بُحُـــورٍ ... يَمُـــوْجُ فِـــي لُجِّهَـــا الأَنَـــامُ
كَـــمْ طَـــاحَ شَهْـــرٌ، وَرَاحَ دَهْـــرٌ ... وَمَـــرَّ عَـــامٌ، وَجَـــاءَ عَـــامُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) أبو مرّة: كنية إبليس.

وَنَحْنُ فِي جَنَّةِ الحُمَيَّا ... يُسْمَعُ فِي دَوْحِهَا الحَمَامُ
يُدِيرُ كَاسَاتِهَا عَلَيْنَا ... بَدْرُ الدُّجَى زَانَهُ التَمَامُ
نَسْعَى إِلَى السُّكْرِ بَعْدَ سُكْرٍ ... فَلاَ صَلاَةٌ وَلاَ صِيَامُ

/ ١٢٨أ/ وأنشدني لنفسه يمدح السلطان الملك الأشرف موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب:

[من البسيط]

مَالِيْ وَذِكْرِ الرُّبَى وَالمَنْزِلِ الخَرِبِ ... وَتَرْكِ مَا رُمْتُ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ طَرَبِ
لاَ أَبْتَغِيْ غَيْرَ رَشْفِ الكَأْسِ تَكْرِمَةً ... مِنَ الزَّمَانِ وَلَثْمَ الوَاضِحِ الشَّنَبِ
مِنْ كَفِّ رَاهِبَةٍ فِي الوَصْلِ رَاغِبَةٍ ... تَلِيْنُ مِنْ رَهَبٍ طَوْراً وَمِنْ رَغَبِ
شَمْسٍ تَرَاءَتْ لَنَا لَيْلاً عَلَى غُصُنٍ ... كَأَنَّهَا طَلَعَتْ صُبْحاً وَلَمْ تَغِبِ
ظَلَّتْ مُصَفِّقَةً بِالرَّاحِ مِنْ طَرَبٍ ... وَالرَّاحُ تَرْقُصُ فِي ثَوْبٍ مِنَ اللَّهَبِ
بِنْتُ الزَّمَانِ الَّذِيْ مَا زَالَ يَعْصِمُهَا ... مِنَ الخُطُوبِ فَلَمْ تُفْرَعْ وَلَمْ تَشِبِ
حَتَّىٰ إِذَا كَانَ مِنْهَا غَفْلَةٌ بَرَزَتْ ... لِلنَّاسِ مِنْ خِدْرِهَا فِي مَنْظَرٍ عَجَبِ
زَنَىٰ بِهَا المَاءُ فَاصْفَرَّتْ لَهُ خَجَلاً ... مِنَّا وَبَرْقَعَتِ الخَدَّيْنِ بِالحَبَبِ
رَقَّتْ فَلاَ جَوْهَرٌ أَمْسَتْ وَلاَ عَرَضاً ... وَلَيْسَ مِنْ فِضَّةٍ كَانَتْ وَلاَ ذَهَبِ
حَتَّىٰ تَحَيَّرَ فِيْهَا الوَاصِفُونَ فَلَمْ ... يَحْظَ المُبَالِغُ فِيْ وُصْفٍ وَلَمْ يُصِبِ
تَخَالُ أَنَّكَ فِي الإِسْلاَمِ تَشْرَبُهَا ... لَوْ لَمْ تُمِلْ بِرُؤُوسِ الشُّرَّبِ عَنْ كَثَبِ
لَولاَ تَنَصُّرُهَا فِي الكَأْسِ مَا سُبِيَتْ ... وَشُدَّ رَاوُوقُهَا البَاقِيْ إِلَى الصُّلُبِ
وَلاَ سَعَيْنَا إِلَى الحَانَاتِ نَسْلُبُهَا ... بِالطَّاسِ لاَ بِالمَوَاضِيْ وَالقَنَا السُّلُبِ
/ ٢٨ب/ لَكِنَّهَا أَعْرَبَتْ عَنْ كُفْرِهَا وَغَدَتْ ... حَرْبَ الأَعَاجِمِ فِي الإِسْلاَمِ وَالعَرَبِ
صَالُوا عَلَيْهَا، وَصَالَتْ فِي عُقُولِهِمُ ... فَلَيْسَ يَنْفَكُّ بَعْدَ النَّهْبِ فِي نَهَبِ
تَحَكَّمَتْ فِيْهِمُ سُكْراً كَمَا حَكَمَتْ ... أَشْيَاعُ مُوسَىٰ عَلَى الأَعْدَاءِ بِالقُضُبِ
القَائِدُ الجَيْشَ كَالآذِيِّ يَتْبَعُهُ ... وَسَائِقُ الجَيْشِ بِالخَطِّيِّ فِي العَقِبِ
وَفِتْيَةٍ سَبَقُوا بِالطَّعْنِ إِذْ عَلِمُوا ... أَنَّ التَّأَخُّرَ لاَ يُنْجِيْ مِنَ الهَرَبِ
المُقْدِمُونَ وَفِي الإِقْدَامِ حَتْفُهُمُ ... يَومَ النِّزَالِ كَأَنَّ الخَيْرَ فِي العَطَبِ
لَو أَنَّهُمْ جَزِعُوا يَومَ الوَغَىٰ هَرَبُوا ... إِلَىٰ صُدُورِ القَنَا خَوْفاً مِنَ الهَرَبِ
أَبَتْ تَقَرُّ عَلَى جِسْمٍ رُؤُوسُهُمُ ... لَوْ لَمْ تَقَرَّ لَكَ الهَيْجَاءُ بِالرُّتَبِ

فَاسْتَسْلَمَتْ للعدَا في الحَرْب إذْ نُصرتْ ... أعْلاَمُهُمْ وَدَعَتْ بالوَيْل وَالحَرَب
نَادَاكَ والمُلْكُ قَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ ... صَوْنًا فَلَبَّيْتَهُ بالفَيْلَق اللَّجب
فَزُرْتَهُ وَرِمَاحُ الشِّرْك تَحْسَبُهَا ... في سَاحل البَحْر آجَامًا منَ القَصَب
لَقيْتَهُمْ مُغْضَبًا فَانْقَضَّ جَمْعُهُمُ ... خَوْفًا فَكَانَ الرِّضَا في ذَلكَ الغَضَب
ضَرْبتَهمْ بالظُّبَا حَتَّىٰ نَثَرْتَهُمُ ... ضَرْبًا عَلَى هَامهمْ أحْلَىٰ منَ الضَّرَب
فَأقْبَلَ الوَحْشُ يَبْغي منْ أمَاكنه ... قرَىٰ الأسنَّة وَالهنْديَّة الشُّطَب
علْمًا بأنَّكَ تُرْدي مَا يَميرُهُمُ ... جَاءُوكَ فَانْقَلَبُوا في خَيْر مُنْقَلَب
/٢٩أ/ رَدَّتْ كتَائبَ عيْسَىٰ وَهْيَ طَائعَةٌ ... آياتُ موسى التي أُثْبتْنَ في الكُتُب
لَمْ يُحْيي أمْوَاتَهُمْ لكنَّهَا ظَهَرَتْ ... للقَوْم في سَلَب الأرْوَاح والسَّلَب
فَأنْهل العُجْمَ في الهَيْجَاء مَا نَهَلُوا ... وَعُلَّهُمْ منْ حيَاض الرُّزْء والنُّوَب
فَإنَّ بَأسَكَ بَأسٌ لَوْ قَذَفْتَ به ... صَدْرَ المَجَرَّة أجْرَاهَا عَلَىٰ العَقَب
وَاعْلَمْ بأنَّكَ إنْ لَمْ تَلْقَ خَيْلَهُمُ ... كَانَتْ لَهَا قَصَبُ الخَطِّيِّ كَالعُشَب
إنَّ الكلاَبَ إذَا لَمْ يَلْقَهَا أسَدٌ ... كَانَتْ كَأُسْد الشَّرَىٰ منْ شدَّة الكَلَب
وَجَمْرَةُ الشَّرِّ إنْ لَمْ يَطْفهَا غَدَقٌ ... منَ الأسنَّة لَمْ تَفْتُرْ عَنِ اللَّهَب
يَا أيُّهَا المَلكُ المَيمُونُ طَائرُهُ ... وَمَنْ إلَيْه انتهاءُ المَجْد وَالطَّلَب
إنِّي أتَيْتُكَ أبغي منْكَ مَا ضَمنَتْ ... لي الظُّنُونُ وَأشْكُو حرْفَةَ الأدَب

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

إذَا طَلَعَتْ وَلَيْلُ الهَمِّ دَاجي ... كُؤُوسُ الرَّاح في كَفِّ النَّديم
وَدَارَتْ بَيْنَنَا خَمْسًا وَخَمْسًا ... دَرَأتُ بنُورهَا ظُلَمَ الهُمُوم
وَطَارَتْ في وُجُوهِهمُ وَأمْسَىٰ ... حَقيرُ القَوْم في خُلُق العَظيم
تَبَسَّطْنَا عَلَىٰ الآثَام حَتَّىٰ ... شَربْنَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَالحَطيْم
وَيَغْمُرُنَا عَلَىٰ الآلحَان بَحْرٌ ... فَنَغْرَقُ منْهُ في لُجَجِ النَّعيْم

/٢٩ب/ وأنشدني لنفسه، وقد قصد بعض الرؤساء، فحجبه البواب:

[من الكامل]

مَا زلْتُ أكْرَهُ منْ جَنَابكَ زَوْرَةً ... حَتَّىٰ كَفَاني شَرَّهَا البَوَّابُ
وَأرَاكَ تَتَّخذُ الحجَابَ تَعَلُّلاً ... وَحَقيْرُ برِّكَ للأتي حجَابُ

قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آلَكَ فِي الوَرَىٰ ... أَلَّا تُرَفِّعُهُ رُبًى وَهِضَابُ
لَكِنْ سَمِعْتُ بِأَنَّ جُودَكَ لُجَّةٌ ... فَإِذَا الَّذِي غَرَّ الأَنَامَ سَرَابُ

وأنشدني لنفسه في مغنٍ يهجوه: [من المنسرح]

غَنَّىٰ ابْنُ أُخْتِ الزَّعِيمِ وَالشَّرْبُ قَدْ ... دَارَ عَلَيْهِ الشَّرَابُ فَانْشَعَبَا
فَمَا شَكَكْنَا وَقَدْ مَضَوْا فِرَقًا ... أَنَّ غُرَابًا عَلَيْهِمُ نَعَبَا
وَرَجَّعَ القَوْلَ فِي بَقِيَّتِهِمْ ... فَأُطْنِبُوا بِالمَقَالِ وَاحْرَبَا
وَهُوَ عَلَىٰ جَهْلِهِ بِصَنْعَتِهِ ... يَظُنُّهُمْ قَدْ تَهَتَّكُوا طَرَبَا

وأنشدني لنفسه في مستنيب يهجوه: [من المتقارب]

كَأَنَّ ابْنَ أَفْشِينَ فِي زِيِّهِ ... رِيَاحُ الشِّتَاءِ جَرَتْ بِالأَصِيلِ
فَتِلْكَ تُجَمِّدُ صَوْبَ الغَمَامِ ... وَهَذَا يُجَمِّدُ صَوْبَ العُقُولِ
لَهُ نَفَسٌ بَارِدٌ يَابِسٌ ... يُرَدِّدُهُ فِي الخَفِيفِ الثَّقِيلِ

/ ٣٠أ/ وأنشدني أيضًا قوله: [من الوافر]

وَمُعْتَدِلِ القَوَامِ إِذَا تَثَنَّىٰ ... أَرَاكَ مَعَاطِفَ الغُصْنِ الرَّشِيقِ
كَأَنَّ عِذَارَهُ وَالخَدُّ مِنْهُ ... غَضِيضُ النَّبْتِ أَحْدَقَ بِالشَّقِيقِ
إِذَا سَقَّاكَ فِي دُرٍّ عَقِيقًا ... تُقَبِّلُ مِنْهُ دُرًّا فِي عَقِيقِ
فَفِي أَلْفَاظِهِ وَاللَّحْظِ سِحْرٌ ... يَرُدُّ الطَّائِعِينَ إِلَىٰ الفُسُوقِ
دَعَانِي فَاهْتَدَيْتُ إِلَىٰ طَرِيقٍ ... يُضِلُّ المُهْتَدِينَ إِلَىٰ الطَّرِيقِ
رَشَفْتُ رُضَابَهُ وَشَرِبْتُ خَمْرًا ... فَفَضَّلْتُ الرَّحِيقَ عَلَىٰ الرَّحِيقِ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

قَدِمَ الرَّبِيعُ بِوُرْدِهِ وَبَهَارِهِ ... فَاسْتَعْجِلِ نَبْتَ الدَّهْرِ فِي أَزْهَارِهِ
وَتَوَقَّ غُرَّتَهُ إِذَا أَبْرَزْتَهَا ... لِلنَّاسِ إِنَّ الرَّاحَ مِنْ أَبْكَارِهِ
زَمَنٌ أَعَارَ الأَرْضَ ثَوْبَ سَمَائِهِ ... وَبَدَتْ كَوَاكِبُ لَيْلِهِ بِنَهَارِهِ
فَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي المَلَامِ لأَهْيَفَ ... تَسْبِيكَ مُقْلَتُهُ وَحُسْنُ عِذَارِهِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

بَعَثْتُ إِلَىٰ المَوْلَىٰ الوَزِيرِ شِكَايَةً ... وَأَظْهَرْتُ فِيهَا مَا تُجِنُّ الضَّمَائِرُ

لِيَعْلَمَ أَنِّي قَاطِعٌ حَبْلَ وَصلِه ... وَأَنِّي مِنْ بعْدِ المَوَدَّة هَاجِرُ
/ ٣٠ب/ وَأَنِّيَ مَعْ هَجْرِيْ لَهُ وَاجْتنَابِهَ ... عَلَىٰ القُرْبِ وَالنَّأْيِ المُفَرِّق شَاكِرُ
فَكَمْ مَوْطِنٍ يَا ابْنَ الكِرَامِ لَدَيْكُمُ ... تَسَاوَىٰ الحَصَافِي جَوِّهِ وَالْجَوَاهِرُ
وَلَمْ أَنْسَ فَيْضَ الدَّمْعِ حِلْمًا لأَنَّنِي ... صَفَحْتُ عَنِ الأَزْمَانِ وَهْيَ غَوَادِرُ
وَلَكِنَّنِي أَحْبَبْتُكُمْ وَأَخُو الهَوَىٰ ... عَلَىٰ كُلِّ مَكْرُوهٍ مِنَ الحُبِّ صَابِرُ

وأنشدني لنفسه يمدح النقيب محيي الدين أبا طاهر محمد بن حيدر بن محمد بن زيد الحُسيني الموصلي: [من الطويل]

جَهِلْتَ مِنَ المَعْرُوفِ مَا أَنْتَ عَالِمُهْ ... إِذَا لَمْ تَزُرْ رَبْعًا تَعَفَّتْ مَعَالِمُهْ
وَمَا هَاجَ وَجْدِيْ مَعْلَمٌ بَانَ أَهْلُهُ ... وَلَكِنَّ عَهْداً فِي . . . . . تَمَائِمُهْ
وَقَفْتُ بِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ هَزَمَ الدُّجَى ... إِلَىٰ الغَرْبِ لَمَّا سُلَّ بِالشَّرْقِ صَارِمُهْ
وَلِلطَّيْرِ فِي شَجَرَاتِهِ وَقُصُورِه ... تَرَنُّمُ زَنْجِيٍّ شَجَتْنِي طَمَاطِمُهْ
فَأَسْبَلَ دَمْعِيْ كَالعَقِيقِ وَأَسْلَمَتْ ... فُؤَادِيْ إِلَىٰ أَيْدِيْ الحَمَامِ حَمَائِمُهْ
سَقَتْ تُرْبَهُ الأَنْوَاءُ حَتَّىٰ تَصَرَّمَتْ ... وَحَيَّاهُ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكَيْنِ رَازِمُهْ
وَأَغْيَدَ فَتَّانِ اللَّوَاحِظِ لَوْ رَنَا ... إِلَى بَارِحٍ لأَنْهَلَّ بِالمَاءِ قَائِمُهْ
أَغَارَ عَلَىٰ أَلْبَابِنَا بِلَحَاظِهِ ... فَرَاحَ وَأَلْبَابُ الرِّجَالِ غَنَائِمُهْ
/ ٣١أ/ إِذَا البَرْقُ أَمْسَىٰ ثَغْرُهُ مُتَبَسِّمًا ... حَكَتْهُ وَقَدْ لاَحَ الصَّبَاحُ مَبَاسِمُهْ
أَرَىٰ الدَّهْرَ لِلحُرِّ الكَرِيْمِ مُحَارِبًا ... وَإِنْ كَانَ بِالرَّغْمِ الكَرِيْمُ يُسَالِمُهْ
فَيَخْفِضُهُ إِنْ رَامَ فِي النَّاسِ رِفْعَةً ... وَيَصْرِفُهُ عَنْ حَقِّهِ وَهْوَ ظَالِمُهْ
وَلَكِنَّ سَمْحًا تَسْلُبُ الدَّهْرَ حُكْمَهُ ... إِذَا بَرَزَتْ آرَاؤُهُ وَعَزَائِمُهْ
يَخُوضُ إِلَىٰ العَلْيَاءِ كُلَّ كَرِيهَةٍ ... يُصَادِمُ أَطْرَافَ القَنَا وَتُصَادِمُهْ
لأَجْدَرُ أَنْ يَلْقَىٰ الَّذِي لاَ يَسُوْؤُهُ ... مِنَ الدَّهْرِ أَوْ يَعْنُو لَهُ وَهْوَ رَاغِمُهْ
وَإِنَّ أَخَا الإِعْدَامِ مَنْ بَاتَ طَالِبًا ... مَزِيْدَ غِنًى فِي نَفْسِهِ وَهْوَ عَادِمُهْ
وَمُظْلِمَةِ الأَرْجَاءِ قَفْرٍ قَطَعْتُهَا ... عَلَىٰ خَاضِبٍ كَا . . . . . تَتْرُو قَوَادِمُهْ
تَجَهَّمَهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ ... وَقَدْ لاَحَ رَامِيْهِ وَطَارَتْ نَعَائِمُهْ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ نَوْرُ خَمِيلَةٍ ... تَفَتَّحَ وَهْنًا وَالنَّهَارُ كَمَائِمُهْ
كَأَنَّ الدُّجَىٰ سَارٍ بِحَيٍّ تَقَاذَفَتْ ... بِرَاكِبِهَا الأَمْوَاجُ وَالرَّكْبُ عَائِمُهْ

رسمنا البلاد الغبر لَمَّا تَغَشْمَرَتْ ... إلَى ابن عُبَيد الله . . . . . رَوَاسِمُهْ
إلَىٰ ذِيْ نَدًىٰ يَنْهَلُّ قَبْلَ سُؤَالِه ... كَمَا انْهَلَّ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكَيْنِ رَازِمُهْ
إذا ما أتاه طالب . . . . يُعَارِضُهُ ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ غَمَائِمُهْ
نَدَاهُ يَعُمُّ المُعْتفِيْنَ وَبِرُّهُ ... يَزُورُ اليَتَامَىٰ قَائِمُ الدَّهْرِ صَائِمُهْ
/ ٣١ب/ مِنَ القَوْمِ لاَ المَعْرُوفُ فِيهِمْ بِمُنْكَرٍ ... وَلاَ البِرُّ مِنْ آلائِهِمْ خَابَ شَائِمُهْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَعْشَرٍ طَابَ خِيْمُهُمْ ... كِرَامٌ كَفَتْهُمْ فِي الفَخَارِ مَكَارِمُهْ
وَإِنَّ لِمُحْيِي الدِّيْنِ فَضْلاً عَلَيهِمُ ... كَمَا فَضَلَ الحَيَّ اليَمَانِيَّ حَاتِمُهْ
لَئِنْ فَخَرَتْ أَبْنَاءُ فِهْرٍ بِمَا بَنَتْ ... وَزَادَ عَلَىٰ مَا شَيَّدَ القَوْمُ هَاشِمُهْ
بِكُمْ جَلَّ هَذَا البَيْتُ حَتَّىٰ تَوَاضَعَتْ ... لَدَيْهِ المَعَالِي وَاسْتَمَرَّتْ دَعَائِمُهْ
وَأَنْتُمْ مِنَ الهَادِيْ إذَا انْتَسَبَ الوَرَىٰ ... يَدَاهُ وَمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ حَيَازِمُهْ
وَأَنْتُمْ لِهَذَا الدِّيْنِ آلُ مُحَمَّدٍ ... عَلَىٰ الخَصْمِ عَضْبٌ فِي يَدِ النَّصْرِ قَائِمُهْ
أُبُوكُمْ إمَامُ المُتَّقِينَ فَمَنْ عَصَىٰ ... أَوَامِرَهُ أَصْلَتْهُ نَاراً جَرَائِمُهْ
إمَامٌ لَهُ جِبْرِيْلُ مَازَالَ خَادِماً ... وَحَسْبُكَ فَخْراً أَنَّ جِبْرِيْلَ خَادِمُهْ
وَلَوْلاَكُمْ مَا قَامَ لِلدِّيْنِ مِنْبَرٌ ... وَلاَ خَطَبَتْ أَعْرَابُهُ وَأَعَاجِمُهْ
بِجَدِّكُمُ المَبْعُوثِ جَلَّتْ فُرُوْعُهُ ... وَمِنْ عِلْمِهِ دُوْنَ الوَرَىٰ قَالَ عَالِمُهْ
وَكُنْتُمْ عَلَىٰ الآفَاقِ عَارِضُ رَحْمَةٍ ... بَوَارِقُهُ مَحْمُودَةٌ وَهَمَاهِمُهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة يمدح بها: [من الوافر]

لِسَعْدِكَ يَخْضَعُ الفَلَكُ الأَثِيرُ ... وَأَنْتَ الحَيُّ تَخْدُمُكَ الدُّهُورُ
/ ٣٢أ/ مَتَىٰ خَاضَتْ بِحَدِّ ظُبَاكَ حَرْبٌ ... فَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ هَزِمَتْ ظُهُورُ
تَسِيْلُ بِهَا دِمَاً مُهَجُ الأَعَادِيْ ... إذَا افْتَرَعَتْ بِكَارَتَهَا الذُّكُورُ
وَيَوْمٍ ظَلَّ مُسْوَدَّ الحَوَاشِي ... تَحلقه بِأَنْفُسِهَا الصُّدُورُ
كَأَنَّ تَنَاوُحَ الجَيْشَيْنِ فِيْهِ ... جِبَالُ الرُّوْمِ قَابَلَهَا ثَبِيرُ
شَهَرْتَ عَلَيْهِمُ بِيْضَ المَوَاضِي ... مِنَ الأَغْمَادِ وَهْيَ لَهَا خُدُورُ
وَقَدْ أَنْكَحْتَهُنَّ الهَامَ ضَرْباً ... وَكَانَ نِتَاجُهُنَّ دِمَاً يَمُورُ

وأنشدني له: [من المنسرح]

رَبْعُ الهَوَىٰ مَا وَقَفْتَ فِي كَثَبِهْ[1] وَقَدْ رَمَاكَ الغَرَامُ عَنْ كَثَبِهْ
وَقَفْتَ عَنْ أَهْلِهِ تُسَائِلُهُ وَالدَّمْعُ قَدْ عَمَّهُ بِمُنْسَكَبِهْ
أَضْحَىٰ خَلاَءً فَمَا بِهِ طَلَلٌ يُعْرِبُ بَعْدَ المُحُوْلِ عَنْ عَذَبِهْ
كَيْفَ يَلَذُّ الفَتَىٰ بِعَيْشَتِهِ وَالعُمْرُ سَفْرٌ وَالدَّهْرُ فِي نَهَبِهْ
وَالمَرْءُ مَا زَالَ فِي تَقَلُّبِهِ تُسْلِمُ آمَالُهُ عَلَىٰ عَطَبِهْ

ومنها:

وَأَهْيَفَ كَالقَضِيْبِ أَهْدَىٰ لَكَ السِّرَّ مِنْ كَأْسِهِ وَمِنْ شَنَبِهْ
عَلَىٰ رِيَاضٍ تَحْكِي الظَّلاَمَ وَيَحْكِي نَوْرَهَا النَّيِّرَانَ مِنْ شُهُبِهْ
/ ٣٢ب/ يُلْثِمُنِيْ كَأْسَهَا وَأَلْثِمُهُ حُبّاً فَسُكْرِيْ بِهَا وَصَحْوِيَ بِهْ

[٣٣٧]

/ ٣٤أ/ عبدُ القادرِ بنُ أبي عبدِ اللهِ الخياطِ ـ والده من أهل دمشق ـ الدمشقيُّ.

كان شابًا ذكي القريحة في قرض الشعر، وقرأ شيئًا من الأدب علىٰ شيخه أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي.

أنشدني الخطيب عبد الرحمن بن منصور بن / ٣٤ب/ جامع الدمشقي؛ قال: أنشدني عبد القادر بن العجيل لنفسه؛ يمدح شيخه تاج الدين الكندي، وهو زيد بن الحسن: [من الكامل]

أَفِضِ الدِّمَا بِمَرَابِعِ الأَدَمِ وَانْدُبْ مَعَالِمَهُنَّ بِالعَلَمِ
بَرَزْتَ غُصُوناً فِي كَثِيْبِ نَقاً وَبَدَتْ بُدُوْراً فِي دُجَىٰ لَمَمِ
وَسَرُوا بِلَيْلٍ مُدْلَجِيْنَ كَمَا تَسْرِيْ بُدُوْرُ التَّمِّ فِي الظُّلَمِ
مَا أَنْجَدُوا بَلْ أَتْهَمُوا وَلَهَا بِالصَّبْرِ أَضْحَىٰ غَيْرَ مُتَّهَمِ
يَا وَقْفَةَ التَّوْدِيْعِ طُلْتِ بِهَا وَمَدَامِعِيْ تَنْهَلُّ كَالدِّيَمِ
أَبْكِيْ وَأَنْدُبُ أَرْبُعاً دَرَسَتْ بَعْدَ الفِرَاقِ بِأَدْمُعٍ سُجُمِ

---

(١) الكَثَب: الأولى، موضع بديار طيء، والثانية: عن قرب.

حَيِّ الظِّبَاءَ بِحَيٍّ كَاظِمَةٍ ... وَأَقْرِ السَّلَامَ مَهْمَا بَذِي سَلَمِ
مِنْ سَافِرٍ بِالحُسْنِ مُلْتَثِمٍ ... فَاقَ الهِلَالَ وَغَيْرَ مُلْتَثِمِ
بِقَنَاةِ قَدٍّ مَا بِهَا خَوَرٌ ... وَبِسَيْفِ جَفْنٍ غَيْرَ مُنْثَلِمِ
لله لَيْلَةُ زَارَنِي وَلَهَا ... طَرْفُ الدُّجَىٰ وَالصُّبْحُ لَمْ يَنَمِ
بَاتَتْ مَضَاجِعُنَا حَشًا لِحَشًا ... وَغَدَتْ مَرَاشِفُنَا فَمًا لِفَمِ
حَتَّىٰ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ بِطَلْعَةِ زَيْدِ الكَنْدِيِّ فِي الظُّلَمِ
العَالِمِ الحَبْرِ الجَوَادِ سَلِيلِ الجُودِ رَبِّ المَجْدِ وَالكَرَمِ
/ ٣٥أ/ نَدْبٌ إِذَا انْتَدَبَ اليَرَاعَ تَرَىٰ ... فِي الطِّرْسِ يُبْدِي غَايَةَ الحِكَمِ
فَكَأَنَّمَا أَقْلَامُهُ أُسُدٌ ... بَيْنَ الأَنَامِلِ مِنْهُ فِي أَجَمِ
يَا كَعْبَةً لِلجُودِ قَدْ نُصِبَتْ ... لِلوَفْدِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ أَمَمِ
تَاللهِ مَا ..... إِذْنٌ إِلَّا لِمُلْتَمِسٍ وَمُسْتَلِمِ

[ذكر من اسمه عبد القاهر]

[٣٣٨]

/ ٣٢ب/ عبدُ القاهر بنُ الحسن بن عبد القاهر بن ثُمامةَ بن الحسين بن شجاعٍ، أبو القاسمِ بنُ أبي عليٍّ الكَلبيُّ، المَعروفُ بابنِ المُطَهِّرِ[١].

كان في أجداده من يلقب بالمطَهَّر، أصله من حماة وجدّه عبد القاهر، كان خطيبها، وبنو عمِّه قضاتها. وأبو القاسم ولد بدمشق في حدود سنة اثنتين وستين وخمسمائة؛ قرأ الفقه بها علىٰ القاضي محيي الدين[٢]، واشتغل بالخلاف علىٰ الخطيب الدُولعي، وسمع الحديث علىٰ أبي المفرج الثقفي وغيره، وعنده فضل، ويقول شعراً حسنًا.

شاهدتهُ بدمشق بمسجدها الجامع شرقيه، يكتب بها المشروط، وهو أحد عدولها المتميزين، شيخنا كبيراً، طلق اللسان، وذلك في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة.

ووجدته كثيراً ما يشكو من الزمان ويتظلم من أبنائه، وخُبِّرتُ أنه كان في أيام الملك المعظم عيسىٰ بن أبي بكر / ١٣٣أ/ ابن أيوب ـ صاحب دمشق ـ بخير وحسن حال، وله ثروة ويسار متجمِّلاً يتولىٰ الأمر ناظراً فطمحت نفسه، وامتدت يدُه في مال السلطان، فتناول منه فوُبِّخَ عليه وحبس وصودر، فاستوصل منه عشرة آلاف درهم، فتضعضع أمره، ورقت حاله، وأثَّر الفقر عليه، وهو يجتدي بشعره صدور دمشق فيثاب علىٰ ذلك بأنزر شيء وأطَفِّه فيقنع به.

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٧١ نقلها عن القلائد. وفيه اسمه «عبد القاهر بن الحسين بن عبد القاهر». الوافي بالوفيات ١٩/ ٥١ ـ ٥٢. وفيه: «توفي بحماه سنة أربعين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٤٤٢، رقم ٦٧٢، وفيه اسمه: «عبد القاهر بن المطهّر بن أبي علي الحسن بن عبد القاهر بن شجاع».

(٢) في مجمع الآداب: «محيي الدين أبي المعالي، محمد بن علي بن [محمد] القرشي».

وقيل لي عنه: إنَّه يبيع لمنتحلي صناعة الشعر قصائد من نظمه ليمدحوا بها الناس بأحقر ثمن، يبعثه علىٰ ذلك قلّة ذات يده، والحاجة والإملاق، فالله تعالىٰ يغنينا بفضله عمن سواه، إنَّه جواد كريم.

فارقته بدمشق وهو حيّ يرزق في سنة أربعين وستمائة، وذُكر لي أنه لحق باللطيف الخبير.

أنشدني من شعره في التاريخ المذكور: [من البسيط]

تَصَرُّفُ الدَّهْرِ في هَذَا الوَرَىٰ عَجَبُ ... تَصَرُّفٌ فيْه مِنْ خُلْفٍ بِه ريَبُ

وَحُكْمُهُ فِي بَنِيْه مِنْ تَنَاقُضِه ... أن التَنَاقُضَ مِنْهُ يَعْجَبُ العَجَبُ

يُعْطِي وَيَسْلُبُ مَا يُعْطِي مُفَاجَأَةً ... وَيَسْتَرِدُّ عَلَى الفَوْرِ الَّذي يَهَبُ

/ ٣٣ب/ وَقَدْ تَدَبَّرْتُ مَا قَدْ قَالَه مَثَلاً ... ذُوْ خِبْرَةٍ قَوْلَ صِدْقٍ مَا بِه كَذِبُ

فَقَالَ حَيْثُ أَجَادَ القَوْلَ مُنْتَخِباً ... مَعَانِياً مِثْلُهَا فِي الشِّعْرِ يُنْتَخَبُ

[مَا النَّاسُ إلاَّ مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا ... فَكَيْفَمَا انْقَلَبَتْ يَوْماً بِه انقَلَبُوا

يُعَظِّمُوْنَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ ... يَوْماً عَلَيْه بِمَا لاَ يَشْتَهِي وَثَبُوا]

إنْ يَسْمَعُوا الخَيْرَ أَخْفَوْهُ وَإِنْ سَمِعُوا ... شَرّاً أَذَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا

وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يَخْشَىٰ غَوَائِلَهُمْ ... وَمَنْ يُظَنُّ بِهِمْ شَرّاً فَيَجْتَنِبُ

وَلاَ تُصَاحِبْ مِنْهُمْ صَاحِباً أَبَداً ... إلاَّ وَتَحْذَرُهُ طَبْعاً وَتَجْتَنِبُ

وَالصَّاحِبُ الوَغْدُ يُعْدِي مَنْ يُصَاحِبُهُ ... كَأَنَّمَا هُوَ فِي إعْدَائِه الجَرَبُ

وَالعَاقِلُ الفَطِنُ النَّدْبُ اللَّبِيْبُ وَمَنْ ... فِي كُلِّ حَالاَتِه مُسْتَيْقِظٌ ذَرِبُ

لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا فَرَاحَتُهَا ... لِلرَّاكِنِيْنَ إِلَيْهَا كُلُّهَا تَعَبُ

لأَنَّهَا دَارُ آفَاتٍ سَلاَمَتُهَا ... لِمَنْ تُسَالِمُهُ مِنْ أَهْلِهَا عَطَبُ

مَا إنْ بِخَيْرٍ إِلَىٰ مَنْ يَنْتَهِي انْقَلَبَتْ ... إلاَّ بِشَرٍّ إِلَيْهِ بَعْدُ تَنْقَلِبُ

تَاللهِ لَوْلاَ عِيَالٌ كُلُّهُمْ حُرَمٌ ... كَدِّي عَلَيْهِنَّ شَرْعاً بَعْضُ مَا يَجِبُ

طَلَّقْتُهَا قَبْلَ مَا فِيْهَا يُطَلِّقُنِي ... هَذِي الحَيَاةَ الَّتِي بِالمَوْتِ تُغْتَصَبُ

بِئْسَ الحَيَاةُ يَعُوْدُ المَرْءُ مُسْتَلَباً ... مِنْهَا وَمَا حَازَ فِيهَا لِلْعِدَا سَلَبُ

/ ٣٤أ/ هَذَا سَجِيَّةُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ ذَهَبَتْ ... فِي أَهْلِه وَعَلَيْهَا أَهْلُهُ ذَهَبُوا

وَلَسْتُ عَنْهُ بِرَاضٍ، والرِّضَا خُلُقِي ... وَإِنْ غَضِبْتُ عَلَيْهِ حُقَّ لِي الغَضَبُ
وَالْعِلْمُ فِي صِغَرِي مَازِلْتُ أَطْلُبُهُ ... مِنْ أَهْلِهِ رَاعِيًا يَا حَبَّذَا الطَّلَبُ
وَمَا بَرِحْتُ حَلِيفَ الفَضْلِ فِي كِبَرِي ... لَمَّا تَكَسَّبْتُهُ وَالفَضْلُ مُكْتَسَبُ
وَقَدْ عَرَفْتُ بَنِي الدُّنْيَا كَمَعْرِفَتِي ... نَفْسِي إِلَىٰ حَسَبِ التَّقْوَىٰ لَهَا حَسَبُ
وَقَدْ خَبُرْتُ أُنَاسًا رَانَ مِنْ طَبَعٍ ... عَلَىٰ قُلُوبِ حَوَوْهَا اللَّهْوُ واللَّعِبُ[1]
فِي القَوْلِ الذِي مَا كَانُوا إِذا صدقوا ... وَالْفِعْلُ أُبْعِدُ مَا كَانُوا إِذَا قَرُبُوا
عَبِيدُ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَهُ فَإِذَا ... وَلَّتْ عَنِ المَرْءِ وَلَّوا عَنْهُ وانْجَذَبُوا

[٣٣٩]

عبدُ القاهر بنُ الفضلِ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ محمدٍ القرشيُّ، أبو غانمٍ[2].

من أهل حلب، كانت ولادته بها في شهر الله رجب سنة سبع وستين وخمسمائة، وهو عدل من عدولها، ويتولّىٰ النظر في وقف المدارس، وهو شيخ طويل له حُرمة وقدر سمع حماد البُزاعي، وابن أخيه أبا الفوارس البُزاعي.

أنشدني لنفسه هذه الأبيات، وأوصىٰ أن تكتب علىٰ قبره بعد موته: [من الرمل]

هَذِهِ تُرْبَةُ عَبْدٍ مُذْنِبٍ ... بِخَطَايَاهُ ثَوَىٰ فِي لَحْدِهِ
تَرَكَ الأَوْلَادَ وَالمَالَ مَعًا ... لَيْسَ يَدْرِي مَا جَرَىٰ مِنْ بَعْدِهِ
كَانَ إِنْ مَسَّ تُرَابٌ بُرْدَهُ ... خَافَ مِنْ تَأْثِيرِهِ فِي بُرْدِهِ
/ ٣٥ب/ أَصْبَحَ اليَومَ بِقَبْرٍ مُوحِشٍ ... وَالثَّرَىٰ مُلْتَصِقٌ فِي خَدِّهِ
يَسْأَلُ اللهَ نَعِيمًا وَرِضًا ... ثُمَّ يَرْجُو رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ

---

(١) في مجمع الآداب، بعده:
«إذا هُم سمعوا من فاسق عيبًا ... لمسلم غيبة عنّا بها طربوا»

(٢) في هامش الأصل: «توفي بحلب في سنة ثلاث وخمسين أو أربعة وخمسين وستمائة».

[٣٤٠]

عبدُ القاهر بنُ محمد بن الحسن بن عليٍّ بن عبد الله بن عبد العزيز، أبوَ محمدٍ البغَدادَيُّ، المعَروفُ بابنِ الفُوطيَ.

من حفاظ القرآن الكريم، ومن أهل المعرفة، طلق اللسان في الكلام إذا شرع، وأخذ في المحادثة، وهو شاب أسمر ربع القامة.

اجتمعتُ به غير مرّة بالموصل وبغداد، ولم ينشدني شيئًا من أشعاره، وبعد ذلك عثرت له علىٰ هذه القصيدة البائية؛ يقولها في شيخه حين لبس الحرير ومال إلىٰ رياسة الدُّنيا وزينتها، وحبّ المال والجاه والعزّ والحشمة والأمر والنهي، وطلب المناصب الدنيوية، وكان ينهىٰ عن ذلك كلّه ويزرى علىٰ من يروم بنفسه حبّ المراتب، وجمع المال ونهىٰ أصحابه ومريديه عن التعرض للدنيا. وكان قبل ذلك فقيراً مملقًا / ٣٦أ/ علىٰ قدم التجرّد، زاهداً في الدُّنيا، راغبًا في الآخرة، يلبس الصوف، ويسلك طريق الزهد، والانقطاع إلىٰ الله - عز وجل - والاجتهاد والرياضة؛ فأنشأ أبو محمد هذه القصيدة، زاريًا عليه فيما صدر عنه.

ثم اجتمعت به بمدينة السلام؛ بالمدرسة الشريفة المستنصرية، وذلك في أواخر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين وستمائة، فاستنشدته القصيدة جميعها وغيرها من شعره، وسألته عن ولادته، فذكر إنَّه ولد ببغداد ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وسمع جملة من الحديث، ورأيت له طبعًا جيداً في الكتابة الإنشائية، وفصولاً أملاها علي، وتفقه علىٰ المذهب الأحمدي، وتأدّب، وتولىٰ في الأيام المستنصرية، مشرفًا علىٰ منشر التمور: [من المنسرح]

نَادَيْتُ شَيْخِيْ مِنْ شِدَّةِ العجب ... وَشَيْخُنَا فِي الحَرِيْرِ والذَّهَبِ
فِي دَسْتِهِ جَالِسًا بِبَسْمَلَةٍ ... بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْ قَامَ فِي أَرَبِ
وَرُكْبَةٍ مِنْهُ كُنْتُ أَعْهَدُهُ ... يَذُمُّ أَبْنَاءَهَا عَلَىٰ الرِّيَبِ
/ ٣٦ب/ وَكَانَ أَرْبَابُهَا لَدَيْهِ عَلَىٰ ... سُخْطٍ مِنَ اللهِ شَامِلِ الغَضَبِ
أَصَافِي الرَّأْيِ مَنْ دَعَاكَ لَهَا ... وَأَنْتَ لَمَّا أَجَبْتَ لَمْ تُصِبِ

أوَّلُ صَوْتٍ دَعَاكَ عَنْ عَرَضٍ ... لَبَيْتَهُ مُقْبِلاً عَلَىٰ السَّبَبِ
قَدْ كُنْتَ ذَاكَ الَّذي يُظَنُّ بِهِ ... لَوْ لَمْ تَكُنْ مُسْرِعاً إِلَىٰ الرُّتَبِ
إِنْ كَانَ مَا قَدْ مُنِحْتَ مُمْتَحَناً ... فَمَا صَبَرْتَ اصْطِبَارَ ذِي أَرَبِ
أَوْ كُنْتَ مُسْتَخْفِياً سَعَيْتَ لَهَا ... يَا خُسْرَهَا صَفْقَةً عَلَىٰ النَّصَبِ
شَيْخِي أَيْنَ الَّذِي يُعَلِّمُنَا الزُّهْدَ وَيَعْتَدُّهُ مِنَ القُرَبِ
أَيْنَ الَّذي لَمْ يَزَلْ يُسَلِّكُنَا ... إِلَىٰ خُرُوجٍ عَنْ كُلِّ مُكْتَسَبِ
أَيْنَ الَّذِيْ لَمْ يَزَلْ يُعَرِّفُنَا ... فَضْلَ التَعَرِّيْ وَالْجُوعِ والسَّغَبِ
أَيْنَ الَّذِيْ لَمْ يَزَلْ يُرَغِّبُنَا ... في الصُّوفِ لُبْساً لَهُ وَفي الجَشِبِ
وَأَيْنَ مَنْ كَانَ مُزْعِجاً أَسَفاً ... زَفِيْرُهُ قَلْبَ كُلِّ مُرْتَغِبِ
وَأَيْنَ مَنْ كَانَ قَابَلاً نُسُكاً ... فَضْلَ قَمِيْصٍ مِنْ أَكْثَفِ الحُجُبِ
وَأَيْنَ مَنْ كَانَ في بِدَايَتِهِ ... يَهِيْجُ هَيْجَ الجَمَالِ في الجَرَبِ
وَأَيْنَ مَنْ غَرَّنَا بِزُخْرُفِهِ ... حَتَّىٰ اعْتَقَدْنَاهُ زَاهِدَ العَرَبِ
وأين ذاك ..... يُشْعِرُنَا ... أَنَّ سِوَاهُ في السَّعْيِ لَمْ يَجِبِ
/ ١٣٧أ/ وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَذُمُّ لَنَا ... الدُّنْيَا وَقَوْلَ المحَالِ وَالكَذِبِ
وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُوَهِّمُنَا ... مِنْهَا فِرَاراً بِشِدَّةِ الهَرَبِ
وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِأَدْمُعِهِ ... يَخْدَعُنَا بَاكِياً عَلَىٰ الخَشَبِ
وَأَيْنَ تِلْكَ الأَنْفَاسُ صَاعِدَةً ... مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ مَوْرِدَ الخُطَبِ
وَأَيْنَ مَنْ كَانَ في مَوَاعِظِهِ ... يَصُوْلُ زَجْراً عَنْ كُلِّ مُحْتَسَبِ
وَيَقْطَعُ القَوْلَ لاَ يُتَمِّمُهُ ... مُنْقَلِباً بِالسَّمَاعِ وَالطَّرَبِ
وَمَنْ يَرَ الشَّيْخَ بَعْدَ خُطْبَتِهِ ... يَرَ أَمْراً غَائِباً وَلَمْ يَؤُبِ
فَيُقْسِمُ العُمْرَ أَنَّهُ رَجُلٌ ... لَيْسَ لَهُ في الوُجُودِ مِنْ أَرَبِ
لَوْ كَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَباً ... أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَ مُكْتَئِبِ
أَسْفَرَ ذَاكَ النَّامُوْسُ مُخْتَبِئاً ... عَنْ رَاغِبٍ في التُّرَاثِ مُسْتَلِبِ
وَكَانَ ذَاكَ الصُّرَاخُ يُزْعِجُنَا ... شَكْوَىٰ فَقِيرٍ عَلَىٰ الدُّنَىٰ وَصَبِ
لَوْ كَانَ مَوْلَىٰ الأَنَامِ عَايَنَهُ ... يَخْطُبُنَا فِي خُشُوْعٍ مُنْتَحِبِ
أَيْقَنَ مِنْهُ بَعْدَ القَبُوْلِ إِذَا ... دَعَاهُ في رُتْبَةٍ عَلَىٰ الرُّتَبِ

وَكَانَ حَاشَاهُ حَيْنَ وَافَقَهُ ... قَدْ سَاءَ ظَنّاً فِي كُلِّ مُقْتَرِب

شَيْخِي بَعْدَ الذَّمِّ الصَّرِيحِ لِمَا ... أَتَيْتُهُ جِئْتُهُ عَلَىٰ طَلَبِ

/ ٣٧ب/ نَسِيتَ مَا قُلْتَهُ عَلَىٰ وَرَعٍ ... عَنِّي لَمَّا اكْتَسَبْتُ بِالدَّأَبِ

وَيْلٌ لَهُ إِنْ يَمُتْ بِخِدْمَتِهِ ... يَمُتْ كَفُوراً وَلَيْسَ بِالعَجَبِ

مَا كَانَ مَالُ السُّلْطَانِ مُكْتَسَباً ... لِمُؤْمِنٍ سَالِمٍ مِنَ العَطَبِ

هَذَا وَرِزْقِي فِي وَقْفٍ أُرَبِّطُهُ ... قَدْرٌ طَفِيفٌ أُعْطَاهُ بِالتَّعَبِ

وَلَسْتُ فِي ثَرْوَةٍ أُسَرُّ بِهَا ... دُنْيَايَ مِنْهَا مَوْفُورَةُ النَّشَبِ

فَلَيْتَ شِعْرِيْ مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ ... حَلَلْتَ مِنْهَا فِي مَرْبَعٍ خَصِبِ

فِي المَالِ وَالجَاهِ وَالتَّشَرُّفِ وَالعِزِّ وَأَمْرٍ يُطَاعُ فِي النَّسَبِ

أُعْطِيتَ كُرَّاثَةً فُتِنْتَ بِهَا ... عَنْ طَلَبٍ كَانَ أَشْرَفَ الطَّلَبِ

لَوْ أَنَّهَا لَحْمَةٌ جُنِيتَ عَلَىٰ ... دِينِكَ تَرْكاً يَكُونُ عَنْ كَثَبِ

وَكَانَ ذَاكَ التَّحْنِيكُ مُنْعَطِفاً ... لِجَامَ مَنْ يَدَّعِي وَلَمْ يُنِبِ

شَيْخِي بَعْدَ التَّفْصِيلِ مُتَّقِياً ... ثَوْباً قَصِيراً مُجَاوِرَ الرُّكَبِ

إِخْتَلْتَ فِي مَلْبَسٍ دَلَادِلُهُ ... تُسْحَبُ مِنْ طُولِهَا عَلَىٰ التُّرُبِ[1]

يَرْفَعُهَا كُلُّ شَادِنٍ غَنِجٍ ... يَفْتِنُ نُسَّاكَنَا عَلَى الرَّهَبِ

وَاعْتَضْتَ عَنْ عُصْبَةِ الزَّهَادَةِ ... مَثْنَىٰ الغِلْمَانِ بِالقُضُبِ

لَوْ كُنْتَ مَا قُلْتَ زَاهِداً وَرِعاً ... لَمْ تَرْضَ دُنْيَا الغُرُورِ واللَّعِبِ

/ ٣٨أ/ وَكَانَ فِي اللهِ شَاغِلٌ أَبَداً ... عَمَّا تَرَاهُ بِعَيْنٍ مُحْتَجِبِ

وَبَعْدَ هَذَا فَأَنْتَ مُفْتَتِنٌ ... خَيْرٌ لَهَا مِنْ سُؤَالِ . . . . .

لَا يَغْتَرِرْ بَعْدَهَا أَخُو ثِقَةٍ ... بِمُحْسِنٍ فِي جَمِيلِ مُطَّلَبِ

وَلْيَتَّعِظْ مُدَّعِي تَقَرُّبِهِ ... بِحَالِ شَيْخِي المَفْتُونِ وَلْيَتُبِ

---

(١) دلادله: ما تهدل منه.

ذكر من اسمه عبد القوي

[٣٤١]

عبدُ القويِّ بنُ حَرَميِّ بنِ وُهيبٍ، أبو محمدٍ الأنصاريُّ الأَرْتَجيُّ.

من أهل مصر، كان شابًا أديبًا ذكيًا، روىٰ عنه الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنقدي؛ أخبرني عبد العظيم المذكور آنفًا إجازة؛ قال: أنشدني الأرتاجي لنفسه: [من مجزوء الرجز]

مَرَّ بِنَا فَاسْتَعْبَرَتْ ... أَجْفَانُنَا إِذْ عَبَرَا

فَقُلْتُ: لاَ غَرْوَ عَلَىٰ ... دَمْعٍ عَلَيْهِ قَدْ جَرَىٰ

فَالشَّمْسُ تُبْكِي الطَّرْفَ إِنْ ... كَرَّرَ فِيهَا نَظَرَا

[٣٤٢]

عبدُ القويِّ بنُ عبد العزيز / ٣٩ب/ بن الحسين بن عبد الله بن الجَبَّاب السعديُّ الأَغلبيُّ، القاضي الأسعد، أبو البركاتِ بنُ أبي المعالي[(١)].

كان والده من المتصدرين في قرض الشعر، وإنشاء الرسائل بالديار المصرية، وابنه أبو البركات هذا كان شاعراً لطيفًا فاضلاً مليح النظم، جيد الشعر، حسن الأدب؛ ذا ذكاء وفطنة، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٦٢ وفيه: «توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٦٥ ـ ٦٧ رقم ٣٢. التكملة للمنذري ٣/ ١٣١ ـ ١٣٢ رقم ٢٠٠٢. شذرات الذهب ٥/ ٩٥. حسن المحاضرة ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧. لسان الميزان ٤/ ٤٨ ـ ٤٩. المشتبه للذهبي ١/ ٢٠٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦ رقم ١٣٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٩. العبر ٥/ ٨٣. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٢٩. نهاية الأرب ٢٩/ ١٣٠. مرآة الجنان ٤/ ٤٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٥. العسجد المسبوك ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١. ذيل التقييد ٢/ ١٤٣ رقم ١٣١٣. تاريخ ابن الفرات ١/ ٤٢. توضيح المشتبه ٢/ ٤٢ ـ ٤٣.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، عن أبي البركات لنفسه: [من السريع]

أسكرني الحُبّ فما إنْ أُرَىٰ ... يَا صَاحِ مِنْ سَكْرَتِه صَاحِيْ
وَهِمْتُ بِالظَّبْيِ فَمِنْ خَدِّهِ ... وَرْدِيْ وَمِنْ رِيْقَتِهِ رَاحِيْ

وأنشدني عن القاضي الأسعد لنفسه: [من البسيط]

وَظَبْيَةٍ مِنْ ظِبَاءِ الإِنْسِ هَائِمَةٍ ... بِحُبِّ ظَبْيٍ مَلِيْحِ الدَّلِّ والْحَوَرِ
بَاتَتْ تُرَفِّعُ أَسْتَارَ الغَرَامِ لَهُ ... حَتَّىٰ اغْتَدَىٰ فِي هَوَاهَا غَيْرَ مُسْتَتِرِ
فَبِتُّ أَعْجَبُ وَالأَهْوَاءُ جَائِزَةٌ ... مِنْ مُهْجَةِ الشَّمْسِ يَحْوِيْهَا سَنَى القَمَرِ

ومما وجدت من الشعر المنسوب إليه؛ قوله: [من الخفيف]

/ ٣٩أ/ بَيْنَ قلبي وبينَ عينكَ سرٌّ ... فيه للعاشقينَ طَيٌّ ونَشْرُ
كُلَّما مَسَّني لأَجْلِكَ عَذْلٌ ... قامَ لي مِنْ جَمالِ وَجْهِكَ عُذْرُ
أَقْصَدَتْني سِهامُ عَيْنِكَ حتىٰ ... صَرَعَتْني وَغَرَّني مَا يَغُرُّ
لِيَ قلبٌ وناظِرٌ فَهُما بالـ ... ـوَجْدِ مِنْ وَجْنَتَيْكَ مَاءٌ وخَمْرُ
أَنتَ كالبَدْرِ في وِصالِكَ والهَجْـ ... ـرِ وحَالُ البُدورِ ما تَسْتَقِرُّ
لَيِّنٌ في مِراسِهِ وَهْوَ صعبٌ ... عَسَلٌ في وِصَالِهِ وَهْوَ مُرُّ
وكذا عادةُ المُحِبِّ مَعَ المَحْـ ... ـبُوبِ في حالَتَيْهِ يُسْرٌ وعُسْرُ
لكَ قلبي وناظِري ولساني ... وجَنَاني فأَيْنَ منكَ المَفَرُّ
قَصُرَتْ بي مَحَبَّتي عَنْ مدى سحْـ ... ـرِكَ إِذْ كُلُّ مَفْصِلٍ فيكَ سحْرُ
أَشتكي علَّتي إليكَ فهلْ قَلْـ ... ـبُكَ يا لَيِّنَ المَعاطِفِ صَخْرُ
كُنْ كما تَشْتَهي فَمَا منكَ بُدٌّ ... مُذْ تَمَلَّكْتَني ولا عنكَ صَبْرُ
ليس لي في الخَلاصِ منكَ سوىٰ الصَّبْـ ... ـرِ عليكَ وَنِعْمَ ذلكَ ذُخْرُ

ذكر من اسمه عبد الكريم

[٣٤٣]

عبدُ الكريم بنُ أبي السعادات /٣٩ب/ بنِ كرمِ بنِ كنصا، أبو محمدٍ البَغداديُّ الحنفيُّ[١].

والد إبراهيم الذي تقدّم ذكره[٢]، نزل الموصل ولم يزل بها مقيمًا، إلى أن توفي عشية السبت ثامن جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة ودفن ذلك اليوم بمقبرة الجامع العتيق قبليَّهُ ـ رضي الله عنه ـ وكان قد جاوز الثمانين، وخدم الأمراء من بيت أتابك، وأُنفذ رسولاً إلىٰ عدّة جهات من قبلهم، وكان عندهم أثيراً مقبولاً ذا منزلة وحرمة.

وكان شيخًا طويلاً متواضعًا سخيًا، حسن المروءة، واسع النفس تفقّه على مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ.

وكان يقول أشعاراً رائقة، في أغراض تقع له، ومنها ما أنشدني ولده أبو إسحاق إبراهيم رحمه الله تعالىٰ. قال: أنشدني والدي لنفسه؛ ما كتبه إلىٰ أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ـ صاحب الموصل رضي الله عنه ـ /٥: ١٩٣أ/ : [من الخفيف]

بعـدَ سَبعيـنَ حجَّـةً قـدْ تَقَضَّـتْ ... عنـدَ مَلْـكٍ جَـمِّ النَّـوال عظيـمِ
ذَهَـبَ النـاسُ فـي الـزِّيـادةِ والنَّقْـ ... ـصِ وعبـدُ الكـريـمِ عبـدُ الكـريـمِ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه في صدر كتاب إلى أتابك عزّ الدين بن مسعود بن مودود: [من الخفيف]

لا تُضعْنـي مـنْ بعـد حفْظـكَ يـا مَـا ... ـلـكَ رقِّـي فـي حَـادثـي وقَـديمـي
أنـا عبـدُ الكـريـمِ أنـتَ وَمـنْ أعْـ ... ـجَـبِ شـيءٍ ضَيَـاعُ عبـدِ الكـريـمِ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ١٨٥ رقم ٣٦٣١، وفيه: «. . . بن كيصا. .».

(٢) ترجم المؤلف لولده (إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي السعادات) في الجزء الأول برقم ٢٩.

وقال أيضًا: [من السريع]

إنْ مَسَّكَ النـاسُ بسُـوء فَكُـنْ ... بمـا قَضـىٰ اللهُ بـه راضيـا
ودَعْ أذاهُـمْ وَتَـوَكَّـلْ علَـىٰ الـ ... ـلـهِ تَجِـدْهُ أبـداً كَـافيـا

وقوله: [من السريع]

كُـنْ أوْثَـقَ النـاسِ بمـا فـي يَـد الله وَدَعْ مـا فـي يَـد النـاسِ
لا تَقْطَـعِ العُمْـرَ ولا تُفْنـه ... لا بـرجـاء لا وَلا يَـاسِ
لا يُـوحِشَنْـكَ البُعْـدُ عنهُـمْ وإنْ ... سـاءَ فَفِيْـهِ كُـلُّ إيْنَـاسِ

وله في الشيب: [من المتقارب]

/ ٥ : ١٩٣أ/ وقـالـوا: جَـزِعْـتَ لفَقْـدِ الشَّبـاب ... فقلـتُ: ومَـالـيَ لـم أجـزَعِ
نَعَـانـي المَشيـبُ إلـى أُسْـرَتـي ... ونَفْسـي بصـوت لـهُ مُفْظِـعِ
ونـادىٰ فَلَبَّيْتُـهُ سـامعـًا ... وكُلُّكُـمُ إنْ يَعِـشْ يَسْمَـعِ

[٣٤٤]

/ ٥ : ١٩٣ب/ عبدُ الكريم بن يوسفَ بن الحسين بن محمّد بن العباس، أبو الكرمِ المَوصليُّ المعروفُ بالمُهَذّبِ الأفطَس.

كان رجل زمانه في الدهاء والحيل، قد حاز كل فضل. وكان بصيراً بعلم النجوم، وتعبير الرؤيا، عارفًا بأمور الناس وأحوالهم، ذا يد باسطة في صناعة الشعبذة والنارنجيّات والسِّيمياء والطلسمات والكيمياء، وما يتعلق بهذه الأجناس الغريبة مع حفظه للحكايات الظريفة، والأشعار المستحسنة، وقول الشعر، ومعرفة الأدب.

وذكر لي عنه؛ انه كان مستهتراً بشرب الخمر، منعكفًا عليها. وكان متشيعًا مغاليًا؛ شاهدته غير مرّة. وهو شيخ يعلم نفراً من الصبيان / ٥ : ١٩٥أ/ الخطَّ في حانوت، ولم آخذ عنه شيئًا. وتوفي أواخر سنة ثلاث عشرة وستمائة.

أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن الخبّاز النحوي اللغوي الضرير، قال: أنشدني أبو الكرم عبد الكريم بن يوسف بن الحسين الموصلي المعلم

لنفسه يرثي كبشًا كان له: [من الكامل]

لَهْفِـيْ عَلَـىٰ كَبْـشٍ أَنِسْـتُ بِـهِ ... رَبَّيْتُـهُ وَبَـذَلْـتُ مُجْتَهَـدِيْ
قَـدْ كَـانَ لِـي خِـلاً أُسَـرُّ بِـهِ ... يَجْـرِيْ كَمَجْـرَىٰ الـرُّوْحِ فِـيْ الجَسَـدِ
حَتَّـىٰ إِذَا مَـا اشْتَـدَّ هَيْكَلُـهُ ... عِنْـدِيْ وَصَـارَ كَجَبْهَـةِ الأَسَـدِ
أَوْدَتْ بِـهِ أَيْـدِيْ المَنُـوْنِ ضُحًـى ... وَالمَـوْتُ لاَ يُبْقِـيْ عَلَـىٰ أَحَـدِ

[٣٤٥]

/ ٥ : ١٩٥أ/ عبدُ الكريمِ بنُ محمد بنِ علوان بنِ مهاجرٍ، أبو الفضلِ بنِ أبي المظفرِ الموصليُّ.

القَاضي الفقيهُ المدرسُ الشافعيُّ[1].

كان والده من جلّة الفقهاء الشافعية بالموصل وعلمائهم. وابنه أبو الفضل أخذ الفقه عن والده، وقام مقامه في / ٥ : ١٩٥ب/ التدريس بعده، ونظر في المسائل وتلمذ له جماعة. وكان من قبل قد حفظ القرآن العزيز، وسمع الحديث علىٰ أبي الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العزّ الواسطي.

وهو من أكبر بيت في الموصل في الجاه وكثرة المال واليسار والعلم، وقلّده المولىٰ المالك الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام والمسلمين أتابك أبو الفضائل غرس أمير المؤمنين ـ خلّد الله دولته ـ القضاء بالموصل سنة ثلاثين وستمائة بعد عزل القاضي أبي علي الحسن بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري.

لقيتُ القاضي أبا الفضل بالموصل في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: ولدت بالموصل سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَأُضْمِـرُ فِـيْ نَفْسِـيْ إِذَا مَـا لَقِيْتُهُـمْ ... أُبُـثُّ الَّـذِيْ أَلْقَـاهُ مِـنْ أَلَـمِ الـوَجْـدِ

---

(١) في هامش الأصل: «محيي الدين».
ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٧٣ ـ ٧٤.

فتَبْـرُدُ أَنْفَـاسِـيْ وَيَخْفِـقُ سَـاكِنِـيْ وَأُذْهَـلُ حَتَّـىٰ لاَ أُعِيْـدُ وَلاَ أُبْـدِيْ[١]

[٣٤٦]

عبد الكريم بن منصور / ٥: ١٩٦أ/ بن أبي بكر بن عليٍّ بن إبراهيمَ بن جابرٍ، أبو محمد الأثريُّ الباوشَناويُّ[٢].

ينسب إلىٰ قرية من أعمال الموصل اسمها باوَشْنايا[٣]، وُلد بها في شهر الله رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. سمع الحديث الكثير واقتفىٰ أثره؛ فلذلك يُسمّي نفسه بالأثري. سمع ببغداد والشام والموصل وديار مصر وغيرها من البلاد، ولقي جماعة من القراء والفقهاء والمحدثين والعلماء.

وهو من حفّاظ القرآن العزيز وحملة العلم ورواة الحديث والمتفقهة، وله أشعار في الرقائق والزهديات؛ كتبت عنه بالموصل وبغداد[٤].

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ كمال الدين أبي الكرم محمد بن علي بن مُهاجر الموصلي في غرض له: [من الكامل]

أَكمَـلَ دِيْـنَ اللهِ دُمْ فِـيْ رِفْعَـةٍ وَسِيَـادَةٍ وَسَعَـادَةٍ تَتَجَـدَّدُ
فِـيْ حِفْـظِ رَبِّ العَـالَمِيْـنَ وَصَـوْنِـهِ عَـنْ كُـلِّ مَـا أَمَـلَ الحَسُـوْدُ الأَبعَـدُ
تُسْـدِيْ إِلَـىٰ أَهْـلِ العَفَـافِ عَـوَارِفًـا وَمَكَـارِمًـا فِيْهَـا تُـؤَمُّ وَتُقْصَـدُ
وَهَـبَ الإِلَـهُ لَـكَ التُّقَـىٰ وَوَقَـاكَ مَحْـذُوْرَ الـدُّنَـىٰ وَكَـلاَكَ مَـولَـىٰ يُعْبَـدُ
وَأَقَـرَّ عَيْنَـكَ بِـالمُعِيْـنِ وَحَـاطَـهُ مِـنْ شَـرِّ ذِيْ شَـرٍّ وَعَيْـنٍ تَحْسُـدُ
/ ٥: ١٩٦ب/ وأَنَـالَـهُ حِفْـظَ الكِتَـابِ وَفَهْمَـهُ وَمِـنَ العُلُـوْمِ سِـوَاهُ مِمَّـا يُحْمَـدُ
خُـذْهَـا أُبَيَّـاتٍ أَمْـرِىءٍ مَـا شَـانَـهُ صَـوْغُ القَـرِيْـضِ وَلاَ لَـهُ يَتَعَمَّـدُ
دَاعٍ لَكُـمْ بِـالصَّـالِحَـاتِ مُـوَاصِـلٌ لِلْمُسْلِمِيْـنَ نَـدَاكُـمُ يَتَفَقَّـدُ

---

(١) البيتان في مجمع الآداب ٥/ ٧٤.

(٢) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٤٧ ـ ٤٥١. التكملة لابن الصابوني ص١٤. شذرات الذهب ٥/ ٢٠٨. المشتبه ص٣.

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (باوشنايا).

(٤) في هامش الأصل: «توفي في شوال من سنة إحدى وخمسين وستمائة ببغداد».

مَا رَغْبَتِي فِي حَاجَةٍ مِنْ رَغْبَةٍ ... عِنْدِيْ لِدُنْيَا بَلْ بِهَا أَتَزَهَّدُ
قَصْدِيْ زِرَاعَةُ مَا يَحِلُّ لِطَعمةٍ ... مَرْضِيَّةٍ عِنْدَ امْرِىءٍ يَتَعَبَّدُ
وَاللهِ لَوْلاَ ذَا لَحِضْتُ كَحَائِضٍ ... فِيْ كُلِّ مَوْرِدِ شَهْوَةٍ تَتَوَرَّدُ
لَكِنَّنِيْ أَخْشَىٰ الإِلَهَ وَمَقْتَهُ ... وَعِقَابَ زَلَّاتٍ لَهَا يَتَوَعَّدُ
جَادَ الإِلَهُ عَلَىٰ الجَمِيْعِ بِجُوْدِهِ ... فَضْلاً فَذَلِكُمُ الإِلَهُ الأَجْوَدُ[1]

وأنشدني لنفسه، وذكر أنَّه عمل هذه الأبيات بديهة عقيب درسه عقيدة لبعض أصحاب الإمام مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ. وكان علىٰ منهاج السلف:

[من مخلّع البسيط]

عَقِيْدَةُ المَالِكِيِّ نُوْرٌ ... فَدُمْ عَلَىٰ دَرْسِهَا بِجِدِّ
وَاعْمِدْ إِلَىٰ مَالَهَا يُضَاهِيْ ... وَعَنْ سِوَاهُ أَخِي فَعَدِّ
/ ٥ : ١٩٧أ/ مُخْرَجَةٌ مِنْ كِتَابِ رَبِّي ... وَسُنَّةِ المُصْطَفَىٰ المُؤَدِّيْ
عَنْ رَبِّهِ مَا إِلَيْهِ أَوْحَىٰ ... بِبَذْلِ وُسْعٍ وَفَرْطِ جَهْدِ
فَرْضٌ عَلَىٰ الخَلْقِ قَفْوُ هَذَا ... مَعَ اجْتِنَابٍ مِنْ غَيْرِ رَدِّ
فَاعْقِدْ عَلَيْهِ وَارْفُضْ سِوَاهُ ... مِنْ قَوْلِ جَهْمٍ أَوْ قَوْلِ جَعْدِ
أَوْ قَوْلِ مَنْ جَاءَنَا بِقَوْلٍ ... مُمَوَّهٍ فِي الضَّلاَلِ يُرْدِيْ
أَرْبَىٰ عَلَىٰ مَنْ وَصَفْتُ مِمَّنْ ... ذَكَرْتُ مِنْ أُخْوَةِ التَّعَدِّيْ
. . . . . قَوْلاً إِلَىٰ مَقَالِ ... لِجَهْمِ المُعْتَدِيْ يُؤَدِّيْ
ابْنَ أَبِي بِشْرٍ انْتَقِدْهُ ... رَابِعَهُمْ يَا أَخَا التَّهَدِّيْ
فَالحَمْدُ للهِ إِذْ هَدَانَا ... إِلَىٰ طَرِيْقٍ لِلْفَوْزِ تَهْدِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه، يحرض علىٰ سماع سنن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: [من الكامل]

سُنَنُ النَّسَائِيْ وَاجِبٌ أَنْ تُسْمَعَا ... إِذْ كَانَ جَامِعُهَا إِمَامًا مُقْنِعَا
فِيْهَا أَحَادِيْثُ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ ... فَجَزَاهُ رَبِّي الخَيْرَ فِيْمَا أَوْدَعَا

---

(١) القصيدة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١، وبعد هذا البيت:
«صلّى على مَنْ بالمدينة قبرُه ... ذاك النبيُّ أخو المحامدِ أحمدُ»

/ ٥ : ١٩٧ب/ اللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُتِمَّ سَمَاعَهَا ... فَهُوَ المُجِيْبُ بِلُطْفِهِ عَبْداً دَعَا
يَا طَالِبِيْ سُنَنِ النَّبِيِّ أَلاَ أَبْشِرُوا ... وَخُذُوا بِهَا تُكْفَوا وَعِيْداً مُفْزِعَا
إِنَّ المَجَامِعَ فِيْ العُلُومِ كَثِيْرَةٌ ... وَالمَجْمَعُ الآثَارِ خَيْرٌ مَجْمَعَا
فَبِهِمَّةِ المَوْلَىٰ الأَجَلِّ تَحَصَّلَتْ ... أَشْيَاءُ يَبْعُدُ مِثْلُهَا أَنْ يُجْمَعَا
إِلاَّ إِذَا ذَهَبَتْ شُهُوْرٌ عِدَّةٌ ... وَاللهُ يَأْجُرُهُ عَلَىٰ سَعْيٍ سَعَىٰ
أَعْنِيْ بَهَاءَ الدِّيْنِ نَجْلَ الفَاضِلِ القَاضِيْ إِلَى الخَيْرَاتِ يُلْفَى مُسْرِعَا
فَاللهُ يُصْحِبُهُ السَّلاَمَةَ دَائِماً ... مَهْمَا أَقَامَ هُنَا وَمَهْمَا أَنْعَمَا

وأنشدني أيضًا لنفسه[1]: [من السريع]

عَاصِ هَوَىٰ نَفْسِكَ يَا عَاصِيْ ... وَآدْنُ مِنَ الخَيْرَاتِ يَا قَاصِيْ
لاَ تُعْقَلَنْ عَنْ ذِكْرِ مَوْلَىٰ الوَرَىٰ ... وَلْيُكْنِ الذِّكْرُ بِإِخْلاَصِ

وأنشدني أيضًا لنفسه[2]: [من المديد]

تُبْ عَلَىٰ عَبْدٍ لَهُ عَمَلٌ ... لَوْ بِهِ جَازَيْتَهُ هَلَكَا
غَافِلٌ عَمَّا يُرَادُ بِهِ ... مَسْلَكَ العَاصِيْنَ قَدْ سَلَكَا

وقال يمدح الأئمة الثلاثة مالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل / ٥ : ١٩٨أ/ ـ رضي الله عنهم[3] ـ: [من الرجز]

وَقَائِلٍ عَبْدَ الكَرِيْمِ مَالِكَا ... لاَ تَمْدَحُ الحَبْرَ الإِمَامَ مَالِكَا
وَتَمْدَحُ المُطَّلِبِيَّ بَعْدَهُ ... وَابْنَ هِلاَلٍ أَحْمَدَ المُبَارَكَا[4]
قُلْتُ لَهُ: فَاسْمَعْ مَدِيْحِيَ فِيْهِمُ ... فَإِنَّنِيْ لَسْتُ لِذَاكَ تَارِكَا
وَكَيْفَ لاَ أَمْدَحُ أَشْيَاخَ الهُدَىٰ ... وَكُلُّهُمُ لِلْحَقِّ كَانَ سَالِكَا
أَمَّا الإِمَامُ الأَصْبَحِيُّ مَالِكٌ ... فَحُبُّهُ لِلْقَلْبِ أَمْسَىٰ مَالِكَا
فَقِيْهُ دَارِ الهِجْرَةِ المُفْتِيْ بِهَا ... نَاهِيْكَ مِنْ فَخْرٍ لَهُ بِذَلِكَا

(١) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤٥١.
(٢) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤٥١.
(٣) القصيدة في تأريخ إربل ١/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩.
(٤) المطلبي: الشافعي.

نَجْمُ الرُّوَاة ذُوْ الوَقَار لاَ تَرَىٰ ... فِيْ مَجْلِس العِلْم لَدَيْه ضَاحِكَا
طُوْبَىٰ لَهُ مِنْ رَجُل مُؤَيَّد ... بِالحَقِّ قَوَّال بِه طُوْبَىٰ لَكَا
وَالشَّافعِيُّ لَسْتُ أَنْسَىٰ ذِكْرَهُ ... أَلْق لِمَدْحِيْه خَلِيْلِيْ بَالكَا
ذَاكَ الشَّرِيْفُ العَالِمُ الحَبْرُ الَّذِيْ ... مَعَ العُلُوْم كَانَ بَرّاً نَاسِكَا
حَوَىٰ التُّقَىٰ وَالعِلْمَ غَيْرَ زَائِغ ... عَنْ سُنَّة المُخْتَار فَاعْلَمْ ذَلِكَا
جَزَاهُ رَبِّي الخَيْرَ عَنْ صَنِيْعِه ... وَعَظَّمَ الأَجْرَ لَهُ هُنَالِكَا
وَالثَّالِثُ ابنَ حَنْبَل أَكْرِمْ بِه ... قُدْوَةُ أَهْل الحَقِّ لَنْ يُشَارَكَا
فِيْ مِحْنَة القُرآن وَالضَّرْب الَّذِيْ ... لجِسْمِه فِيْ الله أَضْحَىٰ نَاهِكَا
/ ٥ : ١٩٨ب/ لَوْ أَنَّهُ أَجَابَهُمْ فِيْ قَوْلِه ... تَبَدَّلَ الإِسْلاَمُ كُفْراً حَالِكَا
قَامَ مَقَاماً لَمْ يَقُمْهُ غَيْرُهُ ... وَنَاصَحَ اللهَ الكَرِيْمَ المَالِكَا
فَأَعْظِمِ اللَّهُمَّ فِيْ جِوَارِكَا ... فِيْ جَنَّة الخُلْدِ لَهُ ثَوَابَكَا
وَبَلِّغِ اللَّهُمَّ عَنَّا أَحْمَداً ... نَبِيَّنَا وَآلَهُ سَلاَمَكَا
وَصَحْبَهُ وَالتَّابِعِيْنَ بَعْدَهُ ... وَكُلَّ عَبْدٍ كَانَ مِنْ عِبَادِكَا
وَاغْفِرْ لِيَ اللَّهُمَّ ذَنْبِيْ كُلَّهُ ... إِنْ لَمْ تَجُدْ كُنْتُ بِجُرمِيْ هَالِكَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

أَيُعَابُ مَنْ أَهْدَىٰ لِبَيْت نَبِيِّه ... مَدْحاً وَيُحْمَلُ فِيْ القَضَاء مَلاَمُهُ
بَيْتٌ هُمُ سُفُنُ النَّجَاة وَحُبُّهُمْ ... رِيٌّ لِمَنْ فِيْ الجَهْل طَالَ أُوَامُهُ
هُمْ أَنْجُمُ الدِّيْن الحَنِيْفِيِّ الَّذِيْ ... شَرَعَ الإِلَهُ لَنَا وَهُمْ أَعْلاَمُهُ
وَهُمْ الهُدَاةُ القَائِلُوْنَ بِحَقِّه ... وَهُمُ الدُّعَاةُ لَهُ وَهُمْ حُكَّامُهُ
نَطَقَ الكِتَابُ بِفَضْلِهِمْ حَتَّىٰ لَقَدْ ... حَكَمَتْ بِحِكْمَتِهِمْ لَهُمْ أَحْكَامُهُ
طُوْبَىٰ لِمَنْ طَابَتْ سَرِيْرَتُهُ لَهُمْ ... وَإِلَىٰ خِيَامِهِمُ تُضَمُّ خِيَامُهُ
ذَاكَ أَمْرُؤٌ حَازَ المَفَازَ فَجَنَّةُ الفِرْدَوْس مَسْكَنُهُ وَثَمَّ مَقَامُهُ
مِنْهُمْ عَلِيٌّ ذُو الفَخَار مُتَبِّرُ الفُجَّار أَمَّ الخَيْرَ فَهْوَ إِمَامُهُ
/ ٥ : ١٩٩أ/ عَلَمٌ عَلِيْمٌ بِالعُلُوْمِ مُعَلِّمٌ ... حَسَمَ الضَّلاَلَ لِسَانُهُ وَحُسَامُهُ

يحْيِـيْ قُلُـوْبَ العَـارفِيْـنَ كَـلاَمُـهُ ... ويُمِيْـتُ أَجْسَـادَ الطُّغَـاةِ كَـلاَمُـهُ[1]
وَالبَضْعَـةُ النَّبَـوِيَّـةُ الطُّهْـرُ الَّتِـيْ ... إِنْ عُـدَّ طِيْـبُ الـذِّكْـرِ فَهْـيَ خِتَـامُـهُ
سَـادَتْ نِسَـاءَ العَـالَمِيْـنَ كَـذَا أَتَـىٰ ... فِـيْ النَّقْـلِ جَـارِيَـةً بِـهِ أَقْـلاَمُـهُ
وَكَـذَلِـكَ الحَسَنَـانِ نَجْـلاَهَـا اللَّـذَا ... بِهِمَـا جَمَـالُ العِقْـدِ ثُـمَّ نِظَـامُـهُ
صَلَّـىٰ الإِلَـهُ عَلَيْهِـمُ مَـا أَوْرَقَـتْ ... شَجَـرٌ وَغَـرَّدَ فِـيْ الأَرَاكِ حَمَـامُـهُ

[٣٤٧]

عبدُ الكريم بن أحمدَ بن مُحمَّد الضريرُ البوازيجيُّ، أبو الفضلِ المقرىءُ المَعروفُ بابنِ حَرميّة[2].

نزيلُ الموصلِ وحرميّةُ كانت امرأةً يعرفون بها.

تفقه علىٰ أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة الإربلي العقيلي، ومكث عنده اثنتي عشرة سنة، وقرأ عليه كتابي «التشبيه» و«المهذب» للإمام أبي إسحاق إبراهيم ابن علي بن يوسف الشيرازي ـ رضي الله عنه ـ.

ورأىٰ القاضي أبا الفرج منصور بن الحسن بن علي بن عاذل بن يحيىٰ البوازيجي /٥: ١٩٩ب/ البجليّ الفقيه الشافعي غلام الإمام أبي إسحاق الشيرازي، وسمع المقامات علىٰ أبي سعيد محمد بن علي الحليّ ـ صاحب الحريري ـ. وأخبر عنه أنه قرأها علىٰ الحريري ستين مرّة. وقرأ للسبعة علىٰ أبي بكر يحيىٰ بن سعدون القرطبي، وسمع الحديث علىٰ القاضي الإمام تاج افسلام أبي عبد الله الحسن بن نصر بن خميس الجهني. وروىٰ عنه أكثر مصنفاته ونبذاً من مصنفات غيره.

وكان ـ رحمه الله ـ يقرىء القرآن الكريم، ويفيد الناس، وتخرّج عليه عالم كثير إلىٰ أن توفي بالموصل سنة إحدى عشرة وستمائة، ودُفن ظاهر البلد غربيّه بباب الميدان بمقبرة تعرف «بمكيكة»؛ وكان قد شارف المائة.

---

(١) الكلام: مفرده كَلْم وهو الجرح.

(٢) توفي سنة ٦١١هـ.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٢٦٤. المشتبه ص٥٩.

وحدّثني الشيخ العالم أبو العباس أحمد بن الحسين الأديب النحوي، قال: كان شيخنا أبو الفضل قيّمًا بتفسير القرآن خيِّراً ديِّنًا. وكان يقول لنا: إذا ألحدتموني وحثثتم عليّ التُراب، وانصرف الناسُ عنّي، فقفوا عند القبر يسيراً وآنسوني بذلك، وخلّوا بين الكريم وبين عبد الكريم.

/ ٥ : ٢٠٠أ/ وكان ينشدني أشعاراً كثيرة لغيره ولنفسه، ولم يعلق من شعره بقلبي طائل، فمما التقطت منها قوله من قصيدة: [من البسيط]

وَالشَّمْـلُ مُنْتَظِـمٌ والـدَّهْـرُ مُلْتَئِـمٌ ... وَالهَـمُّ مُقْتَسَـمٌ وَالـوَصْـلُ مَـأْمُـوْلُ
وَنَحْـنُ بـالمَـوْصِـلِ الفَيْحَـاءِ فِـيْ زَمَـنٍ ... كَـأَنَّـهُ مَنْهَـلٌ بِـالـرَّاحِ مَعْلُـوْلُ

وقوله من قصيدة في مرثية: [من الطويل]

وَكُنْـتَ لَهُـمْ كَـاللَّيْـثِ وَالغَيْـثِ دَائِمـًا ... تُمِيْـتُ وَتُحيـي بـالـوَعِيْـدِ وَبـالـوَعْـدِ

[٣٤٨]

عبدُ الكريم بنُ إبراهيمَ بن عبد الكريم بنِ عبد الرحمنِ النفريُّ الشاطبيُّ القَصّارُ، أبو محمدٍ المَراكشيُّ.

كان رجلاً جليلاً، ذا نعمة واسعة، وثروة ظاهرة. يرحل إلىٰ الملوك فيسترفدهم بأشعاره ولديه فضل ومعرفة باللغة والأدب، وله قصائد مطولات كثيرة، ولم يكن شعره سائغًا بل متوسطًا يظهر فيه التعسف.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغُرياني بحلب المحروسة، قال أنشدني أبو محمد / ٥ : ٢٠٠ب/ عبد الكريم بن إبراهيم لنفسه: [من البسيط]

يَـا مَـنْ شَمَـائِلُـهُ أَحْلَـىٰ مِـنَ القَمَـرِ ... وَمَـنْ فَضَـائِلُـهُ أَحْلَـىٰ مِـنَ السَّمَـرِ
سَمَوْتَ قَـدْراً، فَقُلْتُ: النَّجْمُ فِيْ فَلَكٍ ... وَطِبْتَ ذِكْراً، فَقُلْتُ: الرَّوْضُ بِالزَّهَرِ
يَـا أَحْـوَذِيَّ الـوَرَىٰ، وَالأَلْمَعِـيَ وَمَـنْ ... قَـدْ بَـذَّ جَمْعَهُـمُ بِـالـذَّاتِ وَالقَـدَرِ
أَمَّـا النَّـوَادِيْ فَقَـدْ عَمَّـرْتَ سَـاحَتَهَـا ... بِطِيْـبِ ذِكْـرِكَ فِـيْ الإِمْسَـاءِ وَالسَّحَـرِ
مَـاذَا أَقُـوْلُ وَقَـدْ أَلْبَسْتَنِـيْ حُلَـلاً ... أَبْهَىٰ فَـوَاتِـقَ مِـنْ زَهْـرٍ وَمِـنْ زُهُـرِ
أَفَضْـتَ أَفْضَلْـتَ فِـيْ سِـرٍّ وَفِـيْ عَلَـنٍ ... أَحْمَيْـتَ أَكْسَبْـتَ مِـنْ بِيْـضٍ وَمِـنْ صُفُـرِ

حَسُنْتَ أَحْسَنْتَ فِيْ قُرْبٍ وَفِيْ بُعُدِ ... مَنَحْتَ أَنْحَلْتَ مِنْ وَفْرٍ وَمِنْ بِدَرِ
أَوْلَيْتَ مِنْ مِنَنٍ جَلَّتْ جَلَلْتَ كُرَبِيْ ... نَمَتْ وَتَمَّتْ كَرَوْضٍ مُزْهِرٍ نَضِرِ
مَاذَا لِيُمْنَاكَ مِنْ يُمْنٍ وَمِنْ مِنَنٍ ... مَاذَا لِيُسْرَاكَ مِنْ يُسْرٍ وَمِنْ يَسَرِ
جَادَتْ عَلَيَّ سَحَابٌ مِنْ أُكُفِّكُمُ ... فَأَطْلَعَتْ فِيْ أُكُفِّيْ دَوْحَةَ البِدَرِ
مَازَالَ وَاكِفُهَا يَنْصَبُّ فِيْ غَدَقٍ ... حَتَّىٰ . . . . . بَنَانِيْ بِالنَّدَىٰ الهَمِرِ
يَا مُحْسِنًا كُلَّ إِحْسَانٍ بِلَا كَذِبٍ ... وَمُغْنِيًا كُلَّ إِغْنَاءٍ بِلَا قَدَرِ
فُقْتَ الأَكَارِمَ فِيْ سِرٍّ خُصِصْتَ بِهِ ... فَأَنْتَ مِنْ مَالِكَ مَا أَنْتَ مِنْ بَشَرِ (١)
هَذِيْ أَيَادِيْكَ لَا أُحْصِيْ لَهَا عَدَداً ... مَا يَنْقَضِيْ سَرْدُهَا أَوْ يَنْقَضِيْ عُمُرِيْ
/ ٥ : ١٢٠١أ/ قَدْ أَحْدَقَتْ وَأَحَاطَتْ بِيْ إِحَاطَةَ مَنْ لَبَّىٰ وَطَافَ بِبَيْتِ اللهِ والحَجَرِ
وَالشُّكْرُ فَرْضٌ عَلَيْهِ لَازِمٌ فَأَصِخْ ... لِسَمْعِ شُكْرٍ كَمِثْلِ السِّمْطِ بِالدُّرَرِ
مَا شَابَهُ دَخَلٌ كَلَّا وَلَا خَلَلٌ ... صَفَا صَفَاءً يَمِيْزُ المَاءَ فِيْ الغُدُرِ
شُكْرِيْ لِنُعْمَاكَ شُكْرُ الرَّوْضِ لِلْمَطَرِ ... أَوْ مُقْتِرٍ لِغِنًى وَافَىٰ عَلَىٰ وَطَرِ
أَوْ شُكْرُ عَبْدٍ لِمَوْلًى كَانَ أَعْتَقَهُ ... أَوْ شُكْرُ حَامٍ لِصَفْوِ السَّلْسَلِ الخَضِرِ
أَوْ كَالغَرِيْقِ لِمَا أَنْجَاهُ مِنْ خَطَرٍ ... أَوْ كَالطَّلِيْقِ لِمَنْ نَجَّاهُ مِنْ ضَرَرِ
أَوْ كَالسَّقِيْمِ لِبُرْءٍ إِثْرَهُ فَرِحٌ ... أَوْ كَالكَرِيْمِ لِضَيْفٍ جَاءَ مِنْ سَفَرِ
أَوْ كَالمُحِبِّ لِمَحْبُوْبٍ يُؤَانِسُهُ ... أَوْ كَالنَّزِيْفِ زَمَانَ النَّوْرِ لِلسَّكَرِ (٢)
وَالحَمْدُ يَتْبَعُهُ عَجْلَانَ فِيْ مَهَلٍ ... حَثًّا بِلَا مَهَلٍ نَصًّا عَلَىٰ الأَثَرِ
لَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَا مُنَىٰ أَمَلِيْ ... يُرَىٰ لَجِئْتُ بِهِ فِيْ أَحْسَنِ الصُّوَرِ
حَتَّىٰ تَرَاهُ وَتَدْرِيْ أَنَّنِيْ رَجُلٌ ... شُكْرِيْ لَكَ الدَّهْرَ شُكْرُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ
السَّمْعُ يَشْكُرُ لِلأَصْوَاتِ مَا حَسُنَتْ ... وَالعَيْنُ تَشْكُرُ طُولَ الدَّهْرِ لِلنَّظَرِ
لَكِنَّهُ فِيْ ضَمِيْرِيْ وَالكَلَامُ مُحَرِّكٌ بِلِسَانِ الخُبْرِ وَالخَبَرِ
لَوْ حَلَّ شُكْرِيَ وَسْطَ البَحْرِ فِيْ مَدَدٍ ... لَصَارَ فِيْ حِيْنِهِ أَحْلَىٰ مِنَ السَّكَرِ
أَوْ حَلَّ فِيْ فَلَوَاتٍ تُرْبُهَا حَجَرٌ ... لَأَنْبَتَ . . . . . بِالثَّمَرِ

(١) مألك: مَلَك.
(٢) النزيف: السكران. السكر: الخمرة.

/ ٥ : ٢٠١ب/ الشُّكْرُ أَحْسَنُهُ مَا كَانَ قَائِلُهُ ... يَبُثُّهُ بَيْنَ أَهْلِ البَدْوِ وَالحَضَرِ
يَنُصُّهُ بِكَلَامٍ مُرْتَضًى حَسَنٍ ... نَصَّ الحَدِيْثِ لِأَهْلِ العِلْمِ وَالنَّظَرِ
وَقَائِلٍ قَالَ: فِيْمَنْ ذَا الثَّنَاءُ فَقَدْ ... نَظَمْتَ شُكْرًا لَهُ نَظْمًا عَلَىٰ صُوَرِ
فَقُلْتُ فِيْ النَّدِسِ العِدِّ الَّذِيْ شُهِرَتْ ... أَوْصَافُهُ كَاشْتِهَارِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ[1]
مُحَمَّدِ بْنِ نَحِيْلٍ مَنْ سَمَا قَدَرًا ... نَجْلِ لِأَحْمَدَ ذِيْ الآثَارِ والأَثَرِ
لِلْعَالَمِ العَلَمِ الصِّنْدِيْدِ مَنْ شَرُفَتْ ... بِهِ الكِتَابَةُ فِيْ الإِيْرَادِ وَالصَّدَرِ
فَاقَ البَدِيْعَ بِمَا قَدْ حَازَ مِنْ بُدُعٍ ... فَأَبْنَ العَمِيْدِ وَمَا يَحْوِيْهِ مِنْ غُرَرِ
وَالصَّاحِبَ المَلِكَ وَالصَّابِيْ وَقَبْلَهُمُ ... عَبْدَ الحَمِيْدِ وَكُلٌّ قَالَهُ العُصُرِ
رَاعَتْ بَرَاعَتُهُ الكُتَّابَ قَاطِبَةً ... لِمَا أَنَارَتْ مِنَ الإِبْدَاعِ وَالغُرَرِ
إِنْ أَشْرَعَتْ فِيْ حِجَالِ الطِّرْسِ عَامِلَهَا ... عَلَتْ مَحَاجِتَهَا لِلْبِيْضِ وَالسُّمُرِ
وَإِنْ أَقَرَّتْ عَلَىٰ صَفْحٍ . . . . . أَزْرَتْ بِوَشْيِ الرُّبَىٰ وَالرَّوْضِ وَالحُبُرِ
أَنْسَىٰ ابْنَ مُقْلَةَ فِي أَعْمَالِ أَنْمُلَةٍ ... وَهْوَ النِّهَايَةُ فِيْمَا شَاعَ مِنْ خَبَرِ
لَوْلَا . . . . . يَدَيْهِ لِلْيَرَاعِ لَمَا ... حَكَتْ أَنَامِلُهُ حَرْفًا مَعَ الكِبَرِ
إِنَّ الكِتَابَةَ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ ... كَمَا اللَّآلِيءُ بَعْضٌ مِنْ نَدَىٰ البَحَرِ
الطَّيِّبُ الخِيْمِ وَالمَيْمُوْنُ طَائِرُهُ ... مَنْ قَدْ سَمَا وَعَلَا دَأْبًا عَلَىٰ السُّوَرِ[2]
/ ٥ : ٢٠٢أ/ مُفَرِّجُ الضِّيْقِ وَاللَّأْوَاءُ قَدْ حَمِيَتْ ... وَمُخْرِجُ العُسْرِ بِالإِيْسَارِ وَاليُسُرِ
الكَامِلُ الذَّاتِ فِيْ خَلْقٍ وَفِيْ خُلُقٍ ... صُنْوُ الغَمَامَةِ فِيْ صَوْبٍ وَفِيْ هَمَرِ
كَأَنَّ طَلْعَتَهُ وَالسَّعْدُ حُفَّ بِهَا ... بَدْرٌ أَحَاطَ بِهِ جَيْشٌ مِنَ الزُّهُرِ
يَا طَالِبَ الخَيْرِ فِيْ بَدْوٍ وَفِيْ حَضَرٍ ... وَجَالِبَ اليُسْرِ فِيْ وِرْدٍ وَفِيْ صَدَرِ
يَمِّمْ لَتُوْنُسَ فَهْيَ الآنَ مَرْبَعُهُ ... وَارْبَعْ بِهَا تَأْمَنَنْ مِنْ سَطْوَةِ الغِيَرِ
رَوْضٌ أَرِيْضٌ بِلَا لَوْلَا لِمُعْتَذِرٍ ... بُسْتَانُ أَمْنٍ بِلَا شَيْءٍ مِنَ الذُّعُرِ
أَنْوَارُ أَسْعُدِهِ حَلَّتْ بِسَاحَتِهَا ... فَلَيْسَ يُدْرِكُهَا شَيْءٌ مَدَىٰ العُمُرِ
إِنْ تَلْقَهُ تَلْقَ آمَالًا مُجَمَّعَةً ... وَفَوْقَ الطِّرَادِ بِلَا شَيْءٍ مِنَ الكَدَرِ

---

(١) النِّدس: الفَهِم، الكيّس. العد: الماء الذي لا ينقطع.
(٢) السُّوَر: جمعَ سَوْرَة، ما طالَ من البناء.

مَنْ أُمَّهُ مَرَّةً فِيْ الدَّهْرِ وَاحِدَةً ... أَلْقَىٰ عَصَاهُ فَلَمْ يَبْرَحْ وَلَمْ يَسِرِ
لاَ زَالَ يَصْعَدُ فِيْ سَعْدٍ يُسَاعِدُهُ ... تَتَرَىٰ عَلَيْهِ مَعَ الآصَالِ وَالبُكُرِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَيْهِ صَيِّبًا غَدَقًا ... مَا غَرَّدَ الطَّيْرُ يَوْمًا فِيْ ذُرَىٰ سَحَرِ

ثم ختم هذه القصيدة بهذه الأبيات: [من مجزوء الكامل]

خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيْدَةً ... بِالشُّكْرِ تَنْطِقُ وَالثَّنَا
قَدْ أَشْبَهَتْ فِيْ حُسْنِهَا ... طَرْفًا كَحِيْلاً قَدْ رَنَا
أَوْ حُبَّ صَبٍّ مُدْنَفٍ ... بَعْدَ التَّبَاعُدِ قَدْ دَنَا
/ ٥ : ٢٠٢ب/ كَلاَّ وَمَا إِنْ أَشْبَهَتْ ... إِلاَّ نَدَاكَ المُقْتَنَىٰ

وقال: [من المنسرح]

لاَ زَالَ ذَاكَ المَقَامُ الأَسْمَىٰ ... يَهْمِيْ عَلَىٰ قَاصِدِيْهِ هَمْيَا
مَا اكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِضَوْءٍ ... وَأَقْبَلَتْ بِالشَّبَابِ لَمْيَا

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال: أنشدني أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم لنفسه: [من الكامل]

إِصْبِرْ عَلَىٰ مَضَضِ الزَّمَانِ وَعَضِّهِ ... فَالصَّبْرُ أَحْسَنُ مَكْسَبِ الكَسَّابِ
وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِالفَتَىٰ وَبِفِعْلِهِ ... وَالحُرُّ لاَ يَرْضَىٰ بِغَيْرِ صَوَابِ
كَمْ مِنْ فَتًى فِي الأَرْضِ حُرٍّ مُقْتِرٍ ... مُتَظَلِّمٍ مِنْ ظَالِمٍ غَصَّابِ
لَمْ يَتْرُكْ مِنْ مَالِهِ مِنْ تَالِدٍ ... أَوْ طَارِفٍ شَيْئًا مِنَ الأَنْشَابِ
مِنْ بَعْدِ ذَا جَبْرَ الإِلَهُ مُصَابَهُ ... فَأَثَابَهُ ضِعْفَيْنِ مِنْ . . . . .
فَاصْبِرْ هُدِيْتَ وَلاَ تَخَفْ مِنْ عُسْرَةٍ ... فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مغلقات البَابِ
فَالصَّابِرُوْنَ هُمُ غَدًا فِيْ فَرْحَةٍ ... يُعْطَوْنَ أَجْرَهُمُ بِغَيْرِ حِسَابِ
/ ٥ : ١٩٤أ/ يَكْفِيْكَ أَنَّ اللهَ ذَاكِرُ فَضْلِهِمْ ... فِي الرَّعْدِ وَالتَّنْزِيْلِ وَالأَحْزَابِ

[٣٤٩]

/ ٥ : ١٩٤أ/ عبدُ الكريم بنُ أحمدَ بن مقلّد بن أبي الفرج بن عبد المنعم بن جُلَيق، أبو الفضل التغلبيُّ الجشميُّ(١).

شاب قصير من أهل حماة، استوطن حلب. ورأيته بها ينسخ الكتب اللِّطاف والمتوسطة بالأجر. ويكتب القصص في باب مسجدها الجامع؛ ومن ذلك معيشته وارتزاقه.

ويُعاني قول الأشعار الغزلية، وله في نظمها طبع مُؤات، ويقول منها المقطعات والقصائد. وذكر لي: أنَّه تأدّب علىٰ أبي الحسن علي بن محمد السخاويّ النحويّ المقرىء، وربما أحوجه وقته إلىٰ الاسترفاد بالشعر.

أنشدني لنفسه، وكتبه لي بخط يده: [من الكامل]

خَبَرُ الغَضَا أَمْ نَشْرُهُ الفَيَّاحُ ... هَذَا الَّذِيْ عَبَثَتْ بِهِ الأَرْوَاحُ

نَقَلَتْهُ عَنْ أَرَجِ الخُزَامَىٰ مُسْنَداً ... عَنْ سَاكِنِيْهِ فَهُمْ لَهُ شُرَّاحُ

يُرْوَىٰ عَنِ الرَّشَأِ الَّذِيْ سَكَنَ الحِمَىٰ ... فِيْهِ عَلَيَّ ثَنِيَّهِ وَجَمَاحُ

/ ٥ : ١٩٤ب/ إِنْ قَدْ بَذَلْتُ لَكَ التَّوَاصُلَ فِي الكَرَىٰ ... فَاقْنَعْ بِأَنَّ تَوَاصُلَ الأَشْبَاحُ

وَلَقَدْ طَرَقْتُكَ وَالمُحَصَّبُ بَيْنَنَا ... وَمَهَامَهٌ مَجْهُوْلَةٌ وَبِطَاحُ

وَمَفَاوِزٌ لِلْنَيِّرَاتِ مَجَاهِلٌ ... مَا دُوْنَهَا مَجْهُوْلَةٌ وَبِطَاحُ

يَجْتَازُهَا المِرِّيْخُ شَاهِرَ سَيْفِهِ ... وَيَمِيْلُ عَنْهَا الأَعْزَلُ الرَّمَّاحُ

أَهْلاً بِمُقْتَحِمِ الدُّجَىٰ لِزِيَارَتِيْ ... وَلَدَيْهِ مِنْ وَضَحِ الدُّجَىٰ إِيْضَاحُ

وَلَهُ دَلِيْلٌ عَارِفٌ مِنْ عَرْفِهِ ... جَوَّابُ كُلِّ مَفَازَةٍ فَتَّاحُ

يَا طَيِّبَ العَبَقَاتِ مَا لِقُلُوْبِنَا ... أَبَداً إِلَيْكَ صَبَابَةٌ تَرْتَاحُ

طُبِعَتْ كَذَاكَ عَلَىٰ هَوَاكَ فَمَا لَهَا ... كَفٌّ عَنِ التَّبْرِيْحِ فِيْكَ بَرَاحُ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٧٣ نقلها عن القلائد. وذكر فيها أنه أصله من حلب، بينما يذكر ابن الشعّار ـ المصدر ـ أنه «من أهل حماة، استوطن حلب». ولد بدمشق سنة ٥٦٢، وتوفي بحماة سنة ٦٤٠هـ.

وَأَغَنَّ نَسْتَجْلِي مَحاسِنَ وَجْهِهِ ... لَهْواً وَيُجْلَى مِنْ يَدَيْهِ الرَاحُ
كَالشَّمْسِ فِي الإِشْرَاقِ يَجْلُو كَأْسَهَا ... لِلشُّهْبِ مِنْ شُهُبِ الحَبَابِ مُبَاحُ
نَزَلَتْ بِأَرْجَاءِ الصُّدُورِ فَرَحَّلَتْ ... هَمّاً تَحَلُّ مَكَانَهُ الأَفْرَاحُ[1]
شُرِبَتْ لِخُسْرَانِ العُقُولِ وَلَمْ يَزَلْ ... فِي الرَّاحِ خُسْرَانُ العُقُولِ رِبَاحُ
وَوَشَى بِأَسْرَارِ الغَرَامِ لِشُرْبِهَا ... ثَمِلٌ لأَسْرَارِ الهَوَى فَضَّاحُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

حَدِيثُكَ أَيُّهَا النَّشْرُ العَلِيلُ ... إِلَيَّ فَلَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ
/ ٥ : ١٨٣أ/ أَهَجْتَ بِذِكْرِهِمْ ثَمَلاً بِعَقْلِي ... فَأَنْتَ لَهُ شَمَالٌ أَمْ شَمُولُ
نَسِيمٌ هَبَّ مِنْ هَضَبَاتِ نَجْدٍ ... لَهُ أَرَجٌ تُفَتِّقُهُ القَبُولُ[2]
سَرَى مَسْرَى الخَيَالِ لَهُ حَثِيثاً ... وَمَا لِلْبَدْرِ لَوْلاهُ دَلِيلُ
وَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا لِعَتْبٍ ... تَشَابَهَتِ الصَّبَابَةُ وَالنُّحُولُ
فَلَمْ يَشْعُرْ لِوَجْدٍ كَيْفَ يَشْكُو ... وَلا أَنَا لِلتَّشَوُّقِ مَا أَقُولُ
وَلَكِنَّا سَأَلْنَاهُ حَدِيثاً ... عَنِ الأَحْبَابِ إِذْ أَزِفَ الرَّحِيلُ
فَرَوَّى مَا رَوَى مِنْ بَيْنِ رَيَّا ... مَعَاهِدَهَا . . . . . السُّيُولُ
وَعَرَّضَ بِالطُّلُولِ فَجَدَّا وَجْدِي ... لأَنِّي مَنْ تُتَيِّمُهُ الطُّلُولُ
سَقَى جَبَلَيْ حَمَاةَ وَالمُصَلَّى ... أَجَشُّ الرَّعْدِ مَوَّارٌ هَطُولُ
إِذَا ضَحِكَتْ بَوَارِقُهُ بَكَتْهَا ... عُيُونُ سَمَاً مَدَامِعُهَا هُطُولُ
فَكَمْ شُقَّتْ بِهَا لَحْياً جُيُوبٌ ... وَجُرَّتْ بِالنَّسِيمِ لَهَا ذُيُولُ
لَهَا وَادٍ عَزِيزُ الجَارِ يُرْعَى ... وَيَعْذُبُ فِي خَمَائِلِهِ الخُمُولُ
تَرَى الأَحْزَانَ تَطْرُدُهَا حُزُونٌ ... وَإِنْ صَعُبَتْ تُسَهِّلُهَا السُّهُولُ
تُغَازِلُ أَعْيُنَ النُّوَّارِ فِيهَا ... فَهُنَّ بِهَا صَحِيحَاتٌ وَحُولُ
كَأَنَّ المِسْكَ ضَوَّعَ فِي قُرَاهَا ... وَسَلْسَلَ فِي البُطُونِ السَّلْسَبِيلُ
/ ٥ : ١٨٣ب/ فَهَذَا الطَّيْرُ مِنْ طَرَبٍ يُغَنِّي ... وَهَذَا الغُصْنُ مِنْ ثَمَلٍ يَمِيلُ

(١) هذا البيت والبيتين اللذين سبقاه في مجمع الآداب ٥/ ٧٣.
(٢) القبول: ريح الصبا.

يُعَاصِيْ أَرْضَهَا العَاصِيْ فَتَثْنِي ... أَعِنَّتَهُ مُرِنَّاتٌ تَكُوْلُ
يَنُحْنَ وَمَا أُصِبْنَ بِفَقْدِ إِلْفٍ ... وَلَا أَوْدَىٰ بِهِنَّ جَوًى دَخِيْلُ
فَتَسْفَحُ دَمْعَهَا فِيْ خَدِّ رَوْضٍ ... أَرِيْضٍ دُوْنَهُ الخَدُّ الأَسِيْلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَتُرَانِيْ مِنْ لَوْعَةِ الحُبِّ نَاجِيْ ... بِغَزَالٍ مُمَرَّضِ الطَّرْفِ سَاجِيْ
أَمْ لِقَلْبِيْ مُجَبِّرٌ بَعْدَ كَسْرٍ ... كَيْفَ يُرْجَىٰ انْجِبَارُ صَدْعِ الزُّجَاجِ
فَوَحَقِّ الهَوَىٰ وَعَهْدِ التَّدَانِيْ ... وَافْتِقَارِيْ إِلَىٰ الوَفَا وَاحْتِيَاجِيْ
مَا دَهَانِيْ إِلَّا صُدُوْدُكَ عَنِّيْ ... بَعْدَ مَا كُنْتُ لِلتَّوَاصُلِ رَاجِيْ
وَالَّذِيْ غَدَا أَسْمُهُ كَفَّ صَبْرٍ ... حِيْنَ أَضْمَرْتُهُ بِلَفْظِ الأَحَاجِيْ
يَا غَزَالاً كَنَاسُهُ فِيْ فُؤَادِيْ ... فَهْوَ فِيْهِ مُصَوَّرٌ وَمُنَاجِيْ
عُدْ إِلَىٰ وَصْلِيَ القَدِيْمِ وَلَا ... تَعْدِلْ عَنْ حُسْنِ ذَلِكَ المَنْهَاجِ
لَا تُطِعْ فِيَّ لَائِمًا مِنْ بَنِيْ الدَّهْرِ مُسِرًّا حَدِيْثَهُ أَوْ مُفَاجِيْ
وَاثْنِ عِطْفَ الوِصَالِ نَحْوِيَ وَقَلِّلْ ... مِنْ صُدُوْدِيْ . . . . فِي اللَّجَاجِ
ثُمَّ زُرْنِيْ عَسَىٰ تُسَكِّنُ مَا بِيْ ... مِنْ حَنِيْنٍ وَلَوْعَةٍ وَانْزِعَاجِ
/ ٥ : ١٨٤أ/ وَتَعَلَّمْ مِنْ لُطْفِ أَخْلَاقِ نَجْمِ الدِّيْنِ رَبِّ الفَضَائِلِ بْنِ سِرَاجِ
فَهْوَ كَالرَّاحِ صُفِّقَتْ فَكَسَاهَا ... سَاطِعُ النُّوْرِ مُسْتَطَابُ المَزَاجِ
لَوْ ذَعِيٌّ لَوْلَاهُ قَدْ كَانَ بَابُ الفَضْلِ وَالجُوْدِ مُحْكَمَ الإِرْتَاجِ
ذُوْ بَنَانٍ يَنَالُ العُلَا وَبَيَانٍ ... كُلُّ دُرٍّ مِنْ بَحْرِهِ العَجَّاجِ
هُوَ لِيْ قُدْوَةٌ بِنَظْمِ القَوَافِيْ ... حِيْنَ أَضْحَىٰ مُثَقِّفًا لَاعْوِجَاجِ
غَيْرَ أَنِّيْ أَخَافُ مِنْهُ عِتَابًا ... يُوْرِثُ القَلْبَ شُعْلَةَ الإِنْضَاجِ
حِيْنَ أَهْدَى إِلَيَّ عَذْبًا فُرَاتًا ... ثُمَّ قَابَلْتُهُ بِمِلْحِ أُجَاجِ
لَيْسَ هَذَا عَادَاتِ مِثْلِيْ وَحَاشَايَ وَلَكِنْ دَهْرِيْ أَحَالَ مِزَاجِيْ
كُلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ مَنْجًى أَتَانِيْ ... مِنْهُ ضِيْقٌ وَلَمْ يَجِدْ بِانْفِرَاجِ
وَرَمَانِيْ بَنُوْهُ مِثْلَ أَبِيْهِمْ ... قَدْ شُغِلْنَا عَنْ مَدْحِهِمْ بِالأَهَاجِيْ
سَوَّدُوْا أَوْجُهَ المَحَامِدِ وَالأَعْـ ... ـرَاضِ فِيْ رَدِّ قَاصِدٍ بِاحْتِيَاجِ
ثُمَّ صَانُوا تِلْكَ الجُسُوْمَ الخَسِيْسَاتِ ... بِلُبْسِ الحَرِيْرِ وَالدِّيْبَاجِ

وَلَأَنْتَ المَنْجَى وَفِي ظِلِّكَ المَلْجَا جَوَادٌ لِكُلِّ عَافٍ وَلَاجِي
فَاغْفِرِ الذَّنْبَ وَاعْفُ عَنْ زَلَّةِ العَبْدِ وَدُمْ فِي مَسَرَّةٍ وَابْتِهَاجِ
/ ٥ : ١٨٤ب/ ثُمَّ كُنْ قَانِعًا مِنَ الكُلِّ بِالبَعْضِ إِلَى حِينَ يُسْرَةٍ مِنْ نِتَاجِ
فَوَحَقِّ البَارِي المُصَوِّرِ إِنْسَانًا أَدِيبًا مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجِ
لَيْسَ تَحْوِي يَدِي وَلَا البَيْتُ عِنْدِي غَيْرَ مَا قَدْ بَعَثْتُهُ بِالرَّوَاجِ
فَاقْبَلِ العُذْرَ ثُمَّ صَدِّقْ يَمِينِي يَا رَجَائِي وَعُمْدَةَ المُحْتَاجِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

ذِكْرُ التَّلَافِي بِالظِّبَاءِ تَلَافُ إِذْ مَا لِسَالِفِ عَصْرِهِ إِخْلَافُ
أَيَّامَ لَهْوُكَ مَعْ جَاذِرَ جَاسِمٍ وَظِبَاؤُهُ بَكَ أُنَّسٌ أُلَّافُ
إِذْ رَوْضُ أَرْضِ حَمَاةَ زَاهَ زَاهِرٌ بِأَرِيجِهِ مَشْتًى لَنَا مُصْطَافُ
تَغْدُو الكُؤُوسُ مِنَ المُدَامِ خَفِيفَةً بِأُكُفِّنَا وَتَرُوحُ وَهْيَ خِفَافُ
وَمُهَفْهَفٍ صَبَّحْتُهُ لِصَبُوحِهِ بِالكَأْسِ . . . . . الرَّاحِ وَهْيَ سُلَافُ
حَمْرَاءَ مُشْبِهَةٍ تَوَرُّدَ خَدِّهِ فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الكُؤُوسِ رُعَافُ
مُزِجَتْ فَرَاقَتْ فَهْيَ نُورٌ سَاطِعٌ يَغْشَى سَنَاهَا الجَوْهَرُ الشَّفَّافُ
وَسَبَقْتُهُ حَتَّى غَدَا وَلِقَدِّهِ مِنْ غُصْنِ بَانَةَ حَاجِزٌ أَعْطَافُ
وَتَنَرْجَسَتْ لِحَظَاتُهُ فَتَقَتَّلَنَ فِي العُشَّاقِ مَا لَا تَقْتُلُ الأَسْيَافُ
رَشَأٌ مِنَ الأَتْرَاكِ كُلُّ حَدِيثِهِ مَذْقٌ وَكُلُّ وُعُودِهِ إِخْلَافُ
/ ٥ : ١٨٥أ/ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى رَبِيعٍ وَاحِدٍ وَيَسِيرُ لَيْلًا وَالمَطِيُّ عِجَافُ
مُتَنَقِّلٌ كَالبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْتَرِيهِ النَّقْصُ وَالإِجْحَافُ
يَا مَنْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ تُهْدِي إِلَى أَحْشَايَ صَرْفَ السُّمِّ وَهْوَ زُعَافُ
لَوْ أَنَّ صُدْغَكَ وَاوُ عَطْفٍ جُدْتَ لِي بِالوَصْلِ لَكِنْ وَاوُهَا اسْتِئْنَافُ
لِلهِ أَسْمَرُ أَحْوَرٌ مَا عِنْدَهُ مِنْ تِيهِهِ لِمُتَيَّمٍ إِنْصَافُ
تَحْمِيهِ سُمْرُ السَّمْهَرِيَّةِ فِي الوَغَى فَكَأَنَّهَا لِقَوَامِهِ أَحْلَافُ
فَسَقَى الحَيَا زَمَنًا نَعِمْتُ بِوَصْلِهِ وَجَنَى عَلَيْهِ البَارِقُ الخَطَّافُ
وَلَيَالِيًا بِتْنَا نُعَانِقُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَكُلٌّ عَتَابُنَا أَلْطَافُ
وَمَعَ الهَوَى لَا يَسْتَخِفُّ بِنَا هَوًى وَمَعَ العِنَاقِ بِنَا تُقًى وَعَفَافُ

أَشْكُـــو إِلَيْـــه فَيَشْتَكِـــيْ مِـــنْ مِثْلِـــه ... شَعَفًـــا وَنَحْـــنُ لَـــدَىٰ الغَـــرَامِ كَفَـــافُ
لاَ مِـــنْ مُحِـــبٍّ لَـــهُ بِـــوَصْـــلٍ مُسْعِـــفٌ ... يَـــوْمًـــا وَلاَ لِـــيْ عِنْـــدَهُ إِسْعَـــافُ
يَـــا حُسْنَـــهُ ثَمَـــراً وَلَكِـــنْ كَيْـــفَ لِـــي ... بِقُطُـــوْفِـــهِ تُعْطَـــىٰ يَـــدَيْ قَطَّـــافِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

هُـوَ البَـرْقُ يَبْـدُو فِـي الـدُّجُنَّـة مِـن ذوىٰ ... دَانٍ لِـذِكْـرَاكُـمْ بِـهِ كَبِـدِي يُكْـوَىٰ
إِذَا أَقْـدَحَـتْ أَيْـدِيْ الغَمَـامِ زِنَـادَهُ ... فَـلاَحَ عَلَـىٰ بُعْـدٍ مِـنَ الغَـايَـةِ القُصْـوَىٰ
/ ٥ : ١٨٥ب/ تَتَبَّعْتُـهُ نُـوْءًا مِـنَ الجَفْـنِ مَـاطِـراً ... يَشُـحُّ إِذَا مَـا شَـحَّ مُنْبَجِـسُ الأَنْـوَا
أَرَىٰ كُـلَّ مَـنْ يُعْـزَىٰ إِلَـىٰ الـوَجْـدِ قَلْبُـهُ ... . مَـعَ الأَيَّـامِ ..... الأَدْوَا
وَوَجْـدِيَ يَنْمَـى وَالغَـرَامُ مُجَـدَّدٌ ... بِهَـا وَلَعَمْـرِيْ مَـا الصَّبَـابَـةُ كَـالـدَّعْـوَىٰ
وَنَيْـرَانَ حَـيٍّ مِـنْ حَمَـاةَ بَـدَتْ لَنَـا ... وَنَحْـنُ عَلَـىٰ الأَكْـوَارِ نَـرْتَقِـبُ الأَضْـوَا
عَلَـىٰ كُـلِّ مُعْتَـادِ الـوَحَـىٰ ضَـامِرِ الحَشَـا ... دَعَـاكَ إِلَـىٰ التَّيْسَـارِ فِـي مَهْمَـهٍ أَلْـوَىٰ
تَـذَكَّـرَ مِـنْ ظَـلِّ الكَثِيْـبِ وَصَـالَـهُ ... وَعَهْـدَ الصِّبَـا وَاللَّهْـوَ وَالأَهْـلَ وَالمَثْـوَىٰ
بِـلاَدٌ إِذَا مَـا ذُبْـتُ مِـنْ شِـدَّةِ الجَـوَىٰ ... إِلَيْهَـا فَـلاَ لَـوْمٌ عَلَـيَّ وَلاَ عَـدْوَىٰ
أُعَـاصِـيْ بِهَـا العَـاصِـيْ فَيَعْطِفُنِـيْ لَـهُ ... نَـوَازِعُ شَـوْقٍ قَـادِرَاتٌ عَلَـىٰ الـلأْوَىٰ
كَـأَنِّـي مُـذْ فَـارَقْتُهَـا آدَمٌ وَقَـدْ ... نَـأَىٰ كَـارِهًـا بِـالـرُّغْـمِ عَـنْ جَنَّـةِ المَـأْوَىٰ
وَإِنِّـي لَمُشْتَـاقٌ إِلَـىٰ هَضَبَـاتِهَـا ... فَجُـدْ لِـيْ بِهَـا يَـا عَـالِـمَ السِّـرِّ وَالنَّجْـوَىٰ

ذكر من اسمه عبد اللطيف

[٣٥٠]

عبدُ اللطيف بن عليٍّ بن عليٍّ بن هبة الله بن محمد بن أحمدَ، أبو الفتوحِ بَنُ أَبي طالبَ، المعروفُ بابنِ البَخاريِّ[١].

وأهل العراق يصغِّرونه فيقولون / ٥ : ١٨٦أ/ ابن البخيريِّ.

كان من أبناء القُضاة العلماء؛ مولده بأقصرة من بلاد الروم في يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ونشأ بمدينة السلام وقرأ الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ أبي القاسم يحيىٰ بن فضلان البغدادي، واشتغل بالأدب علىٰ أبي العباس أحمد بن هبة الله الزاهد النحوي البغدادي.

قلّده أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ قضاء بغداد شرقيها وغربيها مع قاضي القضاة عماد الدين بن الدامغاني. ثم انتقل إلىٰ النطارة في البلاد العراقية؛ ثم صار صاحب المخزن المعمور، ولم يزل علىٰ ولايته إلى أن مات يوم الجمعة ثالث وعشرين ربيع الآخر سنة سبع عشرة وستمائة ببغداد.

وكان متجاهراً بالفساد والفسق متظاهراً بهما، كثير الظلم للكبراء وأصحاب الثروة والمال من المتصرفين والرؤساء، شديد السطوة عليهم؛ مصرّاً علىٰ الشرب والإنعكاف عليه؛ لم تكن له سيرة محمودة في ولايته. يرتكب المحارم، ويستبيح / ٥ : ١٨٦ب/ الأموال، ويقتل النفس التي حرّمها الله، قليل الرحمة للمسلمين. قد نزع الله الرأفة من قلبه؛ إلاَّ أنَّه كان مع ذلك متميّزاً في علم الحساب والمساحة، مليح الخط. كتب علىٰ أمين الدين أَبي الدرّ ياقوت بن عبد الله الموصلي ـ رضي الله عنه ـ.

وله شعر مشهور والذي وجدتُ منه قصيدة خمرية يغني بها المغنون، وتتداولها

---

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٠ ـ ١١ رقم ١٧٣٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) ص ٣٥٤ رقم ٤٥٨. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٦٦ رقم ٨٦٤. تأريخ الحكماء ٤١٢.

الألسن ببغداد ـ وفيها ألفاظ ساقطة ـ أولها : [من البسيط]

عَـرِّجْ بِـدَيْـرِ حَنِيْنَـا أَيُّهَـا الجَـانِـيْ وَلُـجْ فَـإِنَّ عَـذُوْلِـيْ فِيْـهِ يَلْحَـانِـيْ
وَانْـزِلْ بِقَـلاَّبَـةِ المَطْـرَانِ بِطَـرْشَ وَاقْـرِئْـهُ السَّـلاَمَ وَلِلْشَّمَّـاسِ مُـرَّانَ[1]
وَاْسْـأَلْ عَـنِ الشَّيْـخِ مَتَّـى وَالأَسَـاقِـفِ وَالخَمَّـارِ مَـارِيْ وَشَمْعُـوْنَ وَشَمْعَـانَ
وَخُصَّـهُ بِـالتَّحِيَّـاتِ الكِـرَامِ وَلِلـرَّبَّـانِ يُـوْشَـعَ فَـالـرَّبَّـانُ رَبَّـانِـيْ
وَلَيْلَـةَ بِـتُّ اْسْتَجْلِـيْ العَـرُوْسَ عَلَـىٰ أَيْـدِيْ القُسُـوْسِ بِـإِكْلِيْـلِ وَصُلْبَـانِ
وَقَـدْ أَتَـىٰ الجَـاثَلِيْـقُ الشَّيْـخُ يَحْجِبُـهُ القَـسُّ بِـنُ مُـرَّانَ وَالقُـدُّوْسُ مـرَّانِـيْ

ومنها يقول :

وَجَـاءُ بليـوسُ والإنجيـلُ فـيْ يَـده يَتْلُـو الـزَّبُـوْرَ بِـإِطْـرَابٍ وَأَلْحَـانِ
/ ٥ : ١٨٧أ/ وَمَعْهُـمُ الطَّـاسُ وَالكَـاسُ المُـرَوَّقُ وَالـدَّنُّ المُعَتَّـقُ مِـنْ عَهْـدِ أَبِـنْ كَنْعَـانَ
وَأَبْـرَزُوا إِبْنَـةَ البِطْـرِيْـقِ فِـيْ يَـدِهَـا الإِبْـرِيْـقُ تَسْكُـبُ مِنْـهُ أَحْمَـراً قَـانِـيْ
وابـزلـوا الـدَّنَّ حِيْـنَ اللَّيْـلُ جَـنَّ وَدَارَ الكَـأْسُ وَافْتَتَـحَ السَّـاقِـيْ وَسَقَّـانِـيْ
يَغِيْـبُ رُشْـدِيْ فَـلاَ أَدْرِيْ أَمِـنْ طَـرَبِ الصَّهْبَـاءِ أَمْ خِيفَـةِ الحِنَّـاءِ تَغْشَـانِـيْ

[٣٥١]

عبدُ اللطيف بنُ أحمدَ بن عبد اللطيف بن بدل القاضي التبريزيُّ .

من أبناء القضاة .

كان إمامًا بارعًا فقيهًا فاضلاً في صناعة النظم والنثر ؛ عربيّه وفارسيّه .

ومن شعره من صدر كتاب يشتمل علىٰ نظم ونثر ما كتبه إلىٰ جلال الدين أمجد بن عبد الملك الوركاني جوابًا له في شعبان سنة ثماني عشرة وستمائة :

[من الطويل]

أَتَـانِـيْ كِتَـابٌ مِـنْ فَـرِيْـدِ زَمَـانِـهِ حَقِيْـقٌ بِـإِفْهَـامِ المَعَـانِـيْ مَقَـالُـهُ
إِمَـامٌ خَبِيْـرٌ سَـابِـقٌ فِـيْ بَيَـانِـهِ جَـلاَلٌ لِـدِيْـنِ اللهِ جَـلَّ جَـلاَلُـهُ

(١) القلاية : مسكن الأسقف .

كتَـابٌ لَـوَ انَّ الـدَّهْـرَ يُبْصِـرُ مَـا حَـوَىٰ ....

وَقَـدْ مُـتُّ عَطْشَـانـًا مـنَ الشَّـوْق نَحْـوُكـمْ كَمَـنْ غَـاضَ فـيْ قَلْـبِ البَـوَاديْ زُلاَلُـهُ

/ ٥ : ١٨٧ب/ فَقَـامَ وَأَحْيَـانـي وَآمَـنَ مُهْجَتـيْ كَمَـا أَنْصَـبَّ مَـنْ بَعْـدَ الأُوَام سَجَـالُـهُ

فَـلاَ زَالَ فِـيْ طَـوْدٍ مِـنَ المَجْـدِ شَـامِـخٍ يُبَعَّـدُ عَـنْ عَيْـنِ الكَمَـالِ كَمَـالُـهُ

/ ٤٠أ/ **ذكر من اسمه عبد المجيد**

[٣٥٢]

عبدُ المجيدِ بنُ الحسنِ بنِ الخطَّابِ بنِ بدلٍ، أبو الحسنِ المُراغيُّ.

من فضلاء أذربيجان، وأفراد أدبائها، كان غزير الحفظ، عالمًا بالأدب، مبرزاً في اللغة والشعر، ولم يكن أحد في زمانه يضاهيه، فيما يتعاطاه من الفنون الأدبية، وصنعة النظم والنثر والتصنيف.

وكان أوحد وقته في معرفة شعر أبي الطيب المتنبي، وعلمه بمعانيه وتفسيره، وشرح عدَّة كتب منها شرح اللمع، وشرح ألفاظ عبد الرحمن، وشرح سقط الزند، وشرح الأنموذج لأبي القاسم الزمخشري، وشرح / ٤٠ب/ كتاب أفكار الأبكار للرشيد وطواط، وشرح كتاب لأبي النضر العتبي.

وشرع في شرح سرّ الأدب لأبي منصور الثعالبي، لم يتممه. استشهد في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة، بقرية من قرىٰ أربل ـ رحمه الله تعالى ـ.

أنشدني الفقيه زين الدين محمد بن أشكري بن محمد بن أشكري المراغي؛ قال: أنشدني عبد المجيد بن الحسن المراغي لنفسه، من قصيدة طويلة يذكر فيها خراب مُراغة حين قدمها التتار ـ خذلهم الله تعالى ـ وتغلبوا عليها وخرَّبوها، وانتهبوا أموالها، وسبوا الذراري، وقتلوا عالمًا عظيمًا: [من الكامل]

حُرِمَتْ جُفُوني مِنْ هَدُوِّ غِرَارِي ... وصَمِيمُ قلبي مِنْ نَعِيمِ قَرَارِ

ونَفَادُ دَمْعِي مِنْ بُكَائِي دائمًا ... بِمَدَامِعٍ حَالَ البُكَاءُ غِزَارِ

وَعُقُودُ عُمْرِي اليومَ تَمَّتْ خمْسَةً ... وبِهَا تَنَاهَىٰ أكثَرُ الأَعْمَارِ

والشَّيْبُ شَامِلُ عارِضِي ومَفَارِقِي ... لَطَلِيْعَةٌ طَلَعَتْ بجَيْشِ بَوَارِ

مَا صَارَ لَولاَ تِلْكَ رأسِي أغبَراً ... فَالجيشُ يَقْدُمُهُ مُثَارُ غُبَارِ

أَوَمَا رأيْتُمْ أنَّ طُوفَانَ الرَّدىٰ ... أخَذَ المَرَاغَةَ مِنْ هَجُومِ تَتَارِ

/ ٤١أ/ جَيْشٌ لُهَامٌ مَشْرقيٌّ أقْبَلُوا ... مُتَمَوِّجِينَ تَمَوُّجَ الأبحَارِ
كانَ المراغَةُ كالسفينَةَ أُغْرِقَتْ ... في لُجَّةٍ مِنْ عَسْكَرٍ جَرَّارِ
في النِّصْفِ مِنْ يومين قَدْ ظَفِرُوا بها ... قَهْراً بِحُكْمِ الواحِدِ القَهّارِ
فَظَهِيرَةُ الأحَدِ ابتداءُ حِصَارِهِمْ ... والأخْذُ في الإثنينِ شَرُّ نَهَارِ
هَجَمُوا وقدْ أخَذوا أعالِي سُورِها ... بمَجَانِقٍ يَمْطُرْنَ بالأحجارِ
نَصَبُوا المَجانِقَ تحتَ بُرْجٍ واحِدٍ ... لَيلاً وَيُوفِي شُغْلُهُمْ بحِصَارِ
أحجارُها رَقَّتْ وشَفَّتْ حُرمَةً ... كالثَّوبِ تحتَ مَدَقَّةِ القَصَّارِ
والنَّقْبُ يأخُذُ مِنْ حَجارةِ أسِّهِ ... فَأنْهارَ في بَدَنٍ كَجُرْفِ هَارِ
بسُقُوطِهِ ارتفَعَ الغُبَارُ وَرَاعَ أهْـ ... ـلَ الحَقِّ فَانْحَدَرُوا إلى الأسْوارِ
لَمَّا رأى الكُفّارُ سُوراً خالِياً ... وَهُوِيَّ بُرْجٍ ساقِطٍ مُنْهَارِ
صَعَدُوا إليهِ رافعينَ لِواءَهُمْ ... قُصَّادَ قَتْلِ الزُّمْرَةِ الأبرارِ
لَجَأتْ إلى دارِ الهُمَامِ إمامِ دِيـ ... ـنِ اللهِ آلافٌ مِنَ الأخْيَارِ
فَأجَارَهُمْ وَوَقَاهُمُ في دارِهِ ... قاضٍ لحَقِّ إجَارَةٍ وَجِوارِ
وأطابَ قَلْبَهُمُ بطَيِّبِ وَعْدِهِ ... إذْ قالَ أحْمِيكُمْ أنَا في دَارِي
فَحَمَاهُمُ يوماً وليلاً كاملاً ... عَنْ نابِ قَومٍ كالكِلابِ ضَوَارِي
/ ٤١ب/ وَغَدا الثلاثةَ إسْتَدَارُوا حَوْلَها ... كأحَاطَةِ الهالاتِ بالأقْمَارِ
فَسَمَاءُ غَيْثِ السَّهْمِ تُمْطِرُ دارَهُ ... مَطَرَ السَّمَا بالصَّيِّبِ المِمْطَارِ
وَعَلا لِيَمْنَعَهُمْ أعَالِيَ دارِهِ ... فَلَهُمْ تَيَسَّرَ فَتْحُ بَابِ الدَّارِ
دَخَلُوا وَقَدْ ظَفِرُوا بِهِ في دارِهِ ... في نِسْوَةٍ ومَشَايِخٍ وَذَرَارِي
قَتَلُوا جميعَهُمُ بأدْنَى لحظَةٍ ... ما مِنْ مُجِيرٍ عِنْدَهُمْ وَمُجَارِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

رحلَ الشبابُ وما اعْتَبَرْتَ مِنَ العِبَرْ ... وأتَى المَشِيبُ وما انْتَبَهْتَ على الكِبَرْ
وأخُو الصِّبَا تَصْفُو مَشَارِبُ عيشِهِ ... وإذا تَزَعْزَعَ شانَهَا شَوْبُ الكَدَرْ
أيْنَ الطَّرَاوَةُ والطَّلاوَةُ والصِّبَا ... هيهاتَ منكَ أغَارَهَا جيشُ القَدَرْ
أوَمَا رأيتَ الغُصْنَ عندَ رَبِيعِهِ ... يَحْلُو بِزِينَةِ زَهْرِهِ فوقَ الشَّجَرْ
حتى يُغَيِّرَهُ خَرِيفُ خَرِيفِهِ ... عَنْ حالِهِ بِيَدِ الحَوادِثِ والغِيَرْ

وإذا تـــولَّـــىٰ الأربعـــونَ وقَـــدْ دنَـــا الـ ـخمسـونَ صـاحبُهـا يقـولُ علىٰ غَـرَرْ:
يـــا أيُّهـــا الـــرُّفقَـــاءُ حـــانَ رحيلُنـــا فَتَـــأهَّبُـــوا فـــالآنَ ميقـــاتُ السَّفَـــرْ
دنيـــاكُـــمُ ليـــسَ المُنَـــاخَ لـــرَاكـــب مَـــا حَـــلَّ حتـــى فيـــه أُشْعـــرَ بـــالخَطَـــرْ
عـــزَمَ الـــرحيـــلَ بنـــاظـــر مُتَـــزوِّد نَظَـــرَ المُـــوَدِّعِ والمُفَـــارق للْحَضَـــرْ
/ ٤٢أ/ هـا نحـنُ سَفْـرٌ نحْـوَ أبعَـد غايـةً فـي كُنْههـا حـارَتْ عيـونُ ذَوِي النَّظَـرْ
سـارتْ قـوافلُنـا إليهـا قَبْلَنـاً منهـمْ إلينـا قَـطُّ مـا رَجَـعَ الخَبَـرْ
بَقِيَـتْ لـدَيْنـا بَعْـدَهُـمْ آثـارُهُـمْ وكـذاكَ يبقـىٰ بعـدَنـا منَّـا الأثَـرْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

إعْلَـمْ بـأنَّـكَ لا أبـا لـكَ فـي الـذي أصبَحْـتَ تَمْلكُـهُ لغَيْـرِكَ خـازنُ
يـا عـامـرَ الـدنيـا أتَعْمُـرُ منـزلاً لـم يَبْـقَ فيـه مـعَ المَنيَّـة سـاكـنُ
إنَّ المنيَّـةَ لا تُـؤامـرُ مَـنْ أتَـتْ فـي نفسـه يـومـاً ولا تَسْتَـأذنُ
والمـوتُ شـيءٌ أنـتَ تعلـمُ أنَّـهُ حَـقٌّ وأنـتَ بـذكْـره تتَهَـاوَنُ
والمـرءُ يسكنُهـا ويعلـمُ أنَّـهُ عنهـا إلـى وَطَـن سـواهـا ظَـاعـنُ
ولقـدْ رأيْـتَ معَـاشـراً وَعَهـدْتَهُـمْ فَمَضُـوا وأنـتَ مُعَـايـنٌ مـا عَـايَنُـوا
ورأيـتَ سُكَّـانَ القُصُـور ومَـالَهُـمْ بعـدَ القُصُـور سـوىٰ القُبُـور مَسَـاكـنُ
جمَعُـوا فَمَـا انْتَفَعُـوا بـذاكَ وأصبحـوا وهُـمُ بمـا اكتَسَبُـوا بـذاكَ رَهَـائـنُ

[٣٥٣]

عبد المجيد بنُ محمد بن منكديمَ بنِ عبدِ العزيزِ، أبو المعالي بنُ أبي الفرجِ الزوزوباريُّ الهَمَذانيُّ.

/ ٤٢ب/ كان فقيهًا شافعيّ المذهب، مناظراً فاضلاً، أخذ بأطراف من العلوم الدينية؛ كعلم الأصول والخلاف والفقه وغير ذلك.

وله شعر كثير؛ أنشدني بإربل في شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة:

[من الوافر]

أحِـنُّ هَـوًى إلـى أرضِ العـراقِ حَنِيـنَ المُسْتَهَـامِ إلـى العِـراقِ

إذا حمَلَ التراب الرِّيحُ منها ... مَرَتْ نارُ الأسىٰ ماءَ المَآقي[١]

رعىٰ اللهُ الأحبَّةَ ثمَّ جَلَّىٰ ... نهارُ وصالهمْ ليلَ الفراق

بهمْ تَحْلُو الحياةُ وفي نَوَاهُمْ ... مماتٌ عَيْشُنَا مُرُّ المَذَاق

تَنَاسَوْا سالمينَ لهُمْ سليمًا ... سواهُمْ ما لَهُ في الناس رَاقي[٢]

ألِفْتُ على الصِّبا حُبَّ التَّصَابي ... فقَدْ فَنِيَ الصِّبا والحبُّ باقي

سُقِيتُ مُدَامَةَ الأشواق حتىٰ ... بفَيْضِ مَدَامعي جَرَتِ السَّواقي

أُضَامُ على النَّوىٰ ظُلْمًا صَريحًا ... وأحْمِلُ في الهوىٰ غيرَ المُطَاق

فما وَجْدُ اكْتئَاب كاكْتئابي ... ولا عَهْدُ اشْتياق كاشْتياقي

فلا قاسىٰ الأباعِدُ ما أُقَاسي ... ولا لاقىٰ الأقَارِبُ ما أُلاقي

سيرجِعُ غَارِبًا نَجْمُ التَّنائي ... وتَطْلُعُ شارِقًا شمسُ التَّلاقي

/ ١٤٣أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

يُجَرِّعُني دَهْري سَمومَ هُمومه ... وقلبي سَقيمٌ مِنْ أليمِ سُمُومه

سَأُطْفِيءُ إنْ عُمِّرْتُ نيرانَ ظُلْمِه ... . مِنْ دِمَاءِ كُرومِه

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

هذا العقيقُ وهذه غُدْرَانُهُ ... يُرْوَىٰ بَعَذْب زُلالها حَوْذانُهُ

يرْعاهُ سِرْبٌ مِنْ ظِبَاءِ تهَامَة ... تَصْطادُ آسادَ الشَّرَىٰ غِزْلانُهُ

يَحْميه حَيٌّ نازلونَ بِرَوْضِه ... يَحْكي رشَاقَ قُدُودهمْ أَفْنانُهُ[٣]

وقد اسْتَعَارَ مِنَ الوُجوه نَضَارَةً ... تحكي رشَاقَ قُدودهمْ أفنانُهُ

مِنْ كُلِّ وضَّاحِ الجَبينِ كأنَّما ... عُقِدَتْ علىٰ شمسِ الضُّحَىٰ تيجانُهُ

طَلْقِ المُحَيَّا واليدَيْن تَخَالُهُ ... تُجْري شآبيبَ الغَمامِ بَنَانُهُ

ليلُ العَجَاجِ إذا دَجَا يومَ الوَغَىٰ ... تَجْلُوهُ غُرَّةُ وَجْهِه وسَنانُهُ

وبِمُلْتَقَىٰ الهَضَبَاتِ منهمْ شادِنٌ ... أصمَىٰ لأفْئِدَةِ البَرايَا شَأْنُهُ

---

(١) مَرَت: استدرتْ وأرسلت.

(٢) سليمًا: لديغًا.

(٣) تكرر هذا الشطر في البيت السابق.

رَيَّانُ مِنْ ماءِ المَلاحةِ فائقٌ ... في حُسْنِهِ تَمْلُ الصِّبَا نَشْوانُهُ
يَخْتالُ في حُلَلِ البَهاءِ وقَدُّهُ ... كالبانَ مَاسَ بسُحْرَةٍ أغْصانُهُ
تُمْلي وقدْ سَحَرَ القُلوبَ بطَرْفِهِ ... وَحْيًا علَى عُشَّاقِهِ أجْفانُهُ
/ ٤٣ب/ دُرِّيُّ ثَغْرٍ لوْ تكَشَّفَ مَوْهِنًا ... للعاشقينَ مَحَا الدُّجَىٰ لَمَعانُهُ
عَسَلِيُّ ريقٍ بَارِدٍ يَشْفَىٰ بِهِ ... دَنِفُ الهوىٰ ظَمْآنُهُ
طابَتْ مَسَاحِبُ ذَيْلِهِ وَتَأَرَّجَتْ ... بالمسكِ مِنْ أصْدَاغِهِ أرْدَانُهُ
سَكَنُوا العُذَيْبَ فَقُلْتُ مَنْ شُغِلٍ بِهِمْ ... نِعْمَ العُذَيْبُ [وَ]حَبَّذَا سُكَّانُهُ
أُخْفِي هواهُ غَيْرَ أنَّ لِمَدْمَعِي ... عَهْداً يُذيعُ سَرائِري هَطَلانُهُ
أبْغِي وليسَ سِوىٰ الحبيبِ طَبيبُهُ ... تَسْكِينَ قَلْبٍ دائمٍ خَفَقَانُهُ
يَارُبَّ ليلٍ بِتُّ مَطْرُودَ الكَرَىٰ ... شَوقًا تُسَاهِرُ نَاظِرِي شُهْبَانُهُ
والصبحُ وَرْدِيُّ النِّقَابِ كأنَّما ... شَبَّتْ علَى قُلَلِ الرُّبَىٰ نِيرانُهُ

وأنشدني لنفسه من أبيات قصيدة: [من الكامل]

ولكَمْ رَشَفْتُ رُضابَها ومُدامَهُ ... مِنْ ثَغْرِها وكَلامُها لم يُمْزَجِ
فَرَجُ الهُمومِ بها وَبِي منها الأسَىٰ ... مَلأَ الحَشَا ناراً ولمّا يُفْرَجِ
يا مَوْرِدَ الماءِ الزُّلالِ حُرِمْتُهُ ... بَرِّدْ ظَمَا هذا الحَشَا المُتَوَهِّجِ
بينَ الضُّلوعِ مِنَ الصَّبَابَةِ جَذْوَةٌ ... مهما جَرَىٰ ذِكْراهُمُ تَتَأَجَّجِ
خَطَرَتْ بنا والليلُ داجٍ نَفْحَةٌ ... أرَجَتْ كَنَفْحِ العَنْبَرِ المُتَأَرِّجِ
فَغَمَتْ خَيَاشِيمَ الرِّفاقِ ونَبَّهَتْ ... طَرَبَ الحُلِيِّ ومُقْلَةَ الصَّبِّ الشَّجِي (١)
/ ٤٤أ/ شُعِفَ الفؤادُ بها لعلْمِيْ أنَّها ... لو لَمْ تَمُرَّ بصُدْغِها لَمْ تَأْرَجِ (٢)
ولَرُبَّ ليلٍ جُبْتُ سِتْرَ ظَلامِهِ ... بعَزيمةٍ تَحْكِي ضِياءَ تَبَلُّجِ
ضَاهَتْ كَوَاكِبُهُ بَنَادِقَ عَسْجَدٍ ... نُثِرَتْ علَى صَحْنٍ مِنَ الفَيْرُوزَجِ
أوْ زَهْرِ أزهارِ العَرارِ تَفَتَّقَتْ ... في وَسْطِ رَوْضٍ مِنْ رِياضِ بَنَفْسَجِ
والبدْرُ يَنْفُجُ في السُّرَىٰ فكأنَّهُ ... صَبٌّ يَرومُ الحَبَّ بينَ الأبْرُجِ (٣)

(١) فغمت: ملأت.
(٢) شعف: شُغف، أي أحبّ.
(٣) ينفج: يثور ويسرع.

وَاللَّيْلُ مَسْدودٌ عليه طريقُهُ ... يَحْبُو حَسيراً كالوليد الأعْرَجِ
والشُّهْبُ حُيْرىٰ في السماء كأنَّها ... وفْدٌ يُضلُّهُمُ الصَّدىٰ عنْ مَنْهَجِ(١)
والبرْقُ يلمَعُ في خَبَايَا مُزْنَة ... كالسيف صُمِّمَ في دلاَصٍ مُدَجَّجِ
حتى بدا ضوْءُ الصباح كأنَّهُ ... نارٌ علىٰ شَرَفٍ تَشُبُّ لِمُدْلِجِ

وأنشَدَني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

لقدْ أبرَزُوا أسرارَ عَيْنَيْ وأحْرَزوا ... غَزَالاً عظيماً في المَلاَحة شانُهُ
فَهُمْ حَلَّلُوا بالبَيْنِ حَيْني وَحَرَّموا ... علَيَّ عِنَاقاً كانَ يَدْنُو أوَانُهُ
كما أوْقَدُوا بالهَجْرِ بَيْنَ جَوَانحي ... سَعيراً أبَدَا في عَارِضَيْه دُخَانُهُ
فَمَنْ ذَا رأىٰ مِثْلي مِنَ الناسِ هائماً ... إذا ذُكِرَ الخُلاَّنُ يَدْمَعُ شانُهُ(٢)
/ ٤٤ب/ وَمَنْ أينَ مِثْلي في هَوَاكُمْ مُتَيَّمٌ ... إذا مَسَحَ الآماقَ تَدْمَىٰ بَنَانُهُ

وأنشدني من شعره من أبيات: [من الكامل]

سُقْيًا لأيَّامِ الربيعِ فإنَّهُ ... زانَ البسيطَ بحُلَّةٍ خَضْراء
وشَّىٰ الحَيَا قطَعَ الرياضِ كأنَّما ... أهْدَىٰ لهُ الحِبَرَاتِ مِنْ صَنْعَاء
حَكَتِ البُروقُ وَمِيضَ بِيْضٍ فَارَقَتْ ... أجْفَانَهَا في بُهْرَةِ الظَّلْمَاء

ومنها يقول:

وترىٰ هَزِيمَ الرَّعْدِ في جَنَبَاتِه ... كالطَّبْلِ يُضْرَبُ غُدْوَةَ الهَيْجَاء
والقَطْرُ في وَسْطِ الشَّقيقِ كَعَبْرَةٍ ... تجري خِلاَلَ المُقْلَةِ الرَّمْدَاء

ومنها قوله:

تَتَرَنَّحُ الأغصانُ مِنْ نَفَسِ الصَّبَا ... كَتَرَنُّحِ النَّشْوَانِ مِنْ صَهْبَاء

---

(١) الصدي: العطش.
(٢) شانه: مفرد شؤون، عروق الدمع.

ذكر من اسمه عبد المحسن

[٣٥٤]

عبدُ المحسن بنُ عبد الله بن الحسين بن رواحةَ بن إبراهيمَ بنِ عبد الله بن رواحةَ، يُكنَىٰ أبا الخَيْرِ بنَ أبي محمدٍ الحموي الأنصاريُّ.

وقد تقدَّم نسبه. / ٤٥أ/ على الاستقصاء، عند ذكر ابن أخيه[١]، وهم بمدينة حماه من بيت جليل في العلم والأدب، دخل حلب في أيام سلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، وقلَّده كتابة الجيش والعَرْض والأقطاع، وكان عنده شيء من علم الفقه؛ ويقول اليسير من الشعر.

أنشدني أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة الحموي؛ قال: أنشدني عمِّي أبو الخير لنفسه: [من السريع]

فـي حَلَـب أصبَحْـتُ مُسْتَضْعَفـًا ... لا مَـال لـي فيهـا ولا جَـاهُ

يَسْتَنْصِـرُ الأَبعَـدَ مُسْتَصْـرِخـًا ... سَفَـاهَـةً والنَّـاصِـرُ اللهُ

[٣٥٥]

عبدُ المحسن بن عبد الله بن أحمدَ بن محمد بن عبد القاهر بن هشامٍ، أبو القَاسِمِ بنِ أبيَ الفَضلِ الطوسيُّ الموصَلِيُّ الخطيبُ.

وقد مرَّت أشعار أخيه[٢] وولديه[٣] متقدمًا.

كان اسلافه خطباء الموصل، وكذلك أولاده، وهو من بيت العلم والخير

---

(١) وهو (عبد الله بن الحسين بن عبد الله) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٥٩.

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن عبد الله) في الجزء الأول برقم ٤٥.

(٣) ترجم المؤلف لولديه: (عبد الله بن عبد المحسن) في الجزء الثالث برقم ٢٦٠، و(عبد الرحمن بن عبد المحسن) في الجزء الثالث أيضًا برقم ٢٨٦.

/ ٤٥ب/ والخطابة.

وأبو القاسم كان شيخًا بهيًا لطيفًا، حسن المنظر، متواضعًا للناس، من صلحاء أمة محمد ـ ﷺ ـ سمع حديثًا كثيراً من أبيه وعمِّه وغيرهما، وحدث بالموصل، وحمل عنه الحديث.

وكان له قبول عند الناس وقدر جليل، وحرمة وافرة، ولي منه إجازة كتبها بخطِّه، وله أشعار حسنة.

وكان مولده بالموصل ليلة الثلاثاء عاشر رجب سنة ثمان وخمسمائة، وتوفي بها ضاحي نهار يوم الخميس منتصف شهر بيع الأول سنة اثنتين وعشرين وستمائة ـ رضي الله عنه ـ.

أنشدني الخطيب أبو الفضل عبد الله؛ قال: أنشدني والدي من شعره ما قاله على لسان أتابك نور الدين أرسلان شاه تبن مسعود بن مودود، وقد جاءته سفينة من أمير المؤمنين الناصر لدين الله ـ رضي الله عنهما ـ: [من الكامل]

إنْ كانَ أتْحَفَني الإمامُ سَفينَةً ... تُنْجي مِنَ البَحْرِ الخضَمِّ الزَّاخرِ
فَتَمَسُّكي بعُرَى الولاءِ لِبَيْتِه ... سُفُنُ النَّجَاةِ مِنَ العذابِ الآخرِ

/ ٤٦أ/ وقال يُهنِّي القاضي حجَّة الدين أبا منصور المظفَّر بن عبد القاهر الشهرزوري بمجلس الحكم: [من البسيط]

تَهَنَّهُ مَجْلِسًا لمَّا قَعَدْتَ بِه ... قامتْ صُرُوفُ الليالي عنكَ تَرْتَحلُ
بِه مِنَ العَدْلِ أبوابٌ قد افْتُتِحَتْ ... كَمَا بِه سُدَّ خَرْقُ الدِّينِ والخَلَلُ
مَنْ كانَ يَبْسُطُ آمالاً وَيَقْبُضُها ... فأنتَ لا زِلْتَ مَبْسُوطًا لَكَ الأمَلُ

وقال يهنيه بالعيد: [من مخلّع البسيط]

تَهَنَّ بالعيدِ يا جَوَادُ ... ما مِثْلُهُ قَطُّ مِنْ جَوَاد
عادَتْ عليكَ الأعيادُ حتىٰ ... تَنَالَ ما شِئْتَ مِنْ مُرَادَ
وَدُمْتَ في نِعْمَةٍ وَخَفْضٍ ... رَغْمًا علىٰ آنُفِ الأعَادي

وقال يُهنِّي بمولد: [من البسيط]

لَـكَ الهنـاءُ بمَيْمُـون نَقيبَتُـهُ ... مُبَشَّـر بسَعَـادَات وإقْبَـال
وَلِـي هَنـاءٌ بمَـا بُلِّغْـتُ مِـنْ أَمَـلٍ ... لا خَيَّـبَ اللهُ فيـكَ الـدَّهْـرَ آمَـالـي

وقال يمدح: [من الطويل]

وكُـلُّ بَنـي مَجْـد لمَجْـدهـمُ بمـا ... بَنَـتْ لهُـمُ الآبـاءُ مـنْ شَـرَف الـذِّكـر
/٤٦ب/ وأنـتَ بَنَيْـتَ المَجْـدَ حتـى سَمَـتْ بـه ... جُـدُودُكَ هـذا غـايَـةُ المَجْـد والفَخْـر

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مُـدَّةُ الـوَرْد مُـدَّةٌ ليـسَ تبقـىٰ ... فـاغْتَنِمْهـا فَعَـنْ قليـل تَفُـوتُ
وَاطَّـرِحْ مـا يكـونُ مـنْ فَضْـل عَيْـش ... واقْتَنِـعْ بـالكَفَـاف يكْفِـكَ قُـوتُ
وانْتَهِـزْ فُـرْصَـةَ التَّـواصُـل فـي الـدُّنـ ... ـيـا فكُـلٌّ عَمَّـا قليـلٍ يَمُـوتُ

وله إلى ولده أبي أحمد يستوحش له عند انتقاله إلى المدرسة: [من الطويل]

لقـدْ مَلَكَتْنـي مـن فـراقـكَ وَحْشَـةٌ ... يكـادُ لهـا نُـورُ الغَـزالَـة يُظْلِـمُ
تَنَكَّـرَ فـي عَيْنـي لَهَـا كُـلُّ مَـا أَرَىٰ ... ويَجْهَـلُ قلبـي كُـلَّ مـا كـانَ يَعْلَـمُ
فـلا كـانـت الـدُّنيـا ولا أنـتَ حـاضَـرٌ ... ولا سَـاغَ لِـي إلاَّ وإيَّـاكَ مَطْعَـمُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

عَيْشُنـا طَيِّـبٌ ولكـنَّ بُعْـدَ الـ ... ـدَّار عَنْكُـمْ لاَ عَيْـشَ فيـه يَطِيـبُ
أَنْتُـمُ جُنَّتِـي إذَا أَعْظَـلَ الخَطْـ ... ـبُ وأَنْتُـمْ بِكُـلِّ داءٍ طَبِيـبُ

وله إلى أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود، وقد شرف أرباب الدولة، ولم يُشَرِّفه: [من السريع]

/٤٧أ/ مـاذا الـذي أوجـبَ نسيـانـي ... يـا مَلِكـًا ليـسَ لَـهُ ثَـانـي ؟
أَخـدْمَتـي تُـوجِـبُ لـي ميـزَتـي ... أَمْ تَقْتَضِـي مَنْعـي وَحـرْمَـانـي ؟
أُعِيـذُ بَحْـرًا زاخِـرًا مِنَـكَ أَنْ ... تَجْعَلَنِـي مِنَـهُ بَطُـوفَـان
إنْ كـانَ سُلْطـانُ الـورىٰ مـانعـي ... فـأنـتَ فـي العـالَـم سُلْطـانـي
كُـلُّ البَـرَايـا رَفَلُـوا لابِسِـي ... تَشْـرِيـفَ نُـور الـدِّيـن رُسْـلاَن
فَلَـمْ أنـا وَحْـدِي حُـرِمْـتُ المُنَـىٰ ... مُبَـدِّلاً رِبْحِـي بِخُسْـرَان
لا زِلْـتَ فـي أَوْجِ العُـلاَ صـاعِـداً ... بِـرَغْـمِ أَنْـفِ الحـاسِـدِ الشَّـانـي

وقال أيضًا: [من مجزوء الخفيف]

كيفَ ادَّعى الحقَّ قومٌ ... أمْ كيفَ ذاكَ استَجَازوا ؟
ما حازَ مُلْكَكَ قومٌ ... بلْ دُونَ مُلْكِكَ حَازُوا!
أنتَ الخليفةُ حَقًّا ... وما سِواكَ مَجَازُ
كُلُّ الخلائقِ ثَوْبٌ ... وأنتَ فيه الطِّرازُ
خَليفةَ اللهِ وَعْدي ... قَد حانَ منهُ انْتِجَازُ
في البَعْثِ أنتَ إمامٌ ... وفي يَدَيْكَ الجَوَازُ
وفي يَدَيْكَ يَراعٌ ... حَكاهُ عَضْبٌ جُرَازُ

/ ٤٧ب/ وقال أيضًا: [من الطويل]

أشاقَكَ بَرْقٌ بالحجازِ لَمُوعُ ... فَفَاضَتْ على الخَدَّيْنِ منكَ دُمُوعُ
وهيْهَاتَ ليسَ الدَّمْعُ في الرَّبْعِ مُقْفِراً ... بِشَافٍ إذا لم يَجْرِ فيهِ نَجِيعُ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

مَجْلِسُنا قدْ حوىٰ منَ النُّجُبِ ... كُلَّ مَليحٍ ومَنْظَرٍ عَجَبِ
خَيْمَتُنا هذه لها شَرَفٌ ... علىٰ خِيامِ الأعْجَامِ والعَرَبِ
بها أُناسٌ أُولو حِجًى وَنَدًى ... وَرُتْبَةٍ قَدْ عَلَتْ علىٰ الرُّتَبِ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

يا سائقَ الأظْعَانِ أيْـ ... ـنَ سَارَتِ الأظْعَانُ
رفقًا ففي آثارِكُمْ ... مَدَلَّهٌ حَيْرانُ
يَنْشُدُهُمْ قلبي وَهُمْ ... في وَسْطِهِ سُكَّانُ
والعينُ ترجو قُرْبَهُمْ ... وَهُمْ لها إنْسانُ
هذا غَرامي بهِمُ ... وهُمْ لنا جِيْرانُ
فَكَيْفَ بي إنْ شَطَّتِ الـ ... ـدَّارُ بهِمْ أوْ بَانُوا
يا دَارَهُمْ أيْنَ هُمُ الـ ... ـحُلَّالُ والقُطَّانُ
/ ٤٨أ/ مُذْ ظَعَنُوا أقَامَتِ الـ ... ـأحْزانُ والأشْجَانُ
وَأُضْرِمَتْ لِبَيْنِهِمْ ... في كَبِدي نِيْرانُ

هٰذي أُثَيْلاتُ النَّقَا وَهٰذه الكُثْبَانُ
وذاكَ رَمْلُ عَالِجٍ وَرَنْدَهُ والبَانُ
وهٰذه آثَارُهُمْ وهٰذه الأَوْطَانُ
وَجْدِي بِهِمْ مُسْتَهَرٌ سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ
إنْ أَعْوَزَ المَاءُ لَهُمْ فَأَدْمُعِي غُدْرَانُ
أَوْ كَانَ وَجْدِي خَافِيًا فَهْيَ لَهُ عُنْوَانُ
هٰذا الحِمَىٰ والبَانُ وهٰذه نُعْمَانُ
وهٰذه أَطْيَارُهُ مَالَتْ بِهَا الأَغْصَانُ
فَاحْبِسْ وَسَلْ دِيَارَهُمْ أَيْنَ هُمُ السُّكَّانُ
هَلْ عَائِدٌ وَلَنْ يَعُو دَ ذَلِكَ الزَّمَانُ
قَد اسْتَوَىٰ فِي حُبِّهِمْ سِرِّيَ والإِعْلاَنُ
هَلْ عَائِدٌ وَلَنْ يَعُو ذَلِكَ الزَّمَانُ
مَرَابِعٌ كَانَتْ بِهَا الـ ـآرَامُ والغِزْلاَنُ
/٤٨ب/ لٰكِنَّمَا يَقْصِدُهُ عَنْ ذٰلِكَ الحَرَمَانُ

وله إلى قاضي القضاة أبي الفضائل في إيوان استجدَّه: [من البسيط]

إنْ كَانَ إيْوَانُ كِسْرَىٰ عَالِيًا فَلَقَدْ عَلاَهُ بِالعَدْلِ والإِنْصَافِ إيْوَانُكْ
أَوْ عَمَّ إحْسَانُ بَانِيهِ الوَرَىٰ فَلَقَدْ شَأَوْتَهُ واسْتَرَقَّ النَّاسَ إحْسَانُكْ
أَشْبَهَتَ بَدْرَ الدُّجَىٰ لَمَّا جَلَسْتَ بِهِ فِي الدَّسْتِ والثَّاقِبَاتُ الشُّهْبُ أَعْوَانُكْ
فَدُمْ لِشَمْلِ الهُدَىٰ والدِّينِ تَجْمَعُهُ فَجَمْعُ شَمْلِ المَعَالِي والهُدَىٰ شَانُكْ

وقال أيضًا: [من السريع]

أَنْتُمْ سُرُورُ القَلْبِ والخَاطِرِ وأَنْتُمُ النُّزْهَةُ للنَّاظِرِ
لا تَكْمُلُ النُّزْهَةُ إلاَّ بِكُمْ فَبَادِرُوا فِي حَالِنَا الحَاضِرِ
كُلُّ المَسَرَّاتِ إذا مَا خَلَتْ مِنْكُمْ فَلاَ هُنِّيْ بِهَا نَاظِرِي
والأَرْضُ قَفْرٌ مَا خَلَتْ مِنْكُمُ مُغْبَرَّةٌ مَعْ رَوْضِهَا النَّاضِرِ

وقال يمدح شاعراً: [من الطويل]

أَيَـا نَـاثِـراً دُرَّاً وَنَـاظِـمَ عِقْـدِه ... وَمُسْتَخْـرِجَ المعنىٰ وَمُـوريَ زَنْـدِه
شَـأَوْتَ الأُلَـى فَـاقُـوا الأَنَـامَ فَصَـاحَـةً ... بِمـا حَـاكَ مِنْـكَ الفِكْـرُ مَـوْشِـيَّ بُـرْدِهَ
/ ٤٩أ/ فَتِهْ كَيفَ ما شَاءَتْ قَوَافِيكَ مُصْعِداً ... فَـوَيْـقَ السُّهَـا أَوْجَـائِـزاً أَفُـوقَ خَـدِّهَ
مَعَـانٍ تَـرُوقُ السَّـامعِيـنَ كَـأَنَّمَـا ... سُقُـوا قَـرْقَفَـاً كَـالسَّلْسَبِيـلِ وَبَـرْدِهَ
لَهَـا أَرَجٌ فِـي الحَـيِّ إِنْ هِـيَ أُنْشِـدَتْ ... تَفُـوقُ علـىٰ بَـانِ الأَرَاكِ وَرَنْـدِهَ
فَصَـاحِبُهَـا يُنْبِيـكَ قُسّـاً وَجَـرْوَلاً ... وإِيـرَادُهُ يُغْنِيـكَ عَـنْ عَبْـدِ وَدِّهَ
يُـرِيْـكَ إِذا مَـا فَـاهَ بِـالنَّظْـمِ نَـاطِقـاً ... لبيـداً بِعِقْـدِ النَّظْـمِ أَوْ نَظْـمِ عِقْـدِهَ

وله في شمس الدين علي بن أبي غالب السَّلاميّ: [من السريع]

قَـالَ فُـرَاتُ الشَّـامِ لَمَّـا جَـرَىٰ ... بَحْـرُ النَّـدىٰ فِـي مَـوْجِـهِ الغَـالِـبِ:
مَـنْ ذَا الَّـذِي يَعْلُـو علَـىٰ صَهْـوَتِـي ... قُلْـتُ: عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي غَـالِـبِ
وقَـدْ عَـلاَ مِـنْ فَـوقِ حَـرَّاقَـةٍ ... أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ جَـالِـسٍ رَاكِـبِ
ذاكَ الَّـذِي إِنْ نَقَـصَ البَحْـرُ فِـي ... نَقْـصِ الزَّمَـانِ الغَـابِـرِ الـذَّاهِـبِ
فَجُـودُهُ لاَ يَـأْتَلِـي زَائِـداً ... لِلقَـانِـعِ المُعْتَـرِّ والطَّـالِـبِ
وكَيْـفَ لا يَعْلُـوكَ مِـنْ جُـودِه ... هَـامٌ عَلَـىٰ السَّـالِـبِ والـوَاهِـبِ
تَجُـودُ بِـالمَـاءِ وتُخْفِـي الَّـذِي ... فِـي القَعْـرِ مِـنْ جَـوْهَـرِكَ الثَّـاقِـبِ
وَجُـودُ شَمْـسِ الـدِّيـنِ مِـنْ كُـلِّ مَـا ... يَحْـوِيـهِ فِـي الشَّاهِـدِ والغَـائِـبِ

وقال في صبيٍّ: / ٤٩ب/ صعد المنبر تجاه الكعبة الشريفة وأذَّن العشاء:

[من الوافر]

تَبَـدَّىٰ بَيْـنَ زَمْـزَمَ والمَقَـامِ ... لنَـا بَـدْرٌ حكَـىٰ بَـدْرَ التَّمَـامِ
بَـدا والليـلُ قَـدْ أَرْخَـىٰ سُـدُولاً ... حَكَـتْ صُـدْغَيْـهِ مِـنْ نُـونٍ ولاَمِ
عَـلاَ فَـوقَ الحَطِيـمِ لِحُسْـنِ لَفْـظٍ ... حكَـىٰ الـدُّرَّ المُنَضَّـدَ فِـي النِّظَـامِ
فعَـادَ الليـلُ حِينَئِـذٍ بَهَـاراً ... بِـوَجْهِـكَ إِذْ سَفَـرْتَ عَـنِ اللِّثَـامِ
وأَغْنَـانَـا جَبِينُـكَ إِذْ تَبَـدَّىٰ ... عَـنِ المَصْبَـاحِ فِـي جُنْـحِ الظَّـلاَمِ
تَصِيـدُ قُلُـوبَنَـا والشَّـرْعُ يَـأْبَـىٰ ... جَـوَازَ الصَّيْـدِ فِـي البَلَـدِ الحَـرَامِ
وتَشْهَـرُ سَيْـفَ لَحْظِـكَ فِـي مَقَـامٍ ... نُهِينَـا فِيـهِ عَـنْ سَـلِّ الحُسَـامِ
بِـأَيَّـةِ جُـرْأَةٍ وَبِـأَيِّ أَيْـدٍ ... تُحَلِّـلُ حُـرْمَـةَ البَيْـتِ الحَـرَامِ

وَتَفْتِنُ بِالقَوَامِ اللَّدْنِ قَوماً ... غَدَوا يَتَحَرَّجُونَ عَنِ الآثَامِ
وتَنْهَرُ سائليكَ وقَدْ نهاكَ الـ ... ـإِلٰهُ عَنِ انْتِهَارِ المُسْتَضَامِ
أَفِي شَرْطِ المَحَبَّةِ أَنْ تُجَازِي ... مُحِبَّكَ بِانْقِطَاعٍ وانْصِرَامِ
مَلَكْتَ الحُسْنَ أَجْمَعَهُ فَهَلَّا ... عَدَلْتَ مَعَ التَّحَكُّمِ فِي الأَنَامِ
نَجُودُ بِأَنْفُسٍ منَّا غَوَالٍ ... وتَبْخَلُ أَنتَ حَتَّىٰ بِالسَّلامِ
/ ٥٠أ/ رَمَيْتَ الجَمْرَ لاَ جَمَرات حَجٍّ ... فَأَصْبَحَتِ القلوبُ بِها دَوَامِي
وَتَكْرَعُ مِنْ حِيَاضِ الحُسْنِ رِيًّا ... وَنَجْرَعُ فِيكَ كَاسَاتِ المَلاَمِ
فَلاَ تَلُمِ الحَجِيجَ إِذا اشْرَأَبُّوا ... إِلَيكَ مُسَابِقِينَ بِالاَزْدِحَامِ
وظَنُّوا أَنَّهُ رُكْنٌ فَمَالُوا ... بِتَقْبِيلٍ إِلَيهِ وَاسْتِلاَمِ

وله عند وداع والده إلى الحج : [من السريع]

جَرَّعَنِي الدَّهْرُ مِنْ فِراقِكُمُ ... كَأْساً مَرِيرُ الحِمَامِ أَعْذُبُها
وَدِدْتُ أَنَّ الحِمَامَ عَاجَلَنِي ... مِنْ قَبْلِ يَقْضِي عَلَيَّ أَشْرَبُها
قَدْ كَانَتِ الأَرضُ قَبْلُ واسِعَةً ... فَضَاقَ بِي مُذْ بَانَ أَرْحَبُها
وَأَبْتَهَجَتْ مِنْ مِنًى مَرابِعُها ... وَخِيفُها وَأَزْدَهَىٰ مُحَصَّبُها

وله إلى ولده بكة ـ حرسها الله تعالى ـ [من الطويل]

إِذا مَا سَرَتْ رِيحُ الصَّبَا مِنْ دِيَارِكُمْ ... وَجَدْتُ لِمَسْرَاهَا عَلَى كَبِدِي بَرْدَا
أُنَاشِدُهَا إِنْ زُرْتِ أَرضَ أَحِبَّتِي ... فَقُولِي لَهُمْ واللهِ مَا نَقَضَ العَهْدَا

وله إليه أيضًا من أبيات : [من الطويل]

بَعُدْتَ فَلاَ عَيْشٌ يُسُرُّ ولاَ حَشًا ... تَقَرُّ ولاَ مَرْأًى يَرُوقُ لِنَاظِرِي
/ ٥٠ب/ وخَلَّفْتَنِي فَرْداً أَنِيسِيَ وَحْدَتِي ... إِذا مَا دَجَا لَيلِي وفِكْرِيَ مُسَامِرِي
فَإِنْ كُنتَ أَوْحَشْتَ الدِّيارَ وأَهْلَهَا ... لَقَدْ أَنِسَتْ أَرْجَاءُ تِلكَ المَشَاعِرِ
وإِنْ كُنتُمُ غُيِّبْتُمُ عَنْ نَوَاظِرِي ... فَإِنَّكُمُ الحُلاَّلُ وَسْطَ الضَّمَائِرِ
وَأَوْحَشْتُمُ الأَوْطَانَ فَهْيَ عَوَاطِلٌ ... عَفَا رَسْمُهَا مِنْ دَمْعِيَ المُتَحَادِرِ

ومنها قوله :

ولله ذاكَ الشِّعْبُ لَمَّا حَلَلْتَهُ ... وَمَا ذا حَوَاهُ مِنْ عُلاً ومَآثِرِ

وله إلى مَنْ عاتبه على أكل القطائف : [من الخفيف]

مَا تَفَرَّدْتُ بالقَطَائف عنكُمْ ... حاشَ لله كيفَ ذاكَ وأنّى ؟
لا تَظُنُّوا أنِّي يطيبُ لَيَ العَيْـ ... ـشُ إذا كُنتُمُ بَعيدينَ عنَّا
أوْ إذا مَا سُقيتُ مِنْ دُونكُم مَا ... ءً زُلالاً أنِّي بِهِ أتَهَنَّا

وله إلى القاضي بهاء الدين بن شداد : [من الكامل]

لَمْ يُخْطني دهْري بخَلْوَة ساعَة ... حتى أُبثَّ إليكُمُ أشْجَاني
فَتَأمَّلُوا ما في ضَميري تُدْرِكُوا ... بصَفَاء ذهْن سرَّ ذا الإدْهَان
بينَ القلوب تَفَاوُتٌ وتَنَاسُبٌ ... لا تَعْبَأُوا بتَبَاعُد الأبْدانِ

وله في غرض : [من الرمل]

/ ٥١أ/ أكْتُمُ الحُبَّ ولكنْ أدْمُعي ... كُلَّمَا نَمَّتْ عليه ظَهَرا
يا هلالاً لو تَجَلَّى في ضُحَىً ... أخْجَلَ الشمسَ فَوَلَّتْ قَهْقَرَا
يَا خَليَّ البال قَلْبي مُمْتَل ... منكَ والعينُ تُعاني السَّهَرا
نَمْ هَنيئاً فَرُقَادي نافرٌ ... مُذْ هَجَرْتُمْ لِجُفُوني هَجَرا

وله على وزن ما ذكرت : [من الرجز]

لا يُبْعد اللهُ لُيَيْلات مَضَتْ ... فيها كَرَعْنا العيشَ صَفْواً رَيِّقا
إذْ حَادثَاتُ الدَّهْرِ عنَّا نُوَّمٌ ... وَشَمْلُنَا المجموعُ مَا تَفَرَّقا
يا حَادِيَ الأظْعَان رِفْقاً إنَّما ... مَنَاسِمُ العيشِ يَطَأنَ الحَدَقَا
تمشي الهُوَيْنىٰ في السُّرَىٰ فإنْ بَدَتْ ... كُنْتَ الحمَىٰ لَهَا تسيرُ العَنَقَا
لا تَحْسَبُوا أنَّا نَقَضْنا عَهْدَكُمْ ... بعدَ الفراق أوْ حَلَلْنا مُوْثقَا
أشْفَقْتُ إذْ سَارُوا علىٰ ركابهمْ ... مِنْ حَرِّ أنْفَاسِيَ أنْ تَحْتَرِقَا
مُنُّوا بوَصْل فَلَيَالي هَجْرُكُمْ ... لَمْ تُبْقِ مِنْ رَوْحِيَ إلاَّ رَمَقَا
أُكَابِدُ الهَمَّ نَهَاري كُلَّهُ ... حُزْنَاً وفَي الليل أُعَاني الأرَقا
كَأنَّ مَا كَانَ مِنَ اجْتمَاعنا ... حُلْمٌ تَقَضَّىٰ أوْ خَيَالٌ طَرَقَا
/ ٥١ب/ إنْ غَرَّبُوا كانَ الهَوَىٰ مُغَرِّبًا ... أوْ شَرَّقُوا كان الهوىٰ مُشَرِّقا
إنْ كنتُ أضْمَرْتُ لكُمْ غَدْراً فَلا ... مُنِيْتُ بعدَ البَيْنِ منكُمْ باللِّقَا

وَقَفْتُ في الأطْلال مِنْ بَعْدهِمْ ... أسأل جَرْعَاءَ الحمىٰ والأبرَقَا
الجيرَةُ الغَادُونَ مَا ضَرَّهُمُ ... لَوْ وَعَدُوا أوْ وَدَّعُوا بالمُلْتَقَىٰ
نحنُ على العَهْد مُقيمون فَهَلْ ... لعَهْدكُمْ مِنْ بعد تَفْريق بَقَا
تَحَزَّبَ الواشُونَ أحْزَاباً بِنا ... وَٱفْتَرَقَ العَالَمُ فِينا فِرَقَا

ومنها:

حتى رأيْتُ الحادثَات أحْدَقَتْ ... بشَمْلنا وسَهْمُها قَدْ رشَقَا
يا راكباً يَقْطَعُ أجْوازَ الفَلا ... بجَسْرَة تَعْدُو . . . . بالأفُقَا
تَمْرَحُ في زَمَانها كأنَّها ... خَالَطَهَا طَيْفُ جُنُونٍ طَرَقَا

وقال من أبيات: [من الكامل]

ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ بزَوْرَة ... وشَفَيْتَ قلباً بالصَّبَابَة مُكْلَمَا
أعْرَضْتَ حتى قيلَ إنَّكَ هَاجرٌ ... وبَخلْتَ حتى بالجواب مُسَلِّمَا
أصْبُوا إذا بَرْقٌ تَألَّقَ باللِّوَىٰ ... وَهْنَاً وَهَاجَ على الرُّبَىٰ مَتَسَنِّمَا

وقال في قدوم صديق له: [من الكامل]

/ ١٥٢أ/ ضَاءَتْ بكَ الحَدْباءُ حينَ قَدمْتَها ... مِنْ بعد ما كانتْ كَلَيْل عاتم
وتَضَوَّعَتْ أرْجَاؤُها فكأنَّما ... عَبَقَتْ نَوَاحيها بنَشْر لَطَائِم

وقال أيضًا: [من مجزوء الوافر]

سَل الأطْلالَ لِمْ سُعْدَىٰ ... نَوَتْ عَنْ أرضنا بُعْدَا
ولِمْ مَالَتْ عن العهد ... وكانتْ تحفَظُ العهدا
أصَدَّتْ عنْ مَلالٍ أمْ ... وَشَىٰ واشٍ بنا عَمْدا
أمِ ازْوَرَّتْ كَشَيْبٍ زا ... رَ فَرْعاً كانَ مُسْوَدَّا
حَكَيْتِ الرِّيمَ ألْحَاظاً ... وبانَاتِ اللِّوىٰ قَدَّا
وَغُصْنَ البانِ أعْطَافاً ... وَوَرْداً قانِياً خَدَّا
وأصْبَحْتِ علَىٰ حُسْنٍ ... كَ مِثْلي فِي الهوىٰ فَرْدَا
ألا لله يَوْمُ البَيْـ ... ـنِ كَمْ مِنْ عَاشِقٍ أرْدَىٰ
وكَمْ مِنْ مَدْمَعٍ أجْرَىٰ ... وكَمْ مِنْ كَامِنٍ أبْدَىٰ

تَـــزَوَّدْ مِـــنْ صَبَـــا نَجْـــد ... فَهَيْهَـــاتَ تَـــرَىٰ نَجْـــدَا
وَرُحْ رائحَـــةَ الضَّـــالّ ... وجَـــدِّدْ بـــاللِّـــوىٰ عَهْـــدا
فَلَـــنْ تَنْشَـــقَ بَعْـــدَ اليـــو ... م لاَ ضَـــالاًّ ولاَ رَنْـــدَا
/ ٥٢ب/ أبـــا سَعْـــد عَـــدَاكَ الـــ ... ـذَّمُّ إنْ جُـــرْتَ علـــى سُعْـــدَىٰ
فَسُـــفَّ إذنْ تُـــرَابَ الـــرَّبـ ... ـــعِ حتـــى تَلْثِـــمَ الصَلْـــدَا
وَبَلِّـــغْ بعـــضَ أشْـــواقـــي ... عســـاكَ اليـــومَ أنْ تَهْـــدَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

والله مـــا لـــي أنِيـــسٌ بعـــدَ فُـــرْقَتِكُـــمْ ... إلاَّ البكـــاءُ وقَـــرْعِـــي السِّـــنَّ مِـــنْ نَـــدَمِـــي
ولا ذَكَـــرْتُ لَيَـــالِينـــا التـــي سَلَفَـــتْ ... إلاَّ جَـــرَتْ أدْمُعِـــي مَمْـــزُوجَـــةً بِـــدَمِ

وقال من أبيات: [من مجزوء الرمل]

أيُّهـــا العـــاذل رفْقـــاً ... كُـــفَّ عنِّـــي لا تَلُمْنـــي
عَـــدِّ عَـــنْ عَـــذْلِـــي فَيَكْفِينـــي تَبَـــاريحِـــي وَحُـــزْنـــي
أنـــتَ خِلْـــوٌ مِـــنْ سُهَـــادِي ... وغَـــرامِـــي المُسْتَكِـــنِّ
أنـــتَ ذُو قلـــبٍ خَلِـــيٍّ ... وفـــؤادٍ مُطْمَئِـــنِّ
لَيْـــتَ تُصْغِـــي يـــا عَـــذُولِـــي ... لِمَـــلامٍ فيـــهِ أُدْلِـــي
لَـــوْ شَهِـــدْتَ العيـــشَ لَمَّـــا ... ثَـــوَّروهـــا لَـــمْ تَلُمْنـــي
إنَّ يـــومـــاً فيـــه ســـارُوا ... قَـــطُّ لَـــمْ يَخْطُـــرْ بـــذِهْنـــي
أقْطَـــعُ اليـــلَ بِفِكْـــر ... ونهـــاري بـــالتَّمَنِّـــي
/ ٥٣أ/ يُـــوسُفِـــيُّ الحُسْـــنِ والأعْـ ... ـطـــافِ غُصْنِـــيُّ التَّثَنِّـــي
إنْ بَـــدَتْ أطْـــلالُ سُعْـــدىٰ ... سُـــفَّ تُـــرْبَ الـــرَّبْـــعِ عِنِّـــي

وقال أيضًا: [من البسيط]

شَـــوْقِـــي إليكُـــمْ يفـــوقُ الحَضْـــرَ والعَـــدَدا ... لا أستطيـــعُ أُبِـــثُّ الـــوَجْـــدَ والكَمَـــدَا
وَجَفْـــنُ عينـــي غَضِيْـــضٌ منْـــذُ فـــارَقَكُـــمْ ... آلِـــيتُ أنْ لا أرىٰ مِـــنْ بعْـــدِكُـــمْ أحَـــدا
لله أيَّـــامُنـــا والـــدارُ جـــامعَـــةٌ ... ونحـــنُ فيهـــا نُقَضِّـــي عيشَـــةً رَغَـــدا
مَـــا كنـــتُ أحْسِـــبُ أنَّ الـــدَّهْـــرَ يُبْعِـــدُنـــي ... عنكُـــمْ فَـــلا كُتُبـــاً منكُـــمْ ولا صَـــدَدَا

هَـلاَّ الـدِّيـارُ بنـا تَـدْنُـو فيَنْتَظِـمُ الشَّمْـلُ الشَّتِيـتُ بكُـمْ فيهـا كمـا عُهِـدا
أَمْ هـلْ أراكُـمْ وعبـدُ الله يُقْـدِمُكُـمْ عنـدي فَيَـرْجِـعَ قلـبٌ كـانَ قـدْ فُقِـدَا
إذا تَـذَكَّـرْتُكُـمْ وَهَنـا وضَعْـتُ يَـدي علـى حَـرارة قلـبٍ كُلَّمـا بَـرَدَا
أُراقِـبُ النَّجْـمَ لا طَيْـفٌ فَيَطْـرُقَنـي أَنَّـىٰ وَجَفْنَـاني بعـدَ البَيْـنِ مـا هَجَـدا
بـالله عُـودُوا يَعُـدْ غُصْنـي بقُـرْبِكُـمُ غَضًّـا رَطِيبًـا فـإنَّ الصَّبْـرَ قَـدْ نَفِـدا

[٣٥٦]

عبدُ المحسن بنُ حَمّود؛ هو أبو الفضل عبدُ المحسن بنُ حمود بنِ المحسنِ بنِ عليٍّ / ٥٣ب/ بنِ يوسفَ التَّنوخيُّ[(١)].

من إنشاء حلب، كانت ولادته بها في سنة سبعين وخمسمائة[(٢)].

يُعرف والده بالحجّار، كان عاميًا يقطع الحجارة، ويبيعها ويرتزق بها، ومنها كانت معيشته، وكذلك أخوه ولم يكن من بيت فضل ونشأ أبو الفضل هذا مُحبًّا للعلم، راغبًا في تحصيله، استظهر أولاً الكتاب العزيز، وقرأه للسبعة، وجوَّد قراءته ثم إلى غيره من الكتب الأدبية والشعرية، كالمقامات الحريرية وحماسة أبي تمام، ودرس الأدب والنحو، واطلع على كثير من أخبار الناس وأيامهم، وسمع الحديث النبوي كثيراً، ولقي المشايخ وأخذ عنهم بحلب، وتولَّع بقول الشعر فبلغ فيه مبلغًا لم يبلغه أحد من أبناء زمانه، وتقدَّم على عامة معاصريه فيه.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ١٣٨ ـ ١٤٠. فوات الوفيات ٢٣ ـ ٢٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٨١ ـ ١٨٢ رقم ٢٠٨. العبر ٥/ ١٧٧. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦ رقم ١٣٣. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٢. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٣. شذرات الذهب ٥/ ٢٢٠. مرآة الزمان ٨/ ٧٥٧. ذيل التقييد للفاسي ٢/ ١٥٣ رقم ١٣٣١ وفيه: «عبد المحسن بن محمود» وهو خطأ. تأريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٢. إيضاح المكنون ١/ ٤٩١ ـ ٢/ ٥٢٣. كشف الظنون ١٧٥٨. إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء ٤/ ٣٨١ ـ ٣٨٣ رقم ٢٠٣. هدية العارفين ١/ ٦٢١. معجم المؤلفين ٦/ ١٧٢. تأريخ الأزمنة للدويهي ٢٢٦. الأعلام ٤/ ٢٩٥.

(٢) في هامش الأصل: «توفي إلى رحمة الله تعالى؛ عبد المحسن المذكور بدمشق المحروسة في نهار السبت الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن بظاهر باب تُوما.

ثم تعاطى الكتابة الإنشائية، وصناعة الترسل، فبرز في ذلك ، وأجاد وفتح مكتبًا بحلب، يعلِّم فيه الصبيان، فبقي مدة في التعليم ثم عزله . . . . . والسفر عن الوطن، فتوجه إلى دمشق طالبًا لخدمة / ٥٤أ/ الملوك، في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، فاستقرَّ مقامه بدمشق، وتردَّد إلى الإمام تاج الدين الكندي، فقرأ عليه جملة، وصحبه مدة واستفاد منه أدبًا وفضلاً كثيراً، فنبغ بدمشق واشتهر أمره، فحينئذ استكتبه الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب لدولته، فلم يزل يكتب له الإنشاء إلى أن توفي المعظم، فخدم بعده مولاه الأمير عز الدين إيبك المعظمي واستوزره.

ثم طلبه الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فصار غليه، فأكرمه وقرَّبه وصحبه إلى الديار المصرية، ثم انفصل عن خدمته، وانضاف إلى الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن أبي بكر بن أيوب، ثم فارقه، واتصل بخدمة الملك المنصور ناصر الدين أبي طاهر إبراهيم بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي ـ صاحب حمص ـ وهو الآن في خدمته، وكاتب الإنشاء لدولته.

واجتمعت به بحلب، يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

/ ٥٤ب/ وأنشدني جملة وافرة من أشعاره، أنا أذكرها بعد ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ وسمعت عليه جزءاً من الحديث النبوي، وأجازني جميع رواياته ومقولاته، وكان قدومُهُ صحبةَ مخدومه الملك المنصور حين وردها معاونًا ومساعداً، ومنجداً للسلطان صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي ـ صاحب حلب ـ لمّا تغلب الخوارزمية ـ لعنهم الله تعالى ـ على أكثر البلاد الشامية والفراتية، ونهبوا . . . . واستباحوا حريمها، وكذلك . . . . وجملة من القرى وأفسدوا وعاثوا فيها، فنصره الله عليهم، وبدد شملهم، وأكثر منهم القتل والأسر؛ فكان الله لَهُ ناصراً ومعينًا بمحمد وآله أجمعين.

وذكر لي أنه؛ اعتنى بتأليف كتاب عجيب في فنِّه، حسن الترتيب، لم يسبقه أحد من الأوائل الذين عُنوا بهذا الشأن إلى ما وضع؛ وهو عشرون كتابًا؛ كل كتاب يشتمل على أغراض وفصول وأبواب، ويكون مجموع ذلك الكتاب ستين مجلداً، سمَّاه:

«أخاير الذخائر من جواهر الجماهر».

/ ٥٥أ/ وذكر لي أنه ألَّف كتبًا غير ذلك منها كتاب «الروضة الممرعة في فضائل الأئمة الأربعة» وكتاب «مفتاح الأفراح في امتداح الراح» قصره على شعره، ورتَّبه على توالي الحروف، وديوانا أشعاره ورسائله مدخلات في عشرة أجلاد.

وهو رجل قد حاز فضيلتي الكلام؛ نظمًا ونثراً، وبرز في صناعتهما، من أكتب الناس في وقته، وأعلمهم بقوانين الترسل، وأساليب الكتابة، وأجود الكتَّاب شعراً، نقي في نفسه، يميل إلى أهل الصلاح والدين؛ حسن الطباع كريم الأخلاق.

أنشدني عبد المحسن بن حمّود لنفسه: [من الخفيف]

عَـدِّ عَـنْ زَيْنَـبٍ وعَـنْ أسمـاء ... واسْقنـي مـنْ سُـلافَـة صَهْبَـاء
خَنْـدَريـس كـالشمـس قَـدْ نَثَـرَ المَـزْ ... جُ عليهـا كـواكـبَ الجَـوْزاء
نـالَهـا الطَّـرْفُ فـي الـزُّجـاجـة لكـنْ ... فـاتَهـا الكَـفُّ فَهْـيَ مثْـلُ الهَبَـاء
وكَـأنَّ المُـدَامَ ذَوْبُ عُقُـود ... فـي كُـؤوس قَـدْ جُمِّـدَتْ مـنْ هَـواء
وكَـأنَّ الحُبَـابَ حيـنَ عَـلاهـا ... عَـرَقٌ فـوقَ وَجْنَـة حَمْـراء
مـنْ يَـدَيْ شَـادن إذا مـا تَجَلَّـى ... غَـارَ مـنْ وَجْهـه هـلالُ السَّمـاء
/ ٥٥ب/ خَضَّبَتْ كَفُّهُ المُدَامَةُ فَاسْتَغْـ ... ـنَـى بـالْألائهَـا عَـن الحنَّـاء
بنْـتُ كَـرْم إذا اللئيـمُ احْتَسَـاهـا ... عَلَّمَتْـهُ خَـلائـقَ الكُـرَمـاء
وأتَـلُ مـنْ وَصْفها على الشُّرْب ذكْراً ... نَفَحَتْـهُ قَـرائـحُ الشُّعـراء
كُـلُّ معنـىً يكَـادُ يضحَـكُ بَـالصَّهْـ ... ـبَـاء فعْـلَ الصَّهْبَـاء بـالنُّـدَمَـاء
إنَّمـا لَـذَّةُ الحيـاة شَبَـابٌ ... وشَـرَابٌ علـى غنًـى وغنَـاء

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

لا تُطـعْ فـي المُـدَام قَـوْلَ مُـدَاجـي ... وأدرْهـا صـرْفـاً بغيـر مـزَاجِ
قَهْـوَةً تَصْـرفُ الهُمُـومَ عَـن الشُّـرْ ... ـبِ إذا أشْـرَقَـتْ وراءَ الـزُّجَـاجِ
ومتـى مـا دَجَـا الظـلامُ كَفَـانـا ... نُـورُهـا فـي الـزُّجـاجِ نـورَ السِّـراجِ
تَبْـرُزُ الشمـسُ حيْـنَ تَبْـرُزُ فـي الكـا ... سـات والليـلُ مُظْلـمُ الجُنْـحِ دَاجـي
تَـوَّجَتْهـا يَـدُ المِـزَاجِ بتـاجٍ ... مـنْ حُبَـاب يـا حَبَّـذَا مـنْ تـاجِ

عـالـجِ الهَـمَّ حيـنَ يَعْـرِضُ لـلأَرْ ... واحِ بـالـرَّاحِ فَهْـيَ خيـرُ عـلاَجِ
تَفْتَـحُ الـرَّاحُ حيـنَ تُجْلَـىٰ إلـى الأفـ ... ـــراحِ للشـاربيـنَ كُـلَّ رَتَـاجِ
إنْ تكُـنْ أفْسَـدَتْ صَـلاَحَ الـدِّيَـانـا ... ت فقـدْ أصْلَحَـتْ فسـادَ المَـزَاجِ
وَاسْقنيهـا مـنْ كـفِّ ظَبْـيٍ غَـريـر ... أكْحَـلِ الطَّـرْفِ أغْيَـدٍ مغْنَـاجِ
/ ٥٦أ/ دَبَّ مَـنْ فـوق وَجْنَتَيْـه عـذَاراً ... هُ كَنَمْـلٍ بـدَتْ مَـن فـوقَ غـاجِ
كُلَّمـا مَـاسَ قَـدُّهُ كَـادَ يَنْقَـدُّ بـرَدْفٍ مُـوَقَّـرٍ رَجْـرَاجِ
وإذا الـرَّاحُ هَـزَّ عِطْفَيْـهِ سُكْـراً ... جَـادَ لـي بـالـذي أنـا مِنْـهُ راجـي

وقال أيضًا وأنشدنيه: [من الخفيف]

يـا مُـديـرَ السُّـلافَـةِ الصَّهْبَـاء ... لا تُكَـدِّرْ صَفَـاءَهـا بـالمـاء
وأدِرْهـا صَفْـراءَ صِـرْفـاً إذا . . . . تُجلـى حَنَـادسُ الظَّلْمَـاءَ
قَهْـوَةً إنْ يُصبْـكَ مِـنْ شُـرْبِهـا دا ... ءُ خُمَـارٍ فَـدَاوه بـالـدَّاءَ
يُقْبِـلُ الكَـأسُ حيـنَ يُقْبِـلُ منـه ... مَـا تَـوَلَّـىٰ عنَّـا مِـنَ السَّـرَّاءَ
كُلَّمـا أطْلَـعَ السُّقَـاةُ شُمُـوسـاً ... مِـنْ مُـدَامٍ غَـرْبِـنَ فـي النُّـدَمَـاءَ
مَـا الحيـا بـالـزُّبَـىٰ بـأنْفَـعَ منهـا ... بَعـدَ مَحْـلٍ فـي الـروحِ والأعْضَـاءَ
فـإذا مـا شَـرِبْـتَ منهـا ثـلاثـاً ... وثـلاثـاً يـأتيـنَ غيـرَ بطـاءَ
فَعَلَـتْ فـي لُبَـابِ لُبِّـكَ مـا يَفْعَـ ... ـلُ بـالطَّـرْفِ أوَّلَ الإغْفَـاءَ
لَـذَّةُ العيـشِ المُـدَامُ ومَـا اللَّـذَّةُ إلاَّ فـي سـاعَـةِ الإنْتِشَـاءَ
فَـاسْقنيهـا حتَّـى تَـرَانـي لا أفْـ ... ـرُقُ بيـنَ الإصْبَـاحِ والإمْسَـاءَ

وقال أيضًا وأنشدنيه: [من المنسرح]

/ ٥٦ب/ وافـىٰ وجنْحُ الظلام قـد جَنَحـا ... وطـائـرُ الـدَّوْحِ فيـه قَـدْ صَـدَحـا
وللنَّسيـم العليـل طيْـبٌ شَـذاً ... عَطَّـرَ جَـوَّ السمـاء إذ نَفَحـا
وَبَلَّـلَ القَطْـرُ ذَيْلَـهُ فَلَـوا لـ ... ـمَخْمُـورُ أغْفَـا فـي بُـرْده لَصَحَـا
والـدِّيْـكُ يَـدْعُـو مِـنْ فَـوْق منْبَـره ... هُبُّـوا فَـوَجْـهُ الصباح قـدْ وَضُحَـا
فَبَـادرُوا الصبـحُ بـالصَّبُـوحِ فقَـدْ ... أفْلَـحَ مَـنْ راحَ فيـه مُصْطَبحَـا
أهْيَـفُ كـالغُصْـن آدَهُ كَفَـلٌ ... كـالـدِّعْـص أعْيَـى فـي وصْفـه الفُصَحـا
لـولا ظَـلاَمٌ فـي ليـلِ طُـرَّتـه ... يَسْتُـرُهُ عَـنْ وُشَـاتـه أفْتَضَحـا

ابـــنُ ثَمَـــان وأَرْبَـــعٍ غَنـــجٌ ... لغَيْـــر ذاكَ الفعَـــال مَـــا صَلُحَـــا
فَقُمْـتُ مِـنْ سُكْـرِ خَمْـرَةٍ وَكَـرًى ... أَرْفُـلُ فـي بُـرْدَةِ الصِّبـا مَـرَحَـا
أخطـبَ بنـت الكَـروم ..... الفَـرَحـا
فقـالَ : هـات اسْقنـي فقلـتُ لـهُ ... خُـذْهَـا مُـدَامًـا كـالبَـرْق إذْ لَمَحـا
حَمْـراءَ تَحْكَـي دَمَ الغَـزال إذا ... مـا بـاخـلُ القـوم ذاقهَـا سَمُحَـا
تُـريـكَ فـي حـال مَـزْجهـا شَـرَراً ... تُـومِـي بـه كـالـزِّنَـاد إذْ قَـدَحـا
فَعَـبَّ منهـا فقلـتُ بَـدْرُ دُجًـى ... يَلْثِـمُ منهـا فـي الكـأس شمسَ ضُحًـى
أشْـرَبُ مِـنْ سُـؤْره فَيَنْفَحُنـي ... منـهُ نسيـمٌ يُعَطِّـرُ القَـدَحَـا
/ ٥٧أ/ حتَّـىٰ إذا مَـا المُـدَامُ رَنَّحَـهُ ... وَرَاضَ بـالسُّكْـر منـهُ مَـا جَمَحَـا
غنَّـىٰ بِبَيْـت ابـن هـانـىء ولقـدْ ... كنـتُ لـه قبـلَ ذاكَ مُقْتَـرحـا
يـا صَـاحِ لا أتْـرُكُ المُـدَامَ ولا ... أقْبَـلُ فـي الحُـبِّ قَـوْلَ مَـنْ نَصَحَـا

وقال أيضًا وأنشدنيه : [من مجزوء الرمل]

لا تُطِـعْ قَـوْلَ النَّصُـوحِ ... وأجِـبْ داعِـي الصَّبُـوحِ
مَـا تـرىٰ نَجْـمَ الثُّـرَيَّـا ... قَـدْ تـولَّـىٰ للجُنُـوحِ
وَبَـدَا الصبـحُ كَـرُهْبَـا ... ن تَبَـدَّتْ فـي المُسُـوحِ
فَكُـؤوسُ الـراحِ تُجْلَـىٰ ... فـي يَـدَيْ سَـاقٍ مَلِيْـحِ
بَـدْرِ تَـمٍّ قـامَ يَسْعَـىٰ ... بسَنَـى البـرْقِ اللَّمُـوحِ
قهـوَةً عَتَّقَهـا مِـنْ ... قَبْـلِ نـوحٍ قَـومُ نُـوحِ
فَهْـيَ فـي كَاسَاتِهـا تَحْـ ... ـكِـي دَمَ الظَّبْـيِ الـذَّبيـحِ
فَـاْشْـرَبَنْهـا واسقنيهـا ... أو يُـوَارينـي ضَـرِيحـي

وقال أيضًا وأنشدنيه : [من الوافر]

/ ٥٧ب/ أدِرْ يـا مُنْيَـةَ النَّفْـس ... علينـا قهـوةَ القَـسِّ
وصَـرِّفْ لَيْلَنـا بـالصِّـرْ ... ـفِ حتـى مَطْلَـعِ الشمـسِ
ولا تَمْـزِجْ بهـا مـاءً ... بِـرَبِّ الـرُّوحِ والقُـدْسِ
فـإنَّ الـراحَ عنـدَ النَّفْـ ... ـسِ أحلـىٰ مِـنْ مُنَـى النَّفْـسِ
مُـدَامًـا صـانَهـا كِسـرىٰ ... أُنُـوشِـرْوَانَ للفُـرْسِ

فأفْنَى الدَّهْرُ جِدَّتَها ... وطَهَّرَها مِنَ الرِّجْسِ
ولَطَّفَها إلى أنْ دَقَّ مَعْناها ... عَنِ الحِسِّ
تَراها حَيْثُما حَلَّتْ ... نظامَ اللَّهْوِ والأُنْسِ
فإنَّ الكَأْسَ قَدْ صَحَّتْ ... لَطُولِ المُكْثِ والحَبْسِ
وطيرُ السَّعْدِ قد وافَى ... وَوَلَّى طائرُ النَّحْسِ

وقال أيضًا، وأنشدنيه: [من الطويل]

ألا . . . . في الراح قد جئْت بالإفك ... وإني لَفي شُغْلٍ بلَذَّتها عنك
أتَنْهَيْنَ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ . . . . مِنَ الله عنها كيفَ يقبلُهُ منك
تقولينَ لي اتْرُكْها وَتُبْ وَهْيَ تُجْتَلَى ... بكَفٍّ غُلامٍ أهْيَفٍ مِنْ بَني التُّرْكِ
أُقَدِّيه مِنْ ساقٍ إذا ما رَمَقْتُهُ ... يُمازِجُ تَقْطيعاتِه لَيَ بالضِّحْكِ
/ ٥٨أ/ حكَى كأسُها خَدّاً وَثَغْراً ومُقْلَةً ... وَسَوْرَتُها أفعالَ مُقْلَتِه تَحْكي
إذا فُضَّ بينَ الشَّرْبِ عنها ختامُها ... أتَتْ بنَسيمِ الرَّوْضِ أوْ نَفْحَةِ المِسْكِ
وإنْ مُزِجَتْ أبدَتْ بصَفْحَةِ كأسِها ... حَبَاباً كَدُرٍّ قَدْ تَبَدَّدَ مِنْ سِلْكِ
ولَوْ تُبِتُّ مِنْ شُرْبي لَها وَتَرَكْتُها ... وعايَنْتُ ذا أوْ بَعْضَهُ تُبْتُ مِنْ نُسْكي

وقال أيضًا، وأنشدنيه: [من الوافر]

نَديمي قُمْ إلى شُرْبِ الحُمَيّا ... فقدْ جَنَحَتْ إلى الغَرْبِ الثُّرَيّا
وقَدْ أهْدَتْ صَبَا نَجْدٍ إلينا ... بطيبِ نَسيمِها مِسْكاً ذَكيّا
وَغَنَّتْ في فُرُوعِ الأيْكِ عُجْمٌ ... تَروحُ بِها عَنِ الفُصْحَى غَنيّا
وَحَيَّتْنا بها خَوْدٌ رَداحٌ ... نَرى بدرَ الدُّجَى منها حَيّا
إذا هَزَّتْ مَعاطِفَها أرَتْنا ... قَواماً يُخْجِلُ الغُصْنَ الرَّوِيّا
تُميتُ الحيَّ مِنْ سُكْرٍ وتَشْدُو ... بتَلْحينٍ يُعيدُ المَيْتَ حَيّا
وتُبْدي مِنْ ثَنَاياها أقْحُوَاناً ... ومِنْ وَجَناتِها وَرْداً جَنيّا
مُجاجَةُ ثَغْرِها الوَضّاحِ أحْلَى ... وأعْذَبُ مِنْ مُعاطاةِ الحُمَيّا
جَلَتْها في الزُّجاجِ لَنا عَرُوساً ... وَنَظَّمَتِ الحُبابَ لَها حُلِيّا
يُريكَ مُديرُها في الكأسِ . . . . وقَدْ غَسَقَ الدُّجَى . . . . . .
/ ٥٨ب/ كأنَّ الشمسَ قدْ حَلَّتْ عليها ... رِجاءً مِنْ . . . . . بَهِيّا

إذا نَسَمَتْ حَسِبْتَ الريحَ هَبَّتْ ... على روضٍ فأهْدَتْ منهُ رَيَّا

وقال أيضًا، وأنشدنيه[1]: [من المجتث]

بالله هَلْ يا مَلُولُ ... إلى الوصال وُصُولُ
أمْ هَلْ إلى سَلْسَبيلِ ... مِنْ ريقِ فيكَ سَبيلُ
صِلْني فماذا التَّجافي ... مِنْ ذا الجَمَال جميلُ
ساءَتْ لبُعْدِ حَالي ... ولستُ عنكَ أحُولُ
قضىٰ اعتدالُكَ فينا ... أنْ ليسَ عنكَ عُدُولُ
يميلُ كُلُّ فؤاد ... إليكَ حينَ تَميلُ
فهلْ ثَنَىٰ قَدَّكَ اللَّدْنَ شَمْأَلٌ أمْ شَمُولُ
مولايَ ها أنا مِنْ خَصْـ ... ـركَ النَّحيلِ نَحيلُ
وها فُؤادي مِنْ طَرْ ... فكَ العليلِ عَليلُ
إنْ كنتُ تُنْكِرُ أنِّي ... بمُقْلَتَيْكَ قَتيلُ
فَهَا دَمي كادَ مِنْ خَدِّكَ الأسيلِ يَسيلُ
وذا الدَّلالُ علىٰ ما ... بي مِنْ هَوَاهُ دَليلُ
/ ٥٩أ/ لكنْ يهونُ علىٰ الغَمْـ ... ـرِ الهَوىٰ مَا يَهُولُ[2]

وله من أبيات: [من المديد]

وأهْيَفَ كَقَضيبِ البانِ مَيَّاسِ ... رقيقِ جِسْمٍ ولكنْ قلبُهُ قاسي
ناديتُ لمَّا بَدا والكأسُ في يدِهِ ... كأنَّهُ قَمَرٌ وافىٰ بِنَبْرَاسِ

وأنشدني لنفسه، بحلب المحروسة تاسع عشر جمادى الآخرة، سنة ثمان . . . . وستمائة من قصيدة مطولة، امتدح بها النبي ـ ﷺ ـ يقول فيها ـ في وصف الناقة بعد أبيات كثيرة ـ: [من البسيط]

حتى إذا بَلَغَتْ قَبْرَ النبيِّ فَلا ... رَحْلٌ علىٰ ظَهْرِها مِنْ بعدُ مُحْمُولُ
وكيفَ يَبْلُغُ [مِنْ] هذا المُقامِ مَطًا ... ويَغْتَدي وَهْوَ لِلتَّرْحَالِ مَرْحُولُ

(١) في الوافي ١٩/ ١٤٠، أحد عشر بيتًا منها.
(٢) الغمر: الكريم، الواسع الخلق.

يـا طَيْـبَ طِبْـت بقَبْـر فيـك سـاكنُـهُ ... لَـهُ علـى كُـلِّ خَلْـق الله تَفْضيـلُ
قبـر تلقـى بَيْتًـا حَـلَّ فيـه رضـا ... مـنَ الإلـه وتكْـريـمٌ وتَبْجيـلُ
فيْـه النبـيُّ الـذي لـولا نُبُـوَّتُـهُ ... لَمَـا ٱقْتَفَـىٰ الـرُّشْـدَ قـابيـلٌ وهـابيـلُ
/٥٩ب/ فيـه النبـيُّ الـذي لـولا هـدَايَتُـهُ ... لَمَـا انْجَلـىٰ عَـنْ ذوي التَّضليـل تَضْليـلُ
فيـه النبـيُّ الـذي لـولا شَفَـاعتُـهُ ... مَـا فُـكَّ مـنْ رِبْقَـة العصْيَـانَ مَغْلُـولُ
هـوَ الـوَلـيُّ فَمَـنْ والاهُ مُنْتَصـرٌ ... علـى العُـدَاة ومَـنْ عَـاداهُ مَخْـذُولُ
ذو الحَشْـر يُـوردُهُ فـي الحشـر أُمَّتَـهُ ... وَذُو الشفـاعـة مـا فـي ذَيْـن تـأويـلُ
أبـادَ أهـلَ التَّمـاثيـل الـذيـنَ بهـا ... ضَلُّـوا فَـذَلُّـوا ولَـمْ تُغْـن التماثيـلُ
لقـدْ هَـدَانـا إلـى ديـن لَـهُ شَهـدَتْ ... بـالصِّـدْق والحـقِّ تـوراةٌ وإنْجيـلُ
وجـاءَنـا بكـلام لَا يُبَـدَّلُـهُ ... خَلْـقٌ وهـلْ لكـلام الله تبـديـلُ
فيـه بَيـانٌ وأمثـالٌ ومَـرْحَمَـةٌ ... وحِكْمَـةٌ ومـواعيـظٌ وتفصيـلُ
تَـلا علـىٰ النـاس وَحْيًـا جَـلَّ قـائلُـهُ ... كمـا تـلاهُ أميـنُ الله جبـريـلُ
كـلامُـهُ الصـدقُ لا رَيْـبٌ يُخـالطُـهُ ... لأنَّـهُ عَـنْ إلـه العـرْش مَنْقُـولُ
إليـكَ جئْـتُ رسـولَ الله مـنْ بلَـد ... نـاء تَخُـبُّ بـيَ القُـودُ المَـرَاسيـلُ
وليـسَ شَـاغـرُ تَسْليمـي عَليـكَ وَتَقْـ ... ـبيلـي الضَّـريـحَ الـذي يَحْـويـكَ تـأميـلُ
لَعَـلَّ وزْري إذا مـا زُرْتُ قبـرَكَ أنْ ... يَـرُوحَ وَهْـوَ بعَفْـو الله مَشْمُـولُ
عسـاكَ تَسْـأَلُ رَبَّ الخَلْـق فـيَّ فَمَـا ... يَخيْـبُ مَـنْ فيـه رَبُّ الخَلْـق مَسْـؤُولُ
فقـد تَـدَنَّـسَ عـرْضـي بـالـذُّنـوب عسـىٰ ... أنْ يَغْتَـدي وَهْـوَ بـالغُفْـران مَغْسُـولُ
/١٦٠أ/ يا صَفْوَةَ الله منْ هذا الأنام ومَنْ ... مَـريـرُهُ فـي سبيـل الله مَجْـدُولُ
أوْضَحْتَ سُبْلَ الهدَىٰ والدِّين فاتَّضَحَتْ ... وبـانَ للنـاس تحـريـمٌ وتحليـلُ
فـالحـقُّ مُتَّبَـعٌ والصـدقُ مُسْتَمَـعٌ ... والعـدلُ مُتَّسَـعٌ والنُّصْـحُ مَبْـذُولُ
طـابَـتْ خَـلَائقُـكَ الـلَّاتـي حُبيـتَ بهـا ... وفـي الخـلَائـق مَمْـرُورٌ ومَعْسُـولُ
وَرُضْـتَ بـاللُّطْـف أخْـلَاقًـا جَمَحْـنَ إلـى ... أنْ رَاضَهـا لَـكَ أصحـابٌ وتَـذْليـلُ
لَـوْ كنـتَ فَظًّـا غليـظَ القـول مـا اتَّبَـعَ الـ ... ـقَـوْلَ الـذي قُلـتَ جيـلٌ بعـدَهُ جيـلُ

وانْفَضَّ مِنْ حولكَ الأقوامُ وارتَجَعَ الـ ... ـوَلَيُّ عنكَ وولَّىٰ وهْوَ إجْفيلُ[1]
دانت لَدينكَ أحبارُ اليهود ورُهْـ ... ـبَانُ النَّصارىٰ وأقْيَالٌ بَهَاليلُ
وليسَ فيه على أربابه حَرَجٌ ... بَلْ فيه رفْقٌ وتيسيرٌ وتسهيلُ
أنارَ شرْعُكَ فينا كُلَّ داجيَة ... كما أنارَ دُجَىٰ الظَّلْماء قنْديلُ
ما يُنْكرُ البَعْثَ والإرْسَالَ غَيْرُ عَمٍ ... مُنَافق قَلْبُهُ بالغشِّ مَدْخُولُ
وليسَ يَجْحَدُ آيات أتَيْتَ بها ... إلا امرؤٌ كافرٌ بالله ضلِّيلُ
وكُلُّ ناقض أمْر أنتَ مُبْرمُهُ ... فإنَّما دينُهُ شَكٌّ وتَعْطيلُ
يا طَيْبَ طُوبىٰ لمَنْ أدْناهُ فيْكَ إلى ... تُراب قَبْر نَبيِّ الله تَقْبيلُ
قُولي للَيْلَىٰ بأنِّي حَيْثُمَا بَرزَتْ ... عنها بمَدْح رسول الله مشْغُولُ
/٦٠ب/ ما حُبُّ قلبي لهُ دعوىٰ أنَمِّقُها ... ولا مَديحُ لسَانيْ فيه مَنْحُولُ
مَديحُهُ اليومَ تَفْضيلٌ لقائله ... وفي غد هوَ في الميزان تَثْقيلُ
به أُرَجِّي إيَابي سالمًا وخَطيـ ... ـآتي مُكَفَّرَةٌ والحَجُّ مَقْبُولُ
جاءَ الرسولُ بآيات مُبَيِّنَة ... للجاحدينَ لَها وَيْلٌ وتَنْكيلُ
مَنْ ذا يُكَذِّبُ ما جاءَ النَّبيُّ به ... وقولُهُ منْ عبير الصدق مَجْبُولُ
هو الذي خُتمَتْ رُسْلُ الإله به ... عنْ شَرْح جُمْلَته تَعْيَا التَّفاصيلُ
من مَعْشَر قَدْ وقَى أعراضَهُمْ كَرَمٌ ... كما تَقيهمْ لدَىٰ الهَيْجا السَّرابيلُ
إذا احْتَبَوْا فهمُ الأطْوادُ راسيَةً ... وإنْ حَبَوْا فهُمُ الدَّأمَاءُ والنِّيلُ
وهُمْ غُيُوثٌ لهمْ أحْوالُهُمْ مَطَرٌ ... وَهُمْ لُيُوثٌ لهمْ سُمْرُ القَنَا غيْلُ
قومٌ إذا فُوضلُوا كانَ الأفَاضلُ ما ... فيهمْ وإنْ أطْنَبَ الحُسَّادُ مَفْضُولُ
ذَوو عَمَائمَ قَدْ ذَلَّتْ لعزَّتها ... ذَوُو الأكاليل قَسْراً والأكاليلُ
هُمْ أيَّدُوهُ على تأييد ملَّته ... لمَّا استَطالَتْ على الحقِّ الأباطيلُ
ومَهَّدُوا الدِّينَ والإسلامَ وانْحَسَمَتْ ... بحَدِّ سيفهمُ عنهُ الأضَاليلُ
وَدَوَّخُوا كُلَّ مَلْك لَمْ يَدنْ لَهُمُ ... فَمُلْكُهُمْ آيلٌ والعرشُ مَثْلُولُ
مِنْ كُلِّ قَرْمٍ إذا مَا القَرْنُ بَارزَهُ ... لَمْ يَنْثَنِ القَرْنُ إلاَّ وَهْوَ مَغْلُولُ

(١) الإجفيل: الجبان.

/ ٦١أ/ أمضى سلاح مَعَاديهمْ إذا اعْتَقَلُوا الـ ... ـرِّمَاحَ للطَّعْنِ تسليمٌ وتَخْذيلُ
مَنْ ذا أقولُ وإنْ أسْهَبْتُ في مَلأٍ ... قَدْ جاءَ في مَدْحِهِمْ وَحْيٌ وتنزيلُ
لولاهُمُ هَدَمَ البيتُ العتيقُ وقَدْ ... وافاه قومٌ عُصَاةٌ فيهمُ الفيلُ
عادُوا وقَدْ عادَ في التَّضليلِ كيْدُهُمُ ... وأُرْسِلَتْ فوقَهُمْ طيرٌ أبابيلُ
تَرْمي بأحجارِ سجِّيلٍ تُغَادِرُهُمْ ... إذا رَمَتْهُمْ كَعَصْفٍ وَهْوَ مأكولُ
هَلْ مِثْلُ مَجْدِكُمُ آلَ النبيِّ لَهُ ... في الجاهليَّةِ والإسلامِ تأثيلُ
مجدٌ مَشيدٌ قُرَيْشٌ شَيَّدَتْهُ لكُمْ ... ما شانَ شاهِدَهُ جُبْنٌ وتَبْخيلُ
فخْراً بذلكُمُ آلَ النبيِّ فقدْ ... أدْرَكْتُمُ ما وَنَتْ عنهُ البَهَاليلُ
أدْرَكْتُمُ مِنْ ذُرَى العَلْياءِ منزلَةً ... تُنْمَى فَيَعْجَزُ عَنْ إدْراكِها القيلُ
إذا صفَاتُكُمُ أُثْنَى القُرانُ بها ... فمَا الذي بعدَهُ تُثْني الأقاويلُ
صلَّى الإلهُ عليكُمْ ما بَدا قَمرٌ ... يسري ومنزِلُهُ قلبٌ وإكليلُ
ثمَّ الصلاةُ على أصحابِهِ فبهِمْ ... قد كانَ للدِّينِ تَتْميمٌ وتكميلُ
وعنهُمُ رضيَ الرحمنُ إنَّهُمُ ... أرضَوْهُ والأجرُ عندَ اللهِ مَكْفُولُ
هُمُ الأُلى بايَعُوهُ تحتَ أيْكَتِهِ ... وللملائكِ تكبيرٌ وتهليلُ
أنصارُ دِيْنِ الهُدَى ما فيهُمُ كُشُفٌ ... ولا مَعَازيلُ في الهَيْجَا ولا ميلُ
/ ٦١ب/ بشَدِّهِمْ شَيْدَ رُبْعِ الدِّينِ وَهْوَ إلى ... يومِ القيامةِ مَعْمورٌ ومأهُولُ
هُمُ الغيَاثُ إذا ما اسْتُنْجِدُوا وهُمُ الـ ... ـغُيُوثُ سائلَةً بالجُودِ إنْ سيلُوا
شُوسٌ مَغَاويرُ خَوَّاضُونَ في لُجَجِ الـ ... ـحُروبِ لُدٌّ مَقَاويلٌ مفَاضيلُ
صِيْدٌ صَنَادِيدُ أنْجَادٌ جَحَاجِحَةٌ ... غُرٌّ مَيَامينُ أمْجادٌ مَبَاجيلُ
إذَا يَنَالُونَ لا يَزْهَاهُمُ فَرَحٌ ... ولا يَنَالُهُمُ حُزْنٌ إذا نيلُوا
خوفَ الإطَالَةِ ما اسْتَوْعَبْتُ مَدْحَهُمُ ... فَرُبَّما شانَ بعضَ القَوْلِ تَطْويلُ
أرجُو مِنَ اللهِ إسْعَافي لحُبِّهِمُ ... فإنَّ حُبَّهُمُ أجْرٌ وتَنْويلُ
وأسْألُ اللهَ تَزْويدي التُّقَى بِهِمُ ... فإنَّهُمْ نِعْمَ يومَ الفَاقَةِ السُّولُ

وأنشدني أيضًا: [من الطويل]

إذا ما سَفيهُ القومِ أوْسَعَني شَتْماً ... كَظَمْتُ لهُ غَيْظي وأوْسَعَني حلْما
وما الفَرْقُ عندَ الناسِ بيني وبينَهُ ... إذا قالَ لي شَتْماً فقُلْتُ لَهُ شَتْما

وله وأنشدنيه : [من المجتث]

لا تَعْتَبِ الدَّهْرَ حِمْلاً ... فَمَا على الدَّهْرِ عَتْبُ
وإنَّمَا النَّاسُ سَاءُوا ... وليسَ للدَّهْرِ ذَنْبُ

وأنشدني له : [من الوافر]

/ ٦٢أ/ تَجَنَّبْ مااستَطَعْتَ عن الخلائقْ ... فَهَجْرُ الخَلْقِ مِنْ كَرَمِ الخَلائقْ
فأعْوَزُ ما ترىٰ في النَّاسِ شَخْصاً ... خَلِيَّ القلبِ أوْ خِلاً مُوافِقْ

وأنشدني لنفسه : [من المنسرح]

حيَّاهُ مَحْبُوبُهُ بنَرْجِسَةٍ ... مِنْ بَعْدِ طُولِ الجَفَا فأحْيَاهُ
كأنَّ مُصْفَرَّهَا خُدُودُ مُحِبٍّ ... فِيهِ وَمُبْيَضَّهَا ثَنَايَاهُ

وقال أيضًا : [من السريع]

لا تُطْلِعِ النَّاسَ على سِرِّكَا ... يوماً ولا تُخْرِجْهُ عَنْ صَدْرِكَا
إنْ تُفْشِهِ كُنْتَ أسِيراً لَهُ ... وإنْ تَصُنْهُ كَانَ فِي أسْرِكَا

وقال وأنشدنيه : [من الكامل]

رَشَقَتْ فُؤادي عَنْ قسيٍّ حواجبٍ ... فَفَعَلْنَ فيه وفي غير الواجبِ
فكأنَّ حاجِبَهَا الأَزَجَّ وقَدْ بَدَا ... نُونٌ أجَادَتْهَا صِنَاعَةُ كَاتِبِ

وقال في غلام راكب أشهب، وأنشدنيه : [من مخلّع البسيط]

ولابِسِ حُلَّةَ الجَمَالِ ... يَمِيسُ فِي حلْيَةِ الدَّلالِ
أغْنَتْ عَنِ القَوسِ حاجِبَاهُ ... وَمُقْلَتَاهُ عَنِ النَّبَّالِ
/ ٦٢ب/ وافْتَرَسَ النَّاسَ منهُ لَيْثٌ ... يَنْظُرُ عَنْ مُقْلَتَيْ غَزَالِ
مَرَّ على أشْهَبٍ فَقُلْنَا ... تبارَكَ اللهُ ذو الجَلالِ
مَنْ أنْبَتَ الغُصْنَ فِي كَثِيبٍ ... وسَخَّرَ الصُّبْحَ للهِلالِ

وكتب وهو بدمشق، يتشوق حلب وأنشدنيه : [من البسيط]

عَرِّجْ على حلبٍ واسْأَلْ مغانيها ... بِمَ اسْتَحَلَّتْ دَمِي ظُلْماً غَوَانيها
سَقَىٰ رُبَىٰ حَلَبٍ سُحْبٌ رَوَائِحُهَا ... تَهْمِي إذا أقْلَعَتْ عنها غَوَادِيها

مِنْ كُلِّ وطفاءَ دَان فَضْلُ هَيْدَبِها ... مُنْحَلَّةٌ في نضواحيها عَزَاليها
كَمْ قَدْ نَعِمْنا بلَذَّات الشباب بها ... في عيشة طابَ مُخْليها لجَانيها
أبدَى لَنا ملكٌ غازٍ مَحاسِنُهُ ... ما يُطْرِفُ الطَّرْفَ منَّا عنْ مَساويها
تَدَبَّرَتْ دولَةُ الإسلامِ واعْتَصَمَتْ ... به العواصمُ واعْتَزَّتْ صَياصيها
أعطاهُ قَلْعَتَها الشَّهْباءَ خالصَةً ... دونَ الملوكِ فأعطى القوسَ بَاريها
غَلَتْ على سائميها قَبْلَهُ وَعَلَتْ ... تباركَ اللهُ مُغْليها ومُعْليها
فَلَيْسَ يَحْكيه في خَلْقٍ ولا خُلُقٍ ... مَلْكٌ ولا قلعةٌ في الأرضِ تَحْكيها
أبتْ على خاطبيها فَهْيَ شامخَةُ الـ ... ـعِرْنينِ بَاد . . . . . .
/ ١٦٣أ/ . . . . بسماءِ الجوِّ واعْتَجَرَتْ ... بِسُحْبِها فَهْيَ أحمى مِنْ دَرَاريها

[٣٥٧]

عبدُ المحسنِ بنُ إسماعيلَ بنِ حمدانَ، أبُو عَليٍّ الجَزْرِيُّ.

شاعر كاتب عند شيء من علم النحو والأدب، وهو يكتب الإنشاء لصاحب الجزيرة المعمورة، الملك المعظم محمود بن سنجرشاه بن غازي بن مودود بن زنكي:

ومن شعره: [من الطويل]

سُيوفٌ بَدَتْ أمْ سِحْرُ بابلَ عيناهُ ... وَوَرْدٌ زَهَا أمْ ذي الشقائقُ خَدَّاهُ
وَصُبْحٌ تجلَّى أمْ ضياءُ جَبينِه ... وليلُ دجىً أمْ قَدْ تَعَقْرَبَ صُدْغَاهُ
رَشَا قَدُّهُ غُصْنٌ مِنَ البانِ نَاضِرٌ ... نَسيمُ الصَّبَا في آخرِ الليلِ سُكْناهُ
رَمَاني فأصْماني بسَهْمٍ لحَاظِه ... وكَمْ عاشقٍ مِثْلي رماهُ فأصْمَاهُ
رمىٰ ومَماتي لحظَةٌ مِنْ جُفُونِه ... نأىٰ وحياتي نظرةٌ مِنْ مُحَيَّاهُ
وأسْتَنْجِدُ العَيْنَ القَريحةَ للكَرَىٰ ... لَعَلِّيَ أحْظَىٰ في الرُّقَادِ برُؤْياهُ
وأهْوَىٰ نَسيماً هَبَّ مِنْ نَحْوِ أرْضِه ... عَسَاهُ رآهُ أمْ تَحَمَّلَ رَيَّاهُ
بِرُوحِيَ أفْديه وما مَلَكَتْ يَدي ... تُنَاضِلُ . . . . . الغَدَاةَ وأهْواهُ
/ ٦٣ب/ بَعَثْتُ إليه في النسيمِ تَحيَّةً ... فَمَرَّ بِه في الليلِ وَهْنَاً فَحَيَّاهُ
أراهُ بعَيْنِ الحُبِّ والبَيْنُ بيننا ... وأنْظُرُهُ حَقَّاً على بُعْدِ مَغْنَاهُ

وما أتمنّاهُ لفُحْشٍ ولا خنًا ... ولكنّني أهوىٰ مَلاحةَ مَعْناهُ
لقد كذَبَ الواشون بي وتقوَّلُوا ... وفَاهُوا بأنّي بتُّ مُرْتَشفًا فَاهُ
لَبِسْنا عَفَافًا وارْتَدَيْنا بمثْلِه ... وعِفْنَا الخَنا في حُبِّنا وأنْفَنَاهُ
سأُلْزِمُ نَفْسي حَمْلَ ما لا تُطيقُهُ ... وأحمِلُ في . . . . . ما ليس أقواهُ
وأركَبُ أهْوالاً تَجُوبُ بيَ الفَلا ... إلى بَلدٍ لا تَعْرِفُ الريحُ مَسْراهُ

[٣٥٨]

عبدُ المحسن بنُ أحمدَ بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن جامعٍ، أبو محمد بن أبي العباس العقريُّ.

وقد مرَّ شعر والده[1]؛ وهو موصليُّ المولد والمنشأ.

أخبرني أنه ولد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة ست وتسعين وخمسمائة، درس فقه الشافعي ـ رضي الله عنه ـ على جماعة بالموصل وبغداد، وقرأ الأصول والخلاف والفرائض والحساب، وتميَّز على أقرانه، وجلس بعد أبيه لتدريس / ٦٤أ/ الفقه، وقام مقامه.

وله شعر؛ أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الأمير الكبير أمين الدين أبي الماكرم لؤلؤ بن عبد الله البدري: [من الوافر]

أمِنْتُ بَوائقَ الزمنِ الخَؤُونِ ... ونِلْتُ مُنَاي بالمولىٰ الأمينِ
وهلْ أخشىٰ وقدْ عَلقَتْ يميني ... بحبلٍ منْ مَوَدَّتِه متينِ
فتىً حازَ الفضائلَ والمعالي ... بجُودٍ سابغٍ وتُقًى ودِينِ
تَفَرَّدَ بالعَلاءِ ولا نَظيرٌ ... لهُ فيمَنْ تَقَدَّمَ في القُرونِ
فأصبحَ جامعًا لجميعِ فَنٍّ ... تَفَرَّقَ في الأنامِ منَ الفُنونِ
أمينَ الدِّينِ لا زِلْنا نُهَنِّي ... بكَ النَّيْرُوزَ حِينًا بَعْدَ حَيْنِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٥١.

[ذكر من اسمه عبد الملك]

[٣٥٩]

/ ٥ : ١٨٧ب/ عبدُ الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بَن طاهرَ بنَ مَحمدَ بن مَحمدَ بن أبي عليٍّ الحسنَ بنُ عليِّ بنَ يزيدَ الكرابيسيُّ، أبو المظفر صاحبُ الشافعيِّ ـ رحمه الله[١] ـ.

وهو من أشهر أصحابه، وله قول في مذهبه، له في سيف كتب هذه الأبيات عليه، وقدم للسلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ـ ومولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ـ: [من الخفيف]

بـــرقُ متنـــي إذا سَنَـــاهُ تَبَـــدَّىٰ ... مِـــنْ سَحَـــاب العَمـــود سَحَّـــتْ دمَـــاءُ

بيَمِيـــنِ الغيـــاثِ خفيـــتُ حتَّـــىٰ ... ظَـــنَّ مَـــا خفيـــتُ أنِّـــي هَـــواءُ

كـــادَ نَهْـــري يفيـــضُ مـــاءً ... فـــي يَـــدٍ مِـــنْ نَـــدًى بهـــا فـــيَّ مـــاءُ

وقال أيضًا في دبوس حديد خالي الباطن وفيه قطعة حديد إذا نكس

---

(١) في هامش الأصل: «قرأ الفقير إلى الله تعالى، علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الشافعي عفا الله عنه، هذه الترجمة على صاحبها... الشيخ الإمام العالم الصدر الكبير زين الدين عبد الملك بن عبد الله المذكور مدّ الله في عمره. وذلك... المحروسة في خامس رمضان سنة أربع...».

يقول المحقق: علي بن المظفر: أديب متفنن شاعر، عارف بالحديث والقراءات، من أهل الإسكندرية، ولد سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م وأقام بدمشق وتوفي فيها سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م. له: «التذكرة الكندية» خمسون جزءاً في الأدب والأخبار والعلوم، و«ديوان شعر» في ثلاثة مجلدات.

ترجمته في: عقود الجمان للزركشي ٢٢٧. الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٤. فوات الوفيات ٢/ ٨٧. النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٤. شذرات الذهب ٦/ ٣٩. البداية والنهاية ١٤/ ٧٨. لسان الميزان ٤/ ٢٦٣. الأعلام ٥/ ٢٣.

وفيه أيضًا: «توفي المذكور ـ رحمه الله ـ بالقاهرة في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة أربع... وستمائة، ودفن شمالي الشافعي ـ رحمه الله ـ بتربة كان قد أنشأها».

/ ٥ : ١٨٨أ/ تمشي فيه فيُسمع لها حسٌّ، وكذا إذا استوى . . . . في التاريخ :

[من البسيط]

حس حديد ولكنْ بأسُ مَالكه ... أذَابَهُ فَقَؤادي بَعْدَهُ قَلَقُ
خَلا فلَمْ يَبْقَ إلاَّ ظاهرٌ حَسَنٌ ... وباطنٌ كُلُّهُ مِنْ ذَوْبِهِ طَرَقُ

وقال في الورد في شهور سنة ستّ وعشرين وستمائة : [من البسيط]

كأنَّما أحمَرُ الوَرْد الذي نُظِمَتْ ... حَبَّاتُهُ الصُّفْرُ فيه عندَ ذي النَّظَر
نارٌ مُوَرَّدَةٌ تَرْمي مُضَرَّمَها ... إذا تَنَاهَتْ بمَكْفُوفٍ مِنَ الشَّرَرِ

وقال في اللينوفر في التاريخ : [من البسيط]

لَيْنُوفَرٌ خَضِلٌ يَحْكي لرامقه ... عندَ الصباحِ إذا ما لاحَ في الوَرَق
نُجُومَ جَوٍّ بَدَتْ في الأرضِ ساطِعَةً ... والماءُ مِنْ تَحْتِها يَنْسَابُ كالشَّفَقِ

وقال في دُمّل أصابت الأمير شهاب الدين بن مجلى بن مروان الهكاري ـ رحمه الله ـ في ركبته في شهور سنة عشرين : [من البسيط]

/ ٥ : ١٨٨ب/ أظُنُّ دُمَّلَ مُوسىٰ عندَ رؤيَتِه ... خافَتْهُ فاجْتَمَعَتْ مِنْ عُظْمِ هَيْبَتِه
وعندَما عايَنَتْهُ عَيْنُها سَجَدَتْ ... وَقَبَّلَتْ شَفَتَاهَا عَيْنَ رُكْبَتِه

وقال في الدواة والأقلام في التاريخ : [من الطويل]

ووالِدَةٍ أوْلادُها ليسَ فيهمُ ... دماءٌ ولا لَحْمٌ عليهمْ ولا جِلْدُ
إذا ظَمِئُوا رَوَّتْهُمُ مِنْ رُضَابِها ... فَيُنْتَجُ مِنْهُ في الورَىٰ الحَلُّ والعَقْدُ

وقال في العذَار في التاريخ : [من الرجز]

واعَجَبًا مِنْ غَفْلَةِ الحُضَّارِ ... إذْ لَمْ يَرَوا مُعْجِزَةَ العِذَارِ
كأنَّهُ والخَدُّ ذُوٌ احْمِرَارِ ... بنَفْسَجٌ مُنَضَّدٌ في نَارِ

وقال في فَوَّار في شهور سنة اثنتين وعشرين وستمائة : [من المتقارب]

وفَوَّارَةٍ ماؤُها كاللُّجَيْنِ ... جَمَاداً تُذَوِّبُهُ فَهْوَ يجري
تُصَعِّدُهُ كَقَضيبٍ قَويمٍ ... وتَنْثُرُهُ نَثْرَ مَنْظُومِ دُرِّ

وقال في مليح اسمه عيسى في التاريخ : [من السريع]

عـــادَةُ عيســـىٰ بـــالـــورىٰ أنَّـــهُ يُعيـــدُ مَـــنْ مـــاتَ لَهُـــمْ حَيَّـــا
/ ٥ : ١٨٩أ/ والآنَ عيسىٰ في الهوىٰ قاتلي وهْـــوَ الـــذي يُحيـــي إذا حَيَّـــا

وقال في لوزة مرود بعثها مُحبٌّ لحبيب : [من السريع]

بَعَثْـــتَ بـــاللَّـــوزَةِ مَقْـــرونَـــةً .... منهـــا بقُـــرْب التَّـــلاَقْ
وقلـــتَ : يـــا ليـــتَ لنـــا مثْـــلَ مَـــا لهـــا مـــنَ الضَّـــمِّ وضَيْـــم العنَـــاقْ
فـامْنُـنْ علـى الصَّـبِّ بمـا يَـرْتَجـي واطْفِـىء بمـاء الـوصْـل نـارَ الفـراقْ

وقال في دير سمعان ـ وهو دير كبير، كثير الآثار، هائل البنيان، وهو ببلد حلب من غربيها ـ في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة : [من البسيط]

يـا دَيْـرَ سمعـانَ دارَتْ فيـكَ دائـرةٌ هـيَ الـرَّدىٰ طَحَنَـتْ فيـكَ الأُلـىٰ ذَهَبُـوا
أَخْنَـتْ عليهِـمْ صُـروفُ الـدَّهْـرِ فـانْقَلَبُـوا صـرْعَـى فـلا فضَّـةٌ أغْنَـتْ ولا ذَهَـبُ

وقال في النار في التاريخ : [من الكامل]

يـا أيُّهـا الحَبْـرُ الـذي مـنْ شـأنـه كَشْـفُ الـرُّمُـوز وحَـلُّ عَقْـد المُشْكـل
مـا بنْـتُ دَهْـر فـي الصَّبَـايـا عُمْـرُهـا نَـزْرٌ وتهـرَمُ فـي الـزمَّـانَ المُقْبَـل
/ ٥ : ١٨٩ب/ وبَنَاتُها في صَدْرها منْ جسْمها يـأكُلْـنَ وهْـيَ تُـريـدُ شَـرَّ المـأكَـل
ونَـوَدُّهـا فـي بُعْـدهـا وبقُـرْبهـا تَلْتَـذُّ لكـنْ مَـعْ تَنَـائـي المَنْـزل
زارَتْ بـــــــلاَ ....أكحَـــــــل

وقال في حمام حياضها رخام أصفر، في شهور سنة اثنتين وعشرين وستمائة : [من السريع]

حَمَّـامُنـا اليـومَ حَـوَتْ نُـزْهَـةً يَـرَىٰ بهـا الـرَّائـي عَجيـبَ العَجَـبْ
ميـاهُهَـا تجـري بـأحْـواضهـا كَفِضَّـةٍ ذائبَـةٍ فـي ذَهَـبْ

وقال في يوم غيم وثلج كثير، هبَّت فيه ريح شديدة باردة كشفت السماء ونبت الثلج على الأرض، في شهور سنة ثلاث وعشرين وستمائة : [من البسيط]

وَجْـهُ السمـاء تَجَلَّـىٰ بـارزاً نَضِـراً وكـانَ عَنَّـا ..... السُّحْـبِ مُحْتَجِبـا
أظُـنُّ إذْ صَفَّقَـتْ فيـه الـريـاحُ رَمَـىٰ بـه علـى الأرضِ مِـنْ إيقـاعـه طَـرَبـا

وقال أيضًا في نزول الثلج في التاريخ : [من المنسرح]

/ ٥ : ١٩٠أ/ كأنَّما الثَّلْجُ في الفَضَاء إذا ... بالريح منهُ الجَنَاحُ ينتشرُ
رَجْلُ جَرادٍ أنشر ساكنها ... فهْيَ حَيَارىٰ تَعْلُو وتنْحَدِرُ

وقال أيضًا في الثلج ونزوله في التاريخ : [من البسيط]

الجَوُّ ثَوْبُ لُجَيْنٍ مَرَّ مُرْتَدِيًا ... فَحُفَّ مِنْ مُجْتَدي الدُّنيا بأطْماعِ
وحينَ أمْسَكَهُ بُخْلاً وما وصَلَتْ ... إلى تَنَاوُلِه الأهواءُ بالبَاعِ
أثارَتِ الريحُ منهُ ساكنًا فَلَهُ ... يَنْثَالُ فيهِمْ بأنْصَافٍ وأرْبَاعِ

وقال في كمة صقر أو بازي كُتب عليها هذان البيتان، وقدمت للسلطان الملك العزيز ـ تغمده الله برحمته ـ في شهور سنة تسع وعشرين : [من الكامل]

أنا كُمَّةٌ صَغُرَتْ وجَلَّ مَحَلُّها ... فَبَدَتْ لَوَامعُها كَنَجْمٍ زاهرِ
وَبِلَمْسِهَا الملكَ العزيزَ تَعَزَّزَتْ ... فكأنَّما للعِزِّ فوقَ النَّاظِرِ

وقال في مليح في عنقه خال، في شهور سنة سبع وعشرين : [من البسيط]

/ ٥ : ١٩٠ب/ العُزُّ بَدْرٌ ولكنْ ليسَ شامَتُهُ ... مَسْرُوقَةً مِنْ دُجَىٰ صُدْغَيْهِ والغَسَقِ
وإنَّما حَبَّةُ القَلْبِ التي احْتَرَقَتْ ... في حُبِّهِ عُلِّقَتْ للظُّلْمِ في العُنُقِ

وقال في مغنٍ حاذق في الضرب للدف في التاريخ : [من المنسرح]

كأنَّما العُزُّ حينَ يَضْرِبُ بالكاس ضُروبًا تَطيرُ بالنَّفَسِ[1]
بَدْرٌ مُنيرٌ علىٰ قَضيبِ نَقًا ... يَخطفُ بالبَرْقِ بَهْجَةَ الشمسِ

وقال في مليح يحزُّ بطِّيخًا ويفرِّقه على جماعة يهوونه في التاريخ :

[من المتقارب]

أيا عاذلاً عَدَّ عشْقي لمَنْ ... هوتْ لطَلْعَتِه الشمسُ ذلَّهْ
أتَعْذِلُ في عشْقِ بَدْرٍ غَدَا ... يُقَسِّمُ في عَاشقيه أهَلَّهْ

وقال في مليح كان بين جماعة، وفيهم خادم أسود فأخذ يده وجعلها في يده، في التاريخ : [من السريع]

لا تَعْجَبُوا للبَدْرِ إنْ صَافَحَتْ ... كَفَّاهُ جَوْراً كَفَّ ذا العَبْدِ

---

(١) الطار : آلة طرب كالدف.

فالدَّهْرَ لا يَبْعُدُ عندي بأنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الرِّيْمِ والقِرْدِ

/ ٥ : ١٩١أ/ وقال في مليح في عنقه حرز ذهب في التاريخ : [من الوافر]

إشارةُ حرْزِ عزِّ الدِّينِ لَمَّا بَدَا للنَّاظرينَ منَ النُّضَارِ
مُتَرْجَمَةٌ بأنِّي سوفَ أَرْمي قُلُوبَ العاشقينَ بسَهْمِ نَارِ

وقال فيه، في التاريخ : [من البسيط]

لا تَحْسَبُوا حرْزَ عزِّ الدِّينِ حينَ بَدَا في جيده منْ لُجَيْنٍ صيغَ أوْ ذَهَبِ
لكنْ شِهَابٌ بأُفْقِ الحُسْنِ أرْصَدَهُ لِرَجْمِ شيطَانِ قَلْبِ العَاشِقِ الوَصِبِ

[٣٦٠]

عبدُ الملك بن عليٍّ [بن] أبي صالح بن عبد الكريم بن المفضَّل بن أبي شَيبةَ القرشيُّ العبدريُّ(١).

من بني شيبةَ أصحاب السدانة لبيت مكة ـ حرسها الله تعالى ـ من أهل مَنْبِجَ.

كان رجلاً من الرؤساء الأجلاء، رفيع القدر، عالي المحل، كبير المنزلة عند السلاطين، كثير الاحترام؛ واستوزره الملك المنصور أبو المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه ـ صاحب حماة ـ وقرب من قلبه. وكان ينفذه إلى / ٥ : ١٩١ب/ أطراف البلاد رسولاً، فيكرم لأجله ويبجِّل ويحترمونه. وكان أولاً قد خدم الملك الظاهر غياث الدين وتمكن منه، وعرض عليه عدّة ولايات فلم يجبه إلى ذلك. وكان وزيره سِرّاً وسيَّره رسولاً إلى عدَّة جهات، وبعده اتصل بالملك المنصور.

وبعد موته ارتحل إلى مدينة منبج. وكان مع ذلك واسطة خير عند من يلوذ به، كثير المروءة والعصبية، كريمًا أريحيًا ذا نفس واسعة، ونعمة وافرة. ومات ولم يدَّخر شيئًا إلاّ قليلاً، لم . . . . . ببعض ما كان عليه من الديوان. وكان مقصد من يرد عليه، لا يردّ آملاً، ولا يخيب سائلاً.

وكانت ولادته في حدود سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وتوفي في ربيع الآخر

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ١٨٣.

سنة ثلاث وعشرين وستمائة بمنبج ـ رحمه الله تعالى ـ.

فمن شعره قوله: [من الخفيف]

حَيِّ حَيًّا بمَنْبِجٍ فيه هِنْدُ ... بابِلٌ مِنْ لَحاظِها والهِنْدُ
إنَّما يَبْعَثُ التحيَّةَ مَنْ نَحْـ ... ـوِي إلى مَنْبِجٍ غَرامٌ ووَجْدُ
وتَوَخَّ الحَنينَ فيها فَمَنْ تُرْ ... ب حماها تشفَى العُيُونُ الرُّمْدُ[1]
/ ٥ : ١٩٢أ/ مَرْبَعُ الحَيِّ باللِّدَان ولَذَّا ... تَيِ دَوَانِي الجَنَى قطافٌ شَهْدُ
والغَوَانِي فيها ظِباءٌ عِينٌ ... والمَغَانِي بها رِكَابٌ وَجُرْدُ
أَلِفَ الجِسْمُ تُرْبَها قَبْلَ أنْ يَأْـ ... ـلَفَ لَحْمِي والعَظْمُ مِنِّيَ جَلْدُ
وتُرَانِي أحُومُ شَوْقًا إليها ... حَوْمَةَ الهِيمِ حينَ يُشْرَعُ وِرْدُ
هَلْ لَنا عَوْدَةٌ إلى طِيبِ رَيَّا ... كِ فَرُؤْيَاكِ بُغْيَتِي والقَصْدُ
يا خَلِيلَيَّ خَلِّيانِي فَمَا طَا ... بَ وصَالٌ إلاَّ تَعَرَّضَ صَدُّ
أَسْلِمَانِي إلى الغَرَامِ بسَلْمَى ... وَدَعَانِي للوَجْدِ هاتِيكَ دَعْدُ
يا لُيَيْلاتنا بمَنْبِجَ هَلْ يَرْ ... جِعُ ماضٍ منكُنَّ لِي أوْ يُرَدُّ
أمْ يَروحُ الرَّكَابُ بالمَلِكِ المَنْـ ... ـصُورِ يَوْمًا إلى ذُرَاها ويَغْدُو

[٣٦١]

عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم بن محمد بن علي، أبو الوليد الديلمي الحلبي.

كانت ولادته في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ست وستين وخمسمائة؛ [شيخ كبير السِّنِّ به عرج، شيعي المذهب من المغالين في الولاء، يميل إلى نوع الأدب والشعر؛ وعنده محفوظ جيد من نظم ونثر. وكان في بدء أمره يسافر تاجراً إلى الديار المصرية.

وهو ذو طبع مؤات في عمل الأشعار. غير أنَّ أكثرها مرذول نازل يحذو فيها حذو ابن الحجاج في السخف والهجاء، فلم أثبت منها شيئًا لسقوطها ورداءة ألفاظها سوى

(١) الأبيات في الوافي ١٩/ ١٨٣.

أبيات كتبها إلى الملك الظاهر][1].

أنشدني لنفسه. وكان قد قفل من الديار المصرية عقيب الغلاء الشديد الذي أصاب الناس / ٥ : ١٩٢ب/ سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وفي صحبته ملاعق من . . . . . أهداها للسلطان الملك الظاهر غيّاث الدين ـ رحمه الله تعالى ـ ويسأله قضاء حاجة عرضت له فكتب المملوك عبد الملك يقبل الأرض، ويُنهي أن هذه الملاعق الأربع : [من الطويل]

شَكَتْ ظَمَأً لمَّا ثَوَتْ في فنائنا ... وَجُوعًا فقالتْ : ليتَ رَبْعَكُمُ قَفْرُ

رُزِءْتُم بمَوْتٍ أمْ رُزِءْتُمْ بفاقَةٍ ... أمِ انْتَهَكَتْكُمْ بالغَلا والجَلا مِصْرُ

قضىٰ الجُودُ والأجْوادُ والزَّادُ نَحْبَهُمْ ... أمِ ارْتَحَلُوا واسْتَوْطَنَ الجُوعُ والفَقْرُ

فكَمْ أنا في ضَنْكٍ مِنَ الجوعِ لَيْتَني ... قَضَيْتُ ولَنْ يُقْضَىٰ عَلَيَّ بِهِ شَهْرُ

وَتبًّا لِرَبْعٍ لا أرىٰ فيهِ مَتْجَراً ... سوىٰ باخِلٍ في رِبْحِ رُؤْيَتِهِ خُسْرُ

فَقُلْتُ لها كُفِّي سأُعْطيكِ مالكًا ... مَوائِدَهُ فاسْتَطْعِمي واطعمي . . . .

مَعَ الفَلَكِ الدَّوَّارِ دارَتْ بِرِزْقِنا ... . لا يُسْتَطاعُ لها حَصْرُ

هوَ المَلِكُ الغازي الغِياثُ بنُ يوسُفٍ ... فإقْطاعُهُ جَمٌّ وإيصالُهُ وَفْرُ

هوَ المَلِكُ المُحيي المُميتُ بِبَأْسِهِ ... ونائِلِهِ لا راعَني فيهِما الدَّهْرُ

مَليكٌ يرىٰ في الحربِ أسْهُمَ عَزْمِهِ ... تأجَّجُ نيرانًا ومَنْبَعُها بَحْرُ

فقالتْ، وقدْ أطْلَقْتُ طَوْعًا سَراحَها ... وقدْ حَفَّها إذْ خفْتُ في . . . . . .

/ ٤٠أ/ وَمَا عُسْرَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا إنْ تَتَابَعَتْ ... . إلاَّ سَيَتْبَعُهَا يُسْرُ

لَئِنْ نِلْتَ مَا مَنَّيْتَنِي مِنْ طَعَامِهِ ... فَبُشْرَاكَ إذْ لاَ قُلَّ مِنْ مَالِكَ البِشْرُ

وَعِشْتَ سَعِيداً لاَ تُضَامُ بِدَوْلَةٍ ... غِيَاثِيَّةٍ بِالسَّعْدِ يَخْدُمُهَا النَّصْرُ

وَكُنْتَ الَّذِي أهْدَى بُكُوراً عَرَائِساً ... قَلاَئِدُهَا مِنْ دُرِّ مَنْظُومِهِ بِكْرُ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

/ ١٦٤أ/ ذكر من اسمه عبد المنعم

[٣٦٢]

عبدُ المنعم بنُ عمرَ بن عبد الله بن أحمدَ بن خضر بن مالك بن حسانَ، أبو الفضلِ الغسانيُّ السِّنديُّ الجِلْيانيُّ[١] الحكيمُ الأديبُ.

كانت ولادته بقرية، تدعى جِلْيانة من قرى غرناطة من مدن الأندلس، في سابع المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

/ ١٦٤ب/ وكان صاحب رياضة وحكَم ومعرفة قوية بالطبِّ والأدب والعروض والنحو؛ وله تصانيف في علم الرياضيات والتشريح.

وكان شاعراً مُطيلاً متوسعًا في الشعر، متمكنًا من القول، طاف البلدان واخترق الآفاق، ثم سكن بأُخَرة في دمشق في أيام الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذى ـ رضيَ الله عنه ـ، وتوفي بها في صفر سنة إحدى وستمائة.

أنشدني شيخنا أبو الخير بن أبي المعمر التبريزي المحدِّث؛ قال أنشدني الحكيم أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسّان الغساني ـ رحمه الله ـ لنفسه، يمدح الملك الناصر صلاح الدين، ويهنئه بفتح بيت المقدس؛ وكان فتحه ليلة السبت السابع والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ـ حرسه الله تعالى وحماه بمنِّه ولطفه ـ: [من البحر الطويل]

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦. فوات الوفيات ٢/ ٣٥ ـ ٣٧. ذيل تأريخ بغداد لابن النجار ١/ ١٧٤ ـ ١٧٦. التكملة لكتاب الصلة ٢/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣. صلة الصلة ص١٥. الذيل والتكملة ٥/ ٥٧. تحفة القادم (جمع إحسان عباس) ص١٢٨ ـ ١٢٩. المقتضب من تحفة القادم ص٩٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٢٠ ـ ١٢١ رقم ١٣٥ وص٣٩٦ رقم ٥٥٦. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧ رقم ٢٤٠. نفح الطيب ٢/ ٦١٤، ٦٣٥ ـ ٦٣٧. طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢/ ١٥٧.

طبع من مؤلفاته: «ديوان المبشرات والقدسيات»، جمع وتحقيق عبد الجليل عبد المهدي، عمان ١٩٨٩، وحقق عبد الله علي ثقفان بجامعة الرياض كتابه: «ديوان الحكم وميدان الكلم» ـ لم يطبع بعد.

لقـــدْ أوْسَـــعَ اللهُ الفُتُـــوحَ بعـــامنـــا ... وخَيَّسَ منهـــا المُصْعَـــبَ المُتـــأبِّـــدا[١]
أُمـــورٌ نَبَـــتْ عنهـــا العُقـــولُ وأذْعَنَـــتْ ... بـــأنَّ اختصـــاصَ الحَـــظِّ لله مَـــوْحَـــدا
/ ١٦٥أ/ تَحَـــرَّكَ شَخْصـــاً حَـــرَّكَ الأرضَ جـــائـــلاً ... وهـــزَّ مـــنَ الشُّهْـــبِ الـــذَّوائـــبَ مُصْعِـــدَا
وَلَقَّبَـــهُ بـــالنَّـــاصـــرِ المَلِـــكِ يـــوسُـــف ... وَنَقَّبَـــهُ نُـــورَ المَهـــابَـــةِ سَيِّـــدا
وألْهَمَـــهُ حُســـنَ الشَمـــائـــلِ مُجْمَـــلاً ... وفَهَّمَـــهُ أسمـــىٰ الفضـــائـــلِ مَحْمَـــدا
يَـــزيـــدُ علـــى عُظْـــمِ المَـــرامِ تَـــوَاضُعـــاً ... ويَـــدْنُـــو علـــى بُعْـــدِ المَقَـــامِ تَـــوَدُّدَا
أتَتْـــهُ وُفُـــودُ الخـــافقَيْـــنِ فَعَـــايَنُـــوا ... حُلـى مـالـك قـدْ أتْلَـعَ . . . . فَـرْقَـدا
يُنَـــوِّعُ أثنـــاء النهـــارِ سِيـــاسَـــةً ... ويَقْطَـــعُ آنـــاءَ الـــدُّجَـــىٰ مُتَهجِّـــدا
ويَـــرْمُـــقُ أحـــوالَ المَـــدائـــنِ حـــافظـــاً ... ويُنْفِـــقُ أمْـــوَالَ . . . . فَتَنْفَـــدا
أحـــاطَ بمُلْـــكِ الأرضِ خُبْـــراً وقُـــوَّةً ... وحَـاطَ ضُـرُوبَ الخَلْـقِ خَيْـراً ومَـرْفَـدا[٢]
فَـــوفَّـــىٰ بفَضْـــلٍ مـــنْ قَضَـــايـــاهُ مُتْـــرَعـــاً ... وأصْفَـــىٰ لكُـــلٍّ مـــنْ عَطـــايـــاهُ مَـــوْردَا
وأرْوَتْ نُفُـــوسَ السَـــائليـــنَ بَنَـــانُـــهُ ... فَلَـــمْ أدْرِ بَحْـــراً مَـــدَّ للنـــاسِ أمْ يَـــدَا
سَطَـــا بحُســـامٍ واسْتَـــرَقَّ بـــأنْعُـــمٍ ... ومـــا المَجْـــدُ إلاّ فـــي الشجـــاعـــةِ والنَّـــدَىٰ
فَنَمْـــدَحُـــهُ حُبّـــاً ويُعْطـــي تَبَـــرُّعـــاً ... فَيُعْجِـــزُنـــا شَـــأواً ويَشْـــأىٰ مُمَجَّـــدَا
رأيـــتُ عُـــلاهُ مـــا لهـــا . . . . مثلهـــا ... بـــدائـــعَ نَظْـــمٍ وامْتِـــداحـــاً مُخَلَّـــدا
فَقَلَّـــدْتُـــهُ سِلْكـــاً عـــزيـــزاً وَجُـــودُهُ ... كمـــا لـــمْ نَجِـــدْ مِلْكـــاً يُضَـــاهـــي المُقَلَّـــدا
كـــذا فَلْيَكُـــنْ صَـــوْغُ القَـــريـــضِ مُسَمَّطـــاً ... تفـــاصيـــلَ إعْجَـــازٍ وَوَشْيـــاً مُنَجَّـــدَا
/ ١٦٥ب/ ولَفْظـاً كمـا تحكـي الـدَّراريُّ تحتَـهُ ... مَعـــانٍ كمـــا تَـــرْمِـــي الأشعَّـــةُ أنْجُـــدَا
قـــرائـــنَ أحـــوالٍ ومَعْلَـــمَ سيـــرةٍ ... وحِكْمَـــةَ أمثـــالٍ وعلْمـــاً مُنَضَّـــدَا
إذا الشِّعْـــرُ لـــم يَحْـــكِ العلـومَ فقـدْ حَكـىٰ ... جَعَـــاجِـــعَ أصـــواتٍ ولَغْـــواً مُفَنَّـــدا
ولـــولا اصْطِنـاعُ الحِلْـمِ لـم يَـكُ بـاقِـلٌ ... لِيَحْضُـــرَ فـــي ميـــدانِ سَحْبَـــانَ مُنْشِـــدَا
لأوْجُـــهِ أربـــابِ السمـــاحِ طَـــلاَوَةٌ ... تُعَلِّـــمُ طُـــلاَّبَ النجـــاحِ التَّـــرَدُّدَا
وقيمـــةُ قَـــدْرِ الشَـــيءِ قيمـــةُ ذِكْـــرِهِ ... فمـــا راقَ وَصْفـــاً فـــاقَ صيتـــاً مُنَـــدَّدَا

---

(١) المتأبد: المتوحش.
(٢) المَرْفَد: المعونة.

وهـذا مَليكٌ أمْـرُهُ غيْـثُ عَصْـره ... فَسيـرتُـهُ تبقـىٰ حَيّـاً مُتَـوَرِّدا
فَيُسْقَـىٰ بهـا الظَّمْـآنُ للعلْـم مُسْنتـاً ... ويَـرْقَـىٰ لَهـا الـدَّيّـانُ فـي الحُكْـم مُسْنَـدا
ينـالُ الفتـىٰ بـالصبـر مَقْسُـومَ حَظِّـه ... وكَـمْ جاهـد فـي الحـرْص مـا نـالَ مَقْصَـدَا
عَجبْـتُ مـنَ الأيـام تُطْـوى كَمَـائنـاً ... إذا انْتَشَـرَتْ أعْيَـتْ نَجيبـاً ومُنْجـدَا
وكنـتُ أرىٰ ذا الفتـحَ مَـنْ قَسْـم يـوسُـف ... فللـه ذاكَ القَسْـمُ مـا كـانَ أسْعَـدَا!
ولله يـومٌ هَـلَّ فيـه ولادَةٌ ... لقـدْ طَـابَ مـولـوداً وبُـورِكَ مَـوْلـدَا
لفـىٰ مطهـراً مَـنْ طَهَّـرَ القُـدْسَ واحْتَـوىٰ ... بنـي أصْفَـر سَبْيَـاً وقَتْـلاً تَعَمُّـدَا
هوَ المسجدُ الأقصىٰ وهُمْ شوكةُ الوغىٰ ... فمـا كـانَ لـولا اللهُ يَخْلُـصُ مَعْبَـدَا
/ ٦٦أ/ هنيئـاً لبيـت القَـدْس ألآنَ طُهْـرُهُ ... وللنَّـاصـر المنصـور غبْطَتُـهُ غَـدَا
فيَـا خيـرَ ممْـدُوحٍ وأطْهَـرَ مُجْتَبًـى ... وأسْعَـدَ ممْنُـوحٍ وأبْهَـرَ مَحْتـدَا
مَديحُكَ أحْلَىٰ في فَمي منْ جنَىٰ المُنىٰ ... ومنْ طَعْم بَرْد الماءِ عذْبًا على الصَّدَىٰ
وأشْهـىٰ سَمـاعـاً مـن حـديـث حَبَـائـب ... يَلَـذُّ لهـا عهـدُ الصِّبَـا مُتَجَـدِّدا
أُسـامـرُ فيـكَ الشِّعْـرَ مُسْتَمْتعـاً بـه ... فـأبْسُطُـهُ بَسْـطَ الحَميَّـة فـي النَّـدَىٰ
أودُّ لَـو أنَّ البيـتَ ألْـفُ قَصيـدةَ ... وكُـلُّ قصيـد ألـفُ حَـزْب تَـرَدُّدَا
وكيـفَ اقْتصَـارٌ فـي مـدائـح يـوسُـفٍ ... وقـدْ بَـذَّ غَـايـاتِ السَّـوَابَـق فـي المَـدَىٰ
سـرىٰ وهْـوَ نـورٌ قـاهـرٌ بلَطَـافَـةٍ ... وَحَـلَّ بنـا صَـوتُ العُـلَا فَتَجَسَّـدَا
ولـوْ لـمْ يَلُـحْ للنـاس مَـا عَلَمُـوا فَتًـى ... سَمَـا كُـلَّ عـال وهْـوَ يَـرْتَـادُ مُصْعـدَا
فَكُـلُّ ابْتَـدَاء فـي مَعَـاليـه مُنتهًـى ... وكُـلُّ انتهـاءٍ فـي تَعَـاليـه مُبْتَـدَا

وأنشدني قاضي اليمن لعبد المنعم بن حسّان: [من مخلّع البسيط]

يـا سـاهـراً فـي اقتنـاء علْـم ... بخطـب منـهُ مَقَـام محكـمْ
لا تَطْلُـبَ العلْـمَ فـي كتـابٍ ... بـلْ وسِّـعْ الكُـمَّ ثـمَّ عَمِّـمْ
والْبَـسْ مَـنَ . . . . . طَيْلَسـانـاً ... واعْقـدْهُ بـالمَنْكبَيْـن واخْتـمْ
واقْعُـدْ مـعَ القـوم فـي جـدَال ... لا بـالبُخَـاري ولا بمُسْلـمْ
/ ٦٦ب/ إلاّ صيـاحـاً ونَفْـضَ كُـمٍّ ... وجَمْـعَ لاَ لاَ وعَقْـدَ لَـمْ لـمْ
ومـا أرىٰ بَينَهُـمْ عُلُـومـاً ... أكثـرَ مِـنْ لاَ ولاَ أُسَلِّـمْ

وقال أيضًا: [من الوافر]

عجبْتُ لخُطوَة حصلَتْ لقوم ... تعَافُ سُلُوكَهُمْ هِمَمَ الرِّجَال
لهُمْ زَيٌّ وألقَابٌ عظَامٌ ... وَهُمْ في الجدِّ من هَمَجِ الرِّجَالَ
ونَالُوا مَا أرادوا بالدَعاوىٰ ... كما نَالَ المُبَرِّزُ في الخصَالَ
فقدْ ضاعَ اجتهادُ أخي التَّحَرِّي ... إذا حصَلَ التَّقَدُّمُ بالمُحَالَ

وقال وأنشدني عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي؛ قال أنشدني عبد المنعم لنفسه؛ وقد سئل عن إعراض زيارة الأكابر والرؤساء[1]: [من الكامل]

قالوا نراكَ عن الأكابر تُعْرِضُ ... وسواكَ زَوَّارٌ لهُمْ متعَرِّضُ
قلتُ الزِّيارةُ للزمانِ إضاعَةٌ ... وإذا مضىٰ وقتٌ فما يُتَعَوَّضُ
إنْ كانَ يوماً لي إليهِمْ حاجَةٌ ... فَبِقَدْرِ ما ضَمِنَ القضاءُ تُقَيَّضُ

/ ٦٧أ/ أنشدني شهاب الدين القوصي، بمنزله المعمور بدمشق في المحرم سنة أربعين وستمائة. أنشدني عبد المنعم الحكيم لنفسه: [من المتقارب]

أشَدُّ بَلاءَ الرجال النسا ... بهم أبدا الدهر منهنَّ دَاءُ
إذا ما بَعُدْنَ فَعَيْشٌ يسوءُ ... ومهما قَرُبْنَ فَنَفْسٌ تُسَاءُ
يكَلِّفْنَ ذا المال ما لا يُطيقُ ... ويُلْزِمْنَ ذا الحال ما لا يَشاءُ
ويَقْضِينَ لا بُدَّ ما يشتهينَ ... ولَوْ كانَ حارِسَهُنَّ القَضَاءُ

وأنشدني، قال أنشدني لنفسه: [من البسيط]

قالوا نرى نفراً عند الملوك سَمَوا ... وما لَهُمْ هِمَّةٌ تسمو ولا ورَعُ
وأنتَ ذو همَّة في الفضل عالية ... فَلِمْ ظَمِئْتَ وهُمْ في الجاه قد كَرَعُوا ؟
فقلتُ باعوا نفوساً واشتَرَوْا ثمناً ... وصُنْتُ نفسي فلمْ أخْضَعْ كما خضَعُوا
قد يُكْرَمُ القِرْدُ إعجاباً بخسَّته ... وقد يُهَابُ لِفَرْطِ النَّخْوَةِ السَبُعُ

وأنشدني: قال أنشدني من شعره: [من الكامل]

---

(١) القطعة في نفح الطيب ٢/ ٦٣٦.

إنْ قيلَ مَنْ فَحْلُ الرجال فقلتُ في ... مُسْتَحْكَمِ الأقوال والآراء
ذَرِبٌ بتَقْليبِ القلوبَ مُجَاذِبٌ ... للنافراتِ بألْطَفِ اسْتِهْواءِ

/ ٦٧ب/ وأنشدني أبو الفتح بن أبي الغنائم بن أبي بكر البغدادي؛ قال أنشدني عبد المنعم بن عمر الجلياني لنفسه بحلب: [من الطويل]

وصفْراءَ لولا نَفْحُها ومَذَاقُها ... لَقلتُ نُضَارٌ في الأباريقِ ذائبُ
مِنَ الماءِ فيها للْحَبَابِ عَمَائِمٌ ... وللنُّورِ منها في الأكُفِّ ذَوَائِبُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

حاولْ مَفَازَكَ قبلَ أنْ تتَحَوَّلا ... فالحالُ آخرُها كَحَالِكَ أوَّلا
إنَّ المَنِيَّ مِنَ المَنِيَّةِ لَفْظُهُ ... لَيَدُلُّ في أصلِ البناءِ علَىٰ البِلَا

ومن شعره يقول: [من الطويل]

وقائلةٍ كيفَ اسْتَطَعْتَ تَجَلُّداً ... لضحْكِ فُلانٍ وافْتِراءِ فُلَانِ
فقلتُ لها يا هندُ لو كنتُ ناظراً ... إليهِمْ مضَىٰ بينَ الفُصُولِ زَماني
جعَلْتُ بني الدنيا جميعاً لواحِدٍ ... وقَدْ حَلَّ فيه الموتُ ساحَةَ فَاني
وماذا عسى أنْ يُغْنيَ الموتُ وَهْوَ فيَّ ... تَقَاذُفُ أمْواجٍ من الحَدَثَانِ
فشَمَّرْتُ ذَيْلي عنهُمْ مُتَحَلِّياً ... وأطْلَقْتُ فيما قَدْ عَنَاني عِنَاني
ولَمْ أَلْتَفِتْ إنْ أعرَضُوا أو تَعَرَّضُوا ... أو اعْتَرَضوا مستهزئين . . . . . .
/ ٦٨أ/ أرىٰ مَدْحَهُمْ سَهْواً وذَمَّهُمْ سُدًى ... وهلْ ذو نُهًىٰ يُصْغي إلى الهَذَيانِ
فلو حَصَّنُوا الأوقاتَ كانَ سلوكُهُمْ ... لتصحيحِ فعْلٍ أو صَفاءِ جَنَانِ
ولو شَعَروا في خَصْلَةٍ بفَضيلةٍ ... لمَا نَطَقُوا في فَضْلِهِ بلِسَانِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

قالوا رَمَوْكَ ببهْتَانٍ فقلتُ لهمْ ... يا هندُ لو عَقَلُوا لم يَرْتَضُوا الفَنَدَا
ما العاقلُ الحُرُّ مَنْ تُنْسَىٰ معائبُهُ ... وقَدْ حَضَرْنَ ويُغْتَابُ الذي بَعُدَا
قالتْ: فما لكَ لا تَنْفي اعْتراضَهُمُ ... وتَدْفَعُ الوهْمَ عَمَّنْ ساءَ مُعْتَقَدَا
فقلتُ لي شُغُلٌ عنهُمْ ولَوْ شُغِلَتْ ... نَفْسي بهِمْ صُرِفَتْ عَنْ نَهْجِ مَنْ رَشُدَا
إنْ كانَ دينُهُمُ يقضي لهمْ حَسَداً ... فَدِينُنا يقتَضي أنْ نَنْفيَ الحَسَدَا

إنْ أدركَ المرءُ ما الإحسانُ ما وَعَدا ... فَما نُبَالي بمَنْ رامَ الأذىٰ وَعَدَا
وليسَ منّا فتًى للعرْض مُنْتَصرٌ ... لسوء سَعْيٍ ولا منَّا فتًى حَقَدَا
وكُلُّ نَفْسٍ لها شَأنٌ ومُنْبَعَثٌ ... وغايَةٌ نصبت . . . . . لها أمَدَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

قالوا نَحُجُّ البيتَ قلتُ يَجوزُ ... قالوا متىٰ قلتُ القضاءُ عزيزُ
لولا الرِّيا ما حَجَّ أكثرُ مَنْ ترىٰ ... مَنْ ذا بإخْلاص الضمير يَفوزُ
/ ٦٨ب/ في الحجِّ أخطارٌ غَنيٌّ ربُّنا ... عن فعْلها والشَّرعُ والتَمييزُ
حُشِرَ اللصوصُ له كَحَشْر حَجيجه ... فَبكُلِّ شَبْر قاطعٌ مَركوزُ
في يثْرب جَهْراً وفي أمِّ القُرَىٰ ... يُسْبَىٰ كَريمُ المالِ وهْوَ حَريزُ
وعلى الطَّواف وفي الآل والورىٰ ... . للّصوص حفيزُ
حُرم لدى حرم . . . . . فَتَصُدُّ عنْ صَدْر الكَعاب عَجُوزُ
وعَزيز وَفْر جاءَ مَكَّةَ فانْثَنَىٰ ... والعزُّ عنهُ والغَنا مَحْجُوزُ
وتَشاغُلٌ وقْتَ الصلاة وفتْنَةٌ ... وتَقاطُعٌ وتَدابُرٌ ونُشُوزُ
ولَو انَّهُ أمْنٌ وَبرٌّ خالِصٌ ... فَبعُشْرِهُ الجَمَّالُ ليسَ يَحُوزُ

ورأيت له كتابًا مشجراً، ترجمه: بـ «منادح الممادح، وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر» يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو يحتوي على نظم ونثر، جعله منطويًا على اثنتي عشرة مِدْحَةً وهو غريب في وضعه جداً.

/ ١٦٩أ/ حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي ـ أيده الله تعالى ـ؛ قال: أخبرني السديد بن عمر القفصي؛ قال كان عبد المنعم الجلياني قليلاً ما يمتدح الناس، وكان يمدحُ الملك الناصر جالسًا، وعمل له كتابًا في مدائحه مشجراً، وكان السبب الذي دعاه إلى عمله، أنَّه لزمه دين مقداره ثلاثمائة دينار، وعمل في هذا الكتاب مشجرات في مدحه، وحمله إليه، فلما وقف عليه لم يهتد إلى قراءته، فطلب عبد المنعم ليحلَّ المشجرات، وكان بحضرته إنسان يقصده، فلم يسعه عند طلبه إلاّ إحضاره. فلما حضر حلَّ له المشجرات، فاستحسنها وسأله عن حاجته؛ فقال: علي

دين أطلب قضاءه، فتقدم إلى الديوان أن . . . . . بدينه، فلما خرج؛ قال له ذلك الرجل الذي يقصده: هذا عليه ثلاثمائة دينار! فأمر الديوان أن . . . . . ثلاثمائة دينار، ويطلق له ثلاثمائة دينار أخرى. فأراد ذلك الرجل أن يضرّه فنفعه.

وقال القاضي؛ وسألت السديد عمر عن حاله فوصفه بالفضل والعلم؛ قال لي: وكان يميل إلى الحكمة.

/ ٦٩ب/ وكان كاتبًا في بلاد المغرب للوزير عمر، فوجد عليه فضربه ثمانين سوطًا، فكان ذلك سبب خروجه إلى هذه البلاد.

وحدثني القاضي أبو القاسم، قال: حدثت عن عبد المنعم أنه كان في مجلس الملك الناصر صلاح الدين؛ فقال له القاضي الفاضل ليغضّ من قدره نسبته إيّاه إلى قرية: كم بين جِلْيانة والمريّة؛ فقال مجيبًا له في الحال: مثل ما بين بيسان وبيت المقدس.

قال أبو محمد عبد الرحمن بن بركات بن شحانة، سمعت الأمير أبا الحسن علي بن إيداش يقول: سمعت عبد المنعم الجِلْياني يقول: لبست البَلاس فعاتبني بعض أهلي على ذلك؛ فقلت: [من المتقارب]

وقائلةٍ لمْ لبِسْتَ البَلاسَا ... ولَمْ تَرَهُ قبلَ هذا لبَاسا؟
فقلتُ لهَا لو رأيتِ الذي ... رأيتُ لخالَفَت هذا القِيَاسا
ولي بالرِّياضِ وَرَبِّ الحمىٰ ... حبيبٌ حمىٰ مُقْلَتَيَّ النُّعَاسَا
أخافُ إذا مَا رأىٰ لُبْستَي ... سوىٰ جُبَّةٍ أنْ يراها التبَاسا
ويَحْسِبُني ناسيًا عهدَهُ ... وبِئْسَ الحبيبُ حبيبٌ تَنَاسَىٰ

/ ٧٠أ/ قال أبو الحسن القطيعي: أنشدنا عبد المنعم لنفسه في الشوق:

[من الخفيف]

عَيَّرونِي بأنني مُسْتهامُ ... ولمثْلِي يَلَذُّ فيكَ الهُيَامُ
شَوَّقُوني إليكَ ثمَّ تَوَلّوا ... عَجَبًا كيفَ أيْقَظُوني ونَاموا
ونَديمٍ سَقَاني السِّرَّ صِرْفًا ... فَسَكِرْنَا وليسَ ثَمَّ مُدَامُ
حَثَّ كَأْسًا مَمَّا هُناكَ دِهَاقًا ... فاسْتَطارَتْ لِدَوْرِها الأحْلامُ

أيـــنَ أهـــلُ الأذواق قـــومـــوا فَشقُّـــوا كُـــلَّ جَيْـــبٍ فـــالآن طـــابَ المقَـــامُ
نَسَمَـــتْ مِـــنْ حَبيبنـــا نَفَحَـــاتٌ فعلـــىٰ العيـــشِ بعَـــدَهُـــنَّ السَّـــلامُ

[٣٦٣]

عبدُ المنعم بنُ عبد الله بن الخضر بن محمد بن الحسين، أبو محمد بنُ أبي البركاتَ الموصليُّ، المعروفُ بابنِ الشَّيرجيِّ.

كان والده متقدمًا في الفقه، على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وابنه هذا أبو محمد كان فقيهًا جيداً، عالمًا فاضلاً من أهل الصلاح والدين، قرأ على والده الفقه، وروىٰ شيئًا من الحديث عن أبي بكر محمد بن علي / ٧٠ب/ بن ياسر الجيّاني الأنصاريّ، وسمع عليه جماعة، وكان يقول المقطعات من الشعر في الآداب والحثّ على طلب العلم، وغير ذلك مما يتعلق بهذا الفن.

أنشدني الخطيب أبو النجا سالم بن عمر بن سالم الموصليّ، قال: أنشدني أبو محمد عبد المنعم لنفسه: [من السريع]

قـــولُ الفتـــىٰ لا علْـــمَ لـــي بـــالـــذي ســـألتَنـــي مـــنْ جُمْلَـــة الفَضْـــل
ومـــا علـــى العـــالـــمِ فـــي قـــول لاَ أعْلَـــمُ مـــنْ قـــومٍ ولاَ عَـــذْل
والجـــاهـــلُ الآنـــفُ مـــنْ قـــول «لا» مُخـــالـــفٌ للشـــرعِ والعقـــل
قـــدْ قـــالَ عـــنْ إبـــن أبـــي طـــالـــب وإبـــن عَبَّـــاس أُوْلـــو النَّقْـــل:
إنَّهُمـــا لَـــمْ يـــأنَفَـــا قَـــوْلَهَـــا فكيـــفَ يـــأبـــىٰ قـــولَهَـــا مِثْلـــي

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من الخفيف]

ليـــسَ للعلْـــم غـــايـــةٌ يقـــفُ الطَّـــالـ ـــبُ عنْـــدَ التَّحْصيـــل يـــومـــًا عليهـــا
طـــالـــبُ العلْـــم كُلَّمـــا ازدادَ علمْـــًا ألْبَسَتْـــهُ العلـــومُ شَـــوْقـــًا إليهـــا
شَـــرُفَـــتْ نَفْـــسُ عَـــالـــمٍ تَطْلُـــبُ العلْـ ـــمَ لتَحْـــوي علْـــمَ الـــرجـــال لَـــدَيْهـــا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

/ ٧١أ/ ســـأطْلُـــبُ العلْـــمَ فـــي الآفـــاق مُجْتَهـــداً أسَـــائـــلُ النـــاسَ لا أُبقـــي ولا أذَرُ
لعـــلَّ يـــومـــًا أَلاقـــي مـــا أُؤَمِّلُـــهُ فـــالعلْـــمُ بحـــرٌ وفيـــه الـــدُّرُّ مُسْتَتِـــرُ

يـا صـاحِـبَ العِلْـمِ لا تَبْغـي بـهِ بَـدَلاً فـالمـالُ يفنـىٰ وكنـزُ العلـمِ مُـدَّخَـرُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

صغيـرُ مـا تَجْهَلُـهُ عنـدمـا تسـألُ عنـهُ بَيْـنَ جَمْـعٍ كبيـرْ
لا تَحْتَقِـرْ فـائِـدَةً لَـمْ تَكُـنْ عنـدَكَ أنْ تـأخُـذَهـا مِـنْ صغيـرْ
فـالعلْـمُ مثـلُ القَطْـرِ فـي لُطْفِـهِ ثُمَّـتَ يَنْمـو منـهُ بحـرٌ غـزيـرْ

[٣٦٤]

عبدُ المنعم بنُ عبد العزيز أبي بكر بن عبد المؤمن، أبو الفضل القرشيُّ العَبدريُّ الاَسكندَريُّ، المعروفُ بابنِ النَّطرونيِّ[(١)].

والنطرون هو البُورق، يكون بنواحي مصر.

كان فيها عالمًا فاضلاً فرضيًا حاسبًا خيراً، متفننًا في علم العربية والتصريف، قيِّمًا بعلم الأدب واللغة، شاعراً مدَّاحًا إمامًا في الشعر.

سافر إلى الملوك، وامتدحهم وسيَّر فيهم مدحًا كثيراً، وكان قد مضى / ٧١ب/ إلى .... في رسالة بإفريقية، فحصل له منه عشرة آلاف دينار مغربية، فرَّقها جميعها على معارفه وأصدقائه.

وتوجَّه إلى العراق، فأقام ببغداد مسترفداً على عادة الشعراء، فمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ وأنعم عليه إنعامًا وافراً، وتعلَّق بخدمة ديوان الخلافة، وصار أحد شعرائه، ووليَ رباطًا بجانبها الغربي، يعرف برباط العميد شيخ الصوفية، وناظراً في وقفه ومصالحه، إلى أن مات ليلة السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة، ودفن في الشُّونيزيّ ـ رحمه الله تعالى ـ.

ووجدت له كتابًا بخط يده، ترجمه «النُبذ الأبريزية في المدائح العزيزية» تحتوي

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٢٠ ـ ٢٢١. فوات الوفيات ٢/ ٣٣ ـ ٣٥. ذيل تأريخ بغداد لابن النجار ١/ ١٥٨ ـ ١٦٣. الغصون اليانعة ص٨٩. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٢٥٨. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٠٦ رقم ٩٦٤. الجامع لابن الساعي ٩/ ٢١٠ ـ ٢١٢.

على ذكر نفر من الشعراء الذين امتدحوا الملك العزيز أبا الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذي، وختم الكتاب بقصيدة من قِيلَه.

أنشدني أبو يوسف يعقوب بن علي بن نصر الله الموصلي ؛ قال: أنشدني أبو الفضل عبد المنعم بن النطروني لنفسه يمدح / ٧٢أ/ أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر ـ صاحب الموصل رضي الله عنه:

[من السريع]

ما قَبلَ العاشقُ ممَّنْ نهاهْ ... ولا دَرَىٰ الغافلُ ما قدْ جنَاهْ

ولو دَرَىٰ مَنْ تاهَ في حُسْنه ... أنَّ لمَنْ يهواهُ جسْمًا أتاهْ

هيهاتَ يبقَىٰ جسْمُهُ بعْدَمَا ... ضَاعَفَ في يَومِ نَواهُ جَواهْ

يا قومُ ما أقْرَبَ يومَ النَّوىٰ ... وأبْعَدَ المُشْتاقَ ممَّنْ نَواهْ

ليتَ زمانًا كانَ عَهْدي به ... منْ قبْلِ أنْ يَجْفُو جَفَاهُ كراهْ

يَزُورُني وَهْنًا فأشْكُو لَهُ ... وَإنَّما يشكو المُعَنَّىٰ عَنَاهْ

وكيفَ لا يَشْكُو الهوىٰ مُدْنَفٌ ... هوانُهُ أيْسَرُ مَا في هَواهْ

وَمَنْ يَبِتْ مثْلي قَرِيحَ الحَشَا ... لم يَرَ يومًا لأسَاهُ أُسَاهْ

وفي الحَمىٰ ذو عَبَثٍ لَمْ تَزَلْ ... جَوارحي مَجْروحَةً منْ أذاهْ

ظبيٌ مَنَ التُّرْكِ لَهُ مُقْلَةٌ ... تُغْنيه في يومِ الوغىٰ عَنْ ظُبَاهْ

كأنَّما قامَتُهُ صَعْدَةٌ ... أوْ غُصُنٌ مُعْتَدِلٌ منْ نَقَاهْ

لَوْ أنَّهُ قَابَلَ شَمْسَ الضُّحَىٰ ... رأيْتَها في خَجَلٍ منْ سَنَاهْ

/ ٧٢ب/ شَهِدَتْ أنَّ الشَّهْدَ في ثَغْره ... ولمْ أكُنْ باللهِ ممَّنْ جَنَاهْ

لكنَّني أعْلَمُ أنَّ الجوَىٰ ... شفَاؤُهُ ما قدْ حَوَتْهُ الشِّفَاهْ

يا حادِيًا باتَ بنا ساريًا ... وَالعيْسُ لا تسألُهُ عنْ سُرَاهْ

في جُنْحِ ليلٍ لَوْ بَدَا صُبْحُهُ ... لكَادَ يُخْفيه عَلَيْنا دُجَاهْ

ومَهْمَهٍ مُتَّسِعٍ خَرْقُهُ ... فيه عَزِيفُ الجِنِّ عالٍ صَدَاهْ

قُلْ لمَطَايَانا إذا ما اشْتَكَتْ ... طُولَ السُّرَىٰ أوْ قَطْعَ عَرْضِ الفَلَاهْ:

إذا وصَلْنا المَوْصِلَ اسْتَبْشِري ... ويَمِّمي دارَ أرْسْلانَ شَاهْ

أتَابِكَ المُلْكِ الذي لا يَرَىٰ ... خيرَ مُلوكِ الأرضِ مَنْ لا يَرَاهْ

العـــالـــم العـــادل بيـــنَ الـــورىٰ ... إلاَّ علـــى مـــا قـــدْ حَـــوَتْـــهُ يَـــدَاهْ
مَـــنْ قَـــاسَ بـــالبحَـــر نَـــدَىٰ كَفِّـــه ... فـــإنَّـــهُ عَظَّـــمَ قَـــدْرَ الميـــاهْ
ومَـــنْ يُشَبِّهْـــهُ بـــأُسْـــد الشَّـــرىٰ ... فـــإنَّـــهُ مـــنْ أمْـــره فـــي اشْتِبـــاهْ
مَلْـــكٌ إذا عَـــدَّدْتَ أهـــلَ العُـــلا ... رأيْتَهُـــمْ قَـــدْ قَصَّـــرُوا عـــنْ مَـــدَاهْ
رَاحَتُـــهُ فيهـــا لمَـــنْ أمَّـــهُ ... راحَتُـــهُ بيـــنَ الحيـــا والحيَـــاهْ
وكَفُّـــهُ كَفَّـــتْ صُـــرُوفَ الـــرَّدىٰ ... وشَتَّـــتْ بـــالبَطْش شَمْـــلَ العُـــداهْ
مُهَـــذَّبُ الآراء ذو همَّـــة ... تَبْلُـــغُ بـــالآمْـــنِ إلـــى مُنْتَهـــاهْ
/ ٧٣أ/ ســـارَ علـــى سيـــرَةِ آبـــائـــهِ ... فـــي حلْمـــه عـــنْ قُـــدْرَة والأنَـــاهْ
وقـــامَ بـــالمُلْـــك قيـــامَ الأُلَـــىٰ ... قـــدْ أسَّسُـــوا المجـــدَ وشـــادوا بنـــاهْ
فـــالنـــاسُ فيـــه بيـــنَ داعٍ لـــهُ ... وشـــاكـــر مـــا عنـــدَهُ مـــنْ نَـــدَاهْ
يـــا مَلكـــًا مَـــوْطنُـــهُ فـــي الثـــرىٰ ... وفـــوقَ أفْـــقِ النجـــم ســـامـــي عُـــلاَهْ
ومَـــنْ إذا أقْبَـــلَ فـــي مـــوْكـــب ... تـــزاحَمَـــتْ فـــوقَ التـــراب الجبَـــاهْ
أنـــتَ الـــذي لله فـــي مُلْكـــهِ ... ســـريـــرَةٌ يَظْهَـــرُ منهـــا هُـــدَاهْ
أنـــتَ الـــذي لـــم يَحْـــوِ مـــا قـــدْ حَـــوىٰ ... مـــنَ العُـــلا والمجـــد مَلْـــكٌ ســـواهْ
أنـــتَ الـــذي اختـــارَ صَـــلاحَ الـــورىٰ ... فـــاختـــارَهُ اللهُ لهُـــمُ واجْتَبَـــاهْ
مـــولايَ نـــورَ الـــدِّيـــن خُـــذْ ضَـــرْمَـــةً ... قـــدْ خَلَـــعَ الحُسْـــنُ عليهـــا حُـــلاَهْ
وقـــدْ أتَـــتْ بـــاســـمـــكَ مَـــوسُـــومَـــةً ... ووَسْمُهـــا بـــاســـمـــكَ عـــزٌّ وجَـــاهْ
ومـــا أرَاهـــا بَلغَـــتْ مُقْتَضَـــىٰ ... وَصْفـــكَ بـــالمَـــدْح علـــى مُقْتَضَـــاهْ
فـــأبســـطْ لهـــا عَفْـــوَكَ إنْ قَصَّـــرَتْ ... فـــإنَّـــهُ مـــا زالَ رَحْبـــًا ذُرَاهْ
واهنَـــأ بعيـــد أنـــتَ عيـــدٌ لـــهُ ... وواجِـــبٌ فيْـــكَ علينـــا هَنَـــاهْ

ونقلتُ من خطّه قوله يمدح الملك العزيز أبا الفوارس / ٧٣ب/ طغتكين بن أيوب بن شاذي: [من الخفيف]

مـــا لـــداء الهـــوىٰ الـــدَّفيـــن دَواءُ ... فَلْيَقُـــلْ عـــاذلـــي إذاً مـــا يشـــاءُ
كيـــفَ أسْلُـــو الهـــوىٰ وللبيْـــضِ . . . . . مـــا لقَلْـــب مَـــنْ أجلهـــا ســـوْدَاءُ
صـــاحِ إنْ كُنـــتَ بـــالمُـــدَامَـــة غـــرَّاً ... فـــأَدِرْ إنَّ المَـــلام لَـــي أغـــراءُ
بـــادِرِ العيـــشَ فـــالتَّفـــاوُتُ فـــي الفُـــرْ ... صَـــةِ والنـــاسُ فـــي المُنـــىٰ أكْفَـــاءُ

لا تكـنْ وانيـاً عَـنِ السيـرِ فـي اللَّهْـ ـــوِ إذا أشْـرَقَـتْ لـكَ الصَّهْبَـاءُ
إنمـا لَـذَّةُ النَّـديـمِ مُـدَامٌ وغنـــاءٌ ورَوْضَـــةٌ غَنَّـــاءُ
شَعْشَـعِ الـراحَ فَهْـيَ وَيْـكَ النَّفْـ ـــسِ وفيهـا لكُـلِّ جسْـمٍ عَنَـاءُ
وأجلُهـا فـي الكـأسِ فَهْـيَ نُجـومٌ كُـلُّ أرضٍ تُـدَارُ فيهـا سَمَـاءُ
واسْقنيهـا مَحْـرُوسَـةً مِـنْ أذىٰ المَـزْ جِ فمَـا يُطْـرِبُ العُقُـولَ المـاءُ
واسْتَبِـقْ للسُّـرور فـي مجلـسٍ فيـ ـــهِ سـريـرٌ يُعْـزىٰ إليـه العَـلاَءُ
واغْتَنِـمْ فـالـزمـانُ فيـه هَنَـاءٌ للبَـرَايـا وللْغَـريـرِ بَقَـاءُ
مَلِـكٌ رَبْعُـهُ خَصيْـبٌ وَدَاعِيـ ـــهِ مُجَـابٌ وَوَعْـدُهُ إيْفَـاءُ
كُـلَّ يـومٍ لـهُ التفَـاتٌ لـراجيـ ـــهِ وفـي كُـلِّ سـاعَـةٍ إعْطـاءُ
لا تَقِـسْ بـالبحـارِ نـائِـلَ كَفَّيْـ ـــهِ فمَـا إنْ لِخِنْصَـرَيْـهِ كَفَـاءُ

/ ٧٤أ/ ومنها قوله:

همَـمٌ تَفْضُـلُ الـوجـودَ وقَـدْرٌ دونَ أدنـىٰ غـايـاتـه الجـوزاءُ
وَعُـلاً لا ينـالُهـا الـدَّهْـرَ راجٍ ونَـدًى لا يَخيـبُ فيـه رَجـاءُ
سُعِـدَتْ أوليـاؤهُ بـأيَـاديـ ـــه وخـابَـتْ بعَـزْمـه الأعْـداءُ
شهِـدَتْ بـالنَّـدىٰ لـهُ العُـرْبُ والعُجْـ ـــمُ وسـارَتْ بفَضْلـه الأنبـاءُ
بَهَـرَتْ واصفيـه أوصـافُـهُ الغُـرُّ فمـاذا تقـولُـهُ الشعـراءُ

ومنها يقول:

هكـذا هكـذا تكـون السجـايـا هكـذا هكـذا يكـون الثنـاءُ
فيـكَ سيـفَ الإسـلام مـا أعْجَـزَ الـدَّهْـ ـــرَ فمـا أنـتَ والملـوكُ سـواءُ
دُمْـتَ فـي عيشـةٍ تَطيـبُ وقَـدْرٍ لا يُسـامـىٰ وغبْطَـةٍ لا تُسَـاءُ
وبَلَغْـتَ الـذي تُـؤَمِّـلُ فـي الـدَّهْـ ـــرِ ونـالَـتْ عَـدُوَّكَ الأسْـواءُ

وأنشد في الصاحب الوزير القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، قال: أنشدني عبد المنعم بن النطروني لنفسه /٧٤ب/ بقفط، يمدح الأعزّ يوسف بن صالح بن مهدي ـ قاضي قفط ـ: [من الطويل]

تَقَبَّلْتُـهُ فـي قُبْلَـةٍ حيْـنَ أسْعَفـا وَقَبَّلْتُـهُ لمَّـا وفـى لِـيَ إذْ وفـىٰ

وعـــاتَبْتُـــهُ إذْ لاحَ بـــدْراً مُكَمَّـــلاً ... وعـــانَقْتُـــهُ إذْ مـــاسَ غُصْنـــاً مَهَفْهَفـــا
وعـــايَنْـــتُ مـــنْ خَـــدَّيـــه لمَّـــا تَـــوَرَّدا ... عـــذارَيْـــنِ مـــنْ آسٍ ووَرْداً مُضَعَّفـــا
أقيمـــا لـــهُ عُـــذْري علـــيَّ وعنـــدَهُ ... ولا تَحْسَبـــانـــي بنْـــتُ عَـــنْ أرْضـــه جَفَـــا
وإنْ أنتُمـــا ســـوئلْتُمـــا عـــنْ قَضيَّتـــي ... فقـــولا جميعـــاً راحَ يَقْصـــدُ يَـــوسُفَـــا
هـــوَ المـــاجِدُ النَّـــدْبُ الـــذي مَـــنْ يَـــؤُمُّـــهُ ... يَـــؤُمُّ أعَـــمَّ النـــاسِ بـــرّاً وأشْـــرَفـــا

[٣٦٥]

عبدُ المنعم بنُ عليِّ بن نصر بن منصور بن هبة الله النمريُّ، أبو محمد الحَرَّانيُّ، المَعروفُ بابنِ الصَّيْقَلِ[(١)].

كان من فقهاء الحنابلة، عالمًا واعظًا، أخذ الفقه عن أبي الفتح نصر بن فتيان بن مطر الحنبلي الفقيه المعروف بابن المنى النهرواني، وسمع الحديث من أبي الفتح بن برشاتيك وأبي السعادات ابن زريق وتكلّم / ١٧٥أ/ في الوعظ، وكان متدنيًا وراعًا، سكن بغداد إلى أن توفي بها يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة، ودفن بباب حرب.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن يحيى بن هبيرة، قال: أنشدني والدي؛ قال: كتب إليّ أبو محمد بن الصيقل لنفسه، وقد رحلت عن مدينة حرّان، وأقمتُ بمصر في صدر كتاب: [من الطويل]

وكُنَّـــا نـــرىٰ حَـــرَّانَ أطيَـــبَ منـــزل ... فَمُـــذْ غِبْتُـــمُ عنهـــا استَبَـــانَـــت عيُـــوبُهـــا
وبـــانَ لنـــا صِـــدْقُ الـــذي قـــالَ قَبْلَنـــا: ... هـــوىٰ كُـــلِّ نَفْـــسٍ حيـــثُ حَـــلَّ حبيبُهـــا

وقال يرثي شيخه أبا الفتح ابن المنيّ: [من البسيط]

إنْ روَّقَ الليـــلُ جـــافـــىٰ الجَنْـــبُ مَضْجَعَـــهُ ... يبكـــي بـــدَمْـــعٍ غـــزيـــرٍ واكـــفٍ هَطِـــلِ
وإنْ بـــدا مُشْكِـــلٌ فـــي الشـــرعِ مُنْغَلِـــقٌ ... أتـــىٰ بـــهِ ظـــاهِـــراً فـــوراً علـــى عَجَـــلِ

---

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٥٩ رقم ٨٧٣. ذيل الروضتين ص٥١ ـ ٥٢. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٥٦ ـ ١٥٧. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٩٢ رقم ٩٢٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٥٨ رقم ٢٩. العبر ٢/ ٢. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧. شذرات الذهب ٥/ ٣ ـ ٤. ذيل ابن رجب ٢/ ٣٦ ـ ٣٨. التاج المكلل ٢١٧ ـ ٢١٨.

فَـــرَحْمَـــةُ اللهِ تَتْلُـــوهُ وتَنْقُلُـــهُ إلـــى الجِنـــانِ وهـــذا غـــايـــةُ الأمَـــلِ

[٣٦٦]

عبدُ المنعم بنُ نصر الله بن أحمدَ / ٧٥ب/ بن محمد بن أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بن حَواريٍّ بن حطَّانَ بن المُعلَى بن حطَّانَ بن سعدَ بن زيد بن لوذانَ بن غَنم بن السَاطع، وهوَ النعمانُ بنُ عَديٍّ بن عبدَ غطَفانَ بن عمرِو بن شَريحٍ، أبو الفضل بنُ أبي الفتحِ التنوخيّ.

أصله من معرّة النعمان، وهو دمشقي الولادة والمنشأ، فقيه حنفي عالم بالخلاف ومسائله، . . . . . لأصحاب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وسمع حديثًا كثيراً بالشام، وكان يعظ الناس على المنبر، ويحفظ القرآن، وعرف تفسيره، وشخص إلى الديار المصرية، فتوفي بها في أحد الربيعين سنة تسع وعشرين وستمائة، وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

وكان منقطعًا إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن محمد بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ وبعده لأخيه الملك الأشرف مظفر الدين موسى.

أنشدني نصر الله[1] ولده بمدينة إربل؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يمدح الملك عيسىٰ: [من الكامل]

إنِّـــي عَتَبْـــتُ علـــى العهـــاد بجلِّـــق فـــأجَـــابنـــي ودمـــوعُـــهُ تَتَقـــاطَـــرُ
كيـــفَ القُفـــولُ إليكُـــمُ ومَليكُكُـــمْ عيســـىٰ المُعَظَّـــمُ وهْـــوَ بحـــرٌ زاخـــرُ

/ ٧٦أ/ وأنشدني؛ قال: أنشدني فيه أيضًا يمدحه: [من البسيط]

أحيـا النفـوسَ بـإحيـاء الـرَّجَـاء لهـا فَلَـمْ يَشُـكَّ الـورىٰ فـي أنَّـهُ عيسـىٰ
وكَـمْ لـهُ مِـنْ يَـدٍ بيضـاءَ قَـدْ ظَهَـرَتْ للنـاظِـريـنَ فقـالـوا إنَّـهُ مـوسـىٰ

---

(١) وهو «ابن شقير».
ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٣٤١. الجواهر المضيئة ٢/ ١٩٧ ط حيدر آباد. تأريخ معرة النعمان ٣/ ٢١٩ ـ ٢٢١. الأعلام ٨/ ٣٠ ـ ٣١.

[٣٦٧]
عبدُ المنعم بن صالح بن أحمدَ بنِ محمدٍ التيميُّ القرشيُّ الاسكندريَ النحويُّ الأديبُ(١).

إمام كامل ذو فنون من العلوم، متوحد فيها، نزل تمصر وهو بها مقيم، يقرىء العلم والأدب، ويفيد الناس، وهو رجل مطبوع المعاشرة، طريف الجملة والتفصيل، له شعر حسن في الهجو.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الأسكندري؛ قال: أنشدني أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد التيمي النحوي الأسكندري لنفسه، في وزّان كان بين يدي صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر المصري، وكان اسمُهُ «حسنًا»: [من المنسرح]

يا حَسَنًا نونُهُ مُقَدَّمَةٌ ... فلا رَعا اللهُ مَنْ يُؤَخِّرُها
/ ٧٦ب/ كُلُّ أيادي الصَّفِيِّ صافيَةٌ ... لكنَّ وَزَّانَها يُكَدِّرُها

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في إنسان يعرف بالهدهد جاءه ولدٌ أسود:

[من الرجز]

قد ولدَ الهُدْهُدُ أُعْجوبَةً ... غُرابَ نَوْحٍ أسْوَداً حالكا
ما صَدَقَ الهُدْهُدُ فيما ادَّعى ... بَلْ كَذَبَ الهُدْهُدَ في ذَلكا

وأنشدني؛ قال: أنشدني عبد المنعم لنفسه في إنسان يعرف بالتالحيب بن شكر؛ قراءته على خرا الفيل أبي الحسين: [من البسيط]

ذا التَّالحيبُ بنُ شُكْرٍ في قراءَتِه ... على خَرا الفيلِ مَعْنًى غَيْرَ مَشْكُولِ
ما كانَ يَعْمُزُ منهُ طُولَ لِحْيَتِهِ ... وعَرْضَها أبداً إلاَّ خَرا الفيلِ

---

(١) في هامش الأصل: «توفي ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ومولده يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة سبع وأربعين وخمسمائة بمصر».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢١٩ رقم ٢٠٢. التكملة للمنذري ٣/ ٤١١ رقم ٢٦٤٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٥٢ ـ ١٥٣ رقم ١٨٤. بغية الوعاة ٢/ ١١٥ ـ ١١٦ رقم ١٥٨١.

وقال في الشرف بن الحباب ـ قاضي ثغر الإسكندرية ـ من قصيدة أولها[١]:

[من الطويل]

وماذا على البَيْنِ الذي كانَ جائراً ... إذا ما تَعَدَّىٰ الجَوْرَ فينا إلى العَدْل

شَفَانا مِنَ البَيْنِ اجتماعٌ مِنَ الشَّمْل ... فَصُلْنا على جيشِ القَطِيعةِ بالوَصْلِ

(١) البيتان من قطعة في الوافي ١٩/ ٢١٩ قوامها ٥ أبيات.

/ ١٥٣ /

ذكر من اسمه عبد الواحد

[٣٦٨]

عبدُ الواحد بنِ أبي سالمِ بنِ جعفرِ بنِ محمدٍ، أبو محمدٍ المصريُّ(١).

كان فقيهًا شافعي المذهب، شاعراً يعرف الأدب والعروض، ويحفظ كثيراً من أشعار العرب.

ورد مدينة السلام، ونزل بالمدرسة النظامية واثبت بالخبز والمشاهرة، ولم يزل بها مقيمًا، إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع عشرة وستمائة، ودفن بجانبها الشرقي بدرب الخبازين.

وكان حاذي اللسان من الشعراء المذكورين في خدمة الديوان العزيز الناصري وله في الإمام الناصر لدين الله ـ أمير المؤمنين ـ مدائح كثيرة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي الشاعر؛ قال: أنشدني أبو محمد المصري لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

بيْضاءُ قدْ لَعبَ الصِّبا بقَوامها ... وأقامَ فيه قيامَةَ العُذَّال

رأت انْهمَال مَدامعي فتبَسَّمَتْ ... فَنَضَتْ عَقيقًا عَنْ عُقُود لآلي

/ ٧٧ب/ . . . معاطفها الوشاح فأسْلَمَتْ ... شَمْلَ العَبير إلى هُبُوب شَمَال

أو ضلَّ واشيها المُضَلِّلُ أنَّني ... سَالي الهوَى في ريقها السَّلْسَال

ومنها:

أو أنَّ قلبي راحَ منها خاليًا ... أوْ منْ هواها في الزمان الخَالي

ما روحُ بَلْبَالي غَدَاةَ تَحَمَّلَتْ ... في الظَّاعنينَ مُجَدَّدٌ بَلْ بَالي

قَدْ قُوبلَتْ بالحُسْنِ كُلُّ جهَاتها ... منْ حيثُ عَنَّتْ أقْبَلَتْ بجَمَال

---

(١) ترجمته في: تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٧٥ (باريس ٥٩٢٢). التكملة للمنذري ٢/ ٣٩١ رقم ١٥١٦. ستأتي هذه الترجمة مكررة لاحقًا برقم ٣٦٩.

وأنشدني الشريف علي المظفر بن الفضل الحسيني؛ قال: أنشدني أبو محمد المصري لنفسه، يهجو إبن العصّار اللغويّ البغدادي: [من مجزوء الكامل]

أضْحَتْ عيوبُكَ باديَهْ ... لغَريبِ جَهْلِكَ حاشيَهْ
يا كَلْبَ كَلْبُ بَني سُلَيْـ ... ـمَ عَبيدِ أهْلِ البادِيَهْ
ما إنْ رأيْتُكَ مُقْبِلاً ... كالدَّلْوِ نيطَ بِرَاوِيَهْ
إلاَّ قَرَأْتُ كأنَّهُ ... ﴿أعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَهْ﴾(١)

وقال أيضًا: [من البسيط]

/ ٧٨أ/ الروحُ في لَثْمَةِ الساقي إذا نَعَسا ... والوجْدُ في قول مَقْتُول الصُّدود عسىٰ
ما للْهوىٰ مُذْ هوىٰ نَجْمي بساحَته ... أحْسَنْتُ فيه لَمَحْبُوب إليَّ أسَا
لم يُبْقِ منْ جَلَدي عُقْبَىٰ . . . . إلاَّ الزفيرَ وإنء أعلىٰ لهُ نَفَسَا
ومنْ نَوَىٰ ذا اللَّمَا ظامٍ مُوَشَّحُهُ ... أُغْضي لديه فَيُبْدي لَحْظُهُ شَوَسَا
قَدْ أرْدَفَ الرِّدْفُ مَنْهُ في الضلوعِ حَوًى ... والساقُ ساقَ رَسيًّا في الفؤاد رَسَا
يَسْعَىٰ بكَوْكَبِ راحٍ منْ زُجاجَته ... كأنَّهُ منْ سَنَى خَدَّيْه قَدْ قُبِسَا
مازِلْتُ أمْزِجُهَا مَنْ خَمْرِ رِيقَتِهِ ... حتى أضَاءَ مِنَ الدَّيْجورِ ما الْتَبَسَا

[٣٦٩]
عبدُ الواحدِ بنُ أبي سالم المصريُّ(٢).

يمدح تاج الدين التكريتي: [من الوافر]

بكَ الأيامُ مُثْمِرَةُ الأماني ... فدامَ بها سُعُودُكَ والتَّهاني
ولا زالَتْ حُلَيُّ الفَضْلِ يهْنَىٰ ... ويَرْفُلُ في مغانيكَ الحسَان
لقدْ أصبحتَ تاجَ الدِّينِ تاجًا ... على الإسلامِ كُلِّلَ بالجُمَانَ
وللعُلماء قَدْ أصبحتَ ظِلاًّ ... ظَليلاً للأقَاصي والأدَاني
/ ٧٨ب/ وكَمْ لكَ أوَّلٍ في كُلِّ مجدٍ ... ومَا لَكَ أنتَ في العلياءِ ثاني

(١) سورة الحاقة: الآية ٧.
(٢) مرت ترجمته برقم ٣٦٨.

رددتَ إلى العلومِ عُلُوَّ شأنٍ ... خفضْتَ به مكانةَ كُلِّ شاني
تُعَوَّدُ بالمَثاني كُلَّ يومٍ ... إذا أَلْقَيْتَ تفسيرَ المَثاني
فَدُمْ تحيا ليَحْيا كُلُّ ظَنٍّ ... بجودٍ منكَ للعافينَ دَاني
وعِشْ لبَنيكَ في عُمُرٍ طويلٍ ... بعيدَ الشَّأوِ مُمْتَدَّ العِنانِ
لتَبْلُغَ فيهمُ وَلْيَبْلُغوا في ... عُلاكَ الأَمْنَ مِنْ غيرِ الزمانِ
فَراقِدُ قدْ أَحَطْنَ بِبَدْرِ تَمٍّ ... وما في الأُفْقِ إلاَّ الفَرْقَدانِ
لمَدْرَسَةِ النِّظامِ بلا انتظامٍ ... رفعتَ محلَّها أعلى مكانِ
ولَمْ لا تَسْتَنيرُ وقدْ حَواها ... إمامٌ جامعٌ كُلَّ المَعاني
تَهُزُّكَ أَرْيَحيَّاتُ السَّجايا ... كما هَزَّتْ شَمَالٌ غُصْنَ بانِ
ويَأْرَجُ في المحافلِ منكَ ذِكْرٌ ... كَنَفْحِ المِسْكِ في حُلَلِ الغَوَانِي
إذا ما جالَ مَدْحُكَ في ضَميري ... حَبَسْتُ به جَنَاني في جِناني
فَحِلْمُكَ لا يزالُ مَلاذَ جَاني ... وعِلْمُكَ لا يزالُ ثِمارَ جَاني
فَدُونَكَ مِدْحَةً عنْ ذي ولاءٍ ... بنَشْرِ عُلاكَ مُرْتَهَنُ اللِّسانِ
/ ٧٩أ/ فما حَاكَ الوليدُ ولا ابْنُ أَوْسٍ ... لها إِبْنًا ولا الحسنُ بنُ هانِي
ودُمْ في المجدِ ما سَجَعَتْ حَمامٌ ... بأَلْحانٍ كأَلْحانِ القِيانِ

[٣٧٠]

عبدُ الواحد بن إبراهيمَ بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد بن أحمدَ بن الحسين، أبو نصر المَعروفُ بابنَ الفقيهَ، البغدَادي منشأً، الموصليُّ مولداً، الدسكريُّ أصلاً[1].

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ رقم ٢٢٢، وفيه: «كنيته، أبو منصور». فوات الوفيات ٢/ ٤٠ ـ ٤١. ذيل تأريخ بغداد لابن النجار ١/ ١٨٨ ـ ١٩٠ رقم ٩٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢٩٤ رقم ٤١٣. التكملة للمنذري ٣/ ٥٠٨ رقم ٢٨٧٤ وفيه: «أبو منصور، عبد الواحد بن أبي محمد إبراهيم بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد بن أحمد بن الحُصَيْن الشيباني البغدادي. مجمع الآداب ٣/ ٦١ رقم ٢١٨٩ ولقبه فخر الدين. الحوادث الجامعة ١٢٠ ـ ١٢١. فوات الوفيات ٢/ ٤١٣ ـ ٤١٤. العسجد المسبوك ٢/ ٤٨٦ ـ ٤٨٨.

والدَّسكرة قرية في طريق خراسان، قريبة من شهرابان[١]، من بيت ذوي أملاك وثناية، وثروة وكفاية، وفقه وولاية، ورواية ودراية[٢].

دخل عبد الواحد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن الفقيه، إلى بغداد ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ـ رحمه الله ـ واشتغل عليه، وانتفع به، وائتمَّ به بالفقه، وصار لا يعرف إلاَّ بالفقيه، وعرف بيته به حتى أنَّ أباه الحسن بن الحصين، صار لا يعرف إلاَّ بأبي الفقيه.

وحسن ظن الإمام المقتدي بالله فيه؛ فجعله وكيله. وجده الحسن بن نصر الله تولَّى أشراف المخزن. /٧٩ب/ المعمور في أيام المستضيء بأمر الله، وثقة الدولة أبو القاسم الحسن وهو أخو نصر الله، تولى صدرية المخزن المعمور في أيام المستظهر بالله.

وأبو نصر كان شاعراً مجيداً، كاتبًا سديداً، فصيح العبارة، متمكنًا من القول، أديبًا بارعًا فاضلاً، فمن شعره قوله: [من الوافر]

وما مُتَكَثِّرُ النَّظَرِ ..... ولكنْ لا نظيرَ لهُ بمَعنىٰ
لهُ وجهانِ هذا غيرُ هذا ومِنْ هذا فوائدُ ذاكَ تُجْنىٰ
يُخَبِّرُ عنْ أمورٍ غائباتٍ متى ظهرتْ إلينا غابَ عَنَّا
ويركَبُهُ منَ الحشراتِ شيءٌ سعىٰ فيما عناهُ وما تَعَنَّىٰ
ويُؤْوي مِنْ ذواتِ الظِّلْفِ جَمْعًا وَمِمَّا في قرارِ البحرِ .....
يُديرُ جوارحًا ويُثيرُ وَحْشًا ويَحْمِلُ عِدَّةً ويَروضُ جِنَّا

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الدسكرة).

(٢) في هامش الأصل: «أخبرني أنه ولد في درب خوارة، سنة خمس وستين وخمسمائة، وبلغني أنه توفي أوائل جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وستمائة.

قرأ الأدب على جماعة من مشايخ العراق، وسمع الخطيب أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي؛ وهو شاعر أديب فاضل [أخذ] منهم طرفًا من علم العروض، وله مزية على أضرابه غير الشعر، وتحسين المعاني، تحرير الألفاظ في كل ضَرْب منه.

شاهدته سنة أربع وعشرين وستمائة بمحوّل محلة بالجانب الغربي، فوجدته رجلاً طلق الوجه، ظاهر البشاشة، من أحسن الناس أخلاقًا، وأجملهم خطابًا، ذا أدب بارع، ونظم جيد فائق».

لـــه تـــاجٌ ومنطقَـــةٌ فـــإمّـــا ....

وله أيضًا: [من الطويل]

ومـا حَيَـوَانٌ إنْ يَغِـبْ عنـكَ شَخْصُـهُ فـإنَّ اسْمَـهُ فيمـا أُحـاجـي تُـلاقيـه
تكَمَّـلَ إنسـانـاً بتَضْعيـف نصْفـه وتُبْـدي لَـكَ البَيْـداءُ تَضْعيـفَ بَـاقيـه

أملى علي جملة من أقاويله، ومما نشدني لنفسه وزعم / ٨٠أ/ أنه عمل هذه الأبيات بديهًا: [من الكامل]

قُـمْ عـاطنـي خَمْـراً يكـادُ شَميمُهـا يُحيـىٰ بـه المَقْبُـورُ وهْـوَ رَميـمُ
فكـأنَّهـا شَمـسُ الضُّحـىٰ وبُـرُوجُهـا أيْـديْ النَّـدامـىٰ والحَبَـابُ نُجُـومُ
يسعـى بهـا رَشَـأٌ كـأنَّ رُضَـابَـهُ ضَـرَبٌ زَهـاهُ لُـؤْلُـؤٌ مَنْظُـومُ
فـي كُـلِّ سهْـمٍ مـنْ سهـامِ لحـاظـه أجَـلٌ لمَـرْمـيٍّ بـه مَحْتُـومُ
دَبَّـتْ إلـى صـدْري عقـاربُ صُـدْغَـهَ فـأنـا السَّليـمُ بهـنَّ وهْـوَ سليـمُ
ومـنَ العجـائـبِ أنَّ هـذا ظـالـمٌ لا يَـرْعَـوي ومُحبَّـهُ المظْلـومُ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

قُم عاطني من شَمُول الراحِ شَمسَ ضُحًى بـراحِ بـدْرِ دُجًـى حُلْـوِ شَمَـائلُـهُ
مُـوَرَّدُ الخَـدِّ دَاجـي الفَـرْعِ فـاحمُـهُ عَـلُ الـرَّوَادف واهـي الخَصْـرِ نـاحلُـهُ
يَسْتَـلُّ مـنْ بيـن جَفْنَيْـه لسَفْـكِ دَمـي مُهَنَّـداً فـوقَ خَـدَّيْـه حَمَـائلُـهُ
مـا سَحَـرُ هَـارُتَ إلاَّ فـي لَـوَاحظـه سَبْـيُ القلـوب وفـي الأجْفـان بـابلُـهُ
تَخَـالُ نَـورَ الأقـاحـي فـي مُقَبَّلَـهَ والغُصْـنَ مـا ضُمِّنَـتْ منْـهُ غَـلائلُـهُ
مَـن المُعيـنُ علـى وَجْـد بـه ومتـىَ جَلَّـتْ لَـوَاذعُـهُ لَجَّـتْ عَـوَاذلُـهُ
أعْجَـبْ بـه مُعْـرضـاً عَنـي بـلاَ سَبَـب وفـي الخيـالَ تُـوافينـي رَسَـائلُـهُ
/ ٨٠ب/ مـا زَلَّ عـنْ لحْظـه مـنْ قَـوس حاجبـه سَهْـمٌ فـأخْطَـأ قلـبَ الصَّبْـرِ نـائلُـهُ
كـأنَّ فـي القلـبِ مغْنَـاطيـسَ أنْصُلهَـا أو السِّهـامُ كنَـانـاتٌ مَقَـاتلُـهُ
يـرومُ رُؤْيـاهُ طَـرْفـي وهْـوَ مُسْهـرُهُ ويَشْتَهيـه فُـؤَادي وَهْـوَ قـاتلُـهُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من البسيط]

وشـادنٍ بـابلـيِّ الطَّـرْفِ لـو رَشَقَـتْ لِحـاظُـهُ قلـبَ هـاروتٍ لمَـا سَحَـرا

كـأنَّ غـانيَـةً فُـتَّ العبيـرُ بهـا ... فـي فيـه لَمَّـا تَـرَشَّفْـتُ اللَّمـا سَحَـرا
لمَّـا أقـرَّتْ بقَتْلـي وجْنَتَـاهُ بَـدَا ... خَـطُّ العَـذَار علـى خَـدَّيْـه مُعْتَـذرا
عـاطَيْتُـهُ فـي ظَـلام الليـل شَمْـسَ ضحـىً ... دُرُّ الثُّـرَيَّـا علـى كـاسـاتـه نُثـرا
فقـالَ لـي وثنـىٰ مَـنْ قَـدِّه غُصُنـاً ... وشـامَ مُبْتَسمـاً مـنْ ثغْـره دُرَرَا:
كيـفَ السبيـلُ إليهـا أو إلـيَّ بهـا ... والشمـسُ مَـا ينبغـي أنْ تُـدْرِكَ القمـرَا
فقلـتُ لمَّـا رأىٰ فيهـا مَحَـاسنَـه: ... دَعْ مـا سَمِعْـتَ وَصَـدِّقْ مـا تَـرىٰ نَظَـرا

وأنشدني أيضًا من شعره: [من مجزوء الرجز]

عـشْ خـامـلاً لا حـامـلاً ... فـي رُتْبَـة ثقْـلَ الحَـذَرْ
وَنَـمْ ولا تَنَـمْ فـإنَّ المُـرْتَقَـىٰ فيـه الخَطَـرْ
فـالمـرءُ لا يَسْقُـطُ إلاَّ إنْ عَـلاَ وإنْ ظَهَـرْ
والـريـحُ لا تَقْلَـعُ إلاَّ مـا عَـلاَ مـن الشجـرْ

/ ١٨١أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

كـانَ الأخـلاَّءُ فـي المـاضـي مـنَ الـزمـن ... نعْـمَ الـذَّخـائـرُ فـي الأفـراح والحَـزَن
واليـومَ خَيْـرُهُـمُ مَـنْ إنْ عَلَـتْ يَـدُهُ ... يُعَـدُّ كَـفُّ أذاهُ أعْظَـمَ المِنَـنِ

وأنشدني لنفسه[1]: [من الكامل]

نفسـي الفـداءُ لمَـنْ سَميـري ذِكْـرُهُ ... وحُشـاشَتـي فـي أسْـره ووَثَـاقـه
رَشَـأٌ لَـوَ انَّ البَـدرَ قـابـلَ وَجْهَـهُ ... فـي تَمِّـه لكَسـاهُ ثـوبَ مُحَـاقَـه
يَنْـقَـادُ لينـاً قَـدُّهُ فكـأنَّـهُ ... غُصْـنُ الأَراكِ يَميـسُ فـي أوراقَـه
فمَعـاطِـفُ الأغصـان فـي أثـوابـه ... ومَطَـالـعُ الأَقمـار فـي أزْيَـاقَـه
تبـدو علـى وَجَنَـاتـه لمُحِبِّـه ... مـا سَـالَ يـومَ البَيْـنِ مـنْ آمَـاقَـه
طَعْـمُ السُّـلافَـة ريقُـهُ وشُعَـاعُهـا ... فـي خَـدِّه واللطـفُ فـي أخـلاقَـه
غَفَـلَ الـرقيـبُ فَـزَارَنـي فَـوَشـىٰ بـه ... فـي ليـل طُـرَّتـه سَنَـى إشْـراقَـه
حتـى إذا مـا اللَّيـلُ مَـدَّ رُوَاقَـهُ ... وقضَـىٰ بجَمْـعِ الشَّمْـلِ بعـدَ فـرَاقَـه

(١) القطعة في ذيل ابن النجار ١/ ١٨٩. الوافي ١٩/ ٢٤٨. فوات الوفيات ٢/ ٤٠ ـ ٤١ مع بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ.

هَجَمَ الصباحُ على الدُّجىٰ بحُسامِه ... فَظَنَنْتُ أنَّ الصبحَ مِنْ عُشَّاقِه

وأنشدني له؛ يلغز في البومة: [من الطويل]

وما حيوانٌ إنء يَغبْ عنكَ شَخْصُهُ ... فإنَّ اسْمَهُ فيما أُحَاجي نُلاَقيه
/ ٨١ب/ تصَحَّحَ إنْسَانًا بتَضْعيف نصْفه ... وتُبْدي لكَ البيداءُ تَضْعيفَ باقيه

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

قسَمًا بحُبِّكَ إنَّ في قلبي إلى ... رُؤْياكَ حَرًّا منْهُ صَبْري ذائبُ
فَلَوَ انَّ أشْواقي إليكَ تَجَسَّمَتْ ... ضاقَتْ بهنَّ مَشَارِقٌ ومَغَارِبُ
أوْكُنَّ لي عَمَلاً يُرادُ حسَابُهُ ... أعْيا بها المَلَكُ الحفيظُ الكاتبُ

وأنشدني لنفسه في ثقيل: [من مجزوء الكامل]

وثَقيلِ طَبْعٍ مِنْ رَزَا ... نَتِه أديمُ الأرض شاكي
تَقَعُ الزلازلُ إنْ مَشىٰ ... فَالأرضُ دائمَةُ الحَرَاكِ
وكأنَّما كَرِهَ البسيـ ... ـطَةَ تَحْتَهُ كُرْهَ المَحَاكي

وأنشدني أيضًا من شعره: [من مجزوء الرجز]

مَنْ مُنْصفي مِنْ ظالِمٍ ... أسْهَرَ عيني ورَقَدْ
يَضْحَكُ مِنِّي كُلَّمَا ... بَليتُ مِنْ طُولِ الكَمَدْ
فأدْمُعي وَثَغْرُهُ ... عَقْدٌ عَقيقٍ وبَرَدْ
لكنَّ ذا مُنْتَظِمٌ ... وذا على خَدِّي بَدَدْ
بدرُ تَمَامٍ ما بَدَا ... لناظرٍ إلاَّ سَجَدْ
/ ٨٢أ/ وقالَ ما قالَ النَّصا ... رىٰ في المسيحِ واقْتَصَدْ
إذْ لَمْ يقُلْ حينَ بَدَا ... بأنَّهُ الفَرْدُ الصَّمَدْ
مُقْتَدِيًا فيه بمَنْ ... للبَدْرِ والشمسِ عَبَدْ
حتىٰ إذا صارَ الضَّلا ... لُ فيه دينًا يُعْتَقَدْ
خَطَّ على أسيلِه ... عُذَارُه لَمَّا وَرَدْ:
يا قومُ لا تَفْتَتِنُوا ... مَا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدْ
أُعِيذُهُ بهَلْ أتَىٰ ... وقُلْ هوَ اللهُ أحَدْ

مِنْ كَيْدِ كُلِّ كائِدٍ وحاسِدٍ إذا حَسَدْ
مَا فاتَكُ الألْحاظُ لاً يَفْتِكُ فِي قتلًى أحَدْ
فما علَى المَوْلَى إذا مَا قتَلَ العَبْدَ قَوَدْ

ووجدت له هذين البيتين في غلام رمدت عيناه : [من السريع]

قالوا أهذا رَمَدٌ أمْ خَبَتْ شقائِقُ النُّعْمانِ عَيْناهُ
فقلتُ : كَلاَّ سَيفُ ألْحاظِهِ مُخْتَضَبٌ مِنْ دَمِ قَتْلاَهُ

وقال أيضًا : [من الوافر]

/ ٨٢ب/ إذا وُدٌّ تَمَرَّضَ بَيْنَ قومٍ وأحْوَجَ أنْ يَدَاوى كالعليلُ
وصارَ الوصلُ بينهُمُ سَبيلاً إلى هَجْرٍ وهجْرانٍ طويلِ
فذاكَ القُرْبُ أقربُ منهُ نفعاً مُقَاطَعَةٌ علَى وَجْهٍ جَميلِ

وقال أيضًا : [من الرمل]

أنْتَ ما دُمْتَ غَنيّاً مُوسراً لكَ كُلُّ الناسِ خِلٌّ وحَبيبْ
ذا يُداجيكَ وهذا وُدُّهُ لكَ مَبْذُولٌ وذا مِنكَ قَريبْ
فإنِ احْتَجْتَ إليْهِمْ مَرَّةً قُلِبَتْ عنكَ وُجوهٌ وَقُلُوبْ

ذكر من اسمه عبد الرزاق

[٣٧١]

عبدُ الرزاق بن أحمدَ بن الخضْر بن أحمدَ بنِ صالحٍ، أبو محمدٍ العامريُّ الأَطرابلسيُّ، المَدعَو بالبدَيعِ[١].

من شعراء الشام، غزير الشعر يكثر من قوله. رحل إلى الديار المصرية، قاصداً الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالى ـ ليمدحه، واتصل ببني أيوب فسيَّر فيهم مديحًا كثيراً.

ولعلَّ / ٨٣أ/ ديوان شعره يزيد على عشرة أجلاد، ومُعظمه مرذول قليل العيون، إلاَّ أنه ما يخلو من فائدة ومعانٍ، وربما مَرَّ له أبيات صالحة.

ولم يكن شهر بالشعر كشعراء عصره، وكان يأخذ نفسه بصناعة الترسل، والإنشاء الكتابي؛ صار إليَّ من نظمه كتاب سمّاه «دُرُّ المدائح ودَرُّ المنائح» وجعل في مقدمته خطبة ذكر فيها فضيلة الشعر ومدحه.

وخرج عن مصر طالبًا البلاد الجزريّة، إلى مدينة آمد، فانحاز في جملة مليكها الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن داود بن سليمان بن أرتق، فأكرمه وصيَّره أحد ندمائه وجلسائه، فولاه الإشراف على . . . . بالعربية ولم يزل متوليًا إلى أن مات بذلك.

وأخبرني من شاهده بآمد، سنة خمس وستمائة؛ وقال: كان شيخًا ربعة يَتَزيّا بزيِّ الجند، ويلبس القلنسوة ذات القندس[٢].

وكان مشغوفًا بالخمر، مصرًّا عليها، ذا نعمة واسعة، وحشمة وزي حسن وغلمان، وكان الصاحب ضياء الدين أبو القاسم أحمد بن شيخ السلامية وزير صاحب

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٢) القندس: حيوان تتخذ منه الفراء.

آمد، . . . . . في حقِّه ويكرمه ويقرِّبه وينعم عليه .

/ ٨٣ب/ وكان أبو الحسن علي بن محمد الساعاتي الشاعر بمصر، فاقتضت أن عمل إبن الساعاتي دعوة، وجمع إليه جماعة من أصدقائه، من الديار المصرية، وغيرهم وفي جملتهم عبد الرزاق الشاعر، وكان يومئذ مقيمًا بمصر، وكان مع ابن الساعاتي ألف دينار مصرية، فحار أين يخبّئها، فألقاها في حُبِّ الماء، وفي ظنِّه أنَّ أحداً لا يفطن لذلك، فشرب من كان عنده من أصدقائه الماء، واستعملوه، ولم يبق في الحُبِّ ماء، فقام بعض من كان عنده يستقي ماء، فوجد الألف دينار، فأخذها فلما أراد ابن الساعاتي أن يأخذها من الحُبِّ لم يجدها فشقَّ ثيابه، ولطم وجهه؛ فقال عبد الرزاق لابن الساعاتي يعنيه[1]: [من البسيط]

يا عادمَ الآلْفِ مِنْ بعْدِ التَّبَذُّلِ في ... تَحْصيلِها في زمانٍ عَزَّ لُقْيَاهُ
قدْ كانَ مالُكَ ماءُ الحُبِّ أمَّلَهُ ... كما عَلِمْتَ وماءُ الحُبِّ أفْناهُ

وأنشدني أسفنديار بن عثمان بن اسفنديار الديلمي البغدادي بحلب؛ قال أنشدني عبد الرزاق له: [من السريع]

/ ٨٤أ/ يا ظالمًا لولاهُ ما كانَ لي ... عندَ إلٰهي في غَدٍ ذَنْبُ
كَلَّفْتَني في الحُبِّ ما لَمْ أُطِقْ ... وبعضُ ما كَلَّفْتَني صَعْبُ

وقال في الغزال: [من البسيط]

آسُ العِذَارِ أسًى للهائمِ الدَّنِفِ ... ألْفْتُهُ مُذْ بَدَا في الخَدِّ كالآلِفِ
تعانَقَ الصُّبْحُ والظلماءُ وائْتَلَفَا ... وما ائْتِلافُهُما إلاَّ على تَلَفي

وقال في مثله: [من السريع]

وشادنٍ شَدَّ فُؤادي الأسىٰ ... في حُبِّه شدَّ البُزَاة البُغَاثْ
لمَّا تَرَدَّىٰ الحُسْنَ رَدَّ الرَّدىٰ ... نَحْوي وجِسْمي فيه للسُّقْمِ لاَثْ
عِذَارُهُ الآسيُّ في خَدِّه الـ ... ـوَرْديِّ في السَّلْوَةِ والصبْرِ عَاثْ
كالمِسْكِ في الجَمْرِ انتهى لَبْثُهُ ... والمِسْكُ في الجَمْرِ قليلُ اللَّبَاثْ

(١) الوافي ١٨/ ٤٠٥ قوامها ٣ أبيات.

أَسْرَفَ في الصَّدِّ ولا ذَنْبَ لي ... والصَّدُّ لا يَحْسُنُ فوقَ الثَّلاثْ

وقال أيضًا: [من الوافر]

سِياجُ الوردِ أحسَنُ كُلَّ وقتٍ ... بعَيْنِ الصَّبِّ مِنْ وَرْدِ السِّياجِ
فهذا كالسِياجِ على ظلامٍ ... وهذا كالظلامِ على السِّراجِ

وقال في المعنى أيضًا: [من الوافر]

/ ٨٤ب/ تَبَدَّىٰ فوقَ عارضِه عذارٌ ... بذلكَ قامَ عُذْري واحْتجابي
فَحارَ العاذلونَ لهُ وقالوا ... يَواقيتٌ مُوَشَّاةٌ بِزاجِ
فقلتُ سِياجُ آسٍ فوقَ وَرْدٍ ... وهلْ وَرْدٌ يكونُ بلا سِياجِ

وقال أيضًا: [من الهزج]

عَديمُ الناسِ مَنْ كانَ إلى ذي البُخْلِ مُحْتاجا
وما يُغْنيهِ أنْ يَفْتَـ ... ـحَ نَحْوَ الهَجْوِ منْهاجا
فَدَعْ عنكَ المُهاجاةَ ... فلَنْ يُفْلِحَ مَنْ هَاجَىٰ

وقال يستدعي صديقًا له إلى مجلس شراب: [من الرمل]

يَوْمُ أُنْسٍ وسُرورٍ وفَرَحْ ... وكُؤوسٍ قدْ تَغَشَّتْ بالمُلَحْ
وشُمُوسٍ كَشُمُوسٍ أشْرَقَتْ ... بُرْجُهَا الكأسُ وطَاسٌ وقَدَحْ
ومُغَنٍّ لَيسَ يَعْدُو لَفْظُهُ ... في التَّغَنِّي كُلَّ معنًى مُقْتَرَحْ
وغُلامٍ يُخْجِلُ البدرَ إذا ... لاحَ فالَّلاحي عليه ما أَلَحْ
فأْتِنا لا فَاتَنا منكَ المُنَىٰ ... فالمنَىٰ مُغْتَبَقٌ أَوْ مُصْطَبَحْ

وله في القناعة: [من مجزوء الكامل]

إرْبَأْ بنَفْسكَ أنْ تكو ... نَ لكُلِّ مَنْ تلقاهُ عَبْدا
/ ٨٥أ/ إنَّ السؤالَ مَذَلَّةٌ ... والقَنْعُ يُولي المَرْءَ مَجْدا
مُرٌّ لَمَ يُبْلَى بِهِ ... وَأَمَرُّ منهُ أنْ يُرَدَّا

واقترح عليه حسام الدين دمرداش بن عز الدين الجاولي في مجلس شراب، أن يجيز له هذا البيت، وقد غُني به بين يديه: [من مجزوء الخفيف]

لي حبيبٌ فَدَيْتُهُ ... مِثْلَهُ ما رأيتُهُ

والشعر للعماد الكاتب، فقال ارتجالاً: [من مجزوء الخفيف]

يا مَن القلبُ بيْتُهُ ... أيُّ شيءٍ جَنيْتُهُ
كُلُّ ما تَرْتَضيه لي ... مِنْ بَلائي ارْتَضَيْتُهُ
في فؤادي سِرُّ الهَوىٰ ... عَن فؤادي خَفَيْتُهُ
فَلماذا أراكَ تَنْـ ... ـشرُ ما قَدْ طَوَيْتُهُ
لَيْتَ شعْري وقَلَّما ... نَفَعَ المرْءَ لَيْتُهُ
لمْ غَداً يُؤْثرُ القَطيـ ... ـعَةَ مَن لي اصْطَفَيْتُهُ
/ ٨٥ب/ بَيْعَةَ الغَبْنِ باعَني ... مَنْ بقلبي اشْتَرَيْتُهُ
بانَ لي منْهُ ما اشْتَهَيْـ ... ـتُ وَما لا اشْتَهَيْتُهُ
إن أقُلْ قد سَلَوْتُهُ ... منْتُ فيما ادَّعَيْتُهُ
وإذا غَيْرَهُ ذَكَرْ ... تُ فإنِّي عَنَيْتُهُ
أيُّ سَهْمٍ إلى فؤا ... دي بكَفٍّ رَمَيْتُهُ
ما وَقَانِي منهُ حُسَا ... مٌ بمَدْحٍ إنْتَضَيْتُهُ
لسَماحٍ عنهُ وعَنْ ... حاتمٍ قَدْ رَوَيْتُهُ
دامَ لي مضَا شَدَا امْرُؤٌ: ... لي حَبيبٌ فَدَيْتُهُ
وتلاهُ بقَوْلِهِ: ... يا مَن القلبُ بَيْتُهُ

[٣٧٢]

عبدُ الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين التيميُّ القرشيُّ الضَّريرُ.

من أهل دقُوقا[1]؛ خرج عن بلده سنة خمس وثمانين وخمسمائة إلى إربل ونزل بقرية من قراها تدعى البشقرة، وحفظ القرآن بها على كثير بن عطية الباحباري.

ودخل إربل وأقام بها مدَّة، ورحل / ١٨٦أ/ عنها إلى الموصل، ولزم الشيخ أبا الحرم، فجوَّد عليه قراءة القرآن تلقينًا، وقرأ على العزّ عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن حومية ..... تجويداً.

(١) بلدة بين إربل وبغداد. انظر: معجم البلدان/ مادة (دقوقاء).

وتوجه إلى بلاد الشام سنة ست وثلاثين، واستوطن دمشق، وتفقه على أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي الفقيه الشافعي، واشتغل على تاج الدين الكندي، وقرأ طرفًا من علم العربية، وسمع الحديث، وهو بهات مقيم له حلقة بالجامع يُقرىء القرآن، وطرق القراءات وتعليلها.

سألته عن ولادته؛ فقال: تكون تقديراً سنة ثمان وستين وخمسمائة. ومع ذلك، اطبع في عمل الشعر، يقول منه القصائد والمقطعات.

أنشدني لنفسه؛ بمدرسة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل ابن زيد بن ياسين الدولعي في أوائل المحرم سنة أربعين وستمائة في النوق: [من الكامل]

وكريمةٍ تَحْنُو على أرْبابها ... فَتُقِلُّ أيْديَهُمْ فَوَيْقَ المَنْكِبِ
حتى إذا حَمَلَتْ به أهوىٰ لَها ... ضَرْبًا ولَيَسَتْ بالظَّلُومِ المُذْنِبِ
فإذا العصيُّ تَكَنَّفَتْ أكْنافَها ... جاءَتْ كمثْلِ العارضِ المُتَحَلِّبِ
/ ٨٦ب/ تَهْوِي إذا ضُرِبَتْ بشَهْدٍ جامدٍ ... وَهْنًا وتَحْبِسُهُ إذا لَمْ تُضْرَبِ

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

سَلِ الرُّكبانَ عَنْ أمَةِ الرَّحيمِ ... أباقيةٌ على العهدِ القديمِ
أمِ الأيامُ حُلْنَ دَوْيْنَ عَهْدي ... وصَيَّرْنَ المَوَدَّةَ كالرَّميمِ
سقىٰ اللهُ الفراقَ بكُلِّ كَفٍّ ... غَداةَ البَيْنِ شَوْبًا مِنْ حَميمِ
ولا بَرِحَتْ يَدُ الأيّامِ صَفْراً ... مِنَ البَيْنِ المُشتِّ بكُلِّ ريْمِ
رُوَيْدَكَ حَادِيَ الأضْعَانِ رفْقًا ... بِصَبٍّ هائمٍ قَلِقٍ سَقيمِ
رَهينِ صَبَابَةٍ وأسيْرِ شَوْقٍ ... مُقيمٍ في جَوانِحِه قَديمِ
يُعَذِّبُكَ البعَادُ وفي التَّدانِي ... فَمَا يَنْفَكُ مِنْ ألَمٍ أليمِ
وَيُذْكِرُهُ دَقوقةَ كُلَّ وَقْتٍ ... على سَخَطِ النَّوىٰ مَرُّ النسيمِ
فَيَشْرَقُ بالزُّلال العَذْبِ طَوْراً ... ويَفَهَقُ تارَةً بجَوًى مُقيمِ
وما يَنْفَكُّ مِنْ وَلَهٍ وَشَوْقٍ ... إلى تِلْكَ المَعَالِمِ والرُّسومِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

لا غَرْوَ أنْ صُمَّ يومَ الدِّينِ مَسْمَعُهُ ... وأنْ جرىٰ ساعةَ التَّوْديعِ مَدْمَعُهُ

واهـــاً لمُكْتَئِـــب أوْدىٰ الغـــرامُ بـــه ... مـــا تَـــأتَلـي زَفَـراتُ الـوَجْـد تَلْـدَغُـهُ
/ ٨٧أ/ تُصَرِّعُ الأُسْـدَ يـومَ الرَّوْعِ سَطْوَتُـهُ ... لكـنْ عُيُـونُ المَهـا فـي السِّلْـمِ تَصْـرَعُـهُ
لـوْ لَـمْ يَلُـذْ بـالهـوىٰ مـا أنَّ مـنْ أسَـف ... وَهْنـاً وَلاَ ذُرِفَـتْ فـي الـدَّار أدْمُعُـهُ
مَنْ ذا الذي لَمْ يَذُبْ في الحُبِّ منْ كَلَفٍ ... إذا تَلَظَّـتْ بنـار الهَجْـر أضْلُعُـهُ
يـا حـاديَ العيْـس لا ذُقْـتَ الفـراقَ ولاَ ... وَنَـتْ عهَـادُ الحَيَـا تَسْقيـكَ . . . . . .
رفْقـاً بمَـنْ بـاتَ يَـرْعَـىٰ النَّجْـمَ أرَّقَـهُ ... حَـرُّ التَّفَجُّـعِ لَـوْ يُجْـدي تَفَجُّعُـهُ
مُـوَلَّـهٌ قَلـقٌ حَيْـرانُ أسْلَمَـهُ ... إلـى الصَّبَـابَـة والبَلْبَـال مَطْمَعُـهُ
حَليـفُ شُـوْق أسَـالَ البَيْـنُ عَبْـرَتَـهُ ... لَـمْ يَـدْر أنَّ صُـرُوفَ الـدَّهْـر تُـوقعُهُ
يُخـادعُ الحُـبَّ خَـوْفـاً أن يمـوتَ بـه ... ومَـا تَـوَهَّـمَ أنَّ الحُـبَّ يَخْـدَعُـهُ
يَـأوي إلـى زَفَـرات ليـسَ يَقْطَعُهـا ... إلاَّ التَّـأوُّهُ آنـاً أوْ تُقَطِّعُـهُ
هـوَ الغَـرِيـبُ الـذي أوْدىٰ بغُـرْبَتـه ... حَـرُّ الغـرام وأرْدَاهُ تَـوَجُّعُـهُ
إذا تَـذَكَّـرَ أيّـامـاً بكـاظمَـةَ ... فـاضَـتْ نَجيعـاً علـى مـا فَـاتَ أدْمُعُـهُ

وأنشدني لنفسه يتذكر وطنه : [من الرمل]

إنَّ فـي قلبـي مـنَ الشَّـوْق حَـرِيْقَـا ... يَتَلَظَّـىٰ عنـدَ ذِكْـرَاي دَقُّـوقَـا
مَـوْطـنٌ كنـتُ بـه فـي نعْمَـة ... لا أرىٰ إلاَّ وَلِيّـاً أوْ صَـديقـا
والغَـريـبُ الـدَّار لا يَصْغُـو إلـىٰ ... شَـرَب يـومـاً ولـوْ كـانَ رَحيقـا

/ ٨٧ب/ وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

إنَّ داعـي الهـوىٰ إليـه دعـانـي ... فَـدَعـانـي مـنَ المَـلام دَعـانـي
يـا خَليلَـيَّ خَلِّيَـانـي وقَلْبـي ... واتْـرُكـانـي شَـأنَ الغـرام وشَـانـي
ضقْـتُ ذَرْعـاً بـذي المَـلاَمَـة فـي الحُـبِّ . . . . . إنْ كُنتمـا تنصحـانـي
وَادْعُـوَانـي إلَـى الصَّبَـابَـة إنِّـي ... سـأُجيـبُ الـدَّاعـي بغيـر تَـوَانـي
وَعـدَانـي بَـوَصْـل مَـنْ شَفَّنـي سُقْـ ... ـمٌ بحُبِّيْـه سـاعـةً فَعَـدَانـي
وانْظُـرَانـي حتـى أُعَلِّـلَ قلبـي ... بـالأمـانـيِّ ريْثَمـا تَنْظُـرَانـي
لا يَغُـرَّنْكُمـا أنينـي ولَـوْعـا ... تُ فـؤادي وَفَيْـضُ دمعـي القَـانـي
وبُكـائـي خَلْـفَ الـرَّكـائـبِ ذَيّـا ... كَ سُـرُوري وعيشَتـي وأمـانـي

[ذكر من اسمه عبد الباقي]

[٣٧٣]

عبدُ الباقي بنُ نصرِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ يحيى بن رضا، ابن العمرانيِّ الأزديّ.

أصل آبائه من قرية تدعى العمْرَانيّة، من قرى الموصل الشرقية[١]، يكنىٰ أبا المظفر بن أبي الفتح؛ من أبناء الرؤساء الأجلاء، ومن بيت مشهور معروف في الولايات الديوانية، والأعمال / ٨٨أ/ الجليلة السلطانية.

قد صحب الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن هاجر الموصلي المُقري، وختم عليه القرآن المجيد، وحفظه حفظًا جيداً، وقرأه للسبعة والعشرة، وسمع الحديث، وأتقن صدراً وافراً من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ على أبي المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصليّ، حتى تميَّز فيه.

وكتب خطاص حسنًا؛ وكان يقول الشعر الرقيق، يمدح به الأعيان من الناس، ولم يقصد بذلك أجراً ولا رفْداً، وحج بيت الله الحرام، وتزيّا بزيّ أهل الديانة والصلاح، ولم يكن في أهله وعترته مثلَه، في حُسْنِ طباعٍ وسلامة جانب.

نزل مدينة حلب في سنة أربع وعشرين وستمائة، واستوطنها، وكان يرتزق من جامكية المدرسة . . . النورية، مُضافًا إلى مسجد كان يصلي فيه إمامًا الصلوات الخمس، وكان له يد قوية في خياطة السجاجيد والمرقعات وربما تمشت أحواله بها، لكونه لم يكن له جهة غيرها.

لقيته بحلب المحروسة في سنة أربع وثلاثين وستمائة، واستنشدته شيئًا من أشعاره / ٨٨ب/ فأنشدني كثيراً منها، إلاّ أني لم أقيد شيئًا عنه، لأنه كان يضنّ بها، ويعتذر إليّ من قصوره في هذا الشأن.

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (العمرانية).

وكان رجلاً تقيًا ساكنًا متواضعًا عاقلاً، ضعيف الحال، مستوراً، ليِّن الجانب، خيِّر الطباع.

ولم يزل نحيفًا متمرضًا، وكان قد استولى عليه مرض السلّ حتى أذهب قوته، واصفرَّ لونه، وبقي به بُرهة من الزمان يعالج نفسه ويتطبب، ولم ينفعه ذلك، ثم انقطع في بيته مدَّة، وطال به المرض، تُوفي في ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة، ودفن بمقام الخليل إبراهيم ـ عليه السلام ـ قِبْلي حلب.

وكانت ولادته فيما أخبرني من لفظه في الليلة المسفرة عن صباح يوم الثلاثاء الثالث عشر من صفر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، بالموصل بمحلة شاطىء النهر، بزقاق الاكلة.

وكان قد أوصى بعد موته؛ أن يُغسل جميع ما قاله من الشعر، فغسله الموصى له فوقع عند بعض المعارف جزء فيه من شعره، وهو بخط يده، فاستعرته فتأملته فإذا فيه أقطاع متعددة، كان أنشدنيها / ٨٩أ/ ـ رحمه الله ـ في حال مذاكرتي له.

ولازم الشيخ أبا عبد الله الفارقي المقرىء نحو عشر سنين، وقرأ عليه القرآن تجويداً، حتى أحكم قراءته غاية الإحكام، وشهد له شيخه الفارقي بالحذق في القراءة، ولم يكن بعد شيخه أبي عبد الله محمد الفارقي مثلُه في قراءة القرآن وآدابه وتجويده، ومخارج الحروف، وتفرَّد بهذا الشأن على قرّاء وقته.

فمما أنشدني لنفسه؛ قوله: [من مجزوء الرجز]

كَمْ وَعَدُوا وأَخْلَفُوا ... وعاهَدُوا ولَمْ يَفُوا
وكَمْ دَمٍ قَدْ سَفَكُوا ... ومُهْجَةٍ قَدْ أَتْلَفُوا
وكَمْ مُحِبٍّ قَتَلُوا ... يومَ النَّوىٰ وانْصَرَفُوا
أَظَلُّ في آثارِهِمْ ... مُنَاشِداً تَوَقَّفُوا
ساروا ولَمْ يَرْثُوا لَهُ ... وفي الفَيَافي عَسَفُوا
ترحلوا وفي الحُدو ... جِ أُغْيَدٌ مُهَفْهَفُ
بطَلْعَةٍ كالبَدْرِ لـ ... ـكِنَّ البُدورَ تَكْسِفُ
وقامَةٍ كالغُصْنِ قَدْ ... جارَ عليها الهَيَفُ

ومَبْسَمٍ كالدُّرِّ إذْ فُتِّحَ عنهُ الصَّدَفُ
/ ٨٩ب/ مُزَرْفَنُ الأصداغِ لا مِيُّ العِذَار أوْطَفُ
في خَدِّه وَرْدٌ وفي فيه سُلافٌ قَرْقَفُ
وفي سَنَى ألْحاظه سيفٌ صقيلٌ مُرْهَفُ
كَمْ مِنْ دَمٍ أراقَهُ بحَدِّهِ لو عَرَفُوا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

إنْ أنجَدُوا جيرَةُ الحَدْباء أوْ غَاروا أوْ أتْهَمُوا بالمَطَايا بَعْدَ ما سارُوا
أوْ عَذَّبُوا عَذْبَ التعذيبُ أوْ بَعُدُوا قَرِبْتُ حُبًّا وإنْ شَطَّتْ بيَ الدَّارُ
وأنْكَرَ الطَّرْفُ رُؤْياهُمْ فإنَّهُمُ طُولَ المدىٰ في سَوَيْدَا القلب حُضَّارُ
لي في تذكرهم سرٌّ تتلىٰ به معنًى وإنْ أوحش القطا فلا عَارُ
فالهَتْكُ صَوْني وعَذْلي في الهوىٰ عُذُرٌ وَصحَّتي سَقَمٌ والصَّمْتُ تَذْكارُ
هُمُ هُمُ واصَلُوا صَدُّوا دَنَوا بَعُدُوا أحبَّتي عَدَلُوا في الحُكْم أمْ جَارُوا
فَتُخْصِبُ الأرضُ منهُمْ أيَّةً سَلَكُوا فَهُمْ غُيُوثٌ لها حَقًّا وأمْطَارُ

ونقلت من خطّه قوله: [من الكامل]

حَتَّى مَ أكْتُمُ لَوْعَتي وَأَسَتِّرُ ومَدَامعي تُبْدي الغرامَ فَيَظْهَرُ
/ ٩٠أ/ وأُسرُّ وجْدي والحنينُ يُذيعُهُ ولهيبُ أنْفاسي بذلكَ تُخْبِرُ
أهوى المَلامَةَ في الهوى ويَسُرُّني عَذْلُ العَوَاذل فيكُمُ كي يَذْكُرُوا
وَيْحَ العَواذل في الملامة طَوَّلُوا عَذْلي ولَوْ شهدُوا . . . قَصَّرُوا
عَذَلوا بجَهْلِهِمُ وما عَرَفُوا الهوىٰ حقًّا ولو عَرَفُوهُ مِثْلي أعْذَرُوا
قَلَّ الوَفاءُ فلا حَميمٌ يُرْتَجىٰ للنائبات ولا صديقٌ يُدْخَرُ
رِفْقًا بقلبي إنَّ بَيْنَ جوانحي أسرارَ حُبٍّ عَنْ ضميري تُضْمَرُ
لا تتهَموني بالسُّلُوِّ فأضْلُعي تُطْوىٰ على حُرَق بها تَتَسَعَّرُ
واهْدُوا إلى جَفْني الرُّقادَ عسىٰ أرىٰ رُؤْيًا تُؤَوَّلُ باللِّقا وتُفَسَّرُ
حاشايَ أُضْمِرُ سَلْوَةً عَنْ حُبِّكُمْ وأُعيذُكُمْ يا سادَتي أنْ تهْجُرُوا

ونقلت من خطّه أيضًا شعره: [من البسيط]

كم في الحشا حُرَقٌ منْ زجْرَة الحادي ... يومَ الرحيل لَصَبٍّ مُغْرَم صَادي
وكَمْ دمُوعٍ جَرَتْ في إثْر عيسهُمُ ... حتى تَلاَطَمَ منها شاطِئُ الوادي
وكَمْ مُحَبٍّ لَهُمْ قدْ خَلَّفُوهُ لَقًى ... لمَّا تَوَلَّوا وأقْوىٰ منهُمُ النَّادي
تَحَمَّلَتْ عيسُهُمْ أرْواحَنا سَحَراً ... ما أشْبَهَ الحَيَّ . . . . . .
ساروا فكَمْ حسرَة في طَيِّها أسَفٌ ... في طَيِّها زَفْرَةٌ في طَيِّ أكْبَادِ

/ ٩٠ب/ ونقلتُ من خطِّه أيضًا قوله؛ وكان بإربل كما عرضَ وعنّ:

[من الطويل]

خَضَعْتُ ذَليلاً حينَ عَزَّ مَرَامي ... وقَلَّ اصطِبَاري حينَ زادَ غرامي
وحالَفَني فَرْطُ السُّهَاد ومَلَّني ... جَليسي وطَرْفي بالمَدَامعِ دَامي
فَمَنْ مُنْقذي منْ لوعَة البَيْنَ والأسىٰ ... وَمُهْد إلى رَبْعِ الجَيْب سَلامي
عساهُ بأنْ يَرْثي لِما بي مِنَ الجوىٰ ... ويُنْقِذُني مِنْ لَوْعَتي وهُيَامي

وقوله: [من الرجز]

عَصْرُ الصِّبا تَصَرَّمَت أيَّامُهُ ... وانْقَرَضَتْ في حُبِّكُمْ أعْوامُهُ
فَما احْتيالُ مُغْرَم ذي لوعَة ... وفَّىٰ ولَمْ يُرْعَ لهُ ذِمامُهُ
حُجَّتُهُ ظاهِرَةٌ وإنَّما ... خصومُهُ على الهوىٰ حُكَّامُهُ
ذَلَّتْهُ تَعَزُّزٌ وَرِفْعَةٌ ... كذاكَ في صحَّته سَقَامُهُ
أنفاسُهُ . . . . . ودَمْعُهُ يَرْوِيكُمْ سَجَامُهُ
يزدادُ وَجْداً وغراماً كُلَّما ... تزايَدَتْ على الهوَىٰ لُوَّامُهُ
وكُلَّما تكاثَرَتْ عُذَّالُهُ ... زادَ اشْتِياقاً ونَما هُيَامُهُ

/ ١٩١أ/ وقال وقد طُلب منه المعنى: [من السريع]

زارَتْ بجُنْحِ الليلِ ذاتُ الوشَاحْ ... فَطبَّقَ الآفاقَ ضوءُ الصباحْ
فاسْتَيْقَظَ الرَّكْبُ لأجْلِ السُّرىٰ ... قُلْتُ: اهْجَعُوا بَرْقٌ مِنَ الشَّرْقِ لاَحْ

وقال وكان بإربل: [من الطويل]

تَرَنَّحَ من بَرْحِ الغرامِ مُتَيَّمٌ ... عَشِيَّةَ جَدَّ البَيْنُ والنُّوقُ تُرْزَمُ
وأخفىٰ تَبَارِيحَ الجوىٰ ليلةَ النَّوىٰ ... وفي قلبِهِ نارُ الأسىٰ تتَضَرَّمُ

وكيفَ يذودُ الهمَّ أوْ يُطْعَمُ الكَرَىٰ ... وقَدْ أعْرَقَ الحادي بهمْ وَهْوَ مُشْئِمُ
أَلَمَّتْ سُلَيْمَىٰ والظلامُ يَجُنُّها ... فَتَمَّ عليها حُسْنُهَا والتَّبَسُّمُ
تَبَدَّتْ كَبَدْرِ التَّمِّ لولا مُحَاقُهُ ... وكالشمسِ إلاَّ أنَّها هيَ أعْظَمُ
أَحَلَّتْ صُدُودي واستَحَلَّتْ قَطِيعَتي ... فَوَصْلي علَى مَرِّ الزمانِ مُحَرَّمُ

وقال وكان بعين القيارة في صحبة نفيس الدين أبي الفتح نصر بن عيسى بن جزري: [من الطويل]

سأشْكُرُ دَهْري ما حَيِيْتُ مَطَالعًا ... تَجَلَّتْ بقُرْبِ العينِ منكَ سعُودُها
يُرَنِّحُني شَوقي إليها فأنْثَني ... أُعَلِّلُ نفسي أنْ تَعُودَ عُهُودُها

/ ٩١ب/ وقوله: [من الكامل]

سَهْمُ الفراقِ أصابَ حَبَّةَ قلْبِه ... لمَّا تَعَرَّضَ للوَداعِ لصَحْبِه
وتزايَدَتْ أشْجَانُهُ وغَرامُهُ ... لمَّا سَرَتْ أيْدِيْ المَطِيِّ بحَبِّه

وقال وكان بالعقر في بستان الزعيم الشربدار، وكان به بركة مليحة، وبها ماءٌ صاف وبطيخ وتفاح؛ وسُئل أن يعمل في هذا المعنى شيئًا، وكان حال وصوله ونزوله هناك: [من مجزوء الكامل]

يا بُرْكَةً جَمَعَتْ معاني ... قَدْ خُصِصْتُ بهنَّ وَحْدي
دَمْعي وَخَدِّي عِنْدَ ذِكْـ ... ـرِ مُعَذِّرِي وصفَاءُ وُدِّي

وقال، وكان فارقَ تاج الدين ابن خاله معين الدين ـ رحمه الله ـ بإربل وأقام على بعده بها، وضاق صدره لذلك: [من الخفيف]

/ ١٩٢أ/ تاجَ دينِ الإلهِ إنَّ اصْطباري ... قَلَّ مِنْ بَعْدما تَرَحَّلْتَ عَنِّي
واعْتَرَتْني نَوَائبٌ لو تَفَرَّغْـ ... ـتُ زماني لِبَثِّها لم يَسَعْني

وقال وكان مريضًا، وقد دخل إليه شيخه عبد العزيز بن أحمد بن هاجر، وكان قد صحبه، وختم عليه القرآن المجيد: [من الخفيف]

فيكَ عبدَ العزيزِ أضحى فؤادي ... لمْ يَزُلْ بَيْنَ خيفَةٍ ورَجَاءِ
أتَخَشَّىٰ الفراقَ عِنْدَ التَّدَاني ... وأُرَجِّي اللِّقَاءَ عِنْدَ التَّنائي

وقال وكان بإربل، في منزل ابن عمِّه أثير الدين أبي حامد محمد بن علي بن

الحسن بن العمراني : [من الوافر]

لـكَ البُشْـرىٰ فقـدْ نَجَـمَ السُّعُـودُ ... بمـا تَهْـوىٰ وقـدْ كُبِـتَ الحَسُـودُ
وقـد نـالَ المُـوَالـي مـا تَمَنَّـىٰ ... وأعْطَتْـهُ الأمـانـي مـا يُـريـدُ
فـلا زالَـتْ بـكَ الأيـامُ تَسْمُـو ... وظِـلُّ عُـلاكَ مُخْضَـرٌّ مَـديـدُ

وله في خاله الصاحب معين الدين أبي القاسم: /٩٢ب/ ابن أبي طالب بن كسيرات، بمنًى وقد حجَّ عديله وكان يوم عيد النحر : [من الطويل]

تَهـنَّ بعيـد النَّحْـر يـا خيـرَ صـاحـب ... لَـهُ فـي المعـالـي طَـارفٌ وتَليـدُ
فـلا زَالَـتِ الأيّـامُ تَـأتـي وتَنْقَضـي ... وأنـتَ علـى رَغْـم الحَسُـود سعيـدُ
ورأيُـكَ فيمـا تَبْتَغيـه مُـوَفَّـقٌ ... وفعْلُـكَ فـي كُـلِّ الأمُـور حَميـدُ
وَضِـدُّكَ مَكْبُـوتٌ وَنِـدُّكَ خَـاضِـعٌ ... وَظِلُّـكَ مُخْضَـرُّ الجَنَـاب مَـديـدُ
وقَـولُـكَ مَسْمُـوعٌ وأمْـرُكَ نَـافِـذٌ ... ويَـومُـكَ مَشْهُـودٌ ودَهْـرُكَ عيـدُ

وقال في المرحوم وهو بالطريق بالحجاز بديهة في تلك السنة :

[من مجزوء الكامل]

حُـثَّ المَطِـيَّ بـلا فُتُـور ... بـالصَّـاحـب المـولـىٰ الكبيـر
وبـذكـره فَتَغَـنَّ لـي ... تَخْـدي وتُعْنِـقُ فـي المَسيـر[1]
يـا صَـاحَـا فـاقَ الـورىٰ ... بـالفَضْـلِ والجـود الغـزيـر
يـا مَـنْ سَحَـابُ أكُفِّـه ... يُغْنـي عـن العـام المَطيـر
ويَـراعُـهُ تُحْمَـىٰ بـهِ ... قَمَـمُ الصَّيَـاصـي والثُّغُـور
فَعَطَـاؤُهُ قَبْـلَ السُّـؤا ... لَ وَعُـذْرُهُ بَعْـدَ . . . . . .
/ ١٩٣أ/ فـاسْلَـمْ وَدُمْ لا سَـاوَرَتْـ ... ـكَ يَـدُ الحَـوادث فـي الـدُّهـور
لا زالَ جَـدُّكَ سـاميـاً ... يعلـو علـى مَتْـن الأثيـر
[مـا غَـرَّدَتْ قُمْـرِيَّـةٌ ... وشَـدَتْ علـى غُصُـنٍ نَضيـر][2]

وقال : [من السريع]

---

(١) تخدي وتعنق : ضربان من السير .
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

لا زالَـــتِ الأيَّـــامُ تـــأتـــي بمـــا ... تـــأمُلُـــهُ يـــا أوْحَـــدَ العَصْـــرِ
وَعِشْـــتَ فـــي أمْـــنٍ وَفـــي رِفْعَـــةٍ ... مَحْـــرُوسَـــةٍ مـــنْ غيـــرِ الـــدَّهْـــرِ
مـــا لاحَ نَجْـــمٌ أوْ بَـــدَا بَـــارِقٌ ... أوْ أنَّ صَـــبٌّ أوْ شَـــدَا قُمْـــرِي

وقال يهنئه بحلب، بالمدرسة في شهر شعبان من سنة أربع وعشرين وستمائة:

[من الطويل]

ولمَّـــا وَقَفْنـــا للـــوَدَاعِ وأحْـــدَقَـــتْ ... بنـــا أعْيُـــنٌ للشَّـــامتيـــنَ نَـــوَاظِـــرُ
رَحَلْنـــا فَغَـــرَّبنـــا وراحُـــوا فَشَـــرَّقـــوا ... وفـاضَـتْ للَـوْعـات الفـراقُ المَحـاجِـرُ
وَسِـرْنـا وفـي طـرْسِ النُّفـوسِ وَدَائـعٌ ... كـوَامِـنُ لَـمْ تَظْهَـرْ عليهـا الضَّمَـائِـرُ
سَـرَائِـرُ تُبْلَـىٰ وَهْـيَ تَبْقَـىٰ مَصُـونَـةً ... إلـى يـومِ حَشْـرٍ فيـه تُبْلـى السَّـرائِـرُ
ولَـمْ نَقْـضِ مِـنْ أهـلِ الـوفـاءِ شُجُـونَنـا ... ولَـمْ تُنْجِنـا الأيّـامُ ممَّـا نُحَـاذِرُ

وله أيضًا بحلب: [من الطويل]

/ ٩٣ب/ وإنِّـي إذا قَـلَّ اصْطِبَـاري عنكُـمُ ... وزَادَتْ صَبَـابـاتـي بكُـمْ وهُيَـامـي
أُحَمِّـلُ وَفْـدَ الـريـحِ إنْ سـارَ رَكْبُـهُ ... مُجِـدّاً إليكُـمْ لـوْعَتـي وغَـرامـي
ويَخْفِـقُ قلبـي نَحْـوَكُـمْ كُلَّمـا بَـدَا ... تَـأَلُّـقُ بَـرْقٍ مُنْجِـدٍ وتهَـامـي
وأمْنَحُكُـمْ صَفْـوَ الـوداد لأنَّنـي ... لَمُغْـرىً بكُـمْ فـي رِحْلَتـي ومُقَـامـي
وقـدْ صِـرْتُ أهْـوىٰ ذِكْـرَكُـمْ مِـنْ عَـوَاذِلـي ... وأكْثِـرُ إلْمَـامـي بِهِـمْ لِمَـلامِـي

[٣٧٤]

عبدُ الباقي بنُ محمد بن عليِّ بن إسماعيلَ بن عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلىٰ بن عبد الله بن الخليل بن إبراهيمَ الوزيرُ، أبو المَظفَر بنُ أبي جعفرٍ، البغداديُّ أصلاً، الموصليُّ المولد والمنشأ(١).

كان قد أخذ من كُلِّ علمٍ طرفًا حسنًا كعلم النجوم والهيأة والأقليدس، وله يد في

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٤ ـ ١٦ وفيه: «توفي بحلب في أواخر الأيام المستنصرية». المشتبه للذهبي ٢/ ٦٣٨.

إنشاء الرسائل ـ وهي الغالب كانت عليه ـ وقرض الشعر، وكان ذا روية جيدة، وبديهة حاضرة، سريع الحفظ، يرجع إلى سماعه.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي ـ أبقاه الله تعالى ـ قال: / ٩٤أ/ وصل أبو المظفر عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلىٰ [من] الموصل إلى حلب في سنة إحدى وستمائة، وخدم الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالى ـ مستوفيًا في الديوان، وكان ابن أبي يعلى يتوصل إلى الملك الظاهر بجمع الأموال، ويظلم له الناس، ويفتح له أبوابًا يحمله على التعدِّي على الرعية، ارتفع مكانه عنده، وعظم محله، إلى أنْ تفرد بأمر الديوان، وكان الوزير نظام الدين محمد بن الحسين ـ صاحب سر الملك الظاهر والمتمكن عنده ـ وكان يحسِّن للملك خلاف ذلك من الإحسان إلى الرعية، وكفّ أيدي الظلمة، واحترام الأكابر، فاتفق موته، فقوي أمر ابن أبي يعلى بعده، ونفي شرف الدين ابن الحصين متولي ديوان الإنشاء، وصار بين [إبن] أبي يعلى وبينه عداوة في الباطن إلى أنْ مات ابن الحصين، فاستفحل أمر ابن أبي يعلىٰ، وعظم شأنه واستقلّ بالأمور كلها، ونظر في جميع أعمال الدولة، وأضاف الملك الظاهر إليه ديوان الإنشاء، ولم يزل كذلك إلى أن مرض الملك الظاهر، مرض موته، وأوصى بالملك بعده لولده الملك العزيز محمد ثم / ٩٤ب/ بَعدُه للملك الصالح، وأن يكون الوزير إبن أبي يعلى على ما هو عليه، في خدمة ولده الملك العزيز، واستوثق ابن أبي يعلى من الأمراء بالأيمان على ذلك، وحدثته نفسه بأشياء انعكست عليه بعد ذلك.

كان الملك الظاهر لما مات جعل إبن أبي يعلى يظهر التيه العظيم الزائد والجبروت، ويأخذ نفسه بأمور الملك، ويكلِّم الأمراء بكلام خشن؛ إنَّ أتابك طغرل، سرّ إليه في أمر؛ فقال: وهو أيش هو خازن وليس له كلام في أمر الدولة ؟

وقال للأمير سيف الدين بن أبي قليج في كلام جرى بينهما في تدبير أمر الملك: أيش هذه الصبيانية ؟ حتى همَّ به الأمراء.

وكان يمضي ويجلس في دار العدل، مكان السلطان ويقول: اطلبوا الحاكم ـ يعني القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم قاضي القضاة ـ ويكتب له

في التواقيع، وكتب بالإشارة المولوية الصاحبية الوزيرية، وبرسالة الأمير شهاب الدين طغرل إلى غير ذلك . . فاختلّ أمره عند ذلك، وأجمع رأي القاضي الصاحب قاضي القضاة وجماعة الأمراء على تولية / ٩٥أ/ الأتابك شهاب الدين، أتابكية الملك العزيز، فولي له جميع أمور الدولة والحكم فيها، وفي القلعة والخزائن والمدينة.

وأحضر إليه نُواب الإنشاء والجيش والحجاب، وأمر ونهىٰ، فأجمع رأيه مع الصاحب قاضي القضاة والأمراء على عزل ابن أبي يعلى، فعزل بعد موت السلطان الملك الظاهر بعشرين يومًا، ولزم بيته ثم مرض، وأقام شهراً في مرض الداسنطاريا، وعوفي من المرض، فتقدم إليه بالخروج من حلب؛ فباع كتبه، وهيّأ أسبابه، وسار عن حلب في يوم السبت حادي عشر شوال من سنة ثلاث عشرة وستمائة.

وسار منها حتى مرَّ منها على حرَّان، وأراد المقام بها، والتعرض بخدمة الملك الأشرف، فلم يلتفت إليه، ومنعه من الدخول عليه.

وحكى لي الملك الأشرف أنه سيَّر إليه يطلب خدمته؛ قال فتقدمت بأنْ ليسَ له في بلادي شغل، ولا له عندي مقام، وتقدمتُ بإخراجه، وكنت قد اجتمعتُ به على الطور في خدمة الملك العادل والدي / ٩٥ب/ وقد سيَّره السلطان الملك الظاهر، فرأيتُ منه حماقة عظيمة فأبغضته، وانضم إلى ذلك ما بلغني عنه من تعسّفه وما اعتمده بعد موت السلطان الملك الظاهر، فمنعته من المقام في بلادي.

ثم إنَّ ابن أبي يعلى سار إربل، فألزمه صاحبها الملك المعظم مظفر الدين كوكبُوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالى ـ وأنزله عنده، ولكنه لم يستخدمه، وبقي في إربل مدَّة أشهر.

ثم كاتب ملك الشمال كيكاوس، ورغب في الوصول إليه، فسار من إربل، وتوجّه إلى بلد الشمال، واجتمع بعزِّ الدين كيكاوس، ثم إنه مرض، وحكى لي بعض أصحابه: أن كيكاوس نزل إليه وعادة في مرضه، ثم إنه فارق كيكاوس وانفصل عنه، فتوفي في قرية من قرى بلاد الروم.

وكان إبن أبي يعلى سيىء المؤاخذة لكلِّ أحد، قليل الصفح عمن جنىٰ. يقابل أقلَّ الناس على فعله.

وكان بحلب إنسان ظريف من ظرفاء المصريين، يقال له أبو عبد الله المصري الصوفي، وكان له اجتماع بالشرف إبن الحصين / ٩٦أ/ ويُعرِّض بمثالبه، فبلغه ذلك عنه، فأسرَّه في نفسه إلى أن مات ابن الحصين فقطع معلومه الخانقاه، وبقي هذا المصري كذلك، إلى أن جرى لابن أبي يعلى ما جرى من خروجه من حلب، فخرج أبو عبد الله المصري، إلى ظاهر باب العراق، ووقف له حتى خرج سائراً من حلب، فتقدَّم إليه وخدمه وقال له: في أمان الله، فجرى على إبن أبي يعلى من ذلك شيء عظيم.

وحدثني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ في تاريخ إربل من تأليفه؛ قال: كان إبن أبي يعلى مقيمًا بالموصل مُطَّرحًا، فسافر إلى بغداد، فقيل إنه أراد ولاية المخزن الشريف الإمامي الناصري، فلم يجب إليها، فرحل إلى الشام، وأقام بحلب، وصار من أعيانها، متولي النظر في ديوانها، فلم تكن له الحظوة، حياة أبي المؤيد محمد بن الحسين الطغرائي، إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ فتقدم عند الملك الظاهر مدَّة حياته، فلما توفي لم يستقم له بعده أمر فورد إربل / ٩٦ب/ فتلقاه السلطان مظفر الدين، بضروب الإكرام، وصنوف الإنعام مدَّة مقامه بإربل، ثم سافر إلى بلد الروم فتوفي به.

وحدثني أيضًا؛ قال: كتب إلي إبن أبي يعلى بخطَّه لغزاً وضعه في صفة بيضة في شعبان سنع أربع وستمائة بحلب المحروسة. وحدثني من حمله إليَّ عنه أنه قال: لم يقدر أحدٌ على حلِّه، فلما حلَلْتُه تعجب من ذلك وهو:

«ما شيء من الحيوان وهو شبيه بالجمادات، نبطي الأصل والنجار، موجود في البلاد والأمصار، مكنون في الصدف، ليس بحيٍّ، ولا ميت وهذا من الظرف، وطبائعه مختلفة، والعقول بفضله معترفة، باطنه تِبْرٌ سائل، وهو في نوعه متفاضل، إذا شق لحاه غدا مفردا، وأضحى على العبادات مُنبِّهًا ومسعدا».

وحدثني، قال: حدثني غير واحد عنه، أنه حدثه عنه، أنه رآني في المنام ليلة الاثنين من ذي الحجة من سنة لاث عشرة وستمائة، كان بقلعة حلب في مجمع كثير من الخلق، وفي آخر المجلس شخص أسمر كثّ اللحية متكهل / ٩٧أ/ لابس ثوب فوط، وهو يتكلم ويدعو للملك الظاهر ـ رحمه الله تعالى ـ ثم رفع يديه إلى السماء، وأشار

بوجهه، وأنشد: [من السريع]

يا عالمَ الباطنِ والظاهرِ ... أغْفِرْ لغازي الملكِ الظاهرِ
واسْكِنْهُ في رَوْضٍ وفي جَنَّةٍ ... مَعَ النبيِّ المصطفىٰ الطّاهرِ
وأكْتُبْ لهُ مَشْهَدَ آبائِهِ ... أيُّوبَ ثمَّ الملكِ النَّاصِرِ

ولما مات ببلاد الروم، مات بقرية يقال لها كادُك بين فيسارية وسيواس في اليوم السابع عشر من رجب سنة ثلاث[1] عشرة وستمائة، وحُمل إلى الموصل، إلى صحراء عناز فدفن بها، وقبره هناك؛ وألّف كتابًا سمّاه «نخبة الكلم وروضة الحلم».

أنشدني ولده علي، قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلى بهاء الدين أبي الفتح نصر بن محمد بن القيسراني، على سبيل المداعبة والإحماض: [من السريع]

يا أيُّها الصَّدْرُ الكبيرُ البَهَا ... ومَنْ غدا حلْفَ الحجَىٰ والنُّهَىٰ
إنْ كانَ ذا التَّأخيرُ عَنْ مُوْجِبٍ ... بأغْيَدَ مُقْلَتُهُ كالْمَهَا
/ ٩٧ب/ فالعُذْرُ مقبولٌ بألْحاظِهِ ... إذْ كانَ رُؤْيا مثْلِهِ تُشْتَهَىٰ

وكتب إلى نور الدين أتابك أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ صاحب الموصل ـ: [من البسيط]

أحْيَيْتَ بالوَعْدِ آمالي فَبِتُّ لهُ ... على رجائِكَ مَسْروراً بما أثِقُ
وعَزَّ دُونيَ بابٌ ضاقَ مَسْلَكُهُ ... فنابَ شعْرَيَ لمَّا عَزَّتِ الطُّرُقُ
سَبَقْتُ كُلَّ البرايا في مَحَبَّتِكُمْ ... حتى وَثِقْتُ بِسَبْقِي دونَ مَنْ سَبَقُوا

ووجد على جزء بخطه؛ لما خرج من حلب، وكان ذلك بعد وفاة الملك الظاهر، وصاحبها يومئذ وهو طفل مرضع، وأتابك العسكر خادم يقال له شهاب الدين طغرل:

[من المتقارب]

أقولُ وَظَنِّيَ أنْ لا يَعُوا ... لأنَّهُمُ حُمُرٌ رُتَّعُ
كفى حَلَبًا وكفى أهلَها ... مُصَابًا حَوادثُها الأرْبَعُ
أتابَكُ عسْكَرِهِمْ خادِمٌ ... وسُلْطانُ مُلْكِهِمُ مُرْضَعُ

(١) في هامش الأصل: «أربعة».

رَئِيسُهُمُ قاطِعٌ في البُغَا ... وعَنْ نَيْلِ مُكْرُمَةٍ أَقْطَعُ
/ ٩٨أ/ فقوِّضْ خيامَكَ عن أرضهمْ ... فإنَّ مُقَامَكَ لا يُنْفَعُ
فما أنتَ مِنْ شَرِّهِمْ آيِسٌ ... ولا لَكَ في خيْرِهِمْ مَطْمَعُ
تأنَّ رُوَيْداً فَعَمَّا قليلٍ ... ترىٰ أسعدَ القومِ مَنْ يُصْفَعُ
فَجَارُهُمُ مثْلَما قَدْ عَلِمْتَ ... وَحَقِّكَ مِنْ أشْعَبٍ أَطْمَعُ
يُحَصِّلُ ما لَيسَ مِن صَيْدِهِ ... ويَحْصِدُ مَا لَمْ يَكُنْ يَزْرَعُ

[ذكر من اسمه عبد الخالق]

[٣٧٥]

عبدُ الخالق بنُ أبي الفرجِ بنِ أبي بكرِ بنِ عليٍّ بنِ محبوبٍ، أبو محمدَ المسدي الحريمي.

من أهل الحريم الطاهري.

شاعر له شعر صالح، وقول لا بأس به، لم يقدر لي الاجتماع به، وإنما كتب إلي الإجازة بما قال من الأشعار. أنبأني لنفسه: [من الطويل]

يَـدُوبُ فـؤادُ العـاشـق الصَّـبِّ حَسْـرَةً ... تَـزيـدُ علـى مَـرِّ الـزمـان أنينَـهُ

علـى نَظْـرَةٍ ممَّـنْ يُحِـبُّ وطَـالَمـا ... يُعـالِـجُ مِـنْ فَـرْطِ الغـرامِ فُنُـونَـهُ

وتَبْلُـغُ مِنْـهُ حُـرْقَـةُ الـوَجْـدِ إنَّمـا ... تَلَجْلَـجَ فيمـا تَقْبَـلُ النَّفْـسُ دُونَـهُ

[٣٧٦]

عبدُ الخالق بن عبد الحميد /٩٨ب/ بن عبد الله، أبو الفضائل الوبريُّ الخوارزميُّ الضرير[1] الفقيهُ الحنفيُّ.

كان من رؤساء أصحاب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وأئمتهم، عالمًا مناظراً متكلمًا أصوليًا فصيحًا، وإليه كانت الفتوىٰ والتدريس بخوارزم، وله مع ذلك حظ في علم الأدب والعربية، وعمل الأشعار وكان أديبًا بارعًا، حافظًا للغة، والأشعار العربية، ومُتَّشحًا في الآداب، وأستاذاً يشار إليه في قطره، يعتمد عليه في الفنون الأدبية.

حدثني القاضي الإمام أبو سالم محمد بن طلحة الفقيه المدرس الشافعي النصيبي، بحلب المحروسة؛ قال: حدثني أبو الفضل الوبري من لفظه؛ قال: أحفظ بعد كتاب المقامات وحماسة أبي تمام والجمهرة الدريدية، والرد على أحد وأربعين

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٤٩٨ نقلها عن القلائد. الجواهر المضيئة ٢/ ٣٧٠ نقلها عن القلائد. الطبقات السنية رقم ١١٤٤.

ألف بيت من الشعر.

قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سقى الشِّعْبَ من حُزْوَىٰ ومَنْ ضمَّهُ الشِّعْبُ ... سَحَائِبُ أُدْنَىٰ صَوْبِهَا الوابِلُ السَّكْبُ

/ ١٩٩أ/ وإنْ كَفَّ أوْ ضَنَّ السَّحابُ فَعَبْرَةٌ ... يجودُ بها جَفْني إذا ذُكِرَ الشِّعْبُ

فإنَّ لَنا بالشِّعْبِ مَلْهًى ومَلْعَبًا ... حَرامٌ علينا بعدَهُ اللَّهْوُ واللَّعْبُ

[وصَحْبًا نَأَوْا عنِّي بقَلْبي إذْ نَأَوْا ... فَلَمْ يَبْقَ لي قلبٌ ولَمْ يَبْقَ لي صَحْبُ

كأنَّا بما وَلَّىٰ مِنَ العيشِ بينَهُمْ ... حُلُومٌ متىٰ اسْتَحْلَىٰ مَنَامُهُمُ هَبُّوا][1]

وأنشدني أبو حامد سليمان بن حرابيك الإربلي، الفقيه الشافعي، قال: أنشدني أبو الفضائل لنفسه: [من السريع]

تَذَكَّرَ الجَزْعَ وآرامَهُ ... فَهاجَتِ الذِّكْرَةُ آلامَهُ

وظَلَّ يشتاقُ إلى منزل ... آسادُهُ تَخْدُمُ آرامَهُ[2]

يَصْبُو إلى الجَزْعِ وأيّامِه ... إنْ ذَكَرَ الجَزْعَ وأيّامَهُ

يا لَيْتَ شعْري والمُنىٰ ضَلَّةٌ ... والدهْرُ يَنْأَىٰ الخيرُ ما رامَهُ

هلَّا طَرَقْتُ الحَيَّ يَشْتَدُّ بي ... أدْهَمُ يكْسُو الليلَ إظْلامَهُ

وصاحبي أبيضُ ذو رَوْنَقٍ ... شَامَ سَنَى البَرْقِ الذي شامَهُ

كعَزْمِ مولانا الأجَلِّ الذي ... سامَ زمانَ السُّوءِ ما سامَهُ

بُرْهانِ دينِ اللهِ مَنْ أنْبَتَتْ ... عَزْمَتُهُ الشَّرْعَ وأحْكامَهُ

فالفضْلُ ما شَيَّدَ أركانَهُ ... والجهلُ ما نكَّسَ أعْلامَهُ

لا يسكنِ الدَّهرَ وا..... ... إلّا إذا حرَّكَ أقلامَهُ

فهو الذي سلَّ على المعتدي ... . أقدامَه

/ ١٩٩ب/ وهْوَ الذي أهْدَىٰ إلى المُعْتَفي ... برَأْيِهِ غَيَّرَ إعْدامَهُ

وأنشدني، قال: أنشدني عبد الخالق قوله: [من السريع]

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) هذان البيتان في مجمع الآداب ٢/ ٤٩٩ وبعدهما:

«حيث الرياض الحوُّ ملتفّة ... يُطيل فيها القطر إلمامه»

بـــانَ ومـــا ودَّعَنـــي حيـــنَ بـــانْ ... أُغَيِّـــدُ يَحْكـــي قَـــدُّهُ غُصْـــنَ بَـــانْ
بـــانَ فَلَيْـــتَ الـــروحَ مِـــنْ بعـــده ... عنِّـــيَ فـــي إثْـــرِ مطـــايـــاهُ بَـــانْ
ففـــي الحَشَـــا مِـــنْ شـــوقِـــه لـــوعَـــةٌ ... تَمُـــدُّهـــا عينـــان نضَّـــاخَتـــانْ
متـــى تَـــذَكَّـــرْتُ مَغَـــانـــيَ الحمَـــىٰ ... مُقْفَـــرَةً أحْبـــبْ بهـــا مِـــنْ مَغَـــانْ
وذلـــكَ الظَّبْـــيَ الغـــريـــرَ الَّـــذي ... لحُكْمِـــه لَيْـــثُ عفـــرِّيـــنَ دَانْ
إذا رَنَـــا فـــالعيـــنُ مثـــلُ الظُّبـــا ... وَإنْ مَشـــىٰ فـــالقَـــدُّ كـــالخَيْـــزُرانْ
أهَنْـــتُ مِـــنْ ذِكْـــرِ الحمـــىٰ عَبْـــرَةً ... مَصُـــونَـــةً عَهْـــدي بهـــا لا تُهَـــانْ
كَكَـــفِّ عبـــدِ اللهِ يـــومَ النَّـــدىٰ ... أوْ دَمِ مَـــنْ عـــاداهُ يـــومَ الطِّعـــانْ
فَهْـــوَ الـــذي إنْ طَـــرَقَـــتْ أزْمَـــةٌ ... عَنَـــا لجَـــدْوىٰ كَفِّـــه الـــرَّافِـــدانْ[1]
وإنْ بَـــدَتْ طَلْعَتُـــهُ فـــي الـــدُّجـــىٰ ... لـــم يَبْـــدُ مِـــن غُـــرَّتِهـــا النَّيِّـــرانْ
سَـــلَّ علـــىٰ الـــدَّهْـــرِ لـــهُ عَـــزْمَـــةً ... تُـــزْري علـــى حَـــدِّ الحُســـامِ اليَمـــانْ
/ ١٠٠أ/ أعَـــدَّ للـــرَّاجـــي إذا أمَّـــهُ ... عـــرْضـــاً مَصُـــونـــاً ونـــدًى لا يُهـــانْ
يـــا ثـــانـــيَ الخَطْـــبِ العظيـــمِ الـــذي ... لَيْـــسَ لَـــهُ فـــي الفَضْـــلِ والجُـــوْدِ ثـــانْ
ومَـــنْ إذَا النَّكْـــسُ وَنَـــى فـــي العُـــلا ... أُلْفِـــيَ فـــي كَسْـــبِ العُـــلا غَيْـــرَ وانْ
أنـــتَ الـــذي يَشْـــري بفَـــانٍ مِـــنَ الـ ... ـأمْـــوَالِ حَمْـــداً بـــاقِيـــاً غَيْـــرَ فـــانْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إنْ بَـــدَا لـــي مِـــنَ العقيـــقِ عَقيقَـــهْ ... أصْبَحَـــتْ بـــالبُكـــاءِ عينـــي حقيقَـــهْ
لَا أرىٰ كـــالعقيـــقِ فـــي الأرضِ مَغْنًـــى ... وكـــأسمـــاءَ فـــي النِّســـاءِ عَشيقَـــهْ
فَهْـــوَ عنـــدي بـــأنْ يُحَـــلَّ خَليـــقٌ ... وَهْـــيَ عنـــدي بـــأن تُحَـــبَّ خَليقَـــهْ
مَـــنْ يَـــذُقْ طَعْـــمَ ريقِهـــا يَلْـــقَ سُكْـــراً ... لا يـــرى منْـــهُ نفسَـــهُ مُسْتَفيقَـــهْ
يـــاأبْنَـــةَ الفـــاتـــكِ المُشَيَّـــعِ فـــي مُعْـ ... ـتَـــرَكِ يُفْـــرِجُ الصـــوارمُ ضَيْقَـــهْ
غـــادَةٌ تُشْبِـــهُ الفَـــواقـــعَ ثَغْـــراً ... والمُـــدَامَ القُطْـــرُبُلِّيَّـــةَ ريقَـــهْ
حَـــرُّ يـــومِ الفـــراقِ حَـــرَّقَ قلبـــي ... ليـــسَ يـــومُ الفـــراقِ حـــامـــي الـــوَديقَـــهْ
قـــدْ تَـــرَكْـــتِ العَـــزاءَ منـــي قتيـــلاً ... وجعلْـــتِ الفـــؤادَ منِّـــي وسيقَـــهْ

(١) عنا: ذلَّ وخضع.

ومنها يقول في المدح : [من السريع]

أحمدُ العارضُ الذي يحْمَدُ العا ... رضُ والبحرُ والسماحُ طريقَهُ

/ ١٠٠ب/ وَلكُلٍّ طريقُهُ في التَّسَاخي ... وَلهُ في السخاءِ كُلُّ طريقَهْ

ماجدٌ لَو علا الخلائق طُرّاً ... لَعَلاَهُمْ سماحةً وخَليقَهْ

ذو مَسَاعٍ جميلة يتَوَالىٰ ... دونَ إدْراكهَا مَسَاعي الخَليقَهْ

يا صَئُولاً أذاهُ عَمَّ عِدَاهُ ... ووَصُولاً نَداهُ عَمَّ صَدِيقَهْ

خُذْ مِنَ الشِّعْرِ ما يُقرُّ المَسَاليـ ... ـقُ لمَن صاغَهُ بحُسْنِ السَّليقَهْ

فالقَوَافي أنيْقَةٌ بسُرىٰ أرْ ... يَحيٍّ به المعاني أنيقَهْ

شجَراتُ العُلاَ بسُقْياكَ دامَتْ ... غَضَّةً حُلْوَةَ المَغَاني وَرِيقَهْ

ذكر مفاريد الأسماء في العبيد

[٣٧٧]

عبد العظيم بنُ عبد الواحد بن ظافر بن الحسن بن عبد الله بن جعفر بن عَليِّ بن إسماعيلَ بن تميمَ بن هَمامِ الطَائيُّ، أبوَ محَمدٍ المصَريُّ، المعروَفُ بابن أبي الأصبَع[(٦)].

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أخبرني عبد العظيم، أنه ولد بمصر في المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وأصله من الميمون قرية من كورة / ١٠١أ/ بوش، هكذا أملى علي.

ورد إربل في شهر رجب سنة ست عشرة وستمائة؛ شاب لطيف الأخلاق، حسن الفكاهة، أسمر شديد السمرة، طويل.

سألته أي أجداده أبو الإصبع؛ فقال: هو عبد الله، وسمي بذلك لإصبع زائدة في يده، فهم يعرفون ببني أبي الإصبع؛ ثم قال: وحدثني أنه سمع على أبي اليمن الكندي ـ رحمه الله تعالى ـ كتب من كتب أدب الشعرية.

---

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاته ثالث وعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة».

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٦٠٧ ـ ٦٠٩. عيون التواريخ ٢٠/ ٩٥. الوافي بالوفيات ١٩/ ٧ ـ ١٣ رقم ١، وفيه: «العَدْواني توفي بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة». تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ص١٣ رقم٧. النجوم الزاهرة لابن سعيد ص٣١٨ ـ ٣٢١. المنهل الصافي ٧/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩ رقم ١٤٥٠. الدليل الشافي ١/ ٤١٩ رقم ١٤٤٤. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٥. فوات الوفيات ١/ ٦٠٧ ـ ٦٠٩. حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧. معاهد التنصيص ٤/ ١٨٠. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢١ ـ ٢٣. المغرب في حُلى المغرب ٣١٨ ـ ٣٢١. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٩٣. السلوك ١/ ٤٠١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص١٧١ ـ ١٧٢ رقم ١٥٩. مسالك الأبصار ٦/ ورقة ٢٣٠. كشف الظنون ٢٣٠، ٢٣٣، ٣٩١، ٧٢٧. إيضاح المكنون ١/ ٢٣١، ٢/ ٣٩١. معجم المؤلفين ٥/ ٢٦٥.

وحقق له حفني شرف: «بديع القرآن» ـ القاهرة ١٩٥٧. و«الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» ـ القاهرة ١٩٦٠. و«تحرير التحبير» ـ القاهرة ١٩٦٣. كما كتب عنه دراسته بعنوان: «ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة» القاهرة ١٩٦٩.

شاعر ذلق اللسان، أحسن في قوله غاية الإحسان، له في الشعر مجال فسيح، ونظر في صنعته صحيح كثر استعماله في لزوم البديع، حتى نال فيه المحل الرفيع.

خرج عن الديار المصرية، وجال في أقطار البلاد الشامية، ومدح ملوكها، ولقي سلاطينها، وكان عنده من كل صنف غريب من النوادر والمحاضرات مع معرفته بالنحو والعروض والقوافي، وعمل الموشحات.

أنشدني له سليمان بن سليمان الصائغ الإربلي الشاعر؛ قال: أنشدني عبد العظيم من قصيدة أوّلها[1]: [من الطويل]

تَصَدَّقْ بوَصْلٍ إنَّ دمْعيَ سائلُ ... وزَوِّدْ فوادي نظرةً فهْوَ راحلُ
فَخَدُّكَ موجودٌ به التِّبْرُ والغنَىٰ ... وَحسْنُكَ مَعْدُومٌ لَدَيْه المُمَاثلُ
/ ١٠١ب/ أيا قَمَراً مَنْ شمس وَجْنَته لَنا ... وظلِّ عذارَيْه الضُّحىٰ والأصائلُ
تَنَقَّلْتَ منْ طَرْف لَقَلْب مَعَ النَّوىٰ ... وهاتيكَ للبَدْر التَّمام منازلُ
إذا ذُكِرَتْ عَيْناكَ للصَّبِّ دَرْسَها ... منَ السِّحْر قامتْ بالدليل الدلائلُ
جَعَلْتُكَ بالتَّمييز نَصْباً لناظري ... فَهلاَّ رَفَعْتَ الهَجْرَ والهجْرُ فاعلُ
ولمَّا أَضَفْتَ السِّحْرَ للجَفْن بَيَّنَتْ ... به الكَسْرَ منْ غُنْجِ الجُفُون العَوامِلُ
أعَاذلُ قدْ أبصَرْتَ حبِّي وَحُسْنَهُ ... فَإنْ لُمْتَني فيه فما أنتَ عادلُ
مُحَيَّاهُ قنْديلٌ لدَيْجُور شَعْره ... تُعَلِّقُهُ بالصُّدْغ منها السلاسلُ
غدا القَدُّ غَضَّاً منهُ يَعْطفُهُ الصَّبَا ... فَلا غَرْوَ أنْ هَاجَتْ عليه البَلابلُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف موسى بن محمد بن أيوب[2]: [من الطويل]

أظُنُّ خيالَ العامريَّة قدْ ضَنَّا ... وحاشاهُ لكنْ ليسَ لي مُقْلَةٌ وَسْنَىٰ
وكيفَ يزورُ الطَّيْفُ صَبَّاً يراقبُ الـ ... ـنُّجومَ إذا ما لَيْلُهُ مَوْهنا جَنَّا
سَميريَ ما للطَّيْف ذَنْبٌ لأنَّهُ ... رأىٰ خِدْنَهُ وَهْوَ الكرىٰ قدْ جَفا الجَفْنا

(١) في الوافي ١٩/ ٧، وفوات الوفيات ٢/ ٦٠٧، والدليل الشافي ١/ ٤١٩، بيتان منها. وفي النجوم الزاهرة لابن سعيد ص٣٢١ أبيات منها.

(٢) بيتان منها في الوافي ١٩/ ١٣، والنجوم الزاهرة لابن سعيد ص٣٢١.

وكَمْ ليلة فاوَضْتُهُ أنْ يُلِمَّ بي ... إذا ما هَدَا ليلي فَعَنَّ وما عَنَّى
بَكَيْتُ فنادَاني : أتَبْكي وبَيْنَنا ... بحُكْمِ التَّدَاني قابُ قَوْسَيْنِ أو أدْنى
/ ١٠٢أ/ فَقُلْتُ كذا كُنَّا بمُنْعَرَجِ اللِّوى ... ولكنَّنا مِنْ بَعْدِ ذاكَ تَفَرَّقْنا
رأيْتُ بفيهِ إذْ تَبَسَّمَ أدْمُعًا ... فقُلْتُ رَنَا لي إذْ بكَى فَمُهُ حُزْنا
أجادَ لَهُ في النَّظْمِ شاعِرُ ثَغْرِهِ ... ولكنَّهُ مِنْ مُقْلَتي سَرَقَ المعْنى

ومنها في المديح :

إذا رُعِدَتْ خيلٌ لبَرْقٍ سيوفِهِ ... غَدَا الوَبْلُ نَبْلاً والقسيُّ لَها دَجْنا
إذا أمْطَرَتْ أرضُ الوَغَى مِنْ عُدَاتِهِ ... جَمَاجِمَ رَيْحانٍ بِبِيضِ الظُّبَى تَجْنى
تأمَّلْ إذا ما جِئْتَهُ لمُلِمَّةٍ ... تَرَى اليُسْرَ في اليُسْرَى كَمَا اليُمْنَ في اليُمْنَى
تَظُنُّ بها مِنْ كثرةِ اللَّثْمِ حُمْرَةً ... وحاشا اليدِ البيضاءِ مِنْ أثَرِ الحِنَّا

وقال أيضًا :

أرَى الخَدَّ تُبْدي نارُهُ جَنَّةً خَضْرا ... أسْطري بهِ أم خَطَّ مِنْ صُدْغِهِ سَطْرا
عَجِبْتُ لَهُ خَدّاً تَوَرَّدَ خَجْلَةً ... يُرِيكَ بَياضَ الصُّدْغِ فيهِ الدُّجَى ظُهْرا
تَرَى كُحْلَ الأجْفانِ ذابَ بدَمْعِهِ الـ ... ـدَّلالُ فَخِلْناهُ على مَتْنِهِ شَعْرا
ومَعْسُولَ ظَلْمِ الرِّيقِ ظالَمَ صَبِّهِ ... على أنَّهُ للهَجْرِ أعْدَلُ مَنْ كسْرَى
رَفَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي ظُلامَةً ... أرُومُ بها عَطْفاً فَوَقَّعَ لي تُجْرَى
يَقولُ وقدْ غالَ البُكا مُقْلَتَيَّ : قِفْ ... لتَنْظُرَ قلتُ : اشْهَدْ فلي مُقْلَةٌ أُخْرَى
/ ١٠٢ب/ أمَكْسُورَ ذاكَ الجَفْنِ جُدْ بتَعَطُّفٍ ... لَمَكْسُورِ هذا القلبِ واهْدِلهِ جَبْرا
أيا قَيْصَرِيَّ الخَدِّ والثَّغْرِ والطُّلَى ... ويا قاصِرَ الألْحاظِ مُلِّكْتَني قَسْرا
رعَى اللهُ أيّاماً جَنَيْتُ بها المُنَى ... تَقَضَّتْ وما أبْقَتْ لقَلْبي سوى الذِّكرى
لَيالي سَقَاني الرَّاحَ فيها بمَنْطِقٍ ... أصَارَ سَقَامَ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِهِ خَصْرا
تَلألأ لي في غَيْهَبِ الشَّعْرِ وَجْهُهُ ... فَخُيِّلْتُ أنَّ الليلَ أبْدَى لنا البدْرا
وأبْرَزَ مِنْ خِدْرِ الدِّنانِ خَبيئَةً ... ولا غَرْوَ أنْ تَسْبَى وأنْ تَحْجُبَ العَذْرا
وأنْكَحَها الماءَ النِّقاخَ فأصبَحَ ... النِّثارُ عليها مِنْ حَبَابِ الحَيا دُرّا
وجادَ بها عَنّا وجادَ بريقِهِ ... فَمِلْنا كما مالَ القَضيبُ بهِ سُكْرا
شَمَمْنا وقدْ رامَ الغِناءَ ولَمْ يَفُهْ ... شَذاً لَمْ تَلَذَّ النَّفْسُ مِنْ دونِهِ عِطْرا

إلى أنْ تَغَنَّىٰ مَدْحَ موسىٰ فَحَقَّقَتْ بأنَّ اسْمَهُ أهْدىٰ لها ذلكَ البُشْرىٰ

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل النيسابوري، قال: أنشدني عبد العظيم لنفسه:

[من الوافر]

وَرُبَّ مُهَفْهَفٍ وافىٰ بكأسٍ وباقَةِ نَرْجسٍ فَسَقىٰ وَحَيَّا
فقلتُ لصاحبي أبصَرْتُ بَدْراً سَقىٰ شمساً وَحَيَّا بالثُّرَيَّا

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

/ ١٠٣أ/ وشادٍ شَدَا فابْتَزَّ عقلَ جَليسه فَخلْناهُ يُسْقيه مُعَتَّقَةَ الخَمْرِ
يُغيرُ علىٰ الألْباب ضَرْباً كأنَّما تُطَالبُها أوتارُهُ . . . . . بالوترِ
فقلتُ لهُ: راحاً سقيْتَ فقالَ: لا ولكنَّ ضَرْبَ العود ضَرْبٌ منَ السِّحْرِ
فقلتُ لهُ: مَا ثَمَّ سِحْرٌ فقالَ لي: عَجيبٌ أتَنْفيه وأضَلُّكَ مِنْ مَصْرِ!

وقال أيضًا[1]: [من الطويل]

وأدْهَمَ جارىٰ الشمسَ في مثْلِ كونه سَباقاً منَ الغَرْبِ القَصيِّ إلى الشَّرْقِ
فجاءَ إليه قبْلَها مُتَمَهِّلاً فأعطاهُ مِنْ أنواره قَصَبَ السَّبْقِ

وله في اجتماع الملك الأشرف موسى وابن عمِّه الملك الظافر الخضر بن يوسف بالرقة: [من الطويل]

قِرانٌ أرَانا بُرْجُهُ الشمسَ والبَدْرا فَأضْحىٰ لنا بَلْ للأنامِ به البُشْرَىٰ
غَدَا مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ شاطيْ فُراتنا أَلَمْ تَرَ موسىٰ فيه قدْ لَقِيَ الخضْرا
به اجْتَمَعا لكنَّ ذا لَمْ يَقُلْ لذا غَداةَ أتىٰ: لَنْ تستطيعَ معي صَبْرا
وكيفَ ترى هذا وموسىٰ بفَهْمه أحاطَ بعلْمِ الكونِ منْ فطْنَةٍ خُبْرا
أيَا ابنَ أبي بَكْرٍ زمانُكَ فَتْرَةٌ بها مالَكُ الأقْطارِ لا رُسْلُهُمْ تَتْرَى
/ ١٠٣ب/ ظفرْتُ بلُقْيا الظَّافرِ الملكِ الذي نُجُومُ عُلاهُ في الدُّنىٰ تَبهرُ الزُّهْرا
غدا ناهلاً ماءَ الحياةِ بقُرْبكُمْ فَيَهْنؤُهُ ربِّي أطالَ لهُ العُمْرا
تَوافَقَ فِعْلُ المالكَيْنِ كَرامَةً فلَمْ يَعْصِ إنسانٌ لصاحبِه أمْرا

(١) في الوافي ١٩/ ١٢، معاهد التنصيص ٤/ ١٨، النجوم الزاهرة لابن سعيد ص٣٢٠.

وكان . . . . ناديت نفساً فلم تقل ... لقدْ جِئْتَ في ذا الأمْرِ يا صاحبي إمْرا

وقال أيضًا: [من الوافر]

وفَدْتُ على الكمال إذَ أنَّ كيسي ... غَدَا صَفْراً منَ الصُّفْر الثُّقَال
فَما لَمَحَتْ بَريقَ العَينِ عيني ... ولا نالَتْ يَسيراً منْ نَوالَ
أُجيبَتْ فيَّ دَعْوَةَ قائلٍ لي ... كفاكَ ألاَ هُنا عَيْنُ الكَمَال

وقال أيضًا: [من السريع]

إبْنُ فُلاَن أكْرَمُ الناس لاَ ... يَمْنَعُ ذا الحاجة منْ فَلْسه
وَهْوَ فَقيهُ النفس لكنَّهُ ... نَصَّ على التقليد في دَرْسه
يَسْتَحْسنُ البَحْثَ على وَجْهه ... ويَطْلُبُ الدَّخْلَ على نَفْسه

وقال يهجو رجلاً ناظراً بالغربية، والغربية من أعمال مصر، وهي المحلَّة وأعمالها: [من الطويل]

/ ١٠٤أ/ لَحا اللهُ بالغَرْبيَّة الآنَ نَاظراً ... تَصَلَّبَ لمَّا أنْ شكَوْتُ لهُ العُدْما
ولا سُقيَتْ أرْضٌ بها سَبَّبَتْ لَهُ ... مَعَالمَ ذكْركُنَّ منْ قَبْلها رَسْما
بلادُ لئامٍ لا تَرىٰ حقَّ وافدٍ ... تُرىٰ هَلْ يُرِيني اللهُ ناظرَها أعمىٰ

وله يوشح قصيدة أبي تمَّام الطائي؛ يمدح بها الحُسين بن علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهما وسلامه ـ: [من الطويل]

هوَ البحرُ أوْدَى بَلْ هوَ المُجْتَبىٰ البَرُّ
هوَ ابنُ البَتُول الطُّهْر والعَلَمُ الحَبْرُ
سلاَمٌ عليه ماتَ منْ بعْدَه الصَّبْرُ
أقولُ ولِلأحْزان في كَبدي جَمْرُ
كَذا فَلْيَجلَّ الخَطْبُ ولْيَفْدَحِ الأمْرُ ... وليسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ

***

لقدْ فازَ منْ وَلاَّهُ بالأمْن في غَد
كما فازَ منْ قَدْ أمَّهُ وَهْوَ مجتَدي
فقولوا لِسارٍ في دُجَىٰ الليلِ مُنْجِد

يُؤَمِّلُ أَنْ يَحْظَىٰ بِرُؤْيَةِ مُنْجِدٍ
قضىٰ الجودُ مِنْ بَعْدِ ٱبنِ بنتِ مُحَمَّدٍ وأصبحَ في شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ

***

سَرىٰ مُؤْثِراً يُعَدَىٰ بطُولِ بَقَائِهِ
مِنَ المَوتِ ذِكْراهُ وَطَيُّ ثَنَائِهِ
مضي حينَ فَلَّ الفَوْتَ غَرْبُ مَضَائِهِ
فتًى كانَ يُسْتَسْقَىٰ الحَيَا مِنْ حَيَائِهِ
غَدا غُدْوَةً والحمدُ نَسْجُ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إلاَّ وأكفانُهُ الأَجْرُ

***

/ ١٠٤ب/ تَوَلَّىٰ الذي ما أبصَرَ الدَّهْرَ مثْلَهُ
أبًا وإباءً فاقَ في الدَّهْرِ أهلَهُ
فَلَوْ تُحْسَنُ الأيَّامُ تَمْدَحُ فَضْلَهُ
لقالَتْ وقدْ ولَّىٰ نُؤَبِّنُ فعْلَهُ
ألا في سبيلِ اللهِ مَنْ عُطِّلَتْ لَهُ فِجاجُ سبيلِ اللهِ وأثْغَرَ الثَّغْرُ

***

مَخيلَتُهُ أكْرِمْ بِها مِنْ مَخيلَةٍ
مَخيلَةُ سَمْحٍ رَبِّ كُلِّ فَضيلَةٍ
تنالُ المنىٰ منْها بأدْنىٰ وسيلَةٍ
فَسقيًا لآبٍ عابَ كُلَّ رَذيلَةٍ
فتًى كُلَّما فاضَتْ عيونُ قَبيلَةٍ دَمًا ضَحِكَتْ منهُ الأحادِيثُ والذِّكْرُ

***

تَزَوَّدَ عَزْماً ثُمَّ وَدَّعَ طَيْبَةً
ويَمَّمَ أرضَ الطَّفِّ لَمْ يَبْغِ رِيبَةً
فلاقَىٰ الحِمَامَ المُرَّ . . . . . .
أقْدَمَ يُرْدي بالكتائبِ هَيْبَةً
فتىً ماتَ بَيْنَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ ميتَةً تقومُ مَقامَ النَّصْرِ إذْ فاتَهُ النَّصْرُ

تُـــرىٰ هَـــلْ يُـــرينـــي اللهُ زائـــرَ طَيْفـــه
لأَسْـــأَل عـــنْ حُكْـــم البُغَـــاة وحَيْفَـــه
وَمَيْـــن خَـــذُول لـــمْ يُعنْـــهُ وزَيْفَـــه
غـــداةَ رآهُ المـــوتُ أكـــرَمَ ضَيْفَـــه
ومـا مـاتَ حتـىٰ مـاتَ مَضْـرِبَ سَيفِـه مـنَ الضَّـرْب واعْتَلَّـتْ عليـهِ القَنـا السُّـمْرُ

***

لـــهُ اللهُ مـــا أورىٰ لـــدى الـــرَّوْعِ زَنْـــدَهُ
جـــلاداً ومـــا أَحْلـــىٰ الـــرَّدىٰ فيـــه عنْـــدَهُ
تَقَـــدَّمَ والإقْـــدامُ مُـــرْهَـــفُ حَـــدِّه
فَبَـــاشَـــر أهـــوالَ المَنيَّـــة وَحْـــدَهُ
وقـد كـانَ فَـوْتُ المـوتِ سَهْـلاً فَـرَدَّهُ إليـهِ الحفـاظُ المُـرُّ والخُلُـقُ الـوَعْـرُ

***

/ ١٠٥أ/ أبـى عَـزْمُـهُ المـاضـي هُنـالـكَ أنَّـهُ
يُـــرىٰ نـــاكصـــاً والصَّبْـــرُ أضحـــىٰ مجنَّـــهُ
وبَـــأْسٌ أبَـــوهُ الأنْـــزَعُ الحَبْـــرُ سَنَّـــهُ
وجَـــأْشٌ إذا جـــاشَ الـــرَّدىٰ كـــانَ قـــرْنَـــهُ
وَنَفْـسٌ تَخـافُ العـارَ حتـى كـأنَّـهُ هـوَ الكُفْـرُ يـومَ الـرَّوْعِ أو دُونَـهُ القَبْـرُ

***

إمـــامـــي الحُسَيْـــنُ اللهُ كَمَّـــلَ فَضْلَـــهُ
وأبكَـــىٰ عليـــه عـــالَـــمَ الكـــون كُلَّـــهُ
درىٰ أنَّ هـــذي الـــدَّارَ ليســـتْ مَحَلَّـــهُ
وأنَّ الـــردىٰ لابُـــدَّ مـــنْ أنْ يَحلَّـــهُ
فـأثْبَـتَ فـي مُسْتَنْقَـعِ المـوتِ رِجْلَـهُ وقـال لهـا مِـنْ تَحـتِ أخْمَصِـكِ الحَشْـرُ

***

فعـــدا مُقْـــدمـــاً والسيـــفُ فـــي الهـــام قـــد عَتـــا
وَزُرْقُ عُيُـــونِ السُّمْـــرِ أنْ تَتَلَفَّتـــا

وطـــاعَـــنَ عَـــنْ ميـــراثـــه مُتَثَبِّتـــا
فلمَّـــا نَحَـــاهُ السيـــفُ عُـــرْيَـــانَ مُصْلَتـــا
تَـرَدَّىٰ ثِـيـابَ المـوتِ حُمْـراً فمَـا أتـىٰ لهـا الليـلُ إلاَّ وَهْـيَ مِـنْ سُنْـدُسٍ خُضْـرُ

***

قضـــىٰ ظـــاميـــاً أثـــوابُـــهُ الآنَ فَضَّـــةٌ
تطـــوفُ بهـــا حَـــوْراءُ غَيْـــداءُ بَضَّـــةٌ
بـــرُوحـــي رُوحٌ منـــهُ فـــي الخَطْـــبِ عُـــرْضَـــةٌ
ذَوَتْ بعْـــدَهـــا آمـــالُنـــا وَهْـــيَ غَضَّـــةٌ
مضـىَ طـاهِـرَ الأثـوابِ لَـمْ تَبْـقَ رَوْضَـةٌ مِـنَ الأرضِ إلاَّ واشْتَهَـتْ أنَّهـا قَبْـرُ

***

صـــلاةُ إلٰـــه العـــرشِ وَزنَ صـــلاتـــه
عليـــه فكَـــمْ أغْنَـــىٰ الـــورىٰ بهبـــاتـــه
فكـــأنَّ بَنـــي الـــزهـــراء يـــومَ وفـــاتـــه
نُجُـــومُ سمـــاءٍ خَـــرَّ مِـــنْ بينهـــا البَـــدْرُ

***

فـــوَا حُـــزْنَهُـــمْ إذْ مَـــزَّقَتْـــهُ يـــدُ البلـــىٰ
ويـــا شَـــوْقَهُـــمْ مُـــذْ بَـــزَّهُ منْهُـــمُ القَلَـــىٰ
/ ١٠٥ب/ لقـــدْ وَدَّعُـــوا إذْ أوْدَعُـــوا شَخْصَـــهُ الفَـــلاَ
حَيـــاً طـــالَمـــا رَوَّىٰ مِـــنَ العيـــنِ مُمْحـــلا
يُعَـزَّوْنَ عَـنْ ثَـاوٍ بـه قـدْ ثـوىٰ العُـلا ويَبْكـي عليـه النـاسُ والجـودُ والشِّعْـرُ
إليـــكَ ففـــي أكْبَـــادهـــمْ لاعـــجُ الغَضـــا
علـــى مـــالـــك منهـــمُ رضـــوان يُعَـــوَّضـــا
ففـــلا تَعْـــدُ فيهـــمْ بـــالمَـــلاَم مُعَـــرِّضَـــا
فَحُـــزْنُهُـــمُ للصبـــرِ أمســـىٰ مُقَـــوِّضَـــا
وإنِّـــيَ لَـــمْ أصْبِـــرْ عليـــهِ وقـــد مضـــىٰ إلـى المـوتِ حتـى اسْتُشْهِـدا هـوَ والصَّبْـرُ

***

أيَـــا ابـــنَ رســـول الله فَقْـــدُكَ بَـــزَّنـــي
ثيـــابَ عَـــرَائـــي فيـــكَ الحُـــزْنُ عَـــزَّنـــي
إذا مـــا عـــرانـــي ذِكْـــرُ يـــومِـــكَ هَـــزَّنـــي
جـــوًى فـــأُنَـــادي والشـــؤونُ تَـــؤزُّنـــي
عليـــكَ ســـلامُ اللهِ وَقْفًـــا فـــإنَّنـــي رأيـــتُ الكـــريـــمَ الحُـــرَّ ليـــسَ لـــهُ عُمْـــرُ

***

وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي[1]: [من الطويل]

ثـلاثُ خُمُـور غـالَ عَقْلـي بهـا السُّكْـرُ لَـوَاحظُـك المَـرْضـىٰ وَريقَـك والنَّشْـرُ
ومـالـي أخُـصُّ اللَّحْـظَ والـرِّيـقَ والشَّـذا بخَمْـرَ ولـي مـنْ كُـلِّ معنًـى بهـا خَمْـرُ
ومـنْ أعْجَـب الأشيـاء سُكْـريَ دائـمٌ وَلَـمْ يَبْـدُ لـولا الـدَّمْـعُ للكـاشِـحِ السِّـرُّ
/١٠٦أ/ جرتْ شُهْبُ دَمْعِ العينِ في الهجرِ مثْلَما جـرتْ فـي النَّـوىٰ منهـا سـوابقُهـا الحُمْـرُ
فكـانـتْ لنـا خَيْـلَ البـريـدِ جـرتْ بما جـرىٰ بيْنَنـا للنـاسِ فـانْهَتَـكَ السِّتْـرُ
أقـولُ لعُـذَّالـي عليهـا لجَهْلهـمْ وَدَمْعي غَديرٌ: ليسَ منْ شيمَتي العُذْرُ
دَعـونـي فـإنـي كلَّمـا مَـرَّ ذِكْـرُهـا يكـادُ فـؤادي ليـسَ يُمْسِكُـهُ الصَّـدْرُ
نَحَلْـتُ فصـارَ الجسـمُ سلْكًـا نَظَمْـتُ إذْ بَكَيْـتُ بـه دَمْعـي كمـا انْتَظَـمَ الـدُّرُّ
فلمَّـا رأتْنـي جَـرَّدَتْ سَيـف لَحْظهـا وقـالـتْ لغَيْـرِ العقْـدِ مـا صَلَـحَ النَّحْـرُ
حَكَيْـتُ خَيـالـي بـالنُّحـول فَـزُرْتُهـا وأوْهَمْتُهـا أنِّـي اسْتَـزارَنـي الفكْـرُ
فَظَنَّـتْ بـأنِّـي زرْتُهـا فـي منـامهـا وأنَّ النهـارَ الليـلُ إذْ أدْمُعـي زُهْـرُ
بَكَـتْ لُـؤلـؤاً عنـدَ الـوداعِ وأمْطَـرَتْ جُفُـوني عقيقًـا قـالتْقَـىٰ المـاءُ والخُمْـرُ
يُـوَرِّدُ دمعـي الخَـدَّ منِّـي وخَـدُّهـا يُـوَرِّدُ منهـا الـدمـعَ إذْ يُشْتَكَـىٰ الهَجْـرُ
أُغَنِّـىٰ وأنسـىٰ نَظْـمَ عينـي ونَثْـرَهُ فَتَبْكـي ومـنْ خـوف المُـراقـب تَفْتَـرُّ
يُعـارضُ شعْـري والتَّـرسُّـلَ مَبْسِـمٌ وَدَمْـعٌ بخَـدَّيْهـا هُمَـا النَّظْـمُ والنَّثْـرُ
تقـولُ لتِـرْبيْهـا بَـدَتْ سَـرِقَـاتُـهُ فَسَجْعـاتُـهُ دمعـي وأبيـاتُـهُ الثَّغْـرُ

(١) ثلاث أبيات من القصيدة في المنهل الصافي ٧/ ٣٠٧.

أَيَجْحَدُ قلبي صنْوَهُ وَهْوَ زادَها ... جَمَالاً بِهِ لَوْ أُنْصِفَتْ يَجِبُ الشُّكْرُ
ولَمْ أنسَ إذْ حَيَّتْ بكأس .... وكُل جارحة سكرُ
/١٠٦ب/ وَغَنَّتْ وهَزَّتْ عطفَها كحمامَة ... شَدَتْ فتثنّى تحتها الغُصُنُ النَّضْرُ
يُرَنِّحُها سُكْرُ الصِّبا وتَهُزُّني ... إذا رَدَّدَتْ أوصافَ شاه أرمن السُّكْر
تقولُ فَدَتْ رُوحي مَليكاً بذكْره ... غَدَتْ نكْهَتي يُعْزىٰ إلى طيبها العطْرُ
ولولا اسْمُهُ لَمْ يَعْشَق الناسُ صُورتي ... ولا طابَ في أوصاف غانيَة شَعْرُ
فَمٌ ميمُهُ والصُّدْغُ واوٌ وسينُهُ ... إذا حَقَّقُوها مَبْسَمٌ وهْوَ مُفْتَرُّ
وحُسْنُ اعْتدال القَدِّ مِنْ ألف اسْمه الـ ... ـتي سَكَنَتْ بالقَصْر يا حَبَّذا القَصْرُ
مَليكٌ تُنَادِيه السعَادةُ نُبْ إلَى ... مُرَادكَ فالأقدارُ طَوعُكَ والدَّهْرُ
أبو الفتْح رَبُّ الفَتْح منهُ اعْتزامُهُ ... إذا ما غَزَا لكنْ أخو غَزْوه النَّصْرُ
يعودُ لديه البُعْدُ قُرْباً بعَزْمه ... ويَغْدُو لهُ سَهْلاً إذا رامَهُ الوَعْرُ
فَلَوْ قَصَدَتْ نحوَ النُّجوم عُقَابُهُ ... مُحَارِبَةً لانْقَضَّ مِنْ خَوْفها النَّسْرُ
كَريمٌ يُمينُ الله ظَهْرُ يَمينه ... على أنَّها مِنْ بَطْنها يُقْتَنَىٰ الشَّذْرُ
إذا ارْتَضَعَ العافونَ باللُّثْم كَفَّهُ الـ ... ـكريمةَ أضحى الدَرُّ وَحولَهُمْ دُرُّ
فَيُمْناهُ واليُسْرىٰ لقاصد بِرِّه ... إذا أمَّهُ دونُ الورىٰ اليُمْنُ واليُسْرُ
حكىٰ وَهْوَ موسىٰ أحمداً حينَ اتبعتْ ... لقُصَّاده الأوراق أنْمُلُهُ العَشْرُ
أباغي النَّدى يَمِّمْ ذُرىٰ مَلك الورىٰ ... أَبي الفَتْح موسىٰ خير مَنْ أمَّهُ السَّفْرُ
/١٠٧أ/ تَرَ الفَجْرَ بشْراً من أسارير ماجد ... مواهبُهُ شَفْعٌ وسُؤْدَدُهُ وَتْرُ
هوَ اللَّيْثُ لكنَّ الوَشيحَ عَرِينُهُ ... هوَ الغَيْثُ لكنَّ النُّضارَ لهُ قَطْرُ
تَمَنَّتْ سُيُوفُ البَرْق خطَّ سُيُوفه ... وقدْ صَدِئَتْ بالضَّرْب والجَوُّ مُغْبَرُّ
على طُول أسْيَاف البُرُوق وَصَقْلها ... وأنَّ ظُبَاهُ غيرَ مَصْقُولَة بُتْرُ
بسَعْد أخيه الكامل المَلْكَ قَدْ غَدا ... يَعيشُ به الإسلامُ إذْ يَهْلكُ الكُفْرُ
وتُهْدي لهُ الدنيا الممالكَ كُلَّها ... وَيُهْدي غَداً جَنَّات عَدْنَ لَهُ الحَشْرُ
فَطُوبىٰ لعَبْد قدْ أطاعَ مُحَمَّداً ... فَراحَ ولا لَوْمٌ عليه ولا وزْرُ
حُرُوفُ اسْمه مُلْكٌ وَحَمْدٌ مُخَلَّدٌ ... ومالٌ ودينٌ ..... البِرُّ
فَمَنْ كانَ مِنْ أعْوانه نالَ باسْمه ... جميعَ الأماني واغْتَدىٰ عبدَهُ الدَّهْرُ

لقد شُرِّفَ التَّشْريفُ بالأشرَفِ الذي ... بـه شَـرُفَـتْ إذ حـلَّ سـاحتَهـا مصْـرُ
ولمَّـا أهَـانَ التِّبْـرَ كَسْـراً لَقَلْبِـه ... دَعَـا مـالكـًا للنـاس مَـذْهَبُـهُ الجَبْـرُ
فَشَـرَّفَـهُ بـاللُّبْـس رَفْعـًا لقَـدْرِه ... وكَـمْ جَـرَّهُ لـلآئـذيـنَ بـه الحُـرُّ
ركِبْتَ بـذا التَّشْـريـف ليـلاً فـأشْرَقَتْ ... دَيـاجيـه حتـى قيـلَ قـدْ طَلَـعَ الفَجْـرُ
وقَـدْ نَثَـرَتْ فيـه المَجَـرَّةُ زَهْـرَهـا ... عليكَ وأضْحَتْ وَهْيَ فـوقَ الرُّبـى زُهْـرُ
وظَنَّـكَ قَصْـرُ الفـاطميينَ ربَّـهُ الـ ... ـخَليقَـةَ إذْ وافـىٰ إليـه بَـل الفَخْـرُ
/١٠٧ب/ غـداةَ مَجْلسُ الدَّاعي يقولُ أُعيدَلي ... إذا عَصْـرُ أحْبـابـي فيـا حَبَّـذا العَصْـرُ
رَقَبْنـاكَ فـي ليـلِ العَمَـايَـةِ طـالعـًا ... وفـي الليلـةِ الظلْمـاءِ يُفْتَقَـدُ البَـدْرُ
أغَـايَـةُ قَصْـدي بَطْـنُ يُمْنـاكَ غـايَـةً ... بتُـرْبتهـا للْمُعْتَفـي يَنْبُـتُ التِّبْـرُ
فَضَحْـتَ الحيـا والبَحْـرَ جُـوداً فقـدْ بكـىٰ الحيـا مَـنْ حيـاء منـكَ وألْتَطَـمَ البَحْـرُ
أسُلْطَـانَنـا أنـتَ العـزيـزُ بمصْـرنـا ... وقـدْ مَسَّنـا والأهْـلَ بـالعَـدم الضُّـرُّ
أعِـدْ نَظَـراً لـي بـالجميـل فـإنَّ بَـي ... لجُـودكَ فَقْـرٌ ليـسَ يُشْبِهُـهُ فَقْـرُ
ألَـمْ تَـدْرِ أنِّـي غَـرْسُ نُعْمـاكَ فـاسْـق مـنْ ... غُيُـوثـكَ غَـرْسـًا بعـضُ أثمـاره الشِّعْـرُ
وخُـذْهـا تهَـادَىٰ فـي حُلـيٍّ ثُـدَيِّهـا ... كمـا تَتَهـادىٰ فـي الحُلـىٰ الظَّبْيَـةُ البِكْـرُ
حيـاءً مـنَ التَّقْصيـر يَحْمَـرُّ وَجْهُهـا ... وضَـرَّاتُهـا الحُسَّـادُ أوْجُهُـهُـمْ صُفْـرُ
عُيُـونُ مَعَـانيهـا سَمَـاحٌ وأعْيُـنٌ ... مـلاَحٌ مـراضٌ تلـكَ فـي حُسْنهـا سـرُّ
أضاعَـتْ عُقُـولاً حينَ ضاعَـتْ فما دَرَتْ ... أبَـابـلُ قَـدْ أهْـدَتْ إليهـا أم الشَّجَـرُ
هي السِّحْرُ فاعْجَبْ لامْرىء جاءَ يرْتَجي ... عَـوَاطِـفَ مـنْ مـوسـىٰ وصَنْعَتُـهُ السِّحْـرُ
بَقِيْـتَ لِقُصَّـادٍ نَصِيبُـكَ منهُـمُ ... ومِـنْ ربِّهِـمْ نَظْـمُ المَـدائـحِ والأجْـرُ

[٣٧٨]

عبدُ الحميد بن هبة الله /١٠٨أ/ بنِ محمد بنِ محمدِ بنِ الحسينِ ابنِ أبي الحَديدِ المدَائنيُّ[(١)].

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٥١٩ ـ ٥٢٢. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٢٠٢ رقم ٢٠٠. الوافي بالوفيات ١٨/ ٧٦ ـ ٨٠ رقم ٨٠، وفيه: «توفي سنة خمس وخمسين وستمائة». وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٢. ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٢ ـ ٧٠. البداية والنهاية=

من بيت القضاء ببلده، كاتب فاضل أديب، ذو فضل غزير، وأدب وافر، وذكاء باهر، شاعر مجيد، سريع الإدراك، جيد الفكرة، خدم في عدَّة أعمال آخرها كتابة ديوان الزّمام المعمور.

أخبرني أنه ولد غرَّة ذي الحجة بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتأدَّب على الشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، ثم على أبي الخير مصدّق بن شبيب الواسطي.

واشتغل بفقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وقرأ علم الأصول، وهو شاعر، وكان أبوه يتقلّد قضاء المدائن، لقيتُ أبا محمد بمدينة السلام مراراً، ولم يقدر أن آخذ عنه شيئًا من شعره.

ثم رأيت له قصيدة بخطّه عملها في الوزير أبي الأزهر أحمد بن محمد بن علي بن الناقد، وزير المستنصر بالله أبي جعفر المنصور ـ رحمه الله ـ. ولما توجهت نحو مدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة، اجتمعت به في منزله، وذلك في شهر جمادى الآخرة من العام المذكور، فألفيته متمرِّضًا /١٠٨ب/ فقرأتها عليه، وذكر لي أنَّ له كتابًا مجموعًا غير مرتب سمّاه «العبقري الحسان»، يحتوي على مسائل شتى في علم الكلام والمنطق والطبيعي والأصول، ونبذ من التاريخ والرسائل والأشعار مما أختير من ذلك ويدخل الكتاب في نحو خمس مجلدات.

وصنَّف كتابًا آخر ترجمه «بالفلك الدائر على المثل السائر» اعترض فيه على

= ١٣/ ١٩٩. المنهل الصافي ٧/ ١٤٩ ـ ١٥٠ رقم ١٣٦٣. الدليل الشافي ١/ ٣٩٥ رقم ١٣٥٩. تأريخ ابن كثير ١٣/ ١٩٩. الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا ٣٣٧. الحوادث الجامعة ١٦٠. العبر ٥/ ٢١١. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٢. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٢ ـ ١١٤. عقود الجمان للزركشي ١٦٣. مجمع الآداب ١/ ٢١٣ رقم ٢٤٥. عقد الجمان ١/ ٩٤. الكنى والألقاب للقمي ١/ ١٨٩. التذكرة الفخرية للإربلي ١٥٣. ذيل الروضتين ١٨٨. طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ١٦١ رقم ١١٥٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٥٥. كشف الظنون ٧٩٩، ٩٧٧، ١٢٧٣، ١٢٩١، ١٥٨٣، ١٦١٠، ١٩٩١. إيضاح المكنون ١/ ٤٨٤. فهرست الخديوية ٤/ ٢٧٧. معجم المؤلفين ٥/ ١٠٦. مقدمة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم لشرح نهج البلاغة.

ترجم المؤلف لأخيه (القاسم بن هبة الله) في الجزء الخامس برقم ٥٩٢.

مصنّفه أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الكاتب الجزري، وذكر أغاليطه وخطأه في مواضع أخذها عليه في تفسير شعر، ونقد معان وغير ذلك.

وكان قد ولي في الأيام الناصرية مشرفًا بأعمال طريق خراسان، وبقي إلى الأيام الظاهرية، ثم صار في الدولة المستنصرية كاتبًا في الديوان العزيز، ثم انتقل من ذلك، ورتّب كاتبًا في المخزن لمحروس، ودار التشريفات، وهو اليوم يتولّىٰ الإشراف بأعمال السواد.

أنشدني الشيخ أبو محمد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، ما كتبه إلى القاضي أبي صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي: /١٠٩أ/ في أيام ولايته قاضي القضاة: [من الطويل]

أبا صالحٍ ما أدَّعي لكَ سُؤدَداً ... فَيَطْعَنَ في دَعوايَ حَيٌّ منَ الناسِ
فَلَوْ أجْمَعُوا في الدِّينِ إجْماعَهُمْ علىٰ ... كَمالكَ أعْفُوا منْ شُكُوكٍ وَوَسْوَاسِ
وقارُ أبي بَكْرٍ وأحْكامُ حَيْدَرٍ ... وَصِدْقُ أبي ذَرٍّ وَفُتْيَا ابنِ عَبَّاسِ
ألَا لا تَقُلْ كانَ ابنُ معروفَ قَبْلَهُ ... وقامَ شُرَيْحٌ أوْ إيَاسٌ بقَسْطَاسِ
فإنَّهُمُ كانُوا هضَاباً مَنيعَةً ... وذا العَلَمُ المشهورُ والجَبَلُ الرَّاسي
إذا ذُكِرُوا كانُوا كَجُثْمَانَ سُؤْدَدَا ... وذا الرَّأسُ للجُثْمَانِ والعينُ للرَّاسِ
فلَوْ أنَّ دَسْتاً يُنْبِتُ النَّوْرَ زُخْرِفَتْ ... دُسُوتُ عماد الدين بالوَرْدِ والآسِ
عَتَبْتَ على الأيّامِ فينا فأعْتَبَتْ ... ولَيَّنْتَ مَنْ قَلْبِ الزَّمانِ لَنا القَاسي
وقَوَّيْتَ مِنْ آمالِنا فكَأنَّما ... نَصَرْتَ لَنا جَيْشَ الرَّجاءِ على الياسِ
فَلَوْ كُنتَ في أيّامِ بَكْرِ بنِ وائلٍ ... لأخْمَدْتَ ناراً شَبَّها جُرْمُ جَسَّاسِ
وَهَيْبَةُ تَقْوَى قَمَّصَتْكَ شِعَارَهَا ... تَضَاءَلَ فيها كُلُّ أغْلَبَ مَعَّاسِ
. . . . . كانتْ صُروفُ زمَاننا ... فَمُذْ قُمْتَ فَهْوَ الصَّاغرُ الرَّاغمُ الـ . . .
فَضُلْتَ الورىٰ بالعلْمِ والحلْمِ والتُّقَىٰ ... وَبَذْلِ النَّدىٰ والعَزْمِ والحَزْمِ والبَاسِ
فأحْبَطْتَ مَدْحَ المَادحينَ ولَوْ أتَوا ... بجَرْوَلَ يُطْري آلَ لأْيِ بنِ شَمَّاسِ
/١٠٩ب/ ولَوْ لَمْ يَقُلْ جَدِّي الذي تَعْرِفُونَهُ ... عَرَفْنا عُقَارَ الدَّنِّ بالخَمْرِ والكَاسِ
أتىٰ رَجَبٌ يَحْكِيكَ نُسْكاً وَعِفَّةً ... وأينَ منَ الدِّيباجِ سِرْبالُ كِرْبَاسِ
وَهَيْهاتَ منَّا حَصْرُ أوْصافِكَ التي ... تُعَجِّزُ عَدّاً واضعي قَاطِغُرْيَاسي

وإنِّي بما أُثْني عليكَ كجاعلٍ مثالاً لنُور الشَّمْس منْ نُور نبْراس
فَلا بَرِحَتْ حُسَّادُ نُعْمَاكَ مثْلَهَا فَليسَ لَهُمْ آسٍ وليسَ لَهَا نَاسي

وكتب إلى عماد الدين بن الدامغاني ـ قاضي القضاة ـ في أيام ولايته قصيدة نظمها ولم يبلغ الحلم أوَّلها: [من الخفيف]

عارضٌ عَنَّ في الهواء طَخَاءُ فَرَّقَتْهُ الرياحُ فهْوَ جُفَاءُ
فَسَقَتْهُ أيدي الشَّمَال فَلا يُنْـ ـظَرُ منهُ في الأُفْق إلاَّ عَمَاءُ
ثمَّ ساقَتْ منهُ الجَنوبُ رُكاماً مُكْفَهِرّاً يَضيقُ عنهُ الفضاءُ
فهْوَ جَوْنٌ تُظَنُّ في كُلِّ أُفْق منْ نواحيه ظُلْمَةٌ حَمَّاءُ
وتَدَلَّتْ دونَ السماء سَمَاً مثْلُها بَيْدَ أنَّها سَوْدَاءُ
واسْتَطارَتْ به البروقُ ففي كُـ ـلِّ مكان منْ ضوئها لألاءُ
وتَدَاعَتْ به الرُّعُودُ فَلا يُسْـ ـمَعُ إلاَّ الأصْواتُ والضَّوْضاءُ
/ ١١٠أ/ ثُمَّ دَرَّتْ أخلافُهُ فكأنَّ الـ ـجَوَّ نارٌ وأرْضُهُ دَأْمَاءُ[1]
فأعالي الجبال ماءٌ وتحتَ الـ ـأرض ماءٌ وظاهرُ الأرض ماءُ
فَهْوَ يحكي قاضي القُضَاة عمادُ الـ ـدِّين إذْ أحْدَقَتْ به اللأواءُ
وبَعيدٌ ما بينَ . . . . . في الجَوِّ هَذا ضحْكٌ وذاكَ بُكاءُ

وكتب إلى بعض الأصدقاء العلويين بالمدائن: [من الكامل]

الجسمُ مُضْنًى والوِدادُ صحيحُ والقلبُ يُضْمرُ والدُّموعُ تَبُوحُ
والنارُ في كَبدي تَشُبُّ فأدْمُعي كالجمر في ماء الخدود تَلُوحُ
راعَ الفؤادَ زُقَاءُ طير هاتف ووَميضُ بَرْق بالعقيق يَلُوحُ
يابْنَ الأرَاكَة هلْ بعَيْنِكَ جَمْرَةٌ منْ أضْلُعي تَغْدُوا بها وتروحُ
يا بُعْدَ ما بيني وبينَكَ في الهوىٰ أنا نائحٌ باكٍ وأنتَ صَدُوحُ
لو كنتَ تُضْمرُ بعضَ ما أكْنَنْتُهُ لَذوَتْ فَروعُ البَان حينَ تَنُوحِ
أهوىٰ وتهوىٰ هاجراً ومُواصلاً وشَحيحُ حُبِّ الهَاجرينَ بَريحُ
يا باخلاً عَنْ قُدْرَةٍ بكلامه إنَّ الشحيحَ بنُطْقه لشَحيحُ

(١) الأخلاف: جمع خلف وهو الصرع. الدأماء: البحر.

هَبْني أبيحُ إذا صبَرْتُ مَحبَّتي ... فإذا عفا جَلَلاً فكيفَ أُبيحُ
/ ١١٠ب/ لولا ..... ومنَ الوفاء إذا يُعَدُّ قَبيحُ
وأغَرَّ أزْهَرَ منْ أُرومَة هاشم ... ماءُ الجَمال بوَجْهه مَسْفُوحُ
إنْ تأتهِ في حادث أو كارث ... فالبعضُ منْ تعريضه التَّصْريحُ
لا يستكينُ لنازل كالطَّوْدَ لا ... يَلْويه إنْ سَهُلَتْ عليه الريحُ
وهْوَ الفلانُ الطَّالبيُّ فإنَّهُ ... لي في الخُطوب مُثَقَّفٌ وصَفيحُ
هوَ ساعدي المُشْتَدُّ والعَضُدُ الذي ... نيطَتْ إليه ومَنكبي المَشْبُوحُ
لو كانَ للطُّوفان فُسْحَةُ صَدْره ... لَمْ يَنْجُ منهُ بالسفينة نوحُ
منْ كُلِّ زوج خَلْفَهُ فلأجْل ذا ... لا يحتَويه منَ البَريَّة روحُ
هَا روضةٌ للطَّلِّ في أرجائها ... دُرٌّ على كافُورها مَنْضُوحُ
ضَحكَتْ بها الأزهارُ والنُّوَّارُ إذْ ... عَبَسَتْ لها جُونُ الغَمام دَلُوحُ
ما الجودُ والإثْراءُ أبعَدَ صُحْبَةً ... منْ أنْ يُصَاحبَ نَبْتَها .....
لو حَلَّها الظَّرِبانُ أصبحَ فأرَةً ... في داره منها العَبيرُ يُفُوحُ
يوماً بأعْطَرَ منْ ذلاَيقه التي ... هيَ للصَّبُوحِ منَ المُدام صَبُوحُ
لا ضالعي ضلع إليه ..... بجَوانحي حُرَقٌ عليه جنوحُ
فَلذاكَ لَسْتُ لتَرْك وَجْدي واجداً ... أبداً كما لا تَبْرَحُ التَّبْريحُ

/ ١١١أ/ وقال في الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله ـ صلوات الله عليهما ـ لمَّا أطلق من ماله خمسة آلاف دينار في عمارة المشهد الشريف الكاظمي بعد احتراقه، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وستمائة: [من الطويل]

تَهَنَّ أميرَ المؤمنينَ مُحَمَّدا ... بعَارفَة حَلَّتْ وجوهَ بَني فهْر
وصَلْتَ بها أرحامَ آل مُحَمَّد ... وَفُقْتَ بها أهلَ النَّباهَة والذِّكْر
سَرَرْتَ عظاماً بالصَّفيح رميمةً ... لمَوتىٰ وأثْقَلْتَ الجَوادَ منَ البرِّ
وأنْشَرْتَ موتىٰ بالبَقيع وأعْظُماً ... بطُوس وسامُرَاءَ طَيِّبَةَ النَّشْر
ورَمْسَيْن رَمْساً بالغَريِّ مُقَدَّساً ... وَرَمْساً بأرض الطَّفِّ مُشْتَهرَ الأمْر
ولوْ سُئلَ القَبْرُ الشريفُ بطَيْبَة ... لأثْنىٰ لما أوْلَيْتَهُ صاحبُ القَبْر
بَنو عَمِّكُمْ دونَ الأنامِ وأهْلُكُمْ ... وإخوانُكُمْ في العُسْرِ طَوْراً وفي اليُسْر

أبـو طـالـب عـامَ المجـاعـة لـم يجـدْ سوى صنْوه العَبَّاس في الخَطْب منْ ظَهْر
وكـان متـى يَغْضَبْ إلـى السيـف يَعْتَضِـدْ بـرَأْي أَخٍ ثَبَّـت العَـزيمَـة فـي الـذِّكـر
/ ١١١ب/ فَمَـوَلاكُـمْ مـولاهُـمُ وأبـوكُـمُ أَبُـوهُـمْ وبـرُّ الأهـل يَفْسُـحُ فـي العُمْـر
وأنـتَ عليـمٌ بـالـذي كـانَ واشجـاً مـنَ الـوُدِّ بيْـنَ السِّبْـط والسِّبْـط والحَبْـر
فلـوْ تَنْطـقُ الـزهـراءُ أثْنَـتْ وخبَّـرَتْ أَبـاهـا بمـا قَـدَّمْـتَ مَنْ صالـحَ الـذُّخْـر
وأرْضَيْـتَ رَبَّ النـاس والنـاسَ فـاغتَـدىٰ بَنـانُـكَ ممْلُـوءاً مـنَ الأجـر والشُّكْـر
فـلا بَـرِحَـتْ رايـاتُـكَ السـودُ تَهْـزِمُ الـ ـجنـودَ بنَصْـرٍ أيِّـدٍ يـا أبـا نصْـر

وكتب إليه النقيب الطاهر قطب الدين بن الأقساسي جزءاً من شعره، فتأمله، وكتب على ظهره: [من الكامل]

لا غَـرْوَ إنْ فُقْـتَ الأنـامَ فصـاحَـةً وأبـوكَ أفْصَـحُ نـاطـق بـالضـاد
مُنـعَ القَـريـضَ صيـانَـةً لمُقَـامـه ورُزِقْـتَ منـهُ قـلائـدَ الأجْيـادَ
فكَـلاكُمـا ذو مُعْجـز لكنَّـكَ التَـالـي لـه وَهـوَ النبـيُّ الهـاديَ
طَبْـعٌ يَفيـضُ بـلاغَـةً وفصـاحـةً فَيْـضَ الآتـيِّ إلـى قـرار الـوادي
يَـدْنُـو فَيَهْـزأُ بـالـوليـد وتـارةً يَعْلُـو فَيَسْخَـرُ مـنْ قَـريـض زيـاد
. . . . . لجـرْجَـرَةَ الفَنيـق إذا رَغـا وصَـلَ الشَّقَـاشَـقَ منـهُ بـالإزْبـادَ
/ ١١٢أ/ لا غـاضَ هـذا البَحرُ منـكَ ولا خَبَـتْ جمَـراتُ هـذا الخـاطـب الـوقَّـادَ
وإذا ذَوَىٰ عُـودُ البَيـان فـلا ذوىٰ مـنْ دَوْح فَضْلـكَ أنْضَـرُ الأعْـوادَ
وبَقيـتَ مَحْسُـوداً علـى دَرَك العُـلا فَمـنَ السعـادة كَثْـرَةُ الحُسَّـادَ

فكتب النقيب الجواب: [من الكامل]

عبـدَ الحميـد جُـزيـتَ عنِّـي خيـرَ مـا يُجـزىٰ صـديـقٌ حـافـظٌ لـودَاد
وبَلَغْـتَ فـي الحُسَّـاد أنهـىٰ مـا يُـرىٰ ذو نعْمَـة فـي الكَبْـت للْحُسَّـادَ
حُـزْتَ الخـلالَ الصـالحـات بـأسْـرهـا مـنْ عفَّـة ونـزاهَـة وسَـدَادَ
وجَمَعْـتَ أشْتـاتَ العلـوم مُغَبِّـراً مَـنْ شَـأوهـا فـي وجْـه كُـلِّ جـوادَ
ورأيْـتَ مـا أصَّلْـتَ عُمْـراً ثـانيـاً وَالبَـذْرُ يَبْقَـىٰ بعْـدَ كُـلِّ حَصَـادَ
وكـذا الـذي تسمـو بـه همَّـاتُـهُ حتـى يكـونَ فتًـى مـنَ الأمْجَـادَ
قـدْ كنـتُ لا أبـدي القَـريـضَ مُـراقبـاً خَلَـلاً يُعَـدِّدُه ذوو الإنْشـادَ

وأقـــولُ إنَّ لـــهُ أعَـــادي ربَّمـــا ... عَـــدَلُـــوا عَـــنِ الإصـــلاحِ لـــلإفْسـاد
وأقـولُ لسـتُ بمُظْهـرٍ ولَـدي إلـى ... مَـنْ ليـسَ يَعْـرِفُ حُـرْمَـةَ الأولادَ
حتـى رأيتُـكَ أهـلَ ذاكَ فلـمْ أكُـنْ ... لأصُـونَـهُ عَـنْ مُنْصـف نقَّـادَ
فـوَصَفْـتَ منـهُ مـا أسـارَ رُوَاتَـهُ ... فـي كُـلِّ قُطْـرٍ فـي البَـلادِ ونَـادي
/ ١١٢ب/ أطْلَقْتَ منهُ ما حَبَسْتُ بشُكْره ... لَـكَ ظـاهـرٌ بيـنَ الخليقَـةِ بـادي
وعَـدَدْتَ شعْـري عنـدَ وصْفـكَ مَنْحَـةً ... رَقَـدَتْ بهـا عينـي وقَـرَّ وسَـادي
ولأعْطفَـنَّ عليـكَ منـهُ مَحَـامِـداً ... ذُلُـلاً إليـكَ علـى يَـدِ الحُقَّـاد
تكْسُـوكَ أبـرَادُ الثَّنـاء فـإنَّهـا ... نـاهيـكَ للفُضَـلاء مـنْ أبـرَادِ
يبقـى عليـكَ بهـا .... مَـا غَـرَّدَتْ ... قُمْـرِيَّـةٌ وَحَـدا القَـلائِصَ حَـادي

وكتب إلى فخر الدين أبي المظفر هبة الله بن الموسوي عند ترتيبه صدراً بالمخزن المعمور في سنة عشرين وستمائة : [من الكامل]

لـي فـي الـرجـال فـراسَـةٌ لا تَكْـذبُ ... قَـدْ أخْبَـرَتْنـي أنَّ جَـدَّكَ يَغْلـبُ
وارىٰ الأمـورَ إلـى يَـديـكَ سَتَنْتَهـي ... غـايـاتُهـا وإلـى عُـلاكَ سَتُنْسَـبُ
خَلَـت البـلادُ مـنَ الكُمَـاة فـلا نَـدًى ... يُـرْجـىٰ ولا فَتْـكٌ يُهَـابُ ويُـرْهَـبُ
ذا خـائـرٌ طَمَعـاً وذا مُسْتَـرْسِـلٌ ... عَجْـزاً وذا مُتَهَـوِّرٌ مُتَـوَثِّـبُ
وَتَقَسَّمَـتْ أعمـالُهـا فـي مَعْشَـرٍ ... خَـرِبَـتْ بسُـوء فعـالهـمْ وسَتَخْـرَبُ
إنَّ البُغـاثَ بـأرْضنـا مُسْتَنْسِـرٌ ... والشَّـاءُ فـي طُـرُقَـاتنـا تَسْتَـذْئِـبُ
قـدْ أعْضَـلَ الـداءُ الـذي بُقْـرَاطُـهُ ... تَـدبيـرُكَ الحَسَـنُ الأسَـدُّ الأصْـوَبُ

/ ١١٣أ/ ومنها :

مـا المخـزن المعمـور إلاَّ أيِّـمٌ ... قَلَّـت الـرجـالَ وأقْسَمَـتْ لا تُخْطَـبُ
فنكـاحُهـا مُتَعَـذِّرٌ وطـريقُهـا ... مُتَغَيِّـرٌ ولقـاؤهـا مُسْتَصْعَـبُ
رَغِبَـتْ عـنِ الأكفَـاء عـزَّاً واغْتَـدَتْ ... فـي مَجْـدِهـا السـامي المكـانَـةَ تَـرْغَـبُ
يـابـنَ اللُّيُـوث وقـدْ نَصَحْتُـكَ فـاستمـعْ ... مثَـلاً فقـدْ هَـدَرَ الفَنيـقُ المُصْعَـبُ
لا تُخْـرِجَـنَّ العصْـبَ منـكَ فَـرُبَّمـا ... كـان الـذي يُنْجيـكَ ممَّـا يُعْطِـبُ

ومنها وقد ذكر ترتيبه مشرفًا حينئذٍ بطريق خراسان : [من الكامل]

فانْظُرْ أنارَ اللهُ سَعْدَكَ ما دجا ... ليلٌ وأشْرَقَ في الدُّجُنَّة كوكبُ
هلْ مثْلُ مُشْرفكَ الذي ترتيبُهُ ... في مُشْرفي الأعمال لمَّا رُتِّبُوا
جُمعَتْ لهُ شُعَبُ الفضائل كُلُّها ... لمَّا غَدَتْ في غَيْره تتشَعَّبُ
حَدَثُ الشَّبيبَة وهْوَ إنْ مَارسْتَهُ ... كَهْلٌ خَبيرٌ بالأمُورِ مُجَرِّبُ
يقظانُ مُلتهبُ الفُؤَاد جَنَانُهُ ... ذَكرٌ وَعزْمَتُهُ حُسَامٌ مُقْضَبُ
يُغْني عن النُّظَّار إنْ فُقدُوا كما ... يُغْني عن الكُتَّاب ساعةَ يكْتُبُ
إنْ شئْتَ فهْوَ أبو رَشيدٍ حاسبًا ... وإذا تشاءُ فَمُشْرِفٌ لا يَحْسُبُ

/ ١١٣ب/ في هذا البيت كناية عن معنىً كان بينهما :

كَتَبَتْ عليه الرَّقَّ طُولَ حياته ... جهَتانِ إحْسانٌ إليه ومَذْهَبُ

وكتب إليه أيضًا : [من الخفيف]

لو بحفْظ العُهُود كنتَ وَفيًّا ... ما سَعَرْتَ الهوىٰ عليَّ وَفيَّا
هَدَّني ضَعْفُ مُقْلَتَيْكَ وقدْ قيـ ... ـلَ ضَعيفان يَغْلبان قَويّا
مَلَكٌ مَثَّلَتْهُ لي يكْرَهُ الحُـ ... ـبَّ غُلامًا بينَ الأنَام سُويّا
عُذْتُ بالله منكَ والمخزن المعْـ ... ـمور إنْ كنتَ يا غُلامُ تَقيّا
بحمىٰ ماجد إذا ضيْمَ لَألأمْـ ... ـجادَ جارٌ كانَ الغَيُورَ الأسَيّا
مَنْ قَبيل يُتْلَىٰ الكتابُ عليهمْ ... فَيَخرُّونَ سُجَّداً وبُكيّا
خَلَفُونًا أبا المُظَفَّر منْ مَجْـ ... ـدكَ ما يكْبتُ الحَسُودَ الشَّقيّا
أمَّلَ الدُّرَّةَ التي أنْجَبَتْ منْ ... جَوْهَر المَجْد راضيًا مَرْضيّا
وأبوكَ الإمامُ موسىٰ كَظيمُ الـ ... ـغَيْظ حتى يُعيدُهُ مَرْضيّا
وأبوهُ تاجُ الهدىٰ جَعْفَرُ الصَّا ... دقُ وَحْيًا عَنِ الغُيوب وَحيّا
وأبوهُ مُحَمَّدٌ باقرُ العلْـ ... ـمِ مضىٰ هاديًا لَنا مَهْديّا
وأبوهُ السَّجّادُ أتْقَىٰ عبادَ الـ ... ـلهِ في الكون مَجْلسًا و . . . .
/ ١١٤أ/ والحسينُ الذي تَخَيَّرَ أنْ يُو ... دي عَزيزاً ولاَ يعيشُ دَنيّا
وأبوهُ الوَصيُّ أشْرَفُ مَنْ طا ... فَ ولبَّىٰ سَعْيًا وساقَ الهَديّا
طامَنَتْ مَجْدَهُ قريشٌ فأعْطَتْـ ... ـهُ إلى سُدَّة السماء رُقيّا
أهْمَلَتْ صيْتَهُ فَطارَ إلى أنْ ... ملأَ الأفْقَ ضَجَّةً وَدَويّا

وأبو طالب كَفيلُ أبي القاسـ ـــم كَهْلاً ويافعاً وصَبيّا
ثُمَّ شيخُ البَطْحاء تاجُ مَعَدٍّ شَيْبَةُ الحَمْد هَلْ عَلِمْتَ سَمِيّا
وأبو عَمْرو العُلاَ هاشمُ الجُو د ومَنْ مثْلُ هاشمٍ بشَرِيّا
وأبوهُ الهُمامُ عبْدُ مَنَاف قُلْ تَقُلْ صادقاً وسَديداً
ثُمَّ زَيْدٌ أعْني قُصَيَّ الذي لَمْ يَكُ عَنْ رُتْبَة العَلاَء قَصيّا
نَسَبٌ إنْ يُلَفَّعِ النَّسَبُ المَحْـ ـضُ لفَاعاً كانَ السَّليبَ العَرِيّا
وإذا أظْلَمَتْ [به] بَيْضةُ الإنْـ سان يوماً كانَ المُنيرَ الجَليّا
تالِدٌ مَجْدُهُ على قِدَم الدَّهْـ ـر وقَدْ يَفْضُلُ العتيقُ الطَرِيّا
وإذا ما عَدَدْتَ أجْدَادَكَ الغُـ ـرَّ فَيَكْفيكَ أنْ تَعُدَّ النَبيّا
شَرَفٌ أفْحَمَ الزمانَ فلو حا وَلْتَ وَصْفاً لَهُ لَعُدَّ غَنيّا
وعَتيقاً إذا عَدَدْتَ وكِسْرىٰ أوْرَثَاهُ لسانَ صِدْق عَليّا
/ ١١٤ب/ مَلَكَيْ فارس وعَدنانَ فافْخَرْ عَربيّاً إنْ شئتَ أوْ فارسيّا
وإذا ما فَخَرْتَ مِنْ جهة الأعْـ ـمام فادْعُ السِّبْطَ الجليلَ الزَّكيّا
حسَناً وادْعُ جَعْفَراً تَدْعُ لَيْثاً يَرْهَبُ الليثُ بَأسَهُ شَمَّرِيّا
وادْعُ عَمَّيْكَ حمزَةَ الحَرْب والعَبَّـ ـاسَ ذمْراً وسَيِّداً لَوْذَعيّا
الإمامَ الحَبْرَ المُعَظَّمَ عبْدَ الـ ـلـه والعابدَ التَقيَّ النَقيّا
وابنَهَ الكاملَ الجليلَ فقُلْ ما شئْتَ فيه فقَدْ أصَبْتَ الرَّميّا
وَبني عَمِّكَ الجَحاجحَ والصِّيـ ـدَ سَرِيّاً من بينهمْ فَسَرِيّا
وبنيه أئمَّةَ الدِّين هَلْ تَذْ كُرُ منهُمْ إلاَّ شُجَاعاً كميّا
أوْ عظيماً مُرَشَّحاً أو أميراً أو إماماً مُسْتَخْلَفاً أوْ وَصيّا
وإذا ما النَّديُّ فاخَرَ بالأخـ ـوال فافْخَرْ فقدْ شَأوْتَ النَّديّا
بسَميِّ الخليل واذْكُرْ أخاهُ قاسَماً تَذْكُرُ الوصيَّ البَهيّا
واذْكُرِ الطَّيِّبَ المُطَهَّرَ والطَّا هرَ نَحْوَ العُلا . . . . . الغَرِيّا
بَضَعَاتٍ مِنَ المُؤَيَّد بالوَحْـ ـيِ نُوراً مِنَ الإلٰه جَليّا
بكُمُ أسْتَعيذُ مِنْ رَوْعَة المَوْ قِف جَمْعاً حَولَ الجحيمِ جُثيّا
حينَ يَسْتَفْرِغُ المَلائكُ مِنْ كُـ ـلِّ قَبيلٍ أوفىٰ القَبيلِ عتيّا

/ ١١٥أ/ رَبِّ لا تَجْعَلَنَّني في الأُلَىٰ كا ... نُوا بنار الجحيم أولَىٰ صليّا
فاتِحُ الأمْرِ منكُمُ ولَدىٰ الخا ... تِمِ منكُمْ وَعْداً لَكُمْ مَقْضَيّا

وكتب إلى شرف الدين معد الموسوي، يذكر نهر مَلك بالفلوجة، وقد أحكمه بناءً:

[من المتقارب]

منازلَ ليلىٰ وأوْطانَها ... سُقيتِ منَ المُزْنِ هَتَّانَها
ولا سَحَبَتْ مُثْقَلاتُ السَّحاب ... بغَيْرِ صَعيدكَ أشْطَانَها
منازلُ جارَ عليها الزمانُ ... فأبْدَلَ بالوَحْشِ غُزْلانَها
وَرُبَّتَما ليلةٍ بتُّها ... أُعاقِرُ بالراحِ سُكَّانَها
وقدْ عَمَّمَ النورُ ضِلْعَ النَّجاد ... منها وجَلَّلَ غيطانَها
وليلىٰ على العهدِ لا .... حَذِرْتُ ولا خِفْتُ هجْرانَها
تبوحُ إلينا بأسرارِها ... ونأمَنُ في الوعْدِ ليَّانَها
فَما ضَرَّها لوْ أدامَتْ لنا ... زَكاةً عَنِ الحُسْنِ إحْسَانَها
تحكي عَنْ وَصْلِها البارقا ... تِ تُوقِدُ في البيضِ نيرانَها
وصُمَّ الأنابيبَ عَسَّالَةً ... تُضاهي سَنَى الغُصْنِ مُرَّانَها
/ ١١٥ب/ ومقربةٍ مِنْ بنات .... قُبٍّ تُجاذِبُ أرْسانَها
تحفُّ منَ الشُّوسِ ذا نَخْوَةٍ ... أبيَّ العشيرةِ غَيْرَانَها
لَوِ ارْتابَ بالطَّيْفِ في نَومِ مُقْ ... لَتَيْهِ لأسْهَرَ أجْفانَها
فغارَ عليها منَ الشمسِ أنْ ... تُقابِلَ بالنُّورِ جُثْمانَها
حذارَ الأحاديثِ إنَّ الكري ... مَ لَيَخْشَىٰ ثَناها وبُهْتانَها
أُحِبُّ أخا العَزْمِ لَوْ ساوَرَ الـ ... ـجبالَ لَزَعْزَعَ ثَهْلانَها
يكادُ بهمَّتِهِ أنْ ينا ... لَ نجومَ السماءِ وأعْنانَها
كَعَزْمِ معَدِ بنِ موسَىٰ الذي ... إذا زانَ مُلْكاً عَلا زانَها
هوَ الطاهرُ الطَّيِّبُ المُرْتَجَىٰ ... إذا حارَدَ الشَّوْلُ ألْبانَها
وأمْسَتْ هَشيماً رياضُ النَّدىٰ ... وأفْنَتْ يَدُ المَحْلِ أفْنانَها
وذو العَزْمِ لَوْ قَذَفَ الجنَّ منْـ ... ـهُ شِهابٌ لأحْرَقَ شَيْطانَها
ينالُ بأدْنَاهُ مَثْنَىٰ الصِّعَا ... بِ مِنَ المَجْدِ إنْ رامَ وُجْدانَها

هنيئـــــاً لأرْض تَـــــوَلَّيْتَهـــــا ... وأحْيَيْـــتَ بـــالعـــدل قُطَّـــانَهـــا
وكـــادتْ تكـــادُ مـــنَ الجَـــوْر أنْ ... تَميـــدَ فَتَبَّـــتَّ أرْكَـــانَهـــا
ذوىٰ نَبْتُهـــا وَعَفـــا رَسْمُهـــا ... فَـــأحْيَيْـــتَ بـــالعُـــرْف سُكَّـــانَهـــا
/١١٦أ/ كـأنَّـكَ مـوسـى ونهـرُ المليـ ... ـــك مصْـــرٌ ودينُـــكَ قَـــدْ دانَهـــا
وأعطـــىٰ يـــراعُـــكَ بَيـــنَ اليـــرا ... عِ معـــانـــي عصـــاهُ وبُـــرْهـــانَهـــا
فـــأصبـــحَ يُبْطـــلُ مـــا مَـــوَّهَتْـ ... ـــهُ حبـــالاً تَلَقَّـــفُ ثُعْبَـــانَهـــا
تَـــدَارَكْـــتَ بـــالحِلْـــمِ جُـــرْمَ الجُنَـــا ... ة وكَفَّـــرْتَ بـــالعَفْـــو عصْيَـــانَهـــا
ومـــازالَ صفْحُـــكَ بيـــنَ الأنـــا ... مِ يَلُـــمُّ ويَجْبُـــرُ نُقْصَـــانَهـــا
لفعْـــلِ أبيـــكَ وقـــدْ ضَمَّـــتِ الـ ... ـعُقَـــابَ سَلَّـــهُ عُقْبَـــانَهـــا
عَفَـــا والإســـاءَةُ لَـــمْ .... ولـــمْ يُطـــلِ العهـــدُ أزْمـــانَهـــا
إذا مـــا أرَدتَ ابتيـــاعَ العُـــلا ... وجَـــدْتَ مـــنَ الحلْـــمِ أثْمَـــانَهـــا
عَجِبْـــتُ لإيـــداعِ نَهْـــرِ المَليـ ... ـــكِ أتـــيَّ الفُـــراتَ وطُـــوفـــانَهـــا
وقَطْعـــكَ آذيَّ تَيَّـــارهـــا ... بمـــا أصْحَـــبَ الضَّـــبَّ حيتَـــانَهـــا
لَطَـــافَـــةُ ذُهْـــنٍ .... سَلَبْـــتَ البَـــريَّـــةَ أذْهَـــانَهـــا
أكـــانَ مَتَـــالعَهـــا مـــا قَطَعْـ ... ـــتَ بـــه البَحْـــرَ أمْ كـــانَ شَعْـــرانَهـــا
لقـــدْ أعْجَـــزَ الإنْـــسَ مـــا قـــدْ فَعَلْـ ... ـــتَ فَهَـــلْ كنـــتَ مُسْتَخْـــدمًـــا جـــانَهـــا
وبعـــد سليمـــانَ مـــا سَخـــرَتْ ... . يـــا سُلَيْمَـــانَهـــا
لتَبْـــقَ العُـــلا أبـــداً مـــا بَقِيَـــتْ ... ويـــا دعـــوَةً صـــادَفَـــتْ آنَهـــا

/١١٦ب/ وكتبت إليه وهو مُتوجِّه إلى الأعمال الواسطية عوضًا عن ابن النجاري:

[من البسيط]

سِـرْ تحـتَ ألـويَـةِ الإقْبـال والظَّفَـرِ ... يَهُـزُّكَ العـزمُ عنـدَ الصـارمِ الـذَّكَـرِ
لِلسعْـد حـولَـكَ فسْطـاطٌ تُطيـفُ بـهِ ... مـواكـبُ النصـر كـالأكمـامِ بـالثمَـرِ
وأقْصِـدْ بـلاداً متـى تَحْلُـلْ بسـاحَتهـا ... تَقْـدَمْ عليهـا قُـدومَ المُـزْنِ بـالمَطَـرِ
ألآنَ حيْـنَ انْبَـرىٰ بـادي القَسـيِّ لَهـا ... وعـايَـنَ النَّهْـجَ قَصْـداً مُـدْلَـجُ السَّحَـرِ
يـا جَـائِـراً حـائِـراً عـنْ سَمْـتِ مَسْلَكِـهِ ... إرْفَـعْ جُفـونَـكَ هـذي طَلْعَـةُ القَمَـرِ

هـذا مَعَـدُ النقيـبُ المـوسَـويُّ متـىٰ ... تَحْلُـلْ بسـاحَتـه تـأمَـنْ مـنَ الـدَّعَـر (١)
أمْـنَ الحمـائـم بـالبيـت الحـرام ومَـنْ ... يَـأمَـنْ مـنَ البَحـر لا يَغْـرَقْ مـنَ النَّهَـر
اليـومَ يـا شَـرَفَ الـديـنَ الهُمـامَ جَـرىٰ ... طَـرْفُ المَعـالـي فحـازَ السَّبْـقَ بـالحَضَـر
هـذا المنيـرُ منيـرُ الشمـس جـالبَـةً ... لِلنَفْـع دامغَـةً للبُـؤْس والضَّـرَر
لـولا تَنَقُّلُهـا لاختَـلَّ مُضْطَـربًـا ... مـا بـالبَسيطَـة مـنْ حَـيٍّ ومـنْ شَجَـر
تُحْـدىٰ بـكَ الأعْـوَجيَّـاتُ العتـاقُ كمـا ... حَـدَتْ بجَـدِّكَ فـي الأبطـال مـنْ مُضَـر
إنِّـي لأعْجَـبُ مـنْ أرْض حَلَلْـتَ بهـا ... ثـمَّ ارْتَحَلْـتَ فلـمْ تَـرْحَـلْ ولَـمْ تَسـر
/ ١١٧أ/ ومـنْ بـلاد دَرَتْ أنَّ الـزعيـمَ لهـا ... تَـدْبيـرُ مَجْـدكَ . . . . . لـم يَطِـر
تبّـًا لشَـانئـكَ المَشْـؤوم طـائـرُهُ ... ألَـمْ يَخَـفْ ضَـرَبـات الضَّيْغُـم الهَصِـر
غَـرَّتْـهُ مَنـكَ أنَـاةٌ لا شبيـهَ لَهـا ... ألا يكـونُ شهـابُ النـار فـي الحَجَـر
الـرِّفْـقُ أنْجَـحُ للمَسْعـىٰ وأجْـدَرُ فـي الـ ... ـعُقْبـىٰ وأطْيَـبُ ذِكْـر شَـاعَ فـي خَبَـر
ولا فضيلـه مـا مـدَّ فـي طـول الـ ... ـمعـاصـي أزيـد لَـه فـي الـرِّزْق والعُمُـر
جُـزيـتَ عـنْ نـاصـر الإسـلام مـالكنـا ... خيـرَ الجـزاء لقـدْ أجْملْـتَ فـي الأثَـر
عَمَمْـتَ بـالعَـدْلَ والبـرِّ البـلادَ فقَـدْ ... جمعْـتَ بَيْـنَ أسـود الغيـل والحُمُـر
يـاابـنَ الأكـارم لـولا العَـدلُ مـا سُطـرَتْ ... غُـرُّ المـدائـح فـي كسـرىٰ وفـي شَمـر
مـا اسْتُثْمـرَ المـالُ وازْدادَ النَّمـاءُ بمثْـ ... ـل العَـدْل فـي سـالـف الأيّـام والعُصُـر
حـالُ العـراق مـعَ الحَجّـاج يَعْـرِفُـهُ ... أهـلُ التـواريـخ فـي التكـريـم للبَقَـر
فـاشْـدُدْ يَـدَيْـكَ بمـا أُوتيـتَ مـنْ نعَـم الـ ... ـلـه العَلـيِّ وسـرْ قصْـداً مـنَ السِّيَـر
رفْقـًا وعُنْفـًا وحلْمـًا تحتَـهُ نقَـمٌ ... كـالـوصْـل والهَجْـر أوْ كـالشَّهْـد والصَّبـر
وعِـشْ فعِـشْ بصَـلاحٍ مـا بَقيـتَ لنـا ... كـأنَّنـا وَرَقٌ فـي عُـودكَ النَّضِـر

وكتب إليه عند رجوعه من زيارة بعض المشاهد : [من الكامل]

/ ١١٧ب/ أزيـارَةً أمْ حَجَّـةً مَبْـرورَةً ... قَضَّيْـتَ يـا مَلكـًا عظيمـًا شـانُـهُ
لـو يستطيـعُ القبـرُ حيـنَ وقفْـتَ فـي ... عَـرَصَـاتـه أثنـىٰ عليـكَ لسَـانُـهُ
ويكـادُ يستلـمُ الضـريـحُ يَـدَيْـكَ إلْـ ... ـزامـًا فَيَنْشُـرُ عَـرْفَهـا عِـرفَـانُـهُ

(١) الدَّعر : الخبث والفساد . ولعلها الذعر .

وردَ البشيـــرُ إليـــه أنَّـــكَ زائـــرٌ ... فتهَلَّلَـــتْ لسُـــروره جُـــدْرانُـــهُ
وصَـــدَرْتَ مَسْـــروراً وهـــا نُـــورٌ علـــىٰ ... صَفَحـــات وجهـــكَ ظـــاهـــرٌ بُـــرْهـــانُـــهُ
فـــالنصـــرُ مَضْـــروبٌ عليـــكَ رُواقُـــهُ ... والـــدَّهْـــرُ مكتـــوبٌ لَـــدَيْـــكَ أمـــانُـــهُ
إنَّ الإلٰـــهَ لَشـــاكـــرٌ راضٍ بمـــا ... أوْلَيْتَـــهُ يـــا شـــائعـــاً إحســـانُـــهُ
ودَليلُـــهُ أنَّ الخليفَـــةَ شـــاكـــرٌ ... راضٍ وفـــي رُضْـــوَانـــه رُضْـــوانُـــهُ
فـــإذا حمـــىٰ ثَغْـــراً فـــأنـــتَ عَـــديـــدُهُ ... وإذا سطـــا غَضَبـــاً فـــأنـــتَ سنَـــانُـــهُ
وإذا عَفـــا صَفْحـــاً فـــأنـــتَ أنَـــاتُـــهُ ... وإذا همـــىٰ جُـــوداً فـــأنـــتَ بَنَـــانُـــهُ
فـــاسْلَـــمْ لِعَـــافٍ إنْ يكُـــنْ فـــي ســـابـــقٍ ... رب التَّـــرافـــد بـــالـــزمـــان زمـــانُـــهُ

ومن كلامه أيضًا؛ وهو نسخة توقيع كتبه لبعض كتاب الأعمال، أيام كان في المخزن المعمور بالخدمة، وفيه تحذير من مكيدة تمَّت على الكاتب قبله:

/١١٨أ/ قد عوّل في الكتابة بالمعاملات الفلانية، وما يجري منها علىٰ فلان، لما برز في مضمار البرهان، وجمع إلىٰ أدوات الكتابة عفّة اليد واللسان، وشهد تكرير الامتحان له والتجريب؛ أنه الضَّرْب الأديب، والفرد اللبيب، والمهذّب الذي بلغ أقصىٰ مراتب التهذيب، فليستخر الله تعالىٰ، ويشرع في تحقيق حساب المعاملات المذكورة، وإصلاح ما عساه يجده فيه من الخلل، وتهذيب ما يلمحه من الخَطَل والزَّلَل، وتقويم المائل منه والمائد، وتثقيف الحائل منه والحائد، والخروج به إلىٰ الطريقة المسلوكة، وإعادته إلىٰ الأوضاع الصحيحة المعهودة، والبداية باسترفاع المشاريح بالضمانات، ووجوه العين بأسرها، لسنة كذا الخراجية من كافة الكتّاب والمقابلة بها، لتذاكر الأعمال مما وجده من زيادة في المشاريح أضافها وكمَّلها، وسأل عن صورة الحال فيها، وأنهىٰ إلىٰ المخزن المعمور حقيقة واقعتها، ثم يشرع في تخريج ما يختلف بالمعاملات من وجوه العين، وأثمان المعاملات للسنة المذكورة /١١٨ب/ وما قبلها، ويُحثّ علىٰ استيفائها، ويحاسب المعاملين عن آخرهم، ويحقق ضماناتهم من

أبوابهم، ويسألهم عن نقداتهم، وتواريخ تصحيحاتهم، ويلمح الروزات التي عساها تكون بأيديهم، ويسلك معهم مسلك التحقيق والإنصاف، ويعدل بهم عما كانوا من العنف والإجحاف، ويوطِّىء لهم أكنافه، ويليِّن أعطافه، ويحسن إليهم بمداراتهم واحتمالهم، وسعة الصدر اسماع أحاديثهم وأقوالهم، فالضجور الطائش لا يبلغ غرضًا، وسوء الخلق من الأمراض، وكفىٰ به مرضًا، ولو كان العُبُوس جمالاً، لكان عبئًا ثقيلاً، ولو كان البِشْر إنسانًا لكان حسنًا جميلاً.

ثم يشرع في تخريج جرائد البذور والتقاوى والفروض من ارتفاع سنة كذا الخراجية، وما قبلها ليستوفي منها في القسمة ما يُساعد الحاصل عليه، ويغضي النظر في مصلحة العمل إليه؛ وليكن مهيمنًا علىٰ كافة العمال، ومطالبًا لهم بما يتكمَّلُ عندهم من الحقوق والأموال، ويلتمس منهم حساب التحويلات، ويناقشهم علىٰ وجوه المتصرفات، ولا يخلد في حساب المعاملة / ١١٩أ/ إلاَّ إلىٰ قلمه وعقله وفكره؛ فالمثل السائر: ما حكَّ جلد المرء كظُفْره، ومن استعان باليد الغريبة عرّض نفسه للخطر، ومن سلَّم زمامه إلىٰ غيره فقد ركب الغرر، أيّ غرر.

وليلازم ديوان المعاملة زمانه كلّه، وليوطن نفسه علىٰ أن يحمل ثقل العمل وكلّه، فمن تَعب استراح، وإنما يحمد السَّير عند الصباح، وليطالع المخزن المعمور بالمتجددات في أوقاتها، فتأخر المصالح سبب فواتها، وأهم ما يُؤمر به وإن كان كلّه مُهمًا وأوجب ما يلزمُه وإن كان جميعه واجبًا وحتمًا ما هو دأبه وعادته وطريقته المألوفة، وقاعدته من التقمص بجلباب الأمانة، التي هي أجمل الخلال الحميدة شعاراً، وأعلاها مناراً، وأحمدها إيراداً وإصداراً.

فالغنيُّ علىٰ الحقيقة هو القانع، وإنَّما تقطع أعناق الرجال المطامع، ومن كان أمير نفسه، فهو الأمير، ومن لم يُغنه القليلُ لم

يستغن بالكثير؛ والنفوس مجبولة علىٰ الحرص والطلب، ولو كان لابن آدم واديان من ذهب، وطالما كان الحريص هو المحروم، ولم يؤمن بالنبوة ولم يؤمن أنَّ الرزق مقسوم.

/١١٩ب/ وربّما كانت الحيلة في البقاء علّة الممات، ورُبّ أكلة حرمت أكلات، والمال يلعب بالعقول والألباب، ويعمي عين من لا يملأ عينه إلاّ التراب، فليحذر عن أن يزلّ عن المنهج القويم، وليستعذ بالله من الشيطَان الرجيم، ولو استغنىٰ أحد عن الوصيّة، لعفافه وغضّ أطرافه؛ لكان غنيًا عنها لما عُرف من أمانته، وغير محتاج إليها لما تحقق من نزاهته وصيانته؛ لكنّه قد يُوصى الحكيم ويحثّ الجوَاد، ويهزم الصارم وهو يأكل الأغماد.

والمفروض له في هذه الخدمة كذا وكذا، إلىٰ آخر ما جرت به العادة بذكره في التواقيع والأجل، فلأنَّ الدَّيِّنَ الناظر يعمل بذلك ويحسبُه ويساعده علىٰ تحقيق الحساب وجمعه وإيضاحه ورفعه، وكل مايلتمسه من العمال وغيرهم من النواب من حساب التحويلات وغيرها، . . . . . في أسرع وقت، وأقرب دهر، فهو قسطاس العمل، وميزانه، ولسان الارتفاع وترجمانه، وقطب الديوان ورجاؤه، وبدء حسابه ومنتهاه».

/١٢٠أ/ نسخة توقيع لمشرف بعض الأعمال، كتبه في أيام الخدمة بالمخزن المعمور، وفيه تحذير من مكيدة تمَّت علىٰ المشرف قبله:

«لمّا تحلّىٰ الأجل فلان، تحلى المحاسن والخصائص، وتزين بدُرِّ الأمانة، الذي أتعب كل . . . . رُئي التعويل عليه، بردّ إشراف المعاملات الفلانية إليه، علمًا أنَّه الشهم الندب، والرجل الضَّرْب، والحاذق الطَّبّ، فليُقابل مَا أنعم الله به عليه، من أفراده، بالاختيار والإصطفاء، وتقديمه علىٰ كافة الأضراب والأكفاء.

فالخدمة التي يكون بها قاضيًا حق تقدمه علىٰ الكفاة، ومؤديًا

فرض المناصحة، التي هي أفرض من الصوم والصلاة.

وليجعل الأمانة جُنّته الواقية، وذخيرته الباقية، وعصمته المانعة، وعدته النافعة، ولسانه النَّضْنَاض، ودرعه الفَضْفَاض، وسيفه القاطع، وحصنه الدافع، وبابه الذي إذا ولجه فقد أتىٰ البيوت من أبوابها، وكتابه إذا كانت كلّ أمة . . . . تُدعىٰ إلىٰ كتابها، وليحذر نزغ / ١٢٠ب/ الشيطان وتسويله ووساوسه، وأظاليله ومكائده، وتخييله وخدعه وأباطيله.

فإنَّه إنْ أجابه وأطاعه، وبسط إلىٰ غوايته باعه، أصبح من النادمين بل من الهالكين، ﴿كَمَثَلِ الشَّيطانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ﴾[1].

وليبدأ بطوال المعاملات واستقرائها وتصفُّحها واستبرائها وإثبات قدمها ورجالها، والبحث عن أحوال معاملتها وعمالها، والتأمّل لمصالحها ووفورها، واستعلام الواضح والخفي من أمورها، وحراسة ما بها من متخلف ارتفاع سنة كذا وكذا الخراجية، والتطلع علىٰ ذلك، إلى أن لا يترك وراءه متطلعًا، والاجتهاد فيه إلىٰ أن لا يبقي في قوس الاجتهاد منزعًا، والحث علىٰ استيفاء المتخلّف من ضمان السنة الخراجية المذكورة، ومطالبة العمال والعاملين بذلك، والتماس جريدة مُحرّرة بالمتخلف من وجوه العين بأسرها للسنة الخراجيّة المذكورة، وإرهاف العزائم علىٰ تحصيلها، والبحث عن علّة / ١٢١أ/ تأخيرها، والمطالبة ببقايا السنة الخالية قبلها، وتحقيق القروض والتقاوي والبذور المسلّمة من ارتفاع سنة كذا الخراجية، وتعجيل قسمة الغلاّت الجارية علىٰ الأمانة، واستعادة القروض المذكورة منها، والمحافظة عليها من اطراح المراقبة فيها، والإهمال

(١) سورة الحشر، الآية ١٦.

لها، والتغاضي عنها وإفراد بذور الوكلاء . . . . . الله تعالىٰ. هو حسب ما يخرجه كاتب المعاملات من أجود الأجناس وأضربها، كيل مثلها وتتخير المحارز الحصينة، وترتيب المذكورين الثقات عليها، والاتفاق مع نواب المخزن المعمور علىٰ اعتماد سائر المصالح في أوقاتها، والمطالعة بها قبل فواتها، يتقدم إليه ما يحتذيه ويكون الجزاء والمفروض له عن هذه الخدمة كذا وكذا، والأجل السيد فلان الدين ينفق معه علىٰ حراسة الأموال، وتدبير الأعمال، وحفظ الارتفاع، وكفّ الأطماع، ما يعود بصلاح العمل واستقامة الأمور، وما يرضي الله تعالىٰ، والمخزن المعمور ـ إن شاء الله تعالىٰ».

/ ١٢١ب/ وجدتُ في آخر كتاب «العبقريّ الحسان» هذا الفصل من كلام أبي محمد ابن أبي الحديد من جملته:

«وقد مضىٰ من الوسائط بين هذين الطرفين الشريفين من النكت الدقيقة، والمعاني البديعة، والاختيارات الحسنة؛ ما فيه مقنع وبلاغ، وقد تضمن هذا المجموع أشياء تتعلق بستة عشر علمًا وهي: الكلام، أصول الفقه، المنطق، الطبيعيات، الإلهيات، النحو، اللغة، التصريف، العروض، القوافي، النظم، النثر، صناعة الشعر، النسب، الاشتقاق، السير، والتواريخ».

ومن كلامه؛ نسخة توقيع لمشرف بعض الأعمال:

«ولما اجتمع في الأجل فلان، أدام الله رفعته، من الخصائص المشكورة، والمزايا المأثورة، والمحاسن المشهورة، ما يوجب له تقديم القدم، والتعويل عليه من الملحوظ من الأعمال والخدم، رؤي التعيين عليه ورد الأشراف / ١٢٢أ/ بالمعاملات الفلانية إليه، علمًا أنّه الكفؤ الكافي، والطب الشافي، إلىٰ ما يحرسه ويليه، والموثوق بما يشارفه ويراعيه.

فليقدم استخارة الله تعالىٰ في مقاصده وانحائه، والتوكل عليه،

في مرامي أغراضه، ومطارح آرائه، وليستمر علىٰ ما ألف منه من التقمص بجلباب الأمانة، واشتهر عنه من التدرع بجُنَّة النزاهة والصيانة؛ فإنها الدرع التي تسخر بالنبال، وتهزأ بالنصال، وتضمن سلامة دارعها يوم النزال، وقلّ من أصبح منها حاسراً إلاّ ومشىٰ في صفقته خاسراً، أو كان لها مجانبًا إلا وترك السعادة جانبًا؛ فالأمانة سرّ المرء وجوهره، وباطن الإنسان ومَخبره، وبها يستدل علىٰ شريف نفسه ودنائتها، ومنها يعلم ثمنها ومقدار قيمتها، فإن كملت وتمّت، دلّت علىٰ عزّة النفس وعلوها واحتقارها لدنايا الحطام وسموها، وإنْ نقصت وأسلمت أبانت عن لؤم المرء ونقصه، وكشفت عن شرهه وحرصه، فيلستكف علىٰ جلاء قبح الذكر، ويتحمل ادلاء أثقال الوزر، وقلّ أن يعدم / ١٢٢ب/ بينهما تقديم العقوبة وتعجيلها، وطروق الحادثة وحلولها، فيلكن عَصَمَهُ الله ممن يستشعر الحذر، ويشاهد الأشياء بالبصيرة قبل مشاهدتها بالبصر، في تطواف المزدرعات [و] ملاحظتها، وملابسة الأعمال ومشارفتها، وما تخلف من ارتفاع المعاملات لسنة كذا الخراجيّة، وما قبلها، بجمعه من مظانه، ويحرسه بنفسه وأعوانه، وينصب من التذاكر ما يحتوي علىٰ أصول الأموال وفروعها، ومتفرقها ومجموعها، ويضع ختمه علىٰ المحارز والعزول، عند ..... وخروجها إلىٰ حيّز المعلوم، عن صبر المجهول، ويطالب بجرائد البقايا ..... ما يرجى حصوله منها، ويسأل السبب من إرجائها، والمقتضي لتأخير استيفائها، ويهتم غاية الاهتمام بتطواف المزدرعات لسنة كذا الخراجية، وحراستها من القطع، والرعي والحثّ علىٰ تعاهدها بالنطارة والسبي.

وإذا استعدت للحصاد، وراجت ثمرة الاجتهاد وأعمل جيد / ١٢٣أ/ فكرته، في استعلام حقائق الأحوال، واختيار بواطن الرجال، وتخيّر من ألطافه الثقات أرباب الديانات، أو أرباب

الأمانات، فمن جهل حاله فليرجع فيه إلىٰ الكفالات، وليباشر بنفسه أو من يقوم مقامه، كل ما يمسح في قسم، ويحرز ويقرر، ويحل ويعقد، ويستوفي ويستخرج غير مستهين بالنزر اليسير، ولا مُغض عن الأمر الحقير، ولا مسامح في الفتيل ولا النَّقير، فقد يهدى الأبؤس الغُوَير، وكم . . . . مطير، وليطالع بما قَلَّ وجلّ من المتجددات إذا فاتها، ليتقدم بتدبيرها قبل فواتها، فالمصالح المتجددة لا يجوز أن تؤخر وتترك، وأوقاتها كأوقات الحج، فَارِطُها لا يُستدرك، والمفروض له عن هذه الخدمة».

نسخة توقيع لمشرف عمل أيضًا:

لما كان الأجل فلان ـ أدام الله رفعته ـ من أعيان الرجال، وأرباب العمال، وممن اشتهر بمحاسن الأفعال، وأعرب عن تخصيصه لسان الحال، قبل لسان المقال، رؤي الإنعام عليه /١٢٣ب/ ردَّ الأشراف بالمعاملات الفلانية، إليه . . . . . إلَىٰ تدرعه من العفّة والنزاهة، بأوفىٰ جُنَّة، والاعتضاد من حَولها، وقوتهما بأتمّ حول، وأعظم منه، واتحادهما أكرم فرض، وآكد سنة.

فليستخر الله تعالىٰ وليُواظب علىٰ حجّ كعبتهما، والتوجه إلىٰ قبلتهما، والتدين بشرعهما، والسلوك في شرعتهما، وليستمر علَىٰ التقمص ببردهما السني، والتعري عن ثوب الإسفاف الذي . . . . . ، ولنفسه عن مطعم السوء إذا اعترض قاهراً، وفيما ثبتت قدمه جاهداً، وللشيطان له مجاهداً، ليكَون بأفعاله الحسنة مكافيًا للأنعام، ومستحقًا لزيادة الموهبة والدوام؛ تقديمًا في المثل: الزم الصحة يلزمك العمل.

وليبدأ فيما تخلف بالمعاملات من ارتفاع كذا الخراجية عليه، . . . . موضع ختمه علىٰ المحارز في . . . . . اعتبارها بالأوزان والكُيول، ولينصب من التذاكر، ما يكون حاويًا لأصول الارتفاعات

وفروعها، ومحيطًا بجملها وتفاصيلها.

وليلتمس جرائد البقايا / ١٢٤أ/ ويحثّ علىٰ استيفاء ما تيسّر منها، ويبحث عن علّة تأخير متخلفها، يسترفع من مستوفي الأعمال، مشاريح الفدن والبذور، ويعتبر مواقعها، ويلازم تطواف المزدرعات، لسنة كذا الخراجيّة، وحراستها مما يليها، ويتطلع علىٰ بعيد الأعمال وقريبها، فإذا حان وقت الحصاد، ونفقت الأكمم عن ثمار الاجتهاد، رتّب من ألطافه والأعوان من يثق بمناصحته، ويسكن إلى حراسته، وأدلّ عليهم عيون التطلع، أصغىٰ إليهم بمسامع التصفح والتتبع، فمن وجده للمحجَّة سالكًا، وللدناءة تاركًا، أقرّه واستخدمه، وأدناه وأكرمه، ومن ألفاه عن الجدّ ناكبًا، ولأثباج الطمع راكبًا، أحصن تأديبه وتقويمه، وفرىٰ بغرب السياسة أديمه، وجعل ما يعتمده من نكاله رادعًا لأمثاله، وبأفعاله في مستقبل أمره وماله؛ فليس الكهل كالحدث الصبي، ولا القارح كالجذع الفتي، والحوادث ذخيرة العواقب، والمصائب أثمان التجارب.

وليباشر بنفسه أو من يقوم مقامه، سائر ما يستوفي ويستخرج / ١٢٤ب/ ويمسح ويقسم، وينشر ويبرم، ويحل ويعقد، ويحرز ويقدّر، ويزاد وينقص، ويخمن ويضمن، ويكال ويوزن، ليحيط عمله وقلمه بالجليل والقليل، والكبير والصغير، والخطير والحقير، ويتمثل أحوال العمل عنده شخص نصب عينه، وتلقاء وجهه، وتجاه ناظره.

وليفرد في التسمية بذور الوكلاء بموجب ما يشهد به حساب المعاملة من أجود الأجناس . . . . . ، وأوفى الكيول وأكثرها، وليختر لها المحارز الحصينة، والنواحي الأمينة، وليجهد في حراستها في حالتي إحرازها وإخراجها؛ فهي البضاعة الملحوظة، والذخيرة المرموقة، والسلعة النفيسة، والجوهرة الثمينة، ورأس

المال المصون، وبالكسر الذي تتناقله الألسنة، وتمتدّ إليه العيون، وليصدق المظنون فيه في حراسة جميع ما يلاحظه، . . . . . في حمايته، عمن يتناوله أو يتلفه، . . . . . عليه بعد تعيينه واختياره، وأفراده بالتقديم والتأهيل، وإيثاره أن يهجر لذّة الرُّقاد، في بلوغ المراد، وأن يكون لين المهاد، وعنده أخشن من شوك القتاد / ١٢٥أ/ إلىٰ أن يقال له: قد وفيت وكفيت، وعولج بك فشفيت.

وليواصل متجددات العمل في أوقاتها، قبل اختلاف أنواعها وجهاتها، ولا يستحقر منها حقيراً، ولا يستصغر منها صغيراً، فالكتاب سطر إلىٰ سطر، وأول الغيث قطر، والمفروض له عن هذه الخدمة».

نسخة توقيع لناظر بعض الأعمال:

«لما ظهر من كفاية الأجل فلان ـ أدام الله علوّه ـ ما يستوجب به شمول الإنعام والاصطناع، ومن آثار خدماته ما يستحق به سمو الطرف، وإطالة الباع، وأسندت أخبار حسناته إلىٰ مرأىٰ العيان، لا إلىٰ مروي السماع، ونيطت به مهمات الأعمال فكفاها، وعولجت بنظرة أدواؤها المعضلة فشفاها. رأىٰ المخزن المعمور، أن . . . . . به علىٰ الأضراب والأكفاء، ونجذب بضبعه إلىٰ رتبة الرئاسة والعلا، فعوّل عليه في النظر بالمعاملات الفلانية؛ سُكونًا إلىٰ أمانته وعفافه، وركونًا إلى نزاهته / ١٢٥ب/ وصيانة أطرافه، ووثوقًا بتقاعسه عن الدَّنس وإيضاعه إلىٰ الخير والجافة، وعلمًا بما عنده من الجدّ والتشمير والهمّة، التي تستقلّ الكثير، وتستصغر الكبير، والقوة التي تنهض بالأثقال، ولو كلفت حمل يَذْبُل وثَبِيْر، فليشكر هذا الإنعام، بلسان الاجتهاد، فالشكر بالفعل لا بالقول، هو الشكر المراد.

وليبدأ بتطواف المعاملات المذكورة، وتصفح أحوالها، وإثبات مدَّتها ورجالها . . . . ، العوامل وانتحابها، وترغيب الأكرة

واستجلابها، وحفر الأعمدة ومحولاتها، وخرق مرودها، وإصلاح فوهاتها، وما عساه تخلف من الحفر يستدركه قبل فواته، وتهريف الزرع مومن من تطرف آفاته، فلتنتهز الفرصة حال إمكانها، . . . . . القدرة قبل إنقضاء زمانها.

فأقول المزدرعات ناقصة البخت، وفضيلة الصلاة في أول الوقت، وتضريب البذور وحفظها من أكبر المصالح، وأتمها وأشملها نفعًا في العاقبة وأعمها فإياه أن يسامح في . . . . . ، أو يغضي علىٰ عيب من عيوبها / ١٢٦أ/ فيصبح غداً كالضّمان المغرور، بسراب بقيعة حتىٰ إذا جاءه لم يجده شيئًا، أو كالقابض علىٰ الماء خانته فروج الأنامل!، فأدّىٰ ذلك القبض إلىٰ ما لم يفده. وحراسة الغلاّت من القطع والرعي، وتعاهدها بالماء والسقي، واستصلاح الضياع المحببة، والبقاع الطيبة، والمغارس الزكيّة، والمنابت . . . . . .

وكلُّ ذلك من أصول الاستغلال، وإنْ كان عمارة الأعمال، فإذا راحت للحصاد، وأينعت ثمرة الاجتهاد، فليرتَب عليها من الثقات من يخبر باطن دخلته، ويعرف خبي نحلته، وتستشف ضمائره، بفراسة ظواهره، ويعرف من اسرار وجهه، ما في مطاوي سرائره، وليدب جنيد نفسه في جميع متفرقها، وضمّ متمزقها، وينقلها في اختلاف الأطوار، وتعاقب الأدوار من الحصاد، والرقاع والدياس، إلىٰ التصفية والقروشة بالقسطاس، فإذا صارت في تصرف النّواب والعمال، وحكمت عليها يد القسمة بأنها حق من حقوق بيت المال، وخرجت من خير الشركة إلىٰ خير الانفراد والاستقلال، فليواصل بالحمول / ١٢٦ب/ الدارة التي تجعل ميزانه راجحًا، وقدحه فائزاً، وسهمه رابحًا، وليواصل المخزن المعمور بمطالعاته، وإنهاء المتجدد من حركات عمله . . . ، ليدّبره بآرائه الصائبة، وأوامره النافذة، وإرشاده الذي يقوّم الاعوجاج، ويفيد الناكبين عن

طريق الإصابة إلىٰ سواء المنهاج، والمفروض عن هذه الخدمة».

وقال يمدح الوزير أحمد بن الناقد[١]: [من الخفيف]

قَدْ بَدَا مَا تُسِرُّ فِيمَا تَقُولُ ... إِنَّمَا أَنْتَ عَاشِقٌ لَا عَذُولُ
رَأَبَنِي مِنْكَ فِي مَلَامِكَ تَكْثِيـ ... ـرٌ لِصَبْرِي بِبَعْضِهِ تَقْلِيلُ
وَحَدِيثٌ مُلَجْلَجٌ فِيهِ لِلْقَلْـ ... ـبِ عَلَىٰ السِّرِّ آيَةٌ وَدَلِيلُ
قَاتَلَ اللهُ شَادِنًا أَمْسَتِ الْأَضْـ ... ـدَادُ فِيهِ لِلْحُسْنِ وَهْيَ شُكُولُ
قُسِمَ الْبَدْرُ بَيْنَنَا فَلَهُ النُّو ... رُ وَعِنْدِي مُحَاقُهُ وَالذُّبُولُ
أَجِدُ النَّاسَ ذَا يُمَاثِلُهُ ذَا ... كَ وَفِيهِ قَدْ أَعْوَزَ التَّمْثِيلُ
وَأَرَىٰ الْخَلْقَ عُرْضَةً لِزَوَالٍ ... وَأَرَىٰ أَنَّ حُسْنَهُ لَا يَزُولُ
يَا حَمِيدَ الْجَفَاءِ وَهْوَ ذَمِيمٌ ... وَخَفِيفَ الدَّلَالِ وَهْوَ ثَقِيلُ
/ ١٢٧أ/ هَذِهِ مُهْجَتِي بِكَفِّكَ فَافْعَلْ ... مَا تَرَىٰ لَسْتُ عَنْ هَوَاكَ أَحُولُ
أَسْمَحُ النَّاسِ نَاصِحٌ مُسْتَخَانٌ ... وَمُحِبٌّ عَلَى الْحَبِيبِ بَخِيلُ
أَتُرَانِي أَرُومُ عَنْكَ بَدِيلًا ... أَنْتَ أَحْلَىٰ وَغَيْرُكَ الْمَمْلُولُ
إِنَّمَا أَنْتَ مُهْجَتِي وَاتِّخَادِي ... بَدَلًا عَنْ حُشَاشَتِي مُسْتَحِيلُ
لَا تَظُنَّنَّ جَفْوَتِي عَنْ سُلُوٍّ ... عَزَّ مَا خِلْتَهُ وَسُدَّ السَّبِيلُ
كَمْ وَصُولٍ هُوَ الْقَطُوعُ نِفَاقًا ... وَقَطُوعٍ هُوَ الْمُحِبُّ الْوَصُولُ
لَسْتُ أَرْضَىٰ بِأَنْ تَجُودَ بِوَصْلٍ ... وَامْتِنَانِي عَلَيْكَ نَزْرٌ قَلِيلُ
إِنَّ لُؤْمًا أَنْ يَطْلُبَ الْعَاشِقُ الْوَصْـ ... ـلَ وَلَمْ تَسْبِقِ الْعُيُونَ السُّيُولُ
فِي جَمِيلٍ . . . . . قَبِيحٌ
نَرْوَتِي دُونَ هِمَّتِي وَمَرَامِي ... فَوْقَ طَوْقِي وَسَاعِدَيَّ مَغْلُولُ
فَإِلَى مَ الرِّضَا بِمَا أَنَا فِيهِ ... مُشْرِعٌ مَيِّتٌ وَحَيٌّ دَلِيلُ
فِي نُهُوضِي لَهَا وَتَرْكِ اقْتِنَاعِي ... مَطْلَبٌ مُنْفِسٌ وَكَسْبٌ جَلِيلُ
وَانْتِجَاعُ الْوَزِيرِ أَحْمَدَ عِنْدِي ... أَحْمَدُ الْفِعْلِ وَالرُّكَامُ مَخِيلُ

(١) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٢ ـ ٦٣. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٢ ـ ١١٣ وفيه أنها في مدح الإمام الناصر.

[٣٧٩]

عبدُ الجليل بنُ عثمانَ / ١٢٧ب/ ابنِ منصورٍ بنِ أبي الفوارسِ، أبو محمد الإربليُّ.

وقد مرَّ شعر أخويه؛ عبد العزيز[١] وعبد الرحمن[٢] في مواضعهما.

وأبو محمد هذا حفظ القرآن العزيز بإربل، وشَدَا طرفًا من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعيّ ـ رضي الله عنه ـ، وقال شعراً صالحًا.

لقيته وهو بحلب؛ شيخ ربعة من الرجال، وذكر لي أنه ولد بإربل سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وكان اجتماعي به في شهر شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب المحروسة.

وأنشدني كثيراً من أشعاره، وعنده مفاكهة، وحسن محاضرة وتودّد. أنشدني عبد الجليل بن عثمان لنفسه: [من الخفيف]

أمُـــدَامٌ فـــي ثَغْـــرِه أمْ رُضَـــابُ ... عَتَّقَتْـــهُ تلْـــكَ الثَّنَـــايَـــا العـــذَابُ

وَشَقِيْـــقٌ سَطَـــا عَلَـــىٰ وَجْنَتَيْـــه ... حيْـــنَ حَـــالَ العتَـــابُ أمْ عُنَّـــابُ

رَشَـــأٌ كُلَّمـــا أتَـــىٰ يَتَثَنَّـــىٰ ... هَـــزَّهُ هـــزَّةَ النَّـــزِيْـــفِ الشَّبَـــابُ[٣]

إذْ أرَانـــيْ عنْـــدَ الـــوَدَاعِ بَنَـــانـــاً ... قَـــدْ نَمَـــىٰ مـــنْ دَمِـــي عَلَيْـــهِ الخضَـــابُ[٤]

وَتَثَنَّـــىٰ تيْهـــاً فَـــأُذْهلَـــت الأبصَـــارُ منَّـــا وَحَـــارَتَ الأَلْبَـــابُ

/ ١٢٨أ/ وَأرَاقَ الـدِّمَـا بـأسْهُـمِ جَفْنَيْـه ... وَوَلَّـــىٰ وَمَـــا عَلَيْـــه عقَـــابُ

أرَبـــيْ أنْ أفُـــوْزَ منْـــهُ بطيْـــبِ الـــوَصْـــلِ لَـــوْ تَنْقَضـــيْ لَـــيَ الآرَابُ

لاَ أرُوْمُ السُّلُـــوَّ عَـــنْ ذَلـــكَ الحُسْـــنِ ... وَلَـــوْ عَـــارَضَتْنـــيَ الا . . . . .

أيُّ صَـــبٍّ مَثْلـــيْ لَـــهُ كُـــلَّ يَـــوْمٍ ... مِـــنْ تَبَـــارِيْـــحِ هَجْـــرِهِ أوْصَـــابُ

---

(١) مرّت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٣٢٢.

(٢) مرّت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٣٠١.

(٣) النزيف: السكران.

(٤) نمى: إزداد سواداً.

كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَقَضَّىٰ عَذَابٌ ... مِنْ جَوَى حُبِّهِ عَلاَهُ عَذَابُ
ظَالِمٌ دَأْبُهُ التَّعَزُّزُ فِيْ الحُبِّ وَلِيْ فِي الهَوَىٰ التَّذَلُّلُ دَابُ
فَلِمَاذَا أُعَلِّلُ القَلْبَ مِنْهُ ... بِأَمَانِيْ الوُعُودِ وَهْيَ سَرَابُ
يَا خَلِيْلِيَّ فِي الجَوَانِحِ مِنْهُ ... زَفَرَاتٌ لَهَا لَظَىٰ وَالتِهَابُ
أَتَمَنَّىٰ إِذَا مَشَىٰ فَوْقَ أَرْضٍ ... أَنَّ جَفْنِيْ أَرْضٌ لَهُ وَتُرَابُ
كَيْفَ أَدْنُوْ إِلَىٰ الَّذِيْ مَنَعَتْنِيْ ... عَنْ لِقَاهُ أُسْدٌ لَهَا السُّمْرُ غَابُ
حَجَبُوْهُ وَمَا دَرَوْا أَنَّ مِنْ أَسْيَافِ أَجْفَانِهِ عَلَيْهِ حِجَابُ
يَا رَبَابَ الغَمَامِ سَقْيٌ دِيَاراً ... سَكَنَتْهَا أُمَيْمَةٌ وَالرَّبَابُ
دِمَنٌ طَالَمَا سَقَاهَا سَحَابٌ ... مِنْ جُفُوْنِيْ إِذْ ضَنَّ عَنْهَا السَّحَابُ
وَغَدَا فِي رُبُوْعِهَا كُلَّ يَوْمٍ ... لِلْغَوَادِيْ وَلِلْدُمُوْعِ انْسِكَابُ
كَانَ مِنْ قَبْلُ يَحْدُثُ الدَّهْرُ ... وَشْكَ البَيْنِ فِيْهَا السُّرُوْرُ وَالإِطْرَابُ
/١٢٨ب/ إِذْ لِشَمْسِ السُّرُورِ عِنْدِيْ مَقَرٌّ ... كُلَّ يَوْمٍ وَلِلْهُمُوْمِ اجْتِنَابُ
وَزَمَانِيْ مُسَاعِدٌ لِيْ وَأَتْرَابِيْ فِيْهِ الكَوَاعِبُ الأَتْرَابُ
وَشَبَابِيْ غَضٌّ نَضِيْرٌ وَأَعْطَافِيْ بِهِ حُلْوَةُ التَّثَنِّيْ رِطَابُ
فَمَضَتْ جِدَّةُ النَّضَارَةِ مِنِّي ... حِيْنَ وَلَّتْ وَحَانَ مِنْهَا الذَّهَابُ
وَانْثَنَىٰ يَعْبَثُ التَّفَرُّقُ بِالأَحْبَابِ حَتَّىٰ تَفَرَّقَ الأَحْبَابُ
لاَ زَمَانُ الشَّبَابِ يَبْقَىٰ عَلَىٰ العَهْدِ مُقِيْمًا وَلاَ الحِسَانُ الكَعَابُ
وَإِذَا جَارَتِ النَّوَائِبُ وَامْتَدَّ لِلدَّهْرِيْ إِلَيَّ ظُفْرٌ وَنَابُ
حَجَبَ الحَادِثَاتِ عَنِّيْ مَلِيْكٌ ... مَا عَلَىٰ جُوْدِ رَاحَتَيْهِ حِجَابُ

وقال من قصيدة أخرى؛ وأنشدنيها بحلب: [من الكامل]

أَغْرَاهُ نَحْوَ حِمَىٰ الأَرَاكَةِ وَالأَضَا ... بَرْقٌ نَفَىٰ عَنْهُ الكَرَىٰ إِذْ أَوْمَضَا
وَسَمَا لِهَيْنَمَةِ النَّسِيْمِ تَعَلُّلاً ... لِيَرُوْمَ بُرْءَ سَقَامِهِ فَتَمَرَّضَا
يَصْبُوْ إِلَىٰ ذَاتِ اللَّمَا وَيَهِيْجُهُ ... أَنَّىٰ سَرَىٰ ذِكْرُ الغَضَاةِ بِذِيْ الغَضَا
أَأُمَيْمَ لَوْلاَ فَرْطُ حُبِّكِ لَمْ أَهِمْ ... ظُلْمًا وَلاَ أَلَمًا إِلَىٰ سَفْحِ الأَضَا
وَلَمَا وَقَفْتُ بِسَفْحِ عَاقِلَ مُنْشِداً ... قَلْبًا وَلاَ مُسْتَعْطِفًا دَهْراً مَضَىٰ
/١٢٩أ/ قَدْ كَانَ يُسْعِفُنِيْ وِصَالُكِ قَبْلَ أَنْ ... أُلْفِيْ سَوَادَ الفُوْدِ مِنِّيْ أَبْيَضَا

فَالْيَوْمَ طَيْفُكَ لَوْ أَلَمَّ لِبُخْلِهِ ... فَالصَّبُّ فِيْ سِنَةِ الكَرَىٰ مَا عُرِّضَا
يَا سَعْدُ إِنَّ عُذُوبَةَ الوِرْدِ الَّذِيْ ... قَدْ كُنْتَ تَعْهَدُهُ اسْتَحَالَ وَعَرْمَضَا[1]
سِرْ بِي فَلَيْ فِي السِّرْبِ قَلْبٌ سَائِرٌ ... إِثْرَ الفَرِيقِ مُخَيِّمًا وَمُقَوِّضَا
وَتَوَقَّ غَزْلاَنَ النَّقَا فَثَمَّ لِي ... عُلُقٌ أَبِينَ لَمُقْلَتِيْ أَنْ تَغْمَضَا
وَحَذَارِ إِنْ يُمِّمْتَ سَفْحَ مُحَجَّرٍ ... فَهُنَاكَ أَسْيَافُ المَحَاجِرِ تُنْتَضَىٰ
لله دَهْرٌ لاَ تَزَالُ خُطُوبُهُ ... تَرْمِيْ بِأَسْهُمِهَا اللَّبِيْبَ فَتَغْرَضَا
يَسْطُوْ عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ جِنَايَةً ... إِلاَّ العُلاَ وَيَسُوْمُنِيْ دُوْنَ الرِّضَا
قَدْ قُلْتُ لَمَّا مَدَّ نَحْوِيْ مِخْلَبًا ... مَهْلاً كَفَاكَ مِنَ النَّوَائِبِ مَا مَضَىٰ
وَظَلَلْتُ أُذْكِرُ قَوْلَ مَنْ قَدْ سَاءَهُ ... الزَّمَنُ الخَؤُوْنُ وَنَالَ مِنْهُ فَأَجْرَضَا
عِنْدِيْ مِنَ الأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ ... أَمْسَىٰ بِشَارِبِ مُرْقِدٍ مَا غَمَّضَا[2]

وقوله من أخرى؛ وأنشدنيها بحلب: [من الخفيف]

مَا لِقَوْلِ العَذُوْلِ عِنْدِيْ قَبُوْلُ ... فِيْ هَوَىٰ مَنْ عَذَابُهُ مَقْبُوْلُ
لاَ وَلاَ لِيَ إِلَىٰ السُّلُوِّ سَبِيْلُ ... عَنْ حَبِيْبٍ رُضَابُهُ السَّلْسَبِيْلُ
/ ١٢٩ب/ بَدْرُ تَمٍّ يَذُرُّ مِنْ غُصْنِ بَانٍ ... وَلَهُ فِيْ حَشَا الكَئِيْبِ أُفُوْلُ
فَاتِرُ الطَّرْفِ بِاعْتِلاَلِ جُفُوْنٍ ... فَاتِرَاتٍ بِهَا يُدَاوَىٰ العَلِيْلُ
يُخْجِلُ البَانَ بِاعْتِدَالِ قَوَامٍ ... هُوَ عَمَّا يُرَادُ مِنْهُ عَذُوْلُ
زَارَنِيْ فِي الدُّجَىٰ بِوَجْهٍ جَمِيْلٍ ... أَبَداً يُسْتَشَابُ مِنْهُ الجَمِيْلُ
جَادَ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ مَا قَالَ حَقًّا ... وَأَنْثَنَىٰ وَهْوَ فِيَ الكَرَىٰ تَضْلِيْلُ
لاَ يَغُرَّنْكَ وَعْدُهُ إِنَّمَا الوَعْدُ وَعِيْدٌ وَنَيْلُهُ تَعْلِيْلُ

[٣٨٠]

عبدُ السَّيِّد بنُ محمد الجزريُّ.

كان والده يعرف بالجانّ؛ هو من الجزيرة العمريّة، وهو ابن أخت حمد الجرزي الشاعر، وقفت علىٰ قطعة كبيرة من شعره؛ فاخترت منها ما يصلح لهذا الكتاب.

---

(١) العرمض: الطحلب.
(٢) المُرْقِدْ: دواء كالأفيون منوِّم.

وخُبِّرْتُ أنه حيّ يرزق؛ وهو القائل من قصيدة[١] أولها: [من الكامل]

يَا هَاجِراً طَرَدَ الكَرَىٰ عَنْ نَاظِرِيْ ... أَفَمَا لِطَيْفِكَ أَنْ يَكُوْنَ مُسَامِرِيْ

ومنها يقول:

/ ١٣٠أ/ مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشَنَا فِيْمَا مَضَىٰ ... وَالدَّارُ تَجْمَعُنَا وَأَنْتَ مُعَاشِرِيْ

فَبِأَيِّ شَرْعٍ حَلَّ قَتْلِيْ فِي الهَوَىٰ ... يَا خَيْرَ مَنْ عُقِدَتْ عَلَيْهِ ضَمَائِرِيْ

وقال من أبيات: [من الكامل]

مَا بَيْنَ مُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ وَالمُنْحَنَىٰ ... ظَبْيٌ أَصَابَ صَمِيْمَ قَلْبِيْ إِذْ رَنَا

قَمَرٌ أَقَامَ قِيَامَتِيْ بِقَوَامِهِ ... وَكَأَنَّمَا فِيْ لَحْظِهِ سَيْفُ الفَنَا

مُتَأَوِّدٌ كَالخَيْزُرَانَةِ أَهْيَفٌ ... يَا حَبَّذَا ذَاكَ القَوَامُ إِذَا ٱنْثَنَىٰ

فِيْ خَدِّهِ وَرْدٌ وَفِيْ رَشَفَاتِهِ ... خَمْرٌ وَفِيْ حَرَكَاتِهِ قَدُّ القَنَا

[٣٨١]

عبدُ الرزاق بنُ رُزق الله بنِ أبي بكرِ بنِ خلفِ بنِ أبي الهيجاءِ، أبو محمدٍ الرَّسْعَنيُّ[٢].

كانت ولادته فيما قرأتها بخط يده، يوم الأحد بين الظهر والعصر الثالث والعشرين من رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس عين[٣].

---

(١) في هامش الأصل: «ومعظمها مرذولة ساقطة».

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٠٩ رقم ٤٢٠ وفيه: «توفي سنة إحدى وستين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ ـ ٦٧٠) ص٧٢ ـ ٧٤ رقم ١٥ وفيه: «عبد الرزاق». المعين في طبقات المحدثين ٢١٠ رقم ٢٢٠٣. دول الإسلام ٢/ ١٦٧ وفيه: «عز الدين بن عبد الرزاق». عيون التواريخ ٢٠/ ٢٩٠ ـ ٢٩١. البداية والنهاية ١٣/ ٢٤١. السلوك ج١/ ق٢/ ٥٠٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٦. غاية النهاية ١/ ٣٨٤. عقد الجمان ١/ ٣٦٧. النجوم الزاهرة ٧/ ٢١١. كشف الظنون ٤٥٢، ٧٤٣، ٩١٣، ١٧١٥. معجم المؤلفين ٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ١١٢ رقم ١١٨١. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٤٥، ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠. تذكرة الحفاظ ١٤٥٢ ـ ١٤٥٥. العبر ٥/ ٢٦٤. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦ رقم ٣٨٦. طبقات القراء ١/ ٣٨٤. طبقات الحفاظ ٥٠٥. طبقات المفسرين للسيوطي ١٩. طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥. شذرات الذهب ٥/ ٣٠٥.

(٣) رأس عين: وهي رأس عين الخابور، مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، بين حرّان ودنيسر. انظر: معجم البلدان/ مادة (رأس).

حفظ القرآن العزيز علىٰ الشيخ مبارك بن إسماعيل الحرّاني، وقرأه بالروايات المنقولة عن العشرة ـ رضي الله عنه ـ ببغداد علىٰ أبي البقاء عبد الله بن الحسين / ١٣٠ب/ النحوي، وسمع الحديث الكثير علىٰ الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، وأخذ الفقه علىٰ المذهب الأحمدي ـ عنه أيضاً ـ وقرأ عليه كثيراً من كتبه الفقهيّة وغيرها.

قدم الموصل في شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ونزل بدار الحديث المهاجريّة بباب سكّة أبي نجح التي أنشأها أبو القاسم علي بن مهاجر بن علي الموصلي؛ وهو يسمع بها أحاديث رسول الله ﷺ يفيد الناس، وصنف عدّة مصنفات منها: كتاب «القمر المنير في علم التفسير»، وكتاب «أسنىٰ المواهب في أحاديث المذاهب»، وكتاب «المنتصر في شرح المختصر» في الفقه، شرح به مختصر الحرقي، وكتاب «عقود العروض»، وكتاب «المشرع الصافي من المين في مصرع الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين ـ عليه السلام ـ».

وهو فقيه محدّث شاعر فاضل، ذو قريحة في المنظوم والمنثور، أجازني جميع رواياته ومصنفاته ومقولاته.

وأنشدني لنفسه بالموصل سنة ثلاثين وستمائة: [من الخفيف]

/١٣١أ/ إنَّمـا هَـذه الحَيَـاةُ مَتَـاعٌ فَلْيَجُزْهَا بالزُّهْد مَنْ فيه عَقْلُ[١]
فُطِرَ العَارفُ اللّبيْبُ مُعَنَّىٰ الفكْرِ فيْهَا فَلَمْ يَغُرَّنْهُ عَقْلُ[٢]
كَمْ قَتيْلٍ لَهَا بسَيْفِ غُرُوْرٍ لاَ قصَاصٌ فيْه وَلاَ فيْه عَقْلُ[٣]
هِيَ أُحْبُوْلَةٌ وَلَذَّاتُهَا الحُبُّ إذَا رُمْتَهُ أصَابَكَ عَقْلُ

من عَقَلَ البعيرَ، وهو أن يشدَّ وظيفَه إلىٰ ذراعه.

فَهَبِ العُمْرَ كُلَّهُ فِيْ سُرُوْرٍ وَنَعِيْمٍ أَلَيْسَ عُقْبَاهُ عَقْلُ[٤]

---

(١) عقل: الحجا.
(٢) عقل: معقل وهو الحصن والملجأ.
(٣) عقل: الدم، الدية.
(٤) عقل: صبر.

وأنشدني لنفسه من فاتحة كتاب إلىٰ صاحب له اسمه يحيىٰ بن سلامة :

[من الخفيف]

قُلْتُ للْقَائليْنَ جَهْلاً بحُفْظي ... حُرْمَةُ الوُدِّ وَالإخَاء سَلاَمَهْ
كَيْفَ أَنْسَىٰ يَحْيَىٰ وَأَسْلُوْ هَوَاهُ ... وَهْوَ لي إنْ أَلَمَّ خَطْبٌ سَلاَمَهْ
وَلَوْ أَنِّي أُعْطيْتُ مَا أَتَمَنَّىٰ ... لَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَىٰ ابْنَ سَلاَمَهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه ابتداء كتاب كتبه إلىٰ نجم الدين الفتح المغربي :

[من الطويل]

تَرَىٰ مَنْزلي مِنْ قلْبه لاَ عَدمْتُهُ ... عَلَىٰ بُعْده أوْ قُرْبه مَنْ ثَوَىٰ به
/ ١٣١ب/ رَجَوْتُ بُودِّي مِنْهُ أَضْعَافَ وُدِّه ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الهَجْرَ بَعْضُ ثَوَابه
وَمِنْ عَجَب أَنِّي أَضِلُّ عَنِ المُنَىٰ ... وَأَنْتَ لَنَا نَجْمٌ وَفَتْحٌ لبَابه
وَظَنِّي أَنَّ الحُبَّ مَا زَالَ بالنَّوَىٰ ... وإنْ حَالَ قِشْرُ الهَجْرِ دُوْنَ لُبَابه

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ ولده أبي الفضائل محمد . . . حمراء : [من الوافر]

كَتَبْتُ بمَا يُشَابهُ دَمْعَ عَيْنِي ... عَلَيْكَ إلَيْكَ يَا نَظَرِي وَسَمْعِي
لَعَلَّكَ أَنْ تَرِقَّ لسُوْء حَالِي ... إذَا نَظَرَتْ عُيُونُكَ شَبْهَ دَمْعِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ صاحب له : [من الخفيف]

إنَّ شَوْقِي إلَيْكَ يَا نَاصِحَ الدِّيْنِ عَلَىٰ القُرْب وَالبعَاد يَزِيْدُ
مَا عَلَىٰ فَرْط مَا لَدَيَّ مِنَ الوَجْد وَإنْ قَلَّ فِيْ هَوَاكَ مَزِيْدُ
إنَّ يَوْمًا أَرَاكَ فيْه سَليْمًا ... وَلَوَ أَنِّي أَمُوْتُ فيْه سَعِيْدُ
وَعَزِيْزٌ عَلَيَّ أَنْ يَذْهَبَ العُمْرُ وَمَنْ أَشْتَهِيْه مِنِّي بَعِيْدُ

وأنشدني لنفسه، وقد فارق محمداً وأخوته : [من الكامل]

/ ١٣٢أ/ قفْ بالدِّيَار إذَا مَرَرْتَ مُسَلِّمًا ... وَأْبك الأَحبَّةَ حَسْرَةً وَتَنَدُّمَا
وَأْسْتَخْبرِ الأَطْلاَلَ أَيْنَ تَرَحَّلُوا ... فَعَسَىٰ تُخَبِّرُ عَنْهُمُ وَلَعَلَّمَا
لاَ يُوْحِشَنَّكَ سُوْءُ مَنْظَرِهَا فَقَدْ ... كَانَتْ وَكَانَ بهَا السُّرُورُ مُخَيِّمَا
أَيَّامُنَا مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشَنَا ... الخَالِي بمَنْ نَهْوَىٰ بهَا وَأَلَذَّ مَا
قُلْ : يَا مَنَازِلُ أَيْنَ أَهْلُكِ، أَيْنَ مَنْ ... كُنْتِ السَّمَاءَ لَهُمْ وَكَانُوا أَنْجُمَا؟

أَيْـنَ الَّـذي لاَ الشَّمْـسُ تُشْبِـهُ وَجْهَـهُ ... حُسْنـًا وَلاَ البَـدْرُ المُنِيْـرُ إِذَا سَمَـا؟
سَـارَتْ بِهِـمْ هُـوْجُ المَطِـيِّ فَهَيَّجَـتْ ... شَـوْقِـيْ وَخَلَّفَـتِ الفُـؤَادَ مُتَيَّمَـا
لَـمْ أَدْرِ أَنَّ البَيْـنَ مَـوْتٌ أَوَّلٌ ... حَتَّـىٰ وَقَفْـتُ مُـوَدِّعـًا وَمُسَلِّمَـا
وَرَجَعْـتُ أَنْظُـرُ بَعْـدَهُـمْ آثَـارَهُـمْ ... فَـإِذَا بِهَـا تَبْكِـيْ جَـوًى وَتَـأَلُّمَـا
أَمُحَمَّـدٌ لاَ حَمْـدَ لِلـدُّنْيَـا مَتَـىٰ ... لَـمْ أَلْتَـزِمْـكَ مُقَبِّـلاً مِنْـكَ الفَمَـا
أُبْنَـيَّ مَـا طَمِـعَ الـزَّمَـانُ بِـأَنْ يَـرَىٰ ... عِنْـدِيْ لِخَطْـبِ المُعْضِـلاَتِ تَبَـرُّمَـا!
كَـلاَّ وَلَـمْ أَجْـزَعْ لِـوَقْـعِ نِبَـالِـهِ ... حَتَّـىٰ يُـرِيْنِـيَ مِـنْ فِـرَاقِـكَ أَسْهُمَـا
أَفْنَـتْ مَـدَامِعَـهُ حَـوَادِثُ دَهْـرِهِ ... فَبَكَـىٰ وَقَـدْ نَفِـدَتْ مَـدَامِعُـهُ دَمَـا
فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ قَـدْ أَقَـامَ زَمَـانُـهُ ... بِفِـرَاقِ مَـنْ يَهْـوَىٰ لَـدَيْـهِ مَـأْتَمَـا

وأنشدني لنفسه في المعنىٰ: [من الطويل]

/ ١٣٢ب/ وَقَـائِلَـةٍ مَـالِـي أَرَاكَ مُسَهَّـدَا ... وَجِسْمُـكَ لِـلأَسْقَـامِ أَصْبَـحَ مَـوْرِدَا
فَقُلْـتُ وَمَـاذَا تُنْكِـرِيْـنَ مِـنَ الَّـذِيْ ... تَـرَيْـنَ وَقَـدْ فَـارَقْـتُ حَتَّـىٰ مُحَمَّـدَا
فَكُـلُّ جَـوًى دُوْنَ الَّـذِيْ بِـيْ مِـنَ الجَـوَىٰ ... عَلَيْـهِ وَإِنْ أَظْهَـرْتُ عَنْـهُ تَجَلُّـدَا
يَـرُوْمُـوْنَ إِطْفَـاءَ الَّـذِيْ بِـيَ عُـذَّلِـيْ ... أَلاَ إِنَّـهُ بِـالعَـذْلِ زَادَ تَـوَقُّـدَا
إِذَا خَطَـرَتْ لِـيْ سَلْـوَةٌ عَنْـهُ صَـدَّنِـي ... غَـرَامٌ بِقَلْبِـيْ قَـدْ أَقَـامَ وَأَقْعَـدَا
أَحِـنُّ إِلَـىٰ مَـنْ جَـاءَ يُخْبِـرُ أَنَّـهُ ... رَآهُ وَأَرْعَـاهَـا عَلَـيَّ لَـهُ يَـدَا
لَئِـنْ كَـانَـتِ الأَشْـوَاقُ تَجْـرِيْ لِغَـايَـةٍ ... فَشَـوْقِـي إِلَيْـهِ لَيْـسَ يَجْـرِيْ إِلَـىٰ مَـدَىٰ
وَإِنَّ سُـرُوْرِيْ طَـالِـقٌ بَعْـدَ بَعْـدِهِ ... سِوَىٰ مَـا أُمَنِّـيْ القَلْـبَ مِـنْ قُـرْبِـهِ غَـدَا
إِلَـى أَنْ أَرَىٰ فَـوْقَ الجَمَـالِ جَمَـالَـهُ ... وَأَسْمَعَ حَادِيْ البَيْـنِ بِـالْـوَصْـلِ قَـدْ حَدَا

وأنشدني لنفسه؛ يرثي شيخه الموفق عبد الله بن أحمد المقدسي: [من الطويل]

أَلاَ مَـا لِـوَجْـهِ المَكْـرُمَـاتِ مُلَفَّـعُ ... وَمَـا لِعُيُـوْنِ الـدِّيْـنِ تَـدْمَـى وَتَـدْمَـعُ
وَمَـا لِمَغَـانِـيْ الفَقْـهِ أَقْـوَتْ فَـأَصْبَحَـتْ ... مُعَطَّلَـةً أَرْكَـانُهَـا تَتَضَعْضَـعُ
وَمَـا بَـالُ نَجْـمِ العِلْـمِ لَيْـسَ بِنَـاجِـمٍ ... وَمَـا بَـالُ شَمْـسِ الشَّـرْعِ لاَ تَتَشَعْشَـعُ
وَمَـا لِصَبَـا نَجْـدٍ صَبَـتْ عَـنْ مَهَبِّهَـا ... وَمَـا بَـالُ نَشْـرِ المِسْـكِ لاَ يَتَضَـوَّعُ
/ ١٣٣أ/ وَمَا لِلْوَرَىٰ سُكْرَىٰ وَلَـمْ يَشْـرَبُوا طِـلاَ ... وَمَـا لِغُيُـوْمِ الهَـمِّ لاَ تَتَقَشَّـعُ
وَيَـا قَـوْمُ مَـا لِلشَّمْـسِ أَظْلَـمَ ضَـوْؤُهَـا ... وَمَـا لِجَبِيْـنِ البَـدْرِ أَيْضـًا مُبَـرْقَـعُ

أَحَقًّا خَبَا نُورٌ مِنَ اللهِ يَسْطَعُ ... وَغُيِّبَ طَوْدُ الحِلْمِ وَالعِلْمُ أَدْرَعُ
وَقَامَ عَلَىٰ الشَّيْخِ المُوَفَّقِ نَادِبٌ ... مِنَ الدِّينِ يَبْكِي فَضْلَهُ وَيُرَجِّعُ
لَقَدْ مَاتَتِ الآمَالُ مِنْ أَجْلِ مَوْتِهِ ... فَكَادَتْ رَحَىٰ الأَفْلاَكِ إِذ . . . . .
وَنَاحَتْ عَلَيْهِ الكَائِنَاتُ بِأَسْرِهَا ... وَمَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ لِذَلِكَ يَسْمَعُ
وَعَيْنِي أَطَاعَتْنِي بِسَفْحِ دُمُوعِهَا ... عَلَيْهِ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ أَطْوَعُ
وَلَمْ أَبْكِهِ إِلاَّ ذَكَرْتُ مَصِيرَهُ ... فَيُضْحِكُنِي مَا كَانَ مِنْ قَبْلُ يَدْمَعُ
أَلاَ يَا لَقَوْمِي كَيْفَ سَارَتْ رَجَالُهُ ... بِهِ وَهْوَ بَحْرٌ زَاخِرُ المَوْجِ مُتْرَعُ
وَكَيْفَ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرَوْهُ وَنُورُهُ ... كَبَرْقٍ إِذَا مَا شَامَهُ الطَّرْفُ يَلْمَعُ
عَجِبْتُ لَهُ جِنْسُ الفَضَائِلِ نَوْعُهُ ... فَمَا جِنْسُهُ العَالِي وَمَا يَتَنَوَّعُ
وَكُلُّ المَعَالِي بَعْضُهُ وَهْيَ دُونَهُ ... فَمَا بَعْضُهُ البَاقِي الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ
فَلَوْ طَالَتِ الأَعْمَارُ بِالفَضْلِ لَمْ يَكُنْ ... لِمَوْتٍ عَلَىٰ مِثْلِ المُوَفَّقِ مَطْمَعُ
وَلَوْ أَنَّهُ بِالمَشْرَفِيَّةِ يُتَّقَى ... حَمَتْهُ سُيُوفٌ دُونَهُ تَتَقَعْقَعُ
وَلَكِنَّهُ حُكْمٌ مِنَ اللهِ يَسْتَوِي ... لَدَيْهِ ذَلِيلٌ أَوْ عَزِيزٌ مُمَنَّعُ
/ ١٣٣ب/ أَيَا قَبْرُ هَلْ أَنْتَ دَارٌ مَنِ الَّذِي ... حَوَيْتَ وَمَنْ فِي قَعْرِ لَحْدِكَ مُودَعُ
فَكَعْبَةُ أَهْلِ العِلْمِ فِيكَ وَإِنَّهُمْ ... عَلَىٰ فَقْدِهَا أَكْبَادُهُمْ تَتَصَدَّعُ
فَأَنْتَ لَنَا بَيْتٌ نَحُجُّكَ قُرْبَةً ... إِلَىٰ اللهِ إِلاَّ أَنَّنَا لاَ نُوَدِّعُ
وَإِنْ لَمْ تُبَلِّغْنَا إِلَيْكَ رَوَاحِلٌ ... أَتَتْكَ قَوَافِينَا تَخُبُّ وَتُوضِعُ
وَإِنِّي عَلَىٰ مَا فِي ثَرَاكَ مُوَلَّهٌ ... وَإِنِّي إِلَىٰ مَنْ حَلَّ فِيكَ مُوَلَّعُ
وَهَا كَبِدِي الحَرَّىٰ عَلَيْكَ قَرِيحَةٌ ... وَهَا جَسَدِي مَا فِيهِ لِلسُّقْمِ مَوْضِعُ
وَلاَ غَرْوَ إِنْ جَفَّتْ دُمُوعِي فَإِنَّهَا ... بِنَارِ الجَوَىٰ فِي كُلِّ وَقْتٍ تُلَذَّعُ
وَقَدْ تَدْمَعُ العَيْنَانِ وَالقَلْبُ ضَاحِكٌ ... وَقَدْ يَضْحَكُ الإِنْسَانُ وَالقَلْبُ يَدْمَعُ

ومنها يقول:

وَبَعْدُ فَلاَ زَالَتْ سَحَائِبُ رَحْمَةٍ ... مِنَ اللهِ فِي لَحْدِ المُوَفَّقِ تَهْمَعُ

وأنشدني قوله مُوصيًا نفسه: [من مجزوء الخفيف]

نَفْسِيَ النُّصْحَ تَنْعَمِي ... وَابْتَغِي اللهَ تَغْنَمِي

واسْلُكْـــيْ مَنْهَـــجَ الـــرَّشَـــاد تَفـــوزي وَتَسْلَمـــيْ
وَاحْفَظَـــيْ اللهَ تُحْفَظـــيْ وَاتَّقـــيْ اللهَ تَعْلَمـــيْ
/ ١٣٤أ/ وَاعْمَلـــيْ بـــالَّـــذِيْ عَلِمْـــتِ تُـــزَكِّـــيْ وتُكْـــرَمـــيْ
وَاقْصـــدِيْ الحَـــقَّ فـــيْ الجِـــدَال تَسُـــوْدِيْ وَتَفْهَمـــيْ
وَاهْجُـــرِيْ مَـــرْبَـــعَ الهَـــوَىٰ وَاحْـــذَرِيْ مَـــرْبَعـــاً حُمـــيْ
وَاتْـــرُكِـــيْ الكِبْـــرَ تَكْبُـــرِيْ وَارْحَمِـــيْ الكُبْـــرَ تُـــرْحَمِـــيْ[1]
وَاغْفِـــرِيْ إِنْ بُـــدِئْـــتِ يَـــوْمـــاً بِـــذَنْـــبٍ تَعْظُمِـــيْ

وأنشدني لنفسه، من أبيات: [من الطويل]

وَمَـــا الـــدَّهْـــرُ إلاّ مَـــا المَمَـــاتُ أَلَـــذُّهُ وَمَـــا خَيْـــرُ هَـــذَا الـــدَّهْـــرِ إلاَّ عَقَـــارُبُـــهْ
وَمَـــا هُـــوَ إلاَّ حَيَّـــةٌ لاَنَ مَسُّهَـــا وَسُمَّـــتْ بِـــأَنْـــوَاعِ العَـــذَابَ مَضَـــارُبُـــهْ
وَمَـــا زَادَت الأَيَـــامُ مَعْـــرِفَتِـــيْ بِهَـــا وَلاَ كَسَّبَتْنِـــي غَيْـــرَ مَـــا أَنَـــا كَـــاسِبُـــهْ
لَقَـــدْ حَنَّكَتْنِـــيْ النَّـــائِبَـــاتُ وَمَـــنْ يَكُـــنْ كَـــذَلِـــكَ لَـــمْ تَعْظُـــمْ لَـــدَيْـــهِ نَـــوَائِبُـــهْ
فَكُـــنْ يَـــا زَمَـــانِـــيْ كَيْـــفَ شِئْـــتَ فَـــإِنَّنِـــيْ حَمُـــوْلٌ إِذَا مَـــا الخَطْـــبُ حَطَّـــتْ رِكَـــائِبُـــهْ
غَفَـــرْتُ لَـــكَ الـــزَّلاَّت إِلاَّ مَـــذَلَّتِـــيْ فَـــلاَ كَـــانَ حُـــرٌّ لاَنَ بِـــالـــذُّلِّ جَـــانِبُـــهْ
وَمَـــنْ لَـــمْ يَـــذُدْ عَـــنْ مَـــوْرِدَ الـــذُّلِّ نَفْسَـــهُ فَـــذَاكَ الَّـــذِي كُـــلُّ العُيُـــوبِ مَعَـــائِبُـــهْ
وَمَـــنْ يُسْلَـــبِ الـــدُّنْيَـــا وَلَـــمْ يَكْسِـــبِ العُـــلاَ فَمَـــا أَخْسَـــرَ الإِكْسَـــابَ إلاَّ مَكَـــاسِبُـــهْ
ومَـــا قِيْمَـــةُ الإِنْسَـــانِ إلاَّ فَعَـــالُـــهُ عَلَـــتْ أَوْ دَنَـــتْ أَحْسَـــابُـــهُ وَمَنَـــاصِبُـــهْ

/ ١٣٤ب/ وأنشدني لنفسه من أبيات أوّلها: [من البسيط]

بِمَـــا بِعَيْنَيْـــكِ مِـــنْ سِحْـــرٍ وَمِـــنْ كَحَـــلِ وَمَـــا بِـــرِيْقِـــكِ مِـــنْ خَمْـــرٍ وَمِـــنْ عَسَـــلِ
وَمَـــا بِفِيْـــكِ مِـــنَ الـــدُّرِّ النَّظِيْـــمِ وَمِـــنْ حُسْـــنِ الحَـــدِيْـــثِ الَّـــذِيْ مَاشَيْـــنَ بِالخَطَـــلِ
وَمَـــا بِخَـــدَّيْـــكِ مِـــنْ وَرْدٍ غَنِيْـــتِ بِـــهِ فَلَـــمْ تَـــزِدْهُ أَحْمَـــرَاراً حُمْـــرَةُ الخَجَـــلِ
وَمَـــا بِـــوَجْهِـــكِ مِـــنْ حُسْـــنٍ إِذَا بَـــزَغَـــتْ أَنْـــوَارُهُ أَخَـــذَ الإِشْـــرَاقُ فِـــي الطَّفَـــلِ
صِلِـــيْ مُحِبّـــاً صُلِـــيْ مِنْكُـــمٌ بِنَـــارِ جَـــوًى تَـــزِيْـــدُ وَقْـــداً عَلَـــىٰ الإِصْبَـــاحِ وَالأُصُـــلِ
هَبِـــيْ لِـــيَ النَّـــوْمَ عَـــلَّ الطَّيْـــفَ يَطْـــرُقُنِـــيْ لَيْـــلاً فَـــأَقْطِـــفُ وَرْدَ الخَـــدِّ بِـــالقُبَـــلِ

(١) الكِبَر: كبر السن.

يَا وَيْلَتَا مِنْ تَجَنِّيهَا وَخُلْفَتِهَا ... إِنِّي لِأَمْرِ هَوَاهَا غَيْرُ مُمْتَثِلِ
تَجْنِي عَلَيَّ وَتَرْمِينِي بِمَا اكْتَسَبَتْ ... ظُلْمًا وَأَسْأَلُهَا صَفْحًا عَنِ الزَّلَلِ
وَأَفْعَلُ الشَّيْءَ كَيْ تَرْضَى فَيُغْضِبُهَا ... يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَلَمْ أَقُلِ
تَمِيلُ عَنِّي كُلَّ الْمَيْلِ ذَاهِبَةً ... مَعَ الدَّلَالِ وَعَنْهَا الْقَلْبُ لَمْ يَمِلِ
أَبْكِي إِذَا وَصَلَتْنِي خَوْفَ فُرْقَتِهَا ... كَأَنَّنِي فِي هَجِيرِ الْهَجْرِ لَمْ أَزَلِ
تَرْضَى فَيَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ أُسَرَّ بِهِ ... عِلْمِي بِمَا عِنْدَهَا مِنْ سُرْعَةِ الْمَلَلِ
إِنْ كَانَ مَجْنُونُ لَيْلَى قَدْ مَضَى مَثَلًا ... فَهَا أَنَا الْيَوْمَ أَقْصَى غَايَةَ الْمَلَلِ
قَمِيصُ يُوسُفَ إِنْ قَدَّتْهُ مِنْ دُبُرٍ ... يَدُ الْغَرَامِ فَقَلْبِي قُدَّ مِنْ قُبُلِ
/ ١٣٥أ/ يَا مَنْ دَنَتْ فَرَمَتْ قَلْبِي لَوَاحِظُهَا ... لَمَّا رَنَتْ بِسِهَامِ الْعِشْقِ وَالْغَزَلِ
أَذْبَتُ رُوحِي فَسَالَتْ أَدْمُعِي .... وَأَيُّ رُوحٍ بِنَارِ الْوَجْدِ لَمْ تَسِلِ
يَزُولُ رِضَوِي عَلَى مَرِّ السِّنِينَ وَتَبْلَى أَعْظُمِي وَرَسِيسُ الْحُبِّ لَمْ يَزُلِ
كُلٌّ تَنَقَّلَ عَنْ أَحْبَابِهِ مَلَلًا ... مِنْهُمْ وَفَرْطُ الَّذِي بِي غَيْرُ مُنْتَقِلِ
حُرِمْتُ مِنْكَ الْمُنَى إِنْ كَانَ فِي خَلَدِي ... يَوْمًا سُلُوُّكَ أَوْ أَصْغَيْتُ لِلْعَذَلِ
وَكَيْفَ يَسْلُوكَ أَوْ يُصْغِي إِلَى عَذَلٍ ... قَلْبٌ سَدَدْتَ عَلَيْهِ أَوْجُهَ الْحِيَلِ
سَمْعِي لَدَيْكَ وَعَيْنِي غَيْرُ نَاظِرَةٍ ... إِلَّا إِلَيْكَ وَكُلٌّ مِنْكَ فِي شُغُلِ
إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَوْ قَوْلُ الْوُشَاةِ سَلًا ... حَقًّا فَلَا نِلْتُ أَوْطَارِي وَلَا أَمَلِي
يَا لِلرِّجَالِ تَحَامُوا قَوْسَ حَاجِبِهَا ... إِنْ فَوَّقَتْ عَنْهُ نَبْلَ الْأَعْيُنِ النُّجُلِ
حَذَارِ مِنْ مُقْلَتَيْهَا إِنَّ سِحْرَهُمَا ... فِي الْقَلْبِ أَمْضَى مِنَ الْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ
غُضُّوا نَوَاظِرَكُمْ عَنْ خَالِ وَجْنَتِهَا ... فَقَدْ جَنَى لِي جُرْحًا غَيْرَ مُنْدَمِلِ
قُومُوا انْظُرُوا مَا أَبَاحَتْ لِي مَحَاسِنُهَا ... مِنَ النُّحُولِ وَغَالَتْنِي مِنَ الغِيَلِ
وَعَلِّلُونِي إِذَا مَا خِفْتُمُ تَلَفِي ... بِذِكْرِهَا إِنَّهُ يَشْفِي مِنَ العِلَلِ
مَا ذَاقَ بُؤْسِي وَلَا ذَاقَ النَّعِيمَ سِوَى ... فَتًى بِخَمْرِ الغَوَانِي وَالهَوَى ثَمِلِ
مَا كَانَ ظَنِّي أَنَّ الْأُسْدَ يَأْسِرُهَا ... رِيمٌ مِنَ الرُّومِ بَيْنَ الحِلِّ وَالحُلَلِ (١)
/ ١٣٥ب/ وَلَا حَسِبْتُ بِأَنَّ العِشْقَ يَشْغَلُنِي ... عَنِ العُلُومِ وَيُلْهِينِي عَنِ العَمَلِ

(١) الحل: السحر الحلال. الحُلل: جمع حُلّة وهو السلاح.

أَصْبَحْتُ أَرْوِيْ أَحَادِيْثَ الغَرَامِ وَمَا ... تَجْنِيْ النُّفُوْسُ بِإِسْنَادِيْ عَنِ المُقَلِ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

أَنَا يَا لَذِيْذَ الاتِّصَال ... قَلْبِيْ بِنَارِ الشَّوْقِ صَالِيْ
لَمَّا تَمَلَّكْتَ القِيَادَ قَطَعْتَ أَسْبَابَ الوِصَال ... قَسَمًا بِمَا كُحِلَتْ بِهِ عَيْنَاكَ مِنْ سِحْرٍ حَلَال
مَا لَذَّ لِيْ بَعْدَ النَّوَىٰ طَعْمُ الحَيَاةِ وَلَا حَلَا لِيْ ... يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالجَمَال فَوَجْهُهُ بِالحُسْنِ حَالِيْ
كَمْ ذَا التَّجَنِّيْ وَالصُّدُوْدُ أَمَا تَرِقُّ لِسُوْءِ حَالِيْ ... أَيْسَ العَذُوْلُ وَقَدْ رَأَىٰ وَلَعِيْ بِهِ مِمَّا رَجَا لِيْ
فَأَنَا النَّذِيْرُ إِلَيْكُمُ مِمَّا جَرَىٰ لِيْ يَا رِجَالِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المديد]

أَمَا وَتَوْرِيْدِ خَدَّيْهَا وَمَا كُحِلَتْ ... بِهِ لَوَاحِظُهَا مِنْ سِحْرِ هَارُوْتِ
وَمَا رَوَتْ لِيَ عَيْنَاهَا وَقَدْ غَشِيَتْ ... أَجْفَانَهَا سِنَةٌ مِنْ عِلْمِ مَارُوْتِ
لَوْ أَنَّ وَصْلَكِ يُشْرَىٰ كُنْتُ أَبْذُلُ يَا قُوْتِيْ وَعَيْنِيْ لَهُ عَيْنِيْ وَيَا قُوْتِيَ

/ ١٣٦أ/ وأنشدني لنفسه؛ وقد سمع الخبر بتسليم البيت المُقدَّس إلىٰ الفرنج ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

تَعَالَوا نُقِيْمُ الحُزْنَ فِي مَجْمَعِ الأُنْسِ ... وَنَصْبَغُ أَثْوَابَ المُصِيْبَةِ بِالنِّقْسِ
وَنَعْمَلُ لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ مَأْتَمٍ ... كَمَا أَنَّ عُبَّادَ الطَّوَاغِيْتِ فِيْ عُرْسِ
وَنَبْكِيْ دَمًا بَعْدَ الدُّمُوْعِ وَإِنَّهُ ... قَلِيْلٌ عَلَىٰ مَا قَدْ أُصِبْنَا مِنَ القُدْسِ
أَيُؤْخَذُ وَالإِسْلَامُ فِيْهِ بَقِيَّةٌ ... فَوَاعَجَبًا أَيْنَ النُّخَاةُ مِنَ الحُمْسِ
عَذِيْرُكَ مِنْ ضَرْبِ النَّوَاقِيْسِ مَوْضِعُ الأَذَانِ وَتَبْدِيْلِ الأَئِمَّةِ بِالقَسِّ
مَنَامًا أَرَىٰ أَمْ يَقْظَةً مَا سَمِعْتُهُ ... أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَمْ خَانَنِيْ حِسِّيْ
لَئِنْ تَمَّ هَذَا الأَمْرُ لَا تَمَّ إِنَّهُ ... لَأَشْهَىٰ إِلَىٰ نَفْسِيْ حُلُوْلِيْ فِيْ رَمْسِيْ

لئـلاَّ أرىٰ داعـيْ الضَّـلاَل مُصَـوِّتـًا ... عَلَىٰ المَسْجد الأَقْصَىٰ يُؤَذِّنُ بالنَّقس[1]
لَعَمْـرُكَ هَـذَا الـرُّزْءُ لاَ هُلْـكُ هَـالـكٍ ... وَلاَ سَلْـبُ مَـالٍ لاَ وَلاَ عَـدَمُ النَّفَـسِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الكامل]

أَتُـرَىٰ لمَـن أَسَـرَ الفـرَاقُ عتَـاقُ ... أَمْ هَـلْ لشَمْـس وصَـالنَـا إشْـرَاقُ
أَمْ هَـلْ تَعُـودُ الـدَّارُ تَجْمَـعُ بَيْنَنَـا ... فَتَـرَىٰ حَـدَائـقَ وَصْلنَـا الأَحْـدَاقُ
/١٣٦ب/ لَوْلاَكُمُ يَا سَادَتِيْ لَمْ تَضْطَرِمْ ... فـيْ مُهْجَتـيْ نَـارٌ لَهَـا إحْـرَاقُ
أَنَـا بَعْـدَ بُعْـدكُـمُ سَلِيْـمٌ لَيْسَ لـيْ ... إلاَّ جَمِيْـلُ وصَـالكُـمْ دِرْيَـاقُ
وَتَهَتُّكـيْ فيْكُـمْ لَقَـدْ صَنَـعَ الهَـوَىٰ ... بـيْ مَـا تَـذُوْبُ لَسطْـرِه الأَوْرَاقُ
مَـا لِيْـمَ قَلْبـيْ فيْكُـمُ إلاَّ وَقَـالَ هُـمُ المُـرَادُ تَكَـدَّرُوا أَوْ رَاقُـوا
مَـا دَارَ لـيْ ذِكْـرُ السُّلُـوِّ بخَـاطـر ... هَيْهَـاتَ ذَاكَ مـنَ المُحـبِّ نفَـاقُ
سُـوْقُ المَحَبَّـةِ لَيْسَ فيْـهِ لعَـاقـلٍ ... يَبْغـيْ سُلُـوَّ العَـاشقيْـنَ نَفَـاقُ
مَـا اسْتَنْكَحَ العُشَّـاقُ مـن عُـذَرِ الهَـوَىٰ ... إلاَّ وَقيْـلَ لَهَـا النُّفُـوسُ صَـدَاقُ
شَـرْطُ الـوَلـيِّ عَلَيْهِـمُ فـيْ عَقْـدِهَـا ... أَنْ لاَ يَكُـوْنَ لَهَـا الـزَّمَـانَ طَـلاَقُ

[٣٨٢]

عبدُ الوَلِيِّ بنُ قراتكينَ بنِ عبدِ الله، أبو محمدٍ الحكيمُ الفاضلُ البغداديُّ.

كان والده مولىٰ المستضيء بأمر الله ـ رضي الله عنه ـ اشتغل بعلوم الحكمة علىٰ أبي الفتح يحيىٰ بن حبش السَّهروَردي، وأخذ علم ..... عن فخر الدين محمد بن عبد السلام، وصنف في الطبِّ كتبًا كثيرة منها؛ كتاب «شرح القانون لابن سينا»، /١٣٧أ/ وكتاب «الرد علىٰ الفخر الرازي»، فيما أخذه علىٰ ابن سينا، و«أرجوزة في التشريح في الطبّ»، و«أرجوزة في المعالجة من القرن إلىٰ القدم»، و«أرجوزة في الباه»، وكتاب «الباه»، و«نظم تذكرة الكحالين» أرجوزة، وكتاب «الحاكم في الطبِّ».

نـزل سنجـار، واتصـل بمليكهـا عمـاد الـديـن زنكـي بـن مـودود بـن زنكـي بـن آق

---

(١) النقس: الناقوس.

سنقر، وبعده لولده قطب الدين محمد، وبعده لولده الملك العزيز شاهنشاه. فلما أخذت سنجار من بني أتابك، وصارت في يد الملك الأشرف شاه أرمن، رحل إلىٰ آمد وانقطع إلىٰ خدمة صاحبها الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد، وبعده لولده الملك المسعود مودود، ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أن مات سنة تسع وعشرين وستمائة عن ثمانين سنة.

وأنشأ بسنجار مدرسة جعلها وقفًا علىٰ المشتغلين بعلم الطب، وأخرج فيها القناة المشتهرة المعروفة به إلىٰ الآن، وكان إلىٰ حين وفاته مكبًّا علىٰ التصنيف، والناس يختلفون إليه للإفادة.

وله أشعار في المقطعات؛ أنشدني ولده / ١٣٧ب/ مُحمّد، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من المتقارب]

وَقَـائِلَـةٍ قَـدْ أَتَـاكَ المَشِيْـبُ ... فَمَـا آنَ لِلْـمَدْرَسِ مِـنْ آخِـرِ

فَقُلْـتُ عَلِقْـتُ بِبَعْـضِ العُلُـوْمِ فَقَـدْ غُصْـتُ فِـيْ بَحْـرِهِ الـزَّاخِـرِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الطويل]

وَوَاعَـدْتنِـيْ عِنْـدَ الفـراق يَـزُوْرُنِـيْ ... خَيَـالُـكِ إِذْ بَـانَ الكَـرَىٰ لِجُفُـوْنِـيْ

وَقَـدْ حَـالَ ذَاكَ الحَـالُ حَتَّـىٰ كَـأَنَّنِـيْ ... خَيَـالٌ خَيَـالٍ فِـيْ ضَمِيْـرِ أَمِيْـنِ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي لنفسه في الخضاب: [من الطويل]

وَلَمَّـا رَأَتْنِـيْ قَـدْ خَضَبْـتُ تَبَسَّمَـتْ ... وَقَـالَـتْ مَضَىٰ طِيْبُ الـزَّمَـانِ وَرَوْنَقُـهْ

فَـوَاعَجَبًـا عِنْـدَ الشَّبَـابِ هَجَـرْتُـهُ ... أَيَطْمَـعُ فِـيْ هَجْـرِيْ وَقَـدْ شَـابَ مَفْـرِقُـهْ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الكامل]

فِـي تَلَيْعَفُـرَ لِلْغَـرِيْـبِ مَقَـاتِـلٌ ... وَالضُّـرُّ بَيْـنَ أُنَـاسِهَـا مَبْثُـوْثُ

وَقْـتُ الهَجِيْـرَةِ لِلـذُّبَـابِ مَبَـاضِـعٌ ... وَمَـعَ الـدَّيَـاجِـيْ أَلْبـقٌ وَالبَـرْغُـوْثُ

ذكر من اسمه عثمان

[٣٨٣]

/ ١٣٨أ/ عثمانُ بنُ خمر تاشَ بنِ عبد الله، أبو عمرَ التُركيُّ الهيتيُّ[١].

كان شاعراً مقتدراً، في أيّ نهج سلكه، يرحل إلىٰ الملوك، ويسترفدهم بشعره، وكان ظريفًا، خليع العذار، حافظًا لكثير من النوادر والأشعار، ويدّعي علم المنطق والطبّ والنجوم.

وقيل عنه: إنَّه كان متسامحًا بالأمور الدينيّة، مُخلاًّ بالصلوات الخمس، متعلقًا علىٰ الفساد، وشرب المسكر ـ تجاوز الله عنّا وعنه ـ بمنّه وفضله ـ.

روىٰ شعره غير واحد من أهل الأدب.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين بن المريدي؛ قال: أنشدني عثمان بن خمرتاش لنفسه[٢]: [من الكامل]

إنِّـيْ لأَعْجَـبُ مـنْ ضَـرَاعَـة سَـائـل ... فـيْ جُـوْد مُقْتَـدر عَلَـىٰ الإحْسَـان

كَيْـفَ اسْتَمَـالَهُمَـا خُـدَاعُ رَذِيْلَـة ... وَكِـلاَهُمَـا عَمَّـاً قَلِيْـل فَـانِـيْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

لاَ تَغْفَلَـنْ عَـنْ حقْـد مَـنْ أَحْـرَجْتَـهُ ... إمَّـا بـإصْـلاَح أَوْ اسْتئْصَـال

/ ١٣٨ب/ إيَّـاكَ تَحْقـرُهُ فَكَـمْ مـنْ سُـوْقَـة ... نَفَـذَتْ سهَـامُهُـمٌ مـنَ الإقْبَـال

وَلَـرُبَّ أَمْـر لاَ يُطَـاقُ دِرَاكُـهُ ... وَصَلَـتْ إِلَيْـه حِيْلَـةُ المُحْتَـال

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لَهِجْـتُ بِعِلْـمِ الطِّـبِّ وَالشِّعْـرِ آمِـلاً ... نَـوَالَ ذَوِيْ الإِبْـرَامِ فِـيْ الـدَّهْـرِ والنَّقْـضِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٨١ ـ ٤٨٣ وفيه: «توفي سنة تسع عشرة وستمائة». ذيل تأريخ بغداد لابن النجار ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤. فوات الوفيات ٢/ ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) البيتان في الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٨٣. فوات الوفيات ٢/ ٦٣.

وَبالَغْتُ فِيْ التَّدْقِيْقِ مِنْ مَعْنَيَيْهِمَا فَمَا رَغِبُوا فِي حُفْظِ نَفْسِيْ وَلاَ عِرْضِيْ

وأنشدني أبو المظفر يوسف بن الحسين بن يوسف بن العتايقي الشيباني؛ يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة، بمدينة السلام، بجانبها الشرقي؛ قال: أنشدني عثمان بن خمارتاش الهيتي لنفسه من قصيدة:

[من المديد]

لَمْ أَدْرِ وَاللَّيْلَةُ الغَرَّاءُ تَجْمَعُنَا وَنَفْحَةُ الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ تَأْتِيْنَا
أَنَغْمَةُ العُوْدِ أَمْ أَذْيَالُ عُصْبَتِنَا أَرَقُّ أَمْ خَمْرُنَا أَمْ خَتْلُ سَاقِينَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

ذِكْرُ الصِّبَا أَصْبَاكَ أَمْ خُلاَّنُهُ وَهَوَى الحِمَىٰ أَبْكَاكَ أَمْ جِيْرَانُهُ
/ ١٣٩أ/ مَهْلاً فَمَا عِطْرُ الشَّبِيْبَةِ عَابِراً أَبَداً عَلَيْكَ وَلاَ الحِمَىٰ وَزَمَانُهُ
كَانَتْ لَعَمْرُكَ تِلْكَ لَمْعَةُ بَارِقٍ فِيْ جُنْحِ لَيْلٍ وَالقَضَا لَمَعَانُهُ
غَلَطَ الزَّمَانُ بِجَمْعِ شَمْلِكَ مَرَّةً أَتَرُوْمُهُ إِذْ قُطِّعَتْ أَقْرَانُهُ
أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ دَهْرَكَ صَفْوُهُ كَدَرٌ وَعِنْدَكَ كَمَالُهُ نُقْصَانُهُ
هَبْ أَنَّ عَيْنَكَ عَايَنَتْ رَمْلَ الحِمَىٰ وَبَدَا لَهَا طَلْحُ الغُوَيْرِ وَبَانُهُ
مَا كُنْتَ يَوْمَئِذٍ بِقَلْبِكَ صَانِعاً فِيْ مَنْزِلٍ قَدْ خَانَهُ سُكَّانُهُ
قَسَماً لَئِنْ رَجَعَ الزَّمَانُ بِحَاجِرٍ يَوْماً وَعَادَ مِنَ الصِّبَا رَيْعَانُهُ
وَوَشَتْ بِنَشْرِ رِيَاضِهِ رِيْحُ الصَّبَا وَصَفَتْ بِشَرْقِيِّ النَّقَا غُدْرَانُهُ
فَارَقْتُ نَجْداً وَالشَّبَابُ فَهَلْ أَرَىٰ فَرَحاً بِعَيْشٍ غَضَّةٍ أَفْنَانُهُ
أَوْ رَاجِياً لِزَمَانِ لَهْوِيْ رَجْعَةً مِنْ بَعْدِ مَا وَلَّىٰ وَفَاتَ أَوَانُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الكامل]

إِنْ حَانَ مِنْ وَفْدِ الحِجَازِ قُفُوْلُ وَنَحَا بِهِ أَرْضَ العِرَاقِ دَلِيْلُ
فَسَلُوْهُ هَلْ نَشْرُ الحِمَىٰ مِنْ بَعْدِنَا عَطِرٌ وَهَلْ ذَاكَ النَّسِيْمُ عَلِيْلُ
وَهَلِ المَغَانِيْ بِالرِّيَاضِ أَنِيْقَةٌ أَمْ رَسْمُهَا بَعْدَ الفِرَاقِ مُحِيْلُ
/ ١٣٩ب/ فَلَقَدْ صَحِبْتُ بِهَا الأَحِبَّةَ وَالصِّبَا زَمَناً وَظِلُّ العَيْشِ فِيهِ ظَلِيْلُ
وَبَلَغْتُ حَظّاً فِي جَهَالاَتِ الهَوَىٰ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ الخَؤُوْنِ خَلِيْلُ

يَا جِيْرَةَ الخَيْفِ الَّذِيْنَ عَرَفْتُهُمْ ... يَوْمَ المُحَصَّبِ وَالحَجِيْجُ نُزُوْلُ
وَأُكَفُّنَا تُلْقِيْ الجِمَارَ وَبَيْنَنَا ... لَحْظٌ لأَسْرَارِ القُلُوْبِ رَسُوْلُ
مَا كَانَ يَوْمَ النَّفْرِ أَرْغَدَ عَيْشَنَا ... وَدَمُ الهَدَايَا فِي مِنًىٰ مَطْلُوْلُ
لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ فُؤَادِيْ حُبُّكُمْ ... بَخُلَ الزَمَانُ بِكُمْ وَآنَ رَحِيْلُ
خَلَّفْتُمُونِيْ بَعْدَ يَوْمِ فِرَاقِكُمْ ... شَبَحاً تُمَيِّلُنِيْ الصَّبَا فَأَمِيْلُ
هَلْ إِنْ وَرَدْتُ المَأْزِمَيْنِ نَرَاكُمُ ... يَوْماً فَيَشْفِيْ باللِّقَاءِ غَلِيْلُ
وَتُمَاطُ سُجْفُ قِبَابِنَا بِرُبَىٰ قِبَا ... وَيَضُمُّنَا تَحْتَ الأَثِيْلِ مَقِيْلُ
إِنْ لاَحَ بَرْقٌ مِنْ تِهَامَةَ هَاجَ لِيْ ... طَرَباً وَأَنَّىٰ يَطْرَبُ المَقْتُوْلُ؟
وَأَظُلُّ إِنْ هَتَفَ الحَمَامُ كَأَنَّنِيْ ... ثَمِلٌ تُرَنِّحُ مِعْطَفِيْهِ شَمُوْلُ
هَلاَّ بَعَثْتُمْ لِيْ خَبِيْراً فِيْ الصَّبَا ... إِنِّيْ لأَفْهَمُ مَا النَّسِيْمُ يَقُوْلُ[1]

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لِيْ بِالبَقِيْعِ وَبِالغَرِيِّ وَكَرْبَلاَ ... وَالجَانِبِ الغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادِ
وَبِكَرْخِ سَامَرَّا وَطُوْسَ أَئِمَّةٌ ... حُبِّيْ لَهُمْ ذُخْرِيْ لِيَوْمِ مَعَادِيْ

/ ١٤٠أ/ وأنشدني أبو فراس بن شبل بن أبي فراس الهيتي، قال: أنشدني عثمان لنفسه[2]: [من الكامل]

المَالُ أَفْضَلُ مَا ادَّخَرْتَ فَلاَ تَكُنْ ... فِيْ مَرْيَةٍ مَا عِشْتَ فِيْ تَفْضِيْلِهِ
مَا صَنَّفَ النَّاسُ العُلُوْمَ بِأَسْرِهَا ... إِلاَّ لِحِيْلَتِهِمْ عَلَىٰ تَحْصِيْلِهِ

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي، قال: أنشدني ابن خمرتاش لنفسه[3]: [من مجزوء الكامل]

لاَ تَخْضَعَنَّ وَلَوْ بَدَتْ ... زُرْقُ الأَسِنَّةِ مِنْكَ حُمْرَا
لاَبُدَّ مِنْ وِرْدِ الحِمَا ... مِ فَمُتَّ شَرِيْفَ النَّفْسِ حُرّا

(١) الخبير: العارف بالخبر.
(٢) البيتان في الوافي ١٩/ ٤٨٢. ذيل ابن النجار ٢/ ٢٠٤. فوات الوفيات ٢/ ٦٢.
(٣) البيتان في الوافي ١٩/ ٤٨٣. فوات الوفيات ٢/ ٦٣.

وأنشدني الياس بن توما بن عيسىٰ البوازيجي، قال: أنشدني عثمان من شعره:

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا اسْمُ المَرءِ عُنْوَانُ دِينِهِ ... وَلاَ مُعْرِبٌ عَنْ سَعْدِهِ وَشَقَائِهِ
فَكَمْ مِنْ عَلِيٍّ لاَ يَرَىٰ حُبَّ حَيْدَرٍ ... وَكَمْ طَلْحَةٍ قَدْ شَاعَ فَضْلُ وِلاَئِهِ

وقال أيضًا: [من المتقارب]

إِذَا أَدْبَرَ الأَمْرُ لَمْ يُغْنِ فِيهِ ... حَصَافَةُ رَأْيٍ وَلُطْفُ اجْتِهَادِ
فَسِيَّانَ نَاتِفُ نَبْتِ العِذَارِ وَخَاضِبُ لِمَّتِهِ بِالسَّوَادِ

/ ١٤٠ب/ وقال أيضًا[1]: [من الطويل]

تَوَخَّ مُدَاجَاةَ العَدُوِّ تَوَقُّعًا ... لِفُرْصَةِ إِمْكَانٍ يُسَوِّغُهَا الحَزْمُ
وَحَاوِلْ بِسَهْمِ الكَيْدِ حَبَّةَ قَلْبِهِ ... وَلاَ تَلْتَفِتَنَّ إِلاَّ وَقَدْ نَفَذَ السَّهْمُ

وقال أيضًا[2]: [من الطويل]

إِذَا رُمْتَ تَهْذِيبَ الرَّسَائِلِ فَاعْتَمِدْ ... عَلَىٰ حُسْنِ خَطٍّ فِي سُهُولَةِ مَنْطِقِ
فَأَسْمَحُ مَسْطُورٍ سَمَاعًا وَمَنْظَرًا ... غَرَائِبُ أَلْفَاظٍ بِخَطٍّ مُعَلَّقِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَيُّهَا السَّائِرُونَ شَرْقًا وَغَرْبًا ... يَخْلِطُونَ السُّهُولَ بِالأَوْعَارِ
هَلْ سِوَىٰ بَاتِكِينَ بِالبَصْرَةِ الغَرَّاءِ يُرْجَى نَدًى وَفِي الأَقْطَارِ
مَاجِدٌ جَادَ وَالغَمَامُ ضَنِينٌ ... وَوَفَىٰ فِي زَمَانِنَا الغَدَّارِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

ذُو المَالِ مَحْبُوبُ اللِّقَاءِ مُبَجَّلٌ ... بَيْنَ الوَرَىٰ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَإِذَا الفَتَىٰ صَفَرَتْ يَدَاهُ مِنَ اللُّهَا ... دَرَسَتْ مَعَالِمُ مَجْدِهِ وَبَهَائِهِ

وقال أيضًا[3]: [من السريع]

---

(١) البيتان في الوافي ١٩/ ٤٨٣.
(٢) البيتان في الوافي ١٩/ ٤٨٣.
(٣) البيتان في الوافي ١٩/ ٤٨٢. ذيل ابن النجار ٢/ ٢٠٤. فوات الوفيات ٢/ ٦٢.

شَيْئَـــانِ لَـــمْ يَبْلُغْهُمَـــا [واصـــفٌ] فِيْمَـــا مَضَـــىٰ بِـــالنَّظْـــمِ وَالنَّثْـــرِ
/ ١٤١أ/ مَـدْحُ ٱبْنَـةِ العُنْقُـوْدِ فِـيْ كَـأْسِهَـا وَذَمُّ أَفْعَـــالِ بَنِـــيْ الـــدَّهْـــرِ

وقال أيضًا: [من المتقارب]

أَخُـــوْ العَيْـــشِ يَكْتُـــمُ مَهْمَـــا ٱسْتَطَـــاعَ مَـــآرِبَـــهُ حَـــذَرَ العَـــائِـــبِ
وَعِشْـــقُ الغُـــلَامِ إِذَا مَـــا الْتَحَـــىٰ بَعِيْـــدٌ عَـــنِ الظَّـــنِّ فِـــيْ الغَـــالِـــبِ

وقال أيضًا[1]: [من الوافر]

وَلِـــيْ قَلْـــبٌ لِشقْـــوَتِـــهِ أَلُـــوفٌ يُنَغِّـــصُ عِيْشَتِـــيْ طُـــوْلَ اللَّيَـــالِـــيْ
وَلَـــوْ أَنِّـــيْ أَلِفْـــتُ الهَجْـــرَ يَـــوْمًـــا بَكَيْـــتُ عَلَيْـــهِ فِـــيْ زَمَـــنِ الـــوِصَـــالِ

وقال أيضًا: [من مجزوء الخفيف]

إِنَّمَـــا العَيْـــشُ فَهْـــوَةٌ وَغُـــلَامٌ مُـــرَاهِـــقُ
فَـــإِذَا مَـــا عَـــدِمْـــتَ هَـــذَيْـــنِ فَـــالْكُـــلُّ طَـــالِـــقُ

وقوله يهجو: [من البسيط]

قَـالُـوا هَجَـاكَ ٱبْـنُ مَيْمُـوْنٍ فَقُلْـتُ لَهُـمْ لَا تَـدْخُلُـوا بَيْنَنَـا بِـالهَـمِّ يَـا حَسَـدَهْ
كَـمْ سَجْـدَةٍ سَجَـدَ المَـأْبُـوْنُ بَيْـنَ يَـدِيْ وَلَـمْ يَقُـلْ سَمِـعَ اللهُ لِمَـنْ حَمِـدَهْ

[٣٨٤]

عثمانُ بنُ محمد بن عثمانَ /١٤١ب/ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عثمانَ، أبو عمرٍو الشَروابيُّ.

كان مولده بأصبهان، في شهر ذي الحجّة سنة ثمان وستين وخمسمائة.

كان فقيهًا شافعي المذهب؛ قرأ علىٰ الإمام فخر الدين أبي الفضل محمد بن عمر الرازي، وهو من جملة تلاميذه، وأخذ عنه العلوم الدينيّة.

ترك مدينة إربل في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة؛ مُستجديًا سلطانها الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ فخاب أمله، وأخفق سعيه، ولم يحظ منه

(١) البيتان في الوافي ١٩/ ٤٨٢.

برزق، ثم خرج منها سريعًا ولم ألقه.

وله شعر؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد السيّد بن أحمد البغدادي الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عمرو الشروابي لنفسه من قصيدة أوّلها: [من الطويل]

تَـذَكَّـرْتُ أَيَّـامًـا مَضَـتْ بِـرُبَـىٰ نَجْـد ... فَكَـادَ فُـؤَادِيْ أَنْ يَطِيْـرَ مِـنَ الـوَجْـد

رَأَىٰ صَـاحِبِـيْ مِـدْرَارَ دَمْعِـيْ فَصَـاحَ بِـيْ ... تَـرَفَّـقْ فَكَـانَ الـدَّمْـعُ مِـنْ أَضْعَـفِ الجُنْـد

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

إِذَا تَنَفَّـسَ عَـنْ وَادِيْـكَ رَيْحَـانُ ... تَـأَرَّجَـتْ مِـنْ قَمِيْـصِ الصُّبْـحِ أَرْدَانُ

وَإِنْ تَغَنَّـتْ عَلَـىٰ أَيْـكٍ حَمَـامَتُـهُ ... يُعَـاوِدُ القَلْـبَ مِـنْ ذِكْـرَاكِ أَحْـزَانُ

[٣٨٥]

عثمانُ بنُ عمرَ بن أبي بكر بن يونسَ، أبو عمرَ الفقيهُ المالكيُّ الأديبُ النحويُّ العَروضيُّ(٢).

(١) ابن الحاجب النحوي.

في هامش الأصل: «وفاته في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة....».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٨٩ ـ ٤٩٦ رقم ٥٠٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٣١٩ ـ ٣٢١ رقم ٤٢٩. ذيل الروضتين ص١٨٢. وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠ قم ٤١٣. تأريخ أبي الفداء ٣/ ١٧٨. تتمة ابن الوردي ٢/ ١٧٩. الطالع السعيد ص٣٥٢ ـ ٣٥٧ رقم ٢٧٧. مرآة الجنان ٤/ ١١٤. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦ رقم ١٧٥. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٤ ـ ٢٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٧٦. الديباج المذهب ٢/ ٨٦ ـ ٨٩. غاية النهاية ١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩. الدليل الشافي ٢/ ٤٤٠ رقم ١٥٢١. شذرات الذهب ٥/ ٢٣٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٠. البلغة للفيروزآبادي ص١٤٠ رقم ٢٢٠. شجرة النور الزكية ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨. الدارس ٢/ ٣ ـ ٥. إشارة التعيين ص٢٠٤ ـ ٢٠٥ رقم ١٢١. حسن المحاضرة ١/ ٢١٠. بغية الوعاة ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥ رقم ١٦٣٢. مفرّج الكروب ٥/ ٣٠٢. نهاية الأرب ٢٩/ ٣٣٠ ـ ٣٣١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٨. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٤ رقم ٢١٥٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩ رقم ٦١٧. العبر ٥/ ١٨٩ ـ ١٩٠. المنهل الصافي ٧/ ٤٢١ ـ ٤٢٤ رقم ١٥٢٧. الوفيات لابن قنفذ ٣١٩ ـ ٣٢٠ رقم ٦٤٧. ذيل التقييد للفاسي ٢/ ١٧١ رقم ١٣٧٣. تأريخ الخلفاء ٤٧٦. بدائع الزهور ج١ق١/ ٢٢٧. آثار الأدهار ١/ ١٨٣. تأريخ ابن أسباط ١/ ٣٤٢. الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢/ ٦٥ ـ ٦٦. تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٥٣. معجم المؤلفين ٦/ ٢٦٥. الخطط التوفيقية ٨/ ٦٢. شجرة النور الزكية ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨ رقم ٥٢٥. =

أصله من دَوين، بلد ضمن نواحي تفليس[١]، ومولده بإِسنا ـ من قرىٰ صعيد مصر الأعلىٰ[٢] ـ يقرب من سنة سبعين وخمسمائة.

وكان والده يعرف بحاجب الأمير عزّ الدين مُوسك بن جكّو بن مُوسك، أمير مشهور من أهل دوين، وكان واليًا بإِسنا في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ.

وكان إمامًا فاضلاً أديبًا فقيهًا مالكي المذهب مصنفًا شاعراً، نزل مصر، وقرأ القرآن العزيز بالروايَات السبع علىٰ أبي الجود غياث بن فارس بن مكيّ اللخمي بالقاهرة، وسمع علىٰ أبي القاسم فيروز بن أبي القاسم الشاطبي، كتاب التبيين في القراءات، وحضر مجالسه في إقراء النحو من الإيضاح والمفصل، وقرأ أيضًا علىٰ ابن البناء كثيراً من العربية، وقرأ أصولَ الفقه علىٰ أبي المَنصور / ١٤٢ب/ ظافر بمصر، وسمع الحديث علىٰ أبي القاسم هبة الله بن البوصيري، حتىٰ لم يكد يفوته شيء من مسموعاته، وأبي الثناء حماد بن هبة الله الجراني وغيرهم.

وانتقل إلى دمشق سنة سبع عشرة وستمائة، ودرس بها الفقه المالكي بالمدرسة المالكية التي أَنشأها نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر ـ رضي الله عنه ـ والنحو، والأصول، والفقه، وضروب الأدب.

وصنّف كتبًا منها «إملاء شرح المفصل»، و«مقدمة مختصرة»، وإملاء عليها كالشرح، و«قصيدة في العَروض علىٰ قافية اللام في البسيط»، تزيد على المائة قليلاً؛

= الأعلام ٤/ ٣٧٤. دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٦. مفتاح السعادة ١/ ١١٧. كشف الظنون ١٣٧٠. إيضاح المكنون ١/ ٣٥١. هدية العارفين ١/ ٦٥٤. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفنديك ٣٠٥. معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ٧١.

طبع من مؤلفاته: الكافية ـ عدة طبعات. شرحه على الكافية ـ استانبول ١٣١١هـ. الشافية ـ عدة مرات. الإيضاح في شرح المفعّل ـ ١٩٨٢. القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة ـ عدة مرات. منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ـ عدة مرات. مختصر المنتهى ـ عدة مرات. أمالي ابن الحاجب ١ ـ ٢ ـ بيروت ١٩٨٩.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (دوين) و(تفليس).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (إسْنَا).

وقال: لم أسبق إلى مثلها، وكتاب في أصول الفقه سمّاه «بمنتهى الأمل والوصول في علم الأصول» سفر واحد، وكتاب في مذهب الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ ولي منه إجازة كتبها لي بخطّ يده.

أنبأني لنفسه، ونقلته من خطّه[١]: [من البسيط]

قَدْ كَانَ ظَنِّيَ أَنَّ الشَّيْبَ يُرْشِدُنِيْ ... إِذَا أَتَىٰ فَإِذَا غَيِّي بِهِ كَثُرَا
يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ اغْفِرْ وَاعْفُ عَنْ زَلَلِيْ ... قَدْ عَمَّ عَفْوُكَ مَنْ يَأْتِيْكَ مُتَّجِرَا
/ ١٤٣أ/ إِنْ خَصَّ عَفْوُ إِلَهِيْ الْمُحْسِنِيْنَ فَمَنْ ... يَرْجُو الْمُسِيءُ وَيَدْعُوهُ إِذَا عَثَرَا

وقال أيضًا[٢]: [من البسيط]

إِنْ غِبْتُمُ صُورَةً عَنْ نَاظِرَيَ فَمَا ... زِلْتُمْ حُضُوراً عَلَىٰ التَّحْقِيْقِ فِيْ خَلَدِيْ
مِثْلَ الحَقَائِقِ فِيْ الأَذْهَانِ حَاضِرَةٌ ... وَإِنْ تُرِدْ صُورَةً مِنْ خَارِجٍ تَجِدِ

وقال في المعنى[٣]: [من الخفيف]

إِنْ تَغِيْبُوا عَنِ العُيُونِ فَأَنْتُمْ ... فِي قُلُوبٍ حُضُورُكُمْ مُسْتَمِرُّ
مِثْلَمَا قَامَتِ الحَقَائِقُ فِيْ الذِّهْنِ ... وَفِيْ خَارِجٍ لَهَا مُسْتَقَرُّ

وله وقد قال يومًا: وقد بحث الجماعة في قِداح المَيْسِر؛ فقال بعضهم: لو كانت منظومةً لكان حَسَنًا؛ فقال بديهةً[٤]: [من الخفيف]

هِيَ فَذٌّ وَتَوْأَمٌ وَرَقِيبٌ ... ثُمَّ حِلْسٌ وَنَاكِسٌ ثُمَّ مُسْبِلْ
وَمُعَلًّىٰ وَالوَغْدُ ثُمَّ سَفِيحٌ ... وَمَنِيحٌ هَذِيْ الثَّلاَثَةُ تُهْمَلْ
وَلِكُلٍّ مِمَّا سِوَاهَا نَصِيبٌ ... مِثْلُهُ أَنْ يُعَدَّ أَوَّلَ أَوَّلْ

[٣٨٦]

عثمانُ بنُ إبراهيمَ بن عليٍّ / ١٤٣ب/ بن أحمدَ بنِ محمدِ بنِ سالمِ بن مالكٍ، أبو عَمرٍو الرصاصيُّ الإربليُّ.

(١) الأبيات في الوافي ١٩/ ٤٩١. الطالع السعيد ص٣٥٦.
(٢) البيتان في الوافي ١٩/ ٤٩١. الطالع السعيد ص٣٥٦.
(٣) البيتان في الوافي ١٩/ ٤٩١. الطالع السعيد ص٣٥٦.
(٤) الأبيات في الوافي ١٩/ ٤٩١. وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٩.

نسبُهُ إلىٰ عمل الرصاص؛ هكذا نسب نفسه؛ ثم ادّعىٰ أنَّه من أبناء شرف الدولة أبي المكارم مسلَم بن قرواش العقيلي، ويعرف بإربل ابن كشكسة.

وهو إربلي المولد والمنشأ، معدود في شعرائها، يمدح ويهجو، ونظم أرجوزة هجا بها أصحاب الديوان والمقدمين بإربل، مزَّق فيها أعراضهم، وشاعت عنه، وانتشر ذكرها، فخرج بسببها هاربًا خائفًا نحو بلاد الجزيرة، فأقام بُرهة من الزمان ينتقل من مدينة إلىٰ أخرىٰ، ثم عاد إلىٰ إربل وبقيَ بها ينقش سكك الدنانير في دار الضرب لمالكها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ إلىٰ حين وفاة مظفر الدين.

ثم خبرت أنه توفي في يوم الأربعاء خامس عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه؛ يذمّ إربل وأهلها، ويمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ: [من الوافر]

تَعَـزَّ فَـإِنَّـهُ بَـرْقٌ جَهَـامُ ... وَمَـا لِسَحَـابِـهِ أَبَـداً سِجَـامُ

/ ١٤٤أ/ وَلاَ تَسْتَسْقِ عَارِضَهُ بِنَوْءٍ ... فَـإِنَّ سُقَـاءَ عَـارِضِـهِ سَمَـامُ

وَجَـرِّدْ سَيْـفَ عَـزْمِـكَ مِـنْ جَفِيْـرِ الإِقَـامَـةِ وَارْتَحِـلْ فَلَـكَ الـذِّمَـامُ[1]

وَبَـايِـنْ رَبْـعَ إِرْبِـلَ وَانْـأَ عَنْهَـا ... فَلَيْـسَ لِعَـاقِـلٍ فِيْهَـا مُقَـامُ

وَكَيْـفَ تَـرَىٰ الثَّـوَاءَ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ ... بِهَـا الإِبْـرِيْـزُ عِـدْلٌ وَالـرُّغَـامُ

هَـلاَ فَـارْحَـلْ قَلُـوْصَـكَ عَـنْ أُنَـاسٍ ... هُـمُ عَـنْ كُـلِّ مَكْـرُمَـةٍ نِيَـامُ

إِذَا نَـارُ القِـرَىٰ وُقِـدَتْ لِقَـوْمٍ ... لِنَـارِ الكَـيِّ عِنْـدَهُـمُ ضِـرَامُ

إِذَا مَـا قِيْـلَ ضَيْـفٌ جَـاءَ يُلْفَـىٰ ... كَـأَنَّ غِشَـاءَ أَوْجُهِهِـمْ قَتَـامُ

إِذَا ذُكِـرَ الفَخَـارُ فَـلاَ فَخَـارٌ ... وَإِنْ عُـدَّ الكِـرَامُ فَـلاَ كِـرَامُ

تَكَـادُ بِهِـمْ تَغُـوْرُ الأَرْضُ لَـوْلاَ ... أَنَّ مَـوْهُـوْبَ لَـهُ بِهِـمُ اهْتِمَـامُ

وَزِيْـرٌ إِنْ تَبَـاخَلَـتِ الغَـوَادِيْ ... فَـوَابِـلُ كَفِّـهِ غَـدَقٌ سِجَـامُ

---

(١) الجفير: جعبة من خشب أو جلد.

مِنَ القَوْمِ الَّذِيْنَ زَكَوْا وَطَابُوا ... وَصَلَّوْا بَعْدَ فَرْضِهِمُ وَصَامُوا
حَيَاةُ مُسَالِمِيْهِ وَلِلأَعَادِيْ ... وَإِنْ مَلأَ الفَضَا مَوْتٌ زُؤَامُ
تَشَاغَلَ بِالمَعَالِيْ عَنْ سِوَاهَا ... إِذَا مَا أَشْغَلَ النَّاسَ الحُطَامُ
يُرَامُ مَنَالُ كَيْوَانَ المُعَلَّىٰ ... وَمَسْلَكُ نَهْجِهِ مَا لاَ يُرَامُ
وُفُوْدُ عُفَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ... لَهُ بِمَقِيْلِ عَرْصَتِهِ إِزْدِحَامُ
/ ١٤٤ب/ أَنَامَلُهُ إِذَا سَلَّتْ يَرَاعًا ... تَحَامَلَ عِنْدَ سِلَّتِهِ الحُسَامُ

وأنشدني أيضًا، لنفسه في المعنىٰ: [من السريع]

يَا رُؤَسَاءَ النَّاسِ مِنْ إِرْبِلِ ... مَا أَغْرَبَ الخَيْرَ بِنَادِيْكُمُ
حُرُّ أُمٍّ مَنْ جَاءَكُمُ سَائِلاً ... وَأُخْيِبَةُ المَسْعَىٰ لِرَاجِيْكُمُ
لَوْ جُمِعَتْ حُسَّابُ كُلِّ الوَرَىٰ ... أَعْيَاهُمُ عَدُّ مَسَاوِيْكُمُ
لاَ نَيْلُكُمْ يُرْجَىٰ وَلاَ جَارُكُمْ ... يُحْمَىٰ وَلاَ يُخْشَىٰ مُعَادِيْكُمُ
مِنْكُمْ أَنَا لَكِنْ طِبَاعِيْ أَبَتْ ... أَنِّيْ عَلَىٰ اللُّؤْمِ أُدَاجِيْكُمُ
. . . . . عُذْرِيْ فَإِنِّيْ إِمْرُؤٌ ... مَا قُلْتُ إِلاَّ بَعْضَ مَا فِيْكُمُ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الوافر]

يُوَاصِلُ مَانِحًا فَيَصِيْرُ مِنِّيْ ... بِمَنْزِلَةِ المَزَاجِ مِنَ الشَّرَابِ
وَيَقْطَعُ عَاتِبًا حَبْلِيْ إِلَىٰ أَنْ ... إِخَالَ وِصَالَهُ طَيْفًا سَرَىٰ بِيْ
بَدِيْعٌ لَوْ بَدَا لِلشَّمْسِ يَوْمًا ... بَغُرَّتِهِ تَوَارَتْ بِالحِجَابِ
سَقَانِيْ الكَأْسَ يَوْمَ السَّبْتِ صِرْفًا ... بِسُكْرَتِهِ . . . . . .

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

رُبُوْعٌ أَرَاهَا بِالكَثِيْبِ طَوَامِسَا ... تَأَبَّدْنَ أَحْقَابًا وَكَانَتْ أَوَانِسَا
/ ١٤٥أ/ مَحَتْهَا الغَوَادِيْ وَالرِّيَاحُ فَغَيَّرَتْ ... مَعَالِمَهَا حَتَّىٰ غَدَوْنَ دَوَارِسَا
وَعَهْدِيَ بِالآرَامِ يَلْعَبْنَ فِيْ الضُّحَىٰ ... بِأَرْجَائِهَا يَخْطِرْنَ دَلاًّ مَوَائِسَا
ظِبَاءٌ مِنْ بَنَاتِ العَامِرِيِّيْنَ إِنْ رَنَتْ ... تَظَلُّ لَهَا أُسْدُ العَرِيْنِ فَرَائِسَا
تَخِذْنَ بِأَثْنَاءِ الضُّلُوْعِ مَرَاتِعًا ... وَفِيْ وَسْطِ حَبَّاتِ القُلُوْبِ كَنَائِسَا

[٣٨٧]

عثمانُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن أبي هنديٍّ بن أبي النَّجْم بن رافعِ بنِ جامَعِ بَنِ جعفرٍ البزَّارُ، أبُو عمرِو بنِ أبي الفَتحِ الموصليُّ.

كانت ولادته في شهر الله رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بالموصل، وتوفّي بها يوم الخميس تاسع ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة.

وهو من بيت مشهور في الموصل باليَسار والثروة، واستظهر القرآن الكريم، وكان تاجراً، يسافر من البلاد العراقية إلىٰ الديار المصرية. فكُفَّ بصره، وترك التجارة، ولازم بيته، وواظب علىٰ الصلاة وقراءة القرآن حتىٰ صار يختم بين ليلته ويومه ختمه ويدرسها.

وكان قد سمع الحديث بالإسكندرية علىٰ الحافظ أبي ظاهر أحمد بن محمد /١٤٥ب/ ابن أحمد الأصفهاني السلفي. وكان له طبع في النظم من غير أن يقرأ أدبًا ونحواً. وشعره مدوّن أجازني جميع رواياته وأقاويله.

أنبأني لنفسه في غلام اسمه إيلبا: [من الرمل]

نَظَرَتْ عَيْنَايَ بَدْراً طَالِعًا ... مُشْرِقًا مَا بَيْنَ أَزْرَارِ القَبَا
بِقَوَامٍ يُخْجِلُ الغُصْنَ إِذَا ... هَزَّهُ مَرٌّ نُسَيْمَاتِ الصَّبَا
وَعِذَارٍ حَلَّ مِنْ أُبْنَتِهِ ... يُفْتِنُ العُجْمَ بِهِ وَالعَرَبَا
قُلْتُ مَنْ هَذَا الَّذِيْ قَدْ خَصَّهُ ... اللهُ بِالْحُسْنِ فَقَالُوا إِيْلَبَا
أَتُرَىٰ يُنْعِمُ بِالْوَصْلِ فَقَدْ ... هَدَّ عُمْرِيْ وَفُؤَادِيْ سَلَبَا
وَالْهَوَىٰ أَوْقَعَنِيْ فِيْ أَسْرِهِ ... مَا احْتِيَالِيْ إِنْ تَجَنَّىٰ أَوْ أَبَىٰ

وأنبأني أيضًا لنفسه، وأوائل هذه الأبيات أحرف محاسن: [من المتقارب]

مَتَىٰ يَسْمَحُ الدَّهْرُ لِيْ بِالوِصَالِ ... وَنُرْجِعُ لَذَّاتِ نَكْدِ اللَّيَالِيْ
حَدَا بِالأَحِبَّةِ حَادِيْ الفِرَاقِ ... وَشَطَّ المَزَارُ فَكَيْفَ احْتِيَالِي
إِذَا جَنَّ لَيْلِيْ بِذِكْرِ اسْمِهِ ... أُعَلِّلُ قَلْبِيْ بِطَيْفِ الخَيَالِ
سَأَلْتُ إِلَهًا قَضَىٰ بِالفِرَاقِ يَمُنُّ عَلَيْنَا بِطِيْبِ الوِصَالِ

/١٤٦أ/ نَعُودُ إِلَىٰ طِيبِ أَوْطَانِنَا بِرَغْمِ العَدُوِّ عَلَىٰ كُلِّ حَالِ

[٣٨٨]

عثمانُ بنُ سعيد بن عبد الرحمٰن بن أحمدَ بن تُولُوَا، أبُو عمرو السُلَمِيُّ، وقيل القرَشيُّ التَوْزَريُّ(٢).

وتَوْزَر من قطر أفريقية(٢)، وكان من أهل الشعر والعربية، فاضلاً متميّزاً.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف التجاني اللخمي؛ قال: أنشدني أبو عمرو عثمان بن سعيد لنفسه في غلام قد جرَّ رمحًا في يده: [من الكامل]

أَغْنَاكَ قَدُّكَ أَنْ تَجُرَّ مُثَقَّفًا وَحَمَاكَ لَحْظُكَ أَنْ تُقَلِّدَ مُرْهَفَا
فَعَلَامَ تَحْمِلُ وِزْرَ نَفْسِكَ حَامِلاً أَوْزَارَ هَاتِيكَ الحُرُوْبِ تَكَلُّفَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، وقد احترقت خزانة الملك الأشرف، ولم يسلم بها غير مصحف كان بها: [من الطويل]

وَلَمَّا قَدَحْتَ الزَّنْدَ زَنْدَ عَزِيمَةٍ مُعَوَّدَةٍ نَصْرَ الفَضَائِلِ وَالنُّقَا
أَطَارَ شَرَاراً بَعْضُهُ مَا رَأَيْتَهُ غَدَا لِسِوَىٰ آيَاتِ رَبِّكَ مُحْرِقَا

/١٤٦ب/ وأنشدني من سمعه ينشد لنفسه: [من الكامل]

شَكْوَىٰ الزَّمَانِ إِلَىٰ سِوَاكَ مُحَالُ يَا مَنْ عَلَيْهِ مَتَىٰ افْتَقَرْتُ أُحَالُ
تَأْبَىٰ الفَضَائِلُ قَصْدَ غَيْرِكَ لِلْغِنَىٰ أَبِغَيْرِ جُودِكَ تُضْرَبُ الأَمْثَالُ
وَاللهِ لَوْلاَ أَنْ غَدَوْتُ كَمَا تَرَىٰ مَا حَطَّ مِنْ قَدْرِيْ لَدَيْكَ سُؤَالُ
وَلأَلْزَمَنَّ رِيَاضَةً تُرْضِيكُمُ مِنْ حُسْنِهَا التَّفْصِيلُ وَالإِجْمَالُ

---

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٤ ـ ٦٥ وفيهك «ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة». شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩. العبر ٥/ ٣٥٤. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٦. المنهل الصافي ٧/ ٤١٦ ـ ٤١٧ رقم ١٥٢٤ وفيه: «ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وسمع بدمشق من القاضي أبي نصر بن الشيرازي وغيره، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال وبه تأدب، وله معه حكايات، كان يُسخر به ويُهزأ، ويضحك منه الناس، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة». الدليل الشافي ١/ ٤٢٩ رقم ١٥١٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (توزر).

ذكر من اسمه علي

[٣٨٩]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بن عليِّ بن رُستمَ، أبو الحسنِ الدمشقيُّ الخُراسانيُّ، المعَروفُ بابنِ السَاعاتيِّ(١).

شاعر حشو ابراده، مُحسن في إصداره وإيراده؛ فرد زمانه في صناعة القريض، بحر خاطره متدفق يفيض، ذو قول أبهج من أنيق الرياض، وأخلب للقلوب من غمزات الحدق المراض.

فللَّه دَرُّهُ! ما أعذب كلامَه، وأحسن نظامَه، وأحلىٰ قطوفَه ومجانيه، وأرق ألفاظه وأدق معانَيه!، يكاد ماء الحسن يقطر من أطرافه، ويرىٰ بالجوهر النفيس في ترصيفه / ١٤٧أ/ وائتلافه. مدح الملوك من بني أيوب مع رؤَسائهم ووزرائهم وأمراء تلك الديار.

وديوان شعره موجود، يدخل في مجلدتين، أحسن فيه ما شاء؛ يدلّ علىٰ فضله وغزارة علمه وتمكّنه من الأدب، ولطافة مزاجه، وجزالة عباراته، وملح استعاراته.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٧ ـ ٢٩ رقم ١. وفيه: «ولد بدمشق سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة». وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ رقم ٤٧٨ وفيه: «علي بن رستم». العبر ٥/ ١١. شذرات الذهب ٥/ ١٣. مرآة الزمان ج٨ق١/ ٣٧٥. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/ ١٨٤. روضات الجنات ٨٩. أعيان الشيعة ٤١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥. وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦. أنوار الربيع ١/ ٢٧٠. الطليعة ٢/ ٤٣ ـ ٤٥. الغصون اليانعة ص١١٨ ـ ١٣٠. البدر السافر ١٩ب وفيه: «علي بن عمر بن رستم». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٥٤ رقم ١٩٧. مرآة الجنان ٤/ ٥. تأريخ ابن الفرات ج٥/ ق١/ ٧١. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣ رقم ١٠٣٣. بدائع البدائة لابن ظافر ٧٦و ١٠٢، ١٥١، ١٥٣، ٢٦٢ ـ ٢٦٤، ٢٨٠. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٧١ ـ ٤٧٢ رقم ٢٣٦. العسجد المسبوك ٢/ ٢٣٢. غاية النهاية ١/ ٥٠٨ (في ترجمة: عثمان بن علي بن عثمان الخثعمي رقم ٢١٠١). كشف الظنون ٧٦٩. ديوان الإسلام ٣/ ١٣٢ ـ ١٣٣ رقم ١٢٢٥. هدية العارفين ١/ ٧٠٤. معجم المؤلفين ٧/ ٩٢

مقدمة ديوانه، بقلم محققه أنيس مقدسي.

له «ديوان شعر» بمجلدين طبع بتحقيق أنيس المقدسي.

وكان مع ذلك شابًا سَرِيًّا جميلاً لطيفًا، مليح الصورة، مطبوع الشمائل، ولد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وستمائة بالقاهرة، بالديار المصرية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو منصور بن يوسف بن أبي منصور العصافيري الموصلي؛ قال: أنشدني ابن الساعاتي لنفسه مبدأ قصيدة[1]: [من الطويل]

أَلَمَّتْ سُلَيْمَىٰ وَالنسيْمُ عَلِيْلُ ... فَخُيِّلَ لِيْ أَنَّ الشَّمَالَ شَمُوْلُ
كَأَنَّ الخُزَامَىٰ صَفَّقَتْ مِنْهُ قَرْقَفًا ... فَلِلسُّكْرِ أَعْنَاقُ المَطِيِّ تَمِيْلُ
شَدِيْدٌ إِلَىٰ بَابِ البَرِيْدِ حَنِيْنُهُ ... وَلَيْسَ إِلَىٰ بَابِ البَرِيْدِ سَبِيْلُ
مَنَازِلُ أَمَّا مَاؤُهَا فَمُصَفَّقٌ ... زُلَالٌ وَأَمَّا ظِلُّهَا فَظَلِيْلُ[2]
نَحِلْتُ وَمَا قَوْلِيْ نَحِلْتُ تَعَجُّبًا ... هَلِ الحُبُّ إِلَّا لَوْعَةٌ وَنُحُوْلُ

/ ١٤٧ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في السعيد بن سناء الملك، وقد وقع عن بغل له، وكان يُسمّىٰ البغل الجمل[3]: [من البسيط]

قَالُوا السَّعِيْدُ تَعَاطَىٰ بَغْلُهُ نَزَقًا ... فَزَلَّ عَنْهُ وَأَهْلٌ ذَاكَ لِلْزَلَلِ
فَقُلْ لَهُ لاَ أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ ... وَلاَ سَقَتْهُ بُنَانُ العَارِضِ الهَطِلِ
أَبْغَضْتَ بِالطَّبْعِ أُمَّ المُؤْمِنِيْنَ وَلَمْ ... تُحِبَّ أَبَاهَا وَهَذِيْ وَقْعَةُ الجَمَلِ

وقال أيضًا[4]: [من الوافر]

أَتَهْوِيْمًا وَلَيْلُ الهَمِّ دَاجِيْ ... فَهَاتِ مِنَ السُّلاَفِ سَنَى السِّرَاجِ
وَأَطْلِعْ بِالسُّقَاةِ بُدُوْرَ تَمٍّ ... تُدِيْرُ الشَّمْسَ فِيْ صُبْحِ الزُّجَاجِ
وَنَصْلِيْهَا رِمَاحًا مِنْ شُمُوعٍ ... لَوَامِعَ تَحْتَ رَايَاتِ الدَّيَاجِيْ
وَلَوْ رَكِبَتْ لَتَقْتَنِصَ الأَمَانِيْ ... بَنَانَ يَدٍ تَسَالَمَ فِيْ الهِيَاجِ
تُجِيْدُ الضَّرْبَ لَكِنْ فِيْ مُقَامٍ ... دُخَانُ كَبَابِهِ رَهَجُ العَجَاجِ

(١) القصيدة في ديوانه ١/ ٥٠ ـ ٥٤، قوامها ٨١ بيتًا.
(٢) المصفّق: المصفّى.
(٣) الأبيات في ديوانه ٢/ ٤٠٣.
(٤) القصيدة في ديوانه ٢/ ١٠٠، قوامها ١٨ بيتًا.

بَكَىٰ الرَّاوُوقُ مَرْجَاناً نَثِيراً ... وَنظَّمَ لُؤْلُؤاً ضَحِكُ المِزَاجِ
فَقَدْ نَسَجَ الحَيَا جِسْراً وَحَلَّىٰ ... بِدُرِّ النُّوْرِ أَجْسَادَ الفِجَاجِ
وَأَرْشَفَهَا ثُغُوراً مِنْ أُقَاحٍ ... صَوَامِتَ وَهْيَ مُفصِحَةُ النِّتَاجِ
/ ١٤٨أ/ كَأَنَّ الأَرْضَ وَجْهٌ من حَبِيبٍ ... تَبَلَّجَ عَنْ سُرُوْرٍ وَابْتِهَاجِ
وَأَغْيَدَ فَاتِنِ الحَرَكَاتِ يَسْطُو ... بِأَدْمُعِ فَاتِرِ اللَّحَظَاتِ سَاجِي
يَتِيْهُ بِوَجْنَةٍ كَالْوَرْدِ حُسْناً ... يُحِيْطُ بِهِ عِذَارٌ كَالسِّيَاجِ
كَمَا نَمْنَمْتَ خَطّاً ذَا خَفَاءٍ ... عَلَىٰ سَطْحَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَعَاجِ
وجسم حَسْمُ داء الوجد فيهِ ... إذا ما الهمُّ جَلَّ عَنِ العِلاَجِ
فَغُصْنُ البَانِ منْهُ فِيْ اهْتِزَازٍ ... وَدَعْصُ الرَّمْلِ منْهُ فِي ارْتِجَاجِ
وَنقْطَةُ خَالِهِ وَالصُّدْغُ نَوْرٌ ... يَرُوْقُكَ بِانْفِرَادٍ وَازْدِوَاجِ
كَأَنَّ اللَّيْلَ قَبَّلَ خَدَّ صُبْحٍ ... فَأَثَّرَ ذَاكَ حُسْنَ الإِمْتِزَاجِ

وقال من قصيدة[1]: [من الكامل]

عُجْ بِالحِمَىٰ وَمُهَفْهَفَاتٍ غُصُوْنِهِ ... وَحِذَارِ مِنْ غِيْدِ الكَثِيْبِ وَعِيْنِهِ
مِنْ كُلِّ وَسْنَانٍ كَأَنَّ لِحَاظَهُ ... نَصَلَتْ ذَوَابِلَ قَوْمِهِ مِنْ دُوْنِهِ
كَيْفَ الخَلاَصُ لِمَنْ هَوَاهُ هَوَانُهُ ... فِي حُبِّهِ وَمُنَاهُ رَيْبُ مَنُوْنِهِ
مَا كِدْتُ تَغْلِبُنِيْ جُيُوشُ جَمَالِهِ ... لَوْلاَ العِذَارُ يَمُدُّهَا بِكَمِيْنِهِ
كَالسَّيْفِ يُعْرَفُ حَدُّهُ مِنْ هَزِّهِ ... خشناً ويُعْرَفُ صَفْحُهُ مِنْ لِيْنِهِ
أَهْدَىٰ إِلَىٰ الأَغْصَانِ لِيْنَ قَوَامِهِ ... وَأَعَارَ جِسْمَ الصَّبِّ سُقْمَ جُفُوْنِهِ
/ ١٤٨ب/ تَتَقَابَلُ الأَضْدَادُ عِنْدَ مُحَبِّهِ ... فِي حُسْنِهِ فَتَبِيْنُ عَنْ مَكْنُوْنِهِ
فَسَقَامُ مُقْلَتِهِ لِصِحَّةِ لَفْظِهِ ... وَظَلاَمُ طُرَّتِهِ لِصُبْحِ جَبِيْنِهِ

وكتب إلىٰ صديق له يلقب بالنجم ـ صدر كتاب[2] ـ: [من الطويل]

وَأَبْيَضَ مِنْ نَجْلِ الكِرَامِ كَأَنَّمَا ... خَلاَئِقُهُ فِيْ لُطْفِهِنَّ أَبِنَّةُ الكَرْمِ
تَجَلَّىٰ ظَلاَمُ الدَّهْرِ عَنِّي بِوَجْهِهِ ... وَأَقْلَعَ صَرْفُ النَّائِبَاتِ عَنِ الظُّلْمِ

(١) الأبيات في ديوانه ٢/ ١٥٨.
(٢) الأبيات من قطعة في ديوانه ٢/ ١٤٧، قوامها ٤ أبيات.

وَإِنِّـي لأَسْتَجْـدِي العُـلاَ مِـنْ جَنَـابِـه وَمَا خَابَ مُسْتَجْدِيْ المَعَالِيْ مِنَ النَّجْمِ

وكتب إلىٰ تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي؛ وقد أبَلَّ من مرض[١]:

[من الطويل]

لِيَهْـنِ الـوَرَىٰ بُـرْءُ العُـلاَ وَالفَضَـائِـل هَنَـاءَ الثَّـرَىٰ بـالمُـدْجِنَـات الهَـوَاطِـل
لَقَـدْ شَـرَحَـتْ صَـدْرَ الـوَرَىٰ قَسَمَـاتُـهُ وَرَدَّتْ وُضُـوحًـا فِـيْ وُجُـوْهِ الأَصَـائِـل
وَأَصْبَـحَ قُـسٌّ مَـاثِـلاً فِـي ايَـادِهُ وَأُنْشِـرَ بَعْـدَ اليَـأْسِ سَحْبَـانُ وَائِـل
سَقَـتْ أَنْمُـلُ السُّحْـبِ البِـلادَ لأَجْلِـه وَأَتْـأَمَ بَعْـدَ العُقْـمِ حَمْـلُ الخَمَـائِـل
لَـهُ حَـلَّ فِـيْ الآفَـاقِ حَبْـوَتَـهُ الحَيَـا فَحَلَّـتْ أَيَـادِيْ مُـزْنِـه كُـلَّ عَـاطِـل
/ ١٤٩أ/ وَهَـزَّ قُـدُوْدَ البَـانِ نَـاشِيَـةُ الصَّبَـا كَمَـا هَـزَّ عِطْـفَ الشَّـرْبِ قَهْـوَةُ بَـابِـل

وقال بديهًا[٢]: [من الطويل]

وَصَـاحِـبِ أُنْـسٍ تَعْشَـقُ الفَضْـلَ نَفْسُـهُ وَحَسْبُـكَ ذُوْ نَفْـسٍ تَيَمَّمَهَـا الفَضْـلُ
أَخُـو فِطْنَـةٍ لَـمْ يَمْـزَحِ العَيْـشُ وُدَّهُ وَلاَ هَـزَّ مِـنْ عِطْفَـيْ رَصَـانَتِـه الجَهْـلُ

وقال أيضًا بديهة[٣]: [من الكامل]

يَـا صَـاحِبِـيْ وَالأُفْـقُ قَـدْ لَبِسَ الدُّجَىٰ وَكَـوَاكِـبُ الظَّلْمَـاءِ لَـمْ تَتَقَـوَّضِ
حَيْـثُ المَجَـرَّةُ فِـيْ السَّمَـاءِ كَـأَنَّهَـا مَـاءٌ جَـوَانِبُـهُ تُشَـابُ بِعَـرْمَـضِ[٤]
أَوْ مَـا تَـرَىٰ لَـوْنَ السَّمَـاءِ كَـأَنَّـهُ تُـرْسٌ يُنَـاطُ مِـنَ الهِـلاَلِ بِمِقْبَـضِ
وَكَـأَنَّ كُـلَّ شِهَـابِ رَجْـمٍ ثَـاقِـبٍ سَهْـمٌ أُصَـابَ وَرُبَّـهُ لَـمْ يَنْبِـضِ
أَوْ إِبْـرَةٌ نَفَـذَتْ رِدَاءً أَزْرَقًـا وَالنُّـوْرُ يَتْبَعُـهُ كَخَيْـطٍ أَبْيَـضِ

وقال في صبي أصفر اللون من غير علة، وقد سئل ذلك[٥]: [من الخفيف]

وَبِـرُوْحِـيْ مَـنْ وَجْهُـهُ شَفَقِـيُّ اللَّـوْنِ كَـالشَّمْـسِ رُوِّعَـتْ بِـالفِـرَاقِ

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٢/ ١٤٨، قوامها ١٦ بيتًا.
(٢) البيان في ديوانه ٢/ ١٤٩ من قطعة قوامها ٣ أبيات.
(٣) القطعة في ديوانه ٢/ ١٥٢.
(٤) العرمض: الطحلب.
(٥) الأبيات في ديوانه ٢/ ١٥٢.

لا لـــدا لكنَّـــهُ عَـــمَّ وَجْـــداً لَـــمْ يَـــدَعْ غَيْـــرَ هَـــائِـــمٍ مُشْتَـــاقِ
رَاقَ مـــاءُ الجَمَـــالِ فِـــي وَجْنَتَيْـــهِ فَهْـــوَ مِـــرْآةُ أَوْجُـــهِ العُشَّـــاقِ

/ ١٤٩ب/ وقال في شجر المشمش[١]: [من الطويل]

أَلَسْـتَ بـرَاءٍ كُـلَّ يَـانعَـةٍ غَـدَتْ جَنَـىٰ كُـلِّ غُصْـنٍ يَـانـعٍ مُتَـأَوِّدِ
إِذَا قَـابَلَـتْ شَمْـسَ الأَصَـائِـلِ خِلْتَهَـا كَـوَاكِـبَ تَبْـرٍ فِـيْ سَمَـاءٍ زَبَـرْجَـدِ

وقال بديهًا في البدر علىٰ الماء[٢]: [من البسيط]

أَمَـا تَـرَىٰ البَـدْرَ يَجلُـوهُ الغَـدِيْـرُ غَـدَتْ تَحُفُّـهُ قُضُـبٌ بـالنُّـوْرِ فِـي لَثْـمِ
كَخُـوْذَةٍ فَـوْقَ دِرْعٍ حَـوْلَهَـا أَسَـلٌ سُمْـرٌ أَسِنَّتُهَـا مَخْضُـوبَـةٌ بِـدَمِ

وقال أيضًا[٣]: [من الكامل]

وَلَقَـدْ نَـزَلْـتُ بِـرَوْضَـةٍ حَـزَنِيَّـةٍ رَتَعَـتْ نَـوَاظِـرُنَـا بِهَـا وَالأَنْفُـسُ
فَظَلِلْـتُ أَعْجَبُ حَيْـثُ يَحْلِفُ صَاحِبِيْ والمِسْـكُ مِـنْ نَفَحَـاتِهَـا يَتَنَفَّـسُ
مَـا الجَـوُّ إِلاَّ عَنْبَـرٌ وَالـدَّوْحُ إِلاَّ جَـوْهَـرٌ وَالـرَّوْضُ إِلاَّ سُنْـدُسُ
سَفَـرَتْ شَقَـائِقُهَـا فَهَـمَّ الأُقْحُـوَانُ بِلَثْمِهَـا فَـرَنَـا إِلَيْـهِ النَّـرْجِـسُ
فَكَـأَنَّ ذَا خَـدٌّ وَذَا ثَغْـرٌ يُحَـا وِلُـهُ وَذَا أَبَـداً عُيُـونٌ تَحْـرُسُ

وله وقد حضر قبل خروجه من دمشق مع جماعة من الأصدقاء بالنيرب[٤] / ١٥٠أ/ علىٰ شراب وعندهم سقاة كالشموس؛ وجاء مطر كثير ورعد وبرق؛ فسألوه أن يسم ذلك اليوم بشيء؛ فقال بديهًا[٥]: [من الكامل]

لله يَـــومُ النَّيِّـــرَيْـــنِ وَوَجْهُـــهُ طَلْـــقٌ وَثَغْـــرُ اللَّهْـــوِ ثَغْـــرٌ أَشْنَـــبُ
وَكَـــأَنَّمَـــا فَنَـــنُ الأَرَاكَـــةِ منْبَـــرٌ وَهَـــزَارُهَـــا فَـــوْقَ الـــذَّوَائِـــبِ يَخْطُـــبُ
وَالـــرَّعْـــدُ يَشْـــدُو وَالحَيَـــا يَسقِـــيْ وَغُصْـــنُ البَـــانِ يَـــرْقُـــصُ وَالخَمَـــائِـــلُ تَشْـــرَبُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢/ ١٥٧ .
(٢) البيتان في الوافي ٢٢/ ١٠ ، ديوانه ٢/ ٦ .
(٣) القطعة في ديوانه ٢/ ١٦٤ .
(٤) النيرب: قرية بدمشق مشهورة، على نصف فرسخ في وسط البساتين، من أنزه المواضع، يقال أن فيها مصلى الخضر . انظر: معجم البلدان/ مادة (نيرب).
(٥) القطعة في ديوانه ٢/ ١٩٨ .

وَكَأَنَّمَا السَّاقِي يَطُوفُ بِكَأْسِهِ ... بَدْرُ الدُّجَىٰ وَالكَفُّ مِنْهُ كَوْكَبُ
بِكْرٌ بِهَا نُقَعَ الغَلِيلُ وَمُعْجَبٌ ... نَقَعُ الغَلِيلِ بِجَذْوَةٍ تَتَلَهَّبُ
يَفْتَضُّهَا مَاءُ الغَمَامِ وَيَالَهُ ... عَجَبًا غَدَاةَ الدَّجْنِ وَهْوَ لَهَا أَبُ
حَمْرَاءُ حَارَبْنَا الصُّرُوفَ بِصَرْفِهَا ... فَزُجَاجُهَا بِدَمِ الهُمُومِ مُخَضَّبُ
وَالقَطْرُ نَبْلٌ وَالغَدِيرُ سَوَابِغٌ ... مَوْضُونَةٌ وَالبَرْقُ سَيْفٌ مُذْهَبُ

وكتب عند وصول البشير إلىٰ الأجل صفي الدين أبي الفتح نصر بن القابض؛ يهنئه ويشكره علىٰ حسن عنائه، وكان قد كثر الإرجاف علىٰ الملك الناصر / ١٥٠ب/ صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه[1] ـ: [من الكامل]

سُرَّ الحَسُودُ بِمَا أَسَاءَ وَأَرْجَفَا ... وَاللهُ مِمَّا كُنْتَ خَائِفَهُ كَفَىٰ
بَعَثَ الشِّفَاءَ إِلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا وَكَانَ عَلَى شَفَا
وَافَىٰ البَشِيرُ فَكَانَ كُلُّ مُؤَمِّلٍ ... لُقْيَاهُ يَعْقُوبًا وَيُوسُفُ يُوسُفَا
أَهْدَىٰ السُّرُورَ إِلَىٰ القُلُوبِ كِتَابُهُ ... عَظُمَتْ بِهِ النُّعْمَىٰ وَكَانَ مُلَطِّفَا
نَبَأٌ هُوَ المَاءُ الزُّلَالُ أَتَىٰ عَلَىٰ ... ظَمَأٍ فَأَطْفَأَ لَوْعَةً وَتَلَهُّفَا
مَنْ كَأَيُّوبَ وَمَنْ كَصَفِيِّهِ ... نَصْرٍ إِذَا مَا النَّصْرُ أَعْوَزَ وَالصَّفَا
لَسَمَا سُمُوَّ الشَّمْسِ فِي صَدْرِ الضُّحَىٰ ... وَفَلَلْتَ بِالعَزْمِ الحُسَامَ المُرْهَفَا
وَكَلَاكُمَا مُحْيِي السَّمَاحِ وَقَدْ ثَوَىٰ ... وَمُثَبِّتٌ حِلْمَ الزَّمَانِ وَقَدْ هَفَا
أَعْطَىٰ وَمَنَّ عَلَىٰ المُسِيءِ بِعَفْوِهِ ... عَنْهُ فَأَنْشَرَ حَاتِمًا وَالأَحْنَفَا
فَفَدَىٰ صَلَاحَ الدِّينِ كُلُّ مُتَوَّجٍ ... كَالنَّجْمِ يَفْدِي الشَّمْسَ مِنْ أَنْ تَكْسِفَا
وَبَقِيتَ تَعْضُدُهُ وَتَحْمِي سِرْبَ دَوْلَتِهِ إِذَا خَطْبٌ أَغَذَّ وَأَوْجَفَا
فَلَقَدْ ذَوَىٰ رَوْضُ الثَّنَاءِ كَأَهْلِهِ ... فَأَعَدْتَهُ بِنَدَىٰ يَدَيْكَ مُفَوَّفَا
وَصَفَا مَعِينُ الرِّفْدِ فَهْوَ مَصَفَّقٌ ... وَحَلَفْتُ لَوْلَا رَاحَتَاكَ لَمَا صَفَا
/ ١٥١أ/ وَسَوَاكَ إِمَّا جَدَّ جَدَّ تَصَنُّعًا ... مِنْهُ وَإِمَّا جَادَ جَادَ تَكَلُّفَا
حُطْتَ البِلَادَ وَمَا سَلَلْتَ لِحِفْظِهَا ... سَيْفًا وَرُعْتَ وَمَا هَزَزْتَ مُثَقَّفَا
بِخَلَائِقٍ غِيَدٍ وَبَأْسٍ تَحْتَهَا ... خَشِنٍ كَمَا نَبَعَ الزُّلَالُ مِنَ الصَّفَا

(١) القصيدة في ديوانه ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١، قوامها ٢٠ بيتًا.

هِمَمٌ جَمَعْنَ المَجْدَ ثُمَّ شَدَدْنَ مُنْتَهُ وَكَانَ مُبَدَّداً مُسْتَضْعَفَا
وَسَلَكْنَ نَهْجاً وَاضِحاً هُوَ فِي العُلاَ جَدَدٌ يُؤَمُّ مَدَى الزَّمَانِ وَيُقْتَفَىٰ
فَلَكَ الهَنَاءُ وَلِلْوَرَىٰ بِكَ إِنَّهَا نُعْمَىٰ شَفَتْ نِضْوَ العَلاَءِ المُدْنَفَا

وقال من قصيدة[1]: [من الطويل]

شَكَوْتُ هَوَىٰ فِي مِثْلِهِ تُسْمَعُ الشَّكْوَىٰ فَمَا عَنْ مَنْ أَشْكُوْ إِلَيْهِ وَلاَ أَلْوَىٰ
صَبَابَةُ قَلْبٍ يَحْمَدُ المَوْتُ عِنْدَهَا وَإِنْ كَانَ مَذْمُوْماً وَتُسْتَعْذَبُ البَلْوَىٰ
وَإِنِّي لأَبَّاءٌ عَلَىٰ كُلِّ عَاذِلٍ إِذَا مَا حَوَىٰ رِقِّي هَضِيْمُ الحَشَا أَحْوَىٰ
وَمَا النَّاسُ فِي التَمْثِيْلِ إِلاَّ قَصِيْدَةٌ هُمُ اللَّفْظُ مِنْ أَبْيَاتِهَا وَهُوَ الفَحْوَىٰ
وَهُوبٌ إِذَا مَا النَّجْمُ أَخْلَفَ نَوْءَهُ وَقُوْرٌ إِذَا مَا طَاشَ مِنْ حَادِثٍ رَضْوَىٰ
مَنَاقِبُهُ شُهْبُ اللَّيَالِي فَلاَ خَبَتْ وَمَنْزِلُهُ رَبْعُ المَعَانِي فَلاَ أَقْوَىٰ

وقال من أبيات[2]: [من الكامل]

أُنْظُرْ إِلَىٰ نَسْجِ الرَّبِيْعِ وَحَوْكِهِ وَالشَّمْسُ تَرقُمُ وَالسَّحَائِبُ تَحْبُكُ
/ ١٥١ب/ وَالأَرْضُ تُجْلَىٰ فِي مَعَارِضِ سُنْدُسٍ وَالنَّهْرُ رُدْنٌ بِالنَّسِيْمِ يُفَرَّكُ
حَيْثُ الوُجُوْهُ مِنَ البَقَاعِ سَوَافِرٌ وَالأُقْحُوَانُ بِهَا ثُغُوْرٌ تَضْحَكُ
فَعُقُوْلُنَا وَهِيَ المَرَاتِعُ تُجْتَلَىٰ وَقُلُوْبُنَا وَهِيَ العَرَائِسُ تُمْلَكُ
وَفَضَاءُ هَاتِيْكَ السَّمَاءِ مُعَنْبَرٌ وَنَسِيْمُ ذَاكَ الجَوِّ مِنْهُ مُمَسَّكُ
وَالطَّلُّ فِي جِيْدِ الغُصُوْنِ مُنَظَّمٌ وَعَلَىٰ السُّهُوْلِ مُبَدَّدٌ لاَ يُسْلَكُ
كَمْ فُضَّ مِنْ بَطْحَائِهَا مِنْ فِضَّةٍ بَدَدٍ وَتِبْرٍ لَوْ يُصَاغُ وَيُسْبَكُ

ومنها:

عَجَباً تَخَافُ الفَقْرَ أَوْ تَرْجُوْ الغِنَىٰ وَيَدَاكَ تَأْخُذُ مَا تَشَاءُ وَتَتْرُكُ
فَاهْجُرْ مُعَاتَبَةَ اللَّيَالِي وَاصِلاً دَمَ كَرْمَةٍ فِي عُرْسِ لَهْوٍ يُسْفَكُ
سَخِطَ الأَنَامُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ وَرِضَا الخَلاَئِقِ غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ
وَنِهَايَةُ الدُّنْيَا وَمَوْعِدُ أَهْلِهَا مُلْكٌ يَزُوْلُ وَسِتْرُ قَوْمٍ يُهْتَكُ

---

(١) الأبيات في ديوانه ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٦ من قصيدة قوامها ٣٥ بيتًا.
(٢) القصيدة في ديوانه ٢/ ٢٠٦، قوامها ١٦ بيتًا.

كَمْ لَذَّةٍ فِيْهَا تُشَابُ بِذِلَّةٍ ... أُمْنِيَّةٌ هِيَ بِالمَنِيَّةِ تُنْهَكُ
تَحْلُوْ فَتُعْقِبُ غُصَّةً وَمَرَارَةً ... وَتُحِبُّ وَهْيَ بِنَا تَصُوْلُ وَتَفْتِكُ
فَأَعْجَبْ لِهَذَا الكَوْنِ مِنْ مُتَحَرِّكٍ ... يَلْقَى السُّكُوْنَ وَسَاكِنٍ يَتَحَرَّكُ

وقال يمدح الملك المظفّر / ١٥٢أ/ تقي الدين أبا الفتح عمر بن شهنشاه بن أيوب[1]: [من الكامل]

وَافَى فَهَزَّ مِنَ القَوَامِ مُثَقَّفَا ... وَرَنَا فَسَلَّ مِنَ اللَّوَاحِظِ مُرْهَفَا
تَمْلُ القَوَامِ كَأَنَّ رِقَّةَ جِسْمِهِ ... مَاءٌ صَفَا وَفُؤَادُهُ مِثْلُ الصَّفَا
يَحْبُوْ الغَزَالَ بِجِيْدِهِ وَبِلَحْظِهِ ... وَالغُصْنَ يَمْنَحُهُ القَوَامَ الأَهْيَفَا
يَا عِطْفُهُ كَيْفَ المَلَاذُ بِعَطْفِهِ ... هَلَّا تَعَلَّمَ مِنْكَ أَنْ يَتَعَطَّفَا
مُتَدَلِّلٌ خَلْفَ الحِمَامِ وَعِنْدَهُ ... وَعْدَ الوِصَالَ أَخَا الحَيَاةِ فَأَخْلَفَا
جُدْ بِالشِّفَاءِ لِعَاشِقٍ أَسْقَمْتَهُ ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ مِنْ هَوَاكَ عَلَى شَفَا
وَدَعِ الصُّدُوْدَ فَمَا أُطِيْقُ زِيَادَةً ... عِنْدِيْ مِنَ الوَجْدِ المُبَرِّحِ مَا كَفَا
يَا مَانِعِيْ طَرْفًا لِقَلْبِيْ خَاطِفًا ... وَمُقَبِّلًا خَصِراً وَخَصْراً مُخْطِفَا[2]
مَا الخَالُ نُقْطَةُ قَدِّ صُدْغِكَ إِنَّمَا ... قَلْبِيْ مَحَبَّتُهُ حَبَاهُ تَلَهُّفَا
وَكَفَاكَ عُذْرُكَ إِنَّمَا صُدْغَاكَ قَدْ ... كَتَبَا عَلَى مِرآةِ وَجْهِكَ أَحْرُفَا
زَهْرٌ وَلِلزَّهْرِ الحَيَاةُ مِنَ الحَيَا ... تَجْنِيْهِ مِنْ نَارِ الحَيَاءِ مُفَوَّفَا

ومنها في المدح:

مُتَأَيِّدٌ حِلْمًا فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ ... فُرَصُ السَّمَاحِ فَمَا أَغَذَّ وَأَوْجَفَا
/ ١٥٢ب/ أَعْطَى عَلَى عُدْمٍ وَقَدْ ضَنَّ الحَيَا ... وَوَفَى عَلَى مَضَضٍ وَقَدْ غَاضَ الوَفَا
كَمْ مُنْيَةٍ أَهْدَى وَذِيْ زَيْغٍ هَدَى ... وَحُشَاشَةٍ أَحْيَا وَمَالٍ أَتْلَفَا
يُعْطِيْكَ عَفْوًا أَوْ يُسَامِحُ مُذْنِبًا ... عَفْوًا إِذَا غَضِبَ الكَرِيْمُ وَسَوَّفَا
جُوْدٌ وَحِلْمٌ لَا تُؤَبِّنُ بَعْدَهُ ... لَا بَلْ تُؤَنِّبُ حَاتِمًا وَالأَحْنَفَا
نِيْطَا بِعَزْمٍ لَا يُقَالُ لَهُ وَنَى ... خَوَراً وَرَأْيٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَفَا

(١) القصيدة في ديوانه ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٧، قوامها ٤٧ بيتًا.
(٢) خصراً: بارداً.

لَطُفَتْ كَمَا لَطُفَ الزُّلاَلُ خِلاَلُهُ وَصَفَتْ مَوَارِدُ رَاحَتَيْهِ كَمَا صَفَا
فِي السِّلْمِ مَاءٌ وَهْيَ نَارٌ فِي الوَغَىٰ مَوْتٌ إِذَا يَسْطُو حَيَاةٌ إِنْ عَفَا

وقال يمدح الملك الأفضل نور الدين أبا الحسن علي بن يوسف بن أيوب، حين قدم دمشق مالكًا لها في جمادى الأولىٰ سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة[1]:

[من الخفيف]

مَا عَلَىٰ الرَّكْبِ مِنْ تَلاَفِي تَلاَفِي بَيْنَ تِلْكَ الغُصُونِ وَالأَحْقَافِ
يَا خَلِيلَيَّ بِالحِمَىٰ ضَاعَ قَلْبِي بَيْنَ بِيضِ الدُّمَىٰ وَسُودِ الآثَافِي[2]
بِيَ مَاضِي الحُسَامِ وَاللَّحْظُ فِي العُشَّاقِ لُدْنُ القَنَاةِ وَالأَعْطَافِ
رَشَأٌ جَفْنُهُ سَقِيمٌ صَحِيحٌ هُوَ بِاللَّحْظِ مُسْقِمٌ وَهْوَ شَافِي
/ ١٥٣أ/ ثَقَّفَ الحُسْنُ قَدَّهُ مِثْلَمَا ثَقَّفَ قَدَّ القَنَاةَ حُسْنُ الثِّقَافِ
شَغَفَتْنِي شَمَائِلٌ مِنْهُ فِي البَانِ وَمَعْنًى مِنْ رِيقِهِ فِي السُّلاَفِ
يَا وُلاَةَ الهَوَىٰ قَدَرْتُمْ مَعَ الضَّعْفِ وَدِنْتُمْ بِقِلَّةِ الإِنْصَافِ
مَنْ لِخَدٍّ بِهِ مِنَ الدَّمْعِ خَدٌّ وَفُؤَادٍ صَبٍّ إِلَى الهَيْفِ هَافِي[3]
حَيْثُ ذُلُّ القُلُوبِ لِلْوَجْدِ فِي الأَطْلاَلِ ذُلُّ الخُصُورِ لِلأَرْدَافِ

ومنها:

وَلَيَالٍ شَفَقْتُ غَلِيلاً وَوَجْداً فَلَهَا فِي القُلُوبِ وَخْزُ الأَشَافِي[4]
مُشْرِقَاتٍ كَطَلْعَةِ المَلِكِ الأَفْضَلِ بَحْرِ العُفَاةِ وَالأَضْيَافِ

ومنها:

أَصْبَحَتْ جِلِّقٌ بِهِ جَنَّةَ الخُلْدِ وَبَاتَتْ فَسِيحَةَ الأَكْنَافِ
لاَ تَرَىٰ غَيْرَ عَيْنِ مَاءٍ بِهَا نَجْلاَءَ فِي وَجْهِ رَوْضَةٍ مِينَافِ
أَيُّ بَعْلٍ جَلاَ عَلَيْهِ عَرُوسَ المُدْنِ بَعْدَ النُّشُورِ يَوْمَ الزِّفَافِ

(١) القصيدة في ديوانه ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٦، قوامها ٥٦ بيتًا.
(٢) الدمى: الحسان، الأثافي: أحجار المواقد.
(٣) هيف: جمع هيفاء. هافي: عطشان.
(٤) الأشافي: جمع إشفى وهو المثقب.

لَـمْ يَـزَلْ قَبـل ذَلـكَ الخَطْـب خَطْـبٌ وَاللَّيَـالـيْ شَـديْـدَةُ الإلْحَـاف
فـيْ رقيبَـي صُـدُوْدهَـا وَالتَّجَنـيِّ وَردَائَـيْ جَمَـالهَـا وَالعَفَـاف
أَيُّ بشْـرَىٰ للخَيْـل جَلَّـتْ عَـن الشُّكْـر وَنُعْمَـىٰ نـداكـم الأحقـاف
/ ١٥٣ب/ حَمَلَـتْ خَيْـرَ مَـنْ تَحَلَّـتْ بـه يَـومَ مصَـاعٍ عَـوَاطـلُ الأَسْيَـاف[١]
قَمَـراً فـي نُجُـوم خَطِّيِّـه الأَسْمَـر جَـادَتْ بـه سَمَـاءُ الفَيَـافـيْ
فَـأَتَـىٰ رَحْمَـةً كَمَـا أَقْبَلَـتْ غُـرُّ الغَـوَادِيْ حَـوَافـلَ الأَخْـلاَف[٢]
طَـوْدُ حلْـمٍ عَـنْ المُسـيء فَـإنْ شِيْـمَ نَـدَاهُ فَمُـزْنَـةُ الأَلْطَـاف

وقال أيضًا من قصيدة[٣]: [من الطويل]

شَهِيْـدَا غَـرَامـيْ أَدْمُعـي وَسُجُـوْمُهـا وَخَصْمَـا وُلُـوْعـيْ بَـابـلٌ وَنَسِيْمُهَـا
أَنِسْـتُ بـوَجْـدِيْ فـيْ ظِبَـاء كنَـاسهَـا فَلَسْـتُ عَلَـىٰ إلْـف النِّفَـار أَلُـوْمُهَـا
لَقَـدْ نَحَلَـتْ أَجْفَـانُهَـا وَخُصُـوْرُهَـا كَمَـا نَحلَـتْ أَجْسَـامُنَـا وَرُسُـوْمُهَـا
وَحَتَّـامَ أَشْكُـوْ الحُـبَّ وَالْحُـبُّ ظَـالـمٌ إلَـىٰ سَلْـوَة أَعْيَـا فُـؤَادِيْ حَلِيْمُهَـا
فَكَـمْ حَلْبَـة للْغَيْـث دَمْعـيْ جَـوَادُهَـا وَكَـمْ وَقْعَـة لِلْجُـوْد صَبْـرِي هُـزِيْمُهَـا
وَلَـوْلاَ الهَـوَىٰ مَـا غَـرَّ قَلْبِـيْ غَـرِيْـرُهَـا وَلاَ رَامَ أَنْ يَسْطُـو عَلَـىٰ الأُسْـد رِيمُهـا[٤]

[٣٩٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بن يوسفَ بن يحيىٰ، المعروفُ بابنِ النَّبيه، أبو الحسن، المَصريُّ الربعيُّ[٥].

كان من مفاخر المصريين، ومحاسن الشعراء العصريين؛ شاعراً / ١٥٤أ/ ملء

---

(١) المصاع: القتال والمجالدة والنزال.
(٢) الأخلاف: جمع خلف، وهو الضرع.
(٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٢/ ١٧٨ ـ ١٨٢، قوامها ٥٩ بيتًا قالها يمدح الملك المظفر تقي الدين، وأنفذها إليه من دمشق إلى مصر في شعبان ٥٨١هـ.
(٤) الغرير: ذو الحسن.
(٥) ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٣. شذرات الذهب ٥/ ٨٥. فوات الوفيات ٢/ ١٤٣. حسن المحاضرة ١/ ٣٢٦. بدائع الزهور: أخبار سنة ٥٩٧هـ/ ص٦٢. وفيات الأعيان ٤/ ٤١٨. الأعلام ٥/ ١٥٢. له ديوان شعر حققه عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٦٩م.

جلبابه، أبرَّ بقوله علىٰ نظرائه وأضرابه، ذا عارضة في النظم شديدة، يتوصّل بلطيف ذهنه إلىٰ الأغراض البعيدة، حسن المعاني أنيقها، حلو الألفاظ رشيقها، شعره في نهاية الحلاوة، يلوح عليه رونق الملاحة والطراوة.

وكان يتولّىٰ بمصر ديوان الخراج والحساب، ومدح الملوك من بني أيوب، ووزراء تلك الدولة وأكابرها؛ ثم اتصل بخدمة الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسىٰ بن محمد بن أيوب بن شاذي، فانتظم في سلك شعراء دولته، وسكن نصيبين، وبها مات في سنة تسع عشرة وستمائة؛ فقال الملك الأشرف عند موته، وكان معجبًا بمحاسن شعره، وما يأتي به من بديع الكلام: «مات ربّ القريض».

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النشابي الإربلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن النبيه المصري لنفسه[1]؛ يمدح الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد ـ رضوان الله عليه[2] ـ [من البسيط]

بَاكِرْ صَبُوحَكَ أَهْنَا العَيْشِ بَاكِرُهُ ... فَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَ الأَيْكِ طَائِرُهُ

/ ١٥٤ب/ وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِيْ فِي مَجَرَّتِه ... كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَىٰ نَهْرٍ مَزَاهِرُهُ

وَكَوْكَبُ الصُّبْحِ نَجَّابٌ عَلَىٰ يَدِه ... مُخَلَّقٌ تَمْلأُ الدُّنْيَا بَشَائِرُهُ

فَانْهَضْ إِلَىٰ ذَوْبِ يَاقُوتٍ لَهُ حَبَبٌ ... تَنُوْبُ عَنْ ثَغْرِ مَنْ تَهْوَىٰ جَوَاهِرُهُ

حَمْرَاءُ فِي وَجْنَةِ السَّاقِيْ لَهَا شَبَهٌ ... فَكَمْ جَنَاهُ مَعَ العُنْقُوْدِ عَاصِرُهُ؟

سَاقٍ تَلَوَّنَ مِنْ صُبْحٍ وَمِنْ غَسَقٍ ... فَأَبْيَضَّ خَدَّاهُ وَاسْوَدَّتْ غَدَائِرُهُ

بِيْضٌ سَوَالِفُهُ، لُعْسٌ مَرَاشِفُهُ ... نُعْسٌ نَوَاظِرُهُ، خُرْسٌ أَسَاوِرُهُ

مُفَلَّجُ الثَّغْرِ، مَعْسُوْلُ اللِّمَا غَنِجٌ، ... مُؤَنَّثُ الخَصْرِ، عَبْلُ الرِّدْفِ وَافِرُهُ

كَأَنَّهُ بِسَوَادِ الصُّدْغِ مُكْتَحِلٌ ... أَوْ رُكِّبَتْ فَوْقَ صُدْغَيْهِ مَحَاجِرُهُ

نَبِيُّ حُسْنٍ أَضَلَّتْهُ ذَوَائِبُهُ ... وَقَامَ فِي فَتْرَةِ الأَجْفَانِ نَاظِرُهُ

---

(١) القصيدة في ديوانه ص٩١ ـ ٩٩ قوامها ٤١ بيتًا.

(٢) أبو العباس، أحمد الناصر لدين الله ابن المستضيء بن المستنجد، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٥هـ، ولم يزل خليفة إلى أن توفي سنة ٦٢٢، وهو أطول خلفاء العباسيين مدة، إذ دامت خلافته ما يقرب من ٤٧ سنة.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦١.

فَلَـوْ رَأَتْ مُقْلَتَـا هَـارُوْتَ آيَتَـهُ الكُبْـرَىٰ لَآمَـنَ بَعْـدَ الكُفْـرِ سَـاحِـرُهُ

قَـامَـتْ أَدِلَّـةُ صُـدْغَيْـهِ لعَـاشِقِـهِ عَلَـىٰ عَـذُوْلٍ أَتَـىٰ فِيْـهِ يُنَـاظِـرُهُ

خُـذْ مِـنْ حَبِيْبِـكَ مَـا أَعْطَـاكَ مُغْتَنِمَـاً وَأَنْـتَ نَـاهٍ لَهَـذَا الـدَّهْـرِ آمِـرُهُ

فَـالعُمْـرُ كَـالكَأْسِ تُسْتَحْلَـىٰ أَوَائِلُـهُ لكِنَّـهُ رُبَّمَـا مُجَّـتْ أَوَاخِـرُهُ

وَاجْسُـرْ عَلَـىٰ فُـرَصِ اللَّـذَّاتِ مُحْتَقِـراً عَظِيْـمَ ذَنْبِـكَ إِنَّ اللهَ غَـافِـرُهُ

وَكَيْـفَ يُخْـذَلُ فِـيْ يَـوْمِ المَعَـادِ فَتًـى وَالنَّـاصِـرُ ٱبْـنُ رَسُـوْلِ اللهِ نَـاصِـرُهُ

/ ١٥٥أ/ إِمَـامُ عَـدْلٍ لتَقْـوَىٰ اللهِ بَـاطِنُـهُ وَلِلْجَـلَالَـةِ وَالإِحْسَـانِ ظَـاهِـرُهُ

تَجَسَّـدَ الحَـقُّ فِـيْ أَثْنَـاءِ بُـرْدَتِـهِ وَتَـوَّجَـتْ بِـاسْمِـهِ العَـالِـيْ مَنَـابِـرُهُ

لَـهُ عَلَـىٰ سِـرِّ سَتْـرِ الغَيْـبِ مُسْتَـرَقٌ فَمَـا مَـوَارِدُهُ إِلَّا مَصَـادِرُهُ

رَاعٍ بَطَـرْفٍ حَمَـىٰ الإِسْـلَامَ سَـاهِـرُهُ سَـاطٍ بِسَيْـفٍ أَبَـادَ الكُفْـرَ شَـاهِـرُهُ

فِـيْ صَـدْرِهِ البَحْـرُ أَوْ فِـيْ بَطْـنِ رَاحَتِـهِ كِـلَاهُمَـا يَغْمُـرُ السُّـؤَّالَ زَاخِـرُهُ

يَقْضِـيْ بِتَفْضِيلِـهِ سَـادَاتُ عِتْـرَتِـهِ لَـوْ كَـانَ صَـادِقُـهُ حَيًّـا وَبَـاقِـرُهُ

كُـلُّ الصَّـلَاةِ خَـدَاجٌ لَا تَمَـامَ لَهَـا إِذَا تَقَضَّـتْ وَلَـمْ يَـذْكُـرْهُ ذَاكِـرُهُ

كُـلُّ الكَـلَامِ قَصِيْـرٌ عَـنْ مَنَـاقِبِـهِ إِلَّا إِذَا نَظَـمَ القُـرْآنَ شَـاعِـرُهُ

مُحَجَّـبٌ فِـيْ سُجُـوْفِ العِـزِّ لَـوْ فُـرِجَتْ عَـنْ نُـوْرِ وَجْـهِ يُبَاهِـيْ الصُّبْـحَ بَـاهِـرُهُ

رَأَيْـتُ مُلْكًـا كَبِيـرًا فَـوْقَ سُـدَّتِـهِ جِبْـرِيْـلُ دَاعِيْـهِ أَوْ مِيكَـالُ زَائِـرُهُ

طُـوْرًا أَضَـاءَتْ لِمُـوْسَـىٰ نَـارُ جَـذْوَتِـهِ حَتَّـىٰ ٱنْجَلَـتْ لِمُنَـاجَـاةٍ بَصَـائِـرُهُ

نَضَـاهُ سَيْفًـا عَلَـىٰ أَعْـدَاءِ دَوْلَتِـهِ مَـا كُـلُّ سَيْـفٍ لَـهُ تُثْنَـىٰ خَنَـاجِـرُهُ

فَضْـلَ ٱصْطِفَـاءٍ أَتَـىٰ مِـنْ غَيْـرِ مَسْـأَلَـةٍ يُغْنَـىٰ بِـهِ عَـنْ أَخٍ بَـرٍّ يُـؤَازِرُهُ

تَهَـنَّ نُعْمَـىٰ أَمِيْـرِ المُـؤْمِنِيْـنَ وَدُمْ يَـا أَيُّهَـا الأَشْـرَفُ المَيْمُـوْنُ طَـائِـرُهُ

بِحَـدِّ سَيْفِـكَ آيَـاتُ العَصَـا نُسِخَـتْ إِذَا تَفَـرْعَـنَ يَـوْمَ الـرَّوْعِ كَـافِـرُهُ

/ ١٥٥ب/ سَـلِ الكُلَـىٰ وَالطُّلَـىٰ يَـا مَـنْ يُسَاجِلُـهُ فَـالـرُّمْـحُ نَـاظِمُـهُ وَالسَّيْـفُ نَـاثِـرُهُ

تَنَجَّسَـتْ بِـدَمِ القَتْلَـىٰ صَـوَارِمُـهُ وَطُهِّـرَتْ بِيَـدِ التَّقْـوَىٰ مَـآزِرُهُ

نَـضُّ النَّـوَالِ سَـرِيْـعُ البَطْـشِ مُتَّـئِدٌ كَـالـدَّهْـرِ يُـرْجَـىٰ وَمَـا تُخْشَـىٰ بَـوَادِرُهُ

إِذَا حَبَـا أَغْنَـتِ الأَيْـدِيْ مَـوَاهِبُـهُ وَإِنْ سَطَـا سَـدَّتِ الـدُّنْيَـا عَسَـاكِـرُهُ

أَيْـنَ المَفَـرُّ لِمَـنْ عَـادَاهُ مِـنْ يَـدِهِ وَالْـوَحْـشُ وَالطَّيْـرُ أَتْبَـاعٌ تُسَـايِـرُهُ ؟

إنْ يَصْعَدِ الجَوَّ نَاشَتْهُ خَوَاطِفُهُ ... أَوْ يَهْبِطِ الأَرْضَ غَالَتْهُ كَوَاسِرُهُ
يَا جَامِعًا بِالعَطَايَا شَمْلَ عِتْرَتِهِ ... كَالقُطْبِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ
إنْ جَادَ شِعْرِيْ فَهَذَا الفَضْلُ عَلَّمَنِيْ ... مَنْ غَاصَ فِيْ البَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال يمدح[1] الملك الأشرف، مظفر الدين، أبا الفتح، موسىٰ بن محمد بن أيوب بن شاذي[2]: [من البسيط]

اللهُ أَكْبَرُ لَيْسَ الحُسْنُ فِيْ العَرَبِ ... كَمْ تَحْتَ كُمَّةِ ذَا التُّرْكِيِّ مِنْ عَجَبِ!
صُبْحُ الجَبِيْنِ بِلَيْلِ الشَّعْرِ مُنْعَقِدٌ ... وَالخَدُّ يَجْمَعُ بَيْنَ المَاءِ وَاللَّهَبِ
تَنَفَّسَتْ عَنْ عَبِيْرِ الرَّاحِ رِيْقَتُهُ ... وَافْتَرَّ مَبْسِمُهُ الشَّهْدِيُّ عَنْ حَبَبِ
لَا فِي العُذَيْبِ وَلَا فِيْ بَارِقٍ غَزَلِيْ ... بَلْ فِيْ جَنَىٰ فَمِهِ أَوْ رِيْقِهِ الشَّنَبِ[3]
/١٥٦أ/ ثَغْرٌ إِذَا مَا الدُّجَىٰ وَلَّىٰ تَنَفَّسَ عَنْ ... رِيْحِ مِنَ النَّدِّ أَوْ ضَرْبٍ مِنَ الضَّرَبِ[4]
كَأَنَّهُ حِيْنَ يَرْمِيْ عَنْ حَنِيَّتِهِ ... بَدْرٌ رَمَىٰ عَنْ هِلَالِ الأُفْقِ بِالشُّهُبِ[5]
يَا جَاذِبَ السَّهْمِ تَقْرِيبًا لِوَجْنَتِهِ ... وَالهَائِمُ الصَّبُّ فِيْهَا غَيْرُ مُقْتَرِبِ
أَلَيْسَ مِنْ نَكَدِ الأَيَّامِ يُحْرِمُهَا ... فَمِيْ وَيَلْثِمُهَا سَهْمٌ مِنَ الخَشَبِ؟
لَدْنُ المَعَاطِفِ قَاسِيْ القَلْبِ مُبْتَسِمٌ ... لَا عَنْ رِضًا مُعْرِضٌ عَنِّيْ بِلَا غَضَبِ
فَكَمْ لَهُ فِيْ اخْتِلَاقِ الذَّنْبِ مِنْ سَبَبٍ ... وَلَيْسَ لِيْ فِيْ قِيَامِ العُذْرِ مِنْ سَبَبِ

---

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ٢٣٤ ـ ٢٤٠.

(٢) ولد عام ٥٧٨هـ بالقاهرة، وقيل بقلعة الكرك قبل أخيه بليلة واحدة، ملّكه أبوه البلاد المشرقية، وقام بقيادة الجيش إلى مناطق كثيرة وله تأريخ طويل في المغازي والسياسة. وكانت أكثر إقامته في الرقة لكونها على الفرات. مات بدمشق في محرم ٦٣٥هـ وقام من بعده بدمشق أخوه الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب بصرى.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٤١٦. مرآة الزمان ٨/ ٤٧٠. السلوك ١/ ١٧١، ١٩٣. الكامل لابن الأثير ٩/ ٣٧١. النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٥.

(٣) العذيب: ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال، وقيل هو واد لبني تميم من منازل خارج الكوفة، «معجم البلدان ٦/ ١٣١».
بارق: ماء بالعراق، وهو من أعمال الكوفة، «معجم البلدان ٢/ ٣٢».

(٤) الضَرَب: العسل.

(٥) الحنية: القوس.

تميلُ أعطافُهُ تيهاً بغُرَّتِه ... كما تميلُ رماحُ الخطِّ بالعَذَبِ[١]

أشارَ نحويْ وجُنحُ الليلِ معتكرٌ ... بمعصمٍ بشُعاعِ الكأسِ مُختضبِ

بكرٌ جلاها أبوها قبلَ ما جُليَتْ ... في حُجرةِ الدَّنِّ أو في قشرةِ العنبِ

حمراءُ تفعلُ بالأحزانِ ما فعلَتْ ... أسيافُ شاهِ أرمنَ في عسكرٍ لجبِ

ملكٌ تفرَّقَ يومَ السِّلمِ ما جمعَتْ ... في الحربِ يُمناهُ بالهنديَّةِ القُضُبِ

ثبتٌ تحفُّ جماهيرُ الجيوشِ به ... كأنَّ أفلاكَها دارتْ على قُطُبِ

دمُ العدا وصليلُ المُرهفاتِ لهُ ... أحلى وأطيبُ من كأسٍ على طربِ

في غيرِ موسى أحاديثُ الورى اختلفَتْ ... هو الكريمُ بلا شكٍّ ولا ريبِ

الأشرفُ الواهبُ الآلافِ مبتسماً ... وذا[ك] يعجزُ عنهُ عيشهُ الصَّخِبِ

/١٥٦ب/ صحَّتْ لهُ كيميا الحمدِ إذْ سبكَتْ ... يُمناهُ للبذلِ إكسيراً من الذَّهبِ

لا تعجبنَّ لأموالٍ يُفرِّقُها ... بقاؤُها للعطايا غايةُ العجبِ

الطاهرُ النَّسبِ ابنُ الطاهرِ النَّسبِ ... ابنُ الطاهرِ النَّسبِ ابنُ الطاهرِ النَّسبِ

نفسٌ لآبائها من فضلِها شرفٌ ... كذا الثِّمارُ لها فضلٌ على الخشبِ

عليهِ نورٌ إلهيٌّ أشعَّتُهُ ... تُغنيهِ عن كثرةِ الحُجَّابِ والحُجُبِ

مُتْ يا حسودُ انتظاراً إنَّ مولدَهُ ... قد كانَ في برجِ سعدٍ غيرِ منقلبِ

وقفٌ على جوِّ زهرِ الرأسِ عاشرُهُ ... وبيتُ أعدائهِ وقفٌ على الذَّنبِ[٢]

يا كوكباً أسعدَ الأيامَ طالعُهُ ... وهوَ الوبالُ لأهلِ الشِّركِ والصُّلُبِ

لا خيَّبَ اللهُ في ذا العيدِ دعوةَ من ... رجاؤُهُ من ندى كفَّيكَ لم يخبِ

وقال أيضاً يمدحه[٣]: [من مجزوء الوافر]

تعالى اللهُ ما أحسنْ ... شقيقاً حُفَّ بالسُّوسنْ

خُدودٌ لثمُها يُبري ... منَ الأسقامِ لو أمكنْ

فما تُجنى وحارسُها ... بقُفلِ الصُّدغِ قد زرفنْ[٤]

---

(١) العَذَب: جمع عَذَبة، وهي عَذَبة الرمح: خرقة تشدّ على رأسه.

(٢) الزهر: ثلاث ليال من أول الشهر. والعاشر، والذهب: من مصطلحات التنجيم والطوالع.

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ٢٤١ ـ ٢٤٦.

(٤) الجنى: الاقتطاف. =

غَـــزَالٌ ضَيِّـــقُ الأَجْفَـــا ... نِ يَسْبِـــيْ الـــرَّشَـــأَ الأَعْيَـــنْ
لَـــهُ قَلْـــبٌ وَأَعْطَـــافٌ ... فَمَـــا أَقْسَـــىٰ وَمَـــا أَلْيَـــنْ
/ ١٥٧أ/ وَلَـــمْ أَرَ قَبْـــلَ مَبْسِمِـــهِ ... صَغِيْـــرَ الجَـــوْهَـــرِ المُثْمَـــنْ
فُتِنْـــتُ بِحُسْـــنِ صُـــوْرَتِـــهِ ... وَمَـــنْ يَهْـــوَىٰ الـــدُّمَـــىٰ يُفْتَـــنْ
عَـــزِيـــزٌ يُـــوسُفِـــيُّ الحُسْـــنِ ... لَـــمْ يُشْـــرَ وَلَـــمْ يُسْجَـــنْ
قَـــدِ ٱبْيَضَّـــتْ بِـــهِ عَيْنِـــيْ ... وَلِلْمَهْجُـــوْرِ أَنْ يَحْـــزَنْ
أُبِـــثُّ هَـــوَاهُ مِـــنْ حُـــرَقِـــيْ ... لِنَجْـــمِ اللَّيْـــلِ لَمَّـــا جَـــنْ
وَمَـــا يَنْفَـــعُ كِتْمَـــانِـــيْ ... وَدَمْـــعُ العَيْـــنِ قَـــدِ ٱعْلَـــنْ
وَكَـــمْ أَسْكَنْتُـــهُ قَلْبِـــيْ ... فَسَـــارَ وَأَحْـــرَقَ المَسْكَـــنْ
فَـــأُنْسِـــيْ بَعْـــدَ وَحْشَتِـــهِ ... بِنَظْـــمِ مَـــدِيْـــحِ شَـــاهِ أَرْمَـــنْ
كَـــرِيْـــمٌ بَـــاسِـــلٌ قَتَّـــلَاهُ فِـــيْ يَـــوْمِ الـــوَغَـــىٰ تُـــدْفَـــنْ
عَلَـــىٰ الأَمْـــوَالِ وَالأَعْـــدَاءِ كَـــمْ مِـــنْ غَـــارَةٍ قَـــدْ شَـــنْ
فَمَـــا يَنْفَـــعُ مَـــا يَلْقَـــاهُ دِرْعٌ لَا وَلَا جَـــوْشَـــنْ
رَصِيْـــنُ الجَـــأْشِ لَمَّـــا جَـــاشَ بَحْـــرُ خَمِيْسِـــهِ الأَرْعَـــنْ(١)
عَجَـــافٌ خَيْلُـــهُ وَالْـــوَحْـــشُ يَـــوْمَ نُـــزَالِـــهِ تَسْمَـــنْ
لَـــهُ بِشْـــرٌ لِسَـــائِلِـــهِ ... كَفِيْـــلٌ بِـــالنَّـــدَىٰ يُضْمَـــنْ
وَمَـــنٌّ لَا يَكِـــدِّرُهُ ... عَلَيْنَـــا بِـــالأَذَىٰ وَالمَـــنْ
/ ١٥٧ب/ فَـــذَاكَ المَـــالُ مَبْـــذُوْلٌ ... وَذَاكَ العِـــرْضُ مَـــا أَصْـــوَنْ
مَلَكْـــتَ الأَرْضَ يَـــا مُـــوسَـــىٰ ... وَعِنْـــدَكَ قَـــدْرُهَـــا أَهْـــوَنْ
فَـــأَوْرِدْ خَيْلَـــكَ الـــدُّنْيَـــا ... فَكُـــلُّ مَـــدِيْنَـــةٍ مَـــدْيَـــنْ
مَـــلَأْتَ الأَرْضَ إِحْسَـــانًـــا ... وَغَيْـــرُكَ يَمْـــلَأُ المَخْـــزَنْ
لَـــهُ نُـــوْرٌ إِلَـــهِـــيٌّ ... لَـــرُوْنَـــقِ حُسْنِـــهِ زَيَّـــنْ
وَجُـــوْدٌ يَجْبُـــرُ العَـــافِـــي ... وَبَـــأْسٌ لِلْعِـــدَا أَوْهَـــنْ

= زرفن: يقال قد زرفن صدغيه أي جعلها كالزرفين ـ بالضم والكسر ـ والصواب بالكسر: حلقة الباب، وهو فارسي معرّب.

(١) الخميس: العسكر.

فَهَـــذَا يَنْطِـــقُ الأَلْكَـــنْ ... وَهَـــذَا يُخْـــرِسُ الأَلْسَـــنْ
صَـــلاَةُ صَـــلاَتِـــه قَـــامَـــتْ ... وَحَـــيَّ عَلَـــىٰ العِـــدَا أَذَّنْ
فَلَـــوْ عُلِّـــمَ مَـــدْحٌ مَـــا ... تَعَـــالَـــىٰ فِـــيْ الَّـــذِيْ دَوَّنْ
أَيَـــا مَـــوْلاَيَ زَالَ البَـــأْسُ ... وَالبِـــرُّ قَـــد اسْتَمْكَـــنْ
لَـــكَ الحُسْنَـــىٰ وَرَبُّـــكَ لاَ ... يُضِيْـــعُ أَجْـــرَ مَـــنْ أَحْسَـــنْ

وقال أيضًا يمدحه[1]: [من الوافر]

أَمَـــا وَبَيَـــاضِ مَبْسِمِـــكَ النَّقِـــيِّ ... وَسُمْـــرَةِ مِسْكِـــهِ اللَّعِـــسِ الشَّهِـــيِّ
وَرُمَّـــانٍ مِـــنَ الكَـــافُـــوْرِ تَعْلُـــوْ ... عَلَيْـــهِ طَبَـــائِـــعُ النَّـــدِ النَّـــدِيِّ
/ ١٥٨أ/ وَقَـــدٍ كَـــالقَضِيْـــبِ إِذَا تَثَنَّـــىٰ ... خَشِيْـــتُ عَلَيْـــهِ مِـــنْ ثِقْـــلِ الحُلِـــيِّ
لَقَـــدْ أَسْقَمْـــتَ بِـــالهِجْـــرَانِ جِسْمِـــيْ ... فَـــأَعْطَشَنِـــيْ وَضَـــالُـــكَ بَعْـــدَرِيِّ
إِلَـــىٰ كَـــمْ أَكْتُـــمُ البَلْـــوَىٰ وَدَمْعِـــيْ ... يَبُـــوْحُ بِمُضْمَـــرِ السِّـــرِّ الخَفِـــيِّ
وَكَـــمْ أَشْكُـــوْ إِلَـــىٰ الـــلاَّهِـــيْ غَـــرَامِـــيْ ... فَـــوَيْـــلٌ لِلشَّجِـــيِّ مِـــنَ الخَلِـــيِّ
مُمَنَّعَـــةٌ لَهَـــا جَفْـــنٌ سَقِيْـــمٌ ... شَـــدِيْـــدُ الأَخْـــذِ لِلْقَلْـــبِ البَـــرِيِّ
تُغَـــازِلُنِـــيْ وَتَـــزْوِيْ حَـــاجِبَيْهَـــا ... كَمَـــا انْبَـــرَتِ السِّهَـــامُ مِـــنَ القِسِـــيِّ
وَتَخْتَـــرِقُ الصُّفُـــوْفَ بُـــرُوْقُ فِيْهَـــا ... وَهَـــلْ يَخْفَـــىٰ شَـــذَا المِسْـــكِ الـــذَّكِـــيِّ؟
وَشَـــاحَـــاهَـــا عَلَـــىٰ خَصْـــرٍ عَـــدِيْـــمٍ ... وَمِئْـــزَرُهَـــا عَلَـــىٰ رَدْفٍ مَلِـــيِّ
وَمِعْجَـــرُهَـــا عَلَـــىٰ لَيْـــلٍ بَهِيْـــمٍ ... وَبُـــرْقُعُهَـــا عَلَـــىٰ قَمَـــرٍ سَنِـــيِّ[2]
تَـــرُدُّ شَبَـــا القَنَـــا عَـــنْ وَجْنَتَيْهَـــا ... كَمَنْـــعِ الشَّـــوْكِ لِلْـــوَرْدِ الجَنِـــيِّ
إِذَا مَـــا رُمْـــتُ أَقْطُفُـــهُ بِعَيْنِـــيْ ... يَقُـــوْلُ حَـــذَارِ مِـــنْ مَـــرْعًـــى وَبِـــيِّ
لِسَـــانُ السَّيْـــفِ مِـــنْ أُذُنَـــىٰ وَشَـــاتِـــيْ ... وَمِـــنْ رُقَبَـــايَ طَـــرْفُ السَّمْهَـــرِيِّ
كَـــأَنَّ لِجَفْنِهَـــا فِـــيْ كُـــلِّ قَلْـــبٍ ... فَعَـــالَ المَشْـــرَفِـــيِّ الأَشْـــرَفِـــيِّ
حُسَـــامًـــا جَـــاءَ مُنْتَقِـــلاً لَـــهُ عَـــنْ ... أَمِيْـــرِ المُـــؤْمِنِيْـــنَ عَـــنِ النَّبِـــيِّ
سَيَسْمَـــعُ عَنْهُمَـــا مَـــا قَـــدْ عَلِمْنَـــا ... بِـــهِ عَـــنْ ذِيْ الفَقَـــارِ وَعَـــنْ عَلِـــيِّ

---

(١) القصيدة في ديوانه ص٢٦٨ ـ ٢٧٥، قوامها ٣٤ بيتًا.

(٢) المعجر: ثوب تشدّه المرأة على رأسها.

/ ١٥٨ب/ إذَا يَـدُهُ الكَـرِيْمَـةُ صَـافَحَتْـهُ ... فَقُـلْ فِـيْ لاَمِـعٍ أَوْ ٱلْمَعِـيِّ
يَقُـولُ النَّـاسُ أَيُّهُمَـا حُسَـامٌ ... إِذَا ٱسْتَبَقَـا إِلَـىٰ هَـامِ الكَمِـيِّ
تَخَيَّـرَهُ وَعَـافَ سِـوَاهُ حُـرّاً ... بِـأَخْـذِ الجَيْـدِ أَوْ رَدِّ الـرَّدِيِّ
رَمَـىٰ أَعْـدَاءَهُ مِنْهُـمْ بِسَهْـمٍ ... يُصِيْـبُ نِهَـايَـةَ الغَـرَضِ القَصِـيِّ
أَبَـا الفَتْـحِ افْتَخِـرْ وَابْـدَأْ بِنَفْـسٍ ... لَهَـا شَـرَفٌ عَلَـىٰ الفَلَـكِ العَلِـيِّ
لَـكَ الكَـرَمُ الَّـذِيْ فَضَـحَ الغَـوَادِيْ ... فَمَيَّـزَ بَـرْقُهَـا خجَـلَ الـدَّعِـيِّ
يخـص بمـائهـا فـي الحيْـن أرضـاً ... وَمَـالُـكَ لِلْفَقِيْـرِ وَلِلْغَنِـيِّ
لَـكَ الجَيْـشُ الَّـذِيْ إِنْ جَـاشَ أَرْضـاً ... وَفِـيْ الهَضَبَـاتِ كَـالسَّيْـلِ الآتِـيِّ
وَكَيْـفَ تَبِيْـتُ طَـوْداً مُشْمَخِـرّاً ... وَأَنْـتَ أَخَـفُّ مِـنْ أَسَـدٍ طَـوِيِّ
وَفِـيْ تِلْـكَ اليَـدِ البَيْضَـاءِ عَضْـبٌ ... يُحَقِّـقُ كُـلَّ فَعْـلٍ مُـوْسَـوِيِّ
إِذَا اشْتَجَـرَ القَنَـا التَقَفَـاهُ حَطْمـاً ... كَمَـا التَقَـفَ الحِبَـالُ مَـعَ العصِـيِّ
فَهَـرْتَ بِـهِ الجَبَـابِـرَةَ ٱقْتِـداراً ... وَأَنْصَفْـتَ الضَّعِيْـفَ مِـنَ القَـوِيِّ
فَـإِنْ تَـكُ كَـالْجَحِيْـمِ عَلَـىٰ عَـدُوٍّ ... فَـإِنَّـكَ كَـالْجِنَـانِ عَلَـى الـوَلِـيِّ
بَقِيْـتَ لِهَـذِهِ الـدُّنْيَـا جَمَـالاً ... سَعِيْـدَ الجَـدِّ فِـيْ عُمُـرٍ هَنِـيِّ

وقال أيضًا يمدحه[1]: [من الطويل]

/ ١٥٩أ/ رَنَـا وَٱنْثَنَـىٰ كَـالسَّيْـفِ وَالصَّعْـدَةِ السَّمْـرَا ... فَمَـا أَكْثَـرَ القَتْلَـىٰ وَمَـا أَرْخَـصَ الأَسْـرَىٰ
خُـذُوا حِـذْرَكُـمْ مِـنْ خَـارِجِـيٍّ عِـذَارُه ... فَقَـدْ جَـاءَ زَحْفـاً فِـي كَتِيْبَتِـهِ الخَضْـرَا
غُـلاَمٌ أَرَادَ اللهُ إِطْفَـاءَ فِتْنَـةٍ ... بِعَـارِضِـهِ فَـٱسْتُـؤْنِفَـتْ فِتْنَـةٌ أُخْـرَىٰ
فَـزَرْفَـنَ بِـالأَصْـدَاغِ جَنَّـةَ خَـدِّهِ ... وَأَرْخَـىٰ عَلَيْهَـا مِـنْ ذَوَائِبِـهِ سِتْـرَا
أَغَـنُّ يُنَـاجِـيْ شَعْـرُهُ حَلْـيَ خَصْـرِهِ ... كَمَـا يُعْتِـبُ المَعْشُـوْقُ عَـاشِقَـهُ سِـرَّا
أَخُـوْضُ غِمَـارَ المَـوْتِ مِـنْ دُوْنِ ثَغْـرِهِ ... كَـذَاكَ يُغَـوصُ البَحْـرَ مَـنْ طَلَـبَ الـدُّرَا
وَصَلْـتُ بِـدَاجِـيْ شَعْـرِهِ لَيْـلَ وَصْلِـهِ ... فَلَـمْ أَرَ صُبْحـاً غَيْـرَ غُـرَّتِـهِ الغَـرَّا
غَـزَالٌ رَخِيْـمُ الـدَّلِّ فِـيَّ يَـوْمَ سِلْمِـهِ ... وَلَيْـثٌ لَـهُ فِـي حَـرْبِـهِ البَطْشَـةُ الكُبْـرَىٰ
دَرِيٌّ بِحَمْـلِ الكَـأْسِ فِـي يَـوْمِ لَـذَّةٍ ... وَلَكِـنْ بِحَمْـلِ السَّيْـفِ يَـوْمَ الـوَغَـىٰ أَدْرَىٰ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ٢٨٧ ـ ٢٩٤.

أهيمُ به في عَقْده ونَجاده ... فَلا بُدَّ في السَّرَّاء منهُ وفي الضَّرَّا
وصامتة الخلخال أنَّ وشاحُها ... فهذا قد استغنى وذا يشتكي الفقرا
تلألأ درُّ العقد تيهًا بجيدها ... وساكنُ ذاكَ البحر لا يكدرُ البحرا
لها معصمٌ لولا السِّوارُ يصدُّهُ ... إذا حسرتْ أكمامها لجرى نهرا
دعتني إلى السُّلوان عنه بحبِّها ... وما كنتُ أرضى بعدَ إيماني الكفرا
بأيِّ اعتذار ألتقي حسنَ وجهه ... لحى اللهُ ربَّ الشِّعر لو نظمَ الشِّعرا[1]
/ ١٥٩ب/ ألم ترني بين السِّماطين منشداً ... كأنِّي على شاه أرمن أنثرُ الدُّرَّا
مليكٌ كريمٌ باسلٌ عمَّ جودُهُ ... فمن حاتمٌ وابنُ الوليد ومن كسرى
أبي سخيٌّ تحت سطوته الغنى ... فخفْ وتيقَّنْ أنَّ مع عُسره اليُسرا
هو البحرُ بل استغفرُ اللهَ إنَّ في ... بنان يديه للندى أبحراً عشرا
إذا قام يُسميه الخطيبُ بمنبرٍ ... تأوَّدَ تيهًا واكتسى ورقًا خُضرا
لحا اللهُ حربًا لم تكنْ قيلَ جيشها ... ومجلسَ عدلٍ لا تكونُ به صدرا
أطلَّ على أخلاطَ يومَ قدومه ... بلُجَّة جيشٍ تملأُ السَّهلَ والوعرا
وقد برزتْ في شكَّة من سلاحها ... فلو أُمرتْ أخلاطُ ما خالفتْ أمرا
تلقَّاهُ من بُعدَ المسافة أهلُها ... فذا رافعٌ كفًّا وذا ساجدٌ شُكرا
فشكَّكتُ أنَّ الناسَ قد حُشروا ضحًى ... أم الناسُ يستسقونَ ربَّهمُ القطرا
تسيرُ ملوكُ الأرض تحتَ ركابه ... وأعناقُهم من هولِ هيبته صعرا
إذا انفرجتْ عنهُ بروقُ سيوفهم ... رأيتَ النُّجومَ الزُّهرَ قد فارقتْ بدرا
فللَّه يومٌ عمَّ تفليسَ حربُهُ ... وسارتْ إلى أرض العراق به البُشرى[2]
تهنَّ أميرَ المؤمنين بمثله ... نصيراً يسدُّ الثَّغرَ أو يفتحُ الثَّغرا
حُسامٌ إذا هزَّتْهُ يُمناكَ هزَّةً ... تروَّقَ ماءً والتظى حدُّهُ جمرا
/ ١٦٠أ/ طرازٌ على كُمِّ الخلافة مُذهَبٌ ... وجوهرةٌ في تاجها تكسفُ البدرا

---

(١) في الديوان:

«بأي اعتذار ألتقي حسن وجهه ... إذا خدعتني عنه غانية عذرا
تقول وقد أزرى بها حسن وصفه ... لحى الله رب الشعر لو نظم الشعرا»

(٢) تفليس: بلد بأرمينية ملكها الكرج النصارى حينًا. «معجم البلدان ٢/ ٣٩٦».

أبا الفَتْحِ شُكْراً لاختصاصِ صَنيعَةٍ ... فَحَسْبُكَ فِيْ الدُّنْيَا جَلالاً وَفِي الأُخْرَىٰ

وقال أيضًا يمدحه[1]: [من الكامل]

مَالِيْ وَلِلتَّشْبِيْبِ بِالأَوْطَانِ ... لِيْ شَاغِلٌ بِجَمَالِكَ الفَتَّانِ
الرِّيْقُ وَالثَّغْرُ العُذَيْبُ وَبَارِقٌ ... وَقَبَاكَ مَزْرُوْرٌ عَلَىٰ نُعْمَانِ
وَسْنَانُ حُوْرِيُّ الصِّفَاتِ كَأَنَّهُ ... مَلَّ الجِنَانَ فَفَرَّ مِنْ رِضْوَانِ
طَافَتْ عَلَىٰ عِطْفَيْهِ لَيْلَةُ شَعْرِهِ ... فَتَرَنَّحَا كَالعَاشِقِ الوَلْهَانِ
فَاخْضَرَّ فَوْقَ الوَرْدِ كَأْسُ عِذَارِهِ ... فَعَجِبْتُ لِلْجَنَّاتِ فِيْ النِّيْرَانِ
جُنَّتْ بِمَنْظَرِهِ البَدِيْعِ عُيُوْنُنَا ... فَتَسَلْسَلَتْ بِمَدَامِعِ الأَجْفَانِ
غَزَلِي بِهِ وَمَدِيْحُ مُوْسَىٰ رَوْضَةٌ ... جمعت فُنُوْنَ الحُسْنِ وَالإِحْسَانِ
مَلِكٌ بِهِ أَخْضَرَّ الزَّمَانُ كَأَنَّمَا ... أَيَّامُ دَوْلَتِهِ رَبِيْعٌ ثَانِيْ
أَتُرَىٰ ثَرَاهُ بَعْدَ مَحْلِ مَحَلِّهِ ... بِدَوَامِ سَحٍّ سَحَابِهِ الهَتَّانِ
فَلِكُلِّ غَادِيَةٍ رَحِيْقٌ سَلْسَلٌ ... وَلِكُلِّ غُصْنٍ هَزَّةُ النَّشْوَانِ
وَالنَّهْرُ خَدٌّ بِالشُّعَاعِ مُوَرَّدٌ ... قَدْ دَبَّ فِيْهِ عِذَارُ ظِلِّ البَانِ
وَالمَاءُ فِيْ سُوْقِ الغُصُوْنِ خَلاَخِلٌ ... مِنْ فِضَّةٍ وَالزَّهْرُ كَالتِّيْجَانِ
/١٦٠ب/ وَكَأَنَّ طَائِرَهَا خَطِيْبٌ مِصْقَعٌ ... قَدْ قَامَ فَوْقَ مَنَابِرِ الأَغْصَانِ
يَشْدُوْ وَأُنْشِدُ فَالمَدَائِحُ بَيْنَنَا ... تُهْدَىٰ إِلَىٰ مُوْسَىٰ بِكُلِّ لِسَانِ
إِشْرَبْ ثَلاَثًا يَا نَدِيْمُ وَسَقِّنِيْ ... وَاطْرَبْ لِعُجْمَةِ نَغْمَةٍ وَبَيَانِ
كَأْساً إِذَا صَافَحْتُهَا أَثَّرَتْ يَدِيْ ... مِنْ فِضَّةٍ مُلِئَتْ مِنَ العِقْيَانِ
حَمْرَاءَ رَصَّعَهَا الحَبَابُ بِجَوْهَرٍ ... كَالزَّهْرِ فِيْ مَرْجٍ مِنَ المَرْجَانِ
وَاللهِ لَوْ عَقَلَ المَجُوْسُ لَكَأْسِهَا ... جَعَلُوْهُ بَيْتَ عِبَادَةِ النِّيْرَانِ
سُكْرُ المُدَامِ وَسُكْرُ مُوْسَىٰ مَذْهَبِيْ ... فَلَقَدْ مَحَوْتُ بِطَاعَتِيْ عِصْيَانِيْ
شُغْلِيْ مَدَائِحُهُ وَغَيْرِيْ لَمْ يَزَلْ ... كَالبُوْمِ يَنْدُبُ دَارِسَ الجُدْرَانِ
لِلْبِيْدِ وَالكُوْمِ الرَّوَامِسِ مَعْشَرٌ ... عَدَلَ السُّقَاةُ بِشَانِهِمْ عَنْ شَانِيْ
سَيَمَا إِذَا التَهَبَ الهَجِيْرُ وَحَوَّمَتْ ... فَوْقَ السَّرَابِ حُشَاشَةُ الظَّمْآنِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ص٢٧٦ ـ ٢٨٦.

وَالشَّمْسُ تُرْسِلُ فَضْلَ خَيطِ لُعَابِهَا ... يَمْتَاحُ مِنْ عَطَشٍ ثَرَىٰ الغُدْرَانِ
يَشْوِي الوُجُوهَ سَمُومُهَا فَكَأَنَّمَا ... أَعْتَاضُوا عَنِ الأَكْوَابِ بِالكِيْزَانِ
فَعَلَامَ أُلْقِي لِلْمَهَالِكِ مُهْجَتِي ... وَالأَشْرَفُ السُّلْطَانُ قَدْ أَغْنَانِي
طَرَدَ القَنِيْصَ بِكُلِّ ضَارٍ ضَامِرٍ ... مِنْ مِخْلَبَيْهِ مُقَرَّطُ الآذَانِ
وَبِكُلِّ مُرْدَفَةٍ مُغَلْغَلَةٍ لَهَا ... فِي كُلِّ عُضْوٍ مُقْلَةُ الغَضْبَانِ
/ ١٦١أ/ تُرْكِيَّةٍ سُبِيَتْ فَسَالَ بِخَدِّهَا ... مَا كَانَ مِنْ كُحْلٍ عَلَىٰ الأَجْفَانِ
قُلْنَا وَشَلْوُ قَمِيصِهَا فِي صَدْرِهَا : ... هَذَا عِنَاقُ العَاشِقِ الوَلْهَانِ
لَوْ قَالَ : يَا مُوسَىٰ أَجِرْنِي مِنْهُمَا ... لَنَجَا وَأَصْبَحَ فِي أَعَزِّ مَكَانِ
مُوسَىٰ الَّذِي أَزْرَىٰ بِكِسْرَىٰ آنِفًا ... فِي أَسْرِ إِيْوَانٍ عَنِ الإِيْوَانِ
لَمَّا أَتَاهُ عَلَىٰ الجَزِيْرَةِ بَعْدَمَا ... سَدَّتْ عَلَيْهِ الكُرْجُ كُلَّ مَكَانِ
بِجَحَافِلٍ زُمَرُ المَلَائِكِ فَوْقَهَا ... مَحْفُوفَةٌ بِخَوَاطِفِ العُقْبَانِ
لَا يَهْتَدُونَ إِذَا أَدَلَّ عَجَاجُهُمْ ... إِلَّا بِشُعْلَةِ صَارِمٍ وسِنَانِ[1]
فَجَلَا عَنِ الإِسْلَامِ ظُلْمَةَ كُفْرِهِمْ ... وَأَعَادَهُ لِلْعِزِّ بَعْدَ هَوَانِ
طَهَّرْتَ أَرْمِينِيَّةً فَاسْتَبْدَلَتْ ... مِنْ دَقِّ نَاقُوسٍ بِصَوْتِ أَذَانِ
نَفَذَتْ جُسُومَهُمُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُمْ ... يَتْلُونَ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ[2]
يَا مَنْ يَرَىٰ أَيْدِي العُفَاةِ لِمَالِهِ ... أَكْفَىٰ الكُفَاةِ وَأَوْثَقَ الخُزَّانِ
يَا مَنْ يَرَىٰ أَنَّ الثَّنَاءَ ذَخِيْرَةٌ ... تَبْقَىٰ عَلَيْهِ وَكُلُّ شَيءٍ فَانِ
أَغْلَيْتَ أَعْلَاقَ المَدَائِحِ بَعْدَمَا ... كَانَتْ تُبَاعُ بِأَرْخَصِ الأَثْمَانِ
سَوَّالُ مِثْلُكَ مُطْعِمٌ فَلِأَجْلِ ذَا ... أَضْحَىٰ لَهُ فَضْلٌ عَلَىٰ شَعْبَانِ
فَتَهَنَّ يَا مَلِكَ المُلُوكِ بِعِيْدِهِ ... فِي ظِلِّ مُلْكٍ دَائِمِ السُّلْطَانِ

/ ١٦١ب/ وقال أيضًا يمدحه[3]: [من مجزوء الكامل]

---

(١) أَدَلَّ الطريق : عَرَّفَه .

(٢) في الديوان :

«نفذت جسومهم الرماح كأنهم ... بعض الذي حملوا من الصلبان
يا من يصدق مادحيه كأنهم ... يتلون آيات من القرآن»

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ص٢٦١ ـ ٢٦٧ .

بعذارك الفتان أعذر ... يا وجنة السيف المجوهر
خط على خد يكاد لرقة ... يخفى ويظهر
فشقيقه ينشق عن ... آس يروق العين أخضر
مولاي وجهك جنة ... ورضابك المعسول كوثر
يفتر منك ختامه ... عن مسكر عطر وسكر
من نسل يافث نافث ... وسنان يسهر ني ويسحر
فتبسم بزمرد ... من عقد ياقوت وجوهر
ولى بشعر كالدجى ... وبدا فقلت : الصبح أسفر
ما خلت قبل جبينه الكافور ينبت منه عنبر
يا قاصص الطرف القصيـ ... ـص كذلك الهندي أبتر
يا غصن خصرك لا يطيـ ... ـق حياصة عقدت وخنجر
يا بدركم من تائه ... في ليل هجرك قد تحير
رفقاً بصب كلما ... أخفى بليته تشهر
الجسم أصفر ناحل ... دنف ودمع العين أحمر
/ ١٦٢أ/ لولا الدموع أذابه ... نفس تصعد بل تسعر
من يعشق الظبي الغرير ... ر ينام عاذله ويسهر
غزلي له ومدائحي ... وقف لمولانا مقرر
الأشرف الطلق الندى ... شاه أرمن موسى المظفر
ملك إذا واليته ... أغنى وإن عاديت أفقر
يردي ويجدي كالزما ... ن فلم يزل يشكى ويشكر
صعب بحد السيف أحـ ... ـمر أو بقد الرمح أسمر
نجس الظبى ونجاده ... من كل منقصة مطهر
فكأن صارمه خطيـ ... ـب مصقع والهام منبر
صلى بمحراب الطلى ... وصليله الله أكبر
بين الرماح كأنه ... غيل على أسد غضنفر

وكَـــأنَّـــهُ بَيْـــنَ المَـــوَا ... كـــبِ وَالقَـــوَاضِـــبِ والسَّنَـــوَّرْ[1]
جَبَـــلٌ تَـــلاَطَـــمَ حَـــوْلَـــهُ ... بَحْـــرٌ مِـــنْ المَـــاذيِّ أَخْضَـــرْ
فـــي قَلْبِـــهِ بـــرٌّ وَإِنْ ... قَتَـــلَ العَـــدُوَّ وَإِنْ تَغَيَّـــرْ
غَسَـــلَ الفَـــوَارِسَ بِـــالـــدِّمَـــا ... ءِ وَفـــي بُطُـــوْنِ الأَرْضِ تُقْبَـــرْ
/ ١٦٢ب/ قَـــاسٍ إِذَا سِيـــفُ عِـــدا ... هُ وَمَـــارِجُ الهَيْجَـــاءِ يَسْعَـــرْ
سَحَّـــتْ سَحَـــابُ عَجَـــاجِـــهِ ... مِـــنْ نَبْلِـــهِ نَبْـــلاً كَنَهْـــوَرْ
يَـــا أَيُّهَـــا المَلِـــكُ الكَـــرِيـْـ ... ـمُ صِفَـــاتُ مَجْـــدِكَ لَيْسَ تُحْصَـــرْ
يَـــا نَـــاسِيـــاً لِصَنِيْعَـــةٍ ... وَهْـــوَ المُـــرَدِّدُ وَالمُكَـــرَّرْ
يَـــا مُـــوْرِثـــاً آبَـــاءَهُ ... شَـــرَفـــاً لِيَـــوْمِ الحَشْـــرِ يُـــذْكَـــرْ
لَـــكَ سِيْـــرَةٌ مَـــعْ عَـــدْلِهَـــا ... بَـــأْسٌ فَمَـــنْ كِسْـــرَى وَقَيْصَـــرْ
وَلَـــكَ الجَمَـــالُ مَـــعَ الجَمِيْـ ... ـلِ فَمَنْظَـــرٌ حَسَـــنٌ وَمَخْبَـــرْ
يَـــا عَبْـــدَ مَـــوْلاَنَـــا الإِمَـــا ... مِ جَـــلاَلُ ظِـــلِّ النَّعْـــمَـــةِ أَشْهَـــرْ
أُوْتِيْـــتَ فِـــي الـــدُّنْيَـــا بِـــهِ ... شَـــرَفـــاً وَفِـــي أُخْـــرَاكَ أَكْثَـــرْ
فَـــإِنْ أَصْطَفَـــاكَ لِنَفْسِـــهِ ... فَلْيُسْعِـــدَنَّ بِمَـــنْ تَخَيَّـــرْ
فَـــافْخَـــرْ عَلَـــى الـــدُّنْيَـــا بِنَفْـ ... ـسِـــكَ أَوْ بِـــهِ فَكَفَـــاكَ مَفْخَـــرْ
وَتَهَـــنَّ صَـــوْمـــاً حُـــزْتَ فِيْـ ... ـهِ ثَـــوَابَ مَـــنْ صَلَّـــى وَأَفْطَـــرْ
وَبَقِيْـــتَ مَـــا بَقِـــيَ الثَّنَـــا ... ءُ عَلَيْـــكَ مَنْصُـــوراً مُظَفَّـــرْ

وقال أيضًا يمدحه، ويذكر وصول رسول الكرج إليه[2]: [من الكامل]

/ ١٦٣أ/ صُنْ ناظِراً مُتَرَقِّبًا لَكَ أَنْ يُرَىٰ ... فَلَقَـدْ كَفَـىٰ مِـنْ دَمْعِـهِ مَـا قَـدْ جَـرَىٰ
يَا مَنْ حَكَىٰ فِي الحُسْنِ صُوْرَةَ يُوسُف ... آهِ لَـوَ انَّـكَ مِثْـلُ يُـوسُـفَ تُشْتَـرَىٰ
تَعْشُـو العُيُـوْنُ لِخَـدِّهِ فَيَـرُدُّهَـا ... وَيَقُـوْلُ: لَيْسَـتْ هَـذِهِ نَـارُ القِـرَىٰ
يَـا قَـاتَـلَ اللهُ الجَمَـالَ فَـإِنَّـهُ ... مَـا زَالَ يَصْحَـبُ بَـاخَـلاً مُتَجَبِّـرَا
يَـا غُصْـنَ بَـانٍ فِـي نَقَـا رَمْـلٍ لَقَـدْ ... أَبْـدَعْـتَ إِذْ أَثْمَـرْتَ بَـدْراً نَيِّـرَا

(١) السَّنَوَّر: السلاح.
(٢) القصيدة في ديوانه ص٢٤٧ ـ ٢٥٤ قوامها ٣٥ بيتًا.
الكرج: جيل من النصارى من الجبال المجاورة لتفليس. «معجم البلدان ٢/ ٣٩٧».

مَا ضَرَّ طَرْفَكَ لَوْ أَكُونُ مَكَانَهُ ... فَقَدِ اشْتَبَهْنَا فِي السَّقَامِ كَمَا تَرَىٰ
أَتُرَىٰ لَأَيَّامِي بِوَصْلِكَ عَوْدَةً ... وَلَوْ أَنَّهَا فِي بَعْضِ أَحْلَامِ الكَرَىٰ
زَمَنًا شَرِبْتُ زُلَالَ وَصْلِكَ صَافِيًا ... وَجَنَيْتُ رَوْضَ رِضَاكَ أَخْضَرَ مُثْمِرَا
مَلَكَتْكَ فِيهِ يَدِي فَحِينَ مَلَكْتَهَا ... لَمْ أَلْقَ إِلَّا حَسْرَةً وَتَذَكُّرَا
لِي مُقْلَةٌ مُذْ غَابَ عَنْهَا بَدْرُهَا ... تَرْعَىٰ مَنَازِلَهُ عَسَاهَا أَنْ تَرَىٰ
لَوْلَا انْسِكَابُ دُمُوعِهَا وَدِمَائِهَا ... مَا كُنْتُ بَيْنَ العَاشِقِينَ مُشَهَّرَا
فَكَأَنَّمَا هِيَ كَفُّ مُوسَىٰ كُلَّمَا ... نَثَرَ اللُّجَيْنَ أَوِ النُّضَارَ الأَحْمَرَا
أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ فَإِنَّنِي ... شَبَّهْتُ بِالنَّزْرِ القَلِيلِ الأَكْثَرَا
مَلِكٌ تَوَقَّدَ سَيْفُهُ وَجَرَىٰ دَمًا ... فَعَجِبْتُ لِلنِّيرَانِ تَطْفَحُ أَبْحُرَا
مِنْ مَعْشَرٍ فَخَرَتْ أَوَائِلُهُمْ بِهِمْ ... كَفَخَارِ آدَمَ بِالنَّبِيِّ مُؤَخَّرَا
/ ١٦٣ب/ تَنْبُو المَسَامِعُ عَنْ مَدِيحِ سِوَاهُمُ ... إِذْ كَانَ أَكْثَرُهُ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ
بِيضُ الأَيَادِي حُمْرُ أَطْرَافِ القَنَا ... سُودُ العَجَاجِ تَحُلُّ رَبْعًا أَخْضَرَا
الأُنْسُ تُهْدَى لِلْقِرَىٰ بِدُخَانِهِ ... وَالوَحْشُ تَشْبَعُ حَيْثُ يَعْقِدُ عِثْيَرَا[1]
فَإِذَا حَبَا مَلَأَ المَنَازِلَ نِعْمَةً ... وَإِذَا سَطَا مَلَأَ البَسِيطَةَ عَسْكَرَا
مَنَعَ الغَوَادِي بِاشْتِبَاكِ رِمَاحِهِ ... عَنْ تُرْبِهِ وَسَقَاهُ غَيْثًا أَحْمَرَا
فَلِذَاكَ أَثْمَرَ أَيْدِيًا وَجَمَاجِمًا ... وَقَنًا بِلَبَّاتِ الرِّجَالِ مُكَسَّرَا
يَقِظٌ حَفِيظُ القَلْبِ إِلَّا أَنَّهُ ... يَنْسَىٰ مَكَارِمَهُ إِذَا مَا كُرِّرَا
مَعْسُولُ أَطْرَافِ الحَدِيثِ كَأَنَّمَا ... يَسْقِي المَسَامِعَ مُسْكِرًا أَوْ سُكَّرَا
إِنِّي لَأُقْسِمُ لَوْ تَجَسَّدَ لَفْظُهُ ... أَنِفَتْ نُحُورُ الغَانِيَاتِ الجَوْهَرَا
لَوْ كَانَ فِي الزَّمَنِ القَدِيمِ مُخَاطِبًا ... لِلنَّاسِ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا فِي الوَرَىٰ
وَدَلِيلُهُ الكُرْجُ الَّذِينَ بِرَبِّهِمْ ... كَفَرُوا وَفَضْلُكَ بَيْنَهُمْ لَنْ يُكْفَرَا
حَجُّوا لِقَصْرِكَ مِثْلَ قُبَّةِ قُدْسِهِمْ ... وَرَأَوْكَ فِيهَا كَالمَسِيحِ مُصَوَّرَا
فَهُنَالِكَ المَلِكُ العَظِيمُ مُعَفَّرًا ... وَجْهًا تَخَالُ التُّرْبَ مِسْكًا أَذْفَرَا
كَمْ نَاظِرٍ أَرْشَدْتَ لَيْلَةَ صَوْمِنَا ... قَدْ كَانَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُحَيَّرَا

---

(١) العثير: العجاج الساطع.

يَا نَاظِرِيْ بنَ إلى هلَال مَانِع ... للزّاد مُوْسَىٰ البَدْرَ مَبْذُوْلَ القِرَىٰ
/ ١٦٤أ/ رَمَضَانُ ضَيْفٌ سَارَ حَوْلاً كَامِلاً ... حَتَّىٰ رَآكَ مُسَلِّماً مُسْتَبْشِرَا
وَافَاكَ مُبْتَهِجاً ببرِّكَ وَالتُّقَىٰ ... وَمَضَىٰ لِمَا أَوْلَيْتَهُ مُتَشَكِّرَا
فَتَهَنَّ عِيْداً أَنْتَ حَقّاً عِيْدُهُ ... يَا خَيْرَ مَنْ صَلَّىٰ وَصَامَ وَأَفْطَرَا

وقال أيضًا يمدحه[1]: [من الوافر]

أَمَانًا أَيُّهَا القَمَرُ المُطِلُّ ... فَفِيْ جَفْنَيْكَ أَسْيَافٌ تُسَلُّ
يَزِيْدُ جَمَالُ وَجْهِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... وَلِيْ جَسَدٌ يَذُوْبُ وَيَضْمَحِلُّ
وَمَا عَرَفَ السَّقَامُ طَرِيْقَ جِسْمِيْ ... وَلَكِنْ دَلَّ مَنْ أَهْوَىٰ يَدُلُّ
يَمِيْلُ بِطَرْفِهِ التُّرْكِيِّ عَنِّيْ ... صَدَقْتُمْ إِنَّ ضِيْقَ العَيْنِ بُخْلُ
إِذَا نُشِرَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَيْهِ ... تَرَىٰ مَاءً يَرِفُّ عَلَيْهِ ظِلُّ
وَقَدْ يَهْدِيْ صَبَاحُ الخَدِّ قَوْماً ... بِلَيْلِ الشَّعْرِ قَدْ تَاهُوا وَضَلُّوا
أَيَا مَلِكَ القُلُوْبِ فَتَكْتَ فِيْهَا ... وَقَتْلُكَ لِلرَّعِيَّةِ لاَ يَحِلُّ
قَلِيْلُ الوَصْلِ يُقْنِعُهَا فَإِنْ لَمْ ... يُصِبْهَا وَابِلٌ مِنْهُ فَطَلُّ
أَدِرْ كَأْسَ المُدَامِ عَلَىٰ النَّدَامَىٰ ... فَفِيْ خَدَّيْكَ لِيْ رَاحٌ وَنُقْلُ
فَنَيْرَانِيْ بِغَيْرِكَ لَيْسَ تُطْفَا ... وَأَشْوَاقِيْ بِغَيْرِكَ لاَ تُسَلُّ
بِمَنْظَرِكَ البَدِيْعِ تَدِلُّ تِيهاً ... وَلِيْ مَلِكٌ بِدَوْلَتِهِ أَدِلُّ
/ ١٦٤ب/ أَبُو الفَتْحِ الكَرِيْمُ الطَّلْقُ مُوْسَىٰ ... فَتًى يُعْطِيْ الكَثِيْرَ وَيَسْتَقِلُّ
بِهِ اخْضَرَّتْ فِجَاجُ الأَرْضِ خِصْباً ... فَمَا لِلْمَحْلِ فِيْ بَلَدٍ مَحَلُّ
أَغَرُّ عَلَىٰ سَرِيْرِ المُلْكِ مِنْهُ ... سُلَيْمَانٌ وَأَهْلُ الأَرْضِ نَمْلُ
وَيَمْلأُ غَيْرُهُ كِيساً فَكِيْسَا ... وَمِلْءُ زَمَانِهِ كَرَمٌ وَعَدْلُ
وَقَالُوا: حِفْظُ هَذَا المَالِ عَقْلٌ ... فَقُلْتُ: نَعَمْ وَبَعْضُ العَقْلِ جَهْلُ
فَلَيْسَ تَزُمُّهُ إِلاَّ مَطَايَا ... إِلَىٰ أَبْوَابِهِ تُنْضَىٰ وَسُبْلُ
تملكه البلاد قناً وجرداً ... وَبُتْرٌ مَنْ يَطَاوِلُهَا يَذِلُّ
إِذَا أَنْبَتَّ عَسَاكِرُهُ أَتَّسَاعاً ... تَضَايَقَ دُوْنَهَا حَزْنٌ وَسَهْلُ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ص٢٥٥ ـ ٢٦٠.

بَوَارِقُهَا لِلعَيْنِ الشَّمْسِ دَاءٌ ... وَعِثْيَرُهَا لِعَيْنِ الشَّمْسِ كُحْلُ
لَمَوْلَانَا الخَلِيفَةِ فِيهِ رَأْيٌ ... حَدِيدٌ لَا يُصَلُّ وَلَا يُفَلُّ
تَأَمَّلْ فِي الكِنَانَةِ مِنْهُ سَهْمًا ... سَدِيدًا لَا يَطِيشُ وَلَا يَزِلُّ
فَفَتَّاهُ وَأَرْسَلَهُ اخْتِصَاصًا ... وَرَوَّاهُ الحَدِيثَ وَذَاكَ فَضْلُ
فَزَادَتْ هَذِهِ النُّعْمَى وَدَامَتْ ... عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لِلْخَيْرِ أَهْلُ

وقال أيضًا يمدحه[1]: [من السريع]

مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْكَ الأَمَانُ الأَمَانْ ... قَتَلْتَ رَبَّ السَّيْفِ وَالطَّيْلَسَانْ
/١٦٥أ/ أَسْمَرُ كَالرِّيحِ لَهُ مُقْلَةٌ ... لَوْ لَمْ تَكُنْ كُحْلًا لَكَانَتْ سِنَانْ
أَهْيَفُ عَبْلُ الرِّدْفِ حُلْوُ اللَّمَا ... مُرُّ الجَفَا قَاسٍ رَطِيبُ البَنَانْ
سَاقٍ سَهَا رِضْوَانُ عَنْ حِفْظِهِ ... فَفَرَّ مِنْ جُمْلَةِ حُورِ الجِنَانْ
بَدْرٌ وَكَأْسُ الرَّاحِ شَمْسُ الضُّحَى ... يَا قَوْمُ مَا أَسْعَدَ هَذَا القِرَانْ
تَوَقَّدَتْ جَمْرَةُ لَآلَائِهَا ... كَأَنَّهَا بَهْرَامُ أَوْ بَهْرَمَانْ
بِخَدِّهِ أَوْ طَرْفِهِ أَوْ جَنَى ... لُمَاهُ سُكْرِي لَا بِنْتِ الدِّنَانْ
يَا لَائِمِي دَعْنِي فَإِنِّي فَتًى ... مَا تَرَكَ الحُبُّ بِقَلْبِي مَكَانْ
لَا تَسْأَلِ العَاشِقَ عَنْ حَالِهِ ... فَدَمْعُهُ عَنْ حَالِهِ تَرْجُمَانْ
لَوْلَا دُمُوعِي وَالضَّنَى لَمْ أُبَحْ ... قَدْ يَنْطِقُ المَرْءُ بِغَيْرِ اللِّسَانْ
أَعَزَّنِي مُوسَى وَلَوْلَا هَوَى ... مُعَذِّبِي مَا ذُقْتُ طَعْمَ الهَوَانْ
المَلِكُ الأَشْرَفُ شَاهٌ أَرْمَنِ ... مُظَفَّرُ الدِّينِ كَرِيمُ الزَّمَانْ
وَاللهِ لَوْ قِيسَ بِهِ حَاتِمٌ ... لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانْ
ذَا يَمْلَأُ الأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ ... وَذَاكَ يَمْتَنُّ بِمَلْءِ الجِفَانْ
يَرْوِي العُلَا عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبٍ ... عَالٍ فَمَا فِي نَصِّهِ عَنْ فُلَانْ
قَدْ نَظَمَ اللهُ لَهُ نِسْبَةً ... كَالدُّرِّ تَجْلُوهُ نُحُورُ الحِسَانْ
/١٦٥ب/ طَلْقُ النَّدَى طَلْقُ المُحَيَّا وَطَلْقُ السَّيْفِ طَلْقُ الأَمْرِ طَلْقُ اللِّسَانْ
لَهُ عَلَى وَقْعِ الظُّبَى هِزَّةٌ ... إِذَا التَقَى الجَمْعَانِ يَوْمَ الرِّهَانْ

(١) القصيدة في ديوانه ص١٥٩ ـ ١٦٤، قوامها ٢٥ بيتًا.

صَلَّتْ وَصَلَّتْ فِيْ رُؤُوْسِ العِدَا ... كَأَنَّ فِيْ الآذَانِ مِنْهَا أَذَانْ[1]
مَوْلاَيْ جُدْ وَأَنْعِمْ وَصِلْ وَاقْتَدِرْ ... وَافْتِكْ فَمَا تَفْرَحُ أُمُّ الجَبَانْ
وَارْكَبْ جَوَادَ الدَّهْرِ وَاسْبِقْ إِلَىٰ ... مَا تَشْتَهِيْهِ قَدْ مَلَكْتَ العِنَانْ
دُمْتُمْ بَنِيْ أَيُّوْبَ فِيْ نِعْمَةٍ ... تَجُوْزُ فِيْ التَّخْلِيْدِ حَدَّ الزَّمَانْ
وَاللهِ لاَ زِلْتُمْ مُلُوْكَ الوَرَىٰ ... شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَيَّ الضَّمَانْ

وقال يمدح القاضي أبا علي، عبد الرحيم بن علي البيساني[2] من قصيدة[3]:

[من الخفيف]

قُمْتُ لَيْلَ الصُّدُوْدِ إِلاَّ قَلِيْلاَ ... ثُمَّ رَتَّلْتُ ذِكْرَكُمْ تَرْتِيْلاَ
وَوَصَلْتُ السُّهَادَ قُبِّحَ وَصْلاً ... وَهَجَرْتُ الرُّقَادَ هَجْراً طَوِيْلاَ
مَسْمَعٌ كُلَّ عَنْ سَمَاعِ عَذُوْلِيْ ... حِيْنَ أَلْقَىٰ عَلَيْهِ قَوْلاً ثَقِيْلا
وَفُؤَادٌ قَدْ كَانَ بَيْنَ ضُلُوْعِيْ ... أَخَذَتْهُ الأَحْبَابُ أَخْذًا وَبِيْلا
قُلْ لِرَاقِي الجُفُوْنِ إِنَّ لِعَيْنِيْ ... فِيْ بِحَارِ الجُفُوْنِ سَحّاً طَوِيْلا
/ ١٦٦أ/ مَاسَ عُجْباً كَأَنَّهُ مَا رَأَىٰ غُصْـ ... ـنًا طَلِيحاً وَلاَ كَثِيْباً مَهِيْلاَ
وَحَمَىٰ عَنْ مُحَبِّهِ كَأْسَ ثَغْرٍ ... حِيْنَ أَمْسَىٰ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيْلاَ
بَانَ عَنِّيْ فَصِحْتُ فِيْ أَثَرِ العِيْـ ... ـسِ أَرْحَمُوْنِيْ وَمَهِّلُوْهُمْ قَلِيْلاَ
أَنَا عَبْدٌ لِلْفَاضِلِ بْنِ عَلِيٍّ ... قَدْ تَبَتَّلْتُ لِلثَّنَا تَبْتِيْلاَ
لاَ تَسُمْهُ وَعْداً بِغَيْرِ نَوَالٍ ... إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُوْلاَ
وَإِذَا كَانَ خَصْمُكَ الدَّهْرُ وَالحُكْـ ... ـمُ إِلَىٰ اللهِ فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلاَ
إِنَّ مَدْحِيْ لَهُ أَشَدُّ وِطَاءً ... وَقَرِيْضِيْ أَقْوَىٰ وَأَقْوَمُ قِيْلاَ

---

(١) صَلَّت: الأولى من الصليل، والثانية من الصلاة.

(٢) القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي العسقلاني البيساني، ولد بعسقلان سنة ٥٢٩هـ، وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فنسب إليها. كان وزير صلاح الدين وتمكن منه وبرز في الإنشاء، و له في النظم أشياء حسنة، استمرت مكانته عند العزيز بعد وفاة صلاح الدين، وعند ولده الملك المنصور بعده. ولما تيقن استيلاء العادل على القاهرة سنة ٥٩٦ خاف القاضي على نفسه من ابن شكر وزير العادل، لما كانت بينه وبينه وحشة وصادف موته ليلتئذ.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٧. مرآة الزمان ٨/ ٣٠٤.

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ص٣٩٧ ـ ٤٠٢، قواما ١٨ بيتًا.

جَلَّ عَنْ سَائِرِ الخَلاَئِقِ مَدْحًا ... فَاخْتَرَعْنَا فِيْ مَدْحِهِ التَّنْزِيْلاَ

وقال من قصيدة[1]: [من الرجز]

يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمَ ضَيْفٍ قَدْ طَرَقْ ... لِمِثْلِهِ تُعْقَرُ أَجْفَانُ الحَدَقْ
تَرَاكَضَتْ خَيْلُ دُمُوْعِيْ وَدَمِيْ ... فَيَ حَلَبَةِ الخَدِّ فَلِلْحُمْرِ السَّبَقْ
جُدْتَ فَلَوْلاَ أَنْ أَرَاكَ زَائِراً ... مَا عُتِقَتْ عَيْنَايَ مِنْ رِقِّ الأَرَقْ
هَلْ مِنْ سَبِيْلٍ أَنْ أُرَوِّيْ عَطَشِيْ ... مِنْ بَرَدِ الثَّغْرِ الَّذِيْ قَدِ اتَّسَقْ
مُهَفْهَفٌ جَبِيْنُهُ وَشَعْرُهُ ... يَنْتَسِبَانِ لِلصَّبَاحِ وَالغَسَقْ
خُضْرَةُ خَدَّيْهِ رَبِيْعُ نَاظِرِيْ ... كَالغُصْنِ فِيْ أَوَّلِ إِخْرَاجِ الوَرَقْ
/١٦٦ب/ حُلْوُ اللُّمَا يَمِيْلُ مِنْ خَمْرِ الصِّبَا ... طُوْبَى لِمَنْ قَبَّلَهُ أَوْ اعْتَنَقْ!
حَذَارِ مِنْ جَمْرَةِ خَدَّيْهِ فَقَدْ ... تَجَاسَرَ الخَالُ عَلَيْهَا فَاحْتَرَقْ
يَا أَيُّهَا العَاذِلُ مَا لِيْ سَلْوَةٌ ... عَنْهُ وَلاَ حُبِّيْ لَهُ كَيْفَ اتَّفَقْ ؟
دَعِ الفُؤَادَ عِنْدَ ذِكْرِ حُبِّهِ ... يَخْفِقُ فَالعُذْرُ لَهُ إِذَا خَفَقْ
مَا كُنْتَ يَا طِيْبَ زَمَانٍ وَصْلَنَا ... مِنْ دَوْلَةِ الصَّاحِبِ إِلاَّ مُسْتَرَقْ

وقال من أخرى[2]: [من الكامل]

خُذْ مِنْ حَدِيْثِ شُؤُوْنِهِ وَشُجُوْنِهِ ... خَبَراً تُسَلْسِلُهُ رُوَاةُ جُفُوْنِهِ
لَوْلاَ فَصِيْحَةُ قَلْبِهِ بِدُمُوْعِهِ ... مَا زَالَ شَكُّ رَقِيْبِهِ بِيَقِيْنِهِ
وَأَغَنَّ تُؤْيِسُنِيْ قَسَاوَةُ قَلْبِهِ ... مِنْهُ وَيُطْعِمُنِيْ تَعَطُّفُ لَيْنِهِ
مَا زَالَ يَسْقِيْ خَدَّهُ مَاءُ الحَيَا ... حَتَّى جَنَيْتُ الوَرْدَ مِنْ نِسْرِيْنِهِ
وَإِذَا وَصَلْتُ بِشَعْرِهِ قِصَرَ الدُّجَى ... هَجَمَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ وَجَبِيْنِهِ
خَفِرُ الدَّلاَلِ أَضُمُّهُ وَأَهَابُهُ ... لِوَقَارِهِ وَحَيَائِهِ وَسُكُوْنِهِ
قَالَتْ رَوَادِفُهُ وَلِيْنُ قَوَامِهِ ... إِيَّاكَ عَنْ كُثُبِ الحِمَى وَغُصُوْنِهِ

---

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ص٤١٩ ـ ٤٢١. وفيه إنها في الصاحب الصفي بن شكر (عبد الله بن علي بن شكر)، وهو وزير الملك العادل، كان مهيبًا عالمًا مبالغًا في ظلم الرعية.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٧٦. وقد ذكره ص٢٦٣ من وفيات سنة ٦٢٣هـ، وفي ص٢٨٠ أنه من وفيات سنة ٦٣٠.

(٢) القصيدة كاملة في ديوانه ص٢١٤ ـ ٢٢٠ قوامها ٢٢ بيتًا. وفيه إنها في مدح الملك الأشرف موسى.

سَاقٍ صَحِيفَةُ خَدِّهِ مَا سُوِّدَتْ ... عَبَثًا بِلَامِ عِذَارِهِ وَبُنُونِهِ
جَمَدَ الَّذِي بِيَمِينِهِ فِي خَدِّهِ ... وَجَرَى الَّذِي فِي خَدِّهِ بِيَمِينِهِ
/ ١٦٧أ/ طَابَ الصَّبُوحُ كَأَنَّمَا عَجَنَ الصِّبَا ... كَافُورُ مُزْنَتِهِ بِعَنْبَرِ طِينِهِ
وَتَفَضَّضَتْ أَزْهَارُهُ وَتَذَهَّبَتْ ... فَكَأَنَّهَا الطَّاوُوسُ فِي تَلْوِينِهِ
وَالطَّيْرُ تُنْشِدُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا ... مُوسَى أَدَامَ اللهُ فِي تَمْكِينِهِ
مَلِكٌ بِأَسْرَارِ الغُيُوبِ مُكَاشَفٌ ... فَظُنُونُهُ تُغْنِيهِ عَنْ جِبْرِينِهِ[1]
مُوسَى الَّذِي أَغْنَتْ شَهَامَةُ عَزْمِهِ ... أَنْ يَسْتَمِدَّ النَّصْرَ مِنْ هَارُونِهِ

وقال أيضًا[2]: [من الطويل]

نَدِيمِي مَاسَ الآسُ فِي سُنْدُسِيِّهِ ... وَأَظْهَرَ مَا أَخْفَى لَنَا مِنْ حُلِيِّهِ
وَبَانَ بِجِيدِ الغُصْنِ وَالفَجْرُ طَالِعٌ ... مِنَ الطَّلِّ عِقْدٌ حَلَّ فِي جَوْهَرِيِّهِ
وَأَلْقَى الضُّحَى فِي فِضَّةِ النَّهْرِ تِبْرَهُ ... فَأَثْرَى الثَّرَى بِالنُّورِ مِنْ عَسْجَدِيِّهِ
هُوَ السَّيْفُ إِنْ أَصْدَاهُ ظِلُّ غُصُونِهِ ... فَأَلْقَى شُعَاعُ الشَّمْسِ صِقْلَ صَدِيِّهِ
وَسَاقٍ لَهُ وَجْهٌ وَكَأْسٌ تَقَارَبَا ... فَسَقَّاكَ شَمْسِيًّا عَلَى قَمَرِيِّهِ
سَقَى الرَّاحَ مِثْلَ الرَّاحِ مِنْ رِيقِ ثَغْرِهِ ... وَأَيْنَ حَبَابُ الخَمْرِ مِنْ لُؤْلُؤِيِّهِ ؟!
حَدَدْتُ لِمَا فِيهِ ثَمَانِينَ قُبْلَةً ... لِأَنِّي شَمَمْتُ الرَّاحَ مِنْ عَنْبَرِيِّهِ
إِذَا مَا جَنَتْ عَيْنَاهُ قَاصَصْتُ خَدَّهُ ... فَلَا بُرْءَ لِي إِلَّا بِلَثْمِ . . . . .

وقال يمدح[3]: [من الخفيف]

/ ١٦٧ب/ وَيْحَ قَلْبِ المُحِبِّ مَاذَا يُقَاسِي ... كُلُّ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَالصَّخْرِ قَاسِي
يَا جُفُونِي أَيْنَ الدُّمُوعُ فَقَدْ أَحْـ ... ـرَقَ قَلْبِي تَوَقُّدُ الأَنْفَاسِ
جَدَّ وَجْدِي بِحُبِّ لَاهٍ وَأَوْدَى ... بِفُؤَادِي تَذْكَارُهُ وَهْوَ نَاسِي
مِنْ بَنِي التُّرْكِ لَيِّنِ العِطْفِ قَاسِي الـ ... ـقَلْبِ سَهْلِ الخِدَاعِ مُرِّ المِرَاسِ
ضَيِّقِ العَيْنِ وَهْيَ مِنْ صِفَةِ البُخْـ ... ـلِ فَإِنْ جَادَ كَانَ ضِدَّ القِيَاسِ

(١) جبرائيل.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) القصيدة في ديوانه ص٤٠٣ ـ ٤٠٧، قوامها ١٦ بيتًا، وقد أخلّ الديوان بالبيتين الأخيرين. وفيه إنها في مدح الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر.

جَـذَبَ القَـوْسَ فَـأكْتَسَـتْ وَجْنَتَـاهُ ثَـوْبَ وَرْد طَـرَازُهُ مِـنْ آس
وَرَمَـىٰ عَـنْ قَـوْسَيْـن سَهْمَيْـن هـذا فِـيْ فُـؤَادِيْ وَذَاكَ فِـيْ القُـرْطَـاس
فَهْـوَ تَحْـتَ السِّـلاَحِ لَيْـثُ عَـرِيْـن وَهْـوَ فَـوْقَ الفِـرَاشِ ظَبْـيُ كِنَـاس
يَـا نَـدِيْمَـيْ بِـاللهِ غَـنَّ بِـذِكْـرَا هُ وَمَـوِّهْ عَـنْ رِيْقِـه بِـالكَـاس
اقْتَطَـفْ زَهْـرَةَ الـزَّمَـان فَمَـا جِلِّـقُ إلاَّ لِلَّهْـو وَالإِيْنَـاس[1]
حَبَّـذَا النَّيْـرَبَـانُ مِـنْ نَهْـرِ ثَـوْرَى وَاخْضِـرَارُ المُـرُوْجِ مِـنْ بَـانَـاس[2]
وَالنَّسِيْـمُ الَّـذِيْ يَمُـرُّ عَلَـىٰ الغُـوْ طَـةِ رَيَّـانَ عَـاطِـرَ الأَنْفَـاس
بَلْـدَةٌ حَلَّهَـا الـوَزِيْـرُ فَمَـرْعَـا هَـا خَصِيْـبٌ وَالنَّـاسُ فِـيْ أَعْـرَاس
كُـلّ لِـرَأْيِـه قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّـ ـاسِ هَـذَا الـوَزِيْـرُ رَبُّ النَّـاس
هَيْبَـةٌ تَمْـلأُ الصُّـدُوْرَ وَشَخْـصٌ تَمْتَلِـيْ مِنْـهُ أَعْيُـنُ الجُـلاّس
/ ١٦٨أ/ دَبَّـرَ الخَـافِقَيْـنِ لاَ حَـرِجَ الصَّـدْر وَلاَ خَـائِفـاً مِـنَ الإِلْبَـاس
وَتَـوَلَّـىٰ بِـرَأْيِـه رَايَـةَ الكُفْـرِ فَـوَلَّـتْ نَكْسـاً مِـنَ الأَنْكَـاس

وقال أيضاً[3]: [من مجزوء الرجز]

لَمَـاكَ وَالْخَـدُّ النَّضِـرْ مَـاءُ الحَيَـاة وَالخَضِـرْ
أَخَـذْتَنِـيْ يَـا تَـارِكِـيْ أَخْـذَ عَـزِيْـزٍ مُقْتَـدِرْ
أَحْلَـتَ سُلْـوَانِـيْ عَلَـىٰ ضَـامِـنِ قَلْـبٍ مُنْكَسِـرْ
ونِمْـتَ عَـنْ ذِيْ أَرَقٍ إِذَا غَفَـا النَّجْـمُ سَهِـرْ
وَمَـاءُ عَيْنَـيَّ التَقَـىٰ لاَ بَـرِحْـتُ عَلَـىٰ قَـدَرْ
مَـا نُصِبَـتْ أَشْـرَاكُ أَلْـ ـحَـاظِـكَ إِلاَّ لِلْحَـذَرْ
قَلْبِـيْ عَلَـىٰ التُّـرْكِ بِهَـذَا الهَـاشِمِـيِّ يَفْتَخِـرْ
وَلِـيُّ عَهْـدِ البَـدْرِ إِنَّ غَـابَ فَـأَنِّـي المُنْتَظَـرْ

---

(١) جُلق: دمشق. وهي لفظة أعجمية. «معجم البلدان ٣/ ١٢٦».

(٢) النيربان: قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين، وهو من أنزه المواضع. «انظر: معجم البلدان ٨/ ٣٥٥».
ثورا ـ بالفتح والقصر ـ: اسم نهر عظيم بدمشق. «معجم البلدان ٣/ ٢٦».

(٣) القصيدة في ديوانه ص٤٢٢ ـ ٤٢٤ وفيها اختلاف.

خَلَعْتُ إِذْ بَايَعْتُهُ عِذَارَ مَنْ لاَ يَعْتَذِرْ
فِيْ خَلْقِهِ وَخُلْقِهِ طَبْعُ الغَزَالِ وَالنَّمِرْ
تَرْعَاهُ أَحْدَاقُ القَنَا فَكَيْفَ مَا سَارَ تَسِرْ
إِنَّ طَرِيْقَ نَاظِرِيْ إِلَىٰ مُحَيَّاهُ خَطِرْ

/ ١٦٨ب/ وقال أيضًا[١]: [من الطويل]

خَدَمْتُ بِدِيْوَانِ المَحَبَّةِ نَاظِراً عَلَىٰ غُرَّةٍ يَا لَيْتَنِيْ فِيهِ عَامِلُ
وَحَاسَبَ فَرْطُ السُّقْمِ جِسْمِيْ فَلَمْ تَكُنْ بَوَاقِيْهِ إِلاَّ أَعْظُمٌ وَمَفَاصِلُ

وقال في صبيّ يهودي[٢]: [من السريع]

مِنْ آلِ إِسْرَائِيْلَ عُلِّقْتُهُ أَسْلَمْتُ نَفْسِيْ لِلأَسَىٰ فِيْهِ
أَنْزَلَتِ السَّلْوَىٰ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَأَنْزَلَ المَنَّ عَلَىٰ فِيْهِ

وقال في مُغَنٍّ[٣]: [من المنسرح]

أَصْبَحْتُ فِيْ خِدْمَةِ الغَرَامِ وَلِيْ جَارٍ مِنَ العَيْشِ مُطْلَقٌ هَامِلْ
قَلْبِيَ بِبَاقِيْ هَوَاهُ مُنْكَسِرٌ وَحَمْلُ هَمِّيْ لأَجْلِهِ وَاصِلْ

وقال يمدح الإمام الخليفة الناصر لدين الله، أبا العباس أحمد ـ رضي الله عنه[٤] ـ: [من الخفيف]

أَنَسَتْ بِالعِرَاقِ بَرْقاً مُنِيْرَا فَطَوَتْ غَيْهَباً وَخَاضَتْ هَجِيْرَا
وَاسْتَطَابَتْ رَيَّا نَوَاسِمِ بَغْدَا دَ فَكَادَتْ لَوْلاَ البُرَىٰ أَنْ تَطِيْرَا[٥]
ذَكَرَتْ مِنْ مَسَارِحِ الكَرْخِ رَوْضاً لَمْ يَزَلْ نَاضِراً وَمَاءً نَمِيْرَا
/ ١٦٩أ/ بَلِّغَنَّا دَارَ الخِلاَفَةِ يَا نَا قُ لِنَقْضِيْ بَعْدَ السُّجُوْدِ النُّذُوْرَا
عَتَبَاتٌ تُرَابُهَا يُنْبِتُ المَجْـ ـدَ وَجَوٌّ بِالجُودِ أَضْحَىٰ مَطِيْرَا

(١) البيتان في ديوانه ص ٤٢٥.
(٢) البيتان في ديوانه ص٣٨٩.
(٣) من قصيدة في ديوانه ص٣٩٣ ـ ٣٩٦ قوامها ١٦ بيتًا. وفيه إنها في مدح القاضي الفاضل.
(٤) القصيدة كاملة في ديوانه ص١٠٠ ـ ١٠٣ قوامها ٢١ بيتًا.
(٥) البُرَى: جمع بُرَة، الحلقة توضع في أنف الناقة.

قَبَّلَتْهَا المُلُوكُ حَتَّىٰ شَكَكْنَا ... أَحَصًى فِي رِحَابِهَا أَمْ ثُغُورَا
يَا إِمَامَ الهُدَىٰ سَلَامًا سَلَامًا ... كَانَ فِيهِمْ مُقَسَّمًا مَنْثُورَا[1]
أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ أَذْهَبَ اللهُ عَنهُمْ ... كُلَّ رِجْسٍ وَطَهَّرُوا تَطْهِيرَا
أَنْتَ آلُ النَّبِيِّ خَابَتْ صَلَاةٌ ... لَمْ تَكُنْ فِيْ خِلَالِهَا مَذْكُورَا
قَرَنَ اللهُ اسْمَهُ بِاسْمِكَ العَا ... لِيْ فَزَادَا جَلَالَةً وَطُهُورَا
فَهْوَ عِقْدٌ عَلَىٰ صُدُورِ التَّحِيَّا ... تِ وَتَاجٌ حَلَّىٰ بِهِ التَّكْبِيرَا
يَا مُعِينِيْ إِذَا دَجَتْ ظُلْمَةُ القَبْـ ... ـرِ وَخَاطَبْتُ مُنْكَرًا وَنَكِيرَا
يَا مُجِيرِيْ إِنْ خِفْتُ يَوْمًا عُبُوسًا ... مُكْفَهِرًّا مُسْتَصْعَبًا قَمْطَرِيرَا
يَا مُعِينِيْ وَالنَّارُ تُوقَدُ بِالنَّا ... سِ وَتَرْمِيْ شَرَارَهَا المُسْتَطِيرَا
بِوَلَائِيْ أَمِنْتُ مِنْ سَيِّئَاتِيْ ... يَوْمَ أَلْقَىٰ كِتَابِيَ المَنْشُورَا
يَا دَلِيلِيْ عَلَىٰ الصِّرَاطِ إِذَا مَا ... دَهَشَ الخَوْفُ نَاظِرِيْ فَيَحِيرَا
فِيكَ سِرٌّ لَوْلَاكَ مَا خَلَقَ اللهُ عَلَىٰ النَّاسِ جَنَّةً وَحَرِيرَا
قَدْ هَدَانَا بِكَ السَّبِيلَ فَإِمَّا ... مُؤْمِنًا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورَا
/١٦٩ب/ فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَقْرَبَ النَّا ... سِ لِمَنْ جَاءَ شَاهِداً وَنَذِيرَا

وقال يمدح الملك الأشرف موسىٰ بن محمد بن أيوب بن شاذي[2]:

[من المنسرح]

يَا بَارِقًا أَذْكَرَ الحَشَا حَزَنَهْ ... مَنْزِلُنَا بِالعَقِيقِ مَنْ سَكَنَهْ
وَمَرْتَعُ اللَّهْوِ يَانِعٌ خَضِرٌ ... أَمْ غَيَّرَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا دِمَنَهْ
يَا بَرْقُ هَذَا جِسْمِيْ يَذُوبُ ضَنًا ... وَمُهْجَتِيْ بِالعَقِيقِ مُرْتَهَنَهْ
يَا بَرْقُ أَشْكُوْ عَسَاكَ تُخْبِرُهُمْ ... وَكُلُّ مَنْ هَامَ يَشْتَكِيْ شَجَنَهْ
بَلِّغْ حَدِيثَ الحِمَىٰ وَسَاكِنَهُ ... لِمُغْرَمٍ أَنْحَلَ الهَوَىٰ بَدَنَهْ
أَسْمِعْهُ ذِكْرَ الحَبِيبِ مُقْتَرِبًا ... فَقَدْ أَصَمَّتْ عُذَّالُهُ أُذُنَهْ

---

(١) في الديوان:

«يا إمام الهدى سلاماً سلاما ... زاد طيباً فزدته تكريرا
نظم الله فيك فضل أُناس ... كان فيهم مقسماً منثورا»

(٢) القصيدة كاملة في ديوانه ص٢٠٤ ـ ٢٠٧ قوامها ١٧ بيتاً.

هُمْ آنَسُوهُ لكنْ بوَحْشَتِهِمْ ... وَنَفَّروا عَنْ جُفُونِه وَسَنَهْ
أشْقَى المُحِبِّينَ عَادمٌ وَطَراً ... فَكَيْفَ إنْ كانَ عادماً وَطَنَهْ ؟
لَوْ بيْعَ يَوْمٌ منْهَا وكَيْفَ بِه ... كُنْتُ بعُمْرِي مُسْتَرْخصاً ثَمَنَهْ
إلَيْكَ يَا عَاذلِي فَلَسْتُ أنَا ... أوَّل صَبٍّ جَمالُهُمْ فَتَنَهْ
فَكَمْ لنَفْسِيَ عَلَيَّ سَيِّئَةٌ ... وكَمْ لمُوسَى عَلَيَّ مِنْ حَسَنَهْ
مُجَازفٌ فِي عَطَاء آمِلِه ... مُحَرِّرُ الرَّأْيِ عِنْدَ مَنْ وَزَنَهْ
/ ١٧٠أ/ لِلْجُودِ وَالشُّكْرِ خَازِنٌ أبداً ... وَلَمْ يَصُنْ مَالَهُ وَلا خَزَنَهْ
مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ، مَنْ يُنَافِسُهُ ... تَحْتَ حَضِيضِ الخُمُولِ قَدْ دَفَنَهْ
لَوْ لَمْ يُقَيِّضْ لِلْجُودِ رَاحَتَهُ ... لَمْ تَعْتَرِفْ فَرْضَهُ وَلا سُنَنَهْ
لَهُ بَنَانٌ تُسْدِي لَنَا مِنَحاً ... وَمَنْ يُعَادِيهِ يَشْتَكِي مِحَنَهْ

[٣٩١]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عُثمانَ بنِ وهبِ بنِ عمرَ، أبو الحسنِ، المعروفُ بابنِ الجمَّاسِ.

كان مولده بقرية من قرايا دُجيل؛ تسمىٰ حصاية، قدم هو وأبوه من العراق، وأقام بقرية من قُرىٰ إربل، تدعىٰ باكلبا[1]؛ وتزوّج بها ووُلد له.

وكان مدَّةً معلّم صبيان؛ ثم فتح الله عليه بالشعر، فمدح به السُّوقةَ والشاه ومُقدَّمي النواحي، واشتهر كلامه، واستجاده أهل الأدب، ثم سافر إلىٰ الشام طامعًا فيما عند الملك الأشرف شاه أرمن أبي الفتح موسىٰ بن أبي بكر محمد بن أيوب، فتوفي بحرّان في شهر رمضان من سنة تسع وستمائة، ودفن بها.

أنشدني الوزير الصاحب / ١٧٠ب/ أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ؛ قال: أنشدني أبو الحسن بن الجمَّاس لنفسه من قصيدة أوّلُها: [من الكامل]

صَبٌّ عَرَاهُ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا عَرَى ... وَسَرَىٰ الخَيَالُ بقَلْبِه لما سَرَىٰ
عَبِثَ السَّقَامُ بِجِسْمِهِ فَأعَادَهُ ... نِضْواً وَصَيَّرَهُ الفِرَاقُ كَمَا تَرَىٰ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (باكلبا).

رَشَـــأٌ أَرَاكَ الفَـــرْعَ لَيْـــلاً مُظْلِمـــاً ... وَأَرَاكَ نُـــوْرَ الشَّعْـــرِ صُبْحـــاً مُقْمِـــرَا
قَـــابَلْتُـــهُ فَـــرَأَيْـــتُ بَـــدْراً مُشْـــرِقـــاً ... تَحْـــتَ الظَّـــلاَمِ يَغُـــضُّ طَـــرْفـــاً أَحْـــوَرَا
وَضَمَمْتُـــهُ فَـــوَجَـــدْتُ غُصْنـــاً نَـــاضِـــراً ... وَلَثَمْتُـــهُ فَـــوَجَـــدْتُ رَاحـــاً مُسْكِـــرَا
فِـــيْ لَيْلَـــةٍ لَـــوْلاَ حـــذَارُ رَقِيبِهَـــا ... كَـــادَتْ لِطِيْـــبِ نَعِيْمِهَـــا أَنْ تَقْصُـــرَا

ومنها في المديح :

قَـــومٌ يُنَـــادِيْ فِـــي الظَّـــلاَمِ نَـــذِيْـــرُهُـــمْ ... يَـــا طَـــارِقَ البَيْـــدَا إِلَـــىٰ [أُمِّ] القُـــرَىٰ
رَسَخُـــوْا جِبَـــالاً وَٱسْتَضَـــاؤُوا أَنْجُمـــاً ... وَسْـــطَ . . . . . وَٱسْتَفَـــاضُـــوا أَبْحُـــرَا
وَعُبَـــابُ سَيْـــلِ سُيُـــوفِهِـــمْ يُغْنِـــيْ الـــوَغَـــىٰ ... وَعُبَـــابُ سَيْـــلِ أَكُفِّهِـــمْ يُغْنِـــي الـــوَرَىٰ

وأنشدني القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الكفرعزي؛ قال: أنشدني أبو الحسن بن الجمّاس له: [من البسيط]

/ ١٧١أ/ أَمَّـا الخَلِيْـطُ فَقَـدْ زُمَّـتْ نَـوَاجِيْـه ... فَمَـا لِـدَمْعِـكَ مَـا تَهْمِـيْ هَـوَامِيْـه
هَـذَا الكَثِيْـبُ الَّـذِيْ كَـانَ الفَـرِيْـقُ بِـه ... وَهَـذِه سَـاحَـةُ الـوَادِيْ وَشَـاطِيْـه
يَـا صَـاحِبَـيَّ قِفَـا بِـالـرَّبْـعِ نَقْـضِ لَـهُ ... حَقّـاً فَلِلـرَّبْـعِ حَـقٌّ لاَ نُـؤَدِّيْـه
أَفْـدِيْـه مِـنْ طَلَـلٍ نَـاجَيْتُـهُ حُـرَقـاً ... لَـوْ كَـانَ يَعْقِـلُ نَجْـوَىٰ مَـنْ يُنَـاجِيْـه
لَقَـدْ رَنَـا لِبُكَـائِـيْ بَـانُـهُ وَغَـدَا ... يَمِيْـسُ شَـوْقـاً وَنَـاحَـتْ لِـيْ قُمَـارِيْـه
وَلَـمْ تَـرِقَّ لِبَلْـوَايَ جَـاذِرُهُ ... وَلاَ أَصَـأخَـتْ لِشَكْـوَايَ جَـوَازِيْـه
إِنِّـيْ لأُنْكِـرُ هَـذَا الـرَّبْـعَ حِيْـنَ خَـلاَ ... مِـنَ البُـدُوْرِ الَّتِـيْ عَـايَنْتُهَـا فِيْـه
مَـا أَظْلَـمَ الـدَّارَ مُـذْ غَـابَتْ أَهِلَّتُهَـا ... وَأَوْحَـشَ الـرَّبْـعَ مُـذْ بَـانُـوا أَهَـالِيْـه
نَـادَىٰ مُنَـادِيْهُـمُ بِـالبَيْـنِ فَـارْتَحَلُـوْا ... عَـنِ الحِمَـىٰ وَثَـوَىٰ فِيْـه أَثَـافِيَّـه
أَقُـوْلُ لِلْقَلْـبِ لَمَّـا إِنْ وَقَفْـتُ بِـه ... هَـذَا لِحَمَـىٰ . . . . . أَيْـنَ حَـامِيْـه؟
إِنْ كَـانَ قَـدْ نَحَلَـتْ مِثْلِـيْ مَعَـالِمُـهُ ... أَسَـىً فَلَـمْ لاَ بَكَـتْ مِثْلِـيْ جَـوَازِيْـه ؟
وَبِـالـدِّيَـارِ سَقِيْـمٌ لاَ يُعَلِّلُـهُ ... بِجَـانِبِيْـه وَلاَ الـدَّالِـي يُـدَانِيْـه
إِذَا تَـذَكَّـرَ جِيْـرَانَ العُـذَيْـبِ رَقَـتْ ... أَنْفَـاسُـهُ حِيْـنَ لاَ تَـرْقَـىٰ مَـآقِيْـه
حَيَـاتُـهُ مَـوْتُـهُ وَجْـداً وَصِحَّتُـهُ ... سَقَـامُـهُ وَمُنَـايَـاهُ أَمَـانِيْـه
وَمُتْلِفِـيْ بِتَـلاَفِيْـه وَقَـدْ قَنِعَـتْ ... رُوْحِـيْ بِطِيْـبِ تَـلاَفِـيْ فِـيْ تَـلاَفِيْـه
/ ١٧١ب/ أَنَـا الَّـذِي عَـرَفَ البَلْـوَىٰ وَمَـارَسَهَـا ... بِـالصَّبْـرِ حَتَّـىٰ حَلَـتْ عِنْـدِيْ مَجَـانِيْـه

وأنشدني أبو العباس أحمد بن داود بن بلال الإربلي؛ قال: أنشدني ابن الجمّاس لنفسه في القاضي تاج الدين جعفر بن محمد الكفرعزي: [من البسيط]

لَيْسَ الزَّمَانُ عَلَىٰ حَالٍ بِمُنْفَرِدٍ ... فَاغْضُضْ عَلَىٰ كَمَدٍ إِنْ كُنْتَ ذَا كَمَدِ

وَلَا الضِّرَارُ وَإِنْ طَالَ المطَالُ بِهِ ... وَلَا النَّعِيْمُ بِمَقْرُوْنٍ مَعَ الأَبَدِ

وَالعُسْرُ وَاليُسْرُ أَوْقَاتٌ مُقَرَّرَةٌ ... فَإِنْ رَأَيْتَ رَخَاً لَابُدَّ مِنْ نَكَدِ

وَلَيْسَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا لَهَا فَرَجٌ ... مَا بَيْنَ يَوْمِكَ مَحْتُوْمٌ وَبَيْنَ غَدِ

فَإِنْ بُلِيْتَ بِهَا يَوْمًا فَكُنْ رَجُلاً ... وَاصْبِرْ فَإِنَّ عَقِيْبَ الصَّبْرِ كَالشَّهَدِ

وَلَا أَرَىٰ لَكَ فِيْ الدُّنْيَا أَخَا ثِقَةٍ ... إِذَا تَبَيَّنَ نُصْحاً مِنْكَ قَالَ: قَدِ

وَمَنْ يُوَاسِيْكَ فِيْ بُؤْسٍ وَفِيْ رَغَدٍ ... وَأَيْنَ مَنْ يَسْتَوِيْ فِيْ البُؤْسِ والرَّغَدِ

وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ شَوْكٌ بِلَا ثَمَرٍ ... وَإِنْ يَكُنْ ثَمَرٌ فِيْ الشَّوْكِ لَمْ يَفِدِ

مَا لَيْسَ تُدْرِكُهُ بِالسَّيْفِ عِنْدَهُمُ ... فَكَيْفَ تَطْلُبُهُ بِالنَّفْثِ فِيْ العُقَدِ

لَقَدْ عَبِثْتُ بِأَبْنَاءِ الزَّمَانِ فَمَا ... وَجَدْتُ ذَا خُلُقٍ أَطْوِيْ عَلَيْهِ يَدِيْ

/ ١٧٢أ/ إِلَّا بَقِيَّةَ قَوْمٍ أَنْتَ مَجْدَهُمُ ... بِجَعْفَرٍ فَوْقَ كَيْوَانٍ عَلَىٰ عَمَدِ

مَوْلَايَ جَعْفَرَ تَاجَ الدِّيْنِ خُذْ بِيَدِيْ ... فَأَنْتَ لِيْ وَعَلَيْكَ الدَّهْرَ مُعْتَمَدِيْ

أُنْهِيْ إِلَىٰ عِلْمِكَ المَحْرُوْسِ مَا أَخَذَتْ ... يَدُ المَشَقَّةِ مِنْ قَلْبِيْ وَلَمْ تُعِدِ

كَمْ مِنْ قَلَائِدَ دُرٍّ قَدْ نَظَمْتُ عَلَى ... مَنْ لَيْسَ يَفْرُقُ بَيْنَ الدُّرِّ والبَرَدِ

حَتَّىٰ وَضَعْتُ تَقَاصِيْرِيْ عَلَىٰ رَجُلٍ ... يُضِيْعُ فِيْ بَلَدٍ وَاهاً لِذَا البَلَدِ

قَوْمٌ عَلَىٰ رَشَدٍ ظَنُّوا فَأَكْثَرُهُمْ ... نَدًىٰ لِفَظٍ بِكَفٍّ مِنْهُ غَيْرِ نَدِيْ

وَآخَرُوْنَ عَلَىٰ جَهْلٍ بِهِمْ مَنَعُوا ... فَضَاعَ مِنْهُمْ بَيْنَ الجَهْلِ وَالرَّشَدِ

يَا أَوْحَدَ النَّاسِ مَا قَلْبِيْ بِمُعْتَمِدٍ ... عَلَىٰ سِوَاكَ وَلَا كَفِّيْ بِمُنْعَقِدِ

[٣٩٢]
علي بن سالم بن محمد، أبو العباس العُبادي الشنيني الحديثي[١].

من الحديثة ـ بلدة على طرف الفرات[٢] ـ كان من قرية من أعمالها تدعى الخزانة.

وكان شاعراً كثير الشعر، منتجعاً بشعره، واسع النفس في عمله يحفظ صدراً جيداً من اللغة، صَفْراً من علم الأدب والعربية؛ كان يفد إلى بغداد، ويمدح الملك المعظّم / ١٧٢ب/ أبا الحسن علي بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضي الله عنهما ـ وغيره من رؤساء الحضرة والأمراء.

أدركتُ أيامه، وأنا جنيد مقيد ببغداد وهو بها؛ ولم يُقدّر لي الاجتماع به لمرض لحقني، فلما أبللت منه، سافر إلى وطنه، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وخبرت أنه توفي هنالك.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه[٣]: [من البسيط]

هَمُّ الفَتَى في طِلاَب المَجْد مُتَّصِلُ ... وَصَادِقُ العَزْمِ مَقْرُوْنٌ بِه الأَمَلُ
وَالمَرْءُ سَاعٍ فَإِمَّا بَالِغٌ أَمَلاً ... أَوْ قَاصِرٌ يَخْتَلِيْه دُونَهُ الأَجَلُ
فَانْهَضْ إِلَى شَرَفِ العَلْيَا وَكُنْ رَجُلاً ... تَسْمُو بِه هِمَمٌ مِنْ دُوْنِهَا زُحَلُ
وَلاَ تَخَفْ مَا تَخَافُ اليَوْمَ مِنْ عَنَتٍ ... فِيْ مَأْزِقٍ لَجِبٍ يَعْنُو لَهُ البَطَلُ
فَالعُمْرُ مُنْتَهَبٌ وَالغَمْرُ مُسْتَلَبٌ ... وَالعَيْشُ مُقْتَضَبٌ أَيَّامُهُ دُوَلُ
لاَ تَقْنَعَنْ بِالأَمَانِيْ وَالخُمُوْلِ فَمَا ... نَالَ المَعَالِيْ قَدِيْمًا مَعْشَرٌ خَمُلُوا

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ١٢٦. وفيه: «توفي سنة ست وعشرين وستمائة».
(٢) وهي حديثة النورة. انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديثة).
(٣) بعض أبياتها في الوافي ٢١/ ١٢٦.

ولاَ حَوَىٰ السَّبْقَ فِيْ الغَايَاتِ مُنْسَدِرٌ ... مُوَاظِبٌ فِيْ المَلاَهِيْ عَاجِزٌ وَكِلُ[1]
وَلاَ تُقِمْ بِدِيَارِ الهُوْنِ مُقْتَنِعًا ... بِبُلْغَةٍ فَالمَعَالِي أَصْلُهَا النَّفَلُ
لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الأَغْمَادِ مَا شُكِرَتْ ... بِيْضُ الصِّفَاحِ وَلاَ الخَطِّيَّةُ الذُّبُلُ
/ ١٧٣أ/ وَقَدْ بُلِيْتُ بِأَقْوَامٍ ذَوِيْ حُمُقٍ ... عَلَىٰ الغَبَا وَعَدَاوَاتِ النُّهَىٰ جُبِلُوا
عُمْيٌ عَنِ الحَقِّ مَفْتُوْحٌ عُيُوْنُهُمُ ... إِلَىٰ مَعَايِبِ قَوْمٍ عَنْهُمُ شُغُلُوا
وَالحُرُّ مُمْتَحَنٌ . . . . . وَذُوْ النُّهَىٰ وَالتُّقَىٰ مُغْرًى بِهِ السَّفَلُ
عَدَاوَةٌ بَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ قَاطِبَةً ... وَصِدِّهِمْ لَيْسَ فِيْ إِصْلاَحِهَا عَمَلُ

وقال يمدح بعض الأمراء، واسمه كُج قُندي: [من الكامل]

بَدْرٌ جَلاَ بِجَمَالِهِ الحِنْدِيْسَا ... وَجَلاَ عَلَيْنَا فِيْ الكُؤُوسِ شُمُوْسَا
ذَهَبِيَّةٌ عَقَدَ الحَبَابُ بِكَأْسِهَا ... تَاجًا تَخَالُ شُعَاعَهُ مَقْبُوْسَا
فَتْكُ اللِّحَاظِ تَجُوْبُ فِيْ وَجَنَاتِهِ ... مَاءً وَنَارُ جِرَاحِهِ لاَ تُوْسَىٰ
مَا هَزَّ غُصْنَ قَوَامِهِ فِيْ مَجْلِسٍ ... إِلاَّ وَأَضْرَمَ فِيْ القُلُوْبِ وَطِيْسَا
لَبِسَ العُيُوْنَ مِنَ المَلاَحَةِ حُلَّةً ... وَأَذَابَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ نُفُوْسَا
يَبْدُوْ فَيَسْجُدُ كُلُّ حُسْنٍ فِيْ الوَرَىٰ ... وَيَظَلُّ مِنْ فَرْطِ الحَيَاءِ حَبِيْسَا
حَازَ الصِّفَاتِ كَحَوْزِ كُجْ قُنْدِيْ العُلاَ ... حَتَّىٰ سَمَاكَيْوَانَ وَالنَّرجِيْسَا
البَاذِلِ المَعْرُوْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... وَالتَّارِكِ البَطَلَ الكَمِيَّ فَرِيْسَا
تَتَقَاصَرُ الأَوْهَامُ دُوْنَ صِفَاتِهِ ... وَتَخَالُ عَقْلَ ذَكِيِّهَا مَأْلُوْسَا
/ ١٧٣ب/ مَا سَلَّ سَيْفَ العَزْمِ يَوْمَ كَرِيْهَةٍ ... إِلاَّ وَفَاقَتِ الجُسُوْمُ الرُّؤُوْسَا
أَسَدٌ فَرَائِسُهُ الأُسُودُ إِذَا الوَغَىٰ ... زَيَنَتْ عَنِ النَّشَبِ النَّفِيْسِ الشُّوْسَا
يَصْطَادُ كُلَّ هِزَبْرِ غَابٍ أَهْيَسٍ ... يَصْطَادُ إِنْ عَزَّ الحَصِيْدُ الهِيَسَا[2]
وَافَىٰ بِعَيْنِ اللَّيْثِ عَيْنَ كَرِيْهَةٍ ... شَثْنَ البَرَاثِنِ ضَيْغَمًا دَعِيْسَا
تَعْدُو السَّوَابِقُ حَيْنَ يَزْأَرُ جُفَّلاً ... عَنْهُ تَكَادُ مِنَ الجَرَاءِ تَكُوْسَا
أَشْبَهْتَ ايْبَكَ فِيْ الخِلاَلِ وَطَالَمَا ... وَلَدَ النَّفِيْسُ مِنَ المُلُوْكِ نَفِيْسَا

(١) وَكِل: عامر يكل أموره إلى غيره.
(٢) غَاب: شجاع.

مَلِكٌ تَدِيْنُ لَهُ المُلُوْكُ مَحَبَّةً ... قُرْبًا وَبُعْداً سائِساً وَمَسُوْسَا
أُرْبَى عَلَىٰ هَرِمٍ وَمَعْنَ وَحَاتِمٍ ... كَرَمًا وَطَالَ عُلاً أَبا قَابُوْسَا
عَمَّ الخَزانَةَ والقصورَ بجُوْدِهِ ... عَفْواً وَعَمَّ بَعْدلِهِ آلُوسا
يَا شَمْسَ دِيْنِ اللهِ دُوْنَكَ حُرَّةً ... تَحْكِي بِحُسْنِ صِفَاتِهَا بَلقِيْسَا
تَأْتِي الكِرَامَ فَيَعْرِفُوْنَ مَحَلَّهَا ... عِلْماً وَتَأْبَىٰ أَنْ تَزُوْرَ خَسِيْسَا
مِنْ شَاعِرٍ سَبَكَ الكَلامَ وَصَاغَهُ ... دُرّاً وَرَصَّعَ جَوْهَراً ولَبِيْسَا
فَأَسْلَمْ لَهُ وَلِكُلِّ جَالِبِ مِدْحَةٍ ... لاَ يَعْرِفُ الدَّعْوَىٰ وَلاَ التَّلْبِيْسَا
مَا لاَحَ وَضَّاحُ الصَّبَاحِ وَمَا دَجَا ... لَيْلٌ وَرَفَّعَتِ الحُدَاةُ العِيْسَا

وقال أيضًا يمدحه ويهنئه بعيد الفطر: [من الكامل]

/ ١٧٤أ/ كَتَمَ الغَرَامَ فَنَمَّ دَمْعُ شُجُوْنِهِ ... وَشَىٰ إِلَىٰ الوَاشِيْنَ عَنْ مَكْنُوْنِهِ
وَالدَّمْعُ أَعْدَلُ شَاهِدٍ أَبَدَىٰ الهَوَىٰ ... مِنْ وَامِقٍ وَأَذَاعَ سِرَّ جُفُوْنِهِ
فِي حُبِّ مُعْتَدِلِ القَوَامِ مُهَفْهَفٍ ... يُزْرِي بِنُوْرِ البَدْرِ نُوْرُ جَبِيْنِهِ
لَبِسَ العُيُوْنَ مِنَ المَلاَحَةِ حُلَّةً ... مَا حَاطَهَا إِلاَّ بِدَمْعٍ فُتُوْنِهِ
فَغَدَتْ قُلُوْبُ الخَلْقِ طَوْعَ شِمَالِهِ ... عِشْقاً لِصُوْرَتِهِ وَطَوْعَ يَمِيْنِهِ
جُمِعَتْ صِفَاتُ الحُسْنِ فِيْهِ بِأَسْرِهَا ... وَغَنِي بِأَدْنَىٰ الحُسْنِ عَنْ تَحْسِيْنِهِ
لَوْ كَانَ يُعْدَى خُلْقُهُ مَنْ خَلْقَهُ ... أَعْدَىٰ قَسَاوَةَ قَلْبِهِ مِنْ لِيْنِهِ
وَأَرَقَّ لِلصَّبِّ الكَئِيْبِ فُؤَادَهُ ... وَأَضَافَهُ المَضْنُوْنَ مَنْ مَاعُوْنِهِ
وَزَكَاةُ رَبِّ الحُسْنِ وَاجِبَةٌ عَلَىٰ ... حُكْمِ الهَوَىٰ عَطْفاً عَلَىٰ تَمْكِيْنِهِ
لَوْلاَهُ مَا بَاتَ الغَرَامُ مُلازِمِي ... وَالسُّقْمُ يُنْحِلُنِي لِسُقْمِ جُفُوْنِهِ
وَمَدِيْحُ شَمْسِ الدِّيْنِ كُنْجُ قُنْدِيَ غَدَا ... هَمِّي لأَقْضِيَ شُكْرَ بَعْضِ دُيُوْنِهِ
البَاذِلِ المَعْرُوْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... وَالقَاتِلِ الضِّرْغَامَ وَسْطَ عَرِيْنِهِ
وَالتَّارِكِ البَطَلَ المُدَلَّ بِبَأْسِهِ ... يَوْمَ الوَغَىٰ يَكْبُوْ عَلَىٰ عِرْنِيْنِهِ
مَا وَاجَهَ اللَّيْثَ الهِزَبْرَ بِمَعْرَكٍ ... إِلاَّ وَجَرَّعَهُ كُؤُوْسَ مَنُوْنِهِ
تَتَجَمَّلُ الدُّنْيَا بِكُلِّ مُتَوَّجٍ ... فِيْهَا بِفَضْلِ عَفَافِهِ وَبِدِيْنِهِ
/ ١٧٤ب/ وَيُطِيْعُ خَالِقَهُ وَمَالِكَ أَمْرِهِ ... وَأَبَاهُ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُوْنِهِ
لاَ يَنْثَنِي يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا أَكْتَنَى ... فِي مَأْزِقٍ إِلاَّ بِرُوْحِ طَعِيْنِهِ

يَـا مَـاجِـداً فَـاقَ المُلُـوكَ بحلْمِـه ... وَبعلْمِـه إذْ حَـازَ عَشْـرَ سنينَـه
إنْ رُمْـتُ مَـدْحَـكَ فَـالصِّفَـاتُ مُعِيْنَـةٌ ... فَـيْ نَظْـمِ أَبْكَـارِ القَـرِيْـضِ وَعُـوْنَـه
فَـاسْعَـدْ بعيْـدِ الفطْـرِ وَابْـقَ مُـؤَبَّـداً ... بِشُيُـوعِ نَصْـرٍ سَـارَ ذِكْـرُ مُبِيْنَـه
مَـا حَـرَّكَ الـدَّوْحَ النَّسِيْـمُ وَمَـا دَعَـا ... وَرْقُ الحَمَـامِ عَلَـىٰ فُـرُوْعِ غُصُـوْنِـه

وقال أيضًا يمدح: [من الخفيف]

أَسْفَـرَ الجَـدُّ فَـيْ بُـرُوْجِ السُّعُـوْدِ ... وَسَمَـا فَـيْ العَـلاَءِ عَـالِـي الصُّعُـوْدِ
وَبَـدَا المَجْـدُ فَـوْقَ كَيْـوَانَ قُـرْبـاً ... بُعْـدَ كَيْـوَانَ عَـنْ مَحَـلِّ الصَّعِيْـدِ
شَـرَفٌ بَـاذِخٌ وَمَجْـدٌ أَثِيْـلٌ ... وَفَخَـارٌ مَـا فَـوْقَـهُ مِـنْ مَـزِيْـدِ
وَالمَعَـالِـيْ مَـا أُنتجَـتْ بَـالعَـوَالِـيْ ... بَيْـنَ خَطِّـفِ الظُّبَـىٰ وَخَفْـقِ البُنُـوْدِ
وَنَـوَالٌ مُـوَاصِـلٌ بنَـوَالٍ ... لقَـرِيْـبٍ مِـنَ الـوَرَىٰ وَبَعِيْـدِ
كَنَـوَالِ المُلْـكِ المُنِيْـلِ فُـلاَنِ الـ ... ـدِّيْـنِ خِـدْنِ العُـلاَ المحيـدِ المَجِيْـدِ
النَّجِـيِّ الـوَفِـيِّ للهِ بـالعَهْـدِ ... وَلِلنَّاصِـرِ الإِمَـامِ الـرَّشِيْـدِ
مَلِـكٌ هَمُّـهُ ابْتِـدَاعُ مَعَـالٍ ... لَـمْ تَنَلْهَـا أَيْـدِيْ المُلُـوْكِ الصِّيَّـدِ
/ ١٧٥أ/ مَلِـكٌ وَصْفُـهُ يَجِـلُّ عَـنِ الـ ... ـوَصْـفِ لـذِيْ فِطْنَـةٍ كَـرَمْـلِ زَرُوْدِ
مَلِـكٌ صَـدْرُهُ تَضِيْـقُ بِـهِ الـ ... ـدُّنْيَا اتِّسَاعًـا فَـيْ كُـلِّ خَطْبٍ كَـؤُوْدِ
مِـنْ مُلُـوكِ التُّـرْكِ الَّـذِيْ يَعْقِـدُ المُلْـكَ لَهُـمْ صِغْـرَةٌ بُطُـونُ المُهُـوْدِ[1]
وَنَشَـا مُـذْ نَشَـا يَسُـوْسُ أُمُـوْرَ النَّـاسِ عَـدْلاً بِحُسْـنِ رَأْيٍ سَـدِيْـدِ
وَرَآهُ الإِمَـامُ نَـاصِـرُ دِيْـنِ اللهِ أَهْـلاً لِكُـلِّ فِعْـلٍ حَمِيْـدِ
يَقِظًـا عَـالِمًـا حَلِيْمًـا رَحِيْمًـا ... ذَا وَفَـاءٍ مُغْـرًى بِحِفْـظِ العُهُـوْدِ
فَحَبَـاهُ الفُـرَاتَ مُلْكًـا وَرِفْقًـا ... لِلـرَّعَـايَـا . . . . . وَحِفْـظَ الجُنُـوْدِ
فَحَمَـاهَـا بِنَـائِـلٍ وَحُسَـامٍ ... وَبِعَـدْلٍ وَرَدِّ كُـلِّ شَـدِيْـدِ
وَغَـدَا ذِكْـرُهُ حَمِيْـداً بِمِصْـرٍ ... وَتَعَـدَّىٰ فَـيْ الخَلْـقِ أَرْضَ زَبِيْـدِ
يَـا مَلِيْكِـيْ وَمَـنْ سَمَـا كُـلَّ مَلْـكٍ ... فِـيْ البَـرَايَـا بِنَشْـرِ عَـدْلٍ وَجُـوْدِ
هَكَـذَا هَكَـذَا نَـوَالُـكَ لِلْخَلْـقِ ... مُبَـاحٌ فِـيْ كُـلِّ يَـوْمٍ كَعِيْـدِ

---

(١) صغرة: أصغر الأولاد.

وَأَمِيْرٍ وَافَاكَ فِيْ طَلَبٍ ... المَجْدِ وَنُجْحِ المَرَامِ بِالتَّأْيِيْدِ
فَاقَ أَضْرَابَهُ سَمَاحًا وَبَأْسًا ... وَانْتَسَابًا إِلَىٰ جَنَابٍ سَعِيْدِ
نَاظِمًا نَفْسَهُ بِسِلْكِ مَعَالِيْكَ ... لِيَحْظَىٰ بِحَظِّكَ المَسْعُوْدِ
فَاتَحَفَنْهُ إِتْحَافَ مُوْسَىٰ شُعَيْبًا ... دُرَّةً مِنْ نَفِيْسِ دُرٍّ فَرِيْدِ
/ ١٧٥ب/ سَادَ آبَاؤُهَا جَمِيْعَ .... وَأَجْدَادُهَا جَمِيْعَ الجُدُوْدِ
فِيْ ظِلَالِ الإِمَامِ نَاصِرِ دِيْنِ اللهِ وَالمُرْتَجَىٰ لِيَوْمِ الخُلُوْدِ
فَرِضَاهُ رِضَا الإِمَامِ وَدُنْيَاهُ بُلُوْغُ المُنَىٰ وَكَبْتُ الحَسُوْدِ
فَأَبْقَ فِيْ نِعْمَةٍ وَفِيْ عِزِّ مُلْكٍ ... وَاقْتِدَارٍ وَسَعْدِ جَدٍّ جَدِيْدِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أُعِيْذُكَ مِنْ قَلْبِيْ المُعَنَّى وَوَجْدِه ... وَجِسْمِيْ عَلَىٰ طُوْلِ البِعَادِ وَجَهْدِه
وَطَرْفٍ مَتَىٰ مَا شَامَ لِلشَّامِ بَارِقًا ... تَتَابَعَ عِقْدُ الدَّمْعِ مِنْ حَلِّ عَقْدِه
وَخِلٍّ مَتَىٰ مَا حَانَ إِبَّانُ وَصْلِه ... تَعَرَّضَ صَرْفُ الحَادِثَاتِ لِصَدِّه
أُطِيْعُ الهَوَىٰ فِيْه وَأَعْصِيْ عَوَاذِلِيْ ... وَأَرْضَىٰ مِنَ الطَّيْفِ الطَّرُوْقِ بِوَعْدِه
كَأَنَّ مُذَابَ الشَّهْدِ رَشْفُ رُضَابِه ... كَأَنَّ جَنِيَّ الوَرْدِ تَوْرِيْدُ خَدِّه
تَزَاحَمَ فِيْه الحُسْنُ مِنْ كُلِّ خِلْقَةٍ ... وَقَدَّ قَضِيْبَ الخَيْزُرَانِ بِقَدِّه
شَهِيُّ اللَّمَا عَذْبُ المَبَاسِمِ أَحْوَرٌ ... .
يَصِيْدُ قُلُوْبَ الخَلْقِ سَهْمُ لِحَاظِه ... وَيُصْمِيْ عَلَىٰ قُرْبٍ ..... وَبُعْدِه
رَعَىٰ اللهُ أَيَّامَ الوِصَالِ وَقُرْبَه ... وَعَيْشًا فَقَدْتُ النَّوْمَ فِيْ حَالِ فَقْدِه
فَلَا وَجْدَ [عِنْدِيْ] دُوْنَ وَجْدِيْ بِبَيْنِه ... وَلَا وَجْدَ إِلَّا بَعْضُ وَجْدِيْ بِوَجْدِه
/ ١٧٦أ/ عَلِقْتُ بِه طِفْلًا وَلِيْدًا فَإِنَّنِيْ ... فَتًى لَيْسَ يَسْلُوْهُ إِلَىٰ رَمْسِ لَحْدِه
وَكُلُّ هَوًى يُسْلَىٰ سِوَىٰ إِلْفَةِ الصِّبَا ... وَكُلُّ مُحِبٍّ حُبُّهُ مِثْلُ وُدِّه
خُلِقْتُ وَفِيًّا حَافِظًا كُلَّ صُحْبَةٍ ... مُقِيْمًا مَدَىٰ الدُّنْيَا عَلَىٰ حِفْظِ عَهْدِه
كَحِفْظِ أَبِيْ الغَارَاتِ كُجِّ قُنْدِيْ العُلَا ... بِحَدِّ الظُّبَىٰ وَالجُوْدِ جَزْلًا لِوَفْدِه
وَمَنْ يَحْمِلُ اللَّيْثَ الهَصُوْرَ لِبَأْسِه ... وَمَنْ يُخْجِلُ الغَيْثَ السَّحُوْحَ لِرِفْدِه
وَمَنْ نَظَرَ الأَقْوَامُ فِيْه شَمَائِلًا ... تَدُلُّ بِعُظْمِ القَدْرِ مِنْ وَقْتِ مَهْدِه
وَمَنْ هَمُّهُ كَسْبُ المَحَامِدِ وَالعُلَا ... تُرَاثًا وَكَسْبًا عَنْ أَبِيْه وَجَدِّه

وَمَنْ طَالَ أَرْبَابَ المَعَاقِلِ هِمَّةً ... وَطَالَ النُّجُومَ الزَّاهِرَاتِ بِمَجْدِهِ
إِذَا مَا اكْتَنَى فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقٍ ... تَثَعْلَبَ أَهْلُ الحَرْبِ مِنْ عُظْمِ شَدَّهِ
وَإِنْ جَالَ فَالآجَالُ طَوْعُ مُرَادِهِ ... وَإِنْ صَالَ فَالأَبْطَالُ صَرْعَى لَحَدِّهِ
حَبَا مُذْ حَبَا وَاحْتَلَّ نَاصِيَةَ العُلَا ... وَأَنْطَقَ جَدْوَاهُ الأَنَامَ بِحَمْدِهِ
. . . . . رَأَى مِنْهُ الإِمَامُ مُهَذَّبًا ... وَفِيًّا مُحِبًّا خَالِصًا عِنْدَ نَقْدِهِ
يَطُولُ المُلُوكَ نَائِلاً وَفَضَائِلاً ... وَحِلْمًا وَفَهْمًا يَسْتَضِيءُ بِوَقْدِهِ
تَهَنَّ بِسَعْدِ العِيدِ وَابْقَ مُؤَيَّداً ... بِنَصْرِ يَدِيْنُ العَالَمِيْنَ بِجِدِّهِ
مَدَى الدَّهْرِ مَا نَاحَ الحَمَامُ وَمَا رَسَا ... شَمَامٌ وَمَا سَارَ الغَمَامُ بِرَعْدِهِ(١)

/ ١٧٦ب/ وقال من قصيدة: [من البسيط]

ظَبْيٌ مِنَ الأَنْسِ يَهْوَانِي وَأَهْوَاهُ ... يَشُوقُنِي مِنْهُ رُؤْيَاهُ وَرِيَّاهُ
إِذَا بَدَا سَجَدَ الحُسْنُ العَمِيْمُ لَهُ ... وَدَانَهُ الخَلْقُ مَنْ رَاهُ وَمَا رَاهُ
مُوَرَّدُ الخَدِّ لَدْنُ القَدِّ قَدْ طُبِعَتْ ... عَلَى سَقَامٍ فَتًى عَانَاهُ عَيْنَاهُ
مَا سَلَّ سَيْفَ لَحَاظٍ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ... إِلاَّ وَجَدَّلَ فِي مَلْقَاهُ مُلْقَاهُ
وَلاَ بَدَا لِلْوَرَى يَخْتَالُ فِي حُلَلٍ ... إِلاَّ وَأَصْمَى بِمَغْزَاهُ وَمَعْزَاهُ
فَجَمَّعَ الحُسْنُ فِيهِ كُلَّ مُفْتَرَقٍ ... مِنَ الصِّفَاتِ فَأَصْفَاهُ وَاصْفَاهُ
يُقَلُّ لَيْلاً عَلَى صُبْحٍ عَلَى غُصُنٍ ... عَلَى كَثِيْبٍ نَقًا لَوْ تَاهَ وَاتَاهُ
لَوْ مَرَّ يَوْمًا عَلَى مَيْتٍ لَهُ سَنَةٌ ... فِي القَبْرِ مُلْقًى وَحَيَّاهُ لأَحْيَاهُ
لاَمَ العَوَاذِلُ لِي فِيهِ وَلَوْ عَلِمُوا ... مَاذَا أَزَانَ اللَّمَا فِيهِ لَمَا فَاهُوا
يَزُورُنِي وَهْوَ مُزْوَرٌّ عَلَى عَجَلٍ ... خَوْفَ الرَّقِيْبِ وَأَغْشَاهُ وَأَخْشَاهُ
وَيَثْنِي وَغَرَامِي فِيهِ مُسْتَعِرٌّ ... خَوْفًا عَلَيْهِ لَمَا أَهْوَاهُ أَهْوَاهُ
يَأْتِي إِلَيَّ عَلَى بُعْدِ المَزَارِ فَيَا ... لله مَا طِيْبُ مَسْرَاهُ وَأَسْرَاهُ!
لَوْ لاَحَ لِلْبَدْرِ فِي تَمٍّ لأَخْجَلَهُ ... أَوْ مَرَّ بِالضَّخْرِ خَدَّاهُ لَخَدَّاهُ
يَفْتَرُّ عَنْ بَرَدِ عَذْبٍ مَرَاشِفُهُ ... لَوْ يَسْتَطِيْعُ مُحَلاَّهُ لَحَلاَّهُ
/ ١٧٧أ/ أَهْوَى هَوَاهُ وَيَهْوَى مَا هَوَيْتُ وَمَنْ ... أُصْفِيهِ وُدِّي وَمَنْ أَرْعَاهُ أَرْعَاهُ

(١) شمام: جبل.

[٣٩٣]

عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ، أبُو الحسنِ النَيْريزيُّ[١].

بكسر النون وتسكين الياء المعجمة باثنتين من تحتها، وبعدها راء مهملة ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها، وبعدها زاي معجمة. قرية من أعمال شيراز[٢]؛ كان أبو الحسن يتولىٰ خطابتها.

وكان عالمًا فاضلاً فقيهًا محدّثًا شاعراً؛ له خطب وأشعار، وتصنيف في كتاب الله تعالىٰ؛ روىٰ عن أبي المبارك عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الآدمي، كتب عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدُّبيثي، وأبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي ببغداد

وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة وخمسمائة بتبريز، ونشأ بشيراز؛ وتوفي سنة اثنتين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الدُّبيثي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه:

[من الطويل]

تَقَوَّسْتُ مِنْ سَهْمِ رَمَانِيْ بِهِ السِّحْرُ ... وَصِرْتُ هِلَالاً فِيْ فِرَاقِكَ يَا بَدْرُ

جَلاَ وَجْهُكَ الوَضَّاحُ لَيْلَةَ وَصْلِهِ ... وَسَوَّدَ لَيْلِيْ مِثْلَ طُرَّتِكَ الهَجْرُ

/ ١٧٧ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا من شعره[٣]: [من الطويل]

أَلَمَّ بِنَا طَيْفٌ يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ ... وَفِيْ طَرْفِهِ خَمْرٌ وَخَمْرٌ عَلَىٰ الكَفِّ

فَأَسْكَرَ أَصْحَابِيْ بِخَمْرَةِ كَفِّهِ ... وَأَسْكَرَنِيْ وَاللهِ مِنْ خَمْرَةِ الطَّرْفِ

وقال أبو الحسن القطيعي؛ أنشدني علي بن محمد النيريزي: [من الرمل]

دَخَلَ البُسْتَانَ يَوْمًا يَلْعَبُ ... وَحَشَاهُ لِلْهَوَى يَلْتَهِبُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٨٨. المشتبه ص٦٨. تبصير المنتبه ص٢٠٦. طبقات المفسرين للداودي ١/ ٤٣٢.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (نَيْريز).

(٣) البيتان في الوافي ٢٢/ ٨٨.

قَـالَ: لَمَّـا نِيْـلَ [مِـنْ] مَعْـرُوْشِـه حَـامِـضٌ وَاللهِ هَـذَا العِنَـبُ

[٣٩٤]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن المختار بن عمرَ بن المسلم بن محمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عليٍّ بن عبيد الله بن عليٍّ بن عبيد الله بن الحسين بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، أبو الحسن الكوفيُّ[1].

النقيبُ بالكوفة. كان من أشراف عترته، وسادات أسرته، أدبًا ورئاسة، حاسبًا كاتبًا، مترسلاً شاعراً، حسنَ النظم، رقيق الشعر.

أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي بن يوسف النيلي؛ قال: أنشدني النقيب /١٧٨أ/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد لنفسه من قصيدة أوّلُها: [من الرجز]

عَـاتَبْتنـيْ ظَـالمَـةً يَـا عُتْـبُ مُـذْنبَـةً وَقُلْـت منْـكَ الـذَّنْـبُ
وَجُـرْتَ فـيْ الحُكْـم وَلَمَّـا تُنْصفـيْ إذْ هُـوَ فيْـك مُسْتَهَـامٌ صَـبُّ
سَلـيْ نُجُـوْمَ اللَّيْـل هَـلْ زَارَ الكَـرَىٰ طَـرْفـيْ تُخَبِّـرْكَ النُّجُـوْمُ الشُّهْـبُ
أوْ لاَمَـسَ المَضْجَـعَ لـيْ بَعْـدَكُـمُ لمَّـا اجْتَنَيْـت وَهَجَـرت جَنْـبُ
يَلُـومنـيْ العَـاذلُ فيْكُـمْ ضَلَّـةً منْكُـمْ وَنيْـرَانُ الهَـوَىٰ تَشُـبُّ
قَلْبَـكَ مُـرْهُ بـالسُّلُـوِّ عَنْهُـمُ وَقُلْـتُ هَيْهَـاتَ فَـأيْـنَ القَلْـبُ ؟
لاَ وَالَّـذيْ حَجَّـتْ قُـرَيْـشٌ بَيْتَـهُ قَصْـداً وَمَـا ضَـمَّ الصَّفَـا والشِّعْـبُ
وَالمُسْتَجيْـر قَبْـرُهُ بطَيْبَـة أكْـرَمُ مَـنْ أمَّ ذُرَاهُ الـرَّكْـبُ
وَمُـرْ بـأكْنَـاف الغَـرِيِّ إنَّـهُ سلْـم الهـدىٰ . . . . . حَـرْبُ
مَـا خَطَـرَ السُّلْـوَانُ لـيْ بخَـاطـر أنَّـىٰ وَقَلْبـيْ للغَـرَام نَهْـبُ
وَلاَ جَـرَىٰ ريْـحُ الصَّبَـا بـذكْـرُكُـمْ إلاَّ صَبَـوْتُ وَاسْتَطَـارَ اللُّـبُّ
مَـنْ لـيْ بـأنْ يَعْقُـبَ بَعْـدَ هَجْـرُكُـمْ وَصْـلٌ وَمَـنْ بَعْـد البعَـاد القُـرْبُ
أوْ تُصْفِـرَ الـدَّارُ الشَّطُـوْنُ بكُـمُ وَيَنْقَضـيْ يَـا عُتْـبُ ذَاكَ العَتْـبُ

(١) في هامش الأصل: «وذكر السيد شهاب الدين حسن بن علي الموصلي بمصر ان المذكور خاله، وأنه توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة».

/ ١٧٨ب/ أَحَبَّكُمْ قَلْبِيْ فَمَا جَزَيْتُمُ غَيْرَ القِلَى وَالبُغْضِ مَنْ يُحِبُّ

[٣٩٥]

عليُّ بنُ منصُورِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ رطلبن، أبو الحَسَنِ الصَّرَوِيُّ.

من الصَّرَوَات، قرية من أعمال الحلّة[1]؛ وكان واسطي المولد والمنشأ. نزل مدينة السلام، وتفقّه للشافعي بالمدرسة النظامية، وصار فيه فيها الخُبْرُ والمشاهرة.

وكان له معرفة بالأدب، وصناعة الشعر؛ وكان شاعراً فاضلاً، لقيته ببغداد سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ووعدني أنْ يكتب شيئًا من شعره، فعاقت دون ذلك عوائق، وما عُدت رأيته.

ومن شعره يمدح القاضي تاج الدين أبا زكريا يحيىٰ بن القاسم التكريتي:

[من الكامل]

لبَقَاءِ تَاجِ الدِّينِ يَحْيَىٰ ذِي الحِجَىٰ لِذَوِي السِّيَادَةِ مِنْ خِيَارِ المُرْتَجَىٰ
اَلصَّالِحِ بنِ القَاسِمِ بنِ مُفَرِّجٍ نَسَبًا يَرُدُّ اللَّيْلَ صُبْحًا ما دجا
مَنْ بَاتَ يَرْضَعُ ثَدْيَ كُلِّ فَضِيلَةٍ حَتَّىٰ اغْتَدَىٰ مُتَحَرِّيًا مُتَحَرِّجَا
لِذَوِي التَّهَانِي التَّهْنِيَاتُ هِدَايَةٌ مَا دَامَ جَيْشُ الصُّبْحِ يَطْرُدُهُ الدُّجَىٰ
/ ١٧٩أ/ طَبٌّ إِذَا مَا الأَمْرُ أَبْهَمَ وَجْهُهُ أَبْدَىٰ لَهُ فِي الشَّرعِ وَجْهًا أَبْلَجَا
وَإِذَا رَأَىٰ العُلَمَاءَ يُحْجَرُ بَيْنَهُمْ حجْرٌ وَبَيْنَ الحَقِّ يَأْبَىٰ مُرْتَجَىٰ
رَأَتِ الَّذِي آبَاؤه أَقْوَالهم وَنَجَا بِهِ مِنْ كُلِّ هَمٍّ مَا نَجَا
وَلِكُلِّ مَا أَلْفُوْهُ أَفْضَلُهُمْ تُقًى وَأَجَلُّهُمْ قَدْراً وَأَوْضَحُ مَنْهَجَا
وَجَدَ المُجَاهِدَ فِي الهِدَايَةِ مَدْخَلاً حَسَنًا بِهِ وَمِنَ الضَّلاَلَةِ مَخْرَجَا
رَدَّ الزَّمَانَ صَبِيحَ فَرْحَةَ مشرق وَلَطَالَمَا أَضْحَىٰ بِوَجْهِ أَسْمَجَا
مَا قَامَ مُجْتَهِداً يُرِيْدُ جَدَالَهُ إِلاَّ انْثَنَىٰ عَمَّا اسْتَخَارَ مُعَرِّجَا
إِنْ سَابَقُوْهُ إِلَىٰ ابْتِدَارِ فَضِيلَةٍ يَوْمًا أَقَامُوا صَامِتِيْنَ وَأَدْلَجَا

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الصَّروات).

أَوْ بَاهَلُوْهُ تَقَاعَسُوا وَسَمَا بِهِمْ ... حُكْمٌ إِذَا مَا ضَاقَ أَمْرٌ فُرِّجَا
حَبْرٌ إِذَا اجْتَهَدُوا وَشَادُوا مَنْزِلاً ... فِي الأَرْضِ شَادَ عَلَىٰ المَجَرَّةِ أَبْرُجَا
وَإِذَا تَضَايَقَتِ الأُمُورُ عَلَيْهِمُ ... جَعَلُوْهُ مِنْ بَعْدِ الإِلَهِ المُلْتَجَا
مَا جَالَ فِي مَيْدَانِ حَرْبٍ حُكُوْمَةً ... إِلاَّ وَحَلَّ حِزَامَ مَنْ قَدْ أَسْرَجَا
لاَ تَطَّبِيْهِ كَمَا أَطَّبَى مَنْ قَبْلَهُ ... حَسَنٌ تَخَتَّمَ أَوْ تَلَبَّسَ دُمْلُجَا
أَيَرُوْمُ سَبْقَ أَقَبَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... مَنْ كَانَ يَسْبِقُهُ المُعَبَّدُ أَعْرَجَا
هَيْهَاتَ يُدْرِكُ شَأْوَ مُنْتَعِلِ الشَّوَى ... فِي حَلْبَةٍ خَطْمُ القَوَائِمِ ذُو وَجَى[1]
/ ١٧٩ب/ ثَانَ ثَنَىٰ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَصْنَعًا ... لِلْوَافِدِيْنَ وَكُلِّ شَعْبٍ دَوْلَجَا
حَتَّىٰ حَبَانًا بِالجَمِيْلِ وَخَصَّنَا ... بِضِيَاءِ دِيْنِ اللهِ مُعْتَمِدَ الرَّجَا
لاَ زَالَ فِي ظِلِّ الخِلاَفَةِ مَا حَدَا ... حَادٍ وَمَا اتَّخَذَ الظَّعَائِنُ هَوْدَجَا

أنشدني أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه، يمدح المستنصر بالله ـ رحمه الله ـ: [من مجزوء الكامل]

هَبَّتْ إِلَيْكَ مَعَ الرَّوَاحِ ... كَهُبُوْبِ أَنْفَاسِ الرِّيَاحِ
بَدَرَتْ فَأَشْرَقَ فِي الدُّجَى ... مِنْ وَجْهِهَا فَلَقُ الصَّبَاحِ
هَزَّتْ مَعَاطِفَ قَدِّهَا ... مِنْ عُجْبِهَا هَزَّ الرِّمَاحِ
فَبَدَا لَنَا مِنْ نَشْرِهَا ... نَفَحَاتُ كَافُوْرٍ رِيَاحِيْ
حَسْنَاءُ فِي حَرَكَاتِهَا ... بُرْءٌ لِمُخْتَلِفِ الجِرَاحِ
نَشَأَتْ عَلَىٰ لُطْفِ الخَلاَعَةِ وَالدُّعَابَةِ وَالمُزَاحِ
وَأَلَذُّ مِنْ حَدَقِ الرِّيَاضِ عَلَىٰ غَدِيْرٍ فِي بَرَاحِ
خَطَرَتْ بِأَرْجَاءِ القَرَاحِ فَعَطَّرَتْ كُلَّ القَرَاحِ[2]
/ ١٨٠أ/ وَسَرَتْ بِعَنْبَرِهَا النَّسِيْمُ فَفَاحَ فِي كُلِّ النَّوَاحِيْ
عُمَّالُهُ لاَ تَرْتَضِيْ ... غَيْرَ المُحَلَّلِ وَالمُبَاحِ

(١) وجى: حفا.
(٢) القراح: الأرض التي لا ماء فيها ولا شجر.

تَهْوَىٰ الأَمِيْرِيَّ الصَّحِيْحَ وَلاَ تَمِيْلُ إِلَىٰ الصَّلاَحِي
وَمَحَبَّةُ المُسْتَنْصَرِيِّ فَمَا عَلَيْهَا مِنْ جُنَاحِ
ظَهَرَتْ إِلَىٰ عَيْنِ الرَّقِيْبِ وَهَوَّنَتْ قَوْلَ اللَّوَاحِي
وَأَتَتْ وَقَدْ عَلِمَتْ بِأَنِّيْ مِنْ هَوَاهَا غَيْرُ صَاحِي
عَلِقَتْ بِمَا ظَفِرَتْ يَدِيْ وَظَفِرْتُ مِنْهَا بِالنَّجَاحِ
قَدْ طَابَ فِيْ حُبِّيْ لَهَا هَتْكِيْ وَهَانَ بِهَا افْتِضَاحِي
عَلِقَ الفُؤَادُ بِهَا فَمَا لِهَوَىٰ فُؤَادِيْ مِنْ بَرَاحِ
وَهَوًىٰ تَمَكَّنَ فِيْ الفُؤَادِ فَمَا المَلاَمُ لَهُ بِمَاحِي
جُمِعَ الجَمَالُ لَهَا وَفُرِّقَ مِنْهُ فِيْ كُلِّ المِلاَحِ
جَمْعَ الخَلِيْفَةِ كُلَّ مَا فِيْ العَالَمِيْنَ مِنَ السَّمَاحِ
مَلِكٌ يَحُثُّ عَلَىٰ المَكَارِمِ بِابْتِسَامٍ وَانْشِرَاحِ
وَيَجُدُّ فِيْ نَفْعِ الرَّعِيَّةِ فِيْ المَسَاءِ وَفِيْ الصَّبَاحِ
قَسَمًا بِهِمَّتِهِ الَّتِيْ أَمْضَىٰ مِنَ البِيْضِ الصِّفَاحِ
/ ١٨٠ب/ إِنَّ الإِمَامَ طَبَاعُهُ خُلِقَتْ مِنَ الكَرَمِ الصُّرَاحِ
أَعْدَىٰ الشِّحَاحَ نَوَالُهُ فَتَسَمَّحَتْ أَيْدِيْ الشِّحَاحِ
مَوْلًىٰ يُسَرُّ إِذَا رَأَىٰ أَنَّ الرَّعِيَّةَ فِيْ صَلاَحِ
وَتَلُوْحُ بُشْرَاهُ إِذَا مَا قِيْلَ حَيَّ عَلَىٰ الفَلاَحِ
وَإِذَا بَدَتْ عَزَمَاتُهُ فِيْ جَحْفَلٍ يَوْمَ الكِفَاحِ
أَغْنَىٰ الجُيُوْشَ بِرَأْيِهِ فِيْ الحَرْبِ عَنْ حَمْلِ السِّلاَحِ
فَلْيَسْلَمَنَّ خَلِيْفَةً فِيْ طِيْبِ عَيْشٍ وَارْتِيَاحِ
فَسَلاَمَةُ المَنْصُوْرِ غَايَةُ الاخْتِيَارِ وَالاقْتِرَاحِ
لاَ زَالَ طَائِرُ نَصْرِهِ بِالسَّعْدِ مُتَّصِلَ الجَنَاحِ
تَجْرِيْ بِطَاعَتِهِ الأُمُوْرُ مَجَارِيَ القَدَرِ المُتَاحِ
مَا زَيَّنَ اللهُ الوَرَىٰ بِالأَوْجُهِ البِيْضِ الصِّبَاحِ

[٣٩٦]

عليُّ بنُ أحمدَ بن سعيد، أبو الحسنِ المقرىءُ، المعروفُ بابنِ الدَّبَّاسِ الواسطيُّ[١].

قدم بغداد في سنة ثلاث وستمائة؛ وروىٰ بها عن جماعة. وكان / ١٨١أ/ قد قرأ القرآن، وسمع الحديث من عبد الوهاب بن لخفان بن الصابوني، وأبي الكرم المبارك ابن الشَّهرزوري، وعلي بن محمويه اليزدي؛ وبهمذان من أبي زرعة والحافظ أبي العلاء؛ وبواسط من أبي الفتح المبارك بن أحمد بن زُريق الحداد، وابي بكر أحمد بن محمد بن عمر القطيعي؛ وقال: لمّا قدم هذا الشيخ كان إمامًا بمسجد الخليفة بسوق العجم مقابل سوق العميد؛ إلى أن توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

وقال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لَهْفِي عَلَىٰ عُمُرِي لَقَدْ أَفْنَيْتُهُ ... فِي كُلِّ مَا أَرْضَىٰ وَيُسْخِطُ مَالِكِي

وَيْلِي إِذَا عَنَتِ الوُجُوهُ لِرَبِّهَا ... وَدُعِيتُ مَظْلُومًا بِوَجْهِ حَالِكِ

وَرَقِيبُ أَعْمَالِي يُنَادِي شَامِتًا ... يَا عَبْدَ سُوءٍ أَنْتَ أَوَّلُ هَالِكِ

لَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِ الغَوَايَةِ مَنْزِلٌ ... إِلَّا الجَحِيمُ وَسُوءُ صُحْبَةِ مَالِكِ

[٣٩٧]

عليُّ بنُ رشيد بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّد، أبُو الحسنِ الحَرْبويُّ المعدّلُ الحنبليُّ[٢].

قدم من حَرْبا[٣] إلىٰ مدينة السلام سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وتولىٰ وكالة

---

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه/ الورقة ٩٤. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٢١٤ ـ ٢١٥ (باريس ٥٩٢٢). تاريخ ابن النجار/ الورقة ١٥٨ (الظاهرية). المستفاد للدمياطي/ الورقة ٥٢. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٠٩ رقم ١١٦٠. معرفة القراء الكبار/ الورقة ١٨٦.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ١٠٦. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٢٥ رقم ١٠٠٤. التكملة للمنذري ٢/ ١٦٣ رقم ١٠٧٤. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٨١ ـ ٢٨٢. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٧ ـ ٤٨ رقم ٢٢٥. شذرات الذهب ٥/ ١٧. مجمع الآداب ٤/ ٤٦٦ رقم ٤٢٣٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٨٢ رقم ٢٥٢.

(٣) حَرْبى: هكذا ضبطها ياقوت، وهي بليدة في أعلى دُجَيل، بين بغداد وتكريت. انظر: معجم=

الخدمة / ١٨١ب/ الشريفة، وسمع الحديث من نصر بن نصر العكبري.

واشتغل بالفقه علىٰ القاضي أبي بن الفرّاء، وبعده علىٰ أحمد بن بكروس، وشهد عند القاضي أحمد بن علي الدامغاني في سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة. وجمع كتابًا يشمل علىٰ الوكالة وشروطها، وتولّىٰ استيفاء الجزية بغير إشراف عليه.

ثم تقدّم فصار وكيلاً للخليفة؛ وتوفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستمائة.

قال أبو الحسن القطيعي: أنشدني أبو الحسن لنفسه يمدح أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ [من الطويل]

إمَامٌ يَجِلُّ المَدْحُ عَنْ وَصْفِ مَجْدِه ... وَيَقْصُرُ بَاعُ الحلو عَنْ طُوْلِ حَدِّه
لَهُ طَالِعٌ بِالسَّعْدِ لَيْسَ كَسَعْدِهِ ... نَظِيْرٌ وَلاَ جَدٌّ لشَّخْصٍ كَجَدِّهِ
تَرَاهُ كَغَيْثِ السُّحْبِ يَنْهَلُّ مُزْنُهَا ... بِفَيْضٍ عَلَىٰ كُلِّ البَرَايَا بِرِفْدِه
وَلَوْ جُمِعَ الأَمْلاَكُ مِنْ لَدْنِ آدَمٍ ... إِلَىٰ وَقتِنَا هَذَا لَدَانُوا بِمَجْدِه
فَلاَ زَالَتِ الأَيَّامُ طَوْعَ قِيَادِه ... وَلاَ زَالَتِ الأَقْدَارُ تَجْرِيْ بِسَعْدِه

[٣٩٨]

عليُّ بنُ عليِّ بنِ رُوزْبَهانَ / ١٨٢أ/ بنِ الحسنِ بنِ باكير، أبُو المظفرِ الفارسيُّ الأصلِ، البغداديُّ المولِدِ والمنشأ(١).

روى عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي؛ كتب عنه أبو الحسن القطيعي؛ وقال: سألتُ ابن باكيرا، لمَ سميت بالفارسي؟ فقال: أنا وأبي ولدنا ببغداد وزرت الملك سليمان السلجوقي، حيثُ كان تحت ظلّ الخدمة لأمير المؤمنين. وإنّما

= البلدان/ مادة (حربى).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٣٢ وفيه: «علي بن علي بن روزبهار بن باكير». المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٣٠ ـ ١٣١ رقم ١٠٢٠. التكملة للمنذري ٢/ ٧٥ ـ ٧٦ رقم ٩٠٨ وفيه: «وفاته في السادس أو السابع من ذي الحجة سنة إحدى وستمائة». الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٦٠ ـ ١٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٦٦ رقم ٣٩. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٤٨ (كمبردج).

جدِّي رُوْزَبهان فارسي.

وسألتُهُ عن ولادته؛ فقال: ولدت سنة خمس عشرة وخمسمائة، وكانت وفاته بطريق مكّة في سنة إحدى وستمائة؛ قال: وأنشدني أبو المظفر علي بن باكيرا:

[من الطويل]

قَنِعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا لاَ أُوَدُّهُ ... وَأَلْزَمْتُ نَفْسِيْ خُطَّةَ الضَّيْمِ وَالضَّعْفِ
وَجَرَّعْتُهَا هجْرَانَ كُلِّ لَذِيْذَةٍ ... إِلَىٰ أَنْ غَدَتْ تَنْقَادُ طَوْعًا إِلَى الحَتْفِ
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ حَظِّيْ مُذَمَّمٌ ... فَمَا لِيْ مِنَ الدُّنْيَا سِوَىٰ الهُوْنِ والعَسْفِ
فَبِالنَّرْدِ إِنْ جَاذَبْتُ دَسْتِيْ مُشَذَّرٌ ... وَإِنْ خِفْتُ بِالشِّطْرَنْجِ شَاهِيْ عَلَىٰ ضَعْفِ[1]
تُرَىٰ يَنْقَضِيْ هَذَا الشَّقَاءُ فَأَغْتَدِيْ ... إِلَىٰ رَاحَةٍ أَوْ تَسْتَمِرُّ إِلَىٰ الحَتْفِ

[٣٩٩]

علي بن مُحَمَّد بن إبراهيمَ / ١٨٢ب/ بن أبي نصر بن المبارك بن غنّاج، أَبُو الحسن الواسطيُّ مولداً ومنشأً.

وأصلهُ من خسر سابُور، وكان حافظًا للقرآن الكريم، وأخذ طرفًا من علم العربيّة، وله شعر صالح، وكان يتشيع، ويميل إِلىٰ المرد الملاح، ويَشْعَفُ[2] بحبِّهم، ولم يُرَ منه ريبة، مع غفلة كانت فيه وبَلَه.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد الواسطي؛ قال: أنشدني علي ابن غناج لنفسه في غلام مغنٍ يلقب اللطيف بن جعفر، سافر إِلىٰ بغداد من واسط ولم يُودّعه، ثم جاءه بعد ذلك منه كتابٌ[3]: [من الطويل]

عَلاَمَ أُخَفِّيْ مَا أُلاَقِيْ مِنَ الوَجْدِ ... وَأَكْتُمُهُ وَالدَّمْعُ مِنْ مُقْلَتِيْ يُبْدِي
فَيَا سَاكِنِيْ الزَّوْرَاءِ رِفْقًا بِمُدْنَفٍ ... رَمَتْ شَمْلَهُ أَيْدِيَ التَّفَرُّقِ بِالبُعْدِ
سَبَىٰ قَلْبَهُ فِيكُمْ غَزَالٌ بِبَهْجَةٍ ... كَبَدْرِ الدُّجَىٰ يَسْمُو عَنِ الوَصْفِ وَالْحَدِّ
لَهُ مُبْسِمٌ كَالأُقْحُوَانِ وَرِيقُهُ ... أَلَذُّ مِنَ الخَمْرِ المُعَتَّقِ وَالشَّهْدِ

---

(١) مشذر: نشيط.
(٢) شعف وشغف: أَحَب.
(٣) في تأريخ إربل ١/ ٣٨٩ خمسة أبيات منها.

سَرَىٰ طَيْفُهُ وَهْنًا فَأَضْحَتْ بِنَشْرِهِ ... رِيَاضُ النَّقَا أَذْكَىٰ مِنَ البَانِ وَالرَّنْدِ
وَحَقِّ هَوَاهُ لَا سَلَوْتُ وِدَادَهُ ... وَلَا حُبَّهُ حَتَّىٰ أُوَسَّدَ فِي لَحْدِيْ
وَإِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَىٰ المَلَالَ وَحَالَ عَنْ ... عُهُوْدِ الهَوَىٰ إِنِّيْ مُقِيْمٌ عَلَىٰ العَهْدِ
/ ١٨٣أ/ أَحِنُّ إِلَىٰ لُقْيَاهُ وَجْداً بِحُبِّهِ ... وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيْ حَنِيْنِيْ وَلَا وَجْدِيْ
وَأَكْرَهُ دَاراً قَدْ خَلَتْ مِنْ جَمَالِهِ ... وَلَوْ خَلِيَتْ لِيْ بَعْدَهُ جَنَّةُ الخُلْدِ
فَيَا أَيُّهَا الرَّكْبُ العِرَاقِيُّ بَلِّغُوا ... سَلَامِيْ حُيِيْتُمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالرُّشْدِ
إِلَىٰ مُنْيَةِ القَلْبِ اللَّطِيْفِ ابْنِ جَعْفَرٍ ... وَقُوْلُوا لَهُ مِنْ لَوْعَةِ القَلْبِ مَا عِنْدِيْ
وَقُوْلُوا لَهُ: إِنِّيْ قَرَأْتُ كِتَابَهُ ... وَقَابَلْتُهُ بِالشُّكْرِ للهِ وَالحَمْدِ
وَقَبَّلْتُهُ أَلْفاً فَفَاضَتْ مَدَامِعِيْ ... فَأَنْشَدْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ الفَطِنِ الجَلْدِ:
(شَمَمْتُ بِنَجْدٍ شِيْحَةً حَاجَرِيَّةً ... فَأَمْطَرْتُهَا دَمْعِيْ وَأَفْرَشْتُهَا خَدِّيْ)

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة مبدؤها:

[من الطويل]

أَيَا سَاكِنِيْ دَارِ السَّلَامِ سَلِمْتُمُ ... أَجِيْرُوا المُعَنَّىٰ مِنْ عُيُوْنِ الجَآذِرِ
وَرُدُّوا فُؤَاداً طَالَمَا ظَلَّ عِنْدَكُمْ ... أَسِيْرَ هَوًى مَا بَيْنَ وَافٍ وَغَادِرِ[1]

وأنشدني أبو منصور بن أبي عبد الله بن أبي منصور العامري؛ قال: أنشدني علي بن محمد بن غناج المقرىء الواسطي لنفسه: [من الطويل]

/ ١٨٣ب/ أَيَا سَاكِنِيْ دَارِ السَّلَامِ سَلِمْتُمُ ... أَجِيْرُوا المُعَنَّىٰ مِنْ عُيُوْنِ الجَآذِرِ
وَرُدُّوا فُؤَاداً طَالَمَا ظَلَّ عِنْدَكُمْ ... أَسِيْرَ هَوًى مَا بَيْنَ وَافٍ وَغَادِرِ
وَمُنُّوا بِإِهْدَاءِ السَّلَامِ تَكَرُّمًا ... لِصَبٍّ عَلَىٰ هِجْرَانِكُمْ غَيْرِ صَابِرِ
سَبَىٰ قَلْبَهُ يَوْمَ النَّوَىٰ فِيْ رِحَالِكُمْ ... غَزَالٌ عَجِيْلٌ مِنْ قَبِيْلَةِ عَامِرِ[2]
شَهِيِّ اللَّمَا عَذْبُ المُحَيَّا مُهَفْهَفُ القَوَامِ بَطَرْفٍ فَاتِرِ اللَّحْظِ سَاحِرِ
أَرَىٰ أَنَّ هُلْكِيْ فِيْ هَوَاهُ صِيَانَتِيْ ... وَلَوْ أَنَّهُ دُوْنَ البَرِيَّةِ هَاجِرِيْ
وَأَنَّ عَذَابِيْ فِيْ تَجَافِيْهِ طَيِّبٌ ... أَيَا عَاذِلِيْ كُنْ فِيْ عِذَارِيْهِ عَاذِرِيْ

---

(١) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٣٨٩.
(٢) عجيل: مسرع.

يَمينـاً بـأيَّـامِ السـديـرة وَالهَـوىٰ ... وَطيْـب لَيَـال بَـاتَ فيْهَـا مُسَـامـريْ
لأَنِّـيْ عَلَـىٰ العَهْـد الَّـذيْ كَـانَ بَيْنَنَـا ... وَمَـا خَطَـرَ السُّلْـوَانُ يَـوْمـاً بخَـاطَـريْ
وَأَنِّـي عَلَـىٰ مَـا تَعْهَـدُونَ مـنَ الـوَفَـا ... وَمَـا رَاقَ شَـيءٌ مُـذْ نَـأيْتُـمْ لنَـاظَـريْ
وَأَنِّـي إذَا مَـا عَـزَّ يَـوْمـاً لقَـاؤُكُـمْ ... عَلَـىٰ نَـاظـريْ أَلْفَيْتُكُـمْ فـيْ ضَمَـائـريْ
وَأَنِّـيْ إذَا عَـزَّ الحَيَـا فـيْ بـلَادكُـمْ ... سَقَيْـتُ رُبَـىٰ العَـاقُـوْل فَيْـضَ مَحَـاجـريْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

هـيَ دَارُ الحمَـىٰ فَقـفْ يَـا خَليْلـيْ ... بـوْقُـوف فـيْ الـرَّبـع يَشْفـي غَليْلـيْ
/ ١٨٤أ/ وَأَنْشُد الرَّبعَ سَاعَةً فِيْ المَغَانيْ ... وَأَنـخْ فَـيْ مَحَلَّـة العَـاقُـوْل
فَبهَـا أَهْيَـفٌ مَليْـحُ المَعَـانـيْ ... قَـدْ سَبَـانـيْ بغُنْـج لَحْـظ كَحيـل
مَـا أَدْلَهَـمَّ الظَّـلَامُ إلَّا غَنيْنَـا ... بسَنَـى وَجْهـه عَـن القَنْـديْـل
إنْ تَثَنَّـىٰ فـي الفَـاضليَّـات لَيْـلاً ... صحْـتُ وَيْـلَاهُ مَـنْ عَنَـائـيْ الطَّـويْـل
أَوْ تَبَـدَّىٰ تَحْـتَ . . . . . صُبْحـاً ... قُلْـتُ: بَـدْرُ الـدُّجَـىٰ بـلَا تَطْـويْـل
يَـا نَسيْـمَ الصَّبَـا بحَـقِّ اشْتيَـاقـيْ ... أَخْبـريْـه وَجْـديْ بـه وَنُحُـوْلَـيْ
وَأَخْبـريْـه أَنِّـيْ عَلَـىٰ العَهْـد بَـاق ... مَـا تَبَـدَّلْـتُ فـيْ الهَـوَىٰ بَبَـديْـل

[٤٠٠]

عليُّ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد، المعروفُ بابنِ حريقٍ الكاتبُ، أبو الحَسَن البَلَنسيُّ(١).

شاعر مُفْلِقٌ، وأديب محقِّق، قيِّم بالشعر والأدب، عارف باللغة وأيام العرب، عالم بتفسير القرآن والقراءة، حافظ لجملة وافرة من الأخبار والحكايات.

---

(١) ترجمته في: تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١١٩ ـ ١٢٠ رقم ١١٨، وفيه: «علي بن محمد بن أحمد بن حريق، أبو الحسن المخزومي البلنسي». إنباه الرواة ٢/ ٣١٠. صلة الصلة لابن الزبير ١٢٩. رايات المبرزين ٨٦. فوات الوفيات ٢/ ٧٠. الوافي بالوفيات ١٢/ ١٤٥. زاد المسافر ٢٢ ـ ٢٣. الذيل والتكملة على كتابي الموصول والصلة ٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧ رقم ٥٥٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ رقم ١٧٣. المغرب في حلى المغرب ٢/ ٣١٨ ـ ٣٢٠. العسجد المسبوك ٢/ ٤١٥. نفح الطيب (في مواضع كثيرة). بغية الوعاة ٢/ ١٨٦. معجم المؤلفين ٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

ولم يكن في زمانه أجودُ منه شعراً، ولا أحسن نظمًا ونثراً؛ مدح ملوك الأندلس، وأخذ صلاتهم، وانتشر ذكره / ١٨٤ب/ هنالك؛ وتولّىٰ التصرف في الأعمال الدّيوانية مع كتابة الإنشاء لبني عبد المؤمن، المستولين علىٰ الديار الأندلسية.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر الشاطبي الأنصاري؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن حريق لنفسه في غلام أعور؛ وأحسن فيما قال وأبدع في المعنىٰ: [من الخفيف]

لَمْ يَعِبْكَ الَّذِيْ بِعَيْنَيْكَ عِنْدِيْ ... أَنْتَ أَعْلَىٰ مِنْ أَنْ تُعَابَ وَأَسْنَىٰ
لَطَفَ اللهُ رَدَّ سَهْمَيْنِ سَهْمًا ... رَأْفَةً بِالعِبَادِ وَازْدَدْتَ حُسْنَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يهجو كاتبًا: [من الرجز]

وَكَاتِبٍ أَلْفَاظُهُ وَكُتْبُهُ ... بَغِيْضَةٌ إِنْ خَطَّ أَوْ تَكَلَّمَا
تَرَىٰ أُنَاسًا يَتَمَنَّوْنَ العَمَىٰ ... وَآخَرِيْنَ يَحْمَدُوْنَ الصَّمَمَا

وأنشدني أبو القاسم محمد بن محمد الشاطبي؛ قال: قرأت علىٰ أبي الحسين ابن حريق من شعره قوله[1]: [من الكامل]

يَا وَيْحَ مَنْ بِالمَغْرِبِ الأَقْصَىٰ ثَوَىٰ ... حَذَرَ العِدَا وَجَبِيْبُهُ بِالمَشْرِقِ
/ ١١٨٥أ/ لَوْلاَ الحِذَارُ عَلَىٰ الوَرَىٰ لَمَلأْتُ ... مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ مِنْ زَفِيْرٍ مُحْرِقِ
وَسَكَبْتُ دَمْعِيْ ثُمَّ قُلْتُ لِسَكْبِهِ ... مَنْ لَمْ يَذُبْ مِنْ زَفْرَتِيْ فَلْيَغْرَقِ
لَكِنْ خَشِيْتُ عِقَابَ رَبِّيْ أَنْ أَرَىٰ ... أَحْرَقْتُ أَوْ أَغْرَقْتُ مَنْ لَمْ أَخْلُقِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو الحسن بن حريق، وكان قد خرج إلىٰ متنزه له مع من يُحبّه إلىٰ خارج؛ فجاء السيل ومنع محبوبه من العود إلىٰ البلد، فباتا جميعًا[2]:

[من مخلّع البسيط]

يَا لَيْلَةً جَادَتِ الأَمَانِيْ ... فِيْهَا عَلَىٰ رَغْمِ أَنْفِ دَهْرِيْ
تَسِيْلُ فِيْهَا عَلَيَّ نُعْمَىٰ ... يَقْصُرُ عَنْهَا طَوِيْلُ شُكْرِيْ

(١) القطعة في المغرب ٢/ ٣١٨. نفح الطيب ٢/ ٢٧٩.
(٢) الأبيات في المغرب ٢/ ٣١٩ من قطعة قوامها ٥ أبيات.

إِذْ بَاتَ فِيْ مَنْزِلِيْ حَبِيْبِيْ وَقَامَ لِيْ أَهْلُهُ بِعُذْرِيْ

وأنشدني إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي، بمحروسة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن حريق البلنسي لنفسه ببيّاسة، وكان مشرفَها[1]: [من الكامل]

/ ١٨٥ب/ يَا صَاحِبَيَّ وَمَا البَخِيْلُ بِصَاحِبِيْ هَذِيْ الدِّيَارُ فَأَيْنَ تِلْكَ الأَدْمُعُ
أَتَمُرُّ بِالعَرَصَاتِ لاَ تَبْكِيْ بِهَا وَهِيَ المَنَازِلُ مِنْهُمُ وَالأَرْبُعُ
هَيْهَاتَ لاَ رِيْحُ الصَّبَابَةِ بَعْدَهُمْ رَهْوٌ وَلاَ طَيْرُ التَّشَوُّقِ وُقَّعُ
حَلَفُوا عَلَىٰ قَلْبِيْ بِسِحْرِ جُفُوْنِهِمْ لاَ زَالَ يُتْعِبُهُ الهَوَىٰ وَيُصَدِّعُ
وَأَبَىٰ الهَوَىٰ إِلاَّ الحُلُوْلَ بِلَعْلَعٍ وَيْحَ المَطَايَا أَيْنَ مِنْهَا لَعْلَعُ
لَمْ أَدْرِ أَيْنَ ثَوَوا فَلَمْ أَسْأَلْ بِهِمْ رِيْحًا تَهُبُّ وَلاَ بَرِيْقًا يَلْمَعُ
وَكَأَنَّهُمْ فِيْ كُلِّ مَدْرِجِ نَاسِمٍ فَعَلَيْهِ مِنْهُمْ رِقَّةٌ وَتَضَوُّعُ
وَإِذَا مَنَحْتُهُمُ السَّلاَمَ تَبَادَرَتْ تَبْلِيْغَهُ عَنِّيْ الرِّيَاحُ الأَرْبُعُ

[٤٠١]

عليُّ بنُ عبد الله [بن] وَرْيَاشُ بنُ المبارك بن يُوسُفَ بن مُوسىٰ بن يزكوكَ، أبو الحسن الوَهْرَانيُّ الأنصَاريُّ.

نزيلُ دمشقَ، الخطيبُ الصالحُ الفاضلُ.

كانت ولادته بوَهْرَان[2]، في رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء سادس عشري ذي القعدة سنة خمس عشرة / ١٨٦أ/ وستمائة، بداريا من أعمال دمشق ـ كان خطيبها ـ.

وكان قد أعطاه الله العلم الوافر، والعمل الصالح، له تصنيف وأشعار، كان يقولها، وفضله علىٰ كثير من أبناء زمانه؛ وكان تقيًا في نفسه ذا ورع وخير، سديد

(١) بعض أبياتها في تأريخ الإسلام ص ١٢٠.

(٢) وهران: مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سُرَى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر. انظر: معجم البلدان/ مادة (وهران).

الطريقة، جميل الأمر.

خرج عن بلاد المغرب، ونزل الشام، وتولّىٰ خطابة داريا، وأوطنها، إلىٰ أن توفي بها؛ وصنف تفسيراً لكتاب الله تعالىٰ أجاد في تصنيفه وأحسن.

أنشدني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الصفار الشيباني الدمشقي بها في أوائل سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني الشيخ الجليل الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله وَرْياش بن المبارك الوهراني لنفسه في الوحدة: [من البسيط]

أَصْبَحْتُ وَالحَمْدُ لِلرَحْمٰنِ مُنْفَرِداً ... عَنْ كُلِّ وَغْدٍ مِنَ الأَقْوَامِ شَتَّامِ
مَا لِي أَنِيسٌ سِوَىٰ أَنِّي امْرُؤٌ عَكَفَتْ ... نَفْسِي عَلَىٰ الكُتْبِ أَيَّامِي وَأَعْوَامِي
أُوحِي إِلَيْهَا بِطَرْفِي وَهْيَ تُخْبِرُنِي ... عَنْ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ سَامٍ وَمِنْ حَامِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَمَا فِي ذَا الزَّمَانِ أَخٌ شَفِيقُ ... كَثِيرٌ فَضْلُهُ غَمْرٌ طَلِيقُ[1]
/ ١٨٦ب/ يَرُدُّ بِفَضْلِهِ الأَزْمَاتِ عَنِّي ... إِذَا طَرَقَتْ وَيَتَّسِعُ المَضِيقُ
فَقَدْ كَثُرَتْ حَوَادِثُهُنَّ عِنْدِي ... وَلَا سِيَمَا إِذَا فَزِعَ الدَّقِيقُ
تُهَدُّ لِخَطْبِهَا الشُّمُّ الرَّوَاسِي ... فَكَيْفَ يُطِيقُهَا الشَّخْصُ الرَّقِيقُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الحرّ: [من الطويل]

وَيَوْمٍ تَمُجُّ الشَّمْسُ فِيهِ لُعَابَهَا ... يَكَادُ الحَصَىٰ مِنْ حَرِّهِ يَتَفَلَّقُ
يُنَضِّجُ أَفْرَاخَ القَطَا جَوْفَ قَيْضِهَا ... وَيَتْرُكُ الرُّبْدَ النَقَانِقَ تَفْهَقُ[2]
فَلَوْ حُطَّ شِلْوٌ فَوْقَ أَمْعَرَ شَاهِقٍ ... لَعَادَ حَنِيذاً لَحْمُهُ يَتَمَزَّقُ[3]

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في حاله بدمشق:

عَلَيَّ ثِيَابٌ بَالِيَاتٌ لَوْ أَنَّهَا ... تَقُومُ ولم تبلغ بقيمتها فلسين
وإني أراني عزّة وجلالة ... إذا سرْتُ فيها أسحب الذيل ذا القرنين
وما ذاك إلاّ العلم يسمُو برتبه ... فيستصغر الدنيا وما جمعت من عين

---

(١) غمر: كريم واسع الخلق.
(٢) القيض: قشرة الأرض. النقانق: ذكور النعام.
(٣) الأمعر: المكان القليل النبات.

وتبصـــرُ فيهـــا مـــن المـــال والعُـــلا مـــع البـــؤس والفقـــر الملـــمّ بهـــا سيبيـــن

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الشَّمعة: [من البسيط]

وَرَاهِـــبٍ بَـــاتَ طُـــوْلَ اللَّيْـــلِ مُنْتَحِبـــاً يَبْكِـــيْ وَفِـــيْ رَأْسِـــهِ طَـــرْطُـــوْرُ مِـــنْ ذَهَبِـــهْ

/ ١٨٧أ/ يَشْكُوْ إِلَىٰ اللهِ إِحْرَاقَ الجَحِيْمِ لَهُ يَـــا فُـــوْخَـــهُ وَٱحْتِكَـــامَ البَـــرْدِ فِـــيْ ذَنَبِـــهْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في البرغش: [من البسيط]

للهِ لَيْلَتُنَـــا مَـــا كَـــانَ أَطْـــوَلَهَـــا ظَلَلْـــتُ أَقْمُـــصُ وَالبُـــرْغُـــوْثُ يَـــرْتَقِـــصُ

وَبَـــاتَ يَـــزْمُـــرُ حَـــوْلِـــيْ اللَّيْـــلَ بَـــرْغَشُهَـــا وَبِـــتُّ أَلْطِـــمُ وَجْهِـــيْ وَهْـــوَ يَمَّلِـــصُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من أبيات في الغُربة: [من البسيط]

هَبَّـــتْ لَـــهُ مِـــنْ ثَنِيَّـــاتِ العُيـــونِ صَبَـــا فَحَـــنَّ وَجْـــداً لِأَيَّـــامِ الصِّبَـــا وَصَبَـــا

وَذَابَ مِـــنْ ذِكْـــرِ وَهْـــرَانَ وَمَنْـــزِلَـــةٍ قَـــدْ شَـــبَّ فِيْهَـــا قَـــدِيْمَـــاً عَظْمُـــهُ وَجِبَـــا

للهِ أَيَّـــامُنَـــا وَالشَّمْـــلُ مُلْتَئِـــمٌ بِسَـــاحَتَيْـــهِ وَدَهْـــرٌ بِـــالسُّـــرُوْرِ حَبَـــا

إِذْ أَسْحَـــبُ الـــذَّيْلَ مِـــنْ عَـــارِ الحِمَـــامِ إِلَـــىٰ طَـــوْدِ الشَّـــرَائِـــعِ أَسْعَـــىٰ والهـــوَا خَبَبَـــا

لَا أَعْـــرِفُ الهَـــمَّ أَنَّـــىٰ سَـــارَ مُتَّجِهَـــاً وَلَا أُوَافِـــقُ دَاعِـــيْ العُمْـــرِ إِنْ وَثَبَـــا

فَشَتَّـــتَ الـــدَّهْـــرُ شَمْـــلِ مِـــنْ مَعَـــالِمِهَـــا كَصَـــاحِـــبِ السَّـــدِّ إِذْ يَسْعَـــىٰ بِـــهِ سَبَبَـــا

وَبُـــدِّلَـــتْ عِيْشَتِـــيْ بَعْـــدَ النَّعِيْـــمِ بِهَـــا كَمَـــا تَبَـــدَّلَ جَنَّـــاتٍ بِـــأَرْضِ سَبَـــا

وَقَـــدْ تَـــرَدَّيْـــتُ ثَـــوْبَ العِـــزِّ بَعْـــدَهُـــمُ وَبَعْـــدَ عِـــزٍّ وَثَـــوْبَ الـــذُّلِّ لِلْغُـــرَبَـــا

إِذَا رَأَيْـــتُ غَـــرِيْبَـــاً سَـــحَّ أَدْمُعَـــهُ وَافَقْتُـــهُ فِـــيْ البُكَـــا إِذْ كُلُّنَـــا نُسَبَـــا

/ ١٨٧ب/ وَمَـــا تَـــوَادَعَ قَـــوْمٌ يَـــوْمَ بَيْنِهِـــمُ إِلَّا تَـــوَقَّـــدَ قَلْبِـــيْ وَالْحَشَـــا لَهَبَـــا

أُعَـــارِضُ الـــرَّكْـــبَ عَلِّـــيْ أَنْ أَرَىٰ رَجُـــلَاً مِـــنْ آلِ وَهْـــرَانَ أَوْ أُلْقِـــىٰ بِـــهِ كُتُبَـــا

لَا تَيْـــأَسَـــنَّ فَـــإِنَّ الـــدَّهْـــرَ ذُوْ عَجَـــبٍ وَرُبَّمَـــا أَعْتَـــبَ الـــدَّهْـــرُ الَّـــذِيْ عَتَبَـــا

قَـــدْ فَـــازَ يَعْقُـــوْبُ فِـــيْ الـــدُّنْيَـــا بِبُغْيَتِـــهِ مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا عَـــاشَ فِـــيْ أَحْـــزَانِـــهِ حِقَبَـــا

[٤٠٢]

عليُّ بنُ أبي منصورِ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ الموصليُّ.

حدثني الصاحبُ أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ قال: كان من صُنّاع الموصل الصفارين؛ عاميًا جاهلاً في غاية.

لقيته عند شيخنا أبي الحرم النحوي، وقد أنشده أبياتًا عينية، وارتكب فيها ألفاظًا ومعاني، لا يفهمهما من وقف عليها، ولا هو إذا سُئل عنها يعلم معناها!، إنما هي ألفاظ موزونة فقط؛ وكان شيخنا أبو الحرم قد بلغه أنه يقع في شعر أبي عبد الله النجراني؛ فتغيظ عليه ذلك اليوم تغيظًا شديداً، فلم نزل نسكنه عنه حتىٰ سكن.

كان يَرد إربل ويتوصل إلىٰ لقاء الوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن نقدار الحرّاني، الذي كان مقدّمًا بها، ليمتدحه فيأبىٰ عليه /١٨٨أ/ ويجبهه بكلّ منكر، وهو لا يكترث لذلك، ولا يزال حتىٰ يأخذ من صلة السلطان مظفر الدين أبي سعيد كوكبُوري بن عليّ بن بكتكين؛ ومنه هكذا في كلّ سنة.

وقد سمعت منه كثيراً من شعره، إلاَّ أني لم أر أن أقيد عنه شيئًا لجهله؛ هذا كلّه كلام الصاحب أبي البركات ـ رضي الله عنه ـ ثم أنشد له هذه الأبيات من قصيدة:

[من الطويل]

أدرْهَا كُؤُوساً يَا نَدِيْمِيْ وَدَارَه ... وَخُذْ وَاعْطِه مِنْ قَبْلِ حَال داره
وَلَا تَسْقِنِيْهَا فِيْ صِغَارِ مُحَرِّمًا ... فَإِنِّيْ أَرَىٰ تَحْلِيْلَهَا فِيْ كِبَارِه
وَلَا تَطْفِ نِيْرَانًا لَهَا بِمِيَاهِهَا ... اتَّقِ اللهَ وَاحْذَرْهُ وَخَفْ حَرَّ نَارِه
معتقةً مِن رحل آدم في الحيا ... وعذراء بكراً كالطلا في بكاره
لَهَا حَبَبٌ كَالدُّرِّ فِيْ الكَأْسِ لَمْ يَزَلْ ... عَلَىٰ رَأْسِهَا فِيْ نَظْمِه وَنَثَارِه
..... دهقانها في يمينه ... تَرَىٰ لَهَبًا أَوْ شُعْلَةً فِيْ يَسَارِه

[٤٠٣]

عليُّ بنُ أحمدَ بن عليِّ بن محمد، أبو الحسن بن أبي العباس العنبريُّ المنجمُ، المعروفُ بابن دوّاس القنا[1].

/١٨٨ب/ من أهل واسط، ومن بيت معروف بها، كان هو وأبوه وأخوه شعراء،

---

(١) سترد ترجمته مكررة في الجزء الخامس برقم ٤٦٥.
ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٣٣٢ رقم ١٣٩٧. تأريخ الحكماء للقفطي ٢٤. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٢١٦ (باريس ٥٩٢٢).
=

وهم من بيت أدب وفضل.

وكان أبو الحسن يقول شعراً مقارباً، ويمدح به الناس، وله يد جيدة في تقويم الكواكب، وكتبَة التقاويم؛ قرأ علم الأوائل، وانفرد بمعرفة علم النجوم وتسيرها، وأجاد في ذلك، واشتهر به، وعُرف بهذا النوع وإحكامه.

قدم بغداد مراراً، وقرأ بها على جماعة من أدبائها ومشايخها، وأخذ عنه من أهلها، واستوطنها إلىٰ أن قبر بها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وستمائة؛ وكانت ولادته سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

أنشدني الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي، بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن دوّاس القنا لنفسه في الإجازة ونقلته من خطه؛ وأنشدني عنه ابن الحمامي: [من البسيط]

إِنِّـيْ أُعَـالِـجُ أَقْـوَامـاً إِذَا اخْتُبِـرُوا ... كَـأَنَّ شَـاب جمـال تحتهـا صـورُ
مُقَـدَّمِيْـنَ فَـلاَ أَصْـلٌ وَلاَ حَسَـبٌ ... وَلاَ نَسِيْـمٌ وَلاَ ظِـلٌّ وَلاَ ثَمَـرُ
/ ١٨٩أ/ هُمُ الصُّدُوْرُ وَلَكِنْ لاَ قُلُوْبَ لَهَا ... يَـا لَيْـتَ مُـذْ نَظَـرُوا مَـا كَـانَ لِـيْ نَظَـرُ
مِـنْ كُـلِّ صَـدْرٍ مَتَـىٰ لاَقَـاهُ مَـادِحُـهُ ... كَـانَـتْ مَـوَاهِبُـهُ التَّقْطِيْـبُ وَالضَّجَـرُ

[٤٠٤]

عليُّ بنُ سعدٍ.

هكذا رأيته.

ناولني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم الخشّاب ـ أيده الله تعالىٰ ـ مُجلّدة متضمنة أشعار شعراء العصريين بخطوطهم، منهم جماعة امتدحُوا السلطان غياث الدين الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ فتصفحتها، فعثرت في أثنائها باسم هذا الشاعر علىٰ قصيدة من نظمه معنونة «المملوك علي بن سعد»، لا غير.

فسألت القاضي بهاء الدين ـ أيده الله تعالىٰ ـ عن شيء من أمر هذا الرجل؛ قال: لا أعرف من حاله شيئًا؛ والقصيدة في الملك الزاهر محيي الدين أبي سليمان داود بن يوسف بن أيوب بن شاذي ـ صاحب إلبيرة ـ: [من البسيط]

فَخْرُ المُلُوْك مُجيرُ الدِّيْن دَاوُدُ ... مَنْ ظِلُّ جَدْوَاهُ فَوْقَ الخَلْق مَمْدُوْدُ
/ ١٨٩ب/ مَن المَلوكُ وَإنْ جَلُّوا وَإنْ عَظُمُوا ... عِنْدَ التَّنَاسُبِ مَحْسُوبٌ وَمَعْدُوْدُ
مَلْكٌ غَدَا فَضْلُهُ فِي الأَرْضِ مُنْتَشِراً ... وَمَجْدُهُ فَوْقَ أُفْقِ الأَرْضِ مَعْقُوْدُ
قِفْ حَيْثُ دَوْحَةُ ذَاكَ المُلْكِ زَاهِرَةٌ ... وَالسَّيْفُ ذُو شُطَبٍ وَالرُّمْحُ أُمْلُودُ
وَالعِزُّ أَقْعَسُ وَالآمَالُ بَاسِمَةٌ ... وَلِلْعُفَاةِ بِبَذْلِ الجُوْدِ تَبْدِيْدُ
فَثَمَّ أَبْلَجُ وَضَّاحُ الجَبِيْنِ إِلَىٰ ... حَدِيْثِ نَائِلِهِ تَعْلُو الأَسَانِيْدُ
يَهُزُّ لِلْمَدْحِ أَعْطَافاً مُكَرَّمَةً ... لَمْ يَثْنِهَا عَنْ بِنَاءِ المَجْدِ تَفْنِيْدُ
مُتَيَّمٌ بِالمَعَالِي هَائِمٌ دَنِفٌ ... سَكْرَانُ مِنْ نَشَوَاتِ الفَضْلِ عَرْبِيْدُ
مَا بَالُ سَيْفِكَ لاَ تَنْبُو مَضَارِبُهُ ... تَرَاهُ فِي عَزْمِكَ الفَتَّاكِ مَقْدُودُ
وَخَيْلُكَ الجُرْدُ لاَ تَنْفَكُّ غَائِرَةً ... كَأَنَّهَا المَالُ مِنْ كَفَّيْكَ وَالجُوْدُ
وَطِيْبُ نَشْرِكَ لاَ يَنْفَكُّ ذَا أَرَجٍ ... كَأَنَّهُ المِسْكُ وَالجَادِيُّ وَالعُوْدُ
إِنَّ الإِمَارَةَ إِسْمٌ أَنْتَ مُثْبِتُهُ ... وَالمُلْكُ أَنْتَ لَهُ رُكْنٌ وَتَشْيِيْدُ
وَالفَضْلُ لَوْلاَكَ مَا قَامَتْ دَعَائِمُهُ ... وَلاَ اسْتَقَامَ لَهُ سَاقٌ وَلاَ جِيْدُ
لله أَنْتَ فَكَمْ قَدْ حُزْتَ مِنْ شِيَمٍ ... بِنَشْرِهَا يَسْتَلِذُّ الرَّكْبُ وَالبِيْدُ
فَضْلٌ وَعِلْمٌ وَإِفْضَالٌ وَمَعْرِفَةٌ ... وَهِمَّةٌ وَنَدَىٰ كَفٍّ وَتَأْيِيْدُ
لاَ يَطَّبِيْهِ أَقَاوِيْلٌ مُزَخْرَفَةٌ ... وَلاَ يُرَنِّحُهُ الوَهْنَانَةُ الرُّوْدُ
/ ١٩٠أ/ وَلِلسَّرِيْرِ وَلِلدَّسْتِ المُطَلِّ بِهِ ... وَالتَّاجِ وَالسَّرْجِ تَعْظِيْمٌ وَتَمْجِيْدُ
وَمَا سَمِعْنَا بِمَلْكٍ قَبْلَهُ بَشَرٍ ... كَفَّاهُ بَحْرُ نَدًى وَالقَلْبُ جَلْمُوْدُ
يَهْتَزُّ تَحْتَ وَشِيْجِ الخَطِّ مِنْهُ فَتًى ... فِي الحَرْبِ وَالسِّلْمِ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُوْدُ
طَلْقُ النَّقِيْبَةِ فِي النَّادِيْ لآمِلِهِ ... وَفِي الكَرِيْهَةِ مِقْدَامٌ وَصِنْدِيْدُ
حَوْضٌ وَرَوْضٌ لِجَانِيْهِ وَوَارِدِهِ ... فَالحَوْضُ وَالرَّوْضُ مَرْوُوْدٌ وَمَوْرُوْدُ
يَقُوْلُ لِلوَفْدِ وَالطُّرَّاقِ نَائِلُهُ ... هَذَا الغِنَىٰ مَتَىٰ مَا شِئْتُمُ عُوْدُوا
كَأَنَّمَا نَغَمَاتُ السَّائِلِيْنَ إِذَا ... طَافُوا بِأَبْوَابِهِ لَحْنٌ وَتَغْرِيْدُ
زَهَا بِهِ المُلْكُ وَانْقَادَتْ شَكَائِمُهُ ... إِلَيْهِ فَهْوَ إِلَىٰ الأَمْلاَكِ مَحْسُوْدُ
أَفْتَىٰ وَأَفْتَكُ فِي يَوْمَيْ نَدًى وَوَغًى ... لأَنْتَ ذَاكَ عَلَىٰ الحَالَيْنِ مَحْمُوْدُ
نُثْنِي عَلَيْكَ وَتَأْتِيْنَا عَوَائِدُكَ الحُسْنَىٰ فَأَنْتَ لَنَا قَصْدٌ وَمَقْصُوْدُ

قَدْ أَسْعَدَ اللهُ أَرْضاً أَنْتَ مَالِكُهَا ... وَعَصْرُهَا بِكَ يَا دَاوُدُ مَوْدُوْدُ
رُبُوْعُهَا بِنَدَىٰ كَفَّيْكَ مُرْتَبِعٌ ... وَكُلَّ يَوْمٍ لأَهْلِيْهَا بِهَا عِيْدُ
بَاتَتْ إِلَيْكَ أَمَانِيْنَا وَأَنْفُسُنَا ... كَثِيْرَةَ الشَّوْقِ وَالمهْرِيَّةُ القُوْدُ
كَالأَرْضِ تَشْتَاقُ هَطَّالَ السَّحَابِ إِذَا ... مَا صَوَّحَ النَبْتُ يَوْماً أَوْ ذَوَىٰ العُوْدُ
لاَ زَالَ كَفُّكَ لِلقُصَّادِ مُنْتَجَعاً ... تَبْيَضُّ مِنْ جُوْدِهِ آمَالُنَا السُّوْدُ

[٤٠٥]

/ ١٩٠ب/ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ فشتالَ، أبو الحسنِ الكاتبُ.

الفاضلُ الأديبُ.

أخبرني شيخ الشيوخ؛ قال: أظنُّهُ من أهل الأندلس، رأيته بمُراكش. وكان متعطلاً عن العمل حالياً بفضائله، وإن كان في العُطل.

وله رسائل حسنة، وألفاظ بديعة معتبرة؛ وكان يميل في رسائله وشعره، إلىٰ طريقة أهل المشرق، وحصل من عندي كثيراً من ترسل القاضي الفاضل، والعماد الكاتب وغيرهما - رحمهم الله -.

وكتب إلي بإحسان تجدد لي من السيد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن، وهو تمليك بستان بناحية أَغْمَات[1]، وتقدّم إلي بقضاء حوائج الغرباء والعُوَّد عنده:

[من الطويل]

رَأَيْتُ بِعَيْنِيْ اليَوْمَ فِيْ صُحُفِ المُنَىٰ ... لِمَجْدِكَ مَا تُعْطِيْ مِنَ الحَظِّ فِيْ غَدِ
فَصِرْتُ أُمَنِّيْ النَّفْسَ تَجْدِيْدَ مَا عَفَىٰ ... مِنَ العِزِّ لِيْ فِيْ عِزِّكَ المُتَجَدِّدِ

(١) أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب، قرية من مراكش، وليس ببلاد المغرب بلد أجمع لأصناف الخيرات، ولا أكثر ناحية ولا أخصب، منها تجمع فواكه الصرود والجروم.
انظر: معجم البلدان/ مادة (أغمات).

[٤٠٦]

عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ / ١٩١أ/ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المراكشيُّ.

متفقه علىٰ مذهب مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ نزيل بغداد. أنشدني وجيه الدين الإسكندري؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه ويعرف بالكرديِّ والغزّي أيضًا:

[من الطويل]

خَلَعْتُ عِذَارِيْ فِي الحَبِيْبِ تَطَرُّفًا ... عَلَىٰ أَنَّنِيْ مِنْ أَخْلَعِ النَّاسِ فِيْ الخَلْعِ
وَمَا [ذَاكَ] فِي التَّحْقِيْقِ مِنِّي تَطَبُّعًا ... بَلَىٰ هُوَ فِيْ أَصْلِ الجِبِلَّةِ بِالطبعِ
فَمَنْ رَامَ مِنْ قَلْبِيْ سُلُوًّا فَإِنَّمَا ... يُكَلِّفُنِيْ بِالجَهْلِ مَا لَيْسَ فِيْ وُسْعِي
يَقُوْلُوْنَ لاَ تَهْوَاهُ هَلاَّ سَلَوْتَهُ ... وَهَذَا إِذَا حَقَّقْتَهُ فَاسِدُ الوَضْعِ
وَهَلْ شَاهَدَتْ عَيْنَايَ إِلاَّ جَمَالَهُ ... دَنَا أَوْ نَأَىٰ فِيْ حَالَةِ الفَرْقِ وَالجَمْعِ
فَمَحْبُوْبُ قَلْبِي مَا تَعَلَّلْتُ بِاسْمِهِ ... وَلاَ وَقْعَ لِلعُذَّالِ فِيْ القَلْبِ وَالسَّمْعِ
فَلَسْتُ مُطِيْعَ العَذْلِ .... لِقَتْلِيْ إِمَامَ العَدْلِ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ
فَإِنْ قِيْلَ مَجْنُوْنٌ وَقِيْلَ مُمَوِّهٌ ... وَأُكْثِرَتِ الأَقْوَالُ بِالظَّنِّ وَالقَطْعِ
فَعِرْضِيَ مَبْذُوْلٌ وَمَالِيْ مُبَذَّرٌ ... وَقَتْلِيْ وَخَتْلِيْ مُسْتَبَاحَانِ فِيْ شَرْعِي

[٤٠٧]

عليُّ بنُ يحيىٰ بنِ المباركِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ بندارَ، أبُو المَحَاسِنِ المخرّميُّ(١).

(١) ترجمته في: عيون التواريخ ١٣/ ١٧٥. الحوادث الجامعة ١١٧ ـ ١١٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٣٢٣ ـ ٣٢٤ رقم ٤٣٤ وفيه: «أبو الحسن البغدادي، الفقيه، أحد الأذكياء الموصوفين، كان متوقّد القريحة، ومات شاباً، ورثاه أبو المعالي بن أبي الحديد، وقد ناب عن أخيه الرئيس أبي سعد المبارك في صدرية ديوان الزّمام، فلما عزل أخوه أقبل على علم القرآن والحديث والعبادة. وكان سلفياً أثرياً، رحمه الله».

أما رثاء ابن أبي الحديد له فقد أورده صاحب (المختار من تأريخ ابن الجزري) قائلاً: [من الطويل]

ومن يكد للأنام وهي مسيئة ... بقايا الرزايا واختارم المخرم
مضى ظاهراً كالنجم خفّ مسيره ... مناف سريعاً من نلته أنجم=

/ ١٩١ب/ [قال] [من الطويل]

وَيَـوْمٍ دَجُـوْجِـيٍّ لَـهُ الصَّقْـعُ غَيْهَـبٌ ... وَلَمْـعُ الظُّبَـى بَـرْقٌ وَسُمْـرُ القَنَـا شُهْـبُ
كَشَفْـتُ بِسَيْفِـيْ مَـا دَجَـا مِـنْ خُطُـوْبِـه ... وَإِنِّـيْ بِـذَاكَ اليَـوْمِ مُسْتَهْتَـرٌ صَـبُّ
وَمَـا زِلْـتُ كَشَّـافـاً لِكُـلِّ مُلِمَّـةٍ ... رَحَـىٰ الحَـرْبِ إِنْ دَارَتْ فَـإِنِّـيْ لَهَـا قُطْـبُ
حَبِيْبـاً لَـدَىٰ الأَقْـوَامِ لَيْثـاً لَـدَىٰ الـوَغَـىٰ ... وَيَعْظُـمُ شَـأْنِـيْ كُلَّمَـا عَظُـمَ الخَطْـبُ
فَسَيْفِـيَ لَا يَهْـوَىٰ سِـوَىٰ لِمَـمِ العِـدَا ... ويعظـم شـأنـي كُلّمـا عظـم الخطـبُ

وأنشدني المجد النشابيّ عنه ببغداد: [من الطويل]

= فيـا راكبـاً تطـوي الفجـاج وقصـده ... زيـارة أجـداث الحسيـن المعظـم
تحمّـل عـن وجـدي وشـوقـي رسـالـة ... وعـرّج علـى تلـك الـديـار وسلّـم
وقـل كمـال للـذي بعـدك مـا حلـت ... حيـاتـي ولـم أدرك سكـونـاً لأعظمـي
ولا راق لـي شـمّ النسيـم وقـد سـرى ... ولا سـاغ بـرد المـاء بعـدك مـن فمـي
هـي الحسـرة الأولـى وأحسسـت أننـي ... أمـوت بهـا إذ لا سلـوّ لمغـرم

وقال صاحب (الحوادث الجامعة ١١٧): كان ينوب أخاه فخر الدين المبارك لابن المخرمي إلى أن عُزل ووُكل بهما، فلما أُفرج عنهما تشاغل جمال الدين بالعلم وزيارة أصحابه وإخوانه، وألّف كتاباً مختصراً سمّاه «نتائج الأفكار» يشتمل على رياضة النفس ومدح العقل وذم الهوى، وكان يقول شعراً جيداً، وله أشعار كثيرة. ورثاه أخوه فخر الدين بقوله: [من الطويل]

لقـد شفّنـي وجـدي وضـاقـت مـذاهبـي ... وحـلّ عـزائـي بعـد مـوت المخـرمـي
أخـي وابـن أمـي والـذي كـان نـاظـري ... وسمعـي وروحـي بيـن لحمـي وأعظُمـي
رَزَتْـك المنـايـا دوننـا ولـو أنصفـت ... لقـد كـان مـن قبـل التفـرق مـأتمـي
تـرحّلـت عـن دار الفنـاء مطهّـراً ... مـن الـذم فـابشـر بـالسلامـة وأنعـم
فـإن حـال مـا بينـي وبينـك تـربـة ... مجـاورة السبـط الإمـام المكـرم
إليـك تـرانـي قـد حشـت مطيّتـي ... وحبّـك مـن قلبـي كمـا كنـت فـاعلـم
فـلا طلعـت شمـس إذا كنـت غـائبـاً ... ولا سـار بـدر فـي الـدُجَـى بيـن أنجـم
ولا نسمـت ريـح الصبـا بعـدُبعـدكـم ... ولا راق لـي عَيـش ولا لـذّ مطعمـي
سـأبكيـك مـا دامـت حيـاتـي فـإن جـرى ... مـن الجمـع تقصيـر سـأتبعـه دمـي
وشكـري لمـا أوْلاك حيـاً وميتـاً ... مـن البـرّ مـا قـد كَلَّ عـن نشـره فمـي
أبـو الطيـبَ الـوافـي الـذي فـاق فضلـه ... وأنعـامـه أربـى علـى كـلّ منعـم

البداية والنهاية ١٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦ وفيه: «المحرمي». المختار من تأريخ ابن الجزري ٢١٤ ـ ٢١٥ وفيه: «المخزمي».

لعل بعد هذا العنوان سقط، إذ لم يرد شيء من ترجمة الشاعر أو مقدمة لشعره!!.

يَقُولُ فَتَىٰ الفِتْيَانِ بِشْرُ بْنُ خَازِمٍ ... مَقَالاً لَهُ فِي كُلِّ صَادِقَةٍ نُطْقُ
وَكِيلُ لَقِينَا العَيْنَ فِي العَيْنِ لِلْعِدَا ... فَطَرْنَا لِحَرْبٍ قَبْلَ أَنْ يُسْفِرَ الشَّرْقُ
فَأَطْلَعَتِ المُرَّانُ فِينَا كَوَاكِبًا ... بِخُرْصَانِهَا وَالبَيْضُ ضَاءَ لَهَا بَرْقُ
وَأَبْدَىٰ بَرِيقُ السَّابِغَاتِ عَلَىٰ الدِّمَا ... شُعَاعًا كَمَا يُبْدِي لَنَا الشَّفَقَ الأُفْقُ
وَإِنَّا لَنُهْدِي بِالسُّيُوفِ إِلَىٰ العِدَا ... فَمَا ضَلَّ هَادِينَا وَلَمْ تُبْهِمِ الطُّرْقُ
إِلَى أَنْ بَدَا خَيْطُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ ... عَلَىٰ حَالِكٍ مِنْ فَرْعِ غَيْهَبِهَا فَرْقُ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ فَتَتُّ ظَلَامُهُ ... بِرَتْقٍ عُلَاً مَا بَعْدَ رَتْقِي لَهَا خَرْقُ
وَكَمْ كُرْبَةٍ كَشَّفْتُهَا وَمُلِمَّةٍ ... لَعَزْمِي عَلَيْهَا حِينَ فَرَّجْتُهَا حَقُّ
بِوَجْهٍ حَيِيٍّ فِي النَّوَالِ وَإِنَّهُ ... وَقَاحٌ لَدَى يَوْمِ الوَغَىٰ وَلِيَ السَّبْقُ
/ ١٩٢أ/ وَلِيْ صَارِمٌ مُغْرًى بِحَزِّ غَلَاصِمٍ ... الأَعَادِيْ وَكُلٌّ بِالنَّوَالِ لَهَا عَبْقُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَسَرْتُ بَنَائِلِي ... عُفَاةً لَهُمْ مِنْ أَسْرِ إِعْدَامِهِمْ عِتْقُ
أُكَذِّبُ ظَنِّي فِي الوَعِيدِ وَعَنْدَهُ ... وُعُودٌ لَهَا فِي ظَنِّ إِنْجَازِهَا صِدْقُ
وَفَخْرِيْ بِإِنْعَامِ الخَلِيفَةِ إِنَّهُ ... نَدًى عَاشَ فِيهِ الخَلْقُ وَاتَّسَعَ الرِّزْقُ

وله : [من البسيط]

وَرُبَّ فِتْيَانِ صِدْقٍ طَابَ ذِكْرُهُمْ ... نَادَمْتُهُمْ وَنُجُومُ الأُفْقِ لَمْ تَغِبِ
وَشَمْسُنَا مِنْ سَمَاءِ الكَأْسِ وَاجِبَةٌ ... فِينَا وَسَوْرَتُهَا بِالسُّكْرِ لَمْ تَجِبِ
يَحْدُو بِهَا مُسْمِعٌ فِي شَدْوِهِ طَرَبٌ ... يُرَنِّحُ الشَّرْبَ مَغْنَىٰ ذَلِكَ الطَّرَبِ
وَبَيْنَنَا مِنْ أَحَادِيثٍ مُنَمَّقَةٍ ... نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ
حَتَّىٰ دَعَا لِلوَغَىٰ دَاعٍ فَخِلْتُهُمُ ... نَارًا تَضَرَّمُ أَوْ جُنْداً مِنَ الغَضَبِ
وَعَادَتِ الرَّاحُ مُحْمَرَّ النَّجِيعِ وَمَا ... الكَاسَاتُ غَيْرُ الرُّدَيْنِيَّاتِ وَالعُضُبِ
وَالضَّرْبُ بِالعُودِ ضَرْبِ العُودِ رَاسِلُهُ ... حُسَامُ قُرْبٍ لَهُ بُعْدٌ عَنِ القُرُبِ[1]
إِذَا سَقَوْا فَارِسَ الهَيْجَاءِ كَأْسَهُمُ ... فِي الحَرْبِ سَابَقَتِ اللَّبَّاتِ لِلَّبَبِ
لَهُمْ سَمَاءٌ مِنَ النَّقْعِ المُثَارِ بِهِ ... مِنَ الأَسِنَّةِ لَمْعُ الأَنْجُمِ الشُّهُبِ
إِذِ السُّيُوفُ بُرُوقٌ وَالصَّهِيلُ بِهَا ... رَعْدٌ وَوَقْعُ مَطَارِ النَّبْلِ كَالسُّحُبِ

(١) القُرُب : جمع قِرَاب وهو الغمد .

/ ١٩٢ب/ كَأَنَّمَا خَلَقُوا دُنْيًا لحَرْبهِمُ ... فَأَيْقَنُوا أَنَّهَا الدُّنْيَا بلاَ كَذِب
خَطُّوا عَلَىٰ كُلِّ درْعٍ نَقْطَ خَطَّهِمُ ... فِيْ شَكْلِ بَيْضهِمُ نَقْلاً مِنَ الكُتُبَ
(بيْضُ الصَّفَائح لاَ سُوْدُ الصَّحَائف في ... مُتُوْنهِنَّ جَلاَءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ)
قَالُوا وَقَدْ سُئِلُوا الأَنْسَابَ بَيْنَهُمُ ... جُودُ الخَلِيْفَةِ فِيْنَا أَفْضَلُ النَّسَبِ

وله: [من المتقارب]

لأَنْعَامنَا بالمُدَىٰ إِلْفَةٌ ... كَمَا يَأْلَفُ النَّاظرَانِ الشَّهَرْ
تَسِيْلُ المَذَاكِيْ عَلَىٰ حَدِّهَا ... فَمَا تَرَاهُنَّ إِلاَّ حُمُرْ
تَرَىٰ العُرْفَ فِيْ ذَبْحهَا للْضُيُوْف وَفِيْ تَرْكهَا للْبَقَاء البُكُرْ
وَجُرْدٍ أُعِدَّتْ لِيَوْمِ الجِلاَدِ عَوَارِيَ للْسَمْعِ قُبٌّ شُزُرْ
صِيَامٌ يُلَكِّنَ حَدِيْدَ اللِّجَامِ ... وَأَسْيَافُنَا فِيْ الدِّمَاء الغُدُرْ
وَلاَ نَأْلَفُ البِيْضَ بِيْضَ الخُدُوْرِ ... وَلاَ السُّمْرَ إِلاَّ عَوَالِي السُّمُرْ

[٤٠٨]

عليُّ بنُ يُوْسُفَ بنِ نصرِ بنِ فتيانَ، أبو الحسنِ البصريُّ.

تفقّه علىٰ مذهب الإمام الشافعي؛ ولديه فضل وأدب ويقول الأشعار / ١٩٣أ/ الحسان.

خرج عن البصرة، متوجهًا إلىٰ البلاد الشامية، ونزل دمشق، وقصد بها الملوك وغيرهم من الأمراء يمتدحهم بشعره، وهو مقيم بها.

أنشدني الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الفُرّبالي اللخمي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف البصري لنفسه بدمشق ـ خارجها بسفح جبل قاسيون ـ في شهر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

يَلُوْمُك فِي الظَّبْيِ الظَّلِيْمِ ظَلُوْمُ ... سَلِيْمٌ مِنَ البَلْوَىٰ وَأَنْتَ سَلِيْمُ[1]
وَيَلْحَاكَ قَوْمٌ فِيْ الغَرَامِ بِأَحْوَرَ ... كَرِيْمٍ وَمَا يَلْحَاكَ فِيْه كَرِيْمُ
أَفِيْ خَدِّهِ أَمْ خَالِهِ أَمْ عِذَارِهِ ... تُلاَمُ وَفِيْ كُلٍّ مَلاَمُكَ لُوْمُ

(١) السليم: اللديغ.

غَـزَالٌ لَـهُ مِـنْ مُقْلَتَيْـهِ صَـوَارِمٌ ... لَهَـا مِـنْ قُلُـوبِ العَـاشِقِيْـنَ كُلُـوْمُ
وَقَـالُـوا أَتَهْـوَىٰ أَعْـرَجًا يَحْمِـلُ العَصَـا ... وَذَلِـكَ شَيْـنٌ فِـي الحَبِيْـبِ ذَمِيْـمُ
فَقُلْـتُ لَهُـمْ قَـدْ كَـانَ مُـوسَىٰ بِكَفِّـهِ ... عَصًـا قَبْـلَ مَـنْ أَهْـوَاهُ وَهْـوَ كَلِيْـمُ
كَمَـا وَجْهُـهُ فِـي الحُسْـنِ فَـرْدٌ وَقَـدُّهُ ... كَـذَا سَـاقُـهُ فَـرْدٌ أَخُـوْهُ عَـدِيْـمُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

يَـزُوْرُكَ مَـنْ أَنْـتَ لَا تَعْشَـقُ ... وَطَيْـفُ حَبِيْبِـكَ لَا يَطْـرُقُ
/ ١٩٣ب/ فَيَـا مَـنْ بَـدَا فِتْنَـةً لِلْـوَرَىٰ ... إِذَا مَـا بَـدَا وَجْهُـهُ المُشْـرِقُ
تَـرَكْـتُ ازْدِيَـارِيَ خَـوْفَ العِـدَا ... فَطَيْفُـكَ بِـاللَّيْـلِ مَـا يَفْـرَقُ
إِذَا غَـابَ شَخْصُـكَ عَـنْ جِلَّـقٍ ... فَبُعْـدَكَ لَا مُطِـرَتْ جِلِّـقُ

وأنشدني له أيضًا: [من البسيط]

أَهْـوَىٰ الغَـزَالَ الَّـذِيْ مَـازَالَ مَـرْتَعُـهُ ... وَادٍ تَضَـوَّعَ بِـالقَيْصُـوْمِ وَالشِّيْـحِ
إِنَّ الخَمَـائِـلَ أَمْسَـىٰ نَشْـرُهَـا أَرَجًـا ... مِـنْ طِيْـبِ رِيَّـاكَ لَا مِـنْ نَسْمَـةِ الرِّيْـحِ
هَـلَّا كَفَفْـتَ سِهَـامًـا أَنْـتَ مُرْسِلُهَـا ... فَـالْقَـوْمُ مَـا بَيْـنَ مَقْتُـوْلٍ وَمَجْـرُوْحِ
أَهْـوَاكَ حَتَّـىٰ إِذَا لَـمْ تُبْـقِ لِـيْ جَسَـداً ... أَسْكَنْـتُ حُبَّـكَ مَـا أَبْقَيْـتَ مِـن رُوْحِـيْ
قَـدْ وَفَّـرَ اللهُ حَظِّـيْ فِـيْ هَـوَاكَ كَمَـا ... فِيْ الحُسْنِ حَظُّكَ أَضْحَىٰ غَيْرَ مَرْجُوْحِ
مَنَـائِـحُ اللهِ يُـؤْتِيْهَـا خَـلَائِقَـهُ ... وَالنَّـاسُ مَـا بَيْـنَ مَجْـرُوْحٍ وَمَمْنُـوْحِ

وأنشدني له أيضًا: [من الكامل]

إِمَّـا مَـرَرْتَ عَلَـىٰ النَّقَـا وَكِنَـاسِـهِ ... فَخُـذِ الأَمَـانَ مِـنَ الظِّبَـاءِ لِنَـاسِـهِ
فَلَـرُبَّ رَبٍّ نُهًـى بِهَـا فَتَكَـتْ بِـهِ ... تِلْـكَ الجَـاذِرُ لَـمْ يحفِـنَ لِبَـاسَـهِ
مِـنْ كُـلِّ أَحْـوَرَ مَـا رَنَـا إِلَّا رَمَـىٰ ... قَتْـلًا فَقَـلَّ دِفَـاعُـهِ نِبْـرَاسَـهِ
رَشَـأٌ تَشِيْـنُ الشَّمْـسَ غُـرَّةُ وَجْهِـهِ ... وَتَفُـوْقُ جُنْـحَ اللَّيْـلِ طُـرَّةُ رَأْسِـهِ

/ ١٩٤أ/ وأنشدني له أيضًا: [من السريع]

فَـدَيْـتُ مَـوْلَـيَّ لَـمْ يَـزَلْ سَـابِقًـا ... فَضْـلًا دَنَـا مَمْلُـوكُـهُ أَوْقَصَـا
ذَا أَدَبٍ لَمَّـا أَتَـىٰ طَـرْسُـهُ ... أَطَـاعَنِـيْ مَـنْ كَـانَ قِـدْمًـا عَصَـىٰ
فَهَـا أَنَـا فِـيْ الشَّـامِ عِيْسَـىٰ الَّـذِيْ ... أُرْسِـلَ مِـنْ بَعْـدِ نَبِـيِّ العَصَـا

أَنْشُـــرُ ذَا الـــرَّمْـــس بـــأَلْفَـــاظـــه ... وَأُبـــرِىءُ الأَكْمَـــهَ وَالأَبـــرَصَـــا
لاَ زَلْـــتَ فَخْـــرَ الـــدِّيْـــنِ فِـــيْ نِعْمَـــةٍ ... تَنْمُـــوْ وَسَعْـــدٍ لاَ يُـــرَىٰ نَـــاقِصَـــا

[٤٠٩]

عليُّ بنُ خُمير، أبو الحسن السّبتيُّ.

كان فقيهًا مالكيًا، شاعراً مُفْلقًا، أُصوليًا عالمًا، أديبًا لغويًا؛ توفي سنة أربع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي بحلب المحروسة؛ قال: أنشدني الشيخ أبو الحسن علي بن خمير لنفسه:

[من الطويل]

إذا شئت أن تبكي فريداً من الهوىٰ ... فَتَنْدُبَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ المُكَرَّمِ
فَحَامِلُ علْمٍ عَالِمٌ مُتَوَرِّعٌ ... حَرِيْصٌ عَلَىٰ التَّحْرِيْضِ لِلْمُتَعَلِّمِ
/ ١٩٤ب/ وَحَاكِمُ عَدْلٍ بِالشَّرِيْعَةِ قَائِمٌ ... يَقُوْلُ بِحُكْمِ اللهِ لاَ بِالتَحَكُّمِ
وَصَاحِبُ مَالٍ فَاضِلٌ مُتَفَضِّلٌ ... يَجُوْدُ بِهِ حَقًّا عَلَىٰ كُلِّ مُعْدِمِ
وَسَاهِرُ لَيْلٍ شَافِعٌ مُتَشَفِّعٌ ... بِكُلِّ نَؤُومٍ شَابِعٍ مُتَبَشِّمِ
وَصَاحِبُ سَيْفٍ لِلْعَدُوِّ مُرَابِطٌ ... يُسَدُّ بِهِ فِي كُلِّ ثَغْرٍ مُثَلَّمِ
هُمُ خَمْسَةٌ يُبْكَوْنَ حَقًّا وَغَيْرُهُمْ ... إِلَىٰ حَيْثُ أَلْقَتْ حِمْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

[٤١٠]

عليُّ بنُ محمدِ بنِ داودَ بنِ الناصرِ، أبو الحسنِ بنِ أبي جعفرٍ الحسنيُّ.

من أهل حلب، ومن شرفائها المميزين؛ وكان فاضلاً قارئًا للقرآن العزيز، وأخذ طرفًا من العربية، ونظر في الأدب، وصار له معرفة حسنة.

وقال شعراً متوسطًا، وكانت بينه وبين الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الجبار القيرواني الكاتب المعروف بابن الزيات، مكاتبة بالأشعار ومجاوبة.

أخبرني الصاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن القفطي ـ أسعده الله

تعالىٰ ـ قال: توفي أبو الحسن علي بن محمد بن الناصر في آخر شهر رمضان سنة / ١٩٥أ/ ست عشرة وستمائة بحلب.

أنشدني من شعره نجم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج الحلبي ـ أسعده الله تعالىٰ ـ بحلب؛ قال: أنشدني الشريف أبو الحسين علي بن محمد بن داود بن الناصر لنفسه، يمدح الملك الظاهر ـ صاحب قلعة حلب ـ في سنة إحدىٰ عشرة وستمائة: [من الكامل]

سَائِلْ حُدَاةَ الرَّكْبِ أَنَّىٰ يَمَّمُوْا ... هَلْ أَنْجَدُوا بفُؤَاده أَوْ أَتْهَمُوا ؟
وَأَبْلِغْ تَحيَّتَهُ الفَنِيْقَ وَقُلْ سَقَىٰ ... مَغْنَاكَ مِنْ وَطَفِ السَّحَابِ المُرْزِمُ
طَلَلٌ أَسَمْتُ بِرَوْضِهِ سَرْحَ الصِّبَا ... وَرَتَعْتُ فِيْهِ لَاهِيًا لَا أَسْأَمُ
أَيَّامَ لَا العُذَّالُ تَمْلِكُ سَلْوَتِيْ ... فِيْهَا وَلَا يَثْنِيْ هَوَايَ اللُّوَّمُ
مَا نَافِعِيْ أَنِّيْ أُكَتِّمُ حُبَّهَا ... خَوْفَ العَوَاذِلِ وَالضَّنَىٰ يَتَكَلَّمُ
وإِذَا الظَّلُوْمُ رَعَيْتَ عَهْدَ وِدَاده ... فِيْ الحُبِّ إِنَّكَ مِنْهُ فِيْهِ لَأَظْلَمُ
فَخَرَتْ بِهِ الهَيْفُ القُدُودُ كَمَا زَهَا ... الأَمْلَاكُ قَاطِبَةً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ
وَلَأَنْتَ أَفْخَرُهُمْ إِذَا انْتَسَبُوا أَبًا ... وَأَجَلُّهُمْ نُعْمَىٰ إِذَا مَا أَنْعَمُوا
فَخْرًا غِيَاثَ الدِّيْنِ يَا أَنْدَىٰ الوَرَىٰ ... كَفًّا وَأَشْجَعَهُمْ إِذَا مَا اسْتَسْلَمُوا
وَافَىٰ أَخِيْرًا عَصْرَهُ وَأَتَىٰ بِمَا ... لَمْ يَأْتِهِ مِنْ عَصْرِهِ المُتَقَدِّمُ
مِنْ مِنَّةٍ مَشْهُوْرَةٍ وَصَنِيْعَةٍ ... مَأْثُوْرَةٍ وَيَدٍ تَعُوْلُ وَتُنْعِمُ
/ ١٩٥ب/ بِيَمِيْنِهِ هَيْفَاءُ يَرْهَبُ نَفْثُهَا ... الجَانِيْ فَتَأْلَكَ يَرَاعَةٌ أَمْ أَرْقَمُ ؟
فِيْ السِّلْمِ يَقْطُرُ مِنْ أَنَامِلِهِ اللُّهَىٰ ... وَالحَرْبِ يَقْطُرُ مِنْ أَنَامِلِهِ الدَّمُ

ومنها:

جَاءَ الشِّتَاءُ فَلَيْسَ عِنْدِيْ دِرْهَمٌ ... وَبِمِثْلِ ذَلِكَ قَدْ يُصَابُ المُسْلِمُ
وَتَجَلْبَبَ النَّاسُ الخُزُوْزَ وَغَيْرَهَا ... وَكَأَنَّنِيْ بِفِنَاءِ مَكَّةَ مُحْرِمُ
لَا يُغْرِرِ الرَّائِيْ رِدَاءٌ مُوْنِقٌ ... كَلَّا وَلَا ثَوْبٌ قَشِيْبٌ مُعْلَمُ
فَمِنَ الغَيَاثِ قَدِيْمُهُ وَحَدِيْثُهُ ... وَهُوَ الَّذِيْ يُوْلِي الجَمِيْلَ وَيُنْعِمُ
فَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الأَصَمِّ مُمَتَّعًا ... بِالمُلْكِ مَا لَبَّىٰ بِمَكَّةَ مُحْرِمُ

وأنشدني الصاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم؛ قال: أنشدني الشريف لنفسه: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ ثَمِلِ الشَّمَائِلِ زَارَنِي ... فَوَشَى عَلَيْهِ جَمَالُهُ وَالطِّيْبُ
فَمَتَى أُسَرُّ بِوَصْلِ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... وَعَلَيْهِ مِنْهُ مَعَ الرَّقِيْبِ رَقِيْبُ

[٤١١]

عليُّ بنُ أحمدَ بن محمد، أبو الحسن / ١٩٦أ/ الأشبيليُّ المعروفُ بالقُسطار[١].

من أهل الحديث والقرآن، وله نظم. أقام بدمشق مدّة يسمع الحديث على مشائخها.

أنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد القرطبي الدمشقي، بها سنة أربعين وستمائة؛ قال أنشدني القسطار لنفسه: [من الطويل]

سَقَانِي وَلَمْ يَشْرَبْ وَذَاكَ تَأَدُّبًا ... وَأُقْسِمَ أَنِّي قَبْلَهُ سَوْفَ أَشْرَبُ
فَمَا اسْطَعْتُ إِلَّا أَنْ أَبَرَّ يَمِينَهُ ... وَكُنْتُ لَعَمْرُ اللهِ فِي السُّوءِ أَرْغَبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، وقد سُئل عن شوقه للأهل كيف هو[٢]؟:

[من البسيط]

يَا سَائِلِي كَيْفَ شَوْقِي الأَهْلَ وَالوَطَنَا ... هَيَّجْتَ واللهِ لِي مَا كَانَ قَدْ سَكَنَا
كَيْفَ اشْتِيَاقُ غَرِيبِ الدَّارِ مُنْقَطِعٍ ... عِشْرِينَ عَامًا يُقَاسِي غُرْبَةً وَضَنَى
شَوْقِي إِلَيْهِمْ شَدِيدٌ لَا انْفِصَامَ لَهُ ... وَالقَلْبُ ذُو حُرَقٍ مُذْ فَارَقَ السَّكَنَا[٣]

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه، وكان يومًا عند شيخه خزعل بن عسكر النحوي؛ وسأله أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيني أن يجيزه، فوعده الشيخ بذلك فقال: [من الكامل]

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٥٣٥ نقلها عن القلائد.
(٢) الأبيات في مجمع الآداب ١/ ٥٣٥.
(٣) في المجمع وردت: «انقضاء له» بدل «لا انفصام له».

/١٩٦ب/ جَرَت العَوَائِدُ إذْ يُجَازُ مُحَدِّثٌ بِحُضُورِ آخَرَ لَمْ يُجَزْ يَتَغَبَّنُ
وَعَوَائِدُ المَوْلَى التَّقِيِّ بِفَضْلِهِ جَبْرُ القُلُوبِ وَجَبْرُ قَلْبِي هَيِّنُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، وقد ذهب بابنه كرهًا إلىٰ جدّته وهو يقول له: دعني عندك اليوم وغداً وابعثي إليهم؛ فقال: [من الكامل]

لَهْفِي عَلَى الوَلَدِ العَزِيزِ وَقَدْ غَدَا كَرْهًا يُفَارِقُنِي إِلَى بَيْتِ العِدَا
وَيَقُولُ: يَا مَوْلَايَ تُسْلِمُنِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي، وَيُورِدُنِي الرَّدَىٰ!
مَوْلَايَ دَعْنِي عِنْدَكُمْ مُتَنَعِّمًا يَوْمِي وَيَنْتَقِمُونَ مِنِّي هُمْ غَدَا
مَوْلَايَ كَيْفَ تُسَرُّ وَابْنُكَ مُوثَقٌ فِي أَسْرِ بَاغِيهِ عَلَيْهِ تَمَرَّدَا ؟
فَأَجَبْتُهُ وَالدَّمْعُ مُنْهَمِلٌ عَلَى خَدٍّ نَحِيلٍ أَصْفَرَ: نَفْسِي الفِدَا
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ أَذًى جُرِّعْتُهُ طِفْلًا فَسَاعَدَكَ الإِلَهُ وَأَسْعَدَا

[٤١٢]

عليُّ بنُ عبد الرحيم بنِ عثمانَ بنِ الحسنِ بنِ عبلةَ بنِ الرفاعيِّ، أبو الحسن(٢).

/١٩٧أ/ كانت ولادته ـ بقرية من سواد واسط، تدعىٰ أم عبيدة ـ في سنة ثمانين وخمسمائة، وتوفي بها ظهر يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأولىٰ سنة ست وثلاثين وستمائة، وقبره بها يزار ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

كان شيخ وقته زهداً وحالاً؛ فقيهًا شافعي المذهب، واعظًا كبير البيت، عارفًا بتفسير القرآن والحديث النبوي، وله جماعة كثيرة من المريدين والأتباع، ينتمون إليه، ويقصدونه من كُلّ مكان، وأهل السواد يقبلون عليه ويعتقدون فيه اعتقاداً عظيمًا، وذِكْرُهُ مشهور في البلاد سيَّار في الأقطار.

أنشدني القاضي أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سابور الهمامي، بالهرث من الأعمال الواسطية في شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ الزاهد أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن الرفاعي لنفسه: [من الطويل]

---

(١) في هامش الأصل: «شيخ الحقيقة، وعلم الطريقة».
ترجمته في: مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي ص١١٨.

أَتَيْنَاكُمُ مُسْتَغْفِرِيْنَ لأَنَّنَا ... عَرَفْنَاكُمُ بالصفْحِ عَنْ كُلِّ مُعْتَدِيْ
وَطُفْنَا بِنَادِيكُمْ وَقُلْنَا تُرَابُهُ ... ذَرُوْرٌ بِهِ نَعْتَاضُ عَنْ كُلِّ إثْمَدِ
بِحُرْمَةِ أَيَّامِ الوِصَالِ الَّتِيْ مَضَتْ ... وَمَا شَابَ صَافِيْهَا كَلاَمٌ مُفَنِّدُ
/ ١٩٧ب/ أَقِيْلُوْنِيَ الذَّنْبَ الَّذِيْ قَدْ أَتَيْتُهُ ... وَلاَ تُشْمِتُوا بِيْ قَلْبَ وَاشٍ وَحُسَّدِ

وله عند قصده باب الشيخ منصور بن الرفاعي ـ رضي الله عنهما ـ: [من الكامل]

وَفَدَ الوُفُوْدُ إِلَىٰ جَنَابِكَ كُلُّهُمْ ... سَأَلُوا الشَّفَاعَةَ مِنْكَ فِي الزَّلاَّتِ
فَتَيَقَّنُوا أَنَّ الإِلَهَ بِفَضْلِهِ ... مَنَحَ القَبُوْلَ وَمَنَّ بِالطَّاعَاتِ
فَانْزِلْ فَدَيْتُكَ فِي ذُرَاهُ فَإِنَّهُ ... أَهْلُ العَطَاءِ وَمَعْدِنُ الخَيْرَاتِ
وَابْشِرْ وَجُدَّ بِقَصْدِهِ وَمَزَارِهِ ... وَانْعَمْ بِقُرْبٍ مِنْهُ فِي الجَنَّاتِ

وله: [من الطويل]

وَلَوْ بَذَلَ الدَّلاَّلُ وَصْلَكَ يَافِعًا ... لَقُمْتُ إِلَيْهِ رَاغِبًا وَمُبَادِرَا
وَقَبَّضْتُهُ رُوْحِيْ وَقَلْبِيْ وَقَالَبِيْ ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي لَسْتُ فِيْ ذَاكَ خَاسِرَا

وأنشدني صدر الدين أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عثمان الرفاعي؛ قال: سمعت الشيخ العالم ينشد هذه الأبيات لنفسه؛ قالها في مطرب كان بين يديه: [من البسيط]

هَذَا الجَمَالُ عَلِيٌّ فِيْ جَمَاعَتِهِ ... كَصِنْوِ بَدْرٍ تَجَلَّىٰ فِيْ مَلاَحَتِهِ
/ ١٩٨أ/ تَرْنُو إِلَيْهِ عُيُوْنُ النَّاسِ نَاظِرَةً ... شَوْقًا إِلَىٰ وَجْهِهِ مِنْ طِيْبِ نَغْمَتِهِ
يَئِنُّ كُلُّ حَسُوْدٍ مِنْ تَحَسُّرِهِ ... عَلَىٰ زَمَانٍ مَضَىٰ مِنْ قُرْبِ دَكَّتِهِ

[٤١٣]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن مُحَمَّد المُدنتانيُّ(١).

ومدنتان قرية من قرىٰ بعلبك.

أبو الحسن الكاتب المدعو بالتقيّ، كاتب الملك الأمجد؛ كان عنده أدب وفضل

(١) في هامش الأصل: «وفاته السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة».

شاعر؛ ومن مختار شعره قوله يمدح الملك المنصور محمد ـ صاحب حماة ـ وذلك في سنة سبع وتسعين وخمسمائة من قصيدة أوّلها: [من البسيط]

نَـوْمِـيْ لِهَجْـرِ ظِبَـاءِ الجَـزْعِ مَهْجُـورُ ... وَالغُمْـضُ يَـوْمَ حُضُـوْرِ البَيْـنِ مَحْظُـورُ
كَيْـفَ اصْطِبَارِيْ وَنَـارُ الشَّـوْقِ تُضْـرَمُ فِـي ... قَلْبِـيْ وَخَـدِّيْ بِمَـاءِ الـدَّمْـعِ مَمْطُـوْرُ
فَمَـنْ لِصَـبٍّ غَـرِيْـقٍ بِـالـدُّمُـوْعِ لَـهُ ... جِسْـمٌ حَشَـاهُ بِجَمْـرِ الـوَجْـدِ مَسْجُـوْرُ
يَشُـوْقُـهُ بَـارِقُ الجَـرْعَـاءِ مُنْبَسِطـًا ... لَـهُ عَلَـىٰ النَّـورِ مِـنْ رَوْضِ الحِمَـىٰ نُـوْرُ
كَـأَنَّـهُ حِيْـنَ يَبْـدُو مِـنْ غَمَـامَتِـه ... مُهَنَّـدٌ لامَـعُ المَتْنَيْـنِ مَشْهُـوْرُ
مَـا البَـانُ مُـذْ بَـانَ سُكَّـانُ العَقِيـقِ بِمَـأْنُـوسٍ وَقَـدْ عَتَبَـتْ أَقْمَـارُهُ العِيْـرُ

/ ١٩٨ب/ ومنها في المدح:

أَيَّـامَ أُنْصَـرُ فِيْهَـا بِـالـوِصَـالِ كَمَـا ... الإِسْـلَامُ بِـالمَلِـكِ المَنْصُـوْرِ مَنْصُـوْرُ
سُلْطَـانُ حِلْـمٍ وَبَـأْسٍ دِنْـتُ أَعْبُـدُهُ ... وَقَـرْنُ هَيْجَـاهُ مَعْفُـوْرٌ وَمعفـور
كَـم فِـي قُلُـوبِ العِـدَا كَلْـمٌ لِخَيْفَتِـه ... لَكِنَّـهُ بِسِنَـانِ الـرُّمْـحِ مَسْبُـورُ
لَا غَـرْوَ أَنَّ فَـرَّقَ الأَعْـدَا بِسَطْـوَتِـهِ ... وَهُـمْ فَـرِيْقَـانِ مَحْصُـوْدٌ وَمَحْصُـورُ
بَـدْرٌ كَـوَاعِبُـهُ الخُـرْصَـانُ رَاجِمَـةً ... إِذَا دَجَـا مِـنْ عَجَـاجِ الحَـرْبِ دَيْجُـوْرُ
مَلْـكٌ هُـوَ البَحْـرُ مَـرْجًـى مَـا سَجَـا فَـإِذَا ... مَـا هَـاجَ مَـوْجُ ظُبَـاهُ فَهْـوَ مَحْـذُوْرُ
يُجْـرِيْ عَلَـىٰ النَّـاسِ مِـنْ إِنْعَـامِـهِ نِعَمًـا ... تَتَـرَىٰ وَتَجْـرِيْ بِمَـا تَهْـوَىٰ المَقَـادِيْـرُ
وَفُـوْدُهُ نَحْـوَهُ انْضَـتْ مَـرَاكِبَهَـا ... حَتَّـىٰ شَكَـاهَـا إِلَيْـهِ السَّـرْجُ وَالكُـوْرُ
مُـؤَزَّرٌ بِبُـرُودِ الحَمْـدِ مُشْتَمِـلٌ ... مُتَـوَّجٌ بِـوَقَـارِ المُلْـكِ مَحْبُـوْرُ

[٤١٤]

عليُّ بنُ سعيدِ بنِ حمامةَ، أبو الحسن الصِّنْهَاجي التلكانيُّ[(١)].

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ١٣٦. وفيه: «توفي سنة أربع وستمائة». التكملة للمنذري ٢/ ١٣٢ رقم ١٠١٤. تأريخ ابن الفرات ٥/ ١/ ٧١. كشف الظنون ١٩٦٦ وهو فيه: «علي بن شعيب» خطأ. وعلق مصححه على «حمامته» بأنها تحريف «جماعة»، خطأ أيضاً. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٥٤ رقم ١٩٥. الأعلام ٤/ ٢٩١.

من أهل المغرب؛ كان شيخًا فيه فضل وأدب، وله معرفة بعلم العروض والقوافي، وعناية بتأليف الأشعار، وجمعها وترتيبها، ويلزم نفسه / ١٩٩أ/ ذلك.

نزل حماة، وانقطع إلىٰ سلطانها الملك المظفر تقيّ الدين أبي المناقب عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله ـ.

وجمع باسمه كتابًا سمّاه «نفائس الأعلاق في مآثر العشاق»[1] وعمله مبوّبًا، عشرين بابًا، أودع فيه من بدائع الحكايات، ونوادر الأشعار.

وظفرت له بكتاب آخر، لقبه بـ «زناد المقتبس في ملح أهل الأندلس»، ..... الأشعار التي ضمنها الكتاب علىٰ حروف المعجم، ولم يأت فيه بغريب من الشعر.

وكان شاعراً مكثراً من النظم، وعمل الموشحات، قادراً علىٰ إنشائه وارتجاله، يصنع منه ما شاء في ساعة واحدة بغير فكرة ولا رويّة.

وفد إلىٰ البلاد الشامية، في أيام الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر ـ رحمه الله ـ فامتدحه بقصائد شتىٰ، ومدح بعده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله ـ بعدة قصائد.

وبلغني أنّه أدرك أوائل المائة السابعة ـ والله أعلم ـ كذا أخبرني بذلك الوزير الصاحب القاضي الأكرم أبو الحسن علي /١٩٩ب/ بن يوسف بن إبراهيم القفطي ـ أسعده الله ـ بحلب.

أنشدني أبو الحسن علي بن فيّاض بن علي المغربي الحلبي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن سعيد بن حمامة الصنهاجي التلُكاني لنفسه ـ وقد رأىٰ فاختة علىٰ شجرة نارنج وهي تغرّد: [من الطويل]

وَلَابِسَةٍ ثَوْبًا مِنَ الرِّيشِ أَدْكَنَا ... تَرُوقُكَ مَرْآى فِي الغُصُونِ وَمَسْكَنَا
بَنَتْ فِي أَعَالِي الدَّوْحِ وَكْراً مُحَصَّنًا ... تَفَيَّأُ أَوْرَاقًا لَدَانًا وَأَغْصُنَا
أَرَتْنَا بِأَفْنَانِ الأَرَاكَةِ قَيْصَرا ... وَقَدْ حَلَّ أَعلَىٰ قُبَّةِ المُلْكِ والسَّنَا

(١) في شستربيتي برقم ٣٧٤١.

وَأَنْسَكُ ٱلْحَانًا وسَجْعَ مخارق ... إِذَا مَسَّ أَوْتَاراً وَغَرَّدَ مُعْلِنَا
بَكَتْ طَرَبًا لَمَّا بَكَيْتُ صبَابَةً ... وَكَمْ بَيْنَ مَسْرُوْرٍ وَمَنْ يَشْتَكِيْ الضَّنَا

ومن شعره أيضًا أوّل قصيدة: [من البسيط]

غَنَّىٰ الحَمَامُ عَلَىٰ أَغْصَانِه طَرَبًا ... فَلَمْ يَدَعْ مُهْجَةً إِلَّا التَظَتْ لَهَبَا
هَاجَتْ لِيَ الشَّوْقَ فِيْ الأَغْصَانِ صَارِخَةً ... لاَ تَعْرِفُ الوَجْدَ وَالأَشْوَاقَ وَالوَصَبَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ جَهُوْلاً قَبْلَ رُؤْيَتِهَا ... أَصْبَىٰ الحَلِيْمَ إِلَىٰ أَنْ بَاتَ مُكْتَئِبَا
تَبْكِيْ وَمَا فَارَقَتْ إِلْفًا وَلاَ وَطَنًا ... فَكَيْفَ مَنْ فَارَقَ الأُلاَّفَ مُغْتَرِبَا
/ ١٢٠٠أ/ يَا قَاتَلَ اللهُ صَدَّاحَ الحَمَامِ إِلَىٰ ... كَمْ يَأْلَفُ النَّوْحَ فِيْ أَغْصَانِه طَرَبَا
هَاجَ الصَّبَابَةَ مِنْ أَعْنَانِ كَاظِمَةٍ ... حَتَّىٰ اسْتَهَلَّتْ عَلَيْنَا بِاللِّوَىٰ سُحُبَا

ومن شعره أيضًا في كتابه المسمّىٰ بـ «نفائس الأعلاق»: [من الكامل]

بَاتَا بِأَنْعَمِ عِيْشَةٍ حَتَّىٰ بَدَا ... صُبْحٌ تَأَلَّقَ كَالأَغَرِّ الأَشْقَرِ
فَتَلاَزَمَا عِنْدَ الصَّبَاحِ صَبَابَةً ... (أَخْذَ الغَرِيْمِ بِفَضْلِ ذَيْلِ المُعْسِرِ)

[٤١٥]

عليُّ بنُ المعمّرِ بن أبي القاسمِ، أبو الحسنِ الواسطيُّ.

كان قارئًا حسنًا، محدّثًا شاعراً؛ قرأ القرآن بواسط، وسمع الحديث الكثير؛ وعنده دراية بالنحو واللغة.

قدم بغداد واستوطنها، إلىٰ أن توفيّ بها يوم السّبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستمائة، ودفن غربيها، عند قبر معروف الزاهد ـ رضي الله عنه ـ.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه، في شيخه ابن الجوزي، وقد أصابت / ٢٠٠ب/ النار بعض جوارحه:

[من المنسرح]

مَا مَسَّتِ النَّارُ مِنْكَ جَارِحَةً ... ذَاتَ خِصَالٍ يهي مُعَدِّدُهَا
إِلَّا لِقَوْلِ الإِلَهِ مَا أَحَدٌ ... مِنَ البَرَايَا إِلَّا سَيُوْرِدُهَا
فَعَجَّلَتْ كَيْ يَكُوْنَ فِيْ النَّشْأَةِ الأُخْرَىٰ سَلِيمًا مِمَّا يُنَكِّدُهَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من السريع]

يَا أَحْسَنَ العَالَمِ وَجْهًا وَيَا ... مَنْ هُوَ فِينَا فِتْنَةُ الكُلِّ
إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ دَمِي فِي الهَوَىٰ ... فَأَنْتَ مَنْ قَتْلِي فِيْ حِلِّ
سَلَبْتَنِي عَقْلِيْ وَقَدْ لَذَّ لِيْ ... أَنِّيَ أَهْوَاكَ بِلاَ عَقْلِ
لأَنَّ مَجْنُونَكَ يَا مُتْلِفِيْ ... يَسْلَمُ مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ عَذْلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

عَيْنَاكَ لِيْ أَقَلَّ مِنْ صَارِمٍ ... أَرْهَفَهُ القَيْنُ عَلَىٰ عَمْدِه
لأَنَّهَا تَقْطَعُ فِي غِمْدِهَا ... وَالسَّيْفُ لاَ يَقْطَعُ فِيْ غِمْدِه

وقال أيضًا: [من البسيط]

يَا نَهْرَ عِيْسَىٰ إِلَىٰ عِيْسَىٰ نُسِبْتَ وَمَا ... نُسِبْتَ إِلاَّ بِتَحْقِيْقٍ وَإِيْضَاحِ
فَإِنَّمَا بِكَ إِحْيَاءُ القُلُوْبِ كَمَا ... عِيْسَىٰ المَسِيْحُ بِهِ أَحْيَاءُ أَرْوَاحِ

[٤١٦]

عَلِيُّ بنُ شَمَّاسِ بنِ هبّة الله / ٢٠١أ/ بن إبراهيمَ بنِ شماس[١].

وقد تقدّم شعر ولده[٢].

أبو الحسن بن أبي الفضل الإربلي، المولد والمنشأ، الوزير.

كتب في ديوان الإنشاء بإربل للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين؛ ثم استوزره بعد قبضه علىٰ وزيره ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمّد بن مُقداد بن فارس الحرّاني[٣]. وتمكن لديه، وحكم في دولته، ونال عنده مرتبة رفيعة، لم ينلها أحد قبله ولا بعده.

---

(١) وردذكره في: تأريخ إربل ١/ ٨٥.

(٢) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم ٧٦٤. كما ترجم لابن أخيه (إسحاق بن معالي بن شماس) في الجزء الأول برقم ١٣٧.

(٣) في تأريخ إربل: «محمود بن مقلد بن فارس الحراني».

ثم جرت له نَبْوَةٌ فسجنه بقلعة هرور من أعمال إربل؛ ومات بها محبوسًا يوم الاثنين خامس عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وستمائة؛ وكانت ولادته في ثامن عشر ذي الحجة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وكان من محاسن زمانه، وظرفاء الدّهر وأعيانه؛ لطيفًا جليلاً عاقلاً حصيفًا؛ يرجع إلىٰ فضل وذكاء وكفاية ودهاء بصيراً بالأمور السلطانية، ذا رأي ثاقب، وحزم شديد، تاركًا لَلتكلف؛ يكره الحشمة والرئاسة، ويتبسط مع الأصدقاء والأصحاب، ويظهر البشر والبشاشة بينهم، ويتعصب للغرباء/ ٢٠١ب/ وأهل الأدب والشعر.

أنشدني الصاحب الوزير أبي البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن شماس الوزير لنفسه في محبوس: [من الكامل]

لاَ يُشْمِتَ الحُسّادَ حَبْسُكَ إنَّهُ ... شَرَفٌ يَتِيْهُ بمثْلِهِ الأَشْرَافُ
ثَكَلَتْهُمُ أُمُّ العَلاَءِ أَمَا دَرَوا ... مَأْوَىٰ نَفِيْسِ الجَوْهَرِ الأَصْدَافُ
لَوْ كَانَ يُنْصِفُكَ الزَّمَانُ كَفَاكَ مَا ... يَجْنِيْ وَلَكِنْ فَاتَكَ الإِنْصَافُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

يَا مَنْ يُسَامِرُنِيْ بِعُجْمَةِ لَفْظِهِ ... فَإِخَالُ سُحْبَانًا بِهَا مُتَكَلِّمَا
فَأَظَلُّ مُكْتَئِبًا بِنُطْقِ صَامِتٍ ... يَا قَاتَلَ اللهُ الفَصِيْحَ الأَعْجَمَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

هَلْ نَاصِرٌ قَدْ عَزَّتِ الأَعْوَانُ ... أَمْ رَاحِمٌ قَدْ لَجَّ بِيْ العُدْوَانُ
أَمْ حَامِلٌ ضَيْمِيْ وَتِلْكَ بَوَارِقُ الطَّمَعِ الكَذُوْبِ سَحَابُهَا لَمَعَانُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه من قطعة: [وكتب بها إلى الأمير عزّ الدين محمد .. بدر... الكردي يعاتبه من الحبس، وكان... أولها: [من الطويل]

متى ينقضي ..... وجروحُ
..... أضرَّ بها النوى ... وتوقى دموع جفنهنَّ قريح...
..... تنوحُ][1]
وَتَجْمَعُنَا دَارٌ نَعِمْنَا بِظِلِّهَا ... وَنَغْدُو عَلَىٰ جِيْرَانِنَا وَنَرُوْحُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. ومعها كلام وشعر مطموس لم نهتد لقراءته.

وَنَهْجُرُ أَوْطَانَ البِلَى وَمَنَازِلاً ... غَبُوقِيَ أَحْزَانٌ بِهَا وَصَبُوحُ
/ ٢٠٢أ/ وَنَعْدَمُ أَثْقَالَ القُيُودِ وَتَذْهَبُ الجُرُوحُ بِأَقْدَامٍ لَنَا وَقُرُوحُ
وَنَأْمَنُ رَوْعَاتِ الحُبُوسِ وَيَنْجَلِي ... شُحُوبٌ عَلَى حُرِّ الوُجُوهِ يَلُوحُ
وَيُنْشَرُ مَطْوِيُّ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا ... وَنُلْقِيْ عَصَا أَحْزَانِنَا وَنُرِيحُ
وَيَعْتَذِرُ الجَافِيْ إِلَيْنَا وَيُصْبِحُ ... السَّقِيْمُ مِنَ الأَحْوَالِ وَهْوَ صَحِيحُ
إِلَى اللهِ يَشْكُو قَسْوَةَ الدَّهْرِ عَاجِزٌ ... ذَلِيلٌ عَلَى فَرْشِ الهَوَانِ طَرِيحُ
قَرَارَةُ أَحْدَاثِ اللَّيَالِيْ وَمُلْتَقَى ... جُيُوشِ الرَّزَايَا سَانِحٌ وَبَرِيحُ
وَمُجْتَمَعُ الأَحْزَانِ فَلُّ مَصَائِبٍ ... صَرِيعٌ بِسَيْفِ النَّائِبَاتِ جَرِيحُ
سِهَامُ المَنَايَا تَنْتَحِيهِ نِصَالُهَا ... وَمَسْلَكُ أَقْوَالِ الوُشَاةِ فَسِيحُ
يَضِجُّ ضَجِيجَ النِّيبِ نَهْبَ سِقَامِهَا ... وَأَعْوَزَهَا وِرْدٌ وَعَزَّ نَصُوحُ
وَأَصْبَحَ إِلْبًا لَا يُرَجَّى وَنَفْعُهُ ... إِذَا سِيمَ حَمْلَ المَكْرُمَاتِ طَلِيحُ
أَلَا مُبْلِغٌ عَنِّيْ أَبْنَ بَدْرٍ رِسَالَةً ... لَهَا نَفَحَاتٌ بِالعِتَابِ تَفُوحُ
إِذَا تُلِيَتْ آيَاتُهَا فِيْ مَحَافِلٍ ... تَيَمَّمَهُ اللَّوْمُ المُمِضُّ صَرِيحُ
أَصَاخَ إِلَى قَوْلِ الوُشَاةِ وَبَيْنَهَا ... وَصِدْقِ أَحَادِيثٍ مَهَامِهُ فِيحُ
إِلَى خَالِقِ الخَلْقِ المَصِيرُ وَيَقْبَلُ الصَّحِيحَ إِذَا ضَمَّ الجَمِيعَ ضَرِيحُ

[وقال يصف طبيبًا: [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا بِقُرَاطُ مَعْ عِلْمِهِ ... عَبْداً لَهُ فِيْ صَنْعَةِ الطِّبِّ
وَمَنْ بِهِ رَاحَتْ نُفُوسُ الوَرَىٰ ... فِيْ دَعَةٍ آمِنَةَ السِّرْبِ
ومن إذا شاهده .... الكرب](١)(٢)

[٤١٧]

/ ٢٠٢ب/ عليُّ بنُ ظافرِ بنِ الحُسينِ، أبو الحسنِ بنُ أبي المنصورِ الأزديُّ(٢).

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل، وفي هامش الورقتين ٢٠١ب، ٢٠٢أ، كلام وشعر مطموس لم نهتد لقراءته.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ١٥٨ ـ ١٦٥ وفيه: «ولد سنة سبع وستين وخمسمائة». معجم=

من أهل الديار المصرية.

كان والده فقيهًا مالكيًا، إمامًا في الفقه والأصول؛ له حلقة يختلف إليه جماعة من المستفيدين، يقرأون عليه العلم.

وكان ابنه هذا رجلاً نبيهًا جليلاً، ذا فضائل وافرة، وبلاغة متظاهرة، ومكان جيد من صناعتي النظم والنثر؛ وله اليد الطُولىٰ في فن الأدب، مع أخذه بحظٍّ من مذهب مالك، وقيامه معلم الأصول والإطلاع علىٰ أخبار النّاس وأيامهم، وأمثال العرب وأشعارهم.

وصنّف عدّة كتب، تعربُ عن فضله، وتنبىء عن فهمه؛ منها «كتاب الشجعان»، وكتاب «أساس السياسة»، وكتاب «الدول المنقطعة»، وكتاب «بدائع البدائة».

وترقت به الحال، إلى أن استوزره الملك الأشرف أبو الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب، علىٰ حرّان وأعمالها؛ فبقي يتولاها مدّة يظهر علىٰ أهلها الحماقة الزائدة / ٢٠٣أ/ عن الحدِّ والصلف؛ واستطال عليهم بالسفه والكلام الشنيع، ولم تحمد سيرته عندهم، فأبلغ الملك الأشرف ما كان يعامل به الناس، صرفه عن الولاية، فانتقل إلىٰ مصر، فتوفّي بها في سنة ثلاث عشرة وستمائة.

وكان تيَّاهًا معجبًا بنفسه علىٰ من يخاطبه، شرس الأخلاق، تعتريه علّة سوداوية؛ وقفت علىٰ قطع وافرة من أشعاره، رواها عنه نجيب الدين بن شقيشقة.

أنشدني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الصفار الشيباني الدمشقي بها في المحرم سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي المصري الكاتب لنفسه يذم الدنيا، ويذكر أغراضًا له: [من المنسرح]

مَقَتُّ هَذَا الزَّمَانَ بَعْدَ مِقَهْ ... قَدْ يَبْغَضُ المَرْءُ بَعْضَ مَا عَشِقَهْ

= الأدباء ٤/ ١٧٧٧ ـ ١٧٧٨ ط الغرب. فوات الوفيات ٢/ ١٠٦ ـ ١١٢. عقود الجمان للزركشي ٢٠٩. مقدمات كتبه المنشورة وهي: أخبار الدول المنقطعة، بدائع البدائة، غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات.

تَبّاً لهَذيْ الدُّنْيَا فَمَا رُؤيَتْ إلاّ بحَبْل الجُهَّال مُعْتَلقَهْ
عَقيْرَةً حَوْلَهَا الكلاَبُ فَقَدْ وَافَقَ شَنٌّ مِنْ أهْلهَا طَبَقَهْ
أيْنَ رجَالُ الدُّنْيَا وَسَاسَتُهَا ذَلكَ جيْلٌ أفْنَاهُ مَنْ خَلَقَهْ
قَدْ سَبَقُونيْ مَوْتاً فَلاَ بُدَّ للْمَسْبُوْق أنْ يَلْحَقَ الَّذيْ سَبَقَهْ
/ ٢٠٣ب/ وَخَلَّفُوْنيْ بالكُرْه فيْ خَلَف أجْرَعُ مِنْ سُوْء فعْلهمْ رَنَقَهْ
زَعْنفَةٌ تَسْكُنُ الحَوَانيْتَ مَا زَالَتْ إلَيْهَا للكَسْب مُنْطَلقَهْ
وَبَاعَةٌ تَجْمَعُ الحَرَامَ وَمَا مِنْ غَيْر أدْيَانهَا لَهَا نَفَقَهْ
حَتَّىٰ إذَا مَا لمَنْصب وَليَتْ أضْحَتْ بسُحْت البَرْطيْل مُرْتَفقَهْ
لَوْ رَاهَنُونيْ فيْ أنَّهُمْ بَقَرٌ يَوْماً لأضْحَتْ رهَانُهُمْ عَلَقَهْ
أوْ حَلَّ مَا بَيْنَهُمْ هَبَنَّقَةٌ لكَانَ أغْنَىٰ حجَاهُمُ حُمُقَهْ
مَا فيْ كتَاب الأوْرَاق أجْمَعه مثْلُ أحَاديْثهمْ وَلاَ الوَرَقَهْ
وَزَادَهُ المَلكُ مَا التِّجَارَةُ مِنْ آلاَتهَا يَا طَغَامُ يَا فَسَقَهْ
أيْنَ السِّيَاسَاتُ للمَالك مِنْ سَمُّوْرة تُشْتَرَىٰ وَمِنْ وَشَقَهْ
صُوْنُوا السُوء بالأمر كَمْ رَفَعَتْ وَلاَ تكَوِّنُوْا لَهَا مِنَ العَقَقَهْ
فَرُبَّ . . . . . الكفّ فاتله حَبْلاً بمَا أبْرَمَتْهُ مُخْتَنقَهْ
كَمْ ذَنَب صَارَ مِنْ جَهَالَته رَأْساً فَفَكُّوا مِنْ رَأْسه عُنُقَهْ
وَكَمْ وَضيْع عَلاَ فَحُطَّ وَقَدْ أضْحَتْ قُلُوْبُ الوَرَىٰ بهَ حَنقَهْ
لَوْلاَ تَعَاليْه فيْ سَفَالَته مَا حَرَمُوْهُ الحُنُوَّ وَالشَّفَقَهْ
يَا لَيْتَ ضَبَّ الفَلاَة يَسْلَمُ مِنْ مُحْتَرش وَهْوَ سَاكنٌ نَفَقَهْ
/ ٢١٢أ/ أنْتَ كَالنَّجْم بَيْنَهُمْ وَهُمُ كَاللَّيْل يَعْلُو رُكَامُهُ غَسَقَهْ
يَخْشَوْنَنيْ كَالحَميْر عَايَنَت اللَّيْثَ فَظَلَّتْ مَرْهُوْبَةً فَرقَهْ
فَهُمْ يَظُنُّونَ [أنَّ] الأرْضَ مَائدَةً مِنْ رُعْبهمْ وَالسَّمَاءَ مُنْطبقَهْ
كَذَاكَ مَنْ يَمْتَطيْ المَنَاصبَ لاَ مَنْ أهْلهَا لَمْ تَزَلْ بهَ قَلقَهْ
وَمَنْ رَقَىٰ شَاهقاً وَلَمْ يَعْتَد المَشْيَ فَلاَ يَأمَنْ بهَ زَلَقَهْ
كَم مقْرف رامَ رَائعاً فَكَبَا وَانْشَقَّ بُهْراً وَلَمْ يَنَلْ طَلَقَهْ
مَا شَاءَ يَهْوَىٰ خَلْقاً وَلاَ خُلُقاً إلاَّ كَمَا شَابَهَ الرَّصَاصُ رقَهْ

فَلِـيْ لِسَـانٌ بِـالعِلْـمِ مُنْطَلِـقٌ إِلَـىٰ يَـدٍ بِـالعَطَـاءِ مُنْـدَفِقَـهْ
وَلِـيْ كَـلَامٌ كَـالـدُّرِّ لَـوْ ظَفِـرَ الـدُّرُّ بِـهِ وَقَّـتَ غَفْلَـةَ سَـرَقَـهْ
مَعْنَـىٰ القَنَـا خُـذْ وَخَـلِّ صُـوْرَتَـهُ فَكَـمْ أَتَتْنَـا مِـنْ دودةٍ سـرقـه
كَـمْ ذَا تُـرانِـي أَجِـدُّ مُنْتَحِيـاً رَتْـقَ أُمُـورٍ تَجِـيْءُ مُنْفَتِقَـهْ
رَقَّعْتُهَـا مِثْلَمَـا يُـرَقَّـعُ بِـالـدِّيْبَـاجِ خَـرْقٌ العَبَـاءَةِ الخَلِقَـهْ
فِـي فُقَـرَاءِ مِـنْ كُـلِّ تَجْـرِبَـةٍ وَقَفْـتُ عَقْلِـيْ عَلَيْهِـمُ صَـدَقَـهْ
وَبَـاذِلُ الـوُدِّ مِثْـلُ . . . . . وَمُمْحِـضُ الحُـبِّ مِثْـلُ مَـنْ مَـذَقَـهْ
/ ٢١٢ب/ أَخْفَىٰ وَفَضْلِـيْ فِـيْ الأَرْضِ مُشْتَهِـرٌ هَـلْ يَجْهَـلُ المِسْـكَ نَـاشِـقٌ عَبَقَـهْ
خَـلِّ بِـلَادًا عَلَيْهُمَـا مِثْـلُ ذِيْ الجَهْـلِ وَمَـوْثُـوْقُهَـا كَغَيْـرِ ثِقَـهْ
لِلْحُـرِّ فِـيْ الأَرْضِ أَيُّ مُـرْتَبَـعٍ إِنْ شَـوْكُ دَوْحٍ عَنْـهُ حَمَـى وَرَقَـهْ
وَإِنَّ فِـيْ صَـوْلَـةِ الصَّـوَاعِـقِ تَكِـدُّ سَقِيـا السَّحَـائِـبِ الغَـدِقَـهْ
وَدَنْ بَيَـأْسٍ مِـنْ رِفْـدِ مُـرْتَـزِقٍ مِثْـلَكَ عَبْـدٍ وَارْجُ الَّـذِيْ رَزَقَـهْ
وَاقْـدَمْ عَلَـىٰ الهَـوْنِ غَيْـرَ مُـرْتَـدِعٍ فَـإِنَّ مَـنْ رَامَ مَطْلَبًـا لَحِقَـهْ
وَلَا يَـرُوْعَنْـكَ قَـوْلُهُـمْ بَطَـلٌ حَيَّـةُ وَادٍ فَـأَصْلُـهُ عَلَقَـهْ
وَمَـا تَـوَقِّـي الشُّجَـاعِ نَـاقِصَـهُ خَمْـرَةِ قَـدْ كَـانَ يَحْمِـلُ الـدَّرَقَـهْ
أَنْ لَا يَـرَاكَـنَّ خَـالِقُهَـا مِـنْ خَلْـفِ أَهْـدَابِ جَفْنِهَـا الحَـدَقَـهْ
وَقَـلَّ مَـا تَنْفَـعُ امْـرَءاً عُـدَدُ الحَـرْبِ إِذَا صَـرْفُ دَهْـرِهِ طَـرَقَـهْ
لَـمْ تَنْفَـعِ القَـارَةَ الـرِّقَـاءُ وَقَـدْ كَـادَهُـمُ دَهْـرُهُـمْ وَلَا الحُـرَقَـهْ
وَلَا تَحَـامَـىٰ المُطَيِّبِيْـنَ لِأَجْـلِ الحِلْـفِ صَـرْفُ الـرَّدَىٰ وَلَا اللَّعَقَـهْ
أَوْدَى بِسَعْـدٍ مِـنْ خَلْـفِ شَكَّتِـهِ مَـنْ وَلَـدَتْـهُ لِحَتْفِـهِ العَـرِقَـهْ
وَلَا حَمَـاهُ سَـرْدُ الحَـدِيْـدِ وَلَا بَـأْسٌ إِذَا اللَّيْـثُ رَاعَهُ فَـرَقَـهْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الحكمة: [من مجزوء الكامل]

/ ٢١٣أ/ إِسْتَنْطِـقِ الإِنْسَـانَ يُظْهِـرُ نُطْقُـهُ خَـافِـيْ شُـؤُونِـهْ
فَـالنَّـاسُ فَخَّـارٌ وَيَبْـدُو حَـالُـهُ لَـكَ مِـنْ طَنِيْنِـهْ

وقال بالإسناد: [من الكامل]

إِسْتَقْـرِ أَحْـوَالَ الفَتَـىٰ إِنْ شِئْـتَ مِـنْ قُـرَنَـائِـهِ

فَالنَّاسُ مِنْ مَاءٍ وَلَوْنُ المَاءِ لَوْنُ إِنَائِهِ

وأنشدني: قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

إِذَا مَكَانٌ لَمْ يَنْبُ جَانِبُهُ عَنْكَ فَلاَ تَطْلُبْ بِهِ بَدَلاَ
فَذَاكَ بَغْيٌ وَالبَغْيُ مَهْلَكَةٌ وَالمَرْءُ رَهْنٌ بِكُلِّ مَا فَعَلاَ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في غلام بديع الجمال، لابسٍ حلْقتين في أذنيه فيهما جوهرتان: [من الطويل]

وَبِي شَادِنٌ حَالِي المَسَامِعِ مُذْ بَدَا يَمِيسُ هَفَتْ حُبّاً لَهُ منِّيَ النَّفْسُ
حَكَتْ حَلْقَتَاهُ ضِمْنَ جَوْهَرَتَيْهِمَا هِلاَلَيْنِ فِي نَجْمَيْنِ بَيْنَهُمَا شَمْسُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في البطيخ: [من الكامل]

وَافَى بِبَطِّيخٍ حَكَى فِي رِيحِهِ وَمَذَاقِهِ شَهْداً خَلِيطَ مُدَامِ
/ ٢١٣ب/ فَرَأَيْتُهُ لَمَّا انْتَضَى سِكِّينَهُ وَغَدَا يُشَقِّقُهُ لَنَا فِي الجَامِ
كَالشَّمْسِ قَطَّعَتِ البُدُورَ أَهِلَّةً بِضِيَاءِ بَرْقٍ فِي سَوَادِ ظَلاَمِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني في صغير السنّ: [من مجزوء الرجز]

بِي شَادِنٌ صَوَّرَهُ لفتْتِي مَنْ صَوَّرَهْ
يَوَدُّ مَنْ رَآهُ خَوْفَ عشْقِهِ لَوْ لَمْ يَرَهْ
وَلَمْ يُصَغِّرْ قَدْرَهُ السِّنُّ الَّذِي قَدْ صَغَّرَهْ
بَلْ جَاءَ كَالغُصْنِ تَحْتَ صَفحَةِ كَالزُّهَرَهْ
يَبْيَضُّ ذَاكَ الوَجْهُ إِذْ تَسْوَدُّ تِلْكَ الشَّعَرَهْ
ذُو نَاظِرٍ هَارُوتُ لَوْ قَابَلَهُ لَسَحَرَهْ
وَمَبْسِمٌ يُبْصِرُهُ البَرْقُ فَيُغْشِي بَصَرَهْ
تَرَاهُ كَاللُّؤْلُؤِ فِي فَمٍ كَلَمْحِ الجَوْهَرَهْ
سُبْحَانَ مَنْ نَظَّمَ زُهْرَ الشُّهْبِ وَسْطَ الزُّهَرَهْ

وله في الحكمة بالإسناد: [من مخلّع البسيط]

لاَ تَغْتَرِرْ بِالعَدُوِّ يَوْماً إِنْ لاَنَ مِنْهُ عَلَيْكَ قَلْبُ
عَوَائِدُ الطَّبْعِ غَالِبَاتٌ كَمْ آلَمَ الشَّوْكُ وَهْوَ رَطْبُ

/ ٢١٤أ/ وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره، وكتبه إلىٰ صديق له بالموصل وهو الأمير الأجل مجد الدين إسماعيل بن مجاهد الدين العماديّ يستهديه سمكًا:

[من الطويل]

يَـا أَيُّهَـا المَجْـدُ الَّـذِيْ المَجْـدُ شِيْمَـةٌ ... لَـهُ زَانَ منهَـا إِذْ سَـوَاهُ يَشِيْنُهَـا
وَمَـنْ خُلْقُـهُ مِثْـلُ الـرِّيَـاضِ تَجَـاوَبَـتْ ... حَمَـائِمُهَـا جَهْـراً وَمَـادَتْ غُصُـوْنُهَـا
يَقُـوْلُـوْنَ لِـيْ أَسْمَـاكُ دِجْلَـةَ شَكْلُهَـا ... بَـدِيْـعٌ إِذَا لاَحَـتْ لِمَـنْ يَسْتَبِيْنُهَـا
يُعِيْـنُ الَّـذِيْ يَبْغِـيْ لَهَـا الأَكْـلَ طِيْبُهَـا ... وَيُسْعِـدُهُ فِـيْ سُـرْعَـةِ الهَضْـمِ لَيْنُهَـا
مُلُـوْكٌ فَمَـا الأَسْمَـاكُ إِلاَّ عَبِيْـدُهَـا ... لِـذَا لَبِسَـتْ أَثْـوَابَ تَبْـرٍ مُتُـوْنُهَـا
إِذَا مَـا جَـلاَ مِيْـدُ الصُّخُـوْرَ غَـدَتْ لَهُـمْ ... حُصُـوْنًـا فَـأَمْـوَاجُ البِحَـارِ حُصُـوْنُهَـا
فَكَـالعَسْجَـدِ المَحْـضِ النُّضَـارِ ظُهُـوْرُهَـا ... وَكَـالفِضَـةِ البَحْـتِ الخَـلاَصِ بُطُـوْنُهَـا
وَإِنْ أَزْرَقُ اليَـأْقُـوْتِ ذَابَ فَنَهْـرُهَـا ... وَإِنْ لَـمْ تَـذُبْ أَحْجَـارُهُ فَعُيُـوْنُهَـا
لِبَسْـنَ دروعًـا . . . . . دروعَ ... وَفِـيْ مِثْـلِ الـدُّرُوْعِ مُتُـوْنُهَـا
فَيَـا عَجَبًـا مِنْهَـا تَمُـوْتُ . . . . كُـلَ لاَ يَـزَالُ يَصُـوْنُهَـا
وَلَيْسَ لَنَـا طَـاهٍ مُجِيْـدٌ تَطِيْـبُ مِـنْ ... صَنَـائِعِـهِ أَنْـوَاعُهَـا وَفُنُـوْنُهَـا
/ ٢١٤ب/ فَدُوْنَكَ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ فَأَنْتَ مَنْ ... يُـذِلُّ نَفِيْسَـاتِ النَّـدَىٰ وَيُهِيْنُهَـا
وَدُمْ لِلعُـلاَ تُـوْفَـىٰ لَـدَيْـكَ وُعُـوْدُهَـا ... إِذَا جُحِـدَتْ يَـوْمًـا وَتُقْضَـىٰ دُيُـوْنُهَـا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الحكمة: [من الطويل]

إِذَا احْتَـاجَ قَـوْمٌ لِلْحَكِيْـمِ فَـإِنَّهُـمْ ... لِـذِيْ الجَهْـلِ مِمَّـنْ شَـأْنُهُ الحُكْـمُ أَحْـوَجُ
فَـلاَ يَـرْتَجِـيْ النَّـاسُ انْتِظَـامَ أُمُـورِهِـمْ ... مَتَـىٰ لَـمْ يَكُـنْ فِيْهِـمْ رَكِيْـنٌ وَأَهْـوَجُ
وَهَـلْ يَنْفَـعُ الـرَّامِـيْ اسْتِقَـامَـةُ سَهْمِـهِ ... إِذَا لَـمْ يُـؤَيِّـدْهُ مِـنَ القَـوْسِ أَعْـوَجُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

إِنْ تَـرْضَ بِـالـدُّوْنِ مِمَّـنْ تَـرْتَجِيْـهِ تَفُـزْ ... مِنْـهُ بِكُـلِّ زَهِيْـدِ القَـدْرِ مَنْحُـوْسِ
وَمَـنْ أَبَـتْ نفسُـهُ نَـزْرَ الْجَـدَا أَنَفًـا ... يَنَـلْ نَفَـائِسَ مَـذْحُـوْرٍ وَمَلْبُـوْسِ
رِضَـا الحَمَـائِـمِ بِـالأَحْـوَاقِ أَخَّـرَهَـا ... عَـنْ أَنْ تُشَـارِكَ فِـيْ وَشْـيِ الطَّـوَاوِيْـسِ

وقال أيضًا: [من السريع]

إِعْـــوَجَّ إِنْ كُنْـــتَ تُـــرِيْـــدُ الغِنَـــىٰ تَظْفَـــرْ وَإِلاَّ عَضَّـــكَ الاحْتِيَـــاجْ
فَـــالفَـــخُّ لَـــمْ يَصْطَـــدْ وَلَـــم يَقْتَـــضِ لَـــولاَ الَّـــذِي فِيْـــهِ مِـــنَ الإِعْـــوِجَـــاجْ

[٤١٨]

/ ٢٠٤أ/ عليُّ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن عبد المنعم بن هَبَل، أبو الحسن بن أبي العباس الحكيمُ، البغداديُّ المولدِ والمنشأ[١].

الفاضل المشهور المعروف بالخِلاَطي، وليس خلاطيًا علىٰ الحقيقة، إلاّ أنه رحل إلىٰ خِلاَط[٢]، وأقام بها دهراً طويلاً، فنسب إليها.

وكان تلميذ أوحد زمانه أبي البركات هبة الله بن ملكا الحكيم البلدي، وعليه قرأ علم الطبّ / ٢٠٤ب/ وأتقنه، واقتبس من فوائده، وتقدّم حينئذ وبرع في فنِّ الطب والمداواة، وفاق أهل زمانه بالحذق والصناعة.

ثم قدم ماردين، ووزر لصاحبها قطب الدين إيل غازي بن البى بن تمرتاش بن أرتق الأرتقي[٣]، وصنّف في الطب كتاباً حسناً سماهُ

---

(١) ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١٢/ ٣٠٢. أخبار الحكماء للقفطي ص٢٣٥. تأريخ مختصر الدول ص٢٤٠ وفيه وفاته ٦١٩هـ. شذرات الذهب ٥/ ٤٢. نكت الهميان ص٢٠٥ ـ ٢٠٦. التكملة للمنذري ٢/ ٢٦٦ رقم ١٢٧٩. تأريخ دنيسر ص١٨١. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣/ ١١٧ ـ ١١٩ رقم ٦٠٨. العبر ٥/ ٣٦. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٥. تأريخ إربل ١/ ٣١٦. المشتبه ٢/ ٥٣٩. البداية والنهاية ١٣/ ٦٦ ـ ٦٧. العسجد المسبوك ٢/ ٣٤٣. إنباه الرواة ٢/ ٢٣١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٣. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٧. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٣ رقم ٩٨٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٩. ديوان الإسلام ٤/ ٣٢٧ رقم ٢١٥٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٣٧٧ رقم ٥٢٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٩. الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٣٠. كشف الظنون ١٦٢٢. هدية العارفين ١/ ٧٠٤. معجم المؤلفين ٧/ ٢١. الأعلام ٤/ ٢٥٦.
ترجم المؤلف لولده (أحمد بن علي بن أحمد) في الجزء الأول برقم ٧٤، كما ترجم لحفيده (يوسف بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي) في الجزء العاشر برقم ٩٦٢.

(٢) في الأصل: «أخلاط» والصواب خلاط: وهي بلدة عامرة مشهورة في قصبة أرمينا الوسطى. انظر: معجم البلدان/ مادة (خلاط).

(٣) إيل غازي: الملك السعيد، صاحب ماردين، كان موصوفًا بالعدل والشجاعة، توفي سنة ثمانين =

«المختار»[١]، وكان قد سمع شيئًا من الحديث علىٰ أبي القاسم إسماعيل السمرقندي[٢]، وقرىء عليه بالموصل، وأضرَّ في آخر عمره.

وكانت وفاته بالموصل، ثالث عشر المُحرّم سنة عشر وستمائة، ودفن ظاهر البلد ـ غربيّه ـ بمقبرة المعافىٰ بن عمران الزاهد ـ رضي الله عنهما؛ وكانت ولادته ببغداد بباب الأزَج، بدرب ثمل في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ست أو خمس عشرة وخمسمائة.

هكذا ذكر لما سُئل عن مولده، وكان مع ذلك كثير الصدقة، حسن الأخلاق، واسع النفس، له أشعار.

أنشدني أبو العباس أحمد بن سيف بن محمد الموصلي؛ قال: أنشدني الحكيم أبو الحسن لنفسه: [من الطويل]

وَمَنْ لَمْ يَخَفْ ذَمّاً فَلاَ تَرْجُ أَنَّهُ ... يَعِفُّ عَنِ العَوْرَاءِ وَهْوَ قَدِيْرُ
/ ٢٠٥أ/ وَمَنْ لَمْ تَكُنْ آبَاؤُهُ وَجُدُوْدُهُ ... كِرَاماً وَإِنْ يَبْخَلْ فَذَاكَ جَدِيْرُ

وممّا وجد له أيضًا؛ قوله يتشوق فيه إلىٰ أهله بالعراق، ونُقّل من خطّه:

[من الطويل]

أَيَا أَثَلاَتُ بِالعِرَاقِ أَلْفْتُهَا ... عَلَيْكِ سَلاَمٌ لاَ يَزَالُ يَفُوْحُ
لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً عِنْدَ قُرْبِيْ بِقُرْبِهَا ... فَقَدْ عَادَ مَكْتُومُ الفُؤَادِ يَبُوْحُ
فَمَا أَحْسَنَ الأَيَّامَ فِيْ ظِلِّ أُنْسِهَا ... قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ حِيْنَ تَلُوحُ
وَقَدْ غَرَّدَ القُمْرِيُّ فِيْ غَسَقِ الدُّجَىٰ ... وَدَاعِيْ حَمَامٍ فِيْ الغُصُوْنِ يَنُوحُ
ذَكَرْتُ لَيَالٍ بِالصَّرَاةِ وَطِيْبِهَا ... نَطِيْرُ لَهَا شَوْقاً وَنَحْنُ جُمُوْحُ

= وخمسمائة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٦ وفيه قائمة بمصادر ترجمته.

(١) كتاب المختار في الطب، طبع بدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٦٢ ـ ١٣٦٤هـ.

(٢) إسماعيل بن أحمد بن أبي الأشعث الحافظ، أبو القاسم السمرقندي: ولد بدمشق سنة أربع وخمسين وأربعمائة، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/ ٨٨ وفيه قائمة بمصادر ترجمته.

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَيَا دَوْحَةً هَامَ الفُؤَادُ بِذِكْرِهَا ... عَلَيْكِ سَلَامُ اللهِ يَا دَوْحَةَ الأُنْسِ

رَمَتْنِيْ النَوَىٰ بِالبُعْدِ مِنكِ وَقَوْلُهَا ... وَقَدْ كُنْتُ جَاراً لاَصِقًا لَكِ بِالأَمْسِ

فَيَا لَيْتَ أَنِّيْ بَعْدَ بُعْدِ أَحِبَّتِيْ ... نُقِلْتُ كَرِيْمًا رَاضِيَ النَّفْسِ بِالرَّمْسِ

وَإِلاَّ فَلَيْتَ الدَّهْرَ يُمْكِنُ مِنهُمُ ... بِقَبْضِ حِبَالِ الوَصْلِ بِالأَنْمُلِ الخَمْسِ

إِذَا جَالَ طَرْفِيْ بِالعِرَاقِ وَجَوِّهِ ... كَأَنِّيْ نَظَرْتُ الأُفْقَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ

[٤١٩]

/ ٢٠٥ب/ عليُّ بنُ مُحَمَّد بن يوسفَ بن مسعود، أبو الحسن القرطبيُّ القيسيُّ القبذاقيُّ، المعروفُ بابنِ خَروفٍ[1].

خرج عن الأندلس، وقدم بلاد الشام، ونزل حلب، واستوطنها في أيام الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، وانقطع إليه وامتدحه بعدة قصائد؛ ومات في أيامه في سنة أربع وستمائة.

وكان من المطبوعين في الشعر، وظرّاف الناس في وقته؛ وكان من المطبوعين ذا فصاحة ودماثة، قيّمًا بعلم العربية والأدب، حسن الشعر، يتخالع فيه، وله مكاتبات ورسائل ويد باسطة في عمل الموشح والأزجال الأندلسية. وكان من أقدر الناس في صنعتها.

وكان صديقًا لابن لهيب الشاعر، وبينهما انبساط يقتضي الاسترسال، معه [في]

---

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٢٢ وفيه وفاته سنة ٦١٠هـ. البداية والنهاية ١٣/ ٥٣. الغصون اليانعة ١٣٨. معجم الأدباء ٥/ ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ رقم ١٣٦. بغية الوعاة ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ رقم ١٧٩٣ وفيه اسمه: «علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين...». التكملة لابن الأبار ٦٧٦. نفح الطيب ١/ ٩٠٠، وردد وفاته بين سنتي ٦٠٢ و٦٠٥. فوات الوفيات ٢/ ١٦٠ رقم ٣١١. مسالك الأبصار ـ خ ـ ١١/ الورقة ٤٨.

المداعبة؛ ومما كتبه إليه وقد استدعاه ابن لهيب، فكتب إليه أبو الحسن الجواب[١]:

[من المجتث]

أبْـــنُ اللَّهَيْـــبِ دَعَـــانـــيْ ... دُعَـــــاءَ غَيْـــرِ النَّبِيْـــه
/٢٠٧أ/ إنْ صُـــرتُ يـــومـــاً إليـــه ... فـــوالـــدي فـــي أبيـــه

وأنشدني أبو الحسن علي بن عبد الجبار القيرواني؛ قال: أنشدني أبو الحسن ابن خروف لنفسه من صدر كتاب كتبه إلىٰ القاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع بن شدّاد الموصلي ـ قاضي حلب ـ يطلب منه فروة[٢]: [من الوافر]

بَهَـــاءَ الـــدِّيْـــنِ وَالـــدُّنْيَـــا ... وَنُـــوْرَ المَجْـــدِ وَالْحَسَـــبِ
طَلَبْـــتُ مَخَـــافَـــةَ الأَنْـــوَاءِ مِـــنْ حُسْنَـــاكَ جِلْـــدَ أَبِـــيْ
فَفَضْلُـــكَ عَـــالِـــمٌ أَنِّـــي ... خَـــرُوْفٌ بَـــارِعُ الأَدَبِ
حَلَبْـــتُ الـــدَّهْـــرَ أَشْطُـــرَهُ ... وَفِـــيْ حَلَـــبٍ صَفَـــا حَلَبِـــيْ

وأنشدني الحكيم أبو الفرج عبد القاهر بن عفيف بن عبد القاهر بن سكرة الحلبي الإسرائيلي بحلب؛ قال: أنشدني ابن خروف لنفسه في المهذب بن الدخوار الدمشقي:

[من البسيط]

/٢٠٧ب/ إنَّ الأَعَيْـرِجَ حَـازَ الطِّـبَّ أَجْمَعَـهُ ... أَسْتَغْفِـرُ اللهَ إلاَّ العِلْـمَ وَالعَمَـلاَ
وَلَيْـسَ يَجْهَـلُ شَيْئـاً مِـنْ غَـوَامِضِـه ... إلاَّ الجَـوَاهِـرَ وَالأَعْـرَاضَ والعِلَـلاَ
فِـيْ حِيْلَـةِ البُـرْءِ قَلَّـتْ عِنْـدَهُ حِيَـلُ ... . وَيَـدْرِي لِلْـرَدَىٰ حِيَـلاَ
اَلـرُّوْحُ تَسْكُـنُ جُثْمَـانَ العَلِيْـلِ عَلَـىٰ ... عِـلاَّتِـهِ فَـإِذَا مَـا طَبَّـهُ رَحَـلاَ

وقال يصف النيل: [من البسيط]

مَـا أَعْجَـبَ النِّيْـلَ مَـا أَحْلَـىٰ شَمَـائِلَـهُ ... فِـيْ ضِفَّتَيْـهِ مِـنَ الأَشْجَـارِ أَرْوَاحُ
مِـنْ جَنَّـةِ الخُلْـدِ فَيَّـاضٌ عَلَـىٰ تُـرَعٍ ... يَهُـبُّ فِيْهَـا هُبُـوبَ الـرَّوحِ أَرْيَـاحُ
لَيْسَـتْ زِيَـادَتُـهُ مَـاءً كَمَـا زَعَمُـوا ... وَإِنَّمَـا هِـيَ أَرْزَاقٌ وَأَرْوَاحُ

وأنشدني الحكيم أبو الفرج عبد القاهر بن سُكرة؛ قال أنشدني ابن خروف

---

(١) البيتان في الفوات ٢/ ١٦١.
(٢) الأبيات في نفح الطيب ٥/ ١٤. الفوات ٢/ ١٦١.

لنفسه: [من مجزوء البسيط]

أَنْتَ بِطِبِّ الوَرَىٰ عَلِيْمٌ ... لَكِنَّهُ إِنْ ..... طَبَّا

وقال في رجل مغربي يقال له ابن السُّميل: [من الوافر]

أَيَا نَجْلَ السُّمَيْلِ سُمِلْتَ حَتَّىٰ ... غَدَوْتَ مِنَ المُمَزَّقَةِ الرِّثَاثِ
عَجَانُكَ مِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ أَوْدَىٰ ... بِهِ قَوْمٌ وَأَنْتَ مِنَ البُغَاثِ
/٢٠٦أ/ تُنَاكُ وَأَنْتَ أَقْرَعُ ذُوْ قُرُوْنٍ ... فَأَشْبَهْتَ الجَرَادَةَ فِيْ ثَلاثِ

أي هو أقرع وله قرون ويناك.

وقال وكان أمينًا ببيمارستان دمشق، وكان له بواب اسمه السِّيْد: [من السريع]

مَوْلايَ مَوْلايَ أَجِرْنِيْ فَقَدْ ... أَمْسَيْتُ فِيْ دَارِ الأَسَىٰ وَالحُتُوفْ
وَكَيْفَ لِي صَبْرٌ عَلَىٰ مَنْزِلٍ ... بَوَّابُهُ السِّيْدُ وَجَدِّيْ خَرُوْفْ

السِّيْدْ: الذئب.

وله يصف سنديًا، والسندي لاعب الخفّ الذي يلعب بالسيوف وغيرها:

[من الكامل]

وَمُنَوَّعِ الحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالنُّهَىٰ ... لَبِسَ المَحَاسِنَ عِنْدَ خَلْعِ لِبَاسِهِ
مُتَأَوِّدٍ كَالْغُصْنِ فَوْقَ كَثِيبِهِ ... مُتَلاعِبٍ كَالظَّبْيِ عِنْدَ كِنَاسِهِ
بِالعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلاً أَوْ مُدْبِراً ... كَالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
وَيَضُمُّ لِلْقَدَمَيْنِ عَنْهُ رَأْسَهُ ... كَالسَّيْفِ ضُمَّ ذُبَابُهُ لِرِيَاسِهِ

وقال في زربطانة: [من البسيط]

لَافِظَةٌ مِنْ جَوْفِهَا دُرَراً ... تُعَطِّلُ الرَّوْضَ مِنْ شَادٍ وَصَدَّاحِ
/٢٠٦ب/ مِثْلُ اليَرَاعِ وَلَكِنْ مَا لَهَا عُقَدٌ ... إِذَا تُسَدَّدُ بِالأَفْوَاهِ وَالرَّاحِ
أَبْصَرْتُ رَامِيَةً فِيْ شَكْلِ طَاعِنَةٍ ... فَتَتَّمِيْ لِقِسِيٍّ أَوْ لأَرْمَاحِ
نَفَخْتُ فِيْهَا وَقَدْ سَوَّيْتُهَا جَسَداً ... رُوْحاً فَتَقْبِضُ أَرْوَاحاً لأَرْوَاحِ
يَا مُشْرِقاً تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِسُؤْدُدِهِ ... هَبْهَا فَتَاةً وَخُذْ آيَاتِ امْدَاحِ

وله يستهدي خمراً: [من مخلّع البسيط]

يَـا مَـنْ يَهُـزُّ المَـدِيْـحُ مِنْـهُ ... عِطْفًـا حَكَـىٰ المَـائِـسَ المَـرُوْحَـا
خُـذْ جَسَـداً لَيْـسَ فِيْـهِ رُوْحٌ ... وَانْفُـخْ مِـنَ الـرَّاحِ فِيْـهِ رُوْحَـا

وله في كأس: [من مجزوء الرمل]

أَنَـا جِسْـمٌ لِلْحُمَيَّـا ... وَالحُمَيَّـا لِـيَ رُوْحُ
بَيْـنَ أَهْـلِ الظَّـرْفِ أَغْـدُو ... كُـلَّ وَقْـتٍ وَأَرُوْحُ

وله في الحكيم الأعرج المهذب بن علي الكحال المعروف بالدخوار الدمشقي:

[من الوافر]

تُجَـرِّرُ يَـا أُعَيْـرِجُ ذَيْـلَ كِبْـرٍ ... وَتَعْلَـمُ لُـؤْمَ وَغْـدٍ أَنْـتَ نَجْلُـهْ
وَتَمْشِـيْ مِشْيَـةَ الخُيَـلاَءِ زَهْـواً ... أَمَـامَ السَّـامَـرِيِّ وَأَنْـتَ عِجْلُـهْ

السامريّ: رجل كان بدمشق، وكان شريكًا للأعيرج.

/ ٢٠٨أ/ [من الكامل]

لَـكَ يَـا مُهَـذَّبُ فِـيْ الجُسُـومِ مَـلاَحِـمٌ ... حَسَـدَ الحُسَـامُ كِفَـاحَهَـا وَاللَّهْـذَمُ
يَعْمَـىٰ أَخُـوكَ وَأَنْـتَ تَقْتُـلُ دَائِمًـا ... (لأَخُـوْكَ ثُـمَّ أَرَقَّ مِنْـكَ وَأَرْحَـمُ)[1]

[٤٢٠]

عَلِيُّ بنُ عمّار بن عليِّ بن جميل بن صالح بن عثمانَ بن عليِّ بن محمد بن عمرَ، أبو الحسن الكَرْخِينيُّ[2].

وكَرْخِيني قلعة حصينة بينها وبين إربل مسافة يومين[3]؛ وأبو الحسن كان خطيبها، وفتح له مكتبًا يعلم صبيانها الخطّ، وتوفي بها يوم الجمعة غرّة شهر رمضان

(١) ما بين القوسين للمتنبي، انظر: ديوانه ٥٧٠.
(٢) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤، وفيه نسبة: «علي بن عمار بن علي بن جميل بن صالح بن عثمان بن علي بن محمد بن محمد بن عمير بن عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي».
(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (كَرْخِيني).

سنة إحدىٰ وستمائة، وبلغ سنًا عالية حتىٰ قارب المائة؛ وكان من حُفاظ القرآن العظيم، وأهل الخير، له أشعار ضعيفة.

أنشدني ولده عبد المؤمن؛ قال: أنشدني والدي له في الملك المعظم مظفر الدين كوكبُوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ ويعرِّض بذكر رجل، يلقب الشجاع، وكان عاملاً بكرخين: [من الوافر]

أَلاَ يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ المُطَـاعُ ... وَمَـنْ ذَلَّـتْ لَهَيْبَتِـهِ السِّبَـاعُ

بَكَـرْخَـانِينَـا أَسَـدٌ ضَـرِيٌّ ... أَخُـو بَـأْسٍ يُقَـالُ لَـهُ الشُّجَـاعُ

/ ٢٠٨ب/ يُنَاصِحُكُمْ مُنَاصَحَةً بِصِدْقٍ ... وَأَوْفَـرِ هِمَّـةٍ لاَ تُسْتَطَـاعُ

تَكَـادُ القَلْعَـةُ العَلْيَـاءُ تَسْمُـو ... بِـهِ لَـوْ قَبْلَهَـا سَمَـتِ القِـلاَعُ

كَـأَنَّ تَجَـاوُبَ الأَجْـرَاسِ فِيهَـا ... مَثَـانِـيْ العُـوْدِ حَـرَّكَـهُ السَّمَـاعُ

فَـدُمْ لاَ زَالَ مُلْكُـكَ فِـيْ دَوَامٍ ... عَلَـىٰ الأَيَّـامِ لَيْـسَ لَـهُ انْقِطَـاعُ[1]

وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي لنفسه[2]: [من المنسرح]

زَارَ وَجَيْـشُ الظَّـلاَمِ مَفْلُـوْلُ ... وَسَيْـفُ نَجْـمِ الصَّبَـاحِ مَسْلُـوْلُ

مُهَفْهَـفٌ صِيْـغَ مِـنْ محَـاسِنِـهِ ... فَهْـوَ بِمَـاءِ النُّفُـوْسِ مَجْبُـوْلُ

قَـدْ كَتَـبَ الحُسْـنُ فَـوْقَ عَـارِضِـهِ ... كُـلُّ مُحِـبٍّ بِـالْهَجْـرِ مَقْتُـوْلُ

سَـرَىٰ بِـأَنْفَـاسِ مُقْلَتَـيْ قَمَـرٍ ... مَنْقُـوْطُ خَـطِّ العِـذَارِ مَشْكُـوْلُ

ومنها يقول[3]: [من المنسرح]

يَـا أَيُّهَـا المَجْـدُ أَنْـتَ مِـنْ كَـرَمٍ ... يُـرجَـىٰ إِذَا زَادَتِ الأَقَـاوِيْـلُ

عَـرِّفْ بِفَضْلِـيْ مَـنْ لَيْـسَ يَفْهَمُـهُ ... عِلْمًـا فَـإِنَّ الغَـرِيْـبَ مَجْهُـوْلُ

وَانْعَـمْ وَجُـدْ وَاغْنَـمِ الثَّنَـا ثَمِنًـا ... إِنَّ الـوَرَىٰ فَـاضِـلٌ وَمَفْضُـوْلُ

---

(١) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٣.

(٢) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٤.

(٣) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٤.

[٤٢١]
عليُّ بنُ مُلاعب بن علويٍّ /٢٠٩أ/ ، أبو الحسنِ الموصليُّ المولدِ والمنشأ، الإربليُّ الدار[١] .

كان حافظًا للقرآن الكريم، قرأه بالموصل علىٰ أبي بكر يحيىٰ بن سعدون بن تمّام القرطبي المقرىء.

سكن مدينة إربل إلىٰ أن توفي بها في شهر الله رجب سنة أربع وستمائة، فكان يكتب بها الشروط، وختم عليه القرآن أكثر من أربعمائة شخص؛ وكان من أهل الفضل والصلاح، عاقلاً متدينًا؛ يقول الشعر.

أنشدني ولده أحمد؛ قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الكامل]

يَا رَاكِبًا يَفْلِي الفَلاَ بِمَنَاسِمٍ ... تَدْمَىٰ كَطَرْفِي أَوْ كَقَلْبِيَ الخَافِقِ
عَرِّجْ عَلَىٰ وَادِي العَقِيْقِ فَأَهْلُهُ ... عَقُّوا وَضَلُّوا بِالخَيَالِ الطَّارِقِ
وَاقْرَ السَّلاَمَ عَلَيْهِمُ مِنْ مَعْشَرٍ ... عَلَقُوا مِنَ الدُّنْيَا بِقَطْعِ عَلاَئِقِ
غَارُوا بِطَرْفِهِمُ الغَرِيْرِ مَعَ النَّوَىٰ ... نَوْمَ الغَرِيْرِ عَلَىٰ مُحِبٍّ شَائِقِ
وَبِحَاجِرٍ حَجَرُوا العُقُوْلَ وَحَرَّمُوا ... مُذْ حَرَّمُوا وَصْلِي بِكُلِّ طَرَائِقِي
بَانُوا فَمَا بَانَ الأَرَاكُ بِمَائِسٍ ... أَبَداً وَلاَ مَاءُ العُذَيْبِ بِرَائِقِ
مَا ضَرَّ لَوْ رَقُّوا لِرِقِّ هَوَاهُمُ ... بِالقُرْبِ بَعْدَ تَبَاعُدٍ وَتَفَارُقِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبي يمدح القاضي عون الدين /٢٠٩ب/ أبا العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن منعة بن مالك الإربلي[٢]: [من الرمل]

عَلِّلاَنِي بِالأَمَانِي فَلَعَلِّي ... وَاعْذُرَانِي وَاعْذِلاَ مَنْ رَامَ قَتْلِي
وَارْحَمَا مَنْ ظَلَّ يَحْسُوْ دَمْعَهُ ... كُلَّمَا غَنَّىٰ حَمَامٌ فَوْقَ أَثْلِ
يَرْتَجِي طَيْفَ خَيَالٍ طَارِقٍ ... وَمَتَىٰ يَطْرُقُ فِي غَيْرِ مَحَلِّ
آهِ إِنْ عَاوَدَ جَفْنِي وَسْنَةٌ ... وَسَرَىٰ طَيْفٌ وَهَيْهَاتَ وَمَنْ لِي

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨ وفيه: «علي بن مُلاعب بن علوي بن هاشم الشاهد».
(٢) القصيدة كاملة في تأريخ إربل ١/ ١٥٨.

خَفِّفُوْا عَنْ كَاهِلِيْ نَقْلَ الهَوَىٰ ... مِثْلُكُمْ مَنْ فِي الهَوَىٰ يَرْحَمُ مِثْلِيْ
أَوْ مَا يَكْفِيْ عَزَاءً أَنَّنِيْ ... نَازِحُ الأَوْطَانِ عَنْ جَارٍ وَأَهْلِ
قَدْ عَدِمْتُ القُرْبَ وَالوَصْلَ مَعًا ... وعطا شمل مَنْ قَاضٍ أَجَلّ
هُوَ عَوْنُ الدِّيْنِ مَوْلَىٰ مَا لَهُ ... فِيْ جَمِيْعِ النَّاسِ مِنْ شِبْهٍ وَشَكْلِ
طَوْدُ عِلْمٍ مَالُهُ مِنْ مُرْتَقَىٰ ... بَحْرُ جُوْدٍ فَيْضُهُ فِيْ كُلِّ سُبْلِ
أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ إِنْعَامُهُ ... وَنَدَاهُ كَالحَيَا فِيْ كُلِّ مَحْلِ
لَا تُطِلْ مَطْلَ مُحِبٍّ صَادِقٍ ... فَعَذَابُ الدَّهْرِ فِيْ فَقْرٍ وَمَطْلِ
وَأَبِقَ لِلْعَلْيَاءِ مَا لَاحَ سَنَىٰ ... بَارِقٍ أَوْ جَعْجَعَ الحَادِيْ بِإِبِلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي لنفسه[1]:

/ ٢١١أ/ رِفْقًا بِهَا يَا أَيُّهَا السَّائِقُ ... قَدْ سميت لا عَاقَهَا عَائِقُ
وَقِفْ عَلَىٰ الوَادِيْ وَرِدْ مَاءَهُ ... فَإِنَّهُ مِنْ أَدْمُعِيْ دَافِقُ
وَنَادِ بِالنَّادِيْ الَّذِيْ دُوْنَهُ ... هَلْ يَجْمَعُ المَعْشُوْقُ وَالعَاشِقُ ؟

وكتب إلىٰ القاضي تاج الدين جعفر بن محمد الكفر عزيّ: [من الكامل]

يَا حَاكِمَ الحُكَّامِ حَالِيْ فِي الوَرَىٰ ... حَالُ البَعِيْرِ الجَائِعِ الظَّمْآنِ
يَجْتَرُّ مِنْ خَمْصٍ وَيَحْسَبُ أَنَّهُ ... بَطِنٌ وَتَلْكَ مَظِنَّةُ الشَّبْعَانِ

وكتب إليه بعض أصدقائه، في يوم مطير هذين البيتين؛ وهما لبعض الشعراء:

[من الكامل]

إِنْ كَانَ هَذَا الغَيْثُ جَاءَ لِرَحْمَةٍ ... نُشِرَتْ بِهِ فِيْ شَمْأَلٍ وَجَنُوْبِ
فَلَقَدْ جَنَىٰ يَا صَاحِبَيَّ جُنَاتُهُ ... مَنْعَ المُحِبِّ زِيَارَةَ المَحْبُوْبِ

فأجابه أبو الحسن علىٰ الوزن والقافية: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الحَبْرُ اللَّبِيْبُ وَصَاحِبَ الفَضْلِ الغَرِيْ وَمَنْ أَتَىٰ بِعَجِيْبِ
لَمْ يَجْنِ هَتَّانُ السَّحَابِ وَمَا أَتَىٰ ... بِإِسَاءَةٍ يَا مُمْرِضِيْ وَطَبِيْبِيْ
/ ٢١١ب/ لَكِنَّهُ حَبَسَ الرَّقِيْبَ وَلَمْ يَكُنْ ... مَنْعَ المُحِبِّ زِيَارَةَ المَحْبُوْبِ

(١) ورد هذا السطر في آخر الورقة، وما بعده جاءت هذه الورقة، والذي أراه أن هناك ورقة سقطت أو وضعت في غير محلها!!.

فَانْعَمْ وَزُرْ فَالْغَيْثُ جَاءَ لِرَحْمَةٍ مَا جَاءَ لِلْهِجْرَانِ وَالتَّعْذِيبِ

/ ٢١٠أ/ وله إلى القاضي بهاء الدين بن شدّاد[1] ـ قاضي حلب ـ يشكو إليه بوّابه: [من السريع]

زُرْتُ بَهَاءَ الدِّينِ فِي مَنْزِلٍ قَدْ أَصْبَحَ الْمَجْدُ لَهُ مَالِكَا
كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ جَنَّةٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ رِضْوَانُهَا مَالِكَا

وله بيت مفرد في وصف عذار: [من الطويل]

وَكَانَ غَرِيبَ الْحُسْنِ قَبْلَ عِذَارِهِ فَلَمَّا بَدَا صَارَ الْغَرِيبَ الْمُصَنَّفَا

وقال في الملك الظاهر غياث الدين: [من البسيط]

يَا ظَاهِراً ظَهَرَتْ فِي الدَّهْرِ سِيرَتُهُ كَالزَّهْرِ لِلرَّوْضِ أَوْ كَالزُّهْرِ فِي الْأُفُقِ
لَمْ تَبْدُ حَالِيَ مِثْلَ اللَّيْلِ حَالِكَةً إِلَّا لِتَطْلُعَ فِيهَا أَنْجُمُ الْوَرَقِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

غَازَلْتُ بِالرَّمْلَةِ الْعَفْرَاءِ مُلْتَفِتًا غُزَيِّلًا بِصِفَاتِ الْحُسْنِ مَنْعُوتَا
حَلَّتْهُ وَجْنَتُهُ فِيهَا وَمُقْلَتُهُ حُسْنًا لِيُوسُفَ أَوْ سِحْراً لِهَارُوتَا
فَعَادَ جَيْشُ أُصَيْحَابٍ لَهُ فَلِي بِظَنِّهِ النَّهْرَ الْمُنْسَابَ طَالُوتَا
وَبِالْكَثِيبِ لِحَذَّافٍ لَهُ نُصِبَتْ صَفًّا كَمَا نَصَبَ الْكُفَّارُ طَاغُوتَا
أَصَابَهَا بِشَبِيهِ الْقَلْبِ مِنْهُ كَمَا أَصَابَ دَاوُدَ بِالْأَحْجَارِ جَالُوتَا

/ ٢١٠ب/ وله في البليغ المنبوز بالأسحل: [من البسيط]

---

(١) بهاء الدين، أبو العز الأسدي الحلبي الشاعفي، ولد سنة ٥٣٩هـ، ودرس بالموصل على يد يحيى بن سعدون القرطبي، وسمع من حفدة العطاردي، وبرع في الفقه وبرز، وسمع ببغداد وأعاد بالنظامية، ثم عاد إلى الموصل ودرّس فيها، واتصل بصلاح الدين وحظي عنده فولاه قضاء العسكر وقضاء القدس، وصنّف له كتابًا في الجهاد، وبعد وفاته اتصل بولده الظاهر صاحب حلب فولاّه قضاءها ونظر أوقافها، وأجزل له العطاء، فبنى بتلك الأموال مدرسة ودار حديث بحلب، وقصده الطلبة وعظم شأن الفقهاء في زمانه، وممن سمع عليه المؤرخ أبو شامة، وكان ذا علم وصلاح ودبر أمور الحكم بحلب وأثنى عليه المؤرخون. صنف عدة كتب أشهرها «سيرة صلاح الدين» وهي مطبوعة متداولة. توفي ابن شداد بحلب سنة ٦٣٢هـ.
الترجمة عن تأريخ إربل ٢/ ٣٧٦ بقلم محققه د. سامي الصقار عن: وفيات الأعيان ٦/ ٨١ ـ ٩٨. ذيل الروضتين ١٦٣. تذكرة الذهبي ٤/ ١٤٥٩. تاريخ ابن كثير ١٣/ ١٤٣. شذرات الذهب ٥/ ١٥٨.

شعرُ البَليغِ وَلَوْ أَصْبَحْتُ ذَا أَدَب ... لَكُنْتُ أَنْثُرُ مَا فِيهِ عَلَىٰ فِيهِ
بُيُوتُهُ كُبيُوتِ الخَانِ قَدْ نُظِمَتْ ... وَمَا لَهُ كَنَفٌ إِلاَّ قَوَافِيَهِ

وقال: [من الوافر]

وَأَسْمَرَ مَا لَهُ فِي الحُسْنِ ثَانِي ... وَلاَ يَثْنِي المَحَاسِنَ عَنْهُ ثَانِي
فَوَجْهَتُهُ تَرُدُّ الحُزْنَ عُرْسًا ... بِلَحْنٍ لاَ المَثَالِثُ وَالمَثَانِي
يَكَادُ المَيْتُ يُنْشَرُ إِنْ تَغَنَّىٰ ... أَمَامَ النَّعْشِ بِالسَّجْعِ المَثَانِي

وقال أيضًا: [من الوافر]

أَتَيْتُ لِوَعْدِ مَوْلاَنَا ... وَلِي فِي وَعْدِهِ أَمَلُ
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ شَمْسٌ ... وَيَعْلَمُ أَنَّنِي حَمَلُ

وله في ابن عثمان المصري: [من الوافر]

رَأَيْتُكَ يَا ابنَ عُثْمَانَ ... وَعَيْنُكَ قَدْ غَدَتْ عَيْنَا
فَقُلْتُ اللهُ يَأْجُرُهُ ... وَيَتْرُكُ عَيْنَهُ عَيْنَا

[٤٢٢]

/ ٢١١ب/ عليُّ بنُ محمود بن عليٍّ بنِ علوانَ بنِ خليفةَ بنِ علوانَ، أبو الحسنِ الأنصاريُّ البُزاعيُّ.

من بُزاعا، قرية بباب حلب[1].

قال أنشدني علي بن محمود بن علي البزاعي لنفسه، يمدح الملك الأشرف موسىٰ بن محمد بن أيوب؛ من قصيدة أوّلها: [من الطويل]

هُوَ الرَّبْعُ لاَ غُمَّتْ عَلَيْكَ مَلاَعِبُهْ ... وَلاَ بَرِحَتْ عَنْ مُقْلَتَيْكَ رَبَارِبُهْ
فَهُنَّ نَسَمَاتُ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ ... تَرَحَّبَ صَبٌّ صَادَفَتْهُ حَبَائِبُهْ

ومنها:

وَفِي الكِلَّةِ الدُّرِّيَّةِ اللَّوْنِ شَادِنٌ ... تَشَابَهَ مِنْهُ لِيتُهُ وَتَرَائِبُهْ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (بزاعة).

وَلَـمْ أَنْسَـهُ عِنْـدَ الـرَّحِيْـلِ وَبَيْنَنَـا ... رَقِيْـبٌ نُـدَاجِيْـهِ وَضِـدٌّ نُـرَاقِبُـهْ
وَكُـلُّ لَبِيْـبٍ يَكْتُـمُ الـوَجْـدَ قَلْبُـهُ ... وَيَفْضَحُـهُ مِـنْ حَيْـرَةِ البَيْـنِ قَـالِبُـهْ
/ ٢١٤أ/ وَلَيـلٍ تَـرَدَّىٰ بـالغَمَـامِ وَوُشِّحَـتْ ... مَشَـارِقُـهُ مِـنْ دُجْنَـةٍ وَمَغَـارِبُـهْ
يُجَـرِّدُ نُـوْرُ البَـرْقِ فِيْـهِ حُسَـامَـهُ ... فَتَنْصَـاعُ مِـنْ خَـوْفِ الحُسَـامِ كَـوَاكِبُـهْ

ومن مديحها قوله:

كَـأَنَّ نَـدَىٰ شَـاهِ أَرْمَـنَ الأَشْـرَفِ ابْتَـدَا ... بِـوَابِلِـهِ أَوْ بَـاكَـرَتْنَـا مَـوَاهِبُـهْ
فَتًـى ضَمَّنَـا مَـعْ غَلْطَـةِ الـدَّهْـرِ لُطْفُـهُ ... وَلَانَ لَنَـا مَـعْ شِـدَّةِ الـدَّهْـرِ جَـانِبُـهْ
وَبَـوَّأَنَـا مِـنْ رَوْضِـهِ مَـا صَفَـتْ لَنَـا ... مَشَـارِبُـهُ عِنْـدَ الطَّمَـا وَمَسَـارِبُـهْ

ومنها أيضًا:

وَهَـلْ مِـنْ يَـدٍ بَيْضَـاءَ فِـي الـدَّهْـرِ لَـمْ تَكُـنْ ... لِمُـوْسَىٰ إِذَا مَـا الـدَّهْـرُ عَمَّـتْ غَيَـاهِبُـهْ

[٤٢٣]

/ ٢١٤ب/ عليُّ بنُ الحسن بن عنتر بن ثابت، / ٢١٥أ/ أبو الحسن الحلي، المَعْرُوفُ بشُمَيْم[1].

من الحلَّة المزيدية.

---

(١) سمي شُميمًا لأنه بقي مدة لا يأكل إلاّ الطيّن، قصداً لتنشيف الرطوبة وحدَّة الحفظ، فإذا وضعه عند قضاء الحاجة لم يجد له ريحًا، فيقول لمن ينبسط إليه: شُمَّه فإنه لا رائحة له، فكثرَ ذلك منه فَلُقِّب به شُميمًا.

ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٦٥، رقم ٨٨٣. وفيات الأعيان ٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ رقم ٤٥٥. البداية والنهاية ١٣/ ٤١، ٤٢٩. الغصون اليانعة ص٥ ـ ١٢. معجم الأدباء ٤/ ١٦٨٩ ـ ١٦٩٧. بغية الوعاة ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧. تأريخ دنيسر ص١٤٩. ذيل الروضتين ص٥٢. البدر السافر الورقة ١٣. الجامع المختصر ص١٥٧ ـ ١٦٠. إنباه الرواة ٢/ ٢٤٣. العبر للذهبي ٥/ ٢. شذرات الذهب ٥/ ٤. ذيل تأريخ بغداد ١٧/ ٣١١. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤١١ ـ ٤١٢ رقم ٢٠٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٦١ ـ ٦٥ رقم ٣٦. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٨. الفلاكة والمفلوكون للدلجي ٩٥ ـ ٩٦ رقم ٦٧. العسجد المسبوك ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦. كشف الظنون ١٩٧، ٦٩٢، ١٥٦٣، ١٧٨٨، ١٧٩١. إيضاح المكنون ٢/ ١٩٢، ٣٢٥، ٤٠٨، ٤٤٧، ٤٤٩، ٥٦٠، ٥٦٥. هدية العارفين ١/ ٧٠٣. معجم المؤلفين ٧/ ٦٧ ـ ٦٨. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٨.

كتب عنه جواد أحمد علوش بحثًا بعنوان «شميم الحلي، من عقلاء المجانين»، نشر في مجلة الأستاذ ـ كلية التربية ـ جامعة بغداد ع٩/ ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م ص٢٢٥ ـ ٣٣٦.

أديب شاعر، غزير الشعر في فنون، تامُّ العلم باللغة، واسع الحفظ، استظهر شيئًا كثيراً من الأشعار، وأيام العرب؛ وكان من جملة محفوظاته؛ إصلاح المنطق، يهذّه هذامن خاطره، وغير ذلك.

أخذ علم العربية، عن أبي محمد بن الخشاب النحوي، وأبي نزار الحسن بن صافي البغدادي، الملقب ملك النحاة.

وكان صاحب رسائل وخطب ومنظوم ومنثور، وتصنيفات جمَّة، فمن مصنفاته؛ كتاب «الحماسة» من شعره، وكتاب «بداءة الفكر في بدائع النظم والنثر» من قبله أيضًا، وكتاب «أنيس الجليس في محاسن التجنيس» من إنشائه وشعره، وكتاب «النكت المفحمات في شرح المقامات»، وكتاب «التغميض في التحميض»، وكتاب «الإغراب في بطلان الاعراب»، وكتاب «مجتنىٰ ريحانة الهمّ في اشتقاق المدح والذم»، وكتاب «مُعايَاة العقل ومعاناة النقل»، وكتاب / ٢١٥ب/ «أُرْيُ المشتار في القريض المختار»، وكتاب «صياح المنىٰ في إيضاح الكُنىٰ»، وإلىٰ غير ذلك من التواليف.

وكان مع فضله وحفظه؛ فاسد العقل والدين، مهوّسًا تاركًا للصلوات الخمس، ضعيف العقيدة، ذا خفة وطيش، يطعن في العلماء، ويقدح في الأدباء؛ وكان دأبه الإزراء علىٰ الشعراء المتقدمين، ويجهل الأوائل، وينبزهم بالكلاب، ويصف نفسه ولا يرىٰ فوقه أحداً، وتبدر منه ألفاظ رديئة في حقِّ أهل العلم.

وكان قد طاف قطعة من البلاد، ثم قطن الموصل، وانتابه الناس لاستماع كلامه، ولم يزل بها ساكنًا، إلىٰ أن توفي في العشر الآخرة من ربيع الآخر سنة إحدىٰ وستمائة؛ ودفن بمقبرة المعافىٰ بن عمران.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي السعادات الموصلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن شميم لنفسه، يصف الخمر وعتقها[1]: [من مجزوء الكامل]

إمْـــزُجْ بمَسْبُـــوْكِ اللجَيْـــنِ ذَهَبـــاً حَكَتْـــهُ دُمُـــوعُ عَيْنِـــيْ
لَمَّـــا نَعَـــىٰ نَـــاعِـــيْ الفِـــرَاقِ بِبَيْـــنِ مَـــنْ أَهْـــوَىٰ وَبَيْنِـــيْ

(١) الأبيات من ١ ـ ١٠ في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩٠.

/٢١٦أ/ كَانَتْ وَلَمْ يُقْدَرْ لشَيءٍ قَبْلَهَا إِيْجَادُ كَوْنِ
أَحَالَهَا التَّحْرِيْمُ لَمَّا شُبِّهَتْ بِدَمِ الحُسَيْنِ
خَفَقَتْ لَنَا شَمْسَانِ مِنْ لأَلائِهَا فِيْ الخَافِقَيْنِ
وَبَدَتْ لَنَا مِنْ كَأسِهَا مِنْ لَوْنِهَا فِيْ حُلَّتَيْنِ
فَاعْجَبْ هَدَاكَ اللهُ مِنْ كَوْنِ اتِّفَاقِ الضَّرَّتَيْنِ
فِيْ لَيْلَةٍ بَدْءُ السُّرُوْرِ بِهَا يُطَالُ بِنَيْ بِدَيْنِ
وَمَضَىٰ طَلِيْقَ الرَّاحِ مِنْ قَدْ كَانَ مَغْلُوْلَ اليَدَيْنِ
هِيَ زِيْنَةُ الأَحْيَاءِ فِيْ الدُّنْيَا وَزِيْنَةُ كُلِّ زَيْنِ
لَمْ تَبْدُ مِنْ أَيْنٍ وَهَلْ جِسْمٌ يُرَىٰ مِنْ غَيْرِ أَيْنِ

وأستغفر الله العظيم من كتبه!

وأنشدني أبو حامد بن أحمد بن أبي الحسن الموصلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن شميم لنفسه: [من المنسرح]

أَهْلَكْتَ عَاداً وَبَعْدَهَا إِرَمَا وَكَانَ مَا أَهْلَكُوا لَهُمْ أَمَمَا
تَنْهَىٰ عَنِ القَذْعِ بِاللِّسَانِ وَلاَ يَنْهَاكَ عَذْلٌ أَنْ تُهْلِكَ الأُمَمَا
كَانَتْ مَعَاصِيْهِمُ الَّتِيْ كُتِبَتْ أَخْفَىٰ مِنْ أَنْ تُجْرِيَ بِهَا قَلَمَا

/٢١٦ب/ وأنشدني أبو الربيع سُليمان بن المُظفر بن موسىٰ المُؤدِّب الإربلي؛ قال:

أنشدني شميم لنفسه: [من الخفيف]

قَدْ أَتَىٰ العِيْدُ يَقْتَضِيْكَ رُسُوْمًا أَنْتَ أَعْلَىٰ قَدراً بِأَنْ تُقْتَضَاهَا
يَا كَرِيْمًا جَلَّتْ مَعَانِيْ مَعَالِيْهِ الَّتِيْ فَاقَتِ الوَرَىٰ أَنْ تُضَاهَىٰ

وأنشدني أبو الفتح مسعود بن سعيد الموصلي؛ قال: أنشدني شميم لنفسه من كتاب الحماسة الذي صنعه في باب النسيب: [من الكامل]

لاَ تَسْرَحَنَّ الطَّرفَ فِيْ بَقَرِ الفَلاَ فَمَصَارِعُ الآجَالِ فِيْ الآجَالِ
كَمْ نَظْرَةٍ أَرْدَتْ وَمَا أَخَذَتْ يَدُ المُصْمِيْ لِمَنْ قَتَلَتْ أَداة قِتَالِ
سَنَحَتْ وَمَا سَمَحَتْ بِتَسْلِيْمٍ وَأَغْلاَلُ التَّحِيَّةِ فِعْلَةُ المُخْتَالِ

أَظْلَلْتُ قَلْبِيْ عِنْدَهُنَّ وَرُحْتُ أنشده بذات الضَّال ضَلَّ ضَلالَيْ
أَلْوِيْ بِأَلْوِيَةِ العَقِيقِ عَلَىٰ الطُّلُوْلِ مُسَائِلاً مَنْ ذَا يُجِيْبُ سُؤَالَيْ؟
تَرِبَتْ يَدِيْ فِيْ مَقْصَدِيْ مَنْ لا يَدِيْ قَوَدِيْ وَأَوْلَىٰ لِيْ بِهَا أَوْلَىٰ لِيْ
يَا قَاتَلَ اللهُ الدُّمَىٰ كَمْ مِنْ دَمٍ أَجْرَيْنَ حِلاًّ كَانَ غَيْرَ حَلاَلِ
أَسْلَيْنَ ذُلَّ اليُتْمِ فِيْ الأَشْبَالِ وَفَتَكْنَ بِالآسَادِ فِيْ الأَغْيَالِ
/ ١٢١٧أ/ وَنَفَرْنَ حِيْنَ نَكَرْنَ إِقْبَالِيْ وَلَو أَنِّيْ نَفَرْتُ لَكَانَ مِنْ إِقْبَالِيْ
لكن . . . . . ذَمَامَ الحُبِّ أَنْ أُوْلِيْ الوَفَاءَ قَطِيْعَةً مِنْ قَالِيْ

وأنشد محمد بن سليمان الموصلي المجلد؛ قال: أنشدني شميم الحلي لنفسه:

[من مجزوء الرمل]

كان طرفي قبل أن ينظر ميّاً فارقنا
غائضا الدمع فلما حلّها فار يقينا

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من مجزوء الكامل]

وَمُشَرِّعٍ أَفْتَىٰ مُعَاقَرَةَ السُّلاَفِ البَابِلِيْ
قُلْتُ أتيت هذا حرام قَالَ: هَذَا البَابُ لِيْ

وأنشدني في الخطيب الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن جاسم بن أحمد بن عبد الواحد ابن هاشم الأسدي الحلبي، بمحروسة حلب، بمسجدها الجامع، في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني علي بن الحسن الحليّ المعروف شميم لنفسه: [من الطويل]

/ ٢١٧ب/ سَقَىٰ مَنْزِلاً حَازَ الهَوَىٰ لَوْ ثَوَيْتُهُ بِحَرَّانَ رَبْعِيُّ الرَّبَابِ غَزِيْرُهُ
وَأَيَّامَ لَهْوٍ يَطَّبِيْنِيْ نَعِيْمُهَا وَرَائِقَ عَيْشٍ بَانَ عَنِّيْ غَرِيْرُهُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

رَعَىٰ اللهُ مُرْتَبَعاً فِي الفُؤَادِ تَرَامَتْ بِهِ عَزَمَاتُ النَّوَىٰ
وَكَانَ لَهُ مِنْ صُرُوْفِ الزَّمَانِ نِعْمَ المُجَاوِرُ أَنَّىٰ ثَوَىٰ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني شميم قوله: [من الكامل]

لَوْ حَلَّ نَأْيُكَ لِيْ مَقِيْلَ هَوَىٰ أَو دَارَ شَحْطُ الدَّارِ فِيْ خَلَدِيْ

لَمَنَعْتُ عَيْنِيْ أَنْ تَذُوْقَ كَرًى ... حَتَّىٰ تُرَىٰ يَا جَنَّةَ الخُلْدِ
وَنَوَاكَ أَوَّلُ حَادِثٍ أَوْمَى ... مَا أَلْقَتِ الأَحْزَانُ مِنْ جَلَدِيْ

وأنشدني بالاسناد: [من الكامل]

إِنْ عَزَّبَتْ حَلَبُ الشَّامِ وَعَزَّبَتْ ... سَكَنِيْ المُقِيْمَ بِهَا عَنِ الأَبْصَارِ
فَلَنِعْمَ عَوْنِيْ دَمْعُ عَيْنِي إِنْ تَفَانَتْ أُسْرَتِيْ وَتَخَاذَلَتْ أَنْصَارِيْ

قال: وأنشدني لنفسه: [من المجتث]

لَوْ أَنَّ تَحْمِلُ كُتْبِيْ ... إِلَيْكَ رِيْحُ شَمَالِ
لَاسْتَكْتَمَتْهَا يَمِيْنِيْ ... مَا اسْتَكْتَبَتْهَا شِمَالِيْ

/٢١٨أ/ قال؛ وأنشدني من شعره: [من مخلّع البسيط]

فِيْ كُلِّ يَوْمٍ بِجَفْنِ عَيْنِيْ ... دَمْعٌ غَرِيْبٌ عَلَىٰ غَرِيْبِ
حَتَّىٰ كَأَنَّ الغَرَامَ دُوْنَ الآنَامِ يَا صَاحِبِيْ غُرِيْ بِيْ

قال وأنشدني له في الفصول الموكبيّة: [من الكامل]

إِنَّ السَّحَابَ حَدَاهُ شَوْقٌ أَنْ يُوَافِيْ وَجْهَكَا
وَأَحَبَّ أَنْ يَلْقَىٰ لَهُ ... مَثَلاً يُزَارُ فَأَمَّكَا
وَمُحَاكِيًا فِيْ الجُوْدِ مَنْ ... فِيْ الجُوْدِ كَفَّكَ مَاحَكَىٰ
هَيْهَاتَ قَصَّرَ أَنْ يَنَالَ وَإِنْ أَطَالَ مَحَلَّكَا
وَرَأَىٰ بِعَيْنِ العَجْزِ مَا ... أَبْكَاهُ فَانْتَابَ البُكَا
وَشَكَا إِلَىٰ مَنْ لَا يَصِيْخُ إِلَىٰ مَقَالَةِ مَنْ شَكَا[1]
مَلَكَ العِدَا وَلَهُ النَّدَىٰ ... دُوْنَ الأَنَامِ تَمَلُّكَا
فَاسْلَمْ وَدُمْ فَالدَّهْرُ فِيْمَا تَنْتَحِيْهِ طَوْعُكَا
وَالأَمْرُ بَعْدَ اللهِ يَا ... خَيْرَ البَرِيَّةِ أَمْرُكَا

وأنشدني أبو الثناء محمود بن محمد /٢١٨ب/ ابن الأنجب الإربلي؛ قال: أنشدني شميم لنفسه: [من السريع]

---

(١) يصيخ: يصغي.

إنَّ نَبَـــاتَ الشَّعْـــرِ لاَبُـــدَّ أنْ ... يَمْتَـصَّ مَـاءَ الـوَرْدِ مِـنْ وَجْنَتَيْـكْ
وَيَسْتَـرِدَّ القُبْـحُ مَـا شَـفَّ مِـنْ ... شعَـارِ حُسْـنٍ مُسْتَعَـارٍ لَـدَيْـكْ
وَيَطْلُـبَ الثَّـأْرَ دَمٌ طَلَّـهُ ... سَيْـفٌ نَضَـاهُ السِّحْـرُ مِـنْ مُقْلَتَيْـكْ
وَيَنْثَنِـي مَـنْ كَـانَ يُبْكِيْـهِ منْـكَ الصَّـدُّ وَالإعْـرَاضُ يَبْكِـي عَلَيْـكْ
فَـارْجِعْ إِلَـىٰ الإِنْصَـافِ فِـي دَوْلَـةٍ ... أَصْغَـىٰ زِمَـامُ الأَمْـرِ فِيْهَـا لَـدَيْـكْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

ثَغْـرُ الـرَّبِيْـعِ ضَـاحِـكٌ ... لضحْـكِـكَ ثَغْـرِ زَهْـرِه
يَحْكِـي نُـورَ نُـورِه ... نُـورَ نُجُـومِ زُهْـرِه
فَـأَيُّ عُـذْرٍ لفَتًـى ... ضَيَّـعَ نَفْـعَ عُمْـرِه
بِـرَفْـعِ دَالِ زَيْـدِه ... وَنَصْـبِ رَاءِ عَمْـرِه

وله في وصف ساحر[1]: [من مجزوء الكامل]

قُـلْ لِـيْ فَـدَتْـكَ النَّفْسُ قُـلْ لِـيْ ... مَـاذَا تُـرِيْـدُ إِذاً بِقَتْلِـيْ
أَأَدَرْتَ خَمْـراً فِـيْ كُـؤُوسِـكَ ... هَـذِه أَمْ سُـمَّ صِـلِّ

/ ١٢١٩أ/ وقال أيضًا[2]: [من الكامل]

قَـالُـوا نَـرَاكَ بِكُـلِّ فَـنٍّ عَـالِمًـا ... فَعَـلاَمَ حَظُّـكَ مِـنْ ذبـاك خَسِيْـسُ ؟
فَـأَجَبْتُهُـمْ لاَ تَعْجَبُـوا وَتَفَهَّمُـوا ... كَـمْ ذَادَ نُهْـزَةَ لَيْـثِ خِيْـسٍ خِيْـسُ

وقال أيضًا[3]: [من الوافر]

أَقِيْلِـيْ عَثْـرَةَ الشَّـاكِـيْ أَقِيْلِـيْ ... فَسُـؤْلِـيْ فِـيْ سَمَـاعٍ ثَـارَ سُـوْلِـي
وَإِنْ لَـمْ تَـأْذَنِـيْ بِفَكَّـاكِ أَسْـرِيْ ... فَـدُلِّيْنِـيْ عَلَـىٰ صَبْـرٍ جَمِيْـلِ

وقال أيضًا[4]: [من مجزوء الرمل]

لَيْـتَ مَـنْ طَـوَّلَ بِـالشَّـأْمِ ثَـوَاهُ وَثَـوَىٰ بِـهْ

---

(١) البيتان في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩١ وفيه أنها في وصف ساقٍ.
(٢) البيتان في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩٣.
(٣) البيتان في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩٤.
(٤) القطعة في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩١. بغية الوعاة ٢/ ١٥٧. ذيل تأريخ بغداد ١٧/ ٣١٣.

جَعَلَ العَوْدَ غلَى الزَّوْ ... رَاءِ مِنْ بَعْضِ ثَوَابِهْ
أَتُرَىٰ يُوطِئُنِي الدَّهْـ ... ـرَ تَرَىٰ مِسْكَ تُرَابِهْ
وَأَرَانِي نُورُ عَيْنِي ... مَوْطِئًا لِي وَتُرَىٰ بِهْ

[٤٢٤]
عليُّ بنُ ناصرِ بنِ مكيِّ بنِ اللّيثِ، أبو الحسنِ المدائنيُّ الشيبانيُّ[(١)].

كان فقيهًا شاعراً مترسلاً، زاهداً في الصلاة؛ قليل الرغبة في الصِّلات؛ ذا أدب وعلم، أتقن طرفًا من / ٢١٩ب/ الحكمة.

وكان سوداويَّ المزاج، به وسواس كان يعتريه؛ سافر إلىٰ مكّة، ودخل الديار المصريّة، وبلاد الموصل وغيرها من البلاد.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب؛ قال: أنشدني علي بن ناصر لنفسه بإربل سنة خمس وتسعين وخمسمائة؛ وبلغني أنَّه بقي إلىٰ بعد سنة عشر وستمائة: [من الطويل]

أَعِدْ نَظَرًا يَا طَرْفُ إِنَّكَ حَالِمُ ... وَخَلِّ الهَوَىٰ يَا قَلْبُ إِنَّكَ هَائِمُ
فَمَا الرَّكْبُ إِلَّا غَيْرُ مَنْ أَنَا نَاشِدُ ... وَمَا الصَّحْبُ إِلَّا غَيْرُ مَنْ أَنَا لَائِمُ
أَضَعْتُ غَدَاةَ البَيْنِ رُشْدِي وَأُنْكِرَتْ ... مَعَارِفُ عِنْدِي لِلنُّهَىٰ وَمَعَالِمُ
وَقَالَ أُصَيْحَابِي ذَرِ الهَمَّ وَالمُنَىٰ ... فَلَنْ يَكْسِرُثَ الفَتْيَانَ مَا أَنْتَ رَاغِمُ
وَكُنْ رَاضِيًا بِالدَّهْرِ فِيمَا قَضَىٰ بِهِ ... فَإِنَّ نَصِيبَ الدَّهْرِ مَا هُوَ قَائِمُ
فَيَا نَاشِدَ الأَظْعَانِ إِنْ جُزْتَ بِالحِمَىٰ ... وَعُجْتَ بِحَزْوَىٰ وَالعُيُونُ نَوَائِمُ
وَشَارَفْتَ رَنْدَ الأَبْرَقَيْنِ وَأَبْرَقَتْ ... عَلَيْكَ بِأَطْرَافِ القِبَابِ اللَّهَازِمُ
فَحَيِّ بِهَا مِنْ حَيِّ شَيْبَانَ مَعْشَرًا ... تُحَيِّكَ مِنْ أَبْيَاتِهِنَّ المَكَارِمُ

وقال أيضًا[(٢)]: [من الطويل]

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٢) الأبيات الستة الأولى في الوافي ٢٢/ ٢٦٨.

أَعَهْدَ الهَوَىٰ إِنِّيْ لِذِكْرَاكَ وَاصِلُ ... وَطِيْبَ الكَرَىٰ إِنِّي لِمَسْرَاكَ رَاقِبُ
/ ٢٢٠أ/ وَعَهْدَ التَّدَانِيْ هَلْ إِلَىٰ أَرْبُعِ الحِمَىٰ ... مَعَادٌ وَهَلْ تُقْضَىٰ بِهِنَّ المَآرِبُ
فَمُنْذُ سَرَىٰ الرَّكْبُ العِرَاقِيُّ لَمْ تَزَلْ ... تُسَامِرُ قَلْبِيْ بِالبُكَاءِ النَّوَاعِبُ
وَمُذْ حَبَسَ الحَادِيْ المَطِيَّ عَلَىٰ النَّقَا ... وَحَنَّتْ إِلَىٰ الوَجْدِ القِلاَصُ النَّجَائِبُ
أَرَاقَ دَمِيْ لِلْبَيْنِ دَمْعٌ أَرَاقَهُ ... غَدَاةَ التَقَيْنَا لِلْوَدَاعِ الحَبَائِبُ
وَأَصْمَىٰ فُؤَادِيْ سَهْمُ لَحْظٍ رَمَتْ بِهِ ... وَقَدْ وَدَّعَتْنِيْ بِالسَّلاَمِ الحَوَاجِبُ
بِنَفْسِيْ فَتَاةٌ أَيْقَظَ الصُّبْحُ طَرْفَهَا ... وَقَدْ ذَعَرَتْهَا بِالرُّغَاءِ الرَّكَائِبُ
رَنَتْ فَرَنَا الرِّيْمُ الحِجَازِيُّ كُلُّهُ ... وَهَبَّتْ لِرِيَّاهَا الصَّبَا وَالجَنَائِبُ
وَمَاسَتْ فَمَاسَ البَانُ زَهْواً وَغَرَّدَتْ ... بِشَجْوٍ فَغَنَّاهَا الحَمَامُ المُجَاوِبُ
وَسَائَلَتِ الأَتْرَابَ وَلْهَىٰ وَرَدَّدَتْ ... تَنَفُّسَهَا حَتَّىٰ اهْتَزَزْنَ التَّرَائِبُ
وَقَالَتْ وَقَدْ هَاجَ الهَوَىٰ مَا تُجِنُّهُ ... وَقَدْ رَمَقَتْهَا بِالمَلاَمِ العَوَاتِبُ
أَذَاكَ الفَتَىٰ المُرِّيّ هَل غَضَ شَمْلَهُ ... وَاعفسه شَطَّ المَزَارِ الشَّوَائِبُ
فَقُلْنَ لَهَا بَلْ قَوَّضَ البَيْنُ دَمْعَهُ ... وَسِرْنَ بِهِ تَلْوَ الرِّكَابِ الحَقَائِبُ
وَأَقْفَرَ مِنْهُ الوَادِيَانِ وَأَوْحَشَتْ ... لِمَسْرَاهُ مِنْ بَطْنِ العَقِيْقِ الجَوَانِبُ
فَأَقْطَرَ مِنْهَا الطَّرْفُ دَمْعاً كَأَنَّهُ ... لآلِيءُ فَضَّتْهَا الأَكُفُّ الخَوَاضِبُ
/ ٢٢٠ب/ وَكُلٍّ مِنْهَا المُقْلَتَيْنِ فَحَدَّقَتْ ... كَمَا أَحْدَقَتْ بِالفَرْقَدَيْنِ الكَوَاكِبُ
..... فَرْطُ التَّأَسُّفِ وَالأَسَىٰ ... وَوَرَّدَ خَدَّيْهَا الحَيَاءُ المُغَالِبُ

[٤٢٥]

عليُّ بنُ إدريسَ بنِ مقلّد بنِ شبلِ بنِ حريزٍ، أبو الحسنِ الحمصي، الكاتبُ بحماة.

من الشعراء المكثرين في زماننا، طويل الباع في النظم، رزقه الله قريحة صافية، ومنحه من علم اللغة حصة وافية.

وهو شاعر مسهب، يتأتىٰ له الكلام من كُلّ مذهب، يمدح الملوك والكبار، بمطولات القصائد والأشعار.

ثم إنّه إذا مدح أحداً نشر فيه ألف بيت، وربما بلغ نظمه خمسين ألف بيت، علىٰ

ما أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر بن الدبندار الشاعر الواسطي؛ قال: أنشدني علي بن أدريس الكاتب لنفسه يمدح فلك الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي بن الميري المصريّ: [من الطويل]

عَلَىٰ دَارِ سَلْمَىٰ إِذْ مَرَرْتَ مُسَلِّمًا ... وَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا جَرَتْ أَدْمُعِي دَمَا
/ ١٢٢١أ/ وَكُنْتُ أُرَاهَا جَنَّةً بِاجْتِمَاعِنَا ... فَعُدْتُ أُرَاهَا لِلْفِرَاقِ جَهَنَّمَا
وَإِنْ جَمَعَتْ بَيْنَ الصُّدُودِ وَبَيْنَهَا ... فَكَمْ جَعَلَتْ فِكْرًا بِذَيْنِ مُقَسَّمَا
وَمَا هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ بِجُفُونِهَا ... تُعَفِّرُ لَا بِالصَّارِمِ الْعَضْبِ ضَيْغَمَا
وَإِنْ ظَلَمَتْ بِاللَّحْظِ سَاحِرَ بَابِلٍ ... فَمِنْ خَدِّهَا الْوَرْدِ الْجَنِيِّ تَظَلَّمَا
وَإِنْ عَلَّمَتْهُ النَّفْثَ فَتْرَةُ جَفْنِهَا ... فَمِنْ سُقْمِهِ جِسْمِي السَّقَامَ تَعَلَّمَا
وَمَا حَرَّمَتْ إِلَّا وِصَالًا مُحَلَّلًا ... وَلَا حَلَّلَتْ إِلَّا صُدُودًا مُحَرَّمَا
وَبِي أَلَمٌ يَا لَيْتَهُ لَا أَلَمَّ بِي ... وَلَمْ يَشْفِنِي مِنْهُ سِوَىٰ رَشْفَةِ اللَّمَا
وَقَوْلِي لَهَا إِذْ هَزَّهَا ثَمَلُ الصِّبَا ... كَمَا هَزَّ غُصْنَ الْبَانِ رَوْحٌ تَنَسَّمَا
رَعَىٰ اللهُ يَوْمَ الرَّقْمَتَيْنِ لِكَوْنِهِ ... عَلَيْنَا بِنَعْمَ الْمُتَنَعَّمِ أَنْعَمَا
وَلَيْلَةَ وَادِي النَّخْلَتَيْنِ وَعَيْتُهَا ... يُذَكِّرُنِي غَزْلَانَ وَجْرَةَ وَالْحِمَىٰ
وَقَدْ أَرْشَفَتْنِي قَهْوَةً مِنْ رُضَابِهَا ... وَقَدْ جَعَلَتْ مِنْهَا لَهَا كَأْسَهَا فَمَا
فَقَالَتْ بِبَعْضِ الْعَيْشِ لَوْ رُحْتَ قَانِعًا ... حَلُمْتَ عَلَىٰ دَهْرٍ عَلَيْكَ تَحَلَّمَا
فَأَنْشَدْتُهَا الْبَيْتَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ ... وَعَنْهُ لَدَيْهَا مَا أَمَلْتُ التَرَنُّمَا
قَنَعْتُ بِبَعْضِ الْعَيْشِ إِنْ عَزَّ كُلُّهُ ... وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً طَهُوراً تَيَمَّمَا
وَوَسَّدَهَا مِنِّي التَّضَاجُعُ سَاعِداً ... وَوَسَّدَنِي مِنْهَا كَمَا اخْتَرْتُ مِعْصَمَا
/ ٢٢١ب/ وَبِتْنَا وَأَسْتَارُ الْعَفَافِ أَنْسَدَالُهَا ... عَلَىٰ مَرْيَمَ مِنْهَا وَمِنِّي ابْنِ مَرْيَمَا
إِلَىٰ أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ فَخِلْتُهُ ... سَنَى فَلَكِ الدِّينِ الْوَزِيرِ مُخَيِّمَا
فَتًى أَمِنَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ شَخْصِهِ ... إِلَىٰ أَنْ تَوَافَى حَيْنُهَا خِيفَةَ الْعَمَىٰ
وَكَانَ مَقَالِي لِلَّذِي قَالَ قَدْ حَوَىٰ ... بِهِ الأَشْرَفُ السُّلْطَانُ لِلْمُلْكِ مَغْنَمَا
فَمُوسَىٰ كَمُوسَىٰ وَهْوَ هَارُونُ مُلْكِهِ ... وَمِنْهُ إِلَيَّ مَا يَسُلَّمُ سُلِّمَا
وَلَا عَجَبٌ إِنْ شَدَّ بِالرَّأْيِ أَزْرَهُ ... كَمَا شَدَّ أَزْرَ الْحَمْدِ جُودُ يَدِ هَمَىٰ
وَبِالْقَلَمِ السَّاطِي . . . . . عَلَىٰ الْقَنَا ... وَبِالْخَذْمِ كَمْ أَلْقَىٰ إِلَىٰ الْفَلِّ مِخْذَمَا

كَمَا قَدْ أَبَادَ السَّابِرِيَّ تَمَزُّقًا ... وَإِنْ كَانَ يَسْمُو عَنْ مَقَالِيْ لَهُ كَمَا

فَإِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرْ لَدَى خَطِّ نَفْسِهِ ... حُسَامًا وَأَنْ تُدْنِي إِلَىٰ الوَصْفِ لَهْذَمَا

فَكَمْ سَمْهَرِيٍّ صَارَ مِنْهُ مُحَطَّمًا ... وَكَمْ مَشْرَفِيٍّ عَادَ مِنْهُ مُثَلَّمَا

وَلَمْ تُغْنِ إِلَّا كُتْبُهُ عَنْ كَتَائِبٍ ... وَأَشْقَرُهَا بِالكُرِّ يَتْبَعُ أَدْهَمَا

وَمَا فَضَّهَا مَنْ لا رَأَىٰ مِنْ سُطُورِهَا ... لَدَيْهِ خَمِيسًا لِلْبَلَاغِ عَرَمْرَمَا

فَقُلْ لِلَّذِيْ يَرْجُو نَدَىٰ يَدِ جَائِدٍ ... عَلَىٰ البَحْرِ فِيْمَا جَادَ لِلْمُجْتَدِيْ ظَمَا

إِلَىٰ غَيْرِ جُودِ ابْنِ المسيري ....

هُوَ الصَّاحِبُ الصَّدْرُ الَّذِيْ غَايَةُ النَّدَىٰ ... يُصَاحِبُ مَنْ يُسْدِيْ إِلَيْهِ تَكَرُّمَا

/ ٢٢٢أ/ تُخَالُ عَطَايَاهُ لِقَاصِدِهِ بِهَا ... جِبَالاً أَتَتْ فِيْ أَبْحُرِ البَشْرِ عَوَّمَا

لَهُمْ أَعْرَبَتْ أَغْرَابُ مَعْنَىٰ مَدَائِحٍ ... وَكُنَّا نَرَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ مُعْجَمَا

مُسَدَّدَةٌ آرَاؤُهُ فَلَكِيَّةٌ ... مَسِيْرَتُهُ بِالحَزْمِ تَحْزِمُ أَحْرُمَا

لَقَدْ حَنَّكَتْهُ حِكْمَةٌ وَتَجَارِبٌ ... فَخُذْ عَنْ عُلَاهُ أَحْلَمَ الفَضْلِ مُحْكَمَا

أَيَا سَيِّدَ السَّادَاتِ كُنْ لِيْ مُسَاعِداً ... عَلَىٰ زَمَنٍ لَمْ يُخْطِنِيْ بِغَنًى رَمَىٰ

إِلَىٰ كَمْ أَشُقُّ القَفْرَ بِالفَقْرِ مُنْجِداً ... وَفِيْمَ اقْتَضَتْ مِنِّيْ المَتَاعِبُ مُتْهِمَا

وَعَنْ كَعْبَةِ المَعْرُوفِ كَمْ أَنَا عَائِدٌ ... كَمَا جِئْتُهَا مِمَّا أُؤَمِّلُ مُحْرِمَا

وَأَنْتَ لَهَا الرُّكْنُ الَّذِي عَرَفَاتُهُ ... لِمَعْرُوفِهَا مَا أَنْكَرَ الحَمْدَ مُرْتَمَا

وَزَمْزَمُ جَدْوَاهَا وَمَنْسَكُ فَضْلِهَا ... وَلَمَّا تَزَالا مِنْكَ نُسْكًا تَرَمْرَمَا

وَفِي كُلِّ عَامٍ بِالأَمَانِيْ يَعُلُّنِي ... رَجَائِيْ بِمَا يُدْنِيْ عَسَىٰ وَلَعَلَّمَا

وَلَيْسَ قِيَامِيْ فِي سِوَىٰ لُجَّةِ النَّدَى ... لأَعْذَبَ وِرْدٍ كَيْفَ أَقْضِيْ مِنَ الظَّمَا ؟!

وَذَا السَّهْمُ إِنْ لَمْ يُصْمِ لِيْ غَرَضًا بِهِ ... غَدَوْتُ عَلَىٰ فَقْدِ الحَيَاةِ مُصَمِّمَا

وَمَا ثَمَّ إِلَّا عَزْمَةٌ فَلَكِيَّةٌ ... تشكل لِيْ حَظًّا بِفَقْرٍ تَهَدَّمَا

فَإِنْ لَمَحَتْنِيْ مِنْ عُلَاهَا عِنَايَةٌ ... تَسَرْبَلْتُ سِرْبَالَ السَّعَادَةِ مُعْلَمَا

وَعَادَ إِلَىٰ أَهْلِيْ النَّذِيْرُ قَائِدِي ... وَلَسْتُ بِقَوَّالٍ أُعُودُ مُدَرْهَمَا

/ ٢٢٢ب/ وَدُمْ فِي سَمَاوَاتِ المَعَالِيْ مُحَكَّمًا ... مَنَاقِبُكَ الَّلاتِي لَهُ صِرْنَ أَنْجُمَا

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحلبيّ؛ قال: أنشدني أبو

الحسن علي بن أدريس بن مقلد بن شبل بن حريز الحمصي، لنفسه من أبيات:

[من الخفيف]

أيُّ طَيْـــفٍ تُطيفُـــهُ الأحْـــلامُ ... بكَئيْـــبٍ جُفُـــونُـــهُ لا تَنَـــامُ
أوْ تَـــرَىٰ عَـــدْلَ حَـــاكِـــمِ البَيْـــنِ فـــي شَـــرْعِ الكَـــآبـــاتِ والغَـــرَامُ الغَـــرَامُ
يَـــا لَقَـــوْمـــي تَجَنَّبُـــوا الخَيْـــفَ إذْ مَـــا ... فيْـــهِ أمْـــنٌ لمُسْتَهَـــامٍ يُسَـــامُ
وتَعـــدَّوا رمَـــالَ رَامَـــةَ إذْ فيْـــهِ تَصيْـــدُ الضَّـــرَاغِـــمُ الآرَامُ
بجُفُـــونٍ ..... الـــذمُ للعَضْـــبِ فَمَـــا عنْـــدَهَـــا لقَلْـــبٍ ذمَـــامُ

وأنشدني؛ قال لي: واقترح علي الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ أن يجيز بيتًا هو:

[من الكامل]

يَغْـــدُو عَلَـــيَّ بـــريْقـــهِ وبَكَـــأسِـــهِ ... فَيُعلِّلُنـــيْ بـــالكَـــأسِ بعْـــدَ الكَـــاسِ
والـــرَّوْضُ قَـــدْ أهْـــدَىٰ إلَـــى نُـــوَّارِهِ ... رُوْحَ النَّسيْـــمِ بـــأعْطَـــرِ الأنْفَـــاسِ
ومُهَفْهَـــفٍ مـــنْ خَـــدِّهِ وعِـــذَارِهِ ... يَجْلُـــو جَنـــيَّ الـــوَرْدِ تَحْـــتَ الآسِ
/ ١٢٢٣أ/ يَغْـــدُو عَلَـــيَّ بـــريْقـــهِ وبَكَـــأسِـــهِ ... فَيُعلِّلُنـــيْ بـــالكَـــاسِ بَعْـــدَ الكَـــاسِ
فَيـــرُوحُ لـــيْ سُكْـــرَانَ منْـــهُ ولَـــمْ يكُـــنْ ... للـــرَّاحِ إلاَّ سَكْـــرَةٌ للْحَـــاسِـــيْ
رَشَـــأٌ يُعَيْـــرُ البَـــدْرَ ضَـــوْءَ جَبيْنِـــهِ ... والغُصْـــنَ ليْـــنَ قَـــوَامِـــهِ المَيَّـــاسِ
وإذَا أرَادَ مَسيـــرَهُ نَـــادَيْتُـــهُ ... (مَـــا فـــيْ وُقُـــوفِـــكَ سَـــاعَـــةً مِـــنْ بَـــاسِ)

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، وقد اقترح عليه: [من الكامل]

ولَـــرُبَّ قَـــائلَـــةٍ: سُيُـــوْلُ الجُـــوْدِ لـــمْ ... رَكَـــدَتْ وكَـــانَـــتْ جَمَّـــةَ التَّيَّـــارِ
فَـــأجَبْتُهَـــا لا تُنْكِـــريْ هَـــذَا فَقَـــدْ ... جَمُـــدَ النَّـــدَىٰ لبُـــرُوْدَةِ الأشْعَـــارِ

نصف البيت الأخير لابن حكّينا البغدادي[1].

وأنشدني؛ قال أنشدني لنفسه: [من الوافر]

يَـــرِقُّ لـــيَ العَـــوَاذِلُ وَهْـــيَ تَجْفُـــو ... وأُنْكِـــرُ حُبَّهَـــا والسُّقْـــمُ عُـــرْفُ
بَـــدَتْ كَهِـــلالِ دَجْـــنٍ والثُّـــرَيَّـــا ... مُنَظَمَـــةٌ لَهَـــا قُـــرْطٌ وَشَنْـــفُ

(١) في الأصل: «جكينا» وما أثبتناه من خريدة القصر ـ قسم العراق ٢/ ٢٣٠.

تُهـدّد بـالنـوىٰ ....
فَـلاَ وَأَبِيْـكَ لَـمْ يَـكُ غَيْـرُ لَمْـحٍ وَأَسْـارُ الـدُّجَـىٰ كَـالصَّـدِّ وُجْـفُ
وَقَـالُـوا فِـيْ الضَّعَـائِـنِ أُمُّ خشْـفٍ سَـرَتْ وَلخـدْرِهَـا الخرصَـانُ سجْـفُ
/ ٢٢٣ب/ وَفَـوْقَ عُقُـوْدِهَـا قمَـرٌ مُنِيْـرٌ وَتَحْـتَ ثَيَـابِهَـا خُـوْطٌ وَحَقْـفُ
فَقُلْـتُ لِصَـاحِبِـيْ ظَعَنَـتْ سُلَيْمَـى فَـدَمْعِـيْ بَعْـدَ مَسْـرَاهَـا مُسِـفُّ

وأنشدني؛ قال: أنشدني وقد أهدي إلى الملك الأفضل سروة من شمع في كأس رخام: [من البسيط]

وَدَوْحَـةٍ مَـا سَقَـاهَـا شـأنُ غَـادِيَـةٍ تَمِيْـسُ فِـيْ كَـأسِهَـا كَـالشَّـادِنِ الثَمِـلِ
كَـأنَّ أَصْفَـرَهَـا لَـوْنِـيْ وَأَحْمَـرَهَـا دَمْعِـيْ وَأَبْيَضَهَـا وَجْـهُ المَلِيْـكِ عَلَـيْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في قويق، وقد مَلَّ وهو وابن نظيف واقفان عليه: [من الكامل]

وَلَقَـدْ وَقَفْـتُ عَلَـىٰ قُـوَيْـقٍ عِنْـدَمَـا وَافَـاهُ سَيْـلٌ لَيْـسَ بـالمَمْنُـوعِ
لَـوْ لَـمْ يُكَـدِّرْهُ لَقُلْـتُ مَـوَاهِـبُ ابْـنِ نظِيْـفَ لِلْعَـافِـيْ بِغَيْـرِ شَفِيْـعِ
وَكَـذَاكَ لَـوْلاَ بَـرْدُهُ لَحَسِبْتُـهُ لمَّـا تَـوَلَّـىٰ الظَّعْـنُ فَيْـضَ دُمُـوعِـيْ

وقال في صديق ودَّعه: [من الكامل]

يَـا أَيُّهَـا الغَـادِيْ إِلَيْـكَ نَصِيحَـةً مِـنْ قَبْـلِ تَـوْدِيْـعٍ وَحَـثٍّ مَسِيْـرِ
أَخْشَـىٰ يُفَـرِّقُ عِيْسَكُـمْ يَـوْمَ النَّـوَىٰ دَمْعِـيْ وَيُلْهِبُـهُ شَـرَارُ زَفِيْـرِيْ
فَخُـذُوا أَمَـانًـا مِـنْ جُفُـوْنٍ دَمْعُهَـا هُتُـنٌ وَقَلْـبٍ عَنْـكَ غَيْـرِ صَبُـوْرِ

/ ٢٢٤أ/ وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه أيضًا، في الفلك بن المسيري يمدحه: [من الخفيف]

فَلَـكَ الـدِّيْـنِ مَـا إِلَـىٰ غَيْـرِ مَعْـرُوفِـكَ سَيْـرِيْ بِـالنَّـاجِيَـاتِ البُـدْنِ
أَنْـتَ عَبْـدُ الـرَّحْمٰـنِ لَفْظًـا وَمَعْنًـى لَسُمُـوٍّ تُسْمَـىٰ الفَخَـارَ وَتكنـي
لَـمْ يُجِـزْنِـيْ سِـوَاكَ مَـالاً وَجَـاهًـا وَيُعَنِّـي وَمِـنْ زَمَـانِـيْ يُجِـرْنِـيْ
إِنْ لَـوَتْ لَيْـتَ مَكْـرُمَـاتِـكَ عَنِّـي غَفْلَـةٌ فَهْـوَ آخِـرُ العَهْـدِ مِنِّـيْ
حَـاشَـا لله أَنْ يُخَيِّـبَ فِيْمَـنْ هُـوَ رُوْحُ الـوُجُـوْدِ لِلْقَصْـدِ ظَنِّـيْ

أَوْ يَرَانِيْ الحَسُوْدُ مِمَّا أُرَجِّيْهِ لِقَرْعِ الفَاقَاتِ أَقْرَعُ سِنِّيْ
وَمَسِيْرِيْ إِلَىٰ نَدَىٰ ابْنِ المَسِيْرِيِّ بِقَلْبٍ لِأَنْعُمٍ مُطْمَئِنِّ
بَلْ مَعَادِيْ يَكُوْنُ عَنْهُ بِمَا عَادَ نِظَامُ الثَّنَاءِ عَنْ جُوْدِ مَعْنِ
دَامَ فِيْ نِعْمَةٍ لِعَلْيَاهُ يُغْنِيْ الحَمْدُ إِذْ لِلْعُفَاةِ بِالمَالِ يُغْنِيْ

[٤٢٦]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ الطويرِ، أبو الحسنِ المصريُّ.

أدرك دولة المصريين، وخدم .... بن شاور، واستوزره بهاء الدين قراقوش، وعاش عمراً طويلاً / ٢٢٤ب/ مائة وسبع سنين؛ وتوفي في أواخر صفر سنة سبع عشرة وستمائة.

وكان رجلاً جليلاً من كبراء أهل مصر في الرئاسة، وأحد الشهود المُعدّلين بها، وكان مُعتنيًا بالتواريخ والسير والأشعار؛ شاعراً فاضلاً.

أنشدني أبو المَآثر عبد الصمد بن عبد الله المصري؛ قال: أنشدني أبو الحسن له: [من الطويل]

لَئِنْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ أَسْأَلُ خَالِقِي يُمَتِّعُنِيْ بِالمَالِ وَالجَاهِ وَالأَهْلِ
فَإِنِّيَ لأَنْ أَسْأَلُهُ يُبْقِيْكَ دَائِمًا وَيُوزِعُنِيْ شُكْرِيْكَ أَصْبَحْتُ فِي شُغْلِ
عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَجْزِيْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَيُبْقِيْكَ مَاضِي العَزْمِ وَالقَوْلِ وَالفِعْلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه: [من الطويل]

أُكَرِّرُ تَسْلِيْمِيْ عَلَيْهِ بِأَنَّنِيْ أُشَاهِدُهُ بِالقَلْبِ وَهْوَ بَعِيْدُ
وَلَيْسَ عَلَىٰ حُبِّيْ لَهُ وَمَوَدَّتِيْ وَشُكْرِيْ وَإِنْ رُمْتُ المَزِيْدَ مَزِيْدُ

[٤٢٧]

عليُّ بنُ عليِّ بن سالم، أبو الحسنِ بنُ أبي البركاتِ البغداديُّ، المنعوتُ بالمُفيدِ(١).

من أهل الكرخ، ويعرف بابن الشيخ؛ قرأ شيئًا من النحو علىٰ أبي الفرج / ١٢٢٥أ/ محمد بن الحسين الجفني البغدادي.

وكان شاعراً صاحب بديهة حاضرة في النظم، سريع الخاطر فيما يقوله من القريض؛ وديوان شعره مجموع، وله مدائح في الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ أجادَ فيها.

وكانت ولادته بكرخ بغداد سنة تسع وخمسين، ومات يوم الثلاثاء سابع رجب سنة سبع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن المبارك بن هرثمة البغدادي الكرخي؛ قال: أنشدني ابن الشيخ لنفسه؛ يمدح جمال الدين بن الحصين: [من مجزوء الرمل]

بَانَ مَنْ أَهْوَاه عَنِّي ... فَتَجَافَى النَّوْمُ عَيْنِي

قَمَرٌ أَيْسَرُ مَا فِيْه ... صُدُودٌ وَتَجَنِّي

ذِكْرُهُ يَدْخُلُ قَلْبِي ... قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ أُذْنِي

أَنَا أَفْدِيْ مِنْهُ غُصْنًا ... فِي كَثِيْبٍ مُتَثَنِّي

عُدْتُ يَوْمَ البَيْنِ عَنْهُ ... نَادِمًا أَقْرَعُ سِنِّي

كَمْ أُنَادِيْهِ فَأَدْعُوْهُ ... فَلَا يَسْمَعُ مِنِّي

مَا تَخَيَّلْتُ بِأَنَّ ... الخُدْنَ لَا يَرْعَىٰ لِخُدْنِ

سَيِّدِيْ مَا كَانَ ظَنِّي ... فِيْكَ أَنْ تُخْلِفَ ظَنِّي

/ ٢٢٥ب/ كُلُّ شَيءٍ مَا سِوَىٰ وَصْلِكَ لِي صَفْقَةُ غَبِنِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣. وفيه عن ابن النجار: «ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة». المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٣٢ رقم ١٠٢٣. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد لابن النجار ص٣٤٣ رقم ١٤٨ وفيه: «دفن في مشهد الحسين بن علي». التكملة للمنذري ٣/ ١٨ رقم ١٧٥١.

يَـــا غَـــرِيْـــبَ الحُسْـــنِ وَالجَـــالِـــبِ مِنْـــهُ كُـــلَّ فَـــنِّ
مَـــا ذَكَـــرْنَـــا البَـــدْرَ إلاَّ وَبَـــهِ إيَّـــاكَ نَعْنِـــي
أوْ ذَكَـــرْنَـــا الغُصْـــنَ إلاَّ وَكُنْـــتَ مَـــنْ أحْسَـــنَ غُصْـــنِ
مَتْلفِـــي فِيْـــكَ تَـــلاَفِيْـــكَ وَإعْـــرَاضُـــكَ عَنِّـــي
أتُـــرَىٰ ذَلِّـــكَ يُـــرْضِيْـــكَ فَـــإنْ كَـــأنَ فَـــزِدْنِـــي
كَـــمْ تَـــأنَّيْـــتُ لأَمْـــرٍ عَـــزَّ مَـــعْ طُـــوْلِ التَّـــأنِّـــي
وَكَـــمِ اسْتَعْجَلْـــتُ شَيْئـــاً جَـــاءَ مِـــنْ غيـــرِ تَعَنِّـــي
أتَمَنَّـــىٰ لَيْلَـــةَ السَّفْـــحِ وَمَـــا يُجْـــدِيْ التَّمَنِّـــي
نُـــحْ مَعِـــيْ يَـــا طَـــائِـــرَ البَـــانِ وَإنْ شِئْـــتَ فَغَـــنِّ
كُلُّنَـــا صَـــاحِـــبُ وَجْـــدٍ وَصَبَـــابَـــاتٍ وَحُـــزْنِ
صَـــاحِ مَـــاذِيْ الغَـــارَةُ الشَّعْـــوَاءُ فِـــيْ مَنْـــزِلِ أمْـــنِ
رَشَـــأٌ يَفْتُـــكُ بِـــالأُسْـــدِ بِـــلاَ ضَـــرْبٍ وَطَعْـــنِ
مَـــا رَمَـــىٰ إلاَّ أصَـــابَ القَلْـــبَ مِـــنْ قَبْـــلِ المَجَـــنِّ
/ ٢٢٦أ/ فَهْـــوَ فِـــي السُّخْـــطِ جَحِيْـــمٌ وَالـــرِّضَـــا جَنَّـــةُ عَـــدْنِ
كَجَمَـــالِ الـــدِّيْـــنِ مَـــوْلَـــىٰ مُعْـــرِبِ السُّـــؤْدَدِ مَنِّـــي
مَـــا جَـــدٌ فِـــيْ رَاحَتَيْـــهِ مَـــا يَـــرُومُ المُتَمَنِّـــي
يَهْـــدِمُ المَـــالَ وَلَكِـــنْ لِقُصُـــورِ المَجْـــدِ يَبْنِـــي
فَهْـــوَ عِـــزِّيْ وَغِيَـــاثِـــيْ مَـــنْ أذَىٰ الـــدَّهْـــرِ وَحِصْنِـــي
قَـــدْ جَـــرَتْ فِـــيْ بَحْـــرِ جَـــدْوَاهُ بِـــرِيْـــحِ النُّجْـــحِ سُفْنِـــي

وأنشدنا محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدني أبو الحسن الكرخي لنفسه:

[من الكامل]

مَـــا هَـــذِهِ الـــدُّنْيَـــا لِطَـــالِـــبِ رِفْـــدِهَـــا وَعَطَـــائِهَـــا إلاَّ شَقَـــاً وَعَنَـــاءُ
يَبْنِـــيْ بِهَـــا دَاراً وَيَعْلَـــمُ أنَّـــهُ يَمْضِـــيْ وَيَسْكُـــنُ دَارَهُ الأَعْـــدَاءُ
وَلَـــوْ ارْعَـــوَىٰ لَـــمْ يَبْـــنِ فِيْهَـــا مَنْـــزِلاً وَنَهَـــاهُ عَـــنْ عَمَـــلِ الفَنَـــاءِ فَنَـــاءُ
كَمِثَـــالِ دُوْدِ القَـــزِّ يَنْفَـــعُ [غَيْـــرَهُ] وَلِنَفْسِـــهِ بِفِعَـــالِـــهِ الضَّـــرَّاءُ
وَانْظُـــرْ إلَـــىٰ المَعْنَـــىٰ بِعَيْـــنٍ بَصِيْـــرَةٍ فَـــاللَّفْـــظُ لِلْمَعْنَـــىٰ الجَلِيْـــلِ وِعَـــاءُ

مَا الفَرْقُ فِيْ صور الرِّجَال وَإِنَّمَا ... بِالفَضْلِ قَدْ تَتَمَيَّزُ الأَشْيَاءُ
وَإِذَا العِبَارَةُ لَمْ تَكُنْ مِنْ نِيَّةٍ ... لله مِنْ ذِيْ القَصْدِ فَهِيَ هَبَاءُ
/ ٢٢٦ب/ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيْ نَفْسه بِمُعَظَّمٍ ... لَمَّا يُعَظِّمْ قَدْرَهُ العُظَمَاءُ
وَالحُرُّ يُشْبِهُ كُلَّ حُرٍّ مِثْلَهُ ... وَكَذَا السَّفِيْهُ نَظِيْرُهُ السُّفَهَاءُ

وقال في مدح السواد: [من المنسرح]

إِنِّيْ لَأَسْتَحْسِنُ السَّوَادَ إِذَا ... فَكَّرْتُ فِيْهِ بِقَلْبٍ مُعْتَبِرِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّوَادِ مَنْقَبَةٌ ... مَا طُرِّزَتْ مِنْهُ وَجْنَةُ القَمَرِ
وَلَمْ يَكُنْ فِيْ أَعَزِّ مَنْزِلَةٍ ... وَخَيْرِ مَثْوًى فِيْ القَلْبِ وَالبَصَرِ
وَلَمْ يَكُنْ فِي الوَرَى شَعَارَ بَنِيْ ... العَبَّاسِ آلِ النَّبِيِّ مِنْ مُضَرِ
خَلَائِفِ اللهِ فِيْ بَرِيَّتِهِ ... أُثْنَى عَلَيْهِمْ فِيْ مُحْكَمِ السُّوَرِ

وقال أيضًا[1]: [من المنسرح]

قَصَّرَ نَوْمِيْ طَوِيْلُ تَسْهِيْدِيْ ... لِذَاتِ قَدٍّ كَالغُصْنِ أُمْلُودِ
بَيْضَاءَ كَالدُّرَّةِ النَّقِيَّةِ زَيَّنَتْ ... بِحُسْنِ الغَدَائِرِ السُّوْدِ
أَبْدَتْ لَنَا سَاعَةَ الوَدَاعِ وَقَدْ ... زَمُّوا المَطَايَا لِسَاحَةِ البِيْدِ

وأنشدني الحافظ الإمام أبو عبد الله بن النجار؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن علي لنفسه: [من الوافر]

/ ٢٢٧أ/ وَمُعْتَدِلِ القَوَامِ إِذَا تَثَنَّى ... تَثَنَّى الغُصْنُ وانْهَالَ الكَثِيْبُ
يُجَرِّدُ مِنْ لَوَاحِظِهِ حُسَامًا ... لَهُ فِيْ كُلِّ جَارِحَةٍ نَصِيْبُ
وَيُرْسِلُ أَسْهُمًا مِنْ مُقْلَتَيْهِ ... مَوَاقِعُهَا مِنَ المُهَجِ القُلُوْبُ
سَقَامُ جُفُوْنِهِ مِفْتَاحُ سُقْمِيْ ... وَذَلِكَ مُمْرِضٌ وَهْوَ الطَّبِيْبُ
كَأَنَّ الحُسْنَ يَعْشَقُ وَجْنَتَيْهِ ... فَلَيْسَ يَغِيْبُ عَنْهُ وَلَا يَغِيْبُ

(١) الأبيات في الوافي ٢١/ ٣٣٣.

[٤٢٨]

عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شداد، أبو الحسنِ المصريُّ.

كان شاعراً مُتفقهًا، متأدِّبًا، حسن الشعر.

أنشدني القاضي عبد الصمد بن عبد الله المصري؛ قال: أنشدني علي بن الحسن لنفسه: [من الخفيف]

يَـــا بَعِيْـــدَ المَـــزَارِ وُدُّكَ دَانِـــيْ ... لَيْـــسَ يَنْـــأَىٰ وَإِنْ نَـــأَتْ بِـــكَ دَارُ
وَاقْتِـــرَابُ القُلُـــوبِ مَطْلُـــوبُ أَهْـــلِ الفَهْـــمِ لَا أَنْ تَـــزَاحَـــمَ الأَبْشَـــارُ
رُبَّ دَانٍ بِـــالجِسْـــمِ نَـــاءٍ عَـــنِ القَلْـــبِ وَنَـــاءٍ لَـــهُ الفُـــؤَادُ قَـــرَارُ

وأنشدني؛ قال أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَـرُدُّنِـيْ الشَّـوْقُ إِمَّـا كُنْـتُ نَحْـوَكُـمُ ... فَلَسْـتُ أَعْـرِفُ أَرْضًـا غَيْـرَ أَرْضِكُـمُ
/٢٢٧ب/ نَسِيْتُ كُلَّ طَرِيْقٍ كُنْتُ أَعْرِفُهَا ... إِلَّا طَـرِيْقًـا يُـؤَدِّيْنِـيْ لِـرَبْعِكُـمُ

[٤٢٩]

عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ ثابتِ بنِ مُزاحمِ بنِ عيّاشِ بنِ وديعةَ، أبو الحسنِ الرّبعيُّ النيليُّ[1].

هو من قرية من قُرىٰ النيل، تسمىٰ أرديخلي.

كان مولده بها سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وخرج عنها إلىٰ الموصل، وأقام بها يؤدِّب الصبيان، إلىٰ أن مات لثلاث ليال بقين من المحرم سنة عشرين وستمائة؛ ودُفن بباب العراق، ظاهر البلد، بمقبرة عنار.

وكان ذا معرفة بالنحو والحساب؛ شاعراً شيعيًا، أشعاره كثيرة في أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ.

---

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن الحسن) في الجزء السابع برقم ٧٦٦.

أنشدني ولده أبو عبد الله محمد؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يتشوّق أهله:

[من البسيط]

هَلْ لِيْ إِيَابٌ إِلَىٰ أَرْضِيْ وَأَوْطَانِيْ ... وَجِيْرَةٍ ذِكْرُهُمْ رَوْحِيْ وَرَيْحَانِيْ
أَرضٌ هَوَيْتُ هَوَاهَا إِذْ بِهَا نَجَمَتْ ... قَدمًا مَنَابِتُ أَعْرَاقِيْ وَأَغْصَانِيْ
وَجِيْرَةٌ جَارُهُمْ لَا جَوْرَ يَكْلِمُهُ ... وَهُمْ لَهُ مِثْلُ أَنْصَارٍ وَأَعْوَانِ
إِذَا تَعَوَّضْتُ عَنْهُمْ لَمْ أَجِدْ عِوَضًا ... كَلَّا وَلَمْ يَرَ إِنْسَانِيٌّ لِإِنْسَانَ
/ ١٢٢٨أ/ وَصَاحِبٍ كُنْتُ أَرْجُوْهُ وَآمُلُهُ ... عَوْنًا لِدَفْعِ مُلِمَّاتٍ وَأَضْغَانَ
جَازَيْتُهُ بِجَمِيْلِ الفِعْلِ مُجْتَهِداً ... فِيْ حِفْظِهِ وَبِضِدِّ الفِعْلِ جَازَانِيْ
كَمْ نَالَ بِالنَّيْلِ بَعْدَ الصَّدِّ مِنْ غَرَضٍ ... وَكَمْ عَلَيَّ قَسَىٰ كَلْبٌ بِقَوْسَانِ
وَلَسْتُ أَجْزَعُ مِنْ ضِدٍّ وَلِيْ سَنَدٌ ... عَلَيْهِ بَعْدَ إِلَهِ العَرْشِ تَكْلَانِيْ
إِمَامُ حَقٍّ أَقَامَ الدِّيْنَ مُجْتَهِداً ... بِالسَّيْفِ أَفْنَىٰ طُغَاةَ الإِنْسِ وَالجَانِ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني والدي لنفسه من جملة أبيات قالها في غرض له:

[من الطويل]

سَقَىٰ مَنْزِلاً بِالنَّيْلِ لِيْ فِيْهِ مَنْزِلُ ... سَكُوْبُ الحَيَا مُثْعَنْجِرٌ مُتَهَلِّلُ
وَأَيَّامَ . . . . . بِالسُّرُوْرِ قَطَعْتُهَا ... وَقَلْبٍ مُقِيْمٍ بِالجَمِيْلِ مُوَكَّلُ

ومنها:

أَجَادُ أُقَيْالٌ كِرَامٌ أَعِزَّةٌ ... عَوَارِفُهُمْ تَزْدَادُ وَالعَامُ مُمْحِلُ
تُرَىٰ تَقْدُرُ الأَقْدَارُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا ... وَتُنْصِفُنَا الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَعْدِلُ
وَنَلْبَسُ مَلْبُوْسَ المَوَاهِبِ وَالتُّقَىٰ ... وَنَسْجُتُهَا فِي الصَّالِحَاتِ وَنَرْفُلُ
نُدِيْرُ دُرُوْسَ العِلْمِ فِيْنَا وَلَمْ نَزَلْ ... نَعُلُّ مَعَانِيْهَا الحِسَانَ وَنَنْهَلُ
وَإِنَّا وَإِنْ شَطَّتْ بِنَا غُرْبَةُ النَّوَىٰ ... . فِيْ النَّاسِ مَجْدٌ يُؤَثَّلُ
/ ٢٢٨ب/ سَمَوْنَا فَأَنْجَانَا السُّمُوُّ وَقَدْ سَمَا ... أَبُوْ جَرْضٍ أَنْجَاهُ حُرٌّ مُحَجَّلُ
وَهَيْهَاتَ يَنْجُوْ فَاسِقٌ حَالَ بَيْنَهُ ... وَبَيْنَ نَجَاةٍ جَحْفَلٌ فِيْهِ جَحْفَلُ
بِأَيْدِيْهِمُ سُوْدٌ . . . . . كَأَنَّهَا ... إِذَا لُمِسَتْ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَجْفُلُ
وَأَعْلَوْهُ لَكِنْ ظَهْرَ حُرٍّ تَخَالُهُ ... كَرَاكِبِهِ عَيْنَاهُ عَيْنَاهُ تَغْزِلُ
وَحَافِرُهُ [يَا] لِلرِّجَالِ مُقَبَّبٌ ... كَحَافِرِهِ صُلْبُ المَسَامِيْرِ مُنْعَلُ

ونقـــلاتُـــهُ نقـــلاتُـــهُ بَيْـــدَ أنَّـــهُ إذَا مَـــا مَشَـــىٰ بَيْـــنَ الحَمِيْـــر يحمّـــل
شَـــدِيْـــدٌ سَـــرِسِيْـــعُ الخَطْـــوِ سِيَّـــانَ عِنْـــدَهُ إذَا بَـــاشَـــرَ المسْـــرَىٰ مُخِـــفٌّ وَمُثْقَـــلُ

[٤٣٠]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن جُبارةَ بن مختار بن يوسفَ بن إبراهيمَ بنِ الحسنِ الكَنْدِيُّ التِّجِيبِيُّ الأشعثيُّ الهذليُّ المَحلِيُّ[(١)].

منسوب إلىٰ المَحَلّة؛ وهو بلد بالديار المصرية[(٢)].

سكن مصر، وكان نحويًا أديبًا فاضلاً، معبّراً، يرجع إليه في علم النحو والعربية، وتصدّر لإفادة علم هذا الشأن، يقرأ عليه.

وله مع ذلك يد في الفقه والأصول، وطبع في صناعة الشعر، ومعرفة باللغة؛ وخبرت أنه كان /٢٢٩أ/ شيخًا حسنًا، جميل الهيأة لطيفًا، طيب المعاشرة، خدم في الأعمال الديوانية، بمصر مدة طويلة وتنقل فيها، ثم كفّ بصره بأخَرَةٍ، فانقطع إلىٰ منزله يشغل في العلوم الأدبية كثيراً من الناس.

كانت ولادته في سنة أربع وخمسين وخمسمائة بمدينة سخا من الأعمال الغربية.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد الأوسي السبي ـ أدام الله سعادته ـ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن إسماعيل بن جبارة السخاوي المصري لنفسه بالقاهرة، بمسجد الأزهر في سنة إحدى وثلاثين وستمائة:

[من الرمل]

هَتَفَـــتْ وَرْقَـــاءُ فِـــي غُصْـــنٍ تُغَنِّـــيْ ذَاتُ شَجْـــوٍ أخَـــذَتْ فِـــيْ كُـــلِّ فَـــنِّ

---

(١) في هامش الأصل: «نقلت من معجم محمد بن عبد العظيم المنذري؛ أنه توفي ليلة الأربعاء الخامس من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة بالقاهرة، ودُفن من الغد بسفح المقطم». وفي التكملة للمنذري (المطبوعة) ٣/ ٣٩٨: «سنة اثنتين وثلاثين».
ترجمته في: نكت الهميان ص٢٠٨ ـ ٢٠٩. تاريخ الإسلام/ الورقة ١٢١. بغية الوعاة ٢/ ١٤٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٠٥ رقم ١٠٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (المحلة).

صَاحَ بِي عِنْدَ ذُهُولِي شَجْوُهَا ... يَا مُعَنَّىٰ بِالحِمَىٰ إِيَّاكَ عَنِّي
إِنْ تُرِدْ عِلْمَ الهَوَىٰ عَنْ صِحَّةٍ ... خُذْ أَحَادِيثَ الحِمَىٰ عَنِّي وَمِنِّي
يَا حَمَامَ الأَيْكِ مِنْ أَخْبَارِهِمْ ... إِنْ تَحَدَّثْتَ بِهَا يَوْمًا فَزِدْنِي
كُرِّرِ الأَخْبَارَ يَا رَاوِيَهَا ... وَمَتَىٰ مَا عَنَّ شَوْقِي فَأَعِنِّي
يَا فُؤَاداً ظَلَّ فِي وَادِي الغَضَا ... عِنْدَهُ خَلَّفْتُهُ لَمْ يَتَّبِعْنِي
/ ٢٢٩ب/ قَالُوا لِلْجِسْمِ وَقَدْ فَارَقَهُ ... هَا هُنَا أَلْفِي فَوَدِّعْنِي وَدَعْنِي
أَضْرَمَ الشَّوْقُ بِقَلْبِي جَمْرَةً ... عَجَبًا لَمْ يُطْفِهَا طُوفَانُ جَفْنِي
أَتَمَنَّاهُمْ عَلَىٰ بُعْدِ المَدَىٰ ... قَلَّمَا يُجْدِي عَلَى الصَّبِّ التَّمَنِّي
وَأُرَجِّي عَوْدَةً بَعْدَ النَّوَىٰ ... وَاللَّيَالِي أَخْلَفَتْ لِي حُسْنَ ظَنِّي
يَا أُخَلَّائِي مِنَ الخَيْفِ لَقَدْ ... كَانَ لِي فِي قُرْبِكُمْ جَنَّاتُ عَدْنِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

قَدْ جَعَلْتِ البُدُورَ مِنْكِ حَيَارَىٰ ... حَسَداً وَالنُّجُومَ مِنْكِ غَيَارَىٰ
بِأَبِي مَنْ دَفَعْتِ قَلْبِي إِلَيْهَا ... بِاخْتِيَارِي فَلَمْ تَدَعْ لِي اخْتِيَارَا
الأَمَانَ الأَمَانَ مِنْهَا وَمِنْ نَا ... رِ هَوَاهَا أَوِ الفِرَارَ الفِرَارَا
وَبِقَلْبِي مَنْ كَانَ عَهْدِي بِقَلْبِي ... مُضْغَةً ثُمَّ قَدْ أَحَالُوهُ دَارَا
جِيرَةٌ أَحْسَنُوا إِلَيْنَا وَإِنْ جَا ... رُوا عَلَيْنَا وَإِنْ أَسَاءُوا الجِوَارَا
حَمَلُوا الرَّاحَ فِي المَبَاسِمِ لَكِنْ ... هُمْ صُحَاةٌ مِنْهَا وَنَحْنُ سُكَارَىٰ
كَمْ أَتَيْنَا لَهَا وَرُحْنَا زَمَانًا ... وَجِئْنَا بِهَا . . . . . مِرَارَا
وَبَلَغْنَا بِهَا الأَمَانِيَّ طُوَالاً ... وَقَطَعْنَا بِهَا اللَّيَالِيَ قِصَارَا
مَا جَعَلْتُ العِنَاقَ مِنِّي دِثَاراً ... أَوْ جَعَلْتُ الشُّعُورَ مِنْهَا شِعَارَا
/ ٢٣٠أ/ بِدِيَارِي عَشِقْتُ لَمْ أَنْدُبِ الرَّ ... بْعَ ذُهُولاً وَلَا سَأَلْتُ الدِّيَارَا
كَلَفِي قَطُّ لَمْ يُسَافِرْ وَلَا سَا ... رَ غَرَامِي خَلْفَ الَّذِي عَنْهُ سَارَا
ثُمَّ شَابَ العِذَارُ مِنِّي وَيَكْفِيـ ... ـكَ شَيْبُ العِذَارِ عِنْدَ العِذَارَىٰ
فَأَعَرْتُ الشَّبَابَ غَيْرِي وَمَا زَا ... لَ شَبَابُ الإِنْسَانِ ثَوْبًا مُعَارَا
طَلَعَ الشَّيْبُ فِي عِذَارِي نُجُومًا ... وَرَأَيْتُ النُّجُومَ مِنْهُ نَهَارَا

وقوله: [من مجزوء الكامل]

جَـــاءَتْ بِحُسْـــنٍ مُطْمَئِـــنٍّ جَـــاءَتْـــكَ مِنْـــهُ بِكُـــلِّ فَـــنِّ
يَـــا حُسْنَهَـــا مِمَّـــا يُـــرَوِّعُ بِـــالعِـــذَارِ المُـــرْجَحِـــنِّ
فَـــرَّتْ مِـــنَ الفِـــرْدَوْسِ إِمَّـــا مِـــنْ مَـــلَالٍ أَو تَجَنِّـــي
يَشْتَـــاقُهَـــا مِثْلِـــيْ كَمَـــا تَشْتَـــاقُهَـــا جَنَّـــاتُ عَـــدْنِ
لحـــلا صـــورة كُحْلُهَـــا فِـــيْ جَفْنِهَـــا سَيْـــفٌ بِجَفْـــنِ
لَمْيَـــاءُ مَبْسِمُهَـــا كَصُبْـــحٍ قَـــدْ أُحِيْـــطَ بِيَـــوْمِ دَجْـــنِ
أَنْفَـــاسُهَـــا كَنَسِيْـــمِ نَـــدٍّ خَـــاضَ فِيْـــهِ نَسِيْـــمُ دَنِّ
يَـــا عَـــاذِلِـــيْ فِيْـــهِ أَعِنِّـــيْ أَوْ إِلَيْـــكَ إِلَيْـــكَ عَنِّـــيْ
دَخَـــلَ الغَـــرَامُ بِغَيْـــرِ أَمْـــرِيْ لِلْحَشَـــا وَبِغَيْـــرِ إِذْنِـــي
/ ٢٣٠ب/ تَـــدْعُـــوْ مَـــلَاحَتُهَـــا الغَـــرَامَ فَيَسْتَجِيْـــبُ بِـــلَا تَـــأَنِّـــيْ
وَيُـــرِيْـــكَ كُـــلَّ إِسَـــاءَةٍ وَجْـــهٌ يَجِـــيْءُ بِكُـــلِّ حُسْـــنِ

وقوله: [من مجزوء الخفيف]

قُلْـــتُ يَـــوْمـــاً لِمَـــنْ عَلَـــىٰ حُسْنِـــهِ الخَلْـــقُ مُجْمِعَـــهْ
يَـــا غَـــزَالاً بِحُسْنِـــهِ مَلَـــكَ القَلْـــبَ أَجْمَعَـــهْ
كُنْـــتُ سَلَّفْتُـــكَ الـــوِدَادَ لِتَـــرْعَـــاهُ فِـــيْ دَعَـــهْ
قَـــالَ لِـــيْ مِثْلَـــهُ رَدَدْتُ مِـــنَ الضِّيْـــقِ وَالسَّعَـــهْ
قُلْـــتُ: زِدْنِـــيْ مِـــنَ الـــوِصَـــالِ وَخُـــذْ مُهْجَتِـــيْ مَعَـــهْ
قَـــالَ: هَـــذَا مُحَـــرَّمٌ سَلَـــفٌ جَـــرَّ مَنْفَعَـــهْ

وقال: [من الخفيف]

زَارَ عَنْهَـــا الخَيَـــالُ وَهْـــيَ نَحِيْلَـــهْ فَـــاغْتَنَمْنَـــا مِنْهَـــا الـــوِصَـــالَ لِحِيْلَـــهْ
جَعَلَـــتْ مُقْلَتِـــيْ مَنَـــامِـــيْ سَبِيْـــلاً لِتَـــلَاقِـــيْ وَصَـــالِهَـــا وَوَسِيْلَـــهْ
تَتَنَـــاءَىٰ يَقْظَـــىٰ وَتَـــدْنُـــو مَنَـــامـــاً فَـــاعْجَبُـــوا مِـــنْ ضَنِيْنَـــةٍ وَمُنِيْلَـــهْ
هِـــيَ مَنْصُـــورَةٌ بِحُسْـــنٍ وَدَلٍّ وَهُمَـــا فِـــي الـــوَرَىٰ أَعَـــزُّ قَبِيْلَـــهْ
تَتَثَنَّـــىٰ غُصْنـــاً وَتَـــرْنُـــو غَـــزَالاً حِيْـــنَ تَـــدْنُـــو بَـــدْراً وَتَـــذْكُـــو خَمِيْلَـــهْ

/ ٢٣١أ/ وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي

بحلب؛ قال: أنشدني ابن جبارة لنفسه: [من المجتث]

لاَ تَعْجَلَنْ بمَلاَمِيْ ... دَهَاكَ منِّي اعْتِذَارِيْ
فَلَيْسَ عَارِيْ بِأَنِّيْ ... أُغْدُو وَجِسْمِيَ عَارِيْ
فَضْلِيْ إِزَارِيْ فَمَنْ ذَا ... عَلَيَّ مِنْ بَعْدُ زَارِيْ
عَلَيَّ أَسْمِيْ وَلَكِنْ ... ذُوْ الفَقْرِ لاَ ذُوْ الفَقَارِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَلَمَّا تَنَادَوْا لِوَشْكِ النَّوَىٰ ... وَجَاءَ الفِرَاقُ بِمَا أَحْذَرُ
كَتَبْتُ بِدَمْعِيْ عَلَىٰ وَجْنَتِيْ ... سُطُوراً بِنَارِ الجَوَىٰ تُخْبِرُ
وَأَعْجَلَهَا سَيْرُهَا أَنْ تَجِفَّ ... فَأَثَّرَ فِيهَا دَمْعِيَ الأَحْمَرُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

وَصَاحِبٍ فِيْ رَضَاعِ الكَأْسِ نَادَمَنِيْ ... وَنَدَّ مِنِّيْ بِلاَ جُرْمٍ فَنَدَّمَنِيْ
وَقَالَ لِلْقَلْبِ لَمَّا غَابَ عَنْ بَصَرِيْ: ... يَا أَيُّهَا القَلْبُ بَعْدَ البُعْدِ كُنْ دِمَنِيْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

/ ٢٣١ب/ إذا ما شَكَا المَمْلُوْكُ قُلْتُ لَهُ: اصْطَبِرْ ... وَقَدْ مَلَّنِيْ صَبْرِيْ وَلَمْ يُحْتَمِلْ كَلِّيْ
وَكَيْفَ اصْطِبَارِيْ لِلْخُطُوْبِ وَكُلِّهَا ؟ ... وَقَلْبِيْ بِلاَ خِلٍّ وَبَقْلِيْ بِلاَ خَلِّ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من قصيدة أولها: [من الكامل]

آيَاتُ حُبِّيْ فِيْكَ لاَ تُتَأَوَّلُ ... سَقَمِيْ النَّبِيُّ بِهَا وَدَمْعِيْ المُرْسَلُ
حُكْمُ الغَرَامِ بِأَنَّ دَمْعِيْ مَا يَنِيْ ... أَبَداً يَجُوْدُ وَأَنَّ صَبْرِيْ يَبْخَلُ
جُنَّ الفُؤَادُ بِمَا أَجَنَّ صَبَابَةً ... فَعَلاَمَ دمْعِيْ فِيْ الخُدُوْدِ مُسَلْسَلُ
يَا مُرْسَلاً مِنْ خَطِّهِ مُسْتَرْسَلاً ... سَهْماً بِمَا يُوْحِيْ إِلَيْهِ يَفْعَلُ
لاَ تُرْسِلَنَّ إِلَيَّ سَهْماً بَعْدَهُ ... أَمْسِكْ سِهَاماً قَدْ أَصَبْنَ المقتل

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

لَهْفِيْ عَلَىٰ أُسْرَةٍ مَا سَرَّنِيْ بِهِمُ ... عَيْشٌ وَأَنَّهُمُ مِشْنَ بَيْنَنَا فُقِدُوا
كَانُوا المَرَاجِيْحَ وَالأَحْلاَمُ طَائِشَةٌ ... وَكَالمَصَابِيْحِ فِيْ الظَّلْمَاءِ تَتَّقِدُ
وَآخِرَ الأَمْرِ قَالُوا قَدْ قَضَىٰ عُمَرٌ ... خَرِسْتِ نَاعِيَةً أَوْ خَانَكِ الرَّشَدُ

لَقَدْ أُتِيتَ بِهَا شَنْعَاءَ ..... لاَ يَسْتَقِلُّ بِهَا قَلْبٌ وَلاَ كَبِدُ
قَدْ خلف ..... فكَانَ خَطَ علىٰ بُعده الكمد

/ ٢٣٢أ/ وأنشدني ؛ قال : أنشدني عليّ بن جبارة لنفسه : [من الرمل]

قَلِّدُونِي مِنْ هَوَىٰ نَجْدٍ نجَادَا وَدَعُونِي أَمْتَطِي الوَجْدَ جَوَادَا
وَاتْرُكُوا العَذْلَ صفاءً إِنَّنِي بِسُيُوفِ الشَّوْقِ أَفْنِيهِمْ جِلاَدَا
وَأَفْتَدُونِي مِنْ يَدَيْ أَسْرِ النَّوَىٰ بِاصْطِبَارٍ وَأَفِيدُونِي فُؤَادَا
وَاحْبِسُوا الرَّكْبَ فَإِنْ هُمْ وَقَفُوا بَلِّغُوا مِنْهُمْ مُرَادِي مَا أَرَادَا
وَاسْتَعِيرُوا لِي إِذَا مَا طَافَ بِي طَيْفُهُمْ مِنْ أَعْيُنِ العَيْنِ رُقَادَا
وَأَعِيدُوا لِي حَدِيثِي بِالحِمَىٰ فَمَعَادِي فِيهِ إِذْ يَبْدُو مُعَادَا
سِرْتُ خَلْفَ العِيسِ أَنْسًا أَبْتَغِي فَرَأَوْا شَخْصِي فَرَدُّونِي فُرَادَا
أَتُرَىٰ خَافُوا مِنَ الوَاشِي وَمِنْ حُرْقَةِ القَلْبِ انْتِقَاداً وَاتِّقَادَا
أَظْلَمَ الجَوُّ لِعَيْنِي بَعْدَهُمْ وَكَذَا يَلْبَسُ ذُو الحُزْنِ الحِدَادَا
لَمْ تَذُقْ عَيْنِي كَرًى بَعْدَ النَّوَىٰ إِنْ شَكَكْتُمْ فَاسْأَلُوا عَنِّي الوِسَادَا
كَمْ مَنَعْتُمْ أَنْ يُعَاذَ المُبْتَلَىٰ بِهَوَاكُمْ وَأَبَحْتُمْ أَنْ يُعَادَىٰ
وَبِقَلْبِي ظَبْيَةٌ إِنْسِيَّةٌ جَعَلَتْ عَيْنِي لِذَا الحُبِّ رَشَادَا
رُمْتُ أَنْ أَصْطَادَهَا فَانْعَكَسَتْ قِصَّتِي فِيهَا فَحَارَتْنِي أَصْطِيَادَا
/ ٢٣٢ب/ أَبْصَرَتْ شَيْبِي فَوَلَّتْ وَلَكَمْ فِي شَبَابِي قَدْ أَتَتْنَا تَتَهَادَىٰ
فَسَقَىٰ المَعْهَدَ مِنْ عَهْدِ الصِّبَا كُلُّ غَيْثٍ قَدْ تَمَالاَ وَتَمَادَىٰ
مِنْ يَدِ الصَّاحِبِ مَنْ رَاحَتُهُ بِالنَّدَىٰ أَحْيَيْتُ جَمَاداً فِي جُمَادَىٰ
لاَ تُسَمُّوهُ جُمَادَى إِنَّهُ قَدْ كَسَاهُ الجُودُ وَاسْمُوهُ جَوَادَا
يَهَبُ الدُّنْيَا بِلاَ مَنٍّ بِهَا وَيَرَىٰ ذَاكَ لِرَاجِيهِ اقْتِصَادَا
فَاحَ عَرْفُ العُرْفِ مِنْ رَاحَتِهِ فَمَلاَ الدُّنْيَا يَفَاعًا وَوِهَادَا
نَادِهِ إِنْ حَلَّ خَطْبٌ إِذْ بَدَا وَجْهُ جَدْبٍ إِنَّهُ نِعْمَ المُنَادَىٰ
وَأَطِلْ سُؤْلَكَ وَاسْأَلْهُ الغِنَىٰ إِنَّمَا تَسْأَلُ مِنْ بَحْرٍ ثِمَادَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَيَا حُلْوَ المَجَانَةِ وَالمَجَانِي جَفَوْتَ فَنَوْمُ عَيْنِي قَدْ جَفَانِي

وَآمُلُ مِنْ جَفَائِكَ لِيْ أَمَانًا ... فَأَرْجِعُ مِنْ أَمَانِيْ بِالأَمَانِيْ
أُسَائِلُ الوَجْدُ فِيْكَ دُمُوْعَ عَيْنِيْ ... مُطِيْعَاتٍ وَسُلْوَانِيْ عَصَانِيْ
وَكَمْ قَدْ رُمْتُ سُلْوَانًا وَلَكِنْ ... قَوَامُكَ فِيْ تَثَنِّيْهِ ثَنَانِيْ
وَكَمْ أَمَرَ اصْطِبَارِيْ عَنْكَ قَلْبِيْ ... فَقَالَ لَهُ: هَوَاهُ قَدْ نَهَانِيْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني قوله: [من الخفيف]

/ ٢٣٣أ/ هَاتِ كَأْسِيْ وَلَا تَخَفْ مِنْ مَكَاسِيْ ... لَا تَكُنْ لِيْ بَيْنَ الأَنَامِ بَنَاسِيْ
إِنْ هَمَى الهَمُّ مِنْ سَحَابٍ أَكَنَّتْ ... أَوْ دَجَا لَيْلُهُ غَدَتْ نِبْرَاسِيْ
قَسْتُهَا بِالخُدُوْدِ حَمْرَاءَ حَتَّى ... جَاءَ دُرُّ الحَبَابِ رَدَّ قِيَاسِيْ
حَبَّذَا ذَلِكَ الحَبَابُ كَدُرٍّ ... فَوْقَ تِبْرٍ مُفَرَّعِ الأَكْيَاسِ
نَفَضَتْ نَفْسَهَا وَقَدْ بَخَلَ الشَّرْ ... ـبُ عَلَيْهَا وَهُمْ مِنَ الأَكْيَاسِ
فَسَقَوْهَا وَقَدْ سُقُوْهَا فَكَانَتْ ... سَلْسَبِيْلاً مِسْكِيَّةَ الأَنْفَاسِ
وَلَدَتْ فِيْهِمُ المَسَرَّةَ بِكْراً ... مَنْ رَأَى البِكْرَ وَهْيَ ذَاتُ نِفَاسِ
تَتَجَلَّى شَمْسًا وَتُجْلَى عَرُوْسًا ... بَيْنَ غُصْنِ النَّقَا وَظَبْيِ الكِنَاسِ
ذَابَ حِسِّيْ مِنْ حُبِّ مَنْ لَسْتُ أَنْسَاهُ بِذِكْرٍ لَهُ وَهْوَ لِيْ مُتَنَاسِيْ
لَا أُسَمِّيْهِ خَوْفَ زَجْرٍ يُقَالُ ... حِيْنَ أُسْمَاهُ أَهْلُهُ بِأَيَاسِ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

شَوْقِيْ تَمَادَى فَلَوْلَا أَنَّنِي ... عَلَّلْتُ قَلْبِيْ بِاللِّقَاءِ لَذَابَا
مَا شَابَ قَلْبِيْ بِالمَوَدَّةِ سَلْوَةٌ ... لَكِنَّ فَرْقِيْ بِالتَّفَرُّقِ شَابَا
قَدْ طَالَ عَهْدُ البَيْنِ فِيْمَا بَيْنَنَا ... إِلَّا تَزُرْ فَابْعَثْ إِلَيَّ كِتَابَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

/ ٢٣٣ب/ مَا لِيْ وَلِلشَّوْقِ أُبْدِيْهِ وَيُخْفِيْنِيْ ... وَلِلصَّبَابَةِ أُرْوِيْهَا فَتُضْمِيْنِيْ
أَرُوْمُ آتِيكُمُ مَعْ بُعْدِ دَارِكُمُ ... عَنِ العِيَانِ فَيَأْبَى البَيْنُ يُدْنِيْنِيْ
لَعَلَّ نَسْمَةَ رِيْحٍ مِنْ خَيَالِكُمُ ... تَهُبُّ قَصْداً تُحَيِّيْنِيْ فَتُحْيِيْنِيْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

وَكَمْ آمِرٍ بِالصَّبْرِ قَلْبِيْ رَدَدْتُهُ ... وَقُلْتُ لَهُ مَا لِيْ إِلَيْهِ سَبِيْلُ

ثَنِيَّةُ قَلْبِيْ أَسْكَنُوهَا بُثَيْنَةً ... وَمَا الصَّبْرُ عَنْهَا يَا جَمِيْلُ جَمِيْلُ
ضَمِنْتُ الهَوىٰ مِنْهَا بِرُوْحِيْ فَحُسْنُهَا ... وَكِيْلٌ وَوَجْدِيْ بِالوَفَاءِ كَفِيْلُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

يَا هِلَالاً فِيْ فُؤَادِيْ أَشْرَقَا ... لَيْسَ لِيْ مُذْ غَابَ عَنْ عَيْنِيْ بَقَا
سَلَبَ الصَّبْرَ وَأَعْطَانِيْ الأَسَىٰ ... وَسَبَىٰ النَّوْمَ وَأَهْدَىٰ الأَرَقَا
تَخِذَ الحَاجِبَ قَوْسًا وَانْتَضَىٰ ... لَحْظُهُ سَهْمًا وَقَلْبِيْ رَشَقَا
لَمْ يُبْقِ الوَجْدُ عِنْدِي وَالجَوَىٰ ... رَمَقًا فِيْ مُهْجَتِيْ مُذْ رَمَقَا
فَسَلُوْهُ حِيْنَ وَلَّىٰ مُعْرِضًا ... مَلَقًا مِنْهُ لِمَنْ أَضْحَىٰ لَقَىٰ
هَٰذِهِ نَجْدٌ وَهَٰذَاكَ الحِمَىٰ ... فَسَلُوْهُ أَيْنَ غَزْلاَنُ النَّقَا
آهِ وَجْداً إِنْ أَجَابَتْ دَارُهُمْ ... بَعُدَ المَرْمَىٰ وَعَزَّ المُلْتَقَىٰ
/ ١٢٣٤أ/ جِيْرَةٌ كَانُوا فَجَارُوا إِذْ نَأَوْا ... وَأَعَاضُوا عَنْ سُلُوِّيْ قَلَقَا
أَنْعَمُوا بِالطَّيْفِ نُعْمَىٰ خَلَّصَتْ ... مُهْجَتِيْ بِالقَسْرِ فِيْ أَسْرِ الشَّقَا
حَيِّ طَيْفًا طَافَ بِيْ مِنْ حَيِّهِمْ ... حَيْنَ حَيَّانِيْ أَزَالَ الحُرَقَا
بَاتَ يُسْلِيْنِيْ وَدَمْعِيْ مُسْبَلٌ ... فَرَقًا حَتَّىٰ رَقَاهُ فَرَقَا
مَا رَقَا دَمْعِيْ حُنُوّاً إِنَّمَا ... خَافَ لَمَّا فَاضَ مِنْهُ الغَرَقَا
أَيُّهَا الوَرْقَاءُ أَمْلَيْتِ الدُّجَىٰ ... مِنْ غِنَاءٍ وَمَلأْتِ الوَرَقَا
خَفِّضِيْ لَحْنَكِ لاَ تُزْهِيْ بِهِ ... لَيْسَ مَنْ نَمَّقَ لَفْظًا شَقِيَ
أَنَا أَمْلِيْكِ مَدِيْحًا لَوْ بَدَا ... فِيْ دُجَىٰ اللَّيْلِ أَزَالَ الغَسَقَا
ذَاكَ مَدْحِيْ فِيْ أَبِيْ بَكْرٍ وَمَنْ ... جُوْدُهُ فِي الأَرْضِ أَضْحَىٰ غَدَقَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في طول الليل: [من الطويل]

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ حَتَّىٰ ظَنَنْتُهُ ... يَدُوْمُ وَأَنَّ الصُّبْحَ لاَ يُتَوَقَّعُ
تَرَىٰ اللَّيْلَ قَدْ صَفَّ النُّجُومَ عَسَاكِراً ... لَدَيْهِ وَضَوْءُ الصُّبْحِ مِنْ ذَاكَ يَفْزَعُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

يَكْفِيْكَ أَنَّ فُؤَادِيْ فِيْ تَلاَفِيْهِ ... بِكُلِّ سُورَةِ وَجْدٍ قَدْ تُلاَفِيْكَا
وَأَنَّ قَلْبِيْ مَتَىٰ مَا رَامَ تَسْلِيَةً ... عَنِ الغَرَامِ ثَنَىٰ عَزْمِيْ تَثَنِّيْكَا

/ ٢٣٤ب/ فَأَنْتَ لِيْ جَنَّةٌ أَرْجُو النَّعِيْمَ بِهَا ... لَوْلاَ تَجَنِّيْكَ لَمْ أَبْرَحْ أُنَاجِيْكَا
يَا كَعْبَةَ الحُسْنِ نَادَ القَلْبَ مُحْتَجِبًا ... فَإِنَّهُ فِي إِحْرَامِي يُلَبِّيْكَا
كَمْ لَيْلَةٍ غِبْتَ عَنْ عَيْنِيْ فَمَا حَفَلَتْ ... بِالبَدْرِ فِي الأُفْقِ لَمَّا بَاتَ يَحْكِيْكَا
وَمِلْتُ لِلْغُصْنِ لَمَّا أَنْ حَكَاكَ هَوًى ... فَلَمْ أَجِدْ فِيْهِ شَيْئًا مِنْ مَعَانِيْكَا
أَهْوَىٰ لِأَجْلِ ثَنَايَاكَ العِذَابِ مِنَ ... لَثْمِ الأَقَاحِ وَمَا فِيْهَا لِمَا فِيْكَا
تَعَلُّلاً لِفُؤَادٍ لَمْ تَعُدْهُ سَوَىٰ ... هَجْرٍ فَيَعْتَاضُ عَنْ وَصْلٍ تَمَنِّيْكَا
إِنْ كُنْتَ أَنْكَرْتَ مَا بِيْ مِنْ جَوًى وَهَوًى ... فَانْظُرْ لِشَاهِدِ حَالِي فَهْوَ يُنْبِيْكَا
وَحَسْبُ حُبِّكَ أَنَّ القَلْبَ فِيْ وَلَهٍ ... وَمَا تَعَدَّاكَ تُوْلِيْهِ تَعَدِّيْكَا
زِدْ يَا غَرَامِيَ وَإِنْ زَادَ الحَبِيْبُ قِلًى ... فَإِنَّ أَدْنَىٰ وَصَالٍ مِنْهُ يُرْضِيْكَا

وقوله: [من الخفيف]

غَرَّدَتْ فِي الأَرَاكِ وَهْنًا حَمَامَهْ ... فَأَتَاحَتْ لِلْمُسْتَهَامِ حِمَامَهْ
هِيَ تَبْكِيْ تَطَرُّبًا وَهْوَ يَبْكِيْ ... بِجُفُوْنٍ قَرِيْحَةٍ مُسْتَهَامَهْ
مُغْرَمٌ مَا انْتَشَىٰ بِكَأْسِ سُلُوٍّ ... فَيُعَنِّيْهِ عَاذِلٌ بِمَلاَمَهْ
ذُوْ فُؤَادٍ لِلْوَجْدِ يَسْكُنُ نَجْداً ... وَهْوَ يَهْوَىٰ مِنَ الهُيَامِ تِهَامَهْ
سَلَبَتْهُ ظِبَاءُ وَجْرَةَ قَلْباً ... مَا ارْتَضَىٰ بَعْدَهُنَّ دَارَ مُقَامَهْ

/ ٢٣٥أ/ ومنها:

بِوُجُوْهٍ مِثْلِ الصَّبَاحِ صِبَاحٍ ... وَثُغُوْرٍ نَقِيَّةٍ بَسَّامَهْ
نَقَلَ المِسْكُ عَبْقَةً عَنْ شَذَاهَا ... وَرَوَىٰ البَدْرُ عَنْ سَنَاهَا تَمَامَهْ
لاَ تَلُمْهَا إِنْ عَرْبَدَ اللَّحْظُ مِنْهَا ... ثَمِلَتْ بِالرُّضَابِ وَهْيَ مُدَامَهْ
وَغَزَالِ الخَطَّ الجَمَالُ بِخَدَّيْهِ عَلَىٰ ... الوَرْدِ لِلْوَسَامَةِ شَامَهْ
طَرَّزَ الحُسْنُ وَجْهَهُ بِعِذَارٍ ... مَا تَعَدَّىٰ فَمَنْ تُرَىٰ رَسَّامَهْ
. . . . طَرْفُهُ المَلاَحَةُ حَتَّىٰ ... كَسَرَتْ جَفْنَهُ وَسَلَّتْ حُسَامَهْ
إِنْ سَأَلْنَاهُ الوِصَالَ صَالَ لِيثًا، أَو سَأَلْنَاهُ اللثم ردَّ لُثَامَهْ
أَوْ طَلَبْنَا مِنْهُ دُيُوْنَ هَوَاهُ ... أَثْبَتَ التِّيْهُ عِنْدَنَا إِعْدَامَهْ

وقال: [من مجزوء الرجز]

يَـــا لَلغَـــرَامِ قَـــدْ سَبَـــىٰ ... بِـاللَّحْـظِ قَلْبِـيْ .....
مُهَفْهَـــفٌ هَـــزَّ الصِّبَـــا ... مِنْـــهُ القَـــوَامَ لا الصَّبَـــا
وَشَـــادِنٌ بِطَـــرْفِـــهِ ... يَصِيْـــرُ لَيْثًـــا أَغْلَبَـــا
غَـــضُّ الشَّبَـــابِ لَحْظُـــهُ ... فِـــيْ مُهْجَتِـــيْ مَـــاضِـــيْ الشَّبَـــا
/ ٢٣٥ب/ وَاهٍ مِنَـــاطُ خَصْـــرِهِ ... يَضْعُـــفُ عَـــنْ عَقْـــدِ القَبَـــا
طَلْعَتُـــهُ مِـــنْ صُـــدْغِـــهِ ... بَـــدْرٌ يَحُـــلُّ العَقْـــرَبَـــا
وَمَـــا بَـــدَا إِلَّا اخْتَفَـــىٰ ... ضَـــوْءُ الصَّبَـــاحِ أَوْ خَبَـــا
النَّـــارُ فِـــيْ قَلْبِـــيْ فَلَـــمْ ... خَـــدَّاهُ قَـــدْ تَلَهَّبَـــا
وَقَـــاتِلِـــيْ بِمُقْلَـــةٍ ... يَمْلِـــكُ قَلْبِـــيْ سَلَبَـــا
أَسْهُـــمُ أَلْحَـــاظُـــهُ ... تُصْمِـــيْ القُلُـــوبَ أَمْ ظُبَـــا
سَـــأَلْتُـــهُ فِـــيْ قُبْلَـــةٍ ... فَلَـــمْ يُجِبْنِـــيْ وَأَبَـــىٰ
حُلْـــوُ الـــرِّضَـــا لَكِنَّـــهُ ... مُـــرٌّ إِذَا تَغَضَّبَـــا
يَـــا لَيْتَنِـــيْ مُـــرْتَشَـــفٌ ... ذَاكَ اللَّمَـــا وَالشَّنَبَـــا
أَفْـــدِيْـــهِ مَـــا أَحْـــلَاهُ مَـــا ... أَحْسَنَـــهُ مَـــا أَعْـــذَبَـــا
عَـــذْبٌ وَلَكِـــنْ لَـــمْ يَـــزَلْ ... مُحِبُّـــهُ مُعَـــذَّبَـــا

وأنشدني أبو المعالي محمد بن المظفر الإربلي المصري؛ قال: أنشدني علي بن جبارة لنفسه: [من البسيط]

/ ١٢٣٦/ مَـنْ ذَا يُبَشِّـرُ جَفْنًـا فِـيْ سُـرَى السَّهَـرِ ... بِطَـيِّ ثَـوْبِ الـدُّجَـىٰ فِـيْ سَـاحَـةِ السَحَـرِ
وَمَـنْ يُعِيْـنُ عُيُـونًـا لَـمْ يَـؤُبْ غَسَـقٌ ... إِلَّا وَبَـاتَ الكَـرَىٰ مِنْهَـا عَلَـىٰ سَفَـرِ
وَمَـنْ يُجِيْـرُ جُنُـوْبًـا كُلَّمَـا اضْطَجَعَـتْ ... كَـانَـتْ عَلَـىٰ الفَـرْشِ بَيْـنَ الشَّـوْكِ وَالإِبَـرِ
يَـا أَهْـلَ حَـاجِـرَ مَـا أَقْسَـىٰ قُلُـوبَكُـمُ ... مِـنْ حَـاجِـرٍ أَنْتُـمُ حَقًّـا أَمِ الحَجَـرِ ؟!
حَجَبْتُـمُ عَـنْ عِيَـانِـيْ بَـدْرَ أَرْضِكُـمُ ... فَبَـاتَ يَـرْعَـىٰ أَخَـاهُ فِـيْ السَّمَـا بَـدْرِي

وقال أيضًا: [من الخفيف]

فِـيْ الغَـرَامِ العُـذْرِيِّ قَـدْ بَـانَ عُـذْرِيْ ... لَـمْ يُفِـدْنِـيْ فِـيْ الحَـيِّ أَخْـذِيَ حِـذْرِيْ
خَبَّـرَ العَـاذِلُـوْنَ عَنِّـيْ بِـأَنِّـيْ ... فِـيْ الهَـوَىٰ قَـدْ سَكِـرْتُ مِـنْ غَيْـرِ خَمْـرِ
رَوِّنِـيْ مِـنْ حَـدِيْثِهِـمْ حَيْـثُ تَـرْوِيْ ... أَوْ فَـدَعْنِـيْ مِـنْ قَـوْلِ زَيْـدٍ وَعَمْـرِو

هَـات زدْنـي يَـا سَعْـدُ عَنْهُـمْ حَـديثًـا ... وَأَعِـدْهُ وَخُـذْ بَقيَّـةَ عُمْـري
لَـمْ أَجِـدْ فـي الغَـرَامِ كَتْمًـا لأَنِّـي ... قَـدْ تَسَاوَىٰ فـي الحُـبِّ سِرِّي وَجَهْـرِي
لاَ وَبِيْـضٍ عَلَـىٰ الـرِّكَـابِ وَسُمْـرٍ ... قَـدْ حَمَـوْهَـا عَنِّـي ببِيْـضٍ وَسُمْـرِ
لَـمْ أَجِـدْ هَـوْدَجًـا كَنَـاسًـا لظَبْـيٍ ... وَنَقَـابًـا . . . . . وَأُفْقًـا لبَـدْرِ
أَسْـدَلَـتْ شَعْـرَهَـا فَحَـارُوا بلَيْـلٍ ... وَبَـدَا وَجْهُهَـا فَسَـارُوا بفَجْـرِ
وَٱنْثَنَـىٰ قَـدُّهَـا فَقَـالُـوا كَغُصْـنٍ ... وَرَنَـا طَـرْفُهَـا فَهَـامُـوا بسِحْـرِ

/ ٢٣٦ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

لـيَ فـي ذمَّـةِ الـوِصَـالِ دُيُـونُ ... إِنْ أَرَادَ الـوَفَـاءَ فَهْـيَ تَهُـوْنُ
أَتَقَـاضَـاهُ وَالغَـرِيْـمُ مَطُـوْلٌ ... وَأُدَارِيْـهِ وَالـزَّمَـانُ خَـؤُونُ
قِيْـلَ لـيْ: قَـدْ جَفَـاكَ قُلْـتُ مُجِيْبًـا: ... أَنَـا أَهْـوَاهُ كَيْـفَ كَـانَ يَكُـوْنُ
كُـلُّ هَجْـرٍ مِـنْ غَيْـرِهِ فَهْـوَ قُبْـحٌ ... وَهْـوَ مِنْـهُ حَـاءٌ وَسِيْـنٌ وَنُـوْنُ
يَـا عَـذُوْلـيْ مَـاتَ الهَـوَىٰ فـي فُـؤَادِيْ ... فَهْـوَ مَـا بَيْـنَ أَضْلُعِـيْ مَـدْفُـوْنُ
فِـيْ هَـوَاهُ أَهْـوَىٰ أَغَـنَّ غَـرِيْـراً ... زَاحَمَتْنِـيْ عَلَـىٰ هَـوَاهُ العُيُـوْنُ

[٤٣١]

علـيُّ بـنُ بُكمـشَ بـنِ عبـدِ الله، أبـو الحسـنِ التـركـيُّ العَـزيُّ البغداديُّ(١).

ينسب إِلىٰ عزّ الملك، من ولد نظام الملك الوزير أبي الحسن بن علي بن إِسحق الطوسي.

وكان والده جنديًا، خدم بعد قتل مولاه بواسط مع . . . . . وتزوج بوالدته، ثم قدم بغداد، وأقام بها، وخدم مجد الدين بن الصاحب إِلىٰ أن مات.

---

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٤٨ رقم ٢٢٥٣ وفيه: «علي بن بكمش بن يزال البغدادي النحوي المعروف بالفخر التركي، توفي فجأة في العَشْر الأخر من شعبان سنة ٦٢٦هـ». مجمع الآداب ٣/ ٧٢ رقم ٢٢١٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٥٥ رقم ٣٥٥. تكملة ابن الصابوني ٥٧ ـ ٥٩. تأريخ ابن النجار ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤ رقم ٧٠٤. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٢٠٦. بغية الوعاة ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢ وفيه: «مزان» بدل «يزال». تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٥٧ ـ ٥٩.

وأبو الحسن قرأ النحو والعربية علىٰ ابي بكر المبارك بن المبارك الواسطي، ثم علىٰ عميد الرؤساء أبي منصور / ٢٣٧أ/ هبة الله بن حامد الحلي اللغوي وغيرهما؛ وحفظ القرآن العظيم في مُدّة قريبة، في خمسة وخمسين يومًا علىٰ عبد الوهاب الوقاباتي، ولازم أبا بكر محمد بن موسىٰ الحازمي، وخدمه كثيراً إلىٰ أن مات.

ثم صحب جماعة من شيوخ بغداد كأبي القاسم يحيىٰ بن أسعد بن بوش، وعبد المنعم بن كليب الحرّاني، وابن سكينة عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي وغيرهم؛ ثم توجّه إلىٰ الشام فصحب أبا اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، وأخذ أكثر ما عنده، ولم يكن في أصحاب أبي اليمن أعرف منه بعلم العربية.

وكان أديبًا فاضلاً زاهداً ورعًا ذكيًا؛ توفي بدمشق سنة ست وعشرين وستمائة؛ وكانت ولادته يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه في خادم خصيٍّ أبيضَ يُدعىٰ مختاراً: [من الكامل]

مُخْتَارُ مُخْتَارُ النُّفُوْسِ وَفِتْنَةٌ ... للنَّاظِرِيْنَ وَمِحْنَةُ العُشَّاقِ
وَمُنَىٰ القُلُوْبِ وَغَايَةُ المَطْلُوْبِ فِيْ ... شَرْعِ الهَوَىٰ وَمَطِيَّةُ الفُسَّاقِ

وقال: وأنشدني / ٢٣٧ب/ الشيخ نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الشيباني، بدمشق سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه:

[من الطويل]

وَقَائِلَةٍ بَغْدَادُ مَنْشَأُكَ الَّذِيْ ... نَشَأْتَ بِهِ طِفْلاً عَلَيْكَ التَّمَائِمُ
فَمَا بَالُهَا تَشْكُوْ جَفَاءَكَ مُعْرِضًا ... أَمَا آنَ أَنْ تُثْنَىٰ إِلَيْهَا العَزَائِمُ
فقلتُ [أَجَلْ] إِنِّي الفَرِيْدُ وَإِنَّهَا ... أَوَانُ مَغَاضِ الدَّمْعِ وَالوَقْتُ غَائِمُ
وقد جَرَتِ العَادَاتُ فِيَّ الدُّرَّ أَنَّهُ ... إِذَا فَارَقَ الأَصْدَافَ لاَقَاهُ نَاظِمُ

وله وقد أوحش بينه وبين السلطان ثم أصلح بينهما، وأنشدنيه نجيب الدين عنه:

[من السريع]

يَا مَلِكًا صَيَّرَنِيْ كَسْرُهُ ... جَبْرِيْ كَسِيْراً لاَزِمَ الكَسْرِ
عَبْدُكَ قَدْ أَصْبَحَ فِيْ حَالَةٍ ... تُشْبِهُ ضَرْبَ الكَسْرِ بِالكَسْرِ

[وأنشدني له: [من مخلّع البسيط]

مَـرَّ بِنَـا لابِسًـا سَـوَاراً ... مِـنْ فَـوْق جِسْـمٍ كَلَـوْن عَـاجِ
تُشْـرِقُ أَنْـوَارُهُ عَلَيْنَـا ... كَـأَنَّـهُ البَـدْرُ فِـي الدَّيَـاجِـيْ](١)

[٤٣٢]

عليُّ بنُ المُؤمِّلِ بنِ عليٍّ بنِ أبي الحسنِ الباجريُّ.

وباجرة قرية مشهورة من قرايا بغداد عند بعقوبا.

وصل من العراق إلىٰ إربل، بعد التسعين والخمسمائة للتصرف في أيام الملك /١٢٣٨أ/ المعظم مظفر الدين كوكبُوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ فتولّىٰ بها ولاية، مدّة من الزّمان، ثم رحل عنها ـ بعد أنْ حُبس ـ إلىٰ بغداد، وهو مقيم بها؛ ويدّعي قول الشعر، وشعره غثّ بارد اللفظ.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه، يمدح جلال الدين علي بن شماس . . . . ، بمدينة إربل من قصيدة:

[من المتقارب]

وَسَـانِحَـةٍ مُـذْ قَصَـدْتُ الـوَزِيْـرَ ... تُغَـرِّدُ فِـيْ الـدَّوْحِ إِذْ تَصْـدَحُ
تحُـثُّ رِكَـابِـيْ إِلَـىٰ بَـابِـهِ الَّـذِيْ ... بِـالْمُنَـىٰ أَبَـداً يُفْتَـحُ
وَكَـانَـتْ تَضِـنُّ بِغَيْـرِ البُـرُوْجِ ... مُـذْ بِنْـتَ عَنْـهُ بِـهِ تَبْـرَحُ
فَـإِنْ سَخَـتْ وَيَقِيْنِـيْ بِنَيْـلٍ ... مُنَـايَ الَّـذِيْ مِثْلُـهُ يَنْجَـحُ
وَأَوْجَبَـتِ الهَجْـرَ لِلبَـاخِـلِ الَّـذِيْ ... قَـطُّ بِـالـوَصْـلِ لاَ يَسْمَـحُ
وَأَفْهَـمُ مَعْنَـىٰ تَغَـارِيْـدِهَـا ... بِـأَنَّ مَـرِيْضِـيَ قَـدْ يَصْلُـحُ
وَلَمَّـا أَنَخْـتُ بِبَـابِ الجَـلاَلِ ... رَأَيْـتُ مِـنَ البِشْـرِ مَـا يُفْـرِحُ
وَبَـاتَـتْ مَخَـايِـلُ مِثْلِـيْ بِـهِ ... وَلاَحَـتْ أَسَـارِيْـرُهُ اللُّـوَّحُ
وَعُـدْتُ إِلَـىٰ مَنْهَـلٍ سَلْسَـلٍ ... يَمِيْـرُ الـوُفُـوْدَ وَلاَ يُمْتَـحُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

/ ٢٣٨ب/ وقال وقد حضر في بيت ضيّق، كان لصديق له؛ فأنشد بديهًا لنفسه:

[من المتقارب]

لَئِنْ ضَاقَ فِيْ رَبْعِهِ مَرْبَعٌ ... لَتَخْصِيْصِهِ لاَ لِضِيْقِ المَكَانِ
فَفِيْ صَدْرِهِ مَا يَعُمُّ الفَضَاءَ ... قَدْراً وَيَفْضُلُ عَرْضَ الجِنَانِ

[٤٣٣]

عليُّ بنُ الأكملِ بنِ النجارِ، أبُو الحسنِ الصُوفيُّ.

من أهل بغداد، أحد الصوفية بالرباط الشريف المجاور لعون ومعين في مشرعة الكرخ؛ رجل خير حسن الطريقة، متكلم بلسان أهل الحقيقة.

ومن شعره في المستنصر بالله ـ رضي الله عنه ـ [من الكامل]

يَا نُعْمُ هَلْ لِيْ بِالأُنَيْعِمِ وَقْفَةٌ؟ ... أَحْظَىٰ لَدَىٰ سَمُرَاتِهَا بِالأَسْمَرِ
إِذْ ذَاكَ تُنْصِفُنِيْ ظَلُوْمُ وَتَتَّقِيْ ... ظُلْمِيْ وَتَلْقَانِيْ بِوَجْهٍ مُسْفِرِ
بِبَيَاضِ وَجْهٍ وَاسْوِدَادِ غَدَائِرٍ ... وَحَوَاجِبٍ خُضْرٍ وَخَدٍّ أَحْمَرِ
فَالآنَ مُذْ لَبِسَ العِذَارُ بَيَاضَهُ ... مَا كُنْتُ فِيْ خَلْعِ العِذَارِ بِمُعْذَرِ

/ ٢٣٩أ/ ومنها:

أَصْبَحْتَ يَا رُوْحَ الزَّمَانِ مُحَكَّمًا ... خُذْ مَا تَشَاءُ مِنَ الأَمَانِيْ وَأَبْشِرِ
بُشْرَىٰ لِكُلِّ الخَلْقِ حَتَّىٰ صَفْحَةُ ... الدِّيْنَارِ مُبْتَهِجٌ وَعُوْدُ المِنْبَرِ
لاَ أَتَّقِيْ نُوْبَ الزَّمَانِ وَعُدَّتِيْ ... فَضْلُ الإِلَهِ وَنِعْمَةُ المُسْتَنْصِرِ

[٤٣٤]

عليُّ بن يُوسُف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الأفضل، أبو الحسن[1].

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧. الكامل لابن الأثير ٩/ ٣٥٦ ومواضع أخرى من الجزء التاسع، انظر الفهرس. مرآة الزمان ٨/ ٦٣٧. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٤٠ رقم ٢٠٢٠. زبدة الحلب ٣/ ١٩٦. ذيل الروضتين ١٤٥. وفيات الأعيان ٣/ ٤١٩. المغرب ـ قسم القاهرة ص١٩٩. مفرّج الكروب ٤/ ١٥٥. دول الإسلام ٢/ ٩٦. العبر ٥/ ٩١. تأريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧. أمراء دمشق ٥٨. مرآة الجنان ٤/ ٥٢. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٨. عقود الجمان للزركشي ٢٣٤ب. العقد=

أحد أولاد الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر ـ رضي الله عنه ـ ملك بعد أبيه ديار مصر والشام وغيرها من البلاد؛ فانتزع ذلك جميعه منه عمّه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن محمد بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ، ولم يبقَ للملك الأفضل غير سميساط، فسكنها إلىٰ أن مات بها في يوم الجمعة بعد أن صلىٰ صلاة الجمعة، وأدركته الوفاة فجأة، فأوصىٰ وذلك في الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

وكانت ولادته بمصر يوم عيد الفطر سنة خمس وستين وخمسمائة، وأخباره ببلاد الشام مشهورة، وجرت بينهما حروب ووقائع يطول / ٢٣٩ب/ ذكرها.

وكان يُقَرِّب العُلماء ويكرمهم، ويقبل علىٰ أولي الفضل ويستفيد من محاسنهم كثير الاحترام لأهل العلم والدين، ويقول الأشعار الحسنة؛ وسمع الحافظ أبا طاهر السلفي بالإسكندرية وجماعة سواه.

حدثني أبو الفضل عمر بن علي بن هُبيرة من لفظه؛ قال: حدثني الأمير بدر الدولة لؤلؤ بن عبد الله الملكي الأفضلي؛ قال: جلس الملك الأفضل يومًا في مجلس من مجالس أُنسه، وحضر معه جماعة من ندمائه وأصحابه؛ وكان من جملتهم إنسان يُلَقّب الهمام أمير آخر، وكان ربّما استثقل، ولم يطلبني الملك الأفضل لهذا المجلس؛ قال: فكتبتُ إليه بديهة بهذه الأبيات: [من المتقارب]

أَيَـا مَـالِكًـا عَـدْلُـهُ قَـدْ أَنَـافَ ... عَلَـىٰ عَـدْلِ كِسْـرَىٰ الَّـذِيْ يُـدْرَسُ
وَمَـنْ جُـوْدُهُ عَـمَّ كُـلَّ الأَنَـامِ ... فَـذِكْـرَاهُ فِـيْ الـدَّهْـرِ لاَ تَـدْرُسُ
أَفِـيْ شَـرْعِ عَـدْلِـكَ أَنَّ الهُمَـامَ ... إِلَـىٰ الكَـأْسِ يُـدْعَـىٰ وَيُسْتَحْلَـسُ
وَيَحْظَـىٰ بِبَهْجَـةِ ذَاكَ الـرَّوَاءِ ... ولُـؤلُـؤ يَضِيْـقُ بِـهِ المَجْلِـسُ

= الثمين ٦/ ٢٧٥. ثمرات الأوراق ص٢٢. السلوك ١/ ١١٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٢. شفاء القلوب ص٢٥٦. شذرات الذهب ٥/ ١٠١. ترويح القلوب ٤٧/ رقم ٤٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٢٣ رقم ١٢٢. المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٤٢. التأريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ١١١. تأريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٣٧. تأريخ الزمان له ٢٦٨ ـ ٢٦٩. الدرّ المطلوب ٢٧٥ ـ ٢٧٦. نهاية الأرب ٢٩/ ١٣٧. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦ رقم ١٥٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. تأريخ ابن أسباط/ تحقيق التدمري ١/ ٢٨٥. أمراء دمشق في الإسلام ٥٨.

تَغَيَّـــرَ رَأْيُـــكَ ذَاكَ الجَمِيْـــلُ ... وَمَـــا الـــذَّنْـــبُ إلاَّ الـــولاَ الأَنْفَـــسُ
/ ٢٤٠أ/ وَمَـا القَصْـدُ فِـيْ الشُّـرْبِ لَكِنَّمَـا ... تَنَـافَـسُ فِـيْ قُـرْبِـكَ الأَنْفُـسُ
وَبَعْـدُ فَـلاَ زِلْـتَ فِـيْ نِعْمَـةٍ ... مُجَـدَّدَةٍ أَبَـداً تُحْـرَسُ

قال: فأجابني علىٰ الوزن والقافية بديهًا: [من المتقارب]

أَتَتْنِـيَ أَبْيَـاتُـكَ المُشْبِهَـاتُ ... لِلـدُّرِّ فِـيْ النَّظْـمِ بَـلْ أَنْفَـسُ
تَعَـرَّضْـتَ فِيْهَـا بِعَتْـبٍ غَـدَتْ ... تَـأَلَّـمُ مِـنْ ذِكْـرِهِ الأَنْفُـسُ
وَكَيْـفَ وَوُدُّكَ أَضْحَـىً لَـدَيَّ ... أَجَـلَّ العُلُـومِ الَّتِـيْ تُـدْرَسُ
وَإِنْ دُرِسَـتْ عِنْـدَ غَيْـرِيْ العُهُـودُ ... فَعَهْـدُكَ عِنْـدِيَ لاَ يُـدْرَسُ
وَلاَ يَحْضُـرُ الأُنْـسُ إلاَّ إِذَا ... حَضَـرْتَ فَـأَنْـتَ لَنَـا المُـؤْنِـسُ

وأنشدني المولىٰ الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك المفضل قطب الدين أبي محمد موسىٰ بن الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بحلب المحروسة، بمنزله المعمور في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة / ٢٤٠ب/ قال أنشدنا عمي الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لنفسه: [من البسيط]

يَظُـنُّ دَهْـرِيَ أَنَّ القُـلَّ أَقْعَـدَنِـيْ ... عَـنْ أَنْ أَرُوْحَ بِصَـدْرِ الـرُّمْـحِ مُكْتَسِبَـا
وَالفَقْـرُ لَيْـسَ بِعَـارٍ فِـيْ الـزَّمَـانِ لِمَـنْ ... لَـمْ يُبْـقِ جُـوْدُ أَيَـادِيْـهِ لَـهُ نَشَبَـا
وَلَّـىٰ شَبَـابِـي وَلَـمْ أَظْفَـرْ بِنَيْـلِ مُنًـى ... وَلاَ تَقَضَّيْـتُ مِـنْ أَسْبَـابِـهِ سَبَبَـا
وَهَـبْ زَمَـانِـيَ أَرْضَـانِـيْ وَأَعْتَبَنِـيْ ... فَهَـلْ يُعِيْـدُ لِـيَ العُمْـرَ الَّـذِيْ وَهَبَـا
أَبْعَـدَ خَمْسِيْـنَ مِـنْ عُمْـرِيْ وَأَرْبَعَـةٍ ... يَلَـذُّ لِـيْ أَبَـداً عَيْـشٌ وَإِنْ عَـذُبَـا

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني عمي لنفسه: [من الطويل]

وَشَيَّـبَ رَأْسِـيْ قَبْـلَ إِبَّـانِ شَيْبِـهِ ... قِـرَاعُ اللَّيَـالِـيْ لاَ قِـرَاعُ الكَتَـائِـبِ
وَلَيْسَ شُجَاعُ النَّفْسِ ذَا الجَأْشِ فِيْ الوَغَىٰ ... وَلَكِنَّـهُ مَـنْ لَـمْ يُـرَعْ لِلنَـوَائِـبِ
تَظُـنُّ خُطُـوبُ الـدَّهْـرِ أَنِّـيَ جَـازِعٌ ... لِمَـا أَحْدَقَـتْ بِـيْ مِـنْ خُطُـوبِ المَصَـائِـبِ
وَتَتْبَـعُ سَهْمـاً بَعْـدَ سَهْـمٍ أَصَـابَنِـي ... لِتَنكِيـهِ جَـلَّ الخَطْـبُ إِنْ طَـلَّ غَـالِـبِـي
وَسَطَّـرَتِ الأَيَّـامُ صَبْـرِيْ تَعَجُّبَـاً ... تَسَطُّـرَ إِلا أَمهَـاتِ العَجَـائِـبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني عمّي لنفسه: [من السريع]

فـي حَلْبَـةِ الصَّبْـرِ جَـوَادِيْ كَبَـا ... وَسَيْـفُ عَـزْمِـيْ عَـنْ سُلُـوِّيْ نَبَـا
/ ٢٤١أ/ وَكُلَّمَـا خَـاطَبْـتُ قَلْبِـيْ بِـأَنْ ... يُسْعِـدَنِـيْ بِـالصَّبْـرِ فِيكُـمْ أَبَـىٰ
لَهِيْـبُ وَجْـدِيْ مُـذْ خَبَـتْ نَـارُكُـمْ ... عَـنْ نَـاظِـرِيْ فِـيْ خَـاطِـرِيْ مَـا خَبَـا
سَبَيْتُـمُـوْنِـيْ مِـنَ العَـدُوِّ عَنْـوَةً ... يَـا عَجَبًـا كَيْـفَ لِقَلْبِـيْ سَبَـىٰ
بَـدْرٌ إِذَا أَشْـرَقَ فِـيْ قَبَـائِـهِ ... لَيْـسَ لَـهُ غَيْـرُ فُـؤَادِيْ مَغْـرِبَـا
لَمَّـا رَأَىٰ سَيْـفَ عَلِـيٍّ مُنْتَضَـىٰ ... مِـنْ جَفْنِـهِ صَيَّـرَ قَلْبِـيْ مَـرْحَبَـا

وكتب إلىٰ عمِّه الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب: [من الطويل]

أَسُلْطَـانَنَـا إِنْ كُنْـتَ لِـيْ خَيْـرَ صَـاحِـبٍ ... وَخَيْـرَ مَلِيْـكٍ إِنَّنِـيْ خَيْـرُ مَصْحُـوْبِ
وَهَـا أَنَـا قَـدْ شَيَّـدْتُ مَجْـداً لِيُـوْسُـفٍ ... كَمَـا أَنْـتَ قَـدْ شَيَّـدْتَ مَجْـداً لِأَيُّـوْبَ

وقوله، وقد نشأت سحابة من الغرب لها برق ورعد: [من الطويل]

وَنَـاشِئَـةٍ مِـنْ جَـانِـبِ الغَـرْبِ أَقْبَلَـتْ ... فَخِلْـتُ بِـأَنَّ اللَّيْـلَ جَـاءَ مِـنَ الغَـرْبِ
إِذَا ضَحِكَـتْ بِـالبَـرْقِ جَـادَتْ بِـأَدْمُـعٍ ... مِـنَ الـوَدْقِ فَـانْهَلَّـتْ تَـدَفَّـقُ بِـالسَّكْـبِ
تَبَـايَـنُ حَـالَيْهَـا عَجِيْـبٌ وَلَـنْ تَـرَىٰ ... بِـأَقْـرَبَ مِـنْ ضِحْـكٍ بُكَـاءً مِـنَ السُّحْـبِ

وقوله: [من المتقارب]

/ ٢٤١ب/ أَقُـوْلُ لَـهُ وَهْـوَ يَبْكِـيْ الشَّبَـابَ ... بِـدَمْـعٍ يُـوَاصِلُـهُ بِـالنَّحِيْـبِ
أَتَبْكِـيْ بِـدَمْـعٍ لِفَقْـدِ الشَّبَـابِ ... سَيَبْكِـيْ دَمًـا عِنْـدَ فَقْـدِ المَشِيْـبِ

وله في الشيب: [من الرجز]

وَشَعْـرَةٍ لَمَّـا بَـدَتْ فِـيْ عَـارِضِـيْ ... شَـائِنَـةً لِلْحُسْـنِ مِنْـهُ شَـائِبَـهْ
قَلَعْتُهَـا وَقُلْـتُ لَا كُنْـتِ أَغْـرَبِـي ... فَجَـاوَبَتْنِـيْ وَهْـيَ عَنِّـيْ ذَاهِبَـهْ
أَمِنْـتِ إِذْ قَلَعْتَنِـي سَـوْفَ تَـرَىٰ ... مَـنِ الَّـذِيْ يَقْلَـعُ مِنَّـا صَـاحِبَـهْ

وقال لما بلغه أنَّ غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان استشهد بطعنة أصابته في المصاف: [من الطويل]

وَشَمْـسُ غِيَـاثِ الـدِّيْـنِ بَعْـدَ ضِيَـائِهَـا ... وَإِشْـرَاقِهَـا فِـيْ كُـلِّ شَـرْقٍ وَمَغْـرِبِ
أَنَـارَ لَـدَيْهَـا كَـوْكَـبُ الـرُّمْـحِ فَـاخْتَفَـتْ ... وَلَـمْ نَـرَ شَمْسًـا قَـطُّ تُخْفَـىٰ بِكَـوْكَـبِ

وقال يرثي: [من الخفيف]

إكْتئَابِي قَدْ كَانَ مِنْهُ وَقَدْ صَارَ عَلَيْهِ لَمَّا ثَوَىٰ فِي التُّرَابِ
يَا أَخَا الوَجْدِ خُذْ حَدِيثِي وَاعْجَبْ لاكتِئَابِي أَنَا لَهُ فِي اكْتِئَابِ

وقوله: [من الطويل]

/ ٢٤٢أ/ وَسَاقٍ سَقَانِي قَهْوَةً فَحَسِبْتُهَا لَلَذَّتِهَا مِنْ رِيقِهِ البَارِدِ العَذْبِ
سَنَاهُ اعْتَزَىٰ لِلشَّمْسِ وَالطَّرْفُ لِلظُّبَىٰ كَذَا القَدُّ وَالأَغْصَانُ وَالرِّدْفُ لِلكُثْبِ

وقال: [من الكامل]

مَا خِلْتُ أَنَّ ظُهُورَ مَبْسِمِهِ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُتَنَضِّدٍ رَطْبِ
مِنْ بَعْدِ عِلْمِي أَنَّ مَسْكَنَهُ مِلْحٌ بِأَنَّ الدُّرَّ فِيْ العَذَبِ

وقال فيمن شرب خمراً فاحمرَّ خدّاه: [من الوافر]

وَمِنْ عَجَبِ المَلاَحَةِ بِاتِّفَاقٍ جَرَىٰ مِنَّا وَلَمْ يَكُ ذَاكَ عَمْدَا
سَقَيْنَاهُ شَرَاباً خَنْدَرِيساً فَأَنْبَتَ مِنْهُ فِي الخَدَّيْنِ وَرْدَا

وله: [من الخفيف]

كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ يُبَرِّدَ نَارِيْ طَيْفُهُ فِي الكَرَىٰ وَيُطْفِيْ لَهِيْبِيْ
زَادَ فِيْ لَوْعَتِيْ وَفَرْطِ غَرَامِيْ حَيْثُ أَنِّي فَارَقْتُهُ عَنْ قَرِيْبِ

وكتب إلىٰ الملك العزيز ـ رحمهما الله تعالىٰ: [من المجتث]

لَمَّا رَأَوْكَ الأَعَادِيْ إِلَىٰ صُدُوْدِكَ تَصْبُو
وَأَنَّنِيْ مِنْكَ مَقْصَىٰ تَقَوَّلُوا مَا أَحَبُّوا
/ ٢٤٢ب/ وَأَسْعَرُوا نَارَ إِفْكٍ وَأَضْرَمُوا وَأَشَبُّوا
إِنْ كَانَ لِلذَّنْبِ ذَنْبٌ فَهَكَذَا لِيَ ذَنْبُ

وله يرثي بعض العلماء: [من مجزوء الكامل]

عجباً لِمَنْ دَرَسَ الفَضَائِلَ وَالبَلاَغَةَ كَيْفَ يَدْرُسْ
ضُمِّنْتَ كُلَّ فَصَاحَةٍ يَا قَبْرُهُ وَغَدَوْتَ أَخْرَسْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

أَبِيْتُ بِلَيْلٍ لَيْسَ لِيْ فِيْهِ رَاحِمٌ ... سِوَىٰ أَنْجُمِ الجَوِّ الَّتِيْ لَيْسَ تَغْرُبُ
وَغَيْرِيْ يَرَىٰ التَّعْذِيْبَ مُرّاً مَذَاقُهُ ... وَفِيْ مَذْهَبِيْ التَّعْذِيْبُ فِي الحُبِّ يَعْذُبُ

وله في الخضاب: [من الوافر]

عَمَدْتَ إِلَىٰ الخِضَابِ إِذاً لِتَنْسَىٰ ... زَمَاناً كُنْتَ فِيْهِ بِلاَ خِضَابِ
وَأَيَّامُ الصِّبَا عَنْدِيْ مُحَالٌ ... بِأَنْ تُنْسَىٰ بِأَيَّامِ التَّصَابِيْ

وقال يهجو بعض أصحابه، وقد تاب عن شُرب الخمر ثم عاد إلىٰ شربه[1]:

[من الوافر]

وَقَالُوا: تَابَ عَنْ شُرْبِ الحُمَيَّا! ... فَقُلْتُ لَهُمْ كَذِبْتُمْ مَا يَتُوْبُ
/ ٢٤٣أ/ وَكَيْفَ يَتُوْبُ عَنْ فِعْلٍ دَنِيٍ ... فَتًى قَدْ جُمِّعَتْ فِيْهِ العُيُوْبُ

وقوله في النزيه بن الضياء القزويني يداعبه: [من الكامل]

قُلْ لِلنَّزِيْهِ وَأَنْتَ صَادِقُهُ ... لَمْ تَخْلُ مِنْ صِدْقٍ وَمِنْ كَذِبِ
حُمِّلْتَ مِنْ عَارٍ خُزِيْتَ بِهِ ... مَا حُمِّلَتْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ
أَزْرَيْتَ بِالعُلَمَاءِ كُلِّهِمُ ... فَلأَنْتَ شَرٌّ مِنْ أَبِيْ لَهَبِ

وقال: [من الوافر]

أَقُوْلُ لِلاَئِمِيْ لَمَّا لَحَانِيْ ... دَعِ الهَذَيَانَ قَدْ صَدَّعْتَ رَاسِيْ
سَمَاعُ اللَّوْمِ أَعْجَزُ كُلَّ لاَحٍ ... كَذَاكَ المَوْتُ أَعْجَزُ كُلَّ آسِيْ

وقال: [من الوافر]

لَئِنْ أَخْطَا الكِرَامَ الحَظُّ يَوْماً ... وَخَصَّ بِهِ اللِّئَامَ بِلاَ احْتِجَاجِ
فَإِنَّ الدُّرَّ يَعْدِلُ عَنْ زُلاَلٍ ... وَعَنْ عَذْبٍ وَيَسْكُنُ فِيْ أُجَاجِ
بِنَرْجِسِ مُقْلَةٍ وَبَوَرْدِ خَدٍّ ... وَآسٍ مِنْ حَوَاجِبِهِ الزِّجَاجِ
وَخَمْرَةِ رِيْقِهِ وَأُقَاحِ ثَغْرٍ ... وَبَدْرِ لاَحَ مِنْ تَحْتِ الدَّيَاجِيْ
أَدَارَ عِذَارُهُ حَرَساً عَلَيْهِ ... أَبِسْتَانٌ يَكُوْنُ بِلاَ سِيَاجِ ؟!

وقوله: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في الوافي ٢٢/ ٣٤٧.

/ ٢٤٣ب/ رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ بتناجي ... فيه مَا عنْدَنَا منَ الإرْتيَاحِ
أنَا أشْكُوْ هَجْرَ الصِّبَاحِ إلَيْهِ ... وَهْوَ يَشْكُوْ إلَيَّ هَجْرِ الصَّبَاحِ

وله يصف فرسًا: [من الطويل]

وَطرْف يُجَاريْ الطَّرْفَ فيْ حَلْبَة المَدَىٰ ... فَيُعْجزُ عَنْ إدْرَاكه إنْ جَرَىٰ اللَّمْحَا
يَفُوْتُ الهَوَا عَدْواً وَيَسْبقُ آصفاً ... إذَا جَرَيَا منْ قَبْلِ أنْ يُحْضرَ الصَّرْحَا

وقال: [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ منْ قَبْلِ أنْ يَبْدُو بعَارضه ... شَعْرٌ يُسَمِّجُهُ عنْديْ وَيَقْبُحُهُ
إخَالُ أنَّ نَبَاتَ الشَّعْرِ يُفْسدُهُ ... وَمَا عَلمْتُ بأنَّ الشَّعْرَ يُصْلحُهُ

وقال يمدح إخوته: [من الطويل]

بَنيْ يُوْسُف أنْتُمْ غُيُوْثُ سَمَاحَة ... وَأنْتُمْ لَدَىٰ الحَرْب العَوَان أُسُوْدُ
وَمَا أُضْرمَتْ نَارُ القرَىٰ ببُيُوْتكُمْ ... فكَانَ لَهَا طُوْلَ الزَّمَانِ خُمُوْدُ

وقال يهجو النزيه الضياء القزويني: [من الكامل]

وَيَقُوْلُ إبْليْسُ اللَّعيْنُ إذَا رَأَىٰ ... وَجْهَ النَّزيْه: فَدَيْتُ مَنْ أنَا عَبْدُهُ
أسْعَىٰ لأفْسَدَ مَن نَأَىٰ عَنْ دَارِه ... وَلَقيْتُ إفْسَادَ الَّذيْ هُوَ عَبْدُهُ

وله يرثي: [من الرمل]

/ ٢٤٤أ/ أوْ يُرِدْ رجْلاً يُجَاريْكَ بهَا ... في العُلاَ لَمْ يَرَ رجْلاً ذَاهبَهْ

وقوله: [من الطويل]

وَقَالُوا أتَبْكيْ منْ مَشيْب رَأيْتَهُ ... بفَوْدكَ مثْل البَرْق يَلْمَعُ في الدَّجن
فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَبيْ تلْكَ عَادَةٌ ... مَدَىٰ الدَّهْرِ ضَوْءُ البَرْق يَلْمَعُ بالمُزْنِ

وقال: [من المتقارب]

إذَا المَرْءُ أكْثَرَ فيْمَا ادَّعَاهُ ... فَمنْ وَاجب الأمْر أنْ يُمْتَحَنْ
فَيُظْهرُ بالفعْل بُرْهَانَهُ ... فَيُكْرَمُ إذْ ذَاكَ أوْ يُمْتَهَنْ

وقال: [من البسيط]

بالغْ إذَا رُمْتَ بُنْيَانًا تُخَلِّفُهُ ... فيْمَا تُوَطِّدُ منْ أُسٍّ وَأرْكَان

شَيِّدْ مَبَانِيْكَ تُذكَرْ حِيْنَ لاَت بَقَا تَبْقَىٰ المَبَانِيْ وَلَكِنْ يُهدَمُ البَانِي

وقوله: [من المجتث]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَجُرْمِ
وَمِنْ قَبِيْحِ فِعَالٍ وَقَتْلِ نَفْسٍ وَظُلْمِ

وقال في غلام اسمُه إبراهيم: [من الكامل]

عَجَبًا لإِبْرَاهِيمَ يَسْكُنُ قَاطِنًا قَلْبِيْ وَلَمْ يَبْرُدْ لَهِيْبُ ضَرَامِهِ
/ ٢٤٤ب/ وَلِخَدِّهِ المُحْمَرِّ كَيْفَ تَوَرَّدَتْ وَجَنَاتُهُ وَالطَّرْفُ خَلْفَ سَقَامِهِ

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بن أبي جرادة الحلبي الحنفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني الخطير أبو نصر فتوح بن نوح بن عيسىٰ ؛ قال: أنشدني الإمام عماد الدين ابو عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني؛ قال: أنشدني الملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب لنفسه، في العشرين من شوال سنة تسعين وخمسمائة؛ وكتبها إلىٰ أخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان يستعطفه بعد أن ودّعه واجتمع معه ساعة واحدة: [من الوافر]

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً مِنْ بَعْدِ تِسْعٍ تَقَضَّتْ بِالتَّفَرُّقِ مِنْ سِنِيْنِ
وَغَضَّ الدَّهْرُ عَنْهَا طَرْفَ غَدْرٍ مَسَافَةَ قُرْبِ طَرْفٍ مِنْ جَبِيْنِ
وَعَادَ إِلَىٰ سَجِيَّتِهِ فَأَجْرَىٰ بِفُرْقَتِنَا العُيُونَ مِنَ العُيُونِ
فَرِيْحُ الدَّهْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِوَصْلٍ يَعُوْدُ بِهِ الهُجُوْعُ إِلَىٰ الجُفُوْنِ
/ ٢٤٥أ/ فَوَاقًا ثُمَّ يُعْقِبُهُ بِبَيْنٍ يُعِيْدُ إِلَىٰ الحَشَا عَدَمَ السُّكُوْنِ
وَلاَ يُبْدِيْ جُيُوْشَ القُرْبِ حَتَّىٰ يُرَتِّبَ جَيْشَ بُعْدٍ فِيْ الكَمِيْنِ
وَلاَ يُدْنِيْ مَحَلِّيْ مِنْكَ إِلاَّ إِذَا دَارَتْ رَحَىٰ الحَرْبِ الزُّبُوْنِ
فَلَيْتَ الدَّهْرَ يَسْمَحْ لِيْ بِأُخْرَىٰ وَلَوْ أَمْضَىٰ بِهَا حُكْمَ المَنُوْنِ

وأنشدني الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسىٰ بن يوسف بن أيوب بن شاذي، بحلب المحروسة؛ قال: سمعتُ عمّي ينشد لنفسه: [من الطويل]

أَتَانِيْ كِتَابٌ مِنْكُمُ فَلَثَمْتُهُ وَأَمْطَرْتُهُ دَمْعِيْ وَأَفْرَشْتُهُ خَدِّيْ
وَقَالُوا: تَرَفَّقْ بِالبُكَاءِ سَفَاهَةً وَإِنَّ البُكَىٰ بَعْدَ التَّفَرُّقِ لاَ يُجْدِيْ

وَسِرُّكُمُ أَخْفَيْتُهُ فِي جَوَانِحِي ... فَنَمَّتْ بِهِ عَيْنَايَ وَالذَّنْبُ لِلْمُبْدِي
فَهَلْ مُنْجِدٌ لِي فِي الْبُكَاءِ عَلَى الَّذِي ... تَنَاءَتْ بِهِمْ أَيْدِي التَّنَائِي إِلَى نَجْدِ
صَدَرْنَا عَنِ الْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... بِبَيْنٍ فَهَلْ دَهْرٌ يُبَشِّرُ بِالْوِرْدِ
إِذَا فَاهَ نُطْقِي كَانَ مَبْدَاهُ ذِكْرُكُمْ ... كَمَا فِي كِتَابِ اللهِ يُبْدَأُ بِالْحَمْدِ
قَصَدْتُمْ جُفُونِي مُذْ نَزَلْتُمْ عَلَى الْحِمَى ... لِأَنَّ الْحِمَى مَا زَالَ دَاعِيَةَ الْقَصْدِ
/ ٢٤٥ب/ وَفَارَقْتُ قَلْبِي مُذْ مَلَكْتُمْ قِيَادَهُ ... وَمَا هُوَ لِلْمَوْلَى حَرَامٌ عَلَى الْعَبْدِ
وَأُقْسِمُ لَا أَلْتَذُّ بِالْعَيْشِ بَعْدَكُمْ ... وَلَوْ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي نِعْمَةَ الْوَصْلِ دُونَ أَنْ ... بَدَا هَجْرُكُمْ وَالضِّدُّ يُظْهِرُ لِلضِّدِّ
عَقَدْتُ عَلَى قَلْبِي الْوَفَاءَ بِعَهْدِكُمْ ... فَمَاتَ وَلَمْ تُحْلَلْ عُرَى ذَلِكَ الْعَقْدِ

[٤٣٥]

عليُّ بنُ المُفضَّلِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المقدسيُّ[(١)].

من أهل الإسكندرية؛ الفقيه المالكي المفتي الحافظ المُصنّف، صاحب التصانيف في الفقه والحديث.

سمع بالحجاز وديار مصر والشام، وتغرّب وكتب الكثير، وخرَّج الفوائد الصحاح. وكان من الحفاظ الأثبات الثقات، الأمناء الفضلاء المعتبرين العلماء الفهماء؛ وكان إمامًا في الحديث وحفظه، ومعرفة علومه.

وكان فقيهًا فاضلاً مدرسًا على مذهب الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ مع أدب وافر، وشعر حسن كان ينظمه.

---

(١) في هامش الأصل: «ابن أبي المكارم».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢١٧. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٠٦ رقم ١٣٥٤. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦٦ ـ ٦٩ رقم ٤٩، وفيه: «توفي في مستهل شعبان سنة إحدى عشرة وستمئة ودفن بسفح المقطم». وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢. البدر السافر ٣٣ب. تذكرة الحفاظ ص١٣٩٠ ـ ١٣٩٢. دول الإسلام ٢/ ٨٦. العبر ٥/ ٣٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). التاج المكلل ٨٢. مرآة الجنان ٤/ ٢١. البداية والنهاية ١٣/ ٦٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٢. حسن المحاضرة ١/ ٣٥٤. طبقات الحفاظ ص٤٨٩. نيل الإبتهاج ص٢٠٠ (بهامش الديباج). شذرات الذهب ٥/ ٤٧.

رأيتُ له أبياتًا وازن بها أبيات الحافظ أبي طاهر السلفي / ٢٤٦أ/ وأبيات الأديب أبي المُظفر الأبيوردي، وأبيات الشيخ أبي العلاء المعري، وكلهنّ علىٰ حرف الغين المعجمة.

قال السلفي: أنشدني الرئيس أبو المكارم الأبهري؛ قال: أنشدني أبو العلاء لنفسه بمعرة النعمان قطعة ليس لأحد مثلها وهي: [من الطويل]

رَغِبْتَ إِلَىٰ الدُّنْيَا زَمَانًا فَلَمْ تَجُدْ ... بِغَيْرِ عَنَاءٍ وَالحَيَاةُ بَلاَغُ

وهي أربعة أبيات.

قال السلفيّ: فذكرت قول الرئيس أبي المكارم للرئيس أبي المظفر الأبيوردي، فأنشدني بعد يوم لنفسه علىٰ وزنه ورويِّه: [من الطويل]

أَلاَ هَلْ إِلَىٰ أَرْضٍ بِهَا أُمُّ سَالِمٍ ... وُصُولٌ لِطَاوِيْ شُقَّةٍ وَبَلاَغِ

وهي خمسة أبيات.

قال السلفي: فقلت أنا تبركًا بقولهما بعد سماعي من الرئيسين القطعتين:

[من الطويل]

تُرَىٰ هَلْ إِلَىٰ وَصْلِ الَّذِيْ قَدْ أَعَلَّنِيْ ... هَوَاهُ وُصُوْلٌ يُرْتَجَىٰ وَبَلاَغُ

وهما بيتان؛ فقال الحافظ أبو الحسن ناسجًا علىٰ منوالهم هذه الأبيات:

[أ] يَا ذَا الَّذِيْ أَشْكُو اشْتِغَالِيْ بِحُبِّهِ ... وَلَكِنْ بِهِ عَمَّا شَكَوْتُ فَرَاغُ

/ ٢٤٦ب/ لَئِنْ سَاغَ هِجْرَانِيْ لَدَيْكَ فَلَيْسَ لِيْ ... مَدَىٰ الدَّهْرِ فِيْ السُّلْوَانِ عَنْكَ مَسَاغُ

وَلاَ ذَنْبَ لِيْ إِلاَّ أَكَاذِيْبُ تُفْتَرَىٰ ... أَمَانِيُّهَا مِنْ حَاسِدٍ وَتُصَاغُ

وَإِنِّيْ لأَرْضَىٰ أَنْ أُفُوْزَ بِنَظْرَةٍ ... تُعَلِّلُ نَفْسِيْ وَالحَيَاةُ بَلاَغُ

وأخبرني أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري المصري، إجازة منه إلىٰ مصر؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن المفضّل المقدسي لنفسه:

[من الطويل]

لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا فِيْهِ رَاحَةُ قَلْبِهِ ... فَيَأْنَسُ إِنْسَانٌ بِصُحْبَةِ إِنْسَانِ

وَمَا رَاحَتِيْ إِلاَّ حَدِيْثُ مُحَمَّدٍ ... وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانِ

وأنبأني أيضًا[1]؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَيَا نَفْسُ بِالمَأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ ... وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكِ إِذَا بَالَغْتِ فِي نَشْرِ دِينِهِ ... بِمَا طَابَ مَنْ نَشْرٍ لَهُ أَنْ يَمَسَّكِ
وَخَافِي غَداً يَوْمَ الحِسَابِ جَهَنَّمًا ... إِذَا نَفَحَتْ نِيرَانُهَا أَنْ تَمَسَّكِ

وأنبأني عنه أيضًا: [من الطويل]

وَلَمِيَاءَ تُحْيِي مَنْ تُحَيِّي بِرِيقِهَا ... كَأَنَّ مِزَاجَ الرَّاحِ بِالمِسْكِ فِي فِيهَا
/ ١٢٤٧أ/ وَمَا ذُقْتُ فَاهًا غَيْرَ أَنِّي رَوَيْتُهُ ... عَنِ الثِّقَةِ المِسْوَاكِ وَهْوَ مُوَافِيهَا

[٤٣٦]
عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يحيىٰ بنِ طلحةَ بنِ حمزةَ، أبو الحسنِ المنحل الواسطيُّ.

أحد عدول بلده.

قدم بغداد واستوطنها، وشهد عند القاضي أبي المناقب محمود بن أحمد الزنجاني، فقبل شهادته، ورتب مشرفًا علىٰ سبيل المخزن المعمور، وحمل الكسوة والصدقات إلىٰ الحرمين الشريفين.

ومن شعره يمدح المستنصر بالله ـ رضي الله عنه ـ؛ وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بقرية عبد الله من الأعمال الواسطية، وعنده دعاوى في نفسه، ويظن أنَّه يأتي بأشياء لم يأت بها غيره من شعراء أهل وقته، ويتعاطى النظم والنثر، وليس عنده مما يزعم شيء.

فمن شعره يمدح المستنصر بالله، عند تحرّك العساكر المنصورة لقتال التتار الملاعين ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

عَلَىٰ مَجْدِكُمْ مِمَّا يُخَافُ سَرَادِقُ ... بِجَانِبِهِ صَرْفُ الرَّدَىٰ وَالبَوَائِقُ
فَمَا لِلْفَضَاءِ الجَمِّ نَهْجٌ نَؤُمُّهُ ... إِلَيْكُمْ وَلَوْ عَمَّ البَرِيَّةَ طَارِقُ

(١) القطعة في وفيات الأعيان ٣/ ٢٩١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦٩.

/ ٢٤٧ب/ حَمَيْتُمْ ذِمَارَ المُلْكِ بَأْسًا وَرَهْبَةً ... فَسَاوَىٰ القُرَىٰ فِيْ أَمْنِهِنَّ البَلَالِقُ
وَثَقَّفْتُمُ زَيْغَ الخُطُوبِ بِسَالَةً ... فَنَكَّبَ عَنْ سُبْلِ الضَّلَالَةِ مَارِقُ
صَنَائِعُكُمْ تُرْضِي الإِلَهَ وَإِنْ غَدَا ... بِهَا وَفْرُكُمْ مِنْ سُخْطِهِ وَهْوَ تَائِقُ
يَعُودُ بِهِنَّ الحُرُّ عَمْدًا وَكَمْ غَدَا ... رَقِيقٌ بِهِ مِنْ رِقِّهِ وَهْوَ عَاتِقُ
إِذَا مَا جَزَىٰ الحُسْنَىٰ بِعَشْرٍ فَعَشْرُهَا ... يُوَفِّي بِهِ رَيْبَ الزَّمَانِ الخَلَائِقُ
فَكُونُوا عَلَىٰ أَمْنٍ مِنَ البُؤْسِ وَادِعٍ ... وَلَوْ مُلِئَتْ مُدْنٌ بِهِ وَرَسَائِقُ
أَبَىٰ اللهُ إِلَّا حِفْظَ مَنْ هُوَ حَافِظٌ ... لَهُ حَيْثُ لا يلميه عَيْشٌ مُفَانِقُ[1]
إِمَامٌ إِذَا مَا أَسْكَتَ العَجْزُ عَنْ مَدَىٰ ... مَآثِرِهِ المُدَّاحَ فَالذِّكْرُ نَاطِقُ
يَبِيتُ مُوَالِيهِ عَلَىٰ الأَمْنِ وَادِعًا ... إِذَا رَاعَتِ النَّاسَ الخُطُوبُ الطَّوَارِقُ
مَنَاقِبُهُ بَيْنَ البَرِيَّةِ نَشْرُهَا ... يُشَابِهُ مَفْتُوقَ الشَّذَا وَيُطَابِقُ
أَبَا جَعْفَرٍ كَمْ فِيْ يَمِينِكَ جَعْفَرٌ ... لِصَادِقِكُمْ فِيهَا لِعَادٍ صَوَاعِقُ

ومنها:

أَحَلَّكُمُ المَجْدُ المُمَنَّعُ رُتْبَةً ... تَوَاضَعَ عَنْهَا النَّيِّرَانِ الشَّوَارِقُ
وَكَمْ قَدْ تَسَامَىٰ نَحْوَهَا ذُو تَطَاوُلٍ ... فَعَاقَتْهُ عَنْ نَيْلِ الأَمَانِيْ العَوَائِقُ
فَمَا النَّاسُ إِلَّا خَاضِعٌ لِجَلَالِكُمْ ... عَلَىٰ رَغْمٍ . . . . أَوْ حَاسِدٌ أَوْ مُنَافِقُ
/ ٢٤٨أ/ بَقِيتُمْ إِلَىٰ أَنْ يُحْدِثَ اللهُ فِي الوَرَىٰ ... شَبِيهًا لَكُمْ مَا ذَرَّ فِي الأُفْقِ شَارِقُ
فَأَنْتُمْ طَرِيقٌ لِلْمَكَارِمِ مَهْيَعٌ ... وَأَنْتُمْ إِذَا عُدَّ الأَنَامُ الطَّرَائِقُ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد النحلي لنفسه، ما كتبه إلىٰ صديق له علىٰ سبيل المداعبة والانبساط، وسلك فيها مسلك الهزل والمجون ببغداد: [من الطويل]

إِذَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَابَةِ ذَا وَجْدِ ... لِذِكْرِ زَمَانٍ سَالِفٍ بِرُبَىٰ نَجْدِ
وَبَاتَ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ بِهِزَّةٍ ... تُرَاعُ إِلَىٰ ذَاتِ الدَّمَالِجِ وَالعِقْدِ
يُؤَرِّقُهُ ذِكْرَىٰ زَمَانٍ تَصَرَّمَتْ ... قِصَارٌ لَيَالِيهِ عَلَىٰ العَلَمِ الفَرْدِ
فَمَا شَأْنُهُ شَأْنِيْ إِذَا ذُكِرَ الحِمَىٰ ... وَلَا وَجْدُهُ مُذْ شَطَّتِ الدَّارُ بِيْ وَجْدِيْ
وَكَيْفَ وَلِيْ قَلْبٌ يَرُوحُ وَيَغْتَدِيْ ... مِنَ الكَمَدِ المُضْنِيْ المُذِيبِ عَلَىٰ مَرَدِ

(١) مفانق: ناعم.

إِذَا سُمْتُهُ السُّلْوَانَ أَصْبَحْتُ مُسْرِعًا ... وَيَسْعَىٰ إِلَىٰ اسْمِ المَوَدَّةِ فِيْ قَدِّ
وَلِيْ مُقْلَةٌ لَمْ تَجْفُهَا سِنَةُ الكَرَىٰ ... وَلَا عَرَفَتْ مُذْ بِنْتُمُ أَلَمَ السُّهْدِ
تَنَاءَتْ بِيَ الأَيَّامُ عَنْكُمْ تَطَوُّلًا ... فَيَا مِنَّةً أَلْفَتْ بِينِكُمْ عِنْدِيْ
فَلَمْ يُصْبِنِيْ شَوْقٌ وَلَمْ يُصْبِنِيْ جَوًى ... وَلَمْ تَنْأَ أَفْرَاحِيْ وَلَمْ يَقْتَرِبْ وَجْدِيْ
/٢٤٨ب/ وَلَا أَضْحَتِ الذِّكْرَىٰ لِأَيَّامِ عَالِجٍ ... تُصَاعِدُ أَنْفَاسِيْ مُسَعِّرَةَ الوَقْدِ
جَزَىٰ اللهُ أَيَّامَ الفِرَاقِ بِمِثْلِهَا ... مَتَىٰ سَئِمَتْ تَشْتِيْتَ شَمْلِي عَلَىٰ هِنْدِ
أَلَا لَا رَعَىٰ الرَّحْمَٰنُ مِنَّا مُحَافِظًا ... يُرَاعِيْ ذِمَامًا لِلْخَلِيلِ عَلَىٰ البُعْدِ
وَلَا كَانَ مِنَّا ذُوْ هَوًى وَمَوَدَّةٍ ... يُقِيْمَانِ إِنْ شَطَّ المَزَارُ عَلَىٰ العَهْدِ
كَذَلِكَ سُلِّي الوِرْدَ سُلِّي التِقَاطَهُ ... وَيَحْمِيْ حِمَاهُ النَّحْلُ عَنْ مُجْتَنَىٰ الشَّهْدِ
وَهَا أَنَا أَقْضِيْ مُدَّةَ العُمْرِ مُذْ نَأَتْ ... نَوَالٌ بِشُكْرِ اللهِ فِيْ ذَاكَ وَالحَمْدِ

[٤٣٧]

عليُّ بنُ منصور بن عليِّ بن عبيد الله، أبو الحسن الخطيبيُّ اللغويُّ، المعروفُ بابن سَبَلْتُوَه البَغْدادي(١).

أخبرني أنَّ عبيد الله جدّه الأقصىٰ ـ الذي امتدحه أبو إسحاق الغزي ـ وهو أبو إسماعيل عبيد الله بن علي بن عبيد الله الخشبي القاضي.

وأبو الحسن قرأ اللغة والأدب علىٰ الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار اللغوي البغدادي؛ وأخذ علم النحو والعربية عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي وغيرهما.

وكان /١٢٤٩أ/ أعرف أهل زمانه باللغة، وأيام العرب واشعارها، وافر الحظ؛ كذلك سألته عن مولده؛ فقال: ولدت في سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وكان مع سعة حفظه وفضله، ضجوراً منوعاً يأبىٰ التصدّي للأقراء، ويكره

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ٥/ ١٩٧٣، وفيه: «علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي المعروف بالأجل اللغوي..». الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦. إنباه الرواة ٢/ ٣٢١. طبقات الإسنوي ٢/ ٣٦٩. بغية الوعاة ٢/ ٢٠٧.

التعليم فلم يستفد أحد منه بطائل.

ترددت إليه غير مرة، واقتضيته شيئًا من شعره، فكان يعدني ويمطلني ويتعلّل بأسباب وأحوال، فحين كثر ترددي إليه، سئمت من مطله؛ ثم مرض في أثناء تلك الأيام؛ ومات ليلة الإثنين سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن بجانبها الشرقي بمقبرة الوردية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو الحسن علي بن المفرج بن المبارك بن المعوّج الواسطي؛ قال: أنشدني أبو الحسن اللغوي لنفسه أبياتًا كلّفه عملها الوزير جلال الدين أبو المظفر عبد الله بن يونس لتُكتب على أيوان في دار الخليفة الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ:

[من البسيط]

دارٌ تَظَلُّ لَهَا الآمَالُ عَاكِفَةً ... وَيَسْتَجِيرُ بِهَا مِنْ جُرْمِهِ الجَانِي

تَشُبُّ نِيرَانُ بَانِيهَا إِذَا خَمُدَتْ ... نَارُ القِرَىٰ لِمَضِيفٍ أَوْ لِضَيْفَانِ

/ ٢٤٩ب/ فَلَوْ تَرَاءَتْ لِخَيرِ المُوقِدِينَ رَأَىٰ ... إِنْسَانُ عَيْنِهِ فِيهَا غَيْرَ إِنْسَانِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

مُوْلَايَ يَا مَنْ ذِهَابُ رَاحَتِهِ ... هَامِيَةٌ لِلْعُفَاةِ بِالذَّهَبِ[1]

قَدْ أَعْوَزَتْنَا حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ ... تُنْمَىٰ إِذَا مَا انْتَمَتْ إِلَىٰ العِنَبِ

فَابْعَثْ بِهَا وَاغْتَنِمْ ثَنَائِيَ يَكُنْ ... بَيْنَ عَطَايَاكَ أَقْرَبُ النَّسَبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من السريع]

يَا مَلِكًا أَصْبَحَ أَعْدَاؤُهُ ... بِالغَيْظِ هَلْكَىٰ مِنْهُ بِالغَيْظِ

بَقِيتَ مَا اسْتُحْسِنَ لَفْظٌ وَمَا ... خَالَفَ لَفْظُ البَيْضِ لِلْبَيْظِ[2]

قَدْ جَاءَتِ الغَلَّةُ فِي وَقْتِهَا ... كَالمَاءِ لِلْعَطْشَانِ فِي القَيْظِ

وَكُلَّمَا أَبْطَأَ إِطْلَاقُهَا ... عَنِّي تَمَيَّزْتُ مِنَ الغَيْظِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا قوله: [من الخفيف]

---

(١) الذهاب: المطر الغزير.

(٢) البيظ: النمل.

لِـيْ حَبِيْـبٌ كَـالظَّبْـيِ غـرٌّ وَلَكِـنْ بعَـذَابِـيْ فِـيْ الحُـبِّ مَـا أَغْـرَاهُ
وَإِذَا كَـرَّرَ الـذُّنُـوبَ فَيَكْفِيْـهِ اعْتِـذَاراً عَمَّـا جَنَـىٰ أَنْ أَرَاهُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في غُلام اسمهُ القطب: [من مجزوء الكامل]

/ ٢٥٠أ/ إِنْ كَـانَ يُـوسُـفُ حُسْنُـهُ شَغَـفَ النِّسَـاءَ وَمَـا أَسَـا
فَـالقُطْـبُ قَـدْ شَغَـفَ الـرِّجَـا لَ بِحُسْنِـهِ وَسَبَـىٰ النِّسَـا

وأنشدني؛ قال: أنشدني قوله: [من مجزوء الرمل]

يَـا مَلِيْـحَ القَـدِّ يَـا مَـنْ وَجْهُـهُ مَـا البَـدْرُ مِثْلَـهْ
أَعْطِنِـيْ مِنْـكَ وَصَـدِّقْ وَاغْتَنِـمْ أَجْـرِيَ قُبْلَـهْ

وقال أيضًا: [من مخلّع البسيط]

لَـوْ لَـمْ أَخَـفْ مِـنْ نفَـارِ قَـوْمٍ يُنَـافِسُـونِـيْ عَلَـىٰ نَقِيْـرِ
لَكَـانَ رَأْيِـيْ أَنْ لاَ تَـرَانِـيْ فِـي يَـوْمِـكَ البَـارِدِ المَطِيْـرِ
وَلَـوْ تَمَكَّنْـتُ مِـنْ أُمُـوْرِيْ خَفِيْـتُ عَـنْ خَـاطِـرِ الخَطِيْـرِ
وَلَـمْ أُوَجِّـهْ بِـهِ فَـوَجْهِـيْ فِـيْ الأَرْضِ مِـنْ بَيْتِـهِ السَّتِيْـرِ
وَلاَ تَـأَوَّلْ عَلَـيَّ وَابْعَـثْ إِلَـيَّ رُكْنِيَّـةَ الأَمِيْـرِ
فَقَـطُّ مَـا اعْتَـادَ حُـرٌّ وَجْهِـيْ يَعُـوْدُ مِـنْ بَـابِـهِ حَـرِيْـرِيْ

وأنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البخاري الفقيه الحنفي؛ قال: أنشدني علي بن منصور اللغوي / ٢٥٠ب/ لنفسه مبدأ قصيدة أوّلها[١]: [من الطويل]

فُـؤَادِيْ مَعَنًّـىٰ بِـالعُيُـوْنِ الفَـوَاتِـرِ وَصَبْـوَةَ بَـادٍ مُغْـرَمٍ بِـالحَـوَاضِـرِ
سَمِيْـرَانِ ذَادَا عَـنْ جُفُـوْنٍ مُتَيَّـمٍ كَـرًى مُنْـذُ بَـاتَـا عِنْـدَهُ شَـرَّ سَـامِـرِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه[٢]: [من البسيط]

لِمَـنْ غَـزَالٌ بِـأَعْلَـىٰ رَامَـةَ سَنَحَـا فَعَـاوَدَ القَلْـبَ سُكْـرٌ مِنْـهُ كَـانَ صَحَـا
مُقَسَّـمٌ بَيْـنَ أَضْـدَادٍ فَطُـرَّتُـهُ جِنْـحٌ وَغُـرَّتُـهُ فِـي الجِنْـحِ ضَـوْءُ ضُحَـىٰ[٣]

---

(١) البيتان في معجم الأدباء ٥/ ١٩٧٣. الوافي ٢٢/ ٢٣٦.
(٢) البيتان في معجم الأدباء ٥/ ١٩٧٣. الوافي ٢٢/ ٢٣٦.
(٣) الجنح: الطائفة من الليل.

[٤٣٨]

عليُّ بنُ الشّهابِ الضريرُ الواسطيُّ القانونيُّ .

كان يَشْعُر ويعاشر الأصدقاء، مطبوعًا في الجدّ والهزل والخلاعة .

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي زيد التبريزي؛ قال: أنشدني علي بن الشهاب الضرير لنفسه: [من الكامل]

قَمَرٌ تَظَلَّمَ خَصْرُهُ مِنْ رِدْفِهِ ... وَبَلِيَّتِي مِنْ رِدْفِهِ أَوْ خَصْرِهِ

مَا البَدْرُ وَالشَّمْسِيُّ المُنِيْرَةُ عِنْدَهُ ... إِلَّا كَمِثْلِ صُبَابَةٍ فِي بَحْرِهِ

وَكَذَاكَ لَيْسَ الغُصْنُ يُشْبِهُ قَدَّهُ ... أَنَّى وَمَا لِلْغُصْنِ هَزَّةُ سُكْرِهِ

/ ١٢٥١/ أَأُلامُ إِنْ قَبَّلْتُ وَرْداً طَالِعاً ... فِي خَدِّهِ أَوْ رَشْفَ بَارِدِ ثَغْرِهِ

وَيْلاهُ لَمْ أُدْهَ بِلَحْظٍ فَاتِرٍ ... هَارُوتُ يَعْجَزُ عَنْ مَوَاقِعِ سَحْرِهِ

فَالصُّبْحُ يَبْدُو مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِهِ ... وَاللَّيْلُ يَكْمُنُ تَحْتَ فَاحِمِ شَعْرِهِ

إِنْ خَانَنِي فَأَنَا الوَفِيُّ بِعَهْدِهِ ... أَوْ كَانَ يَهْجُرُنِي صَبَرْتُ لِهَجْرِهِ

مَنْ لِي بِهِ رَاضٍ وَلَمْ يَكُ سَاخِطاً ... مِنْ لِي بِهِ أَوْ مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِهِ

[٤٣٩]

عليُّ بنُ عُمرَ بن عبد العزيز بن هبّة الله بن الحسن بن أحمدَ بن حمدون، أبو الحَسنِ السّنجاريُّ، المعروفُ بابن الخَطيب .

وهو أخو إسماعيل بن عمر الذي تقدّم شعره[1]، وعلىٰ الأكثر كانت الخطابة بسنجار فيهم؛ وكان فقيهًا حنفيًا فاضلًا، ذا معرفة بالأصول والخلاف .

أنشدني الخطيب أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين الإربليّ المعروف بابن الكُريدي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن عمر لنفسه؛ وأنا سالته أن يصنعه وهو قول القائل: [من الوافر]

---

(١) تقدّمت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٧٠ .

طُـــــوْلُ العَهْـــــــدِ مُنْســـــــيْ ....
/ ٢٥١ب/ تَقُـــولُ وَقَـــدْ وَقَفْنَـــا لادِّكَـــارِ لمَـــاضِـــيْ عَيشِنَـــا مِـــنْ غَيْـــرِ لَبْـــسِ
أَتَنْسَـــانَـــا وَمِثْلُـــكَ غَيْـــرُ نَـــاسٍ وَمُـــذْ فَـــارَقْتَنِـــيْ فَـــارَقْـــتُ أُنْســـي
فَقُلْـــتُ لَهَـــا أَطَلْـــتِ العَهْـــدَ حَتَّـــىً نَسِيْـــتُ وَإِنَّ طُـــوْلَ العَهْـــدِ مُنْسِـــيْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

أَحْبَبْـتُ ذَاتِـيَ فَـوْقَ الـوَصْـفِ مُـذْ نَفَـرَ الـدُّنَـاةُ مِنْهَـا وَعَـابُـوْهَـا بِمَـا وَصَفُـوا
وَلَـوْ أَحَبُّـوا صِفَـاتِـيْ كُنْـتُ أُبْغِضُهَـا لأَنَّ خَيْـرَ السَّجَـايَـا ضِـدُّ مَـا أَلِفُـوْا

[٤٤٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بن أبي منصور بن أبي الغنائم، ويُعرفُ بصاحب الخاتم بن أبيَ غَالب واسمُهُ مَحمدُ بنُ أحمدَ بن محمد بن الحسن بن عليٍّ بن الحسن بن عيسى ويُعرفُ بالروميِّ ـ بن محمدَ الأزرق بن عيسى بن محمد بن عليٍّ العريضي بن جعفرٍ بن محمد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ ـ عليهم السلام[٢] ـ.

قال الدبيثي: كان شاعراً مكثراً، وله المدائح الكثيرة في أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وغيرهم؛ وشعره كثير مدوّن، قد سمع منه جماعة وكتبوا عنه وكان ينتجع بالشعر.

بلغني أنه توفي / ٢٥٢أ/ بالحلة المزيدية، في سنة ثمان وستمائة ونحوها ـ والله أعلم ـ. هذا آخر ما ذكره الدبيثي في تاريخه، ولم يورد له شيئًا من شعره.

قلت: كان شاعراً مبرزاً يصنع شعراً معجزاً ذا اقتدار شديد، وباع في معرفة اللغة

---

(١) ترجمته في: تأريخ ابن الدبيثي/ ٩ الورقة ١٥٩ (كمبردج). تاريخ ابن الفرات/ م٩ الورقة ٤٦. تأريخ ابن النجار/ الورقة ٢٤ (باريس) وفيه أصعد ابن النجار نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وقال: كذا رأيت نسبه بخط يده. التكملة للمنذري ٢/ ٢٣٧ رقم ١٢٢٢.
كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص١٤ ـ ١٥.

مديد، وفضل غزير، وشعر كثير، التزم في كلامه لزومًا غريبًا، سلك فيه أسلوبًا عجيبًا، أعجز به المتقدمين، وبذَّ فيه المتأخرين؛ له القصائد المبدعات المخترعات المطبوعات المصنوعات التي لقبها بالبواهر.

صنع كل قصيدة علىٰ حرف من حروف المعجم، وذلك أنَّه ابتدأ فيها بحرف الألف، والتزم أن يضمن في كُلّ لفظة منها حرف الألف ثم حرف الباء ثم التاء.. هكذا متواليًا علىٰ اتساق الحروف وانتظامها إلىٰ حرف الياء.

ومن شعره يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ: [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ وَالَيْتَ الإِمَامَ المُبَرَّعَا ... عَلِيًّا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ السَّمَيْدَعَا
سَكَنْتَ فَرَادِيْسَ الجِنَانِ مُخَلَّداً ... وَحُزْتَ مَحَلاً سَامِيًا مُتَرَفِّعَا
إِمَامُ هُوَ النَّهْجُ القَوِيْمُ إِلَىٰ الهُدَىٰ ... أَخُو سُؤْدُدٍ لَمْ يَحْوِهِ سَعْيُ مَنْ سَعَىٰ
/ ٢٥٢ب/ فَطُوبَىٰ لِمَنْ وَالَىٰ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ ... إِمَامَ هُدًى حَازَ الفَضَائِلَ أَجْمَعَا
إِمَامٌ تَقِيٌّ لِلرَّشَادِ مُحَالِفٌ ... تَسَرْبَلَ جِلْبَابَ الهُدَىٰ وَتَلَفَّعَا
رَوَىٰ النَّاسُ أَنَّ الطُّهْرَ أَحْمَدَ قَالَ فِيْ ... حَدِيْثٍ وَكَمْ قَالَ النَّبِيُّ وَأَسْمَعَا
سَيَفْتَرِقُ الإِسْلاَمُ سَبْعِيْنَ فِرْقَةً ... نَعَمْ وَثَلاَثًا هَكَذَا قَالَ مُسْمِعَا
وَكُلٌّ سَيَصْلَىٰ النَّارَ بِاللهِ فِي غَدٍ ... سِوَىٰ فِرْقَةٍ تَحْوِيْ النَّعِيْمَ المُوَسَّعَا
فَإِنْ شِئْتَ تَدْرِيْ أَيُّمَا فِرْقَةٍ نَجَتْ ... فَأَنْصِفْ وَلاَ تُنْكِرْ مَقَالَ مُشْفِعَا
وَقَفْتَ وَسَلْ أَهْلَ الحَدِيْثِ تَجِدْهُمُ ... جَمِيْعًا رَوَوا أَنَّ النَّبِيَّ المُشَرِّعَا
يَقُوْلُ مِرَاراً: أَهْلُ بَيْتِيْ شَبِيْهُهُمْ ... سَفِيْنَةُ نُوحٍ مَنْ بِهَا حَلَّ مَوْضِعَا
نَجَا وَكَذَا مَنْ حَادَ عَنْهَا فَقَدْ غَوَىٰ ... وَذَاقَ الهَلاَكَ أَنْظُرْ تَرَ القَوْلَ مُقْنِعَا

وقال أيضًا: [من المقتضب]

كَمْ تُسَائِلُ الدِّمَنَا ... بَاكِيًا تَذْوُبُ ضَنَىٰ
تَنْدُبُ الطُّلُوْلَ وَمَنْ ... حَلَّهُنَّ وَالسَّكَنَا
دَعْ سُؤَالَهُنَّ فَمَا ... فِيْ سُؤَالِهِنَّ غَيْرُ عَنَا
فَالبُكَى لَيْسَ يَرُدُّ الحَبِيْبَ إِنْ ظَعَنَا

وَيْـــكَ ذَاكَ عَصْـــرُ هَـــوًى ... فَـــاتَ فَـــاتْـــرُكْ الحَـــزَنَـــا
/ ١٢٥٣أ/ تلْـــكَ عيْشَـــةٌ سَلَفَـــتْ ... كُـــلُّ لَـــذَّة لفَنَـــا
فَـــالْـــهُ عَـــنْ تَـــذَكُّـــرِهَـــا ... وَاسْـــأَلَـــنْ ذَلـــكَ الـــزَّمَنَـــا
كَـــمْ بَنَيْـــتَ مُـــدَّرِعًـــا ... بـــالغَـــرَامِ مُـــرْتَهَنَـــا
هَـــا تَـــرَىٰ المَشيْـــبَ بَـــدَا ... صُبْحُـــهُ وَزَادَ سَنَـــىٰ
فَـــاتَّـــقِ الإلَـــهَ وَلُـــذْ ... بـــالـــولاءِ لـــلأَمَنَـــا
غِتْـــرَةَ النَّبَـــيِّ وَمَـــنْ ... يَـــرْبُحُهُـــمْ جُنَنَـــا
صَفْـــوَةَ نَفُـــوزُ بِهِـــمْ ... إِذْ هُـــمُ الهُـــدَاةُ لَنَـــا

وأنشدني له أيضًا في مدح علي ـ عليه السلام ـ أبو الحسين يحيى بن محمود بن عيسىٰ بن محمد بن جعفر الخلعي البغداديِّ، بإربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني ابن صاحب الخاتم لنفسه مبدأ قصيدة أوّلها: [من البسيط]

بَـانُـوا فَفَـارَقَ جَفْنِـيْ لَـذَّةَ الـوَسَـنِ ... وَبِـتُّ مُـدَّرِعًـا بـالْهَـمِّ وَالحَـزَنِ
أُخْفِـيْ الغَـرَامَ فَتُبْـدِيْـهِ الـدُّمُـوعُ إِذَا ... جَـرَتْ عَلَـىٰ الخَـدِّ كَـالمُتْعَنْجِـرِ الهَتِـنِ
/ ١٢٥٣ب/ بَـانُـوا فَمَـا خِلْتُ أَنَّ الـدَّهْرَ مُذْ بَرِحُوا ... عَنِّـيْ يُفَـارِقُنِـيْ مِمَّـنْ يُفَـارِقُنِـيْ
فَلَيْتَهُـمْ إِذْ نَـأَوا رَدُّوا الفُـؤَادَ عَسَـىٰ ... يُنْبِـيْ بِحَـالَهُـمُ حَقًّـا وَيُعْلِمُنِـيْ
أَهُـمْ عَلَـىٰ العَهْـدِ أَمْ خَـانُـوهُ عَـنْ كَثَـبِ ... وَهَـلْ سَلَـوا فَنَسُـوا شَـوْقًـا يُـؤَرِّقُنِـيْ
أَمَّـا أَنَـا فَـرَسِيْـسُ الشَّـوْقِ يُـرْمِضُنِـيٌّ ... وَالْـوَهْـمُ وَالْـوَجْـدُ وَالْبَلْبَـالُ يُمْـرِضُنِـيْ
وَلِـيْ دُمُـوعٌ يَخُـدُّ الخَـدَّ سَـاكِبُهَـا ... كَـأَنَّ وَاكِفَهَـا مُغْـدَوْدِقُ المُـزْنِ
يَـا قَلْـبُ دَعْ ذِكْـرَكَ الأَحْبَـابَ إِذْ بَعُـدُوا ... بَـانُـوا وَخَـانُـوا وَمَـنْ لِلْعَهْـدِ لَـمْ يَخُـنِ
وَخَـلِّ ذِكْـرَ الصِّبَـا وَاسْـأَلْ الهَـوَىٰ فَـإِلَـىٰ ... مَتَـىٰ تُعَـانِـيْ رَسِيْـسَ الشَّـوْقِ وَالحَـزَنِ
وَوَالِ آلَ رَسُـوْلِ اللهِ تَنْـجُ بِهِـمْ ... فَهُـمْ أُوْلُـوْ الـذِّكْـرِ والآيَـاتِ والسُّـنَـنِ
آتَـاهُـمُ اللهُ عِلْمًـا بَـاهِـرًا وَتُقًـى ... وَإِنْ سَلَكْـتَ فَسَـائِـلْ عَـنْ أَبِـيْ الحَسَـنِ
وَاسْمَـعْ حَـدِيْثًـا رَوَيْنَـا مِـنْ مَنَـاقِبِـهِ ... فِيْـهِ اعْتِبَـارٌ لِـرَبِّ الفِكْـرَةِ الفَطِـنِ
رَوَىٰ السَّـدِيْـدُ فَتَـىٰ الحَـدَّادِ يُـوْرِدُهُ ... عَـنْ ابْـنِ نَـافِـعَ حَبْـرٍ مِـنْ ذَوِيْ الفِطَـنِ
يَـرْوِيْ عَـنْ ابْـنِ طحـال عَـنْ مَشَـايِخِـهِ ... فَـاسْـأَلْ بِمَـا قَـدْ رَوَىٰ إِنْ كُنْـتَ تُتْهِمُنِـيْ
قَـالُـوا: أَتَـىٰ رَجُـلَانِ البَـاقِـرَ بْـنَ عَلِـيْ ... قَـالَا لَـهُ: أَنْـتَ أَهْـلُ العِلْـمِ وَاللَّسَـنِ

أَلَسْتَ قُلْتَ بِأَنَّ الصِّنْوَ حَيْدَرَةٌ لَمْ يَرْضَ أَفْعَالَهُمْ سِرّاً بِلاَ عَلَنِ

[٤٤١]

عليُّ بنُ يحيىٰ بن الحسن /٢٥٤أ/ بن الحسين بن عليِّ بن مُحَمَّد ـ وهو البَطريقُ[١] بن نصر بن حمدون بن ثَابت بن مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دُلجَة بن بشر بن معاوية بن بدر بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن سواء بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان، أبو الحسن بنُ أبي زكريا، الحلِّيُّ الأَصل، الواسطيُّ المنشأ[٢].

كان والده من فقهاء الشيعة وعلمائهم، عارفًا بمذاهبهم، وسيرد ذكره في حرف الياء من هذا الكتاب[٣]؛ وابنه هذا كان يترفع بنفسه من أن يمدح أحداً مجتديًا، ويذهب مذهب الكتاب، ويترامى إلىٰ النثر أكثر من النظم؛ ويدّعي علم الرياضي، ومعرفة النجوم، وكان من الشيعة المغالين في المذهب.

أنشدني الحسن بن علي الإربلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة:

[من البسيط]

أَفْدِيهِ مِنْ بَدْرِ تَمٍّ لِلْوَرَىٰ فَتَنَا أَصْبَحْتُ أَعْبُدُ مِنْهُ فِي الوَرَىٰ وَثَنَا

وَكُلَّمَا ازْدَدْتُ جَهْلاً فِي مَحَبَّتِهِ يَزِيدُهُ اللهُ فِي عُدْوَانِهِ فَطِنَا

---

(١) محمد البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الأسدي، مات سنة ٦٤١هـ، الكاتب الشاعر الشيعي، كان فاضلاً ذكيًا جيد النظم والنثر.
ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٠٩ ـ ٣١١، وفيه: «علي بن يحيى بن بطريق، نجم الدين، أبو الحسن الحلّي الكاتب، كتب بالديار المصرية أيام الدولة الكاملية، ثم اختلت حاله، فعاد إلى العراق، ومات ببغداد سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وكان فاضلاً أصوليًا». البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٨٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٨٩ رقم ٣٨. فوات الوفيات ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨. عقود الجمان للزركشي ٢٣٤أ.

(٣) ترجم له المؤلف بعنوان: (يحيى بن الحسن بن الحسين) في الجزء التاسع برقم ٩١٤.

وكُلَّمَا سَرَّهُ حُزْنِي وَأَعْجَبَهُ ... سُرِرْتُ فَأَعْجَبْ لِمَسْرُورٍ إِذَا حَزِنَا
/ ٢٥٤ب/ وَإِنْ أَسَاءَ صَنِيعًا بِتُّ مُبْتَهِجًا ... بِمَالِكٍ حَسَنٍ لَا يَصْنَعُ الحَسَنَا
فَإِنْ سَمِعتَم بِمَقْتُولٍ بَكَى فَرَحًا ... بِحُبِّ قَاتِلِهِ حُزْنًا فَذَاكَ أَنَا
يَا صَاحِبَيَّ وَمَا الشَّكْوَى بِنَافِعَةٍ ... لِمَنْ غَدَا قَلْبُهُ فِي الحُبِّ مُرْتَهَنَا
تَسَمَّعَا سِرَّ أَشْجَانِي وَلَا عَجَبٌ ... فِي الحُبِّ إِنْ صَارَ سِرُّ المُبْتَلَى عَلَنَا
كَتَمْتُ مَا بِي حَتَّى كَادَ يُتْلِفُنِي ... كِتْمَانُهُ وَيُبِيدُ الرُّوحَ وَالبَدَنَا
عَسَى يَرِقُّ كَمَا رَاقَتْ سَوَالِفُهُ ... حُبٌّ جَفَا قَسْوَةً أَيَّامَ لَنْتُ ضَنَى
فَوَالَّذِي فَلَقَ الإِصْبَاحَ مُقْتَدِراً ... مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ حَتَّى أَضَاءَ لَنَا
وَاشْتَقَّ لِلَّيْلِ مِنْ مِسْكِيِّ طُرَّتِهِ ... لَوْنًا وَصَيَّرَهُ سُبْحَانَهُ سَكَنَا
وَصَيَّرَ الشَّمْسَ تَمْثَالًا لِطَلْعَتِهِ ... حَتَّى يَرَى حُسْنَهُ طَرْفٌ نَأَى وَدَنَا
مَا عِشْتُ لَا أَنْثَنِي عَنْهُ لِلَائِمَةٍ ... واللَّومُ عِنْدِي لِنَاءٍ عَنْ هَوَاهُ ثَنَى
حَتَّى يَقُولُوا مُحِبٌّ نَالَ بُغْيَتَهُ ... أَوْ عَاشِقٌ صَادِقٌ فِي لَحْدِهِ دُفِنَا

وأنشدني الأمير أبو الحسن علي بن علي بن شماس؛ قال: أنشدني أبو الحسن بن البطريق لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف / ٢٥٥أ/ ـ صاحب حلب ـ أول قصيدة: [من البسيط]

الشَّامُ دَارِي وَالأَشْجَانُ بَغْدَادُ ... فِي سِرِّ وَجْدِي فِي الأَحْيَانِ إِعْلَانُ
وَكُلَّ يَوْمٍ يُوَافِي مُؤْذِنٌ بِنَوًى ... كَأَنَّمَا هَذِهِ الأَيَّامُ غُرْبَانُ
يَا صَاحِبَيَّ قِفَا ثُمَّ اسْمَعَا خَبَرًا ... مِنْ مُسْتَهَامٍ لَهُ عِنْدَ الحِمَى شَانُ
يَهُزُّهُ الشَّوْقُ وَالتَّذْكَارُ يُطْرِبُهُ ... كَأَنَّهُ مِنْ مُدَامِ الوَجْدِ نَشْوَانُ
كَانَتْ لَهُ مِنْ جَلَابِيبِ الصِّبَا عِدَدٌ ... وَمِنْ قُلُوبِ الحِسَانِ البِيضِ أَعْوَانُ
إِذَا دَعَا اللَّهْوَ نَادَتْهُ عَلَى عَجَلٍ ... لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَتْرَابٌ وَأَقْرَانُ!
نَارُ القِرَى عِنْدَهُ بِشْرٌ وَمِنْ كَرَمٍ ... حَدِيثُهُ وَبَنُو الآدَابِ ضِيفَانُ
لَا يُسْرِجُ الهَمُّ فِي أَرْجَاءِ مَنْزِلِهِ ... كَأَنَّ مَنْزِلَهُ فِي الحُسْنِ بُسْتَانُ
مُكَمَّلُ الوَصْفِ كَالفِرْدَوْسِ مِنْ دَهَرٍ ... بِكُلِّ شَيْءٍ شَهِيٍّ وَهْوَ رَضْوَانُ
رَاقَتْ خَلَائِقُهُ لَلَّائِذِينَ بِهِ ... كَأَنَّهُ مِنْ سُلَافٍ وَهْوَ إِنْسَانُ
لِبَاسُهُ ثَوْبُ زُهْدٍ لَيْسَ يَخْلَعُهُ ... وَمِنْ لِبَاسِ الخَنَا وَاللُّؤْمِ عُرْيَانُ

يَهْوَىٰ الهَوَىٰ وَالتَّصَابِي دِينُهُ وَلَهُ ... إِلَىٰ الحِسَّانِ عَلَىٰ الحَالَيْنِ إِحْسَانُ
كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِالمِسْكِ طِينَتُهُ ... فَمَا يَعِنُّ لَهُ مَا عَاشَ سُلْوَانُ
يَظُنُّ مِنْ حُسْنِ ظَنٍّ فِي تَوَرُّدِهِ ... أَنَّ الضَّلَالَ جَفَا وَالكُفْرَ هَجْرَانُ
/ ٢٥٥ب/ حَتَّىٰ رَمَىٰ الدَّهْرُ شَمْلاً كَانَ يَأْلَفُهُ ... بِالبَيْنِ وَالبَيْنُ لِلْعُشَّاقِ نِيرَانُ
فَبَاتَ يَجْرَعُ مِنْ كَأْسِ النَّوَىٰ غُصَصًا ... كَأَنَّمَا لَذْعُهَا فِي القَلْبِ خَرْصَانُ
والدهر يَخْصِمُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... وَكُلُّ إِخْوَانِهِ جَافٍ وَخَوَّانُ
جُرْحُ الزَّمَانِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ ... كَأَنَّهُ لِسُيُوفِ الضَّيْمِ أَجْفَانُ
وَشَرُّ مَا فَعَلَ الدَّهْرُ الخَؤُونُ بِهِ ... خُمُولُهُ وَغِيَاثُ الدِّينِ سُلْطَانُ

[٤٤٢]

عليُّ بنُ أحمدَ بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد زينُ الدينِ، أبو الحسنِ الكاتبُ المَوصليُّ الشيبَانيُّ(١).

كتب الإنشاء بالموصل لأتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ـ رضي الله عنه ـ وبعده لولده الملك القاهر عزّ الدين مسعود ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

قرأ العربية والأدب علىٰ الشيخ أبي الحرم مكي بن ريان الماكسي، وسمع الحديث علىٰ الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي.

وكان حافظًا لكتاب الله تعالىٰ، ولم يكن في وقته مثله في البلاغة والكتابة وسرعة الترسل / ٢٥٦أ/ وحسن الخط.

وكان عاقلاً رزينًا وجيهًا مقبولاً، وكان ينشىء الكتاب من خاطره بديهة، من غير أن يخلد فيه إلى التروّي والانفراد، غير محتفل بكلامه، ويكره أن يذاع عنه شيء من إنشائه لقلّة اهتمامه به.

كانت ولادته بُعيد الستين والخمسمائة، ومات يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة

(١) في هامش الأصل: «زين الدين». وهو من أسرة «آل الأثير» المشهورة في الموصل.

بقيت من رمضان بالموصل سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

ومن شعره في أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود، وكان علىٰ ناحية كفر زمار من أعمال الموصل، سنة وفاة سنجرشاه غازي بن مودود ـ صاحب الجزيرة ـ وهي سنة خمس وستمائة، وكان السفير في إيصالها الملك الرحيم بدر الدين أبو الفضائل ـ أنفذ الله أمره ـ وهو مشدود إليه في الفتوة، وقد اتفق في تلك السنة برد شديد، وهي منقولة من خط يده: [من المتقارب]

أَيَا مَلِكَ الأَرْضِ يَا ذَا النَّوَالِ ... وَمَنْ صَوْبُ رَاحَتِهِ صَائِبُ
وَمَنْ ظِلُّهُ لِلْوَرَى شَامِلٌ ... وَمَنْ عَزْمُهُ فِي الوَغَىٰ ثَاقِبُ
وَمَنْ جُودُهُ أَبَداً سَائِرٌ ... وَمَنْ جَدُّهُ لِلْعُلاَ غَالِبُ
/ ٢٥٦ب/ وَمَنْ بَابُهُ كَعْبَةٌ لِلْعُفَاةِ ... يَطُوْفُ بِأَرْكَانِهَا الرَّاغِبُ
وَمَنْ هُوَ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ ... وَهُوْبٌ إِذَا مَنَعَ الوَاهِبُ
وَمَنْ لاَ يُرَىٰ فِي جَمِيْعِ الأَنَامِ ... مِنْ فَضْلِهِ أَبَداً خَائِبُ
وَمَنْ هُوَ رِمَاحٌ لِلْمَكْرُمَاتِ ... وَيَهْتَزُّ إِنْ أُمَّهُ طَالِبُ
وَمَنْ يَكْشِفُ الضُّرَّ مِنْ مُشْتَكِيْهِ ... إِذَا حَزَبَ المُشْتَكِي حَازِبُ
جَوَادٌ إِذَا مَا الأَكُفُّ انْقَبَضْنَ ... وَأَخْلَفَ نَوْءُ النَّدَىٰ السَّاكِبُ
وَبَحْرٌ عَلَىٰ كُرَّةِ الوَارِدِيْنَ ... لَهُمْ لَيْسَ يَنْقُصُهُ شَارِبُ
أَمَوْلاَيَ أَشْكُوْ إِلَيْكَ الزَّمَانَ ... فَقَدْ مَسَّنِي بَرْدُهُ النَّاصِبُ
رَمَانِي مِنْ قُرِّهِ قَارِسٌ ... وَمِنْ رِيْحِ بَلَّتِهِ حَاصِبُ
وَجَاءَ بِثَلْجٍ غَدَا مَفْرَقُ الثَّرَىٰ ... وَهُوَ مِنْ لَوْنِهِ شَائِبُ
أُظَلُّ نَهَارِيَ ذَا رَعْدَةٍ ... كَمَنْ مَسَّهُ نَافِضٌ صَالِبُ
فَحِسِّي بِجَامِدِهِ جَامِدٌ ... وَجِسْمِيْ لِذَائِبِهِ ذَائِبُ
وَدِجْلَةُ يَجْرِيْ هَوَاهَا الشَّرِيْفُ ... إِلَيَّ فَلَوْنِيْ لَهُ شَاحِبُ
وَشَمْسُ النَّهَارِ لِنَسْجِ الضَّرِيْبِ ... لَمْ يَبْدُ مِنْ وَجْهِهَا حَاجِبُ
وَلَمْ أَكُ ذَا سَفَرٍ فِي الشِّتَاءِ ... وَلَكِنْ أَتَىٰ أَمْرُكَ الوَاجِبُ
/ ٢٥٧أ/ وَلَمَّا عَجَزْتُ احْتِمَالاً لِمَا ... أُعَانِيْهِ وَانْقَطَعَ الغَارِبُ
لَجَأْتُ إِلَىٰ مَنْ يُجِيْبُ النِّدَاءَ ... إِذَا مَا اسْتَغَاثَ بِهِ الصَّاحِبُ

فَجُدْ لِيَ يَا مَنْ عَطَايَاهُ لَا ... يَقُومُ بِأَيْسَرِهَا حَاسِبُ
يَفِرُّ وَيُقْبِلُ . . . . الزَّمْهَرِيرِ ... فَإِنِّي إِلَى مِثْلِهِ رَاغِبُ
وَإِلَّا أَحِلْنِي عَلَى مَنْ لَهُ ... عَلَيَّ يَدٌ شُكْرُهَا وَاجِبُ
. . . . . فَتَاكَ وَنِعْمَ الفَتَى ... الكَرِيمُ لِشُكْرِ الوَرَى كَاسِبُ
بِهِ الدَّوْلَةُ اكْتَسَبَتْ رَوْنَقًا ... وَعَادَ بِهِ نُورُهَا الغَائِبُ
وَعَمَّ بِإِحْسَانِهِ فَالقُلُوبُ ... لَهُ نَحْوَ طَاعَتِهِ جَاذِبُ
لَقَدْ شَمْتَ مِنْهُ الحُسَامَ الَّذِي ... شَبَاهُ لِهَامِ العِدَا ضَارِبُ
وَقَدَّمْتَ مِنْهُ فَتًى كَامِلًا ... سَجَايَاهُ لَيْسَ لَهَا عَائِبُ
حِجَاهُ يُبَذُّ عُقُولَ الكُهُولْ ... وَيَسْبِقُهَا فَمُهُ الثَّاقِبُ
وَكُنْتَ عَلَى الرَّأْيِ فِيمَا دَخَلْتَ ... فَيَا حَبَّذَا رَأْيُكَ الصَّائِبُ
حبَانِي بِدَهْمَاءَ تَسْمُو الجِيَادَ ... إِذَا مَا امْتَطَى ظَهْرَهَا الرَّاكِبُ
وَأَخْجَلَنِي فَرْطُ إِحْسَانِهِ ... فَشُكْرِيَ لَهُ أَبَدًا رَاتِبُ
وَلَكِنَّهُ فِي فَعَالِ الجَمِيلِ ... عَلَى نَهْجِ مَالِكِهِ ذَاهِبُ
/ ٢٥٧ب/ فَإِنْ جُدْتُمَا لِي سَرِيعًا بِهَا ... وَإِلَّا فَقَدْ هَلَكَ الكَاتِبُ
فَبَيْنَكُمَا لَا يَخِيبُ الرَّجَاءُ ... وَلَا يُحْرَمُ الأَمَلَ الرَّاغِبُ
فَلَا زِلْتُمَا مَا أَهَلَّ الهِلَالُ ... وَمَا فَاهَ فِي مَجْمَعٍ خَاطِبُ

وأنشدني أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمّد الموصلي؛ قال: أنشدني عمي لنفسه هذه الأبيات، قالها ارتجالاً في داره التي بناها متجدِّدةً، وأمر أن تكتب فيها: [من البسيط]

يَا دَارُ قَابَلَكِ الإِقْبَالُ مُتَّصِلًا ... بِالسَّعْدِ وَاليُمْنِ وَالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ
وَوَاجَهَتْكِ وُجُوهُ العِزِّ مُسْفِرَةً ... فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ مُونِقِ الزَّهَرِ
وَلَا عَدَا الخَيْرُ مَغْنَاكِ الأَنِيسَ وَلَا ... زَالَتْ رُبُوعُكِ فِي أَمْنٍ مِنَ الغِيَرِ
وَدَامَ رَيْعُكِ مَعْمُوراً بِسَاكِنِهِ ... فِي ظِلِّ عَيْشٍ رَغِيدٍ نَاعِمٍ نَضِرِ
مَا غَرَّدَتْ فِي ذُرَى الأَغْصَانِ سَاجِعَةٌ ... وَمَا اسْتَمَرَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

ومن كلامه المنثور، فأنني رأيت منه رسالتين، ولم يدون له شيء لقلّة اهتمامه، فالتقطت شيئًا يسيراً.

/ ٢٥٨أ/ حدثني المولىٰ الأمير الكبير العالم ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطابا ـ أدام الله علوه ـ قال: لمّا كنت بالموصل مقيمًا؛ كتبت إلىٰ الأجل شمس الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الكاتب، وكان بيننا صحبة متأكدة، وهو يومئذ يتولىٰ الكتابة الإنشائية في أيام الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ألتمسُ منه ما تيسر من ترسله.

وكان ـ رحمه الله ـ لا يثبت شيئًا من كلامه ولا يدونه، لاحتقاره عنده، وقلّة مبالاته به؛ فكتب إلي رقعة يعتذر فيها بقلّة اكتراثه بهذا الشأن، من ذلك قوله من فصل:

«أدام الله علىٰ الأولياء فيض نعمه، وأمدّهم بسيب جوده وكرمه، ومتعهم بالإنعام من يده وقلمه، ووفقهم لما يصرف فيه من خدمه».

/ ٢٥٨ب/ ومنها:

«وليس كلام المملوك مما يُدوّنُ ويسطر، ولا مما يُعدّ ويذكر، لارتجاله من غير رويّة، لسرعة المهام السلطانية، فصار ذلك عادةً معروفة، وسنّة مألوفة، فمتىٰ أبطأ ولو بقدر فَوَاق، أسرع إليه اللوم والازهاق، وإذا وجد المولىٰ الدُرّ فلا حاجة إلىٰ الصدَف. وكلام الفاضل ـ رحمه الله ـ يشهد بفضله كل من عرف، وبه ختم هذا العلم فلا يرىٰ له خلف».

قال: ثم سيّر إلي مجلدة من رسائل القاضي الفاضل ـ رحمه الله ـ.

وله من كتاب، كتبه إلىٰ بدر الدين لؤلؤ، وهو يومئذ يحاصر قلعة الشوش؛ وكان قد ترك الخدمة البدرية، وانقطع في منزله، يستأذن فيه إلىٰ الحج، ويعرض فيها بنوع من النعت وهو ومنه:

«وهو ذاك المملوك الصادق أن ذكر أوسى، والمخلص في في الولاء إن أحسن إليه أو أسا، وحاشا مولانا من الإساءة وطبعه الإحسان، ولكن عَادة المماليك في الخطأ والنسيان، طمعًا في الحلم الذي ليس له فيه ثان، وهكذا الناس مرزوق ومحروم».

/ ٢٥٩أ/ وله جواب رقعة وردت إليه من بعض أصدقائه:

«وقف علىٰ هذه المشرفة الكريمة، بعد أن قبلها ألفًا لا عشراً، ونثر عليها ثناءً لا تبراً، وقابل ما ضمنته من الإنعام بالدعاء، وما حوته من الإيعار بالاحتذاء، وأما ما ذكره في معنىٰ الكَتابة، فأي كتابة تُرضيه، وأي عبَارة تُزف إلىٰ ناديه، وهل البلاغة إلاَّ معنى من معانيه».

[٤٤٣]

عليُّ بنُ ايْبكَ بنِ عبدِ الله، أبو الحسن التُركيُّ الأسديُّ.

كان والده يعرف بالجاولي الكبير، وكان مولىٰ أسد الدين ابي الحارث شيركوه بن شاذي ـ صاحب حمص ـ.

وأبو الحسن كان مولده مصر وبها كان منشأه؛ وكان أثيراً مقدمًا في خدمة الملك العادل سيف الدين بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ وبعده خدم لولده الملك الكامل ناصر الدين بن أبي المعالي محمد.

ثم فارق خدمته، وخدم مع الملك المنصور ابي المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه ـ صاحب حماة ـ ثم سافر في النجدة / ٢٥٩ب/ إلىٰ دمياط، فاجتمع بالملك المُعظّم شرف الدين عيسىٰ بن العادل، فاستماله بعد امتحانه ومُنَادمته له؛ فوعده الرحلة إليه، فلما عاد كل منهما إلىٰ دمشق، خرج من حماة مهاجراً إلىٰ الملك المُعظّم مستخفيًا منَ الملك المنصور بعد ن قَدّم حريمه أمامه، وخرج في جملة مَماليكه وحاشيته. وبلغ الملك المنصور خروجه فسيَّر وراءه جيشًا عظيمًا في مقدمته البراطسة، وراموا ردّه فما استطاعوا، وأعادهم إلىٰ حماة منكسرين.

وقدم دمشق واتصل بمليكها الملك المعظم، ونال عنده المنزلة الرفيعة، والمقام الأسنىٰ، ولم يزل في خدمته إلىٰ أن توفي سنة تسع عشرة وستمائة.

وكان ذا شجاعة وفروسية، مقدامً شهمًا فصيحًا شاعراً جواد البنان، جريء الجَنان، مليح الخطّ، جيد المنظوم، حسن المنثور، عارفًا بدقائق الأمور، حسن المحاضرة، لذيذ المحاورة.

أنشدني الحسن بن محمد بن علي بن الحسين الحسيني العُبيدلي؛ قال: أنشدني الأمير أبو الحسن لنفسه: [من الكامل]

أَمَلَكْتَ رِقِّي أَمْ عَلَيْكَ ضَمَانِي ... دَعْ شَأْنَ مَنْ سَلَبَ الرُّقَادَ وَشَانِي
أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّنِي لِعَوَاذِلِي ... فِي حُبِّهِ إِذْ عَنَّفُونِي شَانِي
/ ١٢٦٠أ/ أَنَا فِيَّ بِحَارِ دَلَالِهِ وَمَلَالِهِ ... ظَهَرَتْ عَلَيَّ مِنَ الغَرَامِ شَوَانِي
وَلَقَدْ رَجَوْتُ بِأَنْ يُبَرِّدَ وَصْلُهُ ... نَاراً بِقَلْبِي مِنْ جَوَى فَشَوَانِي
رَشَأٌ تَلَفَّتَ عَنْ وِصَالِي مُعْرِضاً ... تِيهاً وَعَادَ عَلَى تَلَافِي جَانِي
شَيْئَانِ فِيهِ تَجَمَّعَا وَتَبَايَنَا ... جَسَدٌ كَمَاءِ ضَمَّ مَعْدِنَ جَانِ
قَسَماً بِفَاءِ فُتُورِ مُقْلَتِهِ الَّتِي ... سَلَبَتْ لَذِيذَ الغُمْضِ مُنْذُ جَفَانِي
وَبِعَيْنِ عَقْرَبِ صُدْغِهِ وَعِذَارِهِ ... إِذْ خُطَّ لاَ مَا فَوْقَ أَحْمَرَ قَانِ
وَبِخَالِ خَدِّ خَدَّ قَلْبِيَ حُسْنُهُ ... وَبِتَاءِ ثَغْرِ أَشْنَبٍ كَجُمَانِ
وَبِجِيدِ جِيدِ جِدَانِهِ هُوَ جِيدُهُ ... لاَ جِيدُ عُفْرٍ جَوَارِيَ الغِزْلاَنِ
لَمْ أَحْذِفِ السُّلْوَانَ كُنْهُ خَوَاطِرِي ... وَلَئِنْ خَتَتْ لَقَيْتُ جَوْرَ زَمَانِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ مَا شَانُ الوُشَاةِ وَشَانِي ... وَقَدْ أَقْرَحَتْ سُحْبُ المَدَامِعِ شَانِي
أَلَمْ تَرَيَانِي مِنْ ضَنًى وَصَبَابَةٍ ... إِذَا رُمْتُمَا مَرْآيَ لَمْ تَرَيَانِي
خُذَا بِدَمِي رِيمًا بِسَهْمَيْ لَوَاحِظٍ ... رَنَتْ عَنْ قِسِيِّ الحَاجِبَيْنِ رَمَانِي
لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمْحِ فِي يَدِ نَابِلٍ ... لَهَا طَرْفُهُ الوَسْنَانُ حَدُّ سِنَانِ
عَلاَ نَارَ خَدَّيْهِ دُخَانُ عِذَارِهِ ... وَلَسْتَ تَرَى نَاراً بِغَيْرِ دُخَانِ
/ ١٢٦٠ب/ لَقَدْ فَتَكَتْ فِي النَّاسِ شَامَةُ خَدِّهِ ... بِكُلِّ شَامِيٍّ وَكُلِّ يَمَانِي
جَفَا إِذْ جَفَا جَفْنَيَّ نَوْمِي وَقَلْبِيَ الهُدُوُّ وَصَبْرِيَ كَالسُّلُوِّ عَصَانِي
وَمُعْتَدِلٍ جَارٍ عَلَى الجَوْرِ كُلَّمَا ... تَثَنَّى وَرُمْتُ الصَّبْرَ عَنْهُ ثَنَانِي

ومنها قوله:

فَلِلَّهِ وَصْلٌ لَذَّ طِيباً كَأَنَّهُ ... خَيَالٌ سَرَى أَوْ خَاطِرَاتُ أَمَانِي
وَلَيْلَةُ وَصْلٍ بَاتَ مُظْلِمُهَا ضُحًى ... بِقُرْبِ حَبِيبٍ بِالوِصَالِ جَبَانِي
ضَمَمْتُ وَقَدْ عَانَقْتُهُ الغُصْنَ يَانِعاً ... وَقَبَّلْتُ وَرْدَ الآسِ وَرْدَ جِنَانِ
وَبِتْنَا عَلَى رُغْمِ الحَسُودِ يَضُمُّنَا ... عِفَافٌ وَشَوْقٌ لَيْسَ يَفْتُرُ قَانِ
أُقَبِّلُ مِنْهُ الثَّغْرَ أَبْيَضَ نَاصِعاً ... وَأُجْرِي عَلَى خَدَّيَّ أَحْمَرَ قَانِي

وَلَـمْ يَـكُ إلاَّ خِيْفَـةً مِـنْ فِـرَاقِـه فَـإنَّ اللَّيَـالِـيْ جَمَّـةُ الحَـدَثَـان

وقال وقد حضر مجلس الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن صاحب دمشق؛ وغنّىٰ المغني:

أَصْـلُ تَـلافِـيْ مِـنْ تَـلافِيكُـمُ

وأشار الملك المعظم إلىٰ أبي الحسن أن يعمل / ٢٦١أ/ علىٰ وزنه ورويّه؛ فقال ارتجالاً: [من السريع]

أَصْـلُ بَـلائِـيْ مِـنْ تَنَـائِيكُـمُ وكُـلُّ وَجْـدِي مِـنْ تَجَـافِيكُـمُ
فَعَلِّمُـوْنِـيْ كَيْـفَ أَسْلُـو الهَـوَىٰ أَمْ كَيْـفَ أَدْرِيْ إِذْ أُدَارِيكُـمُ
ضَـاعَ فُـؤَادِيْ بَيْـنَ أَطْعَـانِكُـمْ لَمَّـا حَـدَا لِلْعِيْـسِ حَـادِيكُـمُ
وَعُـدْتُ لا أَعْـرِفُ طَعْـمَ الكَـرَىٰ لِلنَّـاسِ أُدْعَـىٰ وَأُرَاعِيكُـمُ
يَـا سَـادَتِـيْ عُـودُوا عَلَـىٰ مُـدْنَـفٍ فِـيْ طُـوْلِ ذَا اللَّيْـلِ يُنَـادِيكُـمُ
هَجَـرْتُمُـوهُ بَعْـدَ وَصْـلٍ فَكَـانَ العُـرْسُ مِنْكُـمْ وَالعَـزَا فِيكُـمْ
وَلَـمْ يَكُـنْ هَجْـرُكُـمُ هَكَّـذَا إلاَّ بِـأَقْـوَالِ أَدَانِيكُـمُ
فَـالآنَ قَـدْ عُـدْتُ بِكُـمْ مُنْشِـداً أَصْـلُ تَـلافِـيْ فِـي تَـلاَ فِيكُـم
وَأَيْنَمَـا كُنْتُـمْ فَلِـيْ عِنْـدَكُـمْ قَلْـبٌ طَـرِيْـحٌ بَيْـنَ أَيْـدِيكُـم
فَعَـذِّبُـوْهُ وَانْعِمُـوْهُ فَقَـدْ أَصْبَـحَ يَهْـوَاكُـم وَيَـأْوِيكُـم

[٤٤٤]

عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ محمودِ بنِ . . . . ، أبو الحسنِ الكوفيُّ المخزوميُّ.

ويعرف بالكوفة بابن حبانة، المقيم برأس عين صاحب الديوان؛ بها خدم الملك / ٢٦١ب/ الأشرف موسىٰ بن الملك العادل أبي بكر.

وهو شاعر ذو أخلاق دمثة، وغريزة في النظم منبعثة، لذيذ المحاضرة، طيب المعاشرة؛ وقدم ماردين رسولاً، فأخذه وحبسه، فبقي بالحبس مدّة، وتوفي مُعتقلاً في أواخر سنة تسع وثلاثين وستمائة.

ومن شعره وقد أضافه أبو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي، وأوقد بين يديه شمعة فداعبه علي بن محمد بن محمود، فأطفأها علي بن عدلان، ثم أشعلها علي بن محمد من غير حضوره؛ فلما رآها ابن عدلان قال علىٰ طريق الانبساط لعليّ بن محمد ولأبي بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر: ما تستاهلان أن يوقد عليكما إلا مشعل فارتجل علي بن محمد، وأنشد بديهة: [من البسيط]

دَاعَبْتُ وَهْنًا فَتَىٰ عَدْلاَنَ مُعْتَمِداً ... إِيْقَادَ شَمْعَتِهِ لَمَّا دَجَا الغَسَقُ
فَاصْفَرَّ ثُمَّ انْثَنَىٰ بِالغَيْظِ مُشْتَعِلاً ... وَأَقْبَلَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ يَسْتَبِقُ
نَحَلْتُهُ شَمْعَةً أُخْرَىٰ فَأَقْسَمَ لَوْ ... لَمْ أُبْلِغْهَا كِدْتُ بِالأَنْفَاسِ أَحْتَرِقُ

وله وقد وصل إلىٰ الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام أبي الفضائل / ٢٦٢أ/ غرس أمير المؤمنين ـ خلد الله ملكه ـ خلعةٌ صفراءُ من السلطان الملك الأشرف وذكر إنها كانت قبل ذلك علىٰ السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد، وذلك عقيب فتح دمياط، واتفق بالقرب من ذلك وفاة الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن محمد ـ صاحب آمد ـ فقال بديهة: [من الطويل]

أَطَاعَكَ مَا تَحْتَ المَجَرَّةِ صَاغِراً ... وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَهَانَتْ صِعَابُهَا
ووَافَتْكَ أَثْوَابُ الجِهَادِ غِبَارُهَا ... شِفَاءٌ وَذُخْرٌ فِي المَعَادِ ثَوَابُهَا
حِيَاً أَشْرَفِيّاً كَامِلِيّاً وَفَتْ بِهِ ... مَوَدَّاتُ صِدْقٍ لاَ يُخَافُ انْقِضَابُهَا
كَسَتْ أَوْجُهَ الحُسَّادِ صُفْرَةُ لَوْنِهَا ... وَأَبْعَدَهُمْ بِالسُّحْقِ عَنْكَ اقْتِرَابُهَا
لَوَىٰ فَتْحُ دِمْيَاطَ الأَعَادِيْ فَبَعْضُهَا ... قَضَىٰ نَحْبَهُ وَالبَعْضُ ذَلَّتْ رِقَابُهَا

وله من أبيات يهجو بها ابن صباح الشاعر: [من البسيط]

وَالآخَرَقُ ابْنُ صَبَاحٍ إِنْ تَعَرَّضَ لِيْ ... فَإِنَّمَا قَاتَلاَهُ العَيُ وَالحُمُقُ
مِثْلَ الفَرَاشَةِ تُلْقِيهَا جَهَالَتُهَا ... إِلَىٰ السِّرَاجِ لِتُطْفِيْهِ فَتَحْتَرِقُ

وأنشدني أبو محمد عبد الرزاق / ٢٦٢ب/ ابن رزق الله الرسعنيّ المحدث؛ قال: أنشدني أبو الحسن الكوفي لنفسه، في إنسان كان له يقطينة مزوّقة فسُرقت منه، وكان يلقب بالرضيّ: [من الخفيف]

صُفِعَتْ قَرْعَةُ الرَّضِيِّ فَأَضْحَىٰ ... ذَا غَرَامٍ لِفَقْدِهَا وَحَنِيْنِ

وَمُشْتَقٌّ فَقَدُ الشَّقِيْقِ فَقُوْمُوا لِنُعَزِّيْ اليَقْطِيْنَ بِاليَقْطِيْنِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني في إنسان يُعرف بابن كرَوَّس، كان يخدم مع أمير يقال له سنجر، فبعثه ليقبض دخله من الغلات، فأنفق ذلك علىٰ مغنية تعرف بسنبلة:

[من مجزوء الرجز]

إنَّ فَتَى كَرَوَّسِ حَبَّ الفَتَاةَ بَلْبَلَهْ
وَيَدَّعِيْ الفَهْمَ وَمَا لَدَيْهِ فَهْمٌ بَلْ بَلَهْ
بَاعَ غَلاَلَ سنْجرٍ جميْعَهَا بسنْبُلَهْ

وأنشدني غازي بن محمود الإربلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد الكوفي / ٢٦٣أ/ لنفسه من أبيات: [من البسيط]

رَقَّ النَّسِيْمُ وَوَجْهُ الصُّبْحِ مُسْتَتِرُ فَسَقِّنِيْ وَالدُّجَىٰ قَدْ كَادَ يَنْحَسِرُ
وَالجَوُّ أَرْقَطُ وَالأَفْلاَكُ مُسْفِرَةٌ وَالبَدْرُ فِيْ الأُسْرِ لِلإِشْرَاقِ يَنْتَظِرُ
كَأَنَّهُ دَيْدَبَانُ الجَيْشِ وَالشُّهُبُ الفُرْسَانُ مُنْجَدِلٌ هَذَا وَمُنْعَفِرُ
أَوْ رَوْضَةٌ غَضَّةُ الأَزْهَارِ قَابَلَهَا زَهْرُ الرُّبَىٰ فَكِلاَهَا أَنْجُمٌ زُهُرُ
فَاتْرِعْ قَنَانِيْكَ وَالكَاسَاتِ وَامْلِ وَخُذْ عُمْراً فَإِنِّيَ أَخْشَىٰ يَنْفَدَ العُمُرُ
أَمَا تَرَىٰ الدَّوْحَ قَدْ غَنَّتْ بَلاَبِلُهُ كَأَنَّمَا كُلُّ غُصْنٍ فَوْقَهُ وَتَرُ

ومنها يقول:

فَسَقِّنِيْ مِنْ يَدَيْ شَادٍ مُعَتَّقَةً تَكَادُ مِنْ رِيْقِهِ فِيْ الكَأْسِ تَنْعَصِرُ
مُقَرْطَقٌ يَبْتَدِيْ بَدْراً عَلَىٰ غُصُنٍ وَيَنْثَنِيْ سَمْهَرِيّاً فَوْقَهُ قَمَرُ
إِذَا أَنْثَنَىٰ فَقَنَاهُ القَدُّ مُشْرَعَةٌ وَإِنْ دَنَا فَحُسَامُ اللَّحْظِ مُشْتَهَرُ
يَسْعَىٰ إِلَيَّ بِكَاسَاتٍ إِذَا لُثِمَتْ وَثَغْرُهُ هَانَ أَلاَّ يُلْثَمَ الحَجَرُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

كَمْ لِيْ بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ مِنْ مَوْقِفٍ أُذْرِيْ المَدَامِعَ فِيْهِ كَالمُتَأَسِّفِ
وَأَهُزُّ أَعْطَافَ الغَرَامِ تَثَنِّياً فَكَأَنَّنِيْ ثَمِلٌ بِخَمْرَةِ قَرْقَفِ
/ ٢٦٣ب/ وَيَهُزُّنِيْ طَرَبٌ إِلَىٰ غِيْدِ القَنَا مِنْ كُلِّ عَسَّالِ القَوَامِ مُهَفْهَفِ

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب ـ أيده الله ـ قال

أبو الحسن علي بن محمد بن محمود البغدادي الشاعر؛ نزيل رأس عين، شاعر مجيد فاضل حسن المذاكرة.

أخبرني أنه قدم حلب مراراً، واجتمعت به بسنجار في سنة أربع وعشرين وستمائة، وكان في أوتل مرّة قريبًا من الملك الأشرف، وكان ينفذه في رسائل، ولما اجتمعت به كانت أحواله قد تناقضت عنده؛ فمما أنشدني لنفسه، وذكر أنه أقترح عليه أن يعمل في وصف الحماحم بالموصل، فسألهم في أي وزن يريدون. وكان في وليمة؛ فقالوا: في الوزن الذي يغني به المغني؛ فقال: فغنىٰ المغني أبياتًا منه:

باكر صبوحك يا نديمي ....
ومُهَفْهَفٍ فيْ وَجْهِهِ جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَرُوْمِ

فقال: [من مجزوء الكامل]

بَاكِرْ صَبُوْحَكَ يَا نَدِيْمِيْ وَرُمِ الحَيَاةَ بِكَفِّ رِيْمِ
فِيْ مَجْلِسٍ خَضِلِ النَّبَا تِ يَرِقُّ مِنْ مَاءِ النَّعِيْمِ
/ ١٢٦٤أ/ حَلَبُ الكُرُوْمِ غَذَاءُ ذَاكَ النَّبْتِ لَا حَلَبُ الغُيُوْمِ
وَحَمَاحِمٌ كَأَسِنَّةٍ فِيْ كُلِّ مُعْتَدِلٍ قَوِيْمِ
طَعَنَتْ قُلُوْبَ وُشَاتِنَا فَتَخَضَّبَتْ بِدَمِ الهُمُوْمِ
أَوْ أَنْجُمٌ بَرَغَتْ لِتُحْرَقَ كُلَّ شَيْطَانٍ رَجِيْمِ
أَوْ مِثْلُ أَعْرَافِ الدِّيُوْكِ لَدَىٰ مُبَارَزَةِ الخُصُوْمِ
أَوْ كَالشَّقِيْقِ تَحَرَّشَتْ بِفُرُوْعِهِ أَيْدِيْ النَّسِيْمِ
أَوْ ثَاكِلٌ صَبَغَتْ بَنَانًا مِنْ دَمِ الخَدِّ اللَّطِيْمِ
وَسُقَاتُنَا كَأَهِلَّةٍ حَمَلَتْ شُمُوْسًا فِيْ نُجُوْمِ
مِنْ كُلِّ ذِيْ دَلٍّ رَخِيْمٍ غَيْرِ ذِيْ قَلْبٍ رَحِيْمِ
طَفْلٌ يَجُوْرُ عَلَىٰ النَّدَامَىٰ جَوْرَ مُحْتَنِكٍ عَلِيْمِ[1]
فَرَآهُمُ صَرْعَىٰ الكُؤُوْسِ بِكَفِّ لُقْمَانَ الحَكِيْمِ
فِيْهِ نَضِلُّ وَنَهْتَدِيْ بِالفَرْعِ وَالوَجْهِ الوَسِيْمِ

(١) طفل: رخص ناعم.

واللهُ يَهْـــدِيْ مَـــنْ يَشَـــاءُ إِلَـــىٰ صِـــرَاطٍ مُسْتَقِيْـــمِ

قال: وأنشدني لنفسه في المروحة: [من الطويل]

/ ٢٦٤ب/ وَذَات جَنَاحٍ خَافِقٍ وَهْيَ تَنْتَمِيْ إِلَـىٰ حَسَـبٍ زَاكِـيْ الفُـرُوْعِ أَصِيْـلِ
تَطِيْـرُ فَـلاَ تَنْـأَىٰ وَتَطْلُـبُ قُـرْبَهَـا لَبَـرْدِ غَلِيْـلٍ أَوْ لِبُـرْءِ عَلِيْـلِ
لَهَـا يَقْظَـةٌ عِنْـدَ المَقِيْـلِ وَهَبَّـةٌ وَرَقْـدَتُهَـا فِـيْ بُكْـرَةٍ وَأَصِيْـلِ

قال: وأنشدني لنفسه في القلم: [من البسيط]

وَذَابِـلِ العطْـفِ مَهْـزُوْلٍ يُـرَىٰ أَبَـداً مَيْتـًا وَلَكِنَّـهُ يَحْيَـىٰ إِذَا ذُبِحَـا
شُـرْبُـهُ مَـاءٌ قَـرَاحٌ سَلسَـلٍ وَدَمٌ طَـوْراً وَيُنْتَجُ فِـيْ الـوَقْتِ الَّـذِيْ نُكِحَـا

قال: وأنشدني لنفسه يصف قلمًا من قصيدة: [من الطويل]

وَفِـي الكَـفِّ ظَـامٍ شُـرْبُـهُ مِـنْ سجَـالِهَـا وَمِـنْ عَجَـبٍ ظَـامٍ غَـزِيْـرُ المَشَـارِبِ
نَحِيـفٌ وَلَكِـنْ طَـالَمَـا دَقَّ فِـيْ الـوَغَـىٰ صُـدُوْرَ العَـوَالِـيْ فِـيْ صُـدُوْرِ الكَتَـائِبِ
عَلَتْـهُ القَنَـا فِـيْ غَـابِهَـا وَتَعَصَّبَـتْ وَطَـالَـتْ وَتَـاهَـتْ وَازْدَهَـتْ بِـالعَصَـائِبِ
فَجَـامَلَهَـا حَتَّـىٰ رَمَـاهَـا بِحَـاطِـمٍ فَقَصَّـدَهَـا حَتَّـىٰ رَمَـاهَـا بِحَـاطِـبِ
فَـآوِنَـةً يَسْقِـيْ العُفَـاةَ بِعَـارِضٍ وَآوِنَـةً يَـرْمِـيْ الطُّغَـاةَ بِحَـاصِـبِ

[٤٤٥]

عليُّ بنُ يوسفَ بن أحمدَ / ٢٦٥أ/ بن مُحمّد بن عبد الله بن الحسين بن أحمدَ بن جعفرٍ، أبو الفضائلِ الواسَطيُّ، المَعروفُ بابنِ الآمديّ(١).

كان يتولىٰ قضاء واسط وأعمالها ونواحيها في عهد الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ.

وكان فقيهًا شافعيًا عارفًا بالعربية، وفنون الشعر، وأحكام القضاء، وكان نعم

(١) ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٠٣ رقم ٤٠٧. التكملة للمنذري ٢/ ٢٢١ رقم ١١٨٥. طبقات الإسنوي ٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠. وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٩ رقم ٤٧٩.

الرجل ديناً وعقلاً وعلماً وفضلاً؛ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة.

ساقَ أبو عبد الله الدبيثي ذكره في مذيله؛ وقال: من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية للحديث والعدالة، قدم بغداد وأقام بها مُدّة متفقهًا علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ أبي طالب بن [المبارك بن المبارك صاحب][1] ابن الخل، ثم بعده علىٰ أبي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي، وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الأزَج.

وكان حسن الكلام في المناظرة، سمع الحديث بواسط من أبي الحسن علي بن المبارك بن الحسن بن الخلال، وببغداد من شيخه أبي طالب بن الخل وأبي القاسم الفراتي.

وتولّىٰ القضاء بواسط في أواخر صفر / ٢٦٥ب/ سنة أربع وستمائة، وصار إليها في ربيع الأول من السنة المذكورة، وأضيف إليه إنهاء الأشراف بالأعمال الواسطية؛ وكان له شعر ومعرفة بالحساب، ولم يزل علىٰ ولايته إلىٰ أن توفي ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وستمائة؛ ودفن من ذلك اليوم عند أبيه وأهله ظاهر البلد؛ وكان مولده في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة. هذا آخر كلام أبي عبد الله الدبيثي.

ومن الشعر الذي ينسب إليه، وهو مشتهر يغني به القوالون والمغنون، وسار علىٰ ألسنة العالم هذه القصيدة الغزلة الهائية[2]: [من الكامل]

آهـاً لَـهُ ذِكْـرَ الحِمَـىٰ فَتَـأَوَّهَـا ... وَدَعَـا بِـهِ دَاعِـيْ الهَـوَىٰ فَتَـوَلَّهَـا

هَـاجَـتْ بَـلاَبِلَـهُ البَـلاَبِـلُ فَـانْثَنَـتْ ... أَشْجَـانُـهُ تَنهَـىٰ عَـنِ الحِلْـمِ النُّهَـىٰ

فَبَكَـىٰ أَسًـى وَشَكَـىٰ جَـوًى وَتَنَبَّـهَ الـ ... ـوَجْـدُ القَـدِيْـمُ وَلَـمْ يَـزَلْ مُتَنَبِّهَـا

قَـالُـوا: وَهَـىٰ جَلَـداً وَلَـو عَلِـقَ الهَـوَىٰ ... بِيَلَمْلَـمٍ يَـومًـا تَـأَوَّهَ أَوْ وَهَـىٰ[3]

---

(١) ما بين المعقوفتين من وفيات الأعيان.

(٢) القصيدة في الوفيات ٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٣) يَلَمْلَم: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، وفيه مسجد لمعاذ بن جبل. معجم البلدان/ مادة (يلملم).

يَـا عُتْـبُ لاَ عَتْـبٌ عَلَيْـكَ فَسَـامحِـيْ وَصلـيْ فَقَـدْ بَلَـغَ السَّقَـامُ المُنْتَهَـىٰ
عَـذَلَ العَـذُوْلُ عَلَـىٰ هَـوَاكَ فمَـا ارْعَـوَىٰ وَنَهَـاهُ فيْـكَ الـلاَّئمُـونَ وَمَـا انْتَهَـىٰ
قَـالُـوا ٱشْتَهَـاكَ وَقَـدْ رَآكَ مَليْحَـةً عَجَبـًا وَأَيُّ مَليْحَـةٍ لاَ تُشْتَهَـىٰ
/ ١٢٦٦أ/ عَلَّمْت بأَنَّ الجَزْعَ مَيْلَ غُصُوْنه لَمّـا خَطَـرْت عَلَيْـه فـيْ حُلَـل البَهَـا
وَمَنحْـت غُنْـجَ اللَّحْـظ غـزْلانَ النَّقَـا فبـدا أحسَـنَ مَـا تُـرَىٰ عَيْـنُ المَهَـا
لَـوْلاَ دَلاَلُـكَ لَـمْ أَبَـتْ مُتَقَسِّـمَ الأَفْكَـار مَسْلُـوْبَ الـرُّقَـاد مُـدَلَّهَـا
أَنَـا أَعْشَـقُ العُشَّـاق فيْـكَ فَلَيْـسَ لـيْ شَبَـهٌ وَلاَ لَـكَ فـيْ المَـلاَحَـة مُشْبِهَـا
لاَ تُكْـرِهُـوْهُ عَلَـىٰ السُّلُـوِّ فَطَـائعًـا حَمَـلَ الغَـرَامَ فَكَيْـفَ يَسْلُـو مُكْـرَهَـا

وحدثني أبو الفرج محمد بن بدر بن الحسن بن السمين البصري؛ قال: حضر عند القاضي أبي الفضائل بن الآمدي، امرأةٌ وزوجها يحتكمان؛ فطلبت المرأة الطلاق، فخيّره علىٰ طلاقها بما اقتضاه الحكم الشرعي؛ فامتنع الرجل من الطلاق وأبىٰ، فأمر القاضي بحبسه، فذهبوا به ليجسوه، فحين وصل بعض طريق الحبس، سأل الرجل العود إلىٰ القاضي، فعاد إليه، وحضر بين يديه؛ فقال له القاضي: ما بك ؟ فقال: يا قاضي المسلمين كيف يحسنُ بكَ أن تأمر بحبسي وتكرهني [على] الطلاق ؟ ألست القائل؟ : [من الكامل]

/ ١٢٦٦ب/ لاتُكْرِهُوْهُ عَلَىٰ السُّلُوِّ فَطَائعًا حَمَـلَ الغَـرَامَ فَكَيْـفَ يَسْلُـو مُكْـرَهَـا

فقال له القاضي: نعم أنا قلت ذلك؛ فأمر له بعشرين ديناراً من ساعته، وأصلح بينه وبين زوجته، وصرفهما وهما راضيان.

ومن شعره يُلغز: [من الطويل]

كَلفْـتُ بظَبْـيٍ غَـرَّهُ حيْـنَ أَغْـرَاهُ سَـوَادٌ تَبَـدَّا فـيْ بَيَـاض مُحَيَّـاهُ
غَـزَالٌ كَبَـدْر التَّـمِّ لَيْلَـةَ تَمِّـه رَمَـىٰ مُقْتَلـيْ عَمْـداً وَلَـمْ يُخْـطِ مَـرْمَـاهُ
هـلاَلٌ عَلَـىٰ غُصْـنٍ يَمِيْـسُ وَيَنْثَنـيْ كَمَـا اهْتَـزَّ بَـانٌ حيْـنَ يَهْتَـزُّ عِطْفَـاهُ
وَمِـنْ أَيْـنَ لِلغُصْـنِ الـرَّطِيْـبِ قَـوَامُـهُ وَمِـنْ أَيْـنَ لِلْبَـدْرِ المُنِيْـرِ ثَنَـايَـاهُ
يُبِيْـحُ دَمِـيْ عَمْـداً وَأَكْـرَهُ أَنَّنـيْ أُبَـوحُ بِـهِ بَـلْ أَسْتَلَـذُّ بِـذِكْـرَاهُ
فَـأَوْضَـحُ مَـا أَخْفَيْـتُ غَيْـرُ مُصَـرَّحٍ يَبِيْـنُ لأَهْـلِ الفَضْـلِ لاَ شَـكَّ مَعْنَـاهُ

فَرُبْعُ ٱسْمِهِ مَال . . . . . وَلجَذْرِه ... وَمِثْلاَهُ نِصْفُ الجَذْرِ فَاثْبِتْهُ وَاقْرَاهُ
وَثَانِيهِ رُبْعُ الإِسْمِ مَعْ نِصْفِ ثُمْنِهِ ... مَضَافٌ إِلَىٰ مَا نَحْنُ مِنْ قَبْلُ قُلْنَاهُ
تَجِدْهُ رُبَاعِيًّا يُسَاوِي لِجَذْرِهِ ... وَثَالِثُهُ حَرْفٌ يُمَاثِلُ مَبْدَاهُ
وَرَابِعُهُ وَهْوَ الأَخِيرُ لاَسْمِهِ ... إِذَا ٱنْزَاحَ مِنْهُ خُمْسُهُ فَهْوَ ثُمْنَاهُ

[٤٤٦]

عليُّ بنُ أبي غالب /٢٦٧أ/ بن أحمدَ بن عمرو بن المفرج بن عطاء الله الربعيُّ، أبو الحسين السَّلاَميُّ الموصليُّ، المعروفُ بابن شيخِ السَّلاَميّة.

هي قرية تحت الموصل بأربعة فراسخ بجانبها الشرقي[1]؛ وسلف أبي الحسن كانوا رؤساءها ومشايخها؛ وهم بيت مشهور بالرئاسة.

وسافر أبو الحسن إلىٰ بُخارىٰ وسمرقند والشام والعراق وديار مصر؛ وكان جليلاً رئيسًا متمولاً ذا يَسَار ونعمة واسعة، فيه أريحية ومروءة، وله نظم ونثر.

ورأيت من إنشائه مقامة هجا بها قاضي إربل وتنتَّره فيها تنتيراً قبيحًا؛ وكانت وفاته بالسلامية سنة تسع عشرة وستمائة.

أنشدني معتوق بن المُفرّج بن عمرو السلامي؛ قال: أنشدني ابن عمِّي لنفسه:

[من الطويل]

سَرَىٰ طَيْفُهَا خَلْسًا وَقَدْ غَوَّرَ النَّسْرُ ... وَقَدْ غَابَتِ الجَوْزَاءُ وَٱبْتَسَمَ الفَجْرُ
فَحَيًّا مُحَبًّا بَاتَ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَىٰ ... يُقَلْقِلُهُ ذِكْرٌ وَيُقْلِقُهُ فِكْرُ
وَأَنَّىٰ اهْتَدَىٰ وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ ... وَقَدْ حَالَ فِيمَا بَيْنَنَا المَهْمَهُ القَفْرُ
يُزَوِّرُ لِي أَنَّ الحَبِيبَ بِزُورُنِي ... وَهَيْهَاتَ إِنَّ الوَصْلَ مِنْ طَيْفِهَا هَجْرُ
أَتَسْمَحُ لِي بِالوَصْلِ وَالرَّمْلُ دُونَهَا ... أَلاَ إِنَّ هَذَا العُرْفَ مِنْ وَصْلِهَا نُكْرُ
/٢٦٧ب/ تَصُدُّ وَتَجْفُو وَالدِّيَارُ قَرِيبَةٌ ... وَتَدْنُو وَدُونِي البَحْرُ وَاللُّجَجُ الخُضْرُ
مُهَفْهَفَةٌ كَالغُصْنِ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا ... سُحَيْراً وَكَالسُّكْرَانِ مَالَ بِهِ الخَمْرُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (السلامية).

يَجُوْلُ وشَاحَاهَا ومَا جَالَ حجْلُهَا ... وَتَشْكُوْ إِلَيْنَا النُّطْقَ مَا ضَمَّت الأُزْرُ
لَهَا الدُّرُّ ثَغْرٌ وَهْوَ عقْدٌ لنَحْرِهَا ... فَوَاعَجَبًا مِنْ ثَغْرِهَا قُلِّدَ النَّحْرُ
إِذَا سَرَبَتْ فِيْ السِّرْبِ وَالسِّرْبُ كَالدُّمَىٰ ... فَهُنَّ نُجُوْمٌ وَهِيَ مَا بَيْنَهُمْ بَدْرُ
تُجَرِّعُنِيْ السُّمَّ الزُّعَافَ تَدَلُّلاً ... وَتَعْجَبُ مِنْ صَبْرِيْ وَقَدْ نَفَدَ الصَّبْرُ
تَعَلَّقْتُهَا بِكْرَ الصَّبَابَةِ وَالصِّبَا ... وَقَدْ شَابَ رَأْسِيْ وَالغَرَامُ بِهَا بِكْرُ
فَيَا عَاذِلِيْ فِيْ الوَجْدِ لَوْ كُنْتَ شَاهِداً ... عَذَرْتَ فَتًى فِيْ الحُبِّ لَيْسَ لَهُ عُذْرُ
وَلَوْ عَايَنَتْ عَيْنَاكَ تِمْثَالَ دُمْيَةٍ ... سَجَدْتَ وَإِنْ كَانَ السُّجُوْدُ لَهَا الكُفْرُ
فَدَعْنِيْ وَوَجْدِيْ وَالغَرَامَ وإِنَّمَا ... تُعَاتِبُ جُلْمُوْداً وَهَلْ يَسْمَعُ الصَّخْرُ
خُلِقْتُ قَذَىٰ عَيْنِ الحَسُوْدِ لِحُبِّهَا ... وَإِنِّيْ لَفِيْ حَلْقِ العَدُوِّ شَجًا مُرُّ

ومنها:

وَكَمْ مَهْمَهٍ فِيْ جُنْحِ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ ... إِلَيْهَا وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيَّ بِهِ وِزْرُ
بِنَاجِيَةٍ كَالنَّجْمِ عِنْدَ انْقِضَاضِهِ ... إِذَا وَخَدَتْ فَالمِيْلُ فِيْ خَطْوِهَا فَتْرُ
وَمِثْلِيَ لاَ يَعْبَثْ بِسُوْءٍ إِذَا خَلاَ ... وَلاَ تَطَّبِيْهِ الكَاعِبُ الرُّوْدُ يَا نَصْرُ
/ ١٢٦٨/ أَنَا ابْنُ السُّرَاةِ الغُرِّ مِنْ فَرْعِ خِنْدِفٍ ... بِجَدِّيْ أَبِيْ العَبَّاسِ يَفْتَخِرُ الفَخْرُ
هُوَ الطَّاعِمُ المِطْعَانُ فِيْ حَوْمَةِ الوَغَىٰ ... إِذَا أَغْبَرَّتِ الآفَاقُ وَاحْتَبَسَ القَطْرُ
بِنَا يُعْرَفُ المَعْرُوْفُ وَالبَأْسُ وَالنَّدَىٰ ... وَيُعْزَىٰ إِلَيْنَا الجُوْدُ وَالحَمْدُ وَالشُّكْرُ
إِذَا نَابَ دَهْرٌ فَادْعُ يُوْسُفَ إِنَّهُ ... إِذَا نَابَ دَهْرٌ خَافَ مِنْ بَأْسِهِ الدَّهْرُ
وَإِنْ جَادَ أَرْوَىٰ غُلَّةَ الفَقْرِ سَيْبُهُ ... وَإِنْ صَالَ فَهْوَ اللَّيْثُ وَالغَيْثُ وَالبَحْرُ
يَعُمُّ الأَقَاصِيْ وَالأَدَانِيْ نَوَالُهُ ... وَيَسْرِيْ إِلَىٰ الآفَاقِ نَائِلُهُ الغَمْرُ
فَتًى ذِكْرُهُ فِيْ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ سَائِرٌ ... كَمَا سَارَتِ الشَّمْسُ المُنِيْرَةُ وَالبَدْرُ
وَأَقْلاَمُهُ تُغْنِيْ عَنِ البِيْضِ وَالقَنَا ... وَيَكْفِيْ لِقَاءَ الجَيْشِ مِنْ خَطِّهِ سَطْرُ
وَنَهَّابُ أَعْمَارِ الأَعَادِيْ مُحَمَّدٌ ... وَوَهَّابُ مَا أَبْقَاهُ مِنْ تَالِدٍ عَمْرُو
وَهَازِمُ أَزْمَاتِ الزَّمَانِ بِجُوْدِهِ ... إِذَا صَرَّتِ الخَضْرَاءُ وَامْتَنَعَ الدَّرُّ
وَإِنْ أَمَّهُ ذُو حَاجَةٍ وَهْوَ مُدْقِعٌ ... نَأَىٰ فَقِرُهُ بِالْجُوْدِ وَارْتَحَلَ العُسْرُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِعِزٍّ وَرِفْعَةٍ ... فَنَحْنُ الَّذِيْ ذَلَّتْ لَنَا الأَنْجُمُ الزُّهْرُ
أَيَطْمَعُ فِيْ إِدْرَاكِ شَأْوِيْ مُقَصِّرٌ ... جَهُوْلٌ لَهُ فِيْ جَهْلِهِ وَالخَنَا ذِكْرُ

لَـهُ عَـنْ سَبِيْـلِ المَكْـرُمَـاتِ زَوَاجِـرٌ ... مِـنَ اللُّـؤْمِ لاَ حَمْـدٌ لَـدَيْهَـا وَلاَ شُكْـرُ
وَهَيْهَـاتَ لَـمْ يَبْلُـغْ مَـدَايَ مُقَصِّـرٌ ... إِذَا قَـالَ شِعْـراً . . . . . فِـي شعـره الشعـرُ
/ ٢٦٨ب/ وَمَـا زَالَ شِعْـرِيْ فِـيْ البِـلاَدِ مُسَـافِـراً ... يَـرُوْحُ بِـهِ رَكْـبٌ وَيَغْـدُوْ بِـهِ سَفْـرُ
وَيُنْشِـدُهُ الـرَّاوُوْنَ شَـرْقـاً وَمَغْـرِبـاً ... وَيُنْشِـدُهُ بَـدْوٌ وَيَشْـدُوْ بِـهِ حَضْـرُ
أُغَـوِّصُ عَلَـىٰ دُرِّ البَيَـانِ فَـأَجْتَنِـيْ ... وَأَنْظِمُـهُ شِعْـراً كَمَـا نُظِـمَ الـدُّرُّ
فَكَيْـفَ يُنَاصِـيْ النَّجْـمَ يَـا نَصْـرُ جَاهِـلٌ ... تَسَـاوَىٰ لَـدَيْـهِ القِطْـرُ وَالتِّبْـرُ والصُّفْـرُ
سَـأَجْلُـوْ عَلَـى الـرَّاوِيْـنَ كُـلَّ قَصِيْـدَةٍ ... هِـيَ السِّحْـرُ لاَ بَـلْ إِنَّ أَلْفَـاظَهَـا السِّحْـرُ
إِذَا أُنْشِـدَتْ أَضْحَـىٰ حَسُـوْدِيَ صَـاغِـراً ... لَـدَيْهَـا وَأَلْحَـاظُ العِـدَا دُوْنَهَـا خُـزْرُ

ونقلت من خطّه قوله وهو مما قاله . . . . . ، وحرره بالموصل عند عوده إليها في سنة إحدىٰ وثمانين وخمسمائة : [من الطويل]

إِذَا هَـبَّ مِـنْ أَرْضِ الحِجَـازِ نَسِيْـمُ ... أَبَـلَّ مِـنَ الـدَّاءِ العُضَـالِ سَقِيْـمُ
وَأَطْلَـقَ مَـأْسُـوْراً يَبِيْـتُ مِـنَ الجَـوَىٰ ... يُقَلْقِلُـهُ شَـوْقٌ أَلَـدُّ خَصِيْـمُ
وَبَـرَّدَ نَـاراً فِـيْ الحَشَـا مُسْتَكِنَّـةً ... لَهَـا بَيْـنَ قَلْبِـيْ وَالشَّغَـافِ جَحِيْـمُ
أَحِـنُّ إِلَـىٰ أَرْضِ الحِجَـازِ وَدُوْنَهَـا ... مَهَـامِـهُ دُهْـسٌ أَقْفَـرَتْ وَحُـزُوْمُ

ومنها :

فَهَيْهَـاتَ نَجْـدٌ أَيْـنَ نَجْـدٌ وَأَهْلُهَـا ... وَهَيْهَـاتَ يَشْفَـى بِـالـرُّقَـاةِ سَلِيْـمُ

[٤٤٧]

/ ١٢٦٩أ/ عليُّ بنُ الحسين بن عليِّ بن القاسم بن المظفر بن عليٍّ الشهرزوريُّ، أبو الحسن بنُ أبي عليٍّ الموصليُّ.

قاضي الموصل.

من بيت الرئاسة والعلم؛ كان فصيحًا بارعًا دينًا خيراً سليم الجانب، مشهور[اً] بالديانة، وسلامة الجانب، كثير الخير والصلاح.

سمع عمّه أبا بكر محمد بن القاسم الشهرزوري قاضي الخافقين، والقاضي تاج الإسلام أبا عبد الله الحسن بن نصر بن خميس الجُهني الموصلي، والوزير أبا المظفر

يحيىٰ بن محمد بن هبيرة وغيرهم.

وكانت وفاته في رابع المحرم في سنة إحدىٰ وستمائة؛ وصُليّ عليه بظاهر باب الميدان، ودُفن بتربتهم من صحراء المعافىٰ بن عمران ـ رضي الله عنه ـ.

نقلتُ من خط يده وشعره يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ـ رضي الله عنه ـ ويرثي والده أتابك عز الدين مسعوداً ـ رضي الله عنه ـ [من الكامل]

جَارَ الزَّمَانُ وَقَلَّ منْهُ نَاصِرِيْ ... فَمَنِ المُجِيْرُ مِنَ الزَّمَانِ الجَائِرِ
أَبْدَاً أَغَصُّ مِنَ الزَّمَانِ بِجَوْرِه ... أَفَمَا لأَوَّلِ جَوْرِهِ مِنْ آخِرِ
/ ٢٦٩ب/ هَيْهَاتَ لاَ بَرَدَ الغَلِيْلُ وَقَدْ ثَوَىٰ ... مَنْ كَانَ مِنْ عُدَدِي وَخَيْرِ ذَخَائِرِيْ
مَلِكٌ قَضَىٰ فَارتَجَّتِ الدُّنْيَا لَهُ ... فَكَأَنَّمَا رَكِبَتْ جَنَاحَيْ طَائِرِ
أَضْحَىٰ وَحِيْداً فِيْ التُّرَابِ كَأَنَّهُ ... مَا سَارَ بَيْنَ مَوَاكِبٍ وَعَسَاكِرِ
إِنْ كَانَ عِزُّ الدِّيْنِ غَابَ فَمَا خَبَتْ ... أَنْوَارُ ذَا القَمَرِ المُنِيْرِ الزَّاهِرِ
أَوْ كَانَ ذَاكَ السَّيْفُ فُلَّ فَمَا نَبَا ... الحَدَّانِ مِنْ هَذَا الحُسَامِ البَاتِرِ
أَوْ كَانَ ذَاكَ البَحْرُ غَاضَ فَمَا رَقَا ... مَا فَاضَ مِنْ هَذَا الغَمَامِ المَاطِرِ
مَوْلاَيَ نُوْرَ الدِّيْنِ عِشْتَ مُسَلَّمَاً ... فِيْ ظِلِّ مَمْلَكَةٍ وَعِزٍّ قَاهِرِ
مَلِكٌ تَشَرَّفَتِ القُضَاةُ بِذِكْرِه ... وَتَنَاهُ بَيْنَ مَحَافِلٍ وَمَنَابِرِ
لَمْ يَخْلُ يَوْمَاً مِنْبَرٌ مِنْ خَاطِبٍ ... يُثْنِيْ عَلَيْهِ وَمَحْفَلٌ مِنْ ذَاكِرِ
فَالنَّاسُ كُلُّهُمُ بِطِيْبِ ثَنَائِهِ ... وَبِشُكْرِهِ مِنْ نَاظِمٍ أَوْ نَاثِرِ
فَهُوَ الَّذِيْ شَمَلَ الأَنَامَ بِعَدْلِهِ ... مِنْ بَيْنِ بَادٍ مِنْهُمُ أَوْ حَاضِرِ
مَا لِلْكَسِيْرِ إِذَا اسْتَغَاثَ بِجُوْدِهِ ... بَيْنَ البَرِيَّةِ غَيْرُهُ مِنْ جَابِرِ
فَاسْمَعْ مَقَالَةَ شَهْرَزُوْرِيٍّ غَدَا ... يُرْبِي عَلَى العُلَمَا بِفَضْلٍ بَاهِرِ
أَفْدِيْكَ نُوْرَ الدِّيْنِ لَيْسَ بِخَاطِرٍ ... مَا عِشْتُ ذِكْرُ سِوَاكُمُ مِنْ خَاطِرِيْ
وَاسْعَدْ بِمَقْدَمِكَ المُعَظَّمِ سَعْدُهُ ... . المَمَالِكَ كَابِراً عَنْ كَابِرِ
/ ٢٧٠أ/ وَافْعَلْ كَمَا فَعَلَ المُقَدَّسُ رُوْحُه ... فِيْ حَقِّ دَاعٍ حَامِدٍ أَوْ شَاكِرِ
وَانْعَمْ بِتَحْقِيْقِ الوُعُوْدِ وَكُنْ لَنَا ... عَوْنَاً عَلَىٰ نُوَبِ الزَّمَانِ الغَادِرِ
وَانْظُرْ لِنَجْلِيْ عَبْدِكَ الدَّاعِيْ الَّذِيْ ... يَدْعُو إِذَا رَقَدَتْ عُيُوْنُ السَّاهِرِ

يُثْنِي عَلَىٰ أَوْصَافِ مَجْدِكَ مُطْنِبًا ... مَا بَيْنَ دَانٍ وَارِدٍ أَوْ صَادِرِ
لَا تَتْرُكَنِّي فِي بِلَادِكَ ضَائِعًا ... وَانْظُرْ إِلَيَّ بِبَاطِنٍ أَوْ ظَاهِرِ
فَتَأَخُّرِي لَتَأَلُّمِي وَتَظَلُّمِي ... وَلِضِيقِ ذَاتِ يَدِي وَقِلَّةِ نَاصِرِي
قَدْ كَانَ وَالِدُكَ السَّعِيدُ مُعَظِّمًا ... قَدْرِي وَمُعْتَرِفًا بِفَضْلِي السَّائِرِ
فَاسْمَحْ وَجُدْ وَانْعَمْ فَصَبْرِي نَافِذٌ ... وَاللهُ قَدْ أَوْصَىٰ بِحَقِّ الصَّابِرِ
وَاسْلَمْ وَدُمْ فِي نِعْمَةٍ وَسَلَامَةٍ ... وَجَلَالَةٍ سَامِي الأَوَامِرِ فَوْقَ كُلِّ أَوَامِرِ

[٤٤٨]

عليُّ بنُ مُحمَّد بن أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بن يُوسفَ بن محمد بن إسمَاعيلَ بن محمد بن سَهمَ ـ من ولَد عمرو بن العاصَ ـ القَرشيُّ ثم السَهميُّ، أَبو الحسنِ بن أبي عبد الله، شهرَ بابنِ البَيّانيّ الغرناطيّ الأندلسيّ.

شاعر من الفضلاء.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدر التبريزي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال:

/ ٢٧٠ب/ أنشدني أبو الحسن بن البيّاني لنفسه بإربل، قدمها في العشر الأولىٰ من شعبان سنة ثلاثين وستمائة؛ مجتازاً إلىٰ دار السلام؛ يمدح مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

حَرَمُ الخَلَافَةِ قَصْدُ كُلِّ مُيَمِّمٍ ... وَمَحَلُّ مَوْثُوقِ العَقِيدَةِ مُسْلِمِ
شَرُفَتْ قَوَاعِدُهُ فَبَانَ سَمَاكُنَا ... فِي جَوِّ قُبَّةِ سَمْكِهِ كَالدِّرْهَمِ
وَكَأَنَّمَا العَافِي المُلِمُّ بِبَابِهِ ... يَخْطُو إِلَيْهِ عَلَىٰ جَبِينِ المُرْزِمِ
دِمَنٌ سَمَتْ شَرَفًا مَسَاكِنُ أُفْقِهَا ... مِنْ آلِ أَحْمَدَ سِرِّ صَفْوَةِ آدَمِ
أَسْنَىٰ الخَلَائِفِ وَالخَلَائِقِ مَحْتِداً ... وَأَجَلُّهُمْ ذِكْراً لَدَى نُطْقِ الفَمِ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ فِي أَفْعَالِهِ ... مَاضِي العَزِيمَةِ فِي المُهِمِّ المُبْرَمِ
دَارُ السَّلَامِ لِقَاصِدِيهَا قِبْلَةٌ ... كَالبَيْتِ مَنْ . . . . يُحَجُّ وَيُخْدَمِ
شَهِدَتْ بِبَهْجَتِهَا بِهِ أُمُّ القُرَىٰ ... أَوْ حَلَّهَا فَرِهَتْ بِأَشْرَفَ مَبْسِمِ
وَالبَيْتُ يَشْهَدُ بِالفَخَارِ لِقُطْرِهَا ... ثُمَّ المَقَامُ مَعَ الحَطِيمِ وَزَمْزَمِ

وَكَذَا المَشَاعِرُ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو بِهَا ... آيَ المَآثِرِ كُلُّ أَشْعَثَ مَحْرِمِ
فِيكُمْ بَنِي العَبَّاسِ عِصْمَةُ دِينِنَا ... فِي عَصْرِنَا دَارَ الزَّمَانِ الأَقْدَمِ
/ ٢٧١أ/ أَنْتُمْ خَلَائِفُ رَبِّنَا فِي أَرْضِهِ ... طُرّاً وَمَنْ يَأْبَى فَلَيْسَ بِمُسْلِمِ
وَبِفَضْلِكُمْ نَطَقَ الكِتَابُ لأَنَّكُمْ ... آلُ النَّبِيِّ وَفَخْرُكُمْ لَمْ يُكْلَمِ
وَإِذَا امْرُؤٌ جَارَتْ بِهِ سُبُلُ الهَوَى ... عَنْ قَصْدِكُمْ يُدْعَى بِأَجْهَلِ مُجْرِمِ
فَإِذَا اسْتُتِيبَ فَتَابَ كَانَ مُؤَمَّنًا ... وَإِذَا أَبَى فَمَثَابُهُ سَفْكُ الدَّمِ
أَمَامَ أَهْلِ الأَرْضِ بُلِّغْتَ المُنَى ... فَمُغَرِّبٌ فِي طَوْعِكُمْ كَالمُشْئِمِ
وَبِلَادُ أَنْدَلُسٍ أَدِيلَتْ دَوْلَةً ... لَكُمُ بِبَيْعَةِ مُخْلِصٍ لَمْ تُكْتَمِ
شَبَّ الوَلِيدُ بِهَا سُرُوراً وَاكْتَسَتْ ... شَرْخَ الشَّبَابِ الشَّيْبُ لِلْمُتَوَسِّمِ
فَتُغُورُهَا اقْتَرَّتْ لِطَاعَةِ أَهْلِهَا ... لله ثُمَّ لَكُمْ بِصِدْقٍ مُسْلِمِ
تبدو . . . خوارج قَدْ أَثْقَلَتْ ... مِنْهُمْ ظُهُوراً بِالنِّفَاقِ المُؤْلِمِ
وَاسْتَبْشَرُوا بِكَمَالِ نِعْمَةِ دِينِهِمْ ... وَنَعِيمِ دُنْيَاهُمْ وَفَيْضِ الأَنْعُمِ
وَمَلِيكُهُمْ سَبْعُ بْنُ هُودٍ مَالِكٌ ... مِنْهُمْ أَزِمَّةَ طَاعَةٍ لَمْ . . . . .
مَلِكٌ بِكُمْ مَلَكَتْ يَدَاهُ مَنَاقِلاً ... بَعُدَتْ عَنِ الفُتْخِ الشِّدَادِ الحُوَّمِ
فَأَزَارَهَا أُسْداً وَكَانَ شِعَارُكُمْ ... خَيْلاً لَهَا تَحْتَ العَجَاجِ الأَقْتَمِ
وَسَمَا إِلَيْهَا بِالسَّوَابِقِ شُزَّباً ... تُرْدِي بِكُلِّ مُدَجَّجٍ مُسْتَلْئِمِ
وَأَذَاقَهَا صِدْقَ الطِّعَانِ فَأَذْعَنَتْ ... بِالطَّوْعِ دُونَ مُهَنَّدٍ وَمُقَوَّمِ
/ ٢٧١ب/ يَطْوِي البِلَادَ بِجَحْفَلٍ خِلْقِ المَلَا ... عَنْ نَحْرِهِ الطَّامِي العُبَابِ الخِضْرِمِ
خَفَقَتْ بُنُودُ سُعُودِكُمْ فِيهِ عَلَى ... أَعْدَائِكُمْ فَاسْتَسْلَمُوا لِلْمَغْنَمِ
وَلَقَدْ غَزَا أَرْضَ الفِرَنْجِ بِعُصَبَةٍ ... فُطِرَتْ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ الأَقْوَمِ
فَإِمَامُهُمْ مُسْتَنْصِرٌ وَمَلِيكُهُمْ ... مُتَوَكِّلٌ يَا نَصْرَهُمْ لاَ تَعْدَمِ
وَإِذَا هُمُ أَمُّوا العِدَا صَدَمُوهُمُ ... بِالمَشْرَفِيِّ وَكُلِّ أَسْمَرَ لَهْذَمِ
وَعَلَيْهِمُ سَرْدُ الدِّلَاصِ كَأَنَّهُ ... سَيْلٌ تَلَاطَمَ فِي غَدِيرٍ مُفْعَمِ
وَطِئَتْ سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ هَامَاتِهِمْ ... وَالسَّيْفُ يَرْسُمُ أَسْطُراً لَمْ تُفْهَمِ
وَاسْتَعْجَلَتْ قَصَدُ الوَشِيجِ عَلَيْهِمُ ... حُرَقاً بِهَا مِنْ قَبْلِ نَارِ جَهَنَّمِ
وَجَرَتْ مَذَانِبُ مِنْ نَجِيعِ نُحُورِهِمْ ... فَتَحَجَّلَتْ شُهُبُ السَّوَابِقِ بِالدَّمِ

مَـلأُوا الفَـلاَةَ مُجَـدَّلِيْـنَ تَنُـوْشُهُـمْ ... عُصَـبُ الـوُحُـوش وكُـلُّ نَسْـرٍ قَشْعَـمِ
فَمِيَـاهُهَـا قَـدْ عَـافَهَـا مُتَطَهِّـراً ... وتُـرَابُهَـا مَـا حَـلَّ لِلْمُتَيَمِّـمِ
وَقَـد اسْتَقَـامَ الـدِّيْـنُ فِـيْ أَقْطَـارِهَـا ... شَـرْقـاً وَغَـرْبـاً وَالعَـدُوُّ بِمَـرْغَـمِ
فَـالْحَمْـدُ للهِ المُفِيْـضِ عَلَيْهِـمُ ... بِـإِمَـامِ أَهْـلِ الحَـقِّ أَسْبَـغَ أَنْعُـمِ
فَشَبَـابُهُـمْ فِـيْ غِبْطَـةٍ وَنَسَـاؤُهُـمْ ... فِـيْ حَـوْطَـةٍ وَشُيُـوْخُهُـمْ لَـمْ تَهْـرَمِ
نَـزَلُـوا المُنَـىٰ لَمَّـا أَنْجَلَـتْ عَـنْ أَرْضِهِـمْ ... ظُلَـمُ الجَهَـالَـةِ مِـنْ زَنِيـمٍ مُجْـرِمِ
/ ٢٧٢أ/ وَاسْتَـوْضَحُـوا نُـوْرَ الهُـدَىٰ وَتَيَمَّنُـوا ... بِـالـدَّوْلَـةِ الغَـرَّاءِ فِـي .....
عَـمَّ البَسِيْطَـةَ عَـدْلُـهُ فَيَكَـادُ أَنْ ... تَلْقَـى الـذِّئَـابَ مَـعَ الظِّبَـاءِ بِمَجْثَـمِ
لاَ زَالَ سُحْـبُ نَـوَالِهِـمْ تَهْمِـي عَلَـىٰ ... أَهْـلِ الـوَلاَءِ بِكُـلِّ نَـوْءٍ مُثْجِـمِ
وَسُيُـوْفُـهُ تُمْسِـيْ رِقَـابُ عُـدَاتِـهِ ... أَجْفَـانَهَـا يَـوْمَ الـوَطِيْـسِ المُلْحَـمِ
وَرِمَـاحُـهُ فِـيْ صَـدْرِ كُـلِّ مُعَانِـدٍ ... أَمْضَـىٰ وَأَنْفَـذُ مِـنْ قَضَـاءٍ مُبْـرَمِ
يَـا أَبْـنَ الأَئِمَّـةِ مِـنْ قُـرَيْـشٍ أَنْتُـمُ ... خَيْـرُ البَـرَايَـا وَالحِمَـىٰ لِمُتَمِّـمِ
قُطْـبُ الـدِّيَـانَـةِ وَالأَمَـانَـةِ فِيْكُـمُ ... إِرْثٌ لَكُـمْ مِـنْ أَكْـرَمٍ عَـنْ أَكْـرَمِ
صَلَّـىٰ عَلَـىٰ تِلْـكَ العَنَـاصِـرِ رَبُّكُـمْ ... وَكَسَـاكُـمُ ثَـوْبَ الفَخَـارِ الأَعْظَـمِ
وَأَدَامَكُـمْ لِلْمُسْلِمِيْـنَ مُـوَطِّـدِيْ ... أَرْكَـانِهِـمْ بِمُثَقَّـفٍ وَبِمِخْـذَمِ
وَحَبَـاكُـمُ العُمُـرَ الطَّـوِيْـلَ تَمَتُّعـاً ... وَأَمَـدَّكُـمْ نَصْـراً بِكُـلِّ مُسَـوَّمِ
فَـالـدِّيْـنُ وَالإِسْـلاَمُ لَمَّـا اسْتَمْسَكَـا ... مِنْكُـمْ بِعُـرْوَةِ عِصْمَـةٍ لَـمْ تَفْصَـمِ
فَعَلَـىٰ مَـوَاقِفِكُـمْ أَتَـمُّ تَحِيَّـةٍ ... مَـا دَامَ بَيْـتُ اللهِ قِبْلَـةَ مُسْلِـمِ

[٤٤٩]

عليُّ بنُ محمد بن حامد، أبو الحسن البغداديُّ.

سافر عن مدينة السلام، ونزل آمد في أيام / ٢٧٢ب/ الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد مليكها؛ فولاّه بها القضاء إلىٰ أن مات بها وهو قاضٍ لم يبلغ الأربعين؛ وكان قد أخذ من كُلّ علم طرفًا حسنًا.

أنشدني له أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة، حين خرج عن وطنه، وفارق أهله وبنتًا له صغيرة، وجلس علىٰ دجلة، وتذكر من فارقه، فأنشد لنفسه: [من السريع]

لَوْ صُبَّ مَا أَلْقَىٰ عَلَىٰ صَخْرَةٍ ... لَذَابَتِ الصَّخْرَةُ مِنْ وَجْدِهَا
أَوْ أُلْقِيَتْ نِيرَانُ وَجْدِيْ عَلَىٰ ... دِجْلَةَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ وِرْدِهَا
أَوْ ذَاقَتِ النَّارُ غَرَامِيْ بِكُمْ ... لَمْ تَتَوَارَ النَّارُ فِيْ وَقْدِهَا
لَوْ لَمْ تُرَجِّ الرُّوْحُ رَوْحَ اللِّقَا ... لَكَانَ رَوْحُ الرُّوْحِ فِيْ فَقْدِهَا

[٤٥٠]

عليُّ بنُ مُحمّد بن يُوسُفَ بن قليج بن تكينَ خان بن محمود خان ابن إيلَ خان، أبوَ الحسنِ المَوصليُّ المَولدِ والمنشأ[١].

من وُلْدِ الأتراكِ الملقبُ بالمؤيد الجاندارَ.

كان جنديًا بالموصل، ومستحفظ قلعتها في عهد الملك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن زنكي وبعده / ١٢٧٣أ/ لولده الملك القاهر عزّ الدين أبي الفتح مسعود.

وكان رجلاً عاقلاً من أهل الفضل والمعرفة بأخبار الناس وأيامهم، حسن الاقتصاص لها، وجمع كتابًا سمّاه «مساهر السامر ومُسامر الساهر» يحتوي علىٰ أشعار وحكايات.

وكان مولده يوم الاثنين ثاني عشر شعبان سنة ست وأربعين وخمسمائة بالموصل، وتوفي بها عشية السبت تاسع عشر شوال سنة ست عشرة وستمائة، ودفن ظاهر البلد، بمقبرة الباب الكاري بالشرف الأعلىٰ المطل علىٰ دجلة.

أنشدني أخوه أبو عبد الله محمد بن محمد؛ قال: أنشدني أخي لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الغَادِيْ عَلَىٰ ... عَيْرَانَةٍ أُجُدٍ أَمُوْنِ
أبلِغ بَهَاءَ الدِّيْنِ شَوْ ... قَ مُتَيَّمٍ قَلِقٍ حَزِيْنِ
وَأَخْبِرْهُ أَنَّ فِرَاقَهُ ... عِنْدِيْ أَشَدُّ مِنَ المَنُوْنِ

(١) ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن محمد بن يوسف...) في الجزء السابع برقم ٧٨٤.

وأنشدني؛ قال: أنشدني أخي لنفسه؛ وهي ذات وزنين وقافيتين: [من الكامل]

أمُجَاورَ البَيْتِ العَتِيْقِ وَتَارِكِيْ رَهْنَ الصَّبَابَهْ ... مَا إِخَالُكَ مُنْصِفَا

/ ٢٧٣ب/ إِمْنُنْ عَلَيَّ بِأَوْبَةٍ تُحْيِي الكَئِيْبَ مِنَ الكَآبَهْ ... فَالعَدْوُّ قَدْ أَشْتَفَى

[٤٥١]

عليُّ بنُ محمد بنِ سدير، أبو الحسنِ المَدَائنيُّ الطبيبُ.

كان له يد في علم الطبّ والمعالجة خيراً، وكان دمثًا مُداعبًا مطبوعًا، يتشيع مُفرطًا، ولي حسبة المدائن[1] سنة تسعين وخمسمائة. توفي بالمدائن فجأة في العشر الآخر من شهر رمضان سنة ست وستمائة.

ومن شعره؛ قوله: [من الطويل]

أَيَا مُنْقِذِيْ مِنْ مَعْشَرٍ زَادَ لُؤْمُهُمْ ... فَأَعْيَا دوَائِيْ وَاسْتَكَانَ لَهُ طِبِّيْ

إِذَا اعْتَلَّ مِنْهُمْ وَاحِدٌ فَهْوَ صِحَّتِيْ ... وَإِنْ ظَلَّ حَيًّا كِدْتُ أَقْضِيْ بِهِ نَحْبِيْ

أُدَاوِيْهِمُ إِلاَّ مِنَ اللُّؤْمِ إِنَّهُ ... لَيُعْيِيْ عِلاَجَ الحَاذِقِ الفَطِنِ الطَّبِ

وقال أبو الحسن القطيعي؛ أنشدني علي بن سدير لنفسه ببغداد سنة تسعين:

[من الرمل]

هَاجَهُ السِّرْبُ الَّذِيْ عَنَّ لَنَا ... بَيْنَ جَرْعَاءِ اللِّوَىٰ وَالمُنْحَنَىٰ

وَرَمَتْهُ العَيْنُ مِنْ آرَامِهِ ... أَسْهُمًا مُتَّخِذَاتٍ أَعْيُنَا

/ ٢٧٤أ/ يَا دِيَارَ الحَيِّ مِنْ أَيْنَ لَنَا ... مِثْلُ أَيَّامِكِ مِنْ أَيْنَ لَنَا

أَتَمَنَّىٰ وَالأَمَانِيْ ضَلَّةٌ ... أَنْ أَرَىٰ ذَاكَ الكَثِيْبَ الأَيْمَنَا

وَلَقَدْ أَهْوَىٰ إِلَىٰ نَجْدٍ وَإِنْ ... لَمْ تَكُنْ نَجْدٌ لأَهْلِيْ وطَنَا

---

(١) المدائن: بليدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة، وهي نهر شير، وفي الجانب الشرقي منها الإيوان، وقبر سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وبالمشهدين ناس مقيمون بهما. وهي اليوم ناحية تتبع إداريًا لمحافظة بغداد.

انظر: معجم البلدان/ مادة (المدائن).

[٤٥٢]
علـيُّ بـنُ روحِ بـن أحمـدَ بـنِ الحسـنِ بـنِ عبـدِ الكـريـمِ، أبو الحسنِ بنُ أبي طَالبٍ[١].

هكذا قرأت نسبه بخطه، النهرواني المعروف بابن الغُبَاري.

كان مولده سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بالنهروان، ورد مدينة السلام، وسمع بها الحديث، وأخذ الفقه عن أبي النجيب السهروردي؛ وقرأ الأدب علىٰ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العَصَّار اللغوي، وروى الخطب النبهانية عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الرقي الغنوي، وسمع المقامات الحريرية علىٰ أبي الفضل منوجهر محمد بن تركانشاه البغدادي.

وتولّىٰ القضاء بها، في عهد الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ وعزل عن القضاء، وتوفي يوم الأربعاء منتصف رمضان سنة خمس عشرة وستمائة؛ وكان فقيهًا / ٢٧٤ب/ شافعي المذهب؛ فاضلاً دينًا صدوقًا ثقة.

له شعر، وكان يتكىء عند كبره علىٰ عصا، ومن شعره: [من مجزوء الرجز]

إنِّـــيْ إذَا هَـــلَّ رَجَـــبْ ... فـــي تَعَـــبٍ وَفـــيْ نَصَـــبْ
أَمْشِـــيْ عَلَـــىٰ ثَـــلاَثَـــةٍ ... أَصَـــحُّ مَـــاْ فِيْهَـــا الخَشَـــبْ

من عادة بغداد إذا هلَّ رجب، يخرج الفقهاء والعلماء والصُوفية وغيرهم من ذوي العلم، ويبيتون في الرُصافة عند قبور الخلفاء ـ رضي الله عنهم ـ ويقرأون القرآن ويعقد مجلس الوعظ هنالك، وكذلك أيضًا في النصف من شعبان؛ فهذا معنىٰ قوله: «إذا هَلَّ رجب».

وقال أيضًا: [من الطويل]

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ١١٠ ـ ١١١ وفيه: «ابن الغُبَيري». المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٢٥ رقم ١٠٠٥. التكملة للمنذري ٢/ ٤٤٣ رقم ١٦٢٥. الذيل على الروضتين ١١٠. المشتبه للذهبي ٤٧٥. طبقات السبكي ٨/ ٢٩٤ رقم ١١٩٦. طبقات الإسنوي ٢/ ٢٥١ رقم ٨٦٧. تبصير المنتبه لابن حجر ٣/ ١٠٢٦. تاج العروس/ مادة (نمير) ٣/ ٤٣٩.

وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُوكَ الحَوَادِثَ بُرْهَةً ... وَأَسْتَمْرِضُ الأَيَّامَ وَهْيَ صِحَاحُ
إِلَىٰ أَنْ تَغَشَّتْنِي وُقِيْتُ حَوَادِثٌ ... تُحَقِّقُ أَنَّ السَّالِفَاتِ مَنَائِحُ

[٤٥٣]
عليُّ بنُ مسلمِ بنِ كاملٍ / ١٢٧٥أ / ، أَبُو الحسنِ الموصليُّ، العدلُ.

كان قد قرأ شيئًا من العلم، وقال شعراً كثيراً، أدركت آخر أيامه، وهو شيخ مسنّ بالموصل، يكتب بها الشروط بالأجر، ولم آخذ عنه شيئًا.

رأيتُ من شعره قصيدة؛ أنشدنيها بعض المعارف، يمدح بها القاضي محيي الدين أبا محمد حامد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري: [من الكامل]

عُجْ بِالقَلُوْصِ علىٰ المحَلِّ المَاحِلِ ... وَسَلِ الطُّلُوْلَ عَنِ الخَلِيْطِ الرَّاحِلِ
وَاسْتَوْقِفِ الأَطْلاَلَ رُبَّةَ وَقْفَةٍ ... جَادَتْ عَلَىٰ الصَّبِّ الكَئِيْبِ بِنَائِلِ
وَاسْكُبْ دُمُوْعَكَ فِيْ عِرَاصٍ أَقْفَرَتْ ... وَعَفَتْ مَعَالِمُهَا كَجِسْمِيَ النَّاحِلِ
وَاسْتَبْدَلَتْ مِنْ كُلِّ رِيْمٍ آنِسٍ ... حَالٍ بِآخَرَ نَافِرٍ وَبَعَاطِلِ
مَاذَا يُؤَمِّلُ مُجْتَدٍ مِنْ مَانِعٍ ... رِفْداً وَيَرْجُوْ طَالِبٌ مِنْ بَاخِلِ
يَا عَاذِلِيْ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ بَعْضُ مَا ... يَلْقَاهُ قَلْبِيْ كُنْتَ عَاذَلَ عَاذِلِيْ
كُفَّ المَلاَمَ فَمَا أُصِيْخُ لِلاَئِمٍ ... مَا ذَاقَ طَعْمَ هَوًى غَبِيٌّ جَاهِلِ
مَنْ مُنْصِفٌ لِيْ مِنْ ظَلُوْمٍ حَاكِمٍ ... أَوْ آخِذٌ لِيْ مِنْ مَلِيٍّ مَاطِلِ
غَرِثٌ فِيْ بَحْرِ الغَرَامِ بِمُهْجَتِيْ ... أَبْغِيْ رِضَاهُ فَمَا حَصَلْتُ بِطَائِلِ
أَنَا بَيْنَ أَعْطَافٍ تَمِيْسُ وَأَعْيُنٍ ... تَرْنُو قَتِيْرَ بَوَاتِرٍ وَذَوَابِلِ
وَأَهِيْمُ مِنْ وَجْدِيَّ عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَىٰ ... يَا قَوْمُ مَقْتُولاً يَهِيْمُ بِقَاتِلِ
/ ٢٧٥ب / يَرْمِيْ القُلُوْبَ بِأَسْهُمٍ مِنْ لَحْظِهِ ... وَكَأَنَّ مُقْلَتَهُ كِنَانَةُ نَابِلِ
قَدْ بَلْبَلَتْ أَلْبَابَنَا أَلْحَاظُهُ ... فَكَأَنَّ سِحْرَ جُفُوْنِهِ مِنْ بَابِلِ
وَكَأَنَّ قُسْوَةَ قَلْبِهِ مِنْ يَذْبُلٍ ... وَكَأَنَّ حُسْنَ قَوَامِهِ مِنْ ذَابِلِ
سُقْمِيْ مِنَ الطَّرْفِ السَّقِيْمِ وَأَدْمُعِيْ ... سَالَتْ عَلَىٰ ذَاكَ العِذَارِ السَّائِلِ
أَخْفَقْتُ حِيْنَ نَصَبْتُ أَشْرَاكِيْ لَهُ ... فَاعْتَاقَ قَلْبِيْ حِيْنَ فَاتَ حَبَائِلِيْ

فَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَبْغِي نَصْرَهُ ... فِيمَا أَرَادَ وَأَنَّ دَهْرِيَ خَاذِلِي
فَطَفِقْتُ أَسْأَلُ ذَا الْوَرَىٰ عَنْ مَاجِدٍ ... جَمِّ الْعَطَا رَحْبِ الْفِنَاءِ حُلَاحِلِ
أَشْكُو إِلَيْهِ جَوْرَ دَهْرٍ بَاسِلٍ ... أَنْحَىٰ عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَبِكَاهِلِ
فَوَجَدْتُ مُحْيِي الدِّينِ أَسْخَاهُمْ يَداً ... تَنْدَى وَأَدْفَعَهُمْ لِخَطْبٍ نَازِلِ
سَمْحٌ إِذَا خَانُوا، حَكِيمٌ إِنْ هَفَوا، ... قَوَّالُ مَحْكَمَةٍ، زَعِيمُ مَحَافِلِ
فَذَكَرْتُ حِينَ رَأَيْتُ شَمْسَ عَطَائِهِ ... فِي لَيْلِ مَنْعِهِمُ مَقَالَ الْقَائِلِ
أَفَلَتْ نُجُومُ الْمَكْرُمَاتِ وَنَجْمُهُ ... لِلطَّالِبِينَ تَرَاهُ لَيْسَ بِآفِلِ

ومنها يقول في آخرها:

اللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيمَ بَقَاءَهُ ... فَتَدُومُ لِي نُعْمَى إِذَا أَبْقَاهُ لِي

تمَّ الجزء الخامس[1]

ويتلوه في السادس[2] إن شاء الله تعالىٰ من اسمه علي

(١) كذا في الأصل والصواب (الرابع). ولعل ذلك قد حصل من قبل الناسخ.

(٢) كذا في الأصل والصواب (الخامس). ولنفس السبب السابق.

فهرس تراجم الجزء الرابع

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

تتمة حرف العين

تتمة ذكر من اسمه عبد العزيز

٣٢٣ ـ عبدُ العزيز بنُ إبراهيمَ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ أبي حرب، أبو الفضلِ بنُ أبي إسحقَ الموصليُّ ٩

٣٢٤ ـ عبدُ العزيز بنُ أبي عليٍّ بنِ أبي غالبِ بنِ أبي عبدِ الله بنِ أبي المجد، أبو الخيرِ النحويُّ الإربليُّ ١٠

٣٢٥ ـ عبدُ العزيز بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ السّراجِ الإربلي، أبو العزّ ١١

٣٢٦ ـ عبدُ العزيز بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الله بنِ محمد بنِ هبةِ الله بنِ عليٍّ بنِ المطهرِ بنِ أبي عصرون، أبو الفضائلِ بنِ أبي البركاتِ الموصليُّ الحَمَويُّ ١٢

٣٢٧ ـ عبدُ العَزيْز بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أحمدَ بنِ هبةِ الله بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ محمد بنِ جعفرِ بنِ عُبيدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ طاهرِ بنِ الحسينِ بنِ مُصْعَبِ بنِ رُزيق، أبو بكرٍ الحمويُّ، المعروفُ بابنِ قرناص ١٧

٣٢٨ ـ عبدُ العزيز بنُ محمد بنِ عبدِ المحسنِ بنِ محمد بنِ منصورِ بنِ خلف، أبو محمد بنُ أبي عبدِ الله الأنصاريُّ، المعروفُ بابنِ الرَّفَّاء ٢٠

ذكر من اسمه عبد الغني

٣٢٩ ـ عبدُ الغنيِّ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ نعمةَ بنِ مسرّةَ بنِ كتائبَ، أبو محمدٍ الخندقيُّ الثوريُّ الشّافعيُّ ٢٥

٣٣٠ ـ عبدُ الغَنيِّ بنُ يوسفَ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ الحسنِ بنِ الحسين، أبو محمدٍ البكريُّ المعروفُ بابنِ المؤذّن ٢٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٣٣١ ـ عبدُ الغنيِّ بنُ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيميّةَ، أبو محمد الخطيبُ بنُ الخطيب أبي عبد الله الحَرّانيُّ ٢٦

ذكر من اسمه عبد القادر

٣٣٢ ـ عبدُ القادر بنُ إبراهيمَ بن شجاع بن بقاءَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن محمد بن يحيىٰ بن عرفجةَ، أبو محمد البغداديُّ ٢٩

٣٣٣ ـ عبدُ القادر بنُ أميريّ بن بُختيارَ بن الخَلّ بن محمد بن داودَ بن عبد الله، أبو محمد بن أبي الخير الأشهبيُّ، الإربليُّ ٣٢

٣٣٤ ـ عَبدُ القادر بنُ مسلم بن سلامةَ بن أبي البُهاء الحَرّانيُّ ٣٤

٣٣٥ ـ عبدُ القادر بنُ زنكي بن بُنيمانَ، أبو بكر الأشتريُّ ٣٦

٣٣٦ ـ عبدُ القادر بنُ يحيىٰ بن أبي القاسم بن أبي المعالي بن هود بن حماد بن أبي بكر بن خيبر، أبو الفضل الحميريُّ البوازيجيُّ ٣٨

٣٣٧ ـ عبدُ القادر بنُ أبي عبد الله الخياط الدمشقيُّ ٤٧

ذكر من اسمه عبد القاهر

٣٣٨ ـ عبدُ القاهر بنُ الحسن بن عبد القاهر بن ثُمامةَ بن الحسين بن شجاع، أبو القاسم بنُ أبي عليٍّ الكلبيُّ، المعروفُ بابن المُطَهَّر ٤٩

٣٣٩ ـ عبدُ القاهر بنُ الفضل بن عبد القاهر بن محمد القرشيُّ، أبو غانم ٥١

٣٤٠ ـ عبدُ القاهر بنُ محمد بن الحسن بن عليٍّ بن عبد الله بن عبد العزيز، أبو محمد البغداديُّ، المعروفُ بابن الفُوطي ٥٢

ذكر من اسمه عبد القوي

٣٤١ ـ عبدُ القويِّ بنُ حَرَميِّ بن وُهيب، أبو محمد الأنصاريُّ الآرْتَجيُّ ٥٥

٣٤٢ ـ عبدُ القويِّ بنُ عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الجَبّاب السعديُّ الأغلبيُّ، القاضي الأسعد، أبو البركات بنُ أبي المعالي ٥٥

ذكر من اسمه عبد الكريم

٣٤٣ ـ عبدُ الكريم بنُ أبي السعادات بن كرم بن كنصا، أبو محمد البغداديُّ الحنفيُّ ٥٧

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٣٤٤ ـ	عبدُ الكريمِ بنِ يوسفَ بنِ الحسينِ بنِ محمّدِ بنِ العباسِ، أبو الكرمِ الموصليُّ المعروفُ بالمُهذّب الأقطس	٥٨
٣٤٥ ـ	عبدُ الكريمِ بنُ محمدِ بنِ علوان بنِ مهاجر، أبو الفضلِ بنِ أبي المظفرِ الموصليُّ	٥٩
٣٤٦ ـ	عبد الكريم بن منصور بنِ أبي بكرِ بنِ عليٍّ بنِ إبراهيمَ بنِ جابرٍ، أبو محمدٍ الأثريُّ الباوشناويُّ	٦٠
٣٤٧ ـ	عبدُ الكريمِ بنِ أحمدَ بنِ مُحمَّدٍ الضريرُ البوازيجيُّ، أبو الفضلِ المقرىءُ المعروفُ بابنِ حرميّةَ	٦٤
٣٤٨ ـ	عبدُ الكريمِ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الرحمنِ النفربيُّ الشاطبيُّ القصّارُ، أبو محمدٍ المراكشيُّ	٦٥
٣٤٩ ـ	عبدُ الكريمِ بنُ أحمدَ بنِ مقلّدِ بنِ أبي الفرجِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ جُليق، أبو الفضل التغلبيُّ الجشميُّ	٦٩

ذكر من اسمه عبد اللطيف

٣٥٠ ـ	عبدُ اللطيفِ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ هبةِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ، أبو الفتوحِ بنُ أبي طالبٍ، المعروفُ بابنِ البخاريِّ	٧٤
٣٥١ ـ	عبدُ اللطيفِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ بدلٍ القاضي التبريزيُّ	٧٥

ذكر من اسمه عبد المجيد

٣٥٢ ـ	عبدُ المجيدِ بنُ الحسنِ بنِ الخطّابِ بنِ بدلٍ، أبو الحسنِ المُراغيُّ	٧٧
٣٥٣ ـ	عبد المجيدِ بنُ محمدِ بنِ منكديمَ بنِ عبدِ العزيزِ، أبو المعالي بنُ أبي الفرجِ الرزودباريُّ الهَمَذانيُّ	٧٩

ذكر من اسمه عبد المحسن

٣٥٤ ـ	عبدُ المحسنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ بنِ رواحةَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ، يُكنىٰ أبا الخَيْرِ بنَ أبي محمدٍ الحمويُّ الأنصاريُّ	٨٣
٣٥٥ ـ	عبدُ المحسنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ هشامٍ، أبو القاسمِ بنِ أبي الفضلِ الطوسيُّ الموصليُّ الخطيبُ	٨٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٣٥٦ ـ	عبدُ المحسنِ بنُ حَمّود؛ هو أبو الفضلِ عبدُ المحسنِ بنُ حمودِ بنِ المحسنِ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ التَّنوخيُّ	٩٣
٣٥٧ ـ	عبدُ المحسنِ بنُ إسماعيلَ بنِ حمدانَ، أبو عَليٍّ الجَزَريُّ	١٠٤
٣٥٨ ـ	عبدُ المحسنِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عيسى بنِ جامعٍ، أبو محمدِ بنِ أبي العباسِ العقريُّ	١٠٥
	ذكر من اسمه عبد الملك	
٣٥٩ ـ	عبدُ الملكِ بن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ طاهرِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي عليٍّ الحسنِ بنُ عليِّ بن يزيدَ الكرابيسيُّ، أبو المظفر صاحبُ الشافعيِّ ـ رحمه الله ـ	١٠٦
٣٦٠ ـ	عبدُ الملكِ بنِ عليِّ بن أبي صالحِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ المفضَّلِ بنِ أبي شيبةَ القرشيُّ العبدريُّ	١١٠
٣٦١ ـ	عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم بن محمد بن علي، أبو الوليد الديلمي الحلبي	١١١
	ذكر من اسمه عبد المنعم	
٣٦٢ ـ	عبدُ المنعمِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ خضرِ بنِ مالكِ بنِ حسانَ، أبو الفضلِ الغسانيُّ السِّنديُّ الجِلْيانيُّ الحكيمُ الأديبُ	١١٣
٣٦٣ ـ	عبدُ المنعمِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الخضرِ بنِ محمدِ بنِ الحسينِ، أبو محمدٍ بنُ أبي البركاتِ الموصليُّ، المعروفُ بابنِ الشَّيرجيِّ	١٢٠
٣٦٤ ـ	عبدُ المنعمِ بنُ عبدِ العزيزِ أبي بكرِ بنِ عبدِ المؤمنِ، أبو الفضلِ القرشيُّ العبدريُّ الاسكندريُّ، المعروفُ بابنِ النَّطرونيِّ	١٢١
٣٦٥ ـ	عبدُ المنعمِ بنُ عليِّ بنِ نصرِ بنِ منصورِ بن هبةِ اللهِ النمريُّ، أبو محمدٍ الحَرَّانيُّ، المعروفُ بابنِ الصَّيْقَل	١٢٥
٣٦٦ ـ	عبدُ المنعمِ بنُ نصرِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ حَواريِّ بنِ حطَّانَ بنِ المُعلى بنِ حطَّانَ بنِ سعدِ بنِ زيدِ بنِ لوذانَ بنِ غنمِ بنِ	

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
	الساطعِ، وهو النعمانُ بنُ عَديٍّ بنِ عبدِ غطفانَ بن عمرِو بن شريحٍ، أبو الفضل بنُ أبي الفتحِ التنوخيّ	١٢٦
٣٦٧ ـ	عبدُ المنعمِ بن صالحِ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ التيميُّ القرشيُّ الاسكندري النحويُّ الأديبُ	١٢٧

ذكر من اسمه عبد الواحد

٣٦٨ ـ	عبدُ الواحدِ بنِ أبي سالمِ بنِ جعفرِ بنِ محمدٍ، أبو محمدٍ المصريُّ	١٢٩
٣٦٩ ـ	عبدُ الواحدِ بنُ أبي سالمٍ المصريُّ	١٣٠
٣٧٠ ـ	عبدُ الواحدِ بن إبراهيمَ بن الحسنِ بنِ نصرِ اللهِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ، أبو نصرٍ المعروفُ بابن الفقيهِ، البغداديُّ، الموصليُّ، الدسكريُّ	١٣١

ذكر من اسمه عبد الرزاق

٣٧١ ـ	عبدُ الرزاقِ بن أحمدَ بنِ الخضْرِ بنِ أحمدَ بنِ صالحٍ، أبو محمدٍ العامريُّ الأطرابلسيُّ، المدعو بالبديعِ	١٣٧
٣٧٢ ـ	عبدُ الرزاقِ بن أبي الغنائمِ بنِ ياسين التيميُّ القرشيُّ الضَّريرُ	١٤٠

ذكر من اسمه عبد الباقي

٣٧٣ ـ	عبدُ الباقي بنُ نصرِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ يحيى بن رضا، ابن العمرانيِّ الأزديّ	١٤٣
٣٧٤ ـ	عبدُ الباقي بنُ محمدِ بن عليٍّ بنِ إسماعيلَ بنِ عبدِ الباقي بنِ محمدِ بنِ أبي يعلىٰ بن عبدِ اللهِ بنِ الخليلِ بنِ إبراهيمَ الوزيرُ، أبو المظفرِ بنُ أبي جعفرٍ، البغداديُّ، الموصليُّ	١٤٩

ذكر من اسمه عبد الخالق

٣٧٥ ـ	عبدُ الخالقِ بنُ أبي الفرجِ بنِ أبي بكرِ بنِ عليٍّ بنِ محبوبٍ، أبو محمد المسديُّ الحريميُّ	١٥٥
٣٧٦ ـ	عبدُ الخالقِ بنِ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ اللهِ، أبو الفضائلِ الوبريُّ الخوارزميُّ الضريرُ الفقيهُ الحنفيُّ	١٥٥

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

ذكر مفاريد الأسماء في العبيد

٣٧٧ ـ عبد العظيم بنُ عبد الواحد بن ظافر بن الحسن بن عبد الله بن جعفر بن عليٍّ بن إسماعيلَ بن تميم بن همام الطائيُّ، أبو محمد المصريُّ، المعروفُ بابن أبي الأصبع ... ١٥٩

٣٧٨ ـ عبدُ الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائنيُّ ١٦٩

٣٧٩ ـ عبدُ الجليل بنُ عثمانَ ابن منصور بن أبي الفوارس، أبو محمد الإربليُّ ١٩٢

٣٨٠ ـ عبدُ السَّيّد بنُ محمد الجزريُّ ١٩٤

٣٨١ ـ عبدُ الرزاق بنُ رُزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء، أبو محمد الرَّسْعَنيُّ ١٩٥

٣٨٢ ـ عبدُ الوَليِّ بنُ قراتكينَ بن عبد الله، أبو محمد الحكيمُ الفاضلُ البغداديُّ ٢٠٣

ذكر من اسمه عثمان

٣٨٣ ـ عثمانُ بنُ خمر تاشَ بن عبد الله، أبو عمرَ التُركيُّ الهيتيُّ ٢٠٥

٣٨٤ ـ عثمانُ بنُ محمد بن عثمانَ بن عليٍّ بن محمد بن عثمانَ، أبو عمرو الشروابيُّ ٢٠٩

٣٨٥ ـ عثمانُ بنُ عمرَ بن أبي بكر بن يونسَ، أبو عمرَ الفقيهُ المالكيُّ الأديبُ النحويُّ العروضيُّ ٢١٠

٣٨٦ ـ عثمانُ بنُ إبراهيمَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن محمد بن سالم بن مالك، أبو عمرو الرصاصيُّ الإربليُّ ٢١٢

٣٨٧ ـ عثمانُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن أبي هنديٍّ بن أبي النَّجْم بن رافع بن جامع بن جعفر البَزّارُ، أبو عمرو بن أبي الفتح الموصليُّ ٢١٥

٣٨٨ ـ عثمانُ بنُ سعيد بن عبد الرحمٰن بن أحمدَ بن تُولُوَا، أبو عمرو السُلَميُّ، وقيل القرشيُّ التَوْزَريُّ ٢١٦

ذكر من اسمه علي

٣٨٩ ـ عليُّ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن رُستمَ، أبو الحسن الدمشقيُّ الخُراسانيُّ، المعروفُ بابن الساعاتيِّ ٢١٧

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٣٩٠	عليُّ بنُ مُحَمَّد بن يوسفَ بن يحيىٰ، المعروفُ بابنِ النَّبيه، أبو الحسن، المصريُّ الربعيُّ	٢٢٦
٣٩١	عليُّ بنُ أحمدَ بن عُثمانَ بن وهب بن عمرَ، أبو الحسن، المعروفُ بابنِ الجمَّاس	٢٤٨
٣٩٢	عليُّ بنُ سالم بن مُحمَّد، أبو العباس العُباديُّ الشنينيُّ الحديثيُّ	٢٥١
٣٩٣	عليُّ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ، أبو الحسن النَيْريزيُّ	٢٥٧
٣٩٤	عليُّ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن المختار بن عمرَ بن المسلم بن محمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عليٍّ بن عبيد الله بن عليٍّ بن عبيد الله بن الحسين بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، أبو الحسن الكوفيُّ	٢٥٨
٣٩٥	عليُّ بنُ منصُور بن عليٍّ بن عبد الله بن رطلبن، أبو الحَسَن الصَّرَويُّ	٢٥٩
٣٩٦	عليُّ بنُ أحمدَ بن سعيد، أبو الحسن المقرىءُ، المعروفُ بابنِ الدَّبَّاس الواسطيُّ	٢٦٢
٣٩٧	عليُّ بنُ رشيد بن أحمدَ بن مُحَمَّد، أبو الحسن الحَرْبويُّ المعدّلُ الحنبليُّ	٢٦٢
٣٩٨	عليُّ بنُ عليٍّ بن رُوزْبهانَ بن الحسن بن باكير، أبو المظفر الفارسيُّ، البغداديُّ	٢٦٣
٣٩٩	علـيُّ بـنُ مُحَمَّـد بـنِ إبـراهيـمَ بـنِ أبـي نصـر بـن المبـارك بـنِ غنّـاج، أبـو الحسـن الواسطيُّ	٢٦٤
٤٠٠	عليُّ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد، المعروفُ بابنِ حريق الكاتبُ، أبو الحسن البلنسيُّ	٢٦٦
٤٠١	عليُّ بنُ عبد الله بن وَرْياشُ بنُ المبارك بن يُوسُفَ بن مُوسىٰ بن يزكوكَ، أبو الحسن الوَهْرَانيُّ الأنصاريُّ	٢٦٨
٤٠٢	عليُّ بنُ أبي منصور بن محمد، أبو الحسن الموصليُّ	٢٧٠
٤٠٣	عليُّ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن محمد، أبو الحسن بن أبي العباس العنبريُّ المنجمُ، المعروفُ بابنِ دوّاس القنا	٢٧١
٤٠٤	عليُّ بنُ سعد	٢٧٢
٤٠٥	عليُّ بنُ أحمدَ بن فشتال، أبو الحسن الكاتبُ	٢٧٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٠٦ ـ	عليُّ بنُ عبد الرحمن بن أحمدَ بن عليٍّ، أبو الحسن المراكشيُّ	٢٧٥
٤٠٧ ـ	عليُّ بنُ يحيىٰ بن المبارك بن عليٍّ بن الحسين بن بندارَ، أبو المَحَاسن المخرّميُّ	٢٧٥
٤٠٨ ـ	عليُّ بنُ يُوْسُفَ بن نصر بن فتيانَ، أبو الحسن البصريُّ	٢٧٨
٤٠٩ ـ	عليُّ بنُ خُمير، أبو الحسن السّبتيُّ	٢٨٠
٤١٠ ـ	عليُّ بنُ محمد بن داودَ بن الناصر، أبو الحسن بن أبي جعفر الحسنيُّ	٢٨٠
٤١١ ـ	عليُّ بنُ أحمدَ بن محمد، أبو الحسن الأشبيليُّ المعروفُ بالقُسطار	٢٨٢
٤١٢ ـ	عليُّ بنُ عبد الرحيم بن عثمانَ بن الحسن بن عبلةَ بن الرفاعيِّ، أبو الحسن	٢٨٣
٤١٣ ـ	عليُّ بنُ مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن مُحَمَّد المُدنتانيُّ	٢٨٤
٤١٤ ـ	عليُّ بنُ سعيد بن حمامةَ، أبو الحسن الصِّنْهَاجي التلكانيُّ	٢٨٥
٤١٥ ـ	عليُّ بنُ المعمّر بن أبي القاسم، أبو الحسن الواسطيُّ	٢٨٧
٤١٦ ـ	عَليُّ بنُ شَمَّاس بن هبّة الله بن إبراهيمَ بن شماس	٢٨٨
٤١٧ ـ	عليُّ بنُ ظافر بن الحُسين، أبو الحسن بنُ أبي المنصور الأزديُّ	٢٩٠
٤١٨ ـ	عليُّ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن عبد المنعم بن هَبَل، أبو الحسن بن أبي العباس الحكيمُ، البغداديُّ	٢٩٦
٤١٩ ـ	عليُّ بنُ مُحَمَّد بن يوسفَ بن مسعود، أبو الحسن القرطبيُّ القيسيُّ القبذاقيُّ، المعروفُ بابن خَروف	٢٩٨
٤٢٠ ـ	عَليُّ بنُ عمّار بن عليٍّ بن جميل بن صالح بن عثمانَ بن عليٍّ بن محمد بن عمرَ، أبو الحسن الكَرْخينيُّ	٣٠١
٤٢١ ـ	عليُّ بنُ مُلاعب بن علويٍّ، أبو الحسن الموصليُّ، الإربليُّ	٣٠٣
٤٢٢ ـ	عليُّ بنُ محمود بن عليٍّ بن علوانَ بن خليفةَ بن علوانَ، أبو الحسن الأنصاريُّ البُزاعيُّ	٣٠٦
٤٢٣ ـ	عليُّ بنُ الحسن بن عنتر بن ثابت، أبو الحسن الحلبيُّ، المَعْرُوفُ بشُمَيْم	٣٠٧
٤٢٤ ـ	عليُّ بنُ ناصر بن مكيٍّ بن اللّيث، أبو الحسن المدائنيُّ الشيبانيُّ	٣١٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٢٥ -	عليُّ بنُ إدريسَ بنِ مقلّدِ بنِ شبلِ بنِ حريزٍ، أبو الحسنِ الحمصيُّ، الكاتبُ بحماة	٣١٤
٤٢٦ -	عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ الطوير، أبو الحسنِ المصريُّ	٣١٩
٤٢٧ -	عليُّ بنُ عليِّ بنِ سالمٍ، أبو الحسنِ بنُ أبي البركاتِ البغداديُّ، المنعوتُ بالمُفيد	٣٢٠
٤٢٨ -	عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شداد، أبو الحسنِ المصريُّ	٣٢٣
٤٢٩ -	عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ ثابتِ بنِ مُزاحمِ بنِ عيّاسِ بنِ وديعةَ، أبو الحسنِ الرّبعيُّ النيليُّ	٣٢٣
٤٣٠ -	عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ جُبارةَ بنِ مختارِ بنِ يوسفَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ الكنْديُّ التُّجيبيُّ الأشعثيُّ الهذليُّ المحليُّ	٣٢٥
٤٣١ -	عليُّ بنُ بُكمشَ بنِ عبدِ الله، أبو الحسنِ التركيُّ العَزيُّ البغداديُّ	٣٣٤
٤٣٢ -	عليُّ بنُ المُؤمّلِ بنِ عليٍّ بنِ أبي الحسنِ الباجريُّ	٣٣٦
٤٣٣ -	عليُّ بنُ الأكملِ بنِ النجارِ، أبو الحسنِ الصُوفيُّ	٣٣٧
٤٣٤ -	عليُّ بنُ يُوسُف بنِ أيوب بنِ شاذي بنِ مروان بنِ يعقوب، الملكُ الأفضل، أبو الحسن	٣٣٧
٤٣٥ -	عليُّ بنُ المُفضَّلِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المقدسيُّ	٣٤٥
٤٣٦ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يحيىٰ بنِ طلحةَ بنِ حمزةَ، أبو الحسنِ المنحل الواسطيُّ	٣٤٧
٤٣٧ -	عليُّ بنُ منصورِ بنِ عليِّ بنِ عبيدِ الله، أبو الحسنِ الخطيبيُّ اللغويُّ، المعروفُ بابنِ سَبَلْتُوهَ البَغْداديُّ	٣٤٩
٤٣٨ -	عليُّ بنُ الشّهابِ الضريرُ الواسطيُّ القانونيُّ	٣٥٢
٤٣٩ -	عليُّ بنُ عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ هبّةِ الله بنِ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ حمدونٍ، أبو الحسنِ السّنجاريُّ، المعروفُ بابنِ الخطيبِ	٣٥٢
٤٤٠ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أبي منصورِ بنِ أبي الغنائمِ، ويُعرفُ بصاحبِ الخاتمِ بنِ أبي غالبٍ واسمُهُ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ	

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

عيسى ويُعرفُ بالروميِّ - بن محمد الأزرق بن عيسىٰ بن محمد بن عليٍّ العريضيِّ بن جعفر بن محمد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب - عليهم السلام - ٣٥٣

٤٤١ - عليُّ بنُ يحيىٰ بن الحسن بن الحسين بن عليٍّ بن مُحَمَّد - وهو البطريقُ بن نصر بن حمدون بن ثابت بن مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دُلجةَ بن بشر بن معاويةَ بن بدر بن ثعلبةَ بن حبال بن نصر بن سواء بن سعد بن مالك بن ثعلبةَ بن دودانَ بن أسد بن خزيمةَ بن مُدركةَ بن الياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنانَ، أبو الحسن بنُ أبي زكريا، الحلِّيُّ، الواسطيُّ ٣٥٦

٤٤٢ - عليُّ بنُ أحمدَ بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد زينُ الدين، أبو الحسن الكاتبُ الموصليُّ الشيبانيُّ ٣٥٨

٤٤٣ - عليُّ بنُ ايْبكَ بن عبد الله، أبو الحسن التُركيُّ الأسديُّ ٣٦٢

٤٤٤ - عليُّ بنُ مُحَمَّد بن محمود بن ....، أبو الحسن الكوفيُّ المخزوميُّ ٣٦٤

٤٤٥ - عليُّ بنُ يوسفَ بن أحمدَ بن مُحمّد بن عبد الله بن الحسين بن أحمدَ بن جعفر، أبو الفضائل الواسطيُّ، المعروفُ بابن الآمديّ ٣٦٨

٤٤٦ - عليُّ بنُ أبي غالب بن أحمدَ بن عمرو بن المفرج بن عطاء الله الربعيُّ، أبو الحسين السَّلاَّميُّ الموصليُّ، المعروفُ بابن شيخ السَّلاَّميّة ٣٧١

٤٤٧ - عليُّ بنُ الحسين بن عليِّ بن القاسم بن المظفر بن عليٍّ الشهرزوريُّ، أبو الحسن بنُ أبي عليٍّ الموصليُّ ٣٧٣

٤٤٨ - عليُّ بنُ مُحمَّد بن أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بن يُوسفَ بن محمد بن إسماعيلَ بن محمد بن سهم - من ولد عمرو بن العاص - القرشيُّ ثم السهميُّ، أبو الحسن بن أبي عبد الله، شهر بابن البيّانيّ الغرناطيّ الأندلسيّ ٣٧٥

٤٤٩ - عليُّ بنُ محمد بن حامد، أبو الحسن البغداديُّ ٣٧٧

٤٥٠ - عليُّ بنُ مُحمَّد بن يُوسُفَ بن قليج بن تكينَ خان بن محمود خان ابن إيلَ خان، أبو الحسن الموصليُّ ٣٧٨

٤٥١ - عليُّ بنُ محمد بن سدير، أبو الحسن المَدَائنيُّ الطبيبُ ٣٧٩

٤٥٢ - عليُّ بنُ روح بن أحمدَ بن الحسن بن عبد الكريم، أبو الحسن بنُ أبي طالب ٣٨٠

٤٥٣ - عليُّ بنُ مسلم بن كامل، أبو الحسن الموصليُّ، العدلُ ٣٨١

فهرس تراجم الجزء الرابع ٣٨٣

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الرابع

الجزء الخامس

المحتوى:

علي بن يوسف بن إبراهيم - أبو القاسم بن أبي جعفر بن عطية

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., Ist Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٥٨٠٤٨١٠ ٩٦١ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٥٨٠٤٨١٣ ٩٦١ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4
9 782745 137968 90000

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء الخامس من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٣١٤ ورقة، وقد كتب على ورقة الغلاف التي تحمل أختام التملك الموجودة في الجزءين السابقين، ما يأتي:

«الخامس من عقود الجُمان . . . . . هذا الزمان لابن الشعار» ثم كتب بعدها بخط دقيق:

«الموصلي مصنف كتاب عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان في مدخل التاريخ».

أما خاتمة هذا الجزء فقد كتب فيها:

«تم الجزء الخامس من قلائد الجُمان، والحمد لله أولاً وأخيراً ويتلوه في الجزء الذي يليه ذكر مفاريد الأسماء في حرف القاف، إن شاء الله تعالى».

وفي هذا الجزء والجزء الرابع الذي سبقه، حدث اختلاط بين أوراق الكتاب ويبدو ذلك بسبب تفرّقها ثم تجليدها كيفما اتفق، وقد أعدنا ما اهتدينا لمعرفة محله وما استفدناه من قائمة الأستاذ المحقق إبراهيم صالح.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقـق

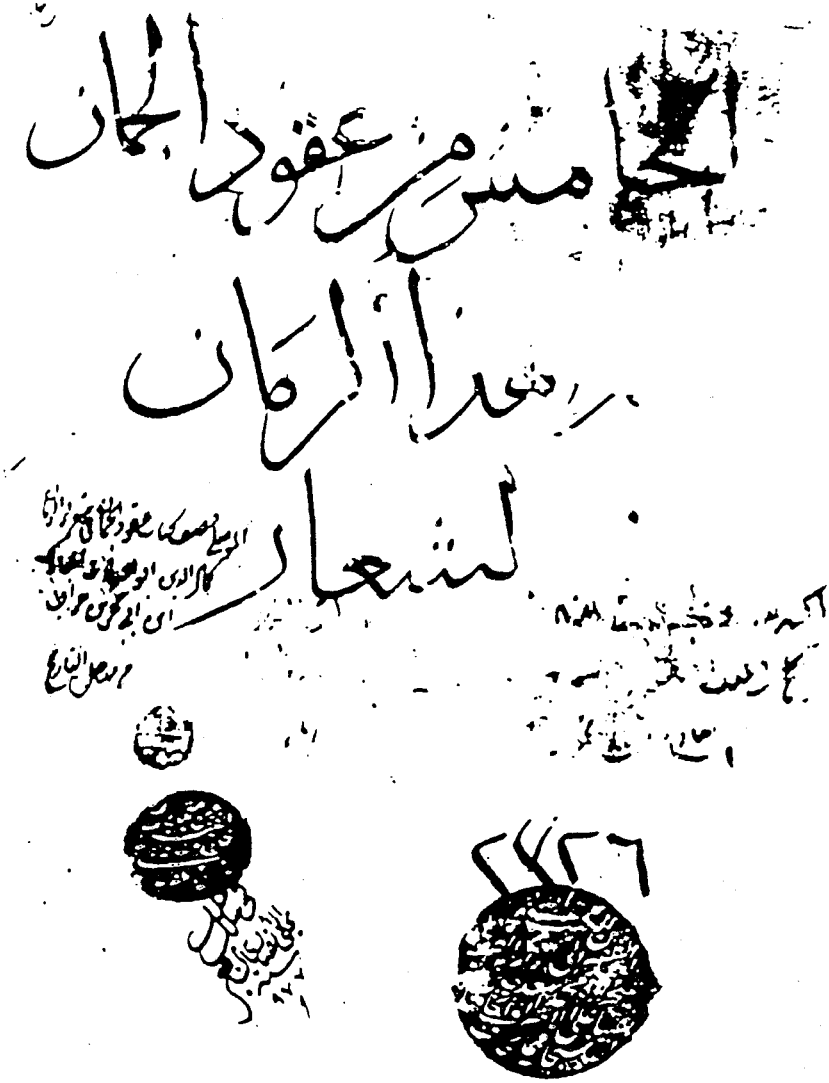

صفحة عنوان الجزء الخامس

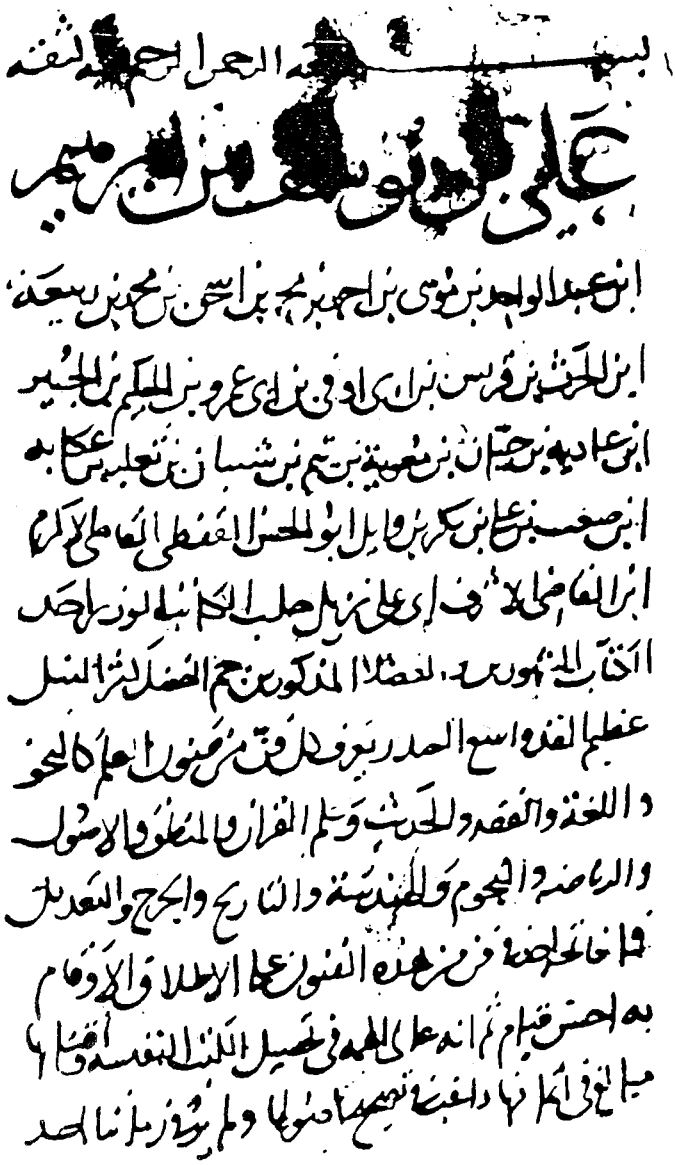

الصفحة الأولى من الجزء الخامس

ت ومبادرها واظم قوافيها ومبانيها وله الكتاب المليح في الحج والتعريف
والامتداح للدولة المستعلية والاوصاف للدولة الناصرية
والمبالغات في الترغيب والترهيب والاقتدار التام في حسن
التدبير وعلى البعيد والقريب واما ولده هذا فجيد متوسط
وفيه موافقة لطبع سنه وقد اثنى بعض من يعرفه بالشر مجاورة
ومزاورة ومحاورة ثم قال وانشدني يوما لنفسه وقد عرفت
مقاصده في اختيار العزلة والخمول وايثار الانزواء قال

ثم ذهبي النفس الى الامور وليس من العجز الا انشط
ولكن بعد ان رقب الخان يلوذ بلاذنه من تسقط

ثم الجزء الجزء الخامس من قلائد الجمان
والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على الجزء الذي
يليه ذكر مفاريد الاسماء حرف القاف
ان شاء الله تعالى

الصفحة الأخيرة من الجزء الخامس

/ ١ب/ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

[تتمة حرف العين]

[تتمة ذكر من اسمه علي]

[٤٥٤]

عليُّ بنُ يوسفَ بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمدَ بن محمد بنَ إسحقَ بن مَحمدَ بن ربيعةَ بنَ الحارث بنَ قريش بنَ أبي أَوفَى بن أبي عمروٍ بن الحكيم بَن الجبيرَ بنَ عاديةَ بنَ حيّانَ بن معاويةَ بن تيم [بَن] شيبانَ بَن ثعلبةَ بنَ عكابةَ بن صعب بن عليِّ بَنِ بكرِ بنِ وائلٍ، أبو الحسن القفطيُّ(١).

القاضي الأكرم بنِ القاضي الأشرف أبي علي نزيل حلب، الكاتب الوزير أحد

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤١ وفيه وفاته: «سنة اثنتين وعشرين وستمائة». معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٢ ـ ٢٠٣٦. معجم البلدان ٤/ ٣٨٣. تأريخ مختصر الدول ٢٧٢. مفرّج الكروب ٤/ ٣١٢. الحوادث الجامعة ص٢٣٧. الطالع السعيد ص٢٣٧ ـ ٢٣٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٣٢٤ ـ ٣٢٦ رقم ٤٣٥. العبر ٥/ ١٩١. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٦. فوات الوفيات ٢/ ١٩١ ـ ١٩٣. مرآة الجنان ٤/ ١١٦. عقود الجمان للزركشي ٢٣٤أ. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦١. بغية الوعاة ٢/ ٢١٢ ـ ٢١٣ رقم ١٨١٦. حسن المحاضرة له ١/ ٥٥٤ رقم ١٢. شذرات الذهب ٥/ ٢٣٦. الأعلام ٥/ ٣٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢٧ رقم ١٤٥. تأريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦. نهاية الإرب ٢٩/ ٣٣١ ـ ٣٣٣. العسجد المسبوك ٢/ ٥٦٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٧، الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠. إعلام النبلاء ٤/ ٣٨٧ ـ ٣٩٧ رقم ٢٠٥. كشف الظنون ١٧٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٠، ٧٣٠، ١٠٧٢، ١٠٩٧، ١١٠٨، ١٤٣٤، ١٦١٧، ١٧٧٥. إيضاح المكنون ١/ ٧٤، ٤٤٤و٢/ ٥٥٥، ٦٩٦. هدية العارفين ١/ ٧٠٩. فهرس المخطوطات المصوّرة لعبد البديع ٢/ ٣٥، ٣٦، ٢٣٣. معجم المؤلفين ٧/ ٢٦٣. مقدمة محمد أبو الفضل إبراهيم لكتابه «إنباه الرواة على أنباه النحاة» طبعة دار الكتب ١/ ٩ ـ ٢٤.

وقد طبع من كتبه: إنباه الرواة، وتأريخ الحكماء، والمحمدون من الشعراء.

ترجم المؤلف لأخيه (إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم) في الجزء الأول برقم ٣٥.

الكتاب المشهورين، والفضلاء المذكورين، جمّ الفضل، كثير النبل، عظيم القدر، واسع الصدر، يعرف كل فنّ من فنون العلم كالنحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والمنطق والأصول والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل. فما فاتحه أحد في فنّ من هذه الفنون على الإطلاق إلاّ وقام به أحسن قيام.

ثم إنّه عاليّ الهمة في تحصيل الكتب النفيسة وإقتنائها، مبالغٌ في أثمانها، راغب في تصحيح أصولها، ولم ير في زماننا أحد / ٢أ/ من الوزراء، حصل مثل الكتب التي حصّلها وحازها.

ولي الوزارة أوائل سنة أربع عشرة وستمائة، وبقي إلى أنْ كانت سنة ثمان وعشرين وستمائة، خرج الأمر عن طغريل الخادم شهاب الدين، واستقلّ ـ السلطان الملك العزيز ـ بالملك. وكان قد وعد ابن خطيب القلعة بالوزارة في أيام الصِّبا، فلما ولي الأمر أراد أن يقوم بوعده، فولاّه وأحسن إليه إحسانًا زائداً. وبقي مدة خمس سنين، فبدت منه أمور قبيحة وأصله من قرية ..... من أعمال .....

وكان معلمًا لأولاد الأمير شمس الدين لؤلؤ، فلما ظهر للملك ما ظهر عزله وحبسه؛ وعاد الحق إلى أهله، واستحضر الوزير الصاحب الكبير الإمام العالم جمال الدين أبا الحسن علي المذكور، وخلع عليه، وفوّض إليه الأمور، فظهر منه للناس ما كان معروفًا به من الإحسان والعدل ومحاققة النواب، واستخلاص الأموال من وجوهها من غير عسر ولا ظلم.

صنَّف كتبًا كثيرة منها: «كتاب الضاد والظاء» وهو ما اشتبه في اللفظ، واختلف في الخط. وكتاب «الدرّ الثمين / ٢ب/ في أخبار المُتَيَّمين» وكتاب «من ألْوَت الأيام عليه فرفعته ثم التوت عليه فوضعته»، وكتاب «أخبار المصنِّفين وما صنَّفوه» وكتاب «أخبار النحويين» سمّاه: «إنباه الرواة في أنباه النحاة» وكتاب «تاريخ مصر من ابتدائها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ» في ستّ مجلدات. وكتاب «تاريخ المغرب ومن تولاّها من بني تومرت»، وكتاب «تاريخ اليمن منذ اختطّت إلى الآن» وكتاب «المُحَلَّى في استيعاب وجوه كلا»، وكتاب «الإصلاح لما وقع من الخلل في كتاب الصحاح لأبي نصر الجوهري»، وكتاب «الكلام على الموطّأ»، لم

يتمّه، وكتاب «من تاريخ أبي القاسم محمود بن سَبُكْتكين الملقب يمين الدولة وبينه إلى حين الانفصال عنهم». وكتاب «تاريخ السلجوقية ـ منذ ابتداء أمرهم إلى نهايته»، وكتاب «الإيناس في أخبار آل مرداس»، وكتاب «الردُّ على النصارى وذكر /١٣أ/ مجامعهم»، وكتاب «مشيخة أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي»، وكتاب «نزهة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب»، وكتاب «إسعاف الصديق لما في حائيا من التحقيق».

وكانت داره مألفَ أهل الفضل وأرباب العلم. وكان مولده في أحد الربيعين سنة ثماني وستين وخمسمائة، بمدينة قفط من الصعيد الأعلى وبها قبر قبط بن بيصر بن سام بن نوح. وكان منشؤه بالقاهرة المُعِزِّيَّة؛ خرج إلى مدينة حلب وصاحبها الملك غازي غياث الدين يوسف بن شاذي ـ رحمه الله تعالى ـ.

ومن شعره قرأته عليه ـ أيده الله تعالى ـ بكرة يوم الاثنين الثامن والعشرين من رمضان بحلب على باب قلعتها المحروسة سنة أربع وثلاثين وستمائة[١]: [من السريع]

ضِدَّانِ عِنْدِيْ قَصَّرَا هِمَّتِيْ ... وَجْهٌ حَيِيٌّ وَلِسَانٌ وَقَاحْ
إِنْ رُمْتُ أَمْراً خَانَنِيْ ذُو الحَيَا ... وَمَقْوَلِيْ يُطْمِعُنِيْ فِيْ النَّجَاحْ
فَأُثْنَنِي فِيْ حَيْرَةٍ مِنْهُمَا ... لِمَخْلَبِ مَاضٍ وَمَا مِنْ جَنَاحْ
/٣ب/ شِبْهُ جَبَانٍ فَرَّ مِنْ مَعْرَكٍ ... خَوْفاً وَفِيْ يُمْنَاهُ عَضْبُ الكِفَاحْ

وقال أيضاً[٢]: [من السريع]

شَيْخٌ لَنَا يُعْزَى إِلَى مُنْذِرٍ ... مُسْتَقْبَحِ الأَخْلاَقِ وَالعَيْنِ
(مِنْ عَجَبِ البَحْرِ فَجِدِّثْ بِهِ ... بِفَرْدِ عَيْنٍ وَلِسَانَيْنِ)[٣]

مضمّن لفخر الدين ابن الدهان[٤].

---

(١) القطعة في الوافي ٢٢/ ٣٣٩. معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٥.
(٢) البيتان في الوافي ٢٢/ ٣٣٩. معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٥.
(٣) البيت في خريدة القصر ٢/ ٣١٧. وفيات الأعيان ٥/ ١٣.
(٤) وهو محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدهّان، عالم بالحساب واللغة والتأريخ، من أهل بغداد، توفي بالحلة المزيدية سنة ٥٩٢هـ.

ووجدت للوزير الصاحبُ القاضي الأكرم جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ـ أدام [الله] ظلاله ـ قوله يمدح الملك المعظم عيسى بن العادل ـ صاحب دمشق ـ: [من الكامل]

أَخْبَتْ بُرُوْدَتَهَا الغَدَاةَ نُفُوْسَا ... لُعُسًا مَرَاشفُهَا تُزِيْلُ البُوسَا

هَيْفَاءُ مَا مَاسَتْ لَدَى إِنْزَالِهَا ... إِلاَّ أَرَتْكَ أَهلَّةً وَشُمُوْسَا

يُغْنِيْكَ عَنْ بَدْرِ التَّمَامِ جَبِيْنُهَا ... وَرُضَابُهَا يَحْكِيْ بفِيْكَ كُؤُوْسَا

إِنْ لاَحَظَتْ جَرَحَتْ بفَاتِرِ لَحْظِهَا ... قَلْبًا وَإِنْ نَطَقَتْ فَجُرْحٌ يُوْسِى

مَا عَايَنَ العُشَّاقُ نَارَ خُدُودِهَا ... إِلاَّ وَأَضْحَوا بالخُضُوْعِ مَجُوْسَا

فَفَدَى البَرِيَّةُ نَفْسَهَا بنُفُوْسِهِمْ ... ومُرَادُ هِنْدٍ أَنْ تَضِيْعَ نُفُوْسَا

/ ١٤/ لمَّا تَحَقَّقْتُ إِنْصِرَامَ وِصَالِهَا ... وَرَأَيْتُ حَظِّيْ عِنْدَهَا مَنْحُوْسَا

أَجْفَلْتُ إِجْفَالَ الظَّلِيْمِ مُسَافِراً ... أَهْوَى الرَّحِيْلَ وَأَكْرَهُ التَّعْرِيْسَا[1]

حَتَّى أَنَخْتُ بِبَابِ سُلْطَانِ الوَرَى ... حَقًّا وَزُرْتُ جَنَابَهُ المَحْرُوْسَا

السَّيِّدِ المَلِكِ الهُمَامِ وَمَنْ غَدَا ... رَبْعُ الوُفُوْدِ بِبَذْلِهِ مَأْنُوْسَا

أَحْيَا لَنَا مَا مَاتَ مِنْ آمَالِنَا ... وَكَأَنَّ عَيْسَى فِيْ البَسِيْطَةِ عِيْسَى

عَرِّجْ عَلَى مُحْيِيْ المَوَاتِ وَخَلِّنِيْ ... مِنْ طِبِّ بُقْرَاطٍ وَجَالِيْنُوْسَا

نَشَرَ العَطَاءَ لِقَاصِدِيْهِ وَغَيْرُهُ ... تَجِدُ العَطَاءَ بِبَابِهِ مَرْمُوْسَا

لَيْثٌ إِذَا زَأَرَتْ أُسُوْدُ عَرِيْنِهِ ... خَلَتِ المُلُوْكُ أَرَانِبًا وَنَمُوْسَا

كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِيْ الصَّرِيْخِ وَقَفْتَهَا ... فَمَلَكْتَ فِيْهَا سَائِسًا وَمَسُوْسَا

وَقَذَفْتَهُمْ بِسِهَامِ جَيْشِكَ جَاهِداً ... قَذْفَ الكَوَاكِبِ فِيْ الدُّجَى المِيْسَا

ظَلَّ البُنُوْدِ ..... ضَلاَلَهُمْ ... وَصَلِيْلُ سَيْفِكَ أَخْرَسَ النَّاقُوْسَا

تَلْقَى الحُرُوْبَ وَصُبْحُ وَجْهِكَ مُسْفِرٌ ... إِسْفَارَ مُسْتَعْجِلٍ لَدَيْهِ عَرُوْسَا

أَنْتُمْ مُلُوْكُ الأَرْضِ نَجْلُ مَلِيْكِهَا ... أَعْطَيْتُمُ التَّبْجِيْلَ وَالتَّقْدِيْسَا

فَلَيُهْنِ سَيْفَ الدِّيْنِ وِمَا وَلِيَهِ ... مِنْ مُلْكِ وَوَلاَهُ بَنِيْهِ الشُّوْسَا

بِالشَّامِ عِيْسَى مَالِكٌ وَمُحَمَّدٌ ... بِدِيَارِ مِصْرَ وَفِيْ خَلاَطٍ مُوْسَى

---

(١) الظليم: ذكر النعام.

/ ٤ب/ مَلِكٌ غَدَتْ فِيْ حَضرَمُوْتَ يَمِيْنُهُ ... وَيَسَارُهُ سَارَتْ إِلَى تَفْلِيْسَا
جُمِعَتْ لَكُمْ أَرْضُ البَطَالِسَةِ الأُلَى ... وَبِلَادُ كِنْعَانٍ إِلَى بَلْقِيْسَا
هَذَا هُوَ المُلْكُ الأَثِيْلُ فَمَنْ لَهُ ... نَفْسٌ يعرض لِلنَّفِيْسِ نَفِيْسَا
يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَيَا نَجْلَ الَّذِيْ ... فَاتَ العُقُوْلَ . . . . . التَّقْيِيْسَا
وَثَنَا فَجَلَّ عَنِ المَدِيْحِ وَلَمْ يَجِدْ ... مِثْلاً يُقَاسُ بِهِ إِذَا هُوَ قِيْسَا
وَرَقَى إِلَى العَلْيَاءِ مُنْفَرِداً بِهَا ... فَأَحَلَّ إِكْبَارَ المُلُوْكِ رَسِيْسَا
أَأَكُوْنُ عَبْدُكُمُ وَرِقَّ وَلَائِكُمْ ... وَأُرَى بِكَفِّ الحَادِثَاتِ فَرِيْسَا
أَسَرَ ابْنُ شُكْرٍ أُسْرَتِيْ وَأَبَادَ مِنْ ... خَضْرَائِهِمْ مُتَمَكِّنًا مَغْرُوْسَا
فَفَرَرْتُ لَمَّا خِفْتُ جَائِرَ حُكْمِهِ ... وَخَشِيْتُ مِنْهُ عَقْلَهُ المَعْلُوْسَا
وَبَقِيْتُ فِيْ أَسْرِ الخُطُوْبِ مُهَيِّمًا ... آوِي الخَرَابَ وَأَسْكُنُ النَّاوُوْسَا
وَعَدِمْتُ فِي الأَرْضِ الَّتِي اسْتَوْطَنْتُهَا ... المَأْكُوْلَ والمَشْرُوْبَ وَالمَلْبُوْسَا
حَتَّى خَفِيْتُ عَنِ البَصِيْرِ نَحَافَةً ... وَلَقَدْ رُئِيْتُ مُجَسَّداً مَحْسُوْسَا
فَأَقِلْ عِثَارِيْ يَا ابْنَ مَنْ مَنَحَ الوَرَى ... مِنْ عَفْوِهِ التَّفْرِيْجَ وَالتَّنْفِيْسَا
وَأْذَنْ لِعَبْدِكَ فِي الرُّجُوْعِ فَإِنَّهُ ... بِجَنَابِ غَيْرِكَ يُعْدَمُ التَّأْنِيْسَا
وَاجْعَلْهُ وَقْفًا لِلدُّعَاءِ وَإِنْ تَشَأْ ... مَدْحًا جَلَى التَّطْبِيْقَ وَالتَّحْبِيْسَا
/ ٥أ/ حَتَّى تَرَاهُ عَلَى المَنَابِرِ مُنْشِداً ... وَتَرَى الحُدَاةَ بِهِ تَحُثُّ العِيْسَا
وَاسْلَمْ تَرَ الدُّنْيَا بِكَفِّكَ أَمْرَهَا ... وَتَرَ الزَّمَانَ بِرَاحَتَيْكَ حَبِيْسَا

ومن شعره ما قاله في الشيخ العالم الأديب تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي: [من المتقارب]

إِذَا عَمْرُو دَهْرِيَ أَسْدَى إِلَيَّ ... مَكَارِهَ أَفْعَالِهِ المُوْلِمَهْ
نَدَبْتُ إِلَى ضَرْبِهِ زَيْدَهُ ... إِمَامَ الأَنَامِ فَتَى المَكْرُمَهْ
أَتَانَا وَأَفْكَارُنَا سُذَّجٌ ... فَأَضْحَتْ بِعِلْمٍ لَهُ مُعْلَمَهْ
وَقَرَّبَ عَهْدَ نَبِيِّ الهُدَى ... بِعَالِيْ أَسَانِيْدِهِ المُحْكَمَهْ
وَأَفْصَحَ عَنْ غَامِضَاتِ العُلُوْمِ ... وَأَيْنَ البَيَانُ مِنَ الحَمْحَمَهْ
وَقَوَّى أَدِلَّةَ قَوْلِ النُّحَاةِ ... وَكَانَ أُحُوْ النَّحْوِ ذَا مَفْحَمَهْ
تَرَى فِيْ مَعَانِيْهِ فَصْلَ الخِطَابِ ... وَمِنْ غَيْرِهِ تَسْمَعُ الهَمْهَمَهْ

بِـأَلْفَـاظِـه تُـوْضَـحُ المُشْكِـلاَتُ ... إِذَا الغَيْـرُ فَـرَّ إِلَـى الهَيْنَمَـهْ
فَـلاَ حَـقَّ إِلاَّ الَّـذِيْ قَـدْ رَوَى ... وَلاَ عِلْـمَ إِلاَّ الَّـذِي أَحْكَمَـهْ
بِمَعْلُـوْمِـه شَـدَّ . . . . . الكَـلاَمْ ... كَمَـا شُـدَّتَ الكَـفُّ بِـالبُـرْجُمُـهْ
عَلِمْـتَ حَقَـائِـقَ كُـلِّ العُلُـوم ... وَغَيْـرُكَ مِـنْ شَـأْنِـه الخضـرمَـة
/ ٥ب/ لَـكَ الخَيْـرُ إِنِّـيْ أَسِيْـرُ الـزَّمَـانَ ... يُعَـاهِـدُ حَـالِـيَ بِـالـدَّمْـدَمَـهْ
وَإِنْ لَـمْ تَجِـرْ جَـارَ فِـيْ حُكْمِـه ... وَجَـرَّعَنِـيْ مِـنْ حُمَـاه حُمَـهْ
فَعَطْفًـا عَلَـيَّ مَلِيْـكَ الـزَّمَـانَ ... هِـزَبْـرَ العَـرِيْـن أَخَـا المَلْحَمَـهْ
أَبَـا الفَتْـحِ عِيْسَـى خَلِيْـلَ النَّـدَى ... مُعَظَّـمَ ذَا العَصْـرِ مَـا أَعْظَمَـهْ
أَبَـا اليُمْـنِ جُـدْ لِـيْ بِـأَهْـلِ اليَمِيْـن ... وَلاَ تَتْـرُكَنِـي فِـيْ المَشْـأَمَـهْ
وَتُـوْصِـيْ فَـدَيْتُـكَ عَنِّـيْ الخَبِيْـرَ ... وَمَـنْ يَعْتَـرِيْ لَفْظَـهُ غَمْغَمَـهْ
وَأَنْـتَ الخَبِيْـرُ بِكُـلِّ الأُمُـوْرِ ... لَـكَ العِلْـمُ بَيْـنَ البَـرَايَـا سِمَـهْ
مَغِـشْ آمِنـًا مِـنْ صُـرُوْفِ الخُطُـوْبِ ... مُعَـافَـى الشَّمَـائِـلِ مِـنْ مَهْـرَمَـهْ

وقال يمدح الملك الظاهر غياث الدين من قصيدة مطلعها[1]: [من السريع]

لاَ مَـدْحَ إِلاَّ لِمَلِيْـكِ الـزَّمَـانْ ... مَـنِ المُنَـى فِـيْ بَـابِـه وَالأَمَـانْ
غِيَـاث دِيْـنِ اللـه فِـيْ أَرْضِـه ... إِنْ أَخْلَـفَ البَـرْقُ وَضَـنَّ العَنَـانْ[2]
فَـالضُّـرُّ مَصْـرُوْعٌ بِسَـاحَـاتِهَـا ... وَاليُسْـرُ سَـامٍ فِـيْ ظُهُـوْرِ الرِّعَـانْ[3]
وَرَاحَتَـاهُ رَاحَـةٌ لِلْـوَرَى ... عَلَـى كَـرِيْـمِ الخُلْـقِ مَخْلُـوْقَتَـانْ
فَكَفُّـهُ اليُمْنَـى لِبَسْـطِ الغِنَـى ... وَكَفُّـهُ اليُسْـرَى لِقَبْـضِ العِنَـانْ
/ ٦أ/ تُعْـرِبُ فِـيْ الهَيْجَـاءِ أَسْيَـافُـهُ ... عَـنْ حَـرَكَـاتٍ مِثْـلِ لَفْـظِ اللِّسَـانْ

ومنها، يقول في ولديه:

بَـدْرَانِ بَـلْ شَمْسَـانِ مَـا يَكْسِفَـانْ ... رُوْحَـانِ لِلمَلْـكِ وَرَيْحَـانَتَـانْ
لُـؤْلُـؤَتَـا بَحْـرٍ وَإِنْ شِئْـتَ قُـلْ ... يَـا قُـوْتَتَـا نَحْـرٍ وَعِقْـدا لَبَـانْ[4]

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٧ عدا البيت الثالث.
(٢) العنان: السحاب.
(٣) الرعان: الجبال.
(٤) لبان: صدر.

فَـرْعَـانَ فِـيْ دَوْحَـةِ عِـزٍّ سَمَـتْ ... غَيْثَـانَ بَـلْ بَحْـرَانَ بَـلْ رَحْمَتَـانْ
سَيَمْلِكَـانِ الأَرْضَ حَتَّـى يُـرَى ... لِـيْ مِنْهُمَـا حَـرَّانُ وَالـرَّقَّتَـانْ
فَـاسْلَـمْ عَلَـى الـدَّهْـرِ شَـدِيْـدَ القُـوَى ... ذَا مِـرَّةً مَـا شَـدَّ كَـفٌّ بَنَـانْ
وَاسْتَـوْطِـنِ الشَّهْبَـاءَ فِـيْ عِـزَّةٍ ... وَاحْسِـسْ بِغَمْـدَانَ وَقَعْبَـيْ لَبَـانْ

وقال من قصيدة[1]: [من الطويل]

إِذَا وَجَفَـتْ مِنْـكَ الخُيُـولُ لِغَـارَةٍ ... فَـلاَ مَـانِـعٌ إِلاَّ الَّـذِيْ مَنَـعَ العَهْـدُ
نَـزَلْـتَ بِـأَنْطَـاكِيَّـةٍ غَيْـرَ حَـافِـلٍ ... تَعَلَّـةَ جُنْـدٍ إِذْ جَمِيْـعُ الـوَرَى جُنْـدُ
فَكَـمْ أَهْيَـفٍ حَـازَتْـهُ هَيْـفُ رِمَـاحِكُـمْ ... وَكَـمْ نَـاهِـدٍ أَوْدَى بِـهِ فَـرَسٌ نَهْـدُ
لَئِـنْ حَـلَّ فِيْهَـا ثَعْلَـبُ الغَـدْرِ لاَونٌ ... فَسُحْقـًا لَـهُ قَـدْ جَـاءَهُ الأَسَـدُ الـوَرْدُ
وَكَـانَ قَـدِ اغْتَـرَّ اللعِيـنُ بِلِيْنِكُـمْ ... وَأَعْظَـمُ نَـارٍ حَيْـثُ لاَ لَهَـبٌ تَبْـدُوْ
جَنَـى النَّحْـلَ مُغْتَـرّاً وَفِـيْ النَّحْـلِ آيَـةٌ ... فَطَـوْراً لَـهُ سُـمٌّ وَطَـوْراً لَـهُ شَهْـدُ
/٦ب/ تَمُـدُّكَ أَجْنَـادُ المُلُـوكِ تَقَـرُّبـًا ... وَجُنْـدُ السَّخِيْـنِ العَيْـنِ جَـزْرٌ وَلاَ مَـدُّ
تَهَـنَّ بِهَـا بِكْـراً خَطَبْـتَ مَـلاَكَهَـا ... فَـأَعْطَـتْ يَـدَ المَخْطُـوْبِ وَانْتَظَـمَ العَقْـدُ
فَجَيْشُـكَ مَهْـرٌ وَالبُنُـوْدُ حَمُـوْلَـةٌ ... وَأَسْهُمُكُـمْ نَثْـرٌ وَسُمْـرُ القَنَـا نَقْـدُ

وكان قد شرع في كتاب سمّاه: «كشف المهم في غوامض الأمّ في شرح مذهب الشافعي»؛ ولم يتم إلى الآن، يكون ستين مجلداً. وكتاب «ما تحرر الآن من أخبار آل قليج أرسلان»، وكتاب «بلاغة الخطباء في بلاغة السفهاء»، وكتاب «أخبار اليزيدين وأشعارهم»، وكتاب «تمحيص اليزيدين بذكر المحمدين»، وكتاب «التحرير لما ورد في لبس الحرير»، وكتاب «التعبير لأخبار محمد بن جرير»، و«تتمة كتاب البلاذري» كبير يكون عشرين مجلداً، «تاريخ مصر على حروف المعجم، وذكر من دخلها»، فمن له ذكر كبير. وكتاب «الطيب في أخبار أبي الطيب».

(١) القصيدة في الوافي ٢٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠. معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٨.

[٤٥٥]

/ ١٧أ/ عليُّ بنُ حمزةَ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ، أبو الحسنِ بنِ أبي المعالي الغرَّافيُّ.

من أهل الغَرَّاف[١].

ورد بغداد، وتفقه بالمدرسة النظامية على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وولي قضاء بلده سنة اثنتين وعشرين وستمائة في أيام الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد أمير المؤمنين ـ رضوان الله عليه ـ، وله شعر حسن.

شاهدته عدّة مرات، ولم آخذ عنه شيئًا من أشعاره. وكان رجلاً جافي الجثة بدينًا عبلَ الجسم، ويلقبه جماعة من الفقهاء بالثور.

وهو القائل من قصيدة طويلة، مدح بها باتكين بن عبد الله الناصري. وكان يومئذ أمير البصرة: [من البسيط]

وأنْتَ خَيْرُ فَتًى تُرْجَى فَواضلُهُ ... بذِكْرِه تَحْسُنُ الأيَّامُ والسِّيَرُ

سَهْلُ الخَليْقَةِ لا تُخْشَى بَوادرُهُ ... وَللْمَكَارِم وَالافْضَالِ يَبْتَدرُ

مُوَفَّقُ الرَّأْيِ مَحْمُودٌ نقيبتُهُ ... فيْ النَّاسِ يَحْسُنُ منْهُ الخُبْرُ والخَبَرُ

هَذَا وَسَعْيُكَ مَشْكُورٌ وَجَدُّكَ مَنْ ... صُوْرٌ وَنَشْرُكَ مَا بَيْنَ الوَرَى عَطرُ

/ ٧ب/ وَمِنْ فَضَائِلكَ اللاَّتِيْ سَمَوْتَ بِهَا ... مَحْمُودُ أنْ نَطَقَتْ فِيْ فَضْلِكَ البَقَرُ

[٤٥٦]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عَليٍّ، أبو الحسنِ الواسطيُّ الشريفُ العباسيُّ، المعروفُ بابنِ العطارِ.

من أبناء النقباء الأشراف بواسط.

سكن بغداد وتعلق بخدمة الديوان العزيز في أيام الإمام الناصر لدين الله ـ رضي

---

(١) الغَرَّاف: نهر كبير، تحت واسط، عليه كورة، فيها قرًى كثيرة. وهو اليوم بين الكوت والشطرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (الغراف).

الله عنه ـ وله فيه مديح كثير، إمتدح بعده الإمام الظاهر بأمر الله أبا نصر محمداً ـ رضيّ الله عنه ـ والإمام المستنصر بالله ـ رحمه الله ـ.

قصدت منزله بمدينة السلام سنة اثنتين وعشرين وستمائة، لأكتب عنه شيئًا من شعره فصادفته وقد شرب دواء، فاعتذر إلي من هذا السبب.

وأنشدني أبياتًا يسيرة من قيله، ولم يكن في الوقت سعة لأعلقها عنه، فبعد ذلك ما عدت اجتمعت به إلاّ راكبًا؛ وخبرتُ أنه توفي في بغداد سنة ثلاثين وستمائة.

أنشدني في عبد الكريم بن الزكي بن شبانة المعلم الحظيري، وقال: أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن العطار لنفسه: ـ [من الطويل]

/ ٨أ/ أَلَمَّتْ فَحَيَّا قَبْلَ زَوْرَتِهَا النَّشْرُ ... ثَقِيلَةَ رِدْف لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ الخَصْرُ
وَهَزَّتْ قَوَاماً كَالقَضِيْبِ إِذَا ٱنْثَنَتْ ... يَمِيلُ وَمَنْ خَمْرَ الشَّبَاب بِهَا سُكْرُ
وَعَطَّرَ مَسْرَاهَا الثَّرَى فَكَأَنَّمَا ... يَتِيهُ لَنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عِطْرُ
إِذَا رُمْتُ وَصْلاً مَا نَعَتْنِي نُهُودُهَا ... أَلَا بِأَبِي مَا ضَمَّهُ ذَلِكَ الصَّدْرُ
تَرُومُ عَنِ الوَاشِينَ ٱسْتِتَاراً وَمَا الَّذِي ... يَرُومُ عَنِ الوَاشِينَ وَجْهًا هُوَ البَدْرُ
تَجَمَّعَ فِي فِيهَا سُلافٌ وَلُؤْلُؤٌ ... فَمِنْ ثَغْرِهَا دُرٌّ وَمِنْ رِيقِهَا خَمْرُ
وَمِنْ شَعْرِهَا لَيْلٌ وَمِنْ وَجْهِهَا ضُحًى ... وَمِنْ قَدِّهَا غُصْنٌ وَمِنْ لَحْظِهَا سِحْرُ

وقال أيضًا في غرض له: [من الطويل]

وَفَتَّانَةِ العَيْنَيْنِ مَعْسُولَةِ اللَّمَا ... يُبِيحُ لَنَا وَصْلاً وَمعنى إسْمِهَا ضِدُّ
يَطِيبُ التُّقَى إلاَّ لَيَالِيَ وَصْلِهَا ... وَيَحْسُنُ إلاَّ فِي مَحَبَّتِهَا الزُّهْدُ
لَهَا رِيقَةٌ كَالرَّاحِ طَابَ مَذَاقُهَا ... وَثَغْرٌ كَمَا فِي سِلْكِهِ نُظِمَ العِقْدُ
وَقَدٌّ كَخُوطِ البَانِ مَيَّلَهُ الصِّبَا ... يَمِيلُ عَلَى أَرْدَافِهَا فَاحِمٌ جَعْدُ
إِذَا سَفَرَتْ أَهْدَتْ إِلَى اللَّحْظِ نَرْجِساً ... وَخَداً إِذَا قَبَّلْتَهُ خَجَلَ الوَرْدُ
حَكَى خَصْرُهَا جِسْمِي نُحُولاً فَلَوْ بَغَتْ ... نُهُوضاً لَكَادَ الخَصْرُ بِالرِّدْفِ يَنْقَدُّ
تُغَازِلُنِي، وَالنَّجْمُ كَالنَّجْمِ بَهْجَةً ... وَدُرُّ المَعَانِي الغُرِّ مِنْ لَفْظِهِ يَبْدُو
/ ٨ب/ يُصَافِحُ رَاحَ الرُّوحِ لُطْفًا وَيَنْجَلِي ... مُحَيِّاً بِرُؤْيَا وَجْهِهِ المُقَلُ الرُّمْدُ
لَئِنْ عَادَ رَبْعُ العَيْشِ بِالقُرْبِ آهِلاً ... وَكَانَ لأَيَّامِيَ الَّتِي سَلَفَتْ رَدُّ

غَفَرْتُ إِسَاءَاتِ الزَّمَانِ وَأَدْهَشَتْ أَيَادِيْ التَّدَانِي سُوْءَ مَافَعَلَ البُعْدُ
وَإِنْ كُنْتُمُ عَنِّي لِغَيْرِيْ جَعَلْتُمُ بَدِيْلاً فَمَالِيْ عَنْكُمُ أَبَداً بُدُّ

[٤٥٧]

عليُّ بنُ مُحمَّدٍ، أبو الحسنِ الخيّاطُ الحلبيُّ.

من أهل حلب.

عامي له ذوق صحيح في استنباط المعاني اللطيفة. له أبيات أجاد نظمها وأحسن سبكها؛ أنشدنيها محمد بن يوسف الشاعر التلعفري، قال: أنشدني أبو الحسن الخيّاط لنفسه: [من المنسرح]

حُسْنُكَ يَا مَنْ بِهِ إِحْتِيَالُ مَالِي عَلَى مِثْلِهِ احْتِيَالُ
قِسْمَةُ أَفْعَالِهِ لَحَيْنِيْ ثَلاَثَةٌ مَالَهَا مَثَالُ[1]
وَعْدُكَ مُسْتَقْبَلٌ وَصَبْرِيْ مَاضٍ وَشَوْقِيْ إِلَيْكَ حَالُ

[٤٥٨]

عليُّ بنُ أبي الفضلِ /١٩أ/ بنِ يوسفَ بنِ محفوظٍ الحلبيُّ، أبو الحسنِ[2].

من شعراء حلبَ الخاملين.

ذكروا له شعراً كثيراً نحو اثني عشر ألف بيت، ولم يمدح أحداً لرفده. وكان عفيف الفرج، طاهر اللسان، حسن السيرة، وقيل: إنه غسل هجوه عند موته، وعاش سبعين سنة، ولم تعرف له صبوة. وكان يحضر مجالس الأنس. وحُدّثت عنه أنه قال: لا رزقني الله شفاعة محمد ـ صلى الله عليه ـ إنْ كنت حضرت مجلساً فيه شيء مما يفسد ديني وعقلي، أو رآني الله على معصيَة.

وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بالجبيل، شمالي قلعة

---

(١) الحين: الهلاك.

(٢) يعرف بالسمان الشاعر.

ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩. الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٨٦.

حلب ـ رحمه الله ـ.

ومن شعره ما أنشدني أبو الفداء إسماعيل بن نصر بن محمد بن عبد الواحد الحموي المعروف بابن المعلم، قال أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفضل لنفسه:

[من مجزوء الرمل]

زَارَنِي يَخْطِرُ فِي حَنْدَسِ الظَّلْمَاءِ بَدْرُ
أَهْيَفُ القَامَةِ يَخْتَالُ بِعِطْفَيْهِ سُكْرُ
بَابِلِيُّ اللَّحْظِ مِنْهُ بَلْبَلَ العُشَّاقَ سِحْرُ
لَوْ تَرَانِي وَتَرَاهُ قَامَ لِي عِنْدَكَ عُذْرُ
/ ٩ب/ خَدُّهُ مَاءٌ وَلَكِنْ يَتَلَظَّى فِيهِ جَمْرُ
جَمَعَ الأَضْدَادَ فِيهِ مَنْ لَهُ نَهْيٌ وَأَمْرُ

وقال أيضًا[1]: [من الكامل]

قَدْ طَابَ فِيكَ تَهَتُّكِي وَجُنُونِي وَسَمَحْتُ فِيكَ بِعَبْرَتِي وَجُفُونِي
وَكَفَفْتُ إِلَّا فِي جَفَاكَ مَدَامِعِي وَسَتَرْتُ إِلَّا فِي هَوَاكَ شُجُونِي
وَلَبِسْتُ فِيكَ السُّقْمَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ يَهْدِي إِلَيَّ الطَّيْفَ غَيْرُ أَنِينِي
فَهَوَاكَ أَوَّلُ مَا عَرَفْتُ مِنَ الهَوَى وَبِهِ لَبِسْتُ مَلَابِسَ المَحْزُونِ
هَبْنِي بَقِيَّةَ مُهْجَةٍ أَفْنَيْتُهَا أَسَفًا يُقَطِّعُهَا عَلَيْكَ حَنِينِي
وَلَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى جَفَاكَ وَإِنَّمَا فَاضَتْ عَلَى صَبْرِي بِحَارُ شُؤُونِي
قُلْ لِلْعَوَاذِلِ: كَمْ عَلَيَّ تَأَلَّبُوا وَعَلَى غَرَامِيَ فِيكُمُ عَذَلُونِي
وَيْحَ الخُطُوبِ المُولَعَاتِ بِنَا لَقَدْ صَيَّرْنَ يَوْمَ البَيْنِ يَوْمَ مَنُونِ
وَتَرَكْنَ أَيَّامَ الشَّبِيبَةِ وَالصِّبَا فِي نَاظِرَيَّ كَمَا اللَّيَالِي الجُونِ
وَسَلَبْنَنِي طِيبَ الكَرَى حَتَّى لَوِ ارْتُجِعَ الخَلِيطُ لَمَا سَرَى بِحُصُونِي
لَهْفِي وَهَلْ يُدْنِي التَّلَهُّفُ مِنْهُمُ بِالغَيْبِ بَيْنَ صَفَائِحٍ وَحُزُونِ
متباينين . . . . . سَكَنُوا فَلَا يَلْقَوْنَ غَيْرَ سُكُونِ
/ ١٠أ/ وَعَلَى وُجُوهٍ كُنَّ مِثْلَ أَهِلَّةٍ وَعَلَى قُدُودٍ كُنَّ مِثْلَ غُصُونِ

(١) الأبيات الستة الأولى في الوافي ٢١/ ٣٨٦.

وَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَّمَا أَجْدَاثُهُمْ ... فِي البِيْدِ صَرْعَى درّه الزَّرَجُوْن[1]
لَوْ زُحْزِحَتْ عَنْهُمْ رَأَيْتَ مَهَالِكًا ... تُبْدِيْ لِقَلْبِكَ لَوْعَةَ المَحْزُوْن
تِلْكَ الجُسُوْمُ كَأَنَّهُنَّ كَنَائِنٌ ... رَثَّتْ وَكُنَّ كَلُؤْلُؤٍ مَكْنُوْن
رَحَلُوا عَنِ الأَوْطَانِ فَهْيَ لِفَقْدِهِمْ ... كَوُجُوْهِ أَقْوَامٍ بِغَيْرِ عُيُوْن

وقال أيضًا: [من مجزوء الرمل]

أَيُّ بَدْرٍ أَخَذَتْهُ ... حَادِثَاتُ الدَّهْرِ مِنِّيْ
كُنْتُ لاَ أَصْبِرُ عَنْهُ ... وَهُوَ لاَ يَصْبِرُ عَنِّيْ
كَانَ ظَنِّيْ فِيْهِ يَبْقَى ... خَيَّبَ المَقْدُوْرُ ظَنِّيْ
أَيُّهَا العَاذِلُ فِيْهِ ... بِالَّذِيْ عَافَاكَ عَنِّيْ
أَوْ فَقُلْ لِيْ غَيْرَ لاَهٍ: ... كَيْفَ أَسْلُوْهُ وَمُرْنِيْ
إِنْ أَرُمْ عَنْهُ بَدِيْلاً ... يَا لَهَا صَفْقَةَ غَبْنِ
إِنْ جَفَانِيْ نُوْرُ عَيْنِيْ ... أَيُّ شَيْءٍ عَنْهُ يُغْنِي
رُبَّ لَيْلٍ أَرَّقَتْنِيْ ... بِنْتُ طَوْقٍ ذَاتُ غُصْنِ
أَنْتَ مَا شَوَّقَكَ شَوْقِيْ ... لاَ وَلاَ حُزْنُكَ حُزْنِيْ
لَكَ إِلْفٌ عَنْكَ مَا بَا ... نَ وَإِلْفِيْ بَانَ عَنِّيْ

[٤٥٩]

عليُّ بنُ نصرِ بنِ هارونَ، أبو الحسنِ الحلبيُّ الأديبُ[2].

سمع الحديث على أبي المظفر بن التُّريكي الخطيب العباسي، وأخذ علم الأدب عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري. وكان يصلي بطاشتكين؛ أمير الحاج

---

(١) الزرجون: صبغ أحمر، الخمرة.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٤٤٥ رقم ١٦٢٩، وفيه: «مولده تقريبًا سنة ٥٣٣هـ». أمل الآمل ٢/ ٢٨٠. معجم أعلام الشيعة للطباطبائي ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ رقم ٤٤٦، ٤٤٧. طبقات أعلام الشيعة للطهراني ق٦/ ٢٠٨. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٤٦. تأريخ ابن الدبيثي ١٦٩ ـ ١٧٠ (كمبردج). تأريخ ابن النجار/ الورقة ٥٩ (باريس). المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٢٧. عقد الجمان ١٧/ الورقة ٣٩٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). المختصر المحتاج إليه/ الورقة ١٠١. التكملة لابن الصابوني ١١٨ ـ ١١٩. طبقات النحاة/ الورقة ٢٢٦.

الصلوات الخمس. وكان إمامًا فاضلاً قارئًا.

وتوفي ليلة الإثنين الحادية عشرة من شوال سنة خمس عشرة وستمائة، وحمل من الغد إلى الكوفة، فدفن بها، وجمع من كلام شيخه أبي البركات الأنباري الذي ينطق في مجالسه كتابًا لطيفًا سمّاه: «سلك الدر».

وجدتُ له هذين البيتين معزوين إليه وهما: [من البسيط]

يَا عَاذِلِيْ فِيْ غَرَامِيْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ ... كُفَّ العِتَابَ وَخَلِّ اللَّوْمَ وَالعَذَلاَ
أَمَا تَرَى الشَّمْعَ يَجْرِيْ فَيْضُ أَدْمُعِهِ ... بَعْدَ القَطِيْعَةِ لَمَّا فَارَقَ العَسَلاَ

[٤٦٠]

عليُّ بنُ مُحمَّد بن عبد الصمد /١١أ/ بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهَمْدانيُّ، أبو الحسن السخاويُّ(١).

الشيخُ الفاضلُ الأديبُ النحويُّ المغربيُّ.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٦٤ ـ ٦٦ رقم ١٧، وفيه: «توفي بدمشق ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة ـ سنة ثلاث وأربعين وستمائة». معجم الأدباء ٥/ ١٩٦٣. معجم البلدان ٣/ ١٩٦. إنباه الرواة ٢/ ٣١١ ـ ٣١٢ رقم ٤٩٤. مرآة الزمان ٨/ ٧٥٨. ذيل الروضتين ١٧٧. وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ رقم ٤٥٦. مجمع الآداب ١/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠ رقم ٨٨٠. البدر السافر ٢٤ب. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٩٢ ـ ١٩٦ رقم ٢٢١. تذكرة الحفاظ ١٤٣٢. العبر ٥/ ١٧٨. معرفة القراء الكبار ٦٣١ ـ ٦٣٥ رقم ٥٩٦. تأريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٦. مرآة الجنان ٤/ ١١٠ ـ ١١١. طبقات السبكي ٨/ ٢٩٧. طبقات الأسنوي ٢/ ٦٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٧٠. البلغة ص١٦٦ ـ ١٦٧. غاية النهاية ١/ ٥٦٨ ـ ٥٧١ رقم ٢٣١٨. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ص١٨٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٤. بغية الوعاة ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٤ رقم ١٧٦٨. حسن المحاضرة ١/ ٤١٢ ـ ٤١٣. طبقات المفسرين للسيوطي ص٢٥. طبقات المفسرين للداودي ١/ ٤٢٥. القلائد الجوهرية ٢٣٨. خزانة الأدب ٢/ ٥٢٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٢٢. نهاية الإرب ٢٩/ ٣١٩. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٢٢ ـ ١٢٤ رقم ٩٤. المختصر في أخبار البشر ٤/ ١٧٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٨. دول الإسلام ٢/ ١٤٩. ذيل التقييد للفاسي ٢/ ٢١٣ رقم ١٤١٦. تاريخ الخميس ٢/ ٤١٥. طبقات الشافعية ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ رقم ٤١٦. ديوان الإسلام ٣/ ٩٦ ـ ٩٧ رقم ١١٧٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٢٢. تاريخ الخلفاء ٤٧٦. خزانة الأدب للبغدادي ٢/ ٥٢٩. مفتاح السعادة ١/ ٣٩٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٣٦٧. روضات الجنات ٤٩٢ ـ ٤٩٣. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٥٩ رقم ٣٧٠. كشف الظنون ١٣٢. إيضاح المكنون ١/ ٢٥٥. هدية العارفين ١/ ٧٠٨. معجم المؤلفين ٧/ ٢٠٩. الأعلام ٤/ ٣٣٢. القلائد الجوهرية ٢٣٨.

مولده ببلدة سخَا[١] من ديار مصر في حدود سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وقرأ في بلده على أبي إسحق إبراهيم بن جبارة السخاوي، وسمع بالإسكندرية على أبي طاهر إسماعيل بن مكي بن عوف الزهري، وعلى الحافظ [أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي][٢].

وكان مالكي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وقرأ القرآن العزيز على أبي القاسم بن قرة بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي للسبعة.

وقدم دمشق ولزم أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي؛ فقرأ عليه القرآن للسبعة، وسمع منه كتاب سيبويه والإيضاح واللُّمع وغيرها من الكتب. وسمع عليه ديوان المتنبي وشرحه. وغير ذلك من الكتب الأدبيات، وقرأ عليه أكثر مسموعاته عن مشايخه.

وحجَّ سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وعاد إلى دمشق، فتصدّر فيها للإقراء بالجامع ـ عمره الله تعالى ـ وأقبل الناس إليه، وقرأوا عليه القرآن والحديث وعلم العربية، وغير ذلك. وصنَّف كتبًا منها: «كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد»، / ١١ب/ وهي قصيدة أبي القاسم الشاطبي في القراءات السبعة. وكتاب «الوسيلة إلى كشف العقيلة» شرح القصيدة التي نظمها الشاطبيُّ أيضًا في رسم مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ وهي مائتان وثمانية وتسعون بيتًا على قافية الراء، سمّاها الشاطبيّ: «عقيلة أتراب القصائد». وكتاب «المفضَّل في شرح المفصَّل» شرح به الزمخشري، ونظم أشعاراً كثيرة أودعها مدح النبي ـ صلى الله عليه ـ وله كتاب سمّاهُ: «جمال القراء وكمال الإقراء» يتضمن علوم القرآن العزيز من التجويد والناسخ والمنسوخ والإعجاز وتجزئة القرآن وعدة آياته وكل ما يتعلق به. وكتاب «تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي» يتضمن شرح أحاجي الزمخشري، ومعارضة كل واحدة بمثلها نظمًا مسائل نحوية. وكتاب «تحفة الناسك في معرفة المناسك».

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (سخا).

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وسمع أبا القاسم هبة الله بن مسعود البوصيري، وأبا الثناء حماد بن الفضل الحرّاني بالديار المصرية.

وله كتاب «سفر / ١٢أ/ السعادة وسفير الإرادة» وكتاب «ذات الحُلل ومَهاة الكلل» فيما اتفق لفظه واختلف معناه، وهو قصيدة نظمها في ذلك. أجازني جميع ما رواه ووصفه، وما أنشأه وألفه.

وأنشدني لنفسه: ـ [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ منكُمْ عَلَى بَال فأيْنَ مَضَى ... عَنِّي تَرَقُّكُم بي يَا مَوَالِينَا
حَاشَاكُمُ وَجَمِيْلُ الصَّفْحِ عَادَتُكُمْ ... أنْ تَنْقُضُوا بالجَفَا عَادَاتِكُمْ فِينَا

وحين دخلتُ دمشق المحروسة قافلاً من مدينة السلام في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة. سألت عن الشيخ أبي الحسن هذا، فقيل لي، إنه حيّ يرزق يفيد الناس، ويغشى مجلسه المستفيدون وأهل الفضل والأدب، وأوقاته مستغرقة بالمشتغلين والطلبة، ويزدحمون عليه، ولم يتفرغ البتة إلاّ في داره، فقصدت منزله وهو بسفح جبل قاسيون ومعي قصيدة من عمله في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومقطوعة أخرى من إنشائه، فدخلتُ إليه في مسجده بعد عشاء المغرب، وهو قائم يصلي، فلما فرغ من الصلاة نهضت فسلمت عليه وقبلت يده، فوجدته شيخًا كبير السن قد نيّف على الثمانين مطيلسًا قصيراً/ ١٢ب/ على زيّ أهل تلك البلاد المصرية، فلم يكن في الوقت سعة للاجتماع به، فألفيته في الطريق راكب حمار، قاصد المسجد الجامع، فسلمت عليه ودعوت الله فردّ عليَّ وبين يديه تلميذان له يقرآن عليه شيئًا من القرآن الكريم، فحين أنهى ذلك التلميذ قراءته أشار عليّ بالقراءة، وابتدأت فقرأت تلك القصيدة المقطوعة في جادة الطريق.

ووجدته ذا فهم ثاقب، وذهن حاضر، وحس جيد وقت القراءة عليه، لم يسأم ولا يأخذه ضجر في ذلك، والقصيدة التي له في مدح المصطفى سمّاها: «ذات السعا» وهي: [من الكامل]

قِفْ بالمَدِيْنَةِ زَائِراً وَمُسَلِّمًا ... واشْكُرْ صَنِيْعَ الدَّمْعِ فِيْهَا إن هَمَى
فَهِيَ المَنَازِلُ لَمْ تَزَلْ تَشْتَاقُهَا ... أبداً وكُنْتَ بِهَا المُعَنَّى المُغْرَمَا

أَلْصِقْ بِتُرْبَتِهَا الفُؤَادَ فَكَمْ شَفَتْ ... دَاءً دَفِيْنًا قَدْ أَذَابَ المُسْقَمَا
عَجَبًا لِصَبٍّ عَايَنَتْهَا عَيْنُهُ ... فَوَعَى الجَوَابَ أَوِ اسْتَطَاعَ تَعَلُّمَا
هَذَا هُوَ الحَرَمُ الشَّرِيْفُ فَقِفْ بِهِ ... وَاقْرَ السَّلَامَ عَلَى الرَّسُوْلِ مُتَمِّمَا
وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَنْقَذَ الضُّـ ... ـلَّالَ مِنْ ظُلَمِ الجَهَالَةِ وَالعَمَى
يَا سَيِّدَ الهَادِيْنَ يَا خَيْرَ الوَرَى ... حَسْبًا وَأَوْسَعَهُمْ نَدًى وَتَكَرُّمَا
/ ١٣أ/ يَا خَاتَمَ الرُّسْلِ الكِرَامِ وَمَنْ لَهُ ... الآيَاتُ تَحْكِي فِيْ السَّمَاءِ الأَنْجُمَا
وَلَهُ انْشِقَاقُ البَدْرِ وَالجِذْعُ الَّذِيْ ... أَبْدَا حَنِيْنًا وَالجَمَادُ تَكَلَّمَا
وَالمَاءُ يَنْبُعُ فِيْ الإِنَاءِ وَمَنْ دَعَا ... زُمَرًا إِلَى النَّزْرِ اليَسِيْرِ فَأَطْعَمَا
وَدَعَا بِأَشْجَارِ الفَلَاةِ فَأَقْبَلَتْ ... وَغَدَا عَلَى الحَجَرِ الأَصَمِّ فَسَلَّمَا
وَعَلَا عَلَى مَتْنِ البُرَاقِ مُشَرَّفًا ... وَسَرَى إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ مُعَظَّمَا
يَا صَاحِبَ الوَجْهِ البَهِيِّ كَأَنَّمَا ... القَمَرُ المُنِيْرُ إِلَيْهِ فِيْ النُّوْرِ انْتَمَى
يَا صَاحِبَ الخُلُقِ الرَّضِيِّ فَمَا يُرَى ... إِلَّا رَحِيْمًا مُغْضِيًا أَوْ مُنْعِمَا
يَا صَاحِبَ القَدِّ الرَّشِيْقِ فَإِنْ مَشَى ... بَيْنَ الطِّوَالِ عَلَا عَلَى مَنْ قَدْ سَمَا
يَا مُطْلِعَ الإِيْمَانِ نُوْرًا مُشْرِقًا ... يَمْحُو مِنَ الكُفْرَانِ لَيْلًا مُظْلِمَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا انْهَلَّ الحَيَا ... فَكَسَا الرِّيَاضَ مُفَوَّفًا وَمُنَمْنَمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّي السَّلَامُ مُضَاعَفًا ... مَا رَدَّدَتْ وُرْقُ الحَمَامِ تَرَنُّمَا
وَأَتَتْ إِلَيْكَ اليَعْمَلَاتُ مَشُوْقَةً ... تَطْوِيْ المَهَامِهَ وَالقِفَارَ عَلَى الظَّمَا
وَعَلَى أَبِيْ بَكْرٍ خَلِيْفَتِكَ الَّذِيْ ... لِلْحَقِّ قَامَ مُثَقِّفًا وَمُقَوِّمَا
وَغَدَا بِأَعْبَاءِ الخِلَافَةِ نَاهِضًا ... لَا عَاجِزًا فِيْهَا وَلَا مُتَلَوِّمَا
وَعَلَى سَبِيْلِ اللهِ أَنْفَقَ مَالَهُ ... حَتَّى تَجَلَّلَ بِالعَبَاءَةِ مُعْدِمَا
/ ١٣ب/ سَمَّاهُ بِالصِّدِّيْقِ صِدْقُ يَقِيْنِهِ ... سَبَقَ الرِّجَالَ إِلَى النَّجَاةِ فَأَسْلَمَا
وَغَدَا بِذَيْلِ المُصْطَفَى مُتَمَسِّكًا ... وَعَلَى أَوَامِرِهِ يَشُدُّ مُصَمِّمَا
وَأَنِيْسُهُ فِيْ الغَارِ حَيْثُ يَقُوْلُ: لَا ... تَحْزَنْ فَإِنَّ اللهَ أَمْنَعُ مَنْ حَمَى
وَضَجِيْعُهُ فِيْ قَبْرِهِ وَرَفِيْقُهُ ... يَوْمَ القِيَامَةِ فِيْ الجِنَانِ مُنَعَّمَا
وَعَلَى أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ مُنَكِّسِ الأَصْنَامِ حِيْنَ غَدَا عَلَيْهَا مُسْلِمَا
عُمَرَ الَّذِيْ لِلدِّيْنِ كَانَ مُؤَيِّدًا ... وَلِمَنْ يُعَانِدُهُ مُذِلًّا مُرْغِمَا

فِـيْ الحَـقِّ فَـظٌّ لَيِّـنٌ مُتَعَـاظِـمٌ يَجْفُـو الشَّـرِيْـفَ لَـهُ وَيَـدْنُـو الأَيِّمَـا
سَلْـسُ القِيَـادِ لِمَـا يَـرَى فِيْـهِ رِضَـا الـرَّ حْمَـانِ صَعْـبٌ حِيْـنَ يَخْشَـى المَـأْثَمَـا
فَتَـحَ الفُتُـوْحَ وَشَـادَ لِلْـدِّيْـنِ العُـلاَ وَغَـدَا بِـهِ رُبْـعُ الضَّـلاَلِ مُهَـدَّمَـا
وَعَلَـى ابْـنِ عَفَّـانَ الَّـذِيْ اسْتَحْيَـتْ لأَجْـلِ وَقَـارِهِ مِنْـهُ مَـلاَئِكَـةُ السَّمَـا
القَـانِـتِ العَقِـبِ الصَّبُـوْرِ أَحَـاطَـتِ البَلْـوَى فَـأَذْعَـنَ لِلْقَضَـاءِ مُسَلِّمَـا
عُثْمَـانَ ذِيْ النُّـوْرَيْـنِ صِهْـرِ المُصْطَفَـى زَوْجِ إِبْنَتَيْـهِ غَـدَا بِـذَلِـكَ مُكْـرَمَـا
الجَـامِـعِ القُـرْآنَ وَالحَبْـرِ الَّـذِيْ فِـيْ كَفِّـهِ نَطَـقَ الجَمَـادُ فَـأَفْهَمَـا
جَعَـلَ النَّبِـيُّ المُصْطَفَـى يَـدَهُ لَـهُ عَـنْ كَفِّـهِ بَـدَلاً إِلَـى أَنْ يَقْـدُمَـا
وَعَلَـى أَبِـيْ الحَسَـنِ الإِمَـامِ المُـرْتَضَـى ذِيْ الفَخْـرِ وَالنَّسَـبِ الكَـرِيْـمِ المُنْتَمَـى
/ ١٤أ/ زَوْجِ البَتُـوْلِ أَخِـيْ الرَّسُـوْلِ فَتَـى الوَغَـى مَـا مَـرَّ قَـطُّ وَلاَ تَـأَخَّـرَ مُحْجِمَـا
وَبِخُـمٍّ قَـالَ المُصْطَفَـى: مَـنْ كُنْـتُ مَـوْلاَهُ، فَمَـوْلاَهُ عَلِـيٌّ مُعْلِمَـا
يَـا رَبِّ وَالِ وَلِيَـهُ وَنَصِيْـرَهُ أَبَـداً وَعَـادِ عَـدُوَّهُ أَنَّـى ارْتَمَـى
مَـنْ كَـانَ فِـيْ الأَحْكَـامِ أَقْضَـاهُمْ وَبَـالـ ـعِلْـمِ المَصُـوْنِ عَـنِ البَرِيَّـةِ أَعْلَمَـا
وَبَنُـوْهُ وَالصَّحْـبُ الكِـرَامُ جَمِيْعُهُـمْ وَالتَّـابِعُـوْنَ لِمَـنْ خَـلاَ وَتَقَـدَّمَـا
وَعَلَـى ابْنَـةِ الصِّـدِّيْـقِ عَـائِشَـةَ الَّتِـي فِـيْ شَـأْنِهَـا نَـزَلَ الكِتَـابُ مُعَظِّمَـا
وَجَمِيـعِ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ وَآلِـهِ صَلَّـى عَلَيْهِـمْ رَبُّنَـا وَتَسَـرحَّمَـا
يَـا سَيِّـدَ الأَبْـرَارِ جِئْتُـكَ أَشْتَكِـيْ أَلَمـاً أَلَـمَّ وَحَـادِثـاً قَـدْ أَظْلَمَـا
رَانَـتْ عَلَـى قَلْبِـيْ الـذُّنُـوْبُ فَلَـمْ يَـعِ الـذِّكْـرَى وَقَـدْ بَلَـغَ الـزُّبَـى سَيْـلٌ طَمَـا
وَبِـذَا الجَنَـابِ أَعُـوْذُ يَـا خَيْـرَ الـوَرَى إِذْ زُرْتُـهُ مِـنْ أَنْ أَزُوْرَ جَهَنَّمَـا
وَلَقَـدْ وَقَفْـتُ بِسَـاحَـةِ المَـوْلَـى الَّـذِيْ وَسِـعَ الأَنَـامَ يَـداً وَجَـادَ فَعَمَّمَـا
يَـا سَيِّـدِيْ وَالـوَفْـدُ مُنْقَلِـبٌ غَـداً بِـمَ يَـرْجِـعُ المِسْكِيْـنُ مُنْقَلِبـاً بِمَـا
إِنِّـي أَتَيْتُـكَ زَائِـراً مُتَنَصِّـلاً مُسْتَغْفِـراً مِـنْ زَلَّتِـي مُتَنَـدِّمَـا
يَـا ذَا الجَـلاَلِ ارْحَـمْ بِحَـقِّ المُصْطَفَـى الـ ـعَبْـدَ الفَقِيْـرَ المُسْتَجِيْـرَ المُجْـرِمَـا
وَامْنُـنْ عَلَيْـهِ بِتَـوْبَـةٍ تَمْحُـو بِهَـا مَـا كَـانَ مِنْـهُ وَمَـا جَنَـاهُ وَقَـدَّمَـا
/ ١٤ب/ وَاغْفِـرْ لِمُنْشِـدِهَـا عَلِـيٍّ ذَنْبَـهُ وَاغْفِـرْ لِمُنْشِيْهَـا عَلِـيٍّ وَارْحَمَـا
فَبِمَـدْحِ أَحْمَـدَ يَـرْجُـوَانِ شَفَـاعَـةً ذَا مُنْشِـداً فَـرِحـاً وَذَاكَ مُنَظِّمَـا

وَاغْفِرْ لِمُسْتَمِعٍ دَعَا لَهُمَا فَمَا أَجْدَى دُعَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْرَمَا

وقرأت عليه ـ أيده الله ـ بطريق سفح جبل قاسيون، ظاهر دمشق ـ حرسها الله ـ بكرة يوم الإثنين السادس عشر من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، ما قاله وقد طلبت منه الإجازة لأمير المؤمنين المستنصر بالله :ـ [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى مَغْنَى الخَلَافَةِ وَالهُدَى وَحَيْثُ أَقَامَ الدِّينُ وَالفَضْلُ وَالعِلْمُ
عَلَى سَادَةِ الإِسْلَامِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا قَضَاءً مِنَ اللهِ الَّذِي حُكْمُهُ الحُكْمُ
قَضَى لِبَنِي العَبَّاسِ أَنْ يَعْلُوَ الوَرَى فَطَاعَتُهُ فَرْضٌ عَلَى خَلْقِهِ حَتْمُ
بَنِي عَمِّ خَيْرِ العَالَمِينَ وَمَنْ بِهِ مَنَاقِبُهُمْ تَعْلُو وَجَدُّهُمُ يَسْمُو
دَعَا فَسَقَى اللهُ الوَرَى وَأَجَابَهُ لِيَعْلَمَ مَا أَعْطَاهُ مِنْ عِنْدِهِ فَهْمُ
وَلَا يُرْزَقُ الإِيمَانَ مَنْ لَا يُحِبُّهُ كَذَا جَاءَنَا وَالمُصْطَفَى قَوْلُهُ جَزْمُ
وَقَالَ: قَدْ آذَانِي مَنْ آذَاهُ، إِنَّمَا أَبُو المَرْءِ فِي القُرْبَى يُمَاثِلُهُ العَمُّ
/ ١٥أ/ وَأُعْطِيَ فِي النَّسْلِ الشَّرِيفِ خِلَافَةَ النُّبُوَّةِ إِنْ قَرْمٌ مَضَى حَازَهَا قَرْمُ
فَهُمْ كَنُجُومِ الأُفْقِ إِنْ مَالَ غَارِبٌ لِمُدَّتِهِ أَكْلِيلُهَا طَلَعَ النَّجْمُ
أَنَارَ بِهَا السَّفَّاحُ كُلَّ دُجُنَّةٍ وَقَامَ بِهَا المَنْصُورُ فَابْيَضَّتِ الدُّهْمُ
فَمَهْدِيُّهَا فَالهَادِي ثُمَّ الرَّشِيدُ فَالأَمِينُ فَمَأْمُونٌ لَهُ العَفْوُ وَالحِلْمُ
وَمُعْتَصِمٌ مَعْ وَاثِقٍ مُتَوَكِّلٍ وَمُنْتَصِرٌ وَالمُسْتَعِينُ الذُّرَى الشَّهْمُ
وَمُعْتَزُّهُمْ وَالمُهْتَدِي ثُمَّ بَعْدَهُ لِمُعْتَضِدٍ تَسْطُو وَمُعْتَمِدٍ تَسْمُو
وَبِالمُكْتَفِي يَتْلُوهُ مُقْتَدِرٌ كَمَا إِلَى القَاهِرِ الرَّاضِي كَذَا العَدُّ يَنْضَمُّ
كَذَلِكَ مُسْتَكْفٍ أَتَى بَعْدَ مُتَّقٍ وَبَعْدَ مُطِيعٍ طَائِعٍ لِلْعِدَا الرُّغْمُ
وَقَادِرُهَا مَعْ ثُمَّ مُقْتَدِرٍ وَمُسْتَظْهِرٍ يَتْلُوهُ مُسْتَرْشِدٌ شَهْمُ
وَرَاشِدُهُمْ وَالمُقْتَفِي ثُمَّ أَنْجَدَتْ لِمُسْتَنْجِدٍ وَالمُسْتَضِيءِ وَقَدْ تَمُّوا
بِنَاصِرِهِمْ وَالظَّاهِرِ العَفِّ وَابْنِهِ فَعَمَّ البَرَايَا عَدْلُهُ وَانْتَفَى الظُّلْمُ
إِمَامِ الوَرَى المُسْتَنْصِرِ الأَيِّدِ الَّذِي بِنُصْرَةِ دِينِ اللهِ يُعْنَى وَيَهْتَمُّ
فَمِنْ أَيْدِهِ نَارٌ تَجِيشُ لَدَى الوَرَى وَأَيْدِيهِ جَنَّاتٌ يَجِيءُ بِهَا السَّلْمُ
وَمِنْهُ لِأَدْوَاءِ العُفَاةِ دَوَاؤُهَا وَمِنْهُ لِمُرَّادِ العُتَاةِ الرَّدَى السُّمُّ
وَكَمْ فَضَّ مِنْ خَتْمٍ عَنِ المَالِ بَاذِلًا وَكَمْ فِي الدَّيَاجِي حِينَ يَتْلُو لَهُ خَتْمُ

/ ١٥ب/ أَجَزْتُ لَهُ دَامَتْ قَوَاعِدُ مَجْدِه ... مُشَيَّدَةً لاَ نَقْضَ يُخْشَى وَلاَ هَدْمُ
جَمِيْعَ الَّذِيْ أَلَّفْتُهُ وَنَقَلْتُهُ ... وَمَا قُلْتُهُ مِمَّا تَضَمَّنَهُ نَظْمُ
وَلِلسَّيِّدَيْنِ المَاجِدَيْنِ تَعَالَيَا ... وَلاَزَالَ فِيْ كَسْبِ العُلاَ لَهُمَا الغُنْمُ
لَهُمْ ذَاكَ إِنَّ شَاؤُهُ وَالرَّأْيُ رَأْيُهُمْ ... وَلِيْ شَرَفٌ فِيْهِ إِذَا مَا هُمُ هَمُّوا

وقرأت عليه ـ أيده [الله] ـ يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة بدمشق المحروسة بمسجدها الجامع، عند رأس يحيى بن زكريا ـ عليه السلام ـ لنفسه: [من الوافر]

عَجِبْتُ لِقَائِلٍ هَلْ أَنْتَ مِمَّنْ ... يُحِبُّ بَنِيْ الرَّسُوْلِ الغُرِّ أَمْ لاَ
فَقُلْتُ: أَبْتَغِيْ الإِسْلاَمَ دِيْنًا ... وَتَبْغَضُ سَادَةَ الإِسْلاَمِ جَهْلاَ
وَتَجْعَلُ جَدَّهُمْ ذُخْراً شَفِيْعًا ... وَتَبْغَضُ أَهْلَهُ وَتَجُوْرُ كُلاَّ
عَقَدْتُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ ضَمِيْرِيْ ... فَمَا أَحَدٌ يُطِيْقُ لِذَاكَ حَلاَّ
أُحِبُّ مُحَمَّداً حَسَنًا عَلِيًّا ... أَبَاهُ مُحَمَّداً قَدْ حَازَ نُبْلاَ
وَأَحْبَبْتُ الرِّضَا أَعْنِي عَلِيًّا ... وَمُوْسَى قَبْلَهُ الحُبَّ الأَجَلاَّ
وَجَعْفَراً المُقَدَّمَ ثُمَّ حُبِّيْ ... أَبَاهُ مُحَمَّداً مَا لَيْسَ يَبْلَى
وَوَالِدَهُ عَلِيًّا وَالحُسَيْنُ الشَّهِيْدُ بِكَرْبَلاَ وَالحَقُّ أَعْلَى
/ ١٦أ/ كَمَا أَحْبَبْتُ وَالِدَهُمْ عَلِيًّا ... أَجَلَّ العَالَمِيْنَ نُهًى وَفَضْلاَ
وَحُبُّ السَّيِّدِ الحَسَنِ اعْتِقَادِيْ ... فَبُعْداً لاِمْرِيءٍ عَنْهُمْ تَوَلَّى

وأنشدنا لنفسه يمدح شيخه أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي ـ رحمه الله تعالى ـ:

[من الخفيف]

أَيُّهَا الدَّائِبُ المُعَنَّى المُعَانِيْ ... مَضَضَ الكَدِّ فِيْ مَعَالِيْ المَعَانِيْ
لُذْ بِبَابِ الكِنْدِيِّ زَيْدٍ أَبِيْ اليُمْنِ إِمَامِ الأَنَامِ فَرْدِ الزَّمَانِ
فَعُقُوْلُ الوَرَى إِلَى الفَهْمِ عَنْهُ ... ذَاتُ فَقْرٍ لِلْفَضْلِ وَالعِرْفَانِ
هُوَ بَحْرٌ فِيْهِ نَفِيْسٌ لآلٍ ... وَسِوَاهُ كَالآلِ عِنْدَ العِيَانِ
غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ قَرَّ فِيْ البَحْرِ دُرٌّ ... وَهُوَ تَاجٌ وَالدُّرُّ لِلتِّيْجَانِ
صُوْرَةٌ صُوِّرَتْ مِنَ السُّؤْدَدِ المَحْضِ وَطِيْبِ الأَنْفَاسِ وَالإِحْسَانِ
مُحْكَمٌ سِيْبَوَيْهِ مُنْفَرِدٌ فِيْهِ بِاسْنَادِهِ وَبِالإِتْقَانِ
وَكَذَا شَرْحُ سِيْبَوَيْهِ وَمَا حَلَّ بِأَقْطَارِهَا لَهُ فِيْهِ ثَانِيْ

وَكِتَابُ الإِيْضَاحِ قَدْ فَاقَ فِيْهِ بِجَلِيِّ الإِيْضَاحِ وَالتِّبْيَانِ
وَكَذَا كَامِلُ المُبَرِّدِ مَعْ مُقْتَضَبٍ . . . . الفُصُولِ الحِسَانِ
/ ١٦ب/ وَأُصُوْلِ السَّرَّاجِ واللُّمَعُ الفَرْدُ وَشَرْحَاهُ حَبَّذَا الشَّرْحَانِ
وَالَّذِيْ حَرَّرَ ابْنُ بُرْهَانَ فِيْ النَّحْوِ وَمَا قَالَ قَبْلَهُ الرُّمَّانِيْ
وَالتَّفَاسِيْرُ وَالقِرَاءَاتُ وَالتَّجْوِيْدُ فِيْهَا وَمُشْكِلُ القُرْآنِ
وَحَدِيْثُ النَّبِيِّ وَالقَوْلُ فِيْهِ قَوْلُهُ فِيْ غَرِيْبِهِ وَالبَيَانِ
وَالتَّوَارِيْخُ وَالقَوَافِيْ مِنَ الشِّعْرِ وَعِلْمُ العَرُوْضِ وَالأَوْزَانِ
وَلَهُ فِيْ القَرِيْضِ مَا لَمْ تَجِدْهُ لِمُجِيْدِ القَرِيْضِ فِيْ دِيْوَانِ
بَيْنَ جَزْلٍ غَدَا حَبِيْبَ حَبِيْبٍ وَحِسَانٍ كَانَتْ هَوَى حَسَّانِ
يَقِظٌ وَاسِعُ المَجَالِ رَحِيْبُ البَاعِ فِيْمَا نَبَا عَنِ الأَذْهَانِ
يُرْشِدُ الغَافِلَ الذَّكِيَّ مِنَ السَّهْوِ بِقَلْبٍ ذِيْ فِطْنَةٍ يَقْظَانِ
وَجَنَانٍ لَهُ وَقَدْ نَاهَزَ التِّسْعِيْنَ حَوْلاً مُعَانَةَ العُنْفُوَانِ
وَيَدٍ تَرْقُمُ الطُّرُوْسَ كَمَا فُصِّلَ عِقْيَانُ نَاظِمٍ بِالجُمَانِ
فَانْظُرِ الخَطَّ وَاسْمَعِ اللَّفْظَ تَنْعَمْ مِنْهُ فِيْ رَوْضَتَيْ يَدٍ وَلِسَانِ
وَفَرَّ اللهُ بَعْدَ طُوْلِ بَقَاءٍ فِيْ نَعِيْمٍ نَعِيْمُهُ فِيْ الجِنَانِ

وأخبرنا الشيخ علم الدين فِيْ التاريخ «المذكور، قال: أخبرنا الشاطبي، قال: كان / ١٧أ/ ابن السمال كثيراً ما ينشد: [من المنسرح]

إِذَا خَلاَ فِيْ القُبُوْرِ ذُوْ خَطَرٍ فَزُرْهُ يَوْمًا وَانْظُرْ إِلَى خَطَرِهْ
أَبْرَزَهُ المَوْتُ مِنْ مَسَاكِنِهِ وَمِنْ مَقَاصِيْرِهِ وَمِنْ حُجَرِهْ

قال الشيخ الشاطبي؛ فحملني إستحسانهما على الزيادة فيهما، فقلت:

[من المنسرح]

إِلَى دِيَارِ البِلَى فَحَلَّ بِهَا يَا لَيْتَ شِعْرِيْ مَا كَانَ مِنْ خَبَرِهْ
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَالٌ وَلاَ وَلَدٌ وَلاَ حَمِيْمٌ يُعَدُّ مِنْ نَفَرِهْ
وَلَمْ يَجِدْ فِيْ ظَلاَمِ قُعْرَتِهِ نُوْراً سِوَى مَا أَنَارَ فِيْ عُمُرِهْ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالقُبُوْرِ مُتَّعِظًا أَخْفَقَ فِيْ وِرْدِهِ وَفِيْ صَدَرِهْ

قال الشيخ: وسُئلت الزيادة فيها، فأنشأت هذه الأبيات: [من المنسرح]

مَرَّ بِهَا نَاسِيًا لِوَحْشَتِهَا ... وَهْوَ إِلَيْهَا يَجُدُّ فِي سَفَرِهْ
وَلَمْ يَرُعْهُ فَظِيْعُ مَنْظَرِهَا ... كَأَنَّهُ قَدْ أُصِيْبَ فِيْ بَصَرِهْ
عَجِبْتُ مِنْ شَامَتٍ بِمُخْتَرَمٍ ... وَأَنَّهُ ذَاهِبٌ عَلَى أَثَرِهْ
وَمَنْ كَبِيْرٍ دَنَتْ مَنِيَّتُهُ ... وَلَا يَخَافُ الرَّدَى عَلَى كِبَرِهْ
/١٧ب/ الحَمْدُ للهِ مَا قَضَاهُ جَرَى ... وَلَا يَفِرُّ العِبَادُ مِنْ قَدَرِهْ

ومن شعره ما كتبه إلى الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن محمد بن أيوب ـ رحمه الله ـ: [من الكامل]

يَا مَنْ تُقَابِلُ وَجْهَهُ شَمْسُ الضُّحَى ... فَيَفُوقُهَا فِيْ النُّوْرِ وَالإِشْرَاقِ
مَالِي كَخَابِطِ ظُلْمَةٍ مُتَحَيِّرٍ ... لَا يَهْتَدِيْ أُفُقًا مِنَ الآفَاقِ
يَا مَنْ يُجَلِّي الهَمَّ عَنْ قُصَّادِهِ ... فِيْ كُلِّ ضَائِقَةٍ وَضِيْقِ خَنَاقِ
أَنْتَ المُرَجَّى فِيْ الوَرَى لِمُلِمَّةٍ ... تَعْرُو وَعَارِفَةً وَحَلِّ وَثَاقِ
فَكَذَا غَدَتْ أَبْوَابُهُمْ مَهْجُوْرَةً ... وَكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ الأَسْوَاقِ
تَلْقَاهُمُ مُتَكَفِّلًا بِمُنَاهُمُ ... وَمُؤَمِّنًا بِهِمُ مِنَ الإِخْفَاقِ
ثِقَةً بِسُلْطَانٍ لَهُ هِمَمٌ غَدَتْ ... مَشْعُوْفَةً بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ
العَالِمِ المَلِكِ المُعَظَّمِ طَابَقَ اللَّقَبُ الحَقِيْقَةَ فِيْهِ أَيَّ طِبَاقِ
عِيْسَى كَعِيْسَى ذَاكَ يَنْشُرُ أَعْظُمًا ... بَلِيَتْ وَهَذَا نَاشِرُ الأَرْزَاقِ
وَكَبَعْثِ ذَاكَ المَيْتِ مِنْ أَكْفَانِهِ ... إِحْيَاءُ هَذَا مَيِّتَ الإِمْلَاقِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِمَا أَقُوْلُ فَإِنَّمَا ... فِيْ ذَا وَذَاكَ الفِعْلُ لِلْخَلَّاقِ
وَكَأَنَّهُ فِيْ الرَّوْعِ مُوْسَى وَالعَصَا ... كَعَصَاهُ إِذْ لَقِفَتْ قَنَا الفُسَّاقِ
/١٨أ/ تَهْتَزُّ مِثْلَ الأَيْمِ تَنْفُثُ نَابُهَا ... سُمًّا وَمَا لِسَلِيْمِهَا مِنْ رَاقِي[1]
نَلْ بِالسَّعَادَةِ مَا تُرِيْدُ تَمَامَهُ ... لَكَ خَاضِعٌ مُتَطَامِنُ الإِطْرَاقِ

وأنشدنا أيضًا لنفسه، موانع الصرف: [من الطويل]

(١) الأيم: الحيّة.

سَأَذْكُرُ مَا لَمْ يَصْرِفُوهُ مُمَثِّلاً ... بِأَمْثِلَةٍ كَيْ تَفْهَمُوهُ وَتَهْتَدُوا
فَقُلْ: زَيْنَبٌ إِسْحَاقُ عُثْمَانَ طَلْحَةٌ ... وَمَعْ عُمَرٍ، قُلْ: حَضْرَمَوتُ وَأَحْمَدُ
فَذِي سَبْعَةٌ مَصْرُوفَةٌ إِنْ تَنَكَّرَتْ ... وَإِنْ لَمْ تُنَكَّرْ قَطُّ فَالصَّرْفُ يُفْقَدُ
وَأَحْمَرُ مَعْ حَمْرَاءَ مَثْنَى مَسَاجِدٌ ... وَسَكْرَانُ عَنْهَا الصَّرْفُ يَنْأَى وَيَبْعُدُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهْيَ فِيْ العَدِّ خَمْسَةٌ ... فَخُذْهَا بِحَدٍّ وَالإِلَهُ المُسَدِّدُ

وأنشدني لنفسه، فِيْ حصر أقسام التنوين: [من الهزج]

لِتَعْوِيْضٍ وَإِطْلاَقٍ ... وَتَنْكِيْرٍ وَتَمْكِيْنِ
وَغَالٍ مَعْ مُقَابَلَةٍ ... وَجَدْنَا كُلَّ تَنْوِيْنِ

[٤٦١]

عليُّ بنُ يحيى بن مُحمَّد بنِ الحسنِ بنِ يوسفَ بنِ عبيد الله، أبو الحسنِ الشلمَانيُّ[١].

ينسب إلى شلمى وهي قرية من بلد فَنَك من أعمال الحزيرة العُمرية[٢] / ١٨ب/ كان من أهل القرآن والفقه، له شعر، وتوفي بالجزيرة سنة خمسين وستمائة.

أنشد فِيْ ولده محمد، قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

هِيَ الدُّنْيَا وَمَرْتَعُهَا وَخِيْمُ ... وَمَا أَحَدٌ بِهَا مِنْهَا سَلِيمُ
إِذَا وَهَبَتْ تَعُوْدُ فَتَقْتَضِيْهِ ... كَمَا يَعْتَادُ ذَا الدَّيْنِ الغَرِيْمُ
وَإِنِّيْ رَاحِلٌ عَنْهَا وَفَانٍ ... وَأَنْتَ كَأَنَّكَ البَاقِيْ المُقِيْمُ
فَلاَ تَحْزَنْ وَلاَ تَفْرَحْ بِشَيءٍ ... فَلاَ بُؤْسٌ يَدُوْمُ وَلاَ نَعِيْمُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني والدي ما كتبه إلى معبد النجمي الشاعر، وكان منقطعًا إلى بيت الكدكي، وله فيهم مدائح كثيرة، وهي ثابتة فِيْ ديوان شعره:

[من الطويل]

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْكَدَّكِيِّيْنَ مِيْزَةٌ ... عَلَى النَّاسِ طُرّاً والعُلاَ بِهِمُ أَحْرَى

---

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن يحيى) في الجزء السابع برقم ٧٦٥.
(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (فنك).

لَمَـا شَيَّـدَ النَّجْمِـيُّ بُنْيَـانَ مَجْـدِهِـمْ فَـأَصْبَـحَ فَـوْقَ النَّسْـرِ مُشْتَمِـلاً عِطْـرَا

فأجابه معبد، أن أثبتها فيْ ديوان شعره: [من البسيط]

سِـوَى عَلِـيِّ بـنِ يَحْيَـى لَيْـسَ فـيْ البَلَـدِ عَلَـى الـوَدَائِـعِ بِـالمَـأْمُـوْنِ مِـنْ أَحَـدِ
فَتًـى تَـرَى عِنْـدَهُ الأَمْـوَالَ مُـوْدَعَـةً بِغَيْـرِ كَيْـلٍ وَلاَ وَزْنٍ وَلاَ عَـدَدِ

[٤٦٢]

/١٩أ/ عليُّ بنُ أبي بكر بن عليٍّ، أبو الحسنِ، الهرويُّ أباً وأصلاً، الموصليُّ مولداً ومَنشأً[١].

وكان والده من أهل هرات[٢] خراطًا، ويعرف بابن الخراط السائح، الَّذيْ كان يكتب على الحيطان. حدَّث بما ذكره عن نفسه فيْ كتابه. وكان يكتب خطّه فيْ المساجد فيْ كل موضع. كان رجلاً قد سلك القفار، وطاف الديار، وركب البحار، ورأى الآثار، وسافر البلاد، وعاشر العُبَّاد الأشراف؛ وأخلق جديد العمر فيْ التجوال والتطواف، وزار الأولياء الصالحين، وسمع الحديث على المشايخ والعلماء، وشاهد العجائب، وعاين الأبنية والعمارات، ونظر الأصنام والآثار والطلسمات. وأدرك ما لم يدركه أحد من السائحين والزهاد، ولا يصل إليه أكثر المسافرين والعباد، وجال الأرض بقدمه، وأثبت ما ذكره بقلبه وقلمه. وصنّف فيْ ذلك كتبًا يتعذر وجودها منها: كتاب «منازل الأرض ذات الطول والعرض». /١٩ب/ وكتاب «العجائب والآثار»، وكتاب «الإشارات فيْ معرفة الزيارات»[٣].

---

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٥١ ـ ١٥٤. وفيات الأعيان ٣/ ٣١. التكملة للمنذري ٢/ ٣١٥ رقم ١٣٦٨. تكملة ابن الصابوني ٢٠٥ ـ ٢٠٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). المشتبه ص٢٤٩. مرآة الجنان لليافعي ٤/ ٢٢. شذرات الذهب ٥/ ٤٩. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٥٦ رقم ٤٠. المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٠٥، ١٢٢. عقد الجمان ١٧/ الورقة ٣٥٠. شذرات الذهب ٥/ ٤٩. نهر الذهب ٢/ ٢٩٣.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (هراة).

(٣) ورد في كشف الظنون ص٩٦، وبروكلمان ١/ ٤٧٨ وملحق ١/ ٨٧٩ بإسم «الإشارات إلى معرفة الزيارات» توجد نسخة مخطوطة منه في كمبردج برقم (Qg ٩٢) وهي مؤرخة في ٦٩٢هـ، والكتاب مطبوع بدمشق سنة ١٩٥٣، مع ترجمة فرنسية بتحقيق J. SOURDEL-THOMINE.

وسمع الحديث الكثير، ورأيت له خطبًا من إنشائه، وكلامًا منثوراً وشعراً. إستوطن حلب وأقام بها إلى أن توفي فيها فِيْ شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة فِيْ العشر الوسطى.

وكانت ولادته سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

وقبره ظاهر المدينة قبليها على الجادة الآخذ إلى دمشق بئراً نسبت إلى إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ. وكان صُوفيًا له معرفة بالسيمياء والتخييلات.

وكانت له بحلب وجاهة ومنزلة عند صاحبها الملك الظاهر غياث الدين.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن الحنفي ـ أيده الله تعالى ـ قال أنشدني علي بن أبي بكر الهروي لنفسه، وهو ما ضمنه كتاب الإشارات الَّذِيْ تقدّم آنفًا: [من الكامل]

طُفْتُ البلادَ مَشارقًا وَمَغاربًا ... وَلَكَمْ صَحبْتُ لسائحٍ وَحَبيْس

وَرَأَيْتُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ وَعَجِيْبَةٍ ... وَلَقَيْتُ هَوْلاً فِيْ رَخَايَ وَبُوْسَيْ

أَصْبَحْتُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى فِيْ وَحْدَةٍ ... أَرْجُو إِلَهِيْ أَنْ يَكُوْنَ أَنِيْسِيْ

/ ١٢٠أ/ وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم ـ أيده الله تعالى ـ بمنزلة المحروس بحلب، فِيْ سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي لنفسه، يرثي الشيخ أبا البركات بن قرناص: [من الخفيف]

دَعْ مَلاَمِيْ فَإِنَّهُ لاَ يُفِيْدُ ... لاَ تَلُمْنِيْ فَإِنَّ قَلْبِيْ عَمِيْدُ

كُفَّ عَنِّي فَالصَّبْرُ مِنِّي ضَعِيْفٌ ... وَمُصَابِيْ صَعْبٌ وَخَطْبِيْ شَدِيْدُ

هَذِهِ نَكْبَةٌ لَهَا أَضْحَتْ الأَرْضُ بِمَا فَوْقَ مَنكِبَيْهَا تَمِيْدُ

مَاتَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ شَرْقًا وَغَرْبًا ... وَإِمَامُ الهُدَى الوَلِيُّ الفَرِيْدُ

سَيِّدُ الأَوْلِيَاءِ وَالزَّاهِدُ العَابِدُ وَالفَاضِلُ الإِمَامُ الوَحِيْدُ

هِبَةَ اللهِ مُذْ فَقَدْنَاكَ مَاتَ الخَيْرُ وَالزُّهْدُ وَالنَّدَى وَالجُوْدُ

هِبَةَ اللهِ لاَ صَفَا لِيَ عَيْشٌ ... كَيْفَ يَصْفُو وَقَدْ عَلاَكَ الصَّعِيْدُ

فَالقُبُوْرُ الَّتِيْ حَلَلْتَ بِهَا بِيْضٌ وَهَذِيْ القُصُوْرُ بَعْدَكَ سُوْدُ

أَتَلَذُّ الحَيَاةَ نَفْسِيْ وَشَيْخِيْ ... هِبَةُ اللهِ فِيْ الثَّرَى مَلْحُوْدُ

صَاحِبُ الزُّهْدِ وَالتِّلاَوَةِ وَالوِرْدِ الَّذِيْ لِلْوَرَى عَلَيْهِ وُرُوْدُ
/ ٢٠ب/ نَدَبْتُكَ الآيَاتُ يَا هِبَةَ اللهِ وَتَبْكِيْكَ المُرْسَلاَتُ وَهُودُ
نَدَبْتُكَ الدِّيَارُ وَالمَسْجِدُ المَعْمُوْرُ يَبْكِيْكَ وَالكِتَابُ المَجِيْدُ
فَعَلَيْكَ السَّلاَمُ مِنَّا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِيْ إِنَّ المَزَارَ بَعِيْدُ

وأنشدني، قال: قال أبو الحسن قبل موته بأيام، هذه الأبيات وكتبها على حائط تربته: [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَقَدْ طَالَ عَنَاهُ
هَذِهِ تُرْبَةُ مَنْ شَيَّدَ هَذَا وَبَنَاهُ
طَالَمَا أَتْعَبَهُ الحِرْصُ وَقَدْ هَدَّ قُوَاهُ
طَلَبَ الرَّاحَةَ فِيْ الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مُنَاهُ

وأنشدني، قال: نقلت من خطه ـ وأجاز لي الرواية عنه ـ طلب بعض أمراء الشام قميصًا يتبرّك به من ثيابه، فأنفذ له قميصًا ومعه هذه الأبيات: [من السريع]

/ ٢١أ/ قَمِيْصُ عَبْدٍ مُذْنِبٍ غَافِلٍ زَمَانُهُ فِيْ صَفْقَةٍ خَاسِرَهْ
فَأْبِكِ عَلَى مَنْ ضَلَّ فِيْ غَفْلَةٍ قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا مَعَ الآخِرَهْ

وأنشدني، قال: نقلت من خطة لنفسه هذه الأبيات قالها وأشتد به ألمُ ظهره، وعجز عن القيام بغير عصا، واظنني سمعتها منه ـ والله أعلم ـ: [من الخفيف]

لَوْ تَرَانِيْ كَسَعْفَةٍ يَوْمَ رِيْحٍ عَاصِفٍ إِذْ مَشَيْتُ بِالعُكَّازِ
خَائِفًا زَاحِفًا أَسِيْرُ عَلَى الأَرْضِ هُوَيْنَى فِيْ رِعْدَةٍ وَاهْتِزَازِ
شِبْهَ قَوْسِ النَّدَافِ يُزْعِجُهَا الضَّرْبُ فَيَهْوِي بِهَا كَرِيْشِ البَازِ

[٤٦٣]

عليُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ تيمٍ، أبو القاسمِ الموصليُّ.

كان ذا طبع سهل فِيْ محاولة ما يرومه من المنظوم والمنثور، صالح البديهة فِيْ إنشائها، جيد الفكر. وكان من المتفردين فِيْ زمانه بصناعة الكتاب والإنشاد، وبمذهب الكتاب إلاَّ أنه كان/ ٢١ب/ تحت الحظّ الناقص، خامل الذكر، لم يشهر نفسه بذلك.

أنشدني أبو النجاة سالم بن عمر بن سالم الخطيب الموصلي، قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه فيْ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ وقد أصابت الكرة فمه: [من الخفيف]

قَبَّلَتْ ثَغْرَكَ المُمَنَّعَ عَنْ كُلِّ فَتَاةٍ مِنَ الكَوَاعِبِ خَوْدٍ
كُرَةٌ..... إِلَى زَهْرَةِ الشَّمْسِ بَنَانٌ مِنَ النُّهَى وَالسَّعْدِ
حَسَدَتْهَا الأَفْلاَكُ حَيْثُ تَرَقَّتْ رُتْبَةً أَبْهَرَتْ عُيُونَ الأُسْدِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَا غَزَالاً يَشْكُو سَقَاماً بِعَيْنَيْهِ فُؤَادٌ يُصْفِيهِ وُدّاً صَحِيحَا
مَرِضَتْ وَاعْتَدَتْ بِهِ فَعَدَاهَا فَشَكَتْ وَاشْتَكَتْ بِهَا التَّبْرِيحَا
مَا رَأَيْنَا مِنْ قَبْلِ لَحْظِكَ سَيْفاً مُرْهَفاً حَدُّهُ يَكُونُ جَرِيحَا

وأنشدني أيضًا، قال: سألتُ أبا القاسم أن يجيز هذا البيت: [من الخفيف]

رَجُلٌ عَلَّقَ الطَّلاَقَ بِشَهْرٍ قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

فأجازه فيْ الحال من غير توقف: [من الخفيف]

/ ٢٢أ/ أَيُّهَا العَالِمُ الَّذِيْ فَاقَ فَضْلاً فَهْوَ فِيْ كُلِّ مَذْهَبٍ بُرْهَانُ
أَفْتِنِيْ فِيْ الَّذِيْ أَقُوْلُ فَمَا مِثْلُكَ مَنْ عَزَّهُ جَوَابٌ مُصَانُ
رَجُلٌ عَلَّقَ الطَّلاَقَ بِشَهْرٍ قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

[٤٦٤]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ مبادرٍ، أبو الحسنِ الأسديُّ.

هو من السندية، قرية بسواد العراق من قرايا نهر عيسى[١]. كان شيخها ومُقدمها ورئيسها، ذا ثروة وافرة، ونعمة غزيرة، ومروءة مشهورة، ونفس واسعة. يقصده كل من يرد ذلك المكان. وكان كريمًا سخيًا شائعَ الذكر، نبيهَ القدر، مشهوراً بالقرى مقصوداً في قريته. وكان له عبيد، وإماء برسم ما يصنع للضيوف من الخبز والطعام ومواضع معدّة لذلك.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (السندية).

وحكى عنه بعض الفضلاء، قال: ـ لمَّا كنا ببغداد، قصدت ابن مبادر فيْ يوم عيد الأضحى، فحضر خوانه خمسة وعشرون شاعراً، أنشدوه المدح بعد أن رُفع الطعام، فأجازهم كلّهم؛ ففيهم من أجازه بالجبّة والعمامة، ومن أجازه بالذهب، قال: وبلغني / ٢٢ب/ أنّه نزلت به سرية من العرب ليلة، فعلق على خيولهم ألفًا وأربعمائة عليقة، وأضافهم تلك الليلة. وكان مع ذلك فيه ميز وفضل وأدب وذكاء، ويقول الشعر الحسن، فرضي الله عنه ورضي عني كل من كان فيه مروءة وسخاء.

أنشدني عبد العليم بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنباري، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه ما كتبه من السندية إلى والدي، وهو مُقيم بالبصرة: [من الطويل]

خَلَعْتَ عَلَى أَرْضِ البُصَيْرَةِ رَوْنَقًا ... وَجَمَّلْتَهَا لَمَّا اتَّخَذْتَ بِهَا مَغْنَى
وَأَصْبَحَتِ الدَّارَ الَّتِي قَدْ هَجَرْتَهَا ... كَعَيْنٍ بِلاَ نَوْمٍ وَلَفْظٍ بِلاَ مَعْنَى
وَغَادَرْتَ فِيْ سِنْدِيَّةِ البَيْتِ وَحْشَةً ... فَلَوْ أَنَّهَا تُنْبِي لَقَالَتْ كَمَا قُلْنَا

وقال فيه أيضًا: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَنَابِرَ وَاعِظًا ... وَأَجَلَّهَا عِنْدَ الصَّلاَةِ إِذَا دَعَا
شَرُفَتْ بِكَ الأَعْوَادُ ثُمَّ تَبَاشَرَتْ ... لَمَّا عَلَتْ قَدَمَاكَ مِنْهَا مَوْضِعَا
حَسَدُوْكَ أَقْوَامٌ مَلأْتَ قُلُوبَهُمْ ... غَيْظًا كَمَا حَسَدُوا البَطِيْنَ الأَنْزَعَا
مَا كَانَ مِثْلُ أَبِيْ تُرَابٍ فِيْهِمُ ... بِالرُّغْمِ أَنَافَ الأَعَادِيْ جَدَّعَا
/ ٢٣أ/ مَا دُمْتُ مُلْتَزِمًا بِحَبْلِ وَلاَئِهِ ... فَإِلَيْكَ نَسْعَى طَائِعِيْنَ وَخُضَّعَا
مَا أَبْتَغِيْ بِالمَدْحِ فِيْكَ إِجَازَةً ... إِلاَّ الدُّعَاءَ وَحَسْبُ مَنْ طَلَبَ الدُّعَا

[٤٦٥]

عليُّ بنُ أحمدَ بن عليِّ بن محمّد، أبو الحسن بن أبي العباس، المعروفُ بابنِ دَوّاسِ القنا العنبريُّ الواسطيُّ(١).

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤٠٣.
ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٣٣٢ رقم ١٣٩٧. تأريخ الحكماء للقفطي ٢٤. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٢١٦ (باريس ٥٩٢٢).

من بيت أدب وشعر، مشهور الذكر. وأبو الحسن كان شاعراً أديبًا له يد في علم التنجيم، وكِتْبَة التقاوم، وكان نائب صاحب التركات.

أنشدني أبو محمد الحسن بن علي بن أبي البركات الضرير الواسطي، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة، وهي من مشهور شعره: [من مجزوء الكامل]

يَـــا زَاجِـــرَ الحُمْـــرِ النِّيَـــاق ... عَـــرِّجْ بِـــزَوْرَاءِ العِـــرَاق
وَاقْـــرَ السَّـــلاَمَ عَلَـــى الَّـــذِيْ ... مِـــنْ بَعْـــدِهِ طَـــالَ اشْتِيَـــاقِـــيْ

ومنها:

أبـــداً شهـــودي أربُـــعٌ ... مُتَنَـــزِّهُـــوْنَ عَـــنِ النِّفَـــاق
ذُلِّـــي وَفَيْـــضُ مَـــدَامِعِـــيْ ... وَنُحُـــولِ جِسْمِـــيْ واحْتِـــرَاقِـــيْ

/ ٢٣ب/ ومنها قوله:

وَالشَّمْـــسُ عِنْـــدَ طُلُـــوعِهَـــا ... تَحْمَـــرُّ مِـــنْ فَـــرَحِ التَّـــلاَقِـــيْ
وَكَـــذَاكَ عِنْـــدَ غُـــرُوبِهَـــا ... تَصْفَـــرُّ مِـــنْ أَلَـــمِ الفِـــرَاقِ

[٤٦٦]

عليُّ بنُ أبي منصورِ بنِ أبي عبدِ الله، أبو الحسنِ الموصليُّ الضريرُ الفريضيُّ.

كان شاعراً ذكيًا، ثاقب الحسِّ، دقيق الفطنة، إذا أورد الشعر يقيّد أسماع الحاضرين بصوته. وكان فِيْ أول عمره يضرب بالعود. وكان في حلقه بحَّة مستعذبة.

وأخبرني الشيخ أبو عبد الله أحمد بن الحسين النحوي، قال: خبرت عن أبي الحسن أنه كان يأخذ الشعرة من لحيته، ويقطعها بالطول أربع قطع ويعقدها لِزُكرِه[1].

وكان آخذاً من علوم شتى بأطراف، وسمعته يتكلم فِيْ النجوم وفي الطب، ورأيته يأخذ النبض، وعاشر الشيخ صدر الدين بن قيداس الفرضي الحاسب زمانًا طويلاً. وكان من أخصائه، / ٢٤أ/ فلما توفي، ولاّه زعامة الأضراء، فلم يصفُ له

(١) الزكر: جمع زكرة وهي الوعاء.

الأمر لأنّه كان ذا إقتار، وممن أفسد عليه صهره، محمد بن أحمد الضرير الواسطي. وتوفى في الحمام فجأة وذلك أنّه اغتسل، فخرج ولبس ثيابه، وأسند ظهره إلى الحائط، فحرّك فإذا به وقد توفي، وذلك ما بين سنة ست وسبع وستمائة بالموصل ـ رحمه الله تعالى ـ.

أنشدني أبو عبد الله النحوي الأديب، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن أبي منصور لنفسه، يمدح عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر، من قصيدة أوّلها: [من الطويل]

لعَيْنَيْ سُلَيْمَى مُهْجَتِي وَخُضُوْعُهَا ... وَإِنْ كَانَ لاَ يَنْفَكّ عَنْهَا وُلُوْعُهَا
وَلَسْتُ أُفَدِّيْهَا بِغَيْرِ حُشَاشَةٍ ... إِلَيَّهَا وَإِنْ شَطَّ المَزَارُ رُجُوْعُهَا
يَقُوْلُ خَلِيْلِيْ: خَلِّ عَنْهَا وَفِيْ الحَشَا ... مِنَ الشَّوْقِ نَارٌ لاَ يكِلُّ وُقُوْعُهَا
وَكَيْفَ أُسَلِّيْ القَلْبَ عَنْهَا وَلَمْ يَزَلْ ... يُخَالِفُ أَمْرِيْ فِيْ الهَوَى وَيُطِيْعُهَا

ومنها:

وَقُلْتُ لِعَيْنِيَ اسْكُبَا الدَّمْعَ إِنَّهَا ... مَنَازِلُ أَحْبَابِيْ وَهَذِيْ رُبُوْعُهَا

/ ٢٤ب/ ومخلصها فيْ المديح:

سَحَائِبُ لاَ تَنْفَكُّ أَوْ تَذَرُ الثَّرَى ... رَوِيّاً وَحَتَّى كُلُّ شَيءٍ نَقِيْعُهَا
كَجُوْدِ عِمَادِ الدِّيْنِ زَنْكِيِّ ذِيْ النَّدَى ... إِذَا أَلْسُنُ الشَّهْبَاءِ أَقْوَتْ مُرُوْعُهَا

وله قصيدة طويلة يمدح بها أتابك أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي، صاحب الموصل ـ رحمه الله ـ أولها: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا بِيْ عَلَى بَانَةِ الحِمَى ... عَسَى عَائِدٌ مِنْ عَيْشِنَا مَا تَصَرَّمَا
وَمُرَّا عَلَى الوَادِيْ فَبِيْ لِظِبَائِهِ ... جَوىً كُلَّمَا شَطَّ النَّوَى بِيْ تَضَرَّمَا
فَيَا حَبَّذَا بَانُ الحِمَى وَعَرَارُهُ ... وَسُكَّانُ وَادِيْهِ وَغَزْلاَنُهُ الدُّمَى
فَلاَ بَانَ إِلاَّ بَانُهُ قَطُّ مَا سَرَتْ ... لَهُ نَفْحَةٌ إِلاَّ أَثَارَتْ مُتَيَّمَا
كَأَنَّ السَّلِيْمَ المُسْتَقِلَّ بِرَيِّهِ ... غَدَاةَ سَرَى عَنْ طِيْبِ سُعْدَى تَنَسَّمَا
سَرَى نَاشِراً مِنْ طَيْفِهَا مَا انْطَوَى بِهِ ... رِدَاهَا فَأَبْدَى مِنْهُ سِرّاً مُكَتَّمَا

يميْسُ إذَا مَا سَافَهُ ذُوْ صَبَابَةٍ ... شَفَاهُ فَلاَ يَلْقَى لَوَجْدٍ تَأَلُّمَا[1]
وَحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ بَيْنَ سِرْبِ نِسَائِهَا ... وَهَزَّتْ قَوَاماً كَالقَضِيْبِ مُقَوَّمَا
/ ٢٥أ/ تُرِيْكَ شَبِيْهَ البَدْرِ تَحْتَ مُرَجَّلٍ ... أَثِيْثٍ يُرِيْكَ اللَّيْلَ أَسْوَدَ أَفْحَمَا
فَمَا الدُّرُّ أَعْطَاهُ الصَّفَاءُ مَلاَحَةً ... تُزَانُ بِهَا فِيْ كُلِّ جِيْدٍ مُنَظَّمَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِيْنَ أَبْدَتْ تَنَسُّماً ... بِذِيْ أَشَرٍ كَالدُّرِّ لَمَّا تَبَسَّمَا[2]

ومنها:

أَيَا سَائِقاً يَطْوِيْ التَّنَائِفَ مُغْرِقاً ... وَطَوْراً يَحُثُّ الرَّكْبَ فِيْ البِيْدِ مُتَيَّمَا
يُحَاوِلُ وِرْداً يُسْتَفَادُ بِرِيِّهِ ... إِذَا مَا اشْتَكَى الظَّمْآنُ ضَنَّ نَيْلُهُ الظَّمَا
تَوَخَّ بِهَا الحَدَّاءَ نَحْوَ مَلِيكِهَا المُطَاعِ تَجِدْ بَحْراً مِنَ الجُوْدِ مُفْعَمَا
مَلِيْكٌ إِذَا مَا بَخَّلَ المَالُ أَهْلَهُ ... عَنِ البَذْلِ أَلْفَى البَذْلَ لِلْمَالِ مَغْنَمَا
رَأَى العَدْلَ وَالإِحْسَانَ فِيْ النَّاسِ خَيْرَ مَا ... تَحَلَّى بِهِ رَبُّ العُلاَ وَتَوَسَّمَا
فَأَحْيَاهُمَا بَعْدَ الدُّثُوْرِ فَأَصْبَحَا ... وَقَدْ جَمَعَا فِيْهِ الثَّنَاءَ المُقَسَّمَا
وَأَلْفَى عَفَافَ المَرْءِ خَيْرَ اعْتِقَادِهِ ... فَعَفَّ وَلَمْ يَرْكَبْ مَدَى الدَّهْرِ مَأْثَمَا
وَحَيْثُ تَأَمَّلْتَ المُلُوْكَ وَمَجْدَهُ ... وَجَدْتَ لَهُ فَضْلاً عَلَيْهِمْ مُعَظَّمَا
يُقَدِّمُهُمْ أَصْلاً وَفَرْعاً وَهَكَذَا ... تُفِيْدُ الأُصُوْلُ الزَّاكِيَاتُ التَّقَدُّمَا
فَطَوْراً تَرَاهُ . . . . أَنَّى تَبَسَّمَا ... وَطَوْراً تَرَاهُ اللَّيْثَ أَنَّى تَجَهَّمَا
يَجُوْلُ عَلَى الشُّجْعَانِ فِيْ حَوْمَةِ الوَغَى ... فَيَسْقِيْهِمُ كَأْساً مِنَ المَوْتِ عَلْقَمَا
/ ٢٥ب/ وَإِلاَّ فَسَلْ عَنْهُ الصَّوَارِمَ وَالقَنَا ... لِيُخْبِرَ عَنْهُ وَالجَوَادَ المُطَهَّمَا
هُوَ الفَارِسُ المَذْكُوْرُ لاَ هُوَ فِيْ الوَغَى ... إِذَا مَا انْقَضَى لِلْحَرْبِ عَضْباً وَلَهْذَمَا
وَقَدْ أَلْقَتِ الحَرْبُ العَوَانُ جِرَانَهَا ... وَأَلْبَسَتِ الأَبْطَالَ بِالدَّمِ عَنْدَمَا

[٤٦٧]

عليُّ بنُ عبدِ المحسنِ، أبو الحسنِ الواعظُ اليمنيُّ الزَّبيديُّ.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الإسكندري، قال: أنشدني

(١) ساف: شمّ.
(٢) الأشر: تحزز الأسنان وبياضها.

أبو الحسن لنفسه:

لَيَـــالِـــيْ المُنْحَنَـــى عُـــوْدي ... فَـــإِنِّـــيْ قَـــدْ ذَوَى عُـــوْدِيْ
كَمَـــا أَمْـــرَضْتنـــيْ عُـــوْدي ... فَمـــنْ جَـــوْفـــيْ فَقَـــدْ عُـــوْدِيْ
سَقَـــى اللـــهُ الحِمَـــى مُـــزْنـــًا ... وَإِنْ أَوْرَثَنـــيْ حُـــزْنَـــا
فَكَـــمْ قَـــدْمـــًا بـــه فُـــزْنَـــا ... بعَيْـــشٍ غَيْـــرِ مَنْكُـــوْد
/ ١٢٦أ/ أَجِيْـــرَانَ الغَضَـــا رِقُّـــوا ... فَـــإِنِّـــيْ لَكُـــمُ رِقُّ
وَفـــي أَيْـــدِيْكُـــمُ رَقُّ ... شُهُـــوْدِيْ فِيْـــه مَشْهُـــوْدِيْ
أَرَدْتُـــم كُنْـــهَ تَجْـــرِيْبِـــيْ ... وَسُفْـــنُ الحُـــبِّ تَجْـــرِيْ بـــي
فَحُـــوْزُوْا الآنَ أَجْـــرِيْ بِـــيْ ... وَلَـــوْ مِنْكُـــمْ بِمَـــوْعُـــوْدِ

[٤٦٨]

عليُّ بنُ قَلِيجَ بنِ عبدِ الله، أبو الحسنِ الطاهريُّ الحلبيُّ(١).

وأبو الحسن أمير فاضل ذو نباهة وذكاء، وله شعر ومنه قوله يرثي ولده:

[من الطويل]

فَقَـدْتُ فَتًى لَـوْ عِشْتُ مَا عِشْتُ لَـمْ تَـزَلْ ... شَمَـائِلُـهُ فِـيْ خَـاطِـرِيْ وَعَيَـانِـيْ
أَيَطْمَـحُ مِنِّـيْ أَنْ أَعِيْـشَ وَأَنَّنِـيْ ... أَنَـامُ فَـلاَ أَبْكِيْـهِ طُـوْلَ زَمَـانِـيْ

---

(١) في هامش الأصل: «هو الأمير الكبير سيف الدين علي بن الأمير غرس الدين قليج، وقليج عتيق الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، وكان هو وأبوه من أكابر أمراء الدولة النورية والصلاحية والظاهرية..... خبر سيف الدين..... فارسًا..... لما انتقل إلى الملك سنة اثنتين وثلثين وستمائة..... فارس ولما توفي الملك الكامل أعاد الملك الناصر داود قلعة حلب والغور وما زال..... إلى سنة ثلاث وأربعين وستمائة إلى دمشق وتوفي فيها في شعبان وكان مولده بحلب سنة ثمان وستين وخمسمائة وعمل هذه..... يرثي ولده لما مات في سنة تسع وعشرين وستمائة..... ونقل إلى حلب ودفن بتربة جده، ولقبه ناصر الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٩٤. الدارس للنعيمي ١/ ٥٦٩ رقم ١٢٦. البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ١٧١. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٦. ذيل الروضتين ١٧٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٦٥ رقم ١٧٤، وفيه: «الأمير الكبير، صاحب القليجية، توفي في شعبان بدمشق، ودفن بتربته التي في مدرسته بدمشق، وقد عمل نيابة دمشق، وكان أبوه من الأمراء الظاهرية الحلبية... كتب عنه القوصي شعراً، وذكره في معجمه وقال: كانت مدرسته دار خالد بن الوليد». مفرّج الكروب ٥/ ١٦٥، ١٧١، ١٧٤، ٢٣٩، ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٦٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٦.

تَجَمَّلَ سُكَّانُ القُبُورْ بطَلْعَةٍ ... عَهِدْتُ إلَيْهَا يُنْسَبُ القَمَرَانِ
أُجُسٌّ فُؤَادِيْ للَّهِيْبِ مُسَكِّناً ... فَلَمْ اسْتَطِعْ مِنْ شِدَّةِ الخَفَقَانِ
فَلَوْ أنَّ خَصْمِي فِيْكَ خَصْمٌ مُجَسَّدٌ ... لَمَكَّنْتُ مِنْهُ صَارِمِيْ وَسِنَانِيْ
وَلَكِنَّهُ الدَّهْرُ الَّذِيْ رَامَ تُبَّعاً ... وَيَتْبَعُهُ مِنْ بَعْدِهِ الهَرَمَانِ
فَوَا حَسْرَتَا مُذْ فَارَقَتْنِيْ شَمَائِلٌ ... تَوَلَّى عَلَيْهَا طَارِقُ الحَدَثَانِ
فَلِيْ حَسْرَةٌ مَا تَنْقَضِيْ وَنَدَامَةٌ ... عَضَضْتُ عَلَيْهَا رَاحَتِيْ وَبَنَانِي
وَأَصْبَحْتَ لاَ تَدْرِيْ بِمَنْ جَاءَ زَائِراً ... عِدَاكَ إلَى كَمْ رَقْدَةٍ . . .

[٤٦٩]

عليُّ بنُ محمود بن محمد / ٢٦ب/ بن أحمدَ، أبو الحسن بن أبي الشكرِ البغداديُّ، المعروفُ والدُهُ بالسرخسيِّ.

كان والدُه أحد الكتاب بالديوان العزيز ـ مجده الله تعالى ـ بمدينة السلام. وكان ولده هذا أبو الحسن فاضلاً له معرفة بالأدب.

قرأ على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي النحوي، نزل مدينة حلب وتصدر بها فِيْ أوائل سنة ثلاثين وستمائة[1]. وقد شرح شعر أبي الطيب المتنبي فغسله قبل موته.

أنشدني القاضي الصدر الكبير بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب الحلبي ـ أدام الله رفعته ـ بمنزله المعمور في سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسن عليّ بن السرخسي لنفسه بحلب، يرثي شيخه أبا اليمن زيد بن الحسن لنفسه: ـ [من الطويل]

لَقَدْ كَانَ فِيْ زَيْدٍ أَبِي اليُمْنِ مِنْحَةٌ ... مِنَ اللهِ زَانَتْ فَضْلَهُ فِيْ حَيَاتِهِ
وَكَانَ مِثَالُ النَّحْوِ يُضْرَبُ بِاسْمِهِ ... فَلاَ عَجَباً إنْ مَاتَ بَعْدَ مَمَاتِهِ

وأنشدني أحمد بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن خَلّكان الإربلي، قال:

---

(١) في هامش الأصل: «هذا غلط فانني قد وصلت إلى حلب في مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهو متصدر للإفتاء بالجامع قبل ذلك بسنتين، وغالب ظني أنه توفي قبل سنة ثلاثين وستمائة».

أنشدني ابن السرخسي لنفسه، /٢٧أ/ في إنسان يعرف بابن عمرون، وقد تصدّر لاقراء العربية والنحو بحلب، وصار له حلقة بمسجدها الجامع: [من مخلّع البسيط]

قَالُوا: ابنُ عَمْرُوْنَ قَدْ تَصَدَّى ... لِلنَّحْوِ وَالرُّتْبَةِ الثَّمِيْنَهْ
وَصَارَ مَعْ أَنَّهُ حِمَارٌ ... يُدَرِّسُ النَّحْوَ فِيْ المَدِيْنَهْ
فَقُلْتُ: هَذَا الزَّمَانُ بَحْرٌ ... فِيْهِ مِثْلُهُ تَغْرَقُ السَّفِيْنَهْ

ونقلتُ من خطّه قوله ما كتبه إلى كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي المدرس ـ أيده الله تعالى ـ: [من المنسرح]

يَا كَمَالَ الدِّيْنِ الَّذِيْ جُلِيَتْ ... بِهِ المَعَالِيْ فِيْ أَفْخَرِ الشِّيَمِ[1]
فُقْتَ الوَرَى بَعْدَ كُلِّ مُفْتَخَرٍ ... حَوَيْتَهُ بِاللِّسَانِ وَالقَلَمِ
أَنْتَ لَعَمْرِيْ عِنْدِيْ كَقَوْلِ الَّذِيْ ... بَرَّزَ فِيْ قَوْلِهِ عَلَى الأُمَمِ
قَامَ بِأَمْرِيْ لَمَّا قَعَدْتُ بِهِ ... وَنِمْتُ عَنْ حَاجَتِيْ وَلَمْ يَنَمِ

[٤٧٠]

عليُّ بنُ تركانشاه /٢٧ب/ بنِ شاه مرزوانَ، أبو الحسنِ الرازيُّ.

كان فقيهًا شافعي المذهب، نزل الموصل وسكن المدرسة العزّية، وتولّى إعادة درس الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه الشافعي المدرّس.

ومن شعر أبي الحسن، يرثي الشيخ أبا حامد المذكور، وكانت وفاته في سلخ جمادى الآخرة سنة ثماني وستمائه ـ رحمه الله تعالى ـ بالموصل: [من الخفيف]

إِنْ رَقَا لِيْ وَقَدْ فَقَدْتُكَ دَمْعُ ... أَوْ صَفَا لِيْ إِلَى المُفَنِّدِ سَمْعُ
أَوْ خَلاَ مِنْ لَوَاعِجِ الحُزْنِ قَلْبِي ... أَوْ حَلاَ مَحْفَلٌ لَدَيَّ وَجَمْعُ
أَوْ تَرَاءَى مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ غَوْرِ اللَّهْوِ بَرْقٌ فَشَاقَنِيْ مِنْهُ لَمْعُ
فَأَنَا الخَائِنُ الَّذِيْ ضَيَّعَ العَهْدَ وَأَلْوَى بِهِ مِنَ الغَدْرِ طَبْعُ

(١) هذا الشطر من الخفيف.

يَـا مُقِيْـمَ الصَّغَـى إذَا ذَاعَ فِـيْ القَـوْلِ وَأَزْرَى بِسُنَّـةِ الـدِّيْـنِ بِـدْعُ[1]
وَزَعِيْـمَ الجِـدَالِ والأَفْـوَهَ المِنطِيْـقَ مِـنْ غَيِّـهِ إِلَـى السِّلْـمِ يَـدْعُـو
وَفَـرِيْـداً فِـيْ عَصْـرِه وَوَحِيْـداً شَفَـعَ الشَّـافِعِـيَ فَـالـوَتْـرُ شُفْـعُ
وَفَقِيـداً بَكَـى لَـهُ العَـالَـمُ العُلْـوِيُّ شَجْـواً وَمَـادَ دِيْـنٌ وَشَـرْعُ
جُهِلَـتْ بَعْـدَكَ العُلُـوْمُ وَأَضْحَـى طَـالِـبُ العِلْـمِ مَـالَـهُ مِنْـهُ نَفْـعُ
/ ٢٨أ/ وَاسْتَقَلَّـتْ أَقْـوَالُ مَـذْهَبِـكَ الحَـقِّ وَعَـادَتْ وُجُـوْهُـهُ هِـيَ شَفْـعُ
وَتَمَـادَى بِـالـدَّرْسِ وَالفِقْـهِ وَالبَحْـثِ شَتَـاتٌ مَـا بَعْـدَهُ الـدَّهْـرَ جَمْـعُ
فَـإِلَـى مَـنْ يَصِيْـرُ طَـالِـبُ فُتْيَـا ضَـاقَ مِنْهَـا بِالعَـالَـمِ الحَبْـرِ ذَرْعُ
وَفَقِيْـهٌ طَـرَا عَلَيْـهِ مِـنَ الإِشْكَـالِ مَـا لاَ فِـيْ وُسْعِـهِ عَنْـهُ دَفْـعُ
وَنَحَـارِيْـرُ مَنْطِـقٍ أُرْتِـجَ القَـوْلُ عَلَيْهِـمْ وَلَيْـسَ لِلْقَـوْلِ رَجْـعُ
وَبِـرُغْمِـيْ افْتِئَـاتُ غَيْـرِكَ بِـالـدَّرْسِ وَإِنَّ يَـدِه لِنَعْلِـكَ شِسْـعُ
وَإِذَا مَـا خَـلا العَـرِيْـنُ مِـنَ اللَّيْـثِ فَـلاَ غَـرْوَ أَنْ يُـدَانِيْـهِ ضَبْـعُ
بِـأَبِـيْ رُوْحُـكَ الَّتِـي لَـمْ تَـزُلْ قَـطُّ وَلاَ رَابَهَـا مِـنَ المَـوْتِ نَـزْعُ
وَتَصَـانِيْفُـكَ الَّتِـي شَيَّـدَ المَـذْهَـبَ مِنْهَـا أَصْـلٌ صَحِيْـحٌ وَفَـرْعُ
وَمَقَـامَـاتُـكَ العَلِيَّـةُ وَالخَطْـبُ جَلِيْـلٌ وَالأَمْـرُ خَفْـضٌ وَرَفْـعُ
فَكَـأَنَّ النَّهَـارَ سَـاعَـةَ وَارَوْهُ عَلَيْـهِ مِـنْ دَامِـسِ اللَّيْـلِ قِطْـعُ[2]

[٤٧١]

عليُّ بنُ موسى، أبو الحسنِ الضريرُ الباجسريُّ.

كان رجلاً ضريراً فيه فضل وأدب، وينظم الجيّد من الأشعار.

حدثني الصاحبُ /٢٨ب/ شرف الدين أبو البركات المستوفى بإربل ـ رضي الله عنه ـ قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن محمد القريحي، قال: كان بيني وبين أبي الحسن الباجسري صداقة، فورد على بعض الجهات التي كان لي بها مُغل، فقال: تساهمني فيما حصل لك، فساهمته فِيْ ذلك وبقي البصل والهرطمان، قلت: خُذ

(١) الصَّغَى: الميل.
(٢) قطع: طائفة من الليل.

حصتك منها، فقال: أنفذهما أنت إلي، فلم أنفذهما فكتب إلي وأنشدنيه:

[من الكامل]

يَـــا قَـــارِحِـــيُّ وَعَـــدْتَنَـــا وَخِضَـــابُ وَعْـــدِكَ مَـــا نَصَـــلْ
بِكَـــرَازِكَ مَمْلُـــوءَةٍ مِـــنْ هُـــرْطُمَـــانِـــكَ وَالبَصَـــلْ
وَقَضَيْـــتَ أَنَّ الـــوَعْـــدَ تُنْجِـــزُهُ إِذَا اليَـــوْمُ انْفَصَـــلْ
وَإِلَـــى أَخِيْـــكَ وَدَارِهِ مِـــنْ ذَاكَ شَـــيءٌ مَـــا وَصَـــلْ
وَعَلَـــى نَجَـــازِكَ وَالمطَـــالِ وُدَادُنَـــا لَـــكَ قَـــدْ حَصَـــلْ
لَا زِلْـــتَ تَصْـــدُقُ لِلصَـــدِيْـــقِ وَدَامَ شُكْـــرُكَ وَاتَّصَـــلْ
وَتَفَـــيَّ مَـــا بَقِـــيَ الـــزَّمَـــانُ وَمَـــا شَكَـــا وَبَكَـــى طَلَـــلْ

قال القريحي: وقال لي: إنما خرجت منها عن التزام الصاد، / ٢٩أ/ لأنَّه لم يبق شيء سوى ما ذكرته، هذا معنى لفظه.

قال الصاحب أبو البركات: ولو استقرأ إنسان ذلك لوجد شيئًا غير ما ذكره[١].

[٤٧٢]

عليُّ بنُ يحيى بن أحمدَ بن يوسفَ بن عبد العزيز بن علّون بن بسّامٍ، أبو الحسنِ المعروفُ بابنِ السَّدارِ الكاتبُ[٢].

وكانت ولادته فِيْ سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة[٣].

---

(١) في هامش الأصل: «كان يمكنه أن يقول: ما كل سيف أو قَصَل، وأن يقول: ما دامَ ماءٌ أو مَصَل.

(٢) في هامش الأصل: «وجدت..... عبد العظيم علي بن يحيى..... بن أحمد بن عبد العزيز بن علون بن بسّام، وهو الصحيح».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٢٠ رقم ٢٢٨، وفيه: «علي بن يحيى بن أحمد بن عبد العزيز، الرئيس زين الدين، أبو الحسن السدّار، الأنصاري المصري، الكاتب المنشيء، ولد بالقاهرة في الدول العبيدية سنة خمس وخمسين وخمسمائة.... وكتب في ديوان الإنشاء في الدولة الناصرية والعادلية والكاملية، وهو أخو الوجيه محمد، وكتب الإنشاء للصاحب صفي الدين بن شُكْر». التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٢٦ رقم ٣١٢٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٨٨ رقم ٣٧.

(٣) في هامش الأصل: «وقيل: ولد سنة خمس وخمسين. وكانت وفاته في يوم السبت الرابع من شوال سنة =

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال: أنشدني ابو الحسن علي بن يحيى بن السَّدار لنفسه بدمشق في إنسان كان حريصًا على تحصيل الأملاك، ومعاملة الناس: [من الكامل]

هَبْ قَدْ جَمَعْتَ جَمِيْعَ أَمْلاَكِ الوَرَى ... وَأَخَذْتَهَا بِالزُّوْرِ وَالبُهْتَانِ

فَظَلَمْتَ فِيْهَا وَاعْتَدَيْتَ تَجَبُّراً ... أَفَمَا خَشِيْتَ عُقُوبَةَ الرَّحْمَانِ

كان كاتبًا بين يدي القاضي الفاضل وكان صاحب طبع في الإنشاء، وبلاغة في صناعتي النظم والنثر، يحوي / ٢٩ب/ أدبًا وفضلاً، وهو من بيت مشهور.

[٤٧٣]

عليُّ بنُ الحسين بن كرم بن عثمانَ بن محمد الحسن بن عليٍّ، أبو الحسنِ الحلِّيُّ المعروفُ بابنِ الطباخِ.

أنشد له الصاحبُ أبو البركات هذه الأبيات في تاريخ إربل من تأليفه:

[من الطويل]

أَلاَ فَاسْلَمُوا رَاقِيْنَ أَسْنَمَةَ العُلاَ ... عَلَى غَايَةٍ مِنْ دُوْنِهَا المُتَطَاوِلُ

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ تَنَالُوا مَرَاتِباً ... لَكُمْ عَنْدَهَا ظِلُّ الخِلاَفَةِ شَامِلُ

وَإِمَّا اطَّرَحْتُمْ مَنْ يَوَدُّ مَلاَلَةً ... فَقَدْ خست مِنْكُمْ عُهُوْدٌ أَوَائِلُ

[٤٧٤]

عليُّ بنُ عليِّ بنِ أمسينا الواسطيُّ، أبو الحسنِ بنُ الميامن[1].

من أبناءِ المتصرفينَ والرؤساءِ وذوي الولاياتِ بواسط.

رأيته بإربل في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، يتولّى إشراف العرض بها في الأيام المستنصرية؛ وهو شاب جميل مليح الصورة، خفيف العارضين.

= إحدى وأربعين وستمائة».

(١) أسرة (أمسينا) من أُسر واسط المعروفة في أواخر العصر العباسي.

وحدثني ابن / ٣٠أ/ الدبندار الشاعر، قال: ضمَّني وإيّاه بعض المجالس، فأنشدت: [من مجزوء الكامل]

أَقْسَمْتُ يَا ابْنَ الدَّبَنْدَارِ بِأَنَّ شِعْرَكَ خَيْرُ شِعْرِ

شعراً لنفسي، فأنشد مخاطبًا لي، لنفسه: ـ [من الكامل]

مَنْ جَنْبُ فَضْلِكَ مَنْ أُبُو تَمَّامُ مَنْ كَانَ المَعَرِّيْ؟

[٤٧٥]

عليُّ بنُ محمود بن أبي الحسين بن نبهانَ بن سند بن بشر، أبو الحسن بنُ أبيَ الثناء اليشكريُّ، البغداديُّ والدَاً وأصلاً، المصريُّ مولداً، الدمشقيُّ منشأً[1].

شاعر ابن شاعر.

أنشدني علي بن محمود لنفسه بحلب في أعرج: [من السريع]

يَا بِأَبِيْ مَنْ وَجْهُهُ جَنَّةٌ صَدَرْتُ عَنْهَا وَأَنَا المُخْلَصُ

لَمْ يَثْنِنِيْ العُذَّالُ فِيْ حُبِّهِ أَغْلَوْا عَلَيْهِ اللَّوْمَ أَمْ أَرْخَصُوا

قَالُوا: اعْتَرَاهُ عَرَجٌ شَانَهُ وَذَاكَ مِنْ وَجْدِيَ لَا يَنْقُصُ

وَافَى إِلَى وَصْلِيَ مُسْتَوْفِزاً كَأَنَّهُ مِنْ عَرَجٍ يَرْقُصُ

/ ٣٠ب/ وقال أيضًا[2]: [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَانِيْ العَاذِلُوْنَ عَدِمْتُهُمْ فَمَا مِنْهُمُ إِلَّا لِلَحْمِيَ قَارِضُ

وَقَدْ بُهِتُوا لَمَّا رَأَوْنِيَ شَاحِباً وَقَالُوا: بِهِ عَيْنٌ، فَقُلْتُ: وَعَارِضُ

---

(١) المنجم الأديب.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٣ وفيه: «علي بن محمود بن حسن بن نبهان..»، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وستمائة». شذرات الذهب ٥/ ٣٦٧. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٠. العبر ٥/ ٣٢٩. المنهل الصافي ٨/ ٢٠٤ رقم ١٦٧٨. الدليل الشافي ١/ ٤٨٢ رقم ١٦٧١. تذكرة النبيه ١/ ٦٧ ـ ٦٨. درة الأسلاك ٦٨. تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٢ رقم ١٦٨. السلوك ١/ ٧٠٥. ذيل مرآة الزمان ٤/ ١١٣.

(٢) البيتان في الفوات ٢/ ١٧٢. المنهل الصافي ٨/ ٢٠٤. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٠.

وله من جملة قصيدة[١]: [من الكامل]

إنِّي أُغَارُ مِنَ النَّسِيْمِ إذَا سَرَى ... بِأَرِيْجِ عَرْفِكِ خِيْفَةً مِنْ نَاشِقِ
وَأَوَدُّ لَوْ سُهِّدْتُ لَاكَ مِنْ عِلَّةٍ ... حَذَراً عَلَيْكَ مِنَ الخَيَالِ الطَّارِقِ

وقال في التشبيه: [من البسيط]

وَقَدْ تَبَدَّى هِلَالُ الأُفْقِ مُزْدَهِياً ... تَحُفُّهُ فِي السَّمَاءِ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
كَزَوْرَقٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَقْرُهُ سَبَجٌ ... يَمُرُّ فِي لُجَّةٍ حَصْبَاؤُهَا دُرَرُ

وقال من قصيدة: [من الطويل]

رَعَى اللهُ مَنْ لَمْ يَرْعَ عَهْداً رَعَيْتُهُ ... وَعَقْدَ وُدَادٍ مُبْرَمٍ غَيْرِ مُنْحَلِّ
فَنَازَعَنِي الشَّوْقُ اللَّجُوجُ إِلَيْهِمُ ... فَأَخْدَعُ قَلْبِي بِالمَوَاعِيْدِ والمَطْلِ
وَحَمَّلَنِي العُذَّالُ مِنَّةَ ذِكْرِهِمْ ... وَحَسْبُكَ أَنِّي حَامِلٌ مِنَّةَ العَذْلِ

وأنشدني لنفسه في ضارب كرة: [من البسيط]

يَا حَبَّذَا وَبِرُوْحِي ضَارِبٌ كُرَةً ... كَالغُصْنِ يَعْطِفُهُ الإِدْلَالُ وَالمَرَحُ
/ ١٣١أ/ شُكْراً لَهَا إِذْ أَرَتْنِي مِنْ مَحَاسِنِهَا ... أَجَلَّ مَا كُنْتُ أَرْجُوْهُ وَأَقْتَرِحُ
تَدْنُو إِلَيْهِ وَيُقْصِيْهَا لَعَاشِقَةٍ ... وَلِيُّهُ مِثْلُهَا يَدْنُو وَيَنْتَزِحُ

وأنشد لنفسه من قصيدة فِيْ الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب:

[من الطويل]

سَلِيْ البَارِقَ العُلْوِيَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... أَأَمْسَكَ دَمْعُ العَيْنِ بَعْدَكِ أَمْ هَمَى
وَلَا تُنْكِرِيْ فَيْضَ الدُّمُوْعِ صَبَابَةً ... فَإِنْ لَمْ تَجُوْدِيْ بِالرِّضَا هَطَلَتْ دَمَا
مَلَكْتِ عِنَانَ القَلْبِ فَانْقَادَ طَائِعاً ... كَئِيْبَ الهَوَى أَنَّى حَلَلْتِ وَأَيْنَمَا
فَلَا يَخْتَشِيْ إِلَّا مَلَالَكِ وَالقِلَى ... وَمَا يَرْتَجِيْ إِلَّا المَلِيْكَ المُعَظَّمَا

ومنها:

فَمَا أَجْدَلٌ وَافَى عَلَى رَأْسِ مَرْقَبٍ ... أَغَبَّ فَلَمْ يَطْعَمْ مِنَ الصَّيْدِ مَطْعَمَا
رَأَى فِيْ فَضَاءٍ بِالعَرَاءِ طَرِيْدَةً ... فَبَادَرَهَا يَفْرِيْ الإِهَابَ تَجَشُّمَا

(١) البيتان في الفوات ٢/ ١٧١. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

بِأَسْرَعَ مِنْهُ لِلصَّرِيخِ إِجَابَةً إِذَا أَصْبَحَ النُّورُ الشَّمَالِيُّ مُقْتَمَا

وأنشدني لنفسه فيْ سنقر الحكيم وقد رمى بالسهام، فأصاب حلقة الغرض خمس مَرَّات متوالية: [من الطويل]

/ ٣١ب/ وَعَوْجَاءَ مِنْ بَانٍ إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ إِلَى الجَمْعِ فَرْداً مِنْ بَنِيهَا تَفَرُّقَا
أَصَبْتَ بِهَا خَمْساً تُؤَامًا تَوَالِيًا بِحَلْقَةِ قِدٍّ دَقَّ عَنْ أَنْ يُحَقَّقَا
وَوَصَّلْتَهَا لَوْ شِئْتَ إِعْجَازَ صَنْعَةٍ فَلَمْ تُدْرِكِ الأَبْصَارُ مِنْهُنَّ أَفْوَقَا
فَحَسْبُكَ مِنْهَا مُعْجِزاً لِسَعَادَةٍ بِرُغْمِ العِدَا دَامَتْ وَدَامَ لَكَ البَقَا
وَأَيُّ مَرَامٍ لَمْ تُرِحْ فِيهِ أَوَّلاً وَتَاجٍ فَخَارٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِ مَفْرِقَا
وَلَمَّا دَعَوْتُ الشِّعْرَ بِاسْمِكَ أَقْبَلَتْ قَوَافِيهِ فِيْ مُضْمَارِ مَدْحِكَ سُبَّقَا
فَحَبَّرْتُ مِنْهُ فِيْ عُلاَكَ مَدَائِحاً تَجُرُّ جَرِيراً خَلْفَهَا وَالفَرَزْدَقَا

[٤٧٦]

عليُّ بنُ عمرَ بنِ حسنِ بنِ رسن، أبو الحسنِ الشيبانيُّ العبدليُّ.

من أهل باجِسْرَى، قرية كبيرة من أشهر قُرى بغداد(١).

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ بإربل، قال: ورد العبدلي إربل قديمًا، وكان شابًا أسمر، أقام بالشام مدّة، وذكر أنّه قرأ على أبي اليمن الكندي شيئًا من أشعار العرب، وأنّه سمع الحديث، وأنَّ عنده نحواً وغيره، وليس كما ذكر في إحكام شيء من النحو/ ٣٢أ/ ولا غيره، وإنْ شُمّ منها بعضها.

أنشدني لنفسه في شهر جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وستمائة ـ شعره في غاية السقوط جداً ـ: [من الطويل]

أَشَاقَكَ مِنْ شَاطِيْ دِيَالَى حَدَائِقُهْ فَأَذْرَيْتَ بَرْقَا الدَمْعِ وَانْهَلَّ نَاعِقُهْ
تَئِطُّ إِلَى نَصْرٍ بِهِ الذَّبُّ كُلَّمَا تَغَطْغَطَ جَوْنٌ أَوْ تَدَاعَتْ فَوَارِقُهْ

قال الصاحب شرف الدين أبو البركات ـ رضي الله عنه ـ وهي تسعة عشر بيتًا على

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (باجسرى).

هذا الأسلوب، لافائدة في إيرادها جمعًا، لأنها رديئة الألفاظ، وقال أبو البركات ـ رضي الله عنه ـ سألته عن موضع «برقا» فقال: النصب بحذف من! . قال: هي العين.

[٤٧٧]

عليُّ بنُ محمود بن عيسى بن خليل بن عليٍّ، أبو الحسنِ التنوخيُّ الحمصيُّ، المعروفُ بابنِ الحكَمِ[١].

رأيت ديوان أشعاره بحلب، وهو مجلد كبير الحجم، مرتب على حروف الهجاء، يشتمل على فنون من القريض.

/ ٣٢ب/ وافتتحه بخطبة مسجعة من إنشائه، يخاطب بها بعض أصدقائه، وقد سأله أن يتحفه بشيء من نظمه، فأجابه إلى ذلك بعد أن سأله الإقالة، يقول منها: «وكنت آليت أن لا أقصد ملكًا ولا سوقةً، ولا أنشد شجاعًا ولا فَرُوْقَةً، حتى سلبني الدهر ثوب الوفر، وألبسني رداء الفقر، وبدّلني اليُسر بالعُسر، والجبر بالكسر. فالجأتني كثرة العيال، وقلة التموال، إلى أن أريق ماء المحيا، وأنشر لبرقع صونه طيّا. فكان أوّل من تمسكت بولائه، وآخر من طوّقت بحلي قريضي جيدَ عليائه؛ السلطان الملك الأمجد مجد الدنيا والدين بهرام شاه بن الملك المظفر أبي الفتح فرخشاه بن شهنشاه بن أيوب عضد أمير المؤمنين، فأنقذني من قبضة الطوى، وانتشاني من براثن أسد التوى[٢]. وأعاد عود العيش لدي ناضراً، بعدما روى، وطرف السعد إلي ناظراً بعدما أروى. فَلأَمُدَّنَّهُ بصالح الدعاء، ولأُسَنِّفَنَّ أذن عليائه عقود الثناء. ولأسألنَّ الله أن / ٣٣أ/ يوزعني شكر أياديه، وان يحرس دولته بكَبْت أعاديه. وما برحت إبان الشباب والعيش اللباب، مستهتراً بمعاشرة الأدباء، مُغرًى بمكاثَرة البعداء منهم والقرباء، فلم أسمع بأديب إلاَّ قصدته، ولا أريب إلاَّ استنقذت منه ما أفدته حتى استخلصت لنفسي صحبًا كالنجوم، قد أحكموا صناعتي المنثور والمنظوم، فكُنّا نتبارى في البيان مباراة البنان للبنان، ونتمارى في الأوزان، مماراة ذوي الإحسان بالإحسان، فما استنَّ لنا صعب لفظ إلاَّ ذللناه فركبناه، ولا اعترض بكر معنًى إلاَّ ألَنَّاه وركبناه، فلم نغادر جدّاً

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٨٢ ـ ١٨٤.
(٢) التوى: الهلاك.

من القول، ولا هزلاً ولا رقيقًا منه، ولا جزلاً ولا نكراً ولا طرفًا ولا ظرفًا ولا سخفًا إلاَّ وأعملنا فيه بُزُل الأفكار، واستخرجنا أبكار، قرائح أزرت على الأبكار.

كُلّ ذلك رغبة بالمنظوم والمنثور، لا طلبة للفسوق والفجور، فليعذر من وقف على سخفه، واستجلى قمر مجونه من سجفه، موفقًا إن شاء الله».

وبلغني أنّه كان معلم الصبيان مدّة، ثم صار بعد ذلك بمعرة النعمان في ديوان الزكاة / ٣٣ب/ مشرفًا، وتنقل فِيْ البلاد الشامية، طلبًا للارتزاق والاسترفاد. وكان شيعيًا مائلاً إلى مذهب الإماميّة، كثير الشعر، وديوان أشعاره كبير جدّاً يشتمل على مدائح ومراثٍ وغزل ومجون وأوصاف وأغراض مختلفة النعوت.

ومن شعره في غلام اسمه عبد الكريم: [من السريع]

مَوْلاَيَ يَا عَبْدَ الكَرِيْمِ اسْتَمِعْ ... مِنْ عَبْدِكَ الأَصْغَرِ شَكْوَاهُ
حَتَّى مَتَى تَقْتُلُنِيَّ عَامِداً ... بِالهَجْرِ لاَ وَأَخَذَكَ اللهُ
كُنْ مِثْلَ مَنْ أَعْتَقَ عَبْداً لَهُ ... مَا أَقْبَحَ البُخْلَ وَأَزْرَاهُ
فَقَالَ لِيْ وَازْوَرَّ تِيْهاً وَذُو الحُسْنِ عَلَى ذِيْ الحُزْنِ تَيَّاهُ:
عَبْدُ الكَرِيْمِ اسْمِيَ وَلَمَّا يَكُنْ ... ذَا العَبْدُ مِنْ طِيْنَةِ مَوْلاَهُ
وَشَادِنٍ تَسْحَرُ أَلْفَاظُهُ ... بِنَا كَمَا تَسْحَرُ عَيْنَاهُ
أَضْحَى نَعِيْمِيْ وَشَقَائِيْ فَمَا ... أَبْعَدَهُ مِنِّيْ وَأَدْنَاهُ
أَمُوْتُ إِنْ أَعْرَضَ عَنِّيْ كَمَا ... أَحْيَا إِذَا لاَحَ مُحَيَّاهُ

وقال أيضًا في صباه، مجيبًا لصديق له عن أبيات/ ٣٤أ/ جاءته في صدر كتاب:

[من الكامل]

وافَى كِتَابُ أَبِي عَلِيّ يَقُولُ الأَدبَاءِ عِيْنُ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ
فَفَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُ طِرْساً مُعْرِباً ... عَنْ سُؤْدَدٍ وَبَلاَغَةٍ وَعَلاَءِ
مُتَضَمِّناً مِنْ نَظْمِهِ دُرَراً حَكَتْ ... حُسْناً عُقُوْدَ الغَادَةِ الحَسْنَاءِ
أَمْهَذَّبَ الدِّيْنِ الَّذِيْ أَخْلاَقُهُ ... كَالسَّلْسَبِيْلِ مَشُوْبَةٌ بِالمَاءِ
قَسَماً لَقَدْ شَرَّفْتَنِيْ وَبَنَيْتَ لِيْ ... مَجْداً قَوَاعِدُهُ عَلَى الجَوْزَاءِ
وَكَسَوْتَ عِرْضِيْ مِنْ ثَنَائِيَ حُلَّةً ... أَزْرَتْ بِمَا صَنَعَتْ يَدا صَنْعَاءِ

وَلأَنْتَ أَحْرَى بِالثَّنَاءِ مِنَ الوَرَى طُرّاً لأَنَّكَ زَيْنُ كُلِّ ثَنَاءِ

وقال في غلام يعوم في نهر، محلول الشعر، وقد سُئل ذلك: [من المنسرح]

أرسُبُ فِيْ لُجَّةِ الغَرَامِ كَمَا يَرْسُبُ مَاءُ الأَجْسَامِ فِيْ المَاءِ
وَابأَبِيْ مَنْ بِهِ كَلِفْتُ وَمَنْ أَضْحَى دَوَائِيْ مِنْ كُلِّ أَدْوَائِي
حُسَيْنُ ذُوْ الحُسْنِ وَالجَمَالِ وَمَنْ حَشَا بِنَارِ الغَرَامِ أَحْشَائِيْ
أَرْسَلَ مِسْكَ الأَصْدَاغِ مِنْهُ عَلَى الكَافُوْرِ حَتَّى كفرت آرائي
فَخِلْتُ أَنَّ الصَّبَاحَ أَقْبَلَ فَوْقَ الأَرْضِ يَسْعَى فِيْ ثَوْبِ ظَلْمَاءِ

/ ٣٤ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَيُّ عَيْشٍ غَضٍّ وَأَيُّ نَعِيْمٍ لَمْ أَرُحْ مِنْهُ آخِذاً بِنَصِيْبِ
قَدْ تَمَتَّعْتُ بِالمَلاَذِ فَمَا أَبْقَيْتُ مِنْ مَأْكَلٍ وَمِنْ مَشْرُوْبِ
وَلَبِسْتُ العَصْبَ المُطَيَّرَ مَا اطَّيَّرْتُ مِنْ فَاقَةٍ بِيَوْمِ عَصِيْبِ(١)
وَأُرَانِيْ أَعِفُّ خُلْقاً وَلَوْ ألْصَقْتُ صَبْراً إِلَى التُّرَابِ تَرِيْبِي

وقال أيضًا: واجتاز بغلام جميل الوجه، حسن الصورة، مليح الشمائل، متعلم صنعة الأساكفة عند أستاذ يعرف بابن العقاب، والغلام اسمه بلال: [من الوافر]

أَلاَ للهِ اسْكَافٌ مَرَرْنَا بِهِ بَيْنَ العقيبةِ وَالقِبَابِ
غَدَا مَعْ كَوْنِهِ ظَبْياً غَرِيْراً غَرِيْبَ الشَّكْلِ مُقْتَبَلَ الشَّبَابِ
أَلِيْفَ أَبْنِ العُقَابِ وَمَنْ رَأَى قَبْلَهُ أَبْنَ الظَّبْيِ إِلْفَ أَبْنِ العُقَابِ
وَلَيْسَ سِوَى الحُشَاشَةِ مِنْ مَرَاعٍ لَهُ وَسِوَى المَدَامِعِ مِنْ شَرَابِ
فَيَعْطُو حِيْنَ يَعْطُو رِيْمَ رَمْلٍ وَيَسْطُو حِيْنَ يَسْطُوْ لَيْثَ غَابِ
/ ٣٥أ/ بِلاَلٍ مِن رضاب يشفى ليشفى ظَمَايَ إِلَى ثَنَايَاهُ العَذَابُ
بِدا نَعْلاً لَهُ دُكَنَاءَ حَتَّى حَسِبْتُ البَدْرَ أَشْرَقَ مِنْ سَحَابِ
وَجَالَ بِإِبْرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْهُ وَمِنْهَا البَدْرَ يَعْبَثُ فِيْ شِهَابِ
وَصَالَ بِذَابِلِ الأَشْفَاهِ حَتَّى لَقَدْ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى العَذَابِ

(١) العَصْب: ضرب من البرود وكذا المطيّر.

وَلَيْسَ أهاب . . . . . ظَلَّ يَفْرِيْ بِشَفْرتِهِ وَيَنْصَحُ بَلْ أحَابِيْ

وقال في صباه من سنة تسعين وخمسمائة : [من المجتث]

يَا عتب دَعْ عَنْكَ عَتْبِيْ حَسْبُ الصَّبَابَة حَسْبِيْ
أنَّى وَقَدْ سَارَ عَنِّيْ فَضْلٌ بِقَلْبِيْ وَلُبِّيْ
نَأى فَتَذْكَارُهُ وَالـ ـدُّمُوْعُ أكلِيْ وَشُرْبِيْ
فَبَيْنَ جَفْنِيْ وَنَوْمِي لَيْهنِهِ أيُّ حَرْب
فَلَيْتَ لَمَّا قَضَى بَيْنَهُ قَضَى اللهُ نَحْبِيْ
رِيْحَ الصَّبَا بَلِّغِيْهِ عَنِّي سَلاَمَ مُحِبِّ
أذْكَى وَأطْيَبَ نَشْراً مِنْ رَوْضَةٍ غَبَّ سُحْب
يَا قبْلَتِيْ وَإلَيْهَا أدْعُو وَفِيْهَا أُلَبِّيْ
/ ٣٥ب/ يَا بَدْرَ تَمٍّ تَبَدَّى مِنْ فَرْعِ أمْلَدَ رَطْب
أسْهَرْتَ عَيْنِيْ وَأقْلَقْتَنِيْ وَأتْعَبْتَ قَلْبِيْ
تُرَى بِأيَّةِ جُرْمٍ تُرَى بِأيَّةِ ذَنْب

وقال أيضًا : [من السريع]

رَأيْتُ فِيْ المَكْتَبِ أعْجُوبَةً مَنْ يَرَهَا فِيْ مَكْتَبٍ يَعْجَبْ
ظَبْيَ نَقَاً يَرْتَعُ فِيْهِ وَهَلْ رَأيْتَ ظَبْيَاً قَطُّ فِيْ مَكْتَبْ
أقْبَلَ إذْ عَايَنَنِيْ ضَاحِكاً أكْرِمْ بِهِ مِنْ مُقْبِلٍ وَاجِبْ
وَزَرْ فَنَ الصُّدْغَ فَعَوَّذْتُهُ بِخَالِقِ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبْ
وَقُلْتُ : مَنْ يَضْمَنُ لِيْ أنَّنِيْ أنْجُو وَهَذَا البَدْرُ فِيْ العَقْرَبْ

وقال أيضًا، وقد اجتمع عند جماعة من أهل الأدب، وعندهم مغن يسمى «البليبل» فلما غنّى تفرقوا، فقالوا : ما هذا بلبل، هذا غراب! : [من الوافر]

تَجَمَّعَ شَمْلُنَا يَوْماً بِقَوْمٍ لَهُمْ فِيْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ نِصَابُ
فَفَرَّقَنَا البُلَيْبُلُ إذْ تَغَنَّى فَقُلْتُ : أبُلْبُلٌ ذَا أمْ غُرَابُ؟
/ ٣٦أ/ وَقَالَ مُحِبُّهُ عَذْبٌ تَغَنَّى فَقُلْنَا : دُوْنَ ذَا العَذْبِ العَذَابُ

وقال أيضًا فِيْ غلام حمل شمعة : [من المتقارب]

أَتَـــانَـــا وَفِـــيْ يَـــدِه شَمْعَـــةٌ كَقَلْبِـــيَ فِـــيْ حُبِّـــه تَلْهَـــبُ
فَخُيِّـــلَ لِـــيَ أَنَّ بَـــدْرَ الـــدُّجَـــى تَـــأَلَّـــقَ فِـــيْ يَـــدِه كَـــوْكَـــبُ

وقال أيضًا في غلام اسُمه عفان: [من البسيط]

إِسْـمُ الَّـذِيْ هَـامَ قَلْبِـيْ فِـيْ مَحَبَّتِـه لثَـالِـث الخُلَفَـاء الـرَّاشِـدِيْـنَ أَبُّ
وَأَنَّـهُ اسْـمٌ لِشَيْـخٍ فِـيَ القِـرَاءَةِ لاَ يُخِـلُّ حَـرْفًـا وَآمَـنُ حِيْـنَ يَنْقَلِـبُ

وقال في غلام يسقي جلابا: [من السريع]

يَـا سَـاقِـيَ الجُـلاَّب يَـا شَـادِنًـا بِلَحْظِـه لِـلأُسْـدِ خَـلاَّبَـا
عَنِّـيْ بِجُـلاَّبِـكَ لاَ نَشْتَهِـيْ مِنْـكَ سِـوَى الـرِّيْقَـةِ جُـلاَّبَـا

وقال أيضًا فيْ ولد إسمه حسين يرثيه، وتوفي بحلب: [من الكامل]

إِنْ مَـاتَ فِـيْ حَلَـبٍ حُسَيْـنٌ غَـرِيْبًـا وَأَذَا[بَ] أَكْبَـادًا لَنَـا وَقُلُـوْبَـا
/ ٣٦ب/ فَلَقَـدْ قَضَـى فِـيْ كَـرْبَـلاَءَ سَمِيُّـهُ قَتْـلاً سَلِيْبًـا مِـنْ ذَوِيْـهِ غَـرِيْبَـا
لَـوْلاَ التَّـأَسِّـيْ عَنْـهُ بِـالمَقْتُـوْلِ وَالمَسْمُـوْمِ لاَسْتَعَـرَتْ حَشَـايَ لَهِيْبَـا

وقال هذه الأبيات، وكتبها على ظهر كتاب نهج البلاغة، وكان قد نسخه:

[من مخلّع البسيط]

كَتَبْـتُ هَـذَا الكِتَـابَ لَمَّـا غَـرِقْـتُ فِـيْ لُجَّـةِ الـذُّنُـوْبِ
أَرْجُـو مِـنَ اللـه كَشْـفَ ضُـرِّيْ وَسَتْـرَ مَـا بِـيْ مِـنَ العُيُـوْبِ
فَمَـنْ لَـهُ فِـيْ الـوَرَى نَصِيْـبٌ فُحُـبُّ أَهْـلِ الـوَرَى نَصِيْبِـيْ

وقال فيْ غلام اسمه ياقوت: [من الخفيف]

قُـلْ لِيَـاقُـوْتَ أَنْـتَ قَـدْ رُحْـتَ لِلْعَيْـنِ جَـلاَءً وَلِلْحُشَـاشَـةِ قُـوْتَـا
يَـا مُعِيْـرَ القَضِيْـبِ عِطْفًـا وَلِيْنًـا وَمُغِيْـرَ الـرَّبِيْـبِ طَـرْفًـا وَلِيْتَـا
قَـدْ وَلِيْـتَ القُلُـوْبَ مُـذْ صَـاغَـكَ الـرَّحْمَـانُ بِـدْعًـا فَـاعْـدِلْ بِمَـا وُلِّيْتَـا

وقوله أيضًا: [من المنسرح]

يَـا لاَئِـمَ الصَّـبِّ لاَ تَلُمْـهُ فَمَـا نَفْـعُ أَخِـيْ الشَّـوْقِ فِـيْ مَـلاَمَتِـه
أَنْـتَ بِـه شَـامِـتٌ وَلاَ يَسْتَمِيْـلُ المَغْـرَمَ الصَّـبَّ قَـوْلُ شَـامِتِـه
وَبِـيْ هِـلاَلٌ مِـنْ لَيْـلِ طُـرَّتِـه لاَحَ لِحَيْنِـيْ فِـيْ غُصْـنِ قَـامَتِـه

/ ١٣٧أ/ نَـرْجِـسُ ٱلْحَـاظِـهِ وَتُفَّـاحِ خَـدَّيْـهِ بَـلاَئِـي وَمِسْـكُ شَـامَتِـهَ

وقال أيضًا: [من الوافر]

رَأَى كَلَفِـي وَقَـدْ ظَعَنُـوا بِلَيْلَـى ... خَلِّـيٌّ لاَ يَبِيْـتُ كَمَـا أَبِيْـتُ
فَقَـالَ: يَفُـوْتُ عَمْـرُكَ بِـالتَّمَنِّـي ... فَقُلْـتُ لَـهُ: وَمَـنْ لِـي لَـوْ يَفُـوْتُ
أَمِـنْ جِـنٍّ دُهَيْـتَ، فَقُلْـتُ: كَـلاَّ ... وَلَكِـنْ مِـنْ ذَوِي إِنْـسٍ دُهَيْـتُ
إِذَا أَنَـا لَـمْ أَمُـتْ أَسَفًـا وَوَجْـداً ... بِلَيْلَـى العَـامِـرِيَّـةِ مَـنْ يَمُـوْتُ!

وله أيضًا: [من البسيط]

إِنْ غُيِّـرتْ بَعْـدَ بُعْـدِ الحَـيِّ حَـالاَتُ ... فَسَـوْفَ تَصْـرِفُ عَنَّـا الهَـمَّ حَـانَـاتُ
وَشَمْـسُ رَاحٍ لَهَـا مِـنْ رَاحَ بَـدْرُ دُجًـى ... شَـرْقٌ وَمَغْـرِبُهَـا مِنَّـا الحُشَـاشَـاتُ
تَبْـدُو فَـوَاقِعُهَـا فِـي كَـأْسِ قَـاطِبِهَـا ... كَـأَنْجُـمِ القُطْـبِ يَجْلُـوْهَـا الزُّجَـاجَـاتُ
أَوْ مِثْـلَ مَـا نَثَـرَ الـدُّرَّ الثَّمِيْـنَ عَلَـى ... أَرْضٍ مِـنَ الـذَّهَـبِ المَسْبُـوكِ قَيْنَـاتُ
لَهَـا إِذَا شَجَّهَـا السَّـاقِـي وَمِيْـضُ سَنًـى ... يُعْشِّـيْ العُيُـونَ لَـهُ فِـي الكَـأْسِ لَمْحَـاتُ
وَلِلنَّـدَامَـى إِلَيْهَـا إِذْ تُشَعْشِعُهَـا السُّقَـاةُ تَحْـتَ الـدَّيَـاجِـيْ أَرْيَحِيَّـاتُ
فَاغْضُضْ بِفَضِّكَ طِيْنَ الدَّنِّ جَيْشَ أَسًى ... لَـهُ عَلَـى القَلْـبِ كَـرَّاتٌ وَفَـرَاتُ
لاَ يُغْـرِقُ الهَـمَّ إِلاَّ صِـرْفُ دَسْكَـرَةٍ ... مَـا إِنْ لِمِيْقَـاتِهَـا فِـي العُـدْمِ مِيْقَـاتُ
/ ١٣٧ب/ مَا زَالَ يَكْلأُ صَرْفُ الدَّهْرِ جَوْهَرَهَا ... وَيَمْتَـرِي ذَامَهَـا طَـوْراً وَتَقْتَـاتُ
حَتَّـى غَـدَتْ وَهْـيَ لاَ الأَوْهَـامُ تُـدْرِكُهَـا ... مِنَّـا وَلاَّ الخَطَـرَاتُ الأَلْمَعِيَّـاتُ
تَـرَى بَنَـانَ النَّـدَامَـى مِـنْ تَـلأْلُئِهَـا ... كَـأَنَّهُـنَّ بِفِـرْصَـادٍ خَضِيْبَـاتُ
وَجْـدِي بِكَـأْسٍ طِـلاَّ وَجْـدِي بِحُـبِّ طَـلاَ ... يُـذِيْـبُ أَكْبَـادَنَـا مِنْـهُ . . . . .
مُبَلْبِـلُ الصُّـدَّعِ كَـمْ قَـدْ بَلْبَلَـتْ كَمَـداً ... أَلْحَـاظُـهُ السَّـاحِـرَاتُ البَـابِلِيَّـاتُ
كَـمْ أَمْـرَضَـتْ مِـنْ صَحِيْحٍ يَـوْمَ كَـاظِمَـةٍ ... تِلْـكَ الجُفُـوْنُ المَرِيْضَـاتُ الصَّحِيْحَـاتُ
للـهِ عَيْـشٌ بِنَعْمَـانٍ نَعِمْـتُ بِـهِ ... دَهْـراً وَلِلـدَّهْـرِ عَنَّـا فِيْـهِ غَفْـلاَتُ
أَيَّـامَ ظِـلُّ الهَـوَى دَانٍ وَمَـرْبَعُـهُ ... غَـانٍ وَرَوْضَـاتُـهُ صَـحٍ أَرِيْضَـاتُ
فَمَـنْ تَـذَكَّـرَ بَـانَ الجَـزْعِ جِـزْعِ كما ... لِـدَيَّ لِـذِكْـرِ . . . . . .
إِيَّـاكَ نَجْـداً وَآرَامًـا تَـرُوْمُ بِهَـا ... نَيْـلَ المُنَـى فَـأَمَـانِيْهَـا مَنِيَّـاتُ
تَسُـلُّ فِيْنَـا سُيُـوْفَ الهِنْـدِ أَعْيُنُهَـا ... كَمَـا تَهُـزُّ رِمَـاحَ الخَـطِّ قَـامَـاتُ

سَقَى الحمَى مُرْجَحنَّاتُ السَّحَاب وَإِنْ ... أَبَتْ فَسُحْبُ الدُّمُوعِ المُرْجَحنَّاتُ
وَجِيْرَةً أَتَمَنَّاهُمْ فَمَا حُفِظَتْ ... مَعَ الأَمَانَاتِ هَاتِيْكَ الأَمَانَاتُ
مَا مِثْلُ سَاعَاتِ أَيَّامِ الغُوَيْرِ مَضَتْ ... وَلَا كَأَوْقَاتِهَا فِيْ الطِّيْبِ أَوْقَاتُ

وقال أيضًا: / ٣٨أ/ في مغنٍ متقن: [من الكامل]

للهِ شَادٍ لَوْ بِنَغْمَتِهِ دَعَا المَوْتَى أَجَابَتْهُ مِنَ الأَجْدَاث
أَوْ لَوْ تَسَمَّعَهُ الشُّيُوخُ لأَصْبَحُوا ... وَهُمْ مِنَ السَّرَّاءِ كَالأَحْدَاثِ
وَكَأَنَّهُ بَدْرٌ تَكَنَّفَ أَنْجُمًا ... إِذْ بَانَ بَيْنَ مَخَانِقٍ وَرَعَاثِ
غَنَّى فَأَنْسَانَا الغَرِيْضَ فَكَانَ فِيْ ... عُقْدِ العُقُولِ تُخَالُ كَالنَّفَثَاتِ
فَطَرِبْتُ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي فِيْ الوَرَى ... كِسْرَى وَأَنَّ المَشْرِقَيْنِ تُرَاثِيْ

وقوله أيضًا: [من السريع]

للهِ مَا أَصْبَرَ قَلْبِيْ عَلَى ... نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَأَحْدَاثِهِ[1]
وَأَصْعَبُ الأَشْيَاءِ مَا نِلْتُ مِنْ ... شُيُوخِهِ النَّوْكَى وَأَحْدَاثِهِ

وقوله في غلام جاء يبتغي سراجًا: [من الوافر]

أَتَانَا يَبْتَغِيْ مِنَّا سِرَاجًا ... مِرَاجًا أَشْرَقَتْ مِنْهُ الدَّيَاجِيْ
فَقُلْتُ وَقَدْ تَزَايَدَ مِنْهُ عُجْبِيْ ... وَتَمَّ بِهِ سُرُوْرِيْ وَابْتِهَاجِيْ
فَدَيْتُكَ يَا غَرِيْبَ الحُسْنِ قُلْ لِي: ... أَيَحْتَاجُ السِّرَاجُ إِلَى سِرَاجِ

وقال أيضًا في مثله: [من الخفيف]

قَالَ لِيْ مَنْ أُحِبُّ لَيْلًا: أَلَا قُمْ ... فَأْتِنَا بِالسِّرَاجِ فَاللَّيْلُ دَاجِيْ
/ ٣٨ب/ قلتُ: بيت حظي تلألأ أنوارك لا حاجة له وسراج

وقال أيضًا: [من الوافر]

إِذَا مِسْكُ الذَّوَائِبِ حَلَّ يَوْمًا ... عَلَى كَافُوْرِ جِسْمٍ عَلَّ رَاحَا
تَوَهَّمْنَاهُ لَيْلَ الهَجْرِ غَطَّى ... صَبَاحَ الوَصْلِ حَتَّى لَا صَبَاحَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

---

(١) النوكى: الحمقى.

وَكُنْتُ إذَا هَبَّتْ نَسِيْمُ بِلَادِكُمْ ... وَغَنَّى عَلَى الأَيْكِ الحَمَامُ وَنَاحَا
رَكِبْتُ إِلَيْكُمْ مَرْكَبَ الشَّوْقِ إِذْ غَدَتْ ... دُمُوْعِيْ بِحَاراً وَالزَّفِيْرُ رِيَاحَا

وقوله: [من السريع]

مَجْلِسُنَا اللَّيْلَةَ خَالٍ مِنْ الأَضْدَادِ حَالٍ بِالوُجُوْهِ الصِّبَاحْ
فَاطْلُقْ بِمَيْدَانِ الهَوَى وَالصِّبَا ... عِنَانَ طَرْفِ اللَّهْوِ حَتَّى الصَّبَاحْ
لاَ تَحْفَلَنْ فِيْمَا يَقُوْلُ العِدَا ... فَمَا عَلَى ذِيْ صَبْوَةٍ مِنْ جُنَاحْ

وقوله في غلام أسود راكب على فرس أشهب: [من الوافر]

وَطَرْفِ أَشْهَبٍ يَخْتَالُ تِيْهَاً ... بِرِيْمٍ أَسْوَدٍ حُلْوِ المُزَاحِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِيَّ: أَلاَ أَخْبِرَانِيْ ... مَتَى رَكِبَ الظَّلاَمُ مَطَا الصَّبَاحِ[1]

/ ١١٧أ/ وقوله: [من الخفيف]

هَتَفَتْ بِالصَّبُوْحِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِنَوَاحِي العَبْرِ ذَاتُ نَوَاحِ
فَاسْقِنِيْهَا حَمْرَاءَ بِكْراً تُعِيْدُ اللَّيْلَ صُبْحَاً مِنْ كَفِّ بِكْرٍ رَدَاحِ

وقال لأبي الحسن علي بن يوسف العطار ـ رحمه الله ـ وكان صديقه:

[من الطويل]

أَبَا الحَسَنِ بنَ الأَكْرَمِيْنَ وَمَنْ غَدَا ... هَوَاهُ بِأَثْنَاءِ الجَوَانِحِ رَاسِخَا
وَمَنْ خُصَّ طَبْعاً بِالبَلاَغَةِ فَانْبَرَى ... بِجَامِعِ دِيْوَانِ التِّلاَوَةِ نَاسِخَا
كَذَا أَبَداً لاَزَالَ جَاهُكَ شَامِلاً ... وَظِلُّكَ مَمْدُوْداً وَمَجْدُكَ شَامِخَا
فَإِنِّيْ مَتَى أَنْزِلْ بِبَابِكَ أَعْتَصِمْ ... وَاحْتَلَّ طَوْداً بَاسِقَ الفَرْعِ بَاذِخَا

واقتضى عليه الملك الأمجد أن ينظم فِيْ الروض والسواقي، فقال بديهًا:

[من الرجز]

أُنْظُرْ إِلَى تِلْكَ السَّوَاقِيْ إِذْ غَدَتْ ... تَجْرِيْ خِلاَلَ رَوْضِ نَادِيْهَا النَّدِيْ
كَأَنَّهَا صَوَارِمٌ مِنْ فِضَّةٍ ... قَدْ جُرِّدَتْ مِنْ قُرَبِ الزَّبَرْجَدِ
وَجَنَّةٌ قَدْ فُرِشَتْ أَرْجَاؤُهَا ... بِسُنْدُسٍ مُقَضَّبٍ مُعَمَّدِ

---

(١) المطا: الظهر.

قَدْ رَقَمَتْ كَفُّ النَّسِيْمِ بُرْدَهَا ... بِعَنْدَمٍ وَفِضَّةٍ وَعَسْجَدِ
/ ١١٧ب/ كَأَنَّمَا قَدْ سَرَقَتْ خَلاَئِقًا ... مِنْ بَعْضِ أَخْلاَقِ المَلِيْكِ الأَمْجَدِ

وله في مُغنٍ: [من الطويل]

أَلاَ بِأَبِيْ شَادٍ إِذَا جَسَّ عُوْدَهُ ... وَغَنَّى تَنَاسَيْنَا الغَرِيْضَ وَمَعْبَدَا
وَتَحْسَبُ فِيْ فِيْهِ هَزَاراً مُغَرِّداً ... إِذَا رَجَّعَ التَّغْرِيْدَ فِيْنَا وَرَدَّدَا

وقال: [من الكامل]

دَعْ ذَا النَّمِيْمَةَ لاَ تُصَاحِبْهُ وَكُنْ ... مِنْ كَيْدِهِ مُتَخَوِّفًا مُتَعَوِّذَا
فَمَتَى تُسَالِمْهُ تُسَالِمْ عَقْرَبًا ... وَمَتَى تُحَارِبْهُ تُحَارِبْ قُنْفُذَا

وله أيضًا: [من الكامل]

يَا حِمْصُ جَادَكِ مِنْ دُمُوْعِيْ وَابِلٌ ... إِنْ لَمْ يَجُدْكِ مِنَ السَّحَابِ رَذَاذُ
فَلأَنْتِ مَغْنًى لِلْخَلاَعَةِ وَالهَوَى ... رَحْبٌ وَلِلْصَبِّ المَشُوْقِ مَلاَذُ

وقوله: [من الكامل]

لله مَنْ يُنْسِيْكَ لُؤْلُؤُ لَفْظِهِ ... وَجُمَانُ مَبْسِمِهِ قَلاَئِدَ نَحْرِهِ
قَمَرٌ خَشِيْتُ عَلَيْهِ نَقْصًا إِنْ بَدَا ... تَمًّا فَلَمَّا تَمَّ كَانَ بِخَصْرِهِ

وقال أيضًا: [من المجتث]

يَا مَنْ تُذَلُّ بِهِ لِلْوَرَى نُفُوْسٌ عَزَازُ
/ ١١٨أ/ وَمَنْ تَحَرَّزْتُ مِنْهُ لَوْ يَنْفَعُ الإِحْتِرَازُ
أَجْزَا القَطِيْعَةَ بِالوَصْلِ فَالحَيَاةُ مَجَازُ
مِسْكُ العِذَارِ لِكَافُوْرِ وَجْنَتَيْكَ طِرَازُ

وقوله: [من الخفيف]

لِيْ حَبِيْبٌ بِهِ غُنِيْتُ عَنِ الرَّوْضِ نَضِيْراً وَعَنْ تَنَاوُلِ كَاسِ
لَحْظُهُ نَرْجِسِيْ وَخَدَّاهُ وَرْدِيْ ... وَلُمَاهُ رَاحِيْ وَصُدْغَاهُ آسِيْ

وله في غلام إسمه حَيْش: [من السريع]

مَنْ مُبْلِغٌ حَيْشًا بِأَنِّيْ امْرُؤٌ ... لَمْ يَصْفُ لِيْ فِيْ حُبِّهِ عَيْشُ

وَمَـا لِقَـوْمِـيْ إِنْ أُمُـتْ حَسْـرَةٌ فَقَـاتِلِـيْ دُوْنَ الـوَرَى حَيْـشُ

وقال في حجر الرجل: [من البسيط]

لَمَّـا عَجَـزْتُ وَمِثْلِـيْ اليَـوْمَ يَعْجِـزُ عَـنْ تَقْبِيْـلِ رَاحَـةِ مُغْلِـيْ الحَمْـدِ مُـرْخِصِـهِ
أَرْسَلْـتَ إِذْ لَـمْ تَكُـنْ لِـيْ حِيْلَـةٌ حَجَـراً يُنُـوْبُ عَنِّـيَ فِـيْ تَقْبِيْـلِ أَخْمَصِـهِ

وقال: [من البسيط]

أَصَـارَ قَلْبِـيْ لِسَهْمَـيْ لَحْظِـهِ غَـرَضَـا حَتَّـى كَـأَنَّ لَـهُ فِـيْ قَتْلَتِـيْ غَـرَضَـا
قَـاسٍ إِذَا قَعَـدَتْ جِـنّ الغَـرَامِ بِـهِ عَـنْ قَتْـلِ مَـنْ رَامَ مِنْـهُ لَيْتَـهُ نَهَضَـا
/١١٨ب/ يَظَـلُّ يَسْخَـطُ مِـنْ قَـوْلِ المُحِبِّ لَـهُ مِنْـكَ الصُّـدُوْدُ وَمِنِّـيْ بِـالصُّـدُوْدِ رَضَـا

وقوله في صباه: [من الكامل]

قَـالَ الطَّبِيْـبُ غَـدَاةَ مِنِّـيْ قُطِّعَـتْ لِلعَـائِـدِيْـنَ عَـلاَئِـقٌ وَنِيَـاطُ
كَيْـفَ العَلِيْـلُ وَمَـا عَـرَاهُ وَمَـا بِـهِ قَـالُـوا لَـهُ: الإِعْـلاَلُ وَالأَخْـلاَطُ
فَـأَشَـارَ نَحْـوِيْ بِـالفِصَـادِ وَقَـالَ: مَـنْ شَـرْطُ الجَـوَى المِبْضَـاعُ وَالمِشْـرَاطُ
وَاسْتَـأْنَـفَ التَّسْـآلَ عَـنْ يَـدِ الجَـوَى فَـأَجَبْتُـهُ: الأَصْـدَاغُ وَالأَقْـرَاطُ
فَثَنَـى أَعِنَّتَـهُ وَوَلَّـى قَـائِـلاً: لاَ يَسْتَطِيْـعُ شِفَـاءَهُ بُقْـرَاطُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

إِذَا اقْتَسَـمَ الخَـلاَئِـقُ كُـلَّ حَـظٍّ جَعَلْـتُ الحُـزْنَ لِـيْ قَسَمـاً وَحَظَّـا
وَلَـوْ وَعَظُـوا بِمَـنْ أَهْـوَاهُ حَتَّـى القِيَـامَـةِ لَسْـتُ أَسْمَـعُ فِيْـهِ وَعْظَـا
حَبِيْـبٌ مُقْلَتَـاهُ تَنَـامُ عَمَّـنْ يَبِيْـتُ . . . . فِـيْ الحُـبِّ يَقْظَـى
حَكَـى بَـدْرَ الـدُّجَـى وَجْهـاً وَغُصْـنَ النَّقَـا قَـدّاً وَرِيْـمَ الـرَّمْـلِ لَحْظَـا
وَنَـاضِـرُ وَرْدِهِ بِشْـراً وَنَشْـراً وَلُـؤْلُـؤُ عِقْـدِهِ ثَغْـراً وَلَفْظَـا

وله أيضًا، وقد سأله غلام جميل أن /١١٩أ/ ينظم له بيتين يكتبهما عَلَى بيضة مصوغة حمراء: [من الكامل]

لَمَّـا حَكَـتْ بِنَقَـائِهَـا لَـكَ مَبْسِمـاً يَـا ذَا المَـرَاشِـفِ وَاللُّمَـى المَمْنُـوْعِ
قَبَّلْتُهَـا وَبَكَيْـتُ إِذْ قَبَّلْتُهَـا مِـنْ لَـوْعَـةٍ فَخَضَبْتُهَـا بِـدُمُـوْعِـيْ

وقال: [من الخفيف]

بِأَبِيْ ثُمَّ بِيْ وَبِالمَالِ مَنْ أَصْبَحَ شُغْلِيْ دُوْنَ الوَرَى وَفَرَاغِيْ
مَنْ إِذَا رُمْتُ قَطْفَ تُفَّاحِ خَدَّيْهِ حَمَتْهُ عَقَارِبُ الأَصْدَاغِ

وقال: [من الكامل]

يَا صَاحِبِيَّ اسْتَعْطَفَاهُ وَقَبِّلاَ يَدَهُ وَأَخْمَصَهُ . . . . . عطافه
وَتَلَطَّفَا وَسَلاَهُ عَلَّ مِنَ الجَوَى تَنْتَاشُ أَنْفُسَنَا يَدَا أَلْطَافِهِ
قُوْلاَ: مُحِبُّكَ مُذْ تَمَلَّكَهُ الهَوَى صَافَاكَ مَحْفُوْظَ الوُدَادِ فَصَافِهِ
أَوْرَدْتَهُ بِجَوَاكَ مَوْرِدَ حَتْفِهِ فَتَلاَفَهُ بِالوَصْلِ قَبْلَ تَلاَفِهِ

وله في غلام إسمه مُصبح: [من الكامل]

أَزْرَى بِكَ اسْمُكَ يَا مُصَبِّحُ مِثْلَ مَا أَزْرَى بِذَاتِ الحُسْنِ ثَوْباً أَخْلَقَا
لَوْ وَافَقَ إِسْمُكَ حُسْنَ وَجْهِكَ لَمْ تَجِدْ فِيْ الخَلْقِ إِلاَّ مُغْرَماً بِكَ مُقْلَقَا

وقال / ١١٩ب/ وقد رأى غلامًا جميلاً لابسًا ثوبًا أحمر، فقال بديهًا:

[من الرمل]

لَبِسَ المَحْبُوْبُ ثَوْباً أَحْمَراً فَأَرَانَا قَمَراً فِيْ شَفَقِ
قُلْتُ: مَاذَا؟، قَالَ لِيْ وَافْتَرَّ عَنْ مَبْسِمٍ مِثْلِ اللآلِي النَّسَقِ:
نُفِضَتْ صِبْغَةُ خَدِّيْ فَوْقَهُ قُلْتُ لاَ بَلْ أَدْمُعُ الصَّبِّ الشَّقِيْ

وقوله: [من المجتث]

عَجِبْتُ مِنْ فَرْطِ عُجْبِكْ وَمِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِكْ
وَمِنْ جَمِيْلِ اعْتِقَادِي بِالصَّفْحِ عَنْ عُظْمِ ذَنْبِكْ
عَاقَبْتَ ظُلْماً وَمَا خِفْتَ مِنْ عُقُوْبَةِ رَبِّكْ
كَمْ قَدْ عَتَبْتَ وَكَمْ قَدْ أَعْتَبْتُ خِيْفَةَ عَتْبِكْ

وقال في غلام جميل فوّق إليه سهمًا: [من الكامل]

يَا مَنْ بِأَسْهُمِهِ يُحَاوِلُ قَتْلَتِيْ مَهْلاً فَمِثْلُكَ مَنْ لِمِثْلِيْ يُمْهِلُ
اقْتُلْ بِسَهْمِ اللَّحْظِ مِنَّا مَنْ تُرِدْ فَسِهَامُ لَحْظِكَ مِنْ سِهَامِكَ أَقْتَلُ

وقال في غلام رَمَدَ: [من الكامل]

/ ١٢٠أ/ لَمَّا سَلَلْتَ سُيُوْفَ لَحْظِكَ فِي الوَرَى عَمْداً لِقَتْلِهِ كُلِّ صَبٍّ مُغْرَمِ

وَجَحَدْتَ فعْلَتَهَا الَّتِيْ فَعَلَتْ بِنَا ظُلْماً وَمَنْ يُعْطَ اقْتِداراً يَظْلِم
ظَهَرَ احْمِراراً فِيْ جُفُونِكَ شَاهِداً مِنْ بَعْدِ مَا قَتَلَتْ وَأَوَّلُهَا دَمِيْ

وله في غلام جميل إعتمّ بعمامة : [من المتقارب]

أَتَانِيْ بِعِمَّتِهِ مَنْ أُحِبُّ فَأَضْحَى رَشَادِيْ لَدَيْهِ ضَلاَلَهْ
وَخُيِّلَ لِيْ أَنَّ بَدْرَ السُّعُوْدِ قَدْ أَلْبَسَتْهُ يَدُ الحُسْنِ هَالَهْ

وقال أيضًا في غلام جميل سلّ عليه خنجراً بطريق المجانة : [من الكامل]

قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَلَّ فِيْنَا خَنْجَراً وَمَدَامِعِيْ فِيْ وَجْنَتَيْ سُجُوْمُ
لاَ تَشْهَرَنَّ عَلَى المُتَيَّمِ خَنْجَراً فَكَفَاهُ خَنْجَرُ لَحْظِكَ المَسْمُوْمُ
أَبْنِيْ تَنُوْخٍ إِنْ قُتِلْتُ فَقَاتِلِيْ بِصُدُوْدِهِ دُوْنَ الوَرَى أَبْرَاهِيْمُ

وقوله أيضًا : [من الخفيف]

عَاذِلَيَّ انْظُرَا إِلَى وَجْنَتَيْهِ وَاعْذِرَانِيْ فِيْ الحُبِّ أَوْ فَاعْذِلاَنِيْ
وَجَنَاتٍ . . . بِاللُّطْفِ وَالرِّقَّةِ بَيْنَ الأَمْوَاهِ وَالنِّيْرَانِ

/ ١٢٠ب/ وقال : [من الخفيف]

رُكْنُ صَبْرِيْ . . . وَاهِيْ يَا قَلِيْلَ الأَنْدَادِ وَالأَشْبَاهِ
يَا نَفُوراً قَدْ أَلِفَ الحُسْنُ فِيْ خَدَّيْهِ بَيْنَ النِّيْرَانِ وَالأَمْوَاهِ
صِلْ مُحِبّاً لَمْ يَثْنِهِ لَحْيُ لاَحٍ عَنْ هَوَانِ الهَوَى وَلاَ نَهْيُ نَاهِيْ
مُغْرَماً مَا لَهَا بِغَيْرِكَ يَا ذَا الحُسْنِ يَوْماً وَأَنْتَ عَنْهُ لاَهِيْ
كُنْتُ حُرّاً قَبْلَ الهَوَى غَيْرَ أَنِّيْ اليَوْمَ عَبْدُ لِعَبْدِ عَبْدِ اللَّهِ

وقال أيضًا : [من السريع]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوا لَظَىً نَزَّاعَةً لِلشَّوَى
وَاجْتَنِبُوا الفَحْشَاءَ فَهِيَ الَّتِيْ تُحِلُّكُمْ فِيْ البَعْثِ دَارَ التَّوَى
لاَ تَقْرَبُوا المُرْدَانَ دُوْنَ النِّسَا فَإِنَّهَا فَاحِشَةٌ تُجْتَوَى
وَاغْتَنِمُوا مَوْعِظَتِيْ فِيْكُمُ فَهِيَ لأَدْوَاءِ المَعَاصِيْ دَوَا

وقال : [من المجتث]

لاَ عَيْشَ لِلْمَرْءِ إِلاَّ بِشُرْبِ كَأْسِ الحُمَيَّا

فَـــاشْـــرَبْ وَحَيِّـــيْ بِهَـــا صَـــاحِبـــاً بِهَـــا لَـــكَ حَيَّـــا
صَفْـــرَاءَ كَـــالتِّبْـــرِ لَـــوْنـــاً أَوْ كَـــاللَيْلَنْجُـــوجِ رَيَّـــا
/ ١٢١أ/ تُنْبِيْـــكَ رِيْقَـــةَ سُعْـــدَى طَعْمـــاً وَنَكْهَـــةَ رَيَّـــا
مِـــنْ كَـــفِّ أَغْيَـــدَ حُلْـــوُ الأَعْطَـــافِ حَـــالِـــيْ المُحَيَّـــا
بَـــدْرٌ . . . . بِـــالشمـــس . . . . . بِـــالثُّـــرَيَّـــا
أُقْسِمُـــتُ لاَ حُلْـــتُ عَنْهَـــا وَعَنْـــهُ مَـــا دُمْـــتُ حَيَّـــا
وَاعْـــذِرْ أَخَـــاكَ فَقَلَّمَـــا تُجْـــدِيْ المَـــلاَمَـــةُ شَيَّـــا
فَقَـــدْ أَرَى الغَـــيَّ رُشْـــداً بِـــالـــرَّاحِ وَالـــرُّشْـــدَ غَيَّـــا

[٤٧٨]

عليُّ بنُ سنان أبو الحسنِ الحلبيُّ، المنعوتُ باللطيفِ السَّرَاجِ.

كان رجلاً عاميًا لم يعرف الأدب، ويُحبّ معاشرة أهل العلم والفضل، وربّما جاد خاطره بشيء من الشعر لابأس به؛ وقع إليّ كتاب من تصنيفه سمّاه: «سلوة الإنسان عن محبّة الأخوان» وضمّنه قطعًا من شعره.

وتوفى في حدود ست وستمائة. سمع الأستاذ حمّاد البزاعي، ومحمد بن الدرزار الحريري، وابا فراس محمد بن أبي الفرج النحوي الحلبي، وسعيد بن عبد الله الحريري وغيرهم. ومن شعره: [من الكامل]

سَفَهـــاً لـــدَهْـــرٍ لَيْـــسَ يَصْفُـــو أَمْـــرُهُ إِلاَّ وَكَـــدَّرَ صَفْـــوَ ذَاكَ المَنْهَـــلِ
/ ١٢١ب/ وَلأَهْلِـــهِ فَلَقَـــدْ بَلَـــوْتُ عَجَـــائِبـــاً مِـــنْ غَـــدْرِ كُـــلِّ مُمَـــاذِقٍ مُتَمَحِّـــلِ
بَيْنَـــا تَـــرَاهُـــمْ فِـــيْ الـــرَّخَـــاءِ مَعَـــاشِـــراً جُلِيَـــتْ مَـــوَدَّتُهُـــمْ لِعَيْـــنٍ المُجْتَلِـــيْ
حَتَّـــى يَعُـــوْدَ وُدَادَهُـــمْ [ذَمّـــاً] إِذَا مَـــا عَـــايَنُـــوا بُـــؤْسـًا أَنَـــاخَ بِكَلْكَـــلِ

وله: [من البسيط]

بُـــؤْسَـــاكَ يَـــا دَهْـــرُ وَالنَّعْمَـــاءُ وَاحِـــدَةٌ وَالنَّفْـــعُ وَالضُّـــرُّ عِنْـــدِيْ فِيْـــكَ سِيَّـــانِ
عَـــادَتْ صُـــرُوْفُ اللَّيَـــالِـــيْ كُـــلَّ ذِيْ ثِقَـــةٍ فَمَـــا تُخَـــالِـــلُ إِلاَّ كُـــلَّ خَـــوَّانِ

كَمْ قَدْ تَأَمَّلْتُ أَقْوَاماً فَخِلْتُهُمُ ... سَادَاتِ قَوْمٍ وَمَا هُمْ غَيْرُ سِيْدَانِ[1]
بِاللهِ أُقْسِمُ لَمْ تَظْفَرْ يَدَايَ وَلاَ ... إِنْسَانُ عَيْنِيَ فِيْ الدُّنْيَا بِإِنْسَانِ

وله: [من الوافر]

نَعَمْ لاَ نُكْرَ لِلْمَعْرُوْفِ عِنْدِيْ ... تَسَاوَى النَّاسُ كُلُّهُمُ لَدَيَّا
تَبَاغَضَ لِيْ حَبِيْبُهُمُ عِنَاداً ... وَسَاءَ فَعَالُ مُحْسِنِهِمْ إِلَيَّا
إِذَا مَا قُلْتُ هَذَا المُرْتَضَى لِيْ ... ثَنَاهُ الحَظُّ مَسْخُوْطاً عَلَيَّا
وَإِنْ حَاوَلْتُ مِنْ وَلَدِيْ انْتِصَافاً ... مَضَى [و] الجَوْرُ يَتْبَعُ وَالِدَيَّا
فَمَا ذَنْبِيْ لَدَيْهِمْ لَيْتَ شِعْرِيْ ... وَمَا أَحْتَالُ فِيْهِمْ يَا أُخَيَّا
إِلَى اللَّهِ الشِّكَايَةُ مِنْ زَمَانٍ ... أَرَى لاَ شَيْءَ فِيْهِ صَارَ شَيَّا

وله من أبيات: [من الوافر]

/ ١٢٢أ/ أُعَايِنُ مَا أُعَايِنُ مِنْ أُنَاسٍ ... بَلَوْتُهُمُ اِمْتَحَاناً وَاخْتِبَارَا
إِذَا مَا اخْتَرْتُ مِنْ أَبْنَاءِ دَهْرِيْ ... أَخَا أُنْسٍ لَعَنْتُ الإِخْتِيَارَا
يُلاَزِمُنِيْ وَيَصْحَبُنِيْ كَأَنِّيْ ... أُصَاحِبُهُ اُخْتِيَاراً لاَ اضْطِرَارَا
أَفَخْرَ الدِّيْنِ كَمْ تُغْضِيْ حَيَاءً ... عَلَى مَنْ مَا أَرَى فِيْهِ وَقَارَا

وله: [من الطويل]

وَقَدْ رَابَنِيْ وَجْهُ الصَّدِيْقِ وَقَوْلُهُ ... فَلاَ وَجْهُهُ طَلْقٌ وَلاَ قَوْلُهُ صِدْقُ
يَئِسْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ رَجَوْتُهُ ... لِعِلْمِيَ أَنَّ الوُدَّ مِنْ مِثْلِهِ مَذْقُ

وله: [من الطويل]

وَزَهَّدَنِيْ فِيْ كُلِّ خِلٍّ صَحِبْتُهُ ... تَجَارِيْبُ تَدْعُوْنِيْ إِلَى الزُّهْدِ فِيْ النَّاسِ

وله: [من مجزوء الرجز]

مَا أَكْثَرَ الأُخْوَانَ لِلإِنْسَانِ فِيْ الفَوَائِدِ
نَعَمْ وَمَا أَقَلَّهُمْ لِلمَرْءِ فِيْ الشَّدَائِدِ
كَمْ صَاحِبٍ شَرِقْتُ مِنْهُ بِالزُّلاَلِ البَارِدِ

---

(١) سيدان: ذئاب.

كَانَ قَرِيْباً فَغَدَا ... مِنْ جُمْلَةِ الأَبَاعِدِ
وَكَمْ أَخٍ لِيْ قَدْ رَمَى ... قَلْبِيْ بِسَهْمٍ صَارِدِ[1]
/ ١٢٢ب/ أَقْصَدَنِيْ لَمَّا نَوَى ... لِي عَنْ . . . . . قَاصِدِ
وَاحَرَبَا مِنْ مَعْشَرٍ ... عَلَيَّ بِالمَرَاصِدِ
يُبْدُوْنَ قَوْلاً صَالِحاً ... وَرَاءَ فِعْلٍ فَاسِدِ
فَيَالَهَا مَكِيْدَةً ... مِنْ أَعْظَمِ المَكَائِدِ

وكتب إلى بعض أصدقائه. وكان له سماع مطرب وغيرة مُفرطة: [من المنسرح]

إِنْ شِئْتَ فَاسْتَرْ عَلَى سَمَاعِكَ أَوْ ... إِنْ شِئْتَ يَوْماً فَعَطِّلِ السِّتْرَا
فَإِنَّ عِنْدِيْ مِنَ العَفَافَةِ مَا ... تَحْمَدُهُ مَنْظَراً وَمُخْتَبَرَا
أُمَكِّنُ أُذْنِيْ مِنَ السَّمَاعِ وَلاَ ... أُمَكِّنُ الْحَاظَ عَيْنِيْ المَنْظَرَا

[٤٧٩]

عليُّ بنُ عبد الجبار بن محمد بن عليٍّ بن عبد الرحمن، أبو الحسن القَيْرَوَانيُّ، الكَاتبُ المَعْرُوفُ بابن الزَّيات[2].

ولد بسُوسَة ـ مدينة بالغرب منها يسير القاصد إلى السُّوس الأقصى[3] ـ ونشأ بتونس، وتأدب بها؛ ثم خرج عنها إلى الديار المصرية وبلاد الشام، ثم ألقى. . . . . /١١٢٣أ/ بالموصل، ونزل المدرسة البدرية المطلّة على دجلة، واستقرّ بها مقامه إلى أنْ توفي بها آخر نهار يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن يوم الأربعاء داخل المدينة بمقبرة الجامع العتيق قِبليَّه ـ تغمده الله برحمته ـ.

وكان رجلاً قصيراً أسمر اللون خالطه المشيب عفيفًا مصونًا؛ له عناية بإنشاء الرسائل، وقرض الشعر. ويحفظ من الأشعار جملة وافرة، ومن أقاويل الأندلسيين؛ وله فصول من إنشائه ومكاتبات مليحة، ونظم حسن وبلاغة. وسمع كثيراً من الحديث

(١) سهم صارد: نافذ.
(٢) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٨٦ رواها عن ابن الشعار مؤلف القلائد. الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (سوسة).

النبوي.

وكان في أخلاقه زعارة، حادّ المزاج، يتعصب لأهل الغرب تعصبًا مُفرطًا، صحبته بالموصل مُدّة، وكتبت عنه شيئًا من شعره وشعر غيره.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الوزراء ـ واسمه يوسف ـ ويصف قلمه ويهنئه بعيد النحر في أثناء رسالة[1]: [من الكامل]

أبطَرْفُه أمْ ثَغْرُه أمْ رِيقُه ... شَبَّ الهَوَى فيْ القَلْبِ نَارَ حَرِيقِه
أمْ لَيْلُه الغَاشِيْ صَبَاحَ جَبِينِه ... أمْ خَدُّه أوْرَى شُعَاعَ رَحِيقِه
/ ١٢٣ب/ نَشْوَانُ أوْلَعَ رِدْفُهُ بقَوَامِه ... وَلَعَ الفُؤَادِ إذَا بَدَا بخُفُوقِه
يَا نَاظِراً بعُقُوقِه هَبْ نَاظِرِيْ ... سنَةَ الكَرَى لَمَّا سَخَا بعَقِيقِه
إنْسَانُ عَيْنِيْ قَدْ قَضَى مِنْ دَمْعِهَا ... فِيْ بَحْرِه وَارَحْمَتَا لغَرِيقِه

ومنها يصف القلم:

وَبمُهْجَتِيْ الأَلْمَى الَّذِيْ فِيْ كَفِّه ... لاَ اثْمَ مُعْتَدِل القَوَامِ رَشِيقِه
إذْ غَيْثُنَا مِنْ سُحْبِه وَمَقِيلُنَا ... فِيْ ظِلِّه وَحَيَاتُنَا مِنْ رِيقِه

ومنها في وصفه أيضًا:

عَلَمٌ لَدَى كُلِّ المَكَارِم فِيْ يَدٍ ... تَعْلُو فَيَعْلُو القَصْدُ عِنْدَ خُفُوقِه
بَلْ صَيِّبٌ يَهْمِيْ المَنَايَا والمُنَى ... بَأْساً وَجُوداً فِيْ خِلاَلِ بُرُوقِه
يَا مَالِكاً أوْلَى فَأظْهَرَ صُنْعَهُ ... فَرَجاً عَلَى ضَنْكِ الزَّمَانِ وَضِيقِه
هُنِّيتَ بالعِيْدِ المُبَارَكِ بَالغاً ... أمَلاً رَجَوْتُ اللهَ فِيْ تَحْقِيقِه
مَا بَيْنَ نَحْرٍ عَدَاً وَعُرْف ..... مِن تَرْكِ الشكُورِ عَرْفَ خَلُوقِه
أبَداً لشَتَّى المَكْرُمَاتِ مُجَمِّعاً ... مَا تَعْجِزُ الأَيَّامُ عَنْ تَفْرِيقِه
مَا زَادَ مِنْ صِدْقِ الثَّنَاءِ لِيُوسُفٍ ... فِيْ الحَمْدِ بَلْ أثْنَى عَلَى صِدِّيقِه

وأنشدني أيضًا لنفسه /١٢٤أ/ يمدح نجم الدين أبا الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي بمصر ـ وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب

(١) نقل بعض أبياتها ابن المستوفي في تأريخ إربل ١/ ٣٨٦.

صاحب الديار المصرية[1] ـ: [من الكامل]

مَنَعَتْ رَقِيْبَ الحَيِّ أَنْ يَتَرَقَّبَا ... وَبَدَتْ وَحَشْوُ نِقَابِهَا لَنْ يُحْجَبَا
طَلَعَتْ فَقُلْنَا: الشَّمْسُ لاَحَتْ مَشْرِقًا ... وَثَنَتْ فَقُلْنَا: البَدْرُ أَمَّ المَغْرِبَا
مَاسَتْ فَكَانَ الغُصْنُ طَيَّ وِشَاحِهَا ... وَرَنَتْ فَخِلْنَاهَا تُحَاكِيْ الرَّبْرَبَا
سَحَبَتْ عَلَى حِيْنِ الوَفَا أَذْيَالَهَا ... جَرَّ الرِّيَاحِ ذُيُوْلَهُنَّ عَلَى الرُّبَى
وَنَظَرْتُ مِنْ خَلَلِ البُرُوْدِ مُفَضَّضًا ... لِبَنَانِهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ مُذْهَبَا
وَرَأَتْ بَيَاضَ الفَجْرِ لاَحَ فَأَعْرَضَتْ ... فَرَقًا وَطَلْقِ . . . . مُقْطَّبَا
أَفَرِقْتِ أَنْ نَمَّ الصَّبَاحُ بِمَفْرِقِيْ ... وَزَجَرْتِ لِلتَّفْرِيْقِ كَافُوْرَ الصِّبَا
لاَ تَعْتَبِيْ شَيْئًا أَلَمَّ بِلِمَّتِيْ ... إِنَّ المَشِيْبَ غُبَارُ مُعْتَرَكِ الصِّبَا
أَصْحَبْتِ وَصْلَ الهَمِّ ثُمَّ صَدَدْتِنِيْ ... فَرَدَدْتُهُ هَمًّا بِهِ إِذْ أَصْحَبَا
عَذَبَاتُ فَرْعِكِ يَا سُعَادُ لِعَاشِقٍ ... لَوْ لُحْنَ أَنْوَاراً لَخَالَ الغَيْهَبَا
/ ١٢٤ب/ كَمْ قَدْ بَذَلْتِ عَذَابَهُ فِيْ هَجْرِهِ ... وَمَنَعْتِهِ عَذْبًا بُرُوْداً أَشْنَبَا
وَلَّتْ وَقَدْ ضَحَّتْ فُضُوْلَ أَزَارِهَا ... تِيْهًا يَزِيْدُ المُغْرَمِيْنَ تَعَجُّبَا
عَطَفَتْ عَلَى بَابِ الوَزِيْرِ . . . . غَادَرْنَ قَلْبِيْ بِالسَّقَامِ مُقَلَّبَا
تَشْكُو بَنُو الأَيَّامِ لاِبْنِ مُجَاوِرٍ ... كَيْمَا يُؤَنِّبَ مِنْهُمُ مَنْ أَذْنَبَا
أَعْنِيْ أَبَا الفَتْحِ الَّذِيْ دَانَتْ لَهُ ... رُتَبُ الوَزَارَةِ . . . فَاغْرَبَا
العَالِمَ الفَطِنَ الجَوَادَ المُرْتَضَى ... أَكْرِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مَا أَخْطَبَا
لله يُوْسُفُ فِيْ صِفَاتٍ سَمِيَّةٍ ... لَمَّا أَرَانَا مِنْهُ خَلْفًا مُذْهَبَا
صَدَّقْتَ يَا خِدْنَ العَزِيْزِ مَحَاسِنًا ... تَبْدُو مَخَايِلُهَا لِعَيْنِكَ خُلَّبَا
وَدُعِيْتَ نَجْمَ الدِّيْنِ لَمَّا كُنْتَهُ ... وَطَلَعْتَ فِيْ أُفُقِ المَعَالِيْ كَوْكَبَا
فَأَذَعْتَ دِيْنَ الجُوْدِ عِنْدَ خُمُوْلِهِ ... وَنَسَخْتَ شَرْعَ البُخْلِ لَمَّا أَرْهَبَا
بِضَئِيْلِ أَقْلاَمٍ جَعَلْتَ مِدَادَهُ ... حَدّاً يُقَلِّمُ فِيْ الخُطُوْبِ المِقْضَبَا
وَجَرَرْتَهُ كَيْمَا يُقَالَ مُثَقَّفًا ... وَهَزَزْتَهُ كَيْمَا يُقَالَ مُشَطَّبَا

ومن نثره من كتاب كتبه جوابًا عن كتاب وصل من أخيه من المغرب. وكان بلغه

(١) الأبيات الأربعة الأولى في الوافي ٢١/ ٢٢٢.

أنَّ صاحب أفريقية أحضره / ١٢٥أ/ مجلسه فكتب إليه جواب كتابه، فكان منه:

«وكلما إطمأنت النفس بعافيته، . . . . . إلى الإقامة ناداها النزوع إليه: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارجعي﴾[١]، وكلما أفاضت الذكرى العبرة، قال كتابه الكريم لسحاب الجنوب: ﴿يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾[٢]، وكلّما عاودت الملاحظة بحظه السعيد. . . الخاطر السمع يا أذن شوقي. . . . . وردت أخباره الكريمة على ألسن الواردين، ألطف من نسيم الأسحار، وأسفرت وجوه وجاهته فلا كرامة للنهار المنهار، فهيّجت ذكرى، وأوجبت حمداً وشكراً.

وقال بها الشوق للقلب:

﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾[٣]، وجددت شكر النعمة المتحدّث بها على ما وهب الله مولاي. . . . من العلوم التي كل وجوهها حسنة، وأهلّه بها لحضور المجالس التي هي صدور لا حرجة ولا خشنة، وخصّه بالفوز منها بمعاني الفضل التي كلها عيون لا يأخذها نوم ولا سنَة؛ لا بَرِح مجدُها دافعًا في صدور المواكب، وَعَرْفُها مخجلاً ما هَتَنَ من السواكب، وترابَ مواكبها طارفًا طرف النوائب، / ١٢٥ب/ والحديث عن جودها مع كثرته معدود من العجائب».

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

شَفَقُ الحَيَاء بوَجْنَتَيْه طُلُوْعُهُ ... ظَبْيٌ بجَفْنَيْ فيْ الهَجيْر رَبيْعُهُ
قَدْ حَلَّ منْهُ مواده وَلشَوْقه ... لاَ تُسْتَقَلُّ مَعَ الزَّمَان دُمُوْعُهُ
فَبحُسْنه يَنْهَى وَيَأْمُرُ مُهْجَتَيْ ... فَالعَيْنُ تُبْصرُ وَالفُؤَادُ يُطيْعُهُ
يَكْرَى مُعَافَى القَلْب منْ بُرَحَائه ... خلْواً وَقَلْبُ جَريْحه مَلْسُوْعُهُ[٤]
دَرَسَ الخلاَفَ فَمَا يَقُوْلُ مُسْلَمٌ ... منِّيْ وَقَوْليْ كُلُّهُ مَمْنُوْعُهُ
أَفَسَادُ وَضْعٍ فيْ سُؤَال مُحَبِّه ... أَمْ أَصْلُهُ قَدْ خَالَفَتْهُ فُرُوْعُهُ

(١) سورة الفجر: الآية ٢٨.
(٢) سورة هود: الآية ٤٤.
(٣) سورة الكهف: الآيات ٦٧، ٧٢، ٧٥.
(٤) بكرى: ينعس.

تَقْـرِيْـرُ فَتْـوَى الحُـبِّ منْـهُ مُعَـارَضٌ ... وَبنَقْضِـه نَظَـر الهـوى مَقْطُـوْعُـهُ
أُرْهِقْـتُ بَيْـنَ دَلِيْلِـه وَدَلاَلـه ... لَمَّـا تَـرَجَّـحَ فِـيْ الـدَّلِيْـلِ شُـرُوْعُـهُ
الاقصـاص . . . فِـيْ رَأْيِـه ... يَـالَيْـتَ شِعْـرِيْ مَـا يَكُـوْنُ صَنِيْعُـهُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من البسيط]

وَأَغْيَـدَ مِـنْ . . . الشَّـامِ ذِيْ دَعَـجٍ . . . يُـوسُـف مِـن أذى صـواحبـه
أذاب قلبـي . . . وَمَـالَ للتّـرْب جسْمِـيْ مِـنْ تَـرَائبِـه
مـا شـام عـن مُهجتـي . . . إلاَّ رَمَـانَـا بِنَبْـلٍ قَـوْسُ حَـاجِبِـه

[٤٨٠]

/ ١١٢٦أ/ عليُّ بنُ المُقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبّار بن عبد الله ابن عليٍّ بن محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو عبد الله الربعيُّ البحرانيُّ العيونيّ(١).

هكذا أملى عليّ نسبه من حفظه ـ وهو من موضع بالبحرين يقال له العيون ـ.

أخبرني أنّه ولد به في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. وتوفي به أواخر المحرم

---

(١) من أمراء البحرين ينتهي نسبه إلى الأمير عبد الله بن علي الذي أزال دولة القرامطة من تلك الديار. أصابته نكبة من بني عمه فسجن على أثرها، ولما أُطلق سراحه هاجر إلى العراق وأقام بالموصل.

قال ياقوت الحموي: «لقيته بالموصل سنة ٦١٧هـ». له ديوان شعر، كانت طبعته الثانية عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الشام. وله ديوان شعر مخطوط بدار الآثار ببغداد برقم ١٩٠٤، وشرح ديوان شعره مخطوط بدار الآثار أيضًا برقم ١٤١٥٧.

ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٢٠٨، ٥/ ٦٣٨. تأريخ ابن النجار ق٤٤. التكملة للمنذري ٣/ ٣٢٥ رقم ٢٤٣٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٣٦٢ رقم ٥٣٣ وفيه: «توفي في رجب». الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٢٢. تذكرة المتبحرين للحر العاملي ٦٢١. مطلع البدور ومجمع البحور ـ خ ـ. معجم البلدان ٤/ ١٨١. أنوار البدرين ٣٩٤ ـ ٣٩٥. أمل الآمل ٢/ ٢٠٤. أعيان الشيعة ٤١/ ٣٢٧. ٤٢/ ١٦٤ ـ ١٦٦، ٣/ ٥٥. أدب الطف ٤/ ٣١ ـ ٤٣. الذريعة ٩/ ٣٠. الطليعة ٢/ ٦٠ ـ ٦٣. أنوار الربيع ٦/ ١٣٠. المشتبه ص٣٨٨. تبصير المنتبه ١٢٩ و١٠٦١. توضيح المشتبه ٦/ ٤٣٨. هدية العارفين ١/ ٧٠٦. معجم المؤلفين ٢٤. تأريخ الأدب العربي ١/ ٣٠٢ وفيه: «علي بن عبد الله بن المقرب...» وهو غلط. ديوان الإسلام ٤/ ٢٨٤ رقم ٢٠٤٩. الأعلام ٥/ ٢٤.

وفي مقدمة ديوانه المطبوع ترجمة مفصلة عن حياته.

سنة ثلاثين وستمائة.

وكان شاعراً مجوداً منتجعًا كثير المدح، قليل الهجاء، جيد القول متينه، قوي اللفظ رصينه. وهو أحد الشعراء الموصوفين المشاهير في عصرنا، المعروفين، أقرّ له بالحذق آية العراق من ذوي الأدب والعلم، ومذهبه في الشعر مذهب الشعراء المتقدمين في جزالة الألفاظ، وإبداع المعاني.

رحل إلى الملوك وامتدحهم فأحسن، ومدح الخلفاء الراشدين ـ صلوات الله عليهم ـ؛ الناصر لدين الله، والظاهر، والمستنصر بالله ـ رحمه الله ـ.

شاهدته بمدينة السلام سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وأنشدني الكثير من قوله؛ ومعظم شعره يحفظه ويورده، ولم يتوقف في إيراده، ولا يجد /١٢٦ب/ بذلك سآمة ولا ضجراً.

ومن شعره يقول من قصيدة يمدح بها مولانا الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين ملك أمراء الشرق والغرب؛ أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين ـ كبت الله أعاديه وقصم ضدّه ومناويه ـ: [من البسيط]

حُطُّوا الرِّحَالَ فَقَدْ أَوْدَت بهَا الرَّحَلُ ... مَا كُلِّفَتْ سَيْرَهَا خَيْلٌ وَلَا إِبِلُ[1]

هَذَا هُوَ المَلْكُ بَدْرُ الدِّيْنِ خَيْرُ فَتًى ... بِهِ تَعَلَّقَ لِلرَاجِيْ الغِنَى أَمَلُ

هَذَا الَّذِيْ لَوْ يُبَارِيْ فَيْضَ رَاحَتِهِ ... فَيْضُ البِحَارِ لَمَا أَضْحَى بِهَا بَلَلُ

هَذَا الَّذِيْ بِالنَّدَى وَالبَأْسِ يَعْرِفُهُ ... وَبِالتُّقَى كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

وهي قصيدة طويلة، ولم أجدمنها سوى ما ذكرته فان عثرتُ بباقيها الحقتُه في مكانه ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وأنشدني لنفسه في التاريخ المقدم ذكره: [من البسيط]

إِلَى مَ أُوْرِدُ عَتْبًا غَيْرَ مُسْتَمِعِ ... وَأُنْفِقُ العُمْرَ بَيْنَ اليَأْسِ وَالطَّمَعِ

---

(١) في مجمع الآداب بعده:

«بلغتم الغاية القصوى فحسبكم ... هذا الذي بعلاه يضرب المَثَل»

وكَمْ أُحيْلُ عَلَى الأَيَّامِ مُغْتَرِبًا ... مَا يُحْدِثُ البُدُعُ النَّوكَى مِنَ البِدَعِ[1]
آلَيْتُ أَنْفَكُّ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ ... وَأَنْ تَقُولَ لِيَ الآمَالُ: خُذْ وَدَعِ
/ ١٢٧أ/ لاَ صَاحَبَتْنِي نَفْسٌ لاَ تُبَلِّغُنِي ... مَرَاتِبَ العِزِّ لَوْ فِي نَاظِرِ السَّبُعِ
سَيَصْحَبُ الدَّهْرَ مِنِّي مَاجِدٌ نَجِدٌ ... لَوْ دَاسَ عِرْنِينَ أَنْفِ المَوْتِ لَمْ يُرَعِ
أَقْبَلُ النَّقْصَ وَالآبَاءُ مَنْجَبَةٌ ... وَالبَيْتُ فِي المَجْدِ ذُو مَرْأًى وَمُسْتَمَعِ
لأَرْكَبَنَّ مِنَ الأَهْوَالِ أَعْظَمَهَا ... هَوْلاً وَمَا يَحْفِظُ الرَّحْمَانُ لَمْ يَضِعِ
وَلاَ أَكُونُ كَمَنْ يَسْعَى وَغَايَتُهُ ... وَمُنْتَهَى سَعْيِهِ لِلْرِيِّ وَالشِّبَعِ
أَيَذْهَبُ العُمْرُ لاَ يَخْشَى مُعَانَدَتِي ... خَصْمِي وَجَارِي بِقُرْبِي غَيْرُ مُنْتَفِعِ
وَبَيْنَ جَنْبَيَّ عَزْمٌ يَقْتَضِي هِمَمًا ... لَوْ ضَمَّهَا صَدْرُ هَذَا الدَّهْرِ لَمْ يَسَعِ
فَلاَ رَعَى اللّهُ أَرْضًا لاَ أَكُونُ بِهَا ... سُمًّا لِمُسْتَوْكِفٍ غَيْثًا لِمُنْتَجِعِ[2]
كَمْ عَايَنَ الدَّهْرُ مِنِّي صَبْرَ مُكْتَهِلٍ ... إِذْ لَيْسَ يُوجَدُ صَبْرُ العَوْدِ فِي الجَزَعِ
وَكَمْ سَقَانِيَ مِنْ كَأْسٍ عَلَى ظَمَأٍ ... أَمَرَّ فِي الطَّعْمِ مِنْ صَابٍ وَمِنْ سَلَعِ[3]
وَمَا رَمَتْنِيَ بِكْرٌ مِنْ نَوَائِبِهِ ... إِلاَّ قُتِلْتُ وَصَبْرِي هَامِدُ الجَزَعِ
سَلاَهُ خَلاَ عَنِّي هَلِ صَحِبَتْهُمُ ... يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ وَالوَفَاءُ مَعِي
أَلْقَى مُسِيئِيهِمُ بِالبِشْرِ مُبْتَسِمًا ... حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَخُنْ عَهْدًا وَلَمْ يُضَعِ
وَسَلْهُمُ هَلْ وَفَى لِيَ مِنْ ثِقَاتِهِمُ ... حُرٌّ وَلَمْ يَشْرِ فِي نَقْصِي وَلَمْ يَبِعِ
ثُكِلْتُهُمْ ثُكْلَ عَيْنٍ مَا تَبَطَّنَهَا ... مِنَ القَذَى أَوْ لِثُكْلِ العُضْوِ لِلْوَجَعِ
/ ١٢٧ب/ لَقَدْ تَفَكَّرْتُ فِيَّ شَأْنِي وَشَأْنَهُمُ ... فَبَانَ لِي أَنَّ ذَنْبِي عِنْدَهُمْ وَرَعِي
فَاهُ مِنْ زَفَرَاتٍ كُلَّمَا صَعَدَتْ ... فِي الصَّدْرِ كَادَتْ تُوَرِّي النَّارَ مِنْ ضَلَعِي
يَسُوقُهَا أَسَفٌ قَدْ ثَارَ مِنْ نَدَمٍ ... يُرْبِي عَلَى نَدَمِ المَغْبُونِ مِنْ كُسَعِ
وَلَيْسَ ذَاكَ عَلَى مَالٍ نَعِمْتُ بِهِ ... حِينًا وَأَفْنَاهُ صَرْفُ الأَزْلَمِ الجَذَعِ
وَلاَ عَلَى زَلَّةٍ أَخْشَى عَوَاقِبَهَا ... وَالنَّاسُ حِزْبَانِ ذُو أَمْنٍ وَذُو فَزَعِ
لَكِنْ عَلَى دُرَرٍ تَزْهُو جَوَاهِرُهَا ... فِي عِقْدِ كُلِّ نِظَامٍ غَيْرِ مُنْقَطِعِ

---

(١) النوكى: الحمقى. البُدُع: جمع بديع وهو السمين. ولعله المقصود هنا.
(٢) المستوكف: مستقطر الماء.
(٣) السلع: نوع من الصَبر.

تَـوَجَّتْهَـا مَعْشَـراً لاَ أَبْتَغِـيْ عِـوَضـاً ... فِيْهَـا وَإِنِّـيَ فِـيْ قَـوْمِـيْ لَـذُوْ قَنَـعِ[1]
وَكُنْـتُ أَوْلَـى بِهَـا مِنْهُـمْ وَكَـمْ مِنَـنٍ ... ضَـاعَتْ وَمَـا فَـائِتٌ يَمْضِـيْ بِمُرْتَجَعِ
وَغَـرَّنِـيْ مِنْهُـمُ لَفْـظٌ خُـدِعْـتُ بِـهِ ... وَالنَّـاسُ مَـا بَيْـنَ مَخْـدُوْعٍ وَمُخْتَـدِعِ
فَلَـوْ يَكُـوْنُ إِلَـى الأَصْـدَافِ نِسْبَتُهَـا ... لَكَـانَ . . . يُلْهِـيْ عَـنِ الهَلَـعِ
لَكِنَّهَـا الجَـوْهَـرُ الطَّبْعِـيُّ قَـدْ أَمِنَـتْ ... مِـنَ التَّشَظِّـيْ مَـدَى الأَيَّـامِ وَالطَّبَـعِ
لِيُبْعِـدَنِّـيَ عَنْهُـمْ شَـكُّ نَـاجِيَـةٍ ... وَجْنَـاءَ عَقْـلٍ مِـنَ التَّـوْقِيْـعِ وَالـرَّقَـعِ
أَوْ ذَاتُ قَلْـعٍ مِـنَ العَيْنَـاءِ مَـا عَـرَفَـتْ ... فِـيْ زَجْـرِهَـا . . . يَـوْمَـاً وَلاَ هَـدَعِ
وَلاَ رَعَـتْ عِنْـدَ حَمْـلِ الثِّقْـلِ مِـنْ ضَجَـرٍ ... وَلاَ إِلَـى هُبَـعٍ جُنَّـتْ وَلاَ رُبَـعِ
تَجْـرِيْ مَـعَ الـرِّيْـحِ إِنْ هَـوْنَـاً وَإِنْ مَـرَحـاً ... فَنِعْـمَ مَطْلَعُـهُ مِـنْ هَـوْلِ مُطَّلَـعِ
/١١٢٨أ/ فَتِلْكَ أَوْ هَذِهِ أَجْلُو الهُمُوْمَ بِهَا ... إِذَا تَطَـاوَلَ لَيْـلُ العَـاجِـزِ الضَّـرِعِ
يَـأْبَـى لِـيَ المَجْـدُ أَنْ أَرْضَـى بِغَيْـرِ رِضَـاً ... وَرَأْيِ مَـاضٍ وَعَـزْمٍ غَيْـرِ مُفْتَـرَعِ
مَـا أَقْبَـحَ الـذُّلَّ بِـالحُـرِّ الكَـرِيْـمِ وَمَـا ... أَسْـوَا وَأَقْبَـحَ مِنْـهُ . . .
مَـالِـيْ أُجَمْجِـمُ فِـيْ صَـدْرِي بَـلاَبِلَـهُ ... وَمَنْكِـبُ الأَرْضِ ذُوْ مَنَـأًى وَمُتَّسَـعِ
وَكُـلُّ أَرْضٍ إِذَا يَمَّمْتُهَـا وَطَنِـيْ ... وَكُـلُّ قَـوْمٍ إِذَا صَـاحَبْتُهُـمْ شِيَعِـيْ
وَلِـيْ مِـنَ الفَضْـلِ أَسْنَـاهُ وَأَشْـرَفُـهُ ... وَهِمَّـةٌ جَـاوَزَتْ بِـيْ كُـلَّ مُـرْتَفِـعِ
المَجْـدُ أَعْتَـقُ وَالآدَابُ بَـارِعَـةٌ ... وَذُرْوَةُ الحَمْـدِ مُصْطَـافِـيْ وَمُـرْتَبَعِـيْ
لِـيَ النَّبَـاهَـةُ طَبْـعٌ قَـدْ عُـرِفْـتُ بِـهِ ... وَكُـلِّ مَعْنًـىً مِـنَ الأَلْفَـاظِ مُخْتَـرَعِ
فَيَـأْسُكُـمْ مِـنْ رُجُـوْعِـيْ بَعْـدَ مُنْصَـرَفِـيْ ... نِطَـافُ دِجْلَـةَ تُغْنِيْنِـيْ عَـنِ الجُـرَعِ
سَيَعْـرِفُ الخَـاسِـرُ المَغْبُـوْنُ صَفْقَتَـهُ ... مِنَّـا وَمَـنْ ضَيَّـعَ البَـازِيَ بِـالـوَضَـعِ
لاَ خَيْـرَ فِـيْ مَنْـزِلٍ يَشْقَـى الكِـرَامُ بِـهِ ... وَيَلْحَـقُ السَّيِّـدُ المَتْبُـوْعَ بِـالتَّبَـعِ
كَـمْ . . . قَـوْمِـيَ لاَ بَـلْ كَـمْ أَمَـرْتُهُـمُ ... بِحَسْـمِ دَاءِ العِـدَا فِيْـهِ فَلَـمْ أُطَـعِ
فَلَـمْ أَجِـدْ بَعْـدَ يَـأْسِـيْ غَيْـرَ مُـرْتَحَلِـيْ ... عَنْهُـمْ لِهَـمٍّ أُسَلِّيْـهِ وَمُتَّـدَعِ
فَـإِنْ يَّـرِيْعُـوا أُرَعْ وَالعَقْـلُ مُكْتَئِـبٌ ... وَالـرَّبْـعُ خَيْـرٌ وَمَـنْ لِلْعُمْـرِ بَـا . . . .

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

(١) قنع: سلاح، ولعله المراد هنا.

/ ١٢٨ب/ وَقَائِلَة وَالعيْسُ تُجْدَحُ للْنَوَى ... وَدَمْعُ الجَوَى فِيْ الخَدِّ قَدْ جَالَ جَائِلُهْ
عَلَيْكَ بِصَبْرٍ وَاحْتِسَابٍ فَإِنَّمَا ... يَفُوْتُ الثَّنَا مَنْ رَاحَ وَالصَّبْرُ خَاذِلُهْ
وَلاَ تَرْمِ بِالأَهْوَالِ نَفْسًا عَزِيْزَةً ... فَذَا الدَّهْرُ قَدْ أَوْدَى وَقَامَتْ زَلاَزِلُهْ
فَكَمْ كُرْبَةٍ فِيْ غُرْبَةٍ وَمَنِيَّةٍ ... بِأُمْنِيَّةٍ وَالرِّزْقُ ذُوْ العَرْشِ كَافِلُهْ
فَقُلْتُ لَهَا وَالعَيْنُ شَكْرَى بِزَفْرَةٍ ... أُرَدِّدُهَا وَالصَّدْرُ جُمٌّ بَلاَ بِلُّهْ[1]
أَبِالمَوْتِ مِثْلِيْ تُرْهَبِيْنَ وَبِالنَّوَى ... وَعَاجِلُهُ عِنْدِيْ سَوَاءٌ وَآجِلُهْ
فَلَلْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ بِبَلْدَةٍ ... يَرَى الحُرُّ فِيْهَا . . . مَنْ لا يُشَاكِلُهْ

[٤٨١]

عليُّ بنُ يوسفَ بن محمد بن عبد اللّه بن شيبانَ بن الحسن بن عامر بن عبيد اللّه، وهو من بني كنّازَ بن خُليد بن عبد اللّه بن نُمَيْر بن عامر بن صعصعةَ بن بكر بن هوازنَ بن منصور بن عكرمةَ بن خصفةَ بن قيس عيلانَ، أبو الحسن النميري المارديني، المعروفُ بابنِ الصفّار[2].

أخبرني أنه ولد بماردين سنة خمس وسبعين وخمسمائة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، ونظر في علم العربية، وكتب الإنشاء للملك المنصور / ١٣٩أ/ ناصر الدين أرتق بن ألبي بن أيلغازي بن ألبي بن أرتق ـ صاحب ديار بكر ـ ثم عزل عن الكتابة، وتولّى الإشراف بديوان دنيسر ثماني عشرة سنة.

وهو شاعر في فنه بارع، نجمه في سماء الشعر طالع، له المعاني الغريبة،

---

(١) عين شكرى: ملأى من الدمع.

(٢) في هامش الأصل: «جلال الدين، قُتل شهيداً عند استلام التتار على ربض ماردين يوم هجمها سنة ثمان وخمسين وستمائة».
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٧. الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٤٧ ـ ٣٥١ رقم ٢٤٤، وفيهما: «علي بن يوسف بن شعبان، مات مقتولاً، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨هـ». النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٢. مجمع الآداب ٤/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠. تاريخ دنيسر ص١٧٢. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٣٥١ رقم ٤٤٩. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠. عقود الجمان للزركشي ٢٣٥ب. المنهل الصافي ٨/ ٢٤٤ رقم ١٧٠٦. الدليل الشافي ١/ ٤٨٩ رقم ١٦٩٩. السلوك ١/ ق٢/ ٤٤٢.

والألفاظ العجيبة، يذهب في شعره مذهب أهل الصناعة، ويترامى إلى نوع البديع كثيراً، قل ما خلاله بيت شعر من ذلك.

صار إلى مدينة إربل في أواخر شهر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة مرتزقًا، فصادفته بها، بمجلس الصاحب الوزير أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ فأنشدني لنفسه فيه، يمدحه من أبيات: [من الكامل]

وَعِصَابَةٍ قَصَرُوا عَلَيْكَ ثَنَاءَهُمْ ... حَتَّى فَلَوا بِمَدِيحِكَ الفَلَوَاتِ
قَالُوا: أَمَامَكَ مُحْسِنٌ أَبْوَابُهُ ... مَأْوَى النَّدَى وَمَظَنَّةُ الحَسَنَاتِ
فَانْزِلْ بِإِرْبِلَ تَلْقَهُ بِفِنَائِهَا ... شَرَفًا مَنِيعًا عَالِيَ الدَّرَجَاتِ
وَإِذَا السَّرَارُ رَمَى بُدُورَكَ فَيْ الغَنَى ... بِالمَحْقِ فَاسْرِ إِلَى أَبِي البَرَكَاتِ
تَجِدِ امْرَأً مَا غَيَّرَتْ أَخْلَاقَهُ ... غَيْرُ الزَّمَانَ وَشِدَّةُ الأَزَمَاتِ
فَأَتَيْتُ نَحْوَكَ لائِذَ الأَوْطَانِ ... . وَلَا يَثْنِي الهَوَى عَزَمَاتِي

/٣٩ب/ وأنشدني لنفسه يمدح الملك المنصور ـ صاحب ماردين ـ منْ قصيدة: [من البسيط]

مَا ضَرَّ طَيْفَكَ أَنْ لَوْ زَارَ إِلَمَامَا ... وَأَيْنَ مِنِّي كَرَىً أَقْضِيهِ أَحْلَامَا
لَا مَضْجَعِي قَرَّ مِنْ بُعْدِ البِعَادِ وَلَا ... طَرْفِي الَّذِي كُنْتُ أَشْكُو نَوْمَهُ نَامَا
مَا بِتُّ إِلَّا وَهَاجَ السُّقْمُ عِنْدِيَ أَوْجَاعًا وَزَادَ عَلَيَّ البَيْنُ آلَامَا
وَسَاحِرِ الطَّرْفِ مَا لِي فِيهِ مِنْ سَحَرٍ ... كَالرِّيمِ نَالَ مِنَ العُشَّاقِ مَا رَامَا
أَجَبْتُهُ وَهْوَ لَا يَدْرِي فَدَامَ لَنَا ... طِيبُ الحَيَاةِ وَصَفْوُ العَيْشِ مَا دَامَا
كُنَّا نَبِيتُ نَشَاوَى مِنْ مُدَامِ هَوَى ... عَذْرَاءَ لَمْ تَفْتَرِعْ كَأْسًا وَلَا جَامَا
وَنَجْتَنِي الوَرْدَ حَتَّى لَانَ مَسْمَعُهُ ... لِلنَّاسِ فَازْدَدْتُ مِنْ وَاشِيهِ نَمَّامَا
قُمْ نَنْتَهِزْ فُرَصَ الدُّنْيَا وَلَذَّتَهَا ... حِينًا وَنُرْغِمُ صَرْفَ الدَّهْرِ إِرْغَامَا
أَمَا تَرَى الرَّوْضَ نَسَّاجًا مَلَاءَتَهُ ... عَلَى الثَّرَى وَغَمَامَ المُزْنِ رَقَّامَا
إِذَا تَنَائَرَ سِلْكُ الطَّلِّ كَانَ لَهُ ... فِي مِثْلِهِ مِنْ أُصُولِ الدَّوْحِ نَظَّامَا
خَمْرًا أَلَمَّتْ بِخَمْرِي البَنَفْسَجِ فِي ... آسِيَّهِ يَدْسُرُ هَبَّ نَسَّامَا
فَفَتَّقَتْهُ جُيُوبًا حِينَ صَارَ لَهُ ... وَصْفُ اللَّطَائِمِ لَمَّا انْشَقَّ أَكْمَامَا
وَأَصْبَحَ النَّرْجِسُ البَرِّيُّ يَعْجَبُ مِنْ ... نَيْلُوفَرٍ شَقَّ بَحْرَ المَاءِ عَوَّامَا

/ ١٤٠أ/ كَـأَنَّمَـا غَلَـطُ الأَيَّـامِ خَـوَّلَـهُ نُعْمَـى أَوِ المَلِـكُ المَنْصُـورُ إِنْعَـامَـا

وأنشدني أيضًا مِنْ شعره: [من البسيط]

أَلَـمَّ بِـيْ طَيْفُكُـمْ وَهْنًـا فَحَيَّـانِـيْ وَظَـنَّ أَنَّ الكَـرَى مِـنْ بَعْـضِ سُلْـوَانِـيْ
وَلَـمْ أَنَـمْ غَيْـرَ أَنِّـيْ نِمْـتُ مِـنْ كَلَفِـيْ بِكُـمْ فَلَمَّـا أَلَـمَّ الطَّيْـفُ أَحْيَـانِـيْ
بِنْتُـمْ فَجَـابَ ثَمُـودَيُّ الحُـدَاة بِكُـمْ مِـنْ قَلْبِـيَ الصَّخْـرَ بِـالوَادِيْ فَـأَبْكَـانِـيْ
لَكِـنْ عَجِبْـتُ وَرَاءَ الـرَّكْـبِ كَيْـفَ نَجَـا مِـنْ عَـارِضٍ مُمْطِـرٍ فِيْهَـا لأَجْفَـانِـيْ
إِذَا عَـدِمْـتُ إِصْطِبَـارِيْ عَنْـكَ أَوَّلَ يَـوْمٍ غِبْـتَ فِيْـهِ فَكَيْـفَ الحَـالُ فِـيْ الثَّـانِـيْ
وَاحَـرَّ قَلْبَـاهُ مِـنْ نَـارٍ تَشُـبُّ بِـهِ وَآهِ مِـنْ طَـرْفِيَ الجَـانِـيْ بَـلِ الجَـانِـيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه[1]: [من الطويل]

تَعَلَّقْتُـهُ أُمِّـيَّ حُسْـنٍ فَمَـالَـهُ أَتَـى بِكِتَـابٍ ضِمْنُـهُ سُـوْرَةُ النَّمْـلِ
وَمَـالِـيْ أَنَـا المَجْنُـونُ فِيْـهِ وَشَعْـرُهُ إِذَا مَـرَّ بِـالكُتَّـبَانِ خَـطَّ عَلَـى الـرَّمْـلِ

وأنشدني قوله[2]: [من السريع]

أَمِـنْ هِـلَالٍ أَنْـتَ يَـا وَجْهَـهُ البَـادِيْ بِهَـذَا المَنْظَـرِ المُقْمِـرِ
وَجْـهٌ مِـنَ الـرُّوْمِ وَلَكِـنْ لَـهُ فِـيْ الخَـدِّ خَـالٌ مِـنْ بَنِـيْ العَنْبَـرِ
بِعْنِـيْ بِـأَعْلَـى ثَمَـنٍ نَظْـرَةً أَحْيَـا بِهَـا يَـا طَلْعَـةَ المُشْتَـرِيْ

/ ٤٠ب/ وأنشدني له من قصيدة: [من البسيط]

كَـأَنَّمَـا مُقْلَتِـيْ لَمَّـا بَكَيْـتُ دَمًـا جِـرَاحَـةٌ فِـيَّ مِنْهَـا الجِسْـمُ مَجْهُـوْدُ
أَسَـوْتُهَـا بِـأَبْتِسَـامِ الثَّغْـرِ فَـامْتَـلأَتْ مِلْحًـا مُمِضًّـا بِـهِ لِلْـوَجْـدِ تَجْـدِيْـدُ
كَحَلْتُ بِالحُسْنِ أَجْفَانِيْ فَمَا اغْتَمَضَتْ وَمَـرَّدَ الحُسْـنَ فِـيْ الأَجْفَـانِ تَسْهِيْـدُ
يَـا جَـائِـراً قَبْلَـهُ لَـمْ أَلْـفِ مِـنْ عُصُـنٍ مُهَفْهَـفٍ لُبُّـهُ المَنْحُـوْتُ جَلْمُـوْدُ
شَكْوَايَ مِنْ جَفْنِكَ الصَّاحِيْ الذَّبُوْلِ وَإِنْ تُنْكِـرْ فَنَـاظِـرُكَ السَّكْـرَانُ عِـرْبِيْـدُ

ومنها قوله:

---

(١) البيتان في الوافي ٢٢/ ٣٤٩. فوات الوفيات ٢٢/ ١٩٦.

(٢) الأبيات في مجمع الآداب ٤/ ٣٧٠. الوافي ٢٢/ ٣٤٩.

وَلَائِمٍ فِيْ هَوَاكُمْ رُبَّمَا شَهِدَ الْبَلْوى وَكَمْ لِيَ يَوْمٌ فِيْهِ مَشْهُوْدُ
لِسَائِلِ الدَّمْعِ نَهْرٌ مِنْهُ مُطَّرِدٌ مِنْ أَجْلِهِ النَّوْمُ عَنْ جَفْنَيَّ مَطْرُوْدُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة يصف فيها الخمر: [من الكامل]

حَمْرَاءُ لَا تَدْرِيْ مِنَ العِنَبِ الَّذِيْ عُرِفَتْ بِهِ عُصِرَتْ أَمِ العُنَّابِ
شُجَّتْ فَسَالَ لَهَا دَمٌ خُضِبَتْ بِهِ الأَيْدِيْ فَنَابَتْ عَنْ ذَبِيْحِ أُنَابِ
حَتَّى إِذَا بَزَلَ الكُؤُوْسَ خَلِيْطُهَا طَرِبَتْ لَهُ زَبَدَاتُهَا بِقِبَابِ

وأنشدني لنفسه منْ قصيدة: [من البسيط]

/ ١٤١أ/ حَتَّى إِذَا اخْضَرَّ مِنْ ماءِ الشَّبَابِ عِذَارُهُ كَمَا احْمَرَّ خَدَّاهُ مِنَ الخَجَلِ
خَافَتْ زُمُرُّدَ خَطِّيْهِ ذُؤَابَتُهُ فَاسْتَخْبَأَتْ خَلْفَهُ فَهْيَ . . . . . .

وأنشدني لنفسه أيضًا[1]: [من الكامل]

رَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى ذُؤَابَتِهِ صُدْغَيْهِ لَمَّا أَمْكَنَ الرَّدُّ
فَإِذَا أَسَاوِرُهُ ثَلَاثَتُهَا فَرْدٌ وَكُلُّ ثَلَاثَةٍ فَرْدُ

وأنشدني لنفسه في قصر النهار، وهو بديع لم يسمع بمثله[2]: [من المتقارب]

وَيَوْمٍ حَوَاشِيْهِ مَلْمُوْمَةٌ عَلَيْنَا تُحَاذِرُ أَنْ تُفْرَجَا
قَنَصْتُ غَزَالَتَهُ وَالْتَفَتُّ أُرِيْدُ اخْتِهَا فَاحْتَمَتْ بِالدُّجَى[3]

وأنشدني له من قصيدة: [من الكامل]

وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى السُّوَيْقَةِ حَيْثُ طُلَّ دَمِيْ وَحَيْثُ أُصِيْبَ مِنِّي المَقْتَلُ
فَخُذِ الأَمَانَ مِنَ الحِسَانِ فَسَهْمُهُنَّ مُنْصُلٌ وَوَشِيْجُهُنَّ مُؤَلَّلُ
وَإِذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ أَسْمَرَ مُشْرَعًا سَلْهُ مَتَى أَبْتُدِعَ السِّنَانُ الأَكْحَلُ

ومنها:

كَالبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ بِقَوَامِهِ وَبِنَاظِرَيْهِ وَحَاجِبَيْهِ مُكَمَّلُ

---

(١) البيتان في الوافي ٢٢/ ٣٤٩، والأول فقط في مجمع الآداب ٤/ ٣٧٠.
(٢) البيتان في الوافي ٢٢/ ٣٥٠.
(٣) أخت الغزالة: يريد بها الشمس.

/ ٤١ب/ وَالغُصْنِ إلاَّ أنَّهُ نَضَّارَةٌ مِنْ أجْلِهَا ذَبَلَ الرِّمَاحُ الذُّبَّلُ

ومنها في المديح:

لاَ تَخْشَ مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ فَمَا انْتَهَتْ بِكَ آيَةٌ إلاَّ وَنَفْسُكَ أفْضَلُ
وَإذَا بَلَغْتَ وَلاَ تَزَالُ زِيَادَةً لَكَ فِيْ العُلاَ فَمَتَى تَتِمُّ وَتَكْمُلُ

وأنشدني من قصيدة: [من الكامل]

نَازَعْتُهَا خَصْرَ . . . . كميته حَالٍ بسمْطَيْ ثَغْرِهَا مَقْلُوْدُ[1]
وَهَمَمْتُ فَاسْتَعْصَى وَفِيْهِ رِقَّةٌ عتقٌ وَمِنْهُ النَّارُ وَهْوَ بَرُودُ

وأنشدني أيضًا من أخرى: [من الكامل]

قَلْبٌ يَذُوْبُ جَوًى فَيَقْطُرُ ذَوْبُهُ مِنْ مُقْلَتِيْ العَبْرَى نَجِيْعًا مُحْرِقَا
وَخَيَالُ جِسْمٍ فِيْهِ نَفْسٌ بَعُوْضَةٍ كَادَتْ تَطِيْرُ بِهِ إلَيْكَ تَشَوُّقَا

ومنها:

وَعَجِبْتُ لَمَّا انَادَ غُصْنُ قَوَامِهِ فَرَأيْتُ أعْدَلَ مَا رَأيْتُ وَأرْشَقَا
كَيْفَ انْثَنَى تَحْتَ النَّسِيْمِ وَمَا انْثَنَى عَنْ عَزْمِهِ فِيْ شَمْلِنَا فَتَفَرَّقَا

وأنشدني لنفسه[2]: [من الكامل]

وَغَرِيْرَةٍ سَكْرَى اللَّوَاحِظِ كُلَّمَا فَتَرَتْ تُنَشِّطُ لَوْعَتِيْ أجْفَانُهَا
/ ٤٢أ/ وَإذَا دَنَتْ فَأصَابَ قَلْبِيْ طَرْفُهَا غَضَّتْ فَأخْطَأ مُهْجَتِيْ سُلْوَانُهَا

وأنشدني لنفسه، يصف الفهد: [من الطويل]

وَمُتَّصِفٍ بِالفَتْكِ عِنْدَ اكْتِسَابِهِ عَلَى ظُفْرِهِ أثَرُ الدِّمَاءِ وَنَابِهِ
كَأنَّ مَهَاةَ الفلكِ لَمَّا انْتَهَى بِهِ مَدَاهُ إلَى سَرْبِ المَهَا وَانْتَهَى بِهِ
رَمَتْهُ بِشُهْبِ الجَوِّ خَوْفَ انْتِقَامِهِ فَأطْفَأهَا فِيْ عَسْجَدٍ مِنْ إهَابِهِ

وأنشدني لنفسه مبدأ قصيدة: [من المنسرح]

أمَا وَجَفْنَيْكِ إنَّهُ قَسَمُ مَا دَارَ لِيْ بِالسُّلُوِّ عَنْكِ فَمُ

---

(١) مقلود: مفتول.

(٢) البيتان من قصيدة في تأريخ دنيسر ص١٧٣ قوامها ١٥ بيتًا.

وَلاَ طَـوَانِـيْ البعَـادُ إلاَّ عَلَـى نَـارٍ أُسَـى فِـيْ الفُـؤَادِ تَضْطَـرِمُ
سِـرُّ المُحبِّيْـنَ لاَ يكَـادُ إذَا امتحنتـه الصُّـدُوْدِ يَنْكَتِـمُ
يَجفُـوْنَـهُ وَالضَّنَـى يَنُـمُّ بِـهِ وَالحُـبُّ ممّـا يُـذيْعُـهُ السَّقَـمُ
فَهَـلْ لِمَـنْ ظَـلَّ فِـيْ هَـوَاكَ إِلَـى وَصْلِـكَ نَهْـجٌ يَبِيْـنُ أَوْ لَقَـمُ[1]
أَمْ هَـلْ لَنَـا عَـوْدَةٌ بِشِعْـبِ الشَّنِّيَّـاتِ وَشِعْـبِ السعـاة مُلْتَئِـمُ
وَعَقْـدُ شَمْلِـيْ الشَّتِيْـتَ . . . . . شَتِيْـتَ الثَّغْـرِ فَـوْقَ العَقِيْـقِ مُنْتَظِـمُ
مَـا أَنَـا بِـالبِـدْعِ فِـيْ الغَـرَامِ وَلاَ أَوَّلَ خَلْـقٍ أَضَلَّـهُ صَنَـمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه[2]: [من الوافر]

/ ٤٢ب/ إِذَا هَـبَّ النَّسِيْـمُ بِطِيْـبِ نَشْـرٍ طَـرِبْـتُ وَقُلْـتُ: إِيْـهِ يَـا رَسُـوْلُ
سِـوَى أَنِّـيْ أُغَـارُ لأَنَّ فِيْـهِ شَـذَاكِ وَأَنَّـهُ مِثْلِـيْ عَلِيْـلُ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

يَـا أَيُّهَـا الـرَّشَـأُ المَكْحُـوْلُ نَـاظِـرُهُ عَيْنِـيْ . . . . . مِـنْ نَـارٍ بِـأَحْشَـائِـيْ
فَـرْطُ انْغِمَـاسِـكَ فِـيْ التَّيَّـارِ حَقَّـقَ أَنَّ الشَّمْـسَ تَغْـرُبُ فِـيْ عَيْـنٍ مِـنَ المَـاءِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

يَـدُ ابْـنِ خَمِيْـسٍ فِـيْ الحَـرَامِ طَـوِيْلَـةٌ فَـلاَ سَلِمَـتْ طُـوْلاً وَلاَ وَصَلَـتْ قَصْـرَا
يَـدٌ مِثْـلُ حَـرْفِ الشَّـرْطِ خَفَّـتْ فَلَـمْ تَجُـزْ عَلَـى جُمْلَـةٍ إِلاَّ اقْتَضَـتْ جُمْلَـةً أُخْـرَى

[٤٨٢]

/ ٤٢ب/ عليُّ بنُ يوسفَ بن مُحمَّد بن يوسفَ بن أحمدَ بن الحسن، أبو الحسنِ بنُ أبي الحجّاجِ الموصليُّ، المعروفُ بابنِ العطّار.

أصله من مدينة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو من أولاد محمد بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.

---

(١) اللقم: وسط الطريق وواضحه.

(٢) البيتان في الوافي ٢٢/ ٣٥٠. المنهل الصافي ٨/ ٢٤٤.

سألته عن ولادته، فقال: ولدتُ في أوائل المحرم سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالموصل ـ أطال الله له البقاء ـ سمع شيئًا /٤٣أ/ من الحديث على القاضي أبي إسحق إبراهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية، وأبي عبد الله الحسين بن عمر بن باز الموصلي، وأبي إسحق إبراهيم بن المظفر البرني الواعظ. ولاّه المولى الملك الرحيم بدر الدين أبو الفضائل ـ ثبت الله دولته ـ على الزكاة... وحفظ بيت المال، لما رآه من عقلاء الرجال، عفيفًا عن الأموال.

وهو من رؤساء الموصل المعتبرين، وكبرائها المشهورين، عديم المثل، غزير العقل، من ذوي الأحوال، مشهور بمحاسن الفعال. أحسن الناس خَلْقًا، وأكرمهم خُلُقًا، محبوب إلى أهل مصره، أحمع الناس على مدحه وشكره، يجمع كيسًا ولطفًا وبشاشة وظرفًا، ذو معروف وسخاء، وطلاوة وحياء، وديانة ظاهرة، ومروءة وافرة، لم يتعرض بسوء لأحد في حال ولايته. وذلك لكمال عقله ونزاهته، يحبّ أهل الخير والصلاح، وذوي الفضل. وله شعر حسن النمط، خال من السقط، كثير العيون، مصقول المتون.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين ملك أمراء الشرق /٤٣ب/ والغرب، شرف الملوك تاج السلاطين، بهلوان جهان مرزبان العراق طغرلتكين بُلكا أتابك أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين ـ أدام الله دولته وبلّغه أمنيته ـ: [من الخفيف]

كم أُناوَى فيْ حُبِّكُمْ وَأُعَادَى ... وَضَلالِيْ فِيكُمْ أَرَاهُ رَشَادا

سَادَتِيْ كارهًا تَخَلَّفْتُ عنكُمْ ... لا لأنِّيْ أَخْلَفْتُكُمْ مِيْعَادَا

مَا صَفَا لِيْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمُ العَيْـ ... ـشُ فَمَنْ لِيْ يَرُدُّ مَا لَنْ يُعَادا

بَرَّحَ الشَّوْقُ بِيْ إِلَيْكُمْ وَصَبْرِي ... قَلَّ عَنْكُمْ لَكِنْ غَرَامِيَ زَادا

أَتُرَى العَاشِقُوْنَ قَبْلِيَ لاقَوا ... فِيْ الهَوَى مَا لَقِيْتُ إلاَّ كُبَادَا[1]

أَمْ تَفَرَّدْتُ دُوْنَهُمْ بِزَفِيْرٍ ... دَبَّ فِيْ أَضْلُعِيْ وَشَبَّ اتِّقَادَا

(١) الكباد: وجع الكبد.

يَـا حَبِيْبًـا جَفَـا فَـأَوْرَثَ قَلْبِـيْ نَـارَ وَجْـدٍ وَجَفْـنَ عَيْنِـيْ سُهَـادَا
أَنْـتَ مَنِّـيْ حَلَلْـتَ فِـيْ أَسْـوَدِ القَلْـبِ وَمِـنْ مُقْلَتِّـيْ عَـدَلْـتَ السَّـوَادَا
مَـا بِحَظِّـيْ إِلَـى الحَضِيْـضِ أَرَاهُ مَنْـكَ يَهْـوِيْ لِتُشْمِـتَ الحُسَّـادَا
مَـا . . . مَـنْ يُصْفِيْـكَ وُدّاً وَحُبّـًا وَيُفَـدِّيْـكَ أَنْ يُثَـابَ بِعَـادَا
لَا تَكُـنْ جَـائِـراً عَلَيْـهِ مِـنَ الـدَّهْـرِ الَّـذِيْ لَـمْ يُنِـلْ كَـرِيمـًا مُـرَادَا
يَضَـعُ الفَـاضِلِيْـنَ ظُلْمـًا وَلُـؤْمـًا دَائِمـًا ثُـمَّ يَـرْفَـعُ الأَوْغَـادَا
/ ١٤٤أ/ رُمْـتُ مَـنْ صَـرْفُـهُ السَّـلَامَـةَ لَمَّـا لَـمْ أَجِـدْ مَغْنَمـًا فَـزَادَ عِنَـادَا
فَطَلَبْـتُ الفِـرَارَ مِنْـهُ إِلَـى ظِـلِّ مَلِيْـكٍ فَـاقَ المُلُـوْكَ وَسَـادَا
فَـوَجَـدْتُ البَـرَّ الـرَّؤُوْفَ الـرَّحِيْـمَ العَـالِـمَ العَـامِـلَ الحَلِيْـمَ الجَـوَادَا
مَلْجَـأَ القَـاصِـدِيْـنَ كَهْـفَ المَسَـاكِيْـنَ وَمَـنْ عَفْـوُهُ النُّفُـوْسَ أَفَـادَا
وَالَّـذِيْ المَـوْتُ وَالحَيَـاةُ لَـدَيْـهِ فَهْـوَ أَحْيَـا سِلْمـًا وَحَـرْبـًا أَبَـادَا
جَـلَّ عَـنْ أَنْ . . . مَـالَا يَـدَاهُ مَلِـكٌ كُلَّمَـا تَلَفَّـظَ جَـادَا
لَا يَـرَى بَـذْلَـهُ الـدَّنَـانِيْـرَ جُـوْداً إِذْ سِـوَاهُ يَمِيْحُهَـا القُصَّـادَا
فَـإِذَا جَـادَتِ المُلُـوْكُ بِتِبْـرٍ شَـرُفَـتْ نَفْسُـهُ وَأَعْطَـى بِـلَادَا
نَـادِهِ يَـا أَبَـا الفَضَـائِـلِ عِنْـدَ الكَـرْبِ وَالهَـمِّ تُلْـفِ خَيْـرَ مُنَـادَى
يُغْنِـيَ الفَقْـرَ يَكْشِـفُ الضُّـرَّ يَحْمِـيْ الجَـارَ بِـالسَّيْـفِ يُهْلِـكُ الأَنْـدَادَا
جُـوْدُهُ وَابِـلٌ أَصَـابَ جَمِيْـعَ الخَلْـقِ وَالعَـدْلُ مِنْـهُ عَـمَّ العِبَـادَا
يَـا مَلِيْكـًا يَسُـرُّ كُـلَّ وَدُوْدٍ فِعْلُـهُ حِيْـنَ يُـرْغِـمُ الأَضْـدَادَا
أَنْـتَ رُوْحٌ حَلَلْـتَ فِـيْ كُـلِّ ذَا العَـالَـمِ إِذْ أَصْبَحُـوا لَـكَ الأَجْسَـادَا
قَـدْ كَفَـانِـيْ إِنْشَـادُ مَـدْحِـكَ فَخْـراً لِـيَ يَـا مَـنْ أُسَّ المَمَـالِـكِ شَـادَا
وَخَطِيْـبٌ أَثْنَـى عَلَيْـكَ كَفَـاهُ شَـرَفـًا ذَاكَ إِذْ رَقَـى الأَعْـوَادَا
/ ١٤٤ب/ بِـكَ مَـوْلَايَ حِيْـنَ هَنَّـوْكَ بِـالعِيْـدِ أُهَنِّـيْ الـزَّمَـانَ وَالأَعْيَـادَا

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الخفيف]

لَا أَرَى البِـرَّ فِـيْ البَـرِيَّـةِ إِلَّا مَـنْ لَهُـمْ بَـرَّ بِـالعَطَـا وَالصِّـلَاتِ
لَا الَّـذِيْ صَـامَ فِـيْ الهَجِيْـرِ وَأَمْسَـى قَـائِمـًا لَيْلَـهُ مُقِيْـمَ الصَّـلَاةِ

وأنشدني لنفسه أيضًا من قصيدة أولها : [من الخفيف]

يَـا خَلِيْلَـيَّ بِـالفَـلاَ خَلِّيَـاهَـا تَقْطَـعُ البِيْـدَ فِـيْ الـدُّجَـى بِخُطَـاهَـا
شَمِّـرَاهَـا فَـإِنَّهَـا قَـدْ بَـرَاهَـا بِـالفَيَـافِـيْ الجَـوَى وَجَـذْبُ بُـرَاهَـا[1]
وَاسْتَقَـلاَّ عَلَـى ظُهُـوْرِ مَطِـيٍّ قَـدْ حَنَـاهَـا حَنِيْنُهَـا وَوَجَـاهَـا
لاْتنِـيْ فِـيْ مسِيْـرِهَـا وَهْـيَ أَهْـدَى فِـيْ الظَّـلاَمِ البَهِيْـمِ مِمَّـنْ حَـدَاهَـا
غَنِّيَـاهَـا بِـذِكْـرِ مَـنْ صَـرَعَ العِشْـقُ وَأَوْدَى الهَـوَى وَلاَ تَـزْجُـرَاهَـا
فَلَهَـا حُـرْمَـةٌ عَلَـى كُـلِّ صَـبٍّ رَوَّحَتْـهُ بِـيْ رَاحَـةٌ بِعَنَـاهَـا

[٤٨٣]

عليُّ بنُ المُعَافَى بن إسماعيلَ بن الحسين بن الحسن بن أبي الفتحِ بن أبي السنانَ، أبو الحسنِ بَنُ أبي محمدٍ الموصليُّ[2].

أخبرني أنّه ولد ليلة الخميس الرابع والعشرين / ٤٥أ/ من شوال سنة خمس وتسعين وخمسمائة. حفظ القرآن العزيز، وسمع الحديث على جدِّه لأمّه أبي محمد عبد الله بن الحسن. وتفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وأتقنه فهمًا. وصار بالمدرسة القاهرية مُعيد درس القاضي أبي الفضل عبد الكريم بن محمد بن مُهاجر الموصلي. وتولّى تدريس بعض المدارس بالموصل.

وهو مفتي البلد في وقته، وإليه يُرجع في الفتاوي، وبقوله يأخذ الناس؛ وهو فقيه عالم مناظر فاضل له معرفة بالتفسير.

أنشدني لنفسه يرثي والده: [من الرمل]

خَـلِّ ذِكْـرَاكَ لِمَـنْ لِلْعَهْـدِ وَافَـى وَاذْكُـرِ الحَبْـرَ المُسَمَّـى بِـالمُعَـافَـى
وَانْـدُبِ العِلْـمَ وَأَهْلِيْـهِ بِـهِ وَكَـذَا الـزُّهْـدَ وَمَـنْ لِلَّـهِ صَـافَـى
بَشَـرٌ يَجْمَـعُ مِـنْ هَيْبَتِـهِ كُـلَّ شَيْطَـانٍ وَلَـوْ أَلْقَـى مَسَـافَـا
لَـمْ يَـزَلْ يَشْكُـرُ مَـوْلاَهُ عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ مِنْـهُ حَتَّـى المَـوْتُ وَافَـى

(١) بُرها: جمع بُرة وهي الحلقة.
(٢) آل أبي السنان من أُسر الموصل المعروفة.

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الكامل]

يَا لَيْلَةً سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَأَعْقَبَنِي نَدَامَهْ
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ أَوَاخِرُهَا سَلَامَهْ

/ ٤٥ب/ وأنشدني أيضًا قوله: [من المتقارب]

حَسَدْتُ البَنَفْسَجَ إِذْ حَلَّ فِي أَنَامِلَ كَفٍّ إِمَامِ الوَرَى
وَقَرَّبَ مِنْهُ خَيَاشِيمَهُ وَأَوْمَا إِلَيْهِ بِعَيْنِ الرِّضَا

[٤٨٤]

عليُّ بنُ محمّد بن صدقةَ بن سبتي بن هارونَ بن سليط بن رافعٍ، أبو الحسن بنَ أبي الحسن الخفاجيُّ البغداديُّ.

كان والده من شعراء الديوان الناصري، وولده هذا أبو الحسن شاعر متأدب، حافظ للقرآن العزيز، فصيح المنطق، عذب الإنشاد والقراءة، حسن الصوت، فقيه حنفي، عارف بالخلاف. تولّى الإعادة بالمدرسة المستنصرية لدروس أقضى القضاة عبد الرحمن ابن إسماعيل بن عبد الرحمن اللامغاني، مدح الناصر والظاهر والمستنصر بالله أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهم ـ.

أنشدني لنفسه ببغداد من قصيدة طويلة، يمدح بها الظاهر بأمر الله أبا نصر محمد ـ رضوان الله عليه ـ حين تقلّد الخلافة، وبايعة الناس: [من الطويل]

/ ٤٦أ/ جَزِعْتُ فَهَلْ يَوْمَ النَّوَى أَنْتَ جَازِعُ وَفَاضَتْ.... الدُّمُوعِ الهَوَامِعُ
أُحَاوِلُ أَنْ أَسْتَمْسِكَ الدَّمْعَ بَعْدَمَا عَفَا الجَزْعُ مِنْ وَادِي النَّقَا فَالأَجَارِعُ
مَرَابِعُ إِلْفِ الحَيِّ لَا زَالَ يَغْتَدِي عَلَيْهِنَّ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكِ مَرَابِعُ
أَرَاجِعَةٌ تِلْكَ اللَّيَالِي حَمِيدَةً عَلَيَّ وَهَلْ مَاضٍ مِنَ العَيْشِ رَاجِعُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْجِعُ اليَوْمَ أَمْسَهُ فَقَدْ مَنَعَتْ مِنْ رَدِّ أَمْسِ مَوَانِعُ
وَمَنْ كَفَتَى أَمْسَى غَرِيبًا بِبَلْدَةٍ تُعَاوِدُهُ أَحْزَانُهُ وَتُفَاجِعُ
وَحِيداً تَحَامَتْهُ الأَقَارِبُ جَفْوَةً وَضَاقَتْ عَلَيْهِ فِي البِلَادِ المَطَالِعُ
إِذَا هَجَعَتْ عَيْنُ الخَلِيِّ تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ الهُمُومُ فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
يُرَاقِبُ نَجْمَ الصُّبْحِ وَاللَّيْلُ جَانِحٌ وَيَرْقُبُ نَجْمَ اللَّيْلِ وَالصُّبْحُ طَالِعُ

وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقٍ وَلَا مِنْ صَبَابَةٍ ... بَلَى رَاعَنِيْ مِنْ فَقْدِ أَهْلِيَ رَائِعُ

ومنها:

مَضَى فِيْ طِلَابِ العِزِّ شَرْخُ شَبِيْبَتِي ... وَلَا عُذْرَ لِلْعَلْيَاءِ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
فَكَمْ مِنْ حَرِيْصٍ مُقْتِرٍ وَهْوَ نَاصِبٌ ... وَمِنْ عَاجِزٍ نَالَ الغِنَى وَهْوَ وَادِعُ
وَقَدْ يَحْمِلُ الضَّيْمَ الفَتَى وَهْوَ قَادِرٌ ... عَلَى كَسْبِ مَالٍ وَهْوَ بِالدُّوْنِ قَانِعُ
أَيَعْجَبُ مِنْ نَظْمِ القَرِيْضِ مُعَانِدٌ ... وَيَعْلَمُ حَقًّا أَنَّنِيْ فِيْهِ ضَائِعُ
/٤٦ب/ وَيَسْعَدُ بِالأَشْعَارِ مُنْتَحِلٌ لَهَا ... وَيَشْقَى بِهَا مَنْ قَالَهَا وَهْوَ بَارِعُ

ومن مديحها:

إِمَامٌ هُوَ الحَقُّ الَّذِيْ يُهْتَدَى بِهِ ... وَطَائِعُهُ فِيْ الأَمْرِ لِلّٰهِ طَائِعُ
إِمَامٌ حَكَى العَبَّاسَ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَفِيْ وَجْهِهِ نُوْرُ النُّبُوَّةِ سَاطِعُ
بِهِ انْصَرَفَتْ عَنَّا صُرُوْفُ زَمَانِنَا ... وَجَانَبَنَا أَحْدَاثُهُ وَالوُقُائِعُ
أَمِنَّا بِهِ الدَّهْرَ الخَؤُوْنَ فَلَمْ تَعُدْ ... تُفَاجِعُنَا فِيْهِ الخُطُوْبُ الفَوَاجِعُ
تَحَلَّتْ بِهِ دَارُ السَّلَامِ وَفَتَّحَتْ ... مَدَارِسُهَا وَرَبْطُهَا وَالجَوَامِعُ
وَرُدَّتْ لأَرْبَابِ الوُقُوْفِ وُقُوْفُهُمْ ... فَأُلْبِسَ عُرْيَانٌ وَأُشْبِعَ جَائِعُ
وَلَوْلَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ لَهُدِّمَتْ ... مَسَاجِدُ ذِكْرٍ لِلْهُدَى وَجَوَامِعُ
ظَهَرْتَ إِلَيْنَا وَالعُيُوْنُ نَوَاظِرٌ ... إِلَيْكَ وَقَدْ أَوْمَتْ إِلَيْكَ الأَصَابِعُ
ذَكَرْنَا بِرُؤْيَاكَ النَّبِيَّ فَأَصْبَحَتْ ... مَسَائِلُنَا مَبْرُوْرَةً وَالذَّرَائِعُ

وأنشدني لنفسه من أخرى: [من الكامل]

أَمُعَنِّفِيْ ذَاكَ الغَزَالَ الأَحْوَرَا ... قَدْ سَاءَ فِعْلًا حِيْنَ أَحْسَنَ مَنْظَرَا
أَشْكُو إِلَيْهِ فَيَشْتَكِيْ رَقَبَاؤُهُ ... ظُلْمًا لِيَهْجُرَ عَاشِقًا لَنْ يَهْجُرَا
يَا رَاقِدًا لَيْلَ التَّفَرُّقِ لَا تَنَمْ ... وَغَرَامُ قَلْبِكَ مُؤْذِنٌ أَنْ تَسْهَرَا
/١٤٧أ/ فَانْهَضْ لِصَفْوِ العَيْشِ فِيْ زَمَنِ الصِّبَا ... قَبْلَ المَشِيْبِ وَقَبْلَ أَنْ تَتَكَدَّرَا
وَاشْرَبْ عَلَى وَرْدِ الغُصُوْنِ مُقَبِّلًا ... بِإِزَائِهِ وَرْدَ الخُدُوْدِ الأَحْمَرَا
مِنْ كَفِّ مَخْضُوْبِ البَنَانِ تَظُنُّهُ ... أُنْثَى وَقَدْ شَقَّ القُلُوْبَ مُذَكَّرَا
فَتَرَوَّ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... زَمَنٌ غَدَا بِالعَدْلِ أَزْهَى أَزْهَرَا

بِعُـــلاَ أَمِيْـــرِ المُـــؤْمِنِيْـــنَ مُحَمَّـــدٍ قَـــامَـــتْ حُـــدُوْدُ اللّـــهِ وَانْتَصَـــفَ الـــوَرَى

وقال أيضًا وأنشدنيه: [من الخفيف]

يَـــا خَلِيْلَـــيَّ بِـــالـــوَفَـــاءِ دَعَـــانِـــيْ لأُجِيْـــبَ الغَـــرَامَ حِيْـــنَ دَعَـــانِـــيْ
رَحَلُـــوا بُكْـــرَةً فَـــأَصْبَحْـــتُ أَبْكِيْهِـــمْ بِعَيْـــنٍ كَثِيْـــرَةِ الهَمَـــلاَنِ
وَاسْتَقَلُّـــوا بِظَعْنِهِـــمْ فَـــاسْتَقَـــلَّ القَلْـــبُ فِـــيْ إِثْـــرِهِـــمْ مَـــعَ الأَظْعَـــانِ
وَغَـــزَالٍ ثَنَـــى القُلُـــوْبَ تَثَنِّيْـــهِ إِلَيْـــهِ وَمَـــا لَـــهُ مِـــنْ ثَـــانِـــيْ
قَـــدْ أَلِفْـــتُ الهَـــوَانَ فِيْـــهِ وَلَـــوْلاَ فَـــرْطُ حُبِّيْـــهِ مَـــا هَـــوَيْـــتُ هَـــوَانِـــيْ
لاَحَ فِـــيْ رَبْـــرَبٍ فَمَهَّـــدَ عُـــذْرِيْ كُـــلُّ مَـــنْ كَـــانَ فِـــيْ هَـــوَاهُ لَحَـــانِـــيْ
فَعَسَـــى اللّـــهُ أَنْ يُتِيْـــحَ بِـــوَصْـــلٍ وَلَعَـــلَّ الإِلْفَيْـــنِ يَجْتَمِعَـــانِ

[٤٨٥]

/ ٤٧ب/ عليُّ بنُ سالم بن اسماعيل بن المبارك بن غدير بن المُجلّى، أبو الحسن الكاتبُ النحويُّ الفَاضلُ الأَديبُ الموَصلي[(١)].

أخبرني أنه ولد في شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة. أصله من تليعفر، من محلّة من محالها تسمى «بني عوف». ثم قال: وسمعت مشايخ فيهم يرفعون في نسبتهم إلى الآباء المشهورين، فرأيتهم يرجعون إلى ربيعة الفرس، وهو المنشىء يومنا هذا بالديوان السلطاني.

قرأ أولاً الكتاب العزيز حتى حفظه حفظًا جيداً، ودرس صدوراً متوفراً من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ولازم الشيخ أبا حفص عمر بن أحمد النحوي،

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور بالموصل في سنة ثلاثة وسبعين وستمائة، وكان قد عطل ولزم بيته في سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وكان سبب ذلك أن بدر الدين لما عزم على تسيير ولده الملك الصالح... إسماعيل بن بدر الدين إلى التتار عيّن شرف الدين والد المذكور ليمضي به، فسأل زين الدين ان .... فغضب عليه .... وتقدم إليه بأن لزم بيته إلى أن توفي بدر الدين في .... سنة سبع وخمسين وستمائة، واستمر ملازمًا لبيته إلى أن استولوا التتار على الموصل في سنة ستين وستمائة عجز عن أن يقيم.... نفسه ففتح دكان معلم مكتب، وأقام برهة من الزمان.... ثم تعطل من التعليم لكبر سنّه وفقره، فخدم كاتبًا .... وما زال كذلك إلى أن مات في التأريخ المذكور».

واختلف عليه مدّة متطاولة، يقرأ عليه نحواً ولغة وأشعاراً عربية وغير ذلك من الفنون الأدبية، وتمهَّر على أبناء زمانه، وناظر وبحث مع العلماء، واستجاد كلامه الفضلاء.

وكان يكتب الإنشاء لبعض الأمراء بالموصل، ثم ترقت به الحال إلى أن جذبه بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله إلى ديوان المكاتبات. وكان رأس الكتّاب به، وتنبّه له الجَدّ الراقد؛ فلما كملت آدابه... نجم فضله وشهابه، جذبه المولى الملك /٤٨أ/ الرحيم إلى خدمته، وأفاض عليه من جلابيب نعمته، وألقى شعاع سعادته عليه، وصار أقرب العالم إليه، وأوفرهم حظًّا لديه، وجعله منشيء دولته القاهرة، وجليس حضرته الزاهرة. وأُنفذ رسولاً إلى عدّة جهات، وصار ذا نعمة واسعة، وثروة وافرة.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين ـ خلد الله دولته ـ: [من الطويل]

لَكَ اللهُ فَأْمُرْ وَانْهَ فِيمَا تُرِيْدُهُ ... فَصَرْفُ اللَّيَالِيْ عَنْ جَنَابِكَ مَصْرُوْفُ
مَحَلُّكَ مصْرٌ أَنْتَ فِيْنَا خَصِيْبُهُ ... وَدِجْلَةُ نِيْلٌ وَالحِمَى دُوْنَهُ الرِّيْفُ
لَقَدْ لمحت... بِالنَّدَى ... كَأَنَّكَ بالإِحْسَان فِيْ النَّاس مَشْعُوْفُ[1]
فَكُلُّ مُلُوْك الأَرْض عِنْدَكَ سُوْقَةٌ ... وَكُلُّ شَرِيْفٍ عِنْدَ فَضْلِكَ مَشْرُوْفُ
وَلِيْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ نُعْمَى جَدِيْدَةٌ ... وَلِيْ كُلَّ عَامٍ مِنْ نَوَالِكَ تَشْرِيْفُ

وأنشدني أيضًا من قيله: [من الطويل]

أَرَى كُلَّ مُشْتَاقٍ إِذَا أَدْرَكَ المُنَى ... وَشَاهَدَ مَنْ يَهْوَاهُ قَلَّ بِهِ الوَجْدُ
فَسَلَّمْتُ مِنْ بُعْدٍ عَلَيْكَ صَبَابَةً ... وَفَرْطُ الجَوَى بَادٍ وَمَاضَرَّنَا البُعْدُ
/٤٨ب/ وَإِنِّيْ لأَسْتَحْيِي العُلاَ أَنْ تَقُوْلَ لِيْ: ... أَمَالَكَ مِنْ رَبِّ العُلاَ والنَّدَى عَهْدُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ وَالذِّكْرَى مُوَلِّهَةٌ ... أَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلاَّ قُلْتُ وَا أَسَفَا
وَمَا تَمَثَّلْتَ فِيْ قَلْبِيْ وَفِيْ بَصَرِيْ ... إِلاَّ هَفَا ذَاكَ مِنْ شَوْقٍ وَذَا وَكَفَا

(١) مشعوف: مشغوف.

للـــه أيَّـــامُنَـــا وَالـــدَّارُ جَـــامعَـــةٌ ... حَسْبِـيْ التَّـذَكُّـرُ مِـنْ وَجْـدٍ بِـهِ وَكَفَـى

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

إذَا نَحْـــنُ خَلَّفْنَـــا الجبَـــالَ وَرَاءَنَـــا ... وَأَفْضَـى بِنَـا السَّيْـرُ الحَثِيْـثُ إلَـى الفَضَـا
فَـلاَ تَحْبِسَـا عَـزْمَ الجيَـادِ عَـنِ السُّـرَى ... فَـإنِّـي إلَـى الحَـدْبَـاءِ أَمْضَـى مِـنَ . . . .
إذَا ذُكِـــرَتْ تَهْفُـــو بِقَلْبِـــيْ صَبَـــابَـــةٌ ... إلَيْهَـا فَمَـا نَجْـدٌ وَمَـا سَـاكِـنٌ الغَضَـا
وَمَـــاهِـــيَ إلاَّ حجَّـــةٌ كُتِبَـــتْ لَنَـــا ... مَضَـى حُكْمُهَـا فِينَـا وَشُكْـرُكَ مَـا مَضَـى
وَزَالَ الـرَّجَـا لَمَّـا رَأَيْتُـكَ سَـالِمَـا ... وَكُـلُّ الَّـذِيْ يُـرْضِيْـكَ مِنَّـا هُـوَ الـرِّضَـا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

يَـا مَـنْ تَشَـرَّفَـتِ الـدُّنْيَـا بِـدَوْلَتِـهِ ... وَحَـدَّثَـتْ عَـنْ نَـدَاهُ العُجْـمُ وَالعَـرَبُ
هَـبْ لِـيْ مِـنَ العَيْـشِ مَـا أَرْجُـو اللِّقَـاءَ بِـهِ ... فَلَيْـسَ يَحْلُـو بِقَلْبِـيْ غَيْـرُ مَـا تَهَـبُ
أَفْـدِيْ الأَحِبَّـةَ يَـوْمَ البَيْـنِ إذْ حَسَبُـوا ... أَيَّـامَ بُعْـدِيْ فَجَـاءَتْ ضِعْـفَ مَـا حَسَبُـوا
/ ٤٩أ/ لاَ تَحْسَبُوا أَنَّنِـيْ أَهْـوَى الحَيَـاةَ إذَا ... مَـا غِبْـتَ عَنَّـا وَلاَ فِـيْ العَيْـشِ لِـيْ أَرَبُ
وَإنْ تَجَمَّلْـتُ حَتَّـى قِيْـلَ . . . . فَفِـيْ ضَمِيْـرِيَ نَـارُ الشَّـوْقِ تَلْتَهِـبُ
أَرْجُـــو النَّجَـــاحَ لآمَـــالٍ وَطَلْعَتُهَـــا ... كَـالشَّمْسِ فِيْ الغَيْـمِ تَبْـدُو ثُـمَّ تَحْتَجِـبُ
عَسَـى الَّـذِي قَـدَّرَ الأَسْبَـابَ يُعْقِبُهَـا ... أَسْبَـابَ قُـرْبٍ لَـدَيْكُـمْ لَيْسَ تَنْقَضِـبُ
حَسْبِـيْ رِضَـاكُـمْ فَـلاَ أَبْغِـيْ بِـهِ بَـدَلاً ... وَمَـا أُبَـالِـيْ بِـأَهْـلِ الأَرْضِ إنْ غَضِبُـوا

[٤٨٦]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بن يحيى بنِ أحمدَ بنِ مُكابرِ بنِ الحسينِ، أبو الحسنِ بنُ أبي محمدٍ العَنزيُّ النيليُّ.

شاعر ابن شاعر، وقد تقدَّم شعر والده[1].

أخبرني أنّه ولد بالنيل يوم الأربعاء بين صلاتي الظهر والعصر، وهو اليوم الخامس عشر من ربيع الآخر سنة ثماني وثمانين وخمسمائة.

سافر إلى بلاد الشام سنة سبع وستمائة، وأقام بها سنتين. ثم رجع سنة إحدى

(١) مرَّت ترجمة والده (إسماعيل بن يحيى) في الجزء الأول برقم ١٥٥.

وعشرين وستمائة إلى وطنه، وعادت سفرته إلى الشام تترى، فسار إليها غير مرّة، واتصل بخدمة أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر، فرفع من قدره ما كان خاملاً، ونفق جوهره /٤٩ب/ بأعراض برّه وفضله، وله فيه مدَحَاتٌ كثيرة، وهو صاحب لسانٍ ومعرفة، وفضلٍ حسن.

أنشدني قوله في أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي من قصيدة أوّلها:

[من الكامل]

أَسَقِيْمَةَ الأَجْفَانِ عَنْ سَقَمِيْ سَلِيْ ... فَعَسَى يُعَاوِدُ قَلْبَكِ الإِيْنَاسُ لِيْ

وَتَجَمَّلِيْ فِيْ أَمْرِ صَبٍّ مُدْنَفٍ ... لاَ خَيْرَ إِلاَّ فِيْ الحَبِيْبِ المُجْمِلِ

مَا بَالُ طَيْفِكِ كُلَّمَا لاَيَنْتُهُ ... أَبْدَى إِلَيَّ قَسَاوَةَ المُتَدَلِّلِ

ذُلِّيْ لِذَلِكَ يَا أُمَيْمَةُ ظَاهِرٌ ... فَمَتَى يَرِقُّ مُدَلَّلٌ لِمُذَلَّلِ

يَا ضُرَّةَ القَمَرَيْنِ رِفْقًا بِالَّذِيْ ... يَهْوَاكِ وَالبَيْنُ المُبَرِّحُ قَدْ بَلِيْ

لَمْ يَكْفِهِ بُعْدُ الدِّيَارِ وَفُرْقَةٌ ... تَرَكَتْهُ حِلْفَ تَقَلْقُلٍ وَتَمَلْمُلِ

حَتَّى اغْتَدَى مَا بَيْنَ أَقْوَامٍ إِذَا ... أَبْدَى سَلاَمَ تَوَدُّدٍ لَمْ يُقْبَلِ

حَيْرَانَ مِنْ أَلَمِ الصُّدُوْدِ فَسَمْعُهُ ... لِسِوَى نِدَاءِ صَبَابَةٍ لَمْ يَعْقِلِ

ومن مديحها يقول:

للّهِ سِرٌّ فِيْكَ لاَ هُوْتِيُّهُ ... كَالشَّمْسِ لاَ تَخْفَى عَلَى المُتَأَمِّلِ

عِلْمٌ كَمَنْدَفِعِ الأَتِيِّ وَمَقْوَلٌ ... يُنْسِيْ فَصَاحَتُهُ بُلاَغَةَ جَرْوَلِ[1]

فَاسْلَمْ نَكُنْ بِكَ مُدْرِكِيْنَ مَآرِبًا ... لِسِوَى عُفَاتِكَ وَفْرُهَا لَمْ يَحْفَلِ

[٤٨٧]

/٥٠أ/ عليُّ بنُ الحسن بن عليِّ بن سليمانَ بن محمّد بن عثمانَ، أبو الحسنِ، الموَصَليُّ المولدَ والمنشأ، الأَوانيُّ أباً وأَصلاً.

كان قد لقي جماعة بالموصل من أهل العلم والأدب، ويحفظ شيئًا من الأشعار والحكايات، ونظم شعراً مدح به الناس.

(١) الأتي: الموج.

صحبته مدّة بالموصل إلى أن مات بها ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة لخمس مضين من جمادى الأولى سنة إثنتين وعشرين وستمائة .

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة يمدح بها السلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي، حين أخذ الفرنج دمياط ـ خذلهم الله تعالى ـ : [من البسيط]

سَلْ عَنْهُ وَقْعَةَ دمْيَاطَ الَّتِيْ بَهَرَتْ ... وَصْفَ العبَادِ فَيَا للّه للعَجَبِ!
وَالشِّرْكُ قَدْ مَلأَ الأَقْطَارَ لَيْسَ لَهُمْ ... هَمٌّ سوَى مَحْوِ هَذَا الدِّيْنِ مِنْ أَرَبِ
كَانُوا كشيْعَةِ فرْعَوْنَ الَّذِيْنَ طَغَوا ... بِالسِّحْرِ وَاتَّبَعُوا مَا خُطَّ فِيْ الكُتُبِ
بَاتُوا يَقُوْلُوْنَ نَحْنُ الغَالِبُوْنَ وَمَا ... دَرَوْا بِأَنَّ لَهُمْ مُوْسَى عَلَى الطَّلَبِ
/ ٥٠ب/ أَلْقَيْتَ فِيْهِمْ عَصَا نَصْرٍ فَمَا بَرِحَتْ ... بِهِمْ تُلَقِّفُ مَا كَادُوا مِنَ الكَذِبِ
فَاسْتَصْرَخُوا بَكَ مِنْ خَوْفٍ البَوَارَ وَقَدْ ... دَعَتْ حُمَاتُهُمُ بِالوَيْلِ وَالحَرَبِ
لَوْلاَكَ شَطَّتْ عُرَى الإِسْلاَمِ وَانْقَطَعَتْ ... سُبْلُ الهُدَى وارجَحَنَّ الكُفْرُ بِاللَّعِبِ
نَصَرْتَ دِيْنَ نَبِيٍّ لَوْ تُعَاصِرُهُ ... لَقِيْلَ: إِنَّكَ يَا مَوْلَى الأَنَامِ نَبِيْ

وأنشدني لنفسه يضمن بيت الباخرزي : [من البسيط]

يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مِنْ لأْلاَءِ غُرَّتِهِ ... .
يَا صَاحِبَيَّ اسْعِدَانِيْ فِيْ هَوَى رَشَأٍ ... لَمَّا عُنِيْتُ بِهِ أَهْدَى إِلَيَّ عَنَا
رِيْمٍ مِنَ الرُّوْمِ لَوْلاَ نَبْتُ عَارِضِهِ ... المِسْكِيِّ مَا عَارَضَ المُشْتَاقَ فِيْهِ ضَنَى
بَرِّيً لَهُ اللّهُ لَحْظاً حِيْنَ . . . ... إِلَيْهِ يَنْفُثُ سِحْراً يُوْرِثُ الفِتَنَا
وَلاَ جَنَيْتُ بِلَحْظِ العَيْنِ مِنْ كَلَفٍ ... وَرْداً بِوَجْنَتِهِ إِلاَّ عَلَيَّ جَنَى
كَمْ قُلْتُ لَمَّا انْثَنَى كَالبَدْرِ مُبْتَدِراً ... أَمْرِيْ وَعَزْمَ سُلُوِّيْ عَنْ هَوَاهُ ثَنَى
يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مِنْ لأْلاَءِ غُرَّتِهِ ... وَجَاعِلَ اللَّيْلِ مِنْ أَصْدَاغِهِ سَكَنَا
أَنْتَ العَلِيْمُ بِحَالِيْ فِيْ مَحَبَّتِهِ ... مَا كَانَ ذَاكَ لِفَحْشَاءٍ وَلاَ لَخَنَا

وأنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف : [من المتقارب]

إِذَا قِيْلَ مَنْ فِيْ رِقَابِ العِبَادِ ... . . . اطْرَاقِ أَطْوَاقُهَا
/ ٥١أ/ وَمَنْ يَقْنِصُ الصَّيْدَ فِيْ مَأْزِقٍ ... إِذَا أَبْدَتِ الحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا

وَمَنْ يَنْحَرُ الكُومَ أَنَّى تَخُبُّ لَيَالِيْ الشِّتَاءِ بِطُرَّاقِهَا
وَإِنْ فَخَرَتْ عُصْبَةٌ بِالسَّمَاحِ إِلَيْكَ نَمَّتْ بِأَعْرَاقِهَا[1]
أَشَارَتْ إِلَيْكَ عُيُوْنُ الوَرَى كَأَنَّكَ نُوْرٌ لأَحْدَاقِهَا
وَأَضْحَى صَنِيْعُكَ فِيْ العَالَمِيْنَ كَشَمْسِ الضُّحَى عِنْدَ إِشْرَاقِهَا
إِلَى المَلِكَ الأَشْرَفِ المُرْتَجَى تَخُبُّ الرِّكَابُ بِسُوَّاقِهَا
كَأَنَّ ابْنَ أَيُّوْبَ بَيْنَ العِبَادِ إِلَيْهِ مَقَالِيْدُ أَرْزَاقِهَا

[٤٨٨]

عليُّ بنُ الحسن بن موهوب بن موسى بن محمّد، أبو الهيجاء بنُ أبي عليٍّ الإربليُّ النحويُّ.

أخبرني أنّه ولد بقلعة إربل في صفر سنة خمس وثمانين وخمسمائة. وحفظ القرآن المجيد وعمره اثنتا عشرة سنة على أبي الثناء محمود بن الحسن بن الأرملة النحوي. وأخذ علم النحو عن أبي محمد القاسم بن أحمد بن الموفق المريّ الأمويّ النحوي، وأبي الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الروادي، وأبي بكر المالقيّ، وأبي البقاء يعيش بن عليّ /٥١ب/ بن يعيش الحلبيّ، وأبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء بن القبيصي[2]، وأبي حفص عمر بن أحمد بن أبي بكر العسفى الموصلي النحوي، ومحمود بن الحسن بن الأرملة النحوي.

وقرأ على الصاحب أبي البركات كتبًا أدبية مثل؛ الخطب النباتية، والمقامات الحريرية، وشرح أبيات المفصل من تصنيفه، وشرح الدريدية لأبي البركات النحوي الأنباري، وغيرهم من الفضلاء النحاة. وهو جيد المعرفة في علم الإعراب ومسائله.

أنشدني لنفسه يمدح الوزير الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ: [من مجزوء الكامل]

وَقَوَامُكَ اللَّدْنُ الرَّشِيْقُ وَرُضَابُكَ العَذْبُ الرَّحِيْقُ
وَفُتُوْرُ عَيْنَيْكَ المَرَاضُ وَخَدُّكَ الوَرْدُ الشَّقِيْقُ

(١) «نمّت» كذا بالأصل، ولعلها نَمَمْتَ وبها يستقيم الوزن.
(٢) أحمد بن أبي طاهر النحوي العدوي الموصلي، المعروف بابن القبيصي، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٧٠٩.

وَكَثِيْبِ رِدْفِكَ يَا قَضِيْبَ البَانِ وَالخَصْرِ الدَّقِيْقِ
قَسَمًا لَقَدْ مُزِجَ الهَوَى بِدَمِيْ فَأُجْرِيَ فِيْ عُرُوْقِيْ
وَتَوَقَّدَتْ نِيْرَانُهُ وَشَكَا الفُؤَادُ مِنَ الحَرِيْقِ
إِنْ تُنْكِرُوا سُقْمِيْ وَفَيْضَ مَدَامِعِ الدَّنِفِ المَشُوْقِ
فَتَبَيَّنُوا حَالِيْ يَقِيْنًا مِنْ زَفِيْرِيْ أَوْ شَهِيْقِيْ
/ ٥٢أ/ أَوْ فَاسْأَلُوا عَمَّا أُلَاقِيْ مِنْ جَنَابِكُمُ الطُّرُوقِ

ومنها يقول:

يَا حَادِيَ الأَظْعَانِ عَرِّجْ بِيْ عَلَى وَادِيْ العَقِيْقِ
أَبْكِيْ زَمَانًا كَانَ لِيْ فِيْهِ بِدَمْعٍ كَالعَقِيْقِ
لَهْفِيْ عَلَى زَمَنٍ مَضَى فِيْ رَوْضِهِ الأَرِجِ الأَنِيْقِ
وَثُغُوْرُ غِزْلَانِ الصَّرِيْمِ بِهَا صَبُوْحِيْ مَعْ غَبُوْقِيْ
كَالمِسْكِ شِيْبَ بِعَنْبَرٍ وَرْدٍ وَسَلْسَالٍ رَحِيْقِ

ومن مديحها:

مَالِيْ مُجِيْرٌ مِنْ صُرُوْفِ الدَّهْرِ وَالزَّمَنِ العَقِيْقِ
إِلَّا المُبَارَكُ مَاجِدٌ صَدْرٌ وَذُوْ نَسَبٍ عَرِيْقِ
الوَاهِبُ المِفْضَالُ طَبْعًا لِلْعَدُوِّ وَلِلصَّدِيْقِ
يُعْطِيْ فَتَحْسَبُهُ أَبًا أَوْ كَالأَخِ البَرِّ الشَّقِيْقِ
مَا أُمَّهُ رَاحٍ فَخَابَ فَدَتْهُ نَفْسِيْ مِنْ شَفِيْقِ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يمدحه: [من الكامل]

هَلْ آخِذٌ بِيَدِيْ فَقَدْ بَلَغَ الزُّبَى سَيْلُ الهَوَى وَتَنَهَّدَ المَكْرُوْبُ
/ ٥٢ب/ هَيْهَاتَ إِلَّا إِنْ زَجَرْتُ مَطِيَّتِيْ نَحْوَ المُبَارَكِ صَارِخًا فَيُجِيْبُ
هُوَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِيْنَ وَرَبْعُهُ حَرَمُ الغَنِيِّ وَبَأْسُهُ المَرْهُوْبُ
إِنْ رُمْتَ رِفْدًا فَاقْصِدَ الشَّرَفَ الَّذِيْ فِيْ مَالِهِ لِلطَّالِبِيْنَ نَصِيْبُ
يَعْطِيْكَ مُعْتَذِرًا إِلَيْكَ كَأَنَّمَا هُوَ طَالِبٌ أَوْ رِفْدُكَ المَطْلُوْبُ
مُسْتَبْشِرًا بِعُفَاتِهِ مُتَهَلِّلًا كَالبَدْرِ طَلْعَتُهُ وَلَيْسَ يَغِيْبُ

لاَزَالَ رَبْعُكَ يَا ابنَ أَحْمَدَ عَامِراً مَا أَنَّ مُشْتَاقٌ وَحَنَّ غَرِيْبُ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الوافر]

تَأَلَّقَ بَرْقُ كَاظِمَةَ فَحَنَّا وَهَبَّ نَسِيْمُهَا فَبَكَى وَأَنَّا
غَرِيْبٌ بَيْنَ أَضْلُعِهِ لَهِيْبٌ مَشُوقٌ لَمْ يَزَلْ صَبّاً مُعَنَّى
تَذَكَّرَ بِالحِمَى عَيْشاً تَقَضَّى فَأَجْرَى دَمْعَهُ أَسَفاً وَحُزْنَا
وَعَادَ الوَجْدُ أَوَّلُهُ جُدِيْداً وَهَاجَ غَرَامُهُ المَاضِيْ فَجُنَّا
تَرَجَّى أَنْ يَعُوْدَ لَهُ زَمَانٌ بِجَرْعَاءِ الحِمَى وَوِصَالِ لُبْنَى
ولَمَّا لَمْ يَنَلْهُ ذَابَ شَوْقاً تَرَنَّمَ قَابِلاً وَجْداً وَعَنَّا
تَمَنَّى أَنْ يَرَى مِنْكُمْ خَيَالاً فَنَالَ وَلَمْ يَنَلْ مَا قَدْ تَمَنَّى

وأنشدني لنفسه وقد طلب / ١٥٣أ/ منه بعض أصدقائه شيئًا من شعره، فكتب إليه بهذه الأبيات اعتذاراً: [من الخفيف]

يَا فَرِيْدَ الزَّمَانِ يَا أَوْحَدَ العَصْرِ وَخَيْرَ الأَنَامِ جَمْعاً أَقِلْنِيْ
وَاحْظَ مِنِّيْ بِالشُّكْرِ مَا دُمْتُ حَيّاً وَأَرِحْ خَاطِرِيْ وَلاَ تُلْزِمَنِّيْ
فَالرَّدِيُّ السَّخِيْفُ لَمْ أَرْضَهُ شِعْراً وَغَيْرُ الرَّدِيِّ قَدْ عَزَّ مِنِّيْ
فَارْضَ مِنِّيْ بِمَا تَيَسَّرَ فِيْ الوَقْتِ فَقَلْبِيْ مُشَرَّدٌ وَاعْفُ عَنِّيْ

وأنشدني لنفسه، وقد ورد عليه كتاب من بعض أصدقائه: [من الطويل]

وَلَمَّا تَرَاءَى لِيْ كِتَابُكَ مُقْبِلاً عَلَيَّ تَرَاءَتْ عَزَّةٌ لِكُثَيِّرِ
وَخُيِّلَ لِيْ أَنَّا بِأَكْنَافِ إِرْبِلٍ وُقُوْفٌ وَصَفْوُ العَيْشِ لَمْ يَتَكَدَّرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من السريع]

مَنْ رَامَ فِيْ نَيْلِ العُلاَ رُتْبَةً يَسْمُو عَلَى الدَّهْرِ بِهَا مِنْ مَنَالْ
يُصَرِّمُ السَّاعَاتِ مِنْ عُمْرِهِ فِيْ خِدْمَةِ المَوْلَى الوَزِيْرِ الجَلاَلْ

[٤٨٩]

عليُّ بنُ عبد الله بن الحسن / ٥٣ب/ بن الحسين بن أبي الفتح بن الحسَن بنَ أبيَ السّنانَ، أبو البركات بنُ أبي محمد[١].

وقد مرَّ ذكر والده في موضعه وشعره[٢].

وابنه هذا أبو البركات سمع الحديث كثيراً بالموصل وبغداد ودمشق وغيرها. وينظم الشعر، وله يد قوية في كتب النسب والحكميات والشروط؛ وعنده دعاو في نفسه كثيرة، ويتعاطى صنعة المنثور دون المنظوم، ويتبجح به، ويَعُد الشعر ليس بشيء. ويزعم أنَّ له تصنيفًا قد حوى فيه جميع فنون العلوم.

وسمع الحديث وطلبه وقرأه على جماعة من المشايخ، وألّف أربعين حديثًا. وكان إذا طلبتُ شيئًا من شعره أجابني، يقول: الشعر أدنى مراتب السنى، وأسنى مراتب الدنى لمن وفى.

أخبرني أنه ولد سنة ثمانين وخمسمائة بالموصل. وتوفي في ربيع الأول ثامن عشر سنة سبع وثلاثين وستمائة فجأة، بعد أن صلّى صلاة الصبح.

وأنشدني لنفسه، وقد توجه إلى دار السلام وفتَّاهُ الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين، وشرفه بخلعة. ثم انه تزهد بعد ذلك، وصار جليس بيته، فعوتب على انفراده / ٥٤أ/ عن الناس، فقال: [من السريع]

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٠٤ وفيه: «علي بن الحَدَوْس: هو أبو البركات علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الفتح بن أبي السِّنان الموصلي النخعي.
أنشدني له المبارك بن أبي بكر الموصلي، ومنها: [من الرجز]

بين ضُلوعي نارُ جوًى تضطرمُ ... أحبابُنا لو علموا بما نُلاقي منهُمُ
توهَّموا أنِّي سلوتُ بئسَ ما توهَّموا ... فما عليهمْ سَهَري ولا رُقادي لَهُمُ»

وآل أبي السنان من أُسر الموصل المعروفة.

(٢) مرت ترجمته (عبد الله بن الحسن بن الحسين) في الجزء الثالث برقم ٢٤٧.

قَدْ عَلِمَ الشَّارِدُ وَالوَارِدُ وَالمُسْتَقِيْمُ الحَالِ وَالمَايِدُ
أَنِّيْ امْرُؤٌ نِلْتُ مِنَ النَّاصِرِ الإِمَامِ حَظًّا جَدُّهُ صَاعِدُ
مَا نَالَ مِنْ هَارُوْنَ مَعْشَارَهُ فِيْ عَصْرِهِ يَحْيَى وَلاَ خَالِدُ
أَصْبَحْتُ وَالعَادِلُ فِيْ مُلْكِهِ مَرْتَعُنَا فِيْ بِرِّهِ وَاحِدُ

أراد بالعادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ وكان قد . . . من الناصر لدين الله فتوه وشرَّفه .

شُرِّفَ تَشْرِيْفِيْ ولكِنَّهُ لَمْ تَأْتِهِ الطَّرْحَةُ وَالكَاغَدُ
كَلاَّ وَلاَ لَمَّا تَفَتَّى بَدَا لِعَيْنِهِ كَفٌّ وَلاَ سَاعِدُ
وَكُنْتُ مِنْهُ إِذْ جَرَى مَا جَرَى كَقَابِ قَوْسَيْنِ وَلِيْ شَاهِدُ
وَقَدْ تَرَكْتُ الكُلَّ عَنْ قُدْرَةٍ وَالبَعْضُ لاَ يُتْرَكُهُ وَاحِدُ
عِلْمًا بِأَنَّ اللهَ بَاقٍ وَمَا سِوَاهُ فَانٍ زَائِلٌ نَافِدُ
فَكُلُّ مَنْ أَصْبَحَ لِيْ لاَئِمًا فَذَاكَ عِنْدِيْ المُبْغِضُ الحَاسِدُ

وقال في فخر الدين / ٥٤ب/ أحمد بن محمد، وزير بغداد وقد بلغه على لسان قاضي القضاة ابن مقبل أنه ذكره في خدمة والده الوزير، وحرّضه على قضاء مهمه وإيصال رسمه إليه : [من البسيط]

ذُخْرَ الوَزَارَةِ فَخْرَ الدِّيْنِ يَا مَلِكًا سَحَابُ رَاحَتِهِ قَدْ أَخْجَلَ السُّحُبَا
يَا منعمًا . . . الأَنْوَاءَ نَائِلُهُ وَظَلَّ عَنْ قَاصِدِيْهِ الفَخْرُ مُحْتَجِبَا
يَا مَنْ بَدَا لِثِمَارِ الحَمْدِ مُجْتَنِيًا وَمَنْ غَدَا لِصِفَاتِ الذَّمِّ مُجْتَنِبَا
لَوْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنِّيْ لَهَا لُغَةٌ تُثْنِيْ عَلَيْكَ لَمَا أَدَّيْتُ مَا وَجَبَا
وَكُنْتَ أَعْجَزُ عَنْ إِدْرَاكِ الكبيرة مَعْ أَنَّنِي سَيِّدُ المُنْشِيْنَ وَالخُطَبَا
وَكَيْفَ يُحْصِيْ خَطِيْبٌ مِصْقَعٌ لَسِنٌ بَنَاءَ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالجُوْدِ مُكْتَسِبَا
مَوْلاَيَ يَا كَعْبَةَ الجُوْدِ الحَلاَلِ وَمَنْ لَهُ سَمَاءُ عَطَاءٍ تُمْطِرُ الذَّهَبَا
أَنْهَى إِلَيَّ عِمَادُ الدِّيْنِ غَرْسُكُمُ قَاضِي القُضَاةِ حَدِيْثًا هَزَّنِيْ طَرَبَا
مَعْنَاهُ أَنَّكَ حَرَّضْتَ الوَزِيْرَ عَلَى إِنْجَازِ وَعْدٍ لَهُ أَمْسَيْتُ مُرْتَقِبَا
وَقُلْتَ فِيْ . . . كُلِّ صَالِحَةٍ بِهَا افْتِخَارِيْ إِذَا أَصْبَحْتُ مُنْتَسِبَا

لاَ أَسْتَزِيدُكَ بَعْدَ اليَوْمِ عَارِفَةً حَسْبِي بِبَعْضِ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي حَسَبَا

وأنشدني لنفسه من قصيدة، / ٥٥أ/ يمدحه أيضًا: [من الكامل]

مَوْلاَيَ فَخْرَ الدِّيْنِ يَا مَوْلًى عَلاَ هَامَ العُلاَ بمآثر وَمَفَاخر
يَا مَنْ تَهُزُّ الأَرْيَحِيَّةُ عِطْفَهُ مَا بَيْنَ نَاظِمِ مَدْحِه وَالنَّاثِر
لاَ تَسْمَعَنْ شِعْرِي فَتَحْسَبَ أَنَّنِي أَرْضَى لِنَفْسِي أَنْ أُعَدَّ بِشَاعِر
عِنْدِي عُلُومٌ لَوْ كَشَفْتُ قِنَاعَهَا نَشَرَ الرَّبِيعُ رِيَاضَهُ بِسَتَائِر
مَا الشِّعْرُ لَوْلاَ أَنَّهُ مَدَحُوا بِه المُسْتَنْصِرَ بْنَ الظَّاهِر بن النَّاصِر
مَوْلًى بِشَائِرُ نَشْرِه وَضَّاحَةٌ عِنْدَ النَّوَالِ كَبَارِقٍ فِي مَاطِر

وأنشدني لنفسه، وقد سمع كلام أرسطاطاليس الحكيم، حين سئل عن الصديق، فقال: حيوان يوصف ولا يوجد، فنظم المعنى: [من الكامل]

وَمُحَاوِلٍ مِنِّي صَدِيقًا صَادِقًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ يُجِيرُ وَيُسْعِدُ
قُلْتُ: اتَّئِدْ فَصِفَاتُ مَا قَدْ رُمْتَهُ مَوْجُودَةٌ لَكِنَّهُ لاَ يُوجَدُ

وأنشدني له في أبي الفضل أحمد بن الوزير القمي أيضًا: [من الخفيف]

مَالِكَ الرِّقِّ وَالرِّقَابِ أَبَا الفَضْلِ مُغِيثَ العُفَاةِ إِنْ قَصَدُوْهُ
/ ٥٥ب/ يَا مَلاَذَ القَرِيْبِ إِنْ جَارَ خَطْبٌ وَمَعَاذَ الغَرِيْبِ إِنْ قَصَدُوْهُ
عَجَبًا كَيْفَ لاَ تُرَاعِي حُقُوقَ الفَضْلِ فِي بَلْدَةٍ وَأَنْتَ أُبُوْهُ

[٤٩٠]

عليُّ بنُ نصر بن منصور بن نصر بن منصور بن الحسين، أبو الحسن بنُ أبي الفتح بنِ العطّار، الحَرانيُّ الأصل[١].

هكذا ذكر لي وزعم: أنَّ جدّه ظهير الدين منصور بن نصر بن العطار، الذي كان يتولّى صدريّة المخزن في أيام المستضيء بأمر الله، وأخباره في أيام ولايته مشهورة

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ١٢٥ رقم ٩٩٧ وفيه: «علي بن نصر بن منصور بن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق ابن العطار، الحراني الأصل، البغدادي المولد، التاجر. توفي ببغداد ليلة الثالث عشر من المحرم سنة أربع وستمائة، ودفن من الغد بباب حرب عند والده وأخوته». تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٦٩ (كمبردج). تاريخ ابن النجار/ الورقة ٥٨ (باريس).

بمدينة السلام؛ ولمّا جرى عليه ما جرى إنتقل ولده نصر الله إلى دمشق، وتأهل فأولد أبا الحسن هذا بدمشق.

وكانت ولادته يوم الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وسمع الحديث بها كثيراً من داود بن ملاعب، وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيرهما. وعانى فن التصرّف والصناعة الحسابيّة، فبلغ في ذلك الغاية، وسافر إلى محروسة آمد، فتولّى النظر في ديوانها للملك المسعود مودود بن محمود بن أرتق بن سُكمان.

/ ٥٦أ/ أنشدني لنفسه بحلب، يمدح الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه بن محمد ـ صاحب حمص ـ في كسرته الثانية للخوارزميّة: [من الرمل]

قَدْ صَفَا الجَوُّ وَقَدْ رَقَّ النَّسِيْمُ ... وَتَبَدى لِلْرُبَى وَجْهُ وَسِيْمُ
وَكَسَا هَامِيْ الحَيَا عَارِي الثَّرَى ... حُلَلاً خُضْراً لَهَا الزَّهْرُ رُقُوْمُ
وَبِهَا ثَغْرُ الأَقَاحِيْ بَاسِمٌ ... جَذَلاً لَمَّا انْبَرَتْ تَبْكِيْ الغُيُوْمُ
وَعُيُونُ النَّرْجِسِ الغَضِّ إِذَا ... مَا رَنَتْ يُغْضِيْ لَهَا الطَّرْفُ السَّقِيْمُ
وَخُدُوْدُ الوَرْدِ قَدْ أَخْجَلَهَا ... عِنْدَمَا قَبَّلَهَا الطَّلُّ السَّجُوْمُ
وَغِنَاءُ الطَّيْرِ فِيْ أَفْنَانِهَا ... وَارْتِقَاصُ الغُصْنِ إِنْ هَبَّ النَّسِيْمُ
فَانْتَبِهْ مُنْتَهِباً مَا قَدْ صَفَا ... لَكَ مِنْ عَيْشٍ فَمَا صَفْوٌ يَدُوْمُ
وَاجْتَلِيْهَا خَمْرَةً مَا خَامَرَتْ ... سِرَّ صَاحٍ فَسَرَتْ فِيْهِ الهُمُوْمُ
مِنْ يَدَيْ ظَبْيٍ ظُبَا أَلْحَاظِهِ ... أَيُّ قَلْبٍ مَالَهَا فِيْهِ كُلُوْمُ
هُوَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ فَاعْجَبُوا ... كَيْفَ حَلَّ القَلْبَ وَالقَلْبُ جَحِيْمُ
بَدْرُ تَمٍّ قَدْ جَلاَ شَمْسَ ضُحًى ... مِنْ بَنَاتِ الكَرْمِ يَهْوَاهَا الكَرِيْمُ
قَهْوَةً رَاقَتْ وَرَقَّتْ وَصَفَتْ ... فَهْيَ كَالرُّوْحِ بِهَا تَحْيَا الجُسُوْمُ
/ ٥٦ب/ يَا لَهَا لَمَّا عَلاَهَا حَبَبٌ ... مِنْ عَرُوْسٍ تَاجُهَا دُرٌّ نَظِيْمُ
فَإِذَا طَافَ بِهَا تَبْدُو لَنَا ... فِيْ الدُّجَى شَمْسٌ وَبَدْرٌ وَنُجُوْمُ
يَدْرَأُ الهَمَّ إِذَا دَارَ بِهَا ... إِنَّ خَطْبَ الهَمِّ فِيْ الجِسْمِ جَسِيْمُ
يَا خَلِيْلِي خَلِّ قَلْبِيْ وَالأَسَى ... إِنَّ دَائِيْ فِيْ الهَوَى دَاءٌ قَدِيْمُ
وَتَبَارِيْحُ الجَوَى لِيْ مَأْلَفٌ ... طَالَمَا أَسْهَرَنِيْ طَرْفٌ نَؤُوْمُ

كُلُّ أَحْوَالِ الهَوَى مُوهِيَةٌ ... جَلَدٌ يَرْحَلُ أَوْ وَجْدٌ يُقِيمُ
فَأَجُرْنِي مِنْ تَعَدِّي جَائِرٍ ... ظَلَمَتْ أَهْوَاهُ وَقَدْ يُهْوَى الظَّلُومُ
كَمْ هَزَبْرٍ قَتَلَتْ مُقْلَتُهُ ... عَجَبًا يَفْتِكُ بِالآسَادِ رِيمُ
عَدِّ عَنِّي كَأْسَكَ المَلآ فَفِي ... قُرْبِهِ رَاحٌ وَرَوْحٌ وَنَعِيمُ
رِيقُهُ خَمْرِي وَفُوهُ قَدَحِي ... وَهْوَ لِي سَاقٍ وَشَادٍ وَنَدِيمُ
مَا لِقَلْبِي فِي سِوَاهُ أَرَبٌ ... إِنَّ فِي مِثْلِ هَوَاهُ اللَّوْمُ لُؤْمُ
مِثْلَ مَا لَامَ الوَرَى أَبْرَاهِيمَ فِي ... بَذْلِ مَعْرُوفٍ بِهِ يُثْرَى العَدِيمُ
نَاصِرُ الإِسْلَامِ وَالدِّينِ الَّذِي ... كُلُّ قَلْبٍ بِمَعَالِيهِ يَهِيمُ
مَلِكٌ عَمَّ البَرَايَا عَدْلُهُ ... وَبَدَا لِلدِّينِ نَهْجٌ مُسْتَقِيمُ
نَصَرَ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَ مَا ... طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَسِيمُ
/ ٥٧أ/ وَأَرَانَا بِأَعَادِيهِ الَّذِي ... أَمَّلُوا فِيهِ وَمَا نَحْنُ نَرُومُ

[٤٩١]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ أبي بكرٍ، أبو الحسنِ الموصليُّ.

شاب شدا طرفًا من الأدب على أبي العباس أحمد بن الحسين بن الخبّاز النحوي، وكتب بيده كتبًا أدبية، وتميّز وقال شعراً.

أنشدني لنفسه، وكتب لي بخطه، بمدينة الموصل: [من البسيط]

وَشَادنٍ صَدَّ عَنْ وَصْلِي بِلَا سَبَبٍ ... وَلَمْ يَدَعْ هَجْرُهُ صَبْراً وَلَا جَلَدَا
تَجَمَّعَتْ فِيهِ أَوْصَافُ الجَمَالِ فَقَدْ ... أَضْحَى فَرِيداً كَمَا حُزْنِي بِهِ انْفَرَدَا
أَمَاجَ حِقْفاً ثَنَى غُصْناً بَدَا قَمَراً ... وَفَاحَ مِسْكاً رَنَا ظَبْياً سَطَا أَسَدَا
حَازَ الجَمَالَ كَمَا حَازَ الكَمَالَ جَمَالُ الدِّينِ خَيْرُ الوَرَى مَنْ أُمُّهُ سَعِدَا
قُسُّ الفَصَاحَةِ قَيْسُ الرَّأْيِ . . . عليَّ وَأَحْنَفُ الحِلْمِ عَمْرُو البَأْسِ مَعْنُ نَدَى
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الصَّدْرُ الوَزِيرُ وَمَنْ ... عَدُّ المَنَاقِبِ مِنْهُ يُغْنِي العَدَدَا
كُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى مُوسَى لِأَنَّكَ يَا ... خَيْرَ البَرِيَّةِ خَضْرُ الجُودِ دُمْ أَبَدَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ انْتَهَى قَصْدُ العُلَا وَسَمَا ... عَلَى البَرِيَّةِ بِالإِحْسَانِ مُذْ وُلِدَا
/ ٥٧ب/ أَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنٍ مَا نَظَرْتَ بِهَا ... شَخْصاً فَبَاتَ يُعَانِي بَعْدَهَا كَمَدَا

وَخُذْ بِضَبْعِي بِكَفٍّ مَا قَبَضْتَ بِهَا ... إِلاَّ اليَرَاعَ لَكَيْ أَلْقَى بِهَا الرَّشَدَا
فَالدَّهْرُ أَنْتَ فَمَنْ أَسْعَدْتَهُ سُعِدَا ... حَقّاً وَأَيُّ أَمْرِيءٍ أَضْهَدْتَهُ اضْطُهِدَا
فَاسْلَمْ وَدُمْ [يَا] شَفِيعِي عِنْدَ مُرْتَحَلِي ... إِلَيْكَ حَتَّى أَلاَقِي عِيشَةً رَغَدَا

وقال: [من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ أَلْقَيْتُ فِي يَدِهَا يَدِي ... وَقَدْ أَشْهَدَتْ رَبَّ السَّمَاءِ عَلَى قَوْلِي
حَبِيبِي قَدْ بَانَ الَّذِي كَانَ خَافِياً ... فَلاَ صَرَمَ الرَّحْمَانُ حَبْلَكَ مِنْ حَبْلِي

وقال: [من الطويل]

إِذَا مَا زَمَانُ السُّوءِ مَالَ بِرُكْنِهِ ... عَلَيْنَا عَدَلْنَاهُ بِإِحْسَانِ إِسْحَاقِ
كَرِيمُ المُحَيَّا لاَ يَضُنُّ بِمَالِهِ ... وَإِنْ تَرْجُ مِنْهُ البِرَّ جَادَ بِإِطْلاَقِ

وكتب هذه الأبيات إلى شيخه شمس الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن الخبّاز، وقد سخط عليه، وهي: [من مجزوء الرمل]

أَنْتُمُ مُلاَّكُ قَلْبِي ... إِغْفُرُوا باللهِ ذَنْبِي
إِغْفِرُوا ذَنْبِي [و] إِلاَّ ... مُتُّ فِي الحَالِ لِكَرْبِي
/ ٥٨أ/ إِنْ تَجَافَيْتُمْ وَحُلْتُمْ ... فَكَذَا حَظُّ المُحِبِّ
كَمْ تُطِيلُونَ عَذَابِي ... بِصُدُودٍ وَبِعَتْبِ
وَأَنَا لاَ بُدَّ لِي مِنْكَ وَإِنْ سَاءَكَ قُرْبِي

وقال: [من البسيط]

للهِ طِيبُ زَمَانٍ قَدْ فَقَدْنَاهُ ... بِدَيْرِ قَسْرَى كَأَنَّا مَا عَرَفْنَاهُ
وَالكَأْسُ دَائِرَةٌ مِنْ كَفِّ ذِي هَيَفٍ ... مَمْلُوءَةٌ بِفُنُونِ السِّحْرِ عَيْنَاهُ
يَخُصُّنِي بِمُدَامٍ شِبْهِ رِيقَتِهِ ... طَعْماً وَيُشْبِهُهَا فِي اللَّوْنِ خَدَّاهُ

وقال: [من البسيط]

إِنِّي إِلَى وَصْلِ مَنْ أَهْوَاهُ مُشْتَاقُ ... وَنَارُ وَجْدِي لَهَا وَقْدٌ وَإِحْرَاقُ
بَدْرٌ لَهُ فِي فُؤَادِ الصَّبِّ مَنْزِلَةٌ ... وَمِنْ سَنَى وَجْهِهِ نُورٌ وَإِشْرَاقُ

وقال: [من الطويل]

وَلَمْ أَنْسَهَا إِذْ أَقْبَلَتْ حِينَ وَدَّعَتْ ... تَعَضُّ عَلَى المُشْتَاقِ مِنْ حَنَقٍ يَدَا

بَكَتْ فَتَلاَقَى ثَغْرُهَا وَدُمُوْعُهَا فَلاَ . . . مُنظمًا وَمُبَدَّدَا

[٤٩٢]

عليُّ بنُ عبد السلام / ٥٨ب/ بنِ يوسفَ بنِ موهوبِ بنِ القاسمِ، أبو الحسنِ الحسنيُّ[١].

هو من الحسنيّة قرية كبيرة مشهورة فوق الموصل من أعمالها[٢]، بها ولد ونشأ، وتفقه بمدينة السلام والموصل على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وقرأ علم الأصولين والفرائض والحساب، ونظر في المسائل الخلافية، وقرأ شيئًا من علم الحكمة. وله شعر لم يكن على قدر معرفته وفضله. سافر إلى بلاد الشام ونزل دمشق فأقام بها قليلاً ـ وتوفي بها وذلك قبل الثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

سِرِّيْ بعشْقِكَ يَا مَوْلاَيَ مُشْتَغِلُ فَلاَ عُرَاقٌ يُسَلِّينِيْ وَلاَ رَمَلُ[٣]
رفقًا [فـ] فِيْ بَعْضِ هَذَا الهَجْرِ يَا سَكَنِيْ قَتْلٌ إِذَا كُفَّ عَنْهُ الفِعْلُ يَنْفَعِلُ
قَدْ كُنْتُ مُنْعَكِفًا بِالعِلْمِ مُلْتَهِيًا فَمُذْ هَجَرْتَ فَلاَ عِلْمٌ وَلاَ عَمَلُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ هَذَا الهَجْرَ مُتَّصِلاً وَاضَيْعَةَ العُمْرِ خَابَ السَّعْيُ وَالأَمَلُ
إِعْطِفْ عَلَى دَنِفٍ بِالحُزْنِ مُنْفَرِدٍ ضَاقَتْ بِهِ الأَرْضُ حَتَّى السَّهْلُ وَالجَبَلُ
غَرِيْبُ دَارٍ نَحِيْلُ الجِسْمِ ذُوْ سَقَمٍ نَائِيْ المَزَارِ غَزِيْرُ الدَّمْعِ مُنْهَمِلُ
يَا عَاذِلِيْ فِيْ هَوَى مَنْ لاَ أُفُوْهُ بِهِ مَهْلاً رُوَيْداً فَقَدْ ضَاقَتْ بِيَ الحِيَلُ
/ ٥٩أ/ بَدْرٌ أَدَاقَتْ دَمِيْ عَمْداً لَوَاحِظُهُ وَقَدْ تَضَمَّنَ قَتْلِيْ الأَعْيُنُ النُّجُلُ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٧٥ نقلها عن القلائد: «ذكره ابن الشعار في كتاب عقود الجمان، وقال: كان فقيهًا شاعراً، وأنشد له:

تَرْدادنَا للوَلاة نخدمهم أشدّ من وطئنا على الحسَك
لا أحدٌ ترتجي عواطفه من سوقة في الأنام أو مَلَك
ونحن في نظرة الزمان عسى تلحظنا دورةً من الفلَك»

وفيه وفاته بدمشق سنة ست وعشرين وستمائة.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحسنية).

(٣) العُرَاق: المطر الغزير. الرمل: المطر القليل، ولعلهما المرادان.

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من البسيط]

يَـا شَـاتمِـيْ وَإِلَيْـه مُنْتَهَـى أَمَلِـيْ ... وَطَـارديْ وَلَـهُ رُوْحِـيْ وَجُثْمَـانِـيْ
بَلَغْـتُ فِيْـكَ نهَـايَـات الهَـوَى وَصَفَـتْ ... لَـكَ الضَّمَـائِـرُ فِـيَّ سِـرِّيْ وَإِعْـلاَنِـيْ
فَمَـا يَـزِيْـدَكَ عِنْـدِيْ أَنْ تُـوَاصِلَنِـيْ ... وَلاَ يَحُطُّـكَ تَعْـذِيْبِـيْ وَهَجْـرَانِـيْ
وَقَـدْ وَهَبْـتُ لَكُـمْ عِـرْضِـيْ بِـأَجْمَعِـه ... فَمَـا أُبَـالِـيْ بِـإِعْـزَازِيْ وَاهْـوَانِـيْ

[٤٩٣]

علـيُّ بـنُ عـدلانَ بـنِ حمّـادِ بـنِ علـيٍّ، أبـو الحسـنِ النحـويُّ الموصلـيُّ(١).

أخذ علم النحو والعربية عن جماعة من أدباء الموصل؛ ثم رحل إلى مدينة السلام، فصحب الشيخ أبا البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، ولازمه واشتغل عليه مُدّة إلى حين وفاته، وتميّز في هذا الفن على أبناء جنسه.

وهو فاضل حسن الكلام في المسائل النحوية، جيد المناظرة محقق له أشعار لا توازي معرفته، ويحفظ جملة من ملح أشعار أهل زمانه ونوادرهم.

أخبرني أنَّه ولد /٥٩ب/ بالموصل في الخامس والعشرين من جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

أنشدني كثيراً من شعره ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يعتذر فيها إلى مجد الدين الحارث البهسني، عاتبه فيها، وعن قصور لفظها، وأول غزلها: [من الطويل]

لِسَـانُ زَفِيْـرِيْ بِـالصَّبَـابَـةِ مُعْـرِبُ ... فَمَـاذَا الَّـذِيْ يُخْفِـيْ الفُـؤَادُ المُعَـذَّبُ

---

(١) في هامش الأصل: «توفي بالقاهرة في تاسع شهر شوال سنة ست وستين وستمائة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٠٨ ـ ٣١٤ رقم ٢٠٤ وفيه: «توفي سنة ست وستين وستمائة». ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٩٢. فوات الوفيات ٢/ ١٢١ ـ ١٢٤ رقم ٣٤٣. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٢٦. بغية الوعاة ٢/ ١٧٩ رقم ١٧٣٧. عقود الجمان للزركشي ٢١٥. إيضاح المكنون ٢/ ١١٢. فهرس المخطوطات المصوّرة ١/ ٣٧٩ وهو فيها: «علي بن حماد بن عدلان، خلافًا لسائر المصادر». معجم المؤلفين ٧/ ١٤٩. السلوك ١/ ق٢/ ٥٧٢ وفيات سنة ٦٦٦هـ. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ ـ ٦٧٠) ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ رقم ٢١٢. عيون التواريخ ٢٠/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤. عقد الجُمان ٣٧. تاريخ الخلفاء ٤٨٣. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٣٣٠. معجم المؤلفين ٧/ ١٤٩. إيضاح المكنون ٢/ ١١٢. الأعلام ٤/ ٣١٢.

ويقول في مديحها:

فتًى نَهْتَدِيْ عِنْدَ الظَّلامِ بِذِكْرِه ... كَأَنَّ اسْمَهُ فِيْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ كَوْكَبُ
فَإِنْ يَكُ فِيْ حَرَّانَ قَصَّرَ خَاطِرِيْ ... قَدِيْمًا فَقَدْ يَنْبُو الحُسَامُ المُجَرَّبُ

ومنها:

فَخُذْ هَذِه العَذْرَاءَ عُذْراً وَطَالَمَا ... تَنَصَّلَ مِنْ قُبْحِ الجَرِيْرَةِ مُذْنِبُ
عَقِيْلَةُ فِكْرٍ عُمْرُهَا بَعْضُ لَيْلَةٍ ... إِلَى رَبِّهَا يُعْزَى البَيَانُ وَيُنْسَبُ
فَقَدْ هَاجَهَا مِنْ حُسْنِ جَاهِكَ سَالِفٌ ... قَرِيْبٌ مِنَ العَافِيْ إِلَى العَبْدِ أَقْرَبُ
وَلَيْسَ لِنَظْمِيْ فِيْهِ فَضْلٌ وَإِنَّمَا ... صِفَاتُكَ مَجْدَ الدِّيْنِ تُمْلِيْ وَأَكْتُبُ

[٤٩٤]

عليُّ بنُ عثمانَ بن المجلّي / ١٦٠أ/ بن عليٍّ، أبو الحسنِ الجزريُّ الواعظُ، الشاعرُ المعروفُ بابنِ دُنَينَةَ(١).

من أهلِ الجزيرةِ العُمريّةِ(٢).

أخبرني أنه ولد بها يوم الأثنين ثاني عشر المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. وختم الكتاب العزيز بها على أبي الحسن علي بن محمد بن الكزّاية.

أنفد عمره في السفر والتغرّب، وقطع البلاد جالس العلماء، وخالط الفضلاء ورأى الكبراء، واسترفد الملوك والأمراء. قرأ الوعظ على أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وتفقه على الشيخ أبي طالب بن الخل على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وسمع الحديث على أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي، فقال شعراً كثيراً.

شاهدته بمدينة إربل في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وستمائة، فرأيته ذا محاضرة ومفاكهة؛ من أخف الناس روحًا، وأطيبهم مزاحًا. ثم رحل إلى البلاد

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٩٩ وفيه: «توفي بين قارا والنَّبْك سنة تسع وعشرين وستمائة». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٣٦١ ـ ٣٦٢ رقم ٥٣٢.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جزيرة ابن عمر).

الشامية، وخبرت أنَّه توفي ما بين القارة والنّبك من أرض دمشق سنة تسع وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

صَوِّرْ لِنَفْسِكَ مَا تَرَاهُ غَداً ... بِتَرَاهُ جِسْمُكَ عِنْدَ مَقْبَرِهِ
/ ٦٠ب/ فَالشَّيءُ يَعْلُو لاَ بِمَنْظَرِهِ ... عِنْدَ التَّفَقُّدِ لاَ بِمَخْبَرِهِ
وَالمَرْءُ مُعْتَبَرٌ بِأَصْغَرِهِ ... عِنْدَ الحَقَائِقِ لاَ بِأَكْبَرِهِ
مَا يَنْفَعُ الرَّاقِيْ بِلاَ قَلَبٍ .... يَعِظُ الأَنَامَ عُلُوُّ مِنْبَرِهِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

جَدَّ التَّرَحُّلُ عَنْ أَرْضِ الجَزِيْرَةِ لِيْ ... يَوْمًا وَخَلَّفَ قَلْبِيْ وَالمُنَى فِيْهَا
يَبْغِيْ هَوَى أَرْضِ مَيَّافَارِقِيْنَ وَقَدْ ... أَيْقَنْتُ أَنَّ هَوَى قَلْبِيْ مُنَافِيْهَا

[٤٩٥]

عليُّ بنُ يونسَ بنِ سالمِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ، المجلدُ الموصليُّ.

كانت ولادته ـ فيما أخبرني من لفظه ـ على مضي ثلاث ساعات من الليلة المسفرة عن صباح يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

كان والده يعرف بالصدر المجلد. وكان منجمًا يُشار إليه في معرفة التنجيم؛ وأبو الحسن هذا ولده حفظ القرآن الكريم، ونظم الشعر، وله طبعٌ في عمله.

وهو شاب كيِّس، خفيف الروح، طيبُ المزاج، حسن الخلق، تام المروءة، حسن / ٦١أ/ العشرة؛ له مؤلفات لطيفة منها: «كتاب الجوهرة الفذَّة من جوامع اللذَّة».

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين تاج الملوك والسلاطين بهلوان جهان سيد الأمراء شرقًا وغربًا أبا الفاصل غرس أمير المؤمنين ـ ضاعف الله مجده وقرن التوفيق حله وعقده ـ ويصف داره

المعمورة التي أنشأها واستجدها، المطلة على دجلة ـ عمرها الله بطول بقائه بمحمد وآله ـ:

[من البسيط]

العِزُّ وَالنَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ ... وَالدَّهْرُ وَالمُلْكُ وَالأَمْلاَكُ وَالقَدَرُ
وَالسَّعْدُ وَالجَدُّ وَالإِقْبَالُ وَالفَلَكُ الأَعْلَى وَمَنْ تَحْتَهُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ
خُدَّامُ بَابِلَ بَدْرَ الدِّيْنِ يَا مَلِكًا ... أَبَتْ مَعَالِيهِ أَنْ يَأْتِي بِهَا البَشَرُ
مُسَارِعِيْنَ إِلَى أَمْرٍ تَفُوْهُ بِهِ ... طَوْعًا وَكَرْهًا عَلَى إِبْرَامِهِ جُبِرُوا
أَبَا الفَضَائِلِ بَدْرَ الدِّيْنِ لاَ بَرِحَتْ ... رَايَاتُ جَيْشِكَ فِيْ الآفَاقِ تَنْتَصِرُ
فُقْتَ المُلُوْكَ فَمَا فِيْ الأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ ... إِلاَّ وَأَنْتَ لَدَيْهِ السَّمْعُ وَالبَصَرُ
كَمْ سِيْرَةٍ لَكَ بَاتَ الدَّهْرُ مُبْتَسِمًا ... مِنْهَا وَكَمْ نُسِخَتْ مِنْ أَجْلِهَا السِّيَرُ
سُسْتَ الرَّعِيَّةَ بِالعَدْلِ الَّذِيْ قَصُرَتْ ... عَنْهُ عَزَائِمُ كِسْرَى وَادَّعَى عُمَرُ[1]
/ ٦١ب/ يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَمْنُوْعُ جَانِبُهُ ... إِلاَّ لِمُسْتَرْفِدٍ أَوْ مَنْ بِهِ ضَرَرُ
أَنْتَ الَّذِيْ مَلأَ الأَقْطَارَ نَائِلُهُ ... وَبَأْسُهُ فَهْوَ فِيْ الحَالَيْنِ يُنْتَظَرُ
وَجُدْتَ بِالمَالِ حَتَّى لَمْ تَدَعْ أَحَداً ... بِالشَّرْقِ وَالغَرْبِ إِلاَّ عِنْدَهُ أَثَرُ
وَصُلْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الأُسْدَ طَاوِيَةً ... كَأَنَّ لَيْسَ لَهَا نَابٌ وَلاَ ظُفُرُ
وَقَدْ غَدَا حَيَوَانَ البَرِّ مُصْطَحِبًا ... السَّخْلُ وَالذِّئْبُ وَالغِزْلاَنُ وَالنَّمِرُ
وَقَدْ أَرَحْتَ رَسُوْلَ اللهِ مِنْ فِكَرٍ ... كَانَتْ عَلَى وُلْدِهِ فِيْ الصَّدْرِ تَعْتَكِرُ[2]

---

(١) في هامش الأصل: «هذا الشعر من سوء الأدب . . . لزعمه أن ممدوحه الحقير الذليل قد بلغ بنفسه في العدل رتبة تقصد عنها دعوى عمر ـ رضي الله عنه ـ لأنه إن أراد به حضرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقد كذب في هذا. . . . واستحق التعزير لو كان حيًا، والشيخ. . . . زعم أن حضرة الفاروق كان مدعيًا للعدل وليس كما. . . . دعوى ثابتة، حاشى وكلا بل هو مؤسس العدل ومنشئه، ومن هذا الممدح، فقد يبلغ في العدل شسع نعله وإذا أراد به عمر بن عبد العزيز فقد أساء الأدب أيضًا على جناب ذلك التابعي الجليل الذي أجمعت الأمة على أنه خامس الخلفاء الراشدين، فقبح الله شاعراً سفيهًا أطال لسانه على الصحابة والتابعين.
اللهم إجعلنا بحرمتهم من المقولين، واجعلهم في القيامة لنا شافعين. محمد أمين الموصلي».

(٢) في هامش الأصل: «هذا الشعر أيضًا من قلة الحياء والأدب والوقاحة التي توجب الذم عند كل أديب متخب. . . ممدوحه الذي هو مملوك تركي من أبناء العجم. قد أراح النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحقر من ذلك وأقل، بل اللائق في التعبير لو كان هذا الشاعر موفقًا. . . المقال أن يكون هكذا:

وقد قدمت رسول الله منسبًا ... لتربة . . . . خل به الأكوان مفتخر

محمد الموصلي»

يَا ابْنَ الَّذِيْنَ عَنَتْ صِيْدُ المُلُوك لَهُمْ ... وَبَاتَ جَارُهُمْ لِلدَّهْرِ يَنْتَهِرُ
مِنْ كُلِّ مُقْتَدِرٍ بِالعِزِّ مُشْتَمِلٍ ... بِالسَّيْفِ مُنْتَقِمٍ بِالرَّأْيِ يَنْتَصِرُ
كَمَا اشْتَهَوا خُلِقُوا!، بِيْضٌ وُجُوْهُهُمُ ... حُمْرٌ سُيُوفُهُمُ، أَفْعَالُهُمْ غُرَرُ
بَنُو العَلاَءِ هُمُ فِيْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ ... لاَ يَسْتَفِزُّهُمُ خَمْرٌ وَلاَ خَمَرُ(١)
لاَ يَغْضَبُونَ وَلاَ يَغْتَالُهُمْ نَدَمٌ ... عَلَى العَطَاءِ وَإِنْ نَالَ امْرُؤٌ غَفَرُوا
مِثْلُ العَبِيْدِ لَدَى أَضْيَافِهِمْ كَرَمًا ... وَيَسْجُدُ المَلَكُ الجَبَّارُ إِنْ ذُكِرُوا
هُمُ غُيُوثُ الوَرَى وَالقَحْطُ مُسْتَعِرٌ ... وَهُمْ لُيُوثُ الوَغَى وَالسُّمْرُ تَشْتَجِرُ
لاَ يَعْرِفُونَ مَفَرّاً مُنْذُ خَلْقِهِمُ ... كَمَا مَعَارِفُهُمْ فِيْ غَيْرِهِمْ نُكُرُ
عَلَوْتَهُمْ مَلِكَ الدُّنْيَا وَلاَ عَجَبٌ ... إِنَّ العُرُوْقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ
/ ٦٢أ/ كَمَا عَلَتْ دَارُكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... فَمَا لَنَا غَيْرُهَا حِجٌ وَمُعْتَمَرُ
دَارٌ لَهَا جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ حَاسِدَةٌ ... وَدَمْعُ مَكَّةَ فِيْ الخَدَّيْنِ مُنْهَمِرُ
وَالقُدْسُ قَدْ بَاتَ مَتْبُوْلَ الفُؤَادِ بِهَا ... وَغَيَّرَتْ شَخْصَهُ الأَحْزَانُ وَالفِكَرُ
وَبَاتَ قَلْبُ دِمَشْقٍ وَهْوَ مُنْصَدِعٌ ... وَكَادَ جَامِعُهَا بِالغَيْظِ يَنْفَطِرُ
كُلٌّ لَهَا حَاسِدٌ إِذْ أَنْتَ سَاكِنُهَا ... وَمَا عَلَى عَاشِقٍ لِلْبَدْرِ مُعْتَبَرُ
وَدُمْيَةُ القَصْرِ لَمْ تَجْمَعْ مَحَاسِنُهَا ... مَا قَدْ حَوَتْهُ الدُّمَى فِيْهَا وَلاَ الصُّوَرُ
دَارٌ تُقَاصِرُ دَاراً عَنْ عِمَارَتِهَا ... وَلَوْ رَآهَا بَنُو مَرْوَانَ مَا عَمَرُوا
تُرَابُهَا المِسْكُ وَالكَافُوْرُ جَنْدَلُهَا ... وَالمَنْدَلُ الرَّطْبُ أَبْوَاباً لَهَا ادَّخَرُوا
عَزَّ البَلاَطُ بِهَا مِنْ بَعْدِ ذِلَّتِهِ ... وَبَاتَ فِيْهَا عَلَى اليَاقُوْتِ يَفْتَخِرُ
كَأَنَّهَا قُبَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ خُلِقَتْ ... وَقَدْ جَرَى التِّبْرُ فِيْهَا وَهْوَ مُعْتَذِرُ
فَرِيْدَةٌ مَا لَهَا مِثْلٌ كَصَاحِبِهَا ... فَكُلَّ قَصْرٍ وَقَيْلٍ خَدُّهُ صَعِرُ
كَعَرْشِ بَلْقِيْسَ إِلاَّ أَنَّهَا جَبَلٌ ... وَحُسْنِ يُوْسُفَ إِلاَّ أَنَّهَا حَجَرُ
فِيْهَا الرَّبِيْعُ مُقِيْمٌ لاَ يُفَارِقُهَا ... وَكُلَّ يَوْمٍ لَدَيْهَا الجُوْدُ يَنْهَمِرُ
وَكُلُّ مَا تَشْتَهِيْ نَفْسُ اللَّبِيْبِ بِهَا ... وَمَا عَلَى مُجْتَنِيْ أَزْهَارِهَا حَذَرُ

(١) الخَمَر: جماعة الناس وزحمتهم، ولعله المراد.

فالوَرْدُ وَالبَلْخُ وَالخَيْرِيُّ مُشرقَةٌ ... وَالبَانُ والطَّلْحُ وَاللَّبْلاَبُ والسَّمُرُ[1]
/ ٦٢ب/ والشاهسرمُ والكَافُورُ وَالبَرَمُ الرُّوْمِيُّ وَالوَرْدُ والحَوْذَانُ والشقر
وَالنَّرْجسُ الغَضُّ وَالنَّمَّامُ قَدْ بهتَا ... إلَى البَنَفْسَجِ وَالنِّسْرِيْنُ مُنْبَهِرُ
وَالقَبْجُ وَالصَّعْوُ وَالدرَّاجُ رَاتعَةٌ ... وَالرزخُ وَالوَزُّ وَالطَّاوُسُ وَالنُّفَرُ
وَالكَمُّ وَالتُّمُ وَالعنّارُ طَائرَةٌ ... وَالبَانُ والصَّقْرُ والشَّاهِيْنُ وَالنَّسْرُ
وَاللَّيْثُ وَالبَبْرُ وَالسِّرْحَانُ ضَارِبَةٌ ... وَالرُّبْدُ وَالعِيْنُ وَالآرَامُ وَالعُفُرُ
وَالرَّوْضُ وَالعُشْبُ وَالأَنْهَارُ جَارِيَةٌ ... وَالسُّفْنُ وَالدَّوْحُ وَالأَطْيَارُ وَالغُدُرُ
وَالجَنْكُ وَالدَّفُّ وَالعِيْدَانُ ضَارِبَةٌ ... وَلَيْسَ يُسْمَعُ لاَدَفٌّ وَلاَ وَتَرُ
وَكَمْ قِيَان بهَا مثْلَ الشُّمُوْسِ وَكَمْ ... حَوْرَاءَ مِنْ بَعْضِ أَوْصَافٍ لَهَا الحَوَرُ
وَكَمْ نَدِيْمٍ بهَا وَالكَأْسُ فِيْ يَده ... كَأَنَّهَا جَمْرَةٌ فِيْ الكَفِّ تَسْتَعِرُ
وَكَمْ بهَا مِنْ رُمَاة لَمْ يَطِشْ لَهُمُ ... سَهْمٌ وَمِنْ قَانِصٍ لَمْ تَحْوِه الحُفَرُ
مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللهُ العَظِيْمُ بهَا ... فِيْ البَرِّ وَالبَحْرِ إلاّ أَنَّهَا صُوَرُ
وَبُرْكَة طَفَحَتْ عَيْنُ الحَيَاة بهَا ... لَمَّا اسْتَقَرَّ لَدَيْهَا أَنَّكَ الخَضِرُ
كَأَنَّهَا مُقْلَةٌ لِلْحُبِّ نَاظِرَةٌ ... يَجْرِيْ بهَا المَاءُ مَطْوِيٌّ وَمُنْتَشِرُ
دَارٌ كَبَاعِكَ مَا فِيْ طُوْلِهَا قَصَرٌ ... وَعَرْضُهَا مَا بِهِ رِيْعٌ وَلاَزَوَرُ
قَدْ حَلَّتِ الأَبْرُجُ العُلْيَا بِسَاحَتِهَا ... وَمَا بهَا مِنْ زُجَاجٍ أَنْجُمٌ زُهُرُ
/ ٦٣أ/ كَأَنَّمَا اسْمُكَ فِيْهَا دُرَّةٌ نُصِبَتْ ... فِيْ مَفْرِقِ التَّاجِ أَوْ رَوْضٌ بِهِ زَهَرُ
فَانْهَضْ وَسِرْ وَامْلِكِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ بهَا ... أَوْلَى وَمَا كُلُّ عُوْدٍ رِيْحُهُ عَطِرُ
فِيْ جَحْفَلٍ لَجِبٍ ضَاقَ الفَضَاءُ بِهِ ... فَمَا لآخِرِهِ عِنْدَ الأُلَى خَبَرُ
لَوْ ظَلَّ أَلْفٌ مِنَ البُلْقِ الجِيَادِ بِهِ ... وَأنشدت ظَلّ . . . . . .
لَوْ حَارَبُوا الجِنَّ مَا بَالَوا بِكَثْرَتِهِمْ ... وَلَوْ رَمَتْهُمْ صُرُوْفُ الدَّهْرِ مَا انْزَجَرُوا
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مَا فِيْ عَيْنِهِ أَحَدٌ ... كَأَنَّهُ المَوْتُ لاَ يُبْقِيْ وَلاَ يَذَرُ
يَرَى المَنُوْنَ فَيَهْوِيْ نَحْوَهَا طَمَعًا ... فِيْ سَلْبِهَا وَالمَنَايَا سَلْبُهَا خَطِرُ
يَهْوُوْنَ لِلْمَوْتِ إلاَّ فَوْقَ فُرْشِهِمُ ... كَأَنَّ فُرْشَهُمُ عَارٌ بِهِ اتَّزَرُوا

(١) السمر: شجر من العضا.

تَـرَاهُـمُ وَالمَنَـايَـا حَـوْلَهُـمْ صُبُـر ... طـول الـرِّمَـاحِ وَفِـيْ أَعْمَارِهِـمْ قِصَـرُ
إِنْ زُوْحِمُـوا ازْدَحَمُـوا أَوْ قُـوْتِلُـوا قَتَلُـوا ... أَوْ طُـوْعِنُـوا طَعَنُـوا أَوْ كُـوْثِـرُوا كَثُـرُوْا
أَوْ بَـاهَلُـوا بَهَلُـوا أَوْ أَجْتُـدُوا بَـذَلُـوا ... أَوْ شُـورِفُـوا أَشْـرَفُـوا أَوْ فُـوْخِـرُوا فَخَـرُوا
مَـوْلَـى البَـرِيَّـة مِـنْ عُجْـمٍ وَمِـنْ عَـرَب ... بِـذَاكَ يَشْهَـدُ فِيْنَـا البَـدْوُ وَالحَضَـرُ
يَـؤُمُّهُـمْ مَلَـكٌ مَـا مِثْلُـهُ مَلِـكٌ ... أَبُـو الفَضَـائِـلِ بَـدْرُ الـدِّيْـنِ يَبْتَـدِرُ
هُـوَ الـزَّمَـانُ فَـلاَ نَفْـعٌ وَلاَ ضَـرَرٌ ... إِلاَّ إِذَا شَـاءَ فَهْـوَ النَّفْـعُ وَالضَّـرَرُ
مُفَـرِّجُ الكَـرْبَـةِ الكُبْـرَى بِعَـزْمَتِـه ... فَـالـدَّهْـرُ مِـنْ جُنْـدِه وَالنَّصْـرُ وَالظَّفَـرُ
/ ٦٣ب/ مَـنِ احْتَمَـى بِـاسْمِـه لَـمْ يُلْفِـه ضَـرَرٌ ... طُـوْلَ الحَيَـاةِ وَلَـمْ يُلْمِـمْ بِـهِ حَـذَرُ
القَـاتِـلُ الجَـدْبَ وَالأَنْـوَاءُ مُمْسِكَـةٌ ... مُحْيِـي الـوَرَى بَعْـدَمَـا بِـالفَقْـرِ قَـدْ دُثِـرُوا
المُشْتَـرِيْ الحَمْـدَ بِـالأَمْـوَالِ لاَ مَكِـسٌ ... فِيْـهِ وَلاَ فِـيْ نَفَـادِ المَـالِ يَفْتَكِـرُ
لاَزَالَ فِـيْ عِـزٍّ مُلْـكٍ لاَ نَفَـادَ لَـهُ ... وَصَفْـوِ عَيْـشٍ نَعِيْـمٍ مَـا بِـهِ كَـدَرُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه من الموصل إلى إربل يتشوق صديقًا له: [من الطويل]

سَـلاَمٌ كَنَشْـرِ المِسْـكِ تَفْتَقُـهُ الصَّبَـا ... عَلَى سَاكِنِ الغَرَّاءِ فِيْ الجَانِبِ الغَرْبِيْ
عَلَـى جِيْـرَةٍ جَـارَ الـزَّمَـانُ بِبُعْـدِهِـمْ ... فَلَـمْ أَحْـظَ إِلاَّ بِـالـرَّسَـائِـلِ وَالكُتُـبِ
أُنَـاسٍ أَعَـارُوا الـدَّهْـرَ بَهْجَـةَ نُـوْرِه ... وَقَـامُـوا مَقَـامَ العُتْـبِ فِـيْ البَلَـدِ الجَـدْبِ
سَمَـوْا بِعَلِـيٍّ ذِيْ المَفَـاخِـرِ وَالعُـلاَ ... جَـوَادٌ إِذَا الأَنْـوَاءُ ضَنَّـتْ بِهَـا السُّحْـبُ
بَـدِيْـعُ المَعَـالِـيْ وَالمَعَـانِـي وَالـوَفَـا ... لَـهُ عَـرْفُ ذِكْـرٍ فَـاقَ لِلْمَنْـدَلِ الـرَّطْـبِ
شَمَـائِلُـهُ أَحْلَـى مِـنَ الأَمْـنِ كُلَّمَـا ... تَـذَكَّـرْتُهَـا لَـمْ أَخْـشَ مَـنْ فَـادِحِ الخَطْـبِ
أَبَـا حَسَـنٍ إِنِّـيْ إِلَيْـكَ لَشَـائِـقٌ ... وَفِيْ الشَّوْقِ مَا يُلْقِيْ المُحِبَّ إِلَى الكَرْبِ
سَعَـادَةُ لَفْظِـيْ دُوْنَ حَظِّـيْ بِـوِرْدِهَـا ... عَلَيْـكَ وَمُلْقَـى ذَلِـكَ الخُلُـقِ العَـذْبِ
سَـأَقْضِـيْ وَمَـا أَقْضِـيْ لَـذَاذَةَ مَنْظَـرٍ ... إِلَـى بَلَـدٍ أَسْكَنْتَـهُ هَيْـأَةَ القُطْـبِ

/ ١٦٤أ/ وأنشدني لنفسه وقد عاين مشهد سُرَّمن رأى ـ على ساكنيها أفضل السلام ـ: [من السريع]

مَـوْلاَيَ يَـا صَـاحِـبَ الـزَّمَـانِ وَمَـنْ ... عَلَيْـهِ بَعْـدَ الإِلَـهِ مُتَّكَلِـيْ
كُـنْ [لِـيْ] شَفِيْعًـا إِلَـى النَّبِـيِّ عَسَـى ... يَـوْمَ مَعَـادِيْ فِـيْ الحَشْـرِ يَشْفَـعُ لِـيْ

وأنشدني قوله: [من مجزوء الوجز]

يَـــا بَـــدْرَ تَـــمٍّ مُشْـــرِقٍ ... مِـــنْ فَـــوْقِ غُصْـــنٍ نَـــاضِـــرِ
أَذْبَـــتَ رُوْحِـــيْ بِـــالجَفَـــا ... فَقَـــدْ جَـــرَتْ مِـــنْ نَـــاظِـــرِيْ
رِفْقًـــا بِصَـــبٍّ مُـــدْنَـــفٍ ... فِـــيْ الحُـــبِّ غَيْـــرِ صَـــادِرِ
وَبَـــاتَ مِـــنْ دُمُـــوْعِـــهِ ... فِـــيْ لُـــجِّ بَحْـــرٍ زَاخِـــرِ
أَمَـــا لِهَـــذَا الهَجْـــرِ يَـــا ... كُـــلَّ المُنَـــى مِـــنْ آخِـــرِ
كَـــمْ مِـــنْ دَمٍ سَفَكْتَـــهُ ... فِـــيْ النَّـــاسِ بِـــالمَحَـــاجِـــرِ
وَلَـــمْ تَخَـــفْ فِـــيْ قَتْلِهِـــمْ ... بَطْـــشَ قَـــوِيٍّ قَـــاهِـــرِ
مِـــنْ أَجْـــلِ ذَا سَمَّـــوْكَ مَـــا ... بَيْنَهُـــمُ بِـــالقَـــاهِـــرِ

[٤٩٦]

عليُّ بنُ أبي القاسم بن عليٍّ / ٦٤ب/ بن أبي القاسم بن عليٍّ بن ياسين بن غنيمةَ بن ياسين بن عليٍّ بن ضو، أبو الحسن المحرزيُّ الإربليُّ، المعروفُ بدُخَينةَ.

كانت ولادته باربل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. وتوفي بها في تاسع عشر رمضان سنة إحدى وعشرين وستمائة.

وكان ينتمي إلى علم الأدب والعربية، وقرأ منه أنموذجًا صالحًا، ونقله نقلاً صحيحًا. وكان يعترض على النحاة في أقوالهم، ويغلطهم في المسائل النحوية، ويخطئهم فيها، ولا يثبت لأحد منهم شيئًا ولا يرى أحداً منهم فوقه في هذا العلم. وكان يقول شعراً غثًا، ونظمًا بارداً، مضطرب الأوزان غير مستقيم؛ ومع ذلك كان يدعي أنه أعرف الناس بالعروض والقوافي، وفنون الأدب.

رأيته غير مرة في الموصل، وأنشدني جميلة من نظمه، غير أني لم أضبطه عنه، لكني حفظت له بيتين قالهما على معنى هذين البيتين ووزنهما: [من الكامل]

إِحْـــذَرْ مُصَـــاحَبَـــةَ السَّفِيْـــهِ فَـــإِنَّهَـــا ... تُعْـــدِيْ كَمَـــا يُعْـــدِيْ الصَّحِيْـــحَ الأَجْـــرَبُ
مَـــا يَنْفَـــعُ الجَـــرْبَـــاءَ قُـــرْبُ صَحِيْحَـــةٍ ... مِنْهَـــا وَلَكِـــنَّ الصَحِيْحَـــةَ تَجْـــرَبُ

فنسج على هذا المنوال : [من الكامل]

/ ٦٥أ/ إحْذَرْ مُصَاحَبَةَ السَّفِيْهِ لأَنَّهَا تُرْدِيْ كَمَا يُرْدِيْ العَقُوْرُ الأَكْلَبُ
مَا يَنْفَعُ السُّفَهَاءَ قُرْبُ ذَوِيْ الحِجَى بَلْ مِنْهُمُ العُقَلاَءُ شَرّاً تَكْسِبُ

[٤٩٧]

عليُّ بنُ محمَد بن حمّاد بن أحمدَ بن عبد الله بن الحسين، أبو الحسن السعديُّ الموصليُّ، المعروفُ بالجارود السقاء.

كان شيخًا طويلاً أسمر لطيفًا مقبولاً، صاحب نوادر ومضحكات، فكه المحاضرة يورد الحكايات الرائقة، ويحفظ جملة من الأشعار الفائقة، ينشدها في مجالس الأنس. وكان الناس يستحلون ألفاظه، ويميلون إليه.

ومات بالموصل يوم الإثنين لسبع بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن غربها بمقبرة المعافى بن عمران ـ رحمه الله ـ. وكان يكتب بالماء من فم القربة خطًا واضحًا ويشكل ما يكتبه وينقطه ما يعجز غيره أن يضارعه بخط العلم.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين شرف الملوك والسلاطين محيي العدل / ٦٥ب/ في العالمين أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين ـ أعز الله أنصاره وأعلى مناره ـ: [من الطويل]

رُبُوعٌ لِهِنْدٍ دَارِسَاتٌ رُسُوْمُهَا سَقَتْهَا عِهَادٌ لاَ تَغِبُّ غُيُوْمُهَا
رُبُوعٌ لِغَزْلاَنِ الصَّرِيْمِ مَلاَعِبٌ بِأَرْجَائِهَا أَقْفَرْنَ مِذْ بَانَ رِيْمُهَا
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِيْ وَفِيْ القَلْبِ لَوْعَةٌ عَلَى طِيْبِ أَيَّامٍ تَقَضَّى نَعِيْمُهَا
وَمَا رَحَلُوا إِلاَّ وَبَيْنَ جَوَانِحِيْ لِرِحْلَتِهِمْ نَارٌ مُقِيْمٌ جَحِيْمُهَا
أَحِنُّ إِلَى أَرْضِ الحِمَى وَبُرُوْدِهَا إِذَا فَتَّحَ النَّوْرَ الأَرِيْجَ نَسِيْمُهَا
بِهَا ظَلَّ قَلْبِيْ ثَاوِياً وَلَطَالَمَا أَعَادَ أَدِيْمِيْ مُسْتَجِدّاً أَدِيْمُهَا
شَكَايَةَ مَحْزُوْنٍ أَهَلَّ دُمُوْعَهُ عَقَارِبُ صُدْغٍ لاَ يَنَامُ سَلِيْمُهَا
كَمَا أَنَّ بَدْرَ الدِّيْنِ لَيْسَ بِنَائِمٍ إِذَا مَا خَطُوبَ الدَّهْرِ نَامَ عَظِيْمُهَا
فَتًى بَلَغَ العَلْيَاءَ مَجْداً وَسُؤْدَداً مِنْهَا لَمْ يَنَلْهَا بَعْدَهُ مَنْ يَرُوْمُهَا
هُوَ الكَعْبَةُ الغَرَّاءُ فِيْ الجُوْدِ وَالنَّدَى وَرَاحَتُهُ لِلإِسْلاَمِ حَطِيْمُهَا

تُـلاَمُ عَلَـى فَـرْطِ السَّمَـاحِ وَعَـاذِرٌ ... يَـدٌ خُلِقَـتْ لِلبَـذْلِ كَيْـفَ تَلُـوْمُهَـا
عَـلاَ مَجْـدُهُ فَـوْقَ السَّمَـاءِ وَكَـمْ لَـهُ ... مَـآثِـرُ لاَ تُحْصَـى وَتُحْصَـى نُجُـومُهَـا
تَضُـوعُ بِـأَفْـوَاهِ الـرُّوَاةِ صِفَـاتُـهُ ... فَيَشْـدُو بِهَـا الحَـادِيْ وَيَطْـرَبُ كُـوْمُهَـا

وأنشدني لنفسه / ٦٦أ/ يهنيء إنسانًا أبلّ من مرض : [من الخفيف]

لَسْـتُ يَـوْمَ النَّـوَى عَلَيْـهِ جَلِيْـدَا ... فَـانْقُصَـا مِـنْ مَـلاَمَتِـيْ أَوْ فَـزِيْـدَا
فِـيْ حَبِيْـبٍ مِـنَ الفُـؤَادِ قَـرِيْـبٍ ... وَعَـنِ المُقْلَتَيْـنِ أَضْحَـى بَعِيْـدَا
قَـدْ حَكَـاهُ القَضِيْـبُ قَـدّاً وَلِيْنًـا ... وَحَكَـاهُ الغَـزَالُ طَـرْفًـا وَجِيْـدَا
كُـلَّ يَـوْمٍ يَـزْدَادُ قَلْبِـيَ أَشْـوَاقًـا وَيَـزْدَادُ جَفْـوَةً وَصُـدُوْدَا
كَـانَ لِـيْ مُسْعِـداً وَخِـلاًّ وَدُوْداً ... فَبِحَظِّـيْ قَـدْ صَـارَ خِـلاًّ وَدُوْدَا
زَعَمُـوا أَنَّنِـيْ سَلَـوْتُ وَهَـلْ أَسْلُـو قَـوَامًـا مُهَفْهَفًـا أَمْلُـوْدَا
يَـا غَـزِيْـرَ النَّـدَى إِلَيْـكَ تَحُـثُّ العِيْـسُ إِرْقَـالَهَـا تَجُـوْبُ البِيْـدَا
فَتَـرَانَـا مِـنَ النُّعَـاسِ عَلَـى الأَكْـوَارِ بِـالسَّيْـرِ رُكَّعًـا وَسُجُـوْدَا
وَإِذَا مَـا وَنَـتْ تُقَصِّـرُ الخَطْـوَ وَعَـادَتْ تَمْشِـيْ الهُـوَيْنَـى الـوَئِيْـدَا
ذَكَّـرَتْ رَبْعَـكَ الخَصِيْـبَ فَتَـرْتَـاحُ وَتَخْتَـارُ ظِلَّـكَ المَمْـدُوْدَا
وَتَمُـدَّ الأَعْنَـاقَ تُسْـرِعُ وَالإِعْنَـاقُ يُنْضِـي لُحُـوْمَهَـا وَالجُلُـوْدا
وَلَعَمْـرِيْ هِبَـاتُـكَ الغُـرُّ مَـا زَالَـتْ بِـإِفْضَـالِهِـمْ تَعُـمُّ الوُفُـوْدَا
وَجَـدِيْـرٌ بِـكَ الثَّنَـاءُ وَإِنْ كُنْـتَ لِحُسْـنِ الثَّنَـاءِ تَبْغِـيْ المَـزِيْـدَا
/ ٦٦ب/ فَتَـرَانِـيْ إِنْ قُلْـتُ فِـيْ غَيْـرِكَ الشِّعْـرَ بَلِيْـداً وَفِـيْ عُـلاَكَ لَبِيْـدَا
نَـذَرَ النَّـاسُ يَـوْمَ بُـرْئِـكَ صَـوْمًـا ... غَيْـرَ أَنِّـيْ رَأَيْـتُ ذَلِـكَ عِيْـدَا
فَلِهَـذَا أَكَلْـتُ فِيْـهِ طَعَـامًـا ... وَلَبِسْـتُ الغَـدَاةَ فِيْـهِ جَـدِيْـدَا

[٤٩٨]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ كاملِ بنِ أحمدَ، أبو الحسنِ الأمشاطيُّ.

كان أبوه يعرف بابن التركي، أصله من قرية من عمل الموصل يقال لها الدولعية.
وأبو الحسن قرأ طرفًا من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وربّما سمحت قريحته بشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى معتمد الدين : [من المجتث]

يَـــا مَـــنْ عَلَيْـــهِ اعْتِمَـــادِيْ ... فِـــيْ كُـــلِّ حَـــادِثٍ خَطْـــبِ
وَفِـــيْ عَقِيْـــبِ صَـــلَاتِـــيْ ... أَدْعُـــوْ لَـــهُ اللّٰـــهَ رَبِّـــيْ
بِـــأَنْ يَعِيْـــشَ وَيَبْقَـــى ... مَـــا حَـــجَّ رَكْـــبٌ يُلَبِّـــيْ
فَـــأَنْـــتَ مُعْتَمَـــدُ الـــدِّيْـــ ... ـــنِ جَـــابِـــرُ كُـــلِّ قَلْـــبِ
فَـــالعَبْـــدُ يَهْـــوَاكَ صِـــدْقًـــا ... وَظَـــاهِـــرُ الحَـــالِ يُنْبِـــيْ
/ ٦٧أ/ فَـــانْظُـــرْ إِلَيْـــهِ عَسَـــاهُ ... يَـــرْتَـــاحُ مِـــنْ حَـــرِّ كَـــرْبِ
فَلِلْـــزَمَـــانِ اجْتِيَـــاحٌ ... مُغْـــرًى بِفَقْـــرٍ وَسَلْـــبِ
فَـــادْفَـــعْ سُطَـــاهُ بِجَـــاهٍ ... عَـــنْ عَبْـــدِكُـــمْ لَا بِعَضْـــبِ
لَازِلْـــتَ مِمَّـــنْ يُـــرَجَّـــى ... لِخَـــادِمٍ وَمُحِـــبِّ

[٤٩٩]

عليُّ بنُ أبي المكارم بن مسعود بن حمزةَ المقرىءُ أبو الحسنِ الأنصاريُّ، البغداديُّ المَولد، المَوصَليُّ الدار.

مقرّه بمدينة الموصل. وصحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريّان النحوي، وقرأ عليه القرآن الكريم بوجوه القراءات، وأخذ عنه أدبًا ونحواً.

وهو نعم الرجل دينًا وفضلاً؛ سألته عن ولادته، فقال: ولدت في عاشر رمضان سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الخطيب عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الله الموصلي الطوسي: [من الطويل]

سَـــلَامٌ مِـــنَ اللّٰـــهِ العَظِيْـــمِ وَرَحْمَـــةٌ ... عَلَـــى خَيْـــرِ مَـــنْ أُهْـــدِيْ إِلَيْـــهِ سَـــلَامِـــيْ
أَبِـــيْ الفَضْـــلِ مَجْـــدِ الـــدِّيْـــنِ وَاحِـــدِ عَصْـــرِهِ ... إِمَـــامٍ بِـــهِ يَـــأْتَـــمُّ كُـــلُّ إِمَـــامِ
/ ٦٧ب/ بِهِ يَهْتَدِيْ ذُوْ الغَيِّ بَعْدَ ضَلَالَهِ ... وَيَحْظَـــى بِـــأَعْلَـــى رُتْبَـــةٍ وَمَقَـــامِ
وَإِنِّـــيْ لَا أَسْطِيْـــعُ حَصْـــرَ صِفَـــاتِـــهِ ... إِذَا كَـــانَ حَصْـــرُ القَطْـــرِ غَيْـــرَ مُـــرَامِ
أَمَـــوْلَايَ إِنَّ النَّـــاسَ مُـــنَّ عَلَيْهُـــمُ ... بِسُقْيَـــا وَأَسْكُـــوْ مِـــنْ صَـــدًى وَأُوَامِ
وَإِنْ كَـــانَ عَجْـــزِيْ مُقْعِـــدِيْ وَمُثَبِّطِـــيْ ... فَـــإِنَّ اشْتِيَـــاقِـــيْ قَـــائِـــدِيْ بِـــزِمَـــامِ

وَإِنَّ فُؤَادِيْ يَسْتَلَذُّ بِذِكْرِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنَايَ سَادَتِيْ . . . . .
وَذِكْرُكُمُ شُرْبِيْ الَّذِيْ أَرْتَوِيْ بِهِ وَزَادِيْ الَّذِيْ أُرْدِيْ العِدَا وَأُحَامِيْ
سَلَامٌ إِلَيْكُمْ كُلَّمَا حَنَّ عَاشِقٌ وَمَا جَنَّ لَيْلٌ غَاسِقٌ بِظَلَامِ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ يُهْتَدَى بِضِيَائِهِ وَمَا نَاحَ مَحْزُوْنٌ بِنَوْحِ حَمَامِ

وكتب إليه أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي ـ رحمه الله ـ بهذه الأبيات:

[من مجزوء الرمل]

قُلْ لِتَاجِ الدِّيْنِ وَهْوَ المَرْءُ بِالمَعْرُوْفِ يُعْرَفْ
يَا صَفِيّاً خِلْتُهُ أَصْفَى مِنَ الرَّاحِ وَأَلْطَفْ
حَاجَةٌ لَيْسَ لَهَا إِلَّاكَ مَخْدُوْمٌ يُكَلَّفْ
مُصْحَفٌ بَدَّلَهُ النَّاسِخُ مَا شَاءَ وَصَحَّفْ
/ ٦٨أ/ فَتَغَمَّدْهُ بِإِصْلَاحٍ فَبِالإِصْلَاحِ يُوْصَفْ
وَاتَّخِذْهَا مِنَّةً مَّا حَذَفَ الدَّهْرُ مُضَعَّفْ

فأجابه أبو الحسن وأنشدنيه: ـ [من مجزوء الرمل]

إِنَّ شَمْسَ الدِّيْنِ شَمْسٌ لَا تَرَاهَا الشَّمْسُ تَكْسِفْ
ضَوْؤُهَا فِيْ الظُّهْرِ وَاللَّيْلِ سَوَاءٌ لَيْسَ يُسْدَفْ
. . . . . المَوْجُوْدُ حَتَّى قِيْلَ أَسْرَفْ
وَأَرِيْجُ المِسْكِ لَوْلَا عُرْفُهُ مَا كَانَ يُعْرَفْ
هُوَ فِيْ الجُمْلَةِ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ يُؤَلَّفْ
نَسَمٌ رَاقَتْ وَرَقَّتْ فَهْيَ فِيْ ذَلِكَ قَرْقَفْ
جَعَلَ المَمْلُوْكَ بِالحَاجِ الَّذِيْ عَزَّ وَشَرَّفْ

[٥٠٠]

عليُّ بنُ محمّد بن بدر بن أبي بكر بن أبي الحسن بن أبي الهيجاء بن سعيد بن سُهيل بن حميد بن قحطبة، أبو الحسن الحميديُّ الكُرديُّ، المصريُّ المولد والمنشأ.

من أبناء الأمراء، له ديوان شعر ومعظمه ساقط النظم ضعيف / ٦٨ب/ وربّما مرَّ

له أبيات قريبة.

أنشدني لنفسه، وهو أصلح ما وجدت له: [من مجزوء الرمل]

يَا شِفَائِي وَسَقَامِي ... شَفِّنِي مِنْكَ الصُّدُودُ
إِرْحَمِ الصَّبَّ الَّذِي أَشْـ ... ـوَاقُهُ فِيكَ تَزِيدُ
مَعْشَرَ العُذَّال رِفْقًا ... فَالهَوَى صَعْبٌ شَدِيدُ
قَسَمًا إِنِّي رَهِينٌ ... لِلْهَوَى فِيمَنْ أُرِيدُ

[٥٠١]

عليُّ بنُ سلمانَ بنِ أبي الفرجِ، أبو الحسنِ البغداديُّ، المعروفُ بابنِ مريمَ.

وهي أمُّه غلبَ عليه اسمُها فنُسبَ إليها.

شيخ أحمر اللون، أبيض اللحية، فزع العينين.

لقيته بمدينة إربل، يتعاطى بدقيق الكلام على مذهب الصوفية وإشاراتهم في معنى الحقيقة والمعرفة من جنس ألفاظ الحلاج والشطح، ويناظر في ذلك. ويزعم أنه اشتغل بعلم ولا يعرف الخط، وهذه الألفاظ تصدر عن خاطره ما تفهم ولا فائدة فيها ولا محصول غير أنَّ له قريحة في ارتجالها وقدرة في استنباطها / ٦٩أ/ جعلها هُجَيراه ودُربتَه. أخبرني أنه ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه ما مدح به الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضى الله عنه ـ: [من مجزوء الرمل]

إِبْنُ زَيْنِ الدِّيْنِ مَوْلَى ... عَجَزَتْ عَنْهُ صِفَاتِي
هُوَ حَرْفٌ..... ... كَانَ قَبْلَ الكَائِنَاتِ
.... أَوْ بَدَا مِنْ حَيْثُ آتَي
هُوَ أُبُوْ الآبَاءِ فِينَا ... هُوَ أُمُّ الأُمَّهَاتِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

خَيْرُ النُّفُوْسِ العَارِفَاتُ بِذَاتِهَا ... ذَاتُ الذَّوَاتِ بِذَاتِ ذَاتِ ذَوَاتِهَا

طَابَتْ فَطَابَ الأَصْلُ منْهَا أَشْرَفَتْ ... عَرَفَتْ مَكَانَ هُوِيِّ مَا هيَّاتهَا
.... وَكَانَتْ كُلَّ ..... شَاهَدَتْ ... وَتَجَوْهَرَتْ فَتَجَاوَزَتْ عَادَاتهَا
كَانَتْ وَمَازَالَتْ وَلَكِنْ أُظْهِرَتْ ... مَحْجُوبَةً كَيْ لاَ تَرَى عِلاَّتهَا
لَوْلاَ حِجَابُ النَّفْسِ عَنْهَا أَدْرَكَتْ ... منَّابهَا أَقْصَى جَمِيْعِ صِفَاتهَا

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الرمل]

وَنُجُوْمٍ فِيْ سَمَاءٍ طُلَّعٍ ... كَسَفَتْ مِنْ ضَوْءِ نُوْرِ القَمَرِ
/ ٦٩ب/ فَإِذَا شَمْسُ نَهَارٍ طَلَعَتْ ... هِيَ أَوْفَى منْهُمُ فِيْ النَّظَرِ
فَإِذَا صِرْتُ أَنَا إِيَّاهُمُ ... صَارَ مِنْ ذَاتِيْ كَذَاتِيْ خَبَرِيْ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الوافر]

أَقُوْلُ لجَارَتِيْ وَاللَّيْلُ وَلَّى ... وَقَدْ لاَحَ الصَّبَاحُ مِنَ الخِمَارِ
دَعِيْنِيْ كَيْ أَسِيْرَ إِلَى بِلاَدٍ ... بهَا أَهْلِيْ وَمَنْ أَهْوَاهُ جَارِيْ
وَكَيْفَ تَلَذُّ لِيْ فِيْ الأَرْضِ دَارٌ ... وَقَدْ عَايَنْتُ بِالمَلَكُوْتِ دَارِيْ

[٥٠٢]
عليُّ بنُ أبي الفرجِ بنِ محمودِ بنِ الحسنِ الجراحيُّ، أبو الحسنِ[(١)].

شاب من أهل واسط، سمع الحديث كثيراً بواسط والبصرة وبغداد وإربل. ويعرف طرفًا جيداً من علم النحو وصدراً صالحًا في الحساب.

أخبرني أنّه ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة. شاهدته بالموصل سنة إحدى وثلاثين وستمائة؛ وهو حسن اللعب بالشطرنج ذو طبقة، ويلعب به غائبًا فلا يكاد يفوته من نقله شيء لقوة إدمانه فيه.

أنشدني لنفسه في صاحب الديوان ـ وهو علي بن إبراهيم الأنباري ـ:

[من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور بدمشق في ثالث ذو القعدة سنة خمس وستين وستمائة».

/ ٧٠أ/ أَمَوْلايَ تَاجَ الدِّيْنِ لا زِلْتَ بَانِيًا ... فَخَاراً لَهُ فَوْقَ الفَخَارِ صُعُودُ
إِلَى حَيْثُ ... ... إِنَّ ذَاكَ بَعِيْدُ
فَقَدْ ... ... خُمُوْلٌ وَإِخْمَالُ اللَّبِيْبِ شَدِيْدُ
أُمَاثِلُ هَاءَ الوَقْفِ وَالهَمْزَةَ اخْتَهَا ... وَذَاكَ سَوَاءٌ فَقْدُهَا وَوُجُوْدُ
فصيِّرني بالنداء تكرُّماً ... فَفَضْلُكَ يَا ابْنَ الأَكْرَمِيْنَ مَدِيْدُ
... ... فَهْوَ طَرِيْدُ

[٥٠٣]

عليُّ بنُ أحمدَ بن عثمانَ بن أبي الجيشِ بنِ الحسنِ بنِ عثمانَ بنِ أبي الجيشِ البوازَيجيُّ، أبو الحسنِ.

كان مولده ـ فيما أخبرني من لفظه ـ سنة أربع وستمائة. له طبع في النظم، وقريحة جيدة يمدح ويهجو، وله خط حسن ينسخ بالأجر، وقد كتب بيده عدّة مجلدات أدبية وغيرها.

نزل بغداد وتديَّرها، ورأيته بها سنة تسع وثلاثين وستمائة. أنشدني لنفسه وكان الموجب لقول ذلك أنَّ أقوامًا أخذوا في سبِّه وبالغوا في ثلبه، فكتبه إليهم ذامًا مفتخراً عليهم: [من البسيط]

/ ٧٠ب/ سَلِيْ القَبَائِلَ عَنِّي يَا ابْنَةَ الحَكَمِ ... تُنْبِيْكِ عَنْ نَعْمِي أَيْضاً وَعَنْ نِقَمِيْ
فَلِيْ أَحَادِيْثُ فِيْ الأَيَّامِ سَائِرَةٌ ... مَعْرُوْفَةُ العَرَبِ بَيْنَ العُرْبِ وَالعَجَمِ
أُغَضُّ مِنْ نَظَرِيْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ ... وَأَتَّقِيْ كَلِمَ المَحْذُوْرِ فِيْ كَلِمِيْ
وَلَا أُطِيْعُ هَوَى نَفْسِيْ فَتَأْمُرَنِيْ ... عَلَى الفَعَالِ الَّذِيْ لَمْ تَرْضَهُ شِيَمِيْ
تَحَدَّثَ النَّاسُ عَنِّيْ فِيْ مَحَافِلِهَا ... كَالشَّمْعِ يَظْهَرُ مِنْهُ النُّوْرُ فِيْ الظُّلَمِ
وَمَا سَكَنْتُ إِلَى ذُلٍّ وَمَسْكَنَةٍ ... وَلَيْسَ . . . . إِلَى غَيْرِ العُلَا هِمَمِيْ
وَإِنَّمَا شُغُلِيْ بِالمَجْدِ أَرْفَعُهُ ... أَذُبُّ عَنْهُ بِحَدِّ السَّيْفِ وَالقَلَمِ
أَنَا الَّذِيْ تَرْهَبُ الأَيَّامُ صَوْلَتَهُ ... وَتَتَّقِيْ بَأْسَهُ الآسَادُ فِيْ الأَجَمِ
تَخْشَى الكَتَائِبُ غَارَاتِيْ وَتَحْذَرُنِيْ ... بَنُو المُلُوكِ بِذِكْرِيْ فِيْ حُصُوْنِهِمِ
مُلِئْتُ فَضْلاً وَافْضَالاً فَعَانَدَنِيْ ... قَوْمٌ خَلَوْنَ مِنَ الإِحْسَانِ وَالكَرَمِ

لاَ يَسْتَطِيْعُـونَ إِرْمَـاقِـيْ مَحَـاذَرَةً ... كَـأَنَّنِـيْ الشَّمْسُ تَبْـدُو فِـيْ عُيُـوْنِهِـمِ
أَظْهَـرْتُ بَيْنَهُـمُ عِلْمـًا فَمَـا فَهِمُـوا ... فَقَـدْ عَـذَرْتُهُـمُ فِـيْ سُـوْءِ فَهْمِهِـمِ
إِذَا تَفَكَّـرَ فِـيْ فَضْلِـيْ أَجَلُّهُـمُ ... كُنْـتُ المُبَـرِّرَ مِنْهُـمْ يَـوْمَ سَبْقِهِـمِ
يُنَبِّهُـوْنَ عَلَـى فَضْلِـيْ بِجَهْلِهِـمُ ... وَقَـدْ تَمَكَّـنَ فَضْلِـيْ مِـنْ نُفُـوْسِهِـمِ
وَقَـدْ يُشِيْعُـونَ قُبْـحَ القَـوْلِ بَيْنَهُـمُ ... عَنِّـيْ فَيَظْهَـرُ فَضْلِـيْ عِنْـدَ نَقْصِهِـمِ
/ ٧١ب/ لأَنَّنِـيْ أَطْيَـبُ الأَثْمَـارِ بَيْنَهُـمُ ... فَقَـدْ رُجِمْـتُ لأَثْمَـارِيْ بِـزُوْرِهِـمِ
قَـوْمٌ يَشُحُّـوْنَ فِـيْ الـدُّنْيَـا بِمَـالِهِـمُ ... وَيَسْمَحُـوْنَ عَلَـى العَـافِـيْ بِعِـرْضِهِـمِ
شِبْـهَ الغُثَـاءِ بِـلاَ عِلْـمٍ وَلاَ أَدَبٍ ... وَلاَ وَفَـاءٍ وَلا حِلْـمٍ وَلاَ كَـرَمِ
هُـمُ الحَقِيْـرُوْنَ لاَ يُـرْجَـى نَـوَالُهُـمُ ... وَلاَ وُجُـوْدٌ إِذَا فَتَّشْـتَ فِـيْ عَـدَمِ
إِذَا امْـرُؤٌ. . . . مِـنْ أَقَـارِبِهِـمْ ... أَعْطَيْتُـهُ جَـانِبـًا مِنِّـي لِبَعْضِهِـمِ
. . . . مِـنْ دِيَـارِهِـمُ ... طَيْفـًا مَنَعْـتُ جُفُـوْنِـيْ لَـذَّةَ الحُلُـمِ
مِثْـلُ الصُّقُـوْرِ إِذَا يَـرْمُـوْنَ شَـرِّهُـمُ ... وَفِـيْ المَكَـارِمِ مِثْـلُ البُـوْمِ وَالـرَّخَـمِ
أَيَمْنَعُـوْنِـيَ حَقًّـا لاَ أَبـَا لَهُـمُ ... وَيَـأْخُـذُوْنَ بِبُهْـتٍ فَـوْقَ حَقِّهِـمِ
وَلَيْـسَ عِنْـدِيْ لَهُـمْ قَـدْرٌ فَـأُعْتِبَهُـمْ ... مَـنْ يَـزْرَعِ الشَّرَّ لَـمْ يَحْصُدْ سِوَى النَّـدَمِ
كَفَـانِـي إِنَّنِـي مِـنْ بَيْنِهِـمْ رَجُـلٌ ... كَـالصِّـلِّ لاَ أَحَـدٌ عَنْهُـمْ يَسُـدُّ فَمِـيْ
يُحَـاوِلُـوْنَ صَـلاَحِـيْ بَعْـدَ مَفْسَـدَةٍ ... مِثْـلَ السَّقَـامِ تُـدَاوَى مِنْـهُ بِـالسَّقَـمِ
وَاللـهِ مَـا ارْتَعْـتُ مِنْهُـمْ خِيْفَـةً أَبَـداً ... وَلاَ فَـزِعْـتُ إِلَيْهِـمْ خَـوْفَ جَـوْرِهِـمِ
مَـا أَحْسَـنَ الـدَّهْـرُ عِنْـدِيْ بِـالبِعَـادِ يَـداً ... إِلاَّ تَـذَكَّـرْتُ مِنْهُـمْ سُـوْءَ فِعْلِهِـمِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا احْتَجَبَـتْ عَنِّـي الَّتِـيْ بِجَمَـالِهَـا ... بُلِيْـتُ رَأَيْـتُ المَـوْتَ دُوْنَ حِجَـابِهَـا
/ ٧١ب/ تَعَجَّبَـتْ مِنِّـي وَهِـيَ فِـيْ القَلْـبِ كُلَّمَـا ... عَبَـرْتُ ثَنَـى طَـرْفِـيْ إِلَـى نَحْـوِ بَـابِهَـا

وأنشدني لنفسه يمدح بعض الوزراء : [من البسيط]

قُـلْ لِلْـوَزِيْـرِ أَدَامَ اللـهُ نِعْمَتَـهُ ... قَـوْلاً تَنَـالُ بِـهِ الأَقْصَـى مِـنْ الطَّلَـبِ
نَجْـلِ الكِـرَامِ الَّـذِيْ قَـدْ حَـازَ مَـرْتَبَـةً ... مَـا حَـازَهَـا أَحَـدٌ مِـنْ سَـائِـرِ الرُّتَـبِ
أَفَـادَهُ العِـزُّ آبَـاءٌ ذَوُوْ شَـرَفٍ ... حَـوَتْ لِسَبْـقِ الحَـالِـيْ غَـايَـةَ القَصَـبِ
كَيْـوَانُ مَنْـزِلُـهُ الأَدْنَـى وَخَـادِمُـهُ ... بَهْـرَامُ وَهِـيَ مُضَـاهِـيْ السَّبْعَـةِ الشُّهُـبِ

إِذَا تَبَـدَّى لِمَجْـدٍ أَوْ لِمَكْـرُمَـةٍ ... أُزْرَى عَلَى الفَاخِرَيْنِ المَالِ وَالنَّسَبِ
وَإِنْ تَسَامَى عُلُوًّا فَوْقَ مَرْتَبَةٍ ... سَمَا عَلَى المُشْرَفَيْنِ المَجْدِ وَالحَسَبِ
أَمْضَى مِنَ المُرْهَفِ الهِنْدِيِّ عَزْمَتُهُ ... وَكَفُّهُ بِالنَّدَى أَنْدَى مِنَ السُّحُبِ
إِذَا تَضَايَقَتِ الأَيَّامُ كَانَ لَهُ ... رَأْيٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الدَّهْرِ وَالنُّوَبِ
وَإِنْ أَضَرَّ بِنَا عُسْرٌ فَفِي يَدِهِ ... جُودٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَ الحَظِّ وَالأَرَبِ
لَأَنْتَ فِي المَجْدِ رَأْسٌ وَالوَرَى ذَنَبٌ ... شَتَّانَ فِي الدَّهْرِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالذَّنَبِ

وأنشدني لنفسه منْ مديح قصيدة: [من الكامل]

حَبْرٌ لَنَا مِنْ جَاهِهِ وَنَوَالِهِ ... بَحْرَانِ بَيْنَهُمَا الأَنَامُ تَعُومُ
/ ١٧٢أ/ عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ البِلَادَ وَأَهْلَهَا ... بِالجُودِ حَتَّى يُوجَدَ المَعْدُومُ
تَتَظَلَّمُ الأَمْوَالُ مِنْ إِنْعَامِهِ ... وَبِعَدْلِهِ يَسْتَنْصِفُ المَظْلُومُ
لَمْ يَدْرِ فِي الإِحْسَانِ مَا سَنَةُ الكَرَى ... حَيٌّ يُطَيِّبُ ذِكْرَهُ قَيُّومُ

وأنشدني لنفسه يمدح: [من الكامل]

مَا أَنْتَ إِلَّا وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ ... وَالكُلُّ مِنْ عَرَضٍ وَأَنْتَ الجَوْهَرُ
ضَاهَى بِكَ اللهُ الخَلَائِقَ كُلَّهَا ... مَهْمَا مَلَكْتَ فَإِنَّ قَدْرَكَ أَكْبَرُ

وأنشدني لنفسه منْ غزل قصيدة: [من الكامل]

بِأَبِي الَّذِي إِنْ غِبْتُ عَنْهُ يَزُورَنِي ... لُطْفًا وَعَهْدِي بِالحَبِيبِ يُزَارُ
رَشَأٌ يَحَارُ الوَهْمُ عِنْدَ صِفَاتِهِ ... مَاءُ الحَيَاةِ بِخَدِّهِ وَالنَّارُ
حَصَرَ الكَمَالَ جَمَالُهُ فِي أَرْبَعٍ ... مِنْ نَعْتِهَا تُتَحَيَّرُ الأَفْكَارُ
الخَدُّ وَرْدٌ وَالعِذَارُ بَنَفْسَجٌ ... وَالشَّعْرُ لَيْلٌ وَالجَبِينُ نَهَارُ

[٥٠٤]

عليُّ بنُ عثمانَ بن عليِّ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ السليمانيُّ الإربليُّ(١).

(١) في هامش الأصل: «توفي في .... العشر الأوسط من جمادى الأولى سنة سبعين وستمائة، بمدينة الفيوم ودفن بها، رحمه الله تعالى، من أعمال الديار المصرية....». =

شاب منْ أهل إربل، صرف فكرته إلَى قول الشعر، فقال منْهُ وأكثر فِيْ المديح والتغزيل / ٧٢ب/ أنشدني لنفسه يمدح الصاحب أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الخفيف]

بَعْدَ عَصْرِ الصِّبَا وَرَسْمِ التَّصَابِيْ ... أَتَرَجَّى وَصْلاً مِنْ الأَحْبَابِ؟!
يَا لَقَوْمِيْ كَيْفَ السَّبِيْلُ وَقَدْ حَلَّ بِرَأْسِيْ البَازِيُّ بَعْدَ الغُرَابِ
أَنْكَرَتْ إِذْ رَأَتْ بَيَاضَ عِذَارِيْ ... ثُمَّ صَدَّتْ مِنْ بَعْدِ طُوْلِ اقْتِرَابِ
دأبي الغَانِيَاتُ لَوْلاَ التَجَنِّيْ ... مَا تَدَانَى شَيْبِيْ وَوَلَّى شَبَابِيْ
ضَحِكَ الشَّيْبُ فَاسْتَهَلَ لَهُ الدَّمْـ ... ـعُ أَلاَ رُبَّ ضَاحِكٍ لارْتِيَابِ
وَتَوَلَّتْ عَنِّيْ المَهَا بَعْدَ أَنْ وَاصَلْنَ دَهْراً وَأَنْكَرْتَنِيْ صَحَابِيْ
إِنْ حَمْلَ الهَوَى عَلَى قُرْبِ مَنْ تَهْوَى وَبُعْدَ المَزَارِ شَرُّ المُصَابِ
مَنْ لِعَيْنِيَّ أَنْ تُمَتَّعَ فِيْ رَوْضِ مَعَانِيْ ذَاكَ الحِمَى وَالجَنَابِ
وَلِقَلْبِيْ أَنْ يَسْتَفِيْقَ غَرَاماً ... بِوِصَالٍ مِنْ الحِسَانِ الكَعَابِ[1]
طَالَ شَوْقِيْ هَلْ مِنْ سَبِيْلٍ إِلَى القُرْبِ فَتُطْفَى بِذَاكَ نَارُ اكْتِئَابِيْ
كَانَ ظَنِّيْ أَنَّ الصُّدُوْدَ دَلاَلٌ ... فَتَبَيَّنْتُهُ صُدُوْدَ اجْتِنَابِ
أَسَفِيْ لَوْ يُرَدُّ عَيْشٌ تَقَضَّى ... بِالحِمَى بَيْنَ صِحَّةٍ وَاصْطِحَابِ
حَكَمَ البَيْنُ بِالذَّهَابِ فَهَلْ يَحْكُمُ يَوْماً لِشَمْلِنَا بِالإِيَابِ
/ ٧٣أ/ خَلِّفُوْنِيْ رَهْنَ البِلَى أَسْأَلُ الأَطْلاَلَ عَنْهُمْ فَلاَ تَرُدُّ جَوَابِيْ
وَسَرَوْا بِالفُؤَادِ مِنِّيْ فَلاَ مُسْعِدَ إِلاَّ تَوَجُّعِيْ وَانْتِحَابِيْ

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٨. فوات الوفيات ٢/ ١١٨ ـ ١٢١. عقود الجمان الزركشي ٢١٤ وفيه: «الليماني» بدل «السليماني» وقد حدّد وفاته في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ٦٧٠هـ. هدية العارفين ١/ ٢١٧. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٤، وفيه: «مولده بإربل سنة اثنتين وستمائة، وقيل في أحد الربيعين سنة ثلاث وستمائة. كان فاضلاً مقتدراً على النظم، وهو من أعيان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله، وكان في أول عمره يخدم جندياً ثم ترك الجندية وتزهد وصار أحد مشايخ الصوفية المشار إليهم». الأعلام ٤/ ٣١٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٦. عقد الجمان ٩٦. عيون التواريخ ٢٠/ ٤٢٥ ـ ٤٢٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ ـ ٦٧٠) ص ٣١٠ رقم ٣٥٠. السلوك ١/ ٦٠٤ وفيات ٦٧٠هـ.

(١) الكعاب: الجارية التي تكعب ثدياها، فهي مفرد وليست جمعًا، والصحيح: الكواعب.

عَنْ جُفُونِي حَكَى السَّحَابُ فَلاَ أَسْأَلُ سَقْيَ الرَّبَابِ دَارَ الرَّبَابِ
مَدْمَعٌ لَوْ سَفَحْتَهُ لا الأَرْضَ كَجُودِ المُبَارَكِ الوَهَّابِ
مَاجِدٌ يَجْعَلُ السَّمَاحَةَ وَالفَضْلَ صِقَالَ الإِحْسَانِ وَالأَنْسَابِ
مُسْتَهِلٌّ لِقَاصِدِيهِ فَلاَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ . . . حِجَابَ
حَاكِمٌ عَادِلٌ حَلِيمٌ فَلاَ يَنْطِقُ مَهْمَا يُرَى بِغَيْرِ الصَّوَابِ
قَسَمَ العُمْرَ مِنْهُ يَوْمَ نَدًى جَمٍّ يُنَادِي لَهُ وَيَوْمَ عِقَابِ
يَرْتَجِي عَفْوَهُ المُسِيءُ وَتَخْشَى الـ ـفَتْكَ مِنْ بَأْسِهِ أُسُودُ الغَابِ
آزَرَ المُلْكَ بِالوَزِيرِ وَعَزَّتْ بَعْدَ ذُلٍّ مَكَانَةُ الآدَابِ
شَرَفَ الدِّينِ يَا أَعَزَّ حِمَى جَارٍ وَأَعْلَى مَجْدٍ وَأَقْصَدَ بَابِ
إِنَّ دَهْرِي أَعَادَنِي بِالمُلِمَّاتِ جَرِيحًا مَا بَيْنَ ظُفْرٍ وَنَابِ
وَأَرَانِيَ النَّعِيمَ بُؤْسًا . . . الصَّوْتَ مِنِّي ظُلْمًا بِسَوْطِ عَذَابِ
وَإِلَيْكَ التَجَأْتُ إِنَّكَ لِلاَّجِي حِمًى مَانِعٌ مِنَ الأَوْصَابِ
لأَيَادِيكَ سَيْبُ جُودٍ عَلَى النَّاسِ وَفَضْلٌ أَطْوَاقُهُ فِي الرِّقَابِ
/ ٧٣ب/ أَيّ شكرٍ لِغَيْرِ مَجْدِكَ لَمْ يَدْنَسْ بِذَمٍ بَيْنَ الأَنَامِ وَعَابِ
مَنْ يَرُمْ فِيكُمُ المَدِيحَ يَجِدْ أَسْبَابَ وَصْفٍ تَقُومُ بِالأَسْبَابِ
فَأَبْقَ مَا دَامَتِ اللَّيَالِي وَمَا انْهَلَّ مِنَ المُعْصِرَاتِ صَوْبُ سَحَابِ

وأنشدني لنفسه منْ غزل قصيدة: [من الطويل]

لِوَسْنَانَ ذَاكَ الطَّرْفِ فَرْطُ سُهَادِهِ وَلِلْوَجْدِ مَا أَبْقَى الهَوَى مِنْ فُؤَادِهِ
مُحِبٌّ بِأَكْنَافِ الشَّآمِ يَشُوقُهُ مَهَبُّ الصَّبَا مِنْ أَرْضِكُمْ . . . .
تَمَنَّى وَقَدْ عَزَّ الوِصَالُ خَيَالَكُمْ فَكَيْفَ وَلَمَّا تَأْذَنُوا بِرُقَادِهِ
أَأَحْبَابَنَا كَيْفَ اللِّقَاءُ وَبَيْنَنَا عِرَاضُ الفَلاَ مِنْ هُضْبِهِ وَوِهَادِهِ
وَمَا زَالَ يَخْشَى بُعْدَكُمْ فِي اقْتِرَابِهِ فَكَيْفَ يُرَجِّي قُرْبَكُمْ فِي بِعَادِهِ
لَكُمْ مَنْزِلٌ فِي القَلْبِ لَيْسَ بِدَارِسٍ فَسِرُّ هَوَاكُمْ كَامِنٌ فِي سَوَادِهِ
لَئِنْ قَصَّرَتْ عَنْكُمْ طِوَالُ رَسَائِلِي فَإِنَّ اشْتِيَاقِي نَحْوَكُمْ فِي ازْدِيَادِهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ قَلَّ الصَّدِيقُ فَلاَ تَرَى مِنَ النَّاسِ مَنْ يُولِيكَ صَفْوَ وُدَادِهِ
وَقَلَّتْ مُرُوءَاتُ الرِّجَالِ فَكُلُّ مَنْ بَلَوْتَ رَأَيْتَ الغَدْرَ نَصَّ اعْتِقَادِهِ

وأنشدني لنفسه منْ أخرى : [من الكامل]

/ ٧٤أ/ أَلَيَالِيًا سَلَفَتْ لَنَا بِزَرُوْد ... عُوْدِيْ لِيُوْرِقَ مِنْ إِيَابِكِ عُوْدِيْ
وَاسْتَرْجِعِيْ ذَاكَ الوِصَالَ فَإِنَّهُ ... أَشْهَى إِلَى قَلْبِيْ مِنَ التَّوْحِيْدِ[1]
لِلَّهِ سَاعَاتُ الوَدَاعِ فَإِنَّهَا ... تَرَكَتْ لَظَى بِحَشَايَ ذَاتَ وَقُوْدِ
يَا صَيْحَةً بِشَتَاتِ شَمْلِ جَامِعٍ ... حَلَّتْ وَثَائِقَ دَمْعِيَ المَعْقُوْدِ
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَمَّا سَرَوا ... عَلِمُوا بِضَعْفِ تَصَبُّرِيْ المَنْجُوْدِ
وَتَعَمَّدَ الحَادِيْ حَثِيْثَكَ فِيْ السُّرَى ... لِيُذِيْبَ حَبَّةَ قَلْبِيَ المَعْمُوْدِ
. . . . إِلَى الأَطْلَالِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... وَبُكَايَ لِلنَّائِيْنَ غَيْرُ مُفِيْدِ
وَإِذَا المُحِبُّ ثَنَاهُ عَنْ أَحْبَابِهِ ... بُعْدُ المَزَارِ فَذَاكَ غَيْرُ بَعِيْدِ
يَا لَيْتَ مَا بَيْنَ الأَحِبَّةِ مِنْ نَوًى ... مَا بَيْنَ جَفْنِ الصَّبِّ والتَّسْهِيْدِ
أَوْلَيْتَهُمْ عَلِمُوا بِأَنَّ مَدَامِعِيْ ... حَتَّى . . . . عَلَى خِلَافِ لَبِيْدِ

ومنها يقول :

أَلنَّارُ قَلْبٍ غَيْرُ مَاءِ مَدَامِعٍ ... أَوْ غَيْرُ نَجْمٍ ثَاقِبٍ لَمُرِيْدِ
رَعْيًا لِأَيَّامِ الوِصَالِ فَإِنَّنِيْ ... أَنْفَقْتُ فِيْهَا طَارِفِيْ وَتَلِيْدِيْ
إِذْ صَرْفُ دهرين صرف عين ... وَلَمْ يمد إِلَيَّ بِبَاعِهِ المَمْدُوْدِ

ومنها :

/ ٧٤ب/ وَمُدَامَةٍ كَدَمِ الذَّبِيْحِ جَلَوْتُهَا ... فِيْ الكَأْسِ بَارِزَةً بِنَغْمَةِ عُوْدِ
هِيَ جَوْهَرُ الأَشْيَاءِ إِلَّا أَنَّهَا ... أُمُّ الكَبَائِرِ وَابْنَةُ العُنْقُوْدِ
يَسْقِيْكَهَا رَشَأٌ كَأَنَّ قَوَامَهُ ... فِيْ اللِّيْنِ خَوْطُ البَانَةِ الأَمْلُوْدِ
ظَبْيٌ لَوَاحِظُهُ السِّهَامُ قسيُّهَا ... مَوْتُوْرَةٌ أَبَداً لِصَيْدِ الصِّيْدِ
إِنْ لَاحَ أَزْرَى بِالبُدُوْرِ وَإِنْ شَدَا ... صَمَتَتْ حَمَائِمُنَا عَنِ التَّغْرِيْدِ
أَلَيْتُ لَا أَنْفَكَّ أَرْعَى عَهْدَهُ ... كَلَّا وَلَا أُصْغِيْ إِلَى التَّفْنِيْدِ
أَوْ يَنْثَنِي عَنْ جُوْدِهِ وَنَوَالِهِ ... كَفُّ الأَمِيْرِ مُحَمَّدِ المَحْمُوْدِ

---

(١) التوحيد : نوع من التمر ، ولعله المراد .

وأنشدني لنفسه في سنة تسع وثلاثين وستمائة : [من الكامل]

عَلِّلْ بِإِدْلاَجِ الرَّكَائِبِ والسُّرَى ... دَنفاً بَرَاهُ مِنْ التَّشَوُّقِ مَا بَرَى

ذَكَرَ الشَّآمَ وَشَامَ بَارِقَ جَوْشَنٍ ... وَقَبَابَهُ فَحَمَى عَنِ الجَفْنِ الكَرَى

إِيهِ حَدِيْثَكَ عَنْ قُوَيْقَ فَمَاؤُهُ ... أَشْهَى إِلَى قَلْبِي وَأَعْذَبُ كَوْثَرَا

هَلاَّ إِلَى بَانَاتِهِ مِنْ عَوْدَةٍ ... مُتَفَيِّئاً بِظِلاَلِهَا مُتَسَتِّرَا

وَعَنِ المَشَاهِدِ كَمْ شَهَدْتُ بَجَوِّهَا ... شَمْساً مَحَجَّبَةً وَبَدْراً نَيِّرَا

حَلَبُ المُنَى الأَقْصَى وَلَيْلاَتِي بِهَا ... حَكَمَتْ عَلَيَّ بِبُعْدِهَا أَنْ أَسْهَرَا

/ ١٧٥أ/ مَنْ لِي بِأَنْ أُلْقِي بِحَاضِرِهَا العَصَا ... وَأُرِيحَ عِيْساً شَفَّهَا جَذْبُ البُرَى

فَارَقْتُ مَسْقَطَ هَامَتِي مُتَخَيِّراً ... وَأَتَيْتُهَا فَسَأَلْتُهَا مُتَدَبِّرَا

وَحُيِيْتُ مِنْ نَعْمَائِهَا بِفَوَاضِلٍ ... كَالْبَحْرِ نَيْلاً وَالسَّحَابِ إِذَا سَرَى

مَالِي وَلِلأَيَّامِ تُغْرِيْ بِالنَّوَى ... وَتَخُصُّنِي بِالبُعْدِ مِنْ دُوْنِ الوَرَى

فَأَظَلُّ طَوْراً مُغْرِقاً أَوْ مُنْجِداً ... وَأَبِيْتُ طَوْراً مُشْئِماً أَوْ مُغْوِراً

هَلْ أَنْتَ يَا بَرْقَ العِرَاقِ مُبَلِّغٌ ... مَنْ بِالشَّآمِ سَلاَمَ مُنْبَتِّ العُرَى

وَإِذَا امْرُؤٌ قَطَعَ المَفَاوِزَ خَائِفاً ... خَطْباً عَرَاهُ إِلَى العِرَاقِ فَقَدْ عَرَى

بُدِّلْتُ عَنْ أُسْدِ الشَّرَى وَأَكَارِمٍ ... تهمى لكنهم أبناء ضوطرا

وَلَقَدْ رَفَعْتُ عُرَوْشَهُمْ بِمَذَمَّةٍ ... فَهُمُ هُمُ أَيْنَ العقائرُ وَالقرى

وَأَتَيْتُهَا بِالخَيْلِ أَعْدُو نَحْوَهَا ... الجَمَزَى وَهَا أَنَا قَدْ رَجَعْتُ القَهْقَرَى[1]

يَا رَاكِباً يَطْوِيْ الفَلاَةَ مُحَاوِلاً ... أَرْضَ الشَّآمِ وَبَالِغاً تِلْكَ القُرَى

إِنْ أَنْتَ شَارَفْتَ المرتب سَالِماً ... وَرَأَيْتَ ذَاكَ المَعْقِلَ السَّامِيْ الذُّرَى

فَاسْجُدْ لِرَبِّكَ خَاضِعاً لِجَلاَلِهِ ... وَلِعِزِّهِ وَمُقَبِّلاً عَنِّي الثَّرَى

وَوَدَتْ حُرَّ أَدِيْمِ وَجْهِيْ لَوْ ثَوَى ... فِيْ ذَلِكَ الحُرِّ الأَدِيْمِ مُعَفِّرَا

وَمَتَى بَلَغْتَ حِمَى الوَزِيْرِ وَبَابَهُ ... أَمَماً فَكُلُّ الصَّيْدِ فِيْ جَوْفِ الفَرَا

/ ١٧٥ب/ لَمْ يَلْقَهُ الأَقْوَامُ إِلاَّ قَائِماً ... مُتَهَجِّداً أَوْ صَائِماً مُتَهَجِّرَا

سَاسَ البِلاَدَ وَهَذَّبَتْ أَخْلاَقُهُ ... خُلُقَ الرَّعِيَّةِ فَاسْتَرَقَّ الأَكْثَرَا

---

(١) الجمزى : نوع من العَدْو .

وَتَحَمَّلَ الأَعْبَاءَ . . . فَاغْتَدَى ... عَنْ سَاقِ سَعْيٍ فِيْ العَلاَءِ مُشَمِّرَا
قَاضٍ قَضَى بِالعَدْلِ فِيْ أَيَّامِهِ ... فَبِدَا لَنَا لَيْلُ المَظَالِمِ مُقْمِرَا
اللهُ أَوْلاَهُ يَداً مِنْ فَضْلِهِ ... وَأَنَالَهُ فِيْ العِلْمِ حَظّاً أَوْفَرَا
وَأَمَدَّهُ مِنْ جُوْدِهِ بِمَعُوْنَةٍ ... وَأَذَلَّ عِزَّةَ حَاسِدَيْهِ وَأَصْغَرَا
يَقِظٌ . . . . السَّحَابَ إِذَا جَرَى
فَإِذَا وَجَدْتَ وَجَدْتَ أَحْسَنَ مَخْبَراً ... وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَا يُرَى
وَإِذَا وَرَدْتَ وَرَدْتَ بَحْراً سَائِغاً ... وَإِذَا هَزَزْتَ هَزَزْتَ غُصْناً مُثْمِرَا
أَضْحَى عَلَى الشَّهْبَاءِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ ... أَحْمَى مِنَ الشُّهُبِ الشِّدَادِ وَأَشْهَرَا
عَصَمَ العَوَاصِمَ بِالعَزَائِمِ وَالنُّهَى ... فَكَفَى مُكَافَحَةُ الحُسَامَ الأَبْتَرَا
وَأَزَالَ جَيْشَ الشِّرْكِ مِنْهُ بِسَطْوَةٍ ... جَاشَتْ فَوَلَّى الشِّرْكُ مِنْهَا مُدْبِرَا
يَا أَوْحَدَ الوُزَرَاءِ فِيْ أَفْعَالِهِ ... وَأَعَمَّهُمْ فَضْلاً وَأَسْمَى مَفْخَرَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ يَا ابْنَ الأَكَارِمِ جَعْفَراً ... . . . فَقَدِ أَجْرَى بَنَانُكَ جَعْفَرَا[1]
فَلْيَغْضُضِ الحُسَّادُ طَرْفاً عَنْ يَدٍ ... بَيْضَاءَ تُعْرَفُ بِالعَوَارِفِ أَوْ تُرَى
/ ١٧٦أ/ وَلْتَبْقَ بِالفِعْلِ الجَمِيْلِ فَإِنَّمَا ... كَبْتُ المُعَانِدِ بِالمآثِرِ وَالثَّرَى
وَتَقَبَّلِ البِكْرَ البَطِيْنَةَ إِنَّهَا ... نَذَرَتْ لَكَ المَدْحَ الجَمِيْلَ مُحَرَّرَا
عَمْرِيْ لَقَدْ ذَهَبَ الكِرَامُ فَلاَ أَرَى ... إِلاَّ حَدِيْثُكَ فِيْ المَكَارِمِ مُؤْثَرَا
فَاسْلَمْ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِيْ مَا سَرَى ... بَرْقٌ وَمَا مَرَّ النَّسِيْمُ مُعَنْبَرَا

وأنشدني لنفسه، وهو مما قاله بحلب المحروسة: [من الطويل]

أَجِرْ مُدْنَفاً أَنْتَ العَلِيْمُ بِحَالِهِ ... وَرِقَّ لِمَنْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَيَالِهِ
وَإِنْ لَمْ تَجُدْ فَاعْطِفْ عَلَيْهِ بِمَوْعِدٍ ... يُعَلِّلُ قَلْباً هَائِماً بِمُحَالِهِ
ظَمِئْتُ وَهَلْ رَشْفُ الثَّنَايَا يُعِلُّنِيْ ... وَهَلْ ظَمَأِيْ إِلاَّ لِبَرْدِ زُلاَلِهِ
وَأَنْحَلَنِيْ حَمْلُ الغَرَامِ وَمُمْرِضٌ ... بِجَفْوَتِهِ مَنْ لاَ أُمِرُّ بِبَالِهِ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ بِخَيَالِهِ ... يَضِنُّ وَأَنِّيْ طَامِعٌ فِيْ وِصَالِهِ
مِنَ التُّرْكِ تَرْكُ الوَصْلِ أَكْبَرُ هَمِّهِ ... وَجَفْوَةُ خِلٍّ مِنْ جَمِيْلِ خِلاَلِهِ

(١) جعفر: الثانية، النهر.

إِذَا مَاسَ حَارَ الغُصْنُ مِنْهُ وَإِنْ بَدَا ... أَضَرَّ بِضَوْءِ البَدْرِ عِنْدَ كَمَالِهِ
أَهِيمُ بِهِ وَجْداً عَلَى القُرْبِ وَالنَّوَى ... عَلَى صِحَّةٍ مِنْ وُدِّهِ وَاعْتِلاَلِهِ
وَأَهْجُرُ هَجْرَ الحَائِمَاتِ لأَنَّنِي ... رَأَيْتُ وُرُودَ المَوْتِ دُونَ بِلاَلِهِ[1]
/ ٧٦ب/ مَحَا سِحْرُ ذَاكَ الطَّرْفِ آيَةَ سَلْوَتِي ... وَأَسْلَبَنِي عِزِّي بِذُلِّ سُؤَالِهِ
أُعَانِقُهُ حُبّاً وَأَخْشَاهُ هَيْبَةً ... لِمَا بِيَ مِنْ إِجْلاَلِهِ وَجَمَالِهِ
لَهُ فِي الرِّضَا فَتْكٌ بِصَارِمِ لَحْظِهِ ... أَعِيذُ حَبِيباً سَلْمُهُ كَقِتَالِهِ
خُذُوا بِدَمِي يَالَ الهَوَى وَتَطَلَّبُوا ... دَماً سَفَكَتْهُ رَاشِقَاتُ نَبَالِهِ
وَأَنْكَرْتُمُ أَنَّ الشَّقِيقَ بِخَدِّهِ ... أَمَا هَذِهِ فِي الخَدِّ نُقْطَةُ خَالِهِ
سَقَى الغَيْثُ مُنْهَلَّ العَزَالِي رُبَى الحِمَى ... بِحَوْذَانَ العُذَيْبِ وَصَالِهِ
وَلاَزَالَ مُخْضَلَّ الجَوَانِبِ مُمْرِعاً ... تَمُرُّ بِنَشْرِ المِسْكِ رِيحُ شَمَالِهِ
فَكَمْ غَزَلٍ أَوْرَدْتُهُ فِي غَزَالِهِ ... وَكَمْ رَمَلٍ أَنْشَدْتُ بَيْنَ رِمَالِهِ
أَحِبَّتَنَا وَلَّى زَمَانِي وَحُبُّكُمْ ... مُقِيمٌ يَزُولُ العُمْرُ دُونَ زَوَالِهِ
هَلِ الدَّهْرُ يُثْنِي عَوْدَهُ مِنْ جَمِيعِكُمْ ... عَلَى ذَنَفٍ وَاهِي التَّجَلُّدِ وَالِهِ
يُكَتِّمُ شَكْوَى الحُبِّ إِذْ لَيْسَ رَاحِمٌ ... وَيَجْحَدُهُ صَوْناً لَهُ بِمَقَالِهِ
وَقَالُوا: سَلاَ إِذْ كَفَّ شَانِي وَإِنَّمَا ... أُكَفْكِفُ دَمْعَ العَيْنِ خَوْفَ انْهِمَالِهِ

وأنشدني لنفسه يرثي الأمير ناصر الدين أبا المكارم محمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي، وتوفى بحلب وذلك / ٧٧أ/ في سنة أربع وثلاثين وستمائة ـ رضي الله عنه ـ:

[من الطويل]

عَتَابِي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ يَطُولُ ... وَمَا الصَّبْرُ عِنْدِي مُذْ فُقِدْتَ جَمِيلُ
وَإِنِّي لَمَحْزُونٌ عَلَيْكَ فَقَلَّمَا ... يُبَلُّ بِفَرْطِ الحُزْنِ فِيكَ غَلِيلُ
أَمْحْتَجِباً بِالتُّرْبِ رَهْنَ يَدِ البَلَى ... بِدِيمَاسِ لَحْدٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَجِبْنِي فَقَدْ ضَاقَ الفَضَاءُ وَغَالَنِي ... لِفَقْدِكَ مِنْ أَيْدِي الحَوَادِثِ غُولُ
أَتَأْذَنُ لِي بِالشَّامِ أَمْ يَسْتَقِلُّ بِي ... إِلَى وَطَنِي صَفْرَ اليَدَيْنِ رَحِيلُ
رَجَوْتُكَ أَيَّامَ الحَيَاةِ فَكَانَ لِي ... إِلَى كُلِّ فَضْلٍ مِنْ نَدَاكَ وُصُولُ

(١) بلاله: وصله.

وَقُلْتُ: حَدِيْثُ النَّفْسِ تُرْجَى حَيَاتُهُ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الحَالَ فِيْكَ تَحُوْلُ
أَيَا سَالِبِيْ سِرْبَالَ صَبْرِيْ وَمُلْبِسِيْ ... حِدَاداً عَلَيْهِ طَرْزُهُنَّ خُمُوْلُ
وَيَا جَبَلاً قَدْ كُنْتُ مُعْتَصِماً بِهِ ... أُكَفُّ بِهِ كَفَّ الرَّدَى وَأَصُوْلُ
دَعَوْتُكَ لِلأَيَّامِ دَعْوَةَ خَائِفٍ ... مَكَائِدَ دَهْرٍ كُلُّهُنَّ غُلُوْلُ
فَأَعْيَاكَ عَنْ رَدِّ الجَوَابِ فَهَلْ فَتًى ... يَصِحُّ لِبَثِّ الحُزْنِ حَيْثُ أَقُوْلُ
وَحَسْبُكَ دَمْعِيْ فَهُوَ نُصْرَةُ خَاذِلٍ ... لَهُ مَسْرَحٌ فِيْ وَجْنَتِيْ وَمَسِيْلُ
إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ ... مِنَ الصَّدِّ كُثْرُ الصَّبْرِ عَنْهُ قَلِيْلُ
فَيَا لَيْتَهُ يَحْيَا طَرِيْحاً وَلَيْتَنِيْ ... أَقُوْلُ لِوَفْدِ العَائِدِيْنَ عَلِيْلُ
/ ٧٧ب/ وَتَسْمَعُ تَعْلِيْلَ الأُسَاةِ وَقَوْلَهُمْ ... إِلَى البُرْءِ يُفْضِيْ أَمْرُهُ وَيَؤُوْلُ
نَعَى قَوْمَهُ بِالشَّرْقِ نَاعٍ فُجَاءَةً ... فَكَادَتْ لَهُ شُمُّ الجِبَالِ تَزُوْلُ
نَعَى نَاصِرَ الدِّيْنِ الأَمِيْرَ مُحَمَّداً ... فَطَارَتْ قُلُوْبٌ فَجْعَةً وَعُقُوْلُ
فَتًى كَانَ غَوْثاً لِلطَّرِيْدِ وَظِلُّهُ ... عَلَى آمِلِيْهِ وَالعُفَاةِ ظَلِيْلُ
خَفِيْفٌ عَلَى قَلْبِ الصَّدِيْقِ وَوَطْؤُهُ ... شَدِيْدٌ عَلَى نَحْرِ العَدُوِّ ثَقِيْلُ
يَسُرُّكَ فِيْ صَدْرِ المَوَاكِبِ كَثْرَةً ... وَيُرْضِيْكَ قَوْلاً مِنْهُ وَهْوَ رَسِيْلُ
عَدِمْتُ صَهِيْلَ الصَّافِنَاتِ وَلاَ أَرَى ... جِيَادَكَ تَجْرِيْ بَيْنَهَا وَتَجُوْلُ
سَقَى قَبْرَكَ الغُرَّ الغَوَادِيْ وَجَادَهُ ... سَحَابٌ إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ هَطُوْلُ
وَآنَسَ مَغْنَاكَ الجَدِيْدَ بِرَحْمَةٍ ... لَهَا حُجُبٌ مِنْ نُوْرِهَا وَحَجُوْلُ
أَقَمْتَ بِأَرْضٍ لاَ خَلِيْلٌ مُسَاعِدٌ ... وَلاَ صَاحِبٌ فِيْ النَّائِبَاتِ خَلِيْلُ
وَلاَ صَارِمٌ عَضْبٌ يَذُوْدُ بِهِ الرَّدَى ... وَلاَ نَائِلٌ تَسْخُوْ بِهِ وَتُنِيْلُ
وَكُنْتَ أَخَا الحَرْبِ العَوَانِ وَلِلظُّبَا ... عَلَى هَامَةِ اللَّيْثِ الكَمِيِّ صَلِيْلُ
فَكَيْفَ وَهَى البَأْسُ الشَّدِيْدُ وَجَاءَنَا ... عَزِيْزُ القِيَادِ مِنْكَ وَهْوَ ذَلِيْلُ
أَخَانَتْكَ سَمْرُ الذَّابِلاَتِ أَمِ اغْتَدَى ... حُسَامُكَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَهْوَ كَلِيْلُ
فَبَعْدَكَ مَا وَجْهُ المَسَرَّاتِ أَبْيَضٌ ... لَدَيَّ وَلاَ طَرْفُ الزَّمَانِ كَحِيْلُ
/ ٧٨أ/ وَمَا كُنْتَ إِلاَّ البَدْرَ تَمَّ طُلُوْعُهُ ... فَعَاوَدَهُ بَعْدَ الطُّلُوْعِ أُفُوْلُ
فَلَوْ كَانَ يُفْدَى مَيِّتٌ كُنْتَ تُفْتَدَى ... وَلَكِنَّهُ مَا لاَ يَقِيْهِ بَدِيْلُ
وَلَوْ كُنْتَ تُحْمَى بِالصَّوَارِمِ وَالقَنَا ... حَمَاكَ أَخٌ فِيْ النَّائِبَاتِ حَمُوْلُ

وَطَارَدَ عَنْكَ المَوْتَ قَسْراً وَإِنَّهُ لعَثْرَةَ أَبْنَاءِ الكِرَامِ مُقِيْلُ
حَمَى وَحَوَى الأَقْوَامَ بَعْدَكَ غَيْرُهُ وَأَنَّى لَهُمْ بِالحَجِّ مِنْهُ كَفِيْلُ
إِلَى ظِلِّهِ ملْنَا وَنَحْنُ عِصَابَةٌ لَنَا مَسْرَحٌ مِنْ جُوْدِهِ وَمَقِيْلُ
شِهَابٌ بَرَاهُ اللهُ لِلْخَطْبِ ثَاقِبٌ وَمِصْبَاحُ سَارٍ فِي الظَّلَامِ دَلِيْلُ
وَخَيْرُ الوَرَى مَنْ لاَذَ قَوْمٌ بِظِلِّهِ وَمَنْ لَيْسَ لِلعَافِيْنَ عَنْهُ عُدُوْلُ

وقال، وكتب بها جوابًا إلى صاحب له بنصيبين، وهو يومئذ بحلب في سنة إحدى وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

أَتَانِيْ كِتَابٌ مِنْكَ هَيَّجَ لَوْعَتِيْ فَكِدْتُ بِدَمْعِيْ يَا أَخَا الوُدِّ أَشْرَقُ
أَتَى مُخْبِراً عَنْ صَفْوِ وُدٍّ كَأَنَّهُ وَحَقِّكَ عَمَّا فِيْ ضَمِيْرِيَ يَنْطِقُ
وَهَيْهَاتَ أَنْ تَحْوِيْ اشْتِيَاقِيْ رَسَائِلٌ وَتَحْمِلَ أَشْجَانِي جِيَادٌ وَأَيْنُقُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ مِنْ ذِيْ حَفِيْظَةٍ لَهُ مَدْمَعٌ صَافٍ وَوِرْدٌ مُرَنَّقُ
/٧٨ب/ مَتَى خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ نَفْحَةٌ تَكَادُ لَهَا رُوْحِيْ مِنَ الشَّوْقِ تُزْهَقُ
وَيُذْكِرُنِيْ رَبْعَ التَّصَابِيْ وَأُنْسَهُ نَسِيْمُ الصَّبَا وَالبَارِقُ المُتَأَلِّقُ
فَلِلَّهِ صَبٌّ فِيْ نَصِيْبِيْنَ قَلْبُهُ غَدَا مُوْثَقاً وَالجِسْمُ بِالشَّامِ مُطْلَقُ
يُهَيِّجُ وَجْدِيْ مِنْ قُوَيْقَ وَلَوْعَتِيْ لِذِكْرَاكَ مَاءُ الزَّاهِرِ المُتَرَقْرِقُ
وَأَشْتَاقُ رَوْضَاتٍ هُنَاكَ أَرِيْضَةً شَهِيَّةَ مَرْأَى العَيْنِ بِالطِّيْبِ تَعْبَقُ
عَلَيْهَا كَسَقْطِ الطَّلِّ مَنْثُوْرُ لُؤْلُؤٍ وَفِيْهَا لِصَفْوِ الظِّلِّ حُسْنٌ وَرَوْنَقُ
وَمَا هِيَ إِلاَّ كَالبِلَادِ وَإِنْ غَدَتْ بِكَ مِنْ شَوْقٍ تَخُبُّ وَتُعْنِقُ
فَسَقَّى رُبَاهَا لاَمِعُ الوَدْقِ هَاطِلٌ مِنَ الغَيْثِ وَسْمِيٌّ السَّحَائِبِ مُغْدِقُ
يَقُوْلُوْنَ بَعْدَ الخَلْبِ يَخْلُقُ وُدُّهُمْ وَحَاشَا وَدَادِيْ أَوْ وُدَادَكَ يَخْلُقُ
وَعُدْتُ فَلاَ نَشْرُ النَّسِيْمِ مُعَنْبَرٌ كَعَهْدِيْ وَلاَ غُصْنُ الأَرَاكَةِ مُوْرِقُ
عَسَى اللهُ يُدْنِيْ الدَّارَ بَعْدَ تَبَاعُدٍ فَيَضْحَى جَمِيْعاً شَمْلُنَا المُتَفَرِّقُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَقَائِلَةٍ بَادَ الكِرَامُ فَلاَ تَرَى مَنِ النَّاسِ مَنْ تُطْوَى إِلَيْهِ السَّبَاسِبُ
فَقُلْتُ: اقْصِرِي وَاسْتَرْشِدِيْ سُبُلَ الهُدَى لَدَيْكِ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْكِ المَوَاهِبُ
فَإِنَّ أَحْمَدَ المَحْمُوْدَ فِيْ البَأْسِ وَالنَّدَى لأَكْرَمُ مِنْ تُحْدَى إِلَيْهِ النَّجَائِبُ

/ ٧٩أ/ فَتَى فِيْ جماعِ المَالِ وَالمُلْكِ زَاهِدٌ ... وَفِيْ جَمْعِ أزْكَى الحَمْدِ وَالشُّكْرِ رَاغِبُ
يُنِيْلُ جَزِيْلاً ثُمَّ يَغْدُو كَأَنَّهُ ... لِفَرْطِ احْتِقَارِ المَالِ فِيَ البَذْلِ طَالِبُ
فَكُلُّ عَدُوٍّ حَيْثُ تَلْقَاهُ خَاضِعٌ ... وَكُلُّ بَلِيْغٍ حَيْثُ يَلْقَاهُ خَاطِبُ
إِذَا مَا سَطَا فِيْ حَوْمَةِ الحَرْبِ وَالوَغَى ... تَدَنَّى لَهُ سُمْرُ القَنَا وَالقَوَاضِبُ
عَلَيْهِ بِأَعْقَابِ الأُمُوْرِ مُؤَيَّدٌ ... تُخَبِّرُهُ عَمَّا يَكُوْنُ التَّجَارِبُ
إِذَا مَا سَرَى فِيْ مُبْهَمِ الخَطْبِ رَأْيُهُ ... تَجَلَّتْ لَهُ عَمَّا لَدَيْهِ الغَيَاهِبُ
مَتَى جَالَ فِيْ حَرْبٍ رَأَيْتَ غَرِيْضَهُ ... إِذَا قَامَ مِنْهُ جَانِبٌ مَالَ جَانِبُ
أُمَوْلَايَ رُكْنَ الدِّيْنِ شُكْراً فَإِنَّهَا ... مَنَائِحُ يُعْطَاهَا الفَتَى وَمَوَاهِبُ
سَمَا قِرطَايَا بِالفَخَارِ وَمَنْ تَكُنْ ... . . . لاَ تَعْتَرِيْهِ المَعَايِبُ
أَتَاكَ أُنَاسٌ جَاهِدُوْنَ مِنَ الطَّوَى ... عَصَائِبُ يَقْفُو إِثْرَهُنَّ عَصَائِبُ
فَعَاجَوا فَأَثْنَوا بِالَّذِيْ أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ
فَعِشْ سَالِمًا مَا مَاسَ فِيْ فَنِّ دَوْحَةٍ ... قَضِيْبٌ أَمَالَتْهُ الصَّبَا وَالجَنَائِبُ
وَفِيْ . . . . التَّعْرِيْضِ بِالأَمْرِ غِنْيَةٌ ... إِذِ الجُوْدُ عَمَّا يَقْتَضِيْ الوَعْدُ نَائِبُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

جَوًى فِيْ الحَشَا تُطْوَى عَلَيْهِ الأَضَالِعُ ... أُكَتِّمُهُ صَوْنًا لَهُ وَهْوَ شَائِعُ
/ ٧٩ب/ دَعُوْنِيْ وَفَيْضَ الدَّمْعِ أَشْفِ بِوَبْلِهِ ... غَلِيْلِيْ فَقَدْ بَانَ الحَبِيْبُ المُضَاجِعُ
نَبَا السَّمْعُ عَنْ دَاعٍ دَعَا بِقَطِيْعَةٍ ... أُقَضِّتْ لَهَا بَعْدَ الفِرَاقِ المَضَاجِعُ
سَرَتْ بِسُرُوْرِيْ وَالهُجُوْعُ رِكَابُهُمْ ... فَلاَ القَلْبُ مَسْرُوْرٌ وَلاَ الطَّرْفُ هَاجِعُ
هُمُ تَرَكُوْنِيْ لِلْهُمُوْمِ دَرِيْئَةً ... أُنَازِعُ مِنْ هَمِّيْ بِهِمْ مَا أُنَازِعُ
مُقِيْمًا بِزَوْرَاءِ العِرَاقِ وَبَيْنَنَا ... مَدًى لَمَسِيْرِ الأَعْوَجِيَّاتِ وَاسِعُ
أَحِنُّ لِخَفَّاقِ النَّسِيْمِ إِذَا سَرَى ... وَيُطْرِبُنِيْ بَرْقٌ مِنَ الشَّامِ لاَمِعُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامًا بِعُلْوِيِّ جَوْشَنٍ ... تَوَلَّتْ وَهَلْ تَذْكَارُهَا لِيَ نَافِعُ
وَعَيْشًا صَفِيْقَ الظِّلِّ أَخْضَرَ نَاضِراً ... إِذِ الشَّمْلُ دَانٍ وَالحَبِيْبُ مُطَاوِعُ
مَوَاسِمُ لَذَّاتٍ عَلَى الفَيْضِ لَمْ تَدُمْ ... مَتَى ذُكِرَتْ فَاضَتْ عَلَيْهَا المَدَامِعُ
سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ فَإِنَّ لِيْ ... حَنِيْنًا إِلَى سُكَّانِهَا يَتَتَابَعُ
تُحَدِّثُنِيْ الأَحْلاَمُ بِالقُرْبِ مِنْهُمُ ... فَيَا طِيْبَ مَا تُوْحِيْ إِلَيَّ المَسَامِعُ

أُصَدِّقُ ظَنِّي عِنْدَهُ وَهْوَ كَاذِبٌ ... وَأُوصِلُ وَاهِي حَبْلِهِ وَهْوَ قَاطِعُ
وَلَوْلاَ جَوَى بَيْنَ الجَوَانِحِ لَمْ أَكُنْ ... أُصَدِّقُ مَا قَالَ الخَيَالُ المُخَادِعُ
وَمَا تَلَفِي فِي الحُبِّ إِلاَّ مَطَامِعِي ... وَأَقْتَلُ أَدْوَاءِ الرِّجَالِ المَطَامِعُ
إِلَى مَ نَدِيمِي لِلْفِرَاقِ نَدَامَتِي ... وَكَأْسِي تُبَارِيهَا الدُّمُوعُ الهَوَامِعُ
/ ١٨٠أ/ أَعِلْوَةُ لَوْ أَجْدَى المُرَقِّشَ جَذُّهُ ... لإِصْبَعِهِ جُذَّتْ عَلَيْكِ الأَصَابِعُ
فَلاَ تَحْسَبِي وُدِّي يَزُولُ مُقِيمُهُ ... وَلَوْ زَالَ رَضْوَى وَاسْتَحَالَ مُتَالِعُ[1]
فَلَوْلاَ أَيَادٍ . . . . عَمِيمَةٌ ... لَزُرْتُ وَلَوْ أَنَّ الرِّمَاحَ شَوَارِعُ
أَيَادٍ مِنَ المُسْتَنْصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ... يُلاَحِظُهَا طَرْفُ المُنَى وَهْوَ خَاشِعُ
سَحَائِبُ جُودٍ عَمَّتِ الأَرْضَ فَاسْتَوَتْ ... أَبَاطِحُ مِنْ شُؤْبُوبِهَا وَأَجَارِعُ
لَهُ مَنْهَجٌ فِي الحَقِّ يَدْعُو إِلَى الهُدَى ... وَيَنْسَخُ مَا نَصَّتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ
تُقَبِّلُ تِيجَانُ المُلُوكِ تُرَابَهُ ... وَأَعْنَاقُهَا صُعْرٌ لَدَيْهِ خَوَاضِعُ
إِمَامٌ عَلَيْهِ لِلْعِبَادَةِ شِيمَةٌ ... وَفِي وَجْهِهِ نُورُ النُّبُوَّةِ سَاطِعُ
حَلِيمٌ يُرِيكَ العَفْوَ فَضْلُ اقْتِدَارِهِ ... عَلَى كُلِّ جَانٍ أَسْلَمَتْهُ الضَّرَائِعُ
بَعِيدُ مَغَارِ الكَيْدِ يَمْزِجُ صَبْرَهُ ... لأَعْدَائِهِ بِالسِّمِّ وَالسُّمُّ نَاقِعُ
وَأَبْيَضَ وَضَّاحِ الجَبِينِ كَأَنَّمَا ... مُحَيَّاهُ بَدْرٌ فِي الدُّجُنَّةِ طَالِعُ
كَرِيمِ السَّجَايَا فِيهِ لِلَّهِ مُخْلِصًا ... حَيَاءٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَتَوَاضُعُ
فَرِيدٌ لَهُ فِي الجُودِ وَجْدٌ مُحَالِفٌ ... وَبِدْعٌ لَهُ فِي المَكْرُمَاتِ بَدَائِعُ
نَبِيلٌ فَلاَ يُبْقِي نَوَالاً كَأَنَّمَا ... خَزَائِنُهُ فِي رَاحَتَيْهِ وَدَائِعُ
مَنَاقِبُ تَبْدُو فِي سَنَاءٍ وَرُتْبَةٍ ... وَعِزٍّ كَمَا تَبْدُو النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
/ ٨ب/ لَهُ الأَمْرُ بَعْدَ الأَمْرِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ... فَمَا مُؤْمِنٌ إِلاَّ مُطِيعٌ وَسَامِعُ
يَذُبُّ عَنِ الإِسْلاَمِ حُبًّا وَرَغْبَةً ... وَيَمْنَعُ عَنْهُ مُخْلِصًا وَيُدَافِعُ
بِكُلِّ شَدِيدِ البَأْسِ مُسْتَحْصَدِ القُوَى ... إِذَا تَمَّ لَمْ يَرْدَعْهُ فِي الأَمْرِ رَادِعُ
يَخُوضُ غِمَارَ الحُزْنِ وَالمَوْتُ أَحْمَرٌ ... يُلاَحِظُهُ وَالنَّقْعُ أَصْفَرُ فَاقِعُ

---

(١) رضوى: جبل بين مكة والمدينة، قرب ينبع. انظر: معجم البلدان/ مادة (رضوى).
متالع: جبل بنجد. انظر: معجم البلدان/ مادة (متالع).

وَيُـرْدِيْ الكَمـيَّ القَـرْمَ منْـهُ بطَعْنَـة ... لَهَـا نَفَـذٌ فـيْ مَتْنـه وَهْـوَ دَارِعُ
جُيُوْشٌ تَجيْشُ الأَرْضُ منْ خَوْف بَأسهَا ... وَيَـدْنُـوْ إلَيْهَـا المَطْلَـبُ المُتَتَـابـعُ
لَـهُ الـرَّايَـةُ السَّـوْدَاءُ لَـوْنـاً وَفعْلُهَـا ... إذَا مَـا التَقَـى الجَمْعَـان أَبيَـضُ نَـاصِـعُ
ذَوَائبُهَـا تَحْكـيْ فُـؤَادَ عَـدُوِّه ... بـلاَ جَـزَعٍ فـيْ خَفْقهَـا وَهْـوَ جَـازِعُ
تَطيْـرُ عَلَـى الأَعْـدَاء حَتَّـى كَـأَنَّهَـا ... عُقَـابٌ عَلَـى شَـيءٍ مـنْ الطَّيْـر وَاقـعُ
مَعَـوَّدَةٌ بـالنَّصْـر تَسْـريْ رِيَـاحُهَـا ... عَلَيْنَـا رُخَـاءً وَهْـيَ فيْهُـمْ زَعَـازِعُ
تَحُـوْمُ عَلَيْهَـا الطَّيْـرُ فـيْ كُـلِّ مَـأزق ... عَلَـى ثقَـة ممَّـا قَـرَتْهَـا الـوَقَـائـعَ
يَثَقِّفُهَـا فـيْ الـرَّوْع أَغْلَـبُ بَـاسـلٌ ... لَـدَى الحَـرْبَ مَشْبُـوْحُ الـذِّرَاعَيْـن رَائـعُ[1]
جَـوَادٌ إذَا مَـا أَتْلَـفَ الـدَّهْـرُ مُخْلَـفٌ ... وَخـرْقٌ إذَا مَـا خَـرَّقَ الـدَّهْـرُ رَاقـعُ[2]
إلَيْـكَ حَثَثْنَـا اليَعْمَـلاَت عَلَـى الـوَجَـى ... وفـيْ الـرَّكْـب أَشْتَـاتٌ ظَلِيْـعٌ وَظَـالـعُ
دَعَـوْنَـا بهَـا عُـرْضَ الفَـلاَة وَعنْـدَنَـا ... وَسَـائـلُ نَبْغـيْ رَدَّهَـا وَذَرَائـعُ
/ ٨١أ/ نَـؤُمُّ أَمِيْـرَ المُـؤْمنِيْـنَ وَمَـنْ بـه ... يُقَـدُّ مـنْ الخَطْـب الجَسِيْـم الأَخَـادعُ
سَـأَمْـلأُ أَقْطَـارَ البـلاَد مَـدَائحـاً ... إذَا كَـانَ لـيْ مـنْ رَأْيـه اليَـوْمَ شَـافـعُ
وَمَـا الشِّعْـرُ يُغْنـيْ أَوَّلٌ منْـهُ آخـراً ... وَلَكنَّـهُ مثْـلُ المِيَـاه مَنَـابـعُ
بَقِيْـتَ أَمِيْـرَ المُـؤْمنِيْـنَ مُخَلَّـداً ... لهَـذَا الـوَرَى مَـا كَبَّـرَ اللَّـهَ رَاكـعُ
بَقَـاؤُكَ للدُّنْيَـا وَللدِّيْـن عـزَّةٌ ... وَفَخْـرٌ وَفَضْـلٌ بيِّـنٌ وَصَنَـائـعُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

مَنَـالُـكَ منْ طَيْـف الخَيَـال الَّـذيْ يَسْـريْ ... يَـدُلُّ عَلَـى الـوَجْـد الَّـذيْ حَيْـثُ لاَ أَدْريْ
أَتَـى الجَـانـبَ الغَـرْبـيَّ وَهْـوَ بمَـانـع ... منَ الجَانب الشَّرْقيِّ يَسْريْ إلَى القَصْر
فَـأَنَّـى اهْتَـدَى وَاللَّيْـلُ مَـا شُـقَّ جَيْبُـهُ ... وَلاَ كُشفَـتْ عَـنْ وَجْهـه سُـدُفُ الخُمْـر
أَلَـمْ نَحْـيَ [يَـوْمًـا] فـيْ أَمَـان منْ الكَـرَى ... فَلَمَّـا تَيَقَّظْنَـا لَـهُ فَـرَّ عَـنْ ذُعْـر
يُـذَكِّـرُنَـا إخْـلاَفَ وَعْـد مُمَنَّـع ... يبيْتُ عَلَـى وَصْـل وَيُضْحـي عَلَـى هَجْـر
غَـزَالٌ لَـهُ مـنْ أُخْتـه نُـوْرُ وَجْهِهَـا ... إذَا مَـا بَـدَتْ فـيْ صبْـغ أَثْـوَابهَـا الحُمْـر

(١) مشبوح الذراعين: طويلهما.
(٢) الخرق: الكريم والسخي.

أُبُثُّ إِلَيْهِ مَا أُجِنُّ وَكُلَّمَا ... بَكَيْتُ عَقِيقاً ظَلَّ يَبْسِمُ عَنْ دُرِّ
يَمُوتُ بِهِ صَبْرِي فَتَبْكِيهِ لَوْعَتِي ... كَمَا بَكَتِ الخَنْسَاءُ حُزْناً عَلَى صَخْرِ
قَرِيبٌ تَرَائِيهِ بَعِيدٌ مَنَالُهُ ... نَرَاهُ كَمَا تَرْنُو العُيُونُ إِلَى البَدْرِ
/ ٨١ب/ إِذَا مَا اهْتَدَى قَلْبِي بِنُورِ جَبِينِهِ ... سَبِيلَ رَشَادٍ ظَلَّ فِي ظُلَمِ الشَّعْرِ
فَعُذْتُ بِهِ عَنْ سَلْوَتِي عِنْدَ عَاذِلٍ ... أَقَامَ بِهِ إِذْ قَامَ مُعْتَذِراً عُذْرِي
غَدَا خَالُهُ مُوسَى كَلِيماً بِنَاظِرِي ... وَمَا بَطَلَتْ عَيْنَاهُ مِنْ عَمَلِ السِّحْرِ
وَمَنْ عَجَبٍ وَالنَّارُ فِي صَحْنِ خَدِّهِ ... يَذُوبُ بِهَا قَلْبِي وَدَمْعِي الَّذِي يَجْرِي
تُغَيِّرُ عَلَى العُشَّاقِ زَرْقَاءُ ثَغْرِهِ ... كَمَا فَعَلَتْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ فِي ثَغْرِ
يُعَرْبِدُ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ وَجَهْلِهِ ... وَمُحْتَمَلٌ جَهْلُ الشَّبَابِ عَلَى السُّكْرِ
ظَفِرْتُ بِهِ فِي النَّحْرِ يَذْبَحُ سَلْوَتِي ... فَقَبَّلْتُهُ أَلْفاً عَلَى ذَلِكَ النَّحْرِ
وَلَا عَدْلَ فِي شَرْعِ الهَوَى أَيَحُدُّنِي ... وَيَنْجُو بِلَا حَدٍّ وَمِنْ رِيقِهِ خَمْرِي؟!
شَرَحْتُ لَهُ إِيضَاحَ وَجْدِي مُفَصَّلاً ... فَمَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ فِي لُمَعِ يَقْرِي
فَحَاجِبُهُ نُونٌ الوِقَايَةُ وَمَا وَقَتْ ... عَلَى شَرْطِهَا فِعْلَ الجُفُونِ مِنَ الكَسْرِ
أُضِيفَ إِلَى لَيْلِ المُحِبِّينَ شَعْرُهُ ... فَطَالَ وَلَوْلَا ذَاكَ مَا خُصَّ بِالجَرِّ[1]
لَهِيبُ فُؤَادِي مِنْ لَهِيبِ خُدُودِهِ ... وَسُقْمِي الَّذِي أَشْكُوهُ مِنْ سَقَمِ الخَصْرِ
دُعِيتُ قَتِيلَ البِيضِ وَالسُّمْرِ فِي الهَوَى ... وَإِنْ كُنْتُ أُرْدِي القَرْمَ بِالبِيضِ وَالسُّمْرِ
لَقَدْ خَابَ مَنْ يَدْعُو طَلِيقَ دُمُوعِهِ ... لِنُصْرَةِ قَلْبٍ مَاتَ فِي ضَرَرِ الأَسْرِ
/ ٨٢أ/ أَبَادِيَةَ الأَعْرَابِ كَيْفَ خَفَرْتُمُ ... ذِمَامِي وَأَقْدَمْتُمْ عَلَى الذَّمِّ وَالغَدْرِ
فَضَلْتُمْ قُصَيّاً فِي الخِدَاعِ لِمُغْرَمٍ ... غَدَا كَأَبِي غَبْشَانَ فِي . . . . .
كَتَمْتُ هَوَاكُمْ عَنْ خَلِيلِي وَصَاحِبِي ... فَنَمَّ بِهِ سُقْمِي وَعَيَّلَ بِهِ صَبْرِي
وَأَعْجَزَنِي حَصْرُ الَّذِي بِي مِنَ الأَسَى ... كَمَا أَعْجَزَتْ نُعْمَى الخَلِيفَةَ عَنْ حَصْرِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

أَكْثَرْتَ مِنْ ذِكْرِ العُذَيْبِ وَحَاجِرٍ ... وَمَلَاعِبِ خُرْسٍ وَرَسْمِ دَاثِرِ
خُذْ فِي صِفَاتٍ مُهَفْهَفٍ عُلِّقْتُهُ ... مُتَلَاشِياً مِثْلَ القَضِيبِ النَّاضِرِ

(١) هذا البيت والبيت الذي قبله في الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٠٥. فوات الوفيات ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١.

جَذْلاَنَ مَا فَتَرَتْ صَبَابَةُ مُغْرَمِ ... أَمْسَى يُغَازِلُهُ بِطَرْفٍ فَاتِرِ
يَرْنُو فَيَنْتَهِبُ القُلُوبَ وَحُسْنُهُ ... نَهْبُ العُيُونَ كَذَاكَ دَأْبُ الثَّائِرِ
أَحْنُو عَلَيْهِ بِوَجْدِ قَلْبٍ نَاسِكٍ ... وَأُحَارُ فِيهِ بِلَحْظِ طَرْفٍ فَاجِرِ
مُتَلَوِّنٌ حَذَرَ الرَّقِيبِ يَصُدُّ عَنْ ... قُرْبِي وَبَاطِنُهُ خِلاَفُ الظَّاهِرِ
يَا نَاعِسَ الأَجْفَانِ هَبْ لِي رَقْدَةً ... إِنْ كُنْتَ تَسْمَحُ إِنَّ طَيْفَكَ زَائِرِي
ذَهَبَتْ بِمَوْعِدِكَ السِّنُونَ فَجِدْ . . . . وَمَضَتْ عَقَابِيلُ الشَّبَابِ فَبَادِرِ
وَلَقَدْ أَطَعْتُ هَوَاكَ غَيْرَ مُرَاقِبٍ ... وَعَصَيْتُ نُصْحَ العَذْلِ غَيْرَ مُحَاذِرِ
فَإِلَى مَتَى أَنَا فِي غَيَابَاتِ الهَوَى ... سَكْرَانُ بَيْنَ عَوَاذِلٍ وَعَوَاذِرِ
/ ٨٢ب/ وَلَئِنْ عَثَرْتُ وَقَدْ أَلَمَّ بِلَمَّتِي ... صُبْحُ المَشِيبِ فَلاَ لَعًا لِلْعَاثِرِ
وَلَرُبَّ بَاكِيَةٍ وَقَدْ وَدَّعْتُهَا ... شَرِقًا بِوَابِلِ دَمْعِيَ المُتَحَادِرِ
طَفِقَتْ تَلُومُ عَلَى الزِّمَاعِ وَتَشْتَكِي ... غَدَرَاتِ أَيَّامِ الزَّمَانِ الغَادِرِ[1]
فَأَجَبْتُهَا بِحُشَاشَةٍ مَقْرُوحَةٍ ... وَالعِيسُ تَهْوِي كَالعُقَابِ الكَاسِرِ
كُفِّي فَقَدْ كَفَلَتْ مُنَاكِ مَكَارِمُ المُسْتَنْصِرِ بْنِ الظَّاهِرِ بْنِ النَّاصِرِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَلَمَّتْ بِنَا لَيْلَى وَقَدْ هَوَّمَ الرَّكْبُ ... وَأَبْدَتْ لَنَا العُتْبَى وَفِي طَيِّهَا عَتْبُ
وَحَيَّتْ فَأَحْيَتْ ثُمَّ سَارَتْ وَخَلَّفَتْ ... رَسِيسَ هَوًى فِي الصَّدْرِ لَيْسَ لَهُ طِبُّ
أَتَطْرُقُنَا وَهْنًا وَمِنْ رُقَبَائِهَا ... سَنَى وَجْهِهَا الوَضَّاحُ وَالمَنْدَلُ الرَّطْبُ
تَمِيلُ لِفَرْطِ العُجْبِ أَوْ مَرَحِ الصِّبَا ... كَمَا مَالَ مِنْ مَرِّ الصَّبَا الغُصُنُ الرَّطْبُ
/ ٨٣أ/ كَلِيلَةُ حَدِّ الطَّرْفِ يَفْعَلُ جَفْنُهَا ... بِأَلْبَابِنَا مَا يَفْعَلُ الصَّارِمُ العَضْبُ
بَدِيعَةُ وَصْفٍ كَمَّلَ اللَّهُ حُسْنَهَا ... فَلَيْسَ لَهَا فِي الخَلْقِ مِثْلٌ وَلاَ تِرْبُ
فَفِي نُورِ وَجْهِ الشَّمْسِ مِنْهَا مَشَابِهٌ ... وَفِي رَائِقِ الصَّهْبَاءِ مِنْ رِيقِهَا ضَرْبُ
شَكَوْتُ فَمَا رَقَّتْ وَرَقَّتْ لِشَكْوَتِي ... كَوَاعِبُ أَتْرَابٌ لَهَا . . . . عُرْبُ
خَلاَ قَلْبُهَا مِنْ كُلِّ وَجْدٍ وَلَوْعَةٍ ... وَلَمْ يَخْلُ مِنْ لَوْعَاتِ وَجْدٍ بِهَا قَلْبُ
تَجُودُ بِوَعْدٍ حِينَ يَنْأَى مَزَارُهَا ... وَتُخْلِفُهُ عَهْداً إِذَا التَأَمَ الشَّعْبُ

(١) الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.

تَنَاءَى إِذَا تَدْنُو وَتَدْنُو إِذَا نَأَتْ ... فَفِيْ قُرْبِهَا بُعْدٌ وَفِيْ بُعْدِهَا قُرْبُ
لَقَدْ سَاءَنِيْ مَا سَرَّهَا مِنْ صُدُوْدِهَا ... وَقَدْ جَدَّنِيْ فِيْ حُبِّهَا ذَلِكَ اللَّعْبُ
عَلَى مَ وَحَتَّى مَ التَّدَلُّلُ وَالعُجْبُ ... أَلَمْ يَكْفِهَا أَنِّي بِهَا وَالِهٌ صَبُّ
كَلِيْنِيْ لِهَمٍّ فِيْكَ يَا لَيْلُ نَاصِبٍ ... وَنَارِ اشْتِيَاقٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ لَا تَخْبُو
تَعَلَّمْتُ رَصْدَ النَّجْمِ لَوْلَا تَخُونُنِيْ ... قِصَارُ جُفُوْنٍ لَا يَجِفُّ لَهَا غَرْبُ
أُحِنُّ وَأُصْبُو كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... غَرَامًا إِلَى مَنْ لَا تَحِنُّ وَلَا تَصْبُو
/ ٨٣ب/ عَدِمْتُ دَلَالَ الغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ ... شَجَى كُلِّ نَفْسٍ يَسْتَخِفُّ بِهَا الحُبُّ
تَسَمَّيْنَ بِالحُسْنَى وَهُنَّ ظَوَالِمٌ ... وَحَالَفْنَ مَا تَحْوِيْ البَرَاقِعُ وَالنُّقْبُ
فَمَا أَجْمَلَتْ جُمْلٌ غَدَاةَ فِرَاقِنَا ... وَلَا أَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا أَعْتَبَتْ عُتْبُ
وَعِيْسٍ كَأَمْثَالِ الحَنَايَا ضَوَامِرٍ ... لَهَا النَّصُّ وَالإِرْقَالُ فِيْ سَيْرِهَا دَأْبُ
مَرَاسِيْلُ لَا جَذْبُ البُرَى يَسْتَزِيْدُهَا ... وَلَا يَزْدَهِيْهَا ذُو فَجٍّ لَا وَلَا هُضْبُ
تُقَلُّ بَنِيْ الحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ نَازِحٍ ... قَصِيٍّ لَهُ مِنْ شحبها دَائِمًا شُرْبُ[1]
إِذَا وَرَدُوا مِنْ بَعْدِ خَمْسٍ وَأَوْرَدُوا ... مَغِيْضَ عُبَابِ المَاءِ مِنْهُمْ إِذَا عَبُّوا
سَرَيْتُ بِهِمْ وَاللَّيْلُ مُرْخٍ رِوَاقَهُ ... وَسِرْتُ وَوَجْهُ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهَا حُجْبُ
بِمُذْهِلَةٍ يَخْشَى الظَّلِيْمُ طُرُوْقَهَا ... وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يَحَارُ لَهَا الضَّبُّ[2]
سُكَارَى نُعَاسٍ أَصْبَحُوا بِادِّلَاجِهِمْ ... يَمِيْلُوْنَ أَحْيَانًا كَأَنَّهُمُ شُرْبُ
فَلَمَّا بَدَا نَخْلُ العِرَاقِ وَصَفَّقَتْ ... جَدَاوِلُهُ وَافْتَرَّ عَنْ زَهْرِهِ العُشْبُ
نَشَرْتُ لَهُمْ مِنْ نُورِ عَيْنَيَّ مُؤْنَةً ... وَقُلْتُ: لِيَ البُشْرَى بِنَيْلِ المُنَى هُبُّوا
تَدَارَكَكُمْ جُوْدُ الخَلِيْفَةِ إِنَّهُ ... هُوَ النَّائِلُ الفَضْفَاضُ وَالمَنْهَلُ العَذْبُ

/ ١٨٤أ/ وأنشدني لنفسه يتشوق إِلَى وطنه بسروندكار، وصنع ذلك بديهة:

[من المديد]

حَنَّ مَحْزُوْنٌ إِلَى وَطَنِهْ ... فَبَكَى المَفْقُوْدَ مِنْ زَمَنِهْ
وَتَغَنَّى مُنْشِداً غَزَلاً ... فَحَكَاهُ الطَّيْرُ فِيْ فَنَنِهْ

(١) «شحبها» لعلها سُحْبَهَا.
(٢) الدوية: الفلاة.

رَاكِبًا كُورَ الهَوَى وَلَهُ ... طَلَبٌ يَحْدُوْ إِلَى سَكَنَهْ
شَامَ مِنْ سرونْدكَارَ سَنَى ... بَارِقٍ أَغْرَاهُ مِنْ دمَنَهْ
وَبِذَاكَ الحَيِّ لِي رَشَأٌ ... خَانَ ظُلْمًا عَهْدَ مُؤْتَمَنَهْ
/ ٨٤ب/ نَكَّبُوا عَنْ سِحْرِ مُقْلَتِهِ ... . مِنْ فتَنَهْ
مَا عَلَى العُذَّالِ مِنْ رَجُلٍ ... سِرُّهُ أَفْضَى إِلَى عَلَنَهْ
لَمْ يَدَعْ وَقْرَ النَّوَى فَغَدًا ... لاَسْتِمَاعِ العَذْلِ فِي أُذُنَهْ
قَارَنَ التَّبْرِيْحُ مُهْجَتَهُ ... حَيْثُ جَدَّ البَيْنُ فِي قَرَنَهْ
سَافِحًا بِالسَّفْحِ أَدْمُعَهُ ... لأُهَيْلِ الحَزْنِ مِنْ حَزَنَهْ
هَلَ فَكَاكٌ يُرْتَجَى أَمَمًا ... لأَسِيْرِ القَلْبِ مُرْتَهَنَهْ
قَدْ رَوَتْ أَجْفَانُهُ خَبَرًا ... سَلْسَلَتْهُ العَيْنُ عَنْ شَجَنَهْ
بَعْضُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ كَمَدٍ ... ذَادَ جَفْنُ العَيْنِ عَنْ وَسَنَهْ

وأنشدني، وكان قد أشرف على حارم في صحبة مخدومه الأمير ناصر الدين محمد بن قرطايا ـ رحمه الله تعالى ـ فسأله أن يرثي السلطان الملك العزيز ـ صاحب حلب ـ ويذم حارمًا، وكان مرض بها الملك العزيز، فحمل إلى حلب، فتوفي بها وذلك في سنة أربع وثلاثين وستمائة: [من الخفيف]

كُلُّ بَاقٍ إِلَى الفَنَاءِ يُعَادُ ... وَالمَنَايَا فَقِيْدُهَا لاَ يُعَادُ
أَحْرَمَ اللَّهُ حَارِمًا هَاطِلَ المُزْنِ وَلاَ أَخْضَرَّ عُوْدُهَا المَيَّادُ
أَعْدَمَتْنَا المَلِكَ العَزِيْزَ وَمَنْ كَانَتْ مُلُوْكُ الدُّنْيَا بِهِ تُقْتَادُ
مَلِكٌ كَانَ فِيْهِ لِلطَّالِبِ الرَّاجِي عَطَاءٌ وَلِلْخُصُوْمِ عِنَادُ
مَا لِلدَّهْرِ قَضَى عَلَيْنَا بِتَفْرِيْقِ مَلِيْكٍ بَقَاؤُهُ مُرْتَادُ
قَدْ كَرِهْنَا حَيَاةَ قَوْمٍ فَعَاشُوا ... وَأَرَادُوا بَقَاءَ قَوْمٍ فَبَادُوْا
فَجْعَةٌ عَمَّتِ البِلاَدَ وَرُزْءٌ ... لَمْ تُفَاجَأْ بِمِثْلِهِ الآبَادُ
وَمُصَابٌ فِي الدِّيْنِ أَبْكَى بَنِي الدَّهْرِ وَخَرَّتْ لِوَقْعِهِ الأَطْوَادُ
لَوْ رَأَيْنَا شَخْصَ الحِمَامِ بَرَتْهُ ... مُرْهَفَاتٌ بِيْضٌ وَجُرْدٌ جِيَادُ
أَوْ مَلَكْنَا عَنْهُ الفِدَاءَ لَجَانَ ... كُلُّ نَفْسٍ إِلَى المَنُوْنِ تُقَادُ
تَسْتَزِيْدُ العِدَا الخُطُوْبَ وَمَا بَعْدَ مُصَابِ العَزِيْزِ مَا يُسْتَزَادُ

تَشتكـــي فَقْـــدَهُ العَـــواصِـــمُ بَـــلْ تَنْـــدُبُ مَثْـــواهُ هُضْبُهَـــا وَالـــوِهَـــادُ
وَعِـــرَاضُ الجَـــوَاسِـــقِ البِيْـــضِ قَـــدْ أَضْحَـــتْ عَلَيْهَـــا بَعْـــدَ العَـــزِيْـــزِ السَّـــوَادُ

وأنشدني لنفسه: [من الرجز]

لَـــوْلاَ هَـــوًى بقَلْبِـــه تَعَـــرَّضَـــا مَـــا شَـــاقَـــهُ بَـــرْقٌ بنَجْـــدٍ أَوْمَضَـــا
/ ٨٥ب/ لَمَّـــا أَضَـــاءَ مَـــوْهِنًـــا هَـــامَ بـــه فُـــؤَادُهُ شَـــوْقًـــا إِلَـــى ذَاتِ الإِضَـــا
وَانْقَـــادَ مِـــنْ بَعْـــدِ الجُمُـــوْحِ وَارْعَـــوَى إِلَـــى الهَـــوَى وَكَـــانَ صَعْبًـــا رُيِّضَـــا
رَمَـــاهُ رَيْـــمٌ مِـــنْ بَنِـــيْ التُّـــرْكِ لَـــهُ شَمَـــائِـــلٌ يُخْجِـــلُ بَـــانَـــاتِ الغَضَـــا
بَـــدْرُ دُجًـــى عَـــرَّضَنِـــيْ إِعْـــرَاضُـــهُ إِلَـــى البِلَـــى أَكْـــرِمْ بـــه مُعَـــرِّضَـــا
يُقِيْمُـــهُ عِنْـــدَ القُعُـــوْدِ رِدْفَـــهُ وَرُبَّمَـــا أَقْعَـــدَهُ إِنْ نَهَضَـــا
دَانَ بَعِيْـــدٌ هَـــاجِـــرٌ مُـــوَاصِـــلٌ بِحُبِّـــه أَسْهَـــرَنِـــيْ وَغَمَّضَـــا
حَـــرَّضَنِـــي عَلَـــى هَـــوَاهُ حُسْنُـــهُ حَتَّـــى إِذَا اسْتَحْكَـــمَ صِـــرْتُ حَـــرَضَـــا
يَـــا مَـــا طَـــلاَّ دَيْـــنَ فَتًـــى غَـــرِيْمُـــهُ غَـــرَامُـــهُ هَـــلْ لِلْـــدُيُـــوْنِ مُقْتَضَـــى
أَسْهَـــرْتَ جَفْـــنَ مُغْـــرَمٍ بِحَقِّـــه لِمَـــا يُـــلاَقِـــيْ فِـــيْ هَـــوَاكَ لَـــوْ قَضَـــى
كَـــأَنَّمَـــا بَـــاتَ لِمَـــا يَلْقَـــى عَلَـــى شَـــوْكِ القَتَـــادِ أَوْ عَلَـــى جَمْـــرِ الغَضَـــا
ضَعِيْـــفَ عَهْـــدٍ لَـــمْ أَزَلْ أَحْفَظُـــهُ بِصَحَّـــةٍ تُعْقِـــبُ قَلْبِـــيْ مَـــرَضَـــا
مَلَكْـــتَ فَـــاسْجَحْ كَـــمْ إِلَـــى كَـــمْ تَعْتَـــدِيْ عَلَـــيَّ ظُلْمًـــا مُقْبِـــلاً أَوْ مُعْـــرِضَـــا
فَتَـــارَةً تَـــرْفَعُنِـــيْ مُنْبَسِـــطًـــا وَتَـــارَةً تَخْفِضُنِـــيْ مُنْقَبِضَـــا
حَمَلْـــتُ فِـــيْ حُبِّـــكَ مَـــا لَـــوْ أَنَّـــهُ كَـــانَ عَلَـــى وَجْـــهِ النَّهَـــارِ مَـــا أَضَـــا
تَـــرَفَّقًـــا يَـــا شَمْـــسُ بِـــالصَّـــبِّ فَقَـــدْ أَلْقَـــى إِلَيْـــكَ أَمْـــرَهُ وَفَـــوَّضَـــا
/ ٨٦أ/ أُبْغِـــضُ عُـــذَّالِـــيَ فِـــيْ هَـــوَاهُ مَـــنْ عَـــايَـــنَ مِـــنْ قَبْلِـــيْ مُحِبًّـــا مُبْغَضَـــا

وأنشدني لنفسه وقد ألزمه العلاء بن سامح، وكان يتولّى الإشراف بديوان إربل بولاية المارستان، فكتب إلَى الوزير الولي يستقيل منْ ذلك[1]: [من مجزوء الكامل]

يَـــا أَيُّهَـــا المَـــوْلَـــى الـــوَزِيْـــرُ وَذَا الـــرِّعَـــايَـــةِ وَالعِنَـــايَـــهْ
إِنَّ العَـــــلاَءَ أَضَلَّنِـــــيْ فِـــيْ القَـــوْلِ عَـــنْ طُـــرُقِ الهِـــدَايَـــهْ

(١) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٨١.

لأَنُوبَ مَارِسْتَانَكُمْ وَأَقُومَ فِيهِ بِالكِفَايَهْ
إِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ مَتَى أَجِبْتُ إِلَى الوِلَايَهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه[1]: [من المنسرح]

يَحْسُدُنِي عَاذِلِي عَلَيْكَ وَمَا يَحْصُلُ مِنِّي إِلَّا عَلَى التَّعَبِ
فَعَاذِلِي ضَلَّ فِي هَوَاكَ كَمَنْ يَقْرَأُ (تَبَّتْ عَلَى أَبِي لَهَبِ)

وأنشدني قوله: [من الكامل]

مَا فِي الأَنَامِ فَتًى يُرَجَّى لِلنَّدَى كَلَّا وَلَا فِي آلِ بُومِنْ يَنْفَعُ
وَأَرَى الفَضَائِلَ فِي الأَنَامِ مِثَالُهَا مُشْطٌ يُقَلِّبُهُ خَصِيٌّ أَصْلَعُ

/ ٨٦ب١/ وأنشدني منْ شعره: [من الطويل]

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَاحَ قُمْرِيٌّ وَمَاذَرَّ شَارِقُ
لَئِنْ قُطِعَتْ سُبْلُ الزِّيَارَةِ بَيْنَنَا فَإِنِّي بِحَبْلٍ مِنْ وُدَادِكَ وَاثِقُ

وأنشدني لنفسه منْ قصيدة مطولة يصف فيها القصيدة: [من الطويل]

إِلَيْكَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بَعَثْتُهَا عَرُوسًا تَهَادَى فِي صُوَانٍ وَفِي خِدْرِ[2]
سَلِيلَةَ أَعْرَابٍ بِنَجْدٍ بُيُوتُهَا وَمَا بَرِحَتْ مِنْ قَصْرِ عِيسَى إِلَى النَّهْرِ
جَعَلْتُ لَهَا دُرَّ المَدِيحِ قَلَائِداً عَلَى ثِقَةٍ أَنِّي أُقَلِّدُ بِالدُّرِّ
لَدَى نَاهِبِ عُجْمَ الطُّغَاةِ نُفُوسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ نَهْبَ الفَصِيحِ مِنَ الشِّعْرِ
مَدَائِحُ تُبْلِي الدَّهْرَ وَهِيَ مَدِيدَةٌ وَتُطْوَى اللَّيَالِي وَهِيَ بَاقِيَةُ النَّشْرِ
أَضَرَّ عَلَى عَيْنِ الحَسُودِ مِنَ القَذَى وَأَسْرَعُ فِي جَوْبِ التَّنَائِفِ مِنْ فِكْرِ
أَلَيْلَةَ قَدْرٍ قُمْتُ أُنْشِدُ مَدْحَهُ لَدَيْهِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ
أُؤَمِّلُ نُعْمَى ثَيِّبًا اسْتَزَيْدُهَا عَلَى حُسْنِ مَا أَهْدَيْتُ مِنْ نَاهِدِ بِكْرِ
أَقَلُّ الَّذِي يُولِي أَجَلُّ مَطَالِبِي وَبَعْضُ نَدَى كَفَّيْهِ أَعْظَمُ مِنْ قَدْرِي
فَلَا زَالَ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ مُشَفَّعًا مِنَ اللهِ فِيمَا رَامَ بِالشَّفْعِ وَالوَتْرِ

(١) البيتان في الوافي ٢/ ١٢١.
(٢) الصّوان: ما يصان فيه الشيء.

[٥٠٥]

/ ١٨٧أ/ عليُّ بنُ عثمانَ بن عبدِ الأعلى بنِ صدقةَ بنِ عبدِ الواحدِ، أبو الحسنِ البغدادَيّ

رجل خيّر وعنده فضل وسكون، صحيح الفكرة، جيد القريحة.

كانت ولادته فِيْ يوم الإثنين سادس صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

سمع أبا الفرج بن الجوزي، وعمر بن طبرزد، وابن سُكينة عبد الوهاب، وعبد العزيز بن الأخضر وجماعة سواهم. وحفظ القرآن الكريم.

فمن شعره ما أنشدني ـ فِيْ أواخر شوال بمدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة ـ يمدح المستنصر بالله ـ رضوان الله عليه ـ: [من البسيط]

بَانُوا فَبَانَ عَنِ المَضْنَى تَجَلُّدُهُ ... وَعَزَّ ناصِرُهُ فيهِمْ وَمُسْعِدُهُ

أَسْرَوْا بِنَوْمِيَ إِذْ سَارَتْ رِكَابُهُمُ ... فَاللَّيْلُ مُذْ فَارَقُونِيْ لَسْتُ أَرْقُدُهُ

لَوْ حَمَّلُوهُ لِرَضْوَى يَوْمَ بَيْنِهِمُ ... بَعْضَ الَّذِيْ حَمَّلُونِيْ ذَابَ جَلْمَدُهُ

بِاللَّهِ يَا عَاذِلِيْ فِيْمَنْ أُحِبُّ أَمَا ... يَكْفِيْكَ مِنْهُ لإِتْلَافِيْ تَغَمُّدُهُ

أَقْصِرْ عَنِ اللَّوْمِ فَالمُغْرَى المُحِبُّ إِذَا ... أَرَدْتَ إِصْلاَحَهُ بِاللَّوْمِ تُفْسِدُهُ

مُا كَانَ يَخْطُرُ لِيْ أَنَّ الزَّمَانَ كَذَا ... يُقْصِيْ حَبِيْبِيَ عَنْ عَيْنِيْ وَيُبْعِدُهُ

/ ٨٧ب/ لاَ تَحْسَبَنِّيَ إِنْ شَطَّ المَزَارُ بِنَا ... أَحُوْلُ فِيْ الحُبِّ عَمَّا كُنْتَ تَعْهَدُهُ

إِنْ لَمْ تَصِلْنِيْ فَعِدْنِيْ بِالوِصَالِ عَسَى ... يُحْيِيْ المُعَنَّى البَعِيْدَ الدَّارِ مَوْعِدُهُ

كَمَا أَعَادَ هَشِيْمَ الدَّهْرِ حِيْنَ ذَوَى ... بَادِيْ الغَضَارَةِ حَتَّى مَاسَ أَعِيدُهُ

خَلِيْفَةٌ خَلَقَ الرَّحْمَانُ رَاحَتَهُ ... لِلْبَذْلِ وَاللَّهُ يُبْقِيْهِ وَيَعْضُدُهُ

نَهَارُهُ فِيْ اعْتِمَادِ العُرْفِ [يُنْفِقُهُ] ... وَاللَّيْلُ يُفْنِيْهِ أَوْرَاداً تَهَجُّدُهُ

آرَاؤُهُ فِيْ طِلاَبِ العَدْلِ ثَاقِبَةٌ ... كَأَنَّمَا مَقْصَدُ الفَارُوْقِ مَقْصَدُهُ

فَلَوْ رَآهُ وَمَا يَأْتِيْهِ مِنْ كَرَمٍ ... لَكَانَ يَحْمَدُهُ ـ وَاللَّهِ ـ أَحْمَدُهُ

إِذَا رَأَى المُجْتَدِيْ فِيْ الحَالِ بَادِرَهُ ... قَبْلَ التَّعَرُّضِ لِلسُّؤَالِ يَرْفِدُهُ

كَأَنَّهُ مُقْسِمٌ أَنْ لاَ يَرَى أَحَداً ... إِلاَّ وَيُشْرِكُهُ فِيْمَا حَوَتْ يَدُهُ

يَمْضِيْ إِلَى طَالِبِ الجَدْوَى نَدَاهُ كَمَا ... يَمْضِيْ إِذَا صَالَ فِيْ حَرْبٍ مُهَنَّدُهُ
يُعْطِيْ فَيُهْنِي العَطَايَا بِشْرُ ... بِلاَ مَطَالٍ وَلاَ مَنٍّ يُنَكِّدُهُ
يُعْصَى فَيُغْضِيْ عَنِ العَاصِي تَكَرُّمُهُ ... سَجِيَّةٌ سَنَّهَا المَاضِيْ مُحَمَّدُهُ
تُقِرُّ عَنْ مَدْحِهِ بِالعَجْزِ أَلْسُنُنَا ... إِذَا أَتَتْ بِقَرِيْضٍ فِيْهِ تُنْشِدُهُ
وَمَا عَسَى أَنْ يَقُوْلَ الشِّعْرُ فِيْ نَفَرٍ ... تَأْوِيْلُ مَجْدِهِمُ التَّنْزِيْلُ يُوْرِدُهُ
لَكِنَّ شُكْرَ أَيَادِيْهِ لَنَا شَرَفٌ ... فَكُلَّمَا عَمَّنَا بِالبِرِّ نَحْمَدُهُ
/١٨٨/ طُوْبَى لِعَيْنٍ وَلَوْ فِيْ دَهْرِهَا نَظَرَتْ ... يَوْمًا إِلَيْكَ وَعَبْدٌ أَنْتَ سَيِّدُهُ
فَاسْلَمْ أَبَا جَعْفَرٍ لِلْمُلْكِ مَا هَتَفَتْ ... وَرْقَاءُ أَرَّقَهَا سَجْعٌ تُرَدِّدُهُ
مُتَمَتِّعًا بِدَوَامِ العِزِّ مُدَّرِعًا ... ثَوْبَ البَقَاءِ لِمَعْرُوْفٍ تُجَدِّدُهُ
مَعْ زَرْعِكَ الخَيْرَ فِيْ أَقْصَى البِلاَدِ كَذَا ... نَبْتُ الضَّلاَلِ بِسَيْفِ النَّصْرِ تَحْصُدُهُ

وأنشدني لنفسه في شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة : [من الخفيف]

يَا خَلِيْلَيَّ قَدْ أَتَى نَشْرُ تَشْرِيْنَ وَوَلَّى بِحَرِّهِ أَيْلُوْلُ
وَاسْتَغَاثَ الزَّمَانُ حَيَّ عَلَى الشُّرْبِ وَحَنَّتْ إِلَى الكُؤُوْسِ الشَّمُوْلُ
فَاشْرَبَاهَا كَرْخِيَّةً حِيْنَ تَبْدُو ... تَتَوَارَى مِنَ الرِّجَالِ العُقُوْلُ
وَاسْقِيَانِيْ فَإِنَّ عَصْرَ التَّصَابِيْ ... عَنْ قَلِيْلٍ كَمَرِّ طَيْفٍ يَزُوْلُ
وَاعْلَمَا أَنَّ كُلَّ لَذَّةِ عَيْشٍ ... وَسُرُوْرٍ إِلَى فَنَاءٍ يَؤُوْلُ
وَخُذَا قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوْحِ حَظًّا ... بِسَبِيْلِ المَمَاتِ يَبْسَ السَّبِيْلُ
وَلَئِنْ كَانَتِ اللَّيَالِيْ قِصَاراً ... فَوَقْهَا فَهِيَ تَحْتَهَا سَتَطُوْلُ
فَاصْرِفَا الهَمَّ بِالمُدَامَةِ فَالرَّاحُ إِلَى كُلِّ مَا يَسُرُّ رَسُوْلُ
وَبِهَا إِنْ خَبَرْتَ سِرَّ مَا قُلْتُ إِلَى قُرَّةِ العُيُوْنِ الوُصُوْلُ
/٨٨ب/ وَبِهَا تَذْهَبُ الهُمُوْمُ مِنَ الصَّدْرِ وَيَشْفَى إِذَا حَسَاهَا العَلِيْلُ
قَهْوَةٌ يَنْظِمُ المِزَاجُ عَلَيْهَا ... تَاجَ دُرٍّ كَأَنَّهُ إِكْلِيْلُ
أَحْدَثَتْ فِيْ زُجَاجَةِ الكَأْسِ نُوْراً ... فَسَنَاهَا لَهَا إِلَيْنَا دَلِيْلُ
فَتَرَاهَا بَيْنَ السُّقَاةِ وَذَيْلُ اللَّيْلِ مُرْخًى كَأَنَّهَا قِنْدِيْلُ
هِيَ شَمْسٌ وَالكَأْسُ بُرْجٌ وَسَاقِيْ القَوْمِ قُطْبٌ لَهَا وَفِيْنَا الأُفُوْلُ
يَتَثَنَّى بِهَا إِلَيْكَ غُلاَمٌ ... كَقَضِيْبٍ لَدْنِ القَوَامِ يَمِيْلُ

فَاتِرُ اللَّحْظِ أَغْيَدٌ بَابِلِيٌّ حَسَنُ الوَجْهِ رِيْقُهُ مَعْسُوْلُ
يَمْزِجُ الكَأْسَ مِنْ رُضَابٍ ثَنَايَاهُ بِعَذْبٍ كَأَنَّهُ السَّلْسَبِيْلُ
بِعِذَارٍ يَقِيمُ عَلَى مُحِبِّيْهِ فَيُغْضِيْ إِذَا رَآهُ العَذُوْلُ
رَشَأٌ يَجْرَحُ القُلُوبَ بِطَرْفٍ بَيْنَ جَفْنَيْهِ صَارِمٌ مَسْلُوْلُ
كَمْ قَطَعْنَا مَا بَيْنَ هَذَا وَهَاتِيْكَ لَيَالٍ فِيْمَا هُوَ المَأْمُوْلُ
فَاغْتَنِمْ عُمْرَكَ القَصِيْرَ وَدَعْ مَا قَالَ غَيْرِيْ سُدًى وَخُذْ مَا أَقُوْلُ

وقال في التاريخ، وقد رأى من قوم ما يقتضي ذلك: [من الخفيف]

جُمْلَةُ الأَمْرِ إِبْنُ آدَمَ شَيْءٌ هُوَ شَرٌّ فِيْ جِلْدِهِ مَكْتُوْبُ
يَدَّعِيْ العَقْلَ وَالعَدَالَةَ جَهْلاً وَهْوَ بِالطَّبْعِ جَائِرٌ. . . .

/ ٨٩أ/ وقال: [من الخفيف]

جَهِلُوا مَا عَلِمْتُ فَاسْتَجْهَلُونِيْ ظَلَمُوْنِيْ إِذاً وَمَا أَنْصَفُوْنِي
أَنْكَرُوْنِيْ وَقَدْ عَرَفْتُ خَفِيَّ الأَمْرِ مِنْ حَالِهِمْ وَمَا عَرَفُوْنِيْ

[٥٠٦]

عليُّ بنُ أبي بكر ـ واسمه عتيقٌ ـ بنُ مُحمّدِ بنِ عليٍّ بنِ خلفِ بنِ أيوبَ، أبو الحسنِ الأنصاريُّ.

منْ أهلِ بَلَنْسِيَة[1].

كانت ولادته في العشر الأول من المحرم سنة تسعين وخمسمائة، الفقيه الفاضل المقرىء. قرأ القرآن بالسبع، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وسمع الحديث النبوي كثيراً بالأندلس وغيرها من البلاد.

وهو رجل يفوق أبناء وقته؛ دينًا، وفضلاً، وخيراً، وعلمًا، مقلٌّ من قول الشعر.

سكن حلب وتديَّرها. رأيته في المدرسة المنسوبة إلى بني عصرون، وله بها جامكيّة يتناولها. وهو متصدر لإقراء القرآن العظيم بالجامع أيضًا.

---

(١) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، وهي شرقي قرطبة. انظر: معجم البلدان/ مادة (بلنسية).

أنشدني لنفسه : [من الكامل]

ثِقْ بِالإِلَهِ وَكُنْ بِهِ مُسْتَنْصِراً ... يَرْعَاكَ رَبُّكَ فِيْ الفِعَالِ وَيُرْشِدُ
/ ٨٩ب/ وَاقْنَعْ بِمَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ رَاضِيًا ... إِنَّ القَنَاعَةَ كَنْزُهَا لاَ يَنْفَدُ
إِنَّ الوُثُوْقَ بِذِيْ المَعَالِيْ رِفْعَةٌ ... يَحْظَى بِهَا العَبْدُ الرَّشِيْدُ الأَسْعَدُ
وَدَعِ المَطَامِعَ جَانِباً فَلَرُبَّمَا ... ذَلَّتْ رِقَابُ أَعِزَّةٍ فَاسْتُعْبِدُوا
وَمَكَارِمَ الأَخْلاَقِ لاَ تَدَعَنَّهَا ... فَإِذَا فَعَلْتَ فَأَنْتَ أَنْتَ الأَمْجَدُ
إِيَّاكَ وَالكَذِبَ المُثِيْرَ عَدَاوَةً ... إِنَّ الكَذُوْبَ مِنَ الإِلَهِ مُبَعَّدُ
وَالصِّدْقُ أَوَّلُ مَا سَلَكْتَ طَرِيْقَهُ ... فَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيْمُ الأَقْصَدُ
وَالغِيْبَةَ إِحْذَرْهَا وَلاَ تَكُ آكِلاً ... مِنْ جِيْفَةٍ إِنَّ المَكَارَهَ تُبْعَدُ
إِنَّ النَّمِيْمَةَ خَصْلَةٌ مَذْمُوْمَةٌ ... يَسْعَى بِهَا النَّذْلُ اللَّئِيمُ الأَوْغَدُ
لاَ تَحْسُدَنْ أَحَداً عَلَى مَا عِنْدَهُ ... فَالعَاقِلُ المَغْبُوْطُ مَنْ لاَ يَحْسُدُ
وَإِذَا غَضِبْتَ فَكُنْ لِغَيْظِكَ كَاظِماً ... فَالْغَيْظُ نَارُ جُمَيْرَةٍ تَتَوَقَّدُ
وَاحْلُمْ فَإِنَّ الحِلْمَ خَيْرُ مَطِيَّةٍ ... مَنْ كَانَ رَاكِبَهَا يُجَلُّ وَيُحْمَدُ
إِنَّ التَّوَاضُعَ لِلْمُكَلَّفِ رِفْعَةٌ ... وَكَذَا التَّكَبُّرُ ذِلَّةٌ تَتَزَيَّدُ
فَذَرِ الرِّبَاءَ فَإِنَّهُ شَرْكٌ وَدَعْ ... ظُلْمَ العِبَادِ فَإِنَّهُ يَتَعَوَّدُ
وَاجْعَلْ طَعَامَكَ مِنْ حَلاَلٍ خَالِصٍ ... فَمَطَاعِمُ الشُّبَهَاتِ سُمٌّ أَسْوَدُ
دَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِنْ أَرَدْتَ سَلاَمَةً ... وَخُذِ الَّذِيْ لاَ رَيْبَ فِيْهِ تُسَدَّدُ
/ ١٩٠أ/ وَاشْغَلْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَقْتَكَ وَارِداً ... نَهْرَ الحَيَاةِ بِهِ فَنِعْمَ المَوْرِدُ
وَاحْفَظْ جَمِيْعَ وَصِيَّتِيْ وَاعْمَلْ بِهَا ... إِيَّاكَ تَتْرُكُهَا وَعَنْهَا تَرْقُدُ
وَاضْرَعْ إِلَى اللَّهِ العَظِيْمِ . . . . وَقَرِيْحَةٍ فَهُوَ الكَرِيْمُ الأَوْحَدُ
فَعَسَاهُ يَغْفِرُ ذَنْبَنَا وَيُنِيْلُنَا ... دَارَ السَّعَادَةِ حَيْثُ يَأْتِيْ المَوْعِدُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

يَا جَامِعَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تُحِبُّهَا ... مَهْلاً عَلَيْكَ لِبَعْلِ عِرْسِكَ تَجْمَعُ
يَزْدَادُ حِرْصُكَ عِنْدَ شَيْبِكَ آمِلاً ... طُوْلَ الحَيَاةِ فَلَيْتَ شِعْرِي تَشْبَعُ
مِمَّا لِغَيْرِكَ نَفْعُهُ وَحِسَابُهُ ... رَدٌّ عَلَيْكَ فَهَلْ لِرُشْدِكَ تَرْجِعُ

[٥٠٧]

عليُّ بنُ رستمَ بنِ أبي القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ وادّ بنِ يحيى الكيشيُّ.

من جزيرة كيش مولداً ومنشأ.

نزل مدينة السلام وأقام بها وتأهل. وله يد في علم الأدب وفن الحكمة؛ فاضل له فهم ودراية ومعرفة باللغة، ومعاني الشعر. رأيته ببغداد غير مرّة.

وأنشدني لنفسه، وكتب إلَي بخطه هذه المقطوعة: [من المنسرح]

/ ٩٠ب/ عَذَّبَ طَرفِيْ البُكَاءُ وَالسَّهَرُ ... فَمَا لليْلِيْ صُبْحٌ وَلاَ سَهَرُ

يَنْزِلُ دَمْعِيْ وَيَرْتَقِيْ نَفَسِيْ ... فَيَلْتَقِيْ مُصْعِدٌ وَمُنْحَدِرُ

فِيْ حُبِّ سَاجِيْ اللِّحَاظِ يَرْشُقَنِيْ ... بِأَسْهُمٍ مَا لَقَوْسِهَا وَتَرُ

مُؤَنَّثُ الدَّلِّ وَالشَّمَائِلِ فِيْ ... جُفُوْنِ عَيْنَيْهِ صَارِمٌ ذَكَرُ

أُغْيَدُ فِيْ كَأسِ فِيْهِ صَافِيَةٌ ... كَعِيْشَةٍ مَا يَشُوبُهَا كَدَرُ

أَمْسَيْتُ حَيْرَانَ فِيْ هَوَاهُ كَمَا ... قَدْ حَارَ فِيْ غُنْجِ طَرْفِهِ الحَوَرُ

قَضَيْتُ نَحْبِي شَوْقًا إِلَيْهِ وَلَمْ ... يُقْضَ لِطَرْفِيْ مِنْ وَجْهِهِ وَطَرُ

أَهْدَرَ ظُلْمًا دَمِيْ وَكُلُّ دَمٍ ... أُرَاقَهُ سَيْفُ لَحْظِهِ هَدَرُ

يَعْذُبُ فِيْ حُبِّهِ العَذَابُ كَمَا ... يَلَذُّ فِيْهِ البُكَاءُ وَالسَّهَرُ

وَاحَرَّ قَلْبِيْ شَوْقًا إِلَى قَمَرٍ ... فِيْ فِيْهِ دُرٌّ وَبَارِدٌ خَصِرُ[1]

وَمَا رَأَيْنَا دُرًّا تَضَمَّنَهُ ... مِنْ قَبْلُ رِيَّاهُ خَاتَمٌ عَطِرُ

وَرَدْتُ مَاءَ الحَيَاةِ مِنْ فَمِهِ ... هُنِّيْتَ طُولَ الحَيَاةِ يَا خَضِرُ

سُبْحَانَ مَنْ أَنْبَتَ البَنَفْسَجَ فِيْ ... صَفْحَةِ خَدٍّ كَالجَمْرِ يَسْتَعِرُ

لَمْ أَرَ مَنْ قَبْلُ وَجْهِهِ قَمَرًا ... يُقَلِّلُهُ غُصْنُ بَانَةٍ نَضِرُ

/ ١٩١أ/ طَلْقُ المُحَيَّا مِنْ وَرْدِ وَجْنَتِهِ ... يَكَادُ مَاءُ الدَّلاَلِ يَنْعَصِرُ

فِيْ صَحْنِ خَدَّيْهِ رَوْضَةٌ أُنُفٌ ... يُغْرِسُ فِيْهَا الشَّقَائِقُ الخُفُرُ

---

(١) خصر: بارد.

أكُفُّ طَرْفِي عَنْ تبْرٍ وَجْنَتِهِ ... مَخَافَةً أنْ يُذِيبُهَا النَّظَرُ
أقُولُ للْبَدْرِ حِينَ قَابَلَهُ: ... أيُّكُمَا للتَّشَابُهِ القَمَرُ
جَنَتْ عَلَى وَجْنَتَيْهِ عَنْ خَطَأٍ ... لَمَّا جَنَتْ وَرْدَ خَدِّهِ الطُّرَرُ
فَأَوْجَسَتْ خِيفَةً وَبَلْبَلَهَا الـ ... ـرَّوْعُ فَجَاءَتْ إلَيْهِ تَعْتَذِرُ
وَقَبَّلَتْ أرْضَ أخْمَصَيْهِ وَمَا ... قَبَّلَ أرْضاً مِنْ قَبْلِهَا شَعَرُ

[٥٠٨]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ المجنِّ بنِ يوسفَ بنِ غازي بنِ محمودٍ، أبو الحسنِ الدمشقيُّ.

قدم الموصل في حداثته، وهو مقيم بها، ويعرف بعُلَيَّان النيّف؛ وسمي بذلك لأنّه كثير الإغراء بنتف لحيته والولع بها. وحرفته التي يعتمد عليها الاستجداء بشعره للناس. وهو شيعي مُغالٍ في الولاء. توفي بالموصل أوائل سنة أربع وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه منْ قصيدة طويلة، يمدح بها القاضي محيي الدين / ٩١ب/ أبا حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري: [من الكامل]

يَا لَلرِّجَالِ أمَا مُجِيرٌ مُنْصِفُ ... قَدْ مَلَّ صُحْبَتِيَ الغَزَالُ الأهْيَفُ
قَمَرُ المَلاَحَةِ لَوْ رَآهُ يُوسُفٌ ... لَصَبَا إلَيْهِ منَ المَلاَحَةِ يُوسُفُ
رَشَأُ لعَاشِقِهِ بِرَوْضَةِ خَدِّهِ ... وَرْدٌ بِأَلْحَاظِ النَّوَاظِرِ يُقْطَفُ
فَكَأَنَّ رِيقَتَهُ وَبَرْدَ رُضَابِهِ ... شَهْدٌ يُمَازِجُهُ شَرَابٌ قَرْقَفُ
وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ وَفَاحِمَ شَعْرِهِ ... صُبْحٌ تَكَنَّفَهُ ظَلاَمٌ مُسْدَفُ
يَا عَاذِلِيْ أصْبَحْتَ غَيْرَ مُكَلَّفٍ ... بِالعَذْلِ وَالصَّبُّ العَمِيدُ مُكَلَّفُ
حَدِّثْهُ مَا بِيْ مِنْ جَوًى وَصَبَابَةٍ ... فَعَسَاهُ يَسْمَعُ بِالوِصَالِ وَيُسْعِفُ
أوْ قُلْ لَهُ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ مَصْرَعِيْ ... مَا كُنْتَ تُنْكِرُ بَيْنَنَا مَا تَعْرِفُ

ومنها:

لَهَفِيْ عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ وَطِيْبِهِ ... وَبِبَعْضِ حَقِّيْ إنَّنِيْ أتَلَهَّفُ
أيَّامَ غُصْنِي نَاضِرٌ وَشَمَائِلِيْ ... تُصْبِيْ الحَكِيْمَ وَبَدْرُ تَمِّيْ مُشْرِفُ
وَبِوَجْنَتِيْ مَاءٌ وَنَارٌ غَالَهُ ... لَيْلُ العِذَارِ فَشَمْسُ صَحْوِيَ تَكْسِفُ

نَـزَلَـتْ بـه الأكْـرَادُ وَهْـيَ مُغيْـرَةٌ ... مَـا ضَـرَّهُـمْ لَـوْ أجهلـوا وتَـوَقَّفُـوا
للَّـه دَرُّ يَـدَيَّ فـيْ شَعَـر الصَّبَـا ... طَـوْراً تَسُـلُّ لَهَـا وَطَـوْراً تَنْتَـفُ
/ ١٠٣أ/ كَـمْ قَـدْ حَصَـدْتُ شَكَارَتَيْ بأنَاملـيْ ... وَالسَّعْـيُ يحلـف بَيْنَـهُ ويُخَـرِّفُ
وعشبـت بـالمنْقَـاش شَـوْكاً لَـمْ تَـزَلْ ... تَسْقيْـه دَالِيَـةُ الـدُّمُـوْعِ وَ. . . .
بَيْنَـا تَـرَى خَـدِّيْ أرْيضـاً مُمْـرعـاً ... حَتَّـى تَـرَاهُ وَهْـوَ قَـاعٌ صَفْصَـفُ
قَـدْ حَـطَّ شَعْـرِيْ قَـدْرَ شَعْـرِيْ فـيْ الـوَرَى ... هَـذَا جَـزَاءُ مُـؤَاجِـرٍ يَتَعَجْـرَفُ
وَإذَا اشْتَهَيْـتُ نَفَقْـتُ بَيْـنَ مَعَـاشِـر ... الشَّيْـخُ عِنْـدَهُـمُ غَـرِيْـرٌ أهْيَـفُ
وَإذَا الكتَـابَـةُ لاَحَ فـيْ عُنْـوَانِهَـا ... حَـرْفٌ فَفِـيْ طَـيِّ الصَّحِيْفَـةِ أحْـرُفُ
فَنَفَـرْتُ حَتَّـى عِيْـلَ صَبْـرِيْ وَاشْتَفَـى ... منِّـيْ الحَسُـوْدُ وَرِيْـحُ حَظِّـيْ تَعْصِـفُ
لَـمْ تكْفِنِـيْ جَـوْرَ العِـذَارِ ... . البَيَـاض. . . .

البياض: اسم رجل بوابًا لدار القاضي محيي الدين.

لَـوْ صَبَّـحَ المَلِـكُ العَظِيْـمُ بـوَجْهِـه ... لأرَاهُ فـيْ العُمْـرَانِ يَـوْمـاً يَهْتِـفُ
هَـذَا البَيَـاضُ فَمَـا السُّخَـامُ ثُكْلتُـهُ ... هَـذَا لَئِيْـمٌ بـالخَسَاسَـةِ يُـوْصَـفُ
قَـدْ كَغُصْـنِ التِّبْـرِ يَـرْعَـشُ كَبْـرَةً ... وَيَهُـزُّهُ طَـرَبُ التِّيُـوْسِ فَيَـرْجُـفُ
كَـمْ رَدَّنـيْ عَـنْ قَصْـدِ مَـوْلاَيَ الـذي ... بمَـدِيْحِـه بَيْـنَ الـوَرَى أتَشَـرَّفُ
الحَـاكِـمِ العَـدْلِ الجَـوَادِ وَمَـنْ لَـهُ ... رَأيٌ يَـدِيْـنُ لَـهُ الحُسَـامُ المُـرْهَـفُ
/ ١٠٣ب/ بـأبِـيْ نَـوَالُ مُحَمَّـدَ بـن مُحَمَّـد ... أنْـدَى مَـنْ الغَيْـثِ الهَتُـونِ وَأوْكَـفُ
قُـسٌّ وَسَحْبَـانٌ إذَا اسْتَنْطَقْتَـهُ ... حَـالَ الجِـدَالِ وَبَـاسِـلٌ مُتَغَطْـرِفُ

وأنشدني فيه أيضًا لنفسه ويطلب منه حلوى: [من الخفيف]

عَلِّـلاَنـيْ مِـنَ الـرُّضَـابِ بـرَشْـفٍ ... فَهْـوَ يُـدْنـيْ نَـارَ الغَـرَامِ وَيُطْفـيْ
وَاقْطُفَـا لـيْ وَرْدَ الخُـدُوْدِ وَإنْ كَـانَ عَلَـى قُـرْبِـه عَـزِيْـزَ القَطْـفِ
قَـدْ خَلَعْـتُ العِـذَارَ فـيْ حُـبِّ ظَبْـيٍ ... خَنِـثٍ عِطْفُـهُ أحَـمِّ الطَّـرْفِ
بَـابِلـيِّ اللَّحَـاظِ فَـوَّقَ لِلْقَتْـلِ سِهَـامـاً مِـنَ الجُفُـوْنِ الـوُطُـفِ
زَرَدِيِّ العِـذَارِ يَبْسِـمُ عَـنْ بَـرْقِ ثَنَـايَـا مُفَلَّجَـاتِ الـرَّصَـفِ
يُـوْسُفـيِّ الجَمَـالِ مُخْتَصَـرِ الخَصْـرِ غَـرِيْـرِ الصِّبَـا ثَقِيْـلِ الـرِّدْفِ
رَامَ منِّـيْ حَـلاَوَةَ لَيْلَـةِ النِّصْـفِ وَعِنْـدِيْ مَـرَارَةٌ مِنْـهُ تكْفِـيْ

أَتُــرَاهُ دَرَى بِــأَنَّــكَ مُحْيِــي الــدِّيْــنِ عَــوْنِــيْ عَلَــى الخُطُــوبِ وَكَهْفِــي

[٥٠٩]

/ ١٢٩أ/ عليُّ بنُ محمّد بن أحمدَ بن إبراهيمَ بن محمد بن عليٍّ بن جعفر بن عبدَ المَلك بن القاسم بن عَليٍّ بن مَحمد بن حمّودَ بن ميمونَ بن أحمدَ بن عمرَ بن عَبيد الله بن أدريسَ بن أدريسَ بن عبدَ اللَّه بن الحسَن بن الحسَن بن عَليٍّ بن أبي طالب، أبو الحسَن بنُ أبي عبد اللَّه الحسنيُّ الحلَبيُّ المعروفُ، بابنِ المنياويِّ الزجّاجُ[١].

كانت ولادته بحلب في سنة تسع وستمائة من أبناء شرفائها المعروفين، وأماثلها. . . . ؛ ومن بيت مشهور بالثروة والجاه.

وأبو الحسن هذا شاب جميل / ١٢٩ب/ نبيه، يميل إلى علم الأدب، ويقول الشعر جيداً فيه سماحة نفس، ومروءة وكياسة، لطيف الأخلاق، حسن المعاشرة، كثير التودد والبشر، كريم الصحبة؛ أشهر بيت بحلب رياسة وجاهًا وحشمة وإيثاراً وكرمًا ومروءة.

أنشدني لنفسه لغزاً في النشابة، وذلك بناشزة من أعمال الموصل الغربية يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من مجزور الرجز]

مَــا طَــائِــرٌ بِــرِيْــشٍ لَكِــنْ بِــلاَ جَنَــاحِ
مَــا إِنْ يَطِيْــرُ حَتَّــى يُعْلَــنَ بِــالصِّيَــاحِ[٢]

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

تَهَــنَّ بِشَهْــرٍ أَنْــتَ لَيْلَــةُ قَــدْرِه مَحَلُّــكَ فِيْــهِ زَادَ فِــي رَفْــعِ قَــدْرِهَ
وَعِــشْ وَابْــقَ مَــعْ آتِــي الــزَّمَــانِ وَمَــرِّهِ كَــذَا أَبَــداً مَــا شَــابَ حُلْــواً بِمُــرِّهِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من المجتث]

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ وفيه: «الميناوي»، والترجمة نقلها عن القلائد.
(٢) البيتان في مجمع الآداب ٤/ ٣٦٩.

لازِلْتَ تَبْقَى وَتَرْقَى عَلَى مَمَرِّ الزَّمَانِ
حَتَّى تُجَاوِزَ كَيْوَانَ فِي عُلُوِّ المَكَانِ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

/ ١٣٠أ/ وَمُدَامٍ رَقَّتْ فَجَلَّتْ عَنِ المَزْجِ وَقَامَتْ بِكُلِّ مَعْنًى لَطِيفِ
مُذْ غَدَتْ جَوْهَراً بَسِيطاً وَعَادَ المَاءُ مِنْ لُطْفِهَا كَجِسْمٍ كَثِيفِ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من السريع]

قَدْ سَمَحَ الدَّهْرُ عَلَى بَخْلِهِ بِالجَمْعِ فَانْهَضْ أَيُّهَا السَّيِّدُ
فَنَحْنُ نَحْكِي جَسَداً وَاحِداً وَأَنْتَ رُوحٌ وَبِهَا نُسْعَدُ

وأنشدني لنفسه : [من المديد]

قَدْ بَدَا وَالقَوْسُ حَاجِبُهُ وَلَهُ مِنْ صُدْغِهِ وَتَرُ
رَامِياً بِالهُدْبِ رَاشَ لَهُ سَهْمَ لَحْظٍ نَصْلُهُ الحَوَرُ
كُلُّ مَقْتُولٍ بِهِ دَمُهُ فِي الهَوَى حَتْماً بِهِ هَدَرُ

وأنشدني منْ شعره : [من مخلَّع البسيط]

أَشْبَهَ بَدْرَ السَّمَاءِ بَدْرِي وَالغَيْمَ لَمَّا عَلاَهُ سجْفَا
مُرَاقِباً لِلرَّقِيبِ يَبْدُوْ حَتَّى إِذَا خَافَهُ تَخَفَّى

وأنشدني لنفسه لغزاً فيمن اسمه شبل : [من مجزوء الخفيف]

مَا إِسْمُ ظَبْيٍ . . . . . تَصْحِيفُهُ النَّاس أسعدوا
عَكْسُ تَصْحِيفِهِ لَنَا أَبَداً لَيْسَ يَوْجَدُ

/ ١٣٠ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الخفيف]

شَامَ بَرْقَ الشَّامِ وَهْناً فَحَنَّا وَأَذَاعَتْ جُفُونُهُ مَا أَجَنَّا
نَازِحُ الدَّارِ وَالدُّمُوعِ مُقِيمُ الشَّوْقِ وَالحُزْنِ يَا لَهُ مِنْ مُعَنًّى
أَنْحَلاَهُ فَلَوْ عَلَى جَفْنٍ . . . . وَضَعُوهُ لَمَّا أَضَرَّ الجَفْنَا
يَا أُهَيْلَ الشَّامِ أُخْبِرُكُمْ أَنَّ اشْتِيَاقِي يَزِيدُ مُنْذُ افْتَرَقْنَا
عَجَبِي كَيْفَ لِي اشْتِيَاقٌ إِلَيْكُمْ وَفُؤَادِي لَكُمْ عَلَى النَّأْيِ مَغْنَى
كُلُّ مَا فِي الأَنَامِ لَفْظٌ وَأَنْتُمْ عِنْدَ سَمْعِي لِذَلِكَ اللَّفْظِ مَعْنَى

إنْ تَبَـدَّلْـتُ بـالـدُّنُـوِّ بعَـاداً ... فـي هَـوَاكُـمْ وَبـالسُّـرُوْر الحُـزْنَـا
وَيَطِيْـبُ الـرُّقَـادُ فِيكُـمْ سُهَـاداً ... وَبِسَهْـلِ البِقَـاعِ فِيكُـمْ حَـزْنَـا[1]

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

سَفَـكَ الـدِّمَـاءَ بطَـرْفـه لَمَّـا طَـرَفْ ... مِـنْ طَـرْف عَـاشقـه وَوَلَّـى وَانْحَـرَفْ
غُصْـنُ النَّقَـا . . . . مِـنْ مَـرَحِ الصِّبَـا ... بَـدْرٌ عَلَـى أَعْـلَاهُ بَـاللَّيْـل التَحَـفْ
نَـارُ الغَـرَام بمُهْجَتِـي مِـنْ غَـدْره ... وَسَقَـامُ جِسْمِـي مِـنْ سَقَـام فِـي الهَيَـفْ
إنْ أَنْكَـرَ الجَفْـنُ السَّقِيْـمُ فعَـالَـهُ ... فَـالخَـدُّ مِنْـهُ بـالَّـذِي عَـرَّفَ اعْتَـرَفْ
يَـا لَيْلَـةً بـالـوَصْـل بَـاتَ مُسَـاعِـدِي ... ذَهَبَـتْ لَـذَاذَتُهَـا وَأَعْقَبَنِـي الأَسَـفْ
/ ١٣١أ/ فَكَأَنَّهَا سنَةُ الكَرَى فِي نَاظِرَيْ ... قَمَـراً وَطِيْبـاً أَوْ بَـرِيـقٌ قَـدْ خَطَـفْ
بِتْنَـا يُسَـاقِيْنِـي المُـدَامَـةَ وَالَّـذِي ... فِـي فِيْـهِ مِـنْ صَهْبَـائِهَـا أَوْفَـى خَلَـفْ
وَكَـأَنَّمَـا حَبَـبُ المُـدَامِ بكَـأْسِـه ... دُرٌّ بفِيْـهِ إذ العَقِيْـقُ لَـهُ صَـدَفْ
وَكَـأَنَّمَـا أَلْـفُ العِـذَارِ وَنُـوْنُـهُ ... مِـنْ فَـوْقِ مَبْسِمِـه اللَّـذِيْـذِ المُـرْتَشَـفْ
نَمْـلٌ سَعَـى لِـوُرُوْدِ شَهْـدِ رُضَـابِـه ... حَتَّـى أَحَـسَّ لَهِيْـبَ وَجْنَتِـه وَقَـفْ
يَـا لَيْتَـهُ قَطَـعَ القَطِيْعَـةَ ثُـمَّ لِـيْ ... وَصَـلَ الـوِصَـالَ وَعِطْفَـهُ نَحْـوِيْ عَطَـفْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الرجز]

أُنْظُـرْ فَقَـدْ أَحْـدَثَ بَـدْرُ التَّـمِّ فِـيْ النِّيْـلِ عَجَـبْ
أَلْقَـى بِـهِ إِكْسِيْـرَهُ ... فَصَـارَ ذَوْبـاً مِـنْ ذَهَـبْ

وأنشدني أيضًا لنفسه لغزاً في من اسمه أحمد: [من الرمل]

إِسْـمُ مَـنْ أَهْـدَى إِلَـى جِسْمِـيْ السَّقَـامَـا ... مِـنْ جُفُـوْنٍ مَنَعَـتْ جَفْنِـيْ المَنَـامَـا
أَحْـرُفٌ أَرْبَعَـةٌ كَـالـرَّبْـعِ ... مَـنْ أَحْـرُفِ الـدَّاءِ الَّـذِيْ بِـيْ قَـدْ أَقَـامَـا[2]
ضِـدّ عَكْـسِ البَعْـضِ إِنْ صَحَّفْتَـهُ ... أَلِـفُ العَـارِضِ لَا قَـابَـلَ لَامَـا

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا: [من السريع]

/ ١٣١ب/ إِنَّ الَّـذِيْ أَهْـوَاهُ نِصْـفُ اسْمِـهِ ... مُصَحَّـفٌ إِسْـمٌ بِـلَامَيْـنِ

---

(١) الحَزْن: ضد السهل.
(٢) الرَّبع: نوع من الحُمّى.

فَنِصْفُهُ دمعِيَ فِيْ كَثْرَةٍ وَعَكْسُهُ يَحْكِيْهِ فِيْ اللَّوْنِ[١]

وأنشدني لنفسه . . . . في المنام : [من مخلّع البسيط]

هَذَا قلَى منْكَ أم لجُرْمٍ منِّيْ حَتَّى صَدَدْتَ عَنِّيْ
وكُنْتَ لِيْ صَاحِبًا مُعِيْنًا فَلِمْ عَلَى الهَجْرِ لَمْ تُعِنِّيْ

[٥١٠]

عليُّ بنُ الحسين بن عليِّ بن سعيد بن حامد بن عثمانَ بن علي بن جار الخَير، أبو الحَسن بنُ أبي عبد الله السنجاريُّ، المعروفُ بابنِ دبابا[٢].

وقد مرَّ شعر والده في موضعه[٣].

وأبو الحسن هذا فقيه حنفي المذهب، مناظر عارف بالمسائل الخلافية. نشأ بمدينة السلام، وبها تفقه وتميز، وقد قرأ أدبًا وشعراً، وأخذ عنهم شيئًا من أشعارهم.

رأيته ببغداد وحلب؛ وهو شيخ أسمر اللون ربعة من الرجال. أخبرني أنه ولد سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة ببغداد.

أنشدني لنفسه بمحروسة حلب سنة سبع وثلاثين وستمائة، مديحًا في الملك / ١٣٢أ/ المجاهد أبي الحارث شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى ـ صاحب حمص ـ: [من الطويل]

رَكِبْتُ عَلَى ظَهْرِ اشْتِيَاقِيْ إِلَى امْرِىء جَمِيْلِ المُحَيَّا حَافِظٍ لِلْمَوَاثِيْقِ
وَمَا الحُسْنُ مُخْتَصٌّ بِسُنَّةِ وَجْهِهِ وَلَكِنَّهُ فِيْ . . . . وَالحَدَائِقِ
عَجِبْتُ لِقَلْبِيْ إِذْ أَطَاقَ تَصَبُّرًا وَمَا خَاضَ فِيْ لُقْيَاهُ بِيْضَ البَوَارِقِ
وَمَنْ كَانَ يَبْغِيْ فِيْ هَوَاهُ تَوَسُّطًا فَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقِ
وَمَا زِلْتُ مُذْ بَاعَدْتُهُ وَنَأَيْتُهُ أُعَوِّذُهُ بِاللهِ مِنْ كُلِّ غَاسِقِ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٤/ ٣٦٩.
(٢) في معجم الأدباء ٥/ ١٩٧٣ : «ابن ذنابة».
(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

مَتَى شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الجَمَالَ مُوَقَّراً ... تَأَمَّلْهُ مَا بَيْنَ الظُّبَا وَالسَّنَاجِقِ[1]
يُغِيْثُكَ مَلْهُوْفاً وَيُغْنِيْكَ سَائِلاً ... وَيَحْمِيْ إِذَا مَا عَزَّ أَهْلَ الحَقَائِقِ

وأنشدني لنفسه فيه يمدحه: [من السريع]

يَا مَالِكاً جَزْلَ العَطَايَا مَهِيْبْ ... قَامَ عَلَى شَانِيْ عُلَاكَ النَّحِيْبْ
لَوْ حَاكَمَتْكَ الوَحْشُ فِيْمَا تَرَى ... كَانَ لَهَا حُكْمٌ صَحِيْحٌ عَجِيْبْ
قَالَتْ رَجَوْتُ الأَمْنَ مِنْ مَالِكٍ ... جَمٍّ الوَفَا لَيْسَ لَهُ مِنْ ضَرِيْبْ
نَعَمْ وَأَمَّلْتُ نَدَاهُ فَكَمْ ... صِرْتُ قِرَى القَاصِيْ المَدَى وَالقَرِيْبْ

[٥١١]

عليُّ بنُ عبد العزيز /١٣٢ب/ بنِ أبي محمّد بنِ نعمانَ بنِ بلالٍ، أبو الحَسنِ الخَلعيُّ، الخفاجيُّ النسبِ[2].

كان والده من قرية تدعى قرية أيوب من قرى الحلة المزيدية.

أخبرني أنَّه ولد بالموصل في جمادى الآخرة سنة إثنتين وثمانين وخمسمائة.

شيخ ربعة من الرجال، أحول العين أسمر. يتعيش في الخلع بسوق الأربعاء بالموصل؛ يتشيع متمسك بمذهب الإمامية، وهو معروف بذلك؛ له طبع [في] قول الشعر. إذا أنشد لم يلحن ويتجنب اللحن في أثناء كلامه؛ له أشعار في أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ ينشدها في المشاهد والترب المختصة بأولاد الحسين ـ عليهم السلام ـ.

---

(١) السناجق: كلمة فارسية جمع سنجق، وهو اللواء.

(٢) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٢٠١ نقلها عن القلائد. وفيه أنه توفي سنة خمس وستمائة. مجالس المؤمنين للمرعشي ٢/ ٥٥٥. الغدير ٦/ ٩ ـ ١٩. أعيان الشيعة ٤١/ ٢٩٧ ـ ٣٠٥. البابليات ١/ ١٣٦ ـ ١٤١ رقم ٤٥. الكنى والألقاب ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠. أدب الطف ٤/ ٢٠٩ ـ ٢٢١. الطليعة للسماوي ٢/ ٥٤ رقم ١٩١. شعراء الحلة ٣/ ٢٩٢ ـ ٣٠٤. المنتخب للطريحي/ مواضع متفرقة. تحفة الأزهار/ مواضع متفرقة. بحار الأنوار ١٠/ مواضع متفرقة. دار السلام للنوري ٢/ ٦٨، ٥٩، ٦٠. شعراء الغدير ٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٩.
له ديوان شعر بخط الشيخ محمد السماوي محفوظ بمكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم (٧٢١) ولدى المحقق نسخة مصورة عنه.

أنشدني منها ـ من لفظه وحفظه ـ بالموصل في أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة :

[من الخفيف]

أَيُّهَا العَاذِلُ الَّذِيْ كُلَّمَا لُمْتُ لَهُ زَادَ وَحْشَةً وَنُفُوْرَا
حَمِّلِ القَلْبَ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الوَجْدِ تَجِدْنِيْ عَلَيْهِ جَلْداً صَبُوْرَا
وَكَمَا أَنْتَ لاَ تَصِلْنِيْ وَذَرْنِيْ مُوْثَقاً فِيْ حِبَالِ شَوْقِيْ أَسِيْرَا
وَامْنَعِ الطَّيْفَ أَنْ يَزُوْرَ كَأَنَّ كَلاَمَ الخَيَالِ إِفْكاً وَزُوْرَا
/ ١٣٣أ/ أَنَا قَدْ لَذَّ لِيْ الصُّدُوْدُ وَقَدْ صِرْتُ عَلَى حَمْلِهِ جَرِيْئاً جَسُوْرَا
مَا رَأَيْتُ الوِصَالَ يُجْدِيْ عَلَى العُشَّاقِ إِلاَّ صَبَابَةً وَزَفِيْرَا
قَدْ هَدَانِيْ حَمْلُ الغَرَامِ سَبِيْلِيْ وَرَآنِيْ لَهُ حَمِيْداً شَكُوْرَا
فَوَقَانِيْ ذُلَّ الخُضُوْعِ وَلَقَّانِيْ مِنَ الهَجْرِ نَضْرَةً وَسُرُوْرَا
كَمْ تَمَزَّقْتُ فِيْ هَوَاكَ وَكَمْ بِتُّ جَلِيْساً لِلْفَرْقَدَيْنِ سَمِيْرَا
مُسْتَضِيْئاً بِالشَّوْقِ فِيْ ظُلُمَاتِ الهَجْرِ حَتَّى قَطَعْتُهَا مُسْتَنِيْرَا
وَبِسَمْعِيْ عَنْ طَارِقِ العَذْلِ وَقْرٌ لِلْهَوَى يَجْعَلُ السَّفِيْهَ وَقُوْرَا
وَعَلَى نَاظِرِيْ غَشَاوَةُ صِدْقٍ فِيْ طَرِيْقِيْ بِهَا سَبَقْتُ البَصِيْرَا
صَدَرَتْ مِنْ مَوَارِدِ الحُبِّ أَلْطَافٌ تُزَوِّيْ الصَّدَى وَتَشْفِيْ الصُّدُوْرَا
فَاسْأَلُوْنِيْ عَنْ . . . . وَمِنْهَا تَجِدُوْنِيْ بِهَا عَلِيْماً خَبِيْرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

أَنَا عَارِفٌ بِصِفَاتِ حُبِّكَ جَاهِلُ مُتَحَيِّرٌ لَمْ أَدْرِ مَا أَنَا قَائِلُ
إِنْ قُلْتُ بَدْرٌ فَالبُدُوْرُ نَوَاقِصٌ عِنْدَ الكَمَالِ وَوَصْفُ حُسْنِكَ كَامِلُ
أَوْ قُلْتُ فِيْ آيَاتِ وَجْهِكَ مِنْ أَيَاةِ الشَّمْسِ نُوْرٌ فَهْيَ نُوْرٌ زَائِلُ[1]
أَوْ قُلْتُ غُصْنٌ قَالَ : قَدُّكَ أَيُّهَا المَغْرُوْرُ هَلْ لِلغُصْنِ خَدٌّ سَائِلُ
/ ١٣٣ب/ أَوْ قُلْتُ : لَحْظُكَ لَحْظُ ظَبْيِي قَالَ لِيْ : أَنَّى وَقَدْ دَانَتْ لِسِحْرِيَ بَابِلُ
أَوْ قُلْتُ : رِيْقُكَ خَمْرَةٌ قَالَ : اتَّئِدْ مَا تَفْعَلُ الصَّهْبَاءُ مَا أَنَا فَاعِلُ
أَوْ قِسْتُ بِالدُّرِّ المُنَضَّدِ ثَغْرَكَ الوَضَّاحَ، قَالَ الثَّغْرُ : مَا هُوَ غَافِلُ!

(١) أياة الشمس : نورها وحسنها .

أَوْ قُلْتُ رِدْفُكَ .... عَلَى خَصْرِ نَاحِلُ
مَا فِيْ مَعَانِيْ الحُسْنِ وَصْفُكَ كَامِلٌ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ مَحَلٌّ قَابِلُ
فَالبَانُ وَالكُثْبَانُ وَالغُزْلاَنُ وَالقَمَرَانِ فِيْكَ مَخَايِلُ
حَاشَا صِفَاتِكَ أَنْ تُشَبَّهَ مَثْلَمَا حَاشَايَ مِمَّا يَبْتَغِيْهِ العَاذِلُ
وَلَئِنْ وَصَلْتُ بِبَعْضِ حُسْنِكَ كُلَّ أَشْوَاقِيْ فَإِنِّي بِالحَقِيْقَةِ وَاصِلُ

[٥١٢]

عليُّ بنُ يوسفَ بنِ منصورِ بنِ محمد، أبو الحسنِ الجَبليُّ.

من جَبَلة وهي بلدة بساحل الشام[1]، وهي التي بناها جبلة بن الأيهم الغسّاني. فنسبت إليه. وذكر لي أنه من أولاد جبلة بن الأيهم، وكذلك أهل البلدة بعضهم ينتمي إليه.

وهو فقيه النَّفس؛ سألته عن ولادته فذكر تقديراً سنة ستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

/ ١٣٤أ/ أُخْفِيْ الغَرَامَ وَفِيْ الفُؤَادِ نُصُوْلُ مِنْ حُبِّ بَدْرٍ مَا إِلَيْهِ وُصُوْلُ
رَشَأٌ يُغَارُ الغُصْنُ مِنْهُ إِذَا بَدَا يَخْتَالُ هَزَّتْهُ صَبَاً وَقَبُوْلُ
يُصْبِيْ قُلُوْبَ العَاشِقِيْنَ بِمُقْلَةٍ بَعْدَ الوِصَالِ بِهَا وَلَيْسَ يُنِيْلُ
فَكَأَنَّهُ البَدْرُ المُنِيْرُ تُحِبُّهُ الأَلْحَاظُ لَكِنْ مَا إِلَيْهِ سَبِيْلُ
يَا صَاحِبَيَّ تَرَفَّقَا بِمُتَيَّمٍ فَالحُبُّ أَضْنَاهُ جَوًى وَنُحُوْلُ
كَتَمَ الهَوَى فَوَشَتْ عَلَيْهِ مَدَامِعٌ تَهْمِيْ عَلَى وَجَنَاتِهِ وَتَسِيْلُ
لاَ يَعْرِفُ النَّوْمَ الهَنِيَّ وَصَحْبُهُ بِالجَزْعِ مِنْ وَادِيْ الأَرَاكِ حُلُوْلُ
مَا شَامَ بَرْقًا مِنْ رَسُوْمِ دِيَارِهِمْ ..... فَيَمِيْلُ
فَغَدَا يَقُوْلُ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالأَسَى وَالقَلْبُ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ عَلِيْلُ:
دَعْ عَنْكَ تَذْكَارَ الأَحِبَّةِ وَابْتَهِجْ بِمَدِيْحِ مَنْ هُوَ فِيْ العَلاَءِ أَصِيْلُ
أَعْنِيْ ضِيَاءَ الدِّيْنِ ذَا الجُوْدِ الَّذِيْ عَمَّ الأَنَامَ نَوَالُهُ المَأْمُوْلُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (جبلة).

مَلِكٌ تُقَادُ لَهُ المُلُوْكُ أَذِلَّةً ... فَيُعِزُّهَا مِنْ ..... التَّقْبِيْلُ
بَطَلٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ بِكَفِّهِ ... فَعَدُوُّهُ مِنْ خَوْفِهِ مَجْدُوْلُ
تَلْقَاهُ مُبْتَسِماً إِذَا حَانَ الرَّدَى ... وَالقَوْمُ صَرْعَى وَالدِّيَارُ طُلُوْلُ
فَيُؤُوْلُ وَالصَّيْدُ المُلُوْكُ كَوَاسِدٌ ... أَسْرَى وَفِيْ أَعْنَاقِهِنَّ كُبُوْلُ
/ ١٣٤ب/ يَا آلَ قَيْمَرَ أَنْتُمُ سُبُلُ الهُدَى لِمَنْ اهْتَدَى وَلِمَنْ يَضِلُّ دَلِيْلُ
بِكُمُ تَعَاضَدَتِ المُلُوْكُ وَأَصْبَحَتْ ... تَزْهُوْ عَلَى قُرَنَائِهَا وَتَصُوْلُ
قَدْ جَاءَكَ العِيْدُ المُبَارَكُ رَافِلاً ... فِيْ حُلَّةٍ مَا إِنْ لَهَا تَمْثِيْلُ
يَسْعَى إِلَيْكَ مِنَ الإِلَهِ مُبَشِّراً ... فَأَبْشِرْ فَسَعْيُكَ عِنْدَهُ مَقْبُوْلُ
كُنْ بِالَّذِيْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ وَاثِقاً ... فَشُمُوْسُ سَعْدِكَ مَا لَهُنَّ أُفُوْلُ
يَا مَاجِداً حَازَ العَلاَءَ ..... بَيْنَ البَرِيَّةِ كَالعَطَاءِ جَزِيْلُ
أَرْجُوْ بِأَنْ أَرْقَى بِجَدِّكَ ذِرْوَةً ... تَسْمُوْ عَلَى كُلِّ الوَرَى وَتَطُوْلُ
عِشْ وَابْقَ فِيْ سَعْدٍ عَلَى رُغْمِ العِدَا ... مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَحَانَ أُصِيْلُ

وأنشدني لنفسه حين سمع قول القائل: [من الكامل]

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ مَا عَلَمَ الوَرَى ... طُرّاً لَكُنْتَ صَدِيْقَ كُلِّ العَالَمِ
لَكِنْ جَهِلْتَ فَصِرْتَ تَحْسَبُ كُلَّ مَنْ ... يَهْوَى خِلاَفَ هَوَاكَ لَيْسَ بِعَالِمِ

فأنشدني فِيْ المعنى: [من الكامل]

لَوْ كُنْتَ مَعْ حِذْقِ المَهَارَةِ عَالِماً ... وَحَوَيْتَ كُلَّ فُنُوْنِ أَهْلِ العَالَمِ
وَجَهِلْتَ قَدْرَ بَعُوْضَةٍ مِنْ فَضْلِهَا ... عَكَسُ الَّذِيْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِعَالِمِ

وأنشدني لنفسه فِيْ المثل / ١٣٥أ/ الذي يضربه الناس بينهم ويتداولونه: «إن القلوب تتجازى» [من الكامل]

نَاجَيْتُهُ مُتَلَهِّفاً مِنْ حُبِّهِ ... فَأَجَابَنِيْ مِنْ لُطْفِهِ وَأَجَازَا
يَا مَنْ شَكَا أَلَمَ الهَوَى مِنْ جَنْبِنَا ... مَهْلاً فَإِنَّ قُلُوْبَنَا تَتَجَازَى
فَبَكَيْتُ مِنْ حُزْنِيْ وَمِنْ فَرَحِيْ بِهِ ... حَتَّى رَقَمْتُ عَلَى الخُدُوْدِ طِرَازَا

[٥١٣]
عليّ بن أبي الوفاء بن أبي المعالي بن أبي طاهر بن المؤمل بن غدير الكناني.

أصل آبائه مِنْ مَعَرَّة النعمان[١].

وكانت ولادته في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمدينة حلب. شاب أشقر أحمر اللون تام الخلق كيس، له طبع مجيب في السعر، وخاطر مطيع في إنشائه. وعنده ذكاء وفطنة، وحرفته عمل الحديد. ويأتي في شعره بمعان حسنة من غير معرفة بالأدب.

أنشدني لنفسه بمحروسة حلب يوم الاثنين رابع ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة يمدح الملك الأشرف بن الملك العادل ـ رحمهما الله تعالى ـ: [من البسيط]

/ ١٣٥ب/ فَدَتْ مُلُوْكُ البَرَايَا رَبَّ مَمْلَكَةٍ ... للهِ فِيْ مُلْكِهِ المَحْرُوْسِ آيَاتُ
الأَشْرَفَ المَلِكَ المَيْمُوْنَ طَائِرُهُ ... مَلْكٌ لَهُ عُقِدَتْ بِالنَّصْرِ رَايَاتُ
قُلْ لِلمُلُوكِ الأُلَى أَبْدَوْا عَدَاوَتَهُ ... أَغِرَّكُمْ مِنْ لَهُ بِالصَّفْحِ عَادَاتُ
تُوْبُوا إِلَى اللهِ تُوْبُوا يَا فَرَاعِنَةٌ ... مِمَّا جَنَيْتُمْ عَسَى تُمْحَى الخَطِيَّاتُ
سُحْقاً لَهُمْ وَعَصَا مُوْسَى مُهَنَّدُهُ ... إِذَا تَلَقَّفَهُمْ وَالقَوْمُ حَيَّاتُ
وَكَفُّهُ البَحْرُ لَكِنْ لاَ انْشِقَاقَ لَهُ ... وَأَنْتُمُ الطُّوْرُ وَالنَّصْرُ المُنَاجَاةُ
يَا مَنْ لِجُوْدِ يَدَيْهِ فِيْ خَزَائِنِهِ ... فِيْ مِلْءِ وَقْتٍ عَلَى الأَمْوَالِ غَارَاتُ
يَا طَوْدَ حِلْمٍ لِمَنْ أَمْسَى يَلُوْذُ بِهِ ... وَبَحْرَ جُوْدٍ لَنَا فِيْهِ الكِفَايَاتُ
مَتَى يُنَبِّهُ حَظِّيْ غَبَّ رَقْدَتِهِ ... مِنْ نَحْوِ مَجْدِكَ أَنْفَاسٌ نَفِيْسَاتُ
وَأَنْثَنِيْ مُنْشِداً مِنْ نَثْرِهَا ثَمَلاً ... جَذْلاَنَ قَدْ رَنَّحَتْ عِطْفِيْ المَسَرَّاتُ
قَدْ كَانَ حَاجَةَ نَفْسٍ ذَا المَقَامُ وَقَدْ ... قَامَتْ فَمَا بَقِيَتْ فِيْ النَّفْسِ حَاجَاتُ

وأنشدني لنفسه، وكتبها إِلَى شهاب الدين بن علم الدين عزيز، وقد طار لَهُ الحمام سابقًا: [من الطويل]

أَيَا ابْنَ عَزِيْزٍ دَامَ عِزُّكَ وَالبَقَا ... فَمَا فَوْقَ مَا جَاوَزْتَ مِنْ رُتْبَةٍ مَرْقَى

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (المعرة).

حَكَاكَ . . . الجَوِّ سَبْقًا إِلَى العُلاَ فَجَاءَكَ يَحْكِي فِيْ تَسَرُّعِهِ البَرْقَا

/ ١٣٦أ/ يُبَارِي الرِّيَاحَ العَاصِفَاتِ إِذَا انْبَرَى . . . . . .

فَيُغْنِيْكَ مَا يُغْنِيْكَ عَنْ كُلِّ مَدْحَةٍ أَخُو النَّسَبِ الوَضَّاحِ قَدْ شَرَّفَ الوُرْقَا

وَمَا كُنْتَ مَسْبُوقًا إِلَى نَيْلِ مَطْلَبٍ فَنُنْكِرَ أَنْ تَحْوِيْ مَنَاسِيْبُكَ السَّبْقَا[1]

فَأَنْتَ مِنَ الشُّهْبِ الثَّوَاقِبِ قَدْرُهَا عَظِيْمٌ وَلَمْ تَرْضَ السَّمَاءَ لَهَا الأُفْقَا

نُهَنِّيْكَ بِالأَعْيَادِ لاَ بَلْ لَهَا الهَنَا إِذَا أَقْبَلَتْ تَجْلُوْ لَنَا وَجْهَكَ الطَّلْقَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

مَنْ لِيْ بِأَسْمَرَ فِيْ تَخَازُرِ طَرْفِهِ نَفَثَاتُ هَارُوْتَ وَفَتْكُ قَوَاضِبِ

بِشَمَائِلٍ مِثْلِ الشَّمُوْلِ شَهِيَّةٍ بِالجِدِّ مِنْهُ أَوْ بِهَزْلٍ مُدَاعِبِ

عَنْ نَبْلِهِ وَقَسِيِّهِ مُسْتَغْنِيًا بِسِهَامِ مُقْلَتِهِ وَقَوْسِ الحَاجِبِ

وَبِسَمْهَرِيِّ قَوَامِهِ عَنْ ذَابِلٍ أَضْحَى يُسَدِّدُهُ لِقَلْبِيْ الوَاقِبِ

غَلِطَ الَّذِيْ بِالبَدْرِ قَايَسَ وَجْهَهُ وَالبَدْرُ لَيْسَ لِوَجْهِهِ بِمُقَارِبِ

رَشَأٌ رَشِيْقُ القَدِّ مَعْسُوْلُ اللَّمَى مَا فِيْهِ مِنْ عَيْبٍ يُرَى لِلْعَائِبِ

وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ وَطُرَّتَهُ سَنَى صُبْحٍ تَبَلَّجَ تَحْتَ جُنْحِ غَيَاهِبِ

وَكَأَنَّ رِيْقَتَهُ مُرَوَّقُ قَرْقَفٍ . . . . فَوْقَ شَهْدِ ذَائِبِ

وَلَنَغْمَةُ الأَوْتَارِ قَامَ يُدِيْرُهَا رَاحًا تُرَوَّحُ بِالسُّرُوْرِ العَازِبِ

/ ١٣٦ب/ فَدَعَوْتُهُ يَا سَاقِيَ الكَأْسِ الَّذِيْ فِيْ فِيْهِ مِثْلُ مُدَامَةٍ لِلشَّارِبِ

هَلاَّ سَمَحْتَ بِهَا وَنَحْنُ بِجِلِّقٍ هَيْهَاتَ مَا ذَاكَ الزَّمَانُ بِآيِبِ

حَيَّا الحَيَا تِلْكَ الدِّيَارَ فَطَالَمَا قَضَّيْتُ أَوْطَارِيْ بِهَا وَمَآرِبِيْ

وَلَوِ اسْتَطَعْتُ سَقَيْتُهُنَّ سَحَائِبًا بِيَدَيْ غِيَاثِ الدِّيْنِ بَعْدَ سَحَائِبِ

المُنْعِمِ المَلِكِ الَّذِيْ مَعْرُوْفُهُ المَعْرُوْفُ مِنْهُ مُيَسَّرٌ لِلطَّالِبِ

سَمْحٌ نَدَاهُ لِكُلِّ وَقْتٍ حَاضِرٌ بَيْنَ الأَنَامِ لِحَاضِرٍ وَلِغَائِبِ

يَا أَيُّهَا المَلِكُ العَزِيْزُ المُرْتَجَى وَالمُتَّقَى لِمَوَاهِبٍ وَنَوَائِبِ

كَمْ كُرْبَةٍ عَنَّا كَشَفْتَ غِطَاءَهَا وَكَتَائِبٍ صَبَّحْتَهَا بِكَتَائِبِ

---

(١) المناسيب: يعني بها الطيور المناسيب.

وَعَجَاجَةٍ أَطْلَعْتَ مِنْ بِيْضِ الظُّبَا ... فِيْ لَيْلِهَا المُسْوَدِّ زُهْرَ كَوَاكِبِ
وَفَوَارِسٍ تَرِدُ الوَغَى فَكَأَنَّهَا ... أُسْدُ الشَّرَى تَخْتَالُ فَوْقَ شَوَازِبِ
مِنْ كُلِّ صَافِيَةٍ تَفُوْتُ البَرْقَ إِنْ ... أَرْخَى العِنَانَ لَهَا بَنَانُ الرَّاكِبِ
لِلْمُسْلِمِيْنَ مُحَمَّدٌ كَسَمِيِّهِ ... أَضْحَى يَسُوْسُهُمُ بِرَأْيٍ صَائِبِ
فَبِحِلْمِهِ وَبِعَدْلِهِ وَبِبَذْلِهِ ... رَدَّ النَّدَى وَالجُوْدَ رَدَّ الغَائِبِ
فَاللهُ يُحْيِيْهِ حَيَاةً رَغْدَةً ... بِدَوَامِ مُلْكٍ فِيْ عُلُوٍّ مَرَاتِبِ

وقال: [من الطويل]

/ ١٣٧أ/ بَرَى اللهُ شَمْسَ الدِّيْنِ فِي الخَلْقِ إِنَّهُ ... فَتًى جُمِعَتْ فِيْهِ المَحَامِدُ مُذْ نَشَا
هُوَ اللهُ ذُوْ الفَضْلِ العَظِيْمِ زَكَا بِهِ ... وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَا

وقال: [من الكامل]

هَانَتْ عَلَيْكَ تَنُوْخُ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ ... ذَرْبَ اللِّسَانِ يَهِيْضُهُ الهَذَيَانُ
هَلاَّ عَفَفْتَ وَقَدْ هَجَوْتَ مُحَمَّداً ... عَنْ غُصْنِ دَوْحَةِ مَجْدِهَا فَيْنَانُ
أَوْ أَنَّ فِيْ حَلَبٍ وَتُطْرَدُ بِاسْمِهِ ... بَيْنَ الأَنَامِ قَبُحْتَ مِنْ شَيْطَانِ

[٥١٤]

عليُّ بنُ يوسفَ بنِ العباسِ بنِ أبي بكرِ بنِ إبراهيمَ، أبو الحسنِ البوهرزيُّ الإربليُّ.

كانت ولادته بمدينة إربل في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. وكان أحد آبائه من بوهرز ـ قرية مِنْ قرايا بغداد ـ.

وأبو الحسن شيخ قصير أسمر اللون له أشعار دالة عَلَى طبع سليم، وفكر فِيْ إنشائها صحيح.

أنشدني لنفسه ما كتبه إِلَى المولى الصاحب شرف الدين أبي البركات ـ أسعده الله تعالى ـ: [من البسيط]

وَحَقِّ فَضْلِكَ يَا مَوْلاَيَ مَا انْتَقَضَتْ ... يَوْمًا عُهُوْدُكَ فِيْ خَفْضٍ وَلاَ عَالِيْ
/ ١٣٧ب/ وَلاَ تَغَيَّرْتُ عَنْ ذَاكَ الوِلاَءِ لَكُمْ ... وَلاَ خَلاَ مِنْكُمُ قَلْبِيْ وَلاَ بَالِيْ

وَكَيْفَ أَنْسَى أَيَادِيكَ الَّتِيْ سَلَفَتْ إِنْ كَانَ ذَاكَ فَلاَ أُبلِغْتُ آمَالِيْ

[٥١٥]

عليّ بن يعيش بن علي بن يعيش[١].

[من الكامل]

/ ١٣٨أ/ حَتَّى مَ يَلْحَانِيْ عَلَيْكَ مُفَنِّدِيْ وَالعَاذِلُوْنَ عَلَى المَحَبَّةِ حُسَّدِيْ

يَا بَدْرَ تَمٍّ صِرْتُ فِيْ حُبِّيْ لَهُ مَثَلاً تَرُوْحُ بِهِ الرُّوَاةُ وَتَغْتَدِيْ

كَمْ بِالصُّدُوْدِ تُرِيْدُ قَتْلَ مُتَيَّمٍ مَا خِفْتَ فِيْهِ عُقُوْبَةَ المُتَعَمِّدِ

فَلَقَدْ سَلَلْتَ مِنَ اللِّحَاظِ صَوَارِمًا لَمَّا خَطَرْتَ مِنَ القَوَامِ بِأَمْلَدِ

أَتَرَكْتَ إِلاَّ عَبْرَةً مَسْفُوْحَةً وَحَشًا أُقَلْقِلُهَا بِأَنَّةِ مُكْمَدِ

إِنْ كُنْتَ تَقْصُدُ قَتْلَتِيْ فَأَمِيْتَنِيْ فَلَقَدْ رَضِيْتُ وَهَا يَدِيْ أَنْ لا تَدِيْ

وَلَرُبَّ مَعْسُوْلِ المَرَاشِفِ قَدُّهُ الـ ـفَتَّانُ يَهْزَأُ بِالغُصُوْنِ . . . .

فَالثَّغْرُ مِنْهُ كَالجُمَانِ وَرِيْقُهُ السَّلْسَالُ يُغْنِيْ عَنْ سُلاَفَةِ صَرْخَدِ

قَمَرٌ مِنَ الأَتْرَاكِ جَلَّ تَصَبُّرِيْ عَنْهُ . . . . . .

قَاسٍ وَفِيْ عِطْفَيْهِ لِيْنُ مُوَافِقٍ صَاحٍ وَفِيْ جَفْنَيْهِ بَطْشُ مُعَرْبِدِ

وَلَقَدْ رَنَا لِيَخِيْفَنِيْ بِلَحَاظِهِ فَعَجِبْتُ مِنْ قَطْعِ الحُسَامِ المُغْمَدِ

فَكَأَنَّ وَجْنَتَهُ حَدِيْقَةُ جَنَّةٍ وَكَأَنَّ عَارِضَهُ اخْضِرَارُ زَبَرْجَدِ

أَسْلُو هَوَاهُ وَلاَ وَصَدْقِ مَوَدَّتِيْ وَوَلاَئِيْ فِيَ المَلِكِ العَزِيْزِ مُحَمَّدِ

مَلِكٌ يَلُوْحُ عَلَى البَرِيَّةِ وَجْهُهُ بِشْرٌ يُبَشِّرُنِيْ بِنُجْحِ المَقْصَدِ

مُسْتَعْذِبٌ نَغَمَ العُفَاةِ كَأَنَّهَا فِيْ سَمْعِهِ نَغَمُ الغَرِيْضِ وَمَعْبَدِ

/ ١٣٧ب/ يَا ابْنَ الأُلَى سَنُّوا المَكَارِمَ وَالنَّدَى وَتَفَرَّدُوا دُوْنَ الوَرَى بِالسُّؤْدَدِ

للهِ أَنْتَ إِذَا الوَغَى فَهَقَتْ دَمًا وَالطَّرْفُ يُعْشَى بِالقَتَامِ الأَرْبَدِ

وَالبِيْضُ يَغْشَى الدَّارَ عَيْنُ ظِبَائِهَا وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بِالقَنَا المُتَقَصِّدِ

. . . هُنَاكَ عَنِ الغِيَاثِ فَإِنَّهُ رَدَّى الكُمَاةَ بِأَسْمَرٍ وَمُهَنَّدِ

---

(١) بعد هذا العنوان بياض بمقدار ثلاثة أرباع الصفحة، وبعده ورد الشعر بدون مقدمة.

الكَاشِف الكُرُبات فِيْ يَوْمِ الوَغَى ... وَالخَائِض الغَمَرَات غَيْرَ مُعَرِّدِ
عَقَّادُ أَلْوِيَة يَكُوْنُ لِبَاسُهَا ... هَامُ العِدَا مَحْلُوْلَةً لَمْ تُعْقَدِ
عَلَمُ الهُدَى بَحْرُ النَّدَى غَيْثُ الثَّرَى ... لَيْثُ الثَّرَى . . . . الوَرَى بَدْرُ النَّدِيْ
فَعَقَابُهُ لِلْمُعْتَدِيْ وَضِيَاؤُهُ ... لِلْمُهْتَدِيْ وَنَوَالُهُ لِلْمُجْتَدِيْ
أَغِيَاثَ دِيْنِ اللهِ يَا مَنْ جُوْدُهُ ... أَضْحَى يُبَخِّلُ كُلَّ بَحْرٍ مُزْبِدِ
أَيَجُوْزُ أَنْ أَظْمَا وَنَؤْكَ مَاطِرٌ ... لِلْمُعْتَفِيْنَ وَدَيْمُ جُوْدِكَ مَوْرِدِيْ
وَمَتَى نَظَرْتَ إِلَيَّ أَيْسَرَ نَظْرَةٍ ... نِلْتُ المُنَى وَبَلَغْتُ غَايَةَ مَقْصَدِيْ
خُذْهَا عَرُوْسًا لَا تَرَى كُفْؤًا لَهَا ... مِنْ خَاطِبٍ أَحَداً سِوَاكَ وَ . . .
رَقَّتْ حَوَاشِيْهَا وَأُوْجِزَ لَفْظُهَا ... فَتَرَفَّعَتْ عَنْ ظُلْمَةٍ وَتَعَقُّدِ
رَكِبَتْ قَرِيْبَ اللَّفْظِ حَتَّى أَدْرَكَتْ ... لِفَصَاحَةٍ نَيْلَ المَرَامِ الأَبْعَدِ
وَتَنَزَّهَتْ أَبْيَاتُهَا عَنْ عَائِبٍ ... لَسَمَاعِهَا نِيْرَانُهُ لَمْ تَخْمُدِ
وَوَحَقِّ أَنْعُمِكَ الجِسَامِ فَإِنَّهَا ... قَسَمٌ لِغَيْرِكَ مِدْحَتِيْ لَمْ تَقْصِدِ
وَتَهَنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ إِنَّكَ مَاجِدٌ ... قَضَّيْتَهُ فِيْ عِفَّةٍ وَتَهَجُّدِ
وَالعَبْدُ مِنْ شَوْقٍ أَتَاكَ مُهَنِّئًا ... بِخُلُوْدِ مُلْكِكَ فِيْ الزَّمَانِ مُؤَبَّدِ
فَبَقِيْتَ مَرْفُوْعَ اللِّوَاءِ مُؤَيَّداً ... بِالنَّصْرِ فِيْ مُلْكٍ وَعَيْشٍ أَرْغَدِ

[٥١٦]

/ ١٨٠ب/ عليُّ بنُ محمود بن عليِّ بن علوانَ بنِ خليفةَ بنِ علوانَ البزاغيُّ الأنصاريُّ، أبو الحسنِ[(١)].

شيخ كبير السن، رأيته بمحروسة حلب بمجلس القاضي الصدر بهاء الدين أبي محمد بن الخشاب ـ أيده الله تعالى ـ في سنة ثمان وثلاثين من فلّاحي قريته؛ عامي جاهل بالعلم والأدب إذا / ١٨١أ/ أنشد لحن في إنشاده وتلعثم. وله طبع في صحة الأوزان، وذوق في عمل الشعر، ولم يقرأ قط شيئًا من العربية بل عنده طرف من علم

(١) في هامش الأصل: «ينعت مهذب الدين، وتوفي في . . . . سنة . . . . وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٣٦ رقم ١٣٩٣ (العميد).

العرب ووقائعها[١].

وهو شاعر كثير الشعر، سهل عليه عمله، متدفق الطبع، وديوان أشعاره يدخل في عدّة مجلدات؛ غير أنَّ شعره من المرذول الساقط، ليس من المختار النادر. يظهر فيه العجرفة والركاكة واللحن الفاحش. وكان ينظمه بسبب أملاكه التي ببزاغا خوفًا من أن يغصبوه بالخراج، واشفاقًا من ذلك، وقد يمدح الملك الظاهر والملك العزيز لئلا يغلب عليه السلطنة ويصانع عنه.

أنشدني بمجلس القاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم ـ أدام الله أيامه ـ يوم الخميس السادس عشر من ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وذلك بمحروسة حلب، يمدح بها الملك العزيز[٢]: [من البسيط]

يَـــا حَسَـــنَ القَـــدِّ وَالتَّثَنِّـــيْ ... وَيَـــا مَلِيكًـــا بِكُـــلِّ حُسْـــنِ
وَيَـــا هِـــلَالاً بَـــدَا مُنِيْـــراً ... يَخْتَـــالُ فِـــيْ ثَـــوْبِـــهِ المسنـــي
بِـــأَيِّ ذَنْـــبٍ فَـــدَتْـــكَ رُوْحِـــيْ ... أَعْـــرَضْـــتَ دُوْنَ الأَنَـــامِ عَنِّـــيْ؟
يَـــا شَـــادِنًـــا قَـــدْ كَسَـــاهُ رَبِّـــيْ ... مِـــنْ حُلَـــلِ الحُسْـــنِ كُـــلَّ فَـــنِّ
/ ١٨١ب/ وَيَـــا صَغِيْـــراً رَجَعْـــتُ فِيْـــهِ ... مُفْتَتَنًـــا عِنْـــدَ كِبْـــرِ سِنِّـــيْ
لاَ تُكْثِـــرِ الصَّـــدَّ وَالتَّجَـــافِـــيْ ... عَلَـــيَّ وَالهَجْـــرَ وَالتَّجَنِّـــيْ
فَقُـــلْ لِمَـــنْ لاَمَنِـــيْ عَلَيْـــهِ ... دُوْنَـــكَ عُـــذْرِيْ وَلاَ تَلُمْنِـــيْ
وَلاَ تَسَلْنِـــيْ عَـــنِ التَّسَلِّـــيْ ... عَنْـــهُ وَعَـــنْ غَيْـــرِهِ فَسَلْنِـــيْ!

ومنها:

صَـــوَّرَهُ الحُـــبُّ فِـــيْ يَقِيْنِـــيْ ... وَخَيَّـــبَ الـــدَّهْـــرُ فِيْـــهِ ظَنِّـــيْ
تَشَيَّـــعَ القَلْـــبُ فِـــيْ هَـــوَاهُ ... وَكَـــانَ طُـــوْلُ الـــزَّمَـــانِ سُنِّـــي
يَـــا عَـــاذِلِـــيْ فِـــيْ هَـــوَاهُ دَعْـــهُ ... يَبْلُـــغُ مَـــا عِنْـــدَهُ وَدَعْنِـــيْ
فَـــالـــدَّهْـــرُ فِـــيْ دَوْلَـــةِ ابْـــنِ غَـــازِيْ ... قَـــدْ يَسَّـــرَ الأَمْـــنَ وَالتَّمَنِّـــيْ
المَلِـــكِ الـــوَاسِـــعِ العَطَـــايَـــا ... عَلَـــى البَـــرَايَـــا بِغَيْـــرِ مَـــنِّ

(١) في هامش الأصل: «مولده سنة . . . . وثلاثين وخمسمائة».
(٢) الأبيات الثلاثة الأولى في مجمع الآداب ٢/ ٢٣٦.

بَـــدَّلَ إعْسَـــارَهُـــمْ بِيُسْـــرٍ ... وَالخَـــوْفَ مِـــنْ دَهْـــرِهِـــمْ بِـــأَمْـــنِ
حَتَّـــى غَـــدَوا فِـــي نَعِيْـــمِ عَيْـــشٍ ... مِـــنْ قَلَـــقِ البُـــؤْسِ مُطْمَئِـــنِّ
بِعَـــارِضٍ مُطْلَـــقِ العَـــزَالَـــى ... عَلَـــى مَطَـــا الأَرْضِ مُـــرْجَحِـــنِّ
مُحَمَّـــدٌ حَمْـــدُهُ اعْتِقَـــادٌ ... لِكُـــلِّ حُـــرٍّ وَكُـــلِّ قِـــنِّ
يَهْـــدِمُ كَنْـــزَ النُّضَـــارِ بَـــذْلاً ... وَلِلْعُـــلاَ وَالفَخَـــارِ يَبْنِـــي
/ ١٨٢أ/ تَمْتَـــاحُ إِنْعَـــامَ رَاحَتَيْـــهِ ... بِغَيْـــرِ كَيْـــلٍ وَغَيْـــرِ وَزْنِ
. . . فِـــي البَـــأْسِ وَالعَطَـــايَـــا ... عَـــنْ بَـــأْسِ عَمْـــرٍو وَجُـــوْدِ مَعْـــنِ
أَجْـــرَا عَلَـــى الـــرَّوْعِ مِـــنْ أَتِـــيٍّ ... فِـــي يَـــوْمِ ضَـــرْبٍ وَيَـــوْمِ طَعْـــنِ[1]
وَفِيْـــهِ مَـــعْ بَطْشِـــهِ وَقَـــارٌ ... يَسْتَعْمِـــلُ الحِلْـــمَ وَالتَّـــأَنِّـــي

وأنشدني لنفسه: [من المنسرح]

قَـــالُـــوا: وَسَمْـــتَ امْـــرأً بِقَـــافِيَـــةٍ ... فِيْهَـــا مَـــدِيْـــحٌ لَـــهُ وَتَـــوْبِيْـــخُ
قَـــدْ سُبِـــكَ الهَجْـــوُ فِـــي صِيَـــاغَتِهَـــا ... وَالمَـــدْحُ فَـــوْقَ الهِجَـــاءِ مَنْسُـــوْخُ
قُلْـــتُ: عَقَـــدْتُ الـــرَّجَـــاءَ مِـــنْ سَفَهِـــي ... فِيْـــهِ وَعَقْـــدُ السَّفِيْـــهِ مَفْسُـــوْخُ
وَالشِّعْـــرُ مِثْـــلُ القُـــرْآنِ فِـــي نَفَسِـــي ... أَكْثَـــرُهُ نَـــاسِـــخٌ وَمَنْسُـــوْخُ

وله: [من الطويل]

لَقَـــدْ أَنْكَـــرَ الشَّيْطَـــانُ عُظْـــمَ تَجَلُّـــدِيْ ... وَمُصْطَبَـــرِيْ عَـــنْ شَتْـــمِ عِـــرْضِ المجلـــد
رَمَـــى خَمْسَـــةَ الأَجْـــزَاءِ فِـــي جَنْـــبِ بَيْتِـــهِ ... وَلَـــمْ يَـــرَهَـــا إِلاَّ بِعَـــزْمِ المُفَنِّـــدِ
وَمَـــا أَنَـــا مَـــنْ يُصْغِـــي إِلَـــى عَـــذْلِ مَـــائِـــنٍ ... أَرُوْحُ إِلَيْـــهِ كُـــلَّ يَـــوْمٍ وَأَغْتَـــدِيْ
تَمَـــادَى لَقِيْـــطٌ فِـــي التَّـــوَانِـــي وَلَـــمْ يَـــزَلْ ... يَحُـــضُّ أَعَـــادِيْـــهِ عَلَـــى هُلْـــكِ مَعْبَـــدِ
وَهَـــا أَنَـــا قَـــدْ أَمْهَلْتُـــهُ بَعْـــدَ رُقْعَتِـــي ... إِلَيْـــهِ بِقَـــايَـــا فَسْحَـــةِ اليَـــوْمِ وَالغَـــدِ
/ ١٨٢ب/ فَـــإِنْ وَصَلَتْـــهُ نَفْحَـــةٌ مِـــنْ سَفَـــاهَتِـــي ... فَمَـــا أَنَـــا فِيْهَـــا ظَـــالِـــمُ الـــرَّأْيِ مُعْتَـــدِيْ

وله: [من السريع]

سَـــأَلْـــتُ مَـــنْ أَعْشَقَـــهُ قُبْلَـــةً ... فَقَـــالَ وَاسْتَـــوْلَـــى عَلَيْـــهِ الخَجَـــلْ:

---

(١) الأتي: الموج.

وَاللـــهِ مَـــا قَصْـــدُكَ فِـــيْ قُبْلَـــةٍ وَإِنَّمَـــا قَصْـــدُكَ غَيْـــرُ القُبَـــلْ

وقال: [من السريع]

كَـــأَنَّمَـــا زَهْـــرُ أَقَـــاحِ الـــرُّبَـــى وَقَـــدْ بَـــدَا مُتَّسِقـــاً كَـــالشَّنَـــبْ
حَـــبُّ جُمَـــانٍ نَظَمَـــتْ نَثْـــرَهُ خَـــوْدٌ عَلَـــى وَاسِطَـــةٍ مِـــنْ ذَهَـــبْ

وقال: [من الطويل]

وَزَنْجِيَّـــةٍ أَصْبُـــو إِلَيْهَـــا كَمَـــا صَبَـــا إِلَـــى حُـــبِّ عَفْـــرَا عُـــرْوَةُ بْـــنُ حِـــزَامِ
تُشِيْـــرُ بِـــأَلْحَـــاظِ مِـــرَاضٍ فَـــوَاتِـــرٍ وَتَبْسِـــمُ عَـــنْ ثَغْـــرٍ كَعِقْـــدِ نِظَـــامِ
وَأَعْجَـــبُ مِنْهَـــا أَنَّهَـــا أَعْجَمِيَّـــةٌ وَتَفْهَـــمُ مَـــا أُوحِـــي بِغَيْـــرِ كَـــلَامِ
إِذَا مَـــا تَعَـــانَقْنَـــا جِهَـــاراً حَسِبْتُهَـــا سُـــلَالَـــةَ نُـــوْرٍ فَـــوْقَ جِنْـــحِ ظَـــلَامِ

وله: [من الخفيف]

كَـــانَ يَبْـــدُو لِنَـــاظِـــرِيْ أَنَّ زَيْـــنَ الـــدِّيْـــنِ مِـــنْ كَثْـــرَةِ البِغَـــاوَةِ خُنْثَـــى
وَأَرَى شَخْصَـــهُ يَلُـــوْحُ لِعَيْنِـــيْ ذَكَـــراً وَهْـــوَ فِـــيَ الحَقِيْقَـــةِ أُنْثَـــى
/ ١٢٩أ/ غَـــرَسَ المَـــاءَ فِـــيْ رِيَـــاضِ بَنِـــيْ مَيْمُـــوْنَ قَـــرْعـــاً وَفِـــيْ الأَسَـــافِـــلِ قَثَّـــا

وقال: [من البسيط]

هَـــذَا الكِتَـــابُ الَّـــذِيْ سَطَّـــرْتُـــهُ بِيَـــدِيْ عَـــنِ الصَّبَـــابَـــةِ وَالأَشْـــوَاقِ وَالكَمَـــدِ
إِلَـــى الأَمِيْـــرِ الَّـــذِيْ رُوْحِـــي مُعَلَّقَـــةٌ بِقُـــرْبِـــهِ فِـــيْ اقْتِـــرَابِ الـــدَّارِ وَالبُعَـــدِ
وَإِنْ يَكُـــنْ شَخْصُـــهُ المَجْنُـــونُ فِـــيْ بَلَـــدٍ وَشَخْـــصُ مَمْلُـــوْكِـــهِ المُشْتَـــاقِ فِـــيْ بَلَـــدِ
فَـــالـــوُدُّ يَجْمَـــعُ أَهْـــوَانَـــاً كَمَـــا جَمَعَـــتْ بَنُـــو خُـــرَيْمَـــةَ دَوْدَانـــاً إِلَـــى أَسَـــدِ

[٥١٧]

/ ١٠٣ب/ عليُّ بنُ مكي بنِ أبي المعالي بنِ عليٍّ، أبو الحسن الشهركرديُّ.

وشهركرد قريةٌ بَيْنَ دقوقا وكرخين.

/ ١٠٤أ/ كان شاعراً مسترفداً، قارئًا للقرآن ضريراً، يقصد الناس بشعره، ويرحل في البلاد، وعنده عشرة.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير أبا البركات المستوفي ـ رحمة الله ـ:

[من البسيط]

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ شَرُفَتْ ... بِهِ الدَّوَاوِيْنُ قَاصِيْهَا وَدَانِيْهَا
وَمَنْ سَرَى فِيْ بِحَارِ العِلْمِ مُنْتَخِبًا ... مِنْ قَعْرِهَا الدُّرَّ وَاسْتَنْقَى لَآلِيْهَا
يَا بَانِيَ المَجْدِ يَا قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ ... يَا مَنْ إِذَا مَاتَتِ الآدَابُ يُحْيِيْهَا
أَنْتَ الَّذِي بِكَ أَضْحَى الدَّهْرُ مُبْتَسِمًا ... وَسِيْرَةُ الجُوْدِ عَنْ كَفَّيْكَ نَرْوِيْهَا
وَأَنْتَ أَوْلَيْتَنِي يَا سَيِّدِيْ نِعَمًا ... وَمَنْ أَيَادٍ جِسَامٍ لَسْتُ أُحْصِيْهَا
إِنَّ العَدُوَّ الَّذِيْ اشْتَدَّتْ عَزِيْمَتُهُ ... عَلَى عِنَادِكَ قَدْ هُدَّتْ مَبَانِيْهَا
وَصَارَ فِيْ ظُلْمَةِ الأَرْمَاسِ مُطَّرَحًا ... تَدْعُوْهُ مِنْ مَحَنِ البَلْوَى دَوَاعِيْهَا
لَازِلْتَ . . . . فِيْ ذُرَى العَلْيَاءِ فِيْ نِعَمٍ ... مَا سَارَ رَكْبٌ وَحَثَّ النُّوْقَ حَادِيْهَا

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إليه: [من الخفيف]

شَرَفَ الدِّيْنِ يَا أَجَلَّ الأَنَامِ ... وَفَتَى الجُوْدِ وَالأَيَادِيْ الجِسَامِ
وَمَنِ اخْتُصَّ بِالمَكَارِمِ وَالفَضْـ ... ـلِ قَدِيْمًا وَبِالخِلَالِ الكِرَامِ
قَدْ أَتَى الصَّوْمُ قَادِمًا يَتَهَادَى ... فِيْ جَزِيْلِ الثَّوَابِ وَالإِكْرَامِ
/ ١٠٤ب/ شَهْرُ بِرٍّ وَرَحْمَةٍ وَصَلَاةٍ ... وَصِلَاتٍ تُنْحَى مِنَ الآثَامِ
بِجِرَانِهِ سَيَلْقَاكَ فِيْهِ ... كُلُّ سُؤْلٍ وَبُغْيَةٍ وَمَرَامِ
فَاسْعَ فِيْ حَاجَتِيْ يَكُنْ لَكَ فِيْهِ ... أَجْرُ مَنْ بَاتَ مُخْلِصًا فِيْ الصِّيَامِ
أَوْ كَمَنْ حَجَّ طَائِعًا يَبْتَغِيْ اللـ ... ـهَ بِسَعْيٍ وَعُمْرَةٍ وَاسْتِلَامِ
فَإِلَى مَ القُعُوْدُ مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ ... فَلَقَدْ طَالَ فِيْ التَّقَاضِيْ مَقَامِيْ
وَإِلَى كَمْ أُغْشَاهُمُ فِيْ صَبَاحٍ ... وَمَسَاءٍ بِخِدْمَةٍ وَسَلَامِ
لَيْسَ عُذْرٌ لِلْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ ... بَلَغَ المُكْثُ بَيْنَهُمْ أَلْفَ عَامِ
وَأَرَى جَابِيَ الجَرِيْدَةِ رِخْوًا ... فِيْ التَّقَاضِيْ مُوَافِقَ الأَقْوَامِ
ذَاكَ خَطٌّ عَرَفْتُهُ مِنْ زَمَانٍ ... لَا بِرُمْحٍ يَأْتِيْ وَلَا بِحُسَامِ
فَلَئِنْ كَانَ قَدْ تَحَصَّلَ شَيْءٌ ... فَهُوَ عِنْدِيْ مِنْ جُمْلَةِ الإِنْعَامِ
وَسُؤَالِيْ . . . . عَنْ قَرِيْبٍ ... لِمَسِيْرِيْ فِيْ هَذِهِ الأَيَّامِ
وَأَبْقَ لِلْقَاصِدِيْنَ عُمْرًا طَوِيْلًا ... مَا تَرَى البَرْقَ مِنْ خِلَالِ الغَمَامِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا يمدحه : [من الخفيف]

بـكَ أَضْحَـتْ أَوْقَـاتُنَـا فـيْ أَمَـان حَيْـثُ كُنْـتَ المُنَـى وَأَقْصَـى الأَمَـانـيْ
/ ١٠٥أ/ وَإِلَيْـكَ المَطِـيُّ مَـدَّتْ خُطَـاهَـا سَـابِقَـات فَـوَاضِـلَ الأَرْسَـان
وَأَضَـاءَتْ بِـوَجْهِـكَ الأَرْضُ فَـاسْتَغْنَـتْ بِـهِ عَـنْ ذُكًـا وَعَـنْ زَبْـرقَـان[1]
وَغَمَـرْتَ البِـلَادَ بِـالعَـدْل حَتَّـى بَلَـغَ العَـدْلُ سَـائِـرَ البُلْـدَان
وَاطْمَـأَنَّ المَخُـوْفُ وَانْهَـزَمَ الجَـائِـرُ عَنْهَـا بِـرَفْـعِ ضَـادِ الضَّمَـان
وَغَـدَا النَّـافِـرُ الجَمُـوْحُ ذَلِيْـلاً فِـيْ قُيُـود الـرَّدَى وَأَسْـرِ الهَـوَان
وَحَطَطْـتَ الأَوْزَارَ فَـاشْتَـدَّ أَزْرُ المُلْـكِ لاَ بِـالظُّبَـا وَلاَ بِـاللِّسَـان
بَـلْ بِـآرَائِـكَ العَلِيَّـة تَنْقَـادُ صِعَـابُ الأَعْنَـاق بِـالإِذْعَـان
رَحْمَـةٌ أَنْـتَ أَرْسَلَـتْ بَعْـدَ ضُـرٍّ لِلبَـرَايَـا بَعِيْـدِهَـا وَالـدَّانِـيْ
شَـرَفَ الـدِّيْـن يَـا ابـنَ قَـوم أَقَـامُـوا سُـدَّةَ المَجْـدِ مِـنْ قَـدِيْـمِ الـزَّمَـان
وَبَنَـوا فَـوْقَهَـا مَـرَاتِـبَ عِـزٍّ وَضَعُـوا أُسَّهَـا عَلَـى كَيْـوَان
فَسَمَـوا صَـاعِـدِيْـنَ فِـيْ المَجْـدِ لَمَّـا سَبَقُـوا الجَـائِـرِيْـنَ فِـيْ الإِحْسَـان
أَنْـتَ قُـسٌّ فِـيْ الفَضْـلِ وَالـرَّأْيِ قَيْـسٌ وَالنَّـدَى حَـاتِـمٌ كَـرِيْـمُ البَنَـان
أَجْمِيْـلٌ لِمَـنْ أَرُوْحُ بِخَـطٍّ تَـاجُـهُ ذِكْـرُكَ العَظِيْـمُ الشَّـان
وَيُـرَدّ الكِتَـابُ مِـنْ غَيْـرِ مَـا خَـوْف عَلَـى النُّـوَّاب فِـيْ حَـرْمَـانِـي
فَخَمِيْـسٌ الخَسِيْـسُ وَابْـنُ مُحِـلاً وَابْـنُ نَصَّـارَ لَـجَّ فِـيْ حِـرْكَـانِـي
/ ١٠٥ب/ أَنْقَصُـوْنِـيْ مِـنَ الجَـرَايَـة وَالتَّعْـوِيْـض ظُلْمًـا عَـنْ سَـائِـر الأَعْيَـان
فَـالْقِهِـمْ فِـيْ الحُبُـوسِ يَلْقَـوا عَـذَابًـا كَيْـفَ لَـمْ يَعْطِفُـوا عَلَـى العُمْيَـان
وَتَهَـنَّ الصِّيَـامَ شَهْـراً فَقَـدْ حَـانَ بِتَـوْقِيْـعِ خِلْعَـة الـرِّضْـوَان
وَأَبْـقَ فِـيْ الـدَّهْـرِ مَـا أَتَـى رَمَضَـانٌ كُـلَّ عَـامٍ بِـالعَفْـوِ وَالغُفْـرَان
فَـرِحًـا لاَ تَـزَالُ أَنْـتَ وَتَـاجُ الـدِّيْـن فِـيْ غِبْطَـة مَـعَ الأَزْمَـان
مَـا سَـرَى البَـرْقُ مِـنْ خِـلاَلِ سَحَـاب وَشَـدَا طَـائِـرٌ عَلَـى غُصْـنِ بَـان

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

(١) ذكاء : الشمس، الزبرقان : القمر.

سَلْ جُفُونِي وَاللَّيْلُ غَاشٍ بَهِيْمُ هَلْ لِنَأْيِ الرُّقَادِ عَنْهَا قُدُوْمُ
أَمْ عَلَى حَالِهَا تَظَلُّ تُرَاعِي كَيْفَ تَنْصَاعُ لِلمَغِيْبِ النُّجُومُ
وَسَلِ الجِسْمَ كَيْفَ بَاتَ وَفِيْهِ بَعْدَ بُعْدِ الحَبِيْبِ وَجْدٌ جَسِيْمُ
وَيْحَ قَلْبٍ تَرَحَّلَ الصَّبْرُ عَنْهُ وَفُؤَادٍ بِهِ الغَرَامُ مُقِيْمُ
فَمَتَى هَبَّ لِلْوِصَالِ نَسِيْمٌ فَشَفَى ذَلِكَ الغَرَامَ النَّسِيْمُ
لائِمِي خَفِّفِ المَلاَمَةَ وَاقْصِرْ لَيْسَ يَقْوَى بِمَا تَقُوْلُ المَلُوْمُ
كَيْفَ أُصْغِي إِلَى مَلاَمِكَ وَالشَّوْقُ بِقَلْبِي لَهُ عَذَابٌ أَلِيْمُ
صَادَنِي شَادِنٌ أَغَنُّ غَرِيْرٌ نَاعِسٌ مَائِسٌ رَشِيْقٌ رَخِيْمُ
/١٠٦أ/ سَاحِرُ الطَّرْفِ لَوْ رَأَى غمد مُوْسَى لَمْ يُخَيَّلْ لِلنَّاسِ سِحْرٌ عَظِيْمُ
قَدْ حَوَى وَجْهُهُ حَدَائِقَ زَهْرٍ سَقَيَاهَا الرَّحِيْقُ وَالتَّسْنِيْمُ(١)

وأنشدني لنفسه يمدح الوزير أبا إسحق إبراهيم بن علي بن أبي حرب الموصلي المعروف بابن الموالي. وكان يومئذ يتقلد الوزارة بإربل للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن تكتكين ـ رضي الله عنه ـ وبعرض بذكر جماعة كان له عليهم رسوم في رأس كل عام فعوقوها وأخروها عنه: [من الرجز]

يَا حَادِيًا نِيَاقَهُ سُحَيْرَا يُجْهِدُهَا تَشَوُّقًا وَسَيْرَا
لا يَسْتَرِيْحُ أَوْ يَرَى الغُوَيْرَا لَقِيْتَ خَيْرًا وَوُقِيْتَ ضَيْرَا

***

إِذَا أَتَيْتَ إِرْبِلاً صَبَاحَا وَبَانَ بِشْرٌ مُقْبِلٌ وَلاَحَا
فَاعْلَمْ بِأَنَّ النُّجْحَ وَالصَّلاَحَا قَدْ قَارَنَاكَ فَاتْرُكِ الرَّوَاحَا

***

وَاعْدِلْ إِلَى الرَّبْعِ الأَنِيْسِ الآهِلِ بِالجُوْدِ وَالمَعْرُوْفِ بِالفَضَائِلِ
/١٠٦ب/ وَالمَنْهَلِ العَذْبِ لِكُلِّ نَاهِلِ وَمَلْجَأٍ لِلخَائِفِ وَسَائِلِ

***

رَبْعٌ بِهِ بَحْرُ النَّوَالِ وَالرَّدَى مَا يَأْتَلِي يَسْفَحُ بِرًّا أَبَدَا

(١) التسنيم: عين ماء في الجنة.

يَغْمُرُ إِنْعَامًا وَيَرْوِيْ مِنْ صَدَى سَجِيَّةٌ بِبُرْدِهَا قَدْ ارْتَدَى

***

الصَّاحِبُ الحَبْرُ الوَزِيْرُ الرَّاسِخُ فِيْ العِلْمِ وَالطَوْدُ الأَشَمُّ الشَّامِخُ
وَمَنْ لَهُ مَجْدٌ أَثِيْلٌ بَاذِخُ دَعَامُهُ عَلَى السِّمَاكِ . . . .

***

ذُوْ الطَّوْلِ وَالإِحْسَانِ وَالأَيَادِيْ وَالرَّأْيِ وَالفِطْنَةِ وَالسَّدَادِ
وَمَنْ بِهِ أَصْبَحَ هَذَا النَّادِيْ أَمْنًا لِكُلِّ رَائِحٍ وَغَادِيْ

***

وَقَدْ نَفَى عَنْهُ الأَذَى وَالبُوسَا بِعَدْلِهِ وَصَرَّفَ النُّحُوْسَا
فَالرَّبْعُ قَدْ أَضْحَى بِهِ مَأْنُوْسَا وَالنَّاسُ فِيْهِ كَزَمَانِ مُوْسَى

***

وَهُوَ الَّذِيْ يَصْدُرُ عَنْهُ سَيْرُ تَغَارُ إِذْ تُقْرَأُ مِنْهَا السُّوَرُ
سَرَى بِهَا السَّفْرُ مُجِدًّا يُخْبِرُ مُنَوِّهًا يَا حَبَّذَاكَ الخَبَرُ

***

رَقَتْ بِهِ إِلَى المَعَالِيْ قَدَمُ ثَابِتَةٌ تَقْصُرُ عَنْهَا الهِمَمُ
مَا يَسْتَوِيْ المُعْوَجُّ وَالمُقَوَّمُ كَلَّا وَلَا الضَّوْءُ مَعًا وَالظُّلَمُ

***

مِنْ مَعْشَرٍ حَازُوا عَلَاً وَمَجْدَا وَسُؤْدَداً وَنَائِلاً وَرِفْدَا
جَلَّتْ بِأَنْ تُحْصَرَ أَوْ تُعَدَّا قَدْ وَرِثَ الأَبْنَاءُ فِيْهَا الجَدَّا

***

/ ١٠٧أ/ لَا بَرِحَ السَّعْدُ مَعَ النَّجَاحِ عبد له فِيْ الغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ
مَا غَرَّدَتْ صَاحِبَةُ الجَنَاحِ فِيْ الدَّوْحِ بِالتَّعْدَادِ وَالنَّوَاحِ

***

وَإِنَّ لِلمَاجِدِ تَاجِ الدِّيْنِ كَفًّا كَمِثْلِ العَارِضِ الهَتُوْنِ
تَجُوْدُ بِالنَّفِيْسِ وَالثَّمِيْنِ عَلَى الفَقِيْرِ المُدْقِعِ المِسْكِيْنِ

***

رَبِّ العَطَـايَـا وَالسَّجَـايَـا وَالمِنَـنْ وَالمُـرْتَجَى لِـدَفْـعِ لَـزْبـاتِ الـزَّمَـنْ
وَمَـنْ سَمَـا بِـالفَضْـلِ سِـرّاً وَعَلَـنْ مُتَّبِعـاً أَوْضَـحَ نَهْجـاً وَسَنَـنْ

***

سَلِيْـلُ قَـوْمٍ ذِكْـرُهُـمْ يَضُـوْعُ بَيْـنَ الـوَرَى وَمَجْـدُهُـمْ رَفِيْـعُ
مُـؤَثَّـلٌ وَعِـزُّهُـمْ مَنِيْـعُ وَرَبْعُهُـمْ مُـرْتَبَـعٌ مَـرِيْـعُ

***

تَجَمَّعَـتْ فِيْـهِ خِـلَالٌ غُـرُّ عَقْـلٌ وَفَضْـلٌ وَنَـدًى وَبِـرُّ
خَـلَائِـقٌ أَرْبَعَـةٌ تَمُـرُّ حَمِيْـدَةً يَـرْغَـبُ فِيْهَـا الحُـرُّ

***

لَازَالَ يَـرْقَـى رُتَـبَ المَعَـالِـيْ مَحْفُـوْفَـةً بِـاليُمْـنِ وَالإِقْبَـال
فِـيْ نِعْمَـةٍ مُمْتَـدَّةِ الظِّـلَال بِغَيْـرِ تَحْـوِيْـلٍ وَلَا انْتِقَـال

***

وَالفِتْيَـةُ الأَمَـاجِـدُ الكِـرَامُ تَسَـامَقُـوا فِـيْ المَجْـدِ وَاسْتَقَـامُـوا
وَمَـنْ بِهِـمْ أَصْبَحَـتِ الأَيَّـامُ حَـالِيَـةً وَاتَّسَـقَ النِّظَـامُ

***

فَمِنْهُـمُ الظَّهِيْـرُ وَالكَمَـالُ ثُـمَّ المُعِيْـنُ النَّـدِسُ المِفْضَـالُ[1]
/١٠٧ب/ وَالمَجْـدُ يَتْلُـوْهُ فَنِعْـمَ الآلُ إِلَيْهِـمُ تُفَـوَّضُ الـرِّحَـالُ

***

أُوْلُـوا النُّهَـى وَالمَنِّ الجَسَـامِ وَالجُـوْدِ وَالمَـوَاهِـبِ العِظَـامِ
وَمَـنْ لَهُـمْ مَجْـدٌ مَشِيْـدٌ سَـامِـي مَقَـرُّهُ رَاسٍ عَلَـى بَهْـرَامِ

***

طَـابُـوا أُصُـولاً وَزَكَـوا فُـرُوْعَـا وَسَلَكُـوا سُبْـلَ العُـلَا جَمِيْعَـا
فَـأَوْضَحُـوْهَـا مَـذْهَبـاً مَشْـرُوْعَـا أَصْبَـحَ كُـلٌّ لَهُـمُ تَبِيْعَـا

***

(١) الندس: الفهم، الكيّس.

لأَبْـــرَحَ التَّـــوْفِيْـــقُ وَالإِرْشَـــادُ وَالعِـــزُّ وَالتَّـــأْيِيْـــدُ وَالإِسْعَـــادُ
يَغْشَـــاهُـــمُ طَـــوْعـــاً كَمَـــا أَرَادُوْا دَائِمَـــةً لَيْـــسَ لَهَـــا نَفَـــادُ

***

وَاشْـــرَحْ لَـــهُ قِصَّـــةَ عَبْـــدٍ أَصْبَحَـــا عَـــنْ دَارِهِ وَأَهْلِـــهِ مُنْتَـــزَحَـــا
عَسَـــاهُ بَعْـــدَ خُسْـــرِهِ أَنْ يَـــرْبَحَـــا وَيَغْتَـــدِيْ إِلَـــى العِيَـــالِ فَـــرِحَـــا

***

فَجَـــاءَ فِـــيْ حِسَـــابِـــهِ شُطُـــوْرُ وَسَـــاءَتِ الظُّنُـــونُ وَالتَّقْـــدِيْـــرُ
وَهَكَـــذَا مَـــا بَـــرِحَ الضَّـــرِيْـــرُ عَـــزِيْـــزَ شُكْـــرٍ حَظُّـــهُ يَسِيْـــرُ

***

كَـــانَ لَـــهُ رَسْـــمٌ عَلَـــى الجَمَـــاعَـــهْ أُوْلِـــيْ الـــوِلاَيَـــاتِ وَالاسْتِطَـــاعَـــهْ
قَـــدْرٌ يُمَشِّـــيْ الحَـــالَ بِـــالقَنَـــاعَـــهْ وَأَنْفُـــسُ القَـــوْمِ لَـــهُ مِطْـــوَاعَـــهْ

***

فَحِيْـــنَ وَافَـــى لِابْتِغَـــاءِ رَسْمِـــهِ مُبَـــادِراً فِـــيْ صِحَّـــةٍ مِـــنْ عَـــزْمِـــهِ
مُغَـــرِّراً بِـــرُوْحِـــهِ وَجِسْمِـــهِ خَـــوْفَ الفَـــوَاتِ حَـــذَراً مِـــنْ حَسْمِـــهِ

***

/١٠٨أ/ فَصَـــادَفَ القَـــوْمَ وَقَـــدْ تَغَيَّـــرُوا كَـــأَنَّمَـــا تَجَمَّعُـــوا وَاشْتَـــوَرُوا
وَأَسْهَبُـــوا بِمَطْلِهِـــمْ وَأَضْجَـــرُوا وَهْـــوَ عَلَـــى ذَلِـــكَ حِيْنـــاً يَصْبِـــرُ

***

فَـــأَوَّلُ القَـــوْمِ الإِمَـــامُ القَـــاضِـــيْ وَمَـــنْ جَمِيْـــعُ الخَلْـــقِ عَنْـــهُ رَاضِـــيْ
لَـــمْ يُكْثِـــرِ العَبْـــدُ لَـــهُ التَّقَـــاضِـــيْ خَـــوْفـــاً مِـــنَ الإِمْـــلاَلِ وَالإِعْـــرَاضِ

***

ثُـــمَّ ابْنُـــهُ العِمَـــادُ وَالمُـــدَرِّسُ الفَخْـــرُ وَالمُحْتَســـبُ المُحْتَبِـــسُ
ثُـــمَّ أَخُـــوْهُ الخَـــازِنُ المُلْتَمِـــسُ مِنِّـــيَ مَـــدْحـــاً حَيْـــثُ ضَـــاقَ النَّفَـــسُ

***

وَكَـــمْ سَعَـــى العَبْـــدُ إِلَـــى النَّقِيْـــبِ بَعْـــدَ الـــزَّعِيْـــمِ مُكْثِـــرَ التَّـــرْغِيْـــبِ
عِنْـــدَ الضُّحَـــى وَالظُّهْـــرِ وَالمَغِيْـــبِ وَمَـــا رَأَى شَيْئـــاً سِـــوَى التَّعْـــذِيْـــبِ

وَيُونُسُ الحَمَّالُ ثُمَّ القُطْبُ ... مَا فيهِمَا مِنْ خَصْلَةٍ تُحَبُّ
وَمحرز . . . . العُجْبِ ... ثُمَّ أَبُو هِنْدِيٍّ سِلْمٌ حَرْبِ

***

وَابْنُ البَهَرْزِيِّ وَنَجْلُ مسكيْ ... كِلاَهُمَا قَدْ سَلَكَا فيْ السِّلْكِ
وَنَائِبُ الإِصْطَبْلِ لَيْسَ يَحْكِيْ ... لِسَانُهُ غَيْرَ حَدِيْثِ الإِفْكِ

***

ثُمَّ الكَمَالُ وَهُوَ فيْ بَيْتِ الزَّرَدْ ... وَابْنُ السُّلَيْمَانِي مُدِلٌّ مُعْتَمِدْ
عَلَى اليَتَامَى وَلَقَدْ ضَاعَ العَدَدْ ... وَلَوْ تَوَانَوْا سَنَةً كَانَ نَفَدْ

***

ثُمَّ الجَمَالاَن مَعَ التَّتَمَّهْ ... يَحْيَى وَشَعْبَانُ وَوَالِيْ الظُّلْمَهْ
/١٠٨ب/ وَالمُحيِي وَالشَّحَّامُ وَابْنُ نِعْمَهْ ... وَابْنُ سَلِيْمٍ لَيْسَ فِيْهِ رَحْمَهْ

***

وَابْنُ عُبَيْدٍ وَبَنُو الشَّرِيْفِ ... قَدْ أَسْرَفُوا فيْ المَطْلِ وَالتَّسْوِيْفِ
وَضَامِنُ القُطْنِ بِلاَ مَعْرُوْفِ ... لاَ يَسْتَحِيْ مِنْ كَثْرَةِ . . . .

***

وَالصَّارِمُ السَّاكِنُ بَيْتَ النَّارِ ... ذُوْ يُسْرَةٍ وَصَاحِبُ اقْتِدَارِ
. . . . . عَلَى الآثَارِ ... لَيْسَ لَهُمْ وَجْهٌ إِلَى اعْتِذَارِ

***

وَصُحْبَةٍ عَدُّهُمُ لاَ يَحْسُنُ ... مِنْهُمْ مُسِيءٌ وَكَرِيْمٌ مُحْسِنُ
وَالوَقْتُ فيْ التَّطْوِيْلِ لَيْسَ يُمْكِنُ ... وَنَفْسُهُ إِلَى الدِّيَارِ تُذْعِنُ

***

وَالقَصْدُ أَنْ تُسَلِّمَ الجَرِيْدَهْ ... إِلَى فَتًى خِصَالُهُ حَمِيْدَهْ
يَبْذِلُ فِيْ خِلاَصِهَا مَجْهُوْدَهْ ... وَلاَ تَكُنْ عَارِيَةً مَرْدُوْدَهْ

***

فَالعَبْدُ لاَ يَصْبِرْ عَنْ أَصْحَابِهِ ... أَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَلاَ يَرْضَى بِهِ
فَارْدُدْهُ جَذْلاَنَ إِلَى أَحْبَابِهِ ... تَكْسِبْ عَظِيْمَ الأَجْرِ مِن ثَوَابِهِ

مَتَّعَكَ اللهُ بِهَذَا العَشْرِ وَكُلِّ عَشْرٍ مُقْبِلٍ فِي الدَّهْرِ
وَلَا بَرِحْتَ صَاعِداً فِي الفَخْرِ تُضْحِي العِدَا ضُحَاكَ يَوْمَ النَّحْرِ

***

وَكُلُّ مَنْ حَلَّ بِذَاكَ المَنْزِلِ لَا بَرِحُوا فِي نِعَمٍ لَمْ . . . .
بِالسَّادَةِ الأَطْهَارِ مِنْ آلِ عَلِيْ وَجَدِّهِمْ أَحْمَدَ خَيْرِ الرُّسُلِ

***

/١٠٩أ/ مَا لَاحَ بَرْقٌ مِنْ خِلَالِ السِّجْفِ كَصَارِمٍ يَخْطَفُ مَاضِي الغَرْبِ
وَطَافَ بِالبَيْتِ وَذَاكَ الشِّعْبِ مُهَلِّلٌ مُكَبِّرٌ مُلَبِّيْ

[٥١٨]

عليُّ بنُ يحيى بن محمود بن الحسن بن عواد بن محرز بن مرحٍ، أبو الحسن الخزرجيُّ البَغداديُّ.

أخبرني أنّه ولد بكرخ بغداد يوم الأربعاء الخامس والعشرين من المحرم سنة ستمائة. وهو شاب سليم الفهم من الأذكياء؛ قرأ طرفًا مَنْ علم الأصول وأحكمه، واستظهر القرآن العزيز، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وقال شعراً في مديح وهجو.

أنشدني لنفسه يمدح بعض الرؤساء من قصيدة: [من الكامل]

بَانَتْ عَنِ الأَطْلَالِ أُمُّ الهَيْثَمِ وَنَأَتْ بِنَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُلْمِمِ
فَقَطَعْتُ أَجْوَازَ المَغَاوِزِ قَاصِداً خَيْرَ الوَرَى مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتْهِمِ
نَسْلَ النَّجَائِبِ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ كَنْزَ العُفَاةِ وَعِصْمَةَ المُسْتَعْصِمِ

ومنها يقول:

/١٠٩ب/ وَعَلَيْكَ مِنْ نَسْجِ الحَدِيْدِ سَوَابِغٌ لَا خِيفَةٌ مِنْ صَارِمٍ أَوْ لَهْذَمِ
لَكِنْ رَأَيْتَ الحَزْمَ أَفْخَرَ جُنَّةٍ وَأَخُو التَّهَوُّرِ لَيْسَ بِالمُتَحَزِّمِ
دِرْعٌ لَكَ اتُّخِذَتْ بِغَيْرِ مُؤَخَّرٍ مَا الأَذْنَاسِجُهَا بِغَيْرِ المُقْدَمِ

ومنها:

وَاعْلَمْ رَعَاكَ اللهُ مَوْلَى نعْمَة ... أَبداً بِأَنَّ أَبَاكَ أَفْضَلُ مُنْعِمِ
مَا كُلُّ مَنْ نَظَمَ القَرِيْضَ بِشَاعِرٍ ... مَا كُلُّ فَاقِدٍ إلفه بمُتَيَّمِ
تاللهِ مَا سَلَكَ المَكَارِمَ تَابِعاً ... أَحَدٌ وَلاَ أَخَذَ العُلاَ بِمَعَلِّمِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

لَمَنْ طَلَلٌ بَالٍ تَدَاعَتْ جَوَانِبُهْ ... وَقَفْتُ بِهِ أَشْكُو النَّوَى وَأُخَاطِبُهْ
فَكَمْ حَلَّ فِيْهِ صَارِمٌ . . . . قَضَى قَبْلَ أَنْ تُقْضَى هُنَاكَ مَآرِبُهْ

ومنها:

فَتَاةٌ إِذَا مَا أُبْرِزَتْ فِيْ دُجُنَّةٍ ... أَضَاءَ الدُّجَى حَتَّى تَوَارَتْ كَوَاكِبُهْ
لَهَا نَاظِرٌ يُصْبِي الحَلِيْمَ بِلَحْظِهِ ... وَتُصْمِيْ قُلُوْبَ العَاشِقِيْنَ صَوَائِبُهْ
تَعَلَّقْتُهَا طِفْلاً وَلَمْ أَدْرِ مَا الهَوَى ... وَسِيَّانَ عِنْدِيْ صَابُهُ وَأَطَايِبُهْ[1]

ومنها فيْ المديح:

/ ١١٠أ/ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِيْ العَطَاءِ غَرَائِبٌ ... تُصَدِّقُ مِمَّنْ يَرْتَجِيْهِ رَغَائِبُهْ
فَتَشْبِيْهُهُ بِالبَحْرِ ظُلْماً رَأَيْتُهُ ... وَمَنْ جُوْدِ كَفَّيْهِ تَقَلُّ سَحَائِبُهْ
أَجَدَّ رِدَاءَ المُلْكِ بَعْدَ عَفَائِهِ ... وَقَامَتْ بِهِ أَعْضَادُهُ وَمَنَاكِبُهْ

وأنشدني لنفسه يمدح: [من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ عُقِلَ الرَّجَاءُ بِبَابِهِ ... وَبِهِ أُنِيْخَ رِكَائِبُ الآمَالِ
مَاذَا أَقُوْلُ لِمَنْ يُسَائِلُ مُغْرَقاً ... مَاذَا أَفَدْتَ مِنَ الفَتَى المفْضَالِ
أَيَلِيْقُ عَنْكَ بِأَنْ أَقُوْلَ مَنَعْتَنِيْ ... أَوْ أَنَّنِيْ أَلْقَاهُمُ بِمُحَالِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

كِلْتَا يَدَيْكَ مُنَادَى مُفْرَدٌ خُلِقَا ... لَوْ كَانَتَا نُوْنَ جَمْعٍ كُنْتَ مَرْفُوْعَا
فَلَيْتَهَا أَصْبَحَتْ نُوْناً لِتَثْنِيَةٍ ... لأَنَّ مَازَالَ عَنْهَا الصَّرْفُ مَمْنُوْعَا

وأنشدني قوله: [من الطويل]

أُسِرُّ وَتُبْدِيْ مَا تَكُنُّ الجَوَانِحُ ... دُمُوْعٌ تَخُدُّ الخَدَّ وَهْيَ سَوَافِحُ

---

(١) الصاب: الصَّبر.

وَمَا قَعَدَتْ بِيْ هِمَّتِيْ عَنْ فَضِيْلَةٍ ... وَلِيْ سَاعِدٌ حَتَّى النُّجُوْمَ تُصَافِحُ
وَلَمْ أُطْغَ إِنْ وَالَى الزَّمَانُ عَطَاءَهُ ... لَدَيَّ وَإِنْ وَلَّى فَمَا أَنَا كَادِحُ
وَلَا وَاقِيًا مَالِيْ بِعِرْضِيْ سَفَاهَةً ... وَلُؤْمًا وَلَا طَرْفِيْ إِلَى الرِّزْقِ طَامِحُ

/ ١١٠ب/ ومنها يقول:

قَوْمِيْ عِصَابَةٌ لَا نَزِيْلُهُمْ ... يُضَامُ وَهُمْ يَوْمَ الفَخَارِ رَوَاجِحُ
إِذَا الخَيْلُ كَرَّتْ فِي الوَغَى لَا تَرُوْعُهُمْ ... طَوَالُ القَنَا أَوْ مُرْهَفَاتٌ صَفَائِحُ
يُجِيْرُوْنَ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ مِنَ الرَّدَى ... وَلَوْ أَنَّ وَجْهَ العَامِ بِالجَدْبِ كَالِحُ
إِذَا نَزَلَ الضَّيْفَانُ فِيْهِمْ تَسَاهَمُوا ... عَلَيْهِمْ وِثَابًا . . . الصَّوَائِحُ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

خَلَعْتُ رِدَاءَ الحِلْمِ وَالفَضْلِ وَالنُّهَى ... وَلَا سَلَكَتْ رِجْلِيْ سَبِيْلَ رَشَادِ
وَلَا سُلَّ فِيْ يَوْمِ الكَرِيْهَةِ صَارِمِيْ ... وَلَمْ يَجْرِ بِيْ يَوْمَ الفَخَارِ جَوَادِيْ
وَلَا حَمَلَتْ كَفِّيْ يَرَاعًا وَلَا جَرَى ... بِنَظْمٍ وَلَا نَثْرٍ سَوَادُ مِدَادِيْ
وَعَوَّضْتُ ثَوْبَ الجَهْلِ عَنْ ذَاكَ مَلْبَسًا ... وَطَالَ عَلَى فَوْتٍ . . . سُهَادِيْ
لَئِنْ كَانَ حَقًّا تَرْكُ مَنْ قَدْ وَشَوا بِنَا ... إِلَيْكَ وَهُمْ رَاجُوْنَ مِنْكَ بِعَادِيْ
وَلَكِنْ رَأَوْا قُرْبِيْ لَدَيْكَ فَسَاءَهُمْ ... فَكُلٌّ عَلَيْهِ حَاسِدٌ وَمُعَادِيْ
رَأَوْا مِنْكَ فِيْ حَقِّيْ جَفَاءً فَأَكْرِمُوا ... وَلَوْ شِئْتَ مَا فَاهُوا بِغَيْرِ مُرَادِيْ

[٥١٩]

عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عمر بن محمد / ١١١أ/ بن عليِّ بن جامعٍ، أبو الحسن الإربليّ، المعروفُ بابنِ المحتسب.

كان والده يتولّى الحُسْبة باربل وكذلك جدّه وأخوه وجماعة من أسلافه. أخبرني أنه ولد منتصف شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

لَا تَكِلْنِيْ إِلَى سِوَاكَ فَإِنِّيْ ... مُدْنَفٌ لَمْ أَجِدْ لِدَائِيْ صَلَاحَا
وَلَقَدْ غُلِّقَتْ بِوَجْهِيَ أَبْوَابٌ عِظَامٌ فَكُنْ لَهَا مِفْتَاحَا
وَاغْنِنِيْ أَجِدْ بِذَاكَ كَمَا قِيْلَ قَدِيْمًا خَيْرًا لِأَمْرِيْ نَجَاحَا

إِنْ أَرَدْتُمْ حَوَائِجًا عِنْدَ قَوْمٍ ... فَتَنَقَّوا لَهَا الوُجُوْهَ الصِّبَاحَا

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

إِذَا كُتُبِيْ أَتَتْكُمْ فَهْمِيَ تَحْكِيْ ... ضَنَى جَسَدِيْ وَمَا تَحْوِيْ ضُلُوْعِيْ
فَإِنْ كَانَ المِدَادُ بِهِ احْمِرَارٌ ... فَلاَ تَعْجَبْ فَذَلِكَ مِنْ دُمُوْعِيْ

وأنشدني لنفسه ما كتبه لبعض الرؤساء: [من البسيط]

إِسْعَدْ بِهَا لَيْلَةً جَاءَتْكَ مُقْبِلَةً ... تَلْقَاكَ بِالنُّجْحِ يَا سُؤْلِيْ وَيَا أَمَلِيْ
فَانْعَمْ بِهَا وَاغْتَنِمْ فِيْهَا الدُّعَاءَ تَجِدْ ... فِيْ عَقْبِهِ فُسْحَةً فِيْ الرِّزْقِ وَالأَجَلِ
وَكُنْ لِعَبْدِكَ فِيْمَا قَدْ أُصِيْبَ بِهِ ... يَا مَالِكِيْ فَعَلَيْكَ اليَوْمَ مُتَّكَلِيْ

/ ١١١ب/ وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

يُقَبِّلُ كَفًّا لَمْ تَزَلْ فِيْ ضَمِيرِهِ ... يُقَبِّلُهَا سِرًّا بِغَيْرِ تَكَلُّفِ
وَيَدْعُوكُمُ جَهْراً وَأَنْتُمْ شُهُوْدُهُ ... حَقِيْقًا فَلَمْ يَحْتَجْ لِقَوْلٍ مُعَرِّفِ

وأنشدني مَنْ شعره: [من البسيط]

لَمْ أَنْسَهُ إِذْ بَدَا وَالكَأْسُ فِيْ يَدِهِ ... يُشِيْرُ نَحْوِيْ بِكَفٍّ نَاعِمٍ تَرِفِ
بِقَهْوَةٍ يُخْجِلُ البَدْرَ المُنِيْرِ إِذَا ... بَدَا وَشَمْسَ الضُّحَى فِيْ قُبَّةِ الشَّرَفِ

[٥٢٠]

عليُّ بنُ محمد بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ سعدِ بنِ عبدِ الله، أبو الحسنِ النعمانيُّ الشيبانيُّ.

كانت ولادته بالنيل[١] من البلاد العراقية في سنة إثنتين وتسعين وخمسمائة. وتولى القضاء بها مدة ـ ووالده وأعمامه كانوا قضاتها ـ ورتب كاتبًا بديوان النقابة بمدينة السلام في أيام المستنصر بالله أمير المؤمنين ـ خلد الله ملكه ـ.

شاهدته ببغداد بجانبها الغربي، في سنة تسع وثلاثين وستمائة في جمادى الأولى؛ وهو يشعر شعراً رقيقاً، وعنده فضل ومعرفة بالفقه / ١١٢أ/ والحساب

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (النيل).

والفرائض.

أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة يمدح بها الإمام المستنصر بالله: [من البسيط]

نَشَدْتُكَ اللهَ حَادِيْ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ ... مَنْ مَنْهُمُ فِيْ سُرَاهُ غَيْرُ مُتَّهَمِ
قِفْ مُنْجِداً فِيْ رُبَى نَجْدٍ إِذَا شَجَنٌ ... يوقفه فِيْ ظِلَالِ الضَّالِ وَالسَّلَمِ
فَلِيْ بِسَفْحِ الحِمَى نَفْسٌ لَهَا نَفَسٌ ... مِنَ الجَحِيْمِ وَطَرْفٌ سَافِحُ الدِّيَمِ
شَوْقًا إِلَى سَكَنٍ مِنْ سَاكِنِيْهِ لَهُ ... حَشْوَ الحَشَا نَارُ وَجْدٍ . . . الضَّرَمِ
أَمْسَى فُؤَادِيَ رَهْنًا فِيْ حَبَائِلِهِ ... حُبًّا لَهُ فَفُؤَادِيْ غَيْرُ مُنْصَرِمِ
كَمْ جُدْتُ بِالرُّوْحِ فِيْ حُبِّيْ لَهُ وَلَهَا ... بِهِ وَضَنَّ بِرُوْحِ الطَّيْفِ فِيْ الظُّلَمِ
وَكَمْ طَوَيْتُ ضُلُوْعِي فِيْ مَحَبَّتِهِ ... عَلَى الغَرَامِ وَنَارِ الشَّوْقِ وَالأَلَمِ
وَكَمْ لَوَى بِاللِّوَى دَيْنِيْ بِلاَ سَبَبٍ ... وَعَقَّنِيْ فِيْ عَقِيْقِ الجَزْعِ مِنْ أَضَمِ
يَا يُوْسُفَ الحُسْنِ صِلْ يَعْقُوْبَ حُسْنَكَ قَدْ ... أَوْدَى بِهِ البَحْرُ حَتَّى ذَابَ مِنْ سَقَمِ
أَمَا تَخَافُ إِلَهَ العَرْشِ فِيْ رَجُلٍ ... أَمْسَى بِدَمْعٍ عَلَى الخَدَّيْنِ مُنْسَجِمِ
المُسْتَعَانُ عَلَى ضُرِّيْ وَمَسْكَنَتِيْ ... بِالعَدْلِ مِنْ مَالِكِ الأَعْنَاقِ وَالأُمَمِ
المَالِكُ العَادِلُ المُسْتَنْصِرُ بْنُ أَبِيْ ... نَصْرٍ أَبُو جَعْفَرَ المَنْصُوْرُ ذُوْ النِّعَمِ
/ ١١٢ب/ مَوْلَىَ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَنَائِحِهِ ... جُوْدٌ بِجَدْوَاهُ أَحْيَاهَا يَدُ الرِّمَمِ
فَالنَّاسُ صُوْرَةُ إِنْسَانٍ مُمَثَّلَةٌ ... وَمَالِكُ القَصْرِ رُوْحُ النَّاسِ كُلِّهِمُ
بَرَاهُ مِنْ نُوْرِهِ البَارِيْ وَكَوَّنَهُ ... مِنْ طِيْنَةٍ حُرَّةٍ لَيْطَتْ عَلَى الكَرَمِ
يُنْمَى إِلَى دَوْحَةٍ قُدْسِيَّةٍ سَبَقَتْ ... فِيْ حَضْرَةِ القُدْسِ مِنْ فَرْعٍ إِلَى قَدَمِ
مِنْ مَعْشَرٍ شُرِّفَ البَيْتُ العَتِيْقُ بِهِمْ ... مَعَ المَشَاعِرِ وَالبَطْحَاءِ وَالحَرَمِ
عَلَوا عَلَى الخَلْقِ طُرًّا فَالأَنَامُ لَهُمْ ... رِقٌّ وَجِبْرِيْلُ وَالأَمْلاَ[كُ] وَالخَدَمِ
قَوْمٌ أَتَتْ هَلْ أَتَى فِيْ النَّصِّ مُخْبِرَةً ... عَنْ فَضْلِ بَيْتِهِمُ عَنْ نُوْنَ وَالقَلَمِ
فَهَلْ يُسَرْبِلُهُمْ مَدْحٌ لِبَاسَ عُلاً ... بَعْدَ الكِتَابِ وَقَدْ وَافَى بِمَدْحِهِمُ

وأنشدني لنفسه في التاريخ المذكور ببغداد بجانبها الغربي: [من المنسرح]

طَافَ بِكَأْسِ السُّلاَفِ فِيْ الغَسَقِ ... حَمْرَاءَ صِرْفًا فِيْ أَبْيَضٍ يَقَقِ
فَخِلْتُهُ وَالمُدَامَ بَدْرَ دُجًى ... يَحْمِلُ شَمْسَ النَّهَارِ فِيْ الشَّفَقِ
مُعَقْرَبُ الصُّدْغِ فَوْقَ حَاجِبِهِ ... يَرْشُقُ قَلْبِيْ بِأَسْهُمِ الحَدَقِ

يَنْفُثُ هَارُوْتُ مِنْ لَوَاحظِه ... فِيْ كُلِّ قَلْبٍ بِالعِشْقِ مُحْتَرِقِ
فَلَيْسَ يَنْجُو مِنْ قِسِيِّ مُقْلَتِه ... صَبٌّ وَلَوْ عَوَّذُوْهُ . . . .
/ ١١٣أ/ يَمِيْسُ عِطْفَاهُ فِيْ غَلاَئِلِه ... كَمَا يَمِيْسُ القَضِيْبُ بِالوَرَقِ
مِنْ فَوْقِ رَدْفٍ عَبْلٍ مُؤَزَّرُهُ ... مُسَرْبَلٍ بِالجَمَالِ مُنْتَطِقِ
أَصْبَحْتُ فِيْهِ مِنْ سُكْرِ قَامَتِه ... بِالدَّلِّ سَكْرَانَ . . . . يُفِيْقِ
يَا حَبَّذَا شُرْبَةٌ عَلَى ظَمَأٍ ... مِنْ دُرِّ ثَغْرٍ فِيْهِ مُتَّسِقِ
أَبِيْتُ فِيْهَا مَا بَيْنَ مُصْطَبِحٍ ... . لَمَاهُ وَبَيْنَ مُغْتَبِقِ
فِيْ رَوْضَةٍ حَفَّهَا الرَّبِيْعُ لَنَا ... بِكُلِّ وَرْدِيٍّ مَنْظَرٍ أَنِقِ
وَالمَاءُ فِيْهَا مَا بَيْنَ مُنْسَرِحٍ ... بَيْنَ مَيَادِيْنَا وَمُنْدَفِقِ
وَالغَيْمُ فِيْ حُلَّةٍ مُفَضَّضَةٍ ... قَدْ شُدَّ أَزْرَارُهَا عَلَى الأُفُقِ
تَحْدُوْ النُّعَامَى بِهِ وَيَزْجُرُهَا ... الرَّعْدُ فَتَبْكِيْ بِمَدْمَعٍ شَرِقِ
فَيَبْسِمُ الرَّوْضُ مِنْ بُكَاهُ إِذَا ... البَرْقُ عَلاَهُ بِسَيْفِهِ الذَّلِقِ
كُؤُوْسُهَا كَالنُّجُوْمِ يَبْعَثُهَا ... صَوْتُ المَثَانِيْ بِأَفْصَحِ النُّطُقِ
. . . . فِيْهَا لِكُلِّ مُخْتَطَفٍ ... لِسَمْعِ شَدْوِ الأَوْتَارِ مُسْتَرِقِ
بَيْنَ نَدَامَى جَرَوْا إِلَى غَايَةِ الظَّرْفِ فَجَاءُوا مَعًا عَلَى نَسَقِ
غُرٌّ صِبَاحِ الوُجُوْهِ هَمُّهُمُ ... بَثُّ النَّدَى وَالنَّدَى عَلَى الطُّرُقِ
قَدْ أَمِنُوا رَيْبَ دَهْرِهِمْ فَغَدُوا ... . عَلَى حَنَقِ
/ ١١٣ب/ بِبَأْسِ مَوْلًى أَضْحَتْ بِسَطْوَتِه الآفَاقُ مَحْمِيَّةً مِنَ الفَرَقِ
خَلِيْفَةُ اللهِ مَالِكُ الأُمَّةِ المَنْصُوْرُ مُعْطِيْ النُّضَارِ وَالوَرَقِ
أَغْنَى الوَرَى جُوْدُهُ وَنَائِلُهُ ... بِمُسْتَهِلٍّ هَامِيْ النَّدَى غَدِقِ
وَعَمَّ طُوْفَانُ نُوْحَ رَاحَتَهُ ... فَهُمْ يَخَافُوْنَ سَوْرَةَ الغَرَقِ
أَبْلَجُ صَلْتُ الجَبِيْنِ يَنْشَقُّ عَنْ ... نُوْرٍ مُحَيَّاهُ غُرَّةُ الفَلَقِ
قَدْ جَمَعَتْ غَايَةُ الكَمَالِ لَهُ ... حُسْنَ المَعَانِيْ فِيْ الخَلْقِ وَالخُلُقِ
فَهْوَ وَمَنْ قَالَ فِيْهِ خَالِقُهُ ... فِيْ ذِكْرِهِ : إِنَّهُ عَلَى خُلُقِ
غُصْنَانِ مِنْ دَوْحَةٍ مُبَارَكَةٍ ... تَحْكِيْ بِأَنْوَارِهَا دُجَى الغَسَقِ

[٥٢١]

عليُّ بنُ هبةِ اللهِ بنِ مُحمّدِ بنِ منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ الخبازُ الموصليُّ.

رجل صعلوك مملق يرتزق بشعره، كثير اللحن، يقيم أوزان الشعر من غير معرفة بالأدب، وربّما قال أبياتًا صالحة.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ: [من الرجز]

/ ١١٤أ/ خَلِّ مَلامِيْ فِي الهَوَى يَا سَعْدُ ... فَفِيْ فُؤَادِيْ زَفْرَةٌ وَوَجْدُ

وَفِيْ حَشَايَ وَالضُّلُوْعِ لَوْعَةٌ ... لَهَا إِذَا جَنَّ الظَّلامُ وَقْدُ

فَلاَ لعُلْوِيِّ النَّسِيْمِ إِذْ سَرَى ... أَهْفُو وَلاَ قُلْتُ مُرَادِيَ نَجْدُ

وَلاَ عَقِيْقُ الجَزْعِ بَعْدَ عَالِجٍ ... مَآرِبِيْ وَلاَ الكَثِيْبُ الفَرْدُ

وَلاَ لغَزْلاَنِ النَّقَا وَحَاجِرٍ ... أَصْبُو وَلاَ قُلْتُ: صَلِيْ يَا هِنْدُ

وَلاَ المَطَايَا الشَّدَنِيَّاتُ إِذَا ... أَنْحَلَهَا الإِرْقَالُ وَالوَخْدُ

لَكِنَّمَا أَشْجَانُ قَلْبِيْ هَاجَهَا ... أَيَّامُ أُنْسٍ لِلصِّبَا وَعَهْدِ

بِمَنْزِلٍ لِلْقَاطِنِيْنَ لَمْ يَزَلْ ... يُسْحَبُ فِيْهِ لِلتَّصَابِيْ بُرْدُ

مِنْ كُلِّ غَيْدَاءَ كَشَمْسٍ أَشْرَقَتْ ... هَالَتُهَا بُرْقُعُهَا وَالعِقْدُ

قَدْ يَئِسَ المُشْتَاقُ مِنْ وِصَالِهَا ... عُدْمًا وَأَنَّى لِلْغَوَانِيْ رَدُّ

ومن مديحها قوله:

وَأَيْنَ فِيْ الأَرْضِ وَزِيْرٌ عَادِلُ ... تَخَافُ مِنْ بَأْسِ سُطَاهُ الأُسْدُ

غَيْرُ فَرِيْدِ القَصْرِ مُحْيِيْ العَدْلِ كَهْفُ القَاصِدِيْنَ لَيْسَ عَنْهُ بُدُّ

أَعْنِيْ الوَزِيْرَ المَاجِدَ الحَبْرَ الَّذِيْ ... لَهُ عَلَى هَامِ السِّمَاكِ مَجْدُ

بَحْرٌ خِضَمٌّ مَالُهُ جَزْرٌ بَلَى ... لِجُوْدِهِ طُوْلَ الزَّمَانِ مَدُّ

/ ١١٤ب/ وَبَدْرُ تَمٍّ ظَهَرَتْ أَنْوَارُهُ ... عَلَى الوَرَى فَلاَحَ ذَاكَ السَّعْدُ

حَامِيْ حِمَى الدَّوْلَةِ قَدْ أَنْشَأَهَا ... حَتَّى اسْتَتَبَّ حَلُّهَا وَالعَقْدُ

مُعِيْدُ عُوْدِ المُلْكِ غَضًّا يَانِعًا ... مِنْ بَعْدِمَا مِنْهُ ذَوَى الأَشَدُّ

تُطِيْعُهُ يَوْمَ الوَغَى خَاضِعَةً ... بَنُو المُلُوْكِ وَالعِتَاقُ الجُرْدُ
مُقَسِّمُ الآجَالِ فِيْ الهَيْجَاءِ بِالعَزْمِ القَوِيِّ حَيْنَ يَنْبُو الحَدُّ
قَدْ أَصْبَحَ العَالَمُ فِيْ أَيَّامِهِ ... وَضَمَّهُمْ مِنَ الهَنَاءِ مَهْدُ
إِلَى وَزِيْرِ الوَقْتِ قَصْدُ شَاعِرٍ ... لَا خَابَ لِلرَّاجِيْنَ مِنْهُ قَصْدُ
لَا زَالَتِ الأَقْدَارُ طَوْعَ أَمْرِهِ العَالِيْ إِلَيْهِ حُكْمُهَا يُرَدُّ

[٥٢٢]

عليُّ بنُ عثمانَ بن فروح بنِ فرحاد بنِ ينكبخت بنِ شيرمُرد، أبو الحسنِ الموصَليُّ.

من أبناء الجند.

لهج بقول الشعر فصار له فيه طبع مُؤات، وخاطر حسن. وله أشياء تستجاد في المديح والهجو والغزل وغير ذلك.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الاسلام.

/ ١١٥أ/ والمسلمين، محيي العدل في العالمين، كهف الضعفاء والمساكين، نصير أمير المؤمنين من قصيدة أولها: [من الطويل]

أَسِرْبُ مَهًا أَمْ أَعْيُنُ العِيْنِ تَلْمَحُ ... أَمِ الظَّبَيَاتُ المُرْجَحِنَّاتُ سُنَّحُ
تَمَلَّكَ قَلْبِيْ يَوْمَ مُنْعَرَجِ اللِّوَى ... وَبَرَّحَ بِيْ شَوْقٌ هُنَاكَ مُبَرِّحُ

ومنها فيْ المديح:

وَفِيْ جُوْدِ بَدْرِ الدِّيْنِ إِصْلَاحُ حَالِ مَنْ ... بِصَرْفِ اللَّيَالِيْ حَالُهُ لَيْسَ يُصْلَحُ
أَشَدُّ مُلُوْكِ الأَرْضِ بَأْساً وَسَطْوَةً ... وَأَعْظَمُهُمْ حِلْماً وَأَعْفَى وَأَصْفَحُ
وَأَصْفَاهُمُ وِرْداً وَأَحْمَاهُمُ حِمًى ... وَأَمْرَعُهُمْ رَوْضاً وَلَيْسَ يُصَوِّحُ
وَأَضْفَاهُمُ ظِلّاً وَأَنْدَاهُمُ يَداً ... وَأَعْلَاهُمُ مَجْداً وَأَوْفَى وَأَرْجَحُ
رَحِيْبُ الفِنَا صَعْبُ السُّطَا وَاسِعُ العَطَا ... أَرِيْجُ الثَّنَا مِنْ جُوْدِهِ يَتَرَنَّحُ
أَغَرُّ يُضِيءُ التَّاجُ مِنْ نُوْرِ وَجْهِهِ ... وَيَكْسُوْهُ نُوْراً نُوْرُهُ المُتَوَضِّحُ
إِذَا شَهِدَ الهَيْجَاءَ يَوْماً وَقَدْ خَبَتْ ... وَصَالَ فَمِنْ أَسْيَافِهِ النَّارُ تَقْدَحُ

يُسَعِّرُهَا بِالمَشْرَفِيَّةِ وَالقَنَا ... بِكُلِّ كَمِيٍّ ثَابِتٍ لَيْسَ يَبْرَحُ
تَرَى الهَامَ فِيهَا طَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا ... جَنَادِبُ مِنْ وَقْعِ الهَجِيرِ تُطَرَّحُ
/ ١١٥ب/ وَلَمْ تَرَ إِلَّا عَائِمًا فِي دِمَائِهِ ... وَآخَرَ مِنْ وَقْعِ السِّهَامِ يُرَنِّحُ
أَلَا أَيُّهَا المَلِكُ الرَّحِيمُ وَمَنْ غَدَتْ ... بِجُودِ يَدَيْهِ الأَلْسُنُ الخُرْسُ تُفْصِحُ
وَلَوْ سُئِلَتْ صُمُّ الشَّوَاهِقِ لَانْبَرَتْ ... تُحَدِّثُ عَنْ جَدْوَى يَدَيْهِ وَتَشْرَحُ
تَهَنَّ بِنَيْرُوزٍ أَتَاكَ مُبَشِّراً ... بِجِدٍّ مَعَ الأَيَّامِ يُمْسِي وَيُصْبِحُ
وَعِشْ أَلْفَ عَامٍ كُلَّ يَوْمٍ مُهَنَّأً ... بِسَعْدٍ بِهِ فِيمَا تُحَاوِلُ تَنْجَحُ
وَخُذْ بِعِنَانِ الدَّهْرِ كَيْفَ أَرَدْتَهُ ... ذَلُولاً وَلَكِنْ عِنْدَ غَيْرِكَ يَجْمَحُ

[٥٢٣]

عليُّ بنُ محمّدِ بنِ عليِّ بنِ شفاعةَ الموصليُّ.

من أبناء المواصلة.

كان أبوه عطّاراً بشهر سوك.

وهو شاب قصير أسمر اللون، رديّ العينين، خفيف العارضين في رأسه حماقة، يبغض نفسه إلَى الناس، ويستثقلون منظره لكونه يتعاطى التِّيه والحُمق.

وكنت ربّما جمعني وإياه مجلس صديق أو سوق الكتب فيورد من شعره شيئًا، ومما علق بذهني من شعره، وسمعته منه قوله في رجل وافى الموصل من مدينة إربل بشفاعة من أميرها أبي المكارم باتكلين بن عبد الله المستنصري / ١١٦أ/. يعرف طرفًا جيداً من النحو، ويلعب الشطرنج حسنًا. ليعطى الجامكية الموقوفة بالمدرسة النورية على من شغل فيها النحو، وعلم الأدب، فتسلمه وأجرى عليه شهوراً، فقال:

[من البسيط]

يَا مَنْصِبَ النَّحْوِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُضْطَهَداً ... مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتَ مِثْلَ اللَّيْثِ فِي الخَيْسِ
اليَوْمَ نَالَكَ بِالشِّطْرَنْجِ لَاعِبُهُ ... فَمَا بَقِيَ غَيْرُ لَعَّابِ الحَوَالِيسِ

لمّا أنشدت الصاحب أبا البركات المستوفى هذين البيتين، استجادهما، وقال: لو قال غدا ينالك لعاب الحواليس، كان أجود في التطبيق.

[٥٢٤]
عليُّ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العجميِّ[١].

كانت ولادته يوم الاثنين عاشر صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة. أنشدني لنفسه يوم الأربعاء الثالث والعشرين من المحرّم سنة ثمان وثلاثين وستمائة بحلب المحروسة يمدح المولى / ١١٦ب/ الأجل السعيد قطب الدين أبا عبد الله محمد بن المولى السيد الإمام نظام الدين أبي منصور عبد الصمد بن أبي جعفر محمد بن الرحيم بن العجمي ـ أدام الله تأييده ـ:

[من الطويل]

أَلا قُلْ لقُطْبِ الدِّيْنِ يَا أَكْرَمَ الوَرَى ... وَيَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَيَا سَيِّدَ الخَلْقِ
أَهَلْ لَكَ أَنْ تَبْتَاعَ بِالجُوْدِ وَالنَّدَى ... صَبِيّاً صَغِيْراً حِيْنَ أَفْصَحَ بِالنُّطْقِ
يَكُوْنُ لَكُمْ عَبْداً عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... وَلَكِنَّ عَبْداً لَيْسَ يَرْغَبُ فِيْ العِتْقِ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الطويل]

رُمِيْتُ بنَبْلِ الجَوْرِ عَنْ سَاعِدِ الدَّهْرِ ... فَأَضْحَيْتُ مُلقًى مَا لكَسْرِيَ مِنْ جَبْرِ
صَرِيْعَ خُطُوبٍ لَا أَرَى لِيَ مُسَاعِداً ... عَلَى مَا أُعَانِيْ مِنْ عَنَاهَا سِوَى الصَّبْرِ
وَتَعْلِيْلُ نَفْسِيٍّ بِالأَمَانِيْ وَإِنَّ مَنْ ... يُعَلِّلُ نَفْسَاً بِالأَمَانِيْ لَفِيْ خُسْرِ
زَمَانٌ يَرَى فِيْهِ اللَّئِيْمُ مُرَادَهُ ... وَيُصْبِحُ فِيْهِ الحُرُّ فِيْ غَايَةِ الضُّرِّ
وَلَوْلَا اصْطِبَارِيْ لِلرَّدَى وَتَجَلُّدِيْ ... لَفَاضَتْ دُمُوْعُ العَيْنِ مِنِّيْ عَلَى النَّحْرِ
وَهَبْنِيَ غَيَّرْتُ الدُّمُوْعَ تَجَلُّداً ... أَأُطْفِيءُ نَاراً فِي الجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
وَكَمْ قَائِلٍ لَمَّا رَآنِيَ نَاشِداً ... نَصِيْراً وَحَظِّيْ قَدْ تَقَاعَدَ عَنْ نَصْرِيْ
أَبَعْدَ بَهَاءِ الدِّيْنِ تَأْمُلُ مَاجِداً ... يُلَاقِيْكَ بِالإِحْسَانِ وَالبِرِّ وَالبِشْرِ
/ ١١٧٩أ/ فَقُلْتُ سُلَيْمَانُ المُؤَمَّلُ بَعْدَه ... وَحَسْبِيَ عَوْنُ الدِّيْنِ عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ
هُوَ السَّيِّدُ المفْضَالُ وَالنَّدْسُ الَّذِيْ ... تَفَرَّدَ بِالعَلْيَاءِ وَالنَّائِلِ الغَمْرِ[٢]
وَأَسْبَلَ مَاءَ الجُوْدِ حَتَّى تَزَاوَرَتْ ... عُيُوْنُ بَنِيْ اللَّأْوَاءِ عَنْ وَابِلِ القَطْرِ[٣]

---

(١) في هامش الأصل: «فخر الدين، وفاته. . . . سنة خمسين وستمائة».
(٢) النَدْس: السريع إلى سماع الصوت الخفي.
(٣) الحَود: المطر.

حَمِيٌّ إِذَا خَيْفَ الرَّدَى بَاتَ جَارُهُ ... عَلَى عِظَمِ الأَعْدَاءِ مُنْتَفِيَ الذُّعْرِ
تُنَاخُ مَطَايَا مُعْتَفِيهِ بِمَاجِدٍ ... رَفِيعِ عِمَادِ البَيْتِ مُرْتَفِعِ الذِّكْرِ
لَهُمْ مِنْهُ رِفْدٌ وَجْهُهُ وَنَوَالُهُ ... فَلَمْ يُرَ إِلاَّ بَاذِلاً دَائِمَ البِشْرِ

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

إِذَا لَبِسُوا عَمَائِمَهُمْ وَقَامُوا ... عَلَى أَبْوَابِهِمْ مِثْلَ الدَّرَارِي
تُقَدِّرُ أَنَّهُمْ نَاسٌ كِرَامٌ ... وَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ عَوَارِي

وأنشدني لنفسه فِيْ الأمير جمال الدولة إقبال؛ وهو يومئذ نائب الدولة الصلاحية الناصرية بحلب المحروسة، وأنشأ ذلك ارتجالاً: [من الكامل]

شَرَفاً لِدَوْلَتِنَا وَفَخْراً إِذْ غَدَتْ ... تَتَوَسَّمُ الإِقْبَالَ مِنْ إِقْبَالِهَا
تَاهَتْ بِأَنْوَارِ السَّنَاءِ جَلاَلَةً ... وَزَهَتْ فَكَانَ جَمَالُهَا بِجَمَالِهَا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

/ ١٧٩ب/ لاَ تُنْكِرُوا إِقْبَالَ دَوْلَةِ يُوْسُف ... فَبِرَأْيِ إِقْبَالٍ بَدَا إِقْبَالُهَا
وَبِعَزْمِهِ ذَلَّ المُلُوْكُ لِعِزِّهَا ... وَبِوَصْفِهِ شَرُفَتْ وَزَادَ جَمَالُهَا

وأنشدني لنفسه مَنْ أبيات: [من الطويل]

إِذَا حَطَّ كَفُّ الحَظِّ عَنْهُمْ أُكُفَّهُ ... وَكَانَ لِعَادِيْ العَادِيَاتِ ذِيَادُ
يَمِيْلُ إِلَيْهِ كُلُّ قَلْبٍ كَأَنَّمَا ... لَهُ مِنْ سُوَيْدَاءِ القُلُوْبِ مَدَادُ

وأنشدني قوله: [من الكامل]

وَحَلَفْتَ لِيْ أَنْ لاَ تَخُوْنَ وُدِّيْ ... وَغَدَرْتَ بِيْ فَغَدَوْتَ بِالإِثْمِ
فَاسْوَدَّ ذَاكَ الوَجْهُ بَعْدَ بَيَاضِهِ ... وَغَدَا البُصَاقُ مَوَاضِعَ اللَّثْمِ

وأنشدني مَنْ شعره: [من الوافر]

أُطَالِبُهُ فَيَكْتُبُ لِيْ رِقَاعاً ... تَدُلُّ عَلَى الحَمَاقَةِ وَالرَّقَاعَهْ
فَيُتْعِبُنِيْ بِهَا مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ ... فَلَيْتَ أَرَاحَنِيْ وَزَوَى رِقَاعَهْ

وأنشدني أيضًا له: [من السريع]

ثَلاَثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعٌ ... سَادُوا وَمَازَالُوا مَنَاخِيْسَا
مُحَمَّدُ العُصْفُوْرُ فِيْ . . . . وَابْنُ القُبَيْصِي وَالضِّيَا مُوْسَى

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الوافر]

/ ١٨٠أ/ وَقَالُوا : أَنْتَ شَرُّ النَّاس طُرّاً ... أَتَهْجُوْنَا وَقَدْ قَدُمَ الإِخَاءُ
فَقُلْتُ لَهُمْ . . . فَأَرْشَدُوْنِي ... إِلَى شَيءٍ يَكُوْنُ لَهُ الثَّنَاءُ
. . . . وَكُلُّكُمْ غُثَاءٌ ... وَكُلُّ فِعَالِكُمْ عِنْدِي هِجَاءُ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

رَشِيْقُ القَدِّ أَهْيَفُهُ ... دَقِيْقُ الخَصْرِ مُخْطَفُهُ
كَغُصْنِ البَانِ مَرَّ الـ ... ـرِّيْحِ يَثْنِيْهِ وَيَعْطِفُهُ
لَهُ فِي خَدِّهِ وَرْدٌ ... بِلَحْظِ العَيْنِ أَقْطَفُهُ
وَنَرْجِسُ مُقْلَةٍ مَازَالَ يُضْعِفُنِي مُضَعَّفُهُ
بَدِيْعُ الحُسْنِ يَخْجَلُ عَنْهُ فِي الحُسْنِ يُوْسُفُهُ
أُشَبِّهُهُ عَلَى عِلْمٍ ... بِأَنِّي لَسْتُ أُنْصِفُهُ
يُرَوِّعُنِي تَجَافِيْهِ ... وَيُطْمِعُنِي تَأَلُّفُهُ
فَمَا أَدْرِي تَجَافِيْهِ ... بَلَائِي أَمْ تَأَلُّفُهُ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الخفيف]

عَاتَبُوْهُ لِصَدِّهِ ... وَمِطَالِي بِوَعْدِهِ
فَاسْتَحَى مِنْ عَتَابِهِمْ ... وَدَنَا بَعْدَ بُعْدِهِ
/ ١٨٠ب/ لَيْتَهُمْ لَمْ يظفروا ... بِالحَيَا وَرْدَ خَدِّهِ
أَنَا فِي الحُبِّ عَبْدُهُ ... وَهُوَ أَوْلَى بِعَبْدِهِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

قَدِيْمُ الهَوَى عِنْدِي لَكُمْ وَحَدِيْثُهُ ... وَلَوْ أَطْنَبَ اللَّاحِي وَزَادَ حَدِيْثُهُ
وَجِلْبَابُ صَدْرِي رَثَّ فِيْكُمْ جَدِيْدُهُ ... وَثَوْبُ غَرَامِي فِي جَدَّ فِيْكُمْ رَثِيْثُهُ
وَمَالِي مُعِيْنٌ فِي هَوَاكُمْ عَنِ الأَسَى ... وَمَنْ ذَا يُعِيْنُ الصَّبَّ أَمْ مَنْ يُغِيْثُهُ
فَلَا تَعْذَلَانِي فِي المَحَبَّةِ وَاعْذُرَا ... فَسَبِيْبُ جُفُونِي لَا تَجِفُّ غُيُوْثُهُ
فَلَوْ تَرَيَانِ الصَّبَّ فِي عَرْصَةِ الحِمَى ... وَقَدْ زَادَ فِيَّ إِثْرَ الحُمُوْلِ لَهِيْثُهُ
يُنَاشِدُ حَادِي العِيْسِ لَبْثًا بِعِيْسِهِمْ ... وَقَدْ أَعْوَرَ الحَادِي عَلَيْهِ لُبُوْثُهُ
عُهُوْدُ الهَوَى أَضْحَتْ عَلَيْهِ أَكِيْدَةً ... وَذَلِكَ عَهْدٌ لَا يَحِلُّ نُكُوْثُهُ

[٥٢٥]

عمرُ بنُ المظفر بن سعيد بن مكي بنِ يوسفَ، أبو الفتحِ القرشيُّ، المعروفُ باللغوي(١).

من أهل الإسكندرية.

كانت ولادته بها إما في سنة ثلاث أو أربع وستين وخمسمائة، وموطنه بمصر. شاعر مجيد محكم الكلام، متفنن النظم جزل الشعر، يفوق شعراء وقته بجودة المعاني وفصاحة الألفاظ، طويل النفس في ابتداع القريض ذويد باسطة في صناعته، كثير المديح. له ذكر مشهور، وصيت متتابع بالديار المصرية.

وذكر لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود أنَّه كان شيخًا كيسًا لطيفًا مليح المحاضرة / ١٣٩ب/ كثير الحفظ لأيام الناس وحكاياتهم ووقائعهم، له معرفة تامة بالأدب واللغة.

أنشدني الشيخ الحافظ محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي، قال: أنشدني القاضي الأجل أبو الفتح عمر بن المظفر بن سعيد القرشي لنفسه: [من الطويل]

مَتَى يَهْتَدِيْ سَارِيْ السُّلُوِّ لسِرِّه ... وَقَدْ أَشْكَلَتْ سُبْلُ الغَرَامِ بصَدْرِه
وَشَابَ وَمَا شَابَ الهَوَى بمَلَالِه ... وَلاَ شَبَّ عُمْرُو الوَجْدِ عَنْ طَوْقِ صَبْرِه
وَلاَ غَيَّرَ الدَّهْرُ الخَؤُوْنُ وَفَاءَهُ ... وَلاَ خَدَشَتْ فِيْ وَجْهِهِ يَدُ غَدْرِه
وَرَشَّدَ قَاضِي الحُبِّ فِيْ الوَجْدِ قَلْبَهُ ... عَلَى أَنَّهُ مَا انْفَكَ مِنْ تَحْتِ حَجْرِه

---

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاة المذكور في سابع جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وستمائة».
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وفيه: «عمر بن مظفر بن سعيد، القاضي رشيد الدين، أبو حفص، الفهري، اللغوي، المصري، الشاعر، الكاتب». التكملة للمنذري ٣/ ٥٥٦ رقم ٢٩٧٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٧٢ ـ ٣٧٣ رقم ٥٤٥.

أَسُكَّانَ قَلْبٍ كَالغَضَا لَمْ نَأْيْتُمُ ... مَعَ القُرْبِ مِنْ عَيْنٍ تَفِيضُ لِحَرِّهِ
وَعَدْتُم ووصَّل الطَّيْف إنْ نَامَ طَرْفُهُ ... وَأَغْرَيْتُمُوهُ وَالمَنَامِ بِهَجْرِهِ
أَعَاذِلُ لا وَاللّهِ مَا أَنْتَ مُنْصِفٌ ... بِلَوْمِكَ مَنْ لَمْ تَدْرِ مُؤْلَمَ ضُرِّهِ
مُحَالٌ بِأَنْ يَهْوَى اخْتِيَاراً مُتَيَّمٌ ... وَوُزْرٌ بِأَنْ يَثْنِيهِ لاحٍ . . . .
وَبِالصَّبِّ رَفْضُ العَذْلِ أَحْرَى لأَنَّهُ ... يَزِيدُ إِذَا حُلْوَ الغَرَامِ بِمُرِّهِ
وَمَا اللَّوْمُ إِلاَّ كَالْهَوَاءِ إِذَا خَبَا ... لَهِيبُ الهَوَى أَذْكَاهُ . . . .
وَعَيْنِي رَمَتْ قَلْبِي وَأَجْرَى دُمُوعَهَا ... مُقَاصَصَةً حمْراً حِرَاراً كَجَمْرِهِ
/ ١٤٠أ/ أَأَحْبَابَنَا رِفْقاً بِقَلْبٍ لَدَيْكُمُ ... أَسِيرِ هَوًى لَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَ أَسْرِهِ
إِلَى مَ تَجَنَّيْتُمْ عَلَيْهِ وَصَبْرُهُ ... عَلَى قِدَمِ البَلْوَى وَحَادِثِ دَهْرِهِ
تَظَافَرْتُمُ وَالدَّهْرُ وَالعَذْلُ وَالهَوَى ... عَلَى دَمِهِ مِنْ غَيْرِ هَادٍ لِهَدْرِهِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا ظَالِمِيهِ وَحَسْبُهُ ... عِنَايَةُ مَوْلاَنَا الوَزِيرِ بِأَمْرِهِ
وَأَنَّ نِظَامَ المُلْكِ قَلَّدَ جِيدَهُ ... صَنَائِعَ لَمْ يَطْمَحْ لَهَا طَرْفُ فِكْرِهِ
أَمَا جُودُهُ مُنْسِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... أَمَا هُوَ بَعْدَ اللّهِ مُحْسِنُ نَشْرِهِ
وَمَنْ هُوَ بَعْدَ المَوْتِ مُحْيِيهِ لَمْ يَكُنْ ... لِيُهْمِلَهُ مَا عَاشَ بَاقِي عُمْرِهِ
وَهَلْ غَيْرُ عَبْدِ اللّهِ يُرْجَى وَيُتَّقَى ... لِمَا شَاءَ مِنْ نَفْعِ القَضَاءِ وَضَرِّهِ
قَدِيرٌ عَظِيمٌ يَرْهَبُ الدَّهْرُ بَأْسَهُ ... وَأَرْأَفُ خَلْقِ اللّهِ مَعْ عُظْمِ قَدْرِهِ
تَوَرَّعَ عَنْ دُنْيَا خَوَى كُلُّ خَيْرِهَا ... لِيَوْمٍ وَقَاهُ اللّهُ مَحْذُورَ شَرِّهِ
وَلَمَّا أَحَبَّ اللّهُ دِيناً أَحَبَّهُ ... وَأَنْطَقَ أَفْوَاهَ المُلُوكِ بِسُكْرِهِ
وَزِيرٌ أَنَامَ المَلْكَ جَذْلاَنَ جَدُّهُ المُؤَرِّقُ طَرْفَ الجِدِّ فِي شَدِّ أَزْرِهِ
بِعَزْمٍ يُقِرُّ العَاصِفَاتِ رَوَاكِداً ... وَحَزْمٍ يَرُدُّ السَّيْلَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ شَرْقاً وَمَغْرِباً ... بِأَخْبَارِهِ الحُسْنَى وَإِحْسَانِ خُبْرِهِ
هُوَ العَيْنُ يَوْمَ العَدْلِ مِنْ عُمَرَ وَمَنْ ... يُنَاوِيهِ وَاوُ الوَهْمِ فِي حُكْمِ عَمْرِهِ
/ ١٤٠ب/ لَهُ العَمَلُ المَبْرُورُ يُرْضِي كَبِيرُهُ الإِلَهَ وَيَحْظَى الخَلْقُ طُرّاً بِجَهْرِهِ
فَبِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ لَمْ يَبْقَ شَاكِياً ... لِظُلْمٍ وَلاَ مَنْ . . . . لِفَقْرِهِ
بِهِ اخْضَرَّ عُودُ الجُودِ وَامْتَدَّ ظِلُّهُ ... وَأَهْدَى إِلَى الآمَالِ يَانِعَ ثَمْرِهِ
يُنَادِي نَدَى نَادِيهِ فِي جَمْعِ وَفْدِهِ ... إِلَى ابْنِ عَلِيٍّ دُونَكُمْ جَمَّ وَفْرِهِ

هُـوَ البَـرُّ وَالبَحْـرُ المُحيْـطُ بِفَضْلِـه ... المُبِيْـنِ عَلَـى بَـرِّ الـوُجُـوْدِ وَبَحْـرِه

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه، وذكر أنه كان ببات الصاحب فدخل فخر الدين عثمان والجمال علي بن أبي منصور عَلَى الصاحب، وبقي هو عَلَى الباب فعمل بيتين ارتجالاً وسيّر بهما إلَى الصاحب؛ فأذن له فيْ الدخول وهما: [من البسيط]

مَـوْلاَيَ لاَزِلْـتَ مَـأْمُـوْلاً وَمُقْتَـدراً ... تُـرْجَـى وَتُخْشَـى لِيَـوْمِ النَّفْـعِ وَالضَّـرَرِ
هَـذَا عَلِـيٌّ وَعُثْمَـانٌ قَـدِ اجْتَمَعَـا ... فَكَيْـفَ تَعْتَـلُ يَـا مَـوْلاَيَ عَـنْ عُمَـرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه منْ قصيدة: [من الطويل]

لَقَدْ شبَّ عُمْرُو الصَّبْرِ عَنْ طَوْقِ مَا أَلْقَى ... وَأَنْفَـدَ منِّـيْ الجَهْـدُ أَضْعَـافَ مَـا أَبْقَـى
وَقَـدْ عَظُمَـتْ دَعْـوَى الخُطُـوبِ بِبَـاطِلٍ ... عَلَـيَّ وَلَـمْ أَعْلَـمْ لَهَـا قِبَلِـيْ حَقَّـا

/ ١٤١أ/ ومنها:

وَلَـمْ تَحْمَـدِ الأَيَّـامَ حَظِّـي لعلَّـةٍ ... خَـلاَ أَنَّهَـا لاَ تَجْمَـعُ الحَـظَّ وَالحِـذْقَـا
وَمَـا اسْتَقْبَحَـتْ منِّـي اللَّيَـالِـيْ سَجِيَّـةً ... سِـوَى قَـوْلِ قَـوْمٍ إِنَّـهُ يُحْسِـنُ النُّطْقَـا
وَحُسْـنُ لُغَـاتِ الطَّيْـرِ يَقْضِـيْ بِحَبِّهَـا ... فَيَـا لَيْتَهُـمْ يُجْـرُوْنَ لِـيْ مِثْلَهَـا رِزْقَـا
يَـدُ الـدَّهْـرِ فِـيْ ضُـرِّيْ ضَيَـاعٌ وَإِنَّهَـا ... لَخَـرْقَـاءُ فِـيْ نَفْعِـيْ إِذَا رَقَّعَـتْ خَـرَقَـا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

لاَ تَغْبِـطِ المُخْلِـصَ فِـيْ دَوْلَـةٍ ... خُـصَّ مِـنَ السُّلْطَـانِ بِـالقُـرْبِ
وَاذْكُـرْ أَبَـا مُسْلِـمَ فِيْمَـا مَضَـى ... بِـالشَّـرْقِ وَالشِّيْعِـيِّ بِـالغَـرْبِ

وقال: [من الطويل]

إِلَـى مَ ثَـوَائِـيْ فِـيْ خُمُـوْلِ المُنَـى كَـذَا ... وَأَغْـصُّ لِشُـربِي رَنْـقُ عَيْشِـيْ عَلَـى قَـذَى
وَأَمْـدَحُ قَـوْمًـا قَـدْ حُـرِمْـتُ عَطَـاءَهُـمْ ... وَهُـمْ يَبْتَغُـوْنَ المَنْـعَ بِـالْمَـنِّ وَالأَذَى

[٥٢٦]

عُمرُ بنُ مودود بن أبي العزِّ بنِ أبي الفرجِ بن أبي عليٍّ الدَقُوقيُّ التغلبيُّ، أبو حَفصَ.

من أهلِ دَقُوقا ـ بُليدة منْ البلاد العراقية[1].

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (دقوقاء).

له شعر، أنشدني الصاحب / ٢٨٢/ شرف الدين أبو البركات المستوفي باربل، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزري، قال أنشدنا عمر بن مودود التغلبي لنفسه: [من الطويل]

نَمَتْنِيْ الكُمَاةُ الغُرُّ مِنْ آل تَغْلِب ... إِلَى الذِّرْوَة العَلياء وَالخَيْر وَالفَضْل
حُمَاةٌ إِذَا نُودُوا لِيَوم كَرِيْهَة ... أَجَابُوا سِرَاعًا غَيْرَ مَيْل وَلا عُزْل
وَإِنْ رَكِبُوا يَوْمَ الوَغَى الخَيْلَ واعْتَزَوا ... رَأَيْتَ قُدُوْرَ الحَرْب أَبْرَدُهَا يَغْلِيْ
هُمُ الضَّارِبُوْنَ الهَامَ فِيْ حَوْمَة الوَغَى ... بِبِيْض خِفَاف الضَّرْب مُحْكَمَة الصَّقْل
وَهُمْ طَاعَنُوا قَلْبَ الكُمَاة بِذُبَّل ... طِوَال لَدَى الهَيْجَاء خَطِّيَّة عُسْل
وَهُمْ قَاتَلُوا الأَمْلاكَ هُدراً . . . ... بِلاً قَوَد عَنْدَ اللِّقَاء وَلاً عَقْل
أَبَادُوا لَبِيْداً وَالتَّبَابِعَ عَنْوَةً ... وَعَمْرُو بْنَ هِنْد ذَا الأَيَادِي وَالبَذْل
فَلَسْتُ إِلَى قَوْم سِوَاهُمْ بِمُعْتَز ... وَلاَ طَالِبًا أَهْلاً سِوَاهُمْ وَهُمْ أَهْلِيْ
بَنُو تَغْلِبَ العَلْيَاء خَيْر بَنِيْ أَب ... سِوَى هَاشِم خَيْر الأَنَام أُوْلِيْ الفَضْل
وَبَعْدَهُمُ شَيْبَانُ ثُمَّ جُفَيْنَةٌ ... وَقَيْسٌ وَتَيْمُ اللاَّت ثُمَّ بَنُو ذُهْل
وَإِبْنَا زَمَان بْن صَعْب بْن يَشْكُر ... بْن بَكْر أُوْلُو العَلْيَاء ثُمَّ بَنُو عِجْل
/ ١٤٢أ/ أُولَئِكَ حَيَّا وَائِل وَبِهِمْ عَلَتْ ... نِزَارٌ وَعَزَّتْ فِيْ حَرَاز عَنِ الذُّل

[٥٢٧]

عمرُ بنُ محمد بن عبد الله، أبو حفص الباجسريُّ الخطيبُ.

من أهل باجسرا قرية كبيرة مشهورة من قرايا بغداد.

كان يعلم الصبيان ويؤدّبهم بها، وله طبع فِيْ إنشاء الشعر وعمله.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن يوسف الربعي الدوري، قال: أنشدني الخطيب عمر بن محمد الباجسري لنفسه من أبيات، يمدح بها بني النجيح: [من البسيط]

السَّادةُ الغُرُّ مِنْ آل النَّجِيْح وَقَدْ ... لاَلاَ عَلَى الرُّوْض مِنْ أَحْسَابِهِمْ نُوْرُ
لَقَدْ مَضَى لِيْ بِهِمْ وَاللّهُ يَعْلَمُهُ ... يَوْمٌ عَلَى سَائِر الأَيَّام مَذْكُوْرُ

ومنها في الصيد يصف الغزالة:

إنْ حَاوَلَتْ نَظَراً أنَّى لَهَا نَظَرٌ ... وَوَجْهُهَا بجَنَاحِ الصَّقْرِ مَسْتُورُ
أوْ . . . فَبِكَفَّيْهِ قَدَ الْجَمَهَا ... فَصَوْتُهَا حِيْنَ تَبْغِي المَدَّ مَقْصُورُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه فيهم أيضًا وقد مات لهم ولد / ١٤٢ب/ من قصيدة أولها: [من البسيط]

الشَّجْوُ دَائُكَ لاَ أدْرِيْ أمِ الطَّرَبُ ... أيْنَ الدُّمُوْعُ الَّتِيْ تَجْرِيْ فَتَنْسَكِبُ
أمَا لِطَوْقِكَ لاَ يَنْجَابُ أسْوَدُهُ ... كَمَا مَحَا أسْوَدَيَ الدَّمْعِ وَالنُّوَبِ

ومن آخرها:

أحْلاَمُ عَادٍ وَحُكَّامٌ إذَا جَلَسُوا ... مُسَدَّدِيْنَ وَفُرْسَانٌ إذَا رَكِبُوا
أهْلُ السَّمَاحَةِ إنْ أعْطَوْ وَإنْ وَعَدُوا ... قَوْمُ الفَصَاحَةِ إنْ قَلُّوا وَإن . . .

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها يمدح بني النجيح أيضًا:

[من المتقارب]

ذَكَرْتُ صَبَاحاً بلَيْلٍ أهَلْ ... مَشِيْبٌ بَدَا وَشَبَابٌ أفَلْ

ومنها:

هَنِيْئاً مَرِيْئاً لآل النَّجِيْحِ ... مَقَامٌ تَسَامَى إلَيْهِ الأوَلْ
فَلِلْضَيْفِ مَا عَزَّ مِنْ نَائِبٍ ... وَلِلْمُجْتَدِيْ عِنْدَهُمْ مَا سَأَلْ
وَلَوْ حَاوَلَ المَوْتَ جَارٌ لَهُمْ ... لَكَادُوا يَرُدُّوْنَ عَنْهُ الأجَلْ

[٥٢٨]

عُمرُ بنُ إبراهيمَ بن عليٍّ / ١٤٣أ/ بن أبي بكر بن رُخام، أبو حفصٍ الكاتبُ الخَوجستانيّ الأصلِ، الدنيسريُّ المولد[١].

أخذ طرفًا من الأدب عَلَى الشيخ أبي العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي

(١) ترجمته في: تأريخ دنيسر ص١٦٥.

الخزرجي. وكان شاعراً لطيفًا ذكيًا مطبوعًا كاتبًا خطاطًا، لذيد المحادثة، طيب المفاكهة.

استكتبه نظام الدين البقش بن عبد الله القطبي، المتولي بماردين، وأقام بسنجار مُدّة يعلم أبناء رؤسائها بيت يعقوب الخط. وله فيهم مدَحٌ حسنة، وديوان شعره موجود وأكثره استفرغه في الغزل والنسيب والمدح والهجاء والسخف، وغير ذلك.

وكان حسن الصوت في إنشاد الشعر، صاحب مُداعبة ونوادر وجد وهزل.

وكانت وفاته فِيْ المحرم سنة ستٍّ وستمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد الماردِيني بإربل فِيْ شهر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة، قال: أنشدني عمر بن إبراهيم بن رُخام لنفسه: [من الطويل]

أَأَحْبَابَنَا بِالشِّعْبِ مِنْ جَوِّ مَارِد ... تُرَى يَسْمَحُ الدَّهْرُ الخَؤُوْنُ بِلُقْيَاكُمْ

عَدِمْنَا وُجُوْهَ النَّاسِ يَومَ وَدَاعِكُمْ ... وَمَا النَّاسُ إلاَّ أَنْتُمُ لاَ عَدِمْنَاكُمْ

/١٤٣ب/ وَسَافَرْتُ أَبْغِيْ الفَضْلَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ ... وَمَا عَرَفَ النَّاسُ الفَضِيْلَةَ لَوْلاَكُمْ

كَأَنَّكُمُ كُنْتُمْ شَبَابَ زَمَانِنَا ... فَقَدْ شَابَتِ الأَيَّامُ مُنْذُ فَقَدْنَاكُمْ

وأنشد، قال: أنشدني أبو حفص لنفسه: [من الطويل]

تُرَانِيْ أَرَى أَعْلاَمَ قَلْعَةِ مَارِد ... إِذَا مَا عَلاَ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبِهَا نَارُ

وَتَبْدُو نُسَيْمَاتُ الشُّعَيْبِ كَأَنَّمَا ... يُفَتِّقُهَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ عَطَّارُ

وَأَنْهَلُ مِنْ مَاءِ النَّبِيْعِ وَيَشْتَفِيْ ... صَدَى مُهْجَةٍ فِيْهَا مِنَ الحرن الدار

أَحِنُّ إِلَى النَّارِ . . . تَشَوُّقًا ... إِذَا بَرَدَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَسْحَارُ

وَإِنِّي غَرِيْبٌ مَا لَهُ نَحْوَ أَرْضِهِ ... وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا حَنِيْنٌ وَتَذْكَارُ

إِذَا كَانَ أَقْصَى غَايَةِ المَرْءِ حُفْرَةٌ ... فَسِيَّانَ إِنْ شَطَّتْ وَإِنْ دَنَتِ الدَّارُ

وَإِنْ كَانَتِ الأَرْزَاقُ قِسْمَةَ قَاسِمٍ ... فَلاَ قَلَّ مِقْلاَلٌ وَلاَ زَادَ مِكْثَارُ

وَإِنْ كَانَتِ الآجَالُ حِكْمَةَ حَاكِمٍ ... فَلاَ مَاتَ مِقْدَامٌ وَلاَ عَاشَ خَوَّارُ

[٥٢٩]

عمرُ بنُ محمد بن عليِّ بنِ أبي نصر بن محمد بن يحيى بنِ أبي بكرٍ، أبو حفصٍ الموصليُّ، المعروفُ بابنِ الشَحنةِ.

الأديب الشاعر من أهل الموصل ومن شعرائها / ١٤٤أ/ المقدمين وفضلائها المتميزين.

قرأ القرآن العظيم بوجوه القراءت على الشيخ أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي المقريء، واشتغل بالأدب والعربية على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم المعروف بابن العصار اللغوي البغدادي.

وحصل مِنْ كل علم طرفًا صالحًا كعلم النّحو واللغة ومعاني الشعر والأنساب والتواريخ. وكانَ شاعراً مجوداً كثير السرقة، سليط اللسان، كثير الهجاء لأرباب الدول والرؤساء، لم يسلم أحد من صدور ذلك الزمان من هجائه. كان يتجرأ عليهم. وكان معاقراً للشراب مشغوفًا به. وكان يتزيا بزي الأجناد في عنفوان أمره، ورحل إلى حضرة الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ قاصداً وامتدحه بالقصيدة القافية التي استحسنها الأدباء، واستجادها الفضلاء؛ فأحسن صلته عليها.

ثم عاود الموصل فمكث بها مُدّة، فأبلغ نور الدين أتابك أرسلان شاه بن مسعود أنَّه تعرض لهجوه فشهره وصفعه، ثم اعتقله في السجن إلى أن مات / ١٤٤ب/ خامس عشر شوال سنة ثمان وستمائة، بقلعة من قلاعها تسمى الجديدة، وقيل أنه توفي سنة ستٍّ وستمائة. وألف في السجن كتابًا يدخل في مجلدة سمّاه: «نفثة المصدور وأنّة المأسور» وهو مجموع حسن ضمنه أشياء من الأخبار المليحة والأشعار الفصيحة؛ رأيته بخطه، عمله لسرقجاء المجاهدي. وكان مجاوره في السجن ومن جملة خطبته يقول: «فلم أفق من خمار خمرتها إلاَّ وقد بلّت بكل قريب بعيداً، وبكل وصل صدودا، فالثغر يفتر والأحشاء تحترق».

وأشعاره تفرقت بأسرها ولم يوجد منها إلاَّ اليسير، وهذه القصيدة القافيَّة أنشدنيها أبو الطليق معتوق بن أبي بكر بن سعد الخزاعي الموصلي الشاعر، قال: أنشدني الأديب أبو حفص عمر بن علي بن الشحنة لنفسه يمدح صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

سَلاَمُ مَشُوْقٍ قَدْ بَرَاهُ التَّشَوُّقُ ... عَلَى الحَيِّ مِنْ وَادِيْ الغَضَا إِذْ تَفَرَّقُوا
يُرَنِّحُهُ وَفْدُ النَّسِيْمِ إِذَا سَرَتْ ... كَتَائِبُهُ وَالبَارِقُ المُتَأَلِّقُ
/ ١٤٥أ/ أَجِيْرَانَنَا كَيْفَ التَّدَانِيْ وَرَكْبُكُمْ ... غَدَا مُشْئِماً حَقّاً وَرَكْبِيَ مُعْرِقُ
أُبَثُّكُمُ أَنِّيْ إِذَا قِيْلَ قَدْ دَنَا ... وَشِيْكُ النَّوَى . . . . . .
وَإِنِّيْ إِذَا نَهْنَهْتُ وَجْدِيْ أَذَاعَهُ ... كَمِيْنُ أَسًى بَيْنَ الحَيَازِمِ مُحْرِقُ
فَقَلْبٌ بِإِثْرِ الظَّاعِنِيْنَ مُوَلَّهٌ ... أَسِيْرٌ وَدَمْعٌ فِي المَنَازِلِ مُطْلَقُ
وَلَوْلاَ وُلُوْعُ الطَّرْفِ مِنْكُمْ بِنَظْرَةٍ ... لَمَا كُنْتُ أَدْرِيْ حُبُّكُمْ كَيْفَ يَعْلَقُ
يُحَرِّضُ شَوْقِيْ إِنْ تَغَنَّتْ بِذِيْ الغَضَا ... مُفُجَّعَةٌ وَرْقَاءُ وَاللَّيْلُ أَوْرَقُ
لَهَا مِعْصَمٌ مِنْ دَمْعِهَا مُتَخَضِّبٌ ... وَجِيْدٌ بِجِلْبَابِ الحِدَادِ مُطَوَّقُ
بَكَتْ شَجْوَهَا وَالصُّبْحُ . . . . وَلاَ شَابَ مِنْ فَرْطِ الدُّجُنَّةِ مَفْرِقُ
وَيَقْتَادُنِيْ نَحْوَ التَّصَابِيْ مَلاَعِبٌ ... هَوَيْتُ بِهَا إِذْ أَبْرَقَ الحَزْنُ أَبْرَقُ
. . . حَوَاهَا رَسْمُهَا وَهْوَ صَامِتٌ ... وَجَدَّدَ عَهْدِيْ عَهْدُهَا وَهْوَ مُخْلِقُ
فَمَا الوَجْدُ إِلاَّ زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ ... يُكَرِّرُهَا أَوْ عَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ
وَمَا الشِّعْرُ إِلاَّ مَدْحُ قَوْمٍ هُمُ الأُلَى ... بِهِمْ يُفْتَحُ الذِّكْرُ الجَمِيْلُ وَيُغْلَقُ
مَعَاشِرُ لَيْسَ المَجْدُ عَنْهُمْ بِعَازِبٍ ... وَلاَ ذِكْرُهُمْ إِنْ أَخْلَقَ الدَّهْرُ يَخْلُقُ
إِذَا وَعَدُوا أَوْفُوا وَإِمَّا تَوَاعَدُوا ... غَزَتْهُمْ أَنَاةٌ حِلْمُهَا يَتَدَفَّقُ
فَوَجْهُ المَعَالِيْ مُسْفِرٌ بِعُلاَهُمُ ... سُرُوْراً وَغُصْنُ الجُوْدِ فَيْنَانُ مُعْذِقُ
/ ١٤٥ب/ وَشَمْلُ الثَّنَا وَالحَمْدِ فِيْهِمْ مَجَمَّعٌ ... وَإِحْسَانُهُمْ فِي العَالَمِيْنَ مُفَرَّقُ
وَآمِلُهُمْ بَيْنَ الأَنَامِ مُؤَمِّلٌ ... وَمَادِحُهُمْ فِيْمَا يَقُوْلُ مُصَدِّقُ
أَقُوْلُ لِسَارٍ يَقْطَعُ البَيْدَ كُلَّمَا ... طَوَى سَمْلَقاً فِيْ سَيْرِهِ جَاءَ سَمْلَقُ
يُنَازِعُ عَنْ تَعْرِيْسِهِ الصُّبْحَ عُصْبَةٌ ... آمَالُ طُلاَهُنَّ النُّعَاسُ المُرَنِّقُ
رُوَيْدَكَ مَغْنًى لِلنَّدَى فِيْهِ مَسْمَعٌ ... وَدُوْنَكَ . . . لِلْعِدَا فِيْهِ مَشْرِقُ

بحَيْثُ صَفِيَّاتُ الوُعُودْ عَتِيْدَةٌ ... هُنَاكَ وَأَبْكَارُ المَوَاعِيْد فُرَّقُ
وَنَادِ صَلاَحَ الدِّيْن وَالمَلِكَ الَّذِيْ ... بِهِ يَمْنَحُ اللّهُ العِبَادَ وَيَرْزُقُ
وَغَنِّ بِذِكْرَاهُ المَطَايَا فَإِنَّهَا ... إِذَا سَمِعَتْ ذِكْرَاهُ تَخْدِيْ وَتُعْنِقُ
أَيَا مَلِكًا لَوْلاَ نَدَاهُ وَفَضْلُهُ ... لَمَا عَلِمَتْ أَفْوَاهُنَا كَيْفَ تَنْطِقُ
دَعَانِيْ نَدَاكَ المُسْتَفِيْضُ وَدَلَّنِيْ ... عَلَيْكَ شُعَاعٌ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُشْرِقُ
وَقَادَ زِمَامِيْ نَحْوَ رَبْعِكَ نَفْحَةٌ ... مِنَ الجُوْدِ ظَلَّتْ بَيْنَ عِطْفَيْكَ تَعْبَقُ
وَقَالَتْ لِيَ الآمَالُ إِنْ كُنْتَ نَازِلاً ... بِأَبْنَاءِ أَيُّوْبَ فَأَنْتَ المُوَفَّقُ
يَجُوْدُ نَدًى لِلْمُعْتَفِيْنَ إِذَا ... .
إِذَا نَطَقُوا أَغْضَى الأَنَامُ مَهَابَةً ... لَدَيْهِمْ فَلَمْ يَنْبِسْ هُنَالِكَ مَنْطِقُ
فَأَقْعَدَنِيْ عَنْ فَرْضِ حَجِّكَ خِيْفَةٌ ... إِذَا خَطَرَتْ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَزْهَقُ
/١٤٦أ/ وَلَوْ كُنْتُ أَسْطِيْعُ القَرَارَ لَمَا ثَنَى ... زِمَامَ زَمَاعِيْ عَنْكَ بَيْنٌ مُفَرِّقُ
وَإِنِّي امْرُؤٌ أَحْبَبْتُكُمْ لِمَكَارِمٍ ... سَمِعْتُ بِهَا وَالأُذْنُ كَالعَيْنِ تَعْشَقُ
سَمِيَّ ابْنِ يَعْقُوْبَ أَلَمْ تَرَ أَنَّنِيْ ... أُهَابُكَ أَنْ أَدْعُوْ بِإِسْمٍ وَأُشْفِقُ
فَلَوْلاَ اتِّقَاءُ اللّهِ نَادَيْتُ مُعْلِنًا ... حَنَانَيْكَ لِيْ يَا مَنْ يُمِيْتُ وَيَخْلُقُ
لَقَدْ أُشْعِرَتْ مِنْكَ النُّفُوْسُ مَهَابَةً ... تَكَادُ لَهَا صُمُّ الجِبَالِ تَشَقَّقُ
إِذَا يَمَّمَتْ أَرْضًا رِكَابُكَ أَوْشَكَتْ ... لِوَطْأَتِهَا تِلْكَ المَوَاطِنُ تُصْعَقُ
فَمَا بَيْنَ كَفَّيْكَ المَنِيَّةُ وَالمُنَى ... كَذَاكَ السَّحَابُ الغَمْرُ يَرْوِيْ وَيُغْرِقُ
بَزَغْتَ وَنَجْمُ الجُوْدِ فِيْ النَّاسِ خَافِقٌ ... . المَطَالِبِ مُخْفِقُ
وَرَبْعُ المَعَالِيْ وَالمَآثِرِ مُقْفِرٌ ... وَبَابُ الأَيَادِيْ وَالسَّمَاحَةِ مُغْلَقُ
فَأَصْبَحْتَ لاَ وَجْهُ الأَمَانِيِّ آسِفٌ ... لَدَيْكَ وَلاَ صَدْرُ المَكَارِمِ ضَيِّقُ
تَرُوْحُ المُنَى صُفْرًا إِلَيْكَ فَتَغْتَدِيْ ... لَهَا عَارِضٌ مِنْ سَيْبِكَ الجَمِّ مُتْأَقُ
وَعِنْدَكَ يَضْحَى كَاسِدُ الحَمْدِ نَافِقًا ... عَزِيْزًا وَأَغْصَانُ المَدَائِحِ تُوْرِقُ
تُؤَلِّفُ شَمْلَ المَكْرُمَاتِ فَيَغْتَدِيْ ... غُرَابُ النَّدَى فِيْ شَمْلِ مَالِكَ يَنْعَقُ
تَكَلَّفْتَ آجَالَ البَرَايَا وَرِزْقَهُمْ ... فَبَأْسُكَ يَحْمِيْهِمْ وَنُعْمَاكَ تُوْرِقُ
فَلَمْ يُغْنَ إِلاَّ مَنْ نَدَاكَ يَجُوْدُهُ ... وَلَمْ يُحْيَ إِلاَّ مَنْ لَهُ مِنْكَ مَوْثِقُ
/١٤٦ب/ إِذَا مَا لِسَانُ الحَمْدِ حَلَّ نِطَاقَهُ ... فَأَنْتَ بِمَا يَتْلُوْهُ أَحْرَى وَأَخْلَقُ

عَدَلْتَ فَلَمْ تَتْرُكْ عَنِ الحَقِّ عَادِلاً ... وَجُدْتَ فَلَمْ يُوْجَدْ عَلَى الأَرْضِ مُمْلِقُ
وَأَسْهَرْتَ طَرْفًا فِيْ رِضَا اللّٰهِ لَمْ يَكُنْ ... يُؤَرِّقُهُ فِيْ اللَّهْوِ طَيْفٌ مُؤَرِّقُ
وَقَوَّمْتَ زَيْغَ الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ أَصْعَرٌ ... وَحَسَّنْتَ مِنْهُ خُلْقَهُ وَهْوَ أَخْرَقُ
وَلَوْ رُنِّقَتْ عَيْنَاكَ عَنْ مَوْرِدِ الهُدَى ... طَرُوْقًا لأَمْسَى وَهْوَ طَرْقٌ مُرَنَّقُ
كَتِيْبَتُكَ الشَّهْبَاءُ بِاليُمْنِ سَيْرُهَا ... وَرَايَتُكَ الصَّفْرَاءُ بِالنَّصْرِ تَخْفِقُ
إِذَا سَارَتَا سَارَ القَضَاءُ مُبَادِراً ... يَؤُمُّهُمَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَيَحْدُقُ
وَرُبَّ مُقَامٍ قَدْ رَفَعْتَ لأَهْلِهِ ... سَمَاءً لَهَا بِالمَوْتِ وَبْلٌ وَرَيِّقُ
تَكَشَّفَ عَنْ طَوْدٍ بِحِلْمِكَ رَاسِخٍ ... وَأَسْفَرَ عَنْ بَدْرٍ بِوَجْهِكَ يُشْرِقُ
لَدَى مَوْطِنٍ يَضْحَى الأَكِيُّ كَأَنَّهُ ... بِأَرْجَائِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ أَرْوَقُ
إِذَا بَسَمَتْ فِيْهِ الصَّوَارِمُ كَلَّحَتْ ... لَهَا أَوْجُهٌ كَانَتْ مِنَ البِشْرِ تُشْرِقُ
فَإِنْ أَظْلَمَتْ آفَاقُهُ ضَحِكَتْ بِهِ ... لَهُنَّ ثُغُوْرٌ فَانْثَنَى وَهْوَ أَبْلَقُ
وَإِنْ بَرَقَتْ فِيْهِ الأَسِنَّةُ أَصْبَحَتْ ... عُيُوْنُ الرَّدَى وَالحَتْفُ مِنْهُنَّ تُبْرِقُ
تَحُوْكُ حَوَامِيْ الجُرْدِ فِيْهِ وَشَائِعًا ... مِنَ النَّقْعِ . . . تَارَةً وَتَسْرِقُ
تُخَالُ بِهَا شَمْسُ الظَّهِيْرَةِ مُقْلَةً ... بِهَا حَوْلَ فِيْ طَرْفِهَا حِيْنَ تَرْمُقُ
/ ١٤٧أ/ تَجَشَّمْتَهُ وَالمَوْتُ فِيْهِ مُدَلَّهٌ ... وَقَابُ المَنَايَا خِيْفَةً فِيْهِ تَخْفِقُ
وَلَمْ تَرْعَ لِلنَّفْسِ الكَرِيْمَةِ ذِمَّةٌ ... كَأَنَّكَ مِنْهَا طَالِبُ الثَّأْرِ مُحْنَقُ
بِفَيْلَقِ عَزْمٍ لاَ يُفَلُّ عَدِيْدُهُ ... يُؤَازِرُهُ مِنْ نَصْرِ ذِيْ العَرْشِ فَيْلَقُ
وَكُلُّ كَمِيٍّ يَسْتَحِرُّ بِهِ الوَغَى ... يُشَيِّعُهُ قَلْبٌ إِلَى المَوْتِ شَيِّقُ
يَهُوْنُ عَلَيْهِ الخَطْبُ وَالخَطْبُ مُفْظِعٌ ... وَيُوْرِي زِنَادَ وَالحَرْبِ وَالحَرْبُ مُغْدِقُ
بِكُلِّ صَقِيْلٍ ثَغْرُهُ مُتَبَسِّمٌ ... وَكُلِّ قَطُوْبٍ بِشْرُهُ مُتَرَقْرِقُ
وَفِيْ تَلِّ حَطِّيْنٍ حَطَطْتَ عَلَى العِدَا ... مِنَ الذُّلِّ . . . آيِسٍ يُفَرِّقُ
رَمَيْتَ بِأَلْحَاظِ الجِيَادِ جِيَادَهُمْ ... فَضَاقَ بِهِمْ رَحْبُ الفَضَاءِ . . . .
وَعَاطَيْتَهُمْ كَأْسًا مِنَ المَوْتِ مُرَّةً ... «إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ»
وَغَادَرْتَهُمْ صَرْعَى أَسَالَتْ طُلاَهُمُ ... خُدُوْدُ المَوَاضِيْ لا الرَّحِيْقِ المُعَتَّقُ
مَآدِبُ تَضْحَى الضَّارِيَاتُ تَؤُمُّهُمْ ... كَتَائِبُ مِنْهَا دَالِفٌ وَمُحَلِّقُ

فَأَلْوَى بِمَنْ أَفْنَيْتَ عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ ... وَخَامَرَ مَنْ أَبْقَيْتَ مَسٌّ وَأَوْلَقُ[1]

وَأَبْتَ وَثَغْرُ الدِّينِ جَذْلاَنُ ضَاحِكٌ ... أَنِيقٌ وَطَرْفُ الشِّرْكِ خَزْيَانُ مُطْرِقُ

وَطَوَّقْتَ أَعْنَاقَ البَرِيَّةِ مِنَّةً ... يُنَافِسُهُمْ فِيهَا الحَمَامُ المُطَوَّقُ

فَذَا الجُودُ وَالبَأْسُ اللَّذَانِ انْتَحَاهُمَا ... سَجِيْسَ اللَّيَالِيْ حَاتِمٌ وَالمُحَرِّقُ

/ ١٤٧ب/ فَلَوْلاَ القِرَى فِي الدَّارِ مِيِّنَ لاسْتَوَى ... جَرِيْرٌ عَلَى عِلاَّتِهِ وَالفَرَزْدَقُ

وَفِيْ يَوْمِ بغرَاسٍ غَرَسْتَ صَنَائِعًا ... يُحَيِّيْكَ مِنْهَا نَوْرُهَا وَهْوَ مُونِقُ

وَمِنْ مَعْقِلِ البَرْزِيْنِ أَبْرَزْتَ عُنْوَةً ... غَطَارِيْفَ شُوْسًا لَمْ . . . . الرتقُ

وَقَدَّسْتَ أَرْضَ القُدْسِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ ... . . . فِيْ دَوْحَةِ الشِّرْكِ مُعْرِقُ

وَلاَ عَمْتَ بِالبَيْتِ العَتِيْقِ انصِدَاعَهُ ... وَمَا كَادَ لَوْلاَ صِدْقُ عَزْمِكَ يَعْتُقُ

وَيَوْمَ بَعَثْتَ البَأْسَ مِنْكَ لِكَوْكَبٍ ... خَبَا كَوْكَبٌ مِنْ عِزِّهِ مُتَأَلِّقُ

وَحَدَّثَتِ الآمَالُ أَهْلِيْهِ أَنَّهُ ... سَيَعْصِمُهُمْ مِنْهُ مَلاَذٌ مُرَفَّقُ

وَمَا عَلِمُوا أَنَّ سَوْفَ تُشْعِرُهُ الرَّدَى ... وَلَوْ أَنَّهُ بِالشِّعْرِيَيْنِ مُعَلَّقُ

وَإِنْ تَرَمِ سُوْراً سَوْرَةٌ مِنْكَ تُرْدِهَا ... وَلَمْ يَحْمِهَا سُوْرٌ مَشِيْدٌ وَخَنْدَقُ

فَدُوْنَكَهَا إِنَّ القَضَاءَ مُسَاعِفٌ ... وَعَزْمُكَ مَاضٍ وَالإِلَهُ مُوَفِّقُ

يُصَلِّي عَلَى أَفْعَالِكَ اللّهُ دَائِمًا ... وَيُثْنِيْ عَلَيْهِنَّ الكِتَابُ المُصَدِّقُ

أَمَوْلَى البَرَايَا هَا مَسَاعِيْكَ غَضَّةٌ ... وَهَا مَدْحِيْ فِيْهَا تَرُوْقُ وَتُونِقُ

وَهَا أَنْتَ مَفْقُوْدُ القَرِيْنِ وَهَا أَنَا ... لِعَضْبِ لِسَانِيْ فِيْكَ حَدٌّ مُذَلَّقُ

وَمَا اغتمت فِيْكَ الحَمْدَ إِلاَّ رَأَيْتَنِيْ ... بِفِكْرِيَ فِيْ رَوْضِ العُلاَ أَتَأَنَّقُ

يَجُوْبُ مَوَامِيْ النُّطْقِ طَوْلَ تَرَنُّمِيْ ... وَأَفْتَقُ أَبْكَارَ المَعَانِيَ وَأَرْتَقُ

/ ١٤٨أ/ ولمَّا التَقَى شِعْرِيْ وَجُوْدُكَ أَلَّفَا ... لِنَفْسِيْ رَجَاءً شَعْبُهُ مُتَفَرِّقُ

وَأَصْبَحْتُ لاَ صَوْتِي لَدَيْكَ مُخَفَّضٌ ... ذَلِيْلٌ وَلاَ سَمْعِي بِنَادِيْكَ أَفْوَقُ

فَمَا شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ ... كَفَانِيْ كَفَانِيْ سَيْبُكَ المُتَدَفِّقُ

فَكَمْ مِنْ حَسُوْدٍ وَدَّ أَنَّ مَطَالِبِيْ ... تُكَدَّرُ مِنْ جَدْوَاكَ ثُمَّ تُرَنَّقُ

أَتَيْتُكَ لَمَّا غَالَنِيْ الدَّهْرُ وَاغْتَدَى ... أَدِيْمِيْ بِظُفْرِ النَّائِبَاتِ يُمَزَّقُ

---

(١) أولق: جنون.

وَأَلْقَيْتُ آمَالِي بِأَبْلَجَ خِلْتُهُ ... بِفِعْلِ النَّدَى لَمْ يُلْفَ فِيهِ تَخَلُّقُ
يَصُورُ إِلَيْهِ الحَمْدُ وَالحَمْدُ آبِقٌ ... وَيَبْعُدُ عَنْهُ الذَّامُ وَالذَّامُ مُونِقُ
فَعَالٌ إِلَى حُبِّ القُلُوبِ مُحَبَّبٌ ... وَوَجْهٌ إِلَى لَحْظِ العُيُونِ مُعَشَّقُ
وَلَمَّا غَدَا نَحْوَ المَكَارِمِ سَابِقًا ... غَدَوْتَ إِلَى شَأْوِ المَحَامِدِ أَسْبَقُ
يُرَجَّى الحَيَا مِنْ بِشْرِهِ وَهْوَ ضَاحِكٌ ... وَيُخْشَى الرَّدَى مِنْ بَأْسِهِ حِينَ يُطْرِقُ
أَرَحْتُ إِلَيْهِ عَازِبَ الحَمْدِ فَاغْتَدَى ... يُغَرِّبُ فِي الآفَاقِ ثُمَّ يُشَرِّقُ
وَمَا زِلْتُ مُذْ عَامَانِ أَقْرَعُ غَرْبَهُ ... مَخَافَةَ وَاشٍ وَهْوَ فِي الغِمْدِ يَقْلَقُ
أَعِدْنِي إِلَى أَهْلِي بِنُعْمَى يُقِلُّهَا ... كُمَيْتٌ يُزِيلُ اللِّبْدَ عَنْهُ وَيُزْلِقُ
أَأَنْتُمْ مِنَ أَبْنَاءِ الوَجِيهِ وَلَاحِقٌ ... أَصَمُّ الحَوَامِي شَأْوُهُ لَيْسَ يُلْحَقُ
وَأَدْهَمَ يَفْرِي اللَّيْلَ مِنْهُ بِغُرَّةٍ ... كَأَنَّ سَنَاهَا كَوْكَبٌ يَتَأَلَّقُ
/١٤٨ب/ سَلِيمُ الشَّظَا عَبْلُ الشَّوَى لَا مُثَبَّطٌ ... أَرَحُّ وَلَا وَاهِي الظَّنَابِيبِ أَطْرَقُ[1]
شَدِيدُ المَطَا نَهْدُ القَصَرَى مُقَلَّصٌ ... سَرَابِيلُهُ عَارِي النَّوَاهِقِ أَعْتَقُ[2]
دَفُوقٌ أَجَشُّ الصَّوْتِ أَمَّا إِهَابُهُ ... فَرَحْبٌ وَأَمَّا خَلْقُهُ فَمُوَثَّقُ
إِذَا رَمَقَتْهُ مُقْلَةُ العَيْنِ مُقْبِلًا ... فَظَبْيٌ وَأَمَّا اسْتَدْبَرَتْهُ فَنَقْنَقُ[3]
يَكُونُ لِدَعْوَى الغَدَاةَ مُبَيِّنًا ... وَشَاهِدَ عَدْلٍ لِي بِنُعْمَاكَ يَصْدُقُ
بَقِيتَ لِإِبْقَاءِ المَكَارِمِ إِنَّهُ ... عَلَى الدَّهْرِ نُورٌ مَا بَقِيتَ وَرَوْنَقُ

وأنشدني أبو الفضل مودود بن مسعود الإربلي، قال: أنشدني عمر بن الشحنة لنفسه يستدعي صديقًا له وأنشأ ذلك إرتجالاً: [من البسيط]

سَبْتٌ وَدَجْنٌ وَكَانُونٌ وَمِيلَادُ ... وَمَاجِنٌ لِرِيَاضِ اللَّهْوِ مِيعَادُ
وَقَهْوَةٌ كَمُحَيَّا مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ... أَوْ كَاعْتِقَادِ خَلِيعٍ فِيهِ إِلْحَادُ
رَاقَتْ فَرَقَّتْ فَخِلْنَا أَنَّهَا شَفَقٌ ... . . . مِنْ نَوَاحِي الكَأْسِ وَقَّادُ
صَاغَ الحَبَابُ بِأَعْلَى رَأْسِهَا عَجَلًا ... تَاجًا لَآلُؤُهُ مَثْنًى وَإِفْرَادُ
وَمَجْلِسٍ ظَلَّ مَحْفُوفًا بِأَرْبَعَةٍ ... تَخَالَفَتْ فَهْيَ لِلْأَرْوَاحِ أَضْدَادُ

(١) أرح: لا أخمص له. أطرق: في ركبته ضعف أو في ساقه اعوجاج.
(٢) المطا: الظهر. مقلص: طويل القوائم.
(٣) النقنق: ذكر النعام.

فَالغَيْثُ مُنْسَجِمٌ وَالبَرْقُ مُبْتَسِمٌ ... وَالوُرْقُ نَائحَةٌ وَالغُصْنُ مَيَّادُ

/ ١٤٩أ/ فَوَافنَا وَدَعِ التَّحْوِيْفَ تَحْظَ بِهَا ... . . . همّه نُسْكٌ وَإِرْشَادُ

وَأَيْقظ اللَّهْوَ وَالأَيَّامُ رَاقِدَةٌ ... فَفِيْ الشَّبِيْبَةِ إِسعَافٌ وَإِسْعَادُ

وَلاَ يُصَاحِبُكَ مِنْ هَذَا الوَرَى أَحَدٌ ... إِلاَّ خَلِيْعٌ وَخَمَّارٌ وَقَوَّادُ

عُصَابَةٌ رَغِبَتْ فِيْمَا يُعَجِّلُهُ ... لَهَا السُّرُوْرُ وَفِيْمَا قِيْلَ زُهَّادُ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد التلعفري، قال أنشدني أبو حفص بن الشحنة لنفسه في يوسف بن بركة بن عراج الشيباني التلعفري الشاعر. وكان يلقب بالنجم: [من الوافر]

بَنِيْ شَيْبَانَ إِنْ ذُكِرَتْ فعَالٌ ... لَكُمْ فِيْ كُلِّ مُخْزِيَةٍ عَلاَءُ

وُجُوْهٌ مِنْ سمَاتِ اللُّؤْمِ مَلآى ... مُذَمَّمَةٌ وَأَفْئِدَةٌ هَوَاءُ

إِذَا سُفِكَتْ عَلَى كَرْمٍ دِمَاءٌ ... يَسِيْلُ لَهُمْ عَلَى اللُّؤْمِ الدِّمَاءُ

وَعَهْدِيْ بِالنُّجُوْمِ لَهَا ضِيَاءٌ ... وَلَيْسَ لِنَجْمِكُمْ هَذَا ضِيَاءُ

وأنشد[ني] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن حمدان العروضي الموصلي، قال: أنشدني أبو حفص لنفسه يصف الشقائق: [من البسيط]

/ ١٤٩ب/ هَذِيْ الشَّقَائِقُ قَدْ أَبْدَتْ مَحَاسِنَهَا ... إِلَى العُيُوْنِ عُيُوْنٌ كُلُّهَا دَعَجُ

إِذَا تَوَقَّدَ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ ضُحًى ... يَخَالُهُ مَنْ رَآهُ أَنَّهُ سُرُجُ

كَأَنَّهُ فَوْقَ سَاقٍ مِنْ زُمُرُّدَةٍ ... مَدَاهِنٌ مِنْ عَقِيْقٍ حَشْوُهَا سَبَجُ

وأنشدني، قال: أنشدني فيها لنفسه: [من البسيط]

ضَرْبٌ أَنِيْقٌ يُرَوِّيْ العَيْنَ مَنْظَرُهُ ... أَتَاكَ فِيْ خَيْرِ وَقْتٍ خَيْرَ مَنْعُوْتِ

كَأَنَّمَا الطَّلُّ فِيْ أَوْرَاقِهِ سَحَراً ... لآلِيءٌ نُثِرَتْ فِيْ صَحْنِ يَاقُوْتِ

وأنشدني عبد الكريم بن الزكي بن شبانة المعلم الحظيري، قال: أنشدني عمر لنفسه: [من الطويل]

يُحَرِّضُ أَشْوَاقِيْ إِلَى مَنْ أَوَدُّهُ ... سَنَى بَارِقٍ بِالرَّقْمَتَيْنِ يَلُوْحُ

وَهَاتِفَةٌ بِالبَانِ تُمْلِيْ مِنَ الجَوَى ... صَحَائِفَ لَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ نُزُوْحُ

تَغَنَّتْ فَأَبْكَتْنِيْ جَوًى وَلَقَلَّمَا ... بَكَى مِنْ غِنَاءِ الأَعْجَمِيِّ فَصِيْحُ

فَقُلْتُ وَفِي الأَحْشَاءِ مِنْ لاَعِجِ الهَوَى ... صَبَابَةُ وَجْدٍ تَغْتَدِي وَتَرُوْحُ
كِلاَ شَجَنَيْنَا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّنِي ... أُكَتِّمُ مَا أَلْقَاهُ وَهْيَ تَبُوْحُ
وَصَيَّرَنِي هَذَا الهَوَى وَفُنُونُهُ ... أُعَلِّمُ ذَاتَ الطَّوْقِ كَيْفَ تَنُوْحُ

ونقلت مِنْ خطّه قصيدة طويلة / ١٥٠أ/ مدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث ارسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ رضي الله عنه ـ أولها قوله[1]: [من الكامل]

طَرِبًا أَقُوْلُ إِذَا الحَمَامُ تَرَنَّمَا ... عَيْشٌ لَنَا بِالأَبْرَقَيْنِ تَصَرَّمَا
قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ فَكَانَ لَزَائِرٍ ... وَافَاكَ فِي سَنَةِ الرُّقَادِ مُسَلِّمَا
أَشْكُوْ تَبَاعُدَهُ بِعَيْنٍ كُلَّمَا ... نَهْنَهْتُ فَيْضَ دُمُوْعِهَا فَاضَتْ دَمَا
فَاعْصِ اللَّوَائِمَ فِي هَوَاكَ فَإِنَّمَا ... رُشْدُ المُتَيَّمِ أَنْ. . . . اللُّوَّمَا
وَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيْعِ سُلاَفَةً ... كَالشَّمْسِ يُبْدِي المَزْجُ مِنْهَا أَنْجُمَا
أَفَمَا تَرَى نُوَّارَهُ فَكَأَنَّهُ ... نَشْوَانُ أَصْبَحَ بَاكِيًا مُتَبَسِّمَا
رَقَدَ النَّسِيْمُ بِجَانِبَيْهِ فَنَبَّهَتْ ... أَنْفَاسُهُ مِنْهُ عُيُوْنًا نُوَّمَا
وَسَرَى يُنَمْنِمُ وَشْيَهُ فَحَسِبْتُهُ ... وَافَى بِأَخْبَارِ الأَحِبَّةِ نُعَّمَا
صُقِلَتْ حَوَاشِي رَوْضِهِ فَكَأَنَّهُ ... مِنْ حُسْنِهِ قَدْ هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا
تَشْدُوْ فَيُخْبِرُ مُغْرَمٌ عَنْ مُغْرَمٍ ... مِنْهَا وَيُفْصِحُ مُعْرِبٌ عَنْ أَعْجَمَا
بِدَعٍ أَبْدَعَ فِي السَّمَاحِ. . . . ... كَالغَيْثِ أَنْجَدَ فِي البِلاَدِ وَأَتْهَمَا
/ ١٥٠ب/ أَضْحَتْ أَغَضَّ مِنَ الصِّبَا وَأَلَذَّ مِنْ ... شَكْوَى المُحِبِّ إِلَى حَبِيْبٍ أَنْعَمَا
بَهِجَ الزَّمَانُ بِهَا فَخِلْنَا أَنَّهُ ... مِنْ نُوْرِ نُوْرِ الدِّيْنِ أَلْبَسَ أَنْعُمَا
مَلِكٌ لَهُ المَجْدُ القَدِيْمُ وَكُلَّمَا ... قَدُمَتْ مَبَانِي المَجْدِ أَصْبَحَ. . . .
مُتَوَاضِعٌ وَأَقَلُّ مَا يَعْتَدُّهُ ... مِنْهُ التَّوَاضُعُ أَنْ يَكُوْنَ مُعَظَّمَا
إِنْ ضَاقَ دَهْرٌ كَانَ مَسْرَحُ هَمِّهِ ... رَحْبًا وَإِنْ عَبَسَ الزَّمَانُ تَبَسَّمَا
فَإِذَا ارْتَقَى فِي قُلَّةٍ مِنْ سُؤْدَدٍ ... هَتَفَتْ بِهِ أُخْرَى لِكَيْ يَتَقَدَّمَا
صَدَقَتْ مَخَايِلُهُ اللَّوَاتِي لَمْ أَزَلْ ... قِدْمًا لِبَارِقِ أُفْقِهَا مُتَوَسِّمَا
وَعَلِمْتُ أَنَّ البَرْقَ عِنْدَ وَمِيْضِهِ ... يُهْدِي تَأَلُّقُهُ الغَمَامَ المُتْجَمَا

(١) في هامش الأصل: «وقد ضرب. . . . . مع أولاد عمه فذكر الوقعة وما جرى فيها».

كَهْلُ الأَنَاةِ فَتَى . . . . إِذَا انْتَحَى ... لِلْخَطْبِ كَانَ . . . وَالقَشْعَمَا
هَزَّتْهُ مُعْضَلَةٌ فَلاَقَتْ صُلَّبًا ... حُطُمًا يَرُدُّ وَشِيْجَهَا مُتَحَطِّمَا
سَفَرَتْ خَلاَئِقُهُ فَكُنَّ مَشَارِقًا ... وَسَمَتْ فَجَاوَزَتِ السُّهَا وَالمِرْزَمَا[1]
وَإِذَا تَرَفَّعَ فِيْ المَنَاسِبِ عُدَّ مِنْ ... شَرَفِ الأُبُوَّةِ مَا يَبَاهِيْ الأَنْجُمَا
يَتَجَشَّمُ الجُلَّى وَمَنْ يَبْغِ الَّذِي ... يَبْغِيْ يَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَشَّمَا
رَاضَ الصِّعَابَ الجَامِحَاتِ فَأَصْبَحَتْ ... وَأَعَادَ مُنَّادَ الزَّمَانِ مُقَوَّمَا
قَدْ أُلِّفَتْ فِيْهِ القُلُوْبُ فَمَا تَرَى ... مِنْهُنَّ إِلاَّ مُثْنِيًا وَمُعَظِّمَا
/ ١٥١أ/ تَتْلُو وَقَائِعَهُ الصَّوَارِمُ وَالقَنَا ... غَبَّ الوَغَى مَعْلُولَةً وَمُحَطَّمَا
أَحْيَتْ صَنَائِعُهُ أَبَاهُ وَذُوْ العُلاَ ... مَنْ ظَلَّ يُحْيِيْ بِالصَّنِيْعِ الأَعْظَمَا
فَلَوَ أَنَّ زَنْكِيًّا رَآهُ لَقَالَ مِنْ ... طَرَبٍ شَبِيْهُكَ مَنْ يُقَالُ لَهُ ابْنُ مَا
لِلَّهِ مُنْجِبَةٌ غَذَتْهُ فَإِنَّهَا ... كَانَتْ أَبَرَّ المُنْجِبَاتِ وَأَكْرَمَا
فِيْ كُلِّ أَرْضٍ قَدْ أَقَامَ لِنَصْرِهِ ... عُرْسًا وَمِنْ رُزْءِ الأَعَادِيْ مَأْتَمَا
تِلْكَ النَّوَاحِيْ مِنْ نَصِيْبِيْنَ اغْتَدَتْ ... عَبْرَى وَأُمُّ البِشْرِ ثَكْلَى أَيِّمَا
وَالجَوُّ أَكْلَفُ وَالجَنَابُ لِحَرْبِهِ ... مَحْلٌ وَضَوْءٌ صَبَاحُهَا قَدْ أَظْلَمَا
وَأَرَى القِبَابَ المُسْتَهِلَّةَ أَصْبَحَتْ ... وَلَهًا تَعَضُّ بَنَانَهَا وَالمِعْصَمَا
وَافَيْتُهَا فَرَأَتْ بِنَاطِرِ زُغْبِهَا ... نَارًا مُضَرَّمَةً وَبَحْرًا خِضَرِمَا
مَا رُزْءُ عَمُّوْرِيَّةٍ بِأَشَدَّ مِنْ ... رُزْءٍ أَصَابَتْ مِنْ يَدَيْكَ وَأَعْظَمَا
جَمَحَتْ بِفَضْلِ لِجَامِهَا وَتَذَلَّلَتْ ... لَمَّا رَأَتْكَ لِطَرْفِ بَأْسِكَ مُلْجِمَا
يَا وَقْعَةً حَبِطَتْ عِدَاكَ فَقَلْقَلَتْ ... مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُنْجِدًا أَوْ مُتْهِمَا
أَطْلَعْتَ فِيْهِمْ مِنْ عَقَابِكَ أَنْجُمًا ... تَأْبَى بِغَيْرِ نُفُوْسِهِمْ أَنْ تَنْجُمَا
وَصَحِبْتَهُمْ بِكَتَائِبٍ كَتَبَتْ لَهُمْ ... بِأَنَامِلِ الخِرْصَانِ سَطْرًا مُعْجَمَا
جَيْشٌ لِمُنْفَسِحِ الفَضَاءِ تَرَى لَهُ ... فِيْ كُلِّ أَرْضٍ مَنْهَجًا أَوْ مَعْلَمَا
/ ١٥١ب/ ضَوْضَاؤُهُ زَجَلُ الحَدِيْدِ وَقَبْلَهُ ... دَعْوَى فَوَارِسِهِ هَلُمَّ وَأَيْنَمَا
خِلْنَا الجِبَالَ تَسِيْرُ عِنْدَ مَسِيْرِهِ ... أَنِّيْ اسْتَقَلَّ بِهَا وَأَنِّيْ يَمَّمَا

(١) المرزم: نجم.

نَظَـرُوْهُ شَـزْراً فَـانْثَنَتْ أبْصَـارُهُـمْ ... مِـنْ خَـوْفِـه فَكَـأنَّمَـا حُشِيَـتْ عَمَـى
وَلَقِيْـتَ جَمَّـاعـاً صَـدَمْـتَ خَمِيْسَهُـمْ ... بِخَمِيْـسِ جَمْـعٍ كُنْـتَ فِيْـه مُقَـدَّمَـا
خُضْـتَ المِيَـاهَ إلَيْهُـمُ بِفَـوَارِسٍ ... تَـرَكْتَـهُ بِـالـرَّكْـضِ نَقْعـاً أسْحَمَـا
كَـانَـتْ مَنَمْنَمَـةَ الـرِّيَـاضِ فَغُصْنُهَـا ... روضـاً بَنُـوَّارِ الـدِّمَـا متبسِّمـا
رَتَعَـتْ بِهَـا بُهَـمُ العَـدُوِّ فَصَـادَفَـتْ ... مُسْتَـوْبَـلاً مِـنْ رَعْيِهَـا مُتَـوَخِّمَـا
وَأتَيْتَهَـا مُبْيَضَّـةً فَكَسَـوْتَهَـا ... بُـرْداً بِمُسْـوَدِّ القَتَـامِ مُسَهَّمَـا
قُـدْتَ الجِيَـادَ عَلَـى الجِيَـادِ شَـوَازِبـاً ... سُرعـاً . . . . . .
مِـنْ كُـلِّ أشْـوَسَ لا . . . . . إلاَّ صَقِيْـلاً أوْ سِنَـانـاً لَهْـدَفَـا
يَتَقَـاتَلُـوْنَ عَلَـى المَنُـوْنِ كَـأنَّمَـا ... . مَغْنَمَـا
مَـا كَـانَ إلاَّ لَحْظَـةً حَتَّـى ثَـوَوْا ... فِـيْ ذَلِـكَ الضَّحْضَـاحِ صَرْعَـى حُـوَّمَـا
. . . . . وَهَـارِبٌ ... فَـرِقٌ وَمُـرْتَـثٌّ يَنُـوْءُ مُكَلَّمَـا[1]
وَطَعَنْـتَ ثُغْـرَةَ كَيْـدهِـمْ بِعَـزِيْمَـةٍ ... كَـانَـتْ . . . . . إلَيْهِـمْ سُلَّمَـا
يَـا يَـوْمَ تَـلِّ أبِـيْ خَشِيـرٍ وَالـرَّدَى ... حَـرَّانُ يَفْغَـرُ بِـالمَنُـوْنِ لَـهُ فَمَـا
/١٥٢أ/ يَـوْمـاً هَـدَمْتَ بِه الرُّؤُوْسَ عَنِ الطُّلَى ... وَبَنَيْـتَ مَجْـداً كَـانَ أمْـسِ مُهَـدَّمَـا
كُنْـتَ المُسَعِّـرَ نَـارَهُ وَالمُصْطَلِـيْ ... بِضَـرَامِـه وَالمُخْمِـدَ المُتَضَـرِّمَـا
خَـرِسَـتْ شَقَـاشِـقُ أهْلِـهِ لَمَّـا غَـدَا الخَطَّـيُّ فِـيْ أقْطَـارِه مُتَكَلِّمَـا
يَـا أيُّهَـا المَلِـكُ الَّـذِيْ أيَّـامُـهُ ... أضْحَـى بِهَـا نَقْـصُ الـزَّمَـانِ مُتَمَّمَـا
فَتْـحٌ وَنَصْـرٌ وَافِيَـا لَـكَ فَـاغْتَـدِى ... ثَغْـرُ العُـلاَ يَفْتَـرُّ عَنْـهُ وَعَنْهُمَـا
كَـانَـا كَمِثْـلِ البَطْشَـةِ الكُبْـرَى الَّتِـي ... عَـنْ ذِكْـرِهَـا القُـرْآنُ جَـاءَ مُتَـرْجِمَـا
يَـا جَـامِـعَ الآمَـالِ وَهْـيَ شَـوَارِدٌ ... يَنْشُـدْنَ مَغْنَـى لِلْنَـدَى وَمُخَيَّمَـا
حِيْنـاً إلَيْـكَ نُجُـوْبُ كُـلِّ تَنُـوْفَـةٍ ... قَفْـرٍ وَتَجْتَـابُ الظَّـلاَمَ الأقْتَمَـا
تُـزْجِـيْ رَكَـائِـبَ هِمَّـةٍ لَـوْ أنَّهَـا ... عِيْـسٌ . . . . . الجَـدِيْـلِ وَشَـدْقَمَـا
تَـرْجُـو أيَـادِيَ مِـنْ إغَـارَتِـكَ الَّتِـيْ ... كَـانَـتْ عَلَـى الأعْـدَاءِ سَيْـلاً أبْهَمَـا
جُـدْلِـيْ بِـأجْـرَدَ إنْ تَعَـرَّضَ خِلْتَـهُ ... سِيْـداً تَمَطَّـرَ فِـيْ الـدُّجَـى فَتَقَحَّمَـا

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

إمّا بأدهم [ك] الدُّجَى ذيْ غُرَّة ... كالنَّجْم يُشْرقُ أوْ بأشْقَرَ أرْقَمَا
يُنْمَى إلَى آل الوَجيْه وَلاَحقٌ ... مُتَلاَحق الأقْرَاب لَيْسَ بأهْضَمَا
مثْل الظَّليْم إذَا تَهَادَى مُدْبراً ... وَالظَّبْي إنْ لاَقَيْتَهُ مُسْتَقْدمَا
. . . . . الأُذُنَيْن تَحْسَبُ أنَّهُ ... بهمَا يُحَاوِلُ أنْ يَرَى أوْ يَعْلَمَا
/ ١٥٢ب/ هَزِج الصَّهيْل كَأنَّما تَرْجيْعُهُ ... تَرْجيْعُ نَشْوَان غَدَا مُتَرَنِّمَا
عَاريْ النَّوَاهق مُشْرف حجباتُه ... سَامَيْ التَّليْل إذَا اسْتَلَفَّ مُحَمْحمَا
نهض الحَصَى فَتَخَالُهُ فيْ إثْره ... بَرَداً هَوَى أوْ وَابلاً قَدْ أرْزَمَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

وَمُهَفْهَف ثَمل القَوَام كَأنَّهُ ... غُصْنٌ تُمَيِّلُهُ الصَّبَا فَيَميْلُ
قَدْ أسْقَمَتْنيْ صحَّةٌ فيْ طَرْفه ... وَأمَرَّ عَيْشيْ ريْقُهُ المَعْسُوْلُ
أعْتَادُهُ بالعَتْب عنْدَ مَغيْبه ... فَإذَا بَدَا لَمْ أدْر كَيْفَ أقُوْلُ
نَادَمْتُهُ وَاللَّيْلُ قَدْ حُلَّتْ عُرَى ... ظُلْمَائه وَرُوَاقُهُ مَسْدُوْلُ
فيْ رَوْضَة نُوَّارُهَا مُتَبَسِّمٌ ... عُجْباً وَدَمْعُ غَمَامهَا مَطْلُوْلُ
نَثَرَ النَّدَى فيْهَا لآليءَ عقْده ... فَغَدَا لَهَا مِنْ نَثْره إكْليْلُ
يَهْتَزُ مِنْ وَلَعِ النَّسيْم كَأنَّمَا ... دَارَتْ عَلَيْه بالشِّمَال شَمُوْلُ

وله منْ قصيدة: [من المديد]

كَمْ بذَاكَ الشِّعْب مِنْ دَنَف ... وَسَليْم مَالَهُ رَاقيْ
وَصَريْع مِنْ مُدَام هَوًى ... عُصرَتْ مِنْ وَجْنَة السَّاقيْ
قَمَرٌ لَوْلاَ مَحَاسنُهُ ... قَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَاق
/ ١٥٣أ/ كُلَّمَا حَاوَلْتُ سَلْوَتَهُ ... رَدَّنيْ شَوْقيْ وَإشْفَاقيْ

[٥٣٠]

عمرُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ المفرضِ، أبو حفصٍ الحمويُّ.

شخص إلى الديار المصرية واستوطنها إلى أن مات بها، ومن شعره:

[من الخفيف]

أَخْبَرَتْنَا عَنْ دَنِّهَا المَخْتُومْ خَبَرَ الكَهْفِ مُسْنَداً وَالرَّقِيمْ
زَوْجَةُ المَاءِ أم لهو عروس وَأَبُوهَا العُنْقُودُ بِنْتُ الكُرُومْ
وَقَرَأْنَا مَا أَعْلَمَتْ فَتَعَوَّذْ إِنْ طَغَى الهَمُّ بِالسَّمِيعِ العَلِيمْ
خَاطَبَتْنِي أَنِ ادْنُ مِنِّي فَلَمَّا أَنْ تَبَدَّتْ آنَسْتُ نَارَ الكَلِيمْ
قُلْتُ هَذَا الخَلِيلُ فِي نَارِ نَمْرُودَ سَلِيمٌ مِنَ العَذَابِ الأَلِيمْ
فَإِلَى بَائِعِ المُدَامَةِ هَلْ لِي مِنْ صَدِيقٍ أَوْ مِنْ شَفِيعٍ حَمِيمْ
فَاسْقِنِيهَا جَهْراً وَدَعْنِي مِنَ قَوْلِ عُتُلٍّ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ زَنِيمْ
أَنَا لَمَّا نَذَرْتُ سَفْكَ دَمِ الزِّقِّ رَجَاءً لِلأَجْرِ وَالتَّعْظِيمْ
قَالَ خَمَّارُهَا وَقَدْ جَاءَ بِالبُشْرَى وَعِتْقِي مِنْ كَفِّ رَقِّ الهُمُومْ
قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا فَإِنَّا فَدَيْنَاكَ بِزِقٍّ فَأَبْشِرْ بِذَبْحٍ عَظِيمْ
/ ١٥٣ب/ إِنَّ دِينَ اللَّذَاتِ مِنِّي عَلَى خَمْسٍ فَخُذْهَا عَنْ مَذْهَبٍ مُسْتَقِيمْ
زَمَنُ الوَرْدِ وَالشَّبَابُ وَتِبْرٌ وَالحَبِيبُ الوَافِي وَبِنْتُ الكُرُومْ

هو مِنْ أهل الديار المصرية، أصله مِنْ الشام الشيخ النبيل المتفنن فِيْ جميع العلوم الدينية والأدبية. وكان مِنْ الشعراء المتوسعين فِيْ الكلام، المقتدرين على إنشائه فِيْ عصرنا، مطيلاً فِيْ قصائده وربما بلغت قصيدته ثمانمائة بيت؛ وذلك لقوته فِيْ النظم، وغزارة مادته، واتساع باعه، وسرعة خاطره فِيْ نحت القوافي. وكان عالمًا بصناعة الشعر ومعانيه، ولم يمدح لأحد إلاَّ كان يقوله نظريًا لنفسه، ولم يقبل مِنْ أحد جزاء لشرف نفسه وعزتها. وكان مع ذلك رجلاً مِنْ عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين؛ زاهداً عما فِيْ أيدي الناس، سالكًا طريقة السلف الصالح، ويذهب مذهب / ١٥٤أ/ التصرف. يقنع بما رزقه [اللَّه] تعالى:

وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثاني مِنْ جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة المُعزيَّة.

[٥٣١]

عُمرُ بنُ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد اللَّه ـ ويلّقب عَمُّويه ـ بن سعد بن الحسن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد اللَّه بن القاسم [بن محمد] بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ، الشيخُ أبو عبد اللَّه، وقيل أبو حفص، الصوفيُّ السُّهْرَوَرْديّ الواعظ[١].

كانت ولادته سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسُهْرَوَرْد[٢]، وقدم بغداد شابًا بعد وفاة أبي الوقت السجزي فسمع بها منْ جماعة منهم: أبو المظفر بن الشبلي، وأبو الفتح بن البطي، وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، وعمُّه أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السُّهْرَوَرْدي[٣]؛ وعنه أخذ التصوف والوعظ، وكان شيخ العراق فِيْ وقته، عالمًا متقدمًا ذا لسان بكلام القوم ناطق، وقَدَمٍ فِيْ الطريقة ثابت.

سافر فيْ صباه / ١٥٤ب/ الكثر على قدم التجريد؛ ثم عاد إلى بغداد فصار إمام عصره، وأوحَد زمانه، وممن يشار إليه فيْ علم الحقيقة والطريقة موصوفًا بالعقل والدين، وكثرة العبادة والإجتهاد. وقريء عليه الحديث. وتولى ببغداد عدّة ربط للصوفيّة، وأنفذ للديوان العزيز رسولاً إلى عدَّة جهات. وله تصانيف، منها: كتاب «عوارف المعارف» فيما يتعلق بالتصوف وآدابه وأحوال المتصوفة[٤]، وكتاب، «بغية البيان فيْ تفسير القرآن» وكتاب «رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانيّة» صنَّفه رداً على أصحاب البدع والحكماء والمنجمين، وتهجين أقوالهم.

ولي منه إجازة.

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٨٠ رقم ٢٥٦٥. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٨. هدية العارفين ١/ ٧٨٥. تأريخ دنيسر ص١٤٣. تاريخ إربل ١/ ١٩٢ ـ ١٩٤. الحوادث الجامعة ص٧٤. وفيات الأعيان ٩/ ١١٩. ذيل الروضتين ص١٦٣. طبقات السبكي ٨/ ٣٣٨. العبر للذهبي ٥/ ١٢٩. طبقات الأسنوي ٢/ ١٦٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣. مرآة الجنان ٤/ ٧٩. مرآة الزمان ٨/ وفيات سنة ٦٣٠هـ. شذرات الذهب ٥/ ١٥٣. وغيرها. توفي سنة ٦٣٢هـ.

(٢) سهرورد: بلدة قريبة من زَنجان بالجبال. انظر: معجم البلدان/ مادة (سهرورد).

(٣) أبو النجيب: عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عَمُويه، توفي سنة ٥٦٣هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٢٠٤.

(٤) مطبوع.

وخبرت أنَّه توفي فِيْ المحرم سنة إثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد بجانبها الشرقي فِيْ رباط المأمونية ـ رضي الله عنه ـ.

أنشدني أبو الكرم محمود بن يوسف بن صاعد بن عبد الواحد الخوارزمي، وأبو علي عبد اللّه بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن أحمد الطوسي، قالا: أنشدنا سُلطان المشايخ / ١٥٥أ/ السُّهْرَوَرْديّ لنفسه[1]: [من مخلّع البسيط]

تَصَرَّمَتْ وَحْشَةُ اللَّيَالِيْ ... وَأَقْبَلَتْ دَوْلَةُ الوِصَال
وَصَارَ بِالوَصْلِ لِيْ حَسُوْداً ... مَنْ كَانَ مِنْ هَجْرِكُمْ رَثَى لِيْ
وَنَظْرَةٌ مِنْكُمُ بِرُوْحِيْ ... إِنْ رُمْتُمُ لَمْ يَكُنْ بِغَالِيْ
وَحَقِّكُمْ بَعْدَ إِذْ حَصَلْتُمْ ... بِكُلِّ مَا فَاتَ لاَ أُبَالِيْ

وقال أيضًا: [من المتقارب]

أَيَا صَاحِبِيْ قَدْ سَئِمْتُ السُّرَى ... فَمَنْ لِيْ بِعَيْنٍ تَذُوْقُ الكَرَى
أَرَى نَارَهُمْ وَالهَوَى سَائِقِيْ ... وَقَدْ هَيَّجَ الشَّوْقَ مَنْ أَسْهَرَا
وَقَدْ دَارَ فِيْ القَلْبِ كَأْسُ الهَوَى ... فَذُوْ الوَجْدِ لاَ شَكَّ أَنْ يَسْهَرَا
وَلُوْعِيْ بِسُكَّانِ دَارِ العَقِيْقِ ... رَخِيْصٌ بِرُوْحِيَ أَنْ يُشْتَرَى
فَلاَ عَرَفَتْ مُهْجَتِيْ سَلْوَةً ... وَلاَ زِلْتُ فِيْ الحُبِّ مُسْتَهْتِرَا
فَيَا قَلْبُ مَالَكَ لاَ تَرْعَوِيْ ... وَلاَ تَرْتَضِيْ طَيْفَهُمْ إِنْ سَرَى
فَوهْمِ عَيْنِكَ وَصْلُ الحَبِيْبِ ... وَطَيْفُ يَزُوْرُكَ كُلَّ القُرَى
تَمَتَّعْ فَفِيْ الحُبِّ مُسْتَمْتَعٌ ... فَإِلْمَامُهُ جَلَّ أَنْ يُذْكَرَا
بِرَامَةَ رِيْمٌ يُثِيْرُ الجَوَى ... وَيَصْطَادُ بِالقَهْرِ أُسْدَ الشَّرَى

(١) القطعة في تأريخ إربل ١/ ١٩٤ قوامها ٨ أبيات.

[٥٣٢]

/ ١٥٥ب/ عُمرُ بنُ الحسن بن عليٍّ بن مُحمّد بن فَرْح بن خلف بن قُومسَ بن مَزْلاَلَ بَن مَلاَّل بَن أحمدَ بَن بدر بَن دحْيَةَ بنَ خليفةَ بنَ فروةَ الكلبيُّ، صاحبَ رسول اَلله ـ صَلَى اَلله عليهَ وسلم[(١)] ـ.

هكذا نسب نفسه. ويقول أيضًا: سبط أبي البسّام موسى بن عبد اللّه بن الحسين بن جعفر بن عليٍّ بن محمدِ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بَنِ الحسينِ بنَ عليٍّ بَنِ أبي طَالبٍ ـ رضَي اَلله عنه ـ.

يُكنى أبا الخطّاب بنِ أبي عليٍّ، ويعرف بذي النسبين. كذلك يكتب بخطّ يده فِيْ الكتب.

وهو فقيه شافعي المذهب، محدّث حافظ إمام فاضل عارف بالقراءات واللغة، وتفسير القرآن الكريم، فصيح فِيْ إيراده.

رحل فِيْ طلب الحديث إلى الشام والعراق وخراسان وغيرهما منْ البلاد، وصنّف كتابًا سماه: «مرج البحرين» فيما يتعلق بالحديث للملك الكامَل ناصر الدين

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٥ رقم ٣٢٧، وفيه: «عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجُمَيِّل بن فرح...، توفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة». وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٨. نفح الطيب ١/ ٣٦٨، ٢/ ٩٩ ـ ١٠٤. مرآة الزمان ٨/ ٦٩٨. تأريخ ابن كثير ١٣/ ٥١ و١٢١ و١٤٤. ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢/ ٤٤٢ ـ ٤٢٥. مجمع الآداب ٤/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ رقم ٤٢٦٩. العبر للذهبي ٥/ ١٣٤. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٠. التعريف بالمؤرخين للعزاوي ص٥٥ ـ ٥٦. التكملة لابن الأبار رقم ١٨٣٢. ذيل الروضتين ص١٦٣. مفرّج الكروب ٥/ ٢٥. صلة الصلة ص٧٣. عنوان الدراية ٢٦٩. البدر السافر ٤٠أ. المغني في الضعفاء ٢/ ٤٦٣. ميزان الاعتدال ٣/ ١٨٦. مرآة الجنان ٤/ ٨٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٤. لسان الميزان ٤/ ٢٩٢. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٥. بغية الوعاة ٢/ ٢١٨. الغبريني ١٥٩. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٩٩ ـ ١٠٠ رقم ٩٣٨. تاريخ إربل ١/ ١٦٢، ٢٤٢، ٢٥٨، ٣٩٣. نهاية الأرب ٢٩/ ٢١٣ ـ ٢١٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٢. المعين في طبقات المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٨٣. دول الإسلام ٢/ ١٣٧. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٠٥ ـ ٢٠٩ رقم ١٦٠. ذيل التقييد الفاسي ٢/ ٢٣٦ رقم ١٥١٧. توضيح المشتبه ٧/ ٦٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٥٧ ـ ١٦١ رقم ١٩١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٥ رقم ٢٤٨. حسن المحاضرة ١/ ١٦٦. طبقات الحفّاظ ٤٩٧. شذرات الذهب ٥/ ١٦٠. الفلاكة والمفلوكين ٨٨. فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ١٧٩. كشف الظنون ٤٨٦، ٥٠٢، ١٠٧٠، ١١٦١، ١٦٥٣، ١٦٧٥، ١٧١٨، ١٩٢٣. إيضاح المكنون ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ٢/ ٤٦٥، ٦٩١. هدية العارفين ١/ ٧٨٦. معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨١. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ١٣٤ رقم ١١٠٢ وفيه: «عمر بن حسان». الأعلام ٥/ ٢٠١.

أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب.

قدم بعد عوده منْ البلاد الخراسانية مدينة إربل، واتصل بسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري. /١٥٦أ/ ابن علي بكتكين ـ رضي الله عنه ـ فبالغ فيْ إكرامه وانعم عليه إنعامًا عظيمًا. وصنف له كتابًا سماه: «كتاب التنوير فيْ مولد السراج المنير» يتضمن ذكر ولاده النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث رآه مغرى بمولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشدّة شعفه بذلك، وإصغائه إليه. وذلك أنَّ الملك المعظم مظفر الدين ـ قدّس الله روحه ـ إنفرد بشيء ما سبقه أحدٌ إليه منْ الملوك الماضين، والخلفاء المتقدمين واختصّ به دونهم تبركًا بولادته ـ عليه السلام ـ فأنه كان يأمر بنصب القباب منْ الخشب متصّلة منتظمة منْ الخانقاه التي تحت القلعة المحروسة إلى الخانقاه التي تقرب منْ دار السلطنة بالمدينة، مُنذ مستهل شهر صفر، وتُزيَّن فيْ العشرين منه بالات الثياب، وأنواع السلاح، والأقمشة الفاخرة، وتعلق فيها التعاليق، ويغني فيها المغنون وأرباب الطرب، ويقصدها الناس للتفرج منْ أقطار البلدان، فلم يزل كذلك ثاني عشر ربيع الأول؛ وهو مولده ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم ترفع القباب ويخلع على الوعاظ. /١٥٦ب/ والعلماء والقراء، ويخرج الصدقات على الفقراء والغرباء الواردين البلد منْ الصوفية وغيرهم منْ بلاد شتى، وينفق على ذلك أموالاً جمّة، ولم يسمع فيْ قديم الزمان وحديثه منْ الملوك السالفة، والسلاطين الغابرة، منْ انتدب لهذا الأمر، وبالغ فيه سوى هذا السلطان الملك المعظم؛ فرضي الله عنه وأرضاه، وبلغه فيْ آخرته ما يتمناه، وأجزل ثوابه، وأحسن منقلبه ومآبه بمحمد وآله أجمعين، الأبرار الطاهرين.

وهذا كتاب التنوير كنت أحد منْ سمعه على الملك المعظم مظفر الدين ـ نوَّر الله ضريحه ـ فيْ جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة برباط الصُوفية المعروف برباط المناظرة، قريبًا منْ القلعة المنصورة، بحقّ روايته عن مصنفه الإمام أبي الخطاب. وفي مقدمته هذه الأبيات يمدح بها الملك المعظم ـ رضي الله عنه ـ:

[من الكامل]

مَلِكٌ يَلُوْحُ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ... سِيْمَا وَمِنْ بَدْرِ التَّمَامِ مَخَايِلُ

لاَ يَقْتَنِيْ عِزَّ الثَّنَا ذُخْراً وَلاَ ... يَفْنِيْ لَدَيْهِ المَالَ إلاَّ النَّائِلُ

أَنْظُرْ لإِرْبِلَ صَاحِ قَدْ لَبِسَتْ بِهِ ظِلاًّ كَمَا وَشَتِ الرِّيَاضَ خَمَائِلُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ لَصَافَحَتْهُ يَمِينُهَا لَمَّا أَتَاهَا مِنْهُ مُزْنٌ هَامِلُ
/١٥٧أ/ فَأَفَاضَ مِنْهَا الْعَدْلُ . . . سَلْسَلاً تُرْوَى الْمُنَى فِيهِ وَهُنَّ هَوَاطِلُ
بُشْرَى لَهَا فَلَقَدْ تَخَلَّدَ مُلْكُهَا مُلْكٌ حُلاَهُ مَكَارِمٌ وَفَوَاضِلُ
وَمَوَاهِبٌ وَسَلاَهِبٌ وَرَغَائِبٌ وَمَقَانِبٌ وَكَتَائِبٌ وَجَحَافِلُ
يَا وَيْحَ أَرْضِ الرُّومِ سَوْفَ يَزُورُهَا مِنْ نَجْلِ زَيْنِ الدِّينِ هَوْلٌ هَامِلُ
وَتَظَلُّ دَارُ الشِّرْكِ . . . . فِيهِ وشَاحٌ لِلْكَتَائِبِ حَائِلُ
وَيُطِيفُ فِيهَا لِلأَسَارِ وَلِلْحِصَارِ دَمَالِجٌ وَأَسَاوِرٌ وَخَلاَخِلُ
لاَزَالَ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الضُّحَى وَعِدَاهُ فِي الْهَيْجَاءِ ظِلٌّ زَائِلُ

وله مِنْ التصانيف كتاب «الإمدادات» وهو فِيْ مجلدين سماه «بمرج البحرين فِيْ فوائد المشرقين والمغربين» وكتاب «العلم المشهور فِيْ فوائد الأيام والشهور»، وكتاب «النبراس فِيْ ذكر خلفاء بني العباس»[1]، وكتاب «جمع العلوم الكليات فِيْ قوله الأعمال بالنيات»، وكتاب «الارتقا إلى أفضل الرقى»، وكتاب «الابتهاج فِيْ أحاديث المعراج»، وكتاب «من ألقم الحجر /١٥٧ب/ إذ كذّب وفجر»، وكتاب «نثر الدرر فِيْ فضل مَنْ تمسّك بسُّنة سيد البشر»، وكتاب «آداب ما وجب فِيْ بيان وضع عمّا فِيْ رجب»، وكتاب «المستوفى فِيْ شرف المصطفى»، وكتاب «المطرب فِيْ أشعار أهل المغرب»، وكتاب «الآيات البينات فيما خصّ الله تعالى به أعضاء نبيه مِنْ المعجزات»، وكتاب «وهم الجمر فِيْ تحريم الخمر».

ثم سكن بأُخَرَة مصر والقاهرة المعزية، وبنى له الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب دار حديث، ولَم يزل يُسمع الحديث فيها، ويفيد الناس بالعلوم والجاه والمال، ويكرم الواردين عليه مِنْ البُلدان شرقًا وغربًا وعُجمًا وعُربًا، إلى أنْ توفي ليلة الأربعاء آخر الليلة الرابعة عشر[ة] مِنْ شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وكانت له جنازة عظيمة، ومنادٍ ينادي أمام نعشه: هذا الَّذِيْ كان يذُبُّ الكذبَ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

(١) وقد طبع بتحقيق الأستاذ عباس العزاوي سنة ١٩٤٦.

كذلك أخبرني الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن يوسف الغرماي اللخمي، وقال: /١٥٨أ/ كانت ولادته فِيْ سنة أربع وأربعين وخمسمائة بأُغْمَات مِنْ أعمال مرّاكش[١]. ونشأ بسَبْتَة[٢]، وولي القضاء ببرّ الأندلس بمدينة دانية[٣]. ثم رحلّ عنها إلى المشرق.

حدثني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب ـ أسعده الله تعالى ـ، قال: جمع أبا اليمن الكندي، وأبا الخطاب بن دحية مجلس. وكان بينهما عداوة فتهاترا فيه، فقال له ابن دحية: أنت ممن يُزنُّ بالهنات!، فقال له أبو اليمن مجاوبًا: اخسأ أنت نسبت إلى كلب فنبحت!، فعمل إبن دحية كتابًا [سماه]: «بالمهدي إلى ضلال الكندي».

وحدثني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالى ـ قال: ابن دحية كان يُسمّي نفسه «بذي النسبين بين دحية والحسين». ذكر أنه مِنْ بني دحية الكلبي مِنْ أهل المغرب مِنْ مدينة سبتة، وذكر أنه ولي قضاءها.

وهو شيخ فاضل، له معرفة باللغة والنحو، حافظ للحديث ومعانيه ورجاله، فقيه متقن. كان يقول: ـ أحفظ صحيح مسلم جميعه وقرأته مِنْ حفظي بالمغرب على بعض الشيوخ.

خرج /١٥٨ب/ من المغرب، وحجّ ودخل إلى بلاد العجم، وسمع بها صحيح مسلم مِنْ أصحاب الفراوي. ثم عاد إلى بغداد ورحل إلى الشام، وقدم علينا حلب، وسمعنا عليه موطأ مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى وغيره.

ثم تردّد بعد ذلك مراراً إلى حلب آخرها، بعد أن تقدّم بالديار المصرية وسيّر رسولاً، مرّ بها مجتازاً، وحصل له حظوة عظيمة، وتقدم. . . . بمصر عند الملك الكامل.

قال: وأخبرني أبو الروح الحميري الأندلس، قال: هذا ابن دحية ليس بصحيح

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (أغمات).
(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (سبتة).
(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (دانية).

النسب وأصله يهودي. وكان يلقب بالكوّة. وكان فِيْ صغره يُرمى بما لا يجوز، وأبوه حسن كان يلقب بالزعبطور، والزعبطور هو المشوَّه الخلق، العظيم الخلقة بلغة الأندلس المقطع. . . . ابن علي، ويلقب بالقنوط لفراغه وقلة عقله يريد القصبة الفارغة، ابن يوسف ولقبه الجُميل تصغير الجمل بلغة العامة.

قال ابن دحية، عقب كتاب صنفه للملك الكامل صاحب الديار المصرية، ختم آخره، واسم الكتاب «من ألقم الحجر، إذ كذب وفجر، وأسقط عدالة من الصحابة ماله أهجر». ثم قال بعد كلام طويل: وهذه مسئلة بديعة / ١٥٩أ/ النظام مستوفية شروط التمام والكمال، قد أشرقت شمس الفصاحة فِيْ أرجائها، وفاقت أُفق البلاغة بما تضمنته منْ الذبِّ عن الصحابة على أكفائها؛ فهي روضة تتنزه مقل الخواطر فِيْ أنحائها. [من الطويل]

. . . . يَحْكِـــيْ عُيُـــوْنـــاً وَوَرْدُهَـــا خُـــدُوْداً جَـــرَت أَجْفَـــانُ عُشَّـــاقِهَـــا دَمَـــا

وَإِنْ هَـــبَّ مُعْتَـــلُ النَّسِيْـــمِ تَـــأَرَّجَـــتْ وَفَـــاحَ بِمِسْـــكِ نَشْـــرُهَـــا وَتَنَسَّمَـــا

وذلك بفضل الله وطوله وسعادة من استنبطت منْ أجله

أَعـــمُّ الـــوَرَى جُـــوداً وَأَرْفَعُهُـــمْ ذُرَى وَأَرْجَحُهُـــمْ عَقْـــلاً وَأَمْنَعُهُـــمْ حِمَـــى

وَأَعْظَمُهُـــمْ مُلْكـــاً وَأَنْـــدَاهُـــمُ يَـــداً وَأَجْـــدَرُهُـــمْ عَفْـــواً إِذَا مَـــا تَحَكَّمَـــا

وَأَتْقَـــى وَأَنْقَـــى سِيْـــرَةً وَسَـــرِيْـــرَةً وَأَجْمَـــلُ بَـــلْ أَبْهَـــى وَأَعْلَـــى مُعْظَّمَـــا

وصنّف كتابًا سمّاه: «العلم المشهور فِيْ فوائد فضل الأيام والشهور». وذكر فِيْ آخر هذا الكلام المنثور المسجوع، وهي مناجاة: «عندما رُمت إلى الحج رحال الركاب برسول الله المبعوث إلى الأسود والأحمر، والمخصوص بطهارة / ١٥٩ب/ نهر الكوثر، قريبك بل عبدك ذو النسبين أسرع به إلى بيتك المعظم، وإلى قبرك المكرم الشوق، ويقعده وجود الشاخة وعدم الطوق، وإذا رحل المستطيع، وبادر المتمثل المطيع، ذرفت دموعه انسكابا، وود لو قد عمل إلى الكعبة المعظمة، والتربة المكرّمة أقلامًا أو ركابًا؛ ولمّا ظعن الركب واستقلّوا، ورحلوا بعد ما حلّوا. تشبثت بهم تشبث الغريق بما يجد، وودعتهم وأنا منهل المدامع مصدوع الكبد، فكم ليلة بتّ بذينك الحرمين، قرير العين، فطاولت. . . . وأنا أنشد فِيْ ذلك بين المأزمين: [من البسيط]

لَمَّا رَأَيْتُ مُنَادِيهِمْ أَلَمَّ بِنَا ... شَدَدْتُ مِئْزَرَ إِحْرَامِي وَلَبَّيْتُ
وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ جُدِّي الآنَ وَاجْتَهِدِي ... وَسَاعِدِينِي فَهَذَا مَا تَمَنَّيْتُ
لَوْ جِئْتُكُمْ قَاصِداً أَسْعَى عَلَى بَصَرِي ... لَمْ أَقْضِ حَقّاً وَأَيَّ الحَقِّ أَدَّيْتُ

ولما مسّني الآن الكبرة والشاخة، وأناخ الزمان عليَّ أيَّ إناخة، خاطبت قدمي لو سبقت قلمي، واشتدادي يتمنى لو يعدم ملاذي، ونفسي تحرص على أن تعاجل طِرسي، لكن الكبرة أبت فكان / ١٦٠أ/ قُصَارايَ عينُ دمعت، وكفٌ كنفت.

وقد ألفت هذا الكتاب محتسبًا للأجر، ومستبقيًا به للسطان الملك الكامل أجمل الذكر، فأودعته مِنْ العلوم ما ينتفع به صاحب كل شان مِنْ حديث، وفقه، ولغة، ونحو، وأصول، وتاريخ، وشعر، وحساب، وبيان. وقصدنا تأليف كتاب فِيْ معنى. . . . بمعان حتى ينشط قارؤه بخروجه مِنْ لون إلى ألوان، وينوب له عن كُلِّ حديقة وبستان، ففيه تذكرةً لأهل الإيمان، وفقه لأهل اللب والرجحان، مما يعز وجود نظمه فِيْ تأليف واحد، وتوجد فنونه مجموعة فِيْ تصنيف واحد؛ وإنما ذلك بعون الله الكريم وطَوْله وسعادة من أُلِّف مِنْ أجله. وأمعنت فِيْ الشرح والتفسير، ولم أرضَ باللمح اليسير.

ثم أنشد بعد خبر أسنده إلى الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ هذه الأبيات يمدح بها الملك الكامل الَّذيْ صُنِّف الكتاب لأجله: [من الكامل]

هَذَا كِتَابٌ لَيْسَ تُبْصِرُ مِثْلَهُ ... بِمُثَقَّفٍ مِنْ أَجْلِهِ وَمُقَيَّدِ
أَلَّفْتُهُ لَكَ مِنْ فُؤَادٍ أَنْتَ فِي ... أَثْنَاءِ أَضْلُعِهِ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
تَخْتَالُ بَيْنَ مُفَصَّلٍ وَمُوَصَّلٍ ... وَمُطَرَّزٍ وَمُنَظَّمٍ وَمُنَضَّدِ
/ ١٦٠ب/ وَلِكُلِّ جُزْءٍ حِكْمَةٌ أَوْ مُنْجِدٌ ... أَوْ بِدْعَةٌ لِمُرَمِّلٍ وَمُقَصِّدِ
فَتُرِيكَ كُلَّ بَدِيعَةٍ فِي نَوْعِهَا ... لَمْ تُخْتَرَعْ وَغَرِيبَةٍ لَمْ تُعْهَدِ
مَا شِئْتَ مِنْ شِعْرٍ أَرَقَّ مِنَ الصَّبَا ... وَخَطَابَةٍ أَزْهَى مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيْ
شَرَّفْتُهُ بِالكَامِلِ المَلِكِ الَّذِيْ ... وَرِثَ السِّيَادَةَ سَيِّداً عَنْ سَيِّدِ
عِزِّ المُلُوكِ أَبِيْ المُظَفَّرِ ذِيِّ النَّدَى ... وَسَمِيِّ خَيْرِ العَالَمِيْنَ مُحَمَّدِ
أَوَلَيْسَ مِنْ قَوْمٍ غَدَوا بِفَخَارِهِمْ ... بِيْضَ المَغَانِيْ فِي الزَّمَانِ الأَسْوَدِ

يَـرْوِي سـوَاهُ فَخَـارَهَ عَـنْ مُـرْسَـل ... أَبـداً وَيَـرْوِيْ عَـنْ صَحِيْـحٍ مُسْنَـد
وَيَكَـادُ يَعْلَـمُ فطْنَـةً وَتَيَقُّظـاً ... فـيْ نَـوْمـه مَـنْ حَـادثَ مَـا فـيْ غَـدَ
يُحْيِـي عُلُـومـاً إِذْ يُمِيْـتُ جَهَـالَـةً ... وَيُعِيْـدُ بَـرّاً فـيْ الأَنَـام وَيَبْتَـدِيْ
مَلَـكٌ لعَـافِيْـه يُمَلِّكُـهُ النَّـدَى ... وَلَـهُ مُلُـوْكُ الأَرْض دُوْنَ الأَعْبُـد
سَحَّـاحُ مَنْهَـل كُـلِّ مَنْهَـلِّ الحَيَـا ... ضَـافـيْ رِدَاء الأَمْـن صَـافـيْ المَـوْرِدَ
بَحْـرٌ إِذَا اشْتَـدَّ الأُوَامُ لآيـب ... بَـدْرٌ إِذَا امْتَـدَّ الظَّـلاَمُ لمُهْتَـدِيْ
تُجْلَـى دَيَـاجِيْـرُ الخُطُـوْبَ بغُـرَّةٍ ... مـنْ وَجْهـه كَـالكَـوْكَـب المُتَـوَقِّـد
ذُو أَخْمَـصٍ عُقِـدَتْ مَـوَاقِـعُ عِـزِّهِ ... بمَعَـاقـد القَمَـرَيْـن هَـام الفَـرْقَـدَ
يَـا خَيْـرَ مَـنْ عَـزَّت بـه فئَـةُ الهُـدَى ... عَـدْلاً وَذَلَّ لَـهُ الـزَّمَـانُ المُعْتَـدِيْ
/ ١٦١أ/ قَدَّسْتَ ذَاتَكَ بالكَمَال وَصُنْتَهَا ... عَـنْ قَـدْح مُعْتَـرِض وَذَمِّ مُفَنِّـد
وَسَمَـتْ إِلَـى أُفُـقِ العُـلاَ بـكَ همَّـةٌ ... أَزْرَتْ بكُـلِّ مُعَظَّـمٍ وَمُمَجَّـدَ
وَرَعَيْـتَ أَحْـوَالَ الـرَّعِيَّـةِ مُـوْجَـداً ... بصَـلاَحهـمْ إِعْـدَامَ رُوْحِ المُفْسِـدَ
وَرَفَعْـتَ منْـكَ مَنَـارَ كُـلِّ فَضِيْلَـة ... بـرِدَاء نُـوْرِكَ فـيْ المَمَـادِحِ تَـرْتَـدِيْ
وَغَـدَا بـكَ الإِشْـرَاكُ بَعْـدَ غيَـاثـه ... فـيْ قَبْضَـة الإِسْـلاَم مَغْلُـوْلِ اليَـد
وَسَعَيْـتَ للْعَلْيَـاء فـيْ تَخْلِيْـدهَـا ... لَمَّـا رَأَيْـتَ الشَّخْـصَ غَيْـرَ مُخَلَّـدَ
أَنَـا طَـوْعُ كَفِّـكَ نِيَّتِـيْ لَـكَ نِيَّتِـيْ ... فِيْمَـا تُحِـبُّ وَمَقْصَـدِيْ لَـكَ مَقْصَـدِيْ

ولما فرغ مِنْ كتاب «النبراس فِيْ تاريخ خلفاء بني العباس» إنتهى به إلى ذكر الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء لأمر الله، أنشد لنفسه[1]:

[من الكامل]

تَـرْتَـاحُ أَنْـدِيَـةُ النَّـدَى وَالبَـاس ... مِـنْ ذِكْـر مَـوْلاَنَـا أَبـيْ العَبَّـاس
نَجْـلِ الخَـلاَئِـف وَابْـنِ عَـمِّ مُحَمَّـد ... خَيْـرِ البَـرِيَّـة مِـنْ جَمِيْـعِ النَّـاس

وأنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي، قال: قرأت على أبي الخطاب

(١) في «آثار البلاد وأخبار العباد ص٤٠٩» إن هذا الشعر من قصيدة للتاج الطرَقي. ـ طرق: مدينة بقرب أصفهان ـ عملها للناصر لدين الله.

/ ١٦١ب/ من شعره يمدح الملك المعظم مظفر الدين ـ قدّس الله روحه ـ:

[من مجزء الرجز]

لَوْلاَ الوُشَاةُ وَهُمُ أَعْدَاؤُنَا مَا وَهَمُوا
وَفَاضَ دَمْعِيْ وَهَمَى بِالدَّمْعِ لَمَّا فَهِمُوا
فَخَاطِرِيْ مُضْطَرِبٌ وَنَاظِرِيْ مُضْطَرِمُ
يَكْتُبُ دَمْعِيْ كُلَّمَا لَهُ الفُؤَادُ يَكْتُمُ
هَلْ يَتَسَاوَى السَّاهِرُوْنَ فِيْ الهَوَى وَالنُّوَمُ

ومنها:

يَا مُعْرِضاً عَنْ مُقْبِلٍ فِيْ الحُبِّ لاَ يُتَّهَمُ
سُلُوُّهُ مُنْفَصِلٌ وَصَبْرُهُ مُنْفَصِمُ
إِنْ كُنْتَ لاَ تُنْصِفُ فِيْ حُكْمِ الهَوَى مَنْ تَظْلِمُ
فَاللَّهُ يَقْضِيْ بَيْنَنَا وَالمَلِكُ المُعَظَّمُ
مُظَفَّرُ الدِّيْنِ الَّذِيْ يُمْنَاهُ بَحْرٌ مُفْعَمُ
مَلْكٌ عَمِيْمٌ طَوْلُهُ وَفِيْهِ طُوْلٌ عَمَمُ
يَشْقَى المُوَارِيْ بِسُطَاهُ وَالمُوَالِيْ يَنْعَمُ
/ ١٦٢أ/ وَجُوْدُهُ وُجُوْدُهُ مَا مِنْهُمَا لِيْ عَدَمُ
تَرَى قَوَافِيْ الشِّعْرِ فِيْ المَدْحِ لَهُ تَخْتَصِمُ
لَوْ لَمْ يَصِفْهُ وَاصِفٌ دَلَّتْ عَلَيْهِ الشِّيَمُ
وَقَالَ عَنْهُ السَّيْفُ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ القَلَمُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

أَلاَ تَرَى كُلَّ مَنْ عَادَاكَ فِيْ قَلَتٍ عَلَيْهِ مِنْ سِيْمِيَاءِ الذُّلِّ أَلْوَانُ[1]
قَدْ ضَمَّهُ الجِذْعُ ضَمَّ المُسْتَهَامِ بِهِ فَمِنْهُ قَبْرُهُ وَالجَوُّ أَكْفَانُ[2]

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

---

(١) قَلَت: هلاك.

(٢) الجذع: كذا في الأصل، ولعله الجِزْع وهو منعطف الوادي.

بِفَتْحِكَ جَاءَ السَّعْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ
عَلِيمٌ بِتَدْبِيرِ الأُمُورِ مُوَفَّقٌ يَرَى بِـ . . . . الفِكْرِ مَا فِي العَوَاقِبِ

ومنها يقول:

وَيَلْبَسُ لِلْهَيْجَا ثِيَابَ أُسَاوِدٍ مِنَ الرُّقْشِ حَاطَتْهَا عُيُونُ الجَنَادِبِ

وأنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرباي، قال: أنشدني الإمام أبو الخطاب لنفسه.

/ ١٦٢ب/ وكتبها إلى الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب: [من الوافر]

فَدَيْتُكَ هَلْ عَلِمْتَ بِمَنْ رَجَاكَا وَأَمَّكَ فِي ذُرَاكَ وَفِي ذَرَاكَا
وَأَنْشَدَ بَعْدَ بَيْنٍ وَاشْتِيَاقٍ أَتَأْذَنَ لِأَبْنِ دِحْيَةَ أَنْ يَرَاكَا

وكتب إلى الملك فِي صدر كتاب صنعه له: [من الطويل]

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَشَاعِرٌ إِلَى أَيِّ مَعْنًى فِي مَدِيحِكَ أَقْصِدُ
وَجَدْتُ النُّهَى وَالبَأْسَ وَالفَضْلَ وَالنَّدَى إِذَا ذُكِرَ الأَمْلَاكُ نَحْوَكَ تَسْجُدُ
وَإِنْ قِيلَ: مَنْ لِلْعِلْمِ وَالحِلْمِ وَالعُلَا وَمَنْ لِقِرَاعِ الخَيْلِ، قِيلَ: مُحَمَّدُ
وَعَدْلُكَ فِي الدُّنْيَا يبسط لأَهْلِهَا عَلَى أَهْلِهَا مِنْهُ رُوَاقٌ مُمَدَّدُ

وأنشد أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال: أنشدني الإمام أبو الخطاب بن دحية لنفسه: [من الرمل]

أَيُّهَا السُّلْطَانُ فَاسْمَعْ قَوْلَ مَنْ قَوْلُهُ فِي كُلِّ خَطْوٍ يُتْبَعُ
أُمُّهُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ المُصْطَفَى وَالَّذِي فِي النَّاسِ حَقًّا يَشْفَعُ
/ ١٦٣أ/ وَأَبُوهُ مُشْبِهٌ جِبْرِيلَ فِي صُورَةٍ مِنْهُ عَلَيْهِ يَخْلَعُ[1]
مَازَجَتْ جِسْمَ المَعَالِي رُوحُهَا حَبَّذَا الجِسْمُ وَرُوحٌ تُجْمَعُ
حَسْبُهُ مَدْحُكَ فَخْراً دَائِمًا أُذُنُ الخَلْقِ لَهُ تَسْتَمِعُ
أَنْتَ سُلْطَانُ الوَرَى قَاطِبَةً بِكَ يَسْمُو النَّاهِضُ المُضْطَلِعُ

(١) يشير إلى أن جبريل ـ عليه السلام ـ ينزل بهيئة دحية الكلبي.

كُلُّهُم مِنْ شُكْرِ كَفَّيْكَ غَدَوا ... فِي رِيَاضٍ مِنْ صِفَاتٍ تَرْتَعُ
فَإِذَا . . . . النَّاسُ حَلاَ عَنْ مُلْكِ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا
فَلْيُزَخْرِفَ كُلُّ شَيءٍ حَدَّثُوا ... أَنْتَ أَنْتَ الدَّهْرُ لاَ مَا أَسْمَعُوا
فَابْقَ وَاسْلَمْ فِي سُعُودٍ مَالَهَا ... مِنْ أُفُولٍ فِي نُجُومٍ تَطْلُعُ
دائماً ما تعالت قينة ... فَرْعَ أَيْكٍ وَسْطَ رَوْضٍ تَشْجَعُ[1]
. . . . . .

فقال هذه الكلمة :

/ ١٦٣ب/ «من عبد الله المأمون أمير المؤمنين، سلالة أهل البيت الطاهرين، أهل مهبط الوحي، ومصعد الأمر والنهي، ومدار أفلاك العُلاَ، ومزار أملاك السما، وموطن التنزيل، وموطيء الروح الأمين جبريل، ومقرّ الخلافة والإمامة، وموضع الكرامة، ولنا تحج ملوك الأرض، وذلك أوجب عليهم وجوب الفرض. فأن شرفنا بالسبق وفات، وهيهات دانٍ يدرك شأونا هيهات.

كُلّ ذلك ببركة ابن عمنا، الَّذيْ يالبركة عمنا، الإسماعيلي النسب، الإبراهيمي المنتسب، المنيفَ الطرفين، الشريف السلفين، الملتقي بالرسالة، للأداء والدلالة، المبعوث إلى الأحمر والأسود، سيد ولد آدم وما ولد، الَّذيْ أيد بكتاب أنزل منْ الملكوت الأعلى عليه، وأوصل يدي الروح الأمين إليه. أعجز الأنَس والجن حين تحداهم برهانه، وأعجب الجن لما سمعوا بيانه، فيه تبيان كل شيء وتفصيله، وبرهان كل شيء ودليله، قد فصلته آياته بتقديس وتوحيد، ووعيد، وحكم وأحكام، ونقض وإبرام، وقصص وأخبار، / ١٦٤أ/ وسير وأسرار، والحض على العمل الَّذيْ هو سبب دخول الجنّة، والتحذير مِنْ العمل الَّذيْ هو سبب دخول النار؛ فهو بحر لا تفنى

(١) بعد هذا بياض بمقدار ستة أسطر.

عجائبه، ولا تنفد غرائبه.

والذي بُشرت به الأنبياء، وهتفت بمبعثه الكُهّان، وقام على صدقه البرهان، وردّ الله ببركته عن مكة الفيل، وأرسل على الملك الَّذيْ جاء وعلى أصحابه طيراً أبابيل، والذي خمدت ليلة مولده نار فارس ولَم تخمد قبل ذاك بألف عام، وكانت تعبدها المجوس كعبادة الكفار الأوثان والأصنام.

ورأت أمّه حين ولدته نوراً أضاء بها قصور بصرى مِنْ أرض الشام، وانشق أيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وهو القصر الأبيض الباهر بحسنه أبصار المبصرين، ونزلت الملائكة من الأفق المبين، ورجمت بالشهب جميع الشياطين، وغاضت بحيرة ساوة، وذهب ماؤها المعين، وفاض وادي السماوة، آية حصل بها لمن حام الشك اليقين، والذي يظلله ظلّ الغمام، ويخاطب البهم بفصيح الكلام. وسلّم عليه بالنبوة الأحجار، وتسجد له الأشجار، ويدعو الشجر فيأتي إليه ثم يأمره بالرجوع / ١٦٤ب/ فيرجع سامعًا مطيعًا بقدرة من أعانه عليه، ويُسَبِّح الطعام عند أكله له، وذلك أنه خصّه الله بها وفضله.

والذي أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلاً، وجرر على المجرّة فيْ درج المعراج ذيلاً، على دابة يقال لها «البراق»، لا يستطاع ركوبها ولا يطاق؛ إلاَّ لمن سخرها له الإله الخلاق، حتى انتهى إلى سدرة المنتهى وهي فيْ السماء السابعة، حيث تعنو وجوه الملائكة الطائعة، ويغشاهم سنى الأنوار الساطعة. فسار ـ صلى الله عليه وسلم ـ مسيرة سبعة آلاف سنة، صاعداً ونازلاً فيْ بعض ليلة بجسده وروحه مِنْ غير نوم ولا سنَة، واستوى بمستوى تسمع فيه صرير الأقلام على الألواح، وعاد إلى مضجعه عندما كاد جبين الشرق يوشح بنور الصباح.

وأصبح يحدّث أخبار الملوك فِيْ أم القرى، سنده عن حفظ ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى. والذي انشق له القمر المنير، ونبع مِنْ بين يديه مراراً عدّة الماء النمير، وزكابيمن يمينه الطعام اليسير، فأكل مِنه الجم الغفير. وقد جعل الله في / ١٦٥أ/ كل عضو منه آية، وذلك دليل على مكانه عند ربّه وأنَّ له به عناية، والذي حذره الذراع المسموم عن أكله، ثم لم يعد عليه بعدما أكل منه لقمة لعصمة الله فِيْ ذلك كلّه. والذي حنَّ الجذع اليابس إليه وسمع له صوت كأصوات العشار، وهذه آية نظرت بعين الصحة وطارت بجناح الانتشار، ورجف به وبخلفائه الجبل فراضه برجله، وقال: أسكن فسكن وامتثل، وبث له شكوى الجمل.

والذي قرن الله ـ تعالى ـ اسمه باسمه. وأعلن به فِيْ الدنيا فِيْ كل مكان، وأجرى ذكره بأنواع المحامد على كل لسان؛ والذي كان ينصر ويؤيد فِيْ الحروب، بريح الصَّبا وهي ذات الهبوب، فهزمت ليلة الأحزاب جميع أعدائه. وكانوا قد حاصروه فِيْ عدّة ألوف، فاقتلعت الخيام، وأكفات القدور وزحزحت جميع الصفوف. ونصر بالرعب مسيرة شهرين بين يديه، ونزلت السكينة مِنْ الله عليه؛ وانكسر سيف عكاشة بن محصن يوم بدر فاعطاه عرجوناً[1] أو عوداً فصار بيده سيفًا يومئذ يفري الجماجم، ويبري / ١٦٥ب/ الأعضاء والبراجم. وكذلك انقطع سيف عبد اللّه بن جحش يوم أحد فأعطاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عرجون نخلة، فصار فِيْ يده سيفًا، يقال إنَّ قائمة منه، ولم يزل يتناول حتى بيع مِنْ بُغا التركي بمائتي دينار. وهذه معجزة قد بقيت بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي واضحة المنار.

(١) العرجون: عذق التمر، وهو من النخل كالعنقود من العنب، ومنه قوله تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ يس: ٣٩.

والذي خصّه الله بالحوض والشفاعة، وأخبر بما كان وما يكون إلى قيام الساعة. وهذا الحوض هو نهر الكوثر المفعم الملآن، الَّذيْ ساحته مِنْ بصرى إلى عُمان أو مِنْ صنعاء إلى عَمَّان، وماؤه أشدّ بياضًا مِنْ الثلج، وأحلى مِنْ العسل فِيْ المذاق، وأباريقه على عدد نجوم السماء ذوات الإشراق.

والذي زوى الله له الأرض فأراه مشارقها ومغاربها، وأعطاه كنوزها ومطالبها وأخبر ـ جلّ وعلا ـ أنَّ ملك أمته سيبلغ مازوي لهم منها، ولقي ربه جلّت قدرته وهو مُعرض إعراض الزاهدين عنها، وقبص ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن خيّرهُ الله فِيْ الدنيا؛ فاختار لقاء ربه، لرغبته فيما بين يديه وحبِّه. فجمع الله له بين ملك الدارين الدنيا والآخرة، واسبغ عليه جزيل النعمتين الباطنة والظاهرة. وكسر بدعوته / ١٦٦أ/ شوكة الأكاسرة، وجبر الدين وقصم ظهور الجبارة، فغشت دعوته فِيْ المشارق والمغارب كما وعد وشاعت، وأخبر عن الله ـ عز وجل ـ أنَّه يستخلف فِيْ أرضه مِنْ يؤمن به. فكان ذلك كذلك.

وهذه معجزة راعت، فاستخلف الله أصحابه وأهل بيته مِنْ بعده، فسمعت الأمة لهم وأطاعت. فكانوا خلفاء الخلق، وفتحت الغرب والشرق؛ يقاتلون عبدة الأوثان والنيران عزّلاً. وطارت قلوب الملوك رُعبًا منهم، وطاشت وخفقت أفئدتهم خوفًا مِنْ ذكر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجاشت وتمنّت أنّها إلى زمنه ما عاشت. فبهذا النبي أفاخر مِنْ يفخر، وأكابر مِنْ تقدّم وتأخر؛ صلى الله عليه عدد الرمل ومدد النمل، وعلى أهل بيته الكريم، الجدراء بالتقديم والتعظيم:

إلى دُهمى عظيم عظماء الهند، وركن . . . . السند، شرح الله صدره للإسلام، وجعله ممن دُعى إلى دار السلام، واتبع سبيل المؤمنين، وقال: ﴿**وجهتُ وَجهي للّذي فَطَرَ السمواتِ والأرضَ**

حنيفاً وما أنا مِنْ المُشركين»[١].

/ ١٦٦ب/ أما بعدُ: فأنّه وصل كتابك حاكيًا عرائس خصائصك علينا، وجالبًا نفائس خصائلك إلينا، ففضضنا عن الجواهر منه ختامًا، وأمطنا عن الأزاهر منه كمامًا، واستجلينا مِنْ معاينه ما لو كانت خدوداً لكانت مضرَّجة، أو ثغوراً لكانت مُفلَّجة، واستدللنا بفحوى خطابه على ما تضمره لنا مِنْ مودَّة لا كذب فيها، ومحبَّة نيطت بعُرى الصدق أواخيها؛ فأمَّا ما صدَرته فِيْ كتابك مِنْ تعظيم ملكك، ونفيس ذخائرك، وطيب رائحة قصرك وفخرك وفخر آبائك. فإنَّك فخرت بأعراض الجواهر الفانية القليلة البقاء، وزخارف الدنيا التي لا يحصل الواثق منها على غير النصب والشقاء. ومالكها وإنْ عظَم دوامه سحابة صيف، ومالكها وان طال مقامه فعجالة ضيف؛ فإنَّا لا نفاخرك بأمثاله مما ملكناه مِنْ سهل الأرض وجبالها، واحتوت عليه خزائننا مما أخذناه بسيوفنا مِنْ ذخائر الملوك وأموالها. وإنَّما الفخر بتقوى الله وطاعته، والإيمان بهذا النبي الأمي، خاتم الأنبياء، وأفضل مِنْ مشى تحت / ١٦٧أ/ السماء، والتزم شريعته والعدل فِيْ الرعية، والحكم بالسوية؛ بين القوي والضعيف، والشريف والمشروف. وذلك التزام شريعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والعمل بمقتضاها، وأنْ يتقي كتابًا عند الله ﴿**لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها**﴾[٢]، فكيف كفيت عن البصيرة إذ سطع نور البرهان، جنحت على ما أوتيت مِنْ فطنة ذكية، وفطرة زكية إلى عبادة الأوثان، واتخذت الندّ المصنوع لصانع الموضوعات ندّاً، ولم تر لك منه تقليداً لمن سلف من الآباء بُداً؛ وأنا أدعوك دعاء المشفق الناصح، إلى سلوك السنن الواضح، وخلع الأنداد، ومفارقة ديانة الأنداد،

(١) سورة الأنعام: الآية ٧٩.
(٢) سورة الكهف: الآية ٤٩.

والتوجه لمن وجه وجهه إليه إبراهيم الخليل، وقام على وجوده ووجوب وحدانيته الدليل، فزين الدنيا بزينة الكواكب، وأظهر فِيْ الأرض أنواع العجائب.

والإقرار بنبوة مَنْ ظهرت على. . . . ذكرنا آنفًا مِنْ الآيات الخارقة للعادات؛ فإنّه لا يَسمع به أحد ولا يؤمن به إلاَّ كان مِنْ أصحاب النار، وحقَّت عليه كلمة العذاب فِيْ دار البوار.

/١٦٧ب/ فأسلم تسلم أيها الملك، ويكون لك مالنا وعليك ما علينا. فإنَّ إسلامك إنْ مَنَّ الله عليك به مِنْ أسنى التحف الواصلة إلينا.

وأما ما أتحفتنا مِنْ هدية، واطرفتنا به مِنْ طرفة سنية؛ فما آتانا الله خير مما آتاكم، بل أنتم بهديتكم تفرحون، إلاَّ أنا اتبعنا لنبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فِيْ قبوله للهدية، لما جبله الله عليه مِنْ الخلق الكريم، وطمعًا فِيْ أنْ يهديكَ الله بلطفه الصراط المستقيم. قابلناها بالقبول، وثنينا عنان النظر إليها، واقتدينا بابن عمّنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فِيْ الإنابة عليها.

ويعثنا إليك كتابًا. . . . يسمى: «بستان الألباب» يفتر عن جواهر الحكم وزواهر الآداب، ومطالعتك له تطلعك على أنَّ اسمه لمسمّاه موافق، ونعته لمعناه مطابق، . . . . . بما تيسر تناوله علينا، مِنْ الخزائن الحاضرة لدينا؛ معتذرين لديك مِنْ النقص، ومقابلة مجلسك بالنزر اليسير، لكن الملوك لو تهادت على قدر أقدارها، وعظم أخطارها لضاقت مِنْ ذلك أحوالها، . . . . وفنيت أموالها.

وإنّما الهدية وإنْ /١٦٨أ/ قلت دليل الاحتفال بالمهدى إليه والإقبال. والسلام على مَنِ اتبع الهُدى، وقال: ﴿إِنَّنِي مِنْ

المسلمين﴾[١]، و﴿الحمد لله ربِّ العالمين﴾[٢]، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه أجمعين، والسلام عليه وعليهم إلى يوم الدين».

[٥٣٣]

عُمرُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرِ بنِ مهرانَ، الإمامُ أبو حفصٍ الضريرُ النحويُّ العيسفنيُّ.

شيخنا.

كان مولده بقرية منْ سواد العراق تسمى مُوَهْرَر، وقدم صغيراً إلى عين سَفنة قرية منْ نواحي الموصل، فسكنها مدَّة فنسب إليها.

ثم ورد مدينة الموصل، وحفظ كتاب الله ـ تعالى ـ وطلب العلم، وجدّ فيْ الاشتغال، ولازم الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان بن شبة الماكسيني النحوي. وبرع فيما قرأ عليه حتى صار أنحى أهل زمانه، وأعلمهم بالنحو والعروض والقوافي والتصريف واللغة ومعاني الشعر وسائر فنون الأدب؛ فلمّا توفي شيخه أبو الحرم قام مقامه، وجلس مكانه وأقرأ الناس النّحو والآداب.

/١٦٨ب/ وتصدّر وأفاد خلقًا كثيراً، وانثال عليه جماعة كثيرة ممن هو فيْ طبقته منْ أصحاب الشيخ أبي الحرم، وأخذوا عنه حتى أقرَّ له كُلَّ عالم، واعترف بفضله كلَ أديب.

وكان مفرط الذكاء، وسريع الحفظ، قوي النفس وقت القراءة عليه، لم يقبل منْ أحد جزاءً ولا ثوابًا. وكان له يد فيْ علوم أخر؛ كعلم الحساب، والفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ. ومع ذلك لم يكن فيْ عمل الشعر كبير يد. وكان يرفع نفسه عن نظمه؛ وربّما وقع له معنى فيقول فيه أبياتًا يسيرة لم يظهر عليها طلاوة.

وكانت وفاته يوم عيد الفطر بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن ظاهر

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٥.
(٢) سورة الفاتحة: الآية ٢.

البلد غَربيَّةٌ بمقبرة المعافى بن عمران ـ رضي الله عنهما ـ.

أنشدني أبو يعقوب إسحق بن مروان بن سمكان الموصلي النحوي العروضي، قال: أنشدني شيخي الإمام أبو حفص الضرير لنفسه، وقد سأله بعض الرؤساء، أنْ يصنع أبياتًا يضمنها هذا البيت:

تَشَاغَلْتُمُ عَنَّا بِصُحْبَةِ غَيْرِنَا ... وَأَظْهَرْتُمُ الهِجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا

فأنشأ أبو حفص هذه الأبيات، أولها: [من الطويل]

/١٦٩أ/ إِلَى مَ أُقَاسِي لاعِجَ الشَّوْقِ وَالحُزْنَا ... وَيُضْنِي هَوَاكُمْ وَالجَفَا جَسَدِيْ المُضْنَى

أَأَحْبَابَنَا إِنْ حُلْتُمُ عَنْ عُهُودِنَا ... فَإِنَّا عَلَى تِلْكَ المَوَاثِيقِ مَا حُلْنَا

رَعَى اللّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ ... فَمَا كَانَ أَحْلاهَا لَدَيَّ وَمَا أَهْنَا

أَحِنُّ إِلَيْهَا بِالأَصَائِلِ وَالضُّحَى ... وَمَا يَنْفَعُ الصَّبَّ الكَئِيْبَ إِذَا حَنَّا

يَكَادُ لَمَا يَلْقَى مِنْ الوَجْدِ وَالأَسَى ... يَحِنُّ اشْتِيَاقًا فِيْ الظَّلاَمِ إِذَا جَنَّا

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِيْ عِنْدَكُمْ مِثْلُ مَالَكُمْ ... بِقَلْبِيْ فَلاَ أَجْدَى الحَنِيْنُ وَلاَ أَغْنَى

فَقَدْ كَانَ يَغْشَى النَّوْمُ عَيْنِيْ بِقُرْبِكُمْ ... فَمُذْ غِبْتُمُ مَا صَافَحَ الغُمْضُ لِيْ جَفْنَا

وَأَحْسَنْتُ ظَنِّيْ فِيكُمُ لاَ عَدِمْتُكُمْ ... فَمَا بَالُكُمْ أَخْلَفْتُمُ ذَلِكَ الظَّنَّا

فَإِنْ كَانَ أَغْنَاكُمْ سِوَانَا فَإِنَّنَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ لَمْ نَجِدْ عَنْكُمُ مَغْنَى

تَشَاغَلْتُمُ عَنَّا بِصُحْبَةِ غَيْرِنَا ... وَأَظْهَرْتُمُ الهِجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا

[٥٣٤]

عُمرُ بنُ عبد الله بن المفرّج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد، أبو عَبد الله بن أبي القاسم التكريتيُّ.

الفقيهُ المدرسُ الشافعيُّ الأديبُ الشاعرُ.

/١٦٩ب/ حفظ الختمة الشريفة وأتقنها، واشتغل على أخيه يفنون منْ العلوم الأدبيّة، وبضروب منْ علوم الفقه والقرآن والشعر. وسافر إلى الموصل فِيْ سنة ستٍّ وستين وخمسمائة فلقي بها جماعة منْ المشايخ والعلماء؛ كالشيخ أبي الفصل يونس بن محمد بن منعة المدرس الإربلي، والشيخ أبي المظفر منصور بن يحيى اليشكري، ووالده يحيى والشيخ عمر النساج، والشيخ عمر بن محمد بن الخضر

الملاّ، وأبي بكر القرطبي وغيرهم مِنَ المشايخ.

ثم عاد إلى تكريت، وأقام بها واشتغل وسمع بها على جماعة مِنْ المشايخ مِنْ أهلها، وممن قدمها. ولما توفي ابن عمّه أبو النجيب عبد الرحمن [بن] أَحمد بن المفَرّج ببلدة ماردين أُنفذ إلى تكريت وطلبه، فتوجه إليه فِيْ سنة سبع وستين. وأقام عنده بالمدرسة وفوّض إليه أمرها، والنظر فِيْ أحوالها، ورتبه إمَامًا يصلي بها وقرّر له فِيْ كل شهر دينارين.

واشتغل هناك بما كان يذكره أبو النجيب مِنَ الدروس فِيْ الأصول والخلاف والمذهب، وتكلّم مع الفقهاء وباحث ولقي بها جماعةَ مِنَ الفضلاء، وأنفذه صاحب ماردين / ١٧٠أ/ في رسالة إلى بلد خِلاَط. . . . فِيْ سنة سبعين وخمسمائة؛ فرأى بها جماعة مِنْ أهل الفضل.

ثم عاد فِيْ هذه السنة إلى ماردين، ولم يزل مقيمًا مع أبي النجيب، إلى أن كثر شوق الشيخ أحمد والِد أبي النجيب هذا، فترك أبو النجيب ما كان إليه، وتوجَّه هو وأبو عبد الله فِيْ جمادى الآخرة فِيْ سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، ووصلا إليها فِيْ يوم الجمعة مِنْ شهر رجب مِنْ السنة المذكورة.

ثم تولى أبو النجيب القضاء بمحروسة تكريت، فاستناب أبا عبد الله فِيْ الفصل بين المترافعين إليه فِيْ التاريخ، ولم يزل معه مُساعداً له ونائبًا؛ إلى أن توفي أبو النجيب يوم الإثنين رابع المحرم مِنْ سنة ست وسبعين وخمسمائة، فَتولّى القضاء بعده ابن عمّه القاضي تاج الدين أبو زكريا، فاستناب أخاه أبا عبد الله فِيْ فصل الحكومات، وفوّض إليه بعد ذلك أمر الخطابة بجامع تكريت فخطب بها يوم الجمعة الخامس والعشرين مِنْ شوال مِنْ سنة ست وسبعين وخمسمائة، بعد عجز الخطيب أبي القاسم علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الحارث بن أبي تمام التكريتي، وفرض له على ذلك الإيجاب والإطلاق. وله تواقيع مِنْ جماعة مِنْ الأمراء بتكريت / ١٧٠ب/ بذلك.

وسافر إلى بيت الله الحرام حاجًا يوم العشرين مِنْ شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وصحبة جماعة مِنْ أهل تكريت، وعاد هو والجماعة معه فِيْ صفر سنة اثنتين وثمانين إلى تكريت، وأقام بها.

ثم تزوج المباركة خديجة ابنة الشيخ نعمان بن أبي منصور بن عثمان، شيخ تكريت، وأولد منها خمسة أولاد؛ فمات له ولد اسمه عبد الله فِيْ دمشق. كان سافر إليها فِيْ تجارة، ودفن بها فجزع عليه أبو عبد الله.

وكان فِيْ كل وقت يذكر لأخيه تاج الدين عزمه على ترك القضاء والتلبس به، ويطلب منه أن يعفيه عن ذلك، وكان يذكر له ما فِيْ الصبر على ذلك مِنْ ثواب الإنصاف والعدل، وعدم مَنْ يقوم مقامه فِيْ ذلك، إلى أنْ قوي عزمه فِيْ الترك، ورغب فِيْ الإنقطاع فعزل نفسه عن ذلك، وانقطع إلى المسجد الطلحي مشتغلاً بنفسه، منقطعًا عن مخالطة الناس؛ يصرف زمانه فِيْ طاعة الله ـ تعالى ـ وتصنيف العلوم، وغير ذلك.

وانحدر إلى مدينة السلام فِيْ أوقات إقامة أخيه تاج الدين بها مراراً، ولقي بها جماعة مِنْ المشايخ والعلماء، وحج. . . . وولديه فِيْ شوال مِنْ سنة اثنتي عشرة وستمائة، / ١٧١أ/ وعاد إلى تكريت وأقام بمسجد مِنْ مساجدها يعرف بالطلحي، ولازم الإمامة به، واشتغل عليه جماعة مِنْ أهل تكريت، وعملوا بفتواه وأخذوا بقوله. وأقرأ القرآن وختم جماعة. وحدّث وسمع عليه مِنْ أهل تكريت ومن المجتازين بها.

وله مُصنفات ومنظومات فِيْ أنواع مِنْ العلوم، وأجوبة عن مسائل وردت عليه. وعمّر فِيْ المسجد الطلحي عمارات كثيرة، وبنى فِيْ باطنه فِيْ الصحن الأول منه رواقات محيطة به، وأظهر الخير فِيْ المسجد المذكور، ورتّب أحواله ترتيبًا جميلاً.

وانعكف جماعة مِنْ أهل الرأس الأسفل على الصلوات الخمس، وفي ليالي المواسم وإذا قدم متميّز أو واعظ حضر عنده، وجلس بالمسجد . . . . معه وأحسن إليه بما يقدر عليه؛ وما زال يقيم شعار الدين فِيْ هذا المسجد.

وهذا ذكر مصنفاته، منها: كتاب «ديوان الخطب» وهو مشتمل على خطب الجمع والأعياد والاستسقاء والكسوف، وعلى فصول وأدعية وغير ذلك. وكتاب «نظم لباب الفقه» تأليف الإمام أبي القاسم أحمد بن محمد المحاملي ـ رحمه الله تعالى ـ سأله الشيخ أبو الحسن علي بن الدزوي المقريء نظمه فنظمه فِيْ سنة ثمانين وخمسمائة فِيْ نحو من اثني عشر ألف [بيت].

/ ١٧١ب/ ونظم أيضًا كتاب «الناسخ والمنسوخ» تأليف هبة اللّه بن سلامة المفسّر، ونظم أيضًا العقيدة المعروفة بالقدسية.

كان مولده بتكريت ليلة الخميس نصف الليل سابع عشر شوال سنة أربعين وخمسمائة. وتوفي بها فيْ جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة. وكان من الفقهاء الشافعية؛ فاضلاً شاعراً مقتدراً على النظم يدرس الفقه ويفتي. وكان إمام زمانه، حسن النظر فيْ العلم؛ ذا بديهة حاضرة فيْ الشعر.

نظم عدد آي القرآن، وذكر اختلاف القارئين فيها، ونظم أيضًا كتاب «اختلاف القراء فيْ إثبات إلا . . . . وحذفها»، ونظم أيضًا معجزات النبي ـ صلى الله عليه [وسلم] ـ ونظم أيضًا «لمحة النحاة ومنحه الرواة» فيْ العوامل، وذكر أيضًا كتاب «مخارج الحروف» على ترتيب الخليل بن أحمد، ونظم أيضًا كتاب «ذكر منازل القمر وغيره»، ونظم أيضًا كتاب «معرفة الضرب فيْ الصحاح والكسور»، ونظم أيضًا كتاب «ذكر صفات السادة الفتيان ومدح الناصر لدين الله».

/ ١٧٢أ/ وصنّف كتاب «مناسك الحج» ونظم أيضًا كتاب «طبقات الفقهاء» للشيخ أبي اسحاق الشيرازي، وصنّف كتاب تاريخ مولده ومتجددات أحواله، وجمع أيضًا كتابًا فيه فنون منْ منظوماته ورسائله ومكاتباته، ويشتمل على عشرة أبواب.

وقد ذكرت فيْ هذا الكتاب بعض منظوماته وإن كانت مدوّنة فيْ كتب مفردة لئلا يخلو هذا الكتاب منْ ذكر شيء منها، وليعلم بذلك ما عنده منْ وفور الفضل والعلم وقوة التمكّن فيْ النظم والنثر واقتداره فيْ صناعته.

ومن شعره ما كتبه إلى أخيه تاج الدين فيْ جواب مكتوبه إليه: [من البسيط]

يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ الطِّيْبِ منْ قَلَمٍ ... أَسْدَتْ يَداً قَلَّ عَنْهَا مَا يُجَازِيْهَا
قَدْ كَانَ بَشَّرَنِيْ طَيْفُ الخَيَالِ بِهَا ... فَظَلْتُ منْ فَرَحٍ فِيْ النَّوْمِ أُبكِيْهَا
حَتى بَدَتْ فِيْ سُطُوْرٍ زَلْزَلَتْ جَسَدِيْ ... بِالشَّوْقِ لَمَّا تَرَاءَتْ فِيْ مَعَانِيْهَا
فَقُلْتُ وَالعَيْنُ منْ شَوْقٍ وَمنْ تَرَحٍ ... تَسُحُّ بِالدَّمْعِ سَحّاً منْ مَآقِيْهَا
تُرَى يَعُوْدُ لَنَا شَمْلٌ نُسَرُّ بِهِ ... فَتَأْخُذَ العَيْنُ حَظّاً منْ أَمَانِيْهَا

وكتب إلى أخيه أيضًا: [من الخفيف]

/ ١٧٢ب/ كُلَّ يَوْمٍ يَمُرُّ يُدْنِي سُرُورِي ... لِدُنُوِّ اللِّقَاءِ بِالأَحْبَابِ
وَإِذَا مَا تَزَايَدَ الشَّوْقُ أَرْسَلْتُ زَفِيرَ الضُّلُوعِ طَيَّ الكِتَابِ
يَا رَسُولِي إِلَى المُؤَمَّلِ تَاجِ الدِّيْنِ ذِي الفَضْلِ وَالأَيَادِي العِذَابِ
قُلْ لَهُ مُعْلِنًا ثَنَائِي وَشُكْرِي ... وَادِّكَارِي لِفَضْلِهِ السَّكَّابِ
طَالَ يَوْمُ الفِرَاقِ وَاشْتَدَّ شَوْقِي ... فَمَتَى يَنْقَضِي بِيَوْمِ الإِيَابِ

وله فِيْ مُكاتبة إلى بعض أصحابه بالنظامية: [من الوافر]

أَلَا أَبْلِغْ مُجِيرَ الدِّيْنِ عَنِّي ... بِأَنِّي لَا أَحُولُ عَنِ الوُدَادِ
وَكَيْفَ أَحُولُ أَمْ هَلْ كَيْفَ أَسْلُو ... وَقَدْ سَلَبَتْ مَحَبَّتُهُ فُؤَادِيْ
أَتَذْكُرُ لَيْلَةً قُصِرَتْ عَلَيْنَا ... بِفِكْرٍ مُوْضِحٍ سُبُلَ الرَّشَادِ
تُوَاصِلُ بِالمَسَائِلِ تَبْتَلِيْنِي ... وَأُعْطِيْكَ الجَوَابَ عَلَى السَّدَادِ
وَبَعْدُ فَلَوْ ذَهَبْتُ لِشَرْحِ شَوْقِي ... لأَفْنَيَ كَاغَدِي وَفَنَى مِدَادِيْ
فَدُمْ وَاسْلَمْ وَقُمْ وَاغْنَمْ وَلَا تَسْأَمْ ففِي العُقْبَى تَنَالُ كُلَّ المُرَادِ

وله فِيْ معنى الحديث المروي عن النبي ـ صلى الله عليه ـ فِيْ صنعة أخلاق اهل الجنة، وأخلاق أهل النار: [من البسيط]

/ ١٧٣أ/ أَهْلُ الجِنَانِ لَهُمْ حَالٌ تَخُصُّهُمُ ... فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ وَالأَخْلَاقِ وَالأَدَبِ
وَجْهٌ جَمِيْلٌ وَخُلْقٌ وَاسِعٌ حَسَنٌ ... وَلُطْفُ نُطْقٍ يَسُرُّ النَّاسَ مُحتلِبَ
وَرَحْمَةُ القَلْبِ لَا فَظٌّ وَلَا مَقِتٌ ... وَلَا عَبُوسٌ وَهَذَا غَايَةُ الحَسَبِ
وَلِلشَّقِيِّ خِلَالٌ مِثْلُ عِدَّتِهَا ... فِي ضِدِّهَا فَاسْتَمِعْ قَوْلًا بِلَا كَذِبِ
فَفِي القَسَاوَةِ وَالعِصْيَانِ يَتْبَعُهَا ... وَسُوْءِ ظَنٍّ وَبُخْلِ النَّفْسِ بِالنَّشَبِ
وَعَابِسُ الوَجْهِ لَا يَنْفَكُّ ذُو صَخَبٍ ... خَابَ الشَّقِيُّ وَبَاعَ الجِدَّ بِاللَّعِبِ
كَذَا رَوَيْنَا عَنِ المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... أَعْنِي النَّبِيَّ نَبِيَّ العُجْمِ وَالعَرَبِ

وقال فِيْ المواعظ: [من الكامل]

وَإِذَا اللَّبِيْبُ غَدَا يُفَتِّشُ نَفْسَهُ ... نَطَقَتْ شَوَاهِدُهَا بِصِدْقِ الحَالِ
إِنَّ النُّفُوْسَ وَدَائِعٌ وَرَهَائِنٌ ... فِي مُدَّةِ الدُّنْيَا لِوَشْكِ زَوَالِ

فَالعَاقِلُ النِّحْرِيرُ مَنْ وَافَى بِهَا ... مَقْرُوْنَةً بِصَوَالِحِ الأَعْمَالِ
وَالغَافِلُ المَغْرُوْرُ مَنْ يُلْقِي بِهَا ... فِي قَعْرِ مُظْلِمَةِ الدُّجَى مِضْلاَلِ
تَعِسَ امْرُؤٌ يَسْعَى وَيَجْمَعُ جَاهِداً ... مَالاً سَيَتْرُكُهُ لَدَى التَّرْحَالِ
وَإِذَا الفَتَى لَمْ يَدَّخِرْ لِمَعَادِه ... زَاداً فَسَوْفَ يَؤُوْلُ شَرَّ مَآلِ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا المُعْنَى بِهَا ... عَمَلاً تَفُوْزُ بِهِ مِنَ الأَهْوَالِ
/ ١٧٣ب/ وَدَعِ التَّعَلُّلَ بِالمُنَى فَلَقَلَّمَا ... تُجْدِي عَلَيْكَ عَوَاقِبُ الآمَالِ

وقال أيضًا: [من المجتث]

يَا مَنْ خَلاَ بِالمَعَاصِي ... خَفْ يَوْمَ شَيْبِ النَّوَاصِي
خَفْ يَوْمَ تَأْتِي البَرَايَا ... بِذِلَّةٍ وَانْقِمَاصِ[1]
خَفْ يَوْمَ تَبْدُو الخَطَايَا ... وَيَوْمَ أَخْذِ القِصَاصِ
غَداً عَلَيْكَ يُنَادَى ... هَذَا جَزَا كُلِّ عَاصِي
هَذَا جَزَا عَبْدِ سُوْءٍ ... مُجَاهِرٍ بِالمَعَاصِي
أَمَا تَخَافُ أَذَى مَنْ ... يَرَاكَ بَيْنَ الخَصَاصِ
فَتُبْ إِلَيْهِ وَبَادِرْ ... تَفُزْ بِعِزِّ الخَلاَصِ
وَلاَ تُبَهْرِجْ عَلَيْهِ ... مَا التِّبْرُ مِثْلُ الخَلاَصِ[2]

وأنشدني أبو محمد عبد السلام بن الحسن، قال: أنشدني عمر لنفسه:

[من مجزوء الرمل]

كُلُّ حَيٍّ عَنْ قَلِيْلٍ ... فَإِلَى المَوْتِ يَصِيْرْ
لَيْسَ يَبْقَى ذُوْ افْتِخَارٍ ... وَيَسَارٍ وَفَقِيْرْ
سَوْفَ يُسْقَوْنَ كُؤُوْساً ... شُرْبُهَا شُرْبٌ عَسِيْرْ
/ ١٧٤أ/ وَسَيَلْقَاهُمْ غَداً يَوْمٌ عَبُوْسٌ قَمْطَرِيْرْ

وقال أيضًا: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا لِخَابِرِ حَالِهَا ... بِصَافِيَةٍ فَاسْأَلْ بِذَاكَ خَبِيْرَا

---

(١) انقماص: ذلّة بعد عزّ.
(٢) الخلاص: ما انتفى عنه الغش من الذهب والفضة.

تُرِيْكَ سُرُوْراً ثُمَّ تُعْقِبُ تَرْحَةً كَأَنَّكَ فِيْهَا مَا عَهِدْتَ سُرُوْرَا

وقال: وأنشدني أبو محمد عبد السلام بن يحيى، قال: أنشدني عمي لنفسه أبو عبد الله عمر: [من مجزوء الكامل]

كُنْ مَيِّتاً بَيْنَ الوَرَى وَانْظُرْ لِعَيْنِكَ وَاعْتَبِرْ
كَمْ مِنْ مُؤَمِّلِ عِيْشَةٍ بَيْنَا يُؤَمِّلُهَا قُبِرْ
يَرْجُو البَقَاءَ وَكَيْفَ يَطْمَحُ فِيْهِ مَخْلُوْقٌ قُدِرْ
مَاذِيْ بِدَارِ إِقَامَةٍ فَأَبْغِ التَّزَوُّدَ وَابْتَدِرْ
إِنَّ البَطَالَةَ رَاحَةٌ لَكِنَّ عُقْبَاهَا صَبِرْ

وقال أيضًا وأنشد فيه أبو محمد: [من مجزوء الكامل]

أُكْتُبْ بِكَفِّكَ مَا يَسُرُّكَ أَنْ تَرَاهُ فِيْ القِيَامَهْ
/ ١٧٤ب/ وَاحْذَرْ مُقَارَفَةَ القَبِيْحِ فَذَاكَ يُوْرِثُكَ المَلاَمَهْ
وَاخْشَ البَيَاتَ فَإِنَّمَا هَلَكَ امْرُؤٌ ظَنَّ السَّلاَمَهْ
وَاذْكُرْ مَقَامَكَ حَيْثُ لاَ يُغْنِيْ التَّأَسُّفُ وَالنَّدَامَهْ

وقوله ايضًا: [من البسيط]

عَلَى مَ تَحْزَنُ فِيْ الدُّنْيَا وَتَحْتَرِقُ وَنَحْنُ فِيْهَا إِلَى الآجَالِ نَسْتَبِقُ
يَا غَافِلاً وَسِهَامُ المَوْتِ تَرْمُقُهُ لاَ تَأْمَنَنْ خَتْلَهَا مَا سَرَّكَ الرَّمَقُ

وقال أيضًا: [من مخلّع البسيط]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ أَدُلُّكُمُ عَلَى فَعَالٍ يَفُوْزُ مَنْ فَعَلَهْ
دَعُوا فُضُوْلَ الكَلاَمِ كَمْ بَطَلٍ لِسَانُهُ بِالفُضُوْلِ قَدْ قَتَلَهْ
وَاقْتَنِعُوا بِاليَسِيْرِ وَاعْتَبِرُوا كَمْ جَامِعٍ لِلْكَثِيْرِ مَا أَكَلَهْ
وَزَيِّنُوا بِالتُّقَى نُفُوْسَكُمُ فَذُو النُّهَى زَانَ بِالتُّقَى عَمَلَهْ

وأنشد أيضًا القاضي أبو محمد عبد السلام التكريتي ببغداد فِيْ جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني عمي أبو عبد الله عمر لنفسه: [من الوافر]

/ ١٧٥أ/ أَيَا ابْنَ الأَرْبَعِيْنَ تَرُوْمُ لَهْواً وَأَنَّى اللَّهْوُ بَعْدَ الأَرْبَعِيْنَا
أَيَا إِبْنَ المَيِّتِيْنَ أَبَاً وَجَداً سَتَلْحَقُ فِيْ غَدٍ بِالمَيِّتِيْنَا

تُؤَمِّلُ أَنْ تَعِيْشَ قَرِيْرَ عَيْنٍ ... وَكَمْ قَدْ أَبْكَتِ الدُّنْيَا عُيُوْنَا
تَظُنُّ العَيْشَ فِيْهَا أَنْ سَيَصْفُوْ ... وَكَمْ قَدْ أَخْلَفَتْ فِيْهَا الظُّنُوْنَا
تَزَوَّدْ مِنْ سِنِيْكَ بِخَيْرِ زَادٍ ... وَلاَ تَغْتَرَّ . . . السِّنِيْنَا

ومن شعره يرثي ولده عبد الله، ومات بفلسطين وأنفذه ليكتب على قبره، أنشدنيه عنه أبو القاسم ابن أخته بتكريت فِيْ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الطويل]

أَلاَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا ... بِأَرْضِ فَلَسْطِيْنٍ إِلَى مَوْقِفِ الحَشْرِ
سَيَأْتِيْ إِلَى تِكْرِيْتَ نَعْيُ مُصَابِهِ ... وَيَأْتِيْ أَيْضًا سَابِقُ الدِّيْنِ مِنْ مِصْرِ
فَتًى كَانَ مِثْلَ البَدْرِ حَشْوُ ثِيَابِهِ ... إِذَا مَا انْثَنَى أَوْ كَانَ أَزْهَى مِنَ البَدْرِ
وَقَدْ كَانَتِ الآسَادُ تَخْشَى لِقَاءَهُ ... فَقَدْ طَمِعَتْ فِيْ خَدِّهِ دُوْدَةُ القَبْرِ
سَلاَمِيْ عَلَيْكَ . . . مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَمَا ثَوَّبَ الدَّاعِيْ إِلَى نُسُكِ الفَجْرِ(١)

وقال أيضًا: [من المتقارب]

/ ١٧٥ب/ أَرَى الطَّيْرَ يَحْنُو عَلَى فَرْخِهِ ... إِذَا كَانَ فِيْ عُشِّهِ لَمْ يَطِرْ
فَإِنْ طَارَ يَنْقُرُهُ حَبَّةً ... لِيَلْقُطَ إِذْ كَانَ لاَ يَدَّخِرْ
تَنَبَّهْ لِذَا السِّرِّ يَا صَاحِبِيْ ... وَكُنْ فَطِنًا يَقِظًا وَاعْتَبِرْ
بُنَيَّ فَدُوْنَكَ كَسْبَ العُلُوْمِ ... صَغِيْرًا فَمَا الشَّيْخُ بِالمُدَّكِرْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ حَصَلَ الذِّكْرُ فِيْ ... زَمَانِ الصِّبَا وَهْوَ لَمْ يَعْتَبِرْ
فَمَا شَرَفُ المَرْءِ فِيْ نَفْسِهِ ... بِآبَائِهِ حِيْنَمَا يَفْتَخِرْ
وَلَكِنْ بِمَا فَاضَ مِنْ فَضْلِهِ ... عَلَى مَنْ إِلَى فَضْلِهِ يَفْتَقِرْ

ومن ذلك ما رأى فِيْ منامه، كَأَنَّ رقعةً أُلقيت إليه، وفيها خط ولده المتوفى، وفيها أبيات لم يحفظ منها سوى بيتين: [من الطويل]

فَمَا لِيَ مَنْ أَشْكُوْ إِلَيْهِ صَبَابَتِيْ ... وَلِيْ عِنْدَ مَوْتِيْ أُمَّةٌ وَحَنِيْنُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِيْ أَيْنَ تُقْضَى مَنِيَّتِيْ ... وَلاَ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ كَيْفَ يَكُوْنُ

(١) نسك: عبادة.

فأجاب عنها بهذه الأبيات: [من الطويل]

/ ١٧٦أ/ أيَا مُهْجَتِي يَا قُرَّةَ العَيْنِ إنَّنِي ... عَلَيْكَ عَلَى طُوْلِ الزَّمَانِ حَزِيْنُ
يَعِزُّ عَلَى عَيْنَيَّ أنْ غِبْتَ عَنْهُمَا ... وَكُلُّ عَزِيْزٍ يَا بُنَيَّ يَهُوْنُ
وَمَا فِيْ نَعِيْمِ العَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ ... وَأيُّ التِذَاذٍ لِيْ وَأنْتَ دَفِيْنُ
سَلاَمٌ عَلَى صَفْوِ الحَيَاةِ وَطِيْبِهَا ... وَهَا دَمْعُ عَيْنِيْ بِالبُكَاءِ رَهِيْنُ

وقال أيضًا يرثيه: [من الوافر]

أقُوْلُ وَلَيْلَتِيْ تَزْدَادُ طُوْلاً ... كَأنَّ الصُّبْحَ لَجَّ بِهِ اللَّجَاجُ
إلَى الرَّحْمَنِ أشْكُوْ مَا بِقَلْبِي ... عَسَى هَمِّيْ يُبَدِّلُهُ انْفِرَاجُ
نَدِيْمِيْ زَفْرَتِيْ وَدُمُوْعُ عَيْنِيْ ... شَرَابِيْ وَالنَّجِيْعُ لَهَا سِرَاجُ
وَبَيْ سَقَمٌ وَأفْكَارٌ وَحُزْنٌ ... أُمُوْرٌ لَيْسَ يَبْرِئُهَا عِلاَجُ
أَلِفْتُ الْحُزْنَ بَعْدَكَ فِيْ المَغَانِيْ ... فَلاَ فَرَحٌ يَزُوْرُ وَلاَ ابْتِهَاجُ
وَكُنْتَ لَنَا سِرَاجًا فِيْ اللَّيَالِيْ ... فَمُذْ أوْدَيْتَ أظْلَمَتِ الفَجَاجُ
تَبَدَّلَ كُلُّ ذِيْ حُسْنٍ لَدَيْنَا ... وَحَتَّى الرَّبْعُ بَدَّلَهُ العَجَاجُ
تَكَدَّرَ صَفْوُ عَيْشٍ كَانَ عَذْبًا ... وَحَلَّ مَحَلَّهُ مُقِرٌّ أُجَاجُ
أُمُرٌّ وَقَدْ سَفَا السَّافِيْ عَلَيْهِ ... فَيَغْلِبُنِيْ بُكَاءٌ وَانْزِعَاجُ
وَكَانَ بِهِ سِرَاجُ الوَصْلِ يَكْفِيْ ... فَقَدْ أمْسَى وَقَدْ طُفِيءَ السِّرَاجُ
/ ١٧٦ب/ فَلاَ وَتَرَاكَ لاَ يَنْفَكُّ دَمْعِيْ ... يَجُوْدُ وَلَيْسَ يَمْنَعُهُ رِتَاجُ

[٥٣٥]

عُمرُ بنُ عبد النور بن ماخُوخَ بن يوسفَ بن ليانَ بن باديسَ بن صُولي بن بلَولَ الهواري، أبو حفصٍ اللَّزنيُّ البجائي الصَّنْهَاجي (١).

كان فقيهًا شافعيًا، مناظراً أصوليًا، كاتبًا شاعراً؛ له يد باسطة فِيْ علم الأدب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٥٢١. وفيات الأعيان ٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧ في ترجمة كمال الدين موسى بن يونس. وفيه: «العماد، أبو علي عمر...». النجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٣.

والعربية.

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي زيد التبريزي، قال: أنشدني عمر بن عبد النور لنفسه: [من الكامل]

وَمُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ خِلْتُ عِذَارَهُ ... نُؤْيًا أُثَافِيْ رَسْمِهِ الخِيْلاَنُ[1]

فَوَقَفْتُ أَبْكِيْهِ بِعَيْنَيْ عُرْوَةٍ ... حُزْنًا عَلَيْهِ كَأَنَّنِي غَيْلاَنُ[2]

وأنشدني، قال: أنشدني منْ شعره فيْ غلام اسمه إبراهيم: [من الطويل]

كَسَتْنِيْ وَلَمْ أَشْعُرْ جُفُونُكَ سُقْمَهَا ... وَمِنْ قَبْلُ لَمْ أَعْرِفْ وِصَالاً وَلاَ صَدَّا

وَأَبْقَيْتَنِيْ فِيْ نَارِ شَوْقٍ كَأَنَّنِيْ ... سَمَنْدَلٌ لَكِنْ لاَ سَلاَمًا وَلاَ بَرْدَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

/ ١٧٧أ/ غُصَّ المصَلَّى لاَ لِزُهْدٍ إِنَّمَا ... صَنَمُ الصَّبَابَةِ عَظَّمَتْ أُبَنَاؤُهَا

أَيْنَ اسْتَقَلَّ اسْتَقْبَلَتْهُ أَوْجُهٌ ... فَالظَّبْيُ شَمْسٌ وَالوَرَى حِرْبَاؤُهَا

عِبْتُمْ عَلَى التَّتَرِ السُّجُوْدَ إِذَا بَدَتْ ... شَمْسُ الضُّحَى وَسَبَتْكُمُ نُظَرَاؤُهَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

هَبْنِيْ صَبَوْتُ كَمَا تَرَوْنَ بِزَعْمِكُمْ ... وَظَفِرْتُ فِيْهِ بِلَثْمِ خَدٍّ أَزْهَرِ

إِنِّيْ اعْتَزَلْتُ فَلاَ تَلُوْمُوا إِنَّهُ ... أَضْحَى يُقَابِلُنِيْ بِخَدٍّ أَشْعَرِ

وقال فيْ غلامين تحابّا أحدهما يعرف بابن صقر، والآخر بابن فهد:

[من الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيْبًا جَارَ حَانَ تَصَايُدَا ... وَذَلِكَ شَيْءٌ لاَ يَكَادُ يُرَامُ

يُقَالُ ابْنُ صَقْرٍ بِابْنِ فَهْدٍ مُتَيَّمٌ ... فَكَيْفَ عَلَى أَنَّ الفُهُوْدَ تَنَامُ

وقال فيْ الشيخ العلامة كمال الدين أبي المعالي موسى بن يونس الفقيه المدرس[3]، وهو يلقى الدرس بحضرة المتطيلسين ارتجالاً

---

(١) الخِيْلان: مع خال.

(٢) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي: ذو الرمّة، (٧٧ ـ ١١٧هـ)، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، له «ديوان شعر» ط في مجلد ضخم.

(٣) ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٣١١ ـ ٣١٨. الحوادث الجامعة ١٤٩. ذيل الروضتين ١٧٢. طبقات السبكي ٥/ ١٥٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٥٨. العبر للذهبي ٥/ ١٦٢. شذرات الذهب ٥/ ٢٠٦. =

بالموصل[١]: [من الطويل]

/ ١٧٧ب/ كمالٌ كمالُ الدِّيْنِ للْعلْمِ والعُلاَ ... فَهَيْهَاتَ سَاعٍ فِيْ مَسَاعِيْكَ يَطْمَعُ
إِذَا اجْتَمَعَ النُّظَّارُ فِيْ كُلِّ مَوْطِنٍ ... فَغَايَةُ كُلٍّ أَنْ تَقُوْلَ وَيَسْمَعُ
فَلاَ تَحْسَبُوْهُمْ عَنْ عِنَادٍ تَطَيْلَسُوا ... وَلَكِنْ حَيَاءً وَاحْتِرَافاً تَقَنَّعُوا

وقال فيه أيضاً[٢]: [من الوافر]

تَجُرُّ المَوْصِلُ الأَذْيَالَ فَخْراً ... عَلَى كُلِّ المَنَازِلِ وَالرُّسُوْمِ
فَدِجْلَةُ وَالكَمَالُ هُمَا شِفَاءٌ ... لِهِيْمٍ أَوْ لِذِيْ نَهَمٍ سَقِيْمِ[٣]
فَذَا بَحْرٌ تَدَفَّقَ وَهْوَ عَذْبٌ ... وَذَا بَحْرٌ وَلَكِنْ مِنْ عُلُوْمِ

وقال: [من الطويل]

أَأَغْرَاكَ زُوْرٌ مِنْ مُجِدٍّ وَمَازِحِ ... فَتَقْبَلَ قَوْلَ الكَاذِبِ المُتَوَاقِحِ
هَوَاكَ حَشَا الأَحْشَا وَأَظْهَرَ غَيْرَةً ... فَقُلْ فِيْ إِنَاءٍ لاَ بِمَا فِيْهِ رَاشِحِ
وَعَيْشُكَ مَا أَبْدَيْتَ حُبّاً وَإِنَّمَا ... تَجِيْشُ بِبَحْرِ الشَّوْقِ فِيْكَ قَرَائِحِيْ
فَيَلْحَظُنِيْ الحُسَّادُ فِيْكَ كَأَنَّهَا ... بُغَاثٌ أَتَتْ تَخْشَى انْقِضَاضَ الجَوَارِحِ[٤]
وَيَفْحَصُ عَنْ وُدِّيْ وَإِنِّيْ لَكَاتِمٌ ... وَلَكِنَّ طَرْفِيْ فِيْ الصَّبَابَةِ فَاضِحِيْ
فَقَلْبِيَ خَفَّاقٌ وَجِسْمِيَ نَاحِلٌ ... وَعَيْنِيَ تَمْرِيْ بِالدُّمُوْعِ السَّوَافِحِ
وَلَوْلاَكَ لاَسْتَعْصَيْتُ كِبْراً وَإِنَّمَا ... يُذِلُّ الفَتَى إِضْمَارُ شَوْقِ الجَوَانِحِ
/ ١٧٨أ/ وَكُنْتُ أَبِيَّ النَّفْسِ صَعْباً مَقَادَتِيْ ... فَرَاضَ جِمَاحَ القَلْبِ صَيْدُ الجَوَارِحِ
وَقَدْ صَانَ إِحْسَانِيْ شِعَارُ قَنَاعَةٍ ... وَقَدْ صُنْتُ إِلاَّ عَنْكَ وَجْهَ مَدَائِحِيْ
وَكُنْتُ لَعَمْرِيْ أُمْلِأُ القَلْبَ رَغْبَةً ... وَأَسْحَبُ ذَيْلِيْ فَوْقَ قِمَّةِ رَامِحِ
فَمَا زَالَ بِيْ حُبِّيْكَ يُوْقِدُ جَمْرَةً ... عَلَى الوَجْدِ مِنْ نِيْرَانِ وَجْدٍ لَوَاقِحِ
فَأَغْرَقُ طَوْراً فِيْ بُحُوْرِ مَدَامِعِيْ ... فَهَا أَنَا أَطْفُو بَيْنَ أَنْفَاسٍ كَاسِحِ

= الفلاكة والمفلوكون ص ٨٤.

(١) الأبيات في الوفيات ٥/ ٣١٦.

(٢) الأبيات في الوفيات ٥/ ٣١٦.

(٣) هيم: عطاش.

(٤) البغاث: رذال الطير.

فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ أَمُوتَ فَحَبَّذَا وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَنْ أَعِيشَ فَصَالِحِ

[٥٣٦]
عمرُ بنُ الخضرِ بنِ اللّمشِ بنِ الدُزْمِش، أبو حفصٍ الدُّنَيْسريُّ التركيُّ[١].

كان يعتني بالطبّ وسماع الحديث، ويتفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وله شعر حسن فيْ الغزل.

أنشدني أبو القاسم التبريزي، قال: أنشدني عمر بن الخضر لنفسه: [من الكامل]

بَلَغَ الغَرَامُ بِهِ إِلَى غَايَاتِهِ وَتَحَكَّمَتْ أَحْكَامُهُ فِيْ ذَاتِهِ
صَبٌّ أَصَابَتْهُ الصَّبَابَةُ فِيْ الصِّبَا قَهْراً فَلَمْ يَعْطِفْ عَلَى صَبَوَاتِهِ
كَلِفاً بِمَنْ هُوَ فِي المَلاَحَةِ وَاحِدٌ مُتَفَرِّدٌ وَالحُسْنُ بَعْضُ صِفَاتِهِ
/١٧٨ب/ فَالبَدْرُ مُفْتَقِرٌ إِلَى أَنْوَارِهِ وَالغُصْنُ مُضْطَرٌّ إِلَى حَرَكَاتِهِ
وَالسِّحْرُ مِنْ أَلْحَاظِهِ وَالدُّرُّ مِنْ أَلْفَاظِهِ وَالوَرْدُ مِنْ وَجَنَاتِهِ
يَهْوَى المُحِبُّ العَذْلَ فِيهِ لاسْمِهِ وَيَرَى اسْمَهُ فِيْ العَذْلِ مِنْ لَذَّاتِهِ
مَنْ رَامَ يَعْرِفُهُ فَأَوَّلُ لَفْظِهِ مَعْكُوسَةُ التَّصْحِيفُ مِنْ أَبْيَاتِهِ[٢]

وأنشدني أبو الحسين أحمد بن الحسن المارديني. قال: أنشدني عمر بن الخضر بن اللمش لنفسه: [من البسيط]

أَفْدِيْ الَّذِيْنَ لَهُمْ فِيْ مُهْجَتِيْ دَارُ فَهُمْ بِهَا الدَّهْرَ سُكَّانٌ وَحُضَّارُ
مُذْ فَارَقُوْا لَمْ أَزَلْ مُضْنَى الفُؤَادِ بِهِمْ وَمَنْطِقِيْ بِهِمُ نَثْرٌ وَأَشْعَارُ
بِيْ مِنْهُمُ قَلَقٌ وَالقَلْبُ مُحْتَرِقٌ وَالدَّمْعُ مُسْتَبِقٌ فِيْ الخَدِّ مِدْرَارُ

---

(١) توفي في سنة ٦١٥هـ.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٢٣٤. الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٥٨. الإعلان بالتوبيخ ص١٢٦. تاج العروس ١١/ ٣١٧. كشف الظنون ١/ ٦٩٠. هدية العارفين ١/ ٧٨٥. تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٧٩. الأعلام ٥/ ٤٥. معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٣. طبقات السبكي ٥/ ١٦٣. حكماء الإسلام للقفطي ١٨٩. مقدمة تحقيق كتاب تأريخ دنيسر ص٥ ـ ١٤.

(٢) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٢٣٤.

وَالجِسْمُ فِيْ سَقَمٍ يَحْكِيْ شَبَا قَلَمٍ ... وَالرُّوْحُ فِيْ نَقَمٍ مِنْ حَيْثُ مَا سَارُوا
فَالعَيْنُ تَطْلُبُهُمْ وَالقَلْبُ يَرْقُبُهُمْ ... وَالبَيْنُ يَحْجُبُهُمْ وَالدَّهْرُ غَدَّارُ
سَارُوْا عَلَى عَجَلٍ وَالقَلْبُ فِيْ وَجَلٍ ... وَفِيْ سُوَيْدَائِهِمْ مِنْ مَائِهِ نَارُ
لَمْ أُنْسَ أُنْسِيْ بِهِمْ أَيَّامَ وَصْلِهِمُ ... وَهُمْ عَلَى الهَجْرِ أَعْوَانٌ وَأَنْصَارُ
وَنَحْنُ فِيْ صَفْوِ عَيْشٍ لَا يُكَدِّرُهُ ... مِنَ الرَّقِيْبِ مَقَالَاتٌ وَأَكْدَارُ
حَتَّى رَمَانِيْ النَّوَى مِنْهُمْ بِمَا عَجَزَتْ ... عَنْهُ القُوَى وَرَثَى لِيْ الأَهْلُ وَالجَارُ

/ ٩٢أ/ وأنشدني، قال أنشدني لنفسه: [من الوافر]

تَوَلَّتْ بَهْجَةُ الدُّنْيَا بِقَوْمٍ ... لِسُوْءِ الحَظِّ جَاءَ بِهِمْ قِرَانُ
إِذَا مَا رُمْتَ عِلْمًا نِلْتَ جِهْداً ... لَدَيْهِمْ حَيْثُ يُعْتَبَرُ العِيَانُ
وَإِنْ حَاوَلْتَ مِنْهُمْ صِدْقَ قَوْمٍ ... فَكُلُّهُمُ إِذَا حَاوَلْتَ خَانُوا
كَلَامُهُمُ كَلَامٌ فِيْ فُؤَادِيْ ... فَلَيْتَهُمُ مِنَ الأَقْطَارِ بَانُوا

ولد هذا عمر سنة سبعين وخمسمائة، وتوفي سنة عشرين وستمائة بماردين. وكان إليه عمالة وقف الجامع بماردين. وكان طبيبًا فيلسوفًا منجمًا، وروى الحديث ورحل فِيْ طلب الحديث، وسمع شيئًا كثيراً. وصنف لدنيسر كتابًا سمّاه: «حلية السريين فِيْ خواص الدنيسريين»[1]. وصنف كتابًا آخر سماه: «رموز الكنوز فِيْ علم النشأة» وسماه علم الحق. وصنّف كتابًا فِيْ الحديث سمّاه: «الثمانيات» روى كثيراً مِنْ كتب القراءات. وكان شافعي المذهب.

[٥٣٧]

/ ٩٢ب/ عُمرُ بنُ مُحمَّد بنِ عُمرَ بنِ محمد بنِ أبي نصرٍ، أبو حفصٍ الفرغانيُّ[2].

هو مِنْ مدينة يقال لها «أَنْدُكان» مِنْ بلاد فَرْغَانة[3].

---

(١) عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح، وطبع في دمشق مرتين، وتحت عنوان «تأريخ دنيسر».
(٢) ترجمته في: الجواهر المضية للقرشي ١/ ٣٩٦.
(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (أندكان)، (فرغانة).

كان شيخًا فقيهًا حنفيًا صوفيًا، يعرف الأصول والخلاف، ويفهم النّحو والعربية.

رحل إلى مدينة السلام فولاّه أمير المؤمنين المستنصر بالله تدريس المدرسة الجديدة التي أنشأها على دجلة، وجعلها على الأربعة المذاهب. يدرّس فيها فقه الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وذلك فِيْ رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ولم يزل يدرّس بها إلى أنْ مات يوم السبت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بجانب الشرقي فِيْ مقابر أبي حنيفة؛ وهو أول مِنْ درّس فيها الفقه على المذهب الحنفي.

وروى شيئًا مِنْ الحديث على الحافظ أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الحافظ، وغيره. وكان يقول شعراً متوسطًا ينظمه فِيْ أغراض يتفق وقعها، أو أسباب مختلفة، وأجوبة كتب / ١٩٣أ/ كانت ترد عليه مِنْ أصدقائه وأخوانه الذين يكاتبونه؛ ولم يكن مِنْ المسترفدين بالشعر، ولا صنعه لأجل جائزة أبداً. وكان يتجول فِيْ الأقطار، ويخترق البلدان ويكثر الإقامة فِيْ المدن. أذهب جدَّة عمره فِيْ السفر. وكان كُلَ مدينة ينزل بها يقبل عليه أماثلها وصدورها وأعيانها ويقربونه ويستفيدون منه ويكرمونه؛ فلذلك لا نجد فِيْ شعره إلاَّ مكاتبة كتاب ورد عليه مِنْ صديق أو. . . . به فِيْ سماع كان يحضره مع هؤلاء، فيقول على ذلك. . . . أو ما يقارن تلك الأجناس ويناسبها.

وله ديوان يدخل فِيْ جلد استفرغه فِيْ المعاني التي سبق ذكرها آنفًا. وكان متفننًا فِيْ كل فضل، فقيهًا حنفيًا نحويًا فاضلاً أصوليًا.

أنشدني أبو الثناء محمود بن فضل اللّه بن أحمد بن أسعد الهمذاني الصوفي، قال: أنشدني أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني لنفسه: [من الرجز]

يَـا صَـاحِبِـيْ إِلَـى مَ أَنْـتَ صَـاحِـيْ ... مِـنْ سُكْـرِ هَـوًى وَسُكْـرِ رَاحِ

لا تحـل مِـنَ الصَّبُـوْحِ يَـوْمـًا ... مِـنْ خَمْـرِ مَـرَاشِـفِ الصِّبَـاحِ

/ ٩٣ب/ العِشْـقُ طَـرِيْقُـهُ التَّـرَقِـيْ ... وَالسُّكْـرُ حَقِيْقَـةُ الفَـلاَحِ

لا تَعْتَقِدَنَّ ذَا فَسَاداً هَذَا هُوَ غَايَةُ الصَّلاحِ[١]

وأنشدني جعفر بن محمد الخسرسابوري، قال: أنشدني عمر بن محمد الفرغاني لنفسه: [من الرمل]

(أَتُرَى يَثْنِيهِ عَنْ قَسْوَتِهِ خَدُّهُ الذَّائِبُ مِنْ رِقَّتِهِ)[٢]
وَيُرَوِّيْ غُلَّةً مِنْ عَاشِقٍ بِالزُّلاَلِ العَذْبِ مِنْ رِيْقَتِهِ
وَيُدَاوِيْ غُلَّةً مِنْ وَامِقٍ مِنْ أُسَارَاهُ وَفِيْ رِبْقَتِهِ
(قَمَرٌ لَا فَخْرَ لِلْبَدْرِ سِوَىً أَنَّهُ صِيْغَ عَلَى صُوْرَتِهِ)[٣]
يَا لَطِيْفاً حَيَّرَتْ أَلْطَافُهُ قَلْبِيَ المَجْبُوْرَ فِيْ غُرْبَتِهِ
أَعْطِ مَنْ أَهْوَاهُ مَا أَهْوَى لَهُ مِنْ دَوَامِ العُمْرِ فِيْ دَوْلَتِهِ
وَأَنِلْ مِنْ أَشْتَكِيْ قَسْوَتَهُ رِقَّةً تَثْنِيْهِ عَنْ قَسْوَتِهِ

وأنشدني القاضي الإمام ابو القاسم عمر بن أبي الحسن الحلبي ـ أيده الله تعالى ـ قال: أنشدني أبو حفص الفرغاني لنفسه يتشوق بعض الأخوان: [من الكامل]

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِيْ مُشْتَاقُ شَوْقاً تَضِيْقُ لَهُ بِيَ الآفَاقُ
/ ١٩٤أ/ لَوْ رُمْتُ أَشْرَحُ بَعْضَهُ بِصَحَائِفِيْ لاَسْتُنْفِدَ الأَقْلاَمُ وَالأَوْرَاقُ
أَرْجُو وَأَحْيَا بِالرَّجَاءِ تَلاَفِيَاً مَا تَنْطَفِيْ إِلاّ بِهِ الأَشْوَاقُ
لاَزِلْتُمُ لِلْمَكْرُمَاتِ شُمُوسَهَا حَتَّى يَدُوْمَ بِكُمْ لَهَا الإِشْرَاقُ
وَعَلَيْكُمُ مِنِّيْ تَحَايَا عَاشِقٍ مَا يَقْتَدِيْ إِلاَّ بِهِ العُشَّاقُ

وله وقد دخل عليه محمد بن الرفاعي، فصبّحه، وكان مساءاً غلطًا، فقال ارتجالاً: [من الطويل]

أَتَانِيْ مَسَاءً نُوْرُ عَيْنِيْ وَنُزْهَتِيْ فَفَرَّجَ عَنِّيْ كُرْبَتِيْ وَأَزَاحَا
فَصَبَّحْتُهُ عِنْدَ المَسَاءِ لأَنَّهُ بِطَلْعَتِهِ رَدَّ المَسَاءَ صَبَاحَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

---

(١) الصحيح: ذا فساد.
(٢) البيت لابن منير الطرابلسي، انظر: ديوانه ٨٦.
(٣) البيت لابن منير أيضًا، انظر: ديوانه ٨٦.

عَـادَ الحَبِيْـبُ كَمَـا بَـدَا مُتَعَطِّفًـا ... وَأَنَـارَ نُـوْرُ جَمَـالِـه ظُلَـمَ الجَفَـا
وَأَعَـادَ رَوْحُ وِصَـالِـه رُوْحِـي إِلَـى ... جِسْـمٍ أَضَـرَّ بِـهِ الفِـرَاقُ وَأَتْلَفَـا
جَـارَتْ عَلَـيَّ الحَـادِثَـاتُ لِجَـوْرِه ... فِـيْ ظُلْمِهِـنَّ وَأَنْصَفَـتْ إِذْ أَنْصَفَـا
فَلَـهُ المَحَـامِـدُ مَـا تَـرَنَّـمَ طَـائِـرٌ ... وَشَكَـا الجَفَـاءَ مُتَيَّـمٌ أَلِـفَ الـوَفَـا

وقال أيضًا بديهة فيْ صديق له على سبيل البسط والتأنيس وقد دخل / ٩٤ب/ عليه، ويلقب بالنجم. وكانوا فيْ بستان صفي الدين بن الموفق: [من الطويل]

رَجَمْنَـا أَكَـاذِيْـبَ الظُّنُـونِ بِصَـادِقٍ ... مِنَ العِلْمِ صَافٍ لَمْ يَشُبْ صَفْوَهُ الرَّجْمُ
وَصِـرْنَـا هُـدَاةً مُهْتَـدِيْـنَ إِلَـى الهُـدَى ... وَكُنَّـا حَيَـارَى بَعْـدَمَـا طَلَـعَ النَّجْـمُ
وَأَصْفَـى صَفِـيُّ الـدِّيْـنِ منَّـا قَـرائِحًـا ... . عَلَـى وُرَّادِهَـا النَّثْـرُ وَالنَّظْـمُ
وَأَضْفَـى عَلَيْنَـا أَنْعُمًـا جَـلَّ قَـدْرُهَـا ... عِظَامًـا تَـوَلَّـى شُكْرَهَـا اللَّحْـمُ وَالعَظْـمُ

وقال أيضًا فيه: [من السريع]

فَضَلَلْـتُ هَـدْيَ العِلْـمِ بَعْـدَ الهُـدَى ... مُـذْ غَـابَ عَـنْ نَـاظِـرِيَ النَّجْـمُ
وَهَكَـذَا السَّـارِيْ بِظِـلِّ الهُـدَى ... إِنْ غَـابَ عَـنْ نَـاظِـرِهِ النَّجْـمُ

وقال يرثي الزعيم المغنّي: [من الكامل]

مَـاتَ الـزَّعِيْـمُ وَمَـاتَ بَعْـدَ مَمَـاتِـه ... وَجْـدٌ وَجَـدْتُ حَيَـاتَـهُ بِحَيَـاتِـه
شَـادَ لَطِيْـفُ النَّعْـتِ فِـيْ سَكَنَـاتِـهِ ... حَـادَ خَفِيْـفُ الـرُّوْحِ فِـيْ حَـرَكَـاتِـهِ
ذُوْ نَغْمَـةٍ تُحْيِـيْ النُّفُـوْسَ كَـأَنَّمَـا ... أَنْفَـاسُ عِيْسَـى أُوْدِعَـتْ نَغَمَـاتِـه
اللُّطْـفُ كُـلُّ اللُّطْـفِ بَعْـضُ نُعُـوْتِـه ... وَالظَّـرْفُ كُـلُّ الظَّـرْفِ بَعْـضُ صِفَـاتِـهِ
بَلَـغَ النِّهَـايَـةَ فِـيْ الغِنَـاءِ وَكَـانَ أَعْظَـمَ آيَـةٍ لِلَّـهِ مِـنْ آيَـاتِـهِ
/ ١٩٥أ/ مُـذْ أَخْلَـقَ الأَيَّـامُ جِـدَّتَـهُ غَـدَا ... يُـذْرِيْ عَلَيْهَـا بَـاكِيًـا عَبَـرَاتِـهِ
مَـازَالَ يَبْكِـيْ حَسْـرَةً لِشَبَـابِـه ... حَتَّـى أَتَـاهُ المَـوْتُ مِـنْ حَسَـرَاتِـهِ
كَـمْ عَـاشَ أَخْـوَفَ خَـائِـفٍ مِـنْ مَـوْتِـهِ ... مَـنْ مَـاتَ آمَـنَ آمِـنٍ لِـوَفَـاتِـهِ
فَسَقَـى الإِلَـهُ ثَـرَاهُ سُقْيَـا رَحْمَـةٍ ... وَأَحَلَّـهُ الفِـرْدَوْسَ مِـنْ جَنَّـاتِـهِ

وقال منْ صدر مكاتبة: [من الكامل]

يَـا مُعْـرِقِيْـنَ تَحَمَّلُـوْا حُيِّيْتُـمُ ... عَنِّـيْ تَحِيَّـةَ مُشْئِـمٍ مُشْتَـاقِ

أَلِفَ السُّهَادُ جُفُوْنَهُ إِلْفَ الكَرَى جَفْنُ المُيَتَّمِ أَعْيُنَ العُشَّاقِ

وقال وقد خرج يومًا إلى ضواحي الجزيرة العُمرية، فمّر بواد يعرف بسقلان، وهو واد ذو أبنية وأشجار وانهار، فتذكر من كان فيه منْ القدماء، وأنشد بديهًا:

[من الهزج]

سَبَى قَلْبِيْ سَقَلاَّنُ فَمَا لِيْ عَنْهُ سُلْوَانُ
مَكَانٌ فِيْهِ أَهْنَى العَيْشِ لَوْ سَاعَفَ إِمْكَانُ
وَوَادٍ فِيْهِ أَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ وَغُدْرَانُ
/ ٩٥ب/ وَأَزْهَارٌ وَأَنْوَارٌ وَأَطْيَارٌ وَأَلْحَانُ
وَمَنْثُوْرٌ وَنَسْرِيْنٌ وَحَوْذَانٌ وَرَيْحَانُ
وَمَسْلاَةٌ عَنِ الأَوْطَانِ لَوْ شَاقَتْكَ أَوْطَانُ
وَمَلْهَاةٌ عَنِ الأَشْجَانِ إِنْ أَلْهَتْكَ أَشْجَانُ
وَأَصْحَابٌ وَأَحْبَابٌ وإِخْوَانٌ وَخُلاَّنُ
وَلَكِنْ أَيْنَ أَقْوَامٌ بِهِ مِنْ قَبْلُنَا كَانُوا
تُذَكِّرُنَاهُمُ فِيْهِ عَمَارَاتٌ وَبُنْيَانُ
فَكَمْ ضَاعَتْ لَهُمْ فِيْهِنَّ أَوْقَاتٌ وَأَزْمَانُ
وَآمَالٌ وَأَمْوَالٌ وَأَعْمَالٌ وَأَعْيَانُ
فَأَحْيَاهُمْ وَحَيَّاهُمْ مُلِثُّ القَطْرِ هَتَّانُ
وَعَمَّهُمُ مِنَ الرَّحْمَانِ غُفْرَانٌ وَرُضْوَانُ

وقال فيه أيضًا: [من الهزج]

سَقَى وَادِيْ سَقَلاَّنَ حَيًا يَهْمِيْ كَأَجْفَانِي
عَلَى نَاءٍ عَنِ العَيْنِ وَمِنْ قَلْبِيْ الشَّجَا دَانِي
عَلَى مَنْ هَجْرُهُ بَاقٍ وَلَكِنْ وَصْلُهُ فَانِي
/ ٩٦أ/ أَتَانِيْ طَيْفُهُ وَهْنًا فَأَحْيَانِيْ وَحَيَّانِيْ

وقال فيْ الغزل: [من السريع]

يَا مُخْلِفًا بِالوَصْلِ مِيْعَادِيْ وَمُنْجِزًا بِالهَجْرِ إِيْعَادِيْ

أسقيت بالمُبْعد يا مُسْعديْ ... بالقُرْب إنْ آثَرْتَ إسْعَاديْ
خَوْفي منَ الحُسَّاد أنْ يَشْمَتُوا ... لا تُشْمتَنْ باللَّه حُسَّاديْ
أصْبَحْتُ منْ مَرْضَاكَ أرْضَى بأن ... تُصْبحَ يَوْماً بَعْضَ عُوَّاديْ
فَدَيْتُ مَنْ أُصْبحُ في أسْره ... وَلَيْسَ لي منْ أسْره فَاديْ
وُدِّيَ أنْ أحْظَى بتَقْريبه ... وَوُدُّهُ طَرْديْ وَإبْعَاديْ

وحضر فيْ سماع، فأنشد المغني: [من السريع]

نَديْمَتي جَاريَتي سَاقيَهْ ... وَنُزْهَتي سَاقيَةٌ جَاريَهْ

فسئل إجازته، فقال مرتجلاً: [من السريع]

في رَوْضَة أبْهَجُ أقْطَارهَا ... أزْهَارُهَا الزَّاهرَةُ الزَّاهيَهْ
وَجَنَّةٌ زَيَّنَ أشْجَارَهَا ... ثمَارُهَا اليَانعَةُ الدَّانيَهْ
شَائدَة أرْكَان عَيْشي بهَا ... أَلْحَانُ أطْيَار بهَا شَاديَهْ
رَاضيَةٌ شَاكرَةٌ ربَّهَا ... سَاكنُهَا في عيْشَة رَاضيَهْ
/٩٦ب/ مَاضيَةٌ أحْكَامُ أهْوَائهَا ... بالسَّعْي في أيَّامهَا المَاضيَهْ
قَاضيَةٌ أنْ لَيْسَ يَقْضي عَلَى ... مَنْ حَلَّ فيْهَا أبَداً قَاضيَهْ

وأنشده الأمير شمس الدين تابكين ـ حين ودّعه بالبصرة ـ البيتين الأخرين، فقال مجيزاً لهما: [من الوافر]

بنَفْسي مَنْ . . . سيأتي ... في ملكه . . . عناني
وبشرني بشاشته ضحًى ... وَبلَّغَنيْ بَلاَغَتَهُ الأمَانيْ
فَريْدٌ في الفَصَاحَة وَالبَيَان ... وَحيْدُ مَالَهُ في النَّاس ثَانيْ
يُبَدِّدُ جُوْدُهُ بدَرَ العَطَايَا ... وَيَنْظمُ لَفْظُهُ دُرَّ المَعَانيْ
توحده بأنْوَاع المَعَانيْ ... عنان . . . . . .
وَبدَّل بالسُّرُور مُقيْمَ غَمِّيْ ... وَخَوْفي منْ زَمَانيْ بالأمَانيْ
فَشُكْرُ عَطَائه . . . . وَنَشْرُ ثَنَائه قدْ صَارَ شَانيْ
وَكُنْتُ أعَظَّمُ الأخْبَارَ عَنْهُ ... فَصَغَّرَ مَا سَمعْتُ به عيَانيْ
. . . . عَنْهُ وَقَلْبيْ ... أسيْرُ هَوَاه فيْ مَعْنَاهُ عَانيْ

وَوَدَّعَنِي وَأَوْدَعَنِي غَرَامًا ... يُقَصِّرُ عَنْ حِكَايَتِهُ لِسَانِي
وَأَنْشَدَنِي وَقَدْ أَزِفَ التَّنَائِي ... وَحَارَ بِغَرْبِهَا شَمْسُ التَّدَانِي
/ ١٩٧أ/ أُوَدِّعُكُمْ وَأُوْدِعُكُمْ جَنَانِي ... وَأَنْثُرُ أَدْمُعِي نَثْرَ الجُمَانِ
وَإِنِّي لاَ أُطِيقُ لَكُمْ فِرَاقًا ... وَلَكِنْ هَكَذَا حُكْمُ الزَّمَانِ

وقال، وكتب بها إلى الملك العظيم مظفر الدين ـ صاحب إربل ـ مصدر شفاعة لبعض الأخوان: [من الخفيف]

يَسْأَلُ اللَّهَ خَاضِعًا فِي سُؤَالِهْ ... مُخْلِصًا فِي دُعَائِهِ وَابْتِهَالِهْ
رَافِعًا كَفَّ ذِلَّةٍ وَخُضُوعٍ ... وَانْكِسَارٍ إِلَى جَنَابِ جَلاَلِهْ
أَنْ يُلَقِّي مُظَفَّرَ الدِّيْنِ فِي الدِّيْنِ وَدُنْيَاهُ مُنْتَهَى آمَالِهْ
المَلِيْكَ الَّذِي المُلُوْكُ جَمِيعًا ... مِنْ مَمَالِيْكِهِ وَبَعْضِ عِيَالِهْ
وَيُوَقِّيْهِ مَا يَخَافُ وَيَخْشَى ... مِنْ أَذَاهُ فِي حَالِهِ وَمَآلِهْ
وَيُجَازِيْهِ عَنْ جَمِيْعِ مَسَاعِيْهِ لِمَرْضَاتِهِ جَزِيْلَ نَوَالِهْ
وَيُرَقِّيْهِ مِنْ مَنَازِلِ زُلْفَاهُ ذُرَاهَا مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهْ

وقال وهو صدر كتاب، كتبه شفاعة فيْ حق بعض أصدقائه: ـ [من الرمل]

/ ٩٧ب/ ..... أَيَّامًا مَضَتْ ... وَلأَحْكَامِ المُنَى فِيْمَا مضى
وَلَيَالِيْهَا الَّتِي .... مَنْ تَكَالِيْفِ الحَيَاةِ الغَرَضَا
فِي اجْتِمَاعٍ لِسَمَاعٍ نَشْرُهُ ... يَنْشُرُ المَوْتَى وَيَشْفِي المَرَضَا
مَا وَجَدْنَا مُذْ فَقَدْنَا .... عَنْ لَذِيْذِ العَيْشِ فِيْهِ عِوَضًا
وَسَقَى دَاراً سَقَانَا أَهْلُهَا ... مِنْ مَرَاضِيْ اللَّهِ كَاسَاتِ الرِّضَا
وَأَرَانَا بَعْدَ يَوْمٍ أَسْوَدٍ ... بِالنَّوَى لِلْقُرْبِ يَوْمًا أَبْيَضَا
وَحُسَامًا لِلْمُنَى أَغْمَدَهُ الْبَيْـ ... ـنُ بِالوَصْلِ المُهَنَّا المُنْتَضَى

وقال فيْ العيد: [من السريع]

قَدْ ذَهَبَ الغَمُّ وَجَاءَ السُّرُوْرْ ... وَأَقْبَلَ الكَأْسُ عَلَيْنَا يَدُوْرْ
كَأْسًا كَسَتْ .... مِنْ بَعْدِ ثَوْبِ الغَمِّ ثَوْبَ الشُّرُوْرْ
إِذَا جَلَوْهَا فِي ظَلاَمِ الدَّجَى ... كَانَتْ لَهَمِّ فِيْهِ ضِيَاءً وَنُوْرْ

يَنْشُرُهُمْ مَوْتَى شَذَا نَشْرِهَا ... كَأَنَّ يَوْمَ النَّشْرِ يَوْمُ النُّشُوْرْ
وَدَّعَنَا الصَّوْمُ وَدَاعَ الرِّضَا ... وَعَادَ بِالأَفْرَاحِ عِيْدُ الفِطُوْرْ
فَانْتَهِزُوا فُرْصَةَ إِمْكَانِكُمْ ... وَبَادِرُوا فِيْهَا انْقِلاَبَ الأُمُوْرْ
وَاغْتَنِمُوا غُرَّةَ دُنْيَاكُمُ ... فَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعُ الغُرُوْرْ

/ ١٩٨أ/ وقال يتشوق بعض أخوانه : [من الكامل]

طَالَ الفِرَاقَ وَطَالَتِ الأَشْوَاقُ ... وَامْتَدَّ نَحْوَ لِقَائِكَ الأَعْنَاقُ
يَا نُوْرَ أَحْدَاقِ الوَرَى لَا فَارَقَتْ ... أَنْوَارَهَا بِفِرَاقِكَ الأَحْدَاقُ
يَا شَمْسَ آفَاقِ العُلاَ لاَ أَظْلَمَتْ ... يَوْمًا بِغَيْبَةِ شَمْسِهَا الآفَاقُ
لاَزِلْتَ مَشْرِقَ شَمْسِ رَأْيٍ مُشْرِقٍ ... الشَّمْسُ مِنْ إِشْرَاقِهِ إِشْرَاقُ
وَنَفَيْتَ بِالبَأْسِ المَخُوْفِ وَبِالنَّدَى ... فِيْ كَفِّكَ الآجَالَ وَالأَرْزَاقُ
مَا سَرَّ مِنْ بَعْدِ الفِرَاقِ تَوَاصُلٌ ... أَوْ سَاءَ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ فِرَاقُ

وقال فيْ الربيع وارتياحه بأزهاره : [من الكامل]

قَدِمَ الرَّبِيْعُ قُدُوْمَ مَنْ تَهْوَاهُ ... حَيَّاهُ مُحْيِي قَطْرِهِ حَيَّاهُ
وَجَلاَ عَلَى أَسْرَارِنَا أَنْوَارَهُ ... إِذْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ مَنْ تَهْوَاهُ
وَافْتَرَّ مَبْسِمُ كُلِّ نَوْرٍ ضَاحِكًا ... فَرِحًا بِعَابِسِ مَنْ بِهِ وَبُكَاهُ
وَأَعَادَ مَيْتَ التُّرْبِ حَيًّا نَاطِقًا ... سُبْحَانَ مُنْطِقِهِ وَمَنْ أَحْيَاهُ

وكتب صدر كتاب إلى أهله، وهم بالعراق : [من الكامل]

/ ١٩٨ب/ أَحْبَابَنَا لاَ تَحْسَبُوْنَا بَعْدَكُمْ ... .
فَلَقَدْ حَلَلْتُمْ بِالسَّرَائِرِ مَنْزِلاً ... مَا حَلَّ فِيْهِ وَلَنْ يَحِلَّ سِوَاكُمُ
أَبْكُمْ مِنَ الشَّوْقِ المُبَرِّحِ مَا بِكُمْ ... حَاشَاكُمُ مِمَّا بِنَا حَاشَاكُمُ
وَتُرَى يَجُوْدُ زَمَانُنَا بِوِصَالِكُمْ ... فَتَرَوْنَنَا بِعُيُوْنِكُمْ وَنَرَاكُمُ
لاَبُدَّ أَنْ نَرْعَى رِيَاضًا أَمْرَعَتْ ... بَعْدَ التَّنَائِيْ فِيْ حَرِيْمِ حِمَاكُمُ

وقال وقد غنى المغنى أبياتًا فيْ المعنى، فسئل إجازتها :ـ[من الرمل]

أَيُّ سِرٍّ لِيَ مَا أُظْهِرُهُ ... شَادِنٌ سَفْكُ دَمِيْ أَضْمَرَهُ
وَسَبَى قَلْبِيْ وَلَمْ أَدْرِ بِهِ ... طَرْفُهُ السَّاحِرُ مَا أَسْحَرَهُ

طَـلَّ خَـدَاهُ دَمِـيْ وَاعْتَـرَفَـا مَـا يَخَـافُ اللَّـهَ مَـنْ أَنْكَـرَهُ
مُسْتَحِـلٌّ دَمَ مَـنْ يَعْشَقُـهُ مُـؤْمِنًـا بِـاللَّـهِ مَـا أَكْفَـرَهُ
كُـلُّ سَكْـرَانٍ يُـرَجَّـى صَحْـوُهُ غَيْـرَ صَـبٍّ حُبُّـهُ أَسْكَـرَهُ
كَيْـفَ أَنْسَـاكَ حَبِيْبًـا قَـدْرُهُ جَـلَّ أَنْ أَنْسَـاهُ أَوْ أَذْكُـرُهُ

وقال فيْ غرض له : [من الكامل]

هَـلْ عَـائِدٌ زَمَـنُ الـوِصَـالِ المَـاضِـيْ حَتَّـى أَنَـالَ بِعَـوْدِه أَغْـرَاضِـيْ؟
/ ٩٩أ/ وَتَقَـرَّ عَيْنِـيْ بِـالأَحِبَّـةِ نَظْـرَةً فَـرَحِـيْ بِهَـا يَشْفِـيْ بِـه أَمْـرَاضِـيْ
وَيُعِيْـدُ سُعْـدَى مُقْبِـلاً إِقْبَـالُهُـمْ مِـنْ بَعْـدِ طُـوْلِ الهَجْـرِ وَالإِعْـرَاضِ
وَيَعُـوْدُ قَلْـبٌ شَـاحِـطٌ بِبِعَـادِهِـمْ وَوَدَاعِهِـمْ بِـالقُـرْبِ مِنْهُـمْ رَاضِـيْ
لأُبَـدَّ أَنْ يَقْضِـيْ وَإِنْ طَـالَ المَـدَى بِتَـوَاصُـلٍ بَعْـدَ التَّفَـرُّقِ قَـاضِـيْ
وَأَرَى رُكُـوْبِـيْ مَـعْ مَـرِيْـعِ جَنَـابِهِـمْ يَـرْعَـوْنَ هَـونًـا مُمْـرِعَـاتِ رِيَـاضِ

وقال وقد ورد عليه كتاب مِنْ أصدقائه مِنْ إربل إلى الجزيرة العمرية :

[من البسيط]

وَافَـى كِتَـابُ أَخٍ وَافٍ تَـذَكُّـرُهُ بَـاقٍ عَلَـى العَهْـدِ مَـأْمُـوْنٌ تَغَيُّـرُهُ
صَـافِـيْ الـوُدَادِ عَلَـى طُـوْلِ البِعَـادِ بِـلاَ غِـشٍّ . . . . أَوْ غِـلٍّ يُكَـدِّرُهُ
مُصَـدَّقٌ فِعْلُـهُ المَشْكُـوْرُ فَـاعِلُـهُ قَـوْلاً يقُـولُ لِـذِيْ سَمْـعٍ وَيُخْبِـرُهُ
وَافَـى فَقَـرَّتْ بِـهِ عَيْنِـيْ وَسُـرَّ بِـهِ قَلْبِـيْ وَأَصْبَحْـتُ أَطْـوِيْـهِ وَأَنْشُـرُهُ

وقال غزلاً على ما اقترح عليه بعض الأخوان : [من الرمل]

لِـيْ حَبِيْـبٌ قَـدْ سَـلاَ فِـيْ حُبِّـهِ قَلْبِـيَ المُغْـرَى بِـهِ كُـلُّ حَبِيْـبِ
لَـمْ يَغِـبْ عَنِّـيَ مُـذْ شَـاهَـدْتُـهُ ذِكْـرُهُ فِـيْ مَشْهَـدٍ أَوْ فِـيْ مَغِيْـبِ
/ ٩٩ب/ خَـدَّ خَـدِّيْ بِـدَمٍ فَجَّـرَهُ عِشْـقُ خَـدٍّ بِـدَمِ الصَّـبِّ خَضِيْـبِ
يَتَبَـدَّى ضَـاحِكًـا يُضْحِكُنِـيْ ثُـمَّ يخفِـي شَـقَّ جُيُـوْبِـيْ
وَشَقَـائِـيْ وَعَنَـائِـيْ وَبَـلاَئِـيْ وَبُكَـائِـيْ [وَعَـوِيْلِـيْ] وَنَحِيْبِـيْ
وَعَـذَابِـيْ وَمُصَـابِـيْ وَاضْطِـرَابِـيْ وَاكْتِئَـابِـيْ وَانْتِحَـابِـيْ وَلَهِيْبِـيْ
وَلِهَـتْ رُوْحِـيْ بِـرُوْحِـيْ وَلَهَـا فِيْـهِ فِضْـوحِـي وَلَهِيْبِـيْ وَلَهِـيْ بِـيْ

وَبِـــهِ يَـــزْدَادُ دَائِـــيْ وَلِـــدَائِـــيْ هُـــوَ إِنْ شَـــاءَ شِفَـــائِـــيْ وَطَبِيْبِـــيْ
صَيَّـــرَ الصَّـــبَّ مُصَـــابًـــا مَـــنْ رَمَـــاهُ بِسَهْـــمِ [مِـــنْ] مَعَـــانِيْـــهِ مُصِيْـــبِ
يَـــا غَـــرِيْبًـــا لِـــيْ إِلَيْـــهِ دَائِمًـــا شَـــوْقُ نَـــاءٍ نَـــازِحِ الـــدَّارِ غَـــرِيْـــبِ
جَعَلَتْنَـــا نَسَبًـــا غُـــرْبَتُنَـــا فَغَـــرِيْـــبٌ لِغَـــرِيْـــبٍ كَنَسِيْـــبِ
وَعَجِيْبًـــا شَـــأْنُـــهُ أَوْقَعَنِـــيْ حُسْنُـــهُ المُعْجِـــبُ فِـــيْ شَـــأْنٍ عَجِيْـــبِ
وَقَـــرِيْبًـــا مِـــنْ بَعِيْـــدٍ عَنْـــهُ نَـــأْيِ نَـــالَـــهُ كُـــلُّ بَعِيْـــدٍ وَقَـــرِيْـــبِ
وَجَـــلَاءً لِعُيُـــوْنٍ رَمَـــدَتْ مُـــذْ جَفَـــاهَـــا وَشِفَـــاءً لِقُلُـــوْبِ
بَـــدَّلَ العِشْـــقُ شَبَـــابِـــي بِمَشِيْـــبِ . . . . شَبَـــابِـــي لِمَشِيْـــبِ
لَا تُـــؤَاخِـــذْنِـــيْ بِـــذَنْـــبٍ قَـــدْ مَضَـــى أَنْـــتَ يَـــا مَـــوْلَايَ غَفَّـــارُ الـــذُّنُـــوْبِ

[٥٣٨]

عمرُ بنُ بدر بن سعيد / ١٠٠أ/ بنِ مُحمّدِ بنِ بنكير، أبو حفصٍ الكرديُّ الحنفيُّ الموصليُّ[(١)].

قال القاضي الإمام أبو القاسم: قدم علينا حلب، وسافر إلى البيت المقدَّس، فولّاه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل رواية الحديث بمدرسته التي أنشأها بالبيت المقدّس، وولاه مملوكه عز الدين إيبك مدرسته التي أنشأها لأصحاب أبي حنيفة. وبقي مدرسًا بها؛ واجتمعت به فيها بالبيت المقدس فِيْ سنة [٦٢١][(٢)].

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٤٠ رقم ٣١١. تأريخ إربل ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ رقم ١٣٦. تاج التراجم لابن قطلوبغا ص٤٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ رقم ١٦٤. الطبقات السنية ٢/ ورقة ٩٢٥ ـ ٩٢٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٢٦ رقم ١٢٥. علماء بغداد للفاسي ص١٥٨. الجواهر المضية للقرشي ١/ ٣٨٧. التكملة لابن الصابوني ص٩٦. العبر ٥/ ٩١. شذرات الذهب ٥/ ١٠١. معجم المؤلفين ٧/ ٢٧٨. التكملة للمنذري ٣/ ١٦٢ رقم ٢٠٧٢. الأعلام ٥/ ١٩٩. كشف الظنون ٨٠، ١٧٣، ١١٥٨. هدية العارفين ١/ ٧٥٨. تاريخ الأدب العربي ١/ ٤٤٠ وملحقه ١/ ٦١٠. الرسالة المستطرفة ١١٤.

وذكرت له مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٥/ ج١/ ٥٠ لشهر كانون الثاني ١٩٢٥ مصنفًا بعنوان: «المغني عن الحفظ والكتاب فيما لم يصح فيه شيء من الأحاديث»، حققه محمد الخضر التونسي وطبعه في السلفية سنة ١٩٢٤، وقد سمته المجلة بإمام المسجد الأقصى، وجعلت وفاته في سنة ٦٢٣ بدلاً من سنة ٦٢٢هـ.

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل وما أثبتناه من تحقيق د. الصقار لتأريخ إربل ٢/ ٤٠٤.

ثم رحل إلى البيت المقدّس، حين خرج الفرنج إلى دمياط، قبل أن يخرب بمدّة، وسار إلى الموصل وأقام إلى سنة إحدى وعشرين وستمائة. ثم قدم علينا حلب فِيْ هذه السنة؛ وسمعنا عليه أجزاءً مِنْ أمالي ابن ملّة الحافظ.

سألته عن مولده، فقال، فِيْ جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل. سمع ببغداد أبا الفرج بن كليب، وابن الصابوني وابن الجوزيّ. ثم سكن دمشق، وتوفي بها فِيْ سنة اثنتين وعشرين وستمائة ليلة السبت فِيْ التاسع والعشرين مِنْ رمضان. أخبرني بذلك أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي. هذا كلام أبي القاسم.

ورأيت له كتابًا فِيْ الحديث جارى فيه. / ١٠٠ب/ أبا عبد الله الحميدي فِيْ كتابه: «الجمع بين الصحيحين»[1]، وله كتاب سمّاه: «العلم فِيْ أطراف البخاري ومسلم» وكتاب «العقيدة الصحيحة فِيْ الموضوعات الصريحة».

أنشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو حفص لنفسه، وقد طلب منه الإجازة: [من الوافر]

أَجَزْتُ لِمُدْرِكِيْ عَصْرِيْ لِيَروُوا ... سَمَاعِي وَالمُنَاوَلَ وَالمُجَازَهْ
وَتَصْنِيْفِيْ وَمَا أَرْوِيْهِ طُرّاً ... عَلَى الشَّرْطِ المُرَاعَى فِيْ الإِجَازَهْ
وَهَذَا خَطَّهُ عُمَرُ بْنُ بَدْرٍ ... وَحَمْدَلَ ثُمَّ صَلَّى حَيْثُ جَازَهْ

[٥٣٩]

عمرُ بنُ مُحمّد بنِ الحسين، أبو حفصٍ الواسطي.

فقيه عالم بالمذهب مِنْ حملة القرآن الكريم، راوية للحديث.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد الواسطي، قال: أنشدني أبو حفص لنفسه مِنْ أبيات: [من البسيط]

نَادَيْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الحَيَّ مِنْ سَكَنِيْ ... عَفَا وَجَدَّ بِهِ سَيْرٌ فَأَخْلَاهُ:

(١) ذكره بروكلمان ١/ ٤٤٠. وملحق ١/ ٦١٠. وسزكين ١/ ١٣٢ و١٤٣.

يَـا مَعْهَـدَ الحُـبِّ هَـلْ عَهْـدٌ فَتُخْبِـرَنَـا عَـنِ الحَبِيْـبِ مَتَـى زُمَّـتْ مَطَـايَـاهُ

[٥٤٠]

/ ١٠١أ/ عُمرُ بنُ أبي الفتحِ التكريتيُّ[١].

مِنْ أهل حماة، أبو حفصٍ.

كان رجلاً قصيراً مِنْ الرجال يلبس الشرنوش والقباء، ويتزيا بزي الجند، وخدم بحلب جنديًا فِيْ دولة المَلك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن غازي ـ رحمه الله تعالَى ـ وأنفذ رسولاً إلى مدينة السلام فِيْ سنة خمس وثمانين وخمسمائة، فأكرم إكرامًا وافراً. وأرادوه إلى الديوان العزيز ليخدم كاتبًا فِيْ ديوان الإنشاء، فاستعفى مِنْ ذلك وأصبح بسبب. . . . لا مراع لها ينظر فيها، ويتولى مصالحها، فأعفي عنه. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة عن سنّ عالية.

وكان شاعراً مجيداً كثير الشعر، كاتبًا فصيحًا كامل الفضائل بارعًا فِيْ فنه، نبيها أريبا. يعدّ مِنْ الكتاب المترسلين، صاحب بلاغة فِيْ الإنشاء نظمًا ونثراً، مشتهر الأمر فِيْ وقته.

أنشدني غازي بن مورود الطفسي الحموي، قال: أنشدني عمر بن أبي الفتح لنفسه حين ورد مدينة السلام / ١٠١ب/ رسولاً إلى الإمام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

شَكَـوْتُ إِلَـى نَفْسِـيْ صُـرُوْفُ زَمَـانِهَـا فَقَالَت: حُرُوبُ الدَّهْرِ تَأْبى إِلَى الصُّلْحِ
إِذَا كُنْـتَ رَأْسًـا فِـيْ الـزَّمَـانِ فَـلاَ تَلُـمْ جِبَـاهَ اللَّيَـالِـيْ إِذْ جَبَهْنَـكَ بِـالنَّطْـحِ
وَمُـذْ نَصَـرَ اللَّـهُ العَظِيْـمُ بِنَصْـرِهِ فَـذَلِـكَ نَصْـرٌ جَـاءَ لِابْـنِ أَبِـيْ الفَتْـحِ

[٥٤١]

عمرُ بنُ عليِّ بنِ سيارٍ، أبو حفصٍ السنجاريُّ.

شاعر مِنْ أهل سنجار، رائق الألفاظ، له فِيْ الغزل أشياء مستجادة.

---

(١) في هامش الأصل: «عطر لحيته الخضاب».

أنشدني أبو الحرم مكي بن علي بن مكي الضرير الكوفي، قال: أنشدني أبو حفص عمر بن علي بن سيار لنفسه: [من الكامل]

وَأَغَنَّ أَسْمَرَ قَدُّهُ كَالأَسْمَرِ ... سَلَبَتْ لَوَاحِظُهُ جَمِيلَ تَصَبُّرِيْ

يَبْدُو قَضِيباً مُثْمِراً مُشْمِسَ الضُّحَى ... نَاهِيْكَ مِنْ غُصنٍ بِشَمْسٍ مُثْمِرِ

يَجْنِي وَآتِيهِ اعْتِذَاراً فِيْ الهَوَى ... وَمَتَى أُرِدْ غُفْرَانَهُ لَمْ يَغْفِرِ

مَنَعَ الوِصَالَ فَلاَ خَيَالٌ زَائِرٌ ... تَحْتَ الدُّجَى إِلاَّ بِلَحْظٍ أَزْوَرِ

[٥٤٢]

عُمَر بنُ أحمدَ بن هبة الله /١٠٢أ/ بن مُحمّد بن يحيى بن زُهَيْر بن هارونَ بن مُوسَى بن عيسى بن عبد اللَّهَ بن محمد بن أبي جَرادَةَ ـ صاحبَ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب صلواتَ الله عليه وسلامه ـ واسم أبي جرادة عامرُ بنُ ربيعةَ بن خويلد بن عوف بن عقيل ـ أبي القبيلة ـ بن كعب بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكر بن هوازنَ بن منصور بن عكرمةَ بن خصفةَ بن قيس بن عيلان بن مضرَ بن نزار بن معدِّ بن عدنانَ، أبو القاسم بنُ أبي الحسن القاضي المَعروفُ بابنِ العديم، العقيليُّ الحلبيّ[(١)].

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٤١ ـ ٤٢٦ رقم ٣٠٣، وفيه: «عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى. . . .، ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ستين وستمائة». معجم الأدباء ٥/ ٢٠٦٨ ـ ٢٠٧٠، وفيه: «. . . عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة. . .». تلي كتاب وفيات الأعيان للصفاعي ٩٥ ـ ٩٦ رقم ١٤٣. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٠ و٢/ ١٧٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٤٢١ ـ ٤٢٤ رقم ٥٤١. العبر ٥/ ٢٦١. البدر السافر ٣٧ب. تأريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٥. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٥. فوات الوفيات ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣ وفيه: «توفي سنة ست وستين وستمائة». مرآة الجنان ٤/ ١٥٨. البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٦. الجواهر المضية ١/ ٣٨٦. عقود الجمان للزركشي ٢٣٧ب. السلوك ١/ ٤٧٦. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨. حسن المحاضرة ١/ ٤٦٦. شذرات الذهب ٥/ ٣٠٣. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٤٨ رقم ١٤٣. أعيان الشيعة ٤٢/ ٢٢٢. ديوان الإسلام ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ رقم ١٥٠٥. المختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦. نهاية الأرب ٣٠/ ٧٧. المعين في طبقات المحدثين ٢١٠ رقم ٢٢٠٢. الإشارة=

صدر صدور الآية، وشمس علماء الأمة، حاز الفضائل بأسرها والمعاني بفخرها والمعالي بعزّها، وعقيلة العلوم بحرزها. ذو الباع الأطول فيْ علوم الشريعة، فارع حصونها ومعاقلها المنيعة وله البيت الأصيل والمجد الأثيل، والقدر الجليل.

نشأ فيْ العلم، وترعرع فيْ الفضل، وشبَّ فيْ الزهد، وتكمّل فيْ الورع. الفقيه الحنفي المدرس الكاتب المتفرد بعلم الكتابة والخط؛ وبيت أبي جراده كله أدباء فضلاء شعراء / ١٠٢ب/ رؤساء فقهاء نبهاء محدّثون مقدّمون عبّاد زهاد قضاة، يتوارثون الفضل كابراً عن كابر، وتاليًا عن غابر. وكُل هؤلاء معظمهم من آبائه. ولي القضاء بحلب وأعمالها، وهمّ على مذهب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ.

وأبو القاسم فأوصافه فيْ الفضل كثيرة، وسماته بحسن الأثر أثيرة، فان الله كمل خلقه، وحسن خلقه، ووفر فضله، وكثر عقله، وجعل همته فيْ العلوم ومعالي الأمور. وقد درس الفقه فأحسنه، وعني بفن الأدب فأتقنه، ونظم القريض فجوّده، وأنشأ النثر فسدده، وقرأ حديث الرسول وعرف علله ورجاله وتأويله وفروعه وأصوله، والجرح والتعديل والعلم بالخلاف والجدل وغير ذلك من العلوم.

ثم أنَّ له خطًا فاق به أبناء زمانه، وبلغ الغاية القصوى فيْ جودته واتقانه؛ وينضاف إلى ذلك العفاف . . . . والوقار، وحسن السمت والجلال. المشهور عند الخواص والجمهور، وقد صنّف عدّة كتب منها: كتاب التاريخ / ٢٠٣أ/ الذي صنعه لحلب، حذا فيه حذو تاريخ الخطيب أبي بكر بن ثابت، وكتاب «زبدة الحلب فيْ ذكر ولاة حلب» واقتصر فيه على الملوك الذين ملكوها، وكتاب «في الجهاد»، وكتاب «الكلم المستفادة فيْ أخبار بني أبي جَرادة» ضمنه أخبار أهله ومناقبهم، وما يستحسن من أشعارهم وفضائلهم؛ وغير ذلك من الكتب.

= إلى وفيات الأعيان ٢٥٨ ـ ٢٧٩. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٠٦. عقد الجُمان ٣٣٩ ـ ٣٤٢. المنهل الصافي ٨/ ٢٧٠. الأعلام ٥/ ٤٠. دول الإسلام ٢/ ١٦٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٦. فهرس مخطوطات الموصل ١٢١. معجم المؤلفين ٧/ ٢٧٥. إعلام النبلاء ٤/ ٤٤٤ ـ ٤٧٢ رقم ٢٥١. كشف الظنون ٣٠، ٢٤٩، ٢٩١، ٣٣٧، ٧٢٩، ٧٥٧، ٩٥٢، ١٠٩٠، ١٤١٦. هدية العارفين ١/ ٧٨٧. المخطوطات المصورة ٢/ ٢٠، ٧٩.

وفوّض إليه تدريس المدرسة النورية المدعوة بمدرسة الحلاوس مضافًا إلى مدرسة شاذبخت النوري. وصار له منزلة رفيعة من الدولة الناصرية الصلاحية ـ ثبتّها [الله] وأيدها. وأُنفذ رسولاً إلى بلاد الروم عدّة مرات، وكذلك الديار المصرية اعتماداً على وفور عقله ورزانته.

وكان مولده فيْ ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وكتب مصحفًا بخطه، ومجموعًا. . . . من خطّ ابن البواب وأهداهما إلى السلطان الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب؛ وكتب معهما رقعة بذهب فيها هذه الأبيات وزمّكها[1] على غاية الحسن، وأرسل الجميع إليه.

/ ٢٠٣ب/ وأنشدنيه بمدينة حلب، بمنزلة المعمور ليلة الجمعة الثامنة عشرة من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة ـ أبقاه الله تعالى ـ: [من البسيط]

كُلُّ الهَدَايَا وَإن جَلَّتْ مَوَاقعُهَا ... تَبَايَنَتْ فِيْ نَفِيْس القَدْر وَالغنم
وَشَابَهَتْ خَطَرَ المُهْدي وَمَوْضعه ... وَقَصَّرَتْ عَنْ نَدَى ذِيْ البرِّ وَالنِّعَم
وَإنَّ أَنْفَسَ مَا يُهدَى وَأَحْمَدَهُ ... عُقْبَى. . . . القَدْر وَالهمَم
هَدِيَّةٌ صَدَرَتْ عَنْ كَاتب حَسَن ... إلَى أَجَلِّ مُلُوك الأَرْض كُلِّهم
الأَشْرَف المَلك المَأْمُوْل نَائلُهُ ... وَخَيْر مَنْ أَسْبَغَ النُّعْمَى عَلَى الأُمَم
كَلاَمُ رَبِّ البَرَايَا مُصْحَفٌ شَهدَتْ ... كُلُّ الهَدَايَا لَهُ بالفَضْل وَالعظَم
تَظَلُّ تَرْتَعُ منْهُ العَيْنُ فِيْ زَهَر ... وَفِيّ رِيَاض هُدًى لَمْ تُسْقَ بالدِّيَم
قَدْ جَاءَ يَحْكِيْكَ يَا مَنْ لاَ شَبِيْهَ لَهُ ... يَا أَشْرَفَ النَّاس منْ عُرْب وَمنْ عَجَم
فِيْه صِفَاتُكَ منْ عَدْل وَمنْ خُلُق زَاك ... وَبَذْل النَّدَى وَالجُود وَالكَرَم
فَاجْعَلْهُ خَيْرَ جَلِيْس وَأَبْقَ مَا صَدَحَتْ ... حَمَامَةٌ وَدَعَتْ أُخْرَى عَلَى عَلَم

وقال أيضًا، وأنشدنيه[2]: [من الطويل]

---

(١) في هامش الأصل: «جاز فيه. . . وسهل له ذلك فضلاً. . . في تحريره وتجريده وضبطه وتقييده، ولم يعتن. . . أنه قال فيه. . . ولا تعاطى. . . الأرجا. . . فبرز. . . سابقًا».
زَمّكها: جعل حروفها تتداخل، ولعله هو المراد.

(٢) القطعة في الوافي ٢٢/ ٤٢٥. الفوات ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

وَأَهْيَفَ مَعْسُولِ المَرَاشِفِ خِلْتُهُ ... وَفِي وَجْنَتَيْهِ لِلْمُدَامَةِ عَاصِرُ
/ ٢٠٤أ/ يُسِيلُ إِلَى فِيهِ اللَّذِيذَ مَذَاقُهُ ... رَحِيقًا وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الأَعَاصِرُ
فَيَسْكَرُ مِنْهُ عِنْدَ ذَاكَ قَوَامُهُ ... فَيَهْتَزُّ تِيهًا وَالعُيُونُ نَوَاظِرُ
كَأَنَّ أَمِيرَ النَّوْمِ يَهْوَى جُفُونَهُ ... إِذَا هَمَّ رَفْعًا خَالَفَتْهُ المَحَاجِرُ
خَلَوْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهُ ... وَقَدْ غَارَتِ الجَوْزَاءُ وَاللَّيْلُ سَاتِرُ
فَوَسَّدْتُهُ كَفِّي وَبَاتَ مُعَانِقِي ... إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ سَافِرُ
فَقَامَ يَجُرُّ البُرْدَ مِنْهُ عَلَى تَقًى ... وَقُمْتُ وَلَمْ تُحْلَلْ لِإِثْمٍ مَآزِرُ
كَذَلِكَ أَحْلَى الحُبِّ مَا كَانَ مَزْجُهُ ... عَفَافًا وَوَصْلاً لَمْ تَشُنْهُ الجَرَائِرُ

وقال أيضًا وأنشدنيه[1]: [من الطويل]

وَسَاحِرَةِ الأَجْفَانِ مَعْسُولَةِ اللُّمَى ... مَرَاشِفُهَا تُهْدِي الشِّفَاءَ مِنَ الظَّمَا
حَنَتْ لِيَ قَوْسَيْ حَاجِبَيْهَا وَفَوَّقَتْ ... إِلَى كَبِدِي مِنْ مُقْلَةِ العَيْنِ أَسْهُمَا
فَوَاعَجَبًا مِنْ رِيقِهَا وَهْوَ طَاهِرٌ ... حَلاَلٌ وَقَدْ أَضْحَى عَلَيَّ مُحَرَّمَا
فَإِنْ كَانَ خَمْرًا أَيْنَ لِلْخَمْرِ لَوْنُهُ ... وَلَذَّتُهُ مَعْ أَنَّنِي لَمْ أَذُقْهُمَا
لَهَا مَنْزِلٌ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ مَحَلُّهُ ... مَصُونٌ بِهِ مُذْ أَوْطَنَتْهُ لَهَا حِمَى
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى حَيَاتِي فَخَالَطَتْ ... مَحَبَّتُهَا رُوحِي وَلَحْمِي وَالدِّمَا
تَقُولُ إِلَى كَمْ تَرْتَضِي العَيْشَ هَكَذَا ... وَتَقْنَعُ أَنْ تَضحَى صَحِيحًا مُسَلَّمَا
/ ٢٠٤ب/ فَسِرْ فِي بِلاَدِ اللهِ وَاطْلُبِ الغِنَى ... تَفُزْ مُنْجِدًا إِنْ شِئْتَ أَوْ شِئْتَ مُتْهِمَا
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الوَرَى ... تَكَفَّلَ لِي بِالرِّزْقِ مِنْهُ وَأَنْعَمَا
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ كُنْتُ رَبَّ فَضَائِلٍ ... وَعِلْمٍ عَزِيزَ النَّفْسِ حُرًّا مُكَرَّمَا
إِذَا عَدِمَتْ كَفَّايَ مَالاً وَثَرْوَةً ... وَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي أَنْ أُحِلَّ وَأُحْرِمَا
(وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتِي ... لأَخْدُمَ مَنْ لاَقَيْتُ لَكِنْ لأُخْدَمَا)

مضمن للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأرجاني، ومنها قوله يفتخر بآبائه:

سَأُلْزِمُ نَفْسِيَ الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مَنْ جَنَى ... عَلَيَّ وَأَعْفُو عِفَّةً وَتَحَلُّمَا

(١) البيتان ٣ و٤ في الفوات ٢/ ٢٠٢.

وَأَجْعَلُ مَالِيْ دُوْنَ عِرْضِيْ وِقَايَةً ... وَلَوْ لَمْ يُغَادِرْ ذَاكَ عِنْدِيَ دِرْهَمَا
وَأَسْلُكُ آثَارَ الأُلَى اكْتَسَبُوا العُلاَ ... وَحَازُوا خِلاَلَ المَجْدِ مِمَّنْ تَقَدَّمَا
أُوْلَئِكَ قَوْمِيْ المُنْعِمُونَ أُوْلُو النَّهَى ... بَنُو عَامِرٍ فَاسْأَلْ بِهِمْ كَيْ تُعَلَّمَا
إِذَا مَا دُعُوا عِنْدَ النَّوَائِبِ إِنْ دَجَتْ ... أَنَارُوا بِكَشْفِ الخَطْبِ مَا كَانَ أَظْلَمَا
وَإِنْ جَلَسُوا فِيْ مَجْلِسِ الحُكْمِ خِلْتَهُمْ ... بُدُوْرَ ظَلاَمٍ وَالخَلاَئِقَ أَنْجُمَا
وَإِنْ هُمْ تَرَقَّوا مِنْبَراً لِلخَطَابَةِ ... فَأَفْصَحُ مَنْ يَوْماً بِوَعْظٍ تَكَلَّمَا
وَإِنْ أَخَذُوا أَقْلاَمَهُمْ لِكِتَابَةٍ ... فَأَحْسَنُ مَنْ وَشَّى الطُّرُوْسَ وَنَمْنَمَا
/ ٢٠٥أ/ بِأَقْوَالِهِمْ قَدْ أُوْضِحَ الدِّيْنُ وَاغْتَدَى ... بِأَحْكَامِهِمْ عِلْمُ الشَّرِيْعَةِ مُحْكَمَا
دُعَاؤُهُمُ يَجْلُو الشَّدَائِدَ إِنْ عَرَتْ ... وَيُنْزِلُ قَطْرَ المَاءِ مِنْ أُفُقِ السَّمَا
وَقَائِلَةٍ يَا ابْنَ العَدِيْمِ إِلَى مَتَى ... تَجُوْدُ بِمَا تَحْوِيْ سَتُصْبِحُ مُعْدِمَا
فَقُلْتُ لَهَا: عَنِّي إِلَيْكِ فَإِنَّنِيْ ... رَأَيْتُ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مُنْعِمَا
أَبَى اللُّؤْمُ لِيْ أَصْلٌ كَرِيْمٌ وَأَسْرَةٌ ... عُقَيْلِيَّةٌ سَنُّوا النَّدَى وَالتَّكَرُّمَا

وقال أيضًا: ـ [من البسيط]

قُلْ لِلْوَزِيْرِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ ... وَلاَ تَخَطَّتْ بِسُوْءٍ نَحْوَهُ قَدَمُ
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ المَيْمُوْنُ طَائِرُهُ ... وَمَنْ أَيَادِيْهِ لاَ تُحْصَى وَلاَ النِّعَمُ
بَقِيْتَ لِلدَّوْلَةِ الغَرَّاءِ تَحْرُسُهَا ... بِحُسْنِ رَأْيِكَ يَا مَنْ فَضْلُهُ دِيَمُ
مَلَكْتَ رِقَّ الرَّعَايَا بِالجَمِيْلِ فَقَدْ ... أَضْحَوْا عَبِيْدَكَ إِنْ عَزُّوا وَإِنْ عَظُمُوا
وَاللَّهِ لَوْ أَنْفَقَتْ كَفَّاكَ مَا مَلَكَتْ ... لِمَا مَللتهم بالبر . . . . .
لكن . . . . . النار غادرهم ... بطول عمرك إذ يدعون ربهم
يَدْعُوْنَهُ بِابْتِهَالٍ لاَ يُغَادِرُهُ ... إِلاَّ التَّضَرُّعُ وَالإِخْبَاتُ لَيْلَهُمُ
أَبْرَدْتَ مِنْهَا قُلُوْباً طَالَمَا احْتَرَقَتْ ... بِظُلْمِهِ وَانْبِعَاثِ الشَّرِّ نَحْوَهُمُ
أَرْسَلْتَ نَحْوَ قَفَاهُ أَسْهُماً خَضَعَتْ ... بِالقَوْلِ مِنْكَ لَهَا الأَذْقَانُ وَالقِمَمُ
/ ٢٠٥ب/ تَكَادُ تَفْعَلُ فِيْ أَرْجَاءِ هَامَتِهِ ... مِنَ المَذَلَّةِ مَا لاَ يَفْعَلُ الأَدَمُ
أحرقت بالخائن الزِّنْدِيْق فَانْشَرَحَتْ ... لَكَ الصُّدُوْرُ فَلاَ غُلٌّ وَلاَ سَقَمُ
تُثْنِيْ عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَهُ حَلَبٌ ... وَيَثْرِبٌ وَكَذَا البَطْحَاءُ وَالحَرَمُ
كَذَاكَ يُثْنِيْ رَسُوْلُ اللَّهِ وَالمَلأُ الأَعْلَى عَلَيْكَ بِهِ وَالدِّيْنُ وَالكَرَمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إلى الصدر الكبير شهاب الدين أبي جعفريحيى بن خالد بن القيسراني الكاتب: [من الخفيف]

يَـاكتَـابِـيْ عَنِّـي تَحَمَّـلْ سَـلَامَـا يُخْجِـلُ الـوَرْدَ عَـرْفُـهُ والخُـزَامَـى
صَنَـائِـعٌ نَشْـرُهُ أُجُـزْتَ بِـدَارِيْـنَ بِـهِ أَمْ مَـزَجْـتَ فِيْـهِ مُـدَامَـا
ثُـمَّ زُرْ سَـاحَـةَ الـوَزِيْـرِ شِهَـابِ الـدِّيْـنِ وَالثَـمْ أَبْـوَابَـهُ إِعْظَـامَـا
وَلِـجِ المَنْـزِلَ الكَـرِيْـمَ وَقَـابِلْـهُ وَقَبِّـلْ يَـدَيْـهِ وَالأَقْـدَامَـا
فَهُـوَ مَـوْلَـيَ بِـالعِلْـمِ قَـدْ زَانَـهُ اللّـهُ فَـأَضْحَـى لِلْمُتَّقِيْـنَ إِمَـامَـا
أَلْمَعِـيٌّ تَـرَاهُ إِنْ أَعْمَـلَ الفِكْـرَةَ تَلْقَـى الأَغْـرَاضُ مِنْهَـا سِهَـامَـا
وَإِذَا جَـرَّدَ اليَـرَاعَ لِخَطْـبٍ سَـلَّ مِنْـهُ عَلَـى الأَعَـادِيْ حُسَـامَـا
/٢٠٦أ/ وَلَـهُ دَانَـتِ البَـلَاغَـةُ وَانْقَـادَتْ وَأَلْقَـتْ إِلَـى يَـدَيْـهِ الـزِّمَـامَـا
وَإِذَا مَـا حَلَلْـتَ فِـيْ بَطْـنِ كَـفٍّ فِيْـهِ تُـوْلِـيْ الـوَرَى الأَيَـادِيْ الجِسَـامَـا
فَـاغْـنَ فِـيْ رَوْضَـةٍ بِهَـا بَـلْ غَـدِيْـرٍ بَـلْ سَحَـابٍ يَهْمِـيْ العَطَـايَـا سَجَـامَـا
وَمَتَـى فَـضَّ مِنْـكَ خَتْمَـكَ وَاسْتَجْلَـى مُحَيَّـاكَ حِيْـنَ أَبْـدَى اللِّثَـامَـا
حَيِّـهِ عَـنْ مُتَيَّـمٍ ذِيْ اشْتِيَـاقٍ فِـيْ هَـوَاهُ قَـدْ خَـالَـفَ اللُّـوَّامَـا
قُـلْ لَـهُ: عَبْـدُكَ المُحِـبُّ أَبُـو القَـاسِـمِ يَشْكُـوْ لِبُعْـدِكَ الآلَامَـا
لَـوْ غَـدَا شَـارِحًـا جَمِيْـعَ الَّـذِيْ يَلْقَـى لَأَفْنَـى المِـدَادَ وَالأَقْـلَامَـا
مُـذْ تَـرَحَّلْـتَ نَحْـوَ حَـارِمَ أَضْحَـى نَـوْمُـهُ وَحْشَـةً عَلَيْـهِ حَـرَامَـا
كَـانَ مُسْتَـأْنِسًـا بِقُـرْبِـكَ مِنْـهُ يَتَمَنَّـى النَّعِيْـمَ وَالإِنْعَـامَـا
فَغَـدَا إِذْ رَحَلْـتَ حَلْـفَ اكْتِئَـابٍ دَائِـمَ الفِكْـرِ مُـدْنَفًـا مُسْتَهَـامَـا
فَـاحْبُـهُ مِنْـكَ مُنْعِمًـا بِكِتَـابٍ تُعْـلِ مِنَّـهُ قَـدْرًا وَتَشْـفِ أُوَامَـا
وَأَبْـقَ فِـيْ نِعْمَـةٍ وَأَبْقَـى لَـكَ اللّـهُ تَعَـالَـى مُحَمَّـدًا وَالنِّظَـامَـا

وقال أيضًا: ـ [من الطويل]

أَحِـنُّ إِذَا بَـرْقُ الغُـوَيْـرِ تَـأَلَّقَـا وَأَصْبُـو إِلَيْـهِ حَسْـرَةً وَتَشَـوُّقَـا
وَأَذْكُـرُ أَيَّـامِـيْ بِمُنْعَـرَجِ اللِّـوَى سَقَـاهَـا الحَيَـا سَحًّـا مِـنَ المُـزْنِ مُغْـدِقَـا
/٢٠٦ب/ وَمَحْجُـوبَـةٍ مَـا شِئْـتَ قُـلْ مُتَغَـزِّلاً بِهَـا تُلْـفِ أَوْفَـى النَّـاسِ قَـوْلاً وَأَصْـدَقَـا
إِذَا قُلْـتَ: إِنَّ الشَّمْـسَ تُشْبِـهُ وَجْهَهَـا تَـرَى وَجْهَهَـا أَبْهَـى وَأَحْسَـنَ مَشْـرِقَـا

وَإِنْ قُلْتَ : غُصْنُ البَانِ يَحْكِي قَوَامَهَا ... تَجِدْ خَدَّهَا يُزْرِيْ عَلَى بَانَةِ النَّقَا
وَإِنْ قِسْتَ . . . . رِيْقَهَا بِمُدَامَةٍ ... مَدَحْتَ إِذَا قِسْتَ الرَّحِيْقَ المُعَتَّقَا
يَوَدُّ نَسِيْمُ المِسْكِ لَوْ أَنَّهُ حَكَى ... تَرَائِبَ مِنْهَا إِذْ تَضُوْعُ وَمَفْرِقَا
لَهَا مَبْسِمٌ عَذْبٌ وَعَيْنٌ كَحِيْلَةٌ ... وَخَدٌّ أَسِيْلٌ فَلَّ عَزْمِيْ وَفَرَّقَا
وَجِيْدٌ يُغَيِّرُ الظَّبْيَ أَبْيَضُ لَوْنُهُ ... وَشَعْرٌ يُعَيِّرُ اللَّيْلَ إِنْ شَاءَ قُرْطَقَا
أَتَتْ تَتَهَادَى بَيْنَ بِيْضٍ نَوَاعِمٍ ... يُخَمِّرْنَ أَطْرَافَ البَنَانِ مِنَ التُّقَى
فَحَيَّتُهَا ثُمَّ اشْتَكَيْتُ صَبَابَتِيْ ... إِلَيْهَا فَقَالَتْ : هَكَذَا مَنْ تَعَشَّقَا
فَقُلْتُ : ارْحَمِيْ مَنْ ذَابَ وَجْداً وَبَادِرِيْ ... قَتِيْلَ جَوًى غَادَرْتَهُ فِيْ الهَوَى لَقَى
فَقَالَتْ تَجَنَّبْ أَنْ تَزُوْرَ فَإِنَّ لِيْ ... أَبًا غَائِراً مَا زَالَ يُخْشَى وَيُتَّقَى
وَلَا تَلجَنْ يَوْماً عَلَيَّ فَإِنَّنِيْ ... أَخَافُ إِذَا مَا زُرْتَنِيْ أَنْ تُمَزَّقَا
فَعُدْتُ إِلَى الشَّكْوَى وَأَبْدَيْتُ ذِلَّةً ... وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا جَارِياً مُتَرَقْرِقَا
فَرَقَّتْ لِمَا بِيْ ثُمَّ قَالَتْ لِصَحْبِهَا ... أَرَى ذَا الفَتَى فِيْ أَسْرِ حُبِّيَ مُوْثَقَا
وَأَبْرَزَتِ الوَجْهَ المُنِيْرَ وَأَصْبَحَتْ ... عَلَى العَاشِقِ المِسْكِيْنِ أَحْنَى وَأَشْفَقَا
/٢٠٧/ وَظَلَّتْ تُجَاذِبُنِيْ الحَدِيْثَ وَإِنَّنِيْ ... لَأَمْنَحُهَا مِنِّيْ الوُدَادَ المُرَوَّقَا

وله وقد رأى فِيْ عارضه شعرة بيضاء، وعمره يومئذ أحد[ى] وثلاثون سنة، وأنشدنيه[1]: [من الطويل]

أَلَيْسَ بَيَاضُ الأُفْقِ فِيْ اللَّيْلِ مُؤْذِنًا ... بِآخِرِ عُمْرِ اللَّيْلِ إِذْ هُوَ أَسْفَرَا[2]
كَذَاكَ سَوَادُ النَّبْتِ يَقْرُبُ يَبْسُهُ ... إِذَا مَا بَدَا وَسْطَ الرِّيَاضِ مُنَوِّرَا

وقال أيضًا وأنشدنيه : [من الكامل]

إِحْذَرْ مِنِ ابْنِ العَمِّ فَهْوَ مُصَحَّفُ ... وَمِنَ القَرِيْبِ فَإِنَّمَا هُوَ أَحْرُفُ
فَالقَافُ مِنَ قَبْرٍ غَدًا لَكَ صَافِراً ... وَالرَّاءُ مِنْهُ رَدًى لِنَفْسِكَ يَخْطِفُ
وَاليَاءُ يَأْسٌ دَائِمٌ مِنْ خَيْرِهِ ... وَالبَاءُ بُعْضٌ مِنْهُ لَا يُتَكَلَّفُ
فَاقْبَلْ نَصِيْحَتِيَ الَّتِيْ أَهْدَيْتُهَا ... إِنِّيْ بِأَبْنَاءِ العُمُوْمَةِ أَعْرَفُ

(١) البيتان في الوافي ٢٢/ ٤٢٥ . معجم الأدباء ٥/ ٢٠٦٩ .
(٢) في الأصل : «مؤذن» والتصويب من الوافي ومعجم الأدباء .

[٥٤٣]

عمرُ بنُ عليِّ بن المبارك بن يوسفَ بنِ عليٍّ، أبو حفصٍ الموصليُّ، المعروفُ بابنِ اَلنَخَّال.

هكذا ذكر لي نسبَه لما سألتُه عنه.

كان شيخًا طويلاً عانى نوع الأدب والخط والكتابة والتجويد لها، فتميّز فيْ ذلك كلّه /٢٠٧ب/ ولازم الشيخ أبا الحرم النحوي، وأخذ عنه صدراً جَيِّداً من علم العربية والنحو.

ثم تردد إلى أولاد الأمراء بالموصل يعلمهم خطًا وأدبًا. وكان قبل ذلك مقلاً فأثرى وصار له رزق صالح وحرمة عندهم وقبول. لقيته عدّة مرات ولم ينشدني شيئًا من شعره.

ثم عثرت له بعد ذلك بقصيدة، فأنشدنيها وهي بخط يده نظمها في القاضي حجّة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري، وتوفي يوم الأثنين رابع عشر المحرم من سنة إحدى وثلاثين وستمائة بالموصل: [من الطويل]

نُهًى عَجَّزَتْ مِنْ دُوْنِهَا النَّظْمَ والنَّثْرَا ... وَأَوْضَاحُ فَضْلٍ فَاقَتِ الأَنْجُمَ الزُّهْرَا

تَسَامَتْ فَلاَ نَثْرٌ تُزَادُ بِهِ عُلاً ... وَتَاهَتْ فَلاَ نَظْمٌ تُزَانُ بِهِ ذِكْرَا

فَلَوْ جَاءَهَا بِالنَّثْرَةِ النَّثْرُ لَمْ يَجُزْ ... مَنَاقِبَهَا أَوْ حَفَّهَا الشِّعْرُ بِالشِّعْرَى

وَهَبْنِيْ مَلأْتُ الأُفْقَ بِالمَدْحِ أَنْجُمًا ... فَهَلْ يَتَغَشَّى نُوْرُهَا الشَّمْسَ وَالبَدْرَا

بَدَا كَمُحَيَّا الصُّبْحِ مِنْ نُوْرِهِ سَنًى ... وَأَبْدَى سَحِيْقُ المِسْكِ مِنْ نَشْرِهِ عِطْرَا

عَلَى أَنَّ طِيْبَ الذِّكْرِ أَجْدَرُ بِالفَتَى ... وَأَعْلَى لَهُ قَدْراً وَأَبْقَى لَهُ ذِكْرَاً

فَإِنَّ لأَنْفَاسِ الخُزَامَى تَأَرُّجًا ... إِذَا مَا نَسِيْمُ الرِّيحِ ضَوَّعَهَا نَشْرَا

/٢٠٨أ/ هَجَرْتُ مَدِيْحًا فِيْ سِوَاكَ تَقِيَّةً ... وَصُوْنًا فَلاَ إِفْكًا أَقُوْلُ وَلاَ هَجْرَا

فَإِنَّكَ قَاضِيْ النَّاسِ حُجَّةُ دِيْنِنَا ... غِيَاثٌ لِمَنْ وَافَى . . . مُعْتَرًّا

تُخَوِّلُهُ نُعْمَى وَتُسْعِفُهُ يَداً ... وَتُلْحِفُهُ ظِلاً وَتَكْنِفُهُ بِرَّا

صِلاَتٌ تَرَاهَا كَالصَّلاَةِ فَرِيْضَةً ... إِذَا عَنْ مِنْهَا الشَّفْعُ أَعْقَبَهَا الوَتْرَا

لَقَدْحُزْتَ فَضْلاً لَمْ يَحُزْهُ مِنَ الوَرَى ... سِوَاكَ وَمُلِّكْتَ السِّيَادَةَ وَالفَخْرَا
وَنِلْتَ مَحَلاً فِيْ الأَنَامِ وَرُتْبَةً ... تَجَاوَزَتِ الجَوْزَاءَ بِالفَخْرِ وَالِ . . . .
فَدُمْ حُجَّةَ الدِّيْنِ الإِمَامِ عَلَى الوَرَى ... تُنِيْلُ النَّدَى جُوْداً وَتَصْلِيْ العِدَا الجَمْرَا
وَلاَزِلْتَ لِلْعَافِيْنَ مَأْوًى وَمَلْجَأً ... نُزِيْلُ بِكَ البَأْسَاءَ وَالضُّرَّ وَالفَقْرَا

[٥٤٤]

عمرُ بنُ إسحاقَ بن هبة اللّه بن صدّيق بن محمود بن صالحٍ، المعروفُ بابن قاضي خلاَط[١].

وقد تقدّم شعر أبيه[٢] وأخيه[٣] وكانت ولادته بخلاَط فِيْ ليلة السادس من شعبان فِيْ سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

وانتقل مع أبيه وأخيه إلى مدينة إربل، ثم سافر عنها بعد موت أبيه فِيْ سنة سبع عشرة وستمائة إلى بلاد الشام؛ ثم نزل دمشق وخدم أميراً /٢٠٨ب/ بها، يعرف بكريم الدين إبراهيم. ثم خدم بعده الملك الصالح عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي صاحب دمشق[٤].

لقيته بحلب المحروسة بخانقاة القصر يوم السبت العشرين من جمادى من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة، وقد وردها رسولاً من قبل الملك الصالح مخدومة.

وهو شاب جميل حسن المنظر فاخر الملبوس، متزيٍ بزي الأكراد؛ شعره

---

(١) في هامش الأصل: «توفي المذكور عماد الدين، عمر بن إسحاق، بحماه يوم الأحد الخامس والعشرين من المحرم سنة ست وستين وستمائة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣ رقم ٣٠٥. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٩٥ ـ ٤٠٢. المنهل الصافي ٨/ ٢٧٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ ـ ٦٧٠) ص٢٢٨ ـ ٢٢٩رقم ٢١٤. عيون التواريخ ٢٠/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦. السلوك ١/ ق٢/ ٥٧٢.

(٢) تقدمت ترجمة (إسحاق بن هبة الله بن صديق) في الجزء الأول برقم ١٣٦.

(٣) تقدمت ترجمة (أحمد بن إسحاق بن هبة الله) في الجزء الأول برقم ٥٥.

(٤) في هامش الأصل: «وخدم المذكور عماد الدين عمر بعد الملك الصالح، الملك الأشرف وصاحب حمص، ومن بعده خدم الملك المنصور صاحب حماة وما زال بها إلى أن توفي رحمه الله».

يضرب إلى كتفيه، جندي كيّس ذو طبع مؤات فيما يرومه من إنشاء العلم ولم يكن عنده شيء من العلم سوى نظم الشعر لا غير. فاستنشدته فأنشدني هذه المقطوعات ما خلا هذه القصيدة البائية.

أنشدني عمر بن إسحاق لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا دَنَا مِمَّنْ أُوَمِّلُ قُرْبَهُ ... بَعَادٌ أَذَابَ القَلْبَ بَيْنَ الجَوَانِحِ
وَسَارَتْ نَوَاجِي العِيْسِ عَنْ أَرْضِ بَارِقٍ ... وَكُلُّ نَضِيْرِ الخَدِّ لِلْبَدْرِ فَاضِحِ
وَعَايَنْتُ وَخْدَ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً ... وَمَرَّ حُدُوْجُ القَوْمِ بَيْنَ الصَّحَاصِحِ
وَأَلْفَيْتُ أَبْنَاءَ الهَوَى شَارَفُوا أَسًى ... مَنَايَاهُمُ مَا بَيْنَ بَاكٍ وَنَائِحِ
تَيَقَّنْتُ أَنِّيْ لاَ مَحَالَةَ وَارِدٌ ... حِيَاضَ المَنَايَا إِثْرَ بَيْنِ الطَّلاَئِحِ
/ ٢٠٩أ/ رَبَحْتُ دُنُوَّ الدَّارِ دَهْراً قَبَضْتُهُ ... وَكُنْتُ غَدَاةَ البَيْنِ أَحْسَنَ رَابِحِ

وأنشدني من شعره[1]: [من السريع]

يَا لَيْلَةَ الحَاجِرِ هَلْ عَوْدَةٌ ... تُرَى لِوَصْلِ النَّازِحِ الهَاجِرِ
وَهَلْ يُعِيدُ الوَصْلَ قَوْلِيْ: تُرَى ... هَلْ عَوْدَةٌ يَا لَيْلَةَ الحَاجِرِ
أَحْبَابُنَا بَانُوا فَلَمْ يَكْتَحِلْ ... بِالغُمْضِ مِنْ بَعْدِهِمُ نَاظِرِيْ
كَانَ التَّمَنِّيْ فِيْهِمُ أَوَّلِيْ ... فَصَارَ يَأْسِيْ مِنْهُمُ آخِرِي
وَاحَرَبَا مِنْ عَاذِلٍ عَاذِلٍ ... فِيْ الحُكْمِ عَنْ إِيْصَافِهِ جَائِرِ
يَأْمُرُنِيْ بِالصَّبْرِ عَنْهُمْ وَمَنْ ... أَيْنَ لِقَلْبِيْ جَلَدُ الصَّابِرِ
أَيَا شَقَائِيْ فِيْ الهَوَى إِنَّنِي ... أَعِيْشُ إِلاَّ تَعِبَ الخَاطِرِ
فَيَا مُرَيقًا دَمَ عُشَّاقِهِ ... بِصَارِمٍ مِنْ طَرْفِهِ السَّاحِرِ
بِالأَسْوَدِ الفَاتِرِ حَتَّى مَتَى ... تَفْعَلُ فِعْلَ الأَبْيَضِ البَاتِرِ

أنشدني لنفسه[2]: [من المجتث]

سَبَتْ فُؤَادَ المُعَنَّى ... لَوَاحِظٌ مِنْكَ وَسْنَى
يُمْرِضْنَنَا حَيْثُ تَرْنُو ... وَهُنَّ أَمْرَضُ مِنَّا

(١) القطعة في ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٩٦.
(٢) الأبيات الأربعة الأولى في ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٩٦.

مَـــا أَكْثَـــرُ النَّـــاسِ حُسْنـــاً أَقَلُّهُـــمُ أَنْـــتَ حُسْنَـــا
/ ٢٠٩ب/ رُدَّ الـــرُّقَـــادَ لَعَـــلَّ الخَيَـــالَ يُطْـــرِقُ وَهْنَـــا
إِلَـــى مَتَـــى ذَا التَّجَـــافِـــيْ جُـــدْ بِـــالتَّـــلاَقِـــيْ وَصِلْنَـــا

وقال أيضًا وأنشدنيه : [من الكامل]

سَحَـرَتْـهُ أَلْحَـاظُ الحِسَـانِ كَمَـا تَـرى وَغَـذَتْـهُ أَلْبَـانُ الهَـوَى فَتَحَيَّـرَا
وَغَـدَا يَصُـوبُ لِـذِكْـرِ نَجْـدٍ دَمْعُـهُ فَـلأَجْـلِ ذَلِـكَ مَـا جَـرَى إِلاَّ جَـرَى
يَـا طَـرْفُ دَعْ شَكْـوَى السُّهَـادِ جُهَـالَـةً أَنْـتَ الَّـذِيْ فِـيْ بَحْـرِهِ غَـرِقَ الكَـرَى
وَأَنَـا الَّـذِيْ أَصْبَحْـتُ أَنْـزَحُ مَـاءَهُ أَبغِـيَ الغَـرِيَّـقَ بِـهِ وَهَـا أَنَـا لا أَرَى
تَشْكُـوْ وَأَنْـتَ . . . . أَسْبَـابَ الهَـوَى حَتَّـى . . . . بِهَـا العَـذَابَ الأَكْبَـرَا
مَـا كُنْـتَ فِـيْ خَلَـدِيْ لِـرَائِعَـةِ النَّـوَى قَبْـلَ الحِمَـامِ . . . . وَمُصَـوَّرَا
فَـدَنَـا بِهَـا زَمَـنٌ أَسَـاءَ وَلَـمْ يَكُـنْ مِـنْ قَبْلِهَـا بِنَـوَى الأَحِبَّـةِ أَنْـذَرَا
وَأَبَـادَنِـيْ بِبُعَـادِ أَهْيَـفَ خَـدُّهُ كَـالْـوَرْدِ أَزْهَـرُ فَـوْقَ غُصْـنٍ أَزْهَـرَا
فَسَـرَى الفُـؤَادُ وَمَـا أَقَـامَ وَحُبُّـهُ بَيْـنَ الجَـوَانِـحِ قَـدْ أَقَـامَ وَمَـا سَـرَى

وقال أيضًا وأنشدنيه :ـ [من الكامل]

وَمُهَفْهَـفٍ رَطْـبِ المَعَـاطِـفِ نَـاعِـمٍ عَـذْبِ المَـرَاشِـفِ طَيِّـبِ الأَنْفَـاسِ
جَمَـعَ المَحَـاسِـنَ وَجْهُـهُ فَكَـأَنَّمَـا هُـوَ رَوْضَـةٌ رَاقَـتْ عَلَـى . . . .
/ ٢١٠أ/ فَـالنَّـرْجِسُ الطَّـرْفُ المُضَـاعَـفُ لَـوْعَتِـيْ وَاقَـاعِهَـا ثَغْـرٌ جَنِـى . . . .
وَالخَـدُّ يَبْـدُوْ مُحْـدِقًـا بِعِـذَارِهِ كَـالـوَرْدِ حُـفَّ بِـهِ جَنِـيُّ الآسِ
سُبْحَـانَ مَـنْ أَنْشَـاهُ مِـنْ إِحْسَـانِـهِ حُسْنًـا فَـأَصْبَـحَ فِتْنَـةً لِلنَّـاسِ

[٥٤٥]

عمرُ بنُ عبدِ اللَّه، أبو حفص، الأنصاريُّ الواسطيُّ الفقيهُ.

نزل بغداد وتفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وصار معيداً له؛ وله شعر رقيق.

أنشدني زين الدين أبو الفضل صدقة بن أبي إلبة الشيرازي، قال: أنشدني عمر الأنصاري لنفسه: [من الطويل]

أَوَاخِرُ أَشْوَاقِي إِلَيْكِ أَوَائِلُ ... وَسَائِلُ دَمْعِي لِي إِلَيْكِ رَسَائِلُ
وَأَيْسَرُ مَا .... مِنْكِ .... قَاتِلُ ... مِنَ الوَجْدِ وَالدَّاءِ الَّذِي لَا يُزَايِلُ
أَسُدُّ عَنِ التَّعْذَالِ سَمْعِي وَإِنْ دَعَا ... غَرَامٌ فَمُغْرًى بِالإِجَابَةِ مَائِلُ
وَفِي مَذْهَبِ العُشَّاقِ أَنَّ ابْنَ صَبْوَةٍ ... سَلَى كَانَ فِيمَا أَدَّعِي وَهْوَ جَاهِلُ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْدَعُ العَذْلُ قَلْبَهُ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ فَلْتَكُفَّ العَوَاذِلُ
رَضِيتُ بِقَتْلٍ فِي هَوَاكَ وَرَاقَ لِي ... وَأَحْلَى الهَوَى لِلْصَبِّ مَا هُوَ قَاتِلُ
/ ٢١٠ب/ لَعَمْرِيَ لَوْلَا أَنْ أُؤَمِّلَ أَنَّهُ ... إِذَا مَرَّ عَامٌ جَاءَ بِالوَصْلِ قَابِلُ
لَفَارَقَتِ النَّفْسُ الحَيَاةَ وَأَصْبَحَتْ ... تَنُوحُ عَلَيْهَا النَّائِحَاتُ الثَّوَاكِلُ
وَلَوْلَا سَقَامُ الجَفْنِ لَمْ يُلْفَ مُسْقَمٌ ... وَلَوْلَا نُحُولُ الخَصْرِ لَمْ يُلْفَ نَاحِلُ
قَطَعْتُ حِبَالَ الوَصْلِ لَا عَنْ جَرِيرَةٍ ... وَمَا النَّاسُ إِلَّا قَاطِعٌ وَمُوَاصِلُ
فَهَلَّا بَعَثْتَ الطَّيْفَ فِي سَنَةِ الكَرَى ... لَعَلِّيَ أَرَى بَعْضَ الَّذِي أَنَا آمِلُ
فَإِنَّ الكَرَى فِي طَرْفِ كُلِّ مُسَهَّدٍ ... لِكُلِّ خَيَالٍ مِنْ حَبِيبٍ حَبَائِلُ
وَهَلْ عَاذِلٌ إِذَا حَلَّ عَاقِلاً ... وَلَمْ تَقْتَنِصْهُ بِاللِّحَاظِ العَقَائِلُ
بِوَادٍ بِوَادِ كَالشُّمُوسِ بِأَعْيُنٍ ... إِذَا مَارَنَتْ لَمْ تُحْمِ مِنْهَا المَعَاقِلُ
رَشَقْنَ بِنَبْلِ السِّحْرِ مِنَّا مَقَاتِلاً ... فَمَا جَاوَزَتْ تِلْكَ النِّبَالُ المَقَاتِلُ
فَمَنْ كَانَ يَرْوِي السِّحْرَ عَنْ أَرْضِ بَابِلٍ ... فَعَنْ هَذِهِ الأَلْحَاظِ تَرْوِيهِ بَابِلُ

[٥٤٦]

عمرُ بنُ أبي بكر بن يحيى، أبو حفصٍ البغداديُّ.

حفظ كتاب الله ـ تعالى ـ ببغداد، وسمع الحديث على جماعة من شيوخها منهم؛ أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن سكينة، وأبو الرِّضا بن العودي وغيرهما؛ وله / ٢١١أ/ إجازة من أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي وغيره من أصحاب الحديث.

خرج من بغداد لضائقة لحقته متوجهًا إلى محروسة إربل، فنزل بدار حديثها المظفرية؛ وسمع حديثًا كثيراً على شيخنا أبي الخير بن أبي المعمر التبريزي المحدّث وتولى بها الإمامة، يصلّي بجماعتها الصلوات الخمس. رأيته بها وهو شيخ كثير

الدرس للقرآن يتلوه دائمًا آناء الليل وأطراف النهار.

أخبرني أنه [ولد] سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وبلغني أنَّه قتل بإربل حين دخلها التتار الملاعين ـ خذلهم الله تعالى ـ فِيْ شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ـ رحمة الله تعالى ـ وله مقطعات من الشعر.

أنشدني لنفسه؛ وكان قد مرض حتى أشرف على الهلاك، فمنَّ الله عليه وأنقذه من مرضه الَّذيْ ألمّ به: [من الرمل]

ذِكْـــرُهُ أُنْســـيْ وَأُنْســـيْ ذِكْـــرُهُ ... لَيْتَنِـــيْ لَـــمْ يَخْـــلُ مِـــنْ ذِكْـــرِ لِسَـــانِـــيْ
عَجَبًـــا لِـــيْ كَيْـــفَ أَنْسَـــى شُكْـــرَهُ ... وَمِـــنَ الأَمْـــرَاضِ رَبِّـــي قَـــدْ شَفَـــانِـــيْ
يَـــا إِلَاهِـــيْ كُـــنْ لِعَبْـــدٍ مُـــذْنِـــبٍ ... دَائِمًـــا يَـــدْعُـــوْكَ فِـــيْ كُـــلِّ مَكَـــانِ
إِنَّ رَبِّـــي قَـــالَ فِـــيْ تَنْـــزِيْلَـــةٍ ... أَنَـــا مِـــنْ عَبْـــدِيْ قَـــرِيْـــبٌ إِنْ دَعَـــانِـــيْ
/ ٢١١ب/ رَبِّ فَـاغْفِـرْ لِـيْ ذُنُـوْبِـيْ كُلَّهَـا ... وَاعْـفُ عَنِّـي ثُـمَّ أَصْلِـحْ لِـيْ لِسَـانِـيْ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى علاء الدين أبي علي بن عمر بن صالح الإربلي، وهو يومئذ يتولّى الاشراف بالديوان المظفري ـ يشكو إليه من عمال دار الحديث، تشفعًا فِيْ استخلاص جامكيته منهم وقد عوقت عليه ومطلوه بها: ـ [من الخفيف]

أَيُّهَـــا السَّيِّـــدُ العَـــلَاءُ أَغِثْنِـــيْ ... وَانْتَصِـــرْ لِـــيْ مِـــنْ هَـــذِهِ العُمَّـــالِ
كَـــمْ يُعَنُّـــوْنَ بِـــالتَّـــرَدُّدِ وَالمَطْـــلِ وَلَا يَنْظُـــرُوْنَ فِـــيْ سُـــوْءِ حَـــالِـــيْ
جَهِلُـــوْنِـــي فَلَيْتَهُـــمْ عَـــرَفُـــوْنِـــيْ ... إِنَّنِـــيْ كُنْـــتُ فِـــيْ زَمَـــانِـــي الخَـــالِـــيْ
بِمَـــدَارٍ وَحَنْطَـــةٍ وَبِغَـــالٍ ... وَبِجَـــاهٍ وَحِشْمَـــةٍ وَدَلَالِ
فَـــرَمَـــانِـــيْ قَضَـــاءُ رَبِّـــي إِلَيْكُـــمْ ... بَعْـــدَمَـــا أَنْ عَـــدَمْـــتُ جَـــاهِـــيْ وَمَـــالِـــيْ
لَيْتَنِـــيْ كُنْـــتُ قَـــدْ قُبِـــرْتُ وَمَـــا جِئْـــتُ إِلَـــى إِرْبَـــلَ رَقِيْـــقَ الحَـــالِ
إِنْ تَكُـــنْ مُسْعِـــدِيْ عَلَيْهِـــمْ فَـــوَاللَّـــهِ يَمِيْنًـــا بِكُلِّهِـــمْ مَـــا أُبَـــالِـــيْ

[٥٤٧]

عمرُ بنُ عبد الكريم / ٢١٢أ/ بن عمرَ بن الرحيم بن إسماعيلَ بنَ أحمدَ بَن محمد بنَ أحمدَ بنَ دوستَ داذ، البغداديُّ المولِد والمنشأ، النيسابوريُّ الأصلِ، أبو المحاسنِ بنِ أبي سعدٍ.

من أبناء المشايخ المعروفينَ بالتصوّف وحسنِ الطريقة.

أخبرني أنه ولد فيْ شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة. وتوفي آخر نهار يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وَصُلِّي عليه برباط . . . . الشيخ أبي سعيد النيسابوري، ودفن يوم السبت بالجانب الغربي ببغداد فيْ مقبرة باب البصرة تجاه جامع المنصور. وكنتُ ممن شهد الصلاة عليه ـ تغمده الله برحمتهَ ورضوانه عنه وكرمه ـ.

وكان شابًا عفيفًا جميلاً، موصوفًا بالعقل، حسن الأدب، ولم يُعرف له مُنذ نشأ صبوة، تأكدت بيني وبينه صحبة ببغداد، وكنت كثير التردد إلى والده.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يناقض بها قصيدة أبي الفتوح بن البخاري التي تقدّمت[1]، فقال أبو المحاسن: [من البسيط]

جنى ورد خدود العاتب الجاني ... إلى احتمال التجني من الجاني
/٢١٢ب/ أحْوَى حَوَى الحُسْنَ فيْ خَلْق وَفيْ خُلُق ... فَاقَ الخَلائقَ حَتَّى مَالَهُ ثَانيْ
طَلْقُ المُحَيَّا لَو اسْتَسْقَى الحَيَا لَسَقَى ... وَلَوْ تَعَذَّرَ نَابَتْ عَنْهُ أجْفَانيْ
مَا عَايَنَ الإنْسُ إنْسَانًا كَصُورَته ... لَمَّا يُصَوِّرُهُ إنْسَانُ إنْسَانيْ
فيْ فيْه رَاحيْ وَرُوْحيْ فيْ يَدَيْه وَفيْ ... تَقْبيْل وَجْنَته رَوْحيْ وَرَيْحَانيْ
أغْنَتْ عَنِ الغَانيَات الغُرِّ غُرَّتُهُ ... وَشَهْدُ فيْه عَنِ الصَّهْبَاء أغْنَانيْ
وَالخَمْرُ مَا خَامَرَتْ عَقْليْ وَلا غَفَلَتْ ... عَنِ المَوَاقيْت تَسْبيْحيْ وَقُرْآنيْ
أهْوَى العَفَافَ كَمَا أهْوَى شَمَائلَهُ ... وَللنُّهَى عَنْ تَنَاهيْ الأمْر يَنْهَانيْ
وَاعْتَضْتُ منْ رَاهبَات الدَّيْر يَا سَكَنيْ ... بسَاكنيْ الدُّوْر منْ حُوْر وَوِلْدَان
أحْبِبْ بهِنَّ شُمُوْسًا لا شَمَامسَةً ... قَدْ تُوِّجُوا بأكَاليْلٍ وَتيْجَانِ

---

(١) مرّت في ترجمة عبد اللطيف بن علي بن علي بن هبة الله، أبو الفتوح البخاري، الجزء الرابع برقم ٣٥٠.

وَنَحْظُرُ الدُّفَّ وَالمَحْصُورُ نُنْكِرُهُ ... وَلاَ نُصِيْخُ لنَايَاتٍ وَعِيْدَانِ
وَالزَّفْنُ مُضْطَرَبٌ لِلْقَوْمِ مِنْ طَرَبٍ ... وَلَيْسَ يُنْكِرُ عَرْفَ الحبِّ عِرْفَانِيْ[1]
وَفِيْ المُعَنّى لأَرْبَابِ الهَوَى أَرَبٌ ... لَمْ يَبْلُغُوْهُ بشمْعُونٍ وَشَمْعَانِ
فَالقَسُّ لَوْ كَانَ قُسّاً فِيْ فَصَاحَتِهِ ... لَمَا انْتَصَرْتُ عَلَى غَيٍّ بِنَصْرَانِيْ
مَالِيْ وَلِلْجَاثِلِيْقِ الشَّيْخِ مُتَّزِراً ... بِالصُّوْفِ يُزْرِيْ عَلَى دِيْنِيْ وَإِيْمَانِيْ
فَابْنُ البُحَيْرِيِّ لَمّا إِن طَغَى وَبَغَى ... قَالَ: اعْذِرُوْنِيَ فَالرَّبَّانُ رَبَّانِيْ
/ ٢١٣أ/ سَاءَ اعْتِقَاداً فَنَاجَتْهُ عَقِيْدَتُهُ ... هَذَا هُوَ العَيْشُ إِلاَّ أَنَّهُ فَانِيْ
هَذَا إِلَى مَالِكٍ مَالَتْ جَوَارِحُهُ ... وَنَحْنُ مِلْنَا إِلَى رَوْضٍ وَرُضْوَانِ
أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَعْفُو بِرَحْمَتِهِ ... وَلَمْ يَكِلْنِيْ إِلَى ضَعْفِيْ وَنُقْصَانِيْ
فَلَسْتُ أُنْكِرُ جُرْمِيْ وَهْوَ يَعْرِفُهُ ... وَلاَ أُصِرُّ عَلَى إِصْرِيْ وَعُدْوَانِيْ
وَلاَ أَقُوْلُ وَعُمْرِيْ بِلِّ عَامِرَهُ: ... (عَرِّجْ بِدَيْرِ حَنِيْنَا أَيُّهَا الجَانِيْ)[2]

[٥٤٨]

عُمرُ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرٍ، أبو حفصٍ القفصيُّ، المعروفُ بابنِ التِبّسّيِ.

وتِبسّ مدينةٌ من مدنِ أفريقيّة[3].

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب ـ أيده الله تعالى ـ قال: كان شيخًا حسنا دمت الأخلاق، طيب المحاضرة، اقام عندنا بحلب سنين عدّة. وكان يختلف إليها بعد ذلك.

وروى لنا شيئًا من شعر عبد المنعم الجلياني عنه، وأنشدنا مقطعات من الشعر له ولغيره. وكان له معرفة بالحكمة والهندسة.

وأخبرني أنّه ولد فِيْ العشر الأول من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وخمسمائة،

---

(١) الزفن: الرقص.
(٢) ما بين القوسين صدر مطلع قصيدة البخاري.
(٣) في معجم البلدان: «تبسّة». انظر المعجم/ مادة (تبسة).

قال: وجدته كذلك بخط /٢١٣ب/ والدي، قال: وتوجه إلى ذبلاد الروم بعد العشرين والستمائة، فبلغني بعد ذلك انه توفي بها. وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَقَـائِلَـةٍ مَـالِـيْ أَرَاكَ مُغَيَّـرا ... أَمِـنْ فَـرْطِ وَجْـدٍ صَـارَ لَـوْنُـكَ أَصْفَـرَا
فَقُلْـتُ كلينِـي يَـا هُنَيْـدَةُ وَاعْلَمِـيْ ... فَلَـوْ أَنَّ مَـا بِـيْ بِـالجَـلاَمِـدِ أَثَّـرَا
فَقَـالَـتْ: رَعَـاكَ اللَّـهُ هَـلْ أَنْـتَ مُخْبِـرٌ ... بِمَـا هُـوَ أَوْ مَـا كَـانَ قِـدْمًـا وَمَـا جَـرَى
لَعَـلَّ بِـرَأْيِ يُحْـدِثُ اللَّـهُ رَاحَـةً ... فَـإِنَّ الَّـذِيْ أُبْلَـى يُفَـرِّجُ مَـا تَـرَى
فَقُلْـتُ لَهَـا: صَـرْفُ الـزَّمَـانِ وَجَـوْرُهُ ... أَحَـالَ عَلَـى الأَحْـوَالِ حَـالِـيْ فَغَيَّـرَا
وَشَـتَّـتَ أَحْبَـابِـيْ وَأَذْهَـبَ ثَـرْوَتِـيْ ... فَصِـرْتُ فَقِيْـراً بَعْـدَ مَـا كُنْـتُ مُـوْسِـرَا
تَنَـاءَتْ دِيَـارِيْ وَاضْمَحَلَّـتْ أَحِبَّتِـيْ ... فَهَـذَا الَّـذِيْ أَهْـدَى لِجِسْمِـي التَّغَيُّـرَا
فَدَمْعِيْ سَفُوْحٌ وَالجَوَى حَلَّ فِيْ الحَشَا ... وَقَلْبِـيْ قَتِيْـلُ الحَـالَتَيْـنِ مُعَفَّـرَا
وَلاَ حَـاكِـمٌ يَقْضِـيْ فَيَحْكُـمُ بَيْنَنَـا ... وَلاَ مُسْعِـدٌ تُلْفِـيْ لِنَصْـرِيْ مُيَسَّـرَا
فَمَـنْ مَـانِعِـيْ مِـنْ ظُلْـمِ دَهْـرِيْ وَجَـوْرِهِ ... وَلَـمْ أَلْـقَ إِلاَّ مَـنْ إِذَا قَـالَ: قَصَّـرَا
وَقَـدْ حَـارَ وَهْمِـيْ مِـنْ عَظِيْـمِ بَلِيَّتِـيْ ... فَمَـا خِلْتِـيْ فِيْمَـا سَمِعْـتَ وَمَـا تَـرَى

[٥٤٩]

عمرُ بنُ أسعد بن عمّار /٢١٤أ/ بن سعد بن عمار بن عليِّ بن أبي العلاء بنَ أَبِي الفرَجِ بنِ هُذيلٍ الأميرُ أبو حفصَ ابنُ أبي المعالي المَوصلي.

من أبناء الأمراء وبيت الجاه والولاية والخدمة للملوك والسلاطين.

كانت ولادته فيما أخبرني به من لفظه ظهر يوم الأحد سادس جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة. سمع فِيْ حال صغره الحديث، وكتب خطًا رائقًا؛ وله معرفة حسنة بالتواريخ والسير وأيام الناس وأخبارهم، صاحب نظم حسن، ونثر لاباس به؛ وهو نعم الرجل دينًا وتواضعًا وفضلاً.

أنشدني لنفسه: [من الوافر]

إِذَا عَلِقَـتْ مِـنَ الـدِّيْـوَانِ كَفِّـيْ ... بِـأَسْبَـابِ العُبُـودَةِ وَالـوَلاَءِ
فَلَسْـتُ أَخَـافُ أَحْـدَاثَ اللَّيَـالِـيْ ... إِذَا أَصْبَحْـتُ مِنْـهُ بِـالفَنَـاءِ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من السريع]

هُنِّيْتَ بالخلْعَة يَا مَنْ لَهُ ... مَجْدٌ وَوَجْهُ يُخْجِلُ الشَّمْسَا
قَدْ فُقْتَ أَضْرَابَكَ فِيْ كُلِّ مَا ... تَأْتِيْهِ فِيْ المَصْبَحِ وَالْمَمْسَى

وأنشدني أيضًا قوله : [من البسيط]

يَا مَنْ لَهُ مُقْلَةٌ تُسْبَى العُقُوْلُ بِهَا ... رِفْقًا بِقَلْبٍ حَشَاهُ الوَجْدُ أَحْزَانَا
/ ٢١٤ب/ إِنْ كَانَ قَصْدُكَ قَتْلِيْ بِالصُّدُوْدِ فَقَدْ ... أَضْرَمْتَ فِيْ كَبِدِيْ بِالهَجْرِ نِيْرَانَا

وأنشدني أيضًا من شعره : [من الطويل]

فَأَنْتَ الَّذِيْ عَظَّمْتَ لِلدِّيْنِ أَمْرَهُ ... وَشَيَّدْتَهُ مَبْنًى وَنَوَّهْتَهُ قَدْرَا
سَمَوْتَ عُلُوًّا وَارْتِفَاعًا وَبَسْطَةً ... وَنِلْتَ المُنَى فِيْ كُلِّ حَادِثَةٍ قَطْرَا
حُسَامُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْ انتضى ... لِجَذِّ رِقَابِ الصِّيْدِ يَبْتُرُهَا بِتْرَا

وأنشدني لنفسه : [من السريع]

صُبِّحْتَ بِالإِقْبَالِ وَالنَّصْرِ ... يَا مَالِكَ الإِحْسَانِ وَالأَمْرِ
وَعِشْتَ مَا نَاحَتْ عَلَى أَيْكَةٍ ... قُمْرِيَّةٌ فِيْ غُرَّةِ الفَجْرِ

وأنشدني أيضًا قوله : [من الوافر]

مَثَلْتُ بِخِدْمَةِ المَلِكِ الهُمَامِ ... أَبِيْ الأَشْبَالِ وَاللَّيْثِ المُحَامِيْ
فَأُرْعِدَتِ الفَرَائِصُ مِنْهُ خَوْفًا ... وَآذَنَ مِنْهُ ظَهْرِيْ بِانْفِصَامِ
أُلَامُ عَلَى مَهَابَةِ لَيْثِ بِيْدٍ ... عِدَاهُ [] بِالعَضْبِ الحُسَامِ
مَلِيْكٌ يُكْسِبُ الضِّرْغَامَ بَأْسًا ... وَإِقْدَامًا عَلَى الجَيْشِ اللُّهَامِ
مَلِيْكٌ شَأْنُهُ قَمْعُ الأَعَادِيْ ... وَبَذْلُ نَدًى كُمُنْهَلِّ الغَمَامِ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الوافر]

/ ٢١٥أ/ أَلَا يَا أَيُّهَا المَوْلَى الهُمَامُ ... وَيَا مَلِكًا أَيَادِيْهِ حُسَامُ
شَأَوْتَ مُلُوْكَ أَهْلِ الأَرْضِ طُرًّا ... وَفُتَّ العَالَمِيْنَ فَمَا تُرَامُ
إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ وَأَنْتَ فِيْنَا ... سَقَانَا جُوْدُ كَفِّكَ وَالسَّلَامُ
إِذَا رَضِيَ الكِرَامُ عَلَيَّ مِنْهُمْ ... فَمَا آسَى إِذَا سَخِطَ اللِّئَامُ

ومن كلامه المنثور ما كتبه إلى بعض الولاة فيْ معنى أملاك له أخذت منه: «شابت ذوائب الأمل فيْ الوعود الكريمة، واتسع خرق الفاقة، وتضاءل الصبر واشتدّت فيه الحاجة، والإلحاح فيْ السؤال، يُؤدي إلى الملال، والإمهال، يؤذن بالإهمال».

[٥٥٠]

عمرُ بنُ عليِّ بن مُحمّد بن الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرةَ، أبو الفضَل بن أبي الحسنِ الشيبانيُّ.

وقد تقدم نسبه مستقصىً عند ذكر ابن عمه أحمد بن ظفر[1].

أخبرني أنّه ولد تقديراً سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بدمشق، وهو من بيت الوزارة والرئاسة. كان فيْ خدمة / ٢١٥ب/ الملك المسعود مودود بن محمود بن محمد ـ صاحب آمد ـ وكاتب أسراره؛ فلما أخذ الملك الأشرف موسى آمد وملكها خرج الأمير أبو الفضل متوجهًا إلى مدينة إربل سنة ثلاثين وستمائة ليخدم سُلطانها الملك المعظم كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه.

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَلامٌ عَلَى مَنْ لَيْس لِيْ منْهُمُ بُدُّ ... وَإنْ هَجَرُوا عَنْ غَيْر جُرْمٍ وَإنْ صَدُّوا
سَلامٌ كَأنْفَاس الرِّيَاض تَأَرَّجَتْ ... سُحَيْراً وَفيْ أرْجَائهَا البَانُ وَالرَّنْدُ
أيَا سَاكنيْ الزَّوْرَاء هَلْ بَعْدُ بُعْدُنَا ... تَدَان فَفيْ الأحْشَاء منْ بَيْنكُمْ وَقَدُ
تَنَاسَيْتُمُونيْ وَاضْمَحَلَّتْ مَوَدَّتيْ ... لَدَيْكُمْ وَقُلْتُمْ غَالَهُ البَيْنُ وَالبُعْدُ
وَمَا عنْدُكُم أنِّيْ إذَا هَبَّت الصَّبَا ... عَرَاقيَّةً منْ أرْضكُمْ هَزَّنيْ الوَجْدُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

مَنْ مُبْلغُ الوَاشيْنَ لا نَالُوا المُنَى ... عَنِّيْ إلَيْه صَادقَ الأعْذَار
وَاللَّه مَا رَقَدَتْ جُفُوْنيْ بَعْدَهَا ... إلَّا لرَقْبَة طَيْفهَا الزَّوَّار
وَلَمَا خَزَنْتُ الدَّمْعَ يَوْمَ وَدَاعهَا ... إلَّا لحفْظ وَدَائع الأسْرَار

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٦٦.

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى الصاحب / ٢١٦أ/ شرف الدين أبي البركات المستوفي:

[من البسيط]

إنِّي أُعُدُّ انْقطَاعِي عَنْ مَقَرِّكُمُ ... كيْمَا أُحَقِّقُهُ من أعْظَمِ الحُوْبِ
فَإنْ تَجَاوَزْتُمَ عَنِّي فَحِلْمُكُمُ ... عَنْ كُلِّ صَاحِبِ جُرْمٍ غَيْرَ مَحْجُوْبَ
وَلِيْ رَسَائِلُ حَمْدٍ أسْتَعِيْنُ بِهَا ... مُسْتَوْهِبَ المِسْكِ منْهَا نَفْحَةَ الطِّيْبِ
زَهَتْ بِكُمْ إِرْبِلُ الغَرَّاءُ وَافْتَخَرَتْ ... لَمَّا غَدَتْ سَلَبَ الغُرِّ المَنَاحِيْبِ
كَذَا المُبَارَكُ أنَّى حَلَّ فِيْ بَلَدٍ ... كَسَاهُ بالفَخْرِ فَضْفَاضَ الجَلاَبِيْبِ
وَافَى الصِّيَامُ فَلاَ زَالَتْ مَيَامِنُهُ ... تُنِيْلُهُ كُلَّ مَأْمُوْلٍ وَمَطْلُوْبِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَمِنْ عَجَبٍ أنِّي أرَى ذَا حُشَاشَةٍ ... بِوَجْهٍ لَئِيْمٍ مِنْ دُجَى البُخْلِ كَالِحِ
يُؤَمِّلُ أنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِصَالِحٍ ... وَهَيْهَاتَ أنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِصَالِحِ

وَأنْشَدَنِيْ أيضًا قوله: [من الخفيف]

لا يَغُرَّنَّكُمْ تَضَاعُفُ بِشْرِيْ ... عِنْدَ لُقْيَاكُمُ وَفَرْطُ ابْتِسَامِيْ
إنَّ لِلسَّيْفِ حِيْنَ يُشْهَرُ لِلضَّرْبِ بُرُوْقًا فِيْهِنَّ وَمْضُ الحِمَامِ

وأنشدني قوله فِيْ إنسان أتلف له بغلة ثمينة، ثم أتبعها بضياع محفورة ثم هجره /٢١٦ب/ عقيب ذلك، وتجنّى عليه حتى أنه كاد أن لا يكلمه: [من السريع]

إنِّي وَإيَّاهُ حَدِيْثٌ غَدَا ... أُعْجُوْبَةً بَيْنَ الوَرَى مُثْلَهْ
كُنْتُ أُصَافِيْهِ وَأعْتَدُّهُ ... ذُخْرًا عَلَى الأيَّامِ مَا مِثْلَهْ
مَا بَالُهُ يَجْتَازُ بِيْ مُعْرِضًا ... عَنِّي وَيَثْنِي عَامِدًا نَعْلَهْ
كَأنَّنِي ضَيَّعْتُ مَحْفُوْرَةً ... مِنْهُ وَأتْلَفْتُ لَهُ بَغْلَهْ

وأنشدني لنفسه، وكان مقيمًا بخلاط، والخوارزمي يُحاصرها فِيْ النوبة الأولى؛ وكتبها إلى الأمير أسد الدين أبي العباس أحمد بن عبد اللّه بن عيسى المهراني الكردي وهو أسير فِيْ يده. وكانت بينهما صحبة ومحبّة تتجاوز حدّ الوصف:ـ [من الكامل]

أأُبَثُّكَ الأشْوَاقَ أمْ أشْكُو الَّذِيْ ... أنَا فِيْهِ مِنْ حَذَرٍ وَمِنْ وَسْوَاسِ
هَيْهَاتَ لاَ إحْدَاهُمَا أنَا قَادِرٌ ... أنِّيْ أعَبِّرُ عَنْهُ فِيْ قِرْطَاسِ

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الكَلَامِ عَجَائِبًا ... زَادَتْ عَلَى عَدِّيْ وَحَدِّ قِيَاسِيْ
وَتَعَرَّضَ الأَعْدَاءُ بِيْ لَمَّا رَأَوا ... بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ ضَجَّةَ الحُرَّاسِ
/ ٢١٧أ/ أَوَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِيْ الخِلُّ الَّذِيْ ... يَتْلُو مَحَاسِنَكُمْ مَعَ الأَنْفَاسِ
وَإِذَا اعْتَرَى أَمْرٌ وَفَاجَأَ فَادِحُ ... يَوْمًا يَجُوْدُ بِرُوْجِهِ وَيُوَاسِيْ
وَلَئِنْ أَتَاحَ اللَّهُ عَوْدَكَ سَالِمًا ... وَأَجَابَ فِيْكَ الدَّهْرُ بَعْدَ شِمَاسِ
فَجَمِيْعُ مَا لَاقَيْتُ مُغْتَفَرٌ لَهُ ... إِلَّا فِرَاقُكَ يَا أَبَا العَبَّاسِ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ حَقَّقْتَ المَكَارِمَ فِيْ امْرِىءٍ ... وَأَيْقَنْتَ أَنَّ المَجْدَ تَحْتَ رِدَائِهِ
فَزُرْهُ وَلَا تَخْشَى المَلَالَ فَإِنَّهُ ... يَرَى لَكَ حَقًّا فِيْ لُزُوْمِ فِنَائِهِ

[٥٥١]

عُمرُ بنُ محمود بن أبي عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ أبي عليٍّ بنِ محمودِ بنِ الربيعِ، أبو حفصٍ الإربليُّ.

يُعرف عند أهل بلده بابن الموازينيِّ.

شاب أزرق العينين أشقر، ذو خاطر مؤات فِيْ الشعر المتزن، وفطنة حسنة فِيْ إنشائه؛ استظهر القرآن الكريم، وأخذ من العربية ما يعصمه من اللحن. ومال إلى حفظ الأشعار. وهو سريع الحفظ، ينشد البيتين والثلاثة مرّة واحدة فيحفظها فِيْ الوقت ولم ينسها.

/ ٢١٧ب/ وكان مولده سنة ثلاث وستمائة بإربل، وبها توفي فِيْ المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

أنشدني من شعره، يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمة الله تعالى ـ: [من الخفيف]

هَلْ إِلَى سَالِفِ الوِصَالِ وُصُوْلُ ... أَمْ بِقُرْبِ الحَبِيْبِ يَشْفَى الغَلِيْلُ
بَعُدَتْ شُقَّةُ الوِصَالِ عَلَى المُشْتَاقِ فَالجِسْمُ مِنْهُ مُضْنًى عَلِيْلُ
حَرَّمَ الغُمْضَ جَفْنُهُ فَقَصِيْرُ اللَّيْلِ فِيْ جَنْبِ مَا يُلَاقِيْ طَوِيْلُ

فِـيْ هَـوَى أَهْيَـفِ القَـوَامِ لَـهُ مِـنْ جَفْـنِ عَيْنَيْـهِ صَـارِمٌ مَسْلُـوْلُ
إِنْ تَبَـدَّى فَبَـدْرُ تَـمٍّ مُنِيْـرٌ أَوْ تَثَنَّـى فَغُصْـنُ بَـانٍ يَمِيْـلُ
هَـدَّ ظَهْـرِيْ ثِقْـلاً وَأَوْهَـى اصْطِبَـارِيْ مِنْـهُ رِدْفٌ وَافٍ وَخَصْـرٌ نَحِيْـلُ
كَحَـلَ الجَفْـنَ بِـالسُّهَـادِ وَصَـدَّ النَّـوْمَ عَـنْ مُقْلَتَـيَّ طَـرْفٌ كَحِيْـلُ
يَـا عَـذُوْلِـيْ فِـيْ حُـبِّ مَـنْ شَـرْحُ أَشْـوَاقِـيْ إِلَيْـهِ إِذَا يُعَـدُّ يَطُـوْلُ
لاَ تَلُمْنِـيْ فَمَسْمَـعُ الصَّـبِّ عَـنْ ثِقْـلِ اسْتِمَـاعِ المَـلاَمِ وَاهٍ كَلِيْـلُ
يَـا خَلِيْلِـيْ وَقَـلَّ فِـيْ الحُـبِّ أَنْ يُـوْجَـدَ لِلْعَـاشِـقِ المُعَنَّـى خَلِيْـلُ
كَـانَ ظَنِّـيْ أَنِّـيْ مَـدَى الـدَّهْـرِ لاَ أَسْلُـو وَعَـنْ عَهْـدِ حُبِّـهِ لاَ أَحُـوْلُ
عَلَّمَتْنِـيْ أَفْعَـالُـهُ كَيْـفَ أَسْلُـوْهُ وَمَـاذَا - إِذَا سُئِلْـتُ - أَقُـوْلُ
/ ٢١٨أ/ فَتَسَلَّيْـتُ وَاسْتَـرَحْـتُ مِـنَ التَّعْـذِيْـبِ فِـيْ الحُـبِّ وَاسْتَـرَاحَ العَـذُوْلُ
حَسْـبُ جِسْمِـي يُطِيْـقُ حَمْـلَ أَيَـادِيْ شَـرَفِ الـدِّيْـنِ فَهْـوَ عِـبءٌ ثَقِيْـلُ
أَنَـا مِـنْ نَـائِـلِ المُبَـارَكِ ذِيْ الإِنْعَـامِ فِـيْ رَوْضَـةِ النَّعِيْـمِ أَجُـوْلُ
لِـيَ مِـنْ صَـوْبِ رَاحَتَيْـهِ إِذَا أَجْـدَبَ رُبْعِـيْ سَحَـابُ جُـوْدٍ هَطُـوْلُ
ذُوْ مَحَيَّـاً طَلْـقٍ وَرُبْـعٍ رَحِيْـبٍ فِيْـهِ لِلْقَـاصِـدِ المُجِـدِّ مَقِيْـلُ
يُظْهِـرُ البِشْـرَ حِيْـنَ يَـأْتِـيْ يَـرُوْمُ النَّيْـلَ مِـنْ جُـوْدِ رَاحَتَيْـهِ النَّـزِيْـلُ
فَهْـوَ فِـيْ المَكْـرُمَـاتِ فَـرْدٌ وَفِـيْ دَفْـعِ الأَعَـادِيْ عَـنْ نَـازِلَيْـهِ قَبِيْـلُ
عَـمَّ إِحْسَـانُـهُ الأَنَـامَ فَـأَضْحَـى وَكَثِيْـرُ الثَّنَـاءِ فِيْـهِ قَلِيْـلُ
أَسْـرَعَ المُعْتَفُـوْنَ يَبْغُـوْنَ جَـدْوَاهُ وَتَـأْمِيْلُهُـمْ لَـدَيْـهِ دَلِيْـلُ
غَيْـرُ بِـدْعٍ يَـا إِبْـنَ مَـوْهُـوْبَ فِـيْ رُبْـعٍ مَعَـالِيْـكَ نُـزِّلَ التَّنْـزِيْـلُ
يَـا وَزِيْـراً أَشْبَـاهُـهُ وَعَطَـايَـاهُ قَلِيْـلٌ هَـذَا وَهَـذَا جَـزِيْـلُ
لَحِمَـى رُبْعِـهِ حَقِيْـقٌ بِـأَنْ تُطْـوَى إِلَيْـهِ صَحَـارِصٌ وَسُهُـوْلُ
هَـزَّنَـا عَنْـدَ مَـدْحِـهِ طَـرَبٌ حَتَّـى كَـأَنَّ المَـدِيْـحَ فِيْـهِ شَمُـوْلُ
فَـلإِنْشَـادِهِ نَمِيْـلُ كَـأَنَّ الغُصْـنَ هَبَّـتْ لَـهُ صَبَـاً وَقَبُـوْلُ
فَلْيَعِـشْ مَـا أَحَـبَّ فِـيْ خَفْـضِ عَيْـشٍ فَـأَمَـانِيُّنَـا إِلَيْـهِ تَـؤُوْلُ

/ ٢١٨ب/ وأنشدني لنفسه أيضًا يمدحه: [من الخفيف]

قُـمْ فَقَـدْ آذَنَ الـدُّجَـى بِـالـرَّوَاحِ وَدَعَـا بِـالفَـلاَحِ دَاعِـيْ الفَـلاَحِ

وَتَـوَلَّـتْ عَسَـاكِـرُ اللَّيْـلِ وَاسْتَـوْلَـتْ عَلَـى هَـزْمِهَـا جُيُـوْشُ الصَّبَـاحِ
وَاحْبُنَـا مِـنْ رُضَـابٍ فِيْـكَ بِخَمْـرٍ مَـا عَلَيْنَـا فِـيْ شُـرْبِهَـا مِـنْ جُنَـاحِ
فَـوْقَ وَرْدٍ مِـنْ وَجْنَتَيْـكَ وَآسٍ مِـنْ عِـذَارَيْـكَ نُـزْهَـةُ الأَرْوَاحِ
وَاسْقِنِيْهَـا أَوَّلاً فَصَهْبَـاءُ كَـرْمٍ خَنْـدَرِيسًـا تَـدْعُـو إِلَـى الأَقْـدَاحِ
قَـرَعَتْهَـا يَـدُ المِـزَاجِ وَكَـانَـتْ لَـمْ تُـدَلَّـسْ مِـنْ قَبْـلُ ذَاكَ بِـرَاحِ
بَـرَزَتْ فِـيْ الـدُّجَـى فَعَـادَ نَهَـاراً فَغُنِيْنَـا بِهَـا عَـنِ المِصْبَـاحِ
يَـا نَـدِيْمَـيْ قُـمْ نَشْرَبِ الرَّاحَ صِرْفًا فَكَـذَا شُـرْبُهَـا بِطِيْـبِ افْتِضَـاحِ
فِـيْ رِيَـاضٍ يُهْـدِيَ إِلَيْـكَ أَرِيْـجَ المِسْـكِ مِنْهَـا مَنْثُـوْرُهَـا وَالأُقَـاحِ
يَتَغَنَّـى الحَمَـامُ فِيْهَـا بِـأَلْحَـانٍ تُسَـرِّيْ الهُمُـوْمَ عُجْـمٍ فِصَـاحِ
لاَ تَـرَانِـيْ إِلاَّ إِلَيْهَـا مَـدَى الـدَّهْـرِ عَـدوى الَّـذِيْ . . . .
أَيْـنَ قَلْـبُ الخَلِـيِّ مِمَّـا كَـرِهْتُـهُ أَسْهَـمُ الأَعْيُـنِ المَـرَاضِ الصِّحَـاحِ
فَـاغْتَنِـمْ لَـذَّةَ الـزَّمَـانِ وَحَـاذِرْ أَنْ تُـرَى يَـا أَخَـا الخَـلاَعَـةِ صَـاحِيْ
لاَ تَخَـفْ فَـاقَـةً وَقَـدْ بِـتَّ تَـرْجُـو شَـرَفَ الـدِّيْـنِ ذَا النَّـدَى وَالسَّمَـاحِ
/٢١٩أ/ أَرْيَحِيًّـا مَـا فِـيْ يَـدَيْـهِ مُبَـاحٌ وَحِمَـى العِـرْضِ مِنْـهُ غَيْـرُ مُبَـاحِ
حَجَبَتْـهُ عَـنْ أَنْ يُنَـالَ بِسُـوْءِ القَـوْلِ سُمْـرُ القَنَـا وَبِيْـضُ الصِّفَـاحِ
يَـا أَجَـلَّ الأَنَـامِ قَـدْراً وَأَذْكَـى النَّـاسِ نَشْـراً وَمَـنْ لَـدَيْـهِ نَجَـاحِيْ
حَمِـدَ السَّـائِـرُوْنَ نَحْـوَكَ يَـرْجُـوْنَـكَ سَيْـرَ الظَّـلاَمِ عِنْـدَ الصَّبَـاحِ
بَـاتَ كَـفُّ الإِعْطَـاءِ مِنْـكَ لَمَـا خَطَّتْـهُ فِـيْ الجُـوْدِ كَـفُّ غَيْـرِكَ مَـاحِيْ
فَـإِلَـى وَجْهِـكَ البَهِـيِّ اشْتِيَـاقِـيْ وَإِلَـى جُـوْدِ رَاحَتَيْـكَ التِيَـاحِيْ
لَـكَ ذَلَّ الـوَرَى فَلَيْـسَ لِمَـنْ بِـتَّ تَـرُوْمُ انْقِيَـادَهُ مِـنْ جِمَـاحِ
وَاسْتَقَـادَتْ لَـكَ المَنُـوْنُ . . . . . .
فَـأَبِـقَ فَـالعَـامِلُـوْنَ مَـا لَـمْ تَكُـنْ فِيْهِـمْ جَمِيْعًـا أَوْلُـو أَيَـادٍ شِحَـاحِ

وأنشدني لنفسه يصف فصّ النرد: [من المنسرح]

وَذِيْ جِهَـاتٍ سِـتٍّ لَـهُ جَسَـدٌ . . . . الجِسْـمِ أَمْـرُهُ وَجَبَـا
تَجُـوْرُ فِـيْ حُكْمِـهِ فَتَبْـذُلُ فِـيْ الطَّـوْعِ لَـدَيْـهِ اللُّجَيْـنَ وَالـذَّهَبَـا
كَـأَنَّـهُ الـدَّهْـرُ فِـيْ تَصَـرُّفِـهِ مَتَـى حَبَـانَـا اسْتَـرَدَّ مَـا وَهَبَـا

وأنشدني قوله فيه أيضًا: [من الطويل]

وَعَاجِيٍّ جِسْمٍ نَقَّطَ المِسْكُ جِسْمَهُ ... كَصُبْحٍ عَلَيْهِ للدُّجُنَّةِ آثَارُ

/٢١٩ب/ مُسَدَّسِ شَكْلٍ فِيْهِ ضُرٌّ وَرَاحَةٌ ... تُصَرِّفُهُ فِينَا . . . . أَقْدَارُ

فَلاَ تَتَعَدَّى مَا يَقُوْلُ وَإِنْ جَنَى ... عَلَيْنَا وَعُقْبَى مَا نُسَرُّ بِهِ النَّارِ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه: [من مجزوء الكامل]

جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَرُوْمٍ ذَا عَلَى هَذَا يَصُوْلُ

يَتَجَاوَلاَنِ وَلاَ يُطَلُّ دَمٌ وَغَيْرُهُمُ القَتِيْلُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض أصدقائه: [من البسيط]

أَبْلِغْ مُحَمَّدَ عَنِّيْ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ ... قَضِيَّةً تُقْلِقُ الأَحْشَاءَ مُشْتَهِرَهْ

أَشْكُوْ إِلَيْكَ رَعَاكَ اللَّهُ حَادِثَةً ... يَشِبُّ مِنْهَا لَظًى فِيْ النَّفْسِ مُسْتَعِرَهْ

مَا بَالُ عُثْمَانَ يَنْهَى عَامِداً عُمَراً ... أَنْ يَسْتَظِلَّ وَتَحْنُو فَوْقَهُ الشَّجَرَهْ

يَسْطُوْ عَلَيْهِ وَيَنْهَاهُ وَيَزْجُرُهُ ... كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ العَشَرَهْ

وقال أيضًا وأنشدنيه لنفسه: [من الكامل]

لَمْ يَفْضُلِ القُدَمَاءُ فِيْمَا أَلَّفُوا ... إِلاَّ مُؤَلِّفُ دُرَّةِ التَّقْصَارِ

مَا شِئْتَ مِنْ مَعْنًى بَدِيْعٍ رَائِقٍ ... فِيْهَا وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ الأَشْعَارِ

فَكَأَنَّنِيْ لَمَّا أُطَالِعُ . . . . مِنْهَا أُشَاهِدُ سَائِرَ الأَمْصَارِ

/١٢٢٠أ/ وَلَئِنْ تَقَدَّمَهُ أُنَاسٌ قَبْلَهُ ... وَتَفَطَّنُوا فِيْ ذَلِكَ المِضْمَارِ

فَلَهُ الفَضِيْلَةُ حَيْثُ جَاءَ بِمَائِهِ ... لَمْ يَشْعُرُوا مِنْ صِحَّةِ الآثَارِ

لَوْلاَ اللَّجَيْنُ وَمَا يُسَاوِيْ لَمْ يَبِنْ ... لِلنَّاظِرِيْنَ فَضِيْلَةُ الدِّيْنَارِ

[٥٥٢]

عُمرُ بنُ إبراهيمَ بن مسعودِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ، أبو حفصٍ الإربليُّ، ينعت بالخَال.

وهو من بيت الشيخ الذين كانوا رؤساء إربل ومشايخها، وإليهم الرئاسة بإربل.

وأبو حفص هذا؛ كانت ولادته تقديراً فِيْ سنة . . .[1] وتسعين وخمسمائة. يخدم جنديًا للأمراء، وله طبع فِيْ قرض الشعر، يقيم وزن البيت بذوق حسن ويقع . . . فيجيد رصفها إلاَّ أنه لم يعرف شيئًا من العربية، وإذا أنشد يلحن فِيْ إنشاده وربما اتى فِيْ شعره بلحن لكونه ما اشتغل بالأدب. وله أشعار تستطاب؛ لأنَّه يضمنها شرح حاله فتأتي مطبوعة خفيفة من غير تكلف. وهو الآن فِيْ خدمة الأمير ركن الدين أبي شجاع بن قرطايا الإربلي.

/ ٢٢٠ب/ أنشدني لنفسه، وكان فِيْ خدمة ركن الدين بن قرطايا ويشكو إليه من غلاء السعر وتعذر النفقة: [من الخفيف]

إنَّ بَرْقًا بَدَا مِنَ الأَبْرَقَيْنِ ... هَاجَ وَجْدِيْ شَوْقًا وَأَسْهَرَ عَيْنِيْ
وَدَعَانِيْ إِلَى الشَّامِ وَعَيْشٍ ... مَرَّ رَغْداً بِالدَّوْحِ وَالجَبَلَيْنِ
وَفَتَاةٍ بِسَفْحِ عرشين إنْ لاَحَتْ تَرَاهَا أُبْهَى مِنَ القَمَرَيْنِ
جَعَلَتْنِيْ بِقَصْرِ عِيْسَى مَشُوْقًا ... طُوْلَ لَيْلِيْ أُرَاقِبُ الفَرْقَدَيْنِ
قَدْ كَوَانِيْ حَرُّ العِرَاقِ وَمَالِيْ ... جَلَدٌ ثَابِتٌ عَلَى حَرَّيْنِ
أَيْنَ عَيْشٌ لَنَا رَقِيْقُ الحَوَاشِيْ ... بِمَغَانِيْ قُوَيْقَ وَالدَّارَيْنِ
حَبَّذَا بِالشَّآمِ آبٌ وَتَمُّوْزُ وَبَرْدُ النَّسِيْمِ فِيْ تَشْرِيْنِ
يَا مَلِيْكِيْ اسْمَعْ شِكَايَةَ عَبْدٍ ... مِنْ بَنِيْ الشَّيْخِ مُعْلِمِ الطَّرَفَيْنِ
مَالَهُ مُلْتَجَأً سِوَى بَابِكَ المَحْرُوْسِ فِيْ المَشْرِقَيْنِ وَالمَغْرِبَيْنِ
نَهَبَتْهُ الخَيْلُ العِتَاقُ وَأَفْنَتْ ... مَا حَوَاهُ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَعَيْنِ
كُلَّ يَوْمٍ لَهُمْ وَلِلْبَيْتِ يَا مَوْلاَيَ قُوْتٌ يَزِيْدُ عَنْ دَانَقَيْنِ
وَيَزِيْدُ الغُلاَمَ مِنِّيْ إِذَا سَامَحَ نَقْداً فِيْ الشَّهْرِ دِيْنَارَيْنِ
/ ٢٢١أ/ وَكِرَا الدَّارِ مَعْ كِرَا الخَانِ وَالصَّابُوْنُ أَفْنَى مَالِيْ وَ . . . .
هَاتِ قُلْ لِيْ مِنْ أَيْنَ لِيْ كُلُّ ذَاكَ المَالِ أَصَادِفُ مَطْلَباً مِن لحين
وَلَئِنْ دَامَ ذَا عَلَيَّ تَرَانِيْ ... رَاجِلاً قَدْ قَطَعْتُ رَأْسَ العَيْنِ
أَنْتَ ذُخْرِيْ فِيْ النَّائِبَاتِ وَعَوْنِيْ ... فِيْ المُلِمَّاتِ وَاعْتِمَادِيْ وَزَيْنِيْ

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

جَعَلَ اللَّهُ نَجْمَ سُوْرِكَ مَحْفُوفاً بِعِزٍّ يَسِيْرُ فِيْ الخَافِقَيْنِ

وأنشدني لنفسه[١]، وقد نزل بقرية تعرف بأم عبيدة من أعمال واسط، وهي التي فيها بيت الرفاعي مشايخ هذه القرية يخاطب شيخها الزاهد أحمد الرفاعي:

[من الكامل]

يَا شَيْخَ أَحْمَدَ إِنَّنِيْ مُتَمَسِّكٌ ... بِكُمُ وَأَنْتُمْ فِيْ البَرِيَّةِ سَادَتِيْ
مَا جِئْتُ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَيْكُمُ ... إِلَّا لأَحْظَى فِيْ غَدٍ بِالجَنَّةِ
وَأَطُوْفُ مِنْ حَوْلِ الضَّرِيْحِ تَطَوُّعاً ... وَأُعْفِرُ أَطْرَافَ الرِّوَاقِ بِوَجْنَتِيْ
تَاللَّهِ لَوْلاَ صِبْيَةٌ خَلَّفْتُهُمْ ... بِالشَّامِ يَبْكُوْنَ الغَدَاةَ لِغَيْبَتِيْ
/ ٢٢١ب/ جَاوَرْتُ أُمَّ عُبَيْدَةَ وَسَكَنْتُهَا ... فَلَعَلَّ فِيْهَا أَنْ تَكُوْنَ مَنِيَّتِيْ
مَا كُنْتُ أَخْشَى مِنْ زَفِيْرِ جَهَنَّمٍ ... وَبَنُو الرِّفَاعِيِّ فِيْ القِيَامَةِ عُدَّتِيْ

وأنشدني لنفسه، وقد نزل بالهرث ـ من أعمال واسط ـ وكان فِيْ خدمة الأمير ركن الدين أبي شجاع ـ حفظه اللّه ـ كتب إليه يشكو من البراغيث: ـ [من الكامل]

أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ البَرَاغِيْثِ الَّتِي ... بِالهِرْثِ قَدْ أَكَلَتْ جَمِيْعَ جَوَارِحِيْ
فَكَأَنَّهُمْ فُقَرَاءُ أُمِّ عُبَيْدَةٍ ... يَتَرَاقَصُوْنَ عَلَى الفِرَاشِ بِطَائِحِي

وأم عبيدة مجاورة الهُرْث[٢] وبها بيت الرفاعي المشايخ، وبها الفقراء ومذهبهم الرقص إلى عالي.

وأنشدني أيضًا لنفسه، وقد فارق الأمير ركن الدين من حلب ونزل دمشق لسبب جرى بينه وبين عمّه داود بن مسعود: ـ [من المنسرح]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ يَدُهُ ... تُعْرَفُ بِالسَّمْهَرِيِّ وَالجُوْدِ
/ ٢٢٢أ/ غُلاَمُكَ الخَالُ لَمْ يَدَعْ حَلَبًا ... إِلَّا لِخَوْفٍ مِنْ خُبْثِ دَاوُدَ
دَاوُدُ مَا بَيْنَ . . . . نَكَدٌ ... يَرْمِي خِصَامًا وَبَيْنَ عُنْقُوْدِ
لاَ تَعْجَبُوا إِنْ أَذَاعَ سِرَّكُمُ ... نَقْلُ حَدِيْثٍ وَابْنُ مَسْعُوْدِ

(١) شطبت في الأصل العبارة: «وكان يومئذٍ نائبًا للأمير ركن الدين ـ حفظه الله ـ بجبل السماق في قرية له من أعمال حلب».

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الهرث).

وأنشدني لنفسه، وكان يخدم باربل لمالكها مظفر الدين، فعوّق نواب الديوان حامكيته. فكتب إلى المستوفي أبي البركات يلتمس منه استخلاصها: [من الكامل]

مَوْلايَ يَا شَرَفَ الأَنَامِ وَمَنْ لَهُ ... كَفٌّ تَنُوبُ عَنِ السَّحَابِ إِذَا وَنَى
أَنْتَ الَّذِيْ مَا رَامَ جُوْدَكَ آمِلٌ ... إِلاَّ انْثَنَى عَجِلاً وَقَدْ نَالَ المُنَى
مَالِيْ أَرَى الأَجْنَادَ مِنْ دِيْوَانِكُمْ ... أَخَذُوا جَمِيْعَ رِقَاعِهِمْ إِلاَّ أَنَا

وأنشدني لنفسه: ـ [من الخفيف]

كُفَّ عَنِّيْ فَمَا عَلَيْكَ ضَمَانِيْ ... خَلِّ شَأْنَ الدُّمُوْعِ تَجْرِيْ وَشَانِيْ
فَلَقَدْ شَاقَنِيْ إِلَى الشَّامِ بَرْقٌ ... أَيْنَ أَرْضُ الشَّآمِ مِنْ جَابَانِ
مُسْتَهَامٌ فِيْ هُرْتِ جَابَانَ يَشْتَاقُ إِلَى النَّيْرَبَيْنِ فَالْمَيْدَانِ
وَقُصُوْرٍ بِنَهْرِ بَانَاسَ وَالوَلْدَانُ فِيْهَا تَخَالُهَا كَالجِنَانِ
/ ٢٢٢ب/ كُلُّ حُلْوِ الدَّلاَلِ مُعْتَدِلِ القَامَةِ يَسْبِيْ بِطَرْفِهِ الفَتَّانِ
وَغِنَاءُ الأَطْيَارِ يُعْنِيْكَ فِيْهَا عَنْ سَمَاعِ النَّايَاتِ وَالعِيْدَانِ
حَبَّذَا، حَبَّذَا! لَيَالٍ تَقَضَّتْ ... بَيْنَهُمْ وَالشَّبَابُ فِيْ العُنْفُوَانِ
حَيْثُ عِقْدُ اللَّذَاتِ مِنْهُمْ نَظِيْمٌ . . . . شَمْلُ عَيْشَتِيْ فِيْ تَدَانِيْ
وَمُحَيَّا الزَّمَانِ طَلْقٌ وَأَيَّامُ التَّلاَقِيْ مِنَ النَّوَى فِيْ أَمَانِ
وَوُرُوْدُ الوِصَالِ عَذْبٌ وَأَغْصَانُ المَسَرَّاتِ دَانِيَاتُ المَجَانِيْ
غَدَرَ الدَّهْرُ فَافْتَرَقْنَا وَهَلْ يُنْكَرُ غَدْرٌ مِنْ حَادِثَاتِ الزَّمَانِ

وكان فيْ خدمة بعض أمراء إربل، فكتب إليه: [من الوافر]

أَيَا مَوْلاَيَ رُكْنَ الدِّيْنِ مِنْ لِيْ ... سِوَاكَ وَمَنْ بِغَيْرِكَ أَسْتَجِيْرُ
أَتَعْلَمُ أَنَّنِيْ فِيْ سُوْءِ حَالٍ ... وَقَدْ أَضْحَى يُمَاطِلُنِيْ الأَمِيْرُ
وَتُمْسِيْ الصَّافِنَاتُ مُضَمَّرَاتٍ ... فَلاَ تِبْنٌ لَهُنَّ وَلاَ شَعِيْرُ
لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ حَتَّى ... كَأَنِّيْ فِيْ بِلاَدِكُمُ أَسِيْرُ

وأنشدني لنفسه من أبيات: ـ [من البسيط]

وَاللَّهِ مَا غَرَّدَتْ فِيْ الأَيْكِ طَائِرَةٌ ... وَلاَ رَأَيْتُ غَرِيْبًا فَارَقَ الوَطَنَا
إِلاَّ وَقُلْتُ مِنَ الأَشْوَاقِ يَا سَكَنِيْ ... تُرَى تَعُوْدُ لَيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا

[٥٥٣]

/ ٢٢٣أ/ عُمر بن المظفر بن عبد الله بن المبارك بن عثمان المخزومي المعروف بالسيهبان[١].

وهو لقب لبعض أجداده.

[هو من قرية بُرْطُلَّة إحدى قرايا الموصل[٢]. كانت حرفته الحياكة، ثم صار له طبع فعمل منه قطعًا كثيرة، وعانى فن الطرب فصار مغنيًا يحضر السماعات . . . . . ؛ وربما أنشأ شعراً . . . . .][٣]: [من الكامل]

شَمْ بَارِقًا عُلْوِيَ نَجْدٍ يَخْفِقُ ... يَخْبُو وَطَوْراً بِالغَضَا يَتَأَلَّقُ

أَسْرَى وَقَدْ أَغْفَى الرَّبَابُ عَلَى الحِمَى ... وَالنَّجْمُ فِيْ أُفُقِ السَّمَاءِ مُعَلَّقُ

يَحْدُوْ سَحَابَات . . . . مِنْهُ العِهَادُ مَوَارِداً وَالأَبْرَقُ

أَمْسَى يَرُوْقُ لِشَائِمِيْهِ وَمِيْضُهُ ... وَيُرِيْقُ أَدْمُعَهُ الغَمَامُ وَيُهْرِقُ

شَرِقَتْ بِوَابِلِهِ الأَجَارِعُ غُصَّةً ... لَمَّا سَقَاهَا دَرُّهُ المُتَرَقْرِقُ

فَغَدَتْ بِهِ أَطْلَالُ رَامَةَ تُشْرِقُ ... وَالزَّهْرُ يَرْقُصُ وَالجِفَارُ يُصَفِّقُ

وَالرَّوْضُ يَبْسِمُ وَالنَّسِيْمُ مُعَنْبَرٌ ... فَكَأَنَّ مِسْكًا فِيْ رُبَاهَا يُسْحَقُ

أَوْسَاقِياً فَضَّتْ خَوَابِي حَنْتَمٍ يَدُهُ وَدَارَ بِهَا عَلَيَّ مُعَتَّقُ

فَتَمَلْتُ حَتَّى ظِلْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى ... بَانِ الحِمَى وَغَرِيْبِهِ أَتَشَوَّقُ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ أُمَيْمَةَ طَارِقُ ... وَقَدْ بَيَّنَتْ مِنْهُ المُنَى وَالحَقَائِقُ

أَتَى زَائِراً وَهْنًا عَلَى بُعْدِ دَارِهِ ... وَمَا صَدَّهُ طُوْلُ السُّرَى وَالعَوَائِقُ

/ ٢٢٣ب/ عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى وَأَمَامَهُ ... سُجُوْفُ ظَلامٍ مَانِعٍ وَسُرَادِقُ

سَرَى بِغَيَابَاتِ الكَرَى مُتَكَتِّمًا ... وَقَدْ هَجَعَ الوَاشُوْنَ وَاللَّيْلُ غَاسِقُ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٥١٦ نقلها عن القلائد، وفيه: «توفي بالموصل في شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة».

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (برطلى).

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

فَنَمَّتْ بِهِ جَرْسُ الحُلِيِّ عِيَادَه ... وَطِيْبُ رِدَاءٍ فَاعْتَرَتْهُ النَّوَاشِقُ
فَأَهْلاً بِهِ طَيْفٌ سَرَى بَعْدَ هَجْعَةٍ ... كَمَا لاَحَ فِيْ طَيِّ السَّحَابَةِ بَارِقُ

وأنشدني أيضًا من شعره[1]: [من الطويل]

تَعَرَّضَ وَهْنًا وَالرِّكَابُ هُجُوْدُ ... خَيَالٌ بِهِ عَهْدُ المَزَارِ بَعِيْدُ
سَرَى مِنْ زَرُوْدٍ بَعْدَ يَأْسٍ وَدُوْنَهُ ... مِنَ الأَرْضِ بِيْدٌ لِلْمَطِيِّ تَبِيْدُ
تَخَطَّى إِلَيَّ النَّائِبَاتِ فَلَيْتَهُ ... يُعِيْدُ لُبَانَاتِ الهَوَى وَيَعُوْدُ
وَلَيْتَ الدُّجَى يَمْتَدُّ طُولاً كَهَجْرِهِ ... وَلَمْ يَبْدُ لِلْصُّبْحِ المُنِيْرِ عَمُوْدُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي المُشْتَاقِ غَيْرُ حُشَاشَةٍ ... لِنَارِ هَوًى بَيْنَ الضُّلُوْعِ وُقُوْدُ
وَخَافَتُ أَنْفَاسٍ يُصَعِّدُهَا الأَسَى ... عَلَيْهَا عِظَامٌ نُحَّلٌ وَجُلُوْدُ
جَرَى دَمْعُهَا دَمْعًا وَغَاضَ كَلاَمُهَا ... فَلَيْسَ عَلَى هَذَا السَّقَامِ مَزِيْدُ
وَأَجْحَدُ أَنِّيْ بِالصَّبَابَةِ مُوْلَعٌ ... وَهَلْ نَافِعٌ لِلْعَاشِقِيْنَ جُحُوْدُ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَهَاجَ الهَوَى العُذْرِيَّ بَرْقٌ تَبَسَّمَا ... بَدَا كَغِرَارِ السَّيْفِ وَهْنًا عَلَى الحِمَى
سَرَى خَافِقًا وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سُتُوْرَهُ ... عَلَى مَا حَوَتْهُ الخَافِقَانِ مُخَيِّمَا
/ ١٢٢٤أ/ يُذَكِّرُنِيْ لَمْيَاءَ لَمْ أَنْسَ عَهْدَهَا ... عَلَى مَا خَلاَ مِنْ وَصْلِهَا وَتَصَرَّمَا
وَمَا شَعَفِيْ بِالبَرْقِ لَوْ لَمْ أَظُنُّهُ ... وَقَدْ رَاقَنِيْ ثَغْرٌ لِسُعْدَى تَوَهُّمَا
أَرِقْتُ لَهُ لَكِنْ أَرَقْتُ مَدَامِعًا ... تَجَرَّعْتُهَا مَاءً فَأَجْرَيْتُهَا دَمَا
وَبِتُّ أَوَدُّ الطَّيْفَ لَوْ بَاتَ زَائِرًا ... وَمَنْ لِيْ بِمَسْرَاهُ إِذَا الرَّكْبُ هَوَّمَا
وَمَنْ لِيْ بِجَرْعَاءِ العَقِيْقِ وَجَيْرَةٍ ... تَجَرَّعْتُ لَمَّا قَوَّضُوا العَيْشَ عَلْقَمَا
عَدِمْتُ وَقَدْ بَانُوا الكَرَى وَتَجَلُّدِيْ ... وَلاَ خَيْرَ فِيْ عَيْشٍ لِمَنْ كَانَ مُعْدِمَا

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في مجمع الآداب ٥/ ٥١٦.

[٥٥٤]

عُمرُ بنُ إسماعيلَ بن مسعود بن سعد بن سعيد بن أبي الكتائب بن أبي العشائرِ الفارقيُّ، الكاتبُ، الفقيهُ، الشافعيُّ، المُدَرِّسُ (١).

شاب اجتمعتُ به بدمشق بقلعتها المحروسة يوم الإثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة.

أخبرني أنه ولد فِيْ تاسع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وأنه حفظ القرآن الكريم فِيْ ستة أشهر وعمره ست سنين، وقرأ مذهبًا وخلافًا وأصولاً عَلَى عدة من المشايخ منهم: أَبو حفص عمر بن محمد الفرغاني، وأبي الحسن علي بن علي الآمدي. وتميَّز فيما قرأ عليهم.

/ ٢٢٤ب/ وشدا طرفًا من الأدب عَلَى أبي عبد الله محمد بن حيدر النحوي الموصلي.

وخدم جماعة من بني أيوب ملوك الشام. وكان مبدأ خدمته لتاج الملوك أبي المكارم إسحاق بن الملك العادل؛ ثم لأخيه الملك الأمجد تقي الدين عباس، وبعده لأخيه شهاب الدين غازي؛ ثم للملك الأشرف شاه أرمن، [وصحبه إلى مدينة دمشق

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٦ رقم ٣٠٧، وفيه: «توفي سنة تسع وثمانين وستمائة». تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٥ رقم ١٧٤. العبر ٥/ ٣٦٣. فوات الوفيات ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥. مرآة الجنان ٤/ ٢٠٨. طبقات السبكي ٨/ ٣٠٨. طبقات الأسنوي ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ رقم ٩٠٧. البداية والنهاية ١٣/ ٣١٨. تذكرة النبيه ١/ ١٣٢. عقود الجمان للزركشي ٢٣٩أ. تأريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٤. المنهل الصافي ٨/ ٢٧٨. السلوك ١/ ق٣/ ٧٥٩. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٤٣ ـ ٤٤ رقم ٤٨١. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥. بغية الوعاة ٢/ ٢١٦ رقم ١٨٢٧. الدارس ١/ ٣٥١. طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢. شذرات الذهب ٥/ ٤٠٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ ـ ٦٩٠) ص٣٧٦ ـ ٣٨١ رقم ٥٧٨. نهاية الأرب ٣١/ ١٧. تأريخ حوادث الزمان ١/ ٧ ـ ١٣ تحقيق التدمري. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٧ ـ ٣٧٨. طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير ٢/ ٩٢٦ ـ ٩٢٨ رقم ٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨. عيون التواريخ ٢٣/ ٤٨ ـ ٥١. عقد الجمان ٤١ ـ ٤٣. الدارس ١/ ٣٥١. هدية العارفين ١/ ٢٨٧. معجم المؤلفين ٧/ ٢٧٧. الأعلام ٥/ ١٩٩.

فِيْ سنة ست وعشرين وستمائة، ولم يزل فِيْ خدمته إلى أن توفي الملك الأشرف[١]، فاتصل بأخيه الملك الصالح أبي الفداء أسماعيل واستكتبه فِيْ ديوان إنشائه، وجعله مدرسًا فِيْ المدرسة الفلكية مضافًا إلى الكتابة. وهو أحد الكتاب المنشئين بدولته.

وأنشدني جملة من أشعاره، إلاَّ أنَّه إذا أنشد شيئًا منها يستغرق بالثناء عليها ويصفها ويعجب بها غاية الإعجاب، ويتعاطى أكثر مما عنده ويفرط فِيْ ذلك.

أنشدني لنفسه بدمشق المحروسة بقلعتها يوم الإثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة يقولها للأمير شمس الدين أبي الفضل لؤلؤ بن عبد الله، المقيم بمدينة حلب: [من الطويل]

حَكَيْتَ سَحَابَ البُحْتُرِيِّ مُعَرِّجًا ... عَلَى حَلَبٍ فَارْتَاحَتِ الرُّوْحُ وَالنَّفْسُ
فَشَاهَدْتُ بَحْراً لِلنَّدَى فِيْهِ لُؤْلُؤٌ ... وَعَايَنْتُ أُفْقًا لِلْهُدَى وَبِهِ . . . . .

/ ٢٢٥أ/ وأنشدني لنفسه أيضًا من قصيدة[٢]: [من البسيط]

خَوْدٌ تَجَمَّعَ فِيْهَا كُلُّ مُفْتَرِقٍ ... مِنَ المَعَانِيْ الَّتِيْ تَسْتَغْرِقُ الكَلِمَا[٣]
عَطَتْ غَزَالاً سَطَتْ لَيْثًا خَطَتْ غُصُنًا ... مَاجَتْ كَثِيْبًا رَنَتْ نَبْلاً بَدَتْ صَنَمَا
رَأَيْتُ شِعْرِيَ فِيْ الشِّعْرَى بِمَدْحَتِهِ ... لأَنَّ مَدْحَتَهُ عُلْوَى إِذَا نَظَمَا
أَضَاءَ شَمْسًا بَدَا بَدْراً عَلاَ فَلَكًا ... نَمَا هِلاَلاً سَمَا نَجْمًا هَمَى دِيَمَا

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَمُخْطَفَةٍ تَسْبِيْ العُقُولَ وَتَخْطَفُ العُيُوْنَ كَأَنَّ السِّحْرَ مِنْ جَفْنِهَا يُوحَى
خَطَتْ وَسَطَتْ ظَبْيًا وَلَيْثًا وَأَسْفَرَتْ ... صَبَاحًا وَفَاحَتْ عَنْبَراً وَبَدَتْ . . . .

وأنشدني أيضًا لنفسه وهما بيتان لا ثالث لهما[٤]: [من الكامل]

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) الأبيات في الوافي ٢٢/ ٤٣٣. والقصيدة في تأريخ الإسلام ص٣٧٨ قوامها ٢١ بيتًا. مع اختلاف باللفظ. بعضها في طبقات الفقهاء الشافعيين ١/ ٩٢٧ ـ ٩٢٨. عيون التواريخ ٢٣/ ٤٩. تذكرة النبيه ١/ ١٣٣. طبقات الأسنوي ٢/ ٢٨٦. تأريخ حوادث الزمان ١/ ٩.
(٣) البيتان في الوافي ٢٢/ ٤٣٢. الفوات ٢/ ٢٠٤.
(٤) سميّه: المسمى بإسمه، ووليه: الموالي له.

مِنْ غَرْسِ نعْمَتِه وَنَاظِمِ مَدْحِه بَيْنَ الوَرَى وَسَمِيِّه وَوَلِيِّه
يَشْكُو ظَمَاهُ إِلَى السَّحَابِ لَعَلَّهُ يَرْوِيْه مِنْ وَسْمِيِّه وَوَلِيِّه

وأنشدني أيضًا فيْ الملك الصالح عماد الدين إسماعيل: [من المديد]

إنَّ إسْمَاعِيْلَ بَحْرُ نَدًى وَغَمَامٌ هَاطِلٌ وَكَفَا
/ ٢٢٥ب/ صَالِحٍ فِيْ اسْمٍ وَفِيْ صِفَةٍ وَعِمَادٌ لِلْوَرَى وَكَفَى!

وأنشدني أيضًا لنفسه فيْ رجل اسمه عثمان، وقد رمدت عيناه، ثم شفيت وله ولد يدعى نور الدين وعمل ذلك إرتجالاً[1]: [من الكامل]

قَرَّتْ عُيُوْنُ النَّاظِرِيْنَ لأَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَى عُثْمَانَ ذِيْ النُّوْرَيْنِ
نُوْرٌ بِعَيْنٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَحْقِرُ الدُّنْيَا وَنُوْرٌ قُرَّةٌ لِلْعَيْنِ

(١) الوسمي: المطر أول الربيع، والولي: المطر الذي يأتي بعد الوسمي.

ذكر من اسمه عيسى

[٥٥٥]

عيسى بنُ سليمانَ بن عبد اللَّه بن عبد الملك بن عبد اللَّه بن محمد الرُّعَيْنيُّ الرُّنْديُّ، أبو مَحمَد، وقيل أبو مَوسَى، الأندلسيُّ[١].

من أهلِ مالقةَ.

كان من. . . . الحديث، وسمع منه كثيراً، وكتب بخطه. ولقي رجال أهل العلم والفضل، وأخذ عنهم وسار واجتهد وحصل بعد أن طاف قطعة من البلاد. ثم استقر مقامه بدمشق ثم كرَّ راجعًا إلى مالقة مدينته فلما وصلها بقي بها مدة يسيرة، ومات فِيْ سنة /٦٢٢٦أ/ ثلاثين وستمائة.

وكانت ولادته فِيْ شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، بقرية من قرى الأندلس يقال لها «بلمالة» من كورة بشقير. توغل فِيْ ديار مصر وأقام مدة ببلاد الشام، وطوف قطعة من البلاد الجزرية ثم عاد إلى وطنه فمات به.

وكان حافظًا للقرآن العظيم؛ شاعراً فاضلاً. وعمل كتابًا سماه «الحنين إلى الأوطان الغالب عَلَى النفس هواه والهوى سلطان» ونظم معشرات.

أنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي، ثم الدمشقي بها سنة أربعين وستمائة فِيْ المحرم، قال: أنشدنا الشيخ تاج الدين أبو محمد عيسى بن سليمان الرعيني لنفسه، وذكر بعض ما أتى به المصطفى

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٦٤٠ نقلها عن القلائد. وكان نصّها: «. . ذكره ابن الشعار وقال: دخل بلاد مصر والشام والجزيرة، وأقام بدمشق، وله كتاب الحنين إلى الأوطان، وكان مولده سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفي بمالقة سنة ثلاثين وستمائة». نفح الطيب ٢/ ٣٨٠. التكملة لابن الأبار رقم ١٩٢٩. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢ ـ ٢٤ رقم ١٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١١٦ ـ ١١٧ رقم ١١٤. صلة الصلة ٥١. الذيل والتكملة ٥/ ٤٩٥.

ـ صلى الله عليه ـ من الآيات : [من الطويل]

لَكَ الْحَمْدُ يَا اللَّهُ وَالشُّكْرُ دَائِبًا ... كَثِيراً عَلَى كُلِّ الَّذِيْ أَنْتَ فَاعِلُ
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ هَدَيْتَنِي ... لِنَظْمٍ بِهِ تَزْهُو لَعَمْرِيْ المَحَافِلُ
مَنَنْتَ بِنَظْمٍ فِيْ الحَبِيْبِ مُحَمَّدٍ ... فَمُنَّ بِتَرْحَالِيْ فَقَلْبِيَ رَاحِلُ
وَهَبْنِيَ أَصْحَاباً كِرَاماً أَعِفَّةً ... لَهُمْ قَدَمٌ فِيْ الجِدِّ وَالعَزْمِ طَائِلُ
/ ٢٢٦ب/ تَشُدَّ بِهِمْ أَزْرِيْ فَإِنِّيَ مُدْنَفٌ ... حَلِيْفُ اشْتِيَاقٍ لِلرَّسُوْلِ وَنَاحِلُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَزُوْرُ مُحَمَّداً ... أَمِ اغْتَالَ مَوْتٌ دُوْنَ ذَلِكَ حَائِلُ
لَعَمْرِيْ لَئِنْ طَالَ المَقَامُ وَلَمْ أَزُرْ ... بِلَاداً بِهَا بَدْرُ الهِدَايَةِ كَامِلُ
لَأَيْقَنْتُ أَنِّيْ بِالذُّنُوْبِ مُقَيَّدُ ... وَأَنِّيْ عَنِ الإِرْشَادِ وَالخَيْرِ غَافِلُ
تَوَسَّلْتُ لِلرَّحْمَنِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... بِخَيْرِ الوَرَى طُرّاً وَأَنِّيَ سَائِلُ
بِمَنْ نَبَعَ المَاءُ القَرَاحُ بِكَفِّهِ ... بِمَنْ أَوْرَقَتْ فِيْهِ الغُصُوْنُ الذَّوَابِلُ
بِمَنْ وَجْهُهُ يُزْهُو عَلَى البَدْرِ فِيْ الدُّجَى ... بِمَنْ جُمِعَتْ حَقّاً لَدَيْهِ الفَضَائِلُ
بِمَنْ كَلَّمَتْهُ الشَّاةُ وَهْيَ سَمِيْطَةٌ ... وَذَلَّتْ لَهُ أُسْدُ الشَّرَى وَالمَقَاوِلُ
بِمَنْ حَنَّ جِذْعُ النَّخْلِ شَوْقاً لِصَوْتِهِ ... وَأَخْصَبَ عَصْرُ النَّاسِ إِذْ هُوَ مَاحِلُ
بِمَنْ كَلَّمَ الضَّبَّ البَهِيْمَ حَقِيْقَةً ... بِمَنْ كَلَّمَتْهُ الجَامِدَاتُ الجَنَادِلُ
بِمَنْ أَخْبَرَ الكُهَّانُ دَهْراً بِبَعْثِهِ ... بِمَنْ بَشَّرَتْ حَقّاً بِذَاكَ الأَوَائِلُ
بِمَنْ أَرْتَجِيْ فِيْ الحَشْرِ مِنْهُ شَفَاعَةً ... نَعَمْ وَالرِّجَالُ الصَّالِحُوْنَ الأَفَاضِلُ
بِمَنْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بِالنَّصْرِ فِيْ الوَغَى ... وَذَلَّتْ لَهُ يَا صَاحِبَيَّ الجَحَافِلُ
فَذَاكَ الَّذِيْ أَسْرَى بِهِ اللَّهُ لَيْلَةً ... إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى فَمَا إِنْ يُسَاجَلُ
وَذَاكَ الَّذِيْ قَدْ كَلَّمَ اللَّهَ رَبَّهُ ... إِذْ أَسْرَى بِهِ حَقّاً وَمَا هُوَ بَاطِلُ
/ ١٢٢٧أ/ وَذَاكَ الَّذِيْ قَدْ جَاءَ بِالنُّوْرِ وَالهُدَى ... وَذَاكَ الَّذِيْ تُزْجَى لَدَيْهِ الرَّوَاحِلُ
وَذَاكَ رَسُوْلُ اللَّهِ يَا صَاحِ أَحْمَدٌ ... وَذَاكَ الَّذِيْ تُطْوَى إِلَيْهِ المَرَاحِلُ
وَذَاكَ الَّذِيْ مِنْ أَجْلِهِ الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ ... وَلَاحَ هِلَالُ الدِّيْنِ أَوْ هُوَ آفِلُ
تَوَسَّلْتُ يَا رَبِّيْ إِلَيْكَ بِفَضْلِهِ ... فَأَنْتَ الَّذِيْ تُرْجَى لَدَيْكَ الوَسَائِلُ
فَمَا أَبْلَغ . . . . مِنْ عُشْرِ فَضْلِهِ ... فَإِنَّ لِسَانِيْ بِالمَآثِمِ عَاطِلُ
لِتَغْفِرَ زَلَّاتِيْ وَتَرْحَمَ ذِلَّتِيْ ... فَإِنِّيَ أَنَا العَبْدُ الضَّعِيْفُ المُوَاصِلُ

وَبَلِّغْنِي يَا اللَّهُ قَبْرَ مُحَمَّد ... وَلَا تُحْزِنِي رَبِّي إِذَا سَالَ سَائِلُ
وَهَبْ وَالِدَيَّ مِنْكَ أَعْظَمَ رَحْمَةً ... تَعُمُّهُمَا دَأْبًا لِمَجْدِكَ شَامِلُ
وَلِلْمُسْلِمِيْنَ اغْفِرْ فَأَنْتَ مُؤَمَّلٌ ... وَفَضْلُكَ مَعْلُومٌ وَجُودُكَ سَائِلُ
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّةِ أَحْمَد ... وَأَصْحَابِهِ طُرًّا فَدَمْعِي هَامِلُ
وَدَارًا وَشَوْقًا لِلرَّسُوْلِ وَصَحْبِهِ ... وَحُبُّهُمْ فِيَّ مُضْمَرِ القَلْبِ حَاصِلُ
عَلَيْهِمْ سَلَامِي مَا تَرَنَّمَ طَائِرٌ ... وَمَا قَطَعَتْ أُفْقَ السَّمَاءِ المَنَازِلُ

وأنشدني أيضًا، قال: انشدنا لنفسه وقد سأله بعض مشايخه بدمشق شيئًا مما يتعلق بأصحاب الحديث: [من البسيط]

/٢٢٧ب/ قُلْ لِلَّذِيْنَ بِعِلْمِ الرَّأْيِ قَدْ وَلَعُوا ... وَأَهْمَلُوا السُّنَّةَ الغَرَّاءَ وَاخْتَرَعُوا
مَسَائِلًا جَمَّةً مَا مِثْلُهَا وَرَدَتْ ... فِي الشَّرْعِ لَكِنَّهُمْ فِي وَصْفِهَا ابْتَدَعُوْا
وَصَوَّبُوا رَأْيَهُمْ حَتَّى لَقَدْ زَعَمُوا ... أَنْ لَيْسَ عِلْمٌ سِوَى هَذَا الَّذِيْ وَضَعُوا
العِلْمُ وَيْحَكُمُ مَا فِيهِ حَدَّثَنَا ... خَيْرُ الأَنَامِ رَسُوْلُ اللَّهِ فَاسْتَمِعُوا
وَالقَائِلُوْنَ بِهِ وَالنَّاقِلُوْنَ لَهُ ... هُمُ الرِّجَالُ وَأَنْتُمْ خَلْفَهُ تَبَعُ
يَا شَانِيًا لَهُمُ مَهْلًا عَلَيْكَ فَكَمْ ... تَبْغِي بِبُغْضِ أُهَيْلِ الفَضْلِ يَا لُكَعُ
اللَّهُ فَضَّلَهُمْ حَقًّا وَأَهَّلَهُمْ ... لِنَقْلِ قِيْلِ رَسُوْلِ اللَّهِ فَاتَّبَعُوا
آثَارَهُ فَغَدَوا وَاللَّهُ يَكْلَؤُهُمْ ... مُسْتَمْسِكِيْنَ لِوَاءَ العِلْمِ قَدْ رَفَعُوا
كَفَاهُمُ شَرَفًا وَاللَّهِ أَنَّهُمُ ... فِي سِلْكِ إِسْنَادِ خَيْرِ الخَلْقِ قَدْ جُمِعُوا
مَنْ ذَا يُضَاهِيْهُمُ أَمْ مَنْ يُسَاجِلُهُمْ ... أَمْ مَنْ يُفَاخِرُهُمْ يَوْمًا وَقَدْ رَتَعُوا
فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ العِلْمِ مُؤْنِقَةٍ ... أَزْهَارُهَا وَجَنَاهَا العِلْمُ وَالوَرَعُ
. . . . أَهْلَ الحَدِيْثِ العِلْمَ أَنَّهُمُ ... تَمَسَّكُوا بِعُرَى مَا لَيْسَ يَنْقَطِعُ
حَتَّى تُبَوِّءَهُمْ دَارَ الخُلُوْدِ عَلَى ... خَيْرِ الأَنَامِ الَّذِيْ طَاحَتْ بِهِ البِدَعُ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الخَلْقِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وَلَاحَ البَرْقُ يَلْتَمِعُ

وأنشدني تاج الدين أبو الحسن /٢٢٨أ/ محمد بن أحمد بن علي القرطبي، قال: أنشدنا أبو محمد الرعيني، قال: انشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر لنفسه بدمشق: [من الكامل]

مَنْ لَمْ تَنَلْهُ غُرْبَةٌ مِنَ الرَّدَى ... فَهْوَ القَنَاةُ وَتِلْكَ حَدُّ سِنَانِ

وَحُـرُوْفُهَـا مِـنْ كُـلِّ بُـؤْسٍ رُكِّبَـتْ لِتَعُـمَّ مَـنْ يَغْشَـاهُ بِـالأَشْجَـانِ
فَـالغَيْـنُ مِـنْ غَـمٍّ وَغُبْـنٍ دَائِـمٍ وَالـرَّاءُ مِـنْ رُزْءٍ عَلَـى الأَوْطَـانِ
وَالبَـاءُ مِـنْ بَـرَحٍ وَبَيْـنٍ أَوْبِلَـى وَالهَـاءُ مِـنْ هَـمٍّ وَهُلْـكٍ دَانِـيْ

وأنشدني تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي الدمشقي بها، قال: أنشدني أبو محمد عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعيني، فِيْ الجزء الأول من تأليفه الَّذيْ سماه «كتاب الحنين إلى الأحباب والأوطان الغالب عَلَى النفس هواه والهوى سلطان» فمن ذلك ما أنشأه فِيْ وصفه، وهو عشرون بابًا: [من البسيط]

/ ٢٢٨ب/ هَـذَا كِتَـابُ قَصِـيِّ الـدَّارِ مُمْتَحَـنِ بِفُـرْقَـةِ الأَهْـلِ وَالأَخْـدَانِ وَالـوَطَـنِ
صَـبٌّ مَشُـوْقٌ بَـرَاهُ البَيْـنُ فَـاضْطَـرَمَـتْ أَحْشَـاؤُهُ فَغَـدَا وَالهَـمُّ فِـيْ شَطَـنِ
تَصْنِيْـفُ مَـنْ قُـرِحَـتْ بِـالـدَّمْـعِ مُقْلَتُـهُ وَخُـدَّ فِـيْ الخَـدِّ فِعْـلَ العَـارِضِ الهَتِـنِ
كَـذَاكَ كُـلُّ غَـرِيْـبِ الـدَّارِ مُنْتَـزِحٍ مَـا إِنْ لَـهُ حَيْـثُ مَـا قَـدْ حَـلَّ مِـنْ سَكَـنِ
يَشْكُـو البُعَـادَ وَمَـا قَـدْ ظَـلَّ يَـرْمُقُـهُ مِـنْ سُـوْءِ فِعْـلِ النَّـوَى فِـيْ السِّـرِّ وَالعَلَـنِ
طَـالَ الثَّـوَاءُ بِـأَرْضِ الشَّـامِ وَاْسَفِـيْ مَـاذَا مُنِيْـتُ بِـهِ مِـنْ غَـدْرَةِ الـزَّمَـنِ
فَـاللَّـهُ يَجْبُـرُ ثُكْلِـيْ ثُـمَّ يَجْمَعُنِـيْ قَبْـلَ المَمَـاتِ بِمَـنْ أَهْـوَى بِـلاَ مِحَـنِ
بِـرَحْمَـةٍ مِنْـهُ مَـا أَرْجُـو سِـوَاهُ كَـذَا سُبْحَـانَـهُ جَـلَّ ذُوْ الإِحْسَـانِ وَالمِنَـنِ

وأنشدني، قال: انشدني لنفسه فِيْ الباب الأول؛ وهو باب فِيْ ذم الغربة والإغتراب وبيان كون الغريب أذل من التراب: [من الوافر]

أَبَـتْ لِـيَ هِمَّتِـيْ وَأَبَـى انْتِخَـابِـيْ سِـوَى حِفْـظِ المَـوَدَّةِ وَالإِخَـاءِ
أَلاَ إِنِّـي بِشُتَّـلَ مُسْتَهَـامٌ أَدِيْـنُ لِسَـاكِنِيْهَـا بِـالـوَفَـاءِ

شُتَّل: اسم ضيعة من ضياع مالقة بها أهله وولده.

/ ٢٢٩أ/ أُهِيْـمُ بِمَـنْ بِشُتَّـلَ قَـدْ أَقَـامُـوا وَنَـأَبِهُـمُ بِـلاَ مَيْـنٍ شَقَـائِـيْ
إِذَا الأَقْـدَارُ لَـمْ تَسْمَـحْ بِقُـرْبٍ سَـأَقْنِـيْ فِـيْ وُدَادِهِـمُ ذَمَـائِـيْ[1]

(١) الذماء: بقية الروح.

أَنُوحُ لِغُرْبَتِي وَلَفَقْدِ أَهْلِي ... فَدَهْرِي لاَ أَمَلُّ مِنَ البُكَاءِ
أَبِيتُ حَلِيفَ وَجْدٍ وَاشْتِيَاقٍ ... وَلَيْلِي قَدْ فَزِعْتُ إِلَى الدُّعَاءِ
أُنَادِي فِي بِلاَدِ الشَّرْقِ . . . . إِلَهَ العَالَمِينَ أُرِيحُ شِفَائِي
أَذَا العَرْشِ المَجِيدِ إِلَيْكَ أَشْكُو ... نُزُوحَ أَحِبَّتِي وَالهَمُّ دَائِي
أَلاَ إِنِّي غَرِيبُ الدَّارِ صَبٌّ ... إِلَى كَمْ ذَا التَّغَرُّبُ وَالتَّنَائِي
أَلاَ إِنَّ الغَرِيبَ مَدَى اللَّيَالِي ... أَذَلُّ مِنَ التُّرَابِ بِلاَ . . . .
إِلَى اللَّهِ العَظِيمِ شَكَوْتُ حَالِي ... عَسَاهُ بِفَضْلِهِ يُدْنِي لِقَائِي

وأنشدني، قال: انشدني لنفسه: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ إِنِّي قَدْ نَصَحْتُكُمَا جُهْدِي ... وَإِنْ كَانَ نُصْحِي لاَ يُفِيدُ وَلاَ يُبْدِي
وَلَكِنَّ نُصْحَ الخَلْقِ فِي الشَّرْعِ قَدْ أَبَى ... فَذَاكَ حَدَانِي أَنْ أُبِثَّ الَّذِي عِنْدِي
فَدُونَكُمَا كَمْ ذَا التَّغَرُّبُ فِي الوَرَى ... وَحَتَّى مَتَى لاَ تَنزِعَانِ إِلَى الرُّشْدِ
أَلاَ إِنَّ سُبْلَ الرُّشْدِ لِلْمَرءِ أَوْبَةٌ ... لأَوْطَانِهِ اللاَّتِي بِهَا كَانَ فِي المَهْدِ
فَلاَ تَسْمَعَا مِمَّنْ يُهَرْجِ قَوْلَهُ . . . . وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الفَوَائِدَ فِي البُعْدِ
/٢٢٩ب/ . . . أَنَّ البُعْدَ . . . لَفْظُهُ ... ذَوُو الدِّينِ وَالدُّنْيَا ذَوُو الحَلِّ والعَقْدِ
فَكُلُّ غَرِيبِ الدَّارِ لاَبُدَّ أَنْ يُرَى ... ذَلِيلاً حَقِيراً لاَ يُعِيدُ وَلاَ يُبْدِي
وَلَوْ كَانَ ذَا مَالٍ عَرِيضٍ وَثَرْوَةٍ ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يَلْقَى كَثِيراً مِنَ الجَهْدِ
وَمَا إِنْ يَزَالُ الدَّهْرَ حَلْفَ صَبَابَةٍ ... وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِ الهِنْدِ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ غَزِيرٍ وَهِمَّةٍ ... فَلاَ يَلْتَفِتْ يَوْماً إِلَى العَلَمِ الفَرْدِ
وَلاَ يَحْفِلَنْ بِالظَّاعِنِينَ إِلَى الحِمَى ... وَلاَ يَصْبُرَنْ لِلسَّاكِنِينَ رُبَى نَجْدِ
وَلَكِنَّ طَرْفَ العَزْمِ يَرْكَبُ مَتْنَهُ ... نَؤُومٌ بِهِ الأَوْطَانَ بِالنَّصِّ وَالوَخْدِ
وَيُتْحِفُ أَهْلَيْهِ بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ... فَمَا مِنْهُمُ إِلاَّ مَشُوقٌ وَمُسْتَجْدِي
إِلَى اللَّهِ يَشْكُونَ الغَرَامَ وَفَقْدَهُ ... فَيَا بُؤْسَ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ
فَلِلَّهِ مَنْ يَرْعَى قُلُوبَ أُهَيْلِهِ ... وَيَكْسِبُ فِي ذَاكَ الثَّنَاءَ مَعَ الحَمْدِ

[٥٥٦]

عيسى بنُ عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت[١] البردكيُّ، خطيبُ الجامعِ بمراكشَ، أبوَ موسىَ الجَزولي[٢].

منسوب إلى قبيلة من البربر مشهورة تسمى «جزولة» أصلها بين الكاف والقاف فعربها الكتاب، وكتبوها بالجيم.

/ ٢٣٠أ/ من أهل مراكش.

الشيخ الأديب النحوي الفقيه الخطيب.

رحل إلى مصر وأدرك أبا محمد عبد الله بن بري النحوي، وقرأ عليه أصول أبي بكر بن السراج، وقرأ عَلَى أبي منصور ظافر بن الحسين المالكي المصري كتابًا فِيْ أصول الدين، فنال عندهم حظوة، وتقبلوه وحسن موقعه عندهم، وقاسى مدة إقامته بمصر ضراً من الفقر والفاقة، ولم يدخل فِيْ مدرسة.

وكان يخرج إلى الضياع فيحصل ما يقوم بنفقته، وهو غاية من القلة وضيق المعيشة، ثم رجع إلى المغرب فقيراً مدقعًا فوصل إلى المرية وغيرها من البلاد. وصَاحَبَ ابني عبد المؤمن المستولين عَلَى تلك البلاد، فنال عندهم حظوة، وتقبلوه وحسن موقعه عندهم، فتمشت أحواله معهم، واكتسب رزقًا متوافراً من صحبتهم.

---

(١) يَلَلْبَخْت: بفتح الياء المثناة من تحتها واللام، وسكون اللام الثانية، وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها: وهو اسم بربري.
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٩٠.

(٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٨ ـ ٤٩١. إنباه الرواة ٢/ ٣٧٨. دول الإسلام ٢/ ١١٣. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٩٧ رقم ٢٥٧. بغية الطلب ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ رقم١٨٧٩. مرآة الجنان ٤/ ١٩ ـ ٢٠. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٢ وفيهما وفاته سنة ٦١٠هـ. صلة الصلة لابن الزبير ٥٣. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ رقم ١٩٣٢. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠. العبر ٥/ ٢٤ ـ ٢٥. تأريخ مختصر الدول ٢٢٩. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٥. شذرات الذهب ٥/ ٢٤. ديوان الإسلام ٢/ ٨٩ رقم ٦٨٢. روضات الجنات ٥٠٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٦٣ـ ٢٦٥ رقم ٣٥٩ وص٣٨١ رقم ٥٣٢. السلوك ج١/ ق١/ ١٧٢. البداية والنهاية ١٣/ ٦٧. الوفيات لابن قنفذ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ رقم ٦١٦. كشف الظنون ١١١، ٦٠٥، ٨١١، ١٨٠٠، ١٨٠١. هدية العارفين ١/ ٨٠٧. دائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٤٩٩. معجم المؤلفين ٨/ ٢٧. الأعلام ٥/ ١٠٤.

وكان قد ندبه الأمير أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن عبد المؤمن لكشف أحوال القضاة والولاة عَلَى البلاد، ثقة بعدالته وأمانته، فتوفي فِيْ تلك السفرة فِيْ دولة الأمير محمد بن يعقوب قبل السنة العاشرة والستمائة، والله أعلم بصحة ذلك. وكان نحويًا / ٢٣٠ب/ حاذقًا بصيراً بعلم العربية، إمام زمانه في معرفتها وإتقانها؛ وهو صاحب المقدمة الجزولية المشهورة في علم الأعراب التي سارت وانتشرت في الآفاق، واستجادها أهل هذا الشأن، واستحسنوها غاية الإستحسان، وشهدوا لمصنفها بالتبريز والسبق على أبناء جنسه واستخاروها على مصنفات القُدامى من النحاة، وكُتبت بها النسخ لكونها فريدة في معناها. وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستمائة بهسكورة من بلد مراكش.

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الفقيه المدرس الحنفي بمحروسة حلب، بمنزله المعمور في سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور المغربي النحوي، قال: أنشدني أبو موسى لنفسه، يذكر فضل شيخ من العلماء، وكان رجلاً صالحًا يعرف بأبي العباس الفقيه:

[من السريع]

أَقُوْلُ قَوْلاً مَالَهُ مُنْكِرُ ... إلاَّ امْرُؤٌ أَحْمَقُ مُسْتَكْبِرُ:

إِنَّ أَبَا العَبَّاسِ مِمَّنْ بِهِ ... يُسْتَنْزَلُ الرِّزْقُ وَيُسْتَمْطَرُ

/ ١٢٣١أ/ بَقِيَّةٌ مِنْ سَلَفٍ صَالِحٍ ... كَانَ كَمَا كَانُوا فَمَا يَكْدُرُ

كُنْتُ لَعَمْرِيْ إِنْ جَرَى ذِكْرُهُ ... أَظُنُّهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ يُذْكَرُ

فَاليَوْمَ لاَ أَرْتَابُ فِيْ فَضْلِهِ ... صَدَّقَ عِنْدِيْ الخَبَرَ المُخْبِرُ

جَالَسْتُ مِنْهُ الشَّمْسَ فِيْ قُدْرَةٍ ... وَأَبْحُراً فِيْ العِلْمِ لاَ تُعْبَرُ

هَمَّ بَنُو الدُّنْيَا بِمَا نَالَهُ ... فِيْ العِلْمِ وَالتَّقْوَى فَلَم يَقْدِرُوْا

أَبْصَرَ مَا لَمْ يُبْصِرُوا بَعْدَمَا ... شَارَكَهُمْ فِيْ كُلِّ مَا أَبْصَرُوا

[٥٥٧]

عيسى بنُ المُعَلَّى بنِ مسلمةَ، أبو إبراهيمَ الرافقيُّ[(١)].

الشيخُ الأديبُ الفاضلُ النحويُّ.

كان له مكتب قد فتحه يعلم فيه الصبيان الخط، ويؤدبهم بالعربية والأدب، وله عدّة تصانيف منها «تبيين الغموض في علم العروض»، وكتاب «المنتخب من لغة العرب»، وكتاب «الجامع في شرح الكافي في معرفة القوافي»، وكتاب «تحفة المجالس وغبطة النديم والمؤانس» ألّفه للملك الظاهر صاحب حلب عمله على ألسنة الشعراء المتقدمين. / ٢٣١ب/ ومن ذكر من الفتيان والقيان المجيدين، وكتاب «الإقناع في الرسائل» وصنّف في النّحو كتابًا لطيفًا سماه «المَعُونة» وشرحه بكتاب آخر سماه «القرينة في شرح كتاب المَعُونة».

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث ربيع الآخر من سنة خمس وستمائة، وصار ديوان شعره في مجلدتين كبيرتين، مشروحًا افتتحه بخطبة من إنشائه، ورتبه أبوابًا يشتمل على ستة أبواب «باب في المديح والافتحارات»، «باب في الزهديات والمسائل الفقهية والأحاجي النحوية»، «باب في. . . . الصلات»، «باب في الاعتذارات والشكر على ابتداء الحسنات»، «باب التشوقات وما يكتب في المراسلات»، «باب المودات في الآداب والمعاني المختلفات»، «باب في الأحاجي وما فيه من اللغز والأحاجي».

ولم يكن شعره رقيقًا مطبوعًا بل مرذولاً ظاهرَ التعجرف، بادي الركاكة لكثرة ما يستعمل فيه من الألفاظ الحوشية تبنى عليه الرثاثة. وكان خبيراً باللغة العربية، عالمًا بأخبار العرب وأمثالها ووقائعها، ذا فضائل جمّة / ٢٣٢أ/ وآداب كثيرة وعلم واسع.

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٢٣٩ رقم ١٨٨٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٨٤ رقم ٢٥٧. إنباه الرواة ٢/ ٣٨٠. تلخيص ابن مكتوم/ ورقة ١٨١. معجم الأدباء ٥/ ٢١٤٣ رقم ٨٨٣.
ترجم المؤلف لولده (إبراهيم بن عيسى) في الجزء الأول برقم ٢١.

ومن شعره ما كتبه إلى صديق له، يعتذر إليه من انقطاعه عن عيادته:

[من المتقارب]

أُعِيذُكَ مِنْ أَلَمٍ حَادِثٍ ... يَكُونُ لِجِسْمِكَ يَوْماً مَهِيضَا
وَلَا زِلْتَ عُمْرَكَ فِي صِحَّةٍ ... تَنَالُ الثَّنَاءَ الطَّوِيلَ العَرِيضَا
وَلَيْسَ انْقِطَاعِي عَنْ أَنْ أَرَاكَ إِلَّا كَمَنْ لَا يَوَدُّ الفُرُوضَا
بَلَى إِنَّ قَوْماً رَأَوْا قَبْلَنَا ... بِأَنْ لَا يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضَا

وقال في غلام أزرق: [من المتقارب]

لَقَدْ لَامَنِي فِي هَوَى أَغْيَدٍ ... أُنَاسٌ لَمَعْنَاهُ مَا حَقَّقُوا
وَقَالُوا: بِمُقْلَتِهِ زُرْقَةٌ ... فَذَمُّوهُ عِنْدِي وَلَمْ يَصْدُقُوا
وَهَلْ يَبْلُغُ المَشْرَفِيُّ مُرَاداً وَمَا مَتْنُهُ أَزْرَقُ
وَمَنْ صَقَلَ المَاءَ إِنْ قِيلَ فِيهِ أَزْرَقُ فِي لَوْنِهِ مُشْرِقُ
وَلَوْنُ السَّمَاءِ إِذَا كَانَ فِي العُيُونِ فَمَنْ حَقِّهَا تُعْشَقُ
فَلَسْتُ أُبَالِي بِلَوْمِ الأَنَامِ ... وَلَوْ أَرْعَدُوا فِيهِ أَو أَبْرَقُوا

وقال في غلام ضرير: [من البسيط]

قَالُوا: عَشِقْتَ ضَرِيراً قُلْتُ: وَيْحَكُمُ ... لَا تَعْذِلُونِي عَلَى عِشْقِ الأَضِرَّاءِ
/ ٢٣٢ب/ لَوْ كَانَ يُبْصِرُ لَمْ آمَنْ مَلَالَتَهُ ... قُرْبِي وَدَانَ يَرَى رَأْياً سِوَى رَائِي
مَاذَا انْتِفَاعِي بِعَيْنَيْهِ وَفِي فَمِهِ ... وَوَجْنَتَيْهِ دَوَاءٌ لِي مِنَ الدَّاءِ

وقال: [من المجتث]

قُلْ لِلأَحِبَّةِ هَا قَدْ ... جِئْنَا فَهَلْ تَقْبَلُونَا
يَا هَاجِرِينَا إِلَى كَمْ ... يَكُونُ مَا تَعْدُونَا
يَا وَاجِدِينَ عَلَيْنَا ... مَا آنَ أَنْ تَرْحَمُونَا
جِئْنَا نُحَاوِلُ قُرْباً ... مِنْكُمْ فَلَا تُبْعِدُونَا
وَقَدْ وَقَفْنَا عَلَى بَا ... بِكُمْ فَلَا تَطْرُدُونَا
مَا تَرْحَمُونَ كَئِيباً ... بِحُبِّكُمْ مَفْتُونَا

وقوله أيضًا: [من الطويل]

أَلاَ رُبَّ ذِيْ طِمْرَيْنِ أَرْضَاهُ رَبُّهُ ... وَحَلاَّهُ فِيْ جَنَّاتِهِ بِجَوَاهِرِ
فَأَلْبَسَهُ فِيْ الخُلْدِ مِنْ كُلِّ حُلَّةٍ ... تَرَاهَا عَلَيْهِ زِينَةً لِلنَّوَاظِرِ
وَكَمْ مِنْ زَرِيِّ الحَالِ أَصْبَحَ ظَاهِراً ... يُحَلَّى بِهَا مِنْ عَسْجَدٍ بِأَسَاوِرِ
وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ فِيْ قَرَارِ جَهَنَّمٍ ... بِوَجْهِ عَبُوْسٍ أَسْوَدِ اللَّوْنِ بَاسِرِ
أَقَامَ بِهَا يَلْقَى هَوَاناً وَذِلَّةً ... وَأَخْلَدَهُ فِيْهَا ذُنُوْبُ الكَبَائِرِ

/ ٢٣٣أ/ وقال: [من مجزوء الرجز]

صَاحَ غُرَابٌ بَيْنَهُمْ ... فَبِتُّ أَبْكِيْ أَسَفَا
وَلَسْتُ أَشْكُوْ مِنْ أَحِبَّائِي سِوَى طُوْلِ الجَفَا
مَا ضَرَّ مَنْ عَذَّبَنَا ... بِهَجْرِهِ لَوْ عَطَفَا
مَنْ لِيْ بِعَيْشٍ كَدَّرَتْهُ الحَادِثَاتُ لَوْ صَفَا
مَا بَالُكُمْ لاَ تَقْبَلُوْنَ مَنْ أَتَى مُعْتَرِفَا
هَلاَّ رَحِمْتُمْ مَنْ عَلَى ... أَبْوَابِكُمْ قَدْ وَقَفَا
أَمَا تَرَوْنَ جِسْمَهُ ... لِهَجْرِكُمْ قَدْ دَنِفَا
صَافُوْهُ إِذْ عَادَ كَمَا ... تَهْوَوْنَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا

وقوله: [من الخفيف]

يَا أَخِيْ هَكَذَا تَكُوْنُ العِبَادَهْ ... لاَ تُرَادُ الدُّنْيَا بِهَا وَالزِّيَادَهْ
لاَ تُرِدْ غَيْرَ وَجْهِهِ بِالعِبَادَاتِ وَلاَ غَيْرَهَا بِعَدْلِكَ عَادَهْ
لاَ تَرُمْ طَالِبَ السِّيَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَرُمْ فِي الجِنَانِ تِلْكَ السِّيَادَهْ
صَلِّ فَوْقَ التُّرَابِ لاَ تَحْسَبَنَّ الزُّهْدَ بَسْطَ الصِّقَاعِ وَالسَّجَادَهْ
وَدَعِ الكِبْرَ وَالرِّئَاسَةَ وَالمَالَ لِيَشْقَى بِجَمْعِهِ مَنْ أَرَادَهْ

/ ٢٣٣ب/ زَوِّدِ النَّفْسَ بِالبَقِيَّةِ فَالرَّاحِلُ يَبْغِيْ لِنَفْسِهِ . . . .
لاَ تُرِدْ غَيْرَ وَجْهِ رَبِّكَ بِالأَعْمَالِ حَتَّى تَنَالَ مِنْهُ الإِرَادَهْ
فَاللَّبِيْبُ الأَرِيْبُ مَنْ يَتْرُكُ الدُّنْيَا وَيَبْغِيْ لِمَا أَحَبَّ مَعَادَهْ
مَا السَّعِيْدُ الَّذِيْ تَرَاهُ كَثِيْرَ المَالِ بَلْ فِيْ التُّقَى تَكُوْنُ السَّعَادَهْ

وقوله: [من المجتث]

لَا تُكْثِرَنَّ كَلَامًا ... فَالصَّمْتُ فِيهِ السَّلَامَهْ
كَمْ مِنْ كَلَامٍ كَثِيرٍ ... جَنَى عَلَيْكَ نَدَامَهْ

وقال يصف التقويم: [من الوافر]

أَرَى التَّقْوِيمَ ذَا عِلْمٍ جَلِيلٍ ... يَرُوقُ لِكُلِّ ذِي فَهْمٍ جَلِيلِ
إِذَا طَلَعْتَ فِيهِ وَكُنْتَ خَبْرًا ... بِمَعْرِفَةِ الطُّلُوعِ مِنَ الأُفُولِ
عَلِمْتَ بِسِيرَةَ الأَفْلَاكِ مِنْهُ ... مَوَاقِيتَ الإِقَامَةِ وَالرَّحِيلِ
وَتَدْبِيرَ الأُمُورِ مُحَقَّقَاتٍ ... بِعَاقِبَةِ القَبِيحِ مِنَ الجَمِيلِ
وَأَقْرَبَ مَا يُفَادُ المَرْءُ مِنْهُ ... عَلَى الأَيَّامِ مَعْرِفَةُ الفُصُولِ
وَأَعْيَادُ اليَهُودِ مَعَ النَّصَارَى ... وَقَدْ يَعْزِبْنَ عَنْ عَقْلِ الجَهُولِ
/ ٢٣٤أ/ كَثِيرُ النَّفْعِ تَحْسَبُهُ قَلِيلًا ... فَيَا حُسْنَ الكَثِيرِ مِنَ القَلِيلِ

وقال يصف حمامًا: [من الخفيف]

قَدْ رَأَيْنَا مِنْ لُطْفِ صُنْعِ البَارِي ... مَنْزِلًا فِي نِهَايَةِ الإِخْتِصَارِ
فِيهِ مِثْلُ السَّعِيرِ مِنْ سَوْرَةِ النَّارِ تَلَظَّى مِنْ جَاحِمٍ نَوَّارِ
وَجَحِيمًا جَنَيْتُ مِنْهُ نَعِيمًا ... فِي غُدُوٍّ . . . بِابْتِكَارِ
أَرْضُهُ مَرْمَرٌ تَزِلُّ بِهِ الأَقْدَامُ مَحْفُوفَةٌ بِمَاءٍ جَارِي
مَنْزِلًا طَابَ ظِلُّهُ بِسَمَاءٍ ... رُفِعَتْ فَهْيَ نُزْهَةُ الأَبْصَارِ
تَنْظُرُ اللَّيْلَ وَالكَوَاكِبَ مِنْهُ ... طَالِعَاتٍ مِنْ جَوِّهِ بِالنَّهَارِ
وَحْشَتِي أَنْ أُزَارَ مِنْهُ وَمَا كُنْ ... تُ أَرَاهُ يَخْلُو مِنَ الزُّوَّارِ
مَا سَمِعْنَا مِنْ قَبْلِهِ بِنَعِيمٍ ... فِي حَمِيمٍ وَجَنَّةٍ فِي نَارِ

[٥٥٨]

عيسى بنُ مُحمّد بن أيوبَ بن شاذي بن مروانَ بن يعقوبَ، الملكُ المعظمُ، أبو الفضائلِ بنُ الملكِ العادلِ أبي بكرٍ[1].

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٢١٢ رقم ٢١٧١. الكامل في التأريخ ١٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢. وفيات الأعيان ٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦ رقم ٤٨٨. نهاية الأرب ٢٩/ ١٤٣ ـ ١٤٧. العبر ٥/ ١٠٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢ رقم ٨٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٤٨. التاريخ المنصوري ١٥٣. ذيل الروضتين ٢٥. =

صاحب دمشقَ.

كان أشدَّ أخوته بأسًا، وأقواهم جأشًا، له السياسة والشجاعة والشهامة / ٢٣٤ب/ والصرامة، ذا همّة عالية وحزم شديد.

وحدّثته نفسه بتملك البلاد فعاث في بعضها، وسلط عليها العرب فقطعوا الطرق وأخافوا السبيل، وذهبت بسببه الأموال والأنفس، فتقلدها في عنقه، ولقي الله تعالى بها. وامتدت يده في الظلم والمصادرات، وظلم جماعة ووصل جوره وظلمه إلى خلق كثير، فأخذه الله ـ تعالى ـ في أغفل حاله حيث لم يشعر. وصار رهنًا بعمله.

وتعصّب على مذهب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وعلى الائمة على مذهبه للحنفية، وقرب الأطراف، وأبعد الأماثل، ودرس من فقه الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وناظر الفقهاء وتكلّم معهم في المسائل الخلافية. وكان يقرّب العلماء وأهل الأدب ويباحثهم، ويقبل عليهم ويكرمهم. ونظم شعراً كثيراً، ودوّن شعره ومُعظمه في الإفتخار ووصف نفسه بالفروسية والإقدام والحروب والوغى.

وتوفي بدمشق يوم الجمعة سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة. وكانت ولادته سنة ست وسبعين وخمسمائة.

أنشدني منقد بن سالم / ٢٣٥أ/ بن رافع الدمشقي الشاعر، قال: أنشدني الملك

= مفرّج الكروب ٤/ ٢٠٨ ـ ٢٢٤. أخبار الأيوبيين لابن العميد ١٣٧. الدر المطلوب ٢٨٧ ـ ٢٨٨. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٣٨. الجواهر المضية ١/ ٤٠٢. البداية والنهاية ١٣/ ١٢١ ـ ١٢٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٠٣ رقم ٢٠٧. تأريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٤٣ ـ ٢٤٤. تأريخ الزمان له ٢٦٢. زبدة الحلب ٣/ ٢٠١. دول الإسلام ٢/ ١٣١. مآثر الإنافة ٢/ ٧٥، ٨١، ٨٤. شذرات الذهب ٥/ ١١٥ ـ ١١٦. مرآة الزمان ٨/ ٦٤٤ ـ ٦٥٢. مرآة الجنان ٤/ ٥٧ ـ ٥٨. تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٥١. ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ٣٣٢ و٣٣٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٤٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٧. أمراء دمشق في الإسلام ٦٢ رقم ١٩٨، وص١٥٠. العسجد المسبوك ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩. الذهب المسبوك للمقريزي ٧٣ ـ ٧٦. السلوك له ج١/ ق١/ ٢٢٤. حسن المحاضرة ١/ ٢١٩. تأريخ ابن أسباط، تحقيق التدمري ١/ ٢٩١. الطبقات السنية ٢/ ورقة ٩٨٣ ـ ٩٨٤. الفوائد البهية للكنوي ١٥١ ـ ١٥٣. ترويح القلوب ٥٨. شفاء القلوب ٢٧٦ ـ ٢٩٠، وغيرها.

سيرته وأخباره منتشرة في معظم الكتب التأريخية المستوعبة لعصره.

المعظم لنفسه: [من الكامل]

وَمُـوَرَّدِ الـوَجَنَـاتِ أَغْيَـدَ خَـالُـهُ ... بـالحُسْـنِ مِـنْ مَـاءِ المَـلاَحَـةِ عَمَّـهُ
كَحَـلَ الجُفُـوْنَ وَكَـرَّ فِـيْ لَحَظَـاتِهَـا ... غُنجـًا فَقُلْـتُ: سَقَـى الحُسَـامَ وَسَمَّـهُ

وأنشدني أبو الطليق معتوق بن أبي بكر بن سعد الشاعر الخزاعي، قال أنشدني الملك المعظم لنفسه: [من الطويل]

نَـزَلْنَـا ضُمَيْـرًا وَالجيَـادُ ضَـوَامِـرٌ ... وَقَـدْ حَـانَ مِـنْ شَمْـسِ النَّهَـارِ غُـرُوْبُهَـا
فَفَـاضَـتْ دُمُـوْعُ العَيْـنِ شَـوْقًـا إِلَيْكُـمُ ... وَلَيْـسَ عَجِيْبًـا أَنْ تَفِيْـضَ غُـرُوْبُهَـا[1]

وقال أيضًا: [من المنسرح]

نَـاوَلَنِـيْ فِـيْ الـدُّجَـى كَـوَجْنَتِـه ... ظَبْـيٌ سَبَـانِـيْ بِحُسْـنِ طُـرَّتِـه
لَـوْ بَشَـرٌ يَسْجُـدُ الأَنَـامُ لَـهُ ... يَـوْمًـا سَجَـدْنَـا لِحُسْـنِ صُـوْرَتِـه
سُكْـرِيْ ثَـلاَثًـا مِـنْ خَمْـرِ رَاحَتِـه ... وَخَمْـرِ فِيْـهِ وَخَمْـرِ مُقْلَتِـه

وقال أيضًا: [من الكامل]

الجِسْـمُ مُـذْ هَجَـرَ الحَبِيْـبُ سَقِيْـمُ ... وَالجَفْـنُ مِـنْ فَيْـضِ الـدُّمُـوْعِ كَلِيْـمُ
يَـا مَـنْ جَفَـا بَعْـدَ الـوِصَـالِ فَقُلْـتُ مَـنْ ... يَهْـوَاهُ مِـنْ أَلَـمِ الفِـرَاقِ سَلِيْـمُ

/ ٢٣٥ب/[2].

/ ٢٣٦أ/ بِيْ مِنْكَ مَا لَوْ أَنَّ عُشْرَ عَشِيْرِه ... بِـالخَلْـقِ لَـمْ يَحيَـوا وَأَنْـتَ عَلِيْـمُ
كَيْـفَ السَّبِيْـلُ إِلَـى رُضَـابٍ سَلْسَـلٍ ... مِسْـكٍ كَـأَنَّ مِـزَاجَـهُ تَسْنِسْـمُ

[٥٥٩]

عيسى بنُ مُحمّد القمراويُّ.

مشارف رأس العين[3].

---

(١) الغُرُوب: مفردها غرب، وهو الدلو.

(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل، وبهامشها كُتب: «هذا البياض سهو».

(٣) رأس العين: وهو رأس عين الخابور، مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، بين حرّان ودُنَيْسر، وفيها عيون كثيرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (رأس).

أنشدني القاضي أبو القاسم الحنفي، قال: أنشدني عيسى بن محمد لنفسه:

[من الطويل]

إِذَا كَانَ فِيْ وَسْطِ الحَشَا مُسْتَقَرُّكُمْ ... وَالعَيْنُ مِنْكُمْ حَظُّهَا وَنَصِيْبُهَا

فَمَا ثَمَّ هِجْرَانٌ وَلَا ثَمَّ جَفْوَةٌ ... فَدَامَتْ لَنَا هَذِيْ اللَّيَالِيْ وَطِيْبُهَا

[٥٦٠]

عيسى بنُ محفوظِ بنِ الطيِّب، أبو الفضلِ الأصفهانيُّ الطَّرْقيُّ.

من ناحية أصفهانَ[1] ـ النحويُّ الأديبُ.

أخذ النّحو عن المفيد القاشاني، والرفيع اللبناني. وكان أستاذاً في الآداب بصيراً بها، وله تصانيف ومن تصانيفه كتاب «شرح اليميني العتبي».

وكان مع تفرّده بعلم الأدب والعربية، ناقص العقل ذا غفلة وبله يعتريه في كل وقت.

/٢٣٦ب/ وتوفي بأصبهان عاشر المحرم سنة خمس عشرة وستمائة، عن ثلاث وستين سنة.

أنشدني أبو القاسم محمد بن ثابت بن غانم بن عبديل الأصفهاني، قال: أنشدني عيسى بن محفوظ الطرقي لنفسه: [من الكامل]

فِيْ كُلِّ جَارِحَةٍ هَوَاكَ يَبِيْنُ ... كُلِّيْ بِكُلِّكَ . . . . رَهِيْنُ

أَعْدَدْتُ حُبَّكَ لِلْبَقَاءِ فَغَيْرُهُ ... شَخْصٌ تَمَاسَكَ مَاؤُهُ وَالطِّيْنُ

الجِسْمُ يَبْلَى وَالحَيَاةُ وَدَيْعَةٌ ... وَالرُّوْحُ تَذْهَبُ وَالفُؤَادُ يَبِيْنُ

قَالُوا: تَمَاسَكْ بِالذَّكَاءِ فَإِنَّهُ ... كُلٌّ بِمَذْخُوْرِ الحَيَاةِ ضَنِيْنُ

وَمُفَلَّجِ الأَسْنَانِ فِيْ حَلَقَاتِهِ ... وَعْدٌ إِذَا رُمْتَ الوَفَاءَ يَمِيْنُ

لَمْ يَتَّسِمْ إِلا وَأَنْشَدَ دُوْنَهُ ... نَظَرِيْ إِلَى لَمْعِ الوَمِيْضِ حَنِيْنُ

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (طَرْق).

هَـذَا هُـوَ . . . . الَّـذِيْ يَبْقَـى مَعِـيْ إِنْ عُطِّلَـتْ دَارٌ وَخَـفَّ قَطِيْـنُ

وأنشدني، قال: أنشدني الطرقي لنفسه: [من البسيط]

هَبْ أَنَّ سِرِّي بِفَيْضِ الدَّمْعِ مَا انْتَشَرَا وَهَاتِفَ البَانِ مَا أَمْلَى لَهُ الخَبَرَا
وَالبَرْقَ مَا شَبَّ نَارَ الوَجْدِ فِيْ خَلَدِيْ وَالرَّوْضَ مَا أَطْرَبَتْنِيْ رِيْحُهُ سَحَرَا
مَاذَا أَقُوْلُ وَقَدْ زُمِّتْ جِمَالُهُمُ تَكَادُ زَفْرَةُ صَدْرِيْ تَفْلِقُ الحَجَرَا

ووجدت له قوله من قصيدة: [من الطويل]

/ ١٢٣٧أ/ تَرَنُّمُ وُرْقٍ أَيْكُهَا مُتَشَابِكُ وَرَنَّةُ بَاكِيْ المُزْنِ والبَرْقُ ضَاحِكُ
وَأَنْفَاسُ صُبْحٍ دُوْنَ نَفْثَةِ نَاسِمٍ إِلَيْهِنَّ يَهْفُو صَبْرِيَ المُتَمَاسِكُ
يَذُوْبُ كَمِلْحٍ فِيْ قَرَارَةِ غَامِرٍ إِذَا سَالَ دَمْعِيْ قَلْبِيَ المُتَهَالِكُ
إِنْ اسْتَعْبَدَ الأَطْمَاعُ نَفْسًا خَسِيْسَةً فَمَا لِيَ إِلَّا حُبُّ ظَمْيَاءَ مَالِكُ

[٥٦١]

عيسى بنُ محمد بن موسى بن محمد بن عبد اللَّه بن إبراهيمَ بن خليلٍ الحميريُّ الأَنْدَلسيُّ التاكُرُنّيُّ أبو الرَوح[(١)].

وتاكَرْنا من أعمال قرطبة[(٢)].

قدم إربل في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة للاستجداء، ولم أكن ذلك الوقت مقيمًا بها. كتب عنه جماعة من أهلها. وكان يروي شيئًا من أشعار الأندلسيين، وله عناية بحفظها وأنساب قائليها. ثم سافر عنها إلى مدينة آمد فلم يمكث بها إلَّا مُدّة قريبة.

وكانت وفاته بارزن من ديار بكر في سنة تسع وعشرين وستمائة عائداً من آمد، كذلك أخبرني البدر أبو الوفاء الحسن بن علي بن الموصلي الكاتب بحلب المحروسة.

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٢٢ ـ ٤٣٠، وفيه نسبه: «أبو الروح، عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن خليل الحميري». نفح الطيب ٢/ ٨٧.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (تاكرنى).

/ ٢٣٧ب/ وله أشعار أنشدني منها الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي، قال: أنشدني أبو الفرج عيسى ابن محمد لنفسه[١]: [من الطويل]

سلامٌ لساعات التَّلاقي في الهوى ... محلاً وأيامُ الشَّباب من العُمْر
أخُصُّ به معْنَى الكَمَال وشَخْصَهُ ... وسَبَّاقَ غايات الفَضَائل والفَخْر
أبا البَرَكَات الأَلْمَعيَّ الَّذي غَدَا ... لَهُ شَرَفٌ يُرْبي عَلَى الشَّمْس والبَدْر

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه[٢]: [من البسيط]

يَارُبَّ أُضْحيَة سَوْدَاءَ حَالكَة ... لَمْ تَرْعَ في البيْد إلاَّ الشَّمْسَ والقَمَرَا
تَخَالُ بَاطنَهَا في اللَّوْن ظَاهرَهَا ... فَهْيَ العُدَاةُ لزنْجيٍّ إذَا كَفَرَا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله[٣]: [من الكامل]

يَاقَلْبُ مَالَك لاَ تُفيْقُ منَ الهَوَى ... أَوَمَا يَقَرُّ بكَ الزَّمَانَ قَرَارُ
أَلكُلِّ ذي وَجْه جَميْل حَنَّةٌ ... وَلكُلِّ عَهْد سَالف تَذْكَارُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه[٤]: [من البسيط]

إنْ أَوْدَعَ الطِّرْسَ مَاوَشَّاهُ خَاطرُهُ ... أَبْدَى لعَيْنَيْكَ أَزْهَاراً وَأَسْحَارَا
وَإنْ تَهَدَّدَ فيْه أَوْ يَعدْ كَرَمًا ... بَثَّ البَريَّةَ آجَالاً وَأَعْمَارَا

[٥٦٢]

عيسى بنُ أقبوري بن عليٍّ /١٢٣٨أ/ بنِ عليٍّ بنِ بكتكينَ بنِ محمد، الأميرُ أبو سعيد

وهو إبن أخي الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي ـ رضي الله عنه ـ له شعر ضعيف.

أنشدني أبو علي محمد بن علي بن سلار الإربلي الكردي الهذباني، قال:

---

(١) الأبيات في تأريخ إربل ١/ ٤٣٠.
(٢) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤٢٣.
(٣) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤٢٤.
(٤) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤٢٣.

أنشدني الأمير عيسى بن أقبوري لنفسه: [من مجزوء الكامل]

دُنْيَا أَرَاكِ وزهْوَكِي ... سِجْنًا لَمَنْ فِيهِ فَضِيلَهْ
سُحْقًا لِزَهْوِ جَمَالِكِ الْ ... فَانِي وَحُلَّتِكِ الرَّذِيلَهْ
إِذْ لَا تَدُومِي لَا تَكُو ... نِي فِي التَّحَكُّمِ مُسْتَطِيلَهْ
يَكْفِي الْوَرَى مِنْ حِلْمِكِ الْ ... مَوْتُ الَّذِي مَا فِيهِ حِيلَهْ

وأنشد أبو نصر أحمد بن إسماعيل بن أحمد الإربلي، قال: أنشدني الأمير عيسى لنفسه: [من البسيط]

يَا ذَا الَّذِي قَالَ قَوْلًا صَادِقًا وَوَفَى ... وَأَفْخَرَ النَّاسِ قَدْرًا حَيْثُمَا وَقَفَا
إِنْ كَانَ لِلصَّبْرِ حَدٌّ فِي نِهَايَتِهِ ... حَدُّ النِّهَايَةِ فِي الصَّبْرِ الجَمِيلِ كَفَى
لَا زَالَ بَأْبُكَ لِلرَّاجِينَ مُلْتَجَأً ... فَضْلُ عَزْمِكَ لِلْمَعْنَى بِهِ كَنَفَا
مَا لَاحَ صُبْحٌ وَأَضْحَتْ فِي ... شَمْسٌ وَأَمْسَى ظَلَامُ اللَّيْلِ مَنْعَكِفَا

[٥٦٣]

/٢٣٨ب/ عيسى بنُ الفضل بن بشر بن عيسى بن مواهب، أبو الفتح، المعروف بابنِ البَحريِّ النَصرانيِّ الموصَليُّ.

كانت ولادته بالموصل في ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وتوفي بمدينة إربل ليلة الثلاثاء التي صباحها اليوم التاسع من المحرم من سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

انتقل إلى مدينة إربل، وخدم الأمير قرطايا بن عبد الله المظفري؛ فحين قبض عليه الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي ـ رضي الله عنه ـ حبس في جملة أصحابه وحاشيته. ثم أخرج فتولى الإشراف بالديوان ثم عزل عن ذلك، وصار عارض الجيش وتمكن من الدولة تمكنًا لم يتمكنه أحد من أبناء زمانه.

وكان خبيثًا رديء الباطن فيه شراسة خلق مع تهوّر وإقدام على الأمور. وكان يحفظ جملة من أشعار المتأخرين؛ معتنيًا بفن النثر. وله شعر كثير ولم يكن عنده شيء من الأدب؛ فلذلك جُلّ شعره يوجد فيه لحن فاحش.

أنشدني الصاحب الوزير / ٢٣٩أ/ شرف الدين أبو البركات المستوفي باربل، قال: أنشدني أبو الفتح بن البحري لنفسه: [من البسيط]

إنْ غبْتُ عَنكُمْ فلي رُوْحٌ بِرُبْعِكُمُ ... مَوْقُوفَةٌ بَيْنَ إخلاَصٍ وَأَشْوَاقِ
وَإنْ دَهَتْنِي مِنَ الأَيَّامِ نَائِبَةٌ ... فَلَيْسَ غَيْرُكُمُ يَا سَادَتِي وَاقِي
وَإنْ جَفَوْتُمْ فَمَالِي عَنْكُمْ عِوَضٌ ... وَإنْ نَسِيْتُمْ فَظَنِّي فِيْكُمُ بَاقِي

وأنشدني أيضًا، قال: كتب إلي عيسى بن البحري من الحبس، وأنشدنيه بعد ذلك: [من البسيط]

يَا سَادَةً أَشْرَقَتْ لُطْفًا خَلاَئِقُهُمْ ... أَنْتُمْ وُجُوْدٌ وَكُلٌّ غَيْرُكُمْ عَدَمُ
مَا نَالَ مِنْ عَبْدِكُمْ سِجْنٌ أَضَرَّ بِهِ ... مَا نَالَ مِنْهُ أَلِيْمُ الشَّوْقِ نَحْوَكُمُ

وأنشدني، قال: كتب إلي أيضًا لنفسه: [من الطويل]

وَعَدْتُكُمُ وَعْداً وَمَا كُنْتُ مُضْمِراً ... وَفَاءً بِهِ إذْ لَمْ أَكُنْ قُلْتُ عَنْ جِدّ
وَكَمْ مَرَّةٍ وَعْدَ الكَذُوْبِ وَعَدْتُكُمْ ... فَمِنْ بَعْدِهَا لاَ تُلْزِمُونِي بِالوَعْدِ

وقال الصاحب أبو البركات فأجبته: [من الطويل]

وُقِيْتَ الرَّدَى مَا رَدَّهَا فِيْكَ خِبْرَةٌ ... فَيُحْمَلُ هَزْلُ الوَعْدِ مِنْكَ عَلَى الجِدِّ
كَذَلِكَ مَا زَالَتْ وُعُوْدُكَ كُلُّهَا ... عَلَى سَائِرِ العِلاَّتِ كَابِيَةَ الزَّنْدِ
/ ٢٣٩ب/ مَتَى فُهْتَ مُضْطَرّاً بِوَعْدٍ مُسَوَّفٍ ... فَعَجَّلْتَ عَقْدَ الحِلْفِ مِنْ أَوَّلِ العَهْدِ

وأنشدني الحسن بن علي بن شماس، قال: أنشدني عيسى بن البحري لنفسه: [من المتقارب]

عَلَى الهَمِّ أُنْفِقْتُ شَرْخَ الشَّبَابِ ... وَفِيْ النَّائِبَاتِ رَمَانِي الزَّمَانُ
وَفِيْ كُلِّ يَوْمٍ حِمَايَ يُبَاحُ ... وَمَالِي يُصَابُ وَنَفْسِي تُهَانُ
فَيَا رَبِّ قَدْ طَالَ وَقْعُ الأَذَى ... أَمَالِيَ مِنْ صَرْفِ دَهْرِيْ أَمَانُ

[٥٦٤]

عيسى بنُ سلامةَ بن سليم ـ بفتح السين ـ بن عبد الوارث بن عليِّ بنِ سليمانَ بَنِ عبدِ الرحمنِ، أبو موسى الحضرمي الحميريُّ.

كانت ولادته بصقلية سنة سبعين وخمسمائة، ونشأ بالاسكندرية، وحفظ القرآن

العزيز. وكان فقيهًا أصوليًا محدثًا قارئًا؛ لقيته باربل في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة.

وأنشدني لنفسه، وذكر أنه أول شعر قاله في صباه: [من الوافر]

إلَى كَمْ ذَا الخُمُوْلُ وَأيُّ عَيْشٍ ... يَطِيْبُ لَمَنْ يُصَاحِبُهُ الخُمُوْلُ
/ ٢٤٠أ/ بُليتُ بمَعْشَرٍ سَفِهُوا حُلُوْمًا ... وَإنْ سَفِهُوا فَعَالَمُهُمْ جَهُوْلُ
مُعَاشِرُهُمْ يُذَمِّمُ مَا ارْتَضَاهُ ... مَعَاشِرُهُمْ فَكُثْرُهُمُ قَلِيْلُ
فَحَظِّيْ إذْ أُمَاسَهُمُ مَهِيْضٌ ... وَعَيْشِيْ إذْ أُمَاشَهُمُ مَحِيْلُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

وَإذَا أبَتْلاكَ بفَاقَةٍ زَمَنٌ فَلاَ ... تَرْفَعْ بهَا إلاَّ إلَى سُلْطَانِ
فنَدَى المُلُوْكِ وَرِفْدُهُمْ لُمؤَمِّلٍ ... أسْنَى وَأشْرَفُ مِنْ نَدَى الأخْوَانِ
أُخْوَانُ دَهْرِكَ رُبَّمَا مَنُّوا وَمَا ... تَرْضَى المُلُوْكُ سَجِيَّةَ المَنَّانِ

[٥٦٥]

عيسى بنُ سنجرَ بن بَهرامَ بن جبرائيلَ بن خمارتكينَ بن طاشتكينَ، أبو الفضلَ الإربليُّ المَعروفُ بالحاجَريِّ[(١)].

وعرف بذلك لأنه يكثر «حاجر» في شعره، قلّما يخلو له قصيدة إلاَّ ويعرّض

---

(١) الحاجري: نسبة إلى حاجر وهي بليدة بالحجاز، لم يكن الحاجري منها، بل لكونه استعملها في شعره كثيراً، نُسب إليها. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١ ـ ٥٠٥. شذرات الذهب ٥/ ١٥٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١. العسجد المسبوك ٢/ ٤٦٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١١٧ رقم ١١٥. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ رقم ٢٣٢. كشف الظنون ٧٨٣، ٨٠٤. هدية العارفين ١/ ٨٠٩. ديوان الإسلام ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠ رقم ٧٧٣. الأعلام ٥/ ١٠٣. معجم المؤلفين ٨/ ٢٥.

له ديوان شعر صغير طبع مرتان: الأولى حجرية سنة ١٢٨٠هـ، والثانية بمصر سنة ١٣٠٥ وله مخطوطات كثيرة في مكتبات العالم، عنوانه: «بلبل الغرام الكاشف عن لثام الإنسجام» صنعه عمر بن محمد بن عمر بن الحسن الدمشقي.

كتب د. ناظم رشيد شيخو «حسام الدين الحاجري الإربلي، حياته وشعره» في مجلة آداب المستنصرية ـ الجامعة المستنصرية ـ بغداد ع١٠/ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م، ص٢٥١ ـ ٢٧٩.

بذكره فيها.

وهو شاب من أبناء الأتراك باربل وقدماء أجنادهم. وكان جنديًا ثم صار بعد ذلك صُوفيًا. وهو ذو مفاكهة ومحاضرة، جيد القريحة في الشعر. وله أشياء حسنة /٢٤٠ب/ في الغزل والهجاء، ومعان يجيد استنباطها بلا رأس مال له في النحو، ولاقرأ منه شيئًا إلاَّ تأتيه طبعًا.

لقيته باربل سنة خمس وعشرين وستمائة؛ وتأكدت بيننا صحبة. وخبرت أنه قتل يوم الخميس ثالث شوال باربل سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

بَدَا فَأَرَانَا الظَّبْيَ وَالغُصْنَ وَالبَدْرَا ... فَتَبّاً لقَلْبٍ لاَ يَبِيْتُ بِهِ مُغْرَى
نَبِيُّ جَمَالٍ كُلُّ مَا فِيْهِ مُعْجِزٌ ... مِنَ الحُسْنِ لَكِنْ وَجْهُهُ الآيَةُ الكُبْرَى
أَقَامَ بِلاَلُ الخَالِ مِنْ فَوْقِ خَدِّهِ ... يُرَاقِبُ مِنْ لأْلاَءِ غُرَّتِهِ الفَجْرَا
سَرَى طَيْفُهُ لَيْلاً إِلَيَّ مُجَدِّداً ... عُهُوْدَ الهَوَى يَا حَبَّذَا لَيْلَةُ الإِسْرَا
تَرَفَّعَ عَنْ حَدِّ المَلاَحَةِ رُتْبَةً ... فأجملت فعلاً . . . . . .
أَعَاذِلُ هَلْ أَبصَرْتَ مِنْ قَبْلِ خَدِّهِ ... وَسَالِفِهِ نَاراً حَوَتْ جَنَّةً خَضْرَا
مِنَ التُّرْكِ لَمْ يَتْرُكْ لِقَلْبِيْ تَجَلُّداً ... فَتُوْرٌ بِعَيْنَيْهِ المَرَاضِ وَلاَ صَبْرَا
أُغَالِطُ أُخْوَانِيْ إِذَا ذَكَرُوا لَهُ ... حَدِيْثاً كَأَنِّيْ لاَ أُحِبُّ لَهُ ذِكْرَا
وَأُصْغِيْ إِذَا جَاءُوا بِغَيْرِ حَدِيْثِهِ ... بِسَمْعِيْ وَلَكِنِّيْ أَذُوْبُ بِهِ فِكْرَا
سَقَانِيْ بِعَيْنَيْهِ المُدَامَ وَكَأْسَهُ ... فَلَمْ أَدْرِ أَيُّ الرَّاحِ أَعْقَبَنِيْ سُكْرَا
/١٢٤١/ أَرَى العَدْلَ مَعْرُوْفًا بِكِسْرَى فَكَمْ تَرَى ... ظُلِمْتُ بِأَجْفَانٍ شَهِدْتُ بِهَا كِسْرَا
كَأَنَّا تَعَادَيْنَا السَّقَامَ لِحَاجَةٍ ... فَأَمْرَضَنِيْ حِبْسَمًا وَانْحَلْتُهُ خَصْرَا

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا وَاحِدَ الحُسْنِ إِرْحَمْ وَاحِدَ الكَمَدِ ... حَاشَاكَ مِنْ حُرْقٍ يُصْلَى بِهَا كَبِدِيْ
فِيْ كُلِّ جَارِحَةٍ مِنِّيْ لِسَانُ هَوًى ... يَشْكُو إِلَيْكَ رَسِيْسَ الوَجْدِ وَالكَمَدِ
وَأَطْوِلْ سُقْمِيَ وَفِيَّ فِيْكَ الشِّفَاءُ وَيَا ... ظُلْمِيْ وَأَنْتَ أَمِيْرُ الحُسْنِ فِيْ البَلَدِ
إِنْ كَانَ تَعْذِيْبُ قَلْبِيْ فِيْكَ أَوْ تَلَفِيْ ... مِمَّا يَسُرُّكَ يَا كُلَّ المُنَى فَزِدِ

أَنْتَ الَّذِيْ مَابَدَتْ لِلْعَيْنِ صُوْرَتُهُ ... إِلاَّ وَعَوَّذْتُهُ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ
كَمْ مِنْ أَسِيْرِ غَرَامٍ لاَ فَكَاكَ لَهُ ... لِمُقْلَتَيْكَ وَمَقْتُوْلٍ بِلاَ قَوَدِ
رُوْحِيْ الفِدَاءُ لِظَبْيٍ مِنْ بَنِيْ أَسَدٍ ... وَأَعْجَبُ الأَمْرِ ظَبْيٌ مِنْ بَنِيْ أَسَدِ
كَيْفَ السَّلاَمَةُ لِيْ مِمَّنْ مَحَاسِنُهُ ... جَاءَتْ لِقَتْلِيْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ العُدَدِ
الطَّرْفُ بِالنَّبْلِ وَالقَدُّ المُرَنَّحُ بِالـ ... ـخَطِّيِّ وَالسَّالِفُ المَصْقُوْلُ بِالزَّرَدِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

صَنَمٌ عَلَيْهِ لِلمَلاَحَةِ رَوْنَقُ ... رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ مُقَرْطَقُ
كَالرُّمْحِ فَتَّاكُ الطَّعِيْنَةِ قَدُّهُ ... لَكِنَّ نَاظِرَهُ السِّنَانُ الأَزْرَقُ
/ ٢٤١ب/ نَادَمْتُهُ وَالعَيْشُ بُرْدٌ نَعِيْمُهُ ... ضَافٍ وَشَمْلُ الحَادِثَاتِ مُفَرَّقُ
وَالكَأْسُ فِيْ يَدِهِ تُدَارُ وَبَيْنَنَا ... عَتَبٌ تَكَادُ بِهِ المَسَامِعُ تَغْرَقُ
فِيْ لَيْلَةٍ سَمَحَ الزَّمَانُ بِطِيبِهَا ... لَيْلاً وَنَشْرُ القُرْبِ مِنْهَا يَعْبَقُ
مَاخِلْتُ قَبْلَ تَمَتُّعِيْ بِنَعِيْمِهَا ... أَنَّ اعْتِرَاضَاتِ الأَمَانِيْ تَصْدُقُ
للهِ أَيُّ لُبَانَةٍ قَضَّيْتُهَا ... لَوْ لَمْ يُنَغِّصْهَا الصَّبَاحُ المُشْرِقُ
بِأَبِيْ وَأُمِّيْ مَنْ إِذَا عَايَنْتُهُ ... لَمْ أَدْرِ مِنْ دَهَشٍ بِمَاذَا أَنْطِقُ
مَالاِبْنِ مُقْلَةَ صَادُ مُقْلَتِهِ وَلاَ ... نُوْنٌ كَنُوْنِيْ حَاجِبَيْهِ مُعْرَقُ
لاَمُ العِذَارِ مُحَقَّقٌ فِيْ خَدِّهِ ... لَكِنَّ وَاوَ الصُّدْغِ مِنْهُ مُعَلَّقُ
بَيْنَ السُّيُوْفِ المُرْهَفَاتِ وَطَرْفِهِ ... عَهْدٌ عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَمَوْثُقُ

وأنشدني لنفسه من مبدأ قصيدة: [من الطويل]

لَوَى جِيْدَهُ كَالظَّبْيِ عَنَّ لِسِرْبِهِ ... وَأَقْسَمَ تِيْهًا لاَ يُرِقُّ لِصَبِّهِ
حَبِيْبٌ لَهُ عِنْدَ العِتَابِ تَعَذُّرُ البَرِيِّ وَلِيْ ذُلُّ المُقِرِّ بِذَنْبِهِ
إِذَا رَاعَنِيْ أَوْدَى بِقَلْبِيَ فَرْحَةً ... فَأُذْهَلُ عَنْ فَوْزِيْ بِلَذَّةِ قُرْبِهِ
أُعَانِقُهُ وَالطَّرْفُ يَفْتِكُ فِيْ دَمِيْ ... فَدَيْتُ حَبِيْبًا سِلْمُهُ مِثْلُ حَرْبِهِ
وَكَيْفَ أَرَى لِيْ فِيْ هَوَاهُ تَخَلُّصًا ... وَآخِرُ وَجْدِيْ فِيْهِ أَوَّلُ حُبِّهِ
/ ٢٤٢أ/ وَبِيْ سَقَمٌ مِنْ جَفْنِ عَيْنَيْهِ بَعْضُهُ ... عَيَاءٌ لِبُقْرَاطٍ وَعَجْزٌ لِطَبِّهِ
أَلاَ يَا أَمِيْرَ الحُسْنِ هَلْ أَنْتَ كَاشِفٌ ... ظُلاَمَةَ شَاكٍ نَهْبُ طَرْفِكَ سَلْبُهِ
هَوَاكَ الَّذِيْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ... يُعَرِّفُهُ كَيْفَ الخَلاَصُ لِقَلْبِهِ

كَـأَنَّ دُمُـوْعِـيْ مِـنْ لُمَـاكَ مُجَـاجَـةٌ ... فَمَـا رَاقَ لِـي مُـذْ ذُقْتُـهُ غَيْـرُ شُـرْبِـه
وَمُعْتَـدِل أَغْنَـاهُ عَـنْ حَمْـلِ رُمْحِـه ... القَـوَامُ وَغُنْـجُ الطَّـرْف عَـنْ سَـلِّ عَضْبِـه
أَوَدُّ لِخَـدِّيْ أَنْ يَكُـوْنَ تُـرَابُـهُ ... إِذَا مَـرَّ يَثْنِـيْ عِطْفَـهُ بَيْـنَ تَـرْبِـه
وَلَمَّـا اعْتَنَقْنَـا لِلْـوَدَاعِ بِحَـاجِـر ... وَقَـدْ أَزْمَـعَ الحَـادِيْ المَسِيْـرَ بِـرَكْبِـه
تَمَنَّيْـتُ لَـوْ أَجْـدَى التَّمَنِّـيْ وَقْفَـةً ... أُشَـاهِـدُ قَلْبِـيْ كَيْـفَ يَقْضِـيْ بِنَحْبِـه
وَنَشْـرٍ يَضُـوْعُ المِسْـكُ مِـنْ نَفَحَـاتِـه ... يُخَبِّـرُ عَـنْ بَـانِ الغُـوَيْـرِ وَكُثْبِـه
شَكَـوْتُ إِلَيْـهِ مَـا أُجِـنُّ فَـرَقّ لِـيْ ... فَيَـا بَـرْدَ مَسْـرَاهُ وَطِيْـبَ مَهَبِّـه
أَلَا إِنَّ بِـالجَـرْعَـاءِ لَـوْ تَعْلَـمُ الصَّبَـا ... لَأَكْـرَمُ مَـنْ هَـامَ الفُـؤَادُ بِحُبِّـه
سَـلَامٌ عَلَـى الـوَادِيْ الَّـذِيْ تَسْكُنُـوْنَـهُ ... وَإِنْ كُنْـتَ لَا أَحْظَـى بِسَـاكِـنِ شِعْبِـه
كَـأَنَّ وَمِيْـضَ البَـرْقِ مِـنْ هَضَبَـاتِـه ... تَعَمَّـدَ قَلْبِـيْ فَـاسْتَطَـارَ بِلُبِّـه

وأنشدني أيضًا قوله: [من الكامل]

أَنَـا وَالأَحِبَّـةُ مُنْجِـدٌ وَمَغَـوِّرُ ... فَعَـلَامَ لَا أَحْنُـو وَلَا أَتَـذَكَّـرُ
/ ٢٤٢ب/ لِبُكَايَ هَـذَا اليَـوْمَ صُنْـتُ مَـدَامِعِـيْ ... وَكَـذَا العَـزِيْـزُ لِكُـلِّ خَطْـبٍ يُـدْخَـرُ
يَـا سَـاكِنَـيْ وَادِيْ العَقِيْـقِ فَـدَتْكُـمُ ... عَيْـنٌ مَـدَامِعُهَـا عَقِيْـقٌ أَحْمَـرُ
بِنْتُـمْ فَمَـا اسْتَعْـذَبْتُ بَعْـدَ حَـدِيْثِكُـمْ ... لَفْظًـا وَلَـمْ يَحْسُـنْ لِعَيْنِـيَ مَنْظَـرُ
لَيْـتَ اللَّيَـالِـيْ بِـالحِمَـى رَجَعَـتْ لَنَـا ... وَلَهَـا مِـنَ . . . مَـا تخبـر
وَصَبَـا تَـأَرَّجَ نَشْـرُهَـا مِـنْ حَـاجِـرٍ ... أَنْفَاسُهَـا كَـالمِسْـكِ بَـلْ هِـيَ أَعْطَـرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

بِنَفْسِـيْ وَرُوْحِـيْ ذَلِـكَ العَـارِضُ الَّـذِيْ ... غَـدَا عَنْبَـراً فَـوْقَ السَّـوَالِـفِ سَـائِـلَا
دَرَى خَـدُّهُ أَنِّـيْ أُجَـنُّ مِـنَ الأَسَـى ... فَـأَظْهَـرَ لِـيْ قَبْـلَ الجُنُـوْنِ السَّـلَاسِـلَا

وأنشدني قوله أيضًا[1]: [من الكامل]

وَمُهَفْهَـفٍ مِـنْ شَعْـرِه وَجَبِيْنِـه ... يَغْـدُو الـوَرَى فِـيْ ظُلْمَـةٍ وَضِيَـاء
لَا تُنْكِـرُوا الخَـالَ الَّـذِيْ فِـيْ خَـدِّهِ ... كُـلُّ الشَّقِيْـقِ بِنُقْطَـةٍ سَـوْدَاء

(١) البيتان في الوفيات ٣/ ٥٠٢.

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا تَصَفَّرَتْ وَجْنَتَاهُ ... مَرَضًا تَحْتَ خُضْرَةِ العَارِضَيْنِ
ذَهَبُ الخَدِّ وَاسْمُهُ إِرْبِلِيٌّ ... فَلِهَذَا بَدَا بِسِلْسِلَتَيْنِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الخفيف]

/ ١٢٤٣أ/ قُلْتُ لَمَّا بَدَا وَأَعْرَضَ عَنِّي: ... هَكَذَا مِنْ هَوَاكَ يَلْقَى الهَوَانَا
قَالَ: أَنْتَ العَزِيزُ بَلْ ذَاكَ كَيْ لاَ ... يَفْهَمَ الكَاشِحُونَ مِنَّا هَوَانَا

وأنشدني لنفسه: [من الرمل]

كَيْفَ حَرَّمْتَ عَلَى الطَّرْفِ الوَسَنْ ... مَا كَذَا مَنْ فَرَضَ العِشْقَ وَسَنْ
يَا غَزَالاً حَلَفَتْ مُقْلَتُهُ ... أَنَّهَا تَشْهَرُ أَسْيَافَ الفِتَنْ
قُلْ لِخَدَّيْكَ مَتَى كَانَ الحَيَا ... بِجَحِيمِ النَّارِ رَبْعًا وَوَطَنْ
كَلَفًا كَلَّفْتَنِيهِ مُظْهِراً ... مِنْ صَبَابَاتٍ غَرَامِي كُلَّ فَنْ
مُذْ هَوَيْنَاكَ عَلِمْنَا أَنَّ فِي ... مَرْكَزِ الإِسْلاَمِ عُبَّادَ الوَثَنْ

وأنشدني أيضًا قوله: [من السريع]

بِمُهْجَتِي الظَّبْيُ الَّذِي حُسْنُهُ ... تَحَارُ فِي مَعْنَاهُ بِلْقِيسُ
لاَ تَحْسَبُوا أَنَّ عُيُونَ المَهَا ... أَحْسَنَ مِنْ عَيْنَيْهِ بَلْ قِيسُوا

وأنشدني من شعره أيضًا: [من الكامل]

وَافَى شَبِيهُ الغُصْنِ يَخْطِرُ مَائِلاً ... تَمِلَ القَوَامِ فَدَيْتُهُ مِنْ خَاطِرِ
لاَ شَيْءَ أَبْلَغُ فِي هَوَاهُ مِنَ الرَّدَى ... يَا نَفْسُ دُونَكَ فَاعْسِفِيهِ وَخَاطِرِي

وأنشدني لنفسه/ ٢٤٣ب/ في إنسان يعرف بزبالة بن مقدار النميري. وكان قصيراً من الرجال: [من الكامل]

لَبِسَ ابْنُ مِقْدَارَ الزَّبَالَةُ فَرْوَةً ... حَسْنَاءَ تُنْعَتُ بِالجَمَالِ وَتُوصَفُ
فَعَذَرْتُهُ إِذْ ظَلَّ . . . . بِهَا ... جَعْسُ المُخَنَّثِ بِالحَرِيرِ مُلَفَّفُ

وقال فيه أيضًا: [من الخفيف]

قَالَ ثَوْبُ الشُّجَاعِ وَهْوَ جَمِيلٌ ... تَعْشَقُ العَيْنُ نَظْرَةً مِنْهُ عِشْقَا

صِرْتُ فِيْ فَرْوَةِ النُّمَيْرِيِّ سجْفًا ... كَيْفَ لا أَسْتَلِذُّ قَرْضًا وَخَرْقَا
لَوْ أَرَادَ الزَّمَانُ تَعْظِيْمَ قَدْرِيْ ... لَمْ يَدَعْنِيْ عَلَى الزِّبَالَةِ مُلْقَى

وله فيه، وقد شتمه شخص اسمه بلدق. وكان فراشًا: [من مخلّع البسيط]

بلدُقُ بالقَذْف مُسْتَطِيْلٌ ... عَلَى النُّمَيْرِيِّ لا مَحَالَهْ
وَلَيْسَ فِيْ ذَا عَلَيْهِ عَيْبٌ ... فَرَّاشُ دَارٍ رَأَى زِبَالَهْ

وقال؛ وأنشدنيه أيضًا: [من الطويل]

أَيَا مَوْلَايَ قَدْ فَصَّلْتَ لِيْ العَامَ فَرْوَةً ... لأَلْقَى بِهَا فِيْ ظِلِّ خِدْمَتِكَ القُرَّا
وَقَدْ عَارَنِيْ فِيْهَا لِتُنْجِزَ سَبْعَةً ... هُوِيَّتُهُ تَعْمَى يَدَيْكَ بِهَا أُخْرَى
/ ٢٤٤أ/ عِشَاءٌ وَخَيَّاطٌ وَفَرْوٌ وَقُنْدُرٌ ... وَسَمُّوْرَةٌ سَوْدَا وَجُودُكَ والفِرَا[1]

وكتب إلى الأمير شمس الدين أبي الفضائل باتكين المستنصري[2]، وكان يومئذ متوليًا مدينة إربل قبل قتله، وكان قد أحس بأنه يقتل[3]: [من الكامل]

أَشْكُوْكَ يَا مَلِكَ البَسِيْطَةِ حَالَةً ... لَمْ تُبْقِ رُعْبًا فِيَّ عُضْوًا سَاكِنَا
إِنْ تَسْتَبِحْ إِبِلِيْ لَقِيْطَةُ مَعْشَرٍ ... مِمَّنْ أُؤَمِّلُ غَيْرَ حَاشَاكَ مَازَنَا
يَا لِلْعَجَائِبِ كَيْفَ يُصْبِحُ خَائِفًا ... مَنْ بَاتَ فِيْ حَرَمِ الخِلَافَةِ قَاطِنَا

(١) القندر والقندس: حيوان تتخذ منه الفراء.

(٢) باتكين بن عبد الله الرومي: من العلماء الشعراء، كان مملوكًا لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله، وخدم في الجيش، وسلّمت إليه البصرة، ولما ملك الخليفة المستنصر بالله إربل سنة ٦٣٠هـ نقله إلى إربل واليًا عليها، ودخلها المغول سنة ٦٣٥هـ بعد حرب وحصار، فغادرها إلى بغداد، ولزم داره إلى أن توفي سنة ٦٤٠هـ. «الحوادث الجامعة ١٨، ١٨٣».

(٣) الأبيات في الوفيات ٣/ ٥٠٤.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٦٦]

عبَّاسُ بنُ بزوان بن طرخان بن بزوان بن أحمدَ بن محمد بن المعمر، أبو الفضلَ الشيبانُّي، إَربليُّ الوالدَ، موصليُّ المولد[١].

عُنِيَ بطلب الحديث وسماعه، وسمع بمدينة السلام من أصحاب أبي القاسم السمرقندي وغيرهم من هذه الطبقة، وأدرك الأسانيد العالية. وهو حسن القراءة / ٢٤٤ب/ للحديث طيّب الصَّوت، ضيّق الحال، فقير لا يملك شيئًا من الدنيا.

رويت عنه قطعة من أناشيده، وربما يقع له غرض من الأغراض فينظم في ذلك أبياتًا، وألف كتابًا «إسلام الصحابة الأعلام ومن له ولد منهم في الإسلام» في نحو مجلدين؛ وهو كتاب حسن في فنه. وكانت ولادته في المحرم سنة تسعين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه من قصيدة أولها[٢]: [من الكامل]

هَلْ أَنْتَ بَعْدَ الظَّاعنيْنَ صَبُورُ ... هَيْهَاتَ صَبْرُكَ وَالفُؤَادُ عَقِيرُ

عَهْدِيْ بِدَمْعِكَ وَهْوَ قَبْلَ فِرَاقِهِمْ ... خَوفًا مِنَ البَيْنِ المُشتِّ غَزِيْرُ

فَالآنَ حُقَّ لَكَ البُكَاءُ وَإِنَّنِيْ ... لَكَ لَوْ بَكَيْتَ دَمًا إِذَنْ لَعَذِيْرُ

إِنَّ المُحِبَّ إِذَا نَأَى مَحْبُوبُهُ ... أَوْصَدَّ عَنْهُ بِالحِمَامِ جَدِيْرُ

لِلَّهِ دَرُّ الحُبِّ لَوْلاَهُ لَمَا ... قَنِصَ الأُسُوْدَ بِلَحْظِهِ يَعْفُوْرُ

وَلَمَا غَدَا قَلْبِيْ أَسِيْرَ مَلُولَةٍ ... إِلاَّ مِنَ الهِجْرَانِ لَيْسَ تَحُوْرُ

يَا مُغْرَمًا بَلِّغْ تَحِيَّةَ مُشْئِمٍ ... أَهْلَ الحَرِيْمِ فُدِيْتَ حَيْثُ تَسِيْرُ

وَاسْأَلْ مَهَاةً بِالصَّرِيْمِ كَنَاسُهَا ... أَبَداً هُنَاكَ عَلَى القُلُوبِ تُغِيْرُ

مَا حَالُ قَلْبِيْ مَا الَّذِيْ فَعَلَتْ بِهِ ... وَاشْفَعْ إِلَيْهَا فِيْهِ فَهْوَ أَسِيْرُ

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٥٢.

(٢) الأبيات الأربعة الأولى والأربعة الأخيرة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٢.

/ ٢٤٥أ/ وَاسْتَجِدْ لِي مِنْهَا الرُّقَادَ وَقُلْ لَهَا ... مِنْ بَعْدِ لَثْمِ الأَرْضِ فَهْيَ نَفُورُ
يَامَنْ كَسَتْ شَمْسَ الضُّحَى مِنْ نُورِهَا ... فَلِذَاكَ لَمْ يَغْلِبْ عَلَيْهَا نُورُ
وَأَعَارَتِ الهِنْدِيَّ فَتْكَ لَحَاظِهَا ... فَلِذَاكَ تَحْكُمُ فِي الطُّلَى وَتُجُورُ
لاَ تَسْمَعِي قَوْلَ الوُشَاةِ فَإِنَّهُ ... حَسَدٌ عَلَيْكِ لِمَنْ يُحِبُّكِ زُوْرُ
مَا رَمْتُ أَنْ تَهَبِي لِعَيْنَيَّ الكَرَى ... إِلاَّ عَسَى طَيْفُ الخَيَالِ يَزُورُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

ذَرِ الدُّنْيَا وَلاَ تَغْتَرَّ فِيهَا ... بِصُحْبَةِ صَاحِبٍ وَوُدَادِ خِلِّ
وَكُنْ فَرْدًا تَعِشْ فِيهَا حَمِيدًا ... وَلاَ تَرْكَنْ إِلَى وَلَدٍ وَأَهْلِ
فَفِي الأَوْلاَدِ مَتْعَبَةٌ، وَنَقْصٌ ... وَعِزُّ الأَهْلِ مَقْرُونٌ بِذُلِّ

[٥٦٧]

عرفةُ بنُ بركةَ بنِ إبراهيمَ بنِ عرفةَ الموصليُّ.

شاب من أهل الموصل، صرف فكره إلى نظم الشعر فقال فيه قصائد ومقطعات.

أنشدني لنفسه: [من المقتضب]

قَدْ شَفَنِي بِزَوْرَتِهِ ... مُسْكِرِيْ بِرِيْقَتِهِ
زَارَ وَالرَّقِيْبُ عَلَى ... غَفْلَةٍ بِرَقْدَتِهِ
/ ٢٤٥ب/ هَادِيًا لَنَا قَمَراً ... دُوْنَ لَيْلٍ طُرَّتِهِ
حَبَّذَا المُلَثَّمُ وَيَا ... مَرْحَبًا بِطَلْعَتِهِ
مَنْ إِذَا أَضَاءَ لَنَا ... مِنْ رِيَاضِ وَجْنَتِهِ
وَالمُدَامُ يَمْزِجُهَا ... مَنْ رَحِيْقِ رِيْقَتِهِ
وَالعَبِيْرُ يَعْبَقُ مِنْ ... طَيِّبَاتِ نَكْهَتِهِ
فِي الجِبَالِ قَدْ حَبَكَ المِسْكُ وَسْطَ طِينَتِهِ
خَلَتْ شَخْصَهُ مَلَكًا ... إِذْ بَدَا بِجَنَّتِهِ
لَوْ رَآهُ حَاسِدُهُ ... مَا أَبَى لَسَجْدَتِهِ
دُوْنَ حُبِّهِ عَجَبٌ ... حُرْتُ دُوْنَ قِصَّتِهِ
كُلَّمَا خَلَوْتُ بِهِ ... زِدْتُ فِي مَحَبَّتِهِ

قَـــالَ لِـــيْ يُعَـــاهِـــدُنِـــيْ مُـــوثِقـــاً بِعُهْـــدَتِـــهِ
إِنَّنِـــيْ أَسِيْـــرُ هَـــوًى قَـــادَنِـــيْ بِقَبْضَتِـــهِ
رَاغِبـــاً وَهَـــا أَنَـــا فِـــيْ الحُـــبِّ طَـــوْعُ دَعْـــوَتِـــهِ
لاَ أَحُـــوْلُ عَـــنْ قَسَـــمٍ لاَ وَحَـــقِّ كِلْمَتِـــهِ

وأنشدني من شعره: [من المتقارب]

/ ١٢٤٦أ/ إِلَـى كَـمْ تُعَـذِّبُ قَلْبِـي الكَئِيْبَـا وَتَضْـرِمُ حَشْـوَ حَشَـايَ اللَّهِيْبَـا
وَتُسْـرِفُ فِـيْ الهَجْـرِ مَـا هَكَـذَا فعَـالُ الَّـذِيْ يَسْتَمِيْـلُ القُلُـوْبَـا
فَكَـمْ مِـنْ فعَـالٍ قَبَـاحٍ تُـرَى يُفَـارِقُ فِيْهَـا الحَبِيْـبُ الحَبِيْبَـا
فَـوَجْـدِيْ قَـرِيْبـاً سَيَلْقَـى السُّلُـوَّ كَـذَاكَ وَحُسْنُـكَ يَمْضِـيْ قَـرِيْبَـا

[٥٦٨]

عَرَبشاه بنُ أبي الحسنِ الاربليُّ.

الإمام العلامة الفقيه الشافعي، المتفنن في كل علم وفضل. وهو أوحد عصره لا يجاريه أحد في علمه ومعرفته.

أنشدني الحكيم أبو سفيان بن عبد الخالق الأناذي الفخري، قال: انشدني الإمام عربشاه لنفسه: [من الطويل]

أَإِيْمَـاضُ بَـرْقٍ بِـالعَقِيْـقِ أَنَـارَا أَمِ الحَـيُّ أَذْكَـى فِـيْ المَنَـازِلِ نَـارَا
أَمِ الكَـاعِـبُ الحَسْنَـاءُ حَلَّـتْ بِـذِيْ النَّقَـا فَحَلَّـتْ عَـنِ الـوَجْـهِ المُنِيْـرِ خِمَـارَا
أَمِ الحَـرْبُ شَبَّـتْ بَيْـنَ كَلْـبٍ وَعَـامِـرٍ بِبَيْـدَاءَ سَلُّـوا فِـيْ الغُبَـارِ غِـرَارَا

/ ١٢٤٦ب/ [(١)].

/ ١٢٤٧أ/ [(٢)].

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) بياض في الأصل.

/٢٤٧ب/

حرف الغين

ذكر من اسمه غازي

[٥٦٩]

غازي بنُ محمود بن أبي بكر بن المرزبان بن نعمةَ، أبو المظفرِ، الأرمويُّ الأصلِ، الإربَليُّ المولدِ والمنشأ.

رجل من أهل إربل ذو مداعبة وكياسة، مطبوع خفيف الروح، وله أشعار محشوة مجونًا وهزلاً.

انشدني لنفسه بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وذكر لي أن مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وخبرت أنه توفي بحلب سابع عشري رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

أَلَمَّ بِهِ طَيْفٌ مَتَى زَارَ يُغْنِهِ ... سُحَيْراً وَقَدْ خَاطَ الكَرَى فَتْقَ جَفْنِهِ
مُحِبٌّ مَتَى هَبَّتْ لَهُ مِنْ دِيَارِكُمْ ... نَسِيْمٌ أَذَاعَ الحُبُّ مَكْنُوْنَ حُزْنِهِ
تَأَهَّبَ عَنْكُمْ لِلرَّحِيْلِ وَدَمْعُهُ ... عَلَى خَدِّهِ قَدْ خَدَّ سَاحَةَ صَحْنِهِ
رَمَتْهُ صُرُوْفُ الدَّهْرِ سَهْماً أَصَابَهُ ... وَلَمْ يُغْنِهِ تِلْقَاؤُهُ بِمجَنِّهِ
أَجِيْرَانَنَا بِالأَجْرَعِ الفَرْدِ صَبُّكُمْ ... صَبُوْرٌ عَلَى خَوْفِ الزَّمَانِ وَأَمْنِهِ
/١٢٤٨/ يُؤَمِّلُ عَوْداً أَنْ يَرَاكُمْ بِعَيْنِهِ ... عَلَى بَابِ سَلْعٍ أَوْ يَعِيْكُمْ بِأُذْنِهِ

وأنشدني لنفسه. وكان يلقب الرضي: [من السريع]

قَالُوا: رَضِيُّ الدِّيْنِ، قُلْتُ: اسْكُتُوا ... لاَ تَذْكُرُوا الأَلْقَابَ مَا بَيْنَنَا
ذَا لَقَبٌ مَا كَانَ إِلاَّ عَلَى ... نَحْسٍ وَإِلاَّ فَانْظُرُوْنِيْ أَنَا

وأنشدني أيضًا لنفسه في إنسان، يلقب أيضًا الرضي. وكان يتولى الأشراف على الرباط: [من الخفيف]

أَيُّهَا الكَاتِبُ الَّذِيْ اتَّخَذُوْهُ ... مُشْرِفاً لِلرِّبَاطِ مِنْ تِسْعِ رَهْطِ
إِنَّ دِيْنًا أَنَا وَأَنْتَ رَضِيَّاهُ لَدِيْنٌ طُوْلَ المَدَى فِيْ سُخْطِ

وأنشد أيضًا فيه وقد صار كاتبًا بدكان الصنع بإربل: [من مجزوء الكامل]

مَا مُتُّ منْكَ بحَسْرَةٍ ... حَتَّى رَأَيْتُكَ رَاكِبَا
مُتَحَكِّمًا مُتَأَمِّرًا ... تُدْعَى الرَّضِيَ الكَاتِبَا
وَعَلَى يَمِينِكَ كَاتِبًا ... وَعَلَى شِمَالِكَ حَاجِبَا
وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يُهْرَعُونَ مُسَائِلاً وَمُجَاوِبَا
/٢٤٨ب/ لَمَّا تَوَلَّيْتَ الرِّبَاطَ وَجَدْتَ مَالاً سَائِبَا
فَسَلَكْتَ فِيهِ مَذَاهِبًا ... وَقَضَيْتَ مِنْهُ مَآرِبَا
فَمَتَى أَرَاكَ مُذَلَّلاً ... وَمُكَبَّلاً وَمُحَاسَبَا
وَالدَّهْرُ عَنْ قَوْسِ الأَذَى ... يَرْمِيكَ سَهْمًا صَائِبَا

ومنها:

يَا دَوْلَةً فِي ظِلِّهَا ... تَضْحَى الأُسُودُ ثَعَالِبَا
مَا زِلْتِ بِي حَتَّى رَأَيْـ ... ـتُ مِنَ الزَّمَانِ عَجَائِبَا

[٥٧٠]

غازي بنُ يوسفَ بن أيوبَ بن شاذي بن مروان بن يعقوبَ، السلطانُ الملكُ الظاهرُ، أبو الحَارث بنُ السلطانِ المَلك الناصرِ أبي المظفرِ ـ صاحب حلب [(١)] ـ.

كانت ولادته بآخر [يوم] في رمضان سنة ثماني وستين وخمسمائة وتوفي بحلب يوم الإثنين تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بقلعتها، وبقي

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٦ ـ ١٠. ذيل الروضتين ٩٤ ـ ٩٥. مفرج الكروب ٢/ ١٧٨، ٣/ ٢٣٧. مرآة الزمان ٨/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠. السلوك ١/ ١/ ١٨٥. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٩. العبر للذهبي ٥/ ٤٦. شذرات الذهب ٥/ ٥٥ ـ ٥٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٦ ـ ٢١٨. التكملة للمنذري ٢/ ٣٦٨ رقم ١٤٦٩. تاريخ ابن العبري ٢٣١. مجمع الآداب ٢/ ٤٤٦ رقم ١٧٨١ ولقبه غياث الدين. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩ رقم ١٥٤. المختصر لأبي الفدا ٣/ ١٢٣ ـ ١٢٤. البداية والنهاية ١٣/ ٧١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) وفيه: «أبو منصور التكريتي المصري». عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٥٥ ـ ٣٥٧.
سيرته وأخباره منتشرة في معظم الكتب التأريخية المستوعبة لعصره.

بها إلى العَشْر الوسطى من شعبان سنة عشرين وستمائة. وكان موته /٢٤٩أ/ بأمراض اجتمعت عليه وسنطاريا، وحمى باطنة وماثرة، وحمى نوبة، وعسر بول.

ثم نقل إلى المدرسة التي أنشأها مولاه طغرل ابو سعيد الطاهري ـ رحمه الله تعالى ـ تحت القلعة المنصورة. ودخل حلب حين أعطاه إياها أبوه الملك الناصر يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وطلع إلى قلعتها في وقته. وكان الوالي حينئذ من قبل عمه الملك العادل أبي بكر صارم الدين برغش.

وكان سامي الهمة في الأمور السلطانية، وتدبير الملك والدولة والسياسة في الرعية، يأخذ نفسه بالعدل والإنصاف، محسنًا إلى العلماء والفضلاء، كثير البر والمعروف إلى الشعراء، ذكيًا متيقظًا، منصفًا شديد الحزم بعيداً عن الظلم، يحب أهل العلم، ويكثر مجالستهم.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي الحلبي العقيلي ـ أيده الله تعالى ـ بداره في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة، قال: قرأت بخط الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب في رقعة بيتين كتبهما للنقيب أبي غانم الحلبي: [من البسيط]

/٢٤٩ب/ هَـذَا النَّقِيْبُ الَّـذِيْ أَضْحَتْ مَنَاقِبُهُ ... بَيْـنَ البَـرِيَّـة مثْـلَ الأَنْجُـمِ الـزُّهُـرِ
لَازَالَ يـرفـلُ فِـيْ أَيَّـامِ دَوْلَتِنَـا ... فِـيْ حُلَّـةِ الجُـوْدِ مَحْـرُوْسًا مِـنَ الغِيَـرِ

وتحتهما بخط الوزير موفق الدين خالد بن القيسراني: هذا خط مولانا السلطان الملك الظاهر، ولفظه في مملوك دولته النقيب أبي غانم.

[٥٧١]

غازي بنُ مودود بن الخضرِ بنِ سودكينَ، أبو المظفرِ الحمويُّ، المعروفُ بابنِ الَطفسيِّ.

منسوب إلى طفس مدينة من أعمال حوران شرقيها من مدن الشام.

من أبناء الجند، ورد إربل وتعلق بخدمة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين

كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ وولاه حينئذ بشتدر[١] وأعمالها، فبقي بها مدة فلم تطب له، فكتب إلى الصاحب أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رحمه الله ـ وكان يومئذ يتولى الإستيفاء بالديوان المظفري المعظمي يذم مقامه ببشتدر، ويشكو إليه مما لقيه من / ١٢٥٠أ/ من الفار والعقارب والبراغيث والعقارق، وأنشدنيها سنة خمس وعشرين وستمائة بمنزله بمحروسة إربل: [من مجزوء الكامل]

بالسَّيِّد الشَّرَف اسْتَجِرْ ... رْ مِنَ المُقَام بشتدر
الصَّاحب المَوْلَى الوَزِيـ ... ـر وَمَنْ به الخَلْقُ افْتَخَرْ
الصَّائَب الرَّأي المُؤَيَّد فِي الأُمُوْر إِذَا نَظَر
المَاجد المَوْلَى الَّذِيْ إِنْعَامُهُ عَمَّ البَشَرْ
مَنْ جُوْدُهُ يُغْنِيْكَ عَنْ فَأْهِل البَدَاوَة وَالحَضَرْ
وَنَدَى يَدَيْهِ يَحَارُ مِنْ ايجادها صَوْبُ المَطَرْ
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَيْب المَنُوْن وَلاَ مَفَرَّ مِنَ القَدَرْ
أَأَخَافُ مِنْ كَيْد العَدُوِّ وَأَنْتَ كَنْزِي المُدَّخَرْ
فَالعَبْد يَشْرَحُ قِصَّةً حَقًّا تُؤَرَّخُ فِي السِّيَرْ
الفَأْرُ يَصْوِيْ دَائِبًا مِنْ جُوْعِه لاَ مِنْ بَطَرْ
وَعَقَارِبٌ صُغْرٌ يَطَا يَرُسُّهَا مِثْلَ الشَّرَرْ
وَبَرَاغِثٌ يَعْبَثْنَ بِي فَكَأَنَّهَا وَخْزُ الإِبَرْ
وَعَقَارِقٌ يَنْعَبْنَ مِنْ وَقْت العِشَاء إِلَى السَّحَرْ
/ ١٢٥٠ب/ هَذَا وَلاَ تَخْتَصُّ لِي فَأَيْنَ مِنْهُنَّ المَفَرْ؟
فَامْنُنْ وَجُدْ لَوْ أَنَّه حَرْفٌ أَنَالُ بِه الظَّفَرْ!
حَتَّى أُقَبِّلَ رَاحَةً تَقْبِيْلُهَا يَجْلُو البَصَرْ
وَأَعُوْدَ فَالأَطْفَالُ يَنْتَظِرُوْنَ عَوْدِي فِي الأَثَرْ[٢]
/ ١٢٥٢أ/[٣].

---

(١) كذا، أو «ببشتدر» وكلاهما غير معروفتين.
(٢) بعد هذا يأتي بياض في الأصل.
(٣) هذه الصفحة بياض في الأصل.

/ ٢٥١ب/

حرف الفاء

ذكر من اسمه الفتح

[٥٧٢]

الفتحُ بنُ تميمٍ الهاشميُّ الحمويُّ.

أنشدني هذه القصيدة المولى القاضي الصدر السعيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد ـ أيده الله تعالى ـ عن ناظمها الفتح بن تميم الهاشمي الحموي: [من البسيط]

يَا رَبْعُ أَهْلُكَ بَعْدَ البَيْنِ مَا فَعَلُوا ... وَأَيَّ مَنْزِلَةٍ بَعْدَ الحِمَى نَزَلُوا

سَارُوْا بِقَلْبِيْ أَسِيْراً فِيْ رِحَالِهِمُ ... لَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِنَّ الأَيْنُقُ الذُّلُلُ

لاَ يُبْعِدَ اللهُ أَحْبَابِيْ الَّذِيْنَ هُمُ ... غَيْثُ المُلِثُّ وَرَوْضِيْ المُخْصِبُ الخَضِلُ

وَسَاحِرَ الطَّرْفِ يَقْضِيْ العَاشِقُونَ بِهِ ... نَحْباً وَيَحْيَا عَلَيْهِ اللَّوْمَ وَالعَذَلُ

فِيْ خُلْقِهِ تَرَفٌ فِيْ خَلْقِهِ صَلَفٌ ... فِيْ عِطْفِهِ هَيَفٌ فِيْ رِدْفِهِ ثِقَلُ

إِذَا بَدَا ظَلْتُ مِنْ فَرْطِ الغَرَامِ جَوًى ... كَأَنَّنِيْ مِنْ صِدَامٍ شَارِبٌ ثَمِلُ

سَقَى دِمَشْقَ وَأَيَّاماً بِهَا سَلَفَتْ ... إِنْ لَمْ تُصِبْهَا دُمُوعِيْ مُسْبِلٌ هَطِلُ

/ ٢٥٢أ/ حَيْثُ الرِّيَاضُ بِهَا النُّوَّارُ مُبْتَسِمٌ ... وَالغَيْثُ بَاكٍ بِدَمْعٍ مَا لَهُ مُقَلُ

وَلِلسَّوَاجِعِ تَرْجِيْعٌ يَهِيْجُ جَوًى ... وَلِلْجَدَاوِلِ فِيْ أَقْطَارِهَا جَدَلُ

كَأَنَّ جُوْدَ بَهَاءِ الدِّيْنِ بَاكِرَهَا ... حَتَّى تَرَوَّضَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالجَبَلُ

نَدْبٌ لَهُ الجِدُّ وَالمَجْدُ الأَثِيْلُ إِذَا ... تَفَاخَرَ النَّاسُ ثُمَّ العِلْمُ وَالعَمَلُ

مَا زَالَ يَخْطُبُ مِنَّا المَدْحَ نَائِلُهُ ... حَتَّى تَنَافَسَ فِيْهِ المَدْحُ وَالغَزَلُ

أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ مَدَّاحٍ فَضَائِلُهُ ... مِنْ أَنْ يُحِيْطَ بِهَا التَّفْصِيْلَ وَالجُمَلُ

بِالجِدِّ مُتَّشِحٌ وَالجُوْدِ مُنْتَطِقٌ ... وَالفَضْلَ مُتَّزِرٌ وَالعَدْلِ مُشْتَمِلُ

تُثْنِيْ البِلاَدُ وَأَهْلُوْهَا عَلَيْهِ كَمَا ... تُثْنِيْ الرِّيَاضُ سَقَاهَا العَارِضُ الهَطِلُ

كَمْ قَائِلٍ زُرْ فَتَى الخَشَّابِ إِنَّ لَهُ ... مَوَاهِباً صَحَّ فِيْهَا الظَّنُّ وَالأَمَلُ

جُوْدٌ يُبَخِّلُ جُوْدَ المُعْصِرَاتِ نَدًى ... يَظَلُّ مُتَّصِلاً وَالغَيْثُ مُنْفَصِلُ

وَعَـزْمَـةٌ لاَ يُـرَى فِـيْ جِـدِّهَـا لَعِـبٌ ... طُـوْلَ الـزَّمَـانِ وَلاَ فِـيْ حَـدِّهَـا مَلَـلُ

تُـرِيْـكَ أَرَاؤُهُ لَيْـلَ الخُطُـوْبِ ضُحًـى ... فَمَـا بِـآرَائِـهِ زَيْـغٌ وَلاَ مَيَـلُ

مَنَـاقِـبٌ أَضْحَـتِ الأَيَّـامُ مُشْـرِقَـةً ... بِهِـنَّ حَـالِيَـةً أَجْيَـادُهَـا العُطُـلُ

أَبَـا مُحَمَّـدَ سُـدْتَ النَّـاسَ قَـاطِبَـةً ... فَضْـلاً بِـهِ فِـيْ البَـرَايَـا يُضْـرَبُ المَثَـلُ

أَجْـرَيْـتَ فِـيْ كُـلِّ قُطْـرٍ بَحْـرَ مَكْـرُمَـةٍ ... عَـذْبًـا تَضِيْـقُ بِـهِ الأَقْطَـارُ وَالسُّبُـلُ

/٢٥٢ب/ أَسْرَعْتَ فِيْ صُنْعِكَ الخَيْرَاتِ مُبْتَدِئًا ... وَمِـنْ عَـوَائِـدِكَ الإِسْـرَاعُ وَالعَجَـلُ

وَقَـدْ أَقَمْـتَ صَفَـى الأَيَّـامِ فَـاعْتَـدَلَـتْ ... مِـنْ بَعْـدِ مَـا ظَـنَّ قَـوْمٌ لَيْـسَ تَعْتَـدِلُ[1]

إِيَّـاكَ يَعْنِـيْ أَبْـنُ أَوْسٍ فِـيْ مَقَـالَتِـهِ ... إِذْ قَـالَ حَقًـا وَبَعْـضُ القَـوْلِ مُنْتَحَـلُ[2]

(يَـدِيْ لِمَـنْ شَـاءَ رَهْـنٌ لَـمْ يَـذُقْ جُـرَعًـا ... مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالعَسَلُ)[3]

أَنْـتَ المُـؤَمَّـلُ دُوْنَ النَّـاسِ كُلِّهِـمُ ... عَلَـى عَطَـايَـاكَ بَعْـدَ اللّـهِ نَتَّكِـلُ

[٥٧٣]

الفتحُ بنُ عبد الله بن محمد بن عليٍّ بن هبة الله بن عبد السلام بن عبد الله بن يحيى، أبو الفرج بن أبي منصور البغدادي[4].

كانت ولادته ببغداد يوم عاشوراء سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. وتوفي بها في المحرّم سنة أربع وعشرين وستمائة، وصُلي عليه بجامع القصر، ودفن من الغد في مقابر قريش.

---

(١) الصَّفى: الميل.

(٢) ابن أوس: أبو تمّام، حبيب بن أوس الطائي، شاعر متمرس، مات سنة ٢٣١هـ.

(٣) البيت لأبي تمام. انظر: شرح ديوانه لحاوي ص٤٢١.

(٤) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ١٩٧ رقم ٢١٤٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٩. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٥٧ ـ ١٥٩ رقم ١١٠١. نثر الجمان ٢/ الورقة ١٠ ـ ١١. مجمع الآداب ٢/ ٢٣٨ رقم ١٣٩٦ ولقبه عميد الدين. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٠٦ ـ ٢٠٨ رقم ٢٥٩. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ رقم ١٥٥. دول الإسلام ٢/ ١٣١. العسجد المسبوك للخزرجي ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١. شذرات الذهب ٥/ ١١٦. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣١. العبر ٥/ ١٠٠ ـ ١٠١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٧.

وكان من أبناء المحدّثين الكتاب، وكتب الحديث ورواه هو وأبوه وجدّه وأبو جدّه.

سمع الحديث على مشايخ بغداد: كأبي عبدالله الطرائفي، وأبي غالب بن الداية، وجدّه أبي الفتح محمد بن / ٢٥٣أ/ علي بن هبة اللّه، والقاضي علي بن الحسين الزينبي؛ وهو آخر من حدّث عنه فيها بعلم، وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، وأبي القاسم هبة اللّه بن الحسين بن علي الحاسب، وأبي الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد المديني، وسعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء، وأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري وغيرهم.

وكان يتولّى النظر بطريق خراسان في زمن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ وكان يرجع إلى فطنة وأدب وسلامة قريحة في قرض الشعر، ويحفظ القرآن، ويحكي الحكايات في مواضعها وعُمِّر حتى تفرّد بشيوخ يروي عنهم؛ كتب عنه أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي.

وكان مشتهراً بالميل إلى التشيّع على مذهب الإمامية، وكفّ بصره في آخر عمره؛ وفي ذلك يقول، وكتبه إلى الإمام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه[1] ـ:

[من الكامل]

مَوْلاَيَ عَبْدُكَ قَدْ أُضِرَّ وَقَدْ غَدَا ... فِيْ قَعْرِ مَنْزِلِهِ طَرِيْحاً كَالحَجَرْ

لاَ يَسْتَطِيْعُ السَّعْيَ فِيْمَا فَاتَهُ ... لُمصَابِهِ بِالعَيْنِ مَعْ وَهْنِ الكِبَرْ

وَالعَبْدُ عَبْدُكَ شَاكِرٌ لُمصَابِهِ ... إِذْ كَانَ مِنْ دُوْنِ البَصِيْرَةِ بِالبَصَرْ

فَامْنُنْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ بِبِرِّهِ ... وَاجْبُرْهُ يَا خَيْرَ الوَرَى فَقَدِ انْكَسَرْ

/ ٢٥٣ب/ فَالنَّاسُ كُلُّهُمُ لِبِرِّكَ عَيْلَةٌ ... وَلِمثْلِ هَذَا اليَوْمِ بِرُّكَ يُدَّخَرْ

فَالمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ تَقَلُّدِ مِنَّةٍ ... لِسَوَى أَيَادِيْكَ الشَّرِيْفَةِ ذِيْ الغُرَرْ

لاَ زَالَ أَمْرُكَ فِيْ البَرِيَّةِ نَافِذاً ... أَبَداً وَفِيْ الأَرَضِيْنَ يَا خَيْرَ البَشَرْ

وقال في عماه أيضًا: [من الطويل]

---

(١) البيتان ١ ـ ٢ في تأريخ الإسلام.

سَئِمتُ حَيَاتِيْ بَعْدَ فَقْدِيْ لنَاظِرِيْ ... وَصِرْتُ أَرَى الأَشْيَاءَ بِاللَّمْسِ وَالسَّمْعِ
أَسِيْرٌ لِمَنْ يَقْتَادُنِي غَيْرَ حَاجَتِيْ ... لَهُ الحُكْمُ فِيْ ضُرِّيْ وَإِنْ شَاءَ فِيْ نَفْعِي
وَلَمْ يُبْقِ وَهْنُ الشَّيْبِ مِنِّيْ بَقِيَّةً ... لِدَفْعِ أَذًى عَنِّيْ إِذَا مَسَّ أَوْ مَنْعِ
أَقُوْمُ إِذَا رُمْتُ القِيَامَ لِحَاجَتِيْ ... عَلَى أَرْبُعٍ تُلْوَى مِنَ الضَّعْفِ كَالشَّمْعِ
أُقَضِّيْ نَهَارِيْ وَاللَّيَالِيْ تَرَقُّبًا ... لِدَاعِيْ الفَنَا مُصْغٍ إِلَى قَوْلِهِ سَمْعِي
نَدِيْمِيَ أَحْزَانِيْ عَلَى مَا اقْتَرَفْتُهُ ... مِنَ الذَّنْبِ فِيْ جَهْلِيْ وَسِرِّيَ مِنْ دَمْعِي
فَيَا رَبِّ جُدْ لِيْ مِنْكَ لُطْفًا بِرَحْمَةٍ ... أَفُوْزُ بِهَا يَا مَالِكَ الضُّرِّ وَالنَّفْعِ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

يَا مَنْ شَكَانِيْ فَلَمْ أَنَمْ جَزَعًا ... أَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ مُقْتَبِلَا
يَا لَيْتَ مَا تَشْتَكِيْهِ مِنْ أَلَمٍ ... يَكُوْنُ بِيْ أَوْ إِلَيَّ مُنْتَقِلَا

وأنشدني الشريف أبو نصر: / ١٢٥٤أ/ محمد بن أبي طاهر الهاشمي، قال: أنشدني أبو الفرج لنفسه: [من البسيط]

أَقُوْلُ لِلنَّفْسِ إِذْ هَمَّتْ بِمَسْأَلَةٍ ... لِغَيْرِ خَالِقِهَا فِيْ العُسْرِ وَالعَدَمِ
كُفِّي فَلَوْ مُتِّ صَبْرًا لَمْ أَكُنْ سَمِحًا ... بِمَاءِ وَجْهِيْ لِمَخْلُوْقٍ مِنَ الأُمَمِ
لَكِنَّنِيْ أَسْأَلُ المُغْنِيْ لَهُمْ كَرَمًا ... عَنِّيْ بِأَنْ يُغْنِيَنِي عَنْهُمْ غِنَى كَرَمِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

وَلَقَدْ وَدِدْتُ بِأَنْ أَرَاكَ فَأَجْتَلِيْ ... أَنْوَارَ وَجْهِكَ فَهْوَ بَدْرٌ مُشْرِقٌ
لَكِنَّ أَوْقَاتَ اللِّقَاءِ عَزِيْزَةٌ ... اللَّهُ يَحْرِمُهَا العِبَادَ وَيَرْزُقُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

مَالِيْ رَجَاءٌ سِوَى نُعْمَاكَ مِنْ أَحَدٍ ... فِيْ سَائِرِ النَّاسِ فِيْ الدُّنْيَا وَلَا أَمَلُ
فَأَنْعِمْ بِتَحْقِيْقِهِ نَقْدًا بِلَا عِدَةٍ ... فَالوَقْتُ سَيْفٌ وَمَا فِيْ الحَالِ مُحْتَمَلُ
وَانْهَضْ إِلَى النَّصْرِ فَالأَعْدَاءُ لَا سَلِمُوا ... بِصَارِمِ الخَوْفِ مِنْ لُقْيَاكَ قَدْ قُتِلُوا

وقال أيضًا: [من الطويل]

إِذَا أَنَا لَا أَحْظَى بِقُرْبِ مُحَمَّدٍ ... فَمَوْتِيَ عِنْدِيْ وَالحَيَاةُ سَوَاءُ
فَتًى هُوَ ذُخْرِيْ فِي الحَيَاةِ وَعِنْدَمَا ... أَمُوْتُ فَلِيْ آبَاؤُهُ شُفَعَاءُ

/ ٢٥٤ب/ قال أبو الحسن القطيعي، أنشدني أبو الفرج الفتح بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبد السلام لنفسه، وكتب بها إلى المستضيء بأمر الله. يستقيل من خدمته بالتركات[1]: [من البسيط]

يَا ابْنَ الخَلاَئِفِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَمَنْ ... يَفُوْقُ علْمًا وَنُسْكًا سَائِرَ النَّاسِ
يَا مُسْتَضِيْئًا بِأَمْرِ اللَّهِ مُقْتَدِيًا ... يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسِ
يَا مَنْ إِذَا رُمْتُ أَمْرًا عَزَّ مَطْلَبُهُ ... فَاجَا بِهِ مُنْعِمًا مِنْ غَيْرِ إِحْبَاسِ
وَإِنْ دَجَى زَمَنِيْ فِيْ مُقْلَتَيْ أَمَلِيْ ... سَعَيْتُ مِنْ جُوْدِه فِيْهِ بِمِقْبَاسِ
أَشْكُو إِلَيْكَ مَعَاشِيْ إِنَّهُ كَدِرٌ ... مَا بَيْنَ نَاعٍ وَحَفَّارٍ لأَرْمَاسِ
مُذْ صِرْتُ فِيْهِ جَفَانِيْ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... وَأَنْكَرَتْنِيْ تَصَارِيْفِيْ وَأَجْنَاسِيْ
إِذَا مَرَرْتُ بِقَوْمٍ سَاءَهُمْ نَظَرِيْ ... كَأَنَّنِيْ أَعْوَرٌ وَالْبُوْمُ جُلاَّسِيْ
يَذُمُّنِيْ مِنْهُمُ مَنْ لَمْ أُلِمَّ بِهِ ... يَقُوْلُ بِالظَّنِّ: هَذَا قَلْبُهُ قَاسِيْ
تَأْتِيْ إِلَيَّ صَبَاحًا كُلَّ نَاحِيَةٍ ... يَضِيْقُ مِنْ كَرْبِهَا صَدْرِيْ وَأَنْفَاسِيْ
فَاهَ مِنْ حَالَتِيْ، ضُرٌّ بُلِيْتُ بِهَا ... سَوَادُ بَخْتِيْ وَشَيْبُ الشَّعْرِ فِيْ رَأْسِيْ
وَبَحْرُ جُوْدِكَ يُنْجِيْنِيْ وَيُنْقِذُنِيْ ... مِنْ بَحْرِ هَمٍّ وَأَفْكَارٍ وَوَسْوَاسِ
/ ٢٥٥أ/ بَقِيْتَ مَالِكَ أَهْلِ الأَرْضِ قَاطِبَةً ... تَفْنِي الأَعَادِيْ شَدِيْدَ البَطْشِ وَالبَاسِ
فِيْ دَوْلَةٍ وَهَبَ اللَّهُ الخُلُوْدَ لَهَا ... كَأَنَّ أَيَّامَهَا أَوْقَاتُ أَعْرَاسِ

وكتب إليه أيضًا في المعنى: [من الوافر]

إِمَامَ العَصْرِ يَا خَيْرَ البَرَايَا ... تَهَنَّ بِمَقْدَمِ العَامِ الجَدِيْدِ
تَهَنَّ بِهِ فَقَدْ وَافَى بِبُشْرَىْ ... لِمُلْكِكَ بِالتَّأَبُّدِ وَالخُلُوْدِ
وَإِنْ كَانَ الهَنَاءُ بِهِ حَقِيْقًا ... إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عُمْرٍ مَدِيْدِ
رَمَاهُ الحَظُّ فِيْ التَّرِكَاتِ رُغْمًا ... بِلاَ رِزْقٍ وَلاَ عَيْشٍ رَغِيْدِ
يُصَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ بِالرَّزَايَا ... وَيُلْعَنُ لَعْنَ عَادٍ أَوْ ثَمُوْدِ
بَقِيْتَ عَلَى الإِمَامَةِ وَالرَّعَايَا ... بَقَاءَ النَّجْمِ فِيْ فَلَكِ السُّعُوْدِ

(١) بعض أبياتها في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٧٤.

[٥٧٤]

الفتحُ بنُ موسى بن حمّاد بنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ اسماعيلَ، أبو نصرٍ الأمويُّ الأَندلسيُّ.

من أهلِ الجزيرةِ الخضراءِ أصلاً[١].

ومولده بقصر كتامة بين فاس وسلا[٢] في الثالث عشر من شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة، كذلك أخبرني من لفظه.

فقيه شافعي المذهب، أصولي عالم له معرفة / ٢٥٥ب/ بالنحو والعروض، ونظر في علم الحكمة والمنطق. قرأ المقدمة الجزولية على مصنفها قراءة إتقان وفهم، ونظم كتاب «المفصل» لأبي القاسم الزمخشري أرجوزة، وعمل كتاب «الإشارات» لأبي علي بن سينا شعراً، ونظم كتابًا في العروض لطيفًا. ورحل إلى مدينة السلام سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وسمع بها الحديث على أبي الفضل الداهري وغيره.

نزل برأس عين، وتولى بها تدريس المدرسة النظامية على الفرق الأربع، ثم فوض إليه امر ديوانها. شاهدته بإربل في شوال سنة خمس وعشرين وستمائة في محبة فلك الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي المسيري المصري. وكان حينئذ قد وردها رسولاً.

أنشدني لنفسه يمدح إربل ويصفها: [من الكامل]

يَـا إِرْبِـلُ مَـا أَنْـتَ إِلاَّ جَنَّـةٌ ... خُصَّـتْ بِـأَكْـرَمِ جِيْـرَةٍ وَقَـرَارِ

لَـوْ لَـمْ تَكُـوْنِـيْ جَنَّـةَ الـدُّنْيَـا لَمَـا ... كَـانَ الصِّـرَاطُ إِلَيْـكِ بَيْـتَ النَّـارِ

سُلْطَـانُهَـا المَلِـكُ المُعَظَّـمُ قَـدْرُهُ ... فِـيْ قَلْـبِ كُـلِّ مُعَظَّـمٍ جَبَّـارِ

يَكْفِيْـهِ عِنْـدَ اللّـهِ وَهْـيَ عَظِيْمَـةٌ ... تَعْظِيْـمُ مَـوْلِـدِ أَحْمَـدَ المُخْتَـارِ

/ ٢٥٦أ/ فَلْيَحْمَـدَنَّ إِذَا التَّقَـى بِمُحَمَّـدٍ ... آثَـارَ مَـا أَوْلاَهُ مِـنْ آثَـارِ

---

(١) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس. انظر: معجم البلدان/ مادة (الجزيرة الخضراء).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (قصر كتامة).

وهذه الخطبة من إنشائها، وتلاها بالقصيدة الدالية يمدح بها القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبي، قاضي حلب ـ رحمه الله ـ وذلك حين أنفذ رسولاً إلى الديار المصرية إلى السلطان الملك الكامل ـ رحمه الله ـ:

«الحمد لله الذي كشف عن الأمة ظلمة الغمة، وأفاض عليهم ما استفاض من سوابغ النعمة وسوائغ النعمة، ومد عليهم من جلال العصمة وكمال النعمة وظلال الرحمة رواقًا فيأهم من أماني أمانه ظلا ظليلا و﴿خَلَقَ المَوتَ وَالحَيَاةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً﴾(١) وقضى لخلقه أجلين؛ اجلاً اختراميًا مسمى عنده، وأجلاً مستفاداً بتقديره مؤجلاً فأمات وأحيا بالأجلين: الإختراميّ، والمستفاد دولاً وخولاً ﴿سُنَّةَ الله الَّتِي قَد خَلَت مِن قَبلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبدِيلاً﴾(٢).

اخترم النفس النفيسة الملكية الملكة العزيزة ـ قدس الله روحها ـ /٢٥٦ب/ ونور ضريحها ـ لأجلها المحتوم، والحق جزءها الحقيقي، الموجود بالجزء المجازي، لا بل بحر المعدوم. وكأن تصورات المحن، وتصديقات الأحن، تلبس المجهول بالمعلوم، وتتخاذل العزائم الإنسانية ﴿وَكَانَ الشَّيطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾(٣).

فصدعت العزائم الصاحبية القاضوية الدينية الأسدية الأسدِّية عن أنوار الهداية، وسطعت آيات آياتها ببوارق سوابق الحمامة والدعاية، وأشارت العناية الصريحة بما هو اهله من الاختصاص باصطفاء العناية، فبعث رسولاً كريمًا كفيلاً بسعادته، ان يبلغ ما شاء املاً وسؤلاً. فنهض ـ أيده الله ـ بأعباء الرسالة نهوضًا واجبًا، وأثبت أسباب الملك الصلاحي بسبب موانعه عنه فكان بحكمية المتقابلين موجبًا وسالبًا. وأسفر صباح سفارته عن صلاح بشارته، ونجاح رسالته آيبًا وذاهبًا، فقال: ﴿إِنِّي عَبدُ الله آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَينَ مَا كُنتُ﴾(٤) وبعثني رسولاً.

فآمن من سبقت له الحسنى من رأى رايات صدقه الباهرة، وصنفت موارد وسعود

(١) سورة الملك: الآية ٢.
(٢) سورة الفتح: الآية ٢٣.
(٣) سورة الفرقان: الآية ٢٩..
(٤) سورة مريم: الآيتان ٣٠ ـ ٣١.

الرعايا بتسخير الله له ملوكًا، قبلت إشارته وامتثلت / ٢٥٧أ/ أوامره، وأسبغ الله على الكافة بحسن تدبيره، وحسنى تقديره، نعمه الباطنة والظاهرة، وهدى به سواء السبيل ﴿فَرَبُّكُم أَعلَمُ بِمَن هُوَ أَهدَى سَبِيلاً﴾[1] فألف الله به الكلمة على احسن نظام وأثبت أساس، واستقر به أمراء من الرعية، . . . . عنهم لباس البأس، وتكفل تأييد الملك وتأبيده في خير أمة أخرجت للناس، ولسان حال الملوك يقول: وكفى به قائلاً، وبكافله كفيلاً».

وهذه القصيدة: [من البسيط]

مَا شِئْتَ يَادَهْرُ فَاصْنَعْ غَيْرَ مُقْتَصِدِ ... وَعَدِّ عَنْ قَصْدِ مَقْصُودِيْ وَلاَ تَعُدِ

وَاسْتَجْلِبِ العُذْرَ عَنْ عُذْرٍ وَفَيْتَ بِهِ ... وَخُذْ أَمَانَكَ عَنْ خَوْفٍ يَداً بِيَدِ

فَقَدْ حَلَلْتَ حِمًى لَوْ يَسْتَجِيرُ بِهِ ... حِمَى كُلَيْبٍ لَاَضْحَى فِيْ حِمَى الأَسَدِيْ

الصَّاحِبِ الصَّدْرِ زَيْنِ الدِّيْنِ مَنْ بَلَغَتْ ... بِهِ عُلاً أَمَداً أَرْبَى عَلَى أَمَدِ

قَاضِيْ القُضَاةِ الَّذِيْ أَضْحَتْ مَنَاقِبُهُ ... مُؤَسَّسَاتٍ مِنَ التَّقْوَى عَلَى عَمَدِ

يَهْدِيْ عُقُولَ الوَرَى مِنْ عِلْمِهِ عَلَمٌ ... أَنَافَ فَوْقَ شَنَاخِيْبِ النُّهَى الجُدُدِ

تُضِيءُ أَنْوَارُهُ مِنْ نَارِ فِكْرَتِهِ ... فَتَنْجَلِيْ الحِكَمُ القُدْسِيَّةُ المَدَدِ

وَتَسْتَقِلُّ أَيَادِيْهِ وَإِنْ كَثُرَتْ ... فَكَمْ أَيَادٍ لَهُ عِنْدَ الوَرَى وَيَدِ

/ ٢٥٧ب/ صَدْرٌ أَقَامَ قَنَاةَ المُلْكِ عَنْ أَوَدٍ ... فِيْ صَدْرِهَا فَانْثَنَتْ عَنْ ذَلِكَ الأَوَدِ

نَائِيْ المَحَلِّ تَرَاهُ مِنْ تَوَاضُعِهِ ... لِلْخَلْقِ فِيْ صَبَبٍ مِنْ ذَلِكَ الصُّعُدِ

سَدَّ الثُّغُورَ وَقَدْ سُدَّتْ مَسَالِكُهَا ... عَنِ العُقُولِ بِرَأْيٍ صَائِبٍ سَدَدِ

وَمَهَّدَ المُلْكَ حَتَّى أَصْبَحَتْ حَلَبٌ ... فِيْ دَرِّ ضَرْعِ المُنَى لِلْوَقْدِ فِيْ الصَّفَدِ

مَضَى لِمِصْرَ فَأَمْضَى مِنْ عَزَائِمِهِ ... بِيْضًا تَقُدُّ قُلُوبَ الأُسْدِ فِيْ الزَّرَدِ

بَدَتْ لَهُمْ مُعْجِزَاتٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ ... فَأَرْسَلُوهُ لَهَا فِيْ طَالِعِ السُّعُدِ

فَقَامَ بِالحَقِّ لاَ يَلْوِيْ مُنَاصَحَةً ... فِيْمَا تُنَالُ بِهِ الأُخْرَى عَلَى أَحَدِ

فَآمَنَتْ بِهُدَاهُ أُمَّةٌ سَبَقَتْ ... لَهَا مِنَ اللهِ حُسْنَى الفَوْزِ وَالرَّشَدِ

فَاسْتَوْسَقَ المُلْكُ وَانْجَابَتْ بِهِمَّتِهِ ... دُجَى الخُطُوبِ وَدَامَ المُلْكُ لِلأَبَدِ

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٤.

وَعَاشَ مَنْ كَانَ يَخْشَى المَوْتَ فِيْ حَلَبٍ ... وَمَاتَ أَعْدَاؤُهُ مِنْ شِدَّةِ الكَمَدِ
وَكَانَ أَكْبَرَ عِيْدٍ يَوْمُ مَقْدَمِهِ ... مُهَنَّأً بِالمُنَى فِيْ النَّفْسِ وَالوَلَدِ
تَبَاشَرَ النَّاسُ فِيْ لُقْيَاهُ وَاحْتَشَدُوا ... لَهُ بِأَجْمَلِ مَا يُلْقَى مِنَ الحَشَدِ
قُلْ لِلْمُحَدِّثِ عَنْ أَخْبَارِ سُؤْدَدِهِ ... حَدِّثْ حَدِيثًا صَحِيْحًا عَالِيَ السَّنَدِ
وَانْثُرْ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مِنْ مِدَحِيْ ... فِيْهِ بَدِيْعَ نِظَامِ اللُّؤْلُؤِ البَدَدِ
وَقَابِلِ العَالَمَ العُلْوِيَ أَجْمَعَهُ ... مِنْهُ بِكُلِّيٍّ فَضْلٍ فِيْهِ مُتَّحِدِ
/١٢٥٨أ/ وَعَفِّرِ الوَجْهَ فِيْ نَادِيْهِ إِنَّ بِهِ ... مِسْكِيَّ تُرْبٍ بِهِ يُشْفَى مِنَ الرَّمَدِ
وَرَاجِعِ الفِكْرَ وَارْجِعْ عَنْ مَهَابَتِهِ ... حَسِيْرَ طَرْفِكَ وَالحَظْ لَحْظَ مُتَّئِدِ
تَلْحَظْ جَلَالَ جَنَابٍ تَقْشَعِرُّ لَهُ ... جُلُوْدُ كُلِّ عَظِيْمِ الجَأْشِ وَالجَلَدِ
وَهِمَّةً ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ ... عَنْ حَمْلِهَا وَسَطَا الصَّمْصَامَةَ الفَرَدِ[1]
وَقَاضِيًا أَحْكَمَتْ أَحْكَامُهُ حِكَمًا ... جَلَّتْ فَحَلَّتْ ظَلَامَ الظُّلْمِ وَالفَنَدِ
مُؤَيِّداً حُكْمَ دِيْنِ اللهِ مُجْتَهِداً ... فِيْهِ بِمَا يَرْتَضِيْهِ كُلُّ مُجْتَهِدِ
يَا ذَا الَّذِيْ صِيْغَ مِنْ طِيْبٍ وَمِنْ زُبُدٍ ... وَغَيْرُهُ صِيْغَ مِنْ طِيْنٍ وَمِنْ زَبَدِ
تَبَارَكَ اللهُ مَا أَوْلَاكَ مِنْ رَجُلٍ ... بِفَضْلِ مَا حُزْتَ مِنْ سَمْتٍ وَمِنْ رَشَدِ
كَم اجْتَهَدْنَا عَلَى عَيْبٍ نُعِيْذُ بِهِ ... كَمَالَ مَجْدِكَ مِنْ عَيْنٍ فَلَمْ نَجِدِ
لَفْظُ الفَضِيْلَةِ لَمْ تُوْضَعْ حَقِيْقَتُهُ ... إِلَّا عَلَيْكَ فَمَنْ يَنْقُلْهُ لَمْ يُفِدِ
وَحُلَّةُ المَجْدِ مُذْ أُلْبِسْتَهَا يَقَعًا ... سَاوَتْ عُلَاكَ فَلَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ
أُعِيْذُ يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَصَاحِبَهَا ... فَضْلًا خُصِصْتَ بِهِ بِالوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَنِلْتَ فِيْ قُرَّتَيْ عَيْنِ الفَضَائِلِ مَا ... تَخْتَارُ مِنْ أَمَلٍ يَبْقَى مَدَى المُدَدِ
فَفِيْ الكَمَالِ كَمَالٌ جَلَّ مُبْدِعُهُ ... وَفِيْ البَهَاءِ بَهَاءٌ غَيْرُ مُنْتَقِدِ

فلله حركةٌ أوجبتْ سكونَ ما انزعج من الخواطر، وبركةٌ ردتْ /٢٥٨ب/ سحائب الفتن وهي قواطر مواطر، وهمّة أسدية قامت مقام القَنا والقنابل، والبواتك البواتر حين كادت ترجف الأرض والجبال ﴿وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾[2] فغلب

(١) الفرد: الذي لا نظير له.
(٢) سورة المزمل: الآية ١٤.

بحمد الله على ما أراده من إصلاح الدولة الصلاحية. وكان من حزب الله غالبًا، واحكم ما حكم به من مصالح النصائح شاهداً وغائبًا، وقضى للغائب وعليه كان قضاءً نافذاً واجبًا. والقاضي إذا قضى للغائب وعليه كان قضاؤه جائزاً مقبولاً».

وأنشدني لنفسه مهنيًا الملك الأشرف بفتح دمياط من قصيدة أوَّلها: [من البسيط]

اللَّـهُ أَكْبَـرُ هَـذَيْ أَكْبَـرُ الـرُّتَـب ... شَـاهَـتْ لَهَـا أَوْجُـهُ الأَوْثَـان والصُّلُـب

وَحَصْحَـصَ الحَـقُّ وَانْجَـابَـتْ غَيَـاهِبُـهُ ... وَاجْتُـثَّ دَابِـرُ أَهْـلِ الشِّـرْكِ وَالـرِّيَـب

وَصَـدَّقَـتْ عَـزَمَـاتُ السَّيْـفِ مَـا كَتَبَـتْ ... أَيْـدِيْ الغُيُـوْبِ مِـنَ الأَنْبَـاءِ فِـيْ الكُتُـب

كَـادَتْ تَنُـوْبُ بنـي الإِسْـلَامِ نَـائِبَـةٌ ... مِـنَ الفِـرَنْـجِ فَكَـادَتْهُـمْ يَـدُ النُّـوَب

مِـنْ بَعْـدِ مَـا شَـامَ أَهْـلَ الشَّـامِ قَـاطِبَـةً ... مِنْهُـمْ بِمِصْـرَ بُـرُوْقَ الأَيْـنِ وَالـوَصَـب

وَغَـادَرُوا ثَغْـرَ دِمْيَـاطٍ وَبَـرْزَخَـهُ ... تَبْكِـيْ عَلَيْـهِ جُفُـوْنُ الـدِّيْـنِ وَالحَسَـب

/ ١٢٥٩/ طَمَّـتْ عَلَيْهِـمْ سِجَـالٌ مِنْـكَ زَاخِـرَةٌ ... فَلَجَّجَـتْ بِهِـمُ فِـيْ لُجَّـةِ العَطَـب

غَضِبْـتَ لِلَّـهِ يَـا مُـوْسَـى وَمَـا عَلِمُـوا ... بِـأَنَّ رِضْـوَانَـهُ فِـيْ ذَلِـكَ الغَضَـبُ

وَأَجَّجَـتْ يَـدُكَ البَيْضَـاءُ بَيْنَهُـمْ ... نَـاراً فَكَـانُـوا لَهَـا مِـنْ جُمْلَـةِ الحَطَـب

هَـمُ الفَـرَاشُ فَمَهْمَـا أَلْهَبَـتْ لَهَبَـاً ... أَنْـوَارُهَـا سَقَطُـوا فِـيْ ذَلِـكَ اللَّهَـب

يَـا لِلْعَجَـائِـب! عِيْسَـى وَهْـوَ عِنْـدَهُـمُ ... رَبٌّ دَعَـاهُـمْ إِلَـى التَّقْـوَى فَلَـمْ يُجَـب

وَلَـمْ يَـزَلْ وَهْـوَ رُوْحُ القُـدْسِ يُنْـذِرُهُـمْ ... آيَـاتِ مُـوْسَـى وَمَـا فِيْهَـا مِـنَ العَجَـب

فَجَـاءَ عِيْسَـى رَسُـوْلاً مِـنْ مُحَمَّـده ... إِلَـى أَبِـيْ الفَتْحِ مُوْسَى البَطْشِ وَالرَّهَـب

عِلْمـاً بِـأَنَّ اليَـدَ البَيْضَـاءَ مَـا بَـرِحَـتْ ... تُبْـدِيْ لِمُـوْسَـى بِمِصْـرَ آيَـةَ العَجَـب

فَجَـاءَ مُـوْسَـى لِـدِمْيَـاطٍ عَلَـى قَـدَرٍ ... وَالنَّصْـرُ يَقْـدُمُـهُ فِـيْ حَجْفَـلٍ لَجِـب

وَحَـالَ مَـا بَيْـنَ دِمْيَـاطٍ وَبَيْنَهُـمُ ... بِكُـلِّ مُـرْتَقَـبٍ لِلْهَـوْلِ مُـرْتَكَـب

بِكُـلِّ قَلْـبٍ كَـأَنَّ السُّمْـرَ أَضْلُعَـهُ ... لَـمْ يَهْـفُ قَلْـبٌ لَـهُ يَـوْمـاً وَلَـمْ يَجِـب

فَجَـاءَ فِـرْعَـوْنُ عَكَّـا خَـائِفـاً وَجِـلاً ... يَبْغِـيْ إِمَـامـاً يُنَجِّيْهِـمْ مِـنَ الـرُّعُـب

مُسْتَيْقِنِيْـنَ بِـأَنَّ اللَّـهَ خَـاذِلُهُـمْ ... وَأَنَّ مَـرْجِعَهُـمْ لِلسَّيْـفِ وَالهَـرَب

وَأَيْـنَ يَهْـرَبُ مِـنْ مُـوْسَـى وَفِـيْ يَـدِهِ ... الـدُّنْيَـا جَمِيْعـاً وَحَبْـلُ اللَّـهِ فِـيْ الطَّلَـب

فَسَلَّمُـوهَـا وَمَـا جَـادُوا بِهَـا كَـرَمـاً ... لَكِنَّهُـمْ فَـدَوا المَسْلُـوْبَ بِـالسَّلَـب

[٥٧٥]

/ ٢٥٩ب/ الفتح بن عليّ بن محمّد بن الفتح بن أحمد بن هبة اللّه بن عليّ أبو إبراهيم بن أبي الحسن البنداري، الكاتب الأصفهاني المنشيء، نزيل دمشق[١].

أخبرني أنَّه ولد بأصبهان في منتصف شعبان سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة. من أبناء الرؤساء الأصفهانيين وأشراف أماثلها وأرباب النعم والجلالة.

وأبو إبراهيم هذا صدر نبيل، ذو قدر جليل، من أصحاب الهيئات والمروءات في أموره واعتراف بأقدار الناس مع سكون وعقل، ووفور أدب وفضل، وتواضع مبين، ودين مبين، وصلاح وسداد.

سمع الحديث الكثير في بلده، وقرأ فقهًا وأدبًا، وله اليد الطُولي في الكتابة الإنشائية بالفارسية والعربية. فارق وطنه وقدم دمشق في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة في أيام الملك المعظم شرف الدين أبي الفتح عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق.

وصنّف عدّة تصانيف، واختصر منها كتاب «نجوم الهدى وأعلام التُّقى» في أسماء العلماء الشافعية، مجلد. / ٢٦٠أ/ وكتاب «سنا البرق» اختصره من كتاب العماد الكاتب المسمى «البرق الشامي»، واختصر كتاب «خَريدة القصر» وسمّاه «وشاح الخريدة وطراز الجريدة»، واختصر كتاب «نصرة الفترة» سماهُ «نخبة النصرة» في وزراء الملوك السلجوقية، وكتاب «منتهى الآمال من كتاب الاكمال» لابن ماكولا مختصر منه. وكتاب «التذكرة الأشرفية والصناعة الطبية»، وديوانا نظمه ونثره بالفارسية والعربية،

وعرّب كتاب «شاه نامه» ونقله إلى العربي وأهداه إلى الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله ـ واختصر كتاب «الأنساب» لأبي سعد السمعاني، ولقبه

---

(١) في هامش الأصل: «وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة».
ترجمته في: تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٩٩ رقم ٢٣٠، وفيه: «توفي في سابع ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة» ذيل الروضتين ١٧٥. الأعلام ٥/ ١٣٤. مجلة العرفان ٣٢/ ٥٠.

«بكتاب اللباب في الأنساب»، وكتاب نقله في ترجمة أخبار ملوك العجم خمس مجلدات عمله للملك المعظم عيسى بن أبي بكر.

لقيته بدمشق في سنة أربعين وستمائة، فرأيتُ منه رئيسًا كافيًا، وحبراً كاملاً ـ فأكرمني وأفضل عليّ وأحسن إليّ، فبلّغه اللّه تعالى أمنيته، وهو أحد الكتاب المترسلين بدولة الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل / ٢٦٠ب/ بن أبي بكر بن أيوب.

وأنشدني لنفسه في أواخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وقد نزل تبوك:ـ [من البسيط]

لَمَّا نَزَلْنَا تَبُوْكَ انْتَابَنِيْ طَرَبٌ ... حَتَّى لَقَدْ خِلْتُ بِيْ مَسًّا مِنَ اللَّمَمِ
فَظَلْتُ أَلْصَقُ خَدِّيْ بِالثَّرَى كَمَداً ... وَأَمْتَرِيْ مُنْشَداً مِنْ دَمْعِيَ السَّجِمِ
لَمْ لاَ أَدُوْسُ بِرَأْسِيْ تُرْبَ مَنْزِلَةٍ ... قَدْ دَاسَهَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بِالقَدَمِ
يَا أَرْضَ طَيْبَةَ لاَ زَالَتْ مُرَفْرَفَةً ... عَلَيْكِ أَجْنِحَةُ الأَنْوَاءِ بِالدِّيَمِ
لِلَّهِ تُرْبُكِ أَنَّى ضَمَّ فِيْ جَدَثٍ ... بَحْرَ الفَضَائِلِ والإِفْضَالِ وَالكَرَمِ
جُعِلْتِ هَالَةَ بَدْرٍ يَسْتَضِيءُ بِهِ ... أَهْلُ البَسِيْطَةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
لَوِ اسْتَطَاعَتْ بِلاَدُ الأَرْضِ أَجْمَعُهَا ... سَعَيْنَ نَحْوَكِ لِلإِجْلاَلِ عَنْ أَمَمِ

وأنشدني لنفسه، وقد أراد أن يزور النبي ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ من الشام فلم يقدّر له ذلك في تلك السنة:

إِشْتَقْتُ طَيْبَةَ أَعْوَامًا فَإِذْ قَرُبَتْ ... مِنِّي مَسَالِكُهَا أَقْصَانِيَ القَدَرُ
وَكُنْتُ كَالحَائِمِ الحَيْرَانِ حَيْنَ دَنَتْ ... مِنْهُ مَوَارِدُهُ أَوْدَى بِهِ الصَّدَرُ
قَدْ كِدْتُ أُدْرِكُ صَفْوَ العَيْشِ مُغْتَبِطًا ... لَكِنْ أَبَى ذَاكَ دَهْرٌ كُلُّهُ كَدَرُ

/ ١٢٦١أ/ وقال فيه ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ وأنشدنيه: [من الطويل]

نَبِيَّ الهُدَى لَوْلاَ عَلاَئِقُ شِقْوَةٍ ... عَلِقْنَ بِذَيْلِيْ مَا تَرَكْتُ مَزَارَكَا
نَعَمْ عَفْوُكَ الفَضْفَاضُ ضَافَ إِزَارُهُ ... فَأَسْبِلْ عَلَى التَّقْصِيْرِ مِنِّيْ إِزَارَكَا

وأنشدنيه حين تشرف بزيارة إبراهيم الخليل ـ صلوات اللّه عليه ـ سنة سبع عشرة وستمائة: [من الطويل]

أَيَا رَافِعًا لِلْحَقِّ ثُمَّ قَوَاعِدٍ ... بِهَا شَادَ مِنْ أَرْكَانِ بُنْيَانِهِ الدِّيْنُ

نَشَرْتَ عَلَى الآفَاقِ نُوراً مِنَ الهُدَى ... وَآدَمُ فِي طَيِّ الثَّرَى بَعْدُ مَكْنُوْنُ
وَأَظْهَرْتَ لِلأَبْصَارِ بَدْرَ الوَرَى ... فَلاَ حَمَأٌ فِيْمَا تَرُوق وَلاَ طِيْنُ
نَعَمْ طِيْنُكَ النُّوْرُ المُبِيْنُ وَإِنَّهُ ... بِمَاءِ مِنَ الوَادِيْ المُقَدَّس مَعْجُوْنُ
أَتَاكَ خَلِيْلُ اللَّهِ تَذْرِفُ عَيْنُهُ ... خَلِيْلٌ كَصَادٍ وَرْدُهُ الكَافُ وَالنُّوْنُ
تَشَفَّعْ إِلَى الرَّحْمَانِ يُطْلِقُ رَحْمَةً ... فَهَا هُوَ فِي حَبْسِ الجَرَائِمِ مَسْجُوْنُ
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَلاَحَ هِلاَلٌ مِثْلَ مَا اعْوَجَّ عُرْجُوْنُ
نَعَمْ وَعَلَى أَوْلاَدِكَ الغُرِّ بَعْدَهُ ... صَلاَةٌ لَهَا صَوْتُ المَلاَئِكِ تَأْمِيْنُ

وأنشدني لنفسه في القاضي بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بعد منصرفه من مصر: [من الطويل]

/ ٢٦١ب/ لَقَدْ سُرَّ سِرُّ الشَّافِعِيِّ وَأَشْرَقَتْ ... أُسِرَّتُهُ بِشْرِ الوُجُوهِ ابْنِ رَافِعِ
وَأَبْهَجَهُ مِنْهُ زِيَارَةُ مَاجِدٍ ... لأَشْتَاتِ أَبْكَارِ الفَضَائِلِ جَامِعِ
فَنَاوَاهُ مِنْ دُوْنِ الصَّفَائِحِ مُعْلِناً ... نِدَاءً وَعَاهُ القَلْبُ قَبْلَ المَسَامِعِ
لَكَ الخَيْرُ مِنْ ضَيْفٍ أَتَانِيْ مُسَلِّماً ... وَمِنْ زَائِرٍ نَائِيْ المَنَازِلِ شَاسِعِ
بِعِلْمِكَ ذِكْرِيْ فِي المَحَافِلِ شَائِعٌ ... لِسَعْيِكَ قَدْ أَنْشَرْتُ بَيْنَ المَجَامِعِ
أَنَرْتَ مَنَارَ الحَقِّ بَعْدِيَ فِي الوَرَى ... بِبُرْهَانِ فَضْلٍ سَاطِعِ النُّوْرِ صَادِعِ
وَصَيَّرْتَ مَا بَيْنَ المَذَاهِبِ مَذْهَبِيْ ... كَشَرْعِ رَسُوْلِ اللَّهِ بَيْنَ الشَّرَائِعِ
فَلاَ زِلْتَ ذَا قَدْرٍ يَعِزُّ مَنَالُهُ ... وَلاَ زِلْتَ ذَا فَضْلٍ عَلَى الخَلْقِ وَاسِعِ
وَهَذَا خِطَابٌ عَنْهُ أَفْصَحُ حَالُهُ ... لِكُلِّ أَخِيْ فَهْمٍ مِنَ الحَقِّ سَامِعِ
وَيَكْفِيْكَ مَا بَيْنَ الأَنَامِ دُعَاؤُهُ ... وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْلَى الشَّوَافِعِ

وأنشدني لنفسه لمّا نزل السلطان الملك الأشرف بعين الفارسية متوجهًا إلى البلاد الشرقية: [من الوافر]

وَلَمَّا إِنْ رَحَلْنَا مِنْ دِمَشْقٍ ... وَخَيَّمْنَا بِعَيْنِ الفَارِسِيَّهْ
تَقَدَّمَ مِنْ مَهَابَتِنَا سَرِيْعاً ... إِلَى أَعْدَائِنَا أَلْفَا سَرِيَّهْ

/ ٢٦٢أ/ وأنشدني أيضًا وكتبه إلى الملك: [من الوافر]

أَيَا مَلِكاً رَحِيْبَ البَاعِ سَمْحاً ... حَطَطْتُ بِبَابِهِ العَالِيْ رِحَالِيْ

لَقَدْ قَرَّتْ غَدَاةَ رَأَتْكَ عَيْنِي ... وَفَازَتْ مِنْ لِقَائِكَ بِاكْتِحَالِ
رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ مِدْرَارِ فَضْلٍ ... بِوَصْفٍ عُلَاهُ جِيْدُ الفَضْلِ حَالِي
أُؤَمِّلُ مِنْكَ أَنْ تَسْعَى لِرِزْقٍ ... عَلَى نُعْمَاكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُسْمَى وَتُصْبِحَ مَالِكًا ... رِقَابَ قُلُوْبِ الخَلْقِ فِي الأَرْضِ قَاطِبَهْ
فَأَوْسِعْهُمُ لُطفًا وَبِشْرًا وَلَا تَكُنْ ... عَبُوْسَ المُحَيَّا كَالِحَ الوَجْهِ قَاطِبَهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

أَيَا مَلِكًا مُلُوْكُ الأَرْضِ طُرًّا ... لَهُمْ بِنَوَالِهِ فِي الأَرْضِ أُسْوَهْ
إِذَا قِسْنَا بِحَارَ الأَرْضِ كُلًّا ... إِلَى جَدْوَاكَ كَانَتْ مِثْلَ حُسْوَهْ
عَزَمْتُ عَلَى الرَّحِيْلِ إِلَى دِمَشْقٍ ... وَأَرْجُو مِنْ نَدَاكَ الغَمْرِ كُسْوَهْ
وَقَدْ هَجَمَتْ جُيُوْشُ البَرْدِ تَتَرَى ... وَغَادَرَتِ الرِّجَالَ الغُلْبَ نُسْوَهْ
بِمَيْمَنَةٍ وَمَيْسَرَةٍ وَقَلْبٍ ... عَلَيْنَا لَمْ يَزَلْ يَزْدَادُ قَسْوَهْ
وَإِنْ لَمْ تَكْسُنِي شَيْئًا فَأَيْقِنْ ... بِأَنِّي لَسْتُ أَلْحَقُ أَرْضَ . . . .

/ ٢٦٢ب/ وأنشدني أيضًا من شعره: [من الكامل]

لَا تَحْمِلَنَّ أَمَانَةً فَلَرُبَّمَا ... لَعِبَتْ بِحَامِلِهَا يَدُ الإِتْلَافِ
قَدْ أَوْدَعَ الصَدَفَ السَّحَائِبُ قَطْرَةً ... وَبِهَا تُشَقُّ خَوَاطِرُ الأَصْدَافِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الوافر]

إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَزَتْكَ يَوْمًا ... وَهَمَّتْ بِالحَوَادِثِ أَنْ تَدُوْسَكْ
فَعُذْ بِاللَّهِ مُتَّكِلًا عَلَيْهِ ... وَلَا تَنْزِعْ مِنَ التَّقْوَى لَبُوْسَكْ
وَلَا تَقْصِدْ مِنَ الأُمَرَاءِ إِلَّا ... عِمَادَ الدِّيْنِ دَاوُدَ بْنَ مُوسَكْ
هُوَ المَوْلَى الَّذِي إِنْ نَابَ خَطْبٌ ... يُفَرِّجُ عَنْكَ بِالإِفْضَالِ بُؤْسَكْ

وأنشدني أيضًا من شعره في غرض: [من الكامل]

وَحَنَتْنِيَ الأَيَّامُ لَمَّا أَثْقَلَتْ ... ظَهْرِيْ عَلَى جِلْدِيْ بِفَادِحِ هَمِّهَا
فَالظَّهْرُ قَوْسٌ وَالعَصَا وَتَرٌ لَهَا ... وَكَلَامِيَ المُسْتَدُّ ضَائِبُ سَهْمِهَا

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

كَـرِيـمُ المُحَيَّـا أَبلَـجُ الـوَجْـهِ مَـاجِـدٌ ... زَكَـتْ منْـهُ أَرْضٌ فـي السَعَـادَةِ أَعْـرَاقُ
طَـلَاقَتُـهُ تَجْـرِي سَحَـائِـبَ أَنْعُـمٍ ... بِهَـا قُسِمَـتْ بَيْـنَ الخَـلَائِـقِ أَرْزَاقُ

وأنشدني له: [من الكامل]

/ ١٢٦٣أ/ ذُوْ الفَضْـلِ لَا يَعْـدُوْهُ نَقْـصُ حُظُـوْظِـه ... وَأُوْلُـو التَّنَـاقُـصِ حَظُّهُـمْ مُتَنَـاسِـقُ
مِثْـلَ اليَمِيْـنِ تَـرَاهُ عَيْنُـكَ عَـاطِـلاً ... وَعَلَـى الشِّمَـالِ يُـرَى الطِّـرَازُ الـرَّائِـقُ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَـا مَـنْ نَـأَى فَـدُمُـوْعِـي فِيْـهِ مُطْلَقَـةٌ ... وَالقَلْـبُ فِـي أَسْـرِ أَشْجَـانٍ وَأَشْـوَاقِ
أَبقَيْـتَ منِّـي عَلَـى طُـوْلِ المَـدَى رَنَقًـا ... لَكِـنْ فِـرَاقُـكَ مَـا أَبقَـى عَلَـى البَـاقِـي
فَـالآنَ لَـمْ يَبْـقَ لِـي عَيْـنٌ وَلَا أَثَـرٌ ... سِـوَى رَجَـاءِ التَّـلَاقِـي مِـنْ إِخْفَـاقِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

تَبًّـا لِـدَهْـرٍ ظُلْمُـهُ كَظَـلَامِـه ... مَـا إِنْ يَـزَالُ يَجُـوْرُ فِـي أَحْكَـامِـه
مُتَلَـوِّنٌ كَـالْغَـوْلِ يَلْبَـسُ دَائِمًـا ... فِيْنَـا لَيَـالِيْـه عَلَـى أَيَّـامِـهَ
يَسْتَنْـزِلُ العُصْـمَ العَـوَاقِـلَ مِثْلَمَـا ... يَسْتَخْـرِجُ الضَّـرْغَـامَ مِـنْ آجَـامِـهَ
فَيُـذِلُّ هَـذَا لِلْكِـلَابِ نَـوَائِحًـا ... وَيَشُـكُّ ذَاكَ بِنَبْلِـه وَسِهَـامِـهَ
بَيْنَـا العُقَـابُ تَـرَاهُ عَيْنُـكَ فِـي السَّمَـا ... إِذْ حَطَّـهُ بِنِبَـالِـهِ مِـنْ رَامِـهَ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَأَنِّـي لَمُشْتَـاقٌ إِلَيْـكَ وَذَاكِـرٌ ... مَدَى الدَّهْـرِ عَهْـداً كَـانَ لِلْشَّمْـلِ يَجْمَعُ
تُمَثِّلُـكَ الـذِّكْـرَى لِعَيْنِـيَ سَـاهِـراً ... وَطَيْفُـكَ يَـأْتِيْنِـي إِذَا العَيْـنُ تَهْجَـعُ

/ ٢٦٣ب/ وأنشدني لنفسه في القوس مُلغزاً: [من الوافر]

أَلَا يَـا عَـالِمًـا لَـمْ تَلْـقَ عَيْـنٌ ... وَلَـنْ تَلْقَـى مَـدَى الـدُّنْيَـا قَـرِيْنَـهْ
حَلَلْـتَ المُشْكِـلَاتِ بِنُـوْرِ ذِهْـنٍ ... أَشَعَّتْـهُ كُـدُنْيًـا مُسْتَبِيْنَـهْ
فَمَـا مَحْنِيَّـةُ الأَضْـلَاعِ تُطْـوَى ... جَـوَانِحُهـا عَلَـى حَسَـكِ الضَّغِيْنَـهْ
إِذَا صَحَّفْتَهَـا فَهْـيَ اسْـمُ جَمْـعٍ ... لِـوَاحِـدَةٍ بِهَـا دُعِيَـتْ مَـدِيْنَـهْ

وأنشدني من قوله: [من الطويل]

ذَكَـرْتُكُـمُ فَـاهْتَـزَّ عِطْفِـي كَـأَنَّمَـا ... أُدِيْـرَتْ بِـذِكْـرَاكُـمْ عَلَـيَّ شَمُـوْلُ

وَعَـــاوَدَ عُـــودِيْ رَوْنَـــقٌ وَنَضَـــارَهْ وَقَـــدْ مَسَّـــهُ بُعْـــدَ الفِـــرَاق ذُبُـــوْلُ
فَيَـالَيْـتَ شِعْـرِيْ هَـلْ أَرَى لِـيَ عَـوْدَةٌ إِلَيْكُـمْ وَهَـلْ لِـيْ بِـالعَقِيْـقِ نُـزُوْلُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها : [من السريع]

قَـدْ زُمَّـتِ العِيْـسُ وَخَـفَّ القَطِيْـنْ فَـأَيْـنَ يَـا نَفْـسُ البُكَـا وَ الـرَّنِيْـنْ
مَضَـوا وَأَبْقَـوا بَعْـدَهُـمْ صَـابِـراً إِنِّـيْ إِذاً فِـيْ حُسْـنِ عَهْـدِيْ ضَنِيْـنْ
هَيْهَـاتَ أَيْـنَ الصَّبْـرُ مِـنْ عَـاشِـق مَـا إِنْ لَـهُ غَيْـرُ الأَسَـى مِـنْ قَـرِيْـنْ
يَبِيْـتُ مَـوْقُـوْذَ الحَشَـا سَـاهِـراً بِلَيْلَـةِ فِـيْ الطُّـوْلِ تَحْكِـيْ سِنِيْـنْ
يَـدٌ عَلَـى القَلْـبِ وَأُخْـرَى عَلَـى الـرَّأْسِ حَلِيْـفٌ لِلْجَـوَى وَالحَنِيْـنْ
/ ١٢٦٤أ/ يُـذْرِيْ دُمُـوْعًـا لَـوْجَرَى فَيْضُهَـا ظَـلَّ الـوَرَى مَـابَيْـنَ مَـاء وَطِيْـنْ
لِلَّـهِ بَيْضَـاءُ هَضِيْـمُ الحَشَـا أَصْبَـحَ قَلْبِـيْ بِهَـوَاهَـا رَهِيْـنْ
ذَاتُ نِطَـاق خَصْـرُهَـا تَحْتَـهُ يُشْبِـهُ شَكًّـا قَـدْ حَـوَاهُ يَقِيْـنْ
تُـدِيْـرُ عَيْنَـيْ رَشَـأٍ أَغْيَـد يُصْمِـيْ بِسَهْـمِ اللَّحْـظِ أُسْـدَ العَرِيْـنْ
يَـرِقُّ لِـيْ صُـمُّ الصَّفَـا رَحْمَـةً وَقَلْبُهَـا ذُوْ قَسْـوَةٍ مَـا يَلِيْـنَ

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٧٦]

الفاخرُ بنُ عليِّ بن رافعِ بن فضائلَ بن عليِّ بن حمزةَ بن أحمدَ بن حمزةَ بن عليِّ بن أحمدَ بن موسى بن إبراهيمَ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ أبو المجد العلويُّ الموسويّ.

كانت ولادته سُحرة اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد في الكرخ بين السورين، وبقي إلى سنة عشرين وستمائة. سكن الحلة السيفية. وكان يرد بغداد، وينشد في الهناءات مدائح الإمام الناصر لدين اللّه أبي العباس أحمد / ٢٦٤ب/ ـ رضي الله عنه ـ وكان شاعراً له ذكر ونباهة بالشعر.

أنشدني الشريف الجليل فخر الدين أبو الوفاء عبيد اللّه بن علي بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني الموصلي بها ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني الشريف أبو المجد الفاخر لنفسه: [من مخلّع البسيط]

إِذَا رَأَيْتَ امْرَأً وَضِيعًا ... قَدْ رَفَعَ الدَّهْرُ مِنْ مَكَانَهْ
فَكُنْ سَمِيعًا لَهُ مُطِيعًا ... مُعَظِّمًا مِنْ صَغِيرِ شَانَهْ
وَامْشِ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَ أَرْخَى ... بِمَشْيِهِ الدَّهْرُ فِي عِنَانَهْ
فَقَدْ سَمِعْنَا بِأَنَّ كِسْرَى ... قَالَ قَدِيمًا لِتَرْجُمَانَهْ
إِذَا زَمَانُ السِّبَاعِ وَلَّى ... فَارْقُصْ لَدَى القِرْدِ فِي زَمَانِهْ

وقال من قصيدة، قالها في الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه[1] ـ: [من الطويل]

/ ٢٦٥أ/ بِكَفِّكَ لِلتَّدْبِيرِ أَرْقَشُ دُونَهُ ... صُدُورُ المَوَاضِي البِيضِ وَالأَسَلُ السُّمْرُ
يُشَتِّتُ شَمْلَ المَالِ بِالبَذْلِ وَالعَطَا ... وَبِجَمْعِ أَشْتَاتَ البَلَاغَةِ فِي سَطْرِ

---

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٤ أسطر، ثم تأتي الأبيات الشعرية.

إذَا مَـا انْتَضَـى الصَّمْصَـامَ بُهْمَـةُ مَعْـرَكٍ نَبَتْ شفْرَتَاهُ وَهْوَ فِيْ طِرْسِهِ يَجْرِيْ[1]

وله في مبدأ قصيدة يرثى بها بعض الدارجين: [من البسيط]

صَفْـوُ الحَيَـاة وَإِنْ طَـالَ المَـدَى كَـدَرُ وَحَـادِثُ المَـوْت لاَيُبْقِـيْ وَلاَ يَـذَرُ
وَلاَ يَـزَالُ لِسَـانُ الـدَّهْـرِ يُنْـذِرُنَـا لَـوْ أَثَّـرَتْ عِنْـدَنَـا الآيَـاتُ وَالنُّـذُرُ

ووجدت من شعره قصيدة بخط يده، يمدح بها النقيب مجد الدين أبا جعفر أحمد بن زيد بن محمد بن عبد الله الحسيني الموصلي: [من الكامل]

لاَ غَـرْوَ انْ وَصَـلَ المَلُـوْلُ القَـاطِـعُ وَدَنَـا بِمَـنْ بَعُـدَ المَـزَارُ الشَّـاسِـعُ
كَـمْ فُـرْقَـة جَلَـبَ السُّـرُوْرَ وَرَاءَهَـا مِـنْ بَعْـد وَشْـك البَيْـن شَمْـلٌ جَـامِـعُ
وَلَـرُبَّمَـا يَـأْتِـيْ الـزَّمَـانُ بِمَـا مَضَـى وَتَعُـوْدُ رَاجِعَـةً بِـذَاكَ رَوَاجِـعُ
وَلَقَـدْ مَـرَرْتُ عَلَـى الـدِّيَـار فَنَـازَعَـتْ إِلَيْهَـا . . . . بِـالحَنِيْـن نَـوَازِعُ
/ ٢٦٥ب/ وَاغْـرَوْرَقَـتْ عَيْنَايَ لَمَّـا اسْتَعْجَمَـتْ فِيْهَـا مَصَـايِـفُ أَقْفَـرَتْ وَمَـرَابِـعُ
لَـوْلاَ تَـذَكُّـرُ سَـاكِنِيْهَـا لَـمْ تَفِـضْ مِـنْ مُقْلَتِـيَّ عَلَـى الـدِّيَـار مَـدَامِـعُ
يَـا عَـاذِلِـيْ كَيْـفَ المَـلاَمُ وَلَيْـسَ لِـيْ سَمْـعٌ لِعَـذْلِـكَ فِـيْ الأَحِبَّـة سَـامِـعُ
عَـزَّ اللِّقَـاءُ فَمَـا المُحِـبُّ بِطَـارِق مِنْهُـمْ يَـزُوْرُ وَلاَ بِقُـرْبِ طَـامِـعُ
. . . . بِـزَوْرَتِهَـا عَلَيْـكَ متيِـمٌ تَحْنُـو عَلَـى الـزَّفَـرَات مِنْـهُ أَضَـالِـعُ
قَـالُـوا: أَتَقْنَـعُ بِـالخَيَـال؟ فَقُلْـتُ مِـنْ فَـرْط الغَـرَام: نَعَـمْ بِـهِ أَنَـا قَـانِـعُ
مَـا كَـانَ أَشْفَـى لِلْغَلِيْـل خَيَـالُهَـا لَـوْ كَـانَ لِلْمُشْتَـاق طَـرْفٌ هَـاجِـعُ
وَلَقَـدْ لَقِيْـتُ مِـنَ الـزَّمَـان وَصَـرْفِـه مَـالَـوْ بِـأَيْسَـرِه يُصَـابُ مُتَـالِـعُ[2]
فمَـا . . . . . سِيْـلَ النَّقَـا مَـرَّتْ عَلَيْـه مِـنَ الـرِّيَـاحِ زَعَـازِعُ
مَـنْ مُخْبِـرِيْ أَنَـا وَالخُطُـوبَ إِلَـى مَتَـى تَفْنَـى حُـرُوْبٌ بَيْنَنَـا وَوَقَـائِـعُ
يَـا لِلـرِّجَـال أَلاَ كَـرِيْـمٌ مَـاجِـدٌ يَقْتَـادُهُ مُسْتَصْحَـبٌ فَيُطَـاوِعُ
عَلـيَّ لان سَقَـطَ الـرَّجَـاءُ وَعَـزَّ مَـنْ يُـدْعَـى إِلَـى أَكْـرُوْمَـة فَيُسَـارِعُ

(١) البهمة: الشجاع.
(٢) متالع: جبل.

فإلى ابن زيد أحمد بن محمد ... تُحْدَى بَنَاتُ . . وَهْيَ خَوَاضِعُ[1]
من لابكم بأن نلوذ بظله ... من حادثات الدهر خطب صارع
وإذا علقت بذمة من جوده ... فلك الأمان بأن يروعك رائع
/٢٦٦أ/ من سيد عتق النقابة قدره ... بالشمس متصل وفيه تواضع
عذب المواهب لا تكدر أنعم ... بالمن منه ولا تذم صنائع
ومحسد يرمى بأعراض العدا ... حسداً له والله عنه يدافع
أجرى برفعته الإله قضاءه ... فجرى السعود له بها والطالع
وعنايةُ اللَّه التي . . . . في العالمين بها مذاعٌ شائع
فما يذل على سريرة ربه ... فيه وعرنين المعاند جادع
فلمن يواليه الثواب المقتنى ... ولمن يعاديه العقاب الواقع
إن سالمت أقلامه وقع الرضا ... أو حاربت فالموت منه جازع
تنبو السيوف لها وهن قواطع ... وتقصف المران وهي شوارع
فكأنما فيها الردى متعلق ... وكأنما فيها الندى متدافع
سبحان من أعطاك مجداً لم يكن ... لك فيه مجد الدين قط منازع
مجداً تركت به الحسود وليله ... ليل السليم عراه سُمٌّ ناقع
حتى يقول وبين أثناء الحشا ... منه التياع في الجوانح لاذع:
يا من إليه حياتنا ومماتنا ... وله التفضل والعطاء الواسع
من يمنع المرزوق إن أعطيته ... ومن الذي يعطي وأنت المانع
/٢٦٦ب/ فلم يكف مجد الدين أسباب الردى ... إلا اليقين وبره المتتابع
يا ابن الأئمة كيف يجحد فضلكم ... بين البرية وهو نور ساطع
أنتم نجوم سماء كل فضيلة ... زهر السماء تغيب وهي طوالع
فلقد زرعت معي الجميل وربما ... حمد النما عند الحصاد الزارع
وحفظت حراً لا افتقادك عنده ... من عليه ولا جميلك ضائع
فتهن بالعيد المبارك إنه ... يوم جليل مثل عرضك ناصع

(١) النقاط بياض في الأصل.

وَإِذَا الجَمَالُ عَدَتْهُ أَسْبَابُ الرَّدَى ... فَالعِيْدُ عِنْدَكَ كُلَّ يَوْمٍ رَاجِعُ
فَاللّهُ يُوْلِيْهِ السَّلاَمَةَ إِنَّهُ ... كَفٌّ وَمُنْتَجَعٌ وَحِصْنٌ مَانِعُ
فَاسْعَدْ بِطَلْعَتِهِ وَنُوْرِ جَبِيْنِهِ ... فَالسَّعْدُ وَالإِقْبَالُ مِنْهُ طَالِعُ
فَهُوَ الشَّفِيْعُ إِلَيْكَ فِيْ إِنْجَازِ مَا ... أَبْغِيْ فَلاَ عَدِمَ القَبُوْلَ الشَّافِعُ

[٥٧٧]

فتيانُ بنُ عليِّ بنِ فتيانَ بنِ ثمالٍ، أبو محمدٍ الأسديُّ الشاغوريُّ الدمشقيُّ النحويُّ(١).

أصلُهُ من بانياسَ، الأديبُ الشاعرُ.

أخذ العلم بالعربية والنحو عن أبي نزار الحسن بن صافي البغدادي الملقب / ١٢٦٧أ/ بمَلك النّحاة ـ وبعده على أبي اليُمن زيد بن الحسن الكنديّ البغداديّ. وكان من الشعراء وذَوي الآداب، عارفًا بعلم اللغة والإعراب، لبيبًا عاقلاً، أديبًا كاملاً، ذا سَمْت حسن وديانة. وكان يعلّم الصبيان بدمشق فترك التعليم، وتصدّى لإقراء النّحو والآداب والعربية، واستفاد منه خلق كثير، واشتهر شعره وشاع في الأقطار، واستملحه أولو العلم واستجادوه لحسن ديباجته، وملاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه.

أخبرني أبو عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغداديّ بها، قال: سألت فتيان بن علي الأسدي عن ولادته، فقال: ولدتُ في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببانياس. وتوفي بدمشق يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم من سنة خمس عشرة وستمائة ـ رحمه الله تعالى ـ.

أنشدني الخطيب عبد الرحمن بن منصور بن جامع الدمشقيّ أبو محمد، قال: أنشدني فتيان لنفسه: [من الخفيف]

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاء ٢/ ٢٤٣. وفيات الأعيان ٤/ ٢٤ ـ ٢٦. خريدة القصر ـ قسم الشام ١/ ٢٤٧. معجم البلدان ٣/ ٦٣، مادة (شاغور). مطالع البدور ١/ ٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦. شذرات الذهب ٥/ ٦٣ ـ ٦٤. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٢١ رقم ١٥٧٨. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤ رقم ٩٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). مطالع البدور للغزولي ١/ ٢٨.
له ديوان شعر حققه أحمد الجندي، صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

إِسْقِنِـــي مِـــنْ مُعَتَّقَـــاتِ الكُـــرُوْمِ بِنْـــتَ كَـــرْمٍ تُغْنِـــي جُيُـــوْشَ هُمُـــوْمِـــيْ
إِسْقِنِـــيْ عَـــانِسًـــا أَلَـــذَّ مِـــنَ الشَّهْـــدِ وَكَـــالمِسْـــكِ عَـــرْفُهَـــا مِـــنْ شَمِيْـــمِ
/ ٢٦٧ب/ إِسْقِنِـــي القَهْـــوَةَ الَّتِـــيْ أَنْـــزَلَ اللّـــهُ فِيْهَـــا الآيَـــاتِ بِـــالتَّحْـــرِيْـــمِ
عَتَّقَتْهَـــا حَـــوَّا لآدَمَ لَمَّـــا هَبَـــطَ الأَرْضَ فِـــيْ الـــزَّمَـــانِ القَـــدِيْـــمِ
إِسْقِنِيْهَـــا صِـــرْفًـــا عَلَـــى نَغَـــمِ الأَوْتَـــارِ مِـــنْ مُطْلَـــقٍ وَمِـــنْ مَـــزْمُـــوْمِ
إِسْقِنِيْهَـــا حَتَّـــى تَـــرَانِـــيَ لَا أَفْـــرُقُ بَيْـــنَ المُعْـــوَجِّ والمُسْتَقِيْـــمِ
صَيْـــدَنَانِيَـــةً كَسَـــا وَجْهَهَـــا المَـــزْجُ حَبَـــابًـــا كَـــاللُؤْلُـــؤِ المَنْظُـــوْمِ
مِـــنْ يَـــدَيْ شَـــادِنٍ أَغَـــنَّ غَضِيْـــضِ الطَّـــرْفِ أَحْـــوَى يَـــرْنُـــوْ بِطَـــرْفٍ سَقِيْـــمِ
وَفَتَـــاةٍ كَـــالبَـــدْرِ أَبْهَـــى مِـــنَ الشَّمْـــسِ سَبَتْنِـــيْ بِكَشْحِهَـــا المَهْضُـــوْمِ
بِنْـــتُ سَبْـــعٍ وَأَرْبَـــعٍ وَثَـــلَاثٍ تُخْجِـــلُ البَـــدْرَ مِـــنْ بَنَـــاتِ الـــرُّوْمِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه بجامع دمشق سنة ثلاث عشرة وستمائة:

[من الطويل]

سَـلَامٌ عَلَيْكُـمْ لَسْـتُ أَنْسَـى عُهُـوْدَكُـمْ فَحَاشَـاكُمُ أَنْ تَنْقُضُـوا فِـيْ الهَـوَى عَهْدِيْ
حَنِيْنِـيْ إِلَـى أَكْنَـافِ جِلِّـقَ زَائِـدٌ كَمَـا حَنَّـتِ الأَعْـرَافُ قَـدْمًـا إِلَـى نَجْـدِ
وَمَـنْ بَعْـدُكُمْ مَـا الحَـالُ عِنْـدِيْ بِصَـالِحٍ أَلَا أَخْبِـرُوْنِـيْ كَيْـفَ حَـالُكُـمُ بَعْـدِيْ

وقال ابتداء قصيدة: /٢٦٨أ/ وأنشدنيه الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي ـ أدام الله سعادته[1] ـ: [من الرجز]

نَـوْحُ الحَمَـامِ الـوُرْقِ فِـيْ أَوْرَاقِهَـا دَلَّ أَخَـا الشَّـوْقِ عَلَـى أَشْـوَاقِهَـا
فَـأَظْهَـرَ الـدَّمْـعَ وَأَخْفَـى زَفْـرَةً خَـافَ عَلَـى البَـانَـاتِ مِـنْ إِحْـرَاقِهَـا[2]
فَـاعْجَـبْ لَهَـا شَـاكِيَـةً بَـاكِيَـةً لَـمْ تَسْلُـكِ الـدُّمُـوْعُ فِـيْ آمَـاقِهَـا[3]
لَـوْ بَكَـتِ الـوُرْقُ بِبَعْـضِ دَمْعِـهِ أَمْتَحَـتِ الأَطْـوَاقَ مِـنْ أَعْنَـاقِهَـا[4]

(١) القصيدة في ديوانه ص٢٨٧ ـ ٢٨٩ قوامها ١٥ بيتًا، تختلف بعض ألفاظها، وفي أبياتها تفاوت وزيادة ونقصان، وفيه أنه قالها يمدح الأمير بدر الدين مَوْدود بن المبارك والي دمشق.
(٢) في الأصل: «خاف على البان» وما أثبتنا من الديوان، والبانات: جمع بانة، وهي شجرة معروفة.
(٣) آماق: جمع مُوْق، ومَآق وهو طرف العين.
(٤) امتحت: قلعت.

مَـا أَفْـرَقَـتْ مُهْجَتُـهُ مِـنَ الجَـوَى لَكِنَّـهُ أَشْفَـى عَلَـى فِـرَاقِهَـا

ومنها قوله:

سَقَـى دِمَشْـقَ اللّـهُ غَيْثًـا مُحْسِبًـا مِـنْ مُسْتَهِـلَّ دِيمَـةٍ دَفَّـاقِهَـا[1]
مَـدِينَـةٌ لَيْـسَ يُضَـاهَـى حُسْنَهَـا فِـيْ سَـائِـرِ الـدُّنْيَـا وَلَا آفَـاقِهَـا
تَـوَدُّ زَوْرَاءُ العِـرَاقِ أَنَّهَـا مِنْهَـا وَلَا تُعْـزَى إِلَـى عِـرَاقِهَـا
أَهْـدَتْ لَنَـا يَـدُ الـرَّبِيْـعِ حُلَـةً بَـدِيْعَـةَ التَّفْـوِيْـفِ مِـنْ خَـلَّاقِهَـا
بَنَفْسَـجٌ مِثْـلُ الخُـدُوْدِ أُدْمِيَـتْ بِـالقَـرْصِ وَالتَّجْمِيْـشِ مِـنْ عُشَّـاقِهَـا
وَنَـرْجِـسٌ أَحْـدَاقُـهُ رَانِيَـةٌ عَـنْ مُقَـلِ الغِيْـدِ وَعَـنْ أَحْـدَاقِهَـا
/ ٢٦٨ب/ قَـدْ رَتَـعَ الـرَّبِيْـعُ فِـيْ رُبُـوعِهَـا وَسِيْقَـتِ المُنَـى إِلَـى أَسْـوَاقِهَـا
لَا نَسْـأَمُ العُيُـوْنُ وَالأُنُـوفُ مِـنْ رُؤْيَتِهَـا يَـوْمًـا وَلَا انْتِشَـاقِهَـا
بِعَـدْلِ فَخْـرِ الـدِّيْـنِ قَـرَّ أَهْلُهَـا عَيْنًـا وَزَادَ اللّـهُ فِـيْ أَرْزَاقِهَـا
زَوَّجَهَـا الأَمْـنَ وَنَـاهِيْـكَ بِـهِ بَعْـلًا فَطِيْـبُ العَيْـشِ مِـنْ صَـدَاقِهَـا

وأنشدني الفصيح أبو بكر الجزري الشاعر، قال: أنشدني فتيان بن علي لنفسه[2]:

[من مخلّع البسيط]

المَلِـكُ الأَمْجَـدُ الَّـذِيْ شَهِـدَتْ لَـهُ مُلُـوْكُ الأَنَـامِ بِـالفَضْـلِ
أَصْبَـحَ فِـيْ السَّـامِـرِيِّ مُعْتَقِـداً مَـا أَعْتَقِـدَ السَّـامِـرِيُّ فِـيْ العِجْـلِ
وَالسَّـامِـرِيُّـوْنَ كَـالبَـرَامِـكِ فِـيْ النُّبْـلِ فَـأَيْـنَ الـرَّشِيْـدُ لِلْقَتْـلِ[3]

وقال يمدح أبا حامد محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني، ويصف كتابه الذي ألّفه وسماه «خريدة القصر وجريدة العصر» وأنشد فيه الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود ابن الحسن ـ أيده الله تعالى[4] ـ: [من البسيط]

/ ٢٦٩أ/ نَعَشْـتَ قَـوْمًـا وَكَـانُـوا قَبْـلُ قَـدْ دُثِـرُوا لَـوْلَا عُـلَاكَ فَطَـابَ الـوِرْدُ وَالصَّـدَرُ

(١) مُحْسِب: من أحسب فلانًا أعطاه وأرضاه وكفاه، حتى يقول: حسبي، وأحسب أيضًا: أكثر من العطاء أو غيره، والديمة: المطر، الدافق: من الدفق الكثير الغزير.
(٢) الأبيات في ديوانه ص٣٥٩ وفيه أنه قالها في الملك الأمجد.
(٣) يشير إلى مقتل البرامكة من قبل هارون الرشيد.
(٤) القصيدة في ديوانه ص١٩٧ ـ ١٩٩ قوامها ٢٨ بيتًا وفيها بعض الاختلاف في اللفظ والتسلسل.

أَحْيَيْتَ شِعْرَهُمُ مِنْ بَعْدِ مِيْتَتِهِ ... قَدْمًا فَقَدْ شَعَرُوا قَدْمًا وَمَا شَعَرُوْا
أَقْسَمْتُ مَا رَوْضَةٌ مُخْضَرَّةٌ أُنُفٌ ... بَاتَتْ تَسُحَّ عَلَى أَقْطَارِهَا القُطُرُ
دُبُّ أُبْهَا هَزِجٌ نُوَّارُهَا أَرِجٌ ... نَبَاتُهَا بَهِجٌ مُسْتَحْسَنٌ عَطِرُ
كَأَنَّ فَارَاتِ مِسْكٍ وَسْطَهَا فُرِيَتْ ... فَنَشْرُهَا بِأَمَانِي النَّفْسِ مُنْتَشِرُ
شَقَّ النَّسِيْمُ عَلَى رِفْقٍ شَقَائِقَهَا ... فَضُرِّجَتْ بِدَمٍ لَكِنَّهُ هَدَرُ
قُضْبُ الزَّبَرْجَدِ مِنْهَا حُمِّلَتْ صَدَفَ ... اليَاقُوْتِ فِيْهَا فَتِيْتُ المِسْكِ لا دُرَرُ
أَحْدَاقُ نُرْجِسِهَا تَرْنُو فَأَدْمُعُهَا ... فِيْهَا تَرَقْرَقُ أَحْيَانًا وَتَنْحَدِرُ
وَلِلأَقَاحِيِّ ثُغُوْرُ الغِيْدِ بَاسِمَةٌ ... شِيكَتْ بِإِسْحِلَةٍ أَنْيَابُهَا الأُشُرُ(١)
تُرِيْكَ حُسْنَ سَمَاءٍ وَهِيَ مُصْحِيَةٌ ... وَالأَنْجُمَ الزُّهْرَ فِيْهَا ذَلِكَ الزَّهَرُ
تَبْدُو بِهَا طُرَرٌ مِنْ تَحْتِهَا غُرَرٌ ... يَا حَبَّذَا طُرَرُ الأَزْهَارِ وَالغُرَرُ
يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ خَطِّ العِمَادِ إِذَا ... أَقْلَامُهُ نُشِرَتْ عَنْ حِبْرِهَا الحِبَرُ
وَلا العُقُوْدِ بِأَجْيَادِ العَقَائِلِ كَالـ ... ـدُّمَى فَمُنْتَظِمٌ مِنْهَا وَمُنْتَثِرُ
عَلَى تَرَائِبَ كَافُوْرٍ يُزَيِّنُهَا ... حِقَاقُ عَاجٍ عَلَيْهَا عَاجَتِ الفِكَرُ(٢)
تِلْكَ اللَّآلِيْ تَرُوْقُ النَّاظِرِيْنَ فَمَا ... يَسُوْمُهَا سَأْمًا مِنْ حُسْنِهَا النَّظَرُ(٣)
/ ٢٦٩ب/ يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ نَظْمِ العِمَادِ وَلا ... مِنْ نَثْرِهِ فِيهِ ذُو العَصْرِ يَفْتَخِرُ
أَضْحَتْ صِعَابُ المَعَانِي عِنْدَهُ ذُلُلاً ... تَحْوِي دَقَائِقَهَا مِنْ لَفْظِهِ الدُّرَرُ
كَأَنَّمَا لَفْظُهُ السِّحْرُ الحَلالُ أَوِ المَـ ... ـاءُ الزُّلالُ النَّقَاخُ الطَّيِّبُ الخَصِرُ(٤)
شِيبَتْ بِهِ قَهْوَةٌ حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ ... عُصَارُهَا غُيِّرَتْ مِنْ دُوْنِهِ العُصُرُ(٥)
وَلا السَّحَائِبُ بِالأَنْدَاءِ صَائِبَةٌ ... فَجُوْدُهَا غَدَقُ الشُّؤْبُوْبِ مُنْهَمِرُ(٦)

---

(١) شاك: وقع في الشوك، وادخل شوكة في جسمه، وشيكَ أيضًا دخل الشوك في جسمه. والإسْحل: شجر تتخذ منه المساويك، والإسْحلة، المسواك، والأُشُر: الأسنان المحزَّزة.
(٢) عاج: مال إلى.
(٣) يسوم: يكلف.
(٤) النقاح: البارد، والخصر: البارد أيضًا.
(٥) العُصَار: والعُصَارة والعصير من الشيء: ما تحلَّبَ منه إذا عَصَرتَهُ، والعُصُر: تعني العصر، أي الزمن، وشيبت: خلطت، مزجت.
(٦) الجود: الهطال، الكريم السخي. الغَدق: الفيّاض. الشؤبوب: الدفعة من المطر.

حَتَّى إذَا انْقَشَعَتْ مِنْ بَعْدِمَا هَمَعَتْ ... أَثْنَى عَلَيْهَا نَبَاتُ الأَرْضِ وَالشَّجَرُ[١]

يَوْماً بِأَغْزَرَ مِنْ كَفِّ العَمَادِ نَدًى ... وَكُلُّ أُنْمُلَةٍ مِنْ كَفِّهِ نَهَرُ

فَلِلْغَمَائِمِ تَقْطِيبٌ إِذَا انْبَجَسَتْ ... وَبِشْرُهُ دُونَهُ عِنْدَ النَّدَى القَمَرُ

مَا ابْنُ العَمِيدِ وَلاَ عَبْدُ الحَمِيدِ وَلاَ ... الصَّابِيْ بِأَحْسَنَ ذِكْراً مِنْهُ إِنْ ذُكِرُوا[٢]

وَلَوْ يُنَاظِرُهُ فِي الفِقْهِ أَسْعَدُ لَمْ ... يُسْعَدْ وَأَحْصَرَهُ عَنْ نُطْقِهِ الحَصَرُ[٣]

هَذَا وَمَحْتِدُهُ مَا إِنْ يُسَاجِلُهُ ... خَلْقٌ إِذَا الصِّيْدُ فِي نَادِيْ العُلاَ افْتَخَرُوا

أَصْخِ مُحَمَّدُ إِنِّي جِدُّ مُعْتَذِرٍ ... إِنَّ المُقَصِّرَ فِيمَا قَالَ يَعْتَذِرُ

يَا ابْنَ الكِرَامِ الأُلَى سَارَتْ مَكَارِمُهُمْ ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنْهَا البَدْوُ وَالحَضَرُ

رَاوُوقُ حِلْمِكَ فِيمَا أَنْتَ تَسْمَعُهُ ... يُبْدِيْ الجَمِيْلَ وَفِيهِ الغَثُّ يَسْتَتِرُ[٤]

وقال أيضًا: [من المتقارب]

/ ١٢٧٠أ/ أَهِيمُ غَرَاماً بِآرَامِ رَامَهْ ... وَكَمْ مِنْ قُلُوبٍ بِهَا مُسْتَهَامَهْ

وَأَصْبُو إِلَى أَثْلاَثِ الحِمَى ... إِذَا مَا تَغَنَّتْ سُحَيْراً حَمَامَهْ

وَلَوْلاَ غَرِيبٌ بِنَجْدٍ لَمَا ... أَطَعْتُ النَّوَى وَعَصَيْتُ المَلاَمَهْ

حَذَارِ حَذَارِ فَأَجْفَانُهُنَّ ظُبًا ... مَا لَمَكْلُومِهَا مِنْ سَلاَمَهْ

وَكَمْ غَادَةٍ إِنْ نَضَتْ بُرْقُعًا ... حَكَتْ لَكَ شَمْساً بَدَتْ مِنْ غَمَامَهْ

وَإِنْ بَسَمَتْ لاَحَ مِنْ ثَغْرِهَا ... لِعَاشِقِهَا ضَوْءُ بَرْقٍ قَشَامَهْ

إِذَا مَا تَثَنَّتْ شَكَا خَصْرُهَا ... إِلَى رِدْفِهَا جَوْرَهُ وَالْمُلاَمَهْ

وقال أيضًا[٥]: [من المنسرح]

إِقْدَحْ زِنَادَ السُّرُورِ بِالقَدَحِ ... وَالمَحْ بِهِ مَا تَشَاءُ مِنْ مُلَحِ

صَهْبَاءُ قُلْ لِلَّذِي تَجَنَّبَهَا ... صَهْ بَاءَ بِالإِثْمِ تَارِكُ القَدَحِ

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار الدمشقي

---

(١) همع: هطل.

(٢) ابن العميد، وعبد الحميد، والصابي: كلهم كتّاب مشهورون.

(٣) أسعد: لعله أسعد بن محمود بن خلف الأصبهاني، كان شيخ الشافعية بأصفهان وهو فقيه مشهور.

(٤) الراووق: آلة ترويق الماء أو الخمر.

(٥) البيتان في ديوانه ص٩١.

بها في أوائل المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: انشدني أبو محمد فتيان بن علي لنفسه[١]:

[من البسيط]

إِنْشُرْ حَدِيْثًا قَدِيْمًا كُنْتَ تَطْوِيْهِ ... وَأَبْدِ ذِكْرَ حَبِيْبٍ أَنْتَ تَخْفِيْهِ

/ ٢٧٠ب/ وَلاَ تُعَرِّضْ وَصَرِّحْ لاَ بِتَوْرِيَةٍ ... وَلاَ تُعَرِّضْ وَصَحِّحْ لاَ بِتَمْوِيْهِ[٢]

إِنَّ الحَبِيْبَ الَّذِيْ هَامَ الفُؤَادُ بِهِ ... هَامَ لَهُ دَمْعُ عَيْنِيْ إِذْ أُسَمِّيْهِ[٣]

فَلِلأُقَاحِ وَلِلتُّفَّاحِ مَبْسِمُهُ ... وَخَدُّهُ وَامْتِيَاحِيْ الخَمْرَ مِنْ فِيْهِ[٤]

مَنْ مُنْصِفِيْ مِنْ بَدِيْعِ الحُسْنِ مُعْتَدِلِ القَوَامِ أَحْوَى كَحِيْلِ الطَّرْفِ شَاجِيْهِ[٥]

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ تَتْرُكْ مَحَاسِنُهُ ... شَيْئًا مِنَ الحُسْنِ إِلاَّ وَهْيَ تَحْوِيْهِ

وَاهًا لَهُ كُلَّمَا ارْتَجَّتْ أَسَافِلُهُ ... وَآهِ مِنْهُ إِذَا اهْتَزَّتْ أَعَالِيْهِ

يَا لِلرِّجَالِ لِظَبْيٍ صَائِدٍ أَسَداً ... قَاسِيْ الفُؤَادِ عَلَى صَبٍّ يُقَاسِيْهِ

يَجْنِيْ عَلَيَّ فَأَسْتَحْلِيْ جِنَايَتَهُ ... وَمَا أَمَرَّ وَمَا أَحْلَى تَجَنِّيْهِ

شَبَّهْتُهُ وَقَوَامُ الغُصْنِ يَخْطِفُهُ ... وَمَنْ لَوَاحِظُهُ وَرْدٌ يُحَاكِيْهِ

مِنْ صُدْغِهِ صَوْلَجَانٌ خَدُّهُ كُرَةٌ ... وَالخَالُ حَبَّةُ قَلْبِيْ لاَ أُخَلِّيْهِ[٦]

بِسَهْمِ نَاظِرِهِ [عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ ... يَرْمِي فُؤَادِي عَلَى عَمْدٍ فَيُصْمِيْهِ]

[وَلَسْتُ أَنْظُرُهُ][٧] إِلاَّ مُخَالَسَةً ... أَكَادُ مِنْ لَطْفِهِ بِاللَّحْظِ أُدْمِيْهِ

وَمَا تَأَمَّلْتُ وَجْدِيْ فِيْ مَحَاسِنِهِ ... إِلاَّ تَأَمَّلْتُ وَجْدِيْ مِنْ مَسَاوِيْهِ[٨]

---

(١) من قصيدة في ديوانه ص٥٨٦ ـ ٥٩٤ قوامها ٨٦ بيتًا، في مدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف.

(٢) التعريض: هو التلميح، والتورية: أن يطلق لفظ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد، فيراد البعيد منهما ويورّي عنه بالقريب، كما تسمى التورية إيهامًا، وموّه: مزج الحق بالباطل، زخرف.

(٣) هام: من همى يهمي: يتساقط.

(٤) إمتاح: من ماح الماء ميحًا: أي أن يستقي وهو في قعر البئر، ومتح متحًا: أن يملأ الدلو وهو على رأس البئر.

(٥) الأحوى: من الحُوَّة: سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد، والشاجي: من الشجو وهو الطرب ـ ضد الحزن ـ.

(٦) الصولجان: «جوكان بالفارسية» عصا معقوفة يضرب بها فارس كرة في ميدان لهذه اللعبة. والخال: العلامة التي تظهر في وجه الإنسان (شامة).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأكملناه من ديوانه.

(٨) وجدي: الأولى، الحب. والثانية: الحزن.

مَتَى تَحَرَّجْتُ مِنْ شُرْبِ المُدَامِ شَدَا ... فَدَسَّ فِي أُذُنِي خَمْراً تَغَنِّيهِ
يَا مَنْ يَلُومُ أَعِدْ ذِكْرَ الحَبِيبِ فَمَا ... يُنْسِيهِ شَيءٌ بَلِ الأَيَّامُ تُنْسِيهِ
وَاذْكُرْ دِمَشْقَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا ... عَلَى البِلَادِ بِمَا لَا يُمْتَرَى فِيهِ(١)
/ ١٢٧١أ/ زَهَتْ بِجَامِعِهَا وَالنَّسْرِ مُمْتَطِياً قَوَادِمَ النَّسْرِ تَتْلُوهَا خَوَافِيهِ(٢)
فَقَدْ أَنَافَتْ عَلَى الجَوْزَاءِ قُبَّتُهُ ... تُبْدِي الهِلَالَ الَّذِي لَا شَيءَ يُخْفِيهِ
شَكَّتْ بِسَفُّودِهَا جَوْزَ الهِلَالِ وَقَدْ ... نَحَتْ بِهِ نَحْوَ قَلْبِ الحُوتِ تشْوِيهِ(٣)
وَبَابُ جَيْرُونَ قَدْ فَارَتْ بِسَاحَتِهِ ... فَوَّارَةٌ هِيَ ظِئْرُ الجَدْيِ تَرْوِيهِ(٤)
يَا حَبَّذَا جَنَّةٌ بَابُ البَرِيدِ بِهَا ... وَالحُسْنُ قَدْ حُشِيَتْ مِنْهُ حَوَاشِيهِ(٥)
فَالمَرْجُ فَالنَّهْرُ فَالقَصْرُ المُنِيفُ عَلَى الـ ... ـقُصُورِ فَالشَّرَفُ الأَعْلَى مَثَانِيهِ(٦)
فَالجِسْرُ جِسْرُ ابْنِ شَوَّاشٍ فَنَيْرُبُهَا ... تَحْلُو مَعَانِيهِ مَا تَخْلُو مَغَانِيهِ(٧)
كَأَنَّ فِي رَأْسِ عِلِّيِّينَ رَبْوَتَهَا ... يَجْرِي بِهَا كَوْثَرٌ سُبْحَانَ مُجْرِيهِ(٨)
كَأَنَّ مَشْمَشَهَا فِي دَوْحِهِ ثَمَرُ الـ ... ـجِنَانِ يَجْنِيهِ مِنْهَا كَفُّ جَانِيهِ
كَأَنَّمَا كُلُّ غُصْنٍ مِنْهُ ذُو كَرَمٍ ... لَمْ تَخْلُ فِي النَّاسِ أَيْدٍ مِنْ أَيَادِيهِ
بِهَا الهَزَارَاتُ تَشْدُو فِي مَنَابِرِ بَانَاتٍ فَنَحْنُ بِمَا تَأْتِيهِ فِي التِّيهِ
كَأَنَّ نَايَ زِنَامٍ فِي مَنَاقِرِهَا ... وَعُودَ إِسْحَاقَ يَتْلُوهُ مَثَانِيهِ(٩)

---

(١) يمترى فيه: يُجادلُ فيه، من ماراه مماراةً ومراءً.
(٢) جامع دمشق: هو جامع بني أمية المعروف، والنسر: هي قبة الجامع المسماة: قبة النسر.
(٣) جَوْز الهلال: وسطه، والسَفُّود: حديدة يشوى عليها اللحم.
(٤) باب جيرون: من أبواب دمشق، والفوارة التي أشار إليها الشاعر هي «النوفرة» وهذا الحي من دمشق يسمى بها. والجَدْي هو الذكر من ولد المَعَز في السنة الأولى. والجدي أيضًا: نجم إلى جنيب القطب، ولعل القصد منه هنا مكان يعينه.
(٥) باب البريد: محلة معروفة بدمشق إلى جوار جامع بني أمية.
(٦) المرج: هو المرج الأخضر أو مربط الجيش الكائن إلى الغرب من دمشق، والنهر: هو بردى أو أحد فروعه، والقصر المنيف: هو قصر كان يشرف على المرج، والشرف الأعلى: من متنزهات دمشق.
(٧) جسر ابن شواش: أحد الجسور الموجودة بدمشق وهو من منازه المدينة. انظر: «معجم البلدان».
(٨) علِّيون: جمع علِّيّ: اسم ديوان الملائكة، أو أعلى منه، أو هي الجنة. والربوة: متنزه دمشق المعروف.
(٩) زَنام: عازف النَاي المشهور زمن العباسيين، وإسحاق: هو الموصلي الموسيقي الشهير زمن هارون الرشيد.

كَأَنَّ فِيْ كُلِّ عُوْدٍ عُوْدُ غَانِيَةٍ ... بِصَدْرِهَا مِنْهُ مَوْلُودٌ تُنَاغِيْهِ[١]
تِلْكَ المَرَابِعُ لاَ حُزْوَى وَكَاظِمَةٌ ... وَلاَ العَقِيقُ بَوَادِيهِ، بَوَادِيهِ[٢]
أَقَلُّ شِعْبٍ تَرَاهُ فِيْ دِمَشْقَ يُوَافِيْ شِعْبَ بَوَّانَ وافِي الفَخْرِ والتِيهِ[٣]
/ ٢٧١ب/ كَمْ يَوْمِ سَبْتٍ بَدِيْعٍ فِيْ دِمَشْقَ أَتَى ... بِالحُسْنِ مِنْ يُوْسُفَ الصِّدِّيْقِ يَجْلِيْهِ
إِذَا تَأَمَّلْتَهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... دَعَتْكَ لِلْعَجَبِ البَادِيْ دَوَاعِيْهِ
بِهَا الجَوَاسِقُ أَمْثَالَ الكَوَاكِبِ فِيْ ... نَحْرِ البَسَاتِيْنِ تَعْلُوْهَا صَوَارِيْهِ

وأنشدني الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد اللّه بن يوسف التميمي البقفي بها في سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني الشهاب فتيان لنفسه[٤]:

فِيْ حُبِّكَ صِرْتُ كَالخَلاَلِ ... وَالصَّبْرُ فَلِيْسَ مِنْ خَلاَلِي
وَاصِلْ مَنْ حَازَ كُلَّ حُسْنٍ ... يَا حَائِزَ جُمْلَةِ الجَمَالِ
العَاذِلُ عَادَلِيْ عَذِيْرِيْ ... وَالقَلْبُ عَنِ السَّلُوِّ سَالِيْ
عَذِّبْ بِسِوَى الصُّدُوْدِ قَلْبِيْ ... يَا مُنْيَتَهُ فَمَا أُبَالِيْ
شَرْبُوْشُكَ يَا صَبِيُّ مِنْهُ ... تَنْكِيْسُ عَمَائِمِ الرِّجَالِ
هَذَا الحَالِيْ بِكُلِّ حُسْنٍ ... مَا أَعْجَبَ فِيْ هَوَاهُ حَالِيْ
غُصْنٌ فِي الحِقْفِ تَحْتَ بَدْرٍ ... فِيْرُنْوُ عَنْ مُقْلَتَيْ غَزَالِ
يَرْمِيْ عَنْ قَوْسِ حَاجِبَيْهِ ... مَنْ لَحَظَ الطَّرْفَ بِالنِّبَالِ
/ ٢٧٢أ/ لأُمَتِّعَ فِيْ هَوَاهُ قَلْبِيْ ... مَا عِشْتُ بِلَذَّةِ الوِصَالِ
إِنْ كُنْتَ عَلَى الرُّقَادِ أُبْكِيْ ... إِلاَّ شَوْقًا إِلَى الخَيَالِ

وأنشدني بهاء الدين أبو العلاء رافع بن شجاع بن رافع بن محمد الدمشقي

(١) عود: الأولى، يعني الغصن، والثانية: آلة العزف المعروفة.
(٢) العقيق: واد بالمدينة.
(٣) شعب بوان: هو أحد متنزهات الدنيا.
(٤) القصيدة في ديوانه ص٣٤٩ قوامها ١١ بيتًا.

السُلمي بظاهر مدينة الموصل في شهر صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة[١]:

[من المتدارك]

أَنَا بِالغَزْلانِ وَبِالغَزَلِ ... عَنْ عَذْلِ العَاذِلِ فِي شُغُلِ
مَا تَفْعَلُ بِيْضُ الهِنْدِ بِنَا ... مَا تَفْعَلُهُ سُوْدُ المُقَلِ[٢]
بِأَبِي وَسْنَانُ أَغَنُّ كَحَيْلُ الطَّرْفِ غَنِيٌّ عَنْ كُحُلِ
رَشَأٌ أَحْوَرُ عينيه لنا ... جَادَتْ بِالخَمْرِ وَبِالعَسَلِ
مَنْ كَانَ الخَمْرُ جَنَى فَمِهِ ... لَمْ لا يَمْشِي مِشْيَ الثَّمِلِ
يَمْشِي فَيَكَادُ يَقُدُّ الخَصْرُ لِيَثْنِيهِ ثِقْلُ الكَفَلِ
وَتَغَارُ عُقُودُ الدُرِّ إِذَا ... مَا افْتَرَّ عَنِ الثَّغْرِ الرَّتِلِ[٣]
أَتَقَاضَاهُ فَيُمَاطِلُنِي ... ظُلْماً بِدُنُوِّي وَهْوَ مَلِيْ[٤]
أَغْمِدْ فِي الحَرْبِ السَّيْفَ فَمَنْ ... لِحَظَاتُكَ يُشْهِرُ سَيْفُ عَلِيْ[٥]
/ ٢٧٢ب/ سَأُؤَذِّنُ فِي حُبِّيْكَ جِهَاراً حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ
يَا ظَالِمُ حِيْنَ عَلَيَّ وَلِيْ ... لَمْ لا أَصْبَحْتَ عَلَيَّ وَلِيْ
يَا بَدْرَ دُجَىً مطلعه ... لَسُوَيْدَا القَلْبِ فَلَمْ يَغِلِ[٦]
آهاً مِنْ هَجْرِكَ وَالإِعْرَاضِ وَمِنْ طُوْلِ صُدُوْدِكَ وَالمَلَلِ

أنشدني الرئيس الأجل سديد الدولة أبو سعيد بن أبي الحسن بن أبي سعيد السامري الدمشقي، بمنزله بحلب يوم الثلاثاء سلخ جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشهاب فتيان لنفسه بدمشق سنة تسع وستمائة، وأنشدنيها أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الدمشقي بها في أوائل المحرم سنة

(١) من قصيدة في ديوانه ص٣٢٤ ـ ٣٢٨ قوامها ٤٤ بيتًا في مدح الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب.
(٢) بيض الهند: السيوف.
(٣) الرتل: المتناسق.
(٤) مَلي: من مليء، هو القدير، الغني، جمعه: ملآء.
(٥) سيف علي بن أبي طالب المعروف بـ (ذو الفقار).
(٦) يَغِل: يتوارى من وَغَلَ.

أربعين وستمائة، قال: أنشدني فتيان لنفسه[١]: [من الخفيف]

أَظُبًا جُرِّدَتْ لَنَا مِنْ جُفُوْنٍ ... أَمْ ظِبَاءٌ رَنَوْنَ أَمْ حُوْرُ عِيْنِ[٢]
أَمْ وُجُوْهٌ وَاجَهْنَنَا أَمْ شُمُوسٌ ... فِيْ غُصُوْنٍ بَيْنَ اعْتِدَالٍ وَلِيْنِ
كُلُّ فَتَّانَةٍ تُقَلِّبُ هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ بَيْنَ سِحْرِ الجُفُوْنِ
/ ١٢٧٣أ/ مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ الرَّوَاجِحِ أَكْفَالاً وَلَكِنَّهُنَّ خُمْصُ البُطُوْنِ[٣]
هَتَفَتْ بِيْ صَبَابَتِيْ بِصَبَايَا ... مُصْبِيَاتٍ بِالدَّلِّ أَهْلَ الدِّيْنِ[٤]
يَا نَدِيْمِيْ أَمَا تَرَى خُطَبَاءَ الـ ... ـوَرْدِ تَرْقَى مَنَابِراً مِنْ غُصُوْنِ
وَهُمُ قَائِلُوْنَ حَيَّهَلاَ بِالـ ... ـرَّاحِ مِنْ معربِيْنَ أَمْ حَلْبُوْنِ[٥]
قَهْوَةٌ تَطْرُدُ الهُمُوْمَ عَنِ القَلْبِ وَتَأْتِيْ بِفَرْحَةِ المَحْزُوْنِ
وَكَأَنَّ الحَبَابَ ثَغْرُ حَبِيْبٍ ... ذِيْ ابْتِسَامٍ عَنْ لُؤْلُؤٍ مَكْنُوْنِ
صَاغَهُ الخَالِقُ الَّذِيْ إِنْ يُرِدْ شَيْئًا يَكُنْ مِنْهُ بَيْنَ كَافٍ وَنُوْنِ[٦]
هَاتِ بِكْراً تَمَخَّضَتْ بِجَنِيْنٍ ... السُّكْرُ لَلَّهِ دُرُّهُ مِنْ جَنِيْنِ[٧]
إِنَّ عُمْرَ الوَرْدِ الأَنِيْقِ قَصِيْرٌ ... فَاغْنَمُوْا قَبْلَ الحَيْنِ طِيْبَ الحَيِّنِ
بَيْنَ عُوْدٍ وَبَيْنَ نَايٍ وَجُنْكٍ ... وَطَبِيْبِ القَانُوْنِ بِالقَانُوْنِ[٨]
مِنْ مُجِيْرِيْ مِنْ جَوْرِ أَحْوَرَ أَحْوَى ... عِنْدَ بَابِ القَنَاةِ مِنْ جَيْرُوْنِ[٩]
لَوْ تَرَانِيْ وَشَعْرُهُ بِيَسَارِيْ ... وَالحُمَيَّا مَمْزُوْجَةٌ بِيَمِيْنِيْ
لَرَأَيْتَ الشُّجَاعَ وَالشَّمْسَ وَالدِّرْيَاقَ وَالرِّيْمَ صَيْدَ لَيْثِ العَرِيْنِ[١٠]

---

(١) من قصيدة في ديوانه ص٥٢١ ـ ٥٢٣ قوامها ٢٢ بيتًا.
(٢) ظبى: جمع ظُبَة، وهي رأس السيف.
(٣) الخمص: الرقاق، جمع خمصاء.
(٤) مصبيات: تجذب إليها بالعشق، والدَّل: الدلال.
(٥) معربون: هي معربا المعروفة اليوم إلى الشمال الغربي من دمشق، وحلبون إلى جوارها.
(٦) أي كلمة (كن).
(٧) تمخَّضت: من المخاض وهو ما يسبق الولادة.
(٨) طبيب القانون: يشير هنا إلى كتاب ابن سينا الشهير بـ (القانون).
(٩) الأحور: الذي يبدو بياض عينيه واضحًا. الأحوى: الأسمر. جيرون: أحد أبواب دمشق.
(١٠) الشجاع: الأفعى. الدرياق: ما يستعمل للشفاء من سم الأفاعي.

وهْـوَ كَـالجَـارِ بَيْـتَ بَيْـتَ وَلَكِـنْ بَـانَ عَنِّـي كَـالرَّمْـلِ مِـن يَبْـرِيـنِ[١]
وَلَقَـدْ هَـاجَـتِ النَّـوَاقِـسُ بِـالـدَّيْـرِ جَنَـانِـي فَقُمْـتُ كَـالمَجْنُـوْنِ
/ ٢٧٣ب/ وَالشَّحَـارِيـرُ كَـالـرَّهَـابِيـنِ يَتْلُـوْنَ الـزَّبُـورَ البَـدِيعَـةَ التَّلْحِيـنِ
وَصَفِيْـرُ الصُّفْـرِيِّ يَشْـدُو بِشَـدُو مُعْـرِبٍ عَـنْ صَبَـابَـةٍ وَحَنِيْـنِ
وَالهَـزَارَاتُ وَالبَـلاَبِـلُ وَالـوُرْقُ عَلَـى الـدَّوْحِ بَـادِيَـاتُ الشُّجُـوْنِ
وَإِذَا العَنْـدَلِيْـبُ صَـاحَ ظَنَنَّـاهُ تَـلاَ المُحْكَمَـاتِ مِـنْ يَـاسِيْـنِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه[٢]: [من البسيط]

التُـرْكُ إِنْ لَبِسُـوا يَـوْمًـا تَـرَائِكَهُـمْ عَلَـى الـدُّرُوْعِ وَأَلْقَـوا بِـالشَّـرَابِيْـشِ[٣]
أَلْفَيْـتَ أُسْـدًا عَلَـى الأَعْـدَاءِ وَاثِبَـةً إِذَا انْحَنَـوا فِـيْ قَـرَابِيْـسِ الأَكَـارِيْـشِ[٤]
تَلْقَـى مَـلاَئِكَـةً قَـدْ أُرْسِلَـتْ شُهُبًـا عَلَـى العَفَـارِيْـتِ مِـنْ أُفْـقِ التَّـرَاكِيْـشِ[٥]
بُـدُوْرَ تَـمٍّ تَمَطَّـى فِـيْ الأَهِلَّـةِ تَـرْمِـيْ بِـالكَـوَاكِـبِ لاَ العَيْـدَانِ بِـالرِّيْـشِ[٦]
شَامُـوا جَـدَاوِلَ لَمَّـا اسْتَـلأَمُـوا غُـدُرًا فَـأَوْقَـدُوا بِمِيْـاهِ نَـارَ شَـارِيْـشِ[٧]
عَـادُوا أَجَـادِلَ دَجْـنٍ صَيْـدُهَـا أُسُـدٌ مُـرَدَّفِيْـنَ بِهَـا فَـوْقَ الكَبَـابِيْـشِ[٨]
أَبْصَـارُ أَعْـدَائِهِـمْ تَعْشَـى بِنُـوْرِهِـمُ أَنَّـى تَـرَى الشَّمْـسَ أَبْصَـارُ الخَفَـافِيْـشِ
مَتَـى دَنَـوا وَمَتَـى افْتَـرُّوا جَنَـوا وَحُبُـوا بِـالسِّحْـرِ مِـنْ بَـابِـلٍ وَالـدُّرِّ مِـنْ كِيْـشِ[٩]

---

(١) بيتَ بيتَ: اسم مركب يعربه النحاة: مبني على فتح الجزئين، مثل صباحَ صباحَ، مساءَ مساءَ. يبرين: اسم مكان في الجزيرة العربية.

(٢) من قصيدة في ديوانه ص٢٤٣ ـ ٢٤٥ قوامها ١٣ بيتًا، في مدح الملك الأشرف مظفر الدين.

(٣) التريكة: بيضة الحديد. والشرابيش: جمع شربوش وهو لباس للرأس، القلنسوة.

(٤) القربوس: عند العامة خشبة صغيرة في مقدمة السرج، أو إنحناء السرج في مقدمته وآخرته وهما قربوسان في الفصيح.

(٥) التراكيش: جمع تركاش وهي كنانة الهامة «فارسية».

(٦) العيدان والريش: كناية عن الرماح والسهام.

(٧) شاموا: رأوا. استلأم: لبس اللامة وهي الدرع. العُذُر: جمع عُذْرة وهي سمة في موضع العذار.

(٨) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر، والدجن: الليل والمطر. مردَّف: أي متبوع، من ردفه أي تبعه، وأردفه معه إي أركبه معه. والرديف الراكب خلف الراكب. الكبش: من آلات الحرب يتخذ لهدم الأسوار.

(٩) كيش: اسم بلد.

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه بالتاريخ المقدم[١]: [من الوافر]

/ ١٢٧٤أ/ بِكُمْ قَلْبِيْ عَلَيْلٌ مَا يَبِلُّ ... بِهِ مِنْكُمْ غَلِيْلٌ مَا يَبُلُّ
فَطَرْفِيْ كَاتِبٌ وَالطَّرْسُ خَدِّيْ ... وَأَشْوَاقِيْ تُمَلُّ وَمَا تَمَلُّ
وَأَحْبَابِيْ اسْتَقَلُّوا مَا أُلَاقِيْ ... مِنَ البُرَحَاءِ فِيْهِمْ فَاسْتَقَلُّوا
هُمُ فِيْ القَلْبِ حَلُّوا حَيْثُ سَارُوا ... وَهُمْ عَقَدُوا الهَوَى وَالصَّبْرَ حَلُّوا
وَمِنْ أَجْفَانِهِنَّ السُّودِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ لِلسُّيُوفِ البِيْضِ سَلُّوا
فَأَيُّ حَشًا هُنَاكَ نَجَا سَلِيْمًا ... وَأَيَّ دَمٍ هُنَالِكَ مَا أُطَلُّوا
رَأَوا قَتْلِيْ بِبَيْنِهِمُ حَلَالًا ... وَلَا وَاللهِ قَتْلِيْ مَا يَحِلُّ
كَفَى حَزَنًا بِأَنَّ الوَجْدَ نَامٍ ... بِقَلْبِيْ وَالتَّجَلُّدُ مُضْمَحِلُّ
وَفِيْ حُبِّهِمُ قَدَمِيْ اسْتَقَامَتْ ... وَآلَتْ لَا تَزُولُ وَلَا تَزِلُّ
وَلَمَّا أَنْ رَأَوا مِنَّا نُفُوسًا ... تَظَلُّ مِنَ المَآقِيْ تَسْتَهِلُّ
سَقَوا مِنْ نَرْجِسِ الأَلْحَاظِ وَرْدًا ... فَفِيْ وَرْدِ الخُدُودِ الدَّمْعُ طَلُّ
لَقَدْ كُنْتُ العَزِيْزَ وَفِيْ هَوَاهُمْ ... ذَلَلْتُ وَكُلُّ مَنْ يَهْوَى يَذِلُّ
أَلَا يَا حَبَّذَا أَعْلَامُ نَجْدٍ ... وَوَادِيْ الخَيْفِ وَالبَانُ المُطِلُّ
مَنَازِلُ لَا أَلَمَّ بِهِنَّ مَحْلٌ ... فَهُنَّ لِمَنْ كَلِفْتُ بِهِ مَحَلُّ
وَمَمْلُوكٌ لَهُ فِيْ التُّرْكِ أَلٌ ... يَرُوعُ وَجْنَدَهُ لَمْ يُرْعَ إِلُّ
يَدِلُّ وَمَنْ يَكُنْ فِيْ الحُسْنِ فَرْدًا ... بِلَا شَبَهٍ لَهُ لَمْ لَا يَدِلُّ
هِلَالُ السَّرْجِ يُطْلِعُ مِنْهُ شَمْسًا ... عَلَيْنَا فَرْعُهُ المُسْوَدُّ ظِلُّ
وَتُصْمِيْ قَوْسُ حَاجِبِهِ بِنَبْلِ اللَّوَاحِظِ عَاشِقِيْهِ وَلَا يُوَلُّوا
إِذَا خَطَفَ القَنَاةَ فَذَاكَ رُمْحٌ ... بِرُمْحٍ فِيْ الكَرِيْهَةِ مُسْمَعِلُّ[٢]
وَإِنْ هَزَّ الحُسَامَ يَكُنْ حُسَامًا ... تُفَلُّ بِهِ الجُيُوشُ وَلَا يُفَلُّ
وَمَنْ ضِيْقِ اللِّثَامِ يُرَى هِلَالًا ... بِهِ للهِ إِذْ يَبْدُو نَهِلُّ
دُؤَابَتُهُ بِهَا ذَابَتْ قُلُوبٌ ... وَفَوْقَ السَّرْجِ مِنْهَا صَالَ صِلُّ[٣]

---

(١) من قصيدة في ديوانه ص٣٥٢ ـ ٣٥٤ قوامها ٣٠ بيتًا.
(٢) إشمَعَلَّ الرجل إشمعْلالًا: جدَّ في المُضي، والإبِلُ: مضت مسرعة.
(٣) الصِلُّ: الأفعى.

فَمَا أَغْنَاهُ عَنْدِيْ عَنْ سِلَاحٍ ... فَفِيْ حَمْلِ السِّلَاحِ عَلَيْهِ كُلُّ
يَخُوضُ مِنَ الْمُفَاضَةِ فِيْ غَدِيْرٍ ... تَسَلْسَلَ مِنْهُ لِيْ بَالٌ مُدَلُّ[1]
وَلَكِنَّ الْهِزَبْرَ يُرَى شَتِيْمًا ... أَزَلَّ وَلَا أُمَيْلِحُ لَا أَزَلُّ[2]
هُوَ الصَّنَمُ الَّذِيْ لَوْلَا تُقَائِي ... إِلَهِي لَمْ أَزَلْ فِيْهِ أَضِلُّ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح المهّذب الحكيم يوسف بن أبي سعيد الإسرائيلي السامري ـ وزير صاحب بعلبك ـ الملك الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شهنشاه: [من السريع]

/ ٢٧٥أ/ يَا عَاذِلِيْ كُنْ فِيْ الْهَوَى عَاذِرِيْ ... وَعَدِّ عَنْ شَقْشَقَةِ الْهَادِرِ
هَيْهَاتَ أَنْ يَسْتَمِعَ الْعَذْلَ فِيْ ... لَيْلَاهُ مَجْنُوْنُ بَنِيْ عَامِرِ
مَا اللَّيْلُ لِيْ مَنْ سَهَرِيْ مُؤْمِنٌ ... يَا صَدْقَ مَنْ سَمَّاهُ بِالْكَافِرِ
أَحْسَنُ مَا يُسْمَعُ مِنْ سَامِرٍ ... فِيْ الدَّهْرِ مَدْحِيْ يُوْسُفَ السَّامِرِيْ
مُهَذَّبِ الدِّيْنِ الَّذِيْ وَجْهُهُ ... أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ يَوْمًا عَلَى الْمَشْهُوْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ الْغَامِرِ
وَلَا كَمَنْ يَنْصُرُ مِنْ خَاذِلٍ ... وَلَا كَمَنْ يَخْذُلُ مِنْ نَاصِرِ
إِحْسَانُهُ بَادٍ بِنَا حَاضِرٌ ... يُعْرَفُ فِيْ الْبَادِيْ وَفِيْ الْحَاضِرِ
إِنْ جَاءَهُ شَاكٍ مَضَى شَاكِراً ... فَكَمْ لَهُ فِيْ الْخَلْقِ مِنْ شَاكِرِ
فِيْ حِفْظِهِ مَا جَاءَ عَنْ شَارِعٍ ... وَفَيْلَسُوْفٍ وَامْرِيءٍ شَاعِرِ
فَسَخَّرَ اللَّهُ بِنَيْلِ الْمُنَى ... لَهُ مَسِيْرَ الْفَلَكِ الدَّائِرِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه في يوم بارد[3]: [من البسيط]

قَدْ أَجْمَدَ الْخَمْرَ كَانُوْنٌ بِكُلِّ قَدَحٍ ... وَأَخْمَدَ الْجَمْرَ فِيْ الْكَانُوْنِ حِيْنَ قَدَحْ
يَا جَنَّةَ الزَّبَدَانِيْ أَنْتِ مُسْفِرَةٌ ... عَنْ حُسْنِ وَجْهٍ إِذَا وَجْهُ الزَّمَانِ كَلَحْ

---

(١) المُفاضة: الدرع تشبه بالماء في زردها. المُدلُّ: المتكبر المدعي.
(٢) الشتيم: الأسد العابس. أزلُّ: الخفيف الوركين.
(٣) الأبيات من قطعة في ديوانه ص٩٤ قوامها ٥ أبيات، وفيه أنه قالها وقد كان مقيمًا بالزبداني، وهي قرية بين دمشق وبعلبك، كثيرة الأشجار والمياه. وفي الوفيات ٤/ ٢٥. وسير أعلام النبلاء، ثلاثة أبيات منها.

/ ٢٧٥ب/ فَالثَّلْجُ قُطْنٌ عَليكَ السُّحْبُ تَحْلُجُهُ والجَـوُّ نَـدَّافُـهُ والقَـوسُ قَـوسُ قُـزَحْ
مَتَى نُجِلُّ فيكَ ظرف الطَّرْفِ مِنْ مَرَحٍ قَضَّيْتَـهُ لمحـًا نَـأتِـي بِحُسْـنِ مُلَـحْ

[٥٧٨]

فرامرزُ بنُ محمود بن محمد بنِ أبي المعالي بن بايدار بن إسماعيلَ بن خجستَ الديلَمي، أبو سعد بن أبي الثناء، الأصبهانيُّ الأَصْلِ.

كانت ولادته بالموصل سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة، وتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة. ودُفن قِبْليَّها ظاهر البلد بمقبرة عنار.

وكان من أكبر بيت بالموصل؛ وجدُّه أبو عبدالله محمد بن أبي المعالي الأصفهاني، كان سفيراً لبني أتابك. يُنفذ رسولاً إلى بلاد العجم.

وفرامرز قرأ طرفًا من الفقه والأدب وأغري بالشعر. وكان له فيه عارضة وجودة طبع، وقال منه جملة وافرة.

رأيته بالموصل مراراً ولم أعلق عنه شيئًا من قبله. وكان شابًا أسمر اللون ربعة، شديداً قويًا في نفسه، يشيل الأحجار الثقال ويعالج / ٢٧٦أ/ بها. وكان معاشراً كيسًا حسن الصحبة، يخالط أهل الخلاعة والمتطربين في الحانات. وانقطع إلى الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ورزق منه حظوة.

أنشدني الأمير مظفر بن محمود بن محمد، قال: أنشدني أخي فرامرز لنفسه:

[من البسيط]

منَّـا السَّـلامُ عَلَيكُـمْ وَالتَّحيَـاتُ يَـا مَـنْ دُمُـوعِـيْ لِمَسْـرَاهُـمْ غَـزِيْـرَاتُ
بِنْتُـمْ فَبَـانَ اصْطِبَـارِيْ بَعْـدَ بَيْنِكـمُ وَاعْتَـادَنِـيْ بَعْـدَمَـا الأَفْـرَاحُ تَـرْحَـاتُ
كُـلُّ الحَـوَاسِـدِ قَـدْ نَـالُـوا الَّـذِيْ طَلَبُـوا إِذْ هُـمْ لِهَجْـرِكُـمُ للصـب شُمَّـات
مَلَكْتُـمُ فَـاعْـدِلُـوا فِينَـا فَقَـدْ وَرَدَتْ فِـي أَجْـرِ ذِيْ العَـدْلِ أَخْبَـارٌ وآيَـاتُ

وَاهْدُوا لنا الوَصْلَ أَوْ بالطَّيف يَطْرقُنا ... فَللخيال إلى العُشَّاق سُلْطَاتُ
وَيْلاهُ لا خَبَرٌ بالوَصْل يُطْربُني ... وكَمْ لصَدِّكُمُ عنْدي صَبَابَاتُ
هَزَمْتُمُ جَيْشَ صَبْري مُذْ بَدَتْ لكُمُ ... بَلْ للتباعُد أَعْلامٌ ورَايَاتُ
كَمْ صحْتُ وا شُؤْمَ حَظِّي هَلْ يَعُودُ لَنا ... ذَاكَ الزَّمَانُ . . . . . .
هَذَا زَمَاني انقَضَى في الهَجْرِ وَا حَرَبا ... تُرَى تَرَى لليَالي الوَصْلِ أَوْقَاتُ

ونقلتُ من خطه قوله من قصيدة : [من الكامل]

/ ٢٧٦ب/ زَمَنُ الشَّبَاب مَطيَّةُ اللَّذَات ... وَنَظيْرُهُ زَمَنُ الرَّبيْعِ الآتي
ظَهَرَتْ عَوَارضُ نَبْتِه كَعَوَارض ... مُخْضَرَّةً في حُمْرَةِ الوَجَنَات
وَتَزَخْرَفَتْ فيْه الرِّيَاضُ بحُلَّة ... مِنْ نَسْجِ رَاحَات الحَيَا الهَطلَات
بَكَت السَّمَاءُ فَأَضْحَكَتْ نُوَّارَهَا ... عَنْ ثَغْرِ أَشْنَبَ طَيِّبِ النَّكَهَات
وَتَرَنَّمَتْ أَطْيَارُهَا وَتَرَنَّحَتْ ... أَغْصَانُهَا طَرَبًا عَلَى النَّغَمَات
فَعَلَيْكَ في العَصْرَيْن بنْتَ مَعَاصر يَحْنُو . . . . بهَا عَلَى الحَانَات
وَاسْتَجْلهَا رَاحَاتهَا المَرحَات تُسْتَهْدَى إلَى الأَرْوَاح بالرَّاحَات
بَيْضَاءَ سَاطعَةَ الشُّعَاعِ وَلَيْسَ مِنْ ... عَجَبٍ ظُهُورُ النُّوْرِ في الجَنَّات
يَسْعَى بهَا رَشَأٌ أَغَنُّ مُذَكِّرُ الأَوْصَاف وَهْوَ مُؤَنَّثُ الحَرَكَات
كَالمَاء رقَّةُ جسْمه، وَالغُصْن في . . . . . ، وَالظَّبْي في اللَّفَتَات
وَالبَدْر يَحْمِلُ أَنْجُمًا أَفْلاكُهَا الطَّاسَاتُ وَالأَبْرَاجُ في الكَاسَات
فَإذَا رَنَا في كُلِّ طَاسٍ خلْتَهُ ... قَمَراً مَطَالعُهُ مِنَ الهَالات
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آسَادَ الشَّرَى ... لَوْلاهُ خَائفَةٌ مِنَ الظَّبَيَات
لَوْ شَاءَ أَسْكَرَ قَبْلَ مَزْجِ مُدَامه ... بكَلامه وَبنَرْجس اللَّحَظَات
وبمَاء غُرٍّ كَاللآلي جُمِّعَتْ ... في صَحْفَة اليَاقُوت مُفْتَرقَات
/ ٢٧٧أ/ فَتَنَهْنُهًا مَا دَامَ غُصْنُكَ يَانعًا ... نَصراً وَعَنْكَ الدَّهْرُ . . . والغَفَلات
وَالجَوُّ أَزْرَقُ وَالسَّحَابُ مُكَوْفَرٌ ... وَالنَّبْتُ أَغْيَدُ وَالزَّمَانُ مُوَاتي

[٥٧٩]
فضلانُ بن أبي الفرجِ بنِ فضلانَ، أبو الطيّبِ الذميُّ الواسطيُّ الضرير[١].

كان شاعراً فطنًا يجيد نظم الشعر في القصائد والمقطعات. وكان مع ضرره ذكيًا لطيف الحس حسن الخاطر يلعب بالشطرنج بقلبه فلا يكاد يغلبه أحد. خرج عن العراق إلى بلاد الشام وانقطع خبره هناك.

أنشدني الصاحب الوزير شرف الدين أبو البركات المستوفي ـ أدام الله سعادته ـ قال: أنشدني أبو الطيب لنفسه يمدح عليًا ـ عليه السلام ـ ويذكر إذمامه لليهود:

[من الرجز]

إنْ عَادَ لِيْ مِنَ الشَّبَابِ مَا فَرَطْ ... عَادَ بِكُمْ عَيْشِيَ وَهْوَ مُغْتَبِطْ
لِلَّهِ أَيَّامُ الصِّبَا لآلِئًا ... لَوْلاَ امْتِنَاعُ نَثْرِهَا أَنْ يُلْتَقَطْ
وَسَائِرِيْنَ مَا عَلَتْ قِبَابُهُمْ ... يَوْمَ النَّوَى إلاَّ وَجَدِّيْ قَدْ هَبَطْ
/ ٢٧٧ب/ أَيَّانَ . . . . البِيْنِ مَعْ ... كُلِّ عِقَالٍ لِمَطَايَاهُمْ نُشُطْ
تَحَمَّلُوا مِنْ حَوْمَلٍ وَجَاذُبُوا ... سِقْطَ اللِّوَى وَالقُرْصُ غَرْبًا مَا سَقَطْ
حَتَّى إِذَا مِيْطَ بُرَى مَطِيِّهِمْ ... وَحَلَّلَ الرَّكْبُ عُرَى الرَّحْلِ وَحَطْ
وَمَدَّ دَاجِيهِ الهَزِيعَ وَغَطَا ... شَبَابُهُ مِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ الشَّمَطْ[٢]
قُمْتُ قَصِيْرَ الخُطُوَاتِ خَائِفًا ... أَنْ يَنْظُرَ الحُبُّ مَشِيْبِيْ قَدْ وَخَطْ
أَقُوْلُ: هَبْ لِيْ قُبْلَةً أُحْيِي بِهَا ... مَا شَطَّتِ الدَّارُ، فَقَالَ: ذَا شَطَطْ

ومنها في مديحه ـ صلوات الله عليه وسلم ـ:

وَقَائِلٍ تَمْدَحُهُ وَلَسْتَ مِنْ ... مِلَّتِهِ مَا ذَاكَ مِنِّي بِفَرَطْ
هَذَا حَبَانَا عَرَبِيَّ ذِمَّةٍ ... مَنْ بَعْدِ فَتْكِ الرُّوْمِ فِيْنَا وَالنَّبَطْ

---

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص١٠ ـ ١١.

(٢) غَطَا: سَتَرَ.

وَكَيْفَ لاَ نَنْظِمُ مَا عِشْنَا كَذَا الـ ـعُقُودَ مِن دُرِّ ثَنَاهُ وَالسَّمَطْ؟

وكتب إلى بوّاب معاملة قوسان يستمحيهم ويتقاضهم برسم له عليهم من التمر فأنفذوه له تمراً عتيقًا مسوسًا، فلما حضر بين يديه ولمسه وجده نوى لا يصلح لشيء، قد أكله السوس، فقال: [من الخفيف]

/٢٧٨أ/ لَمْ يُرْبِنِي فِعْلُ المُجِيزِيْنَ شِعْرِيْ بِتُمُورٍ كَثِيْرَةِ التَّسْوِيْسِ
بَلْ تَعَجَّبْتُ كَيْفَ خَلَّصَ نَظْمِيْ لِلْقَوَافِيْ هَذَا النَّوَى مِنْ . . .

وقال أيضًا: [من البسيط]

أَصْبَحْتُ أَرْجُو أُنَاسًا لاَ رَجَاءَ بِهِمْ بِاللُّؤْمِ وَالشُّحِّ مِنْ قَبْلِ الوُجُوْدِ غُذُوا
أُجَازُ كَذْبًا عَلَى كَذْبِيْ بِمَدْحِهِمُ كَأَنَّمَا مِنْ مَدِيحِيْ الوَعْدُ مُتَّخَذُ
فَلا تَصِفُو قِطَبًا شِعْرِي مجردة وَفَوْقَ هَامِ العَطَايَا مِنْهُمُ . . .
أَقُوْلُ زُوْراً فَأُجْزَى زُوْرَ فِعْلِهِمْ فَيَرْجِعُوْنَ وَمَا أَعْطَوا وَلاَ أَخَذُوا

[٥٨٠]

فخارُ بن معد بن فخار بن أحمدَ بن محمد بن محمد بن الحسين الملقب شيتي بن إبراهيم المجابَ بن محمدَ الصالح بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ صلواتُ الله عليهم أجمعين ـ أبو عبدِ الحميد العلويّ الموسويّ الحلي[(١)].

من أهل الحلة المزيدية.

قرأ الأدب على عميد الرؤساء أبي منصور هبة الله بن أيوب اللغوي[(٢)]. وتخرج

(١) ترجمته في: روضات الجنات ٤٨٧. عمدة الطالب ٢١٦. الأعلام ٥/ ١٣٧ وفيه: «شمس الدين أبو علي، فاضل إمامي، من أهل الحائر في العراق، صنّف «الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ـ ط» وأرسله إلى ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة، وكان معاصراً له، فكتب على ظهره: ما يؤذن بمدح أبي طالب من غير أن يصرّح بإسلامه. وكان ابن أبي الحديد لا يقول بإسلام أبي طالب.
ولصاحب الترجمة كتب أخرى منها: «الروضة» في الفضائل والمعجزات.

(٢) هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بن علي بن أيوب، أبو منصور، يعرف بعميد الرؤساء، أديب فاضل =

عليه . وكان شاعراً جليلاً فاضلاً من سادات / ٢٧٨ب/ أهله نباهة وأدبًا .

ومن شعره يرثي شيخه أبا منصور الذي تقدّم ذكره . وكانت وفاته سنة عشر وستمائة :

[من الكامل]

أَوْدَى ابـــنُ أَيُّـــوب وَغَـــادَرَ جَـــذْوَةً ... فـــيْ الصَّـــدْر منِّـــيْ مَـــاتَنـــيْ تَتَلَهَّـــبُ

قَـــدْ قُلْـــتُ للنَّـــاعـــيْ غَـــدَاةَ نَعَـــاهُ لـــيْ ... مَـــاذَا نَعَيْـــتَ لَنَـــا بفيْـــكَ الإثْلَـــبُ[1]

فَـــلأَبْكِيَـــنَّ عَلَـــى امْـــرِىءٍ [وَ] كَـــأَنَّـــهُ ... مَـــاتَ المُبَـــرِّدُ وَالخَلِيْـــلُ وَثَعْلَـــبُ

= نحوي لغوي شاعر ، شيخ وقته ، ومتصدّر بلده ، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب ، وأخذ هو عن أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرقّي المعروف بابن العصّار وغيره . نظم ونثر ، وكان يلقب بوجه الدويبة ، وسمع المقامات من ابن النّقور ، وروى . مات سنة عشر وستمائة .

ترجمته في : معجم الأدباء ١٩/ ٢٦٤ . بغية الوعاة ٢/ ٣٢٢ .

(١) الأثلب : التراب .

ذكر من اسمه الفضل

[٥٨١]

الفضلُ بنُ أحمدَ بن أسعد بن أحمدَ بن عبد الرزاق بن بكران، أبو المفاخر بنُ أبي الفضلِ المَزدقانيُّ.

وقد تقدّم شعر والده الوزير[١].

وأبو المفاخر دمشقي المولد والمنشأ. لقيته باربل في أوائل المحرم سنة ستٍّ وعشرين وستمائة، مستجديًا مليكها المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ ومؤملاً جدواه؛ فبرّه وأنعم عليه كعادته على المسترفدين الذين يردون حضرته من كل قطب. وذكر لي أنَّه /٢٧٩أ/ حفظ كتاب اللَّه العظيم، وسمع الحديث على أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي.

ثم أنشدني لنفسه يمدح الملك المعظم مظفر الدين وكان قد بنى بظاهر دمشق جامعًا:

[من الخفيف]

ضَاعَفَ اللَّهُ أَجْرَ خَيْرِ الأَنَامِ ... مَلِكٍ سَرَّ ملَّةَ الإِسْلاَمِ

مَنْ بَنى جَامعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ لأَهْلِ التَّوْحِيْدِ كُلَّ مَرَامِ

سَامِيًا مثْلَ ذِكْرِهِ فَاقَ كُلَّ الخَلْقِ فِيْ فَضْلِهِ رَفِيْعًا سَامِيْ

مُبْهِجًا شَامِخًا شَرِيْفًا مُنِيفًا ... فِيْهِ قَدْ تَمَّ فَضْلُ أَرْضِ الشَّامِ

وَبِهِ سَيِّدٌ حَوَى العَمَلَ المَبْرُوْرَ وَالعِلْمَ فَهْوَ خَيْرُ إِمَامِ

هُوَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ دُنْيًا وَعِلْمًا ... وَسِوَاهُ يُعَدُّ فِيْ الأَنْعَامِ

ظَفِرُوا مِنْ مُظَفَّرِ الدِّيْنِ بِالآمَالِ أَهْلُ العُلُومِ وَالأَحْكَامِ

مَلِكٌ صَاغَهُ الإِلَهُ مِنَ الإِحْسَانِ وَالمَكْرُمَاتِ وَالإِكْرَامِ

زُيِّنَ الدِّيْنُ مِنْ فَعَالِ ابْنِ زَيْنِ الدِّيْنِ بِالمَأْثُرَاتِ وَالإِنْعَامِ

---

(١) (أحمد بن أسعد بن أحمد . . . .) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٤٣.

سَارَ أَهْلُ الوُجُودْ شَرْقًا وَغَرْبًا ... بِالمَعَالِيْ وَبِالعَطَايَا الجِسَامِ
زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً وَعُلُوّاً ... مَا تَغَنَّتْ فِيْ الأَيْكِ وُرْقُ الحَمَامِ

[٥٨٢]

الفضلُ بنُ عبد المطلب / ٢٧٩ب/ بن الفضل بن عبد المطلب بن الحَسَين بن الحسين بن أحمَدَ بن الحَسيَن بن محمد بَن الحسين بن أحمَدَ بن عبَد الرَحمن بن عَبد الملك بن صالَح بَن عليٍّ بنَ عبد الله بن العباس بَن عبد المطلب، أبو المعالي بنُ أبي هاشمٍ الصالحيُّ العباسيُّ.

من أهلِ حلب.

الشريف الحسيب النبيل النسيب، مقدم أصحاب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وكبيرهم في وقته ورئيسهم وخطيرهم.

كانت ولادته في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بحلب. وتوفي بها يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة، ودُفن في مقام إبراهيم الخليل ـ صلوات الله عليه ـ قبليَ المدينة.

اشتغل في عنفوان شبابه بفقه أبي حنيفة على والده وعلى غيره. وسمع منه الحديث النبوي، وقرأ أصول الدين والمذهب والخلاف. وكان كاملاً في العلوم الدينية؛ وله يد باسطة في علم العربية والأدب مع قرض الشعر وضاعة الإنشاء، والاستظهار لكتاب الله تعالى وتفسيره. وبرع في كل فضل ودرّس مكان والده بالمدرسة التي أنشأها الملك العادل نور الدين / ٢٨٠أ/ أبو القاسم محمود بن زنكي بن أقسنقر ـ رحمة الله تعالى ـ المعروفة بالحلاويين، وهي غربي المسجد الجامع.

وكان فصيحًا في إلقاء الدرس على الفقهاء، ولم يزل يدرّس بها الفقه إلى أن درج ـ رحمة الله تعالى ـ وكان رجلاً من الرجال موصوفًا بالفضل والنوال، كثير الخير والمعروف، جواداً حليمًا أريحيا ذا مُرؤة ظاهرة، وأخلاق حميدة. أكرم الناس في زمانه نفسًا، وأوسعهم صدراً، وأعلاهم همّة، وأجملهم حشمة، يشار إليه في الوجاهة

والرياسة، ويقصده الناس لجوده وسخائه، فلا يبخل عليهم بجاهه ولا ماله. ولما مات بيعت تركته فلم تف بما كان عليه من الدَّين؛ لأنه ما كان يردّ سائلاً ولا يخيِّب آملاً.

وكان مع ذلك قريبًا من الملك الظاهر أثير الدين يرسله في الرسائل إلى السلاطين والملوك في ذلك الوقت، فيؤدي الرسالة كما يرضي مخدومه، ويستوفي العبارة أحسن استيفاء. وكان ذكيًا شهمًا في نفسه لم يُجبْ أحداً يفضل عليه بل يجازيه أضعاف ذلك.

يداخل الأمراء المقدمين ويزاحمهم في الرفعة ويشاركهم. وكان متجملاً في ملبوسه وزيِّه وهيأته، يصنع الملابس الفلاخرة، ويتأنق فيها / ٢٨٠ب/ غاية التأنق، فاللَّه تعالى يرحمه ويبرد مضجعه ويجازيه بالخير على مروءته ومن كان فيه مروءة.

أنشدني الشيخ العدل زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد الواحد النصيبي بحلب، قال: أنشدني أبو المعالي بن أبي هاشم لنفسه:

[من السريع]

مَنْ لِي بِمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَغْيَدٍ ... يَصَّيَّدُ الأُسْدَ بِالْحَاظِ رِيْمْ

دَبَّتْ عِذَارُهُ فَقُلْتُ: انْظُرُوا ... صُورَةَ بَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ قَوِيْمْ

يَنْتَهِبُ الشَّعْرُ سَنَى وَجْهِهِ ... فَالصُّبْحُ فِي فَيْضَةِ لَيْلٍ بَهِيْمْ

مَا رُمْتُ قَطْفَ الوَرْدِ مِنْ خَدِّهِ ... فِي غَسَقِ اللَّيْلِ بِقَلْبٍ سَلِيْمْ

إِلَّا ثَنَى عَقْرَبُ أَصْدَاغِهِ ... فَبِتُّ مِنْ وَجْدِيْ بِغَيرِ السَّلِيْمْ

وأنشدني نجم الدين، قال: أنشدني تاج الدين أبو المعالي الفضل بن الافتخار لنفسه: [من السريع]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَاذِلِ إِذْ لَامَنِي ... وَأَوْجُهُ الأَعْذَارِ لِي لَائِحَهْ

هَيْهَاتَ أَنْ أُفْلِتَ مِنْ قَانِصٍ ... يَصِيْدُ بِالجَارِحِ وَالجَارِحَهْ

[٥٨٣]

الفَضْلُ بنُ الحَسَن بن هبة الله / ٢٨١أ/ بن محمد بن عمرَ، الحلبيُّ مولداً ومنشأً، الموَصليُّ والداً وأصلاً، المعروفُ بابنِ دهن الحصا[١].

وقد تقدم شعر والده أبو عبد الله بنُ أبي عليٍّ في موضعه[٢].

كان طبيبًا فاضلاً ذا نعمة واسعة، وجاه بسيط، وتقدّم عند السلطان الملك العزيز أبي المظفر محمد بن غازي بن يوسف. وصار طبيبه وحظي لديه. واكتسب مالاً جزيلاً. وكان شابًا حسنًا متواضعًا جميل الخطاب.

توفي يوم الأربعاء الثالث عشر من المحرم سنة ستٍّ وثلاثين وستمائة. وكانت ولادته على ما أخبرني ـ من لفظة ـ في سنة أربع وتسعين وخمسمائة. وكان يُلِمُّ بقول الشعر وينظم منه أبياتًا:

أنشدني لنفسه في الرّقة، وكتبه لي بخط يده: [من الطويل]

تـأمّـلَ طَـرْفـي طَيْفَـهُ حَيْـثُ زَارَنـي ... فَـأَصْبَـحَ مَـنْ أَهْـوَى وَفـي خَـدِّه دَمُ
فَقُلْـتُ لَـهُ: مَـاذَا بخَـدِّكَ؟ فَـانْثَنَـى ... يُجَـاوِبُنـي مُسْتَعْتِبًـا أَنْـتَ تَعْلَـمُ!!
أَتَـاكَ خَيَـالـي زَائِـراً فَنَظَـرْتَـهُ ... فَهَـا وَجَنَتِـي مِـنْ لَحْـظِ طَـرْفِـكَ تُحْجَـمُ

[٥٨٤]

الفضلُ بنُ يحيى بن عبد اللَّه / ٢٨١ب/ بن جعفر بن زيد بن محمد بن أحمدَ بنَ محمَد بنَ الحسين بن إسحاقَ بن جعفرَ بن محمدَ بنَ عليِّ بنَ الحسينَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبَ، الشريفُ أبو القَاسَم بنُ أبي جعفرٍ العلَوي الحُسَيْنِي الإسحاقي[٣].

ولد بحلب ونشأ بالموصل، وسمع بحلب عمه أبا غانم مصعب بن عبد اللَّه،

---

(١) في هامش الأصل: «ينعت بضياء الدين رحمه الله».
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.
(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ٧٤ وفيه: «الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد... إلخ» توفي «سنة أربع وعشرين وستمائة».

وبالموصل النقيب أبا الفتح محمد بن محمد بن عبيد الله العلوي الحسيني. روى أناشيد عن المذكورين. وروى عن الطاهر أبي طالب عبد الله ـ نقيب الطالبيين ـ والشيخ أبي محمد الحسن بن عبيدة النحوي، ومحيي الدين أبي حامد محمد بن محمد الشهرزوري.

وكان مولده بحلب في شهر رمضان سنة ثماني وأربعين وخمسمائة، فقدم بغداد وسكنها، وتولّى بها حجابة الباب في الأيام الناصرية، وعزل في سنة ثماني وستمائة، ثم لم يزل معزولاً ملازمًا بيته إلى أنْ تُوفي يوم الأحد سادس عشر ذي الحجة من سنة خمس وعشرين وستمائة.

واجتمعتُ به مراراً بالكرخ وكتبت عنه أناشيد رواها لي عن نفر من المذكورين. وكان شيخًا حسنًا عنده بشر وسكون. وسألته. هل قلت شيئًا من الشعر؟، قال: ما قلتُ شيئًا، وأنكر ذلك. ثم بعد / ١٢٨٢أ/ عشر سنين، اجتمعت بالقاضي كمال الدين، فأنشدني له هذين البيتين بروايته عن ولده عنه؛ ولمّا وردت بغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة، واجتمعت بولده أبي علي المظفر فاستنشدته البيتين، فأنشدنيهما عن والده.

أنشدني أبو علي المظفر [بن الفضل] بن يحيى الحسيني، قال: أنشدني والدي لنفسه ولم أسمع له غير هذين البيتين: [من الخفيف]

لا تَغُرَّنَّكَ الحَيَاةُ فَمَا أَنْتَ مِنْ المَوْتِ بِابْنِيَّ سَلِيمُ
وَاحْتَرِسْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ كُلِّ . . . يَعُودُ وهُوَ حَمِيم

[٥٨٥]

الفضلُ بنُ سالم بن مرشد بن سالم بن عبد الجبار بن محمّد بن المهذّب بن عليّ بن المهذّب بن محمد بن همام بن عامر بن عامر بن محارب بن نعيم بن عديّ بن عمرو بن عدي بن الساطع ـ وهو النعمانُ ـ بن عبد غطفانَ بن عمرو بن سريج بن جذيمةَ بن تيم اللات ـ وهو مجمع تنوخ ـ بن أسد بن وبرةَ بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافَ بن قضاعةَ ـ وقضاعةُ لقبٌ واسمه عمرو ـ بن مالك بن

مرّةَ بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ / ٢٨٢ب/ بن يشجبَ بن يعرُبَ بن قَحطَانَ، أبو البركاتِ التنوخيُّ الكاتبُ(١).

من أهل معرّة النعمان وأكبر بيت بها في الآداب والشعر وغير ذلك من فنون العلوم.

كان كاتبًا حسن الإنشاء أقام بحلب مُدَّة يخدم سلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالى ـ ثم تجهز إلى حماة وخدم صاحبها وحظى عنده.

لقيه القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي، وروى عنه بيتين من الشعر. وحدّثني القاضي الإمام أبو القاسم السابق ذكره ـ أدام الله تأييده ـ قال: توجه أبو البركات الكاتب رسولاً قاصداً دمشق إلى الملك الأشرف شاه ارمن أبي الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالى ـ عن صاحب حماة، فكتب إليه ابن عمّه أبو الفتح إسماعيل بن محمد بن المهذب بيتًا رآه في النوم وهو: ـ

فَعِنْدِيَ شَوْقٌ لَيْسَ يُحْمَلُ بَعْضُهُ ... وَيَعْجِزُ عَنْهُ كَاتِبٌ وَرَسُوْلُ

فأجابه أبو البركات بهذه الأبيات: [من الطويل]

/ ٢٨٣أ/ غَرَامِيْ لَهُ شَرْحٌ إِلَيْكَ يَطُوْلُ ... وَوُدِّيْ صَحِيْحٌ لَيْسَ عَنْكَ يَحُوْلُ

إِذَا رُمْتُ صَبْراً تَعْتَرِيْهِ صَبَابَةٌ ... فَتُذْهِبُهُ عُنْفاً لَهُ وَتُزِيْلُ

رَعَى اللَّهُ أَيَّاماً تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ ... أَلَا هَلْ إِلَيْهَا رَجْعَةٌ وَوُصُوْلُ

وَأَذْكُرُ تَاجَ الدِّيْنِ فِيْ كُلِّ مَشْهَدٍ ... وَأُنْشِدُ بَيْتاً قَالَهُ فَأَقُوْلُ:

فَعِنْدِيَ شَوْقٌ لَيْسَ يُحْمَلُ بَعْضُهُ ... وَيَعْجِزُ عَنْهُ كَاتِبٌ وَرَسُوْلُ

وكتب تحته: مملوكه الكاتب والرسول وهو عاجز.

وَهَلْ لِيْ إِلَى لُقْيَاهُ مِنْ أَرْضِ جِلِّقٍ ... سَبِيْلٌ فَقَدْ سُدَّتْ عَلَيَّ سَبِيْلُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ٤٢ ـ ٤٧.

[٥٨٦]

فاضلُ بنُ راجي اللَّه المصريُّ.

من فضلاء ديار مصر وشعرائها. ومن شعره قوله: [من الوافر]

وَفِـيْ الشَّطْـرَنْـجِ تَقْـدِمَـةٌ لِشَـاه ... عَلَـى مَـا فِيْـه مِـنْ فَـرَسٍ وَفِيْـل
كَـذَاكَ الـدَّهْـرُ يَـرْفَـعُ كُـلَّ نَـذْلٍ ... وَيَخْفِـضُ صَـاحِـبَ المَجْـدِ الأَثِيْـل

[٥٨٧]

فضلُ اللَّه بنُ المبارك بنِ عبدِ الباقي بنِ المباركِ، أبو الرضا بنُ أبي الخيرِ الواسطيُّ.

/ ٢٨٣ب/ من[1] قرية من قرى واسط يقال لها قرية عبد الله.

من بيت فضل وعلم، وأخذ شيئًا من فقه وأدب؛ وله شعر حسن. وكان ذكيًا فطنًا.

أنشدني أبو محمد الحسن بن علي الضرير الواسطي، قال: أنشدني فضل الله لنفسه من قطعة: [من الرجز]

بِحَـقِّ هَـاتِيْـكَ العُهُـوْدِ بَيْنَنَـا ... وَالخَلَـوَاتِ وَالمَـوَدَّاتِ الأُوَلْ
وَحُـرْمَـةِ الصُّحْبَـةِ وَالإِلْـفِ الَّـذِيْ ... مَـا كَـانَ فِـيْ اثْنَيْـنِ سَـوَانَـا يَعْتَـدِلْ
وَسِـرِّكَ المُـوْدَعِ مِنِّـيْ مُهْجَتِـيْ ... لَـوْ أَنَّ رُوْحِـيْ نُقِلَـتْ لَـمْ يَنْتَقِـلْ
وَمُجْتَنَـى مُحَـادَثَـاتٍ بَيْنَنَـا ... أَلَـذَّ مِـنْ رَشْـفِ العُقَـارِ وَالقُبَـلْ
وَخُلَّـسٍ مِـنْ فَـرَطَـاتٍ لَـذَّةٍ ... أَغْمَـضَ عَنَّـا الـدَّهْـرُ فِيْهَـا وَغَفَـلْ
وَعَيْشَنَـا الـرَّغْـدِ الَّـذِيْ مَـوْرِدُهُ ... طَـابَ لَـدَيْنَـا النَّهْـلُ مِنْـهُ وَالعَلَـلْ
كَيْـفَ تَنَـاسَيْـتَ مَـوَدَّاتِ الصِّبَـا ... وَحُلْـتَ عَـنْ عُهُـوْدِهَـا وَلَـمْ أَحُـلْ
وَالمُقَـلُ المُسْتَحْسَنَـاتُ مِنْكُـمُ ... مَـا بَـالُهَـا تَخَـازَرَتْ تِلْـكَ المُقَـلْ

---

(١) في الأصل: «هي» وما صوبناه حسب السياق.

[٥٨٨]

الفصيحُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ السلامِ بنِ عطا بنِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ العِجْلي[١].

من أهل سورة من أعمال الحلة/ ٢٨٤أ/ المزيدية.

لقيه أبو الحسن القطيعي ببغداد، واستنشده من شعره، وقال: سألته عن مولده، فقال: ولدت في سنة خمس وخمسين وخمسمائة[٢]؛ وأنشده لنفسه[٣]: [من البسيط]

هَـذيْ الـدِّيَـارُ وَهَـذَا الضَّـالُ وَالسَّلَـمُ ... وحَيْـثُ كَـانَـتْ قِبَـابُ الحَـيِّ وَالخِيَـمُ

يَـا صَـاحِبَـيَّ قِفَـا بِـيْ فِـيْ مَنَـازِلِهِـمْ ... نَبْـكِ الـدِّيَـارَ الَّتِـيْ كُنَّـا بِهَـا وَهُـمُ

وَأَيُّ عُـذْرٍ لِقَلْـبٍ لَا يُحَـرِّكُـهُ ... طَيْـفُ الأَسَـى، وَلَـدَمْـعٍ لَيْسَ يَنْسَجِـمُ

لَيْـتَ الأَحِبَّـةَ إِذْ جَـدَّ الفِـرَاقُ بِهِـمْ ... بِمَـا المُحِبُّـونَ فِيْـهِ بَعْـدَهُـمْ عَلِمُـوا

بَـانُـوا فَكَـمْ دَمْعَـةٍ فِـيْ إِثْـرِ مَبْسَمِهِـمْ ... تَجْـرِيْ وَكَـمْ لَـوْعَـةٍ فِـيْ الصَّـدْرِ تَضْطَـرِمُ

يَلُـوْمُ صَـرْفَ النَّـوَى فِيْمَـا بَنَـا صَنَعَـتْ ... وَاللَّـوْمُ أَوْلَـى بِـهِ الـوَخَّـادَةُ الـرُّسُـمُ

لَـمْ تَخْـلُ لَـوْلَا المَطَـايَـا وَهْـيَ آهِلَـةٌ ... دَارٌ وَلَا شَـتَّ شَمْـلٌ وَهْـوَ مُلْتَئِـمُ

[٥٨٩]

فارسُ بنُ سنان بنِ أبي عليٍّ الذهبيُّ الحلبيُّ.

شاعر من الشعراء الحلبيين، من طبقة سعيد بن عبد الله الحريري في الشعر ومعاصره. وكان شابًا جنديًا في خدمة الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ صاحب حلب ـ. وله عدّة قصائد مدح بها / ٢٨٤ب/ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب ـ رحمه الله تعالى ـ.

وحدّثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب ـ أسعدهُ الله بطاعته ـ قال: كان فارسًا شابًا، وتوفي في سنة سبع وستمائة بميافارقين عائداً منها،

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٥.

(٢) في هامش الأصل: «وتوفي ببغداد في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة تسع عشر وستمائة».

(٣) القطعة في الوافي ٢٤/ ١٥.

وقد توجه قاصداً إليها.

أدركته وسمعته ينشد السلطان الملك الظاهر ـ رحمه اللّه ـ قصائد من شعره. وهو القائل في الكمال عمر بن أبي صالح بن العجمي لمّا غضب عليه السلطان الملك الظاهر في مجلسة بمحضر من أكابر حلب، وسيّره إلى السجن، بسبب سوء أدبه في قضية تتعلق بمجلس الحكم، طعن فيها على الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الموصلي الأسدي ـ رحمه الله تعالى ـ: [من السريع]

قَالُوا: غَداً فِي حَلَبٍ شُهْرَةٌ ... عُمَيْرَةُ الطَّاغِي بِهَا المُلْحِدُ
فَالتَّتْفُ فِي لِحْيَتِهِ مُبْرِقٌ ... وَالصَّفْعُ فِي قِمَّتِهِ مُرْعِدُ
وَمَا سَمِعْنَا قَطُّ مِنْ قَبْلِهَا ... عُمَيْرَةٌ تُصْفَعُ بَلْ تُجْلَدُ

قال القاضي الإمام أبو القاسم / ١٢٨٥أ/ ـ أيده الله تعالى ـ وأنشدينها على غير هذا الوجه: [من المتقارب]

وَقَالُوا: عُمَيْرَةُ قَدْ أُحْضِرُوهُ ... لِكَيْ يَصْفَعُوهُ أَلَا فَاشْهَدُوا
. . . . فِي مَحْفَلٍ شَخْصُهُ ... بَحْرٌ وَفِي الطَّوْقِ مِنْهُ يَدُ
وَكَفٌّ إِلَى رَأْسِهِ مُبْرِقٌ ... وَنَعْلٌ إِلَى قَبِهِ مُرْعِدُ
فَقُلْتُ: عَلَى أَيِّمَا حَالَةٍ ... لَقَدْ غَيَّرَ الدَّهْرُ مَا يُعْهَدُ
وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ قَبْلِهَا ... عُمَيْرَةَ يُصْفَعُ بَلْ يُجْلَدُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

أُخْفِي الهَوَى وَلَهُ عَلَيَّ شَوَاهِدُ ... وَأُوَقِّرُ العَبَرَاتِ وَهْيَ شَوَارِدُ
وَأَرُومُ مِنْهُ تَخَلُّصًا فَيَقُودُنِي ... قَوْدَ الحَبِيْبِ مِنَ الصَّبَابَةِ قَائِدُ
وَمَتَى يُفَكُّ إِسَارُ عَانٍ مَالَهُ ... عَوْنٌ سِوَى زَفَرَاتِهِ وَمُسَاعِدُ
أَمْ هَلْ مَتَى يُشْفَى غَلِيْلُ مُتَيَّمٍ ... عَزَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّفَاءِ مَوَارِدُ
أَوَلَيْسَ غَبْنًا أَنْ أُهِيْمَ بِمَوْرِدٍ ... عُودُ الأَرَاكَةِ مِنْهُ دُونِي وَارِدُ
وَبِمُهْجَتِي رَشَأٌ نَصَبْتُ حَبَائِلِي ... لِأَصِيْدَهُ فَارْتَدَّ وَهْوَ الصَّائِدُ
ظَبْيٌ تُقِرُّ بِقَتْلَتِي وَجَنَاتُهُ ... وَجُفُونُهُ لِفُتُورِهِنَّ جَوَاحِدُ
/ ٢٨٥ب/ إِنْ مَاجَ رِدْفًا قُلْتُ: حِقْفٌ مَائِجٌ ... أَوْ مَادَ عِطْفًا قُلْتُ: غُصْنٌ مَائِدُ

وَأَغَنَّ تَخْجَلُ سَافِراً أَوْ عَاطِنًا ... مِنْهُ الغَزَالَةُ وَالغَزَالُ الجَائِدُ
لَحَظَاتُ عَيْنَيْهِ أُسُودٌ إِنْ رَنَا ... وَإِذَا لَوَى أَصْدَاغَهُ فَأَسَاوِدُ
مَا حَلَّ عَقْدَ عَزَائِمِي لَوْ لَمْ يَكُنْ ... فِي مُقْلَتَيْهِ لِسِحْرِ بَابِلَ عَاقِدُ
أَبْكَى جُفُونِي وَهْوَ مِنِّي ضَاحِكٌ ... وَأَطَارَ نَوْمِي وَهْوَ عَنِّي رَاقِدُ
وَأَضَاعَ قَلْبِي فِي الهَوَى فَنَشَّدْتُهُ ... وَلَقَدْ أَرَى بِيَدَيْهِ مَا أَنَا نَاشِدُ
صَنَمٌ بِهِ انْحَلَّتْ عَزَائِمُ ذِي التُّقَى ... وَلَكَمْ قَدِ انْعَقَدَتْ عَلَيْهِ عَقَائِدُ
يَبْدُو فَيَشْهَدُ مَنْ رَآهُ بِأَنَّهُ ... فِي الخَلْقِ مَعْبُودٌ وَأَنِّي عَابِدُ
سَكْرَانُ خَمْرَةِ رِيقِهِ فَكَمِ اغْتَدَى ... وَهْوَ المُفِيقُ لَهُ عَلَيَّ عَرَابِدُ
فَعَلَتْ شَمَائِلُهُ فَعَالَ شَمُولِهِ ... إِنَّ الشَّمَائِلَ وَالشَّمُولَ لَوَاحِدُ
وَلَرُبَّ وَانٍ بَاتَ يُنْهِضُ عَزْمَتِي ... وَاللَّيْلُ حَيْثُ النَّجْمُ طَافٍ رَاكِدُ
وَيَقُولُ دُونَكَ وَالسُّرَى فَلَطَالَمَا ... نَجَحَتْ مَطَالِبُ بِالسُّرَى وَمَقَاصِدُ
فَلَئِنْ نَهَضْتَ فَإِنَّ حَظَّكَ نَاهِضٌ ... وَلَئِنْ قَعَدْتَ فَإِنَّ حَظَّكَ قَاعِدُ
فَجُبِ البِلَادَ عَسَاكَ تَلْقَى مَاجِداً ... تَضْحَى وَأَنْتَ بِهِ لِقَصْدِكَ وَاجِدُ
وَيَكُفُّ عَنْكَ أُكُفَّ دَهْرِكَ كَفُّ يَطْوِلُ بِهَا عَلَيْهِ وَسَاعِدُ
/١٢٨٦/ فَأَجَبْتُ كَيْفَ أَبِينُ عَنْ أَرْضٍ لَهَا ... مِنِّي طَرِيفُ هَوًى وَشَوْقٌ تَالِدُ
أَرْضٌ غِيَاثُ الدِّينِ فِيهَا جُنَّتِي ... وَأَبُو مُحَمَّدٍ الجَوَادُ المَاجِدُ
الشَّامِخُ الرُّتَبَاتِ وَفْرُ عَطَائِهِ ... دَانٍ وَنَيْلُ عَلَائِهِ مُتَبَاعِدُ
ذُو الجُودِ لَوْ يَحْكِي نَدَى يَدِهِ الحَيَا ... لَمْ تَبْدُ فِيهِ بَوَارِقٌ وَرَوَاعِدُ
وَأَخُو الخَلَائِقِ سَهْلَةٌ لِعُفَاتِهِ ... وَلِمَنْ يُعَادِيهِ سُطَاهُ شَدَائِدُ
وَالمَكْرُمَاتُ عَلَى الظَّلَامِ كَوَاكِبٌ ... مِنْهَا وَفِي جِيدِ الزَّمَانِ قَلَائِدُ
وَالمَجْدُ أَنْسَى النَّاسِ مَا أَنْسَاهُمُ ... مَنْ أَوَّلِيهِمْ جَدُّهُ وَالوَالِدُ
أَعْلَى ذُرَاهُ وَسَادَ لَمَّا شَادَهُ ... فَلَنِعْمَ سَائِدُهُ وَنِعْمَ الشَّائِدُ
سَامٍ إِلَى الشَّرَفِ الأَثِيلِ بِجُودِهِ ... وَالجُودُ لِلشَّرَفِ الأَثِيلِ مَصَائِدُ
وَبِمَنْطِقٍ لَوْ شَاءَ حَازَ بِلَفْظِهِ ... مِنْهُ مَعَانِي القَوْلِ وَهْيَ بَدَائِدُ
يُنْسِي الأَمَانِيَّ النُّفُوسَ فَتَثْنِي ... مِنْهَا إِلَيْهِ أَزِمَّةٌ وَمَقَاوِدُ
فَيَخَالُهُ العَجْلَانُ مَا هُوَ طَالِبٌ ... وَيَخَالُهُ الظَّمْآنُ مَا هُوَ وَارِدُ

لَفْظٌ إِلَى كُلِّ القُلُوْب مُحَبَّبٌ ... فَكَأَنَّمَا هُوَ لِلْقُلُوب عَقَائِدُ
حِكَمٌ تُغَادِرُ كُلَّ وَاجِد حِكْمَة ... مَا دُوْنَ مُبْلِغِهَا كَمَنْ هُوَ فَاقِدُ
/ ٢٨٦ب/ وَمُشَمِّر أَغْفَى السُّعَاةُ وَطَرْفُهُ ... سَاهٍ إِلَى طَلَب المَعَالِيْ شَاهِدُ
يَقِظ يَبِيْنُ النَّوْمُ مِنْ يَقَظَاتِه ... [عَنْ مَا يَكُوْنُ] غَدَاهُ أَوْ هُوَ كَابِدُ
وَهْوَ الَّذِيْ ظَهَرَتْ أَدِلَّةُ فَضْلَهِ ... فَأَقَرَّ مُعْتَرِفاً بِهِنَّ الجَاحِدُ
فِيْ رُتْبَة كَذُكَاءَ إِلاَّ أَنَّهُ ... فِيْمَا لَدَيْه مِنَ الذَّكَاء عُطَارِدُ
عُذْراً بِهَاءَ الدِّيْن يَا مَنْ فَضْلُهُ ... أَبَداً يُنِيْرُ وَكُلُّ فَضْل خَامِدُ
أُثْنِيْ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يَبْلُغُ بَعْضَ مَا ... أَوْلَيْتَ مَا أَنَا مِنْ ثَنَائِكَ قَاصِدُ
وَاصْفَحْ إِذَا لَمْ يَحْوِ وَصْفُكَ خَاطِرٌ ... لِهُمُوْمِه خَابٍ وَفِكْرٌ جَامِدُ
وَاغْفِرْ إِذَا كَلَّتْ لَدَيْكَ قَرَائِحِيْ ... إِنَّ السُّيُوْفَ تَكِلُّ وَهْيَ حَدَائِدُ
وَتَهَنَّ بِالعِيْدِ الَّذِيْ أَيَّامُهُ ... أَبَداً عَلَيْكَ بِمَا تَشَاءُ عَوَائِدُ

/ ١٢٨٧أ/

حرف القاف

ذكر من اسمه القاسم

[٥٩٠]

القاسمُ بنُ القاسمِ بنِ عمرَ بنِ منصورٍ، أبو محمدٍ الواسطيُّ[(١)].

كان مولده بواسط العراق سنة خمسين وخمسمائة في ذي الحجة، ومات بحلب في يوم الخميس رابع ربيع الأوّل سنة ستٍّ وعشرين وستمائة بظاهرها، ودفن قِبليها في بستان كان له بمقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

كان أديبًا نحويًا لغويًا فاضلاً أريبًا، مصنفًا له تصانيف في الأدب حسان، ومعرفة بهذا الشأن. قرأ النحو بواسط وبغداد على أبي الخير مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطي، ودرس اللغة على الرئيس عميد الرؤساء أبي منصور بن أيوب الحلي، وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر الباقلاني بواسط، ثم على الشيخ علي بن هيّاب الجماجمي.

وسمع كثيراً من كتب اللغة والنحو والحديث على جماعة يطول شرحهم منهم: أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار المندائي، / ٢٨٧ب/ وأبو الحسن علي بن

---

(١) في هامش الأصل: «ينعت بكمال الدين ـ رحمه الله ـ».
ترجمته في: فوات الوفياتَ ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦٢. إنباه الرواة ٣/ ٣١. الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩، وفيه: «ولد سنة خمس وخمسمائة». طبقات السلمي ص٤٤٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٦٠ رقم ٣٦٦. حلية الأولياء ١٠/ ٣٨٠. شذرات الذهب ٥/ ١٢٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ رقم ١٩٣٠، وفيه وفاته في ليلة الخميس ثامن ربيع الأول. معجم الأدباء ٦/ ٢٢١٧ ـ ٢٢٢٧. معجم المؤلفين ٨/ ١١١. كشف الظنون ٤١٢، ١٥٦٣، ١٧٨٩. هدية العارفين ١/ ٨٢٩.
جمع شعره وحققه: زايد خالد مقابلة وشفيق محمد الرتب، ونشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ـ جامعة مؤتة ـ الأردن، ع٤ المجلد ١٣/ ١٩٩٨م، ص٨٧ ـ ١٣٤.

أحمد بن الحسين بن المبارك بن نَغُوبَا، وسمع عليه المقامات عن أبي محمد الحريري.

وانتقل أبو محمد من بغداد إلى حلب سنة تسع وثمانين وخمسمائة، فأقام بها يقرىء العلوم ويفيد أهلها: نحواً، ولغة، وضروب علوم الأدب. وصنّف بها تصانيف عدّة منها: كتاب «شرح اللُّمع» لأبي الفتح بن جني، وكتاب «شرح التصريف الملوكي» لابن جني، وكتاب «فعلت وأفعلت» بمعنى على حروف المعجم، وكتاب في اللغة لم يتمه، وكتاب «شرح المقامات» على حروف المعجم ترتيب كتاب العزيزي، وكتاب «شرح المقامات» آخر على ترتيب آخر، وكتاب «الخطب»، وكتاب رسالة أخذ فيها على الرشد أبي محمد عبد الرحمن بن النابلسي الشاعر في قصيدة نظمها في الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ وأشعار في فنون مختلفة.

ذكره الصاحب الوزير أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم في تاريخ النحويين /٢٨٨أ/ من تصنيفه، وظلم فضله وبخسه حقَّه؛ ثم قال: أولاً كان من أهل واسط. وكان كيّالاً بها، ولقي أدباء أهلها وأخذ عنهم طرفًا قريبًا من النحو، وقال شعراً هو أجود من شعر النحاة، وقصد به الناس وارتزق منه أكثر أوقاته، وانتقل إلى حلب وأقام بمدرسة الحلاويين، يرتزق على طلب فقه أبي حنيفة. ثم قرّر له على إقراء العربية رزقٌ في جامعها فأقرأ جماعة ما فيهم من جاد ولا ساد. وكان نحوه عجيبًا في نزارته، واعجابه به يسقط منه فيما يحترز منه الأطفال المبتدئون.

ثم أورد له خبراً في قضية جرت له أعرضت عنها. وكان كثير الإعجاب بنفسه، يرى أنّه لم يُوف حقّه فلا يزال شاكيًا متأوّهًا متعنتًا على القضاء والقدر. وكان مع هذا مذموم الطريقة والاستهتار بشرب الخمر، واتخاذ علوج ليسوا بحسان الخلق. يتحشر في محاشر ردية من محلل الفسوق، ويخالط جماعة على ذلك ـ نعوذ بالله من النظر إليهم ـ.

وفي آخر أمره سافر إلى الجهة الشمالية يروم تصدراً وارتزاقًا من بيت قليج أرسلان، /٢٨٨ب/ فلم يقدر له على ذلك، وعاد إلى حلب متلافيًا العيشة، الذي كان قديمًا فلم تحصل له فسألني النظر في حاله مع عتب كان يبلغني عنه فصرفته في باب

الخان السلطاني يرتزق برزق، فلم يزل قانعًا به إلى أنْ تُوفي، ولقد كان له شيء كما قيل وهبه لغلامين له ـ نعوذ بالله من النظر إليهما ـ.

وصنَّف شرحًا لديوان المتنبي، غاية أمره أنَّه اختاره من شرح الواحدي وأضاف إليه من مصنف ابن وكيع في سرقات المتنبي.

أنشدني أبو عبدالله محمد بن فضلون الفقيه العَقري، قال: انشدني أبو محمد لنفسه[1]: [من الخفيف]

لاَ تُـرِدْ مِـنْ خيـار دَهْـرِكَ خَيْـراً ... فَبَعِيْـدٌ مِـنَ السَّـرَاب الشَّـرَابُ
رَوْنَـقٌ كَـالحَبَـاب يَعْلُـو عَلَـى الكَـأس وَلَكِـنْ فَـوْقَ الحَبَـابَ الحُبَـابُ[2]
عَـذُبَـتْ فِـيْ اَللِّقَـاء اَلْسِنَـةُ القَـوْمِ وَلَكِـنْ تَحْـتَ العِـذَابُ العَـذَابُ

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو محمد القاسم بن القاسم الواسطي باربل سنة ثمان وتسعين /١٢٨٩أ/ وخمسمائة يتشوّق وسطًا: [من الطويل]

وَلَمَّـا تَـدَاعَـى بـالفِـرَاق عَشِيَّـةً ... غُـرَابُ النَّـوَى مِـنْ وَاسِـط وَدَعَـانِـيْ
وَلَـمْ يُقْـضَ مِـنْ تَـوْدِيْعِكُـمْ لِـيَ حَسْـرَةٌ ... وَإِنْ كُنْـتُ مَـالِـيْ بِـالفِـرَاق يَـدَان
تَمَنَّيْـتُ خَفَّـاقَ النَّسِيْـم لَعَلَّـهُ ... يُعَلِّـلُ قَلْبًـا دَائِـمَ الخَفَقَـان
فَـلاَ عَيْـشَ لِـيْ أَوْ تَجْمَـعَ الـدَّارُ بَيْنَنَـا ... وَيَسْمَـحَ لِـيْ بِـالقُـرْب منـك زَمَـانِـيْ
سَـلاَم كَنَشْـرِ الـرَّوْضِ رَقَّ نَسِيْمُـهُ ... عَلَـى أَرْبُـعٍ تَـزْهُـو بِكُـمْ وَمَغَـانِـيْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

فَـدَتْـكَ العُـلاَ إِنَّ وَعْـدَ الكَـرِيْـم دَيْـنٌ وَطَـالِبُـهُ كَـالغَـرِيْـم
وَحَـاجَـةُ مِثْلِـيْ مِـنَ المَكْـرَمَـاتِ ... وَمَـا لِلْمَكَـارِمِ غَيْـرُ الكَـرِيْـم

---

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٣٢٢٢. والوافي ٢٤/ ٣٥١، والفوات ٢/ ٢٦١. وعقود الجمان للزركشي ٦٤٢.

(٢) الرونق: الجمال، الحَبَاب: الفقاقيع التي تطفوا على وجه الماء أو الخمر.
الحُبَاب: الحبّة.

وقوله[١]: [من الطويل]

وَمَـالِـيْ إِلَـى العَلْيَـاء ذَنْـبٌ عَملتُـهُ ... وَلاَ أَنَـا عَـنْ كَسْـبِ المَحَـامِـد بَـاعِـدُ
وَلَكِنَّنِـيْ لَمَّـا نَهَضْـتُ إِلَـى العُـلا ... بِـأَسْبَـابِهَـا لَـمْ يُجْـدِ فِـيْ الجِـدِّ قَـاعِـدُ

وأنشدني القاضي الإمام الصدر السعيد كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب ـ حرس الله مدته ـ قال: أنشدني الشيخ العالم أبو محمد القاسم بن القاسم الواسطي / ٢٨٩ب/ في شهر شعبان سنة سبع وستمائة لنفسه بحلب يمدح السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذى ـ رحمه الله[٢] ـ: [من الطويل]

وَقَفْنَا عَلَى حكْمِ الهَوَى نُعْلِنُ الشَّكْوَى ... بِـأَلْفَـاظ دَمْـعٍ تَفْضَـحُ السِّـرَّ وَالنَّجْـوَى
وَكَـانَـتْ لَنَـا دَعْـوَى مِـنَ الصَّبْـرِ قَبْلَهَـا ... وَلَكِـنْ دُمُـوْعُ العَيْـنِ أَبطَلَـتِ الـدَّعْـوَى
وَقَـدْ كُنْـتُ قَبْـلَ البَيْـنِ جَلْـداً تَهُـزُنِـيْ ... تَبَـارِيْـحُ شَـوْقٍ سِرُّهَـا فِـيْ الحَشَـا يُطْوى
وَأَحْمِـلُ ثِقْـلَ الـوَجْـدِ وَالـرَّبْـعُ آهِـلٌ ... وَلَكِـنْ إِذَا مَـا الـرَّبْـعُ أَقْـوَى فَـلاَ أَقْـوَى
وَلِـيْ وَقْفَـةٌ بَيْـنَ الحُمُـولِ تَقَسَّمَـتْ ... فُـؤَادِيَ أَقْسَـامُ النَّـوَى بَيْنَهُـمْ تُنْـوَى
ذَوَيْـتُ بِهَـا وَاهْتَـزَّ غُصْنِـيْ وَرُبَّمَـا ... يَعُـوْدُ اهْتِـزَازُ الغُصْـنِ مِـنْ بَعْـدِهَـا يَـذْوَى
وَمَـا سَـاعَـةُ التَّـوْدِيْـعِ إِلاَّ بَغِيْضَـةٌ ... وَلَكِنَّهَـا تُهْـوَى لِتَقْبِيْـلِ مَـنْ يُهْـوَى
وَفِـيْ الحُلَّـةِ الحَمْـرَاءِ ظَبْـيٌ كَنَـاسَـهُ ... فُـؤَادِيْ فَـلاَ يَبْـرِيْـنَ يَـرْعَـى وَلاَ حُـزْوَى
تَخَيَّـرَهُ رَوْضَـاً أَرِيْضَـاً وَمَـوْرِداً ... نَمِيْـراً فَمَـا تَغْشَـاهُ رَيَّـا وَلاَ أَرْوَى
لَـهُ فَتَكَـاتٌ بِـالحَجَـى بَـابِلِيَّـةٌ ... أَحَـادِيْثُهَـا عَـنْ جَفْنِـهِ فِـيْ الـوَرَى تُـرْوَى
نَـوَافِـثُ فِـيْ الأَلْبَـابِ سِحْـراً وَنَشْـوَةً ... إِذَا خَطَـرَتْ فِـيْ خَـاطِـرٍ أَنْشَـأَتْ بَلْـوَى
/ ٢٩٠أ/ فَلاَ تُنْكِرُوا خَمْراً حَوَتْهُ لِحَاظُهُ ... مِنَ الأَشْنَبِ المَعْسُوْلِ وَالمَبْسِمِ الأَحْوَى
وَمَا ضَعْفُ جِسْمِيْ مِنْ ضِعَافِ جُفُوْنِهِ ... وَلَكِنَّهَـا تَقْـوَى فَتَسْطُـو أَنَـا الأَقْـوَى
وَلَـمْ أَرَ خَمْـراً قَبْلَهَـا فِـيْ كُـؤُوْسِهَـا ... تُخَـامِـرُ أَلْبَـابَ الـرِّجَـالِ فَتُسْتَهْـوَى
كَـأَنَّ غِيَـاثَ الـدِّيْـنِ غَـازِيْ بْـنَ يُـوْسُـفٍ ... أَسَـرَّ إِلَيْهَـا مِـنْ خَـلاَئِقِـهِ نَجْـوَى

(١) البيت الأول في معجم الأدباء ٥/ ٨١٢٢.
(٢) أبيات منها في: إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء ٤/ ٥٤٣.

دَعِ الشَّمْسَ وَاسْتَطْلِعْ شُمُوْسَ صِفَاتِهِ ... تَجِدْ عِنْدَ تَمْيِيْزِ النُّهَى أَنَّهَا أَضْوَا
فَمُسْتَحْسَنُ الأَعْطَافِ يُغْنِيْ عَنِ الغِنَى ... وَمُسْتَعْذَبُ الأَلْفَاظِ يُسْلِي عَنِ السَّلْوَى
أَخُو الرُّشْدِ يُسْتَغْوَى لَمْجْدٍ وَسُؤْدَدٍ ... وَيَا رُشْدَ مَنْ بِالمَجْدِ وَالسُّؤْدَدِ اسْتَغْوَى
لَقَدْ سَادَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ طَالِبًا عُلاً ... وَجَادَ إِلَى أَنْ لَمْ يَدَعْ طَالِبًا جَدْوَى
وَبَرَّزَ فِيْ فِقْهِ المَعَالِيْ بِعِلْمِهِ ... فَمَنْ عِنْدَهُ فِيْ مُشْكِلاَتِ العُلاَ الفَتْوَى
رَمَى مَقْتَلَ الآمَالِ بِالمَالِ فَانْتَدَى ... نَدَاهُ وَقَدْ أَصْمَى الرَّمَايَا وَمَا أَشْوَى[1]
نَدًى فَاقَ فِيْ الآفَاقِ حَتَّى لَوَانَّهُ ... سَحَابٌ أَرَانَا الحرث فِيْ مَوْضِعِ الإِروا[2]
وَمَا ضَرَّنَا أَنْ تَبْخَلَ السُّحْبُ دُوْنَهُ ... وَمِنْ سُحْبٍ كَفَّيْهِ لَنَا أَكْرَمُ المَثْوَى
شَكَوْنَا فَأَعْدَانَا عَلَى الدَّهْرِ نَصْرُهُ ... وَعُدْنَا فَلاَ دَعْوَى عَلَيْنَا وَلاَ عَدْوَى
بِجَأْشٍ تَضِيْقُ الأَرْضُ عَنْ جَيْشِ عَزْمِهِ ... إِذَا مَادَ لاَ يَرْضَى لأَرْكَانِهِ رَضْوَى
يَخِفُّ إِلَى دَاعِيْ الطِّعَانِ كَأَنَّهُ ... عُقَابٌ رَأَتْ صَيْداً وَأَفْلَتَهَا المَهْوَى
/ ٢٩٠ب/ فَيَسْتَخْرِجُ الأَرْوَاحَ عَامِلُ رُمْحِهِ ... وَيَلْوِيْ دُيُوْنَ الثَّأْرِ لِلبَاسِلِ الأَلْوَى
وَيَبْسُطُ مِنْ فَوْقِ البَسِيْطَةِ قَبْضَةً ... نفوس عداً كَانَتْ بِأَنْفَاسِهَا تروى
وَيَسْقِيْ القَنَا قَانِيْ النَّجِيْعِ كَأَنَّمَا ... يَرَىْ العَارَ أَنْ يُرْوَى السِّنَانُ وَلاَ تُرْوَى
وَمَا صَدَرَتْ مِنْ رَيِّهَا عَنْ صُدُوْرِهِمْ ... ثَعَالِبَهَا إِلاَّ عَوَى الذِّئْبُ وَاسْتَعْوَى[3]
فَلِلْمَجْدِ مَا أَبْنَى وَلِلْمَالِ مَا أَفْنَى ... وَلِلْحَمْدِ مَا أَقْنَى وَلِلشُّكْرِ مَا أَحْوَى
مَنَاقِبُ مُسْتَقْصًى عَلَى المَجْدِ مَا انْثَنَى ... عَنِ السَّعْيِ حَتَّى جَاوَزَ الغَايَةَ القُصْوَى
لَهَا أَثَرٌ فِيْ المَأْثُرَاتِ كَأَنَّهَا ... مَوَاسِمُ فِيْ وَجْهِ الزَّمَانِ بِهَا تُكْوَى
فَلَوْلاَ مَعَانٍ فِيْهِ لِلْمَدْحِ أَوْضَحَتْ ... مَعَانِيْ القَوَافِيْ مَا عَرَفْنَا لَهَا فَحْوَى
وَلَوْلاَ المَغَانِيْ الغَانِيَاتُ بِمَدْحِهِ ... عَفَا مَنْزِلُ التَّقْوَى وَرَبْعُ الهُدَى أَقْوَى[4]
فَلاَ بَرِحَتْ أَيَّامُنَا بِدَوَامِهِ ... مُهَيْمِنَةً لِلْمُلْكِ وَالدِّيْنِ وَالتَّقْوَى

---

(١) ما أشوى: لم يصب منها مقتلاً.
(٢) الإروا: الجدب.
(٣) ثعالبها: أطراف الرماح. وفي الكلمة تورية.
(٤) أقوى: خلا.

ومن موشحاته[١]:

أيُّ عَنْبَرِيَّه فِيْ غَلاَئِلِ الغَلَسِ مِنْ زَبَرْجَدِيَه تُنْبِهُ النَّفَسِ

***

جَادَهَا الغَمَامُ فَانْتَشَى لَهَا الزَّهَرْ
[وابتدا الكمامُ أعيناً بها سَهَرْ][٢]
وَشَدَا الحَمَامُ حِيْنَ صَفَّقَ النَّهَرْ

وَارْتَدَتْ عَشِيَّه كَمَلاَبِسِ العَرُوْسِ حُلَلاً سُنْدُسِيَّه مَا دَنَتْ مِنَ الدَّنَسِ

***

/ ١٢٩١أ/ فَامْلأ الكُؤُوْسَا فضَةً مِنَ الذَّهَبِ
وَاجْلُهَا عَرُوْسَا تُوِّجَتْ مِنَ الشُّهُبِ
تُطْلِعُ الشُّمُوْسَا فِيْ سَنَى مِنَ اللَّهَبِ
فَلَهَا مَزِيَّه فِيْ الدُّجَى عَلَى القَبَسِ بِحُلَى شَهِيَّه كَمَحَاسِنِ اللَّعَسِ

***

مُخْبِرٌ سَنَاهَا عَنْ تَطَايُرِ الشَّرَرِ
فَازَ مَنْ جَنَاهَا مِنْ قَلاَئِدِ الدُّرَرِ
فَإِذَا تَنَاهَى فِيْ الخَلاَئِقِ الغُرَرِ
قُلْتُ ظَاهِرِيَّه أُظْهِرَت لُمِلْتَمِسِ مِنْ عُلاً أَبِيَّه مَا تُغَالُ بِالخَلَسِ

***

أخرى[٣]:

فِيْ زَهْرَةٍ وَطِيْبِ بُسْتَانِي مِنْ أَوْجُهِ المِلاَحْ

---

(١) الموشحة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٤. والوافي بالوفيات ٢٤/ ٤، وأعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء ٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢..

(٢) ما بين المعقوفتين سقط في الأصل أتممناه من معجم الأدباء.

(٣) الموشحة في الفوات ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٣ ـ ٢٢٢٤. الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٢٢٣ ـ ٢٢٢٤. عقود الجمان للزركشي ص٦٤٢. وفي أعلام النبلاء ٤/ ٣٤١ بعض منها. تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ص٤٩٨.

أَجْلُو عَلَى القَضِيْبِ رَيْحَانِي وَالوَرْدَ وَالأَقَاحْ

***

مَا رَوْضَةُ الرَّبِيْعِ فِيْ حُلَّةِ الكَمَالْ
تَزْهُو عَلَى رَبِيْعٍ مَرَّتْ بِهِ الشَّمَالْ
فِيْ الحُسْنِ كَالبَدِيْعِ بِالحُسْنِ وَالجَمَالْ
نَاهِيْكَ مِنْ حَبِيْبٍ نَشْوَانٍ بِالدَّلِّ وَهْوَ صَاحْ
/٢٩١ب/ إِنْ قُلْتُ وَالَهِيْبِيْ حَيَّانِيْ مِنْ رِيْقِهِ بِرَاحْ

***

كَمْ بِتُّ وَالكُؤُوْسُ تُجْلَى مِنَ الدِّنَانْ
كَأَنَّهَا عَرُوْسُ زُفَّتْ مِنَ الجِنَانْ
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى البَنَانْ
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيْبٍ يَنْهَانِيْ الهَوَى إِلَى الصَّبَاحْ
مَعْ شَادِنٍ رَبِيْبٍ فَتَّانٍ زَنْدِيْ لَهُ وِشَاحْ

***

خَيْلُ الصِّبَا بِرَكْضِيْ تَجْرِيْ مَعَ الغُوَاهْ
فِيْ سُنَّتِيْ وَفَرْضِيْ لاَ أَبْتَغِيْ سِوَاهْ
وَحُجَّتِيْ لِعُرْضِيْ مَا تَنْقُلُ الرُّوَاهْ
عَنْ عَالِمٍ لَبِيْبٍ أَفْتَانِي إِنَّ الهَوَى مُبَاحْ
وَالرَّشْفَ مِنْ شَنِيْبٍ رَيَّانٍ مَا فِيْهِ مِنْ جُنَاحْ

***

أخرى:

سَلَتْ لَنَا الغِزْلاَنْ صَوَارِمَ الأَجْفَانْ مِنَ العُيُوْنْ
وَاهْتَزَّتِ الأَغْصَانْ وَارْتَجَّتِ الكُثْبَانْ تَحْتَ الغُصُوْنْ

***

فَكَيْفَ لِلصَّبِّ وَأَيُّمَا قَلْبٍ يَرْجُو الخَلاَصْ

/ ٢٩٢أ/ مِنْ أَعْيُنِ السِّرْبِ وَأَسْهُمِ الحُبِّ وَلاَ مَنَاصْ
وَحَاكَمُ الحُبِّ عَنْ شَرْعِهِ يُنْبِيْ أَنْ لاَ قِصَاصْ
نَصْرُ الهَوَى خُذْلاَنْ لِلنَّاصِرِ الشُّجْعَانْ فَتَسْتَكِيْنْ
لِلْنَّاظِرِ الوَسْنَانْ[1] وَالوَيْلُ لِلإِنْسَانْ مِنَ الجُفُوْنْ

***

هَارُوْتُهَا نَفَثَا فِيْ عُقَدِ الصَّبْرِ مَا يَأْتَلِيْ
وَزَادَهُ خُبْثًا مَا فِيْهِ مِنْ خُبْرِ بِالمَقْتَلِ
يَرْثِي وَلاَ يُرْثَى بِالتِّيْهِ وَالكِبْرِ وَيَبْتَلِيْ
مَا أَقْتَلَ الإِنْسَانْ قَتَالُهُ فَتَّانْ لِلْعَاشِقِيْنْ
كَأَنَّمَا العَيْنَانْ حَبَائِلُ الشَّيْطَانْ إِلَى المَنُوْنْ

***

فَالأَحْوَرُ الأَحْوَى[2] بِطَرْفِهِ السَّاجِيْ إِذَا رَنَا
يَسْتَضْعِفُ الأَقْوَى فِيْ لَيْلِهِ الدَّاجِيْ عَلَى الضَّنَى
يَا وَيْحَ مَنْ يَهْوَى فِيْ يَأْسِهِ رَاجِيْ وَبِالمُنَى
يَسْلُو عَنِ السُّلْوَانْ وَيَهْجِرُ الهِجْرَانْ عَسَى يَهُوْنْ
صَاحِيْ الجَوَى سَكْرَانْ تُبْدِيْ لَهُ الأَشْجَانْ حَرَّ الأَنِيْنْ

***

أَسْرَفْتَ فِيْ الغَدْرِ يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ وَالمُنْتَهَى
/ ٢٩٢ب/ وَطَلْعَةَ البَدْرِ وَنُزْهَةَ الإِنْسِ والمُلْتَهَى
وَبَيْضَةَ الخِدْرِ وَرَوْضَةَ الأُنْسِ وَالمُشْتَهَى
وَقِيْلَ لِيْ بُسْتَانْ أَزْهَارُهُ أَلْوَانْ لِلْنَّاظِرِيْنْ
النَّرْجِسُ الرَّيَّانْ وَالوَرْدُ وَالرَّيْحَانْ وَالِيَاسَمِيْنْ

***

(١) الوسنان: فاتر الطرف.
(٢) الأحوى: ذو الشفة يخالط حمرتها سواد. الساجي: فاتر الطرف ساكنه.

حَـــديقَـــةٌ فيهَـــا مِـــنْ خَـــدِّكَ التُّفَـــاحْ مَـــا يُقْطَـــفُ
وَالنَّـــارُ يُطْفِيْهَـــا مَـــنَ الـــرُّضَـــابِ الـــراحْ وَالقَـــرْقَـــفُ(١)
وَكَيْـــفَ يُخْفِيْهَـــا وَمِسْكُهَـــا فَيَّـــاحْ إِذْ يُـــرْشَـــفُ
وَالـــدُّرُّ وَالمَـــرْجَـــانْ مِـــنْ حَبَـــبِ الأَسْنَـــانْ عَقْـــدٌ ثَمِيْـــنْ
عَلَـــى قَضِيْـــبِ البَـــانْ بِصَـــدْرِهِ رُمَّـــانْ فِـــيْ كُـــلِّ حِيْـــنْ

***

يَكْفِيْـــكَ مِـــنْ وَجْـــدِيْ وَفَـــرْطِ وَسْـــوَاسِـــيْ مَـــا تَعْلَـــمُ
وَهَـــانَ مَـــا عِنْـــدِيْ مِـــنْ حَـــرِّ أَنْفَـــاسِـــيْ لَـــوْ أَسْلَـــمُ
وَالفَتْـــكُ مَـــا يُجْـــدِي فِـــيْ قَلْبِـــكَ القَـــاسِـــيْ وَالمُسْلَـــمُ
يَخْشَـــى مِـــنَ الـــرَّحْمَـــنْ وَسَطْـــوَةِ السُّلطَـــانْ فِـــيْ الظَّـــالِمِيْـــنْ
/ ١٢٩٣أ/ المُطْعِـمُ المِطْعَـانْ وَالمُنْجِـــدُ المعْـــوَانْ عَلَـــيِّ المُعِيْـــنْ(٢)

أخرى: ـ

مَـا تَفْعَـلُ السِّهَـامُ مَـا تَفْعَـلُ الحَـدَقْ تُصْمِـي القُلُـوْبَ رَشْقَـا وَالجِلْـدُ مَـا انْخَـرَقْ

***

لِـــيْ شَـــادِنٌ رَبِيْـــبْ فِـــيْ جَفْنِـــهِ وَطَـــفْ
أَرْدَافُـــهُ كَثِيْـــبْ وَالخَصْـــرُ مُخْتَطَـــفْ
وَعِطْفُـــهُ الـــرَّطِيْـــبْ إِنْ مَـــالَ وَانْعَطَـــفْ
رَاقَـتْ لَنَـا المُـدَامْ مِـنْ كَـأْسِـهِ النفـق وَخِلْـتُ مِنْـهُ شَـرْقَـا فِـي كَفِّـهِ شَفَـق

***

فِـــيْ وَجْهِـــهِ المُفَـــدَّى آسٌ وَجُلَّنَـــارْ
وَزَانَ مِنْـــهُ خَـــدَّا مَـــاءٌ بِـــهِ وَنَـــارْ
صُبْـــحٌ إِذَا تَبَـــدَّى يَعْلُـــوْ لَـــهُ مَنَـــارْ
بَـدْرٌ لَـهُ تَمَـامْ فِـيْ فَـرْعِـهِ غَسَـقْ نَظْمَـا بِـهِ فَنُسْقَـى مِـنْ ثَغْـرِهِ النَّسَـق

---

(١) القرقف: الخمر.

(٢) علي: لعله الوزير أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، وهو من ممدوحي الشاعر. وقد ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٤٥٤.

***

قَدْ أَمْرَضَ المُعَنَّى ... أَلْحَاظُهُ المَرَاضْ
وَفِيْ السَّوَادِ مَعْنىً ... يُزْهَى بِهِ البَيَاضْ
وَالقَدُّ إِنْ تَثَنَّى ... أَوْ كَانَ فِيْ الرِّيَاضْ
/٢٩٣ب/ غَنَّى بِهِ الحَمَامَ ... وَاكتن فِيْ الوَرَقْ يَا حُسْنَ ذَاكَ خُلْقا ... سُبْحَانَ مَنْ خَلَقْ

***

يَا مَنْ بِهِ يَلُوذْ ... حَاذَرْ مِنَ الرَّدَى
فَسَهْمُهُ نَفُوذْ ... مَا يَقْبَلُ الفِدَا
يَنْضُو لِمَنْ يَعُوذْ ... سَيْفاً مُجَرَّدَا
فِيْ خَدِّهِ الحُسَامْ ... لِلْفَتْكِ مُمْتَشَقْ يَزْدَادُ مِنْهُ عِشْقَا ... لِلْقَتْلِ إِنْ رَمَقْ

***

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

أَيُّ عُيُونٍ هُنَّهْ ... أَمْضَى مِنَ الأَسِنَّهْ
تَرْشُقُنَا بِأَسْهُمٍ ... لَا تُتَّقَى بِجُنَّهْ
فَتَسْتَبِيحُ مُهَجاً ... فِيْ الحُجْبِ مُسْتَكِنَّهْ
ضَعَائِفٌ قَدْ جَعَلَتْ ... قَتْلَ النُّفُوسِ سُنَّهْ
لَيْتَ الغَوَانِيْ لَعِبَتْ ... أَيْدِيْ الهَوَى بِهِنَّهْ
فَغَيَّرَتْ وَرْدَ الخُدُودْ بِهَا رَهُنَّهْ
فَكَمْ جَنَتْ مِنْ زَفْرَةٍ ... مَوْصُولَةٍ بِأَنَّهْ
جَنَّةُ حُسْنٍ رَتَعَتْ ... أَلْحَاظُنَا فِيهَنَّهْ
/١٢٩٤أ/ فَأَوْرَثَتْ قُلُوبَنَا ... نَاراً لَظَى مُكْتَنَّهْ
فَمَنْ رَأَى نَارَ جَحِيمٍ ... نَشَأَتْ عَنْ جَنَّهْ

وقال أيضًا: [من الوافر]

أَقُولُ لِمَعْشَرٍ حَمِدُوا الفَا ... وَذَابَتْ مِنْ حُقُودِهِمُ الصُّدُورُ
تُعَبِّسُ فِيْ وُجُوهِهِمُ المَعَالِيْ ... إِذَا ابْتَسَمَتْ لِغَيْرِهِمُ الثُّغُورُ
وَمَوْتِيْ فِيْ الحَيَاةِ بِغَيْرِ دَفْنٍ ... جُسُومُهُمُ لِأَنْفُسِهِمْ قُبُورُ

يُغَطُّوْنَ الصَّبَاحَ بِكُلِّ كَفٍّ ... لَهَا دُوْنَ العُلاَ بَاعٌ قَصِيْرُ
وَيُبْدُوْنَ الطَّلاَقَةَ مِنْ وُجُوْهٍ ... كَمَا بَرَقَتْ لَرائِيْهَا الصُّخُوْرُ
سَعَى لِلْمَجْدِ سَعْيَ النَّمْلِ يَعْلُو ... عَلَى الدُّولاَبِ وَهْوَ بِهِ يَدُوْرُ
فَكَانَ صُعُوْدُهُمْ فِيْهِ نُزُوْلاً ... كَمَا لِنَشَاطِهِمْ فِيْهِ فُتُوْرُ
طِلاَبُكُمُ العُلاَ زُوْرٌ بَعِيْدٌ ... لأَنَّ الأَكْرَمَ القَاضِيْ وَزِيْرُ

وقال أيضًا، وأنشدنيه عنه أبو عبدالله الحافظ[1]: [من الكامل]

دِيْبَاجُ وَجْهِكَ بِالعِذَارِ مُطَرَّزُ ... بَرَزَتْ مَحَاسِنُهُ وَأَنْتَ مُبَرِّزُ
وَبَدَتْ عَلَى غُصْنِ الصِّبَا لَكَ رَوْضَةٌ ... وَالغُصْنُ يَنْبُتُ فِي الرِّيَاضِ وَيُغْرَزُ
/ ٢٩٤ب/ وَجَنَتْ عَلَى وَجَنَاتِ خَدِّكَ حُمْرَةٌ ... خَجِلَ الشَّقِيْقُ بِهَا وَحَارَ القَرْمَزُ
لَوْ كُنْتَ مُدَّعِيًا نُبُوَّةَ يُوْسُفٍ ... لَقَضَى القِيَاسُ بِأَنَّ حُسْنَكَ مُعْجِزُ
[أَوْ كَانَ عَطْفُكَ مِثْلَ عِطْفِكَ لَيِّنًا ... مَا كَانَ مِنْكَ تَمَنُّعٌ وَتَعَزُّزُ][2]

وله في إبن النابلسي الشاعر، ويلقب مَدْلَوَيه[3]: [من مجزوء الكامل]

لاَ تَعْجَبَنَّ لِمُدْلَوَيْـ ... ـهِ إِذَا بَدَا شِبْهَ المَرِيْضِ
قَدْ ذَابَ مِنْ بَخَرٍ بِفِيْـ ... ـهِ بَدَا مِنَ الخُلُقِ البَغِيْضِ
وَتَكَسَّرَتْ أَسْنَانُهُ ... بِالعَضِّ فِيْ جَعْسِ القَرِيْضِ
وَتَقَطَّعَتْ أَنْفَاسُهُ ... عَرَضًا بِتَقْطِيْعِ العَرُوْضِ

وله فيه أيضًا يهجوه[4]: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ تَأَمَّلَ مُدْلَوَيْـ ... ـهِ وَشَكَّ فِيْمَا يُسْقِمُهْ

---

(١) الأبيات الأربعة الأولى في الفوات ٢/ ٢٥٩. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢١. عقود الجمان للزركشي ٦٤٢. أعلام النبلاء ٤/ ٩٣٣. والبيت الأول منه في الوافي ٢٤/ ١٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) الأبيات في الفوات ٢/ ٢٦٠. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٢. الوافي ٢٤/ ٢٥١. أعلام النبلاء ٤/ ٩٣٣ ـ ٩٤٣ والبيتان ٣ و٤ في عقود الجمان للزركشي ٦٤٢.
ومدلويه: هو عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكّار، ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٧٥.

(٤) الأبيات في الفوات ٢/ ٢٦٠. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٢. الوافي ٢٤/ ١٥٢. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٠.

أُنْظُرْ إِلَى بَخْرٍ بفيْهِ وَمَا أُظُنُّكَ تَفْهَمُهْ
لا تَحْسَبَنَّ بِأَنَّهُ نَفْسٌ يُعَبِّرُهُ فَمُهْ
لَكِنَّمَا أَنْفَاسُهُ نَتَنَتْ بِشِعْرٍ يَنْظِمُهْ

وأنشدني الصاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن القفطي ـ أدام الله سعادته ـ / ٢٩٥أ/ قال: أنشدني القاسم بن القاسم الواسطي لنفسه:

[من مجزوء الرمل]

حُقَّ دُوْدِ القَزِّ يَبْنِي فَوْقَهُ ثُمَّ يَمُوْتُ[1]
بَعْدَمَا سَدَّى وَقَدْ صَارَ يُسَدِّي العَنْكَبُوْتُ

وقال من قصيدة[2]: [من الخفيف]

زَهَرُ الحُسْنِ غَيْرُ زَهْرِ الرِّيَاضِ مِنْهُ لِلْغُصْنِ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ
قَدْ حَمَى وَرْدَهُ وَنَرْجِسَهُ الغَضَّ سُيُوفٌ مِنَ الجُفُوْنِ مَوَاضِي
فَإِذَا مَا اجْتَنَيْتَ بِاللَّحْظِ فَاحْذَرْ مَا جَنَتْ صِحَّةُ العُيُوْنِ المَرَاضِ
فَلَهَا فِي القُلُوبِ فَتْكَةُ بَاغٍ رُوِيَتْ عَنْهُ فَتْكَةُ البَرَّاضِ[3]
وَإِذَا مَا رَمَتْ سِهَامًا مِنَ الهُدْبِ رَمَيْنَ السِّهَامَ بِالأَغْرَاضِ
وَاغْتَنِمْ بَهْجَةَ الزَّمَانِ وَقَابِلْ شَمْسَ أَيَّامِهِ الطِّوَالِ العِرَاضِ
بِشُمُوْسِ الكُؤُوْسِ تَحْتَ نُجُوْمٍ فِي طُلُوْعٍ مِنْ أُفْقِهَا وَانْقِضَاضِ
وَاجْلُ مِنْ جَوْهَرِ الدِّنَانِ عَرُوْسًا لَطُفَتْ عَنْ جَوَاهِرِ الأَعْرَاضِ
كُلَّمَا أَبْرَزَتْ أَرَتْكَ لَهَا وَجْهَ انْبِسَاطٍ يُعْطِيْكَ وَجْهَ انْقِبَاضِ
فَعَلَى الأُفْقِ لِلْغَمَامِ مُلَاءٌ طَرَّزَتْهَا البُرُوْقُ بِالإِيْمَاضِ

---

(١) الحُقُّ: بيت العنكبوت.

(٢) القصيدة كاملة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢١ ـ ٢٢٢٢. أعلام النبلاء ٤/ ٩٣٣. وفي الفوات ٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠. وفي الوافي ٢٤/ ١٥١ ـ ١٥٢ عشرة أبيات منها مع اختلاف في الترتيب والألفاظ. والبيتان ١ و ٢ في عقود الجمان للزركشي ص٦٤٢.

(٣) فتكة البراض: مضرب مثل، والبراض: هو البراض بن قيس الكناني، أحد فُتَّاك العرب، وبسبب فتكه قامت حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان، لأنه قتل عروة بن الرحال القيسي، حين أجار عروة القافلة للنعمان بن المنذر.

/ ٢٩٥ب/ وَكَأَنَّ الرُّعُودَ أَرْزَامُ نُوقٍ فُصلتْ دُونَهَا بَنَاتُ المَخَاضِ
أَوْ صَهِيلُ الجِيَادِ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ تَسْرِي بِالجَحْفَلِ النَّهَاضِ

وقال أيضًا؛ وأنشدنيها المولى القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بمحروسة حلب ـ أيده الله تعالى ـ: [من الطويل]

فَوَا أَسَفَا مَاتَ الكِرَامُ وَعُطِّلَتْ شَرَائِعُ سُنَّتْ لِلْعُلاَ وَالمَكَارِمِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ رَسْمِ النَّدَى وَطُلُولِهِ سِوَى ذِكْرِ مِنْ عَهْدِهِ المُتَقَادِمِ
سَأَنْدُبُهُ مَا عِشْتُ جُهْدِيْ وَإِنْ أَمُتْ أَقَمْتُ بِأَشْعَارِيْ صُفُوْفَ المَآتِمِ

وله قصيدة يمدح بها[1]: [من البسيط]

جِدُّ الصِّبَا فِيْ أَبَا طَيْلِ الهَوَى لَعِبُ وَرَاحَةُ اللَّهْوِ فِيْ حُكْمِ النُّهَى تَعَبُ
وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ مَجْدٍ يُؤَثِّلُهُ مَنْ أَبْعَدَتْهُ مَرَامِيْ العَزْمِ وَالطَّلَبِ
وَقَارُهَا كَظَلاَمِ اللَّيْلِ حَامِلَةً أَهِلَّةً طَلَعَتْ مِنْ بَيْنِهَا الشُّهُبُ
مُنْقَضَّةً مِنْ سَمَاءِ النَّقْعِ فِيْ أُفُقٍ شَيْطَانُهُ بِغَمَامِ الدِّرْعِ مُحْتَجِبُ
وَاسْوَدَّ وَجْهُ الضُّحَى مِمَّا أَثَارَ بِهِ وَأَشْرَقَ الأَبْيَضَانِ الوَجْهُ وَالنَّسَبُ
/ ٢٩٦أ/ فِيْ مَوْقِفٍ يَسْلُبُ الأَرْوَاحَ سَالِبُهَا حَيْثُ المَوَاضِيْ قَوَاضٍ وَالقَنَا سُلُبُ
لاَ يُرْهَبُ المَرْءُ مَا لَمْ تَبْدُ سَطْوَتُهُ لَوْلاَ السِّنَانُ اسْتَوَى الخَطِّيُّ وَالقُضُبُ
إِنَّ النُّهُوْضَ إِلَى العَلْيَاءِ مَكْرُمَةٌ لَهَا التِّذَاذَانِ: مَشْهُودٌ وَمُرْتَقَبُ
وَالمُلْكُ صِنْفَانِ: مَحْصُوْلٌ وَمُلْتَمَسٌ وَالمَجْدُ نَوْعَانِ: مَوْرُوْثٌ وَمُكْتَسَبُ
وَالنَّاسُ ضِدَّانِ: مَرْزُوْقٌ وَمحتَرَمٌ تَحْتَ الخُمُوْلِ وَمَغْصُوبٌ وَمُغْتَصَبُ
وَالطَّاهِرُ النَّفْسِ لاَ تُرْضِيْهِ مَرْتَبَةٌ فِيْ الأَرْضِ إِلاَّ إِذَا انْحَطَّتْ لَهُ الرُّتَبُ
وَالفَضْلُ كَسْبٌ فَمَنْ يَقْعُدْ لَهُ نَسَبٌ يَنْهَضْ بِهِ الأَفْضَلاَنِ: العِلْمُ وَالحَسَبُ
للهِ دَرُّ المَسَاعِيْ مَا اسْتُدِرَّ بِهَا خِلْفُ السِّيَادَةِ إِلاَّ أَمْكَنَ الحَلَبُ
وَحَبَّذَا هِمَّةً فِيْ العَزْمِ مَا انْتُدِبَتْ لِمُبْهَمِ الخَطْبِ إِلاَّ زَلَّتِ الحُجُبُ
وَمَوْطِنًا يُسْتَفَادُ العِزُّ مِنْهُ كَمَا أَفَادَتِ العِزَّ مِنْ سُلْطَانِهَا حَلَبُ

(١) القصيدة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٥. أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٣ ـ ٣٤٣.

ومنها يقول:

مَـؤَيَّـدُ الـرَّأْيِ وَالـرَّايَـاتُ قَـدْ أَلِفَـتْ ... ذَوَائِـبَ القَـوْمِ مِـنْ رَايَـاتِـهِ العَـذَبُ
إِنْ نَـازَلُـوهُ وَقَـدْ حُـقَّ النِّـزَالُ فَمِـنْ ... أَنْصَـارِهِ الخَـاذِلَانِ: الجُبْـنُ وَالـرُّعُـبُ
أَوْ كَـاتَبُـوهُ فَخَيْـلٌ مِـنْ كَتَـائِبِـهِ ... تُجِيـبُ لَا المُخْبِـرَانِ: الـرُّسْـلُ وَالكُتُـبُ
مُغَـاوِرٌ يُـذْهِـبُ الأَعْمَـارَ ذَابِلُـهُ ... فِـي غَـارَةِ الحَـرْبِ وَالأَمْـوَالُ تُنْتَهَـبُ
/٢٩٦ب/ فِي جَحْفَلٍ قَابَلُوا شَمْسَ النَّهَارِ عَلَى ... مِثْـلِ البِحَـارِ بِمِثْـلِ المَـوْجِ تَضْطَـرِبُ
حَتَّـى كَـأَنَّ شُعَـاعَ الشَّمْـسِ بَيْنَهُـمُ ... فَـوْقَ الـدُّرُوعِ عَلَـى غُـدْرَانِهَـا لَهَـبُ
مَـا أَنْكَـرَ الهَـامَ مِـنْ أَسْيَافِـهِ ظُبَـةٌ ... وَإِنَّمَـا أَنْكَـرَتْ أَسْيَـافَـهُ القُـرُبُ
مَـا يَـدْفَـعُ الخَطْـبَ إِلَّا كُـلُّ مُنْـدَفِـعٍ ... فِي مَدْحِهِ الأَفْصَحَانِ: الشِّعْرُ وَالخُطَبُ
وَمَـنْ إِذَا مَـا انْتَمَـى فِـي يَـوْمِ مُفْتَخَـرٍ ... أَطَـاعَـهُ العَـاصِيَـانِ العُجْـمُ وَالعَـرَبُ

وله من قصيدة أولها يمدح بها كمال الدين بن العديم[1]: [من الطويل]

أَفِـي البَـانِ إِنْ بَـانَ الخَلِيْـطُ مُخَبِّـرُ ... عَسَـى مَا انْطَوَى مِنْ عَهْدِ لَمْيَاءَ يُنْشَرُ
عَسَـى حَرَكَـاتٌ فِـي اعْتِـدَالِ سُكُـونِهَـا ... أَحَـادِيْـثُ يَـرْوِيْهَـا النَّسِيْـمُ المُعَطَّـرُ
يَـوَدُّ ظَـلَامُ اللَّيْـلِ وَهْـوَ مُمَسَّـكٌ ... لَـذَاذَتَهَـا وَالصُّبْـحُ وَهْـوَ مُـزَعْفَـرُ
أَحَـادِيْـثُ لَـوْ أَنَّ النُّجُـومَ تَمَنَّعَـتْ ... بِـأَسْـرَارِهَـا لَـمْ تَـدْرِ كَيْـفَ تُسَيَّـرُ
يَمُـوتُ بِهَـا دَاءُ الهَـوَى وَهْـوَ قَـاتِـلٌ ... وَيَحْيَـا بِهَـا مَيْـتُ الجَـوَى وَهْـوَ مُقْبَـرُ
فَيَـا لَنَسِيْـمِ صِحَّتِـي فِـي اعْتِـلَالِـهِ ... وَصَحْـوِيْ إِذَا مَـا مَـرَّ بِـي وَهْـوَ مُسْكِـرُ
كَـأَنَّ بِـهِ مَشْمُـولَـةً بِـابِلِيَّـةً ... صَفَتْ وَهْيَ مِنْ غُصْنِ الشَّمَائِلِ تُعْصَرُ
إِذَا نَشَـأَتْ مَـالَـتْ بِكَفِّـكَ نَشْـوَةً ... كَمَـا مَـالَ مَهْـزُوزٌ مِـنَ البَـانِ يمطِـرُ

وقال يمدح الوزير /٢٩٧أ/ القاضي الأكرم أبا الحسن علي بن يوسف القفطي، ويلتمس منه أن يرتبه في خدمة[2]: [من المنسرح]

---

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٦. وبعض أبياتها في الفوات ٢/ ٢٦١. الوافي ٢٤/ ٣٥١. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٣، وفيها بعض الاختلاف.

(٢) القصيدة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٢٦ ـ ٢٢٢٧. في ترجمة القفطي للواسطي يستثقله كثيراً ويورد أمثلة من جهله، ويراه امرءاً كثير الاعجاب بنفسه، مستهتراً بالخمر واتخاذ علوج ليسوا بحسان الخلق، وإنه يرتاد محالّ الفسوق. أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٣ ـ ٣٤٥.

يَا سَيِّدِيْ قَدْ رُمِيْتُ مِنْ زَمَنِيْ ... بِحَادِثٍ ضَاقَ عَنْهُ مُحْتَمَلِيْ
وأَنْتَ فِيْ رُتْبَةٍ إِذَا نَظَرَتْ ... إِلَيَّ صَارَ الزَّمَانُ مِنْ قِبَلِيْ[1]
وَالنَّظْمُ وَالنَّثْرُ قَدْ أَجَدْتُهُمَا ... فَيْكَ فَلاَ تَتْرُكِ الإِجَادَةَ لِيْ
فِدَاكَ قَوْمٌ إِذَا وَقَفْتُ بِهِمْ ... رَأَيْتَنِي وَاقِفًا عَلَى ظَلَلِ
تَشْغَلُ أَمْوَالُهُمْ مَسَاعِيَهُمْ ... فَهُمْ عَنِ المَكْرُمَاتِ فِيْ شُغُلِ
تَحْمِيْ حِمَاهَا أَعْرَاضُهُمْ فَإِذَا ... مَاتَتْ حِمَاهَا سُوْرٌ مِنَ البَخَلِ
مَعَاوِلُ الذَّمِّ فِيْهِ عَامِلَةٌ ... إِعْمَالَهَا فِيْ مَغَايِرِ الحِيَلِ
نَعْلُكَ تَاجٌ إِذَا رَفَعْتَهُمُ ... لِرَأْسِ حَافٍ مِنْهُمْ وَمُنْتَعِلِ
فَاسْمَعْ حَدِيْثِيْ فَلِيْ مُغَازَلَةٌ ... تَبُثُّ شَكْوَايَ مَوْضِعَ الغَزَلِ
قَدْ كُنْتُ فِيْ رَاحَةٍ مُكَمَّلَةٍ ... أُحْيِيْ المَعَالِيْ بِمَيِّتِ الأَمَلِ
أَرْفُلُ فِيْ عِزَّةِ القَنَاعَةِ فِيْ ... ذَيْلٍ عَلَى النَّائِبَاتِ مُنْسَدِلِ
فَعِنْدَمَا طَالَتِ البَطَالَةُ لِيْ ... وَصَارَ لِيْ حَاجَةٌ إِلَى العَمَلِ
فَقَالَ نَاسٌ نَبِّهْ لَهَا عُمَراً ... فَقُلْتُ: حَسْبِيْ رَأْيُ الوَزِيْرِ عَلِي[2]
/ ٢٩٧ب/ قَدْ بِتُّ مِنْ وَعْدِهِ عَلَى ثِقَةٍ ... أَمِنْتُ فِيْ حَلْيِهَا مِنَ العَطَلِ
فَالأَكْرَمُ ابْنُ الكِرَامِ لَوْ سَبَقَتْ ... وُعُوْدُهُ بِالشَّبَابِ لَمْ يَحُلِ
يَفِرُّ مِنْ وَعْدِهِ المَطَالُ كَمَا ... تَفِرُّ آرَاؤُهُ مِنَ الزَّلَلِ
أَخْلاَقُهُ حُلْوَةُ المَذَاقِ فَلَوْ ... شَبَّهْتُهَا مَا ارْتَضَيْتُ بِالعَسَلِ
بِمَنْطِقٍ لَوْ سَرَتْ فَصَاحَتُهُ ... فِي اللُّكْنِ لاسْتَعْصَمَتْ مِنَ الخَطَلِ[3]
تَمُجُّ أَقْلاَمُهُ إِذَا كَتَبَتْ ... مَاءَ المُنَى مِنْ أَسِنَّةِ الأَسَلِ
وَإِنْ سَطَتْ فِيْ مُلِمَّةٍ نُسِيَتْ ... صِفِّيْنُ مِنْهَا وَوَقْعَةُ الجَمَلِ
تُنْظَمُ دُرّاً عَلَى الطُّرُوْسِ كَمَا ... يُنْظَمُ دُرُّ الحُلِيِّ فِيْ الحُلَلِ
مُبَيِّنٌ عِلْمُهُ لِسَائِلِهِ ... مَسَائِلاً أَشْكَلَتْ عَلَى الأَوَلِ

---

(١) في الأصل: «وإذا في رتبة . . .» وما أثبتناه من معجم الأدباء.
(٢) في معجم الأدباء: «يعني عمر بن الوبار أحد حجّاب أتابك طغرل شهاب الدين الخادم المستولي في أيامنا على حلب وقلعتها».
(٣) اللّكن: العيّ.

لكُلِّ علْمٍ فيْ بَابِهِ عَلَمٌ يَهْدِيْ إِلَى قُبْلَةِ مِنَ القُبَلِ
أَيُّ جَمَالٍ مَا فِيْهِ أَجْمَلُهُ عَلَى وُجُوْهِ التَّفْصِيْلِ وَالجُمَلِ
جَلَّ الَّذِيْ أَظْهَرَتْ بَدَائِعُهُ مِنْهُ مَعَانِيْ الرِّجَالِ فِيْ رَجُلِ

[٥٩١]

القاسمُ بنُ الحسين بن أحمدَ /١٢٦٨أ/ الخوارزميُّ النحويُّ الملقَّبُ صدرَ الأفاضلِ[١].

كان بارعًا في علم العربية والآداب، مشاراً إليه في معرفة النحو والإعراب، ذا قريحة حاذقة، ونَحيزَة صادقة. أخذ النحو عن أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزيّ، وعليه يعتمد في علَمه.

وكان مشغوفًا بكتب الإمام أبي القاسم الزمخشري، كثير الميل إليها، والتحفظ منها. وله تصانيف كثيرة منها «التجميز في شرح المفصل» في نحو ثلاثة أجلاد، وكتاب «السبيكة» في شرحه أيضًا وسط، وشرحه أيضًا شرحًا صغيراً، وكتاب «شرح سقط الزند»، وكتاب «شرح الأنموذج» لأبي القاسم الزمخشري، وكتاب «التوضيح في شرح المقامات» وكتاب «بهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه» وكتاب «شرح المفرد والمؤلّف»، وكتاب «حلوة الرياحين في المحاضرات»، وكتاب «عجائب النحو»، وكتاب «السّر والإعراب» /٢٩٨ب/ وكتاب «شرح الأبنية»، وكتاب «الزوايا والخبايا في النحو»، وكتاب «بدائع المُلَح»، وكتاب «شرح اليمين» للعقبي. وإلى غير ذلك من المصنفات، وشعر كثير ليس بالرائق المستحسن، يظهر فيه التعجرف والركالَة.

وكانت ولادته في الليلة التاسعة من شعبان سنة خمسين وخمسمائة، وقتل ثاني عشر ربيع الأوّل سنة سبع عشرة وستمائة. قتله التتر بخوارزم ـ رحمه الله تعالى ـ.

أنشدني المؤيد بن محمد. . . . الخوارزميُّ، قال: أنشدنا أبو محمد لنفسه في

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١١٩ ـ ١٢١ وفيه: «القاسم بن الحسين بن محمد. . .» ولد «سنة خمس وخمسين وخمسمائة». معجم الأدباء ٥/ ٢١٩١ ـ ٢١٩٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣. تاج التراجم ٥٠ رقم ١٥٠.

الشيخ فخر الدين أبي الفضل الرازي ـ رحمه الله ـ: [من مجزوء الرمل]

قَدْ نَسِينَا قَدْ نَسِينَا ... حِكْمَةَ الشَّيْخِ ابنِ سِينَا
بِإِمَامِ الرَّيِّ صِرْنَا ... مُذْ زَمَانٍ مُؤْيِسِينَا
إِنَّنَا بِعْنَا حَصَاةً ... وَاشْتَرَيْنَا طُورَ سِينَا

وقال أيضًا[1]: [من الكامل]

يَا زُمْرَةَ الشُّعَرَاءِ دَعْوَةَ نَاصِحٍ ... لَا تَأْمُلُوا عِنْدَ الكِرَامِ سَمَاحَا
إِنَّ الكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ قَدْ أَغْلَقُوا ... بَابَ السَّمَاحِ وَضَيَّعُوا المِفْتَاحَا

/ ٢٩٩أ/ وله وقد سأله قاضي القضاة بخوارزم، أن ينظم له أبياتًا يكتبها على جدران دار له بناها[2]: [من البسيط]

مَنْ كَانَ يَفْخَرُ بِالبُنْيَانِ وَالشَّرَفِ ... فَلَيْسَ فَخْرٌ بِغَيْرِ المَجْدِ وَالشَّرَفِ
مَا قِيمَةُ الدَّارِ لَوْلَا فَضْلُ سَاكِنِهَا ... وَأَيُّ وَزْنٍ بِدُونِ الدُّرِّ لِلصَّدَفِ
إِنْ كَانَ يُعْجِبُنِي خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ ... فَلَسْتُ أَكْرَمَ نَجْلٍ مِنْ بَنِي خَلَفِ
قَدْ صَحَّ لِيَ بِاتِّفَاقِ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... رُوَايَةُ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ عَنْ سَلَفِي
إِنِّي لِمَنْ مَعْشَرٍ كَانَتْ مَعَايِشُهُمْ ... بِالقَصْدِ أَمَّا عَطَايَاهُمْ فَبِالسَّرَفِ
قَوْمٌ مَتَى طَلَعَتْ لَيْلًا مَآثِرُهُمْ ... رَأَيْتَ بَدْرَ الدُّجَى فِي زِيِّ مُنْخَسِفِ
بِدَوْلَةِ المَلِكِ المَيْمُونِ طَائِرُهُ ... أَنَّى تَوَجَّهْتُ فَالإِقْبَالُ مُكْتَنِفِي

وقال أيضًا[3]: [من الطويل]

أَيَا سَائِلِي عَنْ كُنْهِ عَلْيَاهُ إِنَّهُ ... لَأَعْطَى مَا لَمْ يُعْطِهِ الثَّقَلَانِ
فَمَنْ يَرَهُ فِي مَنْزِلٍ فَكَأَنَّمَا ... رَأَى كُلَّ إِنْسَانٍ وَكُلَّ مَكَانِ

وله في شيخ الإسلام الرشتاني، ورشتان من قرى مرغينان[4]: [من الطويل]

/ ٢٩٩ب/ فَدَيْتُ إِمَامًا صِيغَ مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ ... أَنَامِلُهُ وَالسُّحْبُ نَوْعَانِ مِنْ جِنْسِ

---

(١) البيتان في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٢، والوافي ٢٤/ ١١٩.
(٢) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٢.
(٣) البيتان في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٢، والوافي ٢٤/ ١٢٠.
(٤) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٢ ـ ٢١٩٣.

أَشَدُّ ارْتِيَاحًا نَحْوَ طَلْعَةِ مُعْتَفٍ ... مِنَ المفلس الحَاوِيْ المَدِيْنِ إِلَى الفَلْسِ
وَأَفْقَهُ فِيْ تَدْرِيْسِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ... وَأَجْوَدُ مِنْ كَعْبٍ وَأَخْطَبُ مِنْ قُسِّ
مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ الحَرَابِيَّ مَرَّةً ... بَصُرْنَ بِهَا اسْتَنْكَفْنَ عَنْ خِدْمَةِ الشَّمْسِ
وَيَغْدُو عَلَى طَرْفٍ مِنَ الشُّقْرِ كُلَّمَا ... رَأَتْهُ إِمَاءُ الحَيِّ وافْتَهُ لِلقبسِ
عَلَى سَابِحٍ مِنْ خَلْفِهِ الوَهْمُ طَالِعٌ ... وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ دَرَكُ الأَمْسِ
فَتًى سَارَ مِنْهُ خَلْفَهُ وَهْوَ فَاغِمٌ ... وَلا فَغْمَةُ المِسْكِ الخَرَائِدَ لِلْعُرْسِ
لَهُ الصَّفْوُ مِنْ وُدِّيْ وَإِخْوَتُهُ الأُلَى ... غَدوا مِنْ سِهَامِ الرَّبْعِ لِلدِّيْنِ كَالتُّرْسِ
لِفِتْيَانِ صِدْقٍ مَا اقْتَنَوا طُولَ عُمْرِهِمْ ... سِوَى البَحْثِ وَالإِفْتَاءِ وَالوَعْظِ وَالدَّرْسِ
لأَرْبَعَةٍ شَادُوا العُلاَ بَعْدَ شَيْخِهِمْ ... فَقَدْ بُنِيَ الإِسْلاَمُ مِنْهُمْ عَلَى خَمْسِ
بِنُوْرٍ إِلَهِيٍّ عَلَيْهِمْ وَزُهْدِهِمْ ... وَعِلْمِهِمُ أَضْحَوا مَلاَئِكَةَ الإِنْسِ
فَعَاشُوا لِتَرْشِيْحِ الهُدَى وَيَرَاعُهُمْ ... بِصَائِبَةِ الأَحْكَامِ يَقْطُرُ فِيْ الطِّرْسِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَيَجْمُلُ مِنِّيْ نَحْوَ ذَيَّالِكَ الرَّشَا ... سَلاَمًا لِصُدْغَيْهِ وَحَالِي مُشَوَّشَا
وَإِنِّيْ لَوَجْدِيْ أَسْتَضِيءُ لَدَى الحِمَى ... بِشُعْلَةِ أَنْفَاسِيَ إِذَا اللَّيْلُ أَغْطَشَا
/ ١٣٠٠أ/ وَيَرْحَمُنِيْ العُذَّالُ حَتَّى يَقُوْلَ لِيْ ... أَمَوْقِدُ نَارٍ بَيْنَ جَنْبَيْكَ أَمْ حَشَا
وَهَلْ يَرِدُ الجَرْعَاءَ مِنِّيْ تَحِيَّةٌ ... عَلَى طَرَفَيْهَا رَوْنَقُ العَهْدِ قَدْ مَشَى
وَإِنِّيَ قَدْ كَتَّمْتُ سِرِّيْ وَإِنَّمَا ... بِرُغْمِيَ صَوْبُ المَدْمَعَيْنِ بِهِ فَشَا
كَمَا أَنَّ صَدْرَ الشَّرْقِ أَخْفَى سَخَاءَهُ ... وَلَكِنَّهُ بِشْرُ الجَبِيْنِ بِهِ وَشَى
مَتَى جُحِدَتْ نُعْمَاهُ أَنْهَضَ جُوْدُهُ ... شُهُوداً مِنَ الإِحْسَانِ لاَ تَقْبَلُ الرِّشَا
وَإِنْ هَزَّهُ الإِطْرَاءُ ثُمَّ تَبَجَّسَتْ ... أَيَادِيْهِ لَمْ تُشْكَرْ لَهُ فَقَدِ انْتَشَا
أَيَلْحَقُهُ الوَهْمُ القَطُوْفُ إِذَا سَعَى ... لإِدْرَاكِ غَايَاتِ العُلاَ مُتَكَمِّشَا[1]
لَكَ المَنْهَلُ المسكيُّ مَا زَالَ نَقْعُهُ ... يُعَلِّلُ صِلاًّ فِيْ يَمِيْنِكَ أَرْقَشَا
فَيَلْفِظُ فِيْ مُنْسَابِهِ وَلُعَابِهِ ... حُتُوْفًا وَأَرْزَاقًا عَلَى حَسَبِ مَا تَشَا

(١) الوهم: البعير الذلول. القطوف: الذي يبطىء.

وقال أيضاً[١]: [من الطويل]

سَرَى نَاشِداً أُنْسِيْ قَضِيْبًا مِنَ الآسِ ... فَنَاوَلَنِي الصَّهْبَاءَ وَالشَّهْدَ فِيْ كَاسِ
وَأَرْشَدَنِيْ وَهْنًا لِتَقْبِيْلِ خَالِهِ ... وَمِيْضُ ثَنَايَاهُ وَشُعْلَةُ أَنْفَاسِيْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُلْقَى عَلَى حُرِّ خَدِّهِ ... مِنَ الطُّرَّةِ السَّوْدَاءِ ظُلْمَةُ أَنْفَاسِيْ
إِذَا لَأَضَاءَ اللَّيْلَ حَتَّى انْجَلَتْ لَنَا ... هَوَاجِسُ تُخْفِيهِنَّ أَفْئِدَةُ النَّاسِ

وقال أيضاً[٢]: [من البسيط]

/ ٣٠٠ب/ سناجبينك مَهْمَا لاحَ فِي الظُّلَمِ ... بِتْنَا نُطَالِعُ مِنْهُ فُسْحَةَ الكَرَمِ
إِنْ يَزْرَعِ النَّاسُ فِي أَخْلَاقِهِمْ كَرَمًا ... فَالبَدْرُ مِنْ جُوْدِكَ الطَّنَانِ بِالدِّيَمِ
تَبْدُو عَلَى أَشْقَرٍ خُضْرٍ حَوَافِرُهُ ... بَحْراً تَلَاطَمَ أَمْوَاجًا عَلَى ضَرَمِ
تَشَمُّ عِنْدَكَ صَيْدُ العُجْمِ لِخَلْخَةً ... مِنَ الرُّغَامِ بِآنَافٍ مِنَ القَمَمِ
كَادَتْ لِحُبِّكَ تَأْتِيْ وَهْيَ سَاعِيَةٌ ... عَلَى الرُّؤُوسِ بِدُوْنِ الرَّأْسِ وَالقَدَمِ
مَنْ ظَنَّ غَيْرَ نِظَامِ المُلْكِ ذَا كَرَمٍ ... نَادَى بِهِ لُؤْمُهُ «استسمنتَ ذا وَرَمِ»[٣]
أَفْدِيْكَ ذَا مَنْظَرٍ بِالبِشْرِ مُلْتَحِفٍ ... عَنْ صُبْحَيِ اليُمْنِ وَالإِقْبَالِ مُبْتَسِمِ
يَدُ الجَلَالِ وَشَتْ فِيْ لَوْحِ بَهْجَتِهِ ... «النَّاسُ مِنْ حَوَلِيْ وَالدَّهْرُ مِنْ خَدَمِيْ»
فَلَوْ أَنَافَ عَلَى هَامِ السُّهَا وَطَنِي ... لَمَا لَوَتْ نَحْوَهُ أَجْيَادَهَا هِمَمِيْ
عَلَى النِّدَا وَقَفَتْ أَيَّامُهُ وَعَلَى ... نَشْرِ المَحَامِدِ مِنْهُ أَلْسُنُ الأُمَمِ
مَا جِئْتُ أَخْدُمُهُ إِلَّا وَقَدْ سَحَقَتْ ... يَدَا تَلَطُّفِهِ عِطْرًا مِنَ الشِّيَمِ
رَفَّ النِّدَا نَحْوَهُ عِطْرًا مُخَدَّرَةً ... لَوْلَاهُ زُفَّتْ إِلَى كُفَءٍ مِنَ العَدَمِ
يُرِيْهِ شِعْرِيْ نُجُوْمَ اللَّيْلِ طَالِعَةً ... وَالنَّيِّرِيْنِ مَعًا فِيْ مَشْرَقِ الحُلُمِ
لَا زَالَ مِثْلَ هِلَالِ العِيْدِ حَضْرَتُهُ ... فِيْ الحُسْنِ وَاليُمْنِ وَالإِقْبَالِ وَالنِّعَمِ
وَعَاشَ لِلْمُلْكِ يَحْمِيْهِ وَيَنْصُرُهُ ... فَالمُلْكُ مِنْ دُوْنِهِ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ
/ ٣٠١أ/ وَدَامَ كَالْيَمِّ لِلْعَافِيْنَ مُلْتَطِمًا ... بَنَانُهُ وَهْوَ مَرْشُوْفٌ بِكُلِّ فَمِ

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٥.
(٢) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢١٩٦ ـ ٢١٩٧.
(٣) هذا يرد مورد المثل. انظر: سرح العيون ٣٣٢.

[٥٩٢]

القاسمُ بنُ هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو المعالي بنُ أبي الحَسينِ المدَائنيُّ، القاضيَ الكاتب[١].

درس فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ببغداد والموصل، نظر في علوم الحكمة، وأتقن منها طرفًا جيداً، ولقي المشايخ واجتهد في طلب العلم، وتميّز وناظر حتى فاق أبناء زمانه، وقرأ الأصول وتكلم في المسائل الخلافية. وله شعر حسن.

وتقلّد القضاء بالمدائن في أيام أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد ـ رضي الله عنه ـ ثم قدم بغداد من المدائن، فولاّه الإمام المستنصر بالله ـ رحمه الله ـ كتابة الإنشاء بالديوان العزيز ـ مجدّه الله تعالى ـ.

وكنتُ أتمنى لُقياه إلى أن وردت مدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة، فلقيته بها بجامع القصر الشريف سلخ جمادى الأولى يوم الجمعة في العام المذكور، فوجدته من أطيب الناس مفاكهة، وأحسنهم محاضرة، وأكثرهم / ٣٠١ب/ بشراً، وأجملهم خطاباً؛ يجمع أدبًا ولطفًا ونُبلا وفضلاً وكيسًا. وذكر أنّه ولد في جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة؛ وصنّف كتاباً سمّاه «الحاكم في اصطلاح العراقيين

---

(١) في هامش الأصل: كانت وفاته في سنة ست وخمسين وستمائة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٧٠ ـ ١٧١ وفيه: «يسمى أيضًا أحمد...» وفي ٨/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ وفيه: «أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد، توفي سنة ست وخمسين وستمائة». وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٢. ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٤ ـ ١٠٥. عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣ ـ ١٦٧ وكلاهما نقلاً عن القلائد. فوات الوفيات ١/ ١٠ ـ ١١ رقم ٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٢ رقم ٢٦٥. الحوادث الجامعة ٣٣٦. صلة التكملة لوفيات النقلة مج٢/ الورقة ٤٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٩٩. عقود الجمان للزركشي ٦٣. المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٤٨ ـ ٢٤٩. تأريخ إربل ١/ ٢٣٤، ضمن ترجمة عمر الدنيسري. تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٣٨. المنهل الصافي ٢/ ٢٥٣ رقم ٣٣٢، وفيه: «أحمد بن هبة الله...». الدليل الشافي ١/ ٩٤ رقم ٣٣٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٢٧٩ ـ ٢٨١ رقم ٣٠٤. العبر ٥/ ٢٣٤. العسجد المسبوك ٢/ ٦٤١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.
جمع شعره وحققه الأستاذ عباس هاني الجراخ ـ خ.
ترجم المؤلف لأخيه (عبد الحميد بن هبة الله) في الجزء الرابع برقم ٣٧٨.

والخراسانيين في معرفة الجدل والمناظرة».

أنشدني أبو المعالي من شعره، ونقلته من خط يده[١]: [من البسيط]

اسْعَدْ بِدَيْرِ سَعِيْدٍ أَيُّهَا السَّاقِيْ ... وَامْزِجْ وَخُذْ وَاعْطِنِيْ مِنْ غَيْرِ اشْفَاقِ[٢]
مِنْ خَنْدَرِيْسٍ كَأَنِّيْ حِيْنَ أَشْرَبُهَا ... مَلْسُوْعُ هَمٍّ تَحَسَّى كَأْسَ دِرْيَاقِ
نَارٌ وَلَكِنَّهَا لِلْمَاءِ عَاشِقَةٌ ... تَزْدَادُ مِنْ وَصْلِهِ ضَوْءاً بِإِشْرَاقِ
شُجَّتْ فَأَلْبَسَتِ السَّاقِيْ بِصَبْغَتِهَا ... ثَوْباً وَأَلْبَسَنِيْهِ ذَلِكَ السَّاقِيْ[٣]
تَجْرِيْ الكُؤُوْسُ وَلَا تَجْرِيْ مُحَادَثَةٌ ... مَعَ الَّذِيْ زَادَ فِيْ هَمِّيْ وَأَشْوَاقِيْ
لَمْ أَقْضِ فِيْ عُمُرِيْ المَاضِيْ هَوَى حَلَبٍ ... يَا لَيْتَ شَعْرِيْ فَهَلْ أَقْضِيْهِ فِي البَاقِيْ
وَذِيْ قَوَامٍ تَثَنَّى فِيْ غَلَائِلِهِ ... مِثْلَ القَضِيْبِ تَثَنَّى بَيْنَ أَوْرَاقِ
نَظَمْتُ مِنْ غَزَلِيْ فِيْ حُسْنِ صُوْرَتِهِ ... عِقْداً تَقُوْمُ بِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَاقِ
يَا عَقْرَبَ الصُّدْغِ فِيْ الخَدِّ الأَسِيْلِ أَمَا ... لَمِنْ لَسَبْتَ شِفَاءٌ مِنْكَ أَوْرَاقِيْ[٤]

ونقلت من خطّه قوله: / ٣٠٢أ/ يمدح تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي بحلب وأنشدنيه: [من الكامل]

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقاً تَذْكَارُهُ ... لَخَبَتْ مِنَ القَلْبِ المُعَنَّى نَارُهُ
زَمَنَ الحِمَى لَا جَادَ غَيْرَ حِمَاكِ لِيْ ... دَمْعٌ وَلَا بَلَّ الثَّرَى مِدْرَارُهُ
أَيْنَ الشُّمُوْسُ المُشْرِقَاتُ لَدَى الضُّحَى ... حُسْناً وَهُنَّ مِنَ الدُّجَى أَقْمَارُهُ
النَّاسِيَاتُ نُفُوْسَهُنَّ وَإِنَّمَا ... أَوْدَى بِهِنَّ مِنَ الشَّبَابِ خُمَارُهُ
لَا غَرْوَ أَنْ حَنَّ الغَرِيْبُ صَبَابَةً ... وَتَزَايَدَتْ لِفِرَاقِهِ أَوْطَارُهُ
مُتَقَسِّمُ الأَحْشَاءِ لَا أَوْطَانُهُ ... هَذِيْ البِلَادُ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُهُ
وَمُهَفْهَفٍ كَالغُصْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا ... وَسْنَانَ أَسْكَرَ طَرْفَهُ خُمَّارُهُ
يَا مُسْعِدِي عَلَامَةً فِيْ حُبِّهِ ... جَهْلاً وَفِيْ إِسْعَادِهِ إِقْصَارُهُ
لَوْ لَمْ أَجِدْ عُذْراً صَحِيْحاً فِي الهَوَى ... لَوَفَى بِعُذْرِيْ فِيْ هَوَاهُ عِذَارُهُ

---

(١) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٥. وعيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣.
(٢) دير سعيد: يقع غربي الموصل وهو قريب من دجلة.
(٣) في الأصل: «تصبغها». شُجَّتْ: مزجت.
(٤) لَسَبْتَ: لدغت.

وَجْـهٌ لَـوُ احظُنَـا مَجُـوسُ زَمَـانـه ... سَجَـدَتْ لَـهُ لَمَّـا أَضَـاءَتْ نَـارُهُ
وَقَـوَامُ غُصْـنٍ مَـا تَعَـرَّضَ عَـاشِـقٌ ... إِلَّا رَأَى أَنَّ الصُّـدُودَ شِعَـارُهُ
عَـرَفَـتْ لَـوَاحِظُـكَ المَـرِيضَـةُ مَقْتَلِـي ... وَقَتِيـلُ لَحْظِـكَ لَيْـسَ يُطْلَـبُ ثَـارُهُ
فَكَـأَنَّ تَـاجَ الـدِّيْـنِ أَوْدَعَ عِنْـدَهَـا ... حِمْـلَ الغُيُـوبِ فَـإِنَّهَـا أَسْـرَارُهُ
/ ٣٠٢ب/ يَـا ابْـنَ الحُسَيْـنِ لَقَـدْ بَنَيْـتَ لِفَـارِسٍ ... مَجْـداً يُنِيْـفُ عَلَـى النُّجُـومِ نِجَـارُهُ

ونقلت من خطه أيضًا، وهو ما قاله بالموصل بدير ميخائيل، وأنشدنيه في التاريخ المذكور[1]: [من البسيط]

كُـلُّ الـوَرَى فِيْـكَ حُسَّـادِيْ وَعُـذَّالِـيْ ... يَـا فَـاقِـدَ المِثْـلِ مَـا العُشَّـاقُ أَمْثَـالِـيْ
بُكَـايَ وَقْـفٌ عَلَيْكُـمْ بَعْـدَ فُـرْقَتِكُـمْ ... لَا لِلْـوُقُـوْفِ عَلَـى رَبْـعٍ وَأَطْـلَالِ
رِضَـا العَـوَاذِلِ سُخْطِـي فِـيْ هَـوَاكَ وَفِـيْ ... وِفَـاقِهِـمْ خُلْـفُ أَغْـرَاضِـي وَآمَـالِـيْ
يَـا سَـاكِنِـيْ دَيْـرِ مِيْخَـائِيْـلَ لِـيْ قَمَـرٌ ... لَكِنَّـهُ بَشَـرٌ فِـيْ شَكْـلِ تِمْثَـالِ
قَـرِيْـبُ دَارٍ بَعِيْـدٌ فِـيْ مَطَـالِبِـهِ ... غَـرِيْـبُ حُسْـنٍ وَأَلْحَـانٍ وَأَقْـوَالِ
سَكَـرْتُ مِـنْ صَـوْتِـهِ لَمَّـا أَشَـارَ بِـهِ ... مَـا لَسْـتُ أَسْكَـرُ مِـنْ صَهْبَـاءَ جِـرْيَـالِ
مَـا رُمْـتُ إِمْسَـاكَ نَفْسِـيْ عِنْـدَ رُؤْيَتِـهِ ... إِلَّا تَغَيَّـرْتُ مِـنْ حَـالٍ إِلَـى حَـالِ
يَـا لَيْلَتِـيْ بِفَنَـاءِ الـدَّيْـرِ لَسْـتُ كَمَـنْ ... يَقُـوْلُ: يَـا لَيْلَتِـيْ بِـالشِّيْـحِ وَالضَّـالِ
قَـدْ صِـرْتُ أُنْشِـدُ بَيْتًـا صَـارَ لِـيْ مَثَـلًا ... لَـوْلَا وُصَـالُـكَ لَـمْ يَخْطُـرْ عَلَـى بَـالِـيْ:
(لَـو اشْتَـرَيْـتُ بِعُمْـرِيْ سَـاعَـةً سَلَفَـتْ ... مِـنْ عِيْشَتِـيْ مَعَكُـمْ مَـا كَـانَ بِـالغَـالِـيْ)

وقال أيضًا وأنشدنيه[2]: [من البسيط]

/ ٣٠٣أ/ أُرِدُدْ لِثَـامَـكَ حَتَّـى يُسْتَـرَ اللَّعَـسُ ... وَقِـفْ لِيَبْعُـدَ عَـنْ أَعْطَـافِـكَ المَيَـسُ
إِنِّـي أُغَـارُ عَلَـى حُسْـنٍ حُبِيْـتَ بِـهِ ... إِصَـابَـةَ العَيْـنِ إِنَّ العَيْـنَ تَخْتَلِـسُ
يَـا غَـاصِـبَ الخَشْـفِ أَوْصَـافًـا مُكَمَّلَـةً ... لَـمْ يَبْـقَ لِلْخَشْـفِ إِلَّا السُّـوْقُ وَالخَنَـسُ
وَفَـاضِـحَ البَـدْرِ إِنَّ البَـدْرَ مُقْتَبِـسٌ ... مِـنَ الَّتِـيْ هِـيَ مِـنْ خَـدَّيْـكَ تُقْتَبَـسُ

(١) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٥ ـ ١٠٦. وفي تأريخ الإسلام خمسة أبيات منها. انظر أيضًا: المختار من تأريخ ابن الجزري، وعيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٢) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٨ ـ ١٠٩ وفيه إنها في مدح تاج الدين محمد بن حسين الأرموي. وفي عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٦ ثمانية أبيات منها. شذرات الذهب ٥/ ٢٨١.

مُعَـدَّلُ الخَلْـقِ لاَ طُـوْلٌ وَلاَ قِصَـرٌ ... مُكَمَّـلُ الخُلْـقِ لاَ هَيْـنٌ وَلاَ شَـرِسُ
يُصحُنِـي حُبُّـهُ طَـوْراً وَيُمْـرِضُنِـي ... فَكَـمْ أُبِـلُ مِـنَ البَلْـوَى وَأُنْتَكَـسُ
حَمَـوْهُ عَـنْ كُـلِّ مَـا يُشْفَـى الغَلِيْـلُ بِـهِ ... حَتَّـى عَلَـى طَيْفِـهِ مِـنْ شَكْلِـهِ حَـرَسُ
قَـدْ كُنْـتُ أُبصِـرُ صُبْحـاً فِـي مَحَبَّتِـهِ ... فَعَـادَ وَهْـوَ بِعَيْنَـيْ كُلُّـهُ غَلَـسُ
مَـالِـيْ وَلِلْحُـبِّ يُلْهِـيْ القَلْـبَ عَـنْ مِـدَحٍ ... أَوْصَـافُهَـا فُصَـحٌ أَضْـدَادُهَـا خُـرُسُ
كَيْـفَ الـذُّهُـوْلُ وَتَـاجُ الـدِّيْـنِ خَيْـرُ فَتًـى ... خَيْـرُ المَـدِيْـحِ لِخَيْـرِ النَّـاسِ يُلْتَمَـسُ
حَبْـرٌ تَفِيْـضُ لَـهُ نَفْـسٌ بِهِمَّتِهَـا ... لَـمْ يَبْـقَ لِلشَّـرِّ لاَ رُوْحٌ وَلاَ نَفَـسُ
نُـوْرٌ تَلَقَّتْـهُ نَفْـسٌ مِنْـكَ طَـاهِـرَةٌ ... لَـوْلاَهُ لَـمْ يَبْـدُ فِيْنَـا ذَلِـكَ القَبَـسُ
شَارَكْتَ فِـي الرُّوْحِ عِيْسَى مَا اسْتَبَدَّ بِهَا ... كِـلاَكُمَـا فِـي البَـرَايَـا رُوْحُـهُ قُـدُسُ
حَكَمْـتَ فِـي العَـالَـمِ العُلْـوِيِّ عَـنْ نَظَـرٍ ... صَـافٍ مِـنَ الشَّـكِّ مَـا فِـي فِكْـرِهِ دَنَـسُ
فَلَـوْ رَأَى مِنْـكَ جَـالِيْنُـوسُ مُعْجِـزَةً ... مَـا قَـالَ فِـي الكُـلِّ إِنَّ الأَمْـرَ مُلْتَبِـسُ
/٣٠٣ب/ وَكَـادَيُـؤْمِـنُ بُقْـرَاطُ الحَكِيْـمُ بِمَـا ... يُلْقَـى إِلَيْـهِ وَلاَ يَـرْتَـابُ بِـرقلِـسُ
وَحَـوْمَـةٍ مُـزِجَـتْ شَكّـاً جَـوَانِبُهَـا ... فَمَـا دَرَى الحَبْـرُ فِيْهَـا كَيْـفَ يَنْغَمِـسُ
أَعْيَـى الخَـوَاطِـرَ فِيْهَـا حَـادِثٌ جَلَـلٌ ... وَاسْتَعْبَـدَ النُّطْـقَ فِـيْ أَرْجَـائِهَـا الخَـرَسُ
حَتَّـى إِذَا جَـاءَ تَـاجُ الـدِّيْـنِ فَـرَّجَهَـا ... تُغْضِـيْ البَيَـادِقُ مَهْمَـا عُـدَّتِ الفُـرسُ

وقال أيضًا وأنشدنيه[1]: [من الخفيف]

مَـرْحَبـاً بِـالخَيَـالِ إِذْ زَارَ وَهْنـا ... وَشَفَـى لَـوْعَـةَ المُحِـبِّ المُعَنَّـى
وَقَضَـى حَـاجَـةً فَسَـرَّ وَسَـرَّى ... هِمَـمَ القَلْـبِ عَـنْ لُبَـانَـاتِ لُبْنَـى
كُلَّمَـا قُلْـتُ: قَـدْ تَسَلَّيْـتُ عَنْـهُ ... عَـادَنِـيْ طَيْفُـهُ وَعَـنَّ فَعَنَّـى
شَـادِنٌ لَـوْ بَـدَا يُفَـاخِـرُ بَـدْراً ... أَخْجَـلَ البَـدْرَ بِـالمَـلاَحَـةِ حُسْنَـا
وَإِذَا مَـا انْثَنَـى رَأَيْـتَ كَثِيْبـاً ... تَحْـتَ بَنْـدِ القَبَـا يَحْمِـلُ غُصْنَـا
تَـرَكَ الـرُّمْـحَ وَالحُسَـامَ وَأَبْـدَى ... سَيْـفَ لَحْـظٍ وَهَـزَّ بِـالقَـدِّ لَـدْنَـا
لَيْلَـةَ الـدَّيْـرِ حَيْـثُ تَسْمَـعُ لَحْنـاً ... حَسَـنَ النَّظْـمِ مَـا يُقَـارِبُ لَحْنَـا
سَعِـدَتْ لَيْلَـةٌ رَأَيْـتُ بِهَـا الشَّمْـ ... ـسَ وَجُنْـحُ الظَّـلاَمِ يَنْجَـابُ عَنَّـا

(١) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٦. وعيون التواريخ ٢٠/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

بَيْنَ صَرْعَى مَحَاجِرٍ وَعُيُوْنٍ ... بَاتَ يُحْيِيْهِمُ إِذَا مَا تَغَنَّى
أَيُّهَا الشَّمْسُ مَنْ يَقُلْ فِيْكَ مَعْنًى ... لَمْ يُصِبْ فِيْكَ أَنْتَ كُلُّكَ مَعْنَى
/ ٣٠٤أ/ قَدْ تَمَنَّتْ جَوَارِحُ النَّاسِ طُرًّا ... أَنَّهَا صُيِّرَتْ لأَجْلِكَ أُذْنَا

وقال أيضًا وأنشدنيه[١]: [من الكامل]

لَحَظَاتُ طَرْفِكَ أَمْ شِفَارُ مُهَنَّدِ ... هَزَمَتْ جُيُوشَ تَصَبُّرِيْ وَتَجَلُّدِيْ
مَا رَنَّقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ سَنَةِ الكَرَى ... إِلَّا لِشِقْوَةِ عَاشِقٍ لَمْ يَرْقُدِ
عَجَبًا لِطَرْفِيْ لَا يَزَالُ يَعُوْمُ فِيْ ... مَاءِ المَلَاحَةِ وَهْوَ كَالعَطْشِ الصَّدِيْ
وَلِنُوْرِ وَجْهِكَ وَهْوَ قَدْ هَتَكَ الدُّجَى ... بِضِيَائِهِ إِذْ ضَلَّ فِيْهِ المُهْتَدِيْ
يَا قَاسِمَ العُشَّاقِ مِنْ مُتَقَلْقِلٍ ... سَكَنَ الفَنَاءَ وَسَاكِنٍ مُسْتَبْعَدِ
تِهْ كَيْفَ شِئْتَ فَحُسْنُ وَجْهِكَ قَدْ غَدَا ... مُتَوَدِّدًا فِيْنَا بِغَيْرِ تَوَدُّدِ
أَهْوَى النَّحَافَةَ وَالشُّحُوْبَ لأَنَّنِيْ ... أَجِدُ النَّحَافَةَ مِنْ صِفَاتِ مُحَمَّدِ
كَالغُصْنِ فِيْ حِقْفٍ إِذَا جَرَتِ الصَّبَا ... . تَأْطُرُ وَتَأَوَّدِ
وَكَأَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ فِيْ خَدِّهِ ... سَبَجٌ أُذِيْبَ عَلَى صَفِيْحَةِ عَسْجَدِ[٢]

وقال أيضًا وأنشدنيه[٣]: [من الكامل]

اللَّوْمُ فِيْكَ لَجَاجَةٌ مِنْ عَاشِقٍ ... وَافَى يُخَادِعُنِيْ بِلَفْظِ العَاذِلِ
مَا كُنْتُ مَجْهُولًا لَدَيْهِ فَلَمْ أَقُلْ: ... أَمِطِ اللِّثَامَ عَنِ العِذَارِ السَّائِلِ

وقال، وأنشدنيه[٤]: [من البسيط]

/ ٣٠٤ب/ بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ فِيْ تَشْبِيْهِ وَجْنَتِهِ ... لَمَّا أَحَاطَ بِهَا سَطْرٌ مِنَ الشَّعَرِ
كَالظِّلِّ فِيْ النُّوْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ عَارَضَهَا ... خَطٌّ مِنَ الغَيْمِ أَوْ كَالمَحْوِ فِيْ القَمَرِ

وقال أيضًا وأنشدنيه: [من البسيط]

قَالُوا: عَلَى خَدِّهِ خَالٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: ... تَخْفَى الحَقَائِقُ فِيْ عَقْلِ المَجَانِيْنِ
تَكْوِيْنُ مُقْلَتِهِ صَادٌ وَحَاجِبُهُ ... نُوْنُ المَنَالِ وَهَذَا نُقْطَةُ النُّوْنِ

---

(١) في ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٦ ـ ١٠٧. وعيون التواريخ ٢٠ / ١٦٥ سبعة أبيات منها.
(٢) سبج: الخرز الأسود.
(٣) البيتان في ذيل مرآة الزمان ١/ ١١٠ ـ ١١١.
(٤) البيتان في الوافي ٨/ ٢٢٦. الفوات ١/ ١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٨. عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٦.

وقال أيضًا وأنشدنيه[١]: [من الكامل]

يَا هَاجِرِيْ لَمَّا رَأَى شَغَفِيْ بِهِ ... مَا كَانَ حَقٌّ مُتَيَّمٍ أَنْ يُهْجَرَا
إِنَّ الَّذِيْ خَلَقَ الغَرَامَ هُوَ الَّذِيْ ... خَلَقَ السُّلُوَّ فَلاَ يَغُرُّكَ مَا تَرَى

وقال أيضًا وأنشدنيه[٢]: [من الكامل]

لَوْ يَعْلَمُوْنَ كَمَا عَلِمْتُ لَمَا لَحَوا ... فِيْ حُبِّهِ وَلأَقْصَرُوا إِقْصَارَا
هَلاَّ أُحَدِّثُكُمْ بِسِرٍّ لَطِيْفَةٍ ... دَقَّتْ إِلَى أَنْ فَاتَتِ الأَبْصَارَا
حَادَتْ صِقَالَ خُدُوْدِهِ أَصْدَاغُهُ ... فَتَمَثَّلَتْ لِلنَّاظِرِيْنَ عِذَارَا

[٥٩٣]

القاسمُ بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ النداء، أبو محمدٍ الجزريُّ[٣].

من بيت كبيرٍ بالجزيرة / ٣٠٥أ/ العُمريّة.

قلَّده الأمير معز الدين محمود بن سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحبها ـ وزارته، ففارقه وقصد حضرة الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسى بن أبي بكر، وانضمّ إليه، وحظي عنده.

وكان قد قرأ فقها وأدبًا، وحفظ شيئًا من الأشعار وله يد في الكتابة والإنشاء وعمل الشعر.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد بن أحمد الخسرسابوري، قال: أنشدني القاسم بن محمد لنفسه: [من الكامل]

إِقْدَحْ زِنَادَ اللَّهْوِ بِالقَدَّاحِ ... وَأَضِفْ إِلَيْهِ لَطَائِفَ الأَرْوَاحِ
هَذَا الرَّبِيْعُ وَوَجْهُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... فَاشْرَبْ عَلَى الرَّيْحَانِ صَفْوَ الرَّاحِ[٤]

---

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ١/ ١١٠. عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٦.
(٢) الأبيات في الوافي ٨/ ٢٢٦. الفوات ١/ ١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٨. عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٥ـ١٦٦
(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٦٣ ـ ١٦٥ وفيه: «أبو القاسم بن محمد بن سعيد بن نَدِي. . . .».
(٤) البيتان من قطعة في الوافي ٢٤/ ١٦٤ قوامها ٩ أبيات.

[٥٩٤]

القاسمُ بنُ أحمدَ بن زيد بن محمّد بن محمّد بن زيد بن أحمدَ بن محمّد بن مَحمدَ بنَ عبد اللهَ بنَ عليٍّ بنَ عَبد اللهَ بنَ عليٍّ بن الحسينَ بنَ عليٍّ بنَ الحسَين بنَ عليٍّ بنَ أبي طالبٍ، أبو الحَسين بنُ أبي جعفرٍ العلَويُّ الحسَينيُّ الموصلَيُّ.

أخبرني أنّه ولد في صفر سنة تسعين وخمسمائة بالموصل.

وهو من أبناء النقباء / ٣٠٥ب/ الأشراف، حفظ القرآن المجيد، وقال شعراً صالحًا.

أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام المفترض الطاعة على كافة الأنام خليفة الله في العالمين المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور ـ صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ـ: [من البسيط]

حُطُّوا الرِّجَالَ فَهَذَا مُنْتَهى الطَّلَبِ ... وَهَاهُنَا مَعْدِنُ التَّمْجِيْدِ وَالحَسَبِ

أَرْضٌ غَدَتْ كَعْبَةَ القُصَّادِ مَا قُصِدَتْ ... إلاَّ وَأَعْقَبَتِ الإِفْضَالَ عَنْ كَثَبِ

سَمَتْ بِخَيْرِ إِمَامٍ لَيْسَ لِيْ وَزَرٌ ... سِوَاهُ كَلاَّ وَلاَ فِيْ غَيْرِهِ أَرَبِيْ[1]

وَمَنْ يَكُنْ بِإِمَامِ العَصْرِ مُعْتَصِمًا ... لَمْ يَخْشَ حَادِثَةَ الأَيَّامِ وَالنُّوَبِ

أَلَيْتُ لَمْ تَثْنِنِيْ عَنْ قَصْدِهِ . . . . وَلَمْ أُغِبَّ بِرَقْمِ المَدْحِ فِيْ الكُتُبِ

مَا أُمَّهُ مِنْ مُخِفِّ المَالِ ذُوْ ضَرَعٍ ... إلاَّ وَأُوْقِرَ بِالإِعْزَازِ وَالنَّشَبِ

وَلاَ هَزَزْنَا لَهُ عَزْمًا لِمُعْضِلَةٍ ... إلاَّ وَنَفَّسَ عَنَّا أَعْظَمَ الكُرَبِ

وَلاَ رَجَوْنَا بِهِ مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ ... إلاَّ بَلَغْنَا الَّذِيْ نَرْجُو وَلَمْ نَخِبِ

وَإِنْ تَغَرَّبَ عَنْ أَهْلٍ وَعَنْ وَطَنٍ ... بَاغِيْ مَعَالِيْهِ أَمْسَى غَيْرَ مُغْتَرِبِ

أَشْهَى إِلَيْهِ مِنَ الأَصْوَاتِ قَاطِبَةً ... صَوْتُ الوُفُوْدِ إِذَا أَمُّوهُ لِلْطَلَبِ

صَبٌّ إِلَى المَكْرُمَاتِ الغُرِّ وَهْيَ لَهُ ... تِرْبٌ وَصَبٌّ إِلَى تِرْبٍ مِنَ العَجَبِ

---

(١) وزر: ملجأ.

/٣٠٦أ/ قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ فَالدُّنْيَا بِهِ حَسُنَتْ ... وَالدِّيْنُ فَهْوَ مَتِيْنُ الرُّكْنِ وَالطُّنُبِ
مِنْ دَوْحَةِ المُصْطَفَى المُخْتَارِ مَنْبِتُهُ ... أَكْرِمْ بِذَلِكَ مِنْ أَصْلٍ وَمَنْ شَعَبِ
لَنْ تُقْبَلَ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ إِنْ عَرِيَتْ ... مِنْ ذِكْرِهِ وَهْوَ فِيْهَا أَوْكَدُ السَّبَبِ
فَلْتَشْمَخِ الأَرْضُ وَلْتَفْخَرْ بِأَخْمَصِهِ ... عَلَى السَّمَاءِ وَمَا فِيْهَا مِنَ الشُّهُبِ
وَخَصَّهُ اللهُ إِجْلَالاً بِمَرْتَبَةٍ ... دَانَتْ لَهُ عُظَمَاءُ العُجْمِ وَالعَرَبِ
فَقَامَ فِيْنَا بِمَا جَاءَ الرَّسُوْلُ بِهِ ... كَأَنَّ عَنَّا نَبِيُّ اللهِ لَمْ يَغِبِ
فِيْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ قَدْ جَاءَتْ مَنَاقِبُهُ ... مَا جُهْدُ مَادِحِهِ بِالشِّعْرِ وَالخُطَبِ
وَإِنَّهُ قَدْ تَرَدَّى كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْهَا ذَوُو الإِفْضَالِ وَالأَدَبِ
لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ بَأْسِ الإِمَامِ فَمَا ... تُغْنِيْ المَعَاقِلُ وَاللاَّجِيْ إِلَى العَرَبِ
وَهَكَذَا لِلَّذِيْ يَعْصِيْ أَوَامِرَهُ ... مَا إِنْ يَؤُوْلُ بِغَيْرِ الوَيْلِ وَالحَرَبِ
فَلَوْ أَرَادَ النُّجُومَ الزُّهْرَ أَدْرَكَهَا ... وَلَمْ تُطِقْ هَرَبًا مِنْهُ مِنَ الرَّهَبِ
وَلَوْ رَأَتْهُ مُلُوْكُ الأَرْضِ لاَسْتَبَقَتْ ... إِلَى السُّجُوْدِ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الرُّعُبِ
يَا مَنْ عَلاَ قَدْرُهُ فَوْقَ السِّمَاكِ وَمَنْ ... حَازَ الفَخَارَ وَيَا ابْنَ السَّادَةِ النُّجُبِ
لَمْ أَرْضَ غَيْرَكَ مَرْجُوًّا أُؤَمِّلُهُ ... وَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ مَا أَوْلَيْتَ أَلْيَقَ بِيْ
رَفَعْتَ قَدْرِيْ بِعَطْفٍ مِنْكَ يَا أَمَلَ الرَّاجِيْ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ اليَوْمِ فِيْ صَبَبِ
/٣٠٦ب/ فَمَا وَلاَئِيَ مَصْرُوْفًا وَمُنْحَرِفًا ... إِلَى سِوَاكَ وَلاَ قَلْبِيْ بِمُنْقَلِبِ
أَمَا الغِنَى فَهْوَ فِيْ دَارِ السَّلاَمِ وَفِيْ ... ظِلِّ الإِمَامِ العَظِيْمِ الشَّأْنِ ذِيْ الحَسَبِ
أَصْبَحْتُ فِيْ حُسْنِ ظَنِّيْ فِيْ عَوَاطِفِهِ ... لَكِنَّنِيْ مِثْلُهُ فِيْ الخَلْقِ لَمْ أُصَبِ
يَا مُفْلِقَ البَيْدِ بِالإِدْلاَجِ مُجْتَهِداً ... لِكَيْ يَفُوْزَ بِغُرٍّ غَيْرِ مُحْتَجِبِ
يَمِّمْ أَبَا جَعْفَرَ المَنْصُوْرَ تَلْقَ فَتًى ... مَلْءَ الصُّدُوْرِ كَرِيْمَ الأَصْلِ وَالنَّسَبِ
مُعَظَّمًا مُنِحَ التَّبْجِيْلَ وَالشَّرَفَ الجَمَّ النَّبِيْلَ وَأُعْطِيَ أَرْفَعَ الرُّتَبِ
وَهْوَ الرَّؤُوْفُ يُقَضِّيْ العُمْرَتَيْنِ تُقًى ... وَبِيْنَ عَدْلٍ وَبِرٍّ مِنْهُ مُنْسَكِبِ
المُقْتَنِيْ الحَمْدَ وَالمُوْفِيْ بِنَائِلِهِ ... عَلَى البِحَارِ وَمَنْ أَرْبَى عَلَى السُّحُبِ
وَوَسَّعَ الرِّزْقَ إِحْسَانٌ يُكَرِّرُهُ ... فَالضِّيْقُ عَنِّيْ نَاءٍ غَيْرُ مُقْتَرِبِ
أَعْطَى وَوَاصَلَ حَتَّى قَلَّ ذُوْ أَمَلٍ ... وَزَادَ فَوْقَ الَّذِيْ فِيْ نَفْسِ مُحْتَسِبِ
مِنَ الثَّنَاءِ وَمِنْهُ نَائِلٌ عَلِقَتْ ... يَدَايَ مِنْهُ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

فَالشُّكْرُ مِنِّي لِمَا أَوْلاَهُ مِنْ نِعَمٍ ... شُكْرٌ يُخَلِّدُ أَوْ يَفْنِي يَدَ الحِقَبِ
مَا جَحْفَلٌ لَجِبٌ ضَاقَ الفَضَاءُ بِهِ ... كَثُّ الجَوَانِبِ فِيْ أَمْنٍ مِنَ العَطَبِ
يَسْرِيْ فَيَظْفَرُ بِالأَشْيَاءِ يُقْصِرُ عَنْ ... إِدْرَاكِهَا كُلُّ ذِيْ عِزٍّ وَذِيْ شَغَبِ
أَغْنَى بِعَزْمَتِهِ عَنْ كُلِّ ذِيْ شُطَبٍ ... مَاضِي المَضَارِبِ وَالخَطِّيِّ وَاليَلَبِ
يَوْمًا بِأَمْنَعَ مِنْهُ لِلْنَّزِيْلِ إِذَا ... قَلَّ المُحَامِيْ وَخَافَ الذُّلَّ كُلُّ أَبِيْ
فَاسْلَمْ لَنَا فِيْ سُرُوْرٍ لاَ يُعَادِلُهُ ... . الدَّهْرِ فِيْ أَيَامِكَ القُشُبِ
مُخَوِّلاً مَدْحَ مَنْ لَمْ يَنْوِ عَنْكَ وَنًى ... وَسَوفَ يَحْمَدُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ نَصَبِ

وقال أيضًا يمدحه ـ صلوات الله عليه ـ حين سلطن المولى الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، مرزبان العراق شهريار الشام أبا الفضائل المستنصري، غرس أمير المؤمنين ـ خلد الله دولته ـ: [من الطويل]

خُذُوا عَنْ رُوَاةِ العِشْقِ حَالِيْ وَمَا أَلْقَى ... فَعِنْدَهُمُ عِلْمٌ بِمَنْ يَدَّعِيْ العِشْقَا
وَقُصَّا عَلَى مَنْ هِمْتُ فِيْهِ قَضِيَّتِيْ ... عَسَاهُ يَرَى عَطْفًا عَلَى دَنَفٍ مُلْقَى
بَعِيْدَةُ عَهْدٍ بِالرُّقَادِ جُفُوْنُهُ ... فَلَوْ شَاءَ طَيْفًا مَا أَطَاقَ لَهَا طَبْقَا
كَرَاحَةِ مَوْلاَنَا الإِمَامِ وَمَنْ غَدَتْ ... خَزَائِنُهُ تَتْلُو وَتَسْأَلُهُ رِفْقَا
هُوَ المُرْتَجَى فِيْ سَوْرَةِ الدَّهْرِ وَالَّذِيْ ... مَنَاقِبُهُ المُدَّاحَ عَلَّمَتِ النُّطْقَا
وَمَا جُهْدُ مَا يَأْتِيْ المُجِيْدُ بِوَصْفِهِ ... وَقَدْ جَاءَتِ الآيَاتُ وَصْفًا لَهُ حَقَّا
/ ٣٠٧ب/ فَلَوْ أَنَّهُ شَاءَ افْتِخَارًا أَبْلُوْغَ مَا ... حَوَى الشُّهْبُ وَالأَفْلاَكُ أَدْرَكَهُ خَرْقَا
فَقُلْ إِنْ تَقُلْ مَا يَسْتَحِيْلُ لِغَيْرِهِ ... مِنَ المَكْرُمَاتِ الغُرِّ لَنْ تُعْدَمَ الصِّدْقَا
إِذَا مَا احْتَبَى يَوْمًا لِكَسْبِ مَحَامِدَ ... كَفَى النَّاسَ بَرًّا طَبَّقَ الغَرْبَ وَالشَّرْقَا
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْبِسْ سَحَائِبَ كَفِّهِ ... رَأَيْتَ الوَرَى مِنْ فَيْضِ أَنْعُمِهَا غَرْقَى
غَدَا ذُخْرَ بَدْرِ الدِّيْنِ ذِيْ الرُّتْبَةِ الَّتِيْ ... تَسَنَّمَ أَعْلَى رُتْبَةٍ أَنْجُمًا تَرْقَى
فَتًى جَلَّ عَنْ وَصْفٍ وَمَدْحٍ جَمِيْلُهُ ... وَسَدَّ عَلَى مَنْ يَرْتَجِيْ غَيْرَهُ طُرْقَا
نُؤَمِّلُهُ طَوْرًا لِكَشْفِ مُلِمَّةٍ ... تَنُوْبُ وَطَوْرًا نَسْتَدِرُّ بِهِ الرِّزْقَا
وَإِنْ يَكُ أَمْضَى العَزْمَ يَوْمَ كَرِيْهَةٍ ... رَأَيْتَ المَوَالِيْ الصِّيْدَ تَنْظُرُهُ زُرْقَا
فَتَرْهَبُ فِيْ الحَرْبِ العَوَانِ رُعُوْدَهُ ... إِذَا هَزَّ فَجْرًا أَوْ إِذَا رَكِبَ البَرْقَا
سَعِيْدٌ إِذَا مَا دَبَّرَ المُلْكَ رَأْيُهُ ... لَطِيْفٌ إِذَا سَاهَلْتَهُ طَيِّبُ المَلْقَى

مَليْكَ الوَرَى فَافْخَرْ بحُلَّتكَ الَّتي ... بهَا أنْهَجَ اللَّهُ النَّوَاحيَ وَالأُفْقَا
فَإنَّكَ فُتَّ النَّاسَ سَبْقَاً إلَى العُلاَ ... وَأكرمْ بمَنْ فَاتَ الوَرَى للعُلاَ سَبْقَا
فَأنْتَ يَميْنٌ للإمَامِ إذَا سَطَا ... لَكَ اللَّهُ منْ مُسْتَنْصريٍّ عَلاَ الخَلْقَا
فَأوْلاَكُمُ مُلْكاً تَأسَّسَ رُكْنُهُ ... وَأوْضَحَ فيْ ثَغْرِ المُعَادِيْ لَكُمْ فَتْقَا
فَدُمْ مَا حَدَا حَادٍ إلَيْكَ وَمَاشَدَتْ ... عَلَى فَنَنٍ قُمْرِيَّةٌ وَدَعَتْ وُرْقَا

(١)

. . . . . .

/٣٠٨أ/ فَقَدْتُ عَزَائيْ وَاصْطَبَاريْ لفَقْده ... فَآهاً لمَسْلُوْبِ العَزَاء فَقيْدُهُ
فَلَوْ أنَّنيْ كُنْتُ اسْتَطَعْتُ فَدَيْتُهُ ... بِرُوْحيْ وَمَاليْ وَالوَرَى وَجُدُوْده

وقال: [من الوافر]

وَذيْ قَلْبٍ حَديْدٍ لَيْسَ يَقْوَى ... عَلَى هجْرَانه القَلْبِ الجليد(٢)
وَقَامَ بكَأْسه فَظَلَلْتُ سَاه ... وَلاَ أدْريَ لأيِّهِمُ وُرُوْديْ(٣)
أللْخَمْرِ الَّتيْ فيْ الكَأسِ أوْ مَا ... بفيْه أو لخَمْرٍ فيْ الخُدُوْد

وله في الشيب: [من المتقارب]

وَطَارق شَيْبٍ أتَى تَالداً ... فَجَارَ عَلَى الأسْوَد التَّالد
فَنَغَّصَ عَيْشيْ تَلاَفيهمَا ... إلَى أنْ رَثَى رَحْمَةً حَاسديْ
وَلَمَّا شَكَوْتُ الَّذيْ حَلَّ بيْ ... منَ الشَّاكيْن إلَى عَائديْ
فَلاَمَ وَعَنَّفَنيْ ثُمَّ قَالَ ... وَفيْ قَوْله الحَقُّ للنَّاقد
أتَشْكُو وَأنْتَ الَّذيْ قَدْ جَمَعْـ ... ـتَ ضَرَائرَ فيْ مَنْزِل وَاحد

وقال: [من مجزوء الكامل]

لاَتَعْجَبَنَّ لسَاقط ... إنْ نَازل منزلة رَفيْعَهْ
أعْلَى الكَوَاكبَ مَنْزِلاً ... زُحَلٌ وَرُتْبَتُهُ وَضيْعَهْ

/٣٠٨ب/ وقال: [من الطويل]

---

(١) بين هاتين المقطوعتين سقط.
(٢) الصحيح: القلبُ الجليدُ.
(٣) الصحيح: ساهيًا.

صَبَرْتُ وَمَنْ يُرْزَقْ حَمِيْدَ اصْطِبَارِه ... عَلَى حَادِثَاتِ الدَّهْرِ فَهْوَ سَعِيْدُ
تَصَبَّرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً ... وَلَيْسَ الَّذِيْ تَرْجُوهُ مِنْهُ بَعِيْدُ

وله في الشيب: [من الخفيف]

لَمْ يَشِبْ مَفْرِقِيْ لِطُوْلِ زَمَانِ الْعُمْرِ لَكِنْ لِصَرْفِ دَهْرٍ عَنِيْدِ
شَيَّبَتْنِيْ الْخُطُوْبُ فَاعْجَبْ لِأَنْ صَارَ بَيَاضًا إِثْرَ الْخُطُوبِ السُّوْدِ

وقوله: [من الطويل]

بَكَيْتُ . . . أَبْيَضًا رَأَيْتُهُ ... بِفَوْدِيْ وَمَنْ أَهْوَى سَوَاداً بِخَدِّهِ
وَمِنْ عَجَبٍ وَالدَّهْرُ يُبْدِيْ عَجَائِبًا ... مِنَ الشَّيْءِ أَبْكِيْهِ وَأَبْكِيْ لِضِدِّهِ

وله يصف نهراً: [من الطويل]

وَنَهْرٍ كَظَهْرِ السَّيْفِ إِنْ وَلَعَتْ بِهِ ... يَدُ الرِّيْحِ أَضْحَى ذَلِكَ الْعَضْبُ مِبْرَدَا
وَإِنْ قَابَلَتْهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ... أَرَتْكَ لُجَيْنَ الْمَاءِ أُلْبِسَ عَسْجَدَا
وَرَوْضٍ إِذَا مَا صَوَّحَتْ زَهَرَاتُهُ ... كَسَاهَا انْسِكَابُ الْمُزْنِ وَشْيًا مُجَدَّدَا
وَيُوْدَعُ دُرُّ الْغَيْثِ فِيْ عَنْبَرِ الثَّرَى ... فَيُظْهِرُهُ فَضْلُ الرَّبِيْعِ زَبَرْجَدَا

وقوله في العذار: [من الطويل]

/ ١٣٠٩أ/ وَقَبَّلْتُ خَدّاً لِلْحَبِيْبِ مُوَرَّداً ... بِنَفْسِي أَفْدِيْ مِنْهُ خَدّاً مُوَرَّدَا
فَمِنْ حَرِّ أَنْفَاسِيْ عَلَا فَوْقَ خَدِّهِ ... دُخَانٌ فَخَالُوْهُ عِذَاراً مُزَرَّدَا

وله يمدح الكَرَم: [من الطويل]

وَقَى حَاتِمَ الطَّائِيَّ جُوْدُ يَمِيْنِهِ ... دُخُوْلَ جَحِيْمٍ كَانَ أَوْجَبَهَا الْكُفْرُ
فَقُلْ لِلَّذِيْ يَلْحَى عَلَى الْجُوْدِ أَهْلَهُ ... أَلَمْ يَكُ فِيْ هَذَا لِفَاعِلِهِ عُذْرُ

وله فيمن اسمه إبراهيم: [من السريع]

خَوَّفْتُهُ سُكْنَاهُ قَلْبِي لِمَا ... أَوْدَعْتُهُ مِنْ حَرَافٍ كَارِ
فَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ إِسْمِي وَهَلْ ... يَحْفِلُ إِبْرَاهِيْمُ بِالنَّارِ

وقوله: [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ قَدْ أَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِيْ ... إِذْ رَمَاهُ بِسَهْمِ لَحْظٍ مَرِيْضِ

قَـدْ أَخَـذْتَ الفُـؤَادَ مِنِّـيْ صَحِيْحـًا ... ثُـمَّ صَيَّـرْتَـهُ كَبَيْـتِ العَـرُوْضِ

وقال: [من الخفيف]

عَـاتَبَتْنِـيْ عَلَـى بَيَـاضِ دُمُـوْعِـيْ ... بعتَـاب أُصَـمَّ مِنْـهُ سَمْعِـيْ
قُلْـتُ لاَ تَعْتِبِـيْ فَلَيْـسَ سُلُـوّاً ... ذَاكَ مِنِّـيْ وَلاَ تَغَيَّـرَ طَبْعِـيْ
مَـا تَنَقَّلْـتُ عَـنْ هَـوَاكَ وَلَكِـنْ ... طُـوْلُ عُمْـرِ البُكَـاءِ سَيَّـبَ دَمْعِـيْ
(١) ... ...

[من الخفيف]

/ ٣٠٩ب/ [لاَ] تُطِعْ نَهْيَ مَنْ وَقَى المَا[لَ] بـالعِرْضِ عَـنِ الجُـوْدِ وَالفَـهُ غَيْـرَ رَاضِـيْ
وَاحْـرِسِ العِـرْضَ مَـا اسْتَطَعْـتَ بِجُـوْدٍ ... إِنَّمَـا الجُـوْدُ حَـارِسُ الأَعْـرَاضِ

وله في الخمر: [من الخفيف]

قُلْـتُ لَمَّـا بَـدَتْ كَشُعْلَـةِ نَـارٍ ... مِـنْ دِنَـانٍ سُـوْدٍ كَلَيْـلٍ بَهِيْـمِ
خَلَّفَـتْ فِـيْ العُيُـوْنِ نَـاراً وَفِـيَّ الأَحْشَـاءِ نُـوْراً فَيَـا لَهَـا مِـنْ نَعِيْـمِ
فَهْـيَ بَـرْدٌ عَلَـى القُلُـوْبِ وَفِـيْ النَّفْـسِ كَنَـارِ الخَلِيْـلِ إِبْـرَاهِيْـمِ

وله: [من الرمل]

وَبَـدَا يُنْكِـرُ دَمْعِـي إِذْ جَـرَى ... كَسَقِيْـطِ اللُّـؤْلُـؤِ المُهْتَتِـنِ
قُلْـتُ لاَ تُنْكِـرْ هَـذَا إِنَّـهُ ... بَعْـضُ مَـا أَوْدَعْتَـهُ فِـيْ أُذُنَـيَّ
أَتَمَنَّـى مُـذْ نَـأَيْتُـمْ قُـرْبَكُـمْ ... وَتَمَنِّـي قُـرْبِكُـمْ تَيَّمَنِـيْ

وله في المقص: [من الوافر]

ومعتنقيـن مِـنْ حَسَـدِ التَّـلاَقِـيْ بيننـا كُـلَّ مَـا اتَّصَـلاَ إِلَيْـهِ
وَلاَ يَسْعَيْـنَ إِلاَّ فِـيْ افْتِـرَاقٍ ... وَقَطْـعٍ لِلَّـذِيْ قَـدَرَا عَلَيْـهِ

وله: [من الرمل]

إِنْ يُـرِدْ كَفَّـاً يُبَـارِيْـكَ بِهَـا ... فِـيْ النَّـدَى لَـمْ يَـرَ كَفّـاً ذَا هِبَـهْ

(١) بين هاتين المقطوعتين سقط.

/ ٣١٠أ/ وأنشدني لنفسه وزعم أنه صنعها لبديهة، وقد اقترح عليه هذا المعنى:

[من السريع]

وَأَسْمَرَ ٱلْحَاظُهُ كَالسِّهَامْ تُصْمِيْ فُؤَادَ الحَائِرِ المُسْتَهَامْ
إِذَا تَبَدَّى قَالَ كُلُّ الوَرَى سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَ هَذَا الغُلَامْ
يُظْلَمُ إِنْ قِيْلَ سَنَى وَجْهِهِ كَالصُّبْحِ وَالطُّرَّةُ مِثْلُ الظَّلَامْ
وَإِنْ تَثَنَّى غُصْنُهُ أَخْجَلَ الأَغْصَانَ حَقّاً لِيْنُ ذَاكَ القَوَامْ
مُنَعَّمُ الرِّدْفِ لَقَدْ أَرْدَفَ الجِسْمَ سَقَاماً وَفُؤَادِيْ غَرَامْ

وأنشدني لنفسه يمدح مولانا الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام غرس أمير المؤمنين ـ أدام اللَّه أيامه ـ: [من الطويل]

تَرَفَّقْ بِصَبٍّ مَا يَقَرُّ عَنِ الهَجْرِ أَسِيْرِ هَوًى مَا إِنْ لَهُ عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
كَئِيْبٍ أَصَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالجَوَى يُقَلِّبُهُ فَرْطُ الغَرَامِ عَلَى جَمْرِ
يَبِيْتُ عَلَى فَرْشِ الضَّنَى مُذْ هَجَرْتَهُ وَيُذْرِيْ مَصُوْنَ الدَّمْعِ فِيْكَ وَمَا يَدْرِيْ
بَلَوْتُ عَظِيْمَاتِ الأُمُوْرِ فَلَمْ أَجِدْ أَمَرَّ وَأَدْهَى فِيْ الفُؤَادِ مِنَ الهَجْرِ
ثَنَى الدَّنَفَ المُغْرَى بِهِ عَنْ سُلُوِّهِ تَثَنِّيْهِ عَنْ غُصْنٍ حَوَى أَحْسَنَ الزَّهْرِ
/ ٣١٠ب/ بِهِ نَرْجِسٌ غَضٌّ وَفِيْهِ بَنَفْسَجٌ وَوَرْدٌ جَنِيٌّ وَالأَقَاحِيْ مِنَ الثَّغْرِ
جَفَا فَدُمُوْعِيْ مَا تَفِيْضُ كَأَنَّهَا مَوَاهِبُ بَدْرِ الدِّيْنِ ذِيْ النَّائِلِ الغَمْرِ
هُوَ المُرْتَجَى فِيْ سَوْرَةِ الدَّهْرِ وَالَّذِيْ مَنَاقِبُهُ جَلَّتْ عَنِ العَدِّ وَالحَصْرِ
هُوَ الوَاهِبُ المَطْلُوْبُ وَالمَاجِدُ الَّذِيْ عَلاَ قَدْرُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ وَالنَّسْرِ
وَمَا هُوَ إِلاَّ كَالزَّمَانِ تُطِيْعُهُ وَتَتْبَعُهُ الأَقْدَارُ فِيْ النَّهْيِ وَالأَمْرِ
هِزَبْرٌ إِذَا لاَقَى الكُمَاةَ لَدَى الوَغَى تَسَلَّتْ مَوَاضِيْ البِيْضِ مِنْهُ مَعَ السُّمْرِ
إِذَا مَا احْتَبَى فِيْ كُلِّ نَادٍ لِسُؤْدَدٍ فَكُنْ مُوْقِناً مِنْ فَيْضِ كَفَّيْهِ بِاليُسْرِ
تَجُوْدُ بِمَا تَحْوِيْ يَدَاهُ وَإِنَّهُ لَيَتْبَعُهُ بِاللُّطْفِ مِنْهُ وَبِالبِشْرِ
فَلَوْلاَهُ مَا قَضَّيْتُ لَيْلِيَ سَاهِراً تُسَامِرُنِيْ الجَوْزَاءُ لِلنَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَمَا الأَبْحُرُ السَّبْعُ الغِزَارُ إِذَا طَمَتْ بِأَغْزَرَ فَيْضاً مِنْ أَنَامِلِهِ العَشْرِ

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَلاَ لَيْتَ المَعَاطِفَ فِيْ عَوَاطِفْ وَلَيْتَ قَوَامَهُ الأَلْفِيَ آلِفْ

وَيَـا لَيْـتَ الحَبِيْـبَ دَرَى نُحُـوْلِـيْ فَيَـرْحَـمَ مُـدْنَفًـا وَجْـداً يُحَـالِـفْ
يُطِيْعُنِـيَ الغَـرَامُ وَعَنْـهُ صَبْـرِي عَصِـيٌّ لَـمْ يَـزَلْ أَبَـداً يُخَـالِـفْ

[٥٩٥]

القاسمُ بنُ محمدِ بنِ سراجٍ / ٣١١أ/ بنِ أبي عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ منصورٍ الحلبيُّ

من إنشاء حلب وأبنائها، وسروات أهلهما وكبرائها قدراً وحزمة وجاهًا ونعمة. وكان في بدء أمره، واقتبال شبابه يُعاني التجارة والسفر إلى الديار المصرية، ثم إلى البلاد الرُّومية، ولا يتعدّى في سفره أكثر من ذلك. وكان مع مهامه في الأسفار والتنقل قد حصل انموذجًا جيداً من الأدب، وكتب خطًا حسنًا.

ورأى جماعة من الشعراء والفضلاء، واستظهر من أقوالهم وروى عنهم، وخالطهم في تلك المدّة، وابتاع كثيراً من الكتب الأدبيات والشعريات، ولهج بمطالعتها، وشغف بتحصيلها والاقتباس من فوائدها حتى صار على خاطره صدر صالح من بدائع الأشعار، ورائق الملح والحكايات. ونظم الفائق من الشعر وضمنه المعاني النادرة.

ثم ترك السفر له بأَخَرَة حانوتًا في سوق البزّ يتَّجر فيه، وهو على سيرة جميلة في بيعه وشرائه وأخذه وعطائه مع الناس ذو كلام مقبول، وقول مسموع، واحترام وافر.

وجمعني وإياه مجلس الوزير مؤيد الدين أبي نصر إبراهيم بن يوسف الفقطي بمحروسة حلب عدة مرار، وتأكدَّت /٣١١ب/ بيننا معرفة وكيدة، فوجدته من أكمل الرجال نباهة قدر، وسَعة نفس وصدر، وغزارة مروءة وسماحة بنان. وطيب عشرة، وحسن صحبة. يتعصب لمن يرد عليه تعصبًا زائداً، وينفعه بجاهه وماله، ويجتهد في قضاء حوائجه، ويتوصل إلى أغراضه بكلّ طريق.

وهو نعم الرجل عقلاً وسكونا وخيراً وصلاحًا فاللَّه تعالى أنْ يبلغه أمانيه ويرزقه سعادة الدنيا والآخرة بمحمد وآله أجمعين، أنه جواد كريم.

أخبرني أنه ولد في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ومما أنشدني

لنفسه، حرس الله اقباله وأدم عزّه وجلاله بمحروسة [حلب] في سنة سبع وثلاثين وستمائة، في غلام اسمه بدران: [من البسيط]

دَاعِيْ الهَوَى بالهَوَى يَا صَاحِ نَادَانِيْ ... وَمُطْرِبُ الحَيِّ بالمَحْبُوب غَنَّانِيْ
وَسَاقِيَ الشَّوْق عَاطَانِيْ عَلَى ظَمَأ ... كَأْساً فَأَسْكَرَنِيْ مِنْ قَبْلَ أَسْقَانِيْ
تَبّاً لَهُ سَاقِياً فِيْ السُّكْر طَاوَعَنِيْ ... بالوَصْل منْهُ وَعَنْدَ الصَّحْو عَاطَانِيْ
كَمْ شَفَّنِيْ وَشَفَانِيْ فِيْ هَوَاهُ وَكَمْ ... أَمَاتَنِيْ حُبُّهُ طَوْراً وَأَحْيَانِيْ
مَا يَعْذُبُ القُرْبُ إلَّا بالبعَاد وَلَا ... يَلْتَذُّ بالوَصْل إلَّا بَعْدَ هجْرَان
/ ٣١٢أ/ وَرُبَّ خلْو مَنَ الخُلَّانَ قُلْتُ لَهُ ... إذْ جَاءَ يَعْذلُنِيْ جَهْلاً وَيَلْحَانِيْ
فِيْ القَلْب شَيْطَانُ ذِكْر لَا يُفَارقُنِيْ ... إلَّا بعَوْذَة وَصْل مِنْ سُلَيْمَان
لَيْسَ إبْنُ دَاوُدَ مَا أَعْنِيْ بِهِ لَكُمُ ... وإنَّمَا هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ زَيْدَانَ

وأنشدني لنفسه أسعده الله تعالى: [من الطويل]

أَيَا زَائِراً يَخْتَالُ مِنْ غَيْر مَا وَعْد ... حَبِيْبٌ كَبَدْر فِيْ قَضِيْب مِنَ الرَّنْد
فَعَانَقْتُ مِنْ أَعْطَافِهِ خُوطَ بَانَةَ ... وَقَبَّلْتُ مِنْ وَجْنَاتِهِ يَانَعَ الوَرْدَ
وَأَنْشَدْتُ بَيْتاً قَالَهُ مُتَغَزِّلٌ ... وَعِلْمِيَ أَنْ لَا عِنْدَهُ مِنْهُ مَا عِنْدِيْ:
«خَلِيْلَيَّ هَلْ أَبْصَرْتُمَا وَسَمِعْتُمَا ... بِأَكْرَمَ مِنْ مَوْلًى يُمَشِّي إلَى عَبْد»

وله: [من الوافر]

دَلِيْلٌ قَامَ فِيْ نَحْس الوَزِيْر ... حَقِيْقاً إنَّهُ بَعْضُ الحَمِيْر
يَسُوْمُ إلَى الخِيَانَةِ كُلَّ عَدْل ... عَزِيْز الدِّيْن مِنْ بَيْت كَبِيْر
وَيَعْتَقِدُ الأَمَانَةَ عَنْدَ لِصٍّ ... وَقَوَّاد وَعَشَّار حَقِيْر
لِذَلِكَ قِيْلَ مُنْجَذِبٌ إلَيْهِ ... حَنِيْنَ الكَلْب لِلْكَلْب العَقُوْر

[٥٩٦]

أبو القاسم بنُ أبي حامد / ٣١٢ب/ بن عليٍّ البَعْقُوبيُّ الخريميُّ.

هو من بَعقوبا قريةٌ كبيرةٌ بنواحي بغدادَ على عشرة فراسخَ منهما[١].

ورد بغداد وسكنها إلى أن مات بها سنة إحدى وستمائة. وكان شاعراً، فاضلاً،

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (بعقوبا).

حسن الشعر رقيقه، جيّد الألفاظ والمعاني.

أنشدني أبو القاسم بن أبي الفرج بن أبي منصور البعقوبي المغربي، قال: أنشدني أبو القاسم بن أبي حامد الخُريمي لنفسه: [من الطويل]

إِذَا مَـا خَـلاَ طَـفُّ الجُنَيْنَـةِ منْكُـمُ ... فَـلاَ أُخْضَـرَّ وَادِيْهَـا وَلاَ فَـاحَ طِيبُهُمَـا
وَلاَ جَـادَهَـا قَطْـرُ السَّمَـاءِ وَلاَ اكْتَسَـى ... مِـنَ الـوَرَقِ الصَّـافِـيْ العَمِيْـمِ سَكِيبُهُمَـا
وَلاَ حَـرَّكَـتْ رِيْـحُ الصَّبَـا شَجَـرَاتِهَـا ... وَلاَ نَـاحَ فِـيْ أَغْصَـانِهَـا عَنْـدَلِيبُهَـا
وَكُنَّـا نَـرَاهَـا أَطْيَـبَ الأَرْضِ مَنْـزِلا ... فَبَـانَ بِعَيْنَـيْ مُـذْ نَـأَيْتُـمْ عُيُـوبُهَـا
وَصَـحَّ لَنَـا قَـوْلُ الَّـذِيْ قَـالَ قَبْلَنَـا: ... (هَـوَى كُـلِّ نَفْسٍ حَيْـثُ حَـلَّ حَبِيبُهَـا)

[٥٩٧]
أبو القاسم بنُ محمد بن فتيانَ الموصليُّ.

كان بعد الستمائة كما أخبرت، يقول في غلام محموم: [من البسيط]

قَـالُـوا: بِـهِ حَـرُّ حُمَّـى أَعْقَبَـتْ أَلَمًـا ... فَبَـاتَ مِنْهَـا سَلِيْـمَ القَلْـبِ مُكْتَئِبَـا
/ ١٣١٣أ/ فَقُلْـتُ: نَفْسِـيْ الفِـدَا مِمَّـا يُحَـاذِرُهُ ... لأَنَّنِـيْ كُنْـتُ فِيْمَـا نَـالَـهُ سَبَبَـا
قَبَّلْـتُ فَـاهُ وَأَنْفَـاسِـيْ بِهَـا شَـرَرٌ ... تَـزْدَادُ مِـنْ زَفَـرَاتٍ فِـيْ الحَشَـا لَهَبَـا
ثُـمَّ اعْتَنَقْنَـا فَـأَعْـدَاهُ عَلَـى عَجَـلٍ ... حَرُّ الجَوَى مِنْ ضُلُوعِيْ فَاشْتَكَى الوَصَبَا
حَـاشَـاكَ يَـا مُحْـرِضِـيْ مِمَّـا تُحَـاذِرُهُ ... فَقُـمْ بِنَـا اليَـوْمَ نَقْضِـيْ فِـيَ الهَـوَى أَرَبَـا

[٥٩٨]
أبو القاسم بنُ أبي جعفر بن عطيةَ، الوزيرُ الكاتبُ.

حدثني شيخ الشيوخ بن حمويه، قال: أبو القاسم هذا كان كاتبًا للشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر. وكان أحد أشياخ الموحدين. وأركان دولتهم.

رأيته بمراكش وهو يتولى أكثر أموره، وإليه الترسل والإنشاء في كتاب رقاعه ودرجه، وولاية نفقات دخله وخرجه، وهو المستولي على أمره والمستودع لسرِّه، وله كتابة حسنة، ورسائل وجيزة وأشعار يسيرة. وكان من ذوي المروءات والهيئات، ومن المسارعين إلى إغاثة الملهوف، وقضاء الحاجات.

وكان والده أبو جعفر وزير آل عبد المؤمن نهض بأعباء الدولة في مباديها، وأحكم قواعدها ومبانيها، وله الكتب البليغة /٣١٣ب/ في الجمع والتأليف والاجتماع للدولة المستقبلية، والإدحاض للدولة الماضية، والمبالغات في الترغيب والترهيب، والاقتدار التام في حسن التدبير وعلى التبعيد والتقريب.

وأما ولده هذا فهو متوسط في فنه موافق طبقة سنه، بيني وبينه بمراكش مجاورة ومزاورة ومحاورة؛ ثم قال: وأنشدني يومًا لنفسه وقد جرت مقارضة في إختيار العُزلة والخمول وإيثار الانزواء، فقال: [من المتقارب]

تُنَازِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى الأُمُورْ وَلَيْسَ مِنَ العَجْزِ لا أَنْشَطُ
وَلَكِنْ بِمِقْدَارِ قُرْبِ المَكَانَ يَكُوْنُ سَلاَمَةُ مَنْ يَسْقُطُ

تمّ الجزء الخامس من قلائد الجمان
والحمد لله أوّلاً وآخراً
ويتلوه في الجزء الذي يليه
ذكر مفاريد الأسماء في حرف القاف
إن شاء الله تعالى

فهرس تراجم الجزء الخامس

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

حرف العين

ذكر من اسمه علي

٤٥٤ ـ عليُّ بنُ يوسفَ بنِ إبراهيم بنِ عبد الواحد بنِ موسى بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ إسحقَ بنِ محمد بن ربيعةَ بنِ الحارث بنِ قريش بنِ أبي أوفى بنِ أبي عمرو بنِ الحكيم بنِ الجبير بنِ عاديةَ بنِ حيّانَ بن معاويةَ بنِ تيم بن شيبانَ بنِ ثعلبةَ بنِ عكابةَ بنِ صعب بن عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائل، أبو الحسن القفطيُّ ٩

٤٥٥ ـ عليُّ بنُ حمزةَ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ، أبو الحسنِ بنِ أبي المعالي الغرَّافيُّ ١٦

٤٥٦ ـ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عَليٍّ، أبو الحسنِ الواسطيُّ الشريفُ العباسيُّ، المعروفُ بابنِ العطار ١٦

٤٥٧ ـ عليُّ بنُ مُحمَّد، أبو الحسنِ الخيّاطُ الحلبيُّ ١٨

٤٥٨ ـ عليُّ بنُ أبي الفضلِ بنِ يوسفَ بنِ محفوظ الحلبيُّ، أبو الحسنِ ١٨

٤٥٩ ـ عليُّ بنُ نصرِ بنِ هارونَ، أبو الحسنِ الحلّيُّ الأديبُ ٢٠

٤٦٠ ـ عليُّ بنُ مُحمَّد بنِ عبد الصمد بنِ عبد الأحد بنِ عبد الغالب الهَمْدانيُّ، أبو الحسنِ السخاويُّ ٢١

٤٦١ ـ عليُّ بنُ يحيى بنِ مُحمَّد بنِ الحسنِ بنِ يوسفَ بنِ عبيد الله، أبو الحسنِ الشلمانيُّ ٣٠

٤٦٢ ـ عليُّ بنُ أبي بكرِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ، الهرويُّ، الموصليُّ ٣١

٤٦٣ ـ عليُّ بنُ عبد الله بنِ عمرَ بنِ تيمٍ، أبو القاسمِ الموصليُّ ٣٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٦٤ ـ	عليُّ بنُ إبراهيمَ بن مبادر، أبو الحسن الأسديُّ	٣٤
٤٦٥ ـ	عليُّ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن محمّد، أبو الحسن بن أبي العباس، المعروفُ بابن دَوّاس القنا العنبريُّ الواسطيُّ	٣٥
٤٦٦ ـ	عليُّ بنُ أبي منصور بن أبي عبد الله، أبو الحسن الموصليُّ الضريرُ الفريضيُّ	٣٦
٤٦٧ ـ	عليُّ بنُ عبد المحسن، أبو الحسن الواعظُ اليمنيُّ الزَّبيديُّ	٣٨
٤٦٨ ـ	عليُّ بنُ قليجَ بن عبد الله، أبو الحسن الطاهريُّ الحلبيُّ	٣٩
٤٦٩ ـ	عليُّ بنُ محمود بن محمد بن أحمدَ، أبو الحسن بن أبي الشكر البغداديُّ، المعروفُ والدُهُ بالسرخسيِّ	٤٠
٤٧٠ ـ	عليُّ بنُ تركانشاه بن شاه مرزوانَ، أبو الحسن الرازيُّ	٤١
٤٧١ ـ	عليُّ بنُ موسى، أبو الحسن الضريرُ الباجسريُّ	٤٢
٤٧٢ ـ	عليُّ بنُ يحيى بن أحمدَ بن يوسفَ بن عبد العزيز بن علّون بن بسّام، أبو الحسن المعروفُ بابن السَّدار الكاتبُ	٤٣
٤٧٣ ـ	عليُّ بنُ الحسين بن كرم بن عثمانَ بن محمد الحسن بن عليٍّ، أبو الحسن الحلّيُّ المعروفُ بابن الطباخ	٤٤
٤٧٤ ـ	عليُّ بنُ عليِّ بن أمسينا الواسطيُّ، أبو الحسن بنُ الميامن	٤٤
٤٧٥ ـ	عليُّ بنُ محمود بن أبي الحسين بن نبهانَ بن سند بن بشر، أبو الحسن بنُ أبي الثناء اليشكريُّ، البغداديُّ، المصريُّ، الدمشقيُّ	٤٥
٤٧٦ ـ	عليُّ بنُ عمرَ بن حسن بن رسن، أبو الحسن الشيبانيُّ العبدليُّ	٤٧
٤٧٧ ـ	عليُّ بنُ محمود بن عيسى بن خليل بن عليٍّ، أبو الحسن التنوخيُّ الحمصيُّ، المعروفُ بابن الحكم	٤٨
٤٧٨ ـ	عليُّ بنُ سنان أبو الحسن الحلبيُّ، المنعوتُ باللطيف السَّرّاج	٦٠
٤٧٩ ـ	عليُّ بنُ عبد الجبار بن محمد بن عليٍّ بن عبد الرحمن، أبو الحسن القَيْرَوانيُّ، الكاتبُ المَعْرُوفُ بابن الزيات	٦٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٨٠ ـ	عليُّ بنُ المُقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبّار بن عبد الله ابن عليِّ بن محمد بن إبراهيمَ بن محمد، أبو عبد الله الربعيُّ البحرانيُّ العيونيُّ	٦٦
٤٨١ ـ	عليُّ بنُ يوسفَ بن محمد بن عبد اللّه بن شيبانَ بن الحسن بن عامر بن عبيد اللّه، وهو من بني كنّاز بن خُليد بن عبد اللّه بن نُمَيْر بن عامر بن صعصعةَ بن بكر بن هوازنَ بن منصور بن عكرمةَ بن خصفةَ بن قيس عيلانَ، أبو الحسن النميريُّ المارديني، المعروفُ بابن الصفار	٧٠
٤٨٢ ـ	عليُّ بنُ يوسفَ بن مُحمَّد بن يوسفَ بن أحمدَ بن الحسن، أبو الحسن بنُ أبي الحجّاج الموصليُّ، المعروفُ بابن العطّار	٧٥
٤٨٣ ـ	عليُّ بنُ المُعَافَى بن إسماعيلَ بن الحسين بن الحسن بن أبي الفتح بن أبي السنان، أبو الحسن بنُ أبي محمد الموصليُّ	٧٨
٤٨٤ ـ	عليُّ بنُ محمّد بن صدقةَ بن سبتي بن هارونَ بن سليط بن رافع، أبو الحسن بن أبي الحسن الخفاجيُّ البغداديُّ	٧٩
٤٨٥ ـ	عليُّ بنُ سالم بن اسماعيل بن المبارك بن غدير بن المُجلّى، أبو الحسن الكاتبُ النحويُّ الفاضلُ الأديبُ الموصليُّ	٨١
٤٨٦ ـ	عليُّ بنُ إسماعيلَ بن يحيى بن أحمدَ بن مُكابر بن الحسين، أبو الحسن بنُ أبي محمد العَنزيُّ النيليُّ	٨٣
٤٨٧ ـ	عليُّ بنُ الحسن بن عليِّ بن سليمانَ بن محمّد بن عثمانَ، أبو الحسن، الموصليُّ، الأوانيُّ	٨٤
٤٨٨ ـ	عليُّ بنُ الحسن بن موهوب بن موسى بن محمّد، أبو الهيجاء بنُ أبي عليٍّ الإربليُّ النحويُّ	٨٦
٤٨٩ ـ	عليُّ بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الفتح بن الحسن بن أبي السّنان، أبو البركات بنُ أبي محمد	٨٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٩٠ -	عليُّ بنُ نصر بن منصور بن نصر بن منصور بن الحسين، أبو الحسن بنُ أبي الفتح بن العطّار، الحرانيُّ	٩١
٤٩١ -	عليُّ بنُ إبراهيمَ بن عليِّ بن أبي بكر، أبو الحسن الموصليُّ	٩٣
٤٩٢ -	عليُّ بنُ عبد السلام بن يوسفَ بن موهوب بن القاسم، أبو الحسن الحسنيُّ	٩٥
٤٩٣ -	عليُّ بنُ عدلانَ بن حمّاد بن عليٍّ، أبو الحسن النحويُّ الموصليُّ	٩٦
٤٩٤ -	عليُّ بنُ عثمانَ بن المجلّي بن عليٍّ، أبو الحسن الجزريُّ الواعظُ، الشاعرُ المعروفُ بابن دُنَينَةَ	٩٧
٤٩٥ -	عليُّ بنُ يونسَ بن سالم بن عليٍّ، أبو الحسن، المجلدُ الموصليُّ	٩٨
٤٩٦ -	عليُّ بنُ أبي القاسم بن عليِّ بن أبي القاسم بن عليِّ بن ياسين بن غنيمةَ بن ياسين بن عليِّ بن ضو، أبو الحسن المحرزيُّ الإربليُّ، المعروفُ بدُخينةَ	١٠٣
٤٩٧ -	عليُّ بنُ محمّد بن حمّاد بن أحمدَ بن عبد الله بن الحسين، أبو الحسن السعديُّ الموصليُّ، المعروفُ بالجارود السقاء	١٠٤
٤٩٨ -	عليُّ بنُ إبراهيمَ بن كامل بن أحمدَ، أبو الحسن الأمشاطيُّ	١٠٥
٤٩٩ -	عليُّ بنُ أبي المكارم بن مسعود بن حمزةَ المقريءُ أبو الحسن الأنصاريُّ، البغداديُّ، الموصليُّ	١٠٦
٥٠٠ -	عليُّ بنُ محمّد بن بدر بن أبي بكر بن أبي الحسن بن أبي الهيجاء بن سعيد بن سُهيل بن حميد بن قحطبةَ، أبو الحسن الحميديُّ الكُرديُّ، المصريُّ	١٠٧
٥٠١ -	عليُّ بنُ سلمانَ بن أبي الفرج، أبو الحسن البغداديُّ، المعروفُ بابن مريمَ	١٠٨
٥٠٢ -	عليُّ بنُ أبي الفرج بن محمود بن الحسن الجراحيُّ، أبو الحسن	١٠٩
٥٠٣ -	عليُّ بنُ أحمدَ بن عثمانَ بن أبي الجيش بن الحسن بن عثمانَ بن أبي الجيش البوازيجيُّ، أبو الحسن	١١٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٥٠٤ ـ	عليُّ بنُ عثمانَ بنِ عليٍّ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ السليمانيُّ الإربليُّ	١١٢
٥٠٥ ـ	عليُّ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ الأعلى بنِ صدقةَ بنِ عبدِ الواحدِ، أبو الحسنِ البغداديّ	١٣٠
٥٠٦ ـ	عليُّ بنُ أبي بكرٍ ـ واسمه عتيقُ ـ بنُ مُحمّدِ بنِ عليٍّ بنِ خلفِ بنِ أيوبَ، أبو الحسنِ الأنصاريُّ	١٣٢
٥٠٧ ـ	عليُّ بنُ رستمَ بنِ أبي القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ وادّ بنِ يحيى الكيشيُّ	١٣٤
٥٠٨ ـ	عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ المجنِّ بنِ يوسفَ بنِ غازي بنِ محمودٍ، أبو الحسنِ الدمشقيُّ	١٣٥
٥٠٩ ـ	عليُّ بنُ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ القاسمِ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ حمّودِ بنِ ميمونِ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ أدريسَ بنِ أدريسَ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبَ، أبو الحسنِ بنُ أبي عبدِ اللّهِ الحسنيُّ الحلبيُّ المعروفُ، بابنِ المنياويِّ الزجّاجُ	١٣٧
٥١٠ ـ	عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ سعيدِ بنِ حامدِ بنِ عثمانَ بنِ عليٍّ بنِ جارِ الخيرِ، أبو الحسنِ بنُ أبي عبدِ اللهِ السنجاريُّ، المعروفُ بابنِ دبابا	١٤٠
٥١١ ـ	عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبي محمّدِ بنِ نعمانَ بنِ بلالٍ، أبو الحسنِ الخلعيُّ، الخفاجيُّ النسبِ	١٤١
٥١٢ ـ	عليُّ بنُ يوسفَ بنِ منصورِ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ الجَبليُّ	١٤٣
٥١٣ ـ	عليّ بن أبي الوفاء بن أبي المعالي بن أبي طاهر بن المؤمل بن غدير الكناني	١٤٥
٥١٤ ـ	عليُّ بنُ يوسفَ بنِ العباسِ بنِ أبي بكرِ بنِ إبراهيمَ، أبو الحسنِ البوهرزيُّ الإربليُّ	١٤٧
٥١٥ ـ	عليّ بن يعيش بن علي بن يعيش	١٤٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٥١٦ ـ	عليُّ بنُ محمود بن عليِّ بن علوانَ بن خليفةَ بن علوانَ البزاغيُّ الأنصاريُّ، أبو الحسن	١٤٩
٥١٧ ـ	عليُّ بنُ مكي بن أبي المعالي بن عليٍّ، أبو الحسن الشهركرديُّ	١٥٢
٥١٨ ـ	عليُّ بنُ يحيى بن محمود بن الحسن بن عواد بن محرز بن مرح، أبو الحسن الخزرجيُّ البغداديُّ	١٦٠
٥١٩ ـ	عليُّ بنُ إبراهيمَ بن عمر بن محمد بن عليٍّ بن جامع، أبو الحسن الإربليُّ، المعروفُ بابن المحتسب	١٦٢
٥٢٠ ـ	عليُّ بنُ محمد بن عليٍّ بن عبد الله بن سعد بن عبد الله، أبو الحسن النعمانيُّ الشيبانيُّ	١٦٣
٥٢١ ـ	عليُّ بنُ هبة الله بن مُحمّد بن منصور بن عبد الرحمن الخبازُ الموصليُّ	١٦٦
٥٢٢ ـ	عليُّ بنُ عثمانَ بن فروح بن فرحاد بن ينكبخت بن شيرمُرد، أبو الحسن الموصليُّ	١٦٧
٥٢٣ ـ	عليُّ بنُ محمّد بن عليٍّ بن شفاعةَ الموصليُّ	١٦٨
٥٢٤ ـ	عليُّ بنُ عبد الوهاب بن عبد الله بن العجميِّ	١٦٩

ذكر من اسمه عمر

٥٢٥ ـ	عمرُ بنُ المظفر بن سعيد بن مكي بن يوسفَ، أبو الفتح القرشيُّ، المعروفُ باللغوي	١٧٢
٥٢٦ ـ	عُمرُ بنُ مودود بن أبي العزِّ بن أبي الفرج بن أبي عليٍّ الدَقُوقيُّ التغلبيُّ، أبو حفص	١٧٤
٥٢٧ ـ	عمرُ بنُ محمد بن عبد الله، أبو حفص الباجسريُّ الخطيبُ	١٧٥
٥٢٨ ـ	عُمرُ بنُ إبراهيمَ بن عليِّ بن أبي بكر بن رُخام، أبو حفص الكاتبُ الخوجستانيّ، الدنيسريُّ	١٧٦
٥٢٩ ـ	عمرُ بنُ محمد بن عليِّ بن أبي نصر بن محمد بن يحيى بن أبي بكر، أبو حفص الموصليُّ، المعروفُ بابن الشحنة	١٧٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٥٣٠ ـ	عمرُ بنُ عليِّ بنِ عبد العزيز بنِ المفرض، أبو حفص الحمويُّ	١٨٨
٥٣١ ـ	عُمرُ بنُ محمد بنِ عبد اللّه بنِ محمد بنِ عبد اللّه ـ ويلقب عَمُّويه ـ بنِ سعد بنِ الحسنِ بنِ القاسمِ بنِ النضرِ بنِ القاسمِ بنِ محمد بنِ عبد اللّه بنِ القاسمِ بنِ محمد بنِ أبي بكرِ الصديق ـ رضي الله عنه ـ، الشيخُ أبو عبد اللّه، وقيلَ أبو حفص، الصوفيُّ السُّهْرَوَرْديّ الواعظُ	١٩٠
٥٣٢ ـ	عُمرُ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ مُحمّد بنِ فَرْح بنِ خلف بنِ قُومسَ بنِ مَزْلالَ بنِ مَلاَّل بنِ أحمدَ بنِ بدرِ بنِ دحْيَةَ بنِ خليفةَ بنِ فروةَ الكلبيُّ، صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ	١٩٢
٥٣٣ ـ	عُمرُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرِ بنِ مهرانَ، الإمامُ أبو حفص الضريرُ النحويُّ العيسفنيُّ	٢٠٧
٥٣٤ ـ	عُمرُ بنُ عبد الله بنِ المفرّج بنِ درعِ بنِ الحسنِ بنِ الخضرِ بنِ حامد، أبو عبد الله بنِ أبي القاسمِ التكريتيُّ	٢٠٨
٥٣٥ ـ	عُمرُ بنُ عبد النورِ بنِ ماخُوخَ بنِ يوسفَ بنِ ليانَ بنِ باديسَ بنِ صُولي بن بلول الهواريُّ، أبو حفص اللَّزنيُّ البجائيُّ الصَّنْهَاجيُّ	٢١٦
٥٣٦ ـ	عمرُ بنُ الخضرِ بنِ اللّمش بنِ الدُزْمش، أبو حفص الدُّنَيْسريُّ التركيُّ	٢١٩
٥٣٧ ـ	عُمرُ بنُ مُحمَّد بنِ عُمرَ بنِ محمد بنِ أبي نصر، أبو حفص الفرغانيُّ	٢٢٠
٥٣٨ ـ	عمرُ بنُ بدرِ بنِ سعيدِ بنِ مُحمّدِ بنِ بنكير، أبو حفص الكرديُّ الحنفيُّ الموصليُّ	٢٢٩
٥٣٩ ـ	عمرُ بنُ مُحمّد بنِ الحسين، أبو حفص الواسطي	٢٣٠
٥٤٠ ـ	عُمرُ بنُ أبي الفتحِ التكريتيُّ	٢٣١
٥٤١ ـ	عمرُ بنُ عليِّ بنِ سيار، أبو حفص السنجاريُّ	٢٣١
٥٤٢ ـ	عُمرُ بنُ أحمدَ بنِ هبة الله بنِ مُحمّد بنِ يحيى بنِ زُهَيْرِ بنِ هارونَ بنِ مُوسى بنِ عيسى بنِ عبد اللّه بنِ محمد بنِ أبي جرادةَ ـ صاحب أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه ـ واسم أبي جرادة	

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
	عامرُ بنُ ربيعةَ بن خويلد بن عوف بن عقيل ـ أبي القبيلة ـ بن كعب بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكر بن هوازنَ بن منصور بن عكرمةَ بن خصفةَ بن قيس بن عيلان بن مضرَ بن نزار بن معدِّ بن عدنانَ، أبو القاسم بنُ أبي الحسن القاضي المعروفُ بابن العديم، العقيليُّ الحلبيّ	٢٣٢
٥٤٣ ـ	عمرُ بنُ عليِّ بن المبارك بن يوسفَ بن عليٍّ، أبو حفص الموصليُّ، المعروفُ بابن النَخَّال	٢٣٩
٥٤٤ ـ	عمرُ بنُ إسحاقَ بن هبة اللّه بن صدّيق بن محمود بن صالح، المعروفُ بابن قاضي خلاط	٢٤٠
٥٤٥ ـ	عمرُ بنُ عبد اللّه، أبو حفص، الأنصاريُّ الواسطيُّ الفقيهُ	٢٤٢
٥٤٦ ـ	عمرُ بنُ أبي بكر بن يحيى، أبو حفص البغداديُّ	٢٤٣
٥٤٧ ـ	عمرُ بنُ عبد الكريم بن عمرَ بن الرحيم بن إسماعيلَ بن أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بن دوست داذ، البغداديُّ، النيسابوريُّ، أبو المحاسن بن أبي سعد	٢٤٥
٥٤٨ ـ	عُمرُ بنُ يوسفَ بن أبي بكر، أبو حفص القفصيُّ، المعروفُ بابن التَبسّيِّ	٢٤٦
٥٤٩ ـ	عمرُ بنُ أسعد بن عمّار بن سعد بن عمار بن عليٍّ بن أبي العلاء بن أبي الفرج بن هُذَيل الأميرُ أبو حفص ابنُ أبي المعالي الموصليُّ	٢٤٧
٥٥٠ ـ	عمرُ بنُ عليِّ بن مُحمّد بن الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرةَ، أبو الفضل بن أبي الحسن الشيبانيُّ	٢٤٩
٥٥١ ـ	عُمرُ بنُ محمود بن أبي عليٍّ بن عليٍّ بن أبي عليٍّ بن محمود بن الربيع، أبو حفص الإربليُّ	٢٥١
٥٥٢ ـ	عُمرُ بنُ إبراهيمَ بن مسعود بن محمد بن إبراهيمَ، أبو حفص الإربليُّ، ينعت بالخال	٢٥٤
٥٥٣ ـ	عُمر بن المظفر بن عبد الله بن المبارك بن عثمان المخزومي المعروف بالسيهبان	٢٥٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٥٥٤ ـ	عُمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مسعود بنِ سعد بنِ سعيد بنِ أبي الكتائب بنِ أبي العشائرِ الفارقيُّ، الكاتبُ، الفقيهُ، الشافعيُّ، المُدَرِّسُ	٢٦٠

ذكر من اسمه عيسى

٥٥٥ ـ	عيسى بنُ سليمانَ بنِ عبد اللَّه بنِ عبد الملك بنِ عبد اللَّه بنِ محمد الرُّعَيْنيُّ الرُّنْديُّ، أبو محمد، وقيل أبو موسى، الأندلسيُّ	٢٦٣
٥٥٦ ـ	عيسى بنُ عبد العزيز بنِ يَلَلْبَخْت البردكيُّ، خطيبُ الجامعِ بمراكشَ، أبو موسى الجزوليُّ	٢٦٨
٥٥٧ ـ	عيسى بنُ المُعَلَّى بنِ مسلمةَ، أبو إبراهيمَ الرافقيُّ	٢٧٠
٥٥٨ ـ	عيسى بنُ مُحمّد بنِ أيوبَ بنِ شاذي بنِ مروانَ بنِ يعقوبَ، الملكُ المعظمُ، أبو الفضائل بنُ الملك العادل أبي بكرٍ	٢٧٣
٥٥٩ ـ	عيسى بنُ مُحمّد القمراويُّ	٢٧٥
٥٦٠ ـ	عيسى بنُ محفوظ بنِ الطيِّب، أبو الفضل الأصفهانيُّ الطَّرْقيُّ	٢٧٦
٥٦١ ـ	عيسى بنُ محمد بنِ موسى بن محمد بنِ عبد اللَّه بنِ إبراهيمَ بنِ خليل الحميريُّ الأندلسيُّ التاكُرُنّيُّ، أبو الروح	٢٧٧
٥٦٢ ـ	عيسى بنُ أقبوري بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ بكتكينَ بنِ محمد، الأميرُ أبو سعيد	٢٧٨
٥٦٣ ـ	عيسى بنُ الفضل بنِ بشر بنِ عيسى بنِ مواهب، أبو الفتح، المعروف بابنِ البحريِّ النصرانيُّ الموصليُّ	٢٧٩
٥٦٤ ـ	عيسى بنُ سلامةَ بنِ سَليم بنِ عبد الوارث بنِ عليٍّ بنِ سليمانَ بنِ عبد الرحمن، أبو موسى الحضرميُّ الحميريُّ	٢٨٠
٥٦٥ ـ	عيسى بنُ سنجرَ بنِ بَهرامَ بنِ جبرائيلَ بنِ خمارتكينَ بنِ طاشتكينَ، أبو الفضل الإربليُّ المعروفُ بالحاجريِّ	٢٨١

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

٥٦٦ ـ	عبَّاسُ بنُ بزوان بنِ طرخان بنِ بزوان بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ المعمر، أبو الفضل الشيبانيُّ، الإربليّ، الموصليّ	٢٨٧

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٥٦٧ ـ	عرفةُ بنُ بركةَ بنِ إبراهيمَ بنِ عرفةَ الموصليُّ	٢٨٨
٥٦٨ ـ	عَرَبشاه بنُ أبي الحسنِ الاربليُّ	٢٨٩

حرف الغين

ذكر من اسمه غازي

٥٦٩ ـ	غازي بنُ محمودِ بنِ أبي بكرِ بنِ المرزبانِ بنِ نعمةَ، أبو المظفرِ، الأرمويُّ، الإربليُّ	٢٩١
٥٧٠ ـ	غازي بنُ يوسفَ بنِ أيوبَ بنِ شاذي بن مروان بنِ يعقوبَ، السلطانُ الملكُ الظاهرُ، أبو الحارثِ بنُ السلطانِ الملكِ الناصرِ أبي المظفرِ ـ صاحب حلب ـ	٢٩٢
٥٧١ ـ	غازي بنُ مودودِ بنِ الخضرِ بنِ سودكينَ، أبو المظفرِ الحمويُّ، المعروفُ بابنِ الطفسيِّ	٢٩٣

حرف الفاء

ذكر من اسمه الفتح

٥٧٢ ـ	الفتحُ بنُ تميمٍ الهاشميُّ الحمويُّ	٢٩٥
٥٧٣ ـ	الفتحُ بنُ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ هبةِ الله بنِ عبدِ السلامِ بنِ عبدِ الله بنِ يحيى، أبو الفرجِ بنُ أبي منصورٍ البغداديُّ	٢٩٦
٥٧٤ ـ	الفتحُ بنُ موسى بنِ حمّادِ بنِ عليٍّ بنِ إبراهيمَ بنِ اسماعيلَ، أبو نصرٍ الأمويُّ الأندلسيُّ	٣٠٠
٥٧٥ ـ	الفتح بن عليّ بن محمّد بن الفتح بن أحمد بن هبة اللّه بن عليّ أبو إبراهيم بن أبي الحسن البنداري، الكاتب الأصفهاني المنشيء، نزيل دمشق	٣٠٥

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

٥٧٦ ـ	الفاخرُ بنُ عليٍّ بنِ رافعِ بنِ فضائلَ بنِ عليٍّ بنِ حمزةَ بنِ أحمدَ بنِ حمزةَ بن علـيٍّ بـنِ أحمـدَ بـنِ مـوسـى بـنِ إبـراهيـمَ بـنِ مـوسـى بـنِ	

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
	جعفر بن محمد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ أبو المجد العلويُّ الموسويُّ	٣١١
٥٧٧ ـ	فتيانُ بنُ عليٍّ بن فتيانَ بن ثمال، أبو محمد الأسديُّ الشاغوريُّ الدمشقيُّ النحويُّ	٣١٤
٥٧٨ ـ	فرامرزُ بنُ محمود بن محمد بن أبي المعالي بن بايدار بن إسماعيلَ بن خجست الديلميُّ، أبو سعد بن أبي الثناء، الأصبهانيُّ	٣٢٧
٥٧٩ ـ	فضلانُ بن أبي الفرج بن فضلانَ، أبو الطيّب الذميُّ الواسطيُّ الضريرُ	٣٢٩
٥٨٠ ـ	فخارُ بن معد بن فخار بن أحمدَ بن محمد بن محمد بن الحسين الملقب شيتي بن إبراهيمَ المجاب بن محمد الصالح بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ أبو عبد الحميد العلويُّ الموسويُّ الحليُّ	٣٣٠

ذكر من اسمه الفضل

٥٨١ ـ	الفضلُ بنُ أحمدَ بن أسعد بن أحمدَ بن عبد الرزاق بن بكران، أبو المفاخر بنُ أبي الفضل المزدقانيُّ	٣٣٢
٥٨٢ ـ	الفضلُ بنُ عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن الحسين بن أحمدَ بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمدَ بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو المعالي بنُ أبي هاشم الصالحيُّ العباسيُّ	٣٣٣
٥٨٣ ـ	الفَضْلُ بنُ الحَسَن بن هبة الله بن محمد بن عمرَ، الحلبيُّ، الموصليُّ، المعروفُ بابن دهن الحصا	٣٣٥
٥٨٤ ـ	الفضلُ بنُ يحيى بن عبد اللَّه بن جعفر بن زيد بن محمد بن أحمدَ بن محمد بن الحسين بن إسحاقَ بن جعفر بن محمد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، الشريفُ أبو القاسم بنُ أبي جعفر العلويُّ الحُسَيْنيُّ الإسحاقيُّ	٣٣٥

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٥٨٥ ـ الفضلُ بنُ سالمِ بنِ مرشدِ بنِ سالمِ بنِ عبدِ الجبارِ بنِ محمّدِ بنِ المهذّبِ بنِ عليِّ بنِ المهذبِ بنِ محمدِ بنِ همامِ بنِ عامرِ بنِ عامرِ بنِ محاربِ بنِ نعيمِ بنِ عديِّ بنِ عمروِ بنِ عديِّ بنِ الساطعِ ـ وهو النعمانُ ـ بنِ عبدِ غطفانَ بنِ عمرو بنِ سريجِ بنِ جذيمةَ بنِ تيمِ اللاتِ ـ وهو مجمع تنوخ ـ بنِ أسدِ بنِ وبرةَ بنِ تغلبَ بنِ حلوانِ بنِ عمرانَ بنِ الحافِ بنِ قضاعةَ ـ وقضاعةُ لقبٌ واسمهِ عمرو ـ بنِ مالكِ بنِ مرّةَ بنِ زيدِ بنِ مالكِ بنِ حميرِ بنِ سبأ بنِ يشجبَ بنِ يعرُبَ بنِ قحطانَ، أبو البركاتِ التنوخيُّ الكاتبُ ٣٣٦

٥٨٦ ـ فاضلُ بنُ راجي اللَّه المصريُّ ٣٣٨

٥٨٧ ـ فضلُ اللَّه بنُ المباركِ بنِ عبدِ الباقي بنِ المباركِ، أبو الرضا بنُ أبي الخيرِ الواسطيُّ ٣٣٨

٥٨٨ ـ الفصيحُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ السلامِ بنِ عطا بنِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ العِجْليُّ ٣٣٩

٥٨٩ ـ فارسُ بنُ سنانِ بنِ أبي عليٍّ الذهبيُّ الحلبيُّ ٣٣٩

حرف القاف

ذكر من اسمه القاسم

٥٩٠ ـ القاسمُ بنُ القاسمِ بنِ عمرَ بنِ منصور، أبو محمد الواسطيُّ ٣٤٣

٥٩١ ـ القاسمُ بنُ الحسينِ بنِ أحمدَ الخوارزميُّ النحويُّ الملقَّبُ صدرَ الأفاضلِ ٣٥٨

٥٩٢ ـ القاسمُ بنُ هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو المعالي بنُ أبي الحسينِ المدائنيُّ، القاضي الكاتب ٣٦٢

٥٩٣ ـ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ النداء، أبو محمد الجزريُّ ٣٦٧

٥٩٤ ـ القاسمُ بنُ أحمدَ بنِ زيدِ بنِ محمّدِ بنِ محمّدِ بنِ زيدِ بنِ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، أبو الحسينِ بنُ أبي جعفرٍ العلويُّ الحسينيُّ الموصليُّ ٣٦٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٥٩٥ ـ	القاسمُ بنُ محمد بن سراجِ بن أبي عبد اللَّه بن سعد بن منصور الحلبيُّ	٣٧٥
٥٩٦ ـ	أبو القاسم بنُ أبي حامد بن عليٍّ البَعْقُوبيُّ الخريميُّ	٣٧٦
٥٩٧ ـ	أبو القاسم بنُ محمد بن فتيانَ الموصليُّ	٣٧٧
٥٩٨ ـ	أبو القاسم بنُ أبي جعفر بن عطيةَ، الوزيرُ الكاتبُ	٣٧٧
فهرس تراجم الجزء الخامس		٣٧٩

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الخامس

الجزء السادس

المحتوى:

قيصر بن عثمان بن يوسف - محمد بن نصر الله بن محمد

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١١ / ١١/ ٥٨٠٤٨١٠ ٩٦١
فاكس: ٥٨٠٤٨١٣ ٩٦١
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4
9 782745 137968 90000

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء السادس من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٢٧٦ ورقة، وتحمل ورقة الغلاف عنوان الكتاب وعليها أختام التملك السابق ذكرها، وتعليق بخط فارسي جميل هذا نصه:

«صيّرته النوبة إلى مُلك ملك يحيى الأنصاري الشافعي».

وكتب في ظهر هذه الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها:

«وتم بتمامه الجزء الثالث من الأصل، ويتلوه إن شاء الله في الجزء السابع، بقية مَنْ اسمه محمد، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم».

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق

الجزء السادس من عقود الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعّار

صفحة عنوان الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من اسمه قيصر إلى آخر الحرف

قيصر بن عثمان بن يوسف

الشاعر أبو يوسف الواسطي المعروف بابن السوداء مات
الله لا يعرف له أبا وخبرنا أنه كان شاعرا ظريفا فصيحا
جميل الصورة شديد بياض الجسم أسود اللون شديد
سنة بضع وخمسين ومائة وكان راوية للغة وأشعار العرب
وأيامها وتعلق بمعن بن زائدة وكان معن يجيزه
الأرجيد لطافة عشرة وكان يعطيه الشيء بعد الشيء
يمدح امرأة وليمان سماها وتوفي بواسط سنة أحد
عشرة ومائتين. قال الصولي أنشدني أبو الفضل جعفر بن محمد
بن أحمد الخزاعي أبو زيد الواسطي قال أنشدني قيصر
ابن السوداء لنفسه من جملة أبيات يرثي بها العبد محمود
أبا الهيثم بن سنا وكان ناظر أبا واسط.

الصفحة الأولى من الجزء السادس

واصطخاب الاوتار بين مثنى ومثلث
ويلذ اللهو والمهتز حرّان بمفوّد
فاعصر منها خول العدى وملام المفند
واسلجها وغنّى على عقد طلاب متهدك
عين قرّى عين اسعد طلع البدر فاسجد

وقال ايضا

أسقنيها غداة سرّ الصبوح سلاف الحندريس
ودع الديك وندماء سعاد وأنيس
بين مزمار وعود ونديم وجليس
مقصف حفّ فيه بهيم الحمى
فادرها في دنان وبواطٍ وكؤوس
فمتى الدن عروس خدّرتها العروس
واذا اودعت الاقداح ان رنّ بالشموس
تم الجزء السادس من قلائد الجمان

وتم بتمامه الجزء الثالث من الأصل
وسيلي إن شاء الله الجزء السابع
بقية مراسمه محمد والحمد لله أولا وآخرا
وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من الجزء السادس

/ ١ب/ بسم الله الرحمن الرحيم

[تتمة حرف القاف]

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٩٩]

قيصرُ بنُ عثمانَ بن يوسفَ الشاعرُ، أبو يوسفَ الواسطيُّ المعروفُ بابنِ السوداءِ.

وهي أمُّهُ لا يُعرَفُ إلاَّ بها.

وخبرتُ أنه كان شاعراً دمثًا فصيحًا، جَهْوَريَّ الصوت، بدينًا عَبْلَ الجسم، أسودَ اللون شديدَه، مشربًا بصفرة؛ حسن المعرفة باللغةَ وأشعار العرب وأيامها، وتعلق بطرف قوي من الأدب؛ وكان يرجع إلى أريحية، ولطافة عشرة.

وكان يفد إلى مدينة السلام يمدح أمراءَها، وأعيان ساداتها؛ وتوفي بواسط سنة إحدى عشرة وستمائة كما بلغني.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن أحمد الخُسْرُسَابُوري الواسطي؛ قال: أنشدني قيصر بن السوداء لنفسه من جملة أبيات، يرثي بها العميد محمود بن أحمد بن أُمْسَيْنا[١]، وكان ناظراً بواسط: [من الطويل]

/ ٢أ/ أيا آمنَ الدنيا تَهَيَّأْ لغَدْرِها ذَرِ الأمْنِ واعْمَلْ فالأمانُ غُرورُ
إذا أفْرَحَتْ غَمَّتْ وإنْ هيَ أقْبَلَتْ تَلَقَّاكَ مِنْ رَيْبِ الزمانِ نذيرُ[٢]

وأنشدني له وهو من شعره المشهور، ويُغَنَّىٰ به في البلدان: [من الطويل]

---

(١) ولد في ٥٣٥ وتوفي سنة ٦٠٠ بواسط.
ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٥١ رقم ١٤١٧. تأريخ إربل ١/ ٣٠٢، ٣٩٠. المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٣٥ح. الجامع لابن الساعي ٨/ ١٢٦.

(٢) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.

متىٰ نَسَمَتْ ريحُ الصَّبا سَحَراً صَبَا ... مَشُوقٌ بتَذْكار الأحبَّة عُذَّبا
حَمَتْهُ الظُّبَى دَهْراً فلمَّا تَحَمَّلَتْ ... لحَاظُ الظِّبا ذَلَّتْ لَهَيْبَته الظُّبَى
فأضْحَىٰ رهيناً قَلْبُهُ وفُؤَادُهُ ... أسيرَ هَوًى في حُبِّ ساكنَة الخبَا
أعاذلَتي لا تُكْثري العَذْلَ وأقْللي ... فقلبي متىٰ كَلَّفْته سَلْوَةً أبَىٰ
وكيفَ أصطبَارُ القلبِ عَمَّنْ يُحبُّهُ ... وَيَسْلُو ويَنْسَىٰ حَاشَ لله زَيْنَبَا

ومنها:

سقى اللهُ بالزوراء مغنًى لفَاطم ... منَ الغَيْث هَطَّال يجودُ على الرُّبَىٰ
أما وَلُيَيْلات العقيق وما حَوَتْ ... لَنا بالحمَى والنازلينَ على قُبَا
..... النهر المَعَلَّىٰ وجَنَّة المُعْلىٰ وما أسْلَفْتُ في زمَن الصِّبَا
لَئنْ قَرَّبَ اللهُ النوىٰ وتَدَانَت الـ ... ـدِّيارُ وأضْحَىٰ الرَّبعُ بالحُبِّ مُعْشِبَا
تَذَلَّلْتُ للأيَّام عندَ قُدُومكُمْ ... وَجُدْتُ بروحي للبشيرِ تَقَرُّبَا

و[له]: [من البسيط]

/ ٢ب/ قفْ وابْكِ وادي الحمىٰ منْ دَمْعكَ السَّرب ... وَخَلِّ عَنْكَ زمانَ اللهو والطَّرَب
يا عَام إنْ سَرَّ سُكَّانُ القبَاب لقَدْ ... تَحَجَّبُوا بالقَنَا الخَطيَّةَ السُّلُبَ
منْ كُلِّ بكْر خَلُوب قَدُّهَا رَشَقٌ ... بيضاءَ يُخْجلُ نورَ الشمس عَنْ كَثَب
أشَاقَني ذكْرُهَا الزَّوْراءَ آه علَى الـ ... ـزَّوراء لَمْ أقْض منْ لَذَّاتها أرَبي
أفْنَيتُ كَنْزَ اصطبار كنتُ أذْخَرُهُ ... وشبْتُ طفْلاً ولَولاَ الشوقُ لَمْ أشب
أما ونهر المُعَلَّىٰ والَّذينَ سَرَتْ ... بهمْ حُدَاةُ النوىٰ يوماً ولَمْ تَؤُبَ
لولاَ أيادٍ لعزِّ الدينِ تُنْقذُني ... مَنَ النوائبِ لَمْ أسْلَمْ منَ النُّوَب[1]

[٦٠٠]

قليج[2] بنُ هرونَ بنِ مودودِ بن عليِّ بنِ عبدِ الملكِ بنِ شعيبٍ التكريتيُّ.

كان أبوه صاحب تكريت وأميرها، وولده هذا أقام بالموصل بُرهة من الزمان.

---

(١) في الأصل «تسلم» وما اثبتناه مقتضى الحال.
(٢) قليج: كلمة تركية، تعني: السّيف.

مختلفًا إلى الإمام أبي حفص عمر بن أحمد النحوي العسفني الضرير؛ يقرأ عليه أدبًا ونحواً ولغة.

وكان ينشدني كثيراً من أشعاره؛ وشخص إلى الديار المصرية، ولم أقيد عنه شيئًا منه. ونفق سوق شعره بمصر، وتداوله الناس، وسار بينهم، وغنى / ١٣أ/ به المغنون.

أنشدني لنفسه يصفُ البهار: [من الطويل]

بَهَاراً حكىٰ كأساً منَ التِّبْرِ مائلاً ... جَوانبُهُ في وَسْطِ راحَةِ كاعبِ
أقامَتْ أصابيعاً بنَقْشٍ كأنَّهُ ... زَبَرْجَدُ حولَ الكأسِ مِنْ كُلِّ جانبِ

وأنشدت له قصيدة خمرية: [من المتقارب]

تَجَلَّتْ فأمْسَتْ لها الكأسُ طُورا ... ولاحَتْ فآنَسْتُ ناراً[1] ونورا
فلو حاولَ الطَّرْفُ إدْرَاكَها ... لعادَ بها خاسئاً أو حَسيرا[2]
هنيئاً لشُرَّابِها عايَنُوا ... لُجَيْناً وتِبْراً وُدُرَّاً نَشيرا
أتَتْهُمْ صِحافُ لُجَيْنٍ حَوَتْ ... نُضَاراً مُذَاباً وفاحَتْ عَبيرا
وحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ عَسْجَدٍ ... غَدَاةَ سَقَاهُمْ شَراباً طَهُورا[3]
إذا زُرْتَ حَانَتَها في الدُّجىٰ ... وعايَنْتَ منها صباحاً مُنيرا
فَثَمَّ لَعَمْري إذا ما رأيتَ ... ﴿رأيتَ نَعيماً ومُلْكاً كبيرا﴾[4]
إذا رشقَتْكَ سِهامُ الهُمومِ ... ولَمْ تَرَ عَوْناً عليها نَصيرا
فَلُذْ واعْتَصِمْ بحمىٰ كأسِها ... تَجِدْهُ على كُلِّ هَمٍّ قَديرا
تَمَسَّكْ بها وتَمَسَّكْ بِهِ ... فإنَّكَ تَلْقىٰ المُنى والحُبُورا
غَزالَةُ كأسٍ تَصيْدُ الأُسودَ ... تُوافيكَ أُنْساً وتُبْدي نُفُورا
/ ٣ب/ إذا أُطْلِقَتْ مِنْ قُيُودِ الدِّنانِ ... غَدَا كُلُّ عَقْلٍ لديها أسيرا
نَصَبْنَا شِبَاكَ لَئَالِيِّهَا ... فصاحَ الحَبَابُ: النَّفيرَ النَّفيرا

(١) اقتباس من الآية ١٠ من سورة طه، والآية ٧ من سورة النمل.
(٢) اقتباس من الآية ٤ من سورة الملك.
(٣) اقتباس من الآية ٢١ من سورة الإنسان.
(٤) تضمين الآية ٢٠ من سورة الإنسان.

حَبَـــابٌ إذا مـــا طَفَـــا بـــالمـــزاجِ ... رأيـــتَ الممـــاتَ لَـــهُ والنُّشُـــورا
يصـــوغُ لهـــا المَـــزْجُ دُرَّ الحَبَـــاب ... شبَـــاكـــًا فَيَمْنَعُهـــا أنْ تَطيـــرا
تَصيـــدُ البُـــدورُ شمـــوسَ الكُـــؤوسَ ... دُجًـــى فَتَصيـــدُ الشمـــوسُ البُـــدُورا
تفـــوقُ النسيـــمَ وتُبْـــري السليـــمَ ... وتَشْفـــي السَقيـــمَ وتَجْلـــي الصُـــدورا
شُمُـــوسُ الكـــؤوس عَـــرُوسُ النُّفـــوس ... تَسُـــوسُ النفـــوسَ تَحُـــلُّ العَسيـــرا
فَطُـــفْ حـــولَ كَعْبَتِهـــا إنهـــا ... تُميـــتُ الهُمـــومَ وتُحيـــي السُّـــرورا
وقُـــلْ للـــذي لامَ فـــي شُـــرْبِهـــا : ... رُوَيْـــدَكَ قَـــدْ جِئْـــتَ ظُلْمـــًا وَزُورا[1]
فَـــإنْ كـــانَ ذنبـــي عظيمـــًا بهـــا ... ففـــي عَفْـــوِ ربِّـــي أراهُ حَقيـــرا
شَفيعـــي النبـــيُّ وآلُ النبـــيِّ ... لِيـــومٍ غَـــدا شُـــرُّهُ مُسْتَطيـــرا[2]

[٦٠١]

قيسُ بنُ عمر بن عمرو بن كامل بن هبةَ بنِ عليٍّ بنِ عمرو بنِ الحسنِ بنِ كاملٍ الأنصاريُّ العربيليُّ الدمشقي .

وعربيل قرية شرقي دمشق على بابها .

يكنىٰ أبا سعيدٍ / ١٤أ/ مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة ؛ ما كتبه إلى الملك المغيث فتح الدين أبي حفص عمر بن الملك الفائز إبراهيم بن أبي بكر بن أيوب : [من الطويل]

إليـكَ أفَتْـحَ الـديـن منـكَ شكَـايَتـي ... ومـا ضَـرَّنـي أنْ قـد شكـوتُ إلـى حُـرِّ
أيَجْمُـلُ بـالجُـود الـذي أحْسَـبَ الـورىٰ ... فسَـارَتْ بـه الـرُّكبـانُ فـي البَـرِّ والبَحْـرِ
بـأنْ يَغْتَـدي حَظِّـي إليـكَ مُـؤَخَّـراً ... فَتَهْضِـمَ مِـنْ حَقِّـي وتَخْفِـضَ مِـنْ قَـدْري
وَلـي مقْـوَلٌ أمْضـىٰ مِـنَ السيـف صـادقٌ ... جَـرِيءٌ لَـهُ التحكيـمُ فـي النَّظْـمِ والنَّثْـرِ
لـكَ الخيـرُ مهمـا كـانَ منـكَ فـإنَّـهُ ... علىٰ الرأسِ مَحْمولٌ على العُسْرِ واليُسْرِ

---

(١) اقتباس من الآية ٤ من سورة الفرقان .

(٢) اقتباس من الآية ٧ من سورة الإنسان .

وأنشدني لنفسه يصف قينة، من قصيدة: [من الطويل]

ولستُ أُبالي بعد ليلتنا التي ... تَقَضَّتْ أَجَلَّ الخَطْبُ منْ بعدُ أَمْ دَقّا
وقدْ أَقْبَلَتْ تَشْدُو على مثْلِ منْسَرِ الـ ... ـعُقَابِ بصوتٍ كالنَسيمِ إذا رَقّا
إذا أَوْحَتِ الأطيارُ تَلْحَيْنَ مَعْبَدٍ ... إليه حَكَىٰ للشُّرْبِ ضَيْعَتَهُ حَقّا
أَضَلَّ الورىٰ تَرْجيعُهُ لِخُوارِهِ ... كأنَّ إهَابَ العِجْلِ أَضحىٰ لَهَا رِقّا

وأنشدني لنفسه في المعظم صاحب دمشق: [من الطويل]

/ ٤ب/ غدا الأعورُ الدَّجالُ يعقوبَ سالماً ... وأَرْدَىٰ خلافَ النَّصِّ صاحبَهُ عيسىٰ
وما زال يُنْمي ما لَهُ ثُمَّ جاهَهُ ... بِسِحْرٍ إلى أَنْ مَزَّقَتْهُ عَصا موسى

وقال أيضًا: [من السريع]

دعاني المقلُّ إلى الجَهْلِ ... فَرُمْتُ فَتْحَ العقلِ بالقُفْلِ
فَلَمْ أُصُنْ وَجْهِيَ عَنْ باخلٍ ... كأنَّما صَفْحَتُهُ نَعْلي
تَبَّتْ يَدا قيسٍ وسُحْقاً لَهُ ... حيثُ تُرَجِّي النَّفْعَ منْ نَذْلِ
يا وَيْحَهُ هَلاَّ ثَنىٰ عَزْمَهُ ... ما عَمَّهُ منْ نائلِ الفَضْلِ
هُوَ الجَوادُ بنُ الأعَزِّ الذي ... يَشْفَعُ حُسْنَ القولِ بالفعْلِ
بَذَّ الورىٰ جُوداً وبَأْساً كما ... قَدْ بَذَّ أهلَ العلْمِ بالعَقْلِ
فَكَمْ يَدٍ أَسْدَىٰ إلى قاصدٍ ... منْ غيرِ ما مَنٍّ ولا مَطْلِ
لا زالَ يُحيي دَوْحُ إنْعامِهِ ... نُفُوسَ قَتْلَىٰ الدَّهْرِ بالبَذْلِ

/ ٥أ/

حرف الكاف

[ذكر من اسمه كامل]

[٦٠٢]

كامل الحلويُّ .

من أهل الحلة السيفية .

خبِّرتُ أنه كان حيًّا يرزق بعد العشرين والستمائة؛ صار إلي من قبله هذه الأبيات الغزلية فأثبتُّها : [من البسيط]

حَسْبُ المُعَنَّىٰ بما في القَلْب يُخْفيه ... مِنْ حَرِّ نار الجَوىٰ والدمعُ يُبْديه

فالوجْدُ يُقْلَقُهُ والنارُ تُحْرِقُهُ ... والبعْدُ يُمْرِضُهُ والشوقُ يُضْنيه

رماهُ ريمٌ أغَنُّ أحْوَرٌ غَنِجٌ ... مُقَرْطَقٌ ذو دلال تاهَ بالتِّيه

الليلُ طَرَّتُهُ والصُّبْحُ غُرَّتُهُ ... والغُصْنُ قامتُهُ سبحانَ باريه

سهامُهُ جَفْنُهُ والقوسُ حاجبُهُ ... واللَّحْظُ مُرْهَفُهُ والأنْفُ خَطَّيه

والوَرْدُ وَجْنَتُهُ حُسْنًا لعاشقه ... سُبحان رازقه سُبْحانَ مُنْشيه

يا عاذلَ الصَّبِّ رِفْقًا بالمُحبِّ فَمَا ... في القلبِ مَنْ أَلَمِ التَّبْريحِ يكْفيه

لو ذُقْتَ طَعْمَ الهوىٰ ما كنتَ تَعْذلُني ... ولُمْتَ مَنْ زادَ ظُلْمًا في تَجَنِّيه

/ ٥ب/ فَطُول ليليَ لا أنْفَكُّ مِنْ أَلَمٍ ... في القلبِ يُورَثُ مِنْ آهٍ ومِنْ إيْه

[٦٠٣]

كاملُ بنُ أبي عَديٍّ بن طاهر بن أبي المجد بن أبي الفضل بن إسماعيلَ العطارُ الحمويُّ الضَرير، أبو التَّمَامِ المعروفُ بابنِ العريضِ الكلاعيُّ الحميري .

من أهل حماة من بلاد الشام .

كان شاعراً مكثراً مداحًا، طلق اللسان؛ ينتجع بشعره الملوك والأمراء. شاهدته بحلب المحروسة في جامعها، يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة خمس وثلاثين

وستمائة؛ شيخًا نقي الشيبة ربعة من الرجال، وسألته عن مولده؛ فقال: ولدت بحماة في سنة أربع وستين وخمسمائة.

وامتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ ومن بعده من الملوك الأيوبية. وزعم أنه ينتسب إلى ذي الكلاع أسميفع بن ناحور الحميري ـ صاحب اليمن ـ؛ ثم رحل إلى حماة.

أنشدني لنفسه في التاريخ المقدم ذكره، وبلغني وفاته في شهر جمادى الأولى / ٦أ/ سنة خمس وثلاثين وستمائة[1]: [من المتقارب]

تَـذَكَّـرَ نَجْـداً وكُثْبَـانَهـا ... وَإِنْ كَـانَ لَـم ينْـسَ أوطَـانَهـا
وطيـبَ ليَـال تَقَضَّـتْ بهـا ... إذَا مَـا الصَّبَـا رَنَّحَـتْ بـانَهـا
تَبَـدَّلَـت الـوَحْـشَ بعـدَ الأَنيـس ... وبعـدَ الـدُّمَـىٰ الغيـد غـزْلانَهـا
فَسَحَّـتْ سَحَـابَ دَمٍ مُقْلَـةٌ ... جَفَـتْ لَـذَّةُ الغُمْـضِ أَجْفَـانَهـا
وكـانـتْ بهـا كُـلَّ مَيَّـاسَـة الـ ... ـقَـوَام تُجَـرْجِـرُ أُرْدَانَهـا
قَتُـولٌ مَطُـولٌ متـىٰ وَاعَـدَتْ ... وصَـالاً تُـوَالِيـه لَيَّـانَهـا
يَـزِيْـنُ مَحَـاسِنَهـا حَلْيُهـا ... إذَا حَلْـيُ غَـانِيَـة زانَهـا
فمـا بـالُهـا هَجَـرَتْ وَصْلَهـا ... وقـد واصَلَـتْ فـيَّ هجْـرانَهـا
فـإنْ يَـكُ خَيَّـرَهـا كَـاشِـحٌ ... بِسَلْـوَة مِثْلـي فقَـدْ كَـانَهـا
أَأَلْـزِمُ نفسـي لهـا سَلْـوَةً ... وهَـلْ تَغْلِـبُ النَّفْـسُ شيطَـانَهـا

وأنشدني كامل لنفسه يمدح رجلاً يُكنى ابا سالم، وجعلَ كنيته أول الأبيات:

[من الكامل]

أَتَظُنُّنِـي لقَـديـم عهْـدكَ نَـاسِـيْ ... لا وٱعْتِـدَال قَـوَامِـكَ المَيَّـاسِ
/ ٦ب/ بـي منـكَ داءٌ جَـلَّ عَـنْ تَحْـديـده ... وَصْـفٌ وقَصَّـرَ عنـهُ كُـلُّ قيـاسِ
واللهِ لَـوْ عـايَنْتَنِـي لَـرَثَيْـتَ لَـي ... مِـنْ عُظْـمِ وَجْـدٍ فـي هـواكَ أُقَـاسِـي
سُقْمِـي لِسُقْـمِ جُفُـونِـكَ المَـرْضَىٰ التي ... مُلِئَـتْ بِسِحْـرٍ قَـاتِـلٍ ونُعَـاسِ

(١) في الأصل: «ستمائة» وهو خطأ.

أَلْقَاكَ كَيْ أَسْلُو فَأُبْلِسُ مِنْ هَوًى ... وَصَبَابَةٍ بِكَ أَيَّمَا إِبْلَاسِ
لَوْلَاكَ لَمْ أَذُقِ الغَرَامَ وَلَمْ أَكُنْ ... لِكُؤُوسِ صَدِّكَ فِي المَحَبَّةِ حَاسِي
مَالِي أُكَابِدُ مِنْكَ لَوْعَاتِ الهَوَىٰ ... وَأَذُوبُ مِنْ وَلَهِي وَمِنْ وَسْوَاسِي
جَرَحَتْ لِحَاظِي مِنْ لِحَاظِكَ أَسْهُمٌ ... مَا إِنْ لَهَا غَيْرُ التَّوَاصُلِ آسِي
يَا قَاتِلِي بِصُدُودِهِ عَمْداً أَلَمْ ... تَكُنِ الشِّكَايَةُ مِنْكَ قَلْباً قَاسِي

وأنشدني أيضًا من شعره في التأريخ: [من الكامل]

أَأَذُوبُ فِيكَ صَبَابَةً وَأَسًى ... وَسِوَايَ يَرْشُفُ ذَلِّكَ اللَّعَسَا
يَا مَنْ يُعِيرُ الظَّبْيَ لَفْتَتَهُ ... وَيُعِيرُ غُصْنَ البَانَةِ المَيَسَا
رِفْقاً بِصَبٍّ ذَائِبٍ كَمِداً ... لَمْ يُبْقِ فِيهِ جَوَىٰ الهَوَىٰ نَفَسَا
أَلْبَسْتَهُ بِالصَّدِّ ثَوْبَ ضَنًى ... مَا كَانَ مِثْلُكَ قَبْلَهُ لَبِسَا
وَغَرَسْتَ غُصْنَ هَوًى بِمُهْجَتِهِ ... فَنَمَا وَأَثْمَرَ عِنْدَمَا غُرِسَا
/ ١١٧أ/ عَلِّلْ عِسَاكَ تَبُلُّ غُلَّتَهُ ... بِلَعَلَّ إِنْ عَلَّلْتَهُ وَعَسَىٰ
لَا تَبْلُوَنَّ أَخِيرَ آيِ سَبًا ... دُونَ الوِصَالِ لَهُ وَلَا عَبَسَا[1]
وَاللهِ لَوْ سَاعَدْتَهُ لَسَرَىٰ ... لَمْ يَخْشَ حُجَّاباً وَلَا حَرَسَا
جُدْ بِالرُّقَادِ لِمُدْنَفٍ خَلَسَتْ ... عَيْنَاكَ عَنْهُ الغُمْضَ فَاخْتَلَسَا
وَغَدَا خَيَالُكَ نُصْبَ نَاظِرِهِ ... لَمْ يَنْأَ عَنْهُ صُبْحَهُ وَمَسَا
مَنْ لِي بِمَنْ أَدْنَوْا فَيُبْعِدَنِي ... عَنْهُ وَإِنْ لَا يَنْتُهُ عَنَسَا

وأنشدني لنفسه في التأريخ: [من المتقارب]

وَظَبْيٍ مِنَ الإِنْسِ وَافِي النُّفُورِ ... أَلَنْتُ عَرِيكَتَهُ بِالمُزَاحِ
وَمَلَّيْتُهُ بِحَدِيثِ المُحَالِ ... إِلَيَّ فَأَمْكَنَ بَعْدَ الجِمَاحِ
وَوَاصَلَ بَعْدَ وِصَالِ الصُّدُودِ ... وَقَالَ اقْتَرِحْ قُلْتُ أَنْتَ اقْتَرَاحِي
فَبِتُّ وَرَيْحَانَتِي صُدْغُهُ ... وَخَدَّاهُ وَرْدِي وَالرِّيقُ رَاحِي
أُجَاذِبُهُ قُبَلاً دَائِباً ... إِلَى أَنْ سَمِعْتُ مُنَادِي الصَّبَاحِ

(١) في هامش الأصل: «معنى ﴿عبس وتولى * أن جاءه الأعمى﴾ لأنه أعمى». انظر: سورة عبس الآية ١ـ٢.

فقامَ وقد نلتُ منهُ الذي ... أُؤَمِّلُهُ غيرَ فعلِ السِّفاحِ
وما كانَ ذلكَ منْ عفَّةٍ ... ولكنَّني كنتُ ندَّ السلاحِ

وأنشدني لنفسه في غلام أصفر : [من المنسرح]

/ ٧ب/ لاتحْسَبُوا أنَّ لونَ صُفْرَتِه ... لمَّا تَبَدَّىٰ لأجلِ علَّتِه
وإنما خوفُ نارِ مَنْ قَتَلَتْ ... مُقْلَتُهُ ظاهرٌ بوَجْنَتِهِ

وقال يمدح الملك المنصور : [من الرمل]

عَلَّها بعدَ الجفا والسُّخْطِ ترضىٰ ... مَنْ لها صَيَّرْتُ صَحْنَ الخَدِّ أرضا
غادَةٌ لولا هواها لَمْ أُكُنْ ... بعدَ عزِّي راغماً بالذُّلِّ أرْضىٰ
إنْ يكنْ قدْ هَجَرَتْ منْ بعدِ ما ... وصَلَتْ واسْتَبْدَلَتْ بالحُبِّ بُغْضا
قدْ سَلَبْتِ القلبَ منِّي فاتْرُكِي ... بعضَ ما أبْقَيْتِهِ يتَبَعُ بعضا
أيُرَجَّىٰ أنْ يُداوىٰ مَرَضٌ ... منْ جُفُونٍ حَشْوُهُنَّ السِّحْرُ مَرْضىٰ
هلْ يعيدُ لي أيَّاماً مَضَتْ ... ولَيالٍ طَيْبُها عنِّي تَقَضَّىٰ
كانَ قَرْضاً صَفْوُ عَيْشي بكُمُ ... وأرىٰ الأيَّامَ لا تُمْهِلُ قَرْضا
قُلْ لمَنْ يَفْلِي الفَيافي دائباً ... للمَهارىٰ القَوْدِ بالإسْآدِ أنْضا[1]
زُرْ حمىٰ أرض حَمَاةٍ مادحاً ... مَلِكاً حَثَّ على الفَضْلِ وَحَضَّا
وانْزِلَنْ مَغْناهُ تَحْظَىٰ بالغِنى ... وارْفُضَنْ قَصْدَ مُلُوكِ الأرضِ رَفْضا
فهُناكَ البَأسَ تلقىٰ والنَّدىٰ ... والعُلا مَحْرُوزَةً والمَجدَ مَحْضا
/ ١٨أ/ مَلِكٌ مَدْحُ سواهُ سُنَّةٌ ... وعلينا مَدْحُهُ أصبحَ فَرْضا
خيرُ مَنْ يَمَّمْتَهُ في أزْمَةٍ ... إنْ نَبا دَهْراً أو خصْمُكَ كَضَّا
طاهرُ العنصُرِ مَنْهَلُّ النَّدىٰ ... لم يُعَوِّدْ كَفَّهُ المبسُوطَ قَبْضا
صائنٌ بالبَذْلِ عِرْضاً وافراً ... لا لمَنْ يَبْذُلُ دُوْنَ الوَفْرِ عِرْضا
فَلَكَمْ أرْضىٰ البَرايا ظاهراً ... مثْلَ ما للّه في الخَلْوَةِ أرضىٰ
أيُّها المنصورُ يا مَنْ كَفُّهُ ... لَم تزلْ راحضَةَ الأعْدامِ رَحْضا
وغدا الساحلُ يَعْنُو صاغِراً ... لكَ لمَّا جِئْتَهُ بالخيلِ رَكْضا

(١) الإسآد: ضرب من السير.

لـــم يَـــرُومـــوا الصُّلْـــحَ إلا بعْـــدَمـــا شـــاهَـــدوا نَقْـــدَكَ حَـــدَّ السيـــف نضَّـــا
مُلئَـــتْ بـــالصُّلْـــحِ منهـــمْ أعْيُـــنٌ وقلـــوبٌ رُعْتَهـــا أمْنـــاً وغُمِّضـــا
وحَمَيْـــتَ الشـــامَ لَمَّـــا شِمْتَهـــا عَـــزَمَـــاتٍ مـــنْ سيـــوفِ الهِنْـــدِ أمْضَـــىٰ

وقال وألغز في هذه الأبيات أبا سالم: [من الطويل]

أمْثِلـــيَ مَـــنْ يُصْغـــي إلـــى زَجْـــرِ زاجـــرِ ويسمَـــعُ هَجْـــراً فـــي حبيـــبٍ مُهَـــاجـــرِ
وأهْيَـــفَ معْسُـــولِ الشمـــائـــلِ أغْيَـــدَ أغَـــنَّ غَـــريـــرِ فـــاتـــنِ الطَّـــرْفِ فـــاتـــرِ
/٨ب/ سَلاَ كُلَّ صَبٍّ عَنْ هَواهُ ولَمْ يكنْ لِيَخْطُـــرَ لـــي عنـــهُ السُّلُـــوُّ بخَـــاطـــرِ
أهيـــمُ بـــذِكْـــراهُ جَـــوًى وصَبَـــابَـــةً إذا مـــا تَنَـــاســـىٰ إلْفَـــهُ كُـــلُّ ذاكـــرِ
لَحـــىٰ اللهُ مَـــنْ يَسْليـــه عَمَّـــنْ يُحبُّـــهُ مَقَـــالـــةُ لاحٍ أو مَـــلامَـــةُ زاجـــرِ
مُنـــىٰ الصَّـــبِّ زَوْرٌ مِـــنْ خَيَـــالٍ يَـــزُورُهُ إذا كـــانَ مَـــنْ يهـــواهُ ليـــسَ بـــزائـــرِ[1]
/١٩/[2].

(١) بعدها بياض في الأصل بمقدار ١٠ أسطر.
(٢) هذه الصفحة أيضًا بياض في الأصل.

/ ٩ب/

حرف اللام

ذكر من اسمه لؤلؤ

[٦٠٤]

لؤلؤُ بنُ عبد الله، أبو الفضل الأفضليُّ النُّوريُّ[١].

مولى الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن أيوب بن شاذي، ويلقب بدر الدولة.

كان رجلاً سخيًا ظاهر المروءة، واسع النفس، ولم يكن أحدٌ في زمانه أحسن خطًا منه، ولا أملح كتابةً وترسلاً؛ وفيه أدب وفضائل، وله شعر حسن. وتوفي بسُمَيْساط[٢] سنة ثمان عشرة وستمائة ودُفن بها على شاطي الفرات.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن يحيى بن هُبيرة الشيباني؛ قال: أنشدني الأمير بدر الدولة لؤلؤ بن عبد الله الأفضلي لنفسه: [من الخفيف]

حُسْنُ مَنْ أَسْهَرَ الجُفُونَ ونَامَا ... وكسَىٰ مُهْجَتي الضَّنىٰ والسَّقَامَا

حُسْنُ بَدْرٍ إذا تَبَدَّا جَبينًا ... وقضيبٍ إذا تَثَنَّى قَوَامَا

/ ١٠أ/ وَصْلُهُ يَبْعَثُ الشِّفاءَ إلى القلـ ... ـبِ وَهَجْرَانُهُ يبعث الآلامَا

كُلَّما أطْنَبَ العواذلُ فيه ... زادَ إطْنَابُهُمْ غرامي غرامَا

وأنشدني أبو عبد [الله] محمد بن غرَّة البيري المُرّي[٣] ـ بحلب المحروسة ـ قال: أنشدني بدر الدولة لنفسه، هذه الأبيات وأمر أن تكتب فيها: [من مجزوء الرجز]

دارٌ ببستانٍ على ... شَطِّ فُراتٍ سَلْسَلِ

كأنَّها مِنْ حُسْنِها ... عروسُ خِدْرٍ تَنْجَلي

---

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان/ صفحات متفرقة ـ انظر فهرسه.

(٢) سميساط: مدينة على شاطىء الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (سميساط).

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٨٤٤.

أوْ جَنَّـــةٌ قـــدْ زُخْـــرِفَـــتْ أكـــرِمْ بهـــا مِـــنْ منـــزِل
عَمَـــرْتُهـــا مِـــنْ نعمـــةِ المـــو لـــى المليـــكِ الأفضـــلِ
السيـــدِ السلطـــانِ نـــور الـ ـــدِّيـــن ذي الجُـــودِ عَلـــي

[٦٠٥]

لؤلؤُ بنُ عبد الله، أبو سعيدٍ الروميُّ الصيّادُ[١].

كان أصله فرنجيًا، وكانت حرفته صيد السمك، وشكله شكل المغاربة، وكان /١٠ب/ مولى لابن منقذ الإسكندراني التاجر وعتيقه.

اشتغل بطرف من علم العربية، وأخذ منه قدراً يسيراً لتصحيح طبعه في النظم؛ وكانت له اليد الطولي في صنعة الموشحات، وإنشاء الشعر، وصنع مقامات؛ وربما امتدح بشعره وارتزق، وله طبع يعينه على الإنشاء لاغير وندب إلى أن يكون من قواد البحر فامتنع.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سلم بن منصور الإسكندري، بمدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني لؤلؤ بن عبد الله لنفسه وهي أبيات خالية من النقط: [من المجتث]

إطْلَـــعْ طُلـــوعَ هِـــلالِـــكْ واصْعَـــدْ سَمـــاءَ كمـــالِـــكْ
ولُـــحْ كمـــا لاحَ سعـــدٌ علـــى العَـــلاء لحـــالِـــكْ
وَحُـــلَّ وَسْـــطَ مَحَـــلٍّ مَـــدَاهُ مَهْـــلُ طـــوَالِـــكْ
كُـــلُّ المَكَـــارِمِ سَعْـــدٌ لَـــوَالِـــهِ الصَّـــدْرِ هَـــالِـــكْ
دعـــاهُ مَطْلُـــكَ دَهْـــراً ومـــا دعـــا لمطَـــالِـــكْ
وهَـــلْ وصـــالُـــكَ إلاَّ أهـــلٌ لأَهْـــلِ وِصـــالِـــكْ
كمـــا صُـــدُودُكَ مُـــرٌّ مُحَـــرَّمٌ بحَـــلالِـــكْ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ٤١١.

/ ١١أ/

حرف الميم

ذكر من اسمه المبارك

[٦٠٦]

المباركُ بنُ محمدِ بن هبةِ الله بن الضحاكِ، أبو نصرٍ البغداديُّ.

من بيت معروف بالكتابة؛ وتولى الأعمال الديوانية، وكان من أعيان أهل بيته دينًا وفضلاً، ومعرفةً وأدبًا. شهد عند قاضي القضاة محمد بن جعفر البغدادي في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

ورُتِّب ناظراً بديوان. . . . ، ثم رُتِّب أستاذ الدار العزيزة في شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة؛ ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة سبع وعشرين وستمائة ـ رحمه الله ـ وصُلِّي عليه بجامع القصر، وحضر جماعة أرباب الدولة، وغيرهم، فصلُّوا عليه؛ وحمل إلى مشهد موسى بن جعفر ـ عليهما السلام ـ فدفن في تربة له هُناك.

أنشدتُ له بمدينة السلام، هذه الأبيات، حكي لي أنه كتبها على بعض سطوح الحمام المعد للمهام، ونقل الأخبار: [من الكامل]

/ ١١ب/ يا حُجْرَةً بنيَتْ بأيْمَنِ طائرٍ ... شيْدَتْ مَبَانيها بأحسنِ منظرِ

حُفَّتْ بأطْيارٍ كأنَّ حَفيفَها ... ريحُ الشَّمالِ تضَمَّخَتْ بالعَنْبَرِ

وُضعَتْ لأصْنافٍ سَوَابِقَ لَمْ تكُنْ ... لا لأبْنِ داود ولا الإسْكَنْدَرِ

اللهُ شادَكِ نُزْهَةَ المُسْتَبْصِرِ ... ببقاءِ مولىً خَلْقَه المسْتَنْصِرِ

مولىً زَكَتْ أعْراقُهُ وُجُدودُهُ ... في الأطْيَبِينَ وفي المَحَلِّ الأطْهَرِ

فَغَمامُهُ مِنْ رحمةٍ وعِراصُهُ ... مِنْ جَنَّةٍ وَيَمينُهُ مِنْ كوثَرِ

وأنشدت له في المعنى: [من مجزوء الكامل]

بُرْجٌ سَمَا بحَمَائِمِهْ ... [شرفًا] على الأبراجِ طُرًّا

وَحَمَـــامُـــهُ سَبَـــقَ الـــرِّيـــا حَ وفـــاتَهـــا بَـــرّاً وَبَحْـــرا

[٦٠٧]

المباركُ بنُ المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن أبي السعادات؛ أبو بكرٍ بن أبي طالبٍ الواسطيُّ النَّحَويُّ الضَريرُ الدّهانُ[١].

قرأ القرآن الكريم بواسط، على مشايخها، ودرس الأدب بها أيضًا على أبي سعيد نصر بن محمد بن مسلم المؤدب وغيره.

قدم بغداد / ١٢أ/ مع أبيه في حداثته، وأدرك الشيخ أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي، فأخذ عنه، ولازم أبا البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري[٢]، وقرأ عليه كثيراً، وتلمذ له؛ فهو أشهر شيوخه، وسمع منه تصانيفه، وسمع الحديث من طاهر بن محمد المقدسي.

وتولى تدريس علم النحو والأدب بالمدرسة النظامية سنين، فتخرج عليه خلق كثير، وكان قليل الحظ من التلامذة؛ يتخرجون عليه ولا ينتسبون إليه.

وكان شيخًا كيسًا يحفظ الحكايات الظريفة، والنوادر اللطيفة، مليح المعاشرة، مطبوع المحاضرة، وكان يحسن [التكلم] بكل لغة؛ من الفارسية، والتركية، والحبشية، والرومية، والأرمنية، والزنجية؛ فكان إذا قرأ عليه عجمي واستغلق عليه المعنى بالعربية فهَّمه إياه بالعجمية على لسانه.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥/ ٩١ ـ ٩٥. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٣ ـ ٢٢٦٨. إنباه الرواة ٣/ ٢٥٤. ذيل تأريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٣٤٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٣١٢. مرآة الزمان ٨/ ٥٧٣. التكملة للمنذري ٢/ ٣٤٢ رقم ١٤٢١. ذيل الروضتين لأبي شامة ص٩٠ ـ ٩١. وفيات الأعيان ٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٨٦ ـ ٨٩ رقم ٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). إشارة التعيين ٢٨٢. نكت الهميان ٢٣٣ ـ ٢٣٤. مرآة الجنان ٤/ ٢٤. طبقات السبكي (٨/ ٣٥٤)، ٥/ ١٤٨. البداية والنهاية ١٣/ ٦٩ ـ ٧٠. تأريخ ابن الفرات ٥/ ١/ ١٨٥. البلغة للفيروزآبادي ١٩٧. غاية النهاية ٢/ ٤١. النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٤. بغية الوعاة ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤. تاريخ إربل ١/ ٣٢٨. الأعلام ٥/ ٢٧٢. مجمع الأمثال ١/ ١٥٣. المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٢٣، مسالك الأبصار ـ خ ـ ٤/ الورقة ٣٤٥ ـ ٣٤٧. العبر ٥/ ٤٣. طبقات ابن الجزري ٢/ ٤١. شذرات الذهب ٥/ ٥٣.

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٤٧ رقم ٢٩٨.

وكان حسن التعليم، جيد التفهيم، قوي النفس، طويل الروح، كثير الاحتمال، شاعراً.

وكانت ولادتُهُ بواسط سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وتوفي ببغداد ليلة الأحد سادس عشر شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ـ رحمه الله تعالى ـ.

/ ١٢ب/ أنشدني أبو محمد أحمد بن جعفر بن الحسن البغدادي الكتبي؛ قال: أنشدني أبو بكر الواسطي لنفسه[١]: [من البسيط]

ما مَرَّ يومٌ ولا شَهْرٌ ولا عيدُ ... فاخْضَرَّ فيه لنا من وَصْلكُمْ عُودُ
عُودُوا تَعُدْ بكمُ الأيامُ مُشرقةً ... وإنْ أَبيْتُمْ فَلَلأسقام لي عُودُوا
كم ذا التَّجَنِّي وكمْ هذا الصُّدودُ صَلُوا ... مَنْ حَظُّهُ منكمُ هَمٌّ وتَسْهيدُ
لا تسألُوا كيفَ حالٌ بعدَ بُعْدِكُمُ ... فالحالُ شاهِدُهُ والسُّقْمُ مَشْهودُ
لولا التَّعَلُّلُ بالآمال مُتُّ أَسًى ... يَفْنىٰ الزمانُ ولا تَفْنىٰ المواعيدُ
ولو شكوتُ الذي ألقىٰ بحُبِّكُمُ ... إلى الجَلاميد رقَّتْ لي الجلاميدُ
يا هذه ما أنامُ الليلَ منْ شَغَفي ... كأنما حاجبي بالجَفْنِ مَعْقُودُ[٢]
قَلَّ اصْطباري وزادَ الوجْدُ بي فأنا ... بك الشقيُّ وغيري منكَ مَسْعودُ
تَلَذُّ في حُبِّك الأسقامُ لي وأرىٰ الـ ... ـتَّعذيبَ عَذْباً به والقلبُ محمودُ
كأنَّك المجدُ في بَذْل الندىٰ وأنا ... في فَرْط حُبِّك فخرُ الدين مسْعودُ
مولَىَ إذا السُّحْبُ ضَنَّتْ بالحيا فَلَهُ ... في الخُلْقِ بحرٌ عظيمُ الرِّيِّ مَوْرودُ

وأنشدني أبو سعد عبد الكريم بن عمر بن عبد الرحيم النيسابوري، قال: أنشدني أبو بكر لنفسه: [من الرمل]

/ ١٣أ/ زارَني والليلُ داجٍ بسَحَرْ ... وبلُطْف اللَّفظ للقلب سَحَرْ
رامَ يستَخْفي منَ الواشي به ... فاتىً ليلاً وهَلْ يخفىٰ القَمَرْ
جِسْمُهُ ماءٌ ولكنْ قلبُهُ ... عندَ شكواىَ إليه منْ حَجَرْ

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٧.
(٢) كذا في الأصل، والشعف والشغف بمعنى واحد، هو الكلف وشدّة الوجد.

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

والله لـــو قَطَّعْتَنـــي إرَبـــاً ... وأعَـدْتَ ثُـمَّ أعَـدْتَ فعْلَـكَ بـي
وسُئِلْـتُ عنـكَ لَقُلْـتُ أرْأفُ بـي ... مِـنْ كُـلِّ أُمٍّ بَـرَّةٍ وأَبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من الخفيف]

عَـذَّبَ القلـبَ ثـمَّ رَوَّحَ جسمـي ... مُـوهمـاً أنَّـهُ يُـريـدُ صَـلاحـي
لـو أرادَ الصَّـلاحَ رَوَّحَ رُوحـي ... فَبَقَـاءُ الأجسـادِ بـالأرواحِ

وأنشدني يعقوب بن نصر بن يعقوب البغدادي[١]؛ قال: أنشدني أبو بكر لنفسه[٢]: [من الخفيف]

أرْفَـعُ الصـوتَ إنْ مَـرَرْتُ بـدار ... أنـت فيهـا ومَـا إليـك سبيـلُ
فـأُحَيِّـي مَـنْ ليـسَ عنـدي بـأهـلٍ ... أنْ يُحَيَّـا لتَسْمَعـي مـا أقـولُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد النحويّ الواسطي[٣]؛ قال: /١٣ب/ أنشدني أبو بكر لنفسه؛ ولهذين البيتين قصة[٤]: [من الطويل]

لمَـنْ تُنْظَـمُ الأشعـارُ فـالنـاسُ كُلُّهُـمُ ... سَـوَاسِيَـةٌ إلاَّ امْـرَأً أنـا جـاهلُـهْ
وَلـوْ عَلِمُـوا أنَّ اللُّهَـى تَفْتَـحُ اللَّهـا ... دَرَوا أنَّ ذا الفَتْـحُ بـنُ خـاقـانَ قـائلُـهْ[٥]

وقال أيضًا من مطلع قصيدة[٦]: [من الكامل]

يـامـنْ أقـامَ قيـامتـي بقَـوامـه ... وأطـالَ تَعْـذيبـي بطـول مطَـالـه
أمـط اللِّثـامَ مـنَ العـذارِ يَقُـمْ بـهِ ... عنـدَ العَـذُولَ عليـكَ عُـذْرُ الـوَالـهِ
وَارْفُـقْ ببَـاكَ فـي هـوَاكَ مُعَـذَّبَ ... بجَفـاكَ مـا خَطَـرَ السُّلُـوُّ ببَـالـهِ
طُبِـعَ الحَبيـبُ علـى المَـلالِ وليْتَـهُ ... يَـومـاً يَميـلُ إلـى مَـلالِ مَـلاَلـهِ

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٥.
(٢) البيتان في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٧.
(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١١٣.
(٤) البيتان والقصة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٥.
(٥) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، أبو محمد، أديب، شاعر، فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، وزير المتوكل على الله العباسي. توفي سنة ٢٤٧هـ.
(٦) الأبيات في الوافي ٢٥/ ٩٣ ـ ٩٤. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٧.

لو كنتَ تسمعُ ما أقولُ وقولَهُ ... لَعَجِبْتُ من ذُلِّي لَهُ ودَلالِهِ
شَدَّ الرِّحالَ فَحَلَّ عَقْدَ تَصَبُّري ... لمَّا سَرَتْ أجْمالُهُ بجَمالِهِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

خَلِّ الخليفةَ والوزيرَ ولُذْ بمَنْ ... أمْرُ الخليفةِ والوزيرِ إليهِ
وإذا أرَدْتَ صلاحَ شأنِكَ فاعْتَمِدْ ... في كُلِّ أمْرٍ تَرْتَجيهِ عليهِ

وسأله بعض حظايا الوزير عضد الدين / ١٤أ/ ابن رئيس الرؤساء؛ أن يعملَ أبياتًا يكتبها على قميص أصفر، فعمل ونقشها على القميص، فرآه الوزير، فنال منه بذلك السبب خيراً كثيراً، وهذه الأبيات[1]: [من البسيط]

أُنْظُرْ إلى لابسي وانْظُرْ إليَّ وكُنْ ... مِنْ مِثْلِ ما حلَّ بي منهُ على خَطَرِ
هذا اصْفراري يراهُ الناظرونَ وما ... في القلبِ من حُبِّهِ يخفىٰ عنِ البصَرِ
أُمِرْتُ في خَلْعِهِ بالليلِ لي كَمَداً ... لدى انتظارِ وصالٍ منهُ في السَّحَرِ
أقولُ عُجْباً إذا ما رامَ يَلْبَسُني ... ما كنتُ أطْمَعُ أنْ أعْلو على القَمَرِ

وله يقتضي وعداً، وأنشدنيه الشيخ أبو عبد الله[2]: [من الخفيف]

لستُ أسْتَقْبِحُ اقْتِضاءَكَ بالوَعْـ ... ـدِ وإنْ كنتَ سَيِّدَ الكُرَماءِ
فإلهُ السماءِ قَدْ ضَمِنَ الرِّزْ ... قَ عليهِ ونَقْتَضي بالدعاءِ

وقال أيضًا؛ وأنشدنيه عنه الشيخ أبو عبد الله: [من الكامل]

واللهِ ما حَبَّ النَّبيَّ وآلَهُ ... مَنْ كانَ يَوماً للصَّحابَةِ مُبْغِضا
/ ١٤ب/ أقْسَمْتُ لو مَلَكٌ يُناقِصُ واحداً ... منهُ لكانَ اللهُ عنهُ مُعْرِضا

وقال في عَماهُ، وأنشدنيه عنه أبو عبد الله: [من السريع]

قد سرَّني دَهْري وما ساءَني ... بفَقْدِ عَيْنيَّ بلىٰ أنْعِما
أذْهَلَهُ سَمْعي لأخْبارِهِمْ ... يَجْعَلُ قلبي بالأسىٰ مُفْعَما
لو كنتُ ذا عينٍ وأبْصَرْتُهُمْ ... لكانَ أشهىٰ ما إليهِ العَمَىٰ

---

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٨.
(٢) البيتان في الوافي ٢٥/ ٩٣. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٤. وفيات الأعيان ٤/ ١٥٣.

وقال أيضًا وأنشدنيه عنه أيضًا: [من المنسرح]

تَمَثَّلُوا مادراً وما سَمِعُوا الـ ... ـبَتَّ لهُ في زماننا شَبَهَا
فالآنَ لو قِيْسَ كانَ مِنْ ذَهَبٍ ... وكانَ مَنْ يَسْتَجِيدُهُ شَبَهَا

وقال يذُمُّ الخمرَ: [من السريع]

لا خيرَ في الخمرِ فَمَنْ شأنها ... إفْقادُها العقلَ ونَقْدُ الجُنُونْ
أوْ أنْ تُري الأقْبَحَ مُسْتَحْسَنًا ... وتُظْهِرَ السِّرَّ الخَفِيَّ المَصُونْ

وقال أيضًا، وأنشدنيه الشيخ أبو عبد الله[1]: [من الطويل]

ولوْ وقَعَتْ في لُجَّةِ البحرِ قَطْرَةٌ ... منَ المُزْنِ يومًا ثمَّ شاءَ لَمَازَها
/ ١٥أ/ ولو مَلَكَ الدنيا فَأَضْحىٰ مُلُوكُها ... عبيداً له في الشرقِ والغربِ ما زَها

وقال أيضًا[2]: [من الكامل]

لا تَعْذِلِ الفَرَسَ التي عَثَرَتْ ... بكَ أمْسِ قبلَ سَمَاعِكَ العُذْرا
قالَتْ مَقَالاً لوْ عَلِمْتَ بهِ ... لمْ تُوْلِها هَجْراً ولا هُجْرا
لمَّا رأىٰ الأمْلاكُ أنَّ علىٰ ... سَرْجِي فتًى أوفىٰ الورىٰ قَدْرا
رُفِعَتْ يَدِي حتى تُقَبِّلَها ... شَعَفًا بهِ فَوَهَتْ يَدي الأخْرىٰ

وقال أيضًا، وأنشدني الشيخ أبو عبد الله عنه[3]: [من الطويل]

أطَلْتَ مَلامي في اجْتنابي لمَعْشَرٍ ... طَغَامٍ لئامٍ جُودُهُمْ غيرُ مُرْتَجَىٰ
تَرىٰ بابَهُمْ ـ لا بارَكَ اللهُ فيهمُ ـ ... على طالبِ المعروفِ إنْ جاءَ مُرْتَجا
حَمَوْا ما لَهُمْ، والدِّينُ والعرضُ منْهُمُ ... مُباحٌ فما يَخْشَوْنَ منْ هَجْرِ مَنْ هَجا
إذا شرعَ الأجوادُ في الجودِ مَنْهَجًا ... لَهُمْ شَرَعُوا في البُخْلِ تسعينَ مَنْهَجا

---

(١) البيتان في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٣.
(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٤.
(٣) الأبيات في الوافي ٢٥/ ٩٣، معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٦.

[٦٠٨]

المبارَكُ بنُ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيُّ، أبو السَعادات /٥٠ب/ ابنُ أبي الكَرمِ الكاتبُ الجَزريُّ، المعروفُ بابنِ الأثيرِ (١).

كانت ولادته بالجزيرة العُمرية، في إحدى الجماديين سنة أربع وأربعين وخمسمائة؛ ونشأ بها، وقدم الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة.

وتفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وقرأ علم العربية والنحو على

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥/ ٨٤ ـ ٨٨. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٨ ـ ٢٢٧١. إنباه الرواة ٣/ ٢٥٧ ـ ٢٦٠. ذيل تأريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٣٤١. طبقات ابن الصلاح ٢/ ٨٣٢. تأريخ دنيسر ١٠١. الكامل لابن الأثير ١١/ ٤٢٩، ١٢/ ٩٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٢٥ ـ ٢٢٨ رقم ٣١٤. التكملة للمنذري ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢ رقم ١١٢٩. ذيل الروضتين لأبي شامة ٦٩. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٩ ـ ٣٠١. وفيات الأعيان ٤/ ١٤١ ـ ١٤٣ رقم ٥٥٢. مجمع الآداب ٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨ رقم ٤٣٠٢. ديوان الإسلام ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧ رقم ٢٤٦. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢ ـ ١١٣. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦ رقم ١١٥٠. دول الإسلام ٢/ ١١٣. العبر ٥/ ١٩. تأريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧. تاريخ الخميس ٢/ ٤١٠. المعين في طبقات المحدثين ١٨٧ رقم ١٩٩٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦. الوفيات لابن قنفذ ٣٠٣ رقم ٦٠٦. العسجد المسبوك ٢/ ٢٣٢. تأريخ إربل ١/ ١٣٣ ـ ١٣٦. الرسالة المستطرفة ١٥٦. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٨ ـ ٤٩١ رقم ٢٥٢. مرآة الجنان ٤/ ١١ ـ ١٣. معجم المؤلفين ٨/ ١٧٤. طبقات السبكي ٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٨/ ٣٦٦). طبقات الإسنوي ١/ ١٣٠. تأريخ ابن الفرات ٥/ ١/ ١٠٠. البداية والنهاية ١٣/ ٥٤. طبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ رقم ٣٦١. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٨. بغية الوعاة ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥. مفتاح السعادة ١/ ١١٠، ١٧٩، ٢/ ١٧. كشف الظنون ١٨٢، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٥٦، ٥٣٥، ٦١٨، ٧٨٩، ١٢٠٧، ١٣٨٣، ١٦٢٣، ١٦٨٣، ١٧١١، ١٩٨٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٢ ـ ٢٣. روضات الجنات ٧/ ٢٢٠. إيضاح المكنون ٢/ ٥٦٢. هدية العارفين ٢/ ٢، ٣. فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٣. فهرس الأزهرية ١/ ٤٠٢. فهرس مخطوطات الموصل ٥٥. فهرس الخديوية ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦. الفهرس التمهيدي ٧٦ ـ ٧٧. الأعلام ٦/ ١٥٢ وغيرها.

مقدمة الأستاذ إبراهيم صالح لكتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٩، ومقدمته أيضًا لكتابه «المرصّع» ص٨.

ترجم المؤلف لابن أخيه (محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد) في هذا الجزء رقم ٧٤٠. ولابن اخته (يوسف بن سعد بن الحسين) في الجزء العاشر برقم ٩٦٩.

أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي، وسمع الحديث بأخرةٍ.

وتولى الخزانة لسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي، ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها، ثم عاد إلى الموصل، فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني؛ ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز أيضًا، فنال عنده درجة رفيعة، فلما قُبض على مجاهد الدين، اتصل بخدمة أتابك عز الدين مسعود بن مودود إلى أن توفي؛ فتعلق بخدمة ولده أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه[١]، وصار واحد دولته حقيقة، بحيث إنَّ السلطان نور الدين كان يقصد منزله في مهام نفسه، ولا يرد ولا يصدر إلاَّ عن رأيه /١٦أ/ ويشاوره في الأمور، وكتب له الإنشاء.

وكان أقعد في آخر أيامه، وعجز عن الحركة، واشتدَّ به المرض، فكان النهوض يصعب عليه؛ فلم يزل كذلك إلى أنْ توفي ضاحي نهار يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة بالموصل، ودُفن بداره التي وقفها على الصوفية، وجعلها رباطًا داخل المدينة.

وكان له اليد الباسطة في الترسل وكتابة الإنشاء، وكان حاسبًا كاتبًا ذكيًا فاضلاً عالمًا في عدَّة عُلوم، مشاركًا فيها؛ كالفقه، والأصولين، والحديث والقرآن، والعربية واللغة، وصحة الحديث وسقمه، ومشايخه؛ وصنف في كل ذلك تصانيف مفيدة نافعة، هي مشهورة بالموصل، مرغوب فيها.

وكان ذا عقل تام، ورأي سديد، وخبرة بأمر الدول، ينتاب الناس منزله لسماع مصنفاته، والاستضاءة برأيه، والاستعانة بجهده، ومن مصنفاته: كتاب «النهاية في شرح غريب الحديث»[٢]، أجاد تصنيفه، وكتاب «جامع الأصول في أحاديث

---

(١) الملك العادل نور الدين، أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، المعروف بأتابك، كان ملكًا شهمًا عارفًا بالأمور، وحسناته كثيرة، ومناقبه غزيرة، توفي سنة ٦٠٧هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٩٣.
وأتابك: كلمة تركية تعني: الأب السيد، وتطلق على من يتولى تربية أولاد الملوك.

(٢) طبع بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح ـ دمشق.

الرسول ﷺ ـ» / ١٦ب/ وهو كتاب حسن الترتيب، وكتاب «الأنصاف في الكشف والكشاف»، وهو تفسير القرآن الكريم؛ جمعه من كتاب «الكشف والبيان» لأبي إسحاق الثعلبي، وكتاب «الكشاف» لأبي القاسم الزمخشري. وكتاب «الشافي»، وهو شرح مسند الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ، وكتاب «البديع في علم الأعراب»، وهو شرح كتاب الأصول لأبي محمد بن الدهان ـ وكتاب «الفروق في الأبنية»، وكتاب «المرصع في الأذواء والذوات والآباء والأمهات»[1] وكتاب «الأدعية»، وكتاب «المختار في مناقب الأخيار»، وكتاب «منال الطالب في شرح الغرائب» ـ وهي الأحاديث المطولات وجمع رسائل الوزير جلال الدين أبي الحسن كتابًا وسمّاه: «الجواهر واللآل من إنشاء المولى الجلال»، ورسائل مدونة في مجلدتين، عني بجمعها أبو محمد إسماعيل بن علي الكاتب الحظيري وترجمها بـ: «الدر المنثور» التي كتبها إلى الأطراف، وأشعار.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: قرأت على /١٧أ/ أبي السعادات من ديوان رسائله هذه الأبيات، كتبها إلى بعض الأكابر، جواب رقعة كتبها إليه نظمًا ونثراً؛ فأجابه على القافية وذكر أنه عمل ذلك بديهًا: [من الطويل]

أتاني على قُرْب المَزار صَحيفَةٌ ... تَضَوَّعَ مِنْ أَثْنائها المَنْدَلُ الرَّطْبُ
حَوَتْ مِنْ بديعِ النُّطْقِ دُرّاً وحِكْمَةً ... ببَعْضهمَا يُسْتَنْزَلُ الجامحُ الصَّعْبُ
أرَقُّ مِنَ السَّلْسالِ لَفْظاً كأنما ... جَرَتْ في نواحيها برَقْراقها السُّحْبُ
وأعْلَقُ بالأذهانِ معنًى كأنما ... تكَوَّنَ مِنْ مَكْنونِ جَوْهَرِها القلبُ
فأرْسَلْتُ في تلْكَ الرياضِ نواظِراً ... ببَهْجَتِها إنسانُها مُغْرَمٌ صَبُّ
ورَدَّدْتُ مَعْ تلكَ المعاني خواطِراً ... إلى غيرِ أبكارِ المعارفِ ما تَصْبُو
أتَتْ بالأيادي الغُرِّ بِرّاً فَقَلَّدَتْ ... بها مِنَناً مِنْ دُونِ إحسانِها الشُّهْبُ
ووافَتْ بها مِنْ غيرِ وَعْدٍ تَفَضُّلاً ... كَذاكَ الجَنابُ الخِصْبُ والمَوْرِدُ العَذْبُ
ألا أيُّها الصَدْرُ الذي اتَّفَقَتْ على ... فضائلِه في عصرِه العُجْمُ والعُرْبُ
سَبَقْتَ إلى الإحسانِ فِعْلَ ذوي العُلا ... وآتاكَ مِنْ أنواعِهِ الفَرْضُ والنَّدْبُ

(١) طبع أيضًا بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح بدمشق.

وقَصَّرْتُ عَنْ إدراك شَأْوكَ عاجزاً ... متى يَلْحَقُ الواني وقَدْ أعْنَقَ الرَّكْبُ
فأبْدَيْتَ فضْلاً لَيسَ يُدْرَكُ كُنْهُهُ ... غُرُوبُ لساني عَنْ تَضاعيفه يَنْبُو
/ ١٧ب/ وغايةُ وُسْعي وهْوَ أوسَعُ غاية ... ثَنَا ضاقَ عَنْ إمْدَاده الأفُقُ الرَّحْبُ
ثناءٌ كَنَشْرِ الرَّوْضِ مَرَّتْ بِه الصَّبا ... سُحَيْراً وقَدْ جادَتْهُ عَرَّاصَةٌ سَكْبُ

وأخبرني الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري إجازة؛ قال: أنشدني أخي لنفسه، ما كتبه إلى صديق له في صدر كتاب[1]: [من الطويل]

وإني لَمُهْدٍ عَنْ حنينٍ مُبَرِّحٍ ... إليكَ على الأقصىٰ مِنَ الدار والأدْنَىٰ
سَلاماً كَنَشْرِ الرَّوْضِ باكَرَهُ الحَيا ... وهَبَّتْ عليه نَسْمَةُ السَّحَرِ الأعْلَىٰ
فجاءَ بِمسْكِيِّ الهَوىٰ مُتَحَلِّياً ... ببَعْضِ سَجَايا ذلكَ المَجْلِسِ الأسْمَىٰ

وقال أيضاً[2]: [من الطويل]

عليكَ سلامٌ فاحَ مِنْ نَشْرِ طيْبِه ... نَسيمٌ تَوَلَّىٰ بَثَّهُ الرَّنْدُ والبانُ
وجازَ على أطْلالِ مَيٍّ عَشِيَّةً ... وجادَ عليه مُغْدِقُ الوَبْلِ هَتَّانُ
فَحَمَّلْتُهُ شوقاً حَوَتْهُ ضَمائري ... تَميدُ لَهُ أعْلامُ رَضْوىٰ ولُبْنانُ

وقال في أتابك نور الدين وقد كَبَت البغلةُ به[3]: [من السريع]

/ ١٨أ/ إنْ زَلَّتِ البَغْلَةُ مِنْ تحتِه ... فإنَّ في زَلَّتِها عُذْرا
حَمَّلها مِنْ حِلْمِه شاهِقاً ... ومِنْ نَدىٰ راحَتِه بَحْرا

وقال أيضاً: [من السريع]

ما نَظَرَتْ مُقْلَتي إلى أحَدٍ ... إلاَّ وكنتَ الذي تُحاذيها
ولا اكْتَسَتْ بالرُّقادِ آونَةً ... إلاَّ وكنتَ الذي يُناجيها

وقال أيضاً: [من المتقارب]

وما نَظَرَتْ مُقْلَتي مُذْ ظَعَنْتَ ... إلاَّ وشاهَدَكَ الناظِرُ
ولا هَجَعَتْ قَطُّ إلاَّ رأتْكَ ... كأنَّكَ في جَفْنِها حاضِرُ

---

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٧٠.
(٢) الأبيات في الوافي ٢٥/ ٨٨. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٧٠.
(٣) البيتان في الوافي ٢٥/ ٨٨. وفيات الأعيان ٤/ ١٤٢. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٩.

ومن شعر أبي السعادات: [من الطويل]

ولمَّا أتاني والديارُ بعيدةٌ ... كتابٌ بأنفاسِ الوداد تَضَوَّعا
أرَقُّ منَ السَّلْسَالِ لُطْفاً كأنَّما ... تألَّفَ منْ رَوحِ الصَّبا وتَجَمَّعا
شفى غُلَّةَ الصادي وسكَّنَ لوْعَةً ... تكادُ لها الأكبادُ أنْ تتَصَدَّعا
تَنافَسَ فيه ناظرٌ وأنامِلٌ ... وأخْفَيْنَ عَمَّا فيه لُبّاً ومَسْمَعا
فَقَبَّلْتُهُ ألْفاً وألْفاً كرامَةً ... ولمْ أرْضَ إجلالاً لهُ الرأسَ مَوْضعا
ونِلْتُ منَ الأيامِ ما كنتُ راجياً ... وقلتُ لِدَهْري كيفَ ما شِئْتَ فاصْنَعا

[٦٠٩]

/١٨ب/ **المباركُ بنُ أحمدَ بن المبارك بن موهوب[١] بن غنيمةَ بن غالب، أبو البركاتِ بُن أبي الفتحِ المستوفي الإربليُّ اللخميُّ[٢].**

الوزير الصاحب، الكافي العالم، الأديب الحافظ الكاتب النحوي اللغوي،

---

(١) ورد في الأصل «ميمون» ولعله من سهو الناسخ إذ أجمعت المصادر التي ترجمت له أو أوردت عنه خبراً، بما فيهم ابن الشعار في القلائد في عدة مواضع أن نسبه هو: «المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب...».

(٢) إن جدّه «موهوب» بدلاً من «ميمون» هذا.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ١٤٧ ـ ١٥٢ رقم ٥٤٤، التذكرة الفخرية ٦٥. بغية الوعاة ٢/ ٢٧٢. التكملة للمنذري ٣/ ٥٢٢ رقم ٢٩٠٨. العسجد المسبوك ٢/ ٤٩٥. هدية العارفين ٢/ ٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٣٩. ذيل الروضتين ١٦٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٥١ ـ ٣٥٣ رقم ٥٠٨. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٤، ٥. المعين في طبقات المحدثين ١٩٩ رقم ٢١٠٧. العبر ٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤. عقد الجُمان ١٨/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٠. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٩ ـ ٥٣ رقم ٣٥. الأعلام ٥/ ٢٦٩. شذرات الذهب ٥/ ١٨٦. تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ١٧٦. معجم المؤلفين ٨/ ١٧٠. معجم البلدان ١/ ١٧٨. الحوادث الجامعة ١٣٥. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٠٦ ـ ١١٠. مرآة الزمان ٨/ ٦٤٤. بغية الطلب ٦/ ٢٧٤٩، ٨/ ٣٧٢١. العبر ٥/ ١٥٥. مرآة الجنان ٤/ ٩٥ ـ ٩٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٨. كشف الظنون ٥، ٢٨١، ٧٦٨، ٧٧١، ٨١١، ٩٨٨، ١٧٧٦، ١٩٢٣، ١٩٦٠.

مقدمة الأستاذ هلال ناجي لتحقيق «رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك» ص٥ ـ ٢٧.

مقدمة د. خلف رشيد نعمان لتحقيقه كتاب «النظام» ١/ ٣٥ وما بعدها.

الشاعر المُصنِّف، واصف در المنظوم وزبرجده، وصائغ لُجين المنثور وعسجده، ذو القريحة المتوقد لهبُها، والفكرة الخالص من الغش ذهبها، تسمو على مناط النجوم همته، وتلوي شبا المرهفات عزمته، المُستضاء بنور رأيه في دياجي الخطوب، المنبيء بألمعيته عما في فنون الغيوب، الخالص في ولاء العترة النبوية، المذعن بمحبة السادة العلوية، شمس أربل وبدرها، وعالمها البارع وصدرها، وفخر أماثلها، وجمال أفاضلها، من لم تر الدنيا له نظيراً، ولا سمعت بمثله جليلاً ولا خطيراً، بقية الأكارم الأجواد، وأحد الأعيان الأمجاد، الأريحي المفضال، ولي الإنعام والإفضال، ذو الفضل الكامل، والجود الشامل /١٩أ/ والمحاسن الوافرة، والمفاخر المتكاثرة، والعقل الرصين، والدين المتين، المُهذّب الأخلاق، الطيب الأعراق، الرفيع الشأن، الموصوف بكل لسان، طراز مصره، المشار إليه في عصره، أكرمهم طباعًا، وأطولهم في المكرمات باعًا، رَبْعُهُ مقصد الوافدين، وجَنابُهُ كعبة القاصدين، فهو من إسداء المعروف وسعة الإنفاق، ما سارت به الأمثال في أقطار الآفاق؛ فلو أنَّ الكرم تاج لكان درَّته، أو كان المجد مُحَيًّا لكان غرَّته؛ فقد ألبسه الله من المكارم جلبابًا ضافيًا، وأحيا به ربع الفضل بعد أن كان طامسًا عافيًا؛ فإنه منذ أكمل العشر من السنين، استظهر القرآن المبين، وأغري بنظم القريض، حتى صار له فيه الباع العريض.

ثم سمع الكثير من الأحاديث النبوية، وقرأ العلوم الأدبية، وجالس العلماء، وحاضر الفهماء، وأفضل عليهم، وأحسن إليهم، وأحرز علوم الآداب وأفانينها، وأحكم أصول الفضائل وأتقن قوانينها، وصار أوحد زمانه، مبرزاً على نظرائه وأقرانه.

/١٩ب/ ثم إنه أعلم هذا الزمان، بعلمي المعاني والبيان، ومعرفة الأشعار النادرة، والأمثال السائرة، والرسائل والتبحر في فنون الفضائل، والاطلاع على التواريخ، وسير المتقدمين، وعلم التصرف ومما يتعلق بفنِّ المساحة والأشغال الديوانية، ما فاق به كل بليغ في بيانه، وعالم في فنِّه وإتقانه، ولما ملك العسكر المستنصري، مدينة غربل عنوة، واستقرَّ بها وذلك بعد وفاة مالكها مظفر الدين كوكبُوري بن علي بن بكتكين؛ وتولى إمارتها الأمير أبو المكارم باتكين بن عبد الله المستنصري، ندب الصاحب أبا البركات إلى خدمته، وعرض عليه الوزارة، وأن يكون نائبه في الأشغال الديوانية، وحكَّمه في الأمر والنهي، وألقى إليه مقاليد الأمور،

واعتمد عليه وقرَّر له جاريًا سنيًا، يصل إليه في رأس كل شهر؛ فاستعفىٰ من ذلك وامتنع امتناعًا شديداً، واحتجَّ بأنه شيخ كبير عاجز عن العمل، فأعفاه عن الولاية، فكان يستدعيه إلى مجلسه، ويسأله عن أشياء من العلم، ويحاضره ويجالسه، ويقبل عليه، ويكرمه، ويجد به أنسًا، ولم يزل في / ٢٠أ/ منزله مُلازمًا مطالعة الكتب والنسخ والتأليف؛ إلى أن هجوم التتار الملاعين على إربل، وقصدوها، وتغلبوا عليها، واستملكوا الربض، وقتلوا كُلَّ من وجدوه به من المقيمين، فالتجأ إلى قلعتها وذلك في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة. فاجتهدوا في انتزاع القلعة. وأخذها فلم يستطيعوا، فقاتلوهم أشدَّ قتال، وانتصروا عليهم.

ثم إنهم لما رأوا أنهم لم يقدروا على أهلها، ولَّوا مدبرين عنها، بعد أن قتلوا أهلها قتلاً وسبيًا، وساقوا الأموال والأقمشة، وخرَّبوا أسواقها، وأحرقوا دورها؛ فحين تحقق من بالقلعة أنه قد غار التتار الملاعين ـ خذلهم الله تعالى ـ انتهزوا الفرصة وتأهبوا إلى أن توجهوا إلى الموصل؛ فارتحل أبو البركات في جملة من كان متوجها. فسمع به بعض أمراء الموصل يقال له لؤلؤ بن عبد الله البدري؛ فانتدب إليه جمالاً وأبغالاً، تحمل متاعه الذي كان تخلف معه، فدخل الموصل؛ فاستقبله الأمير المذكور بالإكرام الوافر، والتبجيل والحرمة التامة، وأنزله في دار هُيئت له برسمه، ونزل بها ورتَّب له جاريًا، ومال إليه بكليته، ولم يكن يصبر عنه.

وقصد رؤساء الموصل زيارته / ٢٠ب/ واستبشروا بقدومه، وكل كان يتمنى لقاءه كل ذلك؛ فحين استقرَّ بها مقامه، وشكر الله تعالى على ما أنعم عليه بالخلاص، وأنقذه من الهلاك وأيدي الكفرة المشركين الملاعين، وصرف عنه المحذور، وطابت نفسه، جاءه أمر مقدور لم يكن في حسابه؛ بدل فرحه ترحًا، وسروره حزنًا، قبض الأمير لؤلؤ بن عبد الله البدري.

فعند ذلك تضاعفت آلامه، وكثر تأسفه، واستولى عليه الهمُّ، واشتد فكره، وعيل صبره، على مفارقته، وصار في أنكد عيش وأمرِّه فلم يبرح ذا هموم زائدة، وغموم متوافرة؛ إلى أن ناداه الحي القيوم، وفاجأه الأجل المحتوم، وأصابته عين الكمال، واخترمته ريب المنون، ولم ينفعه يومئذ لا مال ولا بنون.

فيا لله! أي نجم للفضائل هوى، وغصن للمكارم ذوىٰ، فلقد انهدم ركن السماحة، وفل شبا الفصاحة، ومَيّلت اليراع أسفًا عليه قدودها، ولطمت الدُّوى كَابة عليه خدودها؛ وبكت عيون الآداب وشقت جيوبها، فسقى الله صفيحه منهمر الشَّابيب، وألبسه من رضوانه أفخر الجلابيب، وأحسن منقلبه / ٢١أ/ ومثواه، ونَقَعَ جدثَه وروَّاه، وحُشر مع أحبابه الميامين الغرر؛ فلقد مضى محمود الخلائق، مشكور الطرائق، جميل العواقب، جمَّ المناقب، قد أخذ حزنُه من كل قلب بسهم، وأيتم فقدُهُ كلَّ ذي أدب وفهم، وعاد روض الفضل ذاويًا، ورسم الجود دارسًا خاويًا.

فلقد مضى لي معه أوقات مُذْهَبات، كانت للأتراح مُذْهبات؛ أدرنا فيها كؤوس المذاكرة، وفتقنا نوافجَ المحاورة، وجاذبنا أهداب المناقشة، وجلنا في ميادينها خيل المحادثة، وتذاكرنا غرراً من أصناف الفوائد، ما لو كُنَّ حُلْيًا كانت في نحور الحسان الخرائد، فوا أسفى على ذلك الزمن النضر، الذي كان بقربه فرصة العمر، والعيش الأنيق، والوقت الرفيق! فكأنه كان خطَّ ماشق، أو استراق نظرة من عاشق.

وقد صنَّف ـ رحمه الله ـ تصانيف جليلة، يتعذر وجود مثلها لم يسبق إليها منها: كتاب تاريخ إربل، سماه: «نباهة البلد الكامل ومن ورد عليه من الأماثل»[1]. يتضمن أسماء من وقع إليه ممن ورد إربل، وولاتها من الملوك والأمراء والزهاد والعلماء والشعراء والكتاب. / ٢١ب/ «الأمثال والأضداد في سرقات الشعراء»؛ يتضمن صدره ضروب السرقات المحمودة والمذمومة وأسماءها، وهو مبوب أبوابًا في فنون الشعر، وكتاب في «صناعة البديع»، وكتاب نبّه فيه على مواضع من كتاب «الأنيس والجليس»[2]؛ وهو ما أغفله المعافىٰ بن زكريا الدريري النهرواني فيه، وكتاب «حاجة الكاتب والشاعر»، فيه ضرورة الشعر وشيء من علم العروض والقوافي، وكتاب «الممتع المؤنس» ذكر فيه من صدر دولة بني العباس من مشهوري الشعراء إلى زمانه،

---

(١) وهو في أربعة مجلدات، نقل منه ابن خلكان في مواضع عدة من كتابه «وفيات الأعيان»، نشر منه د. سامي الصقار قطعة في جزئين ـ بغداد ـ دار الشؤون الثقافية ١٩٨٠.

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للمعافى بن زكريا، «انظر كشف الظنون ٥٩٣».

ابتدأ منهم بشار بن بُرد جرًّا، إلى أستاذه أبي عبيد الله البحراني[١]، وكتاب «إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل»؛ يذكر فيه قائل الأبيات المستشهد بها، وبيان معانيها، وتفسير غريبها، ثم تكلم على نحوها، وشرح قصصها وأمثالها، ونبَّه على أسماء قائليها وأنسابهم، وأورد فيه جُملاً من كلام النحويين، فجاء الكتاب كأجود شيء صنف، وكتاب «سر الصنعة» وهو مجلد / ١٢٢أ/ لطيف، صنفه للوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن فارس الحرَّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل، ضمَّنه ذكر من أسدى صنيعة، أو فعل مكرمة من الأجواد والأسخياء، وكتاب: «موجبات الصَّبوة، وعزائم السلوة» يتضمن نُبذاً من أمور العشق وأسبابه وأصنافه، وأشعاراً في الصبابة، وما يجري مجراها؛ وهو مرتَّب على ترتيب كتاب «الزهرة» لأبي بكر محمد بن داود بن خلف الأصفهاني، وكتاب: «تاريخ معرفة الدول»، وكتاب: «شرح شعر أبي الطيب المتنبي»[٢]، وكتاب: «شرح شعر أبي تمام الطائي»[٣]، وكتاب: «الخيل» وهو ما استدركه على كتاب أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد الغندجاني الأعرابي المعروف بالأسود، وكتاب: «جامع الأوراق» تتضمن أشعاراً وحكايات وأخباراً وأمثالاً وفوائد. وكتاب: «قناعة الناظر وكفاية المحاضر» فيه من ملح الأشعار ومختارها وهو مرتب أبوابًا. وكتاب: «مشارق الأنوار ومطالع العذار» إلى غير ذلك من المؤلفات، / ٢٢ب/ والرسائل والأشعار.

وهو مع ذلك من أحضر الناس يقينًا، وأوفرهم حلمًا ودينًا، محافظ على عمل الخير والصلاح، مواظب على الصلوات، وطاعة الله، كثير الصوم، دائم الذكر لله

---

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين الإربلي أصلاً ومنشأ، والبحراني مولداً. توفي سنة ٥٨٥هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ١٠٢. تأريخ إربل ١/ ٦٦، ٧٦. تأريخ أبي الفداء ٣/ ٧٧ ط مصر و٤/ ١٠٣ ط أوربا. الوافي بالوفيات ٥/ ٢٥١. مرآة الجنان ٣/ ٤٣١. شذرات الذهب ٤/ ٢٨٤. معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٧. الأعلام ٨/ ٢٣.

(٢) وهو كتاب «النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام» ذكرَ صاحب كشف الظنون انه في عشر مجلدات، يعكف على تحقيقه الدكتور خلف رشيد النعمان، وقد نشر منه في المدة بين سنتي ١٩٨٩ ـ ٢٠٠١، عشرة أجزاء صدرت كُلها عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد.

(٣) انظر الهامش السابق.

حسن الظن به، مفوّض أمره إليه، شائع الصدقات والإيثار، يحب أهل العلم، ويكثر مجالستهم، ويتواضع لهم ويأبى الرئاسة، يصنع ذلك تقرّبًا لوجه الله تعالى.

وردت محروسة إربل في أوائل المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة، فقصدت منزله المعمور لأشاهده، فابتهجت برؤيته، وأنست بمحاورته، فألفيته ظاهر البشر والكياسة، صادق الظن والفراسة؛ شريف النفس كريمها، واسع المروءة عظيمها، متحلّيًا بالأخلاق الزكية، مرتديًا بالخلال المرضية، يرغب في ادخار المجد وابتنائه، واكتساب الحمد واقتنائه، يشوب جدّه في الخلوات بهزلٍ ألذّ من الغناء، وأسرع في العروق من جري الصَّهباء.

ثم شاهدت من أفضاله وفضله، وسعة صدره، وغزارة عقله وإحسانه إلى الأنام، ما حبب إلي السكنى بها والمقام، فعند ذلك استوطنت / ٢٣أ/ كنفه الرحب، ووردت منهل برّه العذب، فصحبته ستة أعوام في أرغد عيش وأهنأه، وأطيب زمان وأسناه، وأوفى سرور وأكمله، وأتم نعيم وأجمله. وكم أخذنا في الأناشيد، وتجاذبنا طرفها، وتذاكرنا فنون الملح، وبدائع أصنافها.

وكان جدُّه الرئيس أبو البركات المبارك بن موهوب ـ قدس الله روحه وبرد صفيحه ـ من الموصل من أبناء رؤسائها، ومن ذرية النعمان بن المنذر بن ماء السماء ـ ملوك الحيرة ـ وانتقل إلى إربل هو وأولاده في أيام الأمير أبي الهيجاء الحسين بن الحسن بن موسى بن جلويه الكردي الهذباني ـ صاحبها ـ فتولى له الاستيفاء في ديوانه، وهم أهل بيت معروف بالجلالة والرئاسة والأصالة لا رجل واحد منهم، هو وأبوه وجده وجد أبيه وعمّه وإخوانه؛ كل يعرف بالمستوفي.

والصاحب أبو البركات واسطة عقد البيت، به كملت سيادتهم، وإليه انتهت رياستهم، وزين عترته، وعزّ أسرته، خدم السلطان الملك المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ في ديواني الوقوف والاستيفاء؛ كتب له الإنشاء / ٢٣ب/ أربعين سنة، لم يتناول على ذلك أجراً ولا جراية، كما استمرت عادة المتصرفين في الولايات؛ على أنه يسلم ويرجو السلامة منه والخلاص، فلم يتهيأ له ذلك.

ثم إنه اعتقله في السجن وقيّده بقيد ثقيل، وأخذ منه سبعة آلاف دينار مصادرة؛ استدان بعضها، والباقي استأصله من مَغَل أملاكه البساتين و. . . . المعروفة، التي كانت بمدينة إربل، وإلاّ فما أحرز درهمًا ولا ديناراً، ولم يلتمس من أحدٍ رشوة، شرف نفس ونزاهة.

ولما قبض الملك المعظم وزيره أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن الوالي الموصلي، ورأى نصيحة الصاحب بن أبي البركات ـ أيده الله تعالى ـ له وكفايته بالأمور السلطانية، ونهوضه بأدوات المملكة، فوَّض إليه أمر وزارته، واستقل في منصب الوزارة، وهو كاره لذلك غير مجيب إلى ما دُعي إليه، وذلك في المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة؛ فاستبشر الناس يُمن طلعته، وقضيت حوائجهم وأشغالهم، وحَسُنَتْ أحوالهم في الديوان.

ولما توفي الملك المعظم ـ رضي الله عنه ـ وجاءت الدولة المستنصرية، ثبتها الله وأيدها، وتولى الأمير باتكين / ١٢٤أ/ بن عبد الله، ندبه لوزارته على ما ذكرناه، ولم يزل ناصحًا للمسلمين، مشفقًا على الفقراء والمساكين، ناظراً في أمور الرعية والأجناد، عادلاً في سيرته وتوفي ـ رحمه الله ـ[1].

وسأجلو عليك طرفًا من عرائس أبكاره، لتجني غرائس أفكاره، من منظومه البديع، ما يزري حسنًا على زهر الربيع، ويزري بجواهر العقود ولآلئها، ويفوق النجوم في إشراقها وتلألؤها، حاكه طبعه الشريف، وصقله ذهنه اللطيف، فجاء مُدَّبجًا، مُحَبَّراً، مُفَوَّفًا، مُنَوَّراً.

فمن ذلك ما أنشدني لنفسه ـ رحمه الله تعالى ـ يمدح الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ لما وصل إربل، وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة: [من الطويل]

رأىٰ دار ليلىٰ بينَ أكثبةِ الحمىٰ ... فعاجَلَهُ داعي الهوىٰ أنْ يُسَلِّما
وظنَّ بهِ الواشونَ صَبْراً عنِ الهوىٰ ... وكانَ الذي ظَنُّوهُ غَيْبًا مُرَجَّما
تَباريحُ شوقٍ لا تزالُ تَعُودُهُ ... فَتُذْكِرُهُ ذاكَ الهوىٰ المُتَقَدِّما

(١) يأتي بعدها بياض بمقدار ثلاثة أسطر.

/ ٢٤ب/ يُعَيِّرُني الواشي بليلىٰ ولو رأىٰ ... بعَيْنَيَّ ليلىٰ باتَ ولْهانَ مُغْرَما
أأتْرُكُ ليلىٰ وَهْيَ أحسَنُ مَنْظَراً ... وأمْلَحُ أعْطافاً وأعْذَبُ مَبْسما
لكَ اللهُ مِنْ قلبٍ يَهيمُ صَبابَةً ... وعينٍ إذا كَفْكَفْتُها قَطَرَتْ دَما
وطارقِ شَوْقٍ يَعْتَريني ولَوْعَةٍ ... غَدا النّاسُ منها عاذرينَ ولُوَّما
وليلةَ وافاني خيالُكِ زائراً ... يَخُوضُ الدُّجىٰ حتى أتاني مُسَلِّما
فما زِلْتُ حتى الفَجْرِ أُوسِدُهُ يَداً ... وأعْطِفُهُ قَدّاً وأُلْثِمُهُ فَما
يُوَهِّمُنيكِ الشوقُ حتىٰ كأنَّني ... أراكِ فما ألقاكِ إلّا تَوَهُّما
ضَلالُ العَذّالِ عليكِ فإنَّهُمْ ... يُريدونَ أنْ أسْلُوَ هواكِ المُكَتَّما
ويَلْتَمِسونَ الصبرَ مِنّي بعْدَما ... تَمَكَّنَ مِنْ قلبي الهوىٰ وتحكَّما

ومن مديحها:

سريعُ مَضاءِ العزمِ والرَّأيِ مُجْمِعٌ ... علىٰ الأمرِ يأتيهِ وإنْ كانَ مُعْظَما
جريءٌ يُعيدُ اليومَ أبيضَ أسوَداً ... إذا ما أعادَ النَّقْعَ أغْبَرَ أقْمَما
وإنْ أمكَنَتْهُ مِنْ عقابِكَ قُدْرَةٌ ... عفا عنكَ لا ضَعْفاً ولكنْ تكَرُّما
نَهوضٌ بأعْباءِ المحامِدِ كُلِّها ... قضىٰ مَغْرَماً منها تَحَمَّلَ مَغْرَما
تَجَنَّبْ عَواديهِ إذا كانَ ساخطاً ... وراقِبْ أياديهِ إذا كانَ مُنْعِما
/ ٢٥أ/ مَخايِلُ منهاَ يُوجَدُ البَأسُ والنَّدىٰ ... إذا مَا غَدا غَضْبانَ أو مُتَبَسِّما

ومنها:

ليَهْنِ الرعايا أنْ وَليتَ عليهمُ ... نُهُوضاً بأثقالِ المُلِمّاتِ قَيِّما
طَلَعْتَ عليهمْ أبلَجَ الوَجْهِ مُشْرِقاً ... تُضيءُ إذا ما حادثُ الدَّهْرِ أظْلَما
ولَوْ لَمْ يَخافُوا وَقْعَ بأسِكَ فيهُمُ ... لَخِفْتَ على أهوائهِمْ أنْ تَقَسَّما
لكَ اللهُ مِنْ ماضي العزيمةِ ماجِدٍ ... يَرىٰ الجودَ كَسْباً والسَماحةَ مَغْنَما
ثَبَتَّ لجَيْشِ الكفرِ تُدْمي نُحُورَهُمْ ... ببيضِ ظُباها تَقْطُرُ الموتَ والدِّما
رَدَدْتَ مَنارَ الدينِ أبيضَ واضحاً ... وَقَدْ كانَ لولا أنتَ أغْبَرَ مُظْلِما
شَدَدْتَ قُوىٰ الإسلامِ لمّا تَواهَنَتْ ... وشَيَّدْتَ مِنْ رُكْنَيْهِ لمّا تَهَدَّما
تَدارَكْتَهُ بالبأسِ تَرْأبُ صَدْعَهُ ... وتَحْميهِ لَمّا صارَ نَهْباً مُقَسَّما
فإنْ تَكُ أرْضَيْتَ النبيَّ مُحَمَّداً ... بفِعْلِكَ ما أسْخَطْتَ عيسى بنَ مَرْيَما

جُـزيـتَ علـى الإسـلامِ خيـراً فـإنَّـهُ ... متـى بـتَّ تَحْميـه فَلَـنْ يَتَهَضَّمـا

وأنشدني لنفسه، يمدح أهل البيت ـ عليهم السلام ـ: [من الخفيف]

مـا علىٰ الـرَّكْـبِ لـو أنـاخُـوا المطَـايـا ... قبـلَ أنْ يُـزْمِعُـوا بليـلٍ مُضيَّـا

وإذا مـا تَحَمَّلـوا بَعْـضَ شَـوْقـي ... ثَـوَّرُوهـا للبَيْـنِ تَهْـوي هُـويّـا

/ ٢٥ب/ أيهـا السـائـقُ المُجِـدُّ أنخْهـا ... أيْنُقـاً ضُمَّـراً تُخَـالُ قسيّـا

هـذه وقْفَـةُ الـوداعِ فبـالله ... ـه تَـرَفَّـقْ واسْعِـدْ أخـاكَ الشَّقيَّـا

إنَّ فـي تلكُـمُ الخُـدورِ غَـزالاً ... خَتَـلَ عَـزَّنـي عَـزي هـواهُ أبيّـا

أشتهـي وَصْلَـهُ وأرضـىٰ تَجَنِّيـ ... ـه فـأهْـواهُ طَيِّعـاً وعَصيّـا

خـانَنـي مَـوْثقـي وكـانَ وفيّـاً ... وجَفَـانـي وكـانَ بَـرّاً حَفيّـا

أيُّهـا الغـائـبُ الـذي حَـلَّ فـي قَلْـ ... ـبي علـى نـأيـه ﴿مكـانـاً قَصيّـا﴾[1]

إنْ يكـنْ دارَ فـي ضميـري سُلُـوٌّ ... عنـكَ أوْ بـتُّ مَـنْ هـواكَ خَليّـا

فـاتَّخَـذْتُ الإسـلامَ هُـزْءاً وعـادَيـ ... ـتُ إمـامـاً علـى الغَـريِّ رَضيّـا

صـاحـبَ المعجـزات حَيّـاً ومَيْتـاً ... وأخـا الـديـن تـاليـاً وَبَـديّـا

ذا القضـايـا لـوْ رُمْـتُ عَـدَّ معـانيـ ... ـهـا لأمسـىٰ عنهـا لسـانـي عَيِيّـا

رُبَّ عميـاءَ فـاجَـأتْـهُ فَـولاَّ ... هـا لسـانـاً عَضْبـاً وسمعـاً كَفيّـا

ودعـاهـا مستَنْبطـاً سـرَّهـا الغـا ... مـضَ مُسْتَخْـرجـاً عَمَـاهـا الخَفيّـا

كيـف يجفـونَ حُـبَّ مَـنْ أنـزلَ اللـ ... ـهُ كتـابـاً بفَضْلـه عـربيّـا

كـانَ بَـرّاً علـى الـوليـد شفيقـاً ... وهـزَبْـراً علـى العَـدوِّ جَـريّـا

بَـدَّلُـوا الـدِّيـنَ بعـدَ مـوتـكَ أقـوا ... مٌ أضَـاعـوهُ فـأبْتَـدَا جـاهليّـا[2]

/ ٢٦أ/ وتَـداعـوا إليـه مِـنْ كُـلِّ أوْبٍ ... يتَحـامَـوْنَ حُكْمَـهُ المَـرْضيّـا

---

(١) اقتباس من الآية ٢٢ من سورة مريم.

(٢) في هامش الأصل: «كذبت وافتريت في قصدك، نعم بدَّل الدين، الروافض الذين يتعصبون على الصحابة الكرام ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ محمد الحافظ». ولنفس الكاتب السابق «قبح الله قائل هذه الأبيات ولا رحمه كائنًا من كان، كيف تجاسر على أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وذم كاتب وحيه، وما خاف من الله واستحى من رسوله، كلا، بل هو أولى بالنار صليًا. محمد الحافظ».

إنَّ ذاكَ العهـــدَ الـــذي أكَّـــدوهُ ... صـــارَ نَسْيـــاً مـــا بينهُـــمْ مَنْسيَّـــا[١]
ووصـــايـــا الله التـــي أُبلغُـــوهـــا ... نَبَـــذُوهـــا وراءَهُـــمْ ظِهْـــرِيَّـــا[٢]
إنَّ أعـــداءَكُـــمْ كثيـــرونَ لا أعْـ ... ـلـــمُ مَـــنْ منهـــمُ أشَـــدُّ عتيَّـــا[٣]
غيـــرَ أنِّـــي أظُـــنُّ أنَّ ابْـــنَ هنـــد ... هـــوَ أولـــىٰ بـــالنـــار منهـــمْ صَليّـــا[٤]
شـــرَعَ الغَـــدْرَ أوَّلاً وأتـــى أمْـ ... ـــراً فظيعـــاً وجـــاءَ شيئـــاً فَـــرِيّـــا[٥]
وعـــدَ اللهُ أن يـــذوقَ خَبَـــالاً ... إنَّـــهُ كـــانَ وعْـــدُهُ مَـــأتيّـــا[٦]
وسَيُصْليـــهِ فـــي غـــدٍ حَـــرَّ نـــارٍ ... ويَـــذَرُ الظـــالميـــنَ فيهـــا جِثِيّـــا[٧]

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

فـــي كُـــلِّ يـــومٍ فُـــرْقَـــةٌ ووداعُ ... وبكُـــلِّ أرضٍ حَنَّـــةٌ ونـــزَاعُ
مـــا هـــذه يـــا قلـــبُ أوَّلُ صَبْـــوَةٍ ... ألْقَتْـــكَ فـــي أهـــوالهـــا الأطمـــاعُ
صـــارَ الفـــراقُ وجَـــوْرُهُ لـــكَ عـــادَةً ... فمتـــى دُفعْـــتَ إليـــهِ لا تَـــرْتـــاعُ
رُوحـــي فـــداءُ مُشَيِّعيـــنَ دعـــاهُـــمُ ... داعـــي الفـــراقِ فـــأسْـــرَعـــوا وأطـــاعـــوا
آنَسْتُهُـــمْ فـــاسْتَـــوْحَشُـــوا وألِفْتُهُـــمْ ... فتَجَنَّبُـــوا وحَفِظْتُهُـــمْ فـــأضـــاعُـــوا
وبَعَثْـــتُ أنفـــاســـي علـــى آثـــارِهِـــمْ ... فَتَصَـــدَّعَـــتْ مِـــنْ حَـــرِّهـــا الأضـــلاعُ

/ ٢٦ب/ وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

هـــلِ الحُـــبُّ إلاَّ أنْ يُقـــالَ كَئيـــبُ ... أو الشـــوقُ إلاَّ زَفْـــرَةٌ ونَحيـــبُ
وإنـــي لَيَشْجُـــونـــي الحَمَـــامُ إذا شَـــدا ... فـــأطْـــرَبُ والصَّـــبُّ المَشُـــوقُ طَـــروبُ
وأكْتُـــمُ مـــا بـــي منكُـــمُ فَيُـــذيعُـــهُ ... جـــوًى بِفُـــؤادي بـــاطِـــنٌ وشُحُـــوبُ

---

(١) اقتباس من الآية ٢٣ من سورة مريم.
(٢) اقتباس من الآية ٩٢ من سورة هود.
(٣) اقتباس من الآية ٦٩ من سورة مريم.
(٤) اقتباس من الآية ٧٠ من سورة مريم.
في هامش الأصل: «الكمال لله» «هنا... كتاب... إلى آخرها».
(٥) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة مريم.
(٦) اقتباس من الآية ٦١ من سورة مريم.
(٧) اقتباس من الآية ٦٨ من سورة مريم.

ومنها : [من الطويل]

وإني لَيَدْعوني السُّلُوُّ فأنْثَني ... أبيًّا ويَدْعُوني الهوىٰ فأُجيبُ
وَيُحْزِنُني أني خَليٌّ منَ الهوىٰ ... عَليكَ وعارٌ منْ هواكَ سَليبُ
وأرْتابُ إشفاقًا عَليكَ ولم يكنْ ... مظنَّةَ رَيْبٍ والشفيقُ مُريبُ
بنَفْسي حبيبٌ لا يَمَلُّ قَطيعتي ... عَلَى أنَّهُ مَا كانَ فهْوَ حَبيبُ
أتَتْ نُوَبُ الأيّامِ بيني وبينَهُ ... وحالتْ عَوَادٍ دونَهُ وخُطُوبُ
وإني لأرْجوهُ علَى بُعْدِ داره ... وإنَّ بعيداً نِلْتُهُ لَقَريبُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الطويل]

متى يَغْشَ طَيْفُ المالكيَّة مَضْجَعي ... يَجِدْني مُغْرًى بالحَنينِ المُرَجَّعِ
شَهيّاً إلى قلبي مثتَابَعَةُ الهوىٰ ... متَى يدْعُني داعي الصَّبَابَة أسمعِ
إذا الليلُ غَشَّاني ثيابَ ظلامه ... بدا لكَ مني ما تُوَاريه أضْلُعي
/ ١٢٧أ/ حنينٌ ووَجْدٌ يَخْذُلان تَجَلُّدي ... وشوقٌ وَبَثٌّ يَنْصُران تَوَجُّعي
طَرِبْتُ لخَفَّاق النسيم كأنني ... سُقيتُ به كأسَ السُّلاَف المُشَعْشَعِ
سَرَىٰ يَمْلأُ الآفاقَ طيْبًا كأنَّما ... يُحَمَّلُ زاكي نَشْرِكَ المتَضَوِّعِ
ثناؤُكَ أشهىٰ منْ ندىٰ الرَّوْض غُدْوَةً ... وأعْذَبُ منْ وصْل الحبيب المُمَنَّعِ
وكَمْ لكَ عندي منْ أيادٍ حَميدَة ... يَقِلُّ لها قَدْري ويَصْغُرُ مَوْضعي
إذا ما دعاني نَحْوَكَ الشوقُ والهوىٰ ... أجَبْتُ بجاري دمْعيَ المُتَسَرِّعِ
وما ذاكَ إلاَّ بعضُ ما تَسْتَحقُّهُ ... وكيفَ يُجاري جودَ كَفَّيْكَ أدْمُعي
ووالله لو فاضَتْ لبُعْدكَ مُهْجَتي ... علَى حُبِّها ما كانَ ذلكَ مُقْنعي
أرادَ مُجاريكَ اتِّباعَكَ فانْثَنَىٰ ... إلى زَفْرَة حَرَّىٰ وقلب مُرَوَّعِ
وخَلَّفْتَهُ لا يَهْتَدي فكأنَّما ... سَدَدْتَ عليهِ الأرضَ منْ كُلِّ مَطْلَعِ
كُرِمْتُمْ بَني عبد الكريم ونِلْتُمُ ... جميلَ ثناء الذِّكْر في كُلِّ مَجْمَعِ
إذا غَيْرُكُمْ دَبَّ الضَّرَاءَ إلى العُلاَ ... فإنَّكُمُ منها بمَرْأىً ومَسْمَعِ

وأنشدني قوله : [من الطويل]

أصِخْ تَسْتَمِعْ مِنِّي غرائبَ شُرَّدا ... تكَنَّفُهَا منْ حيثُ تُمْلي المَسَامِعُ

تـزيـنُ قـوافيهـا الحسـانُ مُتُـوْنَهـا ... كَمَـا زانَـت البُـرْدَ المَـوَشَّىٰ الـوَشـائـعُ
/ ٢٧ب/ قَـوَاف إذا سَـدَّدْتَهـا نحـوَ مَطْلَـب ... فَـلا الـرُّمْـحُ طَعَّـانٌ ولاَ السيـفُ قـاطَـعُ
قَصَـرْتُ علـىَّ نُعْمـاكَ وَجْـهَ مَطَـالبـي ... كـأنـي قـد سُـدَّتْ علـيَّ المَطَـالَـعُ
ولسـتُ وإنْ أغْفَلْـتَ بـرِّي بقـائـل ... ومُضْطَـرَبـي فـي هـذه الأرض واسِـعُ
ولـوْ كنـتَ فـي علياءَ مَـنْ رأس شـاهـقٍ ... يَضُمُّـكَ منهـث شـامـخُ الطَّـوْد فـارِعُ
أُنيطَـتْ بـكَ الآمـالُ مِـنْ كُـلِّ راغـبٍ ... وَرَفَّـتْ إلـى جَـدْوىٰ يَـديـكَ المَطَـامِـعُ

وأنشدني لنفسه : [من السريع]

لمَّـا أنـاخُـوا للنَّـوىٰ عيْسَهُـمْ ... وقَـوَّضُـوا عـنْ سـاحـة الـرَّبْـعِ
أرسَلْـتُ أنْفَـاسـي فمـا أقْلَعَـتْ ... حتـى تـوالَـتْ سُحُـبُ الـدَّمْـعِ

وأنشدني من شعره : [من الطويل]

وذي ثـرْوَة يبْغـي المحَـامـدَ والعُـلاَ ... وليـسَ بـأهْـل للعُـلاَ والمَحَـامـد
أُعْنَّفُـهُ عَمْـداً ليَحْفَـظَ مـالَـهُ ... وأبْـذُلُ مـنْ مـالـي طَـريفـي وتـالـدي
ومـا ذاكَ إشْفَـاقـاً عليـه وإنَّمـا ... مَخَـافَـةَ أنْ يَحْـوِي العُـلاَ غيـرُ مـاجِـد

وأنشدني قوله : [من الكامل]

يـا جيْـرَةً نَقَضُـوا عُهُـودَهُـمُ ... خُنْتُـمْ فمـا أدري بمَـنْ أثـقُ
أنتُـمْ هـوايَ وفيكـمُ تَلَفـي ... كـالمـاء فيـه الـرِّيُّ والشَّـرَقُ
/ ١٢٨أ/ إنْ نَـمَّ بـي واشٍ وعَـرَّضَ بـي ... أنِّـي سَلَـوْتُكُـمْ فَـلا تَثِقُـوا!
وَهَبُـوا الـوُشـاةَ وَغَـرَّهُـمْ جَلَـدي ... قـالـوا سَـلاَ عنهـمْ فَهَـلْ صَـدَقُـوا ؟

وأنشدني أيضًا لنفسه[1] : [من الطويل]

تُـذَكِّـرُنيـك الـريـحُ مَـرَّتْ عليلَـةً ... على الـرَّوْض مَطْلُـولاً وقَـدْ وَضَـحَ الفَجْـرُ
ومـا بَعُـدَتْ دارٌ ولا شَـطَّ مَنْـزِلٌ ... إذا نحـنُ أدْنَتْنـا الأمـانـيُّ والـذِّكْـرُ

وأنشدني قوله أيضًا : [من الطويل]

رأيتُـكَ مَبْـذُولَ المَحَـاسِـنِ للـوَرَىٰ ... ومُـرْخِـصَ غـالِيهـا علـىٰ مَـنْ يَسُـومُهَـا

(١) البيتان في معجم البلدان ١/ ١٣٨ ، مادة (إربل).

وما هيَ إلاَّ مُطْعماتُ سَوامِهَا ... إذا لَمْ يَذُدْ عَنْ تَرْحِهَا مَنْ يُسيمُهَا
تَبعْتُ إليكَ الشوقَ حيناً فَلَمْ تَزُلْ ... بلَوْعَتِه حتىٰ تَفَرَّىٰ أديمُهَا
عليكَ سَلامٌ مِنْ مُحِبٍّ عُهُودُهُ ... مُقِيمٌ عَلَى مَرِّ اللياليِ سَلِيمُهَا

وأنشدني لنفسه[1]: [من الكامل]

يا لَيْلَةً حتىٰ الصباحِ سَهِرْتُهَا ... قَابَلْتُ فيها بَدْرَهَا بأخيهِ
سَمَحَ الزمانُ بها فكانَتْ ليلةً ... عَدُبَ العتابُ بها لمُجْتَذِبيهِ
أحْيَيْتُهَا وأمَتُّهَا عَنْ حاسدٍ ... ما هَمُّهُ إلاَّ الحديثُ يَشِيهِ
ومُعَانقي حُلْوَ الشمائلِ أهْيَفٌ ... جُمِعَتْ مَلاحَةُ كُلِّ شيءٍ فيهِ
/ ٢٨ب/ يَخْتالُ مُعْتَدِلاً فإنْ وَلَعَ الصَّبَا ... بقَوامِهِ مُتَعَرِّضاً يَثْنِيهِ
نَشْوَانُ تَهْجِمُ بي عليهِ صَبَابَتي ... وَيَرُدُّنِي وَرَعِي فَأَسْتَحْيِيهِ
عَلِقَتْ يَدي بعِذارِهِ وبخَدِّهِ ... هذا أُقَبِّلُهُ وذا أَجْنِيهِ
لَوْ لَمْ تُخَالِطْ زَفْرَتِي أَنْفاسَهُ ... كادَتْ تَنُمُّ بنا إلى واشِيهِ
حَسَدَ الصباحُ الليلَ لمَّا ضَمَّنا ... غَيْظاً فَفَرَّقَ بَيْنَنا داعِيهِ

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

يا مَنْ تَجَنَّىٰ ظالماً ... وقَساعليَّ فَمَا يَلِينُ
ما كنتُ أَحْسَبُ أنَّ مثْـ ... ـلَكَ في مَلاحَتِه يكونُ
إنِّي أغارُ عليكَ أَنْ ... تَجْنِي مَحاسِنَكَ العُيُونُ

وأنشدني له: [من الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ قَدْ أَغَرْتُ صَبَاحَهُ ... بغُرَّةِ ظَبْيٍ مُهْجَتِي في إسَارِهِ
رأىٰ البدرُ مُزْداداً بهَالَتِهِ سَنَىً ... فَقَابَلَهَا مِنْ مِثْلِهِ بعِذارِهِ

وأنشدني قوله: [من المنسرح]

يا ظالماً كُلَّما خَضَعْتُ لَهُ ... أقامَ تيهاً علىٰ تَعَتُّبِهِ
لا عَجَبٌ مِنْ قَبِيحِ صُنْعِكَ بي ... ذلكَ حَظِّي الذي عُرِفْتُ بِهِ

(١) القطعة في وفيات الأعيان ٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١١٠.

/ ٢٩أ/ وأنشدني لنفسه[1]: [من الطويل]

صلُوني ما دُمْتُمْ مُقيمينَ واكْتَفُوا ... بوَشْك النوىٰ أنْ تُسْلمُوني إلى الهَجْر
كأنِّي أرىٰ ما كنتُ فيه منَ الهوىٰ ... إذا بنْتُمْ لمْ يَبْقَ فيه سوىٰ الذِّكرُ

وأنشدني له: [من الطويل]

فَدَيْتُك لا تُبْلي غرامي فَيَنْقَضي ... ولا يتَناهَىٰ عنك قلبي فَيُقْصرُ
أأنْكُرُ يوماً من تَجَنِّيك واحداً ... وقدْ مَرَّ بي مِنْ حُسْنِ عَطْفِك أشْهُرُ

وأنشدني من شعره: [من السريع]

يا قَمَري لوْ أحْسَنَ اللهُ بي ... أعَدْتَ لي ليلةَ إشْراقكْ
إنَّكَ لمَّا لمْ تَخَفْ طالباً ... بما جَنَاهُ سيفُ أحْداقكْ
أقْبَلْتَ مِنْ تيْهِكَ في مَلْبَسٍ ... صِبْغَتُهُ مِنْ دَمِ عُشَّاقكْ

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الوافر]

صحَوْتُ منَ الجُنون به ... وَملْتُ إلى تَجَنُّبه
وأعْطَيْتُ السُّلُوَّ يداً ... وَدَنْتُ بحُسْن مَذْهَبه
تَخَلَّصَ بَعْدَ شقْوَته ... فُؤادي مِنْ مُعَذِّبه
وأيسرُ ما لَقيتُ منَ الـ ... ـصَّبابَة ما سَمعْتُ به
/ ٢٩ب/ ومَنْ صَحِبَ الزمانَ يَرَ الـ ... ـعَجائبَ في تَقَلُّبه

وأنشدني قوله: [من الكامل]

لَيْتَ الأحبَّةَ حينَ هُمُّوا بالنَّوىٰ ... جَعَلُوا الرابعَةَ التَّفَرُّق مَوْعدَا
فَتَزَوَّدَ المُشْتَاقُ منهمْ نَظْرَةً ... ويَحِقُّ للمُشْتَاق أنْ يَتَزَوَّدا
ذَمُّوا غَداً ولو أنَّهُمْ عَلمُوا بما ... تَجْني فُجَاءاتُ النوىٰ حَمدُوا غَدا
بانُوا فما هَبَّ النسيمُ لبَيْنهمْ ... أرَجاً ولا سَجَعَ الحَمامُ مُغَرِّدا
وَتَغَشَّت الدنيا الظلامَ فما بَدَا ... للناظرينَ الفَجْرُ إلاَّ أسْوَدا
سأذُودُ قلبي أنْ يُقَارِبَ لَذَّةً ... وَأرُدُّ جَنْبي أنْ يُلاَئمَ مَرْقَدا

(١) سيردا هذين البيتان مكرران في ٣٣ب من الأصل.

وأُغْـضُّ طَـرْفـي أنْ أرىٰ أحـداً بـهِ ... حتـى أراكُـمْ مِـلءَ نـاظِـرِهِ غَـدَا

وأنشدني أيضًا له : [من البسيط]

يـا ظـالمـًا خـانَنـي لمَّـا وَفَيْـتُ لَـهُ ... سَلَـوْتُ عنـكَ وقلبـي بَعْـدُ مُـرْتـاحُ
إنَّ الـذي قـادَهُ طَـوْعـًا إليـكَ هـوًى ... مَحـاهُ بُعْـدَكَ إمسـاءٌ وإصْبـاحُ
رآكَ فـارْتـاحَ مُشْتـاقـًا إليـكَ وكـانَ ... سـلاَ والشـوقُ يَعـرضُ للسَّـالـي فَيَـرْتـاحُ
هـلْ عـائـدٌ وأحـاديـثُ المُنـىٰ خُـدَعٌ ... لَـذَّاتُ لَهْـو قَضَيْنـاهـا وأفْـراحُ
أيَّـامَ نَـرْتَـعُ فـي رَوْضِ الصِّبـا مَـرَحـًا ... تُجْلـىٰ علينـًا أبـاريـقٌ وأقْـدَاحُ
/ ٣٠أ/ يسعىٰ بها خَنِثُ الأعْطاف مُقْتَبَّلٌ ... حُلْـوُ الكـلامِ خفيـفُ الـروحِ مَـزَّاحُ
كـمْ ليلـة بـتُّ أُسْقـىٰ فَضْـلَ خَمْـرَتـه ... بثَغْـره وهْـوَ للظَّلْمـاء فَضَّـاحُ
وقمـتُ والسُّكْـرُ يَطْـويني ويُنْشـرُنـي ... وإنَّمـا أَسْكَـرَتْنـي الكـأسُ لا الـرَّاحُ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وكيـفَ أحْتيـالـي فـي اللقـاء ودُونَـهُ الـ ... ـقـواضـبُ تُنْضـىٰ والأسنَّـةُ تُشْـرَعُ
وغيـرَانَ مَهْمـا أوْمَـضَ البَـرْقُ ظَنَّـهُ ... تَكَسُّـرَ جَفْـنٍ بـالمـواعيـد يَطْمَـعُ
عَجِبْـتُ لهُـمْ يُخْفُـون بـالليـل سَيْـرَهُـمْ ... وفـي كُـلِّ أُفْـقٍ منهُـمُ الشمـسُ تَطْلُـعُ
وَيَسْتَكْتِمـونَ الـريـح نَشْـرَ نَسيمِهـمْ ... ومِـنْ طِيْبِهِـمٌ أنْفَـاسُهـا تَتَضَـوَّعُ

وأنشدني له أيضًا من قصيدة أولها[1] : [من الطويل]

وفـىٰ لـيَ دمْعـي يـومَ بـانُـوا بـوَعْـده ... فـأجْـرَيْتُـهُ حتـى غَـرِقْـتُ بمَـدِّه
ولـو لـمْ يُخـالطْـهُ دَمٌ غـالَ لَـوْنَـهُ ... لمـا مـالَ ساقـي العيْـس عَـنْ قَصْـد وِرْده
أأحْبـابَنـا هـلْ ذلـكَ العهـدُ راجـعٌ ... بمُقْتَبَـل غَـضِّ الصِّبـا مُسْتَجَـدَّه
زمـانٌ قَضَيْنـاهُ أنْتهـابـًا وكُلُّنـا ... يَجُـرُّ إلـى اللـذات فـاضـلَ بُـرْده
أُحـبُّ نسيـمَ الـرَّوْض أنتـمْ حُلُـولُـهُ ... إذا فـاوَحَـتْ رَيَّـأكُـمُ نَشْـرَ رَنْـده
وأُلْصـقُ أحشـائـي بحَـرِّ تُـرابـه ... وإنْ تَلفَـتْ روحـي غـرامـًا ببَـرْده
/ ٣٠ب/ وإنَّ على المـاء الـذي تَـرِدُونَـهُ ... غَـزَالاً كجِلْـد المـاء رِقَّـةُ جِلْـده

(١) في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥١ خمسة أبيات منها.

يَغارُ ضياءُ البدر مِنْ حُسْن وَجْهه ... ويَخْجَلُ عطْفُ الغُصْن مِنْ لين قَدِّه
ألَمَّ بنا وَهْنا بَوَهْن خيالَه ... وقدْ ضلَّ ساري الليل عنْ وجْه قَصْده[1]
عَجِبْتُ لهُ كيفَ اهْتَدىٰ وتشابَهَتْ ... رَباوَةُ أعلىٰ كُلِّ واد بوَهْده
فقلْتُ لهُ أهلاً وسهلاً بزائر ... سرىٰ يَخْبطُ الظلماءَ مُنْجزَ وَعْده
وَبتُّ أُقَضِّي الليلَ والناسُ نُوَّمٌ ... بشَكْوىٰ تَجَنِّيه وتعديد صَدِّه
إلَى أنْ بدا ضوءُ الصباح كأنَّهُ ... تَبَلُّجُ مولانا لطالب رفْده
تُضيءُ لراجيه طَلاقَةُ وَجْهه ... إضاءَةَ بَدْر التَّمِّ ليلَةَ سَعْده
وَيُنْبيكَ عَنْ معروفه حُسْنُ بشْره ... دليلُ مَضاء السيف حُسْنُ فرنْده

ومن غزلها أيضًا يقول:

ولم أنْسَهُ لمَّا وقَفْنا وأحْدَقَتْ ... عُيُونُ أعَادينا بنا يومَ بُعْده
وإيماضه نحْوي بتَمْريض ناظر ... تَبَيَّنْتُ مِنْ جَفْنَيْه صحَّةَ وُدِّه
وأهْوَنُ شيء ما جَنَتْهُ يَدُ النوىٰ ... إذا ضَمنَ الميثاقُ لي حَفْظَ عَهْده
وإنْ كنتُ لا أدري أرِقَّةُ خَصْره ... أشَدُّ أنْبتاتاً أمْ وثيقَةُ عَقْده

وأنشدني أيضًا من أخرى له[2]: [من البسيط]

/ ١٣١أ/ أزورُكُمْ فتكادُ الأرضُ تُقْبَضُ بي ... ضيْقًا وأرْجعُ مِنْ فَوري فتَتَّسعُ
خَدَعْتُموني بما أبْدَيْتُموهُ مِنَ الـ ... ـحُسْنىٰ وأكْبَرُ أسباب الهوىٰ الخُدَعُ
حتى إذا عَلقَتْ كَفِّي بكُمْ ثقَةً ... أسْلَمْتُموني فَلا صَبْرٌ ولا جَزَعُ
يَغُرُّني جَلَدي الواهي فأتْبَعُهُ ... غبًّا وَيَنْصَحُ لي شَوْقي فأمْتَنعُ
ليتَ الهوىٰ كانَ لا قَطْعًا ولا صلَةً ... فَلَمْ يكُنْ فيه لا يأسٌ ولا طَمَعُ

وأنشدني أيضًا قوله، وأبدع في المعنى[3]: [من الكامل]

لا تَفْتَتِنْكَ سُمْرَةٌ خَدَّاعَةٌ ... ما الحُسْنُ إلَّا للبَياض وَجنْسه
فالرُّمْحُ يقتلُ بَعْضُهُ مِنْ غيره ... والسيفُ يَقتُلُ كُلُّهُ مِنْ نَفْسه

---

(١) في هامش الأصل: «وهي قرية بطريق شهرزور»!!.
(٢) الأبيات في التذكرة الفخرية ـ ط بيروت ص٧٧.
(٣) البيتان في وفيات الأعيان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

كُلَّ يومٍ لنا مِنَ الدَّهْرِ خَطْبٌ ... يَتَخَطَّىٰ الورىٰ ويَخْطُو إلَيْنا
ليتَ نُعْمَىٰ أيَّامِنا مِثْلُ بُؤْسَاها ... فَيَوْمٌ لنا ويومٌ علينا

وأنشدني لنفسه[1] : [من المتقارب]

أراكُمْ فأُعرِضُ عنكُمْ وَلي ... مِنَ الشوقِ ما بَعْضُهُ قاتِلُ
وما ذاكَ صبرٌ ولا سَلْوَةٌ ... ولكنَّني عاشِقٌ عاقِلُ

وقوله في العذار وأنشدينه : [من الكامل]

/ ٣١ب/ كتبَ العذارُ على صحيفَةِ خَدِّه ... سَطْراً كفاهُ الحُسْنُ عنْ تَحْسينِه
باللهِ يا أَلِفَ العِذارِ أقِمْ كَذا ... أبداً وَدَعْ للصُّدْغِ عَطْفَةَ نُونِهِ

وأنشدني له يخاطب الملك المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ حين وثب عليه إنسان ليلاً، وأراد قتله وضربه ضربة السكين[2] : [من الكامل]

يا أيُّها المَلِكُ الذي سَطَواتُهُ ... مِنْ فعْلِها يَتَعَجَّبُ المرِّيخُ
آياتُ جُودِكَ مُحْكَمٌ تَنْزيلُها ... لا نَاسِخٌ فيها ولا مَنْسُوخُ
أشْكُو إليكَ ومَا أُبليتَ بمِثْلِها ... شَنْعاءَ ذِكْرُ حَديثِها تاريخُ
هيَ ليلةٌ فيها وُلِدْتَ وشاهِدي ... فيما ادَّعَيْتُ القَمْطُ والتَّمْرِيخُ

وله أيضًا : [من الكامل]

يا أيُّها المولى الذي معروفُهُ ... يُغْنِي عَنِ السُّحُبِ الثِّقَالِ رَذَاذُهُ
تجري يَنَابيعُ النَّدىٰ مِنْ كَفِّهِ ... دُفَعاً إذا ما العامُ غاضَ إخاذُهُ
لكَ صِدْقُ رأيٍ كُلَّما أعْمَلْتَهُ ... خَرَقَ الدُّروعَ السابغاتِ نَفَاذُهُ
أيَّدْتَ بالعِزِّ المَنيعِ فلمْ يَلُذْ ... بكَ مُحْرِمٌ إلاَّ حَمَاهُ مَلاَذُهُ
/ ٣٢أ/ وإذا قَذَفْتَ مُعَانِداً في وَرْطَةٍ ... أعيا وَعَزَّ على الورىٰ إنْقَاذُهُ

(١) البيتان في التذكرة الفخرية ـ ط بيروت ص٧٨.
(٢) الأبيات في الوفيات ٤/ ١٤٩. تأريخ الإسلام ٣٥٢. سير أعلام النبلاء ٥٢.

وَرَمَتْ بِهِ الأقدارُ في لَهَوَاتِهَا حتى يكونَ إلى ذَراكَ مَعَاذُهُ

وله: [من السريع]

يا رَبِّ كَمْ أوْلَيْتَنِي نِعْمَةً وسيلتي فيها افْتِقَاري إليكْ
أقْعَدَنِي عَنْ شُكْرِ إحسانِها أنِّيَ لا أُحْصِي ثَناءً عليكْ

وله: [من الكامل]

يا رَبِّ أنتَ اللهُ حِلْمُكُ صافِحٌ عَنْ كُلِّ جانٍ عُذْرُهُ مُتَعَذِّرُ
إنِي وإنْ كَبُرَتْ ذُنُوبِي مَطْمَعِي في حُسْنِ عَفْوِكَ إنَّ عَفْوَكَ أكْبَرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه، يخاطب الأمير شمس الدين أبا الفضائل باتكين بن عبد الله ـ وهو يومئذ أمير إربل ـ: [من الوافر]

لهُ كفَّانِ كالبَحْرَيْنِ ماءً كذاكَ [لـ]كُلٍّ واحِدَةٍ مِزَاجُ
فَيُمْنَى لِلْمُنَى عَذْبٌ فُراتٌ وَيُسْرَى لِلرَّدَى مِلْحٌ أُجَاجُ[1]
سَمَاحُ أبِي الفضائلِ لا يُجَارَى وَبَأسُ أبِي الفضائلِ لا يُهَاجُ
فيومُ نَدَاهُ لِلأرْضِ اهْتِزازٌ ويومُ رَدَاهُ لِلأرضِ ارْتِجَاجُ
/ ٣٢ب/ وقالَ من المكارهِ حِلْفُ جَهْلٍ تَمَامٌ خَلْفَهُ عَقْلٌ خَدَاجُ
لهُ يومَ النَّدَى وَجْهٌ حَدِيدٌ وفي يومِ الوغَى قلبٌ زُجَاجُ

وأنشدني لنفسه ـ رحمه الله ـ: [من الكامل]

أصبحتَ مُدَّعِيًا مَذَاهِبَ مادرٍ دِينًا وَمُدَّعِيًا مَنَاقِبَ حاتِمِ
وزَعَمْتَ أنَّكَ رافِضِيٌّ خالِصٌ وَأراكَ لا تهوَى خروجَ القائمِ

وله ـ رحمه الله ـ يرثي إربل[2]: [من الكامل]

حَيَّا الحَيَا وَطَنًا بِإرْبِلَ دارِسًا أخْنَتْ عليهِ حوادثُ الأيّامِ
أقْوَتْ مَرَابِعُهُ وأوْحَشَ أُنْسُهُ وخَلَتْ مَرَاتِعُهُ مِنَ الآرامِ
عُنِيَ الشَّتَاتُ بِأهْلِهِ فَتَفَرَّقُوا أيدي سَبَا في غيرِ دارِ مُقَامِ

(١) اقتباس من الآية ٥٣ من سورة الفرقان، والآية ١٢ من سورة فاطر.
(٢) الأبيات الخمسة الأولى في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥١.

إنْ يُمْسِ قدْ لَعِبَتْ به أيْدي البلىٰ ... عافي المعاهد دارسَ الأعلامِ
فَبما قَضَيْتُ به لُبانَاتِ الصَّبا ... مَعَ فتْيَةٍ شُمِّ الأنُوفِ كرامِ
نَلْهُو بكُلِّ أغَنَّ مُقْتَبَلِ الصِّبا ... يَفْتَرُّ عَنْ عَذْبِ اللَّمَا بَسَّامِ
فَتَنَ الورىٰ خَطُّ العذارِ بخَدِّه ... ألفاً فكيفَ لَوِ ٱسْتَدارَ بلامِ
نَتَناهَبُ اللَّذَّاتِ في أفْنَائِه ... مُتَنَزِّهينَ به عن الآثامِ
إنْ يأتِ مَهْجُورَ الحمىٰ فيما غَدَا ... مَأوىٰ العُفَاةِ ومَوْئِلَ الأيْتَامِ
/ ٣٣أ/ حَكَمَ الضلالُ عليه في دينِ الهُدَىٰ ... وأحاطَ فيه الكُفْرُ بالإسلامِ
ولَرُبَّ لائمةٍ تَظُنُّ مَلامَها ... نُصْحاً وتُغْرِي في حديثِ مَلامِ
بَكَرَتْ تُسَلِّيني فَقُلْتَ لَها ٱعْذِري ... فَضَحَ السُّلُوُّ تَفَجُّعي وغَرامي
ويقولُ كُلُّ الأرضِ دارٌ والورىٰ ... أهلٌ فَقُلْتُ لها ٱرْجعي بسَلامِ
(ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلةِ اللِّوىٰ ... والعيشَ بعدَ أولئكَ الأقوامِ)[1]

وقال أيضاً[2]: [من البسيط]

شوقي إليكَ على ما كنتَ تَعْهَدُهُ ... في كُلِّ يومٍ لهُ شأنٌ يُجَدِّدُهُ
إنْ أوْمَضَ البَرْقُ أذْكاهُ تألُّقُهُ ... أو ٱنْثَنَىٰ البانُ أبداهُ تأوُّدُهُ
يا مُسْتَحِلَّ دَمي حاشاكَ مِنْ قَلَقٍ ... يلْقاهُ فيكَ مُعَنَّىٰ القلبِ مُكْمَدُهُ
وكَلْتَهُ بغرامٍ لوْ رَمَيْتَ بهِ ... رَضْوىٰ وهَىٰ صَلْدُهُ أوْ لانَ جَلْمَدُهُ
يَنْشُو الهوى أبداً مِنْ نظرةٍ عَرَضَتْ ... وتعملُ النفسُ أفكاراً تُوَلِّدُهُ
فَمُطْمَئِنٌّ لهُ أوْ جازِعٌ حَذِرٌ ... والشيءُ صَعْبٌ على مَنْ لا يُعَوِّدُهُ

وله: [من البسيط]

يا مشتكىٰ حَزَني لو لمْ أذُبْ كَمَداً ... ولَوْعَةً لَمْ أقُلْ يا مُشْتكي حَزَني
إنَّ الهوىٰ والضَّنىٰ ما زالَ بَرْحُهُما ... حتى تمَكَّنَ مِنْ قلبي ومِنْ بَدَني

وله: [من الكامل]

/ ٣٣ب/ روحي فِداءُ أغَنَّ مُقْتَبَلِ الصِّبا ... عَبِثَ السَّقامُ بطَرْفِهِ وبِخَصْرِهِ

---

(١) البيت لجرير، انظر: ديوانه ٥٥١.
(٢) سترد هذه القطعة مكررة في ٣٦أ من الأصل.

قمراً أعارَ الرَّوْضَ منهُ مَحاسناً ... زادَتْ عليه نَضَارَةً في زَهْرِه
فَلِبَانِه المِيّال عَطْفَةُ قَدِّه ... ولِنورِه المُخْتَال رِقَّةُ ثَغْرِه

وله[1]: [من الطويل]

صِلُوني ما دُمْتُمْ مُقيمينَ واكْتَفُوا ... بوَشْك النوىٰ أنْ تُسْلموني إلى الهَجْرِ
كأني أرىٰ ما نحنُ فيه منَ الهوىٰ ... إذا بِنْتُمُ لَمْ يَبْقَ فيه سوىٰ الذِّكرِ

وله: [من الكامل]

ومُهَفْهَف تَثْني معاطفَهُ الصَّبَا ... ماءُ النعيم يَجُولُ في خَدَّيْه
كيفَ السَّلامةُ منْ لواحظ شادن ... هاروتُ يُملي السِّحْرَ منْ عينَيْهِ
ولَىٰ محاسنَهُ الأنامَ فأصبَحَتْ ... تُجْبىٰ مَوَدَّاتُ القلوب إليهِ

وله: [من الطويل]

ألا إنَّ أشواقي إليكُمْ تُهُزُّني ... كما اهْتَزَّ تحتَ الباذخِ الغُصُنُ الغَضُّ
إذا أعتادَني ذِكري لكُمْ وَتَفَجُّعي ... لِبُعْدِكُمُ كادَتْ تَميدُ بيَ الأرضُ

وله وقد اقتضى القول معنى ذلك: [من المنسرح]

/ ٣٤أ/ لا تتعَرَّضْ بنا فإنَّ لنا ... لَواحظاً زانَ سحْرَها المَرَضُ
إذا أصابَتْ بنَظْرَة أحداً ... فما لَهُ عَنْ حياته عِوَضُ
كمْ من جريحٍ بسَهْمِ مُقْلَتِها ... جِراحُهُ ما تزالُ تَنْتَقِضُ

وقال: [من السريع]

أحْبابَنا ما زال داعي النوىٰ ... يُهيجُ للأنْفُسِ أشْواقَها
فارَقْتُكُمْ كُرْهاً ونارُ الأسىٰ ... تَبْعَثُ للأكبادِ إحراقَها
فما رأتْ عينيَ فيما رأتْ ... بعدَكُمُ مِنْ حَسَنٍ راقَها

وله: [من الكامل]

ومُوَرَّد الوَجَنات يَرْعَىٰ ناظرَيْ ... في خَدِّه تُفَّاحَةٌ لا تُلْثَمُ
عاتَبْتُهُ أشكو إليه صَبابَتي ... ولَعَلَّهُ أدْرَىٰ بذاكَ وأرْحَمُ

(١) تقدم ورود هذين البيتين في ٢٩أ من الأصل.

فـألْنـتُ منْـهُ قـاسيـاً لا يَنْثَنـي ... وعَطَفْـتُ [منـهُ] ظـالمـاً لا يَـرْحَـمُ

وله: [من السريع]

يـا مَـنْ إذا مـا قـالَ لـيْ مُـتْ أسًى ... قـابَلْتُـهُ بـالسمـعِ والطَـاعَـهْ
قـدْ ذَهَبَـتْ مـنْ هَجْـرِنـا سـاعـةٌ ... لا صَبْـرَ لـي أكثـرَ مـنْ سـاعَـهْ

وله: [من الكامل]

/ ٣٤ب/ وبمَسْقط العلَمَيْن غُصْنُ أراكة ... مَلَـكَ الجمـالَ لخَمْسـه ولعُشْـره
قـاسـي الفـؤادَ متـىٰ تَجَنَّـىٰ ظـالمـاً ... فَعـذارُهُ أبـداً يقـومُ بعُـذْره
واهـي المـوَدَّةَ والـوفـاء كـأنَّمـا ... عُقِـدَتْ وثيقَـةُ عَهْـده مـنْ خَصْـره
ولقـدْ خَبَطْـتُ الليـلَ يَهْـدينـي بـه ... مـنْ وجْهـه أبهـىٰ سَنًـى مـنْ بَـدْره
وأتَيْتُـهُ والحـيُّ قـدْ خـاطَ الكـرىٰ ... أجْفـانَهُـمْ فسَلَبْتُـهُ مـنْ خـدْره
وأجَـزْتُـهُ أقصـىٰ البيـوت مُحَـاصَـراً ... يَعْفُـو بفَـاضـل بـرِّه مـنْ إثْـره
يـامَـنْ أعـافُ لـهُ الكَـرىٰ ويَلَـذُّهُ ... وأُعـدُّ يـومَ الحَشْـر ليلَـةَ هَجْـره
خُـذْ فـي التَّجَنِّـي والصُّـدُود فـإنَّ لـي ... قلْبـاً وَثِقْـتُ علـى البـلاء بصَبْـره
لـوْ أنَّنـي أُطْلِقْـتُ مـنْ زَفَـراتـه ... لَشَهِـدْتَ أنَّ جَهَنَّمـاً مـنْ حَـرِّه

وله: [من الكامل]

فـي الـوَجْنَـة السمـراء معنًـى مُشْتَهًـى ... بخـلاف مـا فـي الـوَجْنَـة البيضـاء
إنَّ الشِّفـاهَ إذَا تَنـازَعَـتِ المَـدىٰ ... فَـي الحُسْـنِ كـانَ السَّبْـقُ للَّمْيَـاء

وله: [من الخفيف]

كنـتُ أشكـو مـنَ الليـالـي إليكُـمْ ... فَتَعَلَّمْتُـمُ جَفَـاءَ الليـالـي
كيـفَ شـاءَ العـدَا وَشِئْتُـمْ فكُـونُـوا ... لا عَـدِمْنـاكُـمُ علـى كُـلِّ حـال

وقال: [من مجزوء الكامل]

/ ٣٥أ/ إنِّـي متـى أُحْسِـنْ إلـى ... أحـد مُحـافَظَـةً عليـه
كـانـتْ إسـاءَتُـهُ إلـيَّ بقَـدْرِ إحسـانـي إليـهِ

وقال: [من السريع]

يـا جَـوْرَ هـذا الـدَّهْـرِ مـنْ حـاكـمِ ... لا يعـرِفُ الإنصـافَ فـي الحُكْـمِ

أَمَـا أَكتَفِـىٰ بِـالظُّلْـمِ حتـى غَـدا ... يُلْـزِمُنـا الشُّكْـرَ علـى الظُّلْـمِ

وله: [من الوافر]

رمـانـي الـدَّهْـرُ بـالنَّكَبَـات حتـىٰ ... يَئِسْـتُ لمـا أُكـابـدُ مـنْ نَجَـاتـي
فَمـازِلْتُـمْ بِلُطْفِكُـمُ إلَـى أَنْ ... خَلَسْتُـمْ مِـنْ يَـدَيْ أَجَلـي حَيَـاتـي

وله ـ لغز ـ: [من السريع]

إنْ رُمْـتَ أَنْ تَعْـرِفَـهُ فـأَسْمُـهُ ... تَصْحيـفُ مَعْكُـوسِ رَقِيبَيْـنِ

وقال: [من المتقارب]

وأَهْيَـفَ كـالبَـدْرِ لمَّـا أَستَتَـمَّ ... خَمْسًـا وخَمْسًـا إلـى أربَـعِ
أتـانـي علـى غَفْلَـة زائـراً ... وبـاتَ سَميـريَ فـي مَضْجَعـي
فيـا ليـلُ بـالله لا تَـرْتَحِـلْ ... ويـا فَجْـرُ بـالله لا تَطْلُـعِ

وله: [من الكامل]

/ ٣٥ب/ بأبي أَغَنَّ حَوَىٰ الملاحَةَ كُلَّها ... فـي كُـلِّ جُـزء منـهُ معنًـى يَفْتَـنُ
لـو قـابَـلَ البـدْرَ التَّمـامَ بـوَجْهِـهِ ... لـم نَـدْرِ أيُّ النَّيِّـرَيْـنِ الأحْسَـنُ

وله: [من الطويل]

إذا بَعُـدَتْ عَنِّـي بـه غُـرْبَـةُ النـوىٰ ... وعـزَّ تـلاقيـه وشَـطَّ مَـزارُهُ
عَطَفْـتُ علـى قلبـي فَنـاجَيْـتُ شَخْصَـهُ ... وهـلْ غـائـبٌ مَـنْ أَنـتَ يـا قلـبُ دارُهُ

وقال: [من البسيط]

بـالله ثـقْ فـي زوال البُـؤْس وارْضَ بـه ... فَطـالَمـا ضـاقَ أَمْـرٌ ثُـمَّ يَنْفَـرِجُ
هـيَ الحـوادثُ تجـري فـي أعِنَّتِهـا ... إلـى مَـدَاهـا وفـي أعْقـابِهـا الفَـرَجُ

وله: [من البسيط]

ألْقـىٰ الخُطُـوبَ إذا اشْتَـدَّتْ عـريكَتُهـا ... بتيـه زاه كثيـر التِّيـه مُخْتـال
مـا يَنْقِـمُ الـدَّهْـرُ منِّـي غيـرَ مَعْـرِفَتـي ... بـأَنَّـهُ قَـطُّ لا يَبْقَـى علـى حـالِ

وقال: [من الطويل]

إذا مـا أراكَ الـدَّهْـرُ تقـديـمَ نـاقـصٍ ... فـلا تَتَـوقَّـعْ غيـرَ تـأخيـرِ فـاضِـلِ

كذلكَ ما زالَ الزمانُ وأهْلُهُ ... خُمُولَ نَبِيهٍ أوْ نَبَاهَةَ خامِلِ

وله: [من الطويل]

/ ٣٦أ/ أنِسْتُ بأحْداث الزمان فلمْ أكنْ ... لتُوحشَني ما فاجأتْني النوائبُ
وقارَعَني مِنْ حُسْنِ صَبْرِيَ بُؤْسُها ... فَما لانَ لي في كُفِّه قطُّ جانِبُ
ولم أنْتَفِعْ منها بشيءٍ أفَدْتُهُ ... سوىٰ قولِهِمْ قدْ أحْكَمَتْني التَّجارِبُ

وله: [من الكامل]

يا رَبِّ كمْ أولَيْتَني مِنْ نعمةٍ ... فَعَجَزْتُ أنْ أُحْصي عليكَ ثَناءَا
قدْ هَذَّبتني الحادِثاتُ فَنَجِّني ... منها ولا تُشْمِتْ بيَ الأعْداءا

وله: [من المنسرح]

إنْ طالَ ليلي فقد نَعِمْتُ به ... ولستُ أشكو منهُ سوىٰ القِصَرِ
كأنَّهُ مِنْ نُصُولِ صِبْغَتِهِ ... قد خِيطَ فيهِ العِشاءُ بالسَّحَرِ

وقال[1]: [من البسيط]

شوقي إليكَ على ما كنتَ تَعْهَدُهُ ... في كُلِّ يومٍ لهُ شأنٌ نُجَدِّدُهُ
إنْ أوْمَضَ البَرْقُ أذْكاهُ تألُّقُهُ ... أو انْثَنىٰ البانُ أنْداهُ تأوُّدُهُ
يا مُسْتَحِلَّ دَمي حاشاكَ مِنْ قَلَقٍ ... يلقاهُ فيكَ مُعَنَّىٰ القلبِ مُكْمَدُهُ
وكَلْتَهُ بغرامٍ لو رَمَيْتَ بهِ ... رضْوىٰ وهْىٰ صَلْدُهُ أو لانَ جَلْمَدُهُ
يَنْشُو الهوىٰ أبداً مِنْ نظرَةٍ عَرَضَتْ ... وتعملُ النفسُ أفكاراً تُوَلِّدُهُ
/ ٣٦ب/ فَمُطْمَئِنٌّ لهُ أو جازِعٌ حَذِرٌ ... والشيءُ صَعْبٌ على مَنْ لا يُعَوِّدُهُ

وله: [من الكامل]

شوقٌ يُجاذِبُني إليكَ عناني ... دَهْرٌ عَنَاني منهُ ما عَنَّاني
وصَبَابَةٌ مَلَكَتْ بلَوْعتِها الحَشَا ... خَفِيَتْ سرائرُها عن الكتْمانِ
مَشْبُوبَةٌ مِنْ دونَ جَذْوَةِ نارِها ... ما شئْتَ مِنْ حُرَقٍ ومِنْ أشْجانِ
إني لَيُطْرِبُني النسيمُ إذا سَرىٰ ... مُتَعَرِّضاً بمَعاطِفِ الأغْصانِ

(١) تقدمت هذه القطعة في ٣٣أ من الأصل.

ويَهيجُ شوقي ما يُحَمَّلُ نَشْرُهُ ... من عَرْف ذاكَ الشِّيحِ والظَّيَّان
وأقَدرْ على دَمْل الهوىٰ لا تُوْده ... فَلَرُبَّ مَطْعون بغير سنان
ومَصَارعُ العُشَّاقِ لو أبصَرْتَهَا ... لَعَلِمْتَ كيفَ مَقَاتِلُ الفُرْسَان
ومُهَفْهَف وَلِعَ الصِّبَا بقَوامه ... وَلَعَ الصَّبا سَحَراً بغُصْن البان
خُضْتُ الدُّجَىٰ أجْتابُ دونَ لقائه ... غَضَبَ الرقيب ونُفْرَةَ الغِزْلان
ومُسَنَّدين إلى الصَّواهل ألْصَقوا ... بقلوب أهواءَ أُكِفَّ طِعَان
يَتَقَيَّلونَ إذا الهَجيرُ عَلاهُمُ ... بظِلال ما ركَزوا من المُرَّان
وإذا الصريخُ دَعاهُمُ لمُلِمَّة ... لَبَّتْهُ عنهُمْ ألْسُنُ الخِرْصَان
عانَقْتُهُ فَلَثَمْتُ مَعْسُولَ اللَّمَىٰ ... حُلْوَ المُقَبَّل فاتِرَ الأجْفان
/ ٣٧أ/ وكأنَّما قلبي وقدْ فارَقْتُهُ ... أخذَتْ عليه كواسرُ العُقْبان
خُذْ [لي] أماناً منْ لحاظكَ واكْفني ... ما أشتكي مِنْ لاعِجِ الأحزان
يا كاسرَ النَّجلاءِ دوني ناظِراً ... أبداً إليَّ بمُقْلَةِ الغضبان
مُتَسَخِّطاً فَقْري الذي أعْتَدُّهُ ... ممَّا أصولُ به على الأقْران
لا تَرْضَ لي طَلَبَ الغِنىٰ مُتَرَدِّداً ... ما بينَ ذُلِّ هَوًى وذُلِّ هَوان

وله: [من الكامل]

يا واحدَ الدنيا الذي تاهتْ به ... إذْ زَيَّنَتْ أيَّامَها آثارُهُ
جودٌ حَبَى بيراعها ووراءَهُ ... بأسٌ حمىٰ أقطارَها أنْصارُهُ
يُعطي فيُعطىٰ وافدُوهُ كما جرىٰ ... بحرٌ سَقَتْ ما حولَهُ أنهارُهُ
إنْ أخْرَسَ النيرانَ أربابُ القرىٰ ... دَعَت الضيوفَ لما قَراهُ نارُهُ
نَهَضَتْ به همَّاتُهُ فنمىٰ إلى ... أُفُقِ العَلاء عَظيمةً أخْطارُهُ
إنْ قايَسُوهُ بالملوك وأخْطَأوا ... وَفَّتْ على أقْدارهِمْ أقْدارُهُ
فإذا هُمُ تَبعُوهُ في نَيْل العُلا ... وجدُوا مَداهُ لا يُشَقُّ غُبارُهُ
زانَتْ عطاياهُ طَلاقَةُ وجْهه ... كالرَّوْض زانَ نباتَهُ نُوَّارُهُ
/ ٣٧ب/ كمْ آمل حَكَمَتْ لهُ آمالُهُ ... في ماله فَغَدا بما يَختارُهُ
يا أيُّها المَلَكُ الرحيمُ أنَلْتَني ... ما جَلَّ عَنْ قَدْري لهُ مقْدارُهُ
حُلْوُ الطَّلاقَة للنَّوال يَمينُهُ ... مُرُّ الحَفيظَة للنِّكال يَسَارُهُ

مَلأتْ صنائعُكَ الزمانَ فأهْلُهُ ... تُثْني بما يُثْني عليكَ نَهارُهُ
طابَتْ بعَدْلِكَ فيه عيشةُ أهْلِه ... وصَفَتْ لهمْ بنَعيمِه أكْدارُهُ
[وتناهَبُوا اللذات فيه لطيبَه ... فكأنَّما آصالُهُ أسْحارُهُ](١)
وكأنَّما نَظَرَ الربيعُ أوَانَهُ ... فَتَبَسَّمَتْ عنْ حُسْنِه أزهارُهُ
طُوبىٰ لمادحِه وإنْ لمْ يُوفِه ... ما يَسْتَحِقُّ فقدْ زَهَتْ أشْعارُهُ
يبلىٰ عذاري مَدحَهُ النَّامي بهَ ... أبداً ولا يبلىٰ به أعْذارُهُ
وافاكَ شهرُ الصومِ يروي ما رأىٰ ... منْ صالحٍ لكَ في غَدٍ أخْبارُهُ
فاسْعَدْ به أبداً فقدْ ضَمِنَ العُلا ... لَكَ بدرُهُ وهلالُهُ وسَرارُهُ
أشْبَهْتَهُ شَرَفاً فأقبَلَ ليلُهُ ... يَحْكي ابْتسامَكَ للنَّدىٰ أنوارُهُ
هيهاتَ ذلكَ فاتَ بشْرُكَ للنَّدىٰ ... أنوارَهُ فقد ابْتانَ خَسَارُهُ
يُثْني عليكَ صيامُهُ فإذا انْثَنىٰ ... أثنىٰ عليكَ بمثْلِه إفطارُهُ

وقال: [من الكامل]

لا تُتْعِبُوهُ وَتتبَعُوا أتعابَهُ ... ودَعُوهُ يُبْليه الهوى بعَذابِه
/ ١٣٨أ/ دَنِفٌ يَوَدُّ بأنْ يموتَ صَبابَةً ... ويكونَ ذلكَ في رضا أحْبابِهَ
بَعُدَتْ مَحَلَّتُهُ وشَطَّ مَزارُهُ ... ونأتْ به الايامُ عنْ أتْرابِهَ
فإذا وصَلْتُمْ سالمينَ إلى الحمىٰ ... فَقِفُوا أمامَ الحَيِّ دونَ قبابِهَ
قولوا: السلامُ عليكمُ منْ مُمْرَضٍ ... لَوْ عُدْتُموهُ حَظيتُمُ بثُوابِهَ
فإذا سُئلْتُمْ عَنْهُ قولوا قد قضىٰ ... ذاكَ الذي خَلَّفْتُموهُ لمابِهَ
أغْفَلْتُموهُ فلا جَوابُ رسولِه ... أدَّيْتُموهُ ولا جوابُ كتابِهَ
حاشاكُمُ والجودُ منْ أخلاقِكُمْ ... أنْ تَبْخلُوا عنهُ بردِّ جوابِهَ
وأنا الفداءُ لشادنٍ مَلَّكْتُهُ ... قلبي فنازعَني مكانَ حجابِهَ
حُلْوُ التَّثَنِّي والقوامِ كأنَّما ... يختالُ غُصْنُ البانِ في أثوابِهَ
خاضَ الدجىٰ يجْتابُ دونَ زيارتي ... سُمْرَ القَنا مَرْكوزَةً في غابِهَ
أفْنَيْتُ ليلي كُلَّهُ بعناقِه ... وبلَثْمِ عارضِه ورَشْفِ رُضابِهَ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

ورَقيبُنا غَيْظاً يَعَضُّ بَنَانَهُ حتى سَلَبْنا الليلَ صبْغَ خضَابه
غَلَطَ الذي قاسَ الربيعَ وزهرَهُ قدْماً إلى عَدَن وَوَشْيَ ثيَابه
لو أدْرَكَ المَلكَ الرحيمَ لما رأىٰ تَشْبيهَهُ أبداً بغيرِ جَنَابه
مَغْنًى تَحلُّ به السماحَةُ والندىٰ تَتَزاحَمُ الطُّلاّبُ في أبوابه
/ ٣٨ب/ الجودُ مَنْ ألاَفه والبَأسُ مِنْ أحْلاَفه والبشْرُ مِنْ حُجَّابه
مَلكٌ تَدينُ لَهُ الملُوكُ مَهَابَةً وتَوَدُّ لَوْ حَظيَتْ بلَثْمِ تُرابه
نَجْدٌ إذا أقْتَحَمَ الوغىٰ ذُو نَجْدَةٍ بطعانه أقْتَحَمَ الوغىٰ بضرابه

وقال: [من الخفيف]

أيُّهَا الماجدُ الذي غادَرْتَني غُرٌّ أفْضَاله ملاَءً حَياضي
بتَوالي نُعْمَىٰ تُزاحمُ أُخْرَىٰ كزحَامِ السِّهَامِ في الأغْرَاض
أنتَ مِنْ جوهَرِ المَكارم مَخْلُو قٌ وباقي الأنامِ مِنْ أعْراض
وصَلَتْني أبيَاتُكَ الزُّهْرُ تَخْتَا لُ عَذَارىٰ في ثوْبها الفَضْفَاض
مثْلَ زَهْرِ الرِّياض في الحُسن بَلْ أزْ رَتْ علىٰ حُسْنها بزَهْرِ الرِّياض
لَو رأىٰ نَسْجَ وَشْيها ابنُ عَيَاض حارَ في نَسْجِ وَشْيها ابنُ عَيَاض
عَجَباً مِنْ سُطُورها كيفَ لَمْ تَخْضَرَّ مِنْ جُود كَفِّكَ الفَيَّاض
أقْبَلَتْ فالتَفَتُّ فيها إلى أحْلَ ىٰ سَواد رأيْتُهُ في بَيَاض
فَهْيَ مِنْ دقَّة المعاني تخال سحْرَ أجْفَانكَ الصِّحاحِ المراض
لَوْ أرادَتْ بَيَ الليالي جَميلاً أوْ رأتْ مَنْ يُنيلُني أغْراضي
لاسْتَرَدَّتْ هذي الليالي البَواقي وأعادَتْ تلكَ الليالي المَواضي
/ ٣٩أ/ ذَكَّرَتْني الأيامُ قُربَكَ والدهْ رُ غلاماً وكُلُّنا عنهُ راضي
ولوَانِّي عُوِّضْتُ بالدَّهْرِ عنْ لُقْ يَاكَ يوماً ما كنتُ بالمُعْتَاض

وقال أيضًا: [من الطويل]

غدا المَلكُ السلطانُ أمْناً لخَائف وغَوْثاً لمَلْهُوف وغَيْثاً لآمل
كَنَوْهُ أبَا كُلِّ الفضَائل حَامياً لها وهْوَ رَبُّ كُلِّ [تلْكَ] الفضَائل
أرادَ أُناسٌ أنْ يُجَاروهُ في العُلاَ وقدْ فاتَ سَعْياً كُلَّ حاف وناعل
رأىٰ السَّعْيَ في لَفْظِ المعالي مُبَيّناً فلَمْ يُخْلِه سَعْياً إلى كُلِّ نائل

علىٰ أنَّهُ مازالَ كُلَّ زمانه ... تَفُوتُ مساعيه مساعي الأوائل
تَفيضُ علىٰ العافي أناملُهُ حَيَاً ... كَمَا سَحَّ مُنْهَلُّ السَّحَاب الهوَامل
ولا عَجَبٌ لله أنْ يَتْبَعَ الحَيا ... فَيُخْرِجُهُ مِنْ بين تلكَ الأنامل
فلا زالَت الدنيا بنا في وجُوده ... وتُزْهَىٰ بهِ تيهاً شَرَافُ المَحَافل
إذا وَرَدَ الرَّاجونَ نَحْوَ نَوَالِهِ ... رَأَوْهُ نَمِيْرَ العَدِّ عَذْبَ المَنَاهل
دَعَوْهُ أَبَاً بِرًّا لِجمعِ فضائلَ ... وَلَوْ أَنْصَفُوهُ قِيلَ رَبُّ الفَضائل

وقال أيضًا: [من السريع]

يا أيُّها المولىٰ الذي عَمَّني ... فَيْضُ نَدَاهُ الوافرُ الوافي
/ ٣٩ب/ ومَنْ إذا حَلأني مَنْهَلٌ ... أَوْرَدَني مَنْهَلُهُ الصافي
أوْ هَجَّرَتْ بي خطَّةٌ صَعْبَةٌ ... لَمْ يُضْحني عَنْ ظلِّه الضافي[1]
مازالَ مُذْ أَعْلَقْتُ كَفِّي بِهِ ... مُغْرًى بِإِكْرامي وإسْعَافي
أَشْكُو إلى علْمكَ حالي التي ... ما مثْلُهَا عَنْ مثْله خَافي
ذاكَ الذي أَفْرَضْتُمُونيه قَدْ ... أَعَدْتُهُ مِنْ غَيرِ إخْلاَف
فما عَدا ممَّا بدا بَعْدَهَا ... مِنْ مُوجَبٍ يَمْنَعُ إنْصَافي
ولستُ أَخْشَى أبداً نَبْوَةً ... زَانَكَ فيها الكَاملُ الكافي
فأَبْقَ مُطَاعَ الأَمْرِ مَقْبُولَهُ ... ما اخْتَلَفَ المُثْبِتُ والنَّافي

(١) هَجَّر: سار في الهاجرة.

ذكر من اسمه محاسن

[٦١٠]

محاسنُ بنُ سَرّونَ، أبو عبد الله الموصليُّ.

توفي قبل العشرين والستمائة، كان يَشْعُرُ ويمدح الأكابر والرؤساء، ولم ينشر شعره ولا اشتهر.

أنشدني محمد بن علي بن الحسن النيلي الشاعر؛ قال: أنشدني ابن سرّون لنفسه: [من المتقارب]

/ ١٤٠أ/ خَليلـيَّ فـي النَّـوْحِ لا تَعْـذلاَ ... فقـدْ عـانَـدَتْني صُـروُفُ الـزمـانِ

أأصْبِـرُ عَـنْ سـاكنـي رامَـةٍ ... وهُـمْ خيـرُ قـاصٍ لقَلْبـي وَدانـي

جَفَـوْنـي غَـداةَ سَـرَوْا بـالـرِّكـابِ ... فَنَـوْمـيَ مـنْ بعْـدهِـمْ قـدْ جَفَـانـي

ولـم أنْـسَ ليلـىٰ وقـد أقْبَلَـتْ ... تُشيـرُ لتَـوْديعنـا بـالبَنـانِ

وَسمْطـا مَـدَامعهـا فـي الخُـدُود ... مُنَضَّـدَةٌ مثْـلُ سمْـط الجُمـانِ

تقـولُ رُوَيْـداً ومـا قَـوْلُهَـا ... ليُحْـوِجَ سَمْعـيْ إلـى تَـرْجُمـانِ

حبيبـي رُوَيْـدَكَ لا تُبْكنـا ... وكُـنْ مـنْ إلـه السَّمـا فـي أمـانِ

(فهـذا السُّهـادُ بـذاكَ الـرُّقـادِ ... وهـذا البعـادُ بـذاكَ التَّـدانـي)

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره أيضًا: [من الكامل]

يـا حَـامـلاً سَيْفـاً ليَقْتُلَنـي بـه ... دَعْ مـا حَمَلْـتَ فسيْـفُ لَحْظـكَ أقْتَـلُ

لـكَ أنْ تَصُـدَّ وأنْ تَجُـورَ وتَعْتَـدي ... مـاذا يَضُـرُّكَ فـي الهـوىٰ لـوْ تُجْمـلُ

(حَتَّـى مَ أنْتَظِـرُ الـوِصَـالَ ومـا لَـهُ ... سَبَـبٌ وَهَـلْ تَلِـدُ التـي لا تَحْبَـلُ)

[٦١١]

محاسنُ بنُ إسماعيلَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحسينِ بنِ إبراهيمَ الحلبيُّ، المعروفُ بابنِ الشوّاءِ[١].

/ ٤٠ب/ من الشعراء الحلبيين الفضلاء، ومن أهل الأدب والمعرفة بالعروض والقوافي؛ شيعي المذهب، فيه فضل وأدب. لقيته بحلب رابع عشر جمادى الأولى[٢]، وهو شيخ حسن اللقاء كيّس؛ سألته عن مولده؛ فقال: عمري إلى الآن اثنتان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين[٣] وخمسمائة.

أنشدني لنفسه بمدينة حلب، بمسجدها الجامع في التاريخ المقدم ذكره، ما تضمنت هذه الأوراق من المقطعات.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن بمقبرة باب أنطاكية، غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها ـ بحرف الميم ـ هذا، فإسم الشاعر هو يوسف بن اسماعيل بن علي الشوّاء، وكنيته أبو المحاسن، ويعرفه أهل حلب بـ (محاسن) الشوّاء، لذلك أورد المؤلف ترجمته هنا. ثم تنبّه إلى ذلك فجاء مرّة أُخرى بترجمة طويلة في محله الصحيح بالجزء العاشر برقم ٩٦٤.

ولغرض الإلتزام بإخراج الكتاب كما وضعه المؤلف أوردت الترجمتين في محليهما مع ما فيهما من التكرار.

(٢) ورد في ترجمته الآتية في الجزء العاشر برقم ٩٦٤: أن لقائه معه كان في سنة أربع وثلاثين وستمائة.

(٣) في الأصل «وخمسين» والصواب ما أثبتناه من حساب اللقاء والعمر، مع مقابلة ترجمته الأخرى.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ١٠/ ٤٦١١. أنباء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٤/ ٨٩ ـ ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١ ـ ١٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٥/ ٤٠٩ ـ ٤١٢. الكنى والألقاب ١/ ١٤٩. شذرات الذهب ٥/ ١٧٨. أعيان الشيعة ٥٢/ ٧٤. نسمة السحر ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥، وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨هـ، وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشوّاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون، هدية العارفين ٢/ ٥٥٤. أنوار الربيع ٢/ ٢٠٤. إعلام النبلاء ٤/ ٣٩٧، هـ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢١. الطليعة ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١. الأعلام ط٤/ ٨/ ٢١٧. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٥١ ـ ١٦١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨ رقم ٢١. العبر ٥/ ١٤٧. الغيث المسجم ١/ ١٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٢.

أنشدني أبو المحاسن ابن الشواء لنفسه : [من الكامل]

لاحَ الصباحُ فَغَنَّتِ الأطْيارُ ... وتمايَلَتْ طَرَبًا لها الأشجارُ
والبانُ مَطْلُولُ الفروعِ كأنَّما ... في كُلِّ غُصْنٍ منهُ موسيقارُ
وتَنَفَّسَتْ ريحُ الصَّبا فَصَبَتْ لها ... روحُ الغَديرِ فَصَفَّقَ التَّيَّارُ
والأرْضُ قَدْ راضَ الربيعُ شِمَاسَها ... وأزالَ فَرْطَ ذرارها آذارُ
/ ١٤١أ/ وتَلَفَّعَتْ أطرافُها بمَطارف ... خُضْرٍ تُنَمْنِمُ وَشْيَها الأزهارُ
والنهرُ أحْوَى الشاطئَيْنِ كأنَّهُ ... خَدٌّ أحَاطَ بصَفْحَتَيْهِ عِذَارُ
قُمْ يا نَديمُ فقدْ بَكَى راوُوقُنا ... ولنا بفَرْطٍ قُطُوبِهِ أسْتَبْشَارُ
وتَمَلَّها مِنْ قَبْلِ شَيْبِكَ نعْمَةً ... فَمَعَ الشبيبَةِ تَحْسُنُ الأوْزارُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الخفيف]

إسْقِني الرَّاحَ كُلَّ يومٍ خميسِ ... بينَ مُرْدٍ شَمَّاسٍ وقُسُوسِ
مَنْ شُمُولٍ بكَأسِها تُجْمَعُ الشَّمـ ... ـلُ وتُنْسِيكَ كُلَّ هَمٍّ وبُوسِ
لَوْ أطاقَتْ نُطْقًا عَزَتْ صاحبَ الدَّيـ ... ـرِ أبًا عَنْ أبٍ إلى إدْريسِ
عُتِّقَتْ في دنانِها حِقَبًا ثُمَّ تَلاشَتْ إلاَّ بَقَايا نُفُوسِ
وَصَفَتْ في إنائِها فَهْيَ لا تُدْ ... رَكُ حُسْنًا كَسائرِ المَحْسُوسِ
يا خَليعَ العِذارِ سَلْني عَنِ اللَّهْـ ... ـوِ وهاكَ اسْتَمِعْ بِلا تَدْليسِ
شَرْحُ عِلْمٍ في القَصْفِ لو كانَ فِقْهًا ... لَتَصَدَّرْتُ فيهِ للتدريسِ
قَدْ رَوَيْناهُ عَنْ مَشَايِخِ ذَا الفَـ ... ـنِّ بإسْنَادِهِمْ إلى إبْليسِ
واسْقِنيها على غِنا جائِلِيِّ الـ ... ـدَّيْرِ مِنْ راحَةِ ابْنَةِ القِسِّيسِ
فَهْيَ خَوْدٌ تَجَلُّ عَنْ أنْ تُقَا ... سَ اليومَ في حُسْنِها إلى بَلْقيسِ
/ ١٤١ب/ قَمَرَتْني عَقْلي وقَدْ رَمَقَتْني ... عَنْ جُفُونٍ دُعْجِ اللواحظِ شُوسِ
حَكَمَتْ فيَّ مِثْلَما حَكَمَتْ في الـ ... ـعقلِ بالجَوْرِ سَوْرَةُ الخَنْدَرِيسِ
في نَدَامَى مِنَ النَّصارَى إذا لا ... حَ سَناها خَرُّوا لها كالمَجُوسِ
عَلَّقُوا فوقَ دَنِّها الصُّلْبَ تَعْويـ ... ـذاً وقَدْ أُلْبِسُوهُ لُبْسَ القُسُوسِ
فَتَراهُمْ ليلاً يَضِجُّونَ بالتَّسْـ ... ـبيحِ مِنْ حَوْلِهِ وبالتقديسِ
حَبَسُوهُ للخَوْفِ أنْ تَقَعَ العَيْـ ... ـنُ عليهِ في رَأسِ دَيْرِ الحَبِيسِ

فَهْوَ يُصْغي فيه لهَيْنَمَةِ الرُّهْـ ـبان ليلاً وَضَجَّةِ النَّاقوسِ
كُلَّما ماتَ راهِبٌ غَرَفُوا منـ ـهُ وَرَشُّوا عليه في النَّاوُوسِ
لو رأى نارَها وقدْ ضَحِكَتْ ما بَيْنَنا عنْ حَبابِها في الكُؤوسِ
خالَ كُلاًّ منَّا عَشِيَّةَ لاحَتْ خَتَناً قامَ لاجْتِلاءِ عَرُوسِ
إنَّني لَمْ أُبَلْ وقَدْ مُلِئَتْ بالـ ـرَّاحُ كأسي إذا تَفَرَّغَ كيْسي
وَبَديعُ الجَمالِ أكْسَبَني لَمَّا جَفا وَحْشَةً وكانَ أنيسي
ليتَ دَهْراً أنْآهُ عَنْ ناظري يُدْنيه منِّي حتىٰ يَبيتَ جَليسي
وأراهُ مُعانقي وعَلَيْنا شَبَهٌ مِنْ مُرَكَّبِ التَّجْنيسِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ٤٢أ/ أدرْها علينا أيُّها البدْرُ أنْجُماً تَبيتُ علىٰ أيدي السُّقاةِ سَوَاري
تَحلُّ أباريقاً تُخالُ بَوارقاً تَلُوحُ فتَكْسُو الليلَ ثوبَ نَهارِ
وقَدْ بَسَطَتْ كَفُّ الثُّريا كأنها بياضُ مَشيبٍ في سَوادِ عذارِ
وقَدْ نَفَحَتْ ريحُ الصَّبا فَحْمَةَ الدُّجىٰ فأذْكَتْ مِنَ الإصْباحِ جَذْوَةَ نارِ

وقال من قصيدة أولها: [من المنسرح]

لو عادَ طيفُ الحبيبِ أو زارا ما نالَ مِنْ عاشقيه أوْزارا
عُلِّقْتُهُ طاوِيَ الحَشا رَشَأً يَبيتُ مَنْ واصليْه نَفَّارا
بناظرٍ أوْدَعَ الجَمالَ به هَاروتُ يَسْبي العُقُولَ سَحَّارا
وَوَجْنَةٍ قَدْ أتَتْ بمُعْجِزِها فمازَجَ الماءُ فَوْقَها النَّارا
لو عايَنَ الغُصْنُ قَدَّهُ لَذَوَىٰ أوْ لَوْ رأىٰ البدرُ وَجْهَهُ حَارا
فارَقَني كارِهاً وخَلَّفَني أنْدُبُ حُزْناً لأجْلِه الدَّارا
لي بَعْدَهُ مُهْجَةٌ مُتَيَّمَةٌ رَقَّتْ فكادَتْ تَذُوبُ تَذْكارا

وقال أيضًا: [من الوافر]

لقَدْ قُلِّدْتَ سيفَ الدِّينِ سَيْفاً قضىٰ ألاَّ هَوادَةَ للْهَوادي
أعَدَّكَما غياثُ الدِّينِ سُيْلاً وسيْفاً للْعَطاءِ وَللْجِهادِ
/ ٤٢ب/ فأنتَ لِوَصْلِ أرْزاقِ البَرايا وذاكَ لِقَطْعِ أعْناقِ الأعادي

وقال غزلاً: [من البسيط]

لـوْ أنَّ مـا فيـكَ مـنْ عُجْـبٍ ومـنْ تيـه ... بـالمُـزْن شَحَّـتْ ومَـا سَحَّـتْ غَـوَاديـه
أو أقْتَنـىٰ فَتْـكَ عظْفَيْـكَ القَنَـا انْتَظَمَـتْ ... مِـنَ النجـوم عَـواليهـا عَـوَاليـه
يـا أيُّهـا الـرَّشـأُ الغـاوي بَـل الأسَـدُ الـ ... ـعـادي بَـل القمـرُ البـادي لـرَائيـه
فـاتَ الظُّنـونَ فقـدْ دَقَّـتْ مَحـاسنُـهُ ... عَـنْ أنْ تُحَـدَّ بتكْييـف وتَشْبيـه
رفْقـاً بصَـبٍّ جفـاكَ المـرءُ مُمْـرضُـهُ ... ووَصْلُـكَ الحُلْـوُ بعـدَ اللهِ شـافيـه
يـا صَـاحبَـيَّ سَـلاَهُ عَـدْلُ سيْـرَتـه ... فينـا فَظُلْـمُ الـورى مُـزْرٍ بـأهْلَيْـه
واسْتَطْلقـا منـهُ لـي وَصْـلاً ولَـوْ شَبَحـاً ... فـي رَقْـدَتـي خَطـراتُ الـوَهْـمِ تُهْـديـه
ولا تَلُـومـا فَعَيْـنُ اللـومِ عَـذْلُكُمـا ... فيـه فَحَسْـبُ المُعَنَّـى مـا يُعَـانيـه
مـا بـالُ أحمـدَ يَجْفُـوني وأحمـدُ مـا ... فـي كَامـل الحُسْـن تَـرْكُ الحَيْـف والتِّيـه
عُلِّقْتُـهُ أسْمَـراً كـالـرُّمْـح عـاملُـهُ ... وخـرْصُـهُ طَـرْفُـهُ الساجـي وهَـاديـه
صَعْـبُ التـلاقـي تَـلاقـي جُـلِّ بُغْيَتـه ... فـالقـربُ يُسْخطُـهُ والبعـدُ يُـرْضيـه
فـالبَـدْرُ فـي نـوره والتَّـمُّ يُشْبهُـهُ ... والـرُّمْـحُ فـي لـونـه واللِّيـنُ يَحْكيـه
غُصْـنٌ إذا مـا ثَنـاهُ العُجْـبُ تَحْسَبُـهُ ... سَكْـرانَ عـاطـاهُ كـأسَ الـراح سـاقيـه
/ ١٤٣أ/ يـرنُـو وفعْـلُ الحُمَيَّـا في لَـوَاحظه ... واللَّـونُ فـي خَـدِّه والطَّعْـمُ فـي فيـه
تبـارَكَ اللهُ مَـا أشْهـىٰ تَجَنُّبَـهُ ... إلـى القلـوب ومَـا أحْلـىٰ تَجَنِّيـه

وقال أيضًا يتغزل: [من الخفيف]

وغـزال مـنْ عُجْبـه نشـر العتـ ... ـب سـروراً فـي طَيهـنَّ سُـرورُ
لـو جنـىٰ غَـضَّ وَرْد وَجْنتـه بـاللَّـ ... ـحْـظ غيـري لَغَـضَّ منـهُ الغَيُـورُ
أرْهَقَتْـهُ الحُمَّـى فـأصْبَـحَ منهـا ... لَـوْنُـهُ وَهْـوَ للنُّضَـار نَظيـرُ
لـوْ تـأمَّلْتَنـا نَحيفَيْـنِ مَهْجُـو ... رَيْـنِ لـمْ تَـدْرِ أيُّنـا المَهْجُـورُ

وقال مثله: [من الكامل]

ومُهَفْهَـف عُنـيَ الـزمـانُ بخَـدِّه ... فكَسَـاهُ ثَـوبـي ليلـه ونهَـاره
لا مَهَّـدَتْ عُـذْري مَـلاَحَـةُ وَجْهـهِ ... إنْ غَـضَّ عِنْـدي منْـهُ غَـضُّ عِـذَارِهِ

وقال أيضًا: [من الهزج]

على خَدَّيْكَ للشَّعْر ... شعارٌ بهما يُزْري
وتَعْذيرُهُما أَوْضَحَ ... حَ في هَجْرهما عُذْري
وغيري لَهُما أَضْحَىٰ ... كثيرَ الحَمْد والشُّكْر
أُحِبُّ البَدْرَ في الظُّلْـ ... ـمَةِ لا الظُّلْمَةَ في البَدْرِ

/ ٤٣ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

وغريرٍ يَحْكي الغزالَ بعَيْنَيْـ ... ـه وَخَدَّاهُ بالغَزالة تُزْري
قابَلَتْهُ مِرْآتُهُ فأرَتْنا ... عَيْنَ شمسٍ إنْسانُها وَجْهُ بَدْرِ

وقال في المعنى: [من مجزوء الرمل]

قلتُ إذ لاحَ بمِرْآ ... تكَ لي مَرْآكَ سافِرْ
تلكَ إغْفاءَةُ صَبٍّ ... زارَ فيها طَيْفُ هاجِرْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

ناديتُ والنُّدماءُ تُقْصِرُ خَطْوَهُمْ ... نَشَواتُهُمْ وتَهُزُّهُمْ أخْواطا[1]
يا أيُّها الشادي تَغَنَّ فَقَدْ ونَىٰ ... في السيرِ دَورُ كؤوسنا وتَباطَا
هيَ كالمَطِيِّ تكلُّ مِنْ طول السُّرىٰ ... فَيَزيدُها نَغَمُ الحُداةِ نَشاطا

وقال أيضًا: [من الطويل]

أرىٰ حَسَناتي عندَ قومي مساوئًا ... كأنْ لمْ أشدْ أركانَ مَجْدهمُ وَصْفَا
ولمْ أكُ أسْطاهُمْ إذا حادثٌ عَرَا ... وأعْفاهُمُ عَنْ جُرْمِ جانيهُمُ لُطْفا
وأشْمَخُهُمْ في كُلِّ مَخْمَصَةٍ يَداً ... وأشْمَخُهُمْ عَنْ كُلِّ مَنْقَصَةٍ أنْفا
عَذرْتُهُمُ لمَّا تَعَذَّرَ بِرُّهُمْ ... وقلتُ فقيرُ الأهلِ أهلٌ لأنْ يُجْفَىٰ
/ ١٤٤أ/ فإنْ سَبَّني منهُمُ جَهولٌ فإنني ... سأُثْني عليه ما ثَنىٰ عطْفَهُ عطْفَا
ولو نَبَذُوني كالحصَاة مَهانَةً ... لكنتُ بهِمْ منهُمْ بأنفسهِمْ أحْفَىٰ
ولوْ نِلْتُ وَفْراً وافِراً لَجعَلْتُهُ ... على وَفْقِ ما يُرْضيهُمُ أبداً وَقْفا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

---

(١) الأخواط: الأغصان.

لـــو تـــأمَّلْـــتَ أيُّهـــا الخـــلُّ مـــنْ نيِّـــات هـــذا الـــورىٰ بغيـــر ٱختبـــار
لـــرأيْـــتَ البَيـــاضَ مـــنْ ٱحْسَـــنِ الألْـ ـــوان إلاَّ فـــي لِمَّـــةٍ وعِـــذارِ

وقوله أيضًا: [من الوافر]

ألاَ يـــا ٱبـــنَ العبيـــد الأدْعيـــاء ويـــا ٱبـــنَ العـــاهـــرات مـــنَ الإمـــاء
لـــكَ ٱسْـــتٌ قَـــدْ غَـــدَتْ فـــي المـــاء ذُلاًّ وأنْـــفٌ راحَ كبْـــراً فـــي السمَـــاء
تـــرْكتُـــكَ لا أُعـــاتبُـــكَ ٱحتقـــاراً لأنَّ العَتْـــبَ بَيْـــنَ الأصفيـــاء
لَئِـــنْ أطْـــرَقْـــتُ أعْمـــلُ فيـــكَ فكـــري لأنْتَهِكَـــنَّ عِـــرْضَـــكَ بـــالهِجـــاء

وقال أيضًا: [من المجتث]

لله قـــــومٌ تسَـــــاقَـــــوْا مـــــنَ العظـــــات عُقَـــــارا
شُعْـــثٌ يَبيتُـــونَ صَـــرْعـــىٰ خَـــوْفَ المَعـــادِ سُكـــارىٰ
قـــدْ أحْـــدَثَ الخَـــوْفُ فيهـــمْ نحـــافَـــةً واصْفـــرارا
/ ٤٤ب/ لـــو أطَّلَعْـــتَ عليهـــمْ ولَّيْـــتَ منهُـــمْ فِـــرارا[1]

وقوله: [من الكامل]

قـــالـــوا: حَبيْبُـــكَ قـــد تَضَـــوَّعَ نَشْـــرُهُ حتـــى غَـــدا منْـــهُ الفضـــاءُ مُعَطَّـــرا
فـــأجَبْتُهُـــمْ والخـــالُ يَعْلُـــو خَـــدَّهُ: أوَ مـــا تَـــرَوْنَ النـــارَ تُحْـــرِقُ عَنْبَـــرا

وأنشدنا الشيخ محاسن بن إسماعيل الشواء الحلبي لنفسه، بمحروسة حلب، بجامعها في سنة أربع وثلاثين وستمائة، يمدح الملك العزيز محمد بن غازي ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الخفيف]

لمَـــنِ النـــارُ بعـــدَ وهْـــنٍ تَشُـــبُّ دونَ سَلْـــعٍ تَلُـــوحُ طَـــوْراً وتَخْبُـــو
ذاتَ بَـــرْقٍ تَبْـــدُو وليـــسَ لـــهُ إلاَّ جفـــونـــي إذا تـــألَّـــقَ سُحْـــبُ
لسَنهـــاهـــا والـــريـــحُ وَسْنـــىٰ بجسْـــمِ الليـــلِ بعـــدَ الفنـــاء روح تَـــدُبُّ
شَيَّبَـــتْ لُمّـــةُ الـــدُّجَـــىٰ حيـــنَ شَبَّـــتْ فـــٱهْتَـــدَىٰ طـــارقٌ وضَـــلَّ مُحِـــبُّ
وأشـــارَتْ لمَّـــا ٱنـــارَتْ بمـــا يَفْـ ـــهَمُـــهُ كُـــلُّ وامِـــقٍ فيـــهِ لُـــبُّ

(١) اقتباس من الآية ١٨: سورة الكهف.

طـــارَحَتْنـــي الأســـىٰ فَخُيِّـــلَ لـــي أنَّ سنـــاهـــا مثْلـــيَ يَعْلـــوهُ صَـــبُّ
مـــا تَعَـــدَّتْ لمَّـــا تَبَـــدَّتْ وقـــدْ قَـــ ـــدَّتْ قميصَ الدُّجىٰ ظُبَاها القُضبُ
/ ٤٥أ/ بـلْ أفادتْ طَـرْفي بيانـًا بـأطْـرا ف بَنـان لهـا علـى البُعْـد قُـرْبُ
فكـــأنَّ الظـــلامَ صَـــدْرٌ مَشُـــوق واضْطـرَابَ اضْطـرابها فيـه قلـبُ
أتْحَفَتْنـــي إذْ أتْحَفَتنـــي بهـــا لَيْـ ـلَـةَ أُنْـس تُثيـرُ وَجْـدي فـأُخْبُـو
لسَجـايـا المَلْـك العـزيـز انثنَـت تُغْـ ـضي حيـاءً نُجُـومُهـا وَهْـيَ شُهْـبُ
مَلـكٌ رَصْـفُ وَصْـف غُـرٍّ مَعَـاليـ ـــه اعْتقـادي ومَـدْحُـهُ لـي دَأْبُ
ثَـابـتُ الجـأش إن تكَـاثَـفَ نَقْـعٌ ثـاقَـبُ الـرأي إن تَنَكَّـرَ خَطْـبُ
قُضْبُـهُ البيْـضُ رُعَّـفٌ وقَنـاهُ السُّـمْـرُ صُـمٌّ وخَيْلُـهُ الكُمْـتُ قُـبُّ
إنْ أتـىٰ سَـائـلٌ فَبـرٌّ ولُطْـفٌ أو عَتـا صـائـلٌ فَطَعْـنٌ وضَـرْبُ
فَهْـوَ للمَكْـرُمـات خِـدْنٌ وللْجُـو د حَليـفٌ وللشجـاعـة تـرْبُ
وهْـوَ مـنْ أُسْـرَةٍ نَـدَاهُـمْ تَليْـدٌ وَطَـريـفٌ والمجْـدُ إرْثٌ وَكَسْـبُ
أيُّهـا الـدَّهْـرُ مـا لَصَـرْفـكَ عنـدي بعـدَ مـا سَـرَّنـي بمَـرْآهُ ذَنْـبُ
قَـدْ سمـا يـا غيَـاثَـهُ بـكَ ديـنٌ بـذُبـاب الحُسـام عنـهُ تَـذُبُّ
ذَلَّ قَهْـراً فُحُكْـمُ تَـوْحيـده الشِّـرْ كُ فَـدانَ البَـاغـي وهَـانَ الصَّعْـبُ
أيَّ قُطـر مـنْ أرضـه مـا لفُـرْسـا نـكَ فيـه قتْـلٌ وأسْـرٌ ونَهْـبُ
أيُّهـا المَـالـكُ العَـزيـزُ غيـاثَ الـ ـدِّيـن والمَـاجـدُ الجـوادُ النَّـدْبُ
/ ٤٥ب/ لو عَدا منْ عداكَ في الحلْم باغٍ مُسْتَفيـداً بفعْـل مـالا يُحـبُّ
لَثَنـاهُ قَهْـرٌ لإرسَـال أبطَـالٍ لـكَ رُسْـلٌ وللكَتَـائـب كُتْـبُ
ولأمْسـىٰ ومـنْ عقـاربَ خـرْصَـا نٍ عـواليْـكَ فـي عـواليْـه كَسْـبُ
فـأجلْهـا شَـرْقـًا وغـرْبـًا فقـدْ أصبَـ ـحَ يَخْشـىٰ سطـاكَ شـرْقٌ وغـرْبُ
فالعَـوالـي ظمـأىٰ دجـن مـن الخيـل إلـى خـوة القتـام الشهـبُ
مَـرحـات تخـالُ فـي الخـال والـوَشْـ ـي ريـاضـًا لهـا الـذَّوابـلُ قُضْـبُ
تَتَهـادىٰ تيْهـًا بكُـلِّ كَمـيٍّ خـدْنُـهُ الـرُّمْـحُ والحُسـامُ العَضْـبُ
طـالَمـا حَطَّـمَ الـرِّمـاحَ بصَـدْر لَيْـسَ فـي قلبـه مـنَ المـوت رُعْـبُ
كُلَّمـا شـامَ فَتْكَـةً بـالأعـاديـ رُمْحُـهُ هَـزَّهُ لَـذلـكَ عُجْـبُ

وانْثَنُوا للرماحِ في أجَماتٍ ... زَأرَتْ تحتَها ضَراغمُ غُلْبُ
أحْدَثُوا في عِداكَ خَفْضاً وجَزْماً ... ولهُمْ في عُلاكَ رَفْعٌ ونَصْبُ
ولَئِنْ كنتَ يا مُحَمَّدُ للْحَمْـ ... ـدِ نَبيّاً فأنتَ للمجْدِ رَبُّ
ولَئِنْ حانَ ذاوياً رَوْضُ حالي ... فَلساني ببَثِّ حَمْدِكَ رَطْبُ
فَتَمَتَّعْ بالعيدِ وانْحَرْ أعادي ... كَ بمَاضي عَزيمَةٍ ليسَ تَنْبُو
وأبقَ في عِزَّةٍ لكَ الدَّهْرُ سِلْمٌ ... والليالي لمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبُ
/ ٤٦أ/ ما أمَالَ النُّعاسُ أجفانَ مُغْفٍ ... فالتقاهُ في كراه بالهُدْبِ هُدْبُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

وقائلٍ كيفَ أنتَ اليومَ ؟ قلتُ لهُ: ... أعومُ في بحرِ هَمٍّ مالَهُ شاطي
ما بينَ عشْقٍ وإفْلاسٍ هما اجْتَلَبَا ... دَمْعي كما اجْتَلَبَا ضُرِّي وإسْخاطي
قلبي كصَاحِبَةِ النِّحْيَيْنِ مَشْتَغِلٌ ... والكَفُّ أفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سابَاطِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أقولُ لساقينا وقد مالَ سُكْرُهُ ... لجَفْنَيْهِ حتى حارَ بينهما الحَوَرْ
وللْخَمْرِ جُمْرٌ شَبَّهُ الماءُ فانبرى ... يَطيرُ عليه منء فَوَاقعه شَرَرْ
رُوَيْدَكَ لا تَلْثِمْ مَرَاشِفَ كأسِها ... فما يَنْبَغي للشمسِ أن تُدْرِكَ القَمَرْ

وقوله أيضًا يتغزل: [من الخفيف]

تِهْ دَلالاً فإنَّ ظُلْمَكَ عَدْلٌ ... كُلُّ صَعْبٍ سوى فراقِكَ سَهْلُ
وَتأمَّلْ حالي تَجِدْهُ عَجيباً ... غيْثُ دَمْعي لَهُ بجِسْمي مَحَلُّ
يا هلالاً لهُ دَلالٌ وعُجْبٌ ... في هواهُ ولي خُضُوعٌ وذُلُّ
في قَضيبٍ يكادُ قَامَتُهُ تُعْـ ... ـقِدُ مِنْ فَرْطِ لينِهِ وتُحَلُّ

وأنشدني لنفسه في غلام جميل الصورة أرسل أحد صدغيه ولوى صدغة الآخر[1]: [من السريع]

/ ٤٦ب/ أرْسَلَ صُدْغاً ولوىٰ قاتلي ... صُدْغاً فأعيىٰ بهما واصِفَهْ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٥٥ . وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٤ . الغيث المسجم ١/ ١٢٨ .

فَخلْـــتُ ذا فـــي خَـــدِّه حَيَّـــةً تسعـــىٰ وهـــذا عَقْـــرَبـــًا واقفَـــهْ[1]
ذا أَلِـــفٌ ليســـتْ لِـــوَصْـــلٍ وذا واوٌ ولكـــنْ ليســـتِ العـــاطفَـــهْ

وأنشدني أيضًا يصف الغلمان الصِّباح الوجوه، الذين بقلعة حلب، عند إيقاد النيران ليلة الميلاد حين يرمون بالنشاب، ويجعلون في رؤوسها النار: [من الخفيف]

رُبَّ مُـــرْدٍ شَبَهْتُهُـــمْ ليلـــةَ الميـ ـــلاد لمَّـــا ارْتَمَـــوا وأذْكَـــوْا سَعيـــرا
بِبُـــدُورٍ عـــنِ الأهلَّـــةِ تَـــرْمـــي بِنُجـــومٍ تُمِـــدُّهـــا الشمـــسُ نُـــورا

وقال أيضًا: [من البسيط]

يـــامَـــنْ حَـــدَانـــي علـــى قتلـــي تَمَنُّعُـــهُ وضـــرَّنـــي بتَمـــاد ليـــسَ يَنْفَعُـــهُ
أُنْظُـــرْ إلـــى ولَهـــي لُطْفـــًا بعيـــن رضـــًا فـــالحُـــرُّ مِثْلُـــكَ أدْنـــىٰ القـــول يَخْـــدَعُـــهُ
مـــا بـــانَ راوي حـــديـــث السِّحْـــر حيـــنَ بَـــدَا عـــن نـــاظَـــرَيْـــكَ إلـــى هـــاروتَ يَـــرْفَعُـــهُ
رفْقـــًا بمضْنـــى سهـــامُ اللَّحْـــظِ تَـــرْشقُـــهُ إذا رآكَ وأفْعـــى الصُّـــدْغِ تَلْسَعُـــهُ
/ ٤٧أ/ لـــو زارَهُ طَيْفُـــكَ المُـــزورُّ عـــن مَلَـــل فـــي النـــوم لـــم يـــدْرِ ضَعْفـــًا أيْـــنَ مـــوضعُـــهُ؟
لـــمْ يَخْـــلُ فـــي الحُـــبِّ مـــنْ خِـــلٍّ يُعَنِّفُـــهُ بـــالعُنْـــفِ فيـــكَ ومـــنْ لاحٍ يُقَـــرِّعُـــهُ
يُخفـــي هـــواكَ مـــنَ الـــواشـــي وقَـــدْ نَطَقَـــتْ عـــنْ وَجْـــده بلســـان الحـــال أدْمُعُـــهُ
مـــا أبْعَـــدَ الصبـــرَ والسُّـــلْـــوانَ مـــنْ دَنَـــف يَـــرومُ قُـــرْبَـــكَ والأيـــامُ تَمْنَعُـــهُ
يـــزورُهُ منَـــكَ طيـــفٌ مـــا تَقَـــدَّمَـــهُ وَعْـــدٌ ويَـــرْحَـــلُ عَنْـــهُ لا يُـــوَدِّعُـــهُ

وقال أيضًا:

لـــو كنـــتَ شـــاهـــدَهُ والحـــزنُ يُـــرعفـــهُ مـــن نـــاظـــرَيْـــه وحَمْـــلُ الحُـــبِّ يُضْعفُـــهُ
والعيْـــسُ قـــد ثَـــوَّرَتْ والحَـــيُّ مُـــرْتَحـــلٌ وَقـــدْ طغَـــىٰ الـــوَجْـــدُ حتـــىٰ كـــادَ يُتْلفُـــهُ
واليـــأسُ يَطْـــويـــه والآمـــالُ تَنْشُـــرُهُ لهـــا لطَـــرْفـــكَ يـــومَ البَيْـــن مـــوْقفُـــهُ
يـــا غـــائبـــون ارْحَمـــوا مَـــنْ ذَلَّ حيـــنَ رأىٰ فَـــرْطَ الخضـــوع لكُـــمْ ممَّـــا يُشَـــرِّفُـــهُ
صَـــبٌّ أقَـــرَّتْ بســـرِّ الحُـــبِّ أدْمُعُـــهُ طَـــوْعـــًا وأثْبَـــتَ دَعْـــواهـــا تَلَهُّفُـــهُ
نَـــديمُـــهُ هَمُّـــهُ والنَّـــوحُ مطْـــربُـــهُ والحـــزنُ والـــدمـــعُ ســـاقيـــه وقَـــرْقَفُـــهُ

---

(١) الصواب: عقربًا.

يهوىٰ الكرىٰ جَفْنُهُ الباكي ولوْ سَنَةً ... عساهُ منكمْ بوصْلٍ الطَّيْف يُسْعفُهُ
إلى مَها الأبرَق الغادي تَشَوُّقُهُ ... لا بَلْ إلى بَرْقه البادي تَشَوُّفُهُ
نائي الهُجُوعِ نَحيلُ الجسم شاحبُهُ ... هامي الدموعِ مَرُوعُ القلب مُدْنَفُهُ
/ ٤٧ب/ بدَمْعه تَعْبَثُ الذِّكرىٰ ومُهْجَته الـ ... ـحَرَّىٰ فَتُطْربُها شوقاً وتَذْرفُهُ
ولا كتابَ بَذْكراكُمْ يُعَلِّلُهُ ... ولا عَذُولٌ بلُقْياكُمْ يُسَوِّفُهُ
يا بَرْقُ حَيِّ عَذارىٰ حيِّ كاظمَة ... عنْ مُغْرَمٍ عَزَّ لولاهُمْ تأسُّفُهُ
فَلي بأجْرَعها المأهُول سانحَةٌ ... تَغَارُ بانَاتُهُ منها وأحْقُفُهُ
فلستُ أدري أغَيْلٌ مالَ مُشْبلُهُ ... طرافُها أم كناسٌ عَنَّ مُخْشفُهُ
ويْلاهُ منْ ظالم لمَّا غدا كَلَفي ... طَبْعاً به بانَ في وَعْدي تكَلُّفُهُ
عَبْلٌ مُقَرْطَقُهُ شَخْتٌ مُمَنْطَقُهُ ... غال مُقَبَّلُهُ عال مُشَنَّفُهُ
حُلْوُ القَوام شَتيتُ الثَّغْر أشْنَبُهُ ... مُوَرَّدُ الخَدِّ ساجي الطَّرْف أوْطَفُهُ
أنهىٰ الجمالُ سَجاياهُ وأبْرَزُهُ ... للغُصْن يذْويه أو للبدْر يَكْسفُهُ
ظَبْيٌ حكاهُ اسْمُهُ خُلْقاً وخالَفَهُ ... فعْلاً وشابَهَهُ خَلْقاً يُصَحِّفُهُ
بسيف جَفْنَيْه يَحْمي وردَ وَجْنَته ... فَليسَ نَجْسُرُ بالأحْداق نَقْطفُهُ
يَغْزُو النفوسَ بحَيْس منْ مَحاسنه ... والقَدُّ ذابلُهُ واللَّحْظُ مُرْهَفُهُ
ما قابلَ الشُّهْبَ إلَّا جَارَ أنْورَهَا ... أوْ بانَ للْبان إلَّا غارَ أهْيَفُهُ
يَرْنُو بفاترَة لو لاحَ أكحَلُها ... للنَّرْجس الغَضِّ أغْضىٰ منهُ مُضْعَفُهُ
قالَ الوُشاةُ وقدْ ماجَتْ رَوَادفُهُ ... فكادَ منْ حَمْلها يَنْقَدُّ مُخْطَفُهُ
/ ٤٨أ/ ما للْمَلاحة فيه قُلْتُ أبْدَعُها ... وما منَ الحُسْن فيه قلتُ أظْرَفُهُ
قسَا ولنْتُ فهلْ خَلٌّ يَعُوجُ علىٰ ... صَبٍّ يُسَلِّيه أوْ فَظٍّ يُلَطِّفُهُ
تبارَكَ اللهُ كمْ يَجْني عليَّ وكَمْ ... أعْنو ويَظْلمُني بَغْياً وأنْصفُهُ
وكمْ يُعاهدُني عَهْداً وينْقُضُهُ ... عَمْداً ويُوعدُني وَعْداً ويُخْلفُهُ
نادَيْتُ والكبْرُ ينهاهُ ويأمُرُهُ ... والعُجْبُ يُقْدمُهُ والتِّيهُ يُرْدفُهُ
فَتَكْتَ بأطْرفه الشاكي بقَلْب فتًى ... يَعْنُو لناظَرك النبال أكشفُهُ
يا ساقي الرَّاح إنْ آنَسْتَ منهُ رضاً ... يوماً وفارَقَهُ سُكْراً تَعَجْرَفُهُ
فاشْرَحْ لَهُ إنْ خَلاَ منْ كاشحٍ وصَغا ... ضَرِّي وَقدْ زاد عَمَّا كنتَ تَعْرفُهُ

يَعْقُـوبُ . . . . . يَسْمُـو طَـرْفُ همَّتـه ... شـوقـًا إلـى مصْـر حُسْـن أنـتَ يُـوسُفُـهُ
وأعْتِبْـهُ وأشْكُـو إليـه مـا أُكـابِـدُهُ ... منـهُ عَسـىٰ رِقَّـةُ الشكْـوىٰ تُعَطِّفُـهُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

ألْفتُهـا حُلـوَةَ الأعْطـاف كـالآلـف ... صَـدُوفَـةً ثَغْـرُهـا كـالـدُّرِّ فـي الصَّـدَف
تُـريـكَ وَجْنَتُهـا فـي الخَـدِّ إنْ سَفَـرَتْ ... نـاراً مـنَ الحُسْـن فـي مـاء مـنَ التَّـرَف
أنْفـاسُهـا عَنْبَـرٌ وَرْدٌ لمُنْتَشِـق ... وريْقُهـا قَـرْقَـفٌ صِـرْفٌ لمُـرْتَشِـف
وتحـتَ حُلَّتِهـا غُصْـنٌ لمُعْتَنِـق ... وفـوقَ وَجْنَتِهـا وَرْدٌ لمُقْتَطِـف
/٤٨ب/ يَغْـدُو المُعـانـقُ مـنْ أنْفـاسِهـا عَطِـراً ... كـأنَّمـا أنْفُـهُ فـي روضَـةٍ أُنُـف
يـامَـنْ تُغيـرُ رِمـاحَ الخَـطِّ قـامَتُهـا ... بـاللـون واللِّيـن والتقـويـم والهَيَـف
مـا آنَ أنْ يَتَـلاقَـىٰ بـالـوصـال فتًـى ... يَـرْجُـو الشفـاءَ وقـدْ أشْفَـىٰ علـى التَّلَـف
مـا كـانَ أسْعَـدَنـي لـو أنَّ لُطْفَـكَ بـي ... بقَـدْرِ مـا فيـكَ مِـنْ غَـدْرٍ ومِـنْ جَنَـف

وقال أيضًا: [من السريع]

يـا لَلْـوَرىٰ قـدْ كـانَ بـي رَمَـقُ ... فـاغْتَـالَـهُ يـومَ النـوىٰ الحَـدَقُ
فـالقلـبُ خـوْفَ البَيـن مُضطـربٌ ... أحشـاؤُهُ مَقْـرُوحَـةٌ خُفُـقُ
لَيْـتَ المطـايـا لا سَـرَتْ بهـمُ ... عنـي وسُـدَّتْ دُونَهـا الطُـرُقُ
سـارُوا فَمـا سَـرُّوا ببُعْـدِهِـمُ ... قلبـي ولا عَفُّـوا ولا رَفَقُـوا
أوْدَعْتُهُـمْ إذْ وَدَّعُـوا جَلَـداً ... أفْنـاهُ مِـنْ تَفْـرِيقِهِـمْ فَـرَقُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أقـولُ وقـدْ قَلَّبْـتُ فـي النـاس نـاظـري ... فلـمْ أرَ إلاَّ خـائنـًا ومُنـافقـا
أيـا لَيْـتَ أنِّـي مُـتُّ طفْـلاً ولَيْتَنـي ... وقـدْ طـالَ عُمْـري لا عَـرَفْـتُ الخَـلائقـا
ولـمْ أنْفَـرِدْ يـا صـاحِبَـيَّ مُجَنِّبـًا ... عـن النـاسِ أوْ أنـي مُـوَافٍ مُـوافقَـا
ولكـنْ وَجَـدْتُ الناسَ لمَّـا اخْتَبَـرْتُهُـمْ ... مُحبّـًا مُحَـابٍ أوْ شَفيقـًا مُشـافقَـا
/٤٩أ/ خَليْلَيَّ مَنْ لي أنْ أُصَادِفَ صادِقًا ... عَـنِ الغَـدرِ مِثْلـي أوْ أُصَـادِقَ صـادِقـا

وقال في غلمان دخلوا الحمام: [من الكامل]

شَـدُّوا المـآزِرَ فـوقَ كُثْبَـانِ النَّقَـا ... خَفَـراً فَحَلُّـوا عَقْـدَ نُسْكِـيَ والتُّقَـىٰ

وتَجَرَّدُوا فَرَأَيْتُ بانَ مَعَاطِف ... نَشَرُوا ذَوَائِبَهُمْ عليه فأَوْرَقَا
وَبَدَوْا فأَطْلَعَ كُلُّ وجْه منْهُمُ ... بَدْراً وأضحَىٰ كُلُّ قُطْر مَشْرِقا
مِنْ كُلِّ أَهْيَفَ حل عُقْدَةَ بَنْده ... وغَدا بلَحْظ عيُونناً مُتَمَنْطِقا
خَالَسْتُهُ نَظَراً لأَقْطَفَ وَرْدَةً ... مِنْ رَوْض وَجْنَته فأَغْضَىٰ مُطْرِقا
فكأَنَّ في الحَمَّامِ سِرْبَ جَاذِرٍ ... نَظَرَ القَنِيْصَ فَطَلَّ منْهُ مُشْفِقَا

وقال أيضًا: [من الوافر]

لقَدْ أُكْثَرْتُ مَدْحَ بَني فُلاَن ... وكنْتُ بأَنْ أُذَمَّهُمُ خَلِيْقا
أَطَلْتُ رِثَاءَ مَدْحِهِمُ لأَنِّي ... وَجَدْتُ قَلِيْبَ جُودِهِمُ عَمِيقا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

وفَتَاة مِنْ هَجْرِها باتَ قلبي ... قَلقاً مثْلَ قُرْطِها والنِّطَاق
غَادَةٌ سنجريَّةُ الأَصْل والفَصْـ ... ـل غَزَاليَّةُ الطُّلَىٰ والمَآقي
ذاتُ قَدٍّ كالغُصْن في اللِّيْن يَعْلُو ... هُ مُحَيّاً كالبَدْر في الإشْراق
/ ٤٩ب/ جالَ في صَفْحَتَيْه ماءُ شَبَاب ... راقَ حُسْناً فَشَبَّ نَارَ أَشْتِياقي
رَمَقَتْنا شَزْراً فلَمْ تُبْقِ في الأَجْـ ... ـساد إلاَّ أواخرَ الأَرْماق
قلتُ هَلْ زَوْرَةً قَصَدْتِ وقالَتْ: ... مَهْ فَضَرْبُ الأَعناق دونَ عناقي
وأَرَتْني تَكَبُّراً ما عليه ... لَمْحَةٌ مِنْ مَكَارِم الأَخْلاق
وتَثَنَّتْ عُجْباً فَقُلْتُ لها ما ... أَسْمُكِ يا بابليَّةَ الأَرْيَاقَ
قالت: أَسْمي قَسَا فَنَادَيْتُ: بَلْ قَلْـ ... ـبُكِ يا مِحْنَتي على العُشَّاقَ

وقال أيضًا: [من الطويل]

ألا سَقِّيانِيْها فقدْ نَفَحَ المِسْكُ ... ولا تَحْبِسَاها بعْدَما صَدَحَ الجَنْكُ
وَطُوفَا بها حُبَيَّةً حُبَيَّةً ... مُشَعْشَعَةً كالتِّبْر أَخْلَصَهُ السَّبْكُ
إذا كَفُّ سَاقٍ أَوْمَأَتْ نَحْوَ شَرْبِها ... لَم يَشُكُّوا أَنَّها حُمْرَةٌ تَذْكُو
يَطُوفُ بها ساقٍ إذا لاحَ حاسِراً ... لنا قلتُ قولاً لم يَشُبْ صِدْقَهُ إفْكُ
أرى الليلَ لا ريبٌ على البدر لاَ مراً ... على الغُصْن لا خلفٌ على الخَفف لاَشَكُّ
ولا تَبْخَلا أَفْدِيكُما أَن تُنَادِيَا ... إذا هَزَّني سُكْرِي بها: لِمَنِ المُلْكُ

وقال أيضًا: [من مخلّع البسيط]

وليلـــــة بتُّهـــــا وَحبِّـــــي ... أشكُـــو إليـــه الهـــوى ويشكُـــو
/ ٥٠أ/ تَقْبُـحُ بـالعـاشـقِ المُعَنَّـى ... فـــي مثْلهـــا عفَّـــةٌ ونُسْـــكُ
أشْـــرَبُ مِـــنْ فيـــه كـــأسَ خَمْـــرٍ ... ختـــامُهَـــا مِـــنْ لَمـــاهُ مِسْـــكُ

وقال في غلام أسود شيِّع جنازة: [من الخفيف]

وغُـــلامٍ رأيتُـــهُ وهْـــو يَبْكـــي ... خلْـفَ مَيْـت فَبَـتَّ أسبـابَ نُسْكـي
عَجَبـي مِـنْ دُمُـوعـه وهْـيَ مـاءٌ ... كيـفَ راحَـتْ لنـار وَجْـديَ تُـذْكـي
أسْـوَدُ اللَـون كـالـدُّجَـى فـإذا ... ٱفْتَـرَّ أراكَ الصَّبـاحَ مِـنْ غيـر شَـكِّ
شـقَّ للحُـزْنِ ثَـوبُـهُ مثـلَ مـا يُفْـ ... ـتَـقُ فـي شَمْـأَلٍ قَسِيْمَـةُ مِسْـكِ

وقال في مُغنٍ يرقص: [من السريع]

أشْـــرَقَ مِـــنْ طَلْعَتـــه المَنْـــزِلُ ... لمَّـــا بـــدَا واضْطَـــربَ المَحْفـــلُ
عَلقْـتُ منـهُ شـادنًـا شـاديًـا ... كـــأنَّمـــا نكْهَتُـــهُ مَنْـــدَلُ
يكَـــادُ فـــوقَ الأرضِ أنْ لا تُـــرَىٰ ... مِـــنْ سُـــرْعَـــة الـــرقـــص لـــهُ أرْجُـــلُ
لـــو لـــم تكُـــنْ هـــزَّةُ أطْـــرافـــه ... مَـــوْزونَـــةً قلْـــتَ بـــه أفْكَـــلُ[1]
فلـــوْ تـــراهُ إذا شَـــدا وٱنْثَنَـــىٰ ... لَقُلْـــتَ: غُصْـــنٌ فـــوْقَـــهُ بُلْبُـــلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

/ ٥٠ب/ حـرْتُ مِـنْ حُسْنـه ومـاذا أقـولُ ... وكثيـرُ الصفـات فيـه قليـلُ
جـوهَـرٌ جَـلَّ أنْ تُكَيِّفَـهُ الأفـ ... ـهـامُ أو تهتـدي إليـه العقـولُ
صـحَّ للنـاسِ أنـهُ أحسـنُ العـالَـ ... ـمِ وَجْهًـا وقـامَ فيـه الـدَّليـلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أيُّهـا الغـافـلُ المُصـرُّ علـى الأو ... زار مَهْـلاً فقـدْ تَـدَانـىٰ الـرحيـلُ
خَـلِّ ظُلْـمَ الـورى فَـإنَّـكَ يـوْمَ الـ ... ـحَشْـر عـن كُـلِّ هَفْـوَة مسئـولُ
وتَعَفَّـفْ واقْنَـعْ بِـرِزْقٍ يسيـرٍ ... ودَعِ الحِـرْصَ فـالحـريـصُ جَهُـولُ

(١) الأفكل: الرعدة.

فقليلٌ مِنَ الحلال كثيرٌ ... وكثيرٌ من الحرام قليلُ
لا تُؤَمِّلْ مِنَ الأنامِ صَديقًا ... فَهْوَ شيءٌ وجودُهُ مُسْتحيلُ

وقال أيضًا:

زِدْتُ حُزْنًا وَفُقْتَ حُسْنًا فأضْحىٰ ... ما لحُزْني ولا لحُسْنِكَ مِثْلُ
وَخَلَعْتُ العِذَارَ فيكَ فأضْحى ... بعِذَارَيْكَ لي عَنْ اللَّوْمِ شُغْلُ
يا مَلُولاً أَصارَني الحُبُّ لا أَطْـ ... ـمَعُ في وَصْلِه ولا عنهُ أَسْلُو
لا شفىٰ اللهُ بعدَ بينِكَ قلبي ... بكَ إنْ كانَ ساعَةً منكَ يَخْلُو
يا لَقَومي مِنْ حُبِّ جافٍ مَلُولٍ ... فيه لَي يَعْذُبُ العذابُ ويَحْلُو
/ ١٥١أ/ فَضَلاَلي رُشْدٌ، وذُلِّيَ عِزٌّ، ... وسَقَامي بِرٌّ، وهَجْرِيَ وَصْلُ

ذكر من اسمه مُحَمَّد

[٦١٢]

مُحَمَّدُ بنُ محمد بن أبي حنيفةَ محمد، أبو عبد الله بن أبي القاسمِ البغداديُّ المعروفُ بابنِ الفرضيِّ المؤدِّبُ[١].

أجرى ذكره الصاحب أبو البركات المستوفي في تاريخه ـ رضي الله عنه ـ وقال[٢]: ورد أبو عبد الله إربل في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة؛ ومدح والدي أبا الفتح أحمد بن المبارك المستوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقصيدة، وقف والدي عليها، فوجدها قد جمعت إلى حسن الإصابة، جودة الكتابة؛ فنقله إليه لتأديبي عليه، فأقام مدَّة طويلة بها إلى أن ورد إربل الملكان؛ الملك المغيث فتح الدين عمر، والملك القاهر بهاء الدين الخضر ابنا السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ بُكرة الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة، فاتصل بهما، وتأدّبا عليه.

وسافر في صحبتهما / ٥١ب/ إلى الديار المصرية؛ مكنوفًا بحسن الإكرام، محفوفًا بضروب الإنعام، له من الملك المغيث عطاء لا يغبّ نواله، وسخاء واعتناء يتوالى عليه افضاله، ومكانة كثر معها توقيره، ومنزلة جرت على اختباره فيها أموره؛ إلى أنْ ركب معه البحر، فهبّت ريح سوداء مُنْتِنَة، مرض منها جماعة وماتوا، منهم الملك القاهر بهاء الدين الخضر بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب، وأبو عبد الله محمد بن محمد المذكور، فدفن بالقاهرة، وذلك في سنة اثنتين وستمائة، أخبرني بصحته ولده محمد وغيره ـ رحمه الله ـ.

وكان لطيف المحاضرة، ظريف المعاشرة، له خلائق كالشهد عذوبة، وشمائل كالماء رطوبة، شابَ المجون بالتنسُّك، ولم يسلك في الخلاعة طرق التهتُّك، وكان

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) لم أجد هذا النص في تأريخ إربل. ولكن أورده صاحب الوافي نقلاً عن خط ابن المستوفي.

ديِّنًا مستوراً، معروفًا بين الأكابر مذكوراً: [من الطويل]

إذا جَـدَّ عنـدَ الجِـدِّ أرْضـاكَ جِـدُّهُ وذُو بـاطِـلٍ إنْ شَـبَّ ألْهـاكَ بـاطِلُـهُ[1]

قطع مدَّة من شبيبته في مُصاحبة الشطار، وأنفق جملة من عمره في معاشرة الفتاك والدُّعَّار، وحُبِس في سجن بغداد على ما أخبرنا / ٥٢أ/ به.

وكان صادقًا مدَّة سبع عشرة سنة، مقيمًا في منزل ضنك مُوحشة أقطاره، ومحبس نزل مظلم ليله ونهاره، لا يرى السماء إلا مُريعة من جميع نواحيه، ولا يزيد إلاّ وحشة كثرة ساكينه، ينسخ المصاحف؛ فكتب على ما أخبرني نيّفًا وستين مصحفًا لطيفًا في جملة ما كان يورقه.

حدثني ـ رحمه الله تعالى ـ أنَّه كتب في الحبس مصحفًا لطيفًا أقام على كتابته مدَّة، وضمن ألا يكتب فيه حرفًا مُغلقًا ولا مطموسًا، ووفى بذلك، وأهداه إلى الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، يتوصل به إلى إخراجه؛ فقال: يجب على من كتب هذا الكتاب الكريم على هذا القدر، قطع يده، هلاّ كتبه مقدار حمل تعظيمًا له ؟ أو كما قال.

فلما أُطلق من اعتقاله، وخلص من ضيق وثاقه وعقاله، وصل إلى الموصل، ثم فصل عنها إلى إربل؛ فكان من حاله ما تقدّم ذكره، وسأعقب هذا الفصل بجملة من شعره، التي هي محصوله من عمره؛ مما يستدل به على سلامة قريحته، ويعتبر به سماحة فكرته وكان يعمل على طبعه في النظم، فيقع له الحسن المنقح، والعاميّ المُطَّرح؛ وكان مولعًا / ٥٢ب/ باستعمال الألفاظ العامية؛ فمن ذلك ما أنشدنيه لنفسه؛ أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أستاذي ومُؤدِّبي أبو عبد الله لنفسه: [من مجزوء الخفيف]

مَـنْ لِصَـبٍّ مُتَيَّـمٍ قـدْ حَنَـاهُ حَنِينُـهُ

(١) البيت للعُجَير السَلولي، انظر: الحماسة لأبي تمام ـ باب المراثي/ ٢٦٠. واسمه عمير بن عبد عبد الله بن كعب ابن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول، وبنو سلول هم بنو مرّة بن صعصعة غلبت عليهم أمهم فسمّوا بها، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية.
نشر د. محمد نايف الدليمي شعره في مجلة المورد العراقية.

أنْحَلَتْـــهُ أشْـــواقُـــهُ وأسْتَهَلَّـــتْ جُفُـــونُـــهُ
كُلَّمـــا نـــاحَـــتِ الحَمَـــا ئِـــمُ زادَتْ شُجُـــونُـــهُ
وإذا الليـــلُ جَنَّـــهُ وَأعْتَـــراهُ جُنُـــونُـــهُ
ظَـــلَّ يبكـــي بـــأدْمُـــعٍ هـــاطِـــلاتٍ شُـــؤونُـــهُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه من أبيات[1]: [من الرمل]

إنَّمـــا كـــانَ وُلُـــوعـــي طَمَعـــاً والـــرَّدَىٰ لا شـــكَّ عُقْبـــىٰ الطَّمـــعِ
واحْتَقَـــرْتُ العشْـــقَ حتـــى قـــادَنـــي بـــزمـــامـــي فـــأرانـــي مَصْـــرَعـــي
إنَّ مَـــنْ أُسْكِنُهُـــمْ فـــي كَبِـــدي وانْطَـــوَتْ صَـــوْنـــاً عليهـــمْ أضْلُعـــي
عَـــرَفُـــوا مَـــوْضِعَهُـــمْ مِـــنْ مُهْجَتـــي فـــأضَـــاعُـــوا بـــالتَّجـــافـــي مَـــوْضِعـــي
أنـــا أفْـــدي قَمَـــراً وَدَّعْتُـــهُ وهْـــوَ بـــالتَّقبيـــلِ منـــهُ مُمْنَعـــي
/ ٥٣أ/ مَلَّنـــي بعـــدَ الـــوفـــا مَـــنْ كـــانَ لـــي وبحُكْمـــي خـــاتَمـــاً فـــي إصْبَعـــي
لـــو رعـــىٰ حفْـــظَ ودَادي لـــم يُضِـــعْ مـــا رأىٰ فـــي خَلْـــوَتـــي مـــنْ وَرَعـــي
حيـــنَ ضَمَّتْنـــا لَيَـــالٍ بـــرُبَـــى إرْبِـــلٍ لا بـــاللِّـــوىٰ والأجْـــرَعِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني مؤدِّبي لنفسه: [من الرمل]

كُلَّمـــا هَيَّجَنـــي ذِكْـــرُكُـــمُ صِحْـــتُ مِـــنْ وَجْـــدي بكُـــمْ واحَـــزَنـــي
وإذا مـــا رُمْـــتُ عَنْكُـــمْ سَلْـــوَةً بَكَّـــرَتْ أشْـــواقُكُـــمْ تَلْعَـــبُ بـــي
ذَهَـــبَ العُمْـــرُ بعَيْـــشٍ كَـــدِرٍ نكـــدٍ لـــمْ أقْـــضِ فيـــهِ أرَبـــي
فـــإلـــى مَـــنْ أشتكـــي مـــا نـــابَنـــي حيـــنَ غـــابـــوا وإلـــى مَـــنْ مَهْـــرَبـــي
وزَفيـــري بـــالأســـىٰ فـــي صُعُـــدٍ وَدُمـــوعـــي بـــالبُكـــا فـــي صَبَـــبِ
مـــا هَنَـــانـــي مُـــذْ تَـــولَّـــتْ عِيْسُهُـــمُ وأسْتَقَلُّـــوا مَظْعَمـــي أو مَشْـــرَبـــي
فـــإذا قلـــتُ تَقَضَّـــتْ شِقْـــوَتـــي خـــانَنـــي صَبْـــري وزادَتْ كُـــرَبـــي

وأنشدني؛ قال: حدثني أبو عبد الله، أنه رآها في المنام فانتبه وقد حفظها:

[من الوافر]

(١) الأبيات ١، ٣، ٤ في الوافي بالوفيات ١/ ١٤٤.

بـــآل مُحَمَّـــد أرجُـــو نَجـــاتـــي غـــداً مـــنْ شَـــرِّ أهـــوال القيـــامَـــهْ
ومـــنْ ربِّـــي أرَجِّـــي العفْـــوَ عَمَّـــا أتيْـــتُ إلـــى البَـــريَّـــة مـــنْ ظُـــلامَـــهْ
/ ٥٣ب/ فـــإنْ غفـــرَ الإلـــهُ عظيـــمَ ذَنْبـــي فـــأجْـــدرْ أنْ أهَنَّـــىٰ بَـــالسَّـــلامَـــهْ
وإنْ لـــمْ يَعْـــفُ عـــنْ ظُلْمـــي لنَفْســـي عَضَضْـــتُ يَـــدَيَّ مِـــنْ طُـــولِ النَّـــدامَـــهْ(١)

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

بـــوَجْنَـــة كـــالشقيـــق تَنْحَســـرُ الـ ـــأعْيُـــنُ عَـــنْ حُســـنِ وَرْدهـــا الأحْمَـــرْ
حـــاذَرَ أنْ تُجْتَنَـــىٰ فَحَصَّنَهـــا فـــي سَـــالفَيْـــه بعَـــارِضٍ أخْضَـــرْ

وأنشدني، قال: أنشدني من جملة أبيات مديحًا: [من البسيط]

وقـــلْ لـــهُ عبـــدُكَ الـــداعـــي المُنيـــبُ ومَـــنْ يـــأوي إليـــكَ إذا مـــا نـــابَـــت النُّـــوَبُ
فـــأنـــتَ مـــنْ مَعْشَـــرٍ إنْ سُـــولِمُـــوا صَفَحـــوا أو حُـــورِبُـــوا حَـــرَبُـــوا أو سُـــوْئِلُـــوا وَهَبُـــوا
يحْمـــونَ أعـــراضَهُـــمْ بـــالمَـــرْهَفـــات ولا يَحمـــونَ مـــا لأيـــادي الحَمْـــد يُنْتَهَـــبُ
فـــالبِـــرُّ أنْفَـــسُ مَـــذْخُـــورٍ لمُـــدَّخَـــرٍ فـــي يـــومِ لا نَسَـــبٌ يُغنـــي ولَا سَبَـــبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

أيُّهـــا الحـــادي بهـــمْ قِـــفْ وقْفَـــةً فعســـىٰ تُحْيـــي بهـــا مَـــنْ عَشِقـــا
قِـــفْ ولـــوْ طَـــرْفَـــةَ عَيـــنٍ ربَّمـــا رَدَّت النظـــرَةُ فيهـــا رَمَقَـــا

ومنها في المديح:

/ ٥٤أ/ أسَـــدٌ يَقْـــدُمُـــهُ الـــرُّعْـــبُ متـــى مـــا غَـــزا جيشًـــا تـــولَّـــىٰ فَـــرَقـــا
لـــو رأى عمـــرُو بـــنُ معْـــدي كَـــرِب بـــأسَـــهُ خَـــرَّ لَـــدَيْـــه صَعقـــا(٢)
كُلَّمـــا أسْهَبْـــتُ فـــي المَـــدْحِ لَـــهُ قـــالَ مَـــنْ يسمـــعُ قـــولـــي: صَـــدَقـــا

[٦١٣]

محمدُ بنُ عمرَ بنِ الحسين بن الحسن بن عليٍّ، أبو الفضلِ الطبرستانيُّ البكريُّ الرازي المَعروفُ بابنَ خطيبِ الرَّيِّ(٣).

(١) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة الفرقان.
(٢) اقتباس من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.
(٣) في هامش الأصل: «فخر الدين».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٥٩. وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢. بروكلمان ـ تكملة ١/ ٩٢٠. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨. معجم المؤلفين ١١/ ٧٩ ـ ٨٠. التكملة للمنذري=

كان جدُّه الحسين خطيب الري، وجده الحسن ولد بمكة، وكان تاجراً مثريًا، سكن الكعبة الحرام أربعين سنة؛ وكان من ولد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.

ورحل أبو الفضل من الري في بدء أمره إلى أذربيجان، وكان بها رجل يقال له: مجد الدين الجيلي، عالمًا بالحلم، فقرأ عليه شيئًا من العلوم الأولية؛ ثم فتح الله عليه فتحًا كبيراً، فأخذ من الكتب، وفرغ من عنده.

ثم رحل إلى خوارزم، ثم إلى ما وراء النهر، ثم رجع إلى خوارزم إلى البلاد الخراسانية ومنها إلى / ٥٤ب/ الباميان، وهي بلدة في الغور، وكان صاحبها بهاء الدين

= ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧ رقم ١١٢١. طبقات السبكي ٥/ ٣٣ ـ ٤٠. طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٦ ـ ٢١٧. تأريخ ابن أسباط (تحقيق تدمري) ١/ ٢٤٨. الجامع المختصر ٩/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧. تأريخ مختصر الدول ٢٤٠. مجمع الآداب ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ رقم ٢٤٠٣. تأريخ الزمان لابن العبري ٢٤٩. آثار البلاد وأخبار العباد ٣٧٧ ـ ٣٧٩. تأريخ إربل ١/ ٣٢٩. نهاية الأرب ٢٩/ ٥١. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧. طبقات الإسنوي ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١. المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٣/ ١١٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩. المغني في الضعفاء ٢/ ٥٠٨ رقم ٤٨٨٩. تأريخ الخميس ٢/ ٤١٠. روضات الجنات ١٩٠ ـ ١٩٢. ذيل الروضتين ٦٨. ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠ رقم ٦٦٨٦ (الفخر بن الخطيب). لسان الميزان ٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٩ رقم ١٣١١. العبر ٥/ ١٨. شذرات الذهب ٥/ ٢١ ـ ٢٢. دول الإسلام ٢/ ١١٢ ـ ١١٣. الأعلام ٦/ ٣١٣. تاريخ الحكماء ٢٩١ ـ ٢٩٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٢٨٨. عيون الأنباء ٣/ ٣٤ ـ ٤٥ ط بيروت. سير أعلام النبلاء ٥٠٠ ـ ٥٠١ رقم ٢٦١. مرآة الزمان ٨/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣. البداية والنهاية ١٣/ ٥٥ ـ ٥٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢١١ ـ ٢٢٣ رقم ٣١١. طبقات المفسرين ٣٩. مفتاح السعادة ١/ ٤٤٥. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٨٢ رقم ٥٥٠. مرآة الجنان ٤/ ٧ ـ ١١. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨ رقم ٣٦٦. العسجد المسبوك ٣٣٢، وفيه مولده سنة ٥٤٣هـ، و٣٣٣، وفيه مولده سنة ٥٤٤هـ، ولم ينتبه محقق الكتاب أن صاحب الترجمة قد تكرر في السنتين وهما لرجل واحد. تاج التراجم ٩٣. كشف الظنون ٦١، ٦٧، ٨٣، ٩٤، ١٢٠، ٢٠٤، ٢٢٤، ٢٦٢، ٣٣٣، ٣٥٤، ٣٥٩، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٤، ٥١٥، ٦٠٥، ٦٣٣، ٧٢٥، ٧٣٠، ٧٣٩، ٧٦٠، ٩٥٤، ٩٨٩، ٩٩٣، ١٠٣٥، ١١١٣، ١١٤١، ١١٨٦، ١٣١٢، ١٤٤٥، ١٤٦٧، ١٥٦١، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦٩٧، ١٧١٤، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٥٦، ١٧٧٤، ١٨١٩، ١٨٤٠، ١٨٦٤، ١٩٠٥، ١٩٧٣، ١٩٨٦، ١٩٨٨، ٢٠٠٢. ديوان الإسلام ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠ رقم ١٠٠٥. الخالدون العرب لطوقان ٦٩ ـ ٧٦. المجددون في الإسلام للصعيدي ٢٤ ـ ٢٢٨. فهرس مخطوطات الظاهرية للعش ٦/ ٢٤٩. فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٥٣. فهرست الخديوية ١/ ١٧٣، ٢١٣ ـ ٢١٦، ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩، ٣٧٠، ٦/ ١٠٥. هدية العارفين ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨. إيضاح المكنون ٢/ ٥٦٩. مقدمة التفسير الكبير للفخر الرازي ج١/ الصفحات ج ـ ع، ط البهية بمصر.

سام بن محمد بن الحسين بن سام؛ فأقام عنده سنين كثيرة، وكسب من جهته أموالاً غزيرة.

وهو الإمام الفقيه المتكلم، الأصولي الحكيم العلاّمة المتفنن في كُلِّ نوع يأخذ فيه، المنقطع القرين في سُموِّ رتبته، وقيامه بالعلوم؛ وكان ينتحل الفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ويتكلم على رأي أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وبرع في علمي الأصول والخلاف والمنطق والطب وسائر أجزاء الحكمة.

وصنّف كتبًا جمّة، اشتهرت في الدنيا في ذلك كله نذكر ما تيسَّر منها؛ كتاب تفسير القرآن الكبير؛ سمّاه «مفاتيح الغيب» سوى تفسير الفاتحة، أفرد لها تصنيفًا اثنا عشر مجلداً بخطه الدقيق. وكتاب «التفسير الصغير»، وكتاب «نهاية العقول في علم الأصول»، وكتاب «المحصول في علم الأصول»، وكتاب «المحصل في الأصول»، / ٥٥أ/ أيضًا، وكتاب «الملخص في الحكمة»، وكتاب «شرح الحكمة»، وكتاب «الحكمة المشرقية»، وكتاب «لباب الإشارات»، وكتاب «المطالب العالية في الحكمة»، وكتاب «شرح الإشارات»، وكتاب «الأربعين في أصول الدين»، وكتاب «المعالم في الأُصولين»، وكتاب «شرح كُليّات القانون»، وكتاب «الطبّ الكبير»، وكتاب «مناقب الإمام الشافعي» ـ رضي الله عنه ـ وكتاب تفسير «شرح أسماء الله الحسنى»، وكتاب «أسرار التنزيل [وأنوار التأويل» مجلد لم يتمّ][1]، و«تفسير القرآن»، وكتاب «السر المكتوم»، وكتاب «الاختيارات النجومية»، وكتاب «التأسيس والتقديس»، وكتاب «الرسالة الكمالية بالفارسية»، وكتاب «الطرفة في الجدل»، وكتاب «شرح سقط الزند»، وكتاب «منتخب دنكلوشا»[2]، وكتاب «مباحث الوجود والعدم»، وكتاب «مباحث الجدل» / ٥٥ب/ ، وكتاب «جواب الغيلاني»، وكتاب «الجامع الكبير الملكي في الطب»، وكتاب «النبض»، وكتاب «شرح القانون» مجلد لم يتمّ، وكتاب «التشريح من الرأس إلى الحلق» لم يتمّ، وكتاب «الأشربة»، وكتاب «الآيات البينات»، وكتاب «منتخب المحصول في أصول الفقه»، وكتاب «تفسير

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) في الوافي: «منتخب درج تَنْكَلُوشا».

الفاتحة مجلد»، وكتاب «تفسير سورة البقرة» مجلد على الوجه العقلي لا النقلي، وكتاب «شرح الوجيز للغزالي» لم يتمّ، حصل منه العبادات والنكاح في ثلاث مجلدات بخطه. وكتاب «الطريقة العلائية في الخلاف» أربع مجلدات، وكتاب «لوامع البينات في شرح أسماء الله والصفات» مجلد، وكتاب «في إبطال القياس» لم يتمّ، وكتاب «شرح نهج البلاغة» لم يتمّ، وكتاب «فضائل الصحابة الراشدين»، وكتاب «القضاء والقدر»، وكتاب «رسالة الحدو» مجلد، وكتاب «تعجيز الفلاسفة بالفارسية» / ٥٦أ/ وكتاب «البراهين الربانية» بالفارسية، وكتاب «اللطائف الغياثية»، وكتاب «شفاء العي من الخلاف»، وكتاب «الخلق والبعث»، وكتاب «الخمس في أصول الدين» بالفارسية، وكتاب «عمدة النظار ونبذة الأفكار»، وكتاب «الأخلاق»، وكتاب «الرسالة الصاحبية»، وكتاب «الرسالة المجدية»، وكتاب «عصمة الأنبياء»، وكتاب «في الرمل»، وكتاب «شرح مصادرات أقليدس»، وكتاب «في الهندسة»، وكتاب «رسالة نفثة المصدور»، وكتاب «رسالة في ذم الدنيا»، وكتاب «الاختيارات العلائية في الاختبارات السماوية»، وكتاب «أحكام الأحكام»، وكتاب «الرياض المونقة في الملل والنحل»، وكتاب «رسالة في النفس»، ورسائل في كل فن من علم الرياضي، والمنطق والحكمة وغير ذلك.

وكان من جلالة القدر، وعظم الذكر، وفخامة الهيبة بحيث لا يُراجع / ٥٦ب/ في كلامه، ولا ينبس أحد بين يديه لإعظامه، ما هو مشهور متعارف، وكان مع تفرُّده بهذه العلوم واستيلائه عليها، له اليد الطُولىٰ في الأدب والعربية والتصريف، وسار ذكره في شرق الأرض وغربها، وقصده الناس من كل صوب وناحية، وانتشرت تلامذته في الأقطار، وتخرّج عليه عالم كثير لا يحصىٰ.

وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه لا يعلو صوت أحد منهم على صوته، إعظامًا له واحترامًا، وكان مهيبًا في أصحابه، شديد الوقار ذا حشمة وافرة، وقدر كبير عند السلاطين.

وكان السلطان خوارزم شاه علاء الدين أبو شجاع محمد بن تكش بن أيل أرسلان بن تتش بن محمد نوشتكين، مع عظم سلطانه وسعة ملكه يقصد زيارته،

ويتواضع لديه ويجلُّه ويبالغ في كرامته.

وكانت ولادته سنة ثلاث[١] وأربعين وخمسمائة، وتوفي بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة ـ نور الله ضريحه وبرد صفيحه ـ فلقد كان آية من آيات الدنيا، ومحاسن / ٥٧أ/ الزمان.

أنشدني أبو المعالي عبد الجبار بن محسن بن مزني بن عبد الجبار الجيلي الهمامي؛ قال: قرىء على شيخنا أبي الفضل محمد بن عمر الرازي لنفسه، وأنا أسمع[٢]: [من الطويل]

نهايةُ إقدام العقول عقالُ ... وأكثرُ سَعْيِ العالمينَ ضَلاَلُ
وأرواحُنا في وَحْشَةٍ من جُسُومنا ... وحاصلُ دُنْيانا أذًى ووبالُ
وكمْ قَدْ رأينا من رجالٍ ودولَةٍ ... فبَادُوا جميعًا مُسْرعينَ وزالُوا
وكَمْ مِنْ جبالٍ قدْ عَلَتْ شُرُفاتِها ... رجالٌ فزَالوا والجبالُ جبالُ

وقال أيضًا: وهي القصيدة التي لقبها بالهادية[٣]: [من الكامل]

يا طالبَ التوحيدِ والإيمانِ ... أبْشِرْ بكُلِّ كرامَةٍ وأمانِ
واعْلَمْ بأنَّ أجَلَّ أبوابِ الهدىٰ ... تقريرُ دينِ اللهِ بالبُرهانِ
وأعَزُّ خَلْقِ اللهِ ناصرُ دينِه ... بالعقلِ والأخبارِ والقرآنِ
فإلهُنا بعُلُوِّ عزِّ جَلاَلَهِ ... مُتَقَدِّسٌ عَنْ . . . . الإيمانِ
فَرْدٌ قديمٌ دائمٌ لصفاتِهِ ... مِنْ غيرِ وَهْمٍ تَعَاقُبِ الأزمانِ
حارَتْ عقولُ الخَلْقِ في سُبُحَاتِهِ ... وعَلاَ علَىٰ الأفهامِ والأذْهانِ
/ ٥٧ب/ خَضَعَتْ لهُ الأرواحُ والأشباحُ في ... تَسْبيحِها وتَخرُّ للأذْقانِ
العرشُ في عَرَصَاتِ عزِّ جَلاَلِهِ ... مُتَبَلِّدٌ كالوالِهِ الحيْرانِ
والجسمُ في دَرَجاتِ نورِ كَمَالِهِ ... مُسْتَحْقَرٌ مِثْلُ الخيالِ الفانِي

---

(١) في الوافي: «أربع».

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٠، والوافي ٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨. وتأريخ الإسلام ٢١٧. وعيون الأنباء ٣/ ٤٠. وتأريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢. وفيهم وبعد البيت الثاني:

«ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا ... سوى أن جمعنا فيه قلتُ وقالوا»

(٣) في الوافي: «الهادية للتقليد، المؤدية إلى التوحيد» وفيه البيتين الأولين.

لو كانَ عَرْشيّاً لكانَ مُرَكَّبا ... ولكانَ كالإنسانِ في الجثمانِ
لو جاءَ قيُّومُ السماءِ بذاتِه ... يومَ القيامةِ كانَ في الحَدَثانِ
لَوْ كانَ يَنزلُ مِنْ أعَالِيَ عَرشِهِ ... لإفاضَةِ الإحْسانِ والغُفْرانِ
لَتَبَدَّلَتْ أوصافُهُ في ذاتِهِ ... ولكانَ ذلكَ غايةَ النُّقْصانِ
مِنْ كانَ هذا دينُهُ فكأنَّهُ ... قد فاقَ أهلَ الشِّرْكِ في الخِذْلانِ
أو كانَ هذا مُنْتهىٰ توحيده ... فعليه مَحْضُ لَعَائنِ الرَحمٰنِ
ومُحَمَّدٌ خيرُ البَريَّةِ جاءَنا ... بشريعةٍ تَهدي إلى الرُّضوانِ
فَمِنَ المُحالِ مُحِبُّهُ في دينِه ... بالسُّخْفِ والتشبيهِ والبُهْتانِ
لَولاَ التَّغَيُّرُ والتناهي لَمْ يكُنْ ... بالنَّجْمِ ما يَرْميه بالحَدَثانِ
يامَنْ تَوَحَّدَ في وُجُوبِ وُجُودِه ... وعلاَ على الأشياءِ لا بمكانِ
يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا مُحْيِي الورىٰ ... يا دائمَ المعروفِ والإحسانِ
يا مُنْتهىٰ أمَلي وغايةَ رَغْبَتي ... وعليكَ مُعْتَمَدي بكُلِّ أوانِ
/ ١٥٨أ/ أدعوكَ دعْوَةَ خاشعٍ مُتَخَوِّفٍ ... مُتَلَهِّفٍ مِنْ كثْرَةِ العصْيانِ
لا تَشْغَلَنِّي عن جَلاَلِكَ لحْظَةً ... بشَواغِلِ الأفلاكِ والأركانِ
لا تَحْجُبَنِّي عنْ جَلاَلِكَ لَمْحَةً ... في لاحِقِ الأحْيَازِ والأحيانِ
أنتَ الذي خلقَ الخلائقَ كُلَّها ... بدَلالَةِ الحَدَثانِ في الأعْيانِ
أنتَ الذي خَلَقَ الخلائقَ كُلَّها ... بشهادَةِ الإحكامِ والإتقانِ
أنتَ المُريدُ لخَيْرِنا ولشَرِّنا ... في طَوْرَيِ الوجْدانِ والفُقْدانِ
أنتَ المُغيثُ لَنا وكاشفُ ضُرِّنا ... ومُجيرُ جاهلِنا مِنَ النيرانِ
وأنا الضعيفُ المُسْتجيرُ بفَضْلِكُمْ ... عندَ البلىٰ في مَلْبَسِ الأكفانِ
قدْ هَدَّ أوْصالي وأضْعَفَ قُوَّتي ... طولُ الزمانِ وكثرةُ الأحزانِ
وسَئِمْتُ ما قَدْ كنتُ أطلبُ قُربَهُ ... ومَلَلْتُ طولَ مكائدِ الأقرانِ
ما تَمَّ ستُّونَ الحياةِ وليتني ... عانيْتُهُ في موقفِ البُطْلانِ
إني أرىٰ الدنيا مقامَ مَتَاعِبٍ ... ومصائبٍ موصولَةَ الدَّوَرانِ
وأرىٰ سعادَةَ أهلِها كالماءِ في الـ ... ـسَّيَلانِ أو كالثلجِ في الذَّوَبانِ
ورأيتُ أربابَ الضلالِ تَعَاوَنُوا ... في الإثْمِ والتلْبيسِ والعُدْوانِ

وعَهـدْتُ جمْهـورَ الخـلائـق آثَـرُوا ... نَقْـضَ العُهـود ونَكْثَـةَ الإيمـان
/ ٥٨ب/ فَطَفقْتُ أطْلُبُ سَلْوَةً لي حُلْوَةً ... مَـعْ كثْـرَةِ الإمْعَـان فـي الأعْـوانَ
فَعَجَـزْتُ عَـنْ وجْـدانهـا حتـى بَـدَا ... أنْ لا سبيـلَ إذاً إلـى الـوجْـدانَ
أتْحَفْـتُ سلطـانَ الـورىٰ بقصيـدة ... تَـرْبـي علـى اليـاقـوت والمَـرْجـانَ
سلطـانَ أرض الله نـاصـرَ شَـرْعـهً ... فيهـا وأهـل الـزيـغ والطغيـانَ
لا زالَ ظـلُّ جَـلاَلـه مُتَمَـدِّداً ... أبـداً مـعَ التمكيـن والإمكـانَ
وكـلامُنـا فـي الـدِّيـنَ أصبـحَ واضحـًا ... يَبْيَـضُّ مثـلَ الشمـس فـي اللَّمَعـانَ
يـا رَبِّ إنـي كيـفَ أقْـدرُ قَـدْرَكُـمْ ... مـعَ أنَّنـي مـنْ عُنْصُـر الإنسـانَ
لكننـي ألْـزَمْـتُ عقلـي مَـدْحَكُـمْ ... فـي كُـلِّ مـا يَسْمـو إليـه لسـانـي
إنْ كـان حقًّـا كـانَ مـنْ تـوفيقكُـمْ ... أوْ كـانَ مُخْتَـلاًّ فَمـنْ شَيْطـانـي

وله في الثناء على الله ـ سبحانه وتعالى ـ: [من الطويل]

تَتَمَّـةُ أبـواب السعـادات للَخَلْـق ... بـذكْـر جَـلاَل الـواحـد الأحـد الحَـقِّ
مُـدَبِّـر كُـلِّ الممكنـات بـأسْـرهـا ... ومُبْـدعهَـا بـالعَـدْل والقَصْـد والصـدق
تعـالـى عـن الأذْهـان سُلطـانُ عـزِّه ... وَجَلَّـتْ مَعَـاليـه عَـن التحـت والفَـوْق
أُجـلُّ جَـلاَلَ الله عـنْ شبْـه خَلْقـه ... وأنْصُـرُ هـذا الديـن فـي الغَـرْب والشرق
إلَـهٌ عظيـمُ العـدْل والفضْـل والعُـلاَ ... هوَ المُرْشدُ المُغْوي هوَ المُسْعَدُ المُشْقي
/ ٥٩أ/ رجـاءُ جميـع الخَلْـق فـي جـود جُـوده ... ورَهْبَتُهُـمْ مـنْ قهـره لا مـنَ الخُـرْق
فَمَـنْ كـانَ فـي عـرْفـانـه كَـانَ فـي الهـدىَ ... ومَـنْ كـان فـي عصيانـه كَـانَ فـي المَحْـق
ومَـنْ ظَـنَّ أنَّ العـدْلَ يُـدرَكُ كُنهُـهُ ... فقـد صـارَ عُـرْفـًا فـي الضـلالـة والحُمْـق
ولمَّـا رأيْنـا كُـلَّ جسـم مُـرَكَّبـًا ... عَلمْنـاهُ مُحْتـاجـًا إلـى المُـوجـد المُبْقـي
فَمُبْـدىءُ كُـلِّ المُمْكنـات مُنَـزَّهٌ ... عـن الشَّكْـل والمقْـدار والجَمْـعِ والفَـرْق
ولمَّـا وَجَـدْنـا جسْمَنـا متَـرَكِّبـًا ... مـنَ العظـم والغُضْـروف والجلْـد والعـرْق
وشَحْمـا لمَـرْآنـا وعظمـًا لسَمْعنـا ... ولحمـًا سَحيقـًا للبَنـان وَللنُّطْـق
قضـىٰ العقـلُ منـهُ أنَّـهُ مُتَـوَلِّـدٌ ... بتَـدْبيـر خَـلاَّق يُـدَبِّـرُ بـالـرِّفـق
وممَّـا يُقَـوِّي كـونَـهُ مُتَعـاليـًا ... عـن الطبـع والإيجـاب والغَلْـق والفَلْـق
تَفَـاوُتُ أوصـاف الـذوات بـأسْـرهـا ... مِـنَ الـوضْـعِ والمِقْـدارِ والخَلْـقِ والخُلُـق

وممَّا يُقَوِّي كونَهُ غيرَ مُوجَب ... تَفَاوُتُ حال الخَلْق في الرَّتْق والفَتْق
وممَّا يُجَلِّي حلْمَهُ واقْتِدَارَهُ ... تخالُفُ وَصْف البحر في السكر والبَثْق
وممَّا يُزيلُ الرَّيبَ عنْ صدْق ديننا ... عَجَائبُ حالَ الحَمْلَ في مُنْتَهىَ الطَّلْق
بَراهينُ دين الله جَمٌّ كثيرةٌ ... . وفي الجَرْي والبعْد والسُّحْق
ومَنْ دانَ للدِّين الحَنيفيِّ عَقْلُهُ ... يصيرُ مَدىٰ مَسْراهُ في ليله طَلْق
/٥٩ب/ ومنْ عَجَب الأقدار دَولَةُ جاهل ... وَمُكْثُ لبيب في الكُدُورَة والرَّنْق
وكَمْ قدْ رأينا جاهلاً مَلَكَ الورىٰ ... وكَمْ قد رأينا كاملاً ضَيَّقَ الرِّزْقَ
يَجِدُّ فلا يُجْدي ويَسْعى فَلا يرىٰ ... ويُبْعَثُ يومَ الحشر بالأعْيُن الزُّرْق
وكَمْ أحْمَق قد سادَ بالحُمْق عالمًا ... وكَمْ من بلاء جُرَّ بالعقل والحذْق
عجائبُ آيات تَعَاظَمَ وَصْفُها ... على الحُكَماء اللُّسْن والألْسُن الذُّلْق
ولاَحَ بأنَّ الكُلَّ من حُكْم حاكم ... سَرىٰ حُكْمُهُ في الطول والعَرْض والعُمْق
إلٰهي لساني في ثنائكَ قائمٌ ... ومَوْقفُ نَفْسي مَوْقفُ الذُّلّ والرِّقّ
ولكنَّ ذُلاًّ عندَ بابكَ عزَّةٌ ... وشُبْهَةُ ذاكَ الرِّقِّ خيرٌ من العتْق
حرارَةُ حُبٍّ خالَطَتْ حَبَّةَ الحَشا ... أبىٰ الحُبُّ فيه أنْ يليَنَ لِمُسْتَرْقي

وقال أيضًا: [من البسيط]

حُكْمٌ جرىٰ قبلَ خَلْق الخَلْق في الأزَل ... فليسَ يُنْقَضُ بالتدبير والحيَل
وإنَّما هيَ أرزاقٌ مُقَدَّرَةٌ ... تَدْنو وتَبْعُدُ لا بالجِدِّ والكَسَل

وله يذكر ما كان في خلقه من الشراسة والحدَّة: [من البسيط]

أشكو إلى الله منْ خُلْق يُعَنِّيني ... ويَمْحَقُ النورَ منْ عقلي ومنْ ديني
/٦٠أ/ حرارَةٌ في مِزاجِ الرُّوحِ مُحْكَمَةٌ ... تبْدُو فَتَنْمو فَتَغْويني وتُرْدِيني

وقال أيضًا: [من البسيط]

أرىٰ مَعَالمَ هذا العالَم الفاني ... ممزوجَةً بمَخافات وأحْزان
أحوالُهُ مثلُ أحوالٍ مُفَرَّغَةٍ ... وشَرُّهُ في البرايا دائمٌ داني

وقوله أيضًا: [من السريع]

أيا صَفِيًّا حُبُّهُ واجبٌ ... على ذوي الفَضْل وأصحابه

وعلْمُـهُ قـد بـانَ بـرهـانُـهُ ... فـي مجلـس الخـامـل والنَّـابـه
قَـدْ جـاءَكَ المُـذْنـبُ مُسْتَغْفـراً ... عـنْ سَيِّـيءِ القـوَل وَأسْبـابَـه
فـأرْجـعْ إلـى لُطْفـكَ فيمـا مضَـى ... حتـى يَتُـمَّ اللُّطْـفُ فـي بـابـه

وله أيضًا: [من الطويل]

إليـكَ إلـهَ الحـقِّ وَجْهـي وَوجْهَتـي ... وأنـتَ الـذي أدْعـوكَ فـي السِّـرِّ والجَهْـرِ
وَأنـتَ غِيـاثـي عنـدَ كُـلِّ مُلِمَّـةٍ ... وأنـتَ مَعَـاذي فـي حَيَـاتـي وفـي قَبْـرِي

[٦١٤]

مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بن أحمدَ بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمـدَ بـنِ أبـي الفـوَارسِ، أبـو عبـدِ اللهِ[١] / ٦٠ب/ الخَبْـرِي الفارسيُّ.

وُلد بخَبْر ـ وهي مدينة بفارس[٢] ـ ونشأ بها؛ ثم شخص إلى الديار المصرية، ولم يزل ساكنًا بها إلى أن مات يوم الخميس آخر النهار السابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودُفن بزاويته المبنية بمعبد ذي النون المصريّ الزاهد ـ رضي الله عنه ـ وكان عمره مائة وأربع عشرة سنة.

وكان من علماء زمانه، وأبرعهم في علم الحقيقة، والطريقة، والتوحيد، والشريعة، أوحد وقته في التصوّف، والزهادة، والاجتهاد؛ علمًا وحالاً وطريقة بحيث لم يُر مثله في عُلـوِّ حـالـه، وصحـة الحكـم بـالفـراسـة، وقـوة الهيبـة وشـدّتهـا، وصنّـف

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٩ رقم ٢٦٢. تأريخ إربل ١/ ٤١٠، ٤١١. شذرات الذهب ٥/ ١٠١. نهاية الأرب ٢٩/ ١٣٤. العقـد الثميـن ١/ ٣٩٣. المقفـى الكبيـر ٥/ ٤٩ ـ ٥١ رقـم ١٥٧٦. سيـر الأوليـاء ١٢١ ـ ١٢٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٧٩ ـ ١٨١ رقم ١٢٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٧. مرآة الجنان ٤/ ٥٣. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦. العسجد المسبوك ٢/ ٤١٦. لسان الميزان ٥/ ٢٩. ميزان الاعتدال ٣/ ١٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٤ ـ ٤١٥ رقم ٣٨٣. العبر ٥/ ٩١. حسن المحاضرة ١/ ٢٥٩. معجـم المـؤلفيـن ٨/ ١٩١. التكملـة للمنـذري ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ رقـم ٢٠٨٠. مجمـع الآداب ٣/ ١١٥ ـ ١١٦ رقم ٢٣٠٧ (فخر الدين). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٢٨ ـ ١٣٠ رقم ١٢٩. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٨٥ رقم ٨٦. المشتبه ١/ ١٨٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٣. العقد المذهب لابن الملقن ٤٦٦ رقم ١٥١. الفلاكة والمفلوكون ٧٨. الأعلام ٥/ ١٩٦.

(٢) خبر: بليدة في شيراز. انظر: معجم البلدان/ مادة (خبر).

تصانيف كثيرة في معاني الصوفية، وأحوالهم السنيَّة.

وكان فقيهًا شافعيّ المذهب؛ أصوليًا متكلمًا، عالمًا بأخبار القوم، من أولياء الله الصالحين، وعباده العارفين، صاحب فضائل مسطورة، ومناقب مشهورة، وكرامات ظاهرة، وأحوال باهرة، أسند الحديث ورواه عن أبي طاهر أحمد بن محمد / ٦١أ/ بن أحمد السلفي، وأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي وغيرهما.

من تصانيفه: كتاب «نسك الأبرار وسرّ الإسكار»، جمع فيه بين علمي الحقيقة والطريقة وعلم الشريعة في الرقائق. وكتاب «دلالة المُستبهج إلى معالم المعارف»، ورسالة المستبهج إلى عوالم العوارف ـ تتضمن أحوال الصوفية ـ وكتاب «مطية النقل وعطيَّة العقل» في علم الأصول. وكتاب «الإعانة على دفع الإغانة» في الفرق من الفقراء والصوفية والمتصوفة. وكتاب «جمحة المنها من لمحة المها» ـ يذكر فيه كيفية العبادة من أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ وإلى غير ذلك من المصنفات.

أنشدني أبو الثناء محمود بن علي بن إبراهيم الخوارزمي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفارسي لنفسه: [من الوافر]

إذا القُمْرِيُّ فوقَ الأيْكِ غنَّى ... أعانَ على الهوىٰ صَبًّا مُعَنَّىٰ
يُذَكِّرُهُ زمانًا بالتَّصابي ... إذا ما لحَّنَ الحانَ حَنَّا
ألا مَنْ ذا يُعَلِّلُ قلبَ صَبٍّ ... يُجَنُّ جَوًى إذا ما الليلُ جَنَّا
/ ٦١ب/ وإنْ أبصَرْتَ مَغْنى الحَيِّ قِفْ بي ... على مَغْنًى لقلبي فيه مَغْنىٰ
لَئن أسْقَى الهوىٰ العُشَّاقَ كأسًا ... فإني قد سَقَاني منهُ دَنَّا
وَمَنْ سُكْري نَسيتُ أسْمي وَنعْتي ... ولكنْ بالهوىٰ أُسْمىٰ وأُكنىٰ
فَبُحْ باسْمِ الحبيبِ ونُحْ بشَجْوٍ ... على صَبٍّ بوَصْلٍ ما تَهَنَّا
وقُلْ لي هلْ يعودُ زمانُ وَصْلٍ ... بتِلْكَ الدارِ إذْ كانوا وكُنّا

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الرمل]

سَقِّنِي طابَ الصَّبُوحُ ... ما تَرىٰ النجمَ يَلُوحُ
سَقِّنِي كاساتِ راحٍ ... هيَ لِلأرواحِ رَوحُ

غَـــنِّ لـــي بـــاسْـــمِ حبيبـــي فَلَعَلِّـــي أسْتَـــريـــحُ
نحـــنُ قـــومٌ فـــي سبيـــلِ الـ ـحُـــبِّ نَغْـــدُو ونَـــرُوحُ
نحـــنُ قـــومٌ نَكْتُـــمُ الأسـ ـــرارَ والـــدمـــعُ يَبُـــوحُ

[٦١٥]

محمدُ بنُ إبراهيمَ بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيمَ، أبو جعفر الرازيُّ الفقيهُ الحنفيُّ المدَرسُ إمامُ أصحابِ أبي حنيفةَ في وقته[١].

نزل الموصل / ٦٢أ/ وتولى بها التدريس، ولم يزل بها مقيمًا، إلى أن توفي في شهر رجب سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن ظاهر البلد بمقبرة المعافى بن عمران ـ رضي الله عنهما ـ.

وكان أوحد عصره في العلوم، حسن القيام بها، والافتنان فيها، وكان في الفقه والخلاف والأصول والكلام ذا تقدّم، وله حظٌّ في الترسل والكتابة، وقرض الشعر ـ عربيِّه وفارسيِّه ـ والنحو واللغة وغير ذلك في علوم أخر؛ كالطبِّ والمنطق والفلسفة، والموسيقى، والهيأة، والهندسة، والنجوم، ثم ينضاف إلى ذلك علم الفرائض والحساب والتفسير والقراءات.

له من التصانيف؛ كتاب في الفرائض حسن، وكتاب في مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وكتاب «النوري في تهذيب مختصر القدر» ـ عمله لأتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ رضي الله عنه ـ وكتاب على نحو التذكرة لابن حمدون.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أنشدنا شيخنا الإمام أبو جعفر محمد بن إبراهيم / ٦٢ب/ الحنفي لنفسه، من قصيدة مدح به أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود: [من المنسرح]

عـــزَّ اصْطِبـــاري وضـــاقَـــتِ الحِيَـــلُ أنَّـــى يُـــدَاوى المَـــلاَلُ والمَلَـــلُ

(١) ترجمته في: الجواهر المضية ٢/ ٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٢٣، ٤٧٦.

لا وَجُفُـــون سيـــوفُهـــا المُقَـــلُ ... وَرَاشـــق بـــاللِّحَـــاظ يَنْتَضـــلُ
مـــا أَسْهَـــرَتْ مُقْلَتـــي علـــى ظَمَـــأ ... بهـــا إلـــى الغَمْـــض أعْيُـــنٌ نُجُـــلُ
كـــلاَّ ولا شَفَّنـــي المُخَلْخَـــلُ والـ ... ـمعْصَـــمُ فَعْمـــاً والفَـــاحـــمُ الـــرَّجـــلُ
لكـــنَّ دَهْـــراً مُعـــانـــداً حَنقـــاً ... لَـــوَىٰ حُقُـــوقـــي لأُمِّـــه الهَبَـــلُ
ألْـــزَمَ حَظِّـــي حَطيطَـــةً وسَمَـــتْ ... بعَـــزِّيَ الشـــامخَـــاتُ والقُلَـــلُ
أدَّىٰ معـــــان الآلاء مُحْتَفـــــلاً ... لا نَـــاقَـــةٌ فيـــه لـــي ولا جَمَـــلُ
لـــي هِمَّـــةٌ دونَهـــا مَـــدًى زُحَـــلٌ ... فَفِيـــمَ هُـــزْلاً يَسُـــفُّ بـــي الأمَـــلُ

ومنها في المدح:

يـــا دَهْـــرُ قســـراً فنـــاصـــري المَلِـــكُ الـ ... ـشَّهْـــمُ الغَيُـــورُ الحُـــلاحِـــلُ البَطَـــلُ

وأنشدني الإمام الفاضل قوام الدين أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحنفي؛ / ١٦٣أ/ قال: أنشدني والدي الإمام أبو جعفر لنفسه، ووصَّىٰ أن تكتب على قره: [من الطويل]

عَجِبْتُ لمَـنْ قـد جـاءَ يُحْـدَى بمَـالـه ... ولـمْ يَـدَّخِـرْ ذُخْـراً جميـلاً لهـالهـا
جَـزِعْـتُ لِمَـنْ وارَيـت عنـكَ ولَـو بَـدَا ... لعينـكَ مَـا وارَيْـتَ عنهـا لهـالهـا

[٦١٦]

مُحَمَّدُ بن أحمدَ بن جُبير بن محمد بن جبير، أبو الحسين الكنانيُّ البلنسيُّ الوزيرُ الكاتبُ(١).

(١) هو الرحالة الشهير، ابن جبير.

ترجمته في: المقفى الكبير ٥/ ١٥٢ رقم ١٦٩٢ وفيه: «محمد بن أحمد بن جُبير بن محمد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جُبير الداخل إلى الأندلس، من ولد حمزة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، . . . مولده ليلة السبت عاشر ربيع الأول سنة أربعين وخمسمائة ببلنسية ـ وقيل في مولده غير ذلك، وسمع من أبيه بشاطبة، ومن أبي عبد الله الأصيلي، وأبي الحسن بن أبي العيش، وأخذ عنه القراءات، وعُني بالأدب فبلغ الغاية فيها، وتقدم في صناعة القريض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة، ثم رفضها وزهد فيها، وحدّث بكتاب الشفاء عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي عن القاضي عياض، وتوّجه إلى الحج، ودخل بغداد والشام وسمع بهما، وقدم مصر فسمع منه الحافظان أبو محمد المنذري وأبو الحسين يحيى بن علي القرشي، وتوفي في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة». =

وزر لصاحب الأندلس الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن.

وكان شاعراً مُجيداً، عالمًا بليغًا، ذا أدب كثير، وفضل شهير، له قصائد مُسَمَّطة، ورسائل مدونة، وشعر فصيح، وترسُّل مليح، وموشحات بارعة، وكتابة رائعة.

رحل إلى الإسكندرية وسكنها، إلى أن توفي بها يوم الخميس سَلْخَ شعبان سنة خمس عشرة وستمائة.

أنشدني الفقيه أبو موسى عيسى بن سلامة الإسكندري المقري بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة؛ قال: أنشدني الوزير /٦٣ب/ أبو الحسين مُحمد بن أحمد بن جبير لنفسه في الحُجّاج[1]: [من الرمل]

يا وُفُودَ الله فُزْتُمْ بالمُنَىٰ ... فَهَنيئًا لكُمُ أهْلَ منَىٰ

قد عَرَفْنا عَرَفاتٍ مَعَكُمْ ... فَلهذا بَرَّحَ الشوقُ بنا

نحنُ بالمغرب نُجْري ذِكْرَكُمْ ... فَغُرُوبُ الدمعِ تَجري هَيِّنا

أنتمُ الأحبابُ نشكو بُعْدَكُمْ ... هلْ شَكَوْتُم بُعْدَنا مِنْ بَعْدِنا

عَلَّنا نَلْقَىٰ خيالاً منكُمُ ... بلَذيذ الشوق وَهْنًا عَلَّنا

لاحَ بَرْقٌ موهنًا مِنْ أرضكُمْ ... فَلَعَمْري ما هَنا العيشُ هُنا

صَدَعَ الليلُ وَميضًا وهَنا ... فأبَيْنا أنْ نَذُوقَ الوَسَنا

كَمْ جنىٰ الشوقُ علينا مِنْ أسَى ... عادَ في مرضاتِكُمْ حُلْوَ الجَنىٰ

= ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٤٠٧ رقم ١٥٥٠. العبر ٥/ ٥١. معجم المؤلفين ٨/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦. الأعلام ٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠. الذيل والتكملة ٥٩٥. معجم الأدباء ٢/ ١٠٦. مسالك الأبصار ٨/ ٣١١. نفح الطيب ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، ٤٨٥ ـ ٤٩٤. المطرب ١/ ٨٦. الإحاطة ٢/ ١٦٨. المغرب ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥. غاية النهاية ٢/ ٦٠. شذرات الذهب ٥/ ٦٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢١. دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٧٧٧. وانظر: مقدمة الرحلة ففيها نقول عن رحلة العبدري وبدائع البداءة، وأورد له ابن عبد الملك أشعاراً يهاجم فيها الفلسفة في ترجمة أبي الوليد ابن رشد في الجزء السادس.

جمع شعره وحققه منجد مصطفى بهجت في «ابن جبير الأندلسي شاعراً» ونشره بمجلة آداب الرافدين ـ جامعة الموصل ع٩/ ١٩٧٨م. ثم جمع شعره وحققه أيضًا فوزي الخطيب في: «شعر ابن جبير» ط الأردن، ١٩٩١، وقد أخلّا بكثير من شعره.

(١) القصيدة في ديوانه ٩٥ ـ ٩٦ قوامها ١٥ بيتًا.

ولكَمْ بالخيف مِنْ قلب شَجِ ... لَمْ يزلْ خوفَ النوى يَسْلُو الضَّنىٰ
ما ٱرتضىٰ صالحه الصَّدْرَ لهُ ... سَكَنًا منذُ به قدْ سَكَنا
فَنُنَاديه على شَحْط النوىٰ ... مَنْ لنا يوماً بقلب مَلَّنا
سِرْ بنا يَا حاديَ العيسَ عسىٰ ... أنْ تُلاقي يومَ جَمْعٍ سِرْبنا
ما عنىٰ دَاعي النوىٰ لمَّا دَعا ... غَيْرَ صَبٍّ شَفَّهُ بَرْحُ العَنَا
شِمْ لنا البرقَ إذا هَبَّ وقُلْ ... جمعَ اللهُ بجَمْعٍ شَمْلَنا

/ ١٦٤أ/ وأنشدني الشيخ الإمام الفاضل أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الدمشقي القرطبيّ بدمشق؛ أنشدني الوزير الأجل أبو الحسين بن جبير لنفسه:

[من الوافر]

أراكَ مِنَ الحياة على اغْترار ... ومالَكَ بالإنابة مِنْ بدَار
وتَطْمَعُ في البقاءِ وكيفَ تبقىٰ ؟ ... وما الدنيا لساكنِها بدَارِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

يُنيلُ المرءُ تَبْصِرَةً وَذِكْرىٰ ... إذا ما ٱبيَضَّ فَوْداهُ وشَابا
وما يُرْجىٰ لتَوْبتِه قَبُولٌ ... إذا مَزَجَ الرياءَ بها وشَابا

وأنشدني أبو الوليد إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البيّاسي، بمحروسة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير بالإسكندرية، بمسجده بحارة رزبة لنفسه: [من الكامل]

يا زائراً لَمْ يَقْضِ أنْ ألقاهُ ... دَهْرٌ يَعُوقُ عن الذي أهْواهُ
ضَنَّ الزمانُ وقدْ سَمَحْتُ فلمْ يكُنْ ... مَنْ زُرْتُهُ للحينِ في مَغْنَاهُ
/ ١٦٤ب/ يا وَيْحَهُ لعظيمِ أُنْسٍ فاتَهُ ... إنْ لَمْ يَذُبْ كَمَداً فَما أقساهُ
لمَّا وَجَدتُ فِنَاءَ داري عَاطِراً ... أيْقَنْتُ أنَّكَ قدْ وَطِئْتَ ثَرَاهُ
وَطَلَبْتُ للتقبيلِ فيه مَوْضِعاً ... فإذا الحَيا المُنْهَلُّ قدْ عَفَّاهُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أثَرٍ لَوَطْئِكَ في الثرىٰ ... فَجَعَلْتُ ألثمُ حيثُ تَمَّ شَذَاهُ
حتى الغَمَامُ يَعُوقُ عَمَّا أبتَغي ... يا مَا أُكَابِدُهُ وما ألْقَاهُ

وأنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر القرطبي

الدمشقي، بها سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني الوزير الأجل العالم أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير لنفسه بدمشق سنة سنة خمس وثمانين وخمسمائة:

[من المتقارب]

صَحِبْتُ الزمانَ وقَابَلْتُهُ ... بِصَبْرٍ جميلٍ إذا الخَطْبُ نَابا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المجتث]

أَقْصِرْ عن الغَيِّ كَمْ ذا ... تُدْعى لِرُشْدٍ وتابى

لا يَسْلَمُ العبدُ إلاَّ ... إن استقامَ وتَابا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من مجزوء الخفيف]

/ ٦٥أ/ قُلْ إذا جِئْتَ مَجْلِسًا ... وَسَمِعْتَ المُزاحَ مَهْ ؟

وَاجْتَنِبْ كُلَّ مَوْرِدٍ ... فيهِ تلقى المُزاحَمَهْ

وأنشدني؛ قال أنشدني له: [من المتقارب]

خَلَعْتَ العذارَ بشيْبِ العذار ... فما يُقْبَلُ اليومَ منكَ اعْتذارْ

وقالوا المَشيبُ وقارُ الفتى ... وهذا المَشيبُ فأيْنَ الوقَارْ ؟

جَلا صُبْحُهُ عنكَ ليلَ الشباب ... فَشَمْسُكَ مُؤْذِنَةٌ باصْفرارْ

أَرَاكَ صَحِبْتَ حياةَ الغُرورِ ... وَتَسحبُ جهلاً ذُيُولَ اغْتِرارْ

أَلَسْتَ ترى كَدَراً صَفْوَها ... ونَجْمُكَ قَدْ مالَ يَبْغي أنْكِدَارْ

وكيفَ تنامُ على غِرَّةٍ ... وسيفُ المَنِيَّةِ ماضي الغِرارْ

فلوْ كنتَ تَحْذَرُ صَرْفَ الردى ... إذاً لَنَفَى النومَ عنكَ الحَذَارْ

عَبَرْتَ مراحلَ عُمْرِ الأشُدِّ ... ولسْتُ أرى لكَ فيها اعْتِبارْ

وَجُرْتَ بها عَنْ طريقِ الهدى ... ضَلالاً وتَغْدُو غَداً أنْ تُجَارْ

أتاكَ الرحيلُ فَشَمِّرْ لهُ ... فإمَّا إلى جَنَّةٍ أو لنارْ!

وكيفَ تَقَرُّ بدُنْياكَ عَيْنًا ... ولمْ تَدْرِ أينَ يكونُ القَرارْ ؟

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

/ ٦٥ب/ بَني الإسلامِ جُدُّوا في الجهاد ... بسُمْرِ الخَطِّ والبِيْضِ الحِدَادِ

وَبِيعُوها فَرُبَّكُمُ اشْتَراها ... نُفُوساً تَرْبَحُوها في المَعَادِ

عَـــدُوُّكُـــمُ بعقْـــرِكُـــمُ مُقيـــمٌ ... لِيَسْتَـــوْلِـــي علـــى تلـــكَ البـــلاد
وَبَيْـــتُ القُـــدْسِ يَفْـــرَقُ كُـــلَّ يـــوم ... حَـــذاراً أَنْ يَعُـــودَ إلـــى الأعَـــادي
وَديـــــنُ الله يَلْحَظُـــــهُ اعْتنـــــاءٌ ... بِجَفْـــنٍ قـــدْ تَكَحَّـــلَ بـــالسُّهَـــاد
فَسُلُّـــوا المَشْـــرفيَّـــةَ واسْتَقِلُّـــوا ... بِهـــا فـــوقَ المُسَـــوَّمَـــة الجيـــادَ
فليـسَ يَفُـوزُ بـالحُسْنـى سِـوَىٰ مَـنْ ... تَـــدَرَّعَ بـــالجَـــلادَةِ للجَـــلادَ

ومن نثره ما كتبه إلى الشام متشوِّقًا شيخ الشيوخ بن حمويه جواب كتاب صدر منه إليه:

«صدرت المخاطبة العزيزة الفلانية، حرس الله سناءه وسناه، ويسَّر له كل أمل وسنَّاه، وعرفه بعد طول العمر حسن خواتم مَنْسَاه، بما يصدر عن مثله، ويضيق بفضله، والفضل لا ينكر على أهله، وعلم الله أني إليه . . . .[1] بالأشواق، وكيف لا ومن ذاق طيب شيمه الكريمة لم يشبع من ذواق، وحصل من محبته / ٦٦أ/ ويبقيه، ومن كل مكروه يقيه، وإلى كل معلّوة يرقيه.

وكتب إليه أيضًا شافعًا في رجل من فقراء أهل بلده، أن ينزل في موضع يرتزق منه، وقد كان يكرر القول فيه، كان قد تقدم وعده الكريم:

«للشيخ الصالح فلان أن ينزل مع الصوفية ـ نفع الله ببركتهم ـ أو يرتب له إمامة مسجد في هذا الشهر الشريف، فإنْ كان قد تيسَّر ذلك فهو يسأل إنجازه، وإنْ تعسر ذلك لسوء حظّه، فليس له سوى بابه المقصود، ولا يرد عند ظمئه سوى بحر كرمه المورود، فقد أسمع لسان الحال عنه ـ أدام الله سؤدده ـ: [من الطويل]

إلينـا اقْصِـدُوا يـا مَعْشَـرَ الـرَّكْـبِ إننـا ... نـرى العـارَ أنْ نُمْنَـىٰ بغيـرِ وُفُـودِ

فإن كان قد تيسَّر ذلك فهو يسأل إنجازه، وهذه ليال عظَّم الله بركاتها عليه، وساق أجر الداعين فيها إليه، لا يحتمل الصبر على إفراط الضرورة البشرية، واللوازم الجثمانية سيّما مع العيال، وفرط الإقلال، وما كتبتها إلاَّ وقد تحققت أنه انتهى إلى حالة لا يستطيع معها صبراً، وتمسّـك بـذيـل المـراحـم الشيخيّـة، وقـد طفـق لسـانـه / ٦٦ب/

(١) يبدو أن هنا سقط.

يقرأ: ﴿إن سألتكَ عن شيءٍ بعدَها فلا تُصاحبني قد بلغتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرا﴾[١]».

قال الشيخ: وكتب إليه أيضًا من الإسكندرية متشوِّقًا، أو شافعًا، ومقصودي ذكر فضله، ونشر ذكره، لا وصف ما وصفني، ثناء على حسن ظنِّه، لا على حقيقة الحال؛ صدرها بهذه الأبيات وهي له: [من الطويل]

سلامٌ كأزهارِ الربيعِ نَضَارَةً ... وحُسْنا على شيخِ الشيوخِ الذي صَفَا

ولو لم يَعُقْني العُذْرُ عنْ قصْدِ رَبْعِه ... سَعَيْتُ كما يسْعَى المُلَبِّي إلى الصَّفَا

ولكنْ عَدَاني عنهُ دَهْرٌ مُكَدِّرٌ ... ومَنْ ذَا الذي وَاتاهُ في دَهْرِهِ الصَّفَا

أصدرت هذه اللمعة والشوق إلى خدمته مستعر اللهب، وأدْعِيَتي في ضمن ذلك متتابعة الأوراد والنوب، ولست أرى الإغراق، في إيضاح ولائي الذي راق، لتحقُّقي إحاطة المعرفة الكريمة بعقائد أولى الوفاق، والله سبحانه، يوفقني لشكر ما منحته من جميل ولائه ووداده الذي خلصا لي بغير استحقاق.

وهذه التحية تصل على يد فلان، وهو أعزُّ أهلي وأخلائي، وولاؤه للشيخ السيد فلان كولائي، وما فتيء منذ حظي باجتلاء /١٦٧أ/ محاسنه الباهرة، واختبار أخلاقه الطاهرة، من قلادة صحف الثناء المحبَّر، والإطناب فيما برَّز فيه على مادحٍ كتبَ وعَبَّر. وقد قصد الخدمة، ويا ليتني كنت معه!، وأحفظتني الأيام بما أخْطتْ مرآه ومسمعه؛ على أنّي وإنْ كنت ....، فلست من درك الأمل قانطًا: [من الطويل]

(فقدْ يجْمعُ اللهُ الشَّتِيْتَيْنِ بعْدَ ما ... يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ ألَّا تَلاقِيا)[٢]

وقد قصد ذلك الربع المعمور، والرباط الذي هو قبلة المجد المشهور، وكفلتُ له عنِّي السيادة بأن يتلقى بالترحيب والتأهيل، ويمدّ بالمساعدة المفضية به إلى درك التأميل».

---

(١) سورة الكهف، الآية ٧٦.

(٢) البيت لقيس بن الملوّح (مجنون ليلى) في ديوانه ص٩٠.

[٦١٧]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ سليمانَ، أبو عبدِ اللهِ الزُّهريُّ الأندلسيُّ، من أهل إشبيلية[١].

قال أبو عبد الله الدُّبيثي في مذيله: «قدم الزُّهري صادراً عن مكَّة في سنة تسعين وخمسمائة، وأقام بها مدَّة وسمع من شيوخ ذلك الوقت؛ كأبي القاسم ذاكر بن كامل الخفاف، وأبي محمد عبد الخالق بن عبد الوهَّاب /٦٧ب/ ابن الصابوني، وأبي الرِّضا أحمد بن طاهر[٢]، وأبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُليْب، وجماعة من أصحاب أبي علي ابن المهدي، وأبي الغنائم ابن المهتدي، وأبي طالب بن يوسف، وأبي القاسم بن الحُصَيْن ومن بعدهم، وسمع معنا.

وكان فيه فضل، وله معرفة بالأدب، ويقول الشعر.

وسافر عن بغداد، وأقام بأصبهان مدّة، وسمع من أصحاب أبي علي الحسن بن أحمد الحداد، ومن بعده.

ثم انتقل إلى الكرج واستوطنها، فهي اليوم مقرٌّ له؛ وقد حدَّث عنه، وسمع منه أهل البلد، ومن ورد إليه[٣]».

وكان رجلاً فاضلاً، وسمع وكتب بخطه الكثير، وحصل في بلاد الجبل، واستوطن بُروجُرد، وتأهل بها، وصنَّف تصانيفَ في الأدب منها: كتاب «شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي»، وكتاب «شرح اليميني لأبي النصر العُتبي»[٤]، وكتاب

---

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٨٩ ـ ٩٠ رقم ٢٩. ذيل تأريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩ رقم ٦٦. معجم الأدباء ٦/ ٢٣٩١ وفيه: «الزاهري». التكملة للمنذري ٣/ ١٩ رقم ١٧٥٤. نفح الطيب ١/ ٦٠٢. المحمدون ٣٣٦ ـ ٣٥٩. الوافي بالوفيات ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٤٢٦. معجم المؤلفين ١٠/ ٤٧. عنوان الدراية ص٢٨٣. بغية الوعاة ١/ ٢٥ ـ ٢٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) ص٣٦١ رقم ٤٧٣. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة الورقة ٦. المقفى الكبير ٥/ ١٧٣ ـ ١٧٤ رقم ١٧٢٣. كشف الظنون ١٣٦، ٢١٢، ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) كذا في الأصل، وفي الذيل «أحمد بن طارق».

(٣) ذيل تأريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤) هو تأريخ العُتبي المسمى: «اليميني في تأريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين» تأليف أبي النصر=

في البلاغة، وغير ذلك.

وأقام هناك إلى أن دخل التتر ـ لعنهم الله تعالى ـ البلاد، فقتلوه في جملة من قتلوا وذلك في شهر رجب سنة سبع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي /٦٨أ/ قال: كتبتُ إلى أبي عبد الله الزهري، حين قدم بغداد بهذه الأبيات: [من الطويل]

إذا عُـدَّ أهـلُ الفضـل والعلـم والخُبْـر ... فَحَيَّ هَـلاَ بـالحـافـظ العـالـم الـزُّهْـريْ
فتًـى جمَـعَ الآدابَ والنُّسْـكَ والتقـى ... وفـاقَ بَنـي الأيـامِ فـي النَّظْـمِ والنَّثْـرِ
وأتْقَـنَ علْـمَ النَّقْـلِ عـنْ كُـلِّ حـافـظ ... وأسْنَـدَ مـا يَـرْويـه عَـنْ ثقَـة حَبْـرِ
لقـدْ شَـرُفَـتْ بغَـدادُ إذْ حَـلَّ أرضَهـا ... وتـاهَـتْ بـه فَخْـراً علـى الأنْجُـمِ الـزُّهْـرِ
وزادَ بـه فَخـراً فَتًـى ظَـلَّ خـدْنَـهُ ... ولاذَ بـه يـومـاً وإنْ قَـلَّ فـي الـدَّهْـرِ

قال: فكتب إليَّ عن هذه الأبيات جوابًا على وزنها وقافيتها: [من الطويل]

أيـا فـاضـلاً فـوقَ السِّمـاكَيْـنِ قَـدْرُهُ ... إذا عُـدَّ أهـلُ الفضـل والعلـم والخُبْـرِ
أتَتْنـي مَـنْ أبكـار فكْـرِكَ خُـرَّدٌ ... متىٰ ضَـلَّ سار فـي الـدُّجىٰ فَبهـا يَسْـري
نَظَمْـتَ بهـا الـدُرَّ النَثيـرَ فـأصْبَحَـتْ ... لهـا قيمـةٌ أعلـىٰ وأغْلَـىٰ مـنَ الـدُرِّ
فـأنـتَ إمـامٌ للجميـع مُبَـرِّزٌ ... تَفـوقُ جميـعَ النـاسَ فـي النظْـمِ والنَّثْـرِ
تَقَـدَّسَ إذْ شَـرَّفْتَـهُ عَبْـدُ نعمـة ... بحَـيَّ هَـلاَ بـالحـافـظ العـالـم الـزُّهْـري
لأنَّـكَ مَيْمُـونُ الطَّليْعَـة مـاجـدٌ ... وَحَبْـرٌ نَبيـلٌ عـالـمٌ أيُّمـا حَبْـرِ
/٦٨ب/ لقدْ شَرُفَتْ كُلُّ البِقاعِ بقُرْبكُمْ ... وسُـدْتُـمْ بَني الأيـام فـي البَـدْوِ والحَضْـرِ

= محمد بن عبد الجبار العُتبي، كاتب السلطان محمود الغزنوي، وهو مطبوع.
انظر: كشف الظنون ص١٥٥٣ و٢٠٥٢، بروكلمان ١/ ٣١٤ وملحق ١/ ٥٤٧. فهرس خزائن أوقاف بغداد ص٢٢٤ و٢٢٩. فهرس الخزانة الخديوية ٥/ ١٧٦. هدية العارفين ٢/ ٦٨. فهرس مخطوطات الجامعة العربية ٢/ ٦٤. معجم سركيس ص١٣٠٥.
أما العُتبي فقد نشأ في خراسان وتولى نيابتها وانتهت إليه رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق، وتوفي سنة ٤٣١هـ وقيل سنة ٤٢٧ أو ٤٣١.
ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٩/ ١١٩ و١٢٢. الوافي بالوفيات ٣/ ٢١٥. مجمع الآداب ١/ ٣٠٧. يتيمة الدهر ٤/ ٢٨١، ٢٨٩. معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٦.

[٦١٨]

محمدُ بنُ بختيارَ بنِ عبدِ اللهِ البغداديُّ، أبو عبدِ اللهِ[١].

نزل البصرة، فتوفي بها سنة خمس وستمائة، وكان يصنع الشعر المقارب على البديهة، إلاَّ أنه لم يشهر به.

أنشدني أبو القاسم أحمد بن علي بن بختيار البغدادي من لفظه؛ قال: أنشدتُ عمي أبا عبد الله محمد بن بختيار، من نظمي وهو: [من الكامل]

قَسَمـًا بِمَـنْ سَكَـنَ الفـؤادَ وإنَّـهُ ... قسَـمٌ بِـهِ لـوْ تعلمـونَ عظيـمُ

فأجازه ارتجالاً وأنشدنيه[٢]: [من الكامل]

إنـي بـه صَـبٌّ كئيـبٌ مُـدْنَـفٌ ... قَلِـقُ الفـؤادِ مُـوَلَّـهٌ مَهْمـومُ

لا أستطيـعُ مَـعَ التنـائـي سَلْـوَةً ... حتـى الممـاتِ وإننـي لَسَليـمُ

فَتَعَطَّفـوا بـالـوصْـلِ بعـدَ تَهَـاجُـرٍ ... فـالصبـرُ يَنْفَـدُ والـرَّجـاءُ مُقيـمُ[٣]

ولقـدْ سَلَبْـتَ صَبَـابَتـي وتَتَيُّمـي ... حتـى تَجُـودَ بـه وأنـتَ رَحيـمُ

يـا مـالكيـنَ بحبِّهـم أرواحَنـا ... ظَـامٍ علـىٰ تَيَّـارِكُـنَّ يَحُـومُ

/ ١٦٩أ/ أنشدنيها أبو القاسم أحمد:

يـا مـالكيـنَ بحُبِّهِـمْ زمـرِ الحشـا ... .

وليسَ لما أنشدني معنىً؛ ثم قال: هكذا أرويه.

---

(١) وهو غير أبي عبد الله، محمد بن بختيار بن عبد الله، الشاعر المعروف بالآبله.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٦. مرآة الزمان ٨/ ٥٤٠. التكملة للمنذري ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧ رقم ١٠٨٥. وفيه: «وهو أخو أبي الحسن علي بن بختيار، أستاذ الدار العزيزة». مجمع الآداب ١/ ٢٩٦ رقم ٤١١ (عز الدين). ذيل الروضتين ٦٦. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٢٦ (شهيد علي ١٨٧٠).

(٢) البيتان ٢ و ٣ في مرآة الزمان ٨/ ٥٤٠.

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في الوافي.

[٦١٩]

محمدُ بنُ أحمدُ بنِ الحسنِ بنِ غنيمة، الواعظُ الواسطيُّ[١].

وهو ابنُ أختِ الشريفِ العالمِ أبي طالبٍ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ السميعِ الهاشميّ العباسيّ.

سمع الحديث بواسط وبغداد والموصل وحرّان ورأس عين وحلب ودمشق وبيت المقدس.

روىٰ عن أبي الفرج بن الجوزي.

وله رسائل معجبة، وخطب منتخبة، وأشعار جيدة، وهو واعظ فقيه شافعي المذهب، محدّث له معرفة بأصول الفقه والوعظ، وعلم التفسير، على قدم الصلاح والانقطاع والزهد في المناصب الدنياوية.

ونُدِبَ إلى قضاء واسط في أيام الإمام الناصر لدين الله مراراً، فما أجاب إلى ذلك؛ وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وستمائة.

/٦٩ب/ أنشدني جعفر بن محمد بن أحمد الخسرسابوري؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن لنفسه، في صدر كتاب كتبه إلى الرشيد أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني[٢]: [من مجزوء الكامل]

حَـــرْفَ النـــداء وبَعْـــدَهُ لفظـــاً يَـــدُلُّ علـــى التَمَنِّـــي
أتْلُـــو إذا مـــا عَـــنَّ لـــي ذِكْـــراكَ يـــا مَـــنْ غـــابَ عَنِّـــي

وحدثني أيضًا؛ قال: كتب إلينا الرشيد الفرغاني كتابًا من بغداد بعد مدَّة طويلة، وكان قد حج وأقام بالشام سنتين، ويذكر فيه أهلي وأقاربي، ويعتذر فيه عن طول غيبته عنهم؛ فرأى أبو عبد الله الكتاب قبل وصوله إلينا، ففضَّه ووقف عليه، وكان قد رأى في

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٤٥٧ رقم ٢٧٥٨ وفيه: «المعروف بالسرَّاج، مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته في «التاسع عشر من شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة».

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس من هذا الكتاب برقم ٥٣٧.

المنام بشرىٰ تدل على مقدمه، فقدم كتابه من الغد؛ فقال في ذلك[١]: [من الكامل]

لمَّا نَظَرْتُ كتابَهُ مُتَلألئاً ... نوراً يُضيءُ لهُ الظلامُ ويُسْفِرُ
أقْبَلْتُ نحوَ الأرض أسْجُدُ شاكراً ... لله جَلَّ جلالُهُ وأُعَفِّرُ
وَغَفَرْتُ للأيامِ كُلَّ جريمة ... وَبمثْل ذا الوَصْل الجرائمُ تُغْفَرُ
حاشا رَشيدَ الدِّين ممَّا ظَنَّهُ الـ ... ـجُهَّالُ حينَ مَضَى، وممَّا قَدَّروا
/ ٧٠أ/ ظَنُّوا بهِ ألاَّ يعودَ وَظَنُّهُمْ ... إثْمٌ عليهمْ في الصَّحائف يُسْطَرُ
يا لَيْتَهُمْ إذْ قَصَّرَتْ عنْ فعْلِه ... أفْهامُهُمْ تركُوا المَلاَمَ وَأعْذَرُوا
فاشْكُرْ أبا الفَرَجِ الإلٰهَ على الذي ... أُوتيْتَهُ فَبمثْلِهِ لا يُظْفَرُ
سُعْدَىٰ فتاتُكَ حينَ أمْسَىٰ بَعْلُها ... عُمَرٌ وأدْرَكَ مَا يُؤَمِّلُ جَعْفَرُ
يا ربِّ حَقِّقْ ما أرَيْتَ مُحَمَّداً ... فَبمَقْدَمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ يُسْتَبْشَرُ
حَقِّقْ بنا ما قَدَّرَتْ أوقاتُهُ ... مَنْ وَصْلُهُ فالموتُ أمْرٌ يُحْذَرُ
واسْلَمْ رَشيدَ الدِّينِ واعْذُرْ مَنْ غَدا ... شَعَفاً بمَقْدَمِكَ المُبارَكِ يَشْعُرُ

وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الواسطي لنفسه إلى الرشيد عمر بن محمد الفرغاني: [من البسيط]

هذا كتابي ولوْ أنِّي اسْتَطَعْتُ إذَنْ ... كنتُ الكتابَ لمَا ألْقاهُ مِنْ قَلَقي
لا تَحْسَبُوني على ما تَعْهَدُونَ فَمَا ... أبْقَىٰ فراقُكُمُ منِّي سِوَىٰ رَمَقي
ولو مضَىٰ الكُلُّ منِّي لمْ يكُنْ عَجَباً ... وإنَّما عَجَبي في البَعْضِ كيفَ بَقي

ووجدت له فصلاً، كتبه إلى بعض الفضلاء الكبراء لا تخلو كلمة منه من سين[٢]: [من السريع]

/ ٧٠ب/ سامقْ وُسُسْ وَاسْمُ وَسرْ سَالمًا ... واسْتَأسِرِ الأسْدَ وَسُدْ واسْعَدِ
واسْتَفْرِسِ الفُرْسانَ مُسْتَظْهِراً ... بالسَّمْهَرِيِّ الأسْمَرِ المُسْعِدِ
وساجِلِ السُّحْبَ وتَسْكابَها ... فَسَيْبُكَ السَّحَّاحُ بالعَسْجَدِ
وسَامِ واسْتَعْلِ سَنَامَ السُّطَىٰ ... مُسْتَخْدِماً للسَّعْدِ والسُّؤْدُدِ

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.
(٢) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٣٠٦ قوامها ٥ أبيات.

[٦٢٠]

محمدُ بنُ أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بنِ عبد الجبارِ، أبو الغنائمِ الخسرسابُوريُّ الواسَطيُّ[١].

وخُسْرُ سابور من عمل واسط[٢].

كان ذا مَيْز وأدب، حافظًا جملةً من أشعار العرب، مغتنيًا بالكتابة والشعر. كان مولده بخسرسابور سنةَ سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني ابن أخيه جعفر بن محمد بن أحمد الخسرسابوري[٣] قال: أنشدني عمّي أبو الغنائم لنفسه: [من البسيط]

إرْحَلْ عَنِ اللَّهْوِ والأوْطانِ والطَّرَبِ ... واحْلُلْ بِرَبْعِ العُلاَ لا مَرْبَعِ اللَّعِبِ
وَاشْرَبْ كُؤوسَ المعالي واصْطَبِحْ ثَمَلاً ... بالبِيْضِ والسُّمْرِ لا مِنْ قهوةِ العِنَبِ
وَاجْعَلْ مُلاقِيكَ صوتَ الصافناتِ إذا ... ما الشمسُ غابَتْ وشمسُ الحَرْبِ لم تَغِبِ

/ ١٧١أ/ وأنشدني؛ قال: أنشدني عمِّي لنفسه، وهو مما قاله في صباه ببغداد يتشوَّق أهله من جملة أبيات[٤]: [من الطويل]

أيا شَجَراتٌ بالمُصَلَّى قَديمةٌ ... سَلامٌ عليكُنَّ الغَداةَ سَلامُ
ويا بَانَ كُثْبانَ الحنينةِ هَلْ لَنا ... بظلِّكَ مِنْ بعْدِ البعادِ مَقَامُ
خَلِيْلَيَّ عُوجَا بالجزيرةِ ساعَةً ... فَلِي بِثَنِيَّاتِ الشَّطِيبِ غَرَامُ

---

(١) أبو الغنائم.
ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٤١٧ رقم ٢٨٧٤ (قطب الدين) نقلها عن القلائد. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٢٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٢٧ رقم ١٢٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (خسروسابور).

(٣) ولد في ٥٩٢ وتوفي بعد ٦٢٥هـ. ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٨٧ ـ ٣٩٠. مجمع الآداب ٤/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦.

(٤) الأبيات في مجمع الآداب ٣/ ٤١٧. والبيتان الأولان في تأريخ الإسلام ص١٢٨.

[٦٢١]

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ حمدانَ، الشيخُ الأديبُ، أبو بكرٍ الحِيْزاني مولداً[١].

أقام بالجزيرة العُمريَّة، واستوطنها، وكان جمهوريًا من أهل السنة، حافظًا للقرآن الكريم، فقيهًا شافعيًا، يعرف الأدب جيداً.

امتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الموصل، وكانت جائزته ثلاثمائة دينار، وتشريفًا وفرسًا، وولاّه حسبة بيت المقدس، ثم تقلّد القضاء بنابلس، وعاد إلى الجزيرة، وصار محتسبًا، وبقي إلى بعيد الستمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن / ٧١ب/ عثمان بن ذينة الواعظ الجزريّ، قال: أنشدني أو بكر محمدبن حمدان لنفسه، يمدح الملك الناصر صلاح الدين ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

لمَّا رأتْني مُجِدًّا أُزْمِعُ السَّفَرا ... وأنَّها بعدَ عَيْنٍ لا ترى أثَرا
قامتْ تُودِّعُني في اللَّيلِ سافرَةً ... فقَدَّرَ السَّفْرُ أنَّ الصبحَ قدْ سَفَرا
ثَنَيْتُ أثْناءَ كُمِّي دونَ صَفْحَتِها ... وقلْتُ نامُوا فَبَرْقٌ في الظلامِ سَرَىٰ
سأبْتَغي الغايةَ القُصْوىٰ فإنْ سَلَمَتْ ... روحي رَجَعْتُ وإلاَّ فاسْمَعي خَبَرا
بيني وبينَ الغِنىٰ ما بينَ راحلَتي ... وأرْضِ مِصْرَ ولكنْ ربَّما قَصُرَا
ليسَ الغِنى لِيَ في أرضٍ ولا بَلَدٍ ... لكنَّهُ في يَدَيْ مَلْكٍ إذا ذُكِرا
خَرَّتْ ملوكُ بلادِ اللهِ ساجِدَةً ... اثنىٰ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمَرا[٢]

كان أبو بكر محمد بن إسماعيل بن أحمد بن حمدان الجزري، له محبوب فجرى بينه وبينه كلام فتغاضبا، فبقي مدة سبع سنين هاجراً له، لم يكلّمه، فرآه ذات يوم راكبًا فلم يحسَّ به أبو بكر إلاَّ وقد نزل يقبل يديه ورأسه، وقال: إلى كم هذا الجفاء

---

(١) نسبة إلى حيْزان من ديار بكر.
ترجمتَه في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٧ وفيه وفاته: «سنة خمس عشرة وستمائة». وفيات الأعيان ٧/ ٢١٢ وفيه «الحَيزاني». تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٢٤.

(٢) اقتباس من الآية ٤، سورة يوسف.

والهجران ؟ أما آن لك / ٧٢أ/ أن تغفر هذه الزلة والخطيئة؟

وأخذ في الاعتذار والتنصل من ذنوبه، فصالحه أبو بكر، وأقبل عليه، وتعاتبا ساعة؛ والغلام قد صار شابًا ذا لحية، فحين انفصل وذهب أبو بكر إلى منزله، عمل فيه هذه الأبيات.

على أنَّ له فيه أبياتًا كثيرة مختارة، يستحسنها أهل الفضل، ويستجيدها أولو الأدب؛ وديوان شعره يحتوي على أربع مجلدات؛ منها مجلد استفرغه في مدح أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ ومجلد أفرده في صاحب الجزيرة معزّ الدين سنجرشاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، ومجلدان في ضروب من الشعر مختلفة الأوصاف؛ وهذه الأبيات: [من الطويل]

تَمَـرَّدَ لمَّـا كـانَ فـي الحُسْـنِ أمْـرَدَا ... فلمَّـا تَبَـدَّىٰ الشَّعْـرُ فـي وجْهـه هَـدا

[أتـانـي بـوَجْـه الإعْتـذار مـنَ الجَفـا ... وقـدْ خَشَّـنَ الخَـدَّ العـذَارُ وكَـدَّرَا][1]

وأظْهَـرَ وَصْـلاً بعْـدَ مـا كَـانَ جـافيـاً ... ولانَ وأرْضـىٰ بعْـدَ مـا جـارَ واعْتَـدىٰ

وسـوَّدَ منـهُ الشَّعْـرُ مـا كـانَ أبيَضـاً ... وبيَّـضَ منِّـي الـدَّهْـرُ مـا كـانَ أسـوَدَا

/ ٧٢ب/ وقال: سلامٌ، قلتُ: لا مَرْحَبًا بمَنْ ... أتـانـي لَمَّـا قلـتُ: رُوحـي لـكَ الفـدا

ولـمْ يَـرْضَ بـي عبـداً وأصبحَ يـرْتَضـي ... علـى الـرُّغْـم منـهُ عبـدَ عبْـديَ سَيِّـدا

وأبعَـدْتُـهُ لمَّـا دَنـا فـي الهـوىٰ كَمـا ... تَـدانَيْـتُ منـهُ قبـلَ ذاكَ فـأبعَـدا

وأشْفَيْـتُ منـهُ الحـاسـديـنَ كمـا جَفـا ... وأشْمَـتَ بـي الـواشيـنَ فـي الحُـبِّ والعـدَا

وقلْـتُ لـهُ: تـاللهِ إنَّـكَ مَيِّـتٌ ... وإنَّ اللِّحَـىٰ للمُـرْد رائـدَةُ الـرَّدَىٰ

فَصُبْحُ الجَبيـنِ الصَّلْـتِ قَـدْ ظَـلَّ مُظْلمـاً ... وسيْـفُ سَنَـى جَفْنَيْـكَ قَـدْ عـادَ مُغْمَـدَا

وهـذا شقيـقُ الخَـدِّ قَـدْ حـالَ لـونُـهُ ... وعـادَ يَبيسـاً بعـدَ مـا طَلَّـهُ النَّـدىٰ

وريقُـكَ أضْحَـىٰ آسـنَ الطَّعْـمِ مـالحـاً ... وقـدْ كـانَ قبـلَ اليـومِ عَـذْبـاً مُبـرَّدا

وَنَكْهَتُـكَ المسْكيَّـةُ النَّشْـرِ أذْفَـرَتْ ... وأنْتَـنَ ريَّـاهـا الـذَّكـيُّ وأفْسَـدا

وسـاقـاكَ لاَ تُبْقـي مـن الشَّعْـرِ آنفـاً ... ولـوْ خُضْـتَ مَـعْ بلقيـسَ صَـرْحـاً مُمَـرَّدا

فَقَطِّـبَ مِـن قَـولـي وأطْـرِقَ مُفْكِـراً ... وصَعِّـدَ أنْفـاسَ الأسـىٰ وتَنَهَّـدا

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وأقبلَ منْ بعْد انكسار وذلَّة ... يُريني منه شدَّةً وتجلُّدا
وقال: لقدْ بالغْتَ في وَصْف خلْقتي ... وحُسْني كما [قد] كنتُ كالبدر إذْ بدا
وشبَّهْتَني بالرِّيم والظَّبْي والرَّشا ... وسمَّيْتَني أحْوىٰ غريراً وأغْيَدا
أنا البدرُ لكنَّ المُحاقَ أضلَّني ... فصرْتُ هلالاً والأهلَّةُ تُفْتَدىٰ
/ ٧٣أ/ أتذْكرُ إذْ عانقْتَني ولثَمْتَني ... وقبَّلْتَ صَحْنَ الخدِّ حتى تورَّدا
وأرْشفْتُكَ الريقَ المُعسَّلَ واللَّمى ... وألْثمْتُكَ الثَّغْرَ النَّقيَّ المُنضَّدا
فأوْف بعَهْدي وارْعَ لي حقَّ ما مضىٰ ... فمثْلُكَ مَنْ يرعىٰ لمثْلي التَّوَدُّدَا
فهذا أخي إنْ مُتُّ فهْوَ خليفتي ... يقومُ مَقامي ثُمَّ ولَّىٰ وأنْشدا:
(إذا سيِّدٌ منَّا مضىٰ لسَبيله ... أقَمْنا بأطْراف الأسنَّة سيِّدا)
فلا يُحْسنِ اللهُ العزاءَ لثاكلٍ ... بكىٰ أسَفاً حُزْناً عليكَ وعَدَّدَا
لأنَّكَ ميِّتٌ لا يُعَزَّىٰ فقيْدُهُ ... ولا يَرْحَمُ اللهُ العظيمُ لَهُ صَدىٰ

[٦٢٢]
محمدُ بنُ عمرَ العماريُّ المُيورقيُّ.

[من مجزوء الرجز]

هلْ للِّقا منْ مَوْعد ... يا غَيْدَ المُقلَّد
أما ترانيَ منْ هوا ... كَ في المُقيم المُقْعد
وأنتَ عَيْني .... في حسنك المُجدَّد
تلعبُ بي لعبَ الصَّبا ... بقدِّكَ المُأوَّد
مَهْمَا .... فقلْ إلى غد
فلا أنا بمُقْصر ... وأنتَ لستَ مُسْعدي
/ ٧٣ب/ لَحْظُكَ لي مُثَاقفٌ ... عنْ خدِّكَ المُزرَّد
وقدْ جَمَعْتَ نُفْرةَ الـ ... ـظَّبْيِ وبَطْشَ الأسَد
وليسَ منْكَ [منْ] حمًى ... إلاَّ حمىٰ المُؤيَّد
فقالَ لي كُنْ آمناً ... وأبشرْ بنَيْل المَقْصد
إنَّ المُؤيَّدَ الذي اسْـ ... ـتَنْجَدْتَ خيرُ مُنْجد

أشْهَرُ أهلِ الأرض في مَكارمٍ وسُؤْدَدِ
أقْدَمُهُمْ في شَرَفِ الـ ـأصْلِ وطِيبِ المَحْتِدِ
أطْوَلُهُمْ يَداً نَدًى أوَّلُهُمْ في مَشْهَدِ
أعَزُّهُمْ جاراً وأوْ فاهُمْ بِحُسْنِ مَوْعِدِ
أما سَمِعْتَ فَضْلَهُ يُرْوَى بِكُلِّ بَلَدِ
وأنَّهُ يَنْطِقُ عَنْ بَحْرِ عُلُومٍ مُزْبِدِ
أما سَمِعْتَ مَدْحَهُ في فَمِ كُلِّ مُنْشِدِ
هُوَ الكبيرُ قَدْرُهُ في صورةِ المُقْتَصِدِ
كَمْ مَنْ يدٍ لَهُ علىٰ هذا الورىٰ كَمْ مَنْ يَدِ
دامَتْ لَهُ النِّعْمَةِ والـ ـسَّعْدُ دَوامَ الأبَدِ

[٦٢٣]

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الحسينِ، أبو الخطَّابِ الرَّبْعيُّ المنقوشيُّ.

نسب نفسه إلى ربيعة الفرس؛ وكان من قرية تُسمَّىٰ المنقوشية من قُرىٰ النيل[١].

كان شابًا خفيف العارضين، له طبع مُؤات في الشِّعْر، وفيه لطافَة، صالح الأدب والنظم؛ خرج عن وطنه، وألحق بأمراء الشام، وأقام هناك معدوداً من شعرائهم؛ ومات بالرقة سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني الوزير الصاحبُ أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الخطّاب الربعي لنفسه حين قدم إربل سنة أربع وستمائة: [من المنسرح]

مالي على الهجرِ والنوى جَلَدُ إنْ قَرُبَ الظاعنونَ أو بَعُدُوا
وَفَنَّدَتْني العُذَّالُ مَنْ سَفَهِ وذُو الهوى لا يُفِيدُهُ الفَنَدُ
لا أقْفَرَ الجَزْعُ مِنْ أُمَيْمَةَ والـ ـسَّفْحُ ولا ضَارِجٌ ولا السَّنَدُ
يا صاحِبَيَّ انْظُرَا بِمُنْعَرِجِ الـ ـوادي إذا ما تألَّقَ الجَرَدُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة «المنقوشية».

هـلْ تُـوْنسـان الظِّبَـاءَ سـانحَـةً ... قـد شـابَهْتَهـا الكـواعـبُ الخُـرُدُ
/ ٧٤ب/ تهيـج أطْـلاؤهـا الغـرامَ إلـى ... أجْيـاد بيْـض يَـزينُهَـا الجَيَـدُ
تُـذْكـرُنـي كُـلَّ شـادن خَـرق ... وَرْديَّـةُ الخَـدِّ ثَغْـرُهـا البَـرَدُ
بـانَـتْ مـعَ الجيـرَة الـذيـنَ سَـرَوا ... وبَـقـي لبَيْـن الأحبَّـة الكَمَـدُ
كيـفَ اصْطبـاري والغَـوْرُ مَنـزلُهـا ... لا كَثَـبٌ دارُهَـا ولا صَـدَدُ

وأنشدني عبد الرحمن الصيقل الشاعر، قال: أنشدني أبو الخطاب لنفسه من قصيدة:

[من الطويل]

متـى لاحَ دونَ الـوَرْد آسُ عـذاره ... فَجَنَّتُـهُ حُفَّـتْ بـأهـوال نـاره
غَـريـرٌ جـرىٰ مـاءُ النَعيـمِ بخَـدِّهِ ... فـزادَ اتِّقَـادُ النـار فـي جُلَّنَـارَهَ
عَجبْـتُ لـهُ بَـدْراً كـواكـبُ راحـهَ ... جَلَتْهـا علـى الجُـلاَّسِ شَمْـسُ عُقَـارَهَ
دَرَارِيُّ تُبْـدي الـدُّرَّ وَسْـطَ نَظيمَـهَ ... بجيْـد عَـرُوس نُقِّطَـتْ بنثَـارَهَ
إذا طَلَعَـتْ غـابَـتْ فكـمْ حَبَـبَ لهـا ... صَغَـارٌ لآلـي عقْـدهـا مـنْ كبَـارَهَ
مُتَـوَّجَـةً تـاجـاً تَـرَصَّـعَ حَبُّـهُ ... بيـاقُـوتهـا القـانـي وَذُوبَ أحْمـرارَهَ
تنـاوَلَهـا مـنْ أكلَـف اللـون فـاحـم ... صبـاحـاً إلـى أنْ تستقَـن نفَـارَهَ
فجـاءَتْ كـرَقْـراقَ السَّـرابَ رَقيقُـهُ ... سُـلافُ شَـرَاب دارَ قبـلَ اعْتصَـارَهَ
/ ٧٥أ/ وطـاف بهـا تَحْكيـه خَـدّاً ورقَّـةً ... فَعَـرْبَـدَ لَحْـظٌ مَّـا صَحـا مـنْ خُمَـارَهَ
لهـا شَفَـقٌ فـي وَجْنَتَيْـه مُخَلَّـقٌ ... يُـديـمُ صبـوح شُـرْبهـا غيـرَ كـارَهَ
يُغَنِّـي لنـا صـوتـاً يَلَـذُّ اسْتمَـاعُـهُ ... علـى دِجْلَـةٍ فـالجَـابـريِّ فكَـارَهَ

وقال يمدح الأمير الحاجب أمين الدين أبا الدرِّ ياقوت بن عبد الله النوري الموصلي الكاتب ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

يـا رَبْـعَ عَلْـوَةَ بـالجَـرْعَـاء حَيِّينـا ... ومـنْ خُطُـوب البلَـىٰ والـدَّرْس وُقِّيْتـا
ولاَ عَـدَتْـكَ عَـوَادي المُـزْنَ صَيِّبَـةً ... بَـلْ صَـوْبَ مُنْهَمِـر الأرجـاءَ سُقِّيْتـا
أيـنَ اسْتَقَلَّـتْ حُمُـولُ الظَّـاعنيـنَ بهـمْ ... لمَّـا تَقَبَّلَـت البُـدْنَ السَّبَـاريْتـا
سَـرَوا عجـالاً يَـؤمُّـونَ الكَثيـبَ ضُحًـى ... وخَلَّفُـونـي يَـومَ البَيْـن مَبْهُـوتـا
أسُـحُّ فـي دمَـن الأطـلاَل مُنْسَـربـاً ... كـالـدُّرِّ وشَّحَـهُ الكَتَّـانُ يـاقُـوتـا
تبَّـاً لأحـداثِ أيـامٍ مُفَـرِّقَـةٍ ... ظُلمـاً أرَتْنـي جَمْـعَ الشمـلِ تَشْتِيْتـا

تَلَفَّتَتْ مُقْلَتي والعيْسُ دالجَةٌ ... إلى العراق وقد جاوَرْتُ تكريتا
وكيفَ صَبْرُ بعيدِ الدار مُغْتَرب ... عنْ أهله فارقَ الشُّمَّ المَصَاليتا
/ ٧٥ب/ سرى فَسُرِّيَ عنهُ الهَمُّ أجْمَعُهُ ... أيَّانَ أمَّ أمينَ الدِّين ياقُوتا
العالمَ العَلَمَ السامي الذي سَمعَتْ ... لهُ البريَّةُ صوتَ الفَضْل والصِّيتا
قالَ اليقينَ وقدْ ثَوَّرْتُ راحلَتي ... مَهْلاً سَتَبْلُغُ منْهُ كُلَّ ما شيْتا
يامَنْ تَعَصَّبَ للآداب كُنْ سَنَدي ... فالجاهَ في الموْصل الفيحاء أُعْطيتا
أيْقَظْتَ للعلم طَرْفاً لم يزلْ أبداً ... مُزَمِّلاً في ظلام الليل مَسْبُوتا
حتى غَدَوْتَ بأفواه القبائل مَوْ ... صوفاً وبالمجْد والعلياء مَنْعوتا
بَقيتَ ملْجَأ ذي حاجٍ وَدُمْتَ على الأَ ... عداء رمحاً رُدَيْنيّاً وَإصْليْتا

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزدي؛ قال: أنشدني الربعي لنفسه، يرثي أبا الحسن علي بن نبيه الشاعر[1]: [من الخفيف]

شُعراءَ الزمان إنَّ المعاني ... والمعالي تبكي على ابْن نَبيه
مَاتَ حُسْنُ القَريض والحَزْم والفـ ... ـضْلُ وحُسْنُ البديع والتَّشْبيه
كانَ عندَ الإنشاد آيةَ موسىٰ ... فالقَوافي مِنْ بعده في التِّيه

وأنشدني لنفسه وهو مقيم بآمد: [من الطويل]

يقولونَ ها قُطْرُبُّلُ جَنْبَ دجْلَة ... عَدمْتُك ألفاظاً بغير مَعاني
/ ١٧٦أ/ أُكرِّرُ طَرْفي ما أرىٰ القُفْصَ دونَها ... ولا النَحلَ بادٍ مِنْ قرىٰ البردان

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الحكيم سعيد، وكان قد اتصل بابن الملك العزيز، وتوفي بالقرية بالخبور، وكان المغسل له سعيد أيضًا: [من المجتث]

يا ابْنَ العزيز عزيزٌ ... عليَّ أنْ تُتَوفَّىٰ
سَقَتْكَ كفُّ سعيد ... كأسَ المَنيَّة صِرْفا
لو ذاقَها منهُ عيسىً ... لَذاقَ في الحال حَتْفا
مُغَسِّلٌ وطَبيبٌ ... هذا حكيمٌ مُكَفَّىٰ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٣٩٠.

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في رجل من أهل دنيسر، يهجوه واسمه مُقبل:

[من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ سَمَّىٰ اللئيمَ ٱبنَ مُقْبِلٍ ... وما هُوَ إلاَّ مُدْبِرٌ وٱبنُ مُدْبِرِ
ولو لم يكنْ مِنْ عِتْرَةِ اللُّؤْمِ والخَنَا ... كَفَتْهُ المخازِي أنَّهُ مِنْ دَنَيْسَرِ

وقال يهجو: صاحب سنجار، ويمدح الملك الأشرف مظفر الدين:

[من البسيط]

قالوا: ٱبنُ زُنْكِيٍّ سِنْجَارٍ لهُ كَرَمٌ ... قلتُ السَّدىٰ والنَّدىٰ في آلِ أيُّوب[1]
هوَ الطُّفَيْلِيُّ لا تُرْجَىٰ مَوَاهِبُهُ ... وأكْلُهُ دائماً مِنْ بيتِ يعقوب

[٦٢٤]

محمدُ بنُ حيدرةَ بن عمرَ بن إبراهيمَ بن محمد بن محمد بن أحمدَ بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن حمزةَ بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب ـ صلواتُ الله عليهم وسلامُهُ ـ أبو عليٍّ بن أبي المناقب الكوفيُّ العلويُّ الحسينيُّ الواعظُ[2].

وجدُّه أبو البركات، عمر بن إبراهيم النحوي الكوفي[3]، مشهور بعلم الأدب

---

(١) السدى: المعروف.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢ رقم ٩١٠. التكملة للمنذري ١/ ٢٩٨ رقم ٤٢١ وفيه: «مولده سنة أربع وخمسمائة، سمع بالكوفة من جدّه أبي البركات عمر بن إبراهيم، والحافظ أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المعروف بأبي، وأبي غالب سعيد بن محمد الثقفي وغيرهم. وحدّث بالكوفة وبغداد، وهو من بيت الحديث هو، وأبوه، وجدّه، وجدّ أبيه. توفي تقريباً سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة».
العبر ٤/ ٢٨٢. المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٣ ـ ٤٤. شذرات الذهب ٤/ ٣١٥. النجوم الزاهرة ٦/ ١٤. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ رقم ١١١. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٤٠ (شهيد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام (السنوات ٥٩١ ـ ٦٠٠) ص١٤٣ رقم ١٥٤. ميزان الاعتدال ٣/ ٥٣٣ رقم ٧٤٦٥. لسان الميزان ٥/ ١٥١ رقم ٥١٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٠٨. المحمدون من الشعراء للقفطي ٣١٠ ـ ٣١١ رقم ١٩٨.

(٣) التكملة للمنذري ١/ ٢٩٨ رقم ٤٢١ وفي هامشه: «توفي سنة ٥٣٩هـ، ونقل ابن النجار عن السلفي=

والنحو.

وأبو علي كان واعظًا مليحًا معاشراً، يتكلم على الناس، ويطوف البلاد على سبيل النجعة، ويرتفق بالوعظ، وعلى خاطره من التفسير والأشعار والنوادر والحكايات أشياء حسنة.

أنشدني محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدني / ١٧٧أ/ أبو علي لنفسه:

[من الطويل]

أَمُرٌّ سُؤالُ الرَّكْبِ عندَكَ أمْ عَذْبُ ... أمامَكَ فاسْألْهُ: متى تَرَكَ الرَّكْبُ

على أنَّ وَجْدي والأَسَىٰ غيرُ نازِحٍ ... قَصُرْنَ الليالي أوْ تطاوَلَت الحقْبُ

نَشَدْتُ الحَيَا لا يحدث الدَّمع إنهُ ... يُغَادرُ قلبي مثلما تَفعلُ السُّحْبُ

ففي الدمعِ إطفاءٌ لنار صَبَابَتي ... وزَفْرَةُ شَوْق في الضُلُوعِ لها لَهْبُ[1]

فَدَعْ ذا ولكنْ رُبَّ رَكْبٍ تَحَمَّلُوا ... وسَيْرَهُمُ ما إنْ يُفَارِقُهُ الخِبُّ

[٦٢٥]

محمدُ بنُ حيدرةَ بن محمد بن نصر بن جامع بن المظفر بن الأمير ناصرَ الدولةَ أبي محمَد الحسنَ بن عبد الله بن حمدانَ بن حمدون بن الحارث بن لقمانَ بن راشد بن المثنىٰ بن رافع بن الحارثَ بن غطيف بن مجريةَ بن جاريةَ بن مالك بن عبيد بن عديّ بن أسامةَ بن مالك بن

= قوله: الشريف عمر هذا أديب نحوي، وفي المذهب زيدي، وكان يفتي بالكوفة على مذهبه، وسمع معنا على جماعة من شيوخنا الكوفيين، وكان من عقلاء الرجال، حسن الرأي في الصحابة، مثنيًا عليهم، متبرءاً ممن تبرأ منهم» انظر: المنتظم ١٠/ ١١٤. تأريخ ابن النجار/ الورقة ٨٥ ـ ٨٦. العبر ٤/ ١٠٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٥٢١ ـ ٥٤٠) ص٥١٣ ـ ٥١٧ رقم ٤٤٣. البداية ١٣/ ٢١٩. عقد الجمان للعيني ١٦/ الورقة ١٤٤. النجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٦. إنباه الرواة ٢/ ٣٢٤. أدب الإملاء والاستملاء ٤٦. المنتظم ١٨/ ٤١ ـ ٤٢ رقم ٤١٠٩. الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للعلوي، بتخريج الصوري (تحقيق تدمري) ١٦ ـ ١٧ رقم ٦. البداية والنهاية ١٢/ ٢١٩. ميزان الإعتدال ٢/ ٢٤٩. لسان الميزان ٤/ ٢٨٠. نزهة الألبا ٤٧٨. الأعلام ٥/ ٣٨ ـ ٣٩. شذرات الذهب ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٣. وغيرها.

(١) القطعة في المحمدون للقفطي ٣١١، والأبيات الأربعة الأولى في الوافي ٣/ ٣٢.

بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان الحمداني البغدادي، أبو فراس[١].

من أهل / ٧٧ب/ الكَرْخ.

هكذا وجدت نسبه، مُقَيَّداً بخط بعض الفضلاء، وإن لم يكن محقَّقًا، وفيه خلل؛ وكان يذكر أنه من ولد أبي فراس الحارث بن سعيد الشاعر المشهور ابن عمّ سيف الدولة.

انتقل إلى نَصيبين[٢] وأكثر المقام بها، فلذلك ينسب إليها، وتوفي سنة اثنتين وستمائة. وكان شاعراً مبسوط اللسان هجاءً له في الهجاء أشياء يُجيد في معانيها.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سليمان الموصلي المجلّد؛ قال: أنشدني أبو فراس لنفسه، يهجو أهل سنجار: [من السريع]

متى أرى سِنْجَارَ قد زُلْزِلَتْ ... ومالَ أعْلاها على الأسْفَلِ
وتُصْبِحُ النّسْوانُ مِنْ أهلِها ... حواسِراً في سِكَكِ المَوْصِلِ
قد مَلَّتِ الأنْفُسُ مِنْ دولةٍ ... تُساسُ بالأرْذَلِ فالأرْذَلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه من أبيات يخاطب بها الأمير مجد الدين إسماعيل بن يرنقش السنجاري[٣]: [من السريع]

إيْهاً مُعينَ الدِّينِ أوضَحْتُمُ ... بالحقِّ منكُمْ منهجَ العَدْلِ
أقَمْتُمُ الحدَّ بحَدِّ المُدَى ... فما لكُم في الخَلْقِ من مِثْلِ
/ ١٧٨أ/ وطبْتُمُ يا شيْعَةَ المصطفى ... وغيرُكُمْ يُعْزى إلى الجهلِ
روَّعْتُمُ الجبَّارَ لمَّا غدا ... مِنْ فوقِكُمْ في رِبْقَةِ الذُّلِّ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣١. التكملة للمنذري ٢/ ٩٥ رقم ٩٤٥. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٨٢.

(٢) نَصيبين: بلد عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ. «معجم البلدان/ مادة (نصيبين)».

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٧٥.

بحَـقِّ إسمـاعيـلَ كُفُّـوا عـنِ الـ ـأُمَّـةِ إسمـاعيـلَ بـالقَتْـلِ
فَهْـوَ يـرىٰ رأيَ أبيـه لكُـمْ يُضْمِـرُ حَـذْوَ النَّعْـلِ بـالنَّعْـلِ
قَطَعْتُـمُ الأصـلَ فمـا بـالُكُـمْ لا تُلْحقـونَ الفـرعَ بـالأصـلِ
والحَيَّـةُ الـرَّقْطـاءُ مِـنْ حَيَّـةٍ والصِّـلُّ أيضـًا ولَـدُ الصِّـلِّ

فقال أيضًا: [من الكامل]

مَـنْ مُبْلِـغٌ نَجْـلَ الأعَـزِّ رسـالـةً عَـذْراءَ لـي فـي طَيِّهـا أشـواقُ
نَـزَحَـتْ ركـائبُـهُ فَـدَمْعـي بَعْـدَهُ دَمْـعٌ بقلبـي مُغْـرَمٌ خَفَّـاقُ
يـا قـاتَـلَ اللهُ الليـالـي كـمْ لهـا فـي كُـلِّ يـومٍ رِحْلَـةٌ وفـراقُ
ضَنَّـتْ بفُـرْقَتـكَ القُـرونُ علـى النـوىٰ وسَخَـتْ بحَمَّـةِ مـائهـا الآمـاقُ[1]
لا يُبْعِـدَنْـكَ اللهُ كـم لـكَ مـنْ يـد بيضـاءَ تَـروي فضْلَهـا الآفـاقُ
وخَـلائـقٌ غُـرَرٌ يَضـوعُ نَسيمُهـا مسْكـًا إذا تُـزْهَـى بهـا الأحْـداقُ
يـابـنَ الـوَصـيِّ المـرْتضـىٰ يـا خيـرَ مَـنْ أَصْفَـىٰ ودَادَكَ فـالهـوىٰ أرْزاقُ
أرْسِـلْ إذا هَـبَّ النسيـمُ تحيَّـةً فلـهُ . . . . . فـي الصبـاحِ رقـاقُ
/٧٨ب/ كَسَدَتْ لبُعْدكَ سُوقُ فَضْل ما لَها لـولاكَ فـي هـذا الـزمـانِ نَفَـاقُ
وتَطـأطَـأ العَلَـمُ المُنيـفُ وبعْـدَهُ غَطَّـىٰ عَليـه مـنَ الخُسُـوفِ مُحَـاقُ
وتَفَسَّـحَ الأعـداءُ فـي أقـوالهـمْ فلهُـمْ مـرَاءٌ ظـاهـرٌ وشِقَـاقُ
فَعَـلامَ تـأخيـرُ الكتـابِ وبَيْنَنـا يـومٌ وأنْـتَ إلـى العُـلاَ سَبَّـاقُ

وهذا محمد، ولد بالكرخ ونشأ بها، وقرأ بالأدب، وخالط العلماء، ثم سافر عن بغداد، وأقام مدَّة في بلاد الجزيرة والشام، وعاد إلى بغداد بعد التسعين والخمسمائة، ونزل بمحلة الطغرية من الجانب الشرقي؛ ورتَّب مشرفًا على مناشر الديوان الشريف؛ فارتفعَ قدره، وعلت منزلته، وكان من أكرم الناس خلقًا ونفسًا وعطاءً، يستوي الذهب والتراب عنده.

وكـان لـه غـرام بـالأدب والتـواريـخ، وكتـب منهـا كثيـراً، وكـان يـديـم الإطـلاع فـي

(١) الحمة: العين الحارة التي يستشفى بها.

تاريخ الصابي، وينقل منه فوائد.

ثم ارتحل عن بغداد في سنة ثلاث وتسعين / ٧٩أ/ وخمسمائة[١] إلى نصيبين، وكان له بها إمرأة وولد، فأقام هناك إلى أن توفي سنة اثنتين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن المحلِّي بن محمد النصيبي، والشريف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن محمد الحسيني العلوي؛ قالا: أنشدنا أبو فراس لنفسه غير مرَّة بنصيبين: [من الخفيف]

لَوْ بقَدْرِ الأشواقِ يُهدىٰ السلامُ ... نَفِدَ العُمْرُ والغرامُ الغرامُ
فاقْنَعُوا باليسيرِ مني فَحَسْبي ... زَفَرَاتٌ حَرَّىٰ ودَمْعٌ سَجَامُ
لا تَظُنُّوا أنِّي وإنْ بَعُدَ العهـ ... ـدُ وطالَتْ ما بيْنَنا الأيامُ
أتَنَاساكُمُ وكيفَ وقَدْ شا ... بَ ٱصْطِباري في الوجْدِ فيكُمْ غُلامُ
خَبَّرَتني الأحْلامُ عنكُمْ بصِدْقٍ ... آهِ لَوْ كانَ تَصْدُقُ الأحلامُ
كُلَّما عَزَّ ذِكْرُكُمُ في سَوادِ القَـ ... ـلْبِ جاشَتْ في جِسْمِيَ الأسْقامُ
أتَمَنَّاكُمُ وأيْنَ مِنَ المَو ... صِلِ دارُ السلامِ عَزَّ المَرامُ
آهِ يا نَفْحَةَ الصَّبا للتَّصَابي ... وغَرامٍ يا حَبَّذاكَ الغَرامُ
ولَيالٍ بدارِ لَهْوي سَقَاها ... فَيْضُ دَمْعي إنْ حارَ عنها الغَمامُ
/ ٧٩ب/ عَلِّلُوني بذِكْرِها وابْعَثُوا لي ... طَيْفَ سُعْدَىٰ إنْ أمْكَنَ الإلْمامُ
ما الحَمَامُ الهَتُوفُ في البَانِ يومَ الـ ... ـبَيْنِ للواجِدِينَ إلَّا حمامُ
ما الدِّيارُ الدِّيارُ واصِلَةَ المَسْـ ... ـعَىٰ ولا هذه الخيامُ الخيامُ

وكتب إلى الشريف تاج العُلا الأشرف بن الأغرّ الرَّملي، القصيدة القافية المذكورة؛ أنشدني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن محمد بن علي الحسيني الموصلي ـ أدام سعادته ـ قال: أنشدني أبو فراس محمد بن حيدرة الحمداني لنفسه:

[من الطويل]

إذا شَجَرُ الهِرْمَاسِ أضحَىٰ مُنَوَّراً ... فَدَعْ دَلَجانَ العِيْسِ والوَخْدَ والسُّرَىٰ

(١) في الأصل: «ثلثمائة».

فـإنَّ بعُمْـر الـزَّعْفَـران[١] مُـدَامُـهُ ... إذا سُكِبَـتْ أنْسَـتْ أوانـًا وعُكْبَـرا
وَحُـثَّ النَّـدامـىٰ للصَّبُـوحِ وَشُـرْبِهـا ... فقـدْ نَبَّـهَ النـاقُـوسُ مـنْ سنَـة الكـرىٰ
وطـافَ بكـاسـات الحُمَيَّـا مُقَـرْطَـقٌ ... يميـلُ بعطْفَيْـه النسيـمُ إذا سـرىٰ
فيـا صَـاحبـي والكـأسُ فـي كَـفِّ أغْيَـد ... رَخيـم الـدَّلال فـاتـر الطَّـرْف أحْـوَرَا
دَعِ المُنْحَنـىٰ والخـالَ والـرَّنْـدَ والحمـىٰ ... وشيـحَ نَقَـا نَجْـد وَمَـنْ قَـدْ تَغَـوَّرا
/ ١٨٠أ/ وَغَـنِّ حـديثَ المـازنـيِّ وَضَـارِح ... وخَـلِّ عتَـاقَ العيْـس تَنْفَـحُ بـالبَـرىٰ
وَقُـلْ لبَنـي سَعْـد علـى صَيـف راحَـة ... ردّوا الجفـر مكـدُودَ المعيـن مُكَـدَّرا
فلـي بقـلال العُمْـر صَبْـوَةُ مُغْـرَم ... يَحـنُّ إذا نَـاحَ الحَمَـامُ فـأسْحَـرا
ورُهْبَـانُ دَيْـر فيهُـمُ أرْيَحيَّـةٌ ... إذا الضيـفُ حَيَّاهُـمْ تَنَـادَوْا إلـى القـرىٰ
أقَمْنـا ثـلاثـًا نَشْـرَبُ الـراحَ عنْـدَهُـمْ ... وقـدْ حَظَـرُوا أنْ يُنْكـرُوا البيـع والشِّـرا
فمـا عَبَسُـوا وجْهـًا طَليقـًا تَضَجُّـراً ... ولا اعْتَـذَرُوا أنَّ المُـدَامَ تَعَـذَّرا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، يهجو شخصًا إسمه غازي بن علي النصيبي، وقد صار كاتبًا، ويلقب الجبل، وكان قد أظهر تكبراً على أبي فراس، وكان له أستاذ اسمه حمرين: [من الكامل]

ومـنَ العَجَـائـب صـارَ غـازي كـاتبـًا ... يلقـاكَ وهْـوَ مُقَلِّـصُ العـرْنيـن
تيْهـًا ولا عبـدُ الحميـد وَدَهْـرُهُ ... مـا زالَ يكْتُـبُ صـالحـًا بـالسِّيْـن[٢]
سَلِّـمْ علـى الجبَـلِ الأشَـمِّ وَقُـلْ لَـهُ: ... كـمْ بـاتَ حمـريـنَ علـى حِمْـريـن

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: / ٨٠ب/ في الحسين بن قيداس، حين كسرت يده: [من المنسرح]

حـازَ ابْـنُ قَيْـدَسَ مَـعْ تَهَـوُّره ... شُحّـًا ولُـؤْمـًا يبقـىٰ وكَسْـرَ يَـد

---

(١) العُمْر: هو الدير للنصارى، وعمر الزعفران دير بنواحي الجزيرة، وآخر في جبال نصيبين به مشاهد لأهل اللهو ولهم فيه أشعار.
انظر: معجم البلدان/ مادة (دير الزعفران) و(عُمر الزعفران).

(٢) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب، اختص بمروان الحمار، وكان كاتبًا بليغًا مات سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٠٨. الوزراء والكتّاب ٧٢ ـ ٨٣. ثمار القلوب ١٥٥. الأعلام ٣/ ٢٩٠.

وصـــارَ بيـــنَ الكُتَّـــابِ مَسْخَـــرَةً ... يُعَـــدُّ فيهِـــمْ زيـــادَةَ الكَبِـــدِ
فـــلا تَلُمْـــهُ علـــى تَهَـــوُّرِهِ ... شيـــخٌ رفيـــعٌ والأَصْـــلُ مِـــنْ بَلَـــدِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أقـــولُ وقـــدْ بَـــدَا شَخْـــصُ الـــربيـــبِ ... يُسَتِّـــرُ بيـــنَ شُبَّـــانٍ وشيْـــبِ
علـــى عَيْنَيْـــهِ تَـــرْجَمَـــةُ المَخَـــازِي ... وفـــي عِطْفَيْـــهِ مُجْتَمَـــعُ العُيُـــوبِ
دَعَـــوْكَ أبـــا المَعَـــالـــي لَيْـــتَ شعْـــري ... ومـــالَـــكَ فـــي المَعـــالـــي مِـــنْ نَصِيـــبِ
متـــىٰ تُخْنِـــي عليـــكَ يَـــدُ الليـــالـــي ... ويـــأتـــي اللهُ بـــالفَـــرَجِ القَـــريـــبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من الرجز]

قـــلْ للـــرَّبيـــبِ غَلـــطَ المقْـــدَارُ ... ألاَ فَمَـــنْ أنـــتَ ومَـــنْ عَمَّـــارُ
لمَّـــا تَقَـــدَّمْـــتَ بغيـــرِ آلـــةِ ... تَـــأَخَّـــرَتْ عـــنْ سَمْتِهـــا الأخْيـــارُ
فـــي اسْتِـــكَ داءٌ عَـــزَّ دواؤُهُ ... شَـــاهِـــدُهُ فـــي وَجْهِـــكَ الصُّفَـــارُ
أنـــتَ علـــى هـــذا الـــزمـــانِ وَصْمَـــةٌ ... مـــا يَنقَضـــي حـــدِيْثُهـــا وعَـــارُ
تعـــافُـــكَ الأنْفُـــسُ مِـــنْ مَهَـــانَـــةٍ ... فيـــكَ فمـــا تَـــرْمُقُـــكَ الأبصـــارُ
/ ١٨١أ/ قـــدْ سَيَّـــرَتْ فيـــكَ الـــرَّوَاةُ سيَـــراً ... وحـــدثـــت بلـــؤمِـــكَ السُّمَـــارُ
وقَمَّصَتْـــكَ المُخـــزيـــاتُ لبسَـــةً ... وأثقلـــت كـــاهِلَـــكَ الأوزارُ
جَمَعْـــتَ أمـــوالاً ونمْـــتَ وَادعـــاً ... والخَمْـــرُ فـــي عُقُبِهـــا الخَمَّـــارُ
يَنْتَبِـــهُ الـــرَّاقِـــدُ مِـــنْ رَقْـــدَتِـــهِ ... ويَنْتَحِيـــكَ الأسَـــدُ الـــزَّئَّـــارُ
وتَقْتَضِـــي أمَّ الـــرَّقِيـــمِ دَيْنَهَـــا ... منـــكَ ولا ينجـــو بـــكَ الحـــذَّارُ
لا فـــارقَ الشُّـــؤْمُ حـــذاكَ وَجَـــرَتْ ... بِضِـــدِّ مـــا تَخْتَـــارُهُ الأقْـــدارُ

ومن شعره ما كتبه إلى صديق في صدر كتاب[1]: [من الطويل]

أأَحْبَـــابَنـــا إنْ كنتُـــمُ قـــدْ سَمَحْتُـــمُ ... ببُعْـــدي فـــإنِّـــي بـــالبعـــادِ شَحِيـــحُ
تَغَيَّـــرْتُـــمُ عَمَّـــا عَهِـــدْتُ مِـــنَ الـــوفـــا ... وَوُدِّي علـــى مَـــرِّ الـــزمـــانِ صَحِيـــحُ

(١) البيتان في الوافي ٣/ ٣١. المحمدون من الشعراء ٣٠٢.

[٦٢٦]

محمدُ بنُ سليمانَ بنِ قَتلمشَ بنِ تُركانشاه البغداديُّ، أبو منصور[١].

أصله من سَمَرْقَنْد[٢]، من اولاد الأمراء بمدينة السلام.

كان تام المعرفة بالأدب واللغة، وعلم العربية، وأخذ طرفًا من العلوم / ٨١ب/ الرياضية، كان يفهم الحساب والهندسة والطب؛ وكان مفتونًا بالشراب، مصرّاً عليه، خليعًا شاعراً حسن الشعر.

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي يوم الاثنين سادس عشر ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة الشُونيزي.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي الواسطي؛ قال: أنشدني أبو منصور محمد بن سليمان لنفسه[٣]: [من البسيط]

لي في هواكَ وإنْ عَذَّبتَني أَرَبٌ ... يبقىٰ السُّلُوُّ ولوْ قُطِّعْتُ آرابا

ولستُ أبغي ثوابَ الصبرِ عنكَ ولوْ ... أُلْبَسْتَني منْ سَقامِ الجسمِ أثوابا

وشِقْوَتي بكَ لا أرضىٰ النعيمَ بها ... وساعةٌ فيكَ تُسْوِي النارَ أحقابا

وقال عند موته: [من الوافر]

إلَهي يا كريمَ العَفْوِ غَفْراً ... لِما أَسْلَفْتُهُ زَمَنَ الشبابِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ١٢٥ ـ ١٢٧. التكملة للمنذري ٣/ ٩٨ وفيه: محمد بن سليمان». المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦. ذيل الروضتين ١٣٥. معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤١ ـ ٢٥٤٢ وفيه: «.. ابن قطرمش..». الأعلام ٦/ ١٥٠. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣. فوات الوفيات ٣/ ٣٦٩. بغية الوعاة ١/ ١١٥ ـ ١١٦. شذرات الذهب ٥/ ٩٣. المحمدون ٤٨٧ ـ ٤٨٩ رقم ٣٢١. مجمع الآداب ٣/ ١٤٢ رقم ٢٣٥٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).

(٢) سمرقند: بلد معروف مشهور، وهو قصبة الصغد على جنوبي وادي الصغد، مرتفعة عليه. انظر: معجم البلدان/ مادة (سمرقند).

(٣) الأبيات في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٥. والوافي ٣/ ١٢٦، والمحمدون ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وفيهم بعد البيت الأول:

«لا أطلب الروح من كرب الغرام ولو ... صابت عليّ سماء الحبّ أوصابا»

فقد سَوَّدْتُ بالآثامِ وَجْهي ... ذليلاً خاضعاً لكَ في التراب
فَبَيِّضْهُ بحُسْنِ العَفْوِ عنِّي ... وسامحْني وخَفِّفْ في حسابي
/ ٨٢أ/ فقد أمْسَيْتُ مسكيناً فقيراً ... إلى مَلِكٍ غَنيٍّ عنْ عذابي

وقال أيضًا[١]: [من السريع]

يا قومُ مابي مرضٌ واحدٌ ... لكنَّ بي عِدَّةَ أمراضِ
ولستُ أدري بعدَ ذا كُلِّهِ ... أساخطٌ مولايَ أمْ راضي

وقوله أيضًا[٢]: [من السريع]

لا والذي سَخَّرَ قلبي لها ... عبداً كما سَخَّنَ لي قَلْبَها
ما فَرَجي في حُبِّها غيرَ أنْ ... تُبيْحَ لي عنْ هَجْرِها قَلْبَها

وقال أيضًا: [من الخفيف]

وهلالٍ أسَرَّهُ البَيْنُ دَهْراً ... زارَني بعدَ أنْ تكامَلَ بَدْرا
وحَبانيِ منْ وَجْنَتَيْهِ بوَرْدٍ ... وسَقاني منْ ريقِهِ العَذْبِ خَمْرا
وأعْتَنَقْنا شَفْعاً فلو عايَنَتْنا ... مُقْلَتا أحْوَلٍ رأى الشَّفْعَ وَتْرا

وله أيضًا[٣]: [من الكامل]

ومُهَفْهَفٍ غَضِّ الشبابِ أنيقِهِ ... كالبَدْرِ غُصْنيِّ القوامِ وريقِهِ
نازَعْتُهُ مشْمُولَةً فأدارَها ... منْ مُقْلَتَيْهِ ووَجْتَيْهِ وريقِهِ

وله من قصيدة عمريّة: [من الهزج]

/ ٨٢ب/ وقُمْ نَقْتَرِصِ اللَّذَّةَ فالوقْتُ بنا يَسري
وبادرْ رَقْدَةَ الدَّهْرِ ... فإنَّ الدَّهْرَ ذو كَرِّ
ببكْرٍ عُصِرَتْ عَذْراَ ... ءَ في بأكورَةِ العَصْرِ
عُقَارٍ صانَها العصَّا ... رُ والنَّسْرانِ في الوَكْرِ
فشأبَتْ وَهْيَ لا تَعْرِ ... فُ غيرَ الدَّنِّ منْ خِدْرِ

(١) البيتان في الوافي ٣/ ١٢٦.
(٢) البيتان في معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٢، والوافي ٣/ ١٢٥.
(٣) البيتان في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٥.

فَلَمَّا خُطِبَتْ لَمْ تَرْ ... ضَ غيرَ العقلِ مِنْ مهْرِ
إذا ما جُنِيتَ ليلاً ... أرَتْكَ الليلَ كالفَجْرِ
فلا تَسْمَعَ بها سِرّاً ... فَسِرُّ القَصْفِ كالجَهْرِ
فما الغَبْنُ سوىٰ الصَّحْوِ ... ولَا الغُنْمُ سوىٰ السُّكْرِ
وعينُ الخُسْرِ أنْ يُحْسَ ... بَ يومُ الصَّحْوِ مِنْ عُمْرِي

[٦٢٧]

محمدُ بنُ سعيدِ بنِ عليٍّ بنِ جعفرٍ، أبو الفرجِ الآموصي[١].

هو من آموصيّة، قرية تحت واسط بأربعة فراسخ من أعمالها.

كان رجلاً صالحًا من العدول، من أهل بيت علم وخطابة وقضاء بتلك البلاد، / ٨٣أ/ وكان حافظًا لكتاب الله تعالى، تاليًا له من المتدينين؛ وتوفي في صفر بآموصية سنة ثلاث عشرة وستمائة.

أنشدني جعفر بن محمد الخسرسابوري، بمدينة إربل في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الفرج محمد بن سعيد لنفسه[٢]:

[من الطويل]

نَعَمْ هَيَّجَتْ وَجْدي القديمَ على الرَّمْلِ ... ديارٌ خَلَتْ بالأثْلِ عنْ ساكني الأثْلِ
وقَفْتُ بها أبكي وقدْ بانَ أهْلُها ... ودَمْعي على خَدِّيَ يَنْهَلُّ كالوَبْلِ
فلوْ حَمَلَ الصَّخْرُ الأصَمُّ عَشِيَّةَ الـ ... ـوداعِ وقَدْ زُمَّتْ مطاياهُمُ حمْلي
لَذَابَ كما ذابَتْ منَ النارِ شَمْعَةٌ ... وبُدِّلَ منْ عِزِّ الصلابَةِ بالذُّلِّ
خَليلَيَّ عُوجا نسألِ الدارَ عنهُمُ ... لَعَلَّ رُسُومَ الدارِ تُنبي عَنِ الأهْلِ
هلِ ارْتَبَعُوا منْ بعدِ رامَةَ مَرْبعاً ... وهلْ بعدَ ظلِّ الأثْلِ مالُوا إلى الظِّلِّ
لقدْ كانَ قلبي قبلَ طارقَةِ النوىٰ ... خَليّاً منَ البلْوىٰ سليماً من الخَبْلِ
فعاوَدَهُ الوجْدُ القديمُ ونَبَّهَتْ ... دَوَاثِرُ أشْجانٍ بهِ مِنْ هوىٰ جُمْلِ

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.
(٢) انظر: تأريخ إربل ١/ ٣٩٠.

مُطَوَّقَةٌ بالبانِ ناحَتْ ولَمْ تَذُقْ ... بعاداً ولا باتَتْ مُرَوَّعَةً مثْلي
إذا ما بَكَتْ ورْقَاءُ والإلْفُ عنْدَها ... مُقيمٌ فَمَا حَالُ المُرَوَّعِ بالثُّكْلِ
/ ٨٣ب/ ألاَ فامْنُحُوني سَلْوَةً أوْ فقَصِّرُوا الـ ... ـمَلامَ فما جِدُّ المَحَبَّةِ كالهَزْلِ
عَلِقْتُ الهوىٰ طِفْلاً وَشِبْتُ ولَمْ أشِبْ ... وكَمْ قَدْ أشَابَ الحُبُّ مِنْ عاشِقٍ مِثْلي

[٦٢٨]

محمدُ بنُ سليمانَ بنِ صدقةَ، أبو عبد الله الغنويُّ الدمشقيُّ.

سمع الحديث كثيراً، وتأدَّب، وقرأ شيئًا من الفقه، وترامىٰ إلى طريق الإرادة والمعرفة بالتصوّف.

أنشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن سليمان لنفسه: [من الخفيف]

مَنَعُوهُ عنِ الزيارَةِ لمَّا ... عَلِمُوا أنَّني بهِ مُسْتَهامُ
فَسَرىٰ طَيْفُهُ وقَدْ رَقَدَ السَّا ... مِرُ وَهْنًا تَزُفُّهُ الأحْلامُ
فَنَعِمْنا بوَصْلِهِ لا عَدِمْنا ... هُ وكانَ السَّفيرَ فيهِ المنامُ

[٦٢٩]

محمدُ بنُ صدقةَ بنِ سَبَتْي بنِ هارونَ بنِ سليطِ بنِ رافعٍ، أبو عبدِ الله الخَفَاجيُّ البغداديُّ[(١)].

كان في دولة أمير المؤمنين الناصر الدين الله / ٨٤أ/ أبي العباس أحمد، وأحد شعراء حضرته، وله فيه قصائد كثيرة، وأدرك أوائل أيام الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد ـ رضوان الله عليهما ـ.

ومات يوم الاثنين منتصف شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن غربها بمقبرة الشونيزي.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠ رقم ١١٢١، وفيه: «أبو علي الخطّاط... وعاش إحدى وخمسين سنة». المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٧.

وكان يحفظ حماسة أبي تمام، وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة، وله اعتناء بمطالعة كتاب الأغاني، وعلى ذهنه منه جملة؛ وكان جيد الشعر، كثير القول، صاحب بديهة.

أنشدني من شعره ولده أبو الحسن علي بن محمد، قال: أنشدني والدي لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

ذوَىٰ غُصْنُ أيَّامِ الشبابِ وَعُودُها ... وما أُنْجِزَتْ ممَّنْ أَلِفْتُ وُعُودُها

وقد أوْحَشَتْ بعدَ الأنيسِ ديَارُها ... وَرَثَّ علَى مَرِّ الليالِي جَدِيدُها

وعَهْدي بها قبلَ الفِراقِ أنيقةً ... يظلّ الحيا أظلالها ونجودُها

بروحي التي تَجْفو ويألَفُ طَيْفُها ... وَيَنْأى وَيَدْنُو وَعْدُها وَوَعِيدُها

تَصَدَّتْ لهَجْري بالصُّدود وهَوَّنَتْ ... وما الموتُ إلاَّ هَجْرُها وَصُدُودُها

/ ٨٤ب/ وَقدْ أضْرَمَتْ نارَ الأسىٰ بينَ أضْلُعي ... فيا لَيْتَ مَنْ يَلْحىٰ عليها وَقُودُها

معرضة للحُبِّ بعض جهاتها ... فما تنتهي عندَ الصِّفاتِ حُدُودُها

فَلِلْوَرْدِ خَدَّاها وللْغُصْنِ قَدُّها ... وللسِّحْرِ عَيْناها وللظَّبْيِ جِيْدُها

وإنْ أصْبَحَتْ في الحُسْنِ وهْيَ وَحِيدَةٌ ... فها أنا في وَصْفِ الحسانِ وَحِيْدُها

وإنْ عَصَتِ الأغزالُ غيري فلمْ يَزَلْ ... يُطَاوِعُ فكري تُومُها وفَرِيدُها[1]

أُعَلِّقُ بالمعنى زِمامَ بَديهتي ... وَمَدْحُ أميرِ المؤمنينَ يَقُودُها

إمامٌ إذا لم تعْرِفِ النفسُ حَقَّهُ ... فَكُفْرانُها عندَ الإلهِ جُحودُها

حكى حيدراً في جَهْدِه وجهاده ... فَدَانَتْ له شُوسُ الملوكِ وصِيْدُها

وعَزْمَتُهُ يجري القضاءُ بحُكْمِها ... فَمِنْ ذي الفَقَارِ حَدُّها وَحَدِيْدُها

وإنْ حارَبَتْهُ عُصْبَةٌ في مدينةٍ ... ففي خَيْبَرٍ قد حارَبَتْهُ يَهُودُها

ولو راضَ أرضَ الطَّفِّ بالسيفِ عَدْلُهُ ... لما زادَ في ظلمِ الحُسَينِ يَزِيدُها

ولو أدْرَكَتْ ذا الهِدْيَ ناقَةُ صالحٍ ... لما عَقَرَتْها بالضلالِ ثَمُودُها

أطَلَّتْ على الأعداءِ منْهُ سَحَابَةٌ ... يُصَعِّدُ أتْراسَ المُتُونَ صَعِيدُها

بوارِقُها لَمْعُ الظُّبَى وَدَمُ العِدَا ... حَيَاها وخَفَّاقُ النسيمِ رُعُودُها

---

(١) التؤم: اللؤلؤ.

يُشَيِّعُها مِنْ وُلْدِ يافثَ غلْمَةٌ ... يُشَيِّبُ أذْقانَ الكُماةِ وَليدُها
/ ٨٥أ/ فقدْ سَجَدَتْ أسْيافُها ولحَاظُها ... وقَدْ ثَقَفَتْ أرْماحُها وقُدُودُها
أقِمْ وانْتَقِمْ قَسْراً قيامَةَ عُصْبَةٍ ... تَطاوَلَ عَنْ حفْظِ الذِّمامِ قُعُودُها
فإنْ حَارَبَتْ قيدَتْ إليكَ أذلَّةً ... تُجَاذِبُها أغْلالُها وقُيُودُها
وإلاَّ أذقْها الموتَ صِرْفاً ففي الوَغى ... بُطُونُ النُّسُورِ والأسُودِ لُحُودُها
فذلكَ خِزْيٌ في الحياةِ وفي غَدٍ ... سَتَنْضَجُ في نارِ الجحيمِ جُلُودُها

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبي لنفسه، يرثي الملك المعظم أبا الحسن علي بن الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليهما ـ: [من البسيط]

مضىٰ كيوسُفَ والدنيا زليخَتُهُ ... كَمْ راوَدَتْهُ ولم يَعْطِفْ على زَلَلِ
فمضى . . . . . بقميصٍ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ... عليهِ كُلُّ قميصٍ قُدَّ مِنْ قُبُلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي قوله في الناصر لدين الله: [من الطويل]

حَكَيْتَ عليّاً فطْنَةً وشجاعةً ... وما منكُما إلاَّ إمامٌ مُكَرَّمُ
فإنْ كنتَ قدْ أشْبَهْتَهُ في فَعالِه ... فشِنْشِنَةٌ أحْيا بها المجدَ أخْزَمُ
وإنْ كنتُ قد نِلْتَ الخلافَةَ مِثْلَهُ ... أخيراً ففي التفضيلِ أنتَ المُقَدَّمُ

/ ٨٥ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي لنفسه، فيه أيضا: [من الطويل]

وأصْبَحْتَ موسىٰ فيهِمُ إذ تَفَرْعَنُوا ... وصَدَّقَنا مالُ العُفَاةِ وكَذَّبُوا
فألْقِ العَصا حتى تَلَقَّفَ مَنْ عصى ... فكُلُّهُمُ بالطَّبْعِ أفعىٰ وعَقْرَبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي من شعره: [من الطويل]

خَليلَيَّ هٰذي دارُ عَلْوَةَ أقْفَرَتْ ... وقدْ غالَها بعدَ الأنيسِ دُثُورُ
تَعَفَّتْ على مَرِّ الليالي رُسُومُها ... كما يَتَعَفَّىٰ في الكتابِ سُطُورُ
إذا نَسَجَتْ كَفُّ الصَّبا في عِراصِها ... مِنَ الرَّمْلِ ثَوْباً مَزَّقَتْهُ دُبُورُ

وقال من قصيدة أخرى، يمدح بها الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه[1] ـ:

[من الطويل]

(١) البيتان في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٧.

جَذَذْتَ أُصُولَ المُلْحِدِينَ فأصبَحوا ... كأنَّهُمُ زَرْعٌ وسيْفُكَ حاصِدُ
فما خَسِرُوا إلاَّ وَجَاْشُكَ رَابِحٌ ... ولا نَقَصُوا إلاَّ وَجَيْشُكَ زائِدُ

[٦٣٠]

محمدُ بنُ عبد الله بن عليِّ بن أبي غالب بن القاسم بن حرب بن أبي الفخار /٨٦أ/ بن أحمدَ بن محمدَ بن أحمدَ بن محمدَ بن الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن عليِّ بن أبي عليٍّ عمر الأشرف بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب، أبو عبد الله الموصليُّ الحسينيُّ المعروفُ بابن الشجريِّ.

هكذا نقلتُ هذا النسب مضبوطًا من خط محمد بن علي بن محمد العباسي.

وأبو عبد الله كان يحفظ القرآن العزيز، وشيئًا من شعر أبي الطيب المتنبي، وكتاب الحماسة.

وكان شاعراً ذكيًا؛ أخبرني والده أنَّ ابنه توفي شابًا في العشر الآخرة من ذي الحجة سنة خمس عشرة وستمائة بالموصل، ودفن بمقبرة الجامع العتيق قبليَّة.

أنشدني والده أيضًا؛ قال: أنشدني ابني محمد لنفسه، يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدين والدنيا عضد الإسلام والمسلمين، ملك الأمراء شرقًا وغربًا أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين ـ خلَّد الله دولته ـ: [من المجتث]

جَفَتْ عَقِيبَ الوفاء ... وآذَنَتْ بتَنَاءِ
خَرِيدَةٌ طَالَ ليلي ... بها وعَزَّ دَوائي
سَمْراءُ تَحْكي اعْتِدَالاً ... للصَّعْدَةِ السَّمْراء
/٨٦ب/ وريقُها العَذْبُ يَحكي ... سُلافَةَ الصَّهْباءِ
صَدَّتْ عَشِيَّةَ صَدَّتْ ... عَنِّي مُقْلَتَيْ إغْفَاءِ
وباتَ جَفْنِي قَرِيحًا ... مُغْرَوْرِقًا بالبُكاءِ
وأيُّ صَبٍّ كئيبٍ ... يبقى مَعَ البُرَحاءِ
للهِ ساعةُ زارَتْ ... فِي ليلةٍ لَيْلاءِ

وقـــدْ تَغَشَّـــتْ عـــنِ القُـــرْ ... ب أَعْيُـــنَ الـــرُّقَبَـــاءِ
قصيـــرةٌ بسُـــروري ... طَـــويلـــةٌ بعَنـــائـــي
قـــدْ كـــانَ يَعْثُـــرُ منهـــا ... ظَـــلامُهـــا بـــالضيـــاءِ
كـــأنَّمـــا عَـــرْفُهـــا عَـــرْ ... فُ سَيِّـــدِ الأمَـــراءِ
أبـــي الفضـــائـــل ربِّ الـ ... ـــأفْضَـــال والآلاءِ
جَـــمِّ المكـــارم بَـــدْرِ الـــدِّيـ ... ـــن الجـــزيـــل العطَـــاءِ
سَمَـــا بـــه الـــدَّسْـــتُ حتـــىٰ ... ســـامَـــىٰ نجـــومَ السمـــاءِ
فقـــدْ تطَـــاوَلَ قَـــدْراً ... علـــى عُـــلاَ الجَـــوْزاءِ
فـــاقَ الملـــوكَ بعلْـــمٍ ... وَحِكْمَـــةٍ وذَكـــاءِ
يَهْـــوَى ٱرْتجَـــاعَ المثَـــانـــي ... مثَـــانـــيَ القُـــرَّاءِ
/ ٨٧أ/ مـــا أمَّ يَـــمَّ عطـــاهُ ... مَـــنْ عـــادَ خـــاوي السِّقـــاءِ
ولا ٱحْتَمـــىٰ لحمـــاهُ ... مَـــنْ خـــافَ لَـــلأوَاءِ[1]
مـــولايَ يـــا خيـــرَ ذُخْـــر ... لشـــدَّةٍ ورَخـــاءِ
ومَـــنْ بـــأدْنَـــىٰ نَـــدَاهُ ... بَلَغْـــتُ أقصـــىٰ مُنَـــائـــي
قَـــوَّمْـــتَ بـــالأمْـــنِ والعَـــدْ ... لِ حَـــدْبَـــةَ الحَـــدْبَـــاءِ
حتـــى تـــألَّـــفَ مـــا بيـ ... ـــنَ ذِئْبِهـــا والشَّـــاءِ

[٦٣١]

محمدُ بنُ عبيد الله بن عَلاَّنَ بن زاهر بن عمرَ بن أحمدَ بن علاَّنَ بن رُزينَ الخزاعيُّ، أبو جعفرِ بنِ أبي الفضلِ الواسطيُّ، المعروفُ والدُهُ بالراوية[2].

وجدت نسبه بخط أبيه هكذا؛ ولُقِّب بالراوية لأنه كان ذا حفظ تام لأشعار العرب والمحدثين.

سافر إلى بلاد الشام، وأقام بها مُدَّة طويلة، وامتدح سلاطينها وملوكها، وغيرهم

---

(١) اللأواء: الشدّة.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٦ ـ ١٧. التكملة للمنذري ٣/ ٢٣٧ رقم ٢٢٢٤.

من الأمراء والرؤساء.

/ ٨٧ب/ ثمَّ قدم الموصل مريضًا، فمكث بها أيامًا يسيرةً، ومات في الليلة التي صبيحتها يوم الأحد، سَلْخَ ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة.

أنشدني إسماعيل بن الموفق بن نصر الحديثي الموصلي؛ قال: أنشدني محمد بن عبيد الله الراوية لنفسه؛ يمدح الملك الأشرف موسى، والملك المعظم عيسى ابني الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي: [من الكامل]

ضَحِكَ الزمانُ لنا وكانَ عَبُوسًا ... لمَّا ٱلتقىٰ موسىٰ الكليمُ بعيسى
بَحْران بينهما المعالي بَرْزَخٌ ... مَرَجَ ٱجتماعَهُما فعادَ أنيسا
فَلَكَان في الدنيا يُديران النَّدىٰ ... ويُصَرِّفَان نعيمَها والبُؤْسا
أَحْيَيْتَ يا عيسىٰ المعظَّمُ أنْفُسًا ... لو لم تَزُرْ زارَتْ ثَرىً وشُمُوسا
سَبَقَتْ عصىٰ موسى إليكَ فَجُبْتَها ... طَوْعًا ولمْ تَكُ جامحًا وشَمُوسا
فإلى جَدا موسىٰ تَخُبُّ جيادُنا ... وإلى ندَىٰ عيسىٰ نَزُمُّ العِيْسا

وله وقد اقتُرح عليه أن ينظم قصيدة يلتزم في كل كلمة منها السين المهملة:

/ ٨٨أ/ وكان يومئذٍ بمدينة نابلس؛ ويمدح فيها الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب:

سارُوا سُحَيْراً فَسُهَادي خُلَّسُ ... فَسْلَهُمُ سِرًّا عسىٰ يُعَرِّسُوا
وٱستَوْطَنوا بالسَّمُرات مَسْكنًا ... فالمُسْتَهَامُ بالأسىٰ مُوَسْوَسُ
تَسَنَّموا الوَعْسَاءَ عَسْفًا وَسَرَوْا ... وٱبْلَسُوني فَسُروري مُبْلِسُ
فسايَرَتْني سَورةٌ مُسْقِمَةٌ ... واخْتَلَسَتْني وَالأَسَى مُخْتَلِسُ
سُمْرٌ بسُمْرٍ وسُيُوف حُرِسَتْ ... والسُّمْرُ بالسُّمْرِ السراع تُحْرَسُ
أوانِسٌ لِبَاسُهُنَّ سُنْدُسُ ... وٱسْتَبْرَقٌ لِبسُ اللِّباس سُنْدُسُ
بَسَمْنَ فاستضاءَ سُدفُ سُحرَةٍ ... ومِسْنَ فالسَّرو سَبَاهُ الْمَيَسُ

ومنها:

فاسد الآساد سمح نَدْسُ ... سمَّوْهُ عيسى خيْسُهُ نابُلسُ
سَمَيْدَعٌ سَنَّ بِحُسْنِ سيرةٍ ... سيرةَ إحسانٍ سَنَاها قبسُ

عيسى كعيسىٰ قَدُسَتْ أسماؤهُ ... فَباسْمِهِ سَمَا وسامىٰ القُدْسُ
/ ٨٨ب/ تَقْتَبِسُ الشمسُ سَنَى سُمُوِّهِ ... وسيفُهُ لباسُهُ يقتبسُ
فالساجِلُ الدَّارسُ دَرْس سيفِهِ ... مُنْحَسِمٌ ورَسْمُهُ مندرسُ
أسودُهُ بسَيْبِهِ وسَيْلِهِ ... وسيفِهِ نفوسُها تُفْتَرَسُ

[٦٣٢]

محمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ، أبو الفضلِ المدعوُّ بالأمينِ الأصفهانيُّ.

كان أديبًا فاضلاً، كاملاً في صناعة النحو والعربية، إمامًا في الآداب والفضائل.

أنشدني الشيخ أبو الرضا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن صديق التبريزي الفقيه الشافعي؛ قال: أنشدني الأمير أبو الفضل محمد بن محمد الأديب النحوي الأصفهاني لنفسه: [من الطويل]

جَرَحْتَ شفاهي بالثَّنايا وكُلُّها ... أقاحٍ وجُرْحُ الأقْحُوانِ سليمُ
ووَجْهُكَ في عَيْنَيَّ قدْ ذرَّ مِلْحَهُ ... فَطابَ ذَرُورُ المِلْحِ وهْوَ أليمُ

[٦٣٣]

محمدُ بن عليِّ بن نصرٍ / ٨٩أ/ بنِ عبدِ اللهِ بنِ البَلّ، أبو المظفرِ الدُّوريُّ الواعظُ[١].

منسوب إلى الدور بناحية دُجيل من عمل بغداد[٢]؛ بها ولد ونشأ.

ودخل بغداد في صباه، وأقام بها، إلى أنْ توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة؛ وكان مولده سنة ست أو سبع عشرة وخمسمائة.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨. التكملة للمنذري ٢/ ٣٠٨ رقم ١٢٥٧. الكامل ١٢/ ١٠٦. ذيل الروضتين ٨٨. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧٥ ـ ٧٦ رقم ٥٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٩٠ ـ ٩١ (شهيد علي ١٨٧٠). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠. عقد الجُمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٤٩ ـ ٣٥٠. ذيل ابن رجب ٢/ ٧٤ ـ ٧٦.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الدور).

وسمع الحديث على أبي الوقت عبد الأول بن عيسىٰ بن شعيب السجزي، وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ البغدادي وغيرهما، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ.

وكان حسن الكلام في الوعظ والتفسير، مليح الإنشاء للشعر، يعمل شعراً مطبوعًا في المحاسن على طريقة أبي الفتح البُستي؛ وكان صالحًا متعبداً، ثقة سليم الصدر.

أنشدني أحمد بن جعفر بن الحسن الكتبي البغدادي؛ قال: أنشدني أبو المظفر الدوري لنفسه؛ يمدح الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ:

[من البسيط]

سُرَادِقُ العِزِّ مَنْصُوبٌ على الفَلَكِ ... لأَحْمَدَ الناصرِ المولىٰ الفتىٰ المَلِكِ
ذي العَفْوِ عَنْ قُدْرَةٍ والحِلْمِ عَنْ سَفَهٍ ... لله مِنْ مَلَكٍ في صورَةِ المَلِكِ

/ ٨٩ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني الدوري الواعظ لنفسه؛ فيه أيضًا:

[من الطويل]

لناصرِ دينِ الله نُورُ نُبُوَّةٍ ... هُدىٰ الناسِ مِنْ لألائه واقْتِباسِه
حَوىٰ فَعْلَ ميكائيلَ في وقْتِ جودِه ... وَصَوْلَةَ عِزرائيلَ في وقْتِ بَاسِه

وقال فيه أيضًا: [من مجزوء الكامل]

إنَّ البرايا يا إمامَ العَصْرِ أمْسَتْ مَنْ سَوامكْ
والدهرُ رَطْبٌ مِنْ نَدا كَ ومُسْتَهِلٌّ مِنْ غَمَامكْ
ما إنْ يَذُمُّ زَمَانُهُ مَنْ باتَ منهُ في ذِمامكْ
إنَّ المَنايا والمُنىٰ ما بينَ عَفْوكَ وانْتِقامكْ
والفقرُ يَحْدُثُ مِنْ عُبُو سِكَ والغِنىٰ عندَ ابْتِسامكْ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

عَلَمٌ في دُجىٰ الرَّجا وشِهابٌ ... كُلُّنا في ضيائه واقْتِباسِهْ
مُتْلِفٌ للأموالِ في وقتِ جُودٍ ... وَجَوادٌ للعَفْوِ في وقتِ باسِهْ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود / ٩٠أ/ بن النجار البغدادي؛ قال: أنشدني محمد بن علي بن نصر الدوري من شعره[١]: [من الوافر]

يتوبُ على يدي قومٌ عُصاةٌ ... أخافَتْهُمْ مِنَ الباري ذُنُوبُ
وقلبي مُظْلِمٌ مِنْ طُولِ ما قَدْ ... جنىٰ فأنا على يدِ مَنْ أتُوبُ؟
كأنِّي شَمْعَةٌ ما بينَ قومٍ ... تُضيءُ لهُمْ ويُحْرِقُها اللهيبُ
كأنِّي مِخْيَطٌ يكْسُو أُناساً ... وَجسمي مِنْ مَلابِسِهِ سَليبُ

وقال يعقوبُ بن علي بن يوسف الحكاك الموصليّ؛ سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي الدوري البغدادي، بها يقول من: [من الخفيف]

ذهبَ العمْرُ بالمُنىٰ فاستَعِدُّوا ... فالسعيدُ الذي هوَ المُسْتَعِدُّ
وانْهَبُوا فُرْصَةَ الحياةِ اخْتِلاساً ... فَمَمَرُّ الأنْفاسِ فيكُمْ يُعَدُّ
والحياةُ الدنيا حَلِيلَةُ غَدْرٍ ... ما لها قَطُّ عِنْدَ بَعْلٍ عَهْدُ
وحياةُ المرءِ المُفَرِّطِ ضَيْفٌ ... زائرٌ مثلَ ما يَزورُكَ الوَرْدُ
/ ٩٠ب/ يا مُعاري الأعمارِ أنتمْ نيامٌ ... والعَواري عمَّا قليلٍ تُرَدُّ
لا تَبيعوا ما ليسَ منكُمْ لهُ بُدٌّ ... بشيءٍ فإنَّ لكُمْ منهُ بُدُّ
يا رفيعَ البُنْيانِ مالَكَ بَيتٌ ... يسْتَحِقُّ العِمرانَ إلاَّ اللحدُ
يا تجارَ الآجالِ لا تُرْخِصُوها ... إنَّ أثْمانَها هنالكَ خُلْدُ
إنَّما هذه الحياةُ قطافٌ ... فاغْتَنِمْها فإنَّ عُمْرَكَ وَرْدُ
لو رأيتَ الودودَ والدُّودَ لا سْتَوْ ... حَشْتَ مِنْ نَتْنِهِ وَوَلَّى الوُدُّ
أوْ رآهُ الأهْلونَ وهْوَ صريعُ ... قدْ علاهُ سيلُ الصَديدِ لَصَدُّوا
أوْ لَوَ انَّ الكلامَ أمْكَنَهُ قا ... لَ: أيا أحبابَاه أينَ العَهْدُ
أينَ ذاكَ الزمانُ والعيشُ صَافٍ ... ولأيَّامنا على القلبِ بَرْدُ
أينَ تلكَ الأيامُ إذْ نحنُ جمعاً ... في بُرودِ المُنى نروحُ ونَغْدُو

هذا آخرها، وتسمى الصهيبية؛ لأن بعض أصحابي وهو ثقة اللسان، رأىٰ في

(١) الأبيات في الوافي ٤/ ١٨١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧٦.

منامه صهيباً[١] ـ رحمه الله ـ فاستنشده بيتًا لبعضهم؛ فقال: ما أريد هذا أريد من شعر الدُّوري؛ فقال: ما أحفظ له شيئًا؛ فقال: أنا أحفظ فأنشده:

يا معاري / ٩١أ/ الأعمار . . . . .

إلى قوله:

يا تجار الآجال. . . . .

فسميتها الصهيبية، نفع الله بها قائلها والمسلمين أجمعين.

[٦٣٤]

محمدُ بنُ عبد الواحد بن عبد المنعم بن يُوسفَ بن حربٍ، أبو عبد الله الحَلبيُّ الخطَيبُ البغَداديُّ[٢].

كان يتولَّىٰ الخطابة بقلعة حلب المحروسة، بعد وفاة والده.

وكان رجلاً خيراً فاضلاً، عارفًا بعلم العربية، حسن الشعر، حدث بحلب عن أبي الفرج الثقفي وغيره، وسمع أبا الرجاء بن حرب، وابن أبي الحواري.

وكان يقرأ علم العربية بحلب، ذكر ذلك كلّه لي القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي ـ أدام الله سعادته ـ وقال: وكتب لي من شعره جزءاً بخطه وقرأته عليه.

وكانت ولادته ستة ست وستين وخمسمائة، وتوفي ليلة الاثنين التاسع من صفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة بقلعة حلب، ودفن يوم الاثنين، وصُلِّي عليه بمقابر مقام الخليل ـ عليه السلام ـ / ٩١ب/ خارج باب العراق ـ رحمه الله تعالى ـ.

أنشدني الشريف أبو نصر بن أبي طاهر البغدادي الهاشمي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد الخطيب لنفسه حين مات افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، وجلس مكانه أبو المعالي الفضل ولده، وأنفذها إليه: [من الطويل]

---

(١) هو صهيب بن سنان الرومي من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٧١ ـ ٧٢. وفيه: «محمد بن عبد الواحد بن حرب. . .».

تـولَّـىٰ افْتخـارُ الـديـن عنَّـا فَغَمَّنَـا ... فلمَّـا تـولَّـىٰ تـاجُـهُ أقْلَـعَ الغَـمُّ
لئـنْ كَلَـمَ الـدهـرُ القلـوبَ بفَقْـده ... فَبـالتـاجِ زالَ البُـؤْسُ وانْـدَمَـلَ الكَلْـمُ
نُجُـومُ المَعَـالـي آلُ هـاشـمَ كُلَّمَـا ... تَصَـوَّبَ نَجْـمٌ لـلأُفُـولِ بَـدَا نجْـمُ
تَـوَخَّـاهُـمُ قـاضـي القُضَـاةِ بهِمَّـةٍ ... بهـا أبـداً مـازالَ يَنْكَشِـفَ الهَـمُّ

وقال في غرض له: [من البسيط]

ليسَ الهجـاءُ ـ أبْيَـتَ اللعْـنَ ـ مـنْ شيَمـي ... ولا السفـاهَـةُ مـنْ قـولـي ولا القَـذَعُ
لأننـي إنْ هَجَـوْتُ النَّـذْلَ أرْفَعُـهُ ... وإنْ هَجَـوْتَ كَـريـمَ النـاسِ أتَّضِـعُ

وقال يمدح الكمال بن أبي جرادة الكاتب الحلبي: [من الطويل]

إذا جـالَ فكـري فـي الكمَـال وَجَـدْتُـهُ ... سَمَـاءَ مَعَـالٍ والمنـاقـبُ زُهْـرُهُ
/ ١٩٢أ/ وإنْ نَظَـرْتَ عيْنـايَ مَنْسُـوبَ خَطِّـهِ ... تـوَهَّمْتُـهُ رَوْضـاً تَـدَبَّـجَ زَهْـرُهُ

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بحلب ـ أسعده الله تعالى ـ بمنزلة المعمور في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: كنت يومًا عند شيخنا أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي ـ رحمه الله ـ لسماع الحديث، وقد جاءه الشريف أبو هاشم أحمد بن محمد الصالحي الحلبي ومعه رقعة فيها بيتان من شعره؛ وأنشدهما شيخنا أبا هاشم المذكور، وأنا أسمع والبيتان: [من الكامل]

مَـنْ وَدَّ أنَّ عَـدُوَّهُ أعْمَـى فَلِـي ... وُدٌّ بـأنَّ لـهُ عيـونـاً أربعـا
ليـرىٰ كمـا لـيْ بـاثْنَتَيْـنِ ونَقْصَـهُ ... بـالأُخْـرَيَيْـنِ فـلا يـزالُ مُـرَوَّعـا

فسألت شيخنا أبا هاشم عنهما؛ فقال: هما للشريف أبي هاشم، وأنا اقترحت عليه هذا المعنى، فإنه معنى أحفظه في شعر الفارسية.

ثم اجتمعت بعد ذلك بالخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحلبي؛ فأخبرني أن شيخنا أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل / ١٩٢ب/ اقترح عليه هذا المعنى، فنظمه وأنشدنيه لنفسه: [من المنسرح]

يـامَـنْ تمنَّـىٰ العمـىٰ لحـاسـده ... ليـتَ حَسُـودي بـأعْيُـنٍ أربَـعْ
تنْظُـرُ ثِنْتـاهُمـا إلـى نِعَـمِ الـ ... ـرحمٰـنِ عنـدي ومجـديَ الأرْفَـعْ

وتنظُـــرُ الأُخْـــرَيـــان خسَّتَـــهُ ... والنَّـــوْكَ منْـــهُ وحـــالَـــهُ الأشْنَـــعْ[1]
فمـــا أرىٰ لَـــذَّةَ الحيـــاةِ سِـــوىٰ ... كَبْـــتِ عَـــدُوٍّ وحـــاسِـــدٍ يُقْمَـــعْ

وقال أيضًا: [من السريع]

عَنَّفَنـــي فـــي حُبِّـــه مَعْشَـــري ... ولا مَنـــي فيـــه أوْدائـــي
وكيـــفَ أسْلُـــوهُ وهَـــلْ غيـــرُهُ ... يَـــذْهَـــبُ بـــالهَـــمِّ وبـــالـــدَّاءِ

وأنشدني أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي؛ أنشدني الخطيب لنفسه أبياتًا كتبها، وهو بالبيرة يتشوق حلب وأهله: [من الطويل]

يَقَـــرُّ لعَيْنـــي أنْ أروحَ بجَـــوْشَـــن ... ومـــاءُ قُـــوَيْـــق تحتَـــهُ مُتَسَـــرِّبـــا
لقـدْ طُفْـتُ فـي الآفـاق شَـرْقًا ومَغْـربـاً ... وقلَّبْـــتُ طَـــرْفـــي بينَهـــا مُتَقَلِّبـــا
فلـم أرَ كـالشهبـاء فـي الأرض مَنْـزلاً ... ولا كقُـوَيْـق فـي المَشَـارب مَشْـرَبـا[2]
/ ٩٣أ/ جعلْتُ شعارَ الوَجْد بي بعدَ بُعْدِكُمْ ... شعـاراً ومجَـرىٰ مُـذْهَـب الـدمع مَـذْهَبـا
لعـلَّ زمـانًـا قـد قضَـى بفـراقِنـا ... يُـرِيْنـي قـريبًـا شَمْلَنـا مُتَقَـرِّبـا

وقال أيضًا: [من الطويل]

متـىٰ يَظْفَـرُ المُشْتـاقُ منكُـمْ بنظْـرَةٍ ... تَقَـرُّ بهـا عيـنٌ ويحْيـا بهـا قلـبُ ؟
أطَلْتُـمْ عـذابـي بـالقَطيعَـة والقلـىٰ ... وإنَّ عـذابـي فـي مَحَبَّتِكُـمْ عَـذْبُ
إذا كـانَ حظِّـي هَجْـرُكُـمْ فـي بِعـادِكُـمْ ... وفـي قُـرْبِكُـمْ فـالبُعْـدُ سَيَّـانَ والقُـرْبُ

وقال أيضًا: [من السريع]

أذْكَـــرْتَنـــي عَهْـــدَكَ بعـــدَ النـــوىٰ ... والبَيْـــنُ قـــدْ أرْخَـــى عنـــانَ الهـــوىٰ
يـا حـاجـراً يَبْكـي علـى حـاجـر ... ولا ويـــاً يَنْـــدُبُ سقَـــطَ اللِّـــوىٰ
لـو كنـتَ فـي دَعْـوىٰ الهـوىٰ صـادقًـا ... قَطَعْـــتَ بـــالسيـــرِ وَريـــدَ النَّـــوىٰ
وكنـــتُ كـــالشـــاهيـــن فـــي جَـــوِّه ... إذا رأىٰ رَبَّ هـــــواهُ هـــــوىٰ
الحَـــبُّ مـــا قَنَّـــتَ صُـــمَّ الحَشَـــا ... والشـــوقُ مـــا أوْهـــىٰ جَليْـــدَ القـــوىٰ
مـــا كُـــلُّ محبـــوبٍ رَحيمـــًا ولا ... كُـــلُّ طبيـــبٍ جـــائِـــد[ا] بـــالـــدَّوَا

---

(١) النوك: الحمق.
(٢) الشهباء: حلب.

وقال أيضًا: [من البسيط]

ما رُمْتُ أمراً ولا حاوَلْتُ مُطَّلَبًا ... إلاَّ جَعَلْتُكَ فيه الأصْلَ والسَّبَبا

/ ٩٣ب/ أنتَ الذي كُلَّ يوم ذَرَّ شارقُهُ ... أبني به المجدَ أَوْ أَرْقَىٰ به الرُّتَبَا

ولا تزالُ مساعيكَ الطَّوائلُ بي ... مَعْنِيَّةً أَوْ أجُوزَ السَّبْعَةَ الشُّهُبا

وقال أيضًا: [من السريع]

إغْتَنِمُوا فُرْصَةَ الزمان إذا ... جاءَتْ بخيرٍ باقٍ على الأبد

وَبادِرُوا فعْلَها اليومَ كُلَّكُمُ ... ولا تَرُوموا تأخيرَها لغَدَ

فليسَ تَدْرُون ما يكونُ غداً ... وليسَ تبقى الدنيا على أَحَدِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أخذَ الوجْدُ ما اشْتَهىٰ مِنْ فؤادي ... مُذْ غَدا القلبُ في يَدَيْكَ أَخِيذا

وسألْتُ الهلالَ لِمْ لُحْتَ للنَّا ... سِ فأَوْما إليكَ: إنَّ أخي ذا

وقال أيضًا: [من الرجز]

كَتَبْتَ دُرَّاً وسَفَرْتَ بَدْراً ... وطِبْتَ فرْعاً وكَرُمْتَ نَجْرا

فبُعُلاكَ حَلَبٌ قد فَضُلَتْ ... بغَدادَ في عَلائها ومِصْرا

أَنتَ العديمُ النِّظْرِ أو ابْنُه ... وابْنُ ابْنِه جلالَةً وقَدْرا[1]

وأنشدني في القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة ـ أسعده الله تعالى ـ

/ ٩٤أ/ قال: أنشدني الخطيب أبو عبد الله لنفسه: [من الرمل]

يا نسيمَ الريحِ هلْ أنتَ مُطيقْ ... حَمْلَ ما أرْسَلَهُ القلبُ المَشُوقْ

كُلَّ يومٍ أنا في آثارِهِمْ ... ماءُ دَمعي ودمُ الصبرِ مريقْ

آهِ كَمْ أَحْمِلُ في حُبِّهِمُ ... مِنْ خُطُوبِ الوَجْدِ ما ليسَ أُطيقْ

كُلَّ يومٍ لِسنانِ الوَجْدِ في ... لَبَّتي لَمْعٌ وفي قَلبي بَريقْ

فالْطُفُوا عَدْلاً وفضلاً أنا ... مِثْلُكُمْ بالعَدْلِ والفَضْلِ خَليقْ

وَارْفُقُوا رِفْقَ كَريمٍ راحِمٍ ... فالتعَدِّي بكُمُ ليسَ يَليقْ

(١) النظْر: النظير.

بـــيَ سُكْـــرٌ مـــنْ غـــرام وهـــوًى ... فمتـــىٰ مـــنْ ذا وَمـــنْ هـــذا أُفيـــقْ
قَسَمـــًا مـــا رَاقَ شـــيءٌ بَعْـــدَكُـــمْ ... لـــي وَظَنِّـــي أَنَّـــهُ لَيـــسَ يَـــرُوقْ
فسَـــلامٌ مِثْـــلُ أَنْفـــاسِ الصَّبـــا ... يَتَمَـــرَّاهـــا غُـــروبٌ وشُـــروقْ

[٦٣٥]

محمدُ بن عثمانَ بنِ إسماعيلَ بنِ خليلٍ، أبو بكرٍ، السَلْمَاسيُّ الأصلِ[(١)]، المصريُّ المولد.

شاعر متأدّب، صاحب شعر حسن، ونثر رائق.

أنشدني الأمير عمر بن / ٩٤ب/ أبي المعالي الموصلي؛ قال: أنشدني أبو بكر محمد بن عثمان لنفسه، ما كتبه إلى بعض أصدقائه، جوابًا عن رقعة تتضمن عتبًا على الانقطاع: [من البسيط]

وَحَـقِّ مـا فـي قُـدود السُّمْـر مـنْ هَيَـف ... يُصْبـي ومـا فـي خُـدُود الغيـد مـنْ آس
وَبَـدْر تَـمٍّ سعـىٰ بـالشمـس فـي يَـدِه ... علـى كـواكـبَ وَسْـطَ الـرَّوْضَ خَـلاَّس
لَـدْنَ المُقَلَّـد قـدْ لانَـتْ مَعَـاطفُـهُ ... مـنَ الـدَّلال ولكـنْ قلْبُـهُ قَـاسـي
يقـولُ يـا بَـرْدَ مـا تُمْلـي علـى كَبَـدي ... أنْ بـتُّ أشْكُـو إليـه حَـرَّ أنْفـاسـي
إنـي إليـكَ لَمُشْتـاقٌ وَيُعْجبُنـي ... سَعْـيٌ إليـكَ علـى العَيْنَيْـن والـراس
فـلا تَظُـنَّ انْقطـاعـي عَنْـكَ مـنْ مَلَـلٍ ... فَلَسْـتُ يـومًـا لحَـقِّ النـاس بـالنـاسـي

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني محمد بن عثمان من قصيدة أولها: [من الكامل]

مـا حَـدَّثَتْـكَ نَسْمَـةٌ بـالأجْـرعِ ... عمَّـا لَقيـتَ مـنَ البُـدور الطُّلَّـعِ
هَـبْ أنهـا مـا حَـدَّثَتْـكَ لـريبَـة ... أفَمَـا سَقَـامـي شـاهـدٌ وتَـوَجُّعـي
فكـذا بنـا نحـوَ الأثيـلَ لَعَلَّـهُ ... يَشْفي الجوىٰ شكْوىٰ الذي صَنَعُوا مَعي
أنـزَلْتُهُـمْ بيـنَ الضُّلُـوعِ بمَنْـزل ... لا يَهْتَـدي السُّلْـوانُ منـهُ لمَـوضـعِ
/ ١٩٥أ/ فَـأضـاعَ وُدِّي خـائـنٌ عَهْـدَ الهـوىٰ ... وُدِّي الفـداء لخـائـنٍ ومُضَيِّـعِ[(٢)]

---

(١) نسبة إلى سَلْمَاس: وهي مدينة مشهورة بأذربيجان، بينها وبين أرمينية يومان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي بينها وبين سَلْمَاس وخُوَيّ مرحلة. «انظر: معجم البلدان/ مادة (سلماس)».

(٢) في الأصل: «مودّع» واستدرك فوق الكلمة بما أثبتناه.

يا باخلاً غالَطْتُ فيه وَسُمْتُهُ ... ردَّ السلام ولوْ بطَرْف الإصْبَعِ
وسألْتُهُ عَطْفاً عليَّ فلَمْ أجِدْ ... قلباً يَرِقُّ لذلَّتي وتَخَضُّعي
صِلْ عاشقيكَ ولا تَخَفْ مِنْ بَيْنِه ... أو لا فَصُنْ هَذا الجمالَ ببُرْقُعِ
وأبيكَ ما رَصَّعْتُ دُرَّ تَغَزُّلي ... إلاَّ لدُرٍّ في الثُّغور مُرَصَّعِ
طَمِعَتْ به عيني فَبَدَّدَ جَفْنُها ... يا قُوتَ دَمْعي في الرسوم الأرْبُعِ
فَلأبْكِيَنَّ ويا جُفُونُ تَقَرَّحي ... ولأنْدُبَنَّ ويا حَشَايَ تَقَطَّعي

وأنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب التبريزي؛ قال: أنشدني أبو بكر لنفسه:

[من البسيط]

وما بطَرْفك مِنْ سِحْر ومِنْ دَعَج ... ما في السُّلُوِّ لمَنْ يهواك مِنْ فَرَجِ
فما لوَصلَك لا تَبْدُو بَشائرُهُ ... وقد بَذَلْنا لهُ الغالي مِنَ المُهَجِ
وما لقَلْبك لَمْ يَعْطِفْ على دَنَف ... صَبا إليك فلَمْ تَعْطِفْ ولَم تَعُجِ
يا هَذه ما الهوى إلاَّ الذي فَعَلَتْ ... فينا لَواحِظُ ذاكَ الأغْيَدِ الغَنِجِ
قد كنتُ في سَعَة مِنْ قَبْل بَيْنِكُمُ ... وها أنا اليومَ في ضيق وفي حَرَجِ
ما تَنْطَفي غلَّتي يا مَنْ كَلِفْتُ به ... إلاَّ بِرَشْف حُمَيَّا ذلكَ الفَلَجِ

/ ٩٥ب/ ونقلتُ من خطِّه، قوله من قصيدة أوَّلها: [من الكامل]

أخَذَتْ عليكَ يَدُ الصبابَة مَوْثِقاً ... أنْ لا تَهيمَ بغير ساكِنَة النَّقا
فلذاكَ لا يَصْبُو إلى وَطَن نَأَى ... عنهُ ولا يَبْكي الحِمَى والأبْرَقا

ومنها في المديح:

تُبْدي أناملُهُ على أوْرَاقه ... خَطّاً يُشاهِدُ مِنْ سَنَاهُ رَوْنَقا
كالدُّرِّ أو كالدُّرِّ أو كالزَّهْر أو ... كالزُّهْرِ أوْ كالعَبْقَريِّ مُنَمَّقا
وَحَديثُ ما يُمْليه مِنْ ألْفَاظِه ... كالسِّحْرِ أوْ كالبَابليِّ مُعَتَّقا

وقال أيضاً: [من البسيط]

يا ليلةً قد تَقَضَّتْ في هوىٰ رَشَأ ... أشْهىٰ إلى العين مِنْ نَوْم بها السَّهَرُ
مِنْ قَبْلها ما رأيتُ البَدْرَ مُعْتَنِقي ... ولا سَمِعْتُ بليلٍ كُلُّهُ سَحَرُ

وله في معاتبة: [من الطويل]

مُكَاتَبَةٌ لولا عُذُوبَةُ لَفْظِها ... وَحُسْنُ مَعَانِيهَا التي مَلأَتْ صَدْري
تَوَهَّمْتُها البحرَ الأُجَاجَ لِعِظْمِ ما ... رأيتُ بِها مِنْ نَظْمِ دُرٍّ إلى دُرِّ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ١٩٦أ/ ولَسْتُ بمُعْطِي الوُدَّ مَنْ لا يَوَدُّني ... ولا صَارِفٍ يوماً إليه عناني
ولو ذَهَبَتْ نَفسي عليهِ صَبَابَةً ... وَجُنَّ مِنَ الأشواقِ فيهِ جَنَاني

وله: [من الطويل]

دعاني مِنْ ذِكرِ العُذَيْبِ وَبَارِق ... فقدْ شابَ مِنْ ذِكرِ العُذَيْبِ مَفَارقي
أروحُ بقَلْبٍ للهُمومِ مُواصِلٍ ... وأَغْدُو بجَفْنٍ للفراقِ مُفَارِق
أَحِنُّ إلى بَرْقٍ مِنَ الطُّورِ لامِعٍ ... وأَصْبُو إلى طَيْفٍ مِنَ الشَامِ طَارِقِ
وكَمْ قلتُ لمَّا هَمَّ قلبي بسَلْوَةٍ ... أَتَعْثُرُ يا قلبي بصَبْرٍ مُنَافِقِ
وتطمَعُ أنْ تبقىٰ على البُعْدِ عنهُمُ ... وذلكَ في شَرْعِ الهوىٰ غيرُ لائقِ
ومُسْتَعْذَبِ الألفاظِ قاسٍ فؤادُهُ ... حماهُ التَّجَنِّي أنْ يلينَ لعاشقِ
حوىٰ وَجْهُهُ رَوْضًا فأَصْبَحَتْ في الهوىٰ ... أهيمُ بأَحْدَاقٍ لهُ وحدائقِ
سقىٰ اللهُ ساعاتٍ أخَذْنا اجتماعَنا ... بها مِنْ يدِ الأيامِ أُخْذَةَ سَارِقِ
وحَيَّا ديارًا إنْ نَزُرْها نَجِدْ بها ... طَبيبًا لأَسْقَامٍ وطِيْبًا لناشِقِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

خُذُوا بزِمامي نحوَ أيامِ رامَةَ ... وقُولا لعَيْشٍ بالشامِ يَعُودُ
فما العَيْنُ مِنْ بعْدِ الفراقِ قَرِيرَةٌ ... ولا العيشُ مِنْ بعدِ الفريقِ حَمِيدُ
/ ٩٦ب/ لَحَا اللهُ هذا الدَّهْرَ يُدْنِي الذينَ لا ... أُرِيدُ وينْأَىٰ بالذينَ أُرِيدُ
لَئِنْ قَدُمَتْ يا عَزُّ أيامُ هَجْرِكُمْ ... فإنَّ وِداداً تعلمينَ جَدِيدُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

قالَ لي صاحبي غداةَ رآني ... ولعَتْ بيْ مِنَ الزمانِ خُطُوبُ
وسَقَتْني صُرُوفُهُ الهمَّ صِرْفًا ... بمَزَاجٍ تَذُوبُ منهُ القلوبُ
فالأسىٰ حاضِرٌ وأهلي بَعِيدٌ ... ومَحَلِّي قَفْرٌ وَرَبْعي جَدِيبُ
راحَتي راحَتي تُقَصِّرُ عنها ... فَمَذاقُ الحياةِ ليسَ يَطِيبُ

كيفَ نشْكو منَ الزمانِ ٱهْتضاماً والجوادُ الجوادُ منكَ قريبُ

[٦٣٦]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ مسعود بن عليِّ بنِ مسعودِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ خليدٍ، أبو الفرجِ بنُ أبي الحَسَنِ البغداديُّ.

كانت ولادته في رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة ببغداد، وخبرت أنه توفي بها في سنة سبع وعشرين وستمائة؛ من بيت مشتهر بها، من أهل الفضل والتصرف في الأعمال والرئاسة.

ومن شعره / ١٩٧أ/ ما كتبه إلى عمّه أبي محمد الحسن بن مسعود؛ وهو حينئذ يتولى صدرية المخزن المعمور في أيام الناصر لدين الله، وأبو الفرج يومئذ مقيم بالحلة المزيدية، مشرف على أعمالها؛ يهنئه بعيد الفطر المبارك، ويعتذر إليه عن تأخر مكاتبه عنه: [من الخفيف]

أسْعَدَ اللهُ خِدْمَةَ المخزنِ المَعْـ ـمورِ صَدْرَ الورىٰ بعيدِ الفُطُورِ
جَعَلَ اللهُ جَدَّهُ في صُعُودٍ ثابتاً راسخاً طَوالَ الدُّهورِ
إنْ تكُنْ خِدْمَتي تَجِلُّ فَحَسْبي ذاكَ ذَنْبٌ في نأيِه التنكيرُ
هوَ جُرْمٌ مُصَحَّفٌ فَاغْتَفِرْهُ إنَّ أوْلىٰ مَنْ كانَ حقاً عَذيري

وأنشدني ولده أبو طالب عبد العزيز؛ قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء، وقد زاد الماء في ولايته: [من البسيط]

فَضَلْتَ بالجدِّ مَجْدَ الدينِ مَنْ سَبَقَتْ أيامُهُ وأُتَتْنا عنهُ أنباءُ
لا تذنبِ الماءَ إنْ فاضَتْ جَداوِلُهُ فَسَيْبُكَ الغَمْرُ منهُ ذلكَ الماءُ[1]

[٦٣٧]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ أبي الخيرِ / ١٩٧ب/ أبو القاسمِ الشاطبيُّ.

كان حافظًا للقرآن العظيم، عارفًا بتفسيره ومعانيه وأحكامه، وقرأ العربية، وتميَّز

(١) السيب: العطاء.

في علمها، وسمع الحديث، وحفظ متونه، وأخذ الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن جماعة ببلده، واستظهر جملة من أشعار العرب؛ وقال الشعر، وأنشأ الرسائل والفصول، وكتب الإنشاء لأمراء شاطبة.

أنشدني أبو القاسم محمد بن محمد بن إبراهيم الشاطبي، سنة ست وعشرين وستمائة؛ قال: كتب إليَّ أبو القاسم محمد بن علي لنفسه: [من الرمل]

أيُّهـا الخِـلُّ الـذي ليـسَ لـه ... فـي ٱعْتـدادي وٱعْتقـادي مـنْ قـرينْ
أنـا مَمْحُـوضٌ إخـائـي بـالـذي ... لـمْ تَـزَلْ تَعْلَمُـهُ عَلْـمَ اليقينْ
إقْتَضـىٰ إدْلاَلُـهُ تـوْجيـهَ مـا ... تُجْتَـلاَهُ بـالمَعـاذيـر قَمِيْـنْ
وإذا مـا الـوُدُّ أضْحَـىٰ خـالصـاً ... أسْقَـطَ الكُلْفَـةَ بيـنَ المُخْلِصيـنْ
فَعَسَـىٰ أنْ تَلْحَظُـوْهُ بـالـذي ... يَبْسُـطُ الأعْـذارَ للمُقَصـريـنْ
عشْتُـمُ فـي خَفْـضِ عَيْـشٍ لاكتَنـي ... تَعْتَفيـه لَحَظـاتُ الآمليـنْ
ونُجـومُ السَّعْـدِ فـي آفـاقكُـمْ ... طـالعَـاتٌ بـالـرَّفـاءِ والبَنيـنْ
/١٩٨/ والسـلامُ المُسْتَعـادُ يَنْتَحـي ... شَخْصَـكَ الفـاضِـلَ حينـاً بعـدَ حيـنْ

وقال أبو القاسم فأجبته: [من الرمل]

أيُّهـا الخِـلُّ الـذي أصْفَيْتُـهُ ... مَحْـضَ وُدِّي فَبِحُبِّيْـه أديـنْ
فَضْلُكُـمْ أتْحَفَنـي بقطْعَـة ... تُثْبِـتُ الطَّـائـيَّ فـي المقصـريـن[1]
وٱهْتمـام يَغْتَـدي المجْـدُ لـهُ ... واضِـحَ الغُـرَّةِ مَصْقُـولَ الجَبيـنْ
ولقَـدْفـي وُدِّنـا المَمْحُـوض مـا ... يـرْفَـعُ الكُلْفَـةَ بيـنَ المُمْحَضيـنْ
غيـرَ أنَّ الـوُدَّ أيضـاً يَقْتَضـي ... عَـدَمَ التـأنيـبِ بيـنَ المُخْلِصيـنْ
دُمْتُـمُ ممَّـا ٱبْتَنَيْتُـمْ مـنْ عُـلاً ... أبـداً فـي غُـرُفـاتٍ آمنيـنْ
وعليكُـمْ مِـنْ سـلامـي مِثْلَمـا ... أرِجَ الـوَرْدُ بـهِ واليـاسَميـنْ

(١) الطائي: هكذا كتبها الناسخ، وأرى أنها الشاطبي.

[٦٣٨]
محمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدٍ، أبو الفضائل الواسطيُّ، المعروفُ بابنِ العكبريِّ.

كان من أهل الأدب والفضل، مؤدبًا جيد المعرفة، صالح الشعر. أخبرني أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي إجازة إنْ لم يكن سماعًا؛ قال: أنشدني أبو الفضائل محمد بن العكبري لنفسه بواسط، يُلغز: [من الخفيف]

/٩٨ب/ خُذْ بضَبْعي بمَن يَقِيكَ صُروفُ الـ ـدَّهْرِ يامَنْ ورىٰ لديه زنادي
واسْتَتِبْني عَنِ التَّأدُّبِ فاللّه رَماني في سُوقِه بالكَسادِ
ما أَرىٰ الفَضْلَ مُظْهِراً لَذَوي الفَضْـ ـلِ ولا النَّقْصَ خامِلاً للجَمادِ
همَّتي مُذْ نَشَأْتُ نِيطَتْ بحُبِّ الـ ـمَجْدِ لا حُبِّ زَيْنَبٍ وسُعادِ
غيرَ حالٍ إذا تَبَيَّنَها ذو الـ ـلُّبِّ كانَتْ شَماتَةَ الحُسَّادِ
كنتُ بعْدَ اسْمِ مَنْ عَلِقْتُ ولكنَّ بنُعْماكَ قدْ تَسَنَّى مُرادي
ثُلْثُ ثانيهِ تسْعَةٌ، وكذا الرَّا بعُ، عُشْرُ الثاني بغيرِ ازْديادِ[١]
وإذا رُمْتَ ثُلْثَهُ فهُوَ الثاني أيضاً فكُنْ لهُ ذا انْتِقادِ[٢]
وأخيرُ الحروفِ عُشْرٌ لأُولا ها وهذا اختصارُها باجتهادِ[٣]
وإذا ما عكستَ ثانيهِ والأو لَ أخْلِقْ بهِ شرابَ الأعادي[٤]
والبسنَّ الثَّناءَ منِّي على مَجْدِكَ نَشْرَ البَاقي بغيرِ نَفادِ[٥]
لا تكِلْني عليهِ إنْ صارَ عَيْنُ الـ ـفعلِ فاءً يَاعُدَّتي واعتمادي

---

(١) إن ثاني حروف «مسعود» ـ كما ذكره الدبيثي في مقطوعته الآتية ـ هو حرف السين يساوي بحساب الجُمل العدد (٦٠) وثلث (٢٠) وهو تسع مجموع كلمة «مسعود» الذي يساوي (١٨٠)، وكذا رابع الحروف أي الواو تساوي (٦) وهو عُشر السين (٦٠).

(٢) ثلث ما يساوي «مسعود» هو ١٨٠÷٣=٦٠ وهو يساوي الحرف الثاني أي السين.

(٣) أخير الحروف «الدال» تساوي (٤) وذلك عُشر أول الحروف أي (الميم) التي تساوي (٤٠).

(٤) الأول والثاني من الحروف هو «مس» فإذا عكسناه أصبح «سَم» وأخلق به شرابًا للأعداء.

(٥) لعله يريد أن يقول ألبسْ مديحي الذي يُنشَر كثوب يبقى دائمًا ولا يفنى والباقي من كلمة «مسعود» بعد «مس» هو «عود» ذي الرائحة الطيبة، فقد شبه مدحه وثناء وعليه بنشر العود.

فلقـدْ شمْـتُ بـارقَ البشْـرِ مـنْ بشْـ ـرِكَ والـرِّيَّ بعـدَ طُـولِ الجُـوادِ
وٱصْطِنـاعُ الأَحْـرَارِ أَجْـدَرُ بـالحُـرِّ إلـى تُـرْبِـهِ حَبِيْـسِ الأيـادي

قال أبو عبد الله الدبيثي / ٩٩أ/ مجيبًا له وموضحًا للاسم الذي ألغزه:

[من الخفيف]

أيُّهـا المُلْغِـزُ المجيـدُ أَصِـخْ لـي عشْـتَ مـا شئْـتَ مُـدْرِكًا للمُـرادِ
قـدْ تَبَيَّنْـتُ مـا لَغَـزْتَ فَخُـذْهُ فَهْـوَ (مَسْعُـودُ) فُـزْتَ بـالإسعـادِ
وٱبْـقَ فـي نِعْمَـةٍ تَـدُومُ وَمَجْـدٍ صَـاعِـدٍ مـالِكًـا رِقـابَ الأعـادي

[٦٣٩]

محمدُ بنُ عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز بن هبة الله السنجاريُّ، يكنى أبا البَرَكات، المَعروفُ بابنِ الخطيبِ(١).

وإليهم كانت الخطابة بسِنْجار(٢).

كان فقيهًا شافعيًا مدرسًا عارفًا بالأصول، مبرِّزاً في علم الخلاف، مشتهراً بالتحقيق في الجدل والإنصاف.

قدم مدينة إربل من بلاد العجم، ودرس الفقه بالمدرسة العقيلية عدة سنين، واتصل بسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبُوري بن علي بن بُكتُكين ـ رضي الله عنه ـ وصار أحد المثرين في دولته؛ وأنفذه إلى عدة جهات رسولاً، منها إلى مدينة السلام وبلاد الشام وغيرها من البلدان.

وكان ذا رأي صائب، وفهم في تدبير الممالك ثاقب؛ ثم انصرف / ٩٩ب/ عن

---

(١) في هامش الأصل: «وفاته شهر رمضان سنة تسع عشر وستمائة».
ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٨٥ رقم ١٨٩٦ وفيه: «تفقه على مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وكانت له يد في الخلاف. ودرس بإربل، وحدّث بشيء من شعره، وتولي القضاء بملطة إلى أن توفي بها في شهر رمضان سنة تسع عشرة وستمائة، وأهله يعرفون ببني الخطيب، وهو من أكبر بيت بسنجار». تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). مجمع الآداب ١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ رقم ٩١٠ (علم الدين).

(٢) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة في لحف جبل، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي اليوم قضاء يتبع محافظة الموصل. انظر: معجم البلدان/ مادة (سنجار).

إربل متوجهًا سنة ثلاث عشرة وستمائة، إلى بلاد الروم، وسكن قونيا وقيسارية، ثم تولى القضاء بملطية فبقي بها أشهراً، لم يقبل من أحد رشًى مدة ولايته.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الحكيم الإربلي؛ قال: أنشدني أبو البركات لنفسه: [من الوافر]

لقدْ أغْنَتْكَ يا مولايَ راحٌ ... غَدَتْ في فيكَ طَيِّبَةَ المَذَاقِ
عنِ الخَمْرِ الحرامِ المُرِّ لكنْ ... مُرادُكَ منْ تناوُلِهَا شِقاقِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يا رَبِّ إنَّ عَوَاذِلي قدْ بالَغُوا ... في العَذْلِ حتى خِفْتُ أني أقْبَلُ
فأذِقْهُمُ طَعْمَ المَحَبَّةِ وأبْلِهُمْ ... بالعَاذِلِينَ لِيَنْتَهُوا أنْ يَعْذِلُوا

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

لمَّا أغَرْتُ على رَيْحانِ عارضِه ... وكِدْتُ أفْنِيه بينَ العَضِّ والقُبَلِ
صاغَ الحياءَ عُقُوداً دُرُّهَا عَرَقٌ ... لِوَرْدِ وَجْنَتِهِ مِنْ شِدَّةِ الخَجَلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني: [من الكامل]

حَتَّى مَ تَحْلِفُ أنْ تَزورَ وتُخْلِفُ ... وإلَى مَ تُمْعِنُ في الصُّدودِ وتُسْرِفُ
/ ١٠٠أ/ هَبْنِي أخافُكَ أنْ أُبَثَّكَ حالتي ... أفَلَسْتَ تعلَمُ ما أُجِنُّ وتعْرِفُ

[٦٤٠]

محمدُ بنُ نصر بن مكارمَ بن الحسين بن عليِّ بن محمد بن غالب بن عُنَينَ الأنصاريُّ، الشاعرُ الأديبُ، أبو المحاسنِ الدمشقي(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٢٢ ـ ١٢٧ رقم ٢١٣٠. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦١ ـ ٢٦٦٦. وفيات الأعيان ٥/ ١٤ ـ ١٩ رقم ٦٨٤. بروكلمان ١/ ٣١٨ والذيل ١/ ٥٥١. تأريخ إربل ١/ ٤١١، ٢/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨. التكملة للمنذري ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ رقم ٢٤٥٤. معجم المؤلفين ١٢/ ٧٩ ـ ٨٠. الأعلام ٧/ ١٢٥ ـ ١٢٦. لسان الميزان ٥/ ٤٠٥. شذرات الذهب ٥/ ١٤٠ ـ ١٤٣. العبر ٥/ ١٢٢ ـ ١٢٣. البداية والنهاية ٣١/ ١٣٧ ـ ١٣٩. مرآة الزمان ٨/ ٦٩٦ ـ ٦٩٨ (وفيات ٦٣٣هـ). الحوادث الجامعة ٥١ ـ ٥٢. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٣ رقم ٢٢٩. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٥١. =

كان مولده في يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة. بقرية من قرايا دمشق، تُدعى زرع؛ وكان أصله من الكوفة. وتوفي بدمشق عشية يوم الاثنين العشرين من ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة.

كان من الشعراء الشاميين وظرافهم، صاحب رويّة محبّرة، وبديهة محرّرة، سخيف اللسان، قبيح الهجاء، أُغري بهجاء الناس، وتمزيق أعراضهم، وهو ممن غلب هجاؤه على مدحه، قلّ أن سلم أحد من الرؤساء والملوك وأرباب العلم والمناصب من لسانه، حتى لا يوجد من حفظ له إلاّ هجواً جال في أقطار الأرض.

وسافر ما بين الشام وديار مصر والعراق وبلاد خراسان وما وراء النهر / ١٠٠ب/ وغزنة، ومن بلاد الهند واليمن؛ ومدح أكثر ملوك الأرض، واكتسب بذلك مالاً جليلاً، وثروة واسعة.

ثم عاود دمشق، فقلده سلطانها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالى ـ وزارته، فبقي فيها إلى أن توفي الملك المعظم.

حدثني الصاحب أبو البركات ـ رضي الله عنه ـ وساقه في تاريخه؛ وقال: صاحب الأبيات النادرة، والأحاجي السائرة، والذكاء الخارق، والحسّ الصادق، والفطرة السليمة، والفكرة القويمة، متى مدح رفع، ومتى هجا وضع، يتناقل الرواة بدائعه في الهجاء، وإنْ وسم بها أعراض الصدور والكبراء؛ فبلغ من القلوب ما تبلغه المدام، وتخرق في الأعراض ما لا تخرقه السهام. وله مع ذلك يد طويلة، وقريحة

= النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢. البدر السافر/ الورقة ١٧٠. المقفى الكبير للمقريزي ٧/ ٣٢٨ ـ ٣٣٢ رقم ٣٤٢٠. العسجد المسبوك ٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧. مفرّج الكروب ٤/ ٤١ ـ ٤٨. نهاية الأرب ٢٩/ ١٩٤ ـ ١٩٧. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٦. مرآة الجنان ٤/ ٧٠ ـ ٧١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٤١١ ـ ٤١٤ رقم ٦١٦. ديوان الإسلام ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ رقم ١٥٣٥. التأريخ المنصوري ١٢٤. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٢٠. المعزّة لابن طولون ٢٤. الفلاكة والمفلوكين للدلجي ٩٤. ثمرات الأوراق لابن حجة ٤١. عمدة الطالب لابن عنبة ١٣٠. الإشاة إلى وفيات الأعيان ٣٣٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٠. معجم المؤلفين ١٢/ ٧٩. فهرس مخطوطات الأوقاف بالموصل ٢٢٨. كشف الظنون ٢٩٨، ٦٠٦. هدية العارفين ٢/ ١١٣. إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٥. مقدمة تحقيق ديوانه بقلم خليل مردم بك.

بإدراك ما يحاوله من صيده كفيلة؛ إلاّ أنه شهر بالهجاء فهو أكثر ما يروى عنه.

قدم علينا إربل في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة؛ وكنت أسمع بأشعاره، وأتشوق إلى أخباره، / ١٠١أ/ ولا أطمع نفسي في لقائه، ولا أمنِّيها إلاّ سماع أنبائه؛ إلىٰ أنْ خطر الدهر خطرانه، وأرخىٰ القدر فجاذبه عنانه، فورد إربل قاصداً بلاد العجم للتجارة، وله ثروة وافرة، وجدَة لا تقللها المكاثرة؛ وهو إلىٰ الآن مشهور عند الملوك ذكره، نَابهٌ عند الأكابر في قدره.

ولقد بلغني عنه؛ أن بدمشق له منزلة ـ من الملك العادل سيف الدين ـ مكينة، ومحلّة عند وزيره جليلة، صار بهما مميزاً علىٰ أشكاله وأكفائه، مقدمًا علىٰ أمثاله ونظرائه؛ وسأورد من أشعاره التي أنشدنيها، ما يشهد بجودة ألفاظها، وصحة معانيها.

وحدثني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب بحلب ـ أيده الله تعالىٰ ـ؛ قال: حدثني أبو المحاسن محمد بن نصر بن عُنين الدمشقي في صفر سنة خمس وعشرين وستمائة عند عودي من الحجاز؛ قال: كنتُ بخوارزم بين يدي الإمام العلاّمة فخر الدين الرازي ـ رضي الله عنه ـ؛ وكان الزمان شتاء، والثلج واقع، وإذا بعض الجوارح قد طرد حمامة، فألجأها الخوف إلىٰ أن دخلت المدرسة / ١٠١ب/ التي نحن فيها، ثم وصلت إلى عند الإمام فخر الدين بطريق الاتفاق، فقبضها بيده، ومضىٰ الجارح لسبيله؛ فعملتُ بديهًا هذه الأبيات[1]:

[من الكامل]

يَـا أبْـنَ الكـرَام المُطْعميْـنَ إذَا شَتَـوا ... فـي كُـلِّ مَسْغَبَـة وَثَلْـجٍ خَـاشـف
العـاصميـن إذَا النُّفُـوْسُ تَطَـايَـرَتْ ... بَيْـنَ الصَّـوَارم وَالـوَشيـج الـرَّاعـف
مَـنْ أنْبَـأ الـوَرْقَـاءَ أنَّ مَحَلَّكُـمْ ... حَـرَمٌ وَأنَّـكَ مَلْجَـأٌ لِلخَـائـف
وَفَـدَتْ عَلَيْـكَ وَقَـدْ تَـدَانَـىٰ حَتْفُهَـا ... فَحَبَـوْتَهَـا ببقـائهـا المُسْتَـأنَـف
جَـاءَتْ سُلَيْمَـانَ الـزَّمَـان بشَكْـوهَـا ... وَالمَـوْتُ يَلْمَـعُ فِـي جَنَـاحَـيْ خَـاطِـف

(١) بعض أبياتها مع اختلاف بالنص والترتيب في معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦٢. ومرآة الزمان ٨/ ٤٦١. ووفيات الأعيان ٤/ ٢٥١. وعيون الأنباء ص٤٦٣. وطبقات السبكي ٥/ ٣٥ ـ ٣٦. والبداية والنهاية ١٣/ ١٣٨. وديوانه ص٩٥.

قَـرِم لـواهُ القـوت حتّـى ظلّـهُ ... بَـازاً بـه تَجْـري بقَلْـب رَاجـف
فَـأَجَـرْتَهَـا وَحَمَيْتَهَـا وَرَدَدْتَهَـا ... مَـوْفُـورَةً تَحْظَـىٰ بعَيْـش وَارف
وَلَـوْ أَنَّهَـا تُحْمَـىٰ بمَـال لاَنْثَنَـتْ ... مِـنْ رَاحَتَيْـكَ بتَـالـد وَبطَـارف
وَلَشُنِّفَـتْ بفَـرَائـد مِـنْ لَفْظـه ... وَلَشُـرِّفَـتْ بمَـلاَبـس وَمَطَـارف
مَـولايَ عَيْـنُ اللهِ تَكْـلأُ مَجْـدَكَ الـ ... ـعـالـي لَقَـدْ جَـاوَزْتَ حَـدَّ الـوَاصـف

وقد رتّب ابن عُنين شعره في أول ديوانه، وما أتىٰ به من المدائح في الملوك علىٰ قدر ما ابتدأ به، ثم بمن يليهم من الوزراء وغيرهم، ثم بما اتفق من المراثي، / ١٠٢أ/ ثم ما نظم من الأهاجي، التي كان قصد بها الدُعابة والإحْماض، لا الغيبة وثلب الأعراض، ثم ما نظمه من الوقائع التي اتفقت له والأغراض، ثم بما سنح له من الألغاز المعجزة والأجوبة عنها، ثم ختم الديوان بما ورد في شعره من الأبيات النحوية، وسال المتأمل له والواقف عليه التجاوز عما أودعه فيه من الزلّات، وضمّه من الهفوات.

وروى لي من شعره عنه، القاضيان الجليلان؛ بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب، وأبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب ـ أيدهما الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو الفضل العباس بن عثمان بن نبهان الإربلي التاجر؛ قال: أنشدني أبو المحاسن بن عنين لنفسه[1]: [من الطويل]

عَسَىٰ البَارقُ الشَّامـيُّ تَهْمِـيْ سَحَابُـهُ ... فَتَخَضَّـلَ أَثْبَـاجُ الحِمَـىٰ وَرِحَـابُـهُ
وَتَسْـرِيْ الصَّبَـا مِـنْ جَـانِبَيْـه عَلِيْلَـةً ... كَمَـا فُتِقَـتْ عَـنْ حَضْـرَمِـيٍّ عُبَـابُـهُ
خَلِيْلَـيَّ مَـا لِـيْ بِـالجَـزِيْـرَةِ لاَ أَرَىٰ ... لِمَيَّـةَ طَيْفًـا يَـزْدَهِيْنِـيْ عِتَـابُـهُ
وَيَـا أَمَـنِ سَـارٍ أَنْ يَبِيْـتَ مَغَبَّـةً ... بِبَيْـدَاءَ دُوْنَ المَـاطِـرُونَ رِكَـابُـهُ
إِذَا جَبَـلُ الـرَّيَّـانِ لاَحَـتْ قِبَـابُـهُ ... لَعَيْـنٍ وَبَـانَـتْ مِـنْ مُنِيْـرٍ هِضَـابُـهُ
/ ١٠٢ب/ وَلاَحَـتْ جِبَـالُ الثَّلْـجِ زُهْـرًا كَـأَنَّهَـا ... مَفَـارِقُ شَيْـبٍ قَـدْ تَـلاَشَـىٰ شَبَـابُـهُ
وَلاَحَـتْ قُصُـوْرُ الغُـوْطَتَيْـنِ كَـأَنَّهَـا ... مَـرَاكِـبُ فِـيْ بَحْـرٍ يَعُـبُّ عُبَـابُـهُ

(١) بعض أبياتها مع اختلاف في الترتيب في ديوانه ١٩ ـ ٢٠.

وَهَبَّتْ لَنَا رِيْحٌ أَتَتْنَا مِنَ الحِمَىٰ ... تُخَبِّرُ عَمَّا ضُمِّنَتْهُ قِبَابُهُ
لَئِمْتُ الثَّرَىٰ مُسْتَشْفِيًا لِغَلِيْلِهِ ... وَهَيْهَاتَ أَنْ يَشْفِي غَلِيْلِيَ تُرَابُهُ

أنشدني نجيب الدين بن الصفار؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، يمدحُ السُلطانَ الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه[1] ـ:

[من الكامل]

مَاذَا عَلَىٰ طَيْفِ الأَحِبَّةِ لَوْ سَرَىٰ ... وَعَلَيْهِمُ لَوْ سَامَحُونِي بِالْكَرَىٰ
جَنَحُوْا إِلَىٰ قَوْلِ الوُشَاةِ فَأَعْرَضُوا ... وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مُفْتَرَىٰ
يَا مُعْرِضًا عَنِّي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ ... إِلَّا لِمَا رَقَشَ الحُسُوْدُ وَزَوَّرُوا
هَبْنِي أَسَأْتُ كَمَا تَقَوَّلَ وَافْتَرَى ... وَأَتَيْتُ فِي حُبِّيْكَ ذَنْبًا مُنْكَرَا
مَا بَعْدَ بُعْدِكَ وَالصُّدُوْدِ عُقُوْبَةٌ ... يَا قَاتِلِي قَدْ آنَ لِي أَنْ تَغْفِرَا
لَا تَجْمَعَنَّ عَلَيَّ عَتْبَكَ وَالنَّوَى ... حَسْبُ المُحِبِّ عُقُوْبَةً أَنْ يُهْجَرَا
عَتْبُ الصُّدُوْدِ أَخَفُّ مِنْ عَتْبِ النَّوَىٰ ... لَوْ كَانَ لِي فِي الحُبِّ أَنْ أَتَخَيَّرَا
/١٠٣أ/ لَوْ عَاقَبُوْنِي فِي الهَوَى بِسِوَىٰ النَّوَىٰ ... لَرَجَوْتُهُمْ وَطَمِعْتُ أَنْ أَتَصَبَّرَا
فَسَقَىٰ دِمَشْقَ وَوَادِيَيْهَا وَالحِمَىٰ ... مُتَوَاصِلُ الإِرْعَادِ مُنْفَصِمُ العُرَىٰ
حَتَّىٰ تَرَىٰ وَجْهَ الرِّيَاضِ بِجَوِّهَا ... أَحْوَىٰ وَفَوْدَ الدَّوْحِ أَزْهَرَ نَيِّرَا
وَأَعَادَ أَيَّامًا قَطَعْتُ حَمِيْدَةً ... مَا بَيْنَ حَرَّةِ عَالِقِيْنَ وَعَشْتَرَا
أَرْضٌ إِذَا مَرَّتْ بِهَا رِيْحُ الصَّبَا ... حَمَلَتْ عَنِ الأَعْطَانِ مِسْكًا أَذْفَرَا
تِلْكَ المَنَازِلُ لَا أُعَقَّةُ عَالِجٍ ... وَرِمَالُ كَاظِمَةٍ وَلَا وَادِي القُرَىٰ
فَارَقْتُهَا لَا عَنْ رِضًا وَهَجَرْتُهَا ... لَا عَنْ قِلًىٰ وَرَحَلْتُ لَا مُتَخَيِّرَا
أَسْعَىٰ لِرِزْقٍ فِي البِلَادِ مُفَرَّقٍ ... وَمِنَ البَلِيَّةِ أَنْ يَكُوْنَ مُقَتَّرَا
وَلَقَدْ قَطَعْتُ الأَرْضَ طَوْرًا سَالِكًا ... نَجْدًا وَآوِنَةً أُجُدُّ مُغَوِّرَا
وَأَصُوْنُ وَجْهَ مَدَائِحِي مُتَقَنِّعًا ... وَأَكُفُّ ذَيْلَ مَطَامِعِي مُتَسَتِّرَا
كَمْ لَيْلَةٍ كَالبَحْرِ جُبْتُ ظَلَامَهَا ... عَنْ وَاضِحِ الصُّبْحِ المُنِيْرِ فَأَسْفَرَا

---

(١) بعض أبياتها في معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦٢ ـ ٢٦٦٣. وفيات الأعيان ٥/ ١٦ ـ ١٧، ٧٦ ـ ٧٧. تاريخ الإسلام ٤١٢ ـ ٤١٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٥. شذرات الذهب ٥/ ١٤١ ـ ١٤٢. وديوانه ص٣ ـ ٨.

فـي فتْيَـة مثْـل النُّجُـوم تَسَنَّمُـوا ... فـي البيْـد أمثـال الأهلَّـة ضُمَّـرَا
بَـاتُـوا عَلَـىٰ شُعَـب الـرِّمَـال جَـوَانحًا ... وَالنَّـوْمُ يَفْتـكُ فـي الغَـوَارب وَالـذُّرَىٰ
قَـالُـوا وَقَـدْ خَـاطَ النُّعَـاسُ جُفُـوْنَهُـمْ : ... أيْـنَ المُنَـاخُ فَقُلْـتُ خـدُّوا فـيَ السُّـرَىٰ[1]
لاَ تَسْـأمُـوا الإدْلاَجَ حَتَّـىٰ تُـدْرِكُـوا ... بيْـضَ الأيَـاديْ وَالجَنَـابَ الأخْضَـرَا
/١٠٣ب/ فـي ظـلِّ مَيْمُـون النَّقيْبَـة طَـاهـر الأ ... عْـرَاق مَنْصُـوْر اللِّـوَاء مُظَفَّـرَا
العَـادل المَلـك الَّـذيْ أسمَـاؤُهُ ... فـي كُـلِّ نَـاحيَـة تشـرَّف منبَـرَا
وَبكُـلِّ أرْض جَنَّـةٌ مِـنْ عَـدْلـه الـ ... ـضَّـافـي أسَـالَ نَـدَاهُ فيْهَـا كَـوْثَـرَا
عَـدْلٌ يَبِيْـتُ الـذِّئْـبُ فيْـه عَلَـىٰ الطَّـوَىٰ ... غَـرْثَـانَ وَهْـوَ يَـرَىٰ الغَـزَالَ الأعْفَـرَا
مَـا فـي أبـي بَكْـر لَمُعْتَقـد الهـدى ... شَـكٌّ يُـرِيْـبُ بـأنَّـهُ خَيْـرُ الـوَرَىٰ
سَيْـفٌ صقَـالُ المَجْـد أخْلَـصَ مَتْنَـهُ ... وَأبَـانَ طيْـبُ الأصْـل منْـهُ الجَـوْهَـرَا
مَـا مَـدْحُـهُ بـالمُسْتَعَـار لَـهُ وَلاَ ... آيَـاتُ سُـؤْدَده حَـدِيْـثٌ يُفْتَـرَىٰ
بَيْـنَ المُلُـوك الغَـابـريْـنَ وَبيْنَـهُ ... فـي الفَضْـل مَـا بَيْـنَ الثُّـرَيَّـا وَالثَّـرَى
لاَ تَسْمَعَـنَّ حَـدِيْـثَ مَلْـك غَيْـره ... يُـرْوَىٰ فَكُـلُّ الصَّيْـد فـي جَـوْف الفَـرَا
نَسَخَـتْ خَـلاَئقُـهُ الكَـرِيْمَـةُ مَّـا أتَـىٰ ... فـي الكُتْـب عَـنْ كسْـرَىٰ المُلُـوك وَقَيْصَـرَا
مَلـكٌ إذَا خَفَّـتْ حُلُـومُ ذَوي النُّهَـىٰ ... فَـي الـرَّوْع زَادَ رَصَـانـةً وَتَـوَقُّـرَا
ثَبْـتُ الجَنَـان تُـرَاعُ مِـنْ وَثَبَـاتـه ... وَثَبَـاتـه يَـوْمَ الـوَغَـىٰ أُسُـدُ الشَّـرَىٰ
يَقـظٌ يكَـادُ يَقُـولُ عَمَّـا فـي غَـدٍ ... بِبَـدِيْهَـة أغْنَتْـهُ أنْ يَتَفَكَّـرَا
حَلْـمٌ تَخِـفُّ لَـهُ الجبَـالُ وَرَاءَهُ ... رَأيٌ وَعَـزْمٌ يُحْقِـرُ الإسْكَنْـدَرَا
يَعْفُـو عَـنِ الـذَّنْـب العَظِيْـم تكَـرُّمًـا ... وَيَصُـدُّ عَـنْ قَـوْل الخَنَـىٰ مُتَكَبِّـرَا
/١٠٤أ/ أيَنَـالُ حَـاسِـدُهُ عُـلاَهُ بسَعْيـه ... هَيْهَـاتَ لَـوْ رَكِـبَ البُـرَاقَ لَقَصَّـرَا
وَلَـهُ المُلُـوْكُ بكُـلِّ أرْض مَنْهُـمُ ... مَلـكٌ يَقُـوْدُ إلَـىٰ الأعَـادي عَسْكَـرَا
مِـنْ كُـلِّ وَضَّـاح الجبيْـن تَخَـالُـهُ ... بَـدْراً فَـإنْ شَهِـدَ الـوَغَـىٰ فَغَضَنْفَـرَا
يَعْشُـوْ إلَـىٰ نَـار الـوَغَـىٰ شَغَفًـا بهَـا ... وَيَجِـلُّ أنْ يَعْشُـوْ إلَـىٰ نَـار القِـرَىٰ
مُتَقَـدِّمٌ حَتَّـىٰ إذَا النَّقْـعُ انْجَلَـىٰ ... بـالبِيْـض عَـنْ سَبْـيِ الحَـرِيْـم تَـأخَّـرَا

(١) خدُّوا: أسرعوا.

قَـوْمٌ زَكَـوْا أَصْـلاً وَطَـابُـوا مَحْتِـداً ... وَتَـدَفَّقُـوا جُـوْداً وَرَاعُـوا مَنْظَـرَا
وَتَعَـافُ خَيْلُهُـمُ الـوُرُوْدَ بِمَنْهَـلٍ ... مَـا لَـمْ يَكُـنْ بِـدَمِ الـوَقَـائِـعِ أَسْجَـرَا
كَـمْ حَـادِثٍ خَفَـتْ حُلُـوْمُ ذَوِيْ النُّهَـىٰ ... خَـوْفـاً وَجَـأْشُـكَ فِيْـهِ أَرْبَـطُ مَـنْ حَـرَا
أَنْـتَ الَّـذِي أَفْتَخِـرُ الأَنَـامُ بِجُـوْدِه ... وَوُجُـوْدِه وَكَفَـاهُ مَجْـدُكَ مَفْخَـرَا
اللهُ خَصَّـكَ بِـالمَمَـالِـكِ وَاجْتَبَـىٰ ... لَمَّـا رَآكَ لَهَـا الصَّـلاحَ الأَكْبَـرَا
أَشْكُـوْ إِلَيْـكَ نَـوًى تَمَـادَىٰ عُمْـرُهَـا ... حَتَّـىٰ حَسِبْـتُ اليَـوْمَ مِنْهَـا أَشْهُـرَا
لاَ عِيْشَتِـيْ تَصْفُـو وَلاَ رَسْـمُ الهَـوَىٰ ... يَعْفُـو وَلاَ جَفْنِـيْ يُصَـافِحُـهُ الكَـرَىٰ
أَضْحَـىٰ عَـنِ الأَحْـوَىٰ المُـرِيعِ مُحَـلاً ... وَأَبِيْـتُ عَـنْ وِرْدِ النَّمِيْـرِ مُنَفَّـرَا
وَمِـنَ العَجَـائِـبِ أَنْ تَقِيَّـلَ ظِلَّكُـمْ ... كُـلُّ الـوَرَىٰ وَنُبِـذْتُ وَحْـدِيَ بِـالعَـرَا
وَلَقَـدْ سَئِمْـتُ مِـنَ القَـرِيْـضِ وَنَظْمِـه ... مَـا حَـاجَتِـيْ بِبِضَـاعَـةٍ لاَ تُشْتَـرَىٰ
/١٠٤ب/ كَسَـدَتْ فَلَمَّـا قُمْـتُ مُمْتَـدِحـاً بِهَـا ... مَلِـكَ المَمَـالِـكِ كُنْـتُ أَرْبَـحَ مَتْجَـرَا
لاَ زِلْـتَ مَمْـدُوْدَ البَقَـا حَتَّـىٰ تَـرَىٰ ... عِيْسَـىٰ بِعِيْسَـىٰ فِـي الـوَغَـىٰ مُسْتَنْصِـرَا

وأنشدني أيضًا من لفظه وحفظه؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، صاحب دمشق ـ رضي الله عنه[1] ـ: [من الطويل]

أَشَـاقَـكَ مِـنْ عُلْيَـا دِمَشْـقَ قُصُـوْرُهَـا ... وَوِلْـدَانُ أَرْضِ النَّيْـرَبَيْـنِ وَحُـوْرُهَـا
وَمُنْبَجِـسٌ فِـي ظِـلِّ أَحْـوَىٰ كَـأَنَّـهُ ... ثِيَـابُ عَـرُوْسٍ صَـاكَ فِيْهَـا عَبِيْـرُهَـا
مَنَـازِلُ أُنْـسٍ مَـا أَمَّحَـتْ وَلا انْمَحَـتْ ... بِمَـرِّ السَّـوَارِيِّ وَالغَـوَادِيْ سُطُـوْرُهَـا
تَـزِيْـدُ عَلَـىٰ الأَيَّـامِ نُـوْراً وَبَهْجَـةً ... وَتَـذْوِي اللَّيَـالِـيْ وَهْـيَ غَـضٌّ حَبِيْـرُهـا
كَـأَنَّ عَلَيْهَـا عَبْقَـرِيٌّ مَطَـارِف ... مِـنَ الـوَشْـيِ يُسْـدِيْهَـا الحَيَـا وَيُنِيْـرُهَـا[2]
إِذَا الـرِّيْـحُ مَـرَّتْ فِـي رُبَـاهَـا كَـرِيْهَـةً ... حَبَـاهَـا أَرِيْـجَ النَّشْـرِ فِيْهَـا مُـرُوْرُهَـا
سَقَـىٰ اللهُ دَوْحَ الغُـوْطَتَيْـنِ وَلاَ ارْتَـوَتْ ... مِـنَ المَـوْصِـلِ الحَـدَبَـاءِ إِلاَّ قُبُـوْرُهَـا
فَيَـا صَـاحِبَـيْ نَجْـوَايَ بِـاللهِ خَبِّـرَا ... رَهِيْـنَ صَبَـابَـاتٍ عَسِيـرٍ يَسِيْـرُهَـا

(١) القصيدة في ديوانه ص١٥ ـ ١٨ مع اختلاف في الترتيب وبعض الألفاظ.
(٢) ينيرها: من نير الثوب.

/ ١٠٥أ/ أمنْ مَرَحٍ مادَتْ قُدُوْدُ غُصُوْنِها ... ببَهْجَتِها أمْ أطْرَبَتْهَا طُيُوْرُهَا
خَليلَيَّ إنَّ البَيْنَ أفْنَى مَدَامعِيْ ... فَهَلْ لَكُمَا مِنْ عَبْرَةٍ أسْتَعِيْرُهَا
لَقَدْ أنْسِيَتْ نَفْسِيْ المَسَرَّاتِ بَعْدَكُمْ ... فَإنْ عَادَ عِيْدُ الوَصْلِ عَادَ سُرُوْرُهَا
ألاَ إنَّ لِيْ تَحْتَ الجَوانِحِ غُلَّةً ... إذَا جَادَهَا دَمْعٌ تَلَظَّى سَعِيْرُهَا
وَقَاسَمْتُمَانِي أنْ تُعِيْنَا عَلَى الهَوَى ... إذَا نَزَوَاتُ البَيْنِ سَارَتْ سُؤُورُهَا
فَفِيْمَ تَمَادِيكُمْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهَا ... كَمَا تَرَيَاهُ وَأسْتَمَرَّ مَرِيْرُهَا
وَأصْعَبُ مَا يَلْقَى المُحِبُّ مِنَ الجَوَى ... تَدَانِي النَّوَى مِنْ خُلَّةٍ لاَ يَزُوْرُهَا
فَيَا لَيْتَ شِعْرِيْ الآنَ دَعْ ذِكْرَ مَا مَضَى ... أوَائِلَ أيَّامِ النَّوَى أمْ أخِيْرُهَا
مَتَى أنَا فِيْ رَكْبٍ يَؤُمُّ بِنَا الحِمَى ... خِفَافَ ثِقَالٌ بِالأمَانِي ظُهُورُهَا
حُرُوفٌ بِأفْعَالٍ لَهُنَّ نَوَاصِبٌ ... إذَا آنَسَتْ خَفْضًا فَرَفْعٌ مَسِيْرُهَا
تَظُنُّ دُرَى لُبْنَانَ وَاللَّيْلُ عَاكِفٌ ... صَدِيْعَ صَبَاحٍ فِي سُرَاهَا يُجِيْرُهَا
وَقَدْ خَلَّفَتْ رَعْنَ المُدَجِّنِ خَلْفَهَا ... وَنَكَّبَ عَنْهَا فِيْ يَمِيْنٍ ثَبِيْرُهَا
فَيَفْرَحُ مَحْزُوْنٌ وَيُكْبَتُ حَاسِدٌ ... وَتَبْرُدُ أكْبَادٌ ذَكِيٌّ سَعِيْرُهَا
وَقَدْ مَاتَتِ الأمْوَالُ عِنْدِيْ وَإنَّمَا ... إلَى شَرَفِ الدِّيْنِ المَلِيْكِ نُشُوْرُهَا
مَلِيْكٌ تَحَلَّى المُلْكُ مِنْهُ بِعَزْمَةٍ ... بِهَا طَالَ عَنْ رُمْحِ السِّمَاكِ قَصِيْرُهَا
/ ١٠٥ب/ يُلاَقِي بَنِيْ الآمَالِ طَلْقًا فَبِشْرُهُ ... بِمَا أمَّلَتْهُ مِنْ نَجَاحٍ بَشِيْرُهَا
فَمَا نَعْـ [ـمَـ] ـةٌ مَشْكُوْرَةٌ لاَ تُثِيْبُهَا ... وَلاَ سِيْرَةٌ مَحْمُودَةٌ لاَ يَسِيْرُهَا
هُمَامٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ مِنْ عَزَمَاتِهِ ... مُحَجَّبَةً نَقْعُ المَذَاكِيْ سُوْرُهَا
مَهِيْبٌ فَلَوْ لاَقَى الكَوَاكِبَ عَابِسًا ... تَسَاقَطَتِ الجَوْزَا وَخَرَّتْ عَبُوْرُهَا
وَلَوْ آنَسَتْ مِنْهُ الأهِلَّةُ غَضْبَةً ... نَهَاهُ سُطَاهُ أنْ تَنُمَّ بُدُوْرُهَا
تَشَرَّفُ أيْدِيْ السُّحْبِ إنْ قَالَ قَائِلٌ ... لأدْنَى نَوَالٍ مِنْهُ هَذَا نَظِيْرُهَا
حَلَفْتُ بِمَا ضَمَّتْ أبَاطِحُ مَكَّةٍ ... مِنًى وَالبُدْنُ وَالشُّهْبِ تَدْمَى نُحُوْرُهَا
لَقَدْ فَازَ بِالمُلْكِ المُعَظَّمِ أنَّهُ ... إلَى عَدْلِهِ المَشْهُوْرِ رُدَّتْ أُمُوْرُهَا

وقال يمدح الملك العزيز ظهير الدين عثمان بن الملك العادل سيف الدين أبي

بكر محمد بن أيوب بن شاذي[١]: [من الطويل]

حَنِيْنٌ إِلَىٰ الأَوْطَانِ لَيْسَ يَزُوْلُ ... وَقَلْبٌ عَنِ الأَشْوَاقِ لَيْسَ يَحُوْلُ
أَبِيْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوْعِ كَأَنَّهَا ... قُفُوْلٌ تَهَادَىٰ إِثْرَهُنَّ قُفُوْلُ
/١٠٦أ/ أُرَاقِبُهَا فِي الأُفْقِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ ... كَأَنِّيْ بِرَعْيِ السَّائِرَاتِ كَفِيْلُ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ نَأَىٰ عَنْهُ صَحْبُهُ ... فَلَيْسَ لَهُ فَجْرٌ إِلَيْهِ يَؤُوْلُ
أَمَا لِعُقُوْدِ النَّجْمِ فِيْهِ تَصَرُّمٌ ... أَمَا لِخِضَابِ الفَجْرِ فِيْهِ نُصُوْلُ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا غُرَّةٌ وَهْوَ أَدْهَمٌ ... لَهُ مِنْ وَمِيْضِ الشِّعْرَيَيْنِ حُجُوْلُ
(أَلَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً)[٢] ... وَظُلُّكَ يَا مَقْرَىٰ عَلَيَّ ضَلِيْلُ[٣]
وَهَلْ أَرَنِيَّ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَّتِ النَّوَىٰ ... وَلِيْ فِيْ ذُرَىٰ رَوْضٍ هُنَاكَ مَقِيْلُ[٤]
دِمَشْقُ فَبِيْ شَوْقٌ إِلَيْهَا مُبَرِّحٌ ... وَإِنْ لَجَّ وَاشٍ أَوْ أَلَحَّ عَذُوْلُ
بِلَادٌ بِهَا الحَصْبَاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهَا ... عَبِيْرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّمَالِ شَمُوْلُ
تَسَلْسَلَ فِيْهَا مَاؤُهَا وَهْوَ مُطْلَقٌ ... وَصَحَّ نَسِيْمُ الرَّوْضِ وَهْوَ عَلِيْلُ
فَيَا حَبَّذَا الرَّوْضُ الَّذِيْ دُوْنَ عَزَّتَا ... سُحَيْراً إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ قَبُوْلُ
وَيَا حَبَّذَا الوَادِيْ إِذَا مَا تَدَفَّقَتْ ... جَدَاوِلُ بَانَاسٍ إِلَيْهِ تَسِيْلُ[٥]
وَفِيْ كَبِدِيْ مِنْ قَاسِيُوْنَ حَرَارَةٌ ... تَزُوْلُ رَوَاسِيْهِ وَلَيْسَ تَزُوْلُ
إِذَا لَاحَ بَرْقٌ مِنْ سَنِيْرَ تَدَافَعَتْ ... لِسُحْبٍ جُفُوْنِيْ فِي الخُدُوْدِ سُيُوْلُ[٦]
فَلِلَّهِ أَيَّامِيْ وَغَضُّ الصِّبَا بِهَا ... وَرِيْقٌ وَإِذْ وَجْهُ الزَّمَانِ صَقِيْلُ
هِيَ الغَرَضُ الأَقْصَىٰ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا ... صَدِيْقٌ وَلَمْ يُصْفِ الوِدَادَ خَلِيْلُ
/١٠٦ب/ وَكَمْ قَائِلٍ فِي الأَرْضِ لِلْحُرِّ مَذْهَبٌ ... إِذَا جَارَ دَهْرٌ وَاسْتَحَالَ مَلُوْلُ
وَمَا نَافِعِيْ أَنَّ المِيَاهَ سَوَايِحٌ ... عِذَابٌ وَلَمْ يُنْقَعْ بِهِنَّ غَلِيْلُ
فَقَدْتُ الصِّبَا وَالأَهْلَ وَالدَّارَ وَالهَوَىٰ ... فَلِلَّهِ صَبْرِيْ إِنَّهُ لَجَمِيْلُ

---

(١) القصيدة في الوافي ٥/ ١٢٥ ـ ١٢٧، وديوانه ص٦٨، وفيها بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ.
(٢) لمالك بن الريب، انظر: شعراء أمويون ١/ ٤١.
(٣) مقرى: موضع بدمشق.
(٤) كذا في الأصل، والصحيح: أراني.
(٥) باناس: من أنهار دمشق.
(٦) سنير: جبل بين حمص وبعلبك على الطريق. انظر: معجم البلدان/ مادة (سنير).

وَوَاللهِ مَا فَارَقْتُهَا عَنْ مَلاَلَةٍ ... سِوَايَ عَنِ العَهْدِ القَدِيْمِ يَمِيْلُ
وَلَكِنْ أَبَتْ أَنْ تَقْبَلَ الضَّيْمَ هِمَّتِيْ ... وَنَفْسٌ لَهَا فَوْقَ السِّمَاكِ حُلُوْلُ
كَأَنَّ الفَتَىٰ يَلْقَىٰ المَنَايَا مُكَرَّمًا ... وَيَكْرَهُ طُوْلَ العُمْرِ وَهْوَ ذَلِيْلُ
يَعَافُ الوُرُوْدَ الحَائِمَاتُ عَنِ الأَذَىٰ ... وَلِلْقَيْظِ فِي أَكْبَادِهِنَّ صَلِيْلُ
كَذَلِكَ أَلْقَىٰ ابْنُ الأَشَجِّ بِنَفْسِهِ ... وَلَمْ يَرْضَ عُمْراً فِي الإِسَارِ يَطُوْلُ
سَأَلْثِمُ إِنْ وَافَيْتُهَا ذَلِكَ الثَّرَىٰ ... وَهَيْهَاتَ حَالَتْ دُوْنَ ذَاكَ ذُحُوْلُ
أَيَغْتَرُّ بِي دَهْرِي عَلَىٰ مَا يَسُوْمُنِيْ ... وَلِيْ مِنْ نَدَى المَلِكِ العَزِيْزِ مُقِيْلُ
عَلَىٰ أَنَّنِيْ وَالحَمْدُ للهِ لَمْ أَزَلْ ... أُطَوِّلُ عَلَىٰ أَحْدَاثِهِ وَأَصُوْلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الدَّهْرَ أَوْ أُحْرَمُ الغِنَىٰ ... وَرَأْيُ ظَهِيْرِ الدِّيْنِ فِيَّ جَمِيْلُ
مِنَ القَوْمِ أَمَّا أَحْنَفٌ فَمُسَفَّهٌ ... لَدَيْهِمْ وَأَمَّا حَاتِمٌ فَبَخِيْلُ
فَتَىٰ الجُوْدِ أَمَّا جَارُهُ فَمُمَنَّعٌ ... عَزِيْزٌ وَأَمَّا ضِدُّهُ فَذَلِيْلُ
/١٠٧أ/ وَأَمَّا عَطَايَا كَفِّهِ فَسَوَابِغٌ ... عِذَابٌ وَأَمَّا ظِلُّهُ فَظَلِيْلُ

وله وقد جاء إليه بعض مماليك أصدقائه، وقد غضب عليه سيده، فكتب معه شفاعة[1]: [من الطويل]

وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ أَنَّ شَفَاعَتِيْ ... تُرَجَّىٰ لِمَنْ فِيْ وَجْهِهِ أَلْفُ شَافِعِ
يَرُوْمُ شَفِيْعًا مِنْ سِوَاهُ جَهَالَةً ... وَهَلْ شَافِعٌ مِثْلُ الشَّفِيْعِ المُضَاجِعِ

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعد الدبيثي؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، ببغداد مبدأ قصيدة[2]: [من الطويل]

أَهَاجَكَ شَوْقٌ أَمْ سَنَى بَارِقٍ نَجْدِيْ ... يُضِيْءُ سَنَاهُ مَا يُجِنُّ مِنَ الوَجْدِ
تَعَرَّضَ وَهْنًا وَالنُّجُوْمُ كَأَنَّهَا ... مَصَابِيْحُ رُهْبَانٍ تَشُبُّ عَلَىٰ بُعْدِ
حَنَنْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا نَامَ صُحْبَتِيْ ... حَنِيْنَ العِشَارِ الحَادِيَاتِ إِلَىٰ الوِرْدِ
تُذَكِّرُنِيْ عَيْشًا تَقَضَّىٰ عَلَىٰ الحِمَىٰ ... وَأَيَّامُنَا عَنْ أَيْمَنِ العَلَمِ الفَرْدِ
وَإِذْ أُمُّ عَمْرٍو كَالغَزَالَةِ تَرْتَعِيْ ... بِوَادِيْ الخُزَامَى رَوْضَ ذَاكَ الثَّرَىٰ الجَعْدِ

(١) البيتان في ديوانه ص١١٣.
(٢) الأبيات في ديوان ابن عنين ص٧٢ ـ ٧٤ من قصيدة قوامها ١٩ بيتًا.

ومنها:

وَمَـا زَالَـت الأَيَّـامُ تَمْهِـي شفَـارَهَـا ... وَتَسْحَبُ حَتَّىٰ اسْتَأْصَلَتْ كُلَّ مَا عِنْدِيْ[١]

/١٠٧ب/ فَأَقْبَلْتُ أَجْتَابُ البِلَادَ كَأَنَّنِيْ ... قَذًى حَالَ دُوْنَ الغُمْضِ فِي الأَعْيُنِ الرُّمْدِ

فَلَـمْ يَبْـقَ حَـزْنٌ مَـا تَـوَقَّلْـتُ مَتْنَـهُ ... وَلَـمْ يَبْـقَ سَهْـلٌ مَـا جَـرَرْتُ بِـهِ بُـرْدِيْ[٢]

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن جرادة بحلب ـ أيّده الله تعالىٰ ـ؛ قال: أنشدني أبو المَحاسن محمد بن عنين لنفسه بدمشق[٣]: [من الكامل]

يَـا عَـاتِبًـا جَعَـلَ القَطِيْعَـةَ مَـذْهَبَـا ... ظُلْمًـا وَلَـمْ أَرَ عَـنْ هَـوَاهُ مَـذْهَبَـا

وَأَضَـاعَ عَهْـدًا لَـمْ أُضَعْـهُ نَـاقِضًـا ... ذِمَـمَ الـوَفَـاءِ وَحَـالَ عَـنْ صَـبٍّ صَبَـا

غَـادَرْتُ دَاعِيَـةَ البِعَـادِ مَحَبَّتِـي ... فَبِـأَيِّ حَـالَاتِـيْ أُرَىٰ مُتَطَـرِّبًـا

ظَبْـيٌ مِـنَ الآتْـرَاكِ يَثْنِـيْ قَـدَّهُ ... رِيْـحُ الصَّبَـا وَيُعِيْـدُهُ لِيْـنُ الصِّبَـا

مَـا بَـالُـهُ فِـي عَـارِضَيْـهِ مِسْكُـهُ ... وَلَقَـدْ عَهِـدْتُ المِسْـكَ فِـي سُـرَرِ الظِّبَـا

غَضْبَـانُ لَا يَـرْثِـيْ فَمَـا قَـابَلْتُـهُ ... مُتَبَسِّمًـا إِلَّا اسْتَحَـالَ مُقَطِّبَـا

اللهُ يَعْلَـمُ مَـا طَلَبْـتُ لَـهُ الـرِّضَـا ... إِلَّا تَجَنَّـى عَـامِـدًا وَتَجَنَّبَـا

فَيَـزِيْـدُهُ فَـرْطُ التَّـذَلُّـلِ عِـزَّةً ... أَبَـدًا وَفَـرْطُ الاشْتِيَـاقِ تَعَتُّبَـا

عَجَبًـا لَـهُ اتَّخَـذَ الـوُشَـاةَ وَقَـوْلَهُـمْ ... صِـدْقًـا وَعَـايَـنَ مَـا لَقِيْـتُ مُكَـذِّبَـا

/١٠٨أ/ وَرَأَىٰ جُيُـوْشَ البَحْـرِ وَهْـيَ هَـزِيْمَـةٌ ... فَـأَغَـارَ فِـي خَيْـلِ الصُّـدُوْدِ وَأَجْلَبَـا

يَـا بَـدْرُ عَمَّـكَ بِـالمَحَـاسِـنِ خَـالُـكَ ... الـدَّاجِـي فَخَصَّـكَ بِـالمَحَـاسِـنِ وَاجْتَبَىٰ

سُبْحَـانَ مَـنْ أَذْكَـىٰ بِخَـدِّكَ لِلْـوَرَىٰ ... لَهَبًـا يَـزِيْـدُ بِـهِ القُلُـوْبَ تَلَهُّبَـا

أَوَ مَـا اكْتَفَـىٰ مِـنْ عَـارِضَيْـكَ بِـأَرْقَـمٍ ... حَتَّـىٰ لَـوَىٰ مِـنْ فَضْـلِ صُـدْغِـكَ عَقْـرَبَـا

وقال يلغز في صبي، اسمه ياسين؛ أنشدنيها الشيخ الحافظ أبو عبد الله[٤]:

[من السريع]

---

(١) تمهي: تحد. تسحب: تسل.

(٢) توقّلت: صعدت.

(٣) الأبيات في ديوانه ص٣٨ ـ ٣٩ مع بعض الاختلاف والزيادة.

(٤) الأبيات في ديوانه ص١٥٩.

وَشَادن أبصَرْتُهُ قَائماً ... يَلْعَبُ بالتَّأبُوك في مَوْسِمِ
كَأَنَّهُ البَدْرُ وَقَدْ كُلِّلَتْ ... مِنْ عَرَقٍ خَدَّاهُ بالأَنْجُمِ
وَكُلَّمَا أَبعَدَهَا رَكْضُه ... عَادَتْ عَلَىٰ أَقْدَامِه تَرْتَمِي
قُلْتُ لَهُ: مَا اسْمُكَ قُلْ لِي فَقَدْ ... أَرَقْتَ مِنْ غَيْرِ جَرَاحٍ دَمِي
فَمَرَّ في لُعْبَتِه لَاهِياً ... وَقَالَ: حَرْفَانِ مِنَ المُعْجَمِ

وقال وهو في المخيم، مع الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ، وأنشدنيها عنه القاضي الإمام الأجل أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد / ١٠٨ب / بحلب ـ أيده الله تعالىٰ[1] ـ: [من الكامل]

أَنَا وَابْنُ شَيْث في الخيَامِ زِيَادَةٌ ... وَابْنُ النَّفِيْس وَذَا المَلِك الصُّوْفِي
لَا بَأْسُنَا يُخْشَىٰ وَلَا أَضْيَافُنَا ... تُقْرَىٰ وَلَا نُرْجَىٰ لِدَفْعِ مَخُوْف
أَمَّا المُلِّقُ كَمَا عَلِمْتَ فَزُهْدُهُ ... وَقْفٌ عَلَىٰ زِبْدِيَّةٍ وَرَغِيْف
وَفَتَىٰ بَجِيْلَةَ إِنْ قَرَا مَا خَطَّهُ ... أَلْفَيْتَ فِيْه غَرَائِبَ التَّصْحِيْف
وَمُهَوَّسٍ بِالكِيْمِيَاء يُقَطِّعُ الأَ ... يَّامَ بِالتَّعْلِيْلِ وَالتَّسْوِيْف
يَبْغِي مِنَ الأَبْوَالِ تِبْراً خَالِصاً ... عَقْلٌ لَعَمْرُ أَبِيْكَ جِدُّ سَخِيْف
وَأَنَا وَشِعْرِيْ كَمْ يُعَنِّفُنِي الوَرَىٰ ... فِيْه وَلَا أُصْغِي إِلَىٰ التَّعْنِيْف

وقال أيضاً[2]: [من الطويل]

حَبِيْبٌ نَأَىٰ وَهْوَ القَرِيْبُ المُصَاقِبُ ... وَبُعْدُ نَوًى لَمْ تُنْصَ فِيْه الرَّكَائِبُ
وَإِنَّ بَعِيْداً لَا يُرَجَّىٰ اقْتِرَابُهُ ... بَعِيْدٌ تَنَائَىٰ وَالرَّدَىٰ مُتَقَارِبُ
أَلِيْنَ لِصَعْبِ القَلْبِ قَاسَ فُؤَادُهُ ... وَأَعْتَبَهُ لَوْ يَرْعَوِي مَنْ أُعَاتِبُ
مِنَ التُّرْكِ مَيَّاسُ القَوَامِ مُنَعَّمٌ ... لَهُ الدُّرُّ ثَغْرٌ وَالزُّمَّرَ[دُ] شَارِبُ
يُفَوِّقُ سَهْماً مِنْ كُحَيْلٍ مُضَيَّقٍ ... لَهُ الهُدْبُ رِيْشٌ وَالقَسِيُّ حَوَاجِبُ
أَسَالَ عِذَاراً فِي أَسِيْلٍ كَأَنَّهُ ... عَبِيْرٌ عَلَىٰ كَافُوْرِ خَدَّيْه ذَائِبُ
/ ١٠٩أ / سَرَتْ عَقْرَبَا صُدْغَيْهِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ ... فَهُنَّ لِقَلْبِي سَالِبَاتٌ لَوَاسِبُ

(١) الأبيات في ديوانه ص١٤٧.
(٢) الأبيات في ديوانه ص٣٤ ـ ٣٨ مع بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ من قصيدة قوامها ٣٨ بيتًا.

عَجِبْتُ لِجَفْنَيْهِ وَقَدْ لَحَّ سُقْمُهُمَا ... فَصِحْتُ وَجِسْمِي مِنْ أُذَاهُنَّ ذَائِبُ
وَمَنْ خَصْرُهُ كَيْفَ اسْتَقَلَّ وَقَدْ غَدَتْ ... تُجَاذِبُهُ أَرْدَافُهُ وَالمَنَاكِبُ
ضَنِيْتُ بِهِ حَتَّىٰ رَثَتْ [لِي] عَوَاذِلِي ... وَرَقَّ لِمَا أَلْقَىٰ العَدُوُّ المُنَاصِبُ
فَهَلْ لِيَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ مَخْلَصٌ ... لَعَمْرِيْ لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ المَذَاهِبُ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَسْتَكِنُّ لِحَادِثٍ ... وَلَكِنَّ سُلْطَانَ الهَوَىٰ لَا يُغَالَبُ

وقال أيضًا؛ وأنشدنيها عنه القاضي الإمام الصدر بهاء الدين أبو محمد الحسن ابن إبراهيم بن سعد بحلب ـ أدام الله أوقاته[1] ـ: [من الكامل]

أَنَا وَابْنُ شَيْثٍ فِي الخِيَامِ زِيَادَةٌ ... فَلَا يُرْتَجَىٰ مِنَّا لِخَلْقٍ فَائِدَهْ
مِنْ كُلِّ مَنْ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَىٰ ... يَوْمَ الجَدَا وَتَطُولُ عِنْدَ المَائِدَهْ
فَكَأَنَّنَا وَاوٌ بِعَمْرٍو أُلْحِقَتْ ... أَوْ إِصْبَعٌ بَيْنَ الأَصَابِعِ زَائِدَهْ

وقال في ابن شيث: / ١٠٩ب/ وقد أمره الملك المعظم أن لا يهجوه فاعتذر[2]: [من الخفيف]

كَذِبًا كُلُّ مَا ادَّعَيْتُ وَزُوْراً ... أَنَا وَحْدِيْ زِيَادَةٌ فِي الخِيَامِ
وَضُيُوْفِي الَّذِيْنَ يُمْسُوْنَ غَرْثَىٰ ... وَيَدَايَ الطَّوَالُ عِنْدَ الطَّعَامِ
وَلُزُوْمُ البِسَاطِ أَكْبَرُ هَمِّي ... وَعِلَاجُ الأَبْوَالِ أَقْصَىٰ مَرَامِيْ

وقال فيه أيضًا[3]: [من الخفيف]

زَعَمُوا أَنَّنِيْ هَجَوْتُ ابْنَ شَيْثٍ ... كَيْفَ أَهْجُوْهُ وَهْوَ فِي العِلْمِ آيَهْ
إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّهُ حَسَنُ الظَّـ ... ـنِّ حَلِيْمٌ كَأَنَّهُ ابْنُ نُفَايَهْ

ومرَّ يومًا بجامع دمشق؛ فرأىٰ واعظًا يُلحف في سؤال الناس؛ فسأل عنه فذكر أنَّه يعشق صبيًا من بني عساكر، اسمه نصر الله، وله نسيب منهم اسمه عباس، قيل إنه معًا؛ فقال[4]: [من البسيط]

---

(١) الأبيات في ديوانه ص١٤٧ مع بعض الاختلاف.
(٢) الأبيات في ديوانه ص١٤٨ مع بعض الاختلاف في الترتيب.
(٣) البيتان في ديوانه ص٢٢٤.
(٤) البيتان في ديوانه ص٢٢٤.

يَا وَاعِظَ النَّاسِ مَا يَنْفَكُّ عَنْ طَلَبٍ ... مُعَذَّبًا بَيْنَ إِنْعَاظٍ وَإِفْلَاسِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ إِلْحَافِ مَسْأَلَةٍ ... لَوْ كَانَ فِي إِسْتِ نَصْرٍ دَاءُ عَبَّاسِ

/ ١١٠أ/ وقال أيضًا يهجو[١]: [من الكامل]

فِي دَوْلَةِ المَلِكِ المُعَظَّمِ خَمْسَةٌ ... لَا يُؤْمَنُونَ عَلَىٰ قُشُورِ المَحْلَبِ
صَهْرُ المُكَرَّمِ وَالمُكَرَّمُ وَٱبْنُهُ ... وَالْحَاكِمُ المِصْرِيُّ وَٱبْنُ التَّنَبِي

وقال في المحتسب البكري؛ وأنشدنيها أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار الدمشقي، بها في المحرم سنة أربعين وستمائة: [من الوافر]

عَسَىٰ الرَّحْمَنُ يُنْقِذُنَا سَرِيعًا ... بِرَحْمَتِهِ مِنَ الزَّاغِ الخَبِيْثِ
أَشَدُّ مِنَ السُّلَيْلِيِّ ٱنْبِسَاطًا ... وَأَلْزَمُ لِلسِّمَاطِ مِنَ ٱبْنِ شَيْثِ
وَأَلْأَمُ مِنْ فَتَىٰ الكِنْدِيِّ لَؤْمًا ... وَصَنْعَتُهُ وَأَكْذَبُ فِي الحَدِيْثِ

وقال لما دفن القاضي أبو الفرج يونس بن فيروز بن بدران، قاضي دمشق المصريّ في داره[٢]: [من السريع]

مَا أَقْصَرَ المِصْرِيُّ فِي رَأْيِهِ ... إِذْ جَعَلَ التُّرْبَةَ فِيْ دَارِهِ
فَخَلَّصَ الأَحْيَاءَ مِنْ شَرِّهِ ... وَخَلَّصَ الأَمْوَاتَ مِنْ نَارِهِ

/ ١١٠ب/ وقال أيضًا يهجو[٣]: [من الخفيف]

طَلَعَ الدَّيْنُ مُسْتَغِيثًا إِلَىٰ الرَّحـ ... ـمَانِ إِنَّ العِبَادَ قَدْ ظَلَمُونِي
يَتَسَمَّوْنَ بِيْ وَحَقِّكَ مَا أَعْـ ... ـرِفُ مِنْهُمْ شَخْصًا وَلَا يَعْرِفُونِيْ
كُلَّ يَوْمٍ يُعْزَىٰ إِلَيَّ وَضِيْعُ الـ ... ـقَدْرِ فَظُّ الكَلَامِ كَالزِّنْكَلُونِيْ
لَقَّبُوا ٱبْنَ المِصْرِيِّ نَاجِي وَلَوْ كَانَ شَرَاكًا لِلنَّعْلِ مَا ٱنْصَفُونِي
وَٱبْنُ شَيْثٍ وَيُونُسُ وَالمَسِيْحِيّ جمالي فَالْقَوْمُ قَدْ رَفَضُونِي

وقال أيضًا: [من الكامل]

لَوْلَا الحَيَاءُ وَخِيْفَتِيْ مِنْ خَالِقِيْ ... لَضَرَبْتُ فِي الآفَاقِ بِالنَّاقُوسِ

---

(١) البيتان في ديوانه ص٢٢٨.
(٢) البيتان في ديوانه ص٢٣٨.
(٣) الأبيات في ديوانه ص٢٠٩ ـ ٢١٠ وفيه بعض الاختلاف.

وَجَمَعْتُ أَهْلَ الأَرْضِ كَيْمَا يَعْجَبُوا ... لِتَآلُفِ الغِزْلاَنِ بِالجَامُوسِ

وقال في مدرّسين كانا بدمشق أحدهما يلقب الجاموس، والآخر البغل[١]:

[من الكامل]

البَغْلُ وَالجَامُوسُ فِي جَدَلَيْهِمَا ... قَدْ أَصْبَحَا عَجَبًا لِكُلِّ مُنَاظِرِ
بَرَزَا عشيةَ يَوْمَنَا لِيُجَادِلاَ ... هَذَا بِقَرْنَيْهِ وَذَا بِالحَافِرِ
مَا أَتْقَنَا غَيْرَ الصِّيَاحِ كَأَنَّمَا ... لَقَنَا جِدَالَ المُرْتَضَىٰ ابنِ عَسَاكِرِ
/١١١أ/ لَفْظٌ طَوِيلٌ تَحْتَ مَعْنًى قَاصِرٍ ... كَالْعَقْلِ فِي عَبْدِ اللَّطِيفِ النَّاظِرِ
إِثْنَانِ مَا لَهُمَا وَحَقِّكَ ثَالِثٌ ... إِلاَّ رَقَاعَةُ مَدْلَوَيْهِ الشَّاعِرِ

وقال يهجو ابن دحية الأندلسي المحدِّث[٢]: [من السريع]

دِحْيَةُ لَمْ يُعْقَبْ فَكُمْ تَعْتَزِيْ ... إِلَيْهِ بِالبُهْتَانِ وَالإِفْكِ
مَا صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ شَيْءٌ سِوَىٰ ... أَنَّكَ مِنْ كَلْبٍ بِلاَ شَكِّ

وله يلغز في العقرب[٣]: [من الطويل]

وَمَا حَيَوَانٌ يَتَّقِيْ النَّاسُ بَطْشَهُ ... عَلَىٰ أَنَّهُ وَاهِيْ القُوَى وَاهِنُ البَطْشِ
إِذَا ضَعَّفُوا نِصْفَ اسْمِهِ كَانَ طَائِراً ... وَإِنْ ضَعَّفُوا بَاقِيْهِ كَانَ مِنَ الوَحْشِ

وقال يهجو: [من الوافر]

كَأَنَّ قَفَا الوَزِيْرِ عُرُوْضُ شِعْرٍ ... يُقَطَّعُ بِالبَسِيْطِ وَبِالمَدِيْدِ
فَذَالِكَ لاَ يَزِلُّ النَّعْلُ فِيْهِ ... كَمَنْزِلِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِيْ الحَدِيْدِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

لَئِنْ وَافَىٰ مِصْرٌ فِرْعَوْنٌ وَحْدَهُ ... مِنَ الشَّامِ وَاسْتَوْلَىٰ وَأَظْهَرَنَا مُوْسَا
فَقَدْ جَلَبَتْ مِصْرٌ إِلَىٰ الشَّامِ وَاحِداً ... يُرَىٰ أَلْفَ فِرْعَوْنٍ وَلَيْسَ لَنَا مُوْسَىٰ

/١١١ب/ وقال يهجو صدرجهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٢) انظر هامش ديوانه ص٢٢٠/ رقم ٤.
(٣) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤١١، وتسهيل المجاز ٨٦، وتأريخ الإسلام ٤١٢، وديوانه ص١٥٠.

البخاري؛ وأنشدنيها عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله[١]: [من الكامل]

مَـالُ ٱبْـنِ مَـازَةَ دُوْنَـهُ لعُفَـاتِـه ... خَـرْطُ القَتَـادَةِ أَوْ مَنَـاطُ الفَـرْقَـدِ
مَـالٌ لُـزُوْمُ الجَمْـعِ يَمْنَـعُ صَـرْفَـهُ ... فِـي رَاحِـهِ مِثْـلَ المُنَـادَىٰ المُفْـرَدِ

وقال يهجو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني[٢]: [من المتقارب]

إِذَا كَلْبَـةٌ وَلَـدَتْ سَبْعَـةً ... فَـلَا تَعْجَبَـنْ أَيُّهَـا السَّـائِـلُ
فَعِـدَّةُ أَخْـلَافِهَـا سِتَّـةٌ ... وَفَـاضِـلُ أَوْلَادِهَـا الفَـاضِـلُ

وقال فيه أيضًا[٣]: [من الطويل]

سَـأَلْـتُ النَّجِيْـبَ الفَـاضِلِـيَّ وَقَـدْ بَـدَا ... عَلَيْـهِ شُحُـوْبٌ بَعْـدَ شِـدَّةِ أَزْرِه
أَكنـتَ مَـرِيضًـا قَـالَ: كَـلَّا، وإِنَّمـا ... تَخَيَّـرَنِـيْ عَبْـدُ الـرَّحِيْـمِ لِسِـرِّهِ
فَقُلْـتُ لَـهُ: حَـقٌّ عَلَـىٰ اللهِ خَفْـضُ مَـا ... تَـرَفَّـعَ تِيْهًـا وَٱدَّعَـىٰ فَـوْقَ قَـدْرِه
وَهَـبْ أَنَّ مَـا تُـوْمِـيْ إِلَيْـهِ مُصَـدَّقٌ ... وَأَنَّـكَ قَـدْ أَقـرَ تَنَـاقُـضَ أَمْـرِه
فَمَـا وَهْـدَةٌ مَـا بَيْـنَ ثَـدْيَيْكَ، قَـالَ لِـي ... مُقَعَّـرُ صَـدْرِيْ مِـنْ مُحَـدَّبِ ظَهْـرِه

/ ١١١٢أ/ وقال وقد عمل في أبواب جامع دمشق سلاسل[٤]: [من السريع]

لَمَّـا رَأَىٰ الجَـامِـعُ أَمْـوَالَـهُ ... مَـأْكُـوْلَـةً مَـا بَيْـنَ نُـوَّابِـه
جُـنَّ فَمِـنْ خَـوْفٍ عَلَيْـهِ غَـدَا ... مُسَلْسَـلًا فِـي كُـلِّ أَبْـوَابِـهْ
وَكَيْـفَ لَا تَعْتَـادُهُ جِنَّـةٌ ... وَقَـدْ رَأَىٰ خَسَّـةَ أَرْبَـابِـه
القِـرْدُ فِـي شِبَـاكِـهِ حَـالِـمٌ ... وَالكَلْـبُ فِـي قِبْلَـةِ مِحْـرَابِـهِ

وقال من جملة أبيات[٥]: [من المنسرح]

سُلْطَـانُنَـا أَعْـرَجٌ وَكَـاتِبُـهُ ... مُنْعَمِـشٌ وَالـوَزِيْـرُ مُنْحَـدِبُ
وَصَـاحِـبُ الأَمْـرِ خُلْقُـهُ شَـرِسٌ ... وَعَـارِضُ الجَيْـشِ دَاؤُهُ عَجَـبُ

---

(١) البيتان في ديوانه ص٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٢) البيتان في ديوانه ص١٩٠.
(٣) الأبيات في ديوانه ص٢١٩.
(٤) الأبيات في ديوانه ص١٤٣.
(٥) الأبيات في ديوانه ص٢١٠ ـ ٢١١ من قطعة قوامها ٨ أبيات.

يَبِيتُ مِنْ حَكَّةٍ تُؤَرِّقُهُ ... فِي دُبْرِهِ طُولَ لَيْلِهِ يَثِبُ
وَحَاكَمُ المُسْلِمِينَ لَيْسَ لَهُ ... فِي غَيْرِ غُرْمُولِ جِرْجِسَ أَرَبُ
عُيُوبُ قَوْمٍ لَوَ أَنَّهَا جُمِعَتْ ... فِي فَلَكٍ مَا سَرَتْ بِهِ الشُّهُبُ

وله وقد اجتاز هو وصبيّ يقبله، بصبيّ يقال له عمر ـ أحسن الناس وجهًا ـ فقال له: نبّه عمر، أراد بذلك قول / ١١٢ب/ بشّار بن بُرد: [من المتقارب]

(إِذَا أَيْقَظَتْكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ ... فَنَبِّهْ لَهَا عُمَراً ثُمَّ نَمْ)[1]

فقال ارتجالاً[2]: [من البسيط]

وَحَاجَةٍ بِتُّ أَشْكُوهَا إِلَىٰ ثِقَةٍ ... وَقَدْ تَرَقْرَقَ مَاءُ العَيْنِ يَنْحَدِرُ
فَقَالَ لِي مُشْفِقاً نَبِّهْ لَهَا عُمَراً ... فَقُلْتُ: وَاخَيْبَتَا إِنْ لَمْ يَنَمْ عُمَرُ

وكتب إليه أخوه كتابًا يصف له دمشق، ويشوّقه إلىٰ وطنه؛ وأبو المحاسن يومئذ ببلاد خراسان، فكتب إلىٰ أخيه بهذه الأبيات، وأنشدنيها عنه القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد الحلبي ـ أسعده الله[3] ـ: [من الكامل]

يَا سَيِّدِيْ وَأَخِيْ لَقَدْ أَذْكَرْتَنِيْ ... عَهْدَ الصِّبَا وَوَعَظْتَنِيْ فَنَصَحْتَ لِيْ
أَذْكَرْتَنِيْ وَادِيْ دِمَشْقَ وَظَلَّهُ الضَّافِيْ عَلَىٰ صَافِيْ البُرُوْدِ السَّلْسَلِ
وَوَصَفْتَ لِيْ زَمَنَ الرَّبِيْعِ وَقَدْ بَدَا ... عَجَبَ الزَّمَانِ إِلَىٰ شَبَابٍ مُقْبِلِ
وتجاوبَ الأطيارِ فيه [فَمُطْرِبٌ] ... يُلْهِي الشَّجِيَّ ونَائِحٍ يُشْجِي الخَلِي
/ ١١٣أ/ يُغْنِي النَّدِيْمَ عَنِ القِيَانِ غِنَاؤُهَا ... فَالعَنْدَلِيْبُ بِهَا رَسِيْلُ البُلْبُلِ
فَكَأَنَّمَا أَخَذَتْ عَنِ ابْنِ مُقَلِّدٍ ... قَوْلَ المُسَرِّحِ فِي الثَّقِيْلِ الأَوَّلِ
وَمُدَامَةٍ مِنْ صَيْدَنَايَا نَشْرُهَا ... مِنْ عَنْبَرٍ وَرِدَاؤُهَا مِنْ صَنْدَلِ
مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ يُعْرَفُ أَصْلُهَا ... عَنْ بَابِلٍ وَيَجِلُّ عَنْ قُطْرُبُّلِ
وَتَقُوْلُ: أَهْلُ دِمَشْقَ أَكْرَمُ مَعْشَرٍ ... وَأَجَلُّهُمْ وَدِمَشْقُ أَطْيَبُ مَنْزِلِ
وَصَدَقْتَ إِنَّ دِمَشْقَ جَنَّةُ هَذِهِ الـ ... ـدُّنْيَا وَلَكِنَّ الجَحِيْمَ أَلَذُّ لِيْ

(١) البيت لبشار بن برد، انظر: ديوانه ٤/ ١٦٠.
(٢) البيتان في ديوانه ص١٩٦ ـ ١٩٧.
(٣) القصيدة في ديوانه ص٨٤ ـ ٨٥.

لاَ الـدَّائـصُ الحَلَبـيُّ يَنْفُـذُ حُكْمُـهُ فِيْهَـا عَلَـيَّ وَلاَ العُـوَانـي المَـوْصِلـي[١]
هَيْهَـاتَ أَنْ آتـيْ دمَشْـقَ وَظِلُّهَـا يُعْـزَىٰ إِلـىٰ غَيْـرِ المَلِيْـكِ الأَفْضَـلِ
وَمِـنَ العَجَـائِـبِ أَنْ يَقُـومَ بِهَـا أَبُـو بَكْـرٍ وَقَـدْ جَعَـلَ الـوَصِيَّـةَ فـي عَلـي
مَهْـلاً أَبـا حَسَـنٍ فَتِلْـكَ سَحَـابَـةٌ صَيْفِيَّـةٌ عَمَّـا قَلِيْـلٍ تَنْجَلِـيْ

وكتب أيضًا إلىٰ أخيه في صدر كتاب[٢]: [من الطويل]

وَمَـا حَـائِمَـاتٌ تَـمَّ فـي الصَّيْـفِ ظِمْـؤُهَـا فجـاءت وَلِلـرَمْضَـاءِ غَلْـيُ المَـرَاجِـلِ[٣]
فَلَمَّـا رَأَيْـنَ المَـاءَ عَـذْبـاً وَأَقْبَلَـتْ عَلَيْـهِ رَأَيْـنَ المَـوْتَ دُوْنَ المَنَـاهِـلِ
بِـأَعْظَـمَ مِـنْ وَجْـدِيْ عَلَيْـكَ وَوَحْشَتِـيْ إِلَيْـكَ وَإِنْ لَـمْ أَحْـظَ مِنْـكَ بِطَـائِـلِ

وقال / ١١٣ب/ وكتب إلىٰ الملك المعظّم يستعفيه من تقليده الوزارة، وأنشدنيها عنه القاضي بهاء الدين أبو محمد[٤]: [من الطويل]

أَقِلْنِـيْ عِثَـارِيْ وَاتَّخِـذْهَـا وَسِيْلَـةً يَكُـوْنُ بِـرُحْمَـاهَـا لَـكَ اللهُ جَـازِيَـا
كَفَـىٰ حَـزَنـاً أَنْ لَسْـتَ تَـرْضَـىٰ وَلاَ أَرَىٰ فَتًـى رَاضِيـاً عَنِّـيْ وَلاَ اللهَ رَاضِيَـا
وَلَسْـتُ أُرَجِّـيْ بَعْـدَ سَبْعِيْـنَ حِجَّـةً نَجَـاةً وَقَـدْ لاَقَيْـتُ كُـلَّ الـدَّوَاهِيَـا
أَخُـوْضُ الأَفَـاعِـيْ طُـوْلَ عُمْـرِيَ خَـائِفـاً وَكَـمْ يَتَـوَقَّـىٰ مَـنْ يَخُـوْضُ الأَفَـاعِيَـا

وقال يهجو القاضي أبا الفرج يونس بن فيروز بن بدران قاضي دمشق المصري:

[من المتقارب]

قَضَـىٰ يُـوْنُـسٌ نَحْبَـهُ بَعْـدَمَـا قَضَـىٰ فِـي الأَنَـامِ بِغَيْـرِ الصَّـوَابِ
وَأَحْـرَزَ أَوْلاَدُهُ مَـالَـهُ وَمَـوْتُ الحَمِيـرِ حَيَـاةُ الكِـلاَبِ

(١) الأبيات ١ ـ ١١ في الوافي ٥/ ١٢٤.
(٢) الأبيات في ديوانه ص٨٣.
(٣) الظمء: ما بين الشربتين.
(٤) الأبيات في ديوانه ص٩٣.

[٦٤١]

محمدُ بنُ سعد الله بن نصر بن سعيد بن عليٍّ، أبو نصر بن أبي الحسن الدجاجيُّ البغداديُّ /١١٤أ/ المعروفُ بابنِ الحيواني[١].

كانت ولادته في شهر رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتوفي ببغداد يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة؛ ودفن بجانبها الغربي بباب حرب.

وكان واعظًا فقيهًا حنبليًا، شاعراً محدثًا له خطب وفصول في الوعظ، وأشعار مدح بها الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضي الله عنه ـ.

سمع الحديث علىٰ أبي جعفر محمد بن علي السمناني، وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق القزاز البغدادي، وأبي بكر قاضي المارستان، وأبي الوقت عبد الأوّل عيسىٰ بن شعيب السجزي.

وكان شيخًا مليحًا، فيه صلاح وفضل حسن؛ ومن شعره يمدح الإمام الناصر لدين الله، ويذهب فيه مذهب أبي الفتح البُستي في المجانس المتشابه القوافي. وأنشدني منه شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدنا أبو نصر الدجاجي لنفسه[٢]: [من السريع]

تَقُولُ عِيسِيْ حِيْنَ أَدْمَيْتُهَا ... بِالسَّيْرِ رِفْقًا بِيَ يَا هَاشِمِي

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَىٰ المُنَىٰ وَالغِنَىٰ ... عُجْ بِإِمَامٍ مِنْ بَنِيْ هَاشِمِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٩١ رقم ١٠١٩. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧. التكملة للمنذري ٢/ ٥٨ ـ ٥٩ رقم ٨٧٢. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٥٥ ـ ١٥٦. تأريخ إربل ١/ ٢٨٤، ٢/ هـ٤٧٥ ـ ٤٧٦. تأريخ ابن الدبيثي ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ٥٣. البداية والنهاية ١٣/ ٤٢. ذيل الروضتين ٥٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٧١ ـ ٧٢ رقم ٥٠. المشتبه ١/ ٢٣٩. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٤ ـ ٣٦ رقم ٢١٥. عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٢٨٨ ـ ٢٨١.

(٢) تاريخ ابن الدبيثي ١/ ٢٨٦.

/ ١١٤ب/ فَقُلْتُ إِذْ لاَحَ سَنَى بَرْقِهِ يَا نُوقُ هَذَا نُوْرُهُ هَاشِمِي

وقال فيه أيضًا: [من الطويل]

إِمَامٌ أَعَادَ العَدْلَ مِنْ بَعْدِ فَقْدِه وَأَحْيَا رَمِيْمَ المَكْرُمَاتِ بِرِفْدِه
وَعَمَّ البَرَايَا بِالعَطَايَا تَكَرُّمًا وَأَشْرَقَ فِي أُفْقِ العُلاَ نَجْمُ سَعْدَهَ
بِهِ لَبِسَ الإِسْلاَمُ أَحْسَنَ زِينَةٍ وَلاَنَ مِنَ الإِيْمَانِ ذَابِلُ رَنْدَهَ
فَلاَ زَالَ فِيْ ثَوْبِ الخِلاَفَةِ رَافِلاً تُجَرُّ عَلَى الأَيَّامِ أَذْيَالُ بُرْدَهَ
وَدَارَتْ عَلَىٰ الإِقْبَالِ أَفْلاَكُ مَجْدِه وَلاَ زَالَتِ الأَمْلاَكُ مِنْ بَعْضِ جُنْدَهَ
مَدَىٰ الدَّهْرِ مَا نَاحَ الحَمَامُ وَأَسْدَلَ الظَّلاَمُ وَمَا سَحَّ الغَمَامُ بِرَعْدَهَ

وأنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي بإربل؛ قال: أخبرني أبو نصر محمد بن سعد الله لنفسه إجازة، يمدح الوزير جلال الدين أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني: [من البسيط]

أَثِرْ إِلَى جَنَبَاتِ المُنْحَنَىٰ إِبِلِي وَاحْلُلْ بِعَزْمِكَ عَنْهَا مُحْكَمَ العُقَلِ
وَخَلِّهَا تَسْحَبُ الأَرْسَانَ مِنْ مَرَحٍ دُوْنَ الثَّنِيَّةِ بَيْنَ البَانِ والأَثَلِ
/ ١١٥أ/ فَإِنَّ رِيْحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ كَاظِمَةٍ قَدْ هَاجَ مِنْهَا غَرَامًا جَدَّ مُشْتَعِلِ
حَنَّتْ إِلَىٰ مَرْبَعِ الأَلاَّفِ فَالْتَهَبَتْ أَحْشَاؤُهَا وَاعْتَرَاهَا مُقْلَقُ الخَبَلِ
إِلَىٰ مَرَابِعِ صِدْقٍ طَالَمَا حُمِدَتْ مَا بَيْنَهُنَّ غَدَايَا العَلِّ والنَّهَلِ
فَهِجْنَ لِيْ لَوْعَةً مِنْ مِثْلِ وَقْدَتِهَا يَرْفَضُّ مِنْ عَبَرَاتِيْ كُلُّ مُنْهَمِلِ
فَبَاتَ بِيْ مِثْلُ مَا بَاتَتْ تُكَابِدُهُ مِنْ حُبِّهِ تَبْعَثُ الشَّكْوَىٰ لَهُنَّ وَلِيْ
يَا عَاذِلِيَّ عَلَىٰ فَرْطِ الصَّبَابَةِ لَوْ عَرَفْتُمَاهَا لَمَا أَكْثَرْتُمَا عَذْلِيْ
طَالَتْ عَلَيَّ اللَّيَالِيْ بَعْدَ مَا قَصُرَتْ وَأَيُّ لَيْلٍ مَشُوْقِ القَلْبِ لَمْ يَطُلِ
مَا أَوْمَضَ البَرْقُ مِنْ نَجْدٍ وَلاَ نَسَمَتْ رِيْحٌ وَلَمْ أَغْدُ مِثْلَ الشَّارِقِ الثَّمِلِ
تَمِيْدُ بِيْ جَنَبَاتُ الأَرْضِ مِنْ طَرَبٍ شَوْقًا إِلَىٰ مَعْهَدِ الغِزْلاَنِ وَالغَزَلِ
لَيْتَ النَّوَىٰ أَسْعَفَتْنِيْ بِاللِّقَاءِ لِمَنْ لَوْلاَ تَنَائِيْهِ لَمْ أَجْزَعْ وَلَمْ أُبَلِ
فَقَدْ تُسَاعِفُ دَارٌ بَعْدَ مَا بَعُدَتْ وَالدَّهْرُ يَسْمَحُ بَعْدَ الضَّنِّ وَالبَخَلِ
كَمَا أَتَىٰ بِجَلاَلِ الدِّيْنِ مُعْتَذِراً بِهِ وَمُسْتَغْفِراً مِنْ سَالِفِ الزَّلَلِ
وَافَىٰ بِهِ فَصَفَحْنَا عَنْ جَرَائِمِهِ بِمَاجِدٍ مِنْ خِلاَلِ المَجْدِ مُجْتَبَلِ

فَكُلُّ مَنْ رَامَ يَوْمًا أَنْ يُسَاجِلَهُ ... مِنَ البَرِيَّةِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلِ
/ ١١٥ب/ نَادَتْهُ أَلْسِنَةُ التَّوْبِيخِ مُفْصِحَةً ... (لَيْسَ التَّكَحُّلُ فِي العَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ)[1]
أَضْحَى الزَّمَانُ بِهِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَتِهِ ... ذَا مَنْظَرٍ فِي عُيُونِ العَالَمِينَ جَلِي
مَا زَالَ يَسْعَى لأَنْمَى كُلِّ مَرْتَبَةٍ ... سِوَاهُ قَدْ رَامَهَا قِدْمًا فَلَمْ يَنَلِ
مَنَاقِبٌ لِجَلَالِ الدِّينِ مُفْتَخَرٌ ... بِهَا وَأَكْمَلُ عِزٍّ غَيْرُ مُنْتَقَلِ
فَالمُلْكُ مُسْتَبْشِرٌ يَزْهُو بِطَلْعَتِهِ ... قَدْ ضُمَّ مِنْهُ إِلَى ذِي نَجْدَةٍ بَطَلِ
يَرَاعُهُ ظَلَّ يُغْنِي وَهْوَ مِنْ قَصَبٍ ... عَنِ القَوَاضِبِ وَالعَسَّالَةِ الذُّبُلِ
فَمَا رُكَامٌ مِنَ المُزْنِ الغَزَارِ لَهُ ... زَمَاجِرٌ وَضَرَامٌ دَائِمُ الشُّعَلِ
إِذَا تَبَجَّسَ رَوَّى كُلَّ بَلْقَعَةٍ ... وَأَصْبَحَتْ ذَاتَ رَوْضٍ نَاضِرٍ خَضِلِ
يَوْمًا بِأَغْزَرَ عِنْدَ المُمْحِلَاتِ نَدًى ... مِنَ الوَزِيرِ نِظَامِ الدَّوْلَتَيْنِ عَلِي
وَلَا هَزَبْرٌ أَبُو شِبْلَيْنِ مُدَّرِعٌ ... بِلْبُدَةٍ غَيْرُ مُرْتَاعٍ وَلَا وَجِلِ
يَحْمِي العَرِينَةَ مِنْ أَمْثَالِهِ أَنَفًا ... وَلَا يُرَاعُ لِمَا يَعْرُو مِنَ الوَهَلِ
أَمْضَى عَلَى الهَوْلِ مِنْهُ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ ... تُلْهِي القُلُوبَ عَنِ الأَفْرَاحِ وَالجَذَلِ
مَكَارِمٌ لِجَلَالِ الدِّينِ لَسْتَ تَرَى ... لَهُنَّ عَنْ مَجْدِهِ المَحْرُوسِ مِنْ حِوَلِ
نَجْلُ الوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَكْرَمُ مَنْ ... مَشَى عَلَى الأَرْضِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
عَلَيْهِ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ أَفْضَلُهَا ... مَا هَبَّتِ الرِّيحُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ
/ ١١٦أ/ إِيهٍ أَبَا حَسَنٍ إِنَّ المَفَاخِرَ قَدْ ... ظَفِرْتَ مِنْهَا بِأَقْصَى السُّؤْلِ وَالأَمَلِ
يَا سَيِّدَ الوُزَرَاءِ الأَكْرَمِينَ وَيَا ... نَجْلَ السَّرَاةِ الكِرَامِ السَّادَةِ النُّبُلِ
إِسْعَدْ بِهَا رُتْبَةً لِلْمُسْتَحَقِّ لَهَا ... وَدَوْلَةً ذَاتَ عَرْفٍ فِي الوَرَى شَمِلِ
وَثِقْ بِصِدْقٍ وَلَائِي مَا جَرَى قَلَمٌ ... وَمَا تَأَخَّرَ مَقْدُورٌ مِنَ الأَجَلِ
بَقِيتَ يَا شَرَفَ الإِسْلَامِ مُرْتَفِعًا ... بِهِمَّةٍ فِي العُلَا تَعْلُو عَلَى زُحَلِ
وَيَا قَوَامَ المَعَالِي عِشْ وَرِشْ أَبَدًا ... وَدُمْ بِقَدْرٍ عَظِيمِ الطَّوْلِ لَمْ يُطَلِ
وَصِلْ وَصُلْ وَاسْمُ وَاسْلَمْ فِي بُلَهْنِيَةٍ ... مَا سُبِّحَ اللهُ فِي الإِبْكَارِ وَالأُصُلِ
وَمَا تَرَنَّمَتِ الأَطْيَارُ فِي وَرَقٍ ... فَهَيَّجَتْ مُغْرَمًا بِالأَعْيُنِ النُّجُلِ

---

(١) الكَحَل: الكُحل خلقةً.

وقال أيضًا؛ وأنشدنيه عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود[١]:

[من الرجز]

نَفْسُ الفَتَىٰ إنْ صَلَحتْ أحْوَالُهَا ... كَانَ إلَىٰ نَيْلِ التُّقَىٰ أحْوَىٰ لَهَا
وَإنْ تَرَاهَا سَدَّدَتْ أقْوَالَهَا ... كَانَ عَلَىٰ حَمْلِ العُلاَ أقْوَىٰ لَهَا
فَلَو تَبَدَّتْ حَالُ مَنْ لَهَا لَهَا ... فِي قَبْرِهِ عِنْدَ البِلَى لَهَا لَهَا

وقال أيضًا [من الكامل]

/ ١١٦ب/ إنَّ الوَلاَيَةَ لاَ تَدُومُ لِوَاحِد ... إنْ كُنْتَ تُنْكِرُهَا فَأَيْنَ الأَوَّل ؟
فَاغْرِسْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ عَرَائِسًا ... فَإذَا عُزِلْتَ فَإنَّهَا لاَ تُعْزَل

وقال أبو غالب نصر بن تركي بن خزعل بن تركي بن علي بن الحسن الحنظلي التميمي البصري المسلي التاجر؛ أنشدني أبو نصر محمد بن سعد الله بن الدجاجي لنفسه:

[من البسيط]

يَا غَائِبَ القَلْبِ فِي نَقْصٍ وَفِي لَعِبٍ ... وَذَاهِبَ العُمْرِ فِي حِرْصٍ وَفِيْ تَعَبِ
لاَ يَغْرُرَنْكَ المُنَىٰ جَهْلاً بِطُولِ مُنًى ... وَيُلْزِمَنْكَ العَنَا بِالزُّوْرِ وَالكَذِبِ
صَاحِبْ فَصَاحَةَ دُنْيَانَا بِمَوْعِظَةٍ ... تُغْنِي أَخَا اللُّبِّ فِيْهَا عَنْ أَخٍ وَأَبِ
لاَ تَغْتَرِرْ بِنَسِيِّ الغَافِلِيْنَ وَخُذْ ... رَدّاً يُنَجِّيْكَ مِنْ هَوْلٍ وَمِنْ عَطَبِ
النَّاسُ فِي حَسَدٍ وَالعَيْشُ فِي نَكَدٍ ... وَالشَّمْلُ فِي بَدَدٍ وَالتِّرْبُ فِي تُرُبِ
إسْمَعْ مَقَالَتَهَا وَاقْرَعْ جَنَايَتَهَا ... وَاقْطَعْ مَفَازَتَهَا بِالنُّوْحِ وَالحَرَبِ
أَحِبْ أَنِبْ أَقْبِلْ أَقْبَلْ أُدْنُ أَصْغِ أَفِقْ ... احْذَرْ تَحَفَّظْ تَيَقَّظْ إخْشَ ذَلَّ تُبِ[٢]

وبالإسناد وأمر أنْ يكتبَ علىٰ قبره: [من الخفيف]

أيُّهَا الزَائِرُوْنَ بَعْدَ وَفَاتِي ... جَدَثاً ضَمَّنِيْ وَقَبْراً عَمِيْقَا

---

(١) الأبيات في الوافي ٣/ ٩١. ذيل الروضتين ٥٢. الجامع المختصر ١٥٦. البداية والنهاية ١٣/ ٤٢. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧. ذيل ابن رجب ٢/ ٣٥. تاريخ ابن الدبيثي ١/ ٢٨٦.

(٢) البيت مطموس في الأصل، وقد قرأه د. الرضوي هكذا، وأشار في هامش تحقيقه: «... ولا يخفى ما في البيت من الإلتفات إلى قول المتنبي المشهور:

أقِلْ أنِلْ أقْطِعْ أحْمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ ... زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أدْنُ سُرَّ صِلِ

(ديوان المتنبي ٣/ ٨٥)

/ ١١٧أ/ سَتَرَوْنَ الَّذي رَأَيْتُ مِنَ الأَمْـ ـرِ عِيَانًا وَتَسْلُكُوْنَ الطَّرِيْقَا

[٦٤٢]

محمدُ بنُ أبي الفوارسِ بنِ أبي الهواءِ، أبو عبدِ اللهِ الحِلِّيُّ.

من أهل الحلّة المزيدية.

أخذ طرفًا من النحو عن أبي البقاء عبد الله بن الحسين الضرير النحوي العُكبري؛ وكان بالموصل معلمًا، له طبع في الشعر.

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا غَارِسًا غُصْنَ الحَيَا ... ةِ بِجُوْدِ رَاحَتِهِ السَّخِيَّهْ
وَمُعَوِّدًا كَسْبَ الثَّنَا ... ءِ بِحُسْنِ أَخْلَاقٍ زَكِيَّهْ
قَدْ صِرْتُ مَأْكُولاً لأَبْـ ـنَاءِ الجَهَالَةِ وَالدَّنِيَّهْ
فَانْهَضْ إِلَيَّ حَمِيَّةً ... فَالحُرُّ تُنْهِضُهُ الحَمِيَّهْ

[٦٤٣]

محمدُ بنُ اصطفانَ بن عبد الله، أبو عبد الله.

كانت ولادته في عين ناب / ١١٧ب/ ـ قلعة حصينة من أعمال حلب ـ يوم الجمعة ثالث صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وتوفي عشية يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر تاسع عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة بإربل، ودُفن بداره.

وكان يتولىٰ أستاذ الدارية بإربل، لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ؛ أجمع أهل زمانه، أنه لم يكن له نظير في ذكائه وفهمه وتفرّده بما خصّه الله تعالىٰ، من إحكامه أكثر صناعات العالم علىٰ اختلاف أنواعها، وتبريزه فيها.

ساق ذكره الصاحب الوزير أبو البركات في تاريخ إربل[1]، وقرظه في جملة من استوطن بها؛ وقال: أبو عبد الله بن أصطفان، أمير كريم الأخلاق سليمها، سليم

(١) لم أجد ترجمته في القسم المطبوع في تأريخ إربل.

الطباع كريمها، صادق المودة صافيها، وافر الصداقة وافيها، له سماحة يد لا تبقي ما في اليوم إلىٰ غد، حسن الظنّ بالله، شديد التمسك بأوامره ونواهيه، له رسائل وشاها طبعه ونمقها، وهذّبها فكره ولفّقها، وأشعار رُزقت من اللطافة نصيبًا وافراً /١١٨أ/ ومنحت من السلامة حظًّا كاملاً.

كان والده من موالي بني حسّان المنبجي، فأعتقه بعض من له ذلك شرعًا؛ ثم أنشدني من شعره ما سمعه من لفظه: [من مجزوء الكامل]

بِرَشِيقِ قَدِّكَ وَٱعْتِدَالِهْ ... وَفُتُورِ طَرْفِكَ وَٱعْتِلاَلِهْ
وَبِنُونِ عَارِضِ خَدِّكَ ٱلـ ... ـتَبَسَتْ عَلَيَّ بِعَطْفِ دَالِهْ
عُنِيَ الجَمَالُ بِخَطِّهَا ... زَمَنًا فَنَقَّطَهَا بِخَالِهْ
أَلاَّ رَثَيْتَ لِعَاشِقٍ ... رَقَّ العَدُوُّ لِسُوْءِ حَالِهْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، يوازن قول القائل: [من مجزوء الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ مُقْبِلاً ... وَالبَدْرُ يَعْجَبُ مِنْ تَمَامِكْ
أَيْقَنْتُ أَنِّي هَالِكٌ ... إِنْ لَمْ أَقُلْ أَنَا فِي ذِمَامِكْ

وأتمّهما أبو عبد الله بقوله: [من مجزوء الكامل]

الغُصْنُ يَسْتَجْلِي التَعَطُّفَ وَالتَثَنِّي مِنْ قَوَامِكْ
وَالدُّرُّ مُنْتَسِقُ النِّظَامِ ... جَلاَهُ لِي بَرْقُ ٱبْتِسَامِكْ
وَرَأَيْتُ ذُلِّي حَيْثُ تَخْطُرُ فِي ... دَلاَلِكَ وَاحْتِشَامِكْ
/١١٨ب/ تَسْطُوْ عَلَيَّ وَتَارَةً ... أَجِدُ السَّلاَمَةَ فِي سَلاَمِكْ
أَيْقَنْتُ أَنِّي هَالِكٌ ... إِنْ لَمْ أَقُلْ أَنَا فِي ذِمَامِكْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا غَائِبًا قَدْ سَائَنِي بِمَغِيْبِهِ ... أَشْكُو إِلَيْكَ جِنَايَةَ التَّفْرِيْقِ
قَدْ كَانَ دَمْعِي قَبْلَ بَيْنِكَ لُؤْلُؤاً ... فَالآنَ قَدْ بُدِّلْتُهُ بِعَقِيْقِ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وألِيَّـــــةً بهَـــــوًى إذَا قَـــدُمَ الـــزَّمَـــانُ بـــه تَجَـــدَّدْ[1]
وَتَبَلْبُـــلِ الأَصْـــدَاغِ فَـــوْ قَ مُـــزَرْفَـــنِ الخَـــدِّ المُـــوَرَّدْ
وَفُتُـــورِ ألْحَـــاظٍ خُلِقْـ ـــنَ بَلِيَّـــةَ الـــدَّنَـــفِ المُسَهَّـــدْ
وَمَـــرَاشِـــفَ كَـــالخَمْـــرِ تَبْـ ـــسِـــمُ عَـــنْ نَقَـــا دُرٍّ مُنَضَّـــدْ
وَرَشِيْـــقِ قَـــدٍّ كَـــالقَضِيْـ ـــبِ يكَـــادُ أنْ يُلْـــوَىٰ وَيُعْقَـــدْ
وَلَـــذِيْـــذِ مُلْتَـــفِ العِنَـــا قِ وَضَمَّـــةِ الصَّـــدْرِ المُنَهَّـــدْ
وَرَقِيْـــقِ شَكْـــوَىٰ فِـــي العِتَـــا بِ تَخَـــالُـــهُ اللَّحْـــنَ المُـــرَدَّدْ
إنِّـــي وَإنْ ظَـــنَّ الغَبِـــيُّ بِـــأنَّ شَمْلِـــيْ قَـــدْ تَبَـــدَّدْ
/ ١١٩أ/ وَمُسَـاعِـديْ فِـي الحُـبِّ قَـدْ مَـــالاَ عَلَـــيَّ وَقَـــد تَفَنَّـــدْ
وَرُمِيْـــتُ مِـــنْ أيْـــدِي النَّـــوَىٰ بِمُحَـــلأ عَنِّـــيْ مُشَـــرَّدْ
فَلَقَـــدْ عَكَسْـــتُ ظُنُـــوْنَـــهُ وَرَدَدْتُ وَجْـــهَ الظَـــنِّ أسْـــوَدْ
وَتَجَـــاوَبَـــتْ خُـــرسُ اللقَـــاء وَغَـــرَّدَتْ طَـــرَبًـــا وَعَـــرَّدْ
وَحَنَيْـــتُ عَـــاصِيَـــةَ السُّـــرُوْ رِ فَـــأصْبَحَـــتْ مِـــنْ غَيْـــرِ مقْـــوَدْ
وَأتَـــىٰ الـــزَّمَـــانُ بِمَـــا أُرِيـ ـــدُ وَأُطْلِـــقَ الهَـــمُّ المُقَيَّـــدْ
وَأعَـــادَ أحْمَـــدَ ثَـــانِيـــًا مِـــنْ بَيْنِـــهِ وَالعَـــوْدُ أحْمَـــدْ

[٦٤٤]

محمدُ بنُ فارسِ بنِ حمزةَ المصريُّ، أبو عبدِ الله الأنصاريُّ الكاتبُ[2].

كان يكتب في خزانة السلاح بدمشق للملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ابن أيوب ـ رضي الله عنه ـ وكتب له الإنشاء مدّة يسيرة بالديار المصرية.

وكان فقيهًا مالكي المذهب، عالمًا مبرّزاً في كُلّ فن، وله رسائل فصاح، وأشعار

---

(١) الألية: القسم.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٣ رقم ١٨٥٦، وفيه: «المغربي الأصل، المحلّي». التكملة للمنذري ٢/ ٢٩٠ رقم ١٣٢٣، وفيه: «المغربي المحلّي». المقفى الكبير للمقريزي ٦/ ٥٠٠ رقم ٣٠٠٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٣٨٥ رقم ٥٤١.

ملاح، وتصانيف. وتوفي سنة ستّ عشرة وستمائة[١].

أنشدني أبو عبد الله محمد بن /١١٩ب/ عبد الله بن إبراهيم العمري المحلي المصري؛ قال: أنشدني محمد بن فارس بن حمزة لنفسه: [من الكامل]

لَوْلاَ تَحَدِّيْهِ بِآيَةِ سِحْرِهِ ... مَا كُنْتُ مُمْتَثِلاً شَرِيْعَةَ أَمْرِهِ
رَشَأٌ أُصَدِّقُهُ وَكَاذِبُ وَعْدِهِ ... يُبْدِيْ لِعَاشِقِهِ أَدِلَّةَ كُفْرِهِ
ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ حُسْنِهِ فِي فَتْرَةٍ ... مِنْ جَفْنِهِ وَضَلاَلُهُ مِنْ شَعْرِهِ
فَأُطَاعَهُ حَتَّىٰ العَذُوْلُ وَمَا عَصَىٰ ... فِيْ الحُبِّ مَنْ قَامَ العَذَارُ بِعُذْرِهِ
وَلَقَدْ دَعَا ظَمَئِي عُذَيْبُ رُضَابِهِ ... أَفَلاَ هَدَاهُ بِبَارِقٍ مِنْ ثَغْرِهِ

وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عمر المحلي المصري ـ أدام الله أيامه ـ بحلب، في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن فارس بن حمزة الأنصاري المحلي لنفسه، يمدح الصاحب عبد الله بن علي بن عبد الخالق الحري الدميري، تمام الأبيات المتقدمة له:

[من الكامل]

قَمَرٌ أَعَارَ الطَّرْفَ مَنْزِلَ نُؤْيِهِ ... لَمَّا نَأَىٰ وَالقَلْبَ مَوْئِلَ ذِكْرِهِ
/١٢٠أ/ رَاقَبْتُهُ وَالفَرْعُ غَارِبُ لَيْلِهِ ... وَرَقَبْتُهُ وَالوَجْهُ طَالِعُ فَجْرِهِ
وَزَجَرْتُ شَيْطَانِي بِهِ وَرَدَعْتُهُ ... لَمَّا رُمِيْتُ بِثَاقِبٍ مِنْ هَجْرِهِ
غُصُنٌ أَقَلَّ مِنَ المُحَيَّا رَوْضَةً ... تُلْهِيْكَ عَنْ نَوْرِ الرَّبِيْعِ وَزَهْرِهِ
حَيَّا الحَيَاءُ عَضِيْرَهَا وَنَضِيْرَهَا ... مِنْ مُزْنِ سَلْسَالِ الجَمَالِ بِدَرِّهِ
يَفْتَنُّ جَانِيْهَا وَيَفْتَنُ فَهْوَ فِيْ ... حُلْوٍ يُذَاقُ مِنَ القِطَافِ بِمُرِّهِ
لَدْنِ القَوَامِ آمَالُهُ خَمْرُ الصِّبَا ... فَغَدَتْ مَعَاطِفُهُ عَرَابِدَ سُكْرِهِ
قَعَدَتْ رَوَادِفُهُ وَقَامَ قَوَامُهُ ... فَخَشِيْتُ أَنْ يَنْقَدَّ مُخْطَفُ خَصْرِهِ
وَأَغَنَّ كَفَّ الغَدْرُ عَطْفِيْ وَصْلِهِ ... فَمَتَىٰ يَشُلُّ الوَصْلُ كَفِّيْ غَدْرِهِ
حَلَّ اللِّوَىٰ وَلَوَىٰ مَوَاثِيْقَ الغَضَا ... وَرَمَىٰ الضُّلُوْعَ بِلاَفِحٍ مِنْ جَمْرِهِ
وَعَلَىٰ الحِمَىٰ نَهَبَ الحُشَاشَةَ عَنْوَةً ... وَبِأَمْرِهِ أُسِرَ الفُؤَادُ بِأَسْرِهِ

(١) في الوافي: «توفي سنة عشر وستمائة».

وَلَّى وَمَا وَلَّى هَوَاهُ لأَنَّهُ ... مَا زَالَ عِنْدِيْ مِنْ وَدَائِعِ سِرِّهِ
مَنْ لِي بِرَجْعَتِهِ فَيَغْدُوَ مُنْشَراً ... مَيْتُ السُّرُورِ بِقُرْبِهِ مِنْ قَبْرِهِ
وَيَعُودَ عُوْدُ الوَصْلِ نَضْراً بَعْدَمَا ... أَضْحَى حُطَامًا قَدْ أُحِيْطَ بِثَمْرِهِ
وَيَرُوْضَ رَوْضُ اللَّهْوِ مِنْ نَوْرِ المُنَى ... بِيَدِ النَّسِيْمِ الرَّطْبِ جَامِحَ نَشْرِهِ
وَأَرَى شَمُوْلَ الشَّمْلِ كَاسِيَةً كُؤُوْ ... سَ العَيْشِ أَمْنًا مِنْ حَوَادِثِ دَهْرِهِ
/ ١٢٠ب/ وَأَجُوْلُ حَيْثُ أُجِيْلُ طَرْفِي فِي رُبَى ... أُنْسِيْ بِوَضَّاحِ النَّجَاحِ أَغَرِّهِ
وَأَشِيْمُ مِنْ وَجْهِ الزَّمَانِ طَلَاقَةً ... تَفْتَرُّ عَنْ بُشْرَى الوَزِيْرِ بِنَشْرِهِ
الصَّاحِبِ بْنِ عَلِيٍّ العَالِيْ عَلَى ... فَلَكِ العَلَاءِ بِمَجْدِهِ وَبِفَخْرِهِ
مَوْلَى المَوَالِيْ سَيِّدِ الوُزَرَاءِ فِي ... طَرَفَيْ أَعَاصِيْرِ الزَّمَانِ وَعَصْرِهِ
وِزْرُ المُلُوْكِ وَأَزْرُهَا وَبِهِ ٱحْتَمَتْ ... فِي المُلْكِ مِنْ قَدَرِ الزَّمَانِ وَمَكْرِهِ
سَبَقَ الأَمَاجِدَ آخِراً بِمَنَاقِبٍ ... قَدْ تَرْجَمَتْهُ أَوَّلاً فِي قَدْرِهِ
وَٱحْتَلَّ مِنْ دَسْتِ الوِزَارَةِ مَنْصِباً ... أَعْلَاهُ مِنْهُ بِعَدْلِهِ وَبِذِكْرِهِ
مُتَهَلِّلُ القَسَمَاتِ تُقْسِمُ أَنَّهُ ... بَدْرٌ تَجَلَّى مِنْ أَزَرَّةِ أُزْرِهِ
قَدْ زَانَ مُخْبَرَهُ بِأَحْسَنِ صُوْرَةٍ ... وَأَعَانَ صُوْرَتَهُ بِأَحْسَنِ خُبْرِهِ
ذُوْ هِمَّةٍ رقتْهُ مِنْ طَوْرِ العُلَا ... فِي رَأْسِهِ وَرَسَتْ بِهِ فِي صَدْرِهِ
وَعَزِيْمَةٍ أَجْرَتْهُ حَيْثُ تَأَخَّرَتْ ... جُرْدُ القَضَاءِ عَنِ اللَّحَاقِ بِإِثْرِهِ
مُتَنَوِّعِ الطَّعْمَيْنِ بَيْنَ عُفَاتِهِ ... فِي نَفْعِهِ وَعُفَاتِهِ فِي ضُرِّهِ
مُتَآلِفِ الحَالَيْنِ بَاطِنُ سِرِّهِ ... فِي الوَعْدِ وَالإِيْعَادِ ظَاهِرُ جَهْرِهِ
يَهْفُوْ ارْتِيَاحًا وَهْوَ طَوْدٌ سُكُوْنُهُ ... وَيَلِيْنُ عَفْواً وَهْوَ قَسْوَرُ قَشْرِهِ
وَيَسِيْلُ جُوْداً وَهْوَ جَاحِمُ بَأْسِهِ ... وَيَرِقُّ شَرَفًا وَهْوَ صَارِمُ زَجْرِهِ
/ ١٢١أ/ نَدْبٌ إِذَا ٱنْهَلَّتْ يَدَا إِحْسَانِهِ ... شَاهَدْتَ عَشْرَةَ أَبْحُرٍ مِنْ عَشْرِهِ
تُرْوَى أَحَادِيْثُ النَّدَى عَنْ عُرْفِهِ ... عَنْ كَفِّهِ عَنْ طَبْعِهِ عَنْ نَجْرِهِ
مَا خَابَ قَطُّ وَلَنْ يَخِيْبَ مُؤَمِّلٌ ... رُكْنُ المَهَالِكِ فِي مَطَالِبِ بِرِّهِ
أَغْنَى وَأَقْنَى آمِلِيْهِ فَمَا تَرَى ... فِي الخَلْقِ مَنْ يَشْكُوْ فَوَاقِرَ فَقْرِهِ
كَرَمٌ بِهِ أَعْدَى الزَّمَانَ وَعَدَّهُ ... مَعْ أَنَّهُ مِنْ سَيْلِهِ مِنْ قَطْرِهِ
نَعْتٌ مِنَ الجُوْدِ المُؤَكِّدِ عَطْفُهُ ... مِنْ رَاحَتَيْهِ لِزَيْدِهِ وَلِعَمْرِهِ

بَحْرٌ جَوَاهِرُ فَضْلِهِ مَشْهُورَةٌ ... مِنْ مَدِّهِ مَنْظُومَةٌ فِي جَزْرِهِ
حَصَرَتْ مَعَانِيهِ اللُّغَاتُ وَكَرَّرَتْ ... مِنْ وَصْفِهِ مَا لَا يُحَاطُ بِحَصْرِهِ
وَلَهُ التَّصَانِيفُ الَّتِي أَبْدَتْ لَنَا ... فِي كُلِّ فَنٍّ جَوْهَراً مِنْ بَحْرِهِ
بِكْرٌ بِمبتكَرِ الجِنَانِ وَفَضْلِهِ ... عَقَدَ البَيَانَ مِنَ اللِّسَانِ بِدُرِّهِ
وَرَسَائِلٌ هِيَ لِلفُتُوحِ وَسَائِلٌ ... شِعْراً شَوَاهِدُهَا دَلَائِلُ نَصْرِهِ
مَا اسْتَلأَمَتْ بِكَتَائِبٍ مِنْ كُتْبِهِ ... إِلَّا ثَنَتْ رِيحُ العِدُوِّ بِخُسْرِهِ
أَوْرَاقُهُ مِنْهَا فَوَاضِلُ بِيضِهِ ... وَحُرُوفُهُ فِيهَا عَوَاسِلُ سُمْرِهِ
يَا سَيِّداً لَوْلَا المَسِيرُ لَبَابِهِ ... مَا اشْأَمَتْ مُذْ قَطّ عصبة مضرِهِ
أَحْسَنْتَ بِيْ وَشَكَرْتَ جُهْدِيْ فَاسْتَدِمْ ... شُكْرَ النَّدَىٰ بِزِيَادَةٍ فِي وَفْرِهِ
/ ١٢١ب/ وَابْسُطْ يَداً كَانَتْ لِمُوسَىٰ آيَةً ... وَأَقِمْ جِدَارَ العَيْشِ مِنْكَ بِخَضْرِهِ
وَاهْنَأْ بِشَهْرِكَ بَلْ تَهَنَّ بِمِثْلِهِ ... أَلْفاً وَدُمْ أَلْفاً لِوَافِدِ كُرِّهِ
لَا زَالَ لَيْلُكَ مِنْهُ يَوْمَ صِيَامِهِ ... شَرَفاً وَيَوْمُكَ مِنْهُ لَيْلَةَ قَدْرِهِ

وقال مكاتبًا لشخص يلقَّب البرهان: [من مجزوء الكامل]

وَافَىٰ كِتَابُكَ رَوْضَةً ... تُطْوَى أَزَاهِرُهَا وَتُنْشَرْ
بَلْ جَنَّةً رَقَّتْ وَرَا ... قَتْ مَسْمَعاً حُسْناً وَمَنْظَرْ
بَلْ إِنَّهُ نَادَيْتُ لَمَّا ... أَعْجَزَتْ اللهُ أَكْبَرْ
مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ مَعْنًى ... فِيهِ بِالبُرْهَانِ جَوْهَرْ

وقال متغزلاً: [من الكامل]

لله أَيُّ مُهَفْهَفٍ هَزَّ الصَّبَا ... غُصْنَ الصِّبَا مِنْ قَدِّهِ أُمْلُودَا
أَبْدَىٰ الأَقَاحُ مِنَ الثُّغُورِ مَبَاسِماً ... وَالجُلَّنَارُ وَمِنَ الشَّقِيقِ خُدُودا
وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ النَّضِيرُ نَوَاظِراً ... مِنْهُ وَرَمَّانُ الصُّدُورِ نُهُودَا
وَكَأَنَّ كَرْمَةَ فَرْعِهِ أَرْخَتْ لَهُ ... مِنْ كُلِّ صُدْغٍ لِلْحَيَا عُنْقُودَا
وَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ أَضْحَتْ عَلَىٰ ... جِيدِ المَسَامِعِ جَوْهَراً مَنْضُودَا
/ ١٢٢أ/ رَشَأٌ رَجَوْتُ وِصَالَهُ فَأَحَالَهُ ... بِنَفَارِهِ دُونَ الرَّجَاءِ صُدُودَا
لَوْ جَادَ لِيْ بِالقُرْبِ مِنْهُ سَاعَةً ... لَأَعَادَ حَظِّيَ كَاسْمِهِ مَسْعُودَا

وقال بديهًا: [من مخلَّع البسيط]

بَـــدَا بـــوَجْـــه عَـــلاَهُ فَـــرْعٌ ... كَـــالْبَـــدْر مِـــنْ فَـــوْقـــه غَمَـــامَـــهْ
فِـــي خَـــدِّه لِلْنَّـــدَىٰ تَـــرَاهُ ... لَـــوْثَ دَمٍ يُـــوْجِـــبُ القَسَـــامَـــهْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

بعَظِيْـــم قَـــدْرِكَ وَاقْتِـــدَارِكْ ... وَصَمِيْـــم مَجْـــدِكَ وَافْتِخَـــارِكْ
وَبحَـــقِّ نعْمَتِـــكَ الَّتِـــيْ ... غَمَـــرَتْ كَثِيـــراً مَـــنْ بحَـــارِكْ
وَبِمَـــا تُـــؤَمِّـــلُ فِـــي الأَمَـــا ... جِـــدِ مِـــنْ فُـــرُوْعِـــكَ بَـــلْ ثِمَـــارِكْ
وَبحُـــرْمَـــةِ الخَـــدَمِ القَـــدِيْـ ... ـــمَـــةِ حَيْـــثُ كَـــادَتْ فِـــي جِـــوَارِكْ
أُنْظُـــرْ إِلَـــىٰ العَبْـــدِ الضَّعِيْـ ... ـــفِ بعَيْـــنِ خَيْـــرِكَ وَاخْتِيَـــارِكْ
وَامْنُـــنْ عَلَيْـــهِ بِمَـــا يَعُـــوْ ... دُ لَـــذِيْ الغِنَـــىٰ فِيْـــهِ مُشَـــارِكْ
لاَ زَالَ جُـــوْدُكَ مُـــرْشِـــداً ... أَبَـــداً إِلَـــىٰ نَهْـــجِ المَـــدَارِكْ

وقال أيضًا مهنيًا بالصوم من قصيدة: [من الطويل]

/ ١٢٢ب/ صِلِ الشَّهْرَ بِالصَّوْمِ المُجَدَّدِ وَالفِطْرِ ... وَعَـــدِّدْهُ أَعْـــوَامـــاً إِلَـــىٰ مُنْتَهَـــى العُمْـــرِ
وَكُـــنْ وَاحِـــداً فِـــي أَهْلِـــهِ مِثْـــلَ مَـــا غَـــدَتْ ... وَحِيْـــدَةَ أَلْـــفٍ مِثْلَـــهُ لَيْلَـــةُ القَـــدْرِ
وَشَنِّفْـــهُ بِـــالدِّيْـــنِ الَّـــذِيْ أَنْـــتَ تَـــاجُـــهُ ... وَشَـــرِّفْهُ بِـــالذِّكْـــرِ الَّـــذِي مِنْـــكَ فِـــي الخَيْـــرِ
وَأَوْدِعْـــهُ مَـــا أَوْدَعْتَـــهُ مِـــنْ مَحَـــاسِـــنٍ ... تَبَسَّـــمَ مِنْهَـــا جَـــوْهَـــرُ الحَمْـــدِ عَـــنْ ثَغْـــرِ
لَـــكَ اللهُ مِـــنْ مَـــوْلًى تَهَنَّـــىٰ بِكَـــوْنِـــهِ شَهِيْـــرَ الـ ... ـــمَعَـــالِـــيْ كُـــلَّ يَـــوْمٍ مِـــنَ الشَّهْـــرِ
وَزِيْـــرٌ حَبَـــا دَسْـــتَ الـــوَزَارَةِ قُـــوَّةً ... فَقَـــامَ بِـــأَزْرٍ لا يَمِيْـــلُ إِلَـــى وِزْرِ
وَنَـــاءَ بِعِـــبْءِ المُلْـــكِ فِعْـــلاً وَنِيَّـــةً ... وَبَـــاهَـــىٰ بِحُسْـــنِ القَـــوْلِ فِي النَّهْيِ وَالأَمْـــرِ
وَسَـــاسَ أُمُـــوْرَ النَّـــاسِ حَتَّـــىٰ تَـــوَاقَفُـــوا ... عَلَـــىٰ شُكْـــرِ مَـــا أَوْلَـــىٰ آلَ بنـــي شُكْـــرِ
فَتًـــى فَـــاتَ أَهْـــلَ الفَضْـــلِ سَبْقًـــا فَمَـــنْ سَعَـــىٰ ... لِيُـــدْرِكَـــهُ مَـــرَّتْ مَسَـــاعِيْـــهِ فِـــي خُسْـــرِ
عَلِيْـــمٌ بِـــأَقْسَـــامِ العُلُـــوْمِ وَأَنَّهَـــا ... بِـــلاَ حَصْـــرٍ قَـــدْ قُيِّـــدَتْ مِنْـــهُ فِـــي حَصْـــرِ
دَرِيٌّ بِغَـــايَـــاتِ اللُّغَـــاتِ مُحَـــدَّثٌ ... بِمَـــا هُـــوَ مُبْـــدِيْـــهِ مِـــنَ النَّظْـــمِ وَالنَّثْـــرِ
لَـــهُ قَلَـــمٌ يَسْتَخْـــرِجُ القَـــوْلَ جَـــوْهَـــراً ... وَيَنْظِمُـــهُ فِـــي الطِّـــرْسِ مِـــنْ لُجَّـــةِ الفِكْـــرِ
وَرَاحَـــةُ جُـــوْدٍ تُنْشِـــئُ المُـــزْنَ دَائِمـــاً ... وَلَيْـــسَ لَهَـــا إِلاَّ المَـــوَاهِـــبُ مِـــنْ قَطْـــرِ

إِذَا أُمَّـــهُ رَأجٍ رَأَىٰ البِـــرَّ رَابحـــاً وَبَشَّـــرَهُ قَبْـــلَ النَّـــدىٰ بَـــارِقُ البِشْـــرِ
عليـــه يَمِيْـــنٌ لا وَنَـــىٰ بِيَمِينِـــهِ ويُســـراهُ عـــن لاتٍ تَسُـــرُّ وعـــن يُسْـــرِ

[٦٤٥]

/ ١٢٣أ/ محمدُ بنُ أبي الحسن بن يمن بن عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الحميدِ الأنصاريُّ[١].

هكذا أملىٰ عليّ هذا النسب والده، وذكر لي أنَّ أصلهم من مدينة النبي ﷺ وأنَّهم من أولاد سهل بن حنيف الأنصاري.

يكنىٰ أبا عبد الله، ويعرف بابن الأردخل، والأردخل هو البناء عند أهل الموصل.

خرج عن الموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة، وقدم ميافارقين، واتصل بخدمة الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر صاحبها، وصار أحد ندمائه، وملازمي حضرته وشعرائه؛ ولم يزل مغتبطًا في جملته، معدوداً عنده من خاصته، إلىٰ أن توفي في تاسع شوال سنة ثماني وعشرين وستمائة بميافارقين، وكان عمره يومئذ إحدىٰ وخمسين سنة.

وهو شاعر حاذق ذو نظر في الكلام، خارق متقن لألفاظه ومعانيه، لا يماثله أحد في قوله ولا يدانيه؛ أشعر أبناء زمانه علىٰ الإطلاق، وأحسنهم طريقة في الشعر بالاتفاق.

/ ١٢٣ب/ وكان جسوراً علىٰ الهجاء، مقداماً ذا عصبية لأصدقائه ومعارفه، وكان من قوة القلب والإقدام علىٰ المهاترات والمخاصمات ما لا مزيد عن ذلك، وربما عجز عنه غيره من أشد الناس.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠. وفيات الأعيان ٥/ ٣٣٦، وفيه: «محمد بن أبي الحسين بن يمن . . . ، مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل، وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بميافارقين ـ رحمه الله ـ». فوات الوفيات ٢/ ١٨٧. إيضاح المكنون ١/ ٤٨٤. هدية العارفين ٢/ ١٢٦. معجم المؤلفين ٩/ ٢٢٨. الأعلام ٦/ ٨٥. له ديوان شعر مخطوط نسخته محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٥٢١/ أدب.

أنشدني الشيخ أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد الأديب النحوي الموصلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الأردخل لنفسه، يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ: [من الطويل]

شَكَوْتُ هَوَىٰ مَنْ زَخْرَفَتْ لي وُعُوْدُهُ ... إِلَىٰ البَانِ حَتَّىٰ دَقَّ عَظْمِيْ وَعُوْدُهُ
غَزَالٌ كَثُرْتُ الرَّمْلَ مِنْ غَزَلِي بِهِ ... مُزَرَّدُ خَدٍّ فِي فُؤَادِيْ زُرُوْدُهُ
يَقُوْمُ بِحُبِّي لِلْقَضِيْبِ قَوَامُهُ ... وَمَبْعَثُ وجدي لِلْغَزَالَةِ جِيْدُهُ
لَئِمْتُ مُحَيَّاهُ فَجَارَ لِثَامُهُ ... وَعَاوَدْتَهُ ضَمّاً فَغَارتْ نُهُوْدُهُ
وَكَمْ وقْفَةٍ فَضَّ البُكَاءُ لَهُ دَمِيْ ... بِهَا فَتَسَاوَتْ أَدْمُعِيْ وَعُقُوْدُهُ
سقَى ثُمَّ حَيَّا عَهْدَهُ وَاكِفُ الحَيَا ... فَأَجْدَرُ مَا يَسْقِيْ العِهَادَ عُهُوْدُهُ
لَيَالِيَ كَادَتْ مِنْ مُصَافَحَةِ الصَّبَا ... تُبَلَّلُ بِالطَّلِّ البَرُوْدُ بُرُوْدُهُ

ومنها:

/ ١٢٤أ/ وَهَاجِرَةٍ مِنْ هَجْرِهِ حرُّ نَارِهَا ... لَدَىٰ الشَّوْقِ قُوْدُ اليَعْمَلَاتِ وَقُوْدُهُ
صَحِبْتُ بِهَا حَدِّي حُسَامٍ [كَأَنَّهُ] ... إِذَا قُلْتُ يُنْضَى مِنْ لِسَانِيْ حَدِيْدُهُ
أَتَيْتُ وَلِيْ آرَاءُ عَزْمٍ تَقُوْمُ بِيْ ... عَلَىٰ قَدَمِيْ خَطٌّ طَوِيلٌ قُعُوْدُهُ
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ صَاحِبُ هِمَّةٍ ... يُرِيْدُ مِنَ الأَيَّامِ مَا لَا تُرِيْدُهُ
وَلا الدهرُ لَا يَسْتَطِيْعُ إِعْدَامَ مُعْدِمٍ ... وَجُوْدُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ وُجُوْدُهُ
مَلِيْكٌ إِذَا ظَلَّتْ تَعَوَّذُ بِاسْمِهِ ... قَوَابِلُ حَيٍّ نَالَ عِيْسَى وَلِيْدُهُ
وَإِنْ سَارَ فِي جَيْشِ العِدَا ذِكْرُ بَأْسِهِ ... غَدَتْ صَيْدَ عُقْبَانِ المَنِيَّةِ صَيْدُهُ
تَنَاهَىٰ فَلَا عَيْنُ الكَمَالِ تَرُوْعُهُ ... بِنَقْصٍ وَلَا مَدْحُ البَلِيْغِ يَزِيْدُهُ
لَئِنْ كَانَ مُوْسَىٰ فَخْرُ هَارُوْنَ مُعْجِزاً ... فَهَارُوْنُهُ عِزُّ الفَخَارِ وَرُشْدُهُ
لَقَدْ وَسِعَ الأَقْطَارَ كُرْسِيُّ مُلْكِهِ ... مُحِيْطاً وَلَكِنْ حِفْظُهَا لَا يَؤُوْدُهُ
وَسَارَتْ لَهُ فَوْقَ الوَرَىٰ بَيْتُ رَحْمَةٍ ... يَقُوْمُ عَلَىٰ كُلِّ الأَنَامِ عَمُوْدُهُ
وَلَيْسَ بِقَاضٍ بَعْضَ حَقِّ مَدِيْحِهِ ... سِوَىٰ شَاعِرٍ أُمُّ الكِتَابِ قَصِيْدُهُ
فَيَا رُبَّهُ المَحْجُوْجَ إِنَّ رَجَاءَنَا ... لَصَائِمُ دَهْرٍ يَوْمَ قَصْدِكَ عِيْدُهُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن العباس الموصليُّ؛ قال: أنشدني محمد بن

الأردخل لنفسه، / ١٢٤ب/ يمدح مولانا المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، نصير أمير المؤمنين ـ أعلى الله شأنه وأوضح برهانه ـ: [من المنسرح]

لله نَفْسٌ بكُمْ أُسَوِّفُهَا ... تَقْضِي وَمَا يَنْقَضِي تَأَسُّفُهَا
وَذَاتُ عَرْفٍ منْكُمْ تَجَلَّدْتُ لِلأَحْيِ فَأَنْكَرْتُهَا وَأَعْرِفُهَا
وَقَفْتُ فِيهَا وَأَيُّ أَرْسُمِهَا ... مَمْحُوَّةٌ بِالمُحُولِ أَحْرُفُهَا
مُكَفْكِفاً عَبْرَتِي وَوُدِّيَ أَنْ ... أَبكِي عَلَيْهَا وَلَا أُكَفْكِفُهَا
مَاذَا عَلَى الرَّكْبِ مِنْ إِرَاقَتِهَا ... هَلْ هِيَ إِلَّا بَلْوَى أُخَفِّفُهَا
وكيفَ أُمْسِوا لَا بَلْ أَصِحُّ وَبَيِّ ... ألْمَى مَرِيضُ الجُفُونِ أَوْطَفُهَا
لَمْ أَدْرِ حَتَّى تَقَسَّمَتْنِي ظُبَا ... عَيْنَيْهِ أَنَّ الفُتُورَ يُزْهِقُهَا
عَهْدِي بِهِ وَالحِمَامُ فَاعِلُهُ ... فِي الشَّرْبِ فِعْلَ الشَّرَابِ هِيفُهَا
فِي دَوْحَةٍ مَنْذَبَانَ تُنْجِزُهَا ... الوَعْدَ جُفُونِي وَالمُزْنُ تُخْلِفُهَا
فَضِّي جِسْمٍ تَكْسُوهُ أَكْؤُسُنَا ... أَثْوَابَ تِبْرٍ مِنْ حَيْثُ يَرْشِفُهَا
/ ١٢٥أ/ فَالرَّاحُ شَمْسٌ وَوَجْهُهُ قَمَرٌ ... يَكْسِبُ مِنْ نُورِهَا وَيَكْسِفُهَا
وَقَدْ أَجُوبُ الفَلَا بِحَرْفٍ تَقُدُّ ... وَدَّ اللَّحْظَ وَخْداً وَلَا يُكَيِّفُهَا[1]
كَأَنَّهَا مِنْ غُوَاةِ عَبْقَرَ وَالـ ... ـجَوُّ بِشُهْبِ الهَجِيرِ يَقْذِفُهَا
تَكَادُ مِنْ خِفَّةٍ بِهَا تَطَأُ الـ ... ـعَيْنَ مَرَاراً وَلَيْسَ تَطْرِفُهَا
فَسَهْلَةٌ تَارَةً وَمُحْزِنَةٌ ... وَلَيْسَ إِلَّا إِلَيْكَ يَصْرِفُهَا
لا زلتَ بدراً للدِّينِ مَا اسْتَبَقَ الـ ... ـبَيْتَ بِأَوْلَى الرِّكَابِ مُوجِفُهَا
مِن غُمَّةٍ بِالعَطَاءِ تُحْيِي وَمِنْ ... غَمَّاءَ بِالمَشْرَفِيِّ تَكْشِفُهَا
حَكَمْتَ حَتَّى لِلشَّاةِ فِي الأَسَدِ ... وَاسْتَدْرَجْتَ حَتَّى ارْعَوَى تُغَطْرِفُهَا
وَقُمْتَ فِي أَنْفُسِ الطُّغَاةِ مَقَا ... مَ المَوْتِ لَا تَسْتَفِيقُ تُتْلِفُهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يلفى حماكَ إِلَى ... حَيَّاتِهِم حَيَاةً تُلَقِّفُهَا
فَلَا سُيُوفٌ وَلَا تَثْلُمُهَا ... وَلَا رِمَاحٌ وَلَا تَقَصِّفُهَا

(١) الحرف: الناقة الضامرة.

تَشْكُو إِلَيْكَ الدُّنْيَا وَقَدْ شَرِقَتْ ... بِالظُّلْمِ أَقْطَارُهَا فَتَنْصِفُهَا
بِكُلِّ بَيْضَاءَ مَرُّهَا يَرْضَخُ ... الصَّخْرَ وَمَرُّ الصَّبَا يُهَفْهِفُهَا
مَا وَقَفَتْ لِلْقَضَاءِ فِي مَلأٍ ... إِلاَّ وَمَشْيُ الجِبَالِ مَوْقِفُهَا
مَعَاقِلٌ رُضْتَهَا فَرَاحَتْ تَلَقَّى ... الأَمْنَ مِنْ أَوْجُهٍ تُخَوِّفُهَا
/ ١٢٥ب/ حَتَّىٰ غَدَتْ وَالغِنِيُّ أَفْقَرُهَا ... تَوَاضُعًا وَالقَوِيُّ أَضْعَفُهَا
إِنْ يُدْعَ جُودٌ فَأَنْتَ حَاتِمُهَا ... أَوْ يُدْعَ حِلْمٌ فَأَنْتَ أَحْنَفُهَا
أَفْكَرْتَ فِي المَالِ وَالمَعَالِي ... فَأَقْبَلْتَ بِتَفْرِيقِهِ تُؤَلِّفُهَا
أَدْعُوكَ يَا خَيْرَ شَأْنِهِ ... الإِفْصَاحُ عَمَّا يُثِيرُ مُصْحَفُهَا
إِذْ لَيْسَ لِيْ فِي القَرِيضِ مِنْ ... فِطْرَةٍ تَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لاَ أُكَلِّفُهَا
لَكِنَّنِيْ ذُو بِضَاعَةٍ مِنْهُ ... مُزْجَاةٍ بَرَىٰ عِيرَهَا تَعَقُّفُهَا
أَأَطْلُبُ الكَيْلَ مِنْ سِوَاكَ ... وَكُلَّ الأَرْضِ مِصْرٌ وَأَنْتَ يُوسُفُهَا
مِيتَةُ نَفْسٍ تُفْضِي إِلَىٰ شَرَفٍ ... خَيْرُ مُنَىٰ النَّفْسِ مَا يُشَرِّفُهَا

وأنشدني سليمان بن بليمان الصائغ الإربلي؛ يمدح السلطان الملك الأشرف شاه أرمن موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بن شاذى، وقد مرّ نسرا ببندقة: [من الكامل]

لَوْ زَارَنِي فَأَضُمُّ مَا ضَمَّ القَبَا ... مِنْهُ وَأَلْثِمُ أُقْحُوَانًا أَشْنَبَا
قَمَرٌ يُرِيكَ مِنَ الأَسِنَّةِ أَنْجُمًا ... سَيَّارَةً وَمِنَ العَجَاجَةِ غَيْهَبَا
/ ١٢٦أ/ مَيَّالَ مَرْكَبِهِ فَهَلْ رَاحُ الصِّبَا ... تَعْتَادُهُ فَيَمِيلُ أَمْ رِيحُ الصَّبَا
فَأَعْجَبْ لَهُ يَقْنِي الصَّوَارِمَ وَالقَنَا ... وَقَوَامُهُ وَلَحَاظُهُ أَمْضَىٰ شَبَا
وَيَصُدُّهَا عِنْدَ الصِّيَالِ مَخَالِبًا ... وَمَتَىٰ رَأَىٰ الرَّائِي لِظَبْيٍ مِخْلَبَا
لَبِسَ الحَدِيدَ عَلَىٰ الحَرِيرِ وَجَالَ فِي ... زِيِّ الفَتَاةِ مُوَشَّحًا وَمُنَقَّبَا
لاَ يَسْتَفِيقُ إِذَا تَلَمَّحَ أَسْكَرَتْ ... أَلْحَاظُهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَبَا
بَيْنَ الفَوَارِسِ فَوْقَ أَجْرَدَ ضَامِرٍ ... ضَمْرَ الهِلاَلِ وَدُهِرَهُ مَرْعَى الظِّبَا
فَكَأَنَّهُ مِنْ تَحْتِ فَاضِلِ دِرْعِهِ ... رِيحٌ تَرَقَّعُ عَنْ سَحَابٍ هَيْدَبَا
أَرْقَىٰ لِبَرْقِي وَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ ... لَوْ كَانَ شَرُّهُمَا عَلَيَّ الخُلَّبَا
وَتَأَلُّمِي لِمُعَنْبَرٍ مِنْ صُدْغِهِ ... لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ حَشَايَ تَعَقْرَبَا
أَكَذَا يَسِيلُ الدَّمْعُ كُلَّ مُسَلْسَلٍ ... أَضْحَىٰ إِلَىٰ حُبِّ القُلُوبِ مُحَبَّبَا

لاَ بَلْ إمَارَاتُ تغُرُّ أُخَا الهَوَى ... فيفي لغَدَّار ... مُذْنبَا
يَا قَاتَلَ اللهُ الخَلِيَّ فَلَمْ يَزَلْ ... فيْه رَقِيْبًا أَوْ عَذُوْلاً مُطْنِبَا
أَضْحَىٰ يُعَيِّرُ بالخُمُول مُشَمْخِراً ... لَم يُبْقَ فِي عَصَب المَطَالب مَضْرَبَا
وَأَنَا الَّذي جَدَّلت رَحْب فجاجة ... مستدركًا نَارَ الحَدِيْد وَأَرْحَبَا
مِنْ حَيْثُ لاَ يَجِدُ الهَوَىٰ إلاَّ امْرُؤٌ ... لَمْ يَتَّخِذْ [عن] شَاه أَرمنَ مَذْهَبَا
/ ١٢٦ب/ لله أَنْتَ مُمَدَّحٌ أَلْفَ النُّهَىٰ ... إلْفَ الرَّضَاع فَمَا أَبَرَّ وَأَنْجَبَا
وَجْهٌ كَلَمْعِ البَرْق بَلْ أَسْنَى حَيَا ... وَيَدٌ كصوب المُزْن بل أَنْدَى حَيَا
أَغْنَيْتَ عَنْ قَصْد الوَرَىٰ مَنْ لَمْ يرد ... إلاّ وكان الخالع المُتَعَصِّبَا
وَرَكِبْتَ كُلَّ مَحَجَّة بكْر النَّدَىٰ ... تَأْبَىٰ لفَرْط شمَاسهَا أَنْ تُرْكَبَا
كَالنَّسْر لمَّا خَرَّ وَهْوَ مُقَارِبٌ ... فِي فَلَكِ الخَبِيَّة كَوْكَبَا
وَلَقَدْ وَطِئْتَ خِلاَطَ وَطْأَةَ خَالط ... بالطَّعْن أَعْظَمْ سُوقُهَا والأَكْعُبَا
فِي كُلِّ عَادِيِّ الصِّدَام لَو الْتَقَىٰ ... حَبْلاً لَمَرَّ بِه أَخَفَّ مِنَ الهَبَا
تَرَكَ الغُبَارَ لكُلِّ نَقْع عَائد ... بالصُّبْح لَيْلاً وَالمُعَذَّرَ أَشْيَبَا
أَدْعُوْكَ دَعْوَةَ ذَيْ طَوًى لَمْ يَرْعَ مُذْ ... هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ مكَانًا مُعْشِبَا
هَذَا وَكَمْ سَامِيْ الذُّرَىٰ خَلَّفْتَهُ ... نضْواً بحَمل الشوق نَحْوَكَ مُتْعَبَا
عَهْدِيْ بِه وَكَأَنَّمَا لَيْلاَتُهُ ... يَطْلِيْنَ بالقَطِرَان مِنْهُ أَجْرَبَا
واليَوْمَ لَمْ يَلْقَ الشتاءُ لِرَأْسِه ... رَأْسًا يُشَيِّبُهُ فَشَيَّبَ مَنْكِبَا

وأنشدني محمد بن علي النيليّ؛ قال: أنشدني محمد بن الأردخل لنفسه:

[من الكامل]

أَلْقِ اليَرَاعَ فَدُوْنَ مَنْ يَهْوَىٰ الفَتَىٰ ... وَادِيْ المَنِيَّة بَيْنَ نَفْسكَ وَالمُنَىٰ
/ ١٢٧أ/ لاَ تُطْمعَنَّ القَلْبَ منْكَ بعَالج ... وِرْدَ الحَمِيْم وَلاَ وُرُوْدَ المُنْحَنَىٰ
وَدَعِ التَّعَرُّضَ بالدِّيَار فَرُبَّمَا ... كَانَ الفَنَا المَحْتُومُ مِنْ دُوْن الفنَا
عَنْ يسْرَة الحَدْبَاء مِلْ يَا صَاحبِيْ ... بالعيْس وَاجْتَنب المَحَلَّ الأَيْمَنَا
فَهُنَاكَ مَنْ لَوْلاَهُ مَا كَانَ الهَوَىٰ ... لِلنَّاس بَلْ لَوْلاَيَ مَا خُلِقَ الضَّنَىٰ
ظَبْيٌ تَخَافُ الأُسْدُ مِنْ سَطَوَاته ... قَمَرٌ يُعَيِّرُ البَدْرَ فِي التَّمِّ السَّنَىٰ
لَوْ هَدَّدَ اللهُ العُصَاةَ بهَجْرِه ... قَبْلَ ارْتكَاب الفُحْشِ مَا عُرِفَ الخنَىٰ

مُـرُّ التَّمَـاطِـلِ وَالعَـوَاذِلِ وَالجَفَـا حُلْـوُ الشَّمَـائِـلِ وَالمَـرَاشِـفِ وَالجَنَـىٰ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

قُوْمِيْ أَنْظُرِيْ مَنْ أَمِيْرُ الحُسْنِ في البَلَد الظَّبْـيُ وَالبَـدْرُ فَـوْقَ الغُصْـنِ وَالأَسَـد
وَلاَ تَفُـوْهَـيْ بِشَـأْرِيْ إِنْ قُتِلْـتُ فَمَـا يَـا هَـذه لقَتِيْـلِ الحُـبِّ مَـنْ قَـوَدَ
هَـذَا الَّـذِيْ عِنْـدَ بَعْثِـيَ مَـنْ دَعَـا جَـدَثِـي بِـه يَـرُدُّ الإِلَـهُ الـرُّوْحَ فِـي جَسَـدِيْ
يَـا أَعْـدَلَ النَّـاسِ قَـدّاً وَهْـوَ أَحْـوَرُهُـمْ هَـا قَـدْ أَتَيْتُـكَ مَظْلُـوْمـاً فَخُـذْ بِيَـدِيْ

وأنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله بن الخَبَّاز النحوي؛ قال: حدثني محمد بن الأردخل أنه جلس في / ١٢٧ب/ مجمع ينشد قصيدة في أبي اليمن نجاح الشرابي الناصري أوّلها: [من المتقارب]

أَرِقْـتُ لِبَـرْقٍ بِتَيْمَـاءَ لاَحَـا كَـأَنَّ علَـى الجَـوِّ منـه صِفَـاحَـا

فمرَّ عليه مودود بن صباح الشاعر، فاستوقفه وقد فرغ من القصيدة؛ فقال له: ما تريد؟ فقال: نسمع تمامها؛ فارتجل هذه الأبيات، وأنشد: [من المتقارب]

وقَـافِيَـةٍ كَبَغْـيِ أُلَـمَّ بِهَـا مُـدَّعٍ فَبَغَـاهَـا سِفَـاحَـا
وَمَـا زَالَ يَكْـذِبُ حَتَّـىٰ دَعَـوْهُ مُسَيْلَمَـةً وَدَّعَـوْهَـا سَجَـاحَـا
وَذَلِـكَ مَـوْدُوْدٌ أَعْنِـيْ العُتَـلَّ نَجْـلَ الـزَّنِيْمَـةِ أَعْنِـيْ صَبَـاحَـا

فلما سمع الأبيات سبّه وانصرف.

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني ابن الأردخل لنفسه، وكان واقفاً بباب أسد الدين . . . . . ، فلم يجد إليه طريقًا، فأقبل بعض أصحابه بشمعة / ١٢٨أ/ فأخذها، ونقش عليها قوله: [من الكامل]

قُبِلَـتْ شَفَـاعَـةُ شَمْعَـةٍ تَفْنَـىٰ فَمَـا ظَـنُّ الأَمِيْـرِ بِشَمْعَـةٍ لاَ تَنْطَفِـيْ
صَقَلَـتْ مَعَـانِيْهَـا البَـلاَغَـةُ فَـارْتَـوَتْ مِنْهَـا كَصَقْـلِ القَيْـنِ . . . . . المَشْـرَفِي

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني له من مبدأ قصيدة: [من الكامل]

سَـلْ وَجْهَـهُ البَـدْرِيَّ عِنْـدَ كَمَـالِـه فِـي مُقْلَتَـيْ العَبْـرَىٰ وَقَلْبِـيْ الـوَالِـه
أَوْ فَـاْثْـنِ عَنِّـي قَـوْسَ حَـاجِبِـه فَلَـيَ كَبِـدٌ أَمَـامَ النَّـزْعِ مِـنْ نَبَّـالِـه
أَلْمَـىٰ رَشِيْـقُ القَـدِّ أَرْجُـوْ الـرِّيَّ مِـنْ مَعْسُـوْلِـه وَأَخَـافُ مِـنْ عَسَّـالِـه

أعـريـت شَجْـواً ربعـه فَـالبَـانُ فـي ... سَكَـراتـه وَالـوُرْقُ فـي أغْـلاَلـه
وَحَمَلْـتُ مثْـلَ الـرِّدْف منْـهُ غَيْـرَةً ... لَمَّـا رَأَيْـتُ الخَصْـرَ خَلْـفَ هُـزَالـه
لله قَلْبـي كَيْـفَ خَـامَـرَهُ الهَـوَىٰ ... إذْلاَلَـهُ جَلَـدٌ عَلَـىٰ إذْلاَلـه
قَـدْ شَفَّنـي طَلَـبُ الشِّفَـاء وَمُلْبسـي ... ثَـوْبَ البلَـى مَـنْ لاَ أمُـرُّ ببَـالـه
وَمـنَ العَجَـائـب أنَّنـي بصُـدُوده ... أشْقَـىٰ وَغَيْـريْ نَـاعـمٌ بـوصَـالـه
قُـمْ فَـاسْتَعـرْ لـي مـنْ خَلـيٍّ رَقْـدَةً ... فَهْـيَ الـوَسيلَـةُ نَحْـوَ طَيْـفَ خَيَـالـه
لَـمْ أنْـسَ سُكْـريَ حيْـنَ أمْسَـىٰ سَـاقيـاً ... وَجُفُـونُـهُ تُغْنيـه عَـنْ جـرْيَـالـه
/١٢٨ب/ وَمَقَالَتيْ وَالكَأسُ منْهُ منُوَطَةٌ ... بيَميْـن ظَبْـيٍ مُهْجَتـي بشمَـالـه
يَـا مُـرْسـلَ التَّفْتيْـر رَائـدَ لَحْظـه ... وَدَليْـلُ قَطْـعِ السَّيْـفَ لَمْـعَ ذُبَـالـه
عَطْفـاً عَلَـىٰ عَـانَ دَعَـوْتَ هُمُـوْمَـهُ ... فَـأقَمْتَهَـا وَقَعَـدْتَ عَـنْ آمَـالـه
قَلـقُ المَضَـاجـعِ لَـوْ لَقيْـتَ أقَـلَّ مَـا ... يَلْقَـىٰ لَمَـا اسْتَحْسَنْـتَ سَيِّـءَ حَـالـه

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه، يهجو ابن صباح الشاعر: [من الكامل]

لَـو لـم يجـنّ علـىٰ خـلالـكَ كُلَّهـا ... لَيْـلُ الغَبَـا لَـمْ تُـدْعَ بـابْـن صَبـاح
إذْهَـبْ فَقَـدْ وَضَعَتْـكَ مـنْ حَيْـثُ اشْتَهَـتْ ... مَـا منْـكَ مَـا يُـرْجَـىٰ لغَيْـرِ نطَـاحِ

وأنشدني أحمد بن عبد الرحمن القزويني؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن لنفسه: [من الطويل]

سـألْـتُ مُنـاجـاةَ الـوَزيـر ورؤيـةَ المَحَـلِّ الـذّي مـن سـاكنيْـه المَقـاديْـرُ
فَلَمَّـا أُميْـطَ البشْـرُ عَـنْ نُـوْرِ وَجْهـه ... صُعقْـتُ كَمُـوْسَـىٰ دُكَّ مَـنْ تَحْتـه الطُّـوْرُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا من شعره: [من مجزوء الخفيف]

لَـكَ فـي الـدَّمْـع رَاحَـةٌ ... فَـانْتَهـزْ فُـرْصَـةَ البُكَـا
/١٢٩أ/ وَادْرِ[هَـا] إنَّ المَشُـوْ ... قَ لَـوْ مَـاتَ وَجْـداً لاَشْتَكَـا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أقُـوْلُ وَقَـدْ قَـالُـوا: نَـرَاكَ مُقَطِّبـاً ... إذَا مَـا ادَّعَـىٰ دِيْـنَ الهَـوَىٰ غَيْـرُ أهْلـه
يَحِـقُّ لِـدُوْدِ القَـزِّ يَقْتُـلُ نَفْسَـهُ ... إذَا جَـاءَ بَيْـتُ العَنْكَبُـوْتِ بمثْلـه

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا قوله: [من البسيط]

خلقْـــتَ للْشَـــرِّ لاَ للْخَيْـــرِ تَفْعَلُـــهُ ... طَبْعـــًا وَتَسْلُـــكُ فيْـــهِ كُـــلَّ منْهَـــاجِ
كَـــأَنَّـــكَ الحَجَـــرُ الصَّمَّـــاءُ أَرْسَلَهَـــا ... بَعْـــضُ المَجَـــانِيْـــقِ فِـــي دُكَّـــانِ زَجَّـــاجِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني محمد له من قصيدة: [من الكامل]

قَـــوْمٌ إِذَا سَلُّـــوا الصَّـــوَارِمَ فِـــي الـــوَغَـــىٰ ... كَـــانَـــتْ قِمَـــامُ البِيْـــضِ مِـــنْ أَغْمَـــادِهَـــا
رَمَقُـــوْا قِبَـــابَ النَّـــازِلِيْـــنَ بِـــأَعْمُـــدٍ ... مِمَّـــا تَقَصَّـــفَ فِـــي صُـــدُوْرِ جِيَـــادِهَـــا

[٦٤٦]

محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ عمرَ بنِ منصورٍ، أبو عبدِ اللهِ الأمويُّ الباملّيُّ.

وبامُلَّى قرية من قرى ميَّافارقين[١].

كان شابًا فاضلاً بارعًا، قرأ القرآن، وسمع /١٢٩ب/ الحديث من جماعة من المتأخرين، وتأدّب على رافع بن رفاعة النحوي الخصّاوي.

أنبأني عبد الرحمن بن عمر بن شحاتة الحرّاني؛ قال: أنشدني محمد بن أبي بكر بن عمر لنفسه، بشاقرد من نواحي إربل[٢]، يضمّن: [من البسيط]

(الصَّبْـــرُ لاَشَـــكَّ مَحْمُـــوْدٌ عَـــوَاقِبُـــهُ) ....

فقال أبو عبد الله: [من البسيط]

لمَّـــا اسْتَقَلُّـــوا عَلَـــىٰ الأَكْـــوَارِ وَارْتَحَلُـــوا ... عَـــنِ العُـــذَيْـــبِ وَنَحْـــوَ المُنْحَنَـــىٰ قَفَلُـــوا
وَخَلَّفُـــوْنِـــيْ عَلَـــىٰ الأَطْـــلاَلِ أَنْـــدُبُهَـــا ... وَالـــدَّمْـــعُ مِـــنْ مُقْلَتِـــي يَـــا صَـــاحِ مُنْهَمِـــلُ
تَـــزَايَـــدَتْ زَفَـــرَاتِـــيْ بَعْـــدَ بُعْـــدِهُـــمُ ... وَعَـــزَّ صَبْـــرِيْ وَقَـــدْ ضَـــاقَـــتْ بِـــي الحِيَـــلُ
طَفِقْـــتُ أُنْشِـــدُ فِـــي آثَـــارِهِـــمْ أَسَفًـــا ... بَيْتًـــا مِـــنَ الشِّعْـــرِ أَغْـــرَانِـــيْ بِـــهِ الأَمَـــلُ:
(الصَّبْـــرُ لاَشَـــكَّ مَحْمُـــوْدٌ عَـــوَاقِبُـــهُ) ... لَكِنَّنِـــيْ خَـــائِـــفٌ أَنْ يَسْبِـــقَ الأَجَـــلُ)

---

(١) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. انظر: معجم البلدان/ مادة (ميافارقين).
(٢) شاقرد: قرية كبيرة بين دَقوقا وإربل، لها قليعة. انظر: معجم البلدان/ مادة (شاقرد).

[٦٤٧]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدٍ، أبو عبدِ اللهِ النعمانيُّ، المعروفُ بابنِ الأستاذ(١).

والنعمانيّة من نواحي بغداد.

شيخُ بَلَده في الأدب والشعر، يُقرأ عليه مدح الإمام أمير المؤمنين المستضيء بالله، والناصر لدين الله، ومن بعدهما من الخلفاء ـ / ١٣٠أ/ صلوات الله عليهم ـ؛ له شعر مليح عذب الألفاظ، وموشحات مستحسنة.

أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن المظفر الواعظ الصابوني الواسطي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله بن الأستاذ لنفسه: [من الرجز]

بَيْنَ قِبَابِ المُنْحَنَىٰ فَالحَاجِرِ ... تَسْبِي العُقُولَ مُقْبِلُ الجَاذِرِ

وَفِي الحِمَىٰ مَرَابِعٌ تُخْبِرُ عَنْ ... دِعْصِ مَهِيلٍ وَقَضِيبٍ نَاضِرِ

أَقُولُ لَمَّا إِنْ بَرَزْنَ لِلسُّرَىٰ ... وَهُتِّكَتْ سَجَائِفُ السَّتَائِرِ

يَا لِلْقَنَا مِنْ هَزِّ أَعْطَافِ النَّقَا ... يَا لِلظُّبَا مِنْ ظَبَيَاتِ عَامِرِ

ثُمَّ يُرَاقُ دَمُ أَبْنَاءِ الهَوَىٰ ... وَيُصْبِحُ الوَافِي أَسِيرَ الغَادِرِ

يَا حَادِيَ الأَظْعَانِ لَا ذُقْتَ الوَجَىٰ ... وَلَا عَرَتْكَ رَوْعَةٌ مِنْ ذَاعِرِ

خُذْ يَمْنَةَ الجَرْعَاءِ مِنْ كَاظِمَةٍ ... وَاسْتَهْدِهَا نَصِيحَةً مِنْ خَابِرِ

فَإِنَّ رَبَّاتِ الخُدُورِ بِالحِمَىٰ ... فَاتِكَةٌ بِكُلِّ لَيْثٍ خَادِرِ

[٦٤٨]

محمدُ بنُ حمير النهر قُرّيُّ.

هو من نهر قُرّة من أعمال البصرة.

---

(١) له ذكر في تأريخ إربل ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١. ولعله المترجم في التكملة للمنذري ٢/ ١٦٧ رقم ١٠٨٦ «أبو منصور، محمد بن علي بن محمد بن بَنْبَق العدل النعماني، توفي بالنعمانية ـ والنعمانية بُليدة على دجلة بين بغداد وواسط ـ سنة خمس وستمائة أو سنة أربع وستمائة، وكان أهله يتولون القضاء بها. وكان قدم بغداد وسكنها مدة، وشهد بها، ثم ولي قضاء الحلة المزيدية، ثم ولي قضاء واسط.
انظر ترجمته في: تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٨٩ (شهيد علي ١٨٧٠).

أنشدني أحمد بن عبد الله بن داود المذاري؛ قال: أنشدني محمد بن حمير لنفسه: [من الرمل]

/ ١٣٠ب/ أيُّ صَبْرٍ بَعْدَ أنْ بَانَ القَطِيْنْ ... وَسُلُوٍّ لأخِيْ القَلْبِ الحَزِيْنْ
طَالَ لَيْلِيْ سَاهِراً مُنْفَرِداً ... أرْقُبُ النَّجْمَ وَمَالِيْ مِنْ مُعِيْنْ
أُتْبِعُ الزَّفْرَةَ أُخْرَىٰ بَعْدَهَا ... وَكَذَا أتْلُو حَنِيْناً بِأنِيْنْ
لَمْ يَدَعْ لِيْ البَيْنُ إلاَّ أدْمُعاً ... وَعِظَاماً مِنْ نُحُولٍ مَا تَبِيْنْ
وَضُلُوْعاً مُذْ نَأَىٰ أهْلُ الحِمَىٰ ... طُوِيَتْ مِنْهُمْ عَلَىٰ الدَّاءِ الدَّفِيْنْ

[٦٤٩]

محمدُ بنُ علوانَ بن مهاجر بن عليِّ بن مهاجر، أبو المظفر بنُ أبي المشرّف، الفقيهُ الشافعيُّ المدرسُ(٢).

كانت ولادته، فيما أخبرني القاضي ولده أبو الفضل عبد الكريم، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وتوفي ثالث المحرّم سنة خمس عشرة وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

سمع الحديث علىٰ أبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الصوفي البغدادي، وأبي الفرج يحيىٰ بن محمود بن أسعد الثقفي الأصفهاني وغيرهما، وتفقه علىٰ الإمام الزاهد أبي أحمد عبد الله بن الحسن بن المثنىٰ المعروف بابن الحداد؛ ثم علىٰ أبي البركات عبد الله بن الخضر بن محمد / ١٣١أ/ بن الحسن بن الشيرجي، وأبي الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي.

وكان رئيس أصحاب الشافعي في وقته، إمامًا في الفقه والخلاف، وله كتب مصنفه في الخلاف والفقه.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٩٨ ـ ٩٩. طبقات السبكي ٥/ ٣٢ ـ ٣٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٤٦. التكملة للمنذري ٢/ ٤١٩ رقم ١٥٧٤. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠٥. البداية والنهاية ١٣/ ٨٢. طبقات الإسنوي/ الورقة ١٦٤. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٩٤ (شهيد علي ١٨٧٠). تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٢٧، ٧١٥.

وكان ديِّنًا صالحًا خيِّراً، كثير الذكر لله تعالىٰ، حجّ وجاور بمكّة، وكان ناقص الحظّ من علم العربية والأدب، قد فطره الله علىٰ . . . . . ذلك، وله أشعار ساقطة غير مستقيمة الأوزان، لا يوجد فيها معنىٰ البتة.

أنشدني القاضي ولده المذكور؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يصف القلم:

[من الوافر]

ثَــلاَثَــةُ أَحْــرُف نُظِمَــتْ فَــدَلَّــتْ ... عَلَــىٰ مَعْنًــى بــه نَظْــمُ المَعَــانــي

وَقَــدْ نُظِمَــتْ عَلَــىٰ عَكْــسٍ فَــدَلَّــتْ ... عَلَــىٰ مَعْنًــى يُعِيْــنُ عَلَــىٰ الــزَّمَــانِ

وله أشعار كثيرة علىٰ هذا النمط، خالية من المعاني، وربما هذا الذي ذكرته وأوردته هو أصلح شعره.

[٦٥٠]

محمدُ بنُ عبد القادرِ / ١٣١ب/ بنِ ناصرِ بنِ الخضرِ بنِ عليٍّ، أبو المظفرِ الأنصاريُّ الدِّمَشْقيُّ(١).

تفقه وتأدّب، وقال شعراً حسنًا، وصحب الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بإربل، قبل خروجه منها، وسار معه إلىٰ دمشق في حياة أبيه الملك المعظم عيسىٰ.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الإربلي؛ قال: أنشدني أبو المظفر محمد بن عبد القادر لنفسه، في غلام اسمه عسكر: [من السريع]

وَأَسْمَــرٍ يُخْجِــلُ مِــنْ لَحْظِــهِ ... وَقَــدِّهِ الأَبْيَــضَ وَالأَسْمَــرَا

قَــالَ: أَلْقَنِــيْ إِنْ كُنْــتَ لِــيْ عَــاشِقًــا ... وَكَيْــفَ يَلْقَــىٰ وَاحِــدٌ عَسْكَــرَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

أَيَّــامُ هِجْــرَانِكُــمُ أَشْهُــرٌ ... والــوجــد مــن أَنْ يَخْتَفِــيْ أَشْهُــرُ

عــودوا وعــودوا مُسْتَهَــامًــا بِــهِ ... مُنْــذُ هَجَــرْتُــمْ مَــرَضٌ مُخْطِــرُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢٦٩ وفيه: «يعرف بابن العالمة».

يَغَارُ أَنْ يَشْكُوْ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ ... بَلابِلاً أَنْتُمْ بِهَا أَخْبَرُ
وَمِنْ بَنِي الأَتْرَاكِ بِي فَاتِرُ الأَ ... لْحَاظِ عَنْ هَجْرِيَ لاَ يَفْتُرُ
قَامَ يَجُرُّ الرُّمْحَ مَعْ قَدِّهِ ... فَمَا دَرَى أَيُّهُمَا الأَسْمَرُ
/ ١٣٢أ/ رِيقَتُهُ الكَوْثَرُ أَلْحَاظُهُ ... تَنْحَرُ شَانِيْهِ هُوَ الأَبْتَرُ

[٦٥١]

محمدُ بنُ منصور بن جميل بن شدّاد بن محفوظ بن حمضيٍّ، أبو عبد الله بن أبي العَزِّ الهيتي الكاتبُ(١).

هكذا نسبه لي بعض بني عمِّه بمدينة السلام.

وكان مولده بقرية تعرف بجُبّا من نواحي هيت(٢)، سنة سبع وستين وخمسمائة، وقدم بغداد صبيًا، وقرأ القرآن، وسمع الحديث علىٰ جماعة، وتأدّب علىٰ أبي الخير مصدّق بن شبيب بن الحسين النحوي الواسطي.

وفهم الفرائض والحساب ونظم شعراً كثيراً، وامتدح الإمام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ بعدّة قصائد، وكان يوردها في المواسم والهنات، وخدم في أشغال الديوان الناصري، ونظر في ديوان التركات الحشرية، وتولىٰ كتابة المخزن المعمور. ثم ولي صدريته بعد عزل أبي الفتوح، فبقي به مدّة ثم عزل وانقطع في بيته يتلو القرآن العزيز، ويدرس العلم، ويحافظ علىٰ الصلوات؛ / ١٣٢ب/ إلىٰ أنْ توفي يوم السبت النصف من شعبان سنة ست عشرة وستمائة ببغداد، ودفن بجانبها الغربي بمقابر قريش ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وكان ذكيًا متصرّفًا في الكلام شاعراً مترسلاً، مقتدراً حسن البلاغة في الإنشاء، ذا كتابة مرضية، وأشعار متقنة، وكان يبتدىء بإنشاء الرسالة من آخرها إلىٰ أولها، وذلك بقوّة قريحته، واقتداره علىٰ الترسّل.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٦٨ ـ ٦٩. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٥١. مجمع الآداب ٤/ ٥٣٠. بغية الوعاة ١/ ٢٥٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جبا).

أنشدني الشريف أبو علي المظفر بن الفضل الحسيني الموصليّ الشاعر؛ قال: أنشدني أبو عبد الله بن جميل لنفسه، من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه: [من الكامل]

يَـا ٱبْـنَ الصَّفَـا وَالمَـرْوَتَيْـنِ وَمَـنْ لَـهُ ... مَعْنَـىٰ الـرَّشِيْـدِ وَصُـوْرَةُ المُسْتَـرْشِـدِ
لَـكَ مِـنْ أَبِيْـكَ المُسْتَضِـيءِ مَـرَاحِـمٌ ... وَعَـزَائِـمٌ مِـنْ جَـدِّكَ المُسْتَنْجِـدِ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

إنَّ الكَتَـائِـبَ فِـي يَـوْمِ النِّـزَالِ لَهَـا ... فِـي السِّلْـمِ مِـنْ كُتُـبِ الشَّهْـمِ الأَبِـيِّ أُبُ
فَـأَسْمَـرُ الخَـطِّ مَـوْصُـوْلٌ لَـهُ نَسَـبٌ ... بِـأَسْمَـرِ الخَـطِّ إِذْ يَحْـوِيْهُمَـا الغَضَـبُ
قَـدْ شَـابَ رَأْسَـاهُمَـا عَـزْمًـا فَلَـوْنُهُمَـا ... بِـالخِطْـرِ طَـوْراً وَبِـالحِنَّـاءِ يُخْتَضَـبُ[1]

/ ١٣٣أ/ وحدثني أيضًا من لفظه وحفظه، أبياتًا يتشوقه فيها، وكان بتكريت، ثم كتب إليه عقيب مكاتبته أخي هذه الأبيات من جملة صدر كتاب: [من البسيط]

بَنِـي جَمِيْـلٍ لَقَـدْ جَمَّلْتُـمُ زَمَنًـا ... مَـوْسُـوْمَـةً بِكُـمُ فِيْنَـا مَـوَاسِمُـهُ
أَحْـرَزْتُـمُ المَجْـدَ مَـوْرُوْثًـا وَمُكْتَسَبًـا ... فَـالمَجْـدُ مَعْلَمُـهُ فِيْنَـا مَعَـالِمُـهُ
هِشْنَـا إِلَيْـهِ وَقَـدْ طَـارَ العَـدُوُّ فَلَـمْ ... تَلْحَـقْ بِـأَقْـدَامِكُـمْ مِنْـهُ قَـوَادِمُـهُ

قال: فكتب إلينا الجواب في موضع واحد: [من البسيط]

هَبَّـتْ عَلَـيَّ نَسِيْـمٌ مِـنْ قَـرِيْضِكُمَـا ... كَـأَنَّهَـا النَّـدُّ فِـي لُطْـفٍ وَفِـي أَرَجِ
لِلْخَـالِـدِيَّـيْـنِ مِنْهَـا حِيْـنَ أُنْشِـدُهَـا ... مِـنَ الحَيَـاءِ مُحَيَّـاً غَيْـرُ مُبْتَهِـجِ
كَـأَنمَـا صُغْتُمَـاهَـا مِـنْ صِفَـاتِكُمَـا ... أَوْ مِـنْ صِفَـاتِكُمَـا فِـي الرُّحْـبِ وَالحَـرَجِ
أَوْ مِـنْ خَـلَائِـقِ مَـنْ تُغْنِـي خَـلَائِقُـهُ ... وَنَـاظِمَـاهَـا لَـهُ سِـرٌّ مِـنَ الحُجَـجِ
وَهَـذِهِ شَـاهِـدٌ عَـدْلٌ بِـأَنَّكُمَـا ... فَـوْقَ الـرَّضِيَّـيْـنِ فِـي دَرْجٍ وَفِـي دَرَجِ

وأنشدني العدل أبو البركات / ١٣٣ب/ علي بن عبد الله الموصلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن جميل لنفسه يصف سيفًا وصنعهما بديهة: [من البسيط]

وَصَـارِمٍ فِيْـهِ مَـا لَـوْ [قَـدْ] أَلَـمَّ بِـهِ ... نُـوْحٌ عَلَـىٰ فُلْكِـهِ لَـمْ يَـأْمَـنِ الغَـرَقَـا

(١) الخطر: نبات يختضب به.

وَبَيْنَ أَمْوَاجِهِ نَارٌ مُسَعَّرَةٌ لَوْ كَانَ فِيهَا خَلِيلُ اللهِ لَاحْتَرَقَا

وقال في صفة السيف والقلم: [من الطويل]

يَرَاعٌ إِذَا أَبْكَيْتَهُ ضَحِكَ العُلَا وَعَضْبٌ إِذَا أَضْحَكْتَهُ بَكَتِ العِدَا
فَشِيمَتُهُ ذَا إِنْ يَعْتَدِي قَطُّ رَأْسَهُ وَشِيمَتُهُ هَذَا قَطْفُ رَأْسٍ إِذَا اعْتَدَىٰ

ومن لطيف قوله يصف الخمر [من الكامل]

قُمْ فَأَجْلُهَا يَا فَرْحَةَ النُّدَمَاءِ عَذْرَاءَ تَرْقُصُ فِي يَدَيْ عَذْرَاءِ
كَرْمِيَّةُ الآبَاءِ إِلَّا أَنَّهَا كَرْمِيَّةُ الأَصْهَارِ وَالأَبْنَاءِ
عَقَدَ الشُّعَاعُ لَهَا لِوَاءً فَوْقَهَا فَسَرَتْ عَلَيْنَا وَهْيَ تَحْتَ لِوَاءِ

ومنها قوله:

وَاشْرَبْ فَقَدْ وَهَبَ الزَّمَانُ لأَهْلِهِ صَوْتًا وَصِيتًا مِنْ غِنًى وَغِنَاءِ

وحدثني الشيخ فصيح الدين / ١٣٤أ/ قال: كتبتُ بهذه الأبيات إلىٰ مجد الدين محمد بن جميل ـ صاحب المخزن المعمور ـ في أيام الناصر لدين الله، وذلك في سنة ستٍّ وستمائة: [من البسيط]

يَا مَنْ وُجُوهُهُمُ فِي لَحْظِ أَعْيُنِنَا أَحْلَىٰ وَأَشْهَىٰ لَنَا مِنْ لَذَّةِ الغُمُضِ
أَمَرْتُمُونَا بِأَنَّا لَا نَزُورُكُمُ وَقَدْ سَمِعْنَا وَأَغْضَيْنَا عَلَىٰ مَضَضِ
وَقَدْ عَرَانَا لِبُعْدٍ عَنْكُمُ مَرَضٌ بَرَأْكُمُ بُرْءُنَا مِنْ ذَلِكَ المَرَضِ
وَأَنْتُمُ بِكُمُ مِنْ غَيْرِنَا عِوَضٌ وَمَا لَنَا عَنْكُمُ وَاللهِ مِنْ عِوَضِ

فكتب إليّ جوابها نظمًا ونثراً:

«تأملت لمعته الناطقة، ولمعته الصادقة، فرأيت معناها مخالفًا لمسماها، إذ المكاتبة تؤذن بعتْق الأرقاء مع الأنصار، وهذه مؤذنة بتعجيل استرقاق الأحرار، فأمَّا الشوقَ، فقد شَبَّ عَمرٌو عنِ الطَّوْق:

[من البسيط]

وَكَيْفَ يَسْكُنُ ذُو شَوْقٍ يُسَامِرُهُ إِلَىٰ بَدِيلٍ عَنِ الأَحْبَابِ أَوْ عِوَضِ
وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ فَازَتْ أَنَامِلُهُ بِالجَوْهَرِ الفَرْدِ أَنْ يَصْبُو إِلَىٰ عَرَضِ

/ ١٣٤ب/ فالله يمتّع بمودّته، ويفسح في مُدّته».

وقال أيضًا: [من الكامل]

إنْ حَـالَ دُوْنَـكَ أَسْمَـرٌ وَسَمِيْـرُ ... فَـدمَـا الظُّبَـى لِـدُمَـىٰ الظِّبَـاء مُهُـوْر

يَـا هنْـدُ فـي أَجْفَـان لَحْظِـك فَتْـرَةٌ ... أَلجَفْـن هنْـدِيٌّ يكُـوْنُ فُتُـوْرُ

أَبلَيْتنِـي بقَنَـا الأَشَـمِّ وَطُـوْلـه ... وَقَنَـا المُشَيْـم أَتَـمُّ وَهْـوَ قَصِيْـرُ

أَسَـدٌ يَغَـارُ عَلَـىٰ مَحَـاسِـن ظَبْيَـة ... فِيْهَـا نفَـارٌ وَهْـوَ فِيْـه نُفُـوْرُ

بَيْضَـاءُ مُـذْهَبَـة الشَّبَـاب يَـزِيْنُهَـا ... وَجْـهٌ تَحَـارُ إِذَا رَأَتْـهُ الحُـوْرُ

وَيَهُـزُّ عِطْفَيْهَـا الصِّبَـا وَيَـدُ الصَّبَـا ... فَيُمِيْلُهَـا المَمْـدُوْدُ وَالمَقْصُـوْرُ

تَفْتَـرُّ ضَـاحِكَـةً وَأَنْـدبُ بَـاكِيـًا ... فَلَهَـا بحُـزْنِـي غِبْطَـةٌ وَسُـرُوْرُ

دُرَّانِ إِلاَّ أَنَّ ذَاكَ مُنَضَّـدٌ ... عَـذْبٌ وَهَـذَا مَـالِـحٌ مَنْثُـوْرُ(١)

وقال ايضًا يمدح: [من الكامل]

يَـا خَيْـرَ مَـنْ مُـدَّتْ إِلَيْـه يَـدٌ ... وَسَعَـتْ إِلَـىٰ أَبْـوَابِـه قَـدَمُ

يَـا مَـنْ عَلَـىٰ أَبْـوَابِـه أَبَـداً ... عُصَـبٌ مِـنَ الآمَـال تَـزْدَحِـمُ

يَـا مَـنْ إِذَا ذُكِـرَتْ مَـوَاهِبُـهُ ... فَـالكَـوْنُ لَفْـظٌ وَالأَنَـامُ فَـمُ

أَيَجُـوزُ أَنْ أَظْمَـا وَبَحْـرُكَ لِـيْ ... وِرْدٌ وَبَعْـضُ صِفَـاتِـكَ الكَـرَمُ

/ ١٣٥أ/ فَتَـوَلَّنِـي بِـالبِـرِّ أَنْـتَ فَمَـا ... فِـي النَّـاسِ لاَ كَعْـبٌ وَلاَ هَـرِمُ

وَالأَرْضُ لاَ يُشْفَـى لَهَـا ظَمَـأٌ ... إِلاَّ إِذَا مَـا جَـادَتِ الدِّيَـمُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

أَفْعَـالُ هَجْـرِكَ يَـا أَسْمَـاءُ لاَزِمَـةٌ ... وَضُـرُّهَـا مُتَعَـدٍ غَيْـرُ مُنْصَـرِفِ

هَجَـرْتِ فَـاعْتَـلَّ جِسْمِـي بَعْـدَ صِحَّتِـه ... مِـنْ غَيْـرِ وَاوٍ وَلاَ بَـاءٍ وَلاَ أَلِـفِ

(١) القطعة في الوافي ٥/ ٦٩.

[٦٥٢]

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عليٍّ، أبو عبدِ الله الحصكفيُّ.

وهو من حصن كَيْفَا[١] مولداً ومنشأ.

كان من أصحاب أبي الحرم مكي بن ريان النحوي، وعليه اشتغل بالأدب والنحو بالموصل.

وكان فقيهًا حنفيًا شاعراً، سكن ماردين[٢]، وتولّىٰ إعادة الدروس بالمدرسة الفخرية، ظاهر المدينة.

أنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد الموصلي؛ قال: انشدني أبو عبد الله محمد بن إسماعيل في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة لنفسه، قال: نظمها بالموصل أيام الصِّبا: [من البسيط]

/ ١٣٥ب/ أَهَاجَ شَوْقَكَ رَسْمٌ دَارِسٌ خَالِي ... مِنْ زَيْنَبٍ وَسُعَادٍ مُقْفِرٌ خَالِي

وَقَفْتُ أَسْأَلُهُ يَوْمًا وَلَيْسَ بِهِ ... إِلَّا الأَثَافِيُّ وَهَلْ يُفْقِهْنَ تَسْآلِي

وَكَيْفَ تَفْقَهُ دَارٌ مَا بِهَا أَحَدٌ ... إِلَّا مَرَابِعُ آرَامٍ وَآجَالِ

تَبَدَّلَتْ وَلَبِئْسَ الفِعْلُ مَا فَعَلَتْ ... مِنَ الأَنِيْسِ بِأَسْرَابٍ مِنَ الرَّالِ

أَيْنَ الَّذِيْنَ عَهِدْنَا قَبْلُ مِنْ مُضَرٍ ... مِنْ كُلِّ نَاعِمَةِ الأَطْرَافِ مِكْسَالِ

كَأَنَّ ظَلْمَ ثَنَايَاهَا لِرَاشِفِهَا ... مَاءُ الغَمَامَةِ مَمْزُوْجًا بِجَرْيَالِ

وَحَوْلَهَا مِنْ قَنَا أَعْمَامِهَا أُجُمٌ ... مِنْ كُلِّ أَسْمَرَ خَطِّيٍّ وَعَسَّالِ

وَمُرْهَفٍ ذِي شَبَا كَالمِلْحِ رَوْنَقُهُ ... وَلَا حِقٍ مُشْرِفِ الأَقْطَارِ صَهَّالِ

وَفِتْيَةٍ مِنْ كُمَاةِ العُرْبِ حَامِيَةٍ ... عَنِ الحَقِيْقَةِ بَسَّامِيْنَ أَبْطَالِ

لَا يَرْهَبُوْنَ مِنَ المَوْتِ الذُّعَافَ وَلَا ... يَصُدُّهُمْ عَنْ مُرَادٍ خَوْفُ آجَالِ

---

(١) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر، وكانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة، وهي طاق كبير يكتنفه طاقان صغيران. انظر: معجم البلدان/ مادة (حصن كيفا).

(٢) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. انظر: معجم البلدان/ مادة (ماردين).

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إنَّ عنْـدِيْ مِـنَ المَـلاَم لَشُغْـلاَ ... فَـذَرِ اللَّـوْمَ صَـاحِبِـي وَالعَـذْلاَ
كَيْـفَ يُصْغِـيْ إِلَـىٰ المَـلاَم مُحِـبٌّ ... سَلَبُـوْهُ يَـوْمَ الـرَّحَيْـلِ العَقْـلاَ
خَلَّفُـوْهُ فِـي الـدَّارِ يَنْـدُبُ رَبْعـًا ... لَيْـسَ فِيْـهِ بَعْـدَ الأَحِبَّـةِ أَهْـلاَ
ذُوْ قَـذَال قَـدْ شُـجَّ مِـنْ أَلَـمِ الضَّـرْ ... بِ وَقَـدْ قَلَّـدُوْهُ مَـعْ ذَاكَ حَبْـلا
/ ١٣٦أ/ شَاحِبُ اللَّوْنِ فِي الدِّيَارِ مُقِيْم ... أَشْعَـثٌ بَعْـدَ بَيْنِهِـمْ لَـنْ يُفَـلاَّ
وَأثَـاف كَـأَنَّهُـنَّ حِمَـامٌ ... طُلِيَـتْ مِـنْ مَـوَاقِعِ النَّـارِ كُحْـلاَ
أَيْـنَ سُكَّـانُـكَ الَّـذِيْـنَ عَهِـدْنَـا ... قَبْـلُ بَـادَتْهُـمُ زَمَـانـًا تَـوَلَّـىٰ
كُـلُّ خُمْصَـانَـةٍ أَرَقُّ مِـنَ الخَمْـ ... ـرِ بِـرِيْـقٍ مِـنَ المُـدَامَـةِ أَحْلَـىٰ
ذَاتُ فَـرْعٍ تُـرِيْـكَ مِنْـهُ دُجَـىٰ اللَّيْـ ... ـلِ وَطَـرْفٌ تَـرِيْـشُ مِنْـهُ النَّبْـلا
حَـوْلَهَـا مِـنْ بَنِـي العَشِيْـرَةِ صِيْـدٌ ... خَـادِرَاتٌ لاَ يَـرْهَبُـوْنَ القَتْـلاَ
لَـوْ يَـرُوْمُ الكَمِـيُّ يَـرْفَـعُ طَـرْفـًا ... نَحْـوَهَـا أَتْحَفُـوْهُ فِـي الحَـالِ نَصْـلاَ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

صَحَـا قَلْبُـهُ مِمَّـا يُجِـنُّ مِـنَ الـوَجْـدِ ... وَبَـاعَ التَّصَـابِـي وَالغَـوَايَـةَ بِـالـرُّشْـدِ
وَأَعْـرَضَ عَـنْ ذِكْـرِ العَقِيْـقِ وَأَهْلِـهِ ... وَلَـمْ يُشْجِـهِ أَطْـلاَلُ هِنْـدٍ وَلاَ دَعْـدِ
وَلاَ شَـامَ بُـرْقـًا لاَحَ فِـي الأُفْـقِ لامِعـًا ... وَلَـوْ أَنَّ مَسْـرَاهُ مِـنَ العَلَـمِ الفَـرْدِ
وَلَـمْ يَتَصَـدَّىٰ لِلْجَنُـوْبِ مُسَـائِـلاً ... أَهَـلْ حَمَلَـتْ نَشْـرَ الخُـزَامَىٰ أَمِ الـرَّنْـدِ
وَلَـمْ يَسْـأَلِ الرُّكْبَـانَ هَـلْ أَعْشَـبَ الحِمَـىٰ ... وَهَـلْ مُطِـرَتْ تِلْـكَ الخَمَـائِـلُ مِـنْ بَعْـدِ
أَلَسْـتَ تَـرَىٰ وَخْـطَ المَشِيْـبِ بِفَـوْدِهِ ... كَفَـاهُ بِـهِ مِـنْ وَاعِـظٍ زَاجِـرٍ مَهْـدِيْ
أَيَجْمُـلُ بِـالحُـرِّ اللبِيْـبِ وَعَقْلِـهِ ... سُلُـوكُ سَبِيْـلِ الغَـيِّ وَالبَـاطِـلِ المُـرْدِيْ
/ ١٣٦ب/ وَقَدْ جَاءَهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَرِيْبَةٍ ... رَسُـوْلُ التَّقَـاضِـيْ بِـالمَسِيْـرِ إِلَـىٰ اللَّحْـدِ

[٦٥٣]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ، أبو الفضلِ البلخيُّ.

كان من أهل الأدب والفضل له شعر.

أنشدني الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين البلخيّ الحسينيّ؛ قال:

أنشدني محمد بن علي من شعره: [من الكامل]

مَيْدَانُ وصْلِكَ فيْهِ كَيْفَ أَسِيْرُ ؟ ... وَالجِسْمُ فِي حَبْسِ الفِرَاقِ أَسِيْرُ
فَعُقَابُ عَقْلِيْ فِي هَوَاءِ هَوَائِكُم ... مَقْصُوْصُ أَجْنِحَةٍ فَكَيْفَ يَطِيْرُ
وَجَوَادُ فِكْرِيْ فِي خِيَالِ خَيَالِكُمْ ... أَلْقَى النِّعَالَ فَمَا يَكَادُ يَسِيرُ

[٦٥٤]
محمدُ بنُ عَمَّارٍ القصريُّ الحديثيُّ.

هو من موضع يعرف بالقُصَير من نواحي الحديثة، يقارب هيت.

لم يكن الشعر من شأنه، إلاَّ أنه كان ينظمه طبعًا، فتأتي معانيه صحيحة؛ أنشدني أبو فراس بن عبيد الله بن أبي فراس الهيتي؛ قال: أنشدني محمد بن / ١٣٧أ / عمار لنفسه: [من البسيط]

يَا ضَيْعَةَ السَّعْيِ لاَ أَهْلِيْ حَصَلْتُ بِهِمْ ... وَلاَ بِحَبْلِ وِدَادٍ مِنْكِ أَمْتَسِكُ
فَكُنْتُ كَالصَّائِدِ البَحْرِيِّ فَرَّطَ فِي ... طَمَاعَةِ الصَّيْدِ لاَ نَوْمٌ وَلاَ سَمَكُ

[٦٥٥]
محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ مسكينٍ، أبو الفضلِ المصريُّ.

كان أبوه من الشهود المعدلين بمصر، وكذلك جدّه وأسلافه من بيت الفصاحة والجلالة؛ وهو من أهل المعرفة والشعر، ومات في صفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزيّ؛ قال: أنشدني محمد بن محمد بن مسكين لنفسه، يمدح الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه ـ:

[من البسيط]

بَرِّدْ عَلَيْكَ الجَوَى مِنْ رِيْقِكَ الشَّنَبِ ... فَفِي رُضَابِكَ مَعْنًى لَيْسَ فِي العَنَبِ
فَلَيْسَ يَشْفِي سَقَامًا حَلَّ فِي بَدَنِيْ ... إِلاَّ بُرُوْدٌ بِذَاكَ الظَّلْمِ وَالشَّنَبِ
يَا مَانِعِيْ وَصْلَهُ وَالسُّقْمُ يُنْحِلُنِيْ ... وَمَانِحِيْ هَجْرَهُ ظُلْمًا بِلاَ سَبَبِ
وَمَا بِأَجْفَانِكَ المَرْضَى الصِّحَاحِ وَمَا ... يُجِنُّ مِنْكَ جَنَانِيْ حِيْنَ يَخْطُرُ بِيْ

/ ١٣٧ب/ إرْحَمْ خُضُوْعَ فَتًى قَامَتْ قِيَامَتُهُ ... عَلَيْكَ يَا فِضَّةً فَاقَتْ عَلَىٰ الذَّهَبِ
وَأَنْتَ يَا قَلْبُ فَاصْبِرْ فِي عَنَاكَ بِهِ ... فَالدَّهْرُ يَأْتِي بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
يَا سَائِقَ العِيْسِ يَحْدُوْهَا عَلَىٰ مَضَضٍ ... مِنْ شِدَّةِ الأَيْنِ وَالإِرْقَالِ وَالخَبَبِ
إِنْ جِئْتَ أَرْضَ بِلَادِ الشَّامِ حَيِّ بِهَا ... كُثْبَانَ جَوْشَنَ وَالسَّفْحَيْنِ مِنْ حَلَبِ
وَقِفْ بِنَهْرِ قُوَيْقٍ وَابْكِ رَوْضَتَهُ ... عَنِّي فَمَاءُ جُفُوْنِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ
وَأَبْلِغْ سَلَامِيَ إِلَىٰ قَوْمِيَ الَّذِيْنَ نَسُوا ... وُدِّيْ وَخَانُوا عُهُوْدِيْ وَافْدِهِمْ بِأَبِي
وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا دَارَ السَّلَامِ إِلَىٰ ... ظِلِّ الإِمَامِ تَحُوْزُوا غَايَةَ الطَّلَبِ
تَلْقَوْا حِيَاضَ رِيَاضِ البِرِّ مُتْرَعَةً ... جُوْداً فَرَاجِيْ نَدَاهُ قَطُّ لَمْ يَخِبِ
النَّاصِرَ الأَعْظَمَ الهَادِيَ الخَلِيْفَةَ وَهَّابَ الأُلُوفِ وَحَامِيَ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ
عَمَّتْ صَنَائِعُهُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا ... فَنَفْسُهُ لِسِوَىٰ الإِحْسَانِ لَمْ تَطِبِ
قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ إِحْسَانًا فَنَائِلُهُ الـ ... ـغَمْرُ الهَنِيُّ سَرَىٰ فِي العُجْمِ وَالعَرَبِ
لَيْثٌ إِذَا مَا سَطَا دَهْرٌ عَلَىٰ بَشَرٍ ... غَيْثٌ إِذَا ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ بِالسُّحُبِ
وَطَوْلُ أَقْلَامِهِ أَغْنَى وَعَزْمَتُهُ ... عَنِ الطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ وَالقُضُبِ
فَلَوْ رَآهَا ابْنُ أَوْسٍ لَمْ يَقُلْ خَجَلًا ... (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ)(١)
جَلَّتْ مَعَالِيْهِ أَنْ تُحْصَىٰ وَتُحْصَرَ فِي ... نَظْمٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٍ مِنَ الخُطَبِ
/ ١٣٨أ/ جِبْرِيْلُ خَادِمُهُ وَاللهُ حَارِسُهُ ... مِنْ مُوْبِقَاتِ صُرُوْفِ الدَّهْرِ وَالنُّوَبِ
وَحُبُّهُ طَاعَةٌ نَلْقَىٰ الإِلَهَ بِهَا ... نَرْجُوْ النَّجَاةَ بِهَا مِنْ رِبْقَةِ العَطَبِ
خَلِيْفَةَ اللهِ يَا ظِلَّ الإِلَهِ وَمَنْ ... كُلُّ الخَلَائِقِ فِي إِنْعَامِهِ الخَصِبِ
وَمَنْ بِأَيَّامِهِ الأَيَّامُ طَيِّبَةٌ ... قَدْ ذَلَّ مِنْ خَوْفِهِ الضِّرْغَامُ لِلشَّبَبِ
لَا زَالَ مُلْكُكَ يَا مَنْ لَا شَبِيْهَ لَهُ ... فِي المَجْدِ وَالفَضْلِ وَالإِحْسَانِ وَالحَسَبِ
وَلَا بَرِحْتَ طَوَالَ الدَّهْرِ مُمْتَطِيًا ... مُمَلَّكًا صَهَوَاتِ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

ونقلتُ من خطّه، شعره ما كتبه في صدر مكاتبة إلىٰ الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر المصري ـ وزير السلطان الملك العادل ـ

---

(١) صدر بيت لأبي تمّام، وعجزه:
. . . . . «في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب»
انظر: ديوانه ١٤.

سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

يَا عُمْدَةَ المُلْكِ بَلْ يَا عُمْدَةَ الدُّوَلِ ... يَا كَعْبَةَ الفَضْلِ بَلْ يَا قِبْلَةَ الأَمَلِ
قَدْ أَصْبَحَ الدَّهْرُ يَسْعَىٰ سَعْيَ مُعْتَذِرٍ ... إِلَيْكَ يَعْثُرُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الخَجَلِ
وَبَاتَ مَنْ كَانَ ذَا وُدٍّ لِقُرْبِكَ فِيَّ ... أَمْنٍ وَمَنْ كَانَ ذَا حِقْدٍ عَلَىٰ وَجَلِ
وَالسَّعْدُ يَنْشُدُ مَنْ أَضْحَىٰ يُحَاوِلُهُ ... لَدَىً سِوَاكَ بِأَسْيَافٍ مِنَ الحِيَلِ
/١٣٨ب/ لَا أَبْتَغِي بَدَلاً عَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ ... وَلَا أُفَارِقُ بَابَ الصَّاحِبِ ابْنِ عَلِيِّ

[٦٥٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةِ اللهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَمَّاسٍ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الإِرْبِلِيُّ، المَعْرُوفُ بِالمَرَنْدِيِّ.

كان كاتبًا جميلاً، عنده ذكاء وفطنة، صاحب طبع في الحساب؛ أخذه عن القاضي أبي محمد جعفر بن محمد الكفرعزّي، صرفه حبّ البطالة عن الأشغال؛ سافر إلىٰ الديار المصرية سنة اثنتي عشرة وستمائة، واستخدم بها جنديًا.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد الإربلي؛ قال: أنشدني المرندي لنفسه:

[من البسيط]

إِنَّ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ لِمُعْضَلَتِي ... وَأَدَّعِي أَنَّهُ ذُخْرُ المُلِمَّاتِ
فَتَّشْتُ عَنْهُ فَمَا رَدَّ الَّذِي حَضَرَتْ ... مِنْ أَسْهَلِ الأَمْرِ كَيْفَ المُشْكِلُ الآتِي؟

[٦٥٧]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْبِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ النَّرْسِيِّ، أَبُو الحَسَنِ بْنُ أَبِي الفَرَجِ الكَاتِبُ[1].

من أهل بغداد.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٦ رقم ٥٥. التكملة للمنذري ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ رقم ٢٢٤٦. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٣٣ ـ ١٣٤ (شهيد علي ١٨٧٠). العبر ٥/ ١٠٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٦٢ ـ ٢٦٣ رقم ٣٧٣. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٣١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ رقم ١٦٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٣. شذرات الذهب ٥/ ١١٩. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ رقم ٤٣٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩.

كان ناظراً علىٰ عقار الخليفة الخاص؛ وكان / ١٣٩أ/ قد سمع الحديث الكثير بإفادة أبي أحمد البصري؛ من أبي أحمد محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن المادح، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، ومن جماعة . . . . .

وكان شيخًا فاضلاً دينًا، يقول الشعر، ويحفظ الحكايات والنوادر، إلاَّ أنَّه كان سيىء الطريقة، مذموم الأفعال في ولايته.

ولد في يوم الإثنين ثاني عشر في أحد الربيعين، سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن بالوَرْديّة؛ ومن شعره[1]: [من البسيط]

لَيْتَ العَواذلَ للعُشَّاق مَا خلقُوا ... كَمْ عَذَّبُوا بالْيَمِ اللَّوْمِ مُشْتَاقَا
أشْجاهُ نَوْحُ حَمَامَاتٍ فَصَاغَ لَهَا ... مِنْ أسْوَدِ العَيْنِ يَوْمَ البَيْنِ أطْوَاقَا
وَبَاتَ يَرْعَىٰ أحْمرَارَ النَّجْمِ يَحْسَبُهُ ... فِي اللَّيْلِ سَقْطَ زِنَادٍ مَسَّ حَرَّاقَا
وَالأزْرَقُ اللَّونِ كَالكِبْرِيتِ ذِي شُعَبٍ ... أطْرَقْنَ عِنْدَ اقْتِبَاسٍ مِنْهُ إطْرَاقَا

وله في امرأته يرثيها[2]: [من الكامل]

لمَّا تَعَذَّرَ أنْ أكُونَ لَهَا الفِدَى ... فَتَعيْشَ [بَعدي] أوْ نَمُوتُ جَمِيْعَا
أتْبَعْتُهَا حُلَلَ السَّوَادِ فَمَا بَقِي ... فَسَوَادُ عَيْنِي قَدْ أُذِيْبَ دُمُوْعَا

/ ١٣٩ب/ وأنشدني أبو العز مفضل بن علي بن عبد الواحد المصري؛ قال: أنشدني أبو الحسن ابن النَّرْسي لنفسه، في الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي حين عاد من الحجّ: [من الكامل]

جَدَّدْتَ في تلْكَ المَوَاقِفِ وقْفَةً ... سُرَّتْ بهَا بالمَأزَمَيْنِ قُلُوبُ
وَتَبَاشَرَ الرُّكْنُ المُقَبَّلُ وَالصَّفَا ... فَرَحًا كَمَا يَلْقَىٰ المُحِبَّ حَبِيْبُ
فَجَزَىٰ الخَلِيْفَةَ خَيْرَ مَا جُزِيَ امْرُؤٌ ... غُصْنُ الحَيَاةِ بمَا يَجُوْدُ رَطِيْبُ
مَنَحَتْكَ هِمَّتُكَ الشَّرِيْفَةُ قُوَّةً ... حَمَلَتْكَ فِي سَنِّ القَنَىٰ لاَ النَّيْبِ
لِيُجَابَ مِنْكَ بِمَكَّةٍ رَفْعُ الدُّعَا ... فِيْمَا يَفُوْحُ بِهِ الثَّنَا وَيَطِيْبُ

(١) القطعة في الوافي ١/ ١٤٦.
(٢) البيتان في الوافي ١/ ١٤٦.

حَادت مَطَايَاكَ الغَرَائب فِي الثَّرَىٰ ... عجبًا وَمَا الإنْعَامُ مِنْهُ غَرِيْبُ
فَاشْكُرْ لَهُ شُكْرَ المُبَالِغ فِي الدُّعَا ... وَاللهُ فِي الإخْلَاص مِنْكَ يُجِيْبُ
وَلَقَدْ أَرَدْتُ القُرْبَ مِنْكَ فَعَاقَنِيْ ... دُوْنَ المَرَام مَوَانِعٌ وَخُطُوبُ
قسم الأحاظِي من مُصابي بالشَّقا ... منها فَمَالِي فِي النَّعِيْمِ نَصِيبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه[1]: [من البسيط]

إنْ كَانَ مِيْثَاقُ عَهْدِيْ بِالصَّرِيم وَهَى ... وَحَانَ مِنْ دُوْنِهِ يَامَيُّ أَعْذَارُ
/ ١٤٠أ/ فَهَلْ حُدَاةُ مَطَايَاهُمْ تُخَبِّرُنِيْ ... أَأَنْجَدُوا أَمْ تُرَىٰ مَنْ بَعْدَنَا غَارُوْا
وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنِّيْ يَوْمَ بَيْنِهِمُ ... إذَا خَلَتْ لَا خَلَتْ مِنْ أُنْسِهَا الدَّارُ
فَلَا تَثَنَّىٰ قَضِيْبُ البَانِ بَعْدَهُمْ ... وَلَا تَمَتَّعَ مِنْ قُرْبِ الحِمَىٰ جَارُ
وَلَا صَبَا قَلْبُ ذِيْ وَجْدٍ بِغَانِيَةٍ ... وَلَا تَحَرَّكَ فِي المَزْمُوم أَوْتَارُ
حَتَّىٰ أُبَثَّهُمُ الشَّكْوَىٰ فَتَكْنُفُنَا ... دَارٌ بِنَجْدٍ وَعُذَّالٌ وَسُمَّارُ

[٦٥٨]

مُحَمَّدُ بنُ محمود بن الحسن بن عليٍّ بن محمد بن المنتجب بن أبانَ، أبو عبد الله الطَّائيُّ الإربَليُّ المعروفُ بابن غَميضا.

كان أحد شعراء الأندلس، ممن اشتهر بها، ذا طبع في عمل الشعر، وقريحة حسنة في نظمه.

توفي بإربل يوم الأحد سادس عشر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن مكي بن عبد الملك الإربلي الصيرفي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن غميضا لنفسه: [من الخفيف]

يَا نَدِيْمَيَّ صَرِّفَا بِالشَّرَاب ... هَمَّ قَلْبِيْ وَلَوْعَتِيْ وَاكْتِئَابِيْ
/ ١٤٠ب/ وَانْهَضَا بِيْ وَالصُّبْحُ فِي غَسَقِ اللَّيْـ ... ـلِ وَوَجْهُ الضِّيَاءِ تَحْتَ النِّقَاب
وَاقْصِدَا بِيْ بَابَ السُّرُوْرِ لَعَلِّيْ ... أَسْتَرِدُّ السُّرُوْرَ مَعْ أَتْرَابِيْ

(١) القطعة في تأريخ الإسلام ٢٦٣.

وَٱسْقِيَانِيْ خَمْراً تفعل في الكَأس ... فعَالَ القَنْدِيْل في المحْرَاب
بَيْنَ وَرْدٍ حَكَى السَّوَالِفَ في الحُسْـ ... ـن احْمِرَاراً أَوْ صَبْغَةَ العُنَّاب
فَإِذَا مَا سَكِرْتُ وَٱبْصَرْتُمَانِيْ ... لاَ أُطِيْقُ الحَرَاكَ فِيْ أَثْوَابِيْ
وَسِّدَانِي فِي وَسْط دَن كَبِيْر ... وَارْفَعَانِي عَلَىٰ رُؤُوس صحَابِيْ
ثُمَّ لاَ تَقْرُبَا بشَيء أَمَامِيْ ... غَيْرَ شعْرِيْ إِلَىٰ المَعَانِي العذَاب
إِنَّهُ لاَ يَصِحُّ شعْرٌ لِرَاوٍ ... دُوْنَ تَقْدِيْم لَفْظِه المُسْتَطَاب
مثْلَمَا لاَ تَصِحُّ طَاعَاتُ عَبْدٍ ... فِي صَلاَة بِغَيْرِ أُمِّ الكتَاب
فَإِذا مَا وصلتما عمكَا بَا ... ذَ فَحُطَّا ببَعْضِ تلكَ الهِضَاب
ثُمَّ قُوْلاَ مَنْ ذَا يُصَلِّي عَلَى الشَّيْـ ... ـخ صَرِيْعِ الكُؤُوْس وَالأَكْوَاب
فَإِذَا مَا أَتَاكُمَا كُلُّ شَيْخ ... يَتَوَلَّوْنَ سُكْرِه كَالمُصَاب
قَبِّلاَنِيْ وَقَلِّبَانِي إِلَىٰ الشَّرْ ... ق لكَيْ تَسْخَرَا بِأَهْل العَذَاب
جَاعليْنَ المَسِيْحَ فِي قَدَمِ الدَّهْر ... سَبِيْلاً للْوَاحِد الوَهَّاب
وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَجِلُّ عَنِ الوَصْـ ... ـف بِذِكْرِ الأَوْلاَد وَالأَصْحَاب
/ ١٤١أ/ فَإِذَا مَا لَهَجْتُمَا فِيْ صَلاَة ... لَيْسَ يَعْلُو فُوَيْقَ عنْدَ البَاب
فَٱدْفِنَانِي بَيْنَ الرِّيَاحَيْنِ وَالوَرْ ... دِ لَدَىٰ مَنْ أُحِبُّ فِي السِّرْدَاب

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني ابن غميضا لنفسه في غلام بخدِّه خال: [من البسيط]

يَا مَنْ يَتِيْهُ دَلاَلاً فِي غَلاَئلِه ... وَيَحْمِلُ الغُصْنَ لِيْنًا فِي تَمَايُلِه
أَخَذْتَ حَبَّةَ قَلْبِيْ فَاتَّخَذْتَ بِهَا ... خَالاً بِخَدٍّ أَسِيْلٍ فِي مَخَايِلِه
كَأَنَّ وَجْهَكَ صَمْصَامٌ بِصَفْحَتِه ... أُذْنَىٰ صَدَاً لَيْتَ كَفِّيْ مِنْ صَيَاقِلِه

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني ابن غميضا لنفسه في صبيّ يرمي بالنشاب:

[من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ كَالغُصْنِ قد مرامِه ... وَالشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوْعِهَا فِي حُسْنِه
يَرْمِيْ بِقَطْعَيْ لَحْظِه وَسِهَامِه ... فَكَأَنَّ قَلْبَ جَفِيْرِهِ فِي جَفْنِه[1]

(١) القطع: النصل. الجفير: الجعبة.

وأنشدني؛ قال: أنشدني في صبي يدعى «سلك» تركي: [من البسيط]

يَا طَاعِنَ الطَّعْنَةَ السُّلْكَىٰ بِقَامَتِهِ ... وَالاسْمُ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ ذَاكَ يَا سَلَكُ[1]

/١٤١ب/ مِنْ أَجْلِكَ التُّرْكُ تَحْلُو لِي شَمَائِلُهُمْ ... وَقَدْ فَلَيْتُ البَوَادِي أَيَّةً سَلَكُوا

دَمِيْ الَّذِي حَرَسَتْهُ كُلُّ غَائِرَةٍ ... شَعْوَاءَ عِنْدَكَ بِالأَلْحَاظِ يَنْسَفِكُ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

غَرِيْرٍ إِذَا رُمْتُ تَسْوِيْفَهُ ... أُدِيْرَتْ عَلَيَّ سِقَارِيْقُهُ

إِذَا رُمْتُ قُبْلاً دُنَا خَدُّهُ ... وَإِنْ رُمْتُ رَشْفًا سِقَارِيقُهُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في معناه: [من المتقارب]

غَرِيْرٍ إِذَا رُمْتُ تَسْوِيْفَهُ ... أُحِيْدَتْ عَلَيَّ أَبَارِيقُهُ

فَإِنْ رُمْتُ قُبْلاً أَبَىٰ خَدُّهُ ... وَإِنْ رُمْتُ رَشْفًا أَبَىٰ رِيقُهُ

ومن شعره ما كتبه إلىٰ أولاد جلال الدين الوزير بن شماس، حين حبس والدهم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ متأسيًا لهم عند نكبتهم: [من الخفيف]

يَا بَنِيْ المَكْرُمَاتِ يَا مَعْدِنَ السُّؤْدُدِ ... وَالمَجْدِ يَا بَنِيْ شَمَّاسِ

لَكُمُ اللهُ مِنْ أُنَاسٍ تَعَالَوا ... بِفَخَارٍ عَلَىٰ جَمِيْعِ النَّاسِ

وَأَقَرُّوا عَلَىٰ الثُّرَيَّا أَسَاسًا ... ثَابِتًا فِي الفَخَارِ خَيْرَ أَسَاسِ

لاَ تُرِعْكُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ بِالسَّطْـ ... ـوَةِ فِيكُمْ فَإِنَّمَا الدَّهْرُ قَاسِي

/١٤٢أ/ وَتَأَسَّوا بِآلِ أَحْمَدَ عَقْلاً ... وَقِيَاسًا مُشَابِهًا لِلْقِيَاسِ

لَكُمُ السَّبْقُ وَالمَعَادُ إِلَىٰ السَّبْـ ... ـقِ وَأَنْتُمْ مَنَابِتُ الأَغْرَاسِ

سَتَعُوْدُوْنَ ظَاهِرِيْنَ بِأَمْرٍ ... نَافِذٍ خَالِصِيْنَ مِنْ كُلِّ بَاسِ

وَتَظُنُّوْنَ مَا بِكُمْ مِنْ مَنَامٍ ... وَتَرَوْنَ أَضْطِرَابَكُمْ فِي نُعَاسِ

وَتُنَادِيْ هَذَا هُوَ الغَرَضُ الأَقْـ ... ـصَىٰ هَنِيئًا فِي جُمْلَةِ الجُلاَّسِ

وَتَكِيْدُوْنَ كُلَّ مَنْ كَادَ بِالطَّعْـ ... ـنِ وَتَرْسُوْنَ كَالجِبَالِ الرَّوَاسِيْ

لاَ تَخَافُوا أَذًى مِنَ الدَّهْرِ فَالدَّهْـ ... ـرُ مُضِرٌّ وَاللهُ نِعْمَ النَّطَاسِيْ

---

(١) السلكى: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه.

وقال فيهم أيضًا: [من المنسرح]

يَا سَادَةً أَرْهَفَ الزَّمَانُ عَلَى ... رُتْبَتِهِمْ سَيْفَهُ وَقَدْ نَدِمَا
لَا تَيْأَسُوا فِي الضِّيقِ مِنْ فَرَجٍ ... لَا تَشْتَكُوا مِنْ زَمَانِكُمْ أَلَمَا
فَلَيْسَ بَيْنَ المَكْرُوبِ وَالفَرَجِ الـ ... ـعَاجِلِ إِلَّا كَبَارِقٍ بَسَمَا
صَبْرًا عَلَىٰ حُكْمِ حَادِثٍ حَكَمَتْ ... أَسْبَابُهُ فِي دِيَارِ مَنْ حَكَمَا
فَآلُ طَهَ لَمْ يَعْدُ قَسْمُهُمْ ... عَنْهُمْ وَلَمْ يَبْرَحُوا لَنَا قَسَمَا
لَكُمْ بِهِ أُسْوَةٌ وَقَدْرُكُمُ ... عَالٍ وَإِنْ كَانَ دَهْرُكُمْ دَهَمَا
سَيَرْجِعُ الدَّهْرُ مُبْرِمًا سَبَبًا ... وَيَضْرِبُ النَّصْرُ ضَارِبًا خِيَمَا
/ ١٤٢ب/ وَيَكْتُبُ اللهُ مِنْ سَلَامَتِكُمْ ... حَظًّا وَيُجْرِي بِذَلِكَ القَلَمَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

هَبَّ النَّسِيمُ فَأَجْرَىٰ نَشْرَ آهِلِهِ ... فَعَاوَدَ القَلْبَ مِنْ رَيَّاهُ بَلْبَالُ
سَقْيًا لِأَيَّامِنَا بِالدَّارِ حَيْثُ خَلَتْ ... مِنَ السَّوَارِي رَحِيبِ الجَيْبِ هَطَّالُ
مَا كَانَ أَسْبَغَ مَا كُنَّا عَلَىٰ ثِقَةٍ ... مِنَ الزَّمَانِ وَغَضِّ الوَصْلِ مِيَّالُ
مَا أُمُّ سَقْبٍ أَظَلَّتْهُ بِمُقْفِرَةٍ ... زَيْزَاءَ يَرْقُصُ فِي مَعْزَائِهَا الآلُ[1]
لَهَا حَنِينٌ إِذَا مَا بِالعَرَا ذَكَرَتْ ... سَقْبَهَا ثَمَّ إِدْبَارٌ وَإِقْبَالُ
يَوْمًا بِأَوْجَعَ مِنْ قَلْبِي إِذَا خَطَرَتْ ... خَوَاطِرُ الذِّكْرِ فِيهِ وَالأُطَيْفَالُ[2]

وقال أيضًا: [من البسيط]

لَأُهْمِلَنَّكَ عَنْ نَفْسِي وَإِنْ تَلِفَتْ ... شَوْقًا إِلَيْكَ وَعَنْ قَلْبِي وَلَوْ تَلِفَا
حَتَّىٰ تَعُودَ مِنَ الهِجْرَانِ مُعْتَذِرًا ... أَوْ تَثْنِيَ بِالَّذِي أَنْكَرْتَ مُعْتَرِفَا

وقوله أيضًا: [من البسيط]

إِذَا تَغَيَّرَ مَنْ تُرْجَىٰ إِقَامَتُهُ ... عَنِ الجَمِيلِ فَكَيْفَ الظَّنُّ بِاللَّحِزِ[3]
إِذَا الرِّيَاضُ تَحَامَتْهَا السَّوَامُ فَهَلْ ... يُرْجَىٰ لَهَا الخِصْبُ مِنْ دَيْمُومَةٍ جُرُزِ

---

(١) سقب: ولد الناقة. زيزاء: الأرض الصلبة. المعزاء: الأرض الصلبة. الآل: السراب.
(٢) الأُطيفال: مصغّر أطفال.
(٣) اللحز: البخيل الضيق الخلق.

إِنْ دَامَ هَـذَا فَـأَيْـنَ الفَـرْقُ يُـوْجَـدُ بَيْـ ـنَ التِّبْـنِ وَالتِّبْـرِ ثُـمَّ الـدُّرِ وَالخَـرَزِ

/ ١٤٣أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

إِذَا كَـانَ جَهْـلُ المَـرْءِ فـي ذَاتِ نَفْسِـه فَلَيْـسَ لَـهُ فـي العَـالمَيْـنَ قَبُـوْلُ
وَمَـنْ كَـانَ لـؤْمُ الطَّبْـعِ فـي ذَاتِ أَصْلِـه وَبـالفسْـقِ يَسْمُـوْ دَهْـرَهُ وَيَطُـوْلُ
فَـلاَ تَعْـذُلُـوْنـي فـي وُلُـوْعـي بعـرْضِـه فَمَـا ذَاكَ مَـنْ يَحْنُـو عَلَيْـه عَـذُوْلُ
وَلِـي خَـاطِـرٌ بـالمَـدْحِ وَالـذَّمِّ نَـافِـذٌ بِـأَفْكَـارِه فـي الخَـافِقَيْـنِ يَجُـوْلُ

[٦٥٩]

مُحَمَّدُ بنُ نصر بن عقيل بن نصرِ بنِ عقيلٍ، أبو عبد الله بن ابي المظفرِ القُرظيّ الإِربليُّ[٢].

من بيت مشهور بفقه وعلم.

كان فقيهًا شافعي المذهب، قرأ الأصولين والخلاف، وتميّز في ذلك؛ وهو من بيت عريق في العلم والدين؛ ودرّس الفقه بإربل في المدرسة العقيلية[٢] نيابة عن والده.

ثم خرج عن إربل ونزل آمد، ودرس بها الفقه مشتملاً؛ وكان يحضر درسه جماعة من الفقهاء المعتبرين، برهة من الزمان؛ ثم سافر عنها إلى عدّة بلاد، وشخص إلى مصر ممتدحًا، فأجيز بجائزة.

ثم عاد وهو على حاله يقصد الملوك بالشعر؛ وتردّد إلى الموصل، وشغل نفسه بقول الشعر / ١٤٣ب/ من صباه، واستقرّ قراره بدمشق؛ فجذبه الملك الأشرف إلى منادمته؛ فترك ما كان عليه من الاشتغال بالفقه والتدريس، وملابس الفتيا، وتزيّا بزيّ الجند، ولم يمكنه الخروج عن ذلك الزيّ لتعلقه بخدمة السلطان، وصار من جملة

(١) ترجمته في: التكملة لابن الصابوني ٢٦٣ ـ ٢٦٤ وفيه: «تفقه على والده، والعماد ابن يونس، وقرأ الأدب على أبي الحرم مكي بن ريان الماكسيني وغيره، وله نظم جيد، كتبت عنه بدمشق، ومولده في شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة». التكملة للمنذري ٣/ ٤٠٤ رقم ٢٦٢٤.

(٢) المنسوبة إلى الخضر بن عقيل، عم محمد بن نصر هذا، ويقال لها أيضًا مدرسة القلعة. انظر: تأريخ إربل ٢/ ٢٥٦. وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٧.

ندمائه وجلسائه.

وكان ظريفًا معاشراً متأدِّبًا، له اعتناء بصنعة الدُّوبيت، فاق بها كثيراً من الناس، واشتهر عنه الكثير، وغنِّيَ به القوالون، وتوفي علىٰ تلك الحال ـ سامحه الله تعالىٰ ـ بعد مرض سنتين.

وسمعت أنَّه لما طعن في السِّن، رجع إلىٰ الله تعالىٰ، وقضىٰ صلاته أربع عشرة سنة؛ وكانت وفاته يوم الثلاثاء أو الأربعاء الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية غربي المدينة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه، وكتبها إلي من بغداد سنة تسع وتسعين وخمسمائة؛ وأنشدها لأبي الدر الرومي فاستحسنها، وكان بجامع القصر؛ وقال: لولا أنَّني بالجامع لرقصتُ منها عجبًا: [من الوافر]

/ ١٤٤أ/ وَقَائِلَةٍ رَأَتْ كَلَفِي وَوَجْدِي ... بِإِرْبِلَ قَدْ بَرَىٰ جَسَدِي وَأَبْلَىٰ
تَسَلَّ بِهٰذِهِ الزَّوْرَاءِ عَنْهَا ... فَقُلْتُ إِلَيْكِ تَرْكُ اللَّوْمِ أَوْلَىٰ
فَرُبْعِي عِنْدَ مَنْ أَهْوَىٰ هَوَاهُ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَهْرِ المُعَلَّىٰ
وَأَطْيَبُ لِي مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا ... وَأَعْذَبُ مِنْ حَرِيمِهِمُ وَأَحْلَىٰ
وَأَنْزِهُ رُقْعَةً مِنْ نَهْرِ عِيسَىٰ ... وَأَشْرَفُ بُقْعَةً عِنْدِي وَأَغْلَىٰ
بِهَا رَشَأٌ عَلَيْهِ الحُسْنُ وَقْفٌ ... يَفُوقُ النَّيِّرَيْنِ إِذَا تَجَلَّىٰ
بِجَفْنَيْهِ جُفُونٌ مَاضِيَاتٌ ... بِهَا يَسْطُو إِذَا مَا رَامَ قَتْلاَ
غَرِيبُ الحُسْنِ لَوْ فَكَّرْتَ فِيهِ ... لَمَا نَظَرَتْ لَهُ عَيْنَاكَ مِثْلاَ
كَسَانِي سُقْمَ نَاظِرِهِ وَوَلَّىٰ ... قَرِيراً لاَ يُرَاقِبُ فِيَّ إِلاَّ[1]
وَشَرَّدَنِي فَهَا أَنَا ذَا غَرِيبٌ ... وَأَلْبَسَنِي بِعَهْدِ العِزِّ ذُلاَّ
أُرَدِّدُ نَاظِرِي فِي كُلِّ وَقْتٍ ... فَلاَ خِدْنًا أَرَاهُ لِي وَخِلاَّ
فَقُلْ يَا خَيْرَ مَنْ نَادَاهُ صَبٌّ ... قَتِيلُكَ كَمْ بِنَارِ الشَّوْقِ يَصْلَىٰ

(١) الإل: الله والعهد والقرابة.

وَكَمْ قَلْبٍ قَتَلْتَ وَكَمْ فُؤَادٍ ... سَلَبْتَ تَجَنِّيًا وَعَقَلْتَ عَقْلاَ
أَقُولُ لِلاَئِمِي فِيهِ تَأَيَّدْ ... وَحَسْبُكَ كُفَّ قَدْ أَكْثَرْتَ عَذْلاَ
سَقَانِي حُبَّهُ فَتَمَلَّكَتْ مِنْهُ ... فَلاَ أَصْحُو إِذَنْ حَاشَا وَكَلاَّ
/ ١٤٤ب/ أَرَىٰ العِبءَ العَظِيمَ أَخَفَّ مِنْ أَنْ ... يَقُولُوا عَنْ هَوَاهُ قَدْ تَسَلَّىٰ
فَإِنْ أَكُ لاَ يُفَارِقُنِي هَوَاهُ ... فَشَيءٌ قَدْ رُبِيتُ عَلَيْهِ طِفْلاَ

وقال أيضًا؛ الأمير العالم العادل ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطايا ـ أدام الله أيامه ـ؛ قال: أنشدني محمد بن نصر بن عقيل لنفسه: [من المديد]

لاَ سُقِي مِنْ بَعْدِكَ الطَّلَلُ ... وَلأُمِّ المَنْزِلِ الهَبَلُ
بِنْتَ عَنْ عَيْنِي فَلاَ اكْتَحَلَتْ ... بِكَرًى أَوْ يَنْجَحَ الأَمَلُ
كُلُّ رَبْعٍ لاَ تَحُلُّ بِهِ ... لاَ سَقَاهُ الصَّيِّبُ الهَطِلُ
وَمَغَانٍ لاَ أَرَاكَ بِهَا ... هِيَ لِي سِجْنٌ وَمُعْتَقَلُ
سَادَتِي يَا مَنْ أُوَمِّلُكُمْ ... إِقْطَعُوا حَبْلِي وَلاَ تَصِلُوا
كُلُّ شَيءٍ مِنْكُمُ حَسَنٌ ... سَائِغٌ عِنْدِي وَمُحْتَمَلُ
لاَ تَقِيسُونِي أَخَا كَلَفٍ ... فَبِوَجْدِي يُضْرَبُ المَثَلُ
رِقَّ لِي يَا مَنْ أُوَمِّلُهُ ... وَعَلَيْهِ الدَّهْرَ أَتَّكِلُ
كُفَّ سَاطِي اللَّحْظِ عَنْ دَنَفٍ ... آفَتَاهُ الغُنْجُ وَالكَحَلُ
/ ١٤٥أ/ لاَ أُبَالِي بِالمَنُونِ إِذَا ... سَالَمَتْنِي تِلْكُمُ المُقَلُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ يَجِلُّ عَنْ ... إِدْرَاكِهِ كُلُّ الأَنَامْ
فَلِفِكْرَتِي وَلِحَيْرَتِي ... فِيهِ اقْتَصَرْتُ عَلَىٰ السَّلاَمْ

وله في اجتماع الملك الأشرف موسىٰ، والملك المعظم عيسىٰ، والملك الحافظ أرسلان شاه أبناء الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب؛ وأنشدنيها الأمير العادل ركن الدين ـ ثبت الله دولته ـ عن قائلها: [من الطويل]

وَكَمْ قَائِلٍ لِي هَلْ رَأَيْتَ عَجِيبَةً ... تُعَظِّمُهَا فِي حَالَةِ القُرْبِ وَالبُعْدِ
فَقُلْتُ نَعَمْ هَا قَدْ حَلَلْتَ بِمُرْشِدٍ ... يُرِيكَ سَبِيلَ الحَقِّ وَالسَّبَبَ المهدِي

أَصِخْ تَسْتَبِنْ عِيسَىٰ وَمُوسَىٰ وَصِنْوَهُ أَرَسْلاَنَ أَرْبَابَ العُلاَ وَأُولِي المَجْدِ
فَلاَ زَالَتِ الدُّنْيَا إِلَىٰ الحَشْرِ مُلْكَهُمْ وَأَمْرُهُمُ بِالحَلِّ فِيهَا وَبِالعَقْدِ
بِمَطْلَعِ سَعْدٍ قَدْ جَمعن ومارُؤي ثلاثةَ أقمار [بـ]بُرْجٍ مِنَ السَّعْدِ

/ ١٤٥ب/ كان أبو عبد الله محمد بن عقيل، له على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل رسم، وكان يركب في المواكب معه، ويذكره برسمه، فطال عليه تردّده؛ فقال في ذلك: [من الطويل]

تُسَائِلُنِي عَنْ شَرْحِ حَالِي وَقِصَّتِي وَمَا قَدْ أُلاَقِي مِنْ نَوًى وَنَوَائِبِ
خُذِيْ شَرْحَ حَالِي بيِّنًا وَاكْتَفِي بِهِ فَفِي شَرْحِ حَالِي عِبْرَةٌ لِلْنَوَادِبِ
لِكُلِّ مِنَ القُصَّادِ رِفْدٌ مُوَفَّرٌ وَمَا حَظُّنَا إِلاَّ غُبَارُ المَوَاكِبِ

فوصلت الأبيات إلىٰ الأمير بدر الدين، فوصله بما كان يصله به.

[٦٦٠]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي الفتحِ، أبو عبد الله المرزبانيُّ(١).

ينسب جدّه إلىٰ المرزبانية، التي من العلث، وهي غير المرزبانية التي بنهر عيسىٰ؛ كذلك ذكر لي ولده عبد الحميد، وزعم أنَّهم من أولاد عمرو بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي؛ وقال: كان مولده في شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، فاستوفىٰ ثمانين سنة وشهراً واحداً وخمسة عشر يومًا.

/ ١٤٦أ/ وهو المعروف بسبط هدّاب، كان من أهل التصرف والحساب والكتابة، عارفًا بالجبر والمقابلة والمساحات؛ وتولّىٰ في عهد الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ أعمالاً.

وينتمي إلىٰ مذهب الإمامية، وله أشعار معظمها في التجنيس، ومات سَلْخَ شهر رمضان سنة ستٍّ وعشرين وستمائة، وقيل يوم عيد الفطر.

---

(١) ترجمته: في تأريخ إربل: ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١.

أنشدني الياس بن توما بن عيسىٰ البوازيجي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه، ما كتبه إلىٰ بعض الشرفاء العلويين: [من البسيط]

إِنْ رُمْتُ إِبْقَاءً وَإِنْكَاراً لِحَقِّكُمُ ... فَلَيْسَ لِيْ وَالِدٌ حُرٌّ وَلاَ خَالُ
وَكَيْفَ أُنْكِرُ إِنْعَاماً تَمَلَّكَنِيْ ... وَمِيْسَمُ البِرِّ فِي وَجْهِيْ لَهُ خَالُ
مَا قَالَ هَذَا بَنُو هَدَّابَ قَاطِبَةً ... قَبْلِيْ وَلاَ حَسِبُوا هَذَا وَلاَ خَالُوا

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

مَاذَا يُرِيدُ الهَوَىٰ مِنِّيْ وَقَدْ ذَهَبَتْ ... شَبِيْبَتِيْ وَمَشِيْبُ الرَّأْسِ قَدْ وَخَطَا
فَلْيَمْضِ عَنِّيْ فَإِنِّيْ إِنْ وَلِعْتُ بِهِ ... لَقِيْتُ رَبِّيْ بِوِزْرٍ مُوبِقٍ وَخُطَا
عَصَيْتُهُ وَالصِّبَا غَضٌّ الأَدِيْمِ فَتًى ... أُطِيْعُهُ وَزَمَانِيْ قَدْ عَدَا وَسَطَا
لاَ أُقْبِلُ النُّصْحَ مِنْهُ حِيْنَ يَنْصَحُنِيْ ... وَلَوْ تَوَعَّدَنِيْ مُسْتَنْقِماً وَسَطَا

/١٤٦ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، وهي مسألة في الجبر والمقابلة: [من الرجز]

مَدِيْنَةٌ حَاضِرَهَا مُعَسْكَرُ ... وَسُوْرُهَا مُدْرِهَمٌ مُدَنَّرُ
وَبَيْنَ كُلِّ فَارِسَيْنِ منهُمُ ... قَدْرُ ذِرَاعَيْنِ كَمَا قَدْ ذُكِرُوا
فَافْتَتَحُوْهَا عُنْوَةً وَاقْتَسَمُوا ... أَرْضًا حَوَاهَا سُوْرُهَا المُدَبَّرُ
فَكَانَ سَهْمُ فَارِسٍ مُخَاصِمًا ... سَبْعًا وَسَبْعِيْنَ ذِرَاعًا مُكْسَرُ
فَكَمْ يَكُوْنُ سُوْرُهَا وَقُطْرُهَا ... وَكَمْ يَكُوْنُ يَا حَبِيْبِيْ العَسْكَرُ
فَإِنْ أَتَيْتَ بِالجَوَابِ شَافِيًا ... أَصْبَحْتَ فِي الحِسَابِ مِمَّنْ يُشْكَرُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه من أبيات قالها في الظاهر بأمر الله ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

بَكَرَتْ تُؤَنِّبُنِيْ وَتَشْدَهُ خَاطِرِيْ ... وَتَلُوْمُنِيْ لِتَعَسُّفِيْ وَمَفَاقِرِيْ
وَتَقُوْلُ كَمْ هَذَا التَّغَرُّبُ وَالنَّوَىٰ ... مَا آنَ أَنْ تَلْقَىٰ عَصًا لِمُسَافِرِ
فَأَجَبْتُهَا لاَ تَجْزَعِيْ وَتَوَكَّلِيْ ... فَالرِّزْقُ يَأْتِيْ مِنْ مَلِيْكٍ قَادِرِ
قَدْ عَنَّ لِيْ رَأْيٌ أَحُوْزُ بِهِ الغِنَىٰ ... بِتَمَسُّكِيْ بِأُوَاصِرِ ابْنِ النَّاصِرِ

/١٤٧أ/ وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

وَأُقْسِمُ بِالأَبْرَارِ مِنْ آلِ أَحْمَدٍ أَلِيَّةَ حُرٍّ طَيِّبِ الأَصْلِ وَاللَّبَنْ
لأَنِّيْ إِلَىٰ رُؤْيَاكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَحِنُّ حَنِيْنَ الغَائِبِيْنَ إِلَىٰ الوَطَنْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

وَأُقْسِمُ بِالأَبْرَارِ مِنْ آلِ أَحْمَدٍ أَلِيَّةَ حُرٍّ طَيِّبِ الفَرْعِ وَالأَصْلِ
لأَنِّيْ إِلَىٰ رُؤْيَاكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَحِنُّ حَنِيْنَ النَّازِحِيْنَ إِلَىٰ الأَهْلِ

[٦٦١]

مُحَمَّدُ بنُ حياة بنِ أبي الفضلِ بنِ يحيىٰ بنِ صدقةَ، أبو عبد الله الخابوريُّ الشيبانيُّ المجدليُّ.

المعروف بالحيص بيص، لقب نفسه بذلك، لسلوكه طريقة الحيص بيص الشاعر أبي الفوارس[1].

صحب أبا الحرم مكي بن ريّان الماكسي، وقرأ عليه النحو والأشعار، وفن الأدب؛ وكان شاعراً يتعاطىٰ الصناعة في نظمه، ويمتّ بعلم العروض والقوافي؛ ومات بنصيبين في العشر الوسطىٰ من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر بن الدبندار الواسطي الشاعر /١٤٧ب/ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن حياة لنفسه؛ يمدح فلك الدين بن الميري:

[من الكامل]

هَبْنِيْ كَتَمْتُ صَبَابَتِيْ وَهُيَامِيْ أَنَّىٰ وَدَمْعِيْ فَوْقَ خَدِّيَ هَامِي
حَلَّتْ عُقُوْدَ الدَّمْعِ لَوْعَةُ مُغْرَمٍ وَاشَبَّهَا فِي الخَدِّ وَقْدَ ضِرَامِ
كَمْ عَبْرَةٍ مَشْفُوْعَةٍ أَرْسَلْتُهَا مَشْفُوْعَةٍ أفرادُهَا بِتُؤَامِ
لاَ تَسْأَلُوا صَوْبَ السَّحَابِ فَأَدْمُعِيْ كَفَلَتْ لَكُمْ مِنْهَا بِفَيْضِ غَمَامِ

(١) وهو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، شاعر مشهور، من أهل بغداد، نشأ فقيهًا وغلب عليه الأدب والشعر، وكان يلبس زي أمراء البادية، ويتقلد سيفًا، ولا ينطق بغير العربية الفصحى. توفي ببغداد سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م عن ٨٢ عامًا، له «ديوان شعر» طبع ببغداد.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٠٢. المنتظم ١٠/ ٢٨٨. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٨. الأعلام ٣/ ٨٧.

إيْـه عَـن الأَوْطَـان مَـا شَعَفـي بهـا ... إلاَّ لعُظْـم تَحَـرُّقـي وَهُيَـامـي (١)
يَـا نَـازحَيْـنَ النَّـازحيْـنَ لَعبْـرَتـي ... وَالنَّـازليْـنَ مَنَـازلـيْ وَخيَـامـي
إنِّـي أُبَثُّكُـمُ جَـوَىً حُمِّلْتُـهُ ... أَوْهَـىٰ قُـوَىٰ جَلَـدِيْ وَفَـتَّ عظَـامـي
وَمَـلاَعـب قَضَّيْـتُ أَيَّـامَ الصِّبَـا ... فيهـا وَرَوْضُ اللَّهْـو غَـضٌّ نَـامـي
فَعَلَـىٰ مَـرَابـع دجْلَـةَ الحَـدْبَـاء فَـالـ ... ـجِسْـرَيْـن فَضْـلُ تَحيَّتـي وَسَـلاَمـي
أَيَّـامَ أَسْحَـبُ فـي الغَـوَايَـة مطْـرَفـي ... طَـرَبـاً وَأَلْبَـس مطْـرَفَ الآثَـام
أَخْتَـالُ فـي بُـرْد الشَّبَـاب وَأَجْتَلـي ... ثَغْـرَ الحبَـاب مـن انْتهَـاب مُـدَام
حَمْـرَاءَ كَـالقَبَـس المُنيْـر بهَـا اهْتَـدَى ... مَـنْ ظَـلَّ فـي كُفْـر عَـن الإسْـلاَم
وَأَغَـنَّ منْهَـا فـي يَـدَيْـه أَسَـاورٌ ... وَلجيْـده بـالـدُّرِّ عقْـدُ نظَـام
/١٤٨أ/ إنِّـي سَـأَدَّرِعُ الـدَّيَـاجـيَ وَالفَـلاَ ... وَأَخُـوضُ كُـلَّ مَهَـامَـه وَمَـوَامـيْ
وَأَصُـدُّ عَـنْ وِرْد يُشَـأَبُ بـذلَّـة ... وَأَعُـودُ عَنْـهُ بغَيْـرِ نَقْـعِ أُوَام
وَأَلُـوْذُ بـالفَلَـكِ الـوَزيْـر وَمَـنْ لَـهُ ... يَـوْمَـان: يَـوْمُ نَـدًى وَيَـوْمُ حمَـام
الـوَاهـب البـدَرَ النُّضَـارَ وَعَـاقـر ... الكُـوْمِ العشَـار بـذَابـل وَحُسَـام
مُعْطـي الجَـزيْـل مغـرّسيـن سُـوالَـهُ ... كَـرَمـاً وَلاَ يُصْغَـيْ لـلاَم مَـلاَم
حَـاطَ المَمَـالـكَ عَـزْمُـهُ فَـأَحَلَّهَـا ... مَـا بَيْـنَ كَيْـوَان إلَـىٰ بَهْـرَام
مَـا إنْ يَهَـابُ الخَطْـبَ عنْـدَ حُلُـوْلـه ... رَأْسٌ يُنَـاطُ بيَـذْبُـل وَشَمَـام
ذُوْ مَفْخَـر لَـوْ لبسـت شَمْـسُ الضُّحَـىٰ ... منْـهُ السَّنَـىٰ لَـمْ تَشْتَمـلْ بظَـلاَم
حَـلَّ الحضيـرا فَهْـيَ كَعْبَـةٌ حَجِّنَـا ... وَبهَـا طَـوَافُ السَّعْـيِ والإحْـرَام
وَكَمَكَّـة أَضْحَـتْ وَلَـوْلاَ وردُهَـا ... عَـذْبٌ لَقُلْنَـا زَمْـزَمٌ بمَقَـام
يَـا أَيُّهـاً المَـرْجُـوُّ مـنْ دَهْـر غَـدَا ... وَنَـوَازل تُـوْهـيْ الجَليْـدَ جسَـام
مَـا ديْمَـةٌ وَطْفَـاءُ يَحْـدُوْهَـا الصَّبَـا ... مَشْفُـوْعَـةً بـالهَطْـل وَالإرْزَام
فـوْرَاءُ سَـاريـة هَمَـتْ بمَـرَابـع ... فيْـح مَحَـلَّ الغيْـد وَالآرَام
جَـادَتْ بنَـوْء المـرْزَمَيْـن فَغَـادَرَتْ ... غُـدُرَ الحَمَـائـل بـالنصَـاف طَـوَامـي
سَحَبَـتْ عَلَيْهَـا السُّحْـبُ أَذْيَـالَ الحَيَـا ... فَفَتَحْـنَ بـالأَكْـمَام كُـلَّ كمَـام

(١) الشعف: الشغف.

/١٤٨ب/ ضَاعَتْ بمِسْكِيِّ النَّسِيْمِ مُعَطَّراً وَتَأَرَّجَتْ بشَذاً وَنَشْرِ خَزَامِ
سَقْياً لِدَهْرٍ جَادَ لِيْ بلِقَائِهِ حتىٰ شَرِقْتُ وَقَادَنِيْ بِزِمَامِيْ
أَنَّىٰ يَحِلُّ فَكُلُّ رَبْعٍ مَخْبَأٌ وَمَتَىٰ يَصُوْلُ فَكُلُّ قَرْنٍ دَامِي
لاَ زَالَتِ الأَيَّامُ تَجْرِيْ بِالَّذِي تَخْتَارُهُ فِي سَائِرِ الأَيَّامِ

وأنشدني عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل الشاعر الموصلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه في غلام نحوي: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ خَفَضَتْ عَوَامِلُ حُسْنِهِ حَظِّي وَرَحْمَتُهُ جَفَاهُ وَصَدُّهُ
يَا حَضْرَهُ المُعْتَلَّ بَلْ يَا حَظِّيَ الـ ـمَنْقُوْصَ أَنَّى جَازَ عِنْدَكَ مَدُّهُ

[٦٦٢]

مُحَمَّدُ بنُ عبد العزيز بن أبي القاسم محمد بن عمر بن سليمانَ بن الحسَن بن إدريسَ بن يحيىٰ العَالي بن عليٍّ العالي بن حَمُّود بن ميمونَ بن أحمدَ بن عمرَ بن عبيد الله بن عمر بن أدريسَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسنَ بن عليِّ بن أبي طالب، أبو جعفرٍ الأدريسيُّ الحسنيُّ المصريُّ(١).

وجدّه /١٤٩أ/ المعتلي، هو الخارج بالغرب، والمستولي علىٰ بلاد الأندلس.

وأبو جعفر: نسابة الأشراف بالديار المصرية؛ وصنّف في علوم القرآن والأحاديث النبوية، واللغة العربية والتواريخ، وفنون الآداب والعلوم، مصنفات

(١) ترجمته في: التبر المسبوك ٥/ ٢٦٢. الطالع السعيد للأدفوي ٢٩٧. حسن المحاضرة ١/ ٣١٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٣٠ رقم ٥٧٧ وفيه اسم جده «أبي القاسم عبد الرحيم بن عمرو...» وليس «أبي القاسم محمد بن عمر...». خطط مبارك ١٤/ ٦٨. معجم المؤلفين ١٠/ ١٧٤. كشف الظنون ١٩٤. المقفى الكبير للمقريزي ٦/ ٨٤ ـ ٨٥ رقم ٢٥٠٧ وفيه وفاته سنة ٦٤٤هـ.
وللدكتور مصطفى جواد مقال في مجلة الكتاب ٣/ ٨٥٨ ـ ٨٦٨ حوله. الأعلام ٦/ ٢٠٨ وفيه ولادته ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م ووفاته ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م واسمه «محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم عبد الرحيم بن عمر...».

جليلة. وله منثور ومنظوم، ومزدوج ورجز ومخمس، وخطب ورسائل وشعر كثير[١].

وهو من آية العلماء في عصره، كبير الشأن، عالم ولم أظفر بشيء من شعره إلاّ ما أذكره.

أنشدني أبو حامد بشر بن حامد التبريزي الفقيه الشافعي؛ قال: أنشدني الشريف أبو جعفر الحسني لنفسه: [من البسيط]

كُلُّ العلوم سوىٰ علْم الكتاب وَمَا ... يُرْوَى عَن المُصْطَفَى وَسْوَاسُ إبْلِيْس
وَلِلنُّصُوص سُيُوفٌ قَطُّ مَا ضَرَبَتْ ... إلاَّ وَطَارَتْ بهَا رُوسُ المَقَايِيْس
وَمَالِكٌ. . . . فِيْمَا ذَكَرْتُ وَمَا ... أَدْرِيْ لِهَذَا خِلاَفاً لابْنِ إدْرِيْس

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب؛ قال: أنشدني الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الأدريسي يصف كتاب [دلائل][٢] الأحكام/ ١٤٩ب/ الذي صنعه القاضي بهاء الدين بن شداد: [من الكامل]

بِدَلاَئِلِ الأَحْكَامِ ذِيْ الإِحْكَامِ ... عُلِمَتْ مَعَالِمُ شَرْعَةِ الإِسْلاَمِ
وتبيِن السُّنَنِ الَّذِي وَضَحَتْ بِهِ ... سُنَنُ الهُدَىٰ مَنْشُورَةَ الأَعْلاَمِ
وتَألَّقَتْ أنْوَارُهُ لِلْمُهْتَدِي ... وتدفقت أنْوَاؤُهُ لِلظَّامِيْ
تَصْنِيْفُ مَنْ بَهَرَ الأَئِمَّةَ عِلْمُهُ ... وَاخْتُصَّ بِالإِجْلاَلِ وَالإِكْرَامِ
قَاضِي القُضَاةِ أَبِيْ المَحَاسِنِ يُوسُفٍ ... فَخْرِ العِرَاقِ جَمِيْعِهِ وَالشَّامِ

[٦٦٣]
مُحَمَّدُ بنُ قريشِ بنِ مسلمٍ، أبو عبدِ اللهِ الأسديُّ المعروفُ بالفارقيِّ.

الفقيهُ الأديبُ المقرىءُ.

أخبرني أنه ولد بماردين، ونشأ بميَّافارقين برهة من الزمان؛ ولذلك عرف بها.

---

(١) في هامش الأصل: «كانت ولادته يوم الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة بالصعيد الأعلى».

(٢) سقط في الأصل، وأتممناه من كشف الظنون ٧٥٩.

قال أبو المجد ابن باطيش في كتاب طبقات الفقهاء الشافعية: انحدر إلىٰ العراق، وقرأ القرآن العزيز بواسط، وتفقه ببغداد بمدرسة الخليفة الناصر لله، بالجانب الغربي علىٰ الفخر النوجاني. وقرأ ايضًا بها الأدب، وصعد إلىٰ الموصل، وصحب بها الشيخ /١٥٠أ/ أبا حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه المُدرّس الشافعي، والشيخ أبا الحرم مكيّ بن ريّان بن شبّة الماكسي النحوي؛ وتميّز في الفقه والأدب، وانتهت إليه المعرفة بالقرآن العزيز، وحسن آدابه، وتفرّد بجودة التلاوة، وحسن الأداء.

واشتهر بالموصل، وتصدّر للإقراء، وانتشر صيته، وكان يقرىء القرآن والأدب وغيرهما من علوم الشريعة.

وكان حسن السيرة، ظاهر النسك، لم يزل علىٰ ذلك إلىٰ سنة سبع وعشرين فحجّ إلىٰ بيت الله تعالىٰ، وقضى الحجّ ورضي من مدينة النبي صلى الله عليه [وسلم] في عوده، ولم يزل مريضًا إلىٰ أن توفي بالنجف ليلة الإثنين ثاني عشر المحرم سنة ثماني وعشرين وستمائة، ودفن بمشهد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ.

وعمل أبياتًا ضمّنها كتابًا كتبه إلىٰ الأمير أبي الفضل شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ نائب الأتابك شهاب الدين أبي سعيد طغريل بن عبد الله بن الطاهري ـ بحلب في مدح الأتابك ـ وكان محسنًا إليه؛ يبرّه ويتفقده مع بعد الدار، ويعتدّ ببركته، ويرغب في دُعائه وهي: [من الكامل]

/١٥٠ب/ يَا طَالِبًا بَحْراً يَجُوْدُ عَلَىٰ الوَرَىٰ ... عَذْبًا فُرَاتًا نَيْلُهُ مَبْذُوْلُ

عَرِّجْ عَلَىٰ حَلَبٍ وَيَمِّمْ مَنْزِلاً ... فِيْهِ شِهَابُ الدِّيْنِ ذَاكَ السُّوْلُ

فَاقَ الأَنَامَ فَضَائِلاً وَمَكَارِمًا ... وَسِيَاسَةً وَتَنَسُّكًا مَأْمُوْلُ

مَازَال مُذ عقدت يداه إزارَهُ ... يَسْمُو إِلَىٰ دَوْحِ العُلاَ وَيَطُوْلُ

حَتَّىٰ تَنَزَّلَ مَنْزِلاً لَو رَامَهُ ... فَلَكُ الزَّمَانِ لَفَاتَهُ المَأْمُوْلُ

لله دَرُّ يَدَيْهِ مَا أَنْدَاهُمَا ... سَيْفُ الإِلَهِ عَلَى العِدَا مَسْلُوْلُ

اللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيْمَ بَقَاءَهُ ... مُتَرَقِّيًا وَحَسُوْدُهُ المَقْتُوْلُ

قال أبو المجد: نقلت هذه الأبيات من خطه، وهي كما ترى.

وأنشدني أبو عبد الله بن الخضر الموصلي المقرىء؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من الرمل]

قُلْ لِسُكَّانِ الحِمَى أَيْنَ مَضَوا ... فَعَلَيْهِمْ مِنْ مُحِبِّيهِمْ سَلَامْ
فَارَقُوا فَاتَّقَدَتْ بَيْنَ الحَشَا ... نَارُ وَجْدٍ تَتَلَظَّى وَغَرَامْ
آهِ مِنْ صَرْفِ زَمَانٍ غَادِرٍ ... جَارَ فِي الحُكْمِ رَزَايَاهُ تُؤَامْ

[٦٦٤]

مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن شاهنشاه /١١٥١/ بن أيوبَ بن شاذي بن مروانَ بن يعقوبَ، الملكُ المنصورُ أَبو المعالي بنُ الملكِ المظفرِ أَبي المناقبِ ـ صاحب حماة[١] ـ.

ولي حماة في سنة سبع وثمانين، وتسلّم ما كان لأبيه بالشام؛ وهو شيخ المعرَّة وحماة وسلمية، له تصانيف، منها تاريخه الكبير الموسوم «بمضمار الحقائق في علوم الخلائق»، واختصر كتاب «الشامل» لابن الصباغ في الفقه، وله كتاب في أسماء شعراء عصره[٢].

وكان أوفىٰ الملوك في وقته؛ سياسة، وذكاء، وفضلاً، قد قرأ الآداب، وتميّز فيها، ودرس المنطق، ومن مصنفاته كتاب «درّ الآداب في التأريخ» أيضًا، وكتاب «شغف وطرب» في حقّ العاشق والمعشوق، وكتاب «طبقات الشعراء»، وأشعار كثيرة مدوّنة.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠. فوات الوفيات ٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩. بروكلمان ١/ ٣٩٦. التكملة للمنذري ٣/ ٣٠ رقم ١٧٧٦. الأعلام ٦/ ٣١٣. معجم المؤلفين ١١/ ٨٣. شذرات الذهب ٥/ ٧٧ ـ ٧٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٠. ذيل الروضتين ١٢٤. تأريخ حماه للصابوني ٨٤. المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٣٢ ط الأستانة. مفرج الكروب لابن واصل ٤/ ٧٧ ـ ٨٦. العبر ٥/ ٧١. البداية والنهاية ١٣/ ٩٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧ رقم ٩٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). السلوك للمقريزي ج١/ ق١/ ٢٠٥.

(٢) في الوافي ٤/ ٢٦٠ أسماه: «كتاب طبقات الشعراء، يكون في عشرة وجمع من الكتب ما لا يزيد عليه».

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة؛ قال: أخبرني من رآه أنه كان قليل العلم، وأنَّ التصنيف بعيد منه، وكذلك قول الشعر، وكان يدّعيه.

وقيل إنه استخدم جماعة يصنفون له التصانيف، وكان يأخذ نفسه بعلوم الأوائل والحكمة، وكان كردبازوه مولىٰ أبيه / ١٥١ب/ قد استولىٰ علىٰ منبج، وحجر علىٰ ذرية والده الصغار، فافتتحها الملك المنصور في جمادىٰ الآخرة سنة تسع وثمانين وخمسمائة، واستنقذها منه وأخرجه عنها.

كانت وفاته يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة، علىٰ ما أخبرت.

أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله الدمشقي الشاعر؛ قال: أنشدني الملك المنصور لنفسه: [من الكامل]

قَسَمـــاً بمَجْـــدِكَ إنَّـــهُ لَعَظِيْـــمُ ... مَـــا العَيْـــشُ إلاَّ القَـــرْقَـــفُ المَخْتُـــومُ
وَسَمَـــاعُ مُطْـــرِبَـــةٍ بلَحْـــنٍ مُطْـــرِبٍ ... يَصْبُـــو إلَيْـــهِ البَـــابِلِـــيُّ الـــرِّيـــمُ

وأنشدني أيضاً بمحروسة حلب يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني الملك المنصور أبو المعالي لنفسه:

[من البسيط]

حَيَّـا المَنَـازِلَ مِـنْ قَبْلِـيٍّ صَـوْرَانَـا ... حَيّـاً بنَـا كَـرُّهَـا سَحّـاً وَتَهْتَـانَـا
فَهْـيَ الـدِّيَـارُ الَّتِـيْ تَحْـوِيْ مَـرَابِعُهَـا ... مِـنَ الكَـوَاعِـبِ أقْمَـاراً وَأغْصَـانَـا
كَـوَاعِـبٌ بفُنُـوْنٍ مِـنْ مَحَـاسِنِهَـا ... تَهُـزُّ أعْطَـافَهَـا بـالـدَّلِّ أفْنَـانَـا
/ ١٥٢أ/ فَهَـلْ قُـدُوْدُ دمَـاهَـا أمْ مُثَقَّفَـةٌ ... تَضْحَـى لأسْيَـافِهَـا الأجْفَـانُ أجْفَـانَـا
وَمَـا تُـرِيْـكَ بُنُـوْداً مِـنْ ذَوَائِبِهَـا ... حَتَّـىٰ تُـرِيْـكَ مِـنَ الألحـاظِ خِـرْصَـانَـا
مِـنْ كُـلِّ سَمْـرَاءَ فِـي سَمْـرَاءَ قَـامَتِهَـا ... لَـدَىٰ تَعَطُّفِهَـا مَـا يُخْجِـلُ البَـانَـا
وَلِلشَبَـابِ جَنَـىٰ وَرْدٍ بِـوَجْنَتِهَـا ... مَـاءُ الحَيَـاءِ بِـهِ كَـمْ شَـبَّ نِيْـرَانَـا
وَفَـوْقَ غُصْـنِ النَّقَـا مِـنْ دَعْـصِ قَـامَتِهَـا ... إذْ قَـامَ تَحْسَـبُ بَـدْرَ التَّـمِّ هَيْفَـانَـا
تَهُـزُّ رُمْحـاً لَـهُ مِـنْ طَـرْفِهَـا طَـرَفٌ ... فَـلاَ عَـدِمْنَـاهُ فَتَّـاكـاً وَفَتَـانَـا
خَـوْدٌ غَـدَا رِدْفُهَـا الـرَّيَّـانُ ذَا شِبَـعٍ ... لَمَّـا غَـدَا خَصْـرُهَـا الظَّمْـآنُ غَـرْثَـانَـا

تُسْقِيكَ مِنْ فَمِهَا رَاحًا مُعَتَّقَةً ... وَمِنْ سَوَالِفِهَا تَجْنِيكَ رَيْحَانَا
وَيَوْمَ أَضْحَكَهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ نَسَقٌ ... بَكَى طَرْفٌ بَدَمْعٍ فَاضَ مَرْجَانَا
فَارَقْتُهَا وَمُنَايَ لَوْ يُلَائِمُنِي ... بَعْدَ السُّهَادِ رُقَادٌ فِيهِ مَلْقَانَا
فَطَيْفُهَا لَوْ إِلَيْنَا وَهْيَ نَائِيَةٌ ... أَهْدَىٰ تَحِيَّتَهَا وَهْنًا لِأَحْيَانَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني الملك المنصور لنفسه في النسيب والغزل من قصيدة أولها[1]: [من البسيط]

سُحَّ الدُّمُوعَ فَإِنَّ الحَيَّ قَدْ بَانُوا ... وَأَقْفَرَ الصَّبْرُ لَمَّا أَقْفَرَ البَانُ
/ ١٥٢ب/ وَأَسْعَدَانِي بِوَجْدٍ بَعْدَ بَيْنِهِمُ ... فَالشَّأْنُ لَمَّا نَأَوْا عَنِّي لَهُ شَانُ
وَخَبِّرَا أَهْلَ ذَاكَ الحَيِّ مِنْ إِضَمٍ ... بِأَنَّنِي سَاهِرُ العَيْنَيْنِ حَيْرَانُ
وَأَنَّنِي مِنْ غَرَامِي وَالَهٌ دَنِفٌ ... وَفِي فُؤَادِي عَلَىٰ الأَحْبَابِ أَشْجَانُ
لَا دَرَّ دَرُّ اللَّيَالِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ ... وَلَا سَقَىٰ الغَيْثُ رَبْعًا عَنْهُ قَدْ بَانُوا
إِنْ كَانَ خَانَ حَبِيبٌ كُنْتُ آلَفُهُ ... فَمَا أَنَا فِي الهَوَىٰ لِلْعَهْدِ خَوَّانُ
سَأَذْكُرُ العَهْدَ مِنْ نَجْرَانَ بَعْدَهُمُ ... وَأَيْنَ مِمَّنْ ثَوَىٰ بِالشَّامِ نَجْرَانُ
إِقْرَ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ لِي سَكَنًا ... أَيَّامَ كُنَّا وَهُمْ بِالغَوْرِ جِيرَانُ
فَفَرَّقَتْ بَيْنَنَا الأَيَّامُ عَنْ كَثَبٍ ... وَحَالَ مِنْ دُونِنَا قَفْرٌ وَكُثْبَانُ
وَأَذْكُرُ العَهْدَ مِنْ سَلْمَىٰ بِذِي سَلَمٍ ... وَالعَيْشُ صَافٍ وَدَارُ القَوْمِ نعمانُ
فَإِنْ نَأَوا عَنْ سَوَادِ العَيْنِ مُذْ ظَعَنُوا ... فَإِنَّهُمْ فِي سُوَيْدَا القَلْبِ سُكَّانُ
أَحْبَابَنَا إِنَّنِي وَلْهَانُ بَعْدَكُمُ ... وَحَامِلُ الحُبِّ طُولَ الدَّهْرِ وَلْهَانُ
وَإِنَّنِي مُنْذُ غِبْتُمْ لَيْسَ لِي جَلَدٌ ... يَا نَازِحِينَ عَلَىٰ الأَيَّامِ عُتْبَانُ
إِنْ كَانَ قَدْ نَسِيُوا وَصْلِي بِبُعْدِهِمِ ... فَمَا أَنَا لِلَّذِيذِ الوَصْلِ نَسْيَانُ
يَا ظَبْيَةَ البَانِ هَلْ وَصْلٌ نُسَرُّ بِهِ ... لِتَنْجَلِي بِلَذِيذِ الوَصْلِ أَحْزَانُ
تَعَطَّفُوا وَارْحَمُوا صَبًّا بِكُمْ كَلِفًا ... فَدَمْعُهُ إِذْ جَرَىٰ بِالشَّوْقِ غُدْرَانُ
/ ١٥٣أ/ لَا تَبْعُثُوا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ نَشْرَكُمُ ... فَإِنَّنِي مِنْ نَسِيمِ الرِّيحِ غَيْرَانُ
عُودُوا بِعَوْدِ زَمَانٍ كَانَ مُنْشَرِحًا ... فَهَا أَنَا بِكُؤُوسِ الهَمِّ نَشْوَانُ

(١) أورد صاحب فوات الوفيات ٢/ ٤٩٩، والوافي ٤/ ٢٦٠ أربعة أبيات منها.

لاَ تُشْمِتُوا حَاسِداً يَخْتَارُ فُرْقَتَنَا ... فَإِنَّ إِحْسَانَكُمْ لِلْصَبِّ إِحْسَانُ
طَعَنْتُمُ فَفُؤَادِيْ فِيْ طَعَائِنِكُمْ ... مُعَذَّبٌ مُذْ سَرَتْ فِي البِيْدَ أَظْعَانُ
كَيْفَ السلوّ ولِي صَبْرٌ يُغَالِبُنِي ... وَفِيْ الهَوَادِجِ أَقْمَارٌ وَأَغْصَانُ
سَقَاكُمُ الغَيْثُ مِنْ قِبْلِيٍّ كَاظِمَةٍ ... سَحّاً وَرَوَّىٰ ثَرَاهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشد الملك المنصور لنفسه في المعنىٰ المذكور:

[من البسيط]

سَارَ الحَبِيْبُ فَدَمْعُ العَيْنِ مِدْرَارُ ... لَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ لِلْبَيْنِ أَكْوَارُ
وَخَلَّفُوْنِيْ عَلَىٰ الأَحْزَانِ مُنْهَمِكاً ... عِنْدِيْ مِنَ الوَجْدِ آيَاتٌ وَأَخْبَارُ
وَفِي الظَّعَائِنِ مِنْ قَحْطَانَ لِيْ قَمَرٌ ... كَأَنَّمَا لَحْظُهُ لِلْفَتْكِ بَتَّارُ
يَا ظَبْيَةَ البَانِ مَالِيْ عَنْكِ مُصْطَبَرٌ ... وَفِي حَشَايَ وَجَفْنِي المَاءُ وَالنَّارُ
كَيْفَ السُّلُوُّ عَنِ الأَحْبَابِ مُذْ ظَعَنُوا ... وَفِي فُؤَادِيْ صَبَابَاتٌ وَتَذْكَارُ
يَا رَاحِلِيْنَ وَفِي الأَحْشَاءِ قَدْ نَزَلُوا ... وَغَائِبِيْنَ وَهُمْ فِي القَلْبِ حُضَّارُ
أَفْدِيْ غَزَالاً نَقَّا تُصْمِيْ لَوَاحِظُهُ ... فِي وَجْهِهِ لِيَ جَنَّاتٌ وَأَنْهَارُ

/ ١٥٣ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل: [من الطويل]

عَلَيْكَ لِقَلْبِيْ لَوْعَةٌ وَغَلِيْلُ ... وَأَحْوَالُ وَجْدِيْ فِيْكَ لَيْسَ تَحُوْلُ
وَبَيْنَ ضُلُوْعِي مِنْكَ دَاءُ كَآبَةٍ ... أَقَامَ بِأَحْشَائِي فَلَيْسَ يَزُوْلُ
وَمَا نَالَ تَبْرِيْحِيْ كُثَيِّرُ عَزَّةٍ ... وَلاَ ذَاقَ وَجْدِيْ عُرْوَةٌ وَجَمِيْلُ
وَطُلْتُ عَلَىٰ مَجْنُوْنِ لَيْلَىٰ صَبَابَةً ... بِهَا تَقْصُرُ الأَيَّامُ وَهْيَ تَطُوْلُ
وَيَا حَبَّذَا قُرْبُ الدِّيَارِ الَّتِي بِهَا ... ظِلاَلٌ وَصَالُ الغَانِيَاتِ ظَلِيْلُ
دِيَارٌ تَصِحُّ الرُّوْحُ فِي عَرَصَاتِهَا ... إِذَا هَبَّ فِيْهَا الرَّوْحُ وَهْوَ عَلِيْلُ
وَتَمْنَحُنَا فِيْهَا الغَرَامَ عَقَائِلٌ ... فَتُسْلِبُ مِنَّا بِالغَرَامِ عُقُوْلُ
وَبِيْضُ الظُّبَا تَسْتَلُّهَا مِنْ جُفُوْنِهَا ... ظِبَاءٌ عَلَىٰ أُسْدِ العَرِيْنِ تَصُوْلُ
فَأَعْطَافُهَا إِمَّا تُهَزُّ ذَوَابِلٌ ... وَأَلْحَاظُهَا أَنَّىٰ تُسَلُّ نُصُوْلُ
وَفِيْهَا مَهَاةٌ صَاغَهَا اللهُ مِنْ مَهَا ... بِأَعْطَافِهَا مَاءُ النَّعِيْمِ يَجُوْلُ
لَهَا كَفَلٌ سَالٌ وَخَصْرٌ مُتَيَّمٌ ... فَذَا مُنْعَمٌ رَابٍ وَذَاكَ نَحِيْلُ
تَرَنَّحُ مِنْهَا بِالدَّلاَلِ شَمَائِلٌ ... لأَلْبَابِنَا مِنْهَا تُدَارُ شَمُوْلُ

وَمَنْ ظَلْمُهَا المَعْسُوْل وَهْوَ مُمَنَّعٌ ... بِمَاضٍ مِنَ الأَلْحَاظ وَهْوَ كَلِيْلُ
تَحُوْمُ القُلُوبُ الصَّادِيَاتُ مِنَ الأَسَىٰ ... عَلَىً سَلْسَبِيْلٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيْلُ
/ ١٥٤أ/ وَفَوْقَ مُحَيَّاهَا تَرَفٌّ خَمِيْلَةٌ ... بِنَوْرِ جَمَالٍ مَا لَدَيْهِ جَمِيْلُ
وَهَيْفَاءُ أَمَّا خَدُّهَا فَمُوَرَّدٌ ... أَسِيْلٌ وَأَمَّا طَرْفُهَا فَكَحِيْلُ
أُجُوْدُ لَهَا بِالنَّفْسِ وَهْيَ بَخِيْلَةٌ ... عَلَيَّ بِوَصْلٍ مَا إِلَيْهِ وُصُوْلُ
فَتَاةٌ لَدَيْهَا مِنْ سَنَى الشَّعْرِ بَارِقٌ ... لَهُ وَابِلٌ مِنْ مُقْلَتَيَّ هَطُوْلُ
يُحِبُّ فُؤَادِيْ طَرْفَهَا وَهْوَ قَاتِلٌ ... . بِحُبِّ السَّيْفِ وَهْوَ صَقِيْلُ
فَلاَ زَالَ مَعْنَاهَا بِطِيْبِ تَحِيَّتِيْ ... تَمُرُّ عَلَيْهِ شَمْأَلٌ وَقَبُوْلُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل: [من الخفيف]

أَيُّ دَمْعٍ يَوْمَ الفِرَاقِ أَجَابَا ... أَيُّ قَلْبٍ يَوْمَ التَّفَرُّقِ ذَابَا
أَيُّ حُزْنٍ أَصَابَنَا يَوْمَ بَانُوا ... أَيُّ صَبْرٍ يَوْمَ التَبَاعُدِ غَابَا
شَابَ قَلْبُ المُحِبِّ فِي الحُبِّ لَمَّا ... أَنْ رَأَىٰ مَفْرِقِي مِنَ الحُبِّ شَابَا
هَلْ إِلَى الوَصْلِ مِنْ سُلَيْمَىٰ سَبِيْلٌ ... وَسُلَيْمَىٰ بِوَصْلِهَا تَتَغَابَىٰ
صَابَ قَلْبِيْ مِنَ الحَبِيْبِ سِهَامٌ ... تَرَكَتْ عَيْشَتِي مِنَ الهَجْرِ صَابَا
كُلُّ وَصْلٍ سِوَى وِصَالِ مَحَلِّكْ ... وَأَرَى لَذَّةَ الوِصَالِ عَذَابَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل أيضًا: [من الطويل]

/ ١٥٤ب/ لِعَيْنَيْكَ فِي قَلْبِيْ الكَئِيْبِ نُدُوْبُ ... وَمَا لِسَقَامِيْ فِي هَوَاكَ طَبِيْبُ
وَحَيَّا الحَيَا هَيْفَاءَ أَمَّا قَوَامُهَا ... فَغُصْنٌ وَأَمَّا رِدْفُهَا فَكَثِيْبُ
أَحِنُّ إِلَيْهَا كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا آنَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوْبُ
وَحَيَّا مَحَلاً أَنْتِ فِيْهِ مُقِيْمَةٌ ... سَحَائِبُ أَجْفَانٍ عَلَيْهِ تَصُوْبُ
وَأَنْتِ الَّتِي لَوْلاَكِ مَا جِئْتُ زَائِراً ... وَلاَ خَلَبَتْنِي زَيْنَبٌ وَخَلُوْبُ
وَعِنْدِيْ مِنَ الأَشْوَاقِ مَا لَوْ شَرَحْتُهَا ... لَقَصَّرَ عَنْهَا مَالِكٌ وَحَبِيْبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل من كلمة أوّلها: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا نَحْوَ سَلْمَىٰ فَسَلِّمَا ... فَقَدْ تَرَكَتْنِيْ فِي هَوَاهَا مُتَيَّمَا
قِفَا عَلِّمَاهَا سَاعَةً كَيْ تَرِقَّ لِيْ ... فَمَا عُلِّمَ الإِنْسَانُ إِلاَّ لِيَعْلَمَا

وَقُولاَ لَهَا إِرْثِي لِصَبٍّ فَإِنَّهُ ... غَدَا بِكُمُ دُوْنَ البَرِيَّةِ مُغْرَمَا
وَحِنِّي عَلَيْهِ وَارْحَمِيْهِ فَإِنَّهُ ... حَقِيْقٌ بِأَنْ يُحْنَىٰ عَلَيْهِ وَيُرْحَمَا
وَلاَ تَقْتُلِيْهِ بِالقَطِيْعَةِ وَالجَفَا ... فَإِنَّ دَمَ الإِنْسَانِ أَضْحَىٰ مُحَرَّمَا
وَهَاهِيَ قَدْ أَضْحَتْ تُصِيْبُ مَقَاتِلِيْ ... وَقَدْ فَوَّقَتْ نَحْوِيْ مِنَ اللَّحْظِ أَسْهُمَا
/ ١٥٥أ/ إِذَا حَدَّثَتْ فَالدُّرُّ تُبْدِيْهِ نَاثِراً ... وَإِنْ بَسَمَتْ فَاللُّؤْلُؤُ تُبْدِيْ مُنَظَّمَا
وَقَائِلَةٍ هَذَا الجُنُوْنُ إِلَىٰ مَتَىٰ ... فَقُلْتُ إِلَىٰ أَنْ يَرْجِعَ الضَّوْءُ مُظْلِمَا
وَقُلْتُ لَهَا لاَ تُكْثِرِيْ اللَّوْمَ لِلْفَتَىٰ ... فَمَنْ لاَمَ صَبّاً فِي الهَوَىٰ كَانَ أَلْأَمَا
فَقَالَتْ: دَعِ الأَهْوَاءَ إِنْ كُنْتَ عَاقِلاً ... وَشَمِّرْ إِلَىٰ العَلْيَاءِ كَفّاً وَمِعْصَمَا
فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّيْ إِلَىٰ المَجْدِ سَابِقٌ ... وَأُعْجِزُ فِي العَلْيَاءِ قَيْساً وَجُرْهُمَا
وَلاَبُدَّ مَا أَسْلُوا عَنِ البِيْضِ وَالدُّمَىٰ ... وَأَكْلَفُ بِالبَيْضَاتِ وَالبِيْضِ وَالدِّمَا
فَأُنْفِقُ فِيْ العَلْيَاءِ مَالِي وَإِنَّمَا ... نَعِيْمِيَ أَنْ أَغْدُو عَلَى النَّاسِ مُنْعِمَا
فَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الجُوْدَ مَغْرَماً ... وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ البُخْلَ مُغْنَمَا
سَأَشْغَلُ نَفْسِيْ بِالمَكَارِمِ وَالعُلاَ ... وَاجْعَلُ لَهْوِيْ مَشْرَفِيّاً وَلَهْذَمَا
وَلاَبُدَّ أَنْ أَسْطُو بِجَيْشٍ عَرَمْرَمٍ ... أَقُلُّ بِهِ فِي الكُفْرِ جَيْشاً عَرَمْرَمَا
فَأَعْمِلُ رُمْحِيْ أَوْ أَرَاهُ مُقَصَّداً ... وَأُعْمِلُ سَيْفِيْ أَوْ أَرَاهُ مُثَلَّمَا
لأُظْهِرَ حَقّاً أَوْ لأُخْفِيَ بَاطِلاً ... وَأَنْصُرَ دِيْناً قَدْ أَتَانَا مِنَ السَّمَا
وَأَنْصُرَ دِيْنَ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ ... عَلَىٰ كُلِّ دِيْنٍ فِي الوَرَىٰ مُتَحَكِّمَا
وَأَنْشُرَ مَا أَضْحَىٰ مِنَ النَّصْرِ طَاوِياً ... وَافْتَحَ مَا أَمْسَىٰ مِنَ الأَرْضِ مُبْهَمَا
وَأَبْنِيَ لِلإِسْلاَمِ بَيْتاً مُشَيَّداً ... كَمَا شَادَهُ الكُفَّارُ أَضْحَىٰ مُهَدَّمَا
/ ١٥٥ب/ وَأَسْهَرَ أَجْفَاناً مِنَ الشِّرْكِ دَائِماً ... بِضَرْبٍ غَدَا لِلْمُؤْمِنِيْنَ مُسَوِّمَا
لَئِنْ كَانَ عَصْرِيْ فِي العُصُوْرِ مُؤَخَّراً ... فَإِنِّيَ أَغْدُو فِي المَعَالِي مُقَدَّمَا
أَنَا الفَارِسُ المَعْرُوْفُ أُعْزَىٰ وَأَنْتَمِيْ ... إِلَىٰ آلِ أَيُّوْبَ وَهُمْ خَيْرُ مُنْتَمَىٰ
هُمُ القَوْمُ مَا مِنْ مَالِكٍ أَوْ مُعَظَّمٍ ... عَلَىٰ النَّاسِ إِلاَّ قَدْ غَدَوا مِنْهُ أَعْظَمَا
مُظَفَّرُهُمْ فِي الجُوْدِ وَالبَأْسِ وَالنَّدَىٰ ... وَأَقْدَمُهُمْ يَوْمَ الوَغَىٰ مُتَقَدِّمَا
وَمَازَالَ فِي يَوْمِ الجِلاَدِ مُجَالِداً ... بِسَيْفٍ غَدَا لِلْمُشْرِكِيْنَ مُكَلِّمَا
فَمَهْلاً بَنِيْ الإِفْرَنْجِ إِنِّي مُعِيْدُهَا ... عَلَيْكُمْ كَحُطِّيْنَ الأُولَى وَكَأَنَّمَا

فَمَنْ كَانَ بالبِيْضِ القَوَاضِبِ ضَارِبًا ... فَلاَ بُدَّ أَنْ يَرْقَىٰ مِنَ العِزِّ سُلَّمَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الغزل من قصيدة أوّلها: [من الطويل]

سَقَىٰ اللهُ أَيَّامَ الصِّبَا مَا يَسُرُّهَا ... وَشَرْخُ شَبَابِيْ عِنْدَ غَيْرِكَ شَافِعُ
وَحَيَّا لَيَالٍ قَدْ تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ ... وَرَوَّىٰ ثَرَىٰ تِلْكَ الرُّبُوْعَ المَدَامِعُ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَىٰ حُسْنِ وَجْهِهَا ... وَيَمْنَعُنِي عَنْهَا أُسُوْدٌ مَوَانِعُ
عَسَىٰ الدَّهْرُ أَنْ يَقْضِي بِطَيْفِ خَيَالِهَا ... وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
/١٥٦أ/ وَعُمْرِيْ بِهَا حَتَّىٰ المَمَاتِ مَذَلَّةٌ ... فَيَالَيْتَ شِعْرِيْ مَا الَّذِيْ أَنَا صَانِعُ
وَهَاتِفَةٍ بِالبَانِ تُشْجِيْ بِنَوْحِهَا ... فَمَا هَجَعَتْ شَوْقًا وَلَا أَنَا هَاجِعُ
فَلِلَّهِ مَا هَاجَ الهَوَىٰ مِنْ هَدِيْلِهَا ... وَلِلهِ مَا تَحْنُو عَلَيْهِ الأَضَالِعُ
فَسِرِّيْ بِمَنْ أَحْبَبْتُهُ لاَ أُذِيْعُهُ ... فَلاَ يَطْمَعَنْ فِي ذَاكَ مَا عِشْتُ طَامِعُ
وَقُلْتُ وَقَدْ أَبْدَيْتُ وَجْداً وَحَسْرَةً ... وَقَدْ غُيِّبَتْ عَنِّي بُدُوْرٌ طَوَالِعُ:
سَلُوا مَضْجَعِيْ عَنِّي وَعَنْهَا فَإِنَّنَا ... رَضِيْنَا بِمَا تُخْبِرْنَ عَنَّا المَضَاجِعُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الرجز: [من الرجز]

يَا مَنْ يُسَامِيْنِيْ وَيَذْكُرُ اسْمِيْ ... فَإِنَّنِيَ مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ شُمِّ
بِحَارِ عِلْمٍ وَجِبَالِ حِلْمِ ... فَمَنْ كُلٍّ ذِيْ بَأْسٍ شُجَاعٍ شَهْمِ
يَذُبُّ عَنْ هَامِ العُلاَ وَيَحْمِيْ ... فَيَسْعَىٰ إِلَىٰ الغُنْمِ بِهَا بِالغُرْمِ
فِي رُتْبَةٍ فَوْقَ السُّهَا وَالنَّجْمِ ... فَبَلَغْتُهَا قَبْلَ بُلُوْغِ حِلْمِيْ
أَنْبِيْكَ عَنْ مَعْرِفَتِيْ وَفَهْمِيْ ... فَإِنَّ عُلُومَ ذَا الوَرَىٰ مِنْ عِلْمِيْ
وَحَزْمُهُمْ قُلاَمَةٌ مِنْ حَزْمِيْ ... فَوَلِيْ لِسَانٌ قَوْلُهُ كَالسَّهْمِ
يَنْفُذُ بِالصَّخْرِ الصِّلاَبِ الصُّمِّ ... فَوَلِيْ يَدٌ مِثْلُ السَّحَابِ تَهْمِيْ
/١٥٦ب/ عَلَىٰ العُفَاةِ بِالنَّوَالِ تَهْمِيْ ... فَيَنْتَعِشُ العَافِي بِهَا وَيَنْمِيْ
يَسْبَحُ مِنْ عَطَائِهَا فِي يَمِّ ... فَوَلِيْ حُسَامٌ مُشْرَعٌ فِي الجِسْمِ
يَكْلِمُ قَبْلَ ضَرْبِهِ وَيُدْمِيْ ... فَطُوْبَىٰ لِمَنْ حَاوَلَ يَوْمًا سَلْمِيْ
رُبَّ حَسُوْدٍ لِيْ وَلاَ أُسَمِّيْ ... فَيَهْرُبُ مِنْ سَهْمِيَ حَيْنَ أَرْمِيْ
أُغْفِلُ عَنْهُ غَفْلَةَ الأَصَمِّ ... وَلاَ يَمُرُّ قَبْلَهُ بِوَهْمِيْ
لَوْ حَلَّ مِنْ خَوْفِيْ مَحَلَّ العُصْمِ ... فَإِذَا سَمَتْ فِي شَاهِقٍ أَشَمِّ

أُدْرِكُـــهُ بِهَمَّتِـــي وَعَـــزمِـــي ... فَـــأَظْلِمُـــهُ وَلاَ يُطِيْـــقُ ظُلْمِـــي
وَمَـــنْ مَحَلِّـــي فِـــي العُـــلاَ وعُظْمِـــي ... إِنِّـــيَ مَـــنْ نَسْـــلُ مُلُـــوْكٍ شُـــمِّ
أَيُّـــوْبُ جَـــدِّيْ يَـــا سَـــدِيْـــدَ الفَهْـــمِ ... فَـــوَيُـــوْسُـــفٌ خَيْـــرُ البَـــرَايَـــا عَمِّـــيْ
مَـــنْ مِثْلُنَـــا فِـــي عُـــرْبِهَـــا وَالعُجْـــمِ ... فَبِجَـــدِّنَـــا نَعْلُـــو فُـــوَيْـــقَ النَّجْـــمِ

[٦٦٥]

مُحَمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ عليٍّ بنِ شايي، أبو عبد الله الموصليُّ[(١)].

الفقيهُ الشافعيُّ المدرسُ المفتي في العلومِ الشرعيةِ المعروفُ بابنِ الخبازِ.

كان والده خبازاً من العامّة، واصله من بلاد العجم.

ونشأ أبو عبد الله / ١٥٧أ/ محبًا للعلم، راغبًا في تحصيله، ودرس الفقه علىٰ الشيخ المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي، وعلق عنه المسائل الخلافية، وبرع في ذلك وتمهّر، وتولّىٰ إعادة درسه، وجدّ واشتغل حتىٰ فاق أبناء عصره؛ مذهبًا وخلافًا، وأصولاً، ونظراً.

وهاجر إلىٰ مدينة حلب واستوطنها، إلىٰ أن مات بها، واتصل بقاضي قضاتها أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الموصلي الأسدي، فأكرم مورده، وأقبل عليه إقبالاً لم يقبله علىٰ أحد من أبناء زمانه.

وكان يحضر درسه، ويناظر في مجلسه، فيحسن ويجيد، حتىٰ يعجب الحاضرون من حسن عبارته، وجودة بيانه؛ ورحل في صحبته إلىٰ الديار المصرية حين سار إليها رسولاً، وفوّض إليه تدريس المدرسة التي أنشأها الأمير أبو الحسن علي بن سليمان بن جندر، تحت القلعة المحروسة؛ وكان يُلقي بها علىٰ فقهائها في كل يوم

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٧٥ رقم ٢٥٥٧. ذيل الروضتين ١٦٢. الأعلاق الخطيرة ج١ق١/ ١٠٧. طبقات السبكي ٥/ ٤٦. المقفى الكبير للمقريزي ٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ رقم ١٩٢٣. طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٩٩ رقم ٤٥٦. معجم المؤلفين ٩/ ١١٤، ١١/ ٢٤٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٨٤ ـ ٨٥ رقم ٦٢. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٨٠. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٥ رقم ٣٨٤. هدية العارفين ٢/ ١١٣.

ثماني دروس من علوم متعددة، ما لم يذكره أحدٌ من الفقهاء المجودين، مع كمال فصاحته.

وكان من وجوه الفقهاء الشافعية في وقته، ورؤوسهم في أيامه، وإليه انتهت جلالة الفقه الشافعي في معرفة /١٥٧ب/ أصوله وفروعه وأحكامه، وأقرّ بفضله الموافق والمخالف، وكانت فتاويه تنبىء عن غزارة علمه، وفرط ذكائه.

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة، ودُفن بمقبرة الجبيل، شمالي القلعة ـ رحمه الله ـ وكانت ولادته بالموصل في سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

كتب إليه الضياء بن المغربي، وكان مريضًا يعاتبه: [من السريع]

لَوْ غَابَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَاحِدٌ ... مِنْ مِلَّةِ العِلْمِ أَفْتَقَدْنَاهُ
كَذَا عَهِدْنَا النَّاسَ مِنْ قَبْلِنَا ... وَالنَّاسُ أَمْثَالٌ وَأَشْبَاهُ
فَقَدْ تَأَلَّمْنَا وَلَمْ تَسْأَلُوا ... عَنْ حَالِنَا حَسْبُكُمُ اللهُ

فأجاب أبو عبد الله بن الخبّاز: [من السريع]

يَا مَنْ إِذَا غَابَ مُحَيَّاهُ ... غَابَ سُرُوْرِيْ يَشْهَدُ اللهُ
خَادِمُكَ الدَّاعِي لَمْ يَنْقَطِعْ ... عَنْكَ لِإِهْمَالٍ وَحَاشَاهُ
وَقَّاكَ رَبِّي وَوَقَانَا الَّذِي ... نَحْذَرُهُ فِيْكَ وَنَخْشَاهُ

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي /١٥٨أ/ بحلب؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن شايي الموصلي لنفسه، بطريق مصر، في منزلة يقال لها الجديدة، في صحبة بهاء الدين أبي المحاسن بن شداد، فاختار بهاء الدين علىٰ الجماعة أن يعمل كل منهم في مَرج المنزلة شيئًا، وقد نزلوها ضُحًى؛ فقال أبو عبد الله بن الخبّاز: [من الكامل]

لله حُسْنُ مَقِيْلِنَا فِي رَوْضَةٍ ... تَحْكِيْ خَلَائِقَ يُوْسُفَ بنِ تَمِيْمِ
بَسَطَتْ بِسَاطَ زُمُرُّدٍ وَطِرَازُهُ ... نَهْرٌ مِنَ الكَافُوْرِ وَالتَّسْنِيْمِ
فَكَأَنَّنَا فِي جَنَّةٍ قَدْ عُجِّلَتْ ... مِنْ فَضْلِهِ فِي نِعْمَةٍ وَنَعِيْمِ

[٦٦٦]

مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عبدِ اللهِ بنِ هنديٍّ، أبو عبدِ اللهِ المازنيُّ البكريُّ.

كان جدُّه قاضيًا بحمص، وأصله من طرابلس، فلمّا تملّكها الفرنج ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ انتقلوا إلىٰ حمص، فسكنوها وتولوا بها القضاء إلىٰ الآن.

وأبو عبد الله /١٥٩ب/ هو في خدمة الملك الناصر، ناصر الدين بن جنديّ، وهو من أهل الفضل والشعر.

أنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد الموصلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه سنة تسع وعشرين وستمائة بالديار المصرية؛ قال: قُلتُ في الملك الأشرف لما أبَلَّ من مرضه، وكان بالرّقة: [من المتقارب]

سَـأَلْـتُ الفُـرَاتَ وَقَـدْ أَظْهَـرَتْ ... بِشَـاشَـةَ وَجْـهٍ وَكَـانَ عَبُـوسَـا
أَبِيْنِـيْ بِقُـدْرَةِ مُجْـرِيْـكَ لِـي ... فَقَـالَـتْ: تَعَـافَـىٰ أَبُـو الفَتْـحِ مُـوْسَىٰ

وحدثني الأمير أبو جعفر؛ قال: حدثني أبو عبد الله؛ قال: كنت قاعداً في مجلس الأمير زين الدين يعقوب بن الحمصي بالقاهرة في دار مظفر، وقد قدمها رسولاً من الملك المجاهد أسد الدين شركوه بن محمد بن شركوه بن شاذي ـ صاحب حمص ـ إلىٰ خدمة الملك محمد، فناولني قدحًا، فقبلت يده؛ وقلت:

/١٥٩أ/ وَكَـمْ مِـنْ يَـدٍ قَبَّلْتُهَـا ....

ثم فطنت إلىٰ ما قلت؛ فسكتُّ ولم أتمّ البيت، فسألني أنْ أتمّه لأنه كان يحفظه، وألحّ عليّ إلحاحًا شديداً، فلم أجدْ بُداً أن قلت بديهًا: [من الطويل]

وَكَـمْ مِـنْ يَـدٍ قَبَّلْتُهَـا دَامَ بَطْشُهَـا ... بِـأَعْـدَائِهَـا وَالـدَّهْـرُ يُسعِـدهـا معـا
سَعَـى قَـاصِـداً يَبْغِـي نَـدَاهـا إِجَـابَـةً ... فَنَـادَى النَّـدَىٰ يَهْنِيـكَ يَـا سَـاعِيـاً سَعَىٰ

قال: فأعجب زين الدين يعقوب ارتجالي، وأعطاني خلعة نفيسة، ودراهم ناصرية.

وأمّا البيت المشهور الذي همَّ بإنشاده، ثم سكت عنه، فقولُ الشاعر:

[من الطويل]

وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلْتُهَا عَنْ ضَرُورَةٍ ... وَكَانَ بِوُدِّي قَطْعُهَا لَوْ أُمْكِنُ
وَلَكِنْ صَرُوفُ الدَّهْرِ تَأْتِي سَرِيعَةً ... أُدَارِي أُمُورِي بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الملك الأشرف موسى: [من الطويل]

نَعِمْتَ صَبَاحًا بِالصَّبُوحِ وَبِالسَّعْدِ ... هَنِيئًا مَرِيئًا عِشْتَ فِي عِيشَةٍ رَغْدِ
وَلَا تَتَوَانَىٰ فِي ٱنْتِهَازِكَ فُرْصَةً ... فَجَارُكَ فِي أَمْنٍ وَمَجْدُكَ فِيَّ جَدِّ
/١٥٩ب/ أُعِيذُكَ مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ بِهَلْ أَتَىٰ ... وَبِالنَّحْلِ وَالأَعْرَافِ وَالنَّمْلِ وَالرَّعْدِ
رَكِبْتَ عَلَىٰ مَتْنِ الفُرَاتِ سَفِينَةً ... تَسِيرُ بِبَحْرِ الجُودِ فِي طَالِعِ السَّعْدِ

[٦٦٧]

مُحَمَّدُ بنُ الحسين، أبو عبد الله السلماسيُّ.

كان فاضلاً في علم الحساب والفرائض والجبر والمقابلة، وقرأ شيئًا من علم العربية، وله أشعار ركيكة الألفاظ جداً.

أنشدني منها أبو الجود محمود بن مسعود بن إسماعيل السلماسي؛ قال: انشدني محمد بن الحسين السلماسي لنفسه، ما كتبه إلىٰ القاضي تاج الدين محمد السامانيّ: [من الوافر]

لِسُوقِ العِشْقِ رَاجَ لَهَا رَوَاجُ ... تَوَالَىٰ فِي فُؤَادِيْ وَٱخْتِلَاجُ
طَلَبْتُ لَنَيْلِهَا فِيهَا فجَاجًا ... حُرِمْتُ مَنَالَهَا التَبَسَ الفَجَاجُ
طَرَاوَتُهَا كَتَلِّ المَاءِ لُطْفًا ... وَلَكِنْ قَبْلَهَا حَجَرٌ وَسَاجُ[1]
طَمِرَةُ حُسنِهَا المِيدَانُ أَغْدَتْ ... نَصِيبِيْ مِنْهُ قَدْ كَانَ العَجَاجُ

ومنها:

أَتَاجَ الدِّيْنِ حَصِّلْ مِنْهُ تَاجًا ... وَإِلَّا فَاتَ لَوْ لَمْ تُغْنَ تَاجُ
/١٦٠أ/ لَنَا بِكَ فِي الشَّرِيعَةِ ٱبتِهَاجٌ ... وَعَنْ سَنَنِ الأَبَاطِيلِ ٱنْزِعَاجُ

(١) أرى أن الصحيح: «قلبها» بدل قبلها.

متى ما قدّمانا إعتمامٌ ... عَرَانا من روائكَ أبتهاجُ
عَدمْنَا التَّاجَ لكنْ قَدْ وَجَدْنَا ... كأنَّ الدَّهْرَ تَخْتٌ أنْتَ تَاجُ
كأنَّ النَّاسَ لَعْلٌ في زُجَاجٍ ... فأنْتَ اللَّعْلُ والنَّاسُ الزُّجَاجُ[1]
ومرضىٰ دهرنا إحتاجوا علاجًا ... بهمَّتكَ انْتَشَىٰ لَهُمُ العلاَجُ
رَعَاكَ اللهُ شَمْعًا لاَ سِرَاجًا ... فَعِنْدَ الشَّمْعِ يَنْطَمِسُ السِّرَاجُ

[٦٦٨]

مُحَمَّدُ بنُ سعد بن عبد الله بن سعد [بن أحمدَ][2] السعديُّ الأنصاريُّ، أبو عَبدَ الله[3].

من أهل دمشق؛ شاهدته بها في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته؛ فقال: يكون تقريبًا في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق.

وهو رجل يخضب بالسواد، يخدم كاتب إنشاء في ديوان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن ابي بكر ـ صاحب دمشق ـ.

وأنشدني قطعة من أشعاره، وهو من الفضلاء الأخيار في عصرنا، ولم يزل من صغره، مقبلاً علىٰ الاشتغال بالعلم والأدب؛ تفقه علىٰ مذهب / ١٦٠ب/ الإمام

---

(١) اللعل: الياقوت.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٩١ ـ ٩٢ رقم ١٠٢٠، وفيه: «محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مُفلح بن هبة الله بن نمير، شمس الدين الكاتب الأنصاري الحنبلي المقدسي، نشأ بقاسيون على الخير والصلاح، وقرأ القرآن والعربية وسمع الكثير، وكان دّينًا، وبرع في الأدب وحُسن الخط، وكتب للصالح اسماعيل وللناصر داود، وتوفي سنة خمسين وستمائة» وأورد شيء من شعره. فوات الوفيات ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٠. مرآة الزمان ٨/ ٧٨٧ ـ ٧٨٨. العبر ٥/ ٢٠٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٦٧ ـ ٦٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٤٩ رقم ١٦٠. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ رقم ٣٥٧، ومختصره ٧٣، صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ورقة ٧٢. المنهج الأحمد ٣٨٢. العسجد المسبوك ٢/ ٥٩٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٥٠ رقم ٦٠٧. المقصد الأرشد رقم ٩٥٠. الدر المنضّد ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ رقم ١٠٧٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٦ ـ ٢٧. شذرات الذهب ٥/ ٢٥١. الأعلام ٦/ ١٣٧.

أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي؛ واتصل بالملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب، وكتب له الإنشاء.

وهو كاتب حسن، شاعر جيد المنظوم، طاهر اللسان، نظم شعراً كثيراً، وكان في بدو أمره معلم صبيان، ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة.

أنشدني محمد بن سعد لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

أَجَارَتَنَا إِنِّي عَلَيْكِ غَيُورُ ... وَإِنِّي عَلَىٰ نَيْلِ الوِصَالِ قَدِيرُ
وَلَكِنَّنِي أَرْعَىٰ ذِمَامًا وَحُرْمَةً ... وَأَصْبِرُ كَرْهًا وَالمُحِبُّ صَبُورُ

وأنشدني أيضًا بظاهر مدينة دمشق، بالسهم الأعلىٰ علىٰ شاطىء نهر في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة لنفسه يمدح النبي ﷺ ويذكر مناقبه ومعجزاته عليه الصلاة والسلام: [من الطويل]

تَذَكَّرَ مُشْتَاقٌ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ... وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْجِدِّ صَرْفًا وَلَا أَمْرَا
/ ١٦١أ/ أَخُو لَوْعَةٍ مَا فَارَقَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ ... وَلَا وَاصَلَ السُّلْوَانَ يَوْمًا وَلَا الصَّبْرَا
كَبِيتِ غَدَا لِلْهَمِّ وَالحُزْنِ آلِفًا ... وَمَا أَنْكَرَ الأَحْزَانَ مَنْ عَرَفَ الدَّهْرَا
إِذَا نَهْنَهَ الطَّرْفَ القَرِيحَ عَنِ البُكَا ... جَرَىٰ مُسْتَهِلًّا لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرَا
وَإِنْ رَامَ كِتْمَانَ الصَّبَابَةِ عَبَّرَتْ ... عَنِ الوَجْدِ وَالأَشْوَاقِ أَجْفَانُهُ العَبْرَىٰ
كَأَنَّ عَلَيْهِ الدَّمْعَ ضَرْبَةُ لَازِبٍ ... إِذَا شَامَ بَرْقًا أَوْ رَأَىٰ مَنْزِلًا قَفْرَا
تَخَالُ بِهِ مِمَّا جَنَى الوَجْدُ جَنَّةً ... وَتَحْسَبُ مِنْ مَبْدَا الغَرَامِ بِهِ سُكْرَا
يَرُومُ بُلُوغَ الوَصْلِ مِنْ أَهْلِ رَامَةٍ ... وَلَمْ يَنْوِ أَهْلُ النَّيْرَبَيْنِ لَهُ هَجْرَا
وَيَهْوَىٰ مَقَرًّا بِالعَقِيقِ وَدَارُهُ ... عَلَىٰ طَيِّهَا بِالسَّهْمِ بِالقُرْبِ مِنْ مقرا
مَحَلٌّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنْ لَيْسَ مِثْلُهُ ... عَلَى الأَرْضِ حُسْنًا كُنْتُ فِي القَسَمِ البَرَّا
إِذَا ذُكِرَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ وَطِيبُهَا ... وَكِنْتَ بِهِ حِلًّا حَسِبْتَ لَهُ الذِّكْرَىٰ
تَنَافَسَ فِيهِ الحُسْنُ مَرْأًى وَمَنْظَرًا ... وَلَمْ تَبْلُغِ الأَخْبَارُ عَنْ طِيبِهِ الخُبْرَا
لِسُكَّانِهِ مَا فِي الجِنَانِ سِوَى البَقَا ... فَطُوبَىٰ لِمَنْ أَفْنَىٰ مُطِيعًا بِهِ العُمْرَا
مُنَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا مُيَسَّرَةٌ بِهِ ... فَبِاليُسْرِ يَحْظَى مُعْتَفِيهِمْ وَبِاليُسْرَىٰ

تعجَّلُ في الدُّنْيا بسُكْناهُ جَنَّةً ... وَيُنْقَلُ في الأُخْرَىٰ إلَىٰ الجَنَّة الأُخْرَىٰ
تَمَنَّى النَّوَىٰ عَنْ ذَاكَ لَا عَنْ مَلَالَة ... وَلَكِنْ نَوَىٰ مَا يُوْجِبُ الأَجْرَ وَالفَخْرَا
/ ١٦١ب/ زِيَارَةُ قَبْرِ كُلِّ قَلْبٍ وَنَاظِرٍ ... يَوَدُّ أَشْتِيَاقاً أَنْ يَكُوْنَ لَهُ قَبْرَا
بِهِ عِصْمَةٌ لِلعَالَمِيْنَ وَرَحْمَةٌ ... تَعُمُّهُمُ مَنْ سَاءَ مِنْهُمْ وَمَنْ سَرَّا
بِهِ المُصْطَفَىٰ خَيْرُ الأَنَامِ مُحَمَّدٌ ... وَأَكْبَرُهُمْ فَخْراً وَأَشْرَفُهُمْ قَدْرَا
أَسَيِّدُ أَهْلِ الأَرْضِ طُرّاً وَصَادِقاً ... أَقُوْلُ وَخَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ طُرّا
هَدَانَا بِكَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ ضَلَالَة ... وَكُفْرٍ عَلَى الدِّيْنِ القَوِيْمِ أَبَىٰ كُفْرَا
وَقَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ الضَّلَالُ فَلَمْ يَدَعْ ... مِنَ الجَهْلِ مِنْ أَقْطَارِهَا خَالِياً قُطْرَا
وَقَدْ هُجِرَ التَّوْحِيْدُ وَاغْتِيْلَ أَهْلُهُ ... وَأَصْبَحَ قَوْلُ الحَقِّ عِنْدَ الوَرَىٰ هُجْرَا
وَمَالَ عَمُوْدُ الدِّيْنِ إِذْ ثُلَّ عَرْشُهُ ... وَصَالَ عَدُوُّ اللهِ فِي الأَرْضِ وَاسْتَضْرَىٰ
وَبُثَّ بِهَا أَشْرَاكَ شِرْكٍ وَبَاطِلٍ ... وَجِبْتَ وَطَاغُوْتَ تَصِيْدُ النُّهَىٰ قَهْرَا
وَذَلَّلَ لِلْغِرِّ الأَغَرِّ سَفَاهَةً ... وَمَا هَجَرَ الأَدْنَىٰ يَعُوْقُ وَلَا نَسْرَا
فَقُمْتَ بِأَمْرِ اللهِ بِالحَقِّ صَادِعاً ... وَلَمَّا تَهَبْ فِيْهِ الوَعِيْدَ وَلَا الزَّجْرَا
وَعَادَيْتَ أَهْلَ الأَرْضِ طَوْعاً لِأَمْرِهِ ... وَأَنْتَ الوَحِيْدُ الفَرْدُ مُسْتَبْطِناً فَقْرَا[1]
وَلَمَّا طَمَا بَحْرٌ مِنَ الغَيِّ زَاخِرٌ ... وَمَدَّ لَهُ مَدّاً أَتَيْتَ لَهُ جَزْرَا
وَحِيْنَ دَجَا لَيْلُ الضَّلَالَة حَالِكاً ... طَلَعْتَ بِهِ بَدْراً وَكُنْتَ لَهُ الفَجْرَا
وَجَاهَدْتَ فِي الرَّحْمَنِ حَقَّ جِهَادِهِ ... إِلَىٰ أَنْ أَتَاكَ الفَتْحُ يَتْبَعُ النَّصْرَا
لَكَ المُعْجِزَاتُ البَيِّنَاتُ الَّتِي غَدَتْ ... مُحَقَّقَةً كَالشَّمْسِ طَالِعَةً ظُهْرَا
/ ١٦٢أ/ فَمِنْهَا كَلَامُ اللهِ جَاءَكَ مُنْزَلاً ... بِهِ جَبْرَئِيْلٌ ضَلَّ مَنْ ظَنَّهُ سِحْرَا
وَمَنْ قَالَ مَخْلُوْقٌ وَمَنْ قَالَ مُفْتَرَىٰ ... وَمَنْ قَالَ لَمْ يُكْتَبْ بِرَقٍّ وَلَمْ يُقْرَا
وَلَوْ كَانَ مَا قَالُوْهُ مَا كَانَ مُنْزَلاً ... وَلَا جَاءَ عَنْهُ النَّهْيُ أَنْ يَصْحَبَ السَّفْرَا
وَلَمَّا يُقَلْ هَذَا إِلَيْهِ إِشَارَةً ... وَلَا مَنَعُوا مِنْ مَسِّهِ عَادِماً طُهْرَا
وَلَمَّا تَحَدَّاهُمْ بِإِتْيَانِ مِثْلِهِ ... وَأَسْمَعَ مَنْ فِي أُذْنِهِ جَعَلَ الوَقْرَا

(١) «فترا» هكذا وردت ولعلها «ذعرا».

﴿إِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾[١]
غَدَتْ مِنْ أَمَانِيهِمْ أَلْفُهُمُ صِفْرَا

لَكَ المُرْتَقَىٰ الأَعْلَىٰ الَّذِي عَنْهُ هَيْبَةً
تَأَخَّرَ جِبْرِيلٌ وَحَسْبُكَ ذَا فَخْرَا

دَلِيلاً مِنَ البَيْتِ الحَرَامِ بِمَكَّةَ
إِلَىٰ المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ بِكَ اللهُ قَدْ أَسْرَىٰ

رَكِبْتَ عَلَىٰ ظَهْرِ البُرَاقِ مُحَلَّقاً
إِلَىٰ سِدْرَةٍ لِلْمُنْتَهَىٰ فَاقَتِ السِّدْرَا

رَأَيْتَ كَمَا أُخْبِرْتَ رَبَّكَ مَا لَهُ
شَبِيهٌ وَمِنْ آيَاتِهِ الآيَةَ الكُبْرَىٰ

وَحَيَّاكَ مِنْهُ بِالسَّلاَمِ وَلَمْ يَنَلْ
سِوَاكَ نَبِيٌّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الغَرَّا

وَمِنْ ثَمَّ تَخْفِيفُ الصَّلاَةِ عَلَىٰ الوَرَىٰ
وَخَمْسِينَ كَانَتْ تُلْزَمُ العَبْدَ وَالحُرَّا

فَمَا زِلْتَ فِي تَخْفِيفِهَا مُتَرَدِّداً
إِلَيْهِ فَأَبْقَىٰ الفَرْضَ مِنْ ذَلِكَ العَشْرَا

وَذَلِكَ عَنْ رَأْيِ الكَلِيمِ وَإِنَّهَا
لَسَاقِطَةٌ فِعْلاً وَمَحْسُوبَةٌ أَجْرَا

وَأَنْتَ شَفِيعُ الخَلْقِ فِي يَوْمِ عَرْضِهِمْ
وَقَدْ أُلْبِسُوا رُعْباً وَقَدْ أُبْلِسُوا ذُعْرَا

/ ١٦٢ب/ أَنَلْتَهُمُ أَمْناً وَقُلْتَ: أَنَا لَهَا
وَكُلَّ فَتًى مِنْهُمْ طَلَبْتَ [لَهُ] العُذْرَا

فَتُعْطَىٰ لِوَاءَ الحَمْدِ آدَمُ تَحْتَهُ
وَمَنْ دُونَهُ يَرْجُونَ مِنْ فَضْلِكَ البَرَّا[٢]

وَتَدْنُو أَمَامَ العَرْشِ لله سَاجِداً
لِتَشْرَحَ لِلْرَاجِي شَفَاعَتُكَ الصَّدْرَا

فَيُولِيكَ فَخْراً يَجْمَعُ السُّؤْلَ وَالرِّضَا
وَيُؤْتِيكَ حَمْداً يَجْمَعُ الحَمْدَ وَالشُّكْرَا

يَقُولُ لَكَ ارْفَعْ رَأْسَكَ اليَوْمَ رَاضِياً
فَأَنْتَ لَهَا أَهْلٌ وَأَنْتَ بِهَا أَحْرَىٰ

لَكَ الكَوْثَرُ المَوْرُودُ وَالحَوْضُ مَنْ يَرِدْ
زُلاَلَهُمَا لَمْ يَعْرِفِ الخَمْسَ وَالعِشْرَا

وَقُلْ يَسْتَمِعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُنَلْ
فَيَوْمُكَ هَذَا مُشْبِهٌ لَيْلَةَ الإِسْرَا

وَشُقَّ لَكَ البَدْرُ المُنِيرُ كَرَامَةً
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ لَنْ يَشُقَّ لَكَ البَدْرَا

وَأَيْوَانُ كِسْرَىٰ أَنْشَقَ لَيْلَةَ بُشِّرَتْ
بِكَ الأَرْضُ مَوْلُوداً فَأَعْظِمْ بِهِ بُشْرَىٰ

وَفِيهَا خَبَتْ نَارُ المَجُوسِ وَلَمْ تَكُنْ
خَبَتْ أَلْفَ عَامٍ قَبْلُ سِرّاً وَلاَ جَهْرَا

وَأَيْضاً بِهَا غَارَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ
وَقَدْ كَانَ رَائِيهَا يُسَاوِي بِهَا البَحْرَا

وَفِي مُلْكِ رُؤْيَا المُوبَذَانِ وَقَدْ غَدَا
سَطِيحٌ بِتَعْبِيرٍ لَهَا عَالِماً حَبْرَا

وَلَمَّا لَمَسْتَ الأَرْضَ أُلْقِيتَ سَاجِداً
وَبَانَتْ قُصُورٌ عَمَّهَا النُّورُ مِنْ بُصْرَىٰ

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٤.

(٢) في الأصل: «دونهم» وما صوبناه من الحديث.

وَيَـــوْمَ بَحيْـــرا إذْ أَتَـــاكَ مُسَلِّمـــاً ... وَمُسْتَخْبِـــراً عَمَّـــا أَحَـــاطَ بِـــهِ خُبْـــرَا
رَأَىٰ منْـكَ آيَـاتِ النُّبُـوةِ قَـدْ أَتَـتْ ... بِهَـا رُسُـلُ الآفَـاقِ يَتْلُـونَهَـا تَتْـرَى
/ ١٦٣أ/ فَـأَثْبَتَهَـا فِـي الحَـالِ مَـرْأًى وَمَسْمَعـاً ... وَطَـابَ بِهَـا نَفْسـاً وَعَيْنـاً بِهَـا قَـرَّا
فَـأُشْـرِبَ إيمَـانـاً وَمَـا زَاغَ قَلْبُـهُ ... وَآمَـنَ إيْقَـانـاً وَلَـمْ يَسْتَـرِدْ فِكْـرَا
رَآكَ وَظِـلٌّ لِلْغَمَـامَـةِ سَـابِـغٌ ... عَلَيْكَ وَبَاقِي الرَّكْبِ عَنْ ظِلِّهَا حَسْرَىٰ
وَقَـدْ خَـرَّتِ الأَشْجَارُ فِـي البَـرِّ سُجَّـداً ... لِـرُؤْيَـاكَ لَمَّـا شَـرَّفَـتْ ذَلِـكَ البَـرَّا
وَعَـايَـنَ أَيْضـاً لِلنُّبُـوَّةِ خَـاتِمـاً ... بِـهِ خُتِمَـتْ فَـازْدَادَ فِـي أَمْـرِهِ إِمْـرَا
وَرَدَّ أُنَـاسـاً قَـدْ أَتَـوْكَ لِغَيْلَـةٍ ... وَأَوْسَعْهُـمْ نُصحـاً وَحَـذَّرَهُـمْ غَـدْرَا
وَتَـوْبَـةِ نسطـور بِبُصْـرَىٰ وَقَـدْ أَتَـىٰ ... يَـؤُمُّهُـمُ فِيمَـا يُبَـاعُ وَمَـا يُشْـرَىٰ
رَأَىٰ منْـكَ مَـا قَـدْ سَطَّـرُوهُ بِكُتْبِهِـمْ ... مِـنَ الحَـقِّ وَالآيَـاتِ مَـا أَعْـوَزَتْ سَطْـرَا
فَـأُقْسِـمُ بِـاللهِ العَظِيْـمِ تَيَقُّنَـاً ... لَأَنْـتَ الَّـذِيْ جَـاءَتْ بِمَبْعَثِـهِ البُشْـرَىٰ
وَأَنْـتَ رَسُـوْلُ اللهِ تُبْعَـثُ رَحْمَـةً ... إِلَـىٰ أُمَّـةٍ تُـدْعَـىٰ مُحَجَّلَـةً غَـرَّا
وَنَعْتُـكَ بِـالأُمِّـيِّ فِـي الكُتْـبِ عِنْـدَنَـا ... وَأَنَّـكَ عَنَّـاً بِـالهُـدَى تَضَـعُ الإِصْـرَا
وَتَـأْمُـرُنَـا بِـالعُـرْفِ وَالعَـدْلِ وَالتُّقَـىٰ ... وَتَـأْبَـىٰ لَنَـا الفَحْشَـاءَ وَالبَغْـيَ وَالنُّكْـرَا
لَنَـا طَيِّبَـاتُ الأَكْـلِ شَـرْعـاً تُحِلُّهَـا ... كَمَـا هُـوَ فِـي التَّـوْرَاةِ مِـنْ قَبْلِـهِ يُقْـرَا
كَـذَلِـكَ فِـي الإِنْجِيْـلِ يَتْلُـوهُ دَائِبـاً ... كَمَـا هُـوَ فِـيْ التَّـوْرَاةِ مِـنْ قَبْلِـهِ يُقْـرَا
وَصَحْبُـكَ لَمَّـا أَعْـوَزَ المَـاءُ وَاخْتَشَـوا ... بِـأَنَّهُـمُ لَـمْ يُـدْرِكُـوا الـوَقْـتَ وَالعَصْـرَا
/ ١٦٣ب/ جَعَلْتَ لَهُـمْ مِنْ كَفِّكَ البَحْرَ مَنْهَلاً ... فَصَلَّـوا وَكُـلُّ القَـوْمِ قَـدْ أَسْبَـغَ الطُّهْـرَا
وَأَلْفـاً وبِضْـعَ الأَلْـفِ ريّـاً سَقَتْهُـمُ ... بَنَـانُـكَ مِـنْ نـورٍ جُعِلْـنَ بِـهِ غُمْـرَا
وَكَـمْ مَـاءِ عَيْـنٍ قَـدْ مَـزَجْـتَ مَحَبَّـةً ... وَكَـانَـتْ بَكِيْئـاً ثُـمَّ عَـادَتْ بِهَـا نَهْـرَا
وَلَمَّـا اسْتَقَـلَّ الحَـارِثُ المَـاءَ حَقَّقَـتْ ... لَـهُ يَـدُكَ البَيْضَـا بِهَـا آيَـهُ الكُثْـرَا
وَرَوَّيْـتَ مِـنْ مَـاءِ المَـزَادَةِ أَنْفُسـاً ... عِطَـاشـاً وَأَكْبَـاداً نَقَعْـتَ بِـهِ حَـرَّىٰ
وَلَـمْ يَنْفَـذُوا مِـنْ مَـائِهَـا وَرَدَ قَطْـرَةٍ ... وَقَـدْ أَوْسَقُـوا مِنْـهُ الكَـوَاهِـلَ وَالظَّهْـرَا
وَمِـنْ تَمَـرَاتٍ كُلْـتَ لِلْجَيْـشِ زَادَهُ ... وَأَبْـدَلْتَـهُ مِـنْ بَعْـدِ إِعْسَـارِهِ اليُسْـرَا
وَأَشْبَعْـتَ مِـنْ أَقْـرَاصِ خُبْـزٍ لِحَـائِـرٍ ... وَمِـنْ سَخْلَـةٍ أَلْفـاً وَمَـا نَقَصُـوا القَـدْرَا
وَأَوْفَيْـتَ عَنْـهُ ثِقْـلَ دَيْـنٍ بِصَبْـرَةٍ ... مِـنَ التَّمْـرِ فَـازْدَادَتْ بِتَقْيِيصِهَـا وَفْـرَا

وَسَبْعِيْنَ مِنْ أَقْرَاصِ خُبْزٍ أَتَىٰ بِهَا ... أَبُو طَلْحَةَ أَشْبَعْتَهُمْ مَرَّةً أُخْرَىٰ
مَنَحْتَ أَبَا هِرٍّ مِنَ التَّمْرِ مَزْوَداً ... فَمَا زَالَ مُمْتَاراً مُمِيْراً بِهِ دَهْرَا[1]
وَجَهَّزْتَ جَيْشَ الشَّامِ مِنْهُ فَقَدْ غَدَوا ... وَمَا مِنْهُمُ إِلاَّ وَمِنْهُ احْتَوَىٰ وَفْرَا
وَخَمْسِيْنَ وَسْقاً مِنْهُ قَدْ جَادَ مُنْعِماً ... بِهَا فِي سَبِيْلِ اللهِ نَغْتَنِمُ الأَجْرَا
ثَلاَثَةَ أَعْوَادٍ مَنَحْتَ ثَلاَثَةً ... فَعَادَتْ سُيُوْفاً فِي أُكُفِّهِمُ تَتْرَىٰ
فَمِنْهُنَّ فِي بَدْرٍ قَضِيْبُ أَبِنْ أَسْلَمٍ ... وَعُوْدٌ بِهِ أَيْضاً عُكَاشَةُ مِنْهُ قَدْ سُرَّا
/١٦٤أ/ وَفِي أُحُدٍ أَيْضاً ابْنِ جَحْشٍ عَبِيْسَةٌ ... غَدَا مُرْهِفاً مِنْ حَدِّهِ يَحْلِقُ الشَّعْرَا
وَعَيْنُ ابْنِ نُعْمَانٍ وَعَيْنُ رِفَاعَةٍ ... رَدَدْتَهُمَا مِنْ بَعْدِ أَنْ بَانَتَا نَدْرَا
وَكَمْ هَاتِفٍ أَضْحَىٰ بِفَضْلِكَ صَادِحاً ... تُؤَلِّفُهُ نَثْراً وَتَنْظِمُهُ شِعْرَا
وَأَقْبَلَتِ الأَشْجَارُ لَمَّا دَعَوْتَهَا ... يَشُقُّ لَهَا السُّوْقُ السُّهُوْلَةَ وَالْوَعْرَا
وَلَمَّا دَعَوْتَ العِذْقَ مِنْ رَأْسِ نَخْلَةٍ ... أَتَاكَ فَقُلْتَ ارْجِعْ فَمَا خَالَفَ الأَمْرَا
وَحَنَّ إِلَيْكَ الجِذْعُ شَوْقاً وَسَلَّمَتْ ... عَلَيْكَ جِهَاراً ظَبْيَةٌ لَمْ تَرُمْ نَفْرَا
كَمَا الحَجَرُ القَاسِي ابْتَدَاكَ مُسَلِّماً ... عَلَيْكَ وَمُشْتَاقاً كَأَنَّ بِهِ حَجَرَا
بِكَفِّكَ بَحْرِ الجُوْدِ قَدْ سَبَّحَ الحَصَا ... وَقَبَّلَ رِجْلَيْكَ البَعِيْرُ لَهَا شُكْرَا
وَخَلَّصْتَ يَوْمَ الغَارِ طَرْفَ ابْنِ مَالِكٍ ... فَغَرَّ لِذَاكَ المُشْرِكِيْنَ وَمَا أَغْرَىٰ
وَخَافَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوْتُ مِنَ العِدَا ... فَأَرْخَتْ بِبَابِ الغَارِ مِكْراً بِهِمْ سِتْرَا
وَوَافَقَهَا فِي الذَّبِّ عَنْكَ حَمَائِمٌ ... أَتَيْنَ سَرِيْعاً فَابْتَنَيْنَ بِهِ وَكْرَا
فَلَمَّا أَتَىٰ الكُفَّارَ طَوْرُ خَدِيْعَةٍ ... فَحَيَّا الحَيَا تِلْكَ الخَدِيْعَةَ وَالمَكْرَا
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَتَوْكَ بِجَمْعِهِمْ ... يَجُرُّوْنَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ عَسْكَراً مَجْرَا
وَرَامُوا بُلُوْغَ الثَّأْرِ مِنْكَ رَمَيْتَهُمْ ... بِكَفٍّ تُرَابٍ فَانْثَنَىٰ جَرْهَمٌ كَرَّا
وَعَجْفَاءَ لاَ نَقْيٍ بِهَا قَدْ مَسَحْتَهَا ... فَدَرَّتْ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا رَبُّهَا دَرَّا
/١٦٤ب/ لَكَ الضَّبُّ أَمْسَىٰ بِالرِّسَالَةِ شَاهِداً ... كَمَا الذِّئْبُ أَضْحَىٰ بِاليَمِيْنِ بِهِ بَرَّا
كَمَا شَهِدَ الكُفَّارُ حَقّاً وَشَاهَدُوا ... مَلاَئِكَةً لِلنَّصْرِ إِذْ حَضَرُوا بَدْرَا
وَلَمَّا أَتَىٰ لِلْبَرْدِ وَالحَرِّ شَاكِياً ... إِلَيْكَ عَلِيٌّ وُقِّيَ البَرْدَ وَالحَرَّا

---

(١) أبا هرّ: يعني أبو هريرة.

وَمَا كَتَمَتْ عَنْكَ الذِّرَاعُ الَّذِيْ بِهَا ... مِنَ السُّمِّ إِذْ خَافَتْ عَلَيْكَ لَهُ الضُّرَّا
وَبِالرُّعْبِ أَيْضًا قَدْ نُصِرْتَ عَلَىٰ العِدَا ... مَسِيْرَةَ أَيَّامٍ يَعُدُّوْنَهَا شَهْرَا
وَأُعْطِيْتَ أَصْحَابًا كِرَامًا أَعِزَّةً ... وَآلاً تَخَالُ النُّطْقَ فِي ذِكْرِهِمْ عِطْرَا
فَمِنْهُمْ رَفِيْقُ الغَارِ وَالصِّدْقِ وَالوَفَا ... أَبُو بَكْرٍ الثَّانِيْ أَشَدُّهُمُ أَزْرَا
وَصَاحِبُكَ الفَارُوْقُ ذُوْ العَدْلِ وَالتُّقَىٰ ... وَعُثْمَانُ ذُو النُّوْرَيْنِ أَكْرِمْ بِهِ صِهْرَا
وَقَاتِلُ أَبْطَالِ الوَغَىٰ عَالِمُ الوَرَىٰ ... أَخُوْكَ عَلِيٌّ زَوْجُ بَضْعَتِكَ الزَّهْرَا
وَرَيْحَانَتَاكَ ابْنَاهُ سِبْطَاكَ سَيِّدَا ... شَبَابِ جِنَانِ الخُلْدِ أَهْوَاهُمَا ذُخْرَا
وَحَمْزَةُ وَالعَبَّاسُ جَدُّ إِمَامِنَا ... أَبِيْ جَعْفَرٍ المَنْصُوْرِ لَا عَدِمَ النَّصْرَا
أُوْلَئِكَ خَيْرُ الصَّحْبِ حَقًّا وَكُلُّهُمْ ... أُوْلُوْ الخَيْرِ وَالمَعْرُوْفِ لَمْ يَعْرِفُوا نُكْرَا
هُمُ الصَّادِقُوْنَ القَانِتُوْنَ أُوْلُوْ النُّهَىٰ ... أُوْلُوا الصَّبْرِ فِي البَأْسَاءِ وَالبَأْسِ وَالضَّرَّا
هُمُ الصَّائِمُوْنَ الحَافِظُوْنَ فُرُوْجَهُمْ ... هُمُ الذَّاكِرُوْنَ اللهَ لَمْ يَفْتُرُوا ذِكْرَا
هُمُ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ الَّتِي يُهْتَدَىٰ بِهَا ... إِلَىٰ أَيِّهِمْ يَمَّمْتَ أَرْشَدَكَ المَسْرَىٰ
/ ١١٦٥أ/ غَدَا قَوْلُهُمْ حَقًّا وَفِعْلُهُمُ هُدًى ... وَحُبُّهُمُ قُرْبَىٰ وَبُغْضُهُمُ كُفْرَا
فَضَائِلُ لَوْ أَنَّ الوَرَىٰ كُلِّفُوا لَهَا ... بَيَانًا وَحَصْرًا مَا أَطَاقُوا لَهَا حَصْرَا
إِذَا نُثِرَتْ خِلْتَ اللَّآلِيْ وَإِنْ غَدَتْ ... مُنَظَّمَةً يَوْمًا تَحَقَّقْتَهَا دُرَّا
فَمَا قَدْرُ قَدْرِيْ أَنْ أُرَىٰ نَاظِمًا لَهَا ... وَقَدْ جَاءَتِ الآيَاتُ فِي وَصْفِهَا نَثْرَا
وَلَا قَدْرُ شِعْرِيْ أَنْ يَكُوْنَ سَحَابَهَا ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَلْفَاظِهِ الشَّمْسُ وَالشِّعْرَىٰ
وَلَكِنَّنِيْ شَرَّفْتُهُ بِمَدِيْحِهِمْ ... وَأَبْقَيْتُ لِيْ فِي الصَّالِحَاتِ بِهِ الذِّكْرَا
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ عَلَيْهِمُ ... سَلَامٌ يُعَيِّرُ المِسْكَ مِنْ طِيْبِهِ النَّشْرَا
سَلَامٌ كَنَشْرِ الرَّوْضِ حَمَّلَهُ الصَّبَا ... لِتُبْلِغَ عَنْهُ شُكْرَهُ السُّحْبَ وَالقَطْرَا
سَلَامٌ كَلُطْفِ اللهِ جَاءَ لِخَائِفٍ ... فَقِيْرٍ بِأَمْرٍ يُعْدِمُ الخَوْفَ وَالفَقْرَا
فَيَا خَيْرَ مَأْمُوْلٍ وَيَا خَيْرَ شَافِعٍ ... وَيَا مَلْجَأَ العَاصِيْ المُقِرِّ الَّذِي غُرَّا
سَلِ اللهَ يُعْطِنِيْ إِلَيْكَ زِيَارَةً ... أَشُدُّ بِهَا أَزْرًا وَأَرْمِيْ بِهَا وِزْرَا
وَكُنْ شَافِعِيْ فِيْهَا قَرِيْبًا فَإِنَّنِي ... بِحُبِّكَ أَرْجُو أَنْ أَفُوْزَ بِهَا حَشْرَا
لِأَنَّكَ قُلْتَ المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّهُ ... وَإِنِّي امْرُؤٌ صَبٌّ بِحُبِّكُمُ مُغْرَىٰ
إِلَهِيْ أَحَاطَتْ بِيَ الذُّنُوْبُ وَلَيْسَ لِيْ ... مِنَ البِرِّ مَا أَرْجُوْ بِهِ العَفْوَ وَالغَفْرَا

سِوَىٰ حُسْنِ ظَنِّي فِيكَ ثُمَّ شَهَادَتِي ... بِأَنَّكَ وَتْرٌ فَازَ مَنْ عَبَدَ الوَتْرَا
/١٦٥ب/ وَأَنِّي مُحِبٌّ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ فَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ لِي ذُخْرَا

وقال أيضًا، يتشوق وطنه وإخوانه بجبل قاسيون: [من الطويل]

إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ قَاسِيُونَ قُبَابُهُ ... وَبَانَتْ لِعَيْنَيْكَ الغَدَاةَ لِصَابُهُ
وَلَاحَتْ قُصُورُ السَّهْمِ بِيضًا كَأَنَّهَا ... قُلُوعٌ بِبَحْرٍ قَدْ تَعَبَّى عُبَابُهُ
رَأَيْتُ جِنَانَ الخُلْدِ لَوْلَا نَفَادُهَا ... وَنِلْتُ لَذِيذَ العَيْشِ لَوْلَا ذَهَابُهُ
وَأَيْقَنْتَ أَنَّ الدَّهْرَ هَمَّ بِغَيْرِهَا ... وَفِيهَا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُ شَبَابُهُ
خَلِيلَيَّ مَا فِي العَيْنِ فَضْلٌ لِمَنْظَرٍ ... إِذَا لَاحَ سِرْبُ السَّهْمِ لِي أَوْ سَرَابُهُ
وَلَا فِي قُوَىٰ سَمْعِي اسْتِمَاعُ مَلَامَةٍ ... إِذَا نَاحَ لِي قُمْرِيُّهُ أَوْ غُرَابُهُ
فَوَاعَجَبًا حَتَّى مَ يَعْتِبُ عَاذِلٌ ... وَمَا شَبَّ نَارَ الوَجْدِ إِلَّا عِتَابُهُ
يُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ اسْتِمَاعَهُ ... وَيَطْلُبُ مِنِّي مَا يَعِزُّ طَلَابُهُ
وَلَا نَارَ إِلَّا مَا ضُلُوعِي زِنَادُهَا ... وَلَا مَاءَ إِلَّا مَاءُ جَفْنِي سَحَابُهُ
يُصَبِّرُنِي عَنْ قَاسِيُونَ وَأَهْلِهِ ... لَقَدْ جَلَّ عِنْدِي لَوْ فَعَلْتُ مُصَابُهُ
وَبِالسَّفْحِ مِنْهُ مَنْزِلٌ لَوْ يَحُلُّهُ ... تَحَقَّقَ أَنَّ المِسْكَ طِيبًا تُرَابُهُ
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ لَوْ يُحَاوِرُ بَعْضَهُمْ ... لَمَا شَكَّ أَنَّ السِّحْرَ حَلَّى خِطَابُهُ
/١٦٦أ/ سَقَىٰ اللهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ لَنَا بِهِ ... هِيَ العَيْشُ لَا بَلْ صَفْوُهُ وَلُبَابُهُ
لَيَالِيَ لَا أَخْشَىٰ الوُشَاةَ وَلَا أَرَىٰ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يَسُرُّ اقْتِرَابُهُ
وَبَرْدُ الصِّبَا ضَافٍ عَلَيَّ لِبَاسُهُ ... وَوِرْدُ الهَوَىٰ صَافٍ لَدَيَّ شَرَابُهُ
وَشَيْطَانُ حُبِّي مَارِدٌ فِي مُرَادِهِ ... نَصِيبُ عَذُولِي نَصْبُهُ وَعَذَابُهُ
وَإِذْ أَنَا مُعْطٍ لِلْعَفَافِ نَصِيبَهُ ... كَمَالًا وَلَمْ يَكْمُلْ لِعَمْرِي نِصَابُهُ
فَلِلَّهِ مَا أَبْقَى النَّوَىٰ مِنْ مُتَيَّمٍ ... تَنَافَسَ فِيهِ وَجْدُهُ وَاغْتِرَابُهُ
يَكَادُ جَوًى يَقْضِي مِنَ العَذْلِ نَحْبَهُ ... وَيَخْفَى عَنِ العُذَّالِ لَوْلَا انْتِحَابُهُ
يَفِيضُ اشْتِيَاقًا نَحْوَ ثَوْرَا اصْطِبَارُهُ ... وَيَزْدَادُ مِنْ ذِكْرَىٰ يَزِيدُ اكْتِئَابُهُ[1]
إِذَا شَامَ بَرْقَ الشَّامِ أَسْبَلَ جَفْنُهُ ... بِدَمْعٍ كَفِيلٍ بِالسُّيُولِ انْسِكَابُهُ

(١) «ثورا» و«يزيد» نهران بدمشق.

وَيُذْكِرُهُ بِالنَّيِّرَيْنِ مَنَازِلاً ... إِلَيْهَا إِضَافَاتُ الهَوَىٰ وَانْتِسَابُهُ
مَنَازِلَ سَعْدٍ مَنْ رَآهَا وَعِنْدَهُ ... مِنَ الخُلْدِ شَكٌّ زَالَ عَنْهُ ارْتِيَابُهُ
وَأَيْقَنَ أَنَّ القُرْبَ مِنْهَا تَقَرُّبٌ ... إِلَىٰ رَبِّهِ وَالبُعْدَ عَنْهَا عِقَابُهُ
وَأَقْسَمْتُ لَوْ أُعْطِيْتُ مَنْ دَهْرِيَ المُنَىٰ ... وَوَافَقَ رَأْيِ رُشْدُهُ وَصَوَابُهُ
تَمَنَّيْتُ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمِي مِنَ الرُّبَىٰ ... وَأَنَّ ثَوَائِيْ فِيهِ عُمْرِيْ ثَوَابُهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/١٦٦ب/ وَحُرْمَةِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الهَوَىٰ ... أَلِيَّةَ صَبٍّ فِيْ المَحَبَّةِ صَادِقِ
لَقَدْ بَلَغَتْ مِنِّيْ المَحَبَّةُ غَايَةً ... تَخَلَّفَ عَنِّيْ دُوْنَهَا كُلُّ سَابِقِ
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ طُرّاً عَوَاذِلِيْ ... وَمَا تَحْتَوِيْهِ الدَّانِيَاتُ عَلاَئِقِيْ
لَقَطَّعْتُهَا طَوْعَ الهَوَىٰ وَعَصَيْتُهُمْ ... وَلَمْ أَتَعَلَّلْ فِعْلَ كُلِّ مُمَاذِقِ
فَمَنْ يَتَّهِمْنِيْ بِالسُّلُوِّ فَإِنَّمَا ... يُجِيْلُ مُحَالاً فِي صُدُوْرِ الحَقَائِقِ
هَلِ الوَجْدُ إِلاَّ أَنْ يَهِيْجَ صَبَابَتِيْ ... تَذَكُّرُ طَيْفٍ مِنْ جَنَابَكَ طَارِقُ
وَإِنْ أَرِدِ المَاءَ الزُّلاَلَ مُهَيِّمًا ... فَيَمْنَعُنِيْ مِنْ شُرْبِهِ لَمْعُ بَارِقِ
وَإِنَّ مُحِبًّا صَدَّتِ النَّارُ وَجْهَهُ ... أَوِ البَحْرُ عَنْ أَحْبَابِهِ غَيْرُ عَاشِقِ

[٦٦٩]

مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الخضرِ، أبو النصرِ بنُ البُرهانِ المنجمِ.

أصله من طَبَرِيّة[1]؛ وولد بحلب وله شعر حسن.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: اجتمعتُ بأبي نصر الحلبي بحرّان، فأنشدني لنفسه: [من الكامل]

مَنْ لِيْ بِأَهْيَفَ قَالَ حَيْنَ عَتَبْتُهُ ... فِي قَطْعِ كُلِّ قَضِيْبِ بَانٍ رَائِقِ
/١٦٧أ/ يَحْكِيْ مَعَاطِفَهُ الرِّشَاقَ إِذَا ثَنَىٰ ... رَيَّانَ بَيْنَ جَدَاوِلٍ وَحَدَائِقِ

(١) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بها، وهي من أعمال الأردن، في طرف الغور. انظر: معجم البلدان/ مادة (طبرية).

سَرَقَتْ غُصُوْنُ البَانِ لِيْنَ مَعَاطِفِيْ فَقَطَعْتُهَا وَالقَطْعُ حَدُّ السَّارِقِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو نصر لنفسه: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ رَيْحَانُ نَبْتِ عِذَارِه فِيْ وَرْدِ خَدَّيْهِ الجَنِيِّ الأَحْمَرِ
أَصْلَىٰ بِنَارِ الخَدِّ عَنْبَرَ خَالِهِ فَبَدَا العِذَارُ دُخَانَ ذَاكَ العَنْبَرِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني محمد بن إبراهيم قوله: [من السريع]

يَا حَلَبًا حُيِّيتَ مِنْ مِصْرِ وَجَادَ مَغْنَاكَ حَيَا القَطْرِ
أَصْبَحْتُ فِي جِلِّقَ حَيْرَانَ مِنْ وَجْدِيْ إِلَىٰ مَرْبَعِكَ النَّضْرِ
وَالعَيْنُ مِنْ شَوْقٍ إِلَىٰ العَيْنِ وَالـ ـفَيْضِ غَدَتْ نَابِعَةً تَجْرِيْ
مَا بَرَدَىٰ عِنْدِيْ وَلَا دِجْلَةٌ وَلَا مَجَارِيْ النِّيْلِ فِي مِصْرِ
أَحْسَنُ مَرْأَىٰ مِنْ قُوَيْقٍ إِذَا أَقْبَلَ فِي المَدِّ وَفِي الجَزْرِ
يَا لَهْفَتَا مِنْهُ عَلَىٰ جَرْحِهِ تَبْلُلُ مِنِّيْ غُلَّةَ الصَّدْرِ
كَمْ قَبْلُ مِنْ يَوْمٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ مَرَّ لَنَا مِنْ غُرَرِ الدَّهْرِ
مَا بَيْنَ رَطْيَاسٍ وَحَيْلَانَ وَالـ ـمَيْدَانِ وَالجَوْسَقِ وَالجِسْرِ
وَرَوْضِ ذَاكَ الجَوْهَرِيِّ الَّذِيْ أَرْوَاحُهُ أَذْكَىٰ مِنَ العَطْرِ
/ ١٦٧ب/ وَزَهْرِه الأَحْمَرِ [فِي الحُسْنِ] كَالْيَاقُوْتِ وَالأَصْفَرِ كَالتِبْرِ[1]
وَالنَّوْرُ فِي أَجْيَادِ أَغْصَانِه مُنْتَظِمٌ أَبْهَىٰ مِنَ الدُّرِّ
مَنَازِلُ الآرَاكِ خَلْفَ الحَيَا عَلَىٰ رُبَاهَا دَائِمُ الدَّرِّ
تَاللهِ لَا زِلْتُ لَهَا ذَاكِراً مَا عِشْتُ فِي سِرِّيْ وَفِي جَهْرِيْ
وَكَيْفَ يَنْسَاهَا فَتًى صِيْغَ مِنْ طِينَتِهَا الطَّيِّبَةِ النَّشْرِ
فَكُلُّ يَوْمٍ مَرَّ فِي غَيْرِهَا فَغَيْرُ مَحْسُوبٍ مِنَ العُمْرِ
إِنْ حَنَّ لِي قَلْبٌ إِلَيْهَا فَلَا غَرْوَ حَنِيْنَ الطَّيْرِ لِلْوَكْرِ
يَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَرَاهَا وَهَلْ يَسْمَحُ بِالقُرْبِ لَهَا دَهْرِيْ

وقال في غلام اسمه هلال: [من السريع]

(١) ما بين المعقوفتين من د. الرضوي.

هَـذَا هِـلَالٌ كَهِـلَالِ الـدُّجَـىٰ ... مِـنْ شَعْـرِه قَـدْ لَاحَ فِـي غَيْهَـبِ
إِنْعَطَـفَ الصُّـدْغُ عَلَـىٰ خَـدِّه ... فَـانْظُـرْ إِلَـىَ المِـرِّيْـخِ فِـي العَقْـرَبِ

وقوله: [من الكامل]

وَمُهَفْهَـفٍ خَيْـلَانُـهُ ... كَفَتَيْـتِ نَـدٍّ فِـي لَهِيْـبِ
وَكَـأَنَّ نَمْـلَ عِـذَارِه ... يَسْعَـىٰ بِحَبَّـاتِ القُلُـوْبِ

وقوله: [من الكامل]

/ ١٦٨أ/ وَمُهَفْهَـفٍ هَـزَّ الصِّبَـا أَعْطَـافَـهُ ... هَـزَّ الصَّبَـا الغُصْـنَ الـرَّطِيْـبَ بِـزَهْـرِه
سَـاقٍ [أدارت] جِلنَـارِه كَـأْسَـه ... فِـي سَـوسَـنٍ غَـضٍ أَقَـاحَـةُ ثَغْـرِه[1]

وقوله: [من مجزوء الرجز]

أُفْـدِي كَحِيْـلَ النَّـاظِـرِ ... مِثْـلَ القَضِيْـبِ النَّـاضِـرِ
مُـرْسَـلُ صُـدْغٍ جَـاءَ فِـي ... فَتْـرَةِ طَـرْفٍ سَـاحِـرِ
إِذَا سَـرَىٰ يَتْبَعُـهُ ... إِنْسَـانُ كُـلِّ نَـاظِـرِ

وقوله في صبيّ نحوي: [من مجزوء الرجز]

يَـا حُسْـنَ نَحْـوِيٍّ بَـدَا ... وَاللَّيْـلُ مُـرْخَـى السِّتْـرِ
فَـلَاحَ مِـنْ غُـرَّتِـه ... لَآلَاءُ نُـوْرِ البَـدْرِ
قَـدْ زَارَنِـي لَـمْ يَخْـشَ مِـنْ ... زَيْـدٍ وَلَا مِـنْ عَمْـرِو
فَبَـاتَ تَحْـتَ الهَمْـزِ ... مَفْعُـوْلًا بِـهِ فِـي صَـدْرِيْ
وَلَـمْ يَـزَلْ يَـرْفَعُنِـي ... بِـالفِعْـلِ فَـوْقَ الظَّهْـرِ
آخِـرُهُ يُفْتَـحُ مِـنْ ... دُخُـوْلِ حَـرْفِ الجَـرِّ
لِأَنَّـهُ لَـمْ يَنْصَـرِفْ ... حَتَّـىٰ طُلُـوْعِ الفَجْـرِ

وقوله: [من الخفيف]

/ ١٦٨ب/ لَا تَلُمْنِي عَلَىٰ هَوَىٰ العُذْرِيّ ... فَعِـذَارُ الحَبِيْـبِ قَـامَ بِعُـذْرِيْ
نَمْـلُ مِسْـكِ العِـذَارِ دَبَّ عَلَـىٰ الـوَرْدَاتِ تنهـد أُقْحُـوَانَ الثَّغْـرِ

---

(١) ما بين المعقوفتين من د. الرضوي.

وقال أيضًا: [من السريع]

أفْدِيْ الَّذِيْ يَفْعَلُ بِيْ فِي الهَوَىٰ ... وهو حَبِيْبِيْ فِعْلَ أعْدائِيْ
قَدْ جَمَعَ الأضْدَادَ فِي طَلْعَةٍ ... تُزْهَىٰ بِإشْرَاقٍ وَلألاءِ
مِنْ وَجْهِهِ وَالشَّعْرِ [والعين] وَالخَدِّ ... أرَانَا فتْنَةَ الرَّائِيْ[1]
شَمْسَ الضُحَىٰ وَاللَّيْلَ وَالبُرْءَ وَالسُّقْمَ ... وَنَارَ الحُسْنِ فِي المَاءِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

بِمُهْجَتِيْ فَارِسٌ فِي لامِهِ ألِفٌ ... فِي عَيْنِهِ يَقْتُلُ الرَّائِي بِإيْمَاءِ
إنَّ هَزَّ قَامَتَهُ وَاسْتَلَّ مُقْلَتَهُ ... فَالمَوْتُ مَا بَيْنَ هَيْفَاءَ وَنَجْلاءِ
كَأنَّهُ قَمَرٌ مِنْ حُسْنِ صُوْرَتِهِ ... يُعْشِي العُيُوْنَ بِإشْرَاقٍ وَلألاءِ
أمَا تَرَىٰ صُدْغَهُ قَافًا وَمَبْسِمَهُ ... مِيْمًا وَشَارِبَهُ تَعْرِيقَةً الرَّاءِ
فِي التُّرْبِ خَدِّيْ وَفِي قَلْبِيْ الهَوَىٰ وَعَلَىٰ ... خَدَّيْهِ تُضْرَمُ نَارُ الحُسْنِ فِي المَاءِ

وقوله: [من الطويل]

أدَارَ بَهَارَ الرَّاحِ فِي السَّوْسَنِ الرَّطْبِ ... وَحَيَّا فَأحْيَا الرُّوْحَ رَيْحَانَةُ الشَّرْبِ
/ ١٦٩أ/ بِنَرْجِسِ عَيْنَيْهِ وَآسِ عِذَارِهِ ... وَصُدْغَيْهِ كَمْ يُصْبِيْ القُلُوْبَ وَكَمْ يُصْبِي
يَطُوْفُ بِكَأسٍ لَوْنُهَا لَوْنُ خَدِّهِ ... وَأفْعَالُهَا أفْعَالُ عَيْنَيْهِ فِي اللُّبِّ
ألَمْ يكفِهِ سَلْبُ العُقُوْلِ بِلَحْظِهِ ... إلَىٰ أنْ أعَانَتْ لَحْظَهُ الكَأسُ فِي السَّلْبِ
مِنَ التُّرْكِ سَهْلُ الخَدِّ صَعْبٌ مَرَامُهُ ... وَهَلْ آفَتِي إلاَّ مِنَ السَّهْلِ وَالصَّحْبِ
بَدَا مُرْسَلَ الأصْدَاغِ لِلنَّاسِ فِتْنَةً ... بِفَتْرَةِ طَرْفٍ عَنْ نُبُوَّتِهِ تُنْبِيْ
ظَلَلْتُ بِهِ فِي الحُبِّ بَعْدَ هِدَايَةٍ ... وَلا غَرْوَ كَمْ قَدْ ضَلَّ قَبْلِيَ فِي الحُبِّ
طَلَىٰ مَنْبِتُ اليَاقُوْتِ صَفْحَةَ خَدِّهِ ... وَمَوْرِدَ فِيْهِ مَعْدِنُ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
غَنِّيٌّ جَمَالٍ لا يُوَاسَىٰ بِوَصْلِهِ ... فَقِيْرٌ إلَىٰ تَقْبِيْلِ مَبْسِمِهِ العَذْبِ
لَئِنْ كَانَ أفْنَىٰ كَنْزَ صَبْرِيْ بِصَدِّهِ ... فَيَا لَيْتَ أبْقَىٰ لِيْ وَلَوْ حَبَّةَ القَلْبِ
تُقَلِّبُهُ أيْدِيْ الصَّبَابَةِ وَالأسَىٰ ... إذَا صَدَّ مَنْ يَهْوَاهُ جَنْبًا إلَىٰ جَنْبِ

(١) ما بين المعقوفتين من د. الرضوي.

هَـوَىٰ أَضْـرَمَ النِّيْـرَانَ بَيْـنَ ضُلُـوْعِـه وعَـاوَدَ فَيْـضَ الـدَّمْـعِ سَلْبًا عَلَىٰ سَلْـبِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب؛ قال: أنشدني أبو نصر محمد بن إبراهيم / ١٦٩ب/ بن الخضر الحلبي لنفسه من أبيات:

[من الكامل]

سَقيـًا لـوَادِيْ النَّيْـرَبَيْـن بجلِّـق لله مَـا أبهَـىٰ رُبـاهُ وَأَحْسَنَـا!
فَـاضَـتْ ميَـاهُ عُيُـونـه وَتَسَلْسَلَـتْ فـي ظـلِّ بَـانَـات تَـرُوْقُ الأَعْيُنَـا[1]
وَكـأَنَّمَـا نَـزَلَـتْ ثَـرَاهُ كَتِيْبَـةٌ أَلْقَـتْ سَـوَابِغَهَـا وَرَكَّـزَتِ القَنَـا[2]

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وَمُهَفْهَـف مَـاءُ الحَيَـا ة رُضَـابُـهُ العَـذْبُ الخَصِـرْ
أَوْ مَـا تَـرَىٰ ظُلُمَـاتِ صُـدْ غَيْـهِ وَشَـارِبَـهُ الخَضِـرْ

وقال أيضًا يتغزل: [من الوافر]

وَأَهْيَـفَ مثْـلِ غُصْـنِ البَـانِ قَـدّاً يَجُـوْلُ عَلَـىٰ مَعَـاطفـه الـوشَـاحُ
عَلَـىٰ خَـدَّيْـه فَـوْقَ الـوَرْدِ آسٌ وَحَـوْلَ الـوَرْدِ فـي فيْـه الأَقَـاحُ
حَبِيْـبٌ رَاحَ يَبْسِـمُ عَـنْ حَبَـاب لَـهُ مِـنْ رِيْقَـه المَعْسُـوْلِ رَاحُ
أَتَـانِـيْ زَائِـراً وَاللَّيْـلُ دَاجٍ فَـأَشْـرَقَ مِـنْ مُحَيَّـاهُ الصَّبَـاحُ
فَـرُضْـتُ جمَـاحَـهُ بكُمَيـت رَاحٍ إِلَـىٰ أَنْ فَـارَقَ المُهْـرَ الجمَـاحُ
فَبِـتُّ وَلِـيْ بلَثْمِـيْ عَـارِضَيْـه وَرَشْفِـيْ رَاحَ رِيْقَتِـه أَرْتَيَـاحُ
وَلِـيْ مِـنْ لَيْـلِ طُـرَّتِـه أَغْتِبَـاقٌ وَلِـيْ مِـنْ صُبْـحِ طُـرَّتِـه أَصْطِبَـاحُ

/ ١٧٠أ/ وقال: [من الطويل]

فَيَـا شَـادِنـًا قَـدْ أَنْبَـتَ الـوَرْدَ خَـدُّهُ وَمِـنْ حَبَـبِ الصَّهْبَـاءِ يُـدْعَـىٰ الأَقَـاحِيَـا
إِذَا غَـرَبَـتْ شَمْـسُ المُـدَامِ بثَغْـرِه تَـرَىٰ شَفَقًـا مِنْهَـا بخَـدَّيْـه بَـادِيَـا
فَكَـمْ لَيْلَـةٍ مِـنْ كَـأْسِـه وَرُضَـابِـهِ مَـزَجْـتُ سُـلَافَ الـرَّاحِ بـالـرَّاحِ صَـافِيَـا
وَأَنْفَـذَ حُكْمِـيْ فِـي مَـرَاشِـفِ ثَغْـرِهِ كَـأَنِّـي لِـذَاكَ الثَّغْـرِ أَمْسَيْـتُ وَالِيَـا

(١) في الأصل «غصونه» وما أثبتناه من الأصل ١٧٥ب حيث تكررت القطعة هناك.
(٢) السوابغ: الدروع.

إِذَا مَا جَلَتْ يُمْنَايَ كَأْسَ مُدَامَةٍ ... عَلَيْهِ تَلَوَّىٰ صُدْغُهُ فِي شَمَالِيَا
تَجَاسَرْتُ لَمَّا ذُقْتُ دِرْيَاقَ رِيقِهِ ... عَلَىٰ خَشْنِ الشَّعْرِ الْمُبَلْبَلِ حَاوِيَا

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب؛ أنشدني أبو نصر محمد بن إبراهيم لنفسه: [من البسيط]

بُشْرَىٰ لِجِلِّقَ بَلْ بُشْرَى لِأَهْلِيهَا ... فَفِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ مَنْ ثَوَىٰ فِيهَا
جَنَّاتُ عَدْنٍ بِهَا قَدْ أُزْلِفَتْ وَدَنَتْ ... قُطُوفُهَا مِنْ مَجَانِيهَا تَجَانِيهَا
تَرَىٰ بِهَا السَّبْعَةَ الْأَنْهَارَ جَارِيَةً ... جَرْيَ الشَّعَانِينِ فِي بَطْحَاءِ وَادِيهَا
فَلِلْخُدُودِ حَيَاءٌ مِنْ شَقَائِقِهَا ... وَلِلثُّغُورِ ابْتِسَامٌ عَنْ أَقَاحِيهَا
إِذَا تَثَنَّتْ بِهَا الْبَانَاتُ مَائِسَةً ... حَكَتْ قُدُودَ الْغَوَانِي فِي تَثَنِّيهَا
/ ١٧٠ب/ يُصَفِّقُ الْمَاءُ وَالْأَغْصَانُ رَاقِصَةٌ ... عَلَى غِنَاءِ الْقَمَارِيِّ فِي أَعَالِيهَا
حَيْثُ الْتَفَتَّ فَأَنْهَارٌ مُسَلْسَلَةٌ ... تَنْسَابُ فِي ظِلِّ أَشْجَارٍ تُوَارِيهَا
وَكَمْ بُدُورٍ عَلَى الْأَغْصَانِ طَالِعَةٍ ... هَزَّ الصَّبَا لَا الصَّبَا أَعْطَافَهَا تِيهَا
أَرْضٌ بِهَا الْحُورُ وَالْوِلْدَانُ حَائِرَةٌ ... فِيهِنَّ أَفْكَارُنَا وَصْفًا وَتَشْبِيهَا
مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ كَادَ الْبَدْرُ يُشْبِهُهُ ... وَكُلِّ حَوْرَاءَ كَادَ الظَّبْيُ يَحْكِيهَا
تُبْدِي ثَعَابِينَ أَصْدَاغٍ مُبَلْبَلَةٍ ... عَلَىٰ سَوَالِفِهَا طُوبَىٰ لِحَاوِيهَا
فَمَا تَرَىٰ غَيْرَ مَلْدُوغِ الْحَشَا دَنِفٍ ... شِفَاؤُهُ رَشْفُهُ الدِّرْيَاقَ مِنْ فِيهَا
وَاحَسْرَتَاهُ عَلَىٰ مَا فَاتَ مِنْ عُمُرِيْ ... إِذْ لَمْ أُقَضِّ زَمَانِيْ كُلَّهُ فِيهَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

امْزِجْ كُؤُوسَكَ بِالسَّلْسَالِ مِنْ فِيكَا ... وَعَاطِنِيْ الرَّاحَ تُسْقِينِيْ وَأُسْقِيكَا
قُمْ فَاجْلُ يَا قَمَرِيْ شَمْسَ الْمُدَامِ فَيَا ... طُوبَىٰ لِمَنْ بَاتَ يَجْلُوهَا وَيَجْلُوكَا
يَا شَادِنًا صَارَ سَتْرِيْ فِي مَحَبَّتِهِ ... بَيْنَ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ الصَّوْنِ مَهْتُوكَا
مَا قُلْتُ: إِنَّكَ تَحْكِيْ الظَّبْيَ مُلْتَفِتًا ... بِالْجِيدِ وَاللَّحْظِ لَكِنْ قُلْتُ: يَحْكِيكَا
أَغَارَ بَدْرَ الدُّجَىٰ حُسْنًا سَنَاكَ كَمَا ... أَغَارَ غُصْنَ النَّقَا لِينًا تَثَنِّيكَا
قَدْ فَازَ مَنْ بَاتَ يَا رَيْحَانَ عَارِضِهِ ... بِاللَّثْمِ بَيْنَ كُؤُوسِ الرَّاحِ يَجْنِيكَا

/ ١٧١أ/ لَمْ أَخْشَ مِنْ حَنَشِ الشَّعْرِ المُبَلْبَلِ لمَّا ... بِتُّ حَاوِيهِ فِي صَدْرِيْ وَحَاوِيكَا[1]
وَكَيْفَ يَخْشَىٰ مِنَ الثُّعْبَانِ يَلْدَغُهُ ... مَنْ بَاتَ يَرْتَشِفُ الدِّرْيَاقَ مِنْ فِيكَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ وَلاَ ... أَهْوَىٰ سِوَاكَ وَعُمْرِيْ لَسْتُ أَسْلُوكَا

وقال في الأوّل من الطويل، والقافية من المتواتر: [من الطويل]

وَأَحْوَرَ أَحْوَىٰ فَاتِنِ الطَّرْفِ وَالطِّرْفِ ... حَيِيٍّ المُحَيَّا لَيِّنِ العطْفِ والعَطْفِ
تَجَلَّىٰ فَخِلْتُ البَدْرَ أَشْرَقَ فِي الدُّجَىٰ ... وَمَاسَ فَقُلْتُ الغُصْنُ مَالَ عَلَىٰ الحقْفِ
هُوَ البَدْرُ لَوْلاَ قُرْبُهُ مِنْ مُحبِّهِ ... هُوَ الغُصْنُ لَوْلاَ نُفْرَةُ الشَّادنِ الخشْفِ
يَحِلُّ إِذَا مَا حَلَّ عَقْرَبُ صُدْغِهِ ... مَنَازِلَهُ فِي القَلْبِ منِّي وَفِيْ الطَّرْفِ
تَرَىٰ أَبَدا الأَبصَارَ فِي صُبْحِ وَجْهِهِ ... تَسُرُّ وَتَسْرِيْ فِي دُجَىٰ شَعْرِهِ الوَحْفِ[2]
أَتَىٰ زَائِراً فِي نِصْفِ شَعْبَانَ خُفْيَةً ... وَهَيْهَاتَ يَخْفَىٰ البَدْرُ فِيْ لَيْلَةِ النِّصْفِ
فَقَابَلْتُ مِنْهُ الخَدَّ وَالقَدَّ وَاللُّمَا ... إِلَىٰ الفَجْرِ بِالتَّقْبِيلِ وَالضَّمِّ وَالرَّشْفِ
لَئِنْ كَانَ وَلاَّنِيْ الدُّجَىٰ رَشْفَ ثَغْرِهِ ... فَقَدْ قَدِمَ الإِصْبَاحُ لاَ كَانَ بِالصَّرْفِ

وقال في الثاني من الطويل، والقافية من المتدارك: [من الطويل]

/ ١٧١ب/ وَرِيْم أَعَارَ الغُصْنَ لِيْنَ قَوَامِهِ ... كَمَا قَدْ أَعَارَ الظَّبْيَ حُسْنَ أَحْوَرَارِهِ
سَقَانِي طُلاً فِيهِ عَلَىٰ وَرْدِ خَدِّهِ ... وَنَرْجِسِ عَيْنَيْهِ وَآسِ عِذَارِهِ

وقال في الثالث من الطويل أيضًا، والقافية من المتدارك: [من الطويل]

أَرَقْتَ بِعَضْبِ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِكَ الدِّمَا ... وَرُقْتَ بِعَذْبِ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِكَ الدُّمَىٰ
أَيَا قَمَرَ الأَرْضِ الَّذِي نُورُ وَجْهِهِ ... عَلَىٰ القَمَرِ التَّمِّ السَّمَاوِيِّ قَدْ سَمَا
وَيَا حَادِيَ الحُسْنِ الَّذِيْ مِنْ عِذَارِهِ ... وَخَدَّيْهِ أُبْدِيَ جَنَّةً وَجَهَنَّمَا
لَوَيْتَ لَنَا تِيهًا مِنَ الصُّدْغِ عَقْرَبًا ... وَأَرْسَلْتَ مِنْ شَعْرِ الذُّؤَابَةِ أَرْقَمَا
سَلِمْتَ أَمَا تَرْقَىٰ السَّلِيمَ لِيَسْلَمَا ... فَبِيْ أَلَمٌ يُشْفَىٰ إِذَا جُدْتَ بِاللُّمَا
وَبِيْ مَرَضٌ أَعْيَا فَلَيْسَ طَبِيبُهُ ... سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ . . . . . [3]

---

(١) الحنش: نوع من الحيّات.
(٢) الوحف: الشعر الكثير الأسود الحسن.
(٣) كلام مطموس في الأصل.

وقال في الثاني من الطويل، والقافية من المتواتر: [من الطويل]

أَنَا المَرْءُ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيَّ صَوَابُ ... وَلاَ خَانَنِيْ عِنْدَ السُّؤَالِ جَوَابُ
وَلاَ زَانَنِيْ فِي مَحْفَلٍ غَيْرُ مَقْوَلِي ... إِذَا زَانَ غَيْرِيْ ثَرْوَةٌ وَثِيَابُ
/ ١٧٢أ/ فَمَا أَنَا إِلاَّ السَّيْفُ رَاقَ فِرِنْدُهُ ... وَرَاعَ وَغَيْرِيْ حِلْيَةٌ وَقِرَابُ
وَإِنِّي كَمَاءِ المُزْنِ غَيْرُ مُكَنَّدٍ ... وَمَا فِيَّ لِلثَّانِيْ الحَسُوْدِ مَعَابُ
وَلِيْ بَيْتُ مَجْدٍ بِالصَّوَارِمِ عَامِرٌ ... وَلِيْ بَيْتُ مَالٍ بِالنَّوَالِ خَرَابُ
وَكَمْ خُضْتُ بَحْراً مِنْ دُجَىٰ اللَّيْلِ طَافِيًا ... عَلَيْهِ مِنَ الزُّهْرِ النُّجُوْمِ حَبَابُ
وَمَالِيَ إِلاَّ السَّيْفُ وَالرُّمْحُ صَاحِبٌ ... إِذَا خَانَنِيْ عِنْدَ الخُطُوْبِ صِحَابُ
وَكَمْ مِنْ عَظِيْمٍ قَدْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ ... وَمِنْ دُوْنِهِ لِلُّؤْمِ مِنْهُ حِجَابُ
فَمَا جَادَنِيْ مِنْ رَاحَتَيْهِ سَحَابَةٌ ... وَلاَ أَخْضَرَّ لِيْ فِي سَاحَتَيْهِ جَنَابُ
فَلِلدَّهْرِ عِنْدِيْ لَوْ أَفَاقَ شِكَايَةٌ ... وَلِلْحَظِ عِنْدِيْ لَوْ أَصَاخَ عِتَابُ

وقال في الثاني من السريع، والقافية من المتدارك: [من السريع]

يَا مَعْشَرَ العُشَّاقِ مَا فِيكُمُ ... مَنْ نَالَ مَا قَدْ نِلْتُ مِنْ دَهْرِهِ
عَانَقْتُ مَنْ أَهْوَىٰ وَقَبَّلْتُهُ ... فِي خَدِّهِ أَلْفاً وَفِي ثَغْرِهِ
قَدْ فَازَ بِالدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا ... مَنْ بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ فِي صَدْرِهِ

وقال في المجتث، والقافية من المتواتر: [من المجتث]

/ ١٧٢ب/ مَوْلاَيَ رِفْقاً بِصَبٍّ ... فِي الحُبِّ لاَقَىٰ صَغَارَا
قَدْ كَانَ يَهْوَىٰ العَذَارَىٰ ... فَصَارَ يَهْوَىٰ العِذَارَا

وقال أيضًا في الأول من الهزج من الكامل، والقافية من المتدارك من المتواتر:

[من الهزج]

أَمَا وَالمَبْسِمِ العَذْبِ ... كَعِقْدِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
وَلَحْظٍ فَاتِرٍ يَسْبِيْ ... وَلَفْظٍ فَاتِنٍ يُصْبِيْ
أَمِيْراً مُطْلَقَ الدَّمْعِ ... كَبِيْراً طَائِرَ القَلْبِ

وقال في الثاني من الرجز، والقافية من المتواتر في مُغَنٍّ حسن الصورة:

[من الرجز]

يَا شَادِيًا بِلَفْظِهِ غَنَّانِيْ ... وَشَادِنًا بِلَحْظِهِ عَنَّانِيْ
هَلْ أَنْتَ قُمْرِيٌّ شَدَا أَمْ قَمَرٌ ... بَدَا عَلَىٰ قَضِيْبِ [غُصْنِ] البَانِ

وقال في الخامس من الرمل، والقافية من المتواتر: [من الرمل]

يَا نَدِيْمَيَّ اسْقِيَانِي ... مِنْ لُمَا سَاقِيْ الشَّرَابِ
فَاتِكٌ وهو ظَبِيّ ... فَتْكُ آسَادِ الشَّرَىٰ بِيْ
/ ١٧٣أ/ إنَّ قَلْبِيْ فِي العَذَابِ ... مِنْ ثَنَايَاهُ العَذَابِ
كَمْ غَدَا يمْزُجُ كَاسِي ... فِي الرِّضَا بِي بِالرُّضَابِ

وقال في الأول من البسيط، والقافية من المتراكب: [من البسيط]

وَأَمْرَدٍ كَانَ لِيْ فِيْ وَصْلِهِ أَرَبٌ ... فَصَارَ لَمَّا ٱلْتَحَىٰ فِي هَجْرِهِ أَرَبِي
بِالأَمْسِ وَجْنَتُهُ كَانَتْ أَبَا لَهَبٍ ... وَالآنَ قَدْ أَصْبَحَتْ حَمَّالَةَ الحَطَبِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَشَادِنٍ ذِيْ عِذَارٍ كُنْتُ أَعْشَقُهُ ... فَصَارَ يَحْلِقُ لَمَّا أَنْ طَغَىٰ الشَّعَرُ
فَالْيَوْمَ قَدْ زَادَ مُوْسَى طُوْرَ عَارِضِهِ ... وَكَانَ بِالأَمْسِ فِي أَرْجَائِهِ الخَضِرُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

لِيْ فِيْ عِذَارِ الَّذِيْ أَهْوَاهُ أَعْذَارُ ... وَفِيْ هَوَاهُ أَحَادِيْثٌ وَأَسْمَارُ
أَمِيْرُ حُسْنٍ عَلَىٰ العُشَّاقِ حَاجِبُهُ ... بِالْوَصْلِ وَالصَّدِّ نَهَّاءٌ وَأَمَّارُ
كَأَنَّ صُدْغَيْهِ لَمَّا أَنْ حَنَا عَلَمٌ ... وَلَحْظُهُ لَهْذَمٌ وَالقَدُّ خَطَّارُ
مُمَنَّعٌ ثَغْرُهُ ثَغْرٌ وَعَارِضُهُ ... سُوْرٌ حَمَاهُ مِنَ الأَلْحَاظِ أَسْوَارُ
فِيْ خَدِّهِ وَثَنَايَاهُ كَمُنْتَزَهِيْ ... وَرْدٌ وَوَرْدٌ وَأَنْوَارٌ وَأَنْوَارُ
/ ١٧٣ب/ جَذْلَانُ يَسْخَرُ بِي لَفْظًا وَيَسْحَرُنِي ... لَحْظًا وَبِيْ مِنْهُ سَخَّارٌ وَسَحَّارُ
لَئِنْ تَهَتَّكَ سِتْرِيْ فِي مَحَبَّتِهِ ... فَكَمْ تَهَتَّكَ لِلعُشَّاقِ أَسْتَارُ
فِي التُّرْبِ خَدِّيْ وَفِي قَلْبِي وَفِي بَصَرِيْ ... وَفِي حَشَايَ الهَوَا وَالمَاءُ وَالنَّارُ
لَا عَارَ لَا عَارَ فِي حُبِّ المِلَاحِ فَمَا ... فِي حُبِّهِمْ عِنْدَ أَرْبَابِ النُّهَىٰ عَارُ

وقال: [من البسيط]

وَيْلَاهُ مِنْ فَاتِرِ الأَلْحَاظِ فَتَّانِ ... وَسْنَانُهُ وَسِنَانُ الرُّمْحِ سِيَّانِ

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ في شربوشه قَمَرٌ ... وَفي غلالَته غُصْنٌ مِنَ البَانِ
يَجْني ثِمارَ الرِّضَا مَنْ جاءَ مُعْتَذِراً ... عَنِ الإِسَاءَةِ مِن جَانٍ وَمِنْ جَانِ
دِيْبَاجُ وَرْدِ الحَيَا في وَجْنَتَيْهِ بَدَا ... مُطَرَّزاً مِنْ عِذَارَيْهِ بِرَيْحَانِ
فَالقَلْبُ مِنْ صُدْغِهِ مَسْلُوبُ عَقْرَبِهِ ... وَمِنْ ذُؤَابَتِهِ مَلْدُوْغُ ثُعْبَانِ
يَا مُخْجِلَ الرَّشَأِ الوَسْنَانِ مُلْتَفِتاً ... جِيْداً بِجِيْدٍ وَأَجْفَاناً بِأَجْفَانِ
أَنَّىٰ إِلَىٰ رِيْقِكَ العَذْبِ البَرُوْدِ لَذَّة ... قَلْبٌ بِهِ ظَمَأٌ حَرَّانُ حيرانِ
مَوْلَايَ مَا حَلَّ في قَلْبِيْ سِوَاكَ وَلَا ... أَحَالَهُ عَنْكَ لَا ثَانٍ ولا ثَانِي
أَبِيْتُ مِنْكَ بِأَحْشَاءٍ مُوَلَّهَةٍ ... ظَمْأَىٰ وَطَرْفٍ بِفَيْضِ الدَّمْعِ رَيَّانِ
حَاشَاكَ تَسْمَعُ مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ وَمَا ... قَدْ زَخْرَفُوا فَيَّ مِنْ زُوْرٍ وَبُهْتَانِ
/ ١٧٤أ/ إِنِّي لِمَا كَانَ مِنِّي سَالِفاً سَفَهاً ... لَقَارِعٌ طُوْلَ دَهْرِي سِنَّ نَدْمَانِ
مَا أَقْبَحَ الهَجْرَ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ وَمَا ... أَحْلَىٰ وَأَحْسَنَ وَصْلاً بَعْدَ هِجْرَانِ

وقال أيضًا [من السريع]

هَذَا النَّقَا وَالرَّنْدُ وَالْبَانُ ... يَا هَاتِفَ الأَيْكِ مَتَىٰ بَانُوا
دَعْنِيْ أُفِيْضُ الدَّمْعَ مَنْ شَانُهُ ... لِيْ فِي البُكَاءِ مِثْلُهُ شَانُ
يَا مَنْزِلَ اللَّهْوِ وَمَغْنَىٰ الهَوَىٰ ... سَقَاكَ هَامِيْ المُزْنِ هَتَّانُ
أَيْنَ شَبَابٌ فِيْكَ قَضَّيْتُهُ ... وَأَيْنَ عَيْشٌ مَرَّ فَيْنَانُ ؟
أَصْبَحْتَ يَا دَارُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... لِي فِيْكِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
إِذْ أَنْتِ لِلْغِيْدِ الظِّبَا وَجْرَةٌ ... وَلِلأُسُوْدِ الغُلْبِ خَفَّانُ
يَا وَحْشَةَ الدَّارِ بِعَيْنِي إِذَا ... فَارَقَهَا أَهْلٌ وَسُكَّانُ
يَا دَهْرُ نَا المَاضِيَ هَلْ عَوْدَةٌ ... تُرْجِعُ أَحْبَابِيْ كَمَا كَانُوا
وَفَاتِرَ الأَلْحَاظِ قَلْبِيْ إِلَىٰ ... رُضَابِهِ البَارِدِ ظَمْآنُ
فِيْ فِيْهِ لِيْ وَرْدٌ وَرَاحٌ وَفِي ... خَدَّيْهِ لِي وَرْدٌ وَرَيْحَانُ
الأُقْحُوَانُ الغَضُّ ثَغْرٌ لَهُ ... وَالنَّرْجِسُ الذَّابِلُ أَجْفَانُ
أَغْيَدُ قَاسٍ سَاخِطٌ لَا تُرَىٰ ... لِي رَحْمَةٌ مِنْهُ وَرِضْوَانُ
/ ١٧٤ب/ أَحْوَرُ أَحْوَىٰ سَاحِرٌ سَاخِرٌ ... هَجِيْرُهُ هَجْرٌ وَهِجْرَانُ
يَجْنِي وَأُغْضِيْ خَوْفَ إِعْرَاضِهِ ... عَنِّي وَأَرْضَىٰ وَهْوَ غَضْبَانُ

بِيْضُ الظُّبَى مِنْ سُوْدِ أَجْفَانِه ... تُشْهَرُ وَالأَجْفَانُ أَجْفَانُ

كَمْ قُلْتُ لَمَّا مَرَّ يَخْتَالُ بِي ... تِيْهًا كَمَا يَخْتَالُ نَشْوَانُ

يَا غُصْنَ حُسْنٍ مُوْنِقًا مُوْرِقًا ... كُلُّ زَمَانٍ مِنْكَ نَيْسَانُ

مِنْ ثَغْرِكَ النَّوْرُ وَمِنْ صُدْغِكَ الآسُ وَمِنْ أَعْطَافِكَ البَانُ

فِي خَدِّكَ التُّفَّاحُ عَضَّا لَمَنْ ... يَجْنِي وَفِي صَدْرِكَ رُمَّانُ

الغُصْنُ فِي البُسْتَانِ عَهْدِي بِهِ ... وَأَنْتَ غُصْنٌ فِيْهِ بُسْتَانُ

مَوْلَايَ كَمْ هَذَا الجَفَا وَالقِلَى ... أَمَا لِذَنْبِي مِنْكَ غُفْرَانُ

لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ وُشَاةٍ سَعَوا ... فَقَوْلُهُمْ زُوْرٌ وَبُهْتَانُ

هَبْ أَنَّنِي كُنْتُ مُسِيْئًا أَمَا ... عِنْدَكَ يَا ذَا الحُسْنِ إِحْسَانُ

وقال أيضًا [من الوافر]

وَرَيْمِيِّ اللِّحَاظِ رَأَى غُرَابًا ... فَأَوْتَرَ قَوْسَهُ وَرَمَى بِسَهْمِ

فَخِلْتُ البَدْرَ أَرْسَلَ عَنْ هِلَالٍ ... إِلَى اللَّيْلِ البَهِيْمِ شِهَابَ رَجْمِ

وقال أيضًا: [من المديد]

/ ١٧٥أ/ حَظُّ طَرْفِي الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ ... وَفُؤَادِيْ الهَمُّ وَالفِكَرُ

[فِي هَوَى] رِيْمٍ رُمِيْتُ بِهِ ... مَا لِقَلْبِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ[1]

مِنْ بَنِي الأَتْرَاكِ حَاجِبُهُ ... قَوْسُهُ وَالأَسْهُمُ الحَوَرُ

قَمَرٌ فِي الأَرْضِ تَحْسُدُهُ ... فِي السَّمَاءِ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

كَعْبَةٌ لِلْحُسْنِ وَجْنَتُهُ ... وَبِهَا مِنْ خَالِهَا الحَجَرُ

إِنْ سَخَا دَهْرِيْ بِقُبْلَتِهِ ... كُلُّ ذَنْبٍ مِنْهُ مُغْتَفَرُ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

يَا مُلْبِسَ جِسْمِيْ السَّقَامَا ... يَا سَالِبَ مُقْلَتِي المَنَامَا

مَا أَسْعَدَ فِي هَوَاكَ صَبًّا ... مِنْ رِيْقِكَ يَنْقَعُ الأُوَامَا

فِي الصُّبْحِ يُقَبِّلُ الثَّنَايَا ... فِي اللَّيْلِ يُعَانِقُ القَوَامَا

(١) ما بين المعقوفتين من د. الرضوي.

مَا أَعْشَقُ فِي المِلَاحِ إِلَّا ... مَنْ أَسْهَرَ مُقْلَتِيْ وَنَامَا
مَا أَحْسَنَ وَجْنَتَيْهِ وَرْداً ... مَا أَطْيَبَ رِيْقَهُ مُدَامَا
مَا أَرْشَقَ قَدَّهُ قَنَاةً ... مَا أَفْتَكَ لَحْظُهُ حُسَامَا
لَا يَرْحَمُ عَاشِقاً كَئِيْباً ... لَا يَحْفَظُ فِي الهَوَىٰ ذِمَامَا
إِنْ سَرَّكَ بِالْوِصَالِ يَوْماً ... قَدْ سَاءَكَ بِالصُّدُوْدِ عَامَا
/ ١٧٥ب/ مَنْ لَامَكَ فِي هَوَاهُ جَهْلاً ... بِالحُبِّ فَقُلْ لَهُ سَلَامَا

وقال أيضاً[1]: [من الكامل]

سَقِيَاً لِوَادِيْ النَّيْرَبَيْنِ بِجِلِّقٍ ... لله مَا أَبْهَى رُبَاهُ وَأَحْسَنَا
فَاضَتْ مِيَاهُ عُيُونِهِ وَتَسَلْسَلَتْ ... فِي ظِلِّ بَانَاتٍ تَرُوْقُ الأَعْيُنَا
فَكَأَنَّمَا نَزَلَتْ ثَرَاهُ كَتِيْبَةٌ ... أَلْقَتْ سَوَابِغَهَا وَرَكَّزَتِ القَنَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

عَجَباً لِمَنْ يَخْشَى العِقَابَ وَلَا يَكُفُّ عَنِ المَعَاصِيْ
وَلِمَنْ غَدَا يَرْجُو النَّوَا ... بَ وَلَيْسَ يَعْجَلُ لِلْخَلَاصِ
فَاحْتَلْ لِنَفْسِكَ فِي نَجَاتِكَ ... يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ

[٦٧٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الملك بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن العباسِ بنِ محاسنَ بنِ عليٍّ، أبو حامدِ بنِ أبي جعفرٍ الهاشميُّ الحلبيُّ.

سمع بحلب الخطيب أبا طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الأسدي، وابن المهنا؛ ومات بحلب في إحدىٰ الجُمَادَيين من سنة ثماني عشرة وستمائة.

/ ١١٧٦أ/ أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن العقيلي ـ أسبغ الله ظلاله ـ قال: أنشدني الشريف أبو حامد لنفسه؛ وكتبها إلىٰ الوزير بن أبي يعلىٰ:

[من الخفيف]

---

(١) تقدمت هذه القطعة في الأصل ١٦٩ب.

حَـــالَ دُوْنَ اللِّقَـــاءِ وَحْـــلٌ وَبَـــرْدُ وَسَحَـــابٌ يَـــرُوْحُ طَـــوْراً وَيَغْـــدُو
وَظَـــلاَمٌ كَـــأَنَّـــهُ وَجْـــهُ نَصْـــرٍ وَسَجَـــايَـــاهُ حِيْـــنَ يُطْلَـــبُ رِفْـــدُ
فَـــاعْـــذِرِ العَبْـــدَ إِنْ تَـــأَخَّـــرَ أَوْ قَصَّـــرَ يَـــا مَـــنْ إِحْسَـــانُـــهُ لاَ يُحَـــدُّ
وَأَبْـــقَ فِـــي نِعْمَـــةٍ تَـــدُوْمُ عَلَـــى الدَّهْـــرِ إِلَـــى أَنْ يُـــرَى لِمَجْـــدِكَ نِـــدُّ

فكتب إليه ابن أبي يعلى: [من الخفيف]

أَيُّهَـــا السَّيِّـــدُ الشَّـــرِيْـــفُ الفَـــرْدُ قَـــدْ تَغَشَّـــى القُلُـــوبَ بَعْـــدَكَ وَجْـــدُ
إِنْ يَكُـــنْ حَـــاجِـــزُ اللِّقَـــاءِ البَـــرْدُ فَـــوِصَـــالُ الأَرْوَاحِ مَـــا لاَ يُصَـــدُّ
غَيْـــرَ أَنَّ الحَـــوَاسَ تَطْلُـــبُ حَظّـــاً مِـــنْ سَجَـــايَـــا خِـــلاَلُهَـــا لاَ تُحَـــدُّ
فَـــأَبْـــقَ لِلْفَضْـــلِ قُـــدْوَةً وَإِمَـــامـــاً مَـــا تَعَـــالَـــى لأَهْـــلِ بَيْتِـــكَ مَجْـــدُ

وأنشدني القاضي الإمام السعيد الأجل بهاء الدين أبو محمد الحسن ـ أدام الله ظلاله ـ قال: أنشدني الشريف أبو حامد محمد بن عبد الله / ١٧٦ب/ بن محمد الهاشمي الحلبي لنفسه؛ يتشوق ريحا وجبل بني عليم، وكان كثير الاهتمام بها، والتردد عليه، وهو موضع بغربي محروسة حلب سنة ثلاث عشرة وستمائة في جمادى الأولى: [من المنسرح]

قَـــدْ زِدْتُ شَـــوْقـــاً وَزِدْتُ تَبْـــرِيْحَـــا إِلَـــى ظِـــلاَلِ الكُـــرُومِ مِـــنْ رِيْحَـــا
فَهَـــلْ تُـــرَى يَسْمَـــحُ الـــزَّمَـــانُ بِـــأَنْ أَزُوْرَ تِلْـــكَ الأَمَـــاكِـــنَ الفِيْحَـــا
وَهَـــلْ تُـــرَانِـــي يَـــومـــاً بِـــأَرْضٍ . . . . . بَيْـــنَ الأَشْجَـــارِ مَطْـــرُوْحَـــا
قَـــدْ أَصْبَـــحَ القَلْـــبُ مِـــنْ تَـــذَكُّـــرِهَـــا مُكْتَئِبـــاً وَالفُـــؤَادُ مَجْـــرُوْحَـــا
وَاهـــاً لِـــدَهْـــرٍ عَـــاشَـــرْتُ فِيْـــهِ بِهَـــا عِصَـــابَـــةً سَـــادَةً مَسَـــامِيْحَـــا
أَيَّـــامَ كَـــانَ الـــزَّمَـــانُ يَتْـــرُكُ لِـــيْ بَـــابَـــاً إِلَـــى مَـــا أُرِيْـــدُ مَفْتُـــوحَـــا
دَهْـــرٌ قَضَيْنَـــاهُ بِـــالسُّـــرُوْرِ فَقَـــدْ مَـــرَّ وَأَبْقَـــى لَنَـــا تَبَـــارِيْحَـــا
يَكَـــادُ طِيْـــبُ النَّسِيْـــمِ فِيْهَـــا إِذَا مَـــا هَـــبَّ يُهْـــدِي لِلْمَيِّـــتِ الـــرُّوْحَـــا
يَـــا رَاكِبـــاً يَقْطَـــعُ الفَـــلاَةَ عَلَـــى حَـــرْفٍ أُمُـــوْنٍ تُسَـــابِـــقُ الـــرِّيْحَـــا
بَلِّـــغْ سَـــلاَمِـــيْ إِلَـــى مَعَـــرَّةَ مَـــا رِيْـــنَ سَقَـــاهَـــا الغَمَـــامَ مَسْفُـــوْحَـــا
وَاطْلُـــبْ إِذَا جِئْـــتَ مَنْطِقـــاً و . . . . . زَانَ فُـــؤَاداً هُنَـــاكَ مَجْـــرُوحَـــا

[٦٧١]

/ ١٧٧أ/ مُحَمَّدُ بنُ القاسم بن هبة الله بن القاسم بن عليِّ بن مُحَمَّد بن الحريريِّ، أبو عبد الله بن أبي مُحَمَّد الطبيبُ الحكيمُ(١).

من أهل دنيسر، كان والده ممن يشار إليه في زمانه في علم الطب والمداواة، وله الإصابة في الإنذار في غالب أوقاته.

وابنه هذا قرأ علىٰ المهذب أبي الحسن علي بن أحمد بن هبل البغدادي الخلاطيِّ(٢) بالموصل، شيئًا من كتابه «المختار»؛ ورحل إلىٰ بغداد، فظهر له بها القبول عند الناس وعالج بها خلقًا كثيراً بالأدوية، وبعمل اليد؛ ثم رحل منها إلىٰ بلاد العجم.

قال صاحب كتاب «حلية السريين من خوّاص الدنيسريين»(٣): أنفذ كتابه إلينا من نيسابور، بأنه يقرأ علىٰ الإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرَّازي المعروف بابن الخطيب(٤). وله خطّ مليح، كتب علىٰ الأمير أمين الدين أبي الدُّرِّ ياقوت الموصلي(٥) زمن اشتغاله بالطب علىٰ ابن هبل(٦)، وتقدّم بعلمه عند الملوك والسلاطين، ورغبوا في استخدامه لاسيما في دولة الملك الأشرف؛ فإنه حظي لديه، وصنّف له كتابًا / ١٧٧ب/ سمّاه «الروضة» علىٰ وضع «كليلة ودمنة»، وكتاب «البلغة».

ومع ذلك له مشاركة قويّة في الفنون الأدبية، وقرض الشعر، وله خاطر سريع في

---

(١) ستأتي هذه الترجمة مكررة في الجزء السابع برقم ٨٤٩.
ترجمته في: تأريخ دنيسر ص١٩٩.

(٢) مرّت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

(٣) مؤلفه الطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللّمش (٥٧٤ ـ ٦٤٠؟هـ)، عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح وطبع في دمشق مرتين وتحت عنوان «تأريخ دنيسر».

(٤) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٦١٣.

(٥) ترجم له المؤلف في الجزء التاسع برقم ٩٠٦.

(٦) انظر: تأريخ دنيسر ـ حلية السريين ـ ط٢/ ٢٠٠.

ارتجاله، ويد طولى في صناعته.

أنشدني الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق، بمنزله المحروس في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد ابن السيزري لنفسه بسنجار في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة؛ وأنشدها السلطان الملك الأشرف شاه أرمن ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ونظم ذلك بديهة: [من الكامل]

يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ الَّـذِيْ بِعُلُـوْمِـه ... أَصْبَحْـتُ بَيْـنَ يَـدَيْـه كَـالمُتَعَلِّـمِ
أَبْـدَعْـتَ فِيْمَـا قُلْـتَ حَتَّـىٰ لَـمْ يَقُـلْ ... أَحَـدٌ بِـأَنَّ الفَضْـلَ لِلْمُتَقَـدِّمِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

أُهْـدِيْ لِمَـوْلَانَـا دُعَـاءً صَـالِحًـا ... يَـدْعُـوْ بِـهِ فِـي الصُّبْـحِ بَعْـدَ صَـلَاتِـهِ
وَسِـوَى الـدُّعَـاءِ فَلَسْـتُ أَمْلِـكُ غَيْـرَ مَـا ... أَحْـوِيْـهِ مِـنْ صَـدَقَـاتِـهِ وَصِـلَاتِـهِ

[٦٧٢]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن زيد بن مُحَمَّد / ١١٧٨أ/ بن مُحَمَّد بن زيد بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبيد الله، أبو البركَاتِ بنُ أبي الحسنِ العلويُّ الحسينيُّ الموصليُّ.

من أبناء النقباء الأشراف بالموصل.

وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة؛ وتوفي في إحدى الجُمادَيين سنة إحدىٰ عشرة وستمائة بالموصل، ودفن قبليها في تربة لهم بمشهد الرأس.

أنشدني أبو الحسين القاسم بن أحمد بن زيد العلوي الحسيني؛ قال: أنشدني ابن عمِّي أبو البركات لنفسه؛ وكان أبو البركات يسمِّيه أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ المنائري. وذلك أنه كان يسأله عمّا يحصل في يده من ذهب، فيقول أبو البركات: صارت منارة، ثم يسأله مرّة أخرىٰ، فيقول: صارت منارتان، صارت ثلاث منائر، يكنّي بذلك عن

المائة الدينار، وكان يُداعبه بهذا القول، وينبسط معه، وكان نديمه وجليسه:

[من الكامل]

مَوْلَايَ لَمْ يَخْطُرْ فَدَيْتُكَ غَيْرُ ذِكْرِكَ لِيْ بِخَاطِرْ
إِنْ كُنْتَ يَا خَيْرَ الأَنَا مِ نَسِيْتَنِيْ فَالْعَبْدُ ذَاكِرْ
أَوْلَيْتَنِيْ مِنْكَ النَّدَىٰ وَالحُرُّ لِلإِحْسَانِ شَاكِرْ
/ ١٧٨ب/ لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الأَحَيْنِفِ فَهْوَ مُعْتَلُّ الضَّمَائِرْ
الصِّدْقُ شَيْءٌ عِنْدَهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ طُرَفِ النَّوَادِرْ
يَقْفُو بِذَاكَ خِلَالَ وَا لِدِهِ أَبِي الفَتْحِ المُخَامِرْ
إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ قَوْلَهُ فَاقْرَ السَّلَامَ عَلَىٰ المَنَائِرْ

[٦٧٣]

مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ بن محمود، أبو عبد الله الدمشقيُّ الأصلِ، المصريُّ المَنشأ، المعروفُ بالصَّفيِّ الأسوَدُ الكاتبُ(١).

حدَّثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ من لفظه، قال: كان أبو عبد الله الأَسود كاتبًا مجيداً، حسن الإنشاء، مليح الخط، جيد النظم، كثير التواضع، طيب المفاكهة، خيراً فاضلاً.

اشتغل في صدر عمره بالفقه، وحصل منه طرفًا صالحًا، وكذلك علم العربية؛ ثم برع في الإنشاء، وكتب للملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ثم اتصل بخدمة ولده الملك الأشرف موسىٰ، وصار كاتب أسراره، ورأس كتّاب الإنشاء، وحظي عنده / ١٧٩أ/ وتقوَّىٰ عليه.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٤ رقم ٦١٧ وفيه: «محمد بن إسماعيل بن محمود بن أحمد بن حسن بن اسماعيل الحميري اليمني، أبو عبد الله الصفي الأسود الكاتب الأشرفي» وفيه ولادته «سنة تسع وخمسين وخمسمائة». التكملة للمنذري ٣/ ١٦٦ رقم ٢٠٨٢. التأريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ١١٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٣٠ ـ ١٣١ رقم ١٣٠. ذيل مرآة الزمان/ في ترجمة شرف الدين عبد العزيز الأنصاري.

قدم حلب في صدر عمره، وأقام بها مُدَّة، وكتب بها لسلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ثم انفصل عنها وخدم للملك العادل سيف الدين أبي بكر، وعاد إليها مع الملك الأشرف.

واجتمعتُ به بها، ثم اجتمعت به برأس عين الخابور، وكتبت منه بها شيئًا من نظمه، وقرأتُ عليه بحرَّان جزءاً يرويه عن والده، من جمع الأقليشي[1] رواية والده عنه.

وسألته عن مولده، فقال: ولدتُ في ذي القعدة سنة ستين وخمسمائة، وتوفي بالرّقة في تاسع عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن بها بباب مشهد أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ وبُنِيَ له تربة علىٰ قبره.

ثم قال: ومما أنشدني لنفسه في الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن الملك العادل عند مقدمه من الحج، ويذكر فيها توديعه عند سفره إليه: [من الكامل]

مَا بَالُ قَلْبِكَ لِلْنَوَىٰ لَا يَخْفِقُ ... أَتُرَاكَ كُنْتَ بِحُبِّهِمْ تَتَمَلَّقُ

إِنْ أَتْهَمَ الأَحْبَابُ لَسْتُ بِمُتْهَمٍ ... مَعَهُمْ وَلَسْتُ بِمُعْرِقٍ إِنْ أَعْرَقُوا

مَا أَقْطَعُوكَ سِوَىٰ القَطِيْعَةِ عِنْدَمَا ... جَمَعُوا هُمُومَكَ فِي الحَشَا وَتَفَرَّقُوا

/ ١٧٩ب/ وَلَئِنْ كَتَمْتَ هَوَاهُمُ وَسَتَرْتَهُ ... فَبِكُلِّ جَارِحَةٍ لِسَانٌ يَنْطِقُ

وَلَقَدْ جُنِنْتَ بِهِمْ فَقَيَّدَكَ الهَوَىٰ ... وَعَنِ السُّلُوِّ عَلَيْكَ بَابٌ مُغْلَقُ

فَلِذَاكَ دَمْعُكَ فِي الخُدُوْدِ مُسَلْسَلٌ ... وَأَسِيْرُ قَلْبِكَ بِالصَّبَابَةِ مُوْثَقُ

جَدَّ الحُدَاةُ بِهِمْ وَلَوْ عَلِمُوا بِمَا ... لَاقَيْتَهُ لَتَعَطَّفُوا وَتَرَفَّقُوا

حَطَمُوا بِقَصْدِهِمُ الحَطِيْمَ مُخَلَّفًا ... وَبِدَمْعَةٍ تِلْكَ المَشَاهِدَ خَلَّقُوْا

وَأَظُنُّ قَلْبَكَ مِنْ جِمَارِهِمُ الَّتِي ... كَانُوا بِهَا عِنْدَ المُحَصَّبِ حَلَقُوا

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا عَشِيَّةَ وَدَّعُوا ... وَقُلُوبُنَا بِيَدِ المَطِيِّ تَشَقَّقُ

وَعُيُوْنُنَا عَيْنٌ تَجُوْدُ بِعَبْرَةٍ ... مَمْزُوْجَةٍ بِدَمٍ وَأُخْرَىٰ تَخْفِقُ

لَحَسَدْتَ مِنْ أَنِفَ التَّعَبُّدَ لِلْهَوَىٰ ... وَعَلِمْتَ أَنَّ الحُرَّ مَنْ لَا يَعْشَقُ

---

(١) أحمد بن معدّ بن عيسى الأقليشي: عالم بالحديث، أصله من أقليش بالأندلس توفي سنة ٥٥٠هـ.

خُلُقُ اللَّيَالِيْ مَا عَلِمْتَ فَإِنْ أَتَتْ ... بِخِلَافِهِ فَتَطَبُّعٌ وَتَخَلُّقُ
وَلَأَشْكُرَنَّ صُرُوْفَهَا إِنْ أَنْعَمَتْ ... وَتَضَمَّنَتْنَا بَعْدَ بَيْنٍ جِلِّقُ
هِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا فَمَاءٌ سَلْسَلٌ ... وَنَسِيْمُ أَسْحَارٍ وَغُصْنٌ مُوْرِقُ
وَشَبَابُ حُسْنٍ لَا يَشِيْبُ وَمَنْظَرٌ ... بَهِجٌ عَلَيْهِ مِنَ النَّضَارَةِ رَوْنَقُ
وَلَكَفِّ أَنْوَاءِ الرَّبِيْعِ تَمَهُّرٌ ... فِي نَسْجِ حُلَّةِ حُسْنِهَا وَتَأَنُّقُ
وَلَرُبَّمَا مِنْ مُعْجِزَاتِ سَمِيِّهِ ... إِحْيَاءُ مَيْتٍ أَوْ نَوَالٍ يَخْلُقُ
/١٨٠أ/ مَلِكٌ رَقَى فِي الْمَجْدِ أَرْفَعَ ذِرْوَةٍ ... مِنْ تَحْتِهَا الشَّمْسُ الْمُنِيْرَةُ تُشْرِقُ
وَتَجَاوَزَ الْأَفْلَاكَ يَطْلُبُ غَايَةً ... مَا فَوْقَهَا لِمُؤَمِّلٍ مُتَسَلِّقُ
الْفَاعِلُ الْفَعَلَاتِ عَنْ أَمْثَالِهَا ... عُمُرُ الزَّمَانِ وَمَنْ حَوَاهُ ضَيِّقُ
لَمْ تَرْضَ هِمَّتُهُ تَجَوُّزَ وَاصِفٍ ... فَسَمَتْ إِلَىٰ مَا لَمْ يَنَلْهُ الْأَسْبَقُ
وَرَمَىٰ الْعُلُوْمَ بِفَيْصَلٍ مِنْ فَهْمِهِ ... يَعْنُو لَفَتْكَتِهِ السِّنَانُ الْأَزْرَقُ
فَأَحَاطَ مِنْهَا بِالدَّقِيْقِ عَنِ النُّهَىٰ ... فَهْمًا وَبِالْمَعْنَىٰ لِمَنْ يَتَحَذَّقُ
سَبَّاقُ غَايَاتٍ لِكُلِّ فَضِيْلَةٍ ... عُنُقُ الزَّمَانِ بِحَلْيِهَا مُتَطَوِّقُ
أَسَدٌ يَهَابُ الْأُسْدُ شِدَّةَ بَأْسِهِ ... أَبَداً وَتَحْذَرُ مَنْ سَطَاهُ وَتَفْرَقُ
كَمْ لِلْمُلُوْكِ بِبَابِهِ مِنْ سَجْدَةٍ ... شُكْراً لِأَنْعُمِهِ الَّتِي لَا تَخْلُقُ
تَلْقَاهُ خَاشِعَةَ الْعُيُوْنِ تَكَادُ مِنْ ... عِظَمِ الْمَهَابَةِ وَالْجَلَالَةِ تُصْعَقُ
لِذَخَائِرِ الْآمَالِ فِيْهِ تَجَمُّعٌ ... وَذَخَائِرِ الْأَمْوَالِ مِنْهُ تَفَرُّقُ
فِي حَرْبِهِ صَارَ الْقَنَا مُتَدَقِّقٌ ... فِي سِلْمِهِ صَوْبُ الْحَيَا مُتَدَفِّقُ
لِلّٰهِ مِنْهُ مُجَاهِدٌ مُتَهَجِّدٌ ... مُتَوَرِّعٌ مُتَوَاضِعٌ مُتَصَدِّقُ
سَاعٍ إِلَىٰ الْبَلَدِ الْحَرَامِ مُؤَدِّيًا ... فَرْضًا تَخُبُّ بِهِ إِلَيْهِ الْأَيْنُقُ
يَجْرِيْنَ فِي بَحْرِ السَّرَابِ سَفَائِنًا ... طَوْراً تَطُوْفُ بِهِ وَطَوْراً تَغْرَقُ
/١٨٠ب/ خَطَّتْ عَلَىٰ وَجْهِ التُّرَابِ نُسُوْعَهَا ... مَدْحًا لَهُ وَبِكُلِّ أَرْضٍ مَخْرَقُ
مُتَجَرِّدٌ فِي حُلَّتَيْ إِحْرَامِهِ ... كَالْبَدْرِ لَاحَقَهُ سَحَابٌ مُغْدِقُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ حَرَّمَ طِيْبَهُ ... إِحْرَامُهُ وَثَنَاهُ مِسْكٌ يَعْبَقُ
وَلِكَعْبَةٍ مَحْجُوْجَةٍ مِنْ كَعْبِهِ ... زُمَرُ الْعُفَاةِ بِهَا تَطُوْفُ وَتُحْدِقُ
مَا زَارَهَا إِلَّا وَعِنْدَ حَطِيْمِهَا ... وَمَقَامِهَا شَوْقٌ إِلَيْهِ تَعَلُّقُ

وَلَـــو ٱسْتَطَـاعَـــتْ أَوْ دَرَتْ لمَسيْـــره كَـــانَـــتْ زيَـــارَتُهَـــا إلَيْـــه تَسْبـــقُ
مَـــوْلَايَ خُـــذْهَـــا حُـــرَّةً عَـــرَبيَّـــةً يُعْشـــي النَّـــوَاظـــرَ نُـــورُهَـــا المُتَـــأَلِّـــقُ
جَـــرَّتْ جَـــريْـــرَاً وَالفَـــرَزْدَقَ خَلْفَهَـــا وَعَلَـــتْ عَلَـــىٰ أَرَق وَمثْلـــيَ يَـــأْرَقُ[1]
مَـــا سُقْتُهَـــا إلَّا لسُـــوْق فَضَـــائـــل فـــي مثْلهَـــا دُرَرُ المَعَـــانـــي تَنْفُـــقُ
فَـــاخْلُـــدْ وَسَيْفُـــكَ فَـــالـــقٌ هَـــامَ العِـــدَا أَبَـــداً وَصَيْتُـــكَ فـــي المَسَـــامـــع فَيْلَـــقُ
لاَ الـــدَّهْـــرُ يَقْعُـــدُ عَـــنْ مُـــرَادكَ فـــي الـــوَرَىٰ يَـــوْمـــاً وَلاَ لأَسَيْـــر حُبِّـــكَ مُطْلـــقُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في السلطان الملك الأشرف ـ أعزّ الله نصره[2] ـ يعارض بها قصيدة ابن النبيه التي أوّلها: [من الرجز]

(يَـا طَيْـفُ يَـا أَكْـرَمُ ضَيْـف قَـدْ طَـرَقْ)[3] . . . . . .

/ ١٨١أ/ مَـا طَبَعُـوا سُيُـوْفَهُـمْ مـنَ الحَـدَقْ إلَّا لأَنَّهَـــــــا أَحَـــــــدُّ وَأَدَقْ
فَـــوَاتـــرٌ بـــوَاتـــرٌ مَـــا رمَقَـــتْ قَـــطُّ فَـــأَبْقَـــتْ للْمُحبِّيْـــنَ رَمَـــقْ
كَـــمْ أَوْدَعَـــتْ يَـــوْمَ الغَـــرَام لَـــوْعَـــةً لَهيْبُهَـــا لَـــوْ لَمَـــسَ المَـــاءَ ٱحْتَـــرَقْ
تُـــرَىٰ هـــمُ رَقُّـــوا لمَـــا لَقيْتُـــهُ بَعْـــدَهُـــمُ مـــنَ الفـــرَاق وَالفَـــرَقْ
يُكَـــذِّبُـــوْنَ مَـــا ٱدَّعَيْـــتُ مـــنْ هَـــوًى وَشَـــاهـــدُ الحَـــال لـــدَعْـــوَايَ صَـــدَقْ
ٱنْفَقْـــتُ عُمْـــريْ فـــي ٱنْتظَـــار وَصْلهـــمْ فَضَـــاعَ مَـــا ٱنْفَقْتُـــهُ وَمَـــا اتَّفَـــقْ
وَابـــأَبـــيْ مَـــنْ جَمَعَـــتْ وَجْنَتُـــهُ مَـــاءً وَنَـــاراً وَصَبَـــاحـــاً وَغَسَـــقْ
كَـــأَنَّمَـــا فـــي قَسَمَـــات وَجْهـــه بَيْـــنَ مَسَـــائَيْـــن ٱبْتسَـــامَـــاتُ فَلَـــقْ
ريْـــمٌ لَـــهُ قُلُـــوْبُنَـــا مَـــرَاتَـــعٌ غُصْـــنٌ لَـــهُ مُـــلَابسُ الحُسْـــن وَرَقْ
ذُوْ هَيَـــف كَيْـــفَ أُطَـــاقُ خَصْـــرُهُ حَمْـــلَ الَّـــذيْ رُصِّـــعَ فيْـــه مـــنْ حَـــدَقْ[4]
أَسْهَـــرَنَـــي وَنَـــامَ مِـــلءَ جَفْنـــه مُـــوَسَّـــداً مـــنَ الفُـــؤَادِ مَـــا خَفَـــقْ

---

(١) يشير إلى قصيدة المتنبي التي مطلعها:
أرق علـــى أرق ومثلـــي يـــأرق وجـــوى يـــزيـــد وعبـــرة تتـــرقـــرقُ

(٢) في الوافي ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ١٩ بيتًا منها، باستثناء البيت ١٩.

(٣) وتكملته: «لمثله تقعد أجفان الحدق»
انظر: ديوان ابن النبيه المصري، تحقيق الأسعد ص٤١٩.

(٤) في الوافي: إن معنى هذا البيت أخذه من قول المتنبي:
وخصـــر تثبـــت الأبصـــار فيـــه كـــأن عليـــه مـــن حـــدق نطـــاقـــا

قَدْ فُتِحَتْ لِيْ فِيهِ أَبْوَابُ عَنَا ... لأَيِّهَا شَاءَ الغَرَامُ بِيْ طَرَقْ
أَلْفَ مَا بَيْنَ اللَّهِيْبِ وَالحَشَا ... فَلَيْتَهُ بَيْنَ الجُفُوْنِ مَا فَرَقْ
صَاحِبُ دِيْوَانِ الغَرَامِ خَالُهُ ... لَهُ عَلَى النَّاسِ بَقَايَا وَعُلَقْ
مُذ سُلِّمَتْ خَزَائِنُ الحُسْنِ لَهُ ... فَكُّ جَمِيْعِ مَا عَلَيْهَا مِنْ غَلَقْ
/ ١٨١ب/ وَحَازَهَا فَلَمْ يَجِدْ أَحْسَنَ مِنْ ... صِفَاتِ مَوْلاَنَا فَخَانَ وَسَرَقْ
مُظَفَّرِ الدِّيْنِ المَلِيْكِ الأَشْرَفِ الـ ... ـكَرِيْمِ حَقّاً وَسِوَاهُ مُخْتَلَقْ
اللاَّبِسِ المَجْدَ جَدِيْداً وَالْوَرَىٰ ... عَلَيْهِمُ مِنْهُ الفَتِيْقُ وَالخَلَقْ
مُسْنِيْ العَطَايَا وَالزَّمَانُ بَاخِلٌ ... مُرْدِيْ الأَعَا وَالمَنِيَّاتُ حُزَقْ[1]
حُمَّ السَّحَابُ خَجَلاً مِنْ جُوْدِه ... فَرَعْدُهُ الرِّعْدَةُ وَالغَيْثُ العَرَقْ[2]
جَرَىٰ بِهِ الفَضْلُ إِلَىٰ نِهَايَةٍ ... سَابَقَ فِيْهَا العَالَمِيْنَ فَسَبَقْ
كَالغَيْثِ فِي أَيِّ مَكَانٍ حَلَّهُ ... يُرْجَىٰ وَيُخْشَىٰ مِنْهُ رِيٌّ وَغَرَقْ
سَاحِرَةٌ أَلْفَاظُهُ وَإِنَّمَا ... مُعْجِزُهُ إِبْطَالُ سِحْرٍ غَيْرِ حَقْ
لَوْ صَافَحَ الصَّخْرَ الأَصَمَّ كَفُّهُ ... لاَنْبَجَسَ الصَّخْرُ بِمَاءٍ وَدَفَقْ
يَكَادُ أَنْ يُدْرِكَ مِنْ ذَكَائِهِ ... مَا فِي الضَّمِيْرِ وَاللِّسَانُ مَا نَطَقْ
لَوْ أَنَّ أَمْلاَكَ السَّمَاءِ كُلِّفُوا ... إِحْصَاءَ مَا تَبْذُلُ كَفَّاهُ لَشَقْ
أَيَّ أَسِيْرٍ لَمْ يَفُكَّ جُوْدُهُ ... مِنْ أَسْرِهِ وَأَيَّ حُرٍّ مَا رَزَقْ
مِنْ دُرَّةٍ مَكْنُوْنَةٍ صَوَّرَهُ ... خَالِقُهُ وَالنَّاسُ بَعْدُ مِنْ عَلَقْ
فَلْيَهْنِهِ العِيْدُ وَأَلْفٌ مِثْلُهُ ... فِي نِعَمٍ وَارِدَةٍ عَلَىٰ نَسَقْ
يَا مُدْحَتِيْ خُذِيْ أَمَاناً كُلَّ مَنْ ... (يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمَ ضَيْفٍ قَدْ طَرَقْ)
/ ١٨٢أ/ وَاعْتَذِرِي إِلَىٰ مُجِيْدٍ شَاعِرٍ ... رَهْنُ القَوَافِي فِيْ يَدَيْهِ قَدْ غَلَقْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

أَقْدَاحٌ فِي جُفُوْنٍ أَمْ قَدَحْ ... أَسْكَرَ السَّاقِيْ بِهَا لَمَّا جَرَحْ

---

(١) حزق: جماعات.

(٢) في الوافي: إن معنى هذا البيت أخذه من قول المتنبي أيضاً:
لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حُمَّت به فصيبها الرُحَضاءُ

بأبي مَنْ وَجْهُهُ لي رَوْضَةٌ ... أَنْبَتَ الحسنُ بها كُلَّ المُلَحْ
نَصَبَتْ عَيْناهُ قَلْبي شَرَكًا ... صادَتا طَرْفي به لمَّا لَمَحْ
سَلَّمَ الحُسْنُ إليه فانْتَقَىٰ ... منهُ ما اخْتارَ فُؤادي واقْتَرَحْ
زارَني واللَّيْلُ . . . . . فلَوْ ... لَمْ يَلُحْ بَرْقُ الثَّنايا ما اقْتَضَحْ
أيُّ بَدْرٍ لاحَ من أُفْقٍ قُبًا ... وغَزالٍ غَيْرِ وَحْشيٍّ سَنَحْ
سُمْتُ منهُ قُبْلَةً في فَمِه ... كانَ في النَّوْمِ بها الطَّيْفُ سَمَحْ
وتَعَمَّدْتُ يَميناً بَرَّةً ... أنَّ أسْرارَ هَواهُ لَمْ تُبَحْ
فأدارَ اللَّحْظَ عَنِّي مُعْرِضًا ... قاتَلَ اللهُ فُؤادي ما ألَحْ!
كُلَّما اسْتَعْطَفْتُهُ أنْشَدَني: ... (صَلَحَ النَّاسُ وهَذا ما صَلَحْ)

قال: وأنشدني لنفسه صدر كتاب: [من الطويل]

وأحْسَنُ ما في جُودِ كفِّكَ أنَّهُ ... أتاني ولَمْ أشْعُرْ بأنَّكَ فاعلُهْ
/ ١٨٢ب/ فقُلْتُ لَهُ منْ أيْنَ جئْتَ؟ فقالَ لي: ... أتَيْتُكَ ممن يُخْجِلُ السُّحْبَ نائلُهْ
مَنَ المُبْتَدي بالمَكْرُماتِ عَبيدَهُ ... ولَمْ يَسْعَ عافيهِ ولَمْ يَشْقَ سائلُهْ

وقال؛ وكتب إليه[1] تاج الدين بن الكعكي صاحب ديوان الجيش يطلب منه ورقًا: [من الرجز]

يا مَنْ نَداهُ قَدْ فَهَقْ ... فوَجُودُهُ مِثْلُ الوهَقْ
أمْنُنْ عَلَيَّ بالْوَرَقْ ... فكَمَا مَنَنْتَ بالْوَرِقْ
فأنْتَ بالفَضْلِ أحَقْ

فأجابه مرتجلاً: [من الرجز]

يا مَنْ إلَىٰ الفَضْلِ سَبَقْ ... بشُكْرِكَ الدَّهْرُ نَطَقْ
مَنْ دُرَّةٍ خُلِقَتْ وَالنَّاسُ جَمِيعًا مَنْ عَلَقْ
أنْتَ بمَا وَصَفْتَهُ ... مَنْ سائِرِ النَّاسِ أحَقْ
قَدْ سَيَّرَ الخادِمُ ما ... أمْكَنَهُ مِنَ الوَرَقْ

(١) في الأصل: «وكتب إلى» والصواب ما أثبتناه من الوافي ٣/ ٢٢٤ وفيه هذه الأبيات مع جوابها.

وَلَـــوْ أَطَـــاقَ كَسْـــرَ[هُ] الـ ـــرَّاءَ وَلَكِـــنْ مَـــا ٱتَّفَـــقْ

وقال: وكتب إليه النجيب التاجي: [من الوافر]

/ ١٨٣أ/ أَيَـا مَـوْلًـى يُشَـرِّفُ كُـلَّ وَقْـت بِـإِنْعَـام يَقَـرُّ لَـهُ الكِـرَامُ
أَتَتْنِـي مِنْـكَ أَلْفَـاظٌ فِصَـاحٌ يُتَابِعُهُـنَّ أَشْعَـارٌ جِسَـامُ
تُجَـرُّ جَـرِيـرَ مَـا يَحْـوِيـهِ فَضْـلًا وَمِثْـلُ بَـدِيـعِ فَضْلِـكَ لَا يُـرَامُ

فأجابه: [من الوافر]

فَـدَيْتُـكَ لَا عَـدِمْتُـكَ مِـنْ خَلِيـل تُبَـاكِـرُنِـي أَيَـادِيْـهِ الجِسَـامُ
يُـوَافِينِـي قَـرِيْضُـكَ كُـلَّ يَـوْم وَمَـا أَلْفَـاتُـهُ إِلَّا السِّهَـامُ
قَـرِيْـضٌ مِـلْءُ أَبْحُـرِهِ لَهِيْـبٌ قَـوَافِيْـهِ الصَّـوَاعِـقُ وَالسَّـلَامُ

وأنشدني القاضي أبو القاسم، قال: أنشدني أبو عبد الله الأسود لنفسه:

[من السريع]

فَـدَيْتُـهُ لَيْـسَ عَلَيْـهِ جُنَـاحْ وَإِنْ تَعَـدَّىٰ طَـوْرَ كُـلِّ المِـلَاحْ
دَمِـيْ لَـهُ حِـلٌّ وَعِـرْضِـيْ لِمَـنْ يَلُـوْمُ أَوْ يَعْـذِلُ فِيْـهِ مُبَـاحْ
أَطَعْـتُ فِـي شَـرْعِ الهَـوَىٰ حُكْمَـهُ كَطَـاعَـةِ السُّحْـبِ لِأَمْـرِ الرِّيَـاحْ
مُفَقَّـهُ الأَلْحَـاظِ لَكِنَّهَـا لَـمْ تُقْـرَ إِلَّا فِـي كِتَـابِ الصِّحَـاحْ
سَكْـرَانُ مِـنْ خَمْـرِ الصِّبَـا لَـمْ يُفِـقْ وَكَيْـفَ يَصْحُـو وَجَنَـى فِيْـهِ رَاحْ
أَوْدَعْـتُ أَسْـرَارَ هَـوَاهُ الصَّبَـا فَـاهْتَـزَّ مِنْهَـا الـرَّوْضُ طِيْبًـا وَفَـاحْ
/ ١٨٣ب/ هَـلْ طَـالَ لَيْلِـيْ فِيْـهِ أَمْ تَـاهَ فِـيْ ضَـلَالِ صُـدْغَيْـهِ ضِيَـاءُ الصَّبَـاحْ
يَـا رَوْضَـةً أَجْفَـانُهَـا نَـرْجِـسٌ وَخَـدُّهَـا وَرْدٌ وَفُـوْهَـا أَقَـاحْ
أَوْصَلَـكَ الحُسْـنُ إِلَـىٰ غَـايَـةٍ زَادَتْ عَلَـىٰ التَّـأْمِيْـلِ وَالاقْتِـرَاحْ

وقال: وأنشدني لنفسه هذه الأبيات، كتبها إلىٰ ابن عنين الشاعر جوابًا عن أبيات سيّرها إليه مع هديّة: [من المجتث]

أَبْيَـاتُ مَـوْلَايَ عِنْـدِيْ بَـدِيْعَـةٌ لَا تُحَـدُّ
وَكُـلُّ شِعْـرٍ سِـوَاهَـا فَسَـاقِـطٌ لَا يُعَـدُّ
وَقَـدْ صَبَـوْتُ إِلَيْهَـا فَبِـيْ غَـرَامٌ وَوَجْـدُ

وَرُحْتُ أَنْظِمُ مِنْهَا عِقْداً لآلِيهِ حَمْدُ
لِمَنْ لَهُ حُرُّ مَدْحِي عَلَى الحَقِيقَةِ عَبْدُ
أَهْدَى إِلَيَّ وَخَيْرٌ مِنَ الهَدِيَّةِ وُدُّ
مُؤَكَّدٌ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ إِلَى الحَشْرِ عَقْدُ

قال: وأنشدني / ١٨٤أ/ له في كتاب تعزية: [من الوافر]

وَلَوْ كَانَ البُكَاءُ يَرُدُّ مَيْتاً إِلَى دَارِ الحَيَاةِ مِنَ القُبُورِ
لأَجْرَيْنَا لِيَرْجِعَ مَنْ فَقَدْنَا دُمُوعاً كَالبُحُورِ عَلَى النُّحُورِ

قال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

وَلَوْ رُدَّتْ إِلَى مَيْتٍ حَيَاةً دُمُوعٌ تَسْتَهِلُّ مِنَ الجُفُونْ
صَدَدْنَا المَوْتَ عَنْ مَنْ يَشْتَهِيهِ بِإِجْرَاءِ العُيُونْ مِنَ العُيُونْ

وقال: وأنشدني أيضًا قوله[1]: [من الكامل]

عَنَّا بَعِذْلِكَ والزَّمَانُ مُوَاتِي والخَدُّ نُقْلِي وَالعُيُونُ سُقَاتِي
وَالرَّوْضُ قَدْ حَمَلَ النَّسِيمَ تَحِيَّةً عَنْ زَهْرَةٍ مِسْكِيَّةِ النَّفَحَاتِ
رَكَعَتْ أَبَارِيقُ المُدَامِ وَصَاحَ حَيَّ عَلَى الصَّبُوحِ مُؤَذِّنُ الصَّلَوَاتِ
وَتَجَاوَبَتْ أَوْتَارُنَا بِلُغَاتِهَا فَالْتَفَّتِ النَّغَمَاتُ بِالنَّغَمَاتِ
فَاسْتَجْلِ بِكْراً تُوِّجَتْ بِحَبَابِهَا لَمَّا عَقَدْتَ لَهَا عَلَى أَبْنِ فُرَاتِ
وَاخْلَعْ عَلَى نُسْكِي غَلاَلَةَ غَيِّهَا وَذَرِ الرَّشَادَ يَلُوحُ مِنْ جَبَهَاتِ
كَالشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّ مَشْرِقَهَا يَدِي . . . . . وَمَغْرِبُهَا فَمِي وَلَهَاتِي
مِنْ نُورِ عِيسَى حَلَّ فِي نَاسُوتِهَا أَوْ نَارِ مُوسَى صَاحِبِ التَّوْرَاةِ
/ ١٨٤ب/ شَرَعَ السُّجُودَ لَهَا اتِّحَادُ ثَلاَثَةٍ مِنْهَا وَمِنْ مَاءٍ وَمِنْ كَاسَاتِ
وَتَجَاوَزَتْ لُطْفَ الهَوَاءِ فَلَمْ تَزِدْ فِي الكَأْسِ عَمَّا لاَحَ فِي المِرْآةِ
مَوْجُودَةٌ مَعْدُومَةٌ فَكَأَنَّهَا جَرَى عَلَى أَدْوَارِهَا . . . .
مِنْ كَفِّ مُعْتَدِلِ القَوَامِ مُهَفْهَفٍ خَنِثِ الشَّمَائِلِ شَاطِرِ الحَرَكَاتِ

(١) في الوافي ٢/ ٢٢٣ خمسة أبيات منها.

فَطِنٌ يكَادُ مِنَ الذَّكَاءِ يرى الَّذي ... فِي أَنْفُسِ النُّدَمَاءِ مِنْ حَاجَاتِ
يهوىٰ فَتَكْتُبُ فِي الثَّرَى أصداغَه ... لَكَ نُسْخَةً مِنْ جَامِعِ اللَّذَاتِ
فِي خَدِّهِ وَعِذَارِهِ وَرُضَابِهِ ... كَمْ لِلْهَوَىٰ وَاللَّهْوِ مِنْ آيَاتِ
كَالمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَمَاسِكٌ ... وطيءِ المُحِبِّ بِهِ عَلَىٰ الجَمَرَاتِ
يُسْقِيكَ مِنْ فِيهِ وَمِنْ أَلْحَاظِهِ ... سُكْرَيْنِ مَمْزُوجَيْنِ فِي الوَجَنَاتِ
هَذِي تُمِيتُ وَهَذِهِ تُحْيِي فَيَا ... للهِ مِنْ مَوْتِي بِهِ وَحَيَاتِي

[٦٧٤]

مُحَمَّدُ بنُ المظفر بن مُحَمَّد بن الحُسين بن إسماعيلَ بن المبارك، أبو عبد الله الَموصليُّ المَعروفُ بابنِ جَعَرةَ؛ من أولادِ قيسِ بنِ سعدِ بنِ عَبادةَ الأنصاريِ.

كان والده عدلاً بالخزانة لبني أتابك.

رأيتُ أبا عبد الله شابًا طويلاً / ١٨٥أ/ أشقرمقرون الحاجبين، صوفيًا، وكان ذا تديُّن وصلاح، خيِّراً تقيًا، وكان مواظبًا علىٰ الصلوات الخمس، مداوم الصوم، طلق النفس، لم يقبل من أحدٍ شيئًا، يُورّق ويقتات من كسب يده، لم يدخر شيئًا من عرض الدنيا.

صار إلىٰ بغداد، وأقام بها مُدّة، وتوفي بها بالجانب الغربي، بمارستانها العضدي[1] في ليلة الجمعة الخامسة عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وكان يُسمّي نفسه عبد الله تواضعًا، وتارة يكتب اسمه المبارك، والاسم الذي سمّاه به والده فهو محمد.

أنشدني أبو الحسن علي بن المظفر بن محمد الموصلي، قال: أنشدني أخي أبو عبد الله محمد لنفسه، يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي بإربل:

[من مجزوء الرجز]

قِيْلَ سَلاَ المُكَلَّفُ ... وَأَنْكَرَ المُعْتَرِفُ

(١) المنسوب إلى عضد الدولة البويهي. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٥٤.

وَعَادَ عَنْ لَجَاجِهِ ... القَلْبُ الحَزُونُ المُدْنَفُ
وَمَا دَرَوْا أَنَّ الهَوَى ... تَعْظُمُ فِيهِ الكُلَفُ
وَأَنَّ أَسْتَارَ الغَرَا ... مِ بِالدُّمُوعِ تُكْشَفُ
جُهَّالُهُ لَامُوا عَلَىٰ ... شَمْسِ ضُحًى لَا تَكْسِفُ
/ ١٨٥ب/ لَمَّا خَلَتْ قُلُوبُهُمْ ... مِنَ الغَرَامِ عَنَّفُوا
وَقَلَّ مَا يُوجَدُ فِي ... شَرْعِ الهَوَىٰ مَنْ يُنْصِفُ
يَا قَمَراً أَوْصَافُهُ ... كَامِلَةٌ لَا تُوصَفُ
فِي الخَدِّ مِنْكَ وَرْدَةٌ ... بِاللَّحَظَاتِ تُقْطَفُ
وَمِنْ سَنَاكَ طَرْفُ مَنْ ... يَدْنُو إِلَيْكَ يَطْرِفُ
أَرْطَبُ مِنْ غُصْنِ الأَرَا ... كِ قَدُّكَ المُهَفْهَفُ
وَالرِّيقُ فِي فِيكَ تُرَىٰ ... أَمِ السُّلَافُ القَرْقَفُ
وَثَغْرُكَ الدُّرُّ عَلَىٰ ... صَافِي العَقِيقِ يُرْصَفُ
فَحَبَّذَا كَأْسٌ بِهِ ... مِنَ الرَّحِيقِ تَرْشِفُ
يَتْعَبُ فِيكَ الكَاشِحُ الـ ... ـمُرْتَابُ وَالمُعَنِّفُ
وَقَائِلٍ لِي وَالرُّكَا ... بُ فِي الفَلَاةِ تَعْسِفُ
أَيْنَ تُرِيدُ بِالمَطِيِّ ... فِي السُّهُوبِ تَجِفُ
فَقُلْتُ حَيْثُ يَعْتَلِي ... الفَخْرُ وَيَسْمُو الشَّرَفُ
رَبْعَ المُبَارَكِ الَّذِي ... عَلَىٰ النُّجُومِ يُشْرِفُ
طَوْدَ حِمًىٰ رَأْسٍ إِذَا ... خَفَّ لِخَطْبٍ أَحْيَفُ
/ ١٨٦أ/ لَوْلَا التُّقَىٰ لَقُلْتُ فِي ... عُلَاهُ جَاءَ المُصْحَفُ
يَجُودُ بِالطَّبْعِ إِذَا ... مَا فُضِحَ التَّكَلُّفُ
فَكَمْ لَنَا مِنْ جُودِهِ ... رَوْضَةُ جُودٍ أُنُفُ
يَكْرَهُ أَنْ تَبْدُوَ لَهُ ... عَارِفَةٌ وَيَأْنَفُ
ثَبْتٌ وَقُورٌ وَالجِبَا ... لُ الشَّامِخَاتُ تَرْجُفُ
لَا يُخْلِفُ الوَعْدَ وَأَنْـ ... ـوَاءُ السَّحَابِ تُخْلِفُ
يَأْتِي بِنَصِّ الشَّرْعِ وَالأَحْـ ... ـكَامُ فِيهَا جَنَفُ

مُقْتَبِلُ السَّعْدِ عَلَىٰ رُغْمِ العِدَا مَا تنصرف
فَهْوَ وَبَيْتِ اللهِ مِنْ رَوْحِ الوِصَالِ ألْطَفُ
يَا أوْحَدَ العَصْرِ الَّذِيْ أوْصَافُهُ تَخْتَلِفُ
لَيْنُ النَسِيْمِ غَبَّهُ نَزْوَةُ نارٍ تَخْلُفُ
حَجُّكَ مَفْرُوْضٌ وَبَالـ ـبَيْتِ الحَرَامِ أحْلَفُ
خُذْهَا إلَيْكَ حُرَّةً لَبَاسُهَا مُفَوَّفُ
تَلْطُفُ مِنْ ألْطَافِكُمْ طَبَاعُهَا وَتَطْرُفُ
تَظَلُّ عَنْ غَيْرِكُمُ مِنَ الأنَامِ تَعْزِفُ
/ ١٨٦ب/ كَأنَّهَا أخْلاَقُكَ الـ ـحُسْنَىٰ بِهَا تُشَرِّفُ

[٦٧٥]

مُحَمَّدُ بنُ محمود بن مُحَمَّد بنِ مقدارِ بنِ فارسٍ الحرَّانيُّ، أبو عبد الله بن أبي الثناء[1].

كان والده وزير الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين بإربل، واستصحبه من حرّان.

وأبو عبد الله قدم إربل في خدمة مظفر الدين، ولي المظالم مُدَّة طويلة بإربل.

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي بإربل ـ [رحمه] الله ـ قال: كان أبو عبد الله عنده قحَة، وله هيبة يخافه الناس لهما، وصحبته مُدّة، وأخذ عني جملة من النحو، إلاّ أنه لم يكن لَه في ذلك طبع، فلم يحصل منه علىٰ شيء ولم أعلم زمن ولايته مع ترددي إليه، أنه يحسن عمل شيء من الشعر؛ فلما عزل وقبض هو ووالده وأقاربه وحاشيته وإخوته كان يكتب في رقاعه أشعاراً غريبة من مثله.

وتوفي بإربل ليلة الجمعة ثالث وعشرين شهر ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة وستمائة، ودفن في يومها ظاهر البلد، بالقرب من باب المدينة / ١٨٧أ/ المعروف بباب عشائر.

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ رقم ١٣٩٤.

وكان لما خرج من الحبس فقيراً علىٰ أشدّ ما يكون من الفقر، واتسعت الحال؛ فكان يجتدي بشعره الأمراء، وأصحاب الولايات والمناصب.

وكتب إليّ لنفسه هذه الأبيات: [من الوافر]

بِأَيْمَنِ طَالِعٍ وَأَجَلِّ سَعْدٍ ... قَدِمْتَ فَحَلَّتِ الأَفْرَاحُ عِنْدِيْ
أَجِرْنِي مِنْ لَظَىٰ سِجْنٍ وَضُرٍّ ... يُقَطِّعُ بَعْضُهُ أَعْلاَقَ كَبْدِيْ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ حِلْفَ ضَنًى وَسُقْمٍ ... أُكَابِدُ لَوْعَتِي فِي اللَّيْلِ وَحْدِيْ
أَدِيْمُ الأَرْضِ مِنْ تَحْتِيْ فِرَاشِي ... وَسَاعِدِيَ الوِسَادَةُ تَحْتَ خَدِّيْ
وَأَنْتَ ذَخِيْرَتِي يَا خَيْرَ مَوْلَى ... عَلَيْهِ مُعَوَّلِيْ وَإِلَيْهِ قَصْدِيْ
فَعَامِلْنِيْ بِعَفْوِكَ لاَ بِفِعْلِيْ ... وَهَبْ لِيْ زَلَّتِيْ بِقَدِيْمِ وُدِّيْ
وَأَنْقِذْنِي بِحَقٍّ إِمَامِ صِدْقٍ ... أَبَادَ الكُفْرَ فِي بَدْرٍ وَأُحُدِ
شَرَابُكُمُ الرَّحِيْقُ وَسَلْسَبِيْلٌ ... وَشُرْبِي الدَّمْعُ مَمْزُوجاً بِدُرْدِيْ
وَقَدْ وَافَىٰ الشِّتَاءُ وَلَيْسَ عِنْدِيْ ... لِرَدِّ البَرْدِ شَيءٌ غَيْرُ جِلْدِيْ
فَلاَ تَعْدِلْ إِلَىٰ مَطْلٍ وَوَعْدٍ ... فَأَعْذَبُ مَا يَكُوْنُ البِرُّ نَقْدِي

وأنشدني الصاحب أبو البركات / ١٨٧ب/ المبارك بن أحمد المستوفي الإربلي، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحراني هذه الأبيات، وكتبها لي بخطه، وطلب مني أنْ أصلح منها ما فيها من خلل فأصلحته، وعملها في الأمير الكبير شهاب الدين أبي الوفاء قرطايا بن عبد الله المعظمي المظفري، يستعطفه لوالده ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

يَا صَاحِ قَدْ صَاحَ الهَزَارُ وَغَرَّدَا ... وَشَدَا بِأَلْحَانٍ فَأَخْرَسَ مَعْبَدَا
وَالزَّهْرُ مُبْتَسِمُ الثُّغُوْرِ فَأَبْيَضٌ ... يَقَقٌ وَأَصْفَرُ ظَلَّ يَحْكِيْ العَسْجَدَا
مَعْ أَخْضَرٍ يَحْكِيْ الزَّبَرْجَدَ نَاصِعٍ ... فِي جَنْبِ أَحْمَرَ قَدْ زَهَا وَتَوَرَّدَا
قَدْ زَانَهُ بِسَوَادِ آخَرَ حَالِكٍ ... يَحْكِيْ عِذَارَ مُقَرْطَقٍ لَمَّا بَدَا
هَذَا وَقَدْ وُشِيَ الجَمِيْعُ بِأَزْرَقٍ ... شِبْهِ الأَسِنَّةِ لاَ تَرَىٰ فِيْهَا صَدَا
فِي رَوْضَةٍ فَيْحَاءَ بَاكَرَهَا الحَيَا ... طَوْراً شَآمِيًا وَطَوْراً مُنْجِدَا
وَمُدَامَةٍ صَفْرَاءَ تَحْسَبُ كَأْسَهَا ... ذَهَبًا وَسِمْطَ الدُّرِّ فِيْهِ مُنَضَّدَا

حَضَرَتْ مُنَاجَاةَ الكَلِيْمِ وَشَاهَدَتْ ... زَمَنَ المَسِيْحِ وَعُتِّقَتْ فِي صَرْخَدَا
وَرَأَتْ بَنِيْ مَرْوَانَ فِي سُلْطَانِهِمْ ... وَرَوَتْ بِمَا فَعَلُوا حَدِيثاً مُسْنَدَا
وَهِيَ الَّتِي كَانَ الوَلِيْدُ يَصُوْنُهَا ... فَإِذَا بَدَتْ خَرُّوا لَدَيْهَا سُجَّدَا[1]
/ ١٨٨أ/ وَبِمَدْحِهَا نَالَ ابْنُ هَانِيْ رُتْبَةً ... عَلْيَاءَ نَازَعَهَا الأَمِيْنَ محمداً[2]
فَهُنَاكَ تَسْتَلِبُ العُقُوْلَ جَاذِرٌ ... مَرْضَى العُيُوْنِ بِكُلِّ أَجْيَدَ أَغْيَدَا
يَصْرَعْنَ آسَادَ الرِّجَالِ بِأَعْيُنٍ ... كَظُبَىٰ شِهَابِ الدِّيْنِ فِي هَامِ العِدَا
القَائِدِ الجُرْدَ العِتَاقَ وَمَنْ لَهُ ... شَهِدَ الأَكَارِمُ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَىٰ
مَا نَازَلَ القَرْنَ المُنَاجِزَ فِي الوَغَىٰ ... إِلاَّ وَأَضْحَىٰ فِي يَدَيْهِ مُصَفَّدَا
يَلْقَاكَ مُبْتَسِماً مَتَىٰ وَافَيْتَهُ ... بِتَوَاضُعٍ بِعَلا[هُ] يَعْلُو الفَرْقَدَا
أَيَحِلُّ يَا مَوْلاَيَ قَتْلِيْ عَامِداً ... بِمَقَالِ وَاشٍ قَدْ تَجَنَّىٰ وَاعْتَدَىٰ
حَاشَا طِبَاعَكَ أَنْ يَشُوْبَ صَفَاءَهَا ... كَدَرٌ أَرَىٰ عَيْشِيْ لَهُ مُتَنَكِّدَا

وقال لي: أريد أن تتم عليها شيئًا آخر؛ فعملت وذلك في سنة إحدىٰ وستمائة:

[من الكامل]

وَأُجِلُّ مِثْلَكَ وَهْوَ يَعْلَمُ حَالَتِيْ ... أَنْ لاَ يَمُدَّ إِلَىٰ مُرَاعَاتِيْ يَدَا
مَا لِيْ رَأَيْتُكَ مِلْتَ عَنِّي جَانِباً ... أَغْفَلْتَنِيْ مَعَهُ إِلَىٰ هَذَا المَدَىٰ
وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ لاَ تَزَالُ تَبُرُّنِي ... بِنَدَىٰ يَدَيْكَ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا
عُدْ لِي إِلَىٰ الحُسْنَىٰ الَّتِي عَوَّدْتَنِيْ ... إِنَّ الكَرِيْمَ يُهِمُّهُ مَا عَوَّدَا
وَدَعِ الوُشَاةَ وَمَا أَتَوْهُ فَإِنَّهُ ... إِفْكٌ وَخَلِّ لِحَاسِدٍ أَنْ يَحْسُدَا
/ ١٨٨ب/ أَنَا ذَلِكَ العَبْدُ الَّذِيْ أَنْقَذْتَهُ ... مِمَّا يَخَافُ وَقَدْ أَطَلَّ عَلَىٰ الرَّدَىٰ
كَمْ مِنَّةٍ لَكَ عِنْدَهُ مَشْكُوْرَةٍ ... أَمْسَىٰ بِزَاكِيْ طَوْلِهَا مُتَقَلِّدَا
لَوْ هَمَّ لاَ عَمْداً لَيَجْحَدَ فَضْلَهَا ... لأَبَىٰ عَلَيْهِ مَكَانُهَا أَنْ يَجْحَدَا

---

(١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية كان معاقراً للخمر. انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٦٥، ٢٨٨ و٩/ ٢، والأغاني ط الدار ٧/ ١ و٩/ ٢٧٤. وتأريخ الخميس ٢/ ٣٢٠ وغيرها.

(٢) ابن هاني: هو الحسن بن هاني بن عبد الأول، أبو نؤاس شاعر الخمر، مات سنة ١٩٧هـ.
الأمين: محمد بن هارون الرشيد، وكان عاكفًا على الشراب.

[٦٧٦]

مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَىٰ بنِ عليِّ بنِ مطرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ هَيَاجٍ، أبو عبدِ الله الموصليُّ.

حدثني الصاحب أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلي؛ قال: ورد أبو عبد الله الموصلي إربل تاجراً، في سنة إحدىٰ عشرة وستمائة، وذكر إنَّ هياجًا جدّه الأعلىٰ كان من جملة نواب شرف الدولة قرواش وزيراً.

عنده معرفة بشيء من النحو واللغة، وذكر أنَّه قرأ شيئًا من الطبّ علىٰ أبي الحسن علي بن أحمد بن هبل الحكيم.

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إذَا قِيْلَ هَلْ في ثَغْرِ دمْيَاطَ مَنْ يُؤمل أو جار الرئاسة والكَرَمْ
أَجَابَكَ جَوابُ البِلادِ بأنَّ مَنْ فَوَاضِلُهُ عَمَّتْ عَلَى العُرْبِ والعَجَمْ

[٦٧٧]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الحسن بن منازل / ١٨٩أ/ بنِ حمّادٍ، أبو عبد الله، الإربليُّ المولدِ والمَنشأ.

جدُّه منازل أصله من أسعرد.

قرأ شيئًا من علم العربية علىٰ أبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء النحوي المعروف بابن القبيصي، واشتغل بالفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ.

من بيت العدالة والتجارة بإربل إلاَّ أنه قد قلّ ما بأيديهم فتضعضعوا.

خرج أبو عبد الله من إربل ممتدحًا متكسّبًا؛ وتوفي بالموصل في سادس عشر جمادى الأولىٰ سنة ست عشرة وستمائة.

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه:

[من مخلّع البسيط]

ظَبْيٌ مِنَ الحُسْنِ في شِعَارِ قَدْ عَزَّ فِي حُبِّهِ ٱصْطِبَارِيْ

قَدْ زَانَهُ اللهُ بِالعِذَارِ ... خَلَعْتُ فِي حُبِّهِ عِذَارِيْ
قَدْ جُمِعَ الحُسْنُ بَيْنَ مَاءٍ فِي ... وَجْنَتِيْهِ وَبَيْنَ نَارِ
وَالخَالُ فِي خَدِّهِ يُنَادِيْ ... حَذَارِ مِنْ نَارِهِ حَذَارِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا لَيْلَةً قَضَّيْتُهَا مَعْ شَادِنٍ ... كَالغُصْنِ عِنْدَ تَمَايُلٍ وَتَلَفُّتِ
/١٨٩ب/ مَا زِلْتُ أَسْقِيْهِ وَأَشْرَبُ كَأْسَهُ ... مَمْلُوءَةً بِرُضَابِهِ قَدْ شُجَّتِ
لَمَّا ٱنْثَنَىٰ سَكْرَانَ يَخْفِضُ صَوْتَهُ ... وَيَدَايَ مِنْهُ تَحُلُّ عَقْدَ التِّكَّةِ
نَبَّهْتُهُ سَحَراً وَقُلْتُ لَهُ ٱصْطَبِحْ ... فَلَقَدْ ظَفِرْتُ بِمُنْيَتِيْ يَا مُنْيَتِيْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

وَأَهْيَفٍ فِي رِدَاءِ الحُسْنِ وَالخَفَرِ ... يُزْرِيْ عَلَىٰ النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ
بَدَا فَأَبْدَى لَنَا مِنْ نُوْرِ غُرَّتِهِ ... بَدْراً أَحَاطَ بِهِ لَيْلٌ مِنَ الشَّعَرِ
لَهُ مِنَ الصَّخْرِ قَلْبٌ حَلَّ فِي جَسَدٍ ... تَكَادُ تَشْرَبُهُ عَيْنَايَ بِالنَّظَرِ
لَمْ أَنْسَهُ زَارَنِيْ عَمْداً بِلاَ عِدَةٍ ... وَعُمْرُ لَيْلَتِنَا فِي غَايَةِ القِصَرِ
تُجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوْساً خِلْتُهَا شُهُباً ... وَقَدْ تَلاَ بَعْضُهَا بَعْضاً عَلَىٰ الأَثَرِ
تَرَىٰ فَوَارِسَ خَيْلِ اللَّهْوِ جَائِلَةً ... تُرْدِيْ فَوَارِسَ خَيْلِ الهَمِّ وَالفِكَرِ

[٦٧٨]

مُحَمَّدُ بنُ المفضل بن الحسن بن مرهوب، أبو عبد الله الحمويُّ، المعروفُ بابنِ الإمامِ.

من أهلِ حماةَ.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي العقيلي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: محمد بن الـ[ـم]ـفضل الحموي رجل فاضل فقيه /١٩٠أ/ بارع، حسن النظم والنثر، قادر علىٰ ذلك.

أقام عندنا بحلب سنين، ثم خرج إلىٰ بلده حماة، وانتقل إلىٰ حمص، فأقام بها، في خدمة الملك المجاهد زعيمها، يُسيِّرهُ رسولاً عنه إلىٰ جهات مثل حلب ودمشق

وغيرها؛ وكان حسن الأخلاق، ظريفًا، طيب المفاكهة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَـا أَيُّهَـا المُتَنَـائِـيْ عَـنْ أَحِبَّتِـه ... بَعْـدَ اقْتِـرَابٍ مَتَىٰ يَـدْنُـو بِـكَ الـوَطَـنُ
أَهَـلْ تَعَشَّقْـتَ دَاراً غَيْـرَ دَارِهِـمُ ... وَجِيْـرَةً وَهُـمُ دُوْنَ الـوَرَىٰ السَّكَـنُ
بِمَـنْ تَعَـوَّضْـتَ عَنْهُـمْ حِيْـنَ لَا بَـدَلٌ ... وَهُـمْ عَلَـىٰ الحَـالَتَيْـنِ الـرُّوْحُ وَالبَـدَنُ
خَفْ وَقْفَةَ العَتْبِ مِنْهُمْ حَيْثُ يُخْرَسُ عَنْ ... رَدِّ الجَـوَابِ الفَصِيْـحُ المِـدْرَهُ اللَّسِـنُ
يَـا جِيْـرَةً كَـانَ فِـي الأَحْشَـاءِ مَنْـزِلُهُـمْ ... وَالقَلْـبُ مَسْكَنُهُـمْ وَالعَيْـنُ وَالأُذُنُ
يَـا رَاحَـةَ القَلْـبِ أَنْتُـمْ مُنْتَهَـىٰ أَمَلِـي ... فَـإِنْ عَطَفْتُـمْ فَـلَا حُـزْنٌ وَلَا حَـزَنُ
أَنْتُـمْ مُـرَادِيْ مِـنَ الـدُّنْيَـا وَلَـذَّتُهَـا ... وَأَنْتُـمُ لِجُفُـوْنِـيْ فِـي الكَـرَىٰ الـوَسَـنُ
لَا أَوْحَـشَ اللهُ مِنْكُـمْ حَيْثُمَـا اتَّجَهَـتْ ... رِكَـابُكُـمْ إِنْ أَقَـامَ الـرَّكْـبُ أَوْ ظَعَنُـوا

وأنشدني أيضًا؛ قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن المفضل الحموي لنفسه:

[من البسيط]

/ ١٩٠ب/ وَلِي إِلَيْكَ اشْتِيَاقٌ زَادَ لَاعِجُهُ ... وَجْـداً وَنَـاراً عَلَـىٰ الأَحْشَـاءِ يَضْطَـرِمُ
وَارْتَجِـيْ القُـرْبَ مِـنْ رُؤْيَـاكَ يَـا أَمَلِـيْ ... عَسَـىٰ يَعُـوْدُ زَمَـانٌ كُلُّـهُ نِعَـمُ
وَكُلَّمَـا مَـرَّ وَقْـتٌ قُلْـتُ مُجْتَهِـداً ... لَا أَوْحَـشَ اللهُ مِنْكُـمْ مَـنْ يُحِبُّكُـمُ

[٦٧٩]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ عبيدِ اللهِ الشَّيْبَانِيُّ.

من أهل البوازيج.

كان أبوه رجلاً قصابًا.

وكان أبو عبد الله؛ من صغره يميل إلىٰ الأدب ويعاني الكتابة، ويتولّع بذينك الفنّين.

ثم هاجر من وطنه، ودخل ديار بكر، واستقرّ مقامه بآمد، واتصل بخدمة الوزير ضياء الدين أبي القاسم أحمد بن شيخ السلاميّة، وصار يكتب بين يديه؛ فلمّا هاجر الوزير إلىٰ الموصل، استكتبه الملك الصالح أبو الفتح محمود بن محمد بن داود بن

سلمان ـ صاحبها ـ في ديوان الإنشاء؛ ثم كتب بعده لولده الملك المسعود أبي المظفر مودود.

وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وخمسمائة، وعلقت من شعره بخط يده؛ قوله:

[من الخفيف]

/ ١٩١أ/ كم يُريني اعْتِدَالُكَ الإعْتِدَاءَا ... وانثناءُ القَوَامِ منْكَ انْثِنَاءَا

يَا أَخَا السَّمْهَرِيِّ لَوْنًا وَلَيْنًا ... وَسَنًى عِنْدَ هَزِّهِ وَسَنَاءَا

أيَّ سِحْرٍ مَوَّهْتَ فِي المُقْلَةِ الخَوْ ... صَاءِ حَتَّى أَرْسَلْتَهَا نَجْلاَءَا

مَا غَزَلْتَ فِي كَتِيبَةِ الحُسْنِ حَتَّى ... عَقَدَتْ مِنْ ذُؤَابَتَيْكَ لِوَاءَا

أَنْزَلَتْ وَحْيَهَا عَلَى مُرْسَلَيْ صُدْ ... غَيْكَ فِيْ كُلِّ فَتْرَةٍ أَجْزَاءَا

وَأَتَتْ حُجَّةُ التَّأَوُّلِ فِيهِ ... بِدَلِيلٍ فَأَصْبَحَتْ أَهْوَاءَا

بِأَبِيْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ بِخَدَّيْـ ... ـكَ الَّتِي لاَ تُبِيْحُ إلاَّ الشَّقَاءَا

يَا لَهَا جَمْرَةً طَغَتْ فَوْقَ مَاءٍ ... أَمِنَتْ فِي التَجَرُّحِ الإنْطِفَاءَا

إنَّ عَيْنًا جَادَتْ عَلَيَّ وَكَانَتْ ... فِي لَيَالِيْ الصُّدُودِ تَبْكِيْ دِمَاءَا

لاَ تَلُمْهَا إنْ أَهْدَتِ الدُّرَرَ البِيْـ ... ـضَ وَكَانَتْ يَاقُوتَةً حَمْرَاءَا

صَعَّدَتْهَا نَارُ الصَّبَابَةِ لَمَّا ... طَلَبَتْ مِنْ وِصَالِكَ الكِيْمِيَاءَا

يَا غَزَالَ الأَتْرَاكِ رَاحُوْا أُسُوْداً ... فِي سُرُوْجٍ وَفِي مُرُوْجٍ ظِبَاءَا

كَيْفَ أَرْسَلْتَ فَوْقَ كَافُورَةِ الصُّبْـ ... ـحِ مِنَ المِسْكِ لَيْلَةً لَيْلاَءَا

وَأَمَرْتَ . . . . . السُّوْدَ أَنْ تُطْبَعَ بِيْضًا سَقَّيْتَهُنَّ الضِّيَاءَا

مَا اعْتَقَدْتُ الحُلُوْلَ يَا بَدْرُ فِيْ مِثْـ ... ـلِكَ حَقًّا حَتَّى حَلَلْتَ القُبَاءَا

/ ١٩١ب/ لا تعدلي . . . . في الخَضَرَاء إذْ كُنْتَ بَانَةً غَنَّاءَا

وَاخْتَصِرْ لِي مِنْكَ السِّنَادَ إِلَى ... الهَجْرِ فَقَدْ أَصْبَحَ الهَوَى إيطَاءَا[1]

حَبَّذَا الدَّوْحُ فِي رِيَاضِكَ أَعْوَا ... داً وَقَيْنَاتُ وُرْقِهِ خُطَبَاءَا

وَالرُّبَى لاَ تُرِيْكَ فِيْ حُلَلِ السُّنْـ ... ـدُسِ إلاَّ دِيبَاجَةً رَقْشَاءَا

يَوْمَ تَثْنِيْ لِحَاظُكَ الخَمْرُ سُكْرَى ... فَتُرِيْنَا المُدَامَتَيْنِ سَوَاءَا

(١) السناد والإيطاء: من عيون القافية.

وَجَـــلاَ شَمْسَهَـــا الهِـــلاَلُ فَقُلْنَـــا ... فِـــي الثُّـــرَيَّـــا حَـــلَّ الصَّبَـــاحُ مَسَـــاءَا

ومنها في المدح :

الحَلِيْـــمُ الأَوَّاهُ وَالقَـــانِـــتُ الأَوَّابُ يَهْمِـــيْ حَيَـــاً وَيُغْضِـــيْ حَيَـــاءَا
نَبَـــوِيُّ تَنْجَـــابُ عَـــنْ نُـــوْرِه الحُجْـ ... ـــبُ فَتُخْفِـــي شَمْـــسُ الضُّحَـــىٰ الآلاءَا
أُمَنَـــاءُ الـــوَحْـــيِ الهُـــدَاةُ المَيَـــامِيْـ ... ـــنُ الشُّخُـــوصُ الَّتِـــي خُلِقْـــنَ ضِيَـــاءَا
هَـــاشِمِـــيُّ الأَعْطَـــافِ إِنْ صَـــالَ أَوْ صَـا ... ـبَ أَرَاكَ الأَنْـــــوَارَ وَالأَنْـــــوَاءَا
طَـــوْدُ حِلْـــمٍ رَسَـــا فَـــأَلْقَىٰ عَلَيْـــهِ ... اللهُ مِـــنْ جَـــدِّهِ النَّبِـــيِّ رِدَاءَا
فَـــانْتَهِـــزْ فُـــرْصَـــةَ السُّكُـــوْتِ فَقَـــدْ أَنْـ ... ـطَـــقَ يَـــاسِيْـــنَ فِيْـــهِ وَالشُّعَـــرَاءَا
وَاحْتَـــرِزْ أَنْ يَضُـــوْعَ فِكْـــرُكَ فِـــي مَعْنَـ ... ـــى المَثَـــانِـــي تُمْلِـــيْ عَلَيْـــكَ الثَّنَـــاءَا
يَمْتَطِـــيْ كَـــاهِـــلَ التَّـــأَنِّـــي فَـــإِنْ ... سَـــدَّدَ سَهْمَـــاً لِلنَّصْـــرِ سَـــدَّ الفَضَـــاءَا
/ ١٩٢أ/ أَرْسَلَتْ فِكْرَتِي إِلَيْهِ المَعَانِي ... كُـــلَّ مَعْنًـــى يُجَـــاوِزُ الجَـــوْزَاءَا
كُلَّمَـــا ارْتَفَعَـــتْ حِجَـــابَـــاً مِـــنَ القُـــدْ ... رَةِ نَـــادَىٰ بِهَـــا الجَـــلاَلُ وَرَاءَا
حَـــلَّ فِيْـــهِ السِّـــرُّ الإِلَهِـــيُّ فَـــانْظُـــرْ ... تَـــرَهُ فِـــي جَبِيْنِـــهِ سِيْمِيَـــاءَا
مَـــنْ يَكُـــنْ عِلْمُـــهُ مِثَـــلَ عِلْمِـــيْ ... لاَ يَـــرَىٰ أَنْ يُقَلِّـــدَ العُلَمَـــاءَا

وله : [من المديد]

حَبَّـــذَا الطَّيْـــفُ الَّـــذِي سَنَحَـــا ... فَـــرَآنِـــي مِثْلَـــهُ شَبَحَـــا
رَامَ أَنْ يَخْفَـــى فَنَـــمَّ بِـــهِ ... رَائِـــدُ الطِّيْـــبِ الَّـــذِي نَفَحَـــا
زَوْرَةٌ كَـــانَـــتْ لِمُـــرْسِلِـــهِ ... مَـــرْهَـــمَ القَلْـــبِ الَّـــذِي جُـــرِحَـــا
يَـــا أُصَيْحَـــابِـــيَ مِغَـــالَطَـــةً ... نَـــزَحَ الـــدَّمْـــعُ الَّـــذِي نَـــزَحَـــا
إِعْـــذُرُوْنِـــيْ إِنْ بَكَيْـــتُ دَمًـــا ... الكَـــرَى فِـــي نَـــاظِـــرِيْ دُبِحَـــا
وَاقِفًـــا بِـــالـــرَّبْـــعِ أَنْـــدُبُـــهُ ... مَـــا عَلَـــىٰ العُـــذَّالِ إِنْ صَـــدَحَـــا
آهِ وَاشَـــوْقَـــاً إِلَـــىٰ مُلَـــحٍ ... مِنْـــهُ أَمْسَـــتْ فِـــي الهَـــوَىٰ لمحـــا
وَبَنَـــانُ البَـــدْرِ حَـــامِلُـــهُ ... فِـــي ثُـــرَيَّـــا الكَـــأْسِ شَمْـــسَ ضُحَـــى
وَلَيَـــالٍ بَـــاتَ مِـــنْ كَـــرَمٍ ... سَيِّـــدِيْ فِـــي الخَصْـــرِ مُتَّشِحَـــا
كُلَّمَـــا غَنَّـــتْ مَنَـــاطِقَـــةٌ ... زَادَنِـــي مِـــنْ كَفِّـــهِ قَـــدَحَـــا
/ ١٩٢ب/ شِمْـــتُ بَـــرْقًـــا مِـــنْ مُقَبَّلِـــهِ ... فَـــأَرَانِـــيْ خَـــدَّهُ قُـــزَحَـــا

أَسْكَرَتْنِي بَابِلِيَّتُهُ ... يَوْمَ حَيَّانِي بِهَا وَصَحَا
سَلَّمَتْ رَاحِي لِرِيقَتِهِ ... حجَّةَ التَفْضِيلِ وَاصْطَلَحَا
وثنايا اللَيلِ مَا ابتسمَتْ ... وخَلِيجُ الطَّبْعِ مَا طَفَحَا
حَارَ فِيهِ النَّجْمُ حِينَ رَأَىٰ ... أَدْهَمَ الظَّلْمَاءِ قَدْ جَمَحَا

وله في صفة نهر: [من الكامل]

وَمُبَرِّدٍ يَنْحُو الصَّدَى بَاكَرْتُهُ ... وَالجَوُّ رَوْضٌ وَالْهِلَالُ نَدِيمُ
سَلْسَالُهُ مُتَدَفِّقٌ مِنْ كَوْثَرٍ ... فِي جَنَّةٍ وَرَحِيقُهُ مَخْتُومُ
صَقَلَتْهُ وَانِيَةُ النَّسِيمِ فَمَاؤُهُ ... الفِضِّيُّ فِي ذَهَبِ العُقَارِ نَسِيمُ
يَنْسَابُ أَرْقَمُهُ فَتَحْسَبُ مَتْنَهُ ... نَصْلاً يُرِيكَ البَرْقَ وَهْوَ هَزِيمُ
نَازَعْتُ قُمْرِيَّ التَّرَنُّمِ كَأْسَهَا ... وَكَأَنَّهُ بِخُلُوقِهَا مَلْطُومُ
وَجْدِي بِهِ حَيٌّ وَسُلْوَانِي بِهِ ... مَيْتٌ وَلَكِنْ نَاظِرِي قَيُّومُ
حَيَّتْهُ رَاقِصَةٌ فَقَبَّلَ ثَغْرَهَا ... فَكَأَنَّمَا لَثَمَ الغَزَالَةَ رِيمُ
وَكَأَنَّ دُهْمَ اللَّيْلِ أَوَّلُ سَابِقٍ ... مِنْهَا عَلَىٰ حَوْضِ الصَّبَاحِ يَحُومُ
صِرْفاً كَمَا حَكَمَ المِزَاجُ فَإِنْ يَكُنْ ... نَاراً تَشُبُّ فَإِنَّهَا تَسْنِيمُ

/ ١٩٣أ/ ومنها في صفة الراووق:

وَمُهَيْنِمٍ أَلْفَاظُهُ لُغْزِيَّةٌ ... يَشْدُو فَلاَ رَمْلٌ وَلاَ مَزْمُومُ
مَنْ قَاسَهُ بِالمَعْدَنِ التِّبْرِيِّ تُظْـ ... ـهِرُهُ الزُّجَاجَةُ إِنَّهُ لَحَكِيمُ
يَبْكِي وَمَا هُوَ بِاليَتِيمِ فَلاَ تَرَىٰ ... إِلاَّ ابْتِسَامَ الدُّرِّ وَهْوَ يَتِيمُ

وله من أبيات: [من الكامل]

يَوْمَ الفَرِيقِ سُقِيتَ كَأْسَ فِرَاقِ ... فَاسْقِ الطُّلُولَ سَحَائِبَ الآمَاقِ
أَنْفَقْتُ بَعْدَهُمُ التَّجَلُّدَ فَابْكِهِمْ ... بِمَدَامِعٍ تَزْكُو عَلَىٰ الإِنْفَاقِ
وَأَغَنَّ وَكَّلَ بِي سَقَامَ جُفُونِهِ ... فَضَنِيتُ وَهْوَ مُطَالِبِي بِالبَاقِي
لَمَّا سَرَقْتُ بِنَاظِرِي مِنْ خَدِّهِ ... وَرْداً حَمَتْهُ صَوَارِمُ الأَحْدَاقِ
قَطَعَ الكَرَىٰ عَنْ نَاظِرَيَّ تَعَمُّداً ... وَالقَطْعُ حَدُّ جِنَايَةِ السُّرَّاقِ
نَادَيْتُهُ وَهْوَ النَّدِيمُ وَمُطْرِبِي ... وَمُنَازِعِي الصَّهْبَاءَ وَهْوَ السَّاقِي

يَا بَدْرُ لَوْلاَ أَنَّ صُدْغَكَ مُرْسَلٌ ... مَا آمَنَتْ بِكَ أُمَّةُ العُشَّاقِ
لَكَ آيَةٌ مِنْ لَيْلَةٍ تَدْعُو إِلَىٰ ... تَوْحِيدِ وَجْهِكَ سَاعَةَ الإِشْرَاقِ
أَو مَا ..... وهِيَ كَأَنَّهَا ... دَمْعُ الأَسَىٰ وَحُشَاشَةُ المُشْتَاقِ
وَلَهَا مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ قِلَادَةٌ ... صَانَتْهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِي
/ ١٩٣ب/ إِنِّي إِذَا سَاقِي الحُمَيَّا سَاقَنِي ... شَمَّرْتُ فِي شُرْبِي [الطِّلَا] عَنْ سَاقِ
سِيَّمَا إِذَا اعْتَلَّ النَّسِيمُ وَغَنَّتِ الـ ... ـوَرْقَاءُ خَلْفَ سَتَائِرِ الأَوْرَاقِ
لَحْنًا تَرَىٰ الإِعْرَابَ فِيهِ ظَاهِراً ... تَرْوِيهِ نَصًّا عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ[1]

وله: [من المتقارب]

أَلاَ عَاطِنِيهَا فَثَوْبُ الأَصِيلِ ... رَقَّ فَضُمِّخَ بِالزَّعْفَرَانِ
إِلَىٰ أَنْ تَجَرَّدَ كَفُّ الصَّبَاحِ ... عَلَىٰ حَبَشِيِّ الدُّجَىٰ هِنْدُوَانِي
وَحَتَّىٰ تَرَاهُ قَتِيلاً بِهِ ... وَمِنْ دَمِهِ ضُرِّجَ الخَافِقَانِ

وله: [من مجزوء الرمل]

نَاظِرُ الظَّلْمَاءِ أَدْعَجْ ... وَجَبِينُ الصُّبْحِ أَبْلَجْ
أَتُرَىٰ صُدْغَكَ يَا تُرْ ... كِيُّ بِالسَّالِفِ عَرَّجْ
كَيْفَ أَبْقَىٰ ظَلَّهُ المسْـ ... ـكِيَّ فِي الوَرْدِ البَنَفْسَجْ
وَرْدُ خَدٍّ كُلَّمَا شُو ... فِهَ بِالعَيْنِ تَضَرَّجْ
يَا لَهُ رَوْضًا مَتَى مَا ... صَوَّحَ الرَّوْضُ تَأَرَّجْ
فِيهِ مَنْ فِيهِ غَدِيرٌ ... لِلحُمَيَّا يَتَمَوَّجْ
هَكَذَا مَنْ طَلَبَ الـ ... ـدُّرَّ مِنَ المَعْدِنِ لَجَّجْ
/ ١٩٤أ/ رُبَّ لَيْلٍ طَرْفُهُ الأَدْ ... هَمُ بِالظَّلْمَاءِ مُسْرَجْ
رُعْتُهُ بِالكَأْسِ .... حَتَّىٰ تَبَلَّجْ[2]
يَا نَدِيمِي فَاخْتِيَ الـ ... ـجَوَّ وَالرَّوْضَ المُدَبَّجْ

---

(١) أبو إسحاق النديم، وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلي التميمي بالولاء (١٢٥ ـ ١٨٨هـ). أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان، شاعر من ندماء الخلفاء.

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل.

فَاسْقِنِيهَا جَذْوَةً أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ وَأَبْهَجْ

وله: [من الكامل]

إِنِّي إِذَا قَعَدَ الْمُلُوكُ عَنِ الْعُلَا وَطَلَابِهَا أَلْفَيْتَ مَجْدِيْ قَائِمَا
وَأَبِيْتُ يَقْظَانَ الْعَزَائِمِ سَاهِراً أَسْعَى لَهَا إِنْ بَاتَ غَيْرِي نَائِمَا
وَأَعُدُّ بَذْلِي لِلأُلُوْفِ مَغَانِمًا إِنْ عَدَّهَا يَوْمًا سِوَايَ مَغَارِمَا
أَهَبُ الْمُضَمَّرَةَ الْعِتَاقَ صَوَافِنًا وَأُبِثُّهَا يَوْمَ الطِّرَادِ صَلَادِمَا
فِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ أُجَرِّدْ صَارِمًا مِنِّي وَأُغْمِدُ فِي الْمَفَارِقِ صَارِمَا
كَالنَّارِ وَالْمَاءِ اجْتَمَاعًا لَمْ أَزَلْ فِي الْحَالَتَيْنِ مُحَارِبًا وَمُسَالِمَا
أَتْشَامُ غَيْرُ بُرُوْقِ جُوْدِيْ لاَ وَمَنْ أَنْشَا أَنَامِلَ رَاحَتَيَّ غَمَائِمَا
وَيَلُوذُ مَلْهُوْفٌ بِغَيْرِ صَنَائِعِي لاَ وَالَّذِيْ أَنْسَى بِذِكْرِيْ حَاتِمَا

وله في الملك الأشرف موسى بن الملك العادل: [من السريع]

/ ١٩٤ب/ عَلِمْتُ أَنَّ الجِيْرَةَ المُتْهِمِيْنْ أَمْسَوا لِجَفْنِيْ بِالْكَرَى مُتْهِمِيْنْ
لاَ وَالْهَوَى إِنَّ يَمِيْنِيْ بِهِ رَايَةُ صِدْقٍ رَفَعَتْهَا اليَمِيْنْ
مَا زَالَ إِنْسَانِيَ مِنْ دَمْعِهِ يَعُوْمُ فِي بَحْرٍ وَيَطْفُو سَفِيْنْ
وَلُؤْلُؤِيُّ الثَّغْرِ صَهْبَاؤُهُ نَشْوَتُهَا تُعْزَى إِلَى أُقْدَرِيْنْ
مَا انْتَسَبَ اللَّيْلُ إِلَى فَرْعِهِ حَتَّى أَعَارَ الصُّبْحَ صُبْحَ اليَقِيْنْ
وَأَظْهَرَتْ آيَةُ بُرْهَانِهِ فِي سُبَّةِ المِسْكِ طَرِيْقَ اليَقِيْنْ
لَوْلاَ هُدَى آمَنَتِيْ نُوْرُهُ لَحِقْتُ تِيْهًا فِي الضَّلاَلِ المُبِيْنْ
نَبِيُّ حُسْنٍ آمَنَتْ بِالَّذِيْ يُوْحَى إِلَيْهِ أُمَمُ العَاشِقِيْنْ
تَقُوْلُ أَسْبَابُ غَرَامِيْ بِهِ كَفَى بِنَا يَا مُدَّعِيْ حَاسِبِيْنْ
سَامَرْتُهُ أَسْمَرَ لَوْ لَمْ أَكُنْ بِأَزْرَقِ الكَحْلاَءِ مِنْهُ طَعِيْنْ
يُدِيْرُ مِنْهَا جُلَّنَارِيَّةً يَطْفُو عَلَيْهَا حَبَبُ اليَاسَمِيْنْ
مَا انْتَشَرَتْ لِلَيْلِ رَايَاتُهُ وَاتَّقَدَتْ فِي الكَأْسِ إِلاَّ طُوِيْنْ
وَلاَ غَزَانِيْ الهَمُّ إِلاَّ وَلِي مِنْ نَصْرِهَا يَوْمَ فَرَارِيْ كَمِيْنْ
عَجُوْزُ خِدْرٍ مَا اجْتَلاَهَا فَتًى إِلاَّ فَتَاةً وَهْيَ فِي الغَابِرِيْنْ
إِنْ أَظْهَرَ البَدْرُ لَهَا كَوْكَبًا كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ مِنَ السَّاجِدِيْنْ

/ ١٩٥أ/ كَيْفَ التَّسلِّي إنْ نَهَانيْ النُّهَىٰ ... عَنْهَا وَقَدْ أَمْسَتْ مِنَ الآمِرِيْنْ
فِي طَاعَةِ العِشْقِ لَهَا لَمْ يَزَلْ ... قَلْبِيْ عَلَيْهَا مِثْلَ ثَوْبِيَ رَهِيْنْ
لاَ وَالَّذِيْ رَايَاتُ إحْسَانِهِ ... مَشْتُوْرَةُ العَدْلِ عَلَىٰ العَالَمِيْنْ
مَلْكٌ لَهُ آيَةُ مُلْكٍ أَتَتْ ... بِحُجَّةِ الرَّدِّ عَلَى المُبْطِلِيْنْ
بُرْهَانُهَا مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ يَدٌ ... يُخْرِجُهَا بَيْضَاءَ لِلنَّاظِرِيْنْ
تَقْتَبِسُ الأَعْيُنُ مِنْ نُوْرِهَا ... هُدًى لِمَنْ جَاءَ مِنَ المُصْطَلِيْنْ
آيَتُهُ الكُبْرَىٰ إِذَا مَا طَغَىٰ ... فِرْعَوْنُ دَهْرٍ يُوْسُفِيُّ السِّنِيْنْ
تَنْبَجِسُ الأَنْوَاءُ فِي كَفِّهِ ... تَبْراً عَلَىٰ أَسْبَاطِهِ المُجْتَدِيْنْ
إنْ شَاقَهُ الهِنْدِيُّ يَوْمَ الوَغَىٰ ... كَانَ إِلَىٰ الرَّوْحِ مِنَ المُسْلِمِيْنْ
فَمَنْ تَلاَ مِنْ وَحْيِهِ آيَةً ... رَأَىٰ المَنَايَا فِيْهِ حَقَّ اليَقِيْنْ
مُعْجِزَةٌ لَوْ بَلَغَتْهَا العَصَا ... مَا كَانَ مُوْسَاهَا مِنَ الآمِنِيْنْ
مَنْ شَكَّ فِي السَّاعَةِ وَاخْتَارَ أَنْ ... يُظْهِرَهَا وَهْوَ مِنَ المُوقِنِيْنْ
فَلْيَنْتَظِرْ رَحْمَتَهُ وَلْيَخَفْ ... عِقَابَهُ فَهْوَ القَوِيُّ الأَمِيْنْ
شِدَّةُ بَأْسٍ رَحْمَةٌ بينهما ... مَعْ لَذَّةِ العَفْوِ لِيْنْ
يَا وَاهِبَ الدُّنْيَا عَلَىٰ ظَنَّةٍ ... بِأَنَّهُ فِيْهَا الجَوَادُ الضَّنِيْنْ[1]
/ ١٩٥ب/ لَوْ أَنَّ أَهْلَ العِجْلِ أَصْحَبْتَهُمْ ... سَنَاكَ مَا زَالُوا مِنَ المُهْتَدِيْنْ
وَلَوْ رَأَىٰ سِحْرَكَ مُلْقِي العَصَا ... مَا كَانَ لِلْبَحْرِ مِنَ الضَّارِبِيْنْ
نُوْدِيْتَ مِنْ جَانِبِ طُوْرِ العُلاَ ... إِنَّكَ يَا مُوْسَىٰ مِنَ الظَّاهِرِيْنْ

وله: [من الكامل]

إنْ رُمْتَ أَنْ تَسْلُوْ فَسَلْ مُوْسَىٰ إِذَا ... وَهَبَ الجَزِيْلَ سَجِيَّةَ الإِقْلاَلِ
أَوْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الخَيَالِ فَقُلْ لَهُ ... يُخْلِيْ ذُرَاهُ مِنْ بَنِيْ الآمَالِ
أَوْ شِئْتَ أَنْ أَحْنُوْ فَقُلْ لِيَمِيْنِهِ ... تَحْنُو مَوَاهِبُهَا عَلَىٰ الأَمْوَالِ
مَلِكٌ إِذَا حَاوَلْتَ قُبْلَةَ كَفِّهِ ... قَابَلْتَ مِنْهَا قِبْلَةَ الإِقْبَالِ
فَحَدِيْثُهَا فِي الجُوْدِ يُرْوَىٰ مُسْنَداً ... عَنْ كَوْثَرِيٍّ بَنَانِهِ السَّلْسَالِ

(١) الضنين: البخيل.

فَلسَيْبُـــه ولَسَيْفُـــه مَـــا يَنْثَنِـــي أَوْ يَقْتَنِـــي مِـــنْ أَنْعُـــمٍ ومَعَـــالِـــي[1]

وله في الصفي بن شكر، وزير الملك العادل: [من الكامل]

لَـــوْ هَـــبَّ مِسْكِـــيُّ النَّسِيْـــمِ عَلِيْـــلاَ لَشَفَـــىٰ عَلَـــىٰ بُعْـــدِ المَـــزَارِ عَلِيْـــلاَ
فَـاسْتَنْشِ مِـنْ نَفَحَـاتِـهِ خَبَرَ الحِمَـىٰ إِنْ كَـانَ يَلْقَـىٰ السَّـائِـلُ المَسْـؤلاَ
عَـلَّ الكَحِيْـلَ الطَّـرْفَ يُـرْسِـلُ هَجْعَـةً فَيَـزُوْرَ طَـرْفًـا بِـالسُّهَـادِ كَحِيْـلاَ
/١٩٦أ/ المُلْبِسِـيْ مِـنْ خَصْـرِهِ وَنُحُـوْلِـهِ ثَـوْبِـيْ نُحُـولٍ لَـمْ يَكُـنْ مَنْحُـولاَ
قَمَـرٌ أُرَتِّـلُ ذِكْـرَهُ فَيَـزِيْـدُنِـيْ شَغَفًـا بِتَـذْكَـارِيْ لَـهُ تَـرْتِيْـلاَ
أَلْقَـىٰ عَلَيْـهِ الكَـاشِحُـوْنَ بُـرُوْدَهُـمْ قَـوْلاً عَلَـيَّ مِـنَ السُّلُـوِّ ثَقِيْـلاَ
أَفَتِيْـكَ مُقْلَتُـهُ مَتَـىٰ يَجِـدُ الشِّفَـا مَـنْ كَـانَ يَـوْمًـا بِـالعُيُـوْنِ قَتِيْـلاَ
وَسَلِيْـمَ صُـدْغَيْـهِ سَبِيْلُـكَ لاَ تَـرَىٰ يَـوْمًـا إِلَـىٰ بُـرْءِ الغَـلاَمِ سَبِيْـلاَ
يَـا سَمْهَـرِيَّ القَـدِّ هَـلْ مِـنْ نَهْلَـةٍ مِـنْ فِيْـكَ تَـأْبَـىٰ أَنْ تَبُـلَّ غَلِيْـلاَ
هَجَـرَ الـرُّقَـادُ عَـدَاةَ هَجْـرِكَ مُقْلَتِـيْ هَجْـرًا عَلَـىٰ مَـرِّ الـزَّمَـانِ طَـوِيْـلاَ
إِرْقُـدْ فَـإِنَّ لِنَـاظِـرِيْ فِـيْ دَمْعِـهِ سَحّـًا إِذَا جَـنَّ الظَّـلاَمُ طَـوِيْـلاَ
وَيْـلاَهُ مِـنْ عَضَـبٍ بِجَفْنَـكَ جَفْنُـهُ أَبَـدًا تَـرَاهُ مُغْمَـدًا مَسْلُـوْلاَ
فَكَـأَنَّـهُ عَـزْمُ الـوَزِيْـرِ اسْتَلَّـهُ فَـرَآهُ مَشْحُـوْذَ الغِـرَارِ صَقِيْـلاَ
الصَّـاحِـبِ الصَّـدْرِ الَّـذِيْ أَضْحَـتْ لَـهُ فِـي المَجْـدِ تِيْجَـانُ المُلُـوْكِ ذُيُـوْلاَ
مَلِـكٌ إِذَا مَـا هَـزَّ عِطْفًـا لِلنَّـدَىٰ فَكَـأَنَّـهُ اغْتَبَـقَ العُـدَاةَ شَمُـوْلاَ
أَلْقَـىٰ عَلَيْـهِ اللهُ سَمْـتَ نَبِيِّـهِ وتعبّـد مـا لَـمْ يكـن معقـولا
فَـالـوَحْـيُ مِنْـهُ يَحُـوْكُ وَشْـيَ ثَنَائِـهِ لَـوْلاَ القَـرِيْـضُ لَجَـاءَهُ تَنْـزِيْـلاَ
وَالـدِّيْـنُ لَـوْلاَ أَنْ صَـادَ صَفِيَّـهُ شَـرْعًـا وَبَـدَّلَ وَصْفَـهُ تَبْـدِيْـلاَ
/١٩٦ب/ وَعُـلاَهُ لَمَّـا أُحْكِمَـتْ آيَـاتُهَـا بِـالنَّـصِّ حَقَّـا فُصِّلَـتْ تَفْصِيْـلاَ
يَـا سَيِّـدَ الـوُزَرَاءِ دَعْـوَةَ مُخْلِـصٍ يَتْلُـو ثَنَـاءَكَ بُكْـرَةً وَأَصِيْـلاَ
يَـا مَـنْ تَكَفَّـلَ خَـاطِـرِيْ بِمَـدِيْحِـهِ حَتَّـىٰ يَكُـوْنَ بِمَـا أَتَـاهُ كَفِيْـلاَ
إِنْ كَـانَ عَـنْ فَحْـوَىٰ صِفَـاتِـكَ قَـاصِـرًا فَـالطَّـوْلُ مِنْـكَ يَـزِيْـدُهُ تَطْـوِيْـلاَ

---

(١) السيب: العطاء.

يَا كَاشِفَ الغَمَّاءِ إنْ هِيَ أظْلَمَتْ ... وَاسْتَبْهَمَتْ طُرُقَاتُهَا تَأْوِيلاَ
إنَّ الحُبَىٰ لاَ تَسْتَتِبُّ لِعَاقِدٍ ... مَادَامَ يَوْمًا بِالحِبَاءِ نَحِيْلاَ
فَاقْدَحْ زِنَادَ العَزْمِ فِيَّ بِهِمَّةٍ ... تَذَرُ القَضَاءَ بِحَدِّهَا مَغْلُولاَ
فَأثِيْلُ مَجْدِكَ لَمْ يَزَلْ يَبْنِي لِمَنْ ... وَالاَكَ مَجْداً لاَ يَزَالُ أثِيْلاَ
وَقَفَتْ صِفَاتُكَ فِي طَرِيْقِ مَدَائِحِي ... فَبُهِتُّ لاَ وَصْفاً وَلاَ تَمْثِيْلاَ
وَعَجَزْتُ عَنْ إدْرَاكِهَا فَانْظُرْ أخَا ... فَضْلٍ أقَامَ عَلَىٰ القُصُوْرِ دَلِيْلاَ

وله من أبيات: [من البسيط]

مَا دُمْتُ أوْضِحُ إعْجَامِيْ بِإفْصَاحِيْ ... طَوْراً وَأشْرَحُ إشْكَالِيْ بِإيْضَاحِيْ
لاَ أشْرَقَتْ فِي يَدِ السَّاقِيْ المُدِيْرِ لَهَا ... فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ إلاَّ شُهْبُ أقْدَاحِيْ
نِيْرَانُ أرْوَاحِهَا بِالمَاءِ مُظْلِمَةٌ ... مِنَ الزُّجَاجَاتِ فِي أشْبَاهِ أشْبَاحِ
دُرُّ الفَوَاقِعِ مِسْبَاحِيْ وَغُرَّتُهَا ... إنْ أُسْبِلَتْ طُرَّةُ الظَّلْمَاءِ مِصْبَاحِيْ
/ ١٩٧أ/ فَدَاوِ دَائِي بِهَا فَهْيَ الدَّوَاءُ لَهُ ... وَاقْبَلْ بِهَا تَوْبَتِيْ إنْ رُمْتَ إصْلاَحِي
وَاطْرُدْ شَيَاطِيْنَ أحْزَانِيْ إذَا تُلِيَتْ ... بِشُرْبِهَا فِي الدُّجَىٰ آيَاتُ أفْرَاحِيْ
وَقُلْ لِمَنْ لاَمَ فِيْهَا لَسْتُ تَارِكَهَا ... وَكَيْفَ أدْفَعُ فَضْلَ الرَّاحِ بِالرَّاحِ
وَمَا وَجَدْتُ لِحَظِّ الهَمِّ إنْ سُطِرَتْ ... حُرُوْفُهُ مِثْلَهَا فِي القَلْبِ مِنْ مَاحِيْ
يَا صَاحِ إنْ صَاحَ دَاعِيْهَا فَلَبِّ وَقُلْ ... قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَلَّ مِنْ كَاسَاتِهَا صَاحِيْ
أطِعْ هَوَاهَا وَدَعْ عِصْيَانَ مَا أمَرَتْ ... لِعَاذِلٍ فِي هَوَى الصَّهْبَاءِ مِلْحَاحِ
وَاقْدَحْ زِنَادَ مَسَرَّاتِ القُلُوْبِ بِهَا ... فِي نُوْرِ أقْدَاحِهَا أوْ نُوْرِ قَدَّاحِ

وله من أبيات، طلبها منه الملك الصالح محمود بن محمد بن أرتق، لمعنىٰ ذلك في نفسه، سقطت من الأصل: [من المتقارب]

. . . . الجُوْدُ لَهُ إذْ رَأيْتُ ... ثَمَّ نَعِيْماً وَمُلْكاً كَبِيْرَا
سَقَانِيَ مِنْ كَفِّهِ الكَوْثَرِيِّ ... لاَ لَغْوَ فِيْهِ شَرَاباً طَهُوْرَا
فَأمَّنَنِيْ أنْ أرَىٰ فِي الزَّمَانِ ... يَوْماً عَبُوْساً وَلاَ قَمْطَرِيْرَا
فَرِدْ ظِلَّهُ مُسْتَجِيْراً تَجِدْهُ ... لاَ شَمْسَ فِيْهِ وَلاَ زَمْهَرِيْرَا
نَظَرْتُ إلَيْهِ فَأهْدَىٰ إلَيَّ ... مِنْ بِشْرِهِ نَضْرَةً بَلْ سُرُوْرَا
وَزِيْرٌ مَعَالِيْهِ مَنْصُوْصَةٌ ... عَلَيْهِ وَلَكِنْ أيَادِيْهِ شُوْرَى

/ ١٩٧ب/ مَتَىٰ جَزَمَ الشَّرْطَ مِنْ أَمْرِه ... أَصَابَ الصَّوَابَ فَأَمْضَىٰ الأُمُورَا
يَمِينَ الخِلاَفَةِ طُلْتَ النُّجُومَ ... عَلَىٰ شَأْوِهَا فَأَدَّعَيْنَ القُصُوْرَا
نُبُوَّةُ فَكْرِكَ آيَاتُهَا ... سُطُورٌ مِنَ الغَيْثِ تَشْفِي صُدُوْرَا
بَعَثْتَ بِهَا فَمَنَحْتَ الشُّكُوْرَ ... عَلَى شُكْرِه وَمَنَعْتَ الكُفُوْرَا
فَأَخْبَارُ مُبْتَدَآتِ الوَغَىٰ ... بِنُصْرَةِ رَأْيِكَ تَأْتِي أَخِيْرَا
تَبَارَكَ مُنْزِلُ تَأْيِيْدِه ... عَلَيْكَ فَيَ الدَّسْتَ أَرْسَىٰ ثَبِيْرَا
ومِن سَدادكَ سَدُّ الثُّغُوْرَ ... فَأَمْسَىٰ سَوَاراً عَلَيْهَا وَسُوْرَا
إِلَىٰ أَبْنِ عَلِيّ المَهِيْبِ الوَقُوْرُ ... فَلَيْتُ الفَلاَةَ وَهَاداً وَقُوْرَا[1]
لِيُضْفِيْ عَلَيَّ وَيُضْفِيْ لَدَيَّ ... ظِلاَّ مَدِيْداً وَوُداً نَمِيْرَا
فَلاَ وَخَدَتْ بِيْ إِلَيْكَ الرِّكَابُ ... إِذَا لَمْ أَكُنْ لَكَ عَبْداً شَكُورَا

ومن منثوره في دعاء الشاعر:

«لا زال وجه البيان منقولاً من تسويده، إلىٰ تبييضه، وخاطره يذبّ عن الممالك بأسياف قريضه، ويخلع علىٰ الحمائم أطواقًا من أعاريضه».

وله:

«لا زالت بوارق بشره تبسط الآمال، وفي مرآة خلائقه /١٩٨أ/ تتراءىٰ وجوه الإقبال».

ومن كتاب كتبه:

«أعزّ اللهُ سلطان المقام العالي، ولا زالت دَرج المعالي، مواطىء صعوده، ومواطن سعوده، وجعل خوفه بأسه، ومن عفوه هذا مصدّقًا لوعيده، وهذا محققًا لوعوده، وأمدّ جُند كتائبه بكتائب جنوده، ولا برحت حباة الأيام متحدة، محال سجودها مجالس سجوده.

هذه البشرىٰ تنقل أحاديث النصر مسلسلة، وتشافه بحملها مفصّلة، مسندة عن صفائح القضب، لا صحائف الكتب؛ فإنَّ السيوف أصدق منها

(١) القور: جمع قارَة: الجبل الصغير.

إنباءً، والرياحُ أقصد منها إيحاءً، مسفرة عن صباح بالنصر كفيل، ويوم عرض في الفخار طويل».

ومنها:

«إنَّ العدو ينهض من مجثمه في يوم كذا في جيش غصّت به لهوات الأرض، كأنَّ عَرضه يوم العرض، تتموج غمرات أهواله، وتتأجّج جمرات أبطاله، قد امتطت عُقبان الخيول منهم أجادل، وسلّت علىٰ غدران الدروع من السيوف جداول».

/ ١٩٨ب/ وله:

«ولا زالت مبارّه تَفُوت الميادين، وداره بعَبَقِ الشَّذَا دَارِيْن، وعلىٰ ناره هُدًى للسارين».

وله:

«صرتُ لكُلّ غربة خدنًا، ولكُلّ تربة ابنًا، حتىٰ إذا عاينت عيناي جبال رملها، رميتها من همومي بمثلها، تارة أقذف في لهَواتها، وافتلي نواصي فلواتها، إن أظلم ليل كنت له زميلاً، أو ضلَّ نجم كنت له دليلاً، فلا مجلس إلاَّ سَرْجُ تطرَب نغمات صهيله، ولا منادم إلاَّ من يعرب عن . . . . . »[1].

[٦٨٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الملك بن عبد الله، أبو عبد الله الوظائفيُّ الحاجبُ[2].

كان أحد حجاب الديوان العزيز ـ مجّده الله تعالىٰ ـ ويتولىٰ حمل ما ينعم به علىٰ الرسل الواردين إلىٰ أبواب الديوان العزيز، من ملوك الأطراف.

وكان عنده أدب، ويقول الشعر جيداً، وتوفي في شهر ذي الحجّة / ١٩٩أ/ سنة تسع وعشرين وستمائة، في إحدىٰ القرايا المقاربة لبغداد، وكان قافلاً من سفر.

أنشدني الأجل العالم تاج الدين أبو الحسن علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

(٢) ورد ذكره في: الحوادث الجامعة ط١/ ٣٥ ـ ٣٦.

البغدادي، بمدينة السلام ـ أدام الله سعادته ـ في أوائل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني محمد بن عبد الملك الوظائفي لنفسه هذه الأبيات، يُعرّض فيها بذكر الوزير أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي، وولده حين قبض عليهما الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، ويذكر سوء صنيعهما، ويحرض فيها علىٰ قتلهما بألفاظ رُماة البندق، المصطلح عليها، وتوصل في عرضها، لكونه كان موتوراً منه، وحكى أنه عرضها وهي[1]: [من الكامل]

لَقَـد ٱنْتَحَـىٰ المُسْتَنْصِـرُ المَنْصُـوْرُ ... يَـوْمَ المَكِيْـنِ كَمَـا ٱنْتَحَـىٰ المَنْصُـوْرُ[2]
ملَـكَ الخُـرَاسَـانَـيَّ ذَاكَ بعَيْنِـه ... وكَـذَا خُـرَاسَـانَيْنَـا المَـأْسُـوْرُ

يشير إلىٰ أبي مسلم الخراساني ـ صاحب الدولة ـ وقد جعل قم من خراسان.

لاَ تُبْقِـه يَـا خَيْـرَ مَـنْ وَطِـىءَ الثَّـرَىٰ ... فَـالـرَّأْيُ أَنْ لاَ يُهْمَـلُ المَـوْتُـوْرُ
/١٩٩ب/ وَٱقْصِـمْ عُـرَىٰ عُنُـقِ القَصِيْـرِ فَـدُوْنَـهُ ... فِـي المَكْـرِ وَالكَيْـدِ الـوَكِيْـدِ قَصِيْـرُ

القصير الأول القميّ؛ لأنه كان قصيراً؛ والثاني قصير الذي احتال في أخذ ملك الزَّباء.

مَـوْلاَيَ فِـي وَجْـهِ الغَـدَاةِ صَـرَعْـتَ مُصْـ ... ـطَبحـًا وَطَيْـرُ المُـخِّ فِيْـهِ وُكُـوْرُ
أَخْلَيْـتَ مِنْـهُ الجَـوَّ فِـي نَـدْبٍ وَكَـمْ ... حَـامَـتْ عَلَيْـهِ وَلَـمْ تَنَلْـهُ نُسُـوْرُ
خَيَّشْتَـهُ لَكِـنْ مُفِيْقًـا فَـاتَّبِـعْ ... مَـا سَنَّـهُ فِـي البُنْـدُقِ الجُمْهُـوْرُ
وَالـرَّأْيُ تَـذْكِيَـةُ المُفِيْـقِ فَـإِنَّـهُ ... مَـا زَالَ يَسْكُـنُ رُوْعُـهُ فَيَطِيْـرُ
فَـالْكَـيُّ مِخْلَفُـهُ لَـدَيْـهِ وَاضِـعٌ ... فِـي خَـدِّهِ عَضُـدٌ لَـهُ وَظَهِيْـرُ
لاَ تَـأْمَنَـنَّ عَلَيْهِمَـا فِـي مَجْلِـسٍ ... ضَنْـكٍ فَعَنْـدَهُمَـا لَـهُ تَـدْبِيْـرُ
كَـمْ هَـارِبٍ مِـنْ قُلَّـةٍ فِـي قَلْعَـةٍ ... وَلَكَـمْ نَجَـا بِقُيُـوْدِهِ مَطْمُـوْرُ
فَـٱقْتُلْهُمَـا بِـالسَّيْـفِ أَحْـوَطَ فَـارِسٍ ... لَهُمَـا وَهَـذَا أَوَّلٌ وَأَخِيْـرُ
ضَـلَّ المَكِيْـنُ بِكُـلِّ مَـا صَنَعَـتْ بِـهِ ... آرَاؤُهُ فِـي دَسْتِـهِ المَغْـرُوْرُ

(١) القصيدة في الحوادث الجامعة ط١/ ٣٥ ـ ٣٦ قوامها ١٦ بيتًا.
(٢) المكين: هو مؤيد الدين محمد القمي، كان لقبه قبل توليه نيابة الوزارة للناصر لدين الله مكين الدين، فلقب مؤيد الدين.

وَتَـرَ الخَـلاَئِـفَ بـالخـلاَف وَلَـمْ يكُـنْ قَـدْ رَدَّ مَـرْسُـوْمَ المُلُـوك وَزِيْـرُ
فَعَـزَمْـتَ فِيْـه عَـزْمَـةً نَبَـوِيَّـةً كَـادَتْ لسَطْـوَتِهَـا السَّمَـاءُ تَمُـوْرُ
حُـرِسَـتْ ثُغُـوْرُ المُسْلمِيْـنَ بعَـزْلـه وَتَبَسَّمَـتْ للْعَـالَمِيْـنَ ثُغُـوْرُ
/ ٢٠٠أ/ بَـأْسًـا شَـدِيْـداً لَـوْ يَمُـرُّ بِيَـذْبُـلَ وَتَبِيْـرَ زُلْـزِلَ يَـذْبُـلُ وَتَبِيْـرُ
وَسَحَـابُ أَنْعُمِـكَ الجِسَـامِ إِذَا هَمَـىٰ لَـمْ يَبْـقَ فِـي الأَرْضِ الـوَقُـورِ فَقِيْـرُ
فَـاسْلَـم أَمِيْـرَ المُـؤْمِنِيْـنَ تَكُـفُّ عَنَّـا الجَـوْرَ مِـنْ أَرْبَـابِـه وَتُجِيْـرُ

[٦٨١]

مُحَمَّدُ بنُ الحسين بن مُحَمَّد بن الحسين بن عليِّ بن مُحَمَّد بن عبد الصمد، أبو المؤيد بنُ أبي إسماعيلَ الطغرائيُّ، الأصبهانيُّ الأصل، الموصليُّ المولد، الدؤليُّ[1].

هو من أولاد أبي الأسود الدؤلي، في رواية أبي حامد محمد بن محمّد الكاتب الأصبهاني.

كانت ولادته في سنة تسع وأربعين وخمسمائة؛ روى عن الأمير أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني، وأبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني شيئًا من أشعارهما.

وهو الكاتب الوزير العالم النحرير، حكيم عصره، وفيلسوف دهره، من بيت وزارة وجلالة، [لَمْ] يَرِثْهُمَا عن كلالة، درس العلوم الحكمية، واسترقّ رقابها، وتبحر في ضروب الفضائل وكشف نقابها، فذلّل له حَرُونُها، وتسهَّلتْ / ٢٠٠ب/ لديه حُزونها، فأضحت منشورة أعلامها، مطرزة أكمامها، ولم يذر منهجًا من البلاغة إلاّ سلكه، ولا حُرّاً من بديع الكلام إلاّ ملكه، حتىٰ صار الإمام الكامل، يشار إليه في وقته بالأَنامل.

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٢١٩ رقم ١١٨٠.
وهو حفيد الطغرائي الشاعر الوزير، «الحسين بن علي بن محمد» المترجم في: وفيات الأعيان ١/ ١٥٩، الأعلام ٢/ ٢٤٦. وفيهما قائمة بمصادر ترجمته.

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ من لفظه بإربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، في تاريخ إربل من تأليفه، وساق ذكر أبي المؤيد، فقال: «الوزير الإمام سيدُ الأفاضل، وصدر الأماثل، وواحد الأكابر، ومن يضرب بفضله المثل السائر، ذو الفكرة المتوقد شعاعها، والبديهة المرضية رويتها وسماعها، المفتن في علوم الأوائل والأواخر، الضارب في فنون الفضائل بالسهم القامر.

ولي والده أبو إسماعيل الوزارة بإربل مُدّة، ثم عُزل عنها، وكان أبو المؤيد هذا في رفاهية من النعمة ناعمَة، وبُلَهْنِيَة من العَيش دائمة، لا تنزل الأحزان ساحته، ولا يعقب التعب راحته، حتىٰ عزل والدَه، فسلبه الدهر دعته، وارتجع منه العيش الهنيّ وديعته، فتنكرت منه ومن والده معالمها، واستوىٰ في الرقة / ٢٠١أ/ لهما شامتهما وراحمهما، ورحلا إلىٰ الموصل، فأقاما بها علىٰ أنكد عيش وأمرِّه، وأكره منقلب وأضرِّه.

وكان مجاهد الدين أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني[(١)] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يصل والده في كل شهر، بما يقوته، ولا يفضل منه ما يصل أبا المؤيد، فرثَّت بزّته، وساءت حالته؛ فرأيته في الموصل يرد إلىٰ شيخنا أبي الحرم مكي بن ريان المكي النحوي[(٢)] ـ رحمه الله ـ يأخذ عنه شيئًا من النحو، وهو خامل الذكر، مقسم الفكر، مخالطًا أكثر أمانيه؛ بقوله: [من الوافر]

«أَلَا مَوْتٌ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ»[(٣)]

وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي صداقة وكيدة، مملوءة من المودة عبأُبها، فسألته أن يكتب له، إلىٰ خاله أبي غالب عبد الواحد بن مسعود ابن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحسين وكان بواسط يتصرف في الأعمال الإمامية أبياتًا يشكو فيها والده، ويذم زمانه، فقال علىٰ لسانه: [من الطويل]

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ١/ ٣٢٣ رقم ٤٧٣.
(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري ١/ ٢٧٤ رقم ٣٧٣.
(٣) الشعر لأبي الحسن المهلبي وتمامه:
. . . . . «فهذا العيش ما لا خير فيه»

أَشْـكُ بِـأَنَّ الحـالَ رَقَّـتْ وَلَيْـسَ لـي ... إِلَيْـكَ سِـوَىٰ المَعْـرُوْف مَـنْ يَتَـوَسَّـلُ!
/ ٢٠١ب/ وَأَنَّ أَبِـيْ وَالحَـادثَـاتُ تَعَـاوَنَـا ... عَلَـيَّ وَلَا يَصْفُـوْ مَـعَ الضَّيْـم مَنْهَـلُ
وَمَـا نَـزَغَ الشَّيْطَـانُ بَيْنَـيْ وَبَيْنَـهُ ... بِشَـيءٍ سِـوَى أَنِّـي إِمْـرُؤٌ لَيْـسَ يَجْهَـلُ
إِذَا مَـا رَأَيْـتُ المَـرْءَ لَيْـسَ بنَـافـعٍ ... لَـدَيْـهِ جَمِيْـلٌ فَـالْقَطِيْعَـةُ أَجْمَـلُ
وَلَمَّـا دَعَـانِـيْ البَيْـنُ وَانْشَقَّـتِ العَصَـا ... أَتَيْتُـكَ لَمَّـا لَـمْ يَكُـنْ [عَنْـكَ] مَعْـدَلُ

ثم أنفذها في كتاب إلىٰ خاله، فأظنّه ـ إنْ شاء الله ـ أمره أنْ يصل إليه، فمضىٰ وأقام عنده مُدَّة، فنكب خاله؛ ورحلا إلىٰ السلطان الملك الناصر يوسف بن أيوب ابن شاذي ـ رحمهالله ـ فأنزل خاله أحسن منزل، وولاه النظر في أموال خزانته، وأقاما إلىٰ أنْ توفي السلطان ـ رحمه الله ـ واتصلا بولده الملك الظاهر غياث الدين غازي ـ رحمه الله ـ فخدمه خاله مُدّة.

ثمّ عرض له مرض منعه عن الخدمة، فتوصل أبو المؤيد إلىٰ خدمته فخدمه، فما زال يهمي عليه سحائب نواله، وتسري إليه سرى الخيال طوارق أفضاله، حتىٰ صار ذَا جِدَةٍ وافرة، وسعادة فاخرة؛ وألقىٰ إليه مقاليد أموره، واكتفىٰ به في غيبته وحضوره.

فلقد حدثني من أثق به؛ أنه وصله من / ٢٠٢أ/ غير الحسابة بمال جزيل، ونوال جليل، يقارب العشرة الآلاف الدينار، فلم يزل ينمى غرسه، وتشرق شمسه، حتىٰ صار أحدوثة الرُّكبان في الحجة علىٰ تقلّب الأعيان.

أخذ علم الأوائل عن شرف الدين المظفر الطوسي، وكان عنده منه معرفة كتاب أوقليدس، والعمل بالبركار التام؛ وأشياء كثيرة تليق بمثله من الصدور.

وله رسائل عذبة، وألفاظ رطبة، ومعان أرق من النسيم، وفصول أحسن من نضرة النعيم؛ وأنا ذاكر منها ما ذكرته من خطّه، ووقفتُ عليه من غيره، ما تروق الأسماع أسجاعه، وتشوق الطباع أوضاعه.

وكتب إلىٰ أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني: [من الوافر]

وَأَبْـرَحُ مَـا يَكُـوْنُ الشَّـوْقُ يَـوْمـاً ... إِذَا دَنَـتِ الـدِّيـارُ مِـنَ الـدِّيـارِ

لو أنَّ أشواقي إلىٰ المجلس الفلاني؛ أسماهُ الله وأيده، وكبت أعداءه وَحُسَّدَه،

وُزنت لرجحت علىٰ ثبير وشمام، ورجحان سيدي بمروءته علىٰ الأنام، وقد كنت واصلتُ تَقْصيري في إصدار الخدمات إلىٰ أعالي مجلسه تزجية مني للآمل، والوعد أن سيكون ذلك منّيَ ضمن أمور في نفسي، حالَ بيني وبين بلوغها الأقدار التي لم تزل / ٢٠٢ب/ تحول دون الأغراض وتفرض، وتعدو علىٰ الآمال وتمرض؛ وبالجملة ففحوى أحوالي علمه محيط بها قياسًا واستقراء، وإنْ لم يحط بتفصيلها أخباراً.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي ـ أدام الله سعادته ـ قال: «كان الوزير أبو المؤيد فاضلاً عالمًا، واسطة خير عند مخدومه، محبًّا لأهل العلم، فصيح العبارة، حسن الإنشاء، قد أخذ من العلوم بحظٍ وافر؛ وكان قيّمًا يعلم الهندسة.

وكانت وفاته يوم الخميس الخامس والعشرين من صفر سنة سبع وستمائة بحلب، ودفن في داره، ولم يزل مدفونًا بها، إلىٰ أن بيعت علىٰ ورثته، ونقل منها إلىٰ مشهد بمقام إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ.

ثم قال: وأنشدني إسماعيل بن محمد بن الحسين قال: أنشدني أبي لنفسه، ولم أعرف له نظمًا غير هذين البيتين: [من البسيط]

إنَّ العِذَارَيْنِ مَا إنْ زَادَنِي بهمَا ... إلاّ فُؤَادٌ تَذُوْبُ النَّارُ مِنْ حُرَقِهْ
مَا شَانَ حُمْرَةَ خَدَّيْهِ اخْضِرَارُهُمَا ... أغَضُّ شَيءٍ يكُوْنُ الوَرْدُ فِي وَرَقِهْ

[٦٨٢]

مُحَمَّدُ بنُ المنذرِ بن عبدِ الرحمٰنِ /٢٠٣أ/ بنِ أبي عقيلٍ، أبو عبدِ اللهِ اليابُريُّ(١).

كان والده من بلاد المغرب.

وولد أبو عبد الله ببغداذ، وأمّه بغداذية، وتفقه بها علىٰ يوسف بن محمد

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات: ٥/ ٦٧ ـ ٦٨. وفيه نسبه: «محمد بن المنذر بن محمد بن أبي عقيل عبد الرحمن بن المنذر المغربي المراكشي، أبو منصور الفقيه الشافعي، نزيل حلب...». إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٦.

الدمشقي، وسافر الكثير، وسمع بدمشق الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن الدمشقي، وقرأ عليه معظم تاريخ دمشق، وابا المظفر مظفر بن أسعد بن الحكيم.

ثم اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ وولي له أعمالاً، ثم من بعده بخدمة ابنه الملك العزيز عماد الدين عثمان ـ صاحب الديار المصرية ـ ثم انتقل بعد موته إلىٰ حلب، وسكنها، واستخدمه الملك الظاهر غياث الدين غازي علىٰ قناة حلب، وأجرى له رزقًا حسنًا.

حدثني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: كان أبو عبد الله يمتنع عن إسماع شيء من الحديث النبوي؛ فإنّني فاوضته في ذلك مراراً؛ فقال: أنا لا أستجيز رواية الحديث، لقول النبي ﷺ: «نضر اللهُ امرءاً سمع مقالتي فوعاها» الحديث.. وأرىٰ المحدثين، يأخذون عن من لا يفهم شيئًا، وتقع منهم أوهام إلىٰ أشياء من هذا القبيل؛ وباحثته في ذلك مراراً، وهو مصرّ علىٰ ما سوّلت / ٢٠٣ب/ له نفسه.

وسألته عن مولده، فقال لي: تقديراً إلىٰ هذا التاريخ ثمانون سنة؛ فإنني أدركتُ سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة؛ وكان سؤالي له في سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة؛ قال: وولدت ببغداد.

وتُوفي بحلب في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وستمائة، ودُفن خارج باب النصر، في مقبرة مشهد الدعاء.

وأنشدني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن المنذر، إملاءً من لفظه لنفسه، في الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

بَدَتْ فَرَأَيْتُ البَدْرَ في حُلَّةِ الصَّبَا ... ومَاسَتْ فَخِلْتُ الغُصْنَ مَيَّلَهُ الصَّبَا
وَهَزَّتْ قَوَامًا كَالرُّدَيْنِيِّ وَأَثْنَتْ ... مُغَادِرةً قَلْبِيْ المُعَنَّىٰ وَقَدْ صَبَا
وَرَاشَتْ نَبَالاً مِنْ جُفُوْنٍ وَجَرَّدَتْ ... حُسَامَ لَحَاظٍ فَلَّ صَبْرِيْ وَمَا نَبَا
فَسَاوَمْتُهَا وَصْلاً فَقَالَتْ مُجِيْبَةً ... أَخِلْتَ وِصَالَ الغَانِيَاتِ مُسَيَّبَا
إِذَا مَا طَلَبْتَ الوَصْلَ مِنْهُنَّ لَمْ تَجِدْ ... إِلَىٰ ذَهَبٍ يَوْمًا إِلَىٰ ذَاكَ مَذْهَبَا
وَإِنْ تَكُ ذَا مَالٍ فَأَنْتَ الَّذِي إِذَا ... تُعِيْدُ بَعِيْدَ الشَّيْءِ مِنْكَ مُقَرَّبَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي أَمْرُؤٌ رَبْعُ مَالِهِ ... غَدَا مُقْفِراً مِنْ سَاكِنِيهِ مُخَرَّبَا
/ ٢٠٤أ/ فَقَالَتْ تَزَوَّدْ حُسْنَ ظَنِّكَ وَاصْطَحِبْ ... رَجَاءَكَ وَاجْعَلْ صِدْقَ قَصْدِكَ مَرْكَبَا
إِلَىٰ مَلِكٍ لَوْ لَامَسَتْ كَفُّهُ الثَّرَىٰ ... لَعَادَ الثَّرَىٰ بِاللَّمْسِ فِي الحَالِ مُخْصِبَا
إِلَىٰ مَنْ لَهُ أَضْحَتْ لَنَا مِصْرُ جَنَّةً ... وَمَسْكَنُهَا مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ أَطْيَبَا

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا لنفسه من ابيات فيه: [من الكامل]

يَا عَاذِلِي دَعْ عَنْكَ عَذْلَ الوَالِهِ ... فَالْعَذْلُ مِنْكَ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِهِ
لَوْ كُنْتَ شَاهَدْتَ الَّذِي هُوَ مُغْرَمٌ ... مِنْ أَجْلِهِ مَا كُنْتَ مَنْ عُذَّالِهِ
رَشَأٌ يُحَاكِي الغُصْنَ فِي حَرَكَاتِهِ ... وَيَفُوقُ نُورَ البَدْرِ عِنْدَ كَمَالِهِ
لَمْ أَنْسَهُ أَشْكُو إِلَيْهِ تحصفاً ... وَيَدِي لِفَرْطِ الوَجْدِ فِي أُذْيَالِهِ
نَادَيْتُهُ يَا مَنْ بِسَهْمِ لَحَاظِهِ ... قَلْبِي أَصَابَ وَلَمْ يَجُدْ بِوَصَالِهِ
وَأَذَاقَنِي كَأْسَ التَّفَرُّقِ عَامِداً ... وَجَنَىٰ عَلَيَّ بِمَنْعِ طَيْفِ خَيَالِهِ
رِفْقاً بِمَنْ أَمْرَضْتَهُ بِبِعَادِهِ ... وَاعْطِفْ عَلَىٰ مَنْ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَالِهِ
وَاسْأَلْ عَنِ البَاكِي عَلَيْكَ بِأَدْمُعٍ ... تَحْكِي نَدَى مَنْ عَمَّ فَيْضُ نَوَالِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه من أبيات: [من الكامل]

/ ٢٠٤ب/ ثَمَرُ المَعَالِي لَا يُنَالُ وَإِنْ دَنَا ... إِلَّا بِأَطْرَافِ الصَّوَارِمِ وَالقَنَا
وَإِلَىٰ رَفِيعِ المَجْدِ يَوْماً مَا ارْتَقَىٰ ... فِي رَاحَةٍ إِلَّا الَّذِي اقْتَحَمَ العَنَا
وَعَلَىٰ المُرَادِ مِنَ الرِّيَادَةِ مَا احْتَوَىٰ ... إِلَّا الَّذِي أَعْطَىٰ صَوَارِمَهُ المُنَىٰ
فَانْهَضْ نُهُوضَ أَخِي اعْتِزَامٍ صَادِقٍ ... مَا قَامَ يَدْعُو الأَمْرَ إِلَّا أَذْعَنَا
كَصَلَاحِ دِينِ اللهِ وَالمَلِكِ الَّذِي ... يُرْجَىٰ وَيُخْشَىٰ إِنْ تَبَاعَدَ أَوْ دَنَا
فِيهِ لِأَيَّامِ الزَّمَانِ مَحَاسِنٌ ... إِذْ جَاءَ يُدْعَى فِي المُلُوكِ المُحْسِنَا
كَمْ مِنْ يَدٍ أَسْدَىٰ وَكَمْ مِنْ مِنَّةٍ ... غَطَّىٰ بِهَا فِعْلَ المُسِيءِ فَأَحْسَنَا
كَمْ وَقْفَةٍ شَهِدَتْ لَهُ وَثَبَاتُهُ ... وَثَبَاتُهُ فِيهَا بِمَشْهُورِ الغِنَا
سَلْ عَنْهُ أَلْسِنَةَ الرِّمَاحِ فَإِنَّهَا ... تُنْبِيكَ عَمَّا أَوْدَعَتْهُ الأَلْسُنَا
وَاسْتَمْلِ تُمْلِي المَرْهَفَاتُ حَدِيثَهُ الـ ... ـمَرْوِيَ عَنْ يَوْمِ الكِفَاحِ الأَحْسَنَا
مَا بَاتَ إِلَّا مُسْتَجِيشاً عَزْمُهُ ... فَتَرَاهُ فِي سَفَرٍ إِذَا مَا اسْتَوْطَنَا

وأنشدني، قال: أنشدني محمد بن المنذر لنفسه: [من السريع]

بالجدِّ تُعْطَىٰ الجد لا بالمُزَاحْ ... وَمَا أَفَادَ الحَمْدَ إلاَّ السَّمَاحْ
وَالطَّيْرُ لا تَحْصُلُ يَوْمَ الثنا ... عَلَىٰ المُنَىٰ إلاَّ بخَفْقِ الجَنَاحْ
/ ٢٠٥أ/ وَمَا حَوَىٰ الرَّاحَةَ إلاَّ الَّذِيْ ... سَعَىٰ إِلَىٰ كَشْفِ الغنا ثم راحْ
فَدَعْ تَصَابِيْكَ وَخَلِّ الصِّبَا ... وَلا تَرُحْ يَوْمًا إِلَىٰ شُرْبِ رَاحْ
وَاسْعَ إِلَىٰ نَيْلِ العُلاَ مِثْلَ مَا ... سَعَىٰ إِلَىٰ المُلْكِ المَهِيْبُ الصَّلاَحْ

وأنشدني، قال: كتب أبو عبد الله لنفسه: [من السريع]

يَا قَلَمِيْ نُبْ فِي الثَّنَاءِ المُقِيْمْ ... عَلَىٰ كَمَالِ الدِّيْنِ ابْنِ العَدِيْمْ(١)
وَقُلْ لَهُ عَنِّيْ إِذَا جِئْتَهُ ... فِي مَنْصِبِ الدَّرْسِ الجَلِيْلِ العَظِيْمْ
يَا مَنْ عَدِمْنَا المِثْلَ فِيْ فَضْلِه ... يَا وَارِثَ المَجْدِ الأَثِيْلِ القَدِيْمْ
قَدْ قِيْلَ لِيْ إِنَّكَ قَدْ بِعْتَنِيْ ... بِالغَبْنِ وَالغَبْنُ فِدَاءُ السَّلِيْمْ
قَدَّمْتَ غَيْرِيْ ثُمَّ أَخَّرْتَنِيْ ... فِيْ هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي لِلْيَتِيْمْ
وَأَنْتَ بِالفَرْضِ فَأَدْرَىٰ وَبِالأَصْلَحِ وَالمُفْسِدِ طَبٌّ حَكِيْمْ
يسرّ بالدَّهْرِ مِنْ عَالِمٍ ... وَلا يَرَى دِينَارَ . . . . . العَلِيْمْ
فَارْجِعْ إِلَىٰ مَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ ... مِنْ سُؤْدُدٍ كُلُّ لَدَيْهِ خَدِيْمْ
وَالأَجْرُ وَالأُجْرَةُ حَصِّلْهُمَا ... بَعْدَ الثَّنَا البَاقِي عَلَيْكَ المُقِيْمْ
مِنْ نَاظِمٍ دُرَّ اليَتِيْمِ الَّذِيْ ... يَطْرَبُ مَنْ يَسْمَعُهُ وَالنَّظِيْمْ

/ ٢٠٥ب/ فكتب إليه القاضي أبو القاسم جوابها: [من السريع]

يَا أَيُّهَا الصَّدْرُ الفَقِيْهُ العَلِيْمْ ... وَمَنْ لَهُ الإِحْسَانُ وَالفَضْلُ خِيْمْ
أَرْسَلْتَ نَحْوِيْ أَسْطُراً نَظَّمَتْ ... جَوَاهِرُ اللَّفْظِ بِمَعْنًىٰ قَوِيْمْ
تُعِيْرُ مَاءَ المُزْنِ مِنْ لُطْفِهَا ... وَتَكْسِبُ الرِّقَّةَ مَجْرَىٰ النَّسِيْمْ
تَضَمَّنَتْ عَتْبِيْ وَلاَ ذَنْبَ لِيْ ... يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الصَّدِيْقُ الحَمِيْمْ

---

(١) كمال الدين، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، ابن العديم: مؤرخ محدث من الكتاب (٥٨٨ ـ ٦٦٠هـ).
ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٤٢.

أُقْسِمُ بِاللهِ وَآيَاتِهِ ... وَنِعْمَةِ المَوْلَىٰ المَلِيْكِ الرَّحِيْمْ
مَا بِعْتُ مَوْلَايَ وَلَكِنَّنِيْ ... اشْتَرَيْتُهُ وَهْوَ العَزِيْزُ الكَرِيْمْ
وَأَنَّ بَيْعَ الدُّرِّ فِيْ سَمْطِهِ ... وَمُشْتَرِيْ البَهْرَجِ حُمْقٌ عَظِيْمْ
وَالعُذْرُ قَدْ أُبْدَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ ... يَأْتِيَنِيْ [مِنْكَ] العِتَابُ الأَلِيْمْ
فَاعْذِرْ سَدِيْدَ الدِّيْنِ أَوْ لَا فَجُدْ ... بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِيْ فَأَنْتَ الحَلِيْمْ
إِنِّيْ عَلَىٰ حُبِّكَ يَا سَيِّدِيْ ... وَصِدْقِ وُدِّيْ لَكَ مَا إِنْ أُرِيْمْ

وقال: [من الخفيف]

قَالَ عَبْدُ اللهِ يُعْزَىٰ إِلَىٰ المُنْـ ... ـذِرِ يَرْجُوْ الخَلَاصَ يَوْمَ العَرْضِ
بِالَّذِيْ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ سِوَىٰ الشِّـ ... ـرْكِ إِلَهِ السَّمَا مَعًا وَالأَرْضِ
/ ٢٠٦أ/ قُلْ لِمَنْ قَالَ: إِنَّنِيْ رَافِضِيٌّ ... لَسْتَ تَبْرَا فِيْ العَرْضِ مِنْ دَيْنِ عِرْضِي
إِذَا أُثْنِيْ عَلَىٰ الَّذِيْ رَفَضَ البَا ... طِلُ فِيْ كُلِّ سُنَّةٍ مَعَ فَرْضِ
وَبِحُبِّ النَّبِيِّ وَالآلِ وَالأَصْـ ... ـحَابِ فِي البَسْطِ دَائِمًا وَالقَبْضِ
وَالَّذِيْ لَا يَرَىٰ المَوَدَّةَ فِي القُرْ ... بَىٰ عَلَيْهِ فَرْضًا رَهِيْنُ الرَّفْضِ
وَنُصُوْصُ الآيَاتِ جَاءَتْ بِلَا رَيْـ ... ـبٍ عَلَىٰ الآلِ بِالثَّنَاءِ المَحْضِ
وَبِذَاكَ الأَخْبَارُ جَاءَتْ بِإِسْنَا ... دٍ صَحِيْحٍ البِنَاءِ عَدِيْمِ النَّقْضِ
وَإِذَا لَمْ عَلَىٰ النَّبِيِّ مَعَ الآلِ ... تُصَلِّيْ وَقْتَ التَّشَهُّدِ تَقْضِيْ
وَإِلَهُ العِبَادِ يَعْلَمُ مَا فِي الـ ... ـقَلْبِ خَافٍ مِنْ فَرْطِ حُبٍّ وَبُغْضِ
وَمُسِيْءُ الظُّنُوْنِ بِالخَلْقِ لَا يَنْـ ... ـفَكُّ يَوْمًا عَنْ إِثْمِهِ فِي البَعْضِ
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَكُنْ حَسَنَ الظَّنِّ فَأَعْرِضْ عَنْ سُوْءِ ظَنِّكَ وَامْضِ
وَإِذَا لَمْ يُقِرَّ شَخْصٌ بِشَيْءٍ ... فَبِمَاذَا عَلَيْهِ فِي الصَّمْتِ تَقْضِيْ
وَعَنِ الخَوْضِ قَدْ نُهِيْنَا قَدِيْمًا ... فِي الَّذِيْ مَرَّ قَبْلَنَا غَيْرَ مُرْضِيْ
مِنْ نِزَاعٍ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالآـ ... ـلِ خَافٍ إِلَيْهِ يُفْضِيْ
وَالخَطَا وَالصَّوَابُ لَا بُدَّ أَنْ يَحْـ ... ـدُثَ بَيْنَ الخَصْمَيْنِ فِيْ كُلِّ مُفْضِيْ
مَعَ عِلْمٍ بِأَنَّ هَذَا وَهَذَا ... عَادِمَا عِصْمَةٍ بِهَا الشَّرْعُ يَقْضِيْ
/ ٢٠٦ب/ وَغَبِيٌّ مَنْ قَالَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ... كَطَبِيْبٍ لَمْ يَدْرِ جَسَّ النَّبْضِ
مِثْلُ كَمْ يَزْعَمُ الجَهُوْلُ وَقَالَ ... الفَرَسُ لَمَّا اعْتَدَّ الحَامِيْ العَضِّ

وَاعْتِقَادِيْ هَذَا وَعَقْدِيْ وَقَلْبِيْ لَمْ يُقَابِلْ إِبْرَامُهُ بِالنَّقْضِ
وَالبَرَاهِيْنُ كَالسَّمَاءِ إِذَا جَاءَ تْكَ أَغْنَتْكَ عَنْ دَلِيْلِ الأَرْضِ
فَافْخَرُوا الآنَ يَا ذَوِيْ العِلْمِ بِالعِلْـ ـمِ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَدْرِ مَعْنَىٰ الرَّفْضِ
وَهْوَ التَّرْكُ فِي الْحَقِيْقَةِ لِلشَّيْءِ إِذَا مَا قَابَلْتُهُ بِالدَّحْضِ
وَاشْكُرُوا اللهَ رَبَّكُمْ وَاسْأَلُوهُ أَنْ يُدِيْمَ النُّعْمَىٰ لأَهْلِ الأَرْضِ
بِبَقَاءِ المَلِكِ العَزِيْزِ عِمَادِ الدِّيْنِ بْنِ الغَازِيْ الشَّهِيْدِ المُفْضِي
بِرِضَى رَبِّهِ الكَرِيْمِ إِلَىٰ فَرْ دَوْسِ دَارِ البَقَاءِ جَزَاءِ القَرْضِ
وَبَقَا كَافِلِ المُلُوْكِ مَعَ المِلـ ـكِ فَلاَ زَالَ قَائِمًا بِالمُرْضِيْ
ذِيْ الأَيَادِيْ المَلِكِ الرَّحِيْمِ شِهَابِ الدِّيْنِ غَوْثِ الوَرَىٰ زَمَانَ البَرْضِ
لاَ خَلَتْ رُتْبَةُ المَمَالِكِ مِنْهُ أَمْرُهُ نَافِذٌ بِحَتْمٍ وَفَضِّ
وَعَلاَ جَدُّهُ وَخُصَّ بِرَفْعٍ وَثَوَىٰ ضِدُّهُ وَخُصَّ بِخَفْضِ
كُلَّمَا لاَحَ نَوْرُ زَهْرِ السَّمَاوَ تِ وَمَا فَاحَ نَوْرُ زَهْرِ الأَرْضِ

[٦٨٣]

مُحَمَّدُ بنُ النفيس بن مسعود / ٢٠٧أ/ بن أبي سعد بن عليٍّ، أبو سعد المعروفُ بابنِ صَعْوةَ الفَقيهُ السَّلامي[١].

قال أبو الحسن القطيعي: شاب حسن الشارة والخلق، من أهل القرآن والفقه، كان يسمع معنا الحديث، وروى اليسير.

وتوفي في ذي القعدة[٢] سنة أربع وستمائة، ودفن بمقبرة الزرادين بالجانب الشرقي من بغداد.

---

(١) سترد له ترجمة أخرى في هذا الجزء رقم ٧٢٧.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٣٣ رقم ٢١٤٥. ذيل ابن رجب ٢/ ٤٣ ـ ٤٤ رقم ٢٢٣. التكملة للمنذري ٢/ ١٤٣ رقم ١٠٣٤، وفيه: «مولده في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة». التاج للقنوجي ٢١٩. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٦١ رقم ٢١١. الأعلام ٧/ ١٢٦.

(٢) في ترجمته الأخرى: «مات ليلة الجمعة ثاني عشر شوال...».

قال: وأنشدني لنفسه: [من المديد]

رقَّ يَا مَنْ قَلْبُهُ حَجَرٌ ... لجُفُونٍ حَشْوُهَا سَهَرُ
وَلجِسْمٍ مَا لنَاظِرِهِ ... منه إلَّا الإسْمُ وَالأثَرُ
فَغَرَامِي لَوْ تَحَمَّلَهُ ... صَخْرُ رَضْوَىٰ كَادَ يَنْفَطِرُ
إنَّ لَوْمِي فِيْ هَوَاكَ لَمَنْ ... شَرٌّ مَا يَجْرِي بِهِ القَدَرُ
يَا بَدِيْعًا جَلَّ عَنْ شَبَهٍ ... مَا يُدَانِي حُسْنَكَ القَمَرُ
صِلْ وَوَجْهُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلٌ ... فَزَمَانُ الوَصْلِ مُخْتَصَرُ
كَمْ رَأَيْنَا وَجْنَةً فَتَنَتْ ... فَمَحَا آثَارَهَا الشَّعَرُ[1]

[٦٨٤]

مُحَمَّدُ بنُ معمر بن عبد الواحد /٢٠٧ب/ بن رجاء بن عبد الواحد بن مُحَمَّد بن الفَاخر بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن القَاسم بن الفاخر بن مُحَمَّد بن النعمان بن إسماعيلَ بن اللقيط بن إسماعيلَ بن عبد الرحمن ابن كثير بن ربيعة بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف[2].

قال أبو الحسن القطيعي: هو بخطّ اللفتواني، وافق لهذا إلىٰ الفاخر الثاني، ثم بعده محمد بن النعمان بن المنذر بن إسماعيل بن اللقيط بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن كثير؛ ثم وافق إلىٰ آخره، وهو بخط محمد بن عبد الواحد بن الحافظ الدقاق، عمّ معمر من قبل الأم: معمر بن عبد الواحد بن جابر بن عبد الرحمن بن محمد بن الفاخر بن محمد بن بشر بن المنذر بن النعمان بن إسماعيل بن سعيد بن

---

(١) القطعة في الوافي ٥/ ١٣٣. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤.

(٢) سترد له ترجمة أخرى في هذا الجزء برقم ٧٢٦.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١١. طبقات السبكي ٥/ ٤٣. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٣. التكملة للمنذري ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٩٦١. مجمع الآداب ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢ رقم ٢٤٣٨ (فخر الدين). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٤٧. العبر ٥/ ٧. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٥٠ (باريس ٥٩٢١). تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص ١٣٠ ـ ١٣١ رقم ١٥٥. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ رقم ٢٢٤. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٣.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن سمرة، قال لي محمد بن معمر. وهذا هو الأصح في ظني، أبو عبد الله الأصفهاني الفقيه الشافعي.

قال أبو الحسن القطيعي: أنشدني محمد بن معمر بن عبد الواحد لنفسه:

[من الكامل]

شَوْقي إلَىٰ مَنْ بالعراق بَراني ... يَا صَاحِبَيْ نَجْرَانَ مَا تَرَيَان
فَجَوًى حَكَىٰ وَخْزَ القَنَا مَنْ شَانَه ... وَهَوًى حَكَى نَيْلَ المُنَىٰ مِنْ شَانِيَّ
وَالبَرْقُ وَالوَرْقَاءُ مِنْ أَعْوَانَه ... وَالدَّمْعُ وَالإِرْنَانُ مِنْ أَعْوَانِي
/ ٢٠٨أ/ فَإِذَا شَجَا بَرْقٌ أَعَانَ مَدَامعِيَ ... وَإِذَا شَدَا وُرْقٌ شَفَى إِرْنَانِيْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسُ سَاعَةٍ ... فِي ظِلِّ رَايَاتٍ بِهَا لَشَفَانِيْ
بِيْضُ الذُّرَى سُوْدُ الذَّوَائِبِ ظُلُّهَا ... مَأْوَىٰ الهُدَىٰ وَتَبَوُّءُ الإِيْمَان
تَهْفُو الرِّيَاحُ عَلَىٰ الرِّمَاحِ بِهَا فَهَلْ ... تَعْلُو وَمَنْ مَطْلُوْبُهَا القَمَرَانَ
إِذْ لَا يُرَى فِي ذِيْ البَسِيْطَةِ كُلِّهَا ... إِلَّا مُطِيْعٌ لِلْخَلِيْفَةِ عَانِيَّ
وَالنَّيِّرَانِ وَإِنْ نَأَىٰ أَوْجَاهُمَا ... أَيْضًا لَهُ عَبْدَانِ مُؤْتَمِرَانِ

وقال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

تَبَدَّتْ مِثْلَ مَا بَزَغَتْ بَرَاحِ ... وَآذَنَتِ الكَوَاكِبَ بِالبَرَاحِ
فَقُلْتُ فُضِحْتِ حِيْنَ وَضَحْتِ لَيْلًا ... وَطَالَ لِسَانُ وَاشٍ فِي رَوَاحِ
فَقَالَتْ بَعْدَمَا جَادَتْ وَمَادَتْ ... وَأَبْدَتْ عَنْ ثُغُوْرٍ كَالأَقَاحِيْ:
وَهَلْ تُسْتَنْجَحُ الحَاجَاتُ إِلَّا ... بِوَجْهٍ فِي مَسَاعِيْهِ وَقَاحِ[1]

كانت ولادة أبي عبد الله محمد بن معمر، ليلة الإثنين خامس عشري جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة بأصفهان.

[٦٨٥]

مُحَمَّدُ بنُ زهر الإسعرديُّ.

/ ٢٠٨ب/ وهو ابن أخت أبي محمد الأسعرديّ، الذي مرّ شعره[2].

---

(١) القطعة في الوافي ٥/ ٤٤.

(٢) وهو (عبد الله بن أحمد بن علي، أبو محمد الإسعردي الرُّبعيّ، المعروف بابن زهراء). ترجم له=

وأنشدت لمحمد هذا، يمدح الملك المسعود مودود بن محمد بن محمد بن قرا أرسلان ابن أرتق ـ صاحب آمد ـ حين شرع في عمارة خندق آمد وسورها:

[من الكامل]

يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ الَّـذِيْ سَعِـدَتْ بِـهِ الـدُّنْيَـا وَأَشْـرَقَ غَـرْبُهَـا وَالمَشْـرِقُ
الـدِّيْـنُ مِـنْ عَلْيَـاكَ رُكْـنٌ مَفَـاخِـرٌ يَسْمُـو عَلَـىٰ أُفُـقِ السَّمَـاءِ وَيَسْمُـقُ
مَـا آمِـدُ [و] السُّـورِ إِلاَّ مُقْلَـةٌ أَضْحَـتْ بِنَـاظِرِهَـا ٱبْـنَ أَرْتَـقَ تَـرْمُـقُ
مَـاذَا تُحَـاوِلُ فِـي عِمَـارَةِ خَنْـدَقٍ يَحْمِـيْ وَبَـأْسُـكَ سُـوْرُهَـا وَالخَنْـدَقُ
لَـوْ رَامَ أَهْـلُ الأَرْضِ مِنْهَـا نَظْـرَةً لَتَعَـذَّرَتْ وَالبَـابُ رَحْـبٌ مُطْلَـقُ
لَـكَ فِـي قُلُـوْبِ العَـالَمِيْـنَ مَهَـابَـةٌ أَضْحَـىٰ فُـؤَادُ الـدَّهْـرِ مِنْهَـا يَخْفِـقُ
وستَملِكَـنَّ مِـنَ البِـلَادِ أَدَانِيـًا وَأَقَـاصِيـًا وَضِيَـاءُ سَعْـدِكَ مُشْـرِقُ
مَـوْلَايَ شَـاعِـرُكَ الشَّكُـوْرُ بِحَـالِـهِ نَقْـصٌ وَجُـوْدُكَ زَائِـدٌ مُتَـدَفِّـقُ
أُمْنُـنْ بِـإِشْفَـاقٍ عَلَيْـهِ مِثْـلَ مَـا كَـانَ الشَّهِيْـدُ عَلَيْـهِ قِـدْمًـا يُشْفِـقُ

[٦٨٦]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عليٍّ القامغار، أبو طالبٍ اللغويُّ العراقيُّ، المعروفُ بابنِ الخَيمي(١).

/ ٢٠٩أ/ قيل إنَّ اسمه عقيل، وقيل عبد الله، وقيل محمد.

كان مولده بالعراق في آخر شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة، بالقرية بدار

= المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٤٦.

(١) في هامش الأصل «توفي المذكور رحمه الله في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٨١ ـ ١٨٣ رقم ١٧٢٠، وفيه: «محمد بن علي بن علي بن علي بن المفضل بن القامغاز، . . مهذب الدين، ابن الخيمي، الحلي العراقي». وفيات الأعيان ١/ ٢٤٦. في ترجمة زيد بن الحسن تاج الدين الكندي. و٢/ ٢٤٦ في ترجمة هبة الله بن الفضل، ابن القطان. فوات الوفيات ٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤. بغية الوعاة ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥ رقم ٣٠٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١١٤. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٩٧. طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٧٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٣٩ ـ ١٤٠ رقم ١٢٣. نهاية الأرب ٢٩/ ٣٠٩، وفيه: «التامغاز» وهو تصحيف. المقفى الكبير للمقريزي ١/ ٣٢٢ برقم ٢٧٩٠. معجم المؤلفين ١١/ ٢٩ ـ ٣٠. هدية العارفين ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢. الأعلام ٦/ ٢٨٢.

الخلافة؛ هكذا قرأت نسبه ومولده بخطّ يده.

نزل الديار المصرية وسكنها، وهو إمام في علم اللغة والعربية، ومعرفة القرآن والحديث؛ راوية شاعر، مصنِّف، له رسائل وأشعار ومصنَّفات، ومن تصنيفه: كتاب «الأمثال في علم القرآن» وكتاب «حرف في علم القرآن» وكتاب «قد في علم النحو» وكتاب «نزهة الملك في اللغة والصيد» وكتاب «الملخص الديواني في علم الديوان» وكتاب «لزوم الخمس» استغفرك وكتاب «المطاول علىٰ ديوان أبي العلاء المعرّي» وكتاب «إسطرلاب الشعر» وكتاب «شرح التحيات في اللغة» و«رسالة أهل الإخلاص والمودة إلىٰ النَاكثين من أهل الغدر والرّدة» وكتاب «شجرة الإيمان في علم القرآن» وهو من أغرب ما صنف، وكتاب «الأربعين الأحاديث الأساميات» وكتاب / ٢٠٩ب/ «مجموع ترجمة جهينة الأخبار وجنينة الأزهار» وكتاب «مقصورة الوزير» وإلىٰ غير ذلك من التواليف، أجازني سائر مُصنفاته، وجميع أشعاره ورواياته، وما يندرج تحت ذلك.

ومن شعره، يقول: [من الطويل]

أَقَمْتُ بمصْرٍ جُلَّ عُمْرِيْ فَلَمْ أَجِدْ ... بِهَا أَحَداً يُجْدِيْ وَلاَ عَالِماً يَهْدِيْ
أُزَاحِمُ مِنْهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ بِمَنكِبِيْ ... وَأُمْسِيْ كَأَنِّيْ بِتُّ فِي قَفْرَةٍ وَحْدِيْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

يَا جَاعِلاً سِلَعَ القَرِيْضِ بَضَائِعًا ... صِفْهَا وَفِي خُسْرَانِهَا لاَ تَمْتَرِيْ
فَالشِّعْرُ بَائِعُهُ بِحَيْثُ رَأَيْتَنِيْ ... وَالمُشْتَرِيْ أَبَداً مَكَانَ المُشْتَرِيْ
فَارْفَضْهُ إِنَّكَ لاَ تَجِيءُ بِجَيِّدٍ الـ ... ـطَّائِيِّ مِنْهُ وَلاَ رَدِيءِ البُحْتُرِيْ

وأخبرني الشيخ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق المحروسة، بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: قال أبو طالب محمد بن علي بن الخيمي: رأيت في المنام، وكأن شخصًا ينشدني، وقد منعني شخص من الصلاة علىٰ ميت مات، ومنع من الصلاة عليه[1]: [من مخلّع البسيط]

(١) البيتان في بغية الوعاة ١/ ١٨٥.

/ ٢١٠أ/ صَلِّ علىٰ المسلمينَ جمعًا ... واغتنم الأجرَ قَبْلَ فَوْتِهْ
مَنْ ذا الذي ليسَ فيهِ ... شيءٌ يقولُهُ الناسُ عندَ موتِهْ!

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَقَالُوا: ٱلْتَحَىٰ مَن كُنْتَ تَهْوَىٰ فَخَلِّه ... فَقُلْتُ لَهُمْ وَالنَّارُ حَشْوُ حَشَائِيْ
وَقَدْ كَانَ رَأْيِيْ أَنْ أَكُوْنَ وَرَاءَهُ ... فَعُدْتُ وَرَائِيْ أَنْ يَعُوْدَ وَرَائِيْ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال: أنشدني أبو طالب محمد بن علي لنفسه[1]: [من الطويل]

أَأَصْنَامَ هَذَا الجيْلِ طُرّاً أَكُلُّكُمْ ... يَعُوْقُ أَمَا فِيكُمْ يَغُوْثُ وَلَا وَدُّ
لَقَدْ طَالَ تَرْدَادِيْ إِلَيْكُمْ فَلَمْ أَجِدْ ... سِوَىٰ رَبِّ شَانَ فِي الغِنَىٰ شَأْنُهُ الرَّدُّ
وَدَعْوَىٰ كِرَامٍ يَسْتَحِيْلُ قَبُوْلُهَا ... وَتُقْبَلُ إِذْ حَدُّ الحُسَامِ لَهَا حَدُّ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو طالب، قال: لمّا دخلت دمشق كان من جملة من صحبه ابن . . . . . الوزير، فسألني عمّا وصلت إليه من البلاد، ومن خالطت من الناس، ومن وجدته / ٢١٠ب/ من أهل الكرم، فسهرت ليلتي، وكتبت إليه بكرة تلك الليلة بهذه الأبيات: [من الخفيف]

كَمْ أَطَلْتُ الإِتْهَامَ وَالإِنْجَادَا ... وَطَلَبْتُ الإِسْعَافَ وَالإِسْعَادَا
وتَقَلَّبْتُ فِيَّ البِلَادَ فَمَا أَحْـ ... ـمَدْتُ نَاسًا وَلَا شَكَرْتُ بِلَادَا
وَبَلَغْتُ المُرَادَ مِنْ رَحَلِ قَـ ... ـضَّيْنَ عُمْرِيْ وَمَا بَلَغْتُ مُرَادَا
وَإِذَا لَمْ يُسَاعِفِ المَرْءَ جَدٌّ ... فَمِنَ الجَهْلِ عَدُّهُ الأَجْدَادَا
مَعْشَرٌ يَفْتَرُوْنَ فَرْيَةَ عَادٍ ... وَثَمُوْدٍ وَهُمْ يَسُبُّونَ عَادَا
مَا أَعَدُّوا لِلْبَعْثِ زَاداً فَإِنْ فُهْـ ... ـتَ بِذِكْرِ المَعَادِ عُدْتَ مَعَادَا
إِنْ أَقَلَّ الفَتَىٰ جَفَوْهُ وَإِنْ أَكْـ ... ـثَرَ أَمْسَوْا طُرّاً لَهُ حُسَّادَا
كُلَّمَا زِدْتُ فَضْلَ عِلْمٍ لِأَحْظَىٰ ... بِنِفَاقٍ فِي النَّاسِ زِدْتُ كَسَادَا
فَكَأَنِّيْ إِذَا دَعَوْتُ رَئِيْسًا ... لَوْ دَعَيْتُ مِنْهُمْ دَعَوْتُ جَمَادَا

(١) الأبيات في الوافي ٤/ ١٨١ . والبيتان الأولان في فوات الوفيات ٢/ ٤٨٣ . تأريخ الإسلام ١٤٠ .

كَمْ رَأَىٰ نَاظِرِيْ مُحَرَّمَ مَالٍ رَدَّهُ بُرْدُ عُذْرِه لِيْ جُمَادَىٰ
نَعَتُوا لِي الزُّهَّادَ خَبّاً فَلَمَّا جُدْتُ بِالفَلْسِ لَمْ أَجِدْ زُهَّادَا
وَادَّعَوا أَنَّ مَعْشَراً مِنْ ذَوِيْ الصُّوْ ف مَشَوا فَوْقَ دجْلَةٍ عُبَّادَا
وَإِذَا ذَلِكَ الطِّفُّوُّ مِنَ الخفَّةِ لاَ مِنْ إِخْلاَصِهِمْ اخْنَفَادَا
/ ٢١١أ/ وَلَعَمْرِيْ مَا زَيَّفَ الدِّرْهَمَ الجَا ئِزَ إِلاَّ تَجْوِيْدُكَ الإِنْتِقَادَا
كَمْ تَبَيَّنْتُ مِنْ صَدِيْقٍ عَدُوّاً كَاشِحاً مُضْمِراً لِيَ الأَحْقَادَا
وَأَرَتْنِيْ الأَيَّامُ مِنْ كُلِّ مَنْ كَا نَ عَتَاداً لِلْحَادِثَاتِ عَنَادَا
وَسَعَتْ بِي جَمَاعَةٌ طَمِعَتْ مِنْ حُلْوِ فَضْلِيْ مَا فَتَّتَ الأَكْبَادَا
كَمْ رَأَىٰ نَاظِرِيْ لئيماً وَلَكِنْ مَا رَأَىٰ فِي سِوَىٰ كتابٍ جَوَادَا

[٦٨٧]

مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن عليٍّ، أبو عبد الله الكوفيُّ المصريُّ، المعروفُ بأعجوبةَ الفَلَك.

كان شاعراً خبيث اللسان، كثير الهجاء، مسترفداً بأشعاره.

ومن شعره ما أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن العقيليّ ـ أدام الله أيامه ـ قال: أنشدني أعجوبة الفلك لنفسه، يهجو راجح بن إسماعيل الحلي الشاعر:

[من الخفيف]

يَا بَعِيْدَ الصَّوَابِ فِيْمَا يُعَانِيْهِ سَخِيْفاً مُبَخَّراً وهو يَفْسُو
هُبَّ أَنْتَ النَّؤُومُ يَا بَادِيَ الرَّأْ يِ رُوَيْداً فَأَيْنَ مِنْكَ الحِسُّ؟
خَابَ ظَنِّيْ وَلاَ عَجِبْتُ وَقَدْ قَلَّ قَدِيماً لَدَيْكَ عَقْلٌ وَحِسُّ
/ ٢١١ب/ وَلَقَدْ سُمْتُكَ الخَسِيْسَ فَلَمَّا تَسْخُ لُؤْماً فَأَنْتَ مِنْهُ الأَخَسُّ
كَيْفَ تَقْنِيْ شُكْرَ الرِّجَالِ وَقَدْ ضَا عَ الرَّئِيسَانِ مِنْكَ قَلْبٌ وَنَفْسُ

ونقلتُ من خطه، قوله يمدح القاضي الأجل الفاضل العالم بهاء الدين أبا محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب بحلب: [من الطويل]

أَلاَ يَا بَهَاءَ الدِّينِ حُزْتَ نَبَاهَةً فَلَيْسَ لِمِثْلِيْ عَنْ جَنَابِكَ مَعْدَلُ
تَفَضَّلْتَ حَتَّىٰ لَمْ تَذَرْ مُتَفَضِّلاً يَطُوْلُ فَطُلْ يَا خَيْرَ مَنْ يَتَطَوَّلُ

فَأَوْلَيْتَنِي مِنْكَ الجَمِيْلَ تَفَضُّلاً ... حَنَانَيْكَ يَا مَنْ دَأْبُهُ يَتَفَضَّلُ
وَسُدْتَ بَنِي الدُّنْيَا فَخَاراً وَسُؤْدُداً ... نَبِيلاً فَهَلْ إِلاَّ عَلَيْكَ المُعَوَّلُ!
فَأَنْتَ أَمْرُؤٌ لَوْلاَكَ مَا خُلِقَ النَّدَىٰ ... وَأَنْتَ لِهَذَا المُلْكِ تَاجٌ وَمَنْصَلُ
وَلِي مِنْكَ رَسْمٌ قَدْ تَضَاعَفَ شُكْرُهُ ... عَلَيْكَ وَبِرٌّ مِنْ صَلاَتِكَ مُقْبِلُ
(فَإِنْ تُوْلِنِي مِنْكَ الجَمِيْلَ فَأَهْلُهُ) ... لَعَمْرِيْ وَأَوْفَىٰ مَنْ يَقُوْلُ وَيَفْعَلُ
وَفِي حَلَبٍ لِي مُنْذُ عَامَيْنِ مفلساً ... مُقِلاً وَحَسْبِي مَا أُجِنُّ وَأَحْمِلُ
عَلَىٰ أَنَّنِي فِي الصَّبْرِ أَيُّوْبُ دَائِماً ... وبفضله وَالصَّبْرُ بِالحُرِّ أَجْمَلُ
/ ٢١٢أ/ فَدُمْ سَالِماً يَا بَا مُحَمَّدَ رَاقِياً ... بِنَصْرٍ تَعُمُّ المُجْتَدِيْنَ وَتَشْمَلُ

وقرأت أيضًا من خط يده، قوله يمدح: [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الزَّكِيُّ وَمَنْ غَدَا لِلْخَلْقِ عُمْدَهْ
أَنْتَ أَمْرُؤٌ أَوْصَافُهُ ... شَادَتْ غَدَاةَ الفَخْرِ جَدَّهْ
يَا سَيِّداً عَوَّدْتُ نُطْـ ... ـقِي بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ حَمْدَهْ
وَأُرِيْدُ مِنْ شُكْرِي لَهُ ... بَيْنَ الوَرَىٰ وَأَشِيْدُ مَجْدَهْ
فَأَقُوْلُ أَيْنَ حَلَلْتُ قَوْ ... لاً لا أُخَافُ الدَّهْرَ رَدَّهْ
هَذَا الزَّكِيُّ مُحَمَّدٌ ... هُوَ لِي مِنَ الأَلْوَاءِ عُدَّهْ[1]
أَعْدَدْتُهُ سَيْفاً لِصَرْ ... فِ الدَّهْرِ أَرْهَفَ مِنْهُ حَدَّهْ
سَيْفاً إِذَا صَقَلَ الزَّمَا ... نُ مُتُوْنَهُ أَبْدَا فَرِنْدَهْ[2]
يَا سَيِّداً إِنْ كُنْتُ لا ... أُثْنِي عَلَيْهِ مُنْعِتُ رِفْدَهْ[3]
وَأَذَاقَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ ... جَدْوَاهُ بَعْدَ القُرْبِ بُعْدَهْ
عَجِّلْ وَسَمِّ سَيِّدِيْ ... فَوُصُوْلُهُ ثَمَرُ المَوَدَّهْ
وَتَهَنَّ بِالعِيْدِ السَّعِيْـ ... ـدِ بِنِعْمَةٍ تَتْرَىٰ مُجَدَّهْ

/ ٢١٢ب/ وأنشدني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن

(١) اللأواء: الشدّة.
(٢) الفرند: الجوهر.
(٣) الرفد: الخير.

سعيد بن الخشاب ـ أدام الله أيامه ـ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي المُضري لنفسه، من قصيدة يمدح الملك الظاهر غياث الدين ـ رحمه الله ـ:

[من الكامل]

يَا لَلْحَمِيَّةِ خَدَّنِي الخَدُّ ... أَشَقَائِقٌ يَعْلُوهُ أَمْ وَرْدُ
وَبِنَفْسَجٌ بِالسَّالِفِ المَصْقُولِ أَمْ ... تَفْوِيفُ رَقْمٍ لاَحَ أَمْ نَدُّ
صُدُّوا غَرِيرَ صَرِيمٍ وَجْرَتِكُمْ ... عَنْ صَدِّهِ أَفَمَا أَشْتَفَى الصَّدُّ
وَسَلُوهُ هَلْ لَعَسٌ بِفِيهِ بَدَا ... أَمْ سَلْسَبِيلُ الرَّاحِ أَمْ شَهْدُ
رَشَأٌ طَمِعْتُ بِقُرْبِ زَوْرَتِهِ ... وَأَرَى المَسَافَةَ مِنْهُ تَمْتَدُّ
طُبِعَتْ لَوَاحِظُهُ ظُبَى حَدَقَ ... سُودٌ فَلاَ يَمَنٌ وَلاَ هِنْدُ
وَغَدَا الرُّقَادُ مُحَجَّبًا ... بِالحَاجِبِ المَقْرُونِ عَمَّنْ قَدَّهُ القَدُّ
يَا سَعْدُ إِسْعَاداً وَمَنْ ... كَلِفٌ وَكَابَةُ نَادَيْتُ يَا سَعْدُ
بِأَبِيكَ إِنْ وَافَيْتَ رَامَةَ أَوْ ... لاَحَتْ لَكَ العَلَمَانِ وَالرَّنْدُ
/ ١٢١٣أ/ وَرَأَيْتَ مُخْمَرَّ الرِّمَالِ فَقِفْ ... فَهُنَاكَ تُقْنَصُ بِالظِّبَا الأُسْدُ
وَسَلِ المُوَيْلِكَ بَهْجَتِي كَمَدِي ... أَنَّى أَلَمَّ عَسَاهُ يَرْتَدُّ
قُلْ عَنْ لِسَانِ جَوًى أَقَلَّ جَوًى ... بِيَسِيرِهِ ثَهْلاَنُ يَنْهَدُّ
حَتَّى مَ تُعْرِضُ عَنْ أَخِي وَلَهٍ ... أَوْدَى بِهِ الهَيَمَانُ وَالوَجْدُ
مَا قَبْلَهُ قَبْلٌ بِحُبِّكَ لاَ ... كَلاَّ وَلاَ مِنْ بَعْدِهِ بَعْدُ
أَضْحَتْ ضَلاَلَتُهُ بِكُمْ رَشَداً ... يَا حَبَّذَا ذَيْلُكَ الرُّشْدُ
مَوْلاَيَ يَا مَنْ لَيْسَ لِي بَدَلٌ ... عَنْهُ وَلاَ عِوَضٌ وَلاَ بُدُّ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ عَلَيَّ مُحْتَكِماً ... يَا ذَا المَلاَحَةِ إِنَّنِي عَبْدُ
مُلِّكْتَ رِقِّي مِثْلَ مَا مَلَكَ الـ ... ـمَلِكُ المَلِيكُ الظَّاهِرُ الجَعْدُ

[٦٨٨]

مُحَمَّدُ بنُ فضائلَ بن عبد السَّاتر، أبو عبد الله، المقدسيُّ الأصل، المعروفُ بابنِ المعيد:

كان جدُّه من أهل بيت المقدس.

ولد أبو عبد الله بمنية ابن الخصيب، من صعيد مصر. وكان حيًّا في نيف وستمائة، ومات بعد ذلك بقليل ولم يبلغ الأربعين. وكان أديبًا فاضلاً له نظم ونثر.

/ ٢١٣ب/ مدح الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب بقصائد عدّة.

أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الريحان المكي، كتابة فيما أذن لي الرواية عنه، قال: أنشدني محمد بن فضائل لنفسه، وذكر أنه ضمنه ورقة إلىٰ الملك الظاهر بحلب: [من البسيط]

فَمَا تَعَرَّضَ بِي يَأْسٌ أُسَاءُ بِهِ ... إِلاَّ وَعَجَّلَ مَا يَأْسُو بِهِ أَمَلِي
وَلاَ تَوَغَّلْتُ فِي شُكْرِي فَضَائِلَهُ ... إِلاَّ أَقَرَّ بِعَجْزِي عَنْهُ لِي أَجَلِي

وقال: وأنشدنا أيضًا لنفسه، ما كتبه أيضًا إليه: [من السريع]

يَا مَنْ بِهِ يَأْمَنُ كُلُّ الوَرَىٰ ... إِنْ عَنَّ خَطْبٌ أَوْ عَنَى حَادِثُ
مَا بَالُ حَظِّي مِنْكُمُ قَدْ غَدَا ... حَظَّ وَفِيٍّ حُبُّهُ نَاكِثُ

[٦٨٩]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن مُحَمَّد بن خميس، المغربيُّ الأصل، الموصليُّ المولد، أبو عبد اللهَ الوكيلُ[١].

حدثني القاضي أبو القاسم[٢] ـ أدام الله عزّه ـ قال: كان أبو عبد الله هذا؛ شيخًا حسنًا ظريفًا، مطبوع النظم.

قرأ / ٢١٤أ/ الفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ علىٰ علاء الدين الكاساني، وسمع منه شيئًا من إملائه بحلب. وسمع بالموصل الخطيب أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي، وأبا الهنا سعيد بن عبد الله بن الشهرزوري، وحدث بحلب وسمعنا منه بها.

وسألته عن مولده، فقال: ليلة الأحد تاسع المحرم من سنة اثنتين وأربعين

(١) ترجمته في: الجواهر المضيئة ٢/ ٢٢. الطبقات السنية/ رقم ١٨٤١.
(٢) يقصد أبا القاسم بن أبي الحسن العقيلي.

وخمسمائة. وتوفي يوم الجمعة السابع من جمادى الأولىٰ من سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحلب، ودفن بمقابر باب الجنان.

قال: وسمعتُ الصاحب قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي يثني عليه كثيراً، ويقول: كان عين المجلس ووجهه، وله في صحبتنا هذه المدَّة، لم نطَّلع منه إلاّ علىٰ الصحة والخير.

وأنشدني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو عبد الله الوكيل من شعره، وذكر أنَّه كان له محبوبة تدعىٰ عائشة، وبلغه أنها تعرضت لأسود:

[من السريع]

عِشْتُ زَمَانًا عِيْشَتِي عِيْشَتِي ... مَا طَرَقَ البَيْنُ لَنَا بَيْنَنَا
قَالَتْ: تَسَلَّايْتَ أَحْتِقَاراً بِنَا ... قُلْتُ تَسَلَّيْتُ تَسَلَّيْنَا
/ ٢١٤ب/ لاَ تُنْكِرِي سَلْوَتَنَا هَذِه ... رُمْتِ تَلافًا فَتَلاَفَيْنَا
أَلْجَأَكِ الدَّهْرُ إِلىٰ أَسْوَدٍ ... يَصْرِفُ عَنْ عُشَّاقِكِ العَيْنَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه، وذكر أنَّه أنشدها قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، عند فراغ قراءة الملك الناصر صلاح الدين ـ رضي الله عنه ـ عليه جميعه: [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الحُكَّامِ سِيْرَةُ يُوْسُفٍ ... نَظَّمْتَهَا كَالعِقْدِ زِيْنَ بِدُرِّهِ
وَجَمَعْتَ يَا قَاضِيَ المَمَالِكِ فَضْلَ مَنْ ... أَرْضَى الإِلَهَ بِسِرِّهِ وَبِجَهْرِهِ
مَلِكٌ قَضَىٰ اللهُ العَزِيْزُ لَهُ بِأَنْ ... خَضَعَ المُلُوْكُ لِنَهْيِهِ وَلأَمْرِهِ
فَسَمَا بَنِي سَامٍ وَحَامَ عَلَىٰ بَنِيْ ... حَامٍ عِقَابُ عِقَابِهِ فِي نَصْرِهِ
قَهَرَ الأُلَىٰ قَهْرٌ الأُلَىٰ وَأَعَادَهُمْ ... حَيَّ المَعَادِ بِأَسْرِهِمْ فِي أَسْرِهِ
أَفْدِيْهِ لاَ نَظْمٌ يَقُوْمُ بِمَدْحِهِ ... أَبَداً وَلاَ نَثْرٌ يَقُوْمُ بِشُكْرِهِ
لَوْ جَازَ فِي الشَّرْعِ السُّجُوْدُ لِمُلْحِدٍ ... سَجَدَ المُلُوْكُ مِنَ البِلاَدِ لِقَبْرِهِ
نَشْرُ الثُّغُوْرِ فَطِيْبُ نَشْرِ حَدِيْثِهِ ... يَبْقَىٰ إِلَىٰ يَوْمِ الحِسَابِ وَنَشْرِهِ
/ ٢١٥أ/ فَتَهَنَّ يَا قَاضِيْ المَمَالِكِ أَجْرَ مَا ... أُوْتِيْتَ مِنْ عَمَلٍ تَفُوْزُ بِأَجْرِهِ
إِنْ أَصْبَحَ العُلَمَاءُ شَهْرَ صِيَامِنَا ... شَرَفًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ لَيْلَةَ قَدْرِهِ

[٦٩٠]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن الخضر بن عبد الله بن أبي مُحَمَّد عبد الرحيم بن القاسم بنَ عبدِ اللهِ، المعروفُ بابنِ الأبيضِ، الفقيهُ الحنفيُّ الحلبيُّ(١).

هكذا أملىٰ عليّ نسبه ولده شرف الدين، بمدينة حلب المحروسة، وكان يكنىٰ أبا القاسم أيضًا.

تفقه علىٰ والده، ثم علىٰ علاء الدين الكاساني، وبرهان الدين مسعود الحنفي؛ وقرأ علم الحساب والفرائض علىٰ الشيخ أبي محمد طاهر بن جعل، وسمع بحلب أبا علي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي، ووالده المذكور، وأبا الفرج يحيىٰ بن محمود الثقفي وغيرهم.

وأخبرني القاضي أبو القاسم ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: كان أبو عبد الله ـ رحمه الله ـ دمث الأخلاق، حسن المعاشرة، كريم الطباع، غزير العلم، كثير الورع، مليح النظم والنثر.

ولد بحلب في رابع صفر من سنة ستين وخمسمائة، ونشأ بها، حتىٰ انتقل أبوه إلىٰ دمشق، وولي القضاء بها، / ٢١٥ب/ فسار إلىٰ والده، إلىٰ دمشق.

وقدّمه القاضي محيي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن يحيىٰ الفرسي، ومال إليه حتىٰ نفق علىٰ السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله ـ فقلده قضاء العسكر، وسيّره إلىٰ الملوك والرسائل. وقلّده عدّة مدارس بدمشق، منها مسجد خاتون ـ ظاهر مدينة دمشق ـ ومدرسة باب البريد، ومدرسة خاتون أيضًا.

ولم يزل كذلك إلىٰ أنْ حدثت بينه وبين وزيره الصفي محمد بن عبد بن علي بن

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٤٠٨ رقم ١٥٥٣. الجواهر المضيئة ٢/ ١٤٦، ٣٩٠، وفيه ترجمة والده ٢/ ٢٢٨، ٣٦٢، وترجمة ولداه أحمد وعبد الله ١/ ١٢٣، ٢٠٩.

شكر وحشة، خاف منها علىٰ نفسه. وكان الملك العادل قد سيّره رسولاً إلىٰ حلب المحروسة وإلىٰ الديار الشرقية؛ وكان قد اتصل إلىٰ والدي ـ رحمه الله ـ فلما ورد حلب، عرض عليه السلطان الملك الظاهر المقام بحلب، وضمن له أشياء، فأجابه إلىٰ ذلك. وسار إلىٰ الديار الشرقية لأداء الرسالة، وعاد إلىٰ حلب، فأقام بها، وسير جواب الرسالة إلىٰ الملك العادل. وولاّه الملك الظاهر مدرسة شاذبخت ـ رحمه الله ـ.

وحكىٰ لي أنه؛ لما سيّره الملك العادل في هذه الرسالة، تلطف في طلب . . . . . ، بألطف حيلة، وذلك أنه؛ قال: قد علم مولانا أنّني قد تأهلت بحلب /٢١٦أ/ وأنا أستخدم الإذن الكريم عند أهلي، عند قضاء شغل السلطان، فأذن له في ذلك، ظنًا منه أنه يقيم مُدة ثم يعود.

ولم يزل بعد ذلك مقيمًا بحلب، إلىٰ أنْ ولّىٰ الملك الظاهر؛ افتخار الدين أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل العباسي الهاشمي ـ رحمه الله ـ رئاسة أصحاب أبي حنيفة، فاستوحش لذلك، وترك منصبه، وسار إلىٰ حماة. فأنزله الملك المنصور أبو المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بها، وأكرمه وولاه المدرسة النورية بها.

ثم إنَّ الملك الظاهر ـ رحمه الله ـ طلب عوده من والدي ـ رحمه الله ـ فسار ـ وكنت صحبته إلىٰ حماة ـ وأعاده إلىٰ حلب المحروسة، إلىٰ منصبه.

قرأت عليه الفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وشيئًا من الحديث. وسمعت منه أشياء من المذاكرة، وأجاز لي رواية مسموعاته ومروياته.

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان، من سنة أربع عشرة وستمائة فجأة. وكان قد استدعىٰ فقهاء المدرسة، في تلك الليلة علىٰ عادته في شهر رمضان للإفطار علىٰ مائدته، وأكلوا وخرجوا عنه. ثم صلّىٰ العشاء الآخرة والتراويح، وسجد وحضرته الوفاة /٢١٦ب/ فلم يتكلم بشيء، إلىٰ أن مات، واستدعيت إليه، وهو في الحياة، فلم يزل إلاّ يسيراً حتىٰ مات، ودفن صبيحة تلك الليلة، بتربتنا بمقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلىٰ جانب والديَّ ـ رحمهما الله ـ.

قال القاضي ـ أيده الله تعالىٰ ـ ومما أنشدني القاضي أبو عبد الله لنفسه:

[من الطويل]

أَشَدُّ المُحِبِّيْنَ اشْتِيَاقاً وَوَحْشَةً ... لِمَحْبُوْبِهِ صَبٌّ يَبِيْتُ عَلَىٰ وَعَدِ
يَخَافُ اجْتِنَاباً وَاضِعاً عَنْ تَعَمُّدٍ ... وَأَصْعَبُ مَا كَانَ التَّجَنُّبُ عَنْ عَمْدِ
وَقَدْ كَانَ يَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ وَصْلَهُ ... وَيَحْسَبُ أَنَّ الهَجْرَ مَا كَانَ عَنْ قَصْدِ
فَإِنْ صَدَّ بَعْدَ الوَعْدِ ظَنَّ بِأَنَّهُ ... جَفَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ فَمَاتَ مِنَ الوَجْدِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني محمد بن يوسف لنفسه: [من مخلّع البسيط]

لاَ تَهْجَعَنْ تَحْظَ بِالأَمَانِيْ ... هَجْرُ الكَرَىٰ حِلْيَةُ الجُدُوْدِ
وَاسْعَ إِلَىٰ الفَضْلِ غَيْرَ وَانٍ ... تَقْطَعْ إِذاً دَابِرَ الحَسُوْدِ

وأنشدني، قال: أنشدني محمد بن أبي محمد، قوله أبياتًا كتبها إلىٰ الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر معتذراً ومتنصلاً: [من الطويل]

لِعَبْدِكَ مِنْ ضَعْفٍ لِمُنْقَبِعٍ مَتَىٰ ... دَعَا أُجِبتَ وَكَانَ العَفْوُ عَنْهُ جَوَابَا
/ ٢١٧أ/ وَيُؤْمِنُنِي حِلْمٌ وَجُوْدٌ وَقُدْرَةٌ ... لِمَالِكِ رِقِّي إِنْ خَشِيْتُ عِقَابَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَذْنَبْتُ أَوَّلَ مَنْ جَنَى ... عَلَىٰ نَفْسِهِ ثُمَّ اسْتَقَالَ وَنَابَا

وأنشدني، قال: أنشدني المذكور لنفسه، ما كتبه إلىٰ الصفي محمد بن إسماعيل الكاتب المصري، سأله حسن المناب عنه، عند ابن شكر الوزير: [من الخفيف]

كُنْ شَفِيْعِيْ عِنْدَ الوَزِيْرِ فَإِنِّي ... وَاثِقٌ إِنْ شَفَعْتَ لِيْ بِالقَبُوْلِ
أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيْلٍ ... وَهْوَ أَهْلٌ بِكُلِّ فِعْلٍ جَمِيْلِ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه، ما كتبه إلىٰ المبارز يوسف بن خطلخ ـ رحمه الله ـ وكان قد تكلم في حقّه عند الملك الظاهر بكلام حسن من غير أن يطلب منه ذلك: [من مجزوء الكامل]

أَهْنَا العَوَارِفَ مَا أَتَىٰ ... عَفْواً بِلاَ طَلَبٍ مُهَنَّا
وَالوَجْهُ مَوْقُوْرُ الحَيَا ... ءِ وَقَدْ تَعَجَّلَ مَا تَمَنَّىٰ
مَا غَاضَ مِنْهُ مَاؤُهُ ... بَلْ زَادَ إِشْرَاقاً وَحُسْنَا
لَمْ يَبْغِ فِيْهِ وَلاَ تَقَلَّدَ لِلشَّفِيْعِ يَداً وَمَنَّا
/ ٢١٧ب/ كَيْدَ المُبَارِزِ أَخْجَلَتْ ... بِسَمَاحِهَا بَحْراً وَمُزْنَا
مَطَرَتْ وَلَمْ يَفْتَحْ لَهَا ... لِلْوَعْدِ بِالإِيْمَاضِ جَفْنَا

بَـــلْ سَـــحَّ وَابِلُهَـــا وَلَـــمْ نَسْتَسْقِهَـــا سَحّـــاً وَهَتْنَـــا

[٦٩١]

مُحَمَّدُ بنُ محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسنَ بن هبة الله، أبو عبدِ اللهِ بنِ أبي الفَضلِ البَغدادَيُّ المَعروفُ بابنِ النجارِ(١).

وكان النجار والده.

كانت ولادة أبي عبد الله في ليلة الأحد الثالث والعشرين من ذي القعدة، من سنة ثماني وسبعين وخمسمائة ببغداد.

---

(١) توفي سنة ٦٤٣هـ.

ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ رقم ٢٥٥. الحوادث الجامعة ص٢٠٥ رقم ٧٠٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٣٧ رقم ٢٦٨. تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٤٢٨. العبر للذهبي ٥/ ١٨٠. طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٩٨ ـ ٩٩ رقم ١٠٩٣ الوافي بالوفيات ٥/ ٩ ـ ١١ رقم ١٩٦٣. شذرات الذهب ٥/ ٢٢٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٥. فوات الوفيات ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣. مرآة الجنان ٤/ ١١١. مجمع الآداب ٥/ ٣١ رقم ٤٥٧٠. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٤٤ ـ ٢٦٤٥. بروكلمان، الذيل ١/ ٦١٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩. ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ٧٨. وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٤. المعين في طبقات المحدّثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ١٤٥، ١٤٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٣١ ـ ١٣٤ رقم ٩٨. دول الإسلام ٢/ ١٤٩. التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى ٢/ ١١٧، ١١٨. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ١٦٧ رقم ١١٠٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢١٧ ـ ٢٢٠ رقم ٢٦١. طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ رقم ١١٩٩. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩. العسجد المسبوك ٢/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ رقم ٤٢٤. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٢٦٣ رقم ٥١٥. المقفى الكبير للمقريزي ٧/ ١٣٦ رقم ٣٧٩٠. معجم الشافعية لابن عبد الهادي / ورقة ٥٨. طبقات الحفّاظ للسيوطي ٤٩٩ رقم ١١٠٨. تاريخ الخلفاء، له ٤٧٦. مفتاح السعادة ١/ ٢١١. كشف الظنون ٣٠، ٧٣، ١٧٩، ١٨٠، ٢٨٨، ٦٠٧، ٦٤٨، ٧٣٩، ٩٢٥، ٩٦٠، ٩٩٩، ١١٥٢، ١١٨٤، ١٢٠١، ١٣٥٦، ١٥٠٩، ١٥١٣، ١٥٨٥، ١٦٠٨، ١٧٧٤، ١٧٧٥، ١٨٤٠، ١٩٥٠. إيضاح المكنون ٢/ ١٠٨. هدية العارفين ٢/ ١٢٢. ديوان الإسلام لابن الغزي ٤/ ٣٣٦، ٣٣٧ رقم ٢١٢٤. فهرس مخطوطات الظاهرية ليوسف العش ٦/ ١٥٧. فهرس المخطوطات المصوّرة للطفي عبد البديع ٢/ ٧٢، فهرس المخطوطات المصوّرة لسيد ٢/ ٦٧. علم التأريخ عند المسلمين لروزنثال ٦٩، ١١٨، ٢٢٤، ٢٨٧، ٤٧٧، ٥٧٠، ٥٩٠ ـ ٥٩٢، ٦٠٦، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٤٩، ٦٨٧، ٦٩٧، ٧١٨. معجم المؤلفين ١١/ ٣١٧. مقدمة المستفاد من تاريخ بغداد.

أخذ شيئًا من علم العربية، عن جماعة من النحاة البغداديين؛ كأبي بكر المبارك بن المبارك الواسطي النحوي، وأبي الحسن عليّ بن المبارك بن بابويه النحوي، وأبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، وأبي الخير مُصدّق بن شبيب بن الحسين الواسطي.

ثم اشتغل بالحديث وكتابته، وسمع ببغداد في سنة ثماني وثمانين وخمسمائة، وهو أول سماعه، ثم طلبه بنفسه في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، فقرأه علىٰ أبي الفرج عبد المنعم بن /٢١٨أ/ عبد الوهاب بن صدقة بن كليب الحرّاني، وأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن سُكينة البغدادي، وأبي طاهر المبارك بن المبارك بن هبة الله بن المعطوش العطار، وأبي القاسم ذاكر بن كامل بن غرائب الخفاف، وعلىٰ جماعة سواهم.

رحل إلىٰ الحجاز، وأقام بمكّة سنة سبع وستمائة، وسمع بها وبالمدينة علىٰ جماعة، ثم دخل الشام من مكة في سنة ثماني وستمائة، فقرأ بدمشق علىٰ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبي القاسم الحرستاني وجماعة غيرهم. وقدم حلب فسمع بها أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، وأبا محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي وغيرهما.

ثم سمع في طريقه بحران وبلاد الجزيرة والموصل وتكريت، ودخل بغداد، وخرج منها إلىٰ بلاد الجبل، فسمع بهمذان من أصحاب أبي المحاسن نصر بن المظفر البرمكي، ودخلَ أصفهان، فسمع من أصحاب أبي بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، وإسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد السراج، وغانم بن خالد التاجر، وزاهر بن طَاهر الشحامي.

ثم رحل إلىٰ خراسان، فسمع بنيسابور المؤيد /٢١٨ب/ بن محمد بن علي الطوسي، وأبا بَكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد الصفار، وزينب بنت عبد الرحمن بن أحمد الشعري وغيرهم، وبهراة: أبا روح عبد المعمر بن محمد بن أبي الفضل البزاز الصوفي، وبمرو: أبا المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني وغيرهم؛ ثم عاد راجعًا إلىٰ بغداد، فسمع ببسطام ودامغان والريّ وساوة وهمذان وأسد

آباذ، وغير ذلك من البلاد.

ثم أقام ببغداد سنة، ثم عاد ودخل أصفهان، فسمع في طريقه بنهاوند والكرج، وأقام بأصبهان إلىٰ أن استولىٰ الكفار علىٰ البلاد، وهو بها يكتب ويسمع إلىٰ أن يسرّ الله الخروج سالمًا منها، مع كتبه وما جمعه وألفه إلىٰ بغداد، فدخلها في سنة عشرين وستمائة، وأقام بها ثلاثة أشهر. ثم رحل عنها إلىٰ البلاد الشامية، فحدّث بها.

ثم توجه نحو الديار المصرية، فكتب بها عن الشيوخ، وعلق الفوائد، وأكرمه سلطانها الملك الكامل، وأطلق له شيئًا، وسأله المقام، فلم يجب إلىٰ ذلك.

ثم عاد من الديار المصرية، قاصداً مدينة السلام، فدخلها وهو مقيم بها، يسمع الحديث، ويفيد الناس وألّف علىٰ «تاريخ الخطيب» مذيّلاً في عدَّة / ٢١٩أ/ مجلدات، ولي منه إجازة بجميع مؤلفاته ومسموعاته ومروياته.

[ومن مصنفاته: كتاب «التاريخ المجدد لمدينة السلام، وأخبار علمائها الأعلام، ومن وردها من فضلاء الأنام»؛ وهو ذيل علىٰ تاريخ أبي بكر الخطيب في مائتين واثنين وثلاثين جزءاً، وكتاب «التاريخ الكبير» في ذكر الأعلام من سائر البلاد، المذيل علىٰ تاريخ أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصفهاني، الذي ذيل به علىٰ تاريخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الإمام ـ رضوان الله عنهما ـ. وكتاب «المحكم في ترتيب المفحم»، يشتمل علىٰ مشايخه الذين كتب عنهم الحديث، وعلىٰ من كتب من رفقائه الفضلاء ومن الشعراء والأدباء، يدخل في عشرة أجلاد، ولم يبيض. وكتاب «الكمال في تكملة الإكمال، في معرفة المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنىٰ والألقاب والأنساب في أسماء النساء والرجال»؛ ذيل به علىٰ كتاب الأمير أبي نصر بن ماكولا، يشتمل علىٰ خمسة أجلاد، وكتاب «الرائق في معرفة السابق واللاحق»؛ ذيله علىٰ كتاب أبي بكر الخطيب، وكتاب «كشف النقاب عن المنمق في الأنساب» ـ خطًا ولفظًا ـ في معرفة الصحابة، وكتاب «المنمق والمغترب»؛ ذيل به علىٰ كتاب أبي موسىٰ محمد بن عمران بن أبي عيسىٰ الأصفهاني، وكتاب «المنتخب في معرفة النسب»، وكتاب «مناقب الإمام الشافعي» ـ رضي الله عنه ـ وكتاب «الألقاب»، وكتاب «الذيل علىٰ خريدة القصر وجريدة العصر» لأبي عبد الله محمد بن

محمد بن حامد الأصبهاني الكاتب، وكتاب «التاريخ علىٰ السنين» في أخبار الملوك والحوادث والوفيات، ابتدأ فيه من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وهو أول تأريخ. . . .][1].

أنشدني الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار لنفسه؛ وذكر لي أنَّ بعض الأصدقاء رآه بأصبهان مكتئبًا، يوم عيد، وسأله عن السبب الموجب لذلك، فقال ارتجالاً[2]: [من البسيط]

وَقَائِلٍ قَالَ يومَ العِيْدِ لِيْ وَرَأَىٰ ... تَمَلْمُلِيْ وَدُمُوعُ العَيْنِ تَنْهَمِرُ:
مَا لِيْ أَرَاكَ كَئِيبًا بَاكِيًا قَلِقًا ... كَأَنَّ قَلْبَكَ فِيْهِ النَّارُ تَسْتَعِرُ
فَقُلْتُ: إِنِّي بَعِيْدُ الدَّارِ عَنْ وَطَنِي ... وَمُمْلِقُ الكَفِّ وَالأَحْبَابُ قَدْ هَجَرُوا

وأخبرني الحافظ أبو عبد الله بن النجار، بمدينة السلام، يوم السبت العشرين من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: اجتزت بدورق مدينة من نواحي خوزستان، فحضر عندنا غلام تركي، مليح الصورة، فسألناه عن واقعة وقعت له، وأطال الكلام. ثم ذهب فرمدت في الحال، ومرضت عيني، /٢١٩ب/ وكان معنا فقيه كرماني، فقال: هذا خلاف القياس وكان ينبغي بنظرك إليه، أن لو كانت عينُك رَمِدَةً، أنْ تبرأ، فأنشدته مرتجلاً[3]: [من المنسرح]

وَقَائِلٍ قَالَ: قَدْ نَظَرْتَ إِلَىٰ ... وَجْهٍ مَلِيْحٍ فَاعْتَادَكَ الرَّمَدُ
فَقُلْتُ: إِنَّ الشَّمْسَ المُنِيْرَةَ قَدْ ... يَعْشُو لَهَا النَّاظِرُ الَّذِي يَقِدُ

وقال الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي، في غلام اسمه أوحد، وهي أوائل الأبيات: [من المنسرح]

إِنَّ الغَزَالَ الَّذِي يُتَيِّمُنِي ... مِنْهُ بِقَدٍّ كَالغُصْنِ مُعْتَدِلِ
وَوَجْنَةٍ وَرْدُهَا الجَنِيُّ جَنَى ... قَتْلِيَ لَمَّا أَوْمَأْتُ لِلْقُبَلِ
حَشَايَ مَجْرُوحَةٌ بِأَسْهُمِ عَيْـ ... ـنَيْهِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الكَحَلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) الأبيات في معجم الأدباء ١٩/ ٥١ والوافي ٥/ ١١ وفوات الوفيات ٢/ ٥٢٣.
(٣) البيتان في الوافي ٥/ ١١، وفوات الوفيات ٢/ ٥٢٣.

دَوَاءُ دَائِـــيْ رِيْـــقٌ يَجُـــوْدُ بِـــهِ مِـــنْ فِيْـــهِ أَحْلَـــىٰ ذَوْقـــاً مِـــنَ العَسَـــلِ
إِنَّ اسْمَـــهُ مُلْغَـــزاً أَوَائِـــلُ أَبْيَـــاَ تِـــي بِـــلاَ خُفْيَـــةٍ وَلاَ خَلَـــلِ

[٦٩٢]

مُحَمَّدُ بنُ مسعود بن مُحَمَّد الماليني الهرويُّ[١].

ومَالين من رستاق هرات[٢]، أبو يعلىٰ.

كان أديبًا / ٢٢٠أ/ فاضلاً عارفًا بالنحو واللغة، ويقول شعراً جيداً بالفارسية والعربية، ويذهب إلىٰ مذهب الكرَّاميَّة[٣].

أخبرني أبو عبد الله الدبيثي، إجازة منه إلي إنْ لم يكن سماعًا، قال: قدم أبو يعلىٰ بغداد حاجًا، في سنة ثمان وستمائة، وكتب عنه بها من شعره، فحجّ وعاد إلىٰ بلده، وسألت عنه، فقيل: لم يكن محمود الطريقة، وأنَّه كان متسامحًا في الأمور الدينية.

ومن شعره العربي قوله ما أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي، قال: أنشدني أبو يعلىٰ محمد بن مسعود لنفسه بمنزله في سنة إحدىٰ عشرة وستمائة: [من الطويل]

أَصُـــونُ المُحَيَّـــا لاَ أُرَقْـــرِقُ مَـــاءَهُ إِذَا ابْتَـــذَلَـــتْ عِنْـــدَ الطَّمَـــاعَـــةِ أَوْجُـــهُ
أَنْـــزِلُ بِـــالأَدْنَـــىٰ وَمَـــنْ تَحْـــتَ أَخْمصِـــيْ مِـــنَ الفَلَـــكِ الأَعْلَـــىٰ تَطَـــامَـــنُ أَوْجُـــهُ

[٦٩٣]

مُحَمَّدُ بنُ الفضل بن بَختيارَ بن أبي نصرٍ الواعظُ، أبو عبد الله بن أبي المكارم[٤].

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٢١ ـ ٢٢. إنباء الرواة ٣/ ٣١٤. بغية الوعاة ١/ ٢٤٦ رقم ٤٥١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (مالين).

(٣) الكرامية: ينسبون إلى أبي محمد بن كرام، كانوا ممن يثبتون الصفات، إلاّ أنهم ينتهون فيها إلى التجسيم والتشبيه، وتفصيل مذهبهم في الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٩٩ ـ ١٠٤.

(٤) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٩٠. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠٧. مجمع الآداب ٣/ ٥٣٤. شذرات الذهب ٥/ ٧٦. لسان الميزان ٥/ ٣٤٢ و٣٩٠. ميزان الاعتدال ٤/ ٩. ذيل الطبقات لابن رجب=

من أهل باعَقُوبا[١].

سكن دقوقا؛ وعقد مجلس الوعظ، وصار له قبول عند أهلها.

/ ٢٢٠ب/ روىٰ بها عن أبي الوقت، وذكر أنه سمع منه ببغداد، ومن جماعة مجاهيل، روىٰ عنهم.

وكانت ولادته في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في ربيع الأول، وتوفي بدقوقا، ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة، ودفن بها.

وكان يتولّىٰ الخطابة ببعقوبا في الجُمع، ويعظ. أخبرني أبو عبد الله الدبيثي في تاريخه، قال: قدم أبو عبد الله بغداد، وأقام بها مدّة، وسمع بها، فيما يقول من أبي الوقت وعبد القادر الجيلي وغيرهما، وببعقوبا من أبي إسحاق إبراهيم بن بدر بن أبي طالب النباري ـ ونبارى المنسوب إليها من قرىٰ إبراز الروز ـ ومن أبي طاهر المؤمل بن نصر بن المؤمل وغيرهم.

وسكن بأُخَرة دقوقًا، ولقيته بها، وكتبت عنه شيئًا يسيراً، وكان قد حدث بأحاديث من سنن أبي عبد الرحمن النسائي[٢]؛ ذكر أنّها ثلاثيات للنسائي، وكانت وهمًا وقع في نسخه له، ذكر أنّه سمعها من إبراهيم بن بدر المذكور، فعرف الخطأ في ذلك، فترك روايتها.

سألته عن مولده، فقال: في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وكتب لي بخطه، وأنشدني لنفسه من كتاب، كتبه إلىٰ صديق له: [من الطويل]

/ ٢٢١أ/ وَأَخْلَصَهُ قَلْبِيْ الوِلاءَ حَقِيْقَةً ... كَإِخْلاَصِهِ فِي الحُبِّ سُفْنَ النَّجَا حَقَّا

مَوَالٍ مُوَالِيْهِمْ يَنَالُ المُنَىٰ بِهِمْ ... فَلاَ زَالَ طَوْلُ الدَّهْرِ فِي حُبِّهِمْ يَرْقَىٰ

= ٢/ ١٢٣. التكملة للمنذري ٣/ ١٣ رقم ١٧٤٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). معجم المؤلفين ١١/ ١٢٧. الأعلام للزركلي ٧/ ٢٢١.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (باعقوبا).

(٢) أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، الحافظ، المحدّث مات سنة ٣٠٣هـ. ينظر في ترجمة وفيات الأعيان ١/ ٧٧ ـ ٧٨، الوافي بالوفيات ٦/ ٤١٦.

[٦٩٤]

مُحَمَّدُ بنُ حازمٍ السَّمَّانُ، أبو عبدِ الله الحلبيُّ(١).

من أهل حلب.

وكان قد ولاّه بعض أمراء حلب، كتابة شيخلية الحاضر السُّليماني، لكونه مدحه أولاً بقصيدة.

وكانت وفاته في سنة سبع عشرة وستمائة. كان شاعراً يمدح الأكابر والرؤساء، وله يد في حلِّ الألغاز، وعنده فضل وتميّز.

ومن شعره يقول: [من الطويل]

أعَاذُلُ مَهْلاً إنَّ سُلْوَانَهُمْ عَارُ ... وَمَنْ لِيْ بِأنْ أسْلُو وَقَدْ شَطَّتِ الدَّارُ

أعِدْ ذِكْرَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ فَإنَّهُ ... لَيَعْتَادُنِيْ مِنْهُ عَلَىٰ البُعْدِ تَذْكَارُ

وَقُصَّ أَحَادِيْثَ العُذَيْبِ فَإنَّنِيْ ... رَحَلْتُ وَلِيْ فِيْهِمْ حَدِيْثٌ وَأَسْمَارُ

سَلاَ بَانَةَ الوَادِيْ مَتَىٰ خَطَرَتْ بِهِ ... فَفِيْ إثْرِهَا لِلْمَنْدَلِ الرَّطْبِ آثَارُ

تَأَرَّجَ رَيَّاهَا بِذِيْ البَانِ وَالنَّقَا ... فَفِيْ كُلِّ مَيَّالٍ هُنَالِكَ عَطَّارُ

وأنشدني أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج / ٢٢١ب/ الحلبي، قال: أنشدني محمد بن حازم لنفسه: [من المتقارب]

أمَا آنَ أنْ تَتَلاَفَىٰ تَلاَفِي ... وَأنْ تَتَجَافَى سَبِيْلَ التَّجَافِيْ

وَأنْ تَتَجَنَّبَ ذَا الاجْتِنَابِ ... وَتَعْرِفَ عَهْدَ المُحِبِّ المُوَافِيْ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٩٩، وفيه هو «محمد بن حازم بن فرج بن حريز بن عساكر الأطرابلسي الوكيل يعرف بابن قاضي الراوندان».

ثم قال: «ذكره ابن الشعار في كتابه وقال: أنشدني لنفسه في حلب:

وصفراء يحكي لونها لون عاشق ... لها أدمع منهلة حين توضع

يمجّ نهاراً في ظلام لسانها ... ويزداد فيها نورها حيث تقطع

تجود على جلاسها بعفافها ... كحامل علم وهو بالفسق مولع»

ثم ذكر انه «ولد سنة عشر وستمائة».

ولم يرد ما ذكره في القلائد، فلعله يقصد كتابه «تحفة الكبراء».

أَلاَ يَا غَزَالاً غَزَا مُهْجَتِي ... وَأَضْعَفَنِي بِالجُفُونِ الضِّعَافِ
عُيُونٌ تَفِيضُ عُيُونًا عَلَيْكَ ... فَطَرْفِي فِي لُجَّةِ الدَّمْعِ طَافِي
وَشَاهَدَ شَاهِدُ سُقْمِي فَعَادَ ... صَفَا قَلْبُهُ يُشْبِهُ المَاءَ صَافِي
وَقَدْ زَارَ تَحْتَ إِزَارِ الدُّجَى ... وَخَالَفَ عُذَّالَهُ فِي خِلاَفِي
فَقَبَّلْتُ قِبْلَةَ وَرْدِ الخُدُودْ ... وَصَيَّرْتُ شَافِي لُمَاهُ أَرْتِشَافِي
وَمَا عَاقَنِي عَنْ لَذِيذِ الوِصَالِ ... سِوى الخَوْفِ مِنْ هَوْلِ يَومِ المَخَافِ
فَنَفْسُ النَّفِيسِ تَعَافُ الفَسَادَ ... وَرَسْمُ الخَنَا قَدْ عَفَا فِي عَفَافِي

[٦٩٥]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الخير بن أبي الفضل بن الفضل بن أبي الفضل بن سطيحٍ، أبو عبد الله الحمويُّ الحكيمُ الطائفيُّ.

من خواص أصحاب الملك المنصور أبي المعالي محمد بن / ١٢٢٢أ/ عمر بن شهنشاه ـ صاحب حماة ـ؛ ولديه فضل، وعلم، وأدب، ودراية، ومعرفة، وفصاحة، وله شعر جيد مستحسن.

لقيتُ ولده أبا الفضل أحمد الحكيم الفاضل بحلب المحروسة، وذكر لي أنَّ والده توفي في ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ومن شعره يمدح الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ: [من الطويل]

أَمَا وَالهَوَى يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ حُمُولُهَا ... وَأَضْحَتْ خَلاَءً مِنْ حَبِيبٍ طُلُولُهَا
لَقَدْ غَادَرَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ صَبَابَةً ... وَلَوْعَةَ حُزْنٍ لَيْسَ يُشْفَى عَلِيلُهَا
وَسَارَتْ فَقَلْبُ المُسْتَهَامِ مُحَرَّقٌ ... بِنَارِ الأَسَى وَالعَيْنُ تَجْرِي سُيُولُهَا
لَعَمْرِي لَقَدْ جَدَّ البِلاَءُ وَأَعْلَنَ الـ ... ـمَشُوقُ بِشَجْوٍ يَوْمَ جَدَّ رَحِيلُهَا
وَضَنَّتْ بِتَقْبِيلِ البَنَانِ وَإِنَّنِي ... لَيَنْفَعُنِي مِمَّا تُنِيلُ قَلِيلُهَا
سَقَى دَارَ لَيْلَى حَيْثُ حَلَّتْ وَخَيَّمَتْ ... مِنَ المُزْنِ مُنْهَلٌّ الرَّبَابِ هَطُولُهَا
لَكَ اللهُ هَلْ بَعْدَ الصُّدُودِ تَعَطُّفٌ ... وَهَلْ بَعْدَ هَذَا النَّأْيِ يُقْضَى وُصُولُهَا
هِيَ القَمَرُ الوَضَّاحُ وَالشَّمْسُ لِلضُّحَى ... تُنِيرُ وَلَكِنْ لاَ يُخَافُ أُفُولُهَا
لَهَا مُقْلَتَا رِيمٍ وَخَدٌّ مُوَرَّدٌ ... أَسِيلٌ أَلاَ خَيْرُ الخُدُودِ أَسِيلُهَا

وَخَصْرٌ دَقِيْقٌ عَادَ يَشْكُوْ نُحُولَهُ ... وَأَحْسَنُ مَمْشُوْق الحُصُوْر نُحُوْلُهَا
/ ٢٢٢ب/ تَمَايَلَ مِنْ سُكْرِ الصِّبَا فَكَأَنَّمَا ... تُدَارُ عَلَيْنَا بِالكُؤُوْسِ شَمُوْلُهَا

ومنها في المديح:

نُشِيْرُ إِلَىٰ مَلْكٍ رَفِيْعٍ عِمَادُهُ ... وَحَيْثُ يُرَىٰ جَمُّ العَطَايَا جَزِيْلُهَا
لَهُ حَمَلاَتٌ فِي الوَغَىٰ مُسْتَبِيْنَةٌ ... وَصَوْلاَتُ طَعْنٍ لاَ تُزَالُ نُصُوْلُهَا
تُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِ شَأْوٍ عَلاَئِهِ ... مُلُوْكُ زَمَانِيٍّ شِيْبُهَا وَكُهُوْلُهَا
هُوَ المَلِكُ المَنْصُوْرُ وَالمَاجِدُ الَّذِيْ ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ عَارِفَاتٌ يُنِيْلُهَا
عَلاَ بِكَ شَاذِي وَابْنُهُ وَقَبِيْلُهُ ... ذُرَىٰ شَرَفٍ مَا كَانَ قَدْمًا يَطُوْلُهَا
كَمَا بِرَسُوْلِ اللهِ حَقًّا تَشَرَّفَتْ ... قُرَيْشٌ وَلَوْلاَهُ لَطَالَ خُمُوْلُهَا

[٦٩٦]

مُحَمَّدُ بنُ بدران بنِ مُلَيل، أبو البدر الكرمونيُّ.

من قرية شرقي تكريت، من أعمالها تدعىٰ كَرْمي[1].

[كان] رجلاً ذا عقل ودين، وأمانة ومعرفة، يفوق بصفاته علىٰ أضرابه وأشكاله، ويتميّز بها من أصحابه وأمثاله؛ ولذلك كثر خلاّنه وأصدقاؤه، وركن إلىٰ صدقه وحذقه ولاته وأمراؤه، ينزل نفسه في نصرة / ٢٢٣أ/ صاحبه، ويكرم قاصده، ويقوم بواجبه، وعنده من الشجاعة والنجابة والأخلاق العذبة المستطابة، ما يرغّب اللبيب في معاشرته، ويحبِّب البعيد والقريب في مصاحبته وأخوته.

ما زال الأمراء بقلعة تكريت، يأتمنونه في أشغالهم، ويطلعونه علىٰ ما يحتاجون إليه فيه من بواطن أحوالهم.

وكان معين الدين ارنقش الخاص؛ حين تولىٰ إمارة تكريت من جانب الديوان العزيز ـ مجّده الله تعالىٰ ـ لما صار أمرها إليه، اعتمد عليه في بعض مهام الدين العزيز، وأنفذه إلىٰ بلد ماردين، وكذلك من بعده من الأمراء بتكريت. وكانت له عناية تامة، ولجماعة أخوته من الأمير فلك الدين آقسنقر الناصري، حين ولي تكريت، ودقوقا،

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (كرمي).

وبين النهرين.

وهو مع اشتغاله بخدمة السلطان، محافظ علىٰ أداء الصلوات، متجنّب للحرام والشبهات، خدم متجنِّداً بقلعة تكريت من زمن معين الدين ارنقش لحاجته إلىٰ طلب الرزق.

وحضر عند القاضي تاج الدين ابن زكريا، بتكريت كثيراً، وسمع ما يذكره، وما يقرأ عليه من العلوم، وقرأ عليه جميع كتاب «عقود اللمع» لابن جني.

/٢٢٣ب/ وكان له ميل إلىٰ فن الأدب والنظم، وعنده معرفة حسنة في منازل الشمس والقمر ومسيرهما، ومعرفة الأنواء، وقد صحبته عدّة مرار في تردداته إلىٰ مدينة السلام. وسألته حين كثرت معه صحبته، وصحت له إرادته، أنْ يلبسه خرقة التصوف، ليتسم بسمة التلامذة والأصحاب، ويتمسك منه بأجمل الوسائل، وأحسن الأسباب، فالبسه الخرقة.

وكان ينتمي في لباس الفتوة إلى الشيخ شهاب الدين يوسف القصاب، وهو من جملة رفقائه وأصحابه، وله معرفة بجماعة من صدور مدينة السلام، حسن التوصل إليهم، فيما يحتاج إليهم فيه من أشغالي وأشغال رفقائه وجماعته.

ولما أقام القاضي تاج الدين أبو زكريا بالمدرسة النظامية، مدرسًا لها، كتب إليه الرئيس أبو البدر، كتاب استيحاش، وضمنه أبياتًا من نظمه وهي: [من السريع]

يَا سَادَتِي مَنْ ذَا الَّذي قَدْ رَمَىٰ ... بِالعَيْنِ أَصْمَانَا بِسَهْمِ الخُطُوْبْ
كُنْتُمْ مَصَابِيْحاً بِهَا نَهْتَدي ... فِي الدِّيْنِ والدُّنْيَا وَنُوْرَ القُلُوْبْ
واليوم مُذْ فَارَقْتُمُونَا نَرَىٰ ... قَدْ بَانَ فِي تِلْكَ القُلُوْبِ الغُيُوبْ
/١٢٢٤أ/ أَنْتُمْ رَضِيْتُمْ غَيْرَنَا خِبْرَةً ... نَحْنُ لِمَنْ يَرْضَىٰ بِكُمْ فِي الشُّعُوْبْ
شَوْقِي إِلَىٰ الزَّوْرَاءِ مَا يَنْحَصِي ... وَلَوْ تَعَانَاهُ حِسَابُ الضُّرُوْبْ
إِذَا تَذَكَّرْتُ زَمَانًا مَضَىٰ ... قُلْتُ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمًا يَؤُوْبْ
وَحَقِّكُمْ مَا مَرَّ بِي طَيْفُكُمْ ... فِي اللَّيْلِ أَوْ هَبَّتْ رِيَاحُ الجَنُوْبْ
إِلاَّ وَفَاضَتْ مُقْلَتِي أَدْمُعًا ... شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَفُؤَادِي يَذُوْبْ
يَا سَادَتِي بِاللهِ لاَ تَقْطَعُوا ... أَخْبَارَكُمْ عَنِّي فَعِنْدِي كُرُوْبْ

[٦٩٧]

مُحَمَّدُ بنُ موسىٰ المتانيُّ.

ينسب إلىٰ متانة قرية من أعمال حوران.

رجل شديد سمرة اللون، قيل إنَّ أصله من بلاد المغرب، من أنزق خلق الله، وأشرسهم أخلاقًا، يلزم نفسه العزلة عن الناس والرياضة والمجاهدة علىٰ ما كان عليه. ويدّعي علومًا كثيرة، ويحضر مجلس الفقهاء، ويبحث معهم، ويسفه عليهم في فلك المناظرة والجدل؛ ولم يخرج عن الأخلاق الغريبة، لضيق عطنه، وكثرة شرّه. وكان يغضب علىٰ من يخاطبه ويسمعه كلامًا غليظًا لرداءة طباعه وقحته.

/ ٢٢٤ب/ واجتمعتُ به كثيراً بالمدرسة المنسوبة إلىٰ بني عصرون بحلب، وكان نازلاً بها.

أنشدني القاضي عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عصرون التميمي؛ قال: أنشدني محمد بن موسىٰ المتاني لنفسه: [من الخفيف]

تَلَفَتْ مُهْجَتِي فَوَامُهْجَتَاهُ ... مِنْ غَزَالٍ سَبَىٰ الفُؤَادَ هَوَاهْ
رَشَأٌ أَهْيَفٌ أَغَنُّ كَحِيلٌ ... تَحْتَوِي سِحْرَ بَابِلٍ مُقْلَتَاهُ
فَاقَ بِالحُسْنِ حُسْنَ كُلِّ مَلِيحٍ ... فَشَهِدْنَا أَنْ لاَ مَلِيحَ سِوَاهُ
هَلْ تَرَاهُ يَجُودُ لِي بِوِصَالٍ ... بَعْدَ طُولِ الصُّدُودِ فِيهِ تَرَاهُ
أَيُّهَا القَاتِلِي بِطُولِ الأَمَانِي ... وَعْدُكَ الصَّبَّ بِالوِصَالِ شَهِي هو
اتَّقِ اللهَ كَمْ تُعَذِّبُ قَلْبِي ... يَا هَوَاهُ وَسُؤْلَهُ وَمُنَاهُ
أَحْيِي بِالوَصْلِ مُسْتَهَامًا كَئِيبًا ... مُغْرَمًا مِنْكَ دَاؤُهُ وَدَوَاهُ
أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ مُعِينٌ لِصَبٍّ ... طَالَ بِالنَّجْمِ وَجْدُهُ وَعَنَاهُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني محمد المتاني لنفسه [من البسيط]

أَهْلَ الصَّبَابَةِ هَلْ صَبٌّ مِنَ البَشَرِ ... لاَقَىٰ مِنَ الوَجْدِ مَا لاَقَيْتُ مِنْ عُمَرِ
/ ٢٢٥أ/ يَرْنُو فَيَنْضُو لَنَا مِنْ لَحْظِهِ صَقَلٍ ... مَاضٍ مَضَارِبُهُ أَمْضَىٰ مِنَ القَدَرِ

[٦٩٨]

مُحَمَّدُ بنُ الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن بن الحسن بن طاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسن بَن عليٍّ بن يزيدَ الكَرَابيسي النيسابوريُّ، أبو المعالي بن أبي عبدِ اللهِ بن العجميِّ[١].

من أهل حلب، ومن أكبر بيت بها، وأقدمه في الحشمة الظاهرة، والثروة الوافرة.

كانت ولادته في شهر ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي بدمشق عائداً من الحجّ، وكان موته يوم الإثنين في فندق ابن المقدم على باب الفراديس، وكان ذلك اليوم الحادي والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وستمائة، وحمل تابوته إلى محروسة حلب، فدفن بها، وكان وصوله يوم الأربعاء مستهل ربيع الأوّل، ودفن بالجبل صبيحة ذلك اليوم[٢].

وكان فقيهًا شافعي المذهب، له معرفة بالخلاف والأصولين، مدرسًا درس بالمدرسة السلطانية الظاهرية، خارج مدينة حلب قبليها. وكان قد سافر إلى البلاد الخراسانية، وتجوّل فيها، واشتغل هنالك مُدّة، ثم عاد إلى مدينة حلب، درس الفقه على أبي الحسين عبد الملك /٢٢٥ب/ بن نصر الله بن جهبل الحلبي، وقرأ بالموصل على أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة ابن مالك الموصلي الفقيه الشافعي المدرس.

أنشدني أبو عبد الله الحسين، قال: أنشدني والدي لنفسه؛ وأنشدنيها أيضًا الشيخ الأجل الأمين محيي الدين أبو صالح عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن العجمي ـ أيده الله تعالى ـ قال: أنشدني أبو المعالي محمد بن الحسين بن العجمي

---

(١) في هامش الأصل: «ضياء الدين».
ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧٥ رقم ١٤٥٩ (عون الدين) نقلها عن القلائد.

(٢) الكلام السابق مضطرب وفيه شطب، وقد نقلنا ما رأيناه أصلح بما ينتظم به السياق من غير خلل في الكلام.

لنفسه: [من الطويل]

أَلاَ هَلْ بِنَعْمَانِ الأَرَاكِ مَقِيْلُ ... لِذِيْ لَوْعَةٍ مِنْهُ وَيُسْمَعُ قِيْلُ ؟
وَهَلْ لِلَيَالِيْنَا بِرَامَةَ عَوْدَةٌ ... وَطَرْفُ الأَعَادِيْ وَالوُشَاةِ كَلِيْلُ ؟
وَهَلْ يَرِدُ الصَّادِيْ رُضَابَ رِضَاكُمُ ... فَيُشْفَى عَلِيْلٌ أَوْ يُبَلَّ غَلِيْلُ؟[1]
أَحَبَّهُ قَلْبِي قَدْ ضَنِيْتُ مِنَ الظَّمَا ... فَهَلْ لِيْ إِلَىٰ مَاءِ العُذَيْبِ سَبِيْلُ ؟
أَرَىٰ مَنْهَلاً عَذْباً غَزِيْراً وُرُوْدُهُ ... أَلاَ عَنْهُ لِيْ حَتَىٰ المَمَاتِ سَبِيْلُ
أَيَحْسُنُ فِي شَرْعِ الهَوَىٰ أَنَّ ظُلْمَكُمْ ... ظَلِيْلٌ وَأَنِّي مُدْنَفٌ وَقَتِيْلُ
وَلاَ عَجَبٌ أَنِّي أَمُوْتُ صَبَابَةً ... وَقَدْ مَاتَ قَبْلِيْ عُرْوَةٌ وَجَمِيْلُ[2]

وله: [من الطويل]

تَغَيَّرَتِ الأَيَّامُ وَاسْوَدَّ بِيْضُهَا ... وَسَادَ سَوَادَ النَّاسِ فِيهَا قُرُوْدُهَا
/ ١٢٢٦أ/ وَفِي المَوْتِ فَوْزٌ لِلْكَرِيْمِ وَرَاحَةٌ ... إِذَا مَلَكَتْ أَحْرَارَ قَوْمٍ عَبِيْدُهَا

ومما ينسب إليه أيضًا، وأنشدنيه عنه أبو البركات محمد بن عثمان بن المنبجي:

[من الطويل]

لَئِنْ قَرَّبَ اللهُ التَّدَانِيْ وَقُوِّضَتْ ... خِيَامُ النَّوَىٰ وَاعْتَضْتُ عَنْ بُعْدِكُمْ قُرْبَا
غَفَرْتُ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كُلَّ جَرِيْمَةٍ ... وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ لاَ أُبِيْحُ لَهُ سَبَّا

وأنشدني ولده أبو عبد الله الحسين، قال: أنشدني والدي لنفسه [من البسيط]

يَا نَازِلِيْ البَلَدِ الأَقْصَىٰ وَمَنْزِلُهُمْ ... وَسْطَ الضَّمِيْرِ وَهُمْ فِي القَلْبِ سُكَّانُ
أَفْنَيْتَ صَبْرِيْ وَأَبْقَيْتَ الغَرَامَ فَلاَ ... صَبْرٌ وَلاَ عَنْكَ لِي يَا عَيْنُ سُلْوَانُ
نَفَيْتَ عَزْمِيَ عَنْ أَهْلِيْ وَعَنْ وَطَنِيْ ... يَا مَنْ إِذَا مَاسَ فِيْهِ يَخْجَلُ البَانُ
هَلْ تَذْكُرُوْنَ مُحِبّاً قَدْ فَنَىٰ أَسَفاً ... أَفْنَاهُ فِي حُبِّكُمْ هَمٌّ وَأَشْجَانُ
لاَ يُطْعَمُ الغُمْضَ مُذْ شَطَّتْ دِيَارُكُمُ ... وَلَيْسَ يُؤْنِسُهُ أَهْلٌ وَخُلاَّنُ
أَشْكُوْ إِلَىٰ اللهِ عُمْراً قَدْ مَضَىٰ عَبَثاً ... لاَ الدَّارُ دَارٌ وَلاَ الجِيْرَانُ جِيْرَانُ

---

(١) الصادي: العطشان.

(٢) عروة بن الورد: من شعراء الجاهلية، أو عروة بن حزام: صاحب عفراء، وجميل بن معمّر: صاحب بثينة.

ضَـدّان قـد لازَمَـانـي فـي مَحَبَّتِكُـمْ ... فـي العَيْـنِ مَـاءٌ وَفـي الأَحْشَـاء نيْـرَانُ
/٢٢٦ب/ مَنْ لي بكتْمَان مَا الأَحْشَاءُ تُضْمِرُهُ ... وَفَيْـضُ دَمْعِـي عَلَـىٰ الخَـدَّيْـنِ عُنْـوَانُ
قَـدْ كَـانَ دَمْعِـي لآلِـي قَبْـلَ بَيْنِكُـمُ ... وَالآنَ مُـذْ غِبْتُـمُ فَـالـدَّمْـعُ مَـرْجَـانُ
قَـدْ كُنْـتُ ذَا طَـرَب فِـي قُـرْبِكُـمْ فَغَـدَا ... لِبُعْـدِكُـمْ [فِـي الحَشَـا] هَـمٌّ وَأَحْـزَانُ

ونقلتُ من خطه شعره: [من السريع]

إِنْ كُنْـتُ لاَ أَطْمَـعُ فِـي وَصْلِكُـمْ ... وَلاَ أَنَـالُ الفَـوْزَ فِـي الآخِـرَهْ
وَقَـدْ مَضَـىٰ عُمْـرِي ضَيَـاعًـا بِكُـمْ ... فَيَـا لَهَـا مِـنْ صَفْقَـةٍ خَـاسِـرَهْ

[٦٩٩]

مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ خشنام بنِ أحمدَ، أبو حامدٍ الحلبيُّ.

كان له عناية بالحديث وسماعه، ورحلة في طلبه، وسمع الكثير منه، وله مع ذلك يد في معرفة الطبّ، وعلم الأدب، وكان فاضلاً.

صار إلي من تأليفه، مجموع حسن في معناه، صَنَعه باسم بعض الكبراء في ذلك الوقت، محتوٍ علىٰ فنون من محاسن الأشعار، ولطائفها، وقد رتَّبه أبوابًا وفصولاً، وأورد فيه نُبذاً من شعره.

وحدثني أخوه نجم الدين أبو الحسن بن إبراهيم بن خشنام الفقيه الحلبي، بحلب المحروسة، قال: توفي أخي أبو حامد /٢٢٧أ/ بعد الستمائة؛ لأنه كان الأكبر، وكنت صغير السن يومئذ.

ومن شعره يقول في كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه: [من الكامل]

وَرَدَ الكتَـابُ فَمَـرْحَبـًا بِـوُرُوْدِه ... مِـنْ عِنْـدِ خَيْـرِ مُكَـاتِـبٍ وَمُـرَاسِـلِ
فَلَثَمْتُـهُ مِـنْ بَعْـدِ قَـوْلِـي نَـاشِطـًا ... يَـا مَـرْحَبـًا بِقُـدُوْمِـهِ مِـنْ وَاصِـلِ
وَخَضَعْـتُ لِلْـرَحمَـٰنِ جَـلَّ جَـلَالُـهُ ... أَنْ يَجْمَعَـنْ مَـا بَيْنَنَـا بِـالعَـاجِـلِ

وقال في مثله: [من المتقارب]

أَتَـانِـي الكتَـابَ وَفَصْـلُ الخطَـابِ ... لِبُـرْدِ الشَّبَـابِ وَعَهْـدِ الصِّبَـا
مِـنَ البَحْـرِ فَضْـلاً مِـنَ القَطْـرَانِ ... تَـرَاهُ إِلَـىٰ نَشْـرِ عِلْـمٍ صَبَـا

فَبَـــرَّدَ عَنِّـــيْ غَلِيْـــلَ البعَـــاد ... كَمَـــا الصَّـــبُّ هَبَّـــتْ عَلَيْـــه الصَّبَـــا
وَقَبَّلْتُـــهُ العَشْـــرَ مِـــنْ بَعْـــدِ أنْ ... تَـــأَمَّلْتُـــهُ قَـــائِـــلاً مَـــرْحَبَـــا

وقوله يمدح: [من الكامل]

صَـــدْرٌ يَـــدَاهُ مقبـــل الإقْبَـــال ... وَعَلَـــىٰ نَـــدَاهُ مُعَـــوَّل الآمَـــال
إنْ كَـــانَ لاَ يَـــأْتِـــيْ السَّحَـــابُ بنَقْلِـــه ... فَبِكَفِّـــه يَـــأْتِـــي سَحَـــابُ المَـــال

وقوله: [من المتقارب]

إذَا نَشَـــرَ الصُّبْـــحُ أعْـــلاَمَـــهُ ... . يَـــدِ البَيْـــنِ أكْمَـــامَـــهُ
/ ٢٢٧ب/ فَقُـــمْ يَـا غُـلاَمُ وَهَـات المُـدَامَ ... وَنَـــادِ الصَبُـــوْحَ وَمَـــنْ رَامَـــهُ
وَلاَ تُهْمِلَـــنْ زقَّ بِنْـــتِ الكُـــرُوْمِ ... إلَـــىٰ أبْـــنِ الكِـــرَامِ وَإكْـــرَامَـــهُ
فَمَـــا عَـــاقِـــلٌ مَـــنْ يَعُـــقُّ العُقَـــارَ ... وَمَـــنْ يُصْـــغِ سَمعـــاً لِمَـــنْ لامَـــهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَـــلاَمٌ كَـــأنْفَـــاسِ الشَّمَـــالِ تَبَسَّمَـــتْ ... عَلَـــىٰ نَفْـــسِ مَهْمُـــوْمٍ يَـــوَدُّ نَسِيْمَهَـــا
نَسِيْـــمٌ يُنَسِّـــيْ طِيْـــبُ رَيَّـــاهُ رَبْـــرَبـــاً ... تَـــرَبَّـــىٰ بِجَنَّـــاتِ النَّعِيْـــمِ نَعِيْمَهَـــا

[٧٠٠]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ رافعٍ، أبو المحامد الهلاليُّ.

ينسب إلىٰ جبل بني هلال من أعمال صَرْخد[1]، من الشعراء الدمشقيين.

أخبرني القاضي السيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب ـ أيده الله تعالىٰ ـ بحلب، قال: كان أبو المحامد رجلاً أسمر، وافي اللحية، عبل الجسم، وأوّل ما وخطه الشيب يسلك سلوك الأعراب في إنشاده الشعر، جهوري الصوت. يفد إلىٰ حلب، ويمدح سلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف ـ رحمه الله ـ فيجيزه علىٰ شعره، ويكرمه، وينصرف عنه شاكراً لأياديه، وسمعنا منه كثيراً من شعره.

(١) صرخد: قلعة ملاصقة لبلد حوران حصينة، وولاية واسعة حسنة. انظر: معجم البلدان/ مادة (صرخد).

ذكره أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي /٢٢٨أ/ في تاريخه المُذيل علىٰ تاريخ السمعاني أبي سعيد، وقال: قدم أبو المحامد هذا بغداد، أيام قاضي القضاة ابن الشهرزوري، ثم قدمها سنة إحدىٰ وستمائة.

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

عَفَا الرَّبعُ مِنْ سَلْمَىٰ فَأَقْوَتْ مَنَازِلُهْ ... وَعِيْفَتْ لِبُعْدِ الحَيِّ عَنْهُ مَنَاهِلُهْ
وَنَاحَتْ بِهِ وُرْقُ الحَمَامِ كَأَنَّهَا ... تُحَاوِلُ مَنْ سُكَّانِهِ مَا تُحَاوِلُهْ
خَلِيْلَيَّ إِنَّ الحُبَّ دَاءٌ دَوَاؤُهُ ... فِرَاقُ حَبِيْبٍ أَوْ حَبِيْبٌ تُوَاصِلُهْ
إِذَا الوَجْدُ لَا يَنْفَكُّ فِيْ مَذْهَبِ الهَوَىٰ ... كَسِبًا إِذَا لَمْ يُخْرِجِ الحَقَّ بَاطِلُهْ
وَلَيْلَةَ بِتٍّ بِتُّ فِيْهَا كَأَنَّمَا ... بِجَفْنِيَ مِنْ شَوْكِ القَتَادِ عَوَامِلُهْ
أُرَاصِدُ مِنْهَا كُلَّ نَجْمٍ كَأَنَّمَا ... حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَرَىٰ الغَرْبَ مَائِلُهْ
وَكَمْ رُمْتُ إِسْعَافَ الرُّقَادِ وَقَدْ دَنَتْ ... أَوَاخِرُ لَيْلٍ أَرْقَتْنِيْ أَوَائِلُهْ
لَعَلَّ خَيَالَ العَامِرِيَّةِ مَوْهِنًا ... يُغَازِلُنِيْ فِيْ جُنْحِهِ وَأُغَازِلُهْ
وَهَيْهَاتَ أَنْ يَحْنُو عَلَىٰ ذِيْ صَبَابَةٍ ... حَلِيْفُ هَوًىٰ قَدْ مَلَّ مِنْهُ عَوَاذِلُهْ
لَهُ أُنَّةُ الشَّاكِيْ إِذَا مَا تَرَنَّمَتْ ... عَلَى الدَّوْحِ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ بَلَابِلُهْ

وأنشدنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سعد بن الخشاب؛ قال: أنشدنا أبو المحامد الهلالي لنفسه، /٢٢٨ب/ هذه القصيدة الدالية، يمدح السلطان الملك الظاهر ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

بِالمَشْرَفِيَّةِ وَالقَنَا المَيَّادِ ... مُلِكَتْ مَعَاقِلُ يَعْرُبٍ وَإِيَادِ
وَبِحَثِّ وَالِدِكَ الصَّوَافِنَ ضُمَّرًا ... تَخْتَالُ تَحْتَ قَسَاوِرِ الأُمْجَادِ
دَانَتْ مُلُوْكُ المَشْرِقَيْنِ وَزُعْزِعَتْ ... بِالمَغْرِبَيْنِ شَوَامِخُ الأَطْوَادِ
فَعَلَامَ يَا خَيْرَ المُلُوْكِ أَبًا وَمَنْ ... خُلِقَتْ صَوَارِمُهُ بِلَا أَغْمَادِ
لَمْ تُوْرِدِ البِيْضَ القَوَاضِبَ وَالقَنَا ... مُهَجَ العُدَاةِ فَإِنَّهُنَّ صَوَادِيْ
وَتُقِيْدُهَا بِدَمِ الكُمَاةِ كَأَنَّمَا ... خَضَبَتْ عَوَامِلَهَا يَدُ العِرْضَادِ
فَانْظُرْ غِيَاثَ الدِّيْنِ يَا خَيْرَ الوَرَىٰ ... وَأَجَلَّهَا مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِ
يَا ابْنَ الَّذِيْ مَلَكَ الطُّغَاةَ وَأَصْبَحُوا ... رَهْنَ الحُقُوْفِ لَدَيْهِ وَالأَضْدَادِ

واغتر لديْن المُسْلميْنَ فَقَدْ سَمَتْ ... ظُلْمًا ثَعَالبُهُ عَلَىٰ الآسَاد
وَانْهَضْ إِلَىٰ الدُّنَيَا بكُلِّ غَضَنْفَر ... نَدْب لكُلِّ وَقيْعَة مُعْتَاد
ثَبْت يَوَدُّ لَدَىٰ الطِّعَان بأَنَّهُ ... لعُلاَكَ مَنْ دُوْن البَرِيَّة فَادِيْ
وَافْتَحْ حُصُوْنَ الخَافقَيْنَ فَإِنَّهَا ... وَافَتْكَ طَائعَةً عَلَىٰ مِيْعَاد
لاَ تَخْشَ مِنْ كَيْد المُلُوك فَإِنَّهُمْ ... نَعَمٌ وَأَنْتَ لَهَا بسَيْفكَ حَادِيْ[1]
/ ١٢٢٩أ/ تَالله لاَ بلَغُوْا مَدَاكَ وَلاَ شَأَوْا ... عَلْيَاكَ يَا ابْنَ السَّادَة الأَجْوَاد
أَنَّىٰ وَأَنْتَ لَهُمْ إِذَا اشْتَجَرَ القَنَا ... لَيْثُ الشَّرَىٰ وَإِلَىٰ المَكَارم هَادِي
غَرَسَتْ رمَاحُكَ فِي الجَوَارح منْهُمُ ... رُعْبًا تُبَقِّيْهِ عَلَىٰ الأَوْلاَد
إِنْ يَحْسدُوْكَ عَلَىٰ المَكَارم وَالعُلاَ ... وَالمَجْدُ لاَ يَخْلُوْ مِنَ الحُسَّاد
كَمْ بَيْنَ مَنْ نَسَخَ الكرَامَ وَأَصْبَحَتْ ... أَمْوَالُهُ وَقْفًا عَلَىٰ الوُفَّاد
نَالَ المَدَىٰ يَوْمَ السِّبَاق وَمَجْدُهُ ... إِرْثٌ عَنِ الآبَاء وَالأَجْداد
وَمُذَمَّم بخُلَتْ يَدَاهُ فَلاَ يُرَىٰ ... طَرْفُ الفَخَار إِلَيْهِ بالمُنْقَاد
كَمْ رَامَ ذُوْ خَطَر لِيُدْرِكَ بَعْضَ مَا ... أُوْتِيْتَ مِنْ شَرَف وَبَذْل أَيَادِيْ
فَرَآكَ كَالنَّجْم الَّذِيْ لاَ تَرْتَقِيْ ... يَوْمًا إِلَيْه طَبَائعُ الأَجْسَاد
أَنْتَ الَّذِيْ عَمَّتْ سَحَائبُ جُوْده ... سَحًّا عَلَىٰ الأَغْوَار وَالأَنْجَاد
وَغَدَا لنَشْر مَديْحه بَيْنَ الوَرَىٰ ... وَثَنَائه فِي كُلِّ قُطْر شَادِيْ
أَغيَاثَ دِيْن الله يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ ... عِزِّيْ إِذَا طَلَبَ الزَمَانُ عنَادِيْ
يَا خَيْرَ مَنْ جَرَّ الجيوشَ وخَيْرَ مَنْ ... تُلَيْتْ مَنَاقبُهُ عَلَىٰ الأَعْوَاد
إِنِّيْ وَلَجْتُ فنَاءَ جُوْدكَ رَاجيًا ... منًا تُبَلِّغُنيْ لَدَيْكَ مُرَادِيْ
فَاجْمَعْ رَعَاكَ اللهُ شَمْليْ عَاجلاً ... يَا ابْنَ الكرَام الغُرِّ بالأَوْلاَد
/ ١٢٢٩ب/ فَلَقَدْ وَعَدْتُهُمُ بأَنَّكَ مُنْجحٌ ... قَصْدِيْ وَأَنَّكَ عُدَّتِيْ وَعَمَادِيْ
وَاسْلَمْ فَخَيْرُ النَّاس أَنْتَ وَللْنَدَىٰ ... أَهْلٌ وَأَنْتَ بكُلِّ خَيْر بَادِيْ
وَتَهَنَّ شَهْرَ الهَاشميِّ مُحَمَّد ... وَبشَهْر أُمَّته وَبالأَعْيَاد

(١) نعم: غنم.

[٧٠١]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن مُحَمَّد بن عليِّ بنِ مُحَمَّد بنِ عليٍّ اليحصبيُّ، أبو عبد الله القرمونيُّ الأندَلسيُّ.

كان طويلاً من الرجال، خفيف الروح، مُداعبًا معاشراً. نزل دمشق وخالط صدورها، واتصل بأماثلها.

وكان طول دهره، لم يزل مكشوف الرأس، ما وضع علىٰ رأسه عمامة ولا قَلَنْسُوَة. ويعتني بالتصوف، وطريقة التوكل، ويميل إلىٰ السياحة والفقر، ولبس الصوف. وكان له شعر حسن، وفيه أدب وفضل.

حدثني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن هبيرة، قال: رأيته بدمشق، ومدح والدي بهذه الأبيات: [من مجزوء الكامل]

يَا طَالِبًا مَعْنَىٰ الزَّمَنْ ... إِلْقَ الوَزِيْرَ أَبَا الحَسَنْ
تَلْقَ المَكَارِمَ والنُّهَىٰ ... وَالخَلْقَ وَالخُلُقَ الحَسَنْ
/ ١٢٣٠أ/ مَا مِثْلُ نَجْلِ هُبَيْرَةَ ... لاَ بِالشَّآمِ وَلاَ اليَمَنْ
فَإِذَا ظَفِرْتَ بِحَبْلِهِ ... ظَفِرَتْ يَمِيْنُكَ بِالمُنَىٰ
وَرَكِنْتَ مِنْهُ إِلَىٰ يَدَيْ ... طَوْدٍ تَرَفَّعَ عَنْ قُنَنْ
يَا أَيُّهَا الشَّمْسُ الَّذِيْ ... حَازَ الفَرَائِضَ وَالسُّنَنْ
يَا فَجْرَ بَغْدَادَ الَّذِيْ ... أَضْحَتْ لِمَجْدِكُمُ سَكَنْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الَّذِي ... تُرْجَىٰ لِمَكْرُمَةٍ فَمَنْ ؟

ومنها:

لاَ زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الحَوَا ... دِثِ لاَبِسًا أَوْفَى الجُنَنْ

[٧٠٢]

مُحَمَّدُ بنُ صالحٍ المعلمُ، أبو عبد الله الواسطيَّ.

شاعر، له دراية بالأدب؛ نزل البصرة، وهو بها مقيم، يمدح وجوه أهلها، ولم يكن له حرفة سوىٰ التكسب بالشعر، والإستجداء به. وهو من سواد واسط.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن شعيب الواسطي، قال: أنشدني محمد بن صالح الواسطي لنفسه: [من البسيط]

/ ٢٣٠ب/ هَلْ نَازِحُ الدَّارِ بَعْدَ البُعْدِ يَقْتَرِبُ ... فَيَسْتَرِيحَ فُؤَادٌ كُلُّهُ كُرَبُ
أَمَا اللَّيَالِيْ الَّتِي جَادَ الزَّمَانُ بِهَا ... تَعُوْدُ مَنْ بَعْدِ مَا فَاتَتْ فَتَرْتَقِبُ
أَيَّامَ قَدْ كُنْتَ يَا لَمْيَاءُ رَاضِيَةً ... فَلَمْ أُبَلْ رَضِيَ الوَاشُوْنَ أَم غَضِبُوا
مَا بَالُ أَثْوَابِ وَصْلِيْ بَعْدَ جِدَّتِهَا ... قَدْ أَخْلَفَتْ وَجَلاَبِيْبُ الصِّبَا قُشُبُ
إِذَا نَهَضْتُ إِلَىٰ مَجْدٍ أُؤَثِّلُهُ ... تَقَاعَدَتْ بِيَ عَنْ إِدْرَاكِهِ النُّوَبُ
يَسْتَضْحِكُ الفَضْلُ مِنِّيْ حِينَ يَخْطُبُنِيْ الـ ... ـعُلاَ وَيُدْرِكُهَا عُرْيٌ فَيَنْتَحِبُ

ومنها:

يَا مَنْ أَغَارَتْ عَلَىٰ قَلْبِيْ لَوَاحِظُهُ ... بِبِيْضِهِنَّ أَلاَ فَلْيَهْنِكَ السَّلَبُ
صِلْ مُدْنَفًا قَلْبُهُ شَوْقًا إِلَيْكَ عَلَىٰ ... مِثْلِ اللَّظَىٰ يَتَلَظَّىٰ حِيْنَ يَنْقَلِبُ
مَا رَاقَ بَعْدَكُمْ شَيْءٌ لَهُ أَبَداً ... وَلاَ دَعَاهُ إِلَىٰ مُسْتَحْسَنٍ طَرَبُ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا لنفسه، من ابتداء قصيدة: [من البسيط]

أَفْنَىٰ وَلَيْسَ بِفَانٍ مَا أُكَابِدُهُ ... وَلاَ عِجُ الشَّوْقِ مَا يَنْفَكُ عَائِدُهُ
وَأَكْتُمُ الوَجْدَ وَالتَّبْرِيْحُ يُظْهِرُهُ ... وَكَيْفَ [يَكْتُمُ] دَاعِيْ الحُبِّ وَاجِدُهُ
يَا مَنْ صَحِبْتُهُمُ دَهْراً فَمَا نَظَرَتْ ... عَيْنَايَ مِنْهُمُ أَخَا صِدْقٍ أُوَادِدُهُ
/ ١٢٣١أ/ مَنْ كَانَ طَالِبَ خِلٍّ يَسْتَعِيْنُ بِهِ ... عَلَىٰ الزَّمَانِ فَقَدْ أَكْدَتْ مَقَاصِدُهُ

[٧٠٣]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن عليِّ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو أحمدَ الواسطيُّ الضريرُ، نزيلُ الموصلِ.

كان قارئًا مجوداً، ماهراً في القراءات، فقيهًا جدلاً مناظراً، حسن القراءة للقرآن وتجويده. وكان قد تفرّد بشيء ما انفرد به غيره؛ وذلك أنَّه كان يقرأ السورة من آخرها إلىٰ أولها؛ آية بعد آية. ويأخذ من سورتين من أول واحدة، وآخر أخرىٰ، فيقرأ من أول كل سورة آية، ومن آخر سورة أخرىٰ آية؛ فيختم هذه إلىٰ آخرها، ويختم تلك إلىٰ أولها؛ ثم يأخذ من سور متعددة، من أول واحدة، ووسط أخرىٰ، وآخر أخرىٰ، ثم

يختم السور كلّها. قراءة مرضية من غير توقف.

لقيتهُ بالموصل، وطلبتُ منه شيئًا من شعره، فوعدني ذلك؛ ثم توفي ليلة الإثنين بعد عشاء الآخرة، حادي عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني ولده أحمد؛ قال: أنشدني والدي لنفسه من قصيدة أوّلُها: [من الرمل]

/ ٢٣١ب/ حَظَرَ الوَجْدُ عَنِ العَيْنِ كَرَاهَا ... فَأَتَتْ سَاهِرَةً إلاَّ قَذَاهَا
وَأَبَى البَيْنُ فَأَصْمَى سَهْمُهُ ... كَبِداً لَمْ يُخْطِهَا يَوْمَ رَمَاهَا

[٧٠٤]

مُحَمَّدُ بنُ المؤملِ بنِ فضلٍ البحرانيُّ، أبو عبد الله.

كان فقيهًا علىٰ مذهب الإمامية، فاشتغل بالحلة المزيدية، ثم ورد الموصل، وأقام بها، إلىٰ أن مات سنة خمس وعشرين وستمائة.

أنشدني الرئيس أبو العباس أحمد الموصلي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: حججنا سنة إثنتين وعشرين وستمائة، ومضينا إلىٰ البيت المقدس، وزيارة الخليل ـ عليه السلام ـ وكان أبو عبد الله في صحبتنا، فأنشدنا لنفسه: [من الطويل]

حَجَجْنَا وَزُرْنَا المُصْطَفَىٰ ثُمَّ إنَّنَا ... عَطَفْنَا المَطَايَا حَاسِرَاتٍ ضَوَامِرَا
نَؤُمُّ كَرِيمًا كَانَ فِي اللهِ بَذْلُهُ ... وَأَنْزَلَ فِيهِ: قَانِتًا لَيْ وَشَاكِرَا
فَكُنْ يَا خَلِيلَ اللهِ ذُخْراً وَعُدَّةً ... لِنَفْسٍ أَتَىٰ بِالمَالِ وَالنَّفْسِ زَائِرَا
وَحَاجَتُهُ العُظْمَىٰ إذَا جَاءَ فِي غَدٍ ... تَكُونُ لَهُ عَوْنًا مُعِينًا وَنَاصِرَا
/ ٢٣٢أ/ وَحَاشَا لِجَدِّ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ ... يُؤَمِّلُهُ رَاجٍ وَلَمْ يَكُ ظَافِرَا

[٧٠٥]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن خمر تاشَ بنِ سعيد، أبو عبد الله القطبيُّ.

وكان يُعرف بأمير علم، وخدم جنديًا لبني أتابك أوّلهم؛ عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي، ثم ولده من بعده نور الدين أرسلان شاه، ثم ولده الملك الظاهر عزّ الدين مسعود ـ رضي الله عنهم ـ.

وكان موصلي المولد والمنشأ، وتوفي بالموصل في السابع والعشرين من رجب سنة خمس عشرة وستمائة.

أنشدني ولده المبارك، قال: أنشدني والدي لنفسه، يمدح المولىٰ المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، ملك أمراء الشرق والغرب، أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين ـ ثبَّت الله دولته، وأدام الله عليه نعمته ـ يهنئه بالشهر: [من الطويل]

أَمَوْلَايَ بَدْرَ الدِّيْنِ ذَا النَّائِلِ الغَمْرِ ... أُهَنِّيْكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ بِالشَّهْرِ
وَإِنَّكَ أَهْلٌ لِلْهَنَاءِ وَصَاحِبٌ ... لَهُ غُرَّةٌ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ البَدْرِ
وَكَفٌّ إِذَا مُدَّتْ بِبَذْلٍ مَوَاهِبٍ ... تَقَاصَرَ عَنْهَا نَائِلُ البَحْرِ وَالقَطْرِ
/ ٢٣٢ب/ أَنَا السَّائِلُ المَمْلُوْكُ يَرْجُوْكَ لِلَّذِي ... تُشَرِّفُهُ فِي حَالَةِ الطَّيِّ وَالنَّشْرِ
فَمَا أَنَا عَبْدٌ عَقَّ مَوْلَاهُ لَا وَلَا ... عَصَىٰ أَمْرَهُ فِي حَالَةِ العُسْرِ وَاليُسْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي فيه أيضًا: [من الكامل]

مَا قَامَ يَسْتَجْلِي المُدَامَ بِكَفِّهِ ... إِلَّا حَسِبْتُ البَدْرَ يَحْمِلُ كَوْكَبَا
صَنَمٌ تَفَرَّدَ بِالمَلَاحَةِ وَحْدَهُ ... وَسَوَاهُ إِنْ ذُكِرَتْ مَلَاحَتُهُ هَبَا
كَالمَلْكِ بَدْرِ الدِّيْنِ أُفْرِدَ بِالنُّهَىٰ ... فَغَدَا إِلَىٰ كُلِّ القُلُوْبِ مُحَبَّبَا
مَلِكٌ ظَلَلْتُ بِعِزِّهِ مُسْتَعْصِمًا ... فَأَغَاثَنِي وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَىٰ
يَا مَالِكَ الحَدْبَاءِ بُشْرَىٰ إِنَّهُ ... الإِقْبَالُ حَوْلَكَ كَيْفَ شِئْتَ تَقَلَّبَا

[٧٠٦]

مُحَمَّدُ بنُ سَعد الله النهرديريُّ.

نهر الدير من أعمال البصرة[1].

أنشدني أحمد بن عبد الله بن داود المذاري، قال: أنشدني محمد بن سعد الله لنفسه: [من الكامل]

رُدِّي عَلَيَّ تحيَّةً حُيِّيتِ ... ثُمَّ افْعَلِي مِنْ بَعْدِهَا مَا شِئْتِ

(١) نهر الدير: نهر كبير، بين البصرة ومطارا، بينه وبين البصرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر الدير).

وَدَعِـيْ الحُلِـيَّ وَحَمْلَـهُ يَـا هَـذه ... فَعَـنِ الحُلِـيِّ وَحَمْلِـه أُغْنِيْـت
/ ٢٣٣أ/ وَاللهِ مَـا أزدَادُ منْـك عَلَىٰ الَّـذِيْ ... قَـدْ نَـالَنِـيْ خُلِّيْـتُ أَوْ خُلِّيْـت
تيْهِـيْ عَلَـىٰ الخَفَـرَاتِ تيْهًـا فَـافْخَـرِيْ ... فَخْـراً فَمَـا أُعْطِيْـنَ مَـا أُعْطِيْـت
الـرَّبْـحُ رَاحَ لِمَـن شَـرَاكِ وَرُحْـتِ فِـي ... أَشْـرَاكِـهِ أُرْخِصْـتِ أَوْ أُغْلِيْـت

[٧٠٧]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عبد الله بنِ الحسين بنِ سند، أبو عبد الله بنِ أبي الرضا الموصلِيُّ.

كان والده من الأماثل بالموصل، وذوي الثروة والجاه، وورث لولده هذا مالاً كثيراً، فأتلفه جميعه في الخمر والفساد والقمار. وكان مُتبذِّلاً في مواطن اللهو والإنعكاف عليه، حتىٰ افتقر، ونفد ما معه، وساءت حاله، واجتدىٰ الناس بالشعر، ومات علىٰ أقبح حال بالموصل، بطاقات سُور المدينة.

أنشدني الشريف منصور بن عبد الخالق الموصلي، قال: أنشدني أبو عبد الله بن سند لنفسه، يمدح الوزير أبا المظفر عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلىٰ بحلب، من قصيدة أوّلُها: [من الطويل]

نَسِيْمَ الصَّبَا إنْ سِرْت فِي السَّحَرِ الأَعْلَىٰ ... قفِـيْ سَـاعَـةً فِـي سَـاحَـةِ الشَّـرَفِ الأَعْلَىٰ
/ ٢٣٣ب/ رَعَـىٰ اللهُ بِـالمَيْـدَانِ وَالكِجْـكِ لَيْلَـةً ... تَقَضَّـتْ وَكَـانَـتْ مِـنْ أَقَـاصِـيْ المُنَـىٰ أَحْلَـىٰ
وَحَيَّـا فِنَـا الحَـدْبَـاءِ عَنِّـيْ فَـإِنَّ لِـيْ ... بِهَـا جِيْـرَةً مَـا أَخْتَـرْتُ غَيْـرَهُـمُ أَهْـلاَ
وَكَـمْ قَـدْ تَثَنَّـىٰ فِـي ثَنَـا الثِّنْـيِ أَهْيَـفٌ ... بِصَـرْفِ شَمُـوْلٍ كَـأْسُهَـا نَظَـمَ الشَّمْـلاَ
يَمِيْـسُ قَضِيْـبُ البَـانِ تَحْـتَ قَبَـائِـه ... وَشَمْسُ الضُّحَىٰ مِنْ نُوْرِ طَلْعَتِه خَجْلَىٰ[1]
يُمِيْـتُ إِذَا رَامَ القَطِيْعَـةَ وَالجَفَـا ... وَيُحْيِـيْ لِمَـوْتَـاهُ إِذَا مَنَـحَ الـوَصْـلاَ

(١) يميس: يميل.

[٧٠٨]

مُحَمَّدُ بنُ أبي عليٍّ بنِ سالمٍ، أبو بكرٍ الحلبيُّ.

وجدتُ له قصيدة بخط يده، يمدح بها بعض الرؤساء، أنشدنيها عنه أبو القاسم التبريزي، أوّلها: [من البسيط]

مَرَّتْ عَلَىٰ سَرْحَةِ الوَادِيْ فَلَمْ تَقِفِ ... وَخَلَّفَتْنِيْ حَلِيْفَ الدَّمْعِ وَالأَسَفِ

لَمْيَاءُ مَا فِي جُفُوْنِ الظَبْيِ مِنْ دَعَجٍ ... فِيْهَا وَمَا فِي قَوَامِ الغُصْنِ مِنْ هَيَفِ

يَغَارُ بَدْرُ الدُّجَىٰ مِنْهَا إِذْ سَفَرَتْ ... عَنْ وَاضِحٍ مِنْ مُحَيَّاهَا بِلاَ كَلَفِ

تَكَامَلَ الحُسْنُ مِنْ فَرْعٍ إِلَىٰ قَدَمٍ ... فِيْهَا وَجَلَّتْ مَعَانِيْهَا عَنِ الصَّلَفِ

مَنْ مُنْصِفِيْ مِنْ جَفَاهَا وَالهَوَىٰ وَلَهُ ... حُكْمٌ مُعَانِيْهِ عَانٍ غَيْرُ مُنْتَصِفِ

/ ١٢٣٤أ/ مَا كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ طَالُوْا فَتَأْخُذَنِيْ ... وَمَا عَرَفْتُ سَوَاهَا أَخْذَ مُعْتَرِفِ

مَنْ لِي بِسَاخِرَةِ الأَلْفَاظِ سَاحِرَةِ الآ ... لْحَاظِ تَسْلُبُ قَلْبِيْ سَلْبَ مُلْتَقِفِ

ذَاتِ المُخَلْخَلِ لَوْ مَرَّتْ نَسِيْمُ صَبَا ... بِهِ لأَدْمَتْهُ مِنْ لِيْنٍ وَمِنْ تَرَفِ

[٧٠٩]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الوفاء بن أحمدَ بن أبي طاهرٍ، أبو عبد الله النحويُّ العدويُّ الموصليُّ، المعروفُ بابنِ القَبيصيِّ.

أصله من قرية من أعمال الموصل، تدعىٰ القَبيصة[1]، شرقيها.

قرأ القرآن العزيز ببغداد بالقراءات، علىٰ القاضي أبي الفتح نصر بن علي الكيّال الواسطي؛ ثم قرأه أيضًا علىٰ جماعة من المشايخ، وأخذ علم النحو عن شيخه أبي الحرم مكي بن ريّان الماكسي، وحصل له معرفة جيدة بهذا العلم.

وتفقه علىٰ أبي القاسم يحيىٰ بن علي بن فضلان البغدادي ببغداد، وسمع الحديث من أبي سعد بن حمويه الصُوفي، وتخرّج عليه جماعة في علم العربيّة والأدب بإربل والموصل، واستفادوا منه.

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (القبيصة).

وخرج إلىٰ بلاد الروم فسكنها مدّة، ثم رحل عنها إلىٰ الشام. أصله من / ٢٣٤ب/ أصفهان، وإنّما نزل بعض أجداده القبيصية وتديَّرها، فنسب إليها.

وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، هاجر إلىٰ حلب بأخَرة. وأقام بها مُدّة، وتصدّر لإفادة علم النحو والعربية والأدب، إلىٰ أن مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن من قبليها بجوار مقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

وصنّف ثلاث مقدمات؛ مقدمة في النحو، ومقدمة في التصريف، ومقدمة في الحساب.

كان شيخًا قصيراً، ضعيف العينين، وكان يقول شعراً صالحًا؛ رأيته عدّة مرات ولم آخذ عنه شيئًا.

أنشدني أبو بكر بن محمد بن أميركا الزنجانيّ، قال: أنشدني ابن القبيصيّ لنفسه، في غلام قصّاب: [من الوافر]

وَأَهْيَفَ قَدُّهُ قَدُّ العَوَالِيْ ... وَلَكِنْ خَدُّهُ خَدُّ العَوَالِيْ
بِمُدْيَتِهِ وَمُقْلَتِهِ تَصَدَّىٰ ... لِسَفْكِ دَمِ المَوَاشِيْ وَالرِّجَالِ
تَرَاهُ قَاطِمًا مَا ظَلَّ يَفْرِيْ ... بِهِ الأَوْدَاجَ خِلْوًا لاَ يُبَالِيْ
فَلَوْ رُدَّتْ وَقَدْ نَهَلَتْ رُضَابًا ... كَشَهْدِ شِيْبَ بِالمَاءِ الزُّلاَلِ
إِلَىٰ أَعْنَاقِهَا مِنْ غَيْرِ ذَبْحٍ ... لِكُلٍّ قَامَ يَسْعَىٰ غَيْرَ آلِ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

/ ٢٣٥أ/ وَرِيْمٍ قَدْ سَقَيْتُ الرَّاحَ حَتَّىٰ ... أَمَالَ بِرَأْسِهِ فَرْطُ العُقَارِ
فَأُقْسِمُ أَنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ أَنْ ... يُرِيْنِي الشَّيْبَ فِي وَسَطِ النَّهَارِ
فَلَمَّا أَنْ تَبَسَّمَ قُلْتُ هَذِيْ ... نُجُوْمٌ فِي النَّهَارِ بِلاَ تَمَارِيْ
لَقَدْ بَرَّتْ يَمِيْنُكَ يَا حَبِيْبِيْ ... بِمَا أَبْدَيْتَ مِنْ تِلْكَ الدَّرَارِيْ

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني ابن القبيصي لنفسه: [من البسيط]

مَا لَذَّةُ الدَّهْرِ إِلاَّ الرَّاحُ نَشْرَبُهَا ... أَوِ الفَمُ العَذْبُ مَضْرُوْبًا بِهِ الضَّرَبُ

تَشَابَهَا لُطْفُ خَلْقٍ لاَ شَبِيْهَ لَهُ ... وَطِيْبُ خُلْقٍ فَتَمَّ الحُسْنُ وَالطَّرَبُ
وَالوَرْدُ وَالكَأْسُ ذَا خَدٌّ وَذَاكَ فَمٌ ... وَالخَمْرُ وَالحَبَبُ الأرياقُ وَالشَّنَبُ
وَالخَدُّ وَالفَمُ ذَا وَرْدٌ وَذَا قَدَحٌ ... وَالرِّيْقُ وَالثَّغْرُ ذَا خَمْرٌ وَذَا حَبَبُ
وَلَيْلَةٍ جَمَعَتْ شَمْلِيْ وَشَمْلَهُمَا ... وَبَاتَ يَرْتَعُ فِيْ مَيْدَانِيَ الأَرَبُ
حَتَّىٰ إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي شَمَائِلِنَا ... كَأْسُ الشُّمُوْلِ تَمَشَّىٰ بَيْنَنَا الأَدَبُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من الخفيف]

خُذْ عَلَىٰ الدَّهْرِ إِنْ قَدَرْتَ يَمِيْنًا ... أَنْ يُدِيْمَ الصِّبَا وَأَنْ لاَ يَمِيْنَا
/ ٢٣٥ب/ مَا تَرَاهُ قَدْ رَاقَ رَوْضًا وَقَدْ رَقَّ نَسِيمًا وَقَدْ تَأَرَّجَ حِيْنَا
زَمَنٌ طِيْبُ وعَيْشٌ رَقِيْقٌ ... وَوِصَالٌ مَا خِلْتُهُ أَنْ يَكُوْنَا
فَكَأَنَّ السَّمَاءَ تَنْشُرُ فِي الرَّوْ ... ضِ مِنَ القَطْرِ لُؤْلُؤاً مَكْنُوْنَا
وَكَأَنَّ البَهَارَ حَامِلُ أَطْبَا ... قِ نُضَارٍ عَلَىٰ سَوَاعِدِ مِيْنَا
وَكَأَنَّ الأَقَاحَ أَزْرَارُ تِبْرٍ ... كُلِّلَتْ لُؤْلُؤاً يَرُوْقُ العُيُوْنَا
فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الزَّمَانِ فَلَيْسَ الدَّهْرُ كَيْفَ اعْتَبَرْتَهُ مَأْمُوْنَا

ونقلتُ من خطه، ما قاله لنفسه: [من المتقارب]

أَطَعْتَ الغَوَايَةَ فِيْمَا مَضَىٰ ... فَعَاصِ الغَوَايَةَ فِيْمَا بَقِي
وَكُنْ فِي التُّقَىٰ أَبَداً رَاغِبًا ... فَمَا إِنْ يَفُوْزُ سِوَى المُتَّقِيْ
وَخَالِطْ أُوْلِي الخَيْرِ تُسْعَدْ بِهِمْ ... فَلَيْسَ السَّعِيْدُ كَمَنْ قَدْ شَقِيْ

وله دوبيت مردف:

بِاللهِ تَرَفَّقُوا بِصَبٍّ عَانِيْ ... فَالصَّبُّ غَرِيْبْ
قَدْ ذَابَ فُؤَادُهُ مِنَ الهِجْرَانِ ... وَالهَجْرُ مُذِيْبْ
تَنْهَلُّ دُمُوْعُهُ مِنَ الأَجْفَانِ ... وَالدَّمْعُ مُرِيْبْ
/ ١٢٣٦أ/ قَدْ جَلَّ غَرَامُهُ عَنِ الكِتْمَانِ ... فَالصَّبْرُ عَجِيْبْ

وقال أيضًا: [من المتقارب]

عَلَىٰ ذَلِكَ الخِيْفِ ظَبْيٌ مَلُوْلُ ... لِعَيْنَيْهِ فِي كُلِّ حَيٍّ قَتِيْلُ
تَحَارُ إِذَا عَايَنَتْهُ العُيُوْنُ ... وَتَصْبُو إِذَا عَقَلَتْهُ العُقُوْلُ

ويَتْلَفُ جسْمِي بهجْرَانِه ... وإتْلافُ رُوحِي فيْه قَلِيْلُ
تَصَبَّرْتُ حَتَّىٰ فَدَانِي العَدُوُّ ... عَلَىٰ جَوْرِه وَرَثَىٰ لِيْ العَذُوْلُ
أَمِيْلُ إلَيْه وَإنْ مَلَّنِيْ ... كَذَلِكَ كُلُّ مُحِبٍّ يَمِيْلُ
تَمَلَّكَ رِقِّي فَمَاذَا يُرِيْدُ ... وَقَدْ حُرْتُ فِيْه فَمَاذَا أَقُوْلُ
لِسَانِي كَلِيْلٌ إذَا مَا وَصَفْتُ ... وَطَرْفِي إذَا مَا رَآهُ كَلِيْلُ[1]
وَنَفْسٌ تَمَكَّنَ مِنْهَا الهَوَىٰ ... وَجِسْمٌ تَمَكَّنَ مِنْهُ النُّحُوْلُ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ تِيْكَ إلاَّ المُنَىٰ ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ إلاَّ الاليْلُ

وقال من أبيات: [من الكامل]

دَعْنِيْ أُمَتِّعُ [مِنْكَ] نَفْسِيْ بِالهَوَىٰ ... مَا بَعْدَ هَذَا الحُسْنِ حُسْنٌ يُعْشَقُ
أَرَّقْتَنِيْ لَمَّا هَجَرْتَ وَشَقْتَنِيْ ... وَكَذَاكَ هَجْرُكَ شَائِقٌ وَمُؤَرِّقُ
وَتَرَكْتَنِيْ حِلْفَ الصَّبَابَةِ مُقْلَةٌ ... عَبْرَىٰ عَلَيْكَ وَمُهْجَةٌ تَتَحَرَّقُ
/٢٣٦ب/ وَلَقَدْ فَرِقْتُ مِنَ التَّفَرُّقِ قَبْلَ أَنْ ... يُلْفَى وَمِنْ مِثْلِ التَّفَرُّقِ يُفْرَقُ
وَشَفَقْتُ مِنْ نَظَرِيْ عَلَيْكَ وَرُبَّمَا ... كَانَ الغِنَىٰ مَا كُنْتُ مِنْهُ أُشْفِقُ
قَمَرٌ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَغْرِبٌ ... مِنْ نَاظَرَيْهِ وَكُلِّ عَيْنٍ مَشْرَقُ
غَرِقَتْ عُقُوْلُ النَّاسِ فِيْه دَائِمًا ... فِي مِثْلِ صُوْرَتِه تَضِلُّ وَتَغْرَقُ
وَتَجَاوَزَتْ وَصْفَ اللَّبِيْبِ صِفَاتُهُ ... فَلَدَيْهِ كُلُّ أُخِي اجْتِهَادٍ مُطْرِقُ
أَهْوَىٰ الهَوَىٰ وَأَدُبُّ عَنْهُ لأَنَّهُ ... أَبَداً إلَىٰ طُرُقِ العُلاَ يَتَطَرَّقُ
وَيَرُوْقُ لِي عَذْلُ العَذُوْلِ لأَنَّهُ ... أَغْرَىٰ لِيَقْظَانِ الصَّبَابَةِ أَشْوَقُ
وَيَزِيْدُ رَغْبَتِيَ المَلاَمُ كَأَنَّمَا ... لَفْظُ المَلاَمِ عَلَىٰ التَّرَغُّبِ يُطْلَقُ

[٧١٠]

مُحَمَّدُ بنُ قيصر بن بلكَ، أبو عبد الله البغداديُّ.

كان شاعراً فاضلاً، ذكيًا، ماجنًا، منتقداً للشعر؛ سمع ذات يوم فقيهًا قد صنع قصيدة في الملك القاهر عزّ الدين، وهو ينشدها، فمرّ فيها علىٰ قوله: [من البسيط]

---

(١) كليل: ضعيف، عاجز.

يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ السَّـامِـيْ وَمَـنْ شَهِـدَتْ لَـهُ الخَـلاَئِـقُ حَتَّـىٰ الطَّيْـرُ وَالسَّمَـكُ

فقال للفقيه: ما كنت أعرف / ٢٣٧أ/ أنَّ الملك القاهر صَيَّاد إلاَّ الساعة.

قدم من بغداد إلىٰ الموصل، فأقام متفقهًا بالمدرسة العمادية، وكان مدرسها يومئذ للشافعية؛ أبو المظفر محمد بن عُلوان بن مهاجر الموصلي. فمكث عنده، وكان يختلف إلىٰ أبي حفص عمر بن أحمد النحوي الضرير، فيسمع عليه شيئًا من شعر أبي الطيب المتنبي، فبغته أبو المظفر، فقطع جرايته من المدرسة، فأطنب في هجائه، وهجا بنيه، وشتر[1] بهم أبلغ التشتير، وتركهم ضحكة بين الناس؛ فبلغ من مكره ودهائه، أنَّه لم يُسمع هجاءهم إلاّ لمن كان مُفرطًا في بغضهم، ومخالفًا لهم في مذهبهم. فإنَّه أسمعه الجلال أبا جعفر محمد بن إبراهيم الحنفي الرازي، ونقيب العلويين.

وبحثتُ عن سبب قطع خبزه، فلم أعرف في ذلك شيئًا، ثم أخبرت أنَّ السبب في ذلك، أنه كان يشيع ما يعرض للشيخ أبي المظفر بن مهاجر من اللحن.

والشيخ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ كان قد فطره الله علىٰ اللحن، وترك علم الإعراب، وله في ذلك أخبار عجيبة ولبنيه.

أخبرني الإمام أبو عبد الله أحمد بن الحسين النحوي، قال: أخبرني شيخي أبو حفص النحوي، قال: لمّا / ٢٣٧ب/ قدم الشيخ أبو المظفر من مكة، مضيت لأهنئهُ بالقدوم؛ فحدّثني ابنه أحمد الذي كان معه، أنه رأى مغربيًا بمكّة، مجاوراً يحفظ سَيْبَوَيه هكذا لفظ به، ابن الشيخ، ولم أرَ أحداً من العامة يقول إلاّ سَيْبَويه. فالعجبُ من عالم تقصر فطرته عن عامي.

وجمع هجاءهم في جزء، ووسمه «برياضة الخاطر في هجاء ابن مُهاجر»، وفيه هجاء مُقذع، وكلام قبيح، وقول فاحش بذيء لا يليق سطره في هذا الكتاب، ولو وجدتُ له غير ذلك لأثبته.

---

(١) شتر: سبَّ.

أنشدني أبو عبد الله النحوي، قال: أنشدني محمد بن قيصر لنفسه: [من الكامل]

دَرَسَتْ رُسُومُ الفقْهِ أيَّ دُرُوْس ... مُذْ أهَّلُوكَ لمَنْصِبِ التَّدْرِيْس
وَبَكَىٰ عَلَيْهِ الشَّافعِيُّ وَكَيْفَ لاَ ... يَبْكِي وَقَدْ أفْضَىٰ إلَىٰ إبْلِيْس
تَبًّا لِدَهْرٍ صِرْتَ فِيْهِ مُدَرِّسًا ... مِنْ بَعْدِ رَعْيِ الثَّوْرِ وَالجَامُوْس
قَدْ نِلْتَ مَا لاَ كُنْتَ تَأمَلُ عُشْرَهُ ... فَحَوِيْتَهُ بِالنَّصْبِ وَالتَّدْلِيْس
عَجَبًا تَعَافُ الضَّأنُ شبْعًا أكلت ... وَتَبِيْتُ طَاوِيَةً أُسُود الخَيْس
إنْ كَانَتِ الأرْزَاقُ تُقْسَمُ هَكَذَا ... أبَداً . . . . . (١)

وقال أيضًا / ٢٣٨أ/ يعتذر عن ترك هجاء علوان وولده: [من السريع]

وَلاَئِمٍ يُوْجِعُنِي عَتْبَا ... وَلَمْ أكُنْ مُقْتَرِفًا ذَنْبَا
يَقُوْلُ لَمْ تَهْجُ عُلْوَانَ أوْ ... تُوْسِعْهُ ثَلْبًا ولاَ سَبَّا
فَقُلْتُ مَا أقْعُدُ عَنْ هَجْوِه ... عَتْبًا وَلاَ خَوْفًا ولاَ حُبّا
لَكِنَّهُ كَلْبٌ وَهَلْ شَاعِرٌ ... سَمِعْتَهُ قَطُّ هَجَا كَلْبَا

وقال أيضًا، يخاطب رجلاً من قصيدة امتدحه بها شكراً علىٰ يد أسداها إليه:

[من الخفيف]

صُنْتَ وَجْهِي عَنْ بَذْلِه لِوُجُوْه ... لَيْسَ تَنْدَى لُؤْمًا وَيَنْدَىٰ الصَّخْرُ
بِأكُفٍّ فِي البَحْرِ لَوْ غَمَسُوْهَا ... كَدَّرَتْ صَفْوَهُ وَغَاضَ البَحْرُ
وَرِثُوا اللُّؤْمَ عَنْ جُدُوْدٍ لِئَامٍ ... لاَ سَقَىٰ تُرْبَةً ثَوَوْهَا القَطْرُ

وقال من قصيدة، امتدح بها الجلال الحنفي: [من الخفيف]

كَيْفَ أُلْحَىٰ ظُلْمًا بِلَوْمٍ أَلِيْمٍ ... بَعْدَ أنْ أصْبَحَ الغَرَامُ غَرِيْمِي
صُنْتُ دِيْنَ النَّبِيِّ عَنْ نَاسٍ سُوْءٍ ... حَرَّفُوْهُ جَهْلاً بِقَوْلٍ أثِيْمِ
/ ٢٣٨ب/ لَبَسُوا الفقْهَ جَاهِلِيْنَ بِفَرْقٍ ... بَيْنَ مَنْعِ الدَّلِيْلِ وَالتَّسْلِيْمِ (٢)
وَيْحَ نَفْسِي أنَا رَضِيْتُ وَغَضَّ الـ ... ـرَّوْضُ لِي مُمْلِقٌ بِرَعْيِ الهَشِيْمِ
وَوُرُوْدُ السَّرَابِ وَالبَحْرُ مَوْرُوْ ... دٌ وَنَبْعِ المَحْمُوْدِ وَالمَذْمُوْمِ

(١) كلام مطموس.
(٢) لبسوا: خلطوا.

لَيْسَ ديني صَبْراً عَلَىٰ الذُّلِّ كَلاَّ لاَ أُرِيْدُ الدُّنْيَا بعَيْشٍ ذَمِيْمِ
غَيْرَ أَنَّ القَضَاءَ فِي كُلِّ حَالٍ عَجَبٌ غَيْرُ مُدْرَكٍ مَفْهُوْمِ

[٧١١]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ، أبو الفضلِ المرنديُّ النحويُّ الأديبُ.

كان شيخًا مقدمًا في علم النحو والعربية، وصدراً في معرفة اللغة والأشعار، كثير الحفظ، واسع المعرفة. وكان ينظم شعراً بارداً، في ألفاظه تعسف.

أنشدني الخطيب الفقيه أبو بكر بن جبريل بن عبد الجليل الأزهري، قال: أنشدني محمد بن محمد المرندي لنفسه، ما كتبه إلىٰ القاضي محيي الدين، قاضي مرند، يشكو إليه حاله:

كَيْفَ لِلْحُوتِ بغَيْرِ المَاءِ قَلقاً يُشْوَىٰ عَلَىٰ الرَّمْضَاءِ
كَيْفَ لِلصَبِّ وَلكِنْ لَهُ طَمَّهُ الثَّلْجِ عَلَىٰ الأَنْدَاءِ
/ ١٢٣٩أ/ كيف للداء الذي له وللممراض رهين الدّاءِ
كَيْفَ لِلطِفْلِ فطَامٌ لَبَناً وَفِرَاقُ الشَّمْسِ لِلْجَرْبَاءِ
كَيْفَ مَحْمُوْمٌ لَدَى غُلَّتِهِ كَيْفَ مَخْمُورٌ بِلاَ صَهْبَاءِ
كَيْفَ ظَمْآنٌ وَلاَ مَاءَ لَهُ وَهْوَ فِي دَغْدَغَةِ اسْتَسْقَاءِ
كَيْفَ مَجْنُوْنٌ وَلَيْلاَهُ نَأَتْ وَنَوَىٰ الوَامِقِ والعَذْرَاءِ
كَيْفَ لِلظَبْيِ وَيَنْآهُ طِلا كَابِرِ الآسَادِ فِي البَيْدَاءِ
كَيْفَ لِلرَوْضَةِ هجْرَانُ صَبَا وَهْيَ قَدْ تُبْدَلُ بِالنَّكْبَاءِ
كَيْفَ لِلنَمْلَةِ سَهْلاً جرها حَبْلاً فِي خُطَّةِ عَسْرَاءِ
فِي سَحِيْقٍ فِي سَفَا مُخْلَوْلَقٍ فِي محَاكِي قُلَّةٍ شَمَّاءِ
صِرْتُ مَأْخُوْذاً بِقَافٍ عُنْوَةً فَاعْتَرَتْنِي رَنَّةُ الفَأْفَاءِ

وهي قصيدة طويلة، ويكفي هذا القدر منها.

[٧١٢]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ قدامةَ، أبو عمرٍو المقدسيُّ[١].

وهو أخو الشيخ الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد[٢].

وأبو عمرو كان من الشيوخ الصالحين الأولياء العاملين، إمام وقته / ٢٣٩ب/ في الزهد والورع. وكان يقطع ليله تسبيحًا وتهجُّداً، ولم يزل في علمه وعمله حظيًا مجتهداً.

عمّر إلىٰ أنْ جاوز التسعين عامًا. وكانت أنفاسه تحية من الله وسلامًا.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة، قال: أنشدني أبو عمرو لنفسه[٣]:

[من الطويل]

أَلَمْ يَكُ مَنْهَاةً عَنِ اللَّهْوِ أَنَّنِي ... بَدَا لِيَ شَيْبُ الرَّأْسِ وَالضَّعْفُ وَالأَلَمْ
أَلَمَّ بِيَ الخَطْبُ الَّذِيْ لَوْ بَكَيْتُهُ ... زَمَانِيَ حَتَّىٰ يَنْفَدَ الدَّمْعُ لَمْ أُلَمْ

[٧١٣]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الفضل السُّلميُّ، أبو عبد الله المُرسيُّ النحَويُّ المُقرىءُ المتكلمُ الأديبُ الفقيهُ المالكيُّ الأصُوليُّ[٤].

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ١١٦ رقم ٤٥٣. مرآة الزمان ٨/ ٥٤٦ ـ ٥٥٣. ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٦ ـ ٧٩. التكملة للمنذري ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ رقم ١١٤٧. الأعلام للمنيني ١٣٣ ـ ١٣٥. التاج للقنوجي ٢٢٠ ـ ٢٢٢. ذيل الروضتين ٧١ ـ ٧٦. البداية والنهاية ١٣/ ٥٨ ـ ٦١. ذيل ابن رجب ٢/ ٥٢ ـ ٦١ رقم ٢٢٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٦٦ ـ ٢٧٨ رقم ٣٦١. دول الإسلام ٢/ ٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٥ ـ ٩ رقم ١. العبر ٥/ ٢٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠١ ـ ٢٠٢. شذرات الذهب ٥/ ٢٧ ـ ٣٠. مرآة الجنان ٤/ ١٥. المقفى الكبير للمقريزي ٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ رقم ١٨٢٨. ديوان الإسلام ٣/ ٢٩٥ رقم ١٤٥١. المعين في طبقات المحدثين ١٨٧ رقم ١٩٨٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩. دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٨٦٦. الأعلام ٥/ ٣١٩.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٤٠.

(٣) البيتان في المقفى الكبير ٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤. تأريخ الإسلام ٢٧٥.

(٤) ترجمته في: طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ١٤١ ـ ١٤٣ رقم ١٠٢. العبر ٥/ ٢٢٤. سير =

صنّف التصانيف، وخرّج التخاريج.

رحل إلىٰ بلاد خراسان، ووصل إلىٰ مرو الشاهجان، ولقي مشايخ العلم، ورجال الأدب، وجالَ في بلاد الشام والعراق، وجاور بمدينة الرسول ﷺ وأقام بها علىٰ الدراسة والتعليم.

وهو أحد الأدباء المعدودين، من جملة الأئمة الأعيان، سلك طريق النسك والاجتهاد، وآثر العزلة عن الناس والإنفراد، /٢٤٠أ/ جامع لأشتات العلوم، حائز، ضارب فيها بسهم فائز، يتكلم فيها بعقل صائب، وذهن ثاقب.

ثم إنَّهُ يقوم بعلم تفسير القرآن، وعلوم الصوفية، أحسن قيام، تكلّم على كتاب المفضل لأبي القاسم الزمخشري، وأخذ عليه عدة مواضع، وعمل كتابًا في تفسير القرآن المجيد، لم يصنف أحد من العلماء المتقدمين مثله، أورد فيه أشياء والتزمها؛ ولم يذكرها غيره ممن كان له عناية بهذا الشأن.

وكان مولده سنة سبعين وخمسمائة. شاهدته شيخًا بدار الحديث، بمدينة حلب، يوم الأحد الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة[1].

= أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٢ ـ ٣١٨ رقم ٢٢٠ وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٩. معجم المؤلفين ١٠/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥. طبقات السبكي ٨/ ٦٩ ـ ٧٢ رقم ١٠٧٩. بغية الوعاة ١/ ١٤٤ ـ ١٤٦ رقم ٢٤١. معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٦ ـ ٢٥٤٧. الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ رقم ١٤٣٥. ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٦ ـ ٧٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٢١١ ـ ٢١٤ رقم ٢١٧. العقد الثمين للفاسي ٢/ ٨١ ـ ٨٦ رقم ٢٣٤. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤ رقم ١٦٨٩. نفح الطيب ٢/ ١٤١ ـ ٢٤٢ رقم ١٥٨. ذيل الروضتين ١٩٥ ـ ١٩٦. دول الإسلام ٢/ ١٢٠. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٧ ـ ١١٩. طبقات الإسنوي ٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ رقم ١١٣٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٩٧. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨٣. النجوم الزاهرة ٧/ ٥٩. تأريخ الخلفاء ٤٧٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٧٨ رقم ٥١٣. طبقات المفسرين للسيوطي ١٠٦ ـ ١٠٧ رقم ١٠٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤ رقم ٤٢٢. ذيل التقييد ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥ رقم ٢٣٣. العسجد المسبوك ٢/ ٦٢٩. المقفى الكبير ٦/ ١٢١ ـ ١٢٣ رقم ٢٥٦٥. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ١٧ ـ ١٩ رقم ١٣. ديوان الإسلام ٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩ رقم ١٩٠٥. مرآة الجنان لليافعي ٤/ ١٣٧. البلغة في تأريخ أئمة اللغة ٢٢٨ رقم ٣٣٠. طبقات المفسرين للداودي ٢/ ١٦٨ ـ ١٧٢ رقم ٥١٣. كشف الظنون ٤٥٨. هدية العارفين ٢/ ١٥٢. إيضاح المكنون ١/ ٦٠٤.

(١) في هامش الأصل: «.... سنة إحدى وعشرة وستمائة، وسمع على شيخنا أبي هاشم العباسي الحلبي =

وأنشدني لنفسه هذه المقطعات[١]: [من الكامل]

قَالُوْا مُحَمَّدُ قَدْ كَبِرْتَ وَقَدْ أَتَىٰ ... دَاعِي الحِمَامِ وَمَا اهْتَمَمْتَ بِزَادِ
قُلْتُ الكَرِيْمُ مِنَ القَبِيْحِ لِضَيْفِهِ ... عِنْدَ القُدُوْمِ مَجِيْؤُهُ بِالزَّادِ

وقال وقد تماروا عنده في الصفات[٢]: [من الكامل]

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النَّجَاةِ فَمَا لَهُ ... غَيْرُ اتِّبَاعِ المُصْطَفَىٰ فِيْمَا أَتَىٰ
ذَاكَ السَّبِيْلُ المُسْتَقِيْمُ وَغَيْرُهُ ... سُبُلُ الغُوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالرَّدَىٰ
فَاتْبَعْ كِتَابَ اللهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي ... صَحَّتْ فَذَاكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هُوَ الهُدَىٰ
/ ٢٤٠ب/ وَدَعِ السُّؤَالَ بِكَمْ وَكَيْفَ فَإِنَّهُ ... مِنْ بَابِ بَحْرٍ ذَوِي البَصِيْرَةِ وَالعَمَىٰ
الدِّيْنُ مَا قَالَ الرَّسُوْلُ وَصَحْبُهُ ... وَالتَّابِعُوْنَ وَمَنْ مَنَاهِجَهُمْ قَفَا

وقال ملغزاً في شخص اسمه يحيى[٣]: [من الطويل]

أُبَثُّكَ مَا بِالقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الحُبِّ ... وَمَا قَدْ جَنَتْ تِلْكَ اللَّحَاظُ عَلَىٰ لُبِّيْ
أَعَارَتْنِيَ السُّقْمَ الَّذِيْ بِجُفُوْنِهَا ... وَلَكِنْ غَدَا سُقْمِي عَلَىٰ سُقْمِهَا يُرْبِيْ
عَلَىٰ أَنَّنِيْ فِي بَثِّكَ الحُبَّ مِثْلُ مَنْ ... يُبُوْحُ بِمَا فِي الصَّدْرِ مِنْهُ إِلَىٰ القَلْبِ
أَمَا وَهَوَاكَ المُذْهِبِيْ إِنَّ مُهْجَتِيْ ... مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالكَرْبِ
وَإِنِّيَ مَا ذُقْتُ الكَرَىٰ مُذْ نَسِيتَنِي ... وَمَا حَالُ مَنْ يَصْبُو إِذَا صَدَّ مَنْ يُصْبِيْ
كَتَمْتُ الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ عَنِ الوَرَىٰ ... عَلَىٰ أَنَّ دَمْعِيْ ذُوْ وُلُوْعٍ بِأَنْ يُنْبِيْ
وَلَكِنْ سَأُبْدِيْهِ إِلَيْكَ لِأَنَّنِيْ ... أَرَىٰ ذَلِكَ الإِبْدَاءَ مِنْ سُنَّةِ الحُبِّ
صَبَا بِفُؤَادِيْ نَحْوَكَ اثْنَانِ سُؤْدُدٌ ... وَحُسْنٌ فَعُذْرٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا يُصْبِيْ
فَدَيْتُكَ مِنْ قَاضٍ عَلَيَّ لَوْ أَنَّهُ ... يُعَدِّي اسْمَهُ لِي مَا قَضَيْتُ أَسَىٰ النَّحْبِ

= جزءاً بقراءتي، وسمع بنيسابور المؤيّد الطوسي، وزينب بنت الشَّعْرى، وله شعر حسن أنشدنا منه. وكان فاضلاً في علم الكلام والمنطق متقناً لصناعة النحو ماهراً فيها، وله مآخذ كثيرة على كتاب المفصّل للزمخشري. وسألته عن مولده فقال في سنة سبعين وخمسمائة بمرسية».

(١) البيتان في الوافي ٣/ ٣٥٥. ومعجم الأدباء ٣/ ٢٥٤٧. وذيل مرآة الزمان ١/ ٧٨.

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٣/ ٢٥٤٧. والمستفاد ١٨. تأريخ الإسلام ٢١٣ ـ ٢١٤. المقفى الكبير ٦/ ١٢٣. طبقات الشافعية ٥/ ٢٩، والبيت الأول في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٧. ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٨

(٣) البيتان الأولان في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٧. بعض أبياتها في ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٧ـ٧٨.

وَدُونَكَهَا بِكْراً لَهَا مِنْ حَبابِهَا ... رِدَاءٌ أُتِتْ فِيهِ مُرَوَّعَةَ السِّرْبِ
فَمُدَّ لَهَا كَفّاً فَمِنْكَ حَيَاؤُهَا ... وَلاَ تُبْدِيَنْهَا فَهْيَ مِنْ ذَاكَ فِي رُعْبِ

وقال[1]: [من الطويل]

/ ١٢٤١أ/ تَقَبَّلَ أَبَا بَكْرٍ كِتَاباً وَهَبْتُهُ ... كَقَلْبِيَ لاَ أَبْغِي إِلَيَّ إِيَابَهُ
وَطِبْتُ بِهِ نَفْساً فَخُذْهُ بِمِثْلِ مَا ... غَدَا آخِذاً يَحْيَى النَّبِيُّ كِتَابَهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

فُؤَادٌ كَمَا شَاءَ الحَبِيبُ الَّذِي يَهْوَى ... يُسَعِّرُ فِيهِ النَّارَ وَهْوَ لَهُ مَثْوَى
وَجِسْمٌ بَرَاهُ الحُبُّ إِلاَّ أَقَلَّهُ ... وَيَحْمِلُ مَا يَنْهَدُّ مِنْ حَمْلِهِ رَضْوَى
بُلِيتُ بِدَانِي الدَّارِ نَاءٍ بِهَجْرِهِ ... وَلِيَ صَبْرُ أَيُّوبَ عَلَى هَذِهِ البَلْوَى
عَلَى أَنَّ صَبْرِي كُلَّمَا زَادَ قُوَّةً ... تَلَقَّتْهُ مِنْ هِجْرَانِهِ هِجْرَةٌ أُقْوَى
إِلَى اللهِ أَشْكُو لاَ إِلَيْهِ لأَنَّنِي ... شَكَوْتُ لَهُ حَالِي فَلَمْ تَنْفَعِ الشَّكْوَى
طَبِيبٌ إِذَا اسْتَشْفَيْتُهُ قَالَ لِي: اصْطَبِرْ ... أَسَى الحُبِّ دَاءٌ لَسْتَ تُلْفِي لَهُ أَسْوَا
وَمَاءٌ وَلَكِنْ كِدْتُ يُهْلِكُنِي الصَّدَى ... فَيَا مَاءُ هَلْ لِي مِنْ سَبِيلٍ لأَنْ أُرْوَى
وَقَالُوا الهَوَى شَهْدٌ وَصَابٌ فَذُقْتُهُ ... فَأَلْفَيْتُهُ مُرّاً وَلَمْ أُلْفِهِ حُلْوَا
وَلَوْ أَنَّ مَا لاَقَيْتُ مِنْهُ أُبُثُّهُ ... لَكَانَ حَدِيثِي فِيهِ أَعْجَبَ مَا يُرْوَى
فَرِفْقاً بِصَبٍّ كُلَّمَا قِيسَ حُبُّهُ ... بِحُبٍّ سِوَاهُ كَانَ كُلُّ هَوًى دَعْوَى
يَرَى حُبَّكُمْ فَرْضاً تَأَكَّدَ حُكْمُهُ ... وَلَكِنَّ فَرْضاً لَيْسَ يَحْتَمِلُ السَّهْوَا

[٧١٤]

مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بن أبي دُلَف / ٢٤١ب/ بن خُشْرم ـ بضم الخاء المعجمة من فوقها، وتسكين المهملة وبعدها راء مهملة ـ أبو عبد الله البغداديُّ الواعظ المعروفُ بالشاعر[2].

واعظ حسن، له قَبُول عند طائفة من الناس، شاهدته عدّة مَرَّات في سنة اثنتين

---

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٨.

(٢) توفي بعد سنة ٦٢١هـ. له ترجمة أخرى ستأتي في الجزء السابع برقم ٨١٨.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٦٦٣ وفيه جدّه: «خُسْرُم»، بالسين المهملة، مضمومة الخاء المعجمة والراء المهملة.

وثلاث وعشرين وستمائة، بمدينة السلام، في أيام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد ـ رضي الله عنه ـ يعظ الناس بباب البدرية، ولم يُقدَّر لي الاجتماع به، لأعلق عنه من شعره.

ثم بعد ذلك انحدرت إلىٰ بغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة، ولقيته بها؛ فاستنشدته فأنشدني أواخر ربيع الآخر من السنة السابق ذكرها، يمدح الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ: [من السريع]

خَلِيْفَةُ الله أَبُو نَصْرٍ ... مُؤَيَّدٌ بالعِزِّ وَالنَّصْرِ
مِنْ صَفْوَةِ الله بَنِيْ هَاشِمٍ ... الطَّيِّبِيْنَ الأَصْلِ وَالذِّكْرِ
أَصْبَحَ وَجْهُ الدَّهْرِ مُسْتَبْشِراً ... بِوَجْهِكَ المُسْتَحْسَنِ البِشْرِ
وَظَلَّتِ الشمسة شَمْسُ الضُّحَىٰ ... فِيْهِ وَأَبْدَتْ طَلْعَةَ البَدْرِ

ومنها قوله:

وَهُوَ عَلَيْهِ بُرْدَةُ المُصْطَفَىٰ ... وَتَاجُهُ نُوْرُ أَبِي بَكْرِ
/ ١٢٤٢أ/ وَرُحْتُ مِنْ طِيْبِ مُنَاجَاتِهِ ... أَهُزُّ عِطْفَيَّ مِنَ السُّكْرِ
وظِلْتُ فِي ظِلِّ بَسَاتِيْنِهِ ... أَخْطِرُ فِيْ رَوْضَاتِهِ الخُضْرِ
كَأَنَّنِي أَخْطِرُ فِي جَنَّةٍ ... أَنْهَارُهَا مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِيْ
لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرٌ يُجْتَنَىٰ ... مِنْهُ وَهَذَا ثَمَرُ الصَّبْرِ
هَذَا كِتَابُهُ دَائِماً ... نَدْعُوْ لَهُ فِي جَامِعِ القَصْرِ[1]
فَانْبَسَطَ السُّنِّيُّ فِي عَصْرِهِ ... وَغَيْرُهُ فِي القَبْضِ وَالعَصْرِ
إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ اشْتَرَىٰ ... حُسْنَ ثَنَاءِ الخَلْقِ بِالتِّبْرِ
فَفَازَ بِالرِّبْحِ وَحَازَ العُلاَ ... مَنْ ذَا الَّذِي يَبْتَاعُ بِالسِّعْرِ
وَأَرْخَصَ البُرَّ بِإِنْعَامِهِ الـ ... ـهَامِيْ وَهَذَا غَايَةُ البِرِّ
لَمْ أَرَ أَبْهَىٰ قَطُّ مِنْ وَجْهِهِ ... كَأَنَّهُ يُوْسُفُ فِي مِصْرِ
أَنْتُمْ بَنِيْ العَبَّاسِ سَادَاتُنَا ... نُطِيْعُكُمْ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ
طَاعَتُكُمْ بِالنَّصِّ مَفْرُوْضَةٌ ... وَأَنْتُمُ حَقّاً أُوْلُو الأَمْرِ

(١) صدر البيت مختل، ولعل كلامًا قد سقط منها.

عِشْ أَلْفَ عَامٍ يَا إِمَامَ الهُدَى ... مَا أَنْتَ إِلَّا غُرَّةُ الدَّهْرِ
وَانْشُرْ لِوَاءَ الحَمْدِ فِيْ ذِرْوَةِ الـ ... ـعَلْيَاءِ بَيْنَ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ
مَا رَوَّحَتْ رِيْحُ الصَّبَا نَسْمَةً ... وَرَوَّحَتْهَا نَسْمَةُ الفَجْرِ
/ ٢٤٢ب/ تُبْتُ مِنَ الشِّعْرِ وَلَكِنَّنِي ... فِي حُبِّهِ عُدْتُ إِلَىٰ الشِّعْرِ

وأنشدني أيضًا من شعره، من أبيات أوَّلُها: [من الطويل]

بُلِي بِبَلَاءِ الصَّبِّ مَنْ عَذَلَ الصَّبَا ... فَمَا لَامَهُ إِلَّا وَمَا عَرَفَ الحُبَّا
وَلَمْ يَبْقِ حُبُّ العَامِرِيَّةِ لِيْ ذِمَامًا ... يُرَامُ وَلَا سَمْعًا يُلَامُ وَلَا لُبَّا[1]
أُغَالِطُ عُذَّالِيْ فَأَذْكُرُ عَزَّةً ... وَلُبْنَىٰ وَأَعْنِي فِي ضَمِيْرِيْ الكُنَىٰ عُتْبَا
كِلَانَا نَصُوْنُ الحُبَّ خَوْفَ وُشَاتِهِ ... فَأَنْظِمُهُ شَكْوَىٰ وَتَنْثُرُهُ عَتْبَا[2]

وأنشدني أيضًا لنفسه، من أبيات، يمدح بها النبي ﷺ: [من الوافر]

أَنَارٌ أَمْ سَنَى بَرْقٍ أَنَارَا ... فَأَذْكَىٰ فِي قُلُوْبِ الرَّكْبِ نَارَا
تَسَامَىٰ يَمْنَةَ العَلَمَيْنِ وَهْنًا ... ضَرِيْمًا مَا وَرَىٰ حَتَّىٰ تَوَارَىٰ
يَفُوْتُ تَتَابُعَ اللَّحَظَاتِ سَبْقًا ... وَيَأْخُذُ مِنْ بُيُوْتِ الزَّنْجِ نَارَا
عَشِيَّةَ كُلُّ مَنْ فِي الرَّكْبِ حَيْرَىٰ ... فَلَوْ مَرَّ الهُدَىٰ بِهِمُ لَحَارَا
فَبَيْنَا نَحْنُ فِي سُجُفِ الدِّيَاجِي ... عَلَىٰ الأَكْدَاجِ نَرْتَقِبُ النَّهَارَا
كَوَجْهِكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ لَمَّا ... سَفَرْتَ عَلَىٰ زَمَانِكَ فَاسْتَنَارَا
بِكَ افْتَخَرَتْ قُرَيْشٌ فِي البَرَايَا ... فَأَضْحَتْ تَمْلَأُ الدُّنْيَا افْتِخَارَا
/ ٢٤٣أ/ وَلَوْلَا سَعْدُ جَدِّكَ لَمْ يَعُدُّوا ... مَعَدًّا فِي الجُدُوْدِ وَلَا نِزَارَا
سَبَقْتَ إِلَىٰ العُلَا وَسَمَعْتَ أَقْصَىٰ ... نِهَايَتِهَا فَشَأْوُكَ لَا يُجَارَىٰ
مَعَالٍ أَصْبَحَ الفُصَحَاءُ فِيْهَا ... وَوَصْفُ صِفَاتِكَ العُلْيَا حَيَارَىٰ
فَمَدْحُكَ لَا تُحِيْطُ بِهِ البَرَايَا ... وَلَوْ جَعَلُوا مِدَادَهُمُ البِحَارَا

---

(١) الذمّاء: بقية الروح.
(٢) البيتان الأخيران في تأريخ إربل ١/ ٣٦٤.

[٧١٥]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ أبي بكرِ بنِ بقاء، أبُو عبدِ الرحمنِ الموصليُّ[١].

كان شابًا ذكيًا من حفاظ القرآن، ومن اهل الفقه؛ وأخذ طرفًا من علم الحساب والفرائض، وله شعر حسن، رأيته ولم أكتب عنه من شعره شيئًا، لتوان لحقني.

أنشدني أبو الفضل العباس بن ثروان بن طرخان الموصلي، قال: أنشدني أبو عبد الرحمن محمد بن يوسف لنفسه، يمدح الصاحب الوزير أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

بيْ مِنْ لحَاظِكَ جُرْحٌ أنْتَ مَرْهَمُهُ ... وَفيْ الحَشا منْكَ وَجْدٌ أنْتَ تَعْلَمُهُ
أخْفَيْتُ حُبَّكَ جُهْدِيْ أنْ أبُوْحَ بِهِ ... فَأعْرَبَ الدَّمْعُ مَا قَدْ كُنْتُ أُعْجِمُهُ
/ ٢٤٣ب/ وَمَنْ جَوَارِحُهُ تُبْدِيْ مَفَاضِحَهُ ... إذَا طَرَا الحُبُّ قُلْ لِيْ كَيْفَ أكْتُمُهُ
لا غَرْوَ أنْ مَاتَ مَنْ يَهْوَىٰ المَلاَحَ جَوًى ... أوْ دَامَ فِي حُبِّ فَتَّانٍ يُتَيِّمُهُ
مَا أعْذَبَ الحُبَّ مَا أحْلَىٰ مَغَبَّتَهُ ... لَوْ أنَّ أيْدِيْ النَّوَىٰ منْهَا تُسَلِّمُهُ
تُرَىٰ يُبَلُّ غَلِيْلٌ مِنْ صَدَىٰ دَنَفٍ ... أمْ هَلْ يَبُلُّ عَلِيْلٌ عَزَّ مَرْهَمُهُ
لجِدَّةِ الوَجْدِ فِي أحْشَائِهِ قِدَمٌ ... وَإنَّ أقْتَلَ دَاءِ الحُبِّ أقْدَمُهُ
جَفَاهُ كُلُّ حَبِيْبٍ كَانَ يَأْلَفُهُ ... وَمَلَّهُ كُلُّ خِلٍّ كَانَ يَرْحَمُهُ
فَعَادَ لَيْسَ لَهُ بَيْنَ الوَرَىٰ أمَلٌ ... فِي الجُوْدِ إلاَّ ابْنُ مَوْهُوْبٍ مُقَدِّمُهُ

[٧١٦]

مُحَمَّدُ بنُ حيدر بن مسعود بن مُحَمَّد، أبو عبد الله الأصفهانيُّ الأصلِ، الموصليُّ المنشأ والمولد.

قدم أبوه مع الملك السلجقي الموصل، من أصفهان.

ونشأ محمد ولده وأحبّ الأدب، فصحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريّان النحوي الماكسي مُدّة، وقرأ عليه النحو واللغة والأدب والأشعار، حتىٰ تميّز من بين تلاميذه

(١) له ذكر في تأريخ إربل ١/ ٣٥٨.

وكان ذا فضل ومعرفة، وكان نزقًا شرسًا، سريع الغضب، في طبعه / ٢٤٤أ/ جفاء، يسفّه علىٰ من يخاطبه، خرج عن الموصل إلىٰ ديار بكر، واتصل بجماعة من ملوكها.

ثم انقطع آخراً بالملك المسعود ركن الدين مودود بن محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سليمان بن أرتق بامد سلطانها. ولم يزل في خدمته، يفيد الناس علم النحو والأدب إلىٰ أن مات بجبَانى[1] في أوائل شهر الله رجب سنة ست وعشرين وستمائة.

ومن شعره، يمدح الأمير فخر الدين أبا إسحاق إبراهيم بن سعد بن عمار المهلبي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وذلك في سنة تسع وثمانين وخمسمائة، من قصيدة:

[من الكامل]

مَا رَاغَ عَنْكَ عَلَىٰ عَظِيْمِ بَلَائِهِ ... قَلْبٌ أَحَلَّكَ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

قَسَمًا بِمَنْ أَمَّتْ زِيَارَةَ بَيْتِهِ ... أَمَمٌ تُحَاوِلُ مِنْ جَزِيْلِ عَطَائِهِ

وَبِمُهْجَتِي غُفِرَتْ جَرَائِمُ مَنْ بِهِ ... يَدْعُو الإِلَهَ تَبَهُّلاً بِفِنَائِهِ

يَفْدِيْكَ مِنْ لَحْنِ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ ... بِكَ مُغْرَمٌ يَفْنَىٰ وَمِنْ بُرَحَائِهِ

ومن مديحها يقول:

لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ رِقِّي فَاحْتَكِمْ ... أَنْتَ الَّذِي أَنَا مِنْهُ فِي آلَائِهِ

فَخَرَتْ بِفَخْرِ الدِّيْنِ آرَاءٌ لَهُ ... إِذْ هُنَّ فِيهِ وَلَسْنَ فِي نُظَرَائِهِ

/ ٢٤٤ب/ لَوْ أَنَّ مَنْ منح السناء بعَقْلِهِ ... وَالمَجْدَ كَانَ عَلَىٰ ذُرَىٰ عَلْوَائِهِ

صَوْمٌ يُبَشِّرُكَ الصِّيَامُ بِمِثْلِهِ ... أَلْفًا وَفِطْرٌ نَاطِقٌ بِإِزَائِهِ

[٧١٧]

مُحَمَّدُ بنُ خلف بن راجح بن بلال بن عيسىٰ، أبو عبد الله المقدسيُّ الأصلِ، الدمشقي المَولدِ والدارِ[2].

(١) جَبَانا: ناحية بالسواد، بين الأنبار وبغداد. معجم البلدان/ مادة (جبانا).

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٤٥ وفيه: «محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى بن الفتح بن زُريق، الإمام شهاب الدين، أبو عبد الله المقدسي الحنبلي». سير أعلام النبلاء =

كان رجلاً صالحًا متدينًا، سمع بدمشق أبا المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم. كان من فقهاء الحنابلة؛ محدّثًا عالمًا مناظراً، حسن العلم والكلام، عارفًا بالتفسير.

تفقه بمدينة السلام، وسمع الحديث من شهدة بنت الأبري، وابن تغوبا [وأبي محمد بن الخشاب، وأبي الحسين عبد الحقّ بن عبد الخالق بن يوسف][1] وغيرهم. وعاد إلىٰ دمشق؛ حدّث بمسند مسدد بن مُسرهد، عن أبي الحسن علي بن المبارك بن تغوبا، ووعظ الناس.

وتوفي في أواخر صفر سنة ثماني عشرة وستمائة. وكانت ولادته في سنة خمسين وخمسمائة.

رأيتُ له هذه الأبيات، رواها عنه إنشاداً من لفظه أحمد بن الحمزة أبو الحسين السُلمي العدل: [من الكامل]

قَـرُبْـتْ وَحَـانَـتْ أُوبَـةُ التَّـرْحَـال ... عَـنْ هَـذه الـدُّنْيَـا بـلاَ إشْكَـال
/ ٢٤٥/ الأَرْضُ قَـدْ مَنَعَـتْ كَـلاَهَـا وَالسَّمَـا ... ضَنَّـتْ وَذَلَـكَ رَائِـدُ الأَهْـوَال
ظَهَـرَ الفَسَـادُ بِبَـرِّهَـا وَبِبَحْـرِهَـا ... وَتَنَكَّـرَتْ أَحْـوَالُهَـا فـي الحَـال
لَـمْ يَبْـقَ فـي الـدُّنْيَـا جَمِيْـلٌ ظَـاهِـرٌ ... إلاَّ أَقَـاصِيْـصُ الـزَّمَـان الخَـالِـيْ
هَـلْ فِـي الـوَرَىٰ مُتَيَقِّـظٌ مُتَحَفِّـظٌ ... يَـدَعُ التَّـوَانِـي عَنْـهُ فِـي الأَعْمَـال

[٧١٨]

مُحَمَّدُ بنُ المظفر بن عمرَ بن الحسين بن المظفر، أبو طاهر ـ من أهل قزوينَ ـ الفَقيهُ الشافعيُّ الواعظُ.

نزيلُ مَنْبِجْ، المدعو بالناصحِ.

= ١٥٦/٢٢ ـ ١٥٨ رقم ١٠٤. التكملة للمنذري ٣/ ٣٦ رقم ١٧٩١. شذرات الذهب ٥/ ٨٢. ذيل ابن رجب ٢/ ١٢٤. ذيل الروضتين ١٣٠. مرآة الزمان ٨/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠). المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٤ ـ ٤٥. البداية ١٣/ ٩٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥١. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ٤١ (شهيد علي).

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

كانت ولادة أبيه بقزوين[١]، سنة ثلاث وستين وخمسمائة. قدم مَنْبِج[٢]، واستقرّ بها مقامه، وأولد بها.

وكان فقيهًا عالمًا أصوليًا شاعراً، يعرف الخلاف والحديث والمذهب والتفسير والنحو واللغة والأدب. وتوفي بمنبج في شهر شوال سنة إحدىٰ عشرة وستمائة.

وكان يعظ الناس علىٰ أسلوب وعظ العجم؛ بملاحة إشارة، ولطافة عبارة.

وكان فصيحًا في إنشاده، وصحب جماعة في أسفاره من المشايخ المشهورين المعتبرين. وكان أكثر اعتماده في الاشتغال والصحبة علىٰ قطب الدين بن أبي المعالي /٢٤٥ب/ مسعود بن محمد النيسابوري الفقيه الشافعي ـ رضي الله عنهما ـ وكان يذكر الدليل من يديه، والأئمة يحضرونه ـ وهو صغير السن ـ وأنجب علىٰ يديه. وكان يتعجب من فرط ذكائه، ويؤيد دليله.

ومن شعره ما أنشدنيه ولده المذكور: [من الرجز]

أَذْكَرَهُ وَمْضُ البُرُوْقِ الأَبْرَقَا ... فَأَمْطَرَ الأَجْفَانَ سَحّاً غَرِقَا

هَاجَ لَهُ الوَجْدَ دُعَاءُ وُرْقِه ... عَلَىٰ غُصُوْنٍ بَانِهِ تَشَوَّقَا

اللهُ أَنْشَدَهُ يَمِيْنَ مُنْشِدَ ... وَقُلْ لَهُ قُلْ لِي مَتَىٰ يَوْمُ اللِّقَا

وَلائِمٍ لامَ عَلَىٰ تَجَلُّدِيْ ... وَمَا دَرَىٰ أَنِّي أُدَارِيْ الحُرَقَا

يَقُوْلُ لِيْ دَمْعُكَ جَفَّ أَوْرَقَا ... فَلا رَقَا دَمْعُكَ جَفَّ أَوْرَقَا

أَإِنْ صَبَرْتَ جَلَداً أَوْ سَلْوَةً ... فَمَا رَعَيْتَ لِلْغَرَامِ مَوْثِقَا

يَا لَكَ مِنْ قَاسِيْ الفُؤَادِ أَكْذَا ... جَزَيْتَ بَعْدَ البَيْنِ جِيْرَانَ النَّقَا

مَاذَا أَقُوْلُ إِنْ جَرَىٰ ذِكْرُكُمُ ... فِي أَرْضِهِمْ مَاتَ لَكُمْ طُوْلُ البَقَا

---

(١) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخًا، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخًا، بينها وبين الديلم جبل. هي اليوم في إيران. انظر: معجم البلدان/ مادة (قزوين).

(٢) منبج: بلد قديم كبير واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (منبج).

[٧١٩]

مُحَمَّدُ بنُ لُؤَيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله، أبو منصورِ بنِ أبي مُحَمَّدٍ القرشيُّ[١].

من الشعراء / ٢٤٦أ/ البغداديين المُتسمِّين بخدمة الديوان العزيز الخليفتيّ ـ مجّده الله تعالىٰ ـ وله المدائح الكثيرة في الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ومدح الظاهر بأمر الله، وكذلك المستنصر بالله.

وقد ذكرتُ والده في كتاب «تحفة الوزراء المذيل علىٰ معجم الشعراء»، وكان أبو منصور ينشد في الهنّات وغيرها.

كتب عنه شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعد بن الدبيثي، وأبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن النجار البغدادي الحافظان؛ إلاَّ أنَّ شعره نازل لا حلاوة عليه.

وكانت ولادته ـ فيما ذكر أبو عبد الله الدُّبيثي ـ في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وأخبرني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها، قال: مولد أبي منصور في سنة إحدىٰ وخمسين وخمسمائة. وتوفي إما في سنة خمسٍ أو ستٍّ وثلاثين وستمائة[٢].

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي، قال: أنشدني أبو منصور لنفسه من أبيات[٣]: [من الخفيف]

تَاهَ بالحُسْنِ شَادنٌ عَرَبِيُّ ... صَارَ في القَلْبِ منْهُ دَاءٌ دَوِيُّ

بَدْرُ تَمٍّ يَسْعَى بغُنْجٍ لحَاظٍ ... سَاحِرَاتٍ وَسحْرُهَا بَابِلِيُّ

/ ٢٤٦ب/ يُخْجِلُ البَدْرَ خَاطِراً حِيْنَ يَبْدُو ... وَجْهُهُ المُشْرِقُ البَهِيُّ المُضِيُّ

بِعِذَارٍ كَالنَّمْلِ دَبَّ عَلَىٰ العَا ... جِ وَلَكِنْ لَهُ دَبِيْبٌ خَفِيُّ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣٧٩ رقم ١٩٢٤. ذيل تأريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤ رقم ٤١٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٨٥ رقم ٥٥٩. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٠٩.

(٢) في الوافي: «توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة».

(٣) القطعة في الوافي ٤/ ٣٧٩.

رَشَـــأٌ جِسْمُـــهُ أَرَقُّ مِـــنَ المَـــا ءِ وَأَنْـــدَىٰ وَقَلْبُـــهُ جَلْمَـــدِيُّ
أَنَـــا مِـــنْ عُظْـــمِ هِجْـــرِهِ مُسْتَجِيْـــرٌ بِجَـــوَادٍ لَـــهُ النَّبِـــيُّ سَمِـــيُّ

[٧٢٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الجليل بنِ أبي المجد بنِ أبي الفوارس التاجرُ الدمشقيُّ، أبو عبد الله.

ولد ببغداد، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وتفقه بالمدرسة النظامية، وكتب بخطه الكتب الكبار في الفقه. وسمع الحديث من جماعة. ثم اشتغل بالكسب والتجارة، وسافر إلىٰ الشام عدّة نوب.

قال مُحبّ الدين: سمع معنا الحديث؛ وهو أحد رُفقائنا وأترابنا ربينا معه في المكتب، وفي قراءة الأدب، وسماع الحديث، ولم تر عيناي صاحبًا أسلم جانبًا منه في سفري وحضري، ولا أتمّ مروءة، ولا أصدق إخاءً، ولا أحفظ منه للعهود، وحقوق الصُحبة.

علقت عنه شيئًا من الشعر له، ولغيره /١٢٤٧أ/ في المذاكرة، وسألته عن مولده، فقال: في يوم الأربعاء مستهل ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد.

قال: وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

قَلْبِـيْ إِلَيْكُـمْ مَـعَ السَّـاعَـات مُشْتَـاقُ وَدَمْـعُ عَيْنِـيْ عَلَـىٰ خَـدَّيَّ مُهْـرَاقُ
وَالجِسْمُ مِنْ بَعْدِكُمْ حلْفُ الضَّنَى أَبداً إِذَا ابْتَـدَا يَتَثَنَّـىٰ وَهْـوَ حَـرَّاقُ
صِلُـوا لَـدَيْـغَ صُـدُوْدٍ فِـي مَحَبَّتِكُـمْ فَصَـدُّكُـمْ مَـوْتُـهُ وَالـوَصْـلُ تـرْيَـاقُ
يَـا عَـاذِلِـيْ خَـلِّ عَـذْلِـيَ فِـي مَحَبَّتِهِـمْ فَـالعَـذْلُ يُغْـرِيْ بِمَـنْ قَـدْ ضَـلَّ يَشْتَـاقُ
لَـوْلاَ تَـذَكُّـرُهُـمُ لَـمْ أَبْـقَ بَعْـدَهُـمُ وَلاَ سَعَـتْ قَـدَمٌ بِـيْ لاَ وَلاَ سَـاقُ
لَـمْ أَمْلِـكِ الصَّبْـرَ إِذْ سَـاقُـوا مَطِيَّهُـمُ فَلَيْتَهُـمْ مَلَّكُـوْنِـي الصَّبْـرَ إِذْ سَـاقُـوا

[٧٢١]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الحميد بن عبد الله بن أُسامةَ بن أحمدَ بن عليِّ بن مُحَمَّدِ بنِ عمرَ بنِ يحيىٰ بنِ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ

عمرَ بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، العلويُّ[١].

كانت ولادته في ثامن عشر من رجب، سنة تسع وخمسين وخمسمائة، بمشهد علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ /٢٤٧ب/ بالنجف.

كان أديبًا فاضلاً، له معرفة بالنسب؛ ويقول الشعر الحسن، ومنه قوله، وأنشدنيه تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام، رابع شوال، يوم الاثنين سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشريف أبو طالب لنفسه: [من الطويل]

وَصَادحَةٍ بَاتَتْ تُرَجِّعُ شَجْوَهَا ... وَتُظْهِرُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعِيْ
تَنُوْحُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَىٰ سُدُوْلَهُ ... فَتُذْكِرُ أَشْجَانِيْ بِكُمْ وَوُلُوْعِيْ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِيْ وَالأَمَانِيُّ ضَلَّةٌ ... هَلِ اللهُ يَقْضِيْ بَيْنَنَا بِرُجُوْعِ
فَنَبْلُغَ أَوْطَاراً وَنَقْضِيَ مَآرِباً ... وَيَلْتَذَّ طَرْفِي مِنْ كَرَىً بِهُجُوْعِ
وَمَا ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الإِلَهِ وَصُنْعِهِ ... غَرِيْبٌ وَلاَ مِنْ حَوْلِهِ بِبَدِيْعِ[٢]

[٧٢٢]

مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبّار بن يُوسفَ بن عبد الجبار بن شبل بن علَيٍّ الصُوَيتيُّ ـ منَ صويتَ فَخذ من اليمَن ـ أبو الحسَينِ ابنِ أبي طاهرِ بنِ أبي مُحَمَّدٍ المقدسيُّ[٣].

من أهلِ الديارِ المصرية.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢١٩ رقم ١٢١٠.

(٢) القطعة في الوافي ٣/ ٢١٩.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩ رقم ٦١٢، وفيه: «محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج شبل بن علي القاضي الرئيس... الجذامي الصُوَيتي المقدسي المصري... طعنه الفرنج بالمنصورة وحمل إلى القاهرة وتوفي بسَمَنُّود سنة سبع وأربعين وستمائة، وكان صاحب ديوان الجيش للملك الصالح».
ترجم المؤلف لأخيه (يوسف بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء العاشر برقم ٩٦٣.

وكان والده كاتبًا في ديوان العرض هناك. وأبو الحسين فاضل أديب له أنسه بالتواريخ، وأخبار الأدباء.

وكانت ولادته في ليلة الأربعاء تاسع صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

قدم بغداد طالبًا للحديث، وسمع من شيوخها / ٢٤٨أ/ وحصّل وجمع واستفاد، وانحدر إلىٰ واسط، وسمع من أبي الفتح المندائي، ومن غيره. وعاد إلىٰ بلاده.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسين محمد بن إسماعيل لنفسه:

[من المتقارب]

فَلاَ تَعْجَبَا لاخْتِلاَفِ الأَنَامِ ... وَمَا قَدْ نَرَىٰ مِنْ صُرُوْفِ الزَّمَنْ

بِهَذَا قَضَىٰ اللهُ فِي خَلْقِهِ ... فَقَوْمٌ سُرُوْرٌ وَقَوْمٌ حَزَنْ

[٧٢٣]

مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن مُحَمَّد بن عليِّ بن إبراهيمَ، المعروفُ بابنِ الكريم، أبو عبدِ الله البغداديُّ(١).

الكاتبُ الشيخُ الأديبُ.

كان فيه أدب وفضل، وله كتابة وشعر.

أنشدني وجيه الدين الإسكندري، أنشدني ابن الكريم لنفسه: [من الخفيف]

إِنْ يَغِبْ عَنْ فِنَائِكَ الرَّحْبِ شَخْصٌ ... فَدُعَائِي إِلَيْهِ سَارٍ وَشُكْرِيْ

وَثَنَائِيْ عَلَىٰ مَعَالِيْكَ مَا زَا ... لَ مُقِيْمًا فِي كُلِّ سِرٍّ وَجَهْرِ

وَانْقِطَاعِيْ عَنِ الحُضُوْرِ لأَمْرٍ ... سَوْفَ أُنْهِيْهِ فَهْوَ يُوضِحُ عُذْرِيْ

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧٤ رقم ١٤٥٨ (عون الدين)، نقلها عن القلائد، وفيه وفاته بدمشق سنة ثلاثين وستمائة. العبر ٥/ ١٥٣. شذرات الذهب ٥/ ١٨٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٧. معجم المؤلفين ٩/ ٢١٦.

/ ٢٤٨ب/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

مَا صَاحِبٌ يَسْعَىٰ عَلَىٰ رَأْسِهِ ... لِلنَّفْعِ بَيْنَ النَّاسِ وَالضُّرِّ
مَعْكُوسُهُ مَنْقَصَةٌ فِي الوَرَىٰ ... لَا تُرْتَضَىٰ لِلْمَاجِدِ الحُرِّ
حَوَىٰ عُلُومَ الخَلْقِ مِنْ عَابِرٍ ... وَغَابِرٍ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
وَهْوَ إِذَا ٱسْتُودِعَ سِرّاً فَلَا ... يَحْفَظُ مَا ٱسْتُودِعَ مِنْ سِرِّ
وَطَالَمَا أَجْرَىٰ دِمَاءً وَكَمْ ... فَرَّجَ بَعْدَ العُسْرِ بِاليُسْرِ
وَقَدْ تَرَاهُ صَامِتاً نَاطِقاً ... مُمْتَهَناً مُرْتَفِعَ القَدْرِ
فَاعْجَبْ لِنَاهٍ آمِرٍ لَمْ يَزَلْ ... مُمْتَثِلَ النَّهْيِ مَعَ الأَمْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا سُئِلْتُ عَنْ كُنْهِ حَالِي ... مَنْ هَوَىٰ نَجْمُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ ؟
أَنَا مِمَّنْ أَصَابَهُ حَادِثُ الدَّهْـ ... ـرِ فَأَمْسَىٰ لِرَيْبِهِ يَسْتَكِينُ
أَتَمَنَّىٰ خِلاً أَمِيناً عَلَىٰ الدَّهْـ ... ـرِ أَرَاهُ وَأَيْنَ خِلٌّ أَمِينُ!

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

إِنَّ البَلَاغَةَ إِنْ أَرَدْتَ بَيَانَهَا ... فَضْلٌ لِمَعْنًى زَانَهُ الإِيْجَازُ
كَالْوَعْدِ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ لِآمِلٍ ... مِنْ ذِي النَّوَالِ أَتَمُّهُ الإِنْجَازُ

/ ٢٤٩أ/ وقال يصف زهر الخشخاش، وأنشدنيه: [من البسيط]

أَمَا تَرَىٰ زَهرَ الخَشْخَاشِ حِينَ بَدَا ... تُقَلِّبُهُ فِي الرِّيَاضِ الخُضْرِ قُضْبَانُ
كَأَنَّهُ لِعُيُونِ النَّاظِرِينَ يُرَىٰ ... مَشَاعِلاً أُضْرِمَتْ فِيهِنَّ نِيرَانُ

وله أيضًا فيه، وأنشدنيه عنه: [من الوافر]

سَقَىٰ صَوْبُ الحَيَا رَوْضاً نَزَلْنَا ... بِهِ مُذْ لَاحَ لِلإِصْبَاحِ فَجْرُ
وَقَدْ أَبْدَىٰ بِهِ الخَشْخَاشُ وَرْداً ... يُحَيِّرُ نَاظِراً فِيهِ وَفِكْرُ
كَأَنَّ بَدَائِعَ الأَزْهَارِ فِيهِ ... مَطَارِدُ عَسْكَرٍ بِيضٌ وَحُمْرُ

وله: [من المتقارب]

قَنِعْتُ بِمَيْسُورِ قَسْمِ الإِلَهِ ... وَقَدْ كَانَ مِنْ بِاليَسِيرِ ٱقْتَنَعْ
وَأَصْبَحَ رَاضٍ بِخَاءِ الخُمُولِ ... وَنُونِ النَّبَاهَةِ عَنْهُ رُفِعْ

وَأَنْشَرْتُ نَفْسِيْ بِقَافِ القُنُوْعِ ... وَأَلْزَمْتُهَا طَيَّ طَاءِ الطَّمَعْ
وَإِنْ وَفَّقَ اللهُ كُنْتُ امْرَءاً ... يَرَىٰ لاَزِمًا رَأْيَ رَاءِ الوَرَعْ

وقوله: [من السريع]

وَصَاحِبٍ لِيْ بِالنُّهَىٰ لَمْ أَزَلْ ... أَعْرِفُهُ وَالفَضْلُ مَوْسُوْمَا
يَقُوْلُ يَوْمًا حِيْنَ نَادَيْتُهُ ... مَا أَحْسَنَ المَنْثُوْرَ مَنْظُوْمَا
/ ٢٤٩ب/ مِثْلَ عُقُوْدِ الدُّرِّ تَفْصِيْلُهَا ... تَرَاهُ بِاليَاقُوْتِ مَفْهُوْمَا
أَهْدَاهُ لِيْ عَصْرُ الرَّبِيْعِ الَّذِيْ ... إِحْسَانُهُ مَا زَالَ مَعْلُوْمَا
فَاسْعَدْ بِهِ لا زِلْتَ فِيْ نِعْمَةٍ ... وَلاَ أَرَاكَ الدَّهْرَ مَهْمُوْمَا

وله: [من الطويل]

إِذَا مَا بَدَا مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ ... وَأَخْفَيْتَهَا ثُمَّ ابْتَدَرْتَ عِقَابَهُ
فَإِنَّكَ قَدْ عَاقَبْتَهُ ظَالِمًا لَهُ ... وَلَوْ رُمْتَ أَنْصَافًا نَشَرْتَ عِتَابَهُ

وله[1]: [من مجزوء الكامل]

مُتَحَلِّفٌ إِنْ جِئْتَهُ ... لَمْ تَلْقَهُ لِلْهَمِّ فَارِجْ
وَتَرَاهُ يَسْتَمِعُ المَدَا ... ئِحَ ثُمَّ لاَ يَقْضِيْ الحَوَائِجْ

وله: [من المنسرح]

أَمْسَيْتُ فِي جِلِّقٍ أُسَيِّرُ أَسَى ... رَهِيْنَ هَمٍّ مُحَالِفَ الكَمَدِ
لاَ مُسْعِدًا أَرْتَجِيْهِ يُسْعِدُنِيْ ... عَلَىٰ زَمَانٍ يَفُتُّ فِي عَضُدِيْ
يَا بَلْدَةَ السُّوْءِ وَيْكِ لَسْتُ أَرَىٰ ... فِيْكِ مُعِيْنًا يُعِيْنُ ذَا رَشَدِ
لاَ أَرْحَلَنْ عَنْ فِنَانَ لاَ نَدَمًا ... أَقْرَعُ سِنِّيْ وَلاَ أَعَضُّ يَدِيَّ
وَكَوْنُ مِثْلِيْ يَسِيْرُ عَنْ بَلَدٍ ... عَارٌ عَلَىٰ أَهْلِ ذَلِكَ البَلَدِ

/ ٢٥٠أ/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

أَيُّهَا المَاجِدُ الَّذِي لَسْتُ عَنْ حِفْـ ... ـظِ وِدَادِيْ مَا غِبْتَ عَنْهُ أَحُوْلُ
وَثَنَائِيْ عَلَيْهِ كَالرَّوْضِ غَضٌّ ... لاَ يُدَانِيْهِ مَا حَيِيْتُ المُحُوْلُ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٢/ ٢٧٥.

لِـــيَ عُـــذْرٌ عَـــنِ التَّـــأَخُّـــرِ لَمَّـــا ... أَصْبَحَـــتْ بَيْنَنَـــا الـــوُحُـــولُ تَحُـــولُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

أَرَىٰ بجلِّـــقَ أَقْـــوَامـــاً مَـــوَدَّتَهُـــمْ ... إِذَا تَبَيَّنْتَهَـــا مُنْحَلَّـــةَ السَّبَـــبِ
إِنْ أَوْلَمُـــوا لَـــمْ يُلِمُّـــوا بـــالصَّـــدِيْـــقِ وَإِنْ ... دَعَـــوْهُ لَـــمْ تَـــكُ إِلاَّ دَعْـــوَةَ النَّشَـــبِ

وأنشدني عنه أيضًا: [من البسيط]

حَتَّـــى مَ تَـــرْضَـــىٰ بِضَنْـــكِ العَيْـــشِ مُغْتَـــرِبـــاً ... نَـــاءٍ عَـــنِ الأَهْـــلِ وَالجِيْـــرَانِ وَالسَّكَـــنِ
وَأَنْـــتَ مِـــنْ سَعَـــةِ البَيْـــدَاءِ فِـــي رَحَـــلٍ ... تُمْسِـــي وَتُصْبِـــحُ فِيْهَـــا ضَيِّـــقَ العَطَـــنِ
لاَ تَسْتَقِـــرُّ بِـــدَارٍ غَيْـــرَ نَـــازِحَـــةٍ ... تَجِـــدْ سَيْـــراً كَثِيْـــرَ الحَضْـــرِ فِـــي المُـــدُنِ
فَـــاثْـــنِ العِنَـــانَ وَسِـــرْ بِـــالعَـــزْمِ مُـــرْتَحِـــلاً ... مِـــنْ بَعْـــدِ طُـــوْلِ النَـــأْيِ وَارْبَـــعْ عَلَـــىٰ الـــوَطَـــنِ
وَإِنْ حَلَلْـــتَ بِـــدَارِ العِـــزِّ مُغْتَـــرِبـــاً ... فَـــالضُّـــرُّ وَالـــذُّلُّ بِـــالتَّغْـــرِيْـــبِ فِـــي قَـــرَنِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

تَغَيَّـــرَ النَّـــاسُ وَأَحْـــوَالُهُـــمْ ... فَمَـــا تَـــرَىٰ مِنْهُـــمْ فَعَـــالاً جَمِيْـــلْ
/ ٢٥٠ب/ لاَ صَـــادِقـــاً أَلْقَـــىٰ وَلاَ أَلْقَـــى ... لِمَـــا نَـــابَ نَبِيهَـــاً نَبِيْـــلْ
قَـــدْ عُـــدِمَ المُشْفِـــقُ فِـــي عَصْـــرِنَـــا ... حَتَّـــىٰ فَقَـــدْنَـــاهُ وَعَـــزَّ المَنِيْـــلْ
فَعُـــدْتُ بِـــالـــوَحْـــدَةِ مُسْتَـــأْنِسَـــاً ... وَحَسْبِـــيَ اللهُ وَنِعْـــمَ الـــوَكِيْـــلْ

وأنشدني وجيه الدين، قال: أنشدني ابن الركيم لنفسه: [من الطويل]

إِذَا فُـــرْصَـــةٌ لاَحَـــتْ فَخُـــذْهَـــا وَلاَ تَكُـــنْ ... بِمُعْتَـــذِرٍ عَـــنْ أَخْـــذِهَـــا بِسَبِيْـــلِ
وَلاَ تَـــرْجُهَـــا إِنْ أَمْكَنَتْـــكَ إِلَـــىٰ غَـــدٍ ... فَمَـــنْ لِغَـــدٍ مِـــنْ حَـــادِثٍ بِكَفِيْـــلِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

لَـــمْ أَزُلْ أَعْفُـــوْ وَيَهْفُـــو صَـــاحِبِـــي ... وَإِذَا أُبْصِـــرْتُ عَيْبِـــاً أَتَعَـــامَـــىٰ
وَلَكَـــمْ رَاءَيْـــتُ غُمْـــراً جَـــاهِـــلاً ... وَإِذَا خَـــاطَبَنِـــي قُلْـــتُ سَـــلاَمَـــا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من المتقارب]

إِذَا مَـــا نَظَـــرْتَ إِلَـــىٰ جَـــاهِـــلٍ ... سَفِيْـــهٍ يَفُـــوْهُ بِغَيْـــرِ الصَّـــوَابِ
وَقَـــدْ جَـــاءَ مُسْتَهْتِـــراً عَـــاتِبـــاً ... يُخَـــاطِـــبُ جَهْـــلاً بِسُـــوْءِ الخِطَـــابِ
فَـــلاَ تَحْفَلَـــنَّ بِـــهِ وَاطَّـــرِحْـــهُ ... مُهَـــانـــاً وَلاَ تَلْقَـــهُ بِـــالجَـــوَابِ

فَمَـــا إِنْ لَعَمْـــرِيْ يَضُـــرُّ السَّمَـــاءَ إِذَا مَـــا فَهِمْـــتَ نُبَـــاحُ الكِـــلَاب

/ ٢٥١أ/ وأنشدني أيضًا وجيه الدين أبو المظفر الإسكندري، في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن الكريم البغدادي، بدمشق لنفسه: [من المنسرح]

أَهْـــدَى إِلَـــيَّ النِّظَـــامُ مُبْتَـــدِيًا مُكَفَّنًـــا يَبْتَغِـــيْ لَـــهُ سِتْـــرَا
مِـــنْ فَـــوْقِ عَـــرْشٍ مُـــزَخْـــرَفٍ بَهَـــرَتْ أَلْـــوَانُـــهُ ثُـــمَّ حَيَّـــرَتْ فِكْـــرَا
يُخْبِـــرُ فِـــي الطَّعْـــمِ عَـــنْ خَـــلَائِقِـــه وَعَـــرْفُـــهُ قَـــدْ غَـــدَا لَـــهُ نَشْـــرَا
دَفَنْتُـــهُ فِـــي الفُـــؤَادِ مِـــنْ حَـــزَنٍ وَظَـــلَّ صَـــدْرِي إِذاً لَـــهُ قَبْـــرَا
فَهْـــوَ حَقِيْـــقٌ مِنْـــهُ بِكُـــلِّ ثَنًـــا أُهْـــدِيْـــهِ نَظْمًـــا وَتَـــارَةً نَثْـــرَا
مَـــا زَالَ يُهْـــدِي بِـــرًّا إِلَـــيَّ وَمَـــا زِلْـــتُ بِجُهْـــدِيْ أُهْـــدِيْ لَـــهُ شُكْـــرَا
فَـــلَا عَـــدَانِـــيْ إِفْضَـــالُـــهُ كَـــرَمًـــا وَلَا عَـــدَتْـــهُ مَـــدَائِحِـــيْ تَتَـــرَى

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الكامل]

قُـــلْ لِلَّـــذِيْ خَضَـــبَ المَشِيْـــ ـــبَ مُغَـــالِطًـــا حُكْـــمَ القَـــدَرْ
هَـــلَّا أَدَّعَيْـــتَ تَصَـــابِيًـــا وَغَـــدَوْتَ تُخْفِـــيْ مَـــا ظَهَـــرْ
/ ٢٥١ب/ وَسَتَـــرْتَ شَيْبَـــكَ بِـــالخِضَـــ ـــبِ فَكَيْـــفَ تَصْنَـــعُ بِـــالكِبَـــرْ ؟

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من مجزوء الكامل]

صَـــارَحْـــتُ إِخْـــوَانَ الـــوِدَادِ فَعَـــلَ اللَّبِيْـــبِ أَخِـــيْ السَّـــدَادِ
لَمَّـــا تَكَـــدَّرَ مِنْهُـــمُ صَفْـــوُ الأُخُـــوَّةِ وَالـــوِدَادِ
وَأَطَعْتُهُـــمْ وَجَفَـــوْتُهُـــمْ كَـــالعُضْـــوِ يُقْطَـــعُ لِلْفَسَـــادِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

قَبُـــولُ المَـــدِيْـــحِ بِغَيْـــرِ اعْتِـــذَارِ يَـــدُلُّ عَلَـــى سُـــوْءِ رَأْيِ قَبِيْـــحِ
وَلَكِـــنَّ هَـــذَا جَـــزَاءُ امْـــرِئٍ أَتَـــى كَـــاذِبًـــا لَكُـــمُ فِـــي المَـــدِيْـــحِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

وَيَـــاخَـــلِ جَـــادَ لَنَـــا غَـــالِطًـــا بِـــالنَّـــزْرِ مِـــنْ فَـــاضِـــلِ إِنْعَـــامِـــهِ
فِـــي عَـــامِـــهِ المَـــاضِـــيْ وَلَكِنَّـــهُ اسْتَقْضَـــاهُ فِـــي الحَـــاضِـــرِ مِـــنْ عَـــامِـــهِ

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الخفيف]

أُنْكِرتني لمَّا عَلاَ الشَّيْبُ فَوْدِيْ ... وَضَنَنْتِ حَتَّىٰ بطَيْفِ المَنَامِ
لَيْسَ شَيْبِيْ مِنْ طُوْلِ عُمْرِيْ وَلَكِنْ ... شَيَّبَتْنِيْ وَقَائِعُ الأَيَّامِ

/ ٢٥٢أ/ وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَىٰ الدِّيَارِ مُسَائِلاً ... عَنْ جِيْرَةٍ كَانُوا بِهَا مُسْتَخْبِرَا
فَأَجَابَنِيْ الرَّسْمُ المُحِيْلُ بِهَا حَدَا ... حَادِيْ المَنُوْنِ بِهِمْ وَقَدْ سَكَنُوا الثَّرَىٰ
هَذِيْ قُبُوْرُهُمُ وَتِلْكَ قُصُوْرُهُمْ ... فَانْظُرْ وَقِفْ بِفِنَائِهَا مُسْتَعْبِرَا
وَاللهِ مَا نَعِمَتْ حَيَاتِيْ بَعْدَهُمْ ... كَلاَّ وَلاَ التَذَّتْ جُفُوْنِي بِالْكَرَىٰ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

هَلْ بَعْدَ مَا شَابَ العِذَارُ يُرَىٰ ... فِيْ اللَّهْوِ لِيْ إِنْ عُدْتُ مِنْ عُذْرِ ؟
مَا كَانَ ذَا حَدَّ المَشِيْبِ، بَلَىٰ: ... هَذَا غُبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ!
غَادَرْتنِيْ غَرَضًا لأَسْهُمِهَا ... وَرَمَيْتنِيْ مِنْ حَيْثُ لاَ أَدْرِيْ
وَخَفَضْنَ أَحْوَالِيْ الخُطُوْبُ بِمَا ... قَدْ حَطَّتِ الأَقْدَارُ مِنْ قَدْرِيْ
فَغَدَوْتُ فِي الأَحْدَاثِ مُعْتَصِمًا ... لَمَّا نَزَلْنَ بِأَجْمَلِ الصَّبْرِ
أَجْرِيْ مَعَ الأَيَّامِ كَيْفَ جَرَتْ ... لاَ فَوْزَ عِنْدَ الصَّبْرِ بِالأَجْرِ
لاَ أَشْكِيَنَّ لِوَقْعِ نَائِبَةٍ ... وَالصَّبْرُ أَحْسَنُ بِالفَتَىٰ الحُرِّ

[٧٢٤]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عيسىٰ / ٢٥٢ب/ أبو عبد الله المايرقيُّ.

الناسخُ الأديبُ، نزل دمشق.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الإسكندري، قال: أنشدني أبو عبد الله الناسخ لنفسه بدمشق: [من البسيط]

قَالُوا: تُحِبُّ تَرَىٰ بَغْدَادَ قُلْتُ لَهُمْ ... إِنِّي بِحُبِّ ثَرَىٰ بَغْدَادَ مَشْغُوْفُ
وَكَيْفَ لاَ وَبِهَا البَدْرُ المُنِيْرُ بَدَا ... مَنْ فِي الأَنَامِ عَلَيْهِ الحُسْنُ مَوْقُوْفُ

[٧٢٥]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بنِ الحسينِ ابنِ الخراسانيِّ الوراقُ، أبو عبد الله[١].

من أهل بغداد، ومن أولاد المحدثين.

قال مُحبّ الدين: سمع الكثير من شيوخنا، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وكان يكتب خطًا حسنًا، ويورّق للناس. كتب الكثير من الكتب الكبار والصغار والكراريس، والإجزاء؛ وكتب لي كثيراً، وسمعت معه وبقراءته.

وكان شابًا فاضلاً صالحًا ورعًا زاهداً تقيًا متعففًا، لازمًا لمنزله، لا يخرج منه إلاَّ في يوم الجمعة لأجل الصلاة، ويأكل من كدّ يده.

وما رأيت أحداً أبلغ احتياطًا منه في أداء الأمانة، وصحة المعاملة، والخروج /٢٥٣أ/ من مظالم العباد، لحقته أمراض متعبة، وطالت به إلىٰ أن مات شابًا، قبل أوان الرواية، يوم الأربعاء الخامس من رجب سنة ستٍّ وستمائة، ودُفن من الغَد بباب حرب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

حدّث بالسير عن ابن زريق؛ وحدّث الحديث قديمًا من أبي الحسين بن يوسف، وأبي السعادات القزاز[٢].

ثم قال: قرأت بخط محمد بن الحسين بن الخراساني: ولد الولد أبو عبد الله في تاسع عشر من صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وقرأت بخط ابن الخراساني محمد بن محمد في كتابه، قال: رأيت كأني أنشد هذه الأبيات في المنام لنفسي:

[من الخفيف]

غَـرَّدَتْ فِـي الأَرَاكِ أَيْكَـةُ سَلْـعٍ ... فَـوْقَ غُصْـنٍ سَقَيْتُـهُ مَـاءَ دَمْعِـي

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦. التكملة للمنذري ٢/ ١٨٢ رقم ١١١١. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٦. عقد الجُمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٢١. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٢٩ (باريس ٥٩٢١).

(٢) في الوفيات: «أبي السعادات، نصر الله بن عبد الرحمن القزاز».

فَاعْتَرَانِيْ إِلَىٰ الحَبِيْبِ اشْتِيَاقٌ وَتَذَكَّرْتُ مَوْقِفِيْ بِالرَّبَعِ
يَا عَذُوْلِيْ دَعْ عَنْكَ لَوْمِيْ فَإِنِّيْ عَنْ مَلَامِ العَذُوْلِ قَدْ صُمَّ سَمْعِيْ[1]

كتبه محمد بن محمد بن الحسين الخُراساني.

قال: وقرأت بخط محمد بن محمد بن الخُراساني، قلتُ: [من السريع]

/٢٥٣ب/ جُدُّوا إِلَىٰ طَاعَةِ مَوْلَاكُمُ فَإِنَّمَا دُنْيَاكُمُ ذَاهِبَهْ
فَقَدْ حَظِيَ بِالفَوْزِ مِنْ رَبِّهِ مَنْ كَانَ بَرّاً لِلْوَرَىٰ ذَاهِبَهْ

[٧٢٦]

مُحَمَّدُ بنُ معمرِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ الفاخرِ، أبو عبدِ اللهِ القرشيُّ[2].

من أهلِ أصبهانَ.

كان شيخًا حسنًا فاضلاً عالمًا ثقة نبيلاً؛ سمّعه والده الكثير من أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد بن الثقفي، وأبي نصر أحمد بن عمر الغازي وغيرهما من المشايخ المعتبرين.

وكانت ولادته ليلة الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة. وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة.

قال ابن القطيعي؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن معمر لنفسه[3]: [من الوافر]

تَبَدَّتْ مِثْلَ مَا بَزَغَتْ بَرَاحِ وَآذَنَتِ الكَوَاكِبَ بِالرَّوَاحِ[4]

---

(١) الأبيات في الوافي ١/ ١٤٦.

(٢) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم ٦٨٤.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١١. طبقات السبكي ٥/ ٤٣. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٣. التكملة للمنذري ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٩٦١. مجمع الآداب ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢ رقم ٢٤٣٨ (فخر الدين). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٤٧. العبر ٥/ ٧. تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٥٠ (باريس ٥٩٢١). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٣٠ ـ ١٣١ رقم ١٥٥. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ رقم ٢٢٤. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٣.

(٣) الأبيات في الوافي ٥/ ٤٤.

(٤) براح: الشمس.

فَقُلْتُ فَضَحْتِ حِيْنَ وَضَحْتِ لَيْلاً ... وَطَالَ لِسَانُ وَاشٍ فِيَّ لاَحِي
فَقَالَتْ بَعْدَمَا جَادَتْ وَنَادَتْ ... وَأَبْدَتْ عَنْ ثُغُوْرٍ كَالأَقَاحِيْ:
وَهَلْ تُسْتَنْجَحُ الحَاجَاتُ إِلاَّ ... بِوَجْهٍ فِي مَسَاعِيْهِ وَقَاحِ

[٧٢٧]

مُحَمَّدُ بنُ النفيس بن مسعود بن مُحَمَّد بن عليٍّ الدقاق، أبو سعد المعروفُ بابنِ صَعْوَة البَغدَادِيُّ[١].

كان شابًا حسنًا، وفقيهًا فاضلاً، حافظًا لكتاب الله، كيّسًا متوددًا، ظريفًا لطيفًا؛ قرأ الفقه علىٰ أبي الفتح بن المُنىٰ، وتكلم في مسائل الخلاف، وحصل طرفًا صالحًا من العلم.

وسمع الحديث من أبي علي أحمد بن علي الرحبي[٢]، وأبي عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي[٣]، وأبي الحسن عليّ بن عساكر البطائحي. وحدّث باليسير، لأنه توفي شابًا، قبل أوان الرواية.

قال محبّ الدين: علقت عنه شيئًا من الأناشيد[٤] في المذاكرة، وكان صديقنا ـ رحمه الله تعالىٰ ـ. وسألته عن ولادته، فقال: في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. ومات ليلة الجمعة ثاني عشر شوال[٥] سنة أربع وستمائة ببغداد، وصلينا عليه، من الغد بجامع القصر؛ وحمل علىٰ رؤوس الناس إلىٰ الزرادين، فدفن بها.

قال القطيعي: أنشدني ابن صعوة لنفسه[٦]: [من المديد]

---

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم ٧٢٧.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٣٣ رقم ٢١٤٥. ذيل ابن رجب ٢/ ٤٣ ـ ٤٤ رقم ٢٢٣. التكملة للمنذري ٢/ ١٤٣ رقم ١٠٣٤. التاج المكلّل للقنوجي ٢١٩. تأريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٦١ رقم ٢١١. الأعلام ٧/ ١٢٦.

(٢) في الوافي: «أحمد بن محمد الرحبي».

(٣) في الوافي: «أبي محمد، عبد الله بن منصور».

(٤) في الوافي: «الأسانيد».

(٥) في ترجمته السابقة: «توفي في ذي القعدة..».

(٦) القطعة في الوافي ٥/ ١٣٣. ذيل ابن رجب ٢/ ٤٤.

رقَّ يَـــا مَـــنْ قَلْبُـــهُ حَجَـــرُ ... لجُفُـــون حَشْـــوُهَـــا سَهَـــرُ
/ ٢٥٤ب/ وَلجسْـم مَـا لنَـاظـره ... منْـــهُ إلاَّ الـــرَّسْـــمُ وَالأَثَـــرُ
فَغَـــرَامَـــيْ لَـــوْ يُحَمَّلُـــهُ ... صَخْـــرُ رَضْـــوَىٰ كَـــاد يَنْفَطـــرُ
إنَّ لَـــوْمَـــيْ فـــيْ هَـــوَاكَ لَمـــنْ ... شَـــرٍّ مَـــا يَجْـــري بـــه القَـــدَرُ
يَـــا بَـــدِيْعًـــا جَـــلَّ عَـــنْ شَبَـــه ... مَـــا يُـــدَانـــيْ حُسْنَـــكَ القَمَـــرُ
صـــلْ وَوَجْـــهُ الـــدَّهْـــر مُقْتَبِـــلٌ ... فَـــزَمَـــانُ الـــوَصْـــل مُخْتَصَـــرُ
كَـــمْ رَأَيْنَـــا وَجْنَـــةً قَتَلَـــتْ ... فَمَحَـــا آثَـــارَهَـــا الشَّعَـــرُ

[٧٢٨]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الفرج بن معالي بن بركةَ، الفقيهُ الشافعيُّ [المقرىء، أبو المعالي الموصليُّ](١).

قال أبو الحسن القطيعي: رفيقنا من أهل القرآن والفقه والأدب، قدم بغداد في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة](٢).

قال القطيعي: أنشدني لنفسه، يمدح بعض الصدور: [من الوافر]

وَقَـــدْ أُوْتِيْـــتَ أَخْـــلاَقًـــا ... تُحَيِّـــرُ ضَـــارِبَ المَثَـــل
فَـــأَنْـــتَ الكَـــامِـــلُ المتفـــرد الخَـــالِـــيْ مِـــنَ الخَلَـــلِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٩ رقم ١٨٦١، وفيه: «صحب أبا بكر يحيى بن سعدون المقرىء النحوي، وقرأ عليه القراءات بالروايات، قدم بغداد وقرأ الأدب على أبي البركات ابن الأنباري، وتفقه بالمدرسة النظامية وبرع في الفقه والخلاف والأصول، وصار معيداً بها، سمع بالموصل من خطيبها شيئًا يسيراً، وله في القراءات مصنفات، وخضب بالسواد مدة ثم تركه، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة». غاية النهاية ٢/ ٢٢٨. طبقات السبكي ٥/ ٤٦. بغية الوعاة ص٨٩. التكملة للمنذري ٣/ ١٢٨ ـ ١٢٩ رقم ١٩٩٥ وفيه: «مولده في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة». العبر ٥/ ٨٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٩. معجم المؤلفين ١١/ ١٢٤. مجمع الآداب ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧ رقم ٢٤٠٦ (فخر الدين). المختصر المحتاج إليه ١/ ١٦٨. طبقات الإسنوي ٢/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧. شذرات الذهب ٥/ ٩٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٣ ـ ٦١٤ رقم ٥٨٢. طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ٤٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤٧. غاية النهاية ٢/ ٢٤٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٧٨ ـ ٧٩ رقم ٥٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٥. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٢. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٥١ ـ ٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَقَدْ أَصْبَحْتَ لِلْوُفَّا ... دِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
مَسِيحَ مُرُوَّةٍ تُحْيِي ... لَدَيْنَا مَيِّتَ الأَمَلِ[1]

[٧٢٩]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن هبة الله / ٢٥٥أ/ ابنِ تغلبَ، أبو عبد الله النحويُّ، الفرزانيُّ[2].

من قرية تدعىٰ فرزينيا، من قرىٰ نهر ملك[3].

كان مقربًا عارفًا فاضلاً، وقيِّمًا بعلم العربية والقراءات. قرأ علىٰ الإمام أبي محمد بن الخشاب، وغيره، وسمع من أبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن الحصين.

وكانت ولادته في سنة ثلاثين وخمسين، وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وستمائة ببغداد، ودفن في باب حرب، بمقابر الشهداء.

فمن شعره قوله: [من المجتث]

يَا هَاجِرِيْ أَدَلاَلاَ ... هَجَرْتَنِيْ أَمْ مَلاَلاَ
أَمْ كَاشِحٌ أَمْ عَذُوْلٌ ... أَرَاكَ قَتْلِيْ حَلاَلاَ
يَا غُصْنَ بَانٍ رَطِيْبٍ ... فَاقَ الغُصُوْنَ اعْتِدَالاَ
ارْفُقْ بِمُهْجَةِ صَبٍّ ... أَضْحَىٰ يُحَاكِيْ الخَلاَلاَ
تَظُنُّهُ عَنْكَ سَالٍ ... حَاشَاكَ هَيْهَاتَ لاَ، لاَ
وَكَيْفَ يَسْلُوْكَ صَبٌّ ... يَذُوْبُ فِيْكَ اشْتِعَالاَ

---

(١) الأبيات في الوافي ٤/ ٣١٩.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ١٠٠ ـ ١٠١ رقم ٩٥٣ وفيه: «الفرزيني»، بغية الوعاة ١/ ٤٨ رقم ٧٩. إنباه الرواة ٣/ ٥٣. الوافي بالوفيات ٢/ ٧٨. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٧. نكت الهميان ٢٣٧ ـ ٢٣٨. إكمال الإكمال لابن نقطة/ الورقة ٦٥ (الظاهرية). تاريخ ابن الدبيثي/ الورقة ١٦ (شهيد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٢٦ ـ ١٢٧ رقم ١٤٦. معجم البلدان ٤/ ٢٦٠. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ١٠.

(٣) نهر الملك: كورة واسعة من نواحي بغداد، أسفل من نهر عيسى. انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر الملك).

وَلَـــوْ أَطَـــاقَ سُلُـــوّاً أَبْـــىٰ هَـــوَاهُ ٱنْتِقَـــالاَ
إِيْهـــاً عَلَـــىٰ طِيْـــبِ عَيْـــشٍ أَلَـــذَّ مَـــا كَـــانَ زَالاَ
/ ٢٥٥ب/ أَنَـــالَنَـــا الـــدَّهْـــرُ وَصْـــلاً ثُـــمَّ ٱسْتَـــرَدَّ النَّـــوَالاَ

[٧٣٠]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الحسن بنِ مُحَمَّدِ بنِ رضى، أبو حامدِ بنِ أبي المكارمِ الموصليُّ العمرانيُّ.

كان أحد أجداده من العمْرَانيّة[١]، قرية من نواحي الموصل شرقيها.
وقد تقدّم شعر أخيه[٢].

ورد أبو حامد مدينة إربل، في عهد سلطانها الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ وأقام بها متوليًا نظارة ديوانها، ثم حبس بعد ذلك، وآلت به الأحوال إلىٰ أنْ ضمن جهبذة الديوان؛ فأقلع عن ظلم فاحش، وسيرة غير حميدة، فلم تطل أيامه بها، حتىٰ أتت عليه منيته، وذلك يوم الاثنين أواخر صفر سنة إثنتين وعشرين وستمائة.

وكان حسن الخط والشعر، له كتاب سمّاه: «بهجة الناظر في الخيال الزائر» ذكر فيه مدائح الملك القاهر عزّ الدين مسعود.

ومن شعره، وكان سائراً مع بعض الأكابر، وذكر له، أن عمل بيتين يتضمن شرح من يكتب بليْقَة حمراء في كاغد أصفر، فعمل أبو حامد فيمن يكتب بالأسود في الكاغد الأبيض: [من الطويل]

/ ٢٥٦أ/ كَتَبْتُ بِخَطِّي فَوْقَ خَطِّ مُعَذِّبِيْ سُطُـوراً تُحَـاكِـيْ أَضْلُعِـيْ وَسَقَـامِـيْ
وَأَوْرَدْتُ فِيْهَـا بَعْـضَ مَـا بِـيْ مِـنَ الجَـوَىٰ وَأَوْدَعْتُهَـا وَجْـدِيْ وَفَـرْطَ غَـرَامِـيْ

ومن شعره أيضًا، ما كتبه إلىٰ بعض الرؤساء: [من الطويل]

سَـلاَمٌ كَـأَنْفَـاسِ الخُـزَامَـىٰ وَقَـدْ هَمَـا عَلَيْـهِ سُحَيـراً دَائِمـاً سُبُـلَ القَطْـرِ

---

(١) العمرانية: قرية وقلعة في شرقي الموصل، متاخمة لناحية شوش والمرج. انظر: معجم البلدان/مادة (العمرانية).

(٢) (أحمد بن علي بن الحسن العمراني)، مرّت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٠٣.

تَهُبُّ بِهِ رِيْحُ الشَّمَالِ مُعَطَّراً ... وَتُهْدِيهِ مِنْ صَبٍّ نَحِيْلٍ أُخِي فِكْرِ
أَدَامَ لَهُ اللهُ الكَرِيْمُ بِفَضْلِهِ ... سَعَادَاتِ جَدٍّ لاَ تَزَالُ مَدَى الدَّهْرِ
أَلاَ أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِيْ جَادَ بِاللُّهَى ... وَإِحْسَانُهُ عَمَّ البَرِيَّةَ بِالوَفْرِ
وَمَنْ سَابَقَتْ آلاَؤُهُ وَتَتَابَعَتْ ... إِلَيَّ أَيَادِيهِ وَنُعمَاهُ كَالقَطْرِ
أُبُثُّكَ أَشْوَاقِي وَفَرْطُ صَبَابَتِي ... تُقَلِّبُ أَحْشَائِي عَلَى مُسْعَرِ الجَمْرِ
فَلَوْ كَانَتِ الأَرْضُ الفَسِيْحَةُ صَفْحَةً ... لِسَطْرِي عَلَيْهَا وَالمِدَادُ مِنَ البَحْرِ
وَأَوْغَلْتُ إِفْصَاحاً وَأَطْنَبْتُ شَارِحاً ... وَأَسْهَبْتُ بِالإِفْرَاطِ لَمْ آتِ بِالعُشْرِ
فَيَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ بَيْنَ سُطُورِهِ ... لأَحْظَى بِرُؤْيَا وَجْهِهِ المُشْرِقِ البَدْرِ
وَلَوْلاَ عَوَادٍ أَشْغَلَتْنِي عَنِ السُّرَى ... لَجِئْتُ إِلَيْهِ سَاعِياً عَوَضَ السَّطْرِ

وقال غزلاً: [من الرجز]

/ ٢٥٦ب/ وَغَادَةٍ شَبَّهْتُهَا فِي حُسْنِهَا ... بِالقَمَرِ الزَّاهِرِ فِي جُنْحِ الدُّجَى
قُلْتُ لَهَا: يَا مُنْيَةَ القَلْبِ إِلَى ... أَوْرَثْتِ الجِسْمَ سَقَامًا وَضَنَى
صِلِي مُحِبّاً ذَائِباً فُؤَادُهُ ... أَذَابَهُ الهَجْرُ وَأَفْنَاهُ الجَوَى
قَالَتْ أَجَبْتُ القَوْلَ فِيمَا تَبْتَغِي ... إِنْ كَانَ مَا قَدْ قُلْتَ حَقّاً يَا فَتَى!

وله من صدر كتاب: [من الطويل]

كِتَابِي عَنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ وَغِبْطَةٍ ... . لاَ يَزَالُ يَزِيْدُ
وَلِي بَعْدُ بُعْدِي عَنْ لِقَائِكَ زَفْرَةٌ ... لَهَا بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوْعِ وَقُوْدُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ البَلْوَى مَآخِذَهَا ... مِنِّي وَلَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ وَلاَ جَلَدُ
فَلَيْسَ لِي مَلْجَأٌ إِلاَّ إِلَيْكَ وَلاَ ... رُكْنٌ أَلُوْذُ بِهِ إِلاَّكَ يَا صَمَدُ

وله أيضًا: [من الوافر]

عَسَاهَا عَنْ صَبَاحِ النُّجْحِ تُجْلَى ... وَتَرْفَعُ مِنْ دُجَى الغَمَرَاتِ سُدْلاَ
وَتُعْقِبُ بَعْدَ شِدَّتِهَا لَبَاثاً ... وَتُنْشِطُ مِنْ عِقَالِ الهَمِّ حَبْلاَ
فَقَدْ طَاوَلْتُ نَاصِيَةَ اللَّيَالِي ... أُرِيْدُ تَجَلُّداً وَأُرِيْدُ مَطْلاَ
/ ٢٥٧أ/ إِلَى أَنْ أَنْفَدَتْ صَبْرِي وَأَفْنَتْ ... سِهَامَ خُطُوبِهَا حَطْماً وَفَلاَّ

أَرِحْ قَلْبِيْ بِذِكْرَاهُمْ فَإِنِّي ... أَحِنُّ عَلَىٰ الجَوَانِحِ مِنْهُ طَلاَّ
فَلِيْ طَرْفٌ بِحَرِّ الدَّمْعِ يُدْمَىٰ ... وَلِيْ كَبِدٌ بِنَارِ الشَّوْقِ تُصْلَىٰ

وله وقد سأله بعض أصدقائه، أن يضع أبياتًا يلغز فيها اسمًا، فصنع هذه الأبيات، وألغز فيها اسم «كُلْبَهَار»[1]: [من البسيط]

يَا مَنْ تُحَلَّ لَدَيْهِ كُلُّ مُشْكِلَةٍ ... وَمَنْ وَجَدْنَا إِلَيْهِ الفَضْلَ مَنْسُوبَا
مَا اسْمٌ إِذَا مَا عَكَسْتَ الثُّلْثَ مُخْتَبِراً ... مِنْهُ يَصِيْرُ مِنَ الأَصْبَاغِ مَحْسُوبَا
وإِنْ عَكَسْتَ بِالَّذِي يَبْقَىٰ يَكُنْ رَجُلاً ... يَبْغِيْ رِضَا اللهِ قُلا، أن يَرَى طُوبَى
فَأَوْضِحِ الاسْمَ لاَ زَالَتْ مَنَائِحُ ذِيْ ... الإِفْضَالِ تَأْتِيْكَ مَهْدِيًّا وَمَوْهُوبَا

وقال يُلغز باسم سلطان: [من البسيط]

يَا مَنْ عَلاَ رُتَبًا فِي الفَضْلِ سَامِيَةً ... وَمَنْ وَجَدْنَاهُ أَكْفَىٰ النَّاسِ فِي الأَدَبِ
مَا اسْمٌ إِذَا مَا ذَكَرْتَ خُمْسًا بِدَايَتُهُ ... يَظَلُّ أَمْرًا لِحَرْطِ النَّصْلِ ذَيْ الشُّطَبِ
وَإِنْ ذَكَرْتَ الَّذِيْ يَبْقَىٰ يَظَلُّ كَمَنْ ... رَمَّ البِنَاءَ بِتُرْبٍ أَحْسَنَ التُّرُبِ
/ ٢٥٧ب/ وَإِنْ عَكَسْتَ المُبَقَّىٰ مِنْهُ صَارَ كَمَا ... تَعَلَّقَ الأَمْرُ فِيْ هَذَا بِذَا السَّبَبِ
وَإِنْ جَمَعْتَهُمَا صَارَا بِلاَ رِيَبٍ ... قَيْلاً عَظِيمًا كَرِيْمَ الأَصْلِ وَالنَّسَبِ
فَحَقِّقِ الاسْمَ وَاغْنَمْ فِيهِ مَحْمَدَةً ... تَبْقَىٰ عَلَىٰ قِدَمِ الأَزْمَانِ وَالحِقَبِ

[٧٣١]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بنِ أحمدَ بنِ عبد الواحد، أبو عبد الله الآرسيُّ السبيُّ بحلب.

[عمران الغرناطي، قال: أنشدنا محمد:][2] [من البسيط]

قِفْ بِالدِّيَارِ وَحَيِّي الأَرْبُعَ الدُّرُسَا ... وَنَادِهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيْبَ عَسَىٰ!
وَإِنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا ... فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا
إِذَا تَنَشَّقَ أَنْفَاسَ الصَّبَا سَحَراً ... يَكَادُ تَسْرِيْ إِلَيْهِمْ نَفْسُهُ نَفَسَا

(١) كلبهار: كلمة فارسية، معناها «زهرة الربيع» أو «ربيع الأزهار».
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَإِنْ يَكُنْ فِي قفَارٍ ظَنَّهَا لُجَجًا ... وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا
مَضَىٰ الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ ... وَكَانَ بِالأَمْسِ مَعْمُوراً فَقَدْ دُرِسَا
يَا هَلْ دَرَىٰ الغَادُوْنَ عَنْ دَنَفٍ ... يَبِيْتُ وَلَيْلَ الدَّيَاجِي يَرْقُبُ الغَلَسَا
ظَبْيٌ غَرِيْرٌ وَلَكِنْ لَحْظُ مُقْلَتِهِ ... يَسْطُو عَلَىٰ الصَّبِّ سَطْوَ اللَّيْثِ مُفْتَرِسَا
كَلَّمْتُهُ فَتَشَكَّىٰ الكَلْمَ مِنْ كَلِمِي ... وَكِدْتُ أَجْرَحُهُ بِاللَّحْظِ مُخْتَلِسَا
وَابْتَزَّ قَلْبِيَ قَسْراً قُلْتُ مَظْلَمَةً ... يَا حَاكِمَ الحُبِّ هَذَا القَلْبُ لَمْ حُبِسَا
/١٢٥٨أ/ غَرَسْتُ بِاللَّحْظِ دَمْعًا فَوْقَ وَجْنَتِهِ ... حَقًّا لَطَرْفِيَ أَنْ يَجْنِيْ الَّذِي غَرَسَا
وَإِنْ أَبَىٰ فَالأَقَاحِيْ مِنْهُ لِيْ عِوَضٌ ... مِنْ عُوِّضَ الثَّغْرَ مِنْ خَدٍّ فَمَا بُخِسَا
فَبَاتَ طَوْعَ يَدَيْ وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا ... فِيْ بُرْدَةٍ لِلتُّقَىٰ لَا تَعْرِفُ الدَّنَسَا
تِلْكَ اللَّيَالِيْ الَّتِي أَعْتَدُّ مِنْ عُمُرِيْ ... وَبِالأَحِبَّةِ كَانَتْ كُلُّهَا عُرُسَا
لَمْ يَحْلُ لِلْعَيْنِ شَيءٌ بَعْدَ بُعْدِهِمُ ... وَالقَلْبُ مُذْ أَنِسَ التَّرْحَالَ مَا أَنِسَا
يَا جَنَّةً فَارَقَتْهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً ... لَوْلَا التَّأَسِّيْ بِدَارِ الخُلْدِ مُتُّ أَسَىٰ

[٧٣٢]

مُحَمَّدُ [بنُ] نصرِ بنِ أبي البيانِ، أبو عبد الله الأديبُ الدمشقيُّ.

كان يفهم صدراً صالحًا من علم العربية، وينظم شعراً حسنًا، وسمع الحديث ورواه عن أبي القاسم الحافظ، وحمل عنه، وسمع سعادة الأعمىٰ، وروىٰ عنه من شعره.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الإسكندري، الفقيه الشافعي، قال: أنشدني الأديب أبو عبد الله بن أبي البيان لنفسه: [من البسيط]

لَا تُنْكِرَنْ ضَعْفَ خَطِّيْ وَارْتِعَادَ يَدِي ... فَإِنَّهُ خَطُّ مَنْ قَدْ جَارَ سَبْعِيْنَا
/٢٥٨ب/ صَرَّفْتُهَا بِيَدِ التَّسْوِيْفِ مُرْتَجِيًا ... عَفْوَ الإِلَهِ وَأَسْلَافِي المُطِيْعِيْنَا
قَوْمٌ مَضَوْا مُنْذُ كَانُوا قَطُّ مَا بَرِحُوا ... إِلَىٰ العَفَافِ وَفِعْلِ الخَيْرِ سَاعِيْنَا
لَمْ يَحْمِلُوا لِمَلِيْكٍ مِنَّةً أَبَداً ... وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمْ جَاهًا وَتَعْيِيْنَا
نَبَا بِنَاصِيَةٍ حَتَّىٰ لَقَدْ وَجَدُوا ... أَصْحَابَهُ فِي الوَرَىٰ غُرّاً مَيَامِيْنَا

طَـرِيْقُهُـمْ بِـالتُّقَـىٰ وَالـدِّيْـن وَاضِحَـةٌ ... بِـالـذِّكـر لله لا بِـالـرَّقْـص لاهِيْنَـا
فَـالـرَّقْـصُ نَقْـصٌ عَظِيْـمٌ لا يَقُـوْلُ بِـه ... قَـوْمٌ مُصِيْبُـوْنَ بَـلْ قَـوْمٌ مُصَـابُـوْنَـا
هَـذَا مَقَـالِـيْ وَكُـلُّ الخَلْـقِ يَعْـرِفُـهُ ... فَـلا تَكُـونُـوا لِقَـوْلِ الحَـقِّ قَـالِيْنَـا
فَنَسْـأَلُ اللهَ حَقّـًا أَنْ يُثَبِّتَنَـا ... عَلَيْـهِ حَتَّـىٰ نُـرَىٰ فِـي الخُلْـدِ ثَـاوِيْنَـا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

قُلْـتُ إِذْ لَفَّـعَ الـزَّمَـانَ رِدَاءُ الشَّيْـبِ بِـالثَّلْـجِ فَهْـوَ ضَـافٍ قَشِيْـبُ
أَنَـا مَـا نِلْـتُ بُغْيَتِـيْ فِـي زَمَـانِـيْ ... حَيْـثُ غُصْـنُ الـزَّمَـانِ غَـضٌّ رَطِيْـبُ
أَفَـأَرْجُـو نَيْـلَ الأَمَـانِـيِّ فِيْـه ... كَيْـفَ تُـرْجَـى وَقَـدْ عَـلاهُ المَشِيْـبُ
قَـدْ تَـلاقَـىٰ مَشِيْبُـهُ وَمَشِيْبِـيْ ... فَـانْتَشَـا بَيْنَهُـنَّ أَمْـرٌ عَجِيْـبُ
مِـنْ قَـرِيْـبٍ أَرَاهُ وَهْـوَ بَعِيْـدٌ ... وَبَعِيْـدٍ أَرَاهُ وَهْـوَ قَـرِيْـبُ
وَزَمَـانٍ إِذَا تَـأَمَّلْـتُ أَهْلَيْـه ... فَـإِنَّ الـوَفَـاءَ فِيْهِـمْ غَـرِيْـبُ

/ ١٢٥٩أ/ ومن شعره يمدح القاضي الخُوَيّ: [من المتقارب]

لَقَـدْ أَسْعَـفَ اللهُ أَهْـلَ الشَّـامِ ... وَأَنْقَـذَهُـمْ مِـنْ أَذَىٰ يُـوْنُـسِ
وَعَـادَتْ دِمَشْـقُ بِقَـاضِـيْ القُضَـاةِ ... تَـزِيْـدُ عَلَـىٰ شَـرَفِ المَقْـدِسِ
وَصَـارَ الخُـوَيّ لِمَّـا بِـهِ ... تَسَمَّـىٰ أَعَـزَّ مِـنَ الأَطْلَـسِ
فَيَـا حَـاكِمـًا قَـدْ مَلَكْـتَ القُلُـوْبَ ... بِلُطْـفٍ يُنَطِّـقُ لِـلأَخْـرَسِ
وَمَـالَـتْ إِلَيْـكَ نُفُـوْسُ الأَنَـامِ ... كَـأَنَّـكَ مُغْنِيْطَـسُ الأَنْفُـسِ
وَأَيَّـدَكَ اللهُ سُبْحَـانَـهُ ... بِفَضْـلِ الخِطَـابِ لَـدَى المَجْلِـسِ
فَعِشْـتَ مَـدَىٰ الـدَّهْـرِ فِـي أَنْعُـمٍ ... وَأَعْـدَاؤُكَ الآنَ فِـي أَبْـؤُسِ

وكتب إلىٰ بعض القضاة معتذراً: [من البسيط]

قَـاضِـي القُضَـاةِ عِمَـادُ الـدِّيْـنِ سَيِّـدُنَـا ... سَمَـتْ مَنَـاقِبُـهُ بِـالعِلْـمِ وَالعَمَـلِ
فَـالعَـدْلُ مُنْبَسِـطٌ وَالظُّلْـمُ مُنْقَبِـضٌ ... وَالعِلْـمُ فِـي عِـزَّةٍ وَالجَهْـلُ فِـي خَـذَلِ
وَلَيْـسَ تَـأْخُـذُهُ فِـي اللهِ لائِمَـةٌ ... وَخَـالِـصُ الـدِّيْـنِ لا يَخْشَـىٰ مِـنَ الـزَّلَـلِ
لا تَحْسَبَـنَّ انْقِطَـاعِـيْ عَنْـكَ مِـنْ سَبَـبٍ ... يَصُـدُّنِـيْ أَوْ لأَمْـرِ الحُمَّـقِ السَّفَـلِ

ومنها:

أَعُـــوذُ بِـــاللهِ إلاَّ أَنَّنِـــيْ زَمِـــنٌ عَشْرُ الثَّمَانِينَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ حِيَلِيْ
وَقَدْ بَلَغْتُ إِلَىٰ عُمْرٍ يُؤَخِّرُنِيْ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَيُدْنِيْنِيْ إِلَىٰ الأَجَلِ
/٢٥٩ب/ فَاعْذِرْ لِعَبْدِكَ فِي التَّقْصِيرِ وَارْعَ لَهُ حَقًّا تَقَدَّمَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الأُوَلِ
لاَ زَالَ مَجْدُ عِمَادِ الدِّيْنِ مُرْتَقِيًا إِلَىٰ الكَوَاكِبِ وَالشِّعْرَىٰ وَلَمْ يَزَلِ

وله: [من الطويل]

وَقَائِلَةٍ لاَ تَرْضَ بِالشِّعْرِ خُطَّةً فَإِنِّيْ أَرَىٰ أَهْلِيْهِ مِنْ أَرْذَلِ البَشَرْ
فَقُلْتُ أَنَا اليَاقُوْتُ بَيْنَ حِجَارَةٍ وَقَدْ يَشْمَلُ اليَاقُوْتَ تَسْمِيَةُ الحَجَرْ

وله يمدح ابن مرزوق: [من الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ رَزَقَ ابْنَ مَرْزُوْقَ النُّهَىٰ وَحَبَاهُ مِنْهُ بِوَافِرِ الأَقْسَامِ
لَمَّا رَأَيْنَاهُ رَأَيْنَا سَيِّداً بِمَنَاقِبٍ أَعْيَتْ ذَوِيْ الأَفْهَامِ
مُتَكَبِّراً عَنْ أَنْ يُرَىٰ مُتَكَبِّراً مُتَوَاضِعاً وَلَهُ المَحَلُّ السَّامِيْ
يَحْنُوْ عَلَىٰ الضُّعَفَاءِ مِنْهُ تَلَطُّفاً وَيَبُرُّهُمْ بِالبِرِّ وَالإِنْعَامِ
فَهُوَ المُجَمَّلُ بِالمَنَاقِبِ كُلِّهَا وَهُوَ المُجَمِّلُ مِلَّةَ الإِسْلاَمِ
لاَ زَالَ مَاضِيْ الأَمْرِ فِي مِصْرٍ وَفِي حَلَبٍ وَبَغْدَادٍ وَكُلِّ الشَّامِ

وقال من قصيدة، يمدح بها الفلك بن المسيري: [من البسيط]

بِاليُمْنِ وَالنُّجْحِ دَارَتْ أَنْجُمُ الفَلَكِ تَنْمَىٰ سَعَادَتُهَا لِلْصَاحِبِ الفَلَكِ
/١٢٦٠أ/ مَوْلَىٰ مَدَائِحُهُ كَالمِسْكِ مَسْلَكُهَا فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ مِنْهُ خَيْرُ مُنْسَلَكِ
لاَ زَالَ يَرْفُلُ فِي أَثْوَابِ عَافِيَةٍ وَصَانَهُ اللهُ عَنْ بُؤْسٍ وَعَنْ دَرَكِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب، قال: أنشدني محمد بن نصر بن عبد الرحمن لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ ضَعُفْتُ فَلَمْ أَزُرْكَ وَإِنَّ لِيْ قَلْباً إِلَيْكَ صَمِيْمُهُ يَرْتَاحُ
وَدُعَاؤُنَا لَكَ صَالِحٌ نَدْعُو بِهِ فَيُؤَمِّنُ الإِمْسَاءُ وَالإِصْبَاحُ
يَا أَيُّهَا القَاضِيْ الَّذِيْ سُرَّ الوَرَىٰ بِقُدُوْمِهِ وَتَوَالَتِ الأَفْرَاحُ
لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ الحِجَازِ تَبَاشَرُوا أَهْلُ الشَّامِ بِهِ فَلاَحَ فَلاَحُ

فَاعْذِرْ لِخَادِمِكَ المُقَصِّرِ إِنَّهُ ... يَفَنٌ ضَعِيفٌ مَا عَلَيْهِ جُنَاحُ[1]

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

عَشْرُ الثَّمَانِيْنَ قَدْ أَوْهَىٰ قُوَايَ وَقَدْ ... تَضَاعَفَ الضَّعْفُ فِي عَشْرِ الثَّمَانِيْنَا
فَأَسْأَلُ اللهَ لُطْفًا مِنْهُ يَلْطُفُ بِيْ ... بَاقِيْ الحَيَاةِ فَقُلْ بِاللهِ آمِيْنَا

[٧٣٣]
مُحَمَّدُ بنُ المبارك بنِ عليٍّ / ٥٦٠ب/ أبو عبدِ اللهِ القرقسانيُّ الخطيبُ الضريرُ.

كان يتولّىٰ خطابة البيت المُقدّس ـ حمىٰ الله حوزته ـ. وكان ذا فضل وأدب، حافظًا للقرآن الكريم، شاعراً؛ نظم أرجوزةً في النحو.

وقع إليّ قصيدة من قيله في البيت المقدّس، حين خرّبه الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر ـ صاحب دمشق ـ. وفي تلك السنة أخذ الفرنج ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ دمياط، وهي سنة ست عشرة وستمائة؛ فأنشأ أبو عبد الله هذه القصيدة:

[من الوافر]

مُصَابُ القُدْسِ قَدْ سَلَبَ الرُّقَادَا ... وَقَدْ لَبِسَ الخَطِيْبُ بِهِ حِدَادَا
وَقَاضِيْهِ قَضَىٰ نَحْبًا وَإِنْ لَمْ ... يَمُتْ لَخَرَابِ مَا أَعْلَىٰ وَشَادَا
وَنَادَىٰ المَسْجِدُ الأَقْصَىٰ أَيَرْضَىٰ ... بِهَذَا الفِعْلِ مَنْ فَرَضَ الجِهَادَا
وَمِنْبَرُهُ الشَّرِيْفُ يَئِنُّ خَوْفًا ... وَمِمَّا حَلَّ بِالمِحْرَابِ مَادَا
وَلَا تَرْقَىٰ لِصَخْرَتِهِ دُمُوْعٌ ... فَكَمْ قَدْ أَقْرَحَتْ أَسَفًا فُؤَادَا
كَذَا مِحْرَابُ دَاوُدَ عَلَتْهُ ... الكَآبَةُ دَمْعُهُ يَحْكِي العِهَادَا
وَلَازَمَ بَابَ رَحْمَتِهِ عَذَابٌ ... وَسَحَّ الطُّوْرُ أَدْمُعَهُ وَجَادَا
/ ١٢٦١/ وَأَصْبَحَتِ المَدَارِسُ مُعْوِلَاتٍ ... تُرِيْقُ مَحَابِرُ الفُتْيَا المِدَادَا
وَمَا عَنْ عَيْنِ سُلْوَانٍ سُلُوٌّ ... لِسَاكِنِهِ وَلَوْ مَلَكَ البِلَادَا
وَبَيْتُ خَلِيْلِهِ وَجَلَّ لَمَّا قَدْ ... أَصَابَ سِوَاهُ يَرْتَعِدُ ارْتِعَادَا

---

(١) اليفن: الشيخ المسنّ.

وَعِنْدَ قِمَامَةَ اليَومَ التَّهَانِيْ ... تَتِيْهُ كَكَاعِبٍ جَاءَتْ تَهَادَىٰ
إِذَا سَمِعَتْ بِدِمْيَاطٍ وَمَا قَدْ ... أَشِيْعَ تَقُوْلُ بُلِّغْتُ المُرَادَا
وَلَكِنَّ الكَنَائِسَ ضَاحِكَاتٌ ... تَعَالَىٰ اللهُ يَفْعَلُ مَا أَرَادَا
أَلَا يَا زَائِرِيْهِ أَبْكُوا وَنُوْحُوا ... عَلَىٰ الإِسْلَامِ وَافْتَرِشُوا الرَّمَادَا
فَلَوْ بَكَتِ العُيُونُ دَمًا عَلَيْهِ ... تَقَاضَىٰ رُزْؤُهُ البَاكِيْ أَزْدِيَادَا
فَمَكَّةُ ثَاكِلٌ عَبْرَىٰ فَلَمَّا ... أَلَمَّ بِأُخْتِهَا لَبِسَتْ سَوَادَا
فَتَرْكُ الحَجِّ أَبْكَىٰ كُلَّ عَيْنٍ ... وَعَنْ طِيْبِ الكَرَىٰ اعْتَاضَتْ سُهَادَا
رِضَا المَلِكِ المُعَظَّمِ ذَا عَظِيْمٌ ... وَلَوْ مَلَكَ البَسِيْطَةَ مَا أَفَادَا
وَلَكِنْ رَبُّنَا رَبٌّ غَفُوْرٌ ... لَطِيْفُ الصُّنْعِ يَمْتَحِنُ العِبَادَا
فَخَوَّلَنَا وَبَوَّأَنَا بِلَادًا ... أَرَانَا جَاحِدِيْ نُعْمَاهُ عَادَا
أَبُعْدَ خَرَابِ بَيْتِ القُدْسِ خَطْبٌ ... أَشَدُّ وَلَوْ تَوَسَّدْنَا القَتَادَا
عَلَىٰ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا عَفَاءٌ ... وَلَوْ نِلْنَا بِهَا السَّبْعَ الشِّدَادَا

/ ٢٦١ب / وأنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوصي بدمشق، في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن المبارك الضرير خطيب القُدس، وقد أنشدتهُ هذين البيتين[1]:

[من الوافر]

وَمَا طَلَبُ المَعِيْشَةِ بِالتَّمَنِّيْ ... وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ
تَجِيءُ بِمِلْئِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا ... تَجِيءُ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيْلِ مَاءِ

فقال مجاوبًا لي ما انحصرت القسمة، بل بقي قسمان آخران، وأنشدني لنفسه بديهة:

[من الوافر]

وَكَم مِنْ مُرْسِلٍ دَلْوًا تَرَدَّىٰ ... وَطَوْرًا عَادَ مُنْقَطِعَ الرِّشَاءِ
فَأَجْمِلْ فِي طَلَابِ الرِّزْقِ وَاعْلَمْ ... يَقِيْنًا أَنَّ رِزْقَكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَا حِرْصٌ يَقِيْكَ وَلَا تَوَانٍ ... يُغَيِّبُ فَتْقَ بِسَابِقَةِ القَضَاءِ

(١) البيتان متنازع عليهما بين أبي الأسود الدؤلي، «انظر ديوانه لابن جني ص٨٠»، والإمام علي بن أبي طالب، «انظر: أنوار العقول ٩٧ ـ ٩٨».

[٧٣٤]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن عبد الكريم بن يحيىٰ بن عليٍّ بن يحيىٰ، أبو عبد الله ابن الآكَافَ المَوْصِليُّ المَعروفُ /٢٦٢أ/ أبو عبد الله المَوصلِيّ المقرىء[١].

كان ممن قرأ علىٰ الشيخ أبي بكر يحيىٰ بن تمام بن سعدون القرطبي الأزدي، القرآن والقراءات، وتلمذ به، وجوّد عليه. وكان شيخًا شيعيًا متواليًا، له أشعار في المدح وغيره. وكان يُعرف بابن نصيف.

قرأ عليه القرآن، خلق كثير من أهل الموصل، وتوفي في سنة اثنتي عشرة وستمائة. أدركت آخر زمانه، وهو شيخ كبير.

ونقلت من خطه، قوله يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

لعدَاكَ فَرْطُ صَبَابَتِي وَغَرَامِي ... وَعَدَاكَ وَجْدِي فِي الهَوَىٰ وَهُيَامِي

يَا مَنْ غَدَا مُتَفَرِّداً بِجَمَالِه ... صِلْ مَنْ غَدَا مُتَفَرِّداً بِسَقَامِ

رَشَأٌ جَمُوحُ الحُسْنِ طَوْعَ يَمِينِهِ ... يَقْتَادُهُ عُنْفاً بِغَيْرِ زِمَامِ

يَرْمِي وَتَرْمِي مُقْلَتَاهُ بِأَسْهُمٍ ... فَسِهَامُهُ مَوْصُولَةٌ بِسِهَامِ

كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ لَوَاحِظِهِ الَّتِي ... جُعِلَتْ مَرَامِيهِ وَهُنَّ مَرَامِي

قَسَماً بِسِحْرِ كَامِنٍ فِي جَفْنِهِ ... وَلِذَاكَ عِنْدِي أَوْفَرُ الأَقْسَامِ

لأُصَاحِبَنَّ الدَّهْرَ غَيْرَ مُسَالِمٍ ... وَأَصُولُ مُقْتَدِراً عَلَىٰ الأَعْوَامِ

أَأَرَاعُ يَا دَهْرِي وَنُورُ الدِّينِ لِي ... مَوْلَىٰ وَعَوْنٌ إِنْ سَطَوْتُ وَحَامِي

/٢٦٢ب/ مَلَكٌ يُرَىٰ فِي سَرْجِهِ مَلَكٌ لَهُ ... سِيمَا الهُدَىٰ وَسَكِينَةُ الإِكْرَامِ

مُتَقَلِّدٌ مِنْ عَزْمِهِ ذَا رَوْنَقٍ ... يُرْضِيكَ فِي نَقْضٍ وَفِي إِبْرَامِ

---

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ١٢٧. التكملة للمنذري ٢/ ٢٦٥ رقم ١٢٧٧ وفيه: «الآكاف: بفتح الهمزة وتشديد الكاف وفتحها وبعد الألف فاء، نسبة إلى عمل أكاف الدواب» والأكاف هو البرذعة للحمار بمنزل السرج للفرس. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠).

لَيْثُ العَرِيْنِ إذَا تَثَنَّىٰ فِي وَغَى ... وَإِذَا انْثَنَىٰ لِنَدًى فَبَحْرٌ طَامِيْ
تَلْقَىٰ أُرسلاَنًا إذَا اسْتَجَرَ القَنَا ... وَتَأَخَّرَ المُتَقَدِّمُوْنَ يُحَامِيْ
يَا آلَ زَنْكِي أَنْتُمُ الصَّيْدُ الأُلَىٰ ... بِكُمُ حَمَىٰ اللاَّجِيْ وَرِيُّ الظَّامِيْ
لِيَقَرَّ عَيْنًا يَا فَتٌ بِكُمُ فَقَدْ ... أَرْبَىٰ عَلَىٰ سَامٍ بِفَخْرٍ سَامِيْ
مَوْلاَيَ دَعْوَةَ مَنْ أَتَىٰ مُسْتَمْطِراً ... يَرْجُو الرَّذَاذَ فَجُدْتَهُ بِرُكَامِ
حَكَّمْتَهُ فِي دَهْرِهِ فَتَقَهْقَرَتْ ... وَتَقَاعَسَتْ عَنْهُ خُطَىٰ الأَيَّامِ
حَسَدَتْنِيَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَبَاعَدَتْ ... خَدَمِيْ وَلَمْ يَبْعُدْ نَدَاكَ الهَامِيْ
فَاعْطِفْ عَلَىٰ العَبْدِ الَّذِيْ أَبْدَأْتَهُ ... بِسِجَالِ قُرْبِكَ فَهْوَ ذَاوٍ ظَامِيْ
وَاسْلَمْ مَنِيْعَ الجَارِ مَبْذُوْلَ النَّدَىٰ ... خَصْبَ الجَنَابِ مُؤَيَّدَ الأَعْلاَمِ

ونقلت من خطّه شعره، ما كتبه إلىٰ بهاء الدين الرَبيب: [من السريع]

قُلْ لِبَهَاءِ الدِّيْنِ عَنِّيْ شَفَاهْ ... يَسْأَلُكَ اللهُ غَداً مِنْ سَمَاهْ
شِيْمَتُكَ العَدْلُ وَفِيْكَ التُّقَىٰ ... وَكُلُّ أَعْمَالِكَ تُرْضِيْ الإِلَهْ
/١٢٦٣أ/ فَاسْئَلْ عَنْ حَالِيْ وَعَنْ قِصَّتِيْ ... وَذُبَّ عَنِّيْ مَنْ أَذَىً قَدْ أَرَاهْ
غِلْمَانُ إِبْنِ العَجَمِيْ كُلُّهُمْ ... قَدْ حَلَّلُوا قَتْلِيْ وَقَالُوا: الغَزَاهْ
وَكَيْفَ أَلْقَىٰ القَتْلَ فِي بَلْدَةٍ ... مُلْكُ أَبِي الحَارِثِ رسلانَ شَاهْ
مُمَهِّدُ الأَرْضِ بِأَطْرَافِهَا ... وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مَلِيْكٌ سِوَاهْ
مَجَّدَكَ الأَبْطَالُ يَوْمَ الوَغَىٰ ... سَائِلْ مُلُوكَ الأَرْضِ عَنْ مُلْتَقَاهْ
مَا جَاءَهُ مَنْ خَافَ مِنْ ظَالِمٍ ... إِلاَّ أَزَالَ الظُّلْمَ لَمَّا أَتَاهْ
وَإِنَّنِيْ أَخْوَفُ مِنْ أَرْنَبٍ ... يَرَىٰ كِلاَبَ الصَّيْدِ تَعْدُو وَرَاهْ
وَذَاكَ خَوْفِيْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمُ ... مَا يُعْجِزُ الرَّامِيَ عَمَّنْ رَمَاهْ
وَإِنَّمَا خَوْفِيَ مِنْ بَطْشِكُمْ ... أَجْتَنِبُ الشَّرَّ وَأَخْشَىٰ أَذَاهْ
إِنَّهُمُ مَوْلاَيَ عَنْ فِتْنَتِيْ ... وَرُدَّهُمْ عَنِّيْ وَإِلاَّ فَآهْ
قَدْ مَضَّنِي فَرْطُ سُؤَالِيْ لَهُمْ ... وَلَيْسَ يَزْدَادُوْنَ إِلاَّ عَمَاهْ
لَوْ أَنَّنِيْ قَدْ جِئْتُ مِنْ خَيْبَرٍ ... كُنْتُ أُدَارِيْهِمْ بِوَزْنِ البَرَاهْ
وَإِبْنُ غَازِيْ هُوَ أُسُّ البَلاَ ... يُؤَلِّبُ القَوْمَ وَيَهْوَىٰ هَوَاهْ
يُزَوِّرُ الكُتْبَ كَمَا يَشْتَهِيْ ... مُجَاهِدُ الدِّيْنِ لِهَذَا اتَّقَاهْ

وَقَدْ تَأَذَّىٰ النَّاسِ مِنْ شَرِّه ... فَازْجُرْهُ عَنْ مَسْكِ القلم وَالدَّوَاهْ
/ ٢٦٣ب/ وَلَا خَلَوْتَ الدهْرَ مِنْ دَعْوَةٍ ... مَنْ نَالَهَا فِي الخَلْقِ يُعْطَىٰ مُنَاهْ
وَأَسْلَمْ وَدُمْ وَأَبْقَ لَدَىٰ نِعْمَةٍ ... مَا سَارَتِ الرُّكْبَانُ أَرْضَ الفَلَاهْ

[٧٣٥]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحُسين، أبو البركات ابنُ أبي جعفر النَحويُّ البغدَاديُّ المولدَ والمنشأ.

وأصله من شَهْرَسْتانة[1]، وهي بلدة عند نَسَا من بلاد خراسان، مما يلي خوارزم، يقال لها: رباط شهرستانة؛ بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون.

كانت وفاة أبي البركات يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثماني عشرة وستمائة ببغداد، ودفن بجانبها الشرقي بمقبرة الوردية. وكان مولده في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

أخذ النحو عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وبعده علىٰ أبي الحسن علي بن المبارك المعروف بابن الزاهدة، ولازمه حتىٰ حصل معرفة هذا العلم، وتميّز فيه علىٰ غيره، وسمع الحديث من جماعة، وله شعر حسن.

أنشدني أبو عبد الله / ٢٦٤أ/ محمد بن سعيد الواسطي، قال: أنشدني أبو البركات لنفسه: [من الكامل]

لَمَّا جَفَا مَنْ كُنْتُ آمُلُ وَصْلَهُ ... ظُلْمًا وَجَدَّ فَدَيْتُهُ مِنْ ظَالِمِ
أَخْفَيْتُ زُرْقَةَ مَلْبَسِي مِنْ حَاسِدِيْ ... وَلَبِسْتُهَا مِنْ خَشْيَةٍ فِي الخَاتَمِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني محمد بن محمد لنفسه: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا عَرِّضَا لِيْ بِذِكْرِ مَنْ ... بِهَا يَنْقَضِيْ عُمْرِيْ وَأُدْفَنُ فِي رَمْسِيْ
وَنُوْحَا بِشَجْوٍ وَانْدُبَا لِيَ فُرْقَتِيْ ... لَيَالٍ تَقَضَّيْنَ فَهَلْ رَاجِعٌ أَمْسِيْ
غَدَاةَ افْتَرَقْنَا غَابَ عَقْلِيْ فَمَا أَرَىٰ ... لِيَ الْيَوْمَ مِنْ عَقْلٍ صَحِيْحٍ وَلَا حِسِّ
أَلَا إِنَّ نُوْرَ الشَّمْسِ مِنْ نُوْرِ وَجْهِهَا ... فَمَا لِيْ أَرَاهَا تَسْتَظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ

(١) كذا وردت في الأصل، وفي معجم البلدان «شهرستان». انظر: المعجم/ مادة (شهرستان).

ومن شعره ما كتبه إلىٰ بعض الصدور، وقد أهدىٰ إليه كتابًا ألّفه لأجله:

[من الكامل]

جَمَّعْتُ مِنْ غُرَرِ البَلاَغَةِ لُمْعَةً ... أَهْدَيْتُهَا لِلْكَامِلِ بنِ الكَامِلِ

أَهْدَيْتُ لِلْبَحْرِ الفُرَاتِ لآلئًا ... وَالدُّرَّ فِي تَيَّارِهِ وَالسَّاحِلِ

وَلِذَاكَ صَيْحَانِيُّ تُرْبَةَ يَثْرِبٍ ... يُهْدَى إِلَىٰ نَخْلِ العِرَاقِ الحَامِلِ

وَمَتَىٰ تَأَمَّلْتَ النَّهَارَ لَدَيْهِمُ ... أَبْصَرْتَ كُلَّ غَرِيبَةٍ فِي الحَاصِلِ

/ ٢٦٤ب/ وَقُبُولُ ذَلِكَ جَبْرُ قَلْبٍ مُؤَمِّلٍ ... لِقَبُولِهِ وَكِيَاسَةٌ فِي القَابِلِ

لاَ زَالَ كَهفًا لِلْعُفَاةِ وَمَلْجَأً ... لِلْقَاصِدِينَ وَعُدَّةً لِلآمِلِ

ومن شعره أيضًا، وقد صنف كتابًا في الظاء والضاد، وأهداه إلىٰ زعيم الدين يحيىٰ بن جعفر، وكتب عليه: [من الكامل]

الفَرْقُ بَيْنَ الضَّادِ قُلْ وَالظَّاءِ ... أُهْدِي إِلَىٰ ذِي الطَّوْلِ وَالنَّعْمَاءِ

يَحْيَىٰ بْنِ جَعْفَرِ الزَّعِيمِ أَخِي التُّقَىٰ ... وَالمَجْدِ رَبِّ جَلاَلَةٍ وَبَهَاءِ

فَكَأَنَّنِي أَهْدَيْتُ مَا هُوَ حِفْظُهُ ... لَكِنَّنِي ذَاكَرْتُ فِي إِهْدَائِي

جُهْدَ المُقِلِّ فَهَلْ رَأَيْتَ أَخَا حِجًى ... لِلْبَحْرِ يُهْدِي قَطْرَةً مِنْ مَاءِ

أَمْ هَلْ رَأَيْتَ أَخَا سَدَادٍ مُتْحِفًا ... لِلْبَدْرِ حَالَ كَمَالِهِ.....

لَكِنْ أَخُو الفَضْلِ العَزِيزُ مُحَقِّقٌ ... لِذَوِي الفَضَائِلِ صُورَةَ الأَشْيَاءِ

[٧٣٦]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، أبو عبد الله الحربويُّ[١].

هو من حَرْبًا، من قرايا العراق[٢]. من أهل بغداد، وكان مرتبًا بالمدرسة النظامية، وكان أديبًا فاضلاً، يقول الشعر الحسن.

دخل بغداد، وأقام بها إلىٰ أن مات يوم السبت الثامن والعشرين من ربيع الأول

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٥٦، وفيه وفاته: «سنة عشرة وستمائة».

(٢) حربى: بليدة في أعلى دجيل، بين بغداد وتكريت. انظر: معجم البلدان/ مادة (حربى).

سنة ست عشرة وستمائة. وكان يؤدّب بها الأمراء والأتراك / ٢٦٥أ/ وينوب عن النُظّار بطريق خراسان، وكان رجلاً سليم الجانب.

وهو القائل، وقد جاءه كتاب من صديق له: [من الكامل]

وَافَى كِتَابُكَ فَابْتَهَجْتُ مَسَرَّةً ... بِقُدُومِهِ وَتَضَاعَفَتْ أَشْوَاقِي
وَكَأَنَّنِي كُنْتُ السَّلِيمَ لِبُعْدِكُمْ ... عَنِّي وَكَانَ هُوَ الطَّبِيبُ الرَّاقِي
وَافَى إِلَيَّ وَفِيهِ مِنْكَ هَدِيَّةٌ ... فِيهَا الوَفَا وَمَكَارِمُ الأَخْلَاقِ
مَا زِلْتُ أَرْعَى العَيْنَ بَيْنَ سُطُورِهِ ... فِي زَهْرِ رَوْضٍ جَدَاوِلَ وَسَوَاقِي
فَكَأَنَّنِي لَمَّا فَضَضْتُ خِتَامَهُ ... لَكَ فِيهِ بَيْنَ زِيَارَةٍ وَتَلَاقِي

وأنشدني محبّ الدين، قال: أنشدني الحربوي، في استرضاء قومين، كان يتردد إليهما، قاله لكل واحد منهما: [من الوافر]

لَهُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ حُقُوقُ بِرٍّ ... وَمَعْرِفَةٌ تَعِزُّ وَلَا تَهُونُ
وَلَكِنِّي إِذَا أَنْصَفْتُ كَانُوا ... وَكُنْتُمْ بَيْنَكُمْ فَرْقٌ مُبِينُ
هُمُ العَيْنُ اليَسَارُ بِكُلِّ حَالٍ ... لَدَيَّ وَأَنْتُمُ العَيْنُ اليَمِينُ

قال: فلم يرضَ أحدهما إلّا بانقطاعه عن الآخرين، فاعتذر إليهما بأن قال:

[من الوافر]

/ ٢٦٥ب/ وَلِي عَيْنَانِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودْ ... عَلَيَّ تَكَامَلَا بَصَراً وَنُورَا
وَقَدْ أَمْسَتْ جُفُونُهُمَا مِرَاضاً ... وَلَمْ أَرَ نَافِعاً لَهُمَا الذُّرُورَا
دَوَا إِحْدَاهُمَا فِي دَاءِ أُخْرَى ... وَمِثْلِي فِي القَضِيَّةِ لَنْ يَجُورَا
يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ أُدْعَى بِأَعْمَى ... وَلَا أُدْعَى بِوَاحِدَةٍ بَصِيرَا

فرضي كل واحد منهما.

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في غلام مُثاقف[1]: [من المنسرح]

قَدْ سَلَّ سَيْفَ الثِّقَافِ مُنْتَضِياً ... مِنْ بَعْدِهِ مُرْهَفاً مِنَ النَّظَرِ
مُثَاقِفٌ مِنْ سُيُوفِ مُقْلَتِهِ ... قَدْ أَصْبَحَتْ مُهْجَتِي عَلَى خَطَرِ

(١) القطعة في الوافي ١/ ١٥٦.

مَـا هَـمَّ فِـي شَـدَّ عَقْـد مئْـزَره إلاَّ وَقَـدْ حَـلَّ عَقْـدَ مُصْطَبَـرِيْ
يكَـاد فِـي حَفْـيِ مَـنْ يُثَـاقفُـهُ بِـالسَّيْـف يُحْصِـيْ مَغَـارِرَ الشَّعَـرِ
كَـأَنَّمَـا وَجْهُـهُ لِمُبْصِـرِهِ فِـي وَجْهِـهِ غَيْمَـةٌ عَلَـىٰ قَمَـرِ

[٧٣٧]

مُحَمَّدُ بنُ مُطْرٍ البغداديُّ.

كان عاملاً بتكريت، من قبل أمير المؤمنين الناصر لدين الله ـ رضي الله عنه ـ. وكان فيه فضل ومعرفة، شاعراً متصرفًا؛ ومن شعره /٢٦٦أ/ ما كتبه إلىٰ شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن القاسم التكريتي الفقيه الشافعي: [من الخفيف]

مَـا يَقُـوْلُ الإمَـامُ وَفَّقَـهُ اللهُ لسُبْـلِ الهُـدَىٰ وَفعْـلِ الصَّـوَاب
فِـي فَتًـى مَـاتَ عَـنْ فَتَـاة رَدَاحٍ ذِيْ قَـوَامٍ بَـرِيقُـهُ كَـالسَّـرَاب
وَلَهَـا حَقُّهَـا مِـنَ المَهْـرِ عَيْـنٌ وَكِتَـابٌ بِنَسْخَـهِ فِـي الكِتَـاب
بِشُهُـود لاَ يُنْكِـرُوْنَ مَقَـالاً مَـعَ مَـرِّ السِّنِيـنَ وَالأَحْقَـاب
وَلَـهُ وَالَـدٌ وَمَـا كَـانَ لَـهُ قَبْـلَ مَـوْتِـهِ وَالِـدٌ وَهَـاب
مِـنْ حِـدَاد وَلاَ مَتَـاعٍ نَـرَاهُ تَحْـتَ حِـرْزٍ لَـهُ وَلاَ بَـوَّاب
هَـلْ يَجُـوْزُ التَمَـاسُهَـا مِـنْ أَبِيْـهِ حَقَّهَـا خَـالِصًـا بِغَيْـرِ عِقَـاب
ثُـمَّ مَـا خَلَّـفَ الفَتَـىٰ مِـنْ نَتِيْـجٍ بَيْـنَ حَـيٍّ بِـلاَ حَـقِ الأَنْسَـاب
أَفْتِنَـا أَيُّهَـا الإمَـامُ سَـرِيعًـا وَاكْتَسِـبْ أَعْظَـمَ الجَـزَا وَالثَّـوَاب

فأجاب أبو عبد الله ارتجالاً علىٰ وزن الشعر ورويّه: [من الخفيف]

قُـلْ لِمَـنْ أَلْغَـزَ الخِطَـابَ الَّـذِيْ فَـا قَ وَقَـدْ فَـاقَ فَـوْقَ كُـلِّ خِطَـاب
سَـائِـلاً عَـنْ فَتًـى كَـرِيْـمٍ وَقَـدْ مَـا تَ بِـلاَ عِلَّـةٍ مِـنَ الأَسْبَـاب
/٢٦٦ب/ عَـنْ فَتَـاة إِذَا أَتَـاهَـا مُـرِيْـدٌ أَخَـذَ المَهْـرَ مِنْـهُ مَـنْ لاَ يُحَـابِـيْ
وَلَـهُ وَالِـدٌ كَـرِيْـمٌ مِـنَ الكَـرْ مِ لَـهُ أَشْتُـقَّ اسْمُـهُ فِـي الصِّحَـاب
ثُـمَّ أُمٌّ تَـوْطَـا لِتَبْـرُزَ مِنْهَـا مِـزْنَـةٌ تُجْتَلَـىٰ بِغَيْـرِ نِقَـاب
مَهْـرُهَـا أَرْبَعُـوْنَ مِمَّـنْ أَتَـاهَـا أَوْ ثَمَـانُـوْنَ فِـي القِيَـاسِ الصَّـوَاب
فَـاجْتَنِبْهَـا وَصُـنْ جَنَـابُـكَ عَنْهَـا فَهْـيَ لِلْقَتْـلِ خُـدْعَـةٌ كَـالسَّـرَاب

هَـاكَ مَـا حَـاكَ فِيْـه فِكْـرِيْ سَـرِيْعًـا وَبَـدِيْهًـا سَطَّـرْتُـهُ فِـي الجَـوَاب
أَيُّهَـا السَّيِّـدُ المُـؤَمَّـلُ شَمْـسُ الـدِّيـنِ مَـا هَكَـذَا حَسِبْـتَ حِسَـابِـيْ

[٧٣٨]

مُحَمَّدُ بنُ الخضر بن مُحَمَّد بن الخضر بن عليٍّ بن عبد الله بن تيميةَ، أبو عبد الله ابن أبي القَاسمِ الحَرّانيُّ الواعظُ الحَنبلَيُّ، الخطيبُ الكفرجَديانيُّ[١].

خطيب حرّان ومحدّثها وعالمها علىٰ المذهب الأحمدي، وكفر جَدْايا[٢] قرية من قرىٰ حَرَّان. وكان واعظًا مفسِّراً حافظًا عالمًا.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أخبرني إبراهيم الصريفيني، أنه سُئل عن نسبه إلىٰ تيميَّة، /٢٦٧أ/ فقال: هي جدتي، وكانت من أهل العلم، واعظة البلد ـ يعني حرّان ـ فعُرفنا بها.

وتفقه أبو عبد الله بمدينة السلام علىٰ أبي الفتح نصر بن فتيان النهرواني المعروف بابن المنى، وسمع بها أبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي[٣]، وأبا الحسن سعد

---

(١) في هامش الأصل: «هو محيي الدين الخطيب».
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٩٦ ـ ١٠٠ رقم ٣٣. المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٧. ذيل الروضتين ص١٤٦. وفيات الأعيان ٤/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨. مجمع الاداب ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨ رقم ٢٣٥٠. تأريخ ابن كثير ٣١/ ٥١ و١٠٩. طبقات ابن رجب ٢/ ١٥١ ـ ١٦٢. الوافي بالوفيات ٣/ ٣٧ ـ ٣٨. شذرات الذهب ٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣. العبر ٥/ ٩٢. التاج المكلل للقنوجي ١٢٤ ـ ١٢٩. طبقات المفسرين ٣٢. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣. الأعلام ٦/ ١١٣. معجم المؤلفين ٩/ ٢٨٠ ـ ٢٨١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠ رقم ١٦٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص١٣٣ ـ ١٣٥ رقم ١٣٤. دول الإسلام ٢/ ٩٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٩. التكملة للمنذري ٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩ رقم ٢٠١٧. المقصد الأرشد رقم ٩٣٧. التاريخ المنصوري ١٠٨. العسجد المسبوك ٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧. طبقات المفسرين للسيوطي ٣٢. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٧٥ رقم ٤٨٥. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦. المنهج الأحمد ٣٥٦. الدر المنضد ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ رقم ٩٩٠. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣٢. مفتاح السعادة ٢/ ١١٥ ـ ١١٦. إيضاح المكنون ١/ ١٩٣، ٢٧٠، ٢٨٢.

(٢) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان «كفرجديا».

(٣) محمد بن عبد الباقي (٤٧٧ ـ ٥٦٤هـ)، كان من ساكني دار الخلافة ببغداد، وهو شيخ ثقة، مسند، سمع =

الله بن نصر الدجاجي، وأبا الفضل أحمد بن صالح بن شافع[١]، وأبا بكر عبد الله بن حمد بن النقور، وأبا القاسم يحيىٰ بن ثابت بن بندار وغيرهم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

كانت له معرفة حسنة بالتفسير والوعظ والأحاديث. وكان من صلحاء الناس ذا قبول عندهم؛ ومن تصنيفه، كتاب سمّاه: «تحفة الخطباء من البَرِيّة في الخُطب المنبرية».

وكان مولده في شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. وكانت وفاته بحران فيما بلغني يوم الخميس وقت العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة ـ رضي الله عنه ـ.

ومن شعره قوله: [من الطويل]

إِذَا جَنَّ لَيْلِي جُنَّ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ ... فَيَغْلِبُنِي وَجْدٌ بِكُمْ وَبُكَاءُ
وَتَعْتَاضُ عَيْنِي عَنْ لَذِيذِ رُقَادِهَا ... بِحَرِّ دُمُوعٍ وَقْعُهُنَّ شِفَاءُ
وَتَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ التَّجَلُّدِ قُوَّتِي ... إِذَا مَضَّنِي دَاءٌ وَعَزَّ دَوَاءُ
/ ٢٦٧ب/ وَيَظْهَرُ لِي صِدْقُ الَّذِي قَالَ قَبْلَنَا ... وَهَلْ لِقَوِي لَا اسْتَجَدَّ بَقَاءُ

أنشدني الشيخ الحافظ محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الخضر بن محمد بن تيميّة لنفسه ببغداد[٢]: [من الطويل]

أَرَىٰ قُوَّتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... تَؤُولُ إِلَىٰ نَقْصٍ وَتُفْضِي إِلَىٰ ضَعْفِ
وَمَا ذَاكَ مِنْ كَرِّ اللَّيَالِي وَمَرِّهَا ... وَلَكِنْ صُرُوفُ الدَّهْرِ صَرْفًا عَلَىٰ صَرْفِ

= الشيوخ، وحدّث بمسموعاته، وسمع عليه ابن الجوزي، كان عفيفًا خيّراً متفقداً للفقراء، محبًا للحديث.
ترجمته في: المنتظم ١٠/ ٢٢٩. المختصر المحتاج إليه ١/ ٧٧. تأريخ ابن كثير ١٢/ ٢٦٠. مجمع الآداب ٣/ ٣٣٤. شذرات الذهب ٤/ ٢١٣. العبر ٤/ ١٨٨. المشتبه ص٤٩.

(١) الجيلي البغدادي، ولد سنة ٥٢٠هـ، وتوفي سنة ٦٥٥هـ، كان أحد الشهود العلماء، سمع الشيوخ وسمع منه العديدون، وكان يقرأ في مجلس الوزير ابن هبيرة.
ترجمته في: المنتظم ١٠/ ٢٣٠. الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٣٦. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٨٣. مرآة الجنان ٣/ ٣٧٨. شذرات الذهب ٤/ ٣١٥.

(٢) القطعة في ذيل طبقات ابن رجب ٢/ ١٥٨.

فـــراقٌ وَهَجْـــرٌ وَاخْتـــرَامُ مَنِيَّـــة ... وَكَيْـــدُ حَسُـــوْد للْعَـــدَاوَة لاَ يُخْفـــيْ
وَذَاكَ دَخيْـــلٌ للْفُـــؤَاد مُقَلْقـــلٌ الـ ... ـضُّلُوع يَجلُّ الخَطْبُ فيْه عَن الوَصْف
وَعشْـــرَةُ أَبْنَـــاء الـــزَّمَـــانَ وَمَكْـــرُهُـــمْ ... وَوَاحـــدَةٌ منْهَـــا لهَـــذَا الهَـــوَىٰ يكْفـــيْ
بُليْـــتُ بهَـــا مُنْـــذُ ارْتَقَيْـــتُ ذُرَىٰ العُـــلاَ ... كَمَـا البدْرُ فـي النُّقْصَان منْ لَيْلَة النِّصْف
وَمَـا بَـرحَـتْ تَتْـرَى إلَـىٰ أَنْ بُليْـتُ مـنْ ... تَضَـاعُفهَـا ضعْفًـا يَـزيْـدُ عَلَـى ضعْـف
وَأَصْبَحْـتُ شبْهًـا بـالهـلاَل صَبيْحَـةَ الـ ... ـثَّـلاَثيْـنَ أَخْفَـاهُ المُحَـاقُ عَـن الطَّـرْف

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن أياس بن عبد الله الحرّاني بحلب، قال: أنشدني أبو عبد الله بن تيمية لنفسه: [من المتقارب]

/ ١٢٦٨أ/ إذَا دَهَمَتْـكَ عظَـامُ الأُمُـوْر ... فَشَـاورْ لَهَـا العُقَـلاَءَ الأَلبَّـا
وَلاَ تَسْتَبِـــدَّ بهَـــا دُوْنَهُـــمْ ... فَتَلْقَـــىٰ خَسَـــاراً عَظيْمـــاً وَتَبَّـــا
فَقَـــدْ أَمَـــرَ اللهُ خَيْـــرَ الأَنَـــام ... وَأَزْكَـــىٰ البَـــرِيَّـــة عقْـــلاً وَلُبَّـــا
بِـــأَنْ يَسْتَشيْـــرَ أُصَيْحَـــابَـــهُ ... فَشَـــاوَرَهُـــمْ مُسْتَجيْبـــاً وَلَبَّـــىٰ

وقوله أيضًا: [من البسيط]

قَـدمْتُ مـنْ سَفَـر الـدُّنْيَـا عَلَـىٰ مَلـك ... يُعِـدُّ للْـوَافـديْـنَ البـرَّ وَالنِّعَمَـا
يَقْـريْ الضُّيُـوْفَ بـإحْسَـان وَتَكْـرمَـةٍ ... قَـرَىٰ الكَـريْـم وَيُـوْليْـه المُنَـىٰ كَـرَمَـا
وَمَـا قَـدمْـتُ عَلَيْـه مُسْلفًـا عَمَـلاً ... أَرْجُـوْ بـه مـنْ عَطَـاء فَضْلَـهُ قسَمَـا
لَكـنْ بفَقْـريْ وَإفْـلاَسـيْ وَمَسْكَنَتـيْ ... وَسيِّئَـاتـيَ الَّتـيْ تَسْتَـوْجبُ النِّقَمَـا
أَرْجُـو تَجَـاوُزَهُ عَمَّـا أَتَيْـتُ بـه ... مـنَ القَبيْـح وَإنْ جَـازَ المَـدَىٰ عظَمَـا
وَحُسْـنُ ظَنِّـيْ بـه رُكْنـيْ وَمُعْتَصَمـيْ ... حَسْبـيْ بظَنِّـيْ بـه فـيْ ذَاكَ مُعْتَصَمَـا

وقال أيضًا[1]: [من المتقارب]

دَنَـتْ رحْلَتـيْ وَتَـدَانَـىٰ المَسيْـرُ ... وَزَادِيْ مـنَ النُّسْـك نَـزْرٌ حَقيْـرُ
وَقَلْبـيْ عَلَـىٰ جَمَـرَات الأَسَـىٰ ... مـنَ الخَـوْف مـنْ خَـالقـيْ مُسْتَطيْـرُ
وَكَـمْ زَلَّـةٍ قَـدْ تَقَحَّمْتُهَـا ... فَـدَمْعـيْ لَهَـا وَعَلَيْهَـا غَـزيْـرُ

(١) القطعة في ذيل ابن رجب ٢/ ١٥٧.

/ ٢٦٨ب/ مَضَىٰ عُمُرِيْ وَانْقَضَتْ مُدَّتِيْ ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَاكَ إلاَّ اليَسِيْرُ
كَأَنِّيْ بِكُمْ حَامِلِيْنَ السَّرِيْرَ ... لِشَخْصِيْ وَنَاهِيْكَ ذَاكَ السَّرِيْرُ
يُقَلُّوْنَهُ شَرْجَعاً مُثْقَلاً ... عُلُوْماً لِجَنْبَيْهِ فِيْهَا صَرِيْرُ
إِلَىٰ مَنْزِلٍ لَيْسَ فِيْ رَبْعِهِ ... أَنِيْسٌ يُسَاكِنُهُ أَوْ نَصِيْرُ
سِوَىٰ عَمَلٍ صَالِحٍ بِالتُّقَىٰ ... فَنِعْمَ الأَنِيْسُ وَنِعْمَ الخَفِيْرُ

وقال لما فرغ من تحرير تفسير القرآن الذي ألّفه: [من الرمل]

أَيُّهَا النَّاظِرُ بَعْدِيْ فِيْ كِتَابِيْ ... مُسْتَفِيداً مِنْهُ مَرْغُوْبَ الطِّلاَبِ
قَاطِفاً مِنْهُ ثِمَاراً سُقِيَتْ ... بِاجْتِهَادِيْ مَاءَ شَيْبِيْ وَشَبَابِيْ
اهْدِ لِيْ مِنْكَ دُعَاءً صَالِحاً ... وَاصِلاَتٍ تَحْتَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ

[٧٣٩]
مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ الدّخوارِ، أبو عبدِ اللهِ السكاكينيُّ.

من أهل حلب، كان أصله فارسيًا.

وكان شاعراً ينتجع بشعره ويرتزق به، وكان فقيراً مُملقًا، شديد الفاقة، ذا عائلة، وعنده دِيْنٌ وخير. وكان مع خيره / ٢٦٩أ/ ودينه بذيء اللسان، هجاءً شرِّيراً، يُتقىٰ شره. وتوفي في سنة أربع وخمسين وستمائة.

أنشدني من نظمه أبو الوليد عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم ابن علي الديلمي الحلبي بها، في سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني ابن الدخوار لنفسه، يمدح السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ صاحب قلعة حلب، رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

يَا آمِلَ البَانِ مَا بِالبَانِ مُذْ بَانُوا ... أَهْلُ الحِمَىٰ لَكَ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
وَلاَ مَغَانِيْ الغَوَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمُ ... يُغْنِيْ مُغَازِلَهَا مِنْهُنَّ غِزْلاَنُ
فَفِيْمَ يُصْبِيْكَ رَبْعٌ لاَ أَنِيْسَ بِهِ ... لِلصَّبِّ إلاَّ صَبَابَاتٌ وَأَشْجَانُ
نَعَمْ هِيَ الدَّارُ مِنْ نُعْمَانَ لَوْ جُمِعَتْ ... نُعْمٌ نَعِمْتَ بِهَا يَوْماً وَنُعْمَانُ
وَأَيْنَ مِنْكَ لَيَالِيْهَا الَّتِي سَلَفَتْ ... وَلِلصِّبَا مِنْ قُلُوْبِ العِيْرِ أَعْوَانُ
مِنْ كُلِّ خَوْدٍ رَدَاحٍ فِيْ لَوَاحِظِهَا ... أَسْيَافُ فَتْكٍ لَهَا الأَجْفَانُ أَجْفَانُ

تَبْدُوْ فَتَغْدُوْ لَدَيْهَا الشَّمْسُ كَاسِفَةً ... وَيَنْثَنِيْ خَجَلاً مِنْ قَدِّهَا البَانُ
إِنْسِيَّةٌ مَا لِعَيْنٍ بَعْدَ رُؤْيَتِهَا ... خَوْفَ الفِرَاقِ بِسَحِّ الدَّمْعِ إِنْسَانُ
أَقُوْلُ لِلْبَيْنِ إِذْ بَانَتْ ظَعَائِنُهُ ... وَلِلْحُدَاةِ وَقَدْ سَنُّوا النَّوَى شَانُ
/ ٢٦٩ب/ رِفْقًا عَلَيَّ فَلِيْ إِنْ رُمْتُمُ تَلَفِيْ ... بِبَيْنِهَا مِنْ غِيَاثِ الدِّيْنِ سُلْطَانُ
مِنْ مَالِكٍ مَا لِصَرْفِ الدَّهْرِ خِيْفَتُهُ ... إِلَّا عَلَى حَائِنٍ عَادَاهُ عُدْوَانُ[1]
بَحْرٌ إِذَا هَطَلَتْ جُوْداً أَنَامِلُهُ ... فَالْبَحْرُ مُنْحَسِرٌ وَالغَيْثُ خَجْلاَنُ
وَإِنْ غَزَا ظَلَّتِ الأَرْضُوْنُ رَاجِفَةً ... وَاسْتَشْعَرَ الثَّقَلاَنِ الإِنْسُ وَالجَانُ
مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتُ مُنْتَصِرٌ ... لِلنَّصْرِ فِي نَصْلِهِ إِنْ سُلَّ بُرْهَانُ
فِي دِرْعِهِ لَيْثُ حَرْبٍ كُلُّ مَنْزِلَةٍ ... أَضْحَى بِهَا مُسْتَقِرّاً فَهْيَ حِفَانُ
لِلدِّيْنِ مِنْهُ وَلِلدُّنْيَا إِذَا انْتَصَرَا ... يَوْمَا وَغًى وَحِجًى أَمْنٌ وَإِيْمَانُ
يَا ابْنَ الَّذِيْ لَمْ تَكُنْ تُلْفَى خَزَائِنُهُ ... لَهَا إِذَا قَدِمَ العَافُوْنَ خُزَّانُ
وَابْنَ الهُمَامِ الَّذِيْ أَغْمَادُ صَارِمِهِ ... لَدَى القُرَى وَالوَغَى بُدْنٌ وَأَبْدَانُ
إِلَيْكَ أَشْكُو زَمَانًا لاَ يَقُوْمُ بِمَا ... حُمِّلْتُ مِنْ ثِقْلِهِ رَضْوَى وَثَهْلاَنُ
حَظٌّ غَدَا كَحَضِيْضِ الأَرْضِ مُنْتَقِلاً ... وَهِمَّةٌ هَمُّهَا لِلْعُلْوِ كَيْوَانُ
فَمَنْ زَمَانِيْ بِإِسْعَادِيْ تَرَى رَجُلاً ... لِجَامِحِ الفَضْلِ إِذْ نَادَاهُ إِذْعَانُ
فَمَا أَلَمَّ بِمَنْ وَافَاكَ مُنْتَصِراً ... كَلٌّ وَلاَ مَسَّ مَنْ يَرْجُوْكَ حِرْمَانُ
وَاسْتَجْلِهَا بِنْتَ فِكْرٍ لاَ يُدَنِّسُهَا ... تَبَذُّلٌ فَهْيَ يَا مَأْمُوْنُ بُوْرَانُ
/ ٢٧٠أ/ لَهَا بِكُلِّ لِسَانٍ صَانَ رَاوِيَةٌ ... نَعَمْ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ دَانَ دِيْوَانُ
لِفَارِسِيٍّ بِهِ يَبْدُوْ إِذَا فَخَرَتْ ... قَيْسٌ وَإِنْ لَمْ تَلِدْهُ العُرْبُ عَدْنَانُ

وأنشدني أبو الفتح بن بيان بن علي الحلبي بها، في شوال سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الدخوار لنفسه: [من الطويل]

أَتَطْمَعُ أَجْفَانِي بِطِيْبِ رُقَادِ ... وَقَدْ سَلَّمَتْهُنَّ النَّوَى بِقِتَادِ
وَآمُلُ دَهْرِيْ عَلَى البَيْنِ مُسْعِداً ... وَقَدْ عَزَّ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ سُعَادِ
فَلاَ مُخْبِرٌ إِلَّا صَبَا كُلَّمَا بَدَتْ ... نَوَافِحُهَا شَبَّ الأَسَى بِفُؤَادِيْ

(١) الحائن: الأحمق.

وَلَمْعُ بَرِيْقٍ مُسْتَطِيْرٍ كَأَنَّهُ ... لِبُعْدِ المَدَى فِي اللَّيْلِ قَدْحُ زِنَادِ
فَيَا رِيْحُ هَلْ تَلْقَيْنَهَا بِتَحِيَّةٍ ... وَيَا بَرْقُ هَلْ تَعْتَادُهَا بِوَدَادِيْ
وَيَا طَيْفُهَا هَلْ لِيْ إِلَيْكَ وَسِيْلَةٌ ... فَتَدْنُو بِكَ الأَيَّامُ بَعْدَ بَعَادِ

وأنشدني أيضًا أبو الفتح، قال: كان ابن الدخوار، قد مدح القاضي زين الدين ـ قاضي حلب ـ فلم يجزه، وكان قد تردد إليه مراراً فلم يعطه شيئًا، فقال فيه: وأنشدنيه: [من البسيط]

/ ٢٧٠ب/ رَدَدْتَنِيْ عَنْكَ يَا هَذَا بِلاَ صِلَةٍ ... وَقَدْ عَلِمْتَ بِإِعْسَارِيْ وَإِعْدَامِيْ
وَعَادَ بَرْقُكَ عِنْدِيْ خُلَّبًا وَنَبَا ... قَصْدِيْ فَيَا لَسَرَابٍ غَرَّ بِالظَّامِيْ
يَا مُشْبِهَ البَحْرِ أَظْمَا مَا يَكُوْنُ بِهِ ... السَّارِيْ إِذَا لَجَّ فِي تَيَّارِهِ الطَّامِيْ
تَبًّا لِشَعْرِيْ أَمَا تُجْدِيْ جَوَائِزُهُ ... سِوَى التَّفَكُّرِ فِي نَقْضِيْ وَإِبْرَامِيْ
وَهَكَذَا السُّهْمُ مَا أَنْهَاهُ حَامِلُهُ ... لِلنَّزْعِ إِلاَّ وَأَدْمَى إِصْبَعَ الرَّامِيْ
فَإِنْ سَمَتْ بِكَ زَيْنَ الدِّيْنِ مَرْتَبَةٌ ... فَلَيْسَ تَهْوَى مِنَ الدُّنْيَا سِوَى السَّامِيْ
إِذْ لاَ غِنَاكَ وَلاَ فَقْرِيْ فَإِنَّ عَظُمَا ... بَيْنَ الأَنَامِ سِوَى أَضْغَاثُ أَحْلاَمِ

وله وقد استهدى بعض الأشراف مُركبًا، وضمن البيت الثالث: [من الكامل]

أَضْحَتْ دَوَاتِيْ بِالبَيَاضِ مُنَاطَةً ... يَا ابْنَ المَشَاعِرِ وَالمُحَصَّبِ مِنْ مَنَى
وَامْتَازَ خَطِّي بِالسَّوَادِ لِشَقْوَتِيْ ... فَظَلِلْتُ أُنْشِدُ فِي التَّضَادُدِ مُعْلِنَا:
يَا قَلْبَهُ القَاسِيْ وَرَقَّةَ خَدِّهِ ... هَلاَّ نَقَلْتَ إِلَى هُنَا مِمَّا هُنَا

وقال أيضًا: [من السريع]

فِي فَمِ مَنْ أَهْوَى وَفِي خَدِّهِ ... سِتَّةُ أَنْوَاعٍ وَأَجْنَاسِ
شَذَاً وَشَدْوٌ وَطِلاً عُزِّرَتْ ... بِالوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ وَالآسِ

[٧٤٠]

/ ٢٧١أ/ مُحَمَّدُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، أبو عَبدِ اللهِ بنِ ابي الفتحِ الشيبَانيُّ الموصليُّ(١).

(١) هو ابن ضياء الدين، ابن الأثير، صاحب «المثل السائر».
ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧ ضمن ترجمة والده. الأعلام ٧/ ١٢٥.

وقد تقدّم شعر عمّه أبي السعادات المبارك بن محمد[١].

كانت ولادته بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي صبيحة يوم الإثنين ثاني جمادى الأولىٰ سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

كان يتعاطىٰ فن الترسل والشعر، ويدّعي الفصاحة في النثر؛ ذا حمق ورقاعة، كثير العجب بنفسه، متكبر علىٰ أبناء جنسه.

وخبرتُ عنه، أنه كان يطعن في القرآن، ويتسامح في حقِّ العلماء الأعيان، ويضع منهم، ويُعْرض بحمقه عنهم؛ وله تواليف منها كتاب سمّاه: «غرّة الصباح في أوصاف الإصطباح» ذكر ما قيل في الصبوح وأيام الربيع، وما وصفت به الخمر من طيب أنفاسها، واختلاف ألوانها وأجناسها، وما يلتئم بذلك من لطافة ندمانها، ومحاسن قيانها، ونعت الساقي، وما يوصف به من الحسن والجمال، والظرف والكمال، وأورد فيه مقطعات من أقاويل الشعراء، ورتبها علىٰ حروف / ٢٧١ب/ المعجم، ثم أتبع كل حرف من الحروف بشيء من شعره. وكتاب «الأنوار في نعت الفواكه والثمار»[٢] ذكر ما قيل في الرياحين والفواكه والأزهار، وما قالت الشعراء من محاسن أقوالهم. وكتاب: «روضة النديم» مجموع أشعار مُرتّب أبوابًا.

شاهدته عدّة مرّات بمجلس والده وعمّه أبي الحسن علي بن محمد، ولم أكن من قبل أعلم أنَّ له شعراً، فلما وقع الاجتماع به، سألته أن ينشدني شيئًا من شعره، فأجاب إلىٰ ذلك، ووعدني أن يكتب لي منه جزءاً، فلم تطل به الأيام حتىٰ انتقل إلىٰ جوار ربّه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره، ما نقلته من خط يده يصف الخمر، من قطعة وأوردها في كتابه «غُرّة الصباح»: [من الكامل]

بَـاكِـرْ بِهَـا قَبْـلَ الصَّبَـاحِ نَـدِيْمِـيْ ... بِنْـتُ الكُـرُوْمِ وَأُمُّ كُـلِّ كَـرِيْـمِ
صَفْـرَاءُ فِـي حُلَـلِ الكُـؤُوْسِ مِـزَاجُهَـا ... مِـنْ قَبْـلِ كَـوْنِ الشَّمْـسِ مِـن تَسْنِيْـمِ

(١) مرّت ترجمته برقم ٦٠٨.
(٢) في إيضاح المكنون ٢/ ٦٣٤ إسمه: «نزهة الأبصار في نعت الفواكه والثمار».

كَانَتْ وَلَيْسَ مِنَ الكَوَاكِبِ كَوْكَبٌ ... مَقْصُورَةً فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمِ
حَتَّىٰ إِذَا فُضَّ الخِتَامُ تَكَوَّنَتْ ... شَمْسٌ وَزُيِّنَتِ السَّمَا بِنُجُومِ
وَتَنَفَّسَتْ فَتَنَفَّسَتْ أَرْوَاحُنَا ... وَتَحَرَّكَتْ شَوْقًا لِكُلِّ قَدِيمِ
/ ١٢٧٢أ/ جَاءَ النَّسِيمُ بِهَا إِلَيَّ وَلَمْ تَزَلْ ... نَفْسِي مُرَنَّحَةً لِكُلِّ نَسِيمِ
وَسَعَىٰ بِهَا رِيمًا أَغَنَّ وَمَنْ رَأَىٰ ... شَمْسًا مَطَالِعُهَا بِكَفِّ الرِّيمِ
يَشْدُو عَلَىٰ كَأْسِ المُدَامِ كَأَنَّهُ ... صَوْتُ المُخَيَّبِ فِيهِ وَالمَزْمُومِ
وَوَدِدْتُهُ لَوْ كَانَ يَمْزِجُ كَأْسَهُ ... مِنْ رِيقِهِ بِرَحِيقِهِ المَخْتُومِ

ونقلت أيضًا من خطّه قوله : [من الخفيف]

إِسْقِيَانِي فَالصُّبْحُ مُرْخِي اللِّثَامِ ... بِنْتَ كَرْمٍ شُجَّتْ بِمَاءِ غَمَامِ(١)
خَنْدَرِيسًا تُدْنِي السُّرُورَ وَقَدْ أَصْـ ... ـبَحَ عَنْ شُرْبِهَا بَعِيدَ المَرَامِ
شِبْهَ نَارِ الخَلِيلِ فِي بَرْدِهَا وَهْـ ... ـيَ كَنَارِ الكَلِيمِ فِي الإِضْرَامِ
وَفَتَاةٍ مُذَكَّرَاتٍ لَهَا الأَفْعَالُ ... لَكِنْ مُؤَنَّثَاتُ الأَسَامِي
زَعَمُوا أَنَّهَا حَلَالٌ فَدَعْنِي ... مِنْ حَلَالٍ فِي شُرْبِهَا أَوْ حَرَامِ
وَاقْتَصِدْ فِي المَلَامِ إِنِّي خَلِيعٌ ... مُسْتَمِرٌّ عَلَىٰ سَمَاعِ المَلَامِ
وَأَدِرْهَا حَتَّىٰ تَرَانِي لَا أُفْـ ... ـرِقُ بَيْنَ الأَعْرَافِ وَالأَنْعَامِ
لَيِّنَ العِطْفِ بَعْدَ طُولِ جِمَاحِي ... أَخْرَسَ اللَّفْظِ بَعْدَ حُسْنِ كَلَامِي

وقال أيضًا : [من السريع]

قَدْ أَسْفَرَ الصُّبْحُ لَنَا عَنْ نِقَابْ ... وَزُفَّتِ الكَأْسُ وَرَقَّ الشَّرَابْ
/ ٢٧٢ب/ فَقُمْ بِنَا نَشْرَبُ مِنْ قَهْوَةٍ ... تَلْمَعُ بِالشُّرْبِ كَلَمْعِ السَّرَابْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفِظَ شَمْسُ الضُّحَىٰ ... مِنْ أَعْيُنِ النَّرْجِسِ دُرَّ السَّحَابْ
أَمَا تَرَىٰ الكَأْسَ وَإِيمَاضَهَا ... كَالسَّيْفِ وَالكَأْسَ لَهَا كَالقِرَابْ
فَهُزَّهَا فِي كَأْسِهَا هِزَّةً ... تَجْنِي بِهَا أَثْمَارَ شَرْخِ الشَّبَابْ

وقال يمدح : [من مجزوء الرمل]

---

(١) شُجَّت : مُزجت بالماء .

يَـــا مَلِيكًـــا زَانَـــهُ جُـــو ... دٌ وَحِلْـــمٌ وَحَيَـــاءُ
وَالَّـــذِيْ يَكْفِـــيْ لِمَـــنْ نَـ ... ـــائِـــلُ جَـــدْوَاهُ الثَّنَـــاءُ
وَالَّـــذِيْ يَـــوْمَـــانُ دَا ... ءٌ لِلْبَـــرَايَـــا وَدَوَاءُ
إِصْطَبِـــحْ دَامَ لَـــكَ الإِقْـ ... ـبَـــالُ وَاجْتَـــدَّ البَقَـــاءُ
فِـــي نَعِيْـــمٍ لَا يُـــدَانِيْـ ... ـــهِ زَوَالٌ وَانْقِضَـــاءُ
دُمْهَـــا يَسْقِـــيْ سُـــرُوْرًا ... إِنْ سَقَـــى الأَشْجَـــارَ مَـــاءُ
وَأَفْـــنِ أَيَّـــامَـــكَ لَهْـــوًا ... قَبْـــلَ أَنْ يَـــأْتِـــيْ الفَنَـــاءُ
قَهْـــوَةً تُـــذْكِـــرُ إِسْمَـــا ... عِيْـــلَ حَيَّـــاهُ الفِـــدَاءُ
إِنَّمَـــا العَيْـــشُ اسْتِمَـــاعٌ ... وَانْخِـــلَاعٌ وَانْتِشَـــاءُ

وقال خمرية : [من الخفيف]

/ ٢٧٣أ/ يَا نَدِيْمِيْ قَدْ أَقْبَلَ الصُّبْحُ فِي الشَّرْقِ ... وَوَلَّـــتْ حَنَـــادِسُ الظَّلْمَـــاءِ
فَـــالْـــقِ ثَـــوْبَ الـــوَقَـــارِ عَنِّـــيْ وَدَعْنِـــيْ ... مِـــنْ مَـــلَامٍ يَـــزِيْـــدُ فِـــي إِغْـــرَائِـــيْ
وَاسْقِنِيْهَـــا حَتَّـــى تَـــرَانِـــيَ لَا أَفْـ ... ـــرُقُ بَيْـــنَ الخَضْـــرَاءِ وَالغَبْـــرَاءِ
مِـــنْ مُـــدَامٍ أَيْـــدِيْ المِـــزَاجِ عَلَيْهَـــا ... سِمْـــطُ دُرٍّ كَـــأَنْجُـــمِ الجَـــوْزَاءِ
فَهِـــيَ شَمْـــسٌ لَكِـــنْ بِغَيْـــرِ مَغِيْـــبٍ ... وَلَهِيْـــبٌ لَكِـــنْ بِغَيْـــرِ انْطِفَـــاءِ
وَهِـــيَ نُـــوْحِيَّـــةُ الغِـــرَاسِ فَلَـــوْ تَنْـ ... ـطِـــقُ قَصَّـــتْ سَـــوَالِـــفَ الأَنْبَـــاءِ
أَطْـــرَبَـــتْ كَـــأْسُهَـــا فَلَـــوْ لَـــمْ تُـــدِرْهَـــا ... كَـــفُّ سَـــاقٍ دَارَتْ عَلَـــى النُّـــدَمَـــاءِ
عَجَبًـــا مَـــا رَأَيْـــتُ وَالكَـــأْسُ تُجْلَـــى ... وَهِـــيَ شَـــيْءٌ مِـــنْ أَعْجَـــبِ الأَشْيَـــاءِ
مَجْمَـــعُ النَّـــارِ وَالـــزُّجَـــاجِ مَـــعَ المَـــا ... ءِ وَدُرٌّ يَـــدُوْرُ فَـــوْقَ المَـــاءِ
يَـــا لَـــهُ مَنْظَـــرًا وَعَيْشًـــا لَـــوْ انَّ اللهَ لَـــمْ يُبْـــلِ جَمْعَنَـــا بِـــالفَنَـــاءِ

وقال أيضًا : [من مخلّع البسيط]

لِلـــرَوْضِ عِنْـــدَ الصَّبَـــاحِ طِيْـــبُ ... نَمَّـــتْ إِلَيْنَـــا بِـــهِ الجَنُـــوْبُ
وَاسْتَمْتَـــعَ الطَّـــرْفُ مِـــنْ كَـــرَاهُ ... فَمَلَّـــتِ المَضْجَـــعَ الجُنُـــوْبُ
وَالطَّيْـــرُ فَـــوْقَ الغُصُـــوْنِ تَـــدْعُـــو ... طَـــابَ لَكُـــمْ وَقْتُكُـــمْ فَطِيْبُـــوا
وَالكَـــأْسُ فِـــي كَـــفِّ ذِيْ قَـــوَامٍ ... يَخْجَـــلُ مِـــنْ لِيْنِـــهِ القَضِيْـــبُ
/ ٢٧٣ب/ لَـــوْلَا لِبَـــاسٌ يَقِيْـــهِ طَـــرْفِـــي ... لَكَـــادَ مِـــنْ لَحْظِـــهِ يَـــذُوْبُ

مَا سُعِدَ الوَالِدَانِ فِيهِ ... إِلَّا لِتُشْقَى بِهِ القُلُوبُ
رَاحٌ إِذَا الرَّاحُ أُبْرِزَتْهَا ... صَبَا إِلَى شُرْبِهَا اللَّبِيبُ
لَهَا إِذَا المَاءُ جَالَ فِيهَا ... فِي قَعْرِ كَاسَاتِهَا وُثُوبُ
إِذَا سَرَتْ فِي عُرُوقِ شَخْصٍ ... هَانَتْ عَلَى قَلْبِهِ الخُطُوبُ
وَقَائِلٍ: تُبْ، فَقُلْتُ: كَلَّا ... هَيْهَاتَ عَنْ شُرْبِهَا أُتُوبُ
إِذَا أَسْتَقَامَ الأَنَامُ طُرّاً ... قُلْ لِي لِمَنْ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ

وله أيضًا من أبيات فيها: [من الخفيف]

فَكَأَنَّ الصَّهْبَاءَ فِي الحُسْنِ وَالسَّا ... قِي لَهَا وَالحَبَابَ فَوْقَ المُدَامِ
شَمْسُ ظُهْرٍ فِي كَفِّ بَدْرٍ عَلَيْهِ ... سَمْطُ دُرٍّ تَحْكِي نُجُومَ الظَّلَامِ

وقال فيها أيضًا: [من الرمل]

بَاكِرِ الشَّرْبَ الكِرَامُ ... فَاسْقِنِي طَابَ المُدَامُ
مِنْ كُمَيْتٍ خِسْرَوِيٍّ ... قَبْلَ أَنْ يَدْنُو الحِمَامُ
قَهْوَةٍ عَتَّقَهَا فِي ... دَنِّهَا سَامٌ وَحَامُ
شَجَّهَا أَحْوَرُ قَدْ أَدْ ... نَفَ عَيْنَيْهِ السَّقَامُ
/ ١٢٧٤أ/ فَاسْقِنِيهَا بِقَنَانٍ ... بَعْدَهَا طَاسٌ وَجَامُ
وَأَدِرْهَا مُتْرَعَاتٍ ... زَانَهَا مِيمٌ وَلَامُ
فَالرُّبَى قَبَّلَهَا الزَّهْـ ... ـرُ وَحَيَّاهَا الغَمَامُ
وَجُيُوشُ الصُّبْحِ قَدْ أَقْـ ... ـبَلْنَ إِذْ وَلَّى الظَّلَامُ
خَمْسَةٌ فِي سِتَّةٍ وَالـ ... ـقَوْمُ عَنْ ذَاكَ نِيَامُ
فَإِذَا مَا زِدْتَ كَأْسًا ... فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ

وقال فيها أيضًا: [من مجزوء الرجز]

طَابَ الصَّبُوحُ فَاشْرَبْ ... هَذَا أَوَانُ الطَّرَبْ
ودعْ دِيَارَ لَعْلَعٍ ... وَخَلِّ ذِكْرَ الرَّبَرَبْ
مِنْ قَهْوَةٍ صَافِيَةٍ ... تَفُوقُ مَاءَ السُّحُبْ
صَفْرَاءَ مِثْلَ اليَاسَمِيـ ... ـنِ أَوْ كَصَافِي الذَّهَبْ

تُرِيْكَ فِي الظَّلْمَاءِ إِنْ ... شُجَّتْ شُوَاظَ اللَّهَبِ
تَرْقُصُ مِنْ فَوْقِ أُعَا ... لِيْهَا لآلِيْ الحَبَبِ
كَرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلٍ ... قَلُوْصُهُ فِي خَبَبِ
فَالغَيْمُ فِي تَصَعُّدٍ ... وَالغَيْثُ فِي تَصَبُّبِ
/ ٢٧٤ب/ وَالعَيْشُ وَاللَّذَّةُ فِي ... أُحْتِسَاءِ بِنْتِ العِنَبِ
يُدِيْرُهَا مُقَرْطَقٌ ... نَشْوَانُ تُرْكِيُّ النَّسَبِ
وَلاَ تُؤَخِّرْ عَاجِلاً ... لآجِلٍ مُغَيَّبِ
وَثِقْ بِرَبٍّ غَافِرٍ ... لِكُلِّ عَبْدٍ مُذْنِبِ

وقال فيها أيضًا: [من الكامل]

قُمْ يَا نَدِيْمِيْ لِلْمُدَامِ فَآتِهَا ... عَجْلاَنَ فَالأَيَّامُ فِي غَفَلاَتِهَا
وَٱشْرَبْ عَلَىٰ طِيْبِ الرِّيَاضِ وَسَقِّنِيْ ... صَفْرَاءَ كَالأَقْمَارِ فِي هَالاَتِهَا
كَرْخِنَّةً لاَ تَعْتَزِيْ مَعَ جُهْلِهَا ... بِسَنِيِّهَا إِلاَّ إِلَىٰ حَانَاتِهَا
أَوَ مَا تَرَىٰ الأَوْتَارَ حَيْثُ تَرَجَّعَتْ ... فَأَجَابَتِ الأَطْيَارَ فِي نَغَمَاتِهَا
فَابْقِ البَلاَبِلَ فِي ٱحْتِسَاءِ سُلاَفَةٍ ... لاَ تُنْزِلِ الأَحْزَانَ فِي سَاحَاتِهَا
وَٱلْبَسْ لأَيَّامِ الصَّبُوْحِ غَلاَئِلاً ... شَيْعِيَّةً فِي كُلِّ مَا أَوقَاتِهَا
وَٱخْلَعْ عِذَارَكَ فِي الصَّبُوْحِ تَنَلْ مِنَ الأَ ... فْرَاحِ فِي الدُّنْيَا مُنَىٰ لَذَّاتِهَا

قال أيضًا يعنيها: [من الكامل]

ذَكَرَ المُدَامَةَ فِي الصَّبُوْحِ فَعَرَّجَا ... وَرَأَى الصَّبَاحَ وَقَدْ بَدَا مُتَبَلِّجَا
وَتَصَعَّدَتْ أَنْفَاسُهُ طَرَبًا وَقَدْ ... صَاحَ الهَزَارُ عَلَىٰ الغُصُوْنِ وَهَزَّجَا
/ ٢٧٥أ/ وَتَلاَعَبَتْ أَشْجَانُهُ لَمَّا رَأَىٰ ... زَهْرَ الرِّيَاضِ المُسْتَنِيرَ مُدَبَّجَا
وَتَنَفَّسَتْ أَنْفَاسُ عُلْوِيِّ الصَّبَا ... فَغَدَا بِهِ رِبْعُ الصِّبَا مُتَأَرِّجَا
فَغَدَا إِلَىٰ الخَمَّارِ يَصْحَبُ فِتْيَةً ... شُمَّ الأُنُوْفِ مُصَوَّراً وَمُتَوَّجَا
عَافَتْ نُفُوْسُهُمُ الدَّنِيَّةَ فَالدُّجَىٰ ... مِنْ نُوْرِ أَوْجُهِهِمْ تَرَاهُ مُسْرَجَا

وقال فيها أيضًا: [من مجزوء الرمل]

يَا لُبَيْنَى بَاكِرِيْ الرَّ ... حَ بِمَحْكُوْكِ الزُّجَاجِ

وَأَصْبَحِـــيْ الشَّـــرْبَ فَقَـــدْ أَيْـ ـقَضَهُـــمْ صَـــوْتُ الـــدَّجَـــاجِ
وَأَدِيْـــرِيهَـــا كُمَيْـــتَ اللَّـــوْنِ شُجَّـــتْ بِـــالمِـــزَاجِ
قَهْـــوَةً لَـــمْ تُبْصِـــرِ النَّـــا رَ وَلَا ضَـــوْءَ السِّـــرَاجِ
فَـــإِذَا مَـــا دَارَتِ الكَـــا سَـــاتُ مِـــنْ قَبْـــلِ الأَجَـــاجِ
فَـــأُمُـــرِيْ المُطْـــرِبَ أَنْ يَقْـ ـطَـــعَ إِرْسَـــالَ الحِجَـــاجِ
وَيُغَنِّـــيْ بِـــانْخِفَـــاضِ الـ ـصَّـــوْتِ مِـــنْ غَيْـــرِ انْـــزِعَـــاجِ
لَا تَضِـــقْ ذَرْعًـــا نَعَـــمْ كُـــلُّ ضِيـــقٍ لِانْفِـــرَاجِ

وقال أيضًا: [من الرمل]

يَـــا نَـــدِيْمَـــيْ قُـــمْ بِنَـــا مُصْطَبِحًـــا غَـــرَّدَ الطَّيْـــرُ فَهَـــاتِ القَـــدَحَـــا
/ ٢٧٥ب/ وَاسْقِنِيْهَـــا بِنْـــتَ كَـــرْمٍ لَـــمْ يَـــدَعْ مِـــنْ قُـــوَاهَـــا الـــدَّهْـــرُ إِلَّا شَبَحَـــا
تَطْـــرُدُ الهَـــمَّ إِذَا مَـــا عَبَّهَـــا شَـــارِبُـــوْهَـــا وَتُفِيْـــدُ الفَـــرَحَـــا
وَتُعَـــوِّضْ عَـــنْ مَثَـــانِـــيْ مَعْبَـــدٍ بِمَثَـــانِـــي عَنْـــدَلِيْـــبٍ صَـــدَحَـــا

وقال في مثله: [من مجزوء الرمل]

غَـــرَّدَ الطَّيْـــرَ الفِصَـــاحْ فَـــاسْقِنِـــيْ لَاحَ الصَّبَـــاحُ
وَأَدِرْهَـــا قَهْـــوَةً يُعْـ ـــذُبُ فِيْهَـــا الاقْتِضَـــاحُ
خِـــدْرُهَـــا الـــدَّنُّ مَـــدَى الأَزْ مَـــانِ وَالقَـــارُ الـــوِشَـــاحُ
جِسْمُهَـــا مِـــنْ أَلْطَـــفِ الأَ شْيَـــاءِ وَالطَّبْـــعُ السَّمَـــاحُ
إِنَّمَـــا اللَّـــذَّةُ فِـــي الـــدُّنْيَـــا سَمَـــاعٌ وَاصْطِبَـــاحُ

وقال في المعنىٰ: [من مجزوء الخفيف]

إِسْقِنِـــيْ يَـــا ابْـــنَ مَعْبَـــدٍ مِـــنْ شَـــرَابٍ مُـــوَرَّدِ
قَهْـــوَةً تُـــذْكِـــرُ المَسِيْـ ـــحَ بَشِيـــرًا بِـــأَحْمَـــدِ
مِـــنْ يَـــدَيْ شَـــادِنٍ حَيِـــيِّ الطَّـــرْفِ بَـــضِّ المُجَـــرَّدِ
فَجُيُـــوْشُ الظَّـــلَامِ مِثْـ ـــلُ طَـــرِيْـــدٍ مُشَـــرَّدِ
وَالعَصَـــافِيْـــرُ ضَلَّلَـــنَ بَيْـــنَ مُغَـــنٍّ وَمُنْشِـــدِ
/ ١٢٧٦أ/ وَاصْطِخَـــابُ الأَوْتَـــارِ بَيْـ ـــنَ مَثْنَـــى وَمُفْـــرَدِ

وَيَـــــدُ اللَّهْـــــو وَالتَّهَتُّـــــك جَـــــرَّتْ بمقْـــــوَدِيْ
فَـــاعْـــصِ فِيْهَـــا قَـــوْلَ العِـــدَا وَمَـــلاَمَ المُفَنِّـــد
وَاصْطَحِبْهَـــا وَغَنِّـــيْ فَلَقَـــدْ طَـــابَ مَشْهَـــدِيْ
عَيْـــنُ قَـــرِيْ عَيْـــنُ اسْعَـــدِيْ طَلَـــعَ البَـــدْرُ فَـــاسْجُـــدِيْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرمل]

إِسْقِنِـــيْ قَـــدْ أَسْفَـــرَ الصُّبْـــ ـــحُ سُـــلافَ الخَنْـــدَرِيْـــس
وَدَعَ الـــرَّبْـــعَ وَتَـــذْكَـــا رَ سُعَـــادٍ وَلَمِيْـــس
بَيْـــنَ مِـــزْمَـــارٍ وَعُـــوْد وَنَـــدِيْـــمٍ وَجَلِيْـــس
قَهْـــوَةً عَتَّقَهَـــاً فِـــي هَيْـــتَ بَهْـــرَامُ المَجُـــوْسِـــيْ
فَـــأَدِرْهَـــا فِـــي قَنَـــان وَبَـــوَاطٍ وَكُـــؤُوْس
فَهْـــيَ فِـــي الـــدَّنِّ عَـــرُوْسٌ خَـــدَّرُوْهَـــا لِعَـــرُوْس
وَإِذَا أُوْدِعَـــتِ الأَفْـــ ـــدَاحَ أَزْرَتْ بِـــالشُّمُـــوْس

تم الجزء السادس من قلائد الجمان
/ ٢٧٦ب/ وتمَّ بتمامه الجزء الثالث[1] من الأصل
ويتلوه إن شاء الله الجزء السابع، بقية من اسمه محمد
والحمد لله أولاً وآخراً
وصلىٰ الله علىٰ محمد النبي الأميّ وآله وصحبه وسلَّم

(١) كذا في الأصل والصواب (السادس) ولعل ذلك حصل من الناسخ.

فهرس تراجم الجزء السادس

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

تتمة حرف القاف

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

٥٩٩ ـ قيصرُ بنُ عثمانَ بنِ يوسفَ الشاعرُ، أبو يوسفَ الواسطيُّ المعروفُ بابنِ السوداء ١١

٦٠٠ ـ قليجُ بنُ هرونَ بنِ مودود بن عليِّ بنِ عبد الملك بن شعيب التكريتيُّ ١٢

٦٠١ ـ قيسُ بنُ عمرَ بنِ عمرو بن كامل بنِ هبةَ بنِ عليِّ بنِ عمرو بنِ الحسنِ بنِ كامل الأنصاريُّ العربيليُّ الدمشقيُّ ١٤

حرف الكاف

ذكر من اسمه كامل

٦٠٢ ـ كامل الحلويُّ ١٧

٦٠٣ ـ كاملُ بنُ أبي عَديٍّ بن طاهر بن أبي المجد بن أبي الفضل بن إسماعيلَ العطارُ الحمويُّ الضريرُ، أبو التَّمَامِ المعروفُ بابنِ العريضِ الكلاعيُّ الحميريُّ ١٧

حرف اللام

ذكر من اسمه لؤلؤ

٦٠٤ ـ لؤلؤُ بنُ عبد الله، أبو الفضل الأفضليُّ النُّوريُّ ٢٣

٦٠٥ ـ لؤلؤُ بنُ عبدَ الله، أبو سعيدٍ الروميُّ الصيّادُ ٢٤

حرف الميم

ذكر من اسمه المبارك

٦٠٦ ـ المباركُ بنُ محمد بن هبة الله بن الضحاك، أبو نصر البغداديُّ ٢٥

٦٠٧ ـ المباركُ بنُ المباركِ بن أبي الأزهر سعيدِ بن أبي السعادات؛ أبو بكرٍ بن أبي طالبٍ الواسطيُّ النَّحويُّ الضريرُ الدَّهانُ ٢٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٠٨ -	المباركُ بنُ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيُّ، أبو السعادات ابنُ أَبي الكرم الكَاتبُ الجَزَريُّ، المَعروفُ بابن الأثير	٣١
٦٠٩ -	المباركُ بنُ أَحمدَ بن المبارك بن موهوب بن غنيمةَ بن غالب، أبو البركات بن أبي الفتح المستوفي الإربليُّ اللخميُّ	٣٥
	ذكر من اسمه محاسن	
٦١٠ -	محاسنُ بنُ سَرّونَ، أبو عبد الله الموصليُّ	٦٢
٦١١ -	محاسنُ بنُ إسماعيلَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحسين بن إبراهيمَ الحلبيُّ، المعروفُ بابن الشوَّاء	٦٣
	ذكر من اسمه محمد	
٦١٢ -	مُحَمَّدُ بنُ محمد بن أبي حنيفةَ محمد، أبو عبد الله بن أبي القاسم البغداديُّ المعروفُ بابن الفَرضيِّ المؤدِّب	٧٧
٦١٣ -	محمدُ بنُ عمرَ بن الحسين بن الحسن بن عليٍّ، أبو الفضل الطبرستانيُّ البكريُّ الرازي المعروفُ بابن خطيب الرَّيّ	٨٠
٦١٤ -	مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بن أحمدَ بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمدَ بن أبي الفوارس، أبو عبد الله الخَبْريُّ الفارسيُّ	٨٨
٦١٥ -	محمدُ بنُ إبراهيمَ بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيمَ، أبو جعفر الرازيُّ الفقيهُ الحنفيُّ المدرسُ إمامُ أصحاب أبي حنيفةَ في وقته	٩٠
٦١٦ -	مُحَمَّدُ بن أحمدَ بن جُبير بن محمد بن جبير، أبو الحسين الكنانيُّ البلنسيُّ الوزيرُ الكاتبُ	٩١
٦١٧ -	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن سليمانَ، أبو عبد الله الزُّهريُّ الأندلسيُّ، من أهل إشبيلية	٩٧
٦١٨ -	محمدُ بنُ بختيارَ بن عبد الله البغداديُّ، أبو عبد الله	٩٩
٦١٩ -	محمدُ بنُ أحمدُ بن الحسن بن غنيمة، الواعظُ الواسطيُّ	١٠٠
٦٢٠ -	محمدُ بنُ أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بن عبد الجبار، أبو الغنائم الخسرسأبوريُّ الواسطيُّ	١٠٢
٦٢١ -	محمدُ بنُ إسماعيلَ بن حمدانَ، الشيخُ الأديبُ، أبو بكر الحيْزاني	١٠٣
٦٢٢ -	محمدُ بنُ عمرَ العماريُّ المُيورقيُّ	١٠٥

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٢٣ -	محمدُ بنُ جعفر بن الحسين، أبو الخطَّاب الرَّبعيُّ المنقوشيُّ	١٠٦
٦٢٤ -	محمدُ بنُ حيدرةَ بن عمرَ بن إبراهيمَ بن محمد بن محمد بن أحمدَ بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن حمزةَ بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم وسلامُهُ ـ أبو عليٍّ بن أبي المناقب الكوفيُّ العلويُّ الحسينيُّ الواعظُ	١٠٩
٦٢٥ -	محمدُ بنُ حيدرةَ بن محمد بن نصر بن جامع بن المظفر بن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدانَ بن حمدون بن الحارث بن لقمانَ بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن مجريةَ بن جاريةَ بن مالك بن عبيد بن عديٍّ بن أُسامةَ بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعيٍّ بن جديلةَ بن أسد بن ربيعةَ بن نزار بن معدِّ بن عدنانَ الحمدانيُّ البغداديُّ، أبو فراس	١١٠
٦٢٦ -	محمدُ بنُ سليمانَ بن قتلمشَ بن تُركانشاه البغداديُّ، أبو منصور	١١٦
٦٢٧ -	محمدُ بنُ سعيد بن عليٍّ بن جعفر، أبو الفرج الآموصي	١١٨
٦٢٨ -	محمدُ بنُ سليمانَ بن صدقةَ، أبو عبد الله الغنويُّ الدمشقيُّ	١١٩
٦٢٩ -	محمدُ بنُ صدقةَ بن سَبْتي بن هارونَ بن سليط بن رافع، أبو عبد الله الخَفَاجيُّ البغداديُّ	١١٩
٦٣٠ -	محمدُ بنُ عبد الله بن عليٍّ بن أبي غالب بن القاسم بن حرب بن أبي الفخار بن أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بن محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن عليٍّ بن أبي عليٍّ عمرَ الأشرف بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، أبو عبد الله الموصليُّ الحسينيُّ المعروفُ بابن الشجريِّ	١٢٢
٦٣١ -	محمدُ بنُ عبيد الله بن عَلاَّنَ بن زاهر بن عمرَ بن أحمدَ بن علاَّنَ بن رُزين الخزاعيُّ، أبو جعفر بن أبي الفضل الواسطيُّ، المعروفُ والدُهُ بالراوية	١٢٣
٦٣٢ -	محمدُ بنُ محمد بن الحسن، أبو الفضل المدعوُّ بالأمين الأصفهانيُّ	١٢٥
٦٣٣ -	محمدُ بن عليٍّ بن نصر بن عبد الله بن البَلّ، أبو المظفر الدُّوريُّ الواعظُ	١٢٥

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٣٤ ـ	محمدُ بنُ عبد الواحد بن عبد المنعم بن يُوسفَ بن حرب، أبو عبد الله الحلبيُّ الخطيبُ البغداديُّ	١٢٨
٦٣٥ ـ	محمدُ بن عثمانَ بن إسماعيلَ بن خليل، أبو بكر، السَلْمَاسيُّ، المصريُّ	١٣٢
٦٣٦ ـ	محمدُ بنُ عليِّ بن مسعود بن عليِّ بن مسعود بن هبة الله بن خليد، أبو الفرج بنُ أبي الحسن البغداديُّ	١٣٥
٦٣٧ ـ	محمدُ بنُ عليِّ بن أبي الخير أبو القاسم الشاطبيُّ	١٣٥
٦٣٨ ـ	محمدُ بنُ عليِّ بن محمد، أبو الفضائل الواسطيُّ، المعروفُ بابن العكبريِّ	١٣٧
٦٣٩ ـ	محمدُ بنُ عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز بن هبة الله السنجاريُّ، يكنىٰ أبا البركات، المعروفُ بابن الخطيب	١٣٨
٦٤٠ ـ	محمدُ بنُ نصر بن مكارمَ بن الحسين بن عليِّ بن محمد بن غالب بن عُنَين الأنصاريُّ، الشاعرُ الأديبُ، أبو المحاسن الدمشقيُّ	١٣٩
٦٤١ ـ	محمدُ بنُ سعد الله بن نصر بن سعيد بن عليٍّ، أبو نصر بن أبي الحسن الدجاجيُّ البغداديُّ المعروفُ بابن الحيوانيِّ	١٥٧
٦٤٢ ـ	محمدُ بنُ أبي الفوارس بن أبي الهواء، أبو عبد الله الحلِّيُّ	١٦١
٦٤٣ ـ	محمدُ بنُ اصطفانَ بن عبد الله، أبو عبد الله	١٦١
٦٤٤ ـ	محمدُ بنُ فارس بن حمزةَ المصريُّ، أبو عبد الله الأنصاريُّ الكاتبُ	١٦٣
٦٤٥ ـ	محمدُ بنُ أبي الحسن بن يمن بن عليٍّ بن أحمدَ بن محمد بن عثمانَ بن عبد الحميد الأنصاريُّ	١٦٨
٦٤٦ ـ	محمدُ بنُ أبي بكر بن عمرَ بن منصور، أبو عبد الله الأمويُّ الباملّيُّ	١٧٥
٦٤٧ ـ	محمدُ بنُ عليِّ بن محمد، أبو عبد الله النعمانيُّ، المعروفُ بابن الأستاذ	١٧٦
٦٤٨ ـ	محمدُ بنُ حمير النهر قُرّيٌّ	١٧٦
٦٤٩ ـ	محمدُ بنُ علّوانَ بن مهاجر بن عليِّ بن مهاجر، أبو المظفر بنُ أبي المشرّف، الفقيهُ الشافعيُّ المدرسُ	١٧٧
٦٥٠ ـ	محمدُ بنُ عبد القادر بن ناصر بن الخضر بن عليٍّ، أبو المظفر الأنصاريُّ الدِّمَشْقيُّ	١٧٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٥١	محمدُ بنُ منصور بن جميل بن شدّاد بن محفوظ بن حمضيٍّ، أبو عبد الله بن أبي العزّ الهيتيُّ الكاتبُ	١٧٩
٦٥٢	محمدُ بنُ إسماعيلَ بن عليٍّ، أبو عبد الله الحصكفيُّ	١٨٣
٦٥٣	محمدُ بنُ عليٍّ بن أحمدَ، أبو الفضل البلَخيُّ	١٨٤
٦٥٤	محمدُ بنُ عَمَّار القَصريُّ الحديثيُّ	١٨٥
٦٥٥	محمدُ بنُ محمّد بن عبد المنعم بن مسكين، أبو الفضل المصريُّ	١٨٥
٦٥٦	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن هبة الله بن إبراهيمَ بن شماسَ، أبو عبد الله الإربليُّ، المعروفُ بالمرنديِّ	١٨٧
٦٥٧	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن أبي حَرْب بن عبد الصمد بن النرسيِّ، أبو الحسن بنُ أبي الفرج الكاتبُ	١٨٧
٦٥٨	مُحَمَّدُ بنُ محمود بن الحسن بن عليٍّ بن محمد بن المنتجب بن أبانَ، أبو عبد الله الطائيُّ الإربليُّ المعروفُ بابن غميضا	١٨٩
٦٥٩	مُحَمَّدُ بنُ نصر بن عقيل بن نصر بن عقيل، أبو عبد الله بن ابي المظفر القُرظيّ الإربليُّ	١٩٣
٦٦٠	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن أبي الفتح، أبو عبد الله المرزبانيُّ	١٩٦
٦٦١	مُحَمَّدُ بنُ حياة بن أبي الفَضل بن يحيى بن صدقةَ، أبو عبد الله الخابوريُّ الشيبانيُّ المجدليُّ	١٩٨
٦٦٢	مُحَمَّدُ بنُ عبد العزيز بن أبي القاسم محمد بن عمرَ بن سليمانَ بن الحسن بن إدريسَ بن يحيى العالي بن عليٍّ العالي بن حَمُّود بن ميمون بن أحمدَ بن عمرَ بن عبيد الله بن عمرَ بن أدريسَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليِّ بن أبي طالب، أبو جعفر الأدريسيُّ الحسنيُّ المصريُّ	٢٠٠
٦٦٣	مُحَمَّدُ بنُ قريش بن مسلم، أبو عبد الله الأسديُّ المعروفُ بالفارقيِّ	٢٠١
٦٦٤	مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن شاهنشاه بن أيوبَ بن شاذي بن مروانَ بن يعقوبَ، الملكُ المنصورُ أبو المعالي بنُ الملك المظفر أبي المناقب ـ صاحب حماة ـ	٢٠٣
٦٦٥	مُحَمَّدُ بنُ أبي بكر بن عليٍّ بن شايي، أبو عبد الله الموصليُّ	٢١٠
٦٦٦	مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بن أبي عبد الله بن هنديٍّ، أبو عبد الله المازنيُّ البكريُّ	٢١٢
٦٦٧	مُحَمَّدُ بنُ الحسين، أبو عبد الله السلماسيُّ	٢١٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٦٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ سعد بن عبد الله بن سعد [بن أحمدَ] السعديُّ الأنصاريُّ، أبو عبد الله	٢١٤
٦٦٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بن الخضر، أبو النصر بنُ البُرهان المنجم	٢٢٢
٦٧٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الملك بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن العباس بن محاسنَ بن عليٍّ، أبو حامد بن أبي جعفر الهاشميُّ الحلبيُّ	٢٢٣
٦٧١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ القاسم بن هبة الله بن القاسم بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن الحريريِّ، أبو عبد الله بنُ أبي مُحَمَّد الطبيبُ الحكيمُ	٢٣٥
٦٧٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بن زيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن زيد بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبيد الله، أبو البركات بنُ أبي الحسن العلويُّ الحسينيُّ الموصليُّ	٢٣٦
٦٧٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ بن محمود، أبو عبد الله الدمشقيُّ الأصل، المصريُّ المنشأ، المعروفُ بالصَفيِّ الأسوَدُ الكاتبُ	٢٣٧
٦٧٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ المظفر بن مُحَمَّد بن الحُسين بن إسماعيلَ بن المبارك، أبو عبد الله الموصليُّ المعروفُ بابن جعرةَ؛ من أولاد قيس بن سعد بن عبادةَ الأنصاريِّ	٢٤٥
٦٧٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ محمود بن مُحَمَّد بن مقدار بن فارس الحرَّانيُّ، أبو عبد الله بن أبي الثناء	٢٤٧
٦٧٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عيسى بن عليٍّ بن مطر بن مُحَمَّد بن هَيَّاج، أبو عبد الله الموصليُّ	٢٥٠
٦٧٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أبي الحسن بن منازل بن حمّاد، أبو عبد الله، الإربليُّ	٢٥٠
٦٧٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ المفضل بن الحسن بن مرهوب، أبو عبد الله الحمويُّ، المعروفُ بابن الإمام	٢٥١
٦٧٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن عليٍّ بن عبيد الله الشَّيْبَانيُّ	٢٥٢
٦٨٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الملك بن عبد الله، أبو عبد الله الوظائفيُّ الحاجبُ	٢٦٢
٦٨١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ الحسين بن مُحَمَّد بن الحسين بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عبد الصمد، أبو المؤيد بن أبي إسماعيل الطغرائيُّ، الأصبهانيُّ، الموصليُّ، الدؤليُّ	٢٦٤
٦٨٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ المنذر بن عبد الرحمٰن بن أبي عقيل، أبو عبد الله اليُبريُّ	٢٦٧

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٨٣ -	مُحَمَّدُ بنُ النفيس بن مسعود بن أبي سعد بن عليٍّ، أبو سعد المعروفُ بابن صَعْوةَ الفقيهُ السَّلَامِيُّ	٢٧٢
٦٨٤ -	مُحَمَّدُ بنُ معمر بن عبد الواحد بن رجاء بن عبد الواحد بن مُحَمَّد بن الفاخر بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن القاسم بن الفاخر بن مُحَمَّد بن النعمان بن إسماعيلَ بن اللقيط بن إسماعيلَ بن عبد الرحمن ابن كثير بن ربيعةَ بن سمرةَ بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف	٢٧٣
٦٨٥ -	مُحَمَّدُ بنُ زهر الإسعرديُّ	٢٧٤
٦٨٦ -	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عليٍّ القامغار، أبو طالب اللغويُّ العراقيُّ، المعروفُ بابن الخيميِّ	٢٧٥
٦٨٧ -	مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن عليٍّ، أبو عبد الله الكوفيُّ المصريُّ، المعروفُ بأعجوبة الفلك	٢٧٨
٦٨٨ -	مُحَمَّدُ بنُ فضائل بن عبد السَّاتر، أبو عبد الله، المقدسيُّ الأصل، المعروفُ بابن المعيد	٢٨٠
٦٨٩ -	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن مُحَمَّد بن خميس، المغربيُّ، الموصليُّ، أبو عبد الله الوكيلُ	٢٨١
٦٩٠ -	مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن الخضر بن عبد الله بن أبي مُحَمَّد عبد الرحيم بن القاسم بن عبد الله، المعروفُ بابن الأبيض، الفقيهُ الحنفيُّ الحلبيُّ	٢٨٣
٦٩١ -	مُحَمَّدُ بنُ محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسنَ بن هبة الله، أبو عبد الله بن أبي الفضل البغداديُّ المعروفُ بابن النجار	٢٨٦
٦٩٢ -	مُحَمَّدُ بنُ مسعود بن مُحَمَّد الماليني الهرويُّ	٢٩٠
٦٩٣ -	مُحَمَّدُ بنُ الفضل بن بَختيارَ بن أبي نصر الواعظُ، أبو عبد الله بن أبي المكارم	٢٩٠
٦٩٤ -	مُحَمَّدُ بنُ حازم السَّمَّانُ، أبو عبد الله الحلبيُّ	٢٩٢
٦٩٥ -	مُحَمَّدُ بنُ أبي الخير بن أبي الفضل بن الفضل بن أبي الفضل بن سطيح، أبو عبد الله الحمويُّ الحكيمُ الطائفيُّ	٢٩٣
٦٩٦ -	مُحَمَّدُ بنُ بدران بن مُلَيل، أبو البدر الكرمونيُّ	٢٩٤
٦٩٧ -	مُحَمَّدُ بنُ موسى المَتانيُّ	٢٩٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٩٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن بن الحسن بن طاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن بن عليٍّ بن يزيدَ الكَرَابِيْسيُّ النيسابوريُّ، أبو المَعالي بن أبي عبد الله بن العجميِّ	٢٩٧
٦٩٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بن خشنام بن أحمدَ، أبو حامد الحلبيُّ	٢٩٩
٧٠٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بن رافع، أبو المحامد الهلاليُّ	٣٠٠
٧٠١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ اليحصبيُّ، أبو عبد الله القرمونيُّ الأندلسيُّ	٣٠٣
٧٠٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ صالح المعلمُ، أبو عبد الله الواسطيَّ	٣٠٣
٧٠٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن مُحَمَّد، أبو أحمدَ الواسطيُّ الضريرُ، نزيلُ الموصل	٣٠٤
٧٠٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ المؤمل بن فضل البحرانيُّ، أبو عبد الله	٣٠٥
٧٠٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن خمر تاشَ بن سعيد، أبو عبد الله القطبيُّ	٣٠٥
٧٠٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ سَعد الله النهرديريُّ	٣٠٦
٧٠٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عبد الله بن الحسين بن سند، أبو عبد الله بن أبي الرضا الموصليُّ	٣٠٧
٧٠٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أبي عليٍّ بن سالم، أبو بكر الحلبيُّ	٣٠٨
٧٠٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أبي الوفاء بن أحمدَ بن أبي طاهر، أبو عبد الله النحويُّ العدويُّ الموصليُّ، المعروفُ بابن القبيصيِّ	٣٠٨
٧١٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ قيصر بن بلكَ، أبو عبد الله البغداديُّ	٣١١
٧١١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن أحمدَ، أبو الفضل المرنديُّ النحويُّ الأديبُ	٣١٤
٧١٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن مُحَمَّد بن قدامةَ، أبو عمرو المقدسيُّ	٣١٥
٧١٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الفضل السُّلميُّ، أبو عبد الله المُرسيُّ النحويُّ المُقرئُ المتكلمُ الأديبُ الفقيهُ المالكيُّ الأصوليُّ	٣١٥
٧١٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يحيى بن أبي دُلَف بن خُشْرم، أبو عبد الله البغداديُّ الواعظ المعروفُ بالشاعر	٣١٨
٧١٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن أبي بكر بن بقاء، أبو عبد الرحمن الموصليُّ	٣٢١
٧١٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ حيدر بن مسعود بن مُحَمَّد، أبو عبد الله الأصفهانيُّ، الموصليُّ	٣٢١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧١٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ خلف بن راجح بن بلال بن عيسىٰ، أبو عبد الله المقدسيُّ، الدمشقيُّ	٣٢٢
٧١٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ المظفر بن عمرَ بن الحسين بن المظفر، أبو طاهر ـ من أهل قزوينَ ـ الفقيهُ الشافعيُّ الوَاعظُ	٣٢٣
٧١٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ لُؤَيِّ بن مُحَمَّد بن عبد الله، أبو منصور بن أبي مُحَمَّد القرشيُّ	٣٢٥
٧٢٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الجَليل بن أبي المَجد بن أبي الفوارس التاجرُ الدِّمشقيُّ، أبو عبد الله	٣٢٦
٧٢١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الحميد بن عبد الله بن أُسامةَ بن أحمدَ بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عمرَ بن يحيىٰ بن الحَسين بن أحمدَ بن عمرَ بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب، العلويُّ	٣٢٦
٧٢٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبّار بن يُوسفَ بن عبد الجبار بن شبل بن عليٍّ الصُوَيتيُّ ـ من صويت فخذ من اليمن ـ أبو الحسين بن أبي طَاهر بن أبي مُحَمَّد المقدسيُّ	٣٢٧
٧٢٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن إبراهيمَ، المعروفُ بابن الكريم، أبو عبد الله البغداديُّ	٣٢٨
٧٢٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بن أبي عيسىٰ أبو عبد الله المايرقيُّ	٣٣٣
٧٢٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن الحسين ابن الخراسانيِّ الوراقُ، أبو عبد الله	٣٣٤
٧٢٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ معمر بن عبد الواحد بن الفاخر، أبو عبد الله القرشيُّ	٣٣٥
٧٢٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ النفيس بن مسعود بن مُحَمَّد بن عليٍّ الدقاق، أبو سعد المعروفُ بابن صَعْوَة البغداديُّ	٣٣٦
٧٢٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أبي الفرج بن معالي بن بركةَ، الفقيهُ الشافعيُّ المقرىء، أبو المعالي الموصليُّ	٣٣٧
٧٢٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن هبة الله ابن تغلبَ، أبو عبد الله النحويُّ، الفرزانيُّ	٣٨
٧٣٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن الحَسن بن مُحَمَّد بن رضَى، أبو حامد بن أبي المكارم الموصليُّ العمرانيُّ	٣٣٩
٧٣١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن أحمدَ بن عبد الواحد، أبو عبد الله الآرسيُّ السبيُّ بحلب	٣٤١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٣٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ نصر بن أبي البيان، أبو عبد الله الأديبُ الدمشقيُّ	٣٤٢
٧٣٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ المبارَكَ بن عليٍّ أبو عبد الله القَرقسانيُّ الخطيبُ الضريرُ	٣٤٥
٧٣٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدَ بن عبد الكريم بن يحيىٰ بن عليٍّ بن يحيىٰ، أبو عبد الله ابن الأكاف المَوْصليُّ المعروفُ أبو عبد الله الموصليّ المقرىء	٣٤٧
٧٣٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدَ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحُسين، أبو البركات بنُ أبي جعفر النحويُّ البغداديُّ	٣٤٩
٧٣٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن أحمدَ بن عليٍّ، أبو عبد الله الحربويُّ	٣٥٠
٧٣٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُطْر البَغداديُّ	٣٥٢
٧٣٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ الخَضر بن مُحَمَّد بن الخضر بن عليٍّ بن عبد الله بن تيميةَ، أبو عبد الله ابن أبي القاسم الحرّانيُّ الواعظُ الحنبليُّ، الخطيبُ الكَفرجدانيُّ	٣٥٣
٧٣٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن الدّخوار، أبو عبد الله السكاكينيُّ	٣٥٦
٧٤٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّدَ بن عبد الكريم بن عبد الواحد، أبو عبد الله بن أبي الفتح الشيبانيُّ الموصليُّ	٣٥٨
	فهرس تراجم الجزء السادس	٣٦٧

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد السادس

الجزء السابع

المحتوى :

محمد بن حيدر بن محمد - مفتوه بن إسماعيل بن الحسين

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciares.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء السابع من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٤٣ ورقة، وتحمل ورقة الغلاف عنوان الكتاب وعليها أختام التملك السالف ذكرها، وبعض التمليكات غير الواضحة، ومنها واحد باسم يحيى الأنصاري الشافعي وهو بتاريخ ٨٥٥هـ، وقد سبق ذكر يحيى هذا في الجزء السادس.

وجاء في ختام الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها:

«تم الجزء السابع من قلائد الجُمان، ويتلوه في الجزء الثامن بقية من اسمه محمد، محمد بن إبراهيم بن هذيل، وصلى الله على محمد وآله وسلم».

والجدير بالذكر أن الخط في هذا الجزء اعتباراً من الورقة / ١١٨٦أ / حتى نهايته، صار مختلفاً، كذلك صارت رؤوس التراجم تختلف من حيث الشكل، فبعد أن كان أغلب كلمات الاسم يكتب بالخط الغليظ، صار الاسم الأول فقط هو الذي يكتب بمثل هذا الخط، ويغلب على ظنّي أن هذا القسم هو بخط ابن الشعّار نفسه.

وقد سبقني في هذا الظن وزاد في يقيني ما ذهب إليه د. سامي الصقار في مقارنته لخطه في تعليقات ـ ابن الشعّار ـ التي كتبها في بعض حواشي «تأريخ إربل» لابن المستوفي ووجد التشابه واضحاً.

ومما يعزز اليقين نموذج خط ابن الشعار على مخطوطة «معجم السفر»، النموذج الذي نشره الدكتور خورشيد الرضوي في آخر تحقيقه للجزء السادس من القلائد.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق

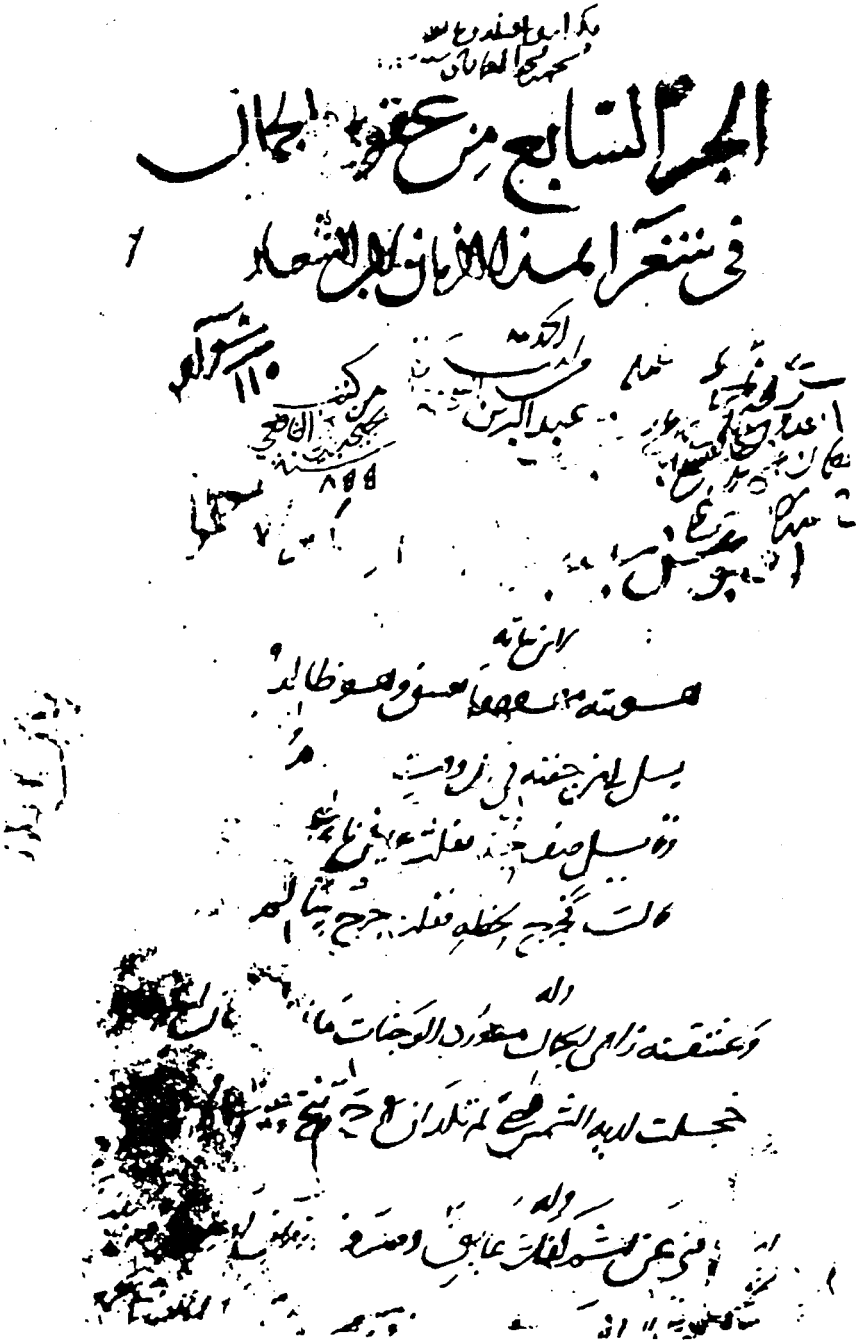

صفحة تسبق عنوان الجزء السابع

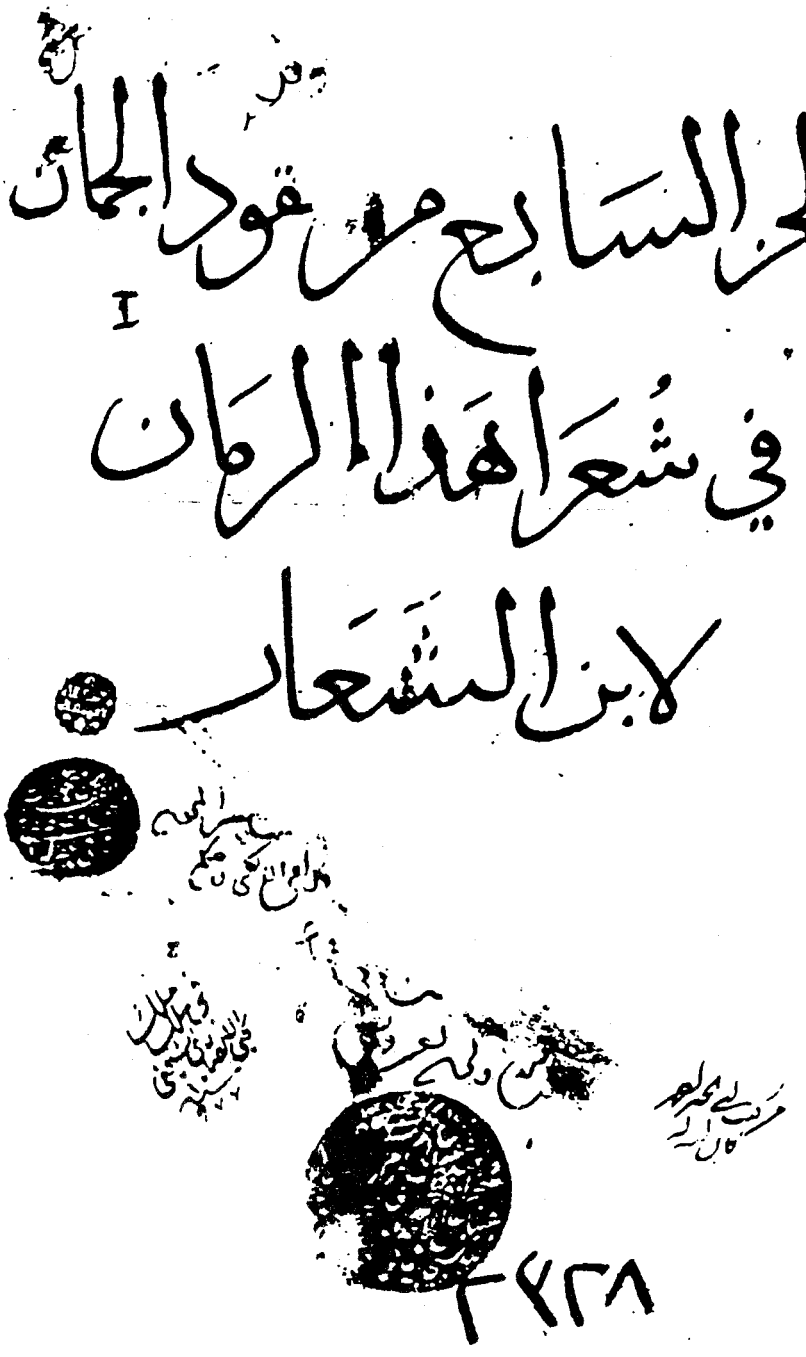

صفحة عنوان الجزء السابع

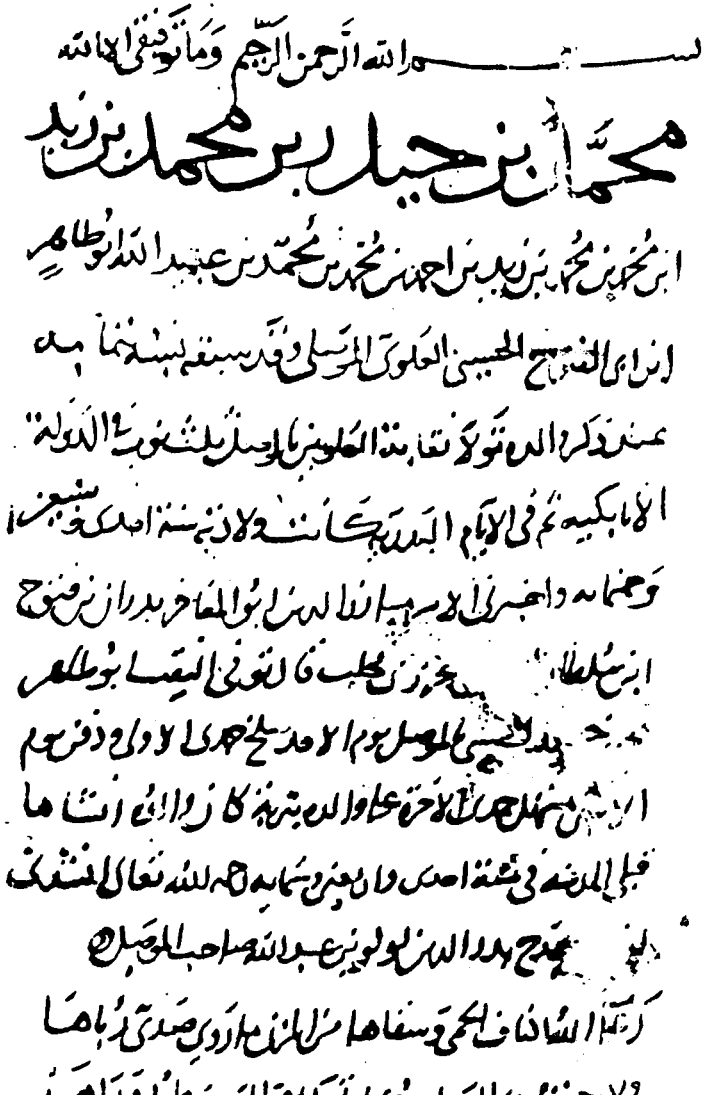

الصفحة الأولى من الجزء السابع

خرّت لك الثقلان طوعاً سجّداً مهما اظلّها ويخدمه الملك
مارست فيك السير منطوي الوجا بحشاشة قد جاد ربّاً هلك
ان كنت تقتلني اصبت بما ارى اولا فابشر أيسراً والحلم لك
فوز العلى وحز المنى فطب المعالي ما استدار رحا الفلك
واخبرني ايضا اجازة فقال انشدني محمد
محمد بن محمد الغزالي من شعره والنزم اللام
بدا الذكر من ذكراك سلت حسناً ما فلو سلت لغيرك سلت
فانك من فاق القروم بماله سجايا على العز المخلد دلت
وانت الذي الاحسان قد شرفت به دين الذي يزهى وديناً حلت
وطاولت الارض السماء تفاخراً بدولتك الغراء منذ اظلت
هي الدولة الغراء عند صبا الثرى ليونس اذ ان استقلت

تم الجزء السابع من طلائد الحمان ويليه في
الجزء الثامن بقيه من اسم محمد
محمد ابراهيم رهنك
وصلى الله على محمد وسلم

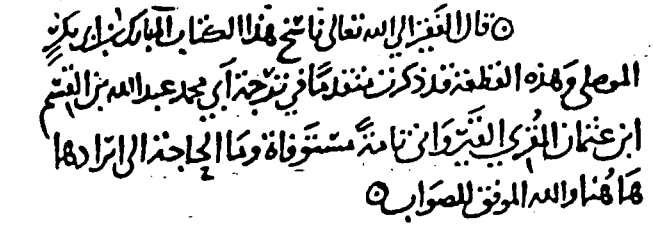

[مخطوط "معجم السفر" (٢٢٥/أ)]

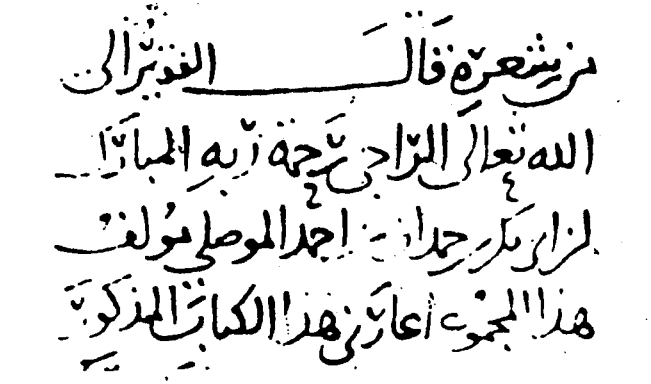

[مخطوط "قلائد الجمان" (١٩٨/٩-ب)]

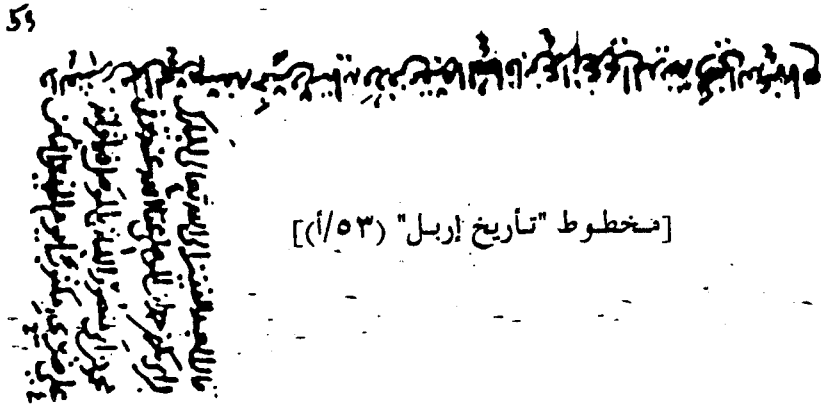

[مخطوط "تاريخ إربل" (٥٣/أ)]

اللوحة ـ ٣

نماذج خط ابن الشعّار

/ ١ب/ بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاَّ بالله

[تتمة حرف الميم]

[تتمة ذكر من اسمه محمَّد]

[٧٤١]

مُحَمَّدُ بنُ حيدر بن مُحَمَّد بن زيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن زيد بن أحمدَ بنِ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بنِ عبد الله، أبو طَاهرِ بنِ أبي الفتوحِ الحسينيُّ العلويُّ المَوصليُّ[١].

وقد سبق نسبه بتمامه، عند ذكر والده[٢].

تولّى نقابة العلويين بالموصل ثلاث نوب في الدولة الأتابكية؛ ثم في الأيام البدرية.

كانت ولادته سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة. وأخبرني الأمير مبارز الدين أبو المفاخر بدران بن فتوح بن سَلطان. . . . . بحلب؛ قال: توفي النقيب أبو طاهر محمد بن حيدر الحسيني بالموصل، يوم الأحد سلخ جُمادىٰ الأولىٰ، ودفن يوم الإثنين مستهل جُمادىٰ الآخرة علىٰ والده بتربة كان والده أنشأها قبلي المدينة في سنة إحدىٰ وأربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني لنفسه، يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ:

[من الطويل]

رَعَىٰ اللهُ أكنَافَ الحمَىٰ وَسَقَاهَا ... مِنَ المُزْنِ مَا رَوَّىٰ صَدِيَّ رُبَاهَا

وَلاَ بَرِحَتْ [أ]يدي الصَّبَا بِرُبُوْعِهَا ... تَحُوْكُ بَهِيَّ الرَّوْضِ طُوَّلَ مَدَاهَا

/ ٢أ/ مَرَاتِعُ غِزْلاَنٍ مِنَ الإِنْسِ قَدْ حَوَتْ ... مَحَاسِنَ تُصْبِي مَنْ تَرَاهُ يَرَاهَا

---

(١) في هامش الأصل: «السيد محيي الدين كمال الشرف ـ رحمه الله ـ».

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

مَـوَاقِـفُ فِيهَـا لِلْمُحِـبِّ مَـوَاقِـفٌ ... بِهَـا هَجَـرَ الأَجْفَـانَ طِيْـبُ كَـرَاهَـا
دَعَـانِـيْ بِهَـا دَاعِـيْ الصِّبَـا فَـأَجَبْتُـهُ ... إِجَـابَـةَ مَـنْ لَـمْ يَعْتَلِـقْ بِسِـوَاهَـا
وَقُمْـتُ مَقَـامـاً لَـمْ يَقُمْـهُ مُتَمِّـمٌ ... عَلَـىٰ بُعْـدِ مَـنْ يَهْـوَىٰ وَطُـوْلَ نَـوَاهَـا
وَكَـمْ لُمْـتُ قَلْبِـيْ لَـوْمَـةً بَعْـدَ لَـوْمَـةٍ ... عَلَـىٰ تَـرْكِ أَسْبَـابِ الهَـوَىٰ فَـأَبَـاهَـا
وَكَيْـفَ يَـرَىٰ تَـرْكَ الَّتِـيْ هِـيَ شُغْلُـهُ ... وَمَـنْ هِـيَ دَاءُ النَّفْـسِ ثُـمَّ دَوَاهَـا
فَحِيْنَئِـذٍ قَـالَ الـوُشَـاةُ وَأَكْثَـرُوا ... مَقَـالَتَهُـمْ حَتَّـىٰ اسْتَمَـسَّ قِـلَاهَـا
وَمَـا أَنَـا مِمَّـنْ يَـدْخُـلُ العَـذْلُ قَلْبَـهُ ... وَلَا أَنَـا مِمَّـنْ يُصْغِـي لِقَـوْلِ عِـدَاهَـا
وَمَـا أَنَـا مِمَّـنْ يَنْقُـضُ الهَجْـرُ عَهْـدَهُ ... وَلَا أَنَـا مِمَّـنْ أَضْحَـىٰ يَمَـلُّ هَـوَاهَـا
طُبِعْـتُ عَلَـىٰ حِفْـظِ الـوُدَادِ وَحُـبِّ مَـنْ ... أَيَـادِيْـهِ أَعْـلَانِـيْ سَنِـيٌّ عُـلَاهَـا
مَلِيْـكٌ بِـهِ طَـالَـتْ حَيَـاتِـيْ وَأَعْشَبَـتْ ... رُبُـوْعِـيَ بَعْـدَ المَحْـلِ حِيْـنَ سَقَـاهَـا
بِسُحْـبِ مِـنَ الإِكْـرَامِ وَالبَـذْلِ وَالحَيَـا ... أَفَـاضَ عَلَيْنَـا جُـوْدُهَـا وَنَـدَاهَـا
دَعَـانِـيْ وَلَائِـيْ فَـاسْتَجَبْـتُ مُسَـارِعـاً ... إِلَـىٰ خَيْـرِ دَاعٍ لِلْقُلُـوْبِ دَعَـاهَـا
لَـكَ اللهُ مِـنْ مَلْـكٍ تَعَـالَـتْ صِفَـاتُـهُ ... وَجَلَّـتْ مَعَـالِيْـهِ وَزَادَ سَنَـاهَـا
/ ٢ب/ لَقَـدْ عَـزَّ مَـنْ وَالَاهُ حَقّـاً وَذَلَّ مَـنْ ... يُنَـاوِيْ عُـلَاهُ غِبْطَـةً وَسَفَـاهَـا
سَمَـتْ بِـكَ بَـدْرَ الـدِّيْـنِ هِمَّـةُ مَـالِـكٍ ... بَنَـىٰ رُتَـبَ العَلْيَـاءِ ثُـمَّ رَقَـاهَـا
إِلَيْـكَ انْتَهَـتْ آمَـالُنَـا وَرَجَـاؤُنَـا ... وَكَفُّـكَ أَوْلَاهَـا الغِنَـىٰ وَكَفَـاهَـا
وَكَفُّـكَ رَاعَـى حَـوْزَةَ الـدِّيْـنِ وَانْبَـرَىٰ ... لَهَـا عَـزْمُـكَ المَـاضِـيْ فَعَـزَّ حِمَـاهَـا
فَيَـا مَـنْ بِـهِ قَـدْ أَسْفَـرَ الصُّبْـحُ وَانْجَلَـتْ ... غَيَـابَـةُ دُنْيَـانَـا وَزَادَ ضِيَـاهَـا
أُهَنِّـي بِـكَ النَّيْـرُوْزَ يَـا خَيْـرَ مَـالِـكٍ ... بِـهِ لَـذَّتِ الـدُّنْيَـا وَلَـذَّ جَنَـاهَـا
فَـدُمْ وَأَبْـقَ مَـادَامَ الضِّيَـاءُ وَأَقْبَـلَ الـ ... ـمَسَـاءُ وَأَوْلَتْنَـا السَّمَـاءُ حَيَـاهَـا

وأنشدني أيضًا يمدحه ـ ثبت الله دولته ـ: [من الطويل]

تَحِيَّـةَ مَهْجُـوْرٍ إِلَـىٰ خَيْـرِ هَـاجِـرٍ ... تُهَيِّجُـهُ الـذِّكْـرَىٰ إِلَـىٰ غَيْـرِ ذَاكِـرِ
عَلَـىٰ أَنَّـهُ لَـوْ شَـقَّ قَلْبِـيْ وَجَـدْتَـهُ ... بِـهِ مَـاثِـلاً أَوْ فِـيْ ضَمِيْـرِيْ وَخَـاطِـرِيْ
وَكَيْـفَ أَرَىٰ السُّلْـوَانَ عَمَّـنْ أَعَـزَّنِـيْ ... بِـإِنْعَـامِـهِ الفَيَّـاضِ عِـزَّةَ قَـادِرِ
لَـهُ مِـنْ ثَنَـائِـيْ مَـا اسْتَطَبْـتَ سَمَـاعَـهُ ... وَمِـنْ مَـدْحِـيْ مَـا حَبَّـرَتْـهُ خَـوَاطِـرِيْ
وَمِـنْ دَعَـوَاتِـيْ المُسْتَجَـابَـةِ فِـيْ الـدُّجَـىٰ ... وَمَـا بَـاطِنِـيْ بِـاللهِ إِلَّا كَظَـاهِـرِيْ

دَعَانِيْ هَوَاهُ فَاسْتَجَبْتُ مُسَارِعًا ... لأَنِّي أَرَاهُ مِنْ أَجَلِّ ذَخَائِرِيْ
/ ١٣أ/ لَكَ اللهُ مِنْ مَلْكٍ بِهِ سَمَتِ الْعُلاَ ... وَعَمَّ نَدَاهُ كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرِ
عَلَوْتَ عُلُوَّ النَّجْمِ مَجْداً وَسُؤْدُداً ... بِمَا أَنْتَ قَدْ أَوْلَيْتَهُ مِنْ مَفَاخِرِ
وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَصْحَبَ صَعْبُهَا ... وَنِلْتَ الَّذِيْ تَهْوَىٰ بِأَسْعَدِ طَائِرِ (١)
وَلَوْلاَكَ بَدْرَ الدِّيْنِ مَا التَّذَّ وَارِدٌ ... بِوِرْدٍ وَلاَ سَاغَتْ مَصَادِرُ صَادِرِ
فَلاَ زِلْتَ مَحْمِيَّ الْجَنَابِ مِنَ الرَّدَىٰ ... تُبِيْدُ الْعِدَا بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
وَكَذَّبَ ظَنَّ الْحَاسِدِيْنَ بِعَكْسِ مَا ... أَسَرُّوْهُ مِنْ دَاءٍ دَخِيْلٍ مُخَامِرِ
وَقَامَ مَنَارُ الدِّيْنِ وَاسْتَوْسَقَ الْهُدَىٰ ... بِصِحَّةِ مُلْكٍ مَا لَهُ مِنْ مُنَاظِرِ
لَقَدْ عَزَّ مَنْ وَالاَكَ عِزاً مُؤَبَّداً ... وَذَلَّ الَّذِيْ نَاوَاكَ ذُلَّ الأَصَاغِرِ
بِنَفْسِيْ أَقِيْهِ كُلَّ أَمْرٍ يَخَافُهُ ... وَمَنْ عَزَّ مِنْ قَوْمِيْ وَجُلِّ عَشَائِرِيْ

وأنشدني أيضًا فيه يمدحه ـ أعزّ الله أنصاره ـ: [من الخفيف]

مَنْ لِصَبٍّ أَضْحَىٰ أَسِيْرَ الأَمَانِيْ ... مُوْثَقًا فِي حَبَائِلِ الهِجْرَانِ
كُلَّمَا رَامَ أَنْ يَبُوْءَ بِعَبْءِ الـ ... ـحُبِّ يَوْمًا زَلَّتْ بِهِ القَدَمَانِ
كَيْفَ يَرْجُوْ الوِصَالَ مَنْ خَصْمُهُ المَحْـ ... ـبُوْبُ أَمْ مَنْ لَهُ بِيَوْمِ التَّدَانِيْ
كَانَ لِيْ فِي الهَوَىٰ زَمَانٌ مَضَىٰ يُذْ ... مَمُ وَالآنَ قَدْ حَمِدْتُ زَمَانِيْ
/ ٣ب/ يَا خَلِيْلَيَّ أَسْعِدَانِيْ عَلَىٰ الحُـ ... ـبِّ وَكُفَّا المَلاَمَ لاَ تَعْذُلاَنِيْ
وَذَرَانِيْ وَمَا أُحِبُّ وَمَنْ أَهْـ ... ـوَىٰ وَشَانَ الغَرَامَ يَوْمًا وَشَانِيْ
إِنَّ لِيْ فِي الَّذِيْ أَرُوْمُ حَدِيْثًا ... فَاقَ طِيْبًا عَلَىٰ أَسْتِمَاعِ الأَغَانِيْ
غَيْرَ أَنِّي لاَ أَسْتَلِذُّ بِحَالٍ ... أَصْبَحَ السِّرُّ فِيْهِ كَالإِعْلاَنِ
وَأَلَذُّ الهَوَىٰ وَأَطْيَبُ مَا فِيْـ ... ـهِ جُحُوْدٌ يُفْضِيْ إِلَىٰ كِتْمَانِ
يَا أُسَاةَ الغَرَامِ دَائِي الَّذِيْ أَسْـ ... ـقَمَ جِسْمِيْ عِلاَجُهُ أَعْيَانِيْ
أَيْنَ مِنِّيْ السُّلُوُّ هَيْهَاتَ يَا صَا ... حِ وَدَمْعِيْ يَلِجُّ فِي الهَمَلاَنِ
وَفُؤَادِيْ يَكَادُ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْ ... قِ حَصَاهُ يَذُوْبُ بِالخَفَقَانِ
يَا لَيَالِيْ الحِمَىٰ فَهَلاَّ تَعُوْدِيْـ ... ـنَ وَيَوْمِيْ بِهِ أَمَا لَكِ ثَانِيْ

(١) أصحب: انقاد.

لنُعيْـدَ السُّـرُوْرَ بَـدْءاً كَمَـا كَـا ... نَ وَنَـرْمِـيْ الفـرَاقَ بـالحَـدَثَـان
وَيُـوَالِـيْ ذِكْـرَ الصِّبَـا وَمَغَـانِيْـ ... ـهِ فَيَـا حَبَّـذَا بِهَـا مِـنْ مَغَـانِـيَّ
كُلَّمَـا رُمْـتُ أَنْثَنِـيْ عَـنْ هَـوَى النَّفْـ ... ـسِ شَـانِـيْ قَسْـراً إِلَيْـهِ عِنَـانِـيْ
لاَ أَرَىٰ أَنَّنِـيْ أُشَـقُّ عَصَـا اللَّـذَّ ... ةِ يَـوْمـاً بِـالمَنْـعِ وَالعَصْيَـان
مِثْـلَ مَـا أَوْجَـبَ التُّقَـىٰ طَـاعَـةَ المَـا ... لِـكِ بَـدْرِ الـدِّيْـنِ العَظِيْـمِ الشَّـانَ
مَلِـكٌ أَصْبَحَـتْ مَحَـاسِنُـهُ تُتْـ ... ـلَـىٰ وَتُـرْوَى حَقّـاً بِكُـلِّ لِسَـانَ
/ ٤أ/ هَمُّـهُ فِـي اقْتِنَـاءِ مَـا يُكْسِـبُ الأَجْـ ... ـرَ وَجَبْـرِ الكَسِيْـرِ أَوْ فَـكِّ عَـانِـيَّ
جُـودُهُ كَـالسَّحَـابِ قَـدْ طَبَّـقَ الأَرْ ... ضَ وَعَـمَّ القَـاصِـيْ وَخَـصَّ الـدَّانِـيْ
طَـالَمَـا أَعْجَـزَ المُلُـوْكُ مِـنَ المُلْـ ... ـكِ وَأَعْيَـىٰ بِنَـاؤُهُ كُـلَّ بَـانِـيْ
مَلِـكٌ قَـدْ سَمَـا عُلُـوّاً وَعِـزّاً ... وَعَـلاَ قَـدْرُهُ عَلَـىٰ كَيْـوَان
مَـنْ تُـرَاهُ يُحْصِـيْ مَكَـارِمَـهُ الغُـ ... ـرَّ وَمَـا فِيْـهِ مِـنْ بَـدِيْعِ المَعَـانِـيَّ
فَهْـوَ خِصْـبُ الأَنَـامِ إِنْ أَجْـدَبَ العَـا ... مُ وَأَمْـنٌ مِـنَ حَـادِثَـاتِ الـزَّمَـان
مُـذْ عَـلاَ مَـا يَـزَالُ مُتَّصِـلَ الإِمْـ ... ـدَادِ فِـيْ كُـلِّ سَـاعَـةٍ وَاقْتِـرَانَ
بِبَقَـاءِ المَلِـكِ الَّـذِي خَصَّـهُ اللَّـ ... ـهُ وَإِبْـلاَغِـهِ جَمِيْـعَ الأَمَـانِـيَّ

وقال يهنئه ـ أدام الله أيامه ـ: [من الطويل]

أُهَنِّـيْ بِـكَ الشَّهْـرَ الَّـذِي جَـاءَ مُقْبِـلاً ... هَنَـاءً لَـهُ الأَسْمَـاعُ تُـزْهَـىٰ وَتَطْـرَبُ
وَأُثْنِـيْ عَلَـىٰ المُلْـكِ الَّـذِيْ أَنْـتَ رَبُّـهُ ... ثَنَـائِـيْ الَّـذِيْ قَـدْ يُسْتَطَـابُ وَيَعْـذُبُ
أَيَـا مَـالِكـاً أَعْيَـىٰ الأَنَـامَ بِبَـذْلِـهِ ... فَلَـمْ يَبْـقَ رَاجٍ فِـي الـوَرَىٰ يَتَعَتَّـبُ
وَيَـا مَـنْ رِضَـاهُ بُـاتَ أَمْنـاً لآمِـنٍ ... وَمَـنْ سُخْطُـهُ مَـا فِيْـهِ مَنْجَـى وَمَهْـرَبُ
/ ٤ب/ إِلَيْـكَ انْتَهَـتْ آمَـالُنَـا وَرَجَـاؤُنَـا ... فَـأَنْـتَ لَنَـا كَنْـزُ الحَيَـاةِ وَمَطْلَـبُ
فَـلاَ زِلْـتَ مَنْصُـوْرَ اللِّـوَاءِ مُـؤَيَّـدَ الـ ... ـعَـلاَءِ وَمِـنْ سَـامِـيْ مَعَـالِيْـكَ يُطْلَـبُ

وقال يمدحه ـ أعزّ الله نصره ـ من أبيات: [من الخفيف]

إِنَّنِـيْ مُـذْعِـنٌ بِعَجْـزِيَ عَـنْ شُكْـ ... ـرِ أَيَـادٍ أَوْلَيْـتَ مِـنْ إِحْسَـان
كَيْـفَ أُحْصِـيْ قَطْـرَ السَّمَـاءِ وَمَـا ذَا ... كَ بِجَـازٍ فِـيْ قُـدْرَةِ الإِنْسَـانَ
يَـا مَلِيْـكَ الأَنَـامِ يَـا أَعْظَـمَ الخَلْـ ... ـقِ مَحَـلاً يَعْلُـوْ عَلَـىٰ كَيْـوَانَ
أَنَـا رَاجٍ بِـأَنْ تَعِيْـشَ مَـدَىٰ الـدَّهْـ ... ـرِ وَتَحْيَـا فِـيْ غِبْطَـةٍ وَتَهَـانِـيَّ

ومنها قوله:

إنَّ سُلْطَانَنَا الَّذِيْ خَصَّهُ اللّـ ـه بفَضْلٍ يَقُوْمُ بالبُرْهَان
وَبآيٍ بصِدْقِهَا أنْزَلَ اللّـ ـه قَديمًا في مُحْكَمِ القُرآنَ
كُفَّ عَنِّيْ نَدَىٰ يَدَيْكَ فَقَدْ خفْـ ـتُ لإفْرَاطِهِ مِنَ الطُّغْيَانَ
وَبأنِّيْ أقُوْلُ مَا قَالَ مَنْ يَعْـ ـبُدُ عِيْسَىٰ فِي السِّرِّ وَالإعْلاَنَ
يَا مَلاَذَ المَخُوْفِ يَا كَعْبَةَ الآ مَالِ يَا غَايَةَ المُنَىٰ وَالأَمَانِيْ
سِرْ بِرَايَاتِكَ الَّتِي حَفَّهَا اللّـ ـهُ بِنَصْرٍ يَعْنُو لَهُ الثَّقَلاَنِ

/ ١٥أ/ وقال يمدحه، ويُهنئه بشهر رجب: [من البسيط]

يَا مَالِكًا جَلَّ قَدْراً وَاعْتَلَىٰ شَرَفًا فَفَاتَ بالمَجْدِ سَبْقًا سَائِرَ الأُمَمِ
وَخَصَّهُ اللهُ بالفَضْلِ الَّذِيْ اعْتَرَفَتْ بِهِ مُلُوْكُ جَمِيْعِ العُرْبِ وَالعَجَمِ
أنْتَ الَّذِيْ جَادَنِيْ مِنْ فَيْضِ رَاحَتِهِ سُحْبٌ بِهَا عُدْتُ فِي أمْرَ مِنَ العَدَمِ
لَكَ الهَنَاءُ بِشَهْرٍ جَاءَ يَشْفَعُهُ بُشْرَاكُمُ بِدَوَامِ العِزِّ وَالنِّعَمِ

وقال يمدحه، ويهنئه بعيد الفطر: [من المتقارب]

أيَا مَالِكًا فِي العُلاَ أوْحَدُ وَمَنْ جُوْدُهُ لِلْوَرَىٰ مَقْصَدُ
أَلاَ لَعَنَ اللهُ رَاجِيْ سِوَاكَ وَطَرْفُ بَصِيْرَتِهِ أرْمَدُ
ولَوْ جَازَ فِي شَرْعِ خَيْرِ الوَرَىٰ بِأنِّيْ سَوَىٰ اللهِ مَنْ يَعْبُدُ
لَكُنْتُ أمِيْلُ بِذِكْرِيْ لَكُمْ وَعِنْدَ مَدِيْحِيْ لَكُمْ أسْجُدُ
أيَا مَنْ سَحَائِبُ نَعْمَائِهِ يُرَوِّي الوَرَىٰ بَحْرُهُ المُزْبِدُ
أُهَنِّيْ بِكُمْ فَضْلَ عِيْدِ الفِطْرِ فَإنَّ فَضَائِلَهُ تُرْشِدُ
وَلاَزَالَ سُلْطَانُكُمْ دَائِمًا مَدَىٰ الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ لاَ يَنْفَدُ

/ ١٥ب/ وأنشدني لنفسه، يصف سيفًا أهدي [إلىٰ] الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، أبي جعفر المنصور ـ رحمه الله ـ: [من الخفيف]

أنَا إنْ قُلْتُ القَوَاضِبُ فِيْ الهَيْـ ـجَاءِ يَوْمًا فَإنَّنِيْ لاَ أُقَلُّ
بَيْنَ حَدَّيَّ مِنْ لَظًى إنْ تَأَمَّلْـ ـتَ وَنُوْحٌ فِيْ فُلْكِهِ مُسْتَقِلُّ
وَفَخَارِيْ بِأنَّنِيْ عُدْتُ فِيْ كَفِّ إمَامٍ لَهُ الثُّرَيَّا مَحَلُّ

مَلِكٌ ذَلَّتِ البَرَايَا لَدَيْهِ ... وَبِحَقٍّ لِبَأْسِهِ مَنْ يَذِلُّ
هُوَ رُوْحُ الزَّمَانِ مُسْتَنْصِرٌ بِا ... للهِ مَنْ عَقْدُ مُلْكِهِ لا يُحَلُّ

وقال من أبيات : [من الكامل]

مَا أَنْتَ أَوَّلَ مُوْلَعٍ بِغَرَامِهِ ... كَلاَّ وَلاَ عَلَقَ الهَوَىٰ بِزَمَامِهِ
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَضَضِ التَّلَوُّمِ آمِلاً ... مِمَّنْ تُحِبُّ فَإِنْ يَفِي بِذِمَامِهِ
وَاقْنَعْ بِلَيْتَ وَرُبَّمَا وَلَعَلَّمَا ... سَمَحَ الَّذِيْ يَقْوَىٰ بِقُرْبِ لَمَامِهِ
إِيَّاكَ أَنْ تُصْغِي لِقَوْلِ مُفَنِّدٍ ... وَاشٍ وَلاَ تَكُ سَامِعًا لِمَلاَمِهِ
إِنِّي عَهِدْتُ أَخَا الهَوَىٰ لاَ يَنْثَنِيْ ... عَمَّا يَرُوْمُ وَلَوْ مُنِيْ بِحِمَامِهِ
كَيْفَ الوُصُوْلُ إِلَىٰ شَحِيْحٍ مَا يَرَىٰ ... نَيْلَ المُحِبِّ تَعَلُّلاً بِكَلاَمِهِ

/ ١٦أ/ ومما كتبه إلىٰ الملك الرحيم بدر الدين ـ ضاعف الله اقتداره، وأعلى مساره ـ: [من المنسرح]

يَا مَالِكًا أَصْبَحَتْ أَنَامِلُهُ ... تَفْتَحُ بَابَ الرَّجَاءِ لِلرَّاجِيْ
وَظِلُّهُ مَلْجَأُ المَخُوْفِ وَمَنْـ ... ـجَاةٌ لِمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ نَاجِيْ
مَا بَالُ حَظِّيْ عَادَتْ مَحَاسِنُهُ الـ ... ـبِيْضُ كَلَيْلٍ سَوَادُهُ دَاجِيْ

وأنشدني قوله فيه : [من مجزوء الكامل]

إِفْتَحْ دَوَاتَكَ بِالسُّعُوْ ... دِ وَوَقِّعِ الدُّنْيَا عَطَايَا
كَمْ فِيْ يَرَاعِكَ لِلنُّفُوْ ... سِ مِنَ التَّمَنِّيْ وَالمَنَايَا
وَلَكَمْ أَشَادَ مِنَ البَنَا ... ءِ بِمَا أَبَادَ مِنَ السَّرَايَا
وَإِذَا دَحَا ثُمَّ انْتَحَىٰ ... أَبْدَىٰ لَكَ النُّكَتَ الخَفَايَا

وقال فيه : [من الوافر]

صَبَاحًا بِالمَسَرَّةِ وَالتَّهَانِيْ ... لِمَلْكٍ مَا لَهُ فِي الدَّهْرِ ثَانِيْ
مَلِيْكٌ سُحْبُ كَفَّيْهِ تَوَالَتْ ... فَرَوَّتْ لِلأَبَاعِدِ وَالأَدَانِيْ
فَلاَ زَالَتْ لَهُ الأَيَّامُ طَوْعًا ... تَدِيْنُ لَهُ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ
وَلاَ بَرِحَتْ لَهُ الأَفْلاَكُ تَجْرِيْ ... بِإِقْبَالٍ يُخَلَّدُ غَيْرَ فَانِيْ

/ ٦ب/ وقال فيه أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يَـــا مَـــنْ بِـــهِ وَبِعَـــدْلِـــهِ ... وَبِبَـــذْلِـــهِ كَمَـــلَ الـــزَّمَـــانُ
وَمَـــنِ الَّـــذِيْ لَـــوْلاَ إِيَـــا ... لَتُـــهُ لَمَـــا ظَهَـــرَ الأَمَـــانُ
يَـــا مَـــالِكًـــا مَلَكَـــتْ أَيَـــا ... دِيْـــهِ المُكَـــرَّمَـــةُ الحِسَـــانُ
رِقَّ الأَنَـــامِ بِـــأَنْعُـــمٍ ... عَـــنْ شُكْـــرِهَـــا قَصُـــرَ اللِّسَـــانُ

وقال فيه أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يَـــا مَـــنْ طَـــوَالِـــعُ جُـــوْدِه ... هَـــزَمـــتْ جُيُـــوْشَ الفَقْـــرِ طَـــرْدَا
يَـــا ذَا الَّـــذِيْ أَضْحَـــىٰ وَنَـــا ... ئِلُـــهُ إِلَـــىٰ العَـــافِيْـــنَ نَقْـــدَا
يَـــا ذَا الفَضَـــائِـــلِ قَـــدْ سَبَقْـ ... ـــتَ مُلُـــوْكَهَـــا عَنَقًـــا وَشَـــدَّا[1]
فِـــي حَلْبَـــةِ المَجْـــدِ الأَثِيْـ ... ـــلِ وَفِيْهُـــمُ قُـــرْبًـــا وَبُعْـــدَا
فَلْيَهْنِـــكَ الشَّهْـــرُ الَّـــذِيْ ... أَوْلاَكُـــمُ ظَفَـــرًا وَسَعْـــدَا
لاَزَالَ مُلْكُـــكَ دَائِمًـــا ... وَحَسُـــوْدُ مَجْـــدِكَ لَيْـــسَ يَهْـــدَا

وقال فيه أيضًا: [من المنسرح]

يَـا مَـالِكًـا أَخْجَلَـتْ سَحَـابَـةُ جَـدْ ... وَاهُ سَحَـــابَ السَّمَـــاءِ إِذْ هَطَـــلاَ
فَـــذَاكَ يَـــرْوِيْ ظَمْـــآنَـــهُ ظَمَـــأً ... وَهَـــذِهِ بِـــالمَطَـــارِ حَـــيَّ هَـــلاَ
/ ٧أ/ يَـا وَاحِـداً فِـي العَـلاَءِ مُنْفَـرِداً ... وَمَـــنْ غَـــدَا بِـــالفَخَـــارِ مُشْتَمِـــلاَ
كَـــمْ نِعْمَـــةً قَـــدْ أَنْعَمْـــتَ طَـــائِلَـــةً ... عَلَـــيَّ حَتَّـــىٰ جَعَلْتَنِـــيْ خَجِـــلاَ
وَكَـــمْ لِبَـــاسٍ أَلْبَسْتَنِـــيْ فَعَـــلاَّ ... قَـــدْرِيْ فَـــأَصْبَحْـــتُ فِـــي العُـــلاَ مَثَـــلاَ
لاَزِلْـــتَ فِـــيْ نِعْمَـــةٍ مُخَلَّـــدَةٍ ... دَائِمَـــةٍ تُـــوْرِثُ العِـــدَا نَهَـــلاَ

وله جواب كتاب: [من الطويل]

وَقَفْـــتُ عَلَـــىٰ مَكْتُـــوْبِـــهِ فَـــوَجَـــدْتُـــهُ ... كَنَـــوْرِ رِيَـــاضٍ بَـــاكَـــرَتْـــهُ سَـــوَاجِمُـــهْ
لَـــهُ أَرَجٌ أَذْكَـــىٰ مِـــنَ المِسْـــكِ نَشْـــرُهُ ... لِعِـــرْضِ أَمِيْـــنِ الـــدِّيْـــنِ صِيْنَـــتْ مَعَـــالِمُـــهْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

---

(١) العنق: ضرب من السير، والشدّ: الركض.

لَـــوْلاَ مُعَـــالَجَـــةُ الصُّـــدُوْ ... دِ لَمَـــا حَـــلاَ أَبَـــداً وَصَـــالُ
مِمَّـــنْ غَـــدَتْ أَجْفَـــانُـــهُ ... مَـــنْ هُـــدْبِهَـــا رِيْـــشَ النِّبَـــالُ
وَمَـــنِ الَّـــذِيْ لَـــوْلاَهُ مَـــا ... عُـــرِفَ التَّقَـــاطُـــعُ وَالمَـــلاَلُ
يَـــا مَـــنْ بِـــهِ دَاءُ الغَـــرَا ... مِ فَـــإِنَّـــهُ الـــدَّاءُ العُضَـــالُ

وقال أيضًا، ابتداء كتاب إلىٰ بعض الأكابر: [من الطويل]

/ ٧ب/ سَلاَمٌ عَلَىٰ مَنْ عَطَّرَ الأُفْقَ نَشْرُهُ ... وَفَـــاقَ جَمِيْـــعَ العَـــالَمِيْـــنَ عُـــلاَهُ
وَمَـــنْ بَـــاتَ مَحْسُـــوْدَ الفَضَـــائِـــلِ وَاللُّهَـــىٰ ... وَمَـــنْ ظَـــلَّ مَـــذْمُـــوْمَ الفَعَـــالِ سِـــوَاهُ
وَمَـــنْ بِـــتُّ أَرْجُـــوْ قُـــرْبَـــهُ وَدُنُـــوَّهُ ... وَمَـــنْ بِـــتُّ أَخْشَـــىٰ بُعْـــدَهُ وَنَـــوَاهُ
فَللَّـــهِ مَـــا تَحْـــوِيْ الأَضَـــالِـــعُ مِـــنْ جَـــوًى ... دَخِيْـــلٍ وَشَـــوْقٍ لاَ يُصَـــابُ دَوَاهُ!
إِلَـــىٰ الصَّـــدْرِ شَمْـــسِ الـــدِّيْـــنِ ذِيْ الفَضْـــلِ وَالنُّهَـــىٰ ... وَمَـــنْ عَـــمَّ جَـــدْوَاهُ وَفَـــاضَ نَـــدَاهُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

لَـــوْلاَ لَـــوَاعِـــجُ أَشْـــوَاقٍ تُجَـــاذِبُنِـــيْ ... يَـــوْمًـــا إِلَيْكُـــمْ لَمَـــا أَصْبَحْـــتُ مُكْتَئِبَـــا
وَلاَ غَـــدَوْتُ مَـــرِيْضًـــا لاَ شِفَـــاءَ لَـــهُ ... حَتَّـــىٰ جَعَلْـــتُ دُمُـــوْعِـــيْ لِلشِّفَـــا سَبَبَـــا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

لَسْـــتُ مِمَّـــنْ يَعُـــدّ مَـــا تُـــذْهِـــبُ الأَيَّـــ ... ـــامُ مِـــنْ عُمْـــرِهِ بِـــلاَ لُقْيَـــاكُـــمْ
لاَ وَلاَ يَلْتَهِـــيْ عَـــنِ الحُـــزْنِ وَالبَلْـــ ... ـــوَىٰ وَنَـــارِ الجَـــوَىٰ بِـــلاَ ذِكْـــرَاكُـــمْ
فَبِحَـــقِّ الـــوُدَادِ وَالسَّبَـــبِ الأَ ... وَّلِ عُـــوْدُوا عَـــنِ الجَفَـــا حَـــاشَـــاكُـــمْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

مَـــا كُنْـــتُ فِـــيْ عَيْـــشٍ أُسَـــرُّ بِـــهِ ... إِلاَّ عَلَـــيَّ أَصْبَـــحَ السَّبَبَـــا
مَـــنْ بَـــاتَ بِـــالعَلْيَـــاءِ مُتَّصِفًـــا ... وَغَـــدَا إِلَـــىٰ الإِحْسَـــانِ مُنْتَسِبَـــا

/ ٨أ/ وقال أيضًا: [من البسيط]

يَـــا أَوْحَـــدَ الـــدِّيْـــنِ إِنِّـــيْ جِـــدُّ مُنْتَظِـــرٍ ... لِمَـــا وَعَـــدْتَ وَرَاجٍ مِنْـــكَ إِنْجَـــازَا
فَفُـــزْ بِمَـــا أَنْـــتَ تَـــوَّلِيْـــهِ فَخَيْـــرُ فَتًـــىٰ ... يُـــوْلِـــيْ الجَمِيْـــلَ فَـــأَضْحَـــىٰ بِـــالعُـــلاَ فَـــازَا

[٧٤٢]

مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن عبد القاهر بن الحسن بن القاسم بن المظفر بن عليٍّ، أبو السعادات بنُ أبي عَليٍّ القاضي الشَّهْرَزُوري الموصَلي[(١)].

كان والده يتقلد القضاء بالموصل، وكذلك كان عمّه وجدّه وأسلافه؛ وهم أهل بيت عريق في القضاء، أشهر من أن يُنبَّه عليه، والقضاء يتردّد فيهم علىٰ قديم الزمان وحديثه.

وأبو السعادات أخبرني؛ أنَّه ولد في ليلة النصف من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

حفظ القرآن، وسمع جملة من الحديث، وقرأ فقه الإمام الشافعيّ ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ العلامة أبي المعالي موسىٰ بن يونس بن منعة بن مالك الفقيه المدرس. وأخذ عنه علم الأصول والخلاف، وغير ذلك من العلوم الشرعية.

ثم تصدَّر للتدريس، فدرس بالمدرسة الكماليّة /٨ب/ بالموصل. وهو فقيه مُدَرّس، عالم مناظر، قيّم بعلم الأدب والنحو، شاعر مجيد، له إعتناء بكلام الصوفية من الحكماء، ومعرفة بوصف الخيل ونعوتها، واختلاف أجناسها.

أنشدني لنفسه، يمدح المولىٰ المالك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، نصير أمير المؤمنين ـ خلّد الله دولته ـ: [من الطويل]

هُـوَ القَـدُّ يَسْبِـي المُسْتَهَـامَ رَشِيْقُـهُ ... وَيُصْبِيْـهِ منْـهُ عطْفُـهُ وَيَـرُوْقُـهُ
وَيَهْـوَىٰ اعْتِنَـاقَ السَّمْهَـرِيِّ لأَجْلِـهِ ... وَيُطْـرِبُـهُ بَـانُ الحِمَـىٰ وَيَشُـوْقُـهُ
وَيَقْلَـقُ وَجْـداً كُلَّمَـا عَـنَّ عَـارِضٌ ... تُـذَكِّـرُهُ ثَغْـرَ الحَبِيْـبِ بُـرُوْقُـهُ
وتُغْـرِيْـهِ إنْ هَبَّـتْ مِـنَ الغَـوْرِ نَفْحَـةٌ ... كَـأَنَّ بِهَـا حَـادِي الغَـرَامِ يَسُـوْقُـهُ
وَلَـمْ يَـرَ زَهْـرَ الـرَّوْضِ إلا وَهَـاجَـهُ ... وَأَبْـدَىٰ جَـوَاهُ وَرْدُهُ وَشَقِيْقُـهُ

---

(١) في هامش الأصل: «مجد الدين، قاضي القضاة، شهاب الدين الحسن». وهو من أسرة منها: (محمد بن يحيى بن الفضل بن يحيى) المترجم له في هذا الجزء برقم ٧٤٤.

كَذَا كُلُّ عُذْرِيِّ الصَّبَابَةِ شَأْنُهُ ... وَحِزْبُ الهَوَىٰ مِنْ قَبْلِهِ وَفَرِيقُهُ
وَرَبِّ خَلِيِّ القَلْبِ أَضْحَىٰ مُعَنِّفِي ... وَيَزْعُمُ أَنِّي خِلُّهُ وَشَقِيقُهُ
يُجَرِّعُنِي كَأْسَ السُّلُوِّ وَإِنَّهُ ... لَيَعْلَمَ أَنِّي لَسْتُ مِمَّنْ يَذُوقُهُ
وَلَوْ كَانَ لِي فِي سَلْوَةِ الحُبِّ مَذْهَبٌ ... سَلَوْتُ وَلَكِنْ سُدَّ عَنِّي طَرِيقُهُ
أَبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّمًا ... أُخَازِفَرَةَ يَتْلُو الزَّفِيرَ شَهِيقُهُ
/ ٩أ/ أُقَضِّي الدُّجَىٰ فِي سُوءِ حَظِّي تَفَكُّراً ... وَقَلْبِي قَدْ أَسْتَوْلَىٰ عَلَيْهِ خُفُوقُهُ
يُهَدِّدُنِي بِالهَجْرِ مَنْ لَا أُصُدُّهُ ... وَيَظْلِمُنِي فِي الحُلْمِ مَنْ لَا أُطِيقُهُ
وَكَيْفَ أَحْتِيَالِي وَالزَّمَانُ مُعَانِدِي ... وَقَدْ كَسَدَتْ فِيهِ لِذِي الفَضْلِ سُوقُهُ
إِذَا رُمْتُ أَمْرًا كَانَ عَكْسِي مَرَامُهُ ... وَإِنْ سُمْتُهُ بِرِّي بَدَا لِي عُقُوقُهُ
وَلَمْ يَبْقَ لِي كَهْفٌ أَلُوذُ بِظِلِّهِ ... جَدِيرٌ بِحَمْدٍ لِلثَّنَاءِ خَلِيقُهُ
سِوَىٰ مَلِكٍ مَازِلْتُ أُدْعَىٰ بِعَبْدِهِ ... عَلَىٰ أَنَّنِي مِنْ جَوْرِ دَهْرِي عَتِيقُهُ
وَإِنْ كُنْتُ بِالإِحْسَانِ مِنْهُ مُقَيَّداً ... فَإِنِّي مِنْ صَرْفِ الخُطُوبِ طَلِيقُهُ
مَلِيكٌ إِذَا مَا سَابَقَ العَيْسَ بِاسْمِهِ ... حُدَاهَا دَنَا مِنْ كُلِّ نَأْيٍ سَحِيقُهُ
لَأَنَّ لَهَا عِلْمًا بِذَلِكَ إِنَّمَا ... تُصَادِفُ مَنْ بَحْرُ السَّمَاءِ عَمِيقُهُ
وَفِي جُودِهِ فَضْلٌ عَلَىٰ البَحْرِ إِنَّهُ ... إِذَا فَاضَ لَمْ يَخْشَ الهَلَاكَ غَرِيقُهُ
مَتَىٰ جِئْتَهُ مُسْتَرْفِداً لَنَوَالِهِ ... حَبَاكَ بِهِ مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ يَعُوقُهُ
وَمَازَالَ تَفْرِيقَ الصِّلَاتِ صَبُوحُهُ ... وَتَأْلِيفَ شَمْلِ المَكْرُمَاتِ غَبُوقُهُ
فَمَنْ لَامَهُ فِي البَذْلِ فَهْوَ عَدُوُّهُ ... وَمَنْ لَمْ يَلُمْهُ فِيهِ فَهْوَ صَدِيقُهُ
وَهَذَا مِنَ الأَوْصَافِ أَعْدَلُ شَاهِدٍ ... يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ السَّمَاحَ عَشِيقُهُ
/ ٩ب/ عَنَا خِيفَةً مِنْ بَأْسِهِ كُلُّ مَارِدٍ ... وَذَلَّ لَهُ صَعْبُ الحِرَانِ نَزُوقُهُ
وَعَادَ لَهَامًا بَعْدَ مَا كَانَ مُرْهَفًا ... لَدَىٰ عَزْمِهِ مَاضِي الغِرَارِ ذَلِيقُهُ
أَخُو فَتَكَاتٍ فِي العِدَا لَيْسَ تُتَّقَىٰ ... بِرَدٍّ وَمَقْدُورُ القَضَاءِ رَفِيقُهُ
وَقُورٌ إِذَا طَاشَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَىٰ ... رَعَاهُ رَصِينٌ مِنْ حِجَاهُ وَثِيقُهُ
يُرَنِّحُهُ مَرُّ الثَّنَاءِ بِسَمْعِهِ ... كَمَا رَنَّحَتْ حَاسِي السُّلَافِ رَحِيقُهُ
وَيُعْجِبُهُ فِي الرَّوْعِ أَنَّ حُسَامَهُ ... يَكُونُ دِمَاءَ المَارِقِينَ خَلُوقُهُ
وَيَلْتَذُّ إِنْ عُدَّتْ فَضَائِلُ مَجْدِهِ ... وَإِنْ كَانَ لَا تُحْصَىٰ بِعَدٍّ حُقُوقُهُ

دَعَـوْهُ بِبَـدْرِ الـدِّيْـنِ لَمَّـا تَمَكَّنَـتْ ... يَـدُ الإِفْـكِ بَسْطًا وَادْلَهَـمَّ غَسُـوْقُـهُ
وَطَـالَ عِمَـادُ الشِّـرْكِ وَاشْتَـدَّ أَزْرُهُ ... وَعَـزَّ حِمَـاهُ وَاشْـرَأَبَّ بُسُـوقُـهُ
وَزُحْـزِحَ عَـنْ دِيْـنِ الهُـدَىٰ كُـلُّ غُمَّـةٍ ... بِهِمَّتِـهِ العُلْيَـا وَفُـرِّجَ ضِيْقُـهُ
وَعَـادَ دُجَـىٰ الإِيْمَـانِ أَبْلَـجَ وَاضِحًا ... كَـذَيْ البَـدْرِ لاَ يُبْقِـي الظَّـلاَمَ شُـرُوْقُـهُ
أَمَـوْلاَيَ سَمْعًـا مِـنْ عُبَيْـدٍ لِسَـانُـهُ ... بِشُكْـرِكَ لاَ يَنْفَـكُّ رَهْنًـا صَـدُوْقُـهُ
أُعِيْـذُكَ أَنْ تَـرْضَـىٰ لِغَـرْسٍ غَـرَسْتَـهُ ... بِنُعْمَـاكَ أَنْ يَظْمَـا وَتَـذْوَىٰ عُـرُوْقُـهُ
وَحَـاشَـاكَ مِـنْ إِهْمَـالِـهِ وَهْـوَ مُخْلِـصٌ ... يُـدِيْـمُ انْتِسَـابًـا فِـي الـوَلاَءِ عَـرِيْقُـهُ
/ ١٠أ/ يَبُـثُّ فُنُـونًـا مِـنْ صِفَـاتِـكَ شَعْـرُهُ ... وَيَسْـأَلُ حُـرًّا مِـنْ نَـدَاكَ رَقِيْقُـهُ
وَقَـدْ وَفَـدَتْ مَـوْلاَيَ بِنْـتُ قَـرِيْحَتِـي ... بِمَـدْحٍ كَنَشْـرِ المِسْـكِ فَـاحَ سَحِيْقُـهُ
يُهَنِّيْـكَ بِـالنَّيْـرُوْزِ يَـا خَيْـرَ مَـالِـكٍ ... هَنَـاءً حَكَـىٰ وَشْـيَ الـرِّيَـاضِ أَنِيْقُـهُ
سَلِمْـتَ مُطَـاعَ الأَمْـرِ مَـا هَبَّـتِ الصَّبَـا ... وَمَـا مَـاسَ مُخْضَـرُّ الأَرَاكِ وَرِيْقُـهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدحه ـ أدام الله أيامه، وبلّغه مرامه ـ: [من البسيط]

أَشَـاقَـكَ البَـرْقُ نَجْـدِيًّـا تَـأَلُّقُـهُ ... وَرَاقَـكَ الحَـزْنُ لَمَّـا لاَحَ أَبْـرَقُـهُ
وَرَاعَ لُبَّـكَ ظَبْـيُ الحَـيِّ مُلْتَفِتًـا ... يَخَـافُ مِـنْ أَعْيُـنِ الـوَاشِيْـنَ تَـرْمُقُـهُ
أَوْفَـىٰ عَلَـىٰ شَـرَفٍ يَخْتَـالُ فِـي صَلَـفٍ ... كَـالبَـدْرِ فِـي سُـدُفٍ لَـمْ يُخْـفَ مَشْـرِقُـهُ
وَهَـزَّ مِـنْ قَـدِّهِ لَـدْنًـا وَمُقْلَتَـهُ ... عَضْبًـا وَمِـنْ طَـرْفِـهِ سَهْمًـا يُفَـوِّقُـهُ
وَكَـانَ مِـنْ سُـوْءِ حَـظِّ المُسْتَهَـامِ بِـهِ ... لَمَّـا تَعَـرَّضَ فَـرْطُ الـوَجْـدِ يُقْلِقُـهُ
وَقَـوْسُ حَـاجِبِـهِ بِـالـوِتْـرِ مُـوْتَـرَةٌ ... فَمَـا تَـزَالُ بِنَبْـلِ اللَّحْـظِ تَـرْشُقُـهُ
حَتَّـىٰ إِذَا اسْتَحْكَمَـتْ أَسْبَـابُ محْنَتِـهِ ... وَشَفَّـهُ بِيَـدِ البَلْـوَىٰ تَعَلُّقُـهُ
وَغَـرَّ نَـاظِـرَهُ بِـالسِّحْـرِ نَـاظِـرُهُ ... وَصَـارَ مُنْكَـرُهُ علمًـا يُحَقِّقُـهُ
أَلْقَـاهُ مُضْنًـى عَلَـىٰ فُـرْشِ السَّقَـامِ فَمَـا ... أَبْقَـىٰ النُّحُـوْلُ لَـهُ حَقًّـا يُـؤَرِّقُـهُ
/ ١٠ب/ يَـا سَعْـدُ اصْغِ لِقَـوْلٍ مِـنْ أَخِـي ثِقَـةٍ ... يُـوْلِيْـكَ نُصْحًـا فَخَيْـرُ القَـوْلِ أَصْـدَقُـهُ
إِيَّـاكَ رِيْـمَ الحِمَـىٰ إِنْ جُـزْتَ وَادِيَـهُ ... فَكَـمْ بِـهِ مِـنْ أَسِيْـرٍ لَيْـسَ يُطْلِقُـهُ
وَمُـدْنَـفٍ مَـا دَنَـا مِنْـهُ مُخَـاطِبُـهُ ... إِلاَّ وَكَـادَ مِـنَ الأَنْفَـاسِ يُحْـرِقُـهُ
وَاحْفَـظْ فُـؤَادَكَ وَاحْـذَرْ فَهْـوَ ذُوْ حِيَـلٍ ... خَفِيَّـةِ المَكْـرِ يَـدْرِي كَيْـفَ يَسْـرِقُـهُ
وَصِـفْ لَـدَيْـهِ غَـرَامِـي وَاشْـكُ مَـا لَقِيَـتْ ... نَفْسِـي إِلَيْـهِ عَسَـىٰ الشَّكْـوَىٰ تُـرَقِّقُـهُ

وَاذْكُرْ لَهُ يَوْمَ بَانَ السَّفْحُ كَمْ سَفَحَتْ ... عَيْنِيْ مِنَ الدَّمْعِ فِي خَدَّيْ تُرَقْرِقُهُ
وَقَدْ حَدَا بِالنَّوَىٰ الحَادِيْ عَلَىٰ مَضَضٍ ... مِنِّيْ وَزُمَّتْ لَوَشْكِ البَيْنِ أَيْنُقُهُ
وَقُلْ إِذَا لَانَ فِي اسْتِعْطَافِهِ وَبَدَا ... عِنْدَ المَقَالِ لَهُ سَمْعٌ يُصَدِّقُهُ
مَتَىٰ تُوَفِّي دُيُونَ الوَصْلِ طَالِبَهَا ... مَنْ بَعْدَ مَا شَابَ بِالهِجْرَانِ مَفْرِقُهُ
وَقَدْ تَقَضَّتْ حَيَاتِيْ بِالمُنَىٰ سَفَهًا ... وَضَاعَ عُمْرِيَ الَّذِيْ قَدْ كُنْتُ أُنْفِقُهُ
وَمَا تَدَرَّعْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ فِي زَمَنِيْ ... إِلَّا وَكَفُّ عَوَادِيْهِ تَمَزِّقُهُ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من البسيط]

لَا تَقْلَقَنَّ إِذَا نَالَتْكَ نَائِبَةٌ ... وَاصْبِرْ لِمَكْرُوْهِ مَا أَبْدَىٰ لَكَ القَدَرُ
فَلِلَّيَالِيْ صُرُوْفٌ فِي تَقَلُّبِهَا ... عَجَائِبٌ لَيْسَ يَأْتِيْ مِثْلَهَا بَشَرُ
وَمَا صَفَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا ... إِلَّا وَأَعْقَبَ مِنْهَا صَفْوَهَا الكَدَرُ
فَلَا تَكُنْ جَزِعًا مِمَّا أُصِبْتَ بِهِ ... فَرُبَّ عُسْرٍ أَتَىٰ مِنْ بَعْدِهِ يَسَرُ
/١١أ/ وَرُبَّمَا أَخْفَقَ السَّاعِيْ بِقُدْرَتِهِ ... فِيْمَا يَرُوْمُ وَوَافَىٰ العَاجِزَ الظَّفَرُ

أنشدني القاضي أبو السعادات محمد بن الحسن الشهرزوري لنفسه، يمدح بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل: [من البسيط]

هُوَ المُحِبُّ حَلِيْفُ الهَمِّ وَالفِكَرِ ... وَمَا دَهَىٰ قَلْبَهُ شَيْءٌ سِوَىٰ النَّظَرِ
كَمْ كَانَ يَحْذَرُ حَتَّىٰ حَلَّ فِي شَرَكِ الـ ... ـبَلْوَىٰ وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ شِدَّةُ الحَذَرِ
وَصَارَ ذَا ذِلَّةٍ مِنْ بَعْدِ عِزَّتِهِ ... دَهْراً وَبُدِّلَ صَفْوَ العَيْشِ بِالكَدَرِ
بِاللهِ يَا هَاجِرَ المُشْتَاقِ صِلْ دَنِفًا ... قَدْ بَاعَ طِيْبَ كَرَىٰ الأَجْفَانِ بِالسَّهَرِ
وَاسْتَبْقِ مُقْلَتَهُ كَيْمَا يَرَاكَ بِهَا ... فَلَذَّةُ العَيْنِ فِيْهَا غَايَةُ الوَطَرِ
وَكُلَّ يَوْمٍ جَلَتْ رُؤْيَاكَ نَاظِرَهُ ... فِيْهِ فَذَلِكَ مَحْسُوْبٌ مِنَ العُمُرِ
وَلَا تُطِعْ قَوْلَ وَاشٍ ظَلَّ يَحْسُدُهُ ... عَلَيْكَ فِي حُبِّهِ يَا ضَرَّةَ القَمَرِ
سَلِمْتَ مِمَّا أُقَاسِيْ مِنْ جَوًى وَأَسًى ... تَبِيْتُ بَيْنَهُمَا رُوْحِيْ عَلَىٰ خَطَرِ
إِلَىٰ مَتَىٰ أَنَا ظَمْآنٌ إِلَيْكَ وَمَا ... أُرَوِّيْ بِقُرْبِكَ فِي وِرْدِيْ وَفِي صَدَرِيْ
أَلَمْ يُحِطْ لَكَ عِلْمٌ أَنَّ لِيْ وَزَراً ... بِهِ أَمِنْتُ صُرُوْفَ الدَّهْرِ وَالغِيَرِ
حِلْفَ النَّدَىٰ المَلِكَ بَدْرَ الدِّيْنِ مَنْ وُسِمَتْ ... أَيَّامُهُ فِي جَبِيْنِ الدَّهْرِ كَالغُرَرِ
/١١ب/ قَالُوا: هُوَ البَحْرُ إِنْ عُدَّ الكِرَامُ وَهُمْ ... نَهْرٌ وَكَيْفَ يُقَاسُ البَحْرُ بِالنَّهَرِ

عَجِبْتُ مِنْهُمْ وَمِنْ تَشْبِيهِ نَائِلِهِ ... بِالبَحْرِ وَالفَرْقُ بَادٍ غَيْرُ مُسْتَتِرِ
ذَا رَاكِبُ الأَمَلِ الرَّاجِي نَدَاهُ عَلَى ... أَمْنٍ وَذَاكَ عَظِيمُ الخَوْفِ وَالعُرَرِ (١)
ثُمَّ الغَرِيبُ لَدَيْهِمْ ذِكْرُ حَاتِمِهِمْ ... مِنْهُمْ بِجُودٍ عَلَى العَافِينَ مُشْتَهِرِ
هَلَّا رَأَوْا جُودَكَ الهَامِيَ وَقَدْ بَدَرَتْ ... كَفَّاكَ مَوْلَايَ بَدْرَ الدِّينِ بِالبَدَرِ
وَشَبَّهُوكَ بِلَيْثٍ عِنْدَ سَطْوَتِهِ ... وَذَاكَ مِنْهُمْ دَلِيلُ العِيِّ وَالحَصَرِ
لِأَنَّ أَيْسَرَ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ لَوْ ... رَآهُ لَيْثُ الشَّرَى وَلَّى مِنَ الخَوَرِ
وَقَاسَ رَأْيَكَ أَقْوَامٌ بِقَيْسِهِمُ ... هَيْهَاتَ لَيْسَ رِمَاحُ الخَطِّ كَالإِبَرِ
مَتَى أَدْلَهَمَّ ظَلَامُ الخَطْبِ فِي سَبَبٍ ... وَحَلَّهُ مِنْكَ رَأْيٌ وَهْوَ لَمْ يَنُرِ
وَاسْتَعْظَمُوا أَحْنَفًا فِي الحِلْمِ وَاعْتَقَدُوا ... أَنْ لَيْسَ مِثْلٌ لَهُ يَأْتِي مِنَ البَشَرِ
وَأَنْتَ أَحْلَمُ مِنْهُ وَالَّذِي نَزَلَتْ ... فِي حَقِّهِ مُعْجِزُ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ
مَوْلَايَ يَا مَلِكًا عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ ... طَوَائِفَ النَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَمَنْ حَضَرِ
مَنَحْتَنِي بِجَوَادٍ لَوْ أُسَابِقُهُ ... بِالرِّيحِ لَمْ تَتَعَلَّقْ مِنْهُ بِالأَثَرِ
رَحْبُ اللَّبَانِ أَسِيلُ الخَدِّ مُنْهَرِتُ الـ ... ـشِّدْقَيْنِ حُلْوُ المُحَيَّا غَيْرُ مُنْبَهِرِ
ضَافِي السَّبِيبِ كَمِينِ اللَّوْنِ مُحْكَمَةٌ ... أَرْسَاغُهُ فِي وَظِيفٍ مُحْكَمٍ عَجِرِ (٢)
/ ١١٢أ/ مِنْ فَوْقِ خُضْرٍ كَأَمْثَالِ الزَّبَرْجَدِ فِي ... أَلْوَانِهَا وَهْيَ فِي الأَجْسَامِ كَالحَجَرِ
فَحَدَتْنَا كَزَهْرِ الرَّوْضِ فَوَّقَهُ ... كَفُّ الحَيَا فَبَدَا كَالأَنْجُمِ الزُّهُرِ
مِنْ كُلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ حَسَنٍ ... فِي نَثْرٍ مُنْتَظِمٍ أَوْ نَظْمٍ مُنْتَثِرِ
عَرُوسُ فِكْرٍ إِلَى عَلْيَاكَ أَحْمِلُهَا ... مِنْ فَوْقِهِ مِنْ بَدِيعِ القَوْلِ بِالدُّرَرِ
لَازَالَ عِزُّكَ مَحْرُوسًا بِأَرْبَعَةٍ ... بِالسَّعْدِ وَالنَّصْرِ وَالإِقْبَالِ وَالظَّفَرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الرجز]

تَاهَ عَلَى العَاشِقِ بِاحْتِشَامِهِ ... وَاعْتَقَدَ الصُّدُودَ مِنْ إِنْعَامِهِ
وَكُلَّمَا طَالَعَهُ بِقُصَّةٍ ... يَذْكُرُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ غَرَامِهِ
وَقَّعَ أَعْلَاهَا لَهُ عَلَامَةً ... دَلَّتْ مِنَ الهَجْرِ عَلَى دَوَامِهِ

(١) العُرَر: لعلها الغَرَر وهو الخطر.
(٢) السبيب: خصلة الشعر. و«كمين» لعلها «كُمَيْتُ اللون».

يَا قَاتَلَ اللهُ الهَوَىٰ كَمْ دَنَفٍ ... بِهِ مُعَنًّىٰ القَلْبِ مُسْتَهَامِهِ
عَوَّضَهُ عَنْ عِزِّهِ بِذِلَّةً ... وَبِالهَوَانِ المَحْضِ عَنْ إِكْرَامِهِ
مَنْ مُبْلِغِي إِلَى الحِمَىٰ تَحِيَّةً ... عَنِّي وَأَشْوَاقِي إِلَىٰ خِيَامِهِ
مُعَرِّضًا بِذِكْرِ ظَبْيِي جَفْنُهُ ... أَعَارَنِي النُّحُولَ مِنْ سَقَامِهِ
إِنْ جَرَّدَ السَّيْفَ فَمِنْ مُقْلَتِهِ ... أَوْ سَدَّدَ الرُّمْحَ فَمِنْ قَوَامِهِ
لَمْ أَنْسَهُ وَافَى بِغَيْرِ مَوْعِدِ ... لَيْلاً وَوَاشِي القَوْمِ مِنْ نُوَّامِهِ
/ ١٢ب/ فَبِتُّ طُولَ لَيْلَتِي مُرْتَشِفًا ... لِرِيقِهِ أَشْرَبُ مِنْ مُدَامِهِ
فَقَامَ وَالنُّعَاسُ فِي أَجْفَانِهِ ... أَذْيَالُهُ تَعْلَقُ فِي أَقْدَامِهِ
لَوْ فَهِمَ العَاذِلُ مَا فَهِمْتُهُ ... مِنْ حُسْنِهِ أَقْصَرَ عَنْ مَلاَمِهِ
لاَسِيَّمَا إِذَا بَدَا مُبْتَسِمًا ... فَإِنَّ هَتْكَ السِّتْرِ فِي ابْتِسَامِهِ

وأنشدني لنفسه، يصف مجمرة الطِّيب: [من الطويل]

وَمُودَعَةٍ كِتْمَانَ سِرٍّ وَشَتْ بِهِ ... وَأَدَّتْهُ مَا بَيْنَ النَّدَامَىٰ مُفَصَّلاَ
تَوَهَّمْتُهَا عِنْدَ الحِفَاظِ جَمِيلَةً ... فَأَلْفَيْتُهَا عِنْدَ الإِذَاعَةِ أَجْمَلاَ
تَنُمُّ بِمَا فِيهَا إِذَا كَانَ سَاكِنًا ... فُؤَاداً لَهَا نَارٌ وَتَكْتُمُ إِنْ خَلاَ
تَزِيلُ بِرَيَّاهَا الهُمُومَ كَأَنَّهَا ... سُلُوُّ مُحِبٍّ لَمْ يَكُنْ فِي الهَوَىٰ سَلاَ

وأنشدني لنفسه، وذكر أنَّه صنع ذلك بديهةً: [من الكامل]

كَلَّمْتُهُ فَتَكَلَّلَتْ وَجَنَاتُهُ ... عَرَقًا وَلَمْ يَنْطِقْ لِفَرْطِ حَيَائِهِ
فَظَنَنْتُ أَنَّ الوَرْدَ ذَاكَ وَفَوْقَهُ ... بَعْدَ الغَمَامِ بَقِيَّةٌ مِنْ مَائِهِ

وقال أيضًا، يمدح الملك الرحيم بدر الدين / ١٣أ/ أبا الفضائل صاحب الموصل ـ خلد الله سلطانه ـ ويهنئه فيها بشهر رجب وبالنيروز لاتفاقهما في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، موازنًا لقصيدة ابي عبادة البحتري ـ رحمه الله ـ: [من الوافر]

(أَكُنْتَ مُعَنِّفِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ... وَقَدْ لَجَّتْ دُمُوعِي فِي الهُمُولِ)[1]

رُوَيْدَكَ رَبَّةَ الطَّرْفِ الكَحِيلِ ... فَكَمْ غَادَرْتِ مِنْ دَنَفٍ نَحِيلِ

(١) ديوان البحتري ٣/ ١٧٣٦.

وَحَسْبُكَ مَا أُلاَقِي مِنْ غَرَامٍ ... وَوَجْدٍ لاَزِمٍ وَجَوًى دَخِيلِ
وَيَكْفِيْ أَنَّنِيْ لَوْلاَ أَنِينِيْ ... خَفِيْتُ عَنِ العَوَاذِلِ مِنْ نُحُولِيْ
هَبِيْ عَيْنِيْ الرُّقَادَ وَلاَ تَشَحِّيْ ... بِطَيْفٍ مِنْكِ يَشْفِيْ مِنْ غَلِيلِيْ
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِيْ فَعِدِيْ جَمِيلاً ... وَلاَ تَسْتَكْثِرِيْ نَيْلَ القَلِيلِ
وَمِمَّا صَحَّ قَوْلاً وَهْوَ حَقٌّ: ... جَمَالُ الوَجْهِ أَلْيَقُ بِالجَمِيلِ
فَمُنِّيْ وَانْظُرِيْ حَالِي تَرَيْهَا ... كَحَالِ ابْنِ المُلَوَّحِ أَوْ جَمِيلِ
وَأَيْسَرُهَا إِذَا فَتَّشْتِ عَنْهَا ... وَإِنْ عَظُمَتْ مُدَارَاةُ المَلُولِ
بِحَقِّكِ يَا نَسِيمَ الرِّيْحِ عَرِّجْ ... عَلَىٰ تِلْكَ المَعَالِمِ وَالطُّلُولِ
وَسَلِّمْ إِنْ مَرَرْتَ بِآلِ سَلْمَىٰ ... وَحَيِّيْ عَقَائِلَ الحَيِّ النُّزُولِ
/ ١٣ب/ وَبَلِّغْ ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ شَوْقِيْ ... إِذَا سَنَحَتْ ظِبَاءُ بَنِيْ عَقِيلِ
وَمَا كَلَّفْتُكِ الإِبْلاَغَ إِلاَّ ... لأَنِّيْ خِفْتُ مِنْ عُذْرِ الرَّسُولِ
وَسَلْهَا عَنْ فُؤَادٍ ضَلَّ مِنِّيْ ... غَدَاةَ البَيْنِ فِيْ أَثَرِ الحُمُولِ
فَمَا لِيْ مِنْهُ عِلْمٌ مُنْذُ وَلَّىٰ ... سِوَىٰ عَهْدِيْ بِهِ يَوْمَ الرَّحِيلِ
وَعَرِّفْهَا حَنِينِيْ وَارْتِيَاحِيْ ... إِلَيْهَا فِي الغُدُوِّ وَفِي الأَصِيلِ
وَأَنِّيْ لَسْتُ أَسْلُو عَنْ هَوَاهَا ... وَلاَ أُصْغِيْ إِلَىٰ لَوْمِ العَذُولِ
وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ عُمُرِي وُلُوعِيْ ... بِذَاتِ الخَالِ وَالخَدِّ الأَسِيلِ
وَتُعْجِبُنِيْ الشِّفَاهُ اللُّعْسُ ذِهْنًا ... كَأَنَّ بِهَا جَنِيَّ الزَّنْجَبِيلِ
وَيَعْذُبُ لِيْ نَقِيُّ الثَّغْرِ يَحْكِيْ ... بِرِيقَتِهِ حَبَابَ السَّلْسَبِيلِ
وَأَهْوَىٰ القَدَّ مَيَّاسَ التَّثَنِّيْ ... رَشِيقَ المُلْتَوَىٰ حَسَنَ المَمِيلِ
وَمَنْ أَغْرَاهُ حُبًّا بَعْضُ هَذَا ... فَلَيْسَ إِلَىٰ التَّسَلِّيْ مِنْ سَبِيلِ
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ إِنْ قِيلَ عَنِّيْ ... صَبَا عِشْقًا وَلاَ بِالمُسْتَحِيلِ
فَكَمْ لَعِبَ الهَوَىٰ قَبْلِيْ قَدِيمًا ... بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ ذَوِيْ العُقُولِ
وَلَمْ أَرَ مَخْلَصًا لِيْ مِنْهُ إِلاَّ ... إِذَا مَا عُذْتُ بِالمَلِكِ الجَلِيلِ
/ ١٤أ/ حَلِيفُ الجُودِ بَدْرُ الدِّينِ مَلْكٌ ... تَعَالَىٰ عَنْ شَبِيهٍ أَوْ عَدِيلِ

وعَـزَّ عَـنِ المُفَـاخِـرِ وَالمُنَـاوِيْ ... وَجَـلَّ عَـنِ المُبَـارِيْ وَالـرَّسِيْـلِ[1]
وَقَصَّـرَ عَنْـهُ طَـوْقُ الشُّكْـرِ لمَّـا ... سَمَـتْ أَوْصَـافُـهُ عَـنْ كُـلِّ قِيْـلِ
كَـرِيْـمٌ كُـلُّ مَـنْ يُـدْعَـىٰ كَـرِيْمًـا ... فَنسْبَتُـهُ إِلَيْـهِ كَـالبَخِيْـلِ
إِذَا جَـادَتْ يَـدَاهُ لَنَـا غَنِيْنَـا ... بِجُـوْدِهِمَـا عَـنِ الغَيْـثِ الهَطُـوْلِ
وَإِنْ سَحَّـتْ وَشَـحَّ فَمَـا نُبَـالِـيْ ... بِجَـدْبِ العَـامِ فِيْنَـا وَالمُحُـوْلِ
رَزِيْـنٌ لَـوْ يُـوَازِنُـهُ ثَبِيْـرٌ ... غَـدَا وَهْـوَ الخَفِيْـفُ عَـنِ الثَّقِيْـلِ
حَلِيْـمٌ عَـنْ عَظِيْـمِ الـذَّنْـبِ يَعْفُـو ... وَيَصْفَـحُ وَهْـوَ ذُوْ حَـدٍّ وَبَيْـلِ
وَحَـزْمٍ حَـارَتِ الحُكَمَـاءُ فِيْـهِ ... وَعَـزْمٍ دُوْنَـهُ حَـدُّ الصَّقِيْـلِ
وَرَأْيٍ لَـمْ يُفَـارِقْـهُ صَـوَابٌ ... وَقَلْـبٍ لَـمْ يُقَلَّـبْ بِـالـذُّحُـوْلِ
شُجَـاعٌ مَـا تَقَـاعَـدَ عَـنْ لِقَـاءٍ ... وَمِقْـدَامٌ عَلَـىٰ الأَمْـرِ المَهُـوْلِ
وَطَلْـقٌ وَالـزَّمَـانُ بِـهِ قُطُـوْبٌ ... وَمَـاضٍ لَيْـسَ يَتْعَـبُ بِـالكُلُـوْلِ
وَمُبْتَسِـمٌ وَغَـرْبُ السَّيْـفِ يَبْكِـيْ ... نَجِيْعًـا مِـنْ مُقَـارَفَـةِ الفُلُـوْلِ
وَلَـمْ تَسْمَـعْ بِـهِ الأَبْطَـالُ إِلَّا ... وَنَـادَتْ بِـالثُّبُـوْرِ وَبِـالعَـوِيْـلِ
/ ١٤ب/ وَوَدَّعَ بَعْضُهُـمْ بَعْضًـا وَقَـالُـوا ... نَجَـاةٌ مَـا إِلَيْهَـا مِـنْ وُصُـوْلِ
يَقِيْنًـا مِنْهُـمُ أَنْ لَيْـسَ يُبْقَـىٰ ... عَلَيْهِـمْ غَيْـرُ نَـائِحَـةٍ ثَكُـوْلِ
وَأَنَّ سُطَـاهُ مِثْـلُ السَّيْـلِ سَـارَتْ ... صَـوَاعِقُـهُ الـرَّوَاسِـي بِـالسُّهُـوْلِ
وَأَضْحَـىٰ كُـلُّ جَبَّـارٍ عَـزِيْـزٍ ... لَهَـا فِـيْ الحِلْـمِ كَـالعَبْـدِ الـذَّلِيْـلِ
تَـأَمَّـلْ مِنْـهُ فَـرْدًا تَلْـقَ جَيْشًـا ... وَإِنسَـانًـا تُعَـايِـنُ لَيْـثَ غِيْـلِ
وَإِنْ جَـاوَرْتَـهُ جَـاوَرْتَ بَحْـرًا ... تَقِـلُّ بِـهِ مَجَـاوَرَةُ السُّيُـوْلِ
إِذَا رُكِبَـتْ بِـهِ سُفُـنُ الأَمَـانِـيْ ... تَجَـارَتْ فِيْـهِ أَمْنًـا بِـالقَبُـوْلِ
تُحِـبُّ عُقَـابَـهُ العِقْبَـانُ عِلْمًـا ... بِـأَنْ لَـمْ تَخْـلُ حِيْنًـا مِـنْ قَتِيْـلِ
فَتَغْشَـىٰ الجَـوَّ أَسْـرَابًـا تُحَـاكِـي ... رَعِيْـلًا يَقْتَفِـيْ أَثَـرَ الـرَّعِيْـلِ
وَتَتْبَعُـهُ سِبَـاعُ الـوَحْـشِ تَبْغِـيْ ... قِـرَاهَـا عِنْـدَهُ كَـالمُسْتَنِيْـلِ
فَمَـا يَنْفَـكُّ مِـنْ كَـرَمٍ وَبَـأْسٍ ... عَلَـىٰ حَـالَـيْ مَقَـامٍ أَوْ رَحِيْـلِ

(١) الرسيل: فرس السباق.

وَإِنْ دُعِيَتْ نَزَالِ سَعَى وَلَبَّى ... وَبَادَرَ مُسْرِعًا سَعْيَ العَجُوْلِ
وَيَطْرَبُ إِنْ جَرَى لِلْبِيْضِ وَقْعٌ ... عَلَى البَيْضِ اسْتِمَاعًا لِلصَلِيْلِ
وَتُصْبِيْهِ الوَغَى شَغَفًا إِذَا مَا ... تَجَاوَبَتِ المَذَاكِيْ بِالصَّهِيْلِ
وَمَادَتْ فِي سَمَاءِ النَّقْعِ شُهْبٌ ... تَلُوحُ مِنَ الأَسِنَّةِ وَالنُّصُوْلِ
/ ١٥أ/ وَلَيْسَ تُحَرِّكُ الأَيَّامُ مِنْهُ ... سِوَى يَوْمَيْ نِزَالٍ أَوْ نَزِيْلِ
وَرَكْبٍ نَحْوَهُ حَثُّوا رِكَابًا ... تُرَاوِحُ بِالرَّسِيْمِ وَبِالذَّمِيْلِ(١)
إِذَا غَنَّوْا بِهِ مَالُوا اشْتِيَاقًا ... كَأَنَّهُمُ سُقُوا صِرْفَ الشَّمُوْلِ
أَتَوْهُ وَالرَّجَاءُ لَهُمْ شَفِيْعٌ ... فَآبُوا مِنْهُ بِالنَّيْلِ الجَزِيْلِ
تُحَدِّثُ عَنْهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ ... وَذَاكَ عَلَى النَّدَى أَقْوَى دَلِيْلِ
لَهُ نَسَبٌ إِلَى الحُسْنَى عَرِيْقٌ ... إِذَا مَا عُدَّ ذُوْ النَّسَبِ الأَصِيْلِ
وَنَفْسٌ عِزُّهَا مِنْهَا إِذَا مَا ... سَمَى عِزٌّ إِلَى شَرَفِ القَبِيْلِ
وَلَيْسَ الفَخْرُ بِالآبَاءِ فَخْراً ... فَتَتَّكِلَ الفُرُوْعُ عَلَى الأُصُوْلِ
وَلَكِنْ مَنْ حَوَى غُرَرَ المَعَالِي ... وَكَمَّلَهَا تَمَامًا بِالخُمُوْلِ
وَبَالَغَ فِيْ شَتَاتِ المَالِ جَمْعًا ... لِشَمْلِ الحَمْدِ وَالمَجْدِ الأَثِيْلِ
كَمَا حَازَ المَكَارِمَ بَدْرُ تَمٍّ ... تَنَزَّهَ عَنْ مُحَاقٍ أَوْ أُفُوْلِ
مَلِيْكٌ لاَ يُضَاهِيْهِ مَلِيْكٌ ... عَدِيْمُ المِثْلِ مَفْقُوْدُ العَدِيْلِ
أَلاَ يَا أَيُّهَا السُّلْطَانُ حَقّاً ... وَمَنْ مَا زَالَ لِلإِحْسَانِ يُوْلِيْ
. . . . هَذَا الشَّهْرُ وَاسْعَدْ ... بِنَوْرُوْزٍ بِمَا تَبْغِيْ كَفِيْلِ
وسمعاً . . . . . مُحِبٍّ ... رَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْهُ بِالخُمُوْلِ
/ ١٥ب/ وَأَخَّرَ حَقَّهُ عَنْهُ وَأَخْفَى ... فَضَائِلَهُ وَقَدَّمَ ذَا الفُضُوْلِ
وَحَاشَا عَصْرَ مِثْلِكَ أَنْ يُسَاوَى ... غَزِيْرُ العِلْمِ فِيْهِ بِالجَهُوْلِ
أَقِلْنِيْ عَثْرَتِيْ مَوْلاَيَ يَا مَنْ ... سِوَاهُ لَمْ أَجِدْ لِيْ مِنْ مُقِيْلِ
فَرَبْعُكَ لَمْ يَزَلْ حَجِّيْ إِلَيْهِ ... وَلَمْ يَبْرَحْ حِمَاكَ بِهِ مَقِيْلِيْ
وَعُمْرُ شَبِيْبَتِيْ فِيْكُمْ تَقَضَّى ... وَقَدْ أَصْبَحْتُ أُحْسَبُ بِالكُهُوْلِ

(١) الرسيم والذميل: ضربان من السير.

وَمَـا لِـيْ غَيْـرُ بَـابِـكَ مِـنْ مَـلاَذ ... وَسَـابِـغ ظِـلِّ أَنْعُمِـكَ الظَّلِيْـل
فَهَبْنِـيْ نَظْـرَةً فَهْـيَ اقْتِـرَاحِـيْ ... وَخَـوِّلْنِـيْ رِضَـاكَ فَـذَاكَ سُـوْلِـيْ
وَعِـشْ كَهْفًـا لِمَلْهُـوْفٍ وَأَبْشِـرْ ... فِـدَاكَ النَّـاسُ بِـالعُمُـرِ الطَّـوِيْـل
وَدُمْ مُتَمَلِّكًـا مَـا لاَحَ بَـرْقٌ ... وَمَـا نَـاحَ الحَمَـامُ عَلَـى الهَـدِيْـل

[٧٤٣]

مُحَمَّدُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن القاسم بن نصر الله بن مُحَمَّد بن أبي القاسم بنَ عَبدَ الله الأَنصَاريُّ المعروفُ بابنِ النابلسيِّ، أبو بكرِ بنِ أبيَ الفَتحَ الدمَشقيُّ.

كان مولده بدمشق سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

وهو شاعر ذو قدرة علىٰ نظم الشعر، كثير القول، /١٦أ/ صاحب بديهة وارتجال. قصد ملوك الشام بشعره، من بني أيوب وغيرهم من الوزراء والأماثل، وربَّما أنشأ القصيدة من غير فكرة، ولم يضع لها سوداء، ولا يراجع نظره فيها، لتنقيح ألفاظها ومعانيها، وذلك لقوة قريحته.

شاهدته بمدينة الموصل وإربل عدّة مرات؛ فأنشدني لنفسه، يمدح المولىٰ المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، سند الملّة، ملك أمر الشرق والغرب. . . . . أتابك طغرلتكين بلكا أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين ـ ضاعف الله قدرته، وأدام تمكينه ونصرته ـ: [من الطويل]

مَكَـارِمُ بَـدْرِ الـدِّيْـنِ يُشْـرِقْـنَ فِـي العُـلاَ ... كَمَـا أَشْـرَقَـتْ فِـيْ اللَّيْـلِ زُهْـرُ الكَـوَاكِـب
وَقَـدْ حَـازَ مِـنْ دُوْنِ المُلُـوكِ مَنَـاقِبًـا ... أَنَـافَـتْ عَلَـىٰ عَـدِّ النُّجُـومِ الثَّـوَاقِـب
وإِنَّ ابْـنَ عَبْـدِ اللهِ أَشْـرَفُ مَـالِـك ... مِـنَ الصِّيْـدِ مَشْهُـوْرُ العُـلاَ وَالمَنَـاقِـب
فَـرَاجِيْـهِ مِـنْ دُوْنِ البَـرِيَّـةِ ظَـافِـرٌ ... بِمَـا يَـرْتَجِيْـهِ مِـنْ جَـزِيْـلِ المَـوَاهِـب
يَـرَىٰ أَقْبَـحَ الأَشْيَـاءِ أَوْبَـةَ آمِـل ... كَسَتْـهُ يَـدُ المَـأْمُـوْلِ حُلَّـةَ خَـائِـب
يُـؤَمِّـلُ نُعْمَـاهُ العُفَـاةُ وَيَـرْتَجِـيْ ... إِلَيْـهِ البَـرَايَـا مِـنْ جَمِيْـعِ المَـذَاهِـب
/١٦ب/ غَدَا كَعْبَةً للقَاصِدِيْنَ فَلاَ وَنَتْ ... تَخُـبُّ إِلَيْهَـا تَـامِكَـاتُ الغَـوَارِب
تَـرَاهُ إِذَا مَـا جِئْتَـهُ طَـالِـبَ النَّـدَىٰ ... جَمِيْـلَ المُحَيَّـا بَـاسِمًـا غَيْـرَ قَـاطِـب

فَمَلَّكَهُ اللهُ البِلَادَ بِأَسْرِهَا ... مَشَارِقُهَا مَوْصُولَةٌ بِالمَغَارِبِ
فَمَا غَيْرُهُ فِي الصِّيدِ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا ... وَلَيْسَ سِوَاهُ يُرْتَجَىٰ فِي النَّوَائِبِ
فَلَا زَالَ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ مُؤَيَّداً ... وَشَانِي عُلَاهُ عُرْضَةً لِلْمَصَائِبِ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه ـ خلد الله ملكه ـ: [من الكامل]

مَازِلْتُ أَمْتَدِحُ الأَنَامَ فَأَنْثَنِي ... عَنْهُمْ بِصَفْقَةِ خَاسِرٍ مَغْبُونِ
حَتَّىٰ ٱمْتَدَحْتُ أَبَا الفَضَائِلِ ذَا النَّدَىٰ ... فَظَفِرْتُ مِنْهُ بِلُؤْلُؤٍ مَكْنُونِ
أَغْنَىٰ ٱفْتِقَارِيْ جُودُهُ لَمَّا غَدَا ... بِنَدَاهُ لِيْ فِي الدَّهْرِ خَيْرَ مُعِينِ
فَلَأُثْنِيَنَّ عَلَيْهِ خَيْراً فِي الوَرَىٰ ... مَا عِشْتُ مُدَّةَ أَشْهُرِيْ وَسِنِينِي
وَلَأَمْنَحَنَّ عُلَاهُ شُكْراً دَائِماً ... إِنِّيْ بِذَاكَ عَلَيْهِ غَيْرُ ضَنِينِ
وَلَأَسْأَلَنَّ اللهَ أَنْ سَيَمُدَّهُ ... طُولَ المَدَىٰ بِالعِزِّ وَالتَّمْكِينِ
وَاللهُ أَكْرَمُ أَنْ يَرُدَّ دُعَاءَ مَنْ ... يَدْعُو بِصَالِحَةٍ لِبَدْرِ الدِّينِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا ـ أعز الله نصره ـ: [من الكامل]

/ ١٧أ/ الصِّيدُ مِنْ شَبَهٍ وَبَدْرُ الدِّينِ فِي ... حَالِ التَّنَاسُبِ عَسْجَدٌ وَنُضَارُ
وَإِذَا اللَّآلِيءُ وَاليَرَامِعُ قُوِّمَتْ ... لَا بُدَّ أَنْ تَتَبَايَنَ الأَسْعَارُ[1]

وأنشدني فيه أيضًا لنفسه ـ أوضح الله برهانه ـ: [من الكامل]

بِأَبِيْ الفَضَائِلَ عُذْتُ فِي زَمَنِيْ فَهَا ... أَنَا قَدْ أَمِنْتُ لَدَيْهِ كُلَّ مَخُوفِ
فَكَأَنَّ بَدْرَ الدِّينِ أَهْلٌ فِي العُلَا ... لِإِغَاثَةِ المَكْرُوبِ وَالمَلْهُوفِ
يَا أَفْخَرَ الدُّرِّ الثَّمِينِ وَمَنْ بِهِ ... أَضْحَىٰ ٱفْتِخَارُ قَلَائِدٍ وَشُنُوفِ
هَلْ يَفْخَرُ الإِكْلِيلُ وَهْوَ مُجَوْهَرٌ ... يَوْماً بِمِثْلِ اللُّؤْلُؤِ المَرْصُوفِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا ـ أدام الله سلطانه ـ من جملة أبيات: [من الطويل]

مَدَائِحُ بَدْرِ الدِّينِ فَرْضٌ عَلَىٰ الوَرَىٰ ... فَمَنْ لَمْ يَفُهْ بِالمَدْحِ فِيهِ فَمُلْحِدُ
فَهَذَا نَبِيُّ المَكْرُمَاتِ وَقَبْلَهُ ... أَتَانَا نَبِيُّ البَيِّنَاتِ مُحَمَّدُ

«صلىٰ الله عليه وسلم».

(١) اليرامع: الحصى.

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا، وعمل ذلك بديهًا، يوم الميلاد: [من الكامل]

/ ١٧ب/ لأبِيْ الفَضَائِلِ لاَ عَدَتْهُ سَعَادَةٌ ... فِـيْ كُـلِّ يَـوْمٍ فَـرْحَـةٌ وَسُـرُوْرُ
مَلِـكٌ عَلَـىٰ أَيَّـامِ دَوْلَـةِ مُلْكِـهِ ... لَادكَـنَ سَـاطِعَـةً عَلَيْهَـا نُـوْرُ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا ـ ثبّت الله دولته ـ: [من البسيط]

أَبُـوْ الفَضَـائِـلِ بَـدْرُ الـدِّيْـنِ أَشْـرَفُ مَـنْ ... سَعَـىٰ عَلَـىٰ الأَرْضِ مِـنْ حَـافٍ وَمُنْتَعِـلِ
يَمَّمْتُـهُ آمِـلاً مِنْـهُ عَـوَارِفَـهُ ... فَنِلْـتُ مِنْـهُ نَـدَىً أَرْبَـىٰ عَلَـىٰ أَمَلِـيْ
فَمَـنْ لِشُكْـرِيَ فِيْـهِ أَنْ يَقُـوْمَ بِمَـا ... أَوْلَـىٰ وَإِنْ كُنْـتُ بِـالشُّكْـرِ الجَمِيْـلِ مَلِـيْ
فَيَـا لَـهُ مِـنْ مَلِيْـكٍ سَـادَ سَـائِـرَ أَمْـ ... ـلاَكِ البَـرِيَّـةِ فِـيْ قَـوْلٍ وَفِـيْ عَمَـلِ
فَـاللهُ يَحْـرِسُـهُ مِـنْ كُـلِّ حَـادِثَـةٍ ... مَا غَرَّدَتْ فِي الضُّحَىٰ وَرْقَاءُ فِي الأُصُلِ[1]

وأنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

أَنْكَـرْتُ مَـا بِـيْ وَلَكِـنْ دَمْعِـيَ اعْتَـرَفَـا ... إِذْ خَـانَ صَبْـرِيْ وطَـرْفِـيْ بِـالدُّمُـوْعِ وَفَـىٰ
فَـرِحْـتُ إِذْ أَظْهَـرَتْ سِـرِّيْ الـدُّمُـوْعُ أَخَـا ... تَهَتُّـكٍ فِـي الهَـوَىٰ مُسْتَهْتِـراً كَلِفَـا
إِنِّـي لأَسْتَعْـذِبُ التَّعْـذِيْـبَ مِـنْ قَمَـرٍ ... لَـمْ يَعْـرُهُ النَّقْـصُ فِـيْ حُسْـنٍ وَلاَ أَنْكَسَفَـا
/ ١٨أ/ رِيْمٌ رَنَا فَرَمَىٰ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ ... سَهْمًـا فَصَـادَفَ أَحْشَـائِـيْ لَهَـا هَـدَفَـا
فَيَـا لَـهُ يُـوْسُفِـيَ الحُسْـنِ حَـازَ مِـنَ الـ ... ـجَمَـالِ أَنْـوَاعَـهُ وَٱسْتَكْمَـلَ الطُّـرَفَـا
لَـدْنُ المَعَـاطِـفِ مِثْـلُ الغُصْـنِ قَـامَتُـهُ ... لَكِـنْ عَلَـىٰ عَـاشِقِيْـهِ قَلَّمَـا ٱنْعَطَفَـا
عَـذْبُ الـرُّضَـابِ شَهِـيُّ الـرِّيْـقِ يَحْسَبُـهُ ... الصَّهْبَـاءَ وَالشَّهْـدَ طَعْمًـا مَـنْ لَـهُ رَشَفَـا
قَـوِيْـمُ قَـدٍّ إِذَا مَـا مَـاسَ مِـنْ هَيَـفٍ ... يُعَلِّـمُ اللُّـدُنَ الخَطِّيَّـةَ الهَيَفَـا
أَنْكَـرْتُـهُ مَـا أُلاَقِـيْ مِـنْ مَحَبَّتِـهِ ... فَقَـالَ: أَنْكَـرتَ مَـنْ بِـالحَـالِ قَـدْ عُـرِفَـا
سَتَقْـرَعُ السِّـنَّ إِذْ أَنْكَـرْتَ حُبَّـكَ لِـيْ ... عَلَـىٰ الَّـذِيْ أَنْـتَ رَاجٍ فِـي الهَـوَىٰ أَسَفَـا
وَسَـوْفَ تُصْبِحُ إِذْ رُمْـتَ الشِّفَـاءَ مِـنَ الـ ... ـغَـرَامِ بِـيْ بَعْـدَ ذَا الإِنْكَـارِ حَلْـفَ شَفَـا
فَقُلْـتُ أَتْـرُكُ حُبًّـا أَنْـتَ تَمْلِكُنِـيْ ... بِـهِ وَأَمْـدَحُ خَيْـرَ العَـالَـمِ الشَّـرَفَـا

(١) الأُصُل: جمع أصيل وهو وقت العصر.

أَعْنِي أَبَا البَرَكَاتِ الأَرْيَحِيَّ وَمَنْ ... بِجُوْدِهِ الغَمْرِ كُلٌّ رَاحَ مُغْتَرِفَا
خَيْرُ الوَرَىٰ المَاجِدُ المَأْمُوْلُ وَالنَّدِسُ الَّـ ... ـذِيْ حَوَىٰ العِزَّ فِي الأَيَّامِ و . . . .[1]
مُمَجَّداً مِنْ أُنَاسٍ فِيْ العُلاَ لَزِمُوا ... لِغَامِرِ الجُوْدِ فِيْ بَذْلِ النَّدَىٰ السَّرَفَا
إِذَا نَزَلْتَ بِهِمْ يَوْماً لِحَادِثَةٍ ... عَرَتْكَ أَلْفَيْتَ مِنْهُمْ سَادَةً رُؤُفَا
قَوْمٌ مَنَاقِبُهُمْ مِثْلُ النُّجُوْمِ وَقَدْ ... حَبَاهُمُ اللهُ مِنْهُ الفَخْرَ وَالأَنَفَا
إِذَا جَرَىٰ ذِكْرُهُمْ فِيْ مَحْفِلٍ فَغَمَ الـ ... ـعَبِيْرُ أَدْخَلْتَ فِيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا[2]
/ ١٨ب/ تَبَارَكَ اللهُ مَا أَجْرَاهُمُ سَبَقاً ... إِلَىٰ المَعَالِيْ إِذَا مَا غَيْرُهُمْ وَقَفَا
هُمْ أَنْجُمٌ وَابْنُ مَوْهُوْبٍ سُهَيْلُهُمُ الَّـ ... ـذِيْ لِنَاظِرِ شَانِيْهِمْ قَدِ اخْتَطَفَا
كَرِيْمُ قَوْمٍ إِذَا عُدَّ الكِرَامُ غَدَا ... أَمَامَهُمْ إِثْرَهُ كُلٌّ تَلاَ وَقَفَا
فِيْهِ يُجَمَّعُ مَا فِيْ النَّاسِ مُفْتَرِقٌ ... فَأَيُّ وَصْفٍ جَمِيْلٍ مَا بِهِ وُصِفَا

وأنشدني قوله يهجو أمراء إربل : [من الكامل]

أُمَرَاءُ إِرْبِلَ كُلُّهُمْ نَسَقٌ ... مَا فِيْهِمُ مَنْ عِنْدَهُ كَرَمُ
قَصُرَتْ بِهِ عَمَّا يَطُوْلُ إِلَىٰ ... كَسْبِ الثَّنَاءِ بِمِثْلِهِ الهِمَمُ
وَتَكَادُ لَوْ قُطِعَتْ أَنَامِلُهُمْ ... مِنْ شُحِّهَا أَنْ لاَ يَشُحَّ دَمُ

وأنشدني لنفسه في الأمير عز الدين محمد بن بدر الحميدي الكردي :

[من البسيط]

مَنْ مُبْلِغٌ لاِبْنِ بَدْرٍ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... عَنِّي مَقَالَةَ مَشْهُوْرٍ مِنَ الدُّوَلِ
أَنْفَقْتُ مِنْ عُمُرِيْ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ ... يَوْماً بِبَابِكُمُ وَاخَيْبَةَ الأَمَلِ

وأنشدني قوله : [من البسيط]

إِنَّ ابْنَ آدَمَ إِنْ أَضْحَىٰ وَلَيْسَ لَهُ ... قُوْتٌ وَأَمْسَىٰ ضَعِيْفَ البَطْشِ وَالجَلَدِ
لَلْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ إِذْ عَيْشُهُ نَكَدٌ ... مِنَ الحَيَاةِ وَلَوْ دَامَتْ مَعَ الأَبَدِ

/ ١٩أ/ وأنشدني من شعره لنفسه : [من الخفيف]

يَا مَلِيْكاً نَوَالُهُ يَنْشُرُ العَا ... مِيْ وَقَدْ كَانَ قَبْلُ عَظْماً رُفَاتَا

---

(١) الندس : الفهم، الكيِّس.
(٢) فَغَمَ : ملأ خياشيمه.

شَرَفُ الدِّيْنِ بَحْرُ نُعْمَاكَ أَضْحَىٰ ... لِجَمِيْعِ الوُرَّادِ عَذْبًا فُرَاتَا
أَنَا مَيْتٌ وَأَنْتَ عِيْسَىٰ وَمَنْ مُعْـ ... ـجِزُ عِيْسَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الأَمْوَاتَا

وأنشدني لنفسه ملغزاً، في فص النرد: [من البسيط]

وَأَسْمَرَ الجِسْمِ غَرَّارٍ يُهَامُ بِهِ ... مُسَدَّسِ الشَّكْلِ فِيْهِ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
أَفْعَالُهُ قَدَرِيَّاتٌ فَصَاحِبُهُ ... لَمْ يُنْجِهِ مِنْهُ فِي تَصْرِيْفِهِ القَدَرُ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من البسيط]

وَقَائِلٍ قُمْ إِلَىٰ رِزْقٍ تُحَصِّلُهُ ... فَقُلْتُ دَعْنِيْ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُوْمُ
مَا كَانَ لِيْ سَوْفَ يَأْتِيْنِيْ فَمَا لِيَ وَالـ ... ـحِرْصِ الَّذِيْ هُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَذْمُوْمُ

[٧٤٤]

مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بنِ الفضل بن يحيىٰ بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن عليٍّ، أبو حامد بن أبي طاهرٍ الشهرزوري الموصليُّ(١).

أخبرني أنه؛ ولد ثامن عشر شهر رمضان / ١٩ب/ سنة تسعين وخمسمائة. من أبناء القُضاة المشهورين. وكان والدهُ قاضي الجزيرة العُمرية.

وهم أهل بيت أشهر من أنْ ينبّه علىٰ محله في الجلالة والمكانة في العلم والجاه، وانتشر ذكرهم في الأقطار.

وأبو حامد تفقّه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ بالموصل وبغداد، ونظم شعراً كثيراً، فأجاد وأحسن. مدح الرؤساء والأمراء والملوك، وهو شاب جميل له رواء ومنظر، يتزيّا بزيّ الجند؛ فيه لَطافة، لقيته بمدينة السلام، متوجهًا [إلىٰ] بيت الله الحرام ـ حرسه الله تعالىٰ ـ سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ المولىٰ الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، نصير أمير المؤمنين ـ أدام الله سُلطانه ـ: [من الوافر]

---

(١) في هامش الأصل: «محيي الدين بن تاج الدين». وهو من أسرة منها: (محمد بن الحسن بن عبد القاهر...) المترجم برقم ٧٤٢.

أَلَا يَا مَالِكًا عُمْرَ البَرَايَا ... بِسَيْبٍ نَوَالُهُ الجَمُّ الغَفِيرُ
أَتَيْتُكَ مُسْتَجِيرًا بَعْدَ ضُرٍّ ... فَهَلْ لَكَ فِيْ إِجَارَةِ مُسْتَجِيرِ
عَدَدْتُكَ لِلنَّوَائِبِ خَيْرَ ذُخْرٍ ... وَهَا أَنَا فِيْ يَدَيْهَا كَالأَسِيرِ
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ إِنِّي ... عَلَىٰ أَعْدَاكَ كَاللَّيْثِ الهَصُورِ
/ ٢٠أ/ وَسَوْفَ أُصَدِّقُ الدَّعْوَىٰ بِيَوْمٍ ... عَبُوسٍ فِي الكَرِيهَةِ قَمْطَرِيرِ
وَلَيْسَ يَطُولُ لِلإِنْسَانِ ذَيْلٌ ... إِذَا مَا خَافَ مِنْ أَجَلٍ قَصِيرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

وَلَيْلَةَ أَقْبَلَتْ كَالبَدْرِ نَشْوَىٰ ... يُمَيِّلُ عِطْفَهَا مُرُّ الرِّيَاحِ
تُعَاطِينِيْ كُؤُوسَ الثَّغْرِ لَمَّا ... حَمَاهَا الثَّغْرُ بِالبِيضِ الصِّفَاحِ
فَأَرْشُفُ مِنْ مَرَاشِفِهَا الحُمَيَّا ... وَأَلْثِمُ مِنْ مُلَثَّمِهَا الأَقَاحِي
وَجَيْشُ اللَّيْلِ مَهْزُومٌ وَأَيْدِيْ ... كَوَاكِبِهِ تُطَرِّقُ لِلصَّبَاحِ
يَقُومُ الدِّيْكُ كَالنَّشْوَانِ فِيهَا ... لِيُوقِظَنَا بِتَصْفِيقِ الجَنَاحِ
يُنَادِيْ لِلصَّبَاحِ إِذَا غَفَلْنَا ... عَنِ الأَقْدَاحِ: حَيَّ عَلَىٰ الفَلَاحِ
فَنَبْتَكِرُ السُّلَافَ بِكَفِّ بِكْرٍ ... مُهَفْهَفَةٍ مَعَاطِفُهَا رَدَاحِ
عَلَىٰ وَرْدٍ مِنَ الوَجَنَاتِ غَضٍّ ... وَرَيْحَانٍ بِهِ تَعَبِيْ وَرَاحِي
وَنَشْرٍ مِنْ كَمَالِ الدِّيْنِ هَبَّتْ ... بِهِ كَالمِسْكِ أَنْفَاسُ الرِّيَاحِ
أَبِيْ الكَرَمِ الَّذِيْ لَوْلَا نَدَاهُ ... لَمَا ظَفِرَ العُفَاةُ بِمُسْتَبَاحِ
مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ إِلَىٰ البَرَايَا ... بِآيَاتِ المَكَارِمِ وَالسَّمَاحِ

[٧٤٥]

مُحَمَّدُ بنُ عبد اللطيف / ٢٠ب/ بن أبي الفتحِ بنِ أبي نصرٍ، أبو عبد الله التبَريزيُّ[1].

ويكتب في نسبته النثري؛ لتعاطيه نوع المنثور، دون المنظوم.

أخبرني، أنه ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة، بتبريز. وشدا طرفًا من العلم في

(١) ستأتي هذه الترجمة مكررة في الورقة ١٩١أ من هذا الجزء برقم ٨٢٤.

صباه، واعتنىٰ بصناعة النثر، وتعاطي الكلام المسجوع والقرائن، وكان يتبعُ الكلمة بما وازنها ويلحقها بأختها، تشبهًا بطريقة وطواط الكاتب، فيما ينشئه، غير أنَّه يبين فيه تكلّف وركاكة، للزومه الأسلوب الذي يتوخّاه.

وله شعر بارد، وكان ذا هوس شديد في الطِّلَّسمات والنجوم، ونزل الموصل، وسكنها مدة طويلة، وانضاف إلىٰ خدمة المولىٰ المالك، الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل ـ ضاعف الله جلاله ـ وصار أحد ندمائه، وأجرىٰ عليه رزقًا.

ثم سافر إلىٰ بلاد الشام، وعاود الموصل، فمكث بها أشهراً، وتوفي في ربيع الأول سنة ثماني وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه، يمدح المولىٰ المالك، الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، نصير أمير المؤمنين ـ أعزّ الله أنصاره ـ: [من الطويل]

نَسِيْمَ الصَّبَا عُجْ بالخيَام رَسُوْلاَ ... تَجِدْ عنْدَهَا بَرْدَ الحَيَاة وَسُوْلاَ
/ ١٢١/ وَحَيِّ مَلِيْكَ الأَرْضِ تَحْظَ بقُرْبه ... تَنَلْ غُرَراً مِنْ جُوْده وَحُجُوْلاَ
تَأَنَّ إِذَا بَادَرْتَ نَحْوَ جَنَابه ... وَعَرِّجْ برِفْق لاَ يَرَاكَ عَجُوْلاَ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْتَضِدْ بجَلاَلَه ... أَفَادَكَ شَوْبُ الحَادثَات ذُبُوْلاَ
وَجَانِبْ مُلُوْكَ الأَرْض عنْدَ لقَائه ... فَأَخْلاَقُهُ للْمَكْرُمَات هَيُوْلَىٰ
تَرَ العَدْلَ وَالإِحْسَانَ وَالعِزَّ وَالعُلاَ ... جَنَائبَهُ فِيْ سَيْره وَخُيُوْلاَ
مَلِيْكٌ إِذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ رِفْدَهُ ... أَفَاضَ مِنَ النُّعْمَىٰ عَلَيْكَ سُيُوْلاَ
مِنَ النَّفَر البِيْض الَّذِيْنَ برَأْيهِمْ ... يَجُرُّوْنَ فَوْقَ الكَائنَات ذُيُوْلاَ
هُوَ البَدْرُ وَالعَلْيَاءُ تَحْوِيْ مَنَازلاً ... وَجُثَّتُهُ فِيْهَا تَحُلُّ حُلُوْلاَ
أَرَى الدهْرَ لمَّا أَنْ أَرَانَا بعَادَهُ ... أَحَلَّ بنَا رَيْبُ الزَّمَان غُلُوْلاَ
فَصِرْنَا فُرُوْعاً لاَ بَقَاءَ لذَاتنَا ... لقُضْبَان بَان قَدْ فَقَدْنَ أُصُوْلاَ
أَلاَ بُحْ بأَشْوَاقِيْ وَكَرِّرْ مَدَائحِيْ ... وَبَلِّغْ دُعَائِيْ دَائماً وَنُصُولا
فَلَوْ سَامَحَ الدَّهْرُ الخَؤُوْنُ بنَظْرَة ... وَصَلْتُ إِلَىٰ ذَاكَ الجَنَاب وُصُوْلاَ
وَهَنَّيْتَ مَوْلَى العَالَمِيْنَ مُبَشِّراً ... بِفَتْحٍ جَدِيْدٍ أَوْ لَكُنْتُ أَصُوْلاَ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من السريع]

مَـا لَـكَ لاَ تَبْكِـيْ بِـدَمْـعٍ هَتُـوْنْ قَـدْ كَسَـرَ المَـوْتُ مُتُـونَ المَنُـوْنْ
/ ٢١ب/ إِذْ قَـالَ جِبْـرِيْـلُ وَهُـمْ صَـامِتُـوْنْ إِنَّـكَ مَيْـتٌ وَهُـمُ مَيِّتُـوْنْ

[٧٤٦]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن مسعود بن بركةَ بن سالم بن عبد الله بن جساس بن قيس بن مسعود بن مُحَمَّد بن خالد بن مُحَمَّد بن خالد بن يزيد بن خريد بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبانَ، أبو عبد الله بن أبي المحاسن الشيباني التَّلَّعْفَريُّ الموصليُّ(١).

أخبرني، أنه ولد في خامس عشري جمادى الآخرة، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالموصل. وكان أبوه شاعراً من أهل تلعفر(٢).

ومحمد هذا، شاب أسمر لطيف الخلقة مكتنز، بذيء اللسان، بهيّ الشعر، مدّاح هجّاء. له هجاء شنيع، لم يسلم منه أحد، وله في كل صنف من المنظوم: كالموشح، والدوبيت، والمواليا، والرجز، والمزدوج، وكان وكان؛ وغير ذلك، إلاَّ أنَّهُ غير مرضي الطريقة؛ بتبذّله وانهماكه في الشرب، والتظاهر بالخلاعة، والتهتك والفسق والقمار والسرقة، وأشياء مما تقارب هذه الأشياء المنكرة التي لا تليق بذوي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٢٥ ـ ٢٦٣ رقم ٢٣٣٧، وفيه: «توفي سنة خمس وسبعين وستمائة». فوات الوفيات ٢/ ٥٤٦ ـ ٥٥٥. بروكلمان ـ الذيل ١/ ٤٥٨. شذرات الذهب ٥/ ٣٤٩. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ ـ ٦٨٠) ص٢٠٣ ـ ٢٠٥ رقم ٢٥١. المختصر في أخبار البشر ٤/ ١٠. عيون التواريخ ٢١/ ١٢١ ـ ١٢٧. المقفى الكبير ٧/ ٥١٥ رقم ٣٦١٦. تالي وفيات الأعيان ١٤١ ـ ١٤٢ رقم ٢٢٦. الدرة الزكية ٢٧٩. العبر ٥/ ٣٠٦. البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٢. تاريخ الملك الظاهر ٢١٤ ـ ٢١٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٤. عقد الجمان ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠. الفلاكة والمفلوكين ٩٥. السلوك ج١ق١/ ٦٣٤. تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٦ ـ ٧٩. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٤٢. ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢١٨ ـ ٢٢٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٧. ديوان الإسلام ٢/ ٣٥ رقم ٦١٢. الأعلام ٧/ ١٥١. كشف الظنون ٧٨٠. معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٨. هدية العارفين ٢/ ١٣٢.
له ديوان شعر مطبوع مراراً.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٩٢.

الفضل والأدب فهي التي / ٢٢أ/ أهبطته وأسقطته في أعين الناس.

أنشدني لنفسه يمدح المولىٰ المالك العالم العادل المؤيد الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين أتابك طغرل تكين أبا الفضل غرس أمير المؤمنين ـ خلّد الله دولته ـ وأنشده إياها بظاهر الموصل، في الجوسق المعمور ببستانه، وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة: [من الخفيف]

لاَ تَلُمْهُ عَلَىٰ الهَوَىٰ فَافْتِضَاحُهْ ... صَوْنُهُ فيْه والفَسَادُ صَلاَحُهْ

كُلُّكُمْ مَعْشَرَ العَوَاذلَ فيْ نَهْـ ... ـجٍ عَلَىٰ العَاشقيْنَ ضَاقَ انْفِسَاحُهْ

خُنْتُمُ المُسْتَهَامَ ظُلْماً وَجُرْتُمْ ... وَزَعَمْتُمْ بِأَنَّكُمْ نُصَّاحُهْ

عَذُبَتْ طيْبَةً مُطَارَحَةُ العشْـ ... ـق فَصَعْبٌ عَلَىٰ المُحبِّ اطِّرَاحُهْ

وَقَليْلٌ إلَىٰ مَوَاسمه بَالـ ... ـعَيْن منْهُ غُدُوُّهُ ورَوَاحُهْ

يَا خَليْلَيْ سِرْ بيْ مَتَىٰ مَا تَبَدَّتْ ... لُمَعٌ منْهُ هَانَ ليْ إيْضَاحُهْ

سَلْ نَسيْمَ الصَّبَا إذَا رِيْضَ فيْ مسْـ ... ـكيٍّ رَوْض الحمَى الأَرِيْض جمَاحُهْ

أَلرِيَّا هَذَا الَّذيْ فيْه مَنْ رَيَّـ ... ـا أَمْ الزَّهْرُ فَتَّحَتْهُ رِيَاحُهْ

جَادَهُ طَيِّبٌ منَ المُزْنَ يَحكيْ ... صَوْبُهُ دَمْعُ مُقْلَتيْ وَانْسفَاحُهْ

وَرَعَىٰ اللهُ عَهْدَ ذَات جَمَال ... جَالَ فيْ كَشْحهَا الهَضيْم وَشَاحُهْ

/ ٢٢ب/ غَادَةٌ خَالُ خَدِّهَا أَيْنَ لَثْميْ ... منْهُ فيْ خَدِّهَا وَأَيْنَ أَمَّسَاحُهُ

شَعْرُهَا وَالظَّلاَمُ منْهُ كَسَىٰ جسْـ ... ـميْ سَقَامَاً أَمْ وَجْهُهَا وَصَبَاحُهْ

رَبَّةَ المَبْسم الَّذيْ رَاحَةُ الأَرْ ... وَاحِ فيْ أَنْ تُرِيْحَهَا منْهُ رَاحُهْ

هَبْكَ بالوَصْل تَبْخَليْنَ وَشَرْطُ الـ ... ـحُبِّ أَنْ تَهْجُرَ السَّمَاحَ مَلاَحُهْ

أَجُنَاحٌ عَلَىٰ الخَيَال إذَا مَا ... زَارَ وَهْنَاً وَاللَّيْلُ وَحْفٌ جَنَاحُهْ

أَرْسليْه فَوَانْعطَافَكَ لاَ رَيْـ ... ـعَ برُعْب وَمُقْلَتَاكَ سلاَحُهْ

وَاسْأَليْه يُجبْكَ كَيْفَ رُقَادَيْ ... فَلَقَدْ طَالَ عَنْ جُفُوْنيْ انْتزَاحُهْ

حَسْبُ قَلْبيْ بِأَنَّهُ بالأَسَىٰ قَدْ ... أَعْجَزَتْ فيْكَ كُلَّ آسٍ جرَاحُهْ

وَفُؤَاديْ بِأَنَّهُ جَدَّ فيْه الـ ... ـوَجْدُ لَمَّا جَنَاهُ منْهُ مُزَاحُهْ

لَكَ منِّيْ الهَوَىٰ الَّذيْ رَاقَ حُسْنَاً ... وَلبَدْر الدِّيْن الرَّحيْم امْتدَاحُهْ

مَلِكٌ فَاتِكٌ جَوَادٌ لمَنْ زَا ... غَ وَمَنْ زَارَ بَأْسُهُ وَسَمَاحُهْ

بالمعالي ارتداؤه فلله ... نصير وبالفخار اتشاحه
ضمنت كفه الأمان وقالت ... للبرايا: العافي علي نجاحه
أي باب للرزق أغلقه الدهـ ... ـر وما كان عنده مفتاحه
كلما قل ماله بالعطايا ... زاد من صدره الرحيب انشراحه
/ ١٢٣أ/ ولعمري أبو الفضائل ما يذخر ... مالاً صان العلا مستباحه
غيث جدب يسدي الأيادي نداه ... ليث حرب يردي الأعادي كفاحه
ما دجا ليل عثير النقع إلا ... وأضاءت سيوفه ورماحه
نشر الجود عنه نشر ثناء ... أرج الأرض بالشذا نفاحه
فالليالي والإنس والجن والطير ... رمع الوحش كلهم مداحه
لم يدبر تدبيره الملك لا من ... صوره قبله ولا سفاحه
مستهام بالبر ما ألفت غير ... شتات الكنوز بالبذل راحه
فإذا لامه على الرفد لاح ... زاد في بذله اللهى إلحاحه
مكرمات قلب المآثر والمجـ ... ـد بها اليوم جمة أفراحه
ملك الأرض دعوة من ولي ... لاح لما إليك مال فلاحه
لو رأى الجوهري أشعاره في ... ك لكانت قد أودعتها صحاحه
علمتني صفاتك الشعر حتى ... عذبت راحه وراق قراحه
فرفضت العلا ولا كنت يوم الـ ... ـفضل ممن يبينه فصاحه
إن حبست الثناء عنك إلى حيـ ... ـن أرى جسمي الردى يجتاحه
جدت لي بالنوال عفواً وإحسا ... نك كم عم آملاً سحاحه
/ ٢٣ب/ دمت للملك ما تغنت من الطيـ ... ـر على الدوح عجمه وفصاحه
في سرور قد قارنت غرراً تشـ ... ـرق منه طول المدى أوضاحه

وأنشدني لنفسه أيضًا، يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي بإربل ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الكامل]

لو كان طيفك زائري يا هاجري ... ما أسبلت صوب الدموع محاجري
لكن غرامي طال فيك وإنه ... لما رأيتك رب طرف قاصر
يا مالكاً رق القلوب وباسطاً ... فيها ظلامة حاجب أو ناظر

عَجَبِـي لقَـدِّكَ كَيْـفَ أَصْبَـحَ عَـادلاً ... مِـنْ تَحت طَـرْفِـكَ وَهْـوَ أَفْتَـكُ جَائِـرِ
مَـنْ للمُقَيَّـدِ فِـي هَـوَاكَ وَوَجْـدُهُ ... مُتَـرَادِفٌ مِـنْ هَجْـرِكَ المُتَـوَاتِـرِ
لَـوْ لَـمْ تَتِـهْ عُجْبًـا بِحُسْـنٍ كَـامِـلٍ ... مَـا بِـتَّ فِيْـكَ حَلِيْـفَ حُـزْنٍ نَـافِـرِ
أَنْـتَ المُعَـزُّ لِمَـنْ تَشَـاءُ وَهَـا أَنَـا الـ ... ـمَشْغُـوْفُ مِنْـكَ بِحَـاكِـمٍ وَبِـآمِـرِ
أَرْسَلْـتَ صُـدْغَـكَ آيَـةً تُعْبَـانُـهُ ... فِـي فَتْـرَةِ الجَفْـنِ الأَغَـنِّ السَّـاحِـرِ
صُـوِّرْتَ لِـي صَنَمًـا فَـزَادَ ضَـلاَلَتِـي ... لَمَّـا عَكَفْـتُ عَلَيْـهِ لَهْـوَ السَّـامِـرِيْ
لَـوْ لَـمْ أَرُحْ وَأَنَـا المُطِيْـعُ لِلَـوْعَـةِ ... أَضْـرَمْتَهَـا لأَخَـذْتُ أَخْـذَ القَـادِرِ
/ ٢٤أ/ وَرُضَـابُ ثَغْـرِكَ وَهْـيَ أَيُّ أَلِيَّـةٍ ... مَيْنِـيْ بِهَـا وَأَعُـوذُ مِنْـهُ ضَـائِـرِيْ
إِنَّ الَّـذِيْ عَـاهَـدْتَـهُ وَعَهِـدْتَـهُ ... مِنِّـيْ لَـذُوْ صِـدْقٍ وَسُقْـمٍ ظَـاهِـرِ
أَتْهَمْـتَ إِذْ أَتْهَمْـتَ قَلْبِـيْ بِـالقِلَـى ... فَهَـدَمْـتَ مِنْـهُ أَخَـا الغَـرَامِ العَـامِـرِيْ
أَيَجُـوْزُ عِنْـدَكَ نَهْـرُ سَـائِـلِ مَـدْمَعِـيْ ... جَـارٍ عَلَـى رَسْـمِ الخُـدُوْدِ الدَّاثِـرِ
حَتَّـى مَ تُصْبِـحُ فِـي وِصَـالِـي زَاهِـداً ... وَأَبِيْـتُ فِـي وَلَـهٍ لِعَيْنَـيْ فَـاجِـرِ
أَصْبُـو إِلَـى رِيْـقٍ بِثَغْـرِكَ بَـارِدٍ ... وَأَخَـافُ مِـنْ لَحْـظٍ بِطَـرْفِكَ فَـاتِـرِ
وَمِـنَ البَلِيَّـةِ لَـوْمُ ذِيْ لُـؤْمٍ لَحَـا ... . وَعِـذَارُ خَـدِّكَ عَـاذِرِيْ
مَـاذَا عَلَيْـهِ وَقَـدْ رَآنِـيْ رَاضِيًـا ... بِـالعُـذْرِ مِنْـكَ وَمِنْـهُ شَيْـبُ غَـدَائِـرِيْ
يَـا سَـاكِبًـا مَنِّـيْ السَّـوَادَ وَهَـادِمًـا ... رُكْنِـي أَتَّئِـدْ إِنَّ ابْـنَ أَحْمَـدَ نَـاصِـرِيْ
شَـرَفُ الـوَرَىٰ وَالـدِّيْـنِ وَالبَـانِـيْ العُـلاَ ... المُطَـرَّىٰ بِجُـوْدِكَ كَالسَّحَـابِ المَـاطِـرِ
صَـدْرٌ يُحَـدِّثُ مُـوْرِدًا سِيَـرَ العُـلاَ ... وَالمَجْـدُ عَنْـهُ وَارِدٌ عَـنْ صَـادِرِ
غَيْـثُ النَّـدِيِّ لِكُـلِّ عَـاتٍ غَـارِمٍ ... هُـوَ مُعْتَـقٌ بِنَـدَىٰ يَـدَيْـهِ الغَـامِـرِ
يَـا بَـاغِـيَ العَلْـمِ المَصُـوْنِ وَخَـائِفًـا ... بَـاغِـيْ العِـدَا مِـنْ كُـلِّ ضَـارٍ ضَـائِـرِ
يَمِّـمْ أَبَـا البَـرَكَـاتِ تَظْفَـرْ عِنْـدَهُ ... بِـالفَضْـلِ بَـلْ بِمَضَـاءِ جَـدٍّ قَـاهِـرِ
لَـوْلاَهُ كَـانَ الـدَّهْـرُ أَفْـرَغَ فَـارِغٍ ... لَكِـنْ غَـدَا بِثَنَـاهُ أَفْغَـرَ فَـاغِـرِ
/ ٢٤ب/ وَمِـنَ الفَـرِيْضَـةِ شُكْـرُ أَهْجَـرَ هَـاجِـرٍ ... لِخَنَـا وَبِـالإِحْسَـانِ أَجْهَـرَ جَـاهِـرِ
مَـا رَوْضَـةٌ ضَحِكَـتْ ثُغُـوْرُ أَقَـاحِهَـا ... أُصُـلاً بِـدَمْـعِ بُكَـا السَّحَـابِ البَـاكِـرِ
وَشَـىٰ الـرَّبِيْـعُ لَهَـا مُفَـوَّفَ حُلَّـةٍ ... قَـدْ رُصِّعَـتْ مِـنْ حَلْيِـهِ بِجَـوَاهِـرِ
وَغَـدَتْ تُـلاَمِـحُ زَهْـرَهَـا شَمْـسُ الضُّحَـىٰ ... مِـنْ خَلْـفِ سَجْـفِ الغَيْـمِ بَيْـنَ سَتَـائِـرِ

حَتَّىٰ إِذَا مَا الْيَوْمُ رَقَّ رِدَاؤُهُ ... وَٱنْهَارَ جُرْفُ نَهَارِهِ الْمُتَقَاصِرِ
بَاتَتْ خُدُودُ شَقِيقِهَا مَحْمِيَّةً ... مِنْ عَيْنِ نَرْجِسِهَا بِطَرْفٍ سَاهِرِ
وَجَرَىٰ النَّسِيمُ بِهَا تَجُرُّ عَلَيْلُهُ ... ذَيْلاً وَيَخْطُوْ فِيْهِ خَطْوَ الْعَاثِرِ
مُتَحَمِّلاً فِيْ بُرْدِهِ مِنْ عَرْفِهَا ... أَرَجاً يَنُمُّ عَلَىٰ شَذَاهَا الْعَاطِرِ
كَتَنَا ٱبْنِ أَحْمَدَ ذِيْ الْمَكَارِمِ وَالْعُلاَ ... نَشْراً وَقِفْ نَسْمَعْ حَدِيْثَ النَّاشِرِ
عَنْ ذِيْ جَبِيْنٍ بِالْبَشَاشَةِ سَافِرٍ ... طَلْقِ الضِّيَاءِ لِكُلِّ ذَنْبٍ غَافِرِ
مُتَبَرِّعٍ مُتَوَرِّعٍ فَاعْجَبْ لَهُ ... مِنْ ذَاكِرٍ مَنْ لَمْ يَسَلْهُ وَشَاكِرِ
حَازَ الصِّفَاتِ فَمَا يَشُقُّ غُبَارَهُ ... مَنْ فَاقَ مِنْ آتٍ وَلاَ مِنْ غَابِرِ
يَسْمُوْ بِهِ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ تَشَاجُرٍ ... قَلَمٌ يَطُوْلُ عَلَىٰ الْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ
يَسْطُوْ إِذَا مَا ثَارَ نَقْعُ مَسَائِلٍ ... قَدْ أَشْكَلَتْ بِشَبَاهُ سَطْوَةَ ثَائِرِ
قَلَمٌ لِجَوْهَرِ كُلِّ مَجْدٍ حَارِزٍ ... فَالدَّهْرُ مِنْهُ مُدِيْرُ لَحْظٍ خَازِرِ
/ ١٢٥أ/ يُجْرِيْهِ حُكْمُ أَغَنَّ سَامٍ دَارُهُ ... عُمِرَتْ عَلَىٰ فَلَكِ السَّمَاءِ الدَّائِرِ
سَارٍ إِلَىٰ سِرِّ الْفَخَارِ وَآسِرٍ ... مَا نِدَّ مِنْ مَثَلِ الْعَلاَءِ السَّائِرِ
قُلْ لِلْمُثِيْرِ عَجَاجَ عَجْزٍ خَلْفَهُ ... وَيَرُوْمُ مُعْجِزَهُ بِغَيْرِ مَآثِرِ
أَيْنَالُ مَا قَدْ نَالَ أَصْلَعُ حَاسِرٌ ... عَنْ سَاعِدَيْهِ وَأَنْتَ أَطْلَعُ حَاسِرِ
شَرَفَ الْمَعَالِيْ أَسْمَعْ ثَنَاءً لَمْ يَكُنْ ... لَوْلاَكَ يَجْرِيْ خَاطِراً فِيْ خَاطِرِيْ
قَدْ كُنْتُ صُنْتُ قَصَائِدِيْ فِيْ خِدْرِهَا ... فَأَبَانَهَا مَدْحُ الْهِزَبْرِ الْخَادِرِ
وَإِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ دَهْرٍ زَائِغٍ ... بِأُذَاهُ عَنْ غَيْرِيْ فَكَمْ هُوَ زَائِرِيْ
فَعَسَاكَ تُنْجِدُ رَبَّ صَبْرٍ عَابِرٍ ... مِمَّا يُكَابِدُهُ وَدَمْعٍ غَائِرِ
اجْبُرْ بِصُنْعِكَ سُؤْرَ مَا أَبْقَاهُ مِنْ ... عُمُرِيْ زَمَانٌ كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ
وَاسْعَدْ بِهَا يَا ذَا النَّدَىٰ رَائِيَّةً ... آنَسْتُ مِنْهَا كُلَّ مَعْنًى نَافِرِ
أَتْقَنْتُ مُحْكَمَهَا بِحِذْقِ صِنَاعَةٍ ... مِنْ ذِيْ ضَمِيْرٍ كَالْجَوَادِ الضَّامِرِ
إِنْ قَالَ فِيْ هَذِيْ الْبَرِيَّةَ شَاعِرٌ ... أَخْتاً لَهَا فَحُشِرْتُ مَحْشَرَ كَافِرِ
زَارَتْ عَلَىٰ بُعْدِ الْمَزَارِ وَخَلْفَهَا ... مِنْ فَرْطِ شَوْقِيْ أَيُّ حَادٍ زَاجِرِ
فَانْظُرْ لِنُظْرَتِهَا بِنَاظِرِ مُرْتَضٍ ... رَاضٍ لَهَا نَظَرَ الصَّفُوْحِ الْعَاذِرِ
لاَزِلْتَ تَبْلُغُ مَا تَرَنَّمَ طَائِرٌ ... مَا شِئْتَ مِنْ أَمَلٍ بِأَيْمَنِ طَائِرِ

/ ٢٥ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه، غزل ابتداء قصيدة[١]: [من الكامل]

حَتَّى مَ أَرْفُلُ فِي هَوَاكَ وَتَعْفُلُ ... وَإِلَى مَ أَهْزُلُ مِنْ جَفَاكَ وَتَهْزَلُ
يَا مُضْرَمًا بِصُدُوْده فِي مُهْجَتِي ... حُرَقًا يَكَادُ لَهُنَّ يَذْبُلُ يَذْبُلُ[٢]
القَلْبُ دَلَّ عَلَيْكَ أَنَّكَ فِي الدُّجَى ... قَمَرُ السَّمَاءِ لَهُ لأَنَّكَ مَنْزِلُ
هَبْ أَنَّ خَدَّكَ قَدْ أُصِيْبَ بِعَارِض ... مَا نَالَ صُدْغَكَ رَاحَ وَهْوَ مُسَلْسَلُ
قَسَمًا بِحَاجِبِكَ الَّذِي لَمْ يَنْعَقِدْ ... إِلاَّ أَرَانَا السَّبْيَ وَهْوَ مُحَلَّلُ
وَبِمَاءِ ثَغْرِكَ مِنْ سُلاَفَةِ رِيْقِه ... عَذُبَتْ فَقِيْلَ هُوَ الرَّحِيْقُ السَّلْسَلُ
لَوْلاَ مُقَبِّلُكَ المُنَظَّمُ عِقْدُهُ ... مَا بَاتَ مَنْ يَهْوَاكَ وَهْوَ مُقَبَّلُ
حُزْنِي وَحُسْنُكَ إِن لغا مَنْ لاَمَنِي ... وَنَحوت هجري مُجْمَلٌ وَمُفَصَّلُ
لَوْ كُنْتَ فِي شَرْعِ المَحَبَّةِ عَادِلاً ... يَا ظَالِمِي مَا كُنْتَ عَنِّي تَعْدِلُ
أُلْحَى عَلَيْكَ وَلَوْ دَرَى بِصَبَابَتِي ... لأَرَاحَنِي مِنْ لَوْمِه مَنْ يَعْذِلُ
أَوَمَا العَجِيْبُ أَنَّ دَمْعِي مُعْرِبٌ ... عَنْ سِرِّ مَا أُخْفِيْه وَهْوَ المُهْمَلُ
أَضْحَى وَيَا لَكَ مِنْ بَلاَء هَاتِكًا ... سِرَّ الهَوَى وَعَلَيْه أَصْبَحَ يُسْبَلُ
يَا آمِرِي بِسُلُوِّه لِيَغُرَّنِي ... إِنَّ السُّلُوَّ كَمَا نَقُوْلُ لأَجْمَلُ
/ ٢٦أ/ لَكِنْ يَعِزُّ خَلاَصُ قَلْبٍ مُتَيَّمٍ ... تَرَكَتْهُ أَيْدِيْ الهَجْرِ وَهْوَ مُبَلْبَلُ
هَيْهَاتَ كَلاَّ لاَ نَجَاةَ لِمَنْ غَدَا ... مَنْ جِسْمُهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ مَقْتَلُ

وأنشدني لنفسه في الملك الأشرف مظفر الدين، وكان معه في الخيمة، بحباب التركمان بين حماة وحلب، عند رجوعه من جهاده، وقد لسعته عقرب في كفّه، فأنشأ ارتجالاً: [من السريع]

يَا مَلِكَ الأَرْضِ وَكَهْفَ الوَرَى ... وَمَنْ إِلَى سَاحَتِه المَهْرَبُ
مَا لَسَعَتْ كَفَّكَ عَنْ هَفْوَةٍ ... أُقْسِمُ مِنْهَا هَذِه العَقْرَبُ
لَكِنْ رَأَتْهُ وَهْوَ سُمٌّ عَلَى ... مَالِكَ لاَ يُرْقَى وَلاَ يَذْهَبُ
فَأُقْبَلَتْ تَشْتَاقُ مِنْ بَعْضِه ... بِاللَّسْعِ شَيْئًا عَلَّهَا . . .

(١) القصيدة في الوافي ٥/ ٢٥٧، وفوات الوفيات ٢/ ٥٤٨.
(٢) يذبل: الأولى: فعل مضارع ماضيه «ذبل الغصن»، والثاني: اسم جبل.

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

سَلْ عَنْ دَمِيْ لَيْلَىٰ إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ... بَيْنَ النِّسَاءِ وَخَدُّهَا كَالعَنْدَمِ
وَمَتَىٰ أَبَتْ إِلاَّ الجُحُوْدَ وَأَنْكَرَتْ ... فَانْظُرْ عَلَىٰ وَجَنَاتِهَا أَثَرَ الدَّمِ
يَا لَلرِّجَالِ وَإِنَّهَا لَعَجِيْبَةٌ ... مَا مِثْلُهَا أَبَداً إِلَيْهِ مُقَسَّمُ
/ ٢٦ب/ أَخْشَىٰ قَنَاةَ قَوَامِهَا وَمَقَاتِلِيْ ... غَرَضٌ لِمَا فِي لَحْظِهَا مِنْ أَسْهُمِ
وَأُهَابُ عَقْرَبَ صُدْغِهَا وَيَدِيْ عَلَىٰ ... مَا أَرْسَلَتْ مِنْ شَعْرِهَا مِنْ أَرْقَمِ
مَا ذَاكَ مِنْ سَفَهٍ وَلَكِنْ لاَ هَوًى ... مَا لَمْ يَذَرْ رَبَّ البَصِيْرَةِ كَالعَمِيْ
وَمُعَنِّفِيْ جَهْلاً عَلَىٰ عِشْقِيْ لَهَا ... أَذْكَىٰ بِمُرِّ العَذْلِ نَارَ تَأَلُّمِيْ
نَادَيْتُهُ قِسْهَا إِلَىٰ شَمْسِ الضُّحَىٰ ... حُسْناً فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرِدْ نُوْراً لُمِ

وأنشدني لنفسه أيضًا، يهجو ابن عنين الشاعر : [من الطويل]

أَرَىٰ ابْنَ عُنَيْنٍ لاَ كَلاَ اللهُ نَفْسَهُ ... أَخَافَ الوَرَىٰ طُرّاً بِمُرِّ هِجَائِهِ
وَلَمْ يُهْمِلُوْهُ خَشْيَةً مِنْهُ إِنَّمَا ... رَأَوْهُ مَهِيْناً ذَمُّهُ كَثَنَائِهِ

وأنشدني أيضًا لنفسه من أبيات[1] : [من الطويل]

تَتِيْهُ عَلَىٰ عُشَّاقِهَا كُلَّمَا رَأَتْ ... حَدِيْثَ صِفَاتِ الحُسْنِ عَنْ وَجْهِهَا يُرْوَىٰ
فَتَاةٌ لَهَا فِيْ مَذْهَبِ الحُبِّ حَاكِمٌ ... بِقَتْلِ الوَرَىٰ أَعْطَىٰ لَوَاحِظَهَا فَتْوَىٰ
يُرَنِّحُهَا سُكْرُ الشَّبَابِ فَتَنْثَنِيْ ... بِقَدٍّ إِذَا مَاسَتْ تَكَادُ بِأَنْ تُلْوَىٰ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْ ثَغْرِهَا نَبْتُ كَرْمَةٍ ... لَمَا أَصْبَحَتْ أَعْطَافُ قَامَتِهَا نَشْوَىٰ

وأنشدني لنفسه، يمدح أهل البيت / ١٢٧أ/ ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ :

[من الخفيف]

خَلِّنِيْ مِنْ حَدِيْثِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ... وَاسْعَ بِيْ يَا نَدِيْمُ نَحْوَ العُمَرِ
وَاسْقِنِيْ قَهْوَةً إِذَا مَا تَبَدَّتْ ... فِي الدُّجَىٰ خِلْتُهَا عَمُوْدَ الفَجْرِ
بِنْتَ كَرْمٍ مَا لِيْ إِذَا بُتُّ مِنْهَا ... صَاحِياً فَرْدَ لَيْلَةٍ مِنْ عُذْرِ
فَأَدِرْ لِيْ فِي جَامِدِ الفِضَّةِ البَيْـ ... ـضَاءِ مِنْ كَأْسِهَا مُذَابَ التِّبْرِ

(١) القطعة في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

ثُـــمَّ قُـــلْ لِلَّـــذِيْ يَلُـــوْمُ عَلَيْهَـــا ... خَلِّنِـــيْ أَيُّهَـــا العَـــذُوْلُ وَوَزْرِيْ
أَإِذَا كُنْـــتُ ذَا ضَـــلَالٍ وَإِثْـــمٍ ... تَعْتَـــدِيْ أَنْـــتَ نَـــائِمًـــا فِـــي قَبْـــرِيْ
قَسَمًـــا لَا ثَنَيْـــتُ عَنْهَـــا إِلَـــى المَـــوْ ... ت عِنَـــانِـــيْ فَـــدَعْ مَـــلَامِـــيْ وَزَجْـــرِيْ
أَنَـــا رَاضٍ أَنْ أَلْتَقِـــيْ اللهَ فَـــرْداً ... وَالحُمَيَّـــا مَـــا بَيْـــنَ سَحْـــرِيْ وَنَحْـــرِيْ
فَـــأَدِرْهَـــا فِـــيْ كَـــأْسِهَـــا وَاسْقِنِيْهَـــا ... لَيْلَـــةَ القَـــدْرِ أَوْ لَيَـــالِـــي العَشْـــرِ
مِـــنْ يَـــدَيْ فَـــاتِـــرِ اللَّـــوَاحِـــظِ مَعْسُـــوْ ... لِ الثَّنَـــايَـــا أَحْـــوَى دَقِيْـــقِ الخَصْـــرِ
تَحْسَـــبُ الكَـــأْسَ وَهْـــيَ فِـــي يَـــدِهِ تُشْـ ... ـــرِقُ شَمْسًـــا تَلُـــوْحُ فِـــي كَـــفِّ بَـــدْرِ
لَا حَيَـــاةٌ لِغَيْـــرِ مَـــنْ لَـــمْ يَبِـــتْ يُحْـ ... ـــيِيْ الـــدِّيَـــاجِيْ مَـــا بَيْـــنَ عُـــوْدٍ وَزَمْـــرِ
فِـــي رِيَـــاضٍ خُضْـــرٍ يَطُـــوْفُ بِهَـــا البِيْـ ... ـــضُ مَـــعَ السُّمْـــرِ بِـــالكُـــؤُوْسِ الحُمْـــرِ
بَيْـــنَ دَوْحٍ تُمِيْـــلُ مِنْـــهُ غُصُـــوْنًـــا ... مُـــوْرِقَـــاتٍ رِيْـــحُ الصَّبَـــا حِيْـــنَ تَسْـــرِيْ
/ ٢٧ب/ كُلَّمَـــا حَـــرَّكَـــتْ أَنَـــامِـــلُ شَـــادٍ ... وَتَـــرَاجَـــاوَبَتْـــهُ أَلْحَـــانُ قُمْـــرِيْ

[٧٤٧]

مُحَمَّدُ بنُ العباس بنِ أبي الفضلِ بنِ أبي القاسمِ بنِ أبي مُحَمَّدٍ، أبو عبد الله الموصَليُّ الحكم.

تولّىٰ في الدولة البدرية الحكومة في الملاعب والحرف والصنائع، كصنعة المَنَاقفَة[1]، والصُرَّاع. وذوو الشطارة والسعاة، وأصحاب المعالجة، يرجعون إلىٰ كلامه، ويقتدون بقوله، وإليه الحُكم في ذلك. ويكتب خطًا حسنًا، ويقول الشعر الرائق.

أنشدني لنفسه، يمدح المولىٰ المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، وعضد الإسلام والمسلمين، تاج الملوك، شرف السلاطين أتابك طغرل تكين أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين ـ خلد الله دولته ـ وكبت أعداءه وحسدته ـ: [من الكامل]

أَلَّا سَـــأَلْـــتَ الـــرَّبْـــعَ وَالأَطْـــلَالَا ... فَعَسَـــىٰ المَعَـــالِـــمُ أَنْ يُجِبْـــنَ سُـــؤَالَا
هِـــيَ وَقْفَـــةٌ إِمَّـــا لِإِدْرَاكِ المُنَـــى ... أَوْ أَنْ تُضَـــاعِـــفَ عِنْـــدَكَ البَلْبَـــالَا

(١) المَنَاقفَة: الذين يضربون بالسيوف، كنوع من الرياضة والدفاع عن النفس.

أمّا الخَلِيطُ نَأَى بقَلْبكَ عَاجِلاً ... وَحَنِينُ قَلْبكَ زَادَهُ إعْجَالاَ
جَعَلُوا السُّهَا نُصْبَ المَطِيِّ وَحَجَّبُوا ... فِي كُلِّ سَجْفٍ للْخُدُوْجِ هِلاَلاَ
/ ٢٨أ/ فَأذَلْ دُمُوعًا صُنْتَهَا فَلَطَالَمَا ... أذرفت قَبْلَكَ مُدْمَعًا هَطَّالاَ
وَاجْنَحْ لتَرْجِيْعِ الحَمَامِ فَطَالَمَا ... بَكَتِ الهَدِيْلُ فَأبْكَتِ الأَطْلاَلاَ
مَا هَذِهِ فِي الرَّبْعِ أَوْلَ وَقْفَةٍ ... المُشْتَاقِ تَهْمِلُ دَمْعَهُ إهْمَالاَ
فَاعْصِ العَوَاذِلَ مَا اسْتَطَعْتَ فَقَلَّمَا ... يُدْعَىٰ مَلُوْلاً مَنْ عَصَىٰ العُذَّالاَ
وَمَتَىٰ أَضَرَّ بكَ الهَوَىٰ فَاجْنَحْ إلَىٰ ... مَلِكٍ تُصَادِفْ عِنْدَهُ الإِحْلاَلاَ
مَلِكٍ لَوِ ادَّعَتِ السَّمَاءُ تَطَاوُلاً ... بِمَكَارِمٍ لَسَمَا السَّمَاءَ وَطَالاَ
أَسَدٌ وَمَا الأَسَدُ الهِزَبْرُ وَإِنَّنَا ... لَنُجِلُّهُ عَنْ مِثْلِهِ إجْلاَلاَ

وأنشدني لنفسه أيضًا، مبدأ قصيدة: [من الرجز]

أَشَاقَكَ البَرْقُ بتَيْمَاءَ وَمَضْ ... أَمْ اسْتَبَاكَ السِّرْبُ صُبْحًا إذْ عَرَضْ
لاَ تَبْعَثَنَّ الطَّرْفَ إثْرَ غَادِرٍ ... فَرُبَّ رَأْمٍ سَهْمُهُ أَخْطَا الغَرَضْ
مَا مَنْ وَفَىٰ بعَهْدِهِ وَوَعْدِهِ ... دَهْرًا لِمَنْ خَانَ الحِفَاظَ وَنَقَضْ
وَافِهِ الوَعْدَ المَطَالَ فَاسْتَعَرْ ... صَبْرًا وَإِنْ عَزَّ عَلَيْكَ فَاقْتَرِضْ
يَا بَأْبِيْ النَاشِدَ قَلْبًا بالحِمَىٰ ... ضَلَّ وَلَمَّا يَبْغِ عَنْهُ [مِنْ] عِوَضْ
كَلَّفَهُ حَمْلُ الهَوَىٰ مِنْ كَلَفٍ ... النَّاشِطِ مِنْ عِقَالِهِ حِيْنَ نَهَضْ
/ ٢٨ب/ بَانُوا فَأَيُّ كَبِدٍ لَمْ تَسْتَعِرْ ... نَارًا وَأَيُّ دَمْعِ عَيْنٍ لَمْ يَفِضْ

وأنشدني أيضًا لنفسه من أخرى: [من البسيط]

نَعَمْ نَعِمْتَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ ... لأَهْلِكَ الأَهْلُ إنْ حَلُّوا وَإنْ رَحَلُوا
سَجِيَّةٌ مِنْ كَرِيْمٍ لاَ يُغَيِّرُهُ ... نَأْيُ الأَحِبَّةِ إنْ جَارُوا وَإنْ عَدَلُوا
مَا لاَحَ بَرْقٌ وَلاَ نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... إلاَّ صَدَفْتُ فَلاَ مَيْلٌ وَلاَ مَلَلُ
أُعَلِّلُ النَّفْسَ وَالعُذَّالُ تُكْثِرُ مِنْ ... لَوْمِيْ وَأَنَّىٰ يُفِيْدُ اللَّوْمُ وَالعَذَلُ
وَأَكْتُمُ الوَجْدَ وَهْوَ الدَّمْعُ يَفْضَحُهُ ... كَأَنَّ دَمْعِيْ رَقِيْبٌ حِيْنَ يَنْهَمِلُ
يَا صَاحِبَيَّ أَنَاةً بالمَطِيِّ وَلَوْ ... لَوْثَ الأَزَارِ فَبِيْ عَنْ وَخْدِهَا شُغُلُ
هَلْ شَيَّعَ الرَّكْبَ مَنْ دَعْوَاهُ صَادِقَةٌ ... فِي الحُبِّ أَمْ كُلُّهُمْ لِلْوَجْدِ مُنْتَحِلُ
كُلٌّ يَلُوْمُ النَّوَىٰ يَوْمَ الفِرَاقِ وَمَا ... يَجْنِيْ التَّبَاعُدَ إلاَّ الخَيْلُ وَالإِبِلُ

كَمْ لَيْلَةٍ بتُّهَا وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنِي ... شَزْراً وَجَفْنِي بِالتَّسْهِيدِ مُكْتَحِلُ
حَتَّىٰ إِذَا رَقَدَ الوَاشِي وَأَمْكَنَ مِنْ ... لَيْلَىٰ المَزَارُ وَ . . . . بَيْنَنَا السُّبُلُ
زَارَتْ عَلَىٰ وَجَلٍ خَوْفَ الرَّقِيبِ وَمَا ... أَحْلَىٰ الزِّيَارَةَ حَيْثُ الزَّائِرُ الوَجِلُ
بَيْضَاءُ تُسْفِرُ عَنْ بَدْرٍ وَتَبْسِمُ عَنْ ... دُرٍّ وَيجيب لَيْلاً شَعْرُهَا الوَجِلُ
فِي وَجْهِهَا خَفَرٌ فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ ... فِي قَدِّهَا خفَّةٌ فِي رِدْفِهَا ثِقَلُ
/ ٢٩أ/ لَهَا مِنَ الظَّبْيِ جِيدٌ وَالْمَهَا حَدَقٌ ... وَالخَيْزُرَانَةِ قَدٌّ وَالنَّقَا كَفَلُ
تَمْشِي وَدَلُّ الصِّبَا يَثْنِي مَعَاطِفَهَا ... كَأَنَّهَا شَارِبٌ مِنْ رِيقِهَا ثَمِلُ
وَتَحْمِلُ الرِّيحُ رِيَّاهَا إِذَا انْبَعَثَتْ ... مِنْ خِدْرِهَا فَيَضُوعُ الحَيُّ والكَلَلُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أخرىٰ: [من الطويل]

هَلاَ لَيسَ مَا دُوْنَ الثَّنِيَّةِ مَنْزِلُ ... وَصَبْراً فَهَلْ غَيْرُ الثَّوِيَّةِ مَنْهَلُ (١)
أَنَاقِ لَئِنْ قَصَّرْتُ عَنْ غَايَةِ المَدَىٰ ... فَعَزْمِيَ أَهْدَىٰ مَا امْتَطَيْتَ وَأَهْمَلُ
حَرَامٌ عَلَيَّ النَّوْمُ يَا مَيُّ بَعْدَهَا ... إِذَا لَمْ أَنَلْ مِنْ هَذِهِ مَا أُؤَمِّلُ
وَبِي فَرْطُ وَجْدٍ حَلَّ بَيْنَ جَوَانِحِي ... وَصَدْرِيْ فَلاَ يَنْأَىٰ وَلاَ يَتَنَقَّلُ
مَتَىٰ شِمْتُ مِنْ أَطْلاَلِ بَرْقَةِ بَارِقاً ... دَعَانِي هَوىٰ خَلَّفْتُهُ ثُمَّ أَوَّلُ
وَمِنْ وَلَهِي بِالرَّبْعِ لَمْ أَرَ مَنْزِلاً ... بِتَيْمَاءَ إِلاَّ قُلْتَ حُيِّيتَ مَنْزِلُ
فَلَوْلاَ الهَوَىٰ العُذْرِيُّ لَمْ أَدْرِ مَا الهَوَىٰ ... وَلَوْلاَ الحِمَىٰ النَّجْدِيُّ مَا عُجْتُ أَسْأَلُ
خَلِيْلَيَّ هَلاَّ تَعْذُرَانِ أَخَاكُمَا ... عَلَىٰ دَائِهِ فَالعُذْرُ بِالحُرِّ أَجْمَلُ
أَجِدَّ كَمَا أَنِّي جَلِيْدٌ عَلَىٰ الهَوَىٰ ... وَمَا كُلُّ مَنْ يَسْتَحْمِلُ الضَّيْمَ يَحْمِلُ
مَنَعْتُ جُفُونِي مِنْ أَنْ تَطْعَمَ الكَرَىٰ ... كَأَنَّ سُهَاداً بِالجُفُونِ مُوَكَّلُ
وَقُلْتُ ارْتَقِبْ طَيْفَ الخَيَالِ وَإِنَّنِي ... لِفَرْطِ غَرَامِي بِالمُنَىٰ أَتَعَلَّلُ

/ ٢٩ب/ وأنشدني لنفسه: [من المنسرح]

صَدَّ فَلَيْسَ الصُّدُودُ مِنْ شَانِهْ ... وَلَجَّ فِي هَجْرِهِ وَعُدْوَانِهْ
رِيْمٌ رَمَانِي عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ ... سَهْماً مُرَاشاً بِهُدْبِ أَجْفَانِهْ
عَذَّبَ قَلْبِيْ عَلَىٰ العُذَيْبِ فَمَنْ ... يُنْصِفُ قَلْبِي مِنْ جَوْرِ جِيرَانِهْ

(١) هَلاَ: زجرٌ للخيل.

وَلَـوْ لَـوَىٰ بِـاللِّـوَىٰ ثَنَيْـتُ عَلَـىٰ تِلْـكَ الثَّنَـايَـا صُـدُوْرَ رِكَبَـانِـهْ
يَـا بِـأَبِـيْ قَـدَّهُ الَّـذِيْ يَفْضَـحُ الـ ـغُصْـنَ إِذَا مَـاسَ فَـوْقَ كُثْبَـانِـهْ
أَنْسَـتُ مِنْـهُ النِّفَـارَ إِذْ كُـلُّ إِنْـ ـسَـانٍ لَـهُ رَائِـدٌ بِـإِنْسَـانِـهْ
يَـا سَعْـدُ مَـنْ يُسْعِـدُ المُحِـبَّ وَقَـدْ أَشْقَـاهُ مَحْبُـوْبُـهُ بِهَجْـرَانِـهْ
فَـانْظُرْ عِيَـانًا وَاصْـغِ اسْتِمَـاعًا فَمَـا قَـامَ دَلِيْـلٌ إِلَّا بِبُـرْهَـانِـهْ
لَـوْ عَـدَلَ القَلْـبُ فِـي الحُكُـوْمَـةِ مَـا شَكَـوْتُ قَـاضِيْـهِ ظُلْـمَ أَعْـوَانِـهْ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

تَنَـاءَتْ فَلَـمْ يَضْمَـنْ لَهَـا القَلْـبُ سَلْـوَةً وَلَمَّـا يَـزِدْهَـا البُعْـدُ إِلَّا تَـدَانِيَـا
وَإِنِّـي وَإِيَّـاهَـا عَلَـىٰ القُـرْبِ وَالنَّـوَىٰ صَبُـورَانِ إِنْ مَـوْتًـا وَإِمَّـا تَـلَاقِيَـا

[٧٤٨]

مُحَمَّدُ بنُ سُليمانَ بنِ كُمشتكينَ / ١٣٠أ/ بنِ إسفنديارَ المُجلِّدُ، أبو عبد الله الموصليُّ.

كانت صنعته في ابتداء أمره تجليد الكتب والدفاتر، ثم تركها وصار يكتب القصص، ويقول الشعر، ويمدح به الرؤساء والأكابر؛ وله بديهة في النظم، وخط حسن. ولقي جماعة من الشعراء، وأخذ عنهم من أشعارهم.

وهو شيخ مُمتَّع بإحدىٰ عينيه، أبيض اللون، تعلُوه صُفرة. وتوفي بسنجار في سنة ستٍّ وثلاثين وستمائة، وقد نيّف علىٰ التسعين.

أنشدني لنفسه، في المولىٰ المالك، الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، قُطب المعالي، ناصر الحق أتابك طغرلتكين بُلكا، نصير أمير المؤمنين ـ أيد الله سلطانه ـ حين عمل القنطرة والشباك بالباب العمادي. وكان يجلس به يحكم بين الناس في قضاياهم: [من الكامل]

لَـوْ أَنَّ كِسْـرَىٰ فِـي زَمَـانِـكَ لَـمْ يَكُـنْ أَذْكَـىٰ بِسِلْسِلَـةٍ إِلَـىٰ الإِيْـوَانِ
شُبَّـاكُنَـا فِـيْ كُـلِّ عَـامٍ مُـولِـدٌ لَـهُ يَـا سَيِّـدَ الأَمْـلَاكِ سِلْسِلَتَـانِ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الخفيف]

مَنْ مُجِيْرِيْ مِنْ طَرْفِهِ النَّبَّال ... وَمُعِيْنِيْ عَلَىٰ صُرُوْفِ اللَّيَالِيْ
بَدْرُ تَمٍّ حَوَىٰ جَمِيْعَ المَعَانِيْ ... غُصْنُ بَانٍ يَهْتَزُّ كَالعَسَّال
/ ٣٠ب/ حَلَّلَ الهَجْرَ وَاسْتَحَلَّ دَمَ الصَّـ ... ـبِّ وَهَذَا فِي الشَّرْعِ غَيْرُ حَلَال
أَتَمَنَّىٰ وِصَالَهُ كُلَّ عَامٍ ... وَأُرَجِّيْ خَيَالَهُ فِي الخَيَال
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا التَّجَنِّيْ ... مُسْتَهَامًا بِزَوْرَتِيْ وَوِصَالِيْ
فِي زَمَانٍ يَفُوْقُ كُلَّ زَمَانٍ ... وَلَيَالٍ كَأَنَّهُنَّ اللَّآلِيْ
وَجَبِيْنٍ كَالبَدْرِ يَحْمِلُ شَمْسًا ... مِنْ عُقَارٍ مِنْ غَيْرِهِ مَا حَلَالِيْ
وَإِذَا أَعْوَزَ المُدَامُ عَلَيْنَا ... عَلَّنِيْ مِنْ رُضَابِهِ السَّلْسَال

وأنشدني لنفسه: [من مخلع البسيط]

دَبَّ عَلَىٰ خَدِّهِ عِذَارٌ ... كَأَنَّهُ اللَّيْلُ غَيْرُ سَارِ
فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَيِيًّا ... يَطْلُبُ إِذْنًا مِنَ النَّهَارِ

وَأنشدني من شعره: [من مخلع البسيط]

كَانَ وَمَا فِي العِذَارِ نَبْتٌ ... مُوَاصِلاً دَائِمَ الوِدَاد
فَمُذْ بَدَا الشَّعْرُ فِي المُحَيَّا إِزْ ... دَادَ فِي التِّيْهِ وَالتَّمَادِيْ
فَلَيْتَ خَدَّيْهِ مَا أُرِيْعَتْ ... وَلَا اكْتَسَتْ حُلَّةَ السَّوَاد

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

إِنْ كَانَ نَزْعُكُمُ الجَوَابَ تَقَاطُعًا ... فَأَنَا الوَدُوْدُ مُكَاتِبٌ وَمُوَاصِلُ
/ ٣١أ/ أَوْ كُنْتُمُ لَمْ تَسْأَلُوا عَنْ حَالِنَا ... فَأَنَا المُحِبُّ مُخَاطِبٌ وَمُسَائِلُ

وأنشدني لنفسه في إنسان يُعرف بالقوام بن حمدان: [من الخفيف]

يَا قَوَامًا لِلْفِسْقِ لَا لِلْدِيْنِ ... وَمَحَلًّا لِلْشَكِّ لَا لِلْيَقِيْنِ
وَأَمِينًا قَدْ كَانَ يَا لَيْتَ شِعْرِيْ ... أَخَؤُوْنٌ يُدْعَىٰ بِعَدْلٍ أَمِيْنِ
فَلَكَ العُذْرُ فِي فِعَالِكَ هَذَا ... لَيْسَ يُرْجَىٰ الوَفَاءُ مِمَّنْ يَقْطِيْنِ
أَيُّ فَضْلٍ يُعْزَىٰ إِلَيْكَ وَقَدْ ... أَصْبَحْتَ يَاءً مَا بَيْنَ تَاءٍ وَسِيْنِ[1]

(١) المراد من قوله: أصبحت ياءً بين تاء وسين: تَيْس.

وحدثني، قال: بات محمد بن يوسف بن عُراج الشاعر عندي ليلةً، فسرق مني كساء، وكان أبو محمد شاعراً أيضًا، فقلتُ فيه: [من المجتث]

لِنَجْـــــلِ عُـــــرّاجَ نَجْـــــلٌ ... مِـــــنْ كُـــــلِّ خَيْـــــرٍ تَعَـــــرَّىٰ
لَـــــصٌّ كَمثْـــــلِ أَبِيْـــــهِ ... وَالإِبْـــــنُ بِـــــالإِرْثِ أَحْـــــرَىٰ
فَـــــالأَبُ يَسْـــــرِقُ شِعْـــــراً ... وَالنَجْـــــلُ يَسْـــــرِقُ تِبْـــــرَا

قال: فبلغت الأبيات إلىٰ أبيه، فأنفذ الكساء.

[٧٤٩]

مُحَمَّدُ بنُ الحُسينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ الحُسينِ، الإِربليُّ المولد والمنشأ.

وأصل آبائه من أهل همذان، ويعرفون ببني بسريان، من يت دين وتصوّف.

وأبو عبد الله هذا؛ شاب فاضل، عنده أدب وسُكون، حافظ للقرآن الكريم، يشدو شيئًا من فقه الإمام الشافعيّ ـ رضي الله عنه ـ ويكتب خطًا رائقًا، ويقول الشعر الحسن في الزهديات.

انتقل هو وأهله إلىٰ دنيسر[1] حدثًا، ودرس الفقه بها علىٰ الشيخ الإمام أبي محمد حمد بن حُميد بن محمود الدُّنيسري، الخطيب المدرس، فلمّا جاء الخوارزمية، وقصدوا البلاد، سافر إلىٰ حلب في سنة ستٍّ وثلاثين وستمائة، فنزل في بعض مدارسها، يرتزق من جامكيها.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَـــوْمٌ يَمُـــرُّ وَيَـــوْمٌ بَعْـــدَهُ يَـــأْتِـــي ... يُنْغِّصَـــانِ حَيَـــاتِـــي ثُـــمَّ لَـــذَّاتِـــي
وَالنَّفْـــسُ فِـــي دَعَـــةٍ مِمَّـــا يُـــرَادُ بِهَـــا ... مَشْغُـــوْلَـــةٌ بِـــأَمَـــانِـــيٍّ وَفَـــرْحَـــات
فَبَيْنَمَـــا المَـــوْتُ إِذْ حُطَّـــتْ رِكَـــائِبُـــهُ ... نَحْـــوِيْ بِغَيْـــرِ اِحْتِشَـــامٍ أَوْ تَحِيَّـــاتِ
وَقَـــالَ حَتَّـــىٰ مَتَـــىٰ تَـــرْجُـــو البَقَـــاءَ بِهَـــا ... أَمَـــا عَلِمْـــتَ بِـــأَيَّـــامِـــيْ وَسَـــاعَـــاتِـــيْ

(١) دنيسر: بلدة مشهورة من نواحي الجزيرة، تحت ماردين. انظر: معجم البلدان/ مادة (دنيسر).

فَاسْتَنْقَذَ الرُّوْحَ مِنِّيْ ثُمَّ أَسْكَنَنِيْ فِيْ قَعْرِ لَحْدٍ بِدَارٍ عِنْدَ أَمْوَاتِ
/ ٣٢أ/ سَلاَهُمُ الأَهْلُ وَالأَحْبَابُ كُلُّهُمُ كَأَنَّ مَا عَرَّفُوْهُمْ بَعْضَ أَوْقَاتِ

[٧٥٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عليٍّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجارود، أبو عبد الله المارانيُّ القاضي الكَفَرْعزّيُّ(١).

ولد بكفر عزّة، قرية من قرايا إربل(٢)، ونشأ بها، وقرأ فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ الإمام أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك الإربلي. وتقلّد القضاء بإربل في أيام الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ بعد القاضي أبي محمد جعفر بن محمد بن محمود الكفرعزّي. وكان نائبه.

ولم يزل متوليًا، إلىٰ أنْ توفي ليلة السبت ثالث جُمادىٰ الآخرة سنة تسع وعشرين وستمائة، فجأة ـ رضي الله عنه ـ وقد جاوز الثمانين بقليل. وكان من ظرفاء الحكام، ومحاسن الأنام، متحليًا بالنزاهة، معتليًا في ذُروة النباهة؛ شيخًا لطيفًا كيسًا، فكهًا رزينًا متواضعًا، بهي المنظر، دمث الأخلاق، فيه أدب وحسن عشرة، وطيب محاضرة وتودد.

أنشدني لنفسه، وأوائل هذه الأبيات/ ٣٢ب/ إذا جمعت تكون بيت شعر، وهو:

[من المجتث]

إِنَّ الصَّلاَحَ مُجِيْرِيْ مِنْ نَكْبَةِ الحَدَثَانِ

وهي جوابُ أبيات كتبها إليه الصّلاح أحمد بن عبد السيّد بن شعبان الإربلي، وهُما بالديار المصرية، فقال القاضي: [من المجتث]

إِنِّيْ أُحِبُّ فَتَاةً كَأَنَّهَا غُصْنُ بَانِ
نَمَّتْ بِوَجْدِيْ عَلَيْهَا سَحَائِبُ الأَجْفَانِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٧٢ وفيه: «محمد بن علي بن محمد بن الجارود..».

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (كفرعزّا).

أَهْوَىٰ فَرِيْدَةَ حُسْنٍ هَيْفَاءَ شَتَّىٰ المَعَانِيْ
لَمْيَاءَ لَوْ شَفَتَاهَا قَبَّلْتُهَا شَفَتَانِيْ
صَدَّتْ فَبَانَ اصْطِبَارِيْ بِالبَيْنِ وَالهِجْرَانِ
لَا تَلْحَنِيْ يَا عَذُوْلِيْ فَالبَيْنُ قَدْ أَضْنَانِيْ
حَسْبِيْ الَّذِيْ أَنَا لَاقٍ مِنَ الوُجُوْهِ الحِسَانِ
مِنَ البُدُوْرِ اللَّوَاتِيْ بِهِنَّ صَبْرِيَ فَانِيْ
جَزِعْتُ مِنْهُنَّ جِداً وَلَانَ صَعْبُ جَنَانِيْ
يَهْوَيْنَ قَتْلِيْ وَأَهْوَىٰ بِهِنَّ فَرْطَ هَوَانِيْ
رَعَىٰ الإِلَهُ زَمَانًا قَضَيْتُ فِيْهِ الأَمَانِيْ
/ ١٣٣أ/ يَا مَنْ يُسَائِلُ عَنِّيْ حَالِيْ عَجِيْبُ البَيَانِ
مَنْ لِيْ بِخِلٍّ أَمِيْنٍ خَلِيْلُهُ فِيْ أَمَانِ
نَبِيْلِ قَدْرٍ نَبِيْهٍ صَدْرٍ عَظِيْمِ الشَّانِ
نَبْنِيْ المَدَائِحَ فِيْهِ وَجُوْدُهُ خَيْرُ بَانِيْ
كَتَبْتُ سِرّاً وَجَهْراً عَنْهُ فَهَلَّا كَنَانِيْ
بِهِ أُدَافِعُ ضُرِّيْ وَشَرَّ أَهْلِ زَمَانِيْ
هَذَا وَلِيْ مَنْ نَدَاهُ وَفَهْمُهُ بَحْرَانِ
أَهْوَاهُ طَبْعاً وَلَكِنْ لَوْ أَنَّهُ يَهْوَانِيْ
لَكُنْتُ فِيْ خَفْضِ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ وَأَمَانِ
حَتَّىٰ يَقُوْلَ عَذُوْلِيْ وَيْلَاهُ وَاحَرَّ مَانِيْ
دِيْوَانُ مَدْحِيَ فِيْهِ مُذَهَّبُ العُنْوَانِ
تَمَّ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ كَنَغْمَةِ العِيْدَانِ
المَوْتُ وَالبُعْدُ عَنْهُ يَا صَاحِبَيْ سِيَّانِ
نَعَمْ وَفِيْهِ خِصَالٌ خَفِيفَةُ الأَوْزَانِ
إِنَّ الصَّلَاحَ مُجَيْرِيْ مِنْ نَكْبَةِ الحَدَثَانِ

/ ٣٣ب/ وأنشدني لنفسه من قصيدة، يمدح بها بعض الرؤساء: [من الرجز]

لَا تَلْحِ مَنْ حَنَّ إِلَىٰ أَحْبَابِهِ وَشَفَّهُ الشَّوْقُ إِلَىٰ أَتْرَابِهِ

وَخَلِّـــهِ يَبْكِـــيْ إِذَا جَـــنَّ الـــدُّجَـــىٰ ... وَٱرْثِ لَـــهُ وَكُـــفَّ عَـــنْ عتَـــابِـــهِ
وَلَا تُحَمِّلْـــهُ عَلَـــىٰ أَحْـــزَانِـــهِ ... حُـــزْنًـــا فَقَـــدْ كَفَـــاهُ بَعْـــضُ مَـــا بِـــهِ
أَنَّـــىٰ يُـــلَامُ مُسْتَهَـــامٌ مُـــدْنَـــفٌ ... حلْـــفُ أَسًـــى غـــرَامُـــهُ يُغْـــرِيْ بِـــهِ
أَنْحَلَـــهُ البَيْـــنُ وَلَـــمْ يَبِـــنْ لَـــهُ ... مُسَـــاعِـــدٌ عَلَـــىٰ جَـــوَى إِكْتِئَـــابِـــهِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من مخلّع البسيط]

إِنْ كُنْـــتَ خلِّـــيْ فَخَـــلِّ دَمْعِـــيْ ... يَجْـــرِيْ كَحَـــرِّ الفِـــرَاقِ سَكْبَـــا
وَلَا تَلُـــمْ مُغْـــرَمًـــا كَئِيْبًـــا ... منِّـــيْ بِبَيْـــنِ الحَبِيْـــبِ صَبَّـــا
إِذَا دَعَـــاهُ الغَـــرَامُ سِـــرًّا ... أَجَـــابَـــهُ مُعْلِنًـــا وَلَبَّـــىٰ

وأنشدني له في الشيب والوعظ: [من المتقارب]

مَشِيْـــبٌ أَتَـــىٰ وَشَبَـــابٌ رَحَـــلْ ... أَحَـــلَّ العَنَـــاءَ بِـــهِ حَيْـــثُ حَـــلْ
وَعُمْـــرِيْ تَقَضَّـــىٰ بِـــلَا طَـــاعَـــةٍ ... فَـــوَيْحَـــكَ يَـــا نَفْسُ مَـــاذَا الـــزَّلَـــلْ ؟
وَذَنْبُـــكَ جَـــمٌّ أَلَا فَـــارْجِعِـــيْ ... وَعُـــوْدِيْ فَقَـــدْ حَـــانَ وَقْـــتُ الأَجَـــلْ
/ ٣٤أ/ وَدِيْنِـــيْ الإِلَـــهَ وَلَا تَقْصُـــرِيْ ... وَلَا يَخْـــدَعَنَّـــكِ طُـــوْلُ الأَمَـــلْ
فَمَـــا لَـــكِ غَيْـــرُ التُّقَـــىٰ مُسْعِـــدٌ ... وَلَا صَـــاحِـــبٌ غَيْـــرُ حُسْـــنِ العَمَـــلْ

وأنشدني لنفسه من أبيات ابتداؤها: [من البسيط]

لَا تُكْثِـــرِ العِـــيَّ فِـــي عَـــذْلِـــيْ وَفِـــيْ فَنَـــدِيْ ... وَقُـــلْ عَنِـــي فَمَـــا أُصْغِـــيْ إِلَـــىٰ أَحَـــدِ
هَـــلَّا نَهَضْـــتَ إِلَـــىٰ عَـــذْلِـــيْ وَمَـــا قَـــدَحَـــتْ ... نَـــارُ الصَّبَـــابَـــةِ بِـــالأَشْـــوَاقِ فِـــي كَبِـــدِيْ
أَيَّـــامَ أَغْـــدُوْ سَلِيْـــمَ القَلْـــبِ فِـــي دَعَـــةٍ ... مِـــنَ الغَـــرَامِ وَحِلْمِـــيْ فِـــي الهَـــوَىٰ بِيَـــدِيْ
وَشَـــادِنٍ قَـــدُّهُ كَـــالغُصْـــنِ مُعْتَـــدِلٍ ... مِـــنْ فَـــوْقِ مُتَّـــزَرٍ كَـــالحِقْـــفِ مُنْعَقِـــدِ
أَحْـــوَىٰ مَـــرِيْـــضٍ بِحَـــارِيْ اللَّحْـــظِ مقلتُـــهُ ... تَعْلَـــمُ النَّـــافِثَـــاتُ السِّحْـــرَ فِـــي العُقَـــدِ
يَـــزُوْرُ عَنِّـــيْ إِذَا مَـــا جِئْـــتُ أُعْتِبُـــهُ ... وَلَيْـــسَ يَعْلَـــمُ مَـــا عِنْـــدِيْ مِـــنَ الكَمَـــدِ
قَـــدْ كُنْـــتُ قَبْـــلَ النَّـــوَىٰ وَالبَيْـــنِ ذَا جَلَـــدٍ ... فَمُـــذْ نَـــأَىٰ خَـــانَنِـــيْ بَعْـــدَ النَّـــوَىٰ جَلَـــدِيْ[1]

(١) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا:

«/ ٣٤ب/ مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عثمانَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أمير بنِ المؤيد النسائيُّ، أبو المؤيد =

[٧٥١]

محمدُ بنُ أحمدَ بن عمرَ بن أحمدَ بنِ أبي شاكرٍ، أبو عبد الله بن أبي محمدٍ الإربليُّ الكفرعزيُّ(١).

= **الجزيدريُّ**، وجزيدر ـ بالجيم والزاي المكسورة والياء الساكنة والذال المفتوحة والراء المهملتين ـ قرية من قرىٰ نسا بها ولد ونشأ الكاتب المنشي.

كان يكتب الإنشاء عن السلطان خوارزم شاه جلال الدين أبي المظفر مينكبرني بن محمد بن تكش بن ألب أرسلان، وكان قبل ذلك كاتبًا بالديوان الخاص، فحين ورد التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ بلاد العجم قاصدين أستاذه خوارزم شاه وخرّبوا البلدان وقتلوا عالمًا من المسلمين ونهبوا الأموال وسبوا الحرم والذراري فأخذوا ماله وأثاثه، وكان له قيمة كثيرة من الفرش وآلات الذهب والفضة، فنجا بنفسه وخرج هاربًا يتنقل في البلاد علىٰ أسوأ حال من الضائقة والإملاق فاجتاز بمدينة إربل في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة ولقيته بها، وذكر لي أنَّ له نظمًا ونثرًا بالعربيةَ / ١٣٥/ والفارسية إلّا أنَّ لسان الفارسية أغلب عليه.

أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَإِنِّـــيْ لَفِـــي قَيْـــدِ هَـــذَا الـــزَّمَـــانِ ... لَكَـــالـــدُّرِّ إِذْ بَـــاتَ حَشْـــوَ الصَّـــدَفْ
تَحَلَّـــىٰ بِقَـــدْرِيَ جِيْـــدُ العُـــلاَ ... وَنَظَّـــمَ فَضْلِـــيَ عِقْـــدَ الشَّـــرَفْ
وَإِنِّـــيْ عَلَـــىٰ الـــرُّغْـــمِ مِـــنْ حُسَّـــدِيْ ... لَأَسْـــلاَفِـــيَ الصِّيْـــدِ نِعْـــمَ الخَلَـــفْ
وَإِنْ كَـــانَ أَنْكَـــرَ قَـــدْرِيَ الـــزَّمَـــانُ ... فَـــذَا هَفْـــوَةٌ صَـــدَرَتْ عَـــنْ خَـــرَفْ
فَعَـــنْ أَمَـــمٍ تَنْجَلِـــيْ غُمَّتِـــيْ ... كَبَـــدْرِ الـــدُّجَـــىٰ بَعْـــدَمَـــا قَـــدْ خَسَـــفْ
وَتَـــأْتِـــيْ المَقَـــادِيْـــرُ مُنْقَـــادَةً ... يَقُـــوْلُـــوْنَ عَفْـــوَكَ عَمَّـــا سَلَـــفْ

وحدثني الصاحب شرف الدين أبو البركات ـ رضي الله عنه ـ قال: لو قال:

وَتَـــأْتِـــيْ المَقَـــادِيْـــرُ مُنْقَـــادَةً ... نَقُـــوْلُ: عَفَـــا اللهُ عَمَّـــا سَلَـــفْ

كان أحسَن وسلم من الردّ عليه إستعمال ما لا يجوز استعماله».

(١) في هامش الأصل: «شهر بمجد الدين بن الظهير الحنفي الأربلي ـ أبقاه الله ـ».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٦٦ رقم ٤٣٢. الجواهر المضيئة ٢/ ٢٠١. الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٧ رقم ٤٧١، وفيه: «وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة بدمشق. بروكلمان Br.suppl 1.444». تالي كتاب وفيات الأعيان ١٧٠ ـ ١٧١ رقم ٢٨٣ وفيه: «مجد الدين يوسف المعروف بابن الظهير الإربلي». العبر ٥/ ٣١٦. معجم شيوخ الذهبي ٤٦٥ ـ ٤٦٦ رقم ٦٨٣. عقد الجمان للزركشي ٢٦٦. البدر السافر ٧٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ ـ ٦٨٠) ص٢٧٨ ـ ٢٨٠ رقم ٣٧٧. ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦ ـ ٤٠٥. البداية والنهاية ١٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣. ذيل التقييد ١/ ١، ٧٢ رقم ٥٧. تاريخ ابن الفرات ٧/ ١٢٧ ـ ١٣٧. شذرات الذهب ٥/ ٣٥٩. السلوك ج١ق١/ ٦٥١. المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٩٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٨. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٥. الدليل الشافي ٢/ ٥٨٧. عيون التواريخ ٢١/ ١٨٥ ـ ١٩٣. المنهل الصافي ٩/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ رقم ٢٠٢٤. عقد الجمان ٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩. =

وقد سبق ذكر والده في موضعه[١].

أخبرني والده؛ أن ولادة محمد كانت سهرة يوم الاثنين ثاني صفر سنة إثنتين وستمائة.

وهو من فتيان / ٣٥ب/ إربل، وأحد من إعتنىٰ بقول الشعر، تأدّب علىٰ أبي عبد الله أحمد بن الحسين بن الخبّاز النحوي بالموصل. وأخذ طرفًا من فقه الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ.

وهو شاعر، طويل اللسان، ذو إحكام في قوله وإتقان، يجيد معانيه في الهجاء، ويتصرف فيهنّ كيف شاء، سمح الخاطر منقاده، ذكي الطبع وقاده.

أنشدني لنفسه في الوزير الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ: [من الكامل]

لاَ نَـالَ قَلْبِـيَ منكُـمُ مَـا أَمَّـلاَ ... إِنْ كَـانَ يَـوْمًـا مِـنْ مَحَبَّتِكُـمْ سَـلاَ
وَحُـرِمْـتُ مَـا أَرْجُـوْهُ مِـنْ لُقْيَـاكُـمُ ... إِنْ حَـلَّ فِـيْ قَلْبِـيْ سِـوَاكُـمْ أَوْ حَـلاَ
أَحْبَـابَنَـا عُـوْدُوا إِلَـىٰ عَهْـدِ الصِّبَـا ... وَعِـدُوا بِـوَصْلِكُـمْ المُحِـبَّ المُبْتَلَـىٰ
وَإِذَا بَخِلْتُـمْ بِـالـوِصَـالِ فَحَمِّلُـوا ... رِيَّـاكُـمْ رِيْـحَ الصَّبَـا وَالشَّمْـأَلاَ
حَمَّلْتُـمُ المُشْتَـاقَ أَثْقَـالَ الهَـوَىٰ ... لَمَّـا تَبَـدَّىٰ رَكْبُكُـمْ مُتَحَمِّـلاَ
وَسَفَحْتُـمُ دَمَ أَدْمُعِـيْ لَمَّـا غَـدَا ... سَفْـحُ الغُـوَيْـرِ لَكُـمْ بِـرُغْمِـيْ مَنْـزِلاَ
مَـنْ ذَا يُعِيْـدُ لَيَـالِيـًا أَنْفَقْتُهَـا ... سَـرَفًـا وَعَهْـدَ صِبـًا مَضَـىٰ وَتَبَـذَّلاَ
عُلِّقْتُكُـمْ طِفـلاً فَشَيَّـبَ لِمَّتِـيْ ... طُـوْلُ التَّجَنِّـي وَالتَّجَنُّـبُ وَالقِلَـى
/ ٣٦أ/ رِقُّوا لِرِقِّ حَلِيْفِ وَجْدٍ مَا عَصَىٰ ... أَمْـرَ الغَـرَامِ وَلاَ أَطَـاعَ العُـذَّلاَ
وَأَغَـنَّ مُعْتَـدِلِ القَـوَامِ مُهَفْهَـفٍ ... مَنَعَتْـهُ نَخْـوَةُ حُسْنِـهِ أَنْ يَعْـدِلاَ
فَتَـنَ الـوَرَىٰ بِجَمَـالِ وَجْـهٍ مَـا بَـدَا ... إِلاَّ وَكَبَّـرَ مَـنْ رَآهُ وَهَلَّـلاَ
وَأَغَـارَ غِـزْلاَنَ الصَّـرِيْـمِ تَلَفُّتًـا ... وَأَعَـارَ أَغْصَـانَ الأَرَاكِ تَفَتُّـلاَ

= جمع شعره وحققه د. ناظم رشيد بعنوان (ديوان ابن الظهير الإربلي) ط الموصل ـ العراق ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(١) تقدمت ترجمته (أحمد بن عمر بن أحمد. . . .) في الجزء الأول برقم (١١١).

لَمَّا بَدَا عَايَنْتُ سُنَّةَ وَجْهِه ... كَالْبَدْرِ فِي أُفُقِ المَلَابِسِ يُجْتَلَى[1]
وَرَأَيْتُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي دِينِ الهَوَى ... لَمَّا رَأَيْتُ الصُّدْغَ مِنْهُ مُرْسَلاَ
أَضْحَى ضَنِينًا بِالسَّلاَمِ وَطَالَمَا ... أَمْسَى يُعَاطِينِي الرَّحِيقَ السَّلْسَلاَ
فِي رَوْضَةٍ حَاكَ الرَّبِيعُ لِرَبْعِهَا ... حَبَراً وَحَاكَى النَّشْرُ مِنهَا المَنْدَلاَ
فَكَأَنَّمَا جُودُ ابْنِ مَوْهُوبٍ غَدَا ... دُونَ السَّحَابِ يُرَيِّهَا مُتَكَفِّلاَ
مَوْلَى إِذَا مَا جِئْتَهُ تَلْقَ امْرِءاً ... يَلْقَاكَ بَارِقُ بِشْرِهِ مُتَهَلِّلاَ
يَقْظَانُ مَا يَنْفَكُّ يُسْدِي نِعْمَةً ... وَيَكُفُّ حَادِثَةً وَيُوضِحُ مُشْكِلاَ
مُغْرًى بِحُبِّ المَكْرُمَاتِ فَمَا يُرَى ... إِلاَّ بِأَبْكَارِ العُلاَ مُتَغَزِّلاَ
مَا أُمَّهُ يَبْغِي نَدَاهُ مُؤَمِّلُ ... إِلاَّ أَعَادَتْهُ يَدَاهُ مُؤَمَّلاَ
يَجْلُو بِطَلْعَتِهِ الظَّلاَمَ إِذَا دَجَا ... وَيَفُوقُ نَائِلُهُ السَّحَابَ المُسْبِلاَ
فِي كَفِّهِ القَلَمُ الَّذِي قَدْ غَادَرَتْ ... حَدَّاهُ حَدَّ الحَادِثَاتِ مُفَلَّلاَ
/٣٦ب/ وَإِذَا امْتَطَى القِرْطَاسَ وَهْوَ بِكَفِّهِ ... رَاعَ الصَّوَارِمَ وَالرِّمَاحَ الذُّبَّلاَ
يُحْيَى بِهِ العَافِي وَقَدْ ضَنَّ الحَيَا ... وَيَرُدُّ فِي يَوْمِ الهِيَاجِ الجَحْفَلاَ
يَا أَيُّهَا المَوْلَى الوَزِيرُ وَمَنْ غَدَتْ ... بِنَدَاهُ أَخْلاَفُ الأَمَانِي حُفَّلاَ[2]
بِكَ أَصْحَبَ . . . . الحَرُونُ وَأَحْسَنَ الدَّ ... هْرُ المُسِيءُ بِنَا وَأَصْبَحَ مُجْمِلاً[3]
وَلَدَيْكَ أَضْحَى مُخْصِباً أَمَلِي وَكَمْ ... أَمْسَى وَأَصْبَحَ عِنْدَ غَيْرِكَ مُمْحِلاَ
قَدْ سِرْتَ فِينَا سِيرَةً عُمَرِيَّةً ... كَادَتْ لَهَا الآيَاتُ أَنْ تَتَنَزَّلاَ
وَعَمَمْتَ مُبْتَدِئاً بِنُعْمَاكَ الوَرَى ... فَمَلَكْتَ أَحْرَارَ الكَلاَمِ تَفَضُّلاَ
حَتَّى لَقَدْ ظَنُّوا السُّؤَالَ مُحَرَّماً ... فِيهِمْ وَمَالَكَ لِلْعُفَاةِ مُحَلَّلاَ
فَاسْتَجْلِ مِنْ غُرَرِي غَرِيرَةَ خَاطِرٍ ... عَذْرَاءَ يَرْجُو رَبُّهَا أَنْ تُقْبَلاَ
وَيَرَى الثَّنَاءَ وَكُلَّ مَدْحٍ فَاخِرٍ ... مِنْ دُونِ أَوْصَافِ الوَزِيرِ وَإِنْ عَلاَ

وأنشدني فيه أيضًا، يمدحه حيث تقلّد الوزارة للملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

---

(١) السُّنَّة: الوجه أو دائرته.
(٢) أخلاف: جمع خِلْف وهو حلمة الثدي.
(٣) مجملا: متلطفا محسنًا.

أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ وَفَى بِوُعُوْدِه ... وَذَوَى مِنَ العُدْوَانِ مُوْرِقُ عُوْدِه
/ ٣٧أ/ وَتَرَدَّتِ الدُّنْيَا مُلَاءَةَ بَهْجَةً ... وَالدَّهْرُ قَدْ نَجَمَتْ نُجُومُ سُعُوْدِه
بِعُلَا أَبِي البَرَكَاتِ أَصْبَحَ خَالِيًا ... مِنْ مَنْصِبِ العَلْيَاءِ عَاطِلُ جِيْدِه
شَرُفَتْ بِطَلْعَتِهِ الوَزَارَةُ مِثْلَمَا ... شَرُفَتْ بَنُو أَيَّامِهِ بِوُجُوْدِه
أَمْسَى حَفِيًّا بِالرَّعِيَّةِ فَاغْتَدَى ... مُتَتَبِّعًا فِيْهَا رِضَاً مَعْبُوْدَه
خُلُقُ التَّوَاضُعِ لِلْوَزِيْرِ خَلِيْقَةٌ ... قَسَمًا وَأَضْحَى الدَّهْرُ بَعْضَ عَبِيْدِه
لَقِنَ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاحَ يَرَاعُهُ ... عَنْ سَيْلِ وَادِيْهِ وَبَأْسِ أُسُوْدِه
وَغَدَا مُصِيْبَ الرَّأْيِ فِي تَحْرِيْفِهِ ... وَمُبَيِّضَ الآمَالِ فِي تَسْوِيْدِه
يَا أَيُّهَا المَوْلَى الوَزِيْرُ وَمَنْ لَهُ ... مَجْدٌ يُغِيْضُ الدَّهْرَ جَفْنَ حَسُوْدِه
مَا قَالَ فِيْكَ وَإِنْ تَنَاهَى مَادِحٌ ... إِلَّا وَفَضْلُكَ مِنْ أَدَلِّ شُهُوْدِه
هُنِّئْتَ بِالعَامِ الجَدِيْدِ وَدُمْتَ مَا ... دَامَ الزَّمَانُ مُبَشِّراً لِخُلُوْدِه
وَسَلِمْتَ مَحْرُوْسَ الجَنَابِ مِنَ الرَّدَى ... مَا طَرَّبَ القُمْرِيُّ فِي تَغْرِيْدِه

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا، ويلتمس منه فروة: [من مجزوء الكامل]

يَا مَاجِداً لَبَّى نَدَا ... هُ المُعْتَفِي قَبْلَ النِّدَا
وَمَنِ اسْتَرَقَّ بِجُوْدِه ... وَنَوَالِهِ حُرَّ الثَّنَا
/ ٣٧ب/ اللهَ أَدْعُوْ أَنْ يَزِيْـ ... ـدَكَ رِفْعَةً فَوْقَ السَّمَا
لَا زِلْتَ مَحْرُوْسَ الجَنَا ... بِ مُمَتَّعًا طُوْلَ البَقَا
البَرْدُ قَدْ وَافَى يُجَرِّ ... رُ ذَيْلَ تِيْهٍ وَاعْتَدَى
وَجُيُوْشُهُ قَدْ أَقْبَلَتْ ... فَاسْتَوْعَبَتْ كُلَّ الفَضَا
وَالصَّبْرُ مُنْذُ رَأَى بَقَا ... ءَ البَرْدِ آذَنَ بِالفَنَا
فَانْعَمْ عَلَيَّ بِفَرْوَةٍ ... تَعْدِي عَلَى بَرْدِ الشِّتَا
وَاسْلَمْ وَدُمْ فِي نِعْمَةٍ ... عُمُرَ الزَّمَانِ بِلَا انْقِضَا

وأنشدني أيضًا لنفسه، ما كتبه إليه، يطلب منه تحقيقه: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّيْنِ الجَوَادَ الَّذِيْ ... يُمْنَاهُ بِالمَعْرُوْفِ مَعْرُوْفَهْ
وَمَنْ لَهُ نَفْسٌ عَلَى كُلِّ أَنْـ ... ـوَاعِ التُّقَى وَالبِرِّ مَوْقُوْفَهْ
عَبْدُكَ لَا شَيْءَ عَلَى رَأْسِهِ ... هَامَتُهُ فِي الحُكْمِ مَكْشُوْفَهْ

وَهْوَ عَلَىٰ كَثْرَةِ تَثْقِيلِهِ ... يَرْجُو مِنَ الإِنْعَامِ تَخْفِيفَهْ
فَاسْمَحْ بِهَا وَاسْمَعْ ثَنَاءً لَهُ ... أَجَادَ فِيهِ الفِكْرُ تَأْلِيفَهْ
وَاسْلَمْ وَلَا زَالَتْ صُرُوفُ الرَّدَىٰ ... عَنْكَ مَدَىٰ الأَيَّامِ مَصْرُوفَهْ

/ ٣٨أ/ وأنشدني له فيه من أبيات، حين وثب عليه ذلك الشخص وجرحه، وقتل شخصًا آخر، وكان اسم المقتول غزالاً[1]: [من البسيط]

لَئِنْ فَدَىٰ اللهُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ كَرَمٍ ... بِالذَّبْحِ وَاسْتَعْظَمَتْهُ الإِنْسُ وَالجَانُ
لَقَدْ فَدَاكَ بِإِنْسَانٍ وَلَا عَجَبٌ ... أَنْ يُفْتَدَىٰ بِجَمِيعِ الخَلْقِ إِنْسَانُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَحِنُّ إِلَىٰ بَانِ العُذَيْبِ وَأَثْلِهِ ... وَأَشْتَاقُ رَيَّاهُ وَكُثْبَانَ رَمْلِهِ
وَأَصْبُو إِلَىٰ آصَالِهِ وَهَجِيرِهِ ... وَذِكْرِ لَيَالِيهِ وَبَارِدِ ظَلِّهِ
أَلَا أَحْبَابَنَا عُودُوا وَعُودُوا مُتَيَّمًا ... بِحُبِّكُمُ لَا يَسْتَفِيقُ لِعَذْلِهِ
أَضَرَّ بِهِ إِعْرَاضُكُمْ عَنْ وُدَادِهِ ... وَعَجَّلَ صَرْفُ الدَّهْرِ تَشْتِيتَ شَمْلِهِ
وَقَدْ كَانَ ذَا عِزٍّ مَنِيعٍ فَبَاعَهُ ... رَجَاءُ رِضَاكُمْ فِي هَوَاكُمْ بِذُلِّهِ
صَبُورٌ عَلَىٰ جَوْرِ الهَوَىٰ وَعَذَابِهِ ... وَقُورٌ عَلَىٰ حِلْمِ الزَّمَانِ وَجَهْلِهِ
وَيَحْمِلُ فِيكُمْ لَا عُدِمْتُمْ فُؤَادُهُ ... غَرَامًا يَهُدُّ الرَّاسِيَاتِ بِثِقْلِهِ
وَلَوْلَاكُمْ لَمْ يَسْفَحِ الحُزْنُ دَمْعَهُ ... عَلَىٰ السَّفْحِ مِنْ حَزْنِ الغُوَيْرِ وَسَهْلِهِ
وَكَيْفَ احْتِيَالِي فِي اللِّقَاءِ وَبَيْضُكُمْ ... وَسُمْرُكُمُ كُلٌّ يُذَادُ بِمِثْلِهِ
/ ٣٨ب/ حَرَامٌ عَلَىَّ عَيْنَيَّ أَنْ تَرَدَا الكَرَىٰ ... إِذَا لَمْ أَفُزْ مِمَّنْ أُحِبُّ بِوَصْلِهِ
وَأَغْيَدَ مَمْشُوقِ القَوَامِ رَشِيقِهِ ... مَلِيحِ التَّثَنِّي وَافِرِ الرِّدْفِ عَبْلِهِ
أَحَلَّ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سِوَىٰ الهَوَىٰ ... وَقَدْ كَانَ قَبْلَ اليَوْمِ غَيْرَ مُحِلِّهِ
إِذَا جِئْتُ أَشْكُو مَا بِقَلْبِي يَرُقُّ لِي ... وَيَخْلِطُ لِي جِدَّ الحَدِيثِ بِهَزْلِهِ
وَيُطْمِعُنِي حَتَّىٰ أَقُولَ مَلَكْتُهُ ... وَيُؤْنِسُنِي مِنْ طَوْلِهِ طُولُ مَطْلِهِ
وَإِنْ عَقَدَ الزُّنَّارَ حَلَّ تَصَبُّرِي ... وَيَعْقِدُ عَنْ جَفْنِي الكَرَىٰ عِنْدَ حَلِّهِ

(١) البيتان في ديوانه ص٧١.

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

فُـؤَادٌ عَلَـىٰ مَـرِّ اللَّيَـالِـيْ يُعَـذَّبُ ... وَقَلْـبٌ عَلَـىٰ نَـارِ الأَسَـىٰ يَتَقَلَّـبُ
وَأَنْـتَ لِحَيْنِـي مُعْـرِضٌ مُتَجَنِّـبٌ ... بِنَفْسِـيْ وَأَهْلِـيْ المُعْـرِضُ المُتَجَنِّـبُ
مُـرِ الـوَجْـدَ يَفْعَـلْ مَـا يَشَـاءُ بِمُهْجَتِـيْ ... فَـإِنَّ عَـذَابِـيْ فِـي تَجَنِّيْـكَ يَعْـذُبُ
وَلاَ تَخْشَ مِـنْ قَلْبِـي سُلُـوّاً عَـنِ الهُـدَىٰ ... وَأَنْـتَ عَلَـىٰ مَـا كَـانَ مِنْـكَ مُحَبَّـبُ
إِذَا كَـانَ طَـرْفِـيْ مُـوْرِدِيْ مَنْهَـلَ الـرَّدَى ... فَمَـنْ أَشْتَكِـيْ أَمْ مَـنْ أَلُـوْمُ وَأَعْتِـبُ
صَـدَدْتَ فَصَفْـوُ العَيْـشِ فِيْـكَ مُكَـدَّرٌ ... وَبِنْـتَ فَضَـوْءُ الصُّبْـحِ بَعْـدَكَ غَيْهَـبُ
وَإِنْ عَـادَ يَـوْمـاً وَجْـهُ وُدِّكَ مُقْبِـلاً ... تَبَسَّـمَ لِـيْ وَجْـهُ الـزَّمَـانِ المُقَطِّـبُ
سُقِيْـتِ الحَيَـا الغَـوْرِيَّ يَـا أُرْبُـعَ الهَـوَىٰ ... وَجَـادَكِ مِـنْ دَمْـعِ المُحِبِّيْـنَ صَيِّـبُ
/ ١٣٩أ/ وَحَيَّتْـكِ أَنْفَـاسُ النَّسِيْـمِ عَلِيْلَـةً ... تَمِيْـلُ بِهَـا الأَغْصَـانُ نَشْـوَىٰ وَتَطْـرَبُ
وَنَـاحَـتْ بِـأَعْلَـىٰ دَوْحَتَيْـكِ حَمَـائِـمٌ ... تُهَيِّـجُ أَشْـوَاقَ المُحِـبِّ فَيَنْـدُبُ
وَلاَ بَـرِحَـتْ فِيْـكِ الـرِّيَـاضُ أَنِيْقَـةً ... فَـإِنَّـكِ مَلْهَـى لِلْحَبِيْـبِ وَمَلْعَـبُ
عَهِـدْتُّـكِ دَهْـراً لِلْبُـدُوْرِ مَطَـالِعـاً ... وَصَـرْفُ الـرَّدَىٰ عَـنْ سَاحَتَيْـكِ مُنَكِّـبُ
فَمُـذْ رَحَلُـوا أَضْحَـىٰ بِـكِ الـدَّهْـرُ نَـاصِبـاً ... خِيَـامَ عَفَـاءٍ بِـالـرِّيَـاحِ تُطَنَّـبُ
رَعَـىٰ اللهُ لَيْـلاَتٍ بِمُنْعَـرَجِ اللِّـوَىٰ ... تَقَضَّـتْ وَظِـلُّ العَيْـشِ إِذْ ذَاكَ مُـذْهَـبُ
لَيَـالِـيَ تَـرْعَـىٰ العَهْـدَ لَمْيَـاءُ فِـي الهَـوَىٰ ... وَتَصْبُـو إِلَـىٰ وَصْلِـي سُلَيْمَـىٰ وَزَيْنَـبُ
تَقَضَّـتْ عَلَـىٰ رُغْمِـيْ قِصَـاراً حَمِيْـدَةً ... فَبُعْـداً لِنَفْسٍ بَعْـدَهَـا لَيْسَ تَـذْهَـبُ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَظَبْـيٍ غَـرِيْـرٍ غَـرَّنِـيْ لِيْـنُ لَفْظِـهِ ... وَاجْمَـالُـهُ المَشْفُـوْعُ لِـيْ بِجَمَـالِـهِ
فَهِمْـتُ بِـهِ مُسْتَعْـذِبـاً مَبْـدَأَ الهَـوَىٰ ... وَأَنْسَـاكَ الشَّيْطَـانُ ذِكْـرَ مَـآلِـهِ
وَمَـا خِلْـتُ أَنَّ الحَيْـنَ فِـي سَيْـفِ لَحْظِـهِ ... وَخَـطِّ عِـذَارَيْـهِ وَنُقْطَـةِ خَـالِـهِ
فَلَمَّـا رَآنِـيْ وَاثِقـاً بِحَيَـائِـهِ ... وَأَنَّ فُـؤَادِيْ مُـوْثَـقٌ بِحِبَـالِـهِ
تَجَـاهَـلَ عَنِّـيْ مُعْـرِضـاً فَكَـأَنَّنِـيْ ... مِـنَ الـدَّهْـرِ يَـوْمـاً مَـا خَطَـرْتُ بِبَـالِـهِ
وَخَلَّفَنِـيْ لاَ آيِسـاً مِـنْ جَفَـائِـهِ ... وَلاَ طَـامِعـاً فِـي زَوْرِ زَوْرِ خَيَـالِـهِ[1]

(١) الزَّور الأولى : الزيارة، والثانية : الخيال الذي يرى في الليل .

/ ٣٩ب/ أَرُوْحُ بِقَلْبٍ خَافِقٍ مِنْ صُدُوْدِه ... وَأَغْدُوْ بِظَنٍّ مُخْفِقٍ مِنْ وِصَالِه
فَيَا حَالِيًا بِالْحُسْنِ رِفْقًا بِعَاطِلٍ ... مِنَ الصَّبْرِ عَانٍ فِي يَدِ الشَّوْقِ وَالِهِ
وَيَا غُصْنًا هَاجَتْ عَلَيْهِ بَلاَبِلِيْ ... وَجَارَ عَلَىٰ ضَعْفِيْ بِحُسْنٍ اعْتِدَالِهِ
تَعَطَّفْ عَلَىٰ قَلْبٍ يُقَلِّبُهُ الأَسَىٰ ... وَصِلْ دَنِفًا أَنْتَ العَلِيْمُ بِحَالِهِ

وأنشدني أيضًا من قيله: [من الطويل]

أَأَحْبَابَنَا إِنِّي عَلَىٰ مَا عَهِدْتُمُ ... وَإِنْ لَمْ تَزَالُوا هَاجِرِيْنَ مُقِيْمُ
وَعِنْدِيْ فُنُوْنٌ مِنْ أَسًى وَصَبَابَةٍ ... وَبِيْ مِنْ هَوَاكُمْ مُقْعَدٌ وَمُقِيْمُ
وَقَلْبِيَ الَّذِيْ حُدِّثْتُمُ عَنْهُ إِنَّهُ ... سَلِيْمٌ مِنَ الوَجْدِ القَدِيْمِ سَلِيْمُ
وُدَادِيْ وَجِسْمِيْ مِنْ وَفَائِي وَغَدْرِكُمْ ... بِعَهْدِيَ صَحِيْحٌ فِي الهَوَى وَسَقِيْمُ
أُحِنُّ إِلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَأَصْبُو إِذَا هَبَّتْ صَبًا وَنَسِيْمُ
وَأَحْيَا بِذِكْرَاكُمْ إِذَا مَا ذَكَرْتُكُمْ ... وَلَوْ أَنَّ عَظْمِيْ فِي التُّرَابِ رَمِيْمُ
فَلاَ غَرْوَ إِنْ أَنْكَرْتَ مَا بِيَ أَوْ صَبَا ... فُؤَادِيْ وَأَضْحَىٰ بِالهُمُوْمِ يَهِيْمُ
فَقَدْ يَجْهَلُ الإِنْسَانُ مِنْ أَلَمِ الهَوَىٰ ... وَيَصْبُوْ إِلَىٰ الأَحْبَابِ وَهْوَ حَلِيْمُ

وأنشدني لنفسه يهجو: [من السريع]

لاَ تَعْجَبُوا مِنْ جَاهِلٍ أَحْمَقٍ ... بُدِّلَ ذُلاًّ دَائِمًا عِزُّهُ
/ ٤٠أ/ إِنْ كَانَ قَدْ صَدَّرَهُ عَجْزُهُ ... دَهْرًا فَقَدْ أَخَّرَهُ عَجْزُهُ

وأنشدني لنفسه يهجو: [من المتقارب]

وَبَلْدَةِ سُوْءٍ لَهَا حَاكِمٌ ... طَوِيْلُ العَنَاءِ لِتَقْصِيْرِهِ
إِذَا أَخْطَأَ الشَّرْعَ فِيْ حُكْمِهِ ... تَدَارَكَهُ بِمَعَاذِيْرِهِ
يَزِيْدُ ثَرَاءً عَلَىٰ نَقْصِهِ ... كَمَا زَادَ الاسْمُ بِتَصْغِيْرِهِ

وأنشدني لنفسه[1]: [من الخفيف]

قَدْ دُفِعْنَا إِلَىٰ زَمَانٍ لَئِيْمٍ ... لَمْ نَنَلْ مِنْهُ غَيْرَ غِلِّ الصُّدُوْرِ
وَمُنِيْنَا مِنَ الوَرَىٰ بِأُنَاسٍ ... جَعَلَتْهُمْ أَعْجَازُهُمْ فِي الصُّدُوْرِ

(١) البيتان في ديوانه ص٤٨.

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض أصدقائه، يلتمس منه كتاب البديع، وهو الذي صنّفه أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري: [من السريع]

مَوْلاَيَ عَزَّ الدِّيْنِ يَا مَنْ لَهُ ... مَالٌ مُذَالٌ وَجَنَابٌ مَنِيْعْ
وَمَنْ أَيَادِيْهِ وَأَخْلاَقُهُ ... يَخْجَلُ مِنْهَا جَعْفَرٌ وَالرَّبِيْعْ
قَاسَمَ مَا تَمْلِكُهُ كَفُّهُ ... وَلِلنَّدَىٰ بَيْنَ البَرَايَا مُشِيْعْ
عَبْدَكَ مَوْلاَيَ بِهِ حَاجَةٌ ... دَعَتْ إِلَىٰ نَسْخِ كِتَابِ البَدِيْعْ
/ ٤٠ب/ فَجُدْ بِهِ عَارِيَةً وَاغْتَنِمْ ... ثَنَاءَ عَبْدٍ شَاكِرٍ لِلصَّنِيْعْ
وَاسلَمْ وَلاَ زِلْتَ مَدَى الدَّهْرِ فِيْ ... ظِلٍّ ظَلِيْلٍ وَمَحَلٍّ رَفِيْعْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

لَوْ أَنَّ طَيْفَهُمُ يَزُوْرُ لِمَامًا ... لَشَفَىٰ أُخَا لَمَمٍ وَبَلَّ أُوَامَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَقُّوا لِرِقِّ سَلِيْمِهِمْ ... بَعَثُوا إِلَيْهِ مَعَ النَّسِيْمِ سَلاَمَا
قَوْمٌ لِجَارِهُمُ الأَمَانُ مِنَ الرَّدَىٰ ... إِلاَّ إِذَا كَانَ الغَرِيْمُ غَرَامَا
مِنْ كُلِّ قَدٍّ أَهْيَفَ وَكَحِيْلَةٍ ... هَزُّوا وَسَلُّوا ذَابِلاً وَحُسَامَا
سَارُوْا بُدُوراً فِي بُرُوْجِ هَوَادِجٍ ... وَكَسَىٰ وُجُوْهَهُمُ الكُسُوفُ تمامَا
شَامُوا البُرُوْقَ مِنَ الحِجَازِ لَوَامِعًا ... فَغَدُوا لِذَلِكَ هَاجِرِيْنَ الشَّامَا
بَلَغُوا مِنَ الحَرَمِ المُعَظَّمِ مَنْزِلاً ... وَمِنَ المَقَامِ مُخَيَّمًا وَمُقَامَا
لاَ كَانَ قَلْبِيْ إِنْ عَصَىٰ فِي حُبِّهِمْ ... أَمْرَ الصَّبَابَةِ أَوْ أَطَاعَ مَلاَمَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

تُرَىٰ مَنْ لِصَبٍّ بَانَ عَنْهُ سُكُوْنُهُ ... هَوَاكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالقُرْبِ دِيْنُهُ
مُسَهَّدِ جَفْنٍ نَامَ عَنْهُ سَمِيْرُهُ ... وَنَمَّتْ عَلَيْهِ بِالشُّؤُوْنِ شُؤُوْنُهُ
لَهُ جَسَدٌ هُوَ مَيِّتٌ خَافَ ... عَلَىٰ نَظَرِ العُوَّادِ لَوْلاَ أَنِيْنُهُ
/ ٤١أ/ وَدَاءُ الهَوَىٰ بَادِيهِ أَيْسَرُهُ الضَّنَى ... وَأَقْتَلُهُ لِلْمُسْتَهَامِ دَفِيْنُهُ
غَدَا عِنْدَهُ عَذْبًا أَلِيْمُ عَذَابِهِ ... وَعِزّاً لَهُ إِذْ كَانَ يُرْضِيْكَ هُوْنُهُ
وَأَلْفَاكَ مَطْلُوْبًا لَكَ القَتْلُ فَاسْتَوَىٰ ... لَدَيْهِ مُنَاهُ فِي الهَوَىٰ وَمَنُوْنُهُ
وَبِيْ مِنْكَ طَرْفٌ بَابِلِيٌّ فُتُوْرُهُ ... يَزِيْدُ فُؤَادِيْ صَبْوَةً وفتونه

مَحَاسِنُ هَذَا الكَوْنِ أَنْتَ مَغِيْضُهَا ... وَمَوْرِدُ بَحْرِ الحُبِّ قَلْبِيْ مَعِيْنُهُ
فَشَمْسُ الضُّحَىٰ مِنْ نُوْرِ وَجْهِكَ نُوْرُهَا ... وَبَانُ اللِّوَىٰ مِنْ لِيْنِ عِطْفِكَ لِيْنُهُ
فَمَا شَاهِدٌ إِلَّا بِحُسْنِكَ شَاهِدٌ ... وَلَا غَائِبٌ إِلَّا إِلَيْكَ حَنِيْنُهُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

هَلْ إِلَىٰ ثَغْرِكَ المَنِيْعِ طَرِيْقُ ... أَمْ لِطَيْفِ الخَيَالِ مِنْكَ طُرُوْقُ
يَا ابْنَةَ العَامِرِيِّ عَهْدِيْ عَلَىٰ النَّأْ ... يِ جَدِيْدٌ وَعَقْدُ وُدِّيْ وَثِيْقُ
وَفُؤَادِيْ فِدَاكِ عَانٍ أَسِيْرٌ ... مُسْتَهَامٌ وَدَمْعُ عَيْنِيْ طَلِيْقُ
لَكِ حُسْنٌ بِالحُبِّ يُغْرِيْ وَلِيْ وُدٌّ ... عَنِ الصَّبْرِ وَالسُّلُوِّ يَعُوْقُ
هَلْ تُرَىٰ وَقْفَةً بِنَهْرِ المُعَلَّىٰ ... يَلْتَقِيْ شَائِقٌ بِهَا وَمَشُوْقُ
فَأُبُثَّ الوَجْدَ الَّذِيْ هُوَ لِلُّبِّ ... بِّ رَحِيْقٌ وَفِي الضُّلُوْعِ حَرِيْقُ
وَأَرَىٰ شَاهِداً بِعَيْنِ عِيَانِيْ ... مِنْ ثَنَايَاكَ مَا حَكَتْهُ البُرُوْقُ
/ ٤١ب/ وَبِيَ الأَهْيَفُ الَّذِيْ لَحْظُهُ وَالـ ... ـقَدُّ ذَا رَاشِقٌ وَهَذَا رَشِيْقُ
رَاحَ فِيْ حُسْنِهِ غَرِيْبًا وَإِنْ كَا ... نَ شَقِيْقًا لَوَجْنَتَيْهِ الشَّقِيْقُ
ثَغْرُهُ لُؤْلُؤٌ وَسَافِحُ دَمْعِيْ ... فِيْ ثَرَىٰ السَّفْحِ لُؤْلُؤٌ وَعَقِيْقُ
كُلُّ مَعْنًى مِنَ الجَمَالِ بَدِيْعٌ ... مِنْ مَعَانِي جَمَالِهِ مَسْرُوْقُ
فِيْهِ يَهْفُو لُبُّ الحَكِيْمِ وَيَجْفُو ... فِي هَوَىٰ مِثْلِهِ الصَّدِيْقُ الصَّدُوْقُ

وقال أيضًا[1]: [من الطويل]

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ مِنْ دِيَارِكُمُ عَنَّا ... أَلَمَّ فَكَمْ أَضْنَىٰ فُؤَاداً وَكَمْ عَنَّىٰ
بَدَا حَاكِيًا تِلْكَ الثُّغُوْرَ ابْتِسَامُهُ ... وَعَادَ نَحِيْلاً حَاكِيًا جِسْمِيَ المُضْنَىٰ
وَسُلَّ كَسَيْفِ الهِنْدِ مِنْ غِمْدِ أُقْحُوَا ... نِ لَحْظٌ أَحَالَ الغَمْضَ فِيْ مُقْلَتِي وَهْنَا
فَلَوْ لَمْ يَحُلْ مِنْ دُوْنِهِ دَمُ عَبْرَتِيْ ... جَعَلْتُ لَهُ جَفْنِيْ غَرَامًا بِهِ جَفْنَا
أَأَحْبَابَنَا قَضَّيْتُ فِيْكُمْ شَبِيْبَتِيْ ... وَلَمْ تَشْفَعُوا يَوْمًا بِحُسْنِكُمْ حُسْنَا
وَمَا نِلْتُ مِنْ مَأْمُوْلِ وَصْلِكُمُ مُنًى ... وَلَا ذُقْتُ مِنْ رَوْعَاتِ هَجْرِكُمْ أَمْنَا
أَسَرْتُمْ وَقَيَّدْتُمْ فُؤَادِيْ بِحُبِّكُمْ ... فَهَا هُوَ لَا يَرْجُوْ فِدَاءً وَلَا مَنَّا

(١) الأبيات ١ ـ ٤ في ديوانه ص٧٣.

سَلُو دَارَكُمْ بِالحَزْنِ كَمْ مِنْ مَدَامِعِ ... وَمِنْ مُهَجٍ سَالَتْ لِبَيْنِكُمُ حُزْنَا
وَهَلْ أُبْرَقُ الحَنَّانِ صَوَّحَ نَبْتُهُ ... بِلَوْعَةِ قَلْبٍ غَيْرِ قَلْبِيَ إِذْ حَنَّا[1]

/ ٤٢أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

عَنَىٰ فِيكُمُ المُشْتَاقَ فَرْطُ عَنَائِهِ ... فَرِقُّوا لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ بُرَحَائِهِ
وَمُنُّوا بِإِهْدَاءِ النَّسِيمِ مِنَ الحِمَىٰ ... وَإِنْ كَانَ يُذْكِي الوَجْدَ بَرْدُ هَوَائِهِ
عُرَيْبَ الحِمَىٰ إِنَّ الأُسُودَ بِرُبْعِكُمْ ... لِقَتْلِي ظُبَا أَلْحَاظِ عِينٍ ظِبَائِهِ
أَيُطْلَقُ مِنْ أَسْرِ الصَّبَابَةِ مُغْرَمٌ ... بِعَادِكُمُ وَالشَّوْقُ مِنْ غُرَمَائِهِ
سَقِيكُمُ مَا احْمَرَّ إِلاَّ بِمَا سَقَىٰ ... بِهِ جَفْنُهُ تُرْبَ الحِمَىٰ مِنْ دِمَائِهِ
لَئِنْ صَوَّحَتْ رَوْضَاتُهُ مِنْ زَفِيرِهِ ... لَقَدْ رَوَّضَتْ سَاحَاتُهُ مِنْ بُكَائِهِ
أَأَحْبَابَنَا مَا حَالَ عَهْدُ مَشُوقِكُمْ ... وَلاَ حَلَّ كَفُّ الغَدْرِ عَقْدَ وَفَائِهِ
وَعَبْدُ هَوَاكُمْ مِنْ نَوَاكُمْ عَلَىٰ شَفَا ... بِلَىٰ فَتَلاَفَوا عَبْدَكُمْ لِشِفَائِهِ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

هُمُ المُنَىٰ وَالغَرَضُ ... إِنْ أَقْبَلُوا أَوْ أَعْرَضُوْا
وَهُمْ حُلُوْلٌ فِي الحَشَا ... إِنْ خَيَّمُوا أَوْ قَوَّضُوْا
نَهَوا عَنِ الحُبِّ وَلَـ ... ـكِنْ نَهْيُهُمْ يُحَرِّضُ
لَيْسَ لِقَلْبِي عَنْهُمُ ... وَإِنْ أَسَاؤُوا عِوَضُ
إِنْ أَعْرَضُوا فَلِلْبَلَىٰ ... بِمُهْجَتِي تَعَرُّضُ
/ ٤٢ب/ يَسْوَدُّ مِنْ سُخْطِهِمُ ... وَجْهُ النَّهَارِ الأَبْيَضُ
وَيَنْجَلِي جُنْحُ الدُّجَىٰ ... إِنْ وَاصَلُوْنِي وَرَضُوا
صِحَّةُ وَجْدِي بِهِمُ ... فِي القَلْبِ مِنْهُمْ مَرَضُ
أَصَارَ قَتْلِي سُنَّةً ... هَوَاهُمُ المُفْتَرَضُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

أَبْدَتْ لَكَ الأَيَّامُ أَحْسَنَ مَنْظَرِ ... فِي ثَوْبِ رَوْضٍ بِالنَّبَاتِ مُشَهَّرِ

---

(١) أبرق الحنَّان: ماء لبني فزارة. انظر: معجم البلدان/ مادة (أبرق الحنان).

فَالْقَ الرَّبِيْعَ بِطَلْقِ وَجْهِكَ بَاسِمًا ... وَاسْحَبْ إِلَىٰ اللَّذَاتِ ذَيْلَ مُشَمِّرِ
وَاسْتَجْلِ مِنْ حَلَبِ الكُرُوْمِ كَرِيْمَةً ... فِيْهَا تَلِيْقُ خَلاَعَةُ المُتَوَقِّرِ
فِيْ لَيْلِ صَحْوٍ بِالمُدَامَةِ مُشْمِسٍ ... وَنَهَارِ غَيْمٍ بِالأَزَاهِرِ مُقْمِرِ
فَالرَّوْضُ بَيْنَ مُدَبَّجٍ وَمُضَرَّجٍ ... وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدَرْهَمٍ وَمُدَنَّرِ
وَالمَاءُ بَيْنَ مُصَفَّقٍ وَمُسَدَّلٍ ... وَالتُّرْبُ بَيْنَ مُمَسَّكٍ وَمُعَنْبَرِ
وَكَأَنَّ قَدَّ السَّرْوِ قَدُّ مُهَفْهَفٍ ... نَشْوَانَ مِنْ رَاحِ الصِّبَا يَتَبَخْتَرُ
وَكَأَنَّمَا النَّارنْجُ فِي أَوْرَاقِهِ ... جَمَرَاتُ نَارٍ فِيْ رِدَاءٍ أَخْضَرِ
وَتَرَىٰ الحَمَامَةَ فَوْقَ مُزْهِرِ غُصْنِهَا ... تَشْدُوْ مُطَرِّبَةً كَقَيْنَةِ مِزْهَرِ
وَالعَنْدَلِيْبُ عَلَىٰ الغُصُوْنِ مُرَدِّدُ الـ ... ـنَّغَمَاتِ يَخْطُبُ فَوْقَ أَشْرَفِ مِنْبَرِ
/ ١٤٣أ/ يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ أَيَّامُهُ ... صَفْوُ الزَّمَانِ وَغُرَّةٌ فِي الأَعْصُرِ
..... مِنْ كَفَّيْكَ إِذَا مَطَرتها ... سحب النَّدَىٰ والجُوْدِ عدة أنْهُرِ
مُلِّئْتَ قَصْرَ النَّيْرَبِ المَوْفِي بِإِتْـ ... ـقَانِ البِنَاءِ عَلَىٰ البِنَاءِ الجَعْفَرِيْ
لَوْ كَانَ فِي أَيَّامِ كِسْرَىٰ قَصَّرَتْ ... عَنْهُ أَمَانِيْهِ وَهِمَّةُ قَيْصَرِ
هُوَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ... كَوْثَرَ وَتَرَاهُ كَالمِسْكِ السَّحِيْقِ الأَذْفَرِ
فَرِيَاضُهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَحِيَاضُهُ ... مِنْ قَرْقَفٍ وَنَسِيْمُهُ مِنْ عَنْبَرِ
وَبِهِ مِنَ الوِلْدَانِ حَوْلَكَ كُلُّ فَتَّـ ... ـانِ اللَّوَاحِظِ كَالغَزَالِ الأَحْوَرِ
مِنْ آلِ يَافِثَ رَبِّ خَصْرٍ نَاحِلٍ ... وَمُؤَزَّرٍ فَعْمٍ وَطَرْفٍ أَحْزَرِ
يَسْطُوْ عَلَىٰ لَيْثِ العَرِيْنِ بِأَبْيَضٍ ... مِنْ جَفْنِهِ وَمِنَ القَوَامِ بِأَسْمَرِ
لاَزِلْتَ يَا مَلِكَ الوَرَىٰ فِي نِعْمَةٍ ... تَبْقَىٰ بَشَاشَتُهَا بِغَيْرِ تَغَيُّرِ

وقال أيضًا[1]: [من الكامل]

يَا ظَبْيُ كَمْ تُرْدِيْ الأُسُوْدَ وَأَنْتَ فِي ... حَرَمِ المَلاَحَةِ مُسْتَقِرٌّ آمِنُ
لَوْلاَ سِهَامُ فُتُوْرِ طَرْفِكَ لَمْ أَخَلْ ... أَنَّ الجُفُوْنَ الفَاتِرَاتِ كَنَائِنُ
هَبْ أَنَّ طَرْفِيْ بَانَ عَنْهُ رُقَادُهُ ... يَا نُوْرَهُ إِذْ أَنْتَ عَنْهُ بَائِنُ
فَعَلاَمَ لاَ يَنْفَكُّ قَلْبِيْ خَافِقًا ... شَوْقًا إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيْهِ سَاكِنُ؟

(١) الأبيات في ديوانه ص ٧٠ ـ ٧١.

/ ٤٣ب/ وقال أيضًا: [من الرجز]

كَمْ بَيْنَ سَهْلِ المُنْحَنَىٰ وَحَزْنِهِ ... مِنْ مُطْلَقِ الدَّمْعِ أَسِيْرِ حُزْنِهِ
يُصَوِّحُ النَّبْتُ بِنَارِ وَجْدِهِ ... وَتُعْشِبُ الأَرْضُ بِمَاءِ جَفْنِهِ
وَمِنْ فُؤَادٍ خَافِقٍ مُرَوَّعِ ... بِسَاكِنِ الوَجْدِ وَمُطْمَئِنِّهِ
وَبَيْ غَرِيْرٌ نُهْبُ أَلْبَابِ الوَرَىٰ ... غَيْرُ بَعِيْدٍ مِنْ بَدِيْعِ حُسْنِهِ
يُغْنِي فُتُوْرُ طَرْفِهِ وَاللِّيْنُ مِنْ ... قَوَامِهِ عَنْ ضَرْبِهِ وَطَعْنِهِ
فَلَحْظُهُ إِذَا رَنَا كَعَضْبِهِ ... وَقَدُّهُ إِذَا ٱنْثَنَىٰ كَلَدْنِهِ
يَا بَاخِلاً بِوَصْلِهِ إِنْ لَمْ تَجُدْ ... عَلَىٰ المَشُوْقِ بِالمُنَىٰ فَمَنِّهِ
يَحْسُنُ سُوْءُ الظَّنِّ مِنْكَ عِنْدَهُ ... حُبّاً وَإِنْ خَيَّبْتَ حُسْنَ ظَنِّهِ
لِيْ دَمُ دَمْعٍ نَابَ فِي سُقْيَا الحِمَىٰ ... وَأَهْلِهِ عَنْ هَاطِلاَتِ مُزْنِهِ

وقال أيضًا[1]: [من الكامل]

غَشُّ المُفَنِّدِ كَامِنٌ فِي نُصْحِهِ ... فَأَطِلْ وُقُوْفَكَ بِالغُوَيْرِ وَسَفْحِهِ
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِيْ مَحَلِّ رِيَّةٍ ... بِزَذَاذِ دَمْعِ العَاشِقِيْنَ وَسَحِّهِ
وَإِذَا سَرَىٰ سَحَراً طَلِيْحُ نَسِيْمِهِ ... مَالَتْ بِهِ سُكْراً ذَوَائِبُ طَلْحِهِ
وَدَعِ الوَقَارَ لِحُبِّ سَاكِنِهِ وَلاَ ... تَحْفَلْ بِذَمِّ أَخِي الوَقَارِ وَمَدْحِهِ
/ ١٤٤أ/ مَا صَادِقٌ فِي الحُبِّ مَنْ هُوَ عَالِمٌ ... فِيْهِ بِحُسْنِ صَنِيْعِهِ أَوْ قُبْحِهِ
جَهِلَ الهَوَىٰ قَوْمٌ فَرَامُوا وَصْفَهُ ... خَلِّ الهَوَىٰ وَجَنَابَهُ عَنْ شَرْحِهِ
وَبَيَ الَّذِيْ يُغْنِيْهِ فَاتِرُ طَرْفِهِ ... عَنْ سَيْفِهِ وَقَوَامُهُ عَنْ رُمْحِهِ
ظَبْيٌ يُؤَنِّسُ بِالغَرَامِ نِفَارُهُ ... وَيَجُدُّ فِي نَهْبِ القُلُوْبِ بِمَزْحِهِ
أَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيْبَ فِي كَلَفِيْ بِهِ ... وَالحُبُّ لَذَّةُ طَعْمِهِ فِي بَرْحِهِ
يَا شَاهِراً مِنْ جَفْنِهِ عَضْباً غَدَا ... مَاءُ المَنِيَّةِ بَادِياً فِي صَفْحِهِ
وَمُعَرْبِداً فِي صَحْوِهِ وَمُبَاعِداً ... فِيْ قُرْبِهِ وَمُحَارِباً فِي صُلْحِهِ
نَمْ لاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي سَهَرِيْ وَمَا ... أَلْقَاهُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيْلِ وَجُنْحِهِ
وَسَعَىٰ إِلَيْكَ بِيَ العَذُوْلُ وَإِنَّنِيْ ... لأَخِيْبُ إِنْ ظَفِرَ العَذُوْلُ بِنُجْحِهِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ص٣٣ ـ ٣٤ قوامها ١٨ بيتًا.

طَـرْفِـيْ وَقَلْبِـيْ ذَا يَسِيْـلُ دَمًـا وَذَا ... دُوْنَ الـوَرَىٰ أَنْـتَ العَلِيْـمُ بِقَـرْحِـهِ
وَهُمَـا بِحُبِّـكَ شَـاهِـدَانِ وَإِنَّمَـا ... تَعْـدِيْـلُ كُـلٍّ مِنْهُمَـا فِـي جُـرْحِـهِ
وَالقَلْـبُ مَنْـزِلُـكَ القَـدِيْـمُ فَـإِنْ تَجِـدْ ... فِيْـهِ سِـوَاكَ مِـنَ الأَنَـامِ فَنَحِّـهِ

[٧٥٢]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ الفضلِ بنِ المطلبِ، أبو القاسمِ البغداديُّ.

هكذا أملىٰ / ٤٤ب/ عليَّ نسبه لمّا سألتُه عنه، ويعرف بالنقّاش.

ورد هذا الشاعر الموصل من أرض الشام، سنة ثلاثين وستمائة، وسكنها ولقيته بها في التاريخ المذكور. وهو رجل طويل أشعر.

وأنشدني شعراً كثيراً في مدائح بني أيوب ملوك الشام، وادّعىٰ أنه من إنشائه وعمله. ولم يزل يتوصل إلىٰ الأمراء والرؤساء، ويتقرب إليهم ويمدحهم بالشعر، لينفق سوق شعره حتىٰ أوصلوه إلىٰ حضرة المولىٰ المالك، الملك الرحيم، بدر الدين ـ خلد الله ملكه ـ وزعم أنَّه قد نظم في معاليه عدّة قصائد، أفردها في مجلدة، فلما سمع بها المولىٰ المالك الملك الرحيم، خلع عليه خلعة سنية، وأثابه علىٰ مدحه له ستين ديناراً.

ثم رحل إلىٰ مدينة السلام قاصداً مولانا وسيدنا الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ أدام الله أيامه ـ. ثم إنَّني خبرت بعد رحيله إلىٰ بغداد، أنَّه كان من أهل واسط، وأنَّ أباه كان جمالاً يكري الجمال، وأنَّه ظفر بأشعار نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي فأغار عليها، وانتحلها لنفسه، يقصد بها الناس ممتدحًا، فقيل له: إنَّك تسرق أشعار الناس / ٤٥أ/ وتدّعيها. ثم امتحن في عمل قصيدة ومعنىٰ، فبقي أيامًا لم يجبه خاطره إلىٰ المقترح عليه.

وكان يقول شعراً بارداً، ومما أنشدني لنفسه، وزعم أنَّه له، هذه القصيدة التي أنا ذاكرها، يمدح بها الملك المعظم أبا الحسن عليّ بن الإمام الناصر لدين الله ـ رضي الله عنهما ـ: [من الوافر]

غَوَادِيْ المُزْنِ بالرَّاحِ امْطِرِيْنَا ... وَبالصِّرْفِ الحُمَيَّا بَاكِرِيْنَا
وَرَوِّيْنَا مِنَ الصَّهْبَاءِ إِنَّا ... إِلَىٰ شُرْبِ المُدَامَةِ قَدْ ظَمِيْنَا
وَقَدْ أَخَذَتْ لَيَالِيْ الصَّوْمِ مِنَّا ... مَآخِذَهَا فَرُحْنَا مُجْدِبِيْنَا
وَكَادَ يُمِيْتُنَا بِعَذَابِ قُرٍّ ... تَطِيْبُ بِهِ لِظَىٰ لِلْمُصْطَلِيْنَا
فَبِتْنَا نَسْتَلِذُّ النَّارَ فِيْهِ ... عَلَىٰ جَمْرِ المَجَامِرِ رَاقِدِيْنَا
يَكَادُ القُرُّ يَعْقِرُنَا ظُهُوراً ... وَلَذْعُ الجَمْرِ يَعْقِرُنَا بُطُونَا
وَلَوْلاَ أَنَّ خَالِقَنَا رَحِيْمٌ ... لَكَانَ البَرْدُ مَثْوَىٰ المُجْرِمِيْنَا
فَحَيِّيْ الشَّارِبِيْنَ بِكَأْسِ رَاحٍ ... تَطِيْبُ بِهِ نُفُوْسُ الشَّارِبِيْنَا
فَقَدْ طَابَتْ لِشَارِبِهَا الحُمَيَّا ... وَهَلَّ هِلاَلُ عِيْدِ الصَّائِمِيْنَا
وَآذَنَتِ اللَّيَالِيْ مِنْ شُبَاطٍ ... بِتَقْوِيْضٍ وَرَاءَ الظَّاعِنِيْنَا
وَبَانَ الصِّنُّ وَالصِّنَّبْرُ مِنْهُ ... بِسَبْعٍ يَقْتَفِيْنَ الأَرْبَعِيْنَا[1]
/ ٤٥ب/ وَأَلْبَسَتِ الجِمَارُ الأَرْضَ وَشْياً ... مِنَ المَنْثُوْرِ مَنْثُوراً فَتُوْنَا
وَقَدْ حَمِيَتْ مُحَدَّبَةً صَعِيداً ... وَقَدْ بَرُدَتْ مُقَعَّرَةً مَعِيْنَا
وَجَادَتْهَا السَّوَارِيْ وَالغَوَادِيْ ... فَطَبَّقَتِ الأَبَاطِحَ وَالحُزُوْنَا
فَقَهْقَهَ رَاعِدٌ وَبَكَىٰ غَمَامٌ ... فَخَلْنَا الجَوَّ مَسْرُوْراً حَزِيْنَا
وَغَنَّىٰ بُلْبُلٌ وَشَدَا هِزَارٌ ... فَمَاسَ الدَّوْحُ مِنْ طَرَبٍ غُصُوْنَا
وَخِلْنَا الأَرْضَ فِي الدِّيْبَاجِ تُجْلَى ... عَرُوْساً مِنْ بَنَاتِ المُتْرَفِيْنَا
مُدَعْدَعَةً مَرَابِيْهَا سُيُوْلاً ... مُفَجَّرَةً رَوَاسِيْهَا عُيُوْنَا
يَعَافُ صَعِيْدُهَا إِلاَّ اخْضِرَاراً ... وَيَأْبَىٰ الغُصْنُ إِلاَّ أَنْ يَلِيْنَا
شَأَىٰ مَنْثُوْرُهَا الأَزْهَارَ سَبْقاً ... فَحَازَ هُنَاكَ سَبْقَ السَّابِقِيْنَا
يَقُوْلُ تَأَهَّبُوا لِلْوَرْدِ بَعْدِيْ ... فَقَدْ وَافَاكُمُ وَالِيَاسَمِيْنَا
وَثَغْرُ الزَّهْرِ يَبْسِمُ عَنْ أَقَاحٍ ... يَهِيْجُ بِهِ غَلِيْلُ العَاشِقِيْنَا
وَوَجْهُ الأَرْضِ وَضَّاحٌ طَلِيْقٌ ... لِوَجْهِ فَتَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَا
فَلِلْمَلِكِ المُعَظَّمِ نُوْرُ وَجْهٍ ... تَقَرُّ بِهِ عُيُوْنُ النَّاظِرِيْنَا

(١) الصنُّ: يوم من أيام العجوز، وكذلك الصنبر.

إِذَا مَا لاَحَ عَنْ قُرْبٍ وَبُعْدِ ... تَخِرُّ لَهُ المَلاَئِكُ سَاجِدِيْنَا
تُعَفِّرُ دُوْنَهُ خَدّاً وَتَدْمَى ... عَلَى تُرْبِ المَبَاسِمِ لاَثِمِيْنَا
/ ١٤٦أ/ وَأَحْرَى أَنْ تَحُفَّ بِهِ رِكَاباً ... وَأَنْ تَغْدُو عَلَيْهِ عَاكِفِيْنَا
وَأَنْ تَدْعُو لِدَوْلَتِهِ وَتَعْنُو ... كَمَا نَدْعُو وَنَعْنُو مُخْلِصِيْنَا
لَهُ المَعْرُوْفُ مَعْرُوْفٌ لَدَيْهِمْ ... وَهُمْ فِيْهِ الكِرَامُ الكَاتِبُوْنَا
وَلَوْلاَ اللّٰهُ مُجْزِيْهِمْ حِسَاباً ... تَعَالَى اللهُ خَيْرُ الحَاسِبِيْنَا
يُرِيْكَ سَمَاحُ رَاحَتِهِ وَجَدْوَى ... يَدَيْهِ كُلَّ ذِيْ كَرَمٍ ضَنِيْنَا
تَخَالُ الغَيْثَ مُنْهَمِراً شَمَالاً ... لَهُ وَالبَحْرَ مُنْسَكِباً يَمِيْنَا
قَتُوْلاً عِنْدَ سَطْوَتِهِ سَفُوْكاً ... حَلِيْماً عِنْدَ قُدْرَتِهِ رَصِيْنَا
رَؤُوْفاً بِالعِبَادِ لَهُمْ رَحِيْماً ... حَفِيْظاً فِي رِعَايَتِهِمْ أَمِيْنَا
سَمِيْعاً حِيْنَ نَدْعُوْهُ مُجِيْباً ... مُثِيْباً حِيْنَ نَسْأَلُهُ مُعِيْنَا
يَرَى ظُلْمَ اللُّهَى بِالجُوْدِ عَدْلاً ... وَقَتْلَ الفَقْرِ بِالنَّعْمَاءِ دِيْنَا
يَجُوْدُ عَلَى العُفَاةِ بِلاَ سُؤَالٍ ... صِيَانَةَ أَوْجُهٍ لِلْسَائِلِيْنَا
وَيَعْصِمُ مِنْ خُطُوْبِ الدَّهْرِ جَاراً ... وَيُرْغِمُ فِيْهِ أَنْفَ الحَاسِدِيْنَا
يَطِيْرُ إِلَى المَرِيْخِ بِغَيْرِ دِرْعٍ ... وَأُسْدُ الغَابِ تَدَّرِعُ العَرِيْنَا[1]
وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ الشَّيْطَانَ عَنَّا ... غَدَاةَ بِهِ نَرُوْحُ مُسَبِّحِيْنَا
وَأُقْسِمُ لَوْ دَرَى إِبْلِيْسُ مَنْ فِي ... تُرَابِ آدَمَ مِنْهُ دَفِيْنَا
/ ١٤٦ب/ أَطَاعَ اللهَ فِيْهِ وَكَانَ يَوْماً ... إِمَامَ السَّاجِدِيْنَ الرَّاكِعِيْنَا
وَلَمْ يَقُلِ اللَّعِيْنُ خُلِقْتُ نَاراً ... لِآدَمَ عِزَّةً وَخُلِقْتَ طِيْنَا
بِهِ فَخْرُ الأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِذَا افْتَخَرَتْ رِجَالٌ بِالبَنِيْنَا
أَلَيْسَ سَلِيْلَ مَنْ مَلَكَ البَرَايَا ... وَسَادَهُمُ وَأُمَّ المُسْلِمِيْنَا
أَبُو العَبَّاسِ مَوْلَى النَّاسِ طُرّاً ... لَهُ رِقُّ الخَلاَئِقِ أَجْمَعِيْنَا
أَتَمَّ اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ ... وَعَاشَ مُعَمَّراً فِي الخَالِدِيْنَا

---

(١) يبدو أن تخفيف «المريخ» ضرورة شعرية.

[٧٥٣]

مُحَمَّدُ بنُ عُثمانَ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو عبدِ اللهِ النقجوانيُّ الملحنُ.

نزيلُ الموصلِ.

حاذق في صنعة الغناء والألحان. كان متصلاً بخدمة بني أتابك أمراء الموصل منهم: عز الدين مسعود، ثم ولده نور الدين أرسلان شاه، ثم ولده الملك الظاهر عز الدين مسعود، ثم انقطع إلىٰ حضرة المولىٰ المالك الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل ـ أعزّ الله أنصاره ـ وتقدّم لديه وقرّبه، وأنعم عليه إنعامًا وافراً، يعلّم جواريه المجتمعة بمجلسه.

سألت أبا عبد الله عن ولادته، فقال: ولدت /٤٧أ/ خامس عشري المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وله نظم غثّ، مضطرب الوزن.

أنشدني لنفسه، يمدح أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ـ رضي الله عنه ـ: [من الرمل]

يَـا مَلِيكًـا قَـدْ عَـلاَ سُلْطَـانُـهُ ... شَـاعَ فِـي كُـلِّ الـوَرَىٰ إِحْسَـانُـهُ

مَـالِـكَ الشَّـرْقِ وَسُلْطَـانَ الـوَرَىٰ ... قَـدْ تَعَـالَـىٰ كُـلَّ يَـوْمٍ شَـانُـهُ

نُـورَ دِيْـنِ اللهِ شمسـًا للعُـلا ... مَـا وَنَـىٰ فِـي خَلْقِـهِ دَيَّـانُـهُ

مُحْكَـمٌ فِـي رَأْيِـهِ ذُوْ حُجَّـةٍ ... مُتْقِـنٌ قَـدْ زَادَهُ إِتْقَـانُـهُ

قَـدْ دَعَـا الخَلْـقَ إِلَـىٰ دِيْـنِ الهُـدَىٰ ... دَعْـوَةً طَـرَّزَهَـا إِيْمَـانُـهُ

نُـورُ دَعْـوَاهُ بَيَـانٌ وَاضِـحٌ ... مُسْتَنِيْـرٌ ظَـاهِـرٌ بُـرْهَـانُـهُ

وَهْـوَ فِـي إِيْمَـانِـهِ مُسْتَيْقِـنٌ ... زَادَ فِـي إِيْمَـانِـهِ إِيْقَـانُـهُ

أَصْبَـحَ الإِيْمَـانُ عُـرْيَـانـًا فَمُـذْ ... إِتَّقَـىٰ اللهَ اكْتَسَـىٰ عُـرْيَـانُـهُ

نَيْلُـهُ فِـي الـدَّهْـرِ رَايَـاتُ العُـلاَ ... مُمْكِـنٌ وَافَقَـهُ إِمْكَـانُـهُ

فَهْـوَ طَـوْدٌ شَـامِـخٌ فِـي مُلْكِـهِ ... وَهْـوَ دَوْحٌ قَـدْ عَلَـتْ أَغْصَـانُـهُ

مُـذْ تَـوَلَّـىٰ المُلْـكَ فِـي إِقْلِيْمِـهِ ... لَـمْ تَـزَلْ مَعْمُـوْرَةً بُلْـدَانُـهُ

[٧٥٤]

مُحَمَّدُ بنُ جعفر بن مُحَمَّد بن محمود /٤٧ب/ بن هبة الله أبو عبد الله بنُ القَاضي أبي مُحَمَّد الكفرعَزي الإربليّ.

وقد تقدم شعر والده في مكانه[١].

أخبرني أنه ولد بإربل في شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة. تولّىٰ كتابة الإنشاء في دولة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا مَنْ إذَا جَادَ أَغْنَىٰ الخَلْقَ قَاطبَةً ... وَمَنْ إذَا رَامَ حفْظَ المَال لَمْ يُطِق

أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَاباً مِنْ نَدَاكَ وَجُدْ ... . . . إِنَّنِي أَخْشَىٰ مِنَ الغَرَقِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

فَهَلْ أَحَدٌ فِي الخَلْقِ غَيْرُكَ يُرْتَجَىٰ ... وَهَلْ أَحَدٌ إلَّاكَ فِي النَّاسِ يُقْصَدُ

فَإِنْ كَانَ فَارْشُدْنَا إِلَيْهِ فَلَمْ نَجِدْ ... سِوَاكَ أَمْرَاً يُثْنَىٰ عَلَيْهِ وَيُحْمَدُ

وأنشدني قوله: [من الوافر]

لَهُ رَأْيٌ يَفُلُّ شَبَا الأَعَادِيْ ... وَعَزْمٌ مِثْلُ مَا انْتُضِيَ الحُسَامُ

لَهُ قَلَمٌ بِأَرْزَاقِ البَرَايَا ... كَفِيْلٌ وَاثِقُوْنَ بِهِ الأَنَامُ

وأنشدني أيضًا في الملك العزيز يعقوب بن الملك العادل، /٤٨أ/ وكان مختصًا بخدمته، وقد آب من سفر: [من الطويل]

أَضَاءَتْ بِكَ الأَيَّامُ بَعْدَ ظَلِيلِهَا ... وَعَادَ سُرُوْرُ الخَلْقِ بَعْدَ ذَهَابِهِ

فَأَنْتَ هِلَالُ الأَرْضِ يَا خَيْرَ مَالِكٍ ... وَبَحْرُ نَدًى طَامٍ بِفَيْضِ عُبَابِهِ

أَجِرْنِي مُجِيْرَ الدِّيْنِ مِنْ حُبِّ شَادِنٍ ... رَمَانِي بِهِجْرَانٍ وَعُظْمِ مُصَابِهِ

وَكَمْ لَوْعَةٍ جُرَّعْتُهَا بِصُدُوْدِهِ ... وَجَرَّعَنِي مُرَّ الجَفَاءِ وَصَابِهِ

أَيَا عَاذِلِيْ لَا تَعْذِلِ الصَّبَّ فِي الهَوَىٰ ... كَفَاهُ مُصَابًا فِي الهَوَىٰ بَعْضُ مَا بِهِ

---

(١) ترجمة المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

فَـلاَ دَافِـعٌ عَنِّـيْ جَفَـاهُ وَجَـوْرَهُ ... سِـوَىٰ مَلِـكٍ مُـرْدِيْ العِـدَا بِـاعْتِصَـابِـهِ
مَلِيْـكٌ إِذَا رَامَ المُلُـوْكُ تَعَـزُّزاً ... تَقَبَّـلَ ذُلّاً نَعْلُـهُ بِثَـوَابِـهِ
وَمَـازِلْـتُ أُرْخِـيْ نَـاقَتِـيْ وَأُحثُّهَـا ... وَأُجْهِـدُهَـا حَتَّـىٰ وَقَفْـتُ بِبَـابِـهِ
فَبَلَّغَنِـيْ كُـلَّ الأَمَـانِـيْ وَزَادَنِـيْ ... أَقْتِـرَابـاً وَإِنِّـيْ رَاغِـبٌ فِـي اقْتِـرَابِـهِ
فَقَـدْ قَـالَ فِـي شِعْـرٍ أَبُـو الطَّيِّـبِ الَّـذِيْ ... يَفُـوْقُ بِنَظْـمٍ فِـي الـوَرَىٰ وَانْتِسَـابِـهِ
يَسِيْـرُ إِلَـىٰ إِقْطَـاعِـهِ بِحُسَـامِـهِ ... عَلَـىٰ طَـرْفِـهِ مِـنْ دَارِهِ فِـي ثِيَـابِـهِ
فَـلاَزَالَ فِـي عِـزٍّ وَنَصْـرٍ وَرِفْعَـةٍ ... وَجَـدٍّ وَتَـأْيِيْـدٍ وَمَجْـدٍ سَمَـا بِـهِ
وَأَيَّـدَهُ لِلْنُطْـقِ فِـي كُـلِّ حَـالَـةٍ ... وَبَلَّغَـهُ مَـا يَـرْتَجِـيْ فِـي شِهَـابِـهِ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ الملك الأشرف: [من الطويل]

/ ٤٨ب/ أَيَـا عَـاذِلِـيْ إِنَّ المَـلاَمَـةَ تُعْـرَفُ ... وَإِنَّ ٱسْتِمَـاعَ العَـذْلِ فِـي الحُـبِّ مُتْلِـفُ
وَيَـا سَـائِـراً إِنْ كُنْـتَ طَـالِـبَ حَـاجَـةٍ ... أَنِخْهَـا إِلَـىٰ كَـمْ ذَا تَسِيْـرُ وَتَعْـزِفُ ؟
فَقَـالَ: إِلَـىٰ مَلْـكِ الأَنَـامِ وَمَـوْئِـلٍ ... العُفَـاةِ هَـدَاكَ اللهُ إِنْ كُنْـتَ تَعْـرِفُ
أَلاَ فَـاسْتَمِـعْ يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ قِصَّتِـيْ ... فَفِـيْ شَـرْحِهَـا السَّمْـعُ الشَّرِيْـفُ يُشَنَّـفُ
فَقَالَ: إِلَىٰ الضِّرْغَامِ فِيْ حَوْمَةِ الوَغَىٰ ... أَبِي الفَتْحِ مُوْسَىٰ مَالِكُ الخَلْقِ الأَشْرَفُ
وَبِـيْ مِـنْ هَـوَىٰ ظَبْـيٍ لَـوَاعِـجُ لَـوْعَـةٍ ... بِـهِ الجِسْـمُ يَبْلَـىٰ وَالمَـدَامِـعُ تَـذْرِفُ
فَـوَاللهِ مَـا أَدْرِيْ أَأَكْشِفُـهُ لَـهُ ... فَيَسْخَـطَ أَمْ أُخْفِيْـهِ عَنْـهُ فَـأَتْلَـفُ
وَلَكِنَّنِـيْ أُخْفِيْـهِ عَنْـهُ فَـإِنَّنِـي ... وَإِنْ تَلِفَـتْ رُوْحِـيْ مِـنَ السُّخْـطِ أَخْـوَفُ
بِخَصْـرٍ حَكَـىٰ جِسْمِـيْ نُحُـولاً وَدِقَّـةً ... وَقَـدٌّ كَغُصْـنِ البَـانِ بَـلْ هُـوَ أَهْيَـفُ
وَمِـنْ وَجْهِـهِ شَمْـسُ النَّهَـارِ مُضِيْئَـةٌ ... وَمِـنْ رِيْقِـهِ المَعْسُـوْلِ صَهْبَـاءُ قَـرْقَـفُ
فَـوَاحَـزَنِـيْ لَـوْ جَـادَ يَـوْمـاً بِقُبْلَـةٍ ... وَوَاأَسَفِـيْ لَـوْ كَـانَ يُغْنِـيْ التَّـأَسُّـفُ
فَقَلْبِـيْ لِـذِكْـرِ البَيْـنِ يَخْفِـقُ دَائِمـاً ... وَقَـدْ طَـالَمَـا يَـدْنُـو الوِصَـالُ فَيَـرْجُـفُ
أُقَضِّـيْ نَهَـارِيْ مَـعْ لَيَـالِـيَّ بِـالمُنَـىٰ ... لَعَلِّـيْ يَـرَىٰ ذُلِّـيْ يَجُـوْدُ وَيُسْعِـفُ
وَكَـمْ يَعْتَـدِيْ ظُلْمـاً بِقَتْلِـيْ تَعَمُّـداً ... وَمَـا لِـيَ مَـنْ يَـرْثِـيْ لِحَـالِـيْ وَيُنْصِـفُ
سِـوَىٰ مَلِـكٍ مِـنْ آلِ أَيُّـوْبَ ضَيْغَـمٍ ... يَجُـوْدُ وَيَحْنُـو ثُـمَّ يَسْطُـو وَيَعْطِـفُ
[إِلَيْـكَ مُلَيْـكَ الخَلْـقِ أَجْهَـدْتُ نَـاقَتِـيْ ... . المَـوَالِـي وَالنَّـدَىٰ وَالتَلَطُّـفِ
وَجِئْتُكَ أَشْكُو جَوْرَ دَهْرِيْ الَّذِيْ ٱعْتَدَىٰ ... عَلَـيَّ وَأَنَّ الـدَّهْـرَ بِـالحُـرِّ يُجْحِـفُ

فَـإِنَّـكَ أَوْفَـىٰ الخَلْـقِ خُلْقًـا وخلْقَـةً ... وَأَنْـتَ أَنُـوشِـرْوَانَ بـالعَـدْلِ تَخْلُـفُ
وَفِيْ الحَرْبِ ضِرْغَامٌ وَفِيْ الجُوْدِ حَاتِمٌ ... وَفِي الفَضْلِ سَحْبَانٌ وَفِي الحِلْمِ أَحْنَفُ
وَفِـيْ المُلْـكِ سَلْمَـانٌ وَفِـيْ العِلْـمِ مَـالِـكٌ ... وَفِي الرَّأْيِ هَارُوْنٌ وَفِـيْ الحُسْـنِ يُـوْسُـفُ](١)

/٤٩أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه بحلب، يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ، سنة خمس وثلاثين وستمائة، يهنىء بخلعة: [من الخفيف]

هَـذه خلْعَـةُ الـرِّضَـا وَالقَبُـوْل ... وَهْـيَ عُنْـوَانُ قَصْـدِنَـا المَـأْمُـوْل
مُنْـذُ جَـاءَتْـكَ دَلَّ حَظُّـكَ بـالإقـ ... ـبَـال يَـا غَـايَـةَ المُنَـىٰ والسُّـوْل(٢)
فَتَمَتَّـعْ بِهَـا هَنِيْـئًـا مَلِيْـئًـا ... مَـا تَعَـاطَـىٰ النُّـدْمَـانُ شُـرْبَ الشَّمْـوْل

وأنشدني لنفسه في المعنى: [من مجزوء الكامل]

يَـا خلْعَـةً إِذْ أُرْسِلَـتْ ... شَـرُفَـتْ عَلَـىٰ إِرْسَـالِهَـا
مُـذْ أَقْبَلَـتْ وَلَبِسْتَهَـا ... دَلَّـتْ عَلَـىٰ إِقْبَـالِهَـا

وأنشدني لنفسه في صاحب له قد مرض، ثم أبلّ من مرضه، وضمنها أبيات المتنبي: [من البسيط]

الجُـوْدُ عُـوْفِـيَ لَمَّـا أَنْ شُفِيْـتَ مِـنَ الآ ... لَامِ وَالمَجْـدُ وَالعَلْيَـاءُ وَالكَـرَمُ
وَعَـمَّ مِنْـكَ جَمِيْـعَ الأَوْلِيَـاءِ فَـدًى ... وَالفَضْـلُ وَالحِلْـمُ وَالإِحْسَـانُ وَالنِّعَـمُ
فَـلَا مَـرِضْـتَ وَلَا زَارَتْـكَ حَـادِثَـةٌ ... (وَزَالَ عَنْـكَ إِلَـىٰ أَعْـدَائِـكَ الأَلَـمُ)
/٤٩ب/ مَـا دُمْـتَ فِـيْ صِحَّـةٍ فَالخَلْقُ فِيْ دَعَـةٍ ... إِذَا سَلِمْـتَ فَكُـلُّ النَّـاسِ قَـدْ سَلِمُـوا

وأنشدني لنفسه في صاحب له، وقد تألّمت رجلُه: [من المنسرح]

قَـالُـوا اشْتَكَـتْ رِجْلُـهُ فَقُلْـتُ لَهُـمْ ... حَـاشَـاهُ أَنْ تَشْتَكِـيْ لَـهُ رِجـلُ
لِأَنَّهَـا لَـمْ تَـزَلْ لِمَكْـرُمَـةٍ ... تَسْعَـىٰ وَهَـامُ العُـلَا لَهَـا نَعْـلُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) السوْل والسؤْل: ما سألته.

[٧٥٥]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن سعيد بنِ المبارك بنِ ثابت بنِ عليٍّ الأزريُّ، أبو عبد الله بن أبي العباسِ.

تقدّم شعر والده المعروف بابن الدنيّة[١].

وهو من قرية تدعىٰ أزر من قُرىٰ قُوسان[٢] الأعلىٰ من الأعمال العراقية، ويعرف بالموصلي بالباعشيقي؛ لأنه أقام بقرية من قرايا الموصل تسمىٰ باعشيقا، برهة من الزمان، فنسب إليها.

وهو شيخ مربوع مائل إلىٰ السمُرة، قدم الموصل، ولازم الإمام النقيب كمال الدين أبا الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن عبد الله الحسيني الموصلي ـ رحمه الله ـ وصار من أخصّ تلاميذه عنده ونفاهُ الملك الرحيم بدر الدين ـ صاحب الموصل ـ حين بلغه أنه يعمل الكيمياء، /٥٠أ/ فخرج إلىٰ إربل، ونزل بدار حديثها، وتردّد إلىٰ جماعة من أكابرها العراقيين، فنفقت سُوقه. وهو شاعر عارف متشيّع حافظ للقرآن العزيز، وقد طالع أخبار الناس وأيامهم، ومن أهل المعرفة والأدب.

أنشدني لنفسه، في شهر جمادىٰ الأولىٰ، بمدينة إربل سنة ثماني وعشرين وستمائة، يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رحمه الله ـ:

[من المنسرح]

أمَّا الأسَىٰ اليَوْمَ فَهْوَ لِي دَأبُ ... إسْتَحْسَنَ العَاذِلُوْنَ أمْ عَابُوا

فَلاَ تَقُوْلُوا سَلاَ فَمِثْلِيَ لاَ ... يَسْلُو وَلاَ فِي هَوَاهُ يَرْتَابُ

وَلاَ تَظُنُّوا فَارَقْتُكُمْ مَلَلاً ... كُلُّ مَلُوْلٍ فِي الحُبِّ كَذَّابُ

تَشْهَدُ لِي عِنْدَكُمْ ضَمَائِرُكُمْ ... بِأنَّكُمْ لِلْفُؤَادِ أحْبَابُ

وَأنَّنَا حَضُرُ الجَوَاهِرِ وَالأعْـ ... ـرَاضُ مِنَّا لاَ شَكَّ غُيَّابُ

يَا جِيْرَتِي حَيْثُ لاَ جِوَارَ وَأصْـ ... ـحَابِيْ وَأنَّا لِلصَّبِّ أصْحَابُ

رَحَلْتُ عَنْ رَبْعِكُمْ وَلِلدَّمْعِ فِي الـ ... ـخَدِّ نُزُوْلٌ بَادٍ وَتَسْكَابُ

---

(١) ترجمه المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (قوسان).

حَتَّـــىٰ لَقَـــدْ خِلْـــتُ أَنَّ آذَارَ أَعْـــدَانِـــي وَإِنْ كَـــانَ فِـــي . . . . . آبُ
وَذَاكَ مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا فَـــرت . . . . أَظَـــافِـــرٌ عِنْـــدَكُـــمْ وَأَنْيَـــابُ
/ ٥٠ب/ وَكُنْتُ أَرْجُو إِصْلَاحَ حَالِيْ إِلَىٰ أَنْ حَـــالَ بِـــالبُعْـــدِ مَـــا بَيْنَنَـــا الـــزَّابُ
فَـــرَائِـــقُ المَـــاءِ فِـــي فَمِـــيْ كَـــدَرٌ مُـــرٌّ وَحُلْـــوُ عَيْشَتِـــيْ صَـــابُ
لَـــوْ لَـــمْ يُنَهْنِـــهْ عَنِّـــيَ الأَسَـــىٰ شَـــرَفُ الـ ـــدِّيْـــنِ لَكَـــانَـــتْ أَحْشَـــايَ تَنْجَـــابُ
هُـــوَ الخِضَـــمُّ الَّـــذِيْ عَجَـــائِبُـــهُ لِكُـــلِّ عُجْـــبٍ مِنْهُـــنَّ إِعْجَـــابُ
تَنَـــوَّعَـــتْ لِلْـــوَرَىٰ مَكَـــارِمُـــهُ تَنَـــوُّعًـــا لَا يُنَـــالُـــهُ عَـــابُ
لِقَـــاصِـــدِيْـــهِ مِنْـــهُ سَـــدًى وَنَـــدًى جَـــمٌّ وَجَـــاهٌ ضَـــافٍ وَآدَابُ[1]
مَـــا أُسْبِلَـــتْ دُوْنَهُـــمْ لَـــهُ حُجُـــبٌ وَلَا أَزْدَرَاهُـــمْ لَـــدَيْـــهِ حُجَّـــابُ
كُـــلُّ ثَنَـــاءٍ عَلَـــىٰ سِـــوَاهُ يُـــرَىٰ نَقْيِـــصًـــا وَلَكِـــنْ عَلَيْـــهِ إِيْجَـــابُ
تَـــأْتِيْـــهِ مِـــنْ كُـــلِّ وَجْهَـــةٍ مِـــدَحٌ كَـــأَنَّـــهُ لِلْمَـــدْحِ مِحْـــرَابُ
مُبَـــارَكٌ كَـــاسْمِـــهِ مُبَـــارَكَـــةٌ أَفْعَـــالُـــهُ وَالأَفْعَـــالُ أَنْسَـــابُ
تَـــزْدَادُ مِنْـــهُ أَلْقَـــابُـــهُ شَـــرَفًـــا إِنْ شَـــرَّفَ العَـــالَمِيْـــنَ أَلْقَـــابُ
لَـــهُ يَـــرَاعٌ يَـــرُوْعُ شَـــانِئَـــهُ مُظَفَّـــرٌ لِلْعُـــدَاةِ غَـــلَّابُ
إِذَا جَـــرَىٰ فَـــالأَرْزَاقُ جَـــارِيَـــةٌ تَسْتَـــنُّ مِـــنْ خَلْفِـــهِ وَتَنْسَـــابُ
وَإِنْ أَحَسَّـــتْ وُقُـــوْفَـــهُ وَقَفَـــتْ كَـــأَنَّمَـــا فِـــي الطَّـــرِيْـــقِ أَعْتَـــابُ
مِـــنْ مَعْشَـــرٍ إِنْ دَجَـــا الـــزَّمَـــانُ أَضَـــاءَ تْ مِنْهُـــمُ أَوْجُـــهٌ وَأَحْسَـــابُ
/ ٥١أ/ عَلِقْـــتُ مِنْهُـــمْ بِـــذَيْـــلِ ذِيْ كَـــرَمٍ لَـــهُ المَعَـــالِـــيْ وَالمَجْـــدُ أَتْـــرَابُ
يَسْتَصْغِـــرُ النَّـــائِـــلَ الجَـــزِيْـــلَ لِمَـــنْ يَغْشَـــاهُ فَـــالـــذَّوْدُ عِنْـــدَهُ نَـــابُ
قَـــدْ فَـــرَّقَـــتْ مَـــالَـــهُ مَـــوَاهِبُـــهُ إِنَّ أَبْـــنَ مَـــوْهَـــوْبِنَـــا لَـــوَهَّـــابُ
مَـــوْلَايَ عَطْفًـــا بِـــالجَـــاهِ مِنْـــكَ عَلَىٰ مَـــنْ مَـــالَـــهُ غَيْـــرُ بَـــابِكُـــمْ بَـــابُ
قَـــدْ كَـــانَ أَلْغَىٰ نَظْـــمَ القَـــرِيْـــضِ لَأَسْـ ـــبَـــابٍ أَتَـــتْ بَعْـــدَهُـــنَّ أَسْبَـــابُ
فَـــإِنْ وَجَـــدْتُـــمْ لَحْنًـــا لَـــدَيْـــهِ فَفِـــيْ سَمَـــاعِكُـــمْ لِلْمُلْحُـــوْنِ إِعْـــرَابُ
وَالعَجْـــزُ بِـــالإِخْتِصَـــارِ أَلْـــزَمَـــهُ لَـــدَيْكُـــمُ وَالتَّطْـــوِيْـــلُ إِسْهَـــابُ

(١) السدى: المعروف.

وأنشدني أيضًا لنفسه في إنسان، اسمه يوسف يُعرّض له بطلب ثوب:

[من الطويل]

يَقُولُ لِيَ الحُسَّادُ مِنْ حَسَدٍ بِهِمْ ... وَأَكْبَادُهُمْ غَيْظًا عَلَيَّ تَفُورُ:
وَصَلْتَ إِلَىٰ المَوْلَىٰ الأَمِيرِ بِمَدْحَةٍ ... مِنَ الشِّعْرِ حَقًّا أَمْ كَلامُكَ زُورُ
فَأَيْنَ أَمَارَاتُ الوُصُولِ وَجُودُهُ ... عَلَىٰ كُلِّ عَافٍ فِي البِلادِ غَزِيرُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: تَاللهِ مَا أَنَا آسِيًا ... وَإِنِّي عَلَىٰ مَا تَلْفِظُونَ صَبُورُ
عَسَىٰ يُوسُفٌ يُلْقِي إِلَيَّ قَمِيصَهُ ... فَيَرْتَدَّ أَعْمَىٰ الحَظِّ وَهْوَ حَسِيرُ

وأنشدني لنفسه في صديق، / ٥١ب/ وقد بلغه أنَّه مريض: [من البسيط]

قَالُوا: تَمَرَّضَ مَنْ تَهْوَىٰ فَقُلْتُ لَهُمْ: ... أَنَا المَرِيضُ وَأَمَّا ذَاكَ حَاشَاهُ!
لَوْ أَمْكَنَتْنِيَ اللَّيَالِي مِنْ عِيَادَتِهِ ... وَكَيْفَ أَطْمَعُ فِيمَا الدَّهْرُ يَأْبَاهُ
خَلَعْتُ مِنِّيَ عَلَىٰ عِطْفَيْهِ عَافِيَتِي ... حُبًّا وَأَلْبَسْتُ جِسْمِي ثَوْبَ شَكْوَاهُ

وأنشدني لنفسه، يرثي الشيخ الإمام أبا حفص عمر بن أحمد النحوي ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

أَلَا مَا لِنَادِيْ الفَضْلِ أَصْبَحَ بَاكِيًا ... وَرَوْضُ النُّهَىٰ فِي أَرْضِهِ آضَ ذَاوِيَا
وَعَهْدِيْ بِهِ مِنْ قَبْلُ يَبْسِمُ نَيِّراً ... فَأَوْشَكَ مَا أَمْسَىٰ يُعَبِّسُ دَاجِيَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ بَدْرَ سَمَائِهِ ... عَرَاهُ خُسُوفٌ لَنْ يُرَىٰ بَعْدُ بَادِيَا
أَمِنْ بَعْدِ مَجْدِ الدِّيْنِ تُحْمَدُ لامْرِىءٍ ... مَسَاعٍ وَإِنْ أَضْحَىٰ إِلَىٰ المَجْدِ سَاعِيَا
مُبَيِّنُ أَعْلَامِ العُلُومِ وَمُظْهِرُ ... دَقَائِقَ سُبْلٍ كُنَّ قَبْلُ خَوَافِيَا
أَلَا قَاتَلَ اللهُ الخُطُوبَ بِفِعْلِهَا ... لَقَدْ هَذَّبَتْ طَوْداً مِنَ المَجْدِ عَالِيَا
وَبَحْرَ عُلُومٍ غَيَّضَتْهُ وَطَالَمَا ... رَأَيْنَا بِهِ ذِكْرَ البَلاغَةِ طَافِيَا
حَسِبْنَا الرَّدَىٰ لَمْ يَسْقِ كَأْسَ مُصَابِهِ ... سِوَانَا وَمَا ذُقْنَا أُذَاقَ المَعَالِيَا
/ ٥٢أ/ عَقَرْنَا عَلَيْهِ كُلَّ لُبٍّ وَخَاطِرٍ ... إِذَا نَحْنُ لَمْ نَعْقِرْ عَلَيْهِ النَّوَاجِيَا
وَأُبْنَا بِحَزِّ الشَّعْرِ لَا الشِّعْرِ وَالحِجَىٰ ... عَلَيْهِ وَحَذَّقْنَا الذُّكَا لَا المَذَاكِيَا
وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ دَمْعِكَ جَامِداً ... وَكَانَ لَكَ الخِلَّ الصَّدُوقَ المُصَافِيَا
فَقُلْتُ لَهَا نَارُ التَّلَهُّفِ نَشَّفَتْ ... بِإِيقَادِهَا مِنِّيْ الدُّمُوعَ الجَوَارِيَا

كَـذَلِـكَ شَمْـسُ الإِفْـكِ عِنْـدَ غُـرُوْبِهَـا ... يُـرَىٰ كُـلُّ نَجْـمٍ فِـي السَّمَـاوَاتِ هَـاوِيَـا
أَرَىٰ مَعْشَـراً مِـنْ بَعْـدِ مَـوْتِـكَ جَـادَلُـوا ... لِيَـرْقَـوا مِـنَ العَلْيَـاءِ مَـا كُنْـتَ رَاقِيَـا
لِعِلْمِهُـمُ أَنْ قَـدْ نَـأَيْـتَ مُفَـارِقـًا ... وَلَـوْ كُنْـتَ فِيهِـمْ مَـا رَأَيْـتَ مُبَـارِيَـا
لَئِـنْ نَـالَ أَهْـلُ النَّقْـصِ مَنْصِبَكَ الَّـذِيْ ... غَـدَا اليَـوْمَ قَفْـراً مِـنْ جَمَـالِـكَ خَـالِيَـا
فَغَيْـرُ عَجِيْـبٍ لِلثَّعَـالِـبِ وَطْـؤُهَـا ... حِمَـىٰ أُسُـدٍ حَـامِيْـهِ أَصْبَـحَ نَـائِيَـا
وَأَنْ تَسْكُـنَ البُـوْمُ القُصُـورَ مَشِيْـدَةً ... إِذَا لَـمْ تَجِـدْ فِـيْ ذُرْوَةِ الفَخْـرِ بَـازِيَـا

[٧٥٦]

مُحَمَّدُ بنُ حيدر بن مسعود بن دلف بن عليٍّ بن أبي الحسن بن أبي البقاء بن الدُّنْبُدَار، أبو عبدِ الله الواسطيُّ.

أخبرني أنه ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، بالمضمار، وهي محلّة بواسط. وقلَّ ما تخلُو له قصيدة / ٥٢ب/ من ذكرها، ويُصغّرها للتحبيب.

وزعم أنَّ له نسبًا مُتصلاً إلىٰ ميثم التمار، غلام علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ.

شاب أسمر، خفيف العارضين، قَضِيف[1] البدن.

وهو شاعر مكثر مجيد مقتدر، متفنن في أقواله، لم أر أحداً من الذين ينتمون إلىٰ هذه الصناعة، ويعزون إلىٰ هذا الشأن؛ أقدر منه علىٰ إنشاء القوافي، وارتجال الأشعار.

وآخر عهدي به، بمحروسة إربل في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وافاها مادحًا أميرها، والمستولي عليها يومئذ أبا الفضائل باتكين المستنصري، فألزم نفسه، في كل يوم إنشاء قصيدة علىٰ نظام حروف الهجاء، ما بين الخمسين والثلاثين، يمدح المستنصر بالله أبا جعفر ـ خلد الله دولته ـ إلاَّ أن شعره؛ ظاهر الكثافة، عار من السهولة واللطافة، ذو قدرة علىٰ نحت القريض وارتجاله، مع معرفته بضروب آلاته، بالغ في

(١) قضيف: نحيل.

ذلك أقصىٰ غاياته، طوّف قطعة من بلاد العجم، وحظي بقوله من ملوكها بأوفر القسم.

ثم هاجر إلىٰ البلاد الشامية، ومنها إلىٰ الديار المصرية، مستمطراً سحاب جود ملوكها وأمرائها، ومنتجعًا / ٥٣أ/ بقوله ندىٰ صدورها.

لقيته في شوال سنة خمس وعشرين وستمائة، بمحروسة إربل. وافاها صحبة فلك الدين بن المسيري، وهو متوجه معه نحو مدينة السلام، ثم لقيته مرّة أخرىٰ بإربل سنة ثلاث وثلاثين؛ فأنشدني لنفسه يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رحمه الله ـ:

[من الكامل]

لاَ تُرْجِنِيْ لِلَّهْوِ وَاللَّذَّات ... وَٱسْتَبْقِنِيْ وَقْفًا عَلَىٰ الحَسَرَات

الحُبُّ أَحْكَمُ فِيْ قُلُوْبَ بَنِيْ الهَوَىٰ ... بِتَقَلُّبِ الحَرَكَات وَالسَّكَنَات

حُكْمُ التَّفَرُّقِ أَنْ أَبِيْتَ مُسَهَّداً ... قَرِحَ الجُفُوْنِ مُرَقْرَقَ العَبَرَات

يَا شِيْمَ بَرْقِ الشَّرْقِ هجْتَ لِمُهْجَتِيْ ... أَسَفًا وَرُعْتَ جُمُوْعَنَا بِشَتَات

أَحْدَثْتَ لِيْ ظَمَأَ الفُؤَادِ وَرِيَّهُ ... مِنْ مَاء دِجْلَةَ أَوْ مِنَ الدَّرَجَات

زِدْنِيْ بِوَمْضِكَ جَنَّةً أُدْنِيْ بِهَا ... أَمَدَ الدُّمَىٰ وَزِيَارَةَ الدِّمَنَات

فَلَكَمْ لَنَا فِيْ وَاسِطٍ مِنْ مَأْلَف ... أَمْسَتْ مَعَارِفُ آيِهِ نُكِرَات

يَا مَجْمَعَ اللَّذَّاتِ هَلْ لِزَمَانِنَا ... مِنْ رَجْعَةٍ يَا مَجْمَعَ اللَّذَّات

أَيَّامَ يَدْعُوْنِيْ الهَوَىٰ فَيَقُوْدُنِيْ ... طَوْعًا إِلَيْهِ تَعَرُّضُ الظَّبْيَات

مِنْ كُلِّ مَنْ لَعِبَ الصِّبَا بِقَوَامِهَا ... لَعِبَ الصَّبَا بِمُهَفْهَفِ البَانَات

/ ٥٣ب/ لَوْلاَ مَوَاثِقُهَا الَّتِي أَوْثَقْتَنِيْ ... لَمْ أَغْتَرِبْ مُتَقَسِّمَ العَزَمَات

وَلَمَا رَأَيْتُ الفَوْزَ قَطْعَ مَفَاوِز ... وَارْتَحْتُ بِالرَّوْحَات وَالغَدَوَات

إِنَّ الَّتِيْ نَظَرَتْ إِلَيْكَ أُظُنُّهَا ... رَمَتِ الفُؤَادَ بِأَسْهُمِ النَظَرَات

كَحَلَتْ جُفُوْنَكَ بِالسُّهَادِ مَرَاضُ أَجْـ ... ـفَانَ لَهَا بِالسِّحْرِ مُكْتَحِلاَت

رِيْمِيَّةُ اللَّفَتَات فِي تُرْكِيَّةِ اللَّـ ... ـحَظَات مِنْ عَرَبِيَّةِ النُّطُقَات

حَجَبَتْ حَوَاجِبُهَا كَرَاكَ فَنَقَّطَتْ ... عَيْنَاكَ مَا عَرَّقْنَ مِنْ نَوَبَات

لَمْ أُنْسَ يَوْمَ وَدَاعِهَا وَتَأَمُّلِيْ ... مُقَلاً بِمَاء جُفُوْنِهَا شَرِقَات

وَالبَيْنُ يُظْهِرُ مَا تُجِنُّ صُدُوْرُنَا ... مِنْ فَيْضِ أَنْفُسِنَا عَلَىٰ الوَجَنَات

لاَ تُنْكِرُوْا تَصْفِيْرَ لَوْنٍ مُقَطِّرٍ ... عَبَرَاتِهِ بِتَصَعُّدِ الزَّفَرَات

إنَّ الهَـوَىٰ يَقْضِـيْ الهَـوَانَ لأَهْلِـه ... وَتَغيُّـرَ الأَلْـوَانِ وَالحَـالاَت
يَـا دَهْـرُ كَـمْ مِـنْ غُصَّـة جَـرَّعْتَنِـيْ ... بِفَتًـى جَـزِعْـتُ لَبَيْنِـه وَفَتَـاة
أَوْهَـتْ سُطَـاكَ تَجَلُّـدِيْ وَفَلَلْـنَ غَـرْ ... بَ مُهَنَّـدِيْ وَحَنَـتْ قَـوِيْـمَ قَنَـاتِـيْ
وَتَـرَكْتَنِـيْ رَهْـنَ الصُّـرُوْف تَنُـوشُنِـيْ ... أَحْـدَاثُهَـا لَـوْلاَ أَبُـو البَـرَكَـات
الكَـافِـلُ الكَـافِـيْ بِصَيِّـب رَاحَـة ... مَخْلُـوْقَـة لِلْبِـرِّ وَالصَّـدَقَـات
كَـادَتْ أَنَـامِلُـهُ وَقَـدْ جَـادَتْ عَلَـىٰ الأَ ... حْيَـاء تُحْيِـيْ غَـابِـرَ الأَمْـوَات
/ ٥٤أ/ وَصَلَـتْ صِلاَتُ يَمِيْنِـه وَأَتَـىٰ بِهَـا ... مَـوْصُـولَـةً بِـالصَّـوْمِ وَالصَّلَـوَات
وَقَفَـتْ قَـوَافِيْنَـا مَنَـاقِبَـهُ وَقَـدْ ... وَقَـفَ الثَّـرَاءَ عَلَـىٰ ذَوِيْ الفَـاقَـات
لَـمْ تَخْبُ نَـارُ قِـرًى تَشُـبُّ وَلاَ لَهَـا ... قَلْـبٌ لَـهُ يَـوْمٌ عَـنِ الإِحْنَـات
مِـنَ نَـاطِقِيْـنَ عَـنِ العَـلاَء بِسِـرِّه ... فَمُصَـدَّرٌ مَـاضٍ وَآخِـرُ آتَ
قَـوْمٌ إِذَا مَطَـرَتْ سَحَـابُ أَكُفِّهِـمْ ... رَفَّـتْ مِـنَ الآمَـالِ كُـلُّ رُفَـات
يَتَسَـابَقُـوْنَ إِلَـىٰ النَّـدَىٰ فَنَـدِيُّهُـمْ ... أَبَـدًا يَحِـجُّ إِلَيْـه ذُوْ الحَـاجَـات
إِنْ أَنْكَـرُوا فَعَلَـىٰ العُـدَاة وَإِنَّهُـمْ ... لاَ يَعْـرِفُـوْنَ المَطْـلَ يَـوْمَ عِـدَات
وَإِذَا الـزَّمَـانُ تَـرَادَفَـتْ أَزْمَـانُـهُ ... كَفَّـتْ أَكُفُّهُـمُ أَذَىٰ الأَزْمَـات
حَمِـدُوْا مَسَـاعِيَ لِلْمُبَـارَك لَـمْ تَـزَلْ ... مَحْمُـوْدَةً مَـرْفُـوْعَـةَ الـدَّرَجَـات
وَهَـبَ ٱبْـنُ مَـوْهُـوْب لَنَـا مِـنْ حِلْمِـه ... سِتْـرًا لِمَـا يَبْـدُوْ مِـنَ العَـوْرَات
إِنَّ الكَـلاَمَ وَإِنْ أَصَـابَ مَـوَاقِعًـا ... مِـنْ سَـامِعِيْـه لَمُشْبِـهُ العَثَـرَات
وَإِذَا أَتَيْـتَ بِـه المُبَـارَكَ فَـاسْتَعِـنْ ... بِـالصَّفْـحِ وَٱجْمَـعْ مَـا تَشَـاءُ وَهَـات
يَـا مَـنْ كَسَـىٰ دَسْـتَ الـوَزَارَةِ رَوْنَقًـا ... غَـرَبَـتْ بِـه الـدُّنْيَـا مِـنَ التَّبِعَـات
كُنْـتَ المَلِـيَّ بِحَقِّهَـا فَـوَلِيْتَهَـا ... وَبَلَغْـتَ مِنْهَـا غَـايَـةَ الغَـايَـات
مَـا هِبْـتَ أَمْـرًا هَيْـبَ يَـوْمَ حُكُـوْمَـة ... كَـلاَّ وَلاَ هِبْنَـاكَ يَـوْمَ هِبَـات
/ ٥٤ب/ وَلَقَـدْ عُنِيْـتَ بِهَـا وَغَيْـرُكَ مَـا ٱعْتَنَـىٰ ... بِسِـوَىٰ الكُـؤُوسِ وَرَنَّـةِ القَيْنَـات
إِنْ صُغْـتُ تِبْـرَ المَـدْحِ فِيْـكَ فَـإِنَّنِـيْ ... رَصَّعْتُـهُ بِـالـدُّرِّ مِـنْ لَفَظَـاتِـيْ
حِكَـمٌ حَكَمْـنَ عَلَـىٰ القُلُـوْب وَلَـمْ يَمُـنْ ... فِـي نَظْمِهِـنَّ مُصَـدِّقُ اللَّهَجَـات
سَتَـرَ البَـدِيْـعُ عَـنِ الجَهُـوْلِ جَمَـالَهَـا ... سَتْـرَ البَـرَاقِـعِ أَوْجُـهَ الفَتَيَـات
جَـاءَتْـكَ سَـوْدَاءَ السُّطُـوْرِ وَإِنَّهَـا ... بَيْضَـاءُ مِثْـلُ الـدُّرِّ فِـي الظُّلُمَـات

نَشَرَتْ صَحَائِفَهَا فَفَاحَ بِذِكْرِكُمْ ... عَرْفٌ لَهَا مُتَأَرِّجُ النَّفَحَاتِ
أَنْهَضْتَنِي لَمَّا قَعَدْتُ وَطَالَمَا ... أَنْطَقْتَنِي بِالحَمْدِ بَعْدَ صُمَاتِ
وَفَتَحْتَ بَابًا مَا تَبَوَّأَهَا امْرُؤٌ ... إِلَّا رَآهَا مَعْدِنَ الخَيْرَاتِ
يَأْوِي إِلَيْهَا السَّاغِبُونَ فَتَنْثَنِي ... مَحْفُوفَةً بِأَطَايِبِ الشَّهَوَاتِ
فَرَّقْتَ فِيهَا مَا تَجَمَّعَ مِنْ لُهًى ... وَجَمَعْتَ شَمْلَ المَجْدِ بَعْدَ شَتَاتِ
فَالْيَوْمَ أُغْفِرُ سَيِّئَاتِ زَمَانِنَا ... وَأُعِدُّ مَدْحَ عُلَاكَ مِنْ حَسَنَاتِي

وأنشدني لنفسه، يمدح فلك الدين المسيري: [من البسيط]

عَلَى مَلَاعِبِ أَلَّافِي وَخُلَّانِي ... تَحِيَّةٌ مِنْ فُؤَادِ المُدْنَفِ العَانِي
أَرْضًا بِهَا رُضْتُ قَلْبًا لَسْتُ أَمْلِكُهُ ... جُهْدِي وَحَيَّيْتُ مَنْ بِالوَصْلِ أَحْيَانِي
/ ١٥٥أ/ أَبِيتُ فِيهَا بِلَا وَاشٍ أُحَاذِرُهُ ... أُجِرُّ فِي اللَّهْوِ أَذْيَالِي وَأَرْدَانِي
طَوْرًا إِلَى فَتَيَاتِ الخِدْرِ مُلْتَفِتِي ... وَتَارَةً حِفْظُ نَدْمَانِي بِإِدْمَانِي
تَجْلُو عَلَيَّ كُؤُوسَ الرَّاحِ آنِسَةٌ ... هَيْفَاءُ لَمْ تَهْفُ مِنْ قَلْبِي بِإِنْسَانِ
الشَّمْسُ مِنْ وَجْهِهَا تَبْدُو وَمِنْ يَدِهَا ... تَهْدِي إِلَى غَيْرِ . . . وَلَا وَانِي
أَمْسَى بِسَنْجَارَ أَحْبَابِي وَلِي وَطَنٌ ... بَوَاسِطٍ وَلُبَانَاتٌ بِحَرَّانِ
يَا قَصْرَ حَيَّاكَ مِنْ دَمْعِي أَوَائِلُهُ ... فَإِنَّ آخِرَ دَمْعِي أَحْمَرٌ قَانِي
وَلَا دَنَتْ مِنْكَ أَنْفَاسِي فَإِنَّ بِهَا ... مِنَ السَّمُومِ أَمَارَاتٌ لِنِيرَانِ
أَأَسْتَلِذُّ حَيَاةً بَعْدَمَا عُدِمَتْ ... عَيْنَايَ مِنْكَ دُمَى أُدْمِيَنَّ أَجْفَانِي
وَيَا فَتَاةُ . . . أَسْتَرْجِعِي زَمَنًا ... وَلِّي بِمَيَّالَةِ العِطْفَيْنِ مِذْعَانِ
بَيْضَاءَ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ تَحْسَبُهَا ... بَدْرَ التَّمَامِ عَلَى غُصْنٍ مِنَ البَانِ
تَخَالُ جَامِدَ دُرٍّ مِنْ مُقَبَّلِهَا ... يَذُوبُ فِي عَسَلٍ لَمْ يَجْنِهِ جَانِي
دَعَوْتُهَا فَأَجَابَتْنِي بِتَلْبِيَةٍ ... جَوَابَ وَافٍ بِعَهْدِي غَيْرِ خَوَّانِ
وَلِي رَسُولٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مُتَّهَمٍ ... يَتْلُو عَلَيْهَا صَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي
فَأَقْبَلَتْ يَنْثَنِي خَمْرُ الشَّبَابِ بِهَا ... فَاعْجَبْ لِصَاحِبِهِ فِي زِيِّ سَكْرَانِ
أَقُولُ لِلَّيْلِ لَوْ يُصْغِي إِلَيَّ وَقَدْ ... زَارَتْ وَكُلُّ رَقِيبٍ نَحْوَنَا رَانِي

/ ٥٥ب/ يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ طُلْ إِنْ رُمتَ عَازِمَةً ... وَأَحْسِنْ لِمَا يُلْتَقَىٰ الحسنىٰ بِإِحسَانِ[1]

إِنَّ الَّتِي صَرَمَتْ حَبْلِي وَأَحْسَبُهَا ... تَخْشَىٰ العِدَا وَاصَلَتْنِي بَعْدَ هِجْرَانِ

الحُزْنُ وَالحُسْنُ مَقْسُومَانِ لِي وَلَهَا ... رِزْقًا وَلِابْنِ المَسِيْرِيْ رِفْعَةُ الشَّانِ

الوَاهِبِ المَالَ يَبْتَاعُ الثَّنَاءَ بِهِ ... وَصَاحِبِ المَنْهَلِ الطَّامِيْ لِظَمْآنِ

وَمَنْ بِجَمٍّ أَيَادِيْهِ وَأَنْعُمِهِ ... آنَسْتُ مَجْمَعَ أَوْطَارِيْ وَأَوْطَانِيْ

بَنَىٰ لَهُ رُتْبَةً فِي المَجْدِ شَاهِقَةً ... شَمَّاءَ لَمْ يُلْفِهَا مِنْ قَبْلِهِ بَانِيْ

مَا قَطَّ قُطُّ يَرَاعًا ثُمَّ خَطَّ بِهِ ... إِلَّا جَرَتْ مِنْهُ لِلإِحْسَانِ عَيْنَانِ

وَلَا امْتَطَىٰ وَاحِداً يَوْمًا ثَلَاثَتُهُ ... إِلَّا وَأَسْقَتْ لَهُ . . . . وَأَسْقَانِي

حِبْرٌ أُحَبِّرُ فِيْهِ كُلَّ قَافِيَةٍ ... فِي رَاحَتَيْهِ لِمَنْ يَرْجُوْهُ بُحْرَانِ

إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ نَائِلَةٍ ... رَأَيْتَ مَنَّاحَ بِرٍّ غَيْرَ مَنَّانِ

يُعْطِيْ وَيَعْلَمُ أَنَّ الحَمْدَ مُكْتَسَبٌ ... بَاقٍ وَأَنَّ هَوَاهُ مُتْجِرٌ فَانِيْ

يَجْزِيْ عَلَىٰ الخَيْرِ خَيْراً وَهْوَ مُعْتَرِفٌ ... بِهِ وَيَغْفِرُ جُرْمَ المُذْنِبِ الجَانِيْ

يَا مَنْ أَيَادِيْهِ عِنْدِيْ غَيْرُ وَاحِدَةٍ ... وَمَنْ أَنَادِيْهِ فِي سِرِّيْ وَإِعْلَانِيْ

وَمَنْ إِذَا رَاعَنِيْ دَهْرِيْ لِحَادِثَةٍ ... أَحْدَثْتُ مِنْ بِرِّهِ لِيْ خَيْرَ أَعْوَانِ

/ ١٥٦أ/ إِنْ تَنْأَ دَارُكَ عَنْ دَارِيْ فَإِنَّ لَنَا ... قَلْبَيْنِ عِنْدَ مَزَارٍ عِنْدَهَا دَانِيْ

وَلَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْ شَوْقٍ يُؤَرِّقُنِيْ ... إِلَيْكَ أَوْدَعْتُ طَيَّ الطِّرْسِ جُثْمَانِيْ

مَالِيْ أَبِيْتُ مِنَ الآمَالِ فِي شُغُلٍ ... عَنْهَا وَقُرْبُ مَكَانِيْ مِنْكَ إِمْكَانِيْ

وَلِيْ قَصَائِدُ لَوْ أَلْقَىٰ النَّبِيَّ بِهَا ... لَكُنْتُ أَجْدَرَ أَنْ أُدْعَىٰ بِحَسَّانِ

وَعَدْتَنِيْ مِنْكَ مَرْكُوْباً وَإِنَّ لَنَا ... يَوْمَ الرَّحِيْلِ لَتَوْدِيْعاً بِإِرْنَانِ

فَامْنُنْ بِأَدْهَمَ مِثْلِ اللَّيْلِ يَنْظُرُنِيْ ... فِي سَرْجِهِ زَمَنِيْ فِي عَيْنِ خَزْيَانِ

أَوْ أَشْهَبٍ فِي ظَلَامِ النَّقْعِ تَحْسَبُهُ ... صُبْحاً يُفَرِّقُهُ مِنْ خَيْلِ خَاقَانِ

أَوْ أَشْقَرٍ مِنْ دَمِ الأَعْدَاءِ صِبْغَتُهُ ... يُدَافِعُ الخَطْبَ عَنِّي مِنْهُ رُكْنَانِ

بَغْدَانُ حَنَّتْ إِلَىٰ لُقْيَاكَ ثَانِيَةً ... فَسِرْ وَصِلْ بَعْدَ صَرْمٍ حَبْلَ بَغْدَانِ

إِبْسِطْ بِهَا يَدَ مَنٍّ مِنْكَ قَابِضَةً ... ثَنَاءَ مَنْ مَالُهُ فِي فَنِّهِ ثَانِيْ

---

(١) «عازمة» لعلها «عارفة».

وَالْـقَ الخَلِيْفَـةَ طَلْـقَ الـوَجْـهِ مُبْتَسِمـاً حَتَّـىٰ يَضِيْـقَ بِـأُفْـقِ الشَّـرْقِ بَـدْرَانِ
وَاسْـدُدْ بِـرَأْيِـكَ أَمْـراً لاَ سَـدَادَ لَـهُ وَافْتَـحْ بِنُطْقِـكَ فِيْـهِ بَـابَ بُـرْهَـانِ
سَيَـرْفَـعُ الـوِزْرَ عَـنْ بَغْـدَاذَ مَقْـدَمُنَـا إِذَا ٱسْتَقَـلَّ عَلَـى دَسْـتٍ وَزِيْـرَانِ

وأنشدني أيضًا فيه يمدحه: [من الطويل]

أَتَعْلَـمُ ذَاتُ الخِـدْرِ أَيُّ مُـوَدِّعٍ أَشَـارَتْ إِلَيْـهِ بِـالبَنَـانِ المُقَمَّـعِ[1]
/ ٥٦ب/ وَفِـيٌّ وَكُـلٌّ بِـالمَوَاثِيْـقِ غَـادِرٌ وَحَـافِـظُ أَسْـرَارِ الحَبِيْـبِ المُضَيِّـعِ
وَهَـلْ أَنْكَـرَتْ أَنِّـيْ عَلَـىٰ بُعْـدِ دَارِهَـا أَخُـوْ كَبِـدٍ حَـرَّىٰ وَقَلْـبٍ مُـوَزَّعِ
بِسَنْجَـارَ أَحْبَـابٌ لَـهُ وَبِـوَاسِـطٍ صَبَـابَتُـهُ لاَ بِـالعُـذَيْـبِ وَلَعْلَـعِ
يَهِيْـجُ لَـهُ تَـذْكَـارُ هَـاتَيْـنِ جَنَّـةً وَيُطْـرِبُـهُ سَجْـعُ الحَمَـامِ المُـرَجَّـعِ
أَبَيْـتُ ٱجْتِنَـابَ العَـذْلِ إِنْ بِـتُّ لَيْلَـةً وَلَـمْ يُمْـلَ مِـنْ تَـذْكَـارِ نُطْقِـكَ مَسْمَعِـي
وَلاَ مَـسَّ عَيْنِـيْ نَـوْمُهَـا إِنْ تَمَتَّعَـتْ بِغَيْـرِكَ يَـا ذَاتَ الحِجَـابِ المُمَنَّـعِ
حَنَنْـتُ إِلَـىٰ قَصْـرِ الفَتَـاةِ وَدُوْنَـهُ مَفَـاوِزُ قَفْـرٍ مُـوْحِـشٍ دُوْنَ بَلْقَـعِ
إِذَا ظَمِـيءَ الـرُّوَّادُ فِيْهَـا تَعَلَّلُـوا بِهَـا مَـنْ تَعَـالِـيْ آلِهَـا المُتَـرَفِّـعِ
أُحِـبُّ بِهَـا طَلْـقَ الأَسِـرَّةِ إِنْ أَقُـلْ يُجِبْنِـيْ وَإِنْ أَشْـكُ الهَـوَىٰ يَتَـوَجَّـعُ
وَأَيْـنَ الَّـذِيْ إِنْ قُلْـتُ قَـالَ وَإِنْ أُرَعْ يُـرَوِّعْ وَإِنْ أَبْثُثْـهُ مُـؤْلِمـاً يَعِـيْ
غَـدا نفسِـي تلـك الـرسـوم فَـإِنَّـهُ سَمُـوْمٌ وَسَقْتُهَـا سَحَـائِـبُ أَدْمُعِـيْ
مَنَـازِلُ لاَ أُمْسِـيْ بِعَيْـشٍ مُكَـدَّرٍ مَهِيْـنٍ وَلاَ أُضْحِـيْ بِسَـرْبٍ مُـرَوَّعِ
تُغَـازِلُنِـيْ الغِـزْلاَنُ فِيْهَـا وَإِنَّهَـا لَخَيْـرُ ظِبَـاءٍ ظَلَّـنَ فِـيْ خَيْـرِ مَـرْتَـعِ
وَلَمَّـا بَـرَانِـيْ جَـوْرُ كُـلِّ مُقَنَّـعٍ تَقَنَّعْـتُ عَـنْ كُـلِّ بَـدْرٍ مُقَنَّـعِ
تَلَفَّـتُّ لِلتَّـوْدِيْـعِ خَـوْفَ وُشَـاتِنَـا تَلَفُّتَهَـا نَحْـوِيْ بِقَلْـبٍ مُصَـدَّعِ
/ ٥٧أ/ فَلَـمْ أَرَ إِلاَّ أَدْمُعـاً مِثْـلَ أَدْمُعِـيْ وَقَلْبـاً لِقَلْبِـيْ مِـنْ أَسًـىً وَتَفَجُّـعِ
يُشَيِّعُنِـيْ مِنْهَـا بَنَـانٌ مُخَضَّـبٌ فَقُـلْ فِـيْ قَتِيْـلٍ مِـن . . . . المُشَيِّـعِ
تَنَـاسَيْـتُ أَهْلِـيْ إِنْ تَنَـاسَيْـتُ لَيْلَـةً رَأَيْتُ بِهَا شَمْسَ الضُّحَىٰ مِلءَ مَضْجَعِي

ومنها:

(١) المقمع: المخضب بالحناء.

سَأَرْكَبُ ظَهْرَ الهَوْلِ فِي مَتْنِ صَافِنٍ ... مِنَ الخَيْلِ سَبَّاقٍ إِلَىٰ القَصْدِ مُسْرِعِ
أَخُوضُ بِهِ طَوْراً فَجَاجاً وَتَارَةً ... أَسِيرُ بِهِ فِي وَاضِحِ النَّهْجِ مَهْيَعِ
وَأَنْصَبُ نَفْسِي لِلْهَجِيرِ وَلَا أَرَىٰ ... لِقَوْمِي وَمَرْبَعِ
عَسَىٰ كَامِنٌ كَابْنِ المَسِيرِيِّ يَجْتَنِي ... ثَنَايَ وَيُدْنِي مِنْ أَحِبَّايَ مَرْجِعِي

ومنها:

وَلَيْلٍ قَطَعْنَا فِيهِ كُلَّ تَنُوفَةٍ ... بِكُلِّ طَوِيلِ البَاعِ أَشْوَسَ أَرْوَعِ
رَأَيْنَا النُّجُومَ الزُّهْرَ فِيهِ كَأَنَّهَا ... حَبَابٌ عَلَىٰ كَأْسِ المُدَامِ المُدَعْدَعِ
أُدِيرَتْ عَلَيْهِ فِيهِ مِنْ سَأَمِ السُّرَىٰ ... كُؤُوساً حَسَوْنَاهَا بِإِرْخَاءِ أَنْسُعِ
فَلَوْ كُنْتَ فِينَا خِلْتَ أَنَّ رِحَالَنَا ... مَحَارِيبُ قَوْمٍ سَاجِدِينَ وَرُكَّعِ
سَئِمْنَا بِهِ التَّعْرِيسَ حَتَّىٰ أَنْجَلَىٰ لَنَا ... سَنَى صُبْحِهِ مِنْ وَجْهِكَ المُتَشَعْشِعِ

وأنشدني لنفسه، وقد استدعاه/ ٥٧ب/ صديق له، إلىٰ مجلس شراب ولم يمكنه الحضور فيه: [من البسيط]

إِنْ قَصَّرَتْ قَدَمِي وَالقَلْبُ فِي شُغُلٍ ... عَنْكُمْ فَلَا حَمَلَتْ مَنْ فَوْقَهَا قَدَمِي
وَإِنْ جَرَىٰ قَلَمِي وَالقَلْبُ فِي شُغُلٍ ... عَنْكُمْ فَلَا قَبَضَتْ كَفِّي عَلَىٰ قَلَمِي
تَصُدُّنِي عَنْكَ أَحْوَالٌ لَهَيْبَتِهَا ... قَلْبِي لَهَا أُذُنٌ إِنْ حَدَّثَتْ بِفَمِي
فَدُونَكُمْ وَالحُمَيَّا إِنَّهَا مُزِجَتْ ... وَلَسْتُ حَاضِرَهَا مِنْ حُبِّكُمْ بِدَمِي
مَا قَصَّرَ الكَأْسَ عَنِّي دُونَكُمْ كَسَلٌ ... إِلَّا وَطَالَ عَلَىٰ نَدْمَانِكُمْ نَدَمِي

وأنشدني لنفسه في صديق مرض ولم يتمكن من عيادته لسبب ما: [من الوافر]

سَمِعْتُ بِأَنَّ عَبْدَ اللهِ يَشْكُو ... فَضِقْتُ وَقَدْ سَمِعْتُ بِذَاكَ ذَرْعَا
وَبِتُّ وَقَدْ مَنَعْتُ سِوَاكَ مِنِّي ... لِمَا خُبِّرْتُهُ بَصَراً وَسَمْعَا
وَعَزَّ عَلَيَّ عِزَّ الدِّينِ أَلَّا ... أُطِيقَ أَرُدُّ عَنْكَ الضُّرَّ نَفْعَا
أَلَسْتَ أَخَا اليَدِ البَيْضَاءِ عِنْدِي ... أُقِرُّ بِهَا وَلَا أَسْطِيعُ دَفْعَا
وَمَنْ عَمَّتْ شَمَائِلُهُ وَطَابَتْ ... لَنَا فَزَكَا بِهَا أَصْلاً وَفَرْعَا
وَأُقْسِمُ بِالكُؤُوسِ مُدَعْدَعَاتٍ ... يُحَسِّنِّي بِهَا وَتْراً وَشَفْعَا
/ ٥٨أ/ وَبِالنِّعَمِ الَّتِي قَلَّدتَنِيهَا ... وَلَسْتُ أَرَىٰ لَهَا مَا عِشْتُ مَنْعَا

لَقَدْ صَدَعَ المُخَبِّرُ لِي فُؤَاداً ... جَعَلْتُكَ خَيْرَ ثَاوٍ فِيهِ صَدْعَا
وَلَوْ مُكِّنْتُ مِنْ قَلَقٍ عَرَانِي ... عَلَىٰ رَأْسِي لَكُنْتُ إِلَيْكَ أَسْعَىٰ

وأنشدني قوله في صديق له، اسمه أبو بكر، كان كثير المكاتبة إليه ثم قطعها عنه: [من الطويل]

مَنَحْتُ أَبَا بَكْرٍ إِخَائِي وَمَدْحَةً ... لأَوْصَافِهَا مِثْلُ الجُمَانِ المُبَدَّدِ
وَقَدْ . . . أَبْنَاءُ الزَّمَانِ مَوَدَّتِي ... وَقُلْتُ لأَمَالِي عَلَىٰ مِثْلِهِ أَعْقِدِي
فَمَنْ سَنَّ قَطْعَ الكُتْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... أَخَانَ أَبُو بَكْرٍ عُهُودَ مُحَمَّدِ

وأنشدني لنفسه في فلك الدين بن المسيري، وقد نقم علىٰ أستاذ دارٍ له رَبّاه صغيراً، فكان تركيًا اسمه «أقش»: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الفَلَكُ المُدَبِّرُ مُلْكَ الشَّامِ وَهْوَ لِدَسْتِهِ صَدْرُ
غِلْمَانُكَ التُّرْكُ النُّجُومُ إِذَا ... حَضَرُوا وَأَقْشٌ بَيْنَهُمْ بَدْرُ
/٥٨ب/ وَلَقَدْ مَضَىٰ لَيْلُ السِّرَارِ وَمَا ... لِلْبَدْرِ بَعْدَ سِرَارِهِ سِتْرُ
أَعْزَزْتَ جَانِيَهُ وَلَيْسَ لَهُ ... نَابٌ بِهِ يُفْرِي وَلاَ ظُفْرُ
وَكَفَلْتَهُ طِفْلاً فَشَبَّ كَمَا ... تَهْوَىٰ إِلَيْهِ النَّهْيُ وَالأَمْرُ
كَذَبَ الوُشَاةُ بِهِ وَمَا كَذَبُوا ... إِلاَّ لِيَصْدُقَ عِنْدَكَ الهَجْرُ
حَاشَاكَ لاَ تَحْنُوا وَقَدْ ... مَوَّلْتَهُ وَبَنَانُهُ صَفْرُ

وأنشدني لنفسه، وقد عمل لفلك الدين بن المسيري، سماع بدمشق في دار حسنة البناء، وحضر جماعة من الشعراء، فامتدحوه ووصفوا الدار بحسن بنائها:

[من المنسرح]

لله يَا دَارُ مَنْ بَنَاكِ فَقَدْ ... سَلَكْتِ نَهْجاً مِنْ قَبْلُ مَا سُلِكَا
أَمَا كَفَاكِ الَّذِي مُنِحْتِ بِهِ ... حَتَّىٰ أَطَلْتِ سُقُوفَكِ الفَلَكَا

وأنشدني لنفسه، وقد نادم في بستان جماعة، منهم رجل يلقب العفيف[1]، وقد استحضر قينة يقال لها كوكب: [من السريع]

(١) في مجمع الآداب ١/ ٤٨٦ إن اسمه «مظفر بن مسلم المصري».

وَجَنَّـــةٍ بِـــتُّ بِهَـــا أُجْتَنَـــيْ لَـــذَاذَةَ المَـــأْكَـــلِ وَالمَشْـــرَبِ
/ ٥٩أ/ عَـافَ عَفِيْـفُ الـدِّيْـنِ فِيْهَـا التُّقَـىٰ بِكَـــوْكَـــبٍ وَاغْتَـــرَّ بِـــالمَلْعَـــبِ
فَقُلْـتُ فِـي اللَّيْلَـةِ يَـا قَـوْمَنَـا قَـدْ رُجِـمَ الشَّيْطَـانُ بِـالكَـوْكَـبِ[1]

قال: فقيل لي: أطلت الفكرة في المعنىٰ، حتىٰ أجدته. فارتجلتُ:

[من المجتث]

قَـــالُـــوْا: عَفِيْـــفٌ، فَقُلْنَـــا: مِـــنَ التُّقَـــىٰ وَالأَمَـــانَـــهْ
دَانَـــتْ لَـــدَيْـــهِ المَخَـــازِيْ لَمَّـــا أَبْتَـــهُ الـــدِّيَـــانَـــهْ
مُـــذْ بَـــاتَ فِيْنَـــا رَجَمْنَـــا بِكَـــوْكَـــبٍ شَيْطَـــانَـــهْ[2]

وأنشدني أيضًا لنفسه في العفيف، وقد سأل غُلامًا اسمه أبو بكر، يريد به الفاحشة:

[من الطويل]

سَمِعْـتُ لأَهْـلِ السُّنَّـةِ اليَـوْمَ مَـأْتَمًـا وَخَطْبًـا جَلِيْـلاً حَـاقَ بِـالعَبْـدِ وَالحُـرِّ
يَقُـوْلُـوْنَ: مَـا ارْتَـدَّ العَفِيْـفُ وَبُـدِّلَـتْ عَقِيْـدَتُـهُ إِلاَّ بِنُسْـكِ أَبِـي بَكْـرِ

وأنشدني لنفسه في ابن دنينير الشاعر[3]، وكان كثير الأذيّة للناس: [من السريع]

يَـا قَـوْمُ مَـا لِابْـنِ دُنَيْنِيْـرَ قَـدْ شَـنَّ عَلَيْكُـمْ غَـارَةَ الفَتْـكِ
أَتَـىٰ مَكَـانٌ لِامْـرِىءٍ لَـمْ يَـزَلْ أَبُـوْهُ بَيْـنَ الصَّـرْفِ وَالصَّـكِّ

/ ٥٩ب/ وأنشدني لنفسه فيه أيضًا: [من السريع]

يَـا ابْـنَ دُنَيْنِيْـرٍ أَطَلْـتَ الأَذَىٰ لِلنَّـاسِ فِـي سِـرٍّ وَإِجْهَـارِ
وَاسْـمُ أَبِيْـكَ الشَّيْـخِ مُسْتَحْقَـرٌ فَكَيْـفَ لَـوْ كُنْـتَ ابْـنَ دِيْنَـارِ

وأنشدني قوله في مغنية اسمها قمر: [من الكامل]

للهِ لَيْلَتُنَـا وَقَـدْ كَسَفَـتْ قَمَـرَ السَّمَـاءِ بِـوَجْهِهَـا قَمَـرُ

---

(١) مجمع الآداب ١/ ٤٨٦ وقد نقلها عن القلائد.
(٢) مجمع الآداب ١/ ٤٨٦ وقد نقلها عن القلائد.
(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٢ و١٦.

وَتَـرَنَّمَـتْ فِيْنَـا فَمِـنْ طَـرَبٍ كَـادَتْ نُجُـوْمُ الأُفْـقِ تَنْتَثِـرُ
فِـي فِتْيَـةٍ مِثْـلِ الكَـوَاكِـبِ إِنْ جَـادُوا فَجُـوْدُ أُكُفِّهِـمِ بَـدَرُ
فِيْهِـمْ لِنُـوْرِ الـدِّيْـنِ مَـرْتَبَـةٌ تَنْحَـطُّ مِنْهَـا الأَنْجُـمُ الـزُّهُـرُ
ذَاكَ الأَمِيْـرُ أَبُـنُ الأَمِيْـرِ وَمَـنْ بِبَقَـائِـهِ الأَيَّـامُ تَفْتَخِـرُ

وأنشدني لنفسه في غلام مشبِّب جميل الصورة: [من البسيط]

وَأَسْمَـرَ تُخْجِـلُ السَّمْـرَاءَ قَـامَتُـهْ مِـنْ طِيْـبِ أَنْفَـاسِـهِ الأَرْوَاحُ تُسْتَلَـبُ
أَمْسَـى يُشَبِّـبُ وَالشَّـادِيْ يُـرَجِّـعُ أَلْـ ـحَـانَـاً فَلَـمْ يَـكُ إِلَّا زِيْـرَهُ الطَّـرَبُ
لَـوْ أَنْصَفُـوْهُ لَصَـاغُـوا الـزِّيْـرَ مِـنْ ذَهَـبٍ وَقَـدْ يَقَـلُّ لِهَـذَا الأَسْمَـرِ الـذَّهَـبُ

وأنشدني قوله في مغنٍ يعرف بشمس الدين بلبل: [من المتقارب]

/ ٦٠أ/ أَرَىٰ الشَّمْسَ قَدْ بَزَغَتْ فِي الدُّجَىٰ تُبَيِّـضُ مِـنْ لَيْلِـهِ الأَلْيَـلِ
وَلَـمْ أَرَ شَمْسـاً لِسُمَّـارِهَـا تُحَـدِّثُ مِـنْ نَغَـمِ البُلْبُـلِ

وأنشدني لنفسه في أخوين مطربين، يُعرف أحدهما بالشمس، والآخر بالقمر بمجلس الملك الناصر ـ صاحب حماة ـ وقد سُئل ذلك، فقال ارتجالاً: [من الكامل]

وَعِصَـابَـةٍ مِثْـلِ الكَـوَاكِـبِ قَـدْ جَمَعُـوا لَـدَيْنَـا الشَّمْـسَ وَالقَمَـرَا
فَتَـرَىٰ القُلُـوْبُ لِـذَا مَنَـازِلَـهُ وَيَـرُوْحُ هَـذَا السَّمْـعَ وَالبَصَـرَا

وأنشدني لنفسه في غلام، خلع عليه الملك الناصر جبّة حمراء، وكان يحبّه:

[من الكامل]

وَمُتَـرَّكِ الأَلْحَـاظِ هَـزَّ قَـوَامَـهُ تِيْـهُ الصِّبَـا كَـالْغُصْـنِ هَـزَّتْـهُ الصَّبَـا
عَقَـرَ القُلُـوْبُ وَقَـدْ تَقَمَّـصَ أَحْمَـراً فَحَسِبْتُـهُ بِـدِمَـائِهِـنَّ تَجَلْبَبَـا

وأنشدني أيضاً لنفسه في مشبّب يعرف بابن سلطان: [من السريع]

إِنَّ ٱبْـنَ سُلْطَـانٍ وَأَنْفَـاسُـهُ يُحْيِـيْ بِهَـا مَـنْ هُـوَ مَقْبُـوْرُ
/ ٦٠ب/ كَـأَنَّـهُ وَالـزِّيْـرُ فِـي كَفِّـهِ يَنْفُـخُ إِسْـرَافِيْـلُ وَالصُّـوْرُ

وأنشدني أيضاً من شعره، في مطرب حسن الصوت والوجه: [من المنسرح]

يَـا مُطْـرِبـاً لَحْنُـهُ وَنَغْمَتُـهُ تَحُـلُّ عَقْـدَ العُقُـوْلِ وَالمُهَـجِ
إِيَّـاكَ وَالفَتْـكَ فِـي القُلُـوبِ فَمَـا أَفْتَـاكَ فِـي سَلْبِهَـا بِـلَا حَـرَجِ

أَمْسَيْتَ فِيْنَا فَنَابَ وَجْهُكَ فِي اللَّيْلِ مَنَابَ الشُّمُوْعِ وَالسُّرُجِ

وأنشدني له فيه أيضًا: [من المتقارب]

لَنَا مُطْرِبٌ مِنْ سَنَى وَجْهِهِ ... يُبَيِّضُ وَجْهُ الدُّجَىٰ المُظْلِمُ
تَكَادُ إِذَا مَا شَدَا تَرْقُصُ السَّـ ... ـمَاءُ وَتَنْتَثِرُ الأَنْجُمُ
يَهِيْمُ الحَلِيْمُ بِأَلْحَانِهِ ... وَيَفْهَمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْهَمُ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا: [من الكامل]

وَمُطْرِبٍ عَذُبَتْ لَنَا أَلْفَاظُهُ ... تَهْتَزُّ مِنْ أَلْحَانِهِ الجُدْرَانُ
وَدَّتْ عُيُوْنُ النَّاظِرِيْنَ جَمَالَهُ ... مِنْ نُطْقِهَا لَوْ أَنَّهَا آذَانُ

وأنشدني لنفسه، وقد حضر مجلسًا في جوسق بدمشق / ٦١أ/ مع أميرين، يلقّب أحدهما بدر الدين، والآخر بهاء الدين، وهنالك غلام حسن الصورة، يقال له: سعدون، فسأله الأمير: أن يشبّه محاسنه بشيء من أزهار الجوسق، فقال ارتجالاً:

[من السريع]

وَجَوْسَقٍ مَرَّتْ لَنَا نُزْهَةٌ ... فِيْهِ بِأَنْوَاعِ الرَّيَاحِيْنِ
لَمْ أَرَ شَيْئًا فِيْهِ إِلَّا وَبِي ... مَثَالُهُ مِنْ وَجْهِ سَعْدُوْنِ
مِنْ وَجْنَةٍ كَالْوَرْدِ مُحْمَرَّةٍ ... وَحَاجِبٍ كَالآسِ مَقْرُوْنِ

وسايره الأميران المقدم ذكرهما في البستان حتىٰ وقفوا علىٰ ماء يترقرق علىٰ الحصى، فقال بديهة: [من السريع]

وَرُبَّ مَاءٍ . . . . وَهْوَ مِنْ ... فَوْقِ الحَصَى مُنْدَفِقٌ يَجْرِيْ
لَوْ أَنَّهُ مَالَ لَشَبَّهْتُهُ ... يَدَ البَهَا أَوْ رَاحَةَ البَدْرِ

وسأله راجح الحليّ الشاعر: أشربت الخمر قبل اليوم؟ فأنكر، وأنشد بديهة:

[من البسيط]

/ ٦١ب/ يَا رَاجِحَ القَوْلِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ ... وَوَاحِدَ النَّاسِ مِنْ أُنْثَىٰ وَمِنْ ذَكَرِ
هَذِيْ المُدَامَةُ مِنْ أَخْلَاقِكَ اعْتَصَرَتْ ... حَتَّىٰ تَصَابَىٰ إِلَيْهَا أَوْقَرُ البَشَرِ

وأنشدني لنفسه، وقد اجتاز برأس عين سنة عشرين وستمائة، وجرىٰ بينه وبين قاضيها كلام، ونهض من عنده مُغضبًا، فلقيه فيما بعد القاضي راكبًا علىٰ بغلة،

فاستوقفه، وأنشده ارتجالاً: [من البسيط]

عَاتَبْتُ بَغْلَةَ قَاضِينَا وَقُلتُ لَهَا ... إِلَىٰ مَتَىٰ أَنْتِ مِنْ مَوْلاكِ فِي دَأَبِ
قَالَتْ: فَقَدْ جَاءَ فِي القُرآنِ مُلْتزمٌ ... بِالْوَالِدَيْنِ وَمَالِي أَنْ أَعُقَّ أَبِي

فشكاهُ القاضي، إلىٰ شاعر هناك، يقال له برهان الدين عثمان بن عطية، فلما عتبه، أنشدَهُ ارتجالاً لنفسه: [من الطويل]

أَعُثْمَانُ إِنْ كَانَ القَرِيضُ فَضِيلَةً ... يُقَرِّبُهَا فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ تُرْوَىٰ
فَمِمَّ بِمَرْأَى إِدَّعَيْتَ اجْتِنَابَهُ ... وَمَالَكَ فِيهِ حُجَّةٌ تُثْبِتُ الدَّعْوَىٰ
وَإِنْ كَانَ نَظْمُ الشِّعْرِ غَيْرَ فَضِيلَةٍ ... فَإِنِّي وَإِيَّاكَ اتَّفَقْنَا فَلَمْ أُزْوَىٰ

/ ٦٢أ/ وأنشدني لنفسه أيضًا، وقد حضر مع راجح الحلي الشاعر، مجلس شراب، فمدّ له قدحًا يشربه، فقبله، وأنشده ارتجالاً: [من الوافر]

كَأَنَّ الرَّاحَ فِي كَفَّيْكَ تِبْرٌ ... يَجُودُ بِهَا بِلاَ مَنٍّ عَلَيْنَا
فَلاَ شُكْرٌ يَغُرُّ يَدَيْكَ مِنَّا ... كَمَا إِحْسَانُهَا يَتَرَىٰ إِلَيْنَا

وأنشدني أيضًا لنفسه، يمدح الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين، خليفة الله في العالمين ـ رحمه الله ـ ويحرّضه علىٰ أعدائه، وأخذ بلادهم:

[من السريع]

فِي صَهَوَاتِ الشُّزَّبِ الضُّمَّرِ ... مُطَّلَبُ النَّصْرِ لِمُسْتَبْصِرِ
وَفِي الرُّدَيْنِيَّاتِ نَيْلُ المُنَىٰ ... وَمَنْشَأُ العِزَّةِ وَالمَفْخَرِ
لاَ تَغْتَرِرْ بِالخَدْعِ مِنْ صَاحِبٍ ... مَنْ يُغْرَ بِالعَلْيَاءِ لاَ يُغْرَرِ
إِنْ مُعْطَاةُ كُؤُوسِ السُّرَىٰ ... تَسُرُّ قَلْبَ الخَاطِرِ المُخْطِرِ
وَخَوْضَ هَوْلِ الأَرْضِ لاَ يُرْتَضَىٰ ... إِلاَّ لِجَرَّارِ القَنَا مُجْتَرِي
. . . . الدَّهْرِ وَآرَاؤُهُ ... مَحْمُودَةُ المَوْرِدِ وَالمَصْدَرِ
/ ٦٢ب/ للهِ كَمْ مِنْ مَهْمَهٍ جِئْتُهُ ... بِهِمَّةٍ تَهْزَأُ بِالأَنْسُرِ
تُؤْنِسُنِي الوَحْدَةُ فِي مَنْزِلٍ ... وَالرِّفْقُ مَا فِي البَلَدِ المُقْفِرِ
وَجُنْحُ لَيْلٍ جَنَحَتْ رُفْقَتِي ... فِيهِ إِلَىٰ الأَزْهَارِ وَالمَزْهَرِ
بِتْنَا عَلَىٰ اللَّذَّاتِ أَسْرَارُنَا ... مَسْرُورَةٌ بِالخَمْرِ وَالمَيْسِرِ

تُقَدِّحُ الأَقْدَاحُ مِنْ لَهْوِنَا ... شَرَارَ حقْدِ الكَبِدِ المُوْغَرِ
وَضَجَّةُ الأَوْتَارِ مَا بَيْنَنَا ... وأَنزه الصَّاحِيْ مِنَ المُسْكِرِ
لَيْلٌ حَمِيْدٌ مَا زَجَرْنَا بِهِ ... مُهْرِيَّةً فِي المَهْمَهِ الأَغْبَرِ
وَلاَ أَصْطَبَحْنَا مِنْهُ فِي غَارَةٍ ... غَازِيْنَ بِالأَبْيَضِ وَالأَسْمَرِ
مَارَسَنِيْ الدَّهْرُ وَمَارَسْتُهُ ... وَالحُرُّ مَنْ يُحْمَدُ فِي المَخْبَرِ
أَقْصَىٰ قُصَارَايَ بِهِ عَزْمَةٌ ... حكيت الملك عَلَىٰ قَيْصَرِ
مَا أَنَا مِمَّنْ هَمُّهُ بُلْغَةٌ ... يَبْلُغُ مِنْهَا إِرَبَ المُقْتَرِ
إِذَا نَبَا بِي مَوْرِدٌ عَافَهُ ... خُلُقِيْ وَلَوْ كَانَ مِنَ الكَوْثَرِ
لاَ أَحْمَدُ النَّهْضَةَ إِلاَّ إِلَىٰ ... خَلِيْفَةِ اللهِ أَبِيْ جَعْفَرِ
الآمِرِ الأُمَّةَ بِالعُرْفِ وَالـ ... ـمَعْرُوْفِ وَالنَّاهِيْ عَنِ المُنْكَرِ
وَالصَّائِمِ القَائِمِ وَالعَالِمِ الـ ... ـحَاكِمِ فِي الغَيْبِ وَالحُضَّرِ
/ ٦٣أ/ وَعَاقِدِ الرَّايَاتِ سُوْداً يُقَرِّ ... بْنَ العِدَا مِنْ مَوْتِهَا الأَحْمَرِ
فِي جَحْفَلٍ جَبْرِيْلُ مِنْ جُنْدِهِ ... يَمُوْرُ بِالنَّصْرِ وَلاَ يَمْتَرِيْ
لَوَامِعُ البِيْضِ وَبِيْضُ الظُّبَا ... فِيْهِ كَبَرْقِ العَارِضِ المُمْطِرِ
كَأَنَّ فُتْخَ الطَّيْرِ مِنْ فَوْقِهِ ... مَخْلُوْقَةٌ مِنْ ذَلِكَ العَسْكَرِ (١)
كَأَنَّ غَرْثَىٰ الوَحْشِ سُرِّتْ بِهِ ... سِرْبُ قَطَا بِالمَاءِ مُسْتَبْشِرِ
كَأَنَّ فِيْهِ الخَيْلُ جَوَّالَةً ... ضَرَاغِمٌ ثُرْنَ فَلَمْ تثْأَرِ
تَهْتَزُّ فِيْهِ كُلُّ خَطِّيَّةٍ ... سَمْرَاءَ هَزَّ الغُصُنِ الأَخْضَرِ
شَنَّ بِهِ المَنْصُوْرُ نَصْراً لِمَنْ ... يعدُّ دَعْوَاهُ وَلَمْ يَغْدِرِ
لاَ غَرْوَ أَنْ . . . . بطش مَنْ ... أَعْرَاقُهُ تغلق بِالمِئْزَرِ
مُبْتَهِجُ الوَجْهِ إِذَا أُمِّهُ ... ذُو أَمَلٍ مُرْتَفِعُ العُنْصُرِ
زُرْنَاهُ بِالزَّوْرَاءِ فَاسْتَبْشَرَتْ ... آمَالُنَا بِالنَّائِلِ الأَوْفَرِ
وَأَصْبَحَ المَعْرُوْفُ مِنْ تِيْهِهِ ... يَعْلُو عَلَىٰ المُشْئِمِ وَالمُمْصِرِ
فَيَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ الَّذِي ... جَبِيْنُهُ كَالقَمَرِ المُسْفِرِ

---

(١) الفتخاء: العقاب اللينة الجناح.

وَرَأَيْتُهُ فِي فَضْلِ . . . . يُزْهِرُ مِثْلُ الكَوْكَبِ النَّيِّرِ
/ ٦٣ب/ عَزَّ لِبلادِ اللهِ مِنْ حاكِمٍ بِالجَوْرِ فيها لحكمِ مستنكرِ
وَأَجْبُرْ بِعَدْلٍ مِنْكَ كَيْسَ أَمْرِىءٍ لَوْلاكَ لَمْ يُؤْسَ وَلَمْ يُجْبَرِ
يَا مَلِكًا أَنْمُلُ رَاحَاتِهِ سَحَائِبٌ أُنْشِئْنَ مِنْ أَبْحُرِ
رُعْ كُلَّ بَاغٍ مَا بَغَى إِذَا صَالَ فَمِثْلُ الأَسَدِ القَسْوَرِ
لَيْثٌ عَلَى السَّرْجِ لَهُ غُرَّةٌ كَالبَدْرِ فِي دَائِرَةِ المغْفَرِ
فَالأَرْضُ إِرْثٌ لَكَ مِنْ دُونِنَا يَا ابْنَ الصَّفَا وَالرُّكْنِ وَالمَشْعَرِ
مَنْ لِي بِأَنْ أَنْظُرَ رَايَاتِكُمْ مَرْفُوعَةً تُنْشَرُ فِي شَيْزَرِ
فِي فَيْلَقٍ تَجْرِي كَرَجْلِ الدَّبَى مُعْتَصِمًا بِالعَدَدِ الأَكْثَرِ[1]
تَحْتَلُّ مِنْ أَرْضِ حَمَاةَ الحِمَى حُلُولَ حَامٍ غَيْرَ مُسْتَنْكَرِ
وَيَلْتَقِي حِمْصَ بِمَلْمُومَةٍ تُدَمِّرُ الأَعْدَاءَ فِي تَدْمُرِ
ضَرَاغِمٌ تَطْلُبُ مِنْ جِلِّقٍ عَرِيْنَ ثَاوٍ غَيْرِ مُسْتَنْفَرِ
وَتَرْجُمُ القَصْرَيْنِ مِنْ بَعْدِهَا عَزَائِمٌ طَالَتْ فَلَمْ تَقْصُرِ
تَجْتَذِبُ النِّيلَ إِلَى دِجْلَةٍ كَمَا مَضَى فِي سَالِفِ الأَعْصُرِ
لَوَارِثِ البُرْدَةِ مِنْ أَحْمَدٍ . . . . لِلسَّيْفِ وَالمِنْبَرِ
/ ٦٤أ/ وَمُنْقِذِ الأُمَّةِ مِنْ غَيِّهِمْ وَمُنْصِفِ الأَعْمَى مِنَ المُبْصِرِ
هُنَاكَ يَنْجُو الشَّرْقُ مِنْ مُشْرِقٍ وَيَبْرَأُ الغَرْبُ مِنَ البَرْبَرِ

[٧٥٧]

مُحَمَّدُ بنُ سعيد بن يحيى بن عليِّ بنِ الحجَّاجِ بنِ مُحَمَّد بنِ الحجَّاجِ، أبو عبدِ اللهِ ابنِ أبي المَعالي الدُّبيثيُّ الواسطيُّ[2].

(١) الدَّبى: صغار الجراد.

(٢) هو المؤرخ المشهور ومصنف «ذيل تاريخ بغداد».

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٩٤ ـ ١٩٥. وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥. الحوادث الجامعة ص ١٣٥. معجم الأدباء ٦/ ٢٥٣٩ ـ ٢٥٤٠. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٤. العبر للذهبي ٥/ ١٥٤. دول الإسلام للذهبي ٢/ ١٠٩. مرآة الجنان ٤/ ٩٥. طبقات السبكي ٨/ ٦١. الوافي بالوفيات ٣/ ١٠٢. طبقات الجزري ٢/ ١٤٥. شذرات الذهب ٥/ ١٨٥ ـ ٥٨١. طبقات الأسنوي ١/ ٥٤١. تاريخ ابن كثير=

وجدُّه الأعلىٰ[١] كان من دَبيثَا؛ قرية الحجّاج من طريق الجبل، بينها وبين واسط عشرة فراسخ[٢].

شيخ صالح فاضل، عدل ثقة من مشاهير أصحاب الحديث وعلمائهم وأعيانهم وحُفاظهم، قد جمع عدّة كتب منه: تأريخًا ذيّل به علىٰ تاريخ السمعاني المذيل علىٰ تاريخ الخطيب؛ وقرىء عليه، وكتب به عدة نسخ.

وكانت ولادة أبي عبد الله يوم الإثنين سادس عشري رجب سنة ثماني وخمسين وخمسمائة، بواسط. وتوفي ببغداد يوم الإثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وسمع الحديث الكثير علىٰ مشايخ واسط، وبغداد، والحجاز، وطلبه بنفسه، وسمع بواسط أبا طالب محمد بن علي الكتاني، وأبا العباس هبة الله بن نصر الله بن مخلّد / ٦٤ب/ وجماعة آخرين. وبالحجاز من عبد المنعم بن عبد الله الفراوي، وببغداد من أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز وغيرهم؛ وألّف التاريخ.

وهو شيخ ثقة حافظ ذو معرفة، وضبط وعلم بالتواريخ والوقائع، واسع الرواية، له أشعار متضمنة الزهد، والوعظ، وما يتصل بهذه الأنواع.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَبيْلُـكَ يَـا نَفْسِـيْ إذَا رُمْـتَ مَخْلَصـًا ... وَرَاحَـةَ سِـرٍّ أنْ تُقلِّـي مِـنَ الطَّمَـعْ
وَأنْ تَقْنَعِـيْ بِـالقَصْـدِ فِـي كُـلِّ حَـاجَـة ... وَلاَ تَيْـأسِـيْ فِـي الحَـادثَـات إذَا تَقَـعْ
وَإنْ مَـسَّ دَهْـرٌ بِـالمَسَـاءَة فَـاصْبِـرِيْ ... وَزِيْـدِيْ خُضُـوعـًا لِـلإلَـهِ فَقَـدْ نَفَـعْ

= ١٣/ ١٠٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٧. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٦٨ ـ ٧٠ رقم ٥٠. غاية النهاية ٢/ ٤٥٠. الرسالة المستطرفة ص١٣١. التكملة للمنذري ٣/ ٥٢٨ رقم ٢٩٢٥ وغيرها.
انظر: بحث د. بشار عواد معروف في المجلة التأريخية، العدد الثاني ص١٧ وما بعدها. ومقدمته أيضًا لذيل تأريخ مدينة السلام بتحقيقه.

(١) هو علي بن الحجاج بن محمد، ذكره ابن خلكان في الوفيات ٤/ ٢٩ في ترجمة حفيده محمد بن سعيد المؤرخ، قال: قدم جده علي من دبيثا وسكن واسط وبها توالدوا، وذكره المنذري في تكملته ١/ ٢١٩ في ترجمة سعيد بن يحيى بن علي ـ والد المؤرخ ـ.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (دبيثا).

وَلاَ تُظْهِرِيْ الشَّكْوَىٰ لِخَلْقٍ فَلَنْ تَرَيْ ... لأَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ مِنْ دَافِعٍ دَفْعْ
فَمَا العُسْرُ بَاقٍ مِثْلَمَا اليُسْرُ لَمْ يَدُمْ ... وَلاَ المَرْءُ يَبْقَىٰ فَاتْرُكِيْ الحِرْصَ وَالخُدَعْ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الطويل]

سَيُذْرِيْ دَمًا بَعْدَ الدُّمُوْعِ كَآبَةً ... عَلَىٰ خَوْضِهِ فِي اللَّهْوِ مَنْ كَانَ لاَهِيَا
وَيَنْدَمُ مَنْ قَدْ كَانَ يَسْعَىٰ لِنَفْسِهِ ... بِأَهْوَائِهَا إِذْ بَانَ فِي النَّارِ هَاوِيَا
وَيَعْلَمُ عُقْبَىٰ حَالِهِ كُلُّ خَالِعٍ ... عِذَارَ الحَيَا يَوْمَ الحِسَابِ المَلاَقِيَا
فَقُلْ لِمُجِدٍّ فِي الحَرَامِ مُسَارِعٍ ... تَرَفَّقْ قَلِيْلاً سَوْفَ تَرْحَلُ . . . .

/ ١٦٥أ/ وأنشدني من شعره أيضًا: [من الطويل]

يَغُرُّ الفَتَىٰ طُوْلُ السَّلاَمَةِ لاَهِيًا ... وَيَنْسَىٰ هُجُوْمَ المَوْتِ مَعْ ظُلْمَةِ القَبْرِ
وَأَهْوَالَ مَا يَلْقَىٰ وَيَوْمَ حِسَابِهِ ... إِذَا بَرَزَ الجَبَّارُ لِلْفَصْلِ وَالأَمْرِ
وَصَيْحَةَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ وَالبُكَا ... إِذَا عَايَنُوا أَهْلَ المَفَازَةِ وَالغَفْرِ
فَيَا رَبِّ وَفِّقْنَا لِخَيْرِ طَرِيْقَةٍ ... وَمُنَّ بِمَا يُرْضِيْكَ يَا عَالِمَ السِّرِّ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

إِنِّيْ نَظَرْتُ مُفَكِّراً فِي مَبْدَأِيْ ... وَتَنَقُّلِيْ فِيْ الخَلْقِ وَالأَحْوَالِ
حَتَّىٰ عَقَلْتُ وَصِرْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... لاَبُدَّ لِيْ مِنْ مُنْتَهًىٰ وَمَآلِ
وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ صَائِراً ... فِيْمَا مَضَىٰ مُتَحَقِّقًا لِزَوَالِ
أَيْقَنْتُ أَنِّي لاَ مَحَالَةَ ذَاهِبٌ ... مُتَحَلِّلُ التَّرْكِيْبِ غَيْرُ مُحَالِ

ومن شعره، يمدح المستنصر بالله: [من الطويل]

إِمَامُ هُدًىٰ أَحْيَا بِهِ اللهُ خَلْقَهُ ... وَأَغْنَاهُمُ بِالبِرِّ مِنْهُ وَبِالفَضْلِ
وَأَعْطَاهُمُ فَوْقَ الَّذِيْ كَانَ ظَنَّهُمْ ... مِنَ الطَّوْلِ وَالإِحْسَانِ وَالأَمْنِ وَالعَدْلِ
بِهِ إِزْدَانَتِ الدُّنْيَا وَزَادَ جَمَالُهَا ... وَظَلَّ بَنُوْهَا مِنْ أَيَادِيْهِ فِي ظِلِّ
فَلاَ زَالَ فِي مُلْكٍ عَقِيْمٍ وَنِعْمَةٍ ... تَدُوْمُ وَفِيْ عُمْرٍ مَدِيْدٍ وَفِيْ بَذْلِ
/ ١٦٥ب/ وَبَلَّغَنَا فِيْهِ الَّذِيْ نَرْتَجِي لَهُ ... مِنَ النَّصْرِ وَالتَّمْكِيْنِ رَبٌّ لَهُ يُعْلِيْ

وله: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ أَوِ اعْتَدَىٰ ... فَلُوْذَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِيْهِ وَسَالِمَا

فَمَنْ سَالَمَ الأَيَّامَ نَالَ مَرَامَهُ ... وَكَانَ مِنَ المَكْرُوْهِ . . . . وَسَالِمَا

وقال: [من الطويل]

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... وَإِنْ كَانَ طَعْمُ الصَّبْرِ فِي حَمْلِهِ صَبْرَا
فَلَنْ يَعْدِمَ الإِنْسَانُ نَيْلَ مَرَامِهِ ... إِذَا قَطَعَ الأَيَّامَ مُسْتَعْمِلاً صَبْرَا
وَعَدِّ عَنِ الأَطْمَاعِ وَاقْنَعْ بِدُوْنِهَا ... فَكَمْ أَهْلَكَتْ حِرْصًا وَكَمْ قَتَلَتْ صَبْرَا

وقال[1]: [من الطويل]

خَبُرْتُ بَنِي الأَيَّامِ طُرّاً فَلَمْ أَجِدْ ... صَدِيْقًا صَدُوْقًا مُسْعِداً فِي النَّوَائِبِ
وَأَصْفَيْتُهُمْ مِنِّي الوُدَادَ فَقَابَلُوا ... صَفَاءَ وُدَادِيْ بِالقَذَى وَالشَّوَائِبِ
وَمَا اخْتَرْتُ مِنْهُمْ صَاحِبًا وَارْتَضَيْتُهُ ... فَأَحْمَدْتُهُ فِيْ فِعْلِهِ وَالعَوَاقِبِ

وقال[2]: [من البسيط]

يَا مَنْ يُكَاثِرُ بِالإِخْوَانِ مُعْتَقِداً ... أَنَّ المَوَدَّةَ مِنْ أَسْبَابِ قُوَّتِهِ
لاَ تَغْتَرِرْ بِبَنِيْ الأَيَّامِ مُعْتَمِداً ... عَلَىٰ مَوَدَّةِ مَنْ تُغْرَىٰ بِصُحْبَتِهِ
/ ٦٦أ/ وَكُنْ عَلَىٰ حَذَرٍ مِمَّنْ تُعَاشِرُهُ ... فَالدَّهْرُ أَنْكَدُ أَنْ تَصْفُو لَعِشْرَتِهِ
كَمْ مِنْ خَلِيْلَيْنِ طَالَ الوُدُّ بَيْنَهُمَا ... عَادَا عَدُوَّيْنِ كُلٌّ حِلْفُ جَفْوَتِهِ

[٧٥٨]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الكريم بنِ أبي بكرِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ السلامِ، أبو نصرٍ البصريُّ[3].

لقيته بمدينة السلام سنة أربع وعشرين وستمائة؛ وهو كهل طويل. وذكر لي أنه قرأ القرآن العزيز بالروايات العشر والسبع والشواذ.

وهو تاجر يسافر [إلىٰ] البلاد، وينتقل في طلب المعاش والتجارة، وله شعر قصره على فن التغزل والنسيب؛ ولم يمدح أحداً ولا هجاه إلاَّ بقول الشعر تأدباً،

---

(١) القطعة في تأريخ إربل ١/ ١٩٥. الوافي بالوفيات ٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣. وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٤.
(٢) القطعة في تأريخ إربل ١/ ١٩٥.
(٣) توفي بعد سنة ٦٢٤هـ. ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

. . . . الألحان. وهو رجل حسن الحديث، لذيذ الفكاهة.

أنشدني لنفسه[١]: [من الكامل]

حَتَّى مَ أُعْذَلُ فِي الهَوَىٰ وَأُعَنَّفُ ... تَاللهِ إنَّ عَوَاذِلِيْ قَدْ أَسْرَفُوا
قَالُوا: اصْطَبِرْ وَاسْلُ الحَبِيْبَ تَكَلُّفًا ... وَأَبَىٰ الهَوَىٰ أَنْ يَقْتَضِيْهِ تَكَلُّفُ
أَنَّىٰ وَكَيْفَ لِيَ السُّلُوُّ وَهَا أَنَا ... فِي الحُبِّ مَسْلُوْبُ الحُشَاشَةِ مُدْنَفُ
أُخْفِيْ الغَرَامَ تَسَتُّراً مِنْ كَاشِحٍ ... فَتُذِيْعُهُ عَنِّيْ جُفُوْنٌ وَكَّفُ
/ ٦٦ب/ يَا لَلرِّجَالِ سَبَىٰ فُؤَادِيْ شَادِنٌ ... غَنِجُ اللِّحَاظِ رَخِيْمُ دَلٍّ أَهْيَفُ
خَنِثُ الشَّمَائِلِ عَذْبَةٌ أَخْلَاقُهُ ... مِنْ خَدِّهِ وَرْدُ الشَّقَائِقِ يُقْطَفُ
مَلَكَ القُلُوْبَ بِحُسْنِ لُطْفِ خِلَالِهِ ... فَكَأَنَّهُ رَبُّ المَلَاحَةِ يُوسُفُ
جَاوَزْتُ فِي حُبِّيْهِ كُلَّ نِهَايَةٍ ... فَصَبَابَتِيْ أَنْهَىٰ حَدِيْثٍ يُوْصَفُ
أَشْكُوْ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْعَوِيْ ... لِشَكَايَتِيْ وَأَوَدُّ لَوْ يَتَعَطَّفُ
وَبَلِيَّتِيْ وَنُحُوْلُ جِسْمِيْ أَنَّهُ ... فَيْ وَصْلِ مِثْلِيْ زَاهِدٌ مُتَعَفِّفُ
وَحَيَاتِهِ قَسَماً وَحَسْبِيْ أَنَّنِيْ ... بِحَيَاتِهِ فِي الحُبِّ بَرّاً أَحْلِفُ
لَا خُنْتُهُ جُهْدِيْ وَلَا عَنْ حُكْمِهِ ... أَبَداً وَلَوْ ذُقْتُ الرَّدَىٰ أَتَخَلَّفُ

وأنشدني لنفسه في الغزل[٢]: [من مجزوء الرمل]

غَفَلَ الوَاشِيْ فَزَارَا ... لاَبَسَ الليلَ إِزَارَا
بَدْرُ تَمٍّ لَوْ رَآهُ الـ ... ـبَدْرُ إِجْلَالاً تَوَارَىٰ
فِي الدُّجَىٰ يَسْرِيْ فَخِلْتُ اللَّيْلَ إِذْ وَافَىٰ نَهَارَا
فَاتِرُ الطَّرْفِ كَسَاهُ السِّـ ... ـحْرُ غُنْجاً وَاحْوِرَارَا
قُلْتُ: أَهْلاً بِحَبِيْبٍ ... لَا أَرَىٰ عَنْهُ اصْطِبَارَا
/ ٦٧أ/ مَالِكِيْ تَفْدِيْكَ رُوْحِيْ ... ذُبْتُ شَوْقاً وَانْتِظَارَا
فَسَقَانِيْ مِنْ رُضَابٍ ... خِلْتُهُ صِرْفاً عُقَارَا
عَطَّلَ الكَاسَاتِ لَمَّا ... خَمْرَ عَيْنَيْهِ أَدَارَا

(١) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ نقلها عن القلائد.
(٢) تأريخ إربل ١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ نقلها عن القلائد.

وَانْتَقَلْنَا اللَّثْمَ حَتَّى ... خَالَنَا الصَّاحِيْ سُكَارَىٰ
يَا لَهَا فُرْصَةَ عُمْرٍ ... لَيْتَهَا عَادَتْ مِرَارَا
لَيْلَةٌ ضَاهَيْتُ فِيهَا ... لَيْلَةَ القَدْرِ افْتِخَارَا[1]

[٧٥٩]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ، أبو حامدٍ الجرباذقانيُّ.

وجَرباذقان بليدة بين أصفهان وهمذان[2].

فقيه شافعي، جيد المعرفة في المذهب، فاضل في علم الأصول والخلاف، وله شعر يقصر عن معرفته وعلمه. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من البسيط]

أَحْبَابَنَا بِالحِمَىٰ بِاللهِ مَا الخَبَرُ ... هَلْ يَعْتَرِيكُمْ سَلَامٌ فَائِحٌ عَطِرُ
أَمْ أَنْتُمُ ذُهِّلُ عَنْ فَحْصِكُمْ أَثَرِيْ ... وَمَا لِوُدٍّ إِلَيْنَا بِالرِّضَا نَظَرُ
مَا هَكَذَا الوُدُّ لِلْخُلَّانِ مُنْعَقِدٌ ... بِاللهِ صَحْبِيْ أَرُوْنِيْ كَيْفَ أَصْطَبِرُ

/ ٦٧ب/ ومنها:

ثَغْرُ المَوَدَّةِ لِلأَحْبَابِ مُبْتَسِمٌ ... لَكِنَّ عَيْنِيْ بُكَاهَا مَسَّهُ الأَثَرُ
عَلَىٰ فُؤَادِيْ فُنُوْنُ الجَوْرِ مِنْ زَمَنٍ ... . بِأَنَّ دَمِيْ فِي عَهْدِهِ هَدَرُ

ومنها:

أَبِيْتُ فِي تَرْحَةٍ وَالقَلْبُ مُنْصَدِعٌ ... وَالدَّهْرُ هَيْهَاتَ لَا يُبْقِيْ وَلَا يَذَرُ

ومن مديحها:

غَوْثُ البَرِيَّةِ دُسْتُوْرُ المَمَالِكِ مَنْ ... ذَا عِنْدَهُ لِلنَّدَىٰ عُظْمٌ وَلَا خَطَرُ
عَيْنُ المَعَالِي حَلِيْفُ العِزِّ مصطنع ... سِيَّانَ عِنْدَ نَدَاهُ العَيْنُ وَالمَدَرُ

---

(١) تأريخ إربل ١/ ٤٢٢ نقلها عن القلائد.
(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جرباذقان).

[٧٦٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحسينِ، أبو عبدِ اللهِ الموصليُّ.

تفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعيّ، وقرأ طرفًا من علم النحو والعربية علىٰ جماعة من أدباء الموصل.

وكان شابًا خفيف العارضين، نحيفًا، أبيض اللون، تعلوه صفرة. وكان ترامىٰ إلىٰ العلوم الرياضية، ويدّعي معرفتها. وكان فيه ذكاء حسن، وكان بيني وبينه عشرة وصحبة. وكان في خَلَواته بارعًا. . . /١٦٨أ/ جاد خاطره بشيء من النظم، في غرض يقع لابأس به.

كانت ولادته ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وتوفي آخر النهار يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستمائة بالموصل.

أنشدني لنفسه، ما خلا البيت الأوّل وهو للأمير أبي العباس عبد الله بن المعتز:

مَنْ مُعِينِي عَلَىٰ السَّهَرْ ... وَعَلَىٰ الهَمِّ وَالفِكَرْ

فنظم أبو عبد الله علىٰ الوزن والقافية: [من مجزوء الخفيف]

مَنْ غَزَالٍ قَدِ اشْتَهَرْ ... حُسْنُهُ وَٱسْمُهُ عُمَرْ

قَدْ بَرَانِي فِي ضَرَرْ ... مِنْ هَوَاهُ عَلَىٰ خَطَرْ

فَكَمِ الحُسْنُ قَدْ سَطَرْ ... حَاجِبَيْهِ وَمَا ٱقْتَصَرْ

لَيْسَ فِي خَدِّهِ شَعَرْ ... نُورُهُ يَقْمُرُ القَمَرْ

لَيْتَهُ زَارَ فِي السَّحَرْ ... وَالكَرَىٰ يَفْهَمُ الخَبَرْ

[٧٦١]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عبد الله بن سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الحميدِ بنِ أبي العافية، أبُو عَبدِ اللهِ البَلنسيُّ العُمريُّ.

من أولاد عمرَ بنِ الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ.

رأيتهُ شابًا طويلاً، أشقر /٦٨ب/ أزرق العينين، بمدينة إربل، في أوائل رجب سنة ثماني وعشرين وستمائة. وهو من أهل القرآن والمعرفة بالنحو والأدب. وذكر أنه قرأ العربية علىٰ أبي الحجاج يوسف بن محمد الأندي. وعلىٰ ذهنه قطعة صالحة من أشعار الأندلسيين.

وله تصانيف في الأدب، عدّد لي أسماءها منها: كتاب «النكت الغريبة في شرح الجزولية»، وكتاب «الشافي في علم العروض والقوافي»، وكتاب «الروض الممطور في أوصاف الخمور»، وما يتعلق بها من الشذور».

وله شعر مليح، وقول عذب. وسألته عن مولده، فقال: ولدت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ سَفَكَ الدِّمَاءَ بِلَحْظِهِ ... جَارَتْ عَلَىٰ كَلَفِي بِهِ فَتَكَاتُهُ
رَقَّتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّمَا ... مَاءُ الحَيَا غُذِيَتْ بِهِ وَجَنَاتُهُ
رَشَأٌ إِذَا أَهْدَىٰ السَّلَامَ بِمُقْلَةٍ ... وَلَّىٰ وَقَدْ عَبِثَتْ بِنَا لَحَظَاتُهُ
نَمَّ العِذَارُ عَلَىٰ مُوَرَّدِ خَدِّهِ ... وَلَوَتْ بِعَقْرَبِ صُدْغِهِ نُونَاتُهُ
نَشْوَانُ لَكِنْ مِنْ خُمَارِ جُفُونِهِ ... مِنْ أَيْنَ لِلْقَلْبِ العَمِيدِ نَجَاتُهُ!
/٦٩أ/ أَنْتَ الكَمَالُ وَغُصْنُ قَدِّكَ نَاعِمٌ ... لَا تَبْخَلَنَّ فَقَدْ زَهَتْ ثَمَرَاتُهُ
الحُسْنُ مَالٌ وَالزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ ... لَا يَزْكُ مَالٌ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

يَا سَيِّداً سَادَ الوَرَىٰ قَسَماً بِمَنْ ... خَلَقَ الهَوَىٰ إِنِّي إِلَيْكَ مُتَيَّمُ
جَرَحَتْ ظُبَا الْحَاظِ جَفْنِكَ مُهْجَتِي ... فَعَسَاكَ تَأْسُو مَا جَرَحْتَ وَتَرْحَمُ

وأنشدني لنفسه أيضًا، وكان قد أهدىٰ إليه بعض العلماء شربة ماء: [من البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ كَتَبَتْ يُمْنَاهُ بِالقَلَمِ ... وَخَيْرَ مَنْ قَدْ غَدَا يَمْشِي عَلَىٰ قَدَمِ
تُغْضِي العُيُونُ حَيَاءً مِنْ مَهَابَتِهِ ... بَحْرُ العُلُومِ وَبَحْرُ الجُودِ وَالكَرَمِ
أَهْدَيْتَ لِي شُرْبَةَ مَاءٍ إِنْ شَرِبْتُ بِهَا ... مَاءً سِوَىٰ حُبِّكَ المَفْرُوضِ فِي الأُمَمِ

شَرَّفْتَنِي بِالَّتِي تَحْيَا النُّفُوسُ بِهَا ... يُسْقِيكَ مِنْ كُلِّ عَذْبٍ بَارِدٍ شَبِمِ[1]
بِالوَرْدِ قَدْ طُيِّبَتْ لَكِنْ نَوَافِجُهَا ... طَيَّبْتَهَا مِنْكَ بِالأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ
لَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ تَتْرَى مُجَدَّدَةٍ ... عَلَيْكَ مَا لَاحَ بَدْرٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ

[٧٦٢]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن أحمدَ / ٦٩ب/ بن عبد الله بن عليِّ بن أبي طالب بن أبي الفرَجِ بنِ مخلدِ بنِ كرمٍ، أبو عبدِ اللهِ الخزرجيُّ الأنْبَارِيُّ.

كانت ولادته بمدينة السلام، سابع عشري رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، بجانبها الغربيّ، في جوار محمد بن بشار بالقرية.

وهو رجل صالح عفيف، نشأ في طاعة الله تعالىٰ وحفظ القرآن المجيد، وسمع الحديث الكثير علىٰ جماعة من مشايخ بغداد الثقات؛ كأبي الفرج بن الجوزي، وأبي القاسم يحيىٰ بن أسعد بن بوش البغدادي، ومكيّ الغراد، وعبد الرحمن بن عيسىٰ البغدادي، وأبي علي عمر بن علي بن عمر الحربي الواعظ وغيرهم، مما يُنيِّف علىٰ خمسين شيخًا.

اجتمعتُ بأبي عبد الله بمدينة إربل، وهو مقيم بها، فانتظمت بيني وبينه مودة.

أنشدني لنفسه أشعاراً في أغراضه، فمن ذلك قوله: [من المديد]

يَا خَلِيَّ البَالِ عَنْ كَمَدِي ... بِأَبِي السُّبْطَيْنِ خُذْ بِيَدِي
أَنَا فِي دَاءٍ أُعَالِجُهُ ... لَا أَرَىٰ الشَّكْوَىٰ إِلَىٰ أَحَدِ
مُغْرَمٌ قَدْ قَلَّ نَاصِرُهُ ... مُسْتَهَامٌ نَاحِلُ الجَسَدِ
رُبَّ لَيْلٍ بِتُّ سَاهِرَهُ ... عَنْ غَرَامٍ حَلَّ فِي كَبِدِي

/ ٧٠أ/ وأنشدني أيضًا: [من المنسرح]

يُدَبِّرُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَفِي ... تَدْبِيرِهِ لِلْعِبَادِ إِحْسَانُ
يُقِيمُ أَرْزَاقَ خَلْقِهِ وَلَهُ ... فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَمْرِهِ شَانُ

---

(١) شبم: بارد.

[٧٦٣]

مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن المبارك بن مُحَمَّد المهتديْ بالله بنَ الوَاثق بن المعتصم بن الرشيدَ بن المهدِيِّ بن المنصور بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو عبد الله بن أبي حفص العباسيُّ.

هكذا نسب لي نفسه.

شيخ رأيتُهُ بمدينة إربل في جُمادىٰ الأولىٰ، سنة سبع وعشرين وستمائة. وذكر لي، أنَّه كان بالموصل مُعلّم صبيّة لكتب العامة، ثم ترك صنعة التعليم، وعاد إلىٰ وطنه بغداد، فصار بها يؤدّب أولاد أمرائها بالخط.

أنشدني لنفسه، يمدح القاضي شهاب الدين أبا المناقب محمود بن أحمد بن بختيار الزنجاني: [من البسيط]

عُلُوُّ مَجْدِكَ أَجْرَىٰ السَّعْدَ فِي الأُفُقِ ... فَأَبْشِرْ بِيُمْنٍ وَإِقْبَالٍ عَلَىٰ نَسَقِ

وَاسْعَدْ بِهِ يَا شِهَابَ الدِّيْنِ وَابْقَ لَنَا ... يَا أَبْيَضَ الوَجْهِ وَالإِحْسَانِ وَالخُلُقِ

لأَنْتَ مَوْلًى إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُهُ ... فَبَلَّجَتْكَ ضِيَاءَ الصُّبْحِ فِي الفَلَقِ

سَامِيْ المَنَاقِبِ مَحْسُوْدُ المَرَاتِبِ مَحْـ ... ـمُودُ العَوَاقِبِ مَحْمُوْلٌ عَلَىٰ الحَدَقِ

/ ٧٠ب/ إِنْ قَالَ أَوْ صَالَ أَوْ سَالَتْ عَوَارِفُهُ ... لَدَىٰ المِرَا وَالوَغَى وَالنَّائِلِ الغَدَقِ

كَالغَيْثِ . . . كَالعَضْبِ مُنْدَلَقِ ... وَاللَّيْثِ مُنْطَلِقِ وَالغَيْثِ مُنْدَفِقِ

أَغْنَتْ عَوَارِفُهُ فَقْرِيْ وَعَاشَ بِهَا ... أَهْلِيْ وَمَاتَ بِهَا ضِدِّيْ مِنَ الفَرَقِ

فَمَا اصْطَبَحْتُ بِكَأْسٍ مِنْ عَوَارِفِهِ ... إِلَّا وَقَدْ بُتُّ فِيْ جِلْبَابِ مُنْدَفِقِ

كَمْ نِلْتُ مَا رُمْتُ مِنْ إِنْعَامِ رَاحَتِهِ ... فَنَالَ أَقْصَىٰ المُنَىٰ فِي مُلْكِهِ وَبَقِيْ

فِي ظِلِّ مَالِكِنَا رِقًّا وَمُوْسِعِنَا ... رِزْقًا وَمُنْقِذِنَا . . . مِنَ العُلَقِ

النَّاصِرِ المَلِكِ الدَّاعِيْ إِلَىٰ الرَّشَدِ النَّاهِيْ عَنِ الفَنَدِ الهَادِيْ إِلَىٰ الطُّرُقِ

خَلِيْفَةِ اللهِ ظِلِّ اللهِ نَاصِرِ دِيْـ ... ـنِ اللهِ أَحْمَدَ كَهْفِ الوَاهِنِ الفَرِقِ

لاَزَالَ عِصْمَةَ مَلْهُوْفٍ وَكَعْبَةَ مَعْـ ... ـرُوْفٍ يَحِجُّ إِلَيْهَا كُلُّ مُرْتَزِقِ

[٧٦٤]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن شَمَّاسَ بنِ هبةِ الله، أبو عبدِ الله بنِ أبي الحسنِ الإربليُّ[١].

وقد تقدّم شعر والده[٢]، وشعر أخيه[٣].

أخبرني أنه؛ ولد في شهر ذي الحجّة سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وهو الأكبر من أولاد الوزير أبي الحسن علي بن شماس. وهو حسن المذاكرة بأيام الناس وأخبارهم، وقال أشعاراً غير أنّها ذهبت، ولم يظهر لي منها شيء.

ومن شعره، يهجو علي بن / ١٧١أ/ النفيس. كان من أولاد نصارىٰ رومايا، قرية من بلد قلعة ألقى من أعمال الموصل.

وكان قديمًا من الجزيرة العمرية. وكان هذا المهجو بإربل قد استولىٰ علىٰ مملكة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين كُوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ وحكم فيها، واستفحل أمره، وظلم الناس ظلمًا فاحشًا حتىٰ غلب علىٰ السلطان مظفر الدين، وانقاد له في جميع ما يأمره وينهاه، وحصل أموالاً جمّة، ومات علىٰ أقبح موتة، وأراح الله المسلمين من ظلمه. فأنشدني أبو عبد الله فيه لنفسه: [من الخفيف]

قَدْ كرهْتُ الولاءَ لمَّا تَسَمَّىٰ ... بعَليٍّ هَذَا الوَضيعُ الرَّذيلُ
إنَّ يَوْمًا يكُونُ فيه رَفيعًا ... عِنْدَ هَذَا الوَرَىٰ لَيَوْمٌ ثَقيلُ
إنَّ مُلْكًا يكُونُ فيه مُشيراً ... مِثْلُهُ في الأنَامِ مُلْكٌ عَليلُ
ما احتيال ... ...

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

بَكَتْ عَيْنِي حِذَارَ البَيْنِ حَتَّىٰ ... جَرَتْ بَعْدَ الدُّمُوعِ لَهَا الدِّمَاءُ
وَعُوِّدْتُ التِئَامَ الشَّمْلِ جُهْدِي ... وَلَيْسَ لِصُحْبَةٍ أَبَداً بَقَاءُ

---

(١) ترجم المؤلف لابن عمه (إسحاق بن معالي بن شماس) في الجزء الأول برقم ١٣٧.
(٢) مرّت ترجمته (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٦.
(٣) لم أجد له ترجمة في الأجزاء الثمانية من القلائد، ولعله ضمن الجزئين المفقودين.

[٧٦٥]

/ ٧١ب/ مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن يحيىٰ بن مُحَمَّد بن الحسن بن يوسفَ بن عبيد الله، أبو عبد الله بنُ أبي الحسنِ الشَلمانيُّ.

كان والده من قرية من قرايا فَنَك[١]، تُدعىٰ شلما، من عمل الجزيرة العُمرية. وقد سبق شعر أبيه[٢] في موضعه.

وأبو عبد الله ذو طبع في الشعر، إلاَّ أنَّ شعره ضعيف؛ لكونه لم يشتغل بالعربية. نزل إربل، وتولّىٰ بها عملاً، ثم حُبس، وطالت مُدّته في الحبس.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ الوزير الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي من الحبس، يشكو حاله، وما يلاقي من الضائقة والفاقة: [من الخفيف]

شَرَفَ الدِّيْنِ لاَ بَرِحْتَ بِإحْسَا ... نِكَ تُحْيِي مَنْ كَانَ مَيْتاً كَسِيْرَا
أَنْتَ بَحْرٌ وَالبَحْرُ يَمْنَحُ مَا يَأْ ... تِيْهِ دُرّاً وَلُؤْلُؤاً مَنْثُوْرَا
إنْ أَكُنْ فِي الحَدِيْدِ أَصْبَحْتُ فَرْداً ... عَارِيَ الجِسْمِ جَائِعاً مَكْسُورَا
فَلِيَ اللهُ ثُمَّ أَنْتَ وَمَنْ كُنْـ ... ـتَ لَهُ مُسْعِداً فَعَزَّ ظَهِيْرَا
قَيَّدَتْنِيْ أَطْوَاقُ إحْسَانِكَ لَمَّا ... ضَنَّ مَنْ كُنْتُ أَرْتَجِيْهِ نَصِيْرَا
وَمَلَكْتَ القِيَادَ مِنِّيْ فَأَصْبَحْـ ... ـتُ بِجَدْوَاكَ مُنْعِماً مَحْصُوْرَا
قِسْتُ مَا كَانَ مِنْ زَمَانِيْ فَلَمْ أَحْـ ... ـظَ . . . . مِنْكُمْ هِبَاً مَنْثُوْرَا

[٧٦٦]

/ ٧٢أ/ مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن الحسن بن عليِّ بن الحسن بن عليِّ بن ثابت بن مُزاحم بن عياش بن وَديعة، أبو عبد الله الموصلي.

تقدّم شعر أبيه[٣]، وكان من النيل[٤].

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (فنك).
(٢) ترجمه له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٦١.
(٣) مرّت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤٢٩.
(٤) انظر: معجم البلدان/ مادة (النيل).

وكانت ولادة محمد بالموصل، في منتصف ذي القعدة يوم الإثنين ضاحي نهار سنة ثمانين وخمسمائة.

شاب ضعيف العينين، وقد وخطه الشيب، مربوع. سمّىٰ نفسه شاعر أهل البيت. يلحن في إنشاده.

وحكىٰ أنه وقف علىٰ منجم طرقي، فأراد أن يعبث به، فقال: نجّم لي، وذكر غير اسمه، واسم أمّه.

فقال له المنجم: قُل الصحيح.

فقال: فقلت له، اسمي الحقيقي.

فقال: أنت تكون تجمع ألواح الصبيان، وتصير معلمًا.

قال: فكنت بعد ذلك بمدّة طويلة كما قال.

وكان يؤدّب الصبيان بالموصل.

وهو شاعر غزير الشعر، طبعه مجيب في النظم، مدح أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ بقصائد شتىٰ، اشتهرت عنه، وترك التأديب، ثم اشتغل بالتنجيم، وعرف منه طرفًا جيداً وكتب التقاويم الحسنة.

أنشدني لنفسه من قصيدة، يمدح بها مولانا وسيدنا الإمام المفترض الطاعة علىٰ كافة الأنام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور ـ رحمه الله تعالىٰ ـ

/ ٧٢ب/ يقول فيها: [من السريع]

وَرُبَّ عَنْسٍ صِرْتُ فِي ظَهْرِهَا ... جَائِلَةٍ فِي مَهْمَهِ الأَنْهُرِ[1]

لَا تَشْتَكِي فَرْطَ وَجًى لَا وَلَا ... تَرْعَىٰ مِنَ الحَوْذَانِ وَالعَرْعَرِ

جَارِيَةٍ كَالطَّيْرِ فِي جَوِّهَا ... لُغَامُهَا مِنْ طُحْلُبٍ أَخْضَرِ

تَؤُمُّ بِي نَحْوَ إِمَامِ النَّدَىٰ ... خَلِيفَةَ اللهِ أَبِي جَعْفَرِ

الظَّاهِرِ الأَنْسَابِ مِنْ هَاشِمٍ ... رَبِّ الجَبِينِ الوَاضِحِ الأَزْهَرِ

---

(١) العنس: الناقة القوية.

هُوَ الإمَامُ النَّبَوِيُّ الَّذِيْ ... عُنْصُرُهُ مِنْ أَشْرَفِ العُنْصُرِ
وَالِي أُمُوْرَ الدِّيْنِ عَنْ جَدِّهِ ... العَبَّاسِ بَلْ عَنْ أَحْمَدَ المُنْذِرِ
حَامِيْ حِمَىٰ البَطْحَاءِ وَالرُّكْنِ وَالـ ... ـحَطِيْمِ وَالكَعْبَةِ وَالمَشْعَرِ
وَاللَّابِسُ البُرْدَةَ وَالحَامِلُ الـ ... ـقَضِيْبَ وَالرَّاقِيْ عَلَىٰ المِنْبَرِ
ذُوْ التَّاجِ وَالمِغْفَرِ لَا ... ... بِرَبِّ التَّاجِ وَالمِغْفَرِ
مَنْ فِيْ فَنَاهُ مَهْبِطُ الوَحْيِ وَالتَّبْجِيْلِ وَالتَّفْضِيْلِ وَالمَفْخَرِ
مِنْ نُوْرِ رَبِّ العَرْشِ أَنْوَارُهُ ... كَذَاكَ لَا تَخْفَىٰ عَلَىٰ المُبْصِرِ
مَالِكُ أَعْنَاقِ مُلُوْكِ الوَرَىٰ ... مُنْشِيْ زِمَامِ الرِّمَمِ الدُّثَّرِ
ذُو الجَحْفَلِ الجَرَّارِ وَالعَسْكَرِ السَّارِيْ مِنَ الأَمْلَاكِ فِي عَسْكَرِ
/ ٧٣أ/ تَخْفُقُ فِي الآفَاقِ رَايَاتُهُ ... بِإِسْمِ مَنْصُوْرٍ وَمُسْتَنْصِرِ
إِذَا جَرَتْ فِي مَعْرَكٍ خَيْلُهُ ... بِغَيْرِ هَامِ الشُّوْسِ لَمْ تَعْثُرِ
تُوْسَمُ فِي الأَرْضِ المَحَارِيْبُ فَالثُّغُوْرُ بِاللَّثْمِ لَهَا تَمْتَرِيْ
يَظَلُّ مِنْ فَوْقِ الثَّرَىٰ دُوْنَهَا ... يَسْجُدُ وَجْهُ المَلَكِ الأَصْفَرِ
سُيُوْفُهُ مُذْ لَمْ تَزَلْ وَالقَنَا ... بِالدَّمِّ إِنْ يَدْعُ بِهَا يَقْطُرِ
وَبِيْضُهُ حُمْرٌ وَأَرْمَاحُهُ ... سُمْرٌ بِغَيْرِ الهَامِ لَمْ تُثْمِرِ
حَازَ عَلَىٰ عَشْرٍ بِحَارٍ وَفِي ... كُلِّ الوَرَىٰ سَبْعٌ مِنَ الأَبْحُرِ
وَحَيْثُ جَادَتْ كَفُّهُ بِالحَيَا ... فَالعَارِضُ الهَتَّانُ لَمْ يُذْكَرِ
يُغْنِيْ بَعِيْدَ الدَّارِ بِالوَابِلِ الـ ... ـمِدْرَارِ مِنْ مُثْرٍ وَمِنْ مُقْتِرِ
يَعْلَمُ مَا فِي السِّرِّ وَحْيًا مِنَ اللـ ... ـهِ وَقَدْ يُخْبِرُ بِالمُضْمَرِ
أَضْحَتْ بِهِ بَغْدَادُ كَالخُلْدِ لِلسَّاكِنِ وَالدِّجْلَةُ كَالكَوْثَرِ
فَنَشْرُهَا أَذْكَىٰ مِنَ المِسْكِ لِلنَّاشِقِ وَالكَافُوْرِ وَالعَنْبَرِ
خَلِيْفَةُ اللهِ الَّذِي حُبُّهُ ... فِي اليَوْمِ يُنْجِيْنِيْ وَفِي المَحْشَرِ
مَنْ لَا يُوَالِيْكَ غَدًا فِي لَظَىٰ ... يَكُبُّهُ اللهُ عَلَىٰ المَنْخِرِ
فُقْتَ عَلَىٰ كَيْوَانَ فِي رُتْبَةِ الـ ... ـفَخْرِ وَجَاوَزْتَ مَدَىٰ المُشْتَرِيْ
/ ٧٣ب/ وَأَصْبَحَ المُرِّيْخُ فِي هُوَّةٍ ... مِنْكَ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ كَالقَسْوَرِ
فَارْقَ وَطُلْ وَاسْعَدْ وَسُدْ وَابْتَهِلْ ... وَعِشْ وَدُمْ وَاسْمُ وَجُدْ وَافْخَرِ

وأنشدني لنفسه، وقد أهدىٰ إلىٰ الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي، تقويمًا، وكتب علىٰ ظهره: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشِّعْرَ لَيْسَ ببَالِغٍ ... عُلَاكَ وَأَهْلَ الأَرْضِ أَنْتَ رَئِيسُهَا
مَنَحْتُكَ بِالأَفْلَاكِ تَجْرِيْ سُعُودُهَا ... إِلَيْكَ وَتَجْرِيْ فِي الأَعَادِيْ نُحُوسُهَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا، وقد لسعته عقرب في قدمه: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ لَمْ يَزَلْ ... بِجُوْدِهِ يُوْجَدُ أَهْلُ العَدَمْ
قَدْ فَاقَتِ العَقْرَبُ فَخْراً كَمَا ... قَدْ فَاقَ مِنْ قَبْلُ مِنْكَ القَدَمْ

وأنشدني لنفسه، مبدأ قصيدة: [من مجزوء الكامل]

يَا مَائِسًا تَحْتَ الغَلَائِلْ ... أَمِنَ الشَّمُوْلِ هِيَ الشَّمَائِلْ
أَزْرَتْ لِحَاظُكَ بِالسُّيُوْ ... فِ وَلَيْنُ قَدِّكَ بِالذَّوَابِلْ
إِنْ شِئْتَ قَتْلِيْ فِيْ هَوَا ... كَ فَحَبَّذَا مَا أَنْتَ فَاعِلْ
/ ٧٤أ/ شَفَّيْتَ بِيْ مِنْكَ الحَوَا ... سَدَ وَاللَّوَائِمَ وَالعَوَاذِلْ
يَا أَيُّهَا الرِّيْمُ الَّذِيْ ... مَرْعَاهُ قَلْبِيْ لَا الخَمَائِلْ
لَا حَبَّذَا وَاشٍ غَدَا ... عَنِّيْ إِلَيْكَ الزُّوْرَ نَاقِلْ
كَمْ ذَا أَمِيْلُ إِلَيْكَ مِنْ ... وَجْدٍ وَعَنِّيْ أَنْتَ مَائِلْ
لَا تَحْمِلَنْ سَيْفًا فَلَحْـ ... ـظُكَ نَابَ عَمَّا أَنْتَ حَامِلْ
لَكَ مِنْ جُفُوْنِكَ وَالحَشَا ... طُوْلُ المَدَىٰ رَامٍ وَنَابِلْ
حَازَتْ لِحَاظُكَ مَا وَعَىٰ ... المَلِكَانِ مِنْ سِحْرٍ بِبَابِلْ
وَيْحَ النَّسِيْمِ لَوْ أَنَّهُ ... أَدَّىٰ إِلَيْكَ لِيَ الرَّسَائِلْ
لَبَعَثْتُ فِيْ طَيَّاتِهِ ... مِنِّيْ إِلَىٰ الحِبِّ الرَّسَائِلْ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

مَدَحْتُكَ لَا طَامِعًا فِي نَدَاكَ ... وَفِي جُوْدِ مِثْلِكَ مَنْ يَطْمَعُ
وَلَكِنْ بِشُحِّكَ لَمَّا سَمِعْتُ ... أَرَدْتُ أُحَقِّقُ مَا أَسْمَعُ

وأنشدني أيضًا لنفسه، في غلام لابس أحمر: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ كَالغُصْنِ قَامَتُهُ ... وَبِخَصْرِهِ مَا بِيْ مِنَ السَّقَمِ

/ ٧٤ب/ لَمْ أُنْسَهُ لمَّا بَدَا قَمَراً ... يَخْتَالُ في ثَوْبٍ مِنَ العَنَمِ
وَحَوَاسِدِيْ حَوْلِيْ وَقَدْ بُهِتُوا ... مِنْ حُسْنِهِ فِي ذَلِكَ الصَّنَمِ
فَأَجَبْتُهُمْ وَالدَّمْعُ يُسْكَبُ مِنْ ... جَفْنَيَّ فِي خَدَّيَّ كَالْدِّيَمِ
لَمْ يَكْفِ أَنَّ دمِيْ بِوَجْنَتِهِ ... حَتَّىٰ تَسَرْبَلَ كُلُّهُ بِدَمِيْ

[٧٦٧]

مُحَمَّدُ بنُ المبارك بن يحيىٰ بن عبد الله بن القاسم بن المظفر، أبو سعد بن أبي الفتح الشهرزوريُّ الموصليُّ.

من أبناء القضاة الشهرزوريين.

أخبرني أنه ولد بالموصل، في سلخ جمادى الآخرة سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة.

تفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وحفظ فصولاً في الوعظ، وقال أشعاراً مختارة، ووعظ الناس بالمسجد الجامع بُرهةً من الزمان. وكان يحضر مجلسه عالم كُثْرٌ من الرؤساء، والفقهاء، وأكابر البلد. وكان حسن الصوت في إنشاد الشعر، ذا قبول تام عند الناس؛ فبقي مُدّة يصعد المنبر، ويتكلم علىٰ الناس، ويعظهم، ويظهر التدين والنسك علىٰ سيرة مرضية، وطريقة حميدة؛ فعند ذلك جذبه المولىٰ الملك الرحيم إلىٰ خدمته، واختاره لمنادمته، وأنعم [عليه]، / ٧٥أ/ وقربه إليه، وصار أحد ندمائه، ومخصوصاً من بين جلسائه، وتزيّا بزي الأجناد.

أنشدني لنفسه، يمدح المولىٰ المالك الملك الرحيم بدر الدين، عضد الإسلام والمسلمين، تاج الملوك شرف السلاطين، غياث الملهوفين، ملك أمراء الشرق والغرب بهلوان جهان خسرو إيران اج أرسلان إينانج قتلغ بك أتابك طغرل تكين بُلكا، أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين ـ ثبّت الله أركان دولته ـ وأسبغ عليه ظل نعمته، ويُهنئه بالنيروز: [من البسيط]

لمَّا تَبَدَّىٰ الكَثِيبُ الفَرْدُ وَالعَلَمُ ... أَهْدَىٰ السَّلَامَ فَمَادَ البَانُ وَالسَّلَمُ
وَظَلَّ يَلْثِمُ خَدَّ الأَرْضِ مُعْتَرِفاً ... بِشُكْرِ مَا أَسْلَفَتْ أَيَّامُهَا القُدُمُ
أَيَّامُ لَهْوٍ تَقَضَّتْ وَهْيَ حَافِلَةٌ ... بِالوَصْلِ لاَ سَأْمٌ فِيهَا وَلاَ نَدَمُ

وَنَحْنُ فِي صَفْوِ عَيْشٍ مَا بِهِ رَمَقٌ ... وَالدَّارُ دَانِيَةٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَئِمُ
لله كَمْ مِنْ لُبَانَاتٍ قَضَيْتُ بِهَا ... أَيَّامَ لَمْ يَهْتَضِمْنِي الشَّيْبُ وَالهَرَمُ
فَالْيَوْمَ لاَ عَثْرَتِي فِيهَا تُقَالُ وَلاَ ... يُرْعَىٰ لَدَيَّ بِهَا إِلٌّ وَلاَ ذِمَمُ
لاَ دَرَّ دَرُّ الغَوَانِي كَمْ حَشًا تَرَكُوا ... مَقْرُوحَةً حَشْوُهَا مِنْ جَوْرِهِمْ أَلَمُ
يُوفُونَ بِالعَهْدِ مَادَامَ الشَّبَابُ لَنَا ... غَضًّا وَمَا مَسَّنَا الإِمْلاَقُ وَالعَدَمُ
/ ٧٥ب/ صَحَوْتُ يَا صَاحِ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ وَقَدْ ... أَضَاءَ صُبْحُ مَشِيبٍ لَيْسَ يَنْكَتِمُ
وَعُدْتُ أَدْأَبُ فِي نَيْلِ الفَخَارِ وَلِي ... عَزْمٌ يُقَصِّرُ عَنْهُ الصَّارِمُ الخُذُمُ
أَرَىٰ المَعَالِيَ مَرَامًا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... إِلاَّ فَتًى بِذُيُولِ العَزْمِ يَلْتَزِمُ
بَاتَتْ تُعَنِّفُنِي فِي الحِرْصِ لاَئِمَتِي ... تَقُولُ مَا الحِرْصُ يُجْدِي إِذْ جَرَىٰ القَلَمُ
فَقُلْتُ أَرْجُو زَمَانِي أَنْ يُبَلِّغَنِي ... مَرَاتِبًا لَيْسَ تَسْمُو نَحْوَهَا الهِمَمُ
وَكَيْفَ لا أَتَرَجَّىٰ الخَيْرَ فِي زَمَنٍ ... أَبُو الفَضَائِلِ فِيهِ العَادِلُ الحَكَمُ
مَلْكٌ سَمَا فِي سَمَاءِ المَجْدِ مُرْتَدِيًا ... ثَوْبًا لَهُ العَدْلُ سِلْكٌ وَالحِجَا عَلَمُ
وَفِي مَدَائِحِ بَدْرِ الدِّينِ مَالِكِنَا ... تَحَيَّرَ اللَّوْذَعِيُّ المِصْقَعُ الفَهِمُ
إِنْ قِيلَ لَيْثٌ، فَلَيْثُ الغَابِ فِي وَجَلٍ ... أَوْ قِيلَ غَيْثٌ فَلَيْسَتْ تَمْرَعُ الدِّيَمُ
يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَرْجُوُّ نَائِلُهُ ... وَمَنْ تَخَافُ سُطَاهُ العُرْبُ والعَجَمُ
فَضَحْتَ حَاتِمَ طَيٍّ بِالنَّدَىٰ فَغَدَا ... إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ الإِحْسَانُ وَالكَرَمُ
لله أَنْتَ فَكَمْ شَيَّدْتَ مِنْ رُتَبٍ ... وَمِنْ جِنَانِ نَعِيمٍ دُونَهَا إِرَمُ
أَمَّا وَحَقِّ أَيَادِيكَ الَّتِي مَلَكَتْ ... رِقَّ الأَنَامِ وَحَسْبِي ذَلِكَ القَسَمُ!
إِنِّي عَلَىٰ قَدَمِ الإِخْلاَصِ قَدْ عَلِقَتْ ... كَفِّي بِعُرْوَةِ أَمْنٍ لَيْسَ تَنْفَصِمُ
جَعَلْتَهَا لِي مَلاَذاً أَسْتَجِيرُ بِهِ ... مِنَ الحَوَادِثِ أَنَّىٰ زَلَّتِ القَدَمُ
/ ٧٦أ/ لاَزَالَ رُبْعُكَ أَمْنَ المُسْتَجِيرِ بِهِ ... تَؤُمُّهُ مِنْ أَقَاصِي أَرْضِهَا الأُمَمُ
تَسْعَىٰ إِلَىٰ بَابِكَ المَيْمُونِ كُلَّ ضُحًى ... تَطُوفُ سَبْعًا بِرُكْنَيْهِ وَتَسْتَلِمُ
يُكَبِّرُونَ إِذَا لاَحَتْ بَشَائِرُهُ ... كَأَنَّهُ بَيْنَهُمْ فِي الحُرْمَةِ الحَرَمُ
تَهَنَّ وَاسْعَدْ بِذَا النَّيْرُوزِ حِينَ أَتَىٰ ... مُبَشِّراً بِسُعُودٍ لَيْسَ تَنْصَرِمُ
وَدُمْ عَلَىٰ رُغْمِ مَنْ يَشْنَاكَ فِي نِعَمٍ ... العِدَا فَيْءٍ إِثْرِهَا نِعَمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الرمل]

يَـــا رَعَـــىٰ اللهُ أُنَـــاسًـــا ... مَـــا رَعُـــوا عَقْـــدَ ذِمَـــامِـــيْ
فَـــرَّقُـــوا بِـــالهَجْـــرِ مَـــا ... بَيْـــنَ جُفُـــوْنِـــيْ وَالمَنَـــامِ
وَكَسَـــوا جِسْمِـــيْ سَقَـــامًـــا ... فَـــوْقَ مَـــا بِـــيْ مِـــنْ سَقَـــامِ

ومنها:

يَـــا فَتَـــاةَ الحَـــيِّ حَيَّـــا ... أَرْضَكُـــمْ صَـــوْبُ الغَمَـــامِ
كَـــمْ قَتِيْـــلٍ لَـــكِ أَمْسَـــىٰ ... بَيْـــنَ أَطْنَـــابِ الخِيَـــامِ
رَاعَهَـــا الشَّيْـــبُ وَقَـــدْ لاَ ... حَ بِفَـــوْدِيْ كَـــالثَّغَـــامِ
فَـــأَجَـــابَـــتْ عَبَـــرَاتِـــيْ ... وَهْـــيَ تَهْمِـــيْ بِـــانْسِجَـــامِ
لَـــمْ .... غَيْـــرُ ... هِجْـــرَانِـــكَ عَـــامًـــا بَعْـــدَ عَـــامِ

/ ٧٦ب/ ومنها:

بَـــاكَـــرِ الـــرَّاحَ سُحَيْـــرًا ... قَبْـــلَ تَغْـــرِيْـــدِ الحَمَـــامِ
وَالْـــهُ بِـــالكَـــأْسِ وَذَرْ مَـــا ... قِيْـــلَ فِيْهَـــا مِـــنْ أَثَـــامِ
فَعَـــرُوْسُ الكَـــرْمِ لاَ تُجْـ ... ـلَـــىٰ عَلَـــىٰ غَيْـــرِ الكِـــرَامِ
سَكَنَـــتْ فِـــي الـــدَّنِّ حَتَّـــىٰ ... سَئِمَـــتْ طُـــوْلَ المُقَـــامِ
ثُـــمَّ جَـــاءَتْ تُـــوْرِدُ الآنْـ ... ـبَـــاءَ عَـــنْ سَـــامٍ وَحَـــامِ

وأنشدني لنفسه، يمدح بعض الأمراء، ويعتذر إليه من أمرٍ جرىٰ له:

[من السريع]

دُمْ نَـــافِـــذَ الأَحْكَـــامِ وَالأَمْـــرِ ... فِـــي دَوْلَـــةٍ مَشْـــدُوْدَةِ الأَزْرِ
وَرُتْبَـــةٍ بِـــالسَّعْـــدِ مَقْـــرُوْنَـــةٍ ... تَسْمُـــو عَلَـــىٰ العِيُّـــوْقِ وَالنَّسْـــرِ
وَنَحْـــنُ فِـــيْ ظِـــلِّ حِمَـــاكَ الَّـــذِيْ ... نَلْقَـــىٰ بِـــهِ غَـــائِلَـــةَ الـــدَّهْـــرِ
نَـــرْتَـــعُ مِـــنْ قُـــرْبِـــكَ فِـــي رَوْضَـــةٍ ... أَزْهَـــارُهَـــا أَبْهَـــىٰ مِـــنَ الـــزَّهْـــرِ
يُطْـــرِبُنَـــا ذِكْـــرُكَ فَـــوْقَ الَّـــذِيْ ... يَبْلُـــغُ مِنَّـــا طَـــرَبُ الخَمْـــرِ
يَنْشُـــرُ مِـــنْ وَصْفِـــكَ بَيْـــنَ الـــوَرَىٰ ... حُسْـــنَ ثَنَـــاءٍ طَيِّـــبِ النَّشْـــرِ
/ ٧٧أ/ إِنَّ أَيَـــادِيْـــكَ الَّتِـــي طَـــوَّقَـــتْ ... أَجْيَـــادَنَـــا جَلَّـــتْ عَـــنِ الحَصْـــرِ
مَـــا سَمِـــعَ النَّـــاسُ وَلاَ أَبْصَـــرُوا ... مِثْلَـــكَ فِـــي بَـــدْوٍ وَلاَ حَضَـــرِ

تَقْنِي وَتَفْنِي لِلنَّدَىٰ والعِدَا ... فَأَنْتَ لِلنَّفْعِ وَلِلضُّرِّ
أَضْحَىٰ عِمَادُ الدِّينِ كَنْزاً لَنَا ... نَرْجُوهُ فِي عُسْرٍ وَفِي يُسْرِ
يَقْضِي لَهُ الخَطِّيُّ يَوْمَ الوَغَىٰ ... عَلَىٰ العِدَا بِالجَدِّ وَالنَّصْرِ
إِنْ عَبَسَ الفِتْيَانُ يَومَ الرَّدَىٰ ... رَأَيْتَهُ مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ
يَا وَاهِبَ الجُرْدِ العِتَاقِ اسْتَمِعْ ... شَكْوَايَ لَمَّا خَانَنِي صَبْرِي
للهِ مَا بِتُّ رَهِينَاً بِهِ ... مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ إِلَىٰ الصَّقْرِ
أَضْحَتْ مَوَاعِيدُكَ عِنْدِي بِلاَ ... شَكٍّ يُمَارِيهَا وَلاَ عُذْرِ
فَأَجْمَعْ بِهِ شَمْلِي عَلَىٰ حَالَةٍ ... تُرْضِيكَ بِالحَمْدِ وَبِالشُّكْرِ
وَكُنْتُ أَلْهُو بِرَشِيقٍ غَدَاً ... يَسْطُو عَلَىٰ العَنْقَاءِ وَالنَّسْرِ
رَجَوْتُهُ كَيْمَا أُسَلِّي بِهِ ... طُولَ هُمُومٍ أَحْرَجَتْ صَدْرِي
فَمَا دَنَا لِي الدَّهْرُ فِي قُرْبِهِ ... فَأَبْتَزُّهُ مِنِّي بِالقَهْرِ
غَادَرَنِي بِاليَأْسِ لَمَّا غَدَا ... عِنْدَ بَهَاءِ الدِّينِ فِي الأَسْرِ
وَلَيْسَ يَسْلِي الهَمَّ مِنْ بَعْدِهِ ... شَيءٌ سِوَىٰ إِحْسَانِكَ الغَمْرِ
/ ٧٧ب/ لَمْ يَكُ تَأْخِيرِي لِغَيْرِ الَّذِي ... أُبْدِيهِ يَا مَوْلاَيَ مِنْ عُذْرِي
وَذَاكَ أَنَّ الكَأْسَ لَمَّا رُمِيَ ... مِنِّي بِالصَّدِّ وَبِالهَجْرِ
جَنَىٰ عَلَىٰ رِجْلِيَّ لَمَّا جَنَتْ ... عَلَيْهِ بِالدَّوْسِ وَبِالكَسْرِ
لاَزِلْتَ فِي عِزٍّ مَنِيعِ الحِمَىٰ ... مَا غَرَّدَ الصَّادِحُ فِي الفَجْرِ

[٧٦٨]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن يحيىٰ بن الحسين بن أحمدَ بن عمرَ بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب. الشريفُ أبو الغنائمِ بنُ أبي الفتحِ الحائريُّ، المعروفُ بابنِ الجعفرية.

من مشهد الحسين بن عليٍّ ـ صلوات الله عليهما وسلامه ـ.

وهو شاعر مطيل، كثير الأشعار، متبجح لَسِنٌ، هدّار ذو مديح وهجاء، وصاف

لنفسه. يفد إلىٰ بغداد يجتدي وجوه الحضرة بها، ويمدحهم.

لقيته بمدينة السلام، سنة أربع وعشرين وستمائة؛ وهو شيخ كبير السن، طويل أسمر، ذو جسم عَبْل. وخبرت أنه ولد سنة أربع أو ثلاث وسبعين وخمسمائة؛ وذكر أنَّ والده كان فقيهًا / ٧٨أ/ علىٰ مذهب الإمامية، وكان جدّه نقيبًا علاّمة وقته في الأدب، وعلم العربية والفقه.

أنشدني لنفسه يفتخر: [من الطويل]

مَـرَامِـيْ قَـرِيْضِـيْ لاَ تَطِيْـشُ نِبَـالُهَـا ... وَأَسْيَـافُ فَهْمِـيْ مُـرْهَفَـاتٌ نِصَـالُهَـا
وَلِـيْ خَـاطِـرٌ كَـالعَضْـبِ أَخْطَـرُ مِـنْ ظُبًـا ... مَهَنَّـدَةٌ بِتْـرٌ حَـدِيْـدٌ صِقَـالُهَـا
تُطَـأْطِـئُ دُوْنِـيْ رَأْسَ كُـلِّ مُعَـانِـدٍ ... وَعِيْـلَ بِعَـزْمِـيْ مَـنْ عَـدَاهُ احْتِيَـالُهَـا

ومنها:

وإِنِّـيْ لأَبْكَـارِ القَـوَافِـيْ لَمَـالِـكٌ ... وَمَـذْهَـبُ غَيْـرِيْ نَقْصُهَـا وانْتِحَـالُهَـا
سَـأُدْعَىٰ فَـرِيْـدَ العَصْـرِ فَضْـلاً وَحِكْمَـةً ... أُقَلِّـدُ خَصْمِـيْ عَثْـرَةً لاَ يُقَـالُهَـا
فَلُـوْذُوْا بِسِلْمِـيْ تَسْلَمُـوْا مِـنْ خَـوَاطِـرِيْ ... وَإِلاَّ دَهَـاكُـمْ بِـالهِجَـاءِ عُضَـالُهَـا
سَلُـوا شُعَـرَاءَ المَلْـكِ عَنِّـي فَـإِنَّنِـي ... إِذَا أُنْسِيْـتُ يَـوْمَ الفَجَـارِ تَخَـالُهَـا
أَنَـا ابْـنُ عَلِـيٍّ وَالبَتُـوْلِ وَحَبَّـذَا ... فَخَـارٌ إِذَا الأَعْيَـاصُ قَـامَ سِجَـالُهَـا
أَبِـي خَيْـرُ خَلْـقِ اللهِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ ... لَقَـدْ جَـلَّ مِـنْ أَنْسَـابِ قَـوْمِـيْ جَـلاَلُهَـا
فَـإِنْ تَنْسُبُـوْنِـيْ تَخْبَـرُوا لِـيْ أُرومَـةً ... كَثِيْـراً مَعَـانِيْهَـا قَـلاَلاً مَـآلُهَـا
بِسَيْـفِ أَبِـيْ قَـامَـتْ شَـرِيْعَـةُ دِيْنِكُـمْ ... فَبَـادَ لَـدَيْنَـا حَـرْمُهَـا وَحَـلاَلُهَـا[1]
/ ٧٨ب/ وَمَازَالَ طَلاَّعَ الثَّنَايَا وَمُوْقِعَ الـ ... ـمَنَـايَـا بِـاحْـرَانَ شَـدِيْـدٍ ضَـلاَلُهَـا
لَنَـا يَـوْمَ خُـمٍّ وَالعُهُـوْدُ عَلَيْكُـمُ ... بِحُـبِّ أَبِيْنَـا لاَ تُجَـذُّ حِبَـالُهَـا
وَنَحْـنُ وَرَبِّ البَيْـتِ أَكْـرَمُ أُسْـرَةٍ ... تَسُـوْدُ عُـلاً نِسْـوَانُهَـا وَرِجَـالُهَـا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

مَـا عَـنَّ أَجْـرَعُ رَمْلَـةٍ وَعَقِيْـقِ ... إِلاَّ وَلُـؤْلُـؤُ مُقْلَتِـيَّ عَقِيْـقُ

(١) الحرم: ضد الحلال.

أَوْ هَـزَّ خَفَّـاقُ النَّسِيْـمِ أَرَاكَـةً ... إِلاَّ عَـرَا منِّـيْ الغَـرَامَ خُفُـوْقُ
إِنِّـيْ وَإِنْ عَنُـفَ الـوُشَـاةُ وَرَاشَ لـيْ ... بِـالصَّـدِّ سَهْـمَ سُلُـوِّهِ المَعْشُـوْقُ
لَمُتَيَّـمٌ بِهَـوَىٰ الأَحِبَّـةِ وَآلَـهٌ ... وَإِلَـىٰ العَقِيْـقِ وَسَـاكِنِيْـهِ مَشُـوْقُ
يَـا أَهْـلَ رَامَـةَ إِنْ جَفَـا عَـرَصَـاتَكُـمْ ... وَدَقُ الغَمَـامِ وَصَـوْبُـهُ المَـدْفُـوقُ
فَـأَنَـا الـوَفِـيُّ فَـلاَ لَـدَيَّ عُهُـودُكُـمْ ... رَمَـمٌ وَلاَ وُدِّيْ لَكُـمْ مَمْـذُوْقُ
كَـمْ فِـي بُيُـوْتِكُـمُ جَـدَايَـةَ رَبْـرَبٍ ... يُصْبِـيْ الحَلِيْـمَ جَمَـالُهَـا المَـوْمُـوْقُ[1]
فِـيَ عِطْفِهَـا هَيَـفٌ وَفِـي أَلْحَـاظِهَـا ... سِحْـرٌ بِـأَلْبَـابِ الـرِّجَـالِ عَلُـوْقُ
اَلثَّغْـرُ عَـنْ خَصِـرِ الـرُّضَـابِ مُنَضَّـدٌ ... فَـالـدُّرُّ ثَغْـرٌ وَالسُّـلاَفَـةُ رِيْـقُ[2]

[٧٦٩]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن إبراهيمَ /١٧٩أ/ بن الحسين بن سُراقةَ، أبو القاسم بنُ أبي عبد الله الأنصاريُّ الشاطَبيُّ[3].

كانت ولادته فيما أخبرني ـ من لفظه ـ بشاطبة[4]، في شهر الله رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. وهو شاب طويل، أبيض اللون، تعلوه صُفرة، خفيف العارضين، نحيف البدن.

ذكر لي أنه من أبناء القضاة الفقهاء، حفظ القرآن الكريم، وتفقه علىٰ مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ. رحل إلىٰ مدينة السلام في طلب الحديث، فلقي بها جماعة من مشايخها العلماء؛ كأبي حفص عمر بن كرم بن الحسن

(١) الجداية: الغزال. الربرب: القطيع من بقر الوحش.
(٢) خصر: بارد.
(٣) توفي سنة ٦٦٢هـ.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦ نقلاً عن القلائد. العبر للذهبي ٥/ ٢٧٠. الدليل الشافي ٢/ ٦٩٠ رقم ٢٣٦١. فوات الوفيات ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧. النجوم الزاهرة ٧/ ٢١٦. حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٢١٥. تاريخ ابن كثير ١٣/ ٢٤٣. تاريخ علماء بغداد للفاسي ص٢٠٢. المغرب ٢/ ٣٨٨. نفح الطيب ١/ ٥٠٢. البداية والنهاية ١٣/ ٢٤٣. الوافي بالوفيات ١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ وفيه: «توفي سنة اثنتين وستين وستمائة، بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم». مرآة الجنان ٤/ ١٦٠. شذرات الذهب ٥/ ٣١٠. الأعلام ٦/ ٢١٧.
(٤) انظر معجم البلدان/ مادة (شاطبة).

الدينوري[١]، وابي علي الحسن بن المبارك بن محمد الزبيدي[٢]، وأبي الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري[٣]، وغيرهم من هذه الطبقة.

قدم إربل، ونزل بدار حديثها، وقرأ على شيخنا أبي الخير بدل بن ابي المعمر بن إسماعيل التبريزي، كتبًا كثيرة من الأحاديث والتفسير.

شاهدته بها في ربيع الأول سنة ستٍّ وعشرين وستمائة؛ فوجدته رجلاً فاضلاً، متنسّكًا عاقلاً، مسالمًا ذا دين وعفاف وبشر، ووقار علىٰ منهاج المتقدمين من العلماء، مواظبًا على الإشتغال بالعلم وتلاوة وقراءة القرآن /٧٩ب/ ثم إنَّه جيّد المعرفة بمعاني الشعر، صالح الفكرة في حلّ التراجم، له شعر حسن.

أنشدني لنفسه[٤]: [من الطويل]

إِلَىٰ كَمْ أُمَنِّي النَّفْسَ مَا لاَ تَنَالُهُ ... فَيَذْهَبَ عُمْرِيْ وَالأَمَانِيُّ لاَ تُقْضَىٰ؟
وَقَدْ مَرَّ لِيْ خَمْسٌ وَعِشْرُوْنَ حِجَّةً ... وَلَمْ أَرْضَ فِيْهَا عِيْشَتِيْ فَمَتَىٰ أَرْضَىٰ؟
وَأَعْلَمُ أَنِّيْ وَالثَّلاَثُوْنَ مُدَّتِيْ ... حَرٍ بِمَغَانِيْ اللَّهْوِ أَوْسِعُهَا رَفْضَا
فَمَاذَا عَسَىٰ فِي هَذِهِ الخَمْسِ أَرْتَجِيْ ... وَوَجْدِيْ إِلَىٰ أَوْبٍ مِنَ العَشْرِ قَدْ أَفْضَىٰ؟
فَيَا رَبِّ عَجِّلْ لِيْ حَيَاةً لَذِيْذَةً ... وَإِلاَّ فَبَادِرْ بِيْ إِلَىٰ العَمَلِ الأَرْضَىٰ

(١) أبو حفص، عمر بن كرم البغدادي الحمامي: ولد سنة ٥٣٩، وتوفي في رجب سنة ٦٢٩هـ، سمع من جده لأمه عبد الوهاب الصابوني، ونصر العكبري، وأبي الوقت، وله إجازات من عدة مشايخ، وكان صالحًا. ترجمته في: العبر ٥/ ١١٦، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٤، شذرات الذهب ٥/ ١٣٢. مجمع الآداب ١/ ٤٣٠.

(٢) أبو علي، الحسن بن المبارك بن محمد الحنفي الزبيدي: أخو سراج الدين الحسن، ولد سنة ٥٤٢، وتوفي سنة ٦٢٩هـ، سمع «الصحيح» من أبي الوقت، كما سمع من أحمد ابن الخزاز وغيره، كان إمامًا متقنًا. ترجمته في: العبر ٥/ ١١٣. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٣. شذرات الذهب ٥/ ١٣٠ وفيه ورد إسمه «الحسين» خطأً.

(٣) أبو الفضل، عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران البغدادي الداهري الخفاف الخزاز، توفي في ربيع الأول سنة ٦٢٨هـ، سمع من أبي بكر ابن الزاغوني، ونصر العكبري وجماعة، وكان عاميًا ـ الكلام للذهبي ـ مستوردًا كثير الرواية. ترجمته في: العبر ٥/ ١١٢. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٨. المشتبه ص٢٣٦. شذرات ٥/ ١٢٨.

(٤) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٦. والأبيات الأربعة الأولى في الوافي ١/ ٢٠٨. والفوات ٢/ ٣٠٨. وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٠٥.

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ بعض ملوك المغرب[١]: [من الطويل]

لَقَاؤُكَ عِيْدٌ بِالنَّجَاحِ بَشِيْرُ ... وَتَقْبِيْلُ يُمنَىٰ رَاحَتَيْكَ حُبُوْرُ
بَهَاؤُكَ فِي لَحْظِ المَوَاسِمِ مَوْسِمٌ ... وَنَشْرُكَ فِي رَيَّا العَبِيْرِ عَبِيْرُ
وَمَا عَادَنَا مِنْ عِيدِنَا غَيْرُ وَافِدٍ ... يَحُوْلُ عَلَيْهِ الحَوْلُ ثُمَّ يَزُوْرُ
لَهُ أَمَلٌ فِي لَثْمِ لُقْيَاكَ مُدْرَكٌ ... وَطَرْفٌ بِهَا يَرْنُو إِلَيْكَ قَرِيْرُ
سَرَىٰ نَحْوَكُمْ مُذْ عَامَ أَوَّلَ جَاهِداً ... يَجُوْبُ عَرَاصَ البِيْدِ وَهْيَ شُهُوْرُ
فَبُشْرَاهُ وَفَّىٰ النَّفْسَ مِلْءَ فُؤَادِهَا ... سُرُوْراً وَإِنْ أَعْيَتْ وَطَالَ مَسِيْرُ
/ ١٨٠أ/ وَنَاجَيْتُ نَفْسِي وَالْهَوَىٰ يَبْعَثُ الهَوَىٰ ... وَطَالَ بِيَ التَّسْوِيْفُ وَهْوَ غُرُوْرُ
أَأَتْرُكُ مُوْسَىٰ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... سِوَىٰ لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَنْ لَصَبُوْرُ!
فَمِلْتُ بِوُدِّيْ وَانْحِيَاشِي وَهِمَّتِي ... إِلَيْكَ وَفِيْهَا عَنْ سِوَاكَ نُفُوْرُ
وَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ أَخَذْتُ بِحَبْلِكُمْ ... عَلَىٰ رَيْبِ دَهْرِيْ مِنَ الثَّنَاءِ أَجِيرُ
هُمَا مُنْتَهَىٰ الأَعْنَاقِ نَحْوَ عَلَائِهِ ... كَمَالٌ بِأَهْوَاءِ النُّفُوْسِ جَدِيْرُ

ومنها:

يَنُوْبُ عَنِ الدُّرِّ النَّفِيْسِ كَلَامُهُ ... وَمَا نَابَ عَنْ جَدْوَىٰ يَدَيْهِ بُحُوْرُ
إِذَا صَفَرَتْ أَيْدِيْ السَّحَابِ فَكَفُّهُ ... سَحَابٌ بِآفَاقِ السَّمَاحِ دَرُوْرُ

[٧٧٠]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ أبي سعدِ بنِ يونسَ بنِ فيروزَ، أبو عبدِ اللهِ التلعفريُّ الفرّاءُ.

أخبرني أنه ولد بتلعفر[٢]، بمحلة بني سعد، في المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وتوفي بالموصل في العشر الآخرة من شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ودفن خارج البلد غربيه، بمقبرة المعافىٰ بن عمران الزاهد، تجاه باب الميدان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

---

(١) القصيدة كاملة في تأريخ إربل ١/ ٤٥٧، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٠٦.

(٢) تلعفر، وهو تخفيف لكلمة (تل أعفر) و(تل يَعفر): وهو اسم قلعة بين الموصل وسنجار. انظر: معجم البلدان/ مادة (تل أعفر).

كان مقامُه بالموصل، يتردد إلىٰ فضلائها، ويختلف إلىٰ أدبائها لطلب الإفادات.

/ ٨٠ب/ وكان يحفظ مُقطعات من الشعر، ويذاكر بها ويَشْعُر، وله طبع يساعده في المنظوم، ومدح جماعة من أهل الموصل. وكان يخلط في شعره ألفاظًا عاميّة، ويستعملها كثيراً في أثناء كلامه؛ فتأتي لائقة في مواضعها، وربّما تكلّف لنفسه يداعب رجلاً يعرف بالحكيم الفقاعي، يبيع الفقاع. وكان يتدين، وإذا سمع موعظةً بكىٰ وتواجد، ويظهر خوفًا وخشية من الله ـ عز وجل ـ رحمه الله تعالىٰ: [من المنسرح]

لَمْ يَبْكِ هَذَا الحَكِيْمُ مُسْتَمِعًا ... إلاَّ أَقَمْنَا لَهُ مَعَاذِيْرَا
لأَنَّهُ مِنْ كِرَامِ مَعْشَرِهِ ... حَازَ التُّقَىٰ وَالسَّدَادَ والخَيرَا
مَا فِيْهِ مِنْ خَصْلَةٍ يُعَابُ بِهَا ... وَعِرْضُهُ لَنْ يَزَالَ مَسْتُوْرَا
قَالُوا: نَرَاهُ يَبْكِي إِذَا عَرَضَتْ ... مَوْعِظَةٌ مَا نَظُنُّهُ زُوْرَا
فَقُلْتُ: هَذَا البُكَاءُ مُتَّفَقٌ ... عَلَيْهِ قَدْ قَدَّرُوْهُ تَقْدِيْرَا
يَبْكِي فُلُوْسَ الفُقَّاعِ مُنْتَحِبًا ... إِذْ لَمْ تَكُنْ كُلُّهَا دَنَانِيرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه، في رجل يلقب بزنباط، وكان من أهل الخير / ٨١أ/ والديانة. وكان يكثر الصياح في الصلاة تواجداً. وكان من أبغض الناس صياحًا، وربّما كان في الصلاة، فيقرأ الإمام آيةً من القرآن، فيزعق زعقات متوالية، فيشوش علىٰ الناس صلاتهم لكثرة صياحه، ومقت صوته. وكان الحكيم الفقاعي ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ يحتذي بحذوه في التواجد: [من المنسرح]

كَمْ صَاحَ زَنْبَاطُ فِي الصَّلاَةِ وَكَمْ ... خَرَّ صَرِيْعًا مَا بَيْنَ صَفَّيْنِ
وَاليَوْمَ قَدْ أَصْبَحَ الحَكِيمَ لنا ... يَحُطُّهُ فِي السَّمَاعِ رُخَّيْنِ

وأنشدني أيضًا لنفسه في زنباط ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

وَقَفْتُ يَوْمًا أُصَلِّي وَالصَّلاَةُ بِهَا ... يُمَحِّصُ اللهُ ذَنْبَ المُجْرِمِ الخَاطِيْ
ثُمَّ انْثَنَيْتُ إِلَىٰ الصَّفِّ الأَخِيْرِ عَلَىٰ ... أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِي وَأَشْرَاطِيْ
فَقِيْلَ أَوَّلَ صَفٍّ لَمْ تَرَكْتَ وَقَدْ ... عَلِمْتَ فِيْهِ ثَوَابًا غَيْرَ مُنْحَاطِ
فَقُلْتُ زَنْبَاطُ فِيْهِ وَهْوَ مُسْتَمِعٌ ... وَإِنَّنِي أَتَخَشَّىٰ صَوْتَ زَنْبَاطِ

وأنشدني قوله من أبيات، يرثي بها طير حمام، ويستعير لها ألفاظًا، / ٨١ب/ من

ألفاظ المطيرين، واصطلاحاتهم، مبدأها: [من الخفيف]

عَيْنُ سُحِّي بِدَمْعٍ جَفْنٍ هَتُوْنْ ... وَاسْعِدِيْ عَبْدَ بِالبُكَا وَالحَنِيْنِ
وَانْدُبِي طَيْرَهُ الَّذِيْ قَطُّ لاَ يُعْـ ... ـرَفُ إلاَّ بِالسَّابِقِ المَجْنُوْنِ
كَانَ أَوْفَى الحَمَامِ فِي العَلَمِ الأَ ... وَّلِ سَبْقاً يَفُوْتُهَا كُلَّ حِيْنِ
كَانَ لَوْ خَفَّقَ المُنَاصِفُ مَا ... احْتَاجَ إِلَى حَامِلٍ وَغِدا مَكِيْنِ
كَانَ سَهْلَ التَّسْرِيْحِ مَا خَطَرَ التَّـ ... ـرْحِيْلُ يَوْماً لَهُ كَدس الظنونِ

وأنشدني أيضًا لنفسه، في إنسان يعمل الخل، يُعرف بالمؤذن، فقال له رجل: ما بال خلك يا مؤذن ما له طعم؟ فسئل محمد بن يوسف الفراء أن ينظم في ذلك شيئًا، فصنع هذه الأبيات: [من الكامل]

نَصَحَ المُؤَذِّنُ مَنْ لَهُ عَزْمُ ... وَثَوَابُ كُلِّ نَصِيْحَةٍ غُنْمُ
فِي حَالِ ذَوْقِ الخَلِّ قَالَ لَهُ: ... مَا بَالُ خَلِّكَ مَا لَهُ طَعْمُ؟
لَا تُوْهِمَنَّ النَّاسَ إِنَّكَ قَدْ ... أَصْلَحْتَهُ مَا يَنْفَعُ الوَهْمُ
الخَلُّ أُدْمٌ أَيُّ فَائِدَةٍ ... فِيْهِ إِذَا لَمْ يَصْلُحِ الأُدْمُ؟
/ ١٨٢أ/ وَشَرَوْهُ مِنْكَ بِغَيْرِ تَجْرِبَةٍ ... خَطَأً وَلَمْ يَحْدُثْ بِذَا رَسْمُ
يَا عَاذِلِي فِي شَرْحِ قِصَّتِهِ ... خَفِّضْ عَلَيْكَ فَحَرْبُهُ سَلْمُ
قُلْ لِلْمُؤَذِّنِ لَا يَغُرُّكَ أَنَّ ... حَمْدُوْكَ قَوْمٌ حَمْدُهُمْ ذَمُّ
يَكْفِيْكَ فَعْلُكَ بِالزَّبِيْبِ فَقَدْ ... أَحْسَدْتَ مَا قَدْ أَصْلَحَ الكَرْمُ[1]
دَرِيَاقُنَا عِنَبُ الكُرُوْمِ وَمَا ... دَبَّرْتَ مِنْهُ كَأَنَّهُ سُمُّ
لَا تَعْزِلَنَّ نَقِيْعَ أَوَّلِهِ ... فَعَلَيْكَ إِنْ أَعْزَلْتَهُ إِثْمُ
فَاقْبَلْ نَصِيْحَتَنَا تَبَرَّ وَإِنَّ ... خَالَفْتَ مَالَكَ فِي السَّمَا نَجْمُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة، يقول فيها من أبيات: [من الخفيف]

وَعَلَى جِيْرَةٍ نَعِمْتُ زَمَانًا ... بِهِمُ مِنْ خَلِيْلَةٍ وَخَلِيْلِ
كُلُّ بَيْضَاءَ لَدْنَةِ القَدِّ تَحْكِي ... الغُصْنَ فِي لِيْنِهِ وَفِي التَّعْدِيْلِ
ذَاتُ ثَغْرٍ كَالأُقْحُوَانِ كَأَنَّ الـ ... ـخَمْرَ فِيْهِ قَدْ شِيْبَ بِالزَّنْجَبِيْلِ

(١) احسده: وجده حاسداً.

يُخْجِلُ الغُصْنَ قَدُّهَا كُلَّمَا مَا ... سَتْ دَلالاً عَنْ فَوْقِ رِدْفٍ ثَقِيلِ
حجْلُهَا صَامِتٌ وَنُطْقُ نطَاقِ الـ ... ـخَصْرِ مِنْهَا مَا بَيْنَ قَالٍ وَقِيلِ
مَا بَدَتْ فِي الظَّلامِ إلاَّ وَقُلْنَا ... طلْعَةُ البَدْرِ مَا لَهَا مِنْ أُفُولِ
/ ٨٢ب/ بِي غَرَامٌ وَحَرُّ شَوْقٍ إِلَىٰ ... رَشْفِ لُمًى مِنْ رُضَابِهَا المَعْسُولِ
فِيهِ إِنْ أَعْوَزَ الدَّوَاءُ شِفَاءٌ ... مِنْ سَقَامِ المُضْنَىٰ الكَئِيبِ العَلِيلِ
وَاصِلَتْ وَهْيَ جَارَةُ الجُنْبِ حَتَّىٰ ... مَا نَبَا الرَّبْعُ آذَنَتْ بِالرَّحِيلِ
وَأَبَىٰ طَيْفُهَا يَزُورُ لأَنِّي ... لَمْ أَذُقْ لَذَّةَ الكَرَىٰ فِي مَقِيلِ
يَا أَخِلاَّيَ هَلْ عَلَىٰ كَثْرَةِ اللُّوَّامِ مِنْ عَثْرَةِ الهَوَىٰ مِنْ مُقِيلِ
غَدَرَتْ فَاعْتَمَدْتُ بِالصَّادِقِ الوَعْـ ... ـدِ زَعِيمِ الجُيُوشِ إِسْمَاعِيلِ
الأَمِيرِ المُهَذَّبِ الأَصْيَدِ الذَّرْ ... بِ الذَّكِيِّ النَّدْبِ الكَرِيمِ النَّبِيلِ
جِئْتُهُ أَشْتَكِي مِنَ العِلْمِ لَمَّا ... شَاعَ فِي النَّاسِ ذِكْرُهُ بِالجَمِيلِ

وأنشدني لنفسه يهنيء بعض الرؤساء بولده: [من الوافر]

سَعِدْتَ بِطَلْعَةِ الوَلَدِ السَّعِيدِ ... وَعِشْتَ الدَّهْرَ فِي عَيْشٍ رَغِيدِ
تَأَمَّلُ أَنْ تَعِيشَ بِلاَ نَظِيرٍ ... يَفُوقُ كَمَا يَفُوقُ عَلَىٰ الوُجُودِ

ومنها:

فَأَنْتُمْ أَكْمَلُ الرُّؤَسَاءِ مِنْكُمْ ... يُحَقَّقُ سَبْقُ وَعْدٍ مِنْ وَعِيدِ
إِذَا مَا الخَطْبُ أَضْحَىٰ مُدْلَهِمّاً ... يُضِيءُ بِحُسْنِ رَأْيِكُمُ السَّدِيدِ
/ ٨٣أ/ وَقَدْ عَرَفَ المُلُوكُ بِأَنَّ فِيكُمْ ... نَصَائِحَ مَا عَلَيْهَا مِنْ مَزِيدِ
عَتَبْتُ عَلَىٰ الرَّئِيسِ حُسَيْنَ لَمَّا ... تَبَاعَدَ وَهْوَ أَقْرَبُ مِنْ وَرِيدِ
عَتَبْتُ عَلَيْهِ لَمَّا صَدَّ عَنِّي ... وَمَا عُوِّدْتُ مِنْهُ بِالصُّدُودِ
وَمِنْ شِيَمِ المُحِبِّ إِذَا تَمَادَىٰ ... بِهِ المَحْبُوبُ تَذْكَارُ العُهُودِ
تَهَنَّ بِطَلْعَةِ الوَلَدِ المُفَدَّىٰ ... سَعِدْتَ بِهِ وَبِالشَّهْرِ الجَدِيدِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

شَغَلَ الحَزْمُ بِالعنوة عَنَّا ... كُلَّ رِيمٍ إِذَا مَشَىٰ يَتَثَنَّىٰ
بَدْرِ تَمٍّ بِنُورِهِ يُخْجِلُ البَدْ ... رَ بَهَاءً وَيُخْجِلُ الشَّمْسَ حُسْنَا

سِحْـرَ عَيْنَيْـهِ عَلَّمَـتْ بَـابِـلُ السِّحْـ ... ـرَ وَقَـدْ أَشْبَـهَ الغَـزَالَ الأَغَنَّـا
مِـنْ فُنُـوْنِ الجَمَـالِ فِيْـهِ وَيَـزْدَا ... دُ مِـنَ الحُسْـنِ كُلَّمَـا مَـاسَ فَنَّـا
عَـوَّدُوْنَـا الـوِصَـالَ مِنْهُـمْ فَـأَضْحَـوا ... بَعْـدَ إِقْبَـالِهِـمْ يُـوَلُّـوْنَ عَنَّـا
أَوْقَـعَ الحَـزْمُ بَيْنَنَـا بَعْـدَ قُـرْبٍ ... نَـارَ حَـرْبٍ ضِـرَامُهَـا لَيْـسَ يَفْنَـىٰ
وَيْـكَ مَـا جُـرْمُ مَـنْ أَبَـاحَـكَ فِـيَّ ... المُـرْدِ نقيَّهِـم وَلَـمْ تَخْـشَ مِنَّـا
وَشُيُـوْخُ الفِتْيَـانِ قَـالُـوا جَمِيْعًـا ... لَا يُعَنَّـى مَـنْ لَيْـسَ يَقْنَـصُ دَفْنَـا
وَيْـكَ هَـلَّا اسْتَـأْذَنْـتَ فِـي ذَاكَ طَـرْخَـا ... نَ وَالأَشْيَـخَ الفُتُـوَّةَ يُمْنَـا
/ ٨٣ب/ جَعَـلَ الخَـزْمَ ذَا الفُتُـوَّةِ صَيْـداً ... لَيْـسَ يُخْفِـي مَقَـاصِـدَ الخَـزْمِ عَنَّـا
وَادَّعَـىٰ أَنَّهَـا صِيَـانَـةُ عِـرْضٍ ... يَنْطَـوِيْ فِـي بُلُـوغِـهِ مَـا تَمَنَّـىٰ
خَيَّـرُوْهُ وَلَيْـسَ يَخْفَـىٰ عَلَيْـهِ ... حَـالُ عَلْـقٍ إِذَا عَلَيْـهِ تَجَنَّـى
كُلَّمَـا شَـدَّ أَمْـرَداً بِسَـرَاوِيْـ ... ـلَ نَهَـاراً نَحُلُّـهُ نَحْـنُ وَهْنَـا
قَـدْ تَعَجَّبْـتُ حَيْـثُ مَـالُـوا إِلَيْـهِ ... وَهْـوَ مِنَّـا أَشَـدُّ فِسْقًـا وَأَزْنَـى
قُـلْ لِمَـنْ رَامَـهُ رَفِيْقًـا لَعَمْـرِيْ ... عَـنْ قَلِيْـلٍ مَحَبَّـةُ المُـرْدِ تَفْنَـىٰ
فَقُصَـارَىٰ مَـا نِلْـتَ يَـا صَـاحِ مِنْهُـمْ ... فَهْـوَ نَصْـفٌ أَسْـمِ كُـلِّ شَـيْءٍ مُثَنَّـىٰ
إِنَّمَـا أَنْـتَ فَـاعِـلٌ وَالمَفَـاعِيْـلُ ... كَثِيْـرٌ وَالخَـزْمُ حَـرْفٌ لِمَعْنَـىٰ

[٧٧١]

مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن مكارمَ بن منصور بن عبد الله بن منصور بن علويٍّ، أبو عبد الله الشيبانيُّ الموصليُّ المؤدبُ.

شاب أسمر قصير، نزل في عارضيه الشيب. كان يؤدّب الصبيان في المكتب بالموصل، ثم ارتبطه الأمير أمين الدين أبو المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري، لتأديب ولده الأصغر.

وهو شاعر فطن مجيد، ذو فكرة نادرة، وبديهة في الشعر حاضرة. كان النظم طوع يديه، والقوافي / ٨٤أ/ مسلمة أزمتها إليه، يتصرف في القريض، كيف ما أراد من غير فكرٍ ولا استعداد. ومدح جماعة من رؤساء مدينته وأمرائها.

أنشدني لنفسه، يمدح المولىٰ المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد

الإسلام والمسلمين، محي العدل في العالمين، جلال الملوك والسلاطين بهلوان جهان طَغر لبك مُكا أتابك أبا الفضل غرس أمير المؤمنين ـ خلّد الله دولته ـ ويذكر القنطرة والشباك، بالباب العمادي. وكان في الحكومات بين الناس: [من الوافر]

أَلاَ يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ الـرَّحِيْـمُ ... بعَـدْلِـكَ ذَا الصِّـرَاطُ المُسْتَقِيْـمُ
بَشَّتَ العَـدْلَ فَـالعَنْقَـاءُ تُلْفَـىٰ ... وَلاَ يُلْفَـىٰ لمَخْلُـوْقٍ ظَلُـوْمُ
وَجُـدْتَ فَـلاَ نَـرَىٰ إلاَّ غَنِيّـًا ... فَمُنْـذُ وُجِـدْتَ قَـدْ عُـدِمَ العَـدِيْـمُ
بنُـوْرِكَ . . . . ديـن الله ضَـاءَتْ ... دَيَـاجِـيْ الظُّلْـمِ وَاللَّيْـلُ البَهِيْـمُ
سَلِيْـلُ الجُـوْدِ أَنْـتَ فَلَيْـسَ يَـأْتِـيْ ... بمثْلِـكَ بَعْـدَهَـا الـدَّهْـرُ العَقِيْـمُ
فَـدُمْـتَ أَبَـا الفَضَـائِـلِ لاَ رَأَيْنَـا ... يَتِيْمـًا فِـي الفَضَـائِـلِ يَـا يَتِيْـمُ
طَـوَيْـتَ حَـدِيْـثَ طَـيٍّ فِـي العَطَـايَـا ... وَقَـالَ كَـرِيْمُهُـمْ هَـذَا كَـرِيْـمُ
كَسَـرْتَ نَصِيْحَـةً فِـي العَـدْلِ كِسْـرَىٰ ... كَمَـا سَفَّهْـتَ أَحْنَـفَ يَـا حَلِيْـمُ
/ ٨٤ب/ تَهَابُ الأُسْدُ بَأْسَكَ خَادِرَاتٍ ... فَفِـيْ الأَرْحَـامِ يَقْـدُمُهَـا الوُجُـوْمُ
وَتَخْشَـاكَ الهَـوَامُ بكُـلِّ أَرْضٍ ... فَلَـوْ أُكِلَـتْ لَمَـا ضَـرَّ السُّمُـوْمُ
وَلَـوْ مَلَـكٌ تَـوَهَّمَـكَ احْتَـوَتْـهُ ... هُمُـوْمٌ جَمَّـةٌ وَغَـرَاهُ لُـوْمُ
سُيُـوْفُـكَ لاَ تُفَـارِقُهَـا الغَـوَاشِـيْ ... وَبَـأْسُـكَ فِـي الـوَغَـىٰ عَنْهَـا يَقُـوْمُ
فَلَـوْ جَـرَّدْتَ عَضْبـًا يَـوْمَ حَـرْبٍ ... إِذَنْ عَـمَّ الـوَرَىٰ مَـوْتٌ عَمِيْـمُ
وَدَهْـرٌ كُلُّـهُ يَـوْمَـانِ بُـؤْسٌ ... لَمَـنْ عَـادَىٰ وَلِلـرَاجِـيْ نَعِيْـمُ
وَكُـلُّ النَّـاسِ فِـي يَـوْمَيْـكَ إِمَّـا ... سَلِيْـمٌ بِـالمَنِيَّـةِ أَوْ سَلِيْـمُ

وأنشدني لنفسه يمدح: [من الرجز]

بَيْـنَ أَرَاكِ المُنْحَنَـىٰ وَضَـالَـهْ ... مُهَفْهَـفٌ كَـالغُصْـنِ فِـي اعْتِـدَالِـهْ
بَـدْرُ دُجًـى إِذَا بَـدَا مُقَـرْطَقـًا ... يَخْجَـلُ بَـدْرُ التَـمِّ مِـنْ جَمَـالِـهْ
تَخَـالُ كُثْبَـانَ النَّقَـا إِذَا انْتَشَـىٰ ... مُعْتَـدِلاً تَـرْتَـجُّ فِـي سِـرْبَـالِـهْ
حَـازَ جَمِيْـعَ الحُسْـنِ فَهْـوَ كَـامِـلٌ ... أُعِيْـذُهُ بِـاللهِ مِـنْ كَمَـالِـهْ
يَشْتَـاقُـهُ قَلْبِـيْ وَطَـرْفِـيْ فَـإِذَا ... رَأَيْتُـهُ أُطْـرِقْـتُ مِـنْ صِـلاَلِـهْ
مليـل الصُـدغيـن . . . . لَـمْ يُفِـقْ ... فِـي حُبِّـهِ قَلْبِـيَ مِـنْ بَلْبَـالِـهْ
/ ١٨٥أ/ لاَ يَعْـرِفُ العَطْـفَ عَلَـىٰ عُشَّـاقِـهِ ... بَـلْ الجَفَـا وَالصَّـدُّ مِـنْ خِصَـالِـهْ

يَغْضَبُ طَوْراً وَيَصُدُّ تَارَةً ... ظُلْماً فَكَمْ يَعْمَهُ فِي ضَلَالَه
رَضِيْتُ يَا قَوْمُ بِأَنِّي عَاشِقٌ ... لَهُ بِمَا يَرْضَاهُ مِنْ فِعَالَه
يَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ تَعُوْدُ لَيْلَةٌ ... قَضَّيْتُهَا بِالسَّفْحِ فِي وِصَالَه
إِذْ بِتُّ أَجْنِيْ الوَرْدَ مِنْ خُدُوده ... غَضّاً وَأَسْقَى الوَرْدَ مِنْ سَلْسَالَه
وَكُنْتُ لاَ أَرْضَىٰ الوِصَالَ عِفَّةً ... وَاليَوْمَ أَشْتَاقُ إِلَىٰ خَيَالَه
لَمْ أُنْسَ إِذْ زَارَ بِغَيْرِ مَوْعِد ... وَالنَّسْرُ قَدْ أُطْلِقَ مِنْ عِقَالَه
فَلَمْ نَزَلْ فِي غِبْطَةٍ حَتَّىٰ انْقَضَىٰ ... اللَّيْلُ وَلاَحَ الصُّبْحُ فِي خِلاَلَه
كَوَجْهِ تَاجِ الدِّيْنِ وَالمَوْلَىٰ الَّذِيْ ... عَمَّ جَمِيْعَ الخَلْقِ مِنْ نَوَالَه

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الرجز]

مَا سَنَحَتْ بِبَابِلِ نَعَاجُهُ ... إِلاَّ أَبَانَ . . . . . .
وَلاَ تَذَكَّرَتْ ظِبَاءَ عَالِجِ ... إِلاَّ وَأَبْدَىٰ كَمَدِيْ اعْتِلاَجُهُ
مِنْ كُلِّ مَعْسُوْلِ الرُّضَابِ أَشْنَبِ ... أَلَذُّ فِي مُخِّ الطُّلَىٰ مُجَاجُهُ
أَهْيَفَ مَمْشُوْقِ القَوَامِ مَائِلِ الـ ... ـعِطْفَ يَزِيْنُ رِدْفَهُ ارْتِجَاجُهُ
مِرْنَانُهُ حَاجِبُهُ وَنَبْلُهُ ... لَحَاظُهُ وَمُهْجَتِيْ امَاجُه[1]
/ ٨٥ب/ يَلِجُّ فِي هَجْرِيْ فَإِنْ عَاتَبْتُهُ ... زَادَ عَلَىٰ تَعَتُّبِي لَجَاجُهُ
بَدْرٌ لَهُ قُلُوْبُنَا مَنَازِلُ ... وَحَبَرَاتُ عَبْقَرٍ أَبْرَاجُهُ
أَعَزَّهُ الحُسْنُ كَدِيْنِ أَحْمَدٍ ... أَعَزَّهُ المَوْلَىٰ الحُسَيْنُ تَاجُهُ

وأنشدني أيضًا من شعره، في غلام اسمه حسن، وقد قال له: هل عشقت أحسن مني ؟ فأنشده بديهة: [من الخفيف]

بِأَبِيْ شَادِنٌ أَغَنُّ غَضِيْضُ الـ ... ـطَّرْفِ لَدْنُ القَوَامِ حُلْوُ التَّثَنِّيْ
عَرَبِيُّ الأَلْفَاظِ مِنْ آلِ خَا ... قَانَ سَمَا حُسْنُهُ عَلَىٰ كُلِّ حُسْنِ
بَابِلِيُّ الأَلْحَاظِ مُعْجِزُ هَارُوْ ... تَ بِسِحْرِ الجُفُوْنِ فِي كُلِّ فَنِّ
يَتَجَنَّىٰ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ... فَهْوَ عَذْبُ الجَنَىٰ وَمُرُّ التَّجَنِّيْ
لَسْتُ أَنْسَاهُ قَائِلاً: بِحَيَاتِيْ ... هَلْ تَعَشَّقْتَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنِّيْ

(١) المرنان: القوس.

قُلْتُ: دَعْ مَا مَضَىٰ فَلَسْتُ أَرَىٰ مِثْـ ... ـلَكَ حُسْنًا يَا غَايَةَ المُتَمَنِّي

[٧٧٢]

مُحَمَّدُ بنُ فَضلون بن أبي بكر بن الحسين بن مُحَمَّد بن وهب بن صالح بن يوسفَ بن عمرَ بن عبد الله / ٨٦أ/ بن عَاصم بن عبدِ الله بن عمرَ بن الخطَّاب، أبو عبد الله العقريُّ(١).

من أبناء الأكراد، والعَقْر قلعة حصينة مشهورة، يقال لها: عَقْر الحُمَيْدِيَّة جيل من الأكراد، ببلد الموصل(٢).

شاب طويل أحول، مائل إلىٰ الشقرة، ضئيل البدن نحيفه.

أخبرني أنه ولد بها في جمادىٰ الأولىٰ سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة. وبلغني أنه كان مريضًا بالموصل، فتوجه نحو أهله إلىٰ العَقْر، فأدركته منيته بموضع يعرف برأس الناعور؛ فدفن هنالك، وقبره به علىٰ تلعة من الأرض؛ وذلك في أواخر ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة ـ تغمده الله برحمته ورضوانه إنَّه جواد كريم ـ.

وكان من الفضلاء في كل علم، فقيهًا شافعيًا، مناظراً، أديبًا، نحويًا، شاعراً، متفننًا، لقي علماء الأدب والفقه، وأخذ عنهم، وسمع عليهم الحديث، وصنّف كتبًا منها: كتاب «الرُموز الشرقية علىٰ الكنوز الخفية» في علم الأصول. وكتاب في الفرائض، وغير ذلك.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

بِـيْ مِـنْ فِـرَاقِـكَ وَحْشَـةٌ وَصَبَـابَـةٌ ... أَبْيَـنَ لجَنْبِـيْ أَنْ يُـلاَئِـمَ مَضْجَعَـا

وَغَضَضْـتُ مِـنْ بَصَـرِيْ فَفِيْـهِ تَـوَرُّعٌ ... عَـنْ رُؤْيَـةِ الـدُّنْيَـا إِلَـىٰ أَنْ يَـرْجِعَـا

/٨٦ب/ وَلَقَدْ ذَمَمْتُ الصَّبْرَ قَبْلَ دِفَاعِهِ ... وَالشَّـوْقُ قَـدْ قَـرَعَ الفُـؤَادَ فَـأَوْجَعَـا

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣٢٨ وفيه: «محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسن بن محمد...». معجم البلدان ٣/ ٦٩٦. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٠١..

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (العقر).

وَحَمِدْتُ بعدَكَ إذْ أُعَاتِبُ أدْمُعِي ... فَمُرِ المُعِينَ فَقَدْ نَزَفْتُ الأَدْمُعَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

وَصَلَ الكتَابُ فَكَانَ عِنْدَ وُرُوْده ... رُوْحًا تَرَدَّدُ فِي حُشَاشَةِ هَالِك

فَطَفِقْتُ أُنْشِدُ فِي الجَوَانِحِ كُلَّهَا ... لاَ يَعْدَمُ المَمْلُوْكُ جُوْدَ المَالِكَ

وأنشدني من شعره: [من الوافر]

أُبُثُّكَ أنَّ مِنْ شِيَمِ اللَّيَالِي الـ ... ـعَنِيْفَةِ أنْ تَجُوْرَ عَلَىٰ اللَّهِيف

كَمِثْلِ الخَلْطِ أقْوَىٰ مَا تَرَاهُ ... يَصُبُّ أذَاهُ فِيْ العُضْوِ الضَّعِيْف

وأنشدني قوله: [من الطويل]

كَتَمْتُ الهَوَىٰ حَتَّىٰ بَرَىٰ جِسْمِيَ الهَوَىٰ ... وَغَادَرَنِيْ مِثْلَ الخَيَالِ الَّذِيْ يَسْرِيْ

فَلَوْ حَلَّتِ الصَّهْبَاءُ لِيْ مَا شَرِبْتُهَا ... مَخَافَةَ تَعْرِيْضِيْ بِذِكْرِكَ فِي السُّكْرِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

تَمَكَّنَ الحُبُّ مِنْ قَلْبِيْ يُعَذِّبُنِيْ ... وَلاَ مَحَالَةَ أنَّ الحُبَّ تَعْذِيْبُ

فَهَلْ كَمِثْلِيْ مُحِبٌّ لاَ يُفِيْقُ هَوًى ... أمْ هَلْ كَمَحْبُوْبِيَ الفَتَّانِ مَحْبُوْبُ

هَوَيْتُ مَنْ لَوْ رَآهُ العَاذِلُوْنَ أمَـ ... ـضَّنِيْ فِيْهِمُ عَذْلٌ وَتَأْنِيْبُ

/ ٨٧أ/ كَأَنَّمَا قَدُّهُ وَالتِّيْهُ يَعْطِفُهُ ... رُمْحٌ قَدِ اضْطَرَبَتْ مِنْهُ الأَنَابِيْبُ

وَفِي لَوَاحِظِهِ سَيْفَانِ لَوْ شُهِرَا ... عَلَىٰ . . . . لأَضْحَىٰ وَهْوَ مَغْلُوْبُ

وأنشدني قوله: [من الطويل]

وَفَيْتُ بِوَعْدِيْ وَالمَوَانِعُ جَمَّةٌ ... وَأَخْلَفْتَ مِنْكَ الوَعْدَ مِنْ غَيْرِ مَانِعِ

وَمَا ذَاكَ إلاَّ أنَّ عِنْدَكَ نُفْرَةً ... وَعِنْدِيْ هَوًى كَالنَّارِ بَيْنَ الأَضَالِعِ

فَكُنْ كَيْفَ مَا تَهْوَى جَفَاءً وَرِقَّةً ... فَإِنَّكَ عِنْدِيْ فِي أَعَزِّ المَوَاضِعِ

مَتَىٰ تَجْنِ ذَنْبًا يَقْتَضِيْ عَنْكَ سَلْوَةً ... فَفِيْ وَجْهِكَ المَحْبُوْبِ أكْرَمُ شَافِعِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المتقارب]

قَرَأْتُ كِتَابَكَ فَازْدَادَ بِيْ ... إلَيْكَ اشْتِيَاقِيْ وَهَاجَ التِيَاعِيْ

عَسَىٰ مَنْ رَمَانَا بِبُعْدِ الدِّيَارِ ... يَمُنُّ عَلَيْنَا بِقُرْبِ اجْتِمَاعِ

وأنشدني من شعره: [من الطويل]

وَلَـوْ أَنَّنِـي حَمَّلْـتُ كُتْبِـيَ بَعْـضَ مَـا ... يُـلَاقِيْـهِ قَلْبِـيْ مِـنْ فِـرَاقِـكَ وَالصَّـدِّ
لَمَـا وَصَلَـتْ إِلَّا وَفِـيْ صَفَحَـاتِهَـا ... نُـدُوْبٌ مِـنَ الهَـمِّ المُبَـرِّحِ وَالـوَجْـدِ

وأنشدني لنفسه، ما كتب به إلىٰ صديق له في صدر رقعة، يشفع فيها لبعض الشعراء: [من الكامل]

/ ٨٧ب/ كَـرُمَـتْ طِبَـاعُـكَ كَـالخَـلَائِـقِ رَوْضَـةً ... وَالكَـلِـفُ غَيْـثٌ دَائِـمُ الهَطَـلَانِ
وَتَنَـاقَـلَ المُـدَّاحُ وَصْفَـكَ بَيْنَهُـمْ ... لَازِلْـتَ مَمْـدُوحًـا بِكُـلِّ لِسَـانِ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الرؤساء عتابًا: [من الطويل]

أَلَيْـسَ عَجِيْبًـا أَنَّنِـيْ لَـكَ شَـاكِـرٌ ... مُحِـبٌّ وَأُمْسِـيْ مَـوْغَـرَ الصَّـدْرِ بَـاكِيَـا
وَكَـانَـتْ ظُنُـوْنِـيْ فِـي عُـلَاكَ جَمِيْلَـةً ... فَغَـادَرْتَهَـا وَاللهُ يَعْلَـمُ مَـا هِيَـا
أَتَعْمُـرُ جِسْـراً بَـاطِـرَاحِـكَ جَـانِبِـيْ ... وَتَهْـدِمُ بِـيْ قَصْـراً مِـنَ الـذِّكْـرِ عَـالِيَـا
وَتَـرْقُـدُ عَنِّـيْ مِـلءَ جَفْنَيْـكَ مُلْغِيًـا ... حُقُـوْقِـيْ وَقَـدْ نَبَّهْـتُ فِيْـكَ القَـوَافِيَـا
وَجَـدْتُ لِسَـانِـيْ عَـنْ كَـلَامٍ يَسُـؤُكُـمْ ... كَلِيْـلًا وَإِنْ كَـانَ الحُسَـامَ اليَمَـانِيَـا
وَجَـاءَ أَذَاكُـمْ مَـرَّةً بَعْـدَ مَـرَّةٍ ... فَصَـادَفَ مِنِّـي صَـابِـراً مُتَغَـاضِيَـا
فَـلَا تُحْـوِجُـوْنِـيْ أَقْتَفِـيْ غَيْـرَ مَـذْهَبِـيْ ... وَأَنْـوِيْ لَكُـمْ غَيْـرَ الَّـذِيْ كُنْـتُ نَـاوِيَـا
وَمَـا ضَـرَّكُـمْ أَنْ تَسْتَـدِيْمُـوا مَـوَدَّتِـيْ ... عَلَيْكُـمْ وَأَنْ تَشْـرُوا بِمَـالٍ ثَنَـائِيَـا

وأنشدني أيضًا لنفسه في المعنىٰ: [من الطويل]

إِذَا زِدْتُ شُكْـراً زِدْتُمُـوْنِـيْ أَذِيَّـةً ... فَبِـتُّ وَلِـيْ قَلْـبٌ يُقَلِّـبُ فِـي العَتْـبِ
وَمَـا زَلَّتِـيْ فِيْمَـا أَرَىٰ غَيْـرُ حُبِّكُـمْ ... فَهَـلْ عِنْـدَكُـمْ أَنْ تَغْفِـرُوا زَلَّـةَ الحُـبِّ

/ ٨٨أ/ [(١)].

/ ٨٨ب/ وأنشدني لنفسه يصف الثلج: [من الطويل]

عَـدِمْـتُ رُوَاءَ الثَّلْـجِ إِنَّ بَيَـاضَـهُ ... سَـوَادٌ إِذَا النَّيْـرَانُ لَـمْ تَتَضَـرَّمِ
كَـأَنِّـيْ وَقَـدْ أَرْعَـدْتُ عِنْـدَ وُقُـوْعِـهِ ... فُـؤَادَ جَبَـانٍ خَـافَ مِـنْ وَقْـعِ لَهْـذَمِ

(١) هذه الصفحة مكررة مشطوب عليها في الأصل.

هُوَ المُشْتَرَىٰ المَذْمُومُ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي الصَّيْفِ غَيْرُ مُذَمَّمِ

[٧٧٣]

مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن عليٍّ بن سعد الله بن يوسفَ بن إسماعيلَ، أبو حامدٍ المعروفُ بابنِ الحديثيِّ.

شيخ ربعة، نقي الشيبة، ضعيف العينين جدّاً.

أخبرني أنَّه ولد بحديثة الموصل ـ وهي بليدة علىٰ دجلة، بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلىٰ[1] ـ وقيل إنَّها كانت. . . . ولاية الموصل، منتصف شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

ونشأ بإربل، وحفظ القرآن الكريم، وتوجّه إلىٰ الموصل، فقرأ تجويداً علىٰ الشيخ أبي الحرم مكيّ بن ريّان النحوي، ثم عاود إربل، وختم عليه القرآن خلق كثير. وكان يتولّىٰ بإربل لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين ـ رضي الله عنه ـ الوقوف والحشرية وارتفاع الخاص، والنظر في / ١٨٩أ/ أملاكه، ولم يكن له شعر طائل.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الأثير أبي محمد الحسن الموصلي العُمراني، وهو يومئذ يتولىٰ الإشراف بديوان إربل: [من الكامل]

قُلْ لِلأَثِيْرِ بْنِ الأَثِيْرِ وَمَنْ لَهُ بَيْنَ الوَرَىٰ الإِجْلاَلُ وَالإِعْظَامُ
بِعُلاَكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الشَّرَفُ الَّذِيْ يَعْلُو وَيَقْصُرُ دُوْنَهُ بَهْرَامُ
إِنْ ضَاعَ حَقِّي عِنْدَ غَيْرِكَ لَمْ يَضِعْ لِلْمُسْلِمِيْنَ بِحَوْزَتَيْكَ ذِمَامُ
. . . . بِكَ يَا محمد التقى وَالفَضْلِ وَالقُرآن وَالإِسْلاَمُ

[٧٧٤]

مُحَمَّدُ بنُ ثروانَ بنِ سُلطانَ بنِ حَسّانَ المعروفُ بهياسٍ، يكنّىٰ أبا عليٍّ.

رجل عبل اليدين، متكهل أسمر اللون، ضعيف البصر. وكان يخضب لحيته، ثم

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديثة).

ترك الخضاب، ولم يستعمله؛ كان أبوه من أهل هيت.

وأبو علي ولد بالموصل سنة ثماني وسبعين وخمسمائة. وكانت صنعته في ابتداء أمره الحياكة، ثم مال إلىٰ الشعر، وأحبّه من صغره، وصحب أدباء وقته من أهل الموصل، وامتدح بها جماعة.

نزل إربل، وأقام بها بُرهة / ٨٩ب/ من الزَّمان يتكسّب بشعره الوزراء والأمراء؛ ولما رأىٰ من لُؤَم أهل هذا الزَّمان، ورفضهم الفضائل والآداب، وتقاعُسَهم عن المكرمات، وكساد سُوق القريض، غسل ديوان شعره، واعتنىٰ بحفظ الحكايات والملح والمحاضرات، وأخبار الناس والتواريخ، وحين مات مظفر الدين كوكبُوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ وجاءت الدولة المستنصريَّة، فارق إربل، ورحل إلىٰ بلاد الشَّام؛ فنزل محروسة حلب في أيام الملك العزيز غياث الدين، فامتدحه، فأجازَهُ وجعله أحد شعراء دولته، وقرّر له جراية وجامكية، تصل إليه في رأس كل شهر.

ولما توفي الملك العزيز، وتولّىٰ السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف ـ خلد الله ملكه ـ لم يغير عليه شيئًا، ومدحه وأنعم عليه:

أنشدني لنفسه، يمدح الملك المنصور عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه:

[من الطويل]

لَقَدْ هَاجَ لِيْ رَنْدُ الحِجَازِ بِنَشْرِهِ ... جَوًى خِلْتُ حَرَّ النَّارِ مِنْ دُوْنِ حَرِّهِ

وَأَذْكَرَنِيْ عَهْداً بِنُعْمَانَ سَالِفاً ... عَلَىٰ أَنَّنِيْ مَازِلْتُ مُغْرًى بِذِكْرِهِ

خُذُوا مِنْ حَدِيْثِيْ مَا لَكُمْ فِيْهِ عِبْرَةٌ ... لِمُعْتَادِ أَوْجَاعِ الهَوَىٰ مُسْتَمِرِّهِ

/ ١٩٠أ/ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْ مُغْرَمِ القَلْبِ سَلْوَةً ... فَمِيْقَاتُ مَا تَبْغُوْنَهُ يَوْمُ حَشْرِهِ

كَفَىٰ قَلْبِيَ المَحْزُوْنَ كَثْرَةُ وَجْدِهِ ... غَدَاةَ اسْتَقَلُّوا عِنْدَ قِلَّةِ صَبْرِهِ

أَلِفْتُ الغَضَا مِمَّا أُبِثُّ لَهُ الجَوَىٰ ... كَأُلْفَةِ وُدٍّ بَيْنَ قَلْبِي وَجَمْرِهِ

وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّىٰ ظَنَنْتُهُ ... سَمِيْرِيْ مِنَ الأَحْزَانِ مِنْ فَقْدِ فَجْرِهِ

وَأَهْيَفَ مَعْسُوْلِ الشَّمَائِلِ طَرْفُهُ ... يَفِيْضُ عَلَىٰ هَارُوْتَ تَيَّارُ سِحْرِهِ

يَحَارُ ضِيَاءُ الصُّبْحِ مِنْ صُبْحِ وَجْهِهِ ... وَيَغْرَقُ جُنْحُ اللَّيْلِ فِيْ لَيْلِ شَعْرِهِ

رَضيْتُ بمَا يَرْضَاهُ في السُّخْط وَالرِّضَا ... وَأَعْرَضْتُ عَنْ زَيْد المَلاَم وَعَمْره
أَيَا قَاتَلَ المُشْتَاق منْ غَيْر زلَّة ... لَكَ اللهُ مَا أَغْنَاكَ عَنْ حَمْل وزْره
لَئنْ خُنْتَ عَهْديْ أَنْ غَدَرْتَ بذمَّتيْ ... وكُلُّ أَخيْ حُسْن يَدلُّ بعُذْره
وَسَاعَدَكَ الدَّهْرُ الخَؤُوْنُ مُعَانَداً ... وكُلُّ أَخيْ فَضْل شَكَا صَرْفَ دَهْره
فَليْ وَلصَرْف الدَّهْر وَالدَّهْر وَقْفَةٌ ... لَدَىٰ المَلك المَنْصُوْر علْماً بنَصْره
فَتًى تَعْجزُ الأَسْمَاعُ عَنْ حَدِّ مَدْحه ... وَتَعْيَىٰ ذَوُوْ الأَفْهَام عَنْ بَثِّ شُكْره
يُميْتُ وَيُحْيي سَيْفُهُ وَبَنَانُهُ ... كَأَنَّ الرَّجَا وَالبُؤْسَ يَأْتيْ بأَمْره
إِذَا مَا لَجَا عَافٍ إِلَىٰ يُسْر كَفِّه ... بمَتْرَبَة أَنْسَاهُ أَيَّامَ عُسْره

وأنشدني لنفسه يمدح: [من المديد]

/ ٩٠ب/ يَا نَديْميْ هَزَّنيْ الفَرَحُ ... وَدَعَانيْ للْهَوَى المَرَحُ
فَاسْقنيْ خَمْراً إِذَا مُزجَتْ ... خلْتَ منْهَا النَّارَ تَنْقَدحُ
سُتِرَتْ في الدَّنِّ فَاحْتَجَبَتْ ... وَهْيَ في الكَاسَات تُفْتَضَحُ
مُذْ أَتَىٰ المَنْثُوْرُ مُنْتَظماً ... نُبذَتْ مَا بَيْنَنَا السُّبَحُ
وَغَدَا القنْديْلُ مُنْكَسفاً ... وَتَلاَلاَ خَلْفَهُ القَدَحُ

ومن مديحها، يقول:

يَا مَليْكاً عَنْ تَفَضُّله ... تَقْصُرُ الأَوْصَافُ وَالمدَحُ
وَالَّذيْ بالعَدْل مُغْتَبِقٌ ... وَهْوَ بالإحْسَان مُصْطَبحُ
ذهب.... وقد ... جَاءَت اللَّذَّاتُ وَالمُلَحُ
بكَ نَلْقَىٰ العيْدَ تَهْنئَةً ... أَنْتَ عَيْدُ النَّاس وَالفَرَحُ

وأنشدني لنفسه، يمدح السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن محمد ـ صاحب حلب المحروسة أدام الله أيامه ـ ويهنئه بعيد النحر:

[من المنسرح]

مَنْ ليْ بإِيْنَاس نَوْميَ النَّافرْ ... وَبالحَبيْب المُفَارق الهَاجرْ
/ ١٩١أ/ وَبالوصَال الَّذيْ نَعمْتُ به ... نَهْباً كَظلٍّ أَتَىٰ بَه طَائرْ
يَا غَادراً غَادَرَ المُحبَّ لَقًى ... وَرَاقداً عَنْ أَسيْره السَّاهرْ

لاَ تَسَلِ النَّاسَ مَا مُنِيْتُ بِهِ ... وَسَلْ بِحَالِيْ خَيَالَكَ الزَّائِرْ
قَدُّكَ قَدْ حَيَّرَ الرِّمَاحَ وَقَدْ ... أَعْجَزَ هَارُوْتَ طَرْفُكَ السَّاحِرْ
كَمْ يَجْحَدُ الحَقَّ عِنْدَ سَفْكِ دَمِيْ ... وَفَوْقَ خَدَّيْكَ شَاهِدٌ حَاضِرْ
إِفْعَلْ بِقَلْبِيَ الَّذِيْ تَشَاءُ فَمَا ... زَالَ جَلِيْداً عَلَى الأَذَى صَابِرْ
ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ تَارِكِيْ مَثَلاً ... مُعْتَدِلٌ عِنْدَ حُكْمِهِ جَائِرْ
أَسْمَرُ مِنْ صَدِّهِ غَلاَ سَمَراً ... حَدِيْثُ وَجْدِي وَالحُزْنُ لِيْ سَامِرْ
يُعْذَرُ مَنْ جُنَّ فِيْ مَحَبَّتِهِ ... وَمَالَهُ فِيْ سُلُوِّهِ عَاذِرْ
يَا رَوْضَةً بِالحِمَى ... بَيْنَ صَرِيْمِ النَّقَا إِلَى حَاجِرْ
لاَ تَحْزَنِيْ إِنْ عَدَتْكِ غَادِيَةٌ ... فَسَوْفَ يَكْفِيْكِ جَفْنِيَ المَاطِرْ
أَوْ نَائِلُ المَالِكِ الَّذِيْ نَصَرَ الإِ ... سْلاَمَ حَقّاً فَسُمِّيَ النَّاصِرْ
صَلاَحُ دِيْنِ الإِلَهِ وَالمَوْرِدُ العَذْبُ ... لِبَادِيْ العُفَاةِ وَالحَاضِرْ
يَسْمُوْ بِجُوْدٍ وَسُؤْدُدٍ وَنَدَى ... كَفٍّ وَأَصْلٍ مُؤَثَّلٍ طَاهِرْ
أَبْلَجُ مَاضِيْ الجَنَانِ يَعْتَمِدُ الإِ ... حْسَانَ وَالعَدْلَ وَاهِبٌ غَافِرْ
/ ٩١ب/ أَصْبَحَ يَحْكِيْ المَسِيْحَ نَائِلُهُ ... وَأَصْبَحَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَازَرْ
يَا ظَاهِرَ الفَضْلِ فِي المُلُوْكِ لَقَدْ ... أَحْيَيْتَ ذِكْرَ العَزِيْزِ وَالظَّاهِرْ
يَا ضَاحِكَ الوَجْهِ وَالخِلاَلِ إِذَا ... جَاءَ زَمَانِيْ بِوَجْهِهِ البَاسِرْ
أَصْبَحْتَ لِلْمُلْكِ جَبْهَةً وَغَدَا ... الأَمْلاَكُ عِنْدَ القِيَاسِ كَالحَافِرْ
عِنْدَكَ يَلْقَى العَافِيْ مُنَاهُ وَفِيْ ... مَدْحِكَ يَصْفُوْ وَيَسْمَحُ الخَاطِرْ
جُوْدُكَ كَالبَحْرِ عِنْدَ زَخْرَتِهِ ... لَيْسَ لَهُ عَائِمٌ وَلاَ جَازِرْ
سَيْفُكَ قَدْ مَهَّدَ البِلاَدَ وَقَدْ ... طَهَّرَهَا مِنْ مُعَانِدٍ غَافِرْ
مَا خَالَفَ القَوْلَ عِنْدَ مَدْحِكَ بَيْـ ... ـنَ النَّاسِ لاَ صَادِقٌ وَلاَ فَاجِرْ
عَنْتَرَةٌ فِي اللِّقَاءِ دُوْنَكَ وَالـ ... ـطَّائِيُّ عَمَّا تَرُوْمُهُ قَاصِرْ
يَا بَحْرُ يَا لَيْثُ يَا مُقَدَّمُ فِي ... المُلْكِ وَإِنْ كَانَ عَصْرُهُ آخِرْ
وَيَا جَوَاداً أَضْحَى بِحِلْيَتِهِ ... كُلُّ جَوَادٍ مُقَصِّراً عَاثِرْ
تَهَنَّ بِالعِيْدِ شَاكِراً أَنْعُمَ اللّـ ... ـهِ إِلَهِ لِخَلْقِهِ قَاطِرْ
وَصَلِّ وَانْحَرْ كَمَا أُمِرْتَ فَلاَ ... زِلْتَ عَلَى الخَلْقِ نَاهِياً آمِرْ

فَأَنْتَ عِيدُ الأَنَامِ وَالفَرْحَةُ الـ ـكُبْرَىٰ فَدُمْ سَالِمًا إِلَىٰ حَاشِرْ
لَازِلْتَ تَلْقَىٰ مُنَاكَ فِي السِّلْمِ وَالـ ـحَرْبِ سَلِيمًا مُؤَيَّداً ظَافِرْ

وأنشدني لنفسه، في غلام له شامتان في شفتيه، إذا أطبقهما انضمتا، فتصيران كأنهما واحدة، وإذا تبسّم انقسمتا: [من المنسرح]

يَا صَنَمًا بَاتَ لِلْوَرَىٰ صَنَمَا وَجَائِراً بِالمُحِبِّ إِذْ حَكَمَا
وَمَنْ لَهُ مُقْلَةٌ صَوَارِمُهَا تَقْتُلُ عَمْداً وَمَا تُرِيقُ دَمَا
وَوَرْدُ خَدٍّ يَزِيدُهُ وَعَكُ التَّـ ـقْبِيلِ حُسْنِي نَضَارَةً وَنَمَا
وَلَيْلُ خَالٍ عَلَىٰ مُقَبَّلِهِ كَأَنَّمَا ثَغْرُهُ بِهِ خُتِمَا
يُشْبِعُهُ صَمْتُهُ وَيَقْسِمُهُ بَرْقُ ثَنَايَاهُ كُلَّمَا ابْتَسَمَا

وأنشدني أيضًا لنفسه، ما كتبه إلىٰ كمال الدين بن مُهاجر الموصلي:

[من الطويل]

أَلَا يَا كَمَالَ الدِّيْنِ نَفْعُكَ حَاضِرُ وَغَيْرُكَ يَأْتِي نَفْعُهُ بَعْدَ ضُرِّهِ
تَجُودُ بِأَمْوَالٍ سَعَيْتَ لِكَسْبِهَا وَغَيْرُكَ يُعْطِي مِنْ مَكَاسِبِ غَيْرِهِ

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة: [من الخفيف]

خَوِّلُوا جَفْنَهُ القَرِيحَ رُقَادَهْ فَعَسَىٰ طَيْفُكُمْ يَزُورُ وِسَادَهْ
وَاقْنَعُوا مِنْهُ بِالَّذِي فَعَلَ الهَجْـ ـرُ فَقَدْ أَمْرَضَ الصُّدُودُ فُؤَادَهْ
/ ٩٢ب/ كَانَ حَظِّي الشَّقَاءُ مِنْكُمْ عَلَىٰ الوُ دِّ وَغَيْرِي بِكُمْ يَنَالُ السَّعَادَهْ
فَارْحَمُوا عَاشِقًا بِكُمْ ذَا اعْتِقَادٍ أَفْسَدَ الحُبُّ دِينَهُ وَاعْتِقَادَهْ
قَدْ لَقِيتُمْ مُرَادَكُمْ مِنْهُ بِالهَجْـ ـرِ مَتَىٰ بِالوِصَالِ يَلْقَىٰ مُرَادَهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

أَبِيتُ فِي لُجَجِ التَّذْكَارِ مِنْكَ وَبِي حَالَانِ مُخْتَلِفَانِ: اليَأْسُ وَالأَمَلُ
لَا يَهْتَدِيْنِي طَيْفٌ مُذْ هَجَرْتَ وَلَا يَزُورُنِي المَبِيتَانِ الكُتْبُ وَالرُّسُلُ
أُسَائِلُ الدَّارَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ فَلَمْ يُجِبْنِي المُقْفِرَانِ الرَّبْعُ وَالطَّلَلُ
قَدْ كُنْتُ فِي دَعَةٍ قَبْلَ الغَرَامِ وَقَدْ ضَاقَتْ بِيَ الأَقْصَيَانِ السَّهْلُ وَالجَبَلُ
تَصَادُمٌ كُلَّمَا سُلَّتْ لَوَاحِظُهُ لَمْ يَعْمَلِ القَاتِلَانِ البِيضُ وَالأَسَلُ

وَإِنْ بَدَا رِيقُهُ فِي كَأْسِ شَارِبِهِ ... لَمْ يُحْمَدِ الأَطْيَبَانِ الخَمْرُ وَالعَسَلُ
مُهَفْهَفٌ مِنْ بَنِي الأَتْرَاكِ مُعْتَدِلٌ ... لَدَيْهِ يَخْتَصِمَانِ الخَصْرُ وَالكَفَلُ
أُخْفِي هَوَاهُ وَيُخْفِي لَوْعَتِي حُرَقٌ ... يَهِيجُهُ المُزْعِجَانِ اللَّوْمُ وَالعَذَلُ
عِنْدِيْ لَهُ عَقْدُ وُدٍ لا انْفِصَامَ لَهُ ... وَعِنْدَهُ الأَقْبَحَانِ الغُدْرُ وَالمَلَلُ

وأنشدني من شعره: [من الطويل]

أَلَمْ يَكْفِكُمْ ذُلِّي بِفَقْدِ حَبِيبِيْ ... وَشَاهِدُ أَسْقَامِي وَفَرْطُ شُحُوبِيْ
/ ١٩٣أ/ إِلَىٰ أَنْ أَطَلْتُمْ فِي المَلَامِ فَلَيْتَكُمْ ... عَذَلْتُمْ . . . . القلب غير كئيب
أَجِيرَانَنَا مَا كُنْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِكُمْ ... خَؤُونًا وَلا فِي ذِكْرِكُمْ غَرِيبِ
نَزَحْتُمْ دُمُوعِي إِذْ نَزَحْتُمْ فَلَمْ أَفُزْ ... لِدَعْوَةِ ضُرِّيْ بَعْدَكُمْ بِمُجِيبِ
فَهَلَّا تَرَكْتُمْ بَعْدَ صَبْرِيْ ذَخِيرَةً ... لِسَاعَةِ بَيْنٍ أَوْ لِعَيْنٍ رَقِيبِ
فَوَاعَجَبًا يَشْتَاقُ قَلْبِيْ لِحَاظَكُمْ ... وَمَا بُرْؤُهُ مِنْ جُرْحِهَا بِقَرِيبِ
لِيَعْجَبَ أَرْبَابُ الهَوَىٰ كَيْفَ يَدَّنِي ... فُؤَادُ مُصَابٍ مِنْ سِهَامٍ مُصِيبِ
أَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ بِقَلْبِيْ صَبَابَةٌ ... تُؤَجِّجُ وَجْدِيْ أَوْ تَزِيدُ لَهِيبِيْ
سَقَىٰ اللهُ أَرْضَ الغَائِبِيْنَ غَمَامَةً ... وَرَدَّ إِلَىٰ الأَوْطَانِ كُلَّ غَرِيبِ

[٧٧٥]

مُحَمَّدُ بنُ فاخرِ بنِ شجيرِ بنِ أبي الهيجِ، أبو عبد الله البغداديُّ[١].

شاب أشقر، أبيض اللون، مشرب بحمرة، من شباب مدينة السلام؛ فيه دماثة وطلاقة، ويترامىٰ إلىٰ قرض الأشعار، والتحفظ منها، ويتشبه بشعراء مصره، ويسلك نهجهم في سهولة الألفاظ، وخفّة أرواح المعاني، وتارة يسلك مذاهب العرب في أقوالهم وجزالتها.

سألتهُ عن ولادته، فقال: ولدت في . . . سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، واستنشدته من شعره، فأنشدني / ٩٣ب/ لنفسه مبدأ قصيدة: [من الطويل]

(١) سترد له ترجمة أخرى في الورقة من هذا الجزء برقم ٨٢٠.

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا بِالمَطِيِّ عَلَىٰ الحِمَىٰ ... لِنَقْضِيْ لُبَانَاتٍ لَنَا وَنُسَلِّمَا
وَمَيْلاَ إِلَىٰ الشِّعْبِ التِّهَامِيِّ سُحْرَةً ... فَبَالشِّعْبِ قَدْ أَصْبَحْتُ صَبّاً مُتَيَّمَا
وَمَا كُنْتُ أَدْرِيْ أَنَّ شِعْبَ تِهَامَةٍ ... يَصِيْرُ ثَرَاهُ لِي مَزَاراً وَمَلْثَمَا
فَلاَ تَعْذُلاَنِيْ فِي هَوَايَ جَهَالَةً ... فَلَوْ بِكُمَا بَعْضُ الَّذِيْ بِيْ عَذَرْتُمَا
رَجَوْتُكُمَا أَنْ تُسْعِدَانِيْ عَلَىٰ الهَوَىٰ ... فَخَابَ الَّذِيْ قَدْ كُنْتُ أَرْجُوْهُ مِنْكُمَا
وَإِنْ كُنْتُمَا أَغْرَيْتُمَا بِمَلاَمَتِيْ ... ذَرَانِيْ وَوَجْدِيْ وَاذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنِّيَ ظَاعِناً ... وَوَجْدِيْ بِلَيْلَىٰ فِي جَنَابِيْ مُخَيِّمَا
فَتَاةٌ قَضِيْبُ البَانِ يَحْسُدُ قَدَّهَا ... وَدَعْصُ النَّقَا مِنْ دُوْنِهَا قَدْ تَظَلَّمَا
لَهَا مَبْسَمٌ عَذْبٌ تَخَالُ رُضَابَهُ ... مُجَاجَةَ نَحْلٍ أَوْ رَحِيْقاً مُخَتَّمَا
وَبِيْ ظَمَأٌ يُذْكِيْ المِيَاهَ ضَرَامُهُ ... وَيُطْفِي بِرَشْفٍ الظَّلْمَ مِنْ ذَلِكَ اللُّمَا
وَلَوْلاَ وُشَاةُ الحَيِّ لاَ دَرَّ دَرُّهُمْ ... نَزَلْتُ وَسَرَّحْتُ المَطِيَّ المُخَرَّمَا
وَإِنِّيْ لأَجْفُو الدَّارَ لاَ عَنْ مَلاَلَةٍ ... وَلَكِنَّنِيْ أَخْشَىٰ الرَّقِيْبَ المُذَمَّمَا
إِلَى مَ قُعُوْدِيْ لَسْتَ أَنْهَضُ لِلْعُلاَ ... تُعَلِّلُ آمَالِيْ بِلَيْتَ وَعَلَّمَا
وَحَتَّى مَ لاَ أَسْعَىٰ لَهَا سَعْيَ مَاجِدٍ ... بِعَزْمٍ يَفُلُّ المَشْرَفِيَّ المُصَمَّمَا
/ ١٩٤/ عَصَيْتُ عَلَىٰ الآمَالِ إِلاَّ ارْتِيَاحَةً ... تُنَازِعُنِيْ لِلْمَجْدِ قَلْباً مُقَسَّمَا
وَلاَ حَمَلَتْنِيْ الخَيْلُ إِنْ لَمْ أُرِدَّهَا ... سَوَاهَمَ قَدْ أَوْدَىٰ بِنَا وَبِهَا الظَّمَا
وَلاَ رُفِعَتْ نَارِيْ لِتَجْلِبَ طَارِقاً ... وَلاَ حَمَلَتْ كَفِّيْ الوَشِيْجَ المُقَوَّمَا
وَلاَ أَخَذَتْ عَنِّيْ الرُّوَاةُ قَصَائِداً ... وَلاَ شِمْتُ فِيْ يَوْمِ الكَرِيْهَةِ مَخْذَمَا
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْلُغْ مِنَ المَجْدِ غَايَةً ... يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ مَنْ سَمَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الكامل]

أَرِحِ المَطِيَّ مِنَ الرَّسِيْمِ ... وَذَرِ التَّعَلُّلَ بِالرُّسُوْمِ
وَانْزِلْ بِحَانَاتِ المُطَيْـ ... ـرَةِ خَاطِباً بِنْتَ الكُرُوْمِ
وَاسْتَجْلِ بِكْراً شُتِّتَتْ ... يَوْماً بِهَا شَمْلُ الهُمُوْمِ
صَفْرَاءَ فِي كَاسَاتِهَا ... حَمْرَاءَ فِيْ كَفِّ النَّدِيْمِ
يُمْلِيْ عَلَيْكَ هَدِيْرُهَا ... مَا كَانَ فِي الزَّمَنِ القَدِيْمِ
نَصَبَتْ شِبَاكَ مَوَاقِعٍ ... صَادَتْ بِهَا عَقْلَ الحَلِيْمِ

مِنْ كَفٍّ مُعْتَدِلِ القَوَامِ ... بِوَجْهِهِ مَاءُ النَّعِيمِ
مِثْلُ الصَّبَاحِ جَبِينُهُ ... وَالفَرْعُ كَاللَّيْلِ البَهِيمِ
بَرَعَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَيْ ... سَ تُحَدُّ بِالشِّعْرِ النَّظِيمِ
/ ٩٤ب/ وَالرَّوْضُ يُسْكِرُهُ النَّدَى ... وَيُفِيقُهُ مَرُّ النَّسِيمِ
وَالزَّهْرُ يَضْحَكُ شَامِتًا ... لِبُكَاءِ أَجْفَانِ الغُيُومِ

[٧٧٦]

مُحَمَّدُ بنُ قرطايا بنِ عبدِ الله، أبو العباسِ بنِ أبي الوفاءِ الإربليُّ[١].

كانت ولادته في شهر رمضان، سنة ستٍّ وستمائة.

وقد تقدّم شعر أخيه[٢].

وهو أمير ذو منظر ورواء وجمال رائع وبهاء. ولم يزل يتولع بصناعة القريض، ويصرف همّته إلىٰ إنشائه، حتىٰ صدر عن خاطره ما استحسن معناه، واستجلي مغزاه.

لقيتهُ بإربل، وكان يومئذ في خدمة سلطانها مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فلما مات مظفر الدين، سافر أبو العباس إلىٰ حلب، وخدم مليكها الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وتقدّم لديه، ونادمه وأنعم عليه إنعامًا وافراً، فحينئذ توفي الملك، أقرّ علىٰ ما هو عليه.

اجتمعتُ به بحلب بمنزله بالحاضر السليماني في سنة أربع وثلاثين وستمائة، وترددت إليه ثلاث مرات، فآخر مرة كنت عنده جالسًا؛ وذلك يوم الإثنين في رجب سابع عشر. فتشكىٰ من كسل اعترضه، وثقل في جسمه، فأشاروا عليه بالفصد، ففصد من ساعته، ونهضت من عنده، ودعوت له بالسلامة، فأعقب ذلك الفصد / ٩٥أ/

---

(١) في هامش الأصل: «توفي في سنة سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وستمائة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣٥٣ رقم ١٩١٦، وفيه: «محمد بن قَرَطاي... توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢١٦ ـ ٢١٧ رقم ٢٨٨ وفيه «قراطاي»، المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٥ وفيه: «قيراطلي».

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن قرطايا بن عبد الله) في الجزء الأول برقم ١٠٢.

مرض انصبّ عليه، من إسهال وحُمىٰ، وعُولج ولم يزل يعالجه الأطباء، وأحواله تتناقص، إلىٰ أن تُوفي يوم الأحد الثالث والعشرين من التاريخ، في الشهر المذكور. ودفن يوم الإثنين قبلي البلد بالمقابر المعروفة بالمقام ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

لقد كان شابًا كيّسًا ساكنًا، ومما أنشدني لنفسه[١]: [من الطويل]

أَمَا وَاشْتِيَاقِيْ عِنْدَ خَطْرَةِ ذِكْرِكُمْ ... وذا قَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمُ[٢]
لَأَنْتُمْ وَإِنْ عَذَّبْتُمُوْنِيْ بِهَجْرِكُمْ ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ جَنَّةٌ وَنَعِيْمُ
سَلِمْتُمْ مِنَ الوَجْدِ الَّذِيْ بِيْ عَلَيْكُمُ ... وَمِنْ مُهْجَةٍ فِيْهَا أَسًى وَكُلُوْمُ
وَلَا ذُقْتُمُ مَا ذُقْتُ مِنْكُمْ فَلِيْ بِكُمْ ... رَسِيْسُ غَرَامٍ مُقْعِدٌ وَمُقِيْمُ

وأنشدني لنفسه[٣]: [من الطويل]

أَقَدُّكَ هَذَا أَمْ هُوَ الغُصْنُ الرَّطْبُ ... وَطَرْفُكَ هَذَا أَمْ هُوَ الصَّارِمُ العَضْبُ
أَيَا بَدْرَ تَمٍّ فِيْكَ لِلْعَيْنِ نُزْهَةٌ ... وَلِلْقَلْبِ تَعْذِيْبٌ وَلَكِنَّهُ عَذْبُ
خَفِ اللهَ فِيْ قَتْلِ الكَئِيْبِ وَعَدِه ... بِالوِصَالِ عَسَىٰ نَارٌ بِمُهْجَتِه تَخْبُوْ
وَلَا تَجْهَلَنْ مَا بِيْ وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا ... سَقَانِيْ بِهِ الجَوْزَاءُ وَالأَنْجُمُ الشُّهْبِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من المنسرح]

/ ٩٥ب/ بِوَرْدِ خَدَّيْكَ إِنَّهُ قَسَمُ ... صِلْنِيْ فَقَدْ شَفَّ جِسْمِيَ السَّقَمُ
يَا صَنَمًا ضَلَّ فِيْهِ عَابِدُهُ ... كَمْ مِنْ دمٍ قَدْ أَرَقْتَ يَا صَنَمُ
مَنَحْتَنِيْ بِالخَيَالِ مُخْتَلِسًا ... يَا لَيْتَ عُمْرِيْ بِأَسْرِه حُلُمُ
للهِ مَنْ غَادَرَ مَحَاسِنُهُ ... شَتَّى مِنَ العَاشِقِيْنَ تَنْتَقِمُ
يَقُوْلُ قَوْمٌ كَأَنَّهُ غُصُنٌ ... مِنْ أَيْنَ لِلْغُصْنِ رِيْقُهُ الشَّبِمُ[٤]
أَقْدِيْهِ نَشْوَانَ فَوْقَ وَجْنَتِه ... نُوْرٌ وَنَارٌ فِي القَلْبِ تَضْطَرِمُ
يَا لَائِمِيْ فِيْهِ خَلِّ وَيْحَكَ عَنْ ... عَذْلِيْ فَلَوْمِيْ فِيْ حُبِّهِ أَلَمُ

---

(١) القطعة في الوافي ٤/ ٣٥٣.
(٢) اقتباس من الآيه ٧٦ من سورة الواقعة.
(٣) الأبيات ١ ـ ٣ في تأريخ الإسلام ٢١٧.
(٤) الشبم: البارد.

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الرجز]

قَدْ أَزِفَ البَيْنُ وَآنَ السُّرَىٰ ... تَبًّا لِجَفْنِي إِنْ دَنَاهُ الكَرَىٰ
وَكَيْفَ يَأْتِي النَّوْمُ جَفْنَ امْرِىءٍ ... لَوْلاَ حَنِينٌ فِي الحَشَا لَنْ يُرَىٰ
يَا حَاوِيَ الظَّعْنِ رُوَيداً فَقَدْ ... رَوَّيْتَ مِنْ دَمْعِي يَبِيْسَ الثَّرَىٰ
كَأَنَّمَا العِيْسُ أُنِيْخَتْ عَلَىٰ ... جَفْنِي فَلَمَّا أَنْ أُثِيْرَتْ جَرَىٰ
رِفْقًا بِصَبٍّ هَجْرُكُمْ قَاصِمٌ ... مَنْ صَبْرُه الوَاهِي عُقُودَ العُرَىٰ
فَمَا يَخُوْنُ العَهْدَ فِيْكُمْ وَلاَ ... يُغَادِرُ الحُبَّ لِخَطْبٍ عَرَا

ومنها يقول:

لله قَوْمٌ قَدْ أَرَاقُوْا دَمِي ... بِكُلِّ طَرْفٍ فَاتِرٍ أَحْوَرَا!
أَوْدَعْتَنِي سُقْمًا وَحَمَّلْتَنِي ... فِي الحُبِّ مَا يَعْجَزُ عَنْهُ حِرَا
آهًا لِعَيْشٍ كَانَ لِي بِالغَضَا ... غَضًّا وَعُوْدِي بِالحِمَىٰ مُثْمِرَا

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الشَّاكِي السِّلاَحَ وَطَرْفُهُ ... عَنْ سَهْمِهِ وَحُسَامِهِ يُغْنِيْهِ
الضَّبُّ أَوْلَى أَنْ يَكُوْنَ مُدَرَّعًا ... لِسِهَامِ مُقْلَتِكَ الَّتِي تَرْمِيْهِ

[٧٧٧]

مُحَمَّدُ بنُ غازي بن عليِّ بن مُحَمَّد بن أبي سعدٍ، أبو بكرٍ الموصليُّ المعروفُ بالفقاعيِّ(١).

أخبرني أنه ولد بالموصل سنة تسع وخمسين وخمسمائة، في محلة شاطىء النهر، وتوفي بدمشق في رجب سنة تسع وعشرين وستمائة.

رأيته شيخًا كبيراً، أسمر أبيض اللحية، فقيهًا، يتعلّق بخدمة الملكة خاتون بنت أيوب بن شاذي، بإربل. وكان شَرْبدارها.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/٣٠٦. الجواهر المضيئة ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، نقلها عن القلائد، وفيه: «محمد بن علي بن غازي بن علي...». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٣٧٥ رقم ٥٥١. الطبقات السنية رقم ٢١٥٩.

أنشدني لنفسه، يمدح الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي؛ من جملة أبيات أولها: [من الكامل]

/ ٩٦ب/ يَا صَاحِبِيْ بَيْنَ الأَرَاكِ وَلَعْلَعِ ... أَرِحِ المَطِيَّ بِهِ وَذَرْهَا تَرْتَعِيْ
إِنَّ المَسَافَةَ وَالدِّيَارَ بَعِيْدَةٌ ... أَيْنَ الأَرَاكُ مِنَ اللِّوَىٰ وَالأَجْرَعِ ؟
وَإِذَا اكْتَفَتْ مِنْ رَعْيِهَا وَرَأَيْتَهَا ... قَدْ أَنْفَقَتْ مِنْ وِرْدِهَا فِي المَشْرَعِ
اقْصِدْ بِهَا نَحْوَ الغَدِيْرِ لأَنَّنِيْ ... يَوْمَ الفِرَاقِ مَلأْتُهُ مِنْ أَدْمُعِيْ
كَمْ قَدْ سَفَحْتُ مَدَامِعِيْ فِيْ أَرْبُعٍ ... عَبِثَتْ بِهَا أَيْدِيْ الرِّيَاحِ الأَرْبُعِ
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّنِيْ أَسْقِي الحَيَا ... مِنْ مَدْمَعِيْ وَلَظَىٰ الجَحِيْمِ بِأَضْلُعِيْ
وَحَمَامَةٍ سَجَعَتْ عَلَىٰ بَانِ الحِمَىٰ ... سَحَراً فَقُلْتُ لَهَا كَذَلِكَ فَاسْمَعِيْ
حُزْنِيْ لِحُزْنِكِ فِي الهَوَىٰ يَا هَذِهِ ... لَوْ كَانَ يُجْدِيْ فِي الرُّسُوْمِ تَخَضُّعِيْ
وَاللهِ مَا هَجَعَتْ جُفُوْنِيْ بَعْدَهُمْ ... فَكَأَنَّمَا شَوْكُ القَتَادِ بِمَضْجَعِيْ
مَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ يَوْمَ وَدَاعِنَا ... قَالَتْ أُمَيْمَةُ لِيْ بِقَلْبٍ مُوْجَعِ
لاَ تَنْسَ صُحْبَتَنَا بُعَيْدَ فِرَاقِنَا ... فَأَجَبْتُهَا: لاَ وَالبَطِيْنِ الأَنْزَعِ

ويقول في مديحها:

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المُغِيْثُ أَنَا الَّذِيْ ... أُثْنِيْ وَلَسْتُ عَنِ الثَّنَاءِ بِمُقْلِعِ
وَوَعَدْتَنِيْ بِالخَيْرِ يَا خَيْرَ الوَرَىٰ ... وَطَمِعْتُ فِيْهِ فَلاَ تُخَيِّبْ مَطْمَعِيْ

وأنشدني أنها قوله من أخرىٰ: [من البسيط]

/ ٩٧أ/ قِفَا قَلِيْلاً بِرَبْعِ الدَّارِ مِنْ أَضَمِ ... كَيْمَا أُبُثُّ إِلَىٰ ذَاتِ اللُّمَا أَلَمِيْ
قَدْ رَقَّ لِيْ حَاسِدِيْ مِمَّا بُلِيْتُ بِهِ ... وَعَاذِلِيْ قَدْ رَثَىٰ لِمَّا رَأَىٰ سَقَمِيْ
كَيْفَ الخَلاَصُ مِنَ البَلْوَىٰ وَقَدْ تَلِفَتْ ... رُوْحِيْ وَقَدْ صَارَ خَصْمِيْ فِي الهَوَىٰ حَكَمِيْ
يَا نَازِلِيْنَ بِأَرْضِ الخَيْفِ عَبْدُكُمْ ... مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمُ عَيْنَاهُ لَمْ تَنَمِ
يَهِيْمُ شَوْقاً وَوَجْداً كُلَّمَا صَدَحَتْ ... بِالجَا . . . . وَرْقَاءُ عَلَىٰ عَلَمِ
مَا هَبَّتِ الرِّيْحُ يَوْماً مِنْ دِيَارِكُمُ ... إِلاَّ ذَكَرْتُ لَيَالِيْنَا بِذِيْ سَلَمِ
أَيْنَ العُهُوْدُ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... أَيَّامَ حَبْلُ التَّدَانِيْ غَيْرُ مُنْصَرِمِ
أَطْمَعْتُمُوْنِي إِلَىٰ أَنِّي هَوَيْتُكُمُ ... فَمَا حَصَلْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ سِوَىٰ نَدَمِيْ

وأنشدني لنفسه، يهجو بعض القضاة: [من مجزوء الكامل]

قَـــاضٍ يَقُـــولُ لِضَيْفِـــهِ ... الخُبْـــزُ فِـــي بَيْتِـــي وَدِيْعَـــهْ
وَالمَـــاءُ أَصْبَـــحَ عِنْـــدَنَـــا ... مَـــالاَ تُجَـــوِّزُهُ الشَّـــرِيْعَـــهْ
فَـــاحْتَـــلْ لِنَفْسِـــكَ فِـــي قِـــرًى ... فَـــالأَرْضُ مُخْصِبَـــةٌ وَسِيْعَـــهْ

[٧٧٨]

مُحَمَّدُ بنُ شعيب بن عُبَيد بن المُجلّىٰ بن عبد الله التميميُّ البصريُّ، أبو عبد الله.

شاب / ٩٧ب/ قصير، أسمر اللون، تعلو لونه صُفرة.

وردَ من إربل إلىٰ مدينة الموصل، في أواخر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة؛ وأقام بها أشهراً. وكان مُدّة مقامه يستنسخ بها كتاب: «المثل السائر»، ويتردد إلىٰ مصنِّفه أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الكاتب الجزري. يقرأهُ عليه، فحين فرغ من نسخه وقراءته، سافر إلىٰ إربل في شهر رمضان سنة إثنتين وثلاثين وستمائة.

وكان شابًا ذكيًا، شاعراً خبيراً بالشعر، بصيراً بمعانيه، حافظًا للقرآن العظيم، شدا طرفًا صالحًا من الأدب واللغة. وكان عاقلاً دينًا، ذا سكون وصلاح، وحسن صحبة. سألته عن ولادته، فقال: ولدتُ في جمادىٰ الآخرة بالبصرة سنة إثنتين وستمائة.

أنشدني لنفسه، يمدح بهاء الدين أرغش . . . ، وأنشده إياها بالبصرة:

[من المنسرح]

دَارَتْ عَلَـــىٰ دَارِ مَيَّـــةَ الـــدِّيَـــمُ ... تَسِـــحُّ طَـــوْراً بِهَـــا وَتَنْسَجِـــمُ
وَكُلَّمَـــا نَـــاحَ غَيْمُهَـــا وَبَكَـــىٰ ... بَـــدَتْ ثُغُـــوْرُ الـــرِّيَـــاضِ تَبْتَسِـــمُ
دَارٌ أُدِيْـــرَتْ عَلَـــىٰ كُـــؤُوْسِ الـ ... ـلَّهْـــوِ دَهْـــراً وَالشَّمْـــلُ مُلْتَئِـــمُ
/ ١٩٨أ/ مِـــنْ كُـــلِّ فَتَّـــانَـــةٍ إِذَا بَـــرَزَتْ ... تَـــوَهَّـــمَ القَـــوْمُ أَنَّهَـــا صَنَـــمُ
يَـــا مُنْيَـــةَ القَلْـــبِ فِـــي تَـــوَدُّدِهَـــا ... وَطَـــرْفُهَـــا فِـــي الـــوَفَـــاءِ مُتَّهَـــمُ

يَنْجَابُ سِتْرُ الدُّجَىٰ إِذَا سَفَرَتْ ... عَنْ وَجْهِهَا وَالظَّلاَمُ مُرْتَكِمُ
لاَ يُدْرِكُ الوَاصِفُوْنَ بَهْجَتَهَا ... وَصْفاً وَوَصَّافُ حُسْنِهَا الأَمَمُ
مَضَىٰ الزَّمَانُ الَّذِيْ نَعِمْتُ بِهِ ... كَمَا يَرَىٰ فِي المَنَامِ مُحْتَلِمُ
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ كَانَ يَحْسُدُنِيْ ... عَلَيْهِ إِذْ ذَاكَ فَهْوَ يَنْتَقِمُ
أَصَارَ حَظِّيْ إِلَىٰ الحَضِيْضِ فَمَا ... يَنْفَعُنِيْ إِنْ تَسَامَتِ الهِمَمُ
.... الفَتَىٰ كَامِلاً وَيُسْعَدُ مَنْ ... لَيْسَ لَهُ فِيْ فَضِيْلَةٍ قَلَمُ
وَدِدْتُ لَوْ كَانَتِ الحُظُوظُ عَلَىٰ ... أَقْدَارِ فَضْلِ الأَنَامِ تَنْقَسِمُ
تَاللهِ لَوْلاَ رَجَاءُ خَيْرِ فَتًى ... أَضْحَتْ تُرَجِّيْهِ العُرْبُ والعَجَمُ
مَلْكٌ أَضَاءَتْ لَنَا بِدَوْلَتِهِ الدُّ ... نْيَا وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهَا الظُّلَمُ
مَا كُنْتُ ذَا مَطْمَعٍ بِأَنْ يُصْبَحَ الدَّ ... هْرُ وَبَيْنِيْ وَبَيْنَهُ ذِمَمُ
فَلَسْتُ أَخْشَىٰ مِنْ حَادِثٍ وَبِهَاءُ الدِّ ... يْنِ لِيْ مَلْجَأً وَمُعْتَصَمُ
مَا لاِمْرِىءٍ أَصْبَحَتْ تُعَانِدُهُ الأَ ... يَّامُ إِلاَّ جَنَابُهُ حَرَمُ

ومنها:

/ ٩٨ب/ يَا مَنْ غَدَوْا بِأَعْلَىٰ الزَّمَانِ بِهِ ... لَمَّا غَزَتْنَا أَحْدَاثُهُ الحُطَمُ
أَحْيَيْتَ بَيْتَ القَرِيْضِ فَابْتَدَرَتْ ... قَالَتْهُ حَيْثُ أَنْتَ تَزْدَحِمُ
عَلِمْتَ أَنَّ الأَمْوَالَ يُذْهِبُهَا الدَّ ... هْرُ وَيَبْقَىٰ عَلَيْهِ مَا نَظَمُوا
تَكْرُمُ لِلْمَدْحِ مَا مُدِحْتَ إِذَا ... مَا رَاحَ قَوْمٌ لَهُ وَقَدْ لَؤُمُوا
مَنْ لَمْ يَرَ المَدْحَ عِنْدَهُ شَرَفاً ... فَذَاكَ عِنْدِيْ وُجُوْدُهُ عَدَمُ
أَلَمْ يُرَ الشِّعْرَ فِي الَّذِيْنَ مَضَوْا ... يَنْشُرُ مِنْ فَضْلِهِمْ وَهُمْ رِمَمُ
مَا كَانَ لَوْلاَ القَرِيْضُ فِيْ سَالِفِ الدَّ ... هْرِ زُهَيْرٌ يُعْنَىٰ بِهِ هَرِمُ
كَانَ مَتَىٰ مَا رَآهُ جَادَ لَهُ ... حَتَّىٰ أَبَىٰ الجُوْدَ وَهْوَ يَغْتَنِمُ
وَأَيْنَ مِنْ أَرْغَشِ النَّدَىٰ هَرِمٌ ... وَهَلْ تُسَاوَىٰ المُلُوْكُ والخَدَمُ
يَمْنَحُ فَوْقَ الَّذِيْ نُؤَمِّلُهُ ... وَيُنْهِبُ المَالَ وَهْوَ مُبْتَسِمُ
كَأَنَّ أَخْلاَقَهُ لِسَائِلِهِ ... مَاءٌ أَذَالَتْهُ مُزْنَةٌ شَبِمُ
قَدْ أَلِفَ البَذْلَ مُنْذُ قَامَ بِهِ ... فَنَفْسُهُ لاَ يَمَسُّهَا سَأَمُ

ومنها:

يَا وَاحِدَ المَجْدِ وَالعَلاَءِ وَمَنْ ... يُعْزَىٰ إِلَيْهِ السَّمَاحُ وَالكَرَمُ
/ ٩٩أ/ إِلَيْكَ يُهْدِيْ قَلاَئِداً نُظِمَتْ ... لجِيْدِ عَلْيَاكَ شَاعِرٌ فَهِمُ
مُؤَيَّدٌ بِالصَّوَابِ مَنْطِقُهُ ... فَكُلُّ قَوْلٍ يَقُوْلُهُ حِكَمُ
يَرْجُو بِهَا عِنْدَكَ الغَنَاءَ فَقَدْ ... أَوْدَىٰ بِهِ مُذْ أَصَابَهُ العَدَمُ
وَامْرُكُ اليَوْمَ بِالنَّوَالِ لَهُ ... كَالبُرْءِ وَافَىٰ مَنْ غَالَهُ السَّقَمُ
لاَزِلْتَ ذَا عِزَّةٍ يَذِلُّ لَهَا ... كُلُّ عَزِيْزٍ بِأَنْفِهِ شَمَمُ
مُقْتَدِراً مَا بَقِيَ الزَّمَانُ عَلَىٰ ... الأَعْدَاءِ تَعْفُوْ عَنْهُمْ وَتَنْتَقِمُ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ الشرف عبد الصمد بن محمد بن المجلّىٰ النصيبي:

[من البسيط]

لله مَا شَرَفُ الدِّيْنِ [الَّذِيْ] شَرُفَتْ ... أَفْعَالُهُ فَهْوَ حَالٍ بِالثَّنَا كَاسِيْ
مَا إِنْ رَأَيْتُ عَلَىٰ إِفْرَاطِ تَجْرِبَتِيْ ... لِلنَّاسِ أَكْرَمَ طَبْعاً مِنْهُ فِي النَّاسِ

فأجابه عبد الصمد بن محمد، عنها في الحال بديهة: [من البسيط]

سَوَىٰ مَكَارِمِ شَمْسِ الدِّيْنِ مَنْ ظَهَرَتْ ... أَنْوَارُهُ فَهْيَ فِيْنَا ضَوْءُ مُقْتَبَاسِ
وَمَنْ غَدَا نَظْمُهُ مِنْ لُطْفِ صَنْعَتِهِ ... أَشْهَىٰ إِلَىٰ الرُّوْحِ مِنْ مَشْمُوْلَةِ الكَاسِ

وأنشدني لنفسه في طلوع / ٩٩ب/ القمر علىٰ دجلة: [من المنسرح]

كَأَنَّمَا دِجْلَةٌ لِنَاظِرِهَا ... إِذْ رَفَعَ اللَّيْلُ ثَوْبَهُ الأَسْوَدْ
ثَوْبُ لُجَيْنٍ مُعَرَّكٌ رَقَمَ الـ ... ـبَدْرُ طِرَازاً لَهُ مِنَ العَسْجَدْ

وأنشدني لنفسه، يهجو الصدر علي بن أبي الفرج الواسطي: [من المتقارب]

أَعَنْ عَزْمَةٍ مَا الدِّيَارُ الدِّيَارُ ... وَلاَ الأَهْلُ أَهْلٌ وَلاَ الجَارُ جَارُ
وَسُقْهَا تُتَابِعُ أَرْسَالَهَا ... كَمَا رِيْعَ بِالقَفْرِ وَحْشٌ مُثَارُ
فَقَدْ أَدْرَكَ البَيْنُ ثَارَاتِهِ ... وَلَمْ يُدْرِكِ العَامَ لِلشِّعْرِ ثَارُ
وَإِنَّ تَقَلْقُلَهَا قَدْ يُفِيْدُ ... سُرُوْراً إِذَا لَمْ يَسُرَّ القَرَارُ
أَرَتْكَ صُرُوْفُ النَّوَىٰ بِالشَّآمِ ... نَوَائِبَ لَمْ يُغْنِ مِنْهَا حِذَارُ
فَإِنَّ سُهَادَكَ فِيْهَا كَثِيْرٌ ... وَإِنَّ رُقَادَكَ فِيْهَا غِرَارُ
وَمَا إِنْ حَصَلْتَ عَلَىٰ طَائِلٍ ... مُقِيْمِ التَّثَبُّطِ وَالإِصْطِبَارِ

فَلاَ صَاحِبٌ حَافِظٌ لِلْعُهُوْدِ ... وَلاَ مَنْ يُقَالُ لَدَيْهِ العِثَارُ
وَكَلْبٍ تَعَرَّضَ لِيْ نَابِحاً ... وَإِنَّ دَوَاءَ الكِلاَبِ الحِجَارُ
طَغَىٰ أَنْ صَبَرْتُ عَلَىٰ شَرِّهِ ... وَصَبْرِيْ هَوَانٌ بِهِ وَاحْتِقَارُ
/ ١٠٠أ/ وَلَوْ كَانَ ذَا شُهْرَةٍ فِي الوَرَىٰ ... لَعَاجَلَهُ مِنْ يَدَيَّ البَوَارُ
هَمَمْتُ بِهِ ثُمَّ أَلْفَيْتُهُ ... حَقِيْراً فَفَاءَ إِلَيَّ الوَقَارُ
مَتَىٰ مَا يُجَازِيْ الشَّرِيفُ الوَضِيْعَ ... فِي الأَمْرِ حَاكَىٰ النِّجَارَ النِّجَارُ
عَلَىٰ أَنَّنِيْ مِنْ أُنَاسٍ هُمُ ... لَدَى السِّلْمِ مَاءٌ وَفِي الحَرْبِ نَارُ
فَيَا ابْنَ اللَّئِيمَةِ مَا قَدْرُ مَا ... يُغَالِبُ عَصْفَ الرِّيَاحِ الغُبَارُ
فَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ الصَّدِيْرُ الَّذِيْ ... لَهُ العَارُ فِي وَاسِطٍ وَالشَّنَارُ
خَدَمْتَ المُغَنِّيْنَ حَتَّىٰ كَبِرْتَ ... وَكَانَ شِعَارُكَ بِئْسَ الشِّعَارُ
وَهَا أَنْتَ ذُوْ أُبَنَةٍ لاَ يَزَالُ ... يَكُوْنُ بِهَا حَيْثُ كُنْتَ الفِجَارُ
وَهَلْ كُنْتَ فِي جَمْعِ قَوْمٍ وَلاَ ... يَكُوْنُ الجِرَابُ عَلَيْهِمْ يُدَارُ
فَصَارَ نَصِيْبُكَ مِمَّا يُدَقُّ ... فَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ خَمْرٍ خُمَارُ
عَجِبْتُ لَعَمْرِيْ لِتَفْضِيلِ قَوْمٍ ... مَقَامُكَ فِيْهِمْ عَلَىٰ القَوْمِ عَارُ
قَمَرْتَ بِإِفْكِكَ أَلْبَابَهُمْ ... وَدَاؤُكَ مُنْذُ نَشَأْتَ القِمَارُ
فَظَنُّوْكَ بَيْنَهُمُ صَالِحاً ... وَأَنْتَ حَلِيْفُ المَخَازِيْ قُدَارُ[1]
وَنِلْتَ بِجَهْلِكَ فِيْ بَلْدَةٍ ... تَسَاوَى الرَّصَاصُ بِهَا وَالنُّضَارُ
إِلَى أَنْ دُعِيْتَ بِنَحْوِيِّهَا ... وَأَوْلَىٰ بِذَا الإِسْمِ مِنْكَ الحِمَارُ

/ ١٠٠ب/ وقال فيه أيضًا يهجوه: [من البسيط]

حَوَىٰ اللَّآمَةَ ثَوْبٌ أَنْتَ لاَبِسُهُ ... وَبَاءَ بِالعَارِ مَخْلُوْقٌ تُجَالِسُهُ
صُدَيْرُ أَنْتَ الَّذِيْ لَوْ قِيْسَ مِنْ شَبَهٍ ... لَمَّا تَعَدَّىٰ حِمَاراً مَنْ يُقَايِسُهُ
سَمْحُ القَفَا لاَ يَرُدُّ السَّائِلِيْنَ وَإِنْ ... يَرْكَبْ عَلَىٰ الأَيْرِ يَوْماً فَهْوَ فَارِسُهُ
يَذِلُّ جُبْناً فَإِنْ . . . ... مِنْ دَرِّهِ ذَلَّ عَنْهُ مَنْ يُمَارِسُهُ
مَا إِنْ يُلاَمُ عَلَىٰ فَحْشَاءَ يَفْعَلُهَا ... بِطَيْبِ فَرْعٍ إِذَا طَابَتْ مَغَارِسُهُ

(١) قدار: عاقر الناقة.

وقال فيه أيضًا، وهو يرقص: [من الرجز]

أُنْظُرْ إِلَىٰ فِعْلِ الصُّدَيْرِ الَّذِيْ ... بِفِعْلِهِ دَلَّ عَلَىٰ نَقْصِهِ
لَمَّا تَثَنَّىٰ بَيْنَنَا رَاقِصًا ... ذَكَّرْتُ فِعْلَ الدُّبِّ فِي رَقْصِهِ
فَلَا نَرَىٰ أَعْظَمَ مِنْ حُمْقِهِ ... وَلَا نَرَىٰ أَحْقَرَ مِنْ شَخْصِهِ

وقال فيه يهجوه: [من الكامل]

مَا لِيْ غَفَلْتُ عَنِ الصُّدَيْرِ فَلَمْ يَزُرْ ... نَعْلِيْ قَفَا الكَلْبِ اللَّئِيْمِ خَلَائِقُهْ
حَسْبُ الخُمُوْلِ يَكُفُّنِيْ عَنْ صَفْعِهِ ... وَهَوَانِهِ فَسَرَتْ إِلَيَّ بَوَائِقُهْ
مَا إِنْ تُسَلِّمُهُ حَقَارَةُ قَدْرِهِ ... مِنِّيْ وَمَا لِلْكَلْبِ إِلَّا خَانِقُهْ
إِنِّي أَمْرُؤٌ يُخْشَىٰ إِذَا مَا زَمْجَرَتْ ... سُحُبُ الحَقَائِدِ رَعْدُهُ وَبَوَارِقُهْ

/ ١٠١أ/ وقال فيه أيضًا: [من الكامل]

مَنْ يُبْلِغُ المَلِكَ المُعَظَّمَ بَعْدَ إِبـ ... ـلَاغٍ إِلَيْهِ تَحِيَّةً وَسَلَامَا
مِنْ عَبْدِهِ وَرَبِيْبِ نِعْمَتِهِ الَّذِيْ ... مَلَأَ العِرَاقَ بِمَدْحِهِ وَالشَّامَا
إِنَّ الصُّدَيْرَ إِذَا سَأَلْتَ وَجَدْتَهُ ... يُلْغِيْ الجَمِيْلَ وَيَكْفُرُ الإِنْعَامَا
فَفِعَالُهُ يُنْبِيْ بِأَنَّ جُدُوْدَهُ ... وَأُبُوْهُ كَانُوا فِيْ الفِعَالِ لِئَامَا
قَدْ أَطْلَقَ الجَهْلُ المُضِلُّ لِسَانَهُ ... فِي الإِفْكِ حَتَّىٰ مَا يُفِيْقُ . . .
أَبَداً يُرَىٰ مِنْ نَحْوِ إِرْبِلَ ذَاكِراً ... أَشْيَاءَ تُحْدِثُ لِلْفَتَىٰ أَوْهَامَا

[٧٧٩]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الرحيم بن عليِّ بن أبي منصور بن جعفر بن أحمدَ بن عَليِّ بن الحسين بن الحسن الهيتيُّ الأنصاريُّ.

شاب قصير، أحمر اللون. زعم أنه من ولد قيس بن سعد بن عبادة.

وكانت ولادته بهيت في الثاني والعشرين من شعبان سنة ستمائة، ونشأ بالشام، وأصله من ديار مصر، يَشْعُر ويقصد الناس بشعره.

أنشدني لنفسه من قصيدة: [من الخفيف]

لَهْوَ قَلْبِيْ أَيْنَ الصَّدِيْقُ الصَّدُوْقُ ... لِيْ وَالِيْ أَوِ الشَّقِيْقُ الشَّفِيْقُ

خَـانَنِـيْ فِيهِمَـا الـزَّمَـانُ فَحَـالَفْـ ... ـتُ إِنْفِـرَادِيْ لَمَّـا دَهَـا التَّفْـرِيْـقُ
/١٠١ب/ فَـذَرِ اللَّـوْمَ يَـا عَـذُوْلِـيْ عَلَىٰ الـوَحْـ ... ـدَةِ قَـدْ دَلَّنِـيْ لَهَـا التَّـوْفِيْـقُ
كُـلُّ خِـلٍّ نَـرَاهُ لَمْـعُ سَـرَابٍ ... يَتَـرَاءَىٰ لِلْعَيْـنِ مِنْـهُ بُـرُوْقُ
إِنْ يَكُـنْ يَـرْتَجِيْـكَ فَهْـوَ مُصَـافٌ ... أَوْ تَكُـنْ تَـرْتَجِيْـهِ فَهْـوَ مَـذُوْقُ
خَبُـثَ الـدَّهْـرُ فَـاجْتَنِبْـهُ وَأَهْلِيْـ ... ـهِ فَمَـا عِنْـدَهُـمْ لِخَيْـرٍ طَـرِيْـقُ

ومن مديحها يقول:

. . . . مِـنْ أَبِـيْ السَّعَـادَاتِ سَعْـداً ... لَـمْ يَشُبْـهُ مَـدَىٰ الـزَّمَـانِ حَـرِيْـقُ
مَـاجِـدٌ إِنْ عَـرَاكَ خَطْـبٌ يَكُـنْ عَـوْ ... نَـكَ فِـي كَشْفِـهِ وَأَنْـتَ . . . . .
وَجَـوَادٌ يَجْـرِيْ بِـرَاحَتِـهِ بَحْـ ... ـرُ نَـوَالٍ فِيْـهِ الأَنَـامُ غَـرِيْـقُ

[٧٨٠]

مُحَمَّدُ بنُ ياقوت بنِ أبي نصر بنِ المقلّد بنِ الحارث، أبو مُحَمَّد.

زعم انهم يرجعون في النسب إلىٰ عبد القيس. وكان والده من المحرزة، أُخذ أبوه وعمه وعمته نهبًا، ووردوا الحلة المزيدية، بسقي الفرات، فأخذهم أبو الفضائل محمد بن خشرم ورباهم، فسمىٰ والده ياقوتًا، وسمىٰ عمّه لؤلؤاً، وسمّى عمته خيزرانًا.

وكان مولد محمد هذا بالعامرية من أرض العراق، بعد السبعين وخمسمائة، ونشأ بإربل، واعتنىٰ بسماع حديث /١٠٢أ/ رسول الله ﷺ فسمع كثيراً منه علىٰ المشايخ، الذين قدموا إربل.

أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَقَـالُـوا: مَـرَارَةُ هَـذَا الغُـرَابِ ... خِضَـابٌ وَهَيْهَـاتَ رَجْـعُ الشَّبَـابِ
يَعُـوْدُ إِذَا رَجَـعَ القَـارِظَـانِ ... وَمَـالَهُمَـا أَبَـداً مِـنْ إِيَـابِ
وَأَعْجَـبُ مِمَّـنْ يُحِـبُّ الحَيَـاةَ ... وَمَـنْ دُوْنَهَـا كُـلُّ صَعْـبٍ وَصَـابِ
وَفِـيْ عَصْـرِنَـا لاَ أَرَىٰ مَـنْ يَلَـذُّ ... بِطِيْـبِ الطَّعَـامِ وَبَـرْدِ الشَّـرَابِ

[٧٨١]

مُحَمَّدُ بنُ مَكَارِمَ بنِ أبي العلاءِ بنِ عليٍّ بنِ أبي العلاءِ بنِ مُحَمَّدٍ أبو عبد الله.

زعم أنَّ جدّه أبا العلاء من قرية بدُجيل[١]، تُدعىٰ: «الداودية»، وانتقل إلىٰ نواحي إربل، وسكن قرية فيها، تعرف باللهثيَّة، فولد محمد بها، ونشأ وترامى إلىٰ نظم القريض، وقصد نهج الشعراء، فيما يتوخونه، ومدح. . . . ناحيته والمقدمين بها، ولم يكن يمتاح أحداً لرفده. وهو يتحرّىٰ من اللحن، ويعرف مواقع الخطأ في كلامه، ويقيم أوزان شعره.

أنشدني لنفسه، يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي رحمه الله:

[من المنسرح]

/ ١٠٢ب/ رِفْقًا فَهَذِيْ الرُّسُوْمُ وَالطَّلَلُ ... تُخْبِرُ أَنَّ الأَحْبَابَ قَدْ رَحَلُوا
وَقِفْ مَعِيْ بِالدِّيَارِ نَنْدُبُهَا ... لَعَلَّ بِالنَّوْحِ تَذْهَبُ العِلَلُ
أَمَا تَرَىٰ الدَّارَ وَهْيَ خَالِيَةٌ ... وَقَدْ نَأَتْ عَنْ عِرَاصِهَا الحُلَلُ
وَالبَيْنَ قَدْ شَتَّ شَمْلَ سَاكِنِهَا ... وَلِلْرَدَىٰ فِيْ رُبُوْعِهَا عَمَلُ
فَالصَّبْرُ مُذْ حَيْثُ فَارَقُوا رَحَلَتْ ... جُيُوْشُهُ ثُمَّ خُيِّبَ الأَمَلُ
فَبَعْدَهُمْ لاَ سَقَىٰ العَقِيْقَ حَيًا ... وَلاَ جَرَىٰ فِيْهِ وَابِلٌ هَطِلُ
بَانُوا فَمِنْ بَعْدِ بَيْنِهِمْ هَجَرَتْ ... طِيْبَ الكَرَىٰ إِذْ بَاعَدُوْا المُقَلُ
تَاللهِ لَوْ بَعْضُ مَا حَمَلْتُ مِنَ الـ ... ـوَجْدِ بِرَضْوَىٰ تَضَعْضَعَ الجَبَلُ
مَنْ قَيْسُ لَيْلَىٰ، مَنْ بِشْرُ هِنْدَ، وَمَنْ ... عُرْوَةَ، مَنْ بَدْرُ، نِعْمَ مَا فَعَلُوا
أَنَا الَّذِيْ فِي الغَرَامِ هَانَ عَلَـ ... ـيَّ المَوْتُ إِنْ قَاطَعُوْا وَإِنْ وَصَلُوا

ويقول في مديحها:

وَغَيْرُ جُوْدِ المَوْلَىٰ اللَّبِيْبِ فَلاَ ... يَحْسُنُ فِيْهِ المَدِيْحُ وَالغَزَلُ
الفَاضِلِ المُنْعِمِ السَّمُوْحِ وَمَنْ ... عَطَاءُ مَعْنٍ فِيْ جُوْدِهِ وَشَلُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (دجيل).

وَالأَرْيَحِيِّ الَّذِيْ مَكَارِمُهُ ... يَفْرُقُ مِنْهُنَّ السَّهْلُ وَالجَبَلُ
وَالكَامِلِ المَاجِدِ الخَلاَئِقِ ... وَالإِحْسَانِ مَا شَابَ جُوْدَهُ بُخَلُ
/ ١٠٣أ/ عَمَّتْ عَطَايَاهُ كُلَّ نَاحِيَةٍ ... وَسَارَ فِيْ جُوْدِهِ لَهُ المَثَلُ
إِمَامُ هَذَا الأَنَامِ فِي أَدَبٍ ... أَوْفَرُهُمْ نَائِلاً إِذَا بَذَلُوا
مَوْلاَيَ يَا أَوْحَدَ الزَّمَانِ نَدًى ... وَيَا جَوَاداً بَاهَتْ بِهِ الدُّوَلُ
يَا شَرَفَ الدِّيْنِ مُنْتَهَى أَمَلِيْ ... دُمْ فِي سُرُوْرٍ مَا سَارَتِ الإِبِلُ

وأنشدني لنفسه يتغزل: [من الرجز]

يَا قَمَراً أَرَاقَ دَمْعِيْ وَدَمِيْ ... ظُلْماً بِسَلْسَالِ الرُّضَابِ الشَّبِمِ
وَيَا غَزَالاً نَاظَرَاهُ سُلَّطَا ... عَلَىَّ تِلاَفَ المُغْرَمِ المُتَيَّمِ
لَحْظُكَ أَمْضَىٰ فِي القُلُوْبِ فَتْكُهُ ... تَاللهِ مِنْ حَدِّ الحُسَامِ المِخْذَمِ
يَا مَنْ بِمَعْسُوْلِ اللُّمَا مَنْ رِيْقِهِ ... أَسْكَرَنِيْ وَزَادَ فِي تَأَلُّمِيْ
لَوْلاَكَ مَا عَرَفْتُ مَا طَعْمُ الهَوَىٰ ... يَا قَاتِلِيْ وَمُتْلِفِيْ وَمُسْقِمِيْ
أَفْدِيْكَ مِنْ بَدْرِ دُجًىً تَكَامَلَتْ ... أَنْوَارُهُ مِنْ لَجَبِ لَيْلٍ مُظْلِمِ
عَلَىٰ قَوَامٍ كَالقَضِيْبِ أَهْيَفٍ ... رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الصِّبَا مُنَعَّمِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المنسرح]

مُهَفْهَفٌ كَالقَضِيْبِ مُعْتَدِلٌ ... فِيْ وَجْهِهِ لَمْحَةٌ مِنَ الحُوْرِ
كَأَنَّمَا الخَالُ فَوْقَ وَجْنَتِهِ ... نُقْطَةُ مِسْكٍ مِنْ فَوْقِ كَافُوْرِ

/ ١٠٣ب/ لما أنشدني أبو عبد الله هذين البيتين، قلت له: أخذت البيت الثاني من قطعة لشاعر، يعرف بابن الستري، من شعراء واسط، ويلقب بالخُفّ، ثم أنشدته الأبيات، وهي:

ألجَوْرُ مَنْسُوْبٌ إِلَىٰ الحُوْرِ ... عُذَارُهُ أَفْنَىٰ مَعَاذِيْرِيْ
الجَوْرُ مِنْ حُكْمِ فَتًى جَائِرٍ ... مُنْتَسِبِ الجَدِّ إِلَىٰ جُوْرِ
ذِيْ طُرَّةٍ طُيِّرَ عَقْلِيْ بِهَا ... وَشَارِبٍ أَخْضَرَ مَطْرُوْرِ
كَأَنَّمَا الخَالُ عَلَىٰ خَدِّهِ ... نُقْطَةُ مِسْكٍ فَوْقَ كَافُوْرِ

فلما سمع هذه الأبيات، أقسم بالله أنّه لم يسمعها أبداً، فعجبت من اتفاق

خاطريهما علىٰ المعنىٰ.

[٧٨٢]

مُحَمَّدُ بنُ منصور بن دبيس بن أحمدَ بنِ درْعٍ، أبو عبد الله بن أبي المنى المعروفُ بابنِ الحَدادِ[١].

شاب خفيف اللحية لم تستتم، يعلو لونه صُفرة.

أخبرني أنه ولد سنة ثلاث وستمائة، صحب أبا إسحاق إبراهيم بن المظفر بن البَرْني الواعظ / ١٠٤أ/ وسمع عليه الأحاديث، وأخذ عنه شيئًا من الفصول الوعظيّة. وهو شاب ينسخ ويعظ ويشعر.

أنشدني لنفسه، يمدح مولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شهريار الشام، بهلوان جهان ألب قتلغ طغرلتكين بُلكا أتابك أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين ـ ثبّت الله دولته بمحمد وآله أجمعين ـ: [من البسيط]

بَدْرٌ مَتَىٰ قَابَلَتْهُ الشَّمْسُ تَنْكَسِفُ ... وَغُصْنُ بَانٍ لَهُ مِنْ قَدِّهِ هَيَفُ

رِيمٌ رَمَىٰ لَحْظُهُ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ ... سَهْمًا يُصِيبُ الحَشَا قَلْبِيْ لَهُ هَدَفُ

فَالوَرْدُ مِنْ خَدِّهِ باللَّحْظِ نَقْتَطِفُ ... وَالخَمْرُ مِنْ رِيقِهِ المَعْسُوْلِ نَرْتَشِفُ

مَوْلَايَ كُلُّ جَمَالِ النَّاسِ مُتَّصِفٌ ... إلَّا جَمَالَكَ مِمَّا لَيْسَ يَتَّصِفُ

كَأَنَّ وَجْهَكَ يَا مَنْ لَا شَبِيْهَ لَهُ ... فِي الحُسْنِ صُبْحٌ تَبَدَّىٰ فَوْقَهُ سُدَفُ

مَا بَالُ جِيْدِكَ عَنِّيْ اليَوْمَ مُنْعَطِفًا ... وَالخَصْرُ مِنْكَ بِمَرِّ الرِّيْحِ يَنْعَطِفُ

تَهْوَىٰ الصُّدُوْدَ وَأَهْوَىٰ الوَصْلَ يَا أَمَلِيْ ... فَنَحْنُ مُؤْتَلِفٌ فِيْهِ وَمُخْتَلِفُ

يَا حَاضِراً فِي الحَشَا مُذْ غِبْتَ عَنْ بَصَرِيْ ... وَجْدِيْ مُقِيْمٌ وَصَبْرِيْ عَنْكَ مُنْصَرِفُ

أُخْفِيْ هَوَاكَ وَفَرْطُ الوَجْدِ يُظْهِرُهُ ... وَأُنْكِرُ الحُبَّ وَالآمَاقُ تَعْتَرِفُ

لَجَّ العَوَاذِلُ فِي عَذْلِيْ وَلَوْ وَجَدُوا ... لِبَعْضِ وَجْدِي عَلَيْهِ فِي الهَوَىٰ تَلِفُوا

/ ١٠٤ب/ لَامُوا وَقَدْ عَلِمُوا تَرْكِيْ مَلَامَتَهُمْ ... كَأَنَّهُمْ جَهِلُوا بِالعَذْلِ مَا عَرَفُوا

---

(١) توفي بعد سنة ٦٢٦هـ. ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٥٩.

يَا مَنْ كلفْتُ بِهِ طفْلاً فَشَيَّبَنِي ... مِنْهُ الصُّدُوْدُ وَمِنِّي الوَجْدُ وَالكَلَفُ
يَا مُمْرِضِي بِالجَفَا أَنْتَ الطَّبِيْبُ فَعُدْ ... وَدَاوِنِي بِوِصَالِي إِنَّنِي دَنِفُ
أَفْنَيْتُ فِيْكَ حَيَاةً مَا بَلَغْتُ بِهَا ... مِنْكَ المُنَىٰ وَزَمَانًا مَا لَهُ خَلَفُ
يَا مُنْيَةَ القَلْبِ كَمْ أَدْنُو وَتُبْعِدُنِي ... حَتَّىٰ مَتَىٰ تَنْثَنِي عَنِّي وَتَنْحَرِفُ
أَسْرَفْتَ فِي الهَجْرِ إِفْرَاطًا كَرَاحَةِ بَدْ ... رِ الدِّيْنِ مِنْ شَأْنِهَا فِي بَذْلِهَا السَّرَفُ
مَلْكٌ سَجِيَّتُهُ بَذْلُ النَّدَىٰ أَبَداً ... فَكُلُّ جُوْدٍ تَعَدَّىٰ جُوْدَهُ كَلِفُ
عَمَّ الوَرَىٰ جُوْدُهُ الظَّامِيْ فَمَا أَحَدٌ ... إِلَّا بِجُوْدٍ نَدَىٰ كَفَّيْهِ مُعْتَرِفُ
فَكُلُّ دَانٍ لَهُ مِنْ رِفْدِهِ طُرَفٌ ... وَكُلُّ قَاصٍ لَهُ مِنْ جُوْدِهِ تُحَفُ
بَحْرٌ خِضَمٌّ جَمِيْعُ النَّاسِ وَارِدُهُ ... فَكُلُّهُمْ صَادِرٌ عَنْهُ وَمُغْتَرِفُ
إِنْ قَايَسُوهُ بِعَمْرٍو فِي شَجَاعَتِهِ ... أَوْ حَاتِمٍ فِي النَّدَىٰ ضَلُّوا بِمَا وَصَفُوا
كَأَنَّ كَفَّ المَنَايَا طَوْعُهُ فَلِذَا ... عُدَّتْ لِأَرْوَاحِ مَنْ عَادَاهُ تَخْتَطِفُ
يَا مَنْ لَهُ ذَلَّتِ الأَبْطَالُ صَاغِرَةً ... وَالأَقْوِيَاءُ لَدَيْهِ هَيْبَةً ضَعُفُوا
يَا مَالِكًا طَاعَةُ الرَّحْمَنِ طَاعَتُهُ ... فِيْنَا نُقَرُّ بِهِ طَوْعًا وَنَعْتَرِفُ
لله سِرٌّ لَطِيْفٌ فِيْكَ أَوْدَعَهُ ... مَا فِيْهِ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ وَلَا خُلُفُ
/١٠٥أ/ يَا مَنْ تَعُمُّ عَلَىٰ الدُّنْيَا مَوَاهِبُهُ ... وَمَنْ مَنَاقِبُهُ تُمْلَىٰ بِهَا الصُّحُفُ
يَا دُرَّةَ غُرَّةِ الأَيَّامِ فَاخِرَةٌ ... بِهَا فَكُلُّ الوَرَىٰ مِنْ دُوْنِهَا صَدَفُ
جَلَّتْ صِفَاتُكَ عَنْ حَصْرِ الأَنَامِ فَعَنْ ... إِدْرَاكِ بَعْضِ مَعَانِي كُنْهِهَا صَدَفُوا
لَا زِلْتَ تَرْقَىٰ بِجِدٍّ فِي صُعُوْدِ عُلًا ... مَا دَامَتِ النَّيِّرَاتُ السَّبْعُ تَخْتَلِفُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من مجزوء الخفيف]

يَا وَصُوْلِي وَمُصْرِمِي ... وَمُصِحِّي وَمُسْقِمِي
هَلْ تُرِيْحَنَّ مَنْ جَفَا ... كَ كَصَبٍّ مُتَيَّمِ
مُزِجَ الحُبُّ فِي هَوَا ... كَ بِلَحْمِي وَأَعْظُمِي
لَا أُطِيْعُ العَذُوْلَ فِيْ ... كَ وَأُصْغِي لِلُوَّمِي
فَتَكَتْ مُقْلَتَاكَ بِالـ ... ـقَلْبِ فَتْكَ ابْنِ مُلْجَمِ
لَسْتُ مِنْ بَعْدِ فَتْكِهَا ... فِي الهَوَىٰ بِالمُسَلِّمِ

ومنها :

هَلْ مُهِيْنِيْ بِهَجْرِهِ وَهْوَ بِالْوَصْلِ مُكْرِمِيْ
بَانَ صَبْرِيْ بِبَيْنِهِ وَهْوَ بِالصَّبْرِ مُلْزِمِيْ
/١٠٥ب/ أَنْتَ بِالهَجْرِ قَاتِلٌ لامْرِىءٍ غَيْرِ مُجْرِمِ
أَيُّ قَاضٍ قَضَى وَأَفْـ ـتَاكَ فِي قَتْلِ مُسْلِمِ
أَوْ نَبِيٍّ مُشَرِّعٍ حَلَّ فِي شَرْعِهِ دَمِيْ
أَيْسَرُ الْوَجْدِ فِيْ هَوًى كَ مِنَ الْوَجْدِ مُعْدَمِيْ
يَا قَلِيْلَ الْبُكَا عَلَيَّ كَثِيْرَ التَّبَسُّمِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

جَنَى وَتَجَنَّى فِي الهَوَى مَنْ أَلِفْتُهُ وَأَعْرَضَ عَنِّيْ لَيْتَهُ مَا عَرَفْتُهُ
جَفَا فَجَفَا جَفْنِيْ لَذِيْذُ رُقَادِه حَبِيْبٌ فَقَدْتُ الصَّبْرَ لَمَّا فَقَدْتُهُ
وَأَفْرَطَ فِي هِجْرَانِهِ وَمَلالِهِ بِلاَ سَبَبٍ مِنِّيْ وَجُرْمٍ فَعَلْتُهُ
وَأَسْلَمَنِي لِلنَّائِبَاتِ وَلِلأَسَى وَقَاطَعَنِيْ فِي الحُبِّ لَمَّا وَصَلْتُهُ
فَلَمَّا رَأَى وَجْدِيْ بِهِ وَصَبَابَتِيْ وَصِحَّةَ صِدْقِ الوُدِّ فِيْمَا زَعَمْتُهُ
أَتَى زَائِراً مِنْ غَيْرِ سَابِقِ مَوْعِدٍ فَأَهْلاً بِهِ مِنْ زَائِرٍ لاَ عَدِمْتُهُ
فَبَاعَدَ عَنْ قَلْبِيْ الهُمُوْمَ بِقُرْبِهِ وَبَلَّغَنِيْ بِالوَصْلِ مَا كُنْتُ رُمْتُهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه من أبيات: [من الخفيف]

/١٠٦أ/ هَاجَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الأَشْوَاقِ لِسَنًى لاَحَ مِنْ . . . . العِرَاقْ
مَرَّ وَهْنًا وَلَمْ يُلِمَّ بِصَبٍّ مُسْتَهَامٍ مُتَيَّمٍ مُشْتَاقِ
مُدْنَفٍ فَارَقَ الأَحِبَّةَ كَرْهًا فَهْوَ مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمْ فِي سِيَاقِ
كُلَّمَا فَرَّ وَجْدُهُ عَاوَدَتْهُ بُرَحٌ مِنْ لَوَاعِجِ الأَشْوَاقِ
قَدْ بَكَانِيْ العَذُوْلُ مِمَّا أُقَاسِيْ وَرَثَى لِيْ الحُسُوْدُ مِمَّا أُلاَقِيْ
كَمَدِيْ فِيْكُمُ قَدِيْمٌ وَوُدِّيْ لَكُمُ دَائِمٌ عَلَى العَهْدِ بَاقِيْ

وأنشدني لنفسه، يعتذر عن الوداع: [من الطويل]

تُؤَنِّبُنِيْ لَمَّا تَرَكْتُ وَدَاعَهَا وَتُنْكِرُ مَا أَبْدَيْتُهُ مِنْ تَجَلُّدِيْ
تَقُوْلُ بِدَمْعِ العَيْنِ تَوْدِيْعَ ذِيْ هَوًى عَلَى زَعْمِهِ حِلْفَ الصَّبَابَةِ مُكْمَدِ

فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّيْ جَزِعْتُ فَلَمْ أُطِقْ ... وَدَاعاً لَهُ تَمْتَدُّ عِنْدَ النَّوَىٰ يَدِيْ
وَلَمْ أَدْرِ مِنْ وَجْدٍ وَفَرْطِ صَبَابَةٍ ... أَفِيْ يَوْمِنَا هَذَا التَّفَرُّقُ أَمْ غَدِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

رَمَتْنِيْ حِيْنَ صَدَّتْ بِالدَّوَاهِيْ ... فَتَاةُ أَمْرَضَتْنِيْ وَالدَّوَاهِيْ
فَتَاةٌ تُخْجِلُ الأَغْصَانَ قَدّاً ... تقل بطلعة . . . .
لَهَا نَغَمٌ يَنُوْبُ عَنِ المَثَانِيْ ... وَيُغْنِيْ السَّمعَ عَنْ صَوْتِ المَلاَهِيْ
/١٠٦ب/ فَلَوْ نَادَتْ بِهِ مَيْتاً رَمِيْماً ... أَجَابَ كَمَا يُجِيْبُ نِدَا الإِلَهِ
تُخَالُ الشَّمْسَ إِذْ سَفَرَتْ لمِيلٍ ... عَلَيْنَا طَالِعاً فِي نُونِ كَاهِيْ
تُفَوِّقُ أَسْهُماً تُصْمِيْ الحَشَايَا ... فَلَيْسَ لِرَمْيِهَا أَبداً تَنَاهِيْ
قَتِيْلٌ لاَ يُقَادُ بِهَا قَتِيْلٌ ... فَبِالقَتْلَىٰ وَكَثْرَتِهِمْ تُبَاهِيْ
لَهَوْتُ بِهَا حَيَاتِيْ وَهْيَ عَنِّيْ ... بِفَرْطِ الهَجْرِ وَالإِعْرَاضِ لاَهِيْ
تُعَاهِدُنِي فَلَمْ تَفِ لِيْ بِعَهْدٍ ... أَنَا الوَافِيْ لَهَا بِالعَهْدِ لاَهِيْ
أُقَابِلُ عِزَّهَا مِنِّيْ بِذُلٍّ ... كَمَا ذُلِّيْ تُقَابِلُهُ بِجَاهِ
إِذَا مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنَايَ مَرْأَىً ... رَأَيْتُ خَيَالَهَا فِيْهِ تَجَاهِيْ
فَرُكْنُ الوُدِّ مِنْ قَلْبِيْ مَشِيْدٌ ... لَهَا أَبداً وَرُكْنُ الصَّبْرِ وَاهِيْ
تَصُدُّ وَتَدَّعِيْ السُّلْوَانَ مِنِّيْ ... فَكَيْفَ وَلِيْ عَنِ السُّلْوَانِ نَاهِيْ
وَكَمْ لَجَّ العَوَاذِلُ فِيْ هَوَاهَا ... وَلاَمُوا بِالزَّوَاجِرِ وَالنَّوَاهِيْ
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْهَا وَالتَّسَلِّيْ ... وَقَدْ مَلَكَتْ قِيَادِيْ وَالمُنَىٰ هِيْ
أَلاَ هِيَ لَيْسَ لِيَ عَنْهَا اصْطِبَارٌ ... إِلَيْكَ المُشْتَكَىٰ مِنْهَا إِلَهِيْ

وأنشدني لنفسه مبدأ قصيدة: [من الكامل]

لَوْ أَنَّ طَيْفَكَ كَانَ مِنْ عُوَّادِهِ ... مَا كَانَ قَدْ أَوْدَىٰ الهَوَىٰ بِفُؤَادِهِ
/١٠٧أ/ أَنْتَ الطَّبِيْبُ فَدَاوِ مَنْ أَمْرَضْتَهُ ... وَاعْطِفْ عَسَاهُ يَنَالُ بَعْضَ مُرَادِهِ
يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الَّذِيْ أَصْفَيْتُهُ ... وُدِّيْ وَلَمْ يَسْمَحْ بِبَعْضِ وُدَادِهِ
أَنْتَ الَّذِيْ شَهَرَتْ لَوَاحِظُ طَرْفِهِ ... عَضْباً حِدَادُ البِيْضِ دُوْنَ حِدَادِهِ
وَجَعَلْتَنِيْ حِلْفَ اشْتِيَاقٍ يَنْقَضِيْ ... عُمُرِيْ وَلاَ يَأْتِيْ عَلَىٰ إِنْفَادِهِ
مَنْ مُنْصِفِيْ مِنْ ظَالِمٍ وَجَوَارِحِيْ ... أَنْصَارُهُ وَالقَلْبُ مِنْ أَجْنَادِهِ

يُـذْكِـيْ غَـرَامـاً كُـلَّ نَـارٍ أُجِّجَـتْ ... بَيْـنَ الضُّلُـوْعِ فَتِلْـكَ قَـدْحُ زِنَـادِه
طِيْـبُ الحَيَـاةِ بِقُـرْبِـه وَوِصَـالِـه ... وَالمَـوْتُ مِـنْ هَجْـرَانِـه وَبِعَـادِه
غُصْـنٌ وَمَـا لِلْغُصْـنِ مِثْـلُ قَـوَامِـه ... . يُـزْرِيْ عَلَـى مَيَّـادِه

وأنشدني أيضًا قوله، من جملة أبيات أولها: [من البسيط]

تَـهْ كَيْـفَ شِئْـتَ فَمَـا لِـيْ عَنْـكَ مُصْطَبَـرُ ... فَصَفْـوُ عَيْشِـيَ مُـذْ فَـارَقْتَنِـيْ كَـدِرُ
عَنِيت بِالهَجْرِ عَنْ وَصْلِيْ فَذِبْت أَسًى ... صِلْنِـيْ فَـإِنِّـيْ إِلَـىٰ لُقْيَـاكَ مُفْتَقِـرُ
أَنْـتَ الَّـذِيْ تُخْجِـلُ الأَغْصَـانَ قَـامَتُـهُ ... وَإِنْ تَبَـدَّىٰ لِبَـدْرِ التَّـمِّ يَسْتَتِـرُ
سَلَبْتَنِـيْ النَّـوْمَ فَـارْدُدْهُ عَلَـيَّ عَسَـىٰ ... يَسْـرِيْ الخَيَـالُ عَلَـىٰ كَسْـرِيْ فَيَنْجَبِـرُ

[٧٨٣]

مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بنُ مَعَّنصر / ١٠٧ب/ بن أبي مضر بن يُكساسَ بن عليٍّ بنِ أبي عليٍّ، أبو عبد الله المغربيُّ القُسْنَطِينيُّ[١].

هو من قُسَنْطِينَة الهوىٰ، من بلاد المغرب[٢].

شاهدته شابًا أسمر اللون، لطيف الخلقة، بمدينة إربل، في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة، متفقهًا وفيه ديانة وصلاح.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

إِنْ جُـزْتَ بِـالعَـرَصَـاتِ مِـنْ يَبْـرِيْـنَ ... فَـاشْـرَحْ غَـرَامـاً كَـادَ أَنْ يَبْـرِيْـنِـيْ
لَأُهَيِّـلُ ذَاكَ الحَـيِّ وَابْثُـثْ عِنـدَهُـمْ ... وَجْـدِيْ وَبَعْـضَ صَبَـابَتِـيْ وَأَنِيْنِـيْ
وَقُـلِ المُتَيَّـمُ عَـنْ هـوَاكُـمْ مَـا سَـلاَ ... دَنَـفٌ وَبِـالعَبَـرَاتِ غَيْـرُ ضَنِيْـنِ
يَحْنِـيْ جَـوَانِحَـهُ عَلَـىٰ جَمْـرِ الغَضَـا ... وَيَئِـنُّ أَنَّـةَ عَـاشِـقٍ مَحْـزُوْنِ
مُـذْ حَـلَّ بِـالحَـدْبَـاءِ قَـدْ عَلِـقَ الضَّنَـىٰ ... بِفُـؤَادِه وَأُسِيْـغَ كَـأْسَ مَنُـوْنِ[٣]

---

(١) ترجمته في تأريخ إربل: ص٤٣٢ ـ ٤٣٣ وفيه: «التُلُكَّاني الحمْيَري، ولد سنة ٦٠٤هـ» بقسنطينية الهوى.
(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (قسنطينية).
(٣) هذه الأبيات من قطعة في تأريخ إربل ص٤٣٢، قوامها ٧ أبيات.

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يَجِنُّ فُؤَادِيْ ... لأَخَذْتَ فِي وَصْلِيْ وَتَرْكِ عِنَادِيْ

لَكِنَّ قَلْبَكَ مَا أَلَمَّ بِهِ الهَوَىٰ ... فَجَهِلْتَ مَا يَلْقَاهُ قَلْبِيْ الصَّادِيْ[1]

[٧٨٤]

مُحَمَّدُ بن مُحَمَّد بن يوسفَ / ١٠٨أ/ بن قليج بن تكينَ خان بن محمود خَان، أبو عبد الله الموصليُّ، المعروفُ بابنِ آيدغدي.

وقد تقدّم شعر أخيه[2].

كانت ولادته، فيما أخبرني ـ من لفظه ـ يوم الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وخمسين وخمسمائة. وتوفي بالموصل يوم . . . . . [3] سنة ثلاثين وستمائة.

وكان جنديًا مُدّة، ثم ترك الجنديّة، ولبس الفُوط، ولزم الأثر، وسلك طريق التصوف، وتنقل في الأمصار، ومال إلىٰ مصاحبة أصحاب الأحوال والدين. وكان شيخًا، أشقر نقي الشيبة، عرضها ملء بدنه، مربوعًا.

أنشدني لنفسه: [من مجزوء الوافر]

سَقَىٰ الوَسْمِيُّ إِذْ وَكَفَا ... زَمَانَ شَبِيْبَةٍ وَكَفَىٰ

مَضَىٰ وَمَضَىٰ لَذِيْذُ العُمْـ ... ـرِ فِيْهِ وَخَلَّفَ الأَسَفَا

فَكَمْ بَاكَرْتُ فِيْهِ الحَا ... نَ رَقَّ سُلَافُهَا وَصَفَا

مُدَامٌ تَسْتَبِيْحُ حِمَىٰ الـ ... ـهُمُوْمِ وَتُسْعِدُ الدَّنَفَا

أَطَالَ الوَاصِفَانِ لَهَا ... فَكَانَتْ فَوْقَ مَا وُصِفَا

---

(١) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٤٣٣.

(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (علي بن محمد بن يوسف . . . .) في الجزء الرابع برقم ٤٥٠.

(٣) بياض في الأصل.

[٧٨٥]

مُحَمَّدُ بنُ يونسَ بن أبي البركات /١٠٨ب/ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي القاسمِ، أبو عبدِ اللهِ الموصليُّ.

عنده طرف صالح من علم العربية، ويحفظ صدراً جيداً من الشعر الحسن، ويشعر. أقام بإربل مُدَّة، يمدح أهلها ويرتزقهم، فسئموهُ لكثرة إلحاحه وسؤاله إياهم.

وكان شابًا أسمر اللون، مقرون الحاجبين، رقيق الحال، مجازفًا صعلوكًا، وسخ الثياب، زري الهيأة، لا دين له، كثير الهذيان؛ وأكثر ما كان يحصل له من نفقة يخرجه على الصبيان. لقبه أهل إربل خمارويه، فبسط لسانه فيهم، وتناول بالتقطع أعراضهم؛ فبغضوه بغضًا شديداً، وكانت سيرته معهم سيرة غير جميلة.

أنشدني لنفسه، يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ أيده الله ـ ويذكر إنعامه عليه، بكسوة: [من الطويل]

أَلاَ أَيُّهَـذَا الصَّـاحِـبُ المُنْعِـمُ الَّـذِيْ ... تَجَمَّـعَ فِيْـهِ الفَضْـلُ وَهْـوَ مُفَـرَّقُ
لَقَـدْ نِلْـتَ مِـنْ عِـزِّ المَعَـالِـيْ مَكَـانَـةً ... تَسَـامَـتْ فَـأَدْنَـى شِلْـوهَـا لَيْـسَ يُلْحَـقُ
وَأَحْيَيْـتَ مَيْـتَ الجُـوْدِ بَعْـدَ مَمَـاتِـهِ ... وَمَسْكَنُـهُ لَحْـدٌ مِـنَ الحُـزْنِ ضَيِّـقُ
فَهَـا هُـوَ بَـاقٍ مَـا بَقِيْـتَ وَإِنَّـهُ ... لَحَـيٌّ عَلَـى مَـرِّ الأَهِلَّـةِ يُـرْزَقُ
عُـلاً . . . . لَقَـدْ غَـدَا ... كَـأَنْ لَـمْ يَكُـنْ مَـنٌّ [مِـنَ] الـدَّهْـرِ يُخْلَـقُ
/١٠٩أ/ وَعَطَّرْتَ نَشْراً كُـلَّ طِيْبٍ يَحِدُّهُ ... وَيَحْصُـرُهُ غَـرْبٌ فَسِيْـحٌ وَمَشْـرِقُ
فَمَـا الظَّـنُّ بِـالـرَّوْضِ الأَنِيْـقِ مُبَـاكِـراً ... بِقَطْـرِ غَمَـامَـاتٍ وَبِـالمِسْـكِ يُسْحَـقُ
وَحَـلَّ حُلُـولاً فِـيْ عُـرُوْقِـكَ كُلَّهَـا ... دَمٌ وَنَـدًى فِيْـهِ الـرَّجَـاءُ مُصَـدِّقُ
وَإِجْمَاعُ مَـنْ ضَـمَّ الـوُجُـوْدُ وَمَـنْ حَـوَى ... بِـأَنَّ النَّـدَى مِـنْ ذَلِـكَ الـدَّمِ أَسْبَـقُ
مَتَـى أُمَّـهُ القَـوْمُ العُفَـاةُ فَعَيْشُـهُ ... عَلَـى أَرْضِ آمَـالٍ لَهُـمْ تَتَـدَفَّـقُ
أَمَـوْلاَيَ . . . . أَوْلَيْتَنِـيْ مِـنْ مَضِيْعَـةٍ ... بِـأَطْـوَاقِهَـا جِيْـدِيْ المُبِيْـنُ مُطَـوَّقُ
وَمِـنْ بَعْضِهَـا هَـذَا الَّـذِيْ أَنَـا لاَبِـسٌ ... أَيُنْكَـرُ ضَـوْءُ الصُّبْـحِ وَالصُّبْـحُ مُشْـرِقُ!
أَلاَ إِنَّـهُ ثَـوْبٌ . . . . وُجُـوْدُهُ ... عَلَـيَّ بِمَـا شَـرَّفْتَنِـيْ مِنْـكَ يَنْطِـقُ
تُطَـرِّزُ طُـرْزاً مِـنْ عُـلاَكَ جَمِيْلَـةً ... لِمَنْظَـرِهَـا الأَوْفَـى بَهَـاءٌ وَرَوْنَـقُ

وَلَمْ يَرَنِي إلاَّكَ مُذْ كُنْتُ عَارِيًا ... وَثَوْبِي عَلَىٰ مَرِّ الدُّهُورِ مُمَزَّقُ
فَمَا وُفِّقُوا أَنْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلْتَهُ ... لأَنَّكَ مِنْ دُوْنِ الجَمِيْعِ مُوَفَّقُ
فَدُمْ لابِسًا ثَوْبَ البَقَاءِ مُطَرَّزاً ... بطرزتنا مَا تعفَىٰ مُطَوَّقُ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بِصُبْحِ جَبِيْنِهِ ... وَبِلَيْلِ طُرَّةِ شَعْرِهِ
وَبِطَرْفِهِ السَّاجِيْ الكَحِيْـ ... ـلِ وَمَا حَوَىٰ مِنْ سِحْرِهِ
/١٠٩ب/ وَبِخَدِّهِ الضَّرِجِ الأَسِيْـ ... ـلِ وَسَالِفَيْهِ وَنَحْرِهِ
وَبِرِيْقِهِ العَذْبِ الشَّهِـ ... ـيِّ وعِقْدِ لُؤْلُؤِ ثَغْرِهِ
وَبِلَيْنِ غُصْنِ قَوَامِهِ الـ ... ـغَضِّ الرَّشِيْقِ وَخَصْرِهِ
إِنِّي فَتِيْلٌ فِيْ هَوَا ... هُ بِسَيْفِ مُؤْلِمِ هَجْرِهِ
مَا ضَرَّهُ لَوْ رَقَّ لِيْ ... أَوْ فَكَّنِيْ مِنْ أَسْرِهِ
حَازَ القُلُوْبَ هَوًى كَمَا ... حَازَ الجَمَالَ بِأَسْرِهِ

وأنشدني أيضًا قوله : [من المديد]

مَالكِيْ يَا غَوْثَ مُشْبِهِهِ ... عَزَّ عَنْ كَوْنٍ فَلَمْ يَكُنِ
غَنِجٌ فِي طَيِّ نَاظِرِهِ ... سِرُّ سِحْرٍ شِيْبَ بِالفِتَنِ
جَلَّ عَنْ عِلْمٍ يُحِيْطُ بِهِ ... لَغَبِيٌّ كَانَ أَوْ فَطِنِ
أَبَداً مَا زَالَ نَاظِرُهُ ... ذَاكَ وَسْنَانًا بِلاَ وَسَنِ
فَتَنَتْ بِالحُسْنِ صُوْرَتُهُ ... كُلَّ مَخْلُوْقٍ مَدَىٰ الزَّمَنِ
حُسْنُهُ أَعْدَىٰ وَلاَ عَجَبٌ ... كُلَّ ظَبْيٍ غَيْرِهِ حَسَنِ
كُلُّ عَقَّارٍ لَهُ وَثَنٌ ... وَهْوَ فِيْ دِيْنِ الهَوَىٰ وَثَنِيْ

[٧٨٦]

مُحَمَّدُ بنُ مكيِّ بن عبد الملك /١١٠أ/ بنِ أبي حربِ بنِ حمدانَ أبو عبد الله الإربلِيُّ .

شاب أسمر ، قصير ، نزل الشيبُ بعارضيه .

أخبرني أنه ولد في أوائل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

إعتنىٰ بسماع حديث رسول الله ﷺ، فرحل في طلبه إلىٰ بغداد سنة ثلاث عشرة وستمائة. وسمع رجال الحديث بها، وكتب عنهم.

ولقي في رحلته أصحاب أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموتي، وأصحاب أبي بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزّاغوني، وأصحاب أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ـ قاضي البيمارستان ـ وأصحاب أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد السّلال الوراق، وغيرهم من هذه الطبقة بمدينة السلام.

وهو يسلك طريق التصوف، ويخالط المتصوفة والفقراء، ولم يكن أحد من أبناء جنسه يشابه حُسن خطه. وله أشعار في مديح، وغزل، وهجاء، وغير ذلك.

أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

غَيْرُ مُجْدٍ إنْ عَنَّفَ العُذَّالُ ... أقْصِرُوا فيْ مَلاَمهِمْ أوْ أطَالُوا
أنَا لاَ أسْمَعُ المَلاَمَ وَلاَ يُوْ ... جَدُ عنْدِيْ فيِ حُبِّ حبِّيْ مَلاَلُ
وَمُحَالٌ أنْ يَسْمَعَ الهَجْرَ فيْ الهَجْـ ... ـرِ مُحِبٌّ فَلاَ عَلَيْهِ الوِصَالُ
/١١٠ب/ يَا عَذُوْلِيْ نَكِّبْ هُدِيْتَ فَعِنْدِيْ ... قَدْ تَسَاوَىٰ فِيْهِ الهُدَىٰ وَالضَّلاَلُ
غَيْرَ أنِّيْ ألْتَذُّ ذِكْرَاهُ شَوْقًا ... فَلِقَلْبِيْ لِذِكْرِهِ بَلْبَالُ
مُذْ جَفَانِيْ جَفَا الرُّقَادُ جُفُوْنِي ... فَاللَّيَالِي القِصَارُ فِيْهِ طِوَالُ
لَمْ تَدُرْ قَطُّ سَلْوَةٌ فيْ ضَمِيْرِيْ ... وَلَيْتَ ذَاكَ يُنَالُ
وَقَلاَنِي دَمْعِيْ كَوَجْنَتِهِ الحُمْـ ... ـرَاءِ قَانٍ سَحَابُهُ هَطَّالُ
بِأبِيْ ثُمَّ بَيْ وَأهْلِيْ وَصَحْبِيْ ... أهْيَفٌ لَحْظُ طَرْفِهِ بَتَّالُ
ذُو قَوَامٍ لَدْنٍ وَجَفْنٍ سَقِيْمٍ ... ذَا اعْتِدَالٍ بِهِ وَهَذَا اعْتِلاَلُ
مُخْطَفُ الخَصْرِ أهْيَفٌ حَصِرُ الرِّيـ ... ـقِ سُلاَلٌ بِذَا وَذَا سَلْسَالُ

ومن مديحها قوله:

فَهْوَ مَالٌ لِمَنْ يَرُوْمُ نَدَاهُ ... وَهْوَ لِلذُّخْرِ وَالطَّرِيْدِ مَآلُ
وَهْوَ رَبُّ العَرْضِ المَصُوْنِ وَلَكِنْ ... عَرَضُ المَالِ مِنْ يَدَيْهِ يُذَالُ

وأنشدني لنفسه من أخرىٰ: [من الكامل]

أغْرَىٰ مَلاَمُكَ مُسْتَهَامًا مُغْرَمًا ... لَمَا ذَكَرْتَ حَدِيْثَ سُكَّانِ الحِمَىٰ

وَقَدْحَتَ مِنْ زَنْدِ المَلاَمِ . . . . نَاراً تَزِيْدُ مَدَىٰ الزَّمَانِ تَضَرُّمَا

ومنها قوله:

/ ١١١أ/ يَا شَاكِيَ اللَّحَظَاتِ دُوْنَكَ أَعْزَلاً مِنْ صَبْرِهِ لَمَّا جَفَوْتَ مُتَيَّمَا
يَجِدُ الحَيَاةَ بِغَيْرِ قُرْبِكَ مَغْرَمًا وَالقَتْلَ مِنْكَ لَدَىٰ التَّوَصُّلِ مَغْنَمَا
قَطَّعْتَ بِالهِجْرَانِ حَبَّةَ قَلْبِهِ فَعَسَىٰ يَصِيرُ لِيَ التَّدَانِيْ مَرْهَمَا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ النقيب محيي الدين أبي طاهر حيدر الحُسيني الموصلي ـ أدام الله إقباله ـ: [من السريع]

مَولاَيَ مُحْيِي الدِّيْنِ يَا مَاجِداً فَاقَ جَمِيْعَ الخَلْقِ إِحْسَانَا
وَمَنْ إِذَا مَا فَاهَ مَنْ نُطْقِهِ يُعْجِزُ بِالتِّبْيَانِ سَحْبَانَا
أَخْلاَقُكَ الغُرُّ الَّتِيْ قَدْ صَفَتْ عَنْ كَدَرِ الشُّبْهَةِ إِيْمَانَا
لَمْ قَبِلَتْ مَذْقَ كَذُوْبٍ سَعَىٰ زُوْراً وَتَحْرِيْفاً وَبُهْتَانَا
مَوْلاَيَ إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ حَطَّ مِنْ قَدْرِيْ فَسَاداً لِيْ وَعُدْوَانَا
مَالَ لِجَاجاً كَيْ يَذِلَّ الأُلَىٰ . . . . . .
وَقَالَ قَوْلاً أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَأَسْأَلُ الرَّحْمَنَ غُفْرَانَا
وَهْوَ بِضِدِّ العَقْلِ يُغْرِيْ الَّذِيْ يُبْدَىٰ إِلَىٰ الحِلْمِ وَقَدْ مَانَا
فَهَذِهِ حَالُ امْرِىءٍ خَانَهُ زَمَانُهُ سِرّاً وَإِعْلاَنَا
/ ١١١ب/ أَفْرَدَهُ بِالرُّغْمِ عَنْ صَحْبِهِ وَعَنْ ذَوِيْهِ الزُّهْرِ طُغْيَانَا
وَالآنَ وَفَّيْتُ [إِلَىٰ] صَاحِبَ بِصَرْفِ صَرْفِ الدَّهْرِ إِذْ خَانَا
وَقَدْ تَخَيَّلْتُ نَجَاحِيْ بِهِ إِذْ أَنْتَ أَوْلَىٰ عَنْهُ مَنْ صَانَا
فَاسْلَمْ وَدُمْ فِيْ غِبْطَةٍ لاَتَنِيْ مَا غَرَّدَ القُمْرِيُّ أَلْحَانَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

أَرَجُ النَّسِيْمِ سَرَىٰ بِعَرْفِ البَانِ فَأَثَارَ وَجْدِيْ نَشْرُهُ وَشَجَانِيْ
أَهْدَىٰ السُّرُورَ شَذَاهُ لَمَّا أَنْ سَرَىٰ وَانِيْ الخُطَى سَحَراً لِقَلْبِيْ العَانِيْ
وَرَوَى حَدِيْثَ الرَّوْضِ يَسْنُدُ رَيَّهُ مُتَوَاتِراً عَنْ مُرْسَلِ الهَتَّانِ
وَافَىٰ مُعَنْبَرُهُ الذَّكِيُّ مُقَدِّمًا جَيْشَ الرَّبِيْعِ مُبَشِّراً بِأَمَانِ

وَتَرَنَّمَتْ عُجْمُ الطُّيُوْرِ فَأَفْصَحَتْ ... بِغَرَائِبِ الأَلْحَانِ فِي الأَغْصَانِ
وَالظِّلُّ يَنْثُرُ دُرَّهُ فِي دَوْحِهَا ... فَبِكُلِّ فَرْعٍ مِنْهُ عَقْدُ جُمَانِ
فَحَدَائِقُ الأَزْهَارِ مِنْ نَوَّارِهَا ... قَدْ أَحْدَقَتْ بِغَرَائِبِ الأَلْوَانِ
مِنْ أَخْضَرٍ خَضِلٍ وَأَصْفَرَ فَاقِعٍ ... فِيْ أَبْيَضٍ يَقَقٍ وَأَحْمَرَ قَانِيْ
وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ المُضَعَّفُ نَاظِرٌ ... نَحْوَ البَنَفْسَجِ لَطَّرَهُ الوَلْهَانِ
وَالجَدْوَلُ المَوَّارُ يُرْعَدُ خِيْفَةً ... مُذْ سَلَّ فِيْهِ البَرْقُ عَضْبَ يَمَانِيْ
/ ١١٢أ/ حُفَّتْ حَوَاشِيْهِ بِوَشْيِ جَوَاهِرِ الـ ... ـمَنْثُوْرِ فِيْ قِطَعٍ [مِنَ] الرَّيْحَانِ

وله : [من الكامل]

هَلْ لِلْمُتَيَّمِ وَالمَطِيُّ تُسَاقُ ... مِنْ رَاحِمٍ أَمْ لِلِّقَاءِ وِفَاقُ ؟
ظَعَنَ الفَرِيْقُ فَمَا البَقَاءُ بِنَافِعٍ ... مَنْ بَعْدَهُمْ . . . . بَرَاهُ فِرَاقُ
سَفَحَتْ نَجِيْعًا مِنْ جُفُوْنِيَ إِذْ سَرَوا ... فِي سَفْحِ رَامَةَ دَمْعُهَا الآمَاقُ[1]
لِمَا استَقَلَّ بِهَا الحُدَاةُ تَنُصُّهَا ... أَوْدَىٰ بِهَا الوَخْدَانُ وَالإِعْنَاقُ[2]
عَرَقَ الوَجِيْفُ لُحُوْمَهَا بِمُدَىٰ السُّرَىٰ ... فَدَمَاؤُهَا بِيَدِ الذَّمِيْلِ تُرَاقُ
فَكَأَنَّمَا الأَرْسَانُ مِنْ جَذْبِ البُرَىٰ ... مَخْبُوْءَةٌ فِيْ مِثْلِهَا الأَعْنَاقُ
فَغَدَتْ تَمِيْلُ مِنَ الكَلَالِ نَحَافَةً ... إِذْ حُمِّلَتْ مَا لَا يَكَادُ يُطَاقُ
وَبِأَيْمَنِ العَلَمِ المُطِلِّ عَلَىٰ الحِمَىٰ ... رَشَأٌ لَهُ حَبُّ القُلُوْبِ نِطَاقُ
كَالبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي تَمِّهِ ... لَا يَعْتَرِيْهِ لَدَىٰ الكَمَالِ مُحَاقُ
بَهَرَ الدُّجَىٰ فَرْعًا وَأَزْرَىٰ بِالضُّحَىٰ ... مِنْ نُوْرِ بَهْجَةِ وَجْهِهِ إِشْرَاقُ
حَازَ القُلُوْبَ لَهُ الجَمَالُ فَمَا لَهَا ... مِنْ أَسْرِهِ طُوْلَ المَدَىٰ إِطْلَاقُ

وله : [من الطويل]

أَرَاقَ دَمِيْ بَيْنَ الرُّبَىٰ وَالمَعَالِمِ ... تَذَكُّرُ أَيَّامٍ مَضَتْ كَالمَوَاسِمِ
/ ١١٢ب/ تَقَضَّتْ حَمِيْدَاتٍ بِصُحْبَةِ مَعْشَرٍ ... شَذَا ذِكْرِهِمْ بَيْنَ الوَرَىٰ كَاللَّطَائِمِ
أَسُكَّانَ نَجْدٍ إِنَّ مُضْنَاكُمُ غَدًا ... بِكُمْ مُفْرَدًا مَا إِنْ لَهُ مِنْ مُسَاهِمِ

---

(١) النجيع : الدم .
(٢) الوخدان والأعناق والوجيف والذميل : ضروب من السير .

تَـوَحَّـدَ فِيكُـمْ حُبَّـهُ عَـنْ مُشَـارِك ... ومُـزَاحِـم
إِذَا هَـبَّ مِـنْ تِلْقَـائِكُـمْ نَشْـرُ نَسْمَـةً جَـرَتْ عَبَـرَاتِـي كَـالغُيُـوْثِ السَّـوَاجِـمِ
وَيَخْفِـقُ قَلْبِـي إِنْ سَـرَىٰ البَـرْقُ خَـافِقـاً وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّـهُ كَـالمَيَـاسِـمِ
هَبُـوا الصَّـبَّ رُشْـداً مِـنْ صَبَـاحِ لِقَـائِكُـمُ فَقَـدْ ظَـلَّ فِـي لَيْـلٍ مِـنَ البُعْـدِ عَـاتِـمِ
وَقَـدْ أَخَـذَتْ مِنْـهُ التَّنَـائِـفُ حَقَّهَـا بِـوَخْـدِ المَهَـارَىٰ وَالمَطِـيِّ الرَّوَاسِـمِ[1]
فَعَهْـدُ الصِّبَـا وَلَّـىٰ وَعَهْـدُ وِصَـالِكُـمْ كَـأَنَّمَـا كَـانَـا كَـأَحْـلَامِ نَـائِـمِ
وَأَنَّهُمَـا كَـانَـا أَلَـذَّ مِـنَ المُنَـىٰ وَأَحْلَـىٰ مِـنَ التَّهْـوِيْـمِ فِـي جَفْـنِ نَـائِـمِ

وله : [من مجزوء الكامل]

عَـرْفَ النَّسِيْـمِ عَسَـاكَ تَشْـرَحْ خَبَـرِيْ بِلُطْـفٍ حِيْـنَ تَسْـرَحْ
وَتُبَلِّـغُ الأَشْـوَاقَ فِـيْ ضِمْـنِ السَّـلاَمِ لَهُـمْ وَتَنْضَـحْ
قُـلْ ذَاكَ مُضْنَـاكُـمْ غَـدَا بِـالوَجْـدِ وَالبُـرَحَـاءِ مُطْـرَحْ
وَإِلَيْكُـمُ إِنْسَـانُـهُ مَـازَالَ بِـاللَّحَظَـاتِ يَطْمَـحْ
يَـا أُبَـىٰ خَـلاَئِـقَ حَـالِـهِ فَـإِلَـى مَ بِـالهِجْـرَانِ تَسْمَـحْ
/ ١١٣أ/ وَمَنَحْتَـهُ الصَّـدَّ المُـذِيْـ ـبَ وَمَـنْ سِـوَاهُ الـوَصْـلَ تَمْنَـحْ
وَيَجُـدَّ فِيْـكَ غَـرَامُـهُ وَبِـهِ طَـوَالَ الـدَّهْـرِ تَمْـزَحْ
يَـا عَـاذِلاً فِيْـهِ قَبُحْـ ـتَ وَوَجْـهُ عَـذْلِـكَ مِنْـهُ أَقْبَـحْ
اللَّـوْمُ يَنْجَـحُ فِـي فَتًـى بَحْـرُ الغَـرَامِ عَلَيْـهِ يَطْفَـحْ
وَلَئِـنْ تَجَنَّـىٰ أَوْ جَنَـىٰ فَـالقَلْـبُ عَنْـهُ لَيْـسَ يَبْـرَحْ
مَـازِلْـتُ أَكْتُـمُ جَمْـرَةَ الـ ـبُـرَحَـاءِ فِـي صَـدْرِي وَتَلْفَـحْ
حَتَّـىٰ تَبَـدَّىٰ فِـي العِـذَا رِ عَلَـىٰ صَفَـا الخَـدِّ المُلَـوَّحْ
فَـأَذَعْـتُ تَبْـرِيْحِـي وَقَـدْ بَـرَحَ الخَفَـاءُ بِـهِ وَبَـرَّحْ
طَـرْفِـي غَـدَاةَ تَـرَحُّلِـي لاَزَالَ بِـالعَبَـرَاتِ يَسْفَـحْ

(١) التنائف : جمع تنوفة وهي المفازة .

[٧٨٧]

مُحَمَّدُ بنُ الحُسين بن أبي بكرِ بنِ الحسنِ بنِ أحمدَ، أبو الحسينِ ألشُروبيُّ النتاجُ المَوصَليّ.

المعروف بشاعر الصحابة؛ لأنه استفرغ معظم أشعاره في صحابة رسول الله ﷺ.

وكانت ولادتهُ في سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

وهو شاعر أميّ لم يعرف الخط /١١٣ب/ ولا القراءة، وله شعر كثير في الصحابة وأهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ يقوله بصحة طبعه، وسلامة غريزته، وأنشأ مقامةً سمّاها: «روضة المناظر ورياضة الخاطر»، أودعها نكتًا لطيفة، ومُلحًا طريفة.

أنشدني لنفسه، يمدح صحابة رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين ـ:

[من الكامل]

يَا دمْنَتَيْنِ لِزَيْنَبٍ وَرَبَابِ ... أَسْقَيْتُمَا صَابًا فُؤَادِيْ الصَّابِيْ

كَمْ لِيْ أُبِثُّ الوَجْدَ فِيْ ظِلَّيْكُمَا ... فَعَسَاكُمَا أَنْ تَأْذَنَا بِجَوَابِيْ

أَنْكَرْتُمَا حَالِيْ وَقَدْ عَايَنْتُمَا ... مِنِّيْ المَشِيْبَ مُبَرْقِعًا بِخِضَابِ

هَيْهَاتَ بِالتَّعْلِيْلِ تُبْرَأُ عِلَّتِيْ ... وَيَعُوْدُ لِيْ زَمَنُ الصِّبَا بِتَصَابِيْ

نَزَلاَ بِقَلْبِيْ المُفْجَعَانِ كِلاَهُمَا ... فَقَدُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الأَحْبَابِ

يَا صَاحِبَيْ إِنْ لَمْ تَكُنْ عَوْنًا عَلَى ... حُكْمِ الهَوَىٰ مَا أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِيْ

ذَرْنِيْ وَمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحِيْ ... وَتَرَائِبِيْ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَتْرَابِيْ

كَمْ ذَا تُجَرِّعُنِيْ المَلاَمَ أُمَاكَفَىٰ ... مَا احْمَرَّ مِنْ مَاءِ الجُفُوْنِ شَرَابِيْ

طَالَتْ لَيَالِيْ الهَجْرِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ ... فَكَأَنَّمَا أُضْحِيْنَ كَالأَحْقَابِ

وَتَرَىٰ الخَيَالَ وَقَالَ عِنْدَ رَحِيْلِهِمْ ... قَوْلاً أَنِسْتُ بِهِ الغَدَاةَ عِتَابِيْ

/١١٤أ/ أَسْقِيْكَ مِنْ مَاءِ الجُفُوْنِ لَعَلَّهُ ... تُبْدِيْهِ مِنْ فَرَحٍ لِيَوْمِ إِيَابِ

مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ بِطَرْفٍ فَاتِرٍ ... قَتَلَتْ بِسَيْفِ اللَّحْظِ فِي الأَعْرَابِ

قَطَعُوا القِفَارَ فَأَقْفَرَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ ... وَمِنَ الدِّيَارِ وَقُطِّعَتْ أَنْيَابِيْ

وَتَيَمَّمُوا شِيْحَ العُذَيْبِ وَمَا دَرَوا ... أَنَّ العُذَيْبَ مُوَكِّلٌ بِعَذَابِيْ
وَفَلَى الفَلاَةَ بِكُلِّ حَرْفٍ جَسْرَةٍ ... تُطْوَىٰ لَهَا البَيْدَاءُ طَيَّ كِتَابِ
يَبْغُوْنَ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... مَوْلَى ذَخَرْتُ وِلاَءَهُ لِحِسَابِيْ
مَوْلَى إِذَا الجُهَّالُ عَافُوا فَضْلَهُ ... نَطَقَتْ بِسُؤْدُدِهِ ذَوُو الأَلْبَابِ
لَزِمَ النَّبِيُّ بِكَفِّهِ بَيْنَ المَلاَ ... وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ فِي المِحْرَابِ
سَمَّاهُ صِدِّيْقًا وَأَعْمَلَ رَأْيَهُ ... يَوْمَ التَقَىٰ الجَمْعَانِ بِالأَحْزَابِ
خُلِقَا جَمِيْعًا مِنْ تُرَابٍ وَاحِدٍ ... وَتَلَحَّفَا مَوْتًا بِفَرْدِ تُرَابِ
هَذَا الفُرَاتُ العَذْبُ . . . . مِنَ الظَّمَا ... . لِمَعٍ سَرَابِ
وَاخْطُبْ غَداً دَارَ النَّعِيْمِ مُخَلَّداً ... فِيْهَا بِحُبِّ سُلاَلَةِ الخَطَّابِ
مَوْلَى تَجَلْبَبَ بِالتُّقَىٰ دُوْنَ الوَرَىٰ ... فَجَعَلْتُ عَقْدَ وِلاَئِهِ جِلْبَابِيْ
وَلَهُ الفَضِيْلَةُ بِالحِجَابِ لِنِسْوَةِ الـ ... ـمُخْتَارِ حَتَّىٰ . . . . . .
إِنْ كَانَ دَأْبَ المُلْحِدِيْنَ هِجَاؤُهُ ... فَلَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ المَدَائِحَ دَابِيْ
/١١٤ب/ وَلأَصْحَبَنَّ الرَّكْبَ حُسْنَ تَحِيَّةٍ ... تَنْجُوْ بِهَا عِنْدَ الصِّرَاطِ رِكَابِيْ
لِقِبَابِ عُثْمَانَ الشَّهِيْدِ لأَنَّهُ ... نُوْرٌ تَبَرْقَعَ عَنْهُمُ بِقِبَابِ
قَصَدُوْهُ بِالسَّهْمِ المُمِيْتِ جَهَالَةً ... وَتَأَوَّلُوا عَنْهُ بِغَيْرِ صَوَابِ
جَادَتْ أَنَامِلُهُ بِمَا ضَنُّوا بِهِ ... حَتَّىٰ دُعِيْ بِالمَاجِدِ الوَهَّابِ
وَلَقَدْ ذَخَرْتُ مَدَائِحًا فِيْ حَيْدَرٍ ... تُنْفَىٰ الظُّنُوْنُ بِهَا عَنِ المُرْتَابِ
بَابٌ لِدَارِ العِلْمِ يَا طُوْبَىٰ لِمَنْ ... عَلِقَتْ يَدَاهُ بِحُبِّ ذَاكَ البَابِ
أَعْطَاهُ رَبُّ العَرْشِ مِنْهُ فَضِيْلَةً ... قَصُرَتْ لِكَتْبَتِهَا يَدُ الكُتَّابِ
خَطْبٌ يَخَافُ المَوْتُ مِنْ سَطَوَاتِهِ ... فِيْ يَوْمِ مُعْتَرَكٍ وَيَوْمِ خِطَابِ
وَلَهُ اتِّصَالاً نِسْبَةٌ وَوِلاَدَةٌ ... بِأَعَزِّ مُنْتَقَلٍ مِنَ الأَصْلاَبِ
نَسَبٌ بِمَوْلِدِهِ العَرِيْقِ وَوُلْدِهِ ... نَسَبٌ يَفُوْقُ بِهِ عَلَىٰ الأَنْسَابِ
وَبِحُبِّهِمْ يَرْجُو الأَدِيْبُ تَخَلُّصًا ... فِي عَصْرِهِ مِنْ سَيِّءٍ كَذَّابِ
طَالَتْ بِهِ أَيْدِيْ الضَّلاَلِ كَمَا بِهَا ... قَصُرَتْ يَدُ الأَزْلاَمِ وَالأَنْصَابِ

وأنشدني لنفسه، يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ أيده الله :

[من الكامل]

رَبِـــعٌ كَسَتْـــهُ يَـــدُ الغَمَـــامِ رَبِيْعَـــا ... وَدَعَـــا فَلَبَّـــاهُ النَّسِـــيمُ مُطِيْعَـــا
/ ١١٥أ/ وَسَرَتْ إِلَيْـهِ مِنَ الجَنُوبِ جَنَائِبٌ ... نَشَـــرْنَ رَايَـــاتِ الـــرِّيَـــاضِ جَمِيْعَـــا
وَتَنَفَّسَـــتْ سَحَـــرَاً رُبُـــاهُ فَعَلَّمَـــتْ ... نَشْـــرَ الـــرَّبِيْـــعِ وَغَيْـــرَهُ التَّضْـــوِيْعَـــا
وَهَمَـــتْ عَلَيْـــهِ مِـــنَ البِحَـــارِ سَحَـــائِبٌ ... مِـــنْ كُـــلِّ جَـــوْهَـــرَةٍ تَسُـــحُّ دُمُـــوعَـــا
وَرَأَىٰ البَنَفْسَـــجَ ضَـــوْءَ بَـــرْقٍ خَـــالَـــهُ ... عَضْبـًا بِـــأَذْيَـــالِ السَّحَـــابِ لَمُـــوعَـــا
خَـــافَ . . . . بِـــالحُسَـــامِ فَصَّـــاغَ مِـــنْ ... قُضُـــبِ الـــزَّبَـــرْجَـــدِ لِلْقَـــاءِ دُرُوْعَـــا

ومنها في المديح :

وَلَقَـــدْ طَفِقْـــتُ مُسَـــائِـــلاً مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا ... جُـــرِّعْـــتُ سُـــمَّ الحَـــادِثَـــاتِ نَقِيْعَـــا
عَـــنْ زَاخِـــرٍ عَـــذْبِ الـــوُرُوْدِ وَشَـــامِـــخٍ ... أَضْحَـــىٰ عَـــنِ الـــلاَّجِـــيْ إِلَيْـــهِ مَنِيْعَـــا
أَوْ كَعْبَـــةٍ لِلْقَـــاصِـــدِيْـــنَ فَلَـــمْ أَجِـــدْ ... إِلاَّ ابـــنَ مَـــوْهُـــوبٍ لِتِلْـــكَ جَمُـــوْعَـــا
وَدَعَـــاهُ أَهْـــلُ الـــرُّشْـــدِ لَمَّـــا عَـــايَنُـــوا ... شَـــرَفـــاً بِـــهِ . . . . مُـــرِيعـــا
مَـــنْ يَشْتَـــرِيْ طِيْـــبَ الثَّنَـــاءِ بِمَـــالِـــهِ ... وَسَـــوَاهُ ظَـــلَّ بِضَـــدِّ ذَاكَ مَبِيْعَـــا
للهِ كَـــمْ مَيِّـــتٍ ثَـــوَىٰ مِـــنْ فَـــاقَـــةٍ ... دَهْـــرَاً فَـــأَحْيَـــاهُ نَـــدَاهُ سَـــرِيْعَـــا

وكتب إليه أيضًا : [من المنسرح]

يَـــا شَـــرَفَ الـــدِّيْـــنِ إِنَّنِـــي رَجُـــلٌ ... مَـــا دَارَ فِـــي خَـــاطِـــرِيْ وَلاَ حِسِّـــيْ
أَنَّـــكَ يَـــا عُـــدَّتِـــيْ وَيَـــا أَمَلِـــيْ ... تَجْعَلُنِـــيْ كَـــالمُقِيْـــمِ فِـــي الحَبْـــسِ
/ ١١٥ب/ أَظَـــلُّ أَشْكُـــو إِلَيْـــكَ مِـــنْ نَفَـــرٍ ... كُـــلَّ مَـــرِيْـــدٍ فِـــي صُـــوْرَةِ الإِنْـــسِ
إِنَّ عِيَـــالِـــيْ أَتَـــوا عَلَـــىٰ أَثَـــرِيْ ... وَأَصْبَحُـــوا فِـــيْ طَـــرِيْقِهِـــمْ عُـــرُسِـــيْ
أَقْسَمْـــتُ بِـــالمُصْطَفَـــىٰ وَعِتْـــرَتِـــهِ ... أَئِمَّـــةً صُـــوِّرُوا عَلَـــىٰ الكُـــرْسِـــيْ
عَلَـــيَّ دَيْـــنٌ وَلَيْـــسَ لِـــيْ ذَهَـــبٌ ... كَـــلاَّ وَلاَ قُـــدْرَتِـــيْ عَلَـــىٰ فَلْـــسِ
فَكَـــانَ هَـــذَا جَـــزَاءَ مَـــدْحِكُـــمُ ... أُصْبِـــحُ بِـــالـــذُّلِّ مِثْلَمَـــا أَمْسِـــيْ
أَوْ كَيْـــفَ . . . فِيْمَـــنْ فَضَـــائِلُـــهُ ... أَشْـــرَفُ شَـــيْءٍ يَحُـــلُّ فِـــي طَـــرْسِ
حِـــرْمٌ بِخْتِـــيْ فَلَـــوْ ضَـــرَبْـــتُ بِـــهِ ... بَحْـــرَاً شَكَـــا قَعْـــرُهُ مِـــنَ اليَبَـــسِ

وكتب إليه أيضًا : [من الطويل]

أَيَـا شَـرَفَ الـدِّيْـنِ المحبب عـزّ النَّـدَىٰ ... فَـإِنَّ النَّـدَىٰ مِـنْ جُـوْدِ كَفَّيْـكَ يَسْتَجِـدِيْ

أَتَيْتُكَ أَشْكُو صَرْفَ دَهْرٍ وَعَيْلَةً ... وَصَالِهُمُ عِنْدِيْ أَمَرُّ مِنَ الصَّدِّ
كَأَنَّهُمُ ... فِي مِنًى ... عُرَاةٌ بِلاَ إِحْرَامَ فَضْلاً عَنِ الوَفْدِ
وَقَدْ مَسَّهُمْ بَرْدٌ شَدِيْدٌ وَلَيْسَ لِي ... يَضُمُّهُمُ إِلاَّ حَصِيْرٌ مِنَ البَرْدِيْ

وقال يمدح عماد الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن محمود بن بُلدجي الفقيه الحنفي المدرس / ١١٦أ/ الموصلي: [من الكامل]

لَوْ شَامَ بَارِقَ رَامَةَ حَادِيْ السُّرَىٰ ... مَا مَالَ بِالعِيْسِ الشَّآمِ وَغَوَّرَا
أَوْ لَوْ تَفَهَّمَتِ السَّحَابُ وَصَوْبُهَا ... بِنَدَىٰ عِمَادِ الدِّيْنِ مَا مُطِرَ الثَّرَىٰ
يُغْنِيْ عَنِ المُزْنِ البِلاَدَ بِنَيْلِهِ ... وَعَنِ الصَّبَاحِ بِوَجْهِهِ أَنْ يُسْفِرَا
وَتَكَلَّفَ الشُّعَرَاءُ فَاضَلَ جُوْدَهُ ... شُكْراً يَجِلُّ عَنِ الثَّنَا أَنْ يُحْصَرَا
مُتَعَوِّدٌ بَذْلَ اللُّهَىٰ لِعُفَاتِهِ ... قَبْلَ السُّؤَالِ مُعَوِّدِيْ لُبْسَ الفِرَا
فَعَلَيْهِ دَفْعُ القُرِّ عَنِّي فِي الشِّتَا ... وَعَلَيَّ بَثُّ صَنِيْعِهِ بَيْنَ الوَرَىٰ

وأنشدني في إنسان، يلقب غرس الدين، أصابه سهم: [من الخفيف]

لاَ تَظُنُّوا ... بِمَوْلاَيَ غَرْسِ الـ ... ـدِّيْنِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ سَهْمًا تَعَدَّىٰ
إِنَّمَا السَّهْمُ قَاصِدٌ وَهْوَ قَدْ عَا ... هَدَ قِدْمًا أَنْ لاَ يُخَيِّبَ قَصْدَا

[٧٨٨]

مُحَمَّدُ بنُ سعيد بن هاشم بن عبد الواحد بن أحمدَ بن هاشم؛ أبو المعالي بنُ أبي البركاتِ الأَسدَيُّ، المعروفُ بابنِ الخَطيبِ.

من أبناء الخطباء، وبيت الخطابة / ١١٦ب/ بحلب المحروسة.

كانت ولادته فيما أخبرني من لفظه سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

وهو شاب ذو رُواء ومنظر لطيف الشكل، جميل الخلقة، يعاني الكتابة الإنشائية ويتزيّا بزيّ الجند.

رأيتُه متعلقًا بخدمة الأمير نصرة الدين أبي منصور مروان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بحلب، كاتب إنشاء؛ وربما نظم شيئًا من الشعر

علىٰ سبيل الولع.

أنشدني بنفسه، وكتب لي بخط يده، في النقيب أبي الفتوح المرتضىٰ الحسيني، حين رُدّت النقابة إليه، وكان قبل ذلك معزولاً: [من الرجز]

يَا سَيِّداً فِي المَجْدِ يُقْتَدَىٰ بِهِ ... وَيُسْتَفَادُ العِلْمُ مِنْ آدَابِهِ
وَمَنْ هُوَ الظَّاهِرُ فِي إِحْسَانِهِ ... إِلَيَّ وَالطَّاهِرُ فِي أَحْسَابِهِ
هَنَّأَكَ اللهُ بِهَا نَقَابَةً ... تَقْضِي عَلَىٰ الحَاسِدِ بِاكْتِئَابِهِ
سِيَادَةٌ عَادَتْ إِلَىٰ مَعْدِنِهَا ... وَسُؤْدُدٌ صَارَ إِلَىٰ أَرْبَابِهِ
تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَهَا طَلَاقَةً ... وَمَالَ بِالعُجْبِ عَلَىٰ إِعْجَابِهِ
وَالدَّهْرُ قَدْ أَنْشَدَ مَسْرُوراً بِهَا ... قَوْلَ امْرِىءٍ أَحْسَنَ فِي خِطَابِهِ:
قَدْ رَجَعَ الحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ ... وَأَنْتَ مِنْ دُونِ الوَرَىٰ أَوْلَىٰ بِهِ

[٧٨٩]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن حامد بن إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ، أبو بكرٍ المعروفُ بابنِ المَاشطةِ الإِرَبلِيُّ.

كانت ولادته بإربل، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، كذلك أخبرني من لفظه. له شعر صالح في الغزل، والمعاتبة، والمدح، والهجاء، ومعظمُهُ في الألغاز والأحاجي. وكان يتولىٰ بإربل في عهد الملك المعظم مظفر الدين كوكبُوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ أعمالاً شتىٰ.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لَحَا اللهُ حُمَاماً أَرَتْنِي صُرُوفَهَا ... بِعَيْنَيَّ فِيهَا ضِدَّ مَا أَتَمَنَّاهُ
أَرَتْنِي مَنْ لَا قُدْرَةٌ لِي بِأَنْ أَرَىٰ ... . مَا بَيْنَ الأَنَامِ مُحَيَّاهُ

وأنشدني لنفسه في حكيم يلقب «الشمس خَتَن الرحبي» وكان طبيباً حاذقاً في صنعته. وكان قد كثر الموت بدمشق: [من الخفيف]

قِيلَ لِي زَادَ فِي فَنَاءِ جِلِّقِ المَوْ ... تُ فَعَيْشٌ بِرَبْعِهَا لَا يَطِيبُ
قُلْتُ هَذَا لَغَطٌ أَيُوجَدُ مَيِّتٌ ... فِي فَنَاهَا وَالشَّمْسُ فِيهَا طَبِيبُ

/ ١١٧ب/ وأنشدني لنفسه، يهجو طبيبًا ذميًا اسمه مُعافى كان بدمشق:

[من الكامل]

مَنْ شَاءَ يَنْظُرُ فِي الوَرَىٰ ضِدَّ اسْمِهِ ... فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَىٰ مُعَافَى يكْتَفِي

طَبٌّ إِذَا عَادَ المَرِيْضَ تَزَايَدَتْ ... أَمْرَاضُهُ وَإِذَا تَجَنَّبَهُ شُفِي

[٧٩٠]

مُحَمَّدُ بنُ منير بن البطريق بن منير بن عسكرَ بن أحمدَ بن يحيىٰ بنِ الحسنِ، أبو بكرِ بنِ أبي النجمِ العِجْلي[(١)].

زعم أنه من بني عِجْل بن لجيم، وكتب لي نسبه بخط يده. وجدتُ فيه خللاً، يجب إصلاحه، فلذلك لم أرفع فيه شيئًا أكثر من ذلك من أجداده.

وكانت ولادته ومنشؤه بالجزيرة العُمرية، وخرج عنها حدثًا، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقدم الموصل، وجعل نفسه سائقًا لصبيان المكتب. وتولّع بالأدب، وقول الشعر، وتردد إلىٰ الشيخ أبي الحرم؛ فقرأ عليه أدبًا وشعراً.

ثم اشتغل بالتأديب، وصار معلّمًا، ورزقه الله قريحة في القريض؛ فقال منه كثيراً، ثم ترك التعليم، واستأجر دُكانًا في الصفارين، فبقي فيها مُدّة، ثم عاد وفتح حانوتًا / ١١٨أ/ في قيسارية البزّ، وصار بزازاً، ومع ذلك لم يترك صنعة الشعر طلبًا لحُطام الدنيا، وشدّة حرصه عليه، والاستجداء به، والاستماحة والارتزاق؛ فحصل رزقًا صالحًا.

وكان يجمع بين التجارة والاستجداء بالشعر للملوك والأمراء والصدور والوزراء، ونفقت سُوقُه، ومشت أحواله.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٧٩ ـ ٨٠ رقم ٢٠٧٧. ذيل الروضتين ١٦٩ وفيه أنه توفي في المدرسة العادلية بدمشق. تلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ٢٥٨٠. المقفى الكبير ٧/ ٣٠٣ رقم ٣٣٨٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٤٨ رقم ٥٠٢ وفيه: «توفي بدمشق في سادس جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة». التكملة للمنذري ٣/ ٥٣٣ رقم ٢٩٣٤ وفيه: «سمعت منه شيئًا من شعره بالقاهرة».

وهو شاعر يضرب في الأرض ببنات أفكاره، ويركب آماله إلىٰ إدراك أوطاره، أشعر من ذكر في وقته، ذو قدرة علىٰ إنشاء الكلام ونحته؛ حسن الشعر صنعة، تنقاد له القوافي الشرّد وتطيعه. وكان كثيراً ما يصف أشعاره إذا أنشدها، ويطرب لها إذا أوردها، متفنن في أنواع القريض وضروبه، لم يجر أحد معه من الشعراء في أسلوبه، يفوقهم في قوله لفظًا ومعنًى، ويبر عليهم فصاحة وحسنًا.

وكان رجلاً قد طبعت طبيعته علىٰ الأخذ، وجبلت طينته علىٰ الشحذ، من أشرس الناس خُلُقًا، وأدناهم نفسًا، سيىء العشرة، ضيق العَطَن، كثير اللجاج، وكانت طباعه فيها جفاءٌ، وأخلاقه فيها شراسة.

ثم تاب عن قول الشعر، والاستجداء به، وحجّ إلىٰ بيت الله الحرام، سنة ثلاثين وستمائة /١١٨ب/ وقصد زيارة النبي ﷺ ونظم قصيدة في النبي عليه السلام، وتوقف عالم عظيم لسماعها. ثم قال بعد أن فرغ من إنشادها علىٰ قبره ﷺ وذلك في أوائل المحرم من سنة إحدىٰ وثلاثين: يا رسول الله! لكل ضيف قرى، ولكل مادح ثواب، ولكل قاصد حُرمة. وقد قصدتُك، ومدحتك ووصفتك؛ فأسألك أن يكون قراي شفاعتك علىٰ الله الجنة والمغفرة وبعدها لم يسترفد بالشعر.

ثم قدم الموصل فمكث بها قليلاً، وخرج منها في تجارة متوجهًا إلىٰ بلاد الشام، فطلع عليه التتر الملاعين، فاستأصلوا ما كان يملكه، ثم رجع إلىٰ سنجار، فأنعم عليه كمال الدين بن مهاجر بفروة، كانت علىٰ جسمه، ورحل إلىٰ حلب، فنزل في بعض مدارسها مرتزقًا جامكية تصل إليه، وأدّب جماعة من أولاد أمرائها.

ثم عنّ له السفر إلىٰ دمشق، فسكنها، وكتب بها الشروط، ومات بها في أواخر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة في المدرسة العادلية.

ولو حلفتُ بالله تعالىٰ، إنني سمعتُ ديوانه من لفظه، إلاَّ القليل منه لم أكن حانثًا في يميني، لكثرة ما كان /١١٩أ/ ينشدني فكان قد استعرت منه ديوان شعره، فعلقت منه ما يصلح إثباته في الكتاب من المقطعات. وأنشدنيه ثم طلبه بعد ذلك، فأعطيته إياه، فلما طلبته ماطلني به، وسافر إلىٰ دمشق، ولم يعده إليّ، فبقي عندي الشيء اليسير من شعره، فأثبته ورحل إلىٰ دمشق، فما عُدتَ رأيته بعد ذلك. وكان إذا أنشد

شعره يتعجب، ويكثر التعجب، لكثرة ما كنت أستنشده من أشعاره ويبالغ في وصف شعره غاية المبالغة، ويمدح.

وكانت ولادته تخمينًا سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة، فاستوفىٰ إحدىٰ وستين سنة. فمن شعره: [من الوافر]

بَزَاهِر آس خَدِّكَ بِالشَّقِيْق ... وَدَائِر كَأس ثَغْرك بِالرَّحِيْق
عَمِيْدُ هَوَىٰ قَضَيْتُ عَلَيْه عَمْداً ... يَهُزُّ قَضِيْبَ بَانَتِكَ الرَّشِيْق
نَأَيْتَ مَعَ الغَرِيْق فَبَانَ شَوْقًا ... يُغَرِّقُ نَفْسَهُ إِثْرَ الغَرِيْق
وَرَجَّحَ بِالأَغَانِيْ فِي المَغَانِيْ ... وَبَكَّىٰ بِالعَقِيْق كَالعَقِيْق
وَطَافَ عَلَىٰ الرُّقَاد عَسَاهُ يَحْظَىٰ ... بِزَوْر زِيَارَة الطَّيْف الطَّرُوْق
فَصُلْتُ عَلَيْكَ بِظَهْر سَرْجِيْ ... وَلَسْتُ لِشَرْط ذَلِكَ بِالمُطِيْق
لأَنَّ جلِيْلَ مَا بِيْ مِنْكَ يَبْدُو ... بِمَرْأَىٰ ذَلِكَ الفَرْقِ الدَّقِيْق

/ ١١٩ب/ وأنشدني لنفسه، يهجو ابن صباح الشاعر[١]: [من المنسرح]

يَا ابنَ صَبَاح وَتِلْكَ عَنْزٌ ... تَدُوْرُ حَوْلَ القُمُدِّ دَوْرَا[٢]
كَانَ قِيَاسًا لَوْ جِئْتَ جَدْيًا ... بَلْ كُنْتَ بَغْلاً فَجِئْتَ ثَوْرَا[٣]

وقال أيضًا فيه يهجوه: [من مخلّع البسيط]

قَالُوا: رَأَيْنَا فَتَىٰ صَبَاح ... يَمْشِيْ وَفِيْ رَأْسِه قُرُوْنُ!
فَقُلْتُ: كُفُّوا، فَتِلْكَ عَنْزٌ ... وَنَسْلُهَا هَكَذَا يَكُوْنُ

وقال في فخر الدين عثمان ـ مقدّم الدولة السلطانية بمصر[٤] ـ: [من الطويل]

أَعُثْمَانُ مُتْ قَتْلاً بِسَيْف مُحَمَّد ... وَتَحْقِيْقُ هَذَا أَنَّهُ ابْنُ أَبِيْ بَكْر
مَدَحْنَاكَ لاَ نَرْجُو نَدَاكَ وَإِنَّمَا ... حجًى لامْرِىء يَرْجُو نَدَىٰ مِنْ صَفَا صَخْر
وَلَكِنْ تَصَدَّقْنَا عَلَيْكَ بِشُكْرِنَا ... لأَنَّ بِكَ الفَقْرَ المُكِبَّ إِلَىٰ الشُّكْر

---

(١) البيتان في مجمع الآداب ٣/ ٢٥٥.
(٢) القُمُدّ: صلب شديد الإنعاظ.
(٣) الجدي: ولد المعز.
(٤) الأبيات في مجمع الآداب ٣/ ٦٦ نقلها عن القلائد.

وكُنَّا سَمِعْنَا المَالُ تُعْطَىٰ زَكَاتُهُ بِمِصْرٍ فَأَعْطَيْنَا الزَّكَاةَ عَلَى الشِّعْرِ

وأنشدني لنفسه، يمدح المولىٰ المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام / ١٢٠أ/ والمسلمين، تاج الملوك شرف السلاطين، قامع الكفرة والمتمردين، أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين ـ أسعد الله جدّه، وقصم عدوه وضدّه، بمحمد وآله الطاهرين ـ: [من الطويل]

قَلِيلٌ عَلَىٰ إِثْرِ الحَبِيبِ المُوَدِّعِ إِذَا كَانَ مِنْ قَانِي دمِي سَيْلُ أَدْمُعِي
رَأَىٰ جَزَعِي يَوْمَ الفِرَاقِ فَلَامَنِي خَلِيلِي وَمَنْ يَعْرِضْ لَهُ البَيْنُ يَجْزَعِ
وَلَيْسَ بِصَبٍّ مَنْ نَأَىٰ عَنْهُ حِبُّهُ إِذَا فَرَّ أَوْ آوَى اللَّبِيبُ لِمَضْجَعِ
وَإِنِّي لَلْمَفْجُوعُ بِالبَيْنِ بَغْتَةً وَإِنْ لَمْ أَزُلْ أَحْيَا بِقَلْبٍ مُفَجَّعِ
وَلِي فِي حُمُولِ الظَّعْنِ رِيمٌ إِذَا نَأَىٰ أَقَامَ هَوَاهُ مِنْ فُؤَادِي بِمَرْتَعِ
يُذَادُ الكَرَىٰ عَنْ مُقْلَتَيَّ بَعْدَ بُعْدِه فَيَرْجِعُ قَلْبِي لِلْحَنِينِ المُرَجَّعِ
وَيَلْوِيهِ فَرْطُ الوَجْدِ فِي كُلِّ مَا لَوَىٰ فَأَجْرَعُ سَيْلَ الدَّمْعِ فِي كُلِّ أَجْرَعِ
وَلَائِمَةٍ تَلْحَىٰ وَتَعْلَمُ أَنَّنِي أَمِينُ النُّهَىٰ لَا يَدْخُلُ العَذْلُ مَسْمَعِي
تُرَغِّبُنِي فِي الإِغْتِرَابِ لَعَلَّهَا تَمَتَّعُ مِنْ كَسْبِي بِوَفْرٍ مُجَمَّعِ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلَتْهَا أَمِينَةٌ تُخَبِّرُ عَنْ قَلْبٍ مِنَ الدَّهْرِ مُوجَعِ
/ ١٢٠ب/ إِلَيْكِ فَمَا عَقْلِي لِمِثْلِكِ لُعْبَةٌ وَغَيْرُ[ي] بِدَمْعِ العَيْنِ وَالشَّجْوِ فَاخْدَعِي
أَرَىٰ بَائِعاً مِنْ مَاءِ وَجْهِي وَشَارِباً رِضَاكِ بِوَصْفِ السَّائِلِ المُتَضَرِّعِ
قَنَعْتُ فَنِلْتُ العِزَّ مِنْ غَيْرِ مَانِعٍ وَمَنْ يَطْلُبِ العِزَّ المُمَنَّعَ يَقْنَعِ
وَإِنِّي حَلَبْتُ أَشْطُرَ الدَّهْرِ يَافِعاً وَأَصْبَحْتُ شَرَّاباً عَلَيْهِ بِأَنْقَعِ
وَلَسْتُ بِسَآلِ النَّوَالِ سِوَىٰ فَتًى يَفُوتُ سُؤَالِي جُودُهُ وَتَضَرُّعِي
سَأَصْنَعُ خَيْرَ الشِّعْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لِوَصْفِ صَنِيعٍ مِنْهُ غَيْرِ مُصَنَّعِ
لِبَدْرٍ يُرَىٰ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُكَمَّلاً إِذِ البَدْرُ بَدْرٌ بَعْدَ عَشْرٍ وَأَرْبَعِ
فَتًى سَفَرَتْ بَيْنَ اسْمِهِ غُرَّةُ العُلَا وَأَفْعَالُهُ الحُسْنَىٰ بِتَاجٍ مُرَصَّعِ
طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ لِلْخَطْبِ وَالنَّدَىٰ مَحَلُّ قِرَىً مِنْهُ بِبَاعٍ مُوَسَّعِ
فَتًى شَاعَ ذِكْراً فِي السَّمَاحَةِ وَالوَغَىٰ بِجُودِ يَدٍ تَهْمِي وَقَلْبٍ مُشَيَّعِ
إِذَا أَوْرَدَ الأَمْرَ المُهِمَّ لَمْ يَفُتْ بَدِيهَةَ عَزْمٍ مِنْهُ لَمْ تتبع

يُقَضِّـيْ أَقَـاصِـيْ لَيْلِـه غَيْـرَ هَـاجِـعِ ... لِيَنْظُـرَ فِـي أَحْـوَالِ قَـاصِيْـنَ هُجَّـعِ
عَلِيْـمٌ بِخَـافِـيْ السِّـرِّ حَتَّـىٰ تَخَـالُـهُ ... تَطلعـه جَهْـراً وَلَـمْ يَتَطَلَّـعِ
حَلِيْـمٌ إِذَا مَـا الطَّيْـشُ زَعْـزَعَ يَـذْبُـلاً ... أَطَـافَ بِطَـوْدٍ مِنْـهُ لَـمْ يَتَـزَعْـزَعِ
تَقَـاصَـرُ أَعْنَـاقُ الكِـرَامِ إِذَا بَـدَا ... لَهُـمْ عَـنْ مَهِيْـبٍ أَرْيَحِـيٍّ سَمَيْـدَعِ
/ ١٢١أ/ يُـرَاعُـونَ فِكْـراً فِي النَّدَىٰ سَاعَةَ النَّدَىٰ ... لَنَـدْبٍ بَـدِيْهِـيِّ السَّمَـاحَـةِ أَرْوَعِ
لَقَـدْ مُنِيَـتْ مِنْـهُ الخُطُـوبُ بِبَـاسِـلٍ ... شُجَـاعٍ مَتَـىٰ يَبْـرُزْ لَـهُ الخَطْـبُ يُصْـرَعِ
يَخُـوْضُ الـوَغَـىٰ فَـرْداً بِـوَجْـهٍ كَـأَنَّـهُ ... سَنَـىً قَمَـرٍ فِـي رَأْسِ لَيْـثٍ مُقَنَّـعِ
يُحَـاذِرُ يَلْقَـىٰ الـذَّمَّ إِلاَّ مُـدَرَّعـاً ... وَقَـدْ يَـرِدُ الهَيْجَـاءَ غَيْـرَ مُـدَرَّعِ
بَصِيْـرٍ بِصَيْـدِ القِـرْنِ غَيْـرِ مُخَـادِعٍ ... خَبِيْـرٍ بِـوَضْـعِ السَّيْـفِ فِـي كُـلِّ أَخْـدَعِ
مَلِيْـكٍ قَلَـىٰ أَحْـوَالَ أَمْـلاَكِ عَصْـرِه ... فَـرَدَّ لَنَـا أَيَّـامَ كِسْـرَىٰ وَتُبَّـعِ
مُلُـوْكٌ تُفَـدَّىٰ كَفُّهُـمْ بِـأَكُفِّهِـمْ ... وَمَـا هَـامُهُـمْ مِنْهَـا فِـدَاءٌ لِإِصْبَـعِ
حَـوَىٰ قَصَبَـاتِ السَّبْـقِ فِي الفَضْـلِ دُوْنَهُـمْ ... . عَلَـىٰ أَعْقَـابِ حَسْـرَىٰ وَظُلَّـعِ
مُلُـوْكٌ رَأَوا الـدِّيْنَـارَ رَبّـاً فَـأَجْمَعُـوا ... عَلَـىٰ سُجَّـدٍ مِنْهُـمْ لَـدَيْـهِ وَرُكَّـعِ
أَضَـاعُـوا حُـدُوْدَ اللهِ فَـاعتصمُـوا الـوَرَىٰ ... وَوَلَّـوا عَلَيْهِـمْ كُـلَّ . . . . مُجَـدَّعِ
حَـوَوْا صَـدَقَـاتِ النَّـاسِ قَسْـراً وَزَاحَمُـوا ... عَلَيْهَـا وَصَـدُّوا دُوْنَهَـا كُـلَّ مُـدْقِـعِ
وَكَفُّـوا عَـنِ المِيْـرَاثِ كُـلَّ يَتِيْمَـةٍ ... وَعَمُّـوا بِظُلْـمٍ مِنْهُـمُ كُـلَّ مُـرْضَـعِ
لَـكَ اللهُ! يَـا مُعْطِـيْ الـرَّغَـائِبِ دُوْنَهُـمْ ... وَمَـنْ دُوْنَـهُ المَظْلُـوْمُ غَيْـرُ مُـدَفَّـعِ
فَعِـشْ أَبَـداً وَاسْتَخْـدِمِ القَهْـرَ مَـالِكـاً ... مَتَـىٰ تَـدْعُـهُ يَسْمَـعْ مُجِيْبـاً وَيُسْـرِعِ
وَلاَ زَالَـتِ الأَعْيَـادُ تُـزْهَـى أَهِلَّـةً ... بِنُـوْرِ هِـلاَلٍ بَيْـنَ عَيْنَيْـكَ مُطْلَـعِ
/ ١٢١ب/ تَمَـلَّ العُـلاَ وَاسْتَجْـلِ مِنْهَـا غَرِيْبَـةً ... تَغُـوْرُ بِصَـافِـيْ الـوِرْدِ فِـيْ كُـلِّ مُشْـرَعِ
لَهَـا نَسَـبٌ مِنِّـي عَـرِيْـقٌ نِجَـارُهُ ... إِذَا الشِّعْـرُ أَخْـزَىٰ نِسْبَـةً كُـلَّ مُـدَّعِـيْ
وَإِنِّـيْ كَثِيْـرُ العُجْـبِ مِـنْ كُـلِّ نَـاقِـصٍ ... يُـزَاحِـمُ أَهْـلَ الفَضْـلِ فِـي كُـلِّ مَجْمَـعِ
يُـرَىٰ بَـارِزاً فِيْهِـمْ بِشِعْـرٍ مُبَـرْقَـعٍ ... وَوَجْـهٍ بِـالاسْتِحْيَـاءِ غَيْـرِ مُبَـرْقَـعِ
يُسَـابِـقُ حَظِّـيْ جَهْلُـهُ فَيَفُـوْتُـهُ ... فَلَيْـسَ يَـرَىٰ بَعْـدِيْ بِجَـاءٍ وَلاَ مَعِـيْ
إِذَا كُنْـتُ فِـي فَضْلِـيْ عَلَيْـهِ مُقَـدَّمـاً ... فَمَـا حَـزَنِـيْ إِنْ أَخَّـرَ الحَـظُّ مَـوْضِعِـي
وَمَـا كَـانَ مِثْلِـيْ فِـي جَنَـابِـكَ مَـاثِـلاً ... بِـهِ الشُّعَـرَاءُ فِـيْ المَكَـانِ المُـرَفَّـعِ

وَغَيْرُ جَهُوْلٍ مِنْبَرُ الحَمْدِ أَنَّنِيْ ... أَجَلُّ خَطِيْبٍ فِيْ مَعَالِيْكَ مِصْقَعِ
وَحَاشَىٰ نَدَاكَ الفَائِضَ الغَمْرَ أَنْ يُرَىٰ ... وَفِيْ قَسْمِهِ مِثْلِيْ بِحَظٍّ مُضَيَّعِ

وقال أيضًا، يمدحه ـ خلّد الله سلطانه ـ: [من الطويل]

نَفْدِيْكَ بِالآبَاءِ يَا مَنْ صِفَاتُهُ ... تُشَابِهُ مَعْنًى لِاسْمِهِ وَتُشَاكِلُ
وَنَنْظِمُهَا فِيْ الشِّعْرِ عِلْمًا بِأَنَّهَا ... عُقُوْدٌ لِأَعْنَاقٍ . . . . . وَمَرَاسِلُ
إِلَيْكَ تَشَكَّىٰ أَنْ تَصِيْرَ أَوَاخِراً ... حَسَانِيْ وَهُنَّ السَّابِقَاتُ الأَوَائِلُ
فَضَائِلُ يَحْبُوْهَا أَبُوْهَا بِصَدِّهِ ... وَيَصْرِفُهَا عَنْ حَقِّهَا وَهْوَ عَادِلُ
/ ١٢٢أ/ وَلَيْسَ بِعَدْلٍ مُوْحِشَاتٌ نَوَافِرٌ ... تُؤَخَّرُ عَنْهَا آنِسَاتٌ أَوَاهِلُ
عَوَاطِلُ يَكْسُوْهَا حُلِيًّا بِسَمْعِهِ ... وَأُثْنِيْ وَمِنْهُ حَالِيَاتِيْ عَوَاطِلُ
وَهُنَّ الجَوَارِيْ المُنْشَآتُ وَإِنْ يَكُنْ ... لِأَعْلَامِهَا بَحْرٌ فَإِنَّكَ سَاحِلُ

وقال أيضًا، علىٰ طرز ابن الحجاج[1] في الخلاعة والسُّخف: [من المجتث]

قَدْ جَاءَنَا رَمَضَانُ ... وَقَدْ مَضَىٰ شَعْبَانُ
وَقَدْ عَلَتْ نَارُ قَلْبِيْ ... وَمَا بِبَيْتِيْ دُخَانُ
وَقَدْ مَضَىٰ لِمَغِيْبِيْ ... عَنْ غَيْبَتِيْ إِحْسَانُ
بَانَ الكَرَىٰ عَنْ جُفُوْنِيْ ... لَمَّا عَنِ العَيْنِ بَانُوا
كَأَنَّهُ مِنْ عِيَالِيْ ... إِذْ كَانَ لِيْ حَيْثُ كَانُوا
عَقْلِيْ بِأُمِّ عِيَالِيْ ... مُدَلَّلَةٌ وَلْهَانُ
وَهْيَ الَّتِيْ قَتَلَتْنِيْ ... بِالشَّوْقِ لَا الوِلْدَانُ
أَيْرِيْ طَوَالَ اللَّيَالِيْ ... كَنَاظِرٍ يَقْظَانُ
يُرَاقِبُ الشَّخْصَ مِنْهُ ... كَأَنَّهُ دَيْدَبَانُ
/ ١٢٢ب/ لَا يَرْتَضِيْ بِسِوَاهَا ... فَدَهْرُهُ غَضْبَانُ
كَأَنَّمَا عِنْدَهُ مِنْ ... عُهُوْدِهَا أَيْمَانُ

---

(١) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أبو عبد الله، شاعر فحل، من كتّاب العصر البويهي، غلب عليه الهزل والخلاعة والمجون، توفي سنة ٣٩١هـ. نسبته إلى قرية النيل ـ على الفرات بين بغداد والكوفة.

أَرْوَىٰ قُدُوْداً تَثَنَّىٰ ... كَأَنَّهَا أَغْصَانُ
فَتلْكَ جَنَّةُ عَدْنٍ ... وَهُنَّ حُوْرٌ حِسَانُ
إِذَا حَوَاهُنَّ يَوْماً ... لَنُزْهَةٌ بُسْتَانُ
تَبَسَّمَتْ عَنْ ثُغُور ... كَأَنَّهَا الأُقْحُوَانُ
يَنْفُرْنَ مِنِّي وَعِنْدِيْ ... مِنَ الصِّبَا عُنْفُوَانُ
يَرَيْنَ شَخْصِيْ لِفَقْرِيْ ... كَأَنَّهُ شَيْطَانُ
فَإِنْ أَشَارَتْ إِلَيْهِ ... نَّ مِنْ يَمِيْنِيْ بَنَانُ
صَدَفْنَ عَنْهَا كَأَنَّ الإِ ... عْدَامَ فِيْهَا سِنَانُ
يَا رَبِّ . . . . سُؤْلِهَا ... . الخِلافَةَ شَانُ
مَازِحْتُهَا فَأَجَابَتْ: ... تَنَحَّ يَا صَفْعَانُ
مَا نِيْكَ مِثْلِيْ إِذَا مَا ... مَجَنْتُ بِي مُجَّانُ
فَلَيْسَ يَنْفُقُ عِنْدِيْ ... مِنْ رَأْسِكَ الهَذَيَانُ
فقلت . . . . عندي من فطنتي . . . .
/ ١٢٣أ/ وَمِنْ مُصَاغِ القَرِيْضِ الرَّ ... قِيْقِ لِيْ دِيْوَانُ
فَقَالَتْ: أَقْصِدْ بِلالاً ... بِالشِّعْرِ يَا غَيْلانُ
وَأُمِّ أُكْرَةَ رَأْسِي ... مِنْ رِجْلِهَا الصَّوْلَجَانُ
فَقُمْتُ أَقْصِدُ رُبْعاً ... فِيْهِ المُنَىٰ وَالأَمَانُ
فَصَانَنِيْ مِنْ أَذَاهَا ... فَعِرْضُ مِثْلِيْ يُصَانُ

[٧٩١]

مُحَمَّدُ بنُ محمود بن المبارك بن جبريلَ، المؤدّبُ الإربليُّ.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ بعض أصدقائه، يشفع له، أن يوصل قصيدةً، نظمها في الصاحب شرف الدين أبي البركات، إليه: [من المنسرح]

يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الكَمَالُ وَمَنْ ... جُوْدُ أَيَادِيْهِ يُخْجِلُ المَطَرَا
وَمَنْ يَظَلُّ اليَرَاعُ مُفْتَخِراً ... بِهِ عَلَىٰ غَيْرِهِ إِذَا سَطَرَا
إِنِّيْ أُرَجِّيْكَ أَنْ تُوَصِّلَ لِيْ ... قَصِيْدَةً قَدْ نَظَمْتُهَا دُرَرَا

فِـيْ شَـرَف الـدِّيْـن وَالعَـلاَء وَمَـنْ نَـوَالُـهُ لِلْعُفَـاة قَـدْ غَمَـرَا
وَأَسْلَـمْ وَدُمْ لاَ بَـرِحْـتَ فِـيْ نِعَـمٍ مَـا جَـنَّ جُنْـحُ الظَّـلاَم وَاعْتَكَـرَا

[٧٩٢]

مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ /١٢٣ب/ بن موهوب بن إسماعيلَ، المعروفُ بابنِ زُبَيدةَ أبو بكرٍ الجزريُّ القَيسيُّ الوَاعظُ الفقيهُ الشافعيُّ المُدرّسُ.

عالم فاضل، متفنن مناظر أُصوليّ.

أخبرني؛ أنه ولد في ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، بالجزيرة العُمرية، وانتقل إلىٰ الموصل، وهو بها مقيم.

أنشدني لنفسه: [من مخلَّع البسيط]

يَحْسُـدُنِـيْ كُـلُّ مَـنْ رَآنِـيْ أَرْكَـبُ فِـيْ مَـوْكِـبِ الأَمِيْـرِ
وَلَيْـسَ يَـدْرِيْ بِـأَنَّ بَغْلِـيْ يَبِيْـتُ شَهْـراً بِـلاَ شَعِيْـرِ

[٧٩٣]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن عبد الصّمد بن بدرانَ بن حَامد بن حمدانَ بنِ عليٍّ الغيداوَيُّ السّلميُّ البَوازيجيُّ، أبو أحمدَ(١).

شيخ أسمر اللون، ربعة من الرجال، من أهل البوازيج(٢).

لقيتهُ بمدينة إربل، يوم الاثنين العشرين من شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، بدار حديثها المظفرية؛ ذكر أنه حفظ كتاب الله تعالىٰ وأقام بنظامية بغداد اثني عشر عامًا، يتفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ /١٢٤أ/ ويقول أشعاراً سخيفة، وربّما وقع له فيها أبيات لا بأس بها.

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/٦٤٦ رقم ٥٩٠١، نقلها عن القلائد، وفيه «الفيداوي» بالفاء.

(٢) البوازيج: بلد فوق ما يقابل تكريت، قريب من مصبّ الزاب الأسفل إلى دجلة. «معجم البلدان/ مادة (البوازيج).

وأخبرني، أنه ولد بالبوازيج ثالث عشر رجب سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَزَهَّدَنِي فِي صُحْبَةِ النَّاسِ خَائِنٌ ... قَلِيلُ الحَيَا جَمُّ الخَنَا وَالمَعَائِبِ
يُعَرِّضُ عِرْضِي لِلَّئَامِ سَفَاهَةً ... وَيُوقِعُنِي مِنْ جَهْلِهِ فِي المَعَاطِبِ
وَيُؤْيِسُنِي مِنْ كُلِّ حُرٍّ طَلَبْتُهُ ... وَيُطْمِعُنِي فِي نَيْلِ أَحْمَقَ كَاذِبِ
دَعُونِي أَرُوضُ النَّفْسَ فِي ذَمِّ مَعْشَرٍ ... هُمُ اللُّؤْمُ مَحْضٌ مُذْ غَدَوْا بِالمَثَالِبِ
فَمَا عَلِقَتْ كَفِّي بِخِلٍّ يَسُرُّنِي ... مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي العَوَاقِبِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من البسيط]

مَوْلَايَ لَا تُتْعِبَنْ قَلْبِي بِهَجْرِكَ لِي ... فَالْهَجْرُ يُظْهِرُ مَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ
وَالصَّدُّ مُرٌّ وشكواي أمرُّ إِلَى ... مَن لا يَرِقُّ لِذُلِّ قلبُهُ القاسِي

وأنشدني لنفسه، صدر كتاب[1]: [من الكامل]

وَافَى كِتَابُكَ فَابْتَهَجْتُ لَهُ ... وَشَكَرْتُ مَا أَوْلَيْتَ مِن نِعَمِ
وَطَفِقْتُ أَلْثُمُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... شَوْقًا إِلَيْكَ مَوَاقِعَ القَلَمِ

وأنشدني لنفسه، يهجو جماعة / ١٢٤ب/ ببغداد، إذ شرعوا في أذاه، وذكر أنَّهم كانوا يتعاشرون، وصدر منهم أشياء لا تليق في حقّه، منهم: ابن الأبله الشاعر، وابن ورد كاتب السلّة، وابن البيّع، والزُهري المحدّث: [من السريع]

قُلْ لِفَتَى البَيِّعِ مَا هَكَذَا ... أَوْصَاكَ لَمَّا دَرَجَ الوَالِدُ
أَنْ تَعْشَقَ المُرْدَ وَلَا يَنْتَهِي ... عَنِ الخَنَا شَيْطَانُكَ المَارِدُ
إِنْ دُمْتَ يَا نُكْلَ أَبِيهِ كَذَا ... سَيَذْهَبُ الطَّارِفُ والتَّالِدُ
وَلِابْنِ وَرْدٍ خَبَرٌ مُطْرَفٌ ... يَعْلَمُهُ الغَائِبُ والشَّارِدُ
فِيهِ مِنَ الوُصْلَةِ مَا إِنَّهُ ... يُطِيعُهُ الشَّارِدُ وَالوَارِدُ
وَنَحْوُهُ كَيْفَ تَأَمَّلْتَهُ ... وَنَجْوُهُ بَيْنَ الوَرَى وَاحِدُ
وَالحُجَّةُ المَغْرُورُ كَنْزُ البَغَا ... فَقَدْ دَهَانَا شِعْرُهُ البَارِدُ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٥/ ٦٤٦ نقلاً عن القلائد.

ثَـــلاَثَـــةٌ رَابِعُهُـــمْ كَلْبُهُـــمْ قَـــدْ لُعِـــنَ السَّـــائِـــقُ وَالقَـــائِـــدُ

[٧٩٤]

مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن جامع بن عليِّ بنِ أبي كاملِ / ١٢٥أ/ بنِ أبي طالبٍ، أبو عبد الله الإربليُّ.

وقد سبق شعر عمّه أبي الفضل الياس بن جامع ـ في الجزء الأول من الكتاب[١] ـ.

وأبو عبد الله رجل حافظ للقرآن العزيز، ضعيف العينين، نزل في عارضيه البياض.

رأيتُه بمدينة إربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته، فلم يتحققها، غير أنه قال: لي الآن خمسون سنة. وكان سؤالي له في التاريخ الذي مرَّ ذكره.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

شَكَـوْتُ الَّـذِيْ لاَقَيْـتُ مِـنْ نُـوَبِ الـدَّهْـرِ وَمَـا نَـالَنِـيْ بَعْـدَ الثَّـرَاءِ مِـنَ الفَقْـرِ
إِلَـىٰ بَعْـضِ إِخْـوَانِـيْ الَّـذِيْـنَ أُوَدُّهُـمْ كَشَفْـتُ لَـهُ حَـالِـيْ وَأَظْهَـرْتُـهُ سِـرِّيْ
فَجَـاوَبَنِـيْ جَـذْلاَنَ مِـنْ غَيْـرِ غُمَّـةٍ لَـكَ الخَيْـرُ بَـادِرْ. . . . الصَّـدْرِ
إِلَـىٰ شَـرَفِ الـدِّيْـنِ الـوَزِيْـرِ فَـإِنَّـهُ قَـدِيْـرٌ عَلَـىٰ إِصْـرَافِ عُسْـرِكَ بِـاليُسْـرِ
أَبِـي البَـرَكَـاتِ الأَرْيَحِـيِّ الَّـذِيْ سَمَـا بِمَعْـرُوْفِـهِ قَـدْراً عَلَـىٰ الأَنْجُـمِ الـزُّهْـرِ
هُـوَ الصَّـاحِـبُ المُغْـرِى بِتَفْـرِيْـقِ مَـالِـهِ عَلَىٰ الطَّارِقِ المَلْهُوْفِ فِي السِّرِ والجَهْرِ
جَـوَادٌ إِذَا ضَـنَّ الغَمَـامُ بِقَطْـرِهِ فَجُـوْدُ نَـدَىٰ كَفَّيْـهِ يُغْنِـيْ عَـنِ القَطْـرِ
وَزِيْـرٌ فَـرِيْـدٌ بِـالعَفَـافِ وَبِـالتُّقَـىٰ وَبِـالحِلْـمِ وَالعِلْـمِ الغَـزِيْـرِ وَبِـالبِـرِّ
/ ١٢٥ب/ لَـهُ هِمَّـةٌ فَـوْقَ الثُّـرَيَّـا يَحُلُّهَـا وَآرَاؤُهُ أَمْضَـىٰ مِـنَ البِيْـضِ وَالسُّمْـرِ

(١) ترجم له المؤلف برقم ١٧٧.

[٧٩٥]

مُحَمَّدُ بنُ بدر بن الحسين بن مقبل بن السمين، أبو الفرج بنُ أبي النجم الليليُّ البصريُّ.

من أبناء المتصرّفين، ومن بيت رئاسة.

ذكر لي، أنه ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة، بقرية تدعىٰ قرية فاطمة، وهي في مستغرق أجم ومياه، فوق قرية تُسمىٰ الشُّرْطَة[١] من أعمال واسط. ونشأ بالعَقْر[٢]، قرية بنواحي البصرة.

شاهدته بإربل رجلاً قد وخطه الشيب، طويلاً، أزرق العينين، عبل البدن، في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، يتولىٰ التصرف في نواحي الخاص. وسألته علىٰ من اشتغل؟ زعم أنه لم يشتغل بشيء من العلوم، وإذا أنشد قلَّ أنْ يلحن في إنشاده؛ ومما أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ مخدومه وهو إذ ذاك زعيم البصرة: [من البسيط]

لَمْ يُبْقِ شَأْنُكَ فِيْ عَيْنَيْ لِذِيْ خَطَرٍ ... شَأْنًا وَلا رِفْعَةً تَسْمُوْ لِمُرْتَفِعِ

مِنْ أَيْنَ لِلنَّجْمِ نُوْرُ البَدْرِ حَيْنَ بَدَا ... وَلِلْوُحُوْشِ جَمِيْعًا هَيْبَةُ السَّبُعِ

/١٢٦أ/ فَكُلُّ مَنْ يَدَّعِيْ العَلْيَاءَ غَيْرَكَ فِي ... لَبْسٍ وَمَنْ يَتَبَنَّىٰ المَجْدَ فَهْوَ دَعِيْ

فَاسْلَمْ عَلَىٰ رُغْمِ مَنْ يَشْنَاكَ فِيْ دَعَةٍ ... مِنَ الحَوَادِثِ يَا ذَا الحِلْمِ وَالوَرَعِ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ بعض الصدور، وقد انقطع عنه، فبلغه عنه عتب:

[من البسيط]

إِنْ غِبْتُ عَنْكَ فَإِنِّيْ بِالدُّعَا لَهِجٌ ... وَبِالثَنَاءِ عَلَىٰ عَلْيَاكَ مَعْكُوْفُ

وَإِنْ حَضَرْتُ فَمَا أَزْدَادُ تَبْصِرَةً ... لأَنَّ قَلْبِيْ إِلَىٰ تِلْقَاكَ مَصْرُوفُ

أَلِفْتُ حُبَّكَ إِذْ أَوْلَيْتَنِيْ نِعَمًا ... كُثْرًا وَمَنْ وَلِيَ الإِحْسَانَ مَأْلُوْفُ

وأنشدني لنفسه إلىٰ بعض أصدقائه: [من البسيط]

لَئِنْ كَفَرْتُ أَيَادِيْكَ الجِسَامَ وَمَا ... أَوْلَيْتَنِيْهِ مِنَ الإِحْسَانِ وَالنِّعَمِ

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الشرطة).

(٢) وهي عَقر السدن. انظر: معجم البلدان/ مادة (العقر).

فَـلاَ جَـرَىٰ لِـيَ فِـيْ طِـرْسِ العُـلاَ قَلَـمٌ ... وَلاَ سَعَـتْ لِـيْ إِلَـىٰ كَسْـبِ الثَّنَـا قَـدَمِـيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الخفيف]

يَـا مَلِيْـحَ الصُّـدُوْدِ يَـا حَسَـنَ الإِعْـ ... ـرَاضِ وَالهَجْـرِ يَـا جَمِيْـلَ التَّنَـِّيْ
كَـمْ أُعَـانِـيْ الغَـرَامَ فِيْـكَ وَكَـمْ أَحْـ ... ـمِـلُ عِـبْءَ الهَـوَىٰ بِضَعْـفٍ وَوَهْـنِ
أَتُـرَىٰ السُّقْـمَ مَـا اشْتَفَـىٰ مِـنْ نُحُـوْلِـيْ ... وَالجَفَـاءَ المُمِـضَ مَـا نَـالَ مِنِّـيَ

وأنشدني له، وكتب بها إلىٰ بعض الأمراء جوابًا : [من الطويل]

/١٢٦ب/ وَمَـنْ أَيْـنَ لِـيْ عُمْـرٌ يُقَـوِّمُ بِمَـدْحِ مَـا ... تَعَهَّـدْتَنِـيْ فِيْـهِ مِـنَ الطَّـوْلِ وَالبِـرِّ
وَلَـوْ كَـانَ عُمْـرِيْ عُمْـرَ نُـوْحٍ لَضَـاقَ بِـيْ ... وَقَصَّـرَ عَـنْ شُكْـرِيْ صَنَـائِعَـكَ الغُـرِّ
فَحَسْبِـيَ مِـنْ نُعْمَـاكَ مَـا قَـدْ مَنَحْتَنِـيْ ... وَحَسْبُـكَ مِنِّـيْ مَـا يَضُـوْعُ وَمَـا يَسْـرِيْ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ بعض أقاربه جوابًا عن شيء كاتبه به، وعاتبه عليه :

[من الكامل]

شَـرْخُ الشَّبَـابِ مَضَـىٰ وَرَيْعَـانُ الصِّبَـا ... وَلَّـىٰ وَمَـا ظَفِـرَتْ يَـدَايَ بِطَـائِـلِ
وَالغَـانِيَـاتُ صَـدَدْنَ حَيْـثُ رَأَيْنَنِـيْ ... غَـرَضَ الحَـوَادِثِ وَالـزَّمَـانِ المَـائِـلِ
وَالأَقْـرَبُـوْنَ تَفَـرَّقَـتْ آرَاؤُهُـمْ ... عَنِّـيْ وَصَـدَّ مُعَـاشِـرِي وَمُـوَاصِلِـيْ
فَعَـلاَمَ أَجْـزَعُ لِلْخُطُـوْبِ وَصَـرْفِهَـا ... وَلأَيِّمَـا حَـالٍ تَهَيَّـجُ بَـلاَبِلِـيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه، ما كتبه إلىٰ بعض أودائه، وقد سأله أمراً في ضمن تَوْلِيَةٍ تقدّمت له في حقّه إلىٰ بعض الصدور : [من الطويل]

صَـرَفْـتَ هَـوَايَ عَنْـكَ حَيْـثُ قَـذَفْتَنِـيْ ... إِلَـىٰ لُجَّـةِ التَّيَّـارِ وَالأَسَـدِ الـوَرْدِ
وَقَـابَلْـتَ مَـدْحِـيْ وَالثَّنَـاءَ بِضِـدِّهِ ... وَجَـازَيْـتَ وُدِّيْ بِـالجَفَـاءِ وَبِـالصَّـدِّ
وَأَلْفَيْـتَ عَنِّـيْ غَيْـرَ مَـا أَنَـا فَـاعِـلٌ ... وَلَـمْ تَـرْعَ لِـيْ حَـقَّ الـوِلاَءِ وَلاَ الـوُدِّ
/١٢٧أ/ وَمَـا كُنْـتُ لَـوْلاَ فَـرْطُ حُبِّـكَ عَـاجِـزاً ... عَـنِ القَـوْلِ وَالعُـذْرِ المُبِـيْـنِ وَالـرَّدِّ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض أصدقائه : [من المديد]

يَـا جَـلاَءَ العَيْـنِ إِنْ مَـرِهَـتْ ... وَدَوَاءَ القَلْـبِ إِنْ مَـرِضَـا[1]

(١) مَرِهَت العين : فسدت وابيضّت.

مَـا الَّـذِيْ أَثْنَـىٰ هَـوَاكَ وَمَـنْ ... لَـوَكِيْـدِ العَهْـدِ قَـدْ نَقَضَـا
أَدَلاَلٌ مِنْـكَ يَـا سَكَنِـيْ ... أَمْ جَفَـاءٌ فِيْـكَ قَـدْ عَـرَضَـا
أَمْ صُـدُودٌ قَـدْ ثَنَـاكَ وَمَـا ... خِلْـتُ حَبْـلَ الـوُدِّ مُنْقَـرِضَـا
لَـمْ أُلُـمْ دَهْـرِيْ عَلَـىٰ مَضَـضٍ ... كُلُّـهُ مَـازَالَ لِـيْ مَضَضَـا
كَـمْ سَقَـانِـيْ مِـنْ حَـوَادِثِـهِ ... غُصَصًـا مَـأْهُـوْلَـةً جَـرِضَـا[1]
فَـأَبْـقَ فِـيْ شَهْـرِ الصِّيَـامِ وَدُمْ ... وَاقْضِـهِ . . . . وَمُفْتَـرَضَـا
بِسُعُـوْدٍ دَائِـمٍ وَعَـلاَءٍ ... وَمَجَـدٍ بِـالمُنَـىٰ نَهَضَـا
ثُـمَّ عِـشْ لِـيْ مَـا بَـدَا فَلَـقٌ ... بِحَـوَاشِـيْ الجَـوِّ مُعْتَـرِضَـا

[٧٩٦]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن عمرَ بن سعد بن العجليِّ الموصليّ.

سألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة ثماني وستمائة في ذي القعدة بالموصل.

أنشدنا / ١٢٧ب/ لنفسه: [من الكامل]

وافـىٰ يَهـزّ قَـوَامَـهُ سُكْـرُ الصِّبَـا ... كَـالغُصْـنِ إِذْ مَـرَّتْ بِـهِ سَحَـراً الصِّبَـا
فَـالنَّمْـلُ عَـارِضٌ لِقَلْبِـيْ فَـاطِـرٌ ... وَالنَّـوْرُ مَبْسَمُـهُ وَحَـاجِبُـهُ سَبَـا

وأنشدنا أيضًا لنفسه: [من الكامل]

أَفْـدِيْـهِ مِـنْ قَمَـرٍ فُتِنْـتُ بِحُسْنِـهِ ... وَلَقَـدْ أَبَـىٰ أَنْ يَعْـرِفَ الإِحْسَـانَـا
فَجُنِنْـتُ حَتَّـىٰ صَـادَنَـيْ فِـي حُبِّـهِ ... مِمَّـا لَقِيْـتُ مِـنَ الهَـوَىٰ سَـرَطَـانَـا

وأنشدنا أيضًا له: [من الرجز]

أَمِيْـرُ حُسْـنٍ رُمْحُـهُ قَـوَامُـهُ ... وَطَـرْفُـهُ يُغْنِـيْ عَـنِ البَـوَاتِـرِ
وَخَـدُّهُ وَصُـدْغُـهُ وَطَـرْفُـهُ ... عَـنْ عَـامِـلٍ وَمُشْـرِفٍ وَنَـاظِـرِ[2]

---

(١) الجرض: الريق يغص به.

(٢) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا:

«/ تابع ١٢٧ب/ مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ يوسفَ النحالُ.

فمن شعره قوله: [من الوافر] =

[٧٩٧]

مُحَمَّدُ بنُ هاشم بن أحمدَ بن عبد الواحد بن هاشمٍ، أبو عبد الرحمن بن أبي طَاهِرٍ الأسديُّ الحلبيُّ الخطيبُ[١].

من بيت خطابة وعلم. وكان والده [انتهت] إليه خطابة المسجد الجامع بحلب.

وتولّىٰ أبو عبد الرحمن مكانه في الخطابة، والصلوات الخمس. شاهدت الخطيب هذا بمدينة حلب، بمسجدها الجامع ثامن جمادىٰ الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

وسألته عن مولده، فقال: ولدت في رجب سنة ستين وخمسمائة.

وتوفي بحلب عصر يوم الاثنين السادس من ربيع الأول / ١٢٨ب/ [ودفن] في يوم الثلاثاء بمقبرة الجبيل، شمال البلد ـ رحمه الله تعالىٰ، وتغمده برحمته ورضوانه ـ في سنة إحدىٰ وأربعين وستمائة.

وهو من عدولها المتميزين؛ شيخ حسن فاضل، دمث الأخلاق، حافظ للقرآن الكريم. ذكر لي أنه سمع جملة من الحديث النبوي. روىٰ عن والده وغيره، واستجزته فأجازني جميع مروياته، ولهُ أشعار، أنشدني منها في الملك الظاهر غياث الدين

= وَرَوْض نَـــاشِـــر فـــي الأَرْ ... ض نَـــوْراً نَبْتُـــهُ خَضِـــدُ
فَـــأَخْضَـــرُّهُ كَـــأَنْعُمِـــكَ الَّـ ... ـتِـــي لَـــمْ يُحْصِهَـــا الْعَـــدَدُ
وَأَحْمَـــرُّهُ بِسَيْفِـــكَ وَهْـ ... ـــوَ فِـــي هَـــامِ الْعِـــدَا يَـــرِدُ
/١٢٨أ/ وَأَبْيَضُّـــهُ كَفِعْلِـــكَ حِيْـ ... ـــنَ أَفْعَـــالُ الْـــوَرَىٰ رُبَـــدُ
وَأَصْفَـــرُّهُ كَطَلْعَـــةِ كَطَلْعَـــهْ ... مَـــنْ يُـــؤَرِّقُـــهُ الْحَسَـــدُ
شَـــرِبْنَـــا فِيْـــهِ صَـــافِيَـــةً ... كَـــذَهْنِـــكَ حِيْـــنَ يَتَّقِـــدُ
فَـــأَنْـــتَ الْمَـــالِـــكُ السُّلْطَـــا ... نُ حَقّـــاً أَذْعَـــنَ الْبَلَـــدُ
.... كَ الأَرْضُ قَـــاطِبَـــةً ... . وَلَيْتَهُـــمْ سَعِـــدُوا
فَـــدُمْ وَاسْعَـــدْ.... وَعِـــشْ ... حَمَـــاكَ الـــوَاحِـــدُ الصَّمَـــدُ»

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٥٠ رقم ٢١٧٠. إعلام النبلاء ٤/ ٤٠٦. التكملة لوفَيات النقلة ٣/ ٦٣٠ رقم ٣١٣٦. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٠٠ ـ ١٠١ رقم ٥٩.

غازي بن يوسف، صاحب حلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من البسيط]

حَيَّتْ سُلَيْمَىٰ فَأَحْيَتْ مُغْرَمًا دَنِفَا ... ثُمَّ اسْتَقَلَّتْ فَأَفْنَتْ قَلْبَهُ أَسَفَا
وَغَادَرَتْهُ غَرِيمًا لِلْغَرَامِ بِهَا ... وَعَوَّضَتْهُ صُدُودًا زَائِداً وَجَفَا
هَا قَدْ وَهَىٰ صَبْرُهُ يَا ظَاعِنِينَ وَقَدْ ... أَمْسَىٰ لَنَا بِكُمُ بِالسُّقْمِ مُلْتَحِفَا
وَانْهَلَّ مِنْ وَابِلِ الْأَجْفَانِ زَاخِرُهُ ... شَوْقًا إِلَيْكُمْ خَبَايَا دَمْعِهِ نَزَفَا
أَحْبَابَنَا بَانَ صَبْرِي يَوْمَ بَيْنِكُمُ ... لَهْفًا عَلَىٰ طِيبِ عَيْشٍ لِي بِكُمْ سَلَفَا
لله أَيَّامُنَا وَالشَّمْلُ مُشْتَمِلٌ ... وَحَادِثُ الدَّهْرِ عَنَّا صَرْفُهُ صُرِفَا
يَا آمِرِي الصَّبْرَ إِنِّي بَعْدَ بُعْدِهِمُ ... وَاللهِ أَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ وَالتَّلَفَا
وَيَا مُكَلِّفِيَ السُّلْوَانَ حَسْبُكَ بِي ... يَكْفِيكَ مَا حَلَّ بِي مِنْ فَقْدِهِمْ وَكَفَىٰ
/ ١٢٩أ/ وَحَقِّ سَالِفِ عَيْشٍ مَرَّ لِي بِهِمُ ... مَا لَذَّ عَيْشٌ وَلَا وِرْدُ الْحَيَاةِ صَفَا
يَا قَاتَلَ اللهُ يَوْمَ الْبَيْنِ كَمْ كَبِدٍ ... ذَابَتْ وَكَمْ مَدْمَعٍ فِيهِ دَمًا ذَرَفَا
دَعْنِي بِوَجْدِي عَلَىٰ فَقْدِ الْفَرِيقِ وَإِنْ ... أَعْيَىٰ وَبَرِّحْ بِي التَّبْرِيحُ وَاعْتَسَفَا
يَا صَاحِ يَا صَاحِ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ حُرَقِي ... وَكُنْهِ حَالٍ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ مَا عُرِفَا
هَذِي مَنَازِلُ مَنْ أَهْوَىٰ فَدَعْ عَذَلِي ... لَا عُذْرَ إِنْ لَمْ أَمُتْ فِي رَسْمِهَا شَغَفَا
دَاءٌ لِقَلْبِ الْمُعَنَّىٰ الصَّبِّ لَيْسَ لَهُ ... سِوَىٰ مَدِيحِ غِيَاثِ الدِّينِ قَطُّ. . . .
يُعْطِي رَغَائِبَ آمَالٍ إِلَيْهِ سَرَتْ ... غَرَائِبُ الْجُودِ حَتَّىٰ يُوهِمَ السَّرَفَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الهزج]

بِنَفْسِي مُعْرِضٌ عَنَّا ... وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ غَنَّىٰ
وَلَمْ يَعْطِفْ عَلَىٰ صَبٍّ ... صَبَا شَوْقًا وَلَا عَنَّا
أَأَحْبَابِي لَئِنْ غِبْتُمْ ... فَقَلْبِي لَكُمُ مَغْنَى
فَلَا أَبْصَرْتُ أَحْلَىٰ مِنْ ... كُمُ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى
فَكَمْ يَبْكِي مُعَنَّاكُمْ ... إِذَا مَا لَيْلُهُ جَنَّا
وَيُبْدِي فَرْطَ وَجْدٍ مَنْ ... رَآهُ قَالَ: قَدْ جُنَّا
يُنَادِيكُمْ بِنَادِيكُمْ ... وَإِنْ وَاشٍ وَشَىٰ كَنَّىٰ
/ ١٢٩ب/ تُرَىٰ يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ ... بِمَنْ يَهْوَىٰ كَمَا كُنَّا

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام اسمه لؤلؤ: [من الرمل]

يَـــا لَقَـــوْمِـــيْ مِـــنْ غَـــرِيْـــرٍ جَعَـــلَ الإِعْـــرَاضَ ثُغْـــرَهْ

بَـــدْرُ تَـــمٍّ فَـــوْقَ غُصْـــنٍ إِسْمُـــهُ يُشْبِـــهُ ثَغْـــرَهْ(١)

(١) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا:

«/ تتمة ١٢٩ب/ مُحَمَّدُ بنُ طلحةَ بن مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن عمرَ بن أبي القاسم بن أبي النمر النصيبيُّ القُرَشيُّ العمريُّ من أولاد عمرَ بن الخطابَ ـ رَضي الله عنه ـ.

القاضي الفقيه المفتي المدرس الشافعي المتفنن في علوم متعددة منها؛ المذهب والأصول والفرائض والخلاف والتفسير والأحاديث النبوية ويضاف إلىٰ ذلك معرفة النحو واللغة والترسل الحسن، والشعر الرقيق.

لقيته بمدينة حلب يوم الجمعة عاشر جمادىٰ الأولىٰ بظاهرها بمدرسة الهروي سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقد وردها من دمشق في رسالة عن السلطان الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسىٰ بن محمد بن أيوب ـ رحمه الله ـ وسألته عن ولادته، فذكر أنَّه ولد عاشر المحرم سنة إثنتين وثمانين وخمسمائة بنصيبين.

[من المتقارب]

/ ١٣٠أ/ وَلَـوْ يَسْتَطِيْـعُ مَحَـا بِـالـدُّمُـوْعِ مِـنَ اللَّـوحِ مَـا لِلْنَّـوَىٰ مِـنْ كِتَـابَـهْ
وَنَـذْرٌ عَلَيْـهِ مَتَـىٰ جَـاءَهُ بَشِيْـرِ الـوِصَـالِ كَسَـاهُ ثِيَـابَـهْ
وَلَـوْ أَنَّـهُ مَـا . . . . قلبـه لَجَـارَ بِـإِعْطَـابَـهِ فِـيْ الإِنَـابَـهْ
وَلَكِـنْ هَـوَى رِقَّـهُ صَـاحِـبٌ يُـذَلِّـلُ مِـنْ كُـلِّ خَطْـبٍ صَعَـابَـهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إلىٰ صفي الدين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمود الكاتب المصري المعروف بالأسود: [من الخفيف]

لَـكَ فِـيْ حَبَّـةِ الفُـؤَادِ وَلاَ أُبـ ـدِيْ . . . . بكـاء العَـدِيْـم
إِرْتَجْتَـهُ إِذَا الخُصُـوْمُ تَـدَاعَـتْ يَـوْمَ فَصْـلِ القَضَـاءِ يَيْـنَ الخُصُـوْمْ
يَـوْمَ تَفْنَـى الـدُّنْيَـا وَيُكْشَـفُ عَـنْ سَـا قٍ وَيَنْسَـى الحَمِيْـمُ عَهْـدَ الحَمِيْـمْ
يَـوْمَ يَـدْعُـوْ الـدَّاعِـيْ وَيُنْفَـخُ فِـيْ الصُّـوْ رِ وَتَعْنُـو الـوُجُـوْهُ لِلْقَيُّـوْمْ
ذَلِـكَ اليَـوْمُ أَسْعَـدَكَ وَاليُـو مَ وَقَـدْ فَـازَ سَعْـدُ الكَـرِيْـمْ
فَـاسْتَمِعْهَـا بِكْـراً مُحَبَّـرَةَ الأَلْفَـاظِ مِـنْ نَظْـمِ خَـاطِـرٍ مُسْتَقِيْـمْ
قَسِّـمِ القَـوْلَ فَـالَّـذِيْ فِيْـكَ حِـلٌّ وَقَضَـىٰ فِـيْ سِـوَاكَ بِـالتَّحْـرِيْـمْ

/ ١٣٠ب/ وقال أيضًا: [من البسيط]

دَعِ المَـلاَمَ فَمَـا يُجْـدِي سِـوَىٰ النَصَـبِ وَاعْـذُرْ أَخَـاكَ عَلَـىٰ مَـا عِنْـدَهُ تَعِـبِ
وَكَيْـفَ تَطْمَـعُ فِـيْ السُّلْـوَانِ مِـنْ كَلِـفٍ مُغْـرًى بِتَـذْكَـارِ أَيَّـامِ الصِّبَـا وَصَـبِ
يَطْـوِي الضُّلُـوْعَ عَلَـىٰ قَلْـبٍ صَبَـابَتُـهُ قَضَـتْ بِتَحْـرِيْـمِ طَيْـبِ اللَّهْـوِ وَاللَّعِـبِ»

ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٢٣٠ رقم ٣٧٣٠. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩٣ رقم ١٩٩. ذيل الروضتين ١٨٨. صلة التكملة ٢/ الورقة ١١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص١٣٤ ـ ١٣٤ رقم ٨٥. عقد الجمان ١/ ٩٤ ـ ٩٥. مرآة الجنان ٤/ ١٢٨ ـ ١٢٩. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة=

[٧٩٨]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن عبد الله بن علوان بن أبي بكرٍ، المعروفُ والدُهُ بالأستاذ، أبو المكارمِ الأَسَديُّ الحلبيُّ.

هو ابن عم القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي، قاضي حلب.

أبو المكارم فقيه شافعي المذهب، مترسل مدرس، يدرس الفقه بالمدرسة الأسدية، ثم أضيف إليه النظر في التركات الحشرية. وهو رجل فاضل عالم بالعربية والأدب، شاعر مجيد، حسن الشعر، مليح الكلام في نظمه ونثره، جليل القدر.

لقيته بحلب يوم السبت خامس رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة، وأخبرني أنَّه ولد يوم السبت خامس عشر من ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وأنشدني لنفسه يمدح القاضي أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي، / ١٣١أ/ ويهنِّيه بولاية القضاء مدينة حلب. وكتب بالولاية منشور، ولاّه ذلك الملك. . . . غياث الدين محمد بن غازي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ واتفق يوم ذلك. . . . ثلج كثير، وأعقبه غيث متدفق، فقال: [من الكامل]

يَا حَاكِمَ الدُّنْيَا وَوَاحِدَ عَصْرِه ... دُمْ لِلْزَمَانِ فَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِه

أَيَّامُ مَجْدِكَ كُلُّهَا أَعْيَادُهُ ... وَكَذَا لَيَالِيْهِ لَيَالِيْ قَدْرِه

لَحَظَاتُ عَدْلِكَ لاَ يَقُوْمُ بِشُكْرِهَا ... نَظْمُ الشَّكُوْرِ وَنَظْمُهُ فِيْ عُمْرِه

أُلْبِسْتَ أَكْرَمَ مَلْبَسٍ لَكِنَّهُ ... بِكَ عَادَ يَرْفُلُ فِي مَلاَبِسِ فَخْرِه

= ٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ رقم ٤٢١. طبقات الإسنوي ٢/ ٥٠٣ رقم ١٢٠٠. المقفى الكبير ٥/ ٧٥٣ ـ ٧٥٤ رقم ٢٣٨٤. العبر ٥/ ٢١٣. الوافي بالوفيات ٣/ ١٧٦ رقم ١١٤٦ وفيه: «توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة وقد جاوز السبعين». عيون التواريخ ٢٠/ ٧٨. طبقات السبكي ٨/ ٦٣ رقم ١٠٧٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٦. إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ ٤/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ رقم ٢١٩. شذرات الذهب ٥/ ٢٥٩. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٣. الأعلام ٧/ ٤٥. السلوك للمقريزي وفيه: «محمد بن أحمد بن هبة الله بن طلحة». الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٠. كشف الظنون ٣٦٠، ٥٩٢، ٧٣٤، ٩٥٤، ١١٥٢، ١٧٦٠، ١٩١٥، ١٩٦٦. إيضاح المكنون ٢/ ٤٩٩. هدية العارفين ١٠/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

ثَـوْبٌ حَكَىٰ الفَلَـكُ المُسَخَّـرُ لَـوْنَـهُ ... وَحَكَـتْ ضِيَـاءَكَ فِيـهِ طَلْعَـةُ بَـدْرِه
وَأَتَـاكَ تَقْلِيْـدُ القَضَـاءِ . . . . بعقـود . . . . لاهيـًا عَـنْ دُرَّهِ
وَرَكِبْتَ مَرْكُوبًا تَوَدُّ الرِّيْحُ لَو ... كَـانَـتْ تَنُوْبُ بِمَـرِّهَـا عَـنْ مَـرِّهِ
وَطُلِبْتَ لِلتَّدْرِيْسِ فِيْ مَغْنًى شَكَا ... ظُلْمًـا عَـرَتْـهُ فَكُنْتَ غُـرَّةَ فَجْـرِه
اليَـوْمَ عَـادَ أَبُـو المَحَـاسِنِ حَـاكِـمَ الـ ... ـحُكَّـامِ غَيْـرَ مُـرَوَّعٍ فِـيْ قَبْـرِه
وَغَـدَتْ عُيُـوْنُ الحُكْـمِ وَهْـيَ قَـرِيْـرَةٌ ... وَالـدَّسْـتُ وَهْـوَ مُسَلَّـمٌ مِـنْ ذُعْـرِه
أَكْـرِمْ بِـذَا اليَـوْمِ الَّـذِيْ قَـدْ عَمَّنَـا ... بِـرًّا فَحَـقَّ لَنَـا القِيَـامُ بِشُكْـرِه
/ ١٣١ب/ كُنَّـا نَـذَرْنَـا صَـوْمَـهُ لَكِنَّـهُ ... عِيْـدٌ فَلَيْـسَ يُصَـامُ فِيْـهِ بِنَـذْرِه
زَيْـنَ البَـرِيَّـةِ يَـا أَجَـلَّ مُحَكَّـمٍ ... أَضْحَـىٰ العَـلَاءُ بِـأَسْـرِه فِـيْ يُسْـرِه
يَـا مَـنْ إِذَا مَـا المُشْكِـلَاتُ اسْتَكْلَفَـتْ ... صَـدَرَتْ سَـوَانِـحُ بِـرِّهَـا عَـنْ صَـدْرِه
وَإِذَا المَعَـانِـيْ أَظْلَمَـتْ أَرْجَـاؤُهَـا ... أَبْـدَتْ كَـوَاكِبَهَـا دَيَـاجِـيْ حِبْـرِه
طُلْـتَ البَـرِيَّـةَ بِـالسَّنَـاءِ وَبِـالسَّنَـى ... فَلَـكَ الفَخَـارُ بِحَـدِّهِ وَبِقَصْـرِه
يَـا ثَـالِـثَ العُمَـرَيْـنِ وَالقَمَـرَيْـنِ فِـيْ ... إِنْصَـافِـهِ بَيْـنَ الأَنَـامِ وَقَـدْرِه
. . . . . مُـوَافِـقٌ وَمُخَـالِـفٌ ... وَمُـوَحِّـدٌ وَمُبَـالِـغٌ فِـيْ كُفْـرِه
وَأَفَـادَكَ الإِجْمَـاعُ مَـا قُلِّـدْتَـهُ ... يَـا مُعْلِمًـا بِـالسِّـرِّ . . . . جَهْـرِه
وَسَخَـا الغَيَـاثُ عَلَـىٰ الوَرَىٰ بِـكَ حَاكِمًا ... فَسَخَـا الغَمَـامُ عَلَـىٰ الأَنَـامِ بِقَطْـرِه
وَكَسَـا النِّثَـارُ الجَـوَّ عُـرْيَـانَ الثَّـرَىٰ ... حُلَـلَ البَيَـاضِ وَكَـانَ فَـاقِـدَ طِمْـرِه
فَتَسَـاوَقَ الغَيْثَـانِ فِـيْ شَـأْوَيْهِمَـا ... وَغَيَـاثُنَـا بِـكَ جَـلَّ مَـوْقِـعُ بِـرِّه
لله مَنْشُـورٌ طَـوَىٰ عَنَّـا الأَسَـىٰ ... وَأَطَـابَ بُشْـرَىٰ الخَـافِقَيْـنِ بِنَشْـرِه
وَأَجَـادَ ذِكْـرَ مَنَـاقِـبِ القَـاضِـيْ الَّـذِيْ ... قَـدْ صَغَّـرَ الخَبَـرَ العَظِيْـمَ بِخُبْـرِه
أَبْقَـىٰ الإِلَـهُ لَنَـا العَـزِيْـزَ مُحَمَّـداً ... مَلَـكَ الـزَّمَـانِ وَنُـوْرَ نَـاظِـرِ دَهْـرِه
فَلَقَـدْ كَسَـا الإِنْصَـافَ ثَـوْبًـا مُعْلَمًـا ... يَبْقَـىٰ عَلَـىٰ حَـدَثِ الـزَّمَـانِ بِـذِكْـرِه
/ ١٣٢أ/ وَسَعَـىٰ لِنَظْـمِ المُلْـكِ سَعْـيَ جُـدُوْدِه ... وَأَبِيْـهِ وَالمَلِـكِ العَـزِيْـزِ بِمِصْـرِه
وَرَعَـىٰ رَعِيَّتَـهُ وَلَـمْ يُنْـزِلْهُـمُ ... هَمَـلًا بِمَـا بَـذَلَ امْـرُؤٌ مِـنْ تِبْـرِه
أَرْضَـىٰ الخَـلَائِـقَ وَالإِلَـهَ بِحُكْـمِ مَـنْ ... يَـرْضَـىٰ الإِلَـهُ بِنَهْيِـهِ وَبِـأَمْـرِه
وَحَبَـا القَضَـاءَ بِمَـنْ غَـدَا أَوْلَـىٰ بِـهِ ... فَحَبَـاهُ رَبُّ العَـالَمِيْـنَ بِنَصْـرِه

وَأَعَادَ مُلْكَ الأَرْضِ طَوْعَ يَمِينِهِ ... وَالحَادِثَاتُ قَصِيرَةٌ عَنْ قَصْرِهِ
وَجَزَاهُ خَيْرَ جَزَائِهِ فَلَقَدْ سَمَتْ ... نُعْمَاهُ عَنْ نَظْمِ الثَّنَاءِ وَنَثْرِهِ[1]

/ ١٣٢ب/[2].

/ ١٣٣أ/[3].

[٧٩٩]

مُحَمَّدُ بنُ إِيَاسِ بنِ عبدِ الله، أبو عبدِ الله الحَرَّانِيُّ.

كان والده مولىٰ هبة الله بن . . . . .

كان شابًا كيسًا، دمثًا حسن المعاشرة، يميل إلىٰ الفضل والأدب، ويُعاني حفظ الأشعار الرائقة، وربّما نظم منه شيئًا. وكان حافظًا للقرآن العزيز، كثير التلاوة له، خير الطباع، ذا تودد إلىٰ الناس، وله ثروة من الدنيا.

كان سافر البلاد تاجراً، سافر قطعة من بلاد العجم. إلىٰ بلاد العراق إلىٰ الديار المصرية؛ فهجم الخوارزمية علىٰ حرّان، فأخذوا الموجود من ماله، فقلّ ما بيده، ونزل حلب فصار يضارب للناس، وساءت حاله؛ ثم مرض في أثناء ذلك ونقل إلىٰ البيمارستان، فأقام به مُدّيدة. وتوفي به في يوم الجمعة رابع عشر صفر، ودفن ظاهر المدينة، بتربة بني العجمي شمالي البلد في سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا سَاكِنِيْ مِصْرَ فِيْ قَلْبِيْ لِبُعْدِكُمُ ... نَارُ اشْتِيَاقٍ بِفَيْضِ الدَّمْعِ تَتَّقِدُ
مَا إِنْ ذَكَرْتُ لَيَالِيْنَا الَّتِيْ سَلَفَتْ ... إِلَّا تَبَادَرَ دَمْعُ العَيْنِ يَطَّرِدُ
وَلَسْتُ أَشْكُوْ فَقْدَ السَّقَامِ بِكُمْ ... لَأَنَّهُ كَانَ لَمَّا كَانَ لِيْ جَسَدُ

/ ١٣٤أ/ أخذه من قول أبي الطيب المتنبي:

---

(١) بعدها بياض يزيد على نصف صفحة.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) بياض في الأصل.

(وَشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقَامِ لأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ)[١]

[٨٠٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن عبد الله بن مالك، أبو عبد الله الطائيُّ[٢].

من أهل جَيّان، مدينة من مُدن المغرب[٣].

استوطن محروسة حلب؛ شاب فاضل، حافظ للقرآن الكريم، يشدو طرفًا من علم العربية.

أنشدني لنفسه ملغزاً باسم وهو سلمان: [من البسيط]

بِغَيْرِ ذِكْرِ ٱسْمِ مَنْ أَهْوَىٰ بلفظ سَلِ فَيَطْمَعُ الضَّبُّ فِي المَأْمُولِ مُرْتَقِبَا

---

(١) البيت في ديوان المتنبي (صادر) ص١٢٥.

(٢) في هامش الأصل: «توفي في الثاني عشر من شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة بدمشق، ودفن بسفح جبل قاسيون من الغد؛ ومولده سنة ستمائة أو إحدى وستمائة؛ بجيان من عمل كومة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦٤ رقم ١٤٣٩. تاريخ الملك الظاهر ٩٥ ـ ٩٦. المختصر في أخبار البشر ٤/ ٨. نهاية الأرب ٣٠/ ٢١٤. العبر ٥/ ٣٠٠. المشتبه في الرجال ١/ ١٢٩. طبقات السبكي ٥/ ٢٨. مرآة الجنان ٤/ ١٧٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ ـ ٦٨٠) ص١٠٨ ـ ١١١ رقم ٨٣. دول الإسلام ٢/ ١٧٤. المعين في طبقات المحدثين ٢١٤ رقم ٢٢٣٥. الوفيات لابن قنفذ ٣٣٢ رقم ٦٧٢. عيون التواريخ ٢١/ ٥٠. ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٣٢. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩١. فوات الوفيات ٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٨. غاية النهاية ٢/ ١٨٠. بروكلمان Br.Snppl 1,521. بغية الوعاة ١/ ١٣٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٩٥. عقد الجمان ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤. مشيخة ابن جماعة ٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٥ رقم ٥٨. البداية والنهاية ٣/ ٢٦٧. السلوك ج١ق٢/ ٦١٣. توضيح المشتبه ٢/ ١٤٩. نفح الطيب ٧/ ٢٥٧ ـ ٢٩٦. مفتاح السعادة ١/ ١١٥ ـ ١١٧. تاريخ ابن الفرات ٧/ ١٩. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٦. ذيل معرفة القراء الكبار لابن مكتوم ٦١٠. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٣٥. البلغة للفيروزآبادي ٢٢٩. ديوان الإسلام ٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ رقم ١٩٩١. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٥ ـ ٦ رقم ٤٥٠. طبقات النحاة واللغويين، له ١٣٣. الدليل الشافي ٢/ ٦٤٢ رقم ٢٢٠٩. دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٧٢. تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٤٠. تاريخ الخلفاء ٤٨٣. الأعلام ٧/ ١١١. معجم المؤلفين ١٠/ ٢٣٤. كشف الظنون ٨٢، ١١٩، ١٣٣، ١٤٤، ١٥١، ٢٠٥، ٤١٢، ٥٥٣، ٦٤٩، ٦٩٤، ٩٧٨، ١٠٨٧، ١١٦٦، ١١٧٠، ١٢١٩، ١٣٠١، ١٣٣٨، ١٣٤٤، ١٣٦٩، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٤٦٢، ١٥٣٦، ١٥٨٧، ١٧٧٤، ١٧٩٨، ١٨٠٠، ١٩٦٤. إيضاح المكنون ١/ ٢٦٠، ٢/ ٢٣. هدية العارفين ٢/ ١٣٠.

(٣) جيّان: مدينة واسعة بالأندلس، في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخًا. انظر: معجم البلدان/ مادة (جيان).

وَيُعْقِبُ اليَأسُ بَاقِي اللَّفْظِ مِنْهُ كَمَا ... يَقُولُ . . . . حدثت النفس أي كذبا

وأنشدني لنفسه ملغزاً في الشكر[١]: [من الكامل]

مَا اسْمٌ بِإجْمَاعِ البَرِيَّةِ وَاجِبٌ ... وَإذَا يَخِفُّ مُصَحَّفاً فَحَرَامُ
وَإذَا تُثَقِّلُهُ لَدَىٰ تَصْحِيفِهِ ... فَهُوَ الحَلَالُ الحُلْوُ كَيْفَ يُرَامُ

وأنشدني أيضًا له يلغز بالمال: [من الخفيف]

إسْمُ هَذَا الَّذِيْ أَلِفْتُ هَوَاهُ ... فعْلُ قَلْبِيْ يُسْمَىٰ إذا هُوَ فعْلُ
/ ١٣٤ب/ كُلُّهُ فِيْ آخرِ أحْرُفِهِ بَاد ... وَإذَا مَا عَكَسْتَهُ حِيْنَ تَتْلُو
وَإذَا صَارَ أوَّلاً مِنْهُ ثَانٍ ... فَهُوَ مَعنىٰ ما آمِلٌ عَنْهُ يَسْلُو
وَإذَا أوالٌ تَأخَّرَ مِنْهُ ... فَهُوَ وَصْفٌ لِكُلِّ مَنْ عَنْهُ ضَلُّوا

وأنشدني أيضًا لنفسه في امرأة اسمها عين[٢]، يلغز بها: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِلَفْظٍ فِيْ اكْتِمَالِ حُرُوْفِهِ ... يُبَيِّنُ مَعْنًى ثُلْثُهُ عَنْهُ يُعْرِبُ
وَفِيْ الثُّلُثِ الثَّانِيْ دِلاَلاَتٌ أرْبَعٌ ... وَفِيْ الثُّلُثِ البَاقِي دَلِيْلاَنِ فَاعْجَبُوا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ نجم الدين أبي الفضل الياس بن الياس الإربلي، الفقيه الشافعي: [من المجتث]

وَفتْيَةٍ صَدَقَتْ فِيْهِ ... هُمُ الأَمَانِيْ ظُنُوْنَا
وَنَاوَلَتْهُمْ يَدَاهَا ... مِنْ الأَيَادِيْ فُنُوْنَا
وَحَاوَلُوْا أنْ يَنَالُوْا ... وَجْهَ التَّهَانِيْ المَصُوْنَا
لكِنْ لإدْرَاكِ هَذَا ... بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُوْنَا
فَفَضُّ خَتْمِ رِضَاهُمْ ... لَكِيْ يَقِرُّوا عُيُوْنَا

(١) البيتان في هامش تأريخ الإسلام ص١١١.
(٢) البيتان في هامش تأريخ الإسلام ص١١١.

[٨٠١]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن مُحَمَّد بن عليِّ بن يحيىٰ / ١٣٥أ/ بن طاهر بن مُحَمَّد بن عَبد الرحيم بن مُحَمَّد بن إسماعيلَ بن نَبَاتَةَ، أبو الفَتحَ بنِ أبيَ الحَسنَ القرشيُّ العَبْسي[١].

وجدّه الخطيب عبد الرحيم بن محمد، هو المشهور بالخطابة، وبيت العلم والفضل بميافارقين.

وأبو الفضل رجل نبيه القدر من ذوي الهيّات الكبراء الأماثل، حفظ القرآن الكريم، ونظر في شيء من الأدب، وله نظم ونثر، لم يقصّر في إنشائهما.

تقدّم في دولة الملك الأشرف شاه أرمن أبي الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بخلاط، سنة تسع وستمائة، وميّزه علىٰ نظرائه حتىٰ كاد يجري مجرىٰ الوزراء عنده، وسار معه إلىٰ حرّان، ومنها إلىٰ دمشق، وبقي في خدمته إلىٰ أن مات الملك الأشرف.

نزل مدينة حلب في سنة خمس وثلاثين وستمائة قاصداً ديار بكر، فلقيته بها في شهر صفر سنة ستٍّ وثلاثين، فألفيته شيخًا حسنًا كيّسًا، نقي الشيبة. وذكر لي أنّه ولد في ربيع الأول بماردين[٢] سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه، ما كتبه في ضمن شكايته إلىٰ ولده أبي عبد الله معاذ:

[من الطويل]

وَمَا رَوْضَةٌ فَاحَتْ مَجَامِرُ نَوْرِهَا ... سُحَيْراً وَقَدْ بَاتَ السَّحَابُ يَجُودُهَا

/ ٢٧٢/ تَبَسَّمَ فِي أَقْطَارِهَا الزَّهْرُ بَعْدَ أَنْ ... بَكَتْهَا بُرُوقٌ سَاعَدَتْهَا رُعُودُهَا

بِأَحْسَنَ عِنْدِيْ مِنْ كِتَابٍ سُطُورُهُ ... يُضَاهِيْ عُقُودَ الغَانِيَاتِ نَضِيْدُهَا

إِذَا مَا قَرَأْنَاهُ يَعُودُ جَلِيْسُنَا ... لِمَا قَدْ حَوَتْ أَلْفَاظُهُ لَوْ نُعِيْدُهَا

مُعَاذُ لَقَدْ أَقْرَرْتَ عَيْنِيْ بِشِمِّهِ ... . . . السَّبْقِ طُرّاً حَمِيْدُهَا

---

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٣٢٩ رقم ٤٤٥، وفيه: «مات بميافارقين في ثالث عشر رجب سنة ست وأربعين وستمائة».

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (ماردين).

وَصَدَّقْتَ لِيْ فِيْكَ المَخِيْلَةَ فَاغْتَدَتْ وَقَدْ سَالَ وَادِيْهَا وَأَوْرَقَ عُوْدُهَا

وأنشدني لنفسه إليه أيضًا: [من الطويل]

أَتَانِيْ كِتَابٌ مِنْكَ لَمَّا فَضَضْتُهُ تَضَوَّعَتِ الآفَاقُ مِنْ نَشْرِهِ عَرْفَا
وَأَقْرَأَنِيْ عَنْكَ السَّلاَمَ كَأَنَّمَا حَبَانِي بِهِ نُعْمَىٰ وَخَوَّلَنِيْ عُرْفَا
كَأَنَّ بِهِ قُسًّا يَقُصُّ بَلاَغَةً غَدَتْ لِبَدِيْعِ القَوْلِ بَيْنَ الوَرَىٰ صُحْفَا[1]
فَمَا الأَمْنُ بَعْدَ الخَوْفِ أَعْقَبَهُ الغِنَىٰ لِذِيْ فَاقَةٍ مُذْ كَانَ لَهَا حِلْفَا
وَإِطْلاَقُ مَأْسُوْرٍ وَأَوْبَةُ غَائِبٍ وَيَرْشِفَا المَوْصُوْبِ مِنْ بَعْدِ مَا أُشْفَىٰ
وَأَسْعَافُ دَهْرٍ بِالسَّعَادَةِ لاَمْرِئٍ بَلاَهُ بِصَرْفٍ لاَ يُطِيْقُ لَهُ صَرْفَا
بِأَحْسَنَ عِنْدِيْ . . . . مِنْ وَقْوَعِهِ . . . . . .
فَأَنْهَلَنِيْ مِنْ دُرِّ مَعْنَاهُ قَرْقَفًا وَشَنَّفَنِيْ مِنْ دُرِّ أَلْفَاظِهِ شَنْفَا
فَأَلْصَقْتُهُ بِالقَلْبِ أَنعَىٰ سُقَاهُ وَأَرْشَفُ بِالتَّقْبِيْلِ أَسْطُرَهُ رَشْفَا
/ ١٣٦أ/ فَأَطْفَأَ نَارًا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا بِغَيْرِ التَّلاَقِيْ لَيْسَ تَخْبُوْ وَلاَ تُطْفَا

وأنشدني أيضًا لنفسه، في الملك الأشرف: [من الكامل]

مُوْسَىٰ الكَرِيْمُ حَكَىٰ الكَلِيْمَ بِخَلَّةٍ هِيْ لِلْمَحَامِدِ وَالْـ . . . . يُؤْلِفُ
فَعَصَا الكَلِيْمِ غَدَتْ تَلَقَّفُ سِحْرَهُمْ وَنَدَىٰ الكَرِيْمِ لِفَقْرِنَا يَتَلَقَّفُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المنسرح]

المَلِكُ الأَشْرَفُ الَّذِيْ بَهَرَتْ صِفَاتُهُ النَّيِّرِيْنِ إِشْرَاقَا
سَمَا سَمَاءَ العُلاَ لِمَحْتِدِهِ وَرَاقَ خَلْقًا وَرَاقَ أَخْلاَقَا
أَخْطَأَ مَنْ قَاسَ جُوْدَهُ بِحَيَا هَيْهَاتَ قَدْ بَذَّهُ وَقَدْ فَاقَا
ذَاكَ تَسُحُّ المِيَاهَ مُزْنَتُهُ وَكُتْبُ هَذَا تَسُحُّ أَرْزَاقَا

وأنشدني ما كتبه إلىٰ ولده المذكور: [من الطويل]

كِتَابُكَ وَافَانِيْ وَدَمْعِيَ مُطْلَقُ وَقَلْبِيْ أَسِيْرٌ فِيْ يَدِ البَيْنِ مُوْثَقُ
وَلِيْ زَفَرَاتٌ مَا تَنِيْ فِيْ أَتَّقَادِهَا تَكَادُ لِنِيْرَانِ البَسِيْطَةِ تُحْرِقُ

---

(١) قس بن ساعدة الإيادي: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، توفي نحو سنة ٢٣ق. هـ.

فَأُطْلِقَ مِنْ أَسْرِيْ وَأَخْمَدَ لَوْعَتِيْ ... وَعَادَ بِهِ صَفْواً شَرَابِي المُرَنَّقُ
فَأُفْدِيْهِ مِنْ طَرْسٍ كَأَنَّ سُطُورَهُ ... جُمَانٌ وَمَعْنَاهُ سُلافٌ مُعَتَّقُ
/ ١٣٦ب/ سَمَا فَوْقَ أَلْفَاظِ البَرِيَّةِ لَفْظُهُ ... فَمَنْ أُفْقِهِ شَمْسُ البَلاَغَةِ تُشْرِقُ
كِتَابٌ بِهِ رُعْتَ الكِتَابَةَ وَاغْتَدَىٰ ... بِهِ فَرَقِيْ مِنْ فُرْقَةِ الحُبِّ يَفْرَقُ
فَأُقْسِمُ بِالقَوْمِ الأُلَىٰ بِوِلاَئِهِمْ ... غَدَاً لِذَوِيْ السَّبْقِ المُخِفِّيْنَ أَسْبَقُ
لَذِكْرُكَ أَحْلَىٰ مَنْ جَنَى النَّحْلِ فِيْ فَمِيْ ... وَنَشْرُكَ مِنْ عَرْفِ اللَّطِيْمَةِ أَعْبَقُ

[٨٠٢]

مُحَمَّدُ بنُ عيّاش بن صباوة بن أبي بكر بن عبد العزيز بن رضوانَ بن عياشَ بن رضوان بن منصور بن دَوِيد بن صالحَ بن زيد بن عمرو بن الزبّار بن جابر بن كعب بن عُلَيم بن جَنَاب، أبو الفَضل بن أبي البقاءَ النحويُّ الأديبُ العَرَّمانيُّ[١].

وعَرَّمانُ قرية كبيرة من أشهر قُرىٰ صرخد من عمل حوران من نواحي دمشق[٢].

كان والده يتولّىٰ قضاء الثغور الشامية؛ وولده هذا درس علم النحو والعربية علىٰ الشيخ أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي، وأتقن معرفة هذا الشأن، وتَمَهَّر فيه علىٰ أبناء زمانه، وتفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ. وأخذ منه جملة وافرة، إلاَّ أَنَّهُ غلب عليه علم الأدب والإعتناء به.

لقيتهُ بحلب المحروسة، وهو ساكن / ١٣٧أ/ بالمدرسة النُوريّة المنسوبة إلىٰ بني عصرون. وتأكدت بيننا صحبة؛ وهو شاب فاضل كيّس، بارع في فنّه، حسن الذكاء، جميل المناظرة، واسع الحفظ لأشعار المحدثين، وغيرها من أشعار العرب، كثير الدعابة والهزل، مائل إلىٰ المزاح بكليته، فيه سماحة، وله نفس؛ وهو مع ذلك يجيد قول الشعر، ويُحكم معانيه.

---

(١) له ترجمة أخرى سترد في هذا الجزء رقم ٨٤٢.
(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (العرمان).

وأنشدني منه كثيراً له، ومما أنشدني لنفسه، يمدح موسىٰ بن محمد بن موسىٰ القمراوي[١]: [من البسيط]

أَصْبَحْتَ عَلَّامَةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... تُشَدُّ نَحْوَكَ مِنْ أَقْطَارِهَا النُّجُبُ
بَانَ عَلَىٰ كَبِدِ الجَوْزَاءِ مَنْزِلَةً ... تَحُفُّهَا مِنْ خِلَالِ حَوْلَهَا الشُّهُبُ
مَا نَالَ مَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ شَرَفٍ ... سِرَاةُ قَوْمٍ وَإِنْ جَدُّوا وَإِنْ طَلَبُوا

وأنشدني لنفسه[٢]: [من الطويل]

وَلَمَّا اكْتَسَىٰ بِالشَّعْرِ تَوْرِيدُ خَدِّهِ ... وَمَا خَالَهُ أَلَّا يَزُولَ إِلَىٰ حَالِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ مُسَلِّمًا: ... (أَلَا أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي)

وأنشدني لنفسه[٣]: [من مجزوء الكامل]

وَجْهٌ صَفَا مَاءُ الجَمَا ... لِ بِهِ وَشَبَّتْ فِيهِ نَارُهْ
/ ١٣٧ب/ وَكَأَنَّ خَطَّ أَبِنِ العَدِيـ ... ـمِ عَلَى حَوَاشِيهِ عِذَارُهْ

وأنشدني لنفسه أيضًا[٤]: [من مجزوء الكامل]

قَدْ زُخْرِفَتْ فِي وَجْهِهِ ... لِلنَّاسِ جَنَّاتُ النَّعِيمِ
وَكَأَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ الـ ... ـمَنْسُوبَ خَطُّ أَبِنِ العَدِيمِ

وأنشدني أيضًا من قوله [أتمَّ به] البيت الأول[٥]: [من الطويل]

وَسَمْرَاءَ رَودٍ حَجَّبُوهَا بِأَسْمَرٍ ... يُمَاثِلُهَا فِي اللَّوْنِ وَاللِّينِ وَالقَدِّ[٦]
جَفَتْ فَجَفَا جَفْنِيَ الكَرَىٰ بِجَفَائِهَا ... كَأَنَّهُمَا كَانَا لِهَجْرِيَ عَلَىٰ وَعْدِ

---

(١) سترد مكررة في ترجمته الآتية برقم ٨٤٢.
(٢) سيرد في ترجمته الآتية.
(٣) سيرد في ترجمته الآتية.
(٤) سيرد في ترجمته الآتية.
(٥) سيرد في ترجمته الآتية.
(٦) الرَّود: الناعمة.

وأنشدني أيضًا له[١]: [من الطويل]

خَمِيسٌ كَمِثْلِ البَحْرِ عَبَّ عُبَابُهُ ... أَوَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخِرُ
لَهُ تَحْتَ أَطْبَاقِ الأَرَاضِي زَلَازِلٌ ... وَمِنْ فَوْقِ أَفْلَاكِ النُّجُومِ زَمَاجِرُ

وأنشدني أيضًا له[٢]: [من مجزوء الرجز]

يَا مَالِكِي أَمْسَيْتُ مِنْ ... وَجْدِيْ بِهِ مُتَيَّمَا
سَقَامُ جَفْنَيْكَ الَّذِيْ ... أَعْرَىٰ بِجِسْمِيَ السَّقَمَا
وَنَارُ خَدَّيْكَ بِهَا ... وَقَعْتُ فِيْ جَهَنَّمَا
مَنْ مُنْصِفِي مِنْ شَادِنٍ ... مُهَفْهَفٍ عَذْبِ اللَّمَا
[حَكَّمْتُهُ فِيْ مُهْجَتِيْ ... فَجَارَ لَمَّا حَكَّمَا
كَأَنَّ عِقْدَ لُؤْلُؤٍ ... فِيْ ثَغْرِهِ قَدْ نُظِمَا
قَدْ رَقَمَ الحُسْنُ لَهُ ... فِيْ عَارِضَيْهِ أَرْقَمَا
نَمَّ بِسِرِّ حُسْنِهِ ... حَيْنَ بَدَا مُنْمَنْمَا
وَسَلَّ مِنْ جُفُوْنِهِ ... مِنَ اللِّحَاظِ مِخْذَمَا
وَفَوَّقَ الهُدْبَ بِقَوْ ... سَيْ حَاجِبَيْهِ أَسْهُمَا
وَهَزَّ لَدْنًا ذَابِلاً ... مِنْ قَدِّهِ مُقَوَّمَا
فَاعْتَرَضَتْ مِنْ دُوْنِهِ ... يَمْنَعُهُ أَنْ يُلْثَمَا
تَحْمِيْهِ مِمَّنْ رَامَهُ ... وَحُقَّ لِلثَّغْرِ الحِمَى][٣]

/ ١٣٨أ/ وأنشدني لنفسه يصف الشمس[٤]: [من البسيط]

وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ فِيْ الغَرْبِ قَدْ نَشَرَتْ ... شُعَاعَهَا فِي تَفَارِيْقِ مِنَ السُّحُبِ
كَأَنَّمَا السُّحْبُ أَعْلَامٌ مُوَرَّدَةٌ ... وَالشَّمْسُ مِنْ تَحْتِهَا تُرْسٌ مِنَ الذَّهَبِ

وأنشدني لنفسه[٥]: [من مجزوء الرجز]

---

(١) سيردا في ترجمته الآتية برقم ٨٤٢.
(٢) سيردا في ترجمته الآتية.
(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٤) سيردا في ترجمته الآتية.
(٥) الأبيات في ترجمته الآتية.

وَشَادن شَاد هُوَ الشَّـ ـمْسُ ضُحًى بَلْ أَحْسَنُ
قَدْ جُمِعَتْ فِيْ خَلْقِه لِنَاظِرَيْهِ الفِتَنُ
يَوَدُّ جِسْمِيْ أَنَّهُ حَيْثُ يُغَنِّيْ أُذُنُ
فِيْ مَجْلِسٍ فِيْهِ لَنَا أَحْسَنُ مَا يُسْتَحْسَنُ
مَا تَشْتَهِيْهِ الأَنْفُسُ وَمَا تَلَذُّ الأَعْيُنُ

وقال أيضًا[1]: [من مجزوء الكامل]

يَا صَاحِ دَعْ عَذْلَ العَوَا ذِلِ فِيْ مُعَتَّقَةِ الرَّحِيْقِ
صِرْفًا تَلَهَّبُ فِيْ الكُؤُوْ سِ كَأَنَّهَا لَهَبُ الحَرِيْقِ
مِمَّا تَخَيَّرَهَا المَسِيْـ ـحُ ذَخِيْرَةً لِلْجَاثَلِيْقِ
وَكَأَنَّهَا ذَوْبٌ مِنَ الـ ـيَاقُوْتِ لاَ ذَوْبِ العَقِيْقِ
يَسْعَىٰ عَلَيْكَ بِهَا غَزَا لٌ كَالغَزَالَةِ فِيْ الشُّرُوْقِ
/ ١٣٨ب/ رَشَأٌ رَشِيْقُ قَوَامِه أَحْلَىٰ مِنَ الغُصُنِ الرَّشِيْقِ
جَلَّتْ بَدَائِعُ حُسْنِهِ عَنْ وَصْفِ ذِيْ الذِّهْنِ الدَّقِيْقِ
لَكَ كُلَّمَا نَادَمْتَهُ سُكْرَانَ مِنْ خَمْرٍ وَرِيْقِ
أَوَمَا تَرَىٰ وَشْيَ الرُّبَىٰ كَمْ فِيْهِ مِنْ زَهْرٍ يَرُوْقُ
لَمَّا تَخَلَّلَهُ النَّسِيْـ ـمُ وَمَسَّهُ مَسَّ الشَّفِيْقِ
لَثَمَتْ ثُغُوْرٌ لِلأَقَا حِ بِهِ خُدُوداً لِلْشَقِيْقِ
وَكَأَنَّ نَرْجِسَهُ مَدَا هِنُ مِنْ لُجَيْنَ لِلْخَلُوْقِ
وَكَأَنَّ زَهْرَ بَهَارِه الـ ـعَقْيَانُ أَوْ خَدُّ المَشُوْقِ
وَالجَوُّ فِيْ سِلْكٍ مُطَـ ـرَّزَةٍ بِمُذْهَبَةِ البُرُوْقِ
فَاشْرَبْ وَصِلْ مَنَهَا صَبُوْ حَكَ كُلَّ يَوْمٍ بِالغَبُوْقِ
وَتَسَلَّ عَنْ كُلِّ الأَنَا مِ فَلَيْسَ فِيْهِمْ مِنْ صَدِيْقِ

(١) سترد القطعة في ترجمته الآتية.

وله أيضًا[١]: [من الخفيف]

إِدَّعَى مُفْتِيَ الأَنَامِ رَئِيْسُ الـ ... ـشَّامِ زَيْنُ الإِسْلَامِ قَاضِيْ القُضَاةِ
أَنَّ ذَا الصَاحِبَ الوَزِيْرَ ابْنَ حَرْبٍ ... ذَا المَعَالِيْ وَالأَنْعُمِ السَّابِقَاتِ
/ ١٣٩أ/ نَاشِرُ العَدْلِ فِيْ الرَّعِيَةِ طَاوِيْ الـ ... ـظُّلْمِ عَنْهَا مُوَفَّقُ العَزَمَاتِ
ثَابِتُ القَلْبِ وَاثِبٌ فِيْ لَظَى الحَرْ ... بِ مَخُوْفُ الثَّبَاتِ وَالوَثَبَاتِ
خَاضِبُ الأَبْيَضِ المُهَنَّدِ وَالأَسْـ ... ـمَرِ فِي الرَّوْعِ مِنْ نَجِيْعِ الكُمَاةِ
وَالشُّهُوْدُ العُدُوْلُ عَدْلٌ وَفَضْلٌ ... وَنَوَالٌ كَالأَبْحُرِ الزَّاخِرَاتِ
وَعَجِيْبٌ أَنْ أَدَّعِيْ مَا أَرَى النَّا ... سَ أَقَرُّوا بِهِ وَبِالبَيِّنَاتِ

وقال أيضًا[٢]: [من السريع]

أَنْشَدَ عِزُّ الدِّيْنِ أَشْعَارَهُ ... فَمَا شَكَكْنَا أَنَّهَا دُرُّ
وَمَا عَجِبْنَا أَنَّهَا مَخْرَجٌ ... لِلدُّرِّ مِنْهُ وَهْوَ البَحْرُ
وَأَنَّ أَوْصَافَ الوَزِيْرِ الَّذِيْ ... يَفْرَقُ مِنْ صَوْلَتِهِ الدَّهْرُ
قَدْ أَكْسَبَتْ أَشْعَارَهُ بَهْجَةً ... يَخْجَلُ مِنْهَا الشَّمْسُ وَالبَدْرُ

وقال أيضًا[٣]: [من الوافر]

وَمَا لِيْ لاَ أُحَيِّيْ دَارَ لَيْلَى ... وَأَحْبِسُ فِيْ مَعَالِمِهَا رِكَابِيْ
وَأَعْتَنِقُ التُّرَابَ لَعَلَّ قَلْبِيْ ... يُسَكِّنُ حَرَّهُ بَرْدُ التُّرَابِ
وَقَدْ سَلَفَتْ لَنَا فِيْهَا بِلَيْلَى ... لَيَالٍ مِثْلُ رَيْعَانِ الشَّبَابِ

[٨٠٣]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن مُحَمَّد بن أحمدَ / ١٣٩ب/ العربيُّ، أبو عبد الله، الشيخُ العارفُ الحاتميُّ الطائيُّ من ذريّة عبد الله بن حاتمٍ الطائيِّ[٤].

---

(١) سترد القطعة في ترجمته الآتية عدا البيت الرابع.
(٢) سترد الأبيات في ترجمته الآتية.
(٣) سترد الأبيات في ترجمته الآتية.
(٤) في هامش الأصل: «محيي الدين»، وهو العلامة ابن العربي. =

كانت ولادته بمدينة مُرْسِيَة[١]، في أيام الأمير أبي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيس، سنة ستين وخمسمائة. وكانت وفاتُهُ يوم الثاني والعشرين من ربيع الآخر

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٧٣ ـ ١٧٨ رقم ١٧١٣. فوات الوفيات ٢/ ٤٧٨ ـ ٤٨٢ رقم ٤٣٩. شذرات الذهب ٥/ ١٩٠. تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٥٧١. التكملة للمنذري ٣/ ٥٥٥ رقم ٢٩٧٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٧٤ ـ ٣٨١ رقم ٥٤٩. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨ ـ ٤٩ رقم ٣٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٥٦. غاية النهاية ٢/ ٢٠٨ رقم ٣٢٧٧. العقد الثمين للفاسي ٢/ ١٦٠ ـ ١٩٩ رقم ٣٢٢. نزهة الأنام لابن دقماق، ورقة ٥٠ ـ ٥٣. عقد الجمان للعيني ١٨/ ورقة ٢٤٣ ـ ٢٤٤. العسجد المسبوك ٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠١. المقفى الكبير للمقريزي ٦/ ٣٤٨ ـ ٣٥٥ رقم ٢٨٣٠. لسان الميزان ٥/ ٣١١ ـ ٣١٥ رقم ١٠٣٨. مرآة الجنان ٤/ ١٠٠ ـ ١٠١. نفح الطيب ٢/ ١٦١ رقم ١١٣. عنوان الدراية ٩٧ رقم ١٥٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٣٩. روضات الجنات ١٩٢. طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨. ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣ رقم ٣٨٧. مرآة الزمان ج٨ق٢/ ٧٣٦. ذيل الروضتين ١٧٠. تاريخ إربل ٤٠٨١. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٦٥٢. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٦/ ٦٩٣. الأعلاق الخطيرة ج١ق١/ ١٥٤. نهاية الأرب ٢٩/ ٢٨١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٥. رقم ٣٤. العبر ٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩. ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٩ ـ ٦٦٠ رقم ٧٩٨٤. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٨ رقم ٢١. نثر الجمان للفيومي ٢/ ورقة ١٢٤ ـ ١٢٥. طبقات الأولياء لابن الملقن ٤٦٩ ـ ٤٧٠ رقم ١٥٣. مجمع الآداب ٥/ ٩٦ ـ ٩٧ رقم ٤٧١٣ (محيي الدين). ديوان الإسلام ٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨ رقم ١٥٤٤. فهرس الفهارس للكتاني ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥. طبقات المفسرين للداوودي ٢٢٦ ـ ٢٧٢. الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٢٢٠. فهرس المخطوطات المصوّرة ٢/ ٢٢١. فهرست الخديوية ٤/ ٢٣٤ و٥/ ٣٧١. عقود الجواهر لجميل العظم ١٣ ـ ٣٩. المجدّدون في الإسلام للصعيدي ٢٧٥ ـ ٢٨٢. تاريخ فلاسفة الإسلام للطفي جمعة ٣٧٥ ـ ٣٠٣. الأعلام ٦/ ٢٨١. معجم المؤلفين ١١/ ٤٠ ـ ٤١. ملء العيبة للفهري ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣. تاريخ الخلفاء ٤٦٤. آثار البلاد وأخبار العباد ٢٦٩، ٤٩٧. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٨١ رقم ٥٤١. القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣. سير الأولياء للخزرجي ٤٧. مفتاح السعادة ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣. كشف الظنون ١٤، ٥٨، ٨٢، ١٠٧، ١٦٨، ١٨١، ١٨٢، ١٩٦، ٢٥٢، ٣٥٢، ٣٨١، ٣٩٦، ٤٣٨، ٤٩٤، ٥٣٣، ٦٣١، ٦٥٠، ٦٨٨، ٧٢٢، ٧٣٨، ٧٩٥، ٨٤٤، ٨٤٩، ٨٥٢، ٨٦٩، ٨٧٤، ٨٧٩، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٧، ٨٩٤، ٩٠٠، وصفحات كثيرة أخرى. إيضاح المكنون ١/ ٧٣، ٨٤، ١٣٤، ١٥٢، ١٦١، ١٧٧، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٦٦، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٨، ٤٠١، ٤١٤، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٥٩، ٤٦٥، ٥٦٦، ٥٩٨، ٦٠٥، وصفحات كثيرة أخرى. هدية العارفين ٢/ ١١٤ ـ ١٢١.

وانظر: الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين الذي قدّم له الدكتور صلاح الدين المنجد ففيه مصادر ومراجع أخرى.

له ديوان شعر طبع عدة مرات، منها ط دار صادر، بيروت ١٩٩٩، بشرح وتقديم نواف الجراح.

(١) مرسية: مدينة بالأندلس، من أعمال تُدْمير. انظر: معجم البلدان/ مادة (مرسية).

بدمشق، ودُفن بجبل قاسيون بتربة القاضي ركن الدين، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

سمع الحديث علىٰ أبي عبد الله محمد بن عبيد الله الحجري، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وأبي الحسين يحيىٰ بن الضائع السَّبتي، ومحمد بن قاسم بن عبد الكريم. . . . ، وجماعة سواهم. وكان أهله أجناداً في خدمة المستولين علىٰ البلاد، وبقي مُدّة جنديًا، ثم رجع عن الجُنديّة في سنة ثمانين وخمسمائة.

وحدثني من لفظه، قال: كان سبب انتقالي عن الجندية، ونبذي لها وسلوكي هذه الطريقة، وميلي إليها، أنني خرجت صحبة مخدومي الأمير أبي بكر يوسف بن عبد المؤمن بن عليّ بقرطبة، قاصدين المسجد الجامع، فنظرته في ركوع وسجود وخشوع، كثير الابتهال إلىٰ الله ـ عز وجل ـ فخطر لي خاطر، أن قُلت في نفسي: إذا كان هذا ملك البلاد خاضعًا / ١٤٠أ/ متذللاً، يضعُ هذا بين يدي الله تعالىٰ ـ عز وجل ـ فما الدنيا بشيء، ففارقته من ذلك اليوم، وما عدت رأيته أبداً؛ ثم لزمت هذه الطريقة.

وهو رجل له قدم في الرياضة والمجاهدة، وكلام علىٰ لسان أهل التصُّوف، موصوف بالتقدّم والمكانة عند جماعة من أهل هذا الشأن، وله أصحاب مريدون وتلامذة، وصنّف تصانيف كثرة، وتواليف جمَّة، سكن بلاد الروم؛ ملطية، وقونية، وطاف البلاد، ودخل بغداد، ثم سكن بأخَرَة دمشق. وله كلام حسن في الحقيقة يأتيه من غير اشتغال بالعلم.

وقد رزقه الله تعالىٰ خاطراً متوقداً، فانثال عليه هذا الكلام إنثيالاً، ووفق في إستنباطه توفيقًا عجيبًا، ما حير العقول عند سماعه، وسلب القلوب في إيراده.

شاهدته بمحروسة حلب، في يوم الأربعاء سادس ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ شيخًا يخضّب، وقرأت عليه جميع ما تضمنته هذه الأوراق وأنشدنيها؛ فمن شعره علىٰ طريق العارفين[1]: [من الطويل]

أَلا يَـا حَمَـامَـاتِ الأَرَاكَـةِ وَالبَـانِ ... تَـرَفَّقْـنَ لا تَنْـدُبْـنَ بِـالنَّـوْحِ أَشْجَـانِـيْ

(١) الأبيات من قصيدة في ترجمان الأشواق ٤٠ ـ ٤٤ قوامها ١٦ بيتًا وقد أخل بها ديوانه.

/ ١٤٠ب/ تَرَفَّقْنَ لاَ تَنْدُبْنَ بِالنَّوْحِ وَالبُكَا ... خَفِيَّ صَبَابَاتِي وَمُؤْلِمَ أَحْزَانِي
وَمِنْ عَجَبِ الأَشْيَاءِ ظَبْيٌ مُبَرْقَعٌ ... يُشِيْرُ بِعُنَّابٍ وَيُومِيْ بِأَجْفَانِ
وَمَرْعَاهُ مَا بَيْنَ التَرَائِبِ وَفِي الحَشَا ... فَيَا عَجَبًا مِنْ رَوْضَةٍ وَسْطَ نِيْرَانِ
لَقَدْ صَارَ قَلْبِي قَابِلاً كُلَّ صُوْرَةٍ ... فَمَرْعًى لِغُزْلاَنٍ وَدَيْرٌ لِرُهْبَانِ
وَبَيْتًا لأَصْنَامٍ وَكَعْبَةُ طَائِفٍ ... وَأَلْوَاحُ تَوْرَاةٍ وَمُصْحَفُ قُرْآنِ
أَدِيْنُ بِدِيْنِ الحُبِّ أَنَّى تَوَجَّهَتْ ... رَكَائِبُهُ فَالحُبُّ دِيْنِي وَإِيْمَانِي[1]

وأنشدني لنفسه[2]: [من البسيط]

قَالَتْ: عَجِبْتُ لِصَبٍّ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... يَخْتَالُ مَا بَيْنَ أَزْهَارٍ بِبُسْتَانِ
فَقُلْتُ: لاَ تَعْجَبِي مِمَّا تَرَيْنَ فَقَدْ ... أُبْصِرْتِ نَفْسَكِ فِي مِرْآةِ إِنْسَانِ

ومن نظمه في المقامات من الفتوحات المكية في التوبة، وأنشدنيه[3]:

[من الكامل]

الإِعْتِرَافُ مَتَابُ كُلِّ مُحَقِّقٍ ... وَبِهِ إِلَهُ الحَقِّ يَشْرَحُ صَدْرَهُ
رَضِيَ الإِلَهُ عَنِ المُخَالِفِ مِثْلَمَا ... رَضِيَ الإِلَهُ عَنِ المُوَافِقِ أَمْرَهُ
مَاذَا . . . يَنَالُ مَنَالَهُ ... لاَسِيَّمَا إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ سِرَّهُ
مِنْ عَيْنِ مُنْتَبِهٍ يَنَالُ مُخَالِفٌ ... مَا نَالَهُ مَنْ كُنْتَ تَجْهَلُ قَدْرَهُ[4]

/ ١٤١أ/ وقال أيضًا، وأنشدنيه[5]: [من الطويل]

هُبُوْطُ مَكَانٍ لاَ هُبُوْطُ مَكَانَةٍ ... لِتَلْقَى بِهِ حُوْرًا وَمُلْكًا مُخَلَّدَا
كَمَا قَالَ مَنْ أَغْوَاهُ صِدْقًا لِكَوْنِهِ ... رَآهُ كَلاَمًا مِنْ إِلَهٍ مُسَدَّدَا

(١) في هامش الأصل: «هذا هو الهذيان الذي لا معنى له، وهذا مثل قوله في الفصوص، إياك أن تقف عند عقيدة واحدة فيفوتك خير كثير، بل كن . . . لصور المعتقدات نعوذ [بالله] من نقل هذا الكلام».
(٢) البيتان في ترجمان الأشواق ٣٩.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) في هامش الأصل: «هذا أيضًا من بعض هذيانه، ووساوس شيطانه، وإلاّ فكيف يكون الإله راض عن المخالف، كما أنه راض عن الموافق فيلزمه أن يكون راضيًا عن الفسقة والكفرة، كل يلزمه التوبة. . . . الصالحين والأنبياء، وهذا الكلام لا يقول به . . .»
(٥) أخل بها ديوانه.

وقال في الخلوة، فأنشدنيه[١]: [من الطويل]

خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَىٰ فَلَمْ يَكُ غَيْرُنَا ... وَلَوْ كَانَ غَيْرِيْ لَمْ يَصِحَّ وُجُوْدُهَا
إِذَا أَحْكَمَتْ نَفْسٌ شُرُوْطَ انْفِرَادِهَا ... فَإِنَّ نُفُوسَ الخَلْقِ طُرّاً عَبِيْدُهَا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيْ نَفْسِهَا غَيْرَ نَفْسِهَا ... لَجَادَتْ بِهَا جُوْداً عَلَىٰ مَنْ يَجِيدُهَا

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي، قال: كنت أطوف بالبيت، فطار قلبي، وهزّني حال أعرفه، فخرجت من البلاط من أجل الناس، وطفت علىٰ الرمل، وذلك بالليل، فحضرتني أبيات، فأنشدتها، أُسمع بها نفسي ومن يليني، ولو كان هناك أحد، وهي: [من مشطور المديد]

لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ دَرَوا ... أَيَّ قَلْبٍ مَلَكُوا ؟
/ ١٤١ب/ وَفُؤَادِيْ لَوْ دَرَىٰ ... أَيَّ شِعْبٍ سَلَكُوا
أَتُرَاهُمْ سَلِمُوا ... أَمْ تُرَاهُمْ هَلَكُوا ؟
حَارَ أَرْبَابُ الهَوَىٰ ... فِي الهَوَىٰ وَارْتَبَكُوا!

فلم أشعر إلاّ بضربة بين كتفيّ بكفٍّ ألين من الخز، فالتفت فإذا بجارية من بنات الروم، لم أرَ أحسنَ وجهًا، ولا أعذب منطقًا، ولا أرقَ حاشية، ولا ألطَف معنًى، ولا أدق إشارة، ولا أظرف محاورة منها، قد فاقت زمانها ظرفًا وأدبًا، وجمالاً ومعرفة، فقالت: يا سيدي! كيف قلت ؟ فقلت:

ليتَ شِعْري هلْ دَرَوا ... أيّ قلبٍ مَلَكوُا؟

فقالت: عجبًا منك، وأنت عارف زمانك، تقول مثل هذا!. ليس كل مملوك معروف، وهل يصح الملك إلاّ بعد المعرفة، وتمنّي الشعور يؤذن بعدمها، والطريق لسان صدق، فكيف يتجوز مثلك؟ قُل يا سيدي، فماذا قلت بعده ؟ فقلت:

وفُؤادي لو درى ... أيّ شِعْبٍ سَلَكُوا

فقالت: يا سيّدي! الشعب الذي بين الشعاب والفؤاد، وهو المانع / ١٤٢أ/ له من المعرفة به، فكيف يتمنّىٰ مثلك ما لا يمكن الوصول إليه ؟ والطريق لسان صدق،

(١) الأبيات في فوات الوفيات ٢/ ٤٨٢.

فكيف يتجوز مثلك يا سيدي ؟ فماذا قلت بعده ؟ فقلت :

أتُراهُمْ سَلِمُوا أمْ تُراهُمْ هَلَكُوا؟

قالت : أما هم فسلموا، ولكن عنك يبقىٰ أن تسأل نفسك، هل سلمت أم هلكت يا سيدي ؟ فما قلت بعده ؟ فقلت :

حارَ أربابُ الهَوَىٰ في الهَوَىٰ وارتَبَكُوا

فصاحت، وقالت : واعجبًا كيف تبقىٰ للمشغوف فضلة، يحار بها والهوىٰ شأنه التعميم، يحذر الحواس، ويذهب العقول، ويدهش الخواطر، ويذهب بصاحبه في الذاهبين، فأين الحيرة هُنا، أو من هُنا باق فيجاور الطريق لسان صدق، والتجوز من مثلك غير لائق، قلت : يا ابنة الخالة ما اسمك ؟ قالت : قرّة العين، فقلت : لي، ثم سلّمت وانصرفت؛ ثم إنّي عرفتها بعد ذلك، وعاشرتها، فرأيت لها من لطائف المعارف، ما لا يصفه واصف .

وحدثني بمدينة حلب في يوم الأربعاء سادس ربيع الأول سنة خمس وثلاثين / ١٤٢ب/ قال : كنت مجاوراً بمكّة سنة تسع وتسعين وخمسمائة، فرأيت في منامي رسول الله ﷺ قاعداً علىٰ الدكة التي تلي باب أجياد الأقرب إلىٰ باب الحزورة، ووجهه مستقبل الركن اليماني، ورجل يقرأ عليه كتاب البخاري، وهو محمد بن خالد الصدفي التلمساني، وأنا قاعد بين يديه ﷺ قد ضربت بذقني علىٰ ركبته ﷺ أتطلع في وجهه، فقلت له : يا رسول الله! المطلقة ثلاثًا في مجلس واحد، هل يرجع طلاقها إلىٰ واحدة، أو هي ثلاث كما قال ؟ فقال لي رسول الله ﷺ : هي ثلاث كما قال، لا تحلّ حتىٰ تنكح زوجًا غيره، فقلت له : يا رسول الله إنَّ بعض العلماء يردّها إلىٰ واحدة، فقال لي ﷺ : هؤلئك حكموا بما وصل إليهم، وأصابوا . قلت له : يا رسول الله : ما أريد في هذه المسألة إلا ما تدين الله تعالىٰ أنت به، ما لو وقع منك، فعلت به . فقال لي : هي ثلاث كما قال لا تحلّ له، حتىٰ تنكح زوجًا غيره، يرددها ثلاثًا، ثم بسط يديه، ودعا بهذه الكلمات : اللهم أسمعنا خيراً، وأطلعنا خيراً / ١٤٣أ/ ورزقنا الله العافية، وأدامها لنا، وجمع الله قلوبنا علىٰ التقوىٰ، ووفّقنا لما يحبّه ويرضاه، . . . . ، واستيقظت .

وحدثني أيضًا أبو عبد الله بن العربي، قال : رأيته ﷺ في هذا التاريخ، فقلت له :

يا رسول الله، الله تعالىٰ يقول: ﴿والمطلقاتُ يَتربَّصْنَ بأنفسهنَّ ثَلاثةَ قُرُوء﴾[١] والقُرء عند العرب من الأضداد، يطلقونه علىٰ الحيض وعلىٰ الطهر، وأنت أعرف بما أنزل عليك، فما أراد الله بالقُرء هُنا؟ فقال لي ﷺ: إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله قلت: يا رسول الله، فإذاً هو الحيض، فتبسم وقال لي: إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله فعاودت عليه، فإذاً هو الحيض يا رسول الله؟ فأعاد علي وهو يبتسم: إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها وكلوا مما رزقكم الله، واستيقظت.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن العربي لنفسه[٢]: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ عُوْجَا بالكَثِيْبِ وَعَرِّجَا ... عَلَىٰ لَعْلَعٍ وَاطْلُبْ مِيَاهَ يَلَمْلَمِ
/ ١٤٣ب/ فَإِنَّ بِهَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَمَنْ لَهُمْ ... صِيَامِيْ وَحَجِّي وَاعْتِمَارِي وَمَوسمِي
مُحَصَّبُهُمْ قَلْبِيْ لِرَمْيِ جِمَارِهِمْ ... وَمَنْحَرُهُمْ نَفْسِيْ وَمَشْرَبُهُمْ دَمِيْ
فَيَا حَادِيَ الأَجْمَالِ إِنْ جِئْتَ حَاجِراً ... فَقِفْ بِالمَطَايَا سَاعَةً ثُمَّ سَلِّمِ
وَنَادِ القِبَابَ الحُمْرَ مِنْ جَانِبِ الحِمَىٰ ... تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْكُمْ مُتَيَّمِ
فَإِنْ سَلَّمُوا فَاهْدِ السَّلَامَ مَعَ الصَّبَا ... وَإِنْ سَكَتُوا فَارْحَلْ بِهَا وتَقَدَّمِ
إِلَىٰ نَهْرِ عِيْسَىٰ حَيْثُ حَلَّتْ رِكَابُهُمْ ... وَحَيْثُ الخِيَامُ البِيْضُ مِنْ جَانِبِ الفَمِ
وَكَادَ بِدَعْدٍ وَالرَّبَابِ [وزينب] ... وَهِنْدٍ وسَلْمَىٰ ثُمَّ لُبْنَىٰ وَزَمْزَمِ[٣]
وَسَلْهُنَّ هَلْ بِالحَلْبَةِ الغَادَةُ الَّتِي ... تُرِيْكَ سَنَا البَيْضَاءِ عِنْدَ التَّبَسُّمِ

وأنشدني أبو عبد الله لنفسه[٤]: [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَىٰ سَلْمَىٰ وَمَنْ حَلَّ بِالحِمَىٰ ... وَحُقَّ لِمِثْلِيْ رِقَّةً أَنْ يُسَلِّمَا
وَمَاذَا عَلَيْهَا أَنْ تَرُدَّ تَحِيَّةً ... عَلَيْنَا وَلَكِنْ لَا احْتِكَامَ عَلَىٰ الدُّمَىٰ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.
(٢) القطعة في ترجمان الأشواق ٢٠ ـ ٢٤ وفيها بعد البيت:
«فلا أنس يوماً بالمحصّب من منى ... وبالمنحر الأعلى أموراً وزَمزَمِ»
وقد أخل بها ديوانه.
(٣) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما ثبتناه من ترجمان الأشواق.
(٤) القطعة في ترجمان الأشواق ٢٥ ـ ٢٧، بعض أبياتها في فوات الوفيات ٢/ ٤٨١. وقد أخل بها ديوانه.

سَـرَوا وَظَـلاَمُ اللَّيْـلِ أَرْخَـىٰ سُـدُوْلَـهُ ... فَقُلْـتُ لَهَـا صَبّـًا غَـرِيْبـًا مُتَيَّمَـا
أَحَـاطَـتْ بـه الأَشْـوَاقُ شَـوْقـًا وَأَرْصَـدَتْ ... لَـهُ رَاشِقَـاتُ النَّبْـلِ أَيَّـانَ يَمَّمَـا
فَـأَبْـدَتْ ثَنَـايَـاهَـا وَأَوْمَـضَ بَـارِقٌ ... وَلَـمْ أَدْرِ مَـنْ شَـقَّ الحَنَـادِسَ منْهُمَـا
وَقَـالَـتْ أَمَـا يَكْفِيْـهِ أَنِّـي بِقَلْبِـهِ ... يُشَـاهِـدُنِـيْ فِـيْ كُـلِّ وَقْـتٍ أَمَـا أَمَـا

/ ١٤٤أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه[1]: [من الطويل]

وَزَاحَمَنِـيْ عِنْـدَ اسْتِـلاَمِـي أَوَانِـسٌ ... أَتَيْـنَ إِلَـىٰ التَّطْـوَافِ مُعْتَجِـرَاتِ
حَسَـرْنَ عني أَنْـوَارَ الشُّمُـوْسِ وَقُلْـنَ لِـيْ: ... تَـوَرَّعْ فَمَـوْتُ النَّفْـسِ فِـي اللَّحَظَـاتِ
فَكَـمْ قَـدْ قَتَلْنَـا بِـالمُحَصَّـبِ مِـنْ مِنًـىٰ ... نُفُـوْسـًا أَبِيَّـاتٍ لَـدَىٰ الجَمَـرَاتِ
وَفِـيْ سَـرْحَـةِ الـوَادِيْ وَأَعْـلاَمِ رَامَـةٍ ... وَجَمْـعٍ وَعِنْـدَ النَّفْـرِ مِـنْ عَـرَفَـاتِ
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الحُسْـنَ يَسْلُـبُ مَـنْ لَـهُ ... عَفَـافٌ فَيُـدْعَـىٰ سَـالِـبَ الحَسَنَـاتِ
فَمَـوْعِـدُنَـا بَعْـدَ الطَّـوَافِ بِـزَمْـزَمٍ ... لَـدَىٰ القُبَّـةِ الـوُسطَـى لَـدَى الصَّخَـرَاتِ
هُنَـالِـكَ مَـنْ قَـدْ شَفَّـهُ الـوَجْـدُ يَشْتَفِـيْ ... بِمَـا شَـاءَهُ مِـنْ نُسْـوَةٍ عَطِـرَاتِ
إِذَا خَفَـنَ أَسْـدَلْـنَ الشُّعُـورَ فَهُـنَّ مَـنْ ... غَـدَائِـرِهَـا فِـي ٱلْحُـفِّ الظُّلَمَـاتِ

وأخبرني إبن العربي، قال: أنشدني بعض الفقراء، بيتًا مفرداً، لا يعرف أخًا، وهو: [من الكامل]

كُـلُّ الَّـذِيْ يَـرْجُـو نَـوَالَـكَ أُمْطِـرُوا ... مَـا كَـانَ بَـرْقُـكَ خُلَّبـًا إِلاَّ مَعِـيْ

فأعجبني مغزاه، وقفوت معناه، فعملت أبياتًا، جعلته واحداً منها[2]:

[من الكامل]

قِـفْ بِـالطُّلُـوْلِ الـدَّارِسَـاتِ بِلَعْلَـعٍ ... وَانْـدُبْ أَحِبَّتَنَـا بِـذَاكَ البَلْقَـعِ
/ ١٤٤ب/ قِفْ بِالـدِّيَـارِ وَنَـادِهَـا مُتَعَجِبـًا ... مِنْهَـا بِحُسْـنٍ تَلَطُّـفٍ بِتَفَجُّـعِ
عِهْـدِيْ بِمِثْلِـيْ عِنْـدَ بَـانِـكَ قَـاطِفـًا ... ثَمَـرَ القُـدُوْدِ وَوَرْدَ رَوْضٍ أَيْنَـعِ
كُـلُّ الَّـذِيْ يَـرْجُـو نَـوَالَـكَ أُمْطِـرُوا ... مَـا كَـانَ بَـرْقُـكَ خُلَّبـًا إِلاَّ مَعِـيْ
قَـالَـتْ: نَعَـمْ! قَـدْ كَـانَ ذَاكَ المُلْتَقَـىٰ ... فِـي ظِـلِّ أَفْنَـانِـيْ بِـأَخْصَـبِ مَـوْضِـعِ

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ٣٢ ـ ٣٤ وقد أخل بها ديوانه.
(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٠٢ ـ ١٠٣، وقد أخل بها ديوانه.

إِذْ كَانَ بَرْقِي مِنْ بُرُوْقِ مُبَاسِمِ ... وَاليَوْمَ بَرْقِي لَمْعُ هَذَا اليَرْمَعِ
فَاعْتَبْ زَمَانًا مَالَنَا مِنْ حِيْلَةٍ ... فِيْ دَفْعِهِ مَا ذَنْبُ مَنْزِلِ لَعْلَعِ
فَعَذَرْتُهَا لَمَّا سَمِعْتُ جَوَابَهَا ... تَشْكُو كَمَا أَشْكُو بِقَلْبٍ مُوْجَعِ
وَسَأَلْتُهَا لَمَّا رَأَيْتُ رُبُوْعَهَا ... مَسْرَىٰ الرِّيَاحِ الذَّارِيَاتِ الأَرْبُعِ
هَلْ أَخْبَرَتْكَ رِيَاحُهُمْ بِمَقِيْلِهِمْ ؟ ... قَالَتْ : نَعَمْ، قَالُوا : بِذَاتِ الأَجْرَعِ
حَيْثُ الخِيَامُ البِيْضُ تُشْرِقُ لِلَّذِيْ ... تَحْوِيْهِ مِنْ تِلْكَ الشُّمُوسِ الطُّلَّعِ

وأنشدني لنفسه أيضًا[1] : [من مجزوء الرجز]

بَيْنَ النَّقَا وَلَعْلَعِ ... ظِبَاءُ ذَاتِ الأَجْرَعِ
تَرْعَىٰ بِهَا فِي خُمُرٍ ... خَمَائِلاً وَتَرْتَعِي
مَا طَلَعَتْ أَهِلَّةً ... بِأُفْقِ ذَاكَ المَطْلَعِ
إِلَّا وَدِدْتُ أَنَّهَا ... مِنْ حَذَرٍ لَمْ تَطْلُعِ
/ ١٤٥أ/ وَلَا بَدَتْ لَامِعَةً ... مِنْ بَرْقِ ذَاكَ اليَرْمَعِ
إِلَّا اشْتَهَيْتُ أَنَّهَا ... لَمَا بِنَا لَمْ تَلْمَعِ
يَا دَمْعَتِي وَانْسَكِبِي ... يَا مُقْلَتِي لَا تُقْلِعِي
وَأَنْتَ يَا حَادِيْ اتَّئِدْ ... فَالنَّارُ بَيْنَ أَضْلُعِي
قَدْ فَنِيَتْ مِمَّا جَرَى ... خَوْفَ الفِرَاقِ أَدْمُعِي
فَارْحَلْ إِلَىٰ وَادِيْ اللِّوَىٰ ... مَرْبُعِهِمْ وَمَصْرَعِي
إِنَّ بِهِ أَحِبَّتِي ... عِنْدَ مِيَاهِ الأَجْرَعِ
وَنَادِهِمْ : مَنْ لِفَتًى ... ذَيْ لَوْعَةٍ مُوَدِّعِ
رَمَتْ بِهِ أَشْجَانُهُ ... بِهَمَاءَ رَسْمٍ بَلْقَعِ
يَا قَمَرًا تَحْتَ دُجَى ... خُذْ مِنْهُ شَيْئًا وَدَعِ

---

(١) القصيدة كاملة في ترجمان الأشواق ١١٧ ـ ١٢٢ وفيها بعد البيت السابع :

«يا زفرتي خُذ صُعُداً ... يا كبدي تصدّعي»

وجاء فيها بعد البيت الخامس عشر :

«لأنه يضعف عن ... درك الجمال الأروعِ»

وقد أخل بها ديوانه .

وَزَوِّدِيْـــــــــــه نَظْـــــــــــرَةً ... مِـــــنْ خَلْـــف ذَاكَ البُـــرْقُـــعِ
أَوْ عَلِّلِيْـــــــه بـــــالمُنَـــى ... عَسَـــــاهُ يَحْيَـــــى وَيَعِـــــيْ
مَـــــا هُـــــوَ إلاَّ مَيِّـــــتٌ ... بَيْـــــنَ النَّقَـــــا وَلَعْلَـــــعِ
فَمُـــــتُّ يَـــأْسـًــا وَأَسًـــى ... كَمَـــا أَنَـــا فِـــيْ مَـــوْضعِـــيْ
مَـــا صَـــدَقَـــتْ رِيـــحُ الصَّبَـــا ... حِيْـــنَ أَتَـــتْ بـــالخُـــدَعِ
/ ١٤٥ب/ قَـــدْ تَكْـــذِبُ الـــرِّيْـــحُ إِذَا ... تَسمَـــعُ مَـــا لَـــمْ تَسْمَـــعِ

وأنشدني أيضًا[١]: [من الوافر]

أُطَـــارِحُ كُـــلَّ هَـــاتِفَـــةٍ بـــأَيْـــكٍ ... عَلَـــى فَنَـــنٍ بـــأَفْنَـــانِ الشُّجُـــوْنِ
فَتَبْكِـــيْ إِلْفَهَـــا مِـــنْ غَيْـــرِ دَمْـــعٍ ... وَدَمْـــعُ الحُـــزْنِ يَهْمُـــلُ مِـــنْ جُفُـــوْنِـــيْ
أُقَـــوْلُ لَهَـــا وَقَـــدْ سَمَحَـــتْ جُفُـــوْنِـــيْ ... بِـــأَدْمُعِهَـــا تُخَبِّـــرُ عَـــنْ شُـــؤُوْنِـــي:
أُعِيْـــذُكِ بِـــالَّـــذِيْ أَهْـــوَاهُ عِلْـــمٌ ... وَهَـــلْ قَـــالُـــوا: بِـــأَفْيَـــاءِ الغُصُـــوْنِ

وقال، وأنشدنيه[٢]: [من الكامل]

عِنْـــدَ الكُثَيْـــبِ مِـــنْ جِبَـــالِ زَرُوْدِ ... صَيْـــدٌ وَأُسْـــدٌ مِـــنْ لَحَـــاظِ الغِيْـــدِ
صَـــرْعَـــىٰ وَهُـــمْ أَبْنَـــاءُ مَلْحَمَـــةِ الـــوَغَـــىٰ ... أَيْـــنَ الأُسُـــوْدُ مِـــنَ العُيُـــوْنِ السُّـــوْدِ
قتلـــت بهـــمْ لَحَظَـــاتُهُـــنَّ وَحَبَّـــذَا ... تِلْـــكَ المَـــلَاحِـــظُ مِـــنْ بَنَـــاتِ الصِّيْـــدِ

وقال وأنشدنيه[٣]: [من الطويل]

ثَـــلَاثُ بُـــدُوْرٍ لَـــمْ يُـــزَنَّ بـــرِيْبَـــةٍ ... خَـــرَجْـــنَ إِلَـــىٰ التَّنْعِيْـــمِ مُعْتَجِـــرَاتِ[٤]
حَسَـــرْنَ عَـــنَ أَمْثَـــالِ الشُّمُـــوْسِ إِضَـــاءَةً ... وَلِيـــسَ بـــالإِهـــلَالِ مُعْتَمِـــرَاتِ
وَأَقْبَلْـــنَ يَمْشِيْـــنَ الـــرُّوَيْـــدَا كَمِثْـــلِ مَـــا ... تَمْشِـــيْ القَطَـــا فِـــي الْحُـــفِ الْحَبِـــرَاتِ

وقال، وأنشدنيه[٥]: [من البسيط]

---

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٤٤، وقد أخل بها ديوانه.
(٢) الأبيات في ترجمان الأشواق ١٤٥ وقد أخل بها ديوانه.
(٣) الأبيات في ترجمان الأشواق ١٤٦، وقد أخل بها ديوانه.
(٤) يزن: يتهمن. بعض أبياتها في الوافي ٤/ ١٧٧ ـ ١٧٥. وفوات الوفيات ٢/ ٤٨١. وقد أخل بها ديوانه.
(٥) القطعة في ترجمان الأشواق ١٥٢ ـ ١٥٣.

/١٤٦أ/ نَفْسِيْ الفداءُ لبيْض خُرَّد عُرُب ... لَعِبْنَ بِيْ عنْدَ لَثْم الرُّكْن وَالحَجَر
مَا تَسْتَدِلُّ إذَا مَا تَهْتَ خَلْفَهُمُ ... إلاَّ بِرِيْحهِمُ مِنْ طَيِّب الأثَر
وَلاَ دَجَىْ بِيَ لَيْلٌ مَا بِهِ قَمَرٌ ... إلاَّ ذَكَرْتُهُمُ فَصِرْتُ فِيْ القَمَر
وَإنَّمَا حِيْنَ أمْشِيْ فِيْ رِكَابِهِمُ ... فَاللَّيْلُ عِنْدِيَ مِثْلُ الشَّمْس في البكر
غَازَلْتُ مِنْ غَزَلِيْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً ... حَسْنَاءَ لَيْسَ لَهَا أُخْتٌ مِنَ البَشَر
إنْ أسْفَرَتْ عَنْ مُحَيَّاهَا أرَتْكَ سَنَى ... مِثْلَ الغَزَالَة إشْرَاقاً بِلاَ غِيَر
الشَّمْسُ غُرَّتُهَا وَاللَّيْلُ طُرَّتُهَا ... شَمْسٌ وَلَيْلٌ مَعاً مِنْ أعْجَب الصُّوَر
فَنَحْنُ فِيْ اللَّيل فِي ضَوْءِ النَّهَار بِهِ ... وَنَحْنُ فِيْ الظُّهْرِ فِيْ لَيْلٍ مِنَ الشَّعَر

وقال وأنشدنيه[1]: [من البسيط]

بَيْنَ الحَشَا وَالعُيُوْن النُّجْل حَرْبُ هَوًىْ ... وَالقَلْبُ مِنْ أجْل ذَاكَ الحَرْب فِي حَرَب
لَمْيَاءُ لَعْسَاءُ مَعْسُوْلٌ مُقَبِّلُهَا ... شَهَادَةُ النَّحْل مَا تُلْقِيْ مِنَ الضَّرَب
رَيَّا المُخَلْخَل دَيْجُوْرٌ عَلَىْ قَمَر ... فِيْ خَدِّهَا شَفَقٌ غُصْنٌ عَلَىْ كُثُب
حَسْنَاءُ حَالِيَةٌ لَيْسَتْ بِغَانِيَةٍ ... تَفْتَرُّ عَنْ بَرَد ظَلْم وَعَنْ شَنَب
تَصُدُّ جِدّاً وَتَلْهُو بِالهَوَىْ لَعِباً ... وَالمَوْتُ مَا بَيْنَ ذَاكَ الجِدِّ وَاللَّعِب
مَا عَسْعَسَ اللَّيْلُ إلاَّ جَاءَ يُعْقِبُهُ ... تَنَفُّسَ الصُّبْح مَعلومٌ مِنَ الحقَب
/١٤٦ب/ ولا تَمُرُّ عَلَىْ رَوْض رِيَاحُ صَبَا ... يَحْوِيْ عَلَىْ كَاعِبَات خُرَّدٍ كُعُب
إلاَّ أمَالَتْ وَنَمَّتْ فِيْ تَنَسُّمِهَا ... بِمَا حَمَلْنَ مِنَ الأزْهَار وَالقُضُب
سَأَلْتُ رِيْحَ الصَّبَا عَنْهُمْ لتُخْبِرَنِيْ ... قَالَتْ: وَمَا لَكَ فِيْ الأخْبَار مِنْ أرَب
فِيْ الأبْرَقَيْن وَفِيْ بَرْك الغَمَاد وَفِي ... بَرْك الغَمِيْم نَزَلْتَ الحَيَّ عَنْ كَثَب
لاَ تَسْتَقِلُّ بِهِمْ أرْضٌ فَقُلْتَ لَهَا ... أيْنَ المَفَرُّ وَخَيْلُ الشَّوْق فِيْ الطَّلَب
هَيْهَاتَ لَيْسَ لَهُمْ مَغْنًى سِوَىْ خَلَدِيْ ... فَحَيْثُ كُنْتُ يَكُوْنُ البَدْرُ فَارْتَقِب
أَلَيْسَ مَطْلَعُهَا وَهْمِيْ وَمَغْرِبُهَا ... قَلْبِيْ فَقَدْ زَالَ شُؤْمُ البَان وَالغَرَب
مَا لِلْغُرَاب نَعِيْقٌ فِيْ مَنَازِلِنَا ... وَمَا لَهُ فِيْ نِظَام الشَّمْل مِنْ نَدَب

(١) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٦٨ ـ ١٧٠، وقد أخل بها ديوانه.

وقال، وأنشدنيه[١]: [من السريع]

حَمَامَةَ البَانِ بِذَاتِ الغَضَا ... ضَاقَ لِمَا حَمَّلْتنِيْهِ الفَضَا
مَنْ ذَا الَّذِيْ يَحْمِلُ شَجْوَ الهَوَىٰ ... مَنْ ذَا الَّذِيْ يَجْرَعُ مُرَّ القَضَا
أَقُوْلُ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ لَوْعَةٍ: ... يَا لَيْتَ مَنْ أَمْرَضَنِيْ مَرَّضَا
مَرَّ بِبَابِ الدَّارِ مُسْتَهْزِئًا ... مُسْتَخْفِيًا مُعْتَجِراً مُعْرِضَا
مَا ضَرَّنِيْ تَعْجِيْرُهُ إِنَّمَا ... أَضَرَّ بِيْ مَنْ كَوْنُهُ أَعْرَضَا

وقال وأنشدنيه[٢]: [من الرجز]

/ ١٤٧أ/ يَا حَادِيَ العِيْسِ بِسَلْعٍ عَرِّجِ ... وَقِفْ عَلَىٰ البَانَةِ بِالمُدَرَّجِ
وَنَادِهِمْ مُسْتَعْطِفًا مُسْتَلْطِفًا ... يَا سَادَتِيْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ فَرَجِ
بِرَامَةَ بَيْنَ النَّقَا وَحَاجِرِ ... جَارِيَةٌ مَقْصُوْرَةٌ فِيْ هَوْدَجِ
يَا حُسْنَهَا مِنْ طَفْلَةٍ غُرَّتُهَا ... تُضِيْءُ لِلطَّارِقِ مِثْلَ السُّرُجِ
لُؤْلُؤَةٌ مَكْنُوْنَةٌ فِيْ صَدَفٍ ... مِنْ شَعَرٍ مِثْلِ سَوَادِ السَّبَجِ
يَحْسَبُهَا نَاظِرُهَا ظَبْيَ نَقَا ... مِنْ جِيْدِهَا وَحُسْنِ ذَاكَ الغَنَجِ
كَأَنَّهَا شَمْسُ ضُحًى فِيْ مَحْمَلٍ ... قَاطِعَةٌ أَقْصَىٰ مَعَالِيْ الدَّرَجِ
إِنْ حَسَرَتْ بُرْقُعَهَا أَوْ سَفَرَتْ ... أَزْرَتْ بِأَنْوَارِ الصَّبَاحِ الأَبْلَجِ
نَادَيْتُهَا بَيْنَ الحِمَىٰ وَرَامَةٍ ... مَنْ لِفَتًى حَلَّ بِسَلْعٍ يَرْتَجِيْ
مَنْ لِفَتًى مُتَيَّمٍ فِيْ مَهْمَهٍ ... مُوَلَّهٍ مُدَلَّهِ العَقْلِ شَجِيْ
مَنْ لِفَتًى دَمْعَتُهُ مُغْرَقَةٌ ... أَسْكَرَهُ خَمْرٌ بِذَاكَ الفَلَجِ
مَنْ لِفَتًى زَفْرَتُهُ مُحْرِقَةٌ ... تَيَّمَهُ جَمَالُ ذَاكَ البَلَجِ
قَدْ لَعِبَتْ أَيْدِيْ الهَوَىٰ بِقَلْبِهِ ... فَمَا عَلَيْهِ فِي الَّذِيْ مِنْ حَرَجِ

وقال وأنشدنيه[٣]: [من الطويل]

---

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٧١ ـ ١٧٢، وقد أخل بها ديوانه.

(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٧٣ ـ ١٧٥ وفيه بعد البيت الخامس:

«لؤلؤة غواصها الفكرُ فما ... تنفك في أغوار تلك اللجج»

وقد أخل بها ديوانه.

(٣) القطعة في ترجمان الأشواق ١٨٩ ـ ١٩٠، وقد أخل بها ديوانه.

أَلَا يَا نَسِيْمَ الرِّيْحِ بَلِّغْ مَهَا نَجْدِ ... بِأَنِّيْ عَلَىٰ مَا يَعْلَمُوْنَ مِنَ العَهْدِ
/ ١٤٧ب/ وَقُلْ لِفَتَاةِ الحَيِّ مَوْعِدُنَا الحِمَىٰ ... غَدِيَّةَ يَوْمِ السَّبْتِ عِنْدَ رُبَىٰ نَجْدِ
عَلَىٰ الرَّبْوَةِ الحَمْرَاءِ مِنْ جَانِبِ الضُّوَىٰ ... وَعَنْ أَيْمُنِ الأَفْلَاجِ وَالعَلَمِ الفَرْدِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُوْلُ وَعِنْدَهَا ... إِلَيَّ مِنَ الشَّوْقِ المُبَرِّحِ مَا عِنْدِيْ
إِلَيْهَا فَفِيْ حَرِّ الظَّهِيْرَةِ نَلْتَقِيْ ... بِخَيْمَتِهَا سِرًّا عَلَىٰ أَصْدَقِ الوَعْدِ
فَنَلْقَى وَنَلْقَى مَا نُلَاقِيْ مِنَ الهَوَىٰ ... وَمِنْ شِدَّةِ البَلْوَىٰ وَمِنْ أَلَمِ الوَجْدِ
أَأَضْغَاثُ أَحْلَامٍ أُبَشَّرَىٰ مَنَامَةٍ ... أَنُطْقُ زُمَانٍ كَانَ فِيْ نُطْقِهِ سَعْدِيْ
لَعَلَّ الَّذِيْ سَاقَ الأَمَانِيَ يَسُوْقُهَا ... عِيَانًا فَيُهْدِيْ رَوْضُهَا لِيْ جَنَىٰ الوَرْدِ

وقال وأنشدنيه[1]: [من الطويل]

أَلَا هَلْ إِلَىٰ الزُّهْرِ الحِسَانِ سَبِيْلُ ... وَهَلْ لِيْ عَلَىٰ آثَارِهِنَّ دَلِيْلُ
وَهَلْ لِيْ بِخَيْمَاتِ اللِّوَىٰ مِنْ مُعَرَّسٍ ... وَهَلْ لِيْ إِلَىٰ ظِلِّ الأَثِيْلِ مَقِيْلُ
فَقَالَ لِسَانُ الحَالِ يُخْبِرُ أَنَّهَا ... تَقُوْلُ تَمَنَّ مَا إِلَيْهِ سَبِيْلُ
وُدَادِيْ صَحِيْحٌ فِيْكَ يَا غَايَةَ المُنَىٰ ... وَقَلْبِيَ مِنْ ذَاكَ الصَّحِيْحِ عَلِيْلُ
تَعَالَيْتَ مِنْ بَدْرٍ عَلَىٰ القَلْبِ طَالِعٍ ... وَلَيْسَ لَهُ بَعْدَ الطُّلُوْعِ أُفُوْلُ
فَدَيْتُكَ يَا مَنْ عَزَّ حُسْنًا وَنَخْوَةً ... فَلَيْسَ لَهُ بَيْنَ الحِسَانِ عَدِيْلُ
فَرَوْضُكَ مَطْلُوْلٌ وَوَرْدُكَ يَانِعٌ ... وَحُسْنُكَ مَعْشُوْقٌ عَلَيْهِ قَبُوْلُ
/ ١٤٨أ/ وَزَهْرُكَ بَسَّامٌ وَغُصْنُكَ نَاعِمٌ ... تَمِيْلُ لَهُ الأَرْوَاحُ حَيْثُ يَمِيْلُ
وَظَرْفُكَ فَتَّانٌ وَطَرْفُكَ صَارِمٌ ... بِهِ فَارِسُ البَلْوَىٰ عَلَيَّ يَصُوْلُ

وقال وأنشدنيه[2]: [من المتقارب]

لِظُبْيَةِ ظُبْيٍ صَارِمٍ ... تُجَرِّدُ مِنْ طَرْفِهَا السَّاحِرِ
وَفِيْ عَرَفَاتٍ عَرَفْتُ الَّذِيْ ... تُرِيْدُ فَكَمْ أَكُّ بِالصَّابِرِ
وَلَيْلَةَ جَمْعٍ جُمِعْنَا بِهَا ... كَمَا جَاءَ فِيْ المَثَلِ السَّائِرِ
يَمِيْنُ الفَتَاةِ يَمِيْنٌ فَلَا ... تَكُنْ تَطْمَئِنُّ إِلَىٰ غَادِرِ

---

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٩١ ـ ١٩٢، وقد أخل بها ديوانه.
(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٩٣ ـ ١٩٥، وقد أخل بها ديوانه.

مُنًى بمنًى نلْتُهَا لَيْتَهَا ... تَدُومُ إِلَىٰ الزَّمَنِ الآخِرِ
تَوَلَّعْتَ فِيْ لَعْلَعٍ بِالَّتِيْ ... تُرِيْكَ سَنَى القَمَرِ الزَّاهِرِ
رَمَتْ رَامَةً وَصَبَتْ بِالصَّبَا ... وَحَجَّرَتِ الحَجْرَ بِالحَاجِرِ
وَشَامَتْ بَرِيقاً عَلَىٰ بَارِقٍ ... بِأَسْرَعَ مِنْ خَطْرَةِ الخَاطِرِ
وَغَاضَتْ مِيَاهُ الغَضَا مِنْ غَضًى ... بِأَضْلُعِهِ مِنْ هَوًىٰ سَاحِرِ
وَبَانَتْ بِبَانِ النَّقَا فَانْتَقَتْ ... لَآلِيَ مَكْنُونِهِ الفَاخِرِ
وَآضَتْ بِذَاتِ الأَضَا القَهْقَرَى ... حِذَاراً مِنَ الأَسَدِ الخَادِرِ
بِذِيْ سَلَمٍ أَسْلَمَتْ مُهْجَتِيْ ... إِلَىٰ لَحْظِهَا الفَاتِكِ الفَاتِرِ
/١٤٨ب/ حَمَتْ بِالحِمَىٰ وَلَوَتْ بِاللِّوَىٰ ... كَعَطْفَةِ جَارِحِهَا الكَاسِرِ
وَفِيْ عَالِجٍ عَالَجَتْ أَمْرَهَا ... لِتُفْلِتَ مِنْ مَخْلَبِ الطَّائِرِ
خَوَرْنَقُهَا خَارِقٌ لِلسَّمَا ... فَيَسْمُو اعْتِلاَءً عَلَىٰ النَّاظِرِ

[٨٠٤]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن [محمد بن] يوسفَ بن قليج بن تكينَ خان بن محمود خان بنِ إيلَ خان، أبو عبد الله بنِ أبي الحسنِ الموصليُّ.

من مُولّدي الترك، وقد قدّمت شعر والده[١] وعمّه[٢] في مكانهما، كان في زمن أبيه ذا نعمة وافرة، وجاه بسيط، متعلقًا بخدمة الملك العادل نور الدين ابي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي، المستولي علىٰ الموصل.

وكان أميراً جليلاً، مذكوراً في زمانه، يخالط أهل الأدب والحديث، ويغشاه جماعة من الفضلاء.

أخبرني، أنه ولد بالموصل، يوم الخميس سادس عشر رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة، فلما توفي والده؛ تناقصت أحواله، وضعف أمره، وترك ما كان عليه،

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤٥٠.

(٢) (محمد بن محمد بن يوسف....) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٨٤.

وصار فقيراً، يلبس الصوف، وينتقل في البلاد ويخترقها.

شاهدته / ١٤٩أ/ بمدينة حلب؛ وهو شيخ، والفقر مؤثّر عليه، والحاجة قد مسَّتهُ، والدَّهر قد أناخ عليه بكلكله، وله عيال، وهو علىٰ أشدّ ما يكون من الفقر والفاقة؛ وربما استجدىٰ بأشعاره، وارتزق بها كبراء حلب، ويقنع منهم بالنزر الطفيف.

ورأيته من المدعين في معرفة الحديث وسماعه، ويقول المقطعات من الشعر، تلجئه إلىٰ ذلك الحاجة والضرورة.

أنشدني لنفسه، وقد عمل أربعين حديثًا، وأهداها إلىٰ بعض الملوك من بني أيوب:

[من الطويل]

وَإِنِّـي فـيْ حَمْلـيْ كتَـابـًا وَضَعْتُـهُ ... وَأَوْدَعْتُـهُ النَّثْـرَ المُفَصَّـلَ وَالشِّعْـرَا
إِلَـىٰ مَلِـكٍ فـيْ العِلْـمِ وَاحِـدِ عَصْـرِهِ ... كَمُهْـدٍ إِلَـىٰ شَمْـسِ النَّهَـارِ سَنَـى الشِّعْـرَىٰ

وأنشدني لنفسه، وقد اقترح عليه في هذا الرويّ والقافية، فعمل ذلك ارتجالاً:

[من الكامل]

أَفْـدِيْهُـمُ مِـنْ نَـازِحِيْـنَ وَحُبُّهُـمْ ... دَانٍ عَلَـىٰ مَـرِّ الـزَّمَـانِ مُخَيِّـمُ
إِنْ لاَحَ بَـرْقٌ هَـاجَ لـيْ تَـذْكَـارَهُـمْ ... فَكَـأَنَّ نَـاراً فـيْ فُـؤَادِيْ أُضْـرِمُـوا
أَوْ هَبَّـتِ النَّسَمَـاتُ مِـنْ وَادِيْهِـمُ ... وَجَّهْـتُ وَجْهِـيْ نَحْـوَهُـمْ فَـأُسَلِّـمُ
/ ١٤٩ب/ يَـا مُرْسِلِيْنَ عَلَىٰ البِعَادِ تَحِيَّةً ... أَحْيُـوا بِهَـا مَيْـتَ الجَـوَىٰ حُيِّيْتُـمُ
مَـنْ لـيْ بِلَيْـلاَتٍ قِصَـارٍ بِـاللِّـوَىٰ ... وَلَّـتْ وَسُمَّـارِيْ الأَعِـزَّةُ أَنْتُـمُ
قَسَمـًا بِعَقْـدِ عُهُـوْدِكُـمْ وَوُدَادِكُـمْ ... وَلَقَـدْ مَحَضْـتُ الصِّـدْقَ فِيْمَـا أُقْسِـمُ
مَـا رَاقَ طَـرْفـيْ غَيْـرُكُـمْ وَمَسَـامِعـيْ ... إِلاَّ حَـدِيْثُكُـمُ إِذَا مَـا قُلْتُـمُ
وَمِـنَ العَجَـائِـبِ أَنَّنِـيْ أَشْتَـاقُكُـمْ ... وَمِـنَ العِيَـانِ إِلَـىٰ الضَّمِيْـرِ نُقِلْتُـمُ
وَعَلَـىٰ دِيَـارِكُـمُ تَحِيَّـةُ ذَاكِـرٍ ... عَصْـرُ الصِّبَـا المَـاضِـي بِهَـا وَعَلَيْكُـمُ

وأنشدني لنفسه يمدح: [من الطويل]

وَلَمَّـا أَتَـىٰ مِـنْ نَحْـوِ أَرْضِكُـمُ الـرَّكْـبُ ... وَلَـمْ يَـأْتِنِـيْ مِنْكُـمْ سَـلاَمٌ وَلاَ كُتْـبُ
وَلاَ مُبْلِـغٌ فِـيْ الـوَفْـدِ عَنْكُـمْ رِسَـالَـةً ... يُـدَاوِيْ بِـذِكْـرَاهَـا تَبَـارِيحَـهُ الصَّـبُّ

بَكَيْتُ وَمَا يُجْدِيْ البُكَاءُ مَعَ النَّوَىٰ إِلَىٰ أَنْ جَرَىٰ فِي الشَّرْقِ مِنْ عَبْرَتِيْ غَرْبُ

وأنشدني لنفسه يمدح: [من الكامل]

مَلِكٌ يَجِلُّ عَنِ المَدِيْحِ كَمَا عَلاَ قَدَمَاهُ نَسْراً فِيْ الفَخَارِ وَفَرْقَدَا
عَمَّ البَسِيْطَةَ خَيْرُهُ وَنَوَالُهُ لِلْمُعْتَفِيْنَ وَبَأْسُهُ قَهَرَ العِدَا
لَمْ يُبْقِ فِيْ الدُّنْيَا نَدَاهُ مُعْدِماً يَبْغِيْ النَّوَالَ وَلاَ سُطَاهُ مُلْحِدَا
وَاللهِ ثُمَّ إِلَيْهِ أَشْهَدُ صَادِقاً وَكَفَىٰ عَلَىٰ قَوْلِ امْرِىءٍ أَنْ يَشْهَدَا
/ ١٥٠أ/ مَا أَبْصَرَتْ فِي الحَرْبِ عَيْنٌ مِثْلَهُ بَلْ لاَ وَلاَ رُتِبُ المَمَالِكِ سَيِّدَا
تَفْدِيْهِ أَرْوَاحُ المُلُوكِ وَحَسْبُهَا شَرَفاً بِذَلِكَ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ فِدَا
هَذَا الَّذِيْ بِالزُّهْرِ مِنْ أَيَّامِهِ أَضْحَىٰ الزَّمَانُ مُتَوَّجاً وَمُقَلَّدَا
إِنْزِلْ بِنَادِيْهِ وَنَادِ فَلَمْ يَخِبْ وَاللهِ مَنْ نَادَىٰ المَلِيْكَ مُحَمَّدَا
أَنَا ضَامِنٌ إِنْ زُرْتَهُ لَكَ مِنْحَةً تُرْضِيْ الوَلِيَّ بِهَا وَتُرْدِيْ الحُسَّدَا

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الطويل]

بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِيْ الغَرِيْبُ صَبَابَةً عَلَىٰ وَطَنٍ أَقْوَىٰ وَغَابَتْ شُمُوْسُهُ
وَنَاجَيْتُ نَفْسِيْ بِالعِتَابِ فَلَمْ تُصِخْ وَقَدْ سَئِمَتْ رُبْعاً تَوَلَّىٰ أَنِيْسُهُ

وَأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَفِيْ مِصْرَ لِلآدَابِ سُوْقٌ تِجَارَةٌ لَدَىٰ أَهْلِهَا الغُرِّ الكِرَامِ كِرَامُ
إِذَا اسْتَعْرَضُوا نَظْمَ الكَلاَمِ وَنَثْرَهُ يَهُوْنُ عَلَيْهِمْ لِلْعُقُوْدِ نِظَامُ

وأنشدني لنفسه، يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي - رضي الله عنه - بإربل: [من الخفيف]

قَالَ لِيْ قَائِلٌ وَقَدْ رُمْتُ أَهْجُو إِرْبِلاً لاَ زِلْتَ هَجَّاءً سَخِيْفَا
كَيْفَ تَهْجُو مِصْراً حَوَىٰ شَرَفَ الدِّيْـ ـنِ الوَزِيْرَ البَرَّ التَّقِيَّ العَفِيْفَا
/ ١٥٠ب/ قُلْتُ أَهْجُو غَيْرَ الصَّدِيْقِ عِنَاداً قَالَ: مَا أَرْتَضِيْكَ تَهْجُو الكَنِيْفَا

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام أعمىٰ: [من الوافر]

يَقُوْلُ عَوَاذِلِيْ أَعَشِقْتَ أَعْمَىٰ ؟ وَأَغْرَيْتَ اللَّوَائِمَ وَالعَوَاذِلْ
فَقُلْتُ: عَشِقْتُ مِنْهُ كُلَّ مَعْنًى يُخَبِّرُ إِذْ وَعَاهُ كُلُّ عَاقِلْ

رَأَىٰ جَفْنَيْهِ قَدْ فُتِنَ البَرَايَا ... بِسِحْرِهِمَا وَأَعْيَتْ سِحْرَ بَابِلْ
فَأَرْسَلَ مُرْسَلَ الصُّدْغَيْنِ مِنْهُ ... فَأَبْطَلَ سِحْرَهَا وَالسِّحْرُ بَاطِلْ

وأنشدني لنفسه، وكان محبوسًا بقلعة إربل: [من الطويل]

كَأَنِّيْ فِيْ سِجْنِيْ وَضِيْقِ فِنَائِهِ ... وَقَدْ تَرَكُوْنِيْ فِيْهِ مُرْتَهَنًا وَحْدِيْ
دَفِيْنٌ جَفَاهُ أَهْلُهُ وَحَمِيْمُهُ ... وَغَادَرَهُ الحُفَّارُ فِيْ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ

وأنشدني لنفسه في حمام: [من السريع]

ضِدَّانِ فِيْ حَمَّامِكُمْ هَذِهِ ... سُكَّانُهَا بَيْنَهُمَا قَدْ شُقُّوا
كَأَنَّهَا قَلْبِيَ فِيْ حَرِّهِ ... وَمَاءَهَا قَلْبُ الَّذِيْ أَعْشَقُ

وأنشدني أيضًا لنفسه في أوائل شهر ربيع الأوّل، بمحروسة حلب سنة خمس وثلاثين وستمائة: [من الكامل]

/ ١٥١أ/ عُدْ عَنْ مَلَامِ المُسْتَهَامِ وَزَجْرِهِ ... فَمَتَىٰ يُفِيْقُ مِنَ الغَرَامِ وَسُكْرِهِ
أَوَمَا تَرَىٰ الحَدَقَ المَرَاضَ وَسِحْرَهَا ... جَاءَتْ تُقِيْمُ لَدَيْكَ وَاضِحَ عُذْرِهِ
إِنْ شِئْتَ لَمْ أَوْلَ . . . . بِقَلْبِهِ ... أَوْدَىٰ الفَرِيْقُ مَعَ الفِرَاقِ وَصَبْرِهِ
وَإِذَا بَدَا بَرْقٌ فَلَيْسَ وَمِيْضُهُ ... إِلَّا زِنَادٌ قَادِحٌ فِيْ صَدْرِهِ
أَوْ هَبَّ مِنْ نَجْدٍ نَسِيْمٌ بَارِدٌ ... أَذْكَىٰ بِذَاكَ البَرْدِ خَامِدَ جَمْرِهِ
صَاحٍ يَمِيْلُ مِنَ الدَّلَالِ كَأَنَّهُ ... ثَمِلٌ بِرِقَّةِ رِيْقِهِ وَبِخَمْرِهِ
وَعَلَىٰ العَقِيْقِ مُمَنَّعٌ يَوْمَ النَّوَىٰ ... فَضَحَتْ مَدَامِعُهُ قَلَائِدَ نَحْرِهِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رِيْقِهِ ثَمِلًا لَمَا ... بِالصَّدِّ عَرْبَدَ ظَالِمًا وَبِهَجْرِهِ
كَمْ أَطْلَقَ الدَّمْعَ المَصُوْنَ وَقَدْ غَدَا ... قَلْبُ المُحِبِّ مُقَيَّدًا فِيْ أَسْرِهِ
أَفْدِيْكَ مِنْ مُذْكٍ سَعِيْرًا بِالحَشَا ... عِنْدَ الوَدَاعِ بِبَارِدٍ مِنْ ثَغْرِهِ
آهًا لِسَاعَاتِ التَّوَاصُلِ بِالنَّقَا ... وَلَطِيْبِ أَيَّامِ الشَّبَابِ وَعَصْرِهِ
أَيَّامَ أَسْحَبُ فِيْ مَرَاتِعِ رَامَةٍ ... ذُلَّ المُذَلِّ بِنَهْيِهِ وَبِأَمْرِهِ
كَمْ مُتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَىٰ رَوْضِ الحِمَىٰ ... فَيَعُوْدُ يُنْشِرُنِيْ النَّسِيْمُ بِنَشْرِهِ
يَا سَعْدُ حَدِّثْ عَنْ مُنًى أَوْ رَكْبِهِ ... فَالنَّوْمُ نَفَّرَهُ بِصَارِخِ نَفْرِهِ
وَإِذَا وَصَلْتَ الشِّعْبَ نَادِ بِأَهْلِهِ ... . رَاسِخُ صَخْرِهِ

مَنْ ذَا يُحَرِّمُ وَصْلَ مُضْطَرِّ الهَوَىٰ ... محرم هَجْره
/١٥١ب/ الذي يجازي كل حافظ عهده أَمْ شِيْمَةُ الحُبِّ الجَزَاءُ لِعُذْرَه
يَا صَاحِ قبلَ الحُبِّ حُلْوًا كُنْتُ لَمْ أَحْفِلْ بِمَنْ غَمَرَتْهُ لُجَّةُ بَحْرَه
مَازِلْتُ أُوْلَعُ بِالهَوَىٰ مُتَعَرِّضًا حَتَّىٰ بُلِيْتُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ

وأنشدني أيضًا من شعره قوله: [من الطويل]

أَمَا مُخْبِرٌ أَيْنَ اسْتَقَلُّوا وَيَمَّمُوا وَفِي أَيِّ دَارٍ بَعْدَ نَعْمَانَ خَيَّمُوا
وَكَمْ حَلَّلُوا قَتْلِي عَلَىٰ الخِيْفِ وَانْثَنَوا عَنِ العَهْدِ وَالوَصْلَ المُحَلَّلَ حَرَّمُوا
وَقَدْ ذَبَحُوا فِي عَيْنِيَ النَّوْمَ بَعْدَهُمْ فَمَنْ ذَاكَ فِي أَجْفَانِهَا يَسْفَحُ الدَّمُ
أَيَا جِيْرَةَ الوَادِيْ إِلَى مَ أُعَاتِبُ الطُّـ ـلُوْلَ وَصُمُّ الصَّخْرِ لَا يَتَكَلَّمُ
نَقَضْتُمْ عَلَىٰ الرَّمْلِ العُهُوْدَ وَمَنْ بَنَا عَلَىٰ الرَّمْلِ أَمْسَى كَيْفَ لَا يَتَهَدَّمُ
وَأَرْضَيْتُمُ الوَاشِي وَأَسْخَطْتُ عُذَّلِي وَخَالَفْتُ . . . . .
وَحَقِّ لَيَالِينَا القِصَارِ بِوَصْلِكُمْ وَعَهْدٍ حَفِظْنَاهُ لَكُمْ وَأَضَعْتُمُ
إِذَا بَارِقٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَاحَ خِلْتُهُ لَهِيْبَ سَعِيْرٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ يُضْرَمُ
وَإِنْ نَسْمَةٌ هَبَّتْ مِنَ الشِّعْبِ سُحْرَةً تَوَخَّمْتُ طَوْعًا نَحْوَهَا فَأُسَلِّمُ
وَيُطْرِبُنِي عَذْلُ العَذُوْلِ وَمَنْ نَأَىٰ مُحِبًّا لِذِكْرَىٰ حِبِّهِ يَتَأَلَّمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

/١٥٢أ/ لَا أَوْحَشَ اللهُ مِنْ كُتْبٍ إِذَا وَرَدَتْ كَأَنَّمَا نَشَرَتْ مِنْ طَيِّهَا الفَرَجَا
أَكْرِمْ بِهَا وَبِمُهْدِيْهَا وَحَامِلِهَا فَقُرَّةُ العَيْنِ لِيْ فِيْهَا وَأَلْفُ رَجَا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ القاضي الإمام بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب ـ أيده الله تعالىٰ ـ: [من المنسرح]

يَا سَيِّداً لَمْ تَزَلْ مَرَاكِبُهُ رَاكِبَةً فَوْقَ مَنْكِبِ الشِّعْرَىٰ
عَلَوْتَ قَدْراً عَلَىٰ المَدَائِحِ بَلْ ... بِوَصْفِكَ الشِّعْرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من البسيط]

لَوْ كُنْتَ شَاهَدْتَ يَوْمَ البَيْنِ مَوْقِفَنَا أَبْصَرْتَ مِنِّيَ مَا أَبْدَى لَكَ العَجَبَا
رُوْحِيْ مَضَتْ وَبَقِي الجُثْمَانُ بَعْدَهُمُ لَقًى يُقَلِّبُهُ بَيْنَ الثِّيَابِ هَبَا

وكُلَّمَا صَعِدَتْ . . . . الضلوع . . . . . صِغْتَهُ ذَهَبَا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ أخيه، بعد تهاجر كان بينهما: [من الكامل]

قُدِّمْتُ قَبْلَكَ وَافْتُدِيتَ بِمُهْجَتِي ... يَا ذَا الَّذِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ يَعْتِبُ
أَوَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَتْبَكَ ظَالِمًا ... مِمَّا جَنَاهُ النَّحْلُ عِنْدِي أَعْذَبُ

/ ١٥٢ب/ وأنشدني لنفسه، يلغز باسم: [من السريع]

لَوْ صَحَّ لِي مِنْ مُنْيَتِي زَوْرَةٌ ... تَسْخُنُ مِنْهَا عَيْنُ وَاشِيْهِ
كُنْتُ أُسَمِّهُ مِنْ بَعْدِ عَكْسٍ إِذَا ... صَارَ أَخِيْرِ الإِسْمِ ثَانِيْهِ
هَذَا أُسْمُ مَنْ أَهْوَاهُ لَكِنَّنِي ... خَوْفًا عَلَيْهِ لَا أُسَمِّيْهِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

كَأَنَّمَا الرَّاحُ فِي الإِبْرِيْقِ كَامِنَةٌ ... وَقَدْ بَدَا نُوْرُهَا لِلْكَأْسِ فَانْصَدَعَا[1]

وأنشـ. . . . . [من المجتث]

إِنْ سُرَّ بِالعِيْدِ قَوْمٌ ... فَمَا سُرِرْتُ بِعِيْدِي
وَكَيْفَ يَفْرَحُ عَانٍ ... مُهَدَّدٌ بِوَعِيْدِ
يَوَدُّ أَنْ يَنْظُرَ الأَهْـ ... ـلَ نَظْرَةً مِنْ بَعِيْدِ
وَلَيْسَ يُعْطَى مُنَاهُ ... مَنْ كَانَ غَيْرَ سَعِيْدِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

إِذَا نَسْمَةٌ هَبَّتْ لَنَا مِنْ دِيَارِكُمْ ... بَكَيْتُ وَإِنْ بَرْقٌ مِنَ الغَوْرِ أَوْمَضَا
وَمَنَّيْتُ نَفْسِي رَجْعَةً لِوِصَالِكُمْ ... وَهَيْهَاتَ أَنْ يُدْنِي مِنَ العَيْشِ مَا مَضَىٰ
/ ١٥٣أ/ وَكَانَ دَمًا دَمْعِي وَلَكِنَّ عَبْرَتِي ... يُصَعِّدُهَا حُزْنِي فَيَنْهَلُّ أَبْيَضَا

(١) بعده في الأصل شطب بمقدار بيت آخر.

[٨٠٥]

مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سُجْمانَ البكريُّ ـ من بكر بن وائل ـ الشريشيُّ الأندلسي[(١)].

كان مولده تقديراً في سنة ستمائة؛ سمع الحديث الكثير بالأندلس، وديار مصر، والحجاز، والشام، وبغداد. واستظهر القرآن الكريم، وقرأ علم الأدب والعربية علىٰ جماعة. تربّىٰ بالأندلس، وقرأ فقه الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ.

أنشدني لنفسه، يلتمس من إنسان كتاب «التلقين» علىٰ مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ فمنعه، وكان قبل ذلك قد أعاره إياه، ثم كتب له رقعة يعتذر إليه في المنع: [من البسيط]

مَا إنْ وَجَدْتُ أَطَالَ اللهُ عُمْرَكَ لِي ... وَلِلْمَكَارِمِ تُوْلِيْهَا وَتَنْشُرُهَا
مِنْ مَنْعِكُمْ مِنِّيَ التَّلْقِيْنَ مَوْجِدَةً ... عَلَيْكَ فِي النَّفْسِ أَطْوِيْهَا وَأَسْطُرُهَا
قَدْ طَالَ مَا كَانَ عِنْدِيْ وَانْتَفَعْتُ بِهِ ... وَكَمْ لَكُمْ مِنْ أَيَادٍ لَسْتُ أَحْصِرُهَا
وَفِي الضَّمِيْرِ لَكُمْ وُدٌّ وَمَنْزِلَةٌ ... مَنْعُ الحَوَائِجِ مِمَّا لا يُغَيِّرُهَا
/١٥٣ب/ إِذَا الصَّدَاقَةُ صَحَّتْ مِنْ أَخِيْ ثِقَةٍ ... عَلَىٰ صَفَاءٍ فَمَا شَيْءٌ يُكَدِّرُهَا

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

لَقَدْ سَارَ فِيْنَا سِيْرَةً عُمَرِيَّةً ... وَأَذْهَبَ عَنَّا الجَوْرَ فَالعَدْلُ قَائِمُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ١٣١ ـ ١٣٢ رقم ٤٨٠ وفيه: «ولد بشريش سنة إحدى وستمائة، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة». بغية الوعاة ١/ ٤٤ ـ ٤٥ رقم ٧٢ وفيه: «سَحْمان». العبر ٥/ ٣٦٠ وفيه: «سحمان». دول الإسلام ٢/ ١٨٧. مرآة الجنان ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢. نفح الطيب ٢/ ١٣١ رقم ٧٣ و٢١٧ رقم ١٣٤. البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٨ وفيه: «بحمان». المقفى الكبير ٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ رقم ١٨٣١. شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٩٢ ـ ٣٠٠ وفيه: «سمحان». معجم شيوخ الذهبي ٤٦٨ ـ ٤٦٩ رقم ٦٨٧. تاريخ الخلفاء ٥٠٥. تاريخ ابن الفرات ٨/ ٤٦. الديباج المذهب ٣٢٦. تذكرة النبيه ١/ ١٠٧. عيون التواريخ ٢١/ ٣٧٤، وفيه: «بجمان». المعين في طبقات المحدثين ٢١٩ رقم ٢٢٦٩. المعجم المختص ٢١٩ ـ ٢٢٠ رقم ٢٦٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ ـ ٦٩٠) ص ٢٣٠ ـ ٢٣٤ رقم ٢٣٨. السلوك ج١ق٣/ ٧٣٣. عقد الجمان ٢/ ٣٥٥. تاريخ ابن الوردي ٤/ ٢٣٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

إِذَا مَا انْتَضَى لِلْخَطْبِ يَقْظَانَ عَزْمَه ... غَدَتْ عَزَمَاتُ الدَّهْرِ وَهْيَ نَوَائِمُ
فَفِي الحَرْبِ لِلأَعْدَاءِ بِالقَهْرِ قَاصِمٌ ... وَفِي السِّلْمِ لِلأَمْوَالِ بِالرِّفْقِ قَاسِمُ
لِكُلِّ بُيُوْتَ اللهِ بِالعِلْمِ عَامِرٌ ... وَكُلِّ بُيُوْتَ الشِّرْكِ وَالجَهْلِ هَادِمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

هَلاَّ عَلَيْكَ كَمَا كَلِفْتَ جَمِيْلاَ ... إِنْ تُوْلِيَ الصَّبَّ المَشُوْقَ جَمِيْلاَ
يَا وَاصِلِيْ بِالهَجْرِ إِنَّكَ قَاتِلِيْ ... هَلاَّ بِوَصْلِكَ أَنْ يَكُوْنَ وَصُوْلاَ
أَيَحِلُّ قَتْلُ الصَّبِّ فِيْ شَرْعِ الهَوَىٰ ... لاَ وَالَّذِيْ قَدْ أَنْزَلَ التَّنْزِيْلاَ
حُزْنِيْ مِنَ الجَفْنِ العَلِيْلِ فَإِنَّهُ ... قَدْ صَيَّرَ الجِسْمَ الصَّحِيْحَ عَلِيْلاَ
يَا مَالِكًا رِقَّ الأَنَامِ بِحُسْنِهِ ... مَا بَالُ طَرْفِكَ لِلْعَبِيْدِ قَتُوْلاَ
أَوَمَا تَرِقُّ لِمُدْنَفٍ وَمُتَيَّمٍ ... أَضْحَىٰ بِحُبِّكَ هَائِمًا مَخْبُوْلاَ
أَضْنَاهُ طُوْلُ الشَّوْقِ حَتَّىٰ إِنَّهُ ... مَا إِنْ يَبِيْنُ لِمُبْصِرَيْهِ نُحُوْلاَ
أَلِفَ السُّهَادَ مَعَ الضَّنَىٰ فَجُفُوْنُهُ ... مَا إِنْ تَذُوْقُ مِنَ المَنَامِ قَلِيْلاَ
/١٥٤أ/ يَرْعَىٰ النُّجُوْمَ إِلَىٰ الصَّبَاحِ وَيَثْنِيْ ... حَتَّىٰ المَسَاءِ بِذِكْرِكُمْ مَشْغُوْلاَ
فَوَحَقِّ حُسْنِكَ وَالصَّبَابَةِ إِنَّنِيْ ... مَا خِفْتُ مَوْتِيْ بِالهَوَىٰ مَقْتُوْلاَ
لَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكَ إِنْ أُتْلِفْتَنِيْ ... إِذْ كَانَ شَخْصُكَ فِيْ الفُؤَادِ نَزِيْلاَ
هَذَا دَمِيْ لَكَ يَا ظَلُوْمُ أَبَحْتَهُ ... أَوَمَا تَخَافُ لَدَىٰ الحِسَابِ جَلِيْلاَ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِيْ جَمَالِكَ وَاحِدٌ ... مَا إِنْ أَرَىٰ لَكَ فِيْ المِلاَحِ مَثِيْلاَ

[٨٠٦]

مُحَمَّدُ بنُ عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد[1] بن يوسفَ ابنُ النصيبيِّ، العَدلُ الأمينُ، أبو عَبد الله بنِ أبي المَعالي.

أخبرني أنه ولد ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة إحدىٰ وثمانين وخمسمائة[2].

(١) في هامش الأصل: «هو... أبي طاهر بن».
(٢) في هامش الأصل: «توفي ثامن ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة، وكان يُنعت بزين الدين وكان من =

سمع الحديث النبوي كثيراً؛ بحلب، ودمشق، ومصر، وبغداد. وهو من بيت مذكور بحلب معروف، وهو عدل من عدولها وقبره بها، وتولىٰ عدّة أعمال منها؛ خزن مال الأيتام والنظر فيه، وغير ذلك، وأفادني كثيراً من رواياته.

رأيته شيخًا حسنًا صحيح الرواية، جيّد المعرفة، أنشدني لنفسه يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة / ١٥٤ب/ بحلب المحروسة، بجامعها سنة خمس وثلاثين وستمائة، قال: أنشدنا قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم علىٰ صعد: [من مجزوء الرمل]

قُلتُ للزلمة جُودِيْ ... لاَ تَمُرِّيْ بلَهَاتِيْ
وبخفي خَلِّ حَلْقِيْ ... فَهْوَ دِهْلِيْزُ حَيَاتِيْ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

نَظَرْتُ إِلَىٰ الدُّنْيَا الغَرُوْر بعزَّة ... وَغفلَة مَشْغُوْل بهَا يَتَجَاهَلُ
وَكَيْفَ أَرَىٰ دَاراً لَذِيْذٌ نَعِيْمُهَا ... وَأَطمَعُ أَنْ أَحْظَىٰ بِه غَيْرَ زَائِل
وَضَيَّعْتُ دَاراً لِلْخُلُوْد مُعَدَّةً ... بلَذَّات دَار أُكملَتْ لِلْرَذَائِل
وَلَمَّا رَأَيْتُ الأَقْدَمِيْنَ تَقَدَّمُوا ... وَلَمْ يَحْصَلُوا إِلاَّ عَلَىٰ غَيْر طَائِل
رَجَعْتُ إِلَىٰ النَّفْسِ اللَّجُوجِ أَلُومُهَا ... وَقُلْتُ لَقَدْ ضَيَّعْتِ حَقّاً بِبَاطِل

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الرمل]

كَمْ عَدُوٍّ لِيَ مِنْ ظَهْرِيْ وَكَمْ ... مِنْ حَمِيْم لَمْ تَلِدْهُ لِيَ أُمِّيْ
وَكَذَا الخَالُ وَبَالٌ قَالَهُ ... قَبْلَ هَذَا كُلُّ ذِيْ فَهْم وَعِلْم
فَاحْذَرِ الأُخْوَةَ وَالإِبْنَ وَكُنْ ... مِنْ بَنِيْ الأَعْمَامِ فِيْ هَمٍّ وَغَم

/ ١٥٥أ/ وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إِنَّ حَمَّامَنَا الحمَامُ لِمَنْ رَا ... مَ نَعِيْمًا مِنْ غَيْرِ ضُرٍّ وَبُؤْسِ
هِيَ مِثْلُ المَوْتِ المُنَغِّصِ لِلَّذَا ... تِ بَيْنَ بَرْدٍ وَيُبْسِ

= أهل....».

[٨٠٧]

مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بن مُحَمَّد بن هبة الله بن أبي جرادةَ أبو المفاخرِ بنِ أبي الفتحِ العقيلي[1].

من أهل حلب وأبناء أجلتها وقضاتها وأكابرها، فضلاً وعلمًا.

سمع الكثير من الحديث النبوي، وتفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وأتقن صدراً جيداً منه، وناظر وتكلم مع الفقهاء، وقرأ أنموذجًا صالحًا من علم العربية، علىٰ الشيخ الفاضل موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي، وأتقنه معرفة.

وهو شاب كيس دمث الأخلاق، جميل الخطاب، حلو المحاضرة، وربما جادت قريحته بشيء من الشعر علىٰ سبيل الرياضة فيجيد فيما يأتي به.

أنشدني لنفسه، كتبها إلىٰ يونس بن المرتضى الشاعر: [من الطويل]

/ ١٥٥ب/ وَلَابُدَّ أَنْ يَعْلُو بِكَ الفَضْلُ رُتْبَةً ... يَجِلُّ عَنِ التَّحْدِيدِ فِي الطُّولِ وَالعَرْضِ
وَأَتْلُو عَلَىٰ رُغْمِ الزَّمَانِ وَكَيْدِهِ ... ﴿كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾[2]

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

وَرَدْتُ خِبَاهَا وَالرَّقِيبُ مَهَوِّمٌ ... فَهَبَّتْ سَرِيعًا قَبَّحَ اللهُ نَعْلَهُ
تَعَرَّفَ حَالِي فَانْصَرَفْتُ . . . . وَلِي مَصْدَرٌ . . . . أضمر الفعل قَبْلَهُ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

قَالَتْ: طَرَقْتَ بُيُوتَ الحَيِّ فِي غَسَقٍ ... ثُمَّ اهْتَدَيْتَ إِلَيْنَا، قُلْتُ: بِالقَمَرِ
تَبَسَّمَتْ فَأَضَاءَ الخِدْرُ فَاسْتَتَرَتْ ... عَنِ النَّوَاظِرِ فِي سُحْبٍ مِنَ الشَّعَرِ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الكامل]

سَرَّحْتُ طَرْفِي فِي رِيَاضِ مَحَاسِنٍ ... عَرْفُ النَّسِيمِ بِنَشْرِهَا مُتَأَرِّجُ

---

(١) في هامش الأصل: «قتل المذكور في العشر الأوسط من شهر صفر في وقعة حلب، رحمه الله».
(٢) تضمين الآيتين ٢١ و٢٦ من سورة يوسف.

فَالقَدُّ غُصْنٌ، وَاللَّوَاحِظُ نَرْجِسٌ وَالخَدُّ وَرْدٌ، وَالعِذَارُ بَنَفْسَجُ

[٨٠٨]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن حنين بن عمرَ بن أبي سعيدٍ العربيُّ، البصريُّ المولد، الواسطيُّ المَنشأ، النحويُّ.

أخبرني أنَّه ولد في سنة إثنتين وستمائة.

شاب ألْحَى[١]، ربع القامة، ذو فنون من العلم والأدب، حفظ القرآن المجيد، /١٥٦أ/ وتفقه علىٰ مذهب الشافعي، وأخذ علم النحو عن أبي الفتح محمد بن أبي الفتح الواسطي، وأبي الحسن علي بن عدلان بن علي النحوي الموصلي، بمدينة السلام، وغيرها وعلىٰ خاطره من النكت الأدبية، وعنده كيس ولطافة، ودماثة أخلاق.

ولمّا انحدرت صحبة الأمير الكبير العادل ركن الدين، إلىٰ بلد البطائح[٢]، واستقر بها المقام، أُبلغ أنَّ بواسط رجلاً فاضلاً، وأنَّه قد انحدر إلىٰ قريةَ تُدعىٰ: «بأم عبيدة»؛ فأرسل في استدعائه، فأقبل إليه، فرآهُ كاملاً في كل فضل، فندبه إلىٰ تأديب ولده الأمير شهاب الدين أبي الفضل عيسىٰ ـ بلّغه الله تعالىٰ فيه ما يتمناه ـ وقرّر له جامكية، ورتب له جاريًا يكفيه ويفضل عنه، في رأس كل شهر، وأصعد صحبته إلىٰ مدينة السلام، وقربه وأدناه، وأنعم عليه.

أنشدني لنفسه، ليلة الجمعة الثانية عشر[ة] من شعبان، ببلد البطائح من الأعمال الواسطية، سنة تسع وثلاثين وستمائة، من قصيدة منها: [من الخفيف]

دُمْتَ مَادَامَتِ الفَوَاعِلُ أسْمَا ءً صُرَاحًا وَاشْتَدَّ جَرْسُ الطَّاءِ

وَتَمَكَّنْتَ مَا تَمَكَّنَتِ الآلْـ ـفَاظُ حَالَ الإعْرَابِ لاَ فِيْ البِنَاءِ

. . . . مَا ارْتَفَعَ الفَا عِلُ أوْ ضُمَّ خَالِدٌ فِيْ النِّدَاءِ

/١٥٦ب/ ثُمَّ لاَزِلْتَ فِيْ دُسُوْتِكَ مَنْصُو بًا كَزَيْدٍ فِي حَالَةِ الإغْرَاءِ

---

(١) ألحى: طويل اللحية.

(٢) البطائح: وهو جمع البَطيحة، أرض واسعة بين واسط والبصرة، كلها قرى متصلة، وأرضًا عامرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (البطَيحة).

وَأُمِيْلَتْ رقَابُ شَانِيْكَ بالفعْـ ـل خَلاَ مِنْ حُرُوْف الاسْتِعْلاَء
لأَمُدَّنَ فِيْ مَدِيْحِكَ صَوْتِيْ مِثْلَ مَدِّ الكُوْفِيِّ فِيْ هَؤُلاَءِ

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

مَا ضَرّ مِنْ بُرٍ . . . . عَلَيْهَا هَتْنٌ لَوْ أَنَّهَا جَادَتْ لصَبٍّ . . . .
عَلقَتْ شَرَارُ الحُبِّ فِيْ أَحْشَائِهَا وَتَضَرَّمَتْ مِثْلَ اضْطِرَام جَهَنَّمِ
وَافْلَتَهُ المَأْسُورُ وَازَفَرَاتِه مَا فِيْ الرِّفَاقِ مُسَاعِدٌ لِمُتَيَّمِ

وأنشدني أيضًا لنفسه، يخاطب بها بعض من كان يتردد إليه، ويستفيد عليه بشيء من الأدب: [من الطويل]

أَبَا القَاسِمِ اذْكُرْ عَهْدَنَا وَاسْتَعِنْ بِنَا تَجِدْنَا وَلاَ تَحْلُلْ عُهُوْدَ المَوَاثِقِ
وَكُنْ عَالِمًا أَنَّ اللَّذَاذَةَ تَنْقَضِيْ وَرَبُّكَ بِالمِرْصَادِ مِنْ كُلِّ نَاطِقِ

[٨٠٩]

مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بنِ الحسينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ منصورٍ البغداديُّ الفارقيُّ.

من أهلِ مَيَّافارقينَ ولادةً / ١٥٧أ/ ومنشأً.

أخبرني أنه ولد سنة إحدىٰ وستمائة.

وهو شاب له طبع مُوات في نظم الشعر، وقريحة جيدة في استنباط المعاني.

أنشدني لنفسه في سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وذلك حين افتتح المسلمون قلعة بالروم، وليلة فتحها احترقت بأجمعها، فتطيّر رب الدولة من ذلك، فقال: «والقلعة هي زينجا ببلد دايت»: [من البسيط]

لاَ تَحْسَبِ القَلْعَةَ المَيْمُوْنَ طَائِرُهَا خَرِّبْتَهَا يَا أَبَا الهَيْجَاء مِنْ عَارِ
لَكِنَّهَا أَشْرَكَتْ بِاللهِ مُذْ . . . . فَطَهَّرَ اللهُ ذَاكَ الشِّرْكَ بِالنَّارِ

وله: [من الطويل]

فَوَاعَجَبًا إِنِّيْ ظَلَلْتُ بِصُدْغِه عَلَىٰ قِرَّةٍ مِنْ جَفْنِه وَهْوَ مُرْسَلُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ بِيْ مِنْهُ عَارِضًا أُصِبْتُ بِهِ وَالصُّدْغُ مِنْهُ مُسَلْسَلُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ المُثَقَّفَةِ الطِّوَا ... لِ السُّمْرِ وَالبِيْضِ القِصَارِ
رَشَأٌ أَطَعْتُ صَبَابَتِي ... فِيهِ وَعَاصَيْتُ العُذَارِيْ
وَسِنَانُ يَجْلُو طَرْفُهُ ... كَأْسَ الصَّبَابَةِ وَالعُقَارِ
لاَ غَرْوَ أَنْ لَبِسَ العِذَا ... رَ بِأَنْ خَلَعْتُ لَهُ عِذَارِيْ
/ ١٥٧ب/ لله ليلةُ زَارَنِي ... وَاللَّيْلُ مَسْدُوْلُ الأَزَارِ
فَحَبَا يَدِيْ بِعُقَارِهِ ... وَأَعَضْتُهُ عَنْهَا وَقَارِيْ
وَلَثَمْتُهُ فَوَرَدْتُ فِيْ ... مَاءِ النَّعِيْمِ لَهِيْبَ نَارِ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ كَالغُدَا ... فِ هَلاَلُهُ تَحْتَ السِّرَارِ
أَطْلَعْتُ شَمْسَ رَجَايَ فِيْ ... هِ فَعَادَ لِيْ مِثْلَ النَّهَارِ

ومن مديحها:

فَشِعَارُهُ النُّعْمَىٰ عَلَـ ... ـيَّ وَشُكْرُهُ أَبَداً شِعَارِيْ
يُهْنِي بِيُمْنَىٰ رَاحَتَيْـ ... ـهِ حَيْثُ باليُسْرَىٰ يُسَارِيْ
وَلَتَصْنَعِ الأَيَّامُ مَا ... شَاءَتْ فَإِنَّ بِهِ انْتِصَارِيْ
إِنِّي أَخَافُ الحَادِثَا ... تِ وَجَوْرَهَا وَنَدَاهُ جَارِيْ

وله: [من الطويل]

وَأَسْمَرَ مِنْهُ القَدُّ أَسْمَرُ ذَابِلٌ ... فُؤَادِيْ عَلَيْهِ نَاصِرٌ لِيْ وَخَاذِلِيْ
إِذَا مَا أَتَىٰ أَثْنَتْ عَلَيْهِ عَوَاذِلِيْ ... أَيَا حُسْنَ مَنْ تُثْنِيْ عَلَيْهِ العَوَاذِلُ
مِنَ السُّمْرِ أَوْدَىٰ بِالنُّفُوْسِ قَوَامُهُ ... سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلِّ أَسْمَرَ قَاتِلِ
لَهُ رَامِحٌ مِنْ قَدِّهِ غَيْرُ رَاحِمٍ ... وَغَيْرُ شَفِيْقٍ فِي المَحَاجِرِ بَابِلِيْ
/ ١٥٨أ/ رَمَانِيْ فَمَا أَخْطَتْ فُؤَادِيْ سِهَامُهُ ... وَهَبْ أَخْطَأَتْ قَلْبِيْ فَكُلِّي مَقَاتِلُ
وَزَارَ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الصِّبَا ... وَعُنْقُ الثُّرَيَّا فِي المَجَرَّةِ مَائِلُ
فَقَبَّلْتُ مَا أَبْدَاهُ لِيْ بَرْقُ ثَغْرِهِ ... وَعَانَقْتُ مَا أَخْفَتْهُ عَنِّي الغَلاَئِلُ
بِنَفْسِيْ وَمَا لِيْ تِلْكَ لَيْلَةُ وَصْلِهِ ... لَقَدْ كَانَ فِيْهَا لِلصَّبَاحِ شَمَائِلُ
نَعِمْتُ بِهِ فَلْيَصْنَعِ الدَّهْرُ بَعْدَهَا ... مَشِيْئَتَهُ بِيْ وَلْتَغُلْنِيْ الغَوَائِلُ

وقال يمدح رشيد الدين عمر بن القصّار الفارقي ـ أسعدهُ الله ـ: [من البسيط]

إنْ كَانَ عَنِّي رَشِيْدُ الدِّيْنِ مُسْتَتِراً ... مَا جُوْدُ كَفَّيْهِ عَنِّيْ الدَّهْرَ مَسْتُوْرُ
فَهُوَ الرَّشِيْدُ بِهِ أَمْسَيْتُ مُعْتَصِمًا ... مِنَ الخُطُوبِ وَرَأْيِي فِيْهِ مَنْصُوْرُ

وقال وكتبها إلىٰ صديق: [من البسيط]

يُقَبِّلُ الأَرْضَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيْدِكَ لَوْ ... يَسْطِيْعُ شَوْقًا إِلَىٰ تِلْكَ العُلاَ طَارَا
لَكِنْ كَمَا تَعْلَمُ الأَيَّامُ مَقْعَدَهُ ... فَقَدْ أَقَامَتْ لَهُ الأَيَّامُ أَمْدَارَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

مَا نَامَ لِيْ حَتَّىٰ بَدَا ... فِيْ خَدِّهِ لَيْلُ العِذَارِ
وَالْيَوْمَ سَهْلٌ فِيْ الدُّجَىٰ ... مِنْ حَيْثُ يَعْسُرُ فِي النَّهَارِ

/١٥٨ب/ وقال أيضًا: [من مجزوء الرمل]

زَارَ وَاللَّيْلُ بَهِيْمُ ... أَبْلَجُ الوَجْهِ رَخِيْمُ
مِنْ بَنِيْ الرُّوْمِ رَشِيْقٌ ... فَاتِرُ المُقْلَةِ رِيْمُ
وَعَلَىٰ كَفَّيْهِ شَمْسٌ ... طَلَعَتْ فِيْهَا النُّجُوْمُ
مِنْ بَنَاتِ الكَرْمِ بِكْرٌ ... كُفْؤُهَا النَّدْبُ الكَرِيْمُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَلاَمُ كَأَيَّامِ الشَّبِيْبَةِ وَالصِّبَا ... عَلَيْكَ وَمِثْلُ الرَّوْضِ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا
سَلاَمُ امْرِىءٍ إِنْ جَازَ فِيْ لَيْلِ فِكْرِهِ ... أَرَتْهُ بِهِ آرَاؤُهُ فِيْكَ كَوْكَبَا
تَغَرَّبَ عَنْكُمْ غَيْرَ أَنَّ فُؤَادَهُ ... لَدَيْكُمْ فَيَا لله مَا إِنْ تَغَرَّبَا
تَذَكَّرَ لَوْ أَجْدَىٰ عَلَيْهِ أَذْكَارُهُ ... زَمَانًا بِكُمْ كَانَ الرَّبِيْعَ وَأَطْيَبَا
سَأَرْكَبُ فِيْ إِدْرَاكِهِ اللَّيْلَ أَدْهَمًا ... وَأُجْنَبُ فِيْ تلْقَائِهِ الصُّبْحَ أَشْهَبَا[1]
عَسَايَ وَعَلِّي مَا أَجْتَلِيْتُ . . . . مِنَ العَيْشِ أَجْنِيْهِ بِقُرْبِكَ مَذْهَبَا

وله: [من مجزوء الكامل]

جُمِعَتْ مَسَرَّاتُ الزَّمَا ... نِ لَنَا كَمَا جُمِعَ الكَمَالُ

---

(١) جَنَبَ البعير: قاده إلى جانبه.

تَـــــارِيْخُـــــهُ يَـــــأْتِـــــيْ إِلَيْـــــ ـــــهِ يُسَـــرُّ فِـــي الصِّـــدْقِ الـــرِّجَـــالُ
/ ١٥٩أ/ . . . . أَخَـــرْنَـــهُ فَكَـــأَنَّـــهُ فِـــيْ وَجْنَـــةِ الأَيَّـــامِ خَـــالُ[1]

[٨١٠]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الوهاب بن مُحَمَّد بن ظاهر بن حمزةَ، أبو بكر بن أبي مُحَمَّد القرَشيُّ، المعروفُ بابن البراذعيِّ.

نجم الكتّاب، من أهل دمشق، وأبناء أماثلها في الفضل والكتابة.

رأيته بحلب، في سنة إحدىٰ وأربعين وستمائة، أخبرني أنه ولد بدمشق في سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة؛ شيخ أزرق العينين، نقي الشيبة، قد أصابه داء الفالج، فتلجلج لسانه، وثقل. يتعاطىٰ مذهب الحريري ـ صاحب المقامات ـ في أقواله، يكتب خطًا حسنًا، وينشىء نظمًا ونثراً، لم يكن علىٰ ذلك طلاوة، ويظهر عليه تكلّف.

لازم الشيخ أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي، مدة طويلة، وقرأ عليه شيئًا من الأدب، وصحب أبا المحاسن محمد بن نصر بن عنين الشاعر، وروىٰ عنه معظم أشعاره.

أنشدني لنفسه بحلب المحروسة يوم الخميس السادس من شهر شوال سنة إحدىٰ وأربعين وستمائة يقتضي وعداً: [من الكامل]

سُـــرَّ الحَسُـــوْدُ بِمَـــا جَـــرَىٰ وَبِمَـــا بَـــدَا مِـــنْ وَعْـــدِ مَـــوْلاَنَـــا الـــوَزِيْـــرِ بِنَفْعِـــهِ
/ ١٥٩ب/ قَدْ نَالَ هَذَا بِالسَّمَاعِ فَهَلْ أَرَىٰ فِـــيْ عَيْنِـــهِ مَـــا قَـــدْ جَـــرَىٰ فِـــيْ سَمْعِـــهِ

وأنشدني أيضًا، وقد رأىٰ في منامه، وهو ينشد بيتًا، فعمل أبياتًا، والبيت المذكور آخر الأبيات: [من البسيط]

لَـــمْ يَنْتَفِـــعْ عَـــالِـــمٌ يَـــومًـــا بِحِكْمَتِـــهِ إِنْ لَـــمْ يُقَـــدِّمْ عَلَيْهَـــا حُسْـــنَ نِيَّتِـــهِ
وَيَتْـــرُكُ العَـــرَضَ الفَـــانِـــيْ وَيَـــرْفُضُـــهُ وَيَطْلُـــبُ الجَـــوْهَـــرَ البَـــاقِـــيْ بِـــأَوْبَتِـــهِ
وَمَـــا انْتِفَـــاعُ أَخِـــي الـــدُّنْيَـــا بِـــزُخْـــرِفِهَـــا إِذَا ثَـــوَىٰ فِـــي الثَّـــرَىٰ يَـــومًـــا بِـــوَحْـــدَتِـــهِ
إِنِّـــي امْـــرُؤٌ لَسْـــتُ أَبْغِـــيْ فِـــي الزَّمَـــانِ سِـــوَىٰ عَفْـــوِ الإِلَـــهِ وَأَنْ يَجْـــرِي . . . .

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

وَقَدْ لَهِجْتُ بِقَوْلٍ لا أُغَيِّرُهُ ... عُمْرِيْ وَلا حُلْتُ دَهْرِيْ عَنْ مَوَدَّتِهِ
إِنَّ الَّذِيْ مَنَّ فِيْ الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِ ... إِنِّيْ لَأَرْجُوْهُ فِي الأُخْرَىٰ لِرَحْمَتِهِ

وأنشدني أيضًا لنفسه يقتضي وعداً: [من الطويل]

أَلا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ عَمَّ رِفْدُهُ ... وَكُلُّ وَزِيْرٍ فِي البَرِيَّةِ عَبْدُهُ
أَيَجْمُلُ أَنِّي تَحْتَ ظِلِّكَ ضَائِعٌ ... وَأَنْتَ الَّذِيْ فِي الدَّهْرِ قَدْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَقَدْ مَسَّنِيْ ضُرٌّ وَدَيْنٌ وَفَاقَةٌ ... وَيَزْدَادُ هَذَا مَا تَأَخَّرَ وَعْدُهُ

وأنشدني لنفسه، يمدح الشيخ العلاّمة / ١٦٠أ/ علم الدين السخاوي:

[من الكامل]

يَا خَابِطَ الظَّلْمَاءِ فِيْ بَيْدَائِهِ ... أَوَمَا سَلِمْتَ مِنَ السُّرَىٰ وَعَنَائِهِ
عَرِّجْ عَلَىٰ الشَّامِ الشَّرِيْفِ وَلُذْ بِهِ ... تَلْتَذُّ مِنْهُ بِظِلِّهِ وَبِمَائِهِ
لا تَنْزِلَنَّ إِلَىٰ الغُوَيْرِ وَلا تَزُرْ ... جِيْرَانَهُ فَالجَوْرُ فِيْ أَرْجَائِهِ
وَارْجِعْ إِلَىٰ الرَّأْيِ السَّدِيْدِ وَعَدِّ عَنْ ... ذِكْرِ الهَوَىٰ وَنَعِيْمِهِ وَشَقَائِهِ
وَانْزِلْ عَلَىٰ الجَبَلِ المُنِيْفِ بِجِلِّقٍ ... فَالصَّالِحُوْنَ بِسَفْحِهِ وَفِنَائِهِ
وَاقْبِلْ إِلَىٰ العَلَمِ الكَبِيْرِ المُجْتَبَىٰ ... تَلْقَ المُنَىٰ وَاليُمْنَ عِنْدَ لِقَائِهِ
العَالِمِ الصَّدْرِ الإِمَامِ المُرْتَضَىٰ ... مُهْدِيْ الهُدَىٰ مِنْ نُوْرِهِ وَبَهَائِهِ
مَازَالَ أَوْحَدَ دَهْرِهِ عِلْمًا وَقَدْ ... رَضِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَىٰ أَبْنَائِهِ
هَذَا السَّخَاوِيُّ الَّذِيْ مَا مِثْلُهُ ... بَيْنَ الوَرَىٰ فِيْ عِلْمِهِ وَسَخَائِهِ
يُتْلَىٰ كِتَابُ اللهِ حَوْلَ يَمِيْنِهِ ... وَشِمَالِهِ وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
مُتَوَاضِعًا لله جَلَّ عَلاؤُهُ ... مُتَوَرِّعًا خَوْفًا عَلَىٰ عَلْيَائِهِ
شَادَ المَعَالِيْ بِالتَّوَاضُعِ فَارْتَقَتْ ... وَتَنَزَّهَتْ فَاعْجَبْ بِحُسْنِ بِنَائِهِ
وَهُوَ الَّذِيْ غَمَرَ الوُجُوْدَ جَمِيْعَهُ ... مِنْ فَضْلِ أَنْعُمِهِ وَفَيْضِ عَطَائِهِ
وَلَطَالَمَا نَفَعَ الأَنَامَ بِعِلْمِهِ ... وَصَوَابِ مَنْطِقِهِ وَصَائِبِ رَأْيِهِ
/ ١٦٠ب/ دَامَتْ لَنَا أَيَّامُهُ وَبَقَاؤُهُ ... وَاللهُ يَنْفَعُنَا بِطُوْلِ بَقَائِهِ

وأنشدني لنفسه، في غلام يرقص: [من الطويل]

وَظَبْيٍ حَكَىٰ نُوْرَ الغَزَالَةِ وَجْهُهُ ... وَقَدْ شَدَّ بَنْداً عِنْدَمَا قَامَ يَرْقُصُ

مـنَ الـرِّيْـم لكـنْ فيْـه حُسْـنُ ٱلْتفَـاتـه وَفـيْ الـرِّيْـم لَفْتَـات مَـن يَقْنـصُ
فَهَـذَا بمَـا فيْـه مـنَ الحُسْـن قَـانـصٌ وَتلْـكَ بمَـا فيْهَـا مـنَ الحُسْـن تَقْنـصُ
وَقَـدْ صَـادَ قَلبـًا عَـزَّ منْـهُ خَـلاَصُـهُ وَمَـنْ ذَا الَّـذيْ مـنْ أَسْـره اليَـوْمَ يَخْلـصُ

وأنشدني لنفسه، في غلام معه خدّام يحفظونه: [من الكامل]

نَفْسـيْ الفـدَاءُ لمَـنْ أَقَـامَ قيَـامَتـيْ بقَـوَامـه وَنَحَـافَـة فـيْ خَصْـره
حَـرَسُـوْهُ بـالخُـدَّام خيْفَـةَ عَـاشَـق قَـدْ حَـارَ مَـنْ حَـرِّ الهـوَىٰ فـيْ أَمْـره
كَـمْ خَـادمٍ مـنْ حُسْنـه فـي وَجْهـه يُغْنَـىٰ بـه عـنْ خَـادم فـيْ عُمْـره
رَيْحَـانُ سَـالفـه وَعَنْبَـرُ خَـالـه يَتَغَـايَـرَان وَجَـوْهَـرٌ فـيْ ثَغْـره

وأنشدني لنفسه في المعكوس: [من مجزوء الرجز]

أَسْمَـرُ رَاحٍ نَكْبَـةً تبكـن جـار رُمسَـا
أَسَـرَّنَـا لقـاؤه وَهْـوَ أَقَـلُّ إِنْ رَسَـا

/ ١٦١أ/ وأنشد لنفسه، حرف سقط، وحرف مهمل: [من الوافر]

بـرِّبـكَ قُلْـتَ: أنـا يـا جميـلاً فَـإِنَّـكَ تَسْتَلـذُّ وَتَسْتَمِيْـحُ
وَقُـلْ يَـا جَـابـريْ هَـذَا بَـلاَءٌ فَـلاَ تَهْجُـرْ فَـإِنَّـكَ تَسْتَـرِيْـحُ

وأنشدني لنفسه، يلغز وعملها علىٰ لسان شخص يلتمس من السلطان قباء وعده به: [من السريع]

يَـا مَـالكـًا فَـاقَ جَمِيْـعَ الـوَرَىٰ وَعَـمَّ فـيْ العَـالَـم تَشْـرِيْفُـهُ
ابـق متـىٰ ألبـس متـىٰ ألبـس معكـوسهـا كـل بـأعـدائـك تصحيفـه

وأنشدني لنفسه، وهي أبيات خالية من الإعجام: [من الكامل]

إِسْمَـعْ كَـلاَمَ مُسَلِّـمٍ وَمُسَـالـم وَمُـوَادِعٍ وَمُـوَدِّدٍ وَمُـوَاصـل
وَلـه وداد لامـرأ ولا ادعـا مـا ود صـرام لـود الـواصـل
حمـد الإلـه مُحَمَّـداً ولآلـه آل المـروة والسمـاح الكـامـل
أَهْـلَ الإِمَـامَـة وَالعَـدَالَـة وَالعُـلاَ وَهُـمُ المُـرَادُ لعَـالـم وَلعَـامـل
وَهُـمُ عِمَـادُ مُـؤَمِّـل وَمُعَـوِّل وَمَـدَاهُ كُـلُّ مُـرَدِّدٍ وَمُطَـاوِل
/ ١٦١ب/ هُـمْ عُمْـدَةُ الإِسْـلاَمِ مَـادَامَ الـوَلاَ وَسِـلاَحُ كُـلِّ مُحَـاوِرٍ وَمُحَـاوِل

وَهُمُ مهَادٌ للكرَامِ وَعدَّةٌ ... وَلصَادِر وَلوَارِد وَلآمِل
مَا للْرُوَاة سوَاهُمُ وَهُمُ كمَا ... مَاءُ السَّمَاءِ لكُلِّ عَامٍ مَاحِل
لاَ أحْمدُ الهَمَّ المُلمَّ وَمَا لَهُمْ ... . أو الملح الهاطل
لاَ حَرَّمَ اللهُ الوُرُوْدَ وَلا هم ... وَهْوَ الدَّوَاءُ لكُلِّ صَدْرِ آهِل

[٨١١]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن أبي الحسن عليِّ بن أبي القاسم هبة الله بن أبي العساكر سعد بن مُحَمَّد بن الحسَن بن أحمَدَ بن عَليِّ بن الفضلِ بن بشرَويه، أبو عبدِ اللهِ بن أبي القاسِم الهُمّاميُّ.

هكذا أملىٰ عليّ نسبه لما سألته عنه، وذكر لي أن أصله يرجع إلىٰ قوم من الفرس.

كان مولده في سلخ جمادى الآخرة سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، بالهُمّامية قرية كبيرة تحت واسط[1]، من أعمالها وأشهر قراياها، نسبت إلىٰ رجل، كان ينعت بهُمام الدين من بني أسد، وكانت من جملة أقطاعه. وكان أجداد ابن بشرويه. . . . ومقدميها، ولهم بها. . . . يتوارثونها بها / ١٦٢أ/ وهي بأيديهم إلىٰ يومنا هذا.

وهو رجل أسمر، خالطه الشيب قليلاً، يتولّىٰ التّصرف في الأعمال الديوانية، من قبل الديوان الخليفيّ المستنصري. يعاني صناعتي النظم والنثر، وهو ذو طبع سليم في إنشائهما، ويكتب خطًّا حسنًا، ولم يكن ممن يبغي أجراً علىٰ المدح، فإنَّ نفسه ترفعه أنْ يمدح أحداً مُستميحًا، يفد إلىٰ مدينة السلام في كل وقت، ويمدح أرباب الحضرة الشريفة بها، وربما امتدح أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ خلّد الله ملكه ـ ثم يعود إلىٰ قريته.

ولما توجَّه انحدر في جُمادىٰ الآخرة من سنة تسع وثلاثين وستمائة، صحبة الأمير الكبير العادل ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا ـ أسبغ الله ظلاله ـ إلىٰ أملاكه التي أقطعه إياها أمير المؤمنين من أعمال واسط، لاستيفاء أنفاعها، وقبض

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (الهمامية).

المغل الذي يحصل له من الخراج، اجتزنا بالهمامية، وكان ابن بشرويه غائبًا عنها، لأشغال عرضت له من قبل الديوان العزيز، ولم يتفق للأمير الاجتماع به؛ فلما قدم ابن بشرويه من غيبته، أشعر بمقدم الأمير، فشق ذلك عليه، كيف لم يحظ بخدمته!، فعند ذلك صنع رسالة وأعقبها أبياتًا، وأنفذها / ١٦٢ب/ إلىٰ مخيّمه المحروس مديحًا، يعتذر فيها من تأخره عن خدمته المولويّة؛ وبعد ذلك انحدر إلىٰ خدمته قاصداً زيارته، وقاضيًا حقّه، وذلك في أوائل شعبان من السنة المذكورة، فاجتمعتُ به بالمخيم المحروس، وأنشدنا صدراً متوفراً من أشعاره، وعلقت عنه القصيدة التي امتدح بها الأمير ـ حرس الله مدّته، وبلغه أمنيته ـ فأنعم عليه بجائزة سنية كعادته علىٰ الذين يردون عليه من أهل العلم والفضل.

أنشدنا إبن بشرويه، يمدح الأمير الكبير العالم العادل الفاضل ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا ـ أدام الله إقباله وحرس جلاله بمحمد وآله أجمعين ـ:

[من الرجز]

أَهْلاً عَدِيْدَ الرَّمْلِ مِنْ جُلاَجِلِ ... وَمِنْ زَرُوْدٍ وَأُكَامٍ عَاقِلِ
وَالمَرْوِ مِنْ سَلْمَىٰ وَمِنْ مُتَالِعِ ... وَمِنْ شَمَامٍ وَهضَابِ حَائِلِ
بِأَحْمَدٍ مِنْ قَادِمٍ أَمْسَتْ بِهِ ... بَشَائِرِيْ شَافِيَةً بِلاَبِلِيْ
وَمَرْحَباً مِنْ بَعْدِ مَا سَهْلٍ بِهِ ... مِنْ مَلِكٍ نَدْبٍ نَدٍ حُلاَحِلِ
مُهَذَّبِ الأَخْلاَقِ ذِيْ فَضَائِلِ ... مَصُوْنَةِ الأَطْرَافِ بِالفَوَاضِلِ
أَغَرَّ كَالشَّمْسِ سَنَىٰ جَبِيْنِهِ ... يَجْلُوْ دُجَىٰ الحَوَادِثِ النَّوَازِلِ
/ ١٦٣أ/ مَا انْفَكَّ حُصْنًا مَانِعًا لِخَائِفٍ ... وَنُجْعَةً لِسَائِلٍ وَآمِلِ
وَافَىٰ كَسَارِيْ المُزْنِ أَضْحَىٰ نَاشِراً ... . كُلَّ مَاحِلِ
تَحَفُّهُ صِيْدٌ وَغًى مِنْ يَافِثٍ ... كَأَنْجُمٍ حَفَّتْ بِبَدْرٍ كَامِلِ
فَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ بِهِ مَسَرَّةً ... سُرُوْرَهَا بِالسُّحُبِ الهَوَاطِلِ
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ نَاضِرٍ ... أَضْحَتْ بِهِ بَهِيْجَةَ الخَمَائِلِ
وَفَاحَ طِيْبًا كَالخُزَامَىٰ تُرْبُهَا ... جَاءَتْ . . . . صَبَا الأَصَائِلِ
وَرَاحَ لِلْبِشْرِ يُنَادِيْ أَهْلُهَا ... أَهْلاً بِهَذَا الأَرْيَحِيِّ الفَاضِلِ
أَهْلاً بِهِ مِنْ مُسْتَفِيْدٍ خَالِدٍ ... مِنْ خَالِصِ الجَهْدِ بِبَذْلٍ زَائِلِ

أَهْلاً بِهِ مِنْ غَيْثِ خصْبٍ قَاتِلٍ ... لِلْجَدْبِ وَالْلأَوَاءِ أَيِّ قَاتِلِ
أَهْلاً بِهِ مِنْ لَيْثِ حَرْبٍ خيْسُهُ ... مِنَ الرِّمَاحِ الشُّرَّعِ الذَّوَابِلِ
صُيُوْدُهُ أُسْدُ الشَّرَىٰ يَوْمَ يُرَىٰ ... فِيْهِ الضُّحَىٰ لَيْلاً مِنَ القَسَاطِلِ
يَخَالُهُ الجحفل مِنْ إِقْدَامِهِ ... عَلَىٰ زُؤَامِ المَوْتِ فِي جَحَافِلِ
فَلَسْتُ أَدْرِيْ لِلَّذِيْ قَدْ حَازَهُ ... مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ والشَّمَائِلِ
ومن ..... تهفو وبأس في الهياج صائل
أطرقه بالبحر أَمْ بيذبل ... . أم بليث غاب باسل
/ ١٦٣ب/ أَعْزِزْ عَلَيَّ غَيْبَتِيْ عَنْ بَلَدٍ ... مَرَّ بِهِ رَهْواً عَلَىٰ مَنَازِلِيْ
تِلْكَ لَعَمْرِيْ حَسْرَةٌ رُحْتُ لَهَا ... أَخَا حَشًا مِنَ الهُمُومِ آهِلِ
ضَاهَتْ سُرُوْرِيْ بتَدَانِي خُطَّتِيْ ... مِنْ ظِلِّ عَلْيَاهُ الظَّلِيْلِ الشَّامِلِ
إِسْمَعْ أَبَا شُجَاعَ خَيْرَ مَدْحَةٍ ... لَهَا أَرِيْجُ المِسْكِ فِي مَحَافِلِ
هَدِيَّةٌ مِنْ خَادِمٍ بِحَمْدِهِ ... لِمَجْدِهِ السَّامِيْ الذُّرَىٰ مُوَاصِلِ
سَمْحٍ لِعَلْيَاكَ بِهَا ذَيْ ضَنَّةً ... بِمِثْلِهَا عَلَىٰ سِوَاكَ بَاخِلِ
مَا جِيْدُ مَنْ أَضْحَتْ لَهُ قَلاَدَةٌ ... مَنْ حِلْيَةِ المَجْدِ بِجِيْدٍ عَاطِلِ
تَهُزُّ أَعْطَافَ الرُّوَاةِ نَشْوَةً ... كَأَنَّهَا شِيْبَتْ بِخَمْرِ بَابِلِ
يَا أَحْمَدُ المَحْمُوْدُ يَا خَيْرَ فَتًى ... يُرْجَىٰ لِيَوْمِيْ شِدَّةً وَنَائِلِ
أَنَا الَّذِيْ أَصْبَحَ مِنْهُ جَارِياً ... هَوَاكَ مَجْرَىٰ الدَّمِ فِيْ المَفَاصِلِ
فَلَوْ يَحُوْلُ يَذْبُلٌ لَمْ أُلْفَ عَنْ ... وُدِّكَ يَا رُكْنَ العُلاَ بِحَائِلِ
لاَ تَنْقِمَنْ مِنِّيْ تَعَدَّاكَ الرَّدَىٰ ... سُوْءَ ثَنَائِيْ عَنْكَ أَوْ رَسَائِلِيْ
فَذَاكَ عَنْ غَيْرِ قِلًى لَكِنَّهُ ... عَنْ شُغُلٍ لِيْ فِيْ الخُطُوْبِ شَاغِلِ
قَدْ جَشَّمَتْنِيْ حَمْلَ مَا أَحْقَرُهُ ... يُوْهِيْ قُوَىٰ رَضْوَىٰ فَكَيْفَ كَاهِلِيْ
وَغَادَرَتْنِيْ رَاضِياً أَحْدَاثَهَا ... بِالضَّيْمِ عَنْ رُغْمٍ مِنَ الأَرْذَالِ
/ ١٦٤أ/ ثُمَّ أَرَتْنِيْ كَيْفَ يَسْطُوْ سَفَهًا ... بُغَاثُ ذَا الدَّهْرِ عَلَىٰ الأَجَادِلِ
وَكُنْتُ قُسَّ الحِلْمِ أُدْعَىٰ قَبْلَهَا ... فَصِرْتَ أُدْعَىٰ حَصَراً بِبَاقِلِ
وَآضَ سَهْلُ الشِّعْرِ عِنْدَ نَظْمِهِ ... أَصْعَبَ مِنْ عَضِّيْ عَلَىٰ الجَنَادِلِ
وَلَوْ جَرَىٰ المِقْدَارُ لِيْ بِنَيْلِ مَا ... عَنْ نَيْلِهِ أَصْبَحَ ظُلْماً خَاذِلِيْ

لَمْ تَلْقَنِي يَوْمًا لَنَادِيكَ وَلَا ... لِوَجْهِكَ المَيْمُونِ بِالمُزَايِلِ
ألْوُدُّ فِي القَلْبِ وَكَمْ مُوَاصِلٌ ... يَكْتُبُهُ لِلْوُدِّ شَرٌّ فَاصِلِ
وَكَمْ فَتًى مُقَاطِعٍ يَكْتُبُهُ ... وَهْوَ بِصَفْوِ الوُدِّ خَيْرُ وَاصِلِ
وَمَا لِأَشْوَاقِي إِلَيْكَ غَايَةٌ ... لَكِنَّهَا بَحْرٌ بِغَيْرِ سَاحِلِ
وَلَوْ أَرُومُ وَصْفَهَا كُنْتُ كَمَنْ ... حَاوَلَ عَدَّ الشُّهْبِ وَالجَرَاوِلِ
وَلَوْ تَمَكَّنْتُ لَقَدْ أَلْفَيْتَنِي ... مَكَانَ مَا خَطَّتْ إِذًا أَنَامِلِي
وَزُرْتُ سَعْيًا رَبْعَكَ الرَّحْبَ وَمَا ... لِلزَّائِرِ الرَّاكِبِ فَضْلُ الرَّاجِلِ

وأنشدني لنفسه يوم الأربعاء، ثالث شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة، ما كتبه إلىٰ علاء الدين هاشم بن علي بن الأمير السيد العلوي، وكان قد أسدىٰ إلىٰ والده / ١٦٤ب/ حُسنىٰ حين كان ناظراً بواسط: [من الطويل]

عَلَىٰ بَابِكَ المَيْمُونِ مَنْ كُنْتَ مَوئِلاً ... لِوَالِدِهِ مِمَّنْ يَخَافُ وَيَحْذَرُ
أَتَاكَ بِمَا أَوْلَيْتَهُ مِنْ صَنِيعَةٍ ... وَعَارِفَةٍ يُثْنِي عَلَيْكَ وَيَشْكُرُ
لِأَنَّ الثَّنَاءَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... أَجَلُّ جَزَاءِ المُنْعِمِينَ وَأَكْبَرُ
فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِيَ إِلَيْكَ فَإِنَّنِي ... إِلَىٰ نَظْرَةٍ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ مُقْتِرُ
وَتَقْبِيلِ يُمْنَاكَ الَّتِي مِنْ بَنَانِهَا ... عُيُونٌ يَنَابِيعُ النَّدَىٰ تَتَفَجَّرُ
فَأَنْتَ الجَوَادُ ابْنُ الجَوَادِ الَّذِي بِهِ ... تُغَاثُ الوَرَىٰ فِي المُمْحِلَاتِ وَتَعْصِرُ
أَرَىٰ أَكْرَمَ الأَشْيَاءِ عِنْدَكَ سَاعَةً ... بِأَنَّكَ فِيهَا مُسْتَجِيزٌ وَمُعْسِرُ
وَيُصْبِحُ هَذَا فِي جِوَارِكَ آمِنًا ... وَيَصْدُرُ مَنْ مَغْنَاكَ ذَا وَهْوَ مُوسِرُ
وَلِلَّهِ بَيْتٌ قَالَهُ ذُو فَصَاحَةٍ ... بِهِ أَنْتَ يَا ابْنَ الهَاشِمِيِّينَ أَجْدَرُ:
«كَرِيمٌ لَهُ عَيْنَانِ عَيْنٌ عَنِ الخَنَا ... تَغَضُّ وَأُخْرَىٰ فِي العَوَاقِبِ تَنْظُرُ»

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ مجد الدين يوسف بن البُوقي[1]. كان وزيراً بخوزستان. [من الكامل]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَنِيعُ حِجَابُهُ ... إِلَّا عَنِ العَافِينَ وَالسُّؤَّالِ
/ ١٦٥أ/ يَا كَاشِفَ الكُرُبَاتِ وَهْيَ قَوَادِحٌ ... وَمُفَرِّجَ الغَمَّاءِ وَالأَهْوَالِ

(١) انظر ترجمته في: معجم الألقاب ٢/ ٣٧٦. الأعلام ٨/ ٢٤٨.

يَـا مَـنْ نُـؤَمِّلُـهُ لإدْرَاكِ المُنَـىٰ ... وَبُلُـوْغِ أَقْصَـىٰ غَـايَـةِ الآمَـال
أَإِلَيْـكَ مِـنْ نَهْـجٍ لِعَبْـدٍ مُخْلِـصٍ ... بِـوَلائِـهِ جَـمِّ الثَّنَـاءِ مُـوَالِـي
غَـرَضٌ إِلَـىٰ تَقْبِيْـلِ رَاحَتِـكَ الَّتِـي ... هِـيَ لِلْعُفَـاةِ أَبٌ وَأُمُّ عِيَـال
وَالإِبْتِهَـاجُ بِنُـوْرِ طَلْعَتِـكَ الَّتِـيْ ... نُسْقَـىٰ الغَمَـامَ بِهَـا لَـدَىٰ الإِمحَـال
جَـابَ الحُـزُوْنَ إِلَيْـكَ عِلْمـاً أَنَّـهُ ... سَيَنَـالُ عِنْـدَكَ رَاحَـةَ الإِسْهَـال
وَلَكَـمْ غَـدَا إِخْـلاَصُـهُ مُسْتَشْهِـداً ... لَمَّـا إِلَيْـهِ شَكَـا وَجَـا الإِرْقَـال
أَحْـوَامِـلَ الأَثْقَـالِ إِنَّـكِ فِـيْ غَـدٍ ... بِفِنَـاءِ أَحْمَـلَ مِنْـكِ بِـالأَثْقَـال
فَـاسْلَمْ لَنَـا يَـا يُـوْسُـفَ ابْـنَ مُحَمَّـدٍ ... وَزَرَاً نَلُـوْذُ بِـهِ مِـنَ الأَوْجَـال
فَـلأَنْـتَ أَكْـرَمُ مَـنْ بِـوَافِـرِ سَيْبِـهِ ... لَقِحَـتْ لَنَـا الآمَـالُ بَعْـدَ حِيَـال

وأنشدني لنفسه، يَرثي علي بن أحمد بن هزدي. وكان صديقًا له: [من الطويل]

سَقَـىٰ جَـدَثًـا وَارَىٰ عَلِـيَّ بْـنَ أَحْمَـد ... هَـزِيْـمُ حَيَـا أَحْـوَىٰ الـرَّبَـاب دَفُـوْقُ
مُلِـثٌّ إِذَا يَـوْمـاً أَرَبَّ لِمَـاحِـلٍ ... غَـدَا وَهْـوَ بِـالـرَّوْضِ الأَنِيْـقِ أَنِيْـقُ
فَتًـى حَـازَ مِنْـهُ التُّـرْبُ تِـرْبَ فَـوَاضِـلٍ ... بِـأَيْسَـرِهَـا كَـانَ الفَضَـاءُ يَضِيْـقُ
/ ١٦٥ب/ مَضَىٰ فَمَضَىٰ المَعْرُوْفُ وَالبَأْسُ وَاغْتَدَىٰ ... فَشِيْـبُ رِدَاءِ الحِلْـمِ وَهْـوَ سَحِيْـقُ
فَمَـا سَـاءَنِـيْ مِـنْ بَعْـدِه فَقْـدُ صَـاحِـبٍ ... وَلَا سَـرَّنِـيْ فِـيْ الأَصْـدِقَـاءِ صَـدِيْـقُ
وَلَـمْ أَرَ شَيْئـاً مُـذْ تَضَمَّنَـهُ الثَّـرَىٰ ... يَلَـذُّ لِعَيْنِـيْ شَخْصُـهُ وَيَـرُوْقُ
فَيَـا كَبِـدِيْ أَنْـتِ الأَسِيْـرَةُ لِـلأَسَـىٰ ... عَلَيْـهِ وَدَمْعِـيْ الـدَّهْـرَ أَنْـتَ طَلِيْـقُ

وأنشدني لنفسه في بعض أغراضه: [من الطويل]

هَجَـرْتُـكِ يَـا دَارَ الأَحِبَّـةِ رَاغِمـاً ... وَوُدُّكِ مَـا حَـالَـتْ لَـدَيَّ بِـهِ الحَـالُ
وَلَـوْلاَ وُشَـاةُ الحَـيِّ يَـا دَارُ لَـمْ يَكُـنْ ... يَحِـلُّ رِكَـابِـيْ فِيْـكِ مَـا عِشْـتُ تَـرْحَـالُ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلىٰ الصاحب فخر الدين أبي سعيد المبارك بن يحيىٰ ـ صاحب ديوان الزمام، وكان قد أنفذ له شيئًا من المال، فلم يمكن ردّه عليه ـ بقصيدة منها هذه الأبيات: [من الطويل]

أَمَـوْلاَيَ فَخْـرَ الـدِّيْـنِ دَعْـوَةَ نَـاظِـمٍ ... مَـدَائِحَـهُ عَقْـداً لِسُـؤْدُدِكَ النَّهْـدِ
لَـكَ الخَيْـرُ رِفْقـاً بَعْـضَ سَيْبِـكَ إِنَّـهُ ... جَسِيْـمٌ فَكَيْـفَ الجَـمُّ مِـنْ طَـوْلِـكَ العِـدِّ

لَقَدْ جُدْتَ لِيْ مِنْهُ بِمَا رُحْتَ مَالِكًا ... بِهِ رِقَّ شُكْرِيْ فِيْ دُنُوٍّ وَفِيْ بُعْدِ

/ ١٦٦أ/ فَوَاللهِ مَا أَحْرَزْتُهُ عَنْ ضَرُوْرَةٍ ... إِلَيْكَ وَلَا عَنْ فَاقَةٍ لِيْ إِلَىٰ الرِّفْدِ

وَلَسْتُ بِنَكْسٍ آنَسَتْ عَيْنُ دَهْرِهِ ... لَهُ قَطُّ فِيْ خَوْضِ الْمَطَامِعِ مِنْ رَدِّ

وَلَا شَاعِرٍ يُهْدِيْ مَدِيْحًا فَيَجْتَنِيْ ... لَهُ ثَمَرًا عِنْدَ الْكِرَامِ سِوَىٰ الْوُدِّ

وَلَكِنَّنِيْ أَجْلَلْتُ بِرَّكَ لَيْتَنِيْ ... أُكَدِّرُ مَا أَصْفَيْتَ لِيْ مِنْهُ بِالرَّدِّ

وَحَاوَلْتُ أَنْ تَضْحَىٰ بِحُسْنِ قَبُوْلِهِ ... لَدَيْكَ لِيَ الْآمَالُ مُحْكَمَةَ الْعَقْدِ

فَأَحْرَزْتُهُ إِحْرَازَ حُرٍّ ثَنَاؤُهُ ... عَلَيْكَ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا ثَنَا عَبْدِ

وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ جَاءَنِيْ ... وَكَانَ عَدِيْدَ الرَّمْلِ وَالْمَرْوِ مِنْ لَحْدِ

لَمَا وَأَبِيْكَ الْخَيْرِ هَمَّتْ بِأَخْذِهِ ... يَمِيْنِيْ وَلَوْ هَمَّتْ لَفَارَقَهَا زَنْدِيْ

وَكُنْتُ أَرَىٰ ذَيَّاكَ لُؤْمَ سَجِيَّةٍ ... تَأَنَّقَهَا مِنِّيْ أُخُوْ خُلُقٍ وَغْدِ

وَأَيْسَرُ مِنْ حَمْلِيْ لِغَيْرِكَ مِنَّةً ... وَإِنْ سَهُلَتْ حَمْلِيْ لِثَهْلَانَ أَوْ أُحْدِ

وَأَحْسَنُ مَا قِيْلَ فِيْ مِثْلِ هَذِهِ الصَّـ ... ـصَنِيْعَةِ مِنْ نَثْرٍ يَرُوْقُ وَمِنْ نَضْدِ

ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ بِخَفْصِ نَحُوْرِهَا ... عَفَتْ أَرْبُعُ الْحِلَّاتِ لِلْأَرْبُعِ الْمُلْدِ

(وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَىٰ صُلْبِ مَالِهِ ... وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيْرِ إِلَىٰ حَمْدِيْ)

(وَلَكِنْ رَأَىٰ شُكْرِيْ قِلَادَةَ سُؤْدَدٍ ... فَصَاغَ لَهَا سِلْكًا بَهِيًّا مِنَ الرِّفْدِ)

(فَمَا فَاتَنِيْ مَا عِنْدَهُ مِنْ حَبَائِهِ ... وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشِّعْرِ مَا عِنْدِيْ)

/ ١٦٦ب/ الثلاثة الأبيات الأخيرة لأبي تمام[1].

وأنشدني لنفسه، وكان قد تصاحب هو ورجل علوي في بلاد خوزستان، فرأىٰ منه ما يكره. وكانا من جانب مجد الدين ابن البُوقي ـ رحمه الله ـ ثم انفصل مجد الدين، وتولّىٰ بعده ظهير الدين الحسن بن عبد الله، فانفصل هو والعلوي عن العمل الذي كانا به، وطلب دستوراً ليعود إلىٰ أهله، فلم يمكنه ظهير الدين، وكثر مقامه عنده، ثم أشار إليه أن يخدمه في موضع يعرف بمعاملة القروج، وكان عاملها قاضي الحُويزة، وهو جعفر بن الحسن العلوي، فأبىٰ أنْ يخدم بالعمل المذكور كُرهاً له؛ لأنه

(١) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من شعراء العصر الأول العباسي مات سنة ٢٣١هـ. والأبيات في ديوانه ص١٧ من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الأزدي.

استقله فلم يقبل ظهير الدين عذره، وألزمه الخدمة؛ فكتب إليه هذه الأبيات، وعرضها عليه سعد الدين الحسن بن محمد الحاجب، وهي: [من البسيط]

/ ١٦٧أ/ أَعُوْذُ بِاللهِ رَبِّ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... وَبِالفَتَىٰ حَسَنٍ ذِيْ المَنْظَرِ الحَسَنِ
بِأَنْ يَرَانِيَ إِنْسَانٌ لَهُ بَصَرٌ ... مُصَاحِبًا عَلَوِيًّا آخِرَ الزَّمَنِ
فَقَدْ لَقِيْتُ مِنَ الكُوْفِيِّ مُعْضِلَةً ... لَوْ لَابَسَتْ . . . . . .
حَتَّىٰ لَقَدْ كِدْتُ لَوْ لَمْ تُقْضَ فُرْقَتُنَا ... وَشْكًا أُحِبُّ ٱبْنَ هِنْدٍ مُظْهِرَ الفِتَنِ
فَلَا تُعِدْنِيْ ظَهِيْرَ الدِّيْنِ ثَانِيَةً ... إِلَىٰ مُكَابَدَةِ الأَهْوَالِ وَالمِحَنِ
فَلَيْسَ يُلْسَعُ مِنْ جُحْرٍ حَوَىٰ رَقَمًا ... طُورِيْنَ إِلَّا ٱمْرُؤٌ خَالٍ مِنَ الفِطَنِ
وَإِنْ يَكُنْ ضَاقَ عَنْ مِثْلِيْ جَنَابُكَ أَوْ ... أَنِّيْ لِمَا مِنْكَ أَرْجُوْ لَسْتُ بِالقَمِنِ
فَمَا أَذُمُّ سِوَىٰ حَظِّيْ لَدَيْكَ وَمَنْ ... بِغَيْرِ حَظٍّ يَرِدْ نَيْلَ المَرَامِ يَنِيْ

وله: [من البسيط]

تَجَمَّعَتْ خَمْسَةٌ مِنْ . . . . مكرمة ... فِي أَحْمَدَ بْنِ قَرَاطَايَا هِيَ الشِّيَمُ
وَجْهٌ مَلِيْحٌ وَأَخْلَاقٌ مُهَذَّبَةٌ ... وَمَنْطِقٌ ذَرِبٌ . . . . .][1]

[٨١٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عمروك بن أبي سعيد عبد الله بن الحسَنَ بن القاسِمَ بن علقمةَ بن النضر بن مُعاذ بنَ عبدَ الرحمَن بن القاسَم بن مُحَمَّدَ بن أبي بكر الصديقَ صاحَبَ رسَول الله ﷺ البكريُّ التيميُّ القرَشيُّ الدمشقيُّ، أبو الفضل بنُ أبي عبد الله[2].

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته [في] الرابع من المحرم سنة خمسين وستين وستمائة بالقاهرة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ٢٨٣ رقم ١٨٦، وفيه: «توفي [في] الرابع من المحرم سنة خمس وستين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم». ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٧٢. ذيل الروضتين ٢٣٨. المقفى الكبير ٧/ ٨٦ ـ ٨٧ رقم ٣١٦٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ ـ ٦٧٠) ص٢٠٥ رقم ١٧٩. العقد الثمين ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٢٩ رقم ٢٢٧. ذيل التقييد ١/ ٢٦١ رقم ٥١١. تكملة ابن الصابوني ٢٩١ ـ ٢٩٢. التكملة للمنذري ٢/ ٤٣١ رقم=

أخو الشيخ الحافظ صدر الدين أبي عليٍّ الحسنِ بنِ مُحَمَّدٍ البكريِّ.

وأبو الفضل هذا، رأيته شيخًا بدمشق /١٦٧ب/ وأخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة، وكان يتصرف في الأعمال والولايات وتحت يده أوقاف الصدقات. يشدو شيئًا من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ويقول الشعر طبعًا، ويزنه ويذوقه ويفهم مواضع الخطأ منه، وقد نظمه في الأغراض التي يقصدها، وذكر لي أنه لم يشتغل قطّ بشيء من العربية، ولا قرأ منها لفظة، وينظم نظمًا مُتزنًا صحيحًا، وربما جاء في شعره لحن قريب، لكونه لم يتعلم شيئًا من الأدب.

أنشدني لنفسه، يمدح النبيّ ﷺ وذلك في أواخر سنة تسع وثلاثين وستمائة:

[من الكامل]

لِـيْ فِـيْ مَـدِيْحِـيْ لِلْـرَسُـوْلِ غَـرَامُ ... فَعَلَـىٰ الـرَّسُـوْلِ تَحِيَّـةٌ وَسَـلَامُ

اَلْمُصْطَفَـىٰ الْمُخْتَـارُ مِـنْ دُوْنِ الـوَرَىٰ الـ ... ـمُـدَّثِـرُ الْمُطَّهَـرُ الصَّـوَّامُ

اَلْهَـاشِمِـيُّ الأَبْطَحِـيُّ وَمَـنْ بِـهِ ... تَتَفَـاخَـرُ الأَيَّـامُ وَالأَعْـوَامُ

كَـالْبَـدْرِ وَضَّـاحُ الْجَبِيْـنِ مُهَـذَّبُ الأَ ... خْـلَاقِ حَـازَ الْمَجْـدَ وَهْـوَ غُـلَامُ

حَسْبِـيْ بِمَـدْحِيْـهِ افْتِخَـاراً أَنَّـهُ ... فِـيْ الْحَشْـرِ مِمَّـا أَتَّقِيْـهِ ذِمَـامُ

فَمَـدِيْحُـهُ يَشْفِـيْ السَّقَـامَ وَذِكْـرُهُ ... يَنْفِـيْ الأُوَامَ وَحُبُّـهُ مَعْصَـامُ

كَـمْ غُصْتُ فِيْ بَحْرِ الْمَعَانِي مُخْرِجًا ... دُرَرَ الْمَـدَائِـحِ زَانَهُـنَّ نِظَـامُ

/١٦٨أ/ فِيْ خَاتَمِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَمَنْ بِهِ ... لِـلأَنْبِيَـاءِ الْمُـرْسَلِيْـنَ خِتَـامُ

سُبْحَـانَ مَـنْ أَسْـرَىٰ بِـهِ فِـيْ لَيْلَـةٍ ... فَـانْجَـابَ عَنْهَـا غَيْهَـبٌ وَظَـلَامُ

وَعَـلَا عَلَـىٰ ظَهْـرِ الْبُـرَاقِ وَجَـاوَزَ السَّـ ... ـبْـعَ الطِّبَـاقَ فَعَمَّـهُ الإِنْعَـامُ

حَفَّـتْ بِـهِ الأَمْـلَاكُ تَعْظِيمًـا لَـهُ ... فَهُـمُ لِحَضْـرَةِ قُـدْسِـهِ خُـدَّامُ

وَدَنَـا فَكَـانَ كَقَـابِ قَـوْسَيْـنِ كَمَـا ... قَـدْ جَـاءَتْ الآيَـاتُ وَالأَحْكَـامُ

وَرَأَىٰ فَمَـا كَـذَبَ الْفُـؤَادُ لِمَـا رَأَىٰ ... مِـنْ رَبِّـهِ فَتَبَـارَكَ الْعَـلَّامُ

يَـا خَيْـرَةَ اللهِ الَّـذِيْ بِـكَ قَـدْ سَمَـا ... اَلتَّـوْحِيْـدُ وَالإِيْمَـانُ وَالإِسْـلَامُ

= ١٥٩٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ١٢٩ ـ ١٣٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٦.

بَلَّغْتَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ رِسَالَةً ... تُهْدَىٰ بِهَا الأَعْرَابُ وَالأَعْجَامُ
لَوْلاَ رِسَالَتُكَ الَّتِي بَلَّغْتَهَا ... ضَلَّتْ قُرَيْشُ وَدِينُهَا الأَصْنَامُ[1]
أُرْسِلْتَ فِينَا شَاهِداً وَمُبَشِّراً ... يَا قُدْوَةً لِلْمُتَّقِينَ إِمَامُ
يَا مَنْ إِذَا مَا قَطَّبَتْ أَعْدَاؤُهُ ... فِي الرَّوْعِ صَالَ وَثَغْرُهُ بَسَّامُ
يَا مَنْ بِحَضْرَتِهِ الغَزَالَةُ سَلَّمَتْ ... وَلِبَدْرِ طَلْعَتِهِ أَظَلَّ غَمَامُ
وَإِلَيْهِ حَنَّ الجِذْعُ مِنْ شَوْقٍ كَمَا ... حَنَّ البَعِيرُ . . . أَقْدَامُ
وَلَهُ الأَيَادِي البِيضُ وَالمِنَنُ الَّتِي ... تَحْيَا بِهَا الفُقَرَاءُ وَالأَيْتَامُ
تَاللهِ إِنِّي فِي مَدِيحِكَ صَادِقٌ ... وَلَئِنْ أَطَلْتُ المَدْحَ لَسْتُ أُلَامُ
/ ١٦٨ب/ لَوْ قُلْتُ مَهْمَا قُلْتُ إِنِّي عَاجِزٌ ... عَنْ كُنْهِ حَصْرِ صِفَاتِهِ تَمْتَامُ
مَاذَا يَقُولُ المَادِحُونَ بِمَدْحِهِ ... وَلِرَبِّهِ فِي مَدْحِهِ أَحْكَامُ
أَثْنَىٰ عَلَيْهِ اللهُ ـ جَلَّ جَلاَلُهُ ... مَدَحاً يُقَصِّرُ دُونَهَا الأَفْهَامُ
يَكْفِيهِ مُعْجِزَةُ الكِتَابِ وَلَمْ تَكُنْ ... بِيَمِينِهِ قَدْ خَطَّتِ الأَقْلاَمُ
أَوَلَيْسَ أَقْسَمَ رَبُّهُ بِحَيَاتِهِ ... قَسَماً بِهِ تَتَجَمَّلُ الأَقْسَامُ
وَتَزَعْزَعَ الإِيوَانُ فِي مِيلاَدِهِ ... وَخُمُودُ نَارِ الفُرْسِ وَهِيَ ضِرَامُ
وَتَضَاعَفَ الزَّادُ القَلِيلُ لِصَحْبِهِ ... مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ مَسَّهُمْ إِعْدَامُ
مِنْ إِصْبَعَيْكَ المَاءُ فَاضَ يَنَابِعاً ... سَحّاً فَرَوَّىٰ الجَيْشَ وَهْوَ لُهَامُ
يَا مَنْ تَعَاظَمَ فِي النُّفُوسِ مَهَابَةً ... وَالرُّعْبُ يَقْدُمُهُ فَلَيْسَ يُرَامُ
وَرَمَىٰ بِكَفِّ مِنْ تُرَابٍ أَعْيُنَ الـ ... ـكُفَّارِ فَاغْشَوْشَتْ بِذَاكَ وَهَامُوا
نَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ إِذْ قُوبِلُوا ... فَكَأَنَّمَا إِقْدَامُهُمْ إِحْجَامُ
نَاجَاكَ رَبُّكَ صَلِّ وَاسْعَدْ وَاقْتَرِبْ ... فَلِشَانِئِكَ الذُّلُّ وَالإِرْغَامُ
أَعْطَاكَ رَبُّكَ كَوْثَراً لِكَرَامَةٍ ... لَكَ عَنْدَهُ فَلِيَهْنِكَ الإِكْرَامُ
وَلَكَ الشَّفَاعَةُ إِذْ غَدَوْتَ مُشَفَّعاً ... دُونَ الوَرَىٰ وَالنَّقْضُ وَالإِبْرَامُ
يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا خَيْرَ الوَرَىٰ ... وَالمَاجِدُ الطَّعَانُ وَالمِطْعَامُ
/ ١٦٩أ/ لَوْلاَ المَسِيرُ إِلَىٰ زِيَارَتِكَ الَّتِي ... خَفَّتْ بِهَا الأَرْوَاحُ وَالأَجْسَامُ

---

(١) في الأصل: «الإسلام» وهو خطأ الناسخ.

مَـا طَـابَ ذِكْـرُ الجَـزْعِ أَوْ ذَاتِ النَّقَـا ... أَبَـداً وَلاَ ضُـرِبَـتْ بِهِـنَّ خِيَـامُ
كَـمْ بَـتَّ بِـالحَـرَمِ الشَّـرِيْـفِ مُجَـاوِرُ الـ ... ـقَبْـرِ المُنِيْـفِ فَمَـا أَلَـمَّ سَنَـامُ
مَـرَّتْ لُيَيْـلَاتٌ وَأَيَّـامٌ بِـهِ ... نِعْـمَ اللَّيَـالِـيْ كُـنَّ وَالأَيَّـامُ
يَـا كَنْـزَ كُـلِّ مُـؤَمِّـلٍ ذِيْ فَـاقَـةٍ ... قَـدْ مَسَّـهُ الإِقْـلَالُ وَالإِعْـدَامُ
نَسَخَـتْ شَـرِيْعَتُـكَ الشَّـرَائِـعَ فَـاغْتَـدَىٰ ... لِكَـلَامِهَـا فِـيْ المُشْـرِكِيْـنَ كَـلَامُ

[٨١٣]

مُحَمَّدُ بنُ عبد السلام بن المُطهّر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن عليِّ بنِ المطهر ابنِ أبي عصرونَ، أبو عبد اللهِ بنُ أبي العَباسِ التميمي[1].

كانت ولادته بحلب، في أوائل المحرم سنة عشر وستمائة.

من أبناء القضاة المعتبرين، والعلماء المدرسين، ومن بيت علم مشهور، وفضل مذكور.

وهو شاب جميل، حصّل من الفقه صدراً صالحًا؛ يرجع إلىٰ ورعٍ وتقىٰ، وخير وسداد، وحسن طريقة، واستقامة سيرة، ويحفظ جملة من الأشعار النادرة، ويقول شعراً لطيفًا / ١٦٩ب/ أنشدني لنفسه يتغزّل: [من الوافر]

وَظَبْـيٍ تَسْتَـرِقُّ لَـهُ ... قُلُـوْبَ النَّـاسِ أَلْحَـاظُـهْ
كَـأَنَّ العِقْـدَ مَبْسِمُـهُ ... وَنَثْـرَ الـدُّرِّ أَلْفَـاظُـهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الخفيف]

حَلَـبٌ جَنَّـةُ النَّعِيْـمِ فَـزُرْهَـا ... تَلْـقَ فِيْهَـا مَـا تَشْتَهِيْـهِ النُّفُـوْسُ
مِـنْ هِـلَالٍ يَـرْنُـو بِعَيْنَـيْ غَـزَالٍ ... وَقَضِيْـبٍ عَلَـىٰ كَثِيْـبٍ يَمِيْـسُ
وَرِيَـاضٍ كَـأَنَّهَـا بِنَظِيْـمٍ الـ ... ـنَّـوْرِ مِـنْ حُسْـنِ نَبْتِهَـا طَـاوُوْسُ

---

(١) ترجم المؤلف لوالده (عبد السلام بن المطهر) في الجزء الثالث برقم ٣١٠.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ وفيه: «توفي سنة خمس وثمانين وستمائة». أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٧.

[٨١٤]

مُحَمَّدُ بنُ عبد المُنعم بن نصر الله، أبو عبد الله، [المعروفُ بابنِ شقيرٍ الدمشقيُّ التنوخيُّ][(١)].

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَشَاقَكَ بَرْقٌ بالحمَى يَتَأَلَّقُ ... لَهُ بالنَّقَا عَهْدٌ عَلَيْكَ وَمَوْثِقُ ؟
أم البَانُ هَزَّتْهُ الصَّبَا فَتَأَرَّجَتْ ... سُحَيْراً فَمِنْ أَنْفَاسِهَا المِسْكُ يَعْبَقُ
أَمِ ٱقْتَنَصَتْ أَرَامُ رَامَةَ قَلْبَكَ الـ ... ـمَشُوْقَ فَأَضْحَى وَهْوَ لَهْفَانُ يَخْفِقُ
بِعَيْشِكَ حَدِّثْنِي عَنِ البَانِ وَالحِمَى ... فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ الحِمَى أَتَشَوَّقُ
أَمَا وَلَيَالِينَا بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... وَغُصْنُ الصِّبَا وَاللَّهْوُ رَيَّانُ مُورِقُ
/ ١٧٠أ/ لَقَدْ أُغْرِيَ الجَفْنُ المُسَهَّدُ بالبُكَا ... فَكَادَ أَسًى فِي لُجَّةِ الدَّمْعِ يَغْرَقُ
إِذَا أَنَا لَمْ أُبْكِ العَقِيقَ بِمِثْلِهِ ... فَمَا أَنَا صَبٌّ لاَ وَلاَ أَنَا شَيِّقُ

ومنها:

عَلَى عُيُوْنُ المُزْنِ تَبْكِي تَأَسُّفاً ... وَمَنْ حَزَنِي نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ
عَدِمْتُ الكَرَى وَالطَّيْفَ طَيْفَ خَيَالِكُمْ ... فَلاَ النَّوْمُ يَغْشَانِي وَلاَ الطَّيْفُ يَطْرُقُ
وَقَدْ وَعَدَ الصَّبْرُ الجَمِيْلُ تَجَلُّداً ... وَمَنْ لِي بِأَنَّ الصَّبْرَ فِي الوَعْدِ يَصْدُقُ
عَقَرْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ إِنْسَانَ مُقْلَتِي ... فَدَمْعِيَ دَمٌ فِي سَفْحِ خَدِّيَ يُهْرَقُ
وَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الدَّمْعِ فِيَّ سُوْقِ بَيْنِكُمْ ... وَفِيَّ مِثْلِهِ كَنْزُ المَدَامِعِ يُنْفَقُ
وَبِي رَبُّ حُسْنٍ بَاتَ قَلْبِي كَلِيْمَهُ ... إِذَا مَا تَجَلَّى كِدْتُ بِالشَّوْقِ أُصْعَقُ
وَإِنْ هُوَ نَاجَانِي عَلَى طُوْرِ حُسْنِهِ ... تَرَانِي مِنَ الإِجْلاَلِ أُغْضِي وَأُطْرِقُ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. وفي هامش الأصل أيضًا: «توفي سنة ثمان وستين وستمائة». ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٤٧ ـ ٥٠ رقم ١٥٠٦، وفيه: «توفي سنة تسع وستين وستمائة». فوات الوفيات ٢/ ٤٢٥ ـ ٤٥٨. الجواهر المضيّة ٢/ ٨٥. عقود الجمان للزركشي/ الورقة ٢٩٠. عيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٨ ـ ٤١٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ ـ ٦٧٠) ص٢٩٥ ـ ٢٩٦ رقم ٣٢٥ وفيه: «محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري، الشيخ تاج الدين، أبو المكارم التنوخي». ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٣. السلوك ج١ق٢/ ٢٩٧.

ضلَلْتُ بلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِ شَعرِه ... كَمَا ضَلَّ سَارٍ فِي الدُّجُنَّةِ مُعْنِقُ[1]
فَآنَسْتُ نَاراً أُضْرِمَتْ بَيْنَ أَضْلُعِي ... لَهَا قَبَسٌ يَهْدِي لِمَنْ ضَلَّ يُشْرِقُ
خَدَمْتُ بِدِيْوَانِ المَحَبَّةِ نَاظِراً ... وَلِي فِي الهَوَى جَارٍ مِنَ العَيْنِ مُطْلَقُ
وَجِسْمِي ضَنَاهُ عَاجِلٌ وَهْوَ مُشْرِفٌ ... عَلَى تَلَفٍ أَضْحَى لِحَيْنِي يُحَقِّقُ
وَقَدْ حَاسَبَ التَّبْرِيحُ جِسْمِي فَلَمْ تَكُنْ ... بَوَاقِيهِ إِلَّا أَضْلُعٌ تَتَحَرَّقُ
/ ١٧٠ب/ وَلَوْلَا إِنْكِسَارُ الصَّبْرِ فِي جِهَةِ الهَوَى ... لَمَا كَانَ قَلْبِي بِالحَبِيْبِ يُعَلَّقُ
رَفَعْتُ لَهُ مَعْ حَاجِبِ الغُمْضِ قِصَّتِي ... بِأَنِّي عَانٍ فِي هَوَاهُ وَمُوْثَقُ
فَوَقَّعَ لِي سُلْطَانُ خَطِّ عِذَارِه: ... أَسِيْرُ الأَسَى مِنْ حُبِّنَا لَيْسَ يُطْلَقُ
وَإِنْ يَكُ بِالهَجْرِ انْقَضَتْ مُدَّةُ الجَفَا ... فَبَاقِي الهَوَى بِالرُّوحِ مِنْهُ يُغَلَّقُ
لِيَ اللهُ مِنْ غُصْنٍ وَرِيْقٍ وَمَبْسِمٍ ... وَرِيْقٍ بِهِ جَفْنِي قَرِيْحٌ مُؤَرَّقُ
بَهَاءٌ مُحَيَّاهُ وَأُمْلُوْدٌ قَدُّهُ ... مِنَ البَدْرِ أَبْهَى أَوْ مِنَ الغُصْنِ أَرْشَقُ
يَصُوْلُ عَلَى عُشَّاقِهِ بِجَمَالِهِ ... دَلَالاً وَلَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَفَّقُ
وَقَدْ تَمَّ مَا فَوْقَ النِّصَابِ مَلَاحَةً ... فَهَلَّا عَلَى مِسْكِيْنِهِ يَتَصَدَّقُ

ومنها:

فَلِلَّهِ لَيْلَاتٌ تَقَضَّتْ حَمِيْدَةً ... بِجِلِّقِ الفَيْحَاءِ وَالعَيْشُ مُوْنِقُ
وَأَيَّامُنَا بِالنَّيِّرَيْنِ وَنَوْرُهَا ... مُنِيْرٌ وَأَحْدَاقُ الزُّهُوْرِ تُحَدِّقُ
يَنُمُّ بِهَا النَّمَّامُ مِنْ حَسَدٍ لَهَا ... وَمِنْ طَرَبٍ حَيْثُ الشَّقِيْقُ يُشَقَّقُ

ومنها:

لَقَدْ أَصْبَحَتْ ذَاتُ العِمَادِ بِمَلْكِهَا الـ ... ـعِمَادِ يَمِيْناً مِثْلُهَا لَيْسَ يُخْلَقُ

ومنها:

/ ١٧١أ/ وَمَا أَسَدٌ مِنْ أُسْدِ خَفَّانَ بَاسِلٌ ... شَدِيْدُ السُّطَا عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ أَشْدَقُ
طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيْرُهُ ... وَسَيْفُ المَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَبْرُقُ
بِوَادٍ تَحَامَاهُ الأُسُوْدُ مَخَافَةً ... إِذَا مَرَّ فِي أَرْجَائِهِ المَوْتُ يَفْرَقُ

---

(١) المعنق: المسرع.

بِأَعْظَمَ مِنْهُ سَطْوَةً وَمَهَابَةً ... وَأَثْبَتَ جَأْشًا وَالكَتَائِبُ تَقْلَقُ
أَمَدَّ عَلَيْهَا صَافِيًا مِنْ ظِلَالِهِ ... فَأَضْحَتْ بِهِ مِنْ نَهْجَةٍ تَتَأَلَّقُ
رَأَيْنَا بِهَا الوِلْدَانَ وَالحُورَ رُتَّعًا ... فَقُلْنَا يَقِينًا: جَنَّةُ الخُلْدِ جِلِّقُ
تُزَوَّجُ مِنْهَا بِالسُّرُورِ نُفُوسُنَا ... عَلَىٰ أَنَّنَا مِنْهَا الهُمُومَ نُطَلِّقُ
فَكَمْ رَاقَنَا مُسْتَنْزَهٌ فِيَّ ظِلَالُهَا ... وَكَمْ شَاقَنَا قَصْرٌ مَشِيدٌ وَجَوْسَقُ
فَلَمْ أُنْسَ أُنْسِي فِي مَيَادِينِهَا الَّتِي ... لَهَا نَضْرَةٌ تُحْيِي النُّفُوسَ وَرَوْنَقُ
يَخِيطُ بِخَيْطِ المُزْنِ ثَوْبَ رَبِيعِهَا الـ ... ـنَّسِيمُ وَأَكْمَامُ النَّبَاتِ تُفَتَّقُ
تَرَاكَضَ فِي أَرْجَائِهَا اللَّهْوُ وَالصِّبَا ... فَجَالَتْ بِهَا خَيْلٌ إِلَىٰ الأُنْسِ سُبَّقُ
فَكَمْ مِنْ غَزَالٍ سَانِحٍ فِي رِيَاضِهَا ... حَكَىٰ أُخْتَهُ فِي حُسْنِهَا حِينَ يَبْرُقُ
وَكَمْ لَاحَ بَدْرٌ فَوْقَ غُصْنٍ أَرَاكَةٍ ... رَشِيقُ قَوَامٍ بِالعُيُونِ مُمَنْطَقُ
وَكَمْ كَوْثَرٍ يَجْرِي إِلَىٰ جَنْبِ كَوْثَرٍ ... وَكَمْ أُعْيُنٍ نَضَّاخَةٍ تَتَرَقْرَقُ
لَقَدْ صُبَّتِ الغُدْرَانُ عِنْدَ مُدِيرِهَا ... فَسُلْسَلَ فِيهَا مَاؤُهَا وَهْوَ مُطْلَقُ
/ ١٧١ب/ جِنَانُ نَعِيمٍ لَيْسَ يَشْقَىٰ نَزِيلُهَا ... يُحَلَّىٰ بِهَا جِيدُ المُنَىٰ وَيُطَوَّقُ
كَلَاهَا كَمَالُ الدِّينِ مِنْهُ بِعَيْنِهِ ... فَمِنْ جُودِهِ أَمْوَاهُهَا تَتَدَفَّقُ
فَلَا غَرْوَ إِنْ رَقَّتْ وَرَاقَتْ لِأَنَّهَا ... بِأَخْلَاقِهِ الحُسْنَىٰ غَدَتْ تَتَخَلَّقُ

ومنها:

يَكَادُ ذَكَاءً عِنْدَ إِعْمَالِ فِكْرِهِ ... مَتَىٰ شَاءَ عَمَّا فِي المُغَيَّبِ يَنْطِقُ
لَهُ قَلَمٌ فِيهِ المَنِيَّةُ وَالمُنَىٰ ... يُجَاوِرُ بَحْراً مَا لَهُ لَيْسَ يُورِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنَّنِي جَارُ ظِلِّهِ الـ ... ـرَّحِيبِ لِرَاجِيهِ وَرِزْقِي ضَيِّقُ

ومنها:

أُبَثُّكَ حَالِي حَالَ عَمَّا عَهِدْتَهُ ... وَشَكْوَىٰ لَهَا صُمُّ الصَّفَا يَتَرَقَّقُ
فَقَدْ مَسَّنِي فَقْرٌ وَحَاشَا امْرَءاً غَدَا ... لِجُودِكَ جَاراً أَنْ يُرَىٰ وَهْوَ مُمْلِقُ
فَعَطْفاً وَإِشْفَاقاً عَلَىٰ ذِي فَضِيلَةٍ ... أَلَسْتَ عَلَىٰ أَهْلِ الفَضَائِلِ تُشْفِقُ
أُعِيذُكَ أَنْ أُنْسَىٰ بِظِلِّكَ ظَامِياً ... وَغَيْثُ نَدَىٰ كَفَّيْكَ بِالجُودِ مُغْدِقُ
وَهَذَا قَرِيضِي يُخْجِلُ الدُّرَّ نَظْمُهُ ... إِلَىٰ حُسْنِهِ الجَوْزَاءُ تَرْنُو وَتَرْمُقُ
فَخُذْ مِدْحَةً فَاقَتْ عَلَىٰ كُلِّ مِدْحَةٍ ... غَدَتْ وَعَلَيْهَا مِنْ ضِيَائِكَ رَوْنَقُ

فَـدُوْنَـكَ مَعْـنٌ فِـي السَّمَـاحِ وَحَـاتِـمٌ وَمِـنْ دُوْنِ شِعْـرِيْ جَـرْوَلٌ وَالفَـرَزْدَقُ

/ ١٧٢أ/ صورة ما كتب الشيخ علم الدين السخاوي، يمدح هذه القصيدة:

[من الطويل]

وَقَفْـتُ عَلـىٰ هَـذَا القَـرِيْـضِ الَّـذِيْ لـه ضِيَـاءٌ وَأَنْـوَارٌ وَحُسْـنٌ وَرَوْنَـقُ
تَضَمَّـنَ أَوْصَـافـاً بِهَـا كُـلُّ سَـامِـعٍ إِذَا مَـا تَـلاَهَـا شَـاهِـدٌ وَمُصَـدِّقُ
وَأَبْـرَزَ أَنْـوَاعـاً مِـنَ الـدُّرِّ بَحْـرُهَـا أَنْ لا يجيـد النظـم مـن در مغـرق
وَلاَ عَجَـبٌ مِمَّـا جَـرَىٰ مِـنْ جَـوَاهِـرٍ فَفِـيْ التَّـاجِ أَنْـوَارُ الفَـرَائِـدِ تُشْـرِقُ
لَـهُ قَصَبَـاتُ السَّبْـقِ فِـيْ كُـلِّ وِجْهَـةٍ فَمَـنْ ذَا يُجَـارِيْ سَـابِقـاً لَيْـسَ يُلْحَـقُ

يقول علي بن محمد السخاوي: «إنّني تدبرت هذا النظم البديع، والبحر الوسيع، فرأيته مالكًا لعنان البلاغة والإحسان، وافيًا بصناعة الشعر في الإجادة والإتقان، مع عذوبة ألفاظه، وسهولة مسالكه. . . . والرقة لمن يهجن المعاني بأغلاطه، فكم فيه من دُرّة حسنها مع جسمها، وضعها في موضعها، ومن مُطربة تثني علىٰ منشدها ومسمعها، وما هي إلاّ سعادة من نظم فيه، نسأل الله حفظه فيما / ١٧٢ب/ يأتيه». وكتب علي بن محمد السخاوي؛ متشرفًا بهذه الفوائد، ومبتهجًا برؤية هذه الفرائد، إن شاء الله تعالىٰ، وذلك في ثالث عشر شهر الله الأصمّ سنة تسع وثلاثين وستمائة.

وله في قاضي القضاة رفيع الدين حامد بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن [عبد] الحميد: [من الطويل]

أَمثْلِـيَ فِـيْ أَرْضِ الشَّـامِ يَضِيْـعُ وَلِـيْ فِيْـكَ مَـدْحٌ كَـالعَبِيْـرِ يَضُـوْعُ
وَحُسْـنُ مَعَـانٍ رَاقَ لِلنَّـاسِ حُسْنُهَـا وَلَفْـظٌ هُـوَ السِّحْـرُ الحَـلاَلُ بَـدِيْـعُ
لِمَـنْ أَتَصَـدَّىٰ غَيْـرَ مَجْـدِكَ مَـادِحـاً وَأَنْـتَ فَمُغْـرًى بِـالسَّمَـاحِ وَلُـوْعُ
وَمَـنْ ذَا الَّـذِيْ أَدْعُـو سِـوَاكَ مِـنَ الـوَرَىٰ وَأَنْـتَ مُجِيْـبٌ لِلْـدُعَـاءِ سَمِيْـعُ
أَمَـا وَأَحَـادِيْـثِ السَّمَـاحِ الَّتِـيْ غَـدَتْ غَـرَائِبُهَـا عَـنْ رَاحَتَيْـكَ تَشِيْـعُ
لأَنْـتَ الَّـذِي مَـازِلْـتَ تُـولِـيْ عَـوَارِفـاً بِهَـا عُمِـرَتْ لِلْمَكْـرُمَـاتِ رُبُـوْعُ
وَصَلْـتَ بِكَـفٍ ظَـلّ. . . . إِلَـىٰ النَّـدَىٰ وَصُلْـتَ لِلْضَّـلاَلِ يَـرِيْـعُ

تَـرَىٰ مِنْـكَ يَـا خَيْـرَ العَطَـايَـا مُحَـرَّمًـا ... لأَنَّ بِهَـا كُـلَّ الشُّهُـوْرِ رَبِيْـعُ

ومنها:

طَـوِيْـلُ وَعِيْـدٍ بَـلْ قَصِيْـرُ مَـوَاعِـدٍ ... مَـدِيْـدُ نَـوَالٍ لِلْعَطَـاءِ سَـرِيْـعِ
/ ١٧٣أ/ (تَوَاضُعَ كَالنَّجْمِ اسْتَبَانَ لِنَاظِرٍ ... عَلَىٰ صَفَحَـاتِ المَـاءِ وَهْـوَ رَفِيْـعُ)
(وَمَـنْ دُوْنَـهُ يَسْمُـو إِلَىٰ الجَـوِّ صَاعِـداً ... سُمُـوَّ دُخَـانِ النَّـارِ وَهْـوَ مَنِيْـعُ)[1]

البيتان مُضمنان لابن التلميذ[2].

وكتب إليه بهذه الأبيات أيضًا: [من الخفيف]

أَيُّهَـا الحَـاكِـمُ الَّـذِيْ غَمَـرَ النَّـا ... سَ جَمِيْعًـا بِفَضْلِـهِ الفَيَّـاضِ
أَفْتِنَـا فِـيْ قَضِيَّـةٍ أَنْـتَ فِيْهَـا الـ ... ـخَصْمُ لِـيْ فِـيْ العُـلاَ وَأَنْـتَ القَـاضِـيْ
بِعْـتُ لِلْفَضْـلِ مِنْـكَ خَـالِـدَ حَمْـدِيْ ... وَافْتَـرَقْنَـا عَـنْ غِبْطَـةٍ وَتَـرَاضِـيْ
لَـمْ تَـدَحِـىَ نَصْـبَ لِتَمْيِيـزِ حَـالٍ ... حَـلَّ مِـنْ بَعْـدِ رِفْعَـةٍ فِـيْ انْخِفَـاضِ
وَغُـلاَمًـا نَـدَاكَ خَـالٍ وَوَعْـدِيْ ... مِنْـكَ . . . . وَأَمْـرُكَ مَـاضِـيْ
إِنْ تَقُـلْ عَـافَ ذَاكَ تَـرْكَ التَّقَـاضِـيْ ... لَسْـتُ يَـا ابْـنَ الكِـرَامِ بِـالقَـوْلِ رَاضِـيْ
وَإِذَا الجُـوْدُ كَـانَ عَـوْنِـيْ عَلَـىٰ المَـرْ ... ءِ تَقَـاضَيْتُـهُ بِتَـرْكِ التَّقَـاضِـيْ

وله إليه: [من الطويل]

بَـدِيْـعُ مَـدِيْحِـيْ فِيْـكَ شَـرْقًـا وَمَغْـرِبًـا ... سَـرَىٰ كَنَـدَىٰ كَفَّيْـكَ فِـيْ البَـرِّ وَالبَحْـرِ
وَمَعْـرُوْفُـكَ المَعْـرُوْفُ مُـوْجِـبُ أَنَّنَـا ... لَـكَ اللهَ نَـدْعُـو بِـالـزِّيَـادَةِ فِـيْ العُمْـرِ
فَـإِنَّـا رَأَيْنَـا مِـنْ أَيَـادِيْـكَ فَـوقَ مَـا ... سَمِعْنَـاهُ عَـنْ مَعْـنِ السَّمَـاحِ وَعَـنْ عَمْـرِو
/ ١٧٣ب/ نَسَخْتَ بِمَا أَوْلَيْتَهُ ذِكْرَ حَاتِمٍ ... فَـأَصْبَـحَ فِـيْ سُـوْقِ الثَّنَـا كَـاسِـدَ الـذِّكْـرِ
أُعِيْـذُكَ أَنْ أُمْسِـيْ بِظِلِّـكَ خَـامِـلاً ... وَحَـالِـيَ بَعْـدَ اليُسْـرِ حَـالَـتْ إِلَـىٰ العُسْـرِ
وَلَـمْ يُبْـقِ مِنِّـيْ الـدَّهْـرُ إِلاَّ صُبَـابَـةً ... وَإِلاَّ كَمَـا أَبْقَـىٰ نَـدَاكَ مِـنَ الفَقْـرِ

---

(١) في الدر الفريد أنهما لشاعر مجهول، وفي «أنوار العقول ـ ديوان الإمام علي عليه السلام» منسوبان للإمام، انظر: الأنوار ٢٨٤.

(٢) ابن التلميذ: هبة الله بن صاعد بن (هبة الله بن) إبراهيم، أبو الحسن، أمين الدولة، موفق الملك، المعروف بابن التلميذ، حكيم عالم بالطب والأدب، ولد سنة ٤٦٥ وتوفي سنة ٥٦٩هـ.

فَهَلْ تَشْتَرِيْ مِنِّيْ بِمَا هُوَ ذَاهِبٌ ... ثَنَاءً وَمَدْحًا فِيْكَ يَبْقَىٰ عَلَىٰ الدَّهْرِ
فَيَقْبُحُ بِيْ أَنْ أَرْتَجِيْ مِنْ سِوَاكُمُ ... نَوَالاً وَأَنْ يُعْزَىٰ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ شُكْرِيْ

وله: [من الطويل]

لِسَانُ غَرَامِيْ فِيْ هَوَاكَ المُهَذَّبُ ... وَتَنْبِيْهُ وَجْدِيْ مَالَهُ عَنْكَ مَذْهَبُ
وَجُلَّابُ أَشْوَاقِيْ إِلَيْكَ صَبَابَتِيْ ... وَنَافِعُ صَبْرِيْ لَيْسَ لِيْ عَنْهُ مَذْهَبُ
أَمَالِكَ رِقِّيْ مَا لأَحْمَدَ سَلْوَتِيْ ... عَلَىٰ زُهْدِه فِيْ مِثْلِ حُسْنِكَ يَرْغَبُ
أَبَىٰ خَدُّهُ أَنْ لاَ يُرَىٰ وَهْوَ شَافِعِيْ ... وَقَالَ إِلَى النُّعْمَىٰ أُعَزَّىٰ وَأُنْسَبُ
وَنَاظَرَنِيْ فِيْ صِيْغَةِ الحُبِّ وَالهَوَىٰ ... وَكَمْ مَرَّةً نَازَعْتُ فِيْهَا وَأُغْلَبُ
أُسَائِلُهُ يَا مُقْتَفِيْ نَصَّ هَجْرِه ... فَيُسْهِبُ مِنْ ذِكْرِ القِيَاسِ وَيُطْنِبُ
وَيُوْضِحُ وَجْهَ الصَّدِّ مِنْهُ بِفُرْقَةٍ ... فَيَعْطِفُنِيْ إِعْرَاضُهُ وَالتَّحَنُّبُ
. . . . حُبِّي لَهُ وَصَبَابَتِيْ هُمَا نَتَجَا ... أَنْ لَيْسَ لِيْ عَنْهُ مَهْرَبُ[1]
وَحَاوِيْ فُضُوْلِ الشَّوْقِ لَيْسَ بِحَاذِقٍ ... وَإِلاَّ فَمِنْهَا كَيْفَ لاَ يَتَطَيَّبُ
/ ١٧٤أ/ أُعَلِّلُ قَلْبِيْ فِيْ هَوَاهُ بِعَلَّمَا ... وَلَيْتَ وَقَلْبِيْ فِيْ هَوَاهُ المُعَذَّبُ
أَلَمْ يَكُ مَبْنِيًا عَلَىٰ الكَسْرِ جَفْنُهُ ... فَمَا بَالُ أَمْسِيْ وَهْوَ بِالسِّحْرِ مُعْرَبُ
وَقَائِلَةٍ لَمَّا رَأَتْنِيَ خَامِلاً ... وَرَوْضُ رَبِيْعِ الحَظِّ مِنِّيَ مُجْدِبُ
تَنَبَّهْ تَفُزْ مِنْ فَضْلِكَ الجَمِّ بِالغِنَىٰ ... فَأَنْتَ لإِدْرَاكِ الغِنَىٰ تَتَطَلَّبُ
وَإِنْ قُلْتَ كَنْزُ الجُوْدِ عَزَّ فَبَاطِلٌ ... وَكَنْزُ رَفِيْعِ الدِّيْنِ لِلنَّاسِ . . . .

[٨١٥]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الحسن بن هبة الله بن عمرَ بن أبي بكر، الشيخُ أبو عبد الله الركبدارُ الواسطيُّ وَالداً وأصلاً، البغداديُّ داراً ومنشأً.

كانت ولادته ببغداد في المحرم سنة إِحدىٰ وسبعين وخمسمائة. كذا ذكر لي لما سألته عنه.

(١) في الأصل «مذهب» وصوبت في الهامش «مهرب» كما أثبتنا.

حافظ للقرآن العظيم، عُنِيَ بسماع الحديث، فأكثر منه، وصاحب أهل الدين، وخالط الصالحين.

ثم تعلّم صنعة الركبدارية، فصار طبقة منها، مشهوراً بها، واتصل بالإمام الظاهر ـ رضي الله عنه ـ وهو ولي عهد، وخدم معه ركبدار؛ ولمّا أفضت الخلافة إليه، قَرّبه وأدناه، وحظي عنده حيث رآه ماهراً في صنعته، مشكوراً في طريقته / ١٧٤ب/ ولما انقضت مدّة إمامته، ونقله الله تعالىٰ إلىٰ مستقرّ رحمته، وما أعدّ له من فضله وكرامته، ومنَّ علىٰ العالم بقيام من شملهم بعدله ورأفته، وعمرهم بعميم عطاياه ووافر صدقته؛ وهو الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، أقرَّ محمداً هذا علىٰ ما كان عليه، وأجراهُ علىٰ ما أهل له، وفوّض إليه، وعمّه بالأنعام، وغمره بالعطاء الوافر الأقسام.

وهو رجل آدم، شديد سمرة اللون، شيخ نقي الشيبة، كبير النفس، عالي الهمة، قد أخذ بأطراف الفضائل علىٰ إختلافها؛ قرآنًا، وحديثًا، وفقهًا، وأدبًا، وشعراً، وجوداً، وسماحة، وإيثاراً.

وشعره رائق سهل الألفاظ، وهو القائل يمدح المستنصر بالله ـ رحمه الله ـ وأنشدنيه بمدينة السلام، بجانبها الشرقي يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة:

[من الوافر]

أدرْهَا باليَمِيْن أو الشِّمَال ... فَلَوْ كَانَتْ حَلاَلاً مَا حَلاَ لِيْ
وَلاَ تُطْفِيْ تَوَقُّدَهَا بمَاء ... فَفِيْ يَاقُوْتِهَا نُوْرُ اللآلِيْ
وَصَرِّفْ صِرْفَهَا بغِنَاءِ شَادٍ ... مَلِيْحِ الوَجْهِ مَعْشُوْقِ الدَّلاَل
. . . . . .
يَزِيْدُ هَوًىٰ وَيَطْمَعُ فِيْ الوِصَال
وَلاَ تَخْشَ الهُمُوْمَ عَلَىٰ سُرُوْر ... وَلاَ تَجْزَعْ لحَادِثَةِ اللَّيَالِيْ
/ ١٧٥أ/ إذَا المُسْتَنْصِرُ المَنْصُوْرُ دَامَتْ ... لَهُ النَّعْمَاءُ لَمْ تَضْرَعْ لحَال
وَصُلْنَا صَوْلَةَ الأُسْدِ الضَّوَارِيْ ... عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ وَلَمْ نُبَال
وَبَاهَيْنَا مُلُوْكَ الأَرْضِ جُوْداً ... وَعَدْلاً جَلَّ عَدْلُكَ عَنْ مِثَال
وَقُلْنَا ذَا إمَامٌ أوْ نَبِيٌّ ... كَفَاهُ ذَا العُلاَ عَيْنَ الكَمَال
يُبَخِّلُ بالعَطَاءِ السُّحْبَ كَفًّا ... أفَاضَ عَلَىٰ الوَرَىٰ سُحُبَ النَّوَال

وَيَعْفُو عَنْ عظيْمِ الذَّنْبِ حلْماً ... وَيَصْفَحُ صَفْحَ . . . . المَوالي
أَيَا مَوْلَىٰ الأَنَامِ فَدَتْكَ نَفْسِيْ ... وَزَادَكَ ذُوْ الجَلاَل مِنَ الجَلاَل
وَلاَزَالَتْ جُيُوْشُ النَّصْرِ تَسْرِيْ ... أَمَامَكَ فِيْ حُلُوْلٍ وَارْتحَال
وَلاَ بَرِحَتْ صلاَتُكَ كَافلاَت ... بِأَرْزَاقِ العِبَادِ بِلاَ زَوَال
وَأَنْتَ الغيْثُ إِنْ جدب عزلها ... وَأَنْتَ اللَّيْثُ فِيْ يَوْمِ النِّزَال
فَعِشْ مَاشِئْتَ أَنْ تَبْقَىٰ سَعِيْداً ... تَعُمُّ بِفَضْلِ عَدْلِكَ وَالنَّوَال
وَتُغْنِيْ المَارِقِيْنَ بِحَدِّ عَزْمٍ ... وَتُغْنِيْ المُعْتَفِيْنَ عَنِ السُّؤَال

[٨١٦]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن عبد الخالق بن المبارك بن عيسىٰ بن الحسين، أبو عبدَ الله بن أبي الفضلِ /١٧٥ب/ المَعروفُ بابنِ الأبريِّ البغداديُّ الحنفيُّ مذهباً.

فقيه فاضل، صحيح الذهن، جيد الإيراد، حاضر الخاطر، حسن الكلام في المناظرة، تولّىٰ القضاء بواسط، وسار سيرة حسنة مرضية، واعتمد أموراً موافقةً للشريعة المحمديّة، وهو أحد المعيدين بالمدرسة المستنصرية علىٰ الطائفة الحنفية.

سألته عن مولده فذكر أنّه ولد في خامس ذي الحجة سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

له فضل، وأدب، وحسن خلق، ودماثة.

أنشدني لنفسه يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان بالمدرسة المستنصرية، سنة تسع وثلاثين وستمائة، من قصيدة يمدح الخدمة الشريفة المقدّسة النبوية الإمامية المستنصرية، ويذكر فيها الدراهم المنعم بها علىٰ العالم حفظًا لأديانهم، وصيانة لأموالهم، وتنزيهًا لهم عن الشبهات، بترك تلك المحظورات: [من الكامل]

أَبْدَتْ لَنَا قَمَراً مِنَ السِّجْفِ ... وَتَكَلَّمَتْ بِإِشَارَةِ الطَّرْفِ
وَتَسَتَّرَتْ بِمَحَاسِنٍ كَشَفَتْ ... عَنْهَا فَكَانَ السِّتْرُ فِي الكَشْفِ

ومنها:

يَا مَنْ عَرَفْنَا فِي عَوَارِفِهِمْ ... عَلَمِيَّةً مَعْلُومَةَ الوَصْفِ
/ ١٧٦أ/ لَكُمُ التَّمَكُّنُ فِي سُمُوِّكُمُ ... وَلَنَا عَلَيْكُمْ عَادَةُ العَطْفِ
أَعْلَامُكُمْ مَرْفُوعَةٌ أَبَداً ... وَعَدُوُّكُمْ يَنْجَرُّ بِالحَرْفِ
أَبَداً تُفَرِّقُ كُلَّ مَا جَمَعُوا ... وتُصَغِّرُ الآلافَ فِي الأَلْفِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

تَعَرَّضَ لِلأَعْرَاضِ عَنْ عَاشِقٍ صَبِّ ... وَجَارَ بِحُكْمِ الحُسْنِ عَنْ سَنَنِ الحُبِّ
فَصَارَتْ ضُرُوْبُ الصَّدِّ تَحْظَىٰ بِوَصْلِهِ ... إِذَا مَلَّ ضَرْباً مِنْهُ مَالَ إِلَىٰ ضَرْبِ
فَأَذْكَرْتُهُ عَهْدَ الهَوَىٰ وَحُقُوْقَهُ ... وَمَا كُنْتُ أَلْقَىٰ فِيهِ بِالعَذْلِ مِنْ صَحْبِي
وَأَنِّي لَمَّا كُنْتُ قَانِصَ سِرْبِهِ ... تَعَلَّقْتُ مِنْهُ قَانِصًا قَانِصَ السِّرْبِ
وَإِنْ فَاقَ أَيَّامَ الصِّبَا أَفِي وِصَالِهِ ... عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْهُ وَأَصْبَاهُ مَا يُصْبِي
فَعَادَ بِعَطْفٍ ثُمَّ قَالَ مُعَاتِباً ... فَقُلْتُ لَهُ: لَا تُفْسِدِ العَطْفَ بِالحُبِّ
وَدَعْنِي مِنْ عَتْبٍ يُكَدِّرُ مَشْرَبِي ... عَلَيَّ فَحَسْبِي بِالرِّضَا عَاتِباً حَسْبِي

[٨١٧]
مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ غَازي القَاضِي، أبو عبدِ اللهِ الحمويُّ الفقيهُ الحنفيُّ.

شاب ذو فضائل جمّة، كثير المحفوظ. وكان من جملة محفوظة صحيح مسلم بأسانيده ومتونه، /١٧٦ب/ وكتاب المفصّل للزمخشري، مع مواظبة علىٰ تلاوة القرآن المجيد؛ وهو أحد المعيدين بالمدرسة الشريفة المستنصرية، وتولّىٰ قضاء واسط، ثم عُزل عنها.

وله في المستنصر بالله يمدحه: [من البسيط]

دَارُ السَّلَامِ لَهَا مِنْ يُمْنِ طَلْعَتِهِ ... سَلَامَةٌ عَطِبَتْ مِنْ دُوْنِهَا الغِيَرُ
ذُو سِيْرَةٍ كَسَرَتْ كِسْرَىٰ وَذَا يَزَنَ ... وَعَنْ مَدَىٰ طُوْلِهَا فِي قَيْصَرٍ قَصَرُ
وَيْلٌ لِأَعْدَائِهِ مِنْ بَأْسِهِ أَبَداً ... لَا مَلْجَأٌ مِنْهُ يُنْجِيهِمْ وَلَا وَزَرُ
عَلَيْهِ أَنْوَارُ وَحْيِ اللهِ شَاهِدُهَا الإِ ... جْمَاعُ وَالنَّصُّ وَالمَعْقُوْلُ وَالأَثَرُ
يَسْتَعْظِمُ النَّاسُ أَخْبَاراً لِهَيْبَتِهِ ... وَعِنْدَ رُؤْيَتِهِ يُسْتَصْغَرُ الخَبَرُ

سَطَا وَأعطىٰ فَشَمْلُ الشُّكْرِ مُنْتَظِمٌ ... لَهُ وَشَمْلُ العِدَا وَالمَالِ مُنْتَشِرُ
مَاذَا عَسَىٰ يَسْتَطِيْعُ الشِّعْرُ يَمْدَحُهُ ... وَفِيْ مَدَائِحِهِ الآيَاتُ وَالسُّوَرُ
يَا ثَالِثَ العُمَرَيْنِ الرَّاشِدَيْنِ وَمَنْ ... عَلَىٰ أَيَادِيْهِ يُثْنِيْ البَدْوُ وَالحَضَرُ
أَنْتَ الحَقِيْقَةُ لِلإِسْلَامِ حَقَّ هُدًى ... وَمَا سِوَاكَ مَجَازٌ لَيْسَ يُعْتَبَرُ
حَنَّتْ إِلَيْكَ أَقَالِيْمُ البِلَادِ وَقَدْ ... أَطَاعَكَ القَادِرَانِ: السَّعْدُ وَالقَدَرُ
فَرُوِّ مِنْ عَلَقِ الأَعْدَاءِ لاَعِجَهَا ... فَأَنْتَ هَادِيْ الوَرَىٰ لِلْفَتْحِ مُنْتَظَرُ
لاَزِلْتَ مُسْتَنْصِراً بِاللهِ مُنْتَصِراً ... لِلدِّيْنِ يَا خَيْرَ مَنْ لِلدِّيْنِ يَنْتَصِرُ

/ ١٧٧أ/ وقوله وقد أوردها بالمدرسة المستنصرية عقيب مرض عرض له:

[من الكامل]

مَنْ كَانَ مُفْتَتِحاً بِحَمْدٍ إِمَامَهُ ... فَلَقَدْ أَجَادَ وَجَادَ عَقْدُ نِظَامِهِ
وَمَنِ اقْتَدَىٰ بِهُدَى الفَتَىٰ المُسْتَنْصِرِ الـ ... ـمَنْصُورِ فَلْيَبْشِرْ بِنُجْحِ مَرَامِهِ
فَالصِّدْقُ فِيْ أَقْوَالِهِ وَالحَقُّ فِيْ ... أَفْعَالِهِ وَالرِّزْقُ مِنْ أَقْلاَمِهِ
وَالبَأْسُ جَدُّ البَأْسِ مِنْ عَزَمَاتِهِ ... وَالنَّاسُ كُلُّ النَّاسِ مِنْ أَقْوَامِهِ
وَالفَضْلُ مِنْ أَحْسَابِهِ وَالفَضْلُ مِنْ ... أَنْسَابِهِ وَالرُّشْدُ مِنْ إِلْهَامِهِ
وَالصِّيْدُ وَالآسَادُ مِنْ أَجْنَادِهِ ... وَأَفَاضِلُ الأَمْلاَكِ مِنْ خُدَّامِهِ
مَا مُلْكُ ذِيْ يَزَنٍ وَمَنْ ذَا قَيْصَرٌ ... مَا عَدْلُ كِسْرَىٰ العَدْلِ فِيْ أَحْكَامِهِ
مَنْ قَيْسُ آرَاءٍ وَقُسٌّ فَصَاحَةٍ ... مَنْ حَاتِمِ الإِنْعَامِ فِي إِنْعَامِهِ
حُرُّ المُلُوْكِ رَقِيْقُ حَدِّ رَقِيْقِهِ ... وَبُرُوْقُ سَطْوَتِهِ بَرِيْقُ حُسَامِهِ
يَا سَيِّدَ الخُلَفَاءِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ ... شَاكٍ إِلَيْكُمْ مِنْ أَلِيْمِ سَقَامِهِ
لَوْلاَ تَدَاوِيْهِ بِيُمْنٍ وَلاَئِكُمْ ... مَا طَالَ عَنْهُ حِمَامُ يَوْمِ حِمَامِهِ
وَافَىٰ مِنَ الوَطَنِ البَعِيْدِ مُهَاجِراً ... فَسَمَا وَوَفَّىٰ اللَّيْلُ فِيْ إِكْرَامِهِ
مِنْ فَضْلِكُمْ حَازَ الفَوَائِدَ وَالعُلاَ ... وَبِفَضْلِكُمْ يَرْجُو بُلُوْغَ مَرَامِهِ

/ ١٧٧ب/ ومنها:

إِنْ كَانَ عَاصِيْهِ يَشُوْقُ فُؤَادَهُ ... فَمُطِيْعُ دِجْلَةَ آخِذٌ بِزِمَامِهِ
لاَزَالَ يَخْفِضُ بِالسُّيُوْفِ عُدَاتَهُ ... وَيُدِيْمُ رَفْعَ الدِّيْنِ فِيْ أَعْلاَمِهِ

وقال أيضًا يمدحه: [من الكامل]

كَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ وَمَرْتٍ فَدْفَدٍ ... جُبْنَاهُ بِالنُّوْقِ الكِرَامِ الوُخَّدِ[1]
مَعْ رُفْقَةٍ هَجَرُوا لإِدْرَاكِ العُلاَ ... شَامًا بِمُعْرِقِ سَيْرِهِمْ وَالمُنْجِدِ
وَتَيَمَّمُوْا دَارَ السَّلاَمِ وَسَلَّمُوا ... وَتَبَاشَرُوا بِهُدَىٰ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّدِ
المُقْتَدِيْ بِالمُصْطَفَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ ... فِيْ الهَدْيِ نِعْمَ المُقْتَدَىٰ وَالمُقْتَدِيْ
إِنَّ الإِمَامَ الظَّاهِرَ بْنَ النَّاصِرِ بْـ ... ـنِ المُسْتَضِيءِ المَاجِدِ المُسْتَنْجِدِ
التَّائِبِيْنَ العَابِدِيْنَ الحَامِدِيْـ ... ـنَ السَّائِحِيْنَ الرَّاكِعِيْنَ السُّجَّدِ
مِنْ دَوْحَةٍ نَبَوِيَّةٍ قُرَشِيَّةٍ ... أَكْرِمْ بِهِ فَرْعًا لأَكْرَمِ مَحْتِدِ
لَمَّا غَدَوا إِنْسَانَ إِنْسَانِ العُلاَ ... لَبِسُوا سَوَادَ عُيُوْنِ كُلِّ مُوَحِّدِ
فَهُمُ الغُصُوْنُ المُثْمِرَاتُ لِمُجْتَدٍ ... وَهُمُ البُحُوْرُ الزَّاخِرَاتُ لِمُجْتَدِيْ

ومنها:

يَلْقَىٰ الحُرُوْبَ بِلاَحِقِيٍّ سَابِقٍ ... لَمْعَ البُرُوْقِ وَأَعْوَجِيٍّ أَجْرَدِ
/ ١٧٨أ/ فَتَرَاهُ لَيْثًا فِي الوَقَائِعِ بَاسِلاً ... بَلْ طُوْدُ حِلْمٍ فَوْقَ بَحْرٍ مُزْبِدِ
حَكَمَتْ مَوَاضِيْهِ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ ... بِهَلاَكِهِمْ وَدَمَارِهِمْ وَكَأَنْ قَدِ

ومنها:

يَا سَيِّدَ الخُلَفَاءِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ ... دَاعٍ مُوَالٍ مُخْلِصٍ مُتَوَدِّدِ
هَجَرَ العَشِيْرَةَ وَالعَشِيْرَ مُهَاجِرًا ... لأَدَاءِ فَرْضٍ فِي الجِنَانِ مُخَلَّدِ
وَافَيْتُ مِنْ وَطَنِيْ حَمَاةَ بِتُحْفَةٍ ... وَمُفَصَّلٍ مِنْ مَدْحِكُمْ وَمُنَضَّدِ
وَوَسِيْلَتِيْ إِحْسَانُكُمْ وَوِلاَؤُكُمْ ... وَبِضَاعَتِيْ حِفْظُ الصَّحِيْحِ المُسْنَدِ
إِنْ كَانَ يَمْنَعُنِيْ الشَّبَابُ مَطَالِبِيْ ... يَا لَيْتَهُ يَبْقَىٰ وَإِنْ صَفَرَتْ يَدِيْ[2]

---

(١) المرت: المفازة بلا نبات.

(٢) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا:

/ تتمة ١٧٨أ/ مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ العلقميُّ، الصاحبُ أبو طالب.

أستاذُ الدار العزيزة شيّد اللهُ قواعدَها.

وولادته فيَ سنة إِحَدىٰ وتسعين وخمسمائة. =

[٨١٨]

مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بنِ أبي دُلَفِ بنِ خُشرمٍ، أبو عبدِ اللهِ الواعظُ البغداديُّ(١).

= ذو الفضل الشائع، والأدب البارع والفصاحة والبيان والمنصب الرفيع، وعلو الشأن.

أنشدت له أبياتًا نظمها لتكتب علىٰ بعض الأبنية الشريفة. . . . ـ عمرها الله. . . . مالكها ومنشئها ـ: [من البسيط]

/ ١٧٨ب/ يَا مَالكِيْ اُسْكُنْ هَنِيْئًا فِيْ بُلَهْنِيَةٍ ... فَأَنْتَ مِنْ جَدِّكَ المَحْرُوْسِ فِيْ حَرَمِ

عِشْ فِيْ أَمَانٍ رَغِيْدَ العَيْشِ مُبْتَهِجًا ... فِيْ غِبْطَةٍ . . . . عَيْنِ اللهِ لَمْ تَنَمِ

مُسْتَمْسِكًا بِيَدِ الإِقْبَالِ مُعْتَصِمًا ... مِنَ الإِلٰهِ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

يُطِيْعُكَ الفَلَكُ الدَّوَّارُ وَالقَدَرُ الـ ... ـقَهَّارُ وَالمَلَكُ الجَبَّارُ ذُوْ الحَكَمِ

لَكَ الزَّمَانُ غُلَامٌ وَالوَرَىٰ خَدَمٌ ... وَتَحْتَ أَمْرِكَ رَبُّ السَّيْفِ وَالقَلَمِ

لَا يَسْكُنُ الهَمُّ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا ... وَلَا تَطُوْلُ بِهَا إِلَّا يَدُ النِّعَمِ

أَنْتَ الإِمَامُ الَّذِيْ قَامَتْ لِهَيْبَتِهِ ... وَبَأْسِهِ هٰذِهِ الدُّنْيَا عَلَىٰ قَدَمِ

وله في المعنىٰ وقد كتب في موضع آخر: [مَن الوَافر]

أَلَا يَا بَيْتُ دَامَ لَكَ الحُبُوْرُ ... وَخَيَّمَ فِيْ مُخَيَّمِكَ السُّرُوْرُ

وَلَا بَرِحَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الـ ... ـكِرَامُ عَلَيْكَ وَافِدَةً تَزُوْرُ

تَزُوْرُ إِمَامَ حَقٍّ فِيْهِ هَدْيٌ الـ ... ـنَّبِيِّ إِذَا تَشَابَهَتِ الأُمُوْرُ

لَكَ الشَّرَفُ الرَّفِيْعُ وَفِيْكَ بَحْرٌ ... عَلَيْهِ مِنَ اللهِ عِلْمٌ لَا يَحُوْرُ

إِمَامُ هُدًى لَهُ رَبُّ البَرَايَا ... عَلَىٰ إِهْدَائِهِ أَبَدًا ظَهِيْرُ

أَعَادَ ظَلَامَ دُنْيَانَا ضِيَاءً ... بِعَدْلٍ مِنْهُ تَنْشَرِحُ الصُّدُوْرُ

وَفِيْهِ سَكِيْنَةُ الرَّحْمَانِ حَقًّا ... إِذَا مَا مَادَتِ الأَرْضُ الوُقُوْرُ

/ ١٧٩أ/ وَرُبْعُكَ بِالنَّدَىٰ خَضِلٌ مَرِيْعٌ ... وَعِزُّكَ لِلْوَرَىٰ أَبَدًا مُجِيْرُ

فَدَامَ لَكَ العُلَاءُ بِلَا زَوَالٍ ... مُقِيْمٍ فِيْكَ مَا أَرْسَىٰ ثَبِيْرُ»

يقول المحقق: انتهى ما ورد في الأصل مشطوبًا.

والمترجم له وهو: مؤيد الدين الأسدي البغدادي المعروف بابن العلقمي: وزير المستعصم العباسي، اشتغل في صباه بالأدب، وارتقى إلى رتبة الوزارة سنة ٦٤٢هـ فوليها أربعة عشر عامًا، ووثق به المستعصم فألقى إليه زمام اموره، وكان حازمًا خبيراً بسياسة الملك، كاتبًا فصيح الإنشاء، اشتملت خزانته على عشرة آلاف مجلد، وصنّف له الصغاني «العباب الزاخر»، وابن أبي الحديد «شرح نهج البلاغة». مات في بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ودفن فيها بمشهد موسى بن جعفر بالكاظمية.

ترجمته في: الحوادث الجامعة ٢٠٨، ٣٣٦. البداية والنهاية ١٣/ ٢١٢. الوافي بالوفيات ١/ ١٨٥. فوات الوفيات ٢/ ١٥٢. شذرات الذهب ٥/ ٢٧٢. الأعلام ٥/ ٣٢١.

(١) توفي بعد سنة ٦٢١هـ. مرّت ترجمته في الجزء السادس برقم ٧١٤.

ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٦٦٣. وفيه جدّه: «خُسْرُم» بالسين المهملة، مضمومة الخاء المعجمة =

صحب الفقراء، وخالط الصالحين، وتشاغل بالوعظ، وفتح عليه قبة؛ فكان يجلسُ في كل جمعة بجامع ابن المطلب، وتحضره الخلق الكثير، وحصل له قبول تام، واستمرّ بذلك، وصار معروفًا به، وحظيّ عند الإمام الظاهر بأمر الله ـ رضي الله عنه ـ وأمره بالجلوس بباب بدر وأنعم عليه بشيء وافر، وتحمل ظاهر، ورتَّبه شيخًا بالرباط المجاور لعين ومعين بمشرعة الكرخ، ومقدمًا علىٰ من مرّ به.

ولمّا مرض المرضة التي توفي فيها ـ رضي الله عنه ـ وَصَّىٰ أنْ يغسله، فأُحضر وشرف بمباشرة غسله؛ ثم أُقرَّ في الأيام المستنصرية علىٰ الجلوس في باب بدر، وأُجري عليه من البرّ المتقبل في رجب قدر وافر، يصل إليه في كل رجب.

وهو رجل خيِّر جيد الكلام، حسن العبارة، عذب الإيراد، حاضر الاستشهاد.

/ ١٧٩ب/ وهو القائلُ في الإمام المستنصر بالله، يمدحه ـ رحمه الله ـ:

[من الوافر]

سَبَىٰ عَقْلِيْ سَنَى البَرْقِ التِّهَامِيْ ... وَأَوْجَبَ عِنْدَ عُذَّالِيْ التهامي

أَضَاءَ عَلَىٰ فَضَاءِ الجَزْعِ وَهْنًا ... فَخَرَّقَ جَيْبَ جِلْبَابِ الظَّلَامِ

وَأَسْهَرَنِيْ وَأَسْعَرَ نَارَ شَوْقِيْ ... وَأَجْرَىٰ دَمْعَ عَيْنِيْ بِابْتِسَامِ

أَيَا حَادِيْ الرِّفَاقِ دَعِ المَطَايَا ... تَسِيْرُ إِلَىٰ العِرَاقِ بِلَا زِمَامِ

فَحَادِيْ الشَّوْقِ قَبْلَكَ قَدْ حَدَاهَا ... وَهَدَّاهَا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ

إِلَىٰ حَرَمِ الخِلَافَةِ زَادَ عِزّاً ... فَلِلَّاجِيْ بِهِ كُلُّ المُقَامِ

مُنَادِيْ جُوْدِهِ فِيْ كُلِّ نَادٍ ... يُنَادِيْ أُمِّمُوا ظِلَّ الإِمَامِ

بَنُو العَبَّاسِ فِي الدُّنْيَا شُمُوْسٌ ... مَطَالِعُهَا مِنَ البَيْتِ الحَرَامِ

بِجَدِّهِمُ نُغَاثُ كَمَا سُقِيْنَا ... بِجَدِّهِمُ شَآبِيْبَ الغَمَامِ

وَلِلْمُسْتَنْصِرِ المَنْصُوْرِ مَجْدٌ ... عَرِيْقٌ ثَابِتُ الأَسَاسِ سَامِيْ

تَلَفَّعَ بُرْدَةَ المُخْتَارِ فَخْراً ... وَأَيَّدَ بِالقَضِيْبِ وَبِالحُسَامِ

وَيَسْبِقُ رَأْيُهُ الرَّايَاتِ عَزْماً ... وَيَقْتُلُ رَوْعُهُ قَبْلَ السِّهَامِ

= والراء المهملة. =

فَلِلدُّنْيَا وَلِلدِّيْنِ ابْتِهَاجٌ ... بِدَوْلَتِهِ المَنُوْطَةِ بِالدَّوَامِ
وُجُوْدُكَ يَا إِمَامَ العَصْرِ عِزٌّ ... وَجُوْدُكَ كَالخِضَمِّ العَذْبِ طَامِيْ
/ ١٨٠أ/ أَمِيْنَ اللهِ قَدْ فَرَضَتْ عَلَيْنَا ... مَدِيْحَكَ مِنَّةُ النِّعَمِ الجِسَامِ
وَمَا أَنَا شَاعِرٌ يَقْفُو القَوَافِيْ ... وَلَكِنِّي بِحُبِّكَ يَا إِمَامِيْ
أَصَابَ صَوَابَ وَصْفِكَ صَفْوُ فِكْرِيْ ... فَكَانَتْ رَمْيَةً مِنْ غَيْرِ رَامِيْ

[٨١٩]
مُحَمَّدُ بنُ هِبَةِ اللهِ بنِ حَيْدَرٍ البغداديُّ، أبو عبدِ اللهِ، يُعرف بابن المُليحة.

أحد شعراء الديوان العزيز المستنصري ـ مجّده الله تعالىٰ ـ، شاعر جيد حسن المقاصد، متصرف، خدم عن خدم سواداً وحضرة؛ وهو وكيل أحد السادة الأمراء، أولاد الظاهر بأمر الله ـ رضي الله عنه ـ.

وهو القائل في مدح الخدمة المستنصرية، زادها الله عزاً وشرفًا، وأوردها بالقُرب الشريفة، بالرصافة في موسم رجب: [من الكامل]

مَا زَارَهُ الطَّيْفُ المُلِمُّ مُسَلِّمًا ... إِلَّا وَوَدَّعَهُ كَرَاهُ وَسَلَّمَا
وَلَطَالَمَا هَجَرَ الكَرَىٰ لَكِنَّهُ ... جَعَلَ الرُّقَادَ إِلَىٰ الزِّيَارَةِ سُلَّمَا
صَبٌّ بَرَاهُ الشَّوْقُ حَتَّىٰ لَمْ يَدَعْ ... فِيْ جِسْمِهِ لَحْمًا يَبِيْنُ وَلَا دَمَا
لَوْ تَسْتَطِيْعُ دُمُوْعُهُ كَانَتْ لَهُ ... مَنْ طُوْلِ مَا يَبْكِيْ المَنَازِلَ لُوَّمَا
/ ١٨٠ب/ يَصْبُو إِلَىٰ الوَطَنِ القَدِيْمِ بِرَامَةٍ ... مُتَأَسِّفًا وَيَشُوْقُهُ ذِكْرُ الحِمَىٰ
لَمْ يُبْقِ فِيْهِ مَعْلَمًا إِلَّا وَقَدْ ... وَشَّاهُ ثَوْبًا بِالمَدَامِعِ مُعْلَمَا
حَتَّىٰ غَدَا قَدْ عَاوَدَتْهُ يَدُ النَّوَىٰ ... عَيْنًا مُسَهَّدَةً وَقَلْبًا مُغْرَمَا
كَمْ عَاذِلٍ ظَنَّ المَلَامَ يُفِيْدُهُ ... عَتْبًا فَأَقْسَمَ لَا يُفِيْقُ مُتَيَّمَا
أَتُرَاهُ رَامَ بِهِ سُلُوًّا بَعْدَ مَا ... أَخَذَ الهَوَىٰ بِعِنَانِهِ فَاسْتَسْلَمَا
كَلَّا وَزَمْزَمَ وَالحَطِيْمِ وَمَنْ سَعَىٰ ... بِالبَيْتِ مُسْتَلِمًا وَلَبَّىٰ مُحْرِمَا
وَنَدَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ فَإِنَّهُ ... قَسَمٌ يَرَاهُ فَرِيْضَةً مَنْ أَقْسَمَا
خَيْرُ الخَلَائِفِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ ... يَنْتَابُهُ خِلْفُ الغُيُوْمِ السُّجَّمَا

مُسْتَنْصِرُ بِاللهِ نُوْرُ جَبِيْنِهِ ... يَجْلُو ظَلاَمَ الخَطْبِ أَنَّىٰ أُظْلَمَا!
كَمْ فَكَّ مَأْسُوْراً وَآمَنَ خَائِفاً ... وَأَجَابَ مُضْطَرّاً وَأَغْنَىٰ مُعْدِمَا
وَأَجَارَ مِنْ جَوْرِ اللَّيَالِي عَدْلُهُ ... مَنْ آدَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ وَحَطَّمَا
يَدْنُو حَبَاهُ لِلْعُفَاةِ وَلَمْ يَزَلْ ... يَعْفُو عَنِ الجَانِي المُقِرِّ تَكَرُّمَا
جُوْدٌ يُقَلِّلُ لَهُ السَّحَابُ يَزِيْدُهُ ... حِلْمٌ يُصَغِّرُ يَذْبُلاً وَيَلَمْلَمَا
وَيَومِي يَومُ نَدًى فَلَوْ أَنَّ الحَيَا ... يَحْكِيْهِ عَمَّ العَالَمِيْنَ إِذَا هَمَا
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا المَشَاعِرَ وَالصَّفَا ... وَالرُّكْنَ وَالبَيْتَ الحَرَامَ وَزَمْزَمَا
/ ١٨١أ/ وَعَلَيْهِمُ نَزَلَ الكِتَابُ وَمِنْهُمُ ... عُرِفَ الصَّوَابُ وَكَانَ قِدْمًا مُبْهِمَا
وَبِهِمْ يُرَجِّي فِي المَعَادِ شَفَاعَةً ... مَنْ جَاءَ مِنْ زَلَّاتِهِ مُتَنَدِّمَا
وَالحَوْضُ حَوْضُهُمُ الَّذِي اسْتَسْقَىٰ بِهِ ... مَنْ خَافَ يَوْمَ الحَشْرِ مِنْ حَرِّ الظَّمَا
فَلَهُمْ عَلَىٰ الدَّارَيْنِ حُكْمٌ نَافِذٌ ... أَمْضَىٰ الإِلَهُ نُفُوْذَهُ فَاسْتَحْكَمَا
حَتَّىٰ لَقَدْ أَحْيَا الخَلِيْفَةُ ذِكْرَهُمْ ... جُوْداً وَعَدْلاً فِي البَرِيَّةِ قَدْ نَمَا
أَيَّامُهُ الغُرُّ الحِسَانُ مَوَاسِمٌ ... فَلِذَاكَ مَا خَصَّ التَّهَانِي مَوْسِمَا
وَالدَّهْرُ يَشْكُرُ فِعْلَهُ فَلَوْ أَنَّهُ ... يَسْطِيعُ نُطْقاً هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا
فَاسْلَمْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ مُعَمَّراً ... أَبَداً كَمَا تَهْوَىٰ البَقَاءَ مُسَلَّمَا
وَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الأَصَمِّ مُؤَيَّداً ... فَاللهَ نَسْأَلُ أَنْ تَعِيْشَ وَتَسْلَمَا
. . . . المَوَاسِمَ والشهور مُمَتَّعاً ... مَلِكاً عَلَىٰ هَامِ النُّجُوْمِ مُخَيِّمَا
لاَزِلْتَ مَنْصُوْرَ الجُيُوْشِ مُظَفَّراً ... يَجْرِيْ بِمَا تَهْوَىٰ القَضَاءُ المُبْرَمَا

وقال أيضًا يمدحه، ويُهنّيه بشهر رمضان: [من الكامل]

مَا لاَمَنِيْ فِيْكَ العَذُوْلُ مُفَنِّداً ... إِلاَّ وَأَتْهَمَ فِيْ هَوَاكَ وَأَنْجَدَا
وَأَثَارَ بَيْنَ جَوَانِحِيْ بِمَلاَمِهِ ... نَاراً يَبِيْتُ لَهِيْبُهَا مُتَوَقِّدَا
/ ١٨١ب/ يَا مُفْرَداً فِيْ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ ... أَصْبَحْتُ مِنْ وَلَهِيْ بِحُبِّكَ مُفْرَدَا
تِهْ كَيْفَ شِئْتَ وَنَمْ هَنِيْئاً إِنَّنِيْ ... أَمْسَيْتُ ذَا وَجْدٍ عَلَيْكَ مُسَهَّدَا
لِيْ فِيْكَ قَلْبٌ لاَ يَزَالُ مُتَيَّماً ... أَبَداً وَنَوْمٌ لاَ يَزَالُ مُشَرَّدَا
حَتَّىٰ مَ تُوْلِيْنِيْ جَفَاكَ فَكُلَّمَا ... أَبْدَيْتَ لِيْ هَجْراً بَذَلْتُ تَوَدُّدَا
وَإِلَىٰ مَ أَظْمَأُ فِيْ هَوَاكَ وَقَدْ غَدَتْ ... مِنْ فَرْطِ شَوْقِيْ أَدْمُعِيْ لَكَ مَوْرِدَا

مَا بَالُ قَلْبِكَ كُلَّمَا رَقَّتْ لَهُ ... فِي حُسْنِهَا خَدَّاكَ أَضْحَىٰ جَلْمَدَا
وَعَلَى مَ لَحْظُكَ قَاتِلٌ بِفُتُورِه ... فِي جَفْنِه وَالسَّيْفُ يَنْبُو مُغْمَدَا
وَجُفُونُ عَيْنِي مَا تَحَدَّرَ دَمْعُهَا ... إِلَّا تَلَقَّاهُ الأَسَىٰ مُسْتَصْعِدَا
فَاضَتْ شَآبِيبُ السَّحَابِ كَأَنَّمَا ... مَدَّ الخَلِيْفَةُ مِنْ نَدَاهُ لَهَا مَدَىٰ
خَيْرُ الخَلَائِفِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ ... وَأَجَلُّهُمْ قَدْراً وَأَعْلَىٰ مَحْتِدَا
مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ مَنْصُورٌ بِهِ ... عَذْبُ الرِّضَا حلْوُ الجَنَىٰ دَانِي النَّدَىٰ
أَعْطَىٰ فَبَخَّلَ جُودُهُ صَوْبَ الحَيَا ... وَسَطَا فَأَرْدَىٰ بَأْسُهُ صَرْفَ الرَّدَىٰ
وَأَجَارَ مِنْ جَوْرِ اللَّيَالِي عَدْلُهُ ... فَالشَّاةُ لَا تَخْشَىٰ الهِزَبْرَ المُلْبَدَا
خِيْفَتْ مَهَابَتُهُ وَآمَنَ جُودُهُ ... مَنْ خَافَ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ إِذَا اعْتَدَىٰ
مَا شَامَ بَارِقَ بِشْرِهِ بَاغِي نَدًى ... إِلَّا تَهَلَّلَ لِلنَّدَىٰ نُورُ الهُدَىٰ
/ ١٨٢أ/ وَبَدَتْ لَهُ سِيَمًا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... فَكَأَنَّمَا أُلْقَىٰ النَّبِيُّ مُحَمَّدَا
هَذَا الخَلِيْفَةُ فِي البَرِيَّةِ رَحْمَةٌ ... تُرِكَتْ فَسَوَّتْ بِالقَرِيْبِ الأَبْعَدَا
فَاللهُ يَحْرُسُهُ وَيَحْرُسُ مُلْكَهُ ... أَبَداً عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّدَا
حَتَّىٰ تَمَتَّعَ بِالبَقَاءِ فَدَهْرَنَا ... نَدْعُو الإِلَهَ بِأَنْ يَعِيْشَ مُؤَبَّدَا
واللهُ يُسْعِدُهُ بِشَهْرِ الصَّوْمِ فَالدُّ ... نْيَا وَأَهْلِيْهَا بِهِ قَدْ أَسْعَدَا
وَإِذَا حَوَىٰ أَجْرَ الصِّيَامِ مُضَاعَفاً ... بِاليُمْنِ فَالإِكْمَالَ فِيهِ عَبَّدَا
أَبَداً عَلَىٰ مَرِّ اللَّيَالِي لَابِساً ... ثَوْبَ البَقَاءِ مَدَىٰ الدُّهُورِ مُجَدَّدَا

[٨٢٠]

مُحَمَّدُ بنُ فاخرِ بنِ شجيرٍ البَغْدَادِيُّ، أبو عبد الله[١].

شاب فاضل، نشأ مشتغلاً بالنحو، حصل منه طرفًا جيداً، ويقول شعراً حسنًا. ومن شعره في مدح المستنصر بالله ـ صلوات الله [عليه] ـ ويعرض بذكر زلزلة عرضت ببغداد، عند زيارة الركاب الشريف بعض الأماكن المحترمة، فقال وأنشدنيه في أواخر

(١) تقدمت له ترجمة أخرى في هذا الجزء برقم ٧٧٥.

شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة، بمدينة السلام، بجانبها الشرقي: [من الكامل]

/ ١٨٢ب/ حَتَّى مَ فِيْ سَفَهٍ وَفِي إِغْفَاءِ ... وَالوَرْدُ يَدْعُونَا إِلَىٰ الصَّهْبَاءِ
وَالجَوُّ مِنْ عَبَقِ النَّسِيْمِ مُمَسَّكٌ ... وَالأُفْقُ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الأَرْجَاءِ
أَفَمَا تَرَىٰ الأَغْصَانَ مِنْ نَضَارَةٍ ... فِيْ حُلَّةٍ مِنْ سُنْدُسٍ خَضْرَاءِ
مِنْ صَنْعَةِ القُطْنِ الَّذِيْ لَمْ يَنْتَسِبْ ... تَفْوِيْفُ صَنْعَتِهَا إِلَىٰ صَنْعَاءِ
فَاشْرَبْ عَلَىٰ زَهْرِ الرَّبِيْعِ سُلَافَةً ... لَطُفَتْ عَنِ الإِدْرَاكِ وَالإِيْمَاءِ
رَاقَتْ وَرَقَّ نَسِيْمُهَا فَلَلُطْفِهَا ... تَسْرِيْ مَسِيْرَ الرُّوْحِ فِي الأَعْضَاءِ
بِكْراً عَلَىٰ فَرْعِ المِزَاجِ مُسِنَّةً ... عَجَباً لَهَا مِنْ ثَيِّبٍ عَذْرَاءِ
لَمْ يُغْنِهَا دِرْعُ الحَبَابِ وَقَدْ غَدَتْ ... مَقْتُوْلَةً عَمْداً بِسَيْفِ المَاءِ
مَا العَيْشُ إِلَّا شُرْبُهَا فِيْ رَوْضَةٍ ... قَدْ كُلِّلَتْ بِلآلِيءِ الأَنْدَاءِ
مَدْعُوْرَةَ الأَنْهَارِ نَامَ ظَلُّهَا ... أَزْهَارُهَا تَحْكِيْ نُجُوْمَ سَمَاءِ
نَشْوَانَةً أَغْصَانُهَا قَبْلَ الصَّبَا ... أَهْدَتْ لَهَا كَأْساً مِنَ الصَّهْبَاءِ
أَوْ أَنَّهَا غَارَتْ فَمَالَتْ نَشْوَةً ... لِمَدَائِحِيْ فِي سَيِّدِ الخُلَفَاءِ
مَوْلًى يَذِلُّ لَهُ الزَّمَانُ المُعْتَدِيْ ... ذُلَّ العَبِيْدِ لِعِزَّةِ الأُمَرَاءِ
أَغْنَىٰ العِبَادَ عَنِ الجِهَادِ بِنَائِلٍ ... وَمَوَاهِبٍ غَمَرَتْهُمُ وَعَطَاءِ
وَلَقَدْ أَقُوْلُ وَمَا نَطَقْتُ بِبَاطِلٍ ... وَالحَقُّ مُتَّضِحٌ بِغَيْرِ خَفَاءِ
/ ١٨٣أ/ مَا زُلْزِلَتْ بَغْدَادُ بَلْ مِنْ عَدْلِهِ ... طَرِبَتْ فَقَدْ رَقَصَتْ مِنَ السَّرَّاءِ
إِذْ كَانَ مَا زَعَمُوا فَغَيْرُ مَلُوْمَةٍ ... شَوْقاً إِلَىٰ ذِيْ العِزَّةِ القَعْسَاءِ
هَذَا الجَمَالُ فَكَيْفَ بِالمُهَجِ الَّتِيْ ... أَحْيَيْتَهَا بِالأَمْنِ وَالنَّعْمَاءِ
فَاسْلَمْ عَلَىٰ الإِسْلَامِ وَابْقَ مُخَلَّداً ... مَا كَرَّ إِصْبَاحٌ وَرَاءَ مَسَاءِ

[٨٢١]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبراهيمَ بنِ أميّةَ بنِ عليِّ بنِ خلفٍ، أبو عبد الله العبدريُّ.

من أهل مَيُورْقة من بلاد الأندلس[١].

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (ميورقة).

شاب أشقر قصير، من حفّاظ القرآن العزيز، زعم أنَّه درس صدراً من علم العربية وأتقنه. نزل حلب واستوطنها يسترزق من الوراقة والنسخ؛ وذكر أنَّه ولد سنة عشر وستمائة، ويقول الشعر.

أنشدني لنفسه بحلب، وكتبه لي بخطه في سنة أربعين وستمائة: [من الكامل]

عُجْ بالكَثِيْبِ المُسْتَهَامِ وَسِرْ بِهِ ... مُتَيَمِّماً نَحْوَ العَقِيْقِ وَسِرْبِهِ
وَٱنْشُدْ فُؤَاداً ضَلَّ فِيْهِ وَقُلْ لَهُمْ ... لَيْسَ المُتَيَّمُ آمِناً فِيْ سِرْبِهِ
وَٱسْفَحْ بِسَفْحِ الأَبْرَقَيْنِ وَتُرْبِهِ ... سُحُبَ الدُّمُوْعِ عَلَىٰ تَشَتُّتِ تُرْبِهِ
/ ١٨٣ب/ فَلَعَلَّهُ يَقْضِيْ لُبَانَةَ نَفْسِهِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْضِيْ بِلَوْعَةِ حُبِّهِ
يَا مُدْنَفاً عَبِثَ السَّقَامُ بِجِسْمِهِ ... وَمُتَيَّماً لَعِبَ الغَرَامُ بِلُبِّهِ
وَطَوَىٰ السُّرُوْرَ لِبَيْنِهِمْ يَوْمَ النَّوَىٰ ... طَيَّ الأَدِيْبِ اللَّوْذَعِيِّ لِكُتْبِهِ
خَفِّضْ فَدَيْتُكَ زَفْرَةً أَبْدَيْتَهَا ... وَتَلافَ جَفْنَكَ مِنْ إِسَالَةِ غَرْبِهِ
كَيْ لاَ يُقَالُ مِنَ الصَّبَابَةِ قَدْ صَبَا ... وَتَضَرَّمَتْ حُرَقُ الجَوَىٰ فِيْ خِلْبِهِ(١)
وَمُهَفْهَفٍ مَلَكَ القُلُوْبَ بِحُسْنِهِ ... وَسَبَىٰ العُقُوْلَ بِغُنْجِهِ وَبِعُجْبِهِ
لُدْنُ المَعَاطِفِ كَالقَضِيْبِ إِذَا ٱنْثَنَىٰ ... حُلْوُ المَرَاشِفِ وَالمُقَبَّلِ عَذْبُهُ
سَلِسُ المَقَالِ مِنَ اللَّطَافَةِ سَهْلُهُ ... عَسِرُ الوِصَالِ مِنَ القَطِيْعَةِ صَعْبُهُ
يَقْرِيْ المُعَنَّىٰ سَلْوَةً وَتَجَهُّماً ... وَيَظَلُّ يُعْمِلُ فِكْرَهُ فِيْ خَلْبِهِ(٢)
أَهْدَىٰ السَّقَامَ لِجِسْمِهِ وَلِطَرْفِهِ ... فَرْطُ السُّهَادِ وَصَدَّهُ عَنْ قُرْبِهِ
يَا لاَئِمَ الصَّبِّ الشَّجِيِّ بِحُبِّهِ ... أَقْصِرْ بُلِيْتَ بِدَائِهِ مِنْ عَتْبِهِ
شَتَّانَ بَيْنَكُمَا تَبِيْتُ مُنَعَّماً ... وَيَبِيْتُ مُلْتَهِبَ الحَشَا مِنْ كَرْبِهِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَلاَمٌ يُبَارِيْ المِسْكَ وَالمَنْدَلَ الرَّطْبَا ... وَنَشْرٌ نَسِيْمُ الرَّوْضِ عَنْ . . . . هَبَّا
عَلَيْكُمْ يَبُثُّ الشَّوْقَ مِنِّي إِلَيْكُمُ ... وَيَمْنَحُكُمْ مَحْضَ المَوَدَّةِ وَالقُرْبَا
/ ١٨٤أ/ تَحِيَّةَ نَائِيْ الدَّارِ فَالأَهْلَ مَا قَضَىٰ ... لَهُ وَطَراً لَكِنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ نَحْبَا

(١) الخلْب: غشاء القلب والكبد.
(٢) الخَلْب: الخداع بلطف الكلام.

يَحِنُّ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ صَبَابَةً ... إِلَيْكُمْ وَسَلَّ البَرْقُ مِنْ وَمْضِهِ عَضْبَا
وَيَسْتَنْجِدُ الصَّبْرَ الجَمِيلَ إِذَا جَرَىٰ ... حَدِيثُكُمُ يَوْمًا فَهَاجَ لَهُ كَرْبَا
لَعَمْرِيَ مَا تَأْخِيرُ كُتْبِي عَنْ قِلًى ... وَلَا مَلَلٍ مِنِّي فَأَسْتَوْجِبُ العَتْبَا
وَلَكِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يَا صَاحِ مُولَعٌ ... بِتَشْتِيتِ شَمْلِ المَرْءِ تَبًّا لَهُ تَبَّا
تُطَوِّحُهُ أَيْدِي النَّوَىٰ عَنْ . . . . فَتَرْمِي بِهِ شَرْقًا وَطَوْرًا بِهِ غَرْبَا
لَحَا اللهُ مَنْ لَا يَقْبَلُ العُذْرَ مِنْ أَخٍ ... وَيُوسِعُهُ عَفْوًا وَإِنْ قَارَفَ الذَّنْبَا
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللهِ مَا جَنَّ غَاسِقٌ ... وَمَا حَنَّ شَوْقًا عَاشِقٌ أَوْ رَعَىٰ الشُّهْبَا
وَمَا شَرَّقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ ... وَمَا صَدَّ أَحْوَىٰ الطَّرْفِ عَنْ مُدْنَفٍ عُجْبَا

وله أيضًا: [من الطويل]

أَتُمَّ مُحَيِّيًا نَجْتَلِي وَجْهَ أَغْيَدٍ ... وَأَحْلَىٰ حَدِيثٍ لَا يُمَلُّ عِتَابُهُ
وَأَحْسَنَ زَهْرٍ يَجْتَنِي وَرْدُ خَدِّهِ ... وَأَعْذَبَ وِرْدٍ يُسْتَلَذُّ رُضَابُهُ

وله أيضًا: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ لُومَا فِي الهَوَىٰ الصَّبَّ أَوْ دَعَا ... فَلَيْسَ وَإِنْ عَنَّفْتُمَا عَنْهُ مُقْلَعَا
وَهَلْ يَرْعَوِي فِي الحُبِّ حَرَّانُ قَدْ غَدَا ... مِنَ الوَجْدِ لَا يُصْغِي إِلَىٰ العَذْلِ مَسْمَعَا
/ ١٨٤ب/ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الوَالِهُ الصَّبُّ سَلْوَةً ... وَقَدْ بَانَ مَنْ يَهْوَاهُ عَنْهُ وَوَدَّعَا
وَأَوْدَعَ مَا بَيْنَ الجَوَانِحِ جَذْوَةً ... فَضَرَّمَهَا دَاعِي التَّفَرُّقِ إِذْ دَعَا
وَقَلْقَلَ أَحْشَاءَ المُتَيَّمِ لَوْعَةً ... فَأَصْبَحَ مَذْعُورًا الفُؤَادُ مُفَجَّعَا
يَهِيمُ . . . . العُذَيْبَ إِذَا سَرَىٰ ... نَسِيمٌ عَلَيْكَ مِنْهُمُ فَتَضَوَّعَا
تُمَازِجُهُ أَنْفَاسُهُمْ فَكَأَنَّمَا ... تَحَمَّلَ مِسْكًا أَذْفَرًا فِيهِ مُودَعَا

[٨٢٢]

مُحَمَّدُ بنُ سالمِ بنِ مطر بن حمّودِ بنِ سالمِ بنِ مطرِ بنِ مسلمٍ، أبو عبد الله القُبَيصيُّ الموصليُّ.

من أهل القُبَيصَة، وهي قريةٌ من قرايا الموصلِ شرقيَّها[1].

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (القبيصة).

نزل حلب، وسكن بعض مدارسها، متفقهًا وجاد خاطره بالشعر، وقال منه كثيراً، وسلك فيه مذهبًا حسنًا في صناعته.

أنشدني منه جملة وافرة، ومما أنشدني قوله بحلب سنة أربعين وستمائة:

[من الكامل]

لَوْ كَانَ لِيْ جَفْنٌ يُلَمُّ بِهِ الكَرَىٰ ... لَرَجَوْتُ أَنْ أَلْقَى الخَيَالَ إِذَا سَرَىٰ

لَكِنْ قَضَىٰ مَنْ لَا أُعَرِّضُ خَيْفَةَ الـ ... ـوَاشِيْ بِذِكْرِ جَمَالِهِ أَنْ أَسْهَرَا

رَشَأٌ يَصُوْلُ مِنَ الجُفُوْنِ بِأَبْيَضٍ ... وَيَهَزُّ مِنْ لَدْنِ المَعَاطِفِ أَسْمَرَا

/ ١٨٥أ/ نَزَلَتْ بَايَةَ حُسْنِهِ سُوَرُ الجَوَىٰ ... تُتْلَىٰ بِأَلْفَاظِ الغَرَامِ عَلَىٰ الوَرَىٰ

لِيْ فِيْهِ جَفْنٌ مَا تَأَلَّقَ بَارِقٌ ... لِلبَيْنِ مِنْ مَغْنَاهُ إِلَّا أَمْطَرَا

أَضْحَىٰ لِمَنْصُوْرِ الجَمَالِ يَدٌ عَلَىٰ ... سَفَّاحِهِ فَلِذَاكَ يُغْدِقُ جَعْفَرَا[1]

لولا ..... يَا عَاذِلِيْ مَنِّيْ الطُّلُوْلُ كَمَا تَرَىٰ

وَلَمَا أَبَاحَ لِيَ الوُلُوْعُ مِنَ الأَسَىٰ ... فِيْ مَذْهَبِ الوَجْدِ النَّصِيْبَ الأَوْفَرَا

وَسَفَحْتُ فِي سَفْحِ اللِّوَىٰ دَمْعًا مَتَىٰ ... حُرِقًا جَرَىٰ ذِكْرُ العَقِيْقِ لَهُ جَرَىٰ

وَإِذَا شَكَكْتَ فَخُذْ حَدِيْثَ كَآبَتِيْ ... مِنْ عَبْرَتِيْ فَحَدِيْثُهَا لَا يُفْتَرَىٰ

أَغَرِيْبَ ذَاكَ الحَيِّ بَرِحَ صَبَابَتِيْ ... بِكُمُ أُنَزِّهُ سِرَّهُ أَنْ يُنْشَرَا

أَيُضَامُ قَلْبُ الصَّبِّ وَهْوَ نَزِيلُكُمْ ... وَيُصَدُّ عَنْهُ وَشِيْمَةُ العَرَبِ القِرَىٰ

أَحْبَابَنَا حَاشَى حِفَاظَ مَوَدَّتِيْ ... لَكُمُ بِطُوْلِ البُعْدِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

أَحْسَنْتُ ظَنِّي فِي الهَوَىٰ بِجَمَالِكُمْ ... فَسَوَاءٌ جُرْتُمْ أَوْ عَدَلْتُمْ لَا أَرَىٰ

وَإِلَىٰ سِوَاكُمْ لَا شَكَوْتُ صَبَابَتِيْ ... فِي الدَّهْرِ طَوَّلَ عَاذِلِيْ أَوْ قَصَّرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه، من قصيدة يمدح بها الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر / ١٨٥ب/ غيّاث الدين غازي بن يوسف: [من الرجز]

لَوْ صَدَقَتْ بِوَعْدِهِ وُعُوْدُهُ ... لَمَا وَفَىٰ بِهَجْرِهِ وَعِيْدُهُ

بَدْرُ دُجًى فَتَّرَ عَنْ مُؤَشَّرٍ ... شِفَاءُ دَاءِ صَبِّهِ بُرُوْدُهُ[2]

---

(١) الجعفر: النهر.

(٢) التأشير: تحزز الأسنان خلقة.

لِلْغُصْنِ مِنْ أَعْطَافِهِ شَمَائِلُ ... وَلِلْغَزَالِ طَرْفُهُ وَجِيْدُهُ
يُشْرِقُ صُبْحُ الحُسْنِ مِنْ جَبِيْنِهِ ... إِذَا بَدَا وَيُجْتَلَى عَمُوْدُهُ
لَهُ بَدِيْعُ مُهْجَتِي خَمِيْلَةٌ ... وَفِي فُؤَادِيْ لَوْعَتِي زَرُوْدُهُ
لَوْلاَ فُتُوْرُ لَحْظِهِ مَا خَضَعَتْ ... يَوْمًا لآرَامِ النَّقَا أُسُوْدُهُ
بَرَّحَ بِي فِي حُبِّهِ رَقِيْبُهُ ... وَصَدَّ عَنْ جَفْنِي الكَرَى عَتِيْدُهُ
أَضْحَى لِطَرْفِي بُرُوْقَ هَجْرِهِ ... سَحَائِبٌ يَحْسِنُهَا رُعُوْدُهُ
وَكَيْفَ يُرْجَى قُرْبُهُ وَلِلنَّوَى ... حَوَادِثٌ عَنْ قُرْبِهِ تَذُوْدُهُ
عَلَيَّ مِنْ عَرُوْضِ بَحْرِ حُبِّهِ ... دَائِرَةٌ أَسْبَابُهَا صُدُوْدُهُ
فَوَافِرُ الصَّبْرِ الَّذِيْ أَدَّخَرْتُهُ ... لِهَجْرِهِ قَطَّعَهُ مَدِيْدُهُ
يَا كَعْبَةَ الحُسْنِ الَّذِيْ لِلَحْظِهِ ... مُهَنَّدٌ شَاهِدُهُ شَهِيْدُهُ
وَحَّدَكَ القَلْبُ فَدَارَ لَوْعَةً ... بِغَيْرِ مَعْنَاكَ وَلاَ سجوده
وَقَلْبُ صَبٍّ كُلَّمَا نَازَعَهُ ... العَاذِلُ فِي سُلُوِّهِ يَزِيْدُهُ[1]
/ ١٨٦أ/ كَالمَلِكِ الصَّالِحِ مَا عَذَلْتُهُ ... عَلَى النَّدَى إِلاَّ وَزَادَ جُوْدُهُ
مَلْكٌ سَجَايَاهُ عَلَى مَكَانَةٍ ... إِذَا ادَّعَى فَضِيْلَةً شُهُوْدُهُ
يَحْمِي حِمَى مَجْلِسِهِ طَارِفُهُ ... وَيَتَّقِي عَنْهُ الرَّدَى تَلِيْدُهُ
فَالنَّصْرُ حَيْثُ تُبْتَلَى جُيُوْشُهُ ... وَالعِزُّ حَيْثُ تُجْتَلَى بُنُوْدُهُ
إِكْسِيْرُهُ لِلْكِيْمِيَاءِ ذِكْرُهُ ... وَالجُوْدُ مِنْ رَاحَتِهِ تَصْعِيْدُهُ

وأنشدني لنفسه، يمدح المولىٰ الصاحب الوزير العالم مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أدام الله توفيقه وتسديده ـ : [من الخفيف]

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الَّذِيْ فَضْلُهُ البَا ... هِرُ بَيْنَ الأَنَامِ لاَ يُسْتَطَاعُ
وَالَّذِيْ لَمْ يَزَلْ بِذِكْرِ مَسَاعِيْـ ... ـهِ جِلاَلاً تُشَنَّفُ الأَسْمَاعُ
لِتَبَاطِيْكَ المَنِيْعِ نَوَالٌ ... لَيْسَ فِيْهِ عَنِ العُفَاةِ امْتِنَاعُ
جَمَعَ المَجْدَ بِشْرُهُ بِالعَطَايَا ... فَعَلَى سَعْدِ نَشْرِهِ الإِجْمَاعُ
أَرْوَعٌ يَنْثُرُ . . . بِنَظْمِ الجَزْمِ ... إِذْ لَدْنُهُ القَوِيْمُ اليَرَاعُ

(١) بعد هذا تبدأ الأوراق المكتوبة بخط المؤلف ـ في أغلب الظن ـ.

وَلَكَمْ .... القراع الرقاع

/ ١٨٦ب/ فَمَسَاعِيه لَيْسَ فِيهَا إِذَا نُو ... زِعَ فِي المَكْرُمَاتِ قَوْمٌ نِزَاعِ

وَلَعَمْرِي لَوْلَا نَدَاكَ لَمَا قَا ... مَ لِشَرْعِ السَّمَاحِ يَوْمًا شَرَاعُ

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الوَزِيرُ وَمَنْ يَصْـ ... ـرِفُ بِالعَدْلِ كُلَّ خَطْبٍ يُطَاعُ

وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ لِجَنَابِ الـ ... ـمُلْكِ عِزٌّ مُذْ سَاسَهُ وَارْتِفَاعُ

بِيَ إِلَىٰ لَثْمِ ثَغْرِ ظَلَّكَ شَوْقُ ... أَبَداً تَسْتَفِزُّهُ الأَطْمَاعُ

حَرَمٌ حَجُّهُ عَلَىٰ أَرَبِي فَرْ ... ضٌ وَسَعْيِي إِلَيْهِ فِيهِ انْتِفَاعُ

وَمَدِيحِي إِنْ صُغْتُ عِقْدَ ثَنَائِي ... لِسِوَىٰ جِيدِهِ الأَثِيلِ الضَّيَاعُ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا يمدحه: [من مجزوء الكامل]

يَا غَائِبًا وَخَيَالُهُ ... فِي القَلْبِ مِنِّي حَاضِرُ

وَمُهَفْهَفًا أُنْسِي بِهِ ... وَهْوَ الغَزَالُ النَّافِرُ

أَشْكُو إِلَيْكَ هَوًى بِهِ ... رَبْعُ التَّجَلُّدِ دَاثِرُ

وَجَوًى أَقَامَ بِمُهْجَتِي ... وَلَهُ فُؤَادِي طَائِرُ

وَأَمَا وَخَدٍّ وَرْدُهُ ... يَحْمِيهِ طَرْفٌ سَاحِرُ

وَبِنَظْمِ ثَغْرٍ دُرُّهُ ... لِعَقِيقِ دَمْعِي نَاثِرُ

إِنَّ الغَرَامَ كَمَا عَهِدْ ... تَ وَفَوْقَ مَا أَنَا ذَاكِرُ

/ ١٨٧أ/ وَعَلَيَّ عَامِلُ قَدِّكَ الـ ... ـلَّدْنُ المُثَقَّفُ نَاظِرُ

يَا هَاجِرِي رِفْقًا بِمَنْ ... هُوَ فِي حِمَاكَ مُهَاجِرُ

لِجَمَالِ وَجْهِكَ فِي النَّوَىٰ ... سُلْطَانُ حُسْنٍ قَاهِرُ

مَا لِلصَّبَابَةِ أَوَّلٌ ... أَلْيَوْمَ هَجْرُكَ آخِرُ

وَنَهَىٰ العَذُولُ وَكَيْفَ وَالـ ... ـوَجْدُ المُبَرِّحُ آمِرُ

يَا رَاقِدًا لِي نَاظِرٌ ... سَاهٍ لِبُعْدِكَ سَاهِرُ

صَبٌّ جَوَاهُ وَصَبْرُهُ ... وَافٍ عَلَيْكَ وَغَادِرُ

يَا مَنْ شَمَائِلُهُ عَلَىٰ ... قَتْلِ المُحِبِّ تُظَافِرُ

لَيْلِي مَدِيدٌ مُذْ هَجَرْ ... تَ وَفَرْطُ شَوْقِي وَافِرُ

أَنَا لَا أَخَافُ إِذَا أَلِمَّ ... بِحَادِثٍ وَأُحَاذِرُ

وَمُـؤَيَّـدُ الـدِّيْـنِ الـوَزِيْـ ـرُ لِكَسْـرِ قَلْبِـيَ جَـابِـرُ
مَـوْلَـى سَحَـابُ نَـوَالِـهِ هَـامِـي المَـآثِـرِ هَـامِـرُ
مَـنْ بِشْـرُهُ فِـيْ كُـلِّ وَجْـ ـهٍ لِلْمَقَـاصِـدِ ظَـاهِـرُ
وَبِـهِ أُطَـارِحُ فِـيْ السَّمَـا حِ ذَوِيَّ العُـلاَ وَأُنَـاظِـرُ
وَلِمَجْـدِهِ فِـيْ كُـلِّ نَـا حِيَـةٍ حَـدِيْـثٌ سَـائِـرُ

/١٨٧ب/ وأنشدني لنفسه، في رجل شيعي المذهب، غال في التشيع، من أهل الحلة المزيدية، وردَ حلب، وأقبلوا عليه الشيعة، وتعصبوا له، فظهر يومًا منه في حقّ الصحابة كلام قبيح، فأخذه صاحب الأمر يومئذ، فشهره وأركبه حماراً، وصفعه وطيف به في المدينة، فقال في ذلك أبو عبد الله محمد بن سالم: [من السريع]

قُـلْ لِـذَوِيْ الـرَّفْـضِ وَأَشْيَـاعِهِـمْ يَـا ذَا العُـلاَ قَـوْلُ فَتًـى مِثْـلِـيْ
لاَ تُظْهِـرُوا فِـيْ حَلَـبٍ فِتْنَـةً وَيْحَكُـمُ عُـوْدُوا عَـنْ الجَهْـلِ
وَمَيِّـزُوا الأَمْـرَ بِطَـرْفِ النُّهَـى فَفَـرْعُ ذَا الأَمْـرِ بِـلاَ أَصْـلِ
وَإِنْ أَبَـوْا مِـنْ بَعْـدِ ذَا نُصْحَهُـمْ قَـدْ سَمِعُـوا مَـا حَـلَّ بِـالحِلِّـي

وأنشدني لنفسه أيضًا من غزل قصيدة أولها: [من الرمل]

خُـذْ أَحَـادِيْـثَ الهَـوَى العُـذْرِيِّ عَنِّـي فَلَـوَجْـدِيْ فِيْـهِ يُـرْوَى كُـلُّ فَـنِّ
وَإِذَا كَـرَّرَ أَنَّـاتِ الأَسَـى بِلِسَـانِ الـدَّمْـعِ جَفْنِـيْ لاَ تَلُمْنِـيْ
/١٨٨أ/ إِنْ ثَنَاكَ العَذْلُ عَنْ بُرْحِ الجَوَى يَـا فُـؤَادِيْ سَلْـوَةً مَـا أَنْـتَ مِنِّـيْ
أَيُّهَـا الـلاَّئِمِـيْ نُصْحًـا فِـيْ الهَـوَى أَنَـا لاَ أَقْبَـلُ نُصْـحَ اللَّـوْمِ دَعْنِـيْ
وَإِذَا كُنْـتَ مُعِيْنِـيْ رَحْمَـةً فَعَلَـى الأَطْـلاَلِ بِـالـدَّمْـعِ أَعِنِّـي
بِـيْ جَـوًى يَـا حَبَّـذَا فِيْـهِ الضَّنَـى وَالهَـوَى أَعْـذَبُـهُ مَـا كَـانَ يُضْنِـيْ
أَوَمَـا هَـاتِيْـكَ أَعْـلاَمُ النَّقَـا فَـإِذَا لَـمْ أَبْكِهَـا مَـا عُـذْرُ جَفْنِـيْ
يَـا غَـزَالَ الجَـزْعِ مِـنْ سَفْحِ اللِّـوَى هَـاتِ حَـدِّثْنَـا عَـنِ الظَّبْـيِ الأَغَـنِّ
وَاحْكِـهِ لَحْظًـا وَإِنْ فَـاتَـكَ مِـنْ قَـدِّهِ مُعْتَـدِلاً ذَاكَ التَّثَنِّـيْ
أَيُّهَـا الشَّـاكِـيْ تَجَنِّـيْ إِلْفِـهِ فِـيْ الهَـوَى أَهْـوَنُ مَـا عِنْـدِيْ التَّجَنِّـيْ
كُلَّمَـا زَادَ جَمَـالاً قَـاتِلَـيْ قُلْـتُ: يَـا بَـاعِـثَ فَـرْطِ الشَّـوْقِ زِدْنِـيْ!
وَعَلَـى البَـانِ حَمَـامٌ كُلَّمَـا بَـاتَ يَـدْعُـو إِلْفَـهُ، جَـدَّدَ حُـزْنِـيْ

يَـدعِـيْ مَـا أَدَّعِـيْ وَاعَجَبًـا مِنْـهُ إِذْ أَبكِـيْ غَـرَامًـا وَيُغَنِّـيْ!

وأنشدني أيضًا لنفسه، في صبيّ يُعرف بالماءورد؛ فحضر عند صديق، وأنفذ خلفه، وقال: قُم إلىٰ الماءورد فهو يستدعيك؛ فعمل أبو عبد الله بديهة مع الرسول هذه الأبيات: [من المديد]

/ ١١٨٨أ/ أَيُّهَا المَوْلَىٰ الشِّهَابُ وَمَنْ ذِكْرُهُ بَيْنَ الوَرَىٰ سَارِيْ
وَالَّذِيْ لَوْلاَ مَكَارِمُهُ مَا حَلَتْ فِيْ الدَّهْرِ أَشْعَارِيْ
أَخْرِجِ المَاوَرْدَ عَنْكَ فَمَا تَصْطَلِيْ يَا ذَا العُلاَ نَارِيْ
وَاغْتَنِمْ شُكْرِيْ عُلاَكَ فَفِيْ تَرْكِ شُكْرِيْ غَايَةُ العَارِ
لاَ يُرَىٰ المَاوَرْدُ فِيْ بَلَدٍ قَطُّ إِلاَّ عِنْدَ عَطَّارِ

وأنشدني أيضًا لنفسه، في غلام خيّاط، كان يعشقه شخص، وكان أبو عبد الله يطبّب العاشق: [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الغَائِبُ عَنِّيْ وَهْوَ فِيْ دَارَةِ قَلْبِيْ
وَالَّذِيْ لاَ أَتَمَنَّىٰ غَيْرَ أَنْ يُحْيِيَهُ رَبِّيْ
لَكَ مِنِّيْ خَيْرُ خِلٍّ رَاحَ فِيْ بُعْدٍ وَقُرْبِ
وَاقِفًا فِيْ كُلِّ حَالٍ كَيْفَ مَا تَدْعُو يُلَبِّيْ
وَالَّذِيْ أَنْصَحُ مَوْلاَيَ بِهِ مِنْ دُوْنِ صَحْبِيْ
إِنَّ عِنْدِيْ لَكَ مَا يُغْنِيْكَ عَنْ أَكْلٍ وَشُرْبِ
غُصْنُ بَانٍ بَدْرُ تَمٍّ طَالِعٌ مِنْ تَحْتِ شَرْبَ
/ ١١٨٩أ/ أَنْتَ ذُو جِسْمٍ عَلِيْلٍ وَفُؤَادٍ فِيْهِ صَبِّ
وَأَنَا يَا غَايَتِيْ القُصْ وَىٰ كَمَا تَعْرِفُ طِبِّيْ
وَسِوَىٰ ذَا أَنَّ مَنْ تَهْ وَاهُ عِنْدِيْ وَبِجَنْبِيْ

وأنشدني من شعره، يمدح القاضي كمال الدين أبا بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي، قاضي حلب: [من مخلّع البسيط]

مَوْلاَيَ قَاضِيْ القُضَاةِ يَا مَنْ خِدْمَتُهُ أَشْرَفُ المَعَالِيْ
وَمَنْ نَدَاهُ بِكُلِّ حَالٍ وَجَاهُهُ دَائِمًا مَعَالِيْ

أُنْظُرْ فَدَاكَ الأَنَامُ طُرّاً ... مِنْ جَوْرِ دَهْرِيْ فِيْ أَمْرِ حَالِيْ
عَسَاهُ يُمْسِيْ يَا ذَا المَعَالِيْ ... بِعَقْدِ [هَذَا] السَّمَاحِ حَالِيْ
يَا مَاجِداً لَمْ يَدُرْ يَمِيْنًا ... بِمَدْحَةٍ غَيْرُهُ بِبَالِيْ
أَرِفْ بِنُعْمَاكَ ثَوْبَ صَبْرٍ ... مَنِّيْ عَلَىٰ النَّائِبَاتِ بَالِيْ
[وَفُزْ بِحَمْدٍ كَالمِسْكِ عَرْفاً ... مِنْ عَبْدِكَ الشَّاكِرِ المُوَالِيْ][1]
وَهَكَذَا لَمْ تَزَلْ لِعِلْمِيْ ... تَقْصِدُ سَادَاتِهَا المَوَالِيْ
يَا مَنْ نَدَاهُ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ ... يُشِيْرُ نَحْوِيْ عَلَىٰ التَّوَالِيْ
لَوْ شِئْتُ أَلْوِيَ الزَّمَانَ عَنِّيْ ... بِكَفِّ نُعْمَاكَ لا لَتَوَى لِيْ
/ ١٨٩ب/ أَصْبَحَ مِنْ عَدْلِكَ البَرَايَا ... دَامَ لَكَ العِزُّ فِيْ ظِلَالِ
وَلَيْسَ يَخْشَىٰ مَنْ رَاحَ يُهْدَى ... بِأَحْمَدٍ وَقْفَةَ الضَّلَالِ
حَسْبِيَ أَنِّيْ أَتَيْتُ أَرْجُو ... كَمَالَ حَظِّيْ مِنَ الكَمَالِ
وَرَاجِياً أَنْ يَمُوْتَ غَيْظاً ... حَاسِدُ فَضْلِيْ أَسَىٰ كَمَالِيْ

وأنعمَ علي بهذه الأبيات، قالها حين سمع إنني قد أنزلته في كتابي هذا، وأثنيت عليه، فسيرها إليّ: [من الخفيف]

يَا فُلَانَ الدِّيْنِ الَّذِيْ سَادَ إِذْ شَا ... دَ لأَهْلِ القَرِيْضِ رُكْنَ المَعَالِيْ
وَالَّذِيْ شَاعَ ذِكْرُهُ العَذْبُ إِذْ صَا ... غَ لَهُمْ مَا غَدَا بِهِ الفَضْلُ حَالِيْ
أَيُّ نَحْرٍ خَلاَ لِغَادَةِ بَحْرٍ ... مِنْ مَعَانٍ قَلَّدْتَهُ كَاللآلِيْ
بِمَسَاعٍ قَدْ أَعْجَزَتْ كُلَّ سَاعٍ ... وَمَعَالٍ مِنْ دُوْنِهَا كُلُّ عَالِيْ
غَبَّرَتْ حِيْنَ حُبِّرَتْ حُلَلَ الآ ... دَابِ فِيْ أَوْجِهِ العُصُوْرِ الخَوَالِيْ
يَا أَجَلَّ الأَنَامِ طُرّاً مَحَلاً ... وَأَجَلَّ الأَنَامِ فِيْ الإِجْلاَلِ
كَانَ ثَغْرُ القَرِيْضِ لَوْلاَكَ تنغور ... المَبَانِيْ وَبَالُ بَانِيْهِ بَالِيْ
وَلَعَمْرِيْ مَا الرَّوْضُ رَاضَتْهُ أَيْدِيْ الـ ... ـمُزْنِ جُوْداً بِالوَابِلِ الهَطَّالِ
/ ١٩٠أ/ بَيْنَ دَوْحٍ عَلَيْهِ لِلْوَرْقِ نَوْحٌ ... وَظِلاَلٍ مَشْفُوْعَةٍ بِظِلاَلِ
وَنَسِيْمُ الصَّبَا يَهُزُّ قُدُوْدَ الـ ... ـبَانِ تِيْهَ الصِّبَا بِكَفِّ الدَّلاَلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

يَـرْقُـصُ الـدَّوْحُ كُلَّمـا صَفَّـقَ الـ ـمَـاءُ بِهَـا فـي الغُـدُوِّ وَالآصَـال
كَطُـرُوسٍ رَقَّمْتَهـا بِسُطُـوْرِ الـ ـحَمْـدِ فـيْ وَجْنَـةِ العُـلاَ لِلجَمَـال
مِـنْ كِتَـابٍ جَمَعْـتَ فِيْـهِ مِـنَ الآ دَابِ رُوْحَ الأَلْبَـابِ لُـبَّ المَقَـال
نَصَبْتُـهُ نُعْمَـاكَ كَعْبَـةَ ذِكْـرٍ لِلْمَعَـالِـيْ عَلَـىٰ مَمَـرِّ اللَّيَـالِـيْ
فَعَلَيْـهِ صَـلاَةُ كُـلِّ صَـلاَةٍ وَإِلَيْـهِ تَـوَجُّـهُ الآمَـال
ولَـهُ تَسْجُـدُ التَّصَانِيْـفُ مِـنْ مَـذْ هَـبِ أَهْـلِ القَـرِيْضِ فِـيْ كُـلِّ حَـال
سَيَّمَـا كُلَّمَـا تَـلاَ النَّـاسُ آيَـا ت مَعَـانِيْـهِ فِـيْ مَجَـالِ جِـدَال
وَلَعَمْـرِيْ . . . . . لِـلأَرْوَعِ الأَبْـ ـرَعِ يَـوْمًـا إِلَيْـهِ شَـدُّ الـرِّحَـال
وَقَـرِيْـبٌ كَمَـالُـهُ فِـيْ مَعَـانِيْـ ـهِ إِذَا كَـانَ نَشْـوَ ذِكْـرِ الكَمَـال

[٨٢٣]

مُحَمَّدُ بنُ عبد الكافي بنِ الياسِ بنِ محمودِ بنِ عبدِ الملكِ، أبو عبد الله البغداديُّ[1].

قال الوزير الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: كان أبوه خازن دار الكتب ببغداد، وعزل عنها. ورد إربل في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة؛ / ١٩٠ب/ شاب ربعة يعظ. سألته عن مولده، فقال: ولدتُ في يومِ الخميس ثامن صفر سنة ثلاث وستمائة.

ثم قال أنشدني لنفسه يتغزل: [من الخفيف]

صَـادَ قَلْبِـيْ وَزَادَ فِـيْ بَلْـوَاهُ وَجَفَـانِـيْ مُهَفْهَـفٌ أَهْـوَاهُ
خَنَـثُ الـدَّلِّ أَهْيَـفُ القَـدِّ مَيَّـا سٌ بَـدِيْـعُ الجَمَـالِ عَـذْبٌ لُمَـاهُ
سَـاحِـرُ الطَّـرْفِ لاَ يَـرِقُّ لِصَـبٍّ فَتَنَتْـهُ بِحُسْنِهَـا عَيْنَـاهُ
وَمَـرِيْـضٍ يُحِبُّـهُ كُـلُّ آسٍ وَفِـيْ آسِ عَـارِضَيْـهِ شِفَـاهُ
قَـدُّهُ الـذَّابِـلُ الـرَّشِيْـقُ وَعَيْنَـا هُ سِهَـامٌ تُصْمِـيْ الَّـذِيْ يَهْـوَاهُ
يَتَثَنَّـىٰ، فَيَثْنِـيْ عَـزْمُ سُلَـوا نِـيْ وَيَـأْبَـىٰ إِلاَّ لَـهُ وَرِضَـاهُ

(١) توفي بعد سنة ٦٢٨هـ. ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤٣٤ وعنه نقلها ابن الشعّار.

عَقْدُ سحْرِ الجُفُونِ حَلَّ ٱصْطِبَارِيْ ... عَنْ سُلُوِّيْ فَلَمْ أُحِلْ عَنْ هَوَاهُ
خَانَ عَهْدِيْ فَوَاصَلَتْ عَبَرَاتِيْ ... آهِ مِنْ هَجْرِهِ وَطُوْلِ جَفَاهُ
فَدَوَائِي لَثْمُ المَرَاشِفِ مِنْهُ ... وَشِفَائِيْ فِيْمَا حَوَتْ شَفَتَاهُ[1]

[٨٢٤]

مُحَمَّدُ بنُ عبد اللطيف بنِ أبي الفتحِ بنِ أبي نصرٍ، أبو عبد الله التبريزيُّ[2].

ويكتب في نسبته: «النثري ذو البيانين» لتعاطيه نوع المنثور دون المنظوم.

أخبرني أنه ولد بتبريز / ١٩١أ/ سنة أربع وسبعين وخمسمائة. وشدا طرفًا من العلم في صباه، واعتنىٰ بصناعة النثر، وتعاطي الكلام المسجوع والقرائن. وكان يتبع الكلمة بما وازنها ويلحقها بأُختها، تشبهًا بطريقة وطواط الكاتب، فيما كان يُنْشئه؛ غير أنه يبين فيما يعمله تكلُّفٌ وركاكة؛ للزومه الأسلوب الذي يتوخاه، وله شعر بارد، وكان ذا هوس شديد في الطلسمات والنجوم.

نزل الموصل وسكنها مُدة طويلة، وانضاف إلىٰ خدمة بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله، وأجرىٰ عليه رزقًا، وصار أحد ندمائه وجلسائه؛ ثم فارق خدمته وسافر إلىٰ بلاد الشام، ونزل حلب، وأقام بها مُديدة، وعاد إلىٰ الموصل، فمكث بها شهوراً، وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وكان رجلاً مفوَّهًا بالكلام، ذا فصاحة في لسانه، هدّاراً لسنًا، حسن المنطق، عذب الإيراد، يتشدق في إنشاده. وكان مليح الشكل، نظيف البِزّة، جميل الهيأة.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه بالموصل، يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ: [من الطويل]

نَسِيْمَ الصَّبَا عُجْ بِالخِيَامِ رَسُوْلاَ ... تَجِدْ عِنْدَهَا بَرْدَ الحَيَاةِ وَسُوْلاَ

---

(١) القطعة من تأريخ إربل ١/ ٤٣٤ قوامها ١٠ أبيات، حذف منها صاحب القلائد البيت التاسع وهو:
«آهٍ مِنْ خَصْرٍ ومِنْ خَصَرٍ فِيَّ ... فيه صادا قلبي وزادا عَنَاهُ»

(٢) تقدّم جزء من هذه الترجمة مكرّراً في هذا الجزء برقم ٧٤٥.

/ ١٩١ب/ وَحَيِّي مَلِيْكَ الأَرْض تَحْظَ بِقُرْبِه ... تَنَلْ غُرَراً مِنْ جُوْده وَحُجُوْلاَ
تَأَنَّ إِذَا بَادَرْتَ نَحْوَ جَنَابِه ... وَعَرِّجْ بِرِفْقٍ لاَ يَرَاكَ عَجُوْلاَ
وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْتَضِدْ بِجَلاَلِه ... أَفَادَكَ شَوْبُ الحَادِثَاتِ ذُبُوْلاَ
وَجَانِبْ مُلُوْكَ الأَرْضِ عِنْدَ لِقَائِه ... فَأَخْلاَقُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ هَيُوْلَىٰ
تَرَ العَدْلَ وَالإِحْسَانَ وَالعِزَّ وَالعُلاَ ... جَنَائِبَهُ فِي سَيْرِه وَخُيُوْلاَ
مَلِيْكٌ إِذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ رِفْدَهُ ... أَفَاضَ مِنَ النُّعْمَىٰ عَلَيْكَ سُيُوْلاَ
مِنَ النَّفَرِ البِيْضِ الَّذِيْنَ بِرَأْيِهِمْ ... يَجُرُّوْنَ فَوْقَ الكَائِنَاتِ ذُيُوْلاَ
هُوَ البَدْرُ وَالعَلْيَاءُ تَحْوِي مَنَازِلاً ... وَحِشْمَتُهُ فِيْهَا تَحُلُّ حُلُوْلاَ
أَرَىٰ الدَّهْرَ لَمَّا أَنْ أَرَانَا بِعَادَهُ ... أَحَلَّ بِنَا رَيْبَ الزَّمَانِ غُلُوْلاَ
فَصِرْنَا فُرُوْعاً لاَ بَقَاءَ لِذَاتِنَا ... كَقُضْبَانِ بَانٍ قَدْ فَقَدْنَ أُصُوْلاَ
أَلاَ بُحْ بِأَشْوَاقِيْ وَكَرِّرْ مَدَائِحِيْ ... وَبَلِّغْ دُعَائِيْ دَائِماً وَفُضُولا
فَلَوْ سَامَحَ الدَّهْرُ [الخَؤُوْنُ] بِنَظْرَةٍ ... وَصَلْتُ إِلَىٰ ذَاكَ الجَنَابِ وُصُوْلاَ
وَهَنَّأْتُ مَوْلَىٰ العَالَمِيْنَ مُبَشِّراً ... بِفَتْحٍ جَدِيْدٍ أَوْ لَكُنْتُ أُصُوْلاَ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من السريع]

مَالَكَ لاَ تَبْكِيْ بِدَمْعٍ هَتُوْنْ ... قَدْ كَسَّرَ المَوْتُ مُتُوْنَ المتونْ
/ ١٩٢أ/ إِذْ قَالَ جِبْرِيْلُ وَهُمْ صَامِتُونْ ... إِنَّكَ مَيِّتٌ وَهُمْ مَيِّتُوْنْ

وأنشدني كثيراً من أشعاره، وعلقت منها جملة، إلاّ أنني استبردتها، وهذه نُبذ من نثره الذي كان يستعمله، ما كتبه إلىٰ شهاب الدين طغكين بحلَب:

«عبد ولائه، عند بَلائه، وهجير لأوائه، يستجير بلوائه، وينتمي إلىٰ كرمه الغامر، ويحتمي بحرمه العامر، شاكراً سُنَنَه، ذاكراً سَنَنه. ويشتهي أن ينتهي بالصعود إلىٰ السُّعود، بالإرتقاء إلىٰ اللقاء، وبالحركة إلىٰ البركة، ويفوه بما ألفُوه من الثناء في الأثناء، عَلىٰ عُلَا خلاله وجلاله ـ صانَه الله كما زانه الإله ـ، مُعرّضًا عن التثقيل، متعرّضًا بما قيل:

[من الطويل]

خُذُوْنِيْ رَخِيْصاً بِاحْتِيَاجِيْ إِلَيْكُمُ ... وَيُرْخَصُ عِنْدَ الإِحْتِيَاجِ مَبِيْعُ
وَمَا أَنَا إِلاَّ المِسْكُ ضَاعَ فَعِنْدَكُمْ ... يَضُوْعُ وَعِنْدَ الأَرْذَلِيْنَ يَضِيْعُ

لازال لهُزال الآمال بالمال مسمّنًا، وفي النزال للرجال عن الآجال مُؤمنًا، والسلام».

وله إلىٰ المهذّب نائب المستوفي بالرّوم:

/ ١٩٢ب/ «الخادم القادم، يُنادم الولاء، ويُصادم البلاء، بقدومه علىٰ عُلا مخدومه، مع أنه جمع أنه، لائذٌ بحرمه، عائذٌ بكرمه، متكفلٌ لولائه، متطفلٌ علىٰ عليائه، ناشرٌ سناه، ناثرٌ ثناه، ذاكرٌ نجده، شاكرٌ مجده، حافظٌ على الدعاء، لاقطٌ للإدعاء، جائلٌ في الأرجاء، قائلٌ بالرجاء:

[من المتقارب]

إِذَا أَمَّنِـــيْ حَـــادِثٌ كَـــارِثٌ ... فَلَيْـــسَ مَـــلَاذِيْ سِـــوَىٰ بَـــابِـــهِ
وَذَاكَ لَأَنَّ المَعَـــالِـــيْ إِذَا ... أُتِيْحَـــتْ حَلَلْـــنَ بِـــأَلْبَـــابِـــهِ

لا زال لهُزال الآمال، كعبة الأعمال، علىٰ الإجمال، بمحمد وآله خير الآل».

وله يرثي بعض الجهات:

«أما ترىٰ إلىٰ هذه الرزيَّة المكدّرة، وما جرىٰ لهذه الرضيَّة المخدَّرة، رجعت القهقرى، وأَضجعت في الثرىٰ، . . . . واحتجبت بالتُّراب عن الأتراب».

وله من فصلٍ طويل يقول منه:

«يا ثمال الفصحاء، ويا جمال النصحاء، حيّاكم الله، وبيّاكم الإله! . قد تقرّر في الأذهان، وتحرّر بالبرهان؛ أن الطول والعُلا، والحولَ والاستيلاء، للعلي. . . . الأزلي، يفيدُ ويبيدُ ويعيدُ، ويفعل / ١٩٣أ/ الله ما يشاء ويحكم ما يريد».

يقول منه:

«الملك المعظم، والأتابك الأعظم، الملك القاهر، والفلك الزاهر؛ عز الدين، وكنز الخدين، الليث الحامي، والغيث الهامي، والنور اللامع، والسور الجامع، كورة الفطنة، وباكورة السلطنة، سليل السيادة، وأكليل السعادة، نور حدقة الوجود، حُشاشة البرية، وبشاشة الرعيّة. بدر سماء دين المعالي، قدر سيما جبين اللآلي، مهّدَ الله قواعد دولته، وتعهد الإله

سواعد صولته، ما نُثر مقول، وبُعثر معقول، وعسعس الديجورُ، وتنفس المهجور».

وله كثيرٌ من هذا الجنس.

[٨٢٥]

مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المحسنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ القُرشيُّ، أبو عبدِ اللهِ.

من أهلِ مصر.

كانت ولادته بها، في سنة ثلاث وستمائة تقريبًا.

قرأ القُرآن العزيز علىٰ جماعة من المشايخ بالقدس، وجوّد القراءات بدمشق، ويلزم نفسه بالرياضة والمجاهدة، ويسلك مسلك أولي المعارف، وذوي الأحوال، ويسافر علىٰ قدم التجريد، ويؤثر العُزلة عن الناس، /١٩٣ب/ والإنفراد بنفسه والخلوة، لا يختار مخالطتهم ومُعاشرتهم، وفي معظم أوقاته يُرىٰ منقبضًا منهم، متجنبًا عن لقائهم، يبقىٰ الخمسة والستة الأيام، لا يتناول فيها طعامًا ولا شرابًا البتة؛ وهو قائم بذات نفسه، ويروِّضُها بالجوع، ومنع الشهوات، وخشونة الملبس. ولم يزل تلك الأيام في صلاة وفي تسبيح، وذكر الله تعالىٰ، فاكتسب بهذه الرياضة؛ ضيق العطن، وإساءة الخُلُق، وجفاءً الطبع، وفراغ الرأسَ.

ويخطرُ له خاطر في الشعر؛ فينظم منه عدّة مقطعات، ثم يتراءىٰ له في تلك الحال، فيأخذه فيمزقه ويغسله، ولم يظهر منه شيئًا أصلاً؛ لكوهنة تعتريه، وسوداء تغلب عليه.

شاهدته بحلب في محرم سنة خمس وخمسمائة، وسألته أنْ يملي عليّ شيئًا من أشعاره، فامتنع ساعةً، وأملىٰ علي منها، وكتبته عنه، فمن ذلك ما أنشدني لنفسه:

[من الكامل]

نَحْـويْ سَـرَتْ كُـلُّ المَسَـرَّةِ فَـاعْلَمُـوا ... مَـنْ وَاصَـلَ المَحْبُـوْبَ فَهْـوَ مُنَعَّـمُ

عنْـديْ أَقَـامَ الحُـبُّ أَجْمَـعُ كُلُّـهُ ... فلَـهُ بصَـدْريْ مَنْـزِلٌ ومُخَيَّـمُ

وَمُنَـازَلاتٌ عنْـدَهُـنَّ مَظَـاهِـرٌ ... فيْهَـا مَقَـامَـاتٌ تُجَـلُّ وتُكْـرَمُ

/١٩٤أ/ أَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ الأَنَامِ مُنَكَّراً ... مُتَخَفِّيًـا مُتجلببًـا لاَ أُفْهَـمُ

وَاصَلْتُهُمْ فَقَطَعْتُهُمْ وَعَرَفْتُهُمْ ... فَحَجَبْتُهُمْ عَنِّي وَمِثْلِي يَكْتُمُ
مَا الزُّهْدُ وَالتَّسْبِيحُ فَقْرٌ خَالِصٌ ... كَلَّا وَلَا عُرْيٌ كَأَنَّكَ مُحْرِمُ
مَا الفَقْرُ قَوْلَ لَا وَلَا هُوَ صُورَةٌ ... بَلْ ذَاكَ أَعْلَى أَنْ يُحَدَّ وَأَعْظَمُ
سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ لَطَافَةً ... حَرْفٌ عَلَى كُلِّ البَرِيَّةِ يُعْجَمُ
كَمْ عَابِدٍ مُتَقَشِّفٍ وَمُسَهَّدٍ ... وَهُمُ الأَجَانِبُ مَا إِلَيْهِ تَقَدَّمُوا

وأنشدني لنفسه في ذم الهوىٰ: [من الطويل]

أَرَىٰ الحُبَّ لَا يَحْلُو مَذَاقًا وَلَا يُجْدِي ... وَغَيْرَ العَنَا لِلْوَالِهِ الصَّبِّ لَا يُبْدِي
أَلَا لَا رَعَى اللهُ الهَوَىٰ وَلَكُمْ هَوًى ... بِصَبٍّ صَحِيحِ الوُدِّ مُتَّصِلِ العَهْدِ
وَنَاصِرُ دِينِ الحُبِّ بِالمَدْحِ إِنَّهُ ... لَيَهْذِي وَلَا يَهْدِي إِلَىٰ سُبُلِ الرُّشْدِ
أَمِنْ بَاتَ مَفْتُونًا وَأَصْبَحَ وَالِهًا ... وَعَاشَ حَزِينًا فِي الرَّخَاءِ عَنِ الجُهْدِ
فَيَا مَادِحًا عَيْشَ المُحِبِّينَ إِنَّمَا ... تُغَرُّ وَإِلَّا ذُقْهُ تَظْفَرْ بِمَا يُرْدِي
فَلَيْتَ الهَوَىٰ لَمْ تَجْرِ فِيهِ سُنَّةٌ ... فَلَمْ أَجْنِ غَيْرَ الضُّرِّ وَالصَّدِّ وَالكَدِّ
أَبِيتُ عَلَىٰ جَمْرِ الغَضَا مُتَقَلْقِلًا ... وَأُصْبِحُ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ فِي وَقْدِ
فَمَنْ نَوْحِيَ الوَرْقَاءُ أُبْدِتْ نِيَاحَةً ... وَمَنْ زَفَرَاتِي أُوْدِعَ النَّارُ فِي الزَّنْدِ
/ ١٩٤ب/ وَلَكِنَّ ذَا مَعْنًى وَذَلِكَ صُورَةٌ ... فَمَنْ أَجْلِ ذَا يَخْفَىٰ وَشَاهِدُهُ عِنْدِي
حَنِينٌ أَنِينٌ حُرْقَةٌ زَفْرَةٌ جَوًى ... غَرَامٌ شُجُونٌ زَادَ عَنْ غَايَةِ الحَدِّ
فَأَخْبَارُ وَصْلِ الحُبِّ لَا عِلْمَ لِي بِهَا ... وَإِقْرَاءُ صُحْفِ الهَجْرِ بِالشَّدِّ وَالمَدِّ
وَلَا ذَنْبَ لِلْمَحْبُوبِ فِي ذَاكَ كُلِّهِ ... بَلِ الحُكْمُ لِلأَقْدَارِ تَجْرِي عَلَىٰ عَمْدِ
تُذِلُّ عَزِيزًا تَأْنَفُ الذُّلَّ نَفْسُهُ ... وَتَتْرُكُ حُرَّ القَوْمِ يَخْضَعُ كَالعَبْدِ
أَلَا فَرَجٌ يُرْجَىٰ، أَلَا سَلْوَةٌ تُرَىٰ ... إِلَىٰ كَمْ كَذَا مَالِي وَلِلْهَجْرِ وَالصَّدِّ

ومما قاله أيضًا: [من الخفيف]

عَفِّرِ الخَدَّ بِالتُّرَابِ ذَلِيلًا ... إِنْ تُرِدْ لِلْوِصَالِ حَقًّا وُصُولَا
وَالْهُ بِاللَّهْوِ عَنْ مَلَاهِي أُنَاسٍ ... نَبَذُوا العَهْدَ وَاسْتَحَبُّوا البَدِيلَا
وَتَجَافَ الجَفَا لِخِلِّ التَّخَلِّي ... عَنْ سِوَىٰ سَاحَةِ الغَرَامِ مَقِيلَا
وَاشْرَبِ الكَأْسَ مِنْ يَدَيْ مَنْ يُعَاطِيـ ... ـكَ سُلَافًا ـ تنزهان تَحُولَا
ثُمَّ خُذْهَا صِرْفًا بِغَيْرِ مِزَاجٍ ... وَاقْبَلِ النُّصْحَ قَدْ وَجَدْتَ الدَّلِيلَا

وَاغْتَبِقْهَا ثُمَّ اصْطَبِحْهَا وَبَاكِرْ ... قَبْلَ دَاعِيْ الفَلَاحِ رَاحاً شَمُوْلَا
ثُمَّ جُلْ فِيْ فُنُوْنِ حُبِّكَ فَرْداً ... لَا تُصَافِيْ مُفَنِّداً أَوْ عَذُوْلَا
وَأَقِرَّ عَمَّا تَرَاهُ مِمَّا سَيَفْنَى ... وَتَأَمَّلْ تَرَ الوَرَىٰ مُسْتَحِيْلَا
/ ١٩٥أ/ هَوِّنِ الهُوْنَ وَاطَّرِحْ طَمَحَ النَّفْـ ... ـسِ إِلَىٰ عِزِّهَا لِتُدْعَىٰ خَلِيْلَا
لَا تَخَفْ إِنْ ذَلَلْتَ فِيْ الحُبِّ وَاصْبِرْ ... إِنَّمَا العِزُّ أَنْ تُرَاكَ ذَلِيْلَا
وَتَهَتَّكْ بِحُبِّ مَنْ أَنْتَ مُغْرَىً ... بِهَوَاهُ عَسَاهُ يشفي الغَلِيلَا
دَعْ دَوَاعِيْ السُّلُوِّ إِنْ طَالَ هَجْرٌ ... لَسْتَ بِالصَّبِّ إِنْ أَرِدتَ بَدِيْلَا
مُتْ مُعَنًّى وَعِشْ فَقِيراً حَقِيراً ... مِنْ سِوَى عَثْرَةِ الهَوَىٰ مُسْتَقِيلَا

وقال أيضًا: [من الرمل]

قَالَتِ النَّفْسُ: أَنَا عَاشِقَةٌ ... قُلْتُ: مَنْ؟ قَالَتْ: لِمَنْ أَسْقَمَنِيْ
قُلْتُ: فَالمُسْقِمُ مَنْ يَعْشَقُهُ؟ ... لَيْسَ بِالمَحْبُوْبِ مَنْ آلَمَنِيْ
قَالَتِ: السُّقْمُ رِضَائِيْ لَذَّ لِيْ ... أَرْتَضِيْهِ حَبَّذَا مَنْ سَكَنِ
قُلْتُ: تَخْتَارِيْ البَلَىٰ طَالِعَةً؟ ... لَيْسَ ذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الفِطَنِ
فَأَجَابَتْ: يَا مُعَنَّىٰ إِنَّنِيْ ... أَنَا أَدْرَىٰ بِالَّذِيْ تَيَّمَنِيْ
لَا أُطِيْقُ الصَّبْرَ دَعْنِيْ وَالهَوَىٰ ... يَشْتَفِيْ مِنِّيْ وَيُضْنِيْ بَدَنِيْ
كَمْ إِلَىٰ كَمْ نَتَمَنَّىٰ رَاحَةً ... مِنْ عَنَاءِ الحُبِّ وَالعُمْرُ فَنِيْ
مُسْتَحِيْلٌ أَنْ تُرَىٰ فِيْ رَاحَةٍ ... مُسْتَرِيحَ البَالِ مِنْ ذَا الشَّجَنِ
وَأَسْلُ عَنْ سَلْوَةِ قَلْبٍ مُغْرَمٍ ... صَادِقٍ فِي حُبِّهِ مُؤْتَمَنِ
/ ١٩٥ب/ أَنَا لَا أَسْلُوهُ مُذْ نَادَمَنِيْ ... وَسَقَانِيْ مَا بِهِ أَسْكَرَنِيْ
خَلِّنِيْ مِنْ ذِكْرِ أَخْبَارِ الأُلَىٰ ... وَاتْلُ آيَاتِ الهَوَىٰ فِي أُذُنِيْ
وَإِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُطْرِبَنِيْ ... رَدِّدِ اللَّحْنَ بِيَاجَانَ مَنِيْ[1]
فَهْوَ جَانِيْ وَجَنَانِيْ وَالمُنَىٰ ... جَانَ يَا رُسْتَ مَنِ يَارَمَنِيْ

(١) بياجان من: كلمة فارسية معناها: تعال يا روحي.

[٨٢٦]
مُحَمَّدُ بنُ عبد الملك بن عيسىٰ بن دِرْباسٍ، أبو حامد المارانيُّ[(١)].

كان والدُهُ يتولّىٰ القضاء بالديار المصرية، وقاضي قضاتها، يُكنىٰ أبا القاسم. وكانت ولادته بالمروج من إربل.

وابنه هذا أبو حامد مصري المولد والمنشأ؛ فقيه عالم أديب شاعر. وكان شابًا ضريراً، مليح الشعر، حسن الغزل، ومنه قوله: [من الطويل]

أَقَدُّكَ أَمْ غُصْنٌ مِنَ البَانِ يَخْتَالُ ... وَرِدْفُكَ أَمْ دعْصٌ مِنَ الرَّمْلِ يَنْهَالُ
وَثَغْرُكَ أَمْ دُرٌّ تَنَظَّمَ سِلْكُهُ ... يَجُولُ عَلَيْهِ مِنْ رُضَابِكَ سَلْسَالُ
وَلَيْلُ دُجًى أَمْ فَاحِمُ الشَّعْرِ مُسْبَلٌ ... وَوَجْهُكَ أَمْ بَدْرٌ لَهُ الدَّهْرَ إِكْمَالُ
وَطَابِعُ مِسْكٍ فِيْ تَوَقُّدِ وَجْنَةٍ ... يَلُوحُ لِعَيْنِيْ مِنْكَ فِي الخَدِّ أَمْ خَالُ
شُغِلْتَ بِتَعْذِيْبِ القُلُوْبِ صَبَابَةً ... فَأَشْغَلَهَا مِنْ فَرْطِ حُبِّكَ أَشْغَالُ
/١٩٦أ/ تَدُلُّكَ أَنْفَاسِيْ عَلَىٰ أَنَّ فِيْ الحَشَا ... لِنَارِ غَرَامِيْ وَالصَّبَابَةِ إِشْعَالُ
فَلاَ تَحْسَبُوا أَنَّ العِذَارَ بِخَدِّهِ ... وَلَكِنَّهُ مِنْ حَاكِمِ الحُسْنِ أَشْغَالُ
يُعَنِّفُنِي مَنْ لَيْسَ يُجْدِيْ مَلاَمُهُ ... وَيَعْذُلُنِيْ فِيْ مُؤْلَمِ الوَجْدِ عُذَّالُ
لَقَدْ كَثَّرُوا لِيْ فِي المَلاَمِ وَطَوَّلُوا ... وَقَالُوا وَلَكِنْ لَسْتُ أَقْبَلُ مَا قَالُوا
وَكَيْفَ اسْتِمَاعُ العَذْلِ فِيْ قَمَرِ الدُّجَىٰ ... وَمَنْ يَرْتَضِيْ مِنْهُ . . . . . .
فَلاَ يَطْمَعِ العُذَّالُ إِذْ مَرِضَ الهَوَىٰ ... بِبُرْءٍ، فَمَا يُرْجَىٰ مِنَ الحُبِّ إِبْلاَلُ

[٨٢٧]
مُحَمَّدُ بنُ عبد المنعم بن مُحَمَّد، أبو عبد الله الخيميُّ[(٢)].

---

(١) في هامش الأصل: «توفي في خامس شوال سنة تسع وخمسين وستمائة بالقاهرة، ومولده شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٤٣.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين، ابن الخيمي، شاعر، أديب، يماني الأصل، ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وتوفي فيها سنة=

من أهل مصر.

أنشدني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي المدرس ـ أسعده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو عبد الله بن عبد المنعم الخيمي لنفسه:

[من الكامل]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي كَرِيْمَ تَحيَّتِي ... قَوْمِي بِجَرْعَاءِ العُذَيْبِ وَجيْرَتِي
الذَّاهبِيْنَ وَلاَ اعْتِرَاضَ عَلَيْهِمُ ... بِحُشَاشَتِي وَالمُذْهبِيْنَ بَقِيَّتِي
قَوْمٌ طَوَالَ الدَّهْرِ أَشْهَدُهُمْ مَعِي ... وَهُمُ بِأَعْلَىٰ حَاجِرٍ وَاحَيْرَتِي
أَصْبُو لِعِزِّ جَمَالِهِمْ وَإِلَىٰ لَذِيـ ... ـذِ وِصَالِهِمْ يَا بُعْدَ مَرْمَىٰ صَبْوَتِي
وَأَصُدُّ عَنْهُمْ حَيْثُ كَانَ مُرَادُهُمْ ... بُعْدِي وَكُلِّي نَظْرَةُ المُتَلَفِّتِ
/١٩٦ب/ قَالُوا دَلاَلاً حِيْنَ قُلْتُ مِنَ الجَفَا: ... قَدْ مُتَّ: مُتْ فَحَيِيْتُ إِذْ قَالُوا: مُتِ
مَنْ لِي بِهِمْ وَالدَّارُ غَيْرُ بَعِيْدَةٍ ... مِنْ دَارِهِمْ وَالشَّمْلُ غَيْرُ مُشَتَّتِ
أُمْطَالِبِي بِالصَّبْرِ وَالسُّلْوَانِ مَا ... تَ لَكَ البَقَا صَبْرِيْ الجَمِيْلُ وَسَلْوَتِي
إِنِّي مَلِيٌّ بِالغَرَامِ وَلَيْسَ لِي ... بِالصَّبْرِ عَنْ أَحْبَابِنَا مِنْ ذِمَّةِ
إِعْلَمْ بِأَنِّي فِي مَحَبَّتِهِمْ فَتًى ... مَا حَالَ عَنْ عَهْدِ الغَرَامِ وَمَا فَتِيْ
وَبِأَنَّ وَجْدِيْ ذَلِكَ الوَجْدُ الَّذِيْ ... تَدْرُوْنَهُ وَصَبَابَتِي تِلْكَ الَّتِي

= ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، له ديوان شعر نسخته في مكتبة فلورانس برقم ١٨٦، ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ عباس بن حسن البلاغي النجفي. نشر قسماً منها الدكتور حسين علي محفوظ بعنوان «مختار ديوان ابن الخيمي» في مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد ع١٣/ ١٩٧٠م، ص١٥٥ ـ ١٨٣.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٥٠ ـ ٦١ رقم ١٥٠٨. وفيه: «توفي بالقاهرة سنة خمس وثمانين وستمائة». بدائع الزهور ج١/ ١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦، وفيه: «شهاب الدين أحمد بن الخيمي». فوات الوفيات ٢/ ٤٥٨ ـ ٤٦٩. بروكلمان ـ التكملة ١/ ٤٦٦. شذرات الذهب ٥/ ٣٩٣. تاريخ ابن الفرات ٨/ ٤٢ ـ ٤٦. العبر ٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥. عيون التواريخ ٢١/ ٣٧٥ ـ ٣٨٦. تذكرة النبيه ١/ ١٠٦. نفح الطيب ٢/ ٦١٩. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠٦. المختار من تأريخ ابن الجزري ٣١٩ ـ ٣٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ ـ ٦٩٠) ص٢٣٦ ـ ٢٤٥ رقم ٣٤٤. البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩. السلوك ج/ ق٣/ ٧٣٣. حسن المحاضرة ١/ ٥٦٩ رقم ٦٨. نهاية الأرب ٣١/ ١٣٥ ـ ١٤٣. الدليل الشافي ٢/ ٦٤٩ رقم ٢٢٣٣. المقفى الكبير للمقريزي ٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤ رقم ٢٦٠٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٥. ذيل التقييد ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨ رقم ٢٩٤. مسالك الأبصار ـ خ ـ ١٨/ ورقة ١٩٥. عقد الجمان ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

مَا خَانَهُمْ كَلَفِي القَدِيمُ وَلاَ وَفَى ... صَبْرِي وَلَمْ تَتَعَدَّهُمْ أُمْنِيَّتِي
إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُ صَنْعَةَ الحُبِّ الَّتِي ... صَحَّتْ بِهِ حَالِي وَحَالَتْ صِحَّتِي
فَانْظُرْ لأَحْمَرِ أَدْمُعِي وَلأَصْفَرِ ... مِنْ وَجْنَتَيَّ وَلأَبْيَضٍ فِي لِمَّتِي
وَاعْلَمْ عُلُومَ الوَجْدِ مِنْ حَالِي وَخُذْ ... خَبَرَ الغَرَامِ وَأَهْلِهِ مِنْ سِيرَتِي
فَيَقُلْ إِنْ نَسَبُوا إِلَيَّ كُثَيِّرٌ[١] ... وَتَذِلُّ عَزَّةُ أَنْ تُقَاسَ بِعَزَّتِي

[٨٢٨]

مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الوهّابِ بنِ أحمدَ بنِ عربيٍّ، أبو عبدِ اللهِ الأديبُ النحويُّ.

من أهل دمشق.

كان عارفًا بالعربية والآداب، شاعراً له أشعار مستجادة في الحكم والمواعظ وغيرها من هذه الفنون.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد / ١٩٧أ/ البرزالي الأشبيلي بحلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من لفظه، قال: أنشدني الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الوهّاب لنفسه: [من الكامل]

اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلزَّمَانِ إِذَا سَطَا ... وَاقْعُدْ لَهُ فِي البُؤْسِ عِنْدَ قِيَامِهِ
وَإِذَا سَقَاكَ الدَّهْرُ كَأْسًا مُرَّةً ... فَاصْبِرْ عَلَىٰ الضَّرَّاءِ مِنْ أَحْكَامِهِ
بَيْنَا يَكُونُ المَرْءُ فِيهِ مُحَيَّراً ... يَشْكُو الَّذِي يَلْقَاهُ مِنْ آلامِهِ
إِذْ جَاءَهُ فَرَجُ الإِلَهِ مُعَجَّلاً ... فَأَرَاهُ مَا يَرْجُوهُ مِنْ أَيَّامِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني محمد بن عبد الوهاب الدمشقي قوله: [من البسيط]

لاَ تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ أَمْرٍ أَرَدْتَ بِهِ ... نَجَاحَ مَسْعَاكَ إِنَّ الأَمْرَ مَقْدُورُ
وَلاَ تَلُومَنَّ فِي تَأْخِيرِهِ بَشَراً ... فَالأَمْرُ للهِ وَالإِنْسَانُ مَأْمُورُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو عبد الله من شعره: [من البسيط]

عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ أَنْ يَسْعَىٰ لِرَاحَتِهِ ... وَمَا عَلَيْهِ بِأَنْ يَجْرِي بِهِ القَدَرُ
كَمْ مِنْ فَتًى لَمْ يَنَمْ مَا نَالَ مَطْلَبَهُ ... وَنَائِمٍ نَالَ مَا يَرْجُو وَيَنْتَظِرُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

/ ١٩٧ب/ عَلَيَّ بِأَنْ أَسْعَىٰ لِكَيْ أُدْرِكَ العُلاَ ... وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ يَنْجَحِ الطَّلَبُ

كَمْ مِنْ فَتًى نَائِمٍ تُقْضَىٰ مَآرِبُهُ ... وَسَاهِرٍ بَاتَ لاَ يُقْضَى لَهُ أَرَبُ

[٨٢٩]

مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ أبو عبد الله النحويُّ المَزدَغيُّ الفَاسيُّ.

يُنْسَبُ إِلىٰ مزدغة، وهي قبيلةٌ من البربر.

كان أديبًا نحويًا فاضلاً، عارفًا بالأدب والعربية. قرأ علىٰ أبي ذرّ مصعب بن محمد الجيّاني، وأخذ علم الأصول عن أبي عبد الله بن الكتّاني الفاسي، وقرأ علم النحو علىٰ أبي القاسم بن زانيف، وتميّز في العلوم، وتصدّر لإفادتها، وكانت له يد طولىٰ في علم التفسير والقراءات والآداب وغير ذلك.

وله شعر حسن، ومنه ما أنشدني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدين عبيد الله بن يوسف المراكشي بسيواش، قال: انشدني أبو عبد الله بن علي المزدغي لنفسه، في أخوين؛ أحدهما جميل الصورة، والآخر أحدب طويل الساقين، كانا يحضران معنا الحلقة عنده: [من الكامل].

فِي ٱبْنَيْ عَلِيٍّ إِنْ نَظَرْتَ عَجَائِبٌ ... أَخَوَانِ ظَبْيٌ أَحْوَرٌ وَحِوَارُ

فَمِنَ الجِمَالِ بِوَجْهِ ذَاكَ مَحَاسِنٌ ... وَمِنَ الجِمَالِ بِظَهْرِ ذَا آثَارُ

[٨٣٠]

/ ١٩٨أ/ مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ عبد الله بنِ عمرَ، أبو عبد الله الأنصاريُّ[1].

من أهل الإسكندرية.

ذكره الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في تاريخه،

(١) توفي بعد سنة ٦٢١هـ. ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٦٥.

وقال: شاب أسمر، قدم إربل في شوال سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة؛ وذكر لي أنَّه سمع الحديث بأخَرة.

وأنشدني لنفسه في المُعمّىٰ: [من المقتضب]

تَيَّمَ القَلْبَ شَادِنٌ ... محْنَتِي فِيهِ زائِدَهْ
قُلْتُ: صِلْنِي، فَقَالَ لِي: ... ضِدُّ عَكْسِ ٱبْنِ زَائِدَهْ[1]

قال: وأنشدني أيضًا لنفسه: ما كتبه إلي: [من الوافر]

عَسَى عِيسَىٰ عَلَيَّ وَمَا عَلَيَّ ... وَمَا طَلَبِي بِتَرْكٍ وهْوَ يَسْنِي
وَمَالِي بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ مُكْثٌ ... بِإِرْبِلَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي[2]

[٨٣١]
مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ أبو عبدِ اللهِ التميميُّ الشَّقَّانيُّ[3].

من أهل حلب.

حدثني الصاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وقال: إمام عالم مشهور، يغشىٰ الأكابر، ويميلُ إلىٰ القول بعلوم الأوائل، أُغري بالكيمياء، /١٩٨ب/ وأنفق عليه جميع ما حصل له، ولَم يصل منه إلىٰ طائل، عنده فضل وأدب وشعر. اجتمع بعلماء الموصل، وطلب أن يناظر من بها من أهل النحو، فاجتمعوا في حضرة الأتابك أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود صاحبها ـ رحمه الله ـ فلم يكن عنده ما يثبت دعواه. رأيتهُ ولم آخذ عنه لكونه منسوبًا إلىٰ قلّة الدين.. هذا آخر كلامه.

وأخبرني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الفقيه الحنفي المدرس بحلب ـ أيده الله تعالىٰ ـ قالَ: القاضي أبو عبد الله الشاقاني كان فاضلاً عارفًا بالفقه واللغة والنحو، وغير ذلك من العلوم، وسمع الحديث. وكانت ولادته بحلب

(١) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٣٦٥.
(٢) البيتان في تأريخ إربل ١/ ٣٦٥.
(٣) ورد بنفس الترجمة تحت اسم «الشاقاني».

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتوفي بسيواش في صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة. وكان وجيهًا عند السلطان ملك الروم، وولي قضاء أقشهر، ثم قضاء سيواش.

ثم أنشدني، قال: أنبأني أبو عمرو عثمان بن الشاقاني، قال: أنشدني خالي أبو عبد الله الشاقاني لنفسه: [من الخفيف]

لاَ تَلُمْ لِلْخُطُوْبِ وَٱصْلُبْ فَمَنْ لاَ ... نَ تَوَالَى عَلَيْهِ قَرْعُ الخُطُوْبِ

/ ١٩٩أ/ إِنَّ ضَرْبَ الحَدِيْدِ مَا كَانَ إِلاَّ ... حَيْثُ أُبْدَىٰ لَيْنًا بِحَرِّ اللَّهِيْبِ

وقال أبو البركات المستوفي: نقلتُ من خطّ أبي عبد الله، وأجازني روايته أبياتًا، مدح بها الفقير إلىٰ الله أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من البسيط]

يَقُوْلُ صَحْبِيْ وَجَاءَ الزَّمْهَرِيْرُ لَهُمْ ... فِيْ لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى حلَّةَ الحَضَرِ

قَدْ كَانَ يَبْلُغُنَا عَنْ سِيْرَةِ المَلِكِ الـ ... ـمُعَظَّمِ الشَّرَفُ الأَعْلَىٰ مِنَ السِّيَرِ

فَمَا وَعَيْنَا حَدِيْثًا مِنْ مَكَارِمِهِ ... بِالسَّمْعِ إِلاَّ وَعَايَنَّاهُ بِالبَصَرِ

قال: وهي أبيات أكثر من ذلك.

ثم قال: ومن شعره، ما كتبه إلىٰ أبي الحسين مُوسىٰ بن الحسين بن موسىٰ الكاتب الإربلي، يستشفع به، إلىٰ الفقير إلىٰ الله تعالىٰ، مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

/ ١٩٩ب/ أَنْتَ مُوْسَىٰ الكَلِيْمُ رَبُّ اليَدِ البَيْـ ... ـضَاءِ فِيْ الإِصْطِنَاعِ لِلنَّاسِ جَمْعًا

فَإِذَا مَا حَصَلْتَ فِيْ طُوْرِ سِيْنَا ... فَاتَّخِذْ لِيْ عِنْدَ المُنَاجَاةِ صُنْعًا

فَالفَتَىٰ إِنْ أَرَادَ نَفْعَ صَدِيْقٍ ... فَهْوَ يَدْرِيْ فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَسْعَىٰ

قال: ثم أعقبها بكلام منثور، تركته خوفَ الإطالة.

[٨٣٢]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن أبي بكرٍ، أبو عبد الله الجَمَّالُ القارىءُ البغداديُّ المعروفُ بالنطوعيِّ.

أخبرني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي الإربلي بها ـ رضي الله عنه ـ

قال: ورد إربل في شوال سنة عشرين وستمائة، استظهر كتاب الله الكريم، وكان يقرأه صحيحًا قراءة مرضية، ثم تخبَّط عليه كما ذكر. وأخبر أنَّ جدّه كان جمّالاً في طريق مكّة وعُرفوا به، وكان لحانًا.

ثم أنشدني من شعره هذه القصيدة: [من مجزوء الكامل]

أَفَلِلصَّبَابَةِ وَالشُّجُونِ ... نَوْحُ الحَمَامِ عَلَىٰ الغُصُونِ
أَمْ لِلصَّبَاحِ وَلِلصِّبَا ... طَرَبًا يُغَرِّدُ بِالفُنُونِ
وَالدِّيكُ يَهْتِفُ لِلصَّبُوحِ ... مُصَفِّقًا بَعْدَ السُّكُونِ
/ ٢٠٠أ/ وَيَقُولُ: حَيَّ عَلَىٰ السُّرُو ... رِ بِغُرَّةِ الصُّبْحِ المُبِينِ

ومنها يقول:

فَأَغِنْ أَخَاكَ عَلَىٰ المُدَا ... مَةِ وَالخَلاَعَةِ وَالمُجُونِ
وَتَنَاوَلِ الأَقْدَاحَ مِنْـ ... ـهُ بِالشِّمَالِ وَبِالْيَمِينِ
وَاشْرَبْ عَلَىٰ ضَوءِ الصَّبَا ... حِ المُسْتَنِيرِ المُسْتَبِينِ
حَمْرَاءَ كَالمِصْبَاحِ يَمْـ ... ـحُونُ نُورُهَا ظُلَمَ الدُّجُونِ
تَسْبِي العُقُولَ بِشُرْبِهَا ... وَالسُّكْرُ أَشْبَهُ بِالجُنُونِ
أَوَمَا تَرَىٰ الرَّاوُوقَ يَبْـ ... ـكِيهَا بِمَدْمَعِهِ الهَتُونِ
سَهْرَانَ كَالصَّبِّ الكَئِيـ ... ـبِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الجُفُونِ
قَدْ أَلْجَأَتْهُ إِلَىٰ الصَّلِيـ ... ـبِ فَدِينُهُ أَبَدًا كَدِينِي

ومنها قوله:

ظَبْيٌ أَرَاقَ دَمِي بِسَهْـ ... ـمٍ لَوَاحِظَ كَاللَّيْلِ جُونِ
عَذَرَ العَوَاذِلُ فِيهِ حَتَّىٰ ... لَوْ سَلَوْتُ لَعَنَّفُونِي
بِتْنَا يُعَاطِينِي المُدَا ... مَ فَأَشْتَكِيهِ وَيَشْتَكِينِي
/ ٢٠٠ب/ فَكَأَنَّهُ بِرُضَابِهِ ... مُزِجَتْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينِ
وَتَبَسَّمَتْ عَنْ ثَغْرِهِ ... حَبَبًا وَعَنْ دُرٍّ ثَمِينِ
وَحَكَتْهُ خَدًّا كَالشَّقِيـ ... ـقِ الغَضِّ فِي تَرَفٍ وَلِينِ
قُلْ لِلْمُدَامِ الصِّرْفِ: دِينِـ ... ـنِي لِلْخَلاَعَةِ وَاسْتَكِينِي

مَـــا السُّكْـــرُ إلاَّ لِلْثُغُـــوْ ر وَلِلْخُـــدُوْدِ وَلِلْعُيُـــوْنِ

[٨٣٣]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ بختيارَ الأميرُ، أبو الفضلِ الشربدارُ الموصليُّ.

كان قريبًا من أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود، صاحب الموصل، وولاّه الدزداريّة بقلعتها.

وكان رجلاً كافيًا جلداً ماهراً مُتيقظًا صارمًا علىٰ الفُسّاق والمفسدين، يظفر بالمفسد فيبطش به في الحال، ولا يُبقّيه. وكان ذا شهامة ونظر في الولاية وبعضٌ ما كان يرضىٰ سيرتَه، وينسبُهُ إلىٰ الظلم الفاحش، ومات في ذيّ الحجّة سنة خمس وستمائة بالموصل، ودُفن بها تجاه بابَ الميدان غربي المدينة ظاهرها.

صار إليَّ /٢٠١أ/ من شعره، يمدح الأتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود، ويُهنيّه بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة: [من الخفيف]

قَصُـــرَ اللَّيْـــلُ حيْـــنَ طَـــالَ النَّهَـــارُ وَأَتَـــانَـــا بجَيْشِـــهِ آذَارُ
وَبَكَـــتْ مُقْلَـــةُ السَّحَـــابِ عَلَيْـــهِ فَتَغَنَّـــتْ عُجْبـًــا بِهَـــا الأَطْيَـــارُ
وَكَـــأَنَّ الـــزَّمَـــانَ مَـــدَّ عَلَـــىٰ الـــرَّوْ ضَـــةِ ثَـــوْبـًــا طَـــرَازُهُ الأَنْهَـــارُ
نَسَّجَتْـــهُ الأَنْـــوَاءُ فَـــاتَّضَحَـــتْ فِيْـــ ـــهِ مَعَـــانٍ أَطْمَـــارُهَـــا الأَمْطَـــارُ
فَهْـــوَ مِثْـــلُ العَـــرُوْسِ بِـــالـــزَّهْـــرِ لِلْـــدَهْـ ـــرِ عَلَيْـــهِ تَفْتَضُّهَـــا الأَبْصَـــارُ
لازَوَرْدِيَّـــةُ الثِّيَـــابِ وَشَـــىٰ فِـ ـــيْهَـــا إِصْفِـــرَارٌ مُـــدَنَّـــرٌ وَاحْمِـــرَارُ
كُلَّمَـــا هَيْنَـــمَ النَّسِيْـــمُ عَلَيْهَـــا نَـــمَّ بِـــالطِّيْـــبِ شِيْحُهَـــا وَالعَـــرَارُ
وَكَـــأَنِّـــيْ بِـــالجَـــوِّ إِذْ هَـــلَّ بِـــالطَّـ ـــلِّ إِلَيْهَـــا يَقُـــوْلُ: هَـــذَا نثَـــارُ
وَكَـــأَنَّ الحَـــوْذَانَ قَـــالَ لِعُـــوْدِ الـــرَّ نْـــدِ فِـــيْ كُـــلِّ نَفْحَـــةٍ عَطَّـــارُ
فَتَبَـــاكَـــىٰ الأَنْـــوَاءُ فِيْهَـــا وَمَـــا تَضْـ ـــحَـــكُ إِلاَّ لأَنَّهَـــا أَبْكَـــارُ
وَكَـــأَنَّ القُمْـــرِيَّ قَطَّـــبَ إِذْ طَـــرَّ بَ شَـــوْقـًــا عَلَـــىٰ الغُصُـــونِ الهِـــزَارُ
/٢٠١ب/ يَـــا لَيَـــالِـــيْ الـــوِصَـــالِ جَـــادَكِ مِـــنْ صَيِّـــبِ جَـــدْوَاكِ وَاكِـــفٌ مِـــدْرَارُ
هَـــلْ لِمَـــا فَـــاتَ عَـــوْدَةٌ خَبِّـــرِيْنَـــا أَمْ رِدَاءُ الشَّبَـــابِ ثَـــوْبٌ مُعَـــارُ

وَحَبِيْبٍ مُضَرَّجِ الخَدِّ سَاجِيْ الـ ـطَّرْفِ جَارَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ العُقَارُ
رِيْقُهُ خَمْرَةٌ، وَصُدْغَاهُ رَيْحَا نٌ وَوَرْدُ الخُدُوْدِ مَاءٌ وَنَارُ
قَامَ يَسْعَىٰ فَعَلَّمَ الغُصْنَ حُسْنًا بِمَحَلٍّ وَكَيْفَ تُجْنَىٰ الثِّمَارُ
عَلَّمَتْهُ أَجْفَانُهُ سِحْرَ هَارُوْ تَ وَإِنِّيْ عَلَيْهِ مِنْهَا أُغَارُ
قِيْلَ لِيْ: كَيْفَ نِمْتَ بَعْدَ تَجَافِيْـ ـهِ وَنَوْمُ العُشَّاقِ فِيْ الحُبِّ عَارُ
قُلْتُ: لاَ وَالوَفَاءِ لَكِنْ تَنَاعَسْـ ـتُ لَطِيْفٍ إِذْ عَزَّ مِنْهُ المَزَارُ

[٨٣٤]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ أبي شجاعٍ، أبو عبد الله الجامديُّ.

ينسب إلىٰ الجامدة من أعمال واسط[١]. كان شيخها.

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي منصور بن علي بن جرير الرُّصافي الواسطي بالموصل، قال: أنشدني أبو عبد الله الجامدي لنفسه: [من المتدارك]

دَمَنٌ مِنْ رَامَةَ فَالقُلُبِ فَجَدِيلَةَ فَلخَةَ فَالكُثُبِ
فَالنَّعْفِ فَكَاظِمَةَ فَالجَزْعِ فَوَادِي الفَتَّةِ فَالهُضُبِ[٢]
/ ١٢٠٢أ/ يَعْتَضِنَ بِرَيْمٍ البِيْدِ . . . عَنْ رَيْمٍ كَنَّسَ فِيْ الطُّنُبِ
غِيْدٍ هُيُفٍ خُمْصٍ نُزُفٍ بِيْضٍ تُرُفٍ عُرُبٍ تُرُبِ
دُعُجِ الأَحْدَاقِ سُوْدِ الآمَاقِ بِيْضِ الأَعْنَاقِ حُمْرِ الأَهُبِ
إِنْ مَسْنَ فَصَحْنَ غُصُوْنَ البَانِ أَوْ مِلْنَ ضَحِكْنَ عَنِ الشَّنَبِ
فَكَأَنَّ مَبَاسِمَهُنَّ نَظَمْنَ قَلاَئِدَهُنَّ مِنَ الشُّهُبِ
وَكَأَنَّ مَرَاشِفَهُنَّ مُدَامٌ شِيْبَ وَأُمْزِجَ بِالضَّرَبِ

---

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (الجامدة).
(٢) النعف: موضع ما بين الدوداء والمدينة.
كاظمة: موضع في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان.
الجزع: عدة مواضع في نجد تسمى بهذا الاسم.
الهضب: عدة مواضع تسمى بهذا الاسم.
انظر: معجم البلدان/ المواد (النعف، كاظمة، الجزع، هضب).

[٨٣٥]
مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ أبي الفتوحِ بنِ عمرَ، أبو الفتحِ الحكيمُ القُرشيُّ[(١)].

من أهل دمشق.

أخبرني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخه من لفظه ـ قال: أثنىٰ عليه المواصلةُ فيما كتبوا إليّ، وقالوا: إنَّه من السادة الأكابر الفضلاء الرؤساء العلماء، مشهور بالفضائل والفنون، قريب عند السلاطين والملوك، محترم لديهم، مسموع الكلمة.

ورد الموصل، فمدح بها الملك القاهر عزّ الدين مسعود بن أرسلان شاه ـ رحمه الله ـ فأحسن جائزته وشرّفه، ثم قال: هذا لفظ ما كُتب إليّ من الموصل علىٰ يديه، ولم /٢٠٢ب/ يقدّر لي الإجتماع به، إلاّ أنّي رأيتُه مُجتازاً، فعرفته بما سبق عندي من صفته. وهو شاب حسنُ الصُورة والشمائل.

ورد إربل في العشر الوُسطىٰ من شهر رمضان من سنة ثمان وستمائة، ولم يقيَّض له المثول بخدمة الملك المُعظَّم أبي سعيد كوكبُوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وسافر في رابع عشريه، إلىٰ بلد العقر إلىٰ الملك المنصور زنكي بن أرسلان شاه أتابك ـ صاحب الموصل ـ ولم يقع إلي من شعره سوىٰ أبيات، سأله عملها إنسان موصلي فكتبها إليّ بخطّه علىٰ لسان الموصلي ـ وهو خطّ حسن ـ وهي: [من الطويل]

أَيَا شَرَفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ شَرُفَتْ بِهِ الـ ... ـمَنَاقِبُ فَانْقَادَتْ إِلَيْهِ المَدَائِحُ
وَمَنْ ظَهَرتْ أَعْرَاقُهُ فَتَأَرَّجَتْ ... لِقُصَّادِهِ أَخْلاَقُهُ وَالمَنَائِحُ
شَرِبْتُ كُؤُوْسًا مِنْ هَوَاكَ لَذِيْذَةً ... فَقَلْبِيَ سَكْرَانٌ بِحُبِّكَ طَافِحُ
فَأَصْبَحْتُ لاَ أُثْنِي ثَنَائِي إِلَى إِمْرِىء ... سِوَاكَ يَقِيْنًا إِنَّ زَنْدِي قَادِحُ
وَأُقْسِمُ لَوْ حَاوَلْتُ أَكْتُمُ بَعْضَ مَا ... تَجُوْدُ بِهِ نَمَّتْ عَلَيَّ الجَوَانِحُ
وَإِنِّيَ غَادٍ عَنْ جَنَابِكَ شَاكِرٌ ... أَيَادِيَكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ وَرَائِحُ

(١) ترجمته في: تأريخ دنيسر ص١٩٩.

/ ٢٠٣أ/ أُبثُّ الَّذيْ أَوْلَيْتنيْ مِنْ فَواضِلٍ ... لأَنْعُمِهَا لسَانُ حَمْدِيَ مَادِحُ
فَإِنْ تُحْيِيْ الرَّسْمِ بالرَّسْمِ تَجْنِ مِنْ ... غُصُوْنِ الثَّنَا مَا ثَمَّرَتْهُ القَرائِحُ

[٨٣٦]

مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن يُوسُفَ بنِ خمارتكينَ، أبو عبد الله الحلبيُّ، المعروفُ بابنِ المحتسب.

لأنه تولّىٰ بحلب الحسبة مُدَّة[1].

ذكر لي، أنَّه ولد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وخمارتكين جدُّه، كان حاجب الملك أبي المظفر رضوان بن تتش بن ألب أرسلان ـ سلطان حلب ـ ومن أخصّ حجابه؛ وأبو عبد الله يتولّىٰ التصرف. وقد تولّىٰ عمل غير عملٍ سلطاني، ويقول الشعر طبعًا.

أنشدني لنفسه مبدأ قصيد: [من الكامل]

مَا ضَرَّهُ لَوْ زَارَنِيْ مُتَكَتِّمًا ... فِيْ حِنْدِسِ اللَّيْلِ البَهِيْمِ عَلَىٰ ظَمَا
رَشَأٌ تُحَاكِيْ السَّمْهَرِيَّةُ قَدَّهُ ... وَلَحَاظُ عَيْنَيْهِ تُبَارِيْ الأَسْهُمَا
بَدْرٌ يُعِيْرُ اللَّيْلَ طُرَّةَ شَعْرِهِ ... وَيُغِيْرُ ضَوْءُ جَبِيْنِهِ بَدْرَ السَّمَا
فِيْ خَدِّهِ وَرُضَابِهِ خَمْرٌ لَهَا ... إِنْ نَقَّصَتْ فِعْلَ المُدَامَةِ تَمَّمَا
حَلَفَتْ لَوَاحِظُهُ بِأَنْ لاَ تَنْثَنِيْ ... عَنْ قَتْلَتِيْ أَفْدِيْ بِرُوْحِيْ المُقْسِمَا
أَضْنَىٰ وَظَنَّ بِأَنَّنِيْ أَسْلُوْ وَقَدْ ... أَضْحَىٰ السُّلُوُّ عَلَىٰ المُحِبِّ مُحَرَّمَا
وَجَنَىٰ عَلَيَّ فَجُنَّ وَجْدِيْ مِنْ جَنَىٰ ... شَفَتَيْهِ أَوْ أَلَمٍ إِلَىٰ ذاكَ اللَّمَا

/ ٢٠٣ب/ وأنشدني لنفسه، حين قدم المولىٰ الصاحب الوزير الصدر الكبير العالم السعيدُ مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أدام الله عُلاه ـ من ميافارقين: [من البسيط]

عَادَ المُؤَيَّدُ بِالتَّأْيِيْدِ وَالظَّفَرِ ... وَجَاءَهُ النَّصْرُ يَسْعَىٰ سَعْيَ مُنْتَصِرِ

---

(١) في هامش الأصل: «قتل ببغداد في ذي القعدة». وفي هامش آخر «توفي في بغداد في العشرين من ذي القعدة....».

وَأَقْبَلَتْ دَوْحَةُ الإِقْبَالِ يَانِعَةً ... تُومِي إِلَيْهِ بِأَكْمَامٍ مِنَ الثَّمَرِ
وَأَصْبَحَتْ رَوْضَةُ العَلْيَاءِ مُذْ هَطَلَ الـ ... ـحَيَاءُ مِنْ وَجْهِهِ تَخْتَالُ بِالزَّهَرِ
وَأَمْسَتِ الدُّولَةُ الغَرَّاءُ فِي حَلَبٍ ... بِقُرْبِهِ تَزْدَهِي فِي ثَوْبِهَا النَّضِرِ
مِنْ بَعْدِ مَا عَرِيَتْ دَهْراً مَحَاسِنُهَا ... وَشَابَهَا بَعْدَهُ نَوْعٌ مِنَ الضَّرَرِ
طَالَ اغْتِرَابُ بَنِيهَا فِي دِيَارِهِمُ ... وَأَصْبَحُوا بَعْدَ يُسْرٍ مِنْهُ فِي عُسُرِ
ظَلُّوا بِهِ زَمَناً فِي ظِلِّ أَنْعُمِهِ ... وَجُودِ رَاحَتِهِ المُغْنِي عَنِ المَطَرِ
مُمَتَّعِينَ بِمَا قَدْ خُوِّلُوا فَهُمُ ... فِي خُلْدِ جَنَّتِهِ العُلْيَا عَلَى سُرُرِ
مُقَابِلِي رَجُلٍ يُزْهَى عَلَى زُحَلٍ ... فِي رُتْبَةِ الشَّمْسِ مُسْتَوْلٍ عَلَى القَمَرِ
لَهُ عَزِيمَةُ رَأْيٍ لَيْسَ يَسْبِقُهَا ... رَيْبُ الزَّمَانِ فَمَا يَخْشَى مِنَ القَدَرِ
/ ١٢٠٤أ/ خَبِيرٌ يُخْبِرُ عَمَّا فِي غَدٍ فَغَدَا ... مُسْتَقْبَلُ الفِعْلِ مَاضٍ غَيْرَ مُنْتَظَرِ
لَوْلاَ مَخَافَةُ رَبِّ العَرْشِ، قُلْتُ لَهُ: ... يَا عَالِمَ السِّرِّ مِنِّي قَلَّ مُصْطَبَرِي
ابْسُطْ بِفَضْلِكَ آمَالاً قَدِ انْقَبَضَتْ ... فَأَمْرُكَ اليَوْمَ مَقْدُورٌ عَلَى القَدَرِ
وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى مَا فِي غَدٍ فَغَدٌ ... يَأْتِي بِمَا لَيْسَ نَهْوَاهُ مِنَ الغِيَرِ
لاَ تَسْتَقِلَّ قَلِيلَ الخَيْرِ تَفْعَلُهُ ... فَفَاعِلُ الخَيْرِ مَشْكُورٌ مَدَى العُصُرِ
نَبْنِي الزَّمَانَ وَيَبْقَى حُسْنُ سُمْعَتِهِ ... وَيَذْهَبُ النَّاسُ وَالدُّنْيَا عَلَى الأَثَرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه إملاءً: [من البسيط]

يَا جَانِحاً عَنْ طَرِيقِ المَكْرُمَاتِ أَفِقْ ... مِنْ سَكْرَةِ العُجْبِ وَاحْذَرْ زَلَّةَ القَدَمِ
بَيْنَا تَرَى المَرْءَ فِي عِزِّ الوِلاَيَةِ مُنْـ ... ـقَاداً إِلَيْهِ أُمُورُ العُرْبِ وَالعَجَمِ
حَتَّى يُوَافِيهِ ذُلُّ العَزْلِ يُصْلِحُهُ ... حِيناً لإِخْوَانِهِ بِالفَقْرِ وَالعَدَمِ
فَالعِزُّ يُصْلِحُ أَخْلاَقَ اللَّئِيمِ كَمَا ... تُبْدِي الوِلاَيَةُ حَتْفاً مِنْ أَخِي الكَرَمِ

[٨٣٧]

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بن مُحَمَّد بن محمود بن عبد الرحيم، أبو عبد الله ابن أبي الحسن التميمي.

من إنشاء حلب وأبناء رُؤسائها، والنبهاء بها، وبيت الأدب والفضل.

وأبو عبد الله تأدّب وقرأ من علم العربية ما يحتاج إليه، وساعدته قريحته في قول

الشعر، وأنجب فيه، /٢٠٤ب/ وأحسن وأجاد، وفاق أقرانه نظمًا، وبذّهم في أنواع القريض وأجناسه تمكُّنًا ما شهد له أربابُ هذا الشأن بالتقدّم فيه والاقتدار علىٰ ما يتوخّاهُ من المقاصد التي يرومها، والمحاسن التي يأتي بها.

شاهدته بحلب شابًا ذكيًا متيقظًا عاقلاً، أريبًا عفيفًا، نزهًا سريًا، جميلاً عارفًا بأقدار الناس، يتدين بمذهب الشيعة، من أحسن الناس عشرة، وأوفاهم تودُّداً ومُروءةً، وأسمحهم نفسًا. يخدمُ متصرفًا في الأعمال السُلطانية. وسألته عن ولادته، فقال: ولدتُ في عاشر المحرم سنة إحدىٰ عشرة وستمائة.

أنشدني لنفسه، وقد جاءهُ من العفيف أبي طالب بن صقر أبيات: [من الخفيف]

أَنْتَ فِيْ العِلْمِ فَوْقَ كُلِّ عَلِيْمِ ... يَا ابنَ صَقرٍ مَن أَبنُ عَبْدِ الرَّحِيْمِ
قَدْ شَأَوْتَ الفُحُولَ فِيْ حَلْبَةِ الفَضْلِ ... وَأَنْسَيْتَ ذِكْرَ كُلِّ قَدِيْمِ
لَكَ شِعْرٌ قَدْ سَارَ فِيْ سَائِرِ الآ ... فَاقِ مَا الشَّامُ مَا بِلاَدُ الرُّوْمِ
لاَ تَقَسْ دِعْبِلاً إِلَيْكَ وَلاَ الطَّا ... ئِيَّ وَالبُحْتُرِيَّ وَابْنَ الرُّوْمِيْ
أَيْنَ مِنْكَ الرِّجَالُ مَا لَهُمُ مِثْـ ... ـلُكَ نَظْمٌ كَالْجَوْهَرِ المَنْظُوْمِ
/٢٠٥أ/ لَوْ تَقَدَّمْتَ فِي الزَّمَانِ لَقَالَ الـ ... ـقَوْمُ هَذَا أَحَقُّ بِالتَّقْدِيْمِ
وَأَقَرُّوا لَدَىٰ جِدَالِكَ بِالعَجْزِ ... وَفَرُّوا مِنْهُ إِلَىٰ التَّسْلِيْمِ
أَيُّهَا الفَاضِلُ الأَدِيْبُ عَفِيْفَ الـ ... ـدِّيْنِ وَالمَاجِدُ الكَرِيْمُ الخِيْمِ
سَفَرَتْ لِيْ شَمْسُ النَّبَاهَةِ فِيْ أُرْ ... جَاءِ لَيْلٍ مِنَ الخُمُوْلِ بَهِيْمِ
حِيْنَ نَوَّهْتَ فِيْ قَرِيْضِكَ بِاسْمِيْ ... وَعَلاَ مَنْصِبِيْ وَقَدْرِيْ وَخِيْمِيْ
أَنْتَ شَرَّفْتَنِيْ بِنَظْمٍ قَرِيْضٍ ... بِتُّ مِنْهُ فِيْ مُقْعَدٍ وَمُقَيَّمِ
خِيْفَةَ الرَّدِّ وَالتَّرَدُّدِ فِيْهِ ... مُفْعَمًا مُقْلَتِي مِنَ التَّهْوِيْمِ
يَا أَبَا طَالِبٍ تَطَلَّبْتَ مَا لَمْ ... يَكُ فِيْ خَاطِرِي وَلاَ مَعْلُوْمِيْ
لاَ تَسُمْنِيْ رَدَّ الجَوَابِ فَمَا خَا ... طَرَ فِيْهِ سِوَىٰ الخَطِيْرِ العَظِيْمِ
دَرَّ دَرُّ الصَّدْرِ النَّبِيْلِ شِهَابِ الدِّ ... يْنِ عَمْرِو الإِقْدَامِ غَمْرِ العُلُوْمِ
إِنْ تَجَرَّا عَلَىٰ جَوَابِكَ فِيْ الشِّعْـ ... ـرِ لَقَدْ قَامَ فِيْ مَقَامٍ عَظِيْمِ
أَنَا لَوْلاَ خَوْفِيْ وَعِيْدَكَ مَا فُهْـ ... ـتُ بِحَرْفٍ عَلَىٰ رَوِيِّ المِيْمِ
لاَ تَخَفْ أَنْ يَعِيْبَ شِعْرَكَ خَلْقٌ ... لَنْ يَعِيْبَ الصَّحِيْحَ غَيْرُ السَّقِيْمِ

وَالـزنـامـيّ أليـةً بَـرَّةً مَـا أعْـ ... ـتَـلَّ إلاَّ عَلَـىٰ العُتُـلِّ الـزَّنيْـمِ
قَسَـمٌ كُـلُّ مَـنْ تَجَـرَّا عَلَيْـه ... كَـانَ عِنْـدَ الأنَـامِ غَيْـرَ أثِيْـمِ
/ ٢٠٥ب/ لاَ وَحُبِّـيْ عُـلاَكَ خَـالصَةً مِنْ ... غَيْـرِ لَغْـوٍ فيْهَـا وَلاَ تَـأثِيْـمِ
لَـمْ يَعِـبْ فِـيْ الأنَـامِ شِعْـرَكَ مَـنْ يَفْـ ... ـرُقُ بَيْـنَ المَجْهُـوْلِ وَالمَعْلُـوْمِ
ضَـاعَ طِيْبـاً فَخِلْتُـهُ جَـاءَ يَـرْوِيْ ... خَبَـرَ البَـانِ عَـنْ لِسَـانِ النَّسِيْـمِ
شَيَّـدَ السَّيِّـدُ الشَّـرِيْـفُ جَمَـالُ الـ ... ـدِّيْـنِ ذِكْـراً يَسِيْـرُ فِـيْ الإقْلِيْـمِ
بَـاتَ يَـرْوِيْـهِ عَنْـكَ ثُـمَّ يُـؤَدِّيْـهِ ... كَمَـا قُلْتَـهُ بِطَبْـعٍ سَلِيْـمِ
بِـالجَنَـانِ الثَّبْـتِ القَـوِيِّ عَلَـىٰ إيْـ ... ـرَادِهِ عَنْـكَ وَاللِّسَـانِ القَـوِيْـمِ
قَـالَ لِـيْ إذْ سَـأَلْـتُ: خُبْـرُكَ يُغْنِـيْ ... عَـنْ مَـدِيْحِـيْ لَـهُ وَعَـنْ تَفْخِيْمِـيْ
لَيْـسَ بِـالرَّحْبَـةِ الصَّغِيْـرَةِ مَـنْ يَسْـ ... ـقُـطُ مِنْـهُ عَلَـىٰ خَبِيْـرٍ عَلِيْـمِ
غَيْـرَ ذَا السَّيِّـدِ المُقِيْـمِ عَلَـىٰ حُبِّـ ... ـكَ لاَ زَالَ فِـيْ نَعِيْـمٍ مُقِيْـمِ
يَـا مُفِيْـدِيْ مِـنَ الإخَـاءِ بِمَـا غَـادَ ... رَ عَيْشِـيْ إلَـيَّ غَيْـرَ ذَمِيْـمِ
أنْـتَ أبْـرَزْتَ وَجْـهَ عِرْضِـيْ بَـاطْـرَا ... ئِـكَ يَـا ذِي احْتِشَـامٍ صَـافِـيْ الأدِيْـمِ
أنْـتَ أغْلَيْـتَ سِعْـرَ شِعْـرِيْ بِمَـا أمْـ ... ـلَيْتَـهُ فِـي كِتَـابِـكَ المَـرْقُـوْمِ
فَـأخِـيْ اليَـوْمَ حَـاسِـدِيْ بَعْـدَ مَـا كَـانَ ... عَـدُوِّيَ عَلَـىٰ الخُمُـوْلِ رَحِيْمِـيْ
وَكَسَتْنِـيْ عُـلاَكَ غُـرَّ صِفَـاتٍ ... غَـادَرَتْنِـيْ مِـنْ دَارِمٍ فِـيْ الصَّمِيْـمِ
وَلِهَـذَا أجُـرُّ ذَيْـلاً مِـنَ الفَخْـرِ ... عَلَـىٰ كُـلِّ مُنْتَـمٍ لِتَمِيْـمِ
/ ٢٠٦أ/ أنَـا أوْلَـىٰ بِـأنْ أُقَبِّـلَ كَفَّيْـ ... ـكَ عَلَـىٰ فَضْلِـكَ العَمِيْـمِ الجَسِيْـمِ
أنَـا حُبِّـيْ لَكُـمْ صَـلاَةٌ وَسَعْيِـيْ ... لاَ يُتِـمُّ الصَّـلاَةَ بِـالتَّسْلِيْـمِ
لَسْـتَ بَـدْراً وَإنَّمَـا أنْـتَ فِـيْ أهْـ ... ـلِيْكَ كَـالبَدْرِ بَيْـنَ زُهْـرِ النُّجُـوْمِ
سَـادَةٌ كُلُّهُـمْ تَقِـيٌّ نَقِـيٌّ الـ ... ـعِرْضِ ضَـافِـيْ النِّجَـارِ زَاكِـيْ الأرُوْمِ
يَشْتَـرِيْ بَـاقِـيَ الثَّنَـاءِ وَيَشْـرِيْ ... فَـانِـيَ المَـالِ فِعْـلَ كُـلِّ كَـرِيْـمِ
سِيَّمَـا الكَـامِـلِ الفَضَـائِـلِ نَجْـمِ الـ ... ـدِّيْـنِ رَبِّ العُـلاَ الأثِيْـرِ الـزَّعِيْـمِ
ذِيْ الجِفَـانِ المُكَلَّـلاَتِ مِـنَ الشِّيـ ... ـزَى طَعَـامـاً إلَـىٰ مَحَـلِّ الشَّكِيْـمِ
وَالفَتَـىٰ المُشْتَـرِيْ المَحَـامِـدَ ذِيْ ... المُحَيَّـا الطَّلْـقِ البَهِـيِّ الـوَسِيْـمِ
مَـنْ حَبَـانِـي مِـنْ نَصْـبِ بَـابٍ مَـزَاعَـا ... بِنَصِيْـبِ المُشَيَّمِـسِ المَعْـدُوْمِ

وَتَـرَانِـيْ غَـداً إِلَـىٰ ظِلِّـهِ البَـارِد ... أَوْلَـىٰ مِـنْ حَـرِّ نَـارِ السَّمُـوْمِ
إِنَّ لِـيْ فِـيْ جُنَيْنَـةِ الحَلْبَـةِ الفَيْـ ... ـحَـاءِ وِرْداً مِـنْ قَـرْيَـةِ ابْـنِ العَـدِيْـمِ
وَنَصِـيْبـاً تُخَـالُ أَثْمَـارُهَـا حُسْـ ... ـنـاً وَطِيْبـاً تُسْقَـىٰ بِمَـاءِ النَّعِيْـمِ
سَـوْفَ أَدْعُـوْكَ يَـا عَفِيـفُ إِلَيْهَـا ... بَعْـدَ أَيَّـارَ وَانْقِشَـاعِ الغُيُـوْمِ
لَسْـتُ أَرْضَـىٰ قَسْـمَ الحَيَـاةِ إِذَا لَـمْ ... أَرَ خِلِّـي عَلَـىٰ حَيَـاتِـيْ قَسِيْمِـي[1]
وَكَـذَا لَا أَرَىٰ السُّـرُوْرَ بِهَـا حَتَّـ ... ـىٰ أَرَاهُ عَلَـى السُّـرُوْرِ نَـدِيْمِـي
/٢٠٦ب/ دُمْـتَ سَامِيْ العُـلَا كَرِيمًا وَعُـوْفِيْـ ... ـتَ وَوُرِّثْـتَ عُمْـرَ كُـلِّ لَئِيْـمِ
مَـا اشْتَكَـتْ أَيْنُهَـا الـرَّوَاسِمُ فِـيْ البِيْـ ... ـدِ وَمَـدَّتْ أَعْنَاقَهَـا لِلرَّسِيْـمِ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إليه أيضًا: [من الخفيف]

دُمْـتَ تُصْفِـيْ مَـوَدَّةَ الأَوْلِيَـاءِ ... وَجَـزَاكَ الإِلَـهُ خَيْـرَ جَـزَاءِ
يَـا عَفِيْـفَ الـدِّيْـنِ الَّـذِيْ بُشِّـرَ الآ ... بَـاءُ مِنْـهُ بِـأَنْجَـبِ الأَبْنَـاءِ
يَـا ابْـنَ صَقْـرٍ يَـا مَـنْ نَـدَاهُ إِذَا مَـا انْـ ... ـهَـلَّ أَزْرَىٰ بِصَيِّـبِ الأَنْـوَاءِ
يَـا فَتًـىٰ سَـادَ بَيْـتَ مَجْـدٍ بِـهِ أَحْـ ... ـرَزَ مَجْـدَ الأَجْـدَادِ وَالآبَـاءِ
لَيْـسَ خُلْـفُ المِيْعَـادِ شِيْمَـةَ مِثْلِـيْ ... هُـوَ عِنْـدِيْ مِـنْ أَقْبَـحِ الأَشْيَـاءِ
غَيْـرَ أَنِّـي عَـزَمْـتُ مِـنْ قَتْـلِ نَيْسَـا ... نَ عَلَـى جَـوْسَـقٍ رَفِيـعِ البِنَـاءِ
قُلْـتُ: أَبْنِيْـهِ بِـالجُنَيْنَـةِ مِـنْ أَجْـ ... ـلِكَ فِـيْ الصَّيْـفِ زَائِـراً وَالشِّتَـاءِ
فَتَصَـدَّىٰ مِـنَ الـوَرَىٰ لِعِنَـادِيْ ... وَتَنَـاسَـىٰ مَـوَدَّتِـيْ وَإِخَـائِـيْ
صَـاحِـبٌ لَـمْ يَـزَلْ عَلَيْـهِ مِـنَ النَّـا ... سِ اعْتِمَـادِيْ فِـيْ شِدَّتِـيْ وَرَخَـائِـيْ
فَتَـرَانِـيْ أَخَـافُ فِـيْ أَمْـرِ دَارِيْ ... وَأُدَارِيْ مَـنْ لَا يَخَـافُ هِجَـائِـيْ
عَـالِمًـا أَنَّنِـي وَإِنْ نَكَـثَ العَهْـدَ ... وَلَـمْ يَـرْعَ لِـيْ حُقُـوقَ الـوِلَاءِ
أَتَلَقَّـىٰ قَبِيْحَـهُ بِجَمِيْـلِ الـ ... ـصَّفْـحِ عَنْـهُ وَغَـدْرَهُ بِـالـوَفَـاءِ
/٢٠٧أ/ لَا كَمَـنْ بَـاتَ يَشْتَكِيْـهِ فَتَـى الحَـ ... ـجَّـاجِ قَبْلِـيْ لِسَيِّـدِ الأُمَـرَاءِ
وَانْقَضَـىٰ الـوَرْدُ وَالجُنَيْنَـةُ لَا تُـؤْ ... ذِنُ أَيَّـامُ وَعْـدِهَـا بِـانْقِضَـاءِ
هَبْـكَ أَنِّـي عَمَّـرْتُ جَـوْسَقَهَـا الجَـا ... مِـعَ شَمْـلَ الأُلَّافِ وَالقُـرَنَـاءِ

(١) القَسْم: العطاء، القِسْم: النصيب والحظ.

كَيْـفَ نَمْضِـيْ إِلَـىٰ الجُنَيْنَـةِ وَالقَلْـ ... ـبُ عَلَيْـهِ للْهَـمِّ مثْـلُ الغشَـاءِ
وَأَرَىٰ الهَـمَّ لاَ يُفَـرِّجُـهُ غَيْـ ... ـرُ اجْتِمَـاعٍ بسَيِّـدِ الشُّعَـرَاءِ
بِـأَبِـيْ طَـالِـبَ الَّـذِيْ طَلَـبَ المَجْـ ... ـدَ بعَيْـنٍ لَـمْ تَـدْنُ مَـنْ إِغْفَـاءِ
وَذَوِيْـهِ المُكَـرَّمِيْـنَ أُولِـيْ السُّـؤْ ... دُدِ وَالفَضْـلِ والتُّقَـىٰ وَالعَـلاَءِ
فَتَفَضَّـلْ بِهِـمْ إِلَـىٰ قُبَّـةِ السَّـ ... ـيِّـدِ ذِيْ المَكْـرُمَـاتِ وَالآلاَءِ
فَهْـيَ مُشْتَـاقَـةٌ تُقَـاسِمُنِـيْ الشَّـوْ ... قَ إِلَيْكُـمْ وَرَبِّهَـا بِـالسَّـوَاءِ
ثُـمَّ يُغْنِـيْ عَـنْ وَرْدِ أَيَّـارَ مَـا يَعْـ ... ـبَـقُ فِيْهَـا مِـنْ مَـائِـهِ وَالكِبَـاءِ
وَتَقِيْنَـا حَـرَّ السَّمَـاءِ بِبَـرْدِ الـ ... ـمَـاءِ فِـيْ ظِلِّهَـا وَبَـرْدِ الهَـوَاءِ
وَتَـرَانَـا مِـنْ حُسْـنِ أَخْـلاَقِـهِ نَـرْ ... تَـعُ مِنْهَـا فِـيْ رَوْضَـةٍ غَنَّـاءِ
فَلَهَـا اللهُ قُبَّـةً وَلَبَـانِيْـ ... ـهَـا فَفِيْهَـا مَجَـامِـعُ الأَهْـوَاءِ
شَـادَهَـا السَّيِّـدُ الشَّـرِيْـفُ الَّـذِيْ جَا ... زَتْ مَعَـالِيْـهِ رُتْبَـةَ الجَـوْزَاءِ
مَـاجِـدٌ أَنْشَـرَ الفَضَـائِـلَ فَـاسْتَـوْ ... جَـبَ شُكْـرَ الأَمْـوَاتِ وَالأَحْيَـاءِ
/ ٢٠٧ب/ عَجِـلٌ بِـالنَّـدَىٰ لِمَـنْ أَمَّ نَـادِيْـ ... ـهِ مُجِيْـبٌ إِلَيْـهِ قَبْـلَ النِّـدَاءِ
كَلِـفٌ بِـالعُـلاَ يَحُـلُّ عُـرَىٰ المُشْـ ... ـكِـلِ مِنْـهُ بِفِطْنَـةٍ وَذَكَـاءِ
حُبُّـهُ مَـذْهَبِـيْ وَدِيْنِـيْ وَمَـا زَا ... لَ اعْتِمَـادِيْ عَلَيْـهِ وَهْـوَ رَجَـائِـيْ
مِثْلَمَـا مَـذْهَـبُ الكِـرَامِ بَنِـيْ صَقْـ ... ـرٍ غَـرَامٌ بِـالمَجْـدِ وَالعَلْيَـاءِ
مَعْشَـرٌ طِفْلُهُـمْ فَتَـى العَـزْمِ وَالهِـ ... ـمَّـةِ كَهْـلُ التَّـدْبِيْـرِ وَالآرَاءِ
قَـدْرُهُـمْ فِـيْ الـوَرَىٰ كَقَـدْرِ عَفِيْـفِ الـدِّ ... يْـنِ فِيْهِـمْ ذِيْ الجُـوْدِ وَالنَّعْمَـاءِ
يَـا أَبَـا طَـالِـبٍ أَقَـرَّتْ لأَشْعَـا ... رِكَ بِـالعَجْـزِ أَلْسُـنُ البُلَغَـاءِ
أَنْـتَ رَبُّ القَـرِيْـضِ يَـرْفُـلُ مِنْـهُ ... أَبَـداً فِـيْ مَـلاَبِـسِ الإِثْـرَاءِ
وَأَنَـا المُمْلِـقُ الفَقِيْـرُ وَهَيْهَـا ... تَ تَسَـاوِيْ المُثْـرِيْـنَ بِـالفُقَـرَاءِ
أَفْحَمَتْنِـيْ أَوْصَـافُ قَـدْرِكَ لَمَّـا ... جُـزْتَ حَـدَّ المَـدِيْـحِ وَالإِطْـرَاءِ
فَتَمَـادَيْـتُ فِـيْ الجَـوَابِ وَبَـادَرْ ... تُ مُجِيْبـاً لَكُـمْ بِـرَفْـعِ دُعَـائِـيْ
وَسَـأَلْـتُ الإِعْفَـاءَ مِنْـهُ فَمَـا أَجْـ ... ـدَىٰ سُـؤَالِـيْ وَلاَ أُجِيْـبَ نِـدَائِـيْ
لَـمْ تَـزَلْ تَغْمُـرُ الإِسَـاءَةَ بِـالعَفْـ ... ـوِ فَـأَلاَّ سَمَحْـتَ بِـالإِعْفَـاءِ
فَـأَكْسِهَـا حُلَّـةَ الفَصَـاحَـةِ إِنْ جَـاءَ ... تْـكَ مِنِّـي فِـيْ لُبْسَـةِ الفَـأْفَـاءِ

أَوْ أَجْزِهَا دُرَّ البَلاَغَةِ إِنْ مُدَّ ... تْ أُكُفَّ السُّؤَالِ لاسْتِجْدَاءِ
/٢٠٨أ/ وَأَبْقَ مَا غَرَّدَ الحَمَامُ وَمَا نَا ... حَ عَلَىٰ غُصْنِ أَيْكَةٍ خَضْرَاءِ

وكتب إليه أيضًا: [من الرمل]

يَا عَفِيْفَ الدِّيْنِ يَا مَنْ بِشْرُهُ ... يَهْتَدِي السَّارِي بِهِ وَاللَّيْلُ مُسْدَفْ
يَا فَتًى مَا فَتِئَتْ آرَاؤُهُ ... فِي دُجَىٰ الأَلْوَاءِ لِلْغَمَّاءِ تَكْشِفْ
يَا خَلِيْلاً لَمْ يَزَلْ مِنْ لُطْفِهِ ... أَبَداً يَحْنُو عَلَىٰ الخِلِّ وَيَعْطِفْ
قُلْ لِنَجْمِ الدِّيْنِ: يَا نَجْمُ اتَّئِدْ ... لاَ تَكُنْ فِي العَتْبِ وَالتَّأْنِيْبِ مُسْرِفْ
قَدْ جَرَىٰ الشَّرْطُ عَلَىٰ مَا قُلْتَهُ ... وَالتَّصَارِيْفُ عَنِ المَقْصُوْدِ تَصْرِفْ
مَنْ تُرَىٰ يَكْرَهُ أَنْ يَسْعَىٰ إِلَىٰ ... خِدْمَةِ السَّيِّدِ أَمْ مَنْ عَنْهُ يَصْدِفْ
هَاشِمِيٌّ لَمْ يَزَلْ مِنْ أَوَدٍ ... لِلأَخِ المُعْوَجِّ فِي الوُدِّ مُثَقِّفْ
مُصْلِحُ الفَاسِدِ لَكِنْ بِالنَّدَىٰ ... وَالرَّدَىٰ لِلْمَالِ وَالأَعْدَاءِ مُتْلِفْ
أَنَا أَهْوَاهُ فَمَا أُصْغِي إِلَىٰ ... قَوْلِ وَاشٍ فِي هَوَاهُ وَمُعَنِّفْ
لِجَمَالِ الدِّيْنِ بَيْتٌ قَدْ سَمَا ... شَرَفاً فَهْوَ عَلَىٰ الأَفْلاَكِ مُشْرِفْ
وَلَهُ مُنْتَزَهٌ مِنْ حُسْنِهِ ... يُبْهِتُ الطَّرْفُ إِلَيْهِ لَيْسَ يَطْرِفْ
قُبَّةُ السَّيِّدِ لَوْ أَبْصَرَهَا ... لَتَوَارَىٰ خَجَلاً طَارُوف منطِف
حَبَّذَا عَيْشٌ قَطَعْنَاهُ بِهَا ... وَالحَمَامُ الوُرْقُ بِالأَفْنَانِ تَهْتِفْ
/٢٠٨ب/ وَلَدَيْنَا كُلُّ مَا نَخْتَارُهُ ... وَرِيَاحُ اللَّهْوِ بِاللَّذَّاتِ تَعْصِفْ
وَقُطُوْفُ الفَضْلِ تُسْتَجْلَى وَمِنْ ... رُوْحِ أَشْعَارِكَ نَجْنِيْهَا وَنَقْطِفْ
وَالفَتَىٰ المَاجِدُ نَجْمُ الدِّيْنِ فِي ... كُلِّ مَعْنًىٰ يَنْتَحِيْهِ مُتَلَطِّفْ
أَبَداً يُوْرِدُ مَا نَخْتَارُهُ ... وَسِوَىٰ المُخْتَارِ يُلْغِيْهِ وَيَحْذِفْ
وَمُعِيْنُ الدِّيْنِ ذُوْ الفَضْلِ الَّذِي ... بِالنَّدَىٰ يُسْعِدُ رَاجِيْهِ وَيُسْعِفْ
كَاتِبٌ أَقْلاَمُهُ كَافِلَةٌ ... أَنَّ رَبَّ السَّعْدِ يُدْنِيْهِ وَيُزْلِفْ
تُشْبِهُ الكُتْبُ الَّتِي يُنْشِئُهَا ... وَشْيَ أَعْلاَمٍ بُرُوْدٍ أَبْنَ المُزَخْرِفْ
أَوْ كَمَا بَكَّرَ وَسْمِيُّ الحَيَا ... لِبُرُوْدِ الرَّوْضِ بِالنَّوْرِ مُفَوِّفْ
وَلِشَمْسِ الدِّيْنِ يَحْيَىٰ رَاحَةٌ ... ثَرَّةٌ نَوْءُ نَدَاهَا غَيْرُ مُخْلِفْ
أَبَداً يَجْمَعُ فِي تَفْرِيْقِهِ الـ ... ـمَالَ شَمْلَ المَجْدِ جُوْداً وَيُؤَلِّفْ

يَـا بَنِـي صَقْـرٍ شَـرُفْتُـمْ أَنْفُسـًا ... فَهْـيَ عَـنْ كُـلِّ دَنِـيِّ القَـدْرِ تَعْـزِفْ
قَسَمـًا إِنِّـي بِكُـمْ ذُوْ كَلَـف ... لَسْـتُ فِـي وُدِّي لَكُـمْ بِـالمُتَكَلِّـفْ
وَإِذَا مَـا غِبْـتُ عَنْكُـمْ لَـمْ تَكُـنْ ... جَفْـوَةٌ لَكِنَّنِـي عَنْكُـمْ مُخَفِّـفْ
وَلَقَـدْ جِئْتُكُـمُ مُعْتَـذِراً ... وَاعْتِقَـادِيْ أَنَّ نَجْـمَ الـدِّيْـنِ مُنْصِـفْ
لَـمْ أُخَـلْ وَهْـوَ صَفِيِّـي أَنَّـهُ ... يَتَـوَخَّـىٰ الظُّلْـمَ فِـيْ أَمْـرِي وَيَعْسِـفْ
/ ٢٠٩أ/ وَعَفِيْـفُ الـدِّيْـنِ أَوْلاَكُـمْ بِـأَنْ ... يَتَحَـامَـىٰ القَصْـدَ فِـي عَتْبِـي وَيُسْـرِفْ
قَـالَ فِـيْ مَـدْحٍ فَـرَاخِـيْ إِنَّهَـا ... تُشْبِـهُ الـوَزَّ إِذَا مَـا كَـانَ مُخْلِـفْ
وَإِلَـىٰ السَّيِّـدِ تُهْـدَىٰ وَهْـوَ بِـالـ ... ـفَضْـلِ مِنْهَـا لِعَفِيْـفِ الـدِّيْـنِ مُتْحِـفْ
إِنْ يَكُـنْ عَتْبُكُـمُ لِـيْ دَيْـدَنـًا ... فَبِمَـا أَجْنِيْـهِ مِـنْ جُـرْمٍ وَأُسْلِـفْ
يَـا أَبَـا طَـالِـبَ صَفْحـًا عَـنْ أَخٍ ... مَـا لَـهُ عَـنْ حُبِّكُـمْ مَـا عَـاشَ مَصْـرَفْ
وَسَتَـأْتِيْـكَ فَـرَاخِـيْ عَـاجِـلاً ... مُنْجِـزُ الـوَعْـدِ بِهَـا غَيْـرُ مُسَـوِّفْ
ثُـمَّ إِنِّـي أَسْـأَلُ اللهَ الَّـذِيْ ... هُـوَ بِـالقُـدْرَةِ فِيْنَـا مُتَصَـرِّفْ
أَنْ نَـرَىٰ يَـا مَـالِكِـيْ جِهَـةً ... أَنْـتَ فِيْهَـا العَـدْلُ وَالمَمْلُـوْكُ مُشْـرِفْ

[٨٣٨]

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُسلّم بنِ مُحَمَّد بنِ الحسينِ بنِ مَراجلَ، أبو عبد الله الكَنديّ.

من أهل حماة ومن بيت مشهور بها.

شيخ أشقر أزرق العينين، يتصرّفُ في الأعمال.

أخبرني أنه ولد ضحوة نهار يوم الأحد ثالث شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. لم يكن عنده ما يقوّم به لسانه من علم النحو، ويلحن إذا أنشد، وله طبع يُطاوعه في قول الشعر.

أنشدني بحلب لنفسه في أوائل محرم سنة خمسين وستمائة، ما / ٢٠٩ب/ كتبه إلىٰ السُّلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف ـ خلّد الله ملكه ـ: [من الوافر]

أَيَـا مَلِكـًا تُـرَنِّحُـهُ القَـوَافِـيْ ... وَيُطْـرِبُـهُ مِـنَ الشِّعْـرِ النَسِيْـبُ

أُمَـانِـعُ أَنْ أَرَاكَ لِسُـوْءِ حَظِّـيْ ... وَأُبْعِـدُ إِنَّ ذَا شَـيْءٌ عَجِيْـبُ
وَلَكِنِّـيْ سَـأُنْشِـدُ بَيْـتَ شِعْـرٍ ... تَحَـنُّ إِلَـىٰ مَعَـانِيْـهِ القُلُـوْبُ:
(إِذَا كَـانَ المُحِـبُّ قَلِيْـلَ حَـظٍّ ... فَمَـا حَسَنَـاتُـهُ إِلَّا ذُنُـوْبُ)

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه ـ أعزّ الله نصره ـ: [من الطويل]

أَيَـا ابْـنَ العَـزِيْـزِ النَّـاصِـرِ المَلِـكِ الَّـذِيْ ... إِذَا جَـارَ دَهْـرٌ فَهْـوَ بِـالجُـوْدِ يُنْصِـفُ
عَلَـىٰ بَـابِـكَ المَيْمُـوْنِ حَلَّـتْ رِحَـالُنَـا ... وَقَـدْ مَسَّنَـا ضُـرٌّ وَهَـا أَنْـتَ يُـوْسُـفُ

وأنشدني لنفسه يُهنّىء بالصيام: [من الخفيف]

لَا أُهَنِّيْـكَ بِـالصِّيَـامِ لِأَنِّـي ... قَـدْ تَـرَكْـتُ الهَنَـا لِيَـوْمِ العِيْـدِ
إِنَّمَـا التَّهْنِئَـاتُ بِـالأَكْـلِ وَالشُّـرْ ... بِ وَصَـوْتِ المَثْنَـىٰ وَضَـرْبِ العُـوْدِ
لَا بِصَـوْمٍ قَـدْ قَـرَّحَ الكَبْـدَ حَتَّـىٰ ... تَـرَكَ العَـوْدَ فِيْـهِ مِثْـلَ العُـوْدِ

وأنشدني لنفسه يرثي ولده عبد المحسن ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الكامل]

/ ٢١٠أ/ عَنْ عُظْمِ أَحْزَانِيْ بِكُمْ لَا أَنْثَنِيْ ... أَبَـداً وَمَـالِـيْ بَعْـدَكُـمْ عَيْـشُ هَنِـيْ
أَمَّلْـتُ أَنْ سَـأَنَـالُ كُـلَّ مَـأَرِبِـيْ ... بِكُـمْ فَخَيَّبَنِـيْ الـزَّمَـانُ وَصَـدَّنِـيْ
وَلَسَـوْفَ أَنْـدُبُكُـمْ وَأُعْلِـنُ بِـالبُكَـا ... حَتَّـىٰ أَصِيْـرَ جِـوَارَ عَبْـدِ المُحْسِـنِ

وأنشدني قوله فيه أيضًا: [من الكامل]

يَـا بَـدْرُ قَـدْ عَظُمَـتْ عَلَيْـكَ رَزِيَّـتِـيْ ... وَتَـوَقَّـدَتْ نِيْـرَانُهَـا فِـيْ أَضْلُعِـيْ
مَـا كُنْـتُ أَرْجُـوْ أَنْ أَكُـوْنَ مُشَيِّعًـا ... لَـكَ لِلْمَقَـابِـرِ بَـلْ تَكُـوْنَ مُشَيِّعِـيْ
وَلَئِـنْ جَـرَىٰ دَمْعِـيْ دَمًـا فَيَحِـقُّ لِـيْ ... أَنَـا صَـاحِـبُ البَلْـوَىٰ وَغَيْـرِيْ المُـدَّعِـيْ

وأنشدني لنفسه في السُّلطان الملك الناصر صلاح الدين، وقد رمىٰ طيراً، يسمّىٰ الكُيَّ: [من الوافر]

كَـوَيْـتَ قُلُـوْبَ مَـنْ عَـادَاكَ كَيًّـا ... بِصَـرْعِ الكُـيِّ لَمَّـا إِنْ تَهَيَّـا
فَـلَا زَالَـتْ سُعُـوْدُكَ سَـابِقَـاتٍ ... وَنَجْمُـكَ فِـيْ العُـلَا أَبَـداً مُضِيَّـا
ملكـت النَّـاصِـرَ السُّلْطَـانَ عَـدْلًا ... طَـوَيْـتَ بِـهِ بِسَـاطَ الأَرْضِ طَيَّـا
وَسَهْـمٌ لَـمْ يُفَـوَّقْ يَـوْمَ حَـرْبٍ ... فَـأَخْطَـأَ لَا وَمَـوْلَانَـا عَلِيَّـا
كَـأَنَّ مَجَـرَّةَ الأَفْـلَاكِ قَـوْسٌ ... بِكَفِّـكَ أَوْ بَنَـادِقُـهُ الثُّـرَيَّـا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الخفيف]

/ ٢١٠ب/ وَتَقَنْطَرْ بِهِ فَدَيْنَاكَ يَا بَغْـ ـلُ إِلَىٰ السَّهْلِ مِنْ أَعَالِيْ الحُزُوْنِ
وَإِذَا مَا نَجَا وَلاَ سَلَّمَ اللـ ـهُ فَإِيَّاهُ يَا كِلاَبَ الجُوْنِ

وأنشدني لنفسه في السيف والقلم: [من البسيط]

إِنَّ المَقَادِيْرَ لاَ تَرْتَدُّ حِكْمَتُهَا وَقَدْ تَسَاوَتْ فِيْ أَحْكَامِهَا الأُمَمُ
إِذَا رَأَيْتَ سُيُوفَ الهِنْدِ قَاطِعَةً مَا ذَاكَ إِلاَّ بِمَا قَدْ خَطَّهُ القَلَمُ

[٨٣٩]

مُحَمَّدُ بنُ عُمرَ بن حَفاظ بن خليفةَ، يكنّىٰ أبا عبد الله السَّعديُّ، الفقيهُ الحنفيُّ المدرِّسُ المعروفُ بابنِ العقّادة[1].

من أهل حماة.

نزل والدُهُ حلب واستوطنها، إلىٰ أن تُوفي بها. وكان فقيهًا حنفيًا، تولّىٰ بها تدريس المدرسة التي بظاهر المدينة، ولمّا مات قاتم ولده هذا مقامه في التدريس، وفوّض إليه ما كان إلىٰ والده.

وكان أبو عبد الله؛ شابًا أشقر، ربعة من الرجال، ذكيًا فاضلاً، عنده بشر وسكون، جيّد المعرفة بعلم النحو والعربية والأدب وقول الشعر الحسن. ويكتب خطًا في غاية الجودة، وكان فقيهلاً مجوّداً مناظراً، اجتمعتُ به غير مرة، وحضرت معه بحلب، واقتضيته شيئًا من شعره؛ / ٢١١أ/ فكان يعدُني ويجيبني إلىٰ ذلك، ولم يتفق إنشادُ شيء من أشعاره، ثمّ مرض في أثناء ذلك، وتوفي يوم الجمعة سابع عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ودفن قريبًا من مشهد الخضر، بمقام إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ قبليَ المدينة ظاهرَها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وأخبرني أنَّه ولد في سنة اثنتين وستمائة، وبعد موته صار إليَّ كُراسة من شعره، تتضمن غزلاً ومدحًا، وغير ذلك وهي بخطه.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٦٤ وفيه: «محمد بن عمر بن حافظ بن خليفة بن حفاظ...».

ومما نقلته من خطّ يده، قوله في الغزل: [من الطويل]

وَمُعْتَدِلٍ كَالغُصْنِ قَدْ غَادَرَ الوَرَىٰ ... عَلَىٰ خَطَرٍ مِنْ قَدِّهِ حِينَ يَخْطِرُ
إِذَا مَا رَنَتْ مِنْهُ اللَّوَاحِظُ وَانْثَنَىٰ ... حَمَىٰ حُسْنَهُ عَنَّا حُسَامٌ وَأَسْمَرُ
وَإِنْ صَالَ يَبْغِي نُصْرَةً فَغَضَنْفَرٌ ... كَمَا أَنَّهُ إِنْ نَصَّ جِيداً فَجُؤذَرُ
وَإِنْ حَلَّ فِي أَرْضٍ وَمَرَّتْ بِهَا الصَّبَا ... تَنَفَّسَ فِيهَا عَنْ بَرِ الأَرْضِ عَنْبَرُ
وَإِنْ فَاهُ بَعْضُ العَاشِقِينَ بِذِكْرِهِ ... تَضَوَّعَ مِسْكٌ بِالَّذِي فَاهَ أَذْفَرُ
وَمَنْ يَكُ هَذَا طِيبُ ذِكْرَاهُ غَائِباً ... فَكَيْفَ يَكُونُ ذِكْرُهُ حِينَ يَحْضُرُ
مِنَ التُّرْكِ مِسْكِيُّ السَّوَالِفِ لَيِّنُ الـ ... ـمَعَاطِفِ مَعْسُولُ المَرَاشِفِ أَحْوَرُ
تَطِيبُ بِرُؤْيَاهُ النُّفُوسُ وَإِنَّمَا ... بِأَنْفَاسِ رَيَّاهُ الجُيُوبُ تُعَطَّرُ
/٢١١ب/ وَلَيْلَةَ وَافَىٰ وَالدُّجَىٰ مِثْلُ شَعْرِهِ ... وَطَلْعَتُهُ فِيهَا كَمَا الصُّبْحُ تَزْهَرُ
فَقُلْتُ: وَفَيْتَ الآنَ وَعْدَكَ فِي الهَوَىٰ ... فَقَالَ: وَمِثْلِي فِي الهَوَىٰ كَيْفَ يُعْذَرُ
إِلَيْكَ قَطَعْتُ البِيدَ مِنْ رَمْلِ حَاجِرٍ ... أَخُوضُ الدُّجَىٰ إِذْ بِالقَنَا الخَيْلُ تَعْثُرُ
فَبِتُّ وَلِي مِنْ وَرْدِ خَدَّيْهِ مَوْرِدٌ ... وَمِنْ صَدْرِهِ أَفْدِيهِ بِالنَّفْسِ مَصْدَرُ
وَلِي مِنْ سَجَايَاهُ الشَّهِيَّةِ جَنَّةٌ ... لَهَا مِنْ ثَنَايَاهُ البَهِيَّةِ كَوْثَرُ
وَقُلْتُ لَهُ [لاَ] زِلْتَ مُسْتَعْذَبَ الجَنَا ... وَلاَ بَرِحَتْ أُسْدُ الشَّرَىٰ مِنْكَ تَحْذَرُ
وَيَفْدِيكَ مِنِّي فِي هَوَاكَ تَصَبُّرِي ... وَإِنْ كَانَ مَا لِي فِي هَوَاكَ تَصَبُّرُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَطَلْقِ المُحَيَّا لاَ يُرَامُ وَإِنَّمَا ... هُوَ الشَّمْسُ لَكِنْ دَارَةُ البَدْرِ دَارُهُ
قَرِيبٌ مَدًى مَرْضَاهُ سَهْلٌ خُدَاعُهُ ... بَعِيدٌ . . . . مَرْآهُ صَعْبٌ مَزَارُهُ
نَفُورٌ وَلَمْ تَظْفَرْ حَبَائِلُ حُبِّهِ ... بِحَبَّةِ قَلْبِ الصَّبِّ لَوْلاَ نِفَارُهُ
تَعَلَّقْتُهُ مَا طَعْمُ مُحِبِّهِ فَيُضْحِيَ ... وَتَقْرِيبُ المُحِبِّ شِعَارُهُ
وَقُلْتُ: إِذَا خُطَّ العِذَارُ سَلَوْتُهُ ... فَزَادَ هُيَامِي حِينَ خُطَّ عِذَارُهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

تَعَلَّقْتُهُ مَا اشْتَاقَهُ رَمْلُ عَالِجٍ ... غَرَامًا وَمَا ضَمَّتْهُ سَلْعٌ وَحَاجِرُ
/٢١٢أ/ حُرِمْتُ الرِّضَا إِنْ كُنْتُ مُنْذُ أَلِفْتُهُ ... تَأَمَّلْتُهُ أَوْ رَاءَهُ لِي نَاظِرُ

إِذَا زَارَنِـــيْ أَطْـــرَقْـــتُ مِنْـــهُ مَهَـــابَـــةً ... وَأَمَّـــا إِذَا مَـــا أَزْوَرَّ عَنِّـــيْ فَظَـــاهِـــرُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

وَأَحْـــوَرَ سَـــاحِـــرِ اللَّحَظَـــاتِ أَحْـــوَىٰ ... شَهِـــيِّ المُجْتَنَـــىٰ طَلْـــقِ المُحَيَّـــا
أَلَـــمَّ بِنَـــا فَـــأَغْنَـــىٰ حِيْـــنَ غَنَّـــىٰ ... وَأَحْيَـــانَـــا جَمِيْعًـــا حِيْـــنَ حَيَّـــا
وَجَـــادَ بِـــرَاحِـــهِ وَاللَّيْـــلُ دَاجٍ ... فَقُلْـــتُ بَـــرَاحِ قَـــدْ طَلَعَـــتْ عَلَيَّـــا[1]
وَشَـــجَّ الـــرَّاحَ مَـــنْ فِيْـــهِ بِـــرِيْـــقٍ ... فَشَـــجَّ لَنَـــا الحُمَيَّـــا بِـــالحُمَيَّـــا
وَطَـــافَ بِهَـــا عَلَـــىٰ الأَحْيَـــاءِ يَبْغِـــيْ ... نِهَـــابَ نُفُـــوْسِهِـــمْ حَيًّـــا فَحَيَّـــا
فَـــأَحْيَـــا كَفُّـــهُ مَـــنْ كَـــانَ مَيْتًـــا ... بِهَـــا وَأَمَـــاتَ مَـــنْ قَـــدْ كَـــانَ حَيَّـــا
فَـــأَسْكَـــرَنَـــا وَأَذْكَـــرَنَـــا حَـــدِيْثًـــا ... قَـــدِيْمًـــا فِـــيْ رُبَـــىٰ نَجْـــدٍ تَهَيَّـــا
فَبِـــتُّ لِنَشْـــرِ نَشْـــرٍ حَـــدِيْـــثِ عَلْـــوَى ... عَلَـــىٰ التَّـــذْكَـــارِ يَطْـــوِيْ القَلْـــبَ طَيَّـــا
أُعَفِّـــرُ فِـــيَّ الثَّـــرَىٰ خَـــدِّيْ لِعَفْـــرَا ... وَأَرْوِيْ الأَرْضَ مِـــنْ دَمْعِـــيْ لِـــرَيَّـــا
وَأَسْتَجْـــدِيْ الـــرَّبَـــابَ مُـــرُوْرَ يَـــوْمٍ ... عَلَـــىٰ دَارِ الـــرَّبَـــابِ وَدَارِ مَيَّـــا
فَشَمْلِـــيْ صَـــارَ ثِقْـــلَ بَنَـــاتِ نَعْـــشٍ ... بِهِـــنَّ وَكَـــانَ شَمْلِـــيْ كَـــالثُّـــرَيَّـــا

وقال أيضًا: [من البسيط]

/٢١٢ب/ فِـــيْ أَيِّ شَـــرْعٍ وَقَـــدْ كُلِّفْـــتُ ذِكْـــرَاكِ ... حُبًّـــا نَسِيْـــتِ مُحِبًّـــا لَيْـــسَ يَنْسَـــاكِ
لَـــوْ لَـــمْ تَكُـــوْنِـــيْ سَـــوَادَ العَيْـــنِ مِنْـــهُ لَمَـــا ... أَصَـــارَ مِنْـــهُ سُـــوَيْـــدَا القَلْـــبِ مَـــأْوَاكِ
مَـــنْ بِـــالتِقَـــالِـــيْ وَعَـــنْ عَطْـــفٍ عَلَـــىٰ كَلِـــفٍ ... مُغْـــرًى بِحُبِّـــكِ أَغْـــرَاكِ وَأَعْـــرَاكِ
صَـــوْنِـــيْ مُعَنَّـــاكِ عَـــنْ مَعْنَـــاكِ بَـــارِزَةً ... فَقَـــدْ أَذَبْـــتِ مُعَنَّـــاكِ بِمَعْنَـــاكِ
لَا تَصْـــدَعِـــيْ القَلْـــبَ تُبْـــدِيْ مِنْـــهُ سِـــرَّ هَـــوًى ... أَوْدَعْتِنِيْـــهِ فَمَـــا فِـــيْ القَلْـــبِ إِلَّاكِ
مَنَعْتِنَـــا طِيْـــبَ رُؤْيَـــاكِ عَلَـــىٰ أَمَـــمٍ ... مِنَّـــا وَلَا تَمْنَعِيْنَـــا طِيْـــبَ رِيَّـــاكِ
أَنْـــتِ المُغِيْـــرَةُ رِيْـــمَ الـــرَّمْـــلِ مُقْلَتَـــهُ ... عَيْنَـــاكِ عَيْنَـــاهُ أَوْ عَيْنَـــاهُ عَيْنَـــاكِ
بِـــالقَلْـــبِ أَدْرَكْـــتُ مِنْـــكِ الحُسْـــنَ مُكْتَتِمًـــا ... وَإِنَّمَـــا الطَّـــرْفُ أَدْرَاكِ بِـــإِدْرَاكِـــيْ
لَـــوْلَا الهَـــوَىٰ مَا هَـــوَىٰ قَلْبِـــيْ لَـــدَيْكِ جَـــوًى ... أَزَالَـــهُ عَنِّـــيْ يَـــوْمًـــا ذِكْـــرُ مَهْـــوَاكِ
أَفْتَيْـــتِ بِـــالفَتْـــكِ فِـــيْ قَلْبِـــيْ وَفِـــيْ جَسَـــدِيْ ... أَفْـــدِيْـــكِ مَـــنْ فِيْهِمَـــا بِـــالفَتْـــكِ أَفْتَـــاكِ

(١) براح: الشمس.

وَجُرْتِ فِيْ قَلْبِ صَبٍّ أَنْتِ جَارِيَةٌ ... أَجَارَكِ اللهُ مِنْ بِالجَوْرِ جَارَاكِ
نُبِّئْتُ هَجْرَكِ عَنْ أَمْنِ العُدَاةِ وَمَا ... ظَنَنْتُ هَجْرَكِ إِلَّا خَوْفَ أَعْدَاكِ
أَلَسْتِ ظَبْيَ كِنَاسٍ مِنْ بَنِيْ أَسَدٍ ... فَكَيْفَ رُحْتِ وَأُسْدُ الغَابِ تَخْشَاكِ
يَثْنِيْ تَثَنِّيْكِ عَنْ غُصْنِ الأَرَاكِ كَمَا ... عَنْ لَامِعِ البَرْقِ تَثْنِيْنَا ثَنَايَاكِ
إِنَّ الَّذِيْ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ... مِنْ أَطْيَبِ الطِّيْبِ فِيْ الأَحْشَاءِ أَنْشَاكِ
/ ٢١٣أ/ أَلَمْ تَرَيْ لِنَسِيْمِ الرِّيْحِ رَائِحَةً ... تَضُوْعُ مِسْكًا إِذَا مَا صَافَحَتْ فَاكِ
مَاذَا عَلَيْكِ وَفِيْكِ الحُسْنُ أَجْمَعُهُ ... لَوْ كَانَ حُسْنُكِ مَقْرُوْنًا بِحُسْنَاكِ
سَقَىٰ العِهَادُ بِأَكْنَافِ الأُبَيْرِقِ مِنْ ... بَانِ الحِمَىٰ مَعْهَداً فِيْهِ عَهِدْنَاكِ
رُدِّيْ حَدِيْثَكِ عَنْ حُزْوَى عَلَيَّ فَمَا ... أَحْلَىٰ حَدِيْثَكِ عَنْ حُزْوَىٰ وَأَحْلَاكِ
فَلَسْتُ أَنْسَىٰ بِرَمْلِ الرَّمْلَتَيْنِ وَقَدْ ... بِتُّ المُلَمَّ بِمَا تقبيل أَلْمَاكِ
إِذْ كُلُّ عَيْنٍ إِلَيْنَا غَيْرُ نَاظِرَةٍ ... وَكُلُّ عَيْنٍ عَلَيْنَا طَرْفُهَا بَاكِيْ
وَرُبَّمَا لَيْلَةً بِالجَزْعِ بِتُّ بِهَا ... وَأَنْتِ تَرْعَيْنَ فِيْ قَلْبِيْ وَأَرْعَاكِ
وَالحَيُّ آسَادُهُ تَبْدُو ثَعَالِبُهَا ... بِكُلِّ أَبْيَضَ مَاضِيْ الحَدِّ فَتَّاكِ
أَهْدَىٰ الأَمَانَ إِلَىٰ مَنْ مِنْ ذُرَىٰ إِضَمٍ ... إِلَيَّ فِيْ هَضَبَاتِ الخَيْفِ أَهْدَاكِ
نَعَمْ وَجَبَّىٰ الجِبَا وَادِيْ مِنَىٰ فَبِهِ ... نِلْتُ المُنَىٰ إِذْ تَمَشَّىٰ القَلْبُ يَلْقَاكِ
أَهْلاً بِطَيْفِكِ خَاضَ اللَّيْلَ مُحْتَقِراً ... هَوْلَ الفَيَافِيْ لِيُقْرِيْنَا تَحَايَاكِ
حَيَا فَأَحْيَا فَحَيَّاهُ الإِلَهُ وَأَحْـ ... ـيَاهُ خَيَالاً وَحَيَّاكِ وَأَحْيَاكِ
أَلَمَّ وَاللَّيْلُ فِيْ قَيْدِ الصَّبَاحِ فَمَا ... أَلَمَّ بِالصَّبِّ حَتَّىٰ أَمَّ مَغْنَاكِ
لَوْ امْتَطَيْتِ إِلَيْنَا شَوْقَ أَنْفُسِنَا ... إِلَيْكِ أَسْرَاكِ شَوْقاً نَحْوَ أَسْرَاكِ
قَدْ مَلَّ جَفْنِيَ طِيْبَ النَّوْمِ فِيْكِ جَفًا ... فَهَلْ أَلَمَّ بِطِيْبِ النَّوْمِ جَفْنَاكِ
/ ٢١٣ب/ هَلْ لِلَّيَالِيْ المَوَاضِيْ أَنْ تَعُوْدَ لَنَا ... يَوْماً فَتَجْمَعَنَا دَارٌ وَإِيَّاكِ
عَلَيْكِ مِنِّيْ سَلَامُ اللهِ مَا بَرِحَتْ ... بِرَاحِ تَخْفَىٰ حَيَاءً مِنْ مُحَيَّاكِ

ونقلتُ من خطِّه قوله، ما كتبه علىٰ ظهر كتاب الهداية في فقه أبي حنيفة ـ رضي

الله عنه ـ وكان قُبَيْل[١] موته بأيام يسيرة، فسُبحان الحي الذي لا يموت ـ: [من البسيط]

يَا نَاظِراً فِيهِ يَجْنِي مِنْ حَدَائِقِهِ ... ثِمَارَ مَا أَنَا فِيهِ غَارِسٌ سَاقِي
أَفْنَىٰ قَرِيباً وَتَبْقَىٰ فِي الوَرَىٰ حِقَباً ... فَاذْكُرْ بِهَا ذَلِكَ الفَانِي بِذَا البَاقِي

وقال أيضًا: [من الطويل]

مَنَحْنَاكُمُ مِنَّا الوُدَادَ كَرَامَةً ... لَكُمْ وَمَنَعْنَا غَيْرَكُمْ وُدَّنَا ضَنَّا
دَعَيْنَاكُمُ حِفْظاً وَمِلْنَا إِلَيْكُمُ ... رِضاً فَاعْدِلُوا فِينَا وَلاَ تَعْدِلُوا عَنَّا
وَإِنْ نَقَلَ الوَاشُونَ عَنَّا إِسَاءَةً ... فَقَدْ نَقَلُوا ضِدَّ الَّذِي عَلِمُوا مِنَّا

وقوله: [من الطويل]

نَسِيمَ الصَّبَا إِنْ زُرْتَ بُرْقَةَ ثَهْمَدٍ ... فَبَلِّغْ سَلاَمِي مَنْزِلَ السَّيْفِ أَحْمَدِ
/ ٢١٤أ/ وَإِنْ لَمْ يُجِبْ مِنْ جَانِبَيْهِ سِوَىٰ الصَّدَىٰ ... فَرَوِّ بِمَاءِ الدَّمْعِ مَرْبَعَهُ الصَّدِي
وَقِفْتُ بِهِ أَشْكُو إِلَيْهِ وَإِنَّنِي ... لأَشْكُو صَبَابَاتِي إِلَىٰ غَيْرِ مُسْعِدِ
بِقَلْبٍ جَرِيحِ حِلْفِ وَجْدٍ مُجَدَّدٍ ... وَطَرْفٍ قَرِيحِ إِلْفِ جَفْنٍ مُسَهَّدِ
فَهَذَا إِنِ اسْتَجْدَيْتَهُ سَلْوَةً أَبَى ... وَهَذَا إِنِ اسْتَنْجَدْتَهُ الدَّمْعَ يُنْجِدِ
وَقَدْ سَاعَدَتْنِي فِيهِ سَعْدَانَةٌ مَتَىٰ ... أُعَدِّدُ لُيَيْلاَتِ الوِصَالِ تَعَدَّدِ
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ القَرِينَيْنِ شَادِنٌ ... وَشَادٍ مِنَ الوُرْقِ الحَمَامِ مُغَرِّدِ
فَيَا غَضَّ عَيْشٍ غَاضَ مَاءُ حَيَاتِهِ ... سَقَاكَ الحَيَا مِنْ كُلِّ وَطْفَاءَ مُرْعِدِ
وَعُودِي لَنَا يَا لَيْلَةَ الجَزْعِ عَوْدَةً ... وَإِنْ لَمْ تَعُودِي فَاجْمَلِي القَوْلَ أَوْ عِدِي
وَفِي الحَيِّ خَالٍ مِنْ جَوَىٰ القَلْبِ رَاقِدٌ ... وَمَنْ يَخْلُ يَوْماً مِنْ جَوَىٰ الحُبِّ يَرْقُدِ
فَصِيحٌ يَرَىٰ قُسَّ الفَصَاحَةِ أَلْكَنَا ... جَوَادٌ يُرِينَا حَاتِمَ الجُودِ مُجْتَدِي
بَهِيُّ المُحَيَّا لَوْ تَرَاءَىٰ لِيُوسُفٍ ... لَمَا قُطِعَتْ فِي يُوسُفِ الحُسْنِ مِنْ يَدِ
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَنْ يَحْضُرَ الوَغَىٰ ... أَرَاكَ الحُسَامَ مُغْمَداً غَيْرَ مُغْمَدِ
إِذَا مَا رَمَىٰ عَنْ رَأْيِهِ سَدَّدَ العِدَا ... وَمَنْ يَرْمِ عَنْ رَأْيٍ سَدِيدٍ يُسَدَّدِ
وَإِنْ كَرَّ بِالرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ طَاعِناً ... تَرَ الأَسَدَ الضَّارِيَ يَكْرُ بِأُسُدِ[٢]

---

(١) في الأصل «عُقَيب» وبهامشها «قُبَيل» وهو الأصوب بما ثبتاه.
(٢) أُسُد: جمع أسد.

وَمَنْ حَذَرِيْ أَكْنِيْ بِحَيٍّ كِنَانَةَ ... وَإِنْ كُنْتُ أَعْزُوْهُ إِلَىٰ الشُّمِّ مِنْ عَدِي
/ ٢١٤ب/ أَطَعْتُ فَإِنْ أَتْهَمْتَ أَتْهَمْ صَبَابَةً ... إِلَيْكَ وَإِنْ تُنْجِدْ فَدَيْتُكَ أُنْجِدِ
يُفَنِّدُنِيْ عَنْكَ العَذُوْلُ وَرُبَّمَا ... يَزِيْدُ الهَوَىٰ قَوْلُ العَذُوْلِ المُفَنِّدِ
وَمُرْتَحِلٍ يُدْنِيْهِ خِرْصٌ مُثَقَّفٌ ... وَيَصْحَبُهُ حَدُّ الحُسَامِ المُهَنَّدِ
يُرِيْكَ مِنَ الدُّرِّ النَّظِيْمِ وَضِدَّهُ ... بِمَبْسِمِهِ النَّدِّيِّ وَمَنْطِقِهِ النَّدِيْ
سَرَىٰ لَا يَرَىٰ فِيْ اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ... عَلَىٰ نَصْرِهِ دِيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
وَجَرَّدَ فِيْ اللهِ الحُسَامَ الَّذِيْ بِهِ ... يُرِيْقُ دَمَ الأَعْدَاءِ غَيْرَ مُجَرَّدِ
حُسَامًا لَهُ إِنْ سُلَّ هَامَتْ إِلَىٰ العِدَا ... مَضَارِبُهُ أَوْ صَلَّ لِلْهَامِ تَسْجُدِ
فَشَيَّبَ مِنْ أَفْوَادِهِمْ كُلَّ أَسْوَدٍ ... وَسَوَّدَ مِنْهُمْ وَجْهَ كُلِّ مُسَوَّدِ
وَطَرَّفَ مِنْهُمْ كُلَّ طَرْفٍ مُنَرْجَسٍ ... وَخَدَّدَ مِنْهُمْ كُلَّ خَدٍّ مُوَرَّدِ
فَأَظْهَرَ دِيْنَ اللهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ ... وَمَكَّنَ بَطْنَ اللَّحْدِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدِ
تَيَمَّمْتُهُ سِرّاً عَلَىٰ قَصْدِ أَنَّنِيْ ... أُوَدِّعُهُ جَهْراً فَمَا خَابَ مَقْصَدِيْ
وَزَوَّدَنِيْ شَوْقاً إِلَيْهِ وَإِنَّمَا ... تَزَوَّدَ مِنِّيْ عَبْرَتِيْ وَتَجَلُّدِيْ
وَأَوْهَمْتُ يُمْنَاهُ وَقَبَّلْتُ صُدْغَهُ ... وَعُدْتُ وَغُدْرَانُ الصَّبَابَةِ مَوْرِدِيْ
وَسَارَ إِذَا اسْتَهْدَىٰ بِهِ خَابِطٌ رَأْيِ ... هُدَاهُ وَمَنْ يَسْتَهْدِ بِالبَدْرِ يَهْتَدِ
تَوَلَّىٰ تَوَلَّىٰ اللهُ حِفْظَ جَنَابِهِ ... وَسَلَّمَهُ أَنَّىٰ يَرُوْحُ وَيَغْتَدِيْ

/ ٢١٥أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

وَأَهْيَفَ يَحْكِيْ الرُّمْحَ إِنْ مَاسَ قَدُّهُ ... بَدَا فَحَسِبْنَا جَيْبَهُ إِذْ بَدَا شَرَقَا[1]
أَغَنَّ كَحِيْلِ الطَّرْفِ ذِيْ نُفْرَةٍ فَلَمْ ... يُخِلَّ لَرِيْمِ الرَّمْلِ خَلْقاً وَلَا خُلْقَا
جَعَلْتُ لَهُ يَوْماً يَمِيْنِيْ وَسَادَةً ... وَمَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَذُوْقَ لَهُ نُطْقَا
فَضَاجَعَنِي كَالغُصْنِ بَلْ غُصْنُ النَّقَا ... وَأَرْشَفَنِيْ كَالخَمْرِ بَلْ خَمْرَةً حَقّا
فَعَانَقْتُ مِنْ جُثْمَانِهِ الرُّكْنَ عِنْدَمَا ... تَعَلَّقْتُ مِنْ صُدْغَيْهِ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَىٰ
وَقَبَّلْتُ مِنْهُ الخَدَّ وَالثَّغْرَ بَاسِماً ... فَقَابَلَ طَرْفِيْ مِنْهُمَا الوَرْدَ وَالبَرْقَا
فَلَوْلَا ذَكَتْ أَنْفَاسُنَا وَتَصَاعَدَتْ ... لَأَبْصَرْتَنَا إِذْ ذَاكَ فِيْ عَرَقٍ غَرْقَىٰ

(١) شرقًا: شمسًا.

وقال أيضًا: [من الوافر]

وَخَطِّـي القَـدِّ خُـوْطِـيِّ التَّثَنِّـي ... رَحِيْقِـي الـرِّيْـق دُرِّيِّ الثَّنَـايَـا
لَـهُ مِـنْ لَحْظِـه السَّـاجِـيْ سِهَـامٌ ... وَلَكِـنْ مِـنْ حَـوَاجِبِـه حَنَـايَـا
فَـإِنَّ لَحَـظَ القُلُـوبَ يَـرُوْمُ رَمْيًـا ... تَثَبَّـتَ أَنْ تَكُـوْنَ لَـهُ رَمَـايَـا
وَفِـيْ أَجْفَـانِـه سَيْـفٌ جُـرَازٌ ... تَمَنَّـاهُ هَـوَادِيْنَـا هَـدَايَـا
إِذَا مَـا رَاضَـهُ لِلسَّبْـيِ يَـوْمًـا ... رَضِيْنَـا أَنْ نَكُـوْنَ لَـهُ سَبَـايَـا
أَيَـا مَـنْ حَـازَ حُسْـنَ النَّـاسِ جَمْعًـا ... وَجَـازَ الحَـدَّ فِـيْ كَـرَمِ السَّجَـايَـا
/ ٢١٥ب/ رَعَـايَـاكَ القُلُـوبُ وَأَنْـتَ جَارٌ ... لَهَـا فَـأَجِـرْ جَـوَارَكَ وَالـرَّعَـايَـا
وَلَا تَصْـدَعْ فُـؤَادِيْ تُبْـدِ مِنْـهُ ... سَـرَائِـرَكَ المَصُـوْنَـاتِ الخَفَـايَـا
وَحُسْنُـكَ قَـدْ وُلِيْـتَ بِـهِ عَلَيْنَـا ... قَضَـاءَ الحُـبِّ فَـاعْـدِلْ فِـيْ القَضَـايَـا
أَمَـانًـا مِنْـكَ يَـا سُـؤْلِـيْ أَمَـانًـا ... فَقَـدْ جَـرَّعْتَنِـيْ غُصَـصَ المَنَـايَـا
فَـلَا بَعُـدَتْ يَـدَاكَ عَـنِ الأَيَـادِيْ ... وَلَا قَـرُبَـتْ خُطَـاكَ مِـنَ الخَطَـايَـا

وقال أيضًا: [من البسيط]

مَنْ مُنْصِفِـيْ أَوْ مُجِيْـرِيْ مِـنْ صُـدُوْدِ فَتًى ... عَـذْبِ التَّـدَلُّـلِ فِـيْ العُشَّـاقِ قَـدْ فَتَكَـا
مُهَفْهَـفٍ مِـنْ بَنِـيْ الأَتْـرَاكِ مُعْتَـدِلٍ ... سَبَـىٰ النُّفُـوْسَ فَمَـا أَبْقَـىٰ وَلَا تَـرَكَـا
ظَبْـيٌ وَلَكِنَّـهُ يَحْمِيْـهِ إِنْ نَصَبَـتْ ... مِنْـهُ العُيُـوْنُ لِآسَـادِ الـوَرَىٰ شَـرَكَـا
يَـذُوْدُ عَـنْ شَفَتَيْـهِ مِـنْ لَـوَاحِظِـهِ ... مُهَنَّـدٌ مِـنْ فُنُـوْنِ السِّحْـرِ قَـدْ سُبِكَـا
مَلَكْتُـهُ ثَغْـرَ قَلْبِـيْ إِذْ غَـدَا مَلِكًـا ... لَكِنَّـهُ جَـارَ فِيْـهِ عِنْـدَمَـا مَلَكَـا
وَشَمْـسِ رَاحٍ بَـدَتْ فِـيْ كَـفِّ بَـدْرٍ . . . . مِـنَ الـزُّجَـاجَـةِ قَـدْ صَـاغُـوا لَهَـا فَلَكَـا
لَهَـا نُجُـوْمٌ حَبَـابٌ قَـدْ طَفَـتْ دُرَرًا ... فَـأَطْفَـأَتْ بِـذَكَـاهَـا بَهْجَـةً لِـذُكَـا[1]
صَفَـتْ فَلَمَّـا رَمَـىٰ السَّـاقِـيْ أَنَـامِلَـهُ ... قَبْضًـا عَلَـىٰ كَـأْسِهَـا كَـانَـتْ لَـهُ حُبُكَـا
قُـمْ يَـا نَـدِيْمِـيْ إِلَـىٰ الكَـاسَـاتِ مُغْتَنِمًـا ... عَيْشًـا وَدَعْ عَنْـكَ مَـنْ صَلَّـىٰ وَمَـنْ نَسَكَـا
/ ٢١٦أ/ فَـإِنَّ مَـنْ قَـالَ: إِنَّ اللهَ ذُوْ بَخَـلٍ ... أَنْ يَغْفِـرَ الـذَّنْـبَ إِحْسَـانًـا فَقَـدْ أَفَكَـا
أَمَـا تَـرَىٰ طَـائِـرَ الأَغْصَـانِ مِـنْ شَجَـنٍ ... مُـرَنِّحًـا عَـذَبَـاتِ البَـانِ حِيْـنَ حَكَـىٰ

(١) ذكاء: الشمس.

فَانْظُرْ فَقَدْ أَسْبَلَ الرَّاووقُ أَدْمُعَهُ ... لَمَّا رَأَىٰ دَمَ دَنَّ الخَمْرِ قَدْ سُفِكَا
خَمْرٌ يَدورُ بِهَا بَدْرٌ عَلاَ غُصُنًا ... مِنَ الأَرَاكِ نَضِيراً لَيِّنًا حَرِكَا
مُعَقْرَبُ الصُّدْغِ لَوْ لاَحَتْ مَعَاطِفُهُ ... لِيُوسُفِ الحُسْنِ يَوْمًا ظَنَّهُ مَلَكَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

رَسْمٌ لِعَزَّةَ قَدْ أَقْوَتْ مَغَانِيهِ ... رَاحَتْ سَحَابُ الغَوَادِي وَهْيَ تَسْقِيهِ
وَلَوْ رَضِيتُ بِمَا تَذْرِي الجُفُونُ لَهُ ... لَقُلْتُ: لَيْتَ جُفُونِي مِنْ غَوَادِيهِ
وَقَفْتُ نَادِيهِ أَدْعُوهُ وَأَسْأَلُهُ ... عَنْ سَاكِنِيهِ وَأُسْقِيهِ وَأُسْقِيهِ[1]
سَاوَيْتُهُ فِي البَلَىٰ، لاَ فِي الهَوَىٰ فَغَدَا ... بِحَالِهِ وَهْوَ يُبْكِينِي وَأَبْكِيهِ
أَحَلَّ نَادِيكَ حَيٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ ... أَمْ حَلَّ فِيكَ الحَيَا يَوْمًا عَزَالِيهِ
صَمْتًا كَأَنْ مَا غَدَتْ وَادِيهِ غَادِيَةٌ ... وَلاَ أَنْثَنَتْ فِي مَغَانِيهِ غَوَانِيهِ
أَلِيَّةً بِلُيَيْلاَتٍ لَنَا سَلَفَتْ ... وَغَضِّ عَيْشٍ تَوَلَّىٰ فِي نَوَاحِيهِ
إِذْ مَنْزِلُ الحَيِّ طَلْقُ الثَّغْرِ بَاسِمُهُ ... وَمَوْرِدُ اللَّهْوِ عَذْبُ المَاءِ صَافِيهِ
فَهْوَ الزَّمَانُ الَّذِي لَوْ كَانَ غَانِيَةً ... لَنَا عُقُودُ جُمَانٍ فِي تَرَاقِيهِ
/٢١٦ب/ يَا مُوْقِدِيَّ جَمْرَ قَلْبِي يَوْمَ فُرْقَتِهِمْ ... مَاذَا عَلَىٰ طَيْفِكُمْ لَوْ طَافَ يُطْفِيهِ
أَنْتُمْ تَسَلَّيْتُمُ عَنِّي بِبَعْضِكُمُ ... مُحِبُّكُمْ عَنْ هَوَاكُمْ مَنْ يُسَلِّيهِ
أَحْبَابَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ مَا نُكَابِدُهُ ... مِنَ الغَرَامِ بِكُمْ أَوْ مَا نُقَاسِيهِ
أَرْفَدْتُمُونَا فَدَيْنَاكُمْ بِمَا مَلَكَتْ ... تَبْرِي المَرِيضَ وَإِنْ كَانَتْ لَتَبْرِيهِ
رَحَلْتُمُ عَنْ جَرِيحِ القَلْبِ مُوجَعِهِ ... وَنِمْتُمُ عَنْ قَرِيحِ الجَفْنِ دَامِيهِ
فَالوَجْدُ يَرْفَعُهُ شَوْقًا وَيَخْفِضُهُ ... وَالشَّوْقُ يَنْشُرُهُ وَجْداً وَيَطْوِيهِ
وَدَّعْتُمُونَا فَأَوْدَعْنَا رِكَابَكُمُ ... مِنَّا قُلُوبًا بِنَارِ الشَّوْقِ تَهْدِيهِ
عَدَلْتُمْ عَنْ فُؤَادِي إِذْ غَدَا لَكُمُ ... دَاراً فَهَلاَّ عَدَلْتُمْ سَادَتِي فِيهِ
أَقْسَمْتُ لَوْ كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ بَيْنِكُمُ ... مَا بَعْدَهُ لَصَحِبْتُ الرَّكْبَ هَادِيهِ

وقوله من جُملة أبيات: [من المتقارب]

هِيَ الدَّارُ مِنْ حَاجِرٍ دَارُ أَسْمَا ... فَبُلَّ المَنَازِلَ رَسْمًا فَرَسْمَا

---

(١) أُسقيه: أقول له سقاك الله.

وَسَلِّمْ عَلَىٰ بَانٍ وَادِيْ العُذَيْبِ ... فَثَمَّ أُعَيْلَامُ أَطْلَالِ سَلْمَىٰ
وَقُلْ لِأُصَيْحَابِنَا يَنْثُرُوْنَ ... مِنْ لُؤْلُؤِ الدَّمْعِ مَا كَانَ نَظْمَا
عَلَىٰ دَارِ نُعْمٍ بِوَادِيْ الأَرَاكِ ... فَإِنَّ لِنُعْمٍ عَلَى القَوْمِ نُعْمَىٰ
وَقَفْتُ لِأَسْمَعَ نَوْحَ الحَمَامِ ... وَلَكِنْ بِأُذْنٍ عَنِ العَذْلِ صَمَّا
/ ٢١٧أ/ أُهَيْمُ إِذَا ذُكِرَ اسْمُ الحَبِيْبِ ... كَأَنِّيْ أَرَىٰ الإِسْمَ عَيْنَ المُسَمَّىٰ
وَأُهْيَفَ كَالبَدْرِ عِنْدَ التَّمَامِ ... مِنَ الشَّمْسِ أَعْلَى مَكَانًا وَأَسْمَىٰ
رَشَا وَدَّهُ حِجْلُهُ فَاسْتَسَرَّ ... وَعَادَاهُ مِنْهُ النِّطَاقُ فَنَمَّا

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَأُهْيَفِ القَدِّ عَذْبِ اللَّفْظِ سَاحِرُهُ ... أَغَنَّ سَاحِرِ لَحْظِ العَيْنِ سَاجِيْهِ
مُعَقْرَبِ الصُّدْغِ رَيْمِيٍّ تَلَفُّتُهُ ... مُخَصَّرِ الخَصْرِ خُوْطِيٍّ تَثَنِّيْهِ
يَسْبِيْكَ بِالجِيْدِ مِنْهُ وَهْوَ عَاطِلُهُ ... حُسْنًا فَكَيْفَ إِذَا مَا كَانَ حَالِيْهِ
رَنَا وَأَغْضَىٰ فَقُلْتُ: المِسْكُ مِنْ دَمِهِ ... وَجَفْنُهُ الغِمْدُ لَا رَيْبٌ يُنَافِيْهِ
يَا أَضْلُعِيْ لَا تُجِنِّيْهِ مُحَافَظَةً ... فَإِنَّهُ بِكِ قَدْ أَوْدَى تَجَنِّيْهِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

قَلْبِيْ بِصَدِّكَ عَنِّيْ كَمْ تُعَذِّبُهُ ... تِيهًا وَوَجْهُكَ عَنِّي كَمْ تُحَجِّبُهُ
يَا بَدْرَ تَمٍّ يَفُوْقُ الشَّمْسَ مَطْلَعُهُ ... عُذَارُهُ وَقُلُوْبُ النَّاسِ مَغْرُبُهُ
وَيَا غَزَالَ كِنَاسٍ مِنْ مَهَابَتِهِ ... لَا تَسْتَطِيْعُ أُسُوْدُ الغَابِ تَصْحَبُهُ
قَدْ رَاحَ قَلْبِيْ لَهُ مَرْعًى فَلَا عَجَبٌ ... أَنْ رَاحَ مَاءُ حَيَاتِيْ وَهْوَ مَشْرَبُهُ
مَنْ قَالَ فِيْ الحُبِّ إِنَّ البَدْرَ يُشْبِهُهُ ... فَإِنَّ فِيْ الحُبِّ أَوْصَافًا تُكَذِّبُهُ
/ ٢١٧ب/ يُعْزَىٰ إِلَىٰ العَرَبِ العَرْبَاءِ مَنْطِقُهُ ... وَاللَّحْظُ مِنْهُ إِلَى الأَتْرَاكِ مَنْسَبُهُ
مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ عَيْنَاهُ وَطُرَّتُهُ ... وَعَارِضَاهُ وَخَدَّاهُ وَأَشْنَبُهُ
أَمَا وَجَفْنَيْهِ شَمْسُ الأُفْقِ لَوْ مُنِحَتْ ... بِآيَةِ النُّطْقِ أَضْحَتْ وَهْيَ تُعْتِبُهُ
أَفْدِيْ الَّذِيْ طَيْفُهُ مَا زَارَنِيْ كَرَمًا ... إِلَّا ٱنْثَنَىٰ وَلَوَىٰ عَيْنَيَّ يَرْكَبُهُ
يَرُوْمُ تَقْلِيْبَ قَلْبِيْ فِيْ مَحَبَّتِهِ ... أَفْدِيْهِ مِنْ أَيْنَ لِيْ قَلْبٌ يُقَلِّبُهُ ؟
أَمْلَىٰ تَجَنِّيْهِ ظُلْمًا زَادَنِيْ أَلَمًا ... وَإِنَّمَا أَصْلُ آلَامِيْ تَجَنُّبُهُ
فَيَا حَبِيْبًا حَبَانِيْ بِالهَوَىٰ وَهَوَى ... عَنِّي لِيُخْبِرَ أَنَّ الغَدْرَ مَذْهَبُهُ

وَيَا رَشَا رَاشَ سَهْمَ الصَّدِّ مُقْتَصِداً ... لِلْصَبِّ حَتَّىٰ عَلَيْهِ ضَاقَ مَذْهَبُهُ
وَيَا غَزَالاً غَزَانِي حِينَ غَازَلَنِي ... بِمُرْهَفٍ مِنْ غَرِيبِ السِّحْرِ مَضْرَبُهُ
مَنْ لِي أَرَاكَ وَعَيْنُ البَحْرِ رَاقِدَةٌ ... وَالوَصْلُ يَقْظَانُ خِلْوَ القَلْبِ طَيِّبُهُ
حَتَّىٰ أُبُوحَ بِسِرٍّ كُنْتُ أَكْتُمُهُ ... خَوْفاً وَأُعْرِبُ شَوْقاً كُنْتُ أُغْرِبُهُ

وله من جملة أبيات: [من المتدارك]

لِصُدُودِكَ هِمْتُ إِلَيْكَ صَدَىٰ ... وَلِهَجْرِكَ وَاصَلْتُ السُّهُدَا
وَغَرَامٌ فِيكَ أُكَابِدُهُ ... قَدْ أَتْلَفَ قَلْبِي وَالكَبِدَا
فَإِلَى مَ تُعَانِدُنِي عَبَثاً ... وَبِلَحْظِكَ جُرْحِي قَدْ عَنِدَا
/٢١٨أ/ وَتُقَلِّبُ قَلْباً مُنْصَدِعاً ... بِهَوَاجِرِ هَجْرِكَ مُتَّقِدَا
عُلِّقْتُ غَزَالاً مِنْ أَسَدٍ ... يَصْطَادُ بِمُقْلَتِهِ الأُسَدَا
قَدْ حَلَّ ذُؤَابَتَهُ فَأَضَلَّ ... وَأَبَرَزَ طَلْعَتَهُ فَهَدَىٰ
وَإِذَا مَا أَفْتَرَّ تَحَارُ العَيْ ... نُ أَثَغْراً تَنْظُرُ أَمْ بَرَدَا
يَا أَحْمَدُ دُونَكَ سَفْكَ دَمِي ... لاَ إِثْمَ عَلَيْكَ وَلاَ قَوَدَا
قَسَماً بِسَمِيِّكَ لاَ أَسْكَنْ ... تُ سِوَاكَ فَدَيْتُكَ لِي خَلَدَا
إِنْ مُتُّ بِحُبِّكَ يَا مَوْلاَ ... يَ وَعَيْشِكَ كُنْتُ مِنَ السُّعَدَا
وَحَدِيثُ سَمِيِّكَ صَلَّىٰ اللـ ... ـهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ قَدْ شَهِدَا
مَنْ مَاتَ مُحِبّاً بِالكِتْمَا ... نِ عَفِيفاً كَانَ مِنَ الشُّهَدَا
يَا قَلْبُ عَلَيْكَ جَمِيلَ الصَّبْـ ... ـرِ وَإِنْ يَكُ صَبْرُكَ قَدْ نَفَدَا
فَلَصَرْفُ زَمَانِكَ مُنْصَرِفٌ ... وَلِمُدَّةِ هَذَا الهَجْرِ مَدَىٰ
وَارْقُدْ لِعَدُوِّكَ مُضْطَجِعاً ... إِنَّ كَانَ عَدُوُّكَ مَا رَقَدَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

إِذَا ذَكَرْتُكَ فَاضَتْ أَدْمُعِي وَذَكَتْ ... نِيرَانُ وَجْدِي وَزَادَتْ فِيكَ أَشْجَانِي
وَبِتُّ مُلْقًىٰ عَلَىٰ فُرُشِ الضَّنَى فَلَقَدْ ... قَدْ نَافَرَتْ فِيكَ طِيبَ النَّوْمِ أَجْفَانِي
/٢١٨ب/ عَانٍ بِذَا السُّقْمِ أَرْعَىٰ فِي مَدَىٰ سَهَرِي ... مِنْ أَنْجُمِ الأُفْقِ نَجْماً لَيْسَ يَرْعَانِي
مَنْ مُبْلِغُ التَّارِكِي فِي حُبِّهِ مَثَلاً ... يُنْسَىٰ بِهِ ذِكْرُ مَا قَيْسٌ وَغَيْلاَنُ
أَنَّىٰ دَنَا أَوْ تَنَاءَىٰ رِقَّةً وَجَفَا ... مُغْرًىٰ بِحُبِّيهِ فِي سِرِّي وَإِعْلاَنِي

[٨٤٠]

مُحَمَّدُ بنُ عُمرَ، أبو عبد الله الغماريُّ.

من أهل مَيُورْقةَ من البلاد الأندلسية.

رأيتُ من شعره ما مدح به المولىٰ الصاحب الوزير الكبير العالم مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيبانيّ بحلب ـ أدام الله تمكينه ـ:

[من مجزوء الرجز]

هَلْ لِلّقَاءَ مِنْ مَوْعِد ... بِأُغْيَدِ المُقَلَّدِ

أَمَا تَرَانِيْ مِنْ هَوَاَ ... كَ فِيْ المُقِيْمِ المُقْعَدِ

وَأَنْتَ عَنِّي مُلْتَه ... فِيْ حُسْنِكَ المُجَدَّدِ

تَلْعَبُ بِي لَعْبَ الصِّبَاً ... بِقَدِّكَ المُؤَوَّدِ

مَهْمَا تَشَكَّيْتُ لَكَ الـ ... ـوَجْدَ تَقُلْ إِلَىٰ غَدِ

فَلاَ أَنَا بِمُقْصِر ... وَأَنْتَ لَسْتَ مُسْعِدِيْ

لَحْظُكَ لِيْ مُثَاقِفٌ ... عَنْ خَدِّكَ المُزَرَّدِ

/ ١٢١٩أ/ وَقَدْ جَمَعْتَ نُفْرَةَ الـ ... ـظَّبْيِ وَبَطْشَ الأَسَدِ

وَلَيْسَ لِيْ مِنْكَ حِمًى ... إِلاَّ حِمَىٰ المُؤَيَّدِ

فَقَالَ لِيْ: كُنْ آمِناً ... وَابْشِرْ بِنَيْلِ المَقْصَدِ

إِنَّ المُؤَيَّدَ الَّذِيْ ... اسْتَنْجَدْتَ خَيْرُ مُنْجِدِ

أَشْهَرُ أَهْلِ الأَرْضِ فِيْ ... مَكَارِمٍ وَسُؤْدُدِ

أَقْدَمُهُمْ فِيْ شَرَفِ الأَ ... صْلِ وَطِيْبِ المَحْتِدِ

أَطْوَلُهُمْ يَداً نَدًى ... أَقْوَلُهُمْ فِيْ مَشْهَدِ

أَعَزُّهُمْ جَاراً وَأَوْ ... فَاهُمْ بِحُسْنِ المَوْعِدِ

أَمَا رَأَيْتَ فَضْلَهُ ... يُرْوَىٰ بِكُلِّ بَلَدِ

وَأَنَّهُ يَنْطِقُ عَنْ ... بَحْرِ عُلُوْمٍ مُزْبِدِ

أَمَا سَمِعْتَ مَدْحَهُ ... فِيْ فَمِ كُلِّ مُنْشِدِ

هُوَ الكَبِيْرُ قَدْرُهُ ... فِيْ صُوْرَةِ المُقْتَصِدِ!

كَمْ مِنْ يَدٍ لَهُ عَلَى هَذَا الوَرَىٰ كَمْ مِنْ يَدِ ؟
دَامَتْ لَهُ النِّعْمَةُ وَالـ ـسَّعْدُ دَوَامَ الأَبَدِ

[٨٤١]

مُحَمَّدُ بنُ عيسىٰ بنِ نظامِ الملكِ، الأميرُ.

منْ أهلِ بغدادَ.

يقول في الوزير أبي الثناء محمود بن محمد بن مقدار الحرّاني من قصيدة أولها: [من الوافر]

فُؤَادِيَ فِيْكَ زَمُّوا لاَ النِّيَاقَا وَشَوْقِيْ دَعْدَعَ الحَادِيْ وَسَاقَا
وَصَبْرِي عَنْكَ يَا تَامُوْرَ قَلْبِيْ قَضَىٰ وَتَجَلُّدِيْ بَلَغَ السِّيَاقَا
جَلاَكَ لِيَ الفِرَاقُ فَصِرْتُ شَوْقًا إِلَىٰ رُؤْيَاكَ أَشْتَاقُ الفِرَاقَا

ومنها يقول:

فَسَائِلِيْ الفِرَاقَ عَنِ ٱغْتِمَاضِيْ وَقَلْبِيْ فَانْشُدِيْ عَنْهُ الرِّفَاقَا
تُخَبِّرْكِ الرَّكَائِبُ أَيَّ دَمْعٍ أَرَقْتُ بِهَا وَأَيَّ دَمٍ أَرَاقَا
وَأَنَّ الرَّبْعَ مِنْكِ دَعَا دُمُوْعِيْ فَلَبَّتْهُ بَوَادِرُهَا ٱشْتِيَاقَا

[٨٤٢]

مُحَمَّدُ بنُ عياشِ بنِ صباوةَ بنِ أبي بكرِ بنِ عبد العزيز بنِ رضوانَ بنِ عياشَ بنَ رضوانَ بنَ منصور بنَ دُوَيد بنَ صالحِ بنَ زيد بنِ عمرو بنَ الزبّار بن جابر بن كعب بنَ عُليم بنَ جَنابِ بنَ هُبَلَ بنَ عبدَ اللهِ بن كَنانَةَ بن بَكرَ بن عوفَ بن عُذرةَ بنَ زيدَ اللاتَ بنَ رُفَيدةَ بنَ ثور بن كلب بنَ وبرةَ بن / ١٢٢٠أ/ تغلب بنَ حُلوانَ بنَ عمرانَ بنِ الحافي بنَ قُضاعةَ أبو الفضلِ بنُ أبي البقاءِ النحويُّ الأديبُ العَرَّمانيُّ[(١)].

(١) تقدمت له ترجمة أخرى في هذا الجزء برقم ٨٠٢.

وعَرَّمانُ قريةٌ كبيرةٌ من أشهرِ قُرىٰ صرخد من عمل حوران من الولاية المشهورة بدمشق[١].

دخل حلب وسكنها مُدَّةً من الزَّمان، وسافر إلىٰ بغداد، ثم رجع عنها إلىٰ إربل، وأقام بها أياماً قلائل، ثم رحل عنها ونزل الموصل، وتوجه إلىٰ حلب، واستَقرَّ بها مقامُهُ، واستوطنها وسكن المدرسة النورية المنسُوبة إلىٰ بني عُصرُونَ.

وكان يختلف إلىٰ أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد [الله] بن الجبراني النحوي المقرىء[٢]، يقرأ عليه وعلىٰ الشيخ الموفق أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي[٣]؛ علم العربية والأدب، وأتقن معرفة هذا الشأن، وتمهَّر فيه علىٰ أبناء زمانه، وتفقّه علىٰ مذهب الإمام الشافعيّ ـ رضي الله عنه ـ إلاَّ أنَّه غلب عليه علم الأدب والإعتناء به.

وكان واسع الحفظ لأشعار المُحدثين وغيرها من أشعار العرب. وكان ذكيًا متوقداً، جاري اللسان، ولم يدع جنسًا من أجناس الشعر، وفنًّا من فنونه إلاّ واستظهرَ / ٢٢٠ب/ منه جُملةً وافرةً. وكان يسرُد ديوان أبي تمام والحماسة، وشعر أبي الطيب المتنبي، ويجيدُ قول الشعر، وهو منه علىٰ طبقة متوسطة. وكان قادراً علىٰ إنشائه، يقولهُ لهوى قلبه، ولا يرتزقُ به كعادة الشعراء الذين يستميحون بأشعارهم، ويقصدونَ بها. وكان يُعزُّ نفسه عن الإسترفاد، وكان نظمُهُ عليه سهلاً، وكان ضنينًا به لا يرىٰ إثباته إلاَّ يطرحُهُ ويُلغيه.

وكان يصنعُ الأشعار ويعزيها إلىٰ الكبراء من أهل حلب، وأولي الثروة الذين كان يغشاهم ليتبجح عندهم بذلك وتنفقَ سُوقُهُ، وربّما عثر لشاعر بأبيات فيسلخُها، ويغيِّر ألفاظَها، ويُبدّلها ثم ينتحلُها.

وكان شابًا قصيراً، لطيف الخلقة، منزعج العينين، شعرُهُ يضرب إلىٰ منكبيه.

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (عرمان).

(٢) ترجمه المؤلف في الجزء الأول برقم ٩١.

(٣) ترجمه المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٧.

يتزيّا بزي المغاربة، وإذا نطق بالقاف جعلها كافًا. وكان خفيفَ الرأس، ناقص العقل، مُبدّد الأحوال، سوداوي المَزاج، تعتريه السوداء، ذا هوج وسرعة غضب، وربّما أفضىٰ به ذلك إلىٰ ضربٍ من ضروب الجنون. وكان يُسرِفُ في المزاح والمداعبة.

/ ٢٢١أ/ إنسانَ سوء، قلَّ أنْ سلم أحدٌ من شرِّه ولسانه، وقد جعل هُجَيْرَاهُ الوقيعةَ في أعراض الناس وتلَقيبهم، ولم يترك أحداً من الأماثل بحلب إلاَّ وأظهر له لقبًا ونبزهُ به. يفعل ذلك علىٰ سبيل الإنبساط والمَجانَة، وكنتُ في بعض الأوَقات ألُومُهُ علىٰ ذلك وأعنّفُهُ، فكان يقول لي: أنا أَحبُّ اللعب والهزل.

وكان مع ذلك شديد الميل إلىٰ المُرْد الصباح الوُجُوه، مُغرًى بمعاشرتهم والإختلاط بهم. وكان يذهبُ مذهبَ الباشطاريَّة، ويتعاطَىٰ الرُّجْلَة والشجاعة ورُكوب الخيل والمسابقة بها، وما نازعه أحدٌ في شيء ما إلاّ وشَهَرَ عليه سكينًا، وتوعّده بالفتك. وكان قد رفض جنب الله تعالىٰ، ولم يَخلُ في زمانه من هوًى يعلق بقلبه، ويستحوذ علىٰ ذهنه ولبّه، ويُضمّنُهُ شرح أحواله، ويذكرُ ذلك في أقواله، ويصف ما يلقاهُ من تباريح الهوىٰ، ويجدُهُ من شدّة الجوىٰ، والشكوىٰ والغرام، والصبابة والهيام، والجفاء والبعاد، والشوق والسُّهاد.

ولم يزل بالغلمان الملاح مشعوفًا، مستهتراً بهنَّ معروفًا؛ ذوي القدود الرشاق، والخصور الدقاق / ٢٢١ب/ والطُرر المُصفّفة، والوجنات المترَّفة، وميلُهُ إلىٰ هوىٰ نفسه، هو الذي أودىٰ به إلىٰ رمسه؛ لا جرم عاد عليه وبالُهُ، ومات أشنع موتةٍ، وخسر الدنيا والآخرة.

وكان يظهرُ التدين، وفعل الخير، وباطنُهُ بخلاف ذلك. وما ظهر لي منه، شهد الله تعالىٰ إلاّ استقامة الأحوال، وسلوك السَّمت الحسن، حتّىٰ خُبِّرْتُ أنَّه هوىٰ صبيًا أمرد بالمدرسة العُصرُونيَّة، وأحبّه حُبًا مُفرطًا، والصبيُّ يكرمُهُ، وينفقُ عليه، ويعاشرُهُ أجمل عشرة تكون بين الأصدقاء، ولم يعلم الصبيُّ ما في نفسه إلىٰ ليلة من ليالي شهر رمضان، وهي الرابعة عشر[ة] منه بعد صلاة عشاء الآخرة، وثب علَىٰ الصَّبيّ خُلسةً فضربه بسكين كانت معه مُعدَّةً فجرحه ثلاث جراحات، فنزل شخص آخر من المدرسة المقيمين بها، فضربه ضربتين ثم انهزم وصعد إلىٰ بيته الذي يسكنُ به في عُلوّ المدرسة،

وقفل عليه الباب، فسمع شخصًا من المدرسة، يقول: قتل العُرَّماني إثنين، فخاف علىٰ نفسه الصلب، فذبح نفسه! وبقي إلىٰ صلاة الصبح، فجاء غلمان الوالي، فكسروا / ٢٢٢أ/ الباب، وألقوهُ في دركاة المدرسة، فبقي إلىٰ ضاحي نهار يوم الإثنين، ثم دفَنُوه بمقبرة الجُبيل وذلك في سنة خمس وأربعين وستمائة ـ سامحهُ الله تعالىٰ ـ وعمرُهُ يومئذٍ في حدود الأربعين أو نيّف عليها بيسير.

وما أنشدني لنفسه، وكتبهُ لي بخطّه[1]: [من الكامل]

يَـــا صَـــاحِ دَعْ عَـــذْلَ العَـــوَا ... ذِلِ فِـــيْ مُعَتَّقَـــةِ الـــرَّحِيْـــقِ
صِـــرْفًـــا تَلَهَّـــبُ فِـــيْ الكُـــؤُوْ ... سِ كَـــأَنَّهَـــا لَهَـــبُ الحَـــرِيْـــقِ
مِمَّـــا تَخَيَّـــرَهَـــا المَسِيْـ ... ـــحُ ذَخِيْـــرَةً لِلْجَـــاثَلِيْـــقِ
وَكَـــأَنَّهَـــا ذَوْبٌ مِـــنَ الـ ... ـيَـــاقُـــوْتِ لاَ ذَوْبُ العَقِيْـــقِ
يَسْعَـــىٰ عَلَيْـــكَ بِهَـــا غُـــلَ ... ـــمٌ كَـــالغَـــزَالَـــةِ فِـــيْ الشُّـــرُوْقِ
رَشَـــأٌ رَشِيْـــقُ قَـــوَامِـــهِ ... أَحْلَـــىٰ مِـــنَ الغُصْـــنِ الـــرَّشِيْـــقِ
جَلَّـــتْ بَـــدَائِـــعُ حُسْنِـــهِ ... عَـــنْ وَصْـــفِ ذِيْ الـــذِّهْـــنِ الـــدَّقِيْـــقِ
لَـــكَ كُلَّمَـــا نَـــادَمْتَـــهُ ... سُكْـــرَانَ مِـــنْ خَمْـــرٍ وَرِيْـــقِ
أَوَمَـــا تَـــرَىٰ وَشْـــيَ الـــرُّبَـــىٰ ... أَرْبَـــىٰ عَلَـــىٰ الـــوَشْـــيِ الأَنِيْـــقِ
كَـــمْ فِيْـــهِ مِـــنْ زَهْـــرٍ يَـــرُو ... قُ الطَّـــرْفَ فِـــيْ غُصْـــنٍ وَرِيْـــقِ
/ ٢٢٢ب/ لَمَّـــا تَخَلَّلَـــهُ النَّسِيْـ ... ـــمُ وَمَسَّـــهُ مَـــسَّ الشَّفِيْـــقِ
لَثَمَـــتْ ثُغُـــوْرٌ لِـــلأَقَـــاحِ ... بِـــهِ خُـــدُوْداً لِلْشَقِيْـــقِ
وَتَـــأَرَّجَـــتْ نَفَحَـــاتُـــهُ ... كَتَـــأَرُّجِ المِسْـــكِ السَّحِيْـــقِ
وَكَـــأَنَّ نَـــرْجِسَـــهُ مَـــدَا ... هِـــنُ مِـــنْ لُجَيْـــنٍ لِلْخَلُـــوْقِ
وَكَـــأَنَّ زَهْـــرَ بَهَـــارِهِ ... العَقْيَـــانُ أَوْ خَـــدُّ المَشُـــوْقِ
وَالجَـــوُّ فِـــيْ حُلَـــلٍ مُطَـــرَّ ... زَةَ بِمُـــذْهَبَـــةِ البُـــرُوْقِ
فَـــاشْـــرَبْ وَصِـــلْ مِنْهَـــا صَبُـــوْ ... حَـــكَ كُـــلَّ يَـــوْمٍ بِـــالغَبُـــوْقِ
وَتَســـلَّ عَـــنْ كُـــلِّ الأَنَـــامِ ... فَلَيْـــسَ فِيْهِـــمْ مِـــنْ صَـــدِيْـــقِ

(١) مرّت القطعة في ترجمته برقم ٨٠٣.

وأنشدني لنفسه في الزُهد، والرجوع إلىٰ الله ـ عز وجل ـ: [من المجتث]

يَـــا رَبِّ يَـــا مَـــنْ إلَيْـــهِ ... كُـــلُّ الأُمُـــوْرِ تَصِيـــرُ
يَـــا مَـــنْ عَلَـــىٰ كُـــلِّ شَـــيءٍ ... هُـــوَ القَـــوِيُّ القَـــدِيْـــرُ
إرْحَـــمْ بِعَفْـــوِكَ وَاغْفِـــرْ ... ذَنْبِـــيْ فَـــأَنْـــتَ الغَفُـــورُ
فَلَيْـــسَ لِـــيْ مِـــنْ عَـــذَابٍ ... إنْ لَـــمْ تُجِـــرْنِـــيْ مُجِيْـــرُ

وأنشدني لنفسه، يستدعي صديقًا له: [من مجزء الكامل]

/ ٢٢٣أ/ قُـــمْ يَـــا كَمَـــالَ الـــدِّيْـــنِ نَغْـ ... ـنَـــمْ طِيْـــبَ ذَا اليَـــوْمِ المَطِيْـــرِ
بِمُـــدَامَـــةٍ قَـــدْ عُتِّقَـــتْ ... مِـــنْ عَهْـــدِ كِسْـــرَىٰ أَرْدَشِيـــرِ
يُهْـــدِيْ إلَيْـــكَ نَسِيْمُهَـــا ... أَرَجَ الخُـــزَامَـــى وَالعَبِيْـــرِ
رَقَّـــتْ فَمَـــا فِـــيْ كَـــأْسِهَـــا ... مِنْهَـــا سِـــوَىٰ إشْـــرَاقِ نُـــوْرِ
كَـــادَتْ تَطِيْـــرُ فَعَـــاقَهَـــا ... شَبَـــكٌ مِـــنَ الـــدُّرِّ النَّثِيْـــرِ
يَسْقِيْكَهَـــا ذُو قُـــرْطُـــقٍ ... أَبْهَـــىٰ مِـــنَ القَمَـــرِ المُنِيْـــرِ
فَـــإِذَا سَقَـــاكَ ثَـــلَاثَـــةً ... صِـــرْتَ الأَمِيْـــرَ عَلَـــىٰ الأَمِيْـــرِ
وَنَشَـــرْتَ كُـــلَّ فَضِيْلَـــةٍ ... طُـــوِيَـــتْ مِـــنَ الفَضْـــلِ الغَـــزِيْـــرِ
فَتَعَـــالَ فَـــاشْـــرَبْهَـــا تُسَـ ... ـــرُّ فَلَيْـــسَ شَـــيءٌ كَـــالسُّـــرُوْرِ

وأنشدني لنفسه يمدح: [من مجزوء الرجز]

يَـــا مَلِكًـــا إنْعَـــامُـــهُ ... عَـــمَّ جَمِيْـــعَ البَشَـــرِ
وَبَـــأْسُـــهُ فِـــيْ الـــرَّوْعِ أَمْـ ... ـضَـــىٰ مِـــنْ مَضَـــاءِ القَـــدَرِ
هُـــبَّ إلَـــىٰ الـــرَّاحِ فَقَـــدْ ... هَـــبَّ نَسِيْـــمُ السَّحَـــرِ
وَغَنَّـــتِ الطَّيْـــرُ فَـــأَغْـ ... ـنَـــتْ عَـــنْ سَمَـــاعِ الـــوَتَـــرِ
/ ٢٢٣ب/ وَالجَـــوُّ يُجْلَـــىٰ فِـــيْ رِدَ ... اءٍ فَـــاخِتِـــيٍّ عَطِـــرِ
كَـــأَنَّـــهُ مُعْتَـــرِضًـــا ... دُخَّـــانُ عُـــوْدٍ نَضِـــرِ
وَطَلُّـــهُ مِثْـــلُ الـــلَّآ ... لِـــيْ فِـــيْ عُيُـــوْنِ الـــزَّهَـــرِ
وَالأَرْضُ مِـــنْ رِيَـــاضِهَـــا ... فِـــيْ حُلَـــلٍ مِـــنْ حِبَـــرِ
فَقُـــمْ إلَـــىٰ مُـــدَامَـــةٍ ... صَـــافِيَـــةٍ مِـــنْ كَـــدَرِ

كَأَنَّهَا يَاقُوتَةٌ قَدْ رُصِّعَتْ بِالدُّرَرِ
يَسْعَىٰ بِهَا قَضِيْبُ بَانٍ مُثْمِرٌ بِالقَمَرِ
حَيَّرَ غَزْلاَنَ النَّقَا بِجِيْدِهِ وَالحَوَرِ
يَسْقِيْكَهَا وَمِثْلَهَا مِنْ رِيْقِ فِيْهِ الخَصِرِ
وَلاَ تَزَلْ فِيْ نِعْمَةٍ مُتَمَتِّعًا بِالعُمُرِ

وأنشدني لنفسه: [من المديد]

وَبَدِيْعِ الحُسْنِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُ قَتْلِيْ فِيْ الهَوَىٰ إِرَبُ
فَعَلَتْ أَلْحَاظُهُ بِيَ مَا تَفْعَلُ الهِنْدِيَّةُ القُضُبُ
وَشِفَائِيْ لَوْ يَجُوْدُ بِهِ مَا حَوَاهُ ثَغْرُهُ الشَّنِبُ
رِيْقُهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ وَثَنَايَاهُ لَهَا حَبَبُ
/ ٢٢٤أ/ عَجَبِيْ مِنْ نَارٍ وَجْنَتِهِ فِيْ مِيَاهِ الحُسْنِ تَلْتَهِبُ
إِنْ بَدَا فِيْ الشَّمْسِ مِنْ خَجَلٍ بِسُتُوْرِ الحُجْبِ تَحْتَجِبُ
كَمَلَتْ فِيْ الحُسْنِ صُوْرَتُهُ فَإِلَيْهِ الحُسْنُ يَنْتَسِبُ
كُلُّ رَاحَاتِيْ بِهِ تَعَبٌ وَيْحَ مَنْ رَاحَاتِهِ التَّعَبُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَأَحْبَابَنَا وَاللهِ مَا العَيْشُ بَعْدَكُمُ لَذِيْذٌ وَلاَ الصَّبْرُ الجَمِيْلُ جَمِيْلُ
وَلاَ رَاقَ طَرْفِيْ فِي الوَرَىٰ حُسْنُ مَنْظَرٍ وَلاَ تَاقَ قَلْبِيْ صَاحِبٌ وَخَلِيْلُ
وَلَوْلاَ نُسَيْمَاتُ القَبُوْلِ تَزُوْرُنِيْ لَهَا أَرَجٌ مِنْ نَشْرِكُمْ وَقَبُوْلُ
لَمَا عِشْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكُمْ مُبَرِّحٍ بِقَلْبِيَ طُوْلَ الدَّهْرِ لَيْسَ يَزُوْلُ
زَعَمْتُمْ بِأَنَّ البُعْدَ شَهْرٌ وَقَدْ مَضَىٰ فَمَا لِلنَّوَىٰ تُلْوَىٰ بِكُمْ وَتَطُوْلُ

وأنشدني أيضًا لنفسه يصف الشمس[1]: [من البسيط]

وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ فِيْ الغَرْبِ قَدْ نَشَرَتْ شُعَاعَهَا فِيْ تَفَارِيْقِ مِنَ السُّحُبِ
كَأَنَّمَا السُّحْبُ أَعْلاَمٌ مُوَرَّدَةٌ وَالشَّمْسُ مِنْ تَحْتِهَا تُرْسٌ مِنَ الذَّهَبِ

(١) مرّ في ترجمته السابقة.

وأنشدني من شعره أيضًا[١]: [من مجزوء الكامل]

/ ٢٢٤ب/ وَجْهٌ صَفَا مَاءُ الجَمَا ... لِ بِهِ وَشُبَّتْ فِيهِ نَارُهْ
وَكَأَنَّ خَطَّ أَبِنِ العَدِيْـ ... ـمِ عَلَى حَوَاشِيْهِ عِذَارُهْ

وأنشدني لنفسه في المعنىٰ أيضًا[٢]: [من مجزوء الكامل]

قَدْ زُخْرِفَتْ فِيْ وَجْهِهِ ... لِلنَّاسِ جَنَّاتُ النَّعِيْمِ
وَكَأَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ الـ ... ـمَنْسُوْبَ خَطُّ أَبِنِ العَدِيْمِ

وأنشدني لنفسه[٣]، وقد سمع هذا البيت: [من الطويل]

وَسَمْرَاءَ رُوْدٍ حَجَّبُوْهَا بِأَسْمَرٍ ... يُمَاثِلُهَا فِيْ اللَّوْنِ وَاللِّيْنِ وَالقَدِّ

فقال تمامًا له: [من الطويل]

جَفَتْ فَجَفَا جَفْنِيْ الكَرَىٰ بِجَفَائِهَا ... كَأَنَّهُمَا كَانَا لِهَجْرِيْ عَلَىٰ وَعْدِ

وأنشدني أيضًا قوله، يصف الجيش[٤]: [من الطويل]

خَمِيْسٌ كَمِثْلِ البَحْرِ عُبَّ عُبَابُهُ ... أَوَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخِرُ
لَهُ تَحْتَ أَطْبَاقِ الأَرَاضِيْ زَلَازِلٌ ... وَمِنْ فَوْقِ أَفْلَاكِ النُّجُوْمِ زَمَاجِرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه[٥]: [من مجزوء الرجز]

يَا مَالِكًا أَمْسَيْتُ مِنْ ... وَجْدِيْ بِهِ مُتَيَّمَا
سَقَامُ جَفْنَيْكَ الَّذِيْ ... أَغْرَىٰ بِجِسْمِيْ السَّقَمَا
/ ٢٢٥أ/ وَنَارُ خَدَّيْكَ بِهَا ... وَقَعْتُ فِيْ جَهَنَّمَا
مَنْ مُنْصِفِيْ مِنْ شَادِنٍ ... مُهَفْهَفٍ عَذْبِ اللَّمَا
حَكَّمْتُهُ فِيْ مُهْجَتِيْ ... فَجَارَ لَمَّا حُكِّمَا
كَأَنَّ عِقْدَيْ لُؤْلُؤٍ ... فِيْ ثَغْرِهِ قَدْ نُظِّمَا

---

(١) البيتان مرّا بترجمته السابقة.
(٢) مرّا بترجمته السابقة.
(٣) مرّا بترجمته السابقة.
(٤) مرّا بترجمته السابقة.
(٥) القطعة مرّت في ترجمته السابقة.

قَدْ رَقَمَ الحُسْنُ لَهُ ... فِي عَارِضَيْهِ أَرْقَمَا
نَمَّ بِسِرٍّ حُسْنُهُ ... لَمَّا بَدَا مُنْمَنْمَا
وَسَلَّ مَنْ جُفُونَهُ ... مِنَ اللِّحَاظِ مِخْذَمَا
وَفَوَّقَ الهُدْبَ بِقَوْ ... سَيْ حَاجِبَيْهِ أَسْهُمَا
وَهَزَّ لَدْنًا ذَابِلاً ... مِنْ قَدِّهِ مُقَوَّمَا
فَاعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهِ ... يَمْنَعُهُ أَنْ يُلْثَمَا
تَحْمِيهِ مِمَّنْ رَامَهُ ... وَحُقَّ لِلثَّغْرِ الحِمَى

وأنشدني أيضًا لنفسه[1]: [من مجزوء الرجز]

وَشَادِنٍ شَادٍ هُوَ الشَّـ ... ـمْسُ ضُحًى بَلْ أَحْسَنُ
قَدْ جُمِّعَتْ فِيْ خَلْقِهِ ... لَنَا ظَرِيْهِ الفِتَنُ
يَوَدُّ جِسْمِيْ أَنَّهُ ... حَيْنَ يُغَنِّي أُذُنُ
/ ٢٢٥ب/ فِيْ مَجْلِسٍ فِيْهِ لَنَا ... أَحْسَنُ مَا يُسْتَحْسَنُ
مَا تَشْتَهِيْهِ الأَنْفُسُ ... وَمَا تَلَذُّ الأَعْيُنُ

وأنشدني له في غلام التحى[2]: [من الطويل]

وَلَمَّا اكْتَسَى بِالشَّعْرِ تَوْرِيْدُ خَدِّهِ ... وَمَا حَالَةٌ إِلَّا تَؤُوْلُ إِلَى حَالِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ مُسَلِّمًا: ... (أَلَا أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِيْ)

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

يُعَادِيْ فُلَانَ الدِّيْنِ قَوْمٌ لَوْ انَّهُمْ ... لَأَخْمَصِهِ تُرْبٌ لَكَانَ لَهُمْ فَخْرُ
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُذْكَرُوا فَتَعَمَّدُوا ... عَدَاوَتَهُ حَتَّى يَكُوْنَ لَهُمْ ذِكْرُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الوافر]

وَمَالِيْ لَا أُحَيِّيْ دَارَ لَيْلَى ... وَأَحْبِسُ فِيْ مَعَالِمِهَا رِكَابِيْ
وَأَعْتَنِقُ التُّرَابَ لَعَلَّ قَلْبِيْ ... يُسَكِّنُ حَرَّهُ بَرْدُ التُّرَابِ
وَقَدْ سَلَفَتْ لَنَا فِيْهَا بِلَيْلَى ... لَيَالٍ مِثْلُ رَيْعَانِ الشَّبَابِ

---

(١) الأبيات مرّت في ترجمته السابقة.
(٢) البيتان مرّا بترجمته السابقة.

وأنشدني لنفسه[١]: [من السريع]

أَنْشَدَ عِزُّ الدِّيْنِ أَشْعَارَهُ ... فَمَا شَكَكْنَا أَنَّهَا دُرُّ
وَمَا عَجِبْنَا أَنَّهُ مُخْرِجٌ ... لِلدُّرِّ مِنْهُ وَهُوَ البَحْرُ
/ ١٢٢٦أ/ وَإِنَّ أَوْصَافَ الوَزِيْرِ الَّذِيْ ... يَفْرَقُ مِنْ صَوْلَتِهِ الدَّهْرُ
قَدْ أَكْسَبَتْ أَشْعَارَهُ بَهْجَةً ... يَخْجَلُ مِنْهَا الشَّمْسُ وَالبَدْرُ

وأنشدني لنفسه في الفقيه الإمام نجم الدين موسىٰ بن محمد القمراوي يمدحه[٢]: [من البسيط]

أَصْبَحْتَ عَلَّامَةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... تُشَدُّ نَحْوَكَ مِنْ أَقْطَارِهَا النُّجُبُ
بَانَ عَلَىٰ كَبِدِ الجَوْزَاءِ مَنْزِلَةً ... تَحُفُّهَا مِنْ خِلَالِ حَوْلَهَا الشُّهُبُ
مَا نَالَ مَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ شَرَفٍ ... سُرَاةُ قَوْمٍ وَإِنْ جَدُّوا وَإِنْ طَلَبُوا

وأنشدني لنفسه يمدح الوزير زين الدين عبد المحسن بن محمد بن الواحد بن حرب الحَلَبي، وزير الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف[٣]:

[من الخفيف]

إِدَّعَىٰ مُفْتِيْ الأَنَامِ رَئِيْسُ الـ ... ـشَّامِ زَيْنُ الإِسْلَامِ قَاضِيْ القُضَاةِ
أَنَّ ذَا الصَّاحِبَ الوَزِيْرَ بْنَ حَرْبٍ ... ذَا المَعَالِيْ وَالأَنْعُمِ السَّابِقَاتِ
نَاشِرُ العَدْلِ فِيْ الرَّعِيَّةِ طَاوِيْ الـ ... ـظُّلْمِ عَنْهَا مُوَفَّقُ العَزَمَاتِ
خَاضِبُ الأَبْيَضِ المُهَنَّدِ وَالأَسْمَرِ ... فِيْ الرَّوْعِ مِنْ نَجِيْعِ الكُمَاةِ
/ ٢٢٦ب/ وَالشُّهُوْدُ العُدُوْلُ عَدْلٌ وَفَضْلٌ ... وَنَوَالٌ وَالأَبْحُرُ الزَّاخِرَاتُ
وَعَجِيْبٌ أَنْ أَدَّعِيْ مَا أَرَىٰ النَّا ... سَ أَقَرُّوا بِهِ وَبِالبَيِّنَاتِ

وأنشدني لنفسه وقد رأىٰ شيئًا من شعر الصاحب الوزير الكبير العالم مؤيد الدين أبي نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أسعده الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَىٰ شِعْرِ الوَزِيْرِ ابْنِ يُوْسُفٍ ... فَقُلْتُ شَمَائِلٌ صَافَحَتْهُ شَمُوْلُ

---

(١) مرّت الأبيات في ترجمته السابقة.
(٢) الأبيات مرّت في ترجمته السابقة.
(٣) مرّت القطعة في ترجمته السابقة.

تُـدَافُ مـنَ السِّحْـرِ الحَـلاَلِ كَـأَنَّهَـا نُجُـوْمُ سَمَـاءٍ مَـا لَهُـنَّ أُفُـوْلُ
فَلِلَّـهِ أَبْيَـاتٌ أَتَتْنَـا بَـدِيْهَـةً وَذَاكَ عَلَىٰ الفَضْـلِ الغَـزِيْـرِ دَلِيْـلُ
بِخَـطٍّ كَنُـوَّارِ الحَـدَائِـقِ جَـادَهُ مِـنَ المُـزْنِ وَكَّـافُ السَّحَـابِ هَطُـوْلُ
سُطُـوْرٌ كَـوَشْيِ الرَّوْضِ حُسْنـاً أَجَادَهَـا بَنَـانٌ بِـأَرْزَاقِ العِبَـادِ كَفِيْـلُ
لَـكَ اللهُ مَـوْلَـى شَـدَّ أَزْرِيْ وَسَـاعِـدِيْ وَقَـامَ بِنَصْـرِيْ وَالـزَّمَـانُ خَـذُوْلُ
وَقَـابَلَنِـيْ إِقْبَـالُـهُ عِنْـدَمَـا انْثَنَـى وَأَعْـرَضَ عَنِّـيْ صَـاحِـبٌ وَخَلِيـلُ
فَلَسْـتُ أُبَـالِـيْ بِـالخُطُـوْبِ وَظُلَّـهُ عَلَـيَّ عَلَـىٰ مَـرِّ الـزَّمَـانِ ظَلِيْـلُ
فَمَـا خَـابَ فِـيْ الـدُّنْيَـا أَمْـرُؤٌ هُـوَ قَصْـدُهُ وَلاَ شَمِلَتْـهُ ذِلَّـةٌ وَخُمُـوْلُ
/ ٢٢٧أ/ فَـدَامَ لإِسْـدَاءِ المَكَـارِمِ مَـا شَـدَا حَمَـامٌ وَهَبَّـتْ شَمْـأَلٌ وَشَمُـوْلُ

ونقلتُ من خطّه، قوله بعد موته ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ما كتبهُ إلىٰ الأمير الكبير العالم السعيد صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن موسىٰ بن يوسف بن أيوب ـ أدام الله سعادته ـ من حلب إلىٰ الرُّها، يتشوقه ويستوحش له: [من الطويل]

تَجَنَّـىٰ فَقَلْبِـيْ مِـنْ تَجَنِّيْـهِ يَخْفِـقُ حَبِيْـبٌ غَـرِيْـبُ الحُسْـنِ أَلْمَـى مُمَنْطَـقُ
تَبَسَّـمَ عَـنْ عَـذْبِ الثَّنَـايَـا كَـأَنَّهَـا جُمَـانٌ شَـذَاهَـا مِـنْ شَـذَا المِسْـكِ أَعْبَـقُ
وَوَسْنَـانُـهُ أَمْضَـىٰ شَبَـاً مِـنْ سِنَـانِـهِ وَقَـامَتُـهُ مِـنْ قَـامَـةِ الـرُّمْـحِ أَرْشَـقُ
زَهَـا وَرْدُ خَـدَّيْـهِ بِـأَسِ عَـذَارِهِ فَظَـلَّ بِـهِ قَلْـبُ الشَّقِيْـقِ يُشَقَّـقُ
عَسَـىٰ هَجْعَـةٌ يَـا طَـرْفُ عَـلَّ خَيَـالَـهُ يَـزُوْرُ إِذَا نَـامَ الـرَّقِيْـبُ وَيَطْـرُقُ
وَكَيْـفَ يَـزُوْرُ الطَّيْـفُ لَـوْ سَـاعَـدَ الكَـرَىٰ وَمِـنْ دُوْنِـهِ بَحْـرٌ مِـنَ الـدَّمْـعِ مُغْـرِقُ
تُـرَىٰ يَـرْعَـوِيْ عَـنْ هَجْـرِهِ وَيَعُـوْدُ لِـيْ زَمَـانٌ مَضَـىٰ لِـيْ مِنْـهُ بِـالـوَصْـلِ مَـوْنِـقُ
لَيَـالِـيَ لاَ أَلْـوِيْ عَلَـىٰ عَـذْلِ عَـاذِلٍ بِسَمْعِـيْ وَغُصْـنُ العَيْـشِ رَيَّـانُ مُـوْرِقُ
/ ٢٢٧ب/ وَكَـأْسُ الهَـوَىٰ صِـرْفـاً تُـدَارُ وَبَيْنَنَـا حَـدِيْـثٌ كَـوَشْـيِ [الـرَّوْضِ] حُسْنـاً مُنَمَّـقُ
فَـلاَ عُـذْرَ لِـيْ إِنْ لَـمْ يُـرَوِّضْ بِـأَدْمُعِـيْ مِـنَ الحُـزْنِ حَـزْنٌ بِـالعَقِيْـقِ وَأَبْـرَقُ
وَحَتَّـىٰ مَتَـىٰ أَبْلَـىٰ أُسَـىً بِبِعَـادِهِ أَمَـالِـيْ مُجِيْـرٌ فِـيْ هَـوَاهُ وَمُشْفِـقُ
بَلَـىٰ إِنَّ لِـيْ فِـيْ ظِـلِّ يُـوْسُـفَ ملجـأً يُشَـرِّدُ عَنِّـي الخَطْـبَ وَالخَطْـبُ مُحْنَـقُ
فَتًـى فَـاتَ كُـلَّ العَـالَمِيْـنَ إِلَـىٰ العُـلاَ بِعَـزْمٍ يُبَـارِيْ البَـرْقَ سَعْيـاً فَيَسْبِـقُ
فَمَـنْ حَـاتِـمٌ فِـيْ جُـوْدِهِ وَابْـنُ مَـامَـةٍ وَمَـنْ عَـامِـرٌ فِـيْ بَـأْسِـهِ وَالمحَـرِّقُ

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّكَ مِنْهُمُ ... بِفِعْلِ النَّدَىٰ وَالبَأْسِ أَوْلَىٰ وَأَلْيَقُ
وَأَضْرَبُ بِالبِيْضِ الصَّوَارِمِ فِي الوَغَىٰ ... وَأَطْعَنُ بِالسُّمْرِ اللِّدَانِ وَأَحْذَقُ
وَكَمْ مَعْرَكٍ لِلْمَوْتِ جَأْشُكَ رَابِطٌ ... بِهِ وَبِهِ هَامُ الكُمَاةِ تُفَلَّقُ
تَشُقُّ بِهِ بَحْراً مِنَ الدَّمِ مُزْبِداً ... بِجَيْشٍ بِهِ آذِيُّهُ المُتَدَفِّقُ
عَلَىٰ سَابِحٍ نَهْدٍ يُرِيْكَ نَشَاطُهُ ... كَأَنَّ بِهِ مِنْهُ عَلَىٰ الأَيْنِ أَوْلَقُ(١)
فَكَيْفَ أَرَاكَ الدَّهْرُ مِنْكَ مَسَاءَةً ... وَمَازَالَ مِنْكَ الدَّهْرُ يَخْشَىٰ وَيَفْرَقُ
لَقَدْ سَاءَنِيْ مَا كَانَ مِنْهُ فَأَقْبَلَتْ ... بِهِ عَبْرَتِيْ مِنْ لَوْعَةٍ تَتَرَقْرَقُ
وَيَسْأَلُنِيْ عَنْ حَالَتِيْ مَنْ لَقِيْتُهُ ... فَأُذْهَلُ عَنْ رَدِّ الجَوَابِ وَأُطْرِقُ
وَمَادَتْ بِهِ شُمُّ الجِبَالِ مَخَافَةً ... وَكَادَتْ بِهِ رُوْحُ المَكَارِمِ تُزْهَقُ
/١٢٢٨أ/ وَلَكِنَّهُ وَلَّىٰ وَأَعْقَبَ صِحَّةً ... مُجَدَّدَةً لَيْسَتْ مَدَىٰ الدَّهْرِ تَخْلَقُ
كَمَا يَكْسِفُ الشَّمْسَ سَاعَةً ... وَعَادَ إِلَيْهَا نُورُهَا يَتَأَلَّقُ
فَشُكْراً لِمَنْ عَافَاكَ مِنْ كُلِّ مُؤْلِمٍ ... وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوْهٍ يَسُوْءُ وَيُقْلِقُ
وَأُبْلِغْتُ عَتْباً عَنْكَ أَضْرَمَ ذِكْرُهُ ... حَشَايَ بِنَارٍ تَسْتَنِيْرُ فَتُحْرِقُ
وَمَا كَانَ تَرْكِيْ الكُتْبَ إِلَّا لأَنَّهُ ... تَعَذَّرَ عِنْدِيْ مِنْ إِلَيْكَ يُشَرَّقُ
وَإِلَّا فَمَنْ يَشْتَاقُ مِثْلِيْ عَلَىٰ النَّوَىٰ ... إِلَيْكَ وَمَنْ يَحْنُو عَلَيْكَ وَيُشْفِقُ
وَيَبْقَىٰ عَلَىٰ مَرِّ الجَدِيْدَيْنِ دَائِماً ... جَدِيداً لَهُ عَهْدٌ وَثِيْقٌ وَمَوْثِقُ
وَجُدْتَ عَلَىٰ قُرْبِ الدِّيَارِ وَبُعْدِهَا ... كَمَا جَادَ هَطَّالٌ مِنَ المُزْنِ مُغْدِقُ
بَقِيْتَ بَقَاءَ النَّيِّرَاتِ مُخَلَّداً ... وَأَنْوَارُهَا مِنْ نُوْرِ وَجْهِكَ تُشْرِقُ
فَلِلْفَضْلِ وَالإِفْضَالِ وَالبَأْسِ وَالنَّدَىٰ ... وَلِلدِّيْنِ وَالدُّنْيَا بِبُقْيَاكَ رَوْنَقُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الخفيف]

يَا غَنِيّاً عَنِّيْ وَمَا لِيْ غِنًى عَنْهُ ... إِلَىٰ كَمْ يَكُوْنُ هَذَا الجَفَاءُ
قَدْ رَثَىٰ [لِيْ] الحُسَّادُ مِنْ سُوْءِ حَالِيْ ... وَبَكَىٰ رَحْمَةً لِيَ الأَعْدَاءُ

وقال أشعاراً كثيرة تفرقت وذهبت، كان ينفذها إلىٰ معارفه وأصدقائه.

---

(١) الأولق: الجنون.

[٨٤٣]

/٢٢٨ب/ مُحَمَّدُ بنُ عابدِ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو المكارمِ الكرمانيُّ الصُوفيُّ الزَرَنْديُّ.

أخبرني الصاحب الوزير أبا البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ إجازة، قال: ورد إربل غير مرّة. ثم وردها في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة، واجتمعتُ به في رجب. وكان الشيخ أبو نصر عمر بن محمد السُّهرَوَرْدي، كتب له بخطّه إلىٰ الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبُوري بن علي [بن] بكتكين يثني عليه بما حكايته:

«شهاب الدين الكرماني متفنن في العلوم، ويعرف المذهب والخلاف والحديث والتفسير والنحو واللغة. ومع ذلك هو ذو دين، وله النظم والنثر والترسل، ويصلح للتدريس والقضاء، وأنْ يُبعث رسولاً. غير أنَّ بعض الناس تقبله بعض الطباع، وتأباه بعض الطباع فإنْ قبله الطبع بشيء من ذلك بقدر أن يقيم، وإلاّ فليُنعم عليه بعوده إلىٰ بلاده».

فأحببتُ الإجتماع به لهذه الأوصاف المنسوبة إليه، فوجدتُ ثناءَه عليه، أكثر مما نسبه إليه. وناولني ورقة يمدح بها أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين، وقرأتها تهنئة بشهر رجب المذكور. وأولها:

«حسبي الله كافياً ومعينا»

[من الكامل]

/٢٢٩أ/ رَجَبٌ أتَىٰ فِيْ حُرْمَةٍ وَجَمَالِ ... مُتَبَخْتِراً فِيْ مِشْيَةِ المُخْتَالِ

بَابَ المَلِيْكِ مُظَفَّرِ الدِّيْنِ الَّذِيْ ... سَبَقَ المُلُوْكَ بِجُوْدِهِ الهَطَّالِ

المُحْسِنِ المِطْعَامِ وَالمِقْدَامِ مَنْ ... أضْحَىٰ بِسُؤْدُدِهِ عَدِيْمَ مِثَالِ

وُصِلَاتُهُ وَصَلَاتُهُ وَصِلَاتُهُ ... مَعْ حُسْنِ أخْلَاقٍ وَيُمْنِ فَعَالِ

كَالرَّمْلِ أوْ قَطْرِ السَّمَاءِ وَعَدِّهَا ... أيْهُوْنُ عَدُّ قِطَارِهِ وَرِمَالِ

يَخْتَارُ شَأوَ المَكْرُمَاتِ وَوَصْفُهُ ... قَدْ فَاتَ كُلَّ مُجَوِّدٍ قَوَّالِ

لِيُبَشِّرَ السُّلْطَانَ بَعْدَ قُدُوْمِهِ ... بِبَقَائِهِ أَلْفاً مِنَ الأَحْوَالِ

فـــي رِفْعَـــةٍ وَجَـــلاَلَـــةٍ وَمَكَـــانَـــةٍ ... وَنَفَـــاذِ أَمْـــرٍ نَـــافِـــذِ الأَحْـــوَالِ
يَـــا أَيُّهَـــا السُّلْطَـــانُ وَالمَلِـــكُ الَّـــذِيْ ... فَـــاقَ الخَـــلاَئِـــقَ فِـــيْ خِـــلاَلٍ جَـــلاَلِ
أَعْجَـــزْتَ أَرْبَـــابَ المَكَـــارِمِ وَالعُـــلاَ ... بِفَضَـــائِـــلٍ جَلَّـــتْ عَـــنِ الأَمْثَـــالِ
وَجَمَعْـــتَ شَمْـــلَ الـــدِّيْـــنِ بَعْـــدَ تَشَتُّـــتٍ ... وَنَفَيْـــتَ عَنْـــهُ شَعْـــبَ كُـــلِّ ضَـــلاَلِ
وَصَـــرَفْـــتَ عَـــنْ حُـــرُمَـــاتِـــهِ قَصْـــدَ العِـــدَا ... بِكَتَـــائِـــبِ الأَجْنَـــادِ وَالأَبْطَـــالِ
وَرَفَعْـــتَ أَمْـــرَ الشَّـــرْعِ أَرْفَـــعَ مَنْـــزِلٍ ... وَدَفَعْـــتَ أَهْـــلَ الطَّبْـــعِ بِـــالأَبْطَـــالِ
وَنَصَبْـــتَ أَعْـــلاَمَ الهُـــدَىٰ بِسِيَـــاسَـــةٍ ... وَظُبُـــاتِ أَسْيَـــافٍ وَطَعْـــنِ عَـــوَالِـــيْ

قال: وهي أبيات كثيرة، وعقبها بكلام منثور. . . . الحاجة في إيراد ذلك.

[٨٤٤]

/ ٢٢٩ب/ مُحَمَّدُ بنُ غُرَّةَ بنِ أبي الفتح بن سالم بنِ غرَّةَ بنِ مرّةَ، أبو عبدِ اللهِ المُرّيُّ ثُمَّ العمريُّ الكَلاَبي(١).

من أهل حرّان.

أخبرني أنه ولد بها في شهر شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. شيخ أشقر، عبلُ الجثة، قرأ طرفًا من مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الضياء عثمان الزرزاريّ.

رأيته بحلب، وهو ينوبُ محتسبها محي الدين أبا صالح عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن العجمي، عنه في الحسبة. ومن يرىٰ شكله وهيأته يحسبُهُ معلم صبيان المكتب لرقاعته وحماقة في رأسه، ويتعاطىٰ الفضائل، ويدّعي قول الشعر، وليس عنده من الذي يدّعيه شيء، بل يغلب علىٰ طباعه الحماقة والعاميّة. وزعم أنَّ له شعراً كثيراً.

ومما أنشدني لنفسه بحلب في شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة: [من الكامل]

لَـــوْ سَـــارَ طَيْـــفُ خَيَـــالِكُـــمْ أَوْزَارَا ... لَحَمَلْـــتُ مِـــنْ ثِقْـــلِ الهَـــوَىٰ أَوْزَارَا
لَكِنَّـــهُ كَـــانَ الطَّلِيْـــقَ مِـــنَ الجَـــوَىٰ ... فَجَفَـــا وَلَـــوْ يَسْـــرِيْ لَفَـــكَّ أَسَـــارَىٰ

(١) في هامش الأصل: «[توفي] سنة ست وخمسين وستمائة بحلب».

وَلَقَدْ أَقُولُ لِبَارِقٍ مِنْ بَارِقٍ ... بِوَمِيضِهِ لَمَّا وَرَىٰ وَتَوَارَىٰ
/ ١٢٣٠أ/ يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ الَّذِي بِخُفُوقَهُ ... أَهْدَىٰ إِلَىٰ قَلْبِي الْخُفُوقَ وَسَارَا
أَبْكَيْتَ طَرْفِي حِينَ تَبْسِمُ فِي الدُّجَىٰ ... فَلِذَاكَ أَجْرَيْتُ الدُّمُوعَ غِزَارَا
بِاللهِ قُلْ هَلْ عِنْدَ مَنْ خَلَّفْتُهُ ... عِلْمٌ بِمَا جَرَّ الفِرَاقُ وَجَارَا
أَمْ هَلْ تَرَىٰ أَنْسُوا الصُّحْبَةَ ذَاكِرٌ ... يَتَمَثَّلُ الأَوْطَانَ وَالأَوْطَارَا
يَا حَارِ رَوِّحْ بِالمَطِيِّ مِنَ السُّرَىٰ ... نَفْسًا فَإِنَّ دَلِيلَهَا قَدْ حَارَا
وَارْفُقْ بِأَبْنَاءِ الغَرَامِ فَإِنَّهُمْ ... مِنْ خَمْرِ كَاسَاتِ الفِرَاقِ سُكَارَىٰ
قَدْ طَلَّقُوا لَذَّاتِهِمْ فَنَهَارُهُمْ ... فِكَرٌ وَأَمَّا لَيْلُهُمْ فَسُهَارَىٰ
مِنْ كُلِّ مَطْبُوعٍ عَلَىٰ دِينِ الهَوَىٰ ... وَكَفَاهُمُ هَذَا المَقَامُ فَخَارَا
أَنْضَاءُ شَوْقٍ تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهِمْ ... أَنْضَاءُ سُوقٍ كَالقِسِيِّ تَبَارَىٰ
لِلنَّوْحِ تَحْسَبُهُمْ حَمَائِمَ أَيْكَةٍ ... صَارَتْ لَهُمْ أَكْوَارُهَا أَوْكَارَا
وَكَأَنَّ أَحْدَاجَ المَطِيِّ وَهُمْ بِهَا ... أَبْرَاجُ حُسْنٍ أَطْلَعَتْ أَقْمَارَا

وأنشدني أيضًا لنفسه إملاءً: [من الطويل]

إِذَا مُغْرَمٌ صَبٌّ خَلَا مِنْ مُعِينِهِ ... فَنَجْدَتُهُ دَمْعٌ جَرَىٰ مِنْ مَعِينِهِ
وَلَمْ يَكُ مُعْتَاضًا عَنِ الحُبِّ شَأْنَهُ ... إِذَا عَزَّ لُقْيَاهُ بِفَيْضِ شُؤُونِهِ!
/ ٢٣٠ب/ وَلَا تَعْذُلِ المُشْتَاقَ فِيمَنْ يُحِبُّهُ ... فَعَذْلُكَ يُغْرِيهِ بِفَرْطِ جُنُونِهِ
وَمَا يَنْفَعُ العُذَّالَ جَذْبُ شَمَالِهِ ... وَقَدْ أَكَّدَ المِيثَاقُ أَخْذَ يَمِينِهِ
أَقَامَ عَلَىٰ دَعْوَاهُ عِنْدَ عَذُولِهِ ... بَرَاهِينَ تَنْفِي شَكَّهُ بِيَقِينِهِ
مَحَاسِنُ مَنْ يَهْوَىٰ فَعَادَ عَذِيرُهُ ... خَلِيًّا بِهَا عَنْ وَهْمِهِ وَظُنُونِهِ
يَمُوتُ وَيَحْيَا كُلَّمَا شَامَ بَارِقًا ... تَأَلَّقَ مِنْ سَهْلِ الحِمَىٰ وَحُزُونِهِ
يُذَكِّرُهُ وَصْلًا مَضَىٰ كَحُقُوقِهِ ... وَظُلْمَةَ هَجْرٍ بَعْدَهُ كَسُكُونِهِ
فَلَا تَلُمَا صَبًّا مَشُوقًا إِلَى الحِمَىٰ ... يَنُوحُ عَلَىٰ أَوْطَارِهِ لِشُجُونِهِ
فَإِنَّ بِهِ وُرْقَ الحَمَائِمِ فِي الضُّحَىٰ ... تَنُوحُ عَلَىٰ كُثْبَانِهِ وَغُصُونِهِ

وأنشدني أيضًا قوله إملاءً من لفظه: [من الوافر]

تَرَفَّقْ فِي مَلَامِكَ يَا مَلُومُ ... فَمَا إِعْرَاضُهُ حَالٌ تَدُومُ
يُرِيكَ قَسَاوَةً وَيَلِينُ سِرًّا ... كَذَا الأَغْصَانُ عَنْ مَيْلٍ تَقُومُ

أُبُثُّ إِلَيْهِ شَكْوَايَ وَيُبْدِيْ الـ ... ـتَّجَاهُلَ وَهْوَ بِالشَّكْوَىٰ عَلِيْمُ
بَدِيْعٌ فِي الجَمَالِ إِلَيْهِ يَصْبُو ... بِبَهْجَةِ حُسْنِهِ الرَّجُلُ الحَلِيْمُ
عَدَتْنِيْ صِحَّتِيْ لِصَحِيْحِ طَرْفٍ ... وَأَعْدَانِيْ بِهِ الجَفْنُ السَّقِيْمُ
/ ٢٣١أ/ وَخَدَّدَ مُهْجَتِيْ خَدٌّ أَسِيْلٌ ... فَبِالأَحْشَاءِ مِنْ كَلَفِيْ كُلُوْمُ
أَنِسْتُ بِنَارِ خَدَّيْهِ كَأَنِّيْ ... لِفَرْطِ صَبَابَتِيْ مُوسَىٰ الكَلِيْمُ[1]
أَزَالَ مَدَامِعِيْ مِنْ بَعْدِ صَوْنٍ ... فَنَاثِرُهَا لَهُ ثَغْرٌ نَظِيْمُ
وَأَهْوَىٰ قَدَّهُ الخَطَّارَ عُجْبًا ... إِذَا مَا مَالَ لاَ القَدُّ القَوِيْمُ
شَكَوْتُ عَقَارِبًا لَدَغَتْ فُؤَادِيْ ... وَمَا دَبَّتْ بِوَجْنَتِهِ تُقِيْمُ
عَجِبْتُ وَلاَ سَلِيْمٌ مِنْ هَوَاهُ ... يَذُوْقُ كَرًى وَلَكِنِّيْ السَّلِيْمُ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من البسيط]

مَا رُمْتُ عَنْ عَاذِلِيْ وَجْداً أُكَتِّمُهُ ... إِلاَّ بَوَادِرَ دَمْعِ العَيْنِ تُعْلِمُهُ
أَنَّىٰ يُفِيْقُ مِنَ البَلْوَىٰ بِهِ دَنِفٌ ... وَصِحَّةُ الحُبِّ وَالأَشْوَاقُ تُسْقِمُهُ
بَدْرٌ لَهُ مِنْ ضِيَاءِ الحُسْنِ أَنْوَرُهُ ... وَمِنْ حَنَادِسِ لَيْلِ الشَّعْرِ مُظْلِمُهُ
عَجِبْتُ كَيْفَ سَبَىٰ قَلْبِيْ تُمَايِلُهُ ... وَأَقْتَلُ الرَّمْحِ فِي الهَيْجَا مُقَوَّمُهُ
فَلَوْ تَرَىٰ حِيْنَ أَشْكُوْ وَهْوَ يَبْسِمُ مِنْ ... دَمْعِيْ عَلَىٰ صَحْنِ خَدِّيْ كَيْفَ أَسْجُمُهُ
فَمَا السَّحَابُ سِوَىٰ جَفْنِيَ هَاطِلَةً ... وَلاَ البُرُوْقُ بِهِ إِلاَّ تَبَسُّمُهُ
يَا بَاخِلاً ظَنَّ أَنَّ الطَّيْفَ يَطْرُقُنِيْ ... فَصَدَّهُ فِي السُّرَى عَنِّيْ تَوَهُّمُهُ
/ ٢٣١ب/ مَا ضَرَّ أَنَّ خَيَالاً مِنْكَ تُرْسِلُهُ ... وَكَانَ يَحْظَىٰ بِهِ فِي النَّوْمِ مُغْرَمُهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه، مما قاله في الغزل، مبدأ قصيدة: [من الطويل]

سَلاَسِلُ بَرْقٍ لاَحَ وَالرَّكْبُ مُتْهِمُ ... تَقَيَّدَ فِيْ رَوْيَاهُ صَبٌّ مُتَيَّمُ
وَيَخْفِقُ مِنْهُ قَلْبُهُ لِخُفُوْقِهِ ... وَيَبْكِيْ لِذِكْرَىٰ حُبِّهِ وَهْوَ يَبْسِمُ
وَمِنْ عَجَبٍ نَارٌ عَلَىٰ البُعْدِ أَوْقَدَتْ ... بِأَحْشَائِهِ نَارَ الأَسَىٰ تَتَضَرَّمُ
أُرَاقِبُهَا حَتَّىٰ الصَّبَاحَ لَعَلَّهُ ... يَرَىٰ نَسْمَةً مِنْ نَحْوِهَا تَتَنَسَّمُ
وَيَرْجِعُ إِمَّا مِنْهُ تُهْدِيْ تَحِيَّةً ... إِلَيْهِمْ وَإِمَّا بِالتَحِيَّةِ مِنْهُمُ

(١) في عجز البيت تورية.

خَلِيْلَـيَّ كُفَّـا لَيْـسَ عَـذْلِـيْ بِنَـافِـعٍ ... وَهَيْهَـاتَ يُصْغِـيْ فِـيْ المَـلاَمَـةِ مغْـرَمُ
وَلاَ تَعْـذُلاَ مَـا كَـانَ أَشْهَـىٰ لِسَمْعَـهِ ... أَحَـادِيْـثَ تُـرْوَىٰ فِـيْ المَحَبَّـةِ عَنْهُـمُ
فَهَـا رَجَـبٌ سَمْعِـيْ وَصَبْـرِيْ لَبَيْنِهِـمْ ... غَـدَاَ صَفَـراً وَالنَّـوْمُ عَنِّـي مُحَـرَّمُ
فَيَـا مَـالِكِـيْ فِـيَّ القَلْـبِ مِنْـكَ نُـوَيْـرَةٌ ... وَفِـيْ جَفْـنِ عَيْنِـيْ مِـنْ هَـوَاكُـمْ مُتَمِّـمُ[1]

وأنشدني لنفسه أيضًا غزلاً : [من الطويل]

أَفِـيْ الفَتْـكِ أَمْضَـىٰ لَحْظُـهُ أَمْ مُهَنَّـدُ ... حُسَـامٌ غَـدَا فِـيْ العَـاشِقِيْـنَ يُجَـرَّدُ
/ ٢٣٢أ/ وَغُصْـنُ النَّقَـا فَـوْقَ الكَثِيْـبِ إِخَـالُـهُ ... وَشَمْـسُ الضُّحَـىٰ أَمْ وَجْهُـهُ يَتَـوَقَّـدُ
أَحَـاطَ عَلَيْـهِ مُقْفَـلٌ مِـنْ عَـذَارِهِ ... عَجِبْـتُ لَـهُ، أَنَّـىٰ لَـهُ وَهْـوَ أَغْيَـدُ ؟
وَأَعْجَـبُ مِنْـهُ قَـاتِلِـيْ وَهْـوَ آمِـنٌ ... عَلَـىٰ نَفْسِـهِ وَالخَـدُّ مِنْـهُ مُـزَرَّدُ
حَكَـىٰ مَـدْمَعِـي فِـي الخَـدِّ رِقَّـةَ خَـدِّهِ ... وَلَكِنَّـهُ مِـنْ لَـوْنِـهِ يَتَـوَرَّدُ
وَثَغْـراً لَـهُ فِـيْ فِيْـهِ أَضْحَـىٰ مُنَضَّـداً ... فَمِـنْ أَجْلِـهِ دَمْعِـيْ عَلَيْـهِ مُبَـدَّدُ
رَنَـا فَسَقَـىٰ مَـنْ لَحْظَـهُ الخَمْـرَ صَحْبَـهُ ... فَـأَعْجَبَ بِـهِ صَـاحٍ عَلَـيَّ يُعَـرْبِـدُ
نَظَـلُّ سُكَـارَىٰ لاَ نُفِيْـقُ مِـنَ الهَـوَىٰ ... إِذَا مَـا انْقَضَـىٰ سُكْـرٌ لَنَـا يَتَجَـدَّدُ
تَخَيَّلْتُـهُ فِـيْ خَـاطِـرِيْ فَـرَأَيْتُـهُ ... فَمِـنْ عُظْـمِ إِجْـلاَلِـيْ لَـهُ ظَلْـتُ أَسْجُـدُ
فَكَـمْ حَـاسِـدٍ أَوْ عَـاذِلٍ عَـادَ عَـاذِراً ... إِذَا مَـا رَأَىٰ الحُسْـنَ الَّـذِيْ فِيْـهِ أُحْسَـدُ
يَـرُوْمُ صَـلاَحِـيْ بِـالمَـلاَمِ وَمَـا دَرَىٰ ... إِلَـىٰ العَـذْلِ عَنْـهُ فِـيْ المَحَبَّـةِ يُفْسِـدُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

ذِكْـرُ الحَبِيْـبِ لَـدَىٰ الكَثِيْـبِ شُجُـونُ ... وَكَـذَا المَـلاَمُ لَـدَى الغَـرَامِ جُنُـونُ
مِثْـلُ النَّسِيْـمِ يَـزِيْـدُ نَيْـرَانَ الغَضَـا ... لَهَبـاً وَيُظْهِـرُ مَـا بِهِـنَّ دَفِيْـنُ
ظَبْـيٌ رَأَىٰ قَتْلِـيْ بِلَحْـظِ عُيُـوْنِـهِ ... أَثَّـرْنَ فِـيْ قَلْبِـيْ فَهُـنَّ عُيُـونُ
/ ٢٣٢ب/ لَوْ لَمْ تَكُنْ قُضُبًا تُرِيْقُ دِمَاءَنَا ... مَـا قِيْـلَ أَغْطِيَـةُ اللِّحَـاظِ جُفُـوْنُ
لاَ تَحْسَبَـنْ خَـالاً يُلُـوحُ بِخَـدِّهِ ... لَكِـنَّ إِثْمِـيْ لِـلأَنَـامِ يَبِيْـنُ

---

(١) في البيت تورية، ومالك ومتمم ابنا نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعيين التميميين.
مالك: هو أبو حنظلة، فارس شجاع، من أرادف الملوك في الجاهلية، يقال له: «فارس ذي الخمار» وذو الخمار فرسه، وفي أمثالهم «فتى ولا كمالك». توفي سنة ١٢هـ.
متمم: هو أبو نهشل، شاعر فحل، صحابي من أشراف قومه، توفي سنة ٣٠هـ.

إِسْوَدَّ فِيهِ دَمِيْ لِيَبْقَىٰ شَاهِداً ... مِنْهُ عَلَيْهِ فِيْ الحِسَابِ يَكُوْنُ
يَحْكِيْ القَضِيْبَ إِذَا عَتَبْتُ بِمَيْلِهِ ... حِيْنًا وَيَعْطِفُهُ عَلَيَّ اللَّيِّنُ
أَهْوَىٰ لِمَا يَرْضَى وَإِنْ حَتْفِيْ بِهِ ... مَا عَزَّ عِنْدِيْ مَا عَلَيْهِ يَهُوْنُ
أَشْكُوهُ أَمْ أَشْكُوْ إِلَيْهِ وَكَيْفَ لِيْ ... لَوْ أَنَّهُ عِنْدَ العِتَابِ يَلِيْنُ
إِنِّي وَإِيَّاهُ قَتِيْلٌ فِيْ الهَوَىٰ ... وَمُبَرَّأٌ فِيْ فِعْلِهِ وَضَمِيْنُ

وأنشدني لنفسه أيضًا، وكان قد رحل من حلب إلىٰ البيرة: [من الطويل]

أَأَحْبَابَنَا غِبْتُمْ فَأَدْنَاكُمُ الهَوَىٰ ... بِقَلْبِيْ فَأَنْتُمْ نَازِحُوْنَ دَوَانِيْ
يُمَثِّلُكُمْ قَلْبِيْ فَأَنْظُرُكُمْ بِهِ ... كَأَنْ لَمْ تَزَلْ أَشْخَاصُكُمْ بِعَيَانِيْ
رَكِبْتُمْ لِحَيْنِيْ مَرْكَبَ الصَّدِّ جَامِحًا ... وَشَوْقِيْ إِلَيْكُمْ آخِذٌ بِعِنَانِيْ[1]
وَعَوَّضْتُمُ عَنْ قُرْبِكُمْ بِبِعَادِكُمْ ... فَجُوْدُوا فَمَا لِيْ بِالفِرَاقِ يَدَانِ
جَنَيْتُ عَلَىٰ رُوْحِيْ البِعَادَ بِرِحْلَتِيْ ... كَذَا كُلُّ جَانٍ لِلْقَطِيْعَةِ جَانِيْ
/ ١٢٣٣أ/ يَقُلْ أَصْطَبَارِيْ كُلَّمَا زَادَ مَوْهِنًا ... وَمِيْضُ بَرِيْقٍ بِالشَّامِ شَجَانِيْ
عَلَىٰ حَلَبٍ مَسْرَاهُ فِيْ ظُلْمَةِ الدُّجَىٰ ... كَلَمْعِ ثُغُوْرٍ أَوْ فِرِنْدِ يَمَانِيْ
خَلِيلَيَّ مِنْ ذِكْرِ الحِمَىٰ وَطُوَيْلِعٌ ... دَعَانِيْ فَذِكْرُ الأَسْفَرِيْسِ دَعَانِيْ

الأسفريس: محلّة بحلب.

بِهِ مَنْزِلٌ فِيْهِ مِنَ الرِّيْمِ آنِسٌ ... نَفُوْرٌ إِذَا مَا رُمْتُهُ لِتَدَانِيْ
حَكَىٰ مَدْمَعِيْ مَا ضَمَّهُ مِنْ قَلَائِدٍ ... مُنَظَّمَةٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَجُمَانِ
وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَلَوَّنَ فِيْ الهَوَىٰ ... تَلَوَّنَ مِنِّيْ فَهْوَ أَحْمَرُ قَانِيْ
عَجِبْتُ لَهُ سُكْنَىٰ فُؤَادِيْ وَمَا أَعْتَنَىٰ ... بِإِسْكَانِهِ مِنْ شِدَّةِ الخَفَقَانِ

وأنشدني أيضًا من شعره في إنسان كبير الأنف: [من السريع]

لَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ أَنْفِهِ ... لَمْ يَبْنِ عَالِيْ الصَّرْحِ هَامَانُ
وَحَلَّ كِسْرَىٰ فِيْ ذُرَىٰ حِزْبِهِ ... وَقَدْ حَوَى الإِيْوَانَ إِيْوَانُ
وَجَلَّ مَنْ أَبْدَعَ فِيْ أَنْفِهِ ... إِذْ هُوَ عَلَىٰ الصَّنْعَةِ بُرْهَانُ

(١) الحين: الهلاك.

[٨٤٥]

مُحَمَّدُ بنُ غسَّانَ بن غافل بن نجاد بن غسّانَ بن غافل بن نجاد بن ثامر بن رفاعةَ بن نجاد بن مُحَمَّد بن كاملِ بن مُحَمَّد بن نجادٍ، أبو عبد الله الأنصاريُّ(١).

مِنْ أَهْلِ دمشقَ.

حكىٰ محمد بن جامع الدمشقي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن غسّان الدمشقي الأنصاري، قال: رأيتُ في المنام كأنّي في بستان كُنّا نملكه في المزّة، وفيه جوزةٌ كبيرة. وكان والدي وأعمامي كثيراً ما يتغدون تحتها، فقلتُ: لا إله إلاّ الله هذا موضع أبي وأعمامي!، فسمعتُ قائلاً يُنشدني من أصل الجوزة، أسمع صوته ولا أرىٰ شخصه، وهو يقول: [من الطويل]

أيَا مَنْزِلَ الأَحْبَابِ هَلْ فيكَ مُخْبِرُ ... يُخَبِّرُنِي أَمْ هَلْ نَرَىٰ فيكَ مُنْجِدَا

عَفَوْتَ فَأَعْفَىٰ رَسْمَكَ المَوْتُ وَالبِلَىٰ ... وَأَقْفَرْتَ حَتَّىٰ لاَ أَرَىٰ فيكَ مُسْعِدَا

أَحبَّةَ قَلْبِي فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... فَلاَ تُشمتُوا بالبَيْنِ أَشْرَارَ حُسَّدَا

بَعُدْتُمْ فَذَابَ الجِسْمُ بَعْدَ بَعَادِكُمْ ... وَأَخْلَيْتُمُ الأَوْطَانَ أَشْمَتُّمُ العِدَا

فَعُودُوا يَعُودُ الوَصْلُ بَعْدَ قَطِيعَةٍ ... فَهَيْهَاتَ رَاحَ اليَوْمُ فَاصْبِرْ إِلَىٰ غَدَا

فأنكرت آخر البيت، فسمعته يقول: هذا إِقْوَاءٌ.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٣ رقم ١٨٥٥ وفيه: «محمد بن غسّان بن غافل بن نجاد بن ثامر الحنفي الأمير الأنصاري الخزرجي الحمصي، سيف الدولة، أبو عبد الله، ولد بحمص وقدم دمشق وهو صبي، وسمع وروى، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة». النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٢. الجواهر المضيئة ٢/ ١٠٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٢٤ ـ ١٢٥ رقم ١٢٧. التكملة للمنذري ٣/ ٣٩٦ رقم ٢٦٠٧ وفيه: «توفي في ليلة الثالث عشر من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بسفح قاسيون». سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨١ رقم ٢٤٣. العبر ٥/ ١٣١. الطبقات السنية ٣/ ورقة ٥٤٧. المعين في طبقات المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٧٨. المشتبه ٢/ ٤٨٢. العسجد المسبوك ٢/ ٤٦٩. توضيح المشتبه ٦/ ٤١١، ٩/ ٣١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١ ـ ٢٦٢.

[٨٤٦]

/ ٢٣٤أ/ مُحَمَّدُ بنُ فضلِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ، أبو عبدِ اللهِ الخطيبِ النيسابوريُّ.

كان يتولّىٰ الخطابة بالريّ.

وجدت له بخطّه نظمًا ونثراً عربيًا وفارسيًا. ومما نقلت من شعره العربي، قوله وليس هو من مُختار شعره، ويغلُبُ علىٰ أقواله العجمة والعجرفة.

وهو القائل: [من الرمل]

هَبَّ رِيْحُ الشَّوْق مِنْ بَرْحِ النَّوَىٰ ... حيْنَ لاَحَ البَرْقُ فيْ وَسْطِ اللِّوَىٰ
لَوْعَةُ الأَشْوَاقِ دَعْنِيْ أَشْتَكِيْ ... أَوْقَدَتْ فِيْ أَضْلُعِيْ نَارَ الجَوَى
صِرْتُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَىٰ فِيْ سَكْرَةٍ ... وَغَرَامِيْ دَارَ بِيْ دَوْرَ النَّوَىٰ
أَنَا فِيْ الحُزْنِ وَصَدَّتْ سَلْوَتِيْ ... عَزْمَ الأيامِ ضُرِّيْ وَنَوَىٰ
حَبَّذَا آثَارُ أَنْفَاسِ الصَّبَا ... آهِ مِنْ حَالاَتِ لَوْعَاتِ الهَوَىٰ

وقال أيضًا[1]:

سَقْيًا لِعُهُوْدِنَا الخَوَالِيْ ... إِذَا عهدُ معهد الوصال
العَيْنُ عَلَىٰ مني رواه ... تَبْكِيْ وَتَذْرِفُ كَاللآلِيْ
القَلْبُ بِحُبِّه يُبَاهِيْ ... إِلاَّ بِهَوَاهُ لاَ يُبَالِيْ
لَمَّا بَرَقْتَ وَمِيْضَ طَيْف ... أَيْقَنْتُ مَخَايِلَ الخَيَال
/ ٢٣٤ب/ أَفْدِيْ قَمَراً إِذَا تَجَلَّىٰ ... كَالبَدْرِ أَضَاءَ فِيْ اللَّيَالِيْ
أَفْدِيْ رَشَأً بِه حَيَاتِيْ ... وَالقَلْبُ عَلَىٰ هَوَاهُ سَالِيْ
أَمْسَيْتُ وَهَجْرُهُ سُلُوِّيْ ... أَصْبَحْتُ وَوَصْلُهُ سُؤَالِيْ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

طَلَعَ الصُّبْحُ هَاتِ يَا صَاحِ ... رُغْمَ أَنْفِ العَذُوْلِ والَّلاحِيْ
قَهْوَةً كَالزُّلاَلِ صَافِيَةً ... هِيَ وَاللهِ رُوْحُ أَرْوَاحِ

(١) هذه الأبيات مضطربة المعنى، مختلة الوزن لا يعرف بحرها.

هـيَّ فـيْ الجَـام أنْجُـمٌ طَلَعَـتْ شُعْشَعَـتْ نُـوْرُهَـا كمصْبَـاحِ
لَا تَقِـفْ فـيْ إبْتغَـاء مَطْلُـوْبـيْ وَاسْـعَ فـيْ حَـاجَتـيْ بـإنْجَـاحِ
سُـدَّ بَـابُ الهُمُـوْمِ فَـافْتَتحْـنَ بمَفَـاتيْـحَ دورَ أقْـدَاحِ
إغْتَنِـمْ فـيْ الصَّبَـاحِ كَـأسَ طـلاً فَمَضَـىٰ الصُّبْـحُ أيُّهَـا الصَّـاحـيْ
أنَـا فـيْ الصُّبْـحِ عنْـدَ نَـدْمَـانـيْ رَاحَتَـيْ فـيْ الصَّبُـوْحِ وَالـرَّاحِ

وقال يهجو قاضيًا: [من السريع]

قَـاضٍ لَنَـا فـيْ الفعْـلِ مَمْقُـوْتَـا فـيْ البَغْـيِ وَالعُـدْوَانِ جَـالُـوْتَـا
بـالجَهْـلِ وَالنُّقْصَـانِ مَعْـرُوفَـا قَـدْ صَـارَ بـالخـذْلَانِ مَنْعُـوْتَـا
فـيْ طَلَـبِ الأيْـرِ لَـهُ همَّـةٌ مـنْ شَـوْقـهِ لازَالَ مَبْهُـوْتَـا
[يَبْخَـلُ بـالمَـالِ وَلَا يُـوْتَـى لَكنَّـهُ فـيْ خَلْفـهِ يُـوْتَـىٰ][1]

[٨٤٧]

/ ١٢٣٥أ/ مُحَمَّدُ بنُ أبي الفتح بن أبي بكر بن أبي الفتح بن الحسين، أبو عبد الله، الأشتريُّ الأصل، المصريُّ المولد والمنشأ.

ذكر أنَّه من أولاد مالك بن الأشتر. أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الأشبيلي بحلب، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الأشتري لنفسه: [من الكامل]

لَـوْ صَـحَّ فـيْ شَـرْعِ الغَـرَامِ وَفَـاكْ لَـرَشَفْـتُ مـنْ شَعَفـيْ لَمَـاكْ وَفَـاكْ
فَعَـلَامَ تَعْتَمـديْـنَ قَتْـلَ مُتَيَّـمٍ أتُـرَىٰ نُهَـاكْ عَـنِ الـوصَـالِ نَهَـاكْ
مَـاذَا يَضُـرُّكْ لَـوْ مَنَنْـتَ بنَظْـرَةٍ مَـاذَا يَضُـرُّكْ لَـوْ جَفَيْـتَ جَفَـاكْ
حَلَّلْـتَ قَتْـلَ الصَّـبِّ وَهْـوَ مُحَـرَّمٌ فَبلَحْظـكْ الفَتَّـاكْ مَـنْ أفْتَـاكْ
لَـوْلَاكَ مَـا مَلَـكَ الغَـرَامُ حُشَـاشَتـيْ وَأذَابَ جسْمـيْ عَـامـداً لَـوْلَاكْ
أهْـوَىٰ الأرَاكَ وَمَـا الأرَاكُ بمَنْـزِلـيْ لَكـنْ لَعَـلَّ عَلَـىٰ الأرَاكِ أرَاكْ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَأُغْضُّ عَنْ ظَبَيَات كَاظِمَة الحمَىٰ ... طَرْفِي وَقَلْبِي لا يُحِبُّ سِوَاكَ
فَبِعِزِّ عِزِّكَ يَا سُعَادُ بِذِلَّتِي ... بِنُحُولِ جِسْمِي بِالَّذِي عَافَاكَ
بِعَظِيمِ مَا فِي القَلْبِ مِنْكَ بِحَقِّ مَنْ ... بِالحُسْنِ قَدْ حَلَّاكَ إِذْ حَلَّاكَ
لَا تَتْرُكِينِي عِبْرَةً لأُولِي الهَوَىٰ ... وَتَرَفَّقِي يَا هَذِهِ بِفَتَاكَ
/٢٣٥ب/ وَتَعَطَّفِي مِنْ قَبْلِ قَوْلِ مُرَاقِبٍ ... للهِ يَحْسُنُ فِي فُلَانٍ عَزَاكَ
إِنْ كَانَ سَفْكُ دَمِي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ ... وَتَلَافُ رُوحِي فِي الهَوَىٰ بِرِضَاكَ
فَاسْتَغْنِمِي فُرَصَ الزَّمَانِ وَذَاكَ أَنَّـ ... ـا يَا سُعَادُ وَمَا مَلَكْتُ فِدَاكَ
وَبِكُلِّ مَا شِئْتِ إِفْعَلِي بِي إِنَّنِي ... بِخُطَاكِ يَا لَمْيَا غَفَرْتُ خَطَاكِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو عبد الله قوله: [من البسيط]

خَفِ الصَّدِيقَ وَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرٍ ... وَلَا تَقُلْ جَاءَنِي هَذَا عَلَىٰ نَسَقِ
فَالمَرْءُ يَشْرَقُ بِالمَاءِ الزُّلَالِ إِذَا ... طَوْراً وَطَوْراً بِهِ يَنْجُو مِنَ الشَّرَقِ

وأنشدني، قال أنشدني لنفسه في صديق: [من الكامل]

لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا دَهَتْكَ مُصِيبَةٌ ... مِنْ صَاحِبٍ عَكَفَتْ عَلَيْهِ ذِئَابُهُ
وَاحْذَرْ مُصَافَاةَ الصَّدِيقِ فَرُبَّمَا ... عَانَتْ عَلَىٰ غَرَقِ الغَرِيقِ ثِيَابُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَالَ الحَبِيبُ لِصَاحِبِي: صِفْ دَاءَهُ ... أَبِهِ جُنُونٌ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مُغْرَمُ
بِكَ بَاتَ يَحْلُمُ لَيْلَهُ فَأَجَابَهُ ... أَوَمَا كَفَاهُ يَنَامُ حَتَّىٰ يَحْلُمُ
لَوْ كَانَ فِي الدَّعْوَىٰ مُحِبًّا صَادِقًا ... مَا كَانَ يَفْنَى العَاشِقُونَ وَيَسْلَمُ

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من المتقارب]

/١٢٣٦أ/ يَقُولُونَ لِي: جِلَّقٌ جَنَّةٌ ... مُزَخْرَفَةٌ لِلْوَرَىٰ مُفْتَنَهْ
فَقُلْتُ وَمَا إِنْ بِهَا مُحْسِنٌ ... يُرَىٰ لِلْغَرِيبِ وَلَا مُحْسِنَهْ
إِذَا قُطِعَ المَاءُ مِنْهَا غَدَتْ ... كَأَرْبَابِهَا جِيفَةً مُنْتِنَهْ

[٨٤٨]

مُحَمَّدُ بنُ أبي الفخرِ بنِ أحمدَ، أبو حامدٍ الكرمانيُّ الصُوفيُّ الشيخُ الزاهدُ[١].

ذكره الصاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخه، وقال: ورد إربل غير مرَّة. وكان أوّل ما وردها معه جماعة من العجم، ونزل بالقبَّة الشمالية من المسجد الجامع يُسرةَ الداخل من الباب الشمالي، وزاره الناسُ وعليه جُبَّةَ صوف، واجتمع بالفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في مجلس سَمَاع، وأراد الحج في تلك السنة، فزوّدهُ ومن معه، واكترىٰ لهم الظهر إلىٰ مكة، سائرين وقافلين بجملة من مال ثم صار في آخر قدماته خاصًا بأسراره ينفذه رسولاً إلىٰ الأطراف، وصار له خَولٌ ودواب كثيرة. وكان شيخ رباط الجُنينة مشارك عُمّاله في النظر معهم علىٰ حاصله، فحوسبَ فبقيَ عليه مال أطلقه له الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبو سعيد كوكبوري بن /٢٣٦ب/ علي، وخرج من إربل فهو في ديار بكر وما والاها شيخ مشايخ ربطها. كان يحب أنْ يكون في ألقابه علم الهُدىٰ.

أخبرني أنَّه ولد ببُرْدَسير[٢] سنة إحدىٰ وستين وخمسمائة، يروي عن الشيخ أبي الغنائم غنيمة بن المفضل السجاسي، وهو صاحب خرقة في التصوّف. وسجاس قرية من قُرىٰ سُهْرَوَرْد بين زنجان وهمذان[٣]. هذا آخر كلامه.

وقدم بغداد وأقام بها إلىٰ أن توفي ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بجانبها الغربي بالشونيزى، جوار قطب الدين الأبهري ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ.

صار إليّ قطعةٌ من شعره إلاّ أنَّ فيها لحنًا، وقد أثبتُّها هاهُنا تبركًا بذكره،

---

(١) ترجمته في تأريخ إربل ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ وقد نقلها عنه ابن الشعار.

(٢) بردسير: أعظم مدينة بكرمان بينها وبين السيرجان مرحلتان. انظر: معجم البلدان/ مادة (بردسير).

(٣) إلى هنا ينتهي المنقول نصًا من تأريخ إربل ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥. وحول سجاس، انظر: معجم البلدان/ مادة (سجاس).

صنعها علىٰ نهج ذوي الأحوال والمعارف، أنشدنيها شيخ الشيوخ عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أبي عصرون التميمي ـ أيده الله تعالىٰ ـ بحلب قال: أنشدني الشيخ الصالح العابد أبو حامد محمد بن أبي الفخر الكرماني لنفسه: [من مخلع البسيط]

فِـيْ الشِّـدَّة وَالـرَّخَـا جميْعـًا ... أَرْجُـوْكَ وَلَـمْ يَخـبْ رَجَـائـِيْ
/ ١٢٣٧أ/ يَـا سَـامِـعُ جِئْـتُ مُسْتَجِيـراً ... أَدْعُـوْكَ لتَسْتَجِـبْ دُعَـائـِيْ
أَفْنَيْـتُ لحُبِّكُـمْ وُجُـوْدِيْ ... كَـيْ يَحْصُـلَ فِـي الفَنَـا بَقَـائـِيْ
مَـا كَـانَ وَلاَ يَكُـوْنُ حَـاشَـا ... إلاَّ لِـرِضَـاكُـمْ رِضَـائـِيْ
يَـا رَبَّ مُحَمَّـد أَجِـرْنِـيْ ... مِـنْ مَخْـرَقَتِـيْ وَمِـنْ رِيَـائـِيْ
إِنْ يُحْسِـنْ أويسِـي صُنعـًا ... حَـالِـيْ مَعَكُـمْ عَلَـىٰ السَّـوَاء
مَـا حُلْـتُ وَلاَ أَحُـوْلُ يَـوْمـًا ... عَـنْ بَـاب مُنَـاكَ يَـا مُنَـائـِيْ

[٨٤٩]

مُحَمَّدُ بنُ القاسم بن هبة الله بن القاسم بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن الحريريِّ، أبو عبد الله بن أبي الحريريِّ أبو عبد الله بن أبي مُحَمَّد الطبيبُ الحكيم(١).

من أهل دنيسر.

كان والده ممّن يُشارُ إليه في زمانه في علم الطب والمداواة، وله الإصابة في الإنذار في غالب أوقاته.

وابنُهُ هذا قرأ علىٰ الشيخ المهذّب أبي الحسن علي بن أحمد بن هُبل البغدادي الخلاطي بالموصل شيئًا من كتابه «المختار». ورحل إلىٰ بغداد، فظهر له بها القبولُ عند الناس، وعالج بها خلقًا كثيراً بالأدوية، وبعمل اليد. ثم رحل منها إلىٰ بلاد العجم.

---

(١) تقدمت هذه الترجمة في الجزء السادس برقم ٦٧١.
ترجمته في: تأريخ دنيسر ص١٩٩.

قال صاحب كتاب «حلية السريين من خواص الدنيسريّين»[١]: / ٢٣٧ب/ أنفذ كتابه إلينا من نيسابور، بأنَّه يقرأ علىٰ الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازيَ المعروف بابن الخطيب[٢]. وله خطٌّ مليح.

كتب علىٰ [خَطّ][٣] الأمير أمين الدين أبي الدُّر ياقوت بن عبد الله الموصلي[٤] زمن اشتغاله بالطب علىٰ إبن هُبل[٥]، وتقدّم بعلمه عند الملوك والسلاطين، ورغبوا في استخدامه، لاسيما في دولة الملك الأشرف موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب، فإنَّه حظي لديه، وصنّف له كتابًا سمّاهُ: «الروضة» علىٰ وضع «كليلة ودمنة» وكتاب «البُلغَة». ومع ذلك له مشاركة قويّةٌ في الفنون الأدبيّة، وقرض الشعر. وله خاطرٌ سريع في إرتجاله، ويدٌ طولىٰ في صناعته، هذا آخر كلامه.

أنشدني الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن الحريري لنفسه بسنجار في ربيع الأوّل سنة ثمان وعشرين وستمائة، وأنشدها الملك الأشرف موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ونظم ذلك بديهةً: [من الكامل]

/ ٢٣٨أ/ يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ بعلُومِه ... أَصْبَحْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالمُتَعَلِّمِ

أَبْدَعْتَ فِيْمَا قُلْتَ حَتَّىٰ لَمْ يُقَلْ ... أَبداً بِأَنَّ الفَضْلَ لِلْمُتَقَدِّمِ

وأنشدني أيضًا في التاريخ المذكور، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه يمدح الملك الأشرف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

---

(١) مؤلفه الطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش (٥٧٤ ـ ٦٤٠؟هـ) عني بتحقيقه الأستاذ ابراهيم صالح، وطبع في دمشق مرتين، وتحت عنوان «تأريخ دنيسر».

(٢) الإمام فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله صاحب التفسير المشهور (ت٦٠٦هـ)، أوحد أهل زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له: «ابن خطيب الري».

(٣) من هامش الأصل.

(٤) ترجمه المؤلف في الجزء التاسع برقم ٩٠٦.

(٥) انظر: تأريخ دنيسر ـ حلية السريين ـ ط٢/ ٢٠٠.

أُهْـدِيْ لِمَـوْلاَنَـا دُعَـاءً صَـالِحـًا ... يَـدْعُـوْ بِـهِ فِـيْ الصُّبْـحِ بَعْـدَ صَـلاَتِـهِ
وَسِـوَىٰ الـدُّعَـاءِ فَلَسْـتُ أَمْلِـكُ غَيْـرَ مَـا ... أَحْـوِيْـهِ مِـنْ صَـدَقَـاتِـهِ وَصِـلاَتِـهِ

[٨٥٠]

مُحَمَّدُ بنُ أبي القاسم بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن سعيد، أبو عبد الله الآمدي[١].

قال الصاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخ إربل: ويُعرفُ بالرشيد الدمشقي، وسألته عن مولده؟ فقال: بآمد، فقلتُ له: في أي سنة؟ فقال: ما هو مُعيَّن، إنما أنا في حدود عشر الثمانين.

وحدثني أنَّه قرأ الخلاف والفقه، وسافر إلىٰ خُراسان وغيرها، وسمع في صغره شيئًا من الحديث، ولم يكن من مطلوبه، إنَّما سمعه في جماعة سمعوهُ. وذكر أنَّه لقي أبا بكر يحيىٰ بن سعدون القُرْطبي وغيره. لزمَ /٢٣٨ب/ طريقة أهل التصوّف، وقال بمذهبهم، وهو ـ كما ذكر ـ ورد إربل غير مرّة.

وأنشدني من شعره في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وستمائة؛ برباط الجنينة المعمور. وكان فقيهًا حنفيًا إمامًا مقدّمًا في مذهبهم، أثنىٰ علىٰ علمه بعضُ الحنفيّة ثناءً كثيراً. وكان نحويًا عالمًا بالنحو.

ثم قال: أنشدني لنفسه، وذكر إنه عملها في بلاد العجم، وقد عاجله الشيب: [من الكامل]

مَـا شِبْـتُ مِـنْ كِبَـرٍ وَلَكِـنْ شَيَّبَـتْ ... رَأْسِـيْ شَـدَائِـدُ لِلْمُتُـوْنِ قَـوَاطِـعُ
لَـوْ أَنَّ بَعْـضَ مَصَـائِبِـيْ يُمْنَـىٰ بِهَـا ... وَيَـذُوْقُ شِـدَّتَهَـا غُـلاَمٌ يَـافِـعُ
لَنَضَـالَهَـا بُـرْدَ الشَّبِيْبَـةِ وَٱغْتَـدَىٰ ... لِلْشَيْـبِ فِـيْ فَـوْدَيْـهِ نَجْـمٌ طَـالِـعُ
وَالنَّـاسُ فِـيْ الـلأْوَاءِ حِيْـنَ تَعُـدُّهُـمْ ... رَجُـلاَنِ: ذُوْ صَبْـرٍ، وَآخَـرُ جَـازِعُ
فَـاصْبِـرْ عَلَـىٰ مَضَـضِ الحَـوَادِثِ إِنَّهَـا ... مِيْـزَانُ عَـدْلٍ خَـافِـضٌ أَوْ رَافِـعُ
وَلَتَعْلَمَـنْ أَنَّ البَـلاَءَ لأَهْلِـهِ ... كَـالسَّبْـكِ لِـلإِبْـرِيْـزِ مُـؤْذٍ نَـافِـعُ

---

(١) هذه الترجمة منقولة بحذافيرها من تأريخ إربل ١/ ٢٨٥.

[٨٥١]
مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ، أبو عبدِ اللهِ البرزيُّ.

من أهل واسط.

ذكره الصاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخه، وقال: ورد إربل في العشر الأولىٰ من شعبان /٦٢٣٩أ/ سنة أربع عشرة وستمائة. وكان يسأل الناس معرضًا لا يعفُ عن أحدٍ ملكٍ أو سُوقةٍ، رفيعٍ أو وضيعٍ.

أنشدني أبو عبد الله البَرْزي لنفسه: [من البسيط]

لَوْ لَمْ تَهِجْ بالجَوَىٰ المُذْكِيْ بَلاَبِلُهُ ... مَا لَجَّ باللَّوْمِ وَالتَعْنِيْفِ عَاذِلُهُ
صَبٌّ إذَا قَالَ: هَذَا الشَّوْقُ قَدْ ذَهَبَتْ ... عَنِّي أَوَاخِرُهُ عَادَتْ أَوَائِلُهُ
يَا مُصْلِتًا من قِرَاب اللَّحْظ سَيْفَ هَوًى ... مُهَنَّداً لاَ يُرِيْدُ السِّلْمَ حَامِلُهُ
هَذَا الَّذِيْ أُوْلَعَتْ عَيْنَاكَ فِيْ دَمِهِ ... ظُلْماً لأَيَّةِ حَالٍ أَنْتَ قَاتِلُهُ
وَأَهْيَفَ كَقَضِيْبِ البَانِ مَا انْعَطَفَتْ ... أَعْطَافُ سُمْرِ القَنَا لَوْلاَ شَمَائِلُهُ
يَكَادُ يُوْهِيْهِ مِمَّا فِيْهِ مِنْ تَرَفٍ ... مَرُّ النَّسِيْمِ وَتُدْمِيْهِ غَلاَئِلُهُ
كَالمَاءِ لَوْ بَاشَرَتْهُ كَفُّ مُغْتَبِقٍ ... لَسَالَ مَا قَبَضَتْ مِنْهُ أَنَامِلُهُ
قَالَتْ لَنَا عَيْنُهُ سِحْرِيْ بِلَبَّتِكُمْ ... فَأَيْنَ هَارُوْتُكُمْ أَمْ أَيْنَ بَابِلُهُ
يَا مَنْ أُمَانِيُّ عَيْنِيْ إنْ تَرَاهُ وَمَنْ ... مَالِيْ سِوَىٰ قُرْبِهِ وَصْلاً أُحَاوِلُهُ
مَا ذَاقَ طَعْمَ حَيَاةٍ مَنْ تُفَارِقُهُ ... وَلاَ يَذُوْقُ حِمَامًا مَنْ تُوَاصِلُهُ
وَلاَ يَلَذُّ الكَرَىٰ فِيْ لَيْلِهِ مَلَكٌ ... بَاتَ ابْنَ أَرْتَقَ مَحْمُوْدٌ يُصَاوِلُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

/٦٢٣٩ب/ ثَنَىٰ عِنَانَ هَوَاهُ بَعْدَمَا جَمَحَا ... وَرَاجَعَ الحِلْمَ عَنْ جَهْلِ الصِّبَا فَصَحَا
فَمَا تَتَيَّمَهُ سِحْرُ الجُفُوْنِ وَلاَ ... يَرُوْقُهُ الخَدُّ مُحْمَرّاً إذَا وَضَحَا
وَقَلَّمَا تَسْكُبُ الأَطْلاَلُ عَبْرَتَهُ ... وَلاَ الغَرِيْقُ أَجَدَّ البَيْنَ مُنْتَزِحَا
مَا كَانَ أَوَّلَ مَغْرُوْرٍ بِصَبْوَتِهِ ... ثَابَتْ إِلَيْهِ أَنَاةٌ بَعْدَ مَا مَرِحَا
وَلاَ بِأَوَّلِ مَنْ أَصْغَىٰ إِلَىٰ عَذَلٍ ... أُذْنًا وَطَاوَعَ مَنْ فِيْ الحُبِّ قَدْ نَصَحَا

سَجِيَّةٌ عَقَدَتْ بِالمَجْدِ هِمَّتَهُ ... تَهْوَىٰ العُلاَ وَتَعَافُ اللَّهْوَ وَالقَدَحَا
صَمِّمْ إِذَا رُمْتَ مِنْ أَمْرٍ مُزَاوَلَةً ... وَقَدِّمِ الحَزْمَ تَرْدُدْهُ وإِنْ جَمَحَا
وَعِشْ وَأَنْتَ عَزِيزٌ أَوْ فَمُتَّ كَرِمًا ... إِنْ كُنْتَ حُرّاً وَلاَ تَقْنَعْ بِمَا سَنَحَا
فَالمَرْءُ لاَ تَرْهَبُ الأَيَّامُ سَطْوَتَهُ ... مَا لَمْ يَكُنْ لِزِنَادِ العِزِّ مُقْتَدَحَا
سَأَرْحَلُ العَنْسَ عَنْ أَرْضٍ أُقِيمُ بِهَا ... بَيْنَ اللِّئَامِ قَلِيلَ الحَظِّ مُطَّرَحَا
وَأَعْسِفُ البِيْدَ تَرْمِي بِيْ جَوَانِبُهَا ... بَحْراً مِنَ الكَيْلِ نَعْطُو أَكْلَهَا طَفَحَا
لاَ يَهْتَدِيْ النَّجْمُ فِيهِ لَيْنَ مَسْلَكِهِ ... وَلاَ يَلِيْنُ لِسَارِيْهِ إِذَا التَمَحَا
وَرُبَّمَا بَاتَ فِيهِ البَدْرُ حَلْفَ سُرَىً ... فَغَالَهُ بُعْدُ مَسْرَاهُ وَمَا بَرِحَا
تَرَكْتُ لِلْفَقْرِ يَطْوِيْ كُلَّ مَأْرَبَةٍ ... وَلِلْمَطِيِّ تُبَارِيْ المشْيَةَ السُّجُحَا
مَا لِيْ أُعَلِّلُ نَفْسِيْ بِالمُنَىٰ سَفَهاً ... وَأَحْلُبُ الحَظَّ حَلْباً مُجْحِداً وَتِحَا[1]
/ ١٢٤٠أ/ وَفِي القَوَافِي وَفِي عَرْضِ الفَلاَ سَعَةٌ ... تُعْدِيْ عَلَىٰ الهَمِّ إِمَّا جَلَّ أَوْ فَدَحَا

وأنشدني، قال: أنشدني أيضًا قوله: [من المنسرح]

خُذْهَا عَرُوْساً إِلَيْكَ تُجْلَىٰ ... مَا نَتَجَتْ مِثْلَهَا الخَوَاطِرْ
مِنْ لَقْطِ غِرٍّ أَلاَ فَمَنْ ذَا ... يُقَابِلُ اللَّيِّثَ بِالجَاذِرْ

وقال يهجو المهذّب أحمد الواسطي المنبوز بمدلويه: [من الخفيف]

أَحْمَدُ الوَاسِطِيُّ أَكْذَبُ خَلْقِ اللـ ... ـهِ فِيْ نُطْقِهِ إِذَا مَا فَاهَا
لَعَنَ اللهُ نُطْفَةً صِيْغَ مِنْهَا ... فَهْوَ فِيْ قُبْحِهِ الشَّنِيْعِ تَنَاهَىٰ
إِنْ رَأَىٰ خُلَّةً تُسَرُّ لِخِلٍّ ... صَدَّ عَنْهَا أَوْ زَلَّةً أَفْشَاهَا

[٨٥٢]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي حنيفةَ، أبو القاسمِ بنُ أبي عبدِ اللهِ بنِ الفرضيِّ.

كان إربلي المولد والمنشأ، بغدادي الوالد والأصل. أستشهد بدمْياط[2] في

(١) الوتحه: القليل التافه.

(٢) دمياط: مدينة قديمة، بين تنيس ومصر، على زاوية بين بحر الروم والنيل. انظر: معجم البلدان/ مادة =

سنة ست عشرة وستمائة.

قال الصاحبُ الوزيرُ أبو البركات المستوفي: لم يكن يعرف ما يقوّم به لسانه، ثم قال: أنشدني أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أبي حنيفة البغدادي لنفسه: [من الكامل]

/ ٢٤٠ب/ أَشْتَاقُكُمْ فَإِذَا ذَكَرْتُ لِقَاءَكُمْ أَجْرَتْ دُمُوْعِيْ لَوْعَةٌ وَتَفَرُّقُ
خَوْفًا عَلَىٰ أَنِّي إِذَا لَاقَيْتُكُمْ يَبْقَىٰ القَلِيْلُ وَبَعْدَهُ نَتَفَرَّقُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو القاسم بن الفرضي لنفسه: [من الخفيف]

زَادَ شَوْقِيْ إِذْ قَلَّ فِيْهِ اَحْتِيَالِيْ قَمَرٌ ذُوْ مَلَاحَةٍ وَدَلَال
بِقَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصْنُ بَانٍ غَرَسُوْهُ عَلَىٰ كَثِيْبٍ عَالِيْ
وَبِوَجْهٍ كَأَنَّهُ بَدْرُ تَمٍّ وَلِحَاظٍ تَرْمِيْ الحَشَا بِنِبَال

[٨٥٣]

مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن أيوبَ بن شاذي بن مروانَ بن يعقوبَ السلطانُ الملكُ الكَاملُ، أبوَ المعالي بنُ السُّلطَانِ الملكِ العادلِ أبي بكرٍ[1].

كانت ولادته في ربيع الأول سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة. وتوفي يوم الخميس منتصف نهاره، الثاني والعشرين من شهر رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بها ـ رضي الله عنه ـ.

خطب له بولاية العهد في زمان أبيه. وكان أتم ملوك زمانه عقلاً وأحزمهم رأيًا وفعلاً. وكان كامل الأوصاف كنعته، وأبا المعالي محمداً في وقته.

ملك الديار المصرية /٢٤١أ/ بكمالها، ودمشق وأعمالها، ومملكة اليمن

= (دمياط).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٩٣ ـ ١٩٧ رقم ١١٩. الحوادث الجامعة ١٠٧. الدارس ٢/ ٢٧٧. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٨٥ رقم ٢٨٢٢. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٦، ١٣٥، ١٨٦. السلوك للمقريزي ١/ ١٩٤ ـ ٢٦٠. وفيات الأعيان ٢/ ٥٠. مرآة الزمان ٨/ ٧٠٥ وفيه مولده سنة ٥٧٣هـ. رواد الشرق العربي ١٥ ـ ١٦. الأعلام ط ٤/ ٧/ ٢٨.

ما خلا صنعاء وديار بكر بأسرها. ومن الجزيرة حرّان والرُّها والرّقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور. وخطب له من باب الموصل إلىٰ حضرموت، وضربت له السكةُ بها، فكادت أعواد المنابر أنْ تنطق طرقًا نطق الأعواد، واستنار الدينار والدرهم برسمه إستنارة الكوكب الوقاد.

وكان محافظًا علىٰ إقامة منار الشريعة المطهرة، وأمر بإجراء أحكامها علىٰ أدلتها المعتبرة المقرّرة. أحيا سنةَ النبي ﷺ وأنشأ بالقاهرة المعزّية داراً للحديث النبوي، وولّي رواية الحديث بها، وإقرائه الإمام العلامة ابن دحية، وأمر أن يتحفظ الحديث بها كحفظ دروس الفقه بكرةً وعشيًا. وعيّن للطلبة بحفظ ملخّص القابسيّ، وأظهر في ذلك رغبة، وأقرَّه حتىٰ كان أكثر مجالسه تنقضي بالبحث فيه، وأمر بحذف أسانيد صحيح مسلم. وكان كثير المُطالعة له. فذُكر لي أنَّ ولده الملك العادل سيف الدين أبا بكر / ٢٤١ب/ قال: كنتُ كثيراً ما أرىٰ السلطان والدي ـ قدس الله روحه ـ إذا انفصلَ من مجلس أمره ونهيه، وطلب الراحة لنفسه، يديم المطالعة في كتاب، فإذا أراد النوم استلقىٰ واستدام مُطالعتَهُ فإذا نام ترك الكتاب علىٰ صدره فطالبتني نفسي بالإطلاع علىٰ ذلك الكتاب لمّا رأيت من محافظته علىٰ تأمُله، فاتفق إنْ نام في قائلة يوم من الأيام علىٰ هذه الصورة، وأمرني بالمقام عنده، فلما انتبه وقام من ذلك المكانَ تباطأت بعده إلىٰ أنْ غاب عني، فعمدتُ إلىٰ الكتاب فإذا هو صحيح مسلم محذوف الأسانيد.

وحين ملك مكّة ـ شرفها الله تعالىٰ ـ وأذعن له مالك المدينة النبوية ـ علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ بالطاعة وانتظم في جملة أشياعه، آثر أن يتشرّف بذكر الحرمين الشريفين مع ذكره علىٰ المنابر، وقُرّر أنْ يقال ملك الحرمين، فأبىٰ ذلك، فقيل: مالك الحرمين، فقال: لا أوثر أنْ يقرن ذكري بذكر الحرمين الشريفين مع تعظيم، فقيل خادم الحرمين الشريفين فسرَّه ذلك وابتهج به، وقال: الحمد لله علىٰ خدمتهما.

وأجرىٰ في أيامه علىٰ فقهاء المدارس، وربط المتطوّعة جراية من / ٢٤٢أ/ طعام طول شهر رمضان المُعظّم، وأفرد لذلك مطبخًا يُسَيِّرُ منه إلىٰ كل موضع

كفايته. وأبلَىٰ بلاءً حسنًا في الجهاد، واسترجع ثغر دمياط المحروس، وصبر علىٰ بلاء ما اتفق صبر أيوب، ونال من عاقبة نصره علىٰ العدوّ ـ خذله الله تعالىٰ ـ ما نال من الفرح بيوسف يعقوب، ولم يمت أحد في خدمته من الأجناد وغيرهم إلاَّ وأجرىٰ بعض رزقه علىٰ مخلفيه من الأولاد؛ ذكوراً أو إناثًا، فجزاه الله عن إحياء سُنَة نبيّه ﷺ الجزاء الأوفىٰ، وأحلّه علىٰ إقامة منار الشريعة المُحمديّة من دار مقامه المحلّ الأشرف الأسنىٰ ـ بمحمد وآله وصحبه أجمعين ـ.

حكىٰ أبو العزّ مظفر بن إبراهيم المصري العيلاني الشاعر الضرير. قال: دخلت علىٰ السلطان ناصر الدين أبي المَعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فقال لي: أجِزْ هذا النصف[1]: [من المنسرح]

قَدْ بَلَغَ الشَّوْقُ مُنْتَهَاهُ

فقلت: ومَا دَرَىٰ العَاشِقُونَ مَا هُوْ

فقال الملك الكامل: وإِنَّمَا غَرَّهُمْ دُخُوْلِيْ

فقلت: / ٢٤٢ب/ فِيْه فَهَامُوا بِهِمْ وَتَاهُو

فقال: ولِيْ حَبِيْبٌ رَأَىٰ هَوَانِي

فسكتّ ثم قلت: ومَا تَغَيَّرْتُ عَنْ هَوَاهُ

فقال: رِيَاضَةُ النَّفْسِ فِيْ ٱحْتِمَالِيْ

فقلت: ورَوْضَةُ الحُسْنِ فِيْ حُلاَهُ

فقال: أَسْمَرُ لَدْنُ القَوَامِ أَلْمَى

فقلت: يَعْشَقُهُ كُلُّ مَنْ رَآهُ

فقال: رِيْقَتُهُ كُلُّهَا مُدَامٌ

فقلت: خِتَامُهَا المِسْكُ مِنْ لَمَاهُ

فقال: لَيْلَتُهُ كُلُّهَا رُقَادٌ

فقلت: ولَيْلَتِيْ كُلُّهَا ٱنْتِبَاهُ

فقال: ومَا يَرَىٰ أَنْ يَهِيْنَ عَبْداً

(١) المحاورة في الوافي ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

فسكتُّ ساعةً، ثم قمتُ قائمًا، وقلت:

بـالمَلـك الكَـامـل ٱحْتمَـاهُ

قال: فَألقىٰ إليَّ الزينَ الدمياطيَ، وأمرهَ بكَتبها لَيلاً، يكتُب مَدْحَهُ.

قال مظفر فكملتُ الأبياتَ وقلتُ:

/ ٢٤٣أ/ العَـالـمُ العَـامـلُ الَّـذيْ فـيْ كُـلِّ حُـلاَهُ تَـرَىٰ أبـاهُ
فَمـنْ سُطَـاهُ وَمـنْ نَـدَاهُ لَيْـثٌ وَغَيْـثٌ يُـرجَـىٰ نَـدَاهُ
لَيْـثٌ وَغَـوْثٌ وَبَـدْرُ تَـمٍّ وَمَنْصِـبٌ جَـلَّ مُـرْتَقَـاهُ

ومما يُنسب إليه من الشعر، وهو مشهور بين الناس متداول قوله:

[من البسيط]

إذَا تَحَقَّقْتُـمُ مَـا عنْـدَ صَـاحبكُـمْ مِـنَ الغَـرَام فَـذَاكَ القَـدْرُ يكْفيْـه
سَكَنْتُـمُ فِـيْ فُـؤَادَيْ وَهْـوَ مَنْـزِلُكُـمْ وَصَـاحِـبُ البَيْـتِ أدْرَىٰ بـالَّـذيْ فِيْـهِ

[٨٥٤]
مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ الفرغانيُّ.

قال الصاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخه: ورد إربل في صفر سنة عشرين وستمائة؛ شاب طويل، حنفي المذهب.

وسألته عن لقبه فذكره لي، وسألته عن كنيته فلم يعرفها، وسألته عن ما بعد محمد الأخير، فقال: ما أعرفُ إلاَّ ذلك أو كلامًا هذا معناه. حدثني أنَّه ولد بأرش من فرغانةً، ونشأ بكاشغر.

قال: وأنشدني لنفسه يمدح عميد الملك أسعد بن نصر وزير شيراز:

[من الكامل]

يَـا خَيْـرَ مَـنْ بَلَـغَ المَـدَىٰ فيْمَـا سَلَـكْ وَرقَـابَ أحْـرَار الـوَرَىٰ بَـذْلاً مَلَـكْ
/ ٢٤٣ب/ خَـرَّتْ لَـكَ الثَّقَـلاَن طَـوْعًا سُجَّـداً مَهْمَـا أظَلَّهُمَـا وَيَخْـدُمُـهُ المَلَـكْ
مَـارَسْـتُ فِيْـكَ السَّيْـرَ مُمْتَطِـيَ الـوَجَـا بِحُشَـاشَـة قَـدْ جَـاوَرَتْ صَبًّـا هَلَـكْ
إنْ كُنْـتَ تَقْتُلُنِـيْ أصَبْـتَ مَـآربِـيْ أوْ لاَ فَـأُبْـتُ آيسًـا وَالحُكْـمُ لَـكْ

فُـزْ بـالعُـلاَ وَحُـزِ المُنَـىٰ قَطْـبَ المَعَـا لِـــيْ مَـــا ٱسْتَـــدَارَ رَحَـــا الفَلَـــكْ

وأخبرني أيضًا إجازةً، قال: أنشدني محمد بن محمد بن محمد الفرغاني من شعره، والتزم اللام: [من الطويل]

يَـدُ الفكْـرِ منِّـيْ فـيْ ٱمْتـدَاحـكَ سَلَّـت حُسَـامـًا فَلَـوْ سُلَّـتْ لغَيْـرِكَ: شَلَّـت

فَـإنَّـكَ مَـنْ فَـاقَ القُـرُوْمَ بمَـالـهِ سَجَـايَـا عَلَـىٰ العِـزِّ المُخَلَّـد دَلَّـتَ

وَأنْـتَ الَّـذيْ الأحْسَـابُ قَـدْ شَـرُفَتْ بـهِ وَديْـنُ الهُـدَىٰ يُـزْهَـى وَدُنْيَـا تَحَلَّـتَ

وَطَـاوَلَـتِ الأرْضُ السَّمَـاءَ تَفَـاخُـرًا بِـــدَوْلَتِـــكَ الغَـــرَّاء مُنْـــذُ ٱظَلَّـــتَ

هِـيَ الـدَّوْلَـةُ الغَـرَّاءُ عِنْـدَ صِيَـالِهَـا تَـرُدُّ لُيُـوْثَ الحَـادِثَـاتِ ٱسْتَقَلَّـت[1]

تم الجزء السابع من قلائد الجمان.

ويتلوه في الجزء الثامن بقية من اسمه محمد.

محمد بن إبراهيم بن هذيل

وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وسلم.

(١) إلى هنا انتهى ما بخط المؤلف ـ على أغلب الظن ـ.

إشارات لبعض تراجم

الجزء الثامن

من كتاب

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان إشارات لتراجم بعض الشعراء في الجزء الثامن (المفقود).

- **محمد بن إبراهيم بن هذيل.**

أشار إليه المؤلف في آخر الجزء السابع.

- **المظفر بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد ابن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف أبو الفضل العلوي الحسيني.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة ابن أخيه (يحيى بن محمد بن الفضل) في الجزء العاشر برقم ٩٣٥.

- **معتوق بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (إسماعيل بن الحسين) في الجزء الأول برقم ١٦٢.

فهرس تراجم الجزء السابع

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

تتمة حرف الميم

ذكر من اسمه محمد

٧٤١ ـ مُحَمَّدُ بنُ حيدر بن مُحَمَّد بن زيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن زيد بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله، أبو طاهر بن أبي الفتوح الحسينيُّ العلويُّ الموصليُّ ١١

٧٤٢ ـ مُحَمَّدُ بنُ الحسن بن عبد القاهر بن الحسن بن القاسم بن المظفر بن عليٍّ، أبو السعادات بنُ أبي عَليٍّ القاضي الشَّهْرَزُوْرِيُّ الموصليُّ ١٩

٧٤٣ ـ مُحَمَّدُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن القاسم بن نصر الله بن مُحَمَّد بن أبي القاسم بن عبد الله الأنصاريُّ المعروفُ بابن النابلسيِّ، أبو بكر بن أبي الفَتح الدمشقيُّ ٢٨

٧٤٤ ـ مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بن الفضل بن يحيىٰ بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن عليٍّ، أبو حامد بن أبي طاهر الشهرزوريُّ الموصليُّ ٣٢

٧٤٥ ـ مُحَمَّدُ بنُ عبد اللطيف بن أبي الفتح بن أبي نصر، أبو عبد الله التبريزيُّ ٣٣

٧٤٦ ـ مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن مسعود بن بركةَ بن سالم بن عبد الله بن جساس بن قيس بن مسعود بن مُحَمَّد بن خالد بن مُحَمَّد بن خالد بن يزيدَ بن خريد بن زائدةَ بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيلَ بن همام بن مُرّةَ بن ذُهل بن شيبانَ، أبو عبد الله بنُ أبي المحاسن الشيبانيُّ التَّلَّعْفَريُّ الموصليُّ ٣٥

٧٤٧ ـ مُحَمَّدُ بنُ العباس بن أبي الفضل بن أبي القاسم بن أبي مُحَمَّد، أبو عبد الله الموصليُّ الحكم ٤٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٤٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ سُليمانَ بنِ كُمشتكينَ بنِ إسفنديارَ المُجلّدُ، أبو عبد الله الموصليُّ	٤٥
٧٤٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ الحُسينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ الحُسينِ، الإربليُّ المولد والمنشأ	٤٧
٧٥٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجارود، أبو عبد الله المارانيُّ القاضي الكَفَرْعَزيُّ	٤٨
●	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عثمانَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أمير بنِ المؤيد النسائيُّ، أبو المؤيد الجزيدريُّ	٥٠
٧٥١ ـ	محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ أبي شاكرٍ، أبو عبد الله بنِ أبي محمد الإربليُّ الكفرعَزيُّ	٥١
٧٥٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحسن بنِ الفضل بنِ المطلب، أبو القاسم البغداديُّ	٦٣
٧٥٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عُثمانَ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو عبد الله النقجوانيُّ الملحنُ	٦٦
٧٥٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ محمودِ بنِ هبة الله أبو عبد الله بنُ القاضي أبي مُحَمَّد الكفرعزي الإربليّ	٦٧
٧٥٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ المبارك بنِ ثابتِ بنِ عليٍّ الأزريُّ، أبو عبد الله بنِ أبي العباس	٧٠
٧٥٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ حيدر بنِ مسعود بنِ دلف بنِ عليِّ بنِ أبي الحسنِ بنِ أبي البقاء بن الدُّنْبُدار، أبو عبد الله الواسطيُّ	٧٣
٧٥٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ سعيد بنِ يحيىٰ بنِ عليِّ بنِ الحجَّاجِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحجَّاجِ، أبو عبد الله ابن أبي المعالي الدُّبيثيُّ الواسطيُّ	٨٦
٧٥٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ أبي بكرِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ السلامِ، أبو نصرٍ البصريُّ	٨٩
٧٥٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكر، أبو حامد الجرباذقانيُّ	٩١
٧٦٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحسين، أبو عبد الله الموصليُّ	٩٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٦١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عبد الله بن سليمانَ بن عليِّ بن عبد الحميد بن أبي العافية، أبو عبد الله البلنسيُّ العُمريُّ	٩٢
٧٦٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن أحمدَ بن عبد الله بن عليِّ بن أبي طالب بن أبي الفرج بن مخلد بن كرم، أبو عبد الله الخزرجيُّ الأَنْبَاريُّ	٩٤
٧٦٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن المبارك بن مُحَمَّد المهتديْ بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهديِّ بن المنصور بن مُحَمَّد بن عليِّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو عبد الله بن أبي حفص العباسيُّ	٩٥
٧٦٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن شَمَّاسَ بن هبة الله، أبو عبد الله بن أبي الحسن الإربليُّ	٩٦
٧٦٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن يحيىٰ بن مُحَمَّد بن الحسن بن يوسفَ بن عبيد الله، أبو عبد الله بنُ أبي الحسن السلمانيُّ	٩٧
٧٦٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن الحسن بن عليِّ بن الحسن بن عليِّ بن ثابت بن مُزاحم بن عياش بن وديعةَ، أبو عبد الله الموصليُّ	٩٧
٧٦٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ المبارك بن يحيىٰ بن عبد الله بن القاسم بن المظفر، أبو سعد بن أبي الفتح الشهرزوريُّ الموصليُّ	١٠١
٧٦٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن يحيىٰ بن الحسين بن أحمدَ بن عمرَ بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب، الشريفُ أبو الغنائم بنُ أبي الفتح الحائريُّ، المعروفُ بابن الجعفرية	١٠٤
٧٦٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن الحسين بن سُراقةَ، أبو القاسم بنُ أبي عبد الله الأنصاريُّ الشاطبيُّ	١٠٦
٧٧٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن أبي سعد بن يونسَ بن فيروزَ، أبو عبد الله التلعفريُّ الفرّاءُ	١٠٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٧١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بن مكارمَ بن منصور بن عبد الله بن منصور بن علويٍّ، أبو عبد الله الشيبانيُّ الموصليُّ المؤدبُ	١١٢
٧٧٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ فَضلون بن أبي بكر بن الحسين بن مُحَمَّد بن وهب بن صالح بن يوسفَ بن عمرَ بن عبد الله بن عاصم بن عبد الله بن عمرَ بن الخطاب أبو عبد الله العقريُّ	١١٥
٧٧٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن عليٍّ بن سعد الله بن يوسفَ بن إسماعيلَ، أبو حامد المعروفُ بابن الحديثيِّ	١١٨
٧٧٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ ثروانَ بن سُلطانَ بن حَسّانَ المعروفُ بهياس، يكنّىٰ أبا عليٍّ	١١٨
٧٧٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ فاخر بن شجير بن أبي الهيجِ، أبو عبد الله البغداديُّ	١٢٣
٧٧٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ قرطايا بن عبد الله، أبو العباس بن أبي الوفاء الإربليُّ	١٢٥
٧٧٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ غازي بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن أبي سعد، أبو بكر الموصليُّ المعروفُ بالفقاعيِّ	١٢٧
٧٧٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ شعيب بن عُبَيد بن المُجلّىٰ بن عبد الله التميميُّ البصريُّ، أبو عبد الله	١٢٩
٧٧٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الرحيم بن عليٍّ بن أبي منصور بن جعفر بن أحمدَ بن عَليٍّ بن الحسين بن الحسن الهيتيُّ الأنصاريُّ	١٣٣
٧٨٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ ياقوت بن أبي نصر بن المقلّد بن الحارث، أبو مُحَمَّد	١٣٤
٧٨١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مكارمَ بن أبي العلاء بن عليٍّ بن أبي العلاء بن مُحَمَّدٍ أبو عبد الله	١٣٥
٧٨٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ منصور بن دبيس بن أحمدَ بن درْعٍ، أبو عبد الله بن أبي المنى المعروفُ بابن الحداد	١٣٧
٧٨٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بنُ مَعَتَّصر بن أبي مضر بن يُكساسَ بن عليٍّ بن أبي عليٍّ، أبو عبد الله المغربيُّ القُسْنَطينيُّ	١٤١
٧٨٤ ـ	مُحَمَّدُ بن مُحَمَّد بن يوسفَ بن قليج بن تكينَ خان بن محمود خان، أبو عبد الله الموصليُّ، المعروفُ بابن آيدغدي	١٤٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٨٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يونسَ بنِ أبي البركاتِ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي القاسمِ، أبو عبدِ اللهِ الموصليُّ	١٤٣
٧٨٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مكيِّ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبي حربِ بنِ حمدانَ أبو عبدِ اللهِ الإربليُّ	١٤٤
٧٨٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ الحُسينِ بنِ أبي بكرِ بنِ الحسنِ بنِ أحمدَ، أبو الحسينِ ألشُروبيُّ النتاجُ الموصليُّ	١٤٩
٧٨٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ سعيدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ بنِ هاشمٍ؛ أبو المعالي بنُ أبي البركاتِ الأَسديُّ، المعروفُ بابنِ الخَطيبِ	١٥٢
٧٨٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ حامدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ، أبو بكرٍ المعروفُ بابنِ الماشطةِ الإربليُّ	١٥٣
٧٩٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ منيرِ بنِ البطريقِ بنِ منيرِ بنِ عسكرَ بنِ أحمدَ بنِ يحيىٰ بنِ الحسنِ، أبو بكرِ بنِ أبي النجمِ العِجْليُّ	١٥٤
٧٩١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ محمودِ بنِ المباركِ بنِ جبريلَ، المؤدِّبُ الإربليُّ	١٦٠
٧٩٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ موهوبِ بنِ إسماعيلَ، المعروفُ بابنِ زُبيدةَ أبو بكرٍ الجزريُّ القيسيُّ الواعظُ الفقيهُ الشَافعيُّ المُدرِّسُ	١٦١
٧٩٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الصَّمدِ بنِ بدرانَ بنِ حَامدِ بنِ حمدانَ بنِ عليٍّ الغيداويُّ السّلميُّ البوازيجيُّ، أبو أَحمدَ	١٦١
٧٩٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ جامعِ بنِ عليِّ بنِ أبي كاملِ بنِ أبي طالبٍ، أبو عبدِ اللهِ الإربليُّ	١٦٣
٧٩٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ بدرِ بنِ الحسينِ بنِ مقبلِ بنِ السمينِ، أبو الفرجِ بنُ أبي النجمِ الليليُّ البصريُّ	١٦٤
٧٩٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ سعدِ بنِ العجليِّ الموصليّ	١٦٦
●	محمد بن علي بن يوسف النحّال	١٦٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٩٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ هاشم بن أحمدَ بن عبد الواحد بن هاشمٍ، أبو عبد الرحمن بن أبي طَاهر الأسديُّ الحلبيُّ الخطيبُ	١٦٧
●	مُحَمَّدُ بنُ طلحةَ بن مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن عمرَ بن أبي القاسم بن أبي النمر النصيبيُّ القُرَشيُّ العمريُّ	١٦٩
٧٩٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن عبد الله بن علوان بن أبي بكرٍ، المعروفُ والدُهُ بالأستاذ، أبو المكارم الأسديُّ الحلبيُّ	١٧٠
٧٩٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ إيَاس بن عبد الله، أبو عبد الله الحَرَّانيُّ	١٧٢
٨٠٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بن عبد الله بن مالك، أبو عبد الله الطائيُّ	١٧٣
٨٠١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن يحيىٰ بن طاهر بن مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن مُحَمَّد بن إسماعيلَ بن نَبَاتَةَ، أبو الفتح بن أبي الحسن القرشيُّ العبْسيُّ	١٧٥
٨٠٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عيّاش بن صباوةَ بن أبي بكر بن عبد العزيز بن رضوانَ بن عياش بن رضوان بن منصور بن دويد بن صالح بن زيد بن عمرو بن الزّبار بن جابر بن كعب بن عُليم بن جَناب، أبو الفضل بن أبي البقاء النحويُّ الأديبُ العَرَّمانيُّ	١٧٧
٨٠٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن مُحَمَّد بن أحمدَ العربيُّ، أبو عبد الله، الشيخُ العارفُ الحاتميُّ الطائيُّ من ذريّة عبد الله بن حاتم الطائيِّ	١٨١
٨٠٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بن محمد بن يوسفَ بن قليج بن تكينَ خان بن محمود خان بن إيلَ خان، أبو عبد الله بن أبي الحسن الموصليُّ	١٩٤
٨٠٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سُجْمانَ البكريُّ ـ من بكر بن وائل ـ الشريشيُّ الأندلسيُّ	٢٠٠
٨٠٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن يوسفَ ابنُ النصيبيِّ، العدلُ الأمينُ، أبو عبد الله بن أبي المعالي	٢٠١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٠٧ ـ	مُحَمَّدُ بن يحيىٰ بن مُحَمَّد بن هبة الله بن أبي جرادةَ أبو المفاخر بن أبي الفتح العقيليُّ	٢٠٣
٨٠٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن حنين بن عمرَ بن أبي سعيد العربيُّ، البصريُّ المولد، الواسطيُّ المنشأ، النحويُّ	٢٠٤
٨٠٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عمرَ بن الحسين بن مُحَمَّد بن منصور البغداديُّ الفارقيُّ	٢٠٥
٨١٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الوهاب بن مُحَمَّد بن ظاهر بن حمزةَ، أبو بكر بن أبي مُحَمَّد القرشيُّ، المعروفُ بابن البراذعيِّ	٢٠٨
٨١١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بن أبي الحسن عليٍّ بن أبي القاسم هبة الله بن أبي العساكر سعد بن مُحَمَّد بن الحسن بن أحمدَ بن عليٍّ بن الفضل بن بشرويه، أبو عبد الله بن أبي القاسم الهُمّاميُّ	٢١١
٨١٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمروك بن أبي سعيد عبد الله بن الحسن بن القاسم بن علقمةَ بن النضر بن مُعاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق صاحب رسول الله ﷺ البكريُّ التيميُّ القرشيُّ الدمشقيُّ، أبو الفضل بنُ أبي عبد الله	٢١٧
٨١٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد السلام بن المُطهّر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن عليٍّ بن المطهر ابن أبي عصرون، أبو عبد الله بنُ أبي العباس التميميُّ	٢٢٠
٨١٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد المُنعم بن نصر الله، أبو عبد الله، المعروفُ بابن شقير الدمشقيُّ التنوخيُّ	٢٢١
٨١٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ أبي الحسن بن هبة الله بن عمرَ بن أبي بكر، الشيخُ أبو عبد الله الركبدارُ الواسطيُّ، البغداديُّ	٢٢٦
٨١٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن عبد الخالق بن المبارك بن عيسىٰ بن الحسين، أبو عبد الله بن أبي الفضل المعروفُ بابن الأبريِّ البغداديُّ الحنفيُّ	٢٢٨
٨١٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بن غازي القاضي، أبو عبد الله الحمويُّ الفقيهُ الحنفيُّ	٢٢٩
●	محمد بن أحمد بن محمد بن علي العلقمي، الصاحب أبو طالب	٢٣١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨١٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ يحيىٰ بن أبي دُلف بن خُشرم، أبو عبد الله الواعظُ البغداديُّ	٢٣٢
٨١٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ هبة الله بن حَيْدَر البغداديُّ، أبو عبد الله، يُعرف بابن المُليحة	٢٣٤
٨٢٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ فاخر بن شجير البَغْدَاديُّ، أبو عبد الله	٢٣٦
٨٢١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بن أميّةَ بن عليِّ بن خلف، أبو عبد الله العبدريُّ	٢٣٧
٨٢٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ سالم بن مطر بن حمّود بن سالم بن مطر بن مسلم، أبو عبد الله القُبَيصيُّ الموصليُّ	٢٣٩
٨٢٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الكافي بن الياس بن محمود بن عبد الملك، أبو عبد الله البغداديُّ	٢٤٦
٨٢٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد اللطيف بن أبي الفتح بن أبي نصر، أبو عبد الله التبريزيُّ	٢٤٧
٨٢٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد المحسن بن مُحَمَّد بن عبد الله القُرشيُّ، أبو عبد الله	٢٥٠
٨٢٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الملك بن عيسىٰ بن درْباس، أبو حامد المارانيُّ	٢٥٣
٨٢٧ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد المنعم بن مُحَمَّد، أبو عبد الله الخيميُّ	٢٥٣
٨٢٨ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عبد الوهّاب بن أحمدَ بن عربيٍّ، أبو عبد الله الأديبُ النحويُّ	٢٥٥
٨٢٩ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ أبو عبد الله النحويُّ المَزدَغيُّ الفَاسيُّ	٢٥٦
٨٣٠ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن عبد الله بن عمرَ، أبو عبد الله الأنصاريُّ	٢٥٦
٨٣١ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن أحمدَ بن مُحَمَّد أبو عبد الله التميميُّ الشَّقَّانيُّ	٢٥٧
٨٣٢ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن أبي بَكر، أبو عبد الله الجَمَّال القارىءُ البغداديُّ المعروفُ بالنطوعيِّ	٢٥٨
٨٣٣ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن بختيارَ الأميرُ، أبو الفضل الشربدارُ الموصليُّ	٢٦٠
٨٣٤ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن أبي شجاعٍ، أبو عبد الله الجامديُّ	٢٦١
٨٣٥ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن أبي الفتوح بن عمرَ، أبو الفتح الحكيمُ القُرشيُّ	٢٦٢
٨٣٦ ـ	مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بن يُوسُفَ بن خمارتكينَ، أبو عبد الله الحلبيُّ، المعروفُ بابن المحتسب	٢٦٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٣٧	مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ محمودِ بنِ عبدِ الرحيمِ، أبو عبدِ اللهِ بنِ أبي الحسنِ التميميُّ	٢٦٤
٨٣٨	مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُسلّم بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ مَراجلَ، أبو عبدِ اللهِ الكنديُّ	٢٧٠
٨٣٩	مُحَمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ حَفاظِ بنِ خليفةَ، يكنّىٰ أبا عبدِ اللهِ السَّعديُّ، الفقيهُ الحنفيُّ المدرسُ المعروفُ بابنِ العقّادة	٢٧٢
٨٤٠	مُحَمَّدُ بنُ عُمرَ، أبو عبدِ اللهِ الغماريُّ	٢٨٢
٨٤١	مُحَمَّدُ بنُ عيسىٰ بنِ نظامِ الملكِ، الأميرُ	٢٨٣
٨٤٢	مُحَمَّدُ بنُ عياشِ بنِ صباوةَ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ رضوانَ بنِ عياشِ بنِ رضوانَ بنِ منصورِ بنِ دُوَيدِ بنِ صالحِ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ الزّبّارِ بنِ جابرِ بنِ كعبِ بنِ عُليمِ بنِ جَنابِ بنِ هُبَلِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كنانةَ بنِ بكرِ بنِ عوفِ بنِ عُذرةَ بنِ زيدِ اللاتِ بنِ رُفيدةَ بنِ ثورِ بنِ كلبِ بنِ وبرةَ بنِ تغلبِ بنِ حُلوانَ بنِ عمرانَ بنِ الحافي بنِ قُضاعةَ أبو الفضلِ بنُ أبي البقاءِ النحويُّ الأديبُ العَرَّمانيُّ	٢٨٣
٨٤٣	مُحَمَّدُ بنُ عابدِ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو المكارمِ الكرمانيُّ الصُوفيُّ الزَرَنْديُّ	٢٩٤
٨٤٤	مُحَمَّدُ بنُ غُرَّةَ بنِ أبي الفتحِ بنِ سالمِ بنِ غرَّةَ بنِ مرّةَ، أبو عبدِ اللهِ المُرّيُّ ثُمَّ العمريُّ الكلابيُّ	٢٩٥
٨٤٥	مُحَمَّدُ بنُ غسَّانَ بنِ غافلِ بنِ نجادِ بنِ غسّانَ بنِ غافلِ بنِ نجادِ بنِ ثامرِ بنِ رفاعةَ بنِ نجادِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ كاملِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نجادٍ، أبو عبدِ اللهِ الأنصاريُّ	٣٠٠
٨٤٦	مُحَمَّدُ بنُ فضلِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ، أبو عبدِ اللهِ الخطيبُ النيسابوريُّ	٣٠١
٨٤٧	مُحَمَّدُ بنُ أبي الفتحِ بنِ أبي بكرِ بنِ أبي الفتحِ بنِ الحسينِ، أبو عبدِ اللهِ، الأشتريُّ، المصريُّ	٣٠٢
٨٤٨	مُحَمَّدُ بنُ أبي الفخرِ بنِ أحمدَ، أبو حامدٍ الكرمانيُّ الصُوفيُّ الشيخُ الزاهدُ	٣٠٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٨٤٩ ـ مُحَمَّدُ بنُ القاسم بن هبة الله بن القاسم بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن الحريريٍّ، أبو عبد الله بنُ أبي الحريريِّ أبو عبد الله بنُ أبي مُحَمَّد الطبيبُ الحكيمُ ٣٠٥

٨٥٠ ـ مُحَمَّدُ بنُ أبي القاسم بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن سعيد، أبو عبد الله الآمديُّ ٣٠٧

٨٥١ ـ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن أحمدَ، أبو عبد الله البرزيُّ ٣٠٨

٨٥٢ ـ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي حنيفةَ، أبو القاسم بنُ أبي عبد الله بن الفرضيِّ ٣٠٩

٨٥٣ ـ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن أيوبَ بن شاذي بن مروانَ بن يعقوبَ السلطانُ الملكُ الكاملُ، أبو المعالي بنُ السُّلطان الملك العادل أبي بكر ٣١٠

٨٥٤ ـ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفرغانيُّ ٣١٣

إشارات لبعض تراجم الجزء الثامن ٣١٥

- محمد بن إبراهيم بن هذيل ٣١٧
- المظفر بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف أبو الفضل العلوي الحسيني ٣١٧
- معتوق بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله ٣١٧

فهرس تراجم الجزء السابع ٣١٩

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد السابع

الجزء التاسع

الجزء الثامن مفقود

المحتوى:

نصر بن يوسف بن نصر - يحيى بن عبد العظيم بن يحيى

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

العامة

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciares.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١-
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4
9 782745 137968 90000

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء التاسع من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٢٤٨ ورقة. تحمل ورقة الغلاف عنوان الكتاب وعليها أختام التملك التي أشرنا إليها آنفاً، كما تحمل تمليكاً أمحى بعضه والمقروء منه هذا الاسم «بدر الدين القرافي المالكي»[١] وهذه العبارة «ثاني جمادى الأولى سنة ٩٩[٩]»، والجدير بالذكر أن ورقة الغلاف هذه هي - كما في بقية الأجزاء - ليست أصلية إذ هي ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية فغطتها، وبالإمكان رؤية بعض الورقة الأصلية في هذا الجزء فقط، وعليها تملك يحيى الشافعي سنة ٨٠٠، وتملك آخر باسم عبد البر ابن الشحنة[٢] مؤرخ في سنة ٨٧١. وعلى هذه الورقة الأصلية عنوان الكتاب واسم المؤلف بخط ابن الشعّار نفسه، وهو الخط الذي كتب به هذا الجزء بكامله وبعض الجزء السابع (اعتباراً من الورقة ١٨٦) كما أسلفنا، واتبع فيه الأسلوب الذي سبق أن تم شرحه على خط الجزء السابع. ونقطة أخرى جديرة بالملاحظة هي أن الورقة الأخيرة من الجزء التاسع لم يكتب فيها ما هو معتاد كتابته في نهاية كل جزء، رغم وجود فراغ في أسفل الورقة يتسع لثلاثة أسطر. وربما كان غرض الكاتب أن يتوسع في الترجمة الأخيرة قبل أن يختتم هذا الجزء، إلا أنه لم يفعل، ثم نسي تسجيل عبارة الختام.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق

---

(١) هو محمد بن يحيى بن عمر القرافي، فقيه مالكي (٩٣٩-١٠٠٨هـ).
انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٤/ ٢٥٨. الأعلام ٧/ ١٤١ وغيرها.

(٢) انظر ترجمته في: أعلام النبلاء ٥/ ٣٨١. المكتبة الأزهرية ١/ ١٥٣. الأعلام ٣/ ٢٧٣.

الجزء التاسع من عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لابن السعار

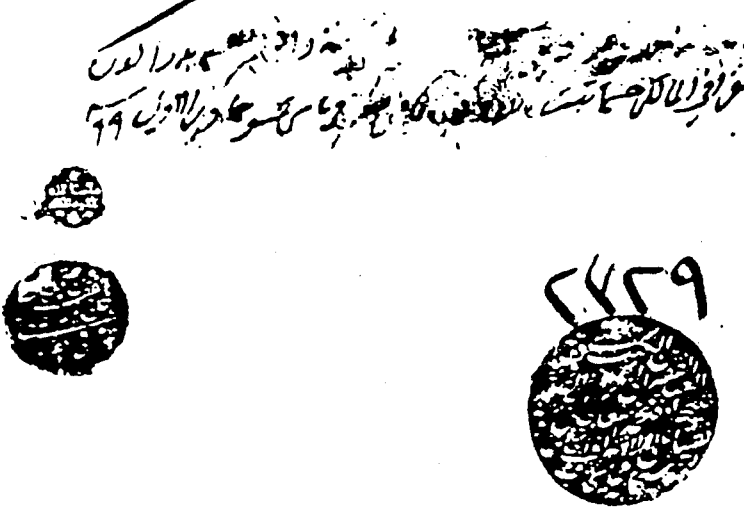

صفحة عنوان الجزء التاسع

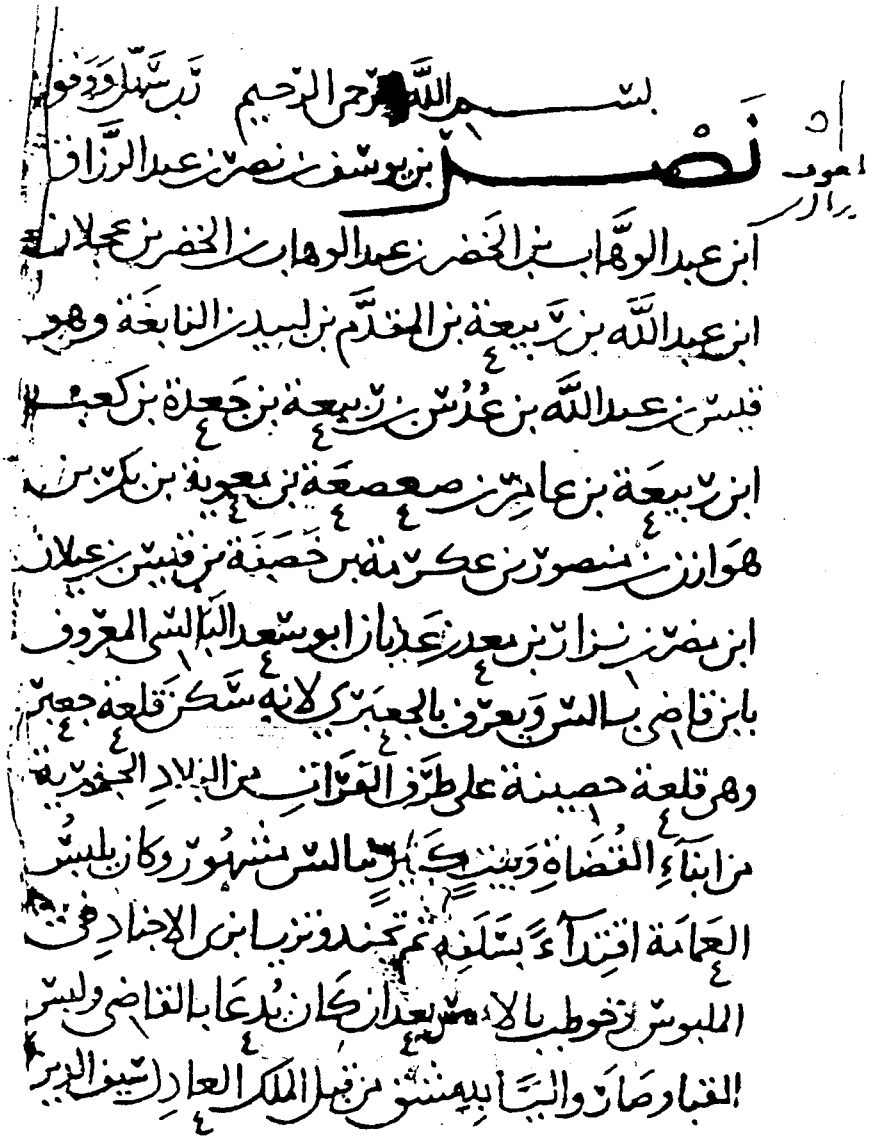

الصفحة الأولى من الجزء التاسع

لا يمكن المرء أن يمشي على سنن وإن غدا الرشد لا تخفى معالمه
قد يكتم السر من لم يخفه أبدا عن الرجال وقد يغشيه كاتمه
يسالم الدهر من أضحى يحاربه كما يحارب من أضحى يسالمه
وقد يكون وضيع القدر جاهله كما يكون وضيع القدر عالمه
اشكوا إلى الله دهرا البين ينصفني وكيف ينصف من ذا الدهر حاكمه
كم ذا أزل فريضا بنت اجله جهلا إلى باب من عز تدراهه
لولا ضرورات دهر كان مادره قد استوى اليوم في عيني وحاتمه
بارد القريض بمصر اليوم فهو إذا أعرضته عن شاربيه وشايمه
لو قدر الله أن أبغي الشام به ما استلمتني إلى دهري عواصمه
وكنت أدرك ما أرجوه بابن أبي حرازة حسب اتصالي بمكارمه
عليك يا شرف الدين اعتمادي فمن يشكو إلى الدهر إذ عمت مظالمه

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ سهّل ووفق

[تتمة حرف النون]

[ذكر من اسمه نصر]

[٨٥٥]

نصرُ بنُ يوسفَ بن نصر بن عبد الرَّزاق بن عبد الوهَّاب بن الخضر بن عبد الوَهاب بَنَ الخضَر بن عَجلَانَ بنَ عبد الله بنَ ربيعةَ بَنِ المقدّم بن لبيَد بنَ النابغةَ وهو قيسُ بنُ عبدَ اللهَ بنَ عُدُس بَنِ ربيعةَ بنَ جَعَدةَ بن كعَب بن ربيعةَ بن عَامرَ بنَ صعصَعةَ بن معاويةَ بن بكر بنَ هوازنَ بن منصور بنَ عكرمةَ بنَ خصفةَ بن قَيس بن عيلانَ بَن مضرَ بن نزَار بن مَعدَ بنِ عدنانَ، أبو سعد البالسيُّ، المعروفُ بابنِ قاضي بالسَ:

ويعرف بالجَعْبريِّ؛ لأنَّه سكن قلعةَ جَعْبَر ـ وهي قلعة حصينة علىٰ طرف الفرات من البلاد الجزيرية[١] ـ.

من أبناء القُضاة، وبيت كبير ببالس[٢] مشهور. وكان يلبس العمامة اقتداءً بسلفه، ثم تجنّد وتزيَّا بزي الأجناد في الملبوس، وخوطب بالإمرة بعد أنْ كان يُدعىٰ بالقاضي، ولبس القباء وصار واليًا بدمشق من قبل الملك العادل سيفَ الدين / ٢أ/ أبي بكر محمد بن أيوب، وبعده لولده الملك المعظم أبي الفتح عيسىٰ ـ رحمهم الله

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (جعبر).

(٢) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة، على الفرات من الجانب الغربي، بينها وبين شاطىء الفرات يسير، وهي تحت صفين. انظر: معجم البلدان/ مادة (بالس).

تعالىٰ ـ ولم يزل علىٰ ولايته إلى أنْ توفي بدمشق بقلعتها في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة . وكان قد توفي له ولدان قبله فحملوا جميعهم إلى بالس فدفنوا بها .

وكان شاعراً مطيلاً جيد الشعر فيه ذكاء وفهم ، ولديه أدب وفضل .

أنشدني الشيخ الأجل نجم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج البزاز الحلبي بها ، قال : أنشدني أبو سعد بقلعة دمشق في سنة أربع عشرة وستمائة لنفسه :

[من الخفيف]

طَالَ مَا بَيْنَنَا النَّوَىٰ وَالتَّجَافِي ... وَالَّذِي بِي مِنَ الجَوَىٰ غَيْرُ خَافِي
فَنَهَارِي أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالوَصْـ ... ـلِ وَلَيْلِي بِالقُرْبِ وَالإِئْتِلاَفِ
طَمَعاً كَاذِباً وَتَسْوِيفَ نَفْسٍ ... وَلَوَ . . . قَبْلَ التَّلاَفِي
مَا كَذَا كَانَتِ العُهُودُ ٱسْتَقَرَّتْ ... بِبَقَاءٍ قَلِيلَةِ الإِنْصَافِ
طُولَ دَهْرِي أُصْفِي الوِدَادَ وَأَرْعَىٰ ... عَهْدَ مَنْ عَاهَدَتْ بِأَنْ لاَ تُصَافِي
/ ٢ب/ تُخْلِفُ الوَعْدَ لاَ الوَعِيدَ لَوَافِ ... لاَ تَرَاهُ مَعْ غَدْرِهَا غَيْرَ وَافِي
أَضْرَمَتْ فِي حَشَايَ نَارَ ٱشْتِيَاقٍ ... كُنْ لَهَا مِنْهُ يَا إِلَهِي كَافِي
أَتُرَاهُ الزَّمَانَ فِيهَا بِصَافٍ ... أَمْ تُرَىٰ لِي مِنَ الصَّبَابَةِ شَافِي
أَنْتِ أَمْرَضْتِ بِالصُّدُودِ مُحِبًّا ... فَصِلِيهِ تَسْرِي إِلَيْهِ العَوَافِي
إِنْ أَكُنْ إِقْتَرَفْتُ ذَنْباً فَقَدْ جِئْـ ... ـتُ مُقِرّاً إِلَيْكِ بِالاقْتِرَافِ
فَاغْفِرِي الذَّنْبَ بِاعْتِرَافِي فَلاَ تَئْـ ... ـرِيبَ بَعْدَ الإِقْرَارِ وَالإِعْتِرَافِ

وقال أيضًا : [من البسيط]

أُمْسِي وَأُصْبِحُ مُرْتَاحاً بِلاَ أَمَلِ ... مِنْ وَصْلِ خَوْدٍ كَعُوبِ أَيَّ مُرْتَاحِ
لاَ أَسْمَعُ اللَّوْمَ مِنْ لاَحٍ يُعَنِّفُنِي ... عَلَىٰ هَوَاهَا وَمَاذَا يَزْعَمُ اللاَّحِي
أَسْلُو فَتَاةً إِذَا جُنْحُ الظَّلاَمِ دَجَا ... وَأَسْفَرَتْ خِلْتُ فِيهِ ضَوْءَ مِصْبَاحِ
لِلْوَرْدِ وَجْنَتُهَا لِلدُّرِّ مَبْسِمُهَا ... لِلْمِسْكِ رِيقَتُهَا لِلشَّهْدِ لِلرَّاحِ
تُرِيدُ بِالعَدْلِ إِرْشَادِي لِتُصْلِحَهُ ... دَعْ عَنْكَ يَا صَاحِ إِرْشَادِي وَإِصْلاَحِي
فَمُنْتَهَىٰ الرُّشْدِ غَيِّي فِيَّ مُجْتَهِداً ... فَلاَ أَرَىٰ كُلَّ لاَحٍ غَيْرَ نَبَّاحِ
سَقَىٰ مَنَازِلَهَا مُعْتَجِرٌ غَدَقٌ ... بِصَيِّبٍ مِنْ غَوَادِي السُّحْبِ سَحَّاحِ

/ ١٣أ/ مَا كَانَ أَطْيَبَ أَيَّامًا لَنَا سَلَفَتْ ... بِقُرْبِهَا حَالَ إِمْسَائِي وَإِصْبَاحِي
وَالدَّارُ مُشْرِقَةٌ مِنْ نُورِ غُرَّتِهَا ... وَمَنْ جَبِينٍ كَضَوءِ الصُّبْحِ وَضَّاحِ
أَشْكُو إِلَيْهَا صَبَابَاتِي فَتُطْمِعُنِي ... بِالوَصْلِ مِنْهَا بِلَفْظٍ يُسْكِرُ الصَّاحِي
مِنْ لَحْظِهَا نَرْجِسِي مِنْ خَمْرِ رِيقَتِهَا ... رَاحِي وَمَنْ [حُمْرَةٍ] الخَدَّيْنِ تُفَّاحِي
إِنْ عُدْتَ يَا دَهْرُ أَدْنَيْتَ الدِّيَارَ بِهَا ... فَقَدْ تَكَفَّلْتَ أَسْعَادِي وَإِنْجَاحِي
فَسَوْفَ أَمْدَحُ نُعْمَاكَ الَّتِي شَمِلَتْ ... مَدْحًا يُقَصِّرُ عَنْهُ كُلُّ مَدَّاحِ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

أَحْبَابَنَا بِجِلِّقِ ... آنَ لَنَا أَنْ نَلْتَقِي
مَا أَنْتُمُ بِلَعْلَعِ ... وَلَسْتُمُ بِالأَبْرَقِ
مَا هَجْرُكُمْ وَدَارُكُمْ ... دَانِيَةٌ بِلَيِّقِ
قَدْ رَاعَنِي شَيْبٌ بَدَا ... لِهَجْرِكُمْ فِي مَفْرِقِي
يَصْدُقُنِي وَعْدُكُمْ ... وَوَعْدُكُمْ لَمْ يَصْدُقِ
حَتَّى الخَيَالُ هَاجِرِي ... تَأَجَّجِي يَا حُرَقِي
تَقَطَّعِي يَا كَبِدِي ... يَا أَعْيُنِي تَرَفَّقِي
/ ٣ب/ وَلِلْفُؤَادِ فَاهْجُرِي ... وَبِالدُّمُوعِ فَاغْرَقِي
عَلَى فَتَاةٍ حَيِّهِمْ ... لَمْيَاءَ ذَاتِ القُرْطُقِ
حُسْنًا يحكي قَدُّهَا ... قَدَّ القَضِيبِ المُورِقِ
يَرِقُّ لِي مِنْ أَرَقِي ... وَلِلإِلَهِ يَتَّقِي
فَمَا بَقِيَ فِيَّ كَمَا ... تَرَوْنَ غَيْرُ الرَّمَقِ
فَلَيْتَهَا لَا خُلِقَتْ ... وَلَيْتَنِي لَمْ أُخْلَقِ

وقال أيضًا: [من مخلّع البسيط]

تَنَاسَتِ الوُدَّ وَالعُهُودَا ... وَأَبْدَتِ الهَجْرَ وَالصُّدُودَا
فَدَمْعُ عَيْنِي مِنَ التَّجَافِي ... يَا خَوْدُ قَدْ خَدَّدَ الخُدُودَا
مُتْعَنْجِرٌ وَدُّهُ هَتُونٌ ... مِنْ مُقْلَةٍ عَاقَتِ الرُّقُودَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دَمٍ أَتَتْهُ ... خَوَامِشٌ تَبْتَغِي الوُرُودَا
أَمْرَضَنِي البَيْنُ وَالتَّنَائِي ... عَسَاكَ يَا قُرْبُ أَنْ تَعُودَا

فَفِـــيْ فُـــؤَادِيْ لَهِيـــبُ نَـــار ... لِلْبَيْـــن لاَ تَعْـــرِفُ الخُمُـــوْدَا
كَـــمْ ذَا التَّجَنِّـــيْ عَلَـــىٰ مُحِـــبٍّ ... أَنْصَـــرُ كُـــلِّ الأَنَـــامِ عُـــوْدَا
/ ٤أ/ أَعْـــرِبُ كُـــلَّ الـــوَرَى لِسَـــانًـــا ... أَكْـــرَمُ كُـــلِّ الـــوَرَى جُـــدُوْدَا
جَعْـــدَةُ أَكْـــرِمْ بِـــهِ أَبُـــوْهُ ... أَدْرَكَ بِـــالسُّـــؤْدُدِ السُّعُـــوْدَا
وَالجَـــدُّ قَيْـــسٌ فَتَـــىٰ المَعَـــالِـــيْ ... رَامَ إِلَـــىٰ رَبِّـــهِ الصُّعُـــوْدَا
قَـــوْمٌ إِذَا قَـــاتَلُـــوا رِجَـــالاً ... خَطُّـــوا الأَعْـــدَائِهِـــمْ لُحُـــوْدَا
أَوْ رَكِبُـــوا خَيْلَهُـــمْ تَـــرَاهُـــمْ ... فَـــوَارِسًـــا تَفْـــرِسُ الأُسُـــوْدَا
أَعْنَـــاقُ مَـــنْ سَـــامَهُـــمْ قِتَـــالاً ... تُضْحِـــي لأَسْيَـــافِهِـــمْ غُمُـــوْدَا
وَأَنْـــتَ مِـــنْ مَعْشَـــرٍ لَـــدَيْنَـــا ... تَظَـــلُّ أَعْنَـــاقُهُـــمْ سُجُـــوْدَا
تَحْـــوِي لأَحْسَـــابِنَـــا عُقُـــوْداً ... للهِ كَـــمْ قَـــدْ حَـــوَتْ عُقُـــوْدَا
لاَ كَـــانَ يَـــوْمٌ بِـــهِ بُلِيْنَـــا ... بِحُـــبِّ مَـــنْ تَنْكُـــثُ العُهُـــوْدَا
تُنْجِـــزُ إِنْ أَوْعَـــدَتْ مُحِبًّـــا ... لَـٰكِنَّهَـــا تُخْلِـــفُ الـــوُعُـــوْدَا
فَـــلاَ دُنُـــوٌّ وَلاَ سُلُـــوٌّ ... إِلاَّ هَـــوًى أَضْمَـــرَ الخُلُـــوْدَا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَتُـــرَاهَـــا تَـــرِقُّ لِلْعُشَّـــاق ... رَحْمَـــةً مِـــنْ لَـــوَاعِـــجِ الأَشْـــوَاق
وَتُـــرَىٰ وُدَّهَـــا عَلَـــىٰ مَـــا عَهِـــدْنَـــا ... قَبْـــلَ أَنْ يَحْـــدُثَ التَّفَـــرُّقُ بَـــاقِـــيْ
/ ٤ب/ كُـــلَّ يَـــوْمٍ أَرَىٰ بِقَلْبِـــيَ أَشْـــوَا ... قًـــا إِلَـــىٰ قُـــرْبِهَـــا وَوَسْـــكِ التَّـــلاَقِـــيْ
لَـــمْ أَجِـــدْهَـــا بِـــالأَمْـــسِ فِيْـــهِ فَحَسْبِـــي ... ضَـــرَّةَ البَـــدْرِ فِـــي الهَـــوَىٰ مَـــا أُلاَقِـــيْ
قَـــدْ حُـــرِمْنَـــا مِنْـــكِ الـــوِصَـــالَ فَجُـــودِيْ ... بِخَيَـــالٍ مِـــنْ طَيْفِـــكِ الطَّـــرَّاقِ
إِنْ وَهَبْـــتِ الكَـــرَىٰ وَأَقْلَعَـــتِ العَيْـــ ... ـــنُ بِعَـــوْنِـــيْ عَـــنْ دَمْعِهَـــا المُهْـــرَاقِ
فَلَعَـــلَّ الخَيَـــالَ يَنْظُـــرُ سُقْمِـــيْ ... فَيَكُـــوْنَ الشَّفِيْـــعَ لِـــيْ بِـــالتَّـــلاَقِـــيْ

وقال أيضًا: [من البسيط]

مَـــا بَـــالُ كُتْبِـــكَ لاَ تَـــأْتِـــيْ لِعَـــادَتِهَـــا ... تَسُـــرُّ قَلْبًـــا إِلَيْـــكَ الـــدَّهْـــرَ مُشْتَـــاقَـــا
أَعَـــاقَهَـــا غَضَـــبٌ أَمْ صَـــدَّهَـــا مَلَـــكٌ ... أَمْ قَـــدْ فَقَـــدْتَ فَـــدَتْـــكَ النَّفْـــسُ أَوْرَاقَـــا
مَـــا رَاقَ بَعْـــدَكَ لِـــيْ عَيْـــشٌ وَلاَ نَعِمَـــتْ ... حَيَـــاةُ عَبْـــدِكَ لاَ لاَقَيْـــتَ مَـــا لاَقَـــىٰ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَتَذْكُرُنِي لَيْلَى كَمَا أَنَا ذَاكِرٌ ... لَهَا كُلَّ وَقْتٍ أَمْ تَنَاسَتْ وَدَادِيَا
لَئِنْ نَسِيَتْ عَهْدِي فَإِنِّي لَذَاكِرٌ ... عُهُوداً لَهَا تُرْعَى وَأَرْعَى لَيَالِيَا
فَمَا أَنَا يَا لَيْلَى قَطُوعًا لِقَاطِعٍ ... مَلُولٌ وَلَا مُسْتَقْصِرَ الْوُدِّ جَافِيَا
فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى وَاعْتَبِرْ بِهِ ... عَلَى غَفْلَةٍ يَا حُبَّ لَيْلَى فُؤَادِيَا
/ ١٥أ/ فَإِنْ نَرَ فِيهِ سَلْوَةً أَوْ تَنَاسِيًا ... فَقُلْ يَا مَلُولاً لَا بَلَغْتَ الأَمَانِيَا
أَأَسْلُوهَوَى لَيْلَى وَلَيْلَى حَبِيبَةٌ ... إِلَيَّ لَقَدْ خَابَتْ ظُنُونُ الأَعَادِيَا

وقال أيضًا: [من المنسرح]

دَانِيَةُ الدَّارِ وَالمَزَارِ بِهَا ... نَأْيٌ فَمَا الإِنْتِفَاعُ بِالقُرْبِ
وَالوَصْلُ لَا يُرْتَجَى أُصَوِّرُهُ ... لِبُعْدِهِ فِي خَوَاطِرِ القَلْبِ
فَالوَجْدُ يَنْمِي وَمَا أُكَابِدُهُ ... مِنْ لَاعِجِ الشَّوْقِ وَالأَسَى حَسْبِي
غَدَّارَةٌ تُخْلِفُ الوُعُودَ وَلَا ... عَطْفًا يُرَجَّى لَهَا عَلَى الصَّبِّ
نَأَتْ فَزِدْنَا أَسًى لِفُرْقَتِهَا ... إِذْ كَانَ وَشْكُ النَّوَى عَلَى عَتْبِ
وَلَمْ يَكُنْ لِي عَلَى تَعَسُّفِهَا ... ذَنْبٌ وَلَوْ كَانَ تُبْتُ مِنْ ذَنْبِي
بِي فَرْطُ شَوْقٍ إِلَى مُقَبَّلِهَا ... وَرَشْفِ سَلْسَالِ رِيقِهَا العَذْبِ
وَضَمِّ ذَاكَ القَوَامِ مُعْتَنِقًا ... كَأَنَّهُ غُصْنُ بَانَةٍ رَطِبِ
صَبَا إِلَيْهَا الفُؤَادُ فِي طَرَبٍ ... مِنَ الصِّبَا وَهْوَ دَائِمًا يُصْبِي
وَمَا قَضَيْنَا مِنْ حُبِّهَا أَرَبًا ... فَلَيْتَنِي قَاضِيًا بِهَا نَحْبِي
فَمَا حَيَاةُ المُحِبِّ مَعْ غَضَبٍ ... مَحْمُودَةً عِنْدَهُ مِنَ الحِبِّ

/ ١٥ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَتَرَجَّى دُنُوَّ دَارِكِ سُعْدَى ... وَالتَّنَائِي يَزِيدُ دَارَكِ بُعْدَا
وَصُرُوفُ الأَيَّامِ تُحْدِثُ بَيْنًا ... كُلَّ يَوْمٍ لِشِقْوَتِي مُسْتَجَدَّا
مَا ثَنَانِي عَنِ الوِدَادِ صُدُودٌ ... وَلَا وَلَا خُنْتُ بِالتَّنَائِي عَهْدَا
فَارْحَمِي لَوْعَتِي وَفَرْطَ غَرَامِي ... وَارْثِ لِي مَنْ جَوَانِحُ لَيْسَ تَهْدَا
لَكِ مِنِّي بُدٌّ وَمَا إِنْ أَرَى مِنْـ ... ـكِ [أَ] يَا ضَرَّةَ الغَزَالَةِ بُدَّا

شَبَّهُوْهَا بِالبَدْرِ وَالغُصْنِ جَهْلاً ... هِيَ أَسْنَىٰ وَجْهًا وَأَحْسَنُ قَدًّا
عَلَّ دَهْرِيْ يُعِيْدُ مَا اسْتَقْرَضَ البَيْـ ... ـنُ فَشَرْطُ القُرُوْضِ أَنْ تُسْتَرَدَّا
وَيَعُوْدُ الزَّمَانُ يَجْمَعُ شَمْلِيْ ... وَأَرَىٰ فِي جَوَانِبِ الحَيِّ سُعْدَىٰ
وَتُرِيْنِيْ مِنْ قَدِّهَا خُوْطَ بَانٍ ... وَمِنَ الخَدِّ جُلَّنَاراً وَوَرْدَا
وَأَرَىٰ مِنْ لَحَاظِهَا أَعْيُنَ الرِّيـ ... ـمِ وَلَكِنَّهَا تَصِيْدُ الأُسْدَا
وَلَعَمْرِيْ لَقَدْ رَشَفْتُ زَمَانًا ... مِنْ جَنَىٰ رِيْقِهَا سُلَافًا وَشُهْدَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

لَئِنْ أَصْبَحَتْ عَنِّيْ سُلَيْمَىٰ غَنِيَّةً ... فَإِنِّي إِلَيْهَا مَا حَيِيْتُ فَقِيْرُ
/ ٦أ/ وَإِنْ قَطَعَتْ حَبْلِيْ وَصَلْتُ حِبَالَهَا ... وَكُنْتُ صَبُوْراً وَالمُحِبُّ صَبُوْرُ
عَسَىٰ يُعْقِبُ اللهُ اصْطِبَارِيَ رَاحَةً ... فَقَدْ قِيْلَ عُقْبَىٰ الصَّابِرِيْنَ حُبُوْرُ

وقال أيضًا، وقد رحل إلى حمص رسولاً إلى الملك المجاهد أسد الدين أبي الحارث شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي صاحبها في العشر الأول من جمادى سنة ثلاث وعشرين وستمائة، يتشوق إلى إخوته وأهل بالس: [من البسيط]

تُنْمَىٰ إِلَيْكُمْ صَبَابَاتِيْ إِذَا قَرُبَتْ ... خِيَامُكُمْ وَدَنَتْ مِنْ دَارِكُمْ دَارِيْ
فَلاَ بَعُدْتُمْ وَلاَ شَطَّ المَزَارُ بِكُمْ ... وَلاَ خَلَتْ مِنْكُمُ أَبْكَارُ أَفْكَارِيْ
أَنْتُمْ نُجُوْمُ سَمَا قَلْبِيْ وَشَمْسُ ضُحًى ... فِيْهِ وَفِيْ ظُلْمَةِ الأَحْشَاءِ أَقْمَارِيْ

ثم عاد مرّة ثانية في العشر / ٦ب/ الأخيرة من الشهر المذكور، فكتب إليهم أيضًا بهذه الأبيات: [من الوافر]

تُرَىٰ يُقْضَىٰ لَنَا مِنْ بَعْدُ بُعْدٍ ... بِأَحْبَابِيْ لِقَاءٌ وَاجْتِمَاعُ
وَتَجْمَعُنَا الدِّيَارُ كَمَا عَهِدْنَا ... وَأَسْرَارٌ لَدَيْنَا لاَ تُذَاعُ
وَنُصْبِحُ لاَ يُرَوِّعُنَا لَبَيْنٌ ... عَنِ الأَحْبَابِ مَا عِشْنَا وَدَاعُ

وقال أيضًا وقد وصله كتابُ ولد أخيه وخَتَنه القاضي شهاب الدين من بالس يطلب منه أنْ يعمل له علىٰ وزن هذا البيت الذي من الثلاثة الأَبيات التي أنفذها إليهم من حمص:

أَنْتُمْ نُجُوْمُ سَمَا قَلْبِيْ وَشَمْسُ ضُحًى ... فِيْهِ وَفِيْ ظُلَمِ الأَحْشَاءِ أَقْمَارِيْ

فعمل هذه الأبيات: [من البسيط]

/ ١٧أ/ سَقَىٰ بِلَادَكُمُ مُثْعَنْجِرٌ غَدَقٌ ... يَنْهَلُّ مِنْ دِيْمَةٍ وَطْفَاءَ مِعْطَارِ
طَالَ اشْتِيَاقِيْ لِكَوْنِيْ لَمْ أَزُرْ لَكُمُ ... دَاراً وَلَا أَنْتُمُ فِيْ الدَّهْرِ زُوَّارِيْ
شَوْقٌ تَجَاوَزَ حَدَّ الوَصْفِ أَيْسَرُهُ ... وَزَادَ مِقْدَارُهُ عَنْ كُلِّ مِقْدَارِ
مَضَىٰ زَمَانِيْ وَمَا أَدْرَكْتُ مَأْلَكَتِيْ ... مِنَ اللِّقَاءِ وَلَا قَضَّيْتُ أَوْطَارِيْ[1]
أُحِبُّكُمْ يَا بَنِيْ عِجْلَانَ لَا بَرِحَتْ ... دِيَارُكُمْ آهِلَاتٍ حُبَّ مُخْتَارِ
مَا شَوْقُكُمْ مِثْلُ أَشْوَاقِيْ وَلَا بِكُمُ ... وَجْدٌ كَوَجْدِيْ وَتَذْكَارٌ كَتَذْكَارِيْ
فَلَا خَلَوْتُمْ مَدَى الأَيَّامِ مَا طَلَعَتْ ... عَلَيْكُمُ الشَّمْسُ مِنْ يُسْرٍ وَإِيْسَارِ
وَحَيِّيْ يَا رَبِّ عَبْدَ اللهِ إِنَّ لَهُ ... جُوْداً يَعُمُّ مُقِيْمَ الحَيِّ وَالسَّارِيْ
وَحَيِّيْ وَالِدَهُ القَاضِيْ وَزَيْدَ فَتًى ... يَقْرِيْ الضُّيُوفَ وَيَرْعَىٰ حُرْمَةَ الجَارِ
وَفِيْ الوَغَىٰ تَحْذَرُ الأَقْرَانُ صَوْلَتُهُ ... يَسْعَىٰ إِلَيْهِ بِقَلْبِ الضَّيْغَمِ الضَّارِيْ
قَوَّامُ صَوَّامُ مِصْدَاقٌ حَلِيْفُ تُقًى ... مُذْ كَانَ مِنْ عُمُرِهِ لَمْ يُسْخِطِ البَارِيْ
فَالشَّيْخُ مِنْكُمْ وَمِنْ شُبَّانِكُمْ أَبَداً ... يَسُوْدُ فِيْ مَهْدِهِ عَارٍ مِنَ العَارِ

وقال أيضًا من أبيات: [من الرجز]

/ ٧ب/ كُلُّ الوَرَىٰ قَدْ فُتِنُوا بِحُبِّهِ ... فَلَا يُرَىٰ إِلَّا فَتًى مَفْتُوْنُهُ
فُضِّلَ بِالحُسْنِ فَقُلْ . . . ... إِنَّكَ مَعْ فَرْطِ الجَمَالِ دُونُهُ[2]
فِيْهِ فُنُوْنٌ لِلأَنَامِ جَمَّةٌ ... تَسْبِيْ العُقُوْلَ مِنْهُمُ فُنُوْنُهُ
أَبِيْتُ طُوْلَ اللَّيْلِ لَا أَنَامُهُ ... وَبِالكَرَىٰ قَدْ مُلِئَتْ جُفُوْنُهُ
أَسْهَرُ فِيْهِ وَيَنَامُ وَادِعًا ... غَالَتْ فُؤَادِيْ مَا جَنَتْ عُيُوْنُهُ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

كَمْ مِنْ حَنِيْنٍ إِلَيْكَ مَجْلُوْبِ ... وَأَنْتَ دُوْنَ الأَنَامِ مَحْبُوْبِيْ
إِنْ كَانَ وَجْهِيْ وَلَيْسَ ذَا عَجَبًا ... عَنْ وَجْهِكَ اليُوسُفِيِّ مَحْجُوْبِ
فَأَنْتَ ذُخْرِيْ إِنْ تَزُلْ بِيْ قَدَمٌ ... وَخَانَ دَهْرٌ فَأَنْتَ مَطْلُوْبِيْ
فَابْسُطْ لِيَ العُذْرَ عِشْتَ فِيْ رَغَدٍ ... مِنْ غَيْرِ عَتْبٍ وَغَيْرِ تَثْرِيْبِ

(١) المألكة: الرسالة.
(٢) موضع النقاط بياض في الأصل.

لَسْتَ إِلَىٰ غَيْرِ سُؤْدَدٍ أَبَداً ... وَغَيْرِ مَا تَبْتَغِي بِمَنْسُوبِ
عِمَادَ دِيْنِ الإِلَهِ عِشْ رَغَداً ... مَا سُقِيَ الرَّوْضُ بِالشَّآبِيْبِ
وَٱسْلَمْ وَدُمْ لِلزَّمَانِ مَا قُرِئَتْ ... طَاهَا وَيَاسِيْنَ فِيْ المَحَارِيْبِ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرمل]

/ ١٨أ/ زَارَنِيْ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ ... زَائِرٌ جَدَّدَ وَجْدِيْ
يُخْجِلُ الغُصْنَ إِذَا مَا ... سَ بِأَعْطَافٍ وَقَدِّ
بِأَبِيْ أَفْدِيْهِ وَافٍ ... لَمْ يَخُنْ مُذْ كَانَ عَهْدِيْ
رِيْقُهُ الخَمْرَةُ طَعْمًا ... فِيْ فَمِيْ مِنْ غَيْرِ دُرْدِيْ
وَإِذَا مَا رُمْتُ نُقْلاً ... قَالَ لِيْ: دُوْنَكَ خَدِّيْ
وَإِنْ ٱخْتَرْتَ عِنَاقًا ... لِلْمُرَدِّيْنِيِّ فَقَدِّيْ
وَسِوَىٰ هَذَا فَكَلاَّ ... لَيْسَ لِلْعُشَّاقِ عِنْدِيْ
يَا عَذُوْلِيْ خَلِّ عَذْلِيْ ... فَهْوَ فِيْهِ غَيْرُ مُجْدِيْ
إِنَّ غَيِّيْ فِيْ هَوَاهُ ... مُنْتَهَىٰ غَايَةِ رُشْدِيْ
عُدْ إِنْ حَاوَلْتُ سُلْوَا ... نًا فَذَا عَيْنُ التَّعَدِّيْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

خَلَعَ العِذَارَ أَخُو الوَسَاوِسْ ... فِيْمَنْ لَثَوْبِ الحُسْنِ لاَ بِسْ
ظَبْيٌ يَصِيْدُ بِطَرْفِهِ ... غُلْبَ الضَّرَاغِمِ وَالقَنَاعِسْ
رَشَأٌ كَغُصْنٍ أَرَاكَةٍ ... رَيَّانُ لاَ يَنْفَكُّ مَائِسْ
/ ٨ب/ فِيْ اللَّيْلِ يَخْرُجُ فِيْ العَرُوْ ... سِ وَحِيْنَ يُصْبِحُ فِيْ الفَوَارِسْ
مَا لاَحَ فِيْ غَسَقِ الدُّجَىٰ ... إِلاَّ وَأَشْرَقَتِ الحَنَادِسْ
طَلْقُ المُحَيَّا بَاسِمٌ ... لَكِنْ عَلَىٰ العُشَّاقِ عَابِسْ
فِيْ القَلْبِ مِنْ سَطَوَاتِهِ ... وَصُدُوْدِهِ جَذَوَاتُ قَابِسْ
كَمْ زَارَنِيْ مُتَخَفِّيًا ... فِيْ خَلْوَةٍ وَاللَّيْلُ دَامِسْ
عَانَقْتُ غُصْنَ قَوَامِهِ ... وَرَقَدْتُ بِالإِلْمَامِ آنِسْ
وَغَطَسْتُ فِيْ بَحْرِ العِنَا ... قِ فَلَيْتَنِيْ لاَ كُنْتُ غَاطِسْ
وَرَشَفْتُ مِنْ خَمْرِ الرِّضَا ... بِ سُلاَفَةً وَالجَفْنُ نَاعِسْ

إنْ كَانَ قَدْ شَطَّ المَزَا ... رُ فَلَسْتُ مِنْ عَوْدٍ بَآيِسْ
وَتَعُودُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا ... تِلْكَ المَنَازِلُ وَالمَجَالِسْ
مَرْغُومَةً بِالوَصْلِ مِنْ ... حُسَّادِنَا فِيهَا المَعَاطِسْ
إِرْغَامَ نُوْرِ الدِّيْنِ مَنْ ... يَشْنَا سَجَايَاهُ النَّفَائِسْ
رَسْلان شَاه غَضَنْفَر ... غُلْبُ الأُسُودِ لَهُ فَرَائِسْ
حَازَ المَكَارِمَ فَاغْتَدَيْ ... نَ عَلَىٰ مَعَالِيهِ حَبَائِسْ
/ ١٧/ لَيْثٌ إِذَا حَمِيَ الوَطِيْ ... سُ وَبَدْرُ تَمٍّ فِي المَجَالِسْ
مُتَهَلِّلاً لِلْمُعْتَفِيْ ... نَ فَلاَ تَرَاهُ الدَّهْرَ عَابِسْ
فَلجُوْده وَلبَأْسِهِ ... تَتَقَاعَسُ الصِّيْدُ الأَشَاوِسْ
عِشْ آمِنًا فَلَكَ الإِلَـ ... ـهُ وَنَمْ قَرِيْرَ العَيْنِ حَارِسْ
أَمْسَيْتُ لِلأَشْوَاقِ وَالأَ ... تْوَاقِ مِنْ كَلَفٍ أُمَارِسْ
فَأُحِبُّ قَلْعَةَ جَعْبَرٍ ... لِمَلِيْكِهَا وَأُحِبُّ بَالِسْ
لأُخَيْوَةَ سَكَنُوا بِهَا ... فَهُمُ بِوَحْشَتِهَا أَوَانِسْ
لاَ زَالَ يَمْرَعُ مَرْجَهَا ... مُغْدَوْدَقُ السُّحُبِ الرَّوَاجِسْ

وقال أيضًا: [من السريع]

زَادَ جَمَالاً حِيْنَ دَارَ العِذَارْ ... فَلْيَخْلَعِ العُشَّاقُ فِيْهِ العِذَارْ
وَزِدْتُ وَجْداً وَغَرَاماً بِهِ ... وَأَقْلَعَ السُّلْوَانُ وَالإِصْطِبَارْ
مُهَفْهَفُ القَامَةِ مَيَّاسُهَا ... عَلَيْهِ مَعْ فَرْطِ انْخِلاَعٍ وَقَارْ
يَنْتَسِبُ الوَرْدُ إِلَىٰ خَدِّهِ ... لَوْنًا كَمَا يَنْتَسِبُ الجُلَّنَارْ
فَقَدْتُ صَبْرِي مُذْ نَأَتْ دَارُهُ ... فَهَلْ تُرَىٰ مِنْ جَلَدٍ يُسْتَعَارْ
/ ٩ب/ قُوْلُوا لَهُ: يَرْحَمُ ذَا لَوْعَةٍ ... كَمْ حِيْدَ عَنْهُ وَكَمْ ازورار
رِيْقَتُهُ القَرْقَفُ لَكِنَّهَا ... لاَ يَشْتَكِيْ شَارِبُهَا مِنْ خُمَارْ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

حَجَبُوْهَا وَمَا الحِجَابُ بِمُجْدِيْ ... بِرِقَاقِ بِيْضِ مَوَاضِيْ الحَدِّ
وَبِسُمْرِ القَنَا وَكُلِّ كَمِيٍّ ... عَنْدَهُ سَطْوَةُ الهِزَبْرِ الوَرْدِ
لاَ يَفِيدُ الحِجَابُ إِذْ أَنْتِ فِيْ قَلْـ ... ـبِيْ وَلاَ وَالفُؤَادُ مليكَ نَجْدِ

أتُرَىٰ عنْدَكَ إليَّ غَرَامٌ ... سَالِبٌ للكَرَىٰ كمَالَكَ عنْدِيْ
وَحَنِيْنٌ مُبَرِّحٌ وَاشْتِيَاقٌ ... لاَ وَلاَ وَجْدُكَ يُقَارِبُ وَجْدِيْ
بَلْ لَعَمْرِيْ لَقَدْ ثَنَاكَ التَّنَائِيْ ... عَنْ وُدَادِيْ وَقَدْ تَنَاسَيْتَ عَهْدِيْ
كَمْ تَمَالَؤا عَلَىٰ المَلاَمَةِ لُؤَّا ... مٌ تَصَدَّوا للَّوْمِ بئْسَ التَّصَدِّيْ
يَنْسِبُوْنِيْ جَهْلاً إلَىٰ الغَيِّ فِيْ الحُـ ... ـبِّ وَغَيِّيْ فِيْ حُبِّ مثْلِكَ رُشْدِيْ

وقال أيضًا ابتداء قصيدة: [من الخفيف]

مَا بكُمْ مِنْ صَبَابَتِيْ وَاكْتِئَابِيْ ... فَاقْصِرُوا مِنْ مَلاَمَتِيْ مثْلَ مَا بِيْ
/ ١٠أ/ وَاتْرُكُوْا اللَّوْمَ عُذَّلِيْ فَهْوَ لاَ يَجْلِـ ... ـبُ نَفْعًا لَكُمْ وَخَلُّوا عِتَابِيْ
أنَا مُغْرًى بحُبِّ مَيَّاسَةَ الأعْـ ... ـطَافِ تَخْتَالُ فِيْ ثِيَابِ التَّصَابِيْ
تُخْجِلُ البَدْرَ إنْ تَرَاءَتْ بلَيْلٍ ... بِابْتِسَامٍ عَنْ الثَّنَايَا العِذَابِ
إنْ تَكُنْ عَامَلَتْ ذُنُوبِيْ وَوُدِّيْ ... وَوِصَالِيْ بِالصَّدِّ وَالإجْتِنَابِ
وَأنَا السَّامِعُ المُطِيْعُ وَهَلْ يَعْـ ... ـصِيْ مُحِبٌّ أوَامِرَ الأحْبَابِ
لَيْسَ فِيْهَا عَتْبٌ سِوَىٰ أنَّهَا الدَّهْـ ... ـرَ عَنِ العَيْنِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

إنْ يَصُدُّوْكَ بِيْ عَنِ الإجْتِمَاعِ ... فَوُدَادِيْ لَدَيْكَ غَيْرُ مُضَاعِ
وَغَرَامِيْ ذَاكَ الغَرَامُ وَشَوْقِيْ ... وَنِزَاعِيْ كَمَا عَهِدْتَ نِزَاعِيْ
لَسْتُ أنْسَاكَ بالبِعَادِ وَهَيْهَا ... تَ سُلُوِّيْ وَمَالَهُ مِنْ دَوَاعِيْ
لَيْسَ عِنْدِيْ إلاَّ الأسَىٰ وَدُمُوْعٌ ... سَحُّهَا مُقْلِعٌ عَنِ الإقْلاَعِ
وَسَقَامٌ عَسَىٰ يَرِقُّ لَهُ الدَّهْـ ... ـرُ وَوَجْدٌ تَجُنُّهُ أضْلاَعِيْ
وَعَسَاهُ يَجُوْدُ لِيْ مِنْكَ بالوَصْـ ... ـلِ وَأحْظَىٰ بِهِ وَبالإرْتِجَاعِ
وَتَعُوْدُ الدِّيَارُ تَجْمَعُ شَمْلِيْ ... بِكَ يَا مُنْيَتِيْ وَبالأطْمَاعِ
/ ١٠ب/ وَأرَانِيْ مُعَانِقًا لِلتَّلاَقِيْ ... مِنْكَ قَدَّ القَضِيْبِ لاَ لِلْوَدَاعِ
رَاشِفًا مِنْ رُضَابِ فِيْكَ سُلاَفًا ... سَلْسَبِيلاً يَشْفِيْ مِنَ الأوْجَاعِ
هَذِهِ الحَلُّ لَيْسَ مَا تَطْبُخُ النَّا ... رُ وَقَدْمًا أحَلَّهَا الأوْزَاعِيْ
أنْتَ بَدْرُ الدُّجَىٰ وَوَجْهُكَ فِيْنَا ... هُوَ شَمْسُ النَّهَارِ ذَاتُ الشُّعَاعِ
عِشْتَ لاَ تَرْتَقِيْ إلَيْكَ المَنَايَا ... وَبِخَطْبٍ مِنَ الرَّدَىٰ لا تُرَاعِيْ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مَنْ مُجِيْرِيْ مِنَ الغَرَامِ الَّذِيْ بِيْ ... وَالَّتِيْ بِيْ قَدْ صَيَّرَتْهُ نَصِيبِيْ
ظَبْيَةُ الأَنْسِ لَا الكَوَانِسِ تَرْعَىٰ ... فِيْ ذِمَامِ الغَرَامِ حَبَّ القُلُوبِ
ثَغْرُهَا لِلأُقَاحِ بَلْ لِلآلِيْ ... يَتَلَالَا وَرِيقُهَا لِلضَّرِيبِ
فَهْيَ بَدْرُ الظَّلَامِ عِنْدَ التَّجَلِّيْ ... وَهْيَ شَمْسُ النَّهَارِ عِنْدَ الغُرُوبِ
إِنْ تَثَنَّتْ يُهَزُّ مِنْ لِيْنِ قَدٍّ ... غُصْنُ بَانٍ مُرَكَّبًا فِيْ كَثِيبِ
لَسْتُ أَخْلُو إِذَا تَرَاءَتْ لِعَيْنِيْ ... يَا لَقَوْمِيْ مِنْ كَاشِحٍ أَوْ رَقِيبِ
يَعْتَرِيْنِيْ الحَنِيْنُ نَحْوَكِ إِنْ هَبَّـ ... ـتْ رِيَاحٌ مِنْ شَمْأَلٍ لَا جَنُوبِ
يَا لَيَالِيْ الوِصَالِ أُوْبِيْ فَقَدْ آ ... نَ لَيَالِيْ وِصَالِنَا أَنْ تَؤُوبِيْ
/ ١١أ/ وَتَعُودَ الدِّيَارُ تَجْمَعُ شَمْلِيْ ... عَنْ قَرِيبٍ بِالحَاجِبِ المَحْجُوبِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

لَعَلَّكَ جَفْنَ العَيْنِ لِلنَّوْمِ تَسْرِقُ ... عَسَىٰ طَيْفُهَا فِيْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرُقُ
وَأَشْكُوْ إِلَيْهِ مَا أُجِنُّ مِنَ الجَوَىٰ ... وَفَرْطَ صَبَابَاتٍ خَبَاهَا التَّفَرُّقُ
مُهَفْهَفَةُ الأَعْطَافِ أَفْنَىٰ تَجَلُّدِيْ ... وَفَلَّ شَبَا صَبْرِيْ إِلَيْكِ التَّشَوُّقُ
وَأَصْعَبُ مَا أَلْقَاهُ فِي الحُبِّ أَنَّنِيْ ... أُخَافُ أَنْتِهَاكَ السِّرِّ فِيْهِ وَأَفْرَقُ
إِذَا رُمْتُ كِتْمَانَ الغَرَامِ سَعَتْ بِهِ ... عَلَىٰ الرُّغْمِ مِنِّيْ عَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ
وَنَمَّ بِهِ سُقْمِيْ وَفَرْطُ صَبَابَتِيْ ... فَلَا يَنْفَعُ الكِتْمَانُ وَالحَالُ تَنْطِقُ
فَإِنْ قُلْتُ لَا وَاللهِ لَسْتُ بِعَاشِقٍ ... وَقَدْ جُزْتُ سَبْعِيْنًا مِنَ العُمْرِ أَعْشَقُ
يَقُلْ مِنْ لِسَانِ الحَالِ يَكْذِبُ قَائِلٌ ... وَرَبِّ الصَّفَا وَالمَرْوَتَيْنِ وَأَصْدُقُ

وقوله: [من السريع]

مُنِيْتُ بِالوَصْلِ وَعِفْتُ الفِرَاقْ ... فَكَمِّلِيْ إِحْسَانَكِ بِالعِنَاقْ
وَسَامِحِيْ الصَّبَّ وَلَا تَبْخَلِيْ ... فَعِنْدَهُ فَرْطُ جَوًى وَاشْتِيَاقْ
بِقُبْلَةٍ تَحْيَا بِهَا رُوحُهُ ... وَإِنَّهَا مِنْ حُرَقٍ فِيْ السِّيَاقْ
/ ١١ب/ أَوْ رَشْفِ رِيقٍ رَاقَ تَرْوِيقُهُ ... يَضُوعُ كَالمَنْدَلِ عَذْبِ المَذَاقْ
مَاذَا عَلَىٰ قَوْمِكِ لَوْ رَقَّ لِيْ ... قَلْبُكِ يَا لَمْيَاءُ مِمَّا أُلَاقْ

هَـــلْ سمْـــتَ إلاَّ قُبْلَـــةً سَنَّهَـــا ... مَشَـــايِـــخُ العُشَّـــاق عنْـــدَ التَّـــلاَقْ
إنْ يَغْضَبُـــوا منْهَـــا وَإنْ يَعْتُبُـــوا ... فَـــالْقَـــوْمُ حَقًّـــا مَـــا لَهُـــمْ مِـــنْ خَـــلاَقْ

وقال: [من الطويل]

أَتَتْنَـــا خُيُـــوْلٌ بـــالبشَـــارَة تَسْبـــقُ ... وَأَنْـــتَ إِلَـــىٰ شَـــأْوِ المَعَـــالِـــيَّ أَسْبَـــقُ
وَكَـــانَ بنَـــا نَحْـــوَ البَشِيْـــرِ تَشَـــوُّقٌ ... رَقِيْـــقُ الحَـــوَاشِـــيْ حِيْـــنَ طَـــالَ التَّفَـــرُّقُ

وقوله من أول أبيات: [من الخفيف]

عَـــاوَدَ القَلْـــبَ وَجْـــدُهُ وَالخُفُـــوقُ ... حِيْـــنَ لاَحَـــتْ مِـــنَ الغُـــوَيْـــرِ البُـــرُوْقُ
وَتَـــرَاءَتْ للْعَيْـــنِ أَعْـــلاَمُ سَلْـــعٍ ... وَبَـــدَا حَـــاجِـــرٌ وَلاَحَ العَقِيْـــقُ
وَبـــرَأْسِ الجَـــرْعَـــاءِ بَـــانٌ فَـــرِيْـــقٌ ... وَتَـــوَارَىٰ بـــالأَبْـــرَقَيْـــنِ فَـــرِيْـــقُ
أَذْكَـــرَتْـــهُ الأَحْبَـــابَ فَـــارْتَـــاحَ شَـــوْقًـــا ... وَحَنِيْنًـــا مِنْـــهُ الفُـــؤَادُ المُشُـــوْقُ
وَكَـــذَا كُـــلُّ مُغْـــرَمِ القَلْـــبِ يَشْتَـــا ... قُ وَمَـــنْ لاَ يَشُـــوْقُـــهُ المَعْشُـــوْقُ
/ ١٢أ/ غَـــادَةٌ للْقَضِيْـــبِ مِنْهَـــا التَّثَنِّـــيْ ... وَلِظَبْـــيِ الفَـــلاَةِ جِيْـــدٌ وَمُـــوْقُ
رِيْقُهَـــا للْمُحِـــبِّ فِـــيْ آخِـــرِ اللَّيْـ ... ـــلِ مُـــدَامٌ وَثَغْـــرُهَـــا الـــرَّاووقُ
أَنَـــا أَسْكَـــرَانُ حُبِّهَـــا لَيْـــتَ أَنِّـــيْ ... دَائِـــمُ السُّكْـــرِ فِـــيْ الهَـــوَىٰ لاَ أُفِيْـــقُ
لاَ يُـــرَجِّـــيْ العَـــذُوْلُ مِنِّـــيْ سُلُـــوًّا ... مَـــا إِلَـــىٰ القَلْـــبِ لِلسُّلُـــوِّ طَـــرِيْـــقُ

وقال: [من الوافر]

سَـــلاَهَـــا لَـــمْ تَجَنَّبْـــتَ الـــوِصَـــالاَ ... وَآثَـــرَتِ القَطِيْعَـــةَ وَالمَـــلاَلاَ
وَأَظْهَـــرَتِ التَّجَنُّـــبَ لاَ لِجُـــرْمٍ ... أَهجْـــرَانًـــا أَرَادَتْ أَمْ دَلاَلاَ
فَيَـــا شِبْـــهَ القَضِيْـــبِ إِذَا تَثَنَّـــتْ ... تُحَـــاكِيْـــهِ قَـــوَامًـــا وَاعْتِـــدَالاَ
حَكَيْـــتَ لَنَـــا الغَـــزَالَـــةَ حِيْـــنَ تَبْـــدُوْ ... وَأَشْبَهْـــتَ الغَـــزَالَـــةَ وَالغَـــزَالاَ
هَـــوَاكَ هُـــدًى وَكُـــلُّ هُـــدًى سِـــوَاهُ ... فَـــلاَ أَعْتَـــدُّهُ إِلاَّ ضَـــلاَلاَ
لَقَـــدْ حَلَّلْـــتَ إِبْعَـــادِيْ وَهَجْـــرِيْ ... وَحَـــرَّمْـــتَ التَّـــدَانِـــيْ وَالـــوِصَـــالاَ
فَكُنْـــتَ كَمَـــنْ أَحَـــلَّ دَمًـــا حَـــرَامًـــا ... وَحَـــرَّمَ مِـــنْ جَهَـــالَتِـــهِ الحَـــلاَلاَ

وقال أيضًا وقد وصله كتاب من / ١٢ب/ أخيه جمال الدين أبي الحسين في المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وفيه أبيات شعر فكتب إليه أبو سعد هذه الأبيات

في الوزن والروي وهي : [من الوافر]

لَثَمْتُ كتَابَكَ المَحْبُوْبَ عَشْراً ... وَبَاتَ مُعَانقاً سَحْرِيْ وَنَحْرِيْ
فَبَلَّ غَلِيْلَ وَجْدٍ وَاشْتِيَاق ... قَلِيْلُهُمَا يَقَلُّ لَدَيْهِ صَبْرِيْ
إِذَا مَا مَرَّ يَوْمٌ لاَ أَرَاكُمْ ... فَلَيْسَ أُعُدُّهُ مِنْ بَعْضِ عُمْرِيْ
فَكَيْفَ إِذَا انْقَضَىٰ شَهْرٌ وَشَهْرٌ ... بِفُرْقَتِكُمْ وَشَهْرٌ بَعْدَ شَهْرِ
وَقَدْ مَلأَ الأَسَىٰ وَالشَّوْقُ قَلْبِيْ ... كَمَا أَنَّ الصَّبَابَةَ حَشْوُ صَدْرِيْ
فَمَا عُذْرِيْ إِلَىٰ إِخْلاَصِ وُدِّيْ ... وَفَرْطِ مَحَبَّتِيْ يَا لَيْتَ شعرِيْ
هِيَ الأَقْدَارُ لاَ تَجْرِيْ بِحُكْمِي ... يَجُوْدُ وَيَجْمَعُ شَمْلِي عَلَّ دَهْرِيْ
فَتُوْرِقُ بِالدُّنُوِّ غُصُوْنُ وَصْلِيْ ... وَيُسْفِرُ بِالتَّلاَقِيْ وَجْهُ بِشْرِيْ
/ ١٣أ/ وَعُدْ مَنْ بِالشَّبَابِ يَعُوْدُ حَتْماً ... إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْنَا الدَّارُ مُشْرِيْ
فَعَنْ كَثَبٍ تُبَلِّغُنِيْ اللَّيَالِيْ ... مُرَادِيْ تَسْتَدِيْمُ دَوَامَ شُكْرِيْ
وَاسْتَغْنِيْ أُخَيَّ إِذَا التَقَيْنَا ... جُعِلْتُ فِدَاكَ عَنْ زَيْدٍ وَعَمْرِو
كَمَا تُغْنُوْنَ عَنْ قَاصٍ وَدَانٍ ... عَشِيَّةَ جَمْعِ شَمْلِكُمُ بِنَصْرِ
أَخِيْ وُدٍّ مُحِبٍّ غَيْرِ جَافٍ ... وَفِيٍّ غَيْرِ مُلْتَحِفٍ بِغَدْرِ
وَلاَ وَاللهِ مَا جَنَحَتْ بِصَدٍّ ... لَهُ نَفْسٌ وَلاَ سَمَحَتْ بِهَجْرِ
عَلَيْكُمْ أُخْوَتِيْ مِنِّيْ سَلاَمٌ ... سَلاَماً لاَ يَزُوْلُ بِمُسْتَمِرِّ

وله أشعارٌ كثيرة في الأزجال والدوبيت وقوله في الدوبيت : [من الدوبيت]

كَمْ يَأْمُرُ بِالكِتْمَانِ فِيْ زِيٍّ نَصُوْحْ ... وَالحُبُّ دَلِيْلُهُ عَلَىٰ الوَجْهِ يَلُوْحْ
بَسِّيْ بَسِّيْ أُرِيْدُ يَا صَاحِ أُبُوْحْ ... قَدْ ضَرَّ بِيَ الكِتْمَانُ فِيْ ضَرِّهِ يُوْحْ

وقال أيضًا في المعنى : [من الدوبيت]

/ ١٣ب/ كَانَتْ بِكُمْ تَلَذُّ لِيْ أَوْقَاتِيْ ... فِي الجَلْوَةِ تَارَةً وَفِي الخَلَوَاتِ
يَا مُشْبِهَةَ الهِلاَلِ يَا مَوْلاَتِيْ ... لَوْلاَ حَذَرِيْ لَكُنْتِ مِنْ حَاجَاتِيْ

[٨٥٦]

نصرُ بنُ أبي النجاة، أبو الفتحِ الأخميميُّ.

من أهل الديار المصرية.

كان فقيهًا علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ عالمًا فاضلاً شاعراً جيداً مطبوعًا في الشعر، يمدح ويسترفدُ الكبراء والأعيان بقوله؛ نحويًا أديبًا يحفظ كثيراً من الكتب الأدبيّة من جملتها كتاب «المفصل» لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وكتاب «المقامات» لأبي محمد القاسم بن عليّ الحريري؛ وغير ذلك من الكتب والأشعار مع أخذه بأوفر نصيب من الأدب وعلم العربية.

أقام بدمشق زمانًا طويلاً ثم خرج منها ونزل الموصل فسكنها ثم عاد إلىٰ دمشق فاستوطن الإقامة بها في المدرسة الأمينيّة وسكنها برهة من الزمان. ثم انتقلَ إلىٰ بيت المقدس ـ حمىٰ الله حوزته ـ ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ / ١٤/ أن توفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني من شعره الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مقبل بن الفقاعي الموصلي بها في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بمنزله ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو الفتح نصر بن أبي النجاة الأخميميّ لنفسه في ربيع الآخر سنة أربع عشرة وستمائة بالموصل يمدح معين الدين أبا علي الحسن ابن شيخ الشيوخ بمصر: [من الرمل]

هَاجِعَ المُقْلَةِ هَبْ جَفْنِيْ الوَسَنْ ... فَغَرَامِيْ سِرُّهُ فِيْكَ عَلَنْ
وَسِوَىٰ حُبِّكَ فِيْ قَلْبِيَ مَا ... حَلَّ وَاللهِ وَلاَ فِيْهِ سَكَنْ
أَنْتَ يَا صَارِفَ وَقْتِيْ شُغُلاً ... عَوَضٌ لِيْ عَنْ خَلِيْلٍ وَسَكَنْ
لاَنَ قَوْلِيْ لَكَ عَتْبًا مِثْلَمَا ... لَنْتَ أَعْطَافًا وَلَمْسًا وَبَدَنْ
وَجَزَانِيْ بَعْدَ لَيْتٍ وَعَسَىٰ ... مِنْكَ يَا مُسْقِمَ جِسْمِيْ لَمْ وَلَنْ
أَحَلاَلٌ لَكَ تَجْفُو مُغْرَمًا ... بِهَوَاهُ وَجَوَاهُ مُرْتَهَنْ
وَيُدَارِيْكَ وَلاَ تَسْأَمُ مِنْ ... جَوْرِ صَدٍّ وَإِثَارَاتِ الفِتَنْ
سَيْفُ أَجْفَانِكَ مَا أَقْتَلُهُ ... أَتُرَىٰ أَسْتَلُّ شَبَاهُ ذُوْ يَزَنْ
/ ١٤ب/ عَقْدُ أَيْمَانِكَ كَمْ تَنْقُضُهُ ... وَتَلاَشِيْهِ بِضَعْفٍ وَوَهَنْ
وَعَذُوْلٍ فِيْكَ أَزْرَيْتُ بِهِ ... فَانْثَنَىٰ مُغْضَبَ قَلْبٍ مُمْتَهَنْ
قَالُوا: تَجْفُوْهُ وَتَغْتَرُّ بِهِ ... وَهْوَ يُغْرِيْ بِكَ فِي الحُبِّ المحَنْ
قُلْتُ أَهْوَاهُ وَأَهْوَاهُ وَلاَ ... يَلِجُ الجَنَّةَ إِلاَّ مُمْتَحَنْ

العَـــذَابُ العَـــذْبُ أَلْتَـــذُّ بِـــهِ ... وَلَـــوْ أَنِّـــي مُـــوْدَعٌ طَـــيَّ كَفَـــنْ
وَامْتِـــدَاحِـــيْ وَوِلاَئِـــيْ مُخْلِصـــاً ... لِمُعِيْـــنِ الـــدِّيْـــنِ ذِيْ المَجْـــدِ حَسَـــنْ
الجَـــوَادِ البَـــاسِـــطِ الكَـــفَّ الَّـــذِيْ ... بِـــالأَيَـــادِيْ فَـــرَضَ البَـــذْلَ وَسَـــنْ
وَاسْتَـــوَىٰ فَـــوْقَ عُـــلاَهُ جَـــالِسـاً ... فَـــرَوَىٰ الـــرِّفْعَـــةَ فِيْـــهِ عَـــنْ وَعَـــنْ
فَهْـــوَ مَـــنْ أَصْبَـــحَ يَعْلُـــوْ شَـــرَفـاً ... وَأَبُـــوْهُ وَأَخُـــوْهُ مَـــنْ وَمَـــنْ
وَأَلَّـــذِيْ أَوْضَـــحَ لِلْسَـــالِـــكِ فِـــيْ ... سُبُـــلِ الخَيْـــرِ طَـــرِيْقـاً وَسَنَـــنْ
لاَ يُسَـــاوِيْـــهِ مُسَـــاوٍ مِثْلَمَـــا ... لاَ تُسَـــاوَىٰ دَارُ عَـــدْنٍ بِعَـــدَنْ
الحَيَـــاءُ المَحْـــضُ وَالعِفَّـــةُ وَالـ ... ـعِلْـــمُ وَالحِلْـــمُ وَتَقْلِيْـــدُ المِنَـــنْ
وَالسَّخَـــاءُ الهَـــامِرُ الهَـــامِـــيْ النَّـــدَىٰ ... الَّـــذِيْ يُنْبِـــتُ غَبْـــرَاءَ الـــدِّمَـــنْ
طَـــابَ أَصْـــلاً وَزَكَـــا فَـــرْعـاً وَهَـــلْ ... حَسَـــنٌ يُـــوصَـــفُ إِلاَّ بِحَسَـــنْ
/ ١٥أ/ كَـــأَبِيْـــهِ طَـــاهِـــرُ الجَيْـــبِ فَمَـــا ... يَنْطَـــوِيْ فِيْـــهِ عَلَـــىٰ خُبْـــثٍ دَرَنْ
وَجْهُـــهُ أَنْـــوَرُ مِـــنْ شَمْـــسِ الضُّحَـــىٰ ... لاَ يُـــرَىٰ فِيْـــهِ عُبُـــوسٌ بِغَضَـــنْ
لَـــوْ رَآهُ يُـــوْحُ يَبْـــدُو سَـــاطِعـاً ... نُـــوْرُهُ خَـــرَّ سُجُـــوْداً لِلْـــذَقَـــنْ[1]
أَوْ أَتَـــىٰ فِـــيْ زَمَـــنٍ صُحْبَتُـــهُ ... تُـــوْجِـــبُ الـــذَّمَّ كَمَـــا ذُمَّ الـــزَّمَـــنْ
يَـــا مُعِيْـــنَ الـــدِّيْـــنِ يَـــا أَشْـــرَفَ مَـــنْ ... قَـــرَّ فِـــيْ مَهْـــدِ عُـــلاَهُ وَاسْتَكَـــنْ
مَـــا الـــرُّبَـــىٰ ضَـــاحِكَـــةً أَزْهَـــارُهَـــا ... حَـــاكِيـاً مَلْبَسُهَـــا عَصْـــبَ اليَمَـــنْ
مُطْـــرِبَـــاتٌ بِـــالغِنَـــا أَطْيَـــارُهَـــا ... بَـــاعِثَـــاتٌ كُـــلَّ صَـــوْتٍ مِـــنْ فَنَـــنْ
كُلَّمَـــا مَـــرَّ بِسَمْعِـــي سَـــامِـــعٍ ... هَـــاجَ لِلْقَلْـــبِ حَنِيْنـاً وَشَجَـــنْ
مِثْـــلَ أَوْصَـــافِـــكَ نُبْـــلاً وَنُهَـــىٰ ... وَبَهَـــاءً وَذَكَـــاءً وَفِطَـــنْ
فَـــالْتَـــزِمْ سَعْـــدَكَ يُـــرْجَـــىٰ ثَـــابِتـاً ... وَالْـــقَ أَعْـــدَاءَكَ مِنْـــهُ بِجُنَـــنْ
وَابْـــقَ مَـــا حَـــنَّ غَـــرِيْـــبٌ وَثَنَـــىٰ ... طَـــرْفَـــهُ الشَّـــوْقُ إِلَـــىٰ نَحْـــوِ وَطَـــنْ

وقال أيضًا في الفلك أبي القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن المسيري / ١٥ب/ المصري حين خلع عليه ببغداد الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن محمد بن أحمد ـ رضي الله عنه ـ وجاء إلىٰ دمشق ولازم التخرُّق بدروبها

(١) يوح: من أسماء الشمس.

والخلعة عليه والإعلام خلفه : [من المنسرح]

جَاءَ رَسُولٌ مَنْ عِنْدِ مُحْتَسِبِ الـ ... ـبَلْدَةِ فِي خُفْيَةٍ إِلَى الفَلَكِ
وَقَالَ : هَذَا الَّذِي أَتَيْتَ بِهِ ... يَلْزَمُنِي مِنْهُ غَايَةُ الدَّرَكِ
تَمْشِي بِأَعْلاَمِكَ المَشُومَةِ فِي السُّـ ... ـوْقِ وَلاَ غَازِيَانِ فِي السِّكَكِ
مَا عَازَكَ اليَوْمَ غَيْرُ دُبَدَبَةٍ ... وَتَغْتَدِي ضحْكَةً مِنَ الضَّحِكِ
يَضْرِبُ مِنْ حَوْلِكَ الصِّغَارُ بِهَا ... وَضحْكُهُمْ نِصْفُهُ عَلَى المَلِكِ
وَأَنْتَ تَدْرِي بِأَنَّنِي رَجُلٌ ... آخُذُ أَمْرِي بِالدِّينِ وَالنُّسُكِ
ولاَ أُغَشُّ السُّلْطَانَ فِي عَمَلٍ ... وَذَاكَ مِنْ شَرِّ مَا رُوِيَ وَحُكِيَ
فَالْجَحْشُ وَالقنبرِيسُ قَدْ حَضَرَا ... وَدُرَّتِي فِي يَدِي وَأَنْتَ ذَكِيْ

[٨٥٧]

أبو نصر بن اللُّعَبيَّة الهُمامي.

والهُمّامية قريةٌ من قرىٰ واسط[١].

أنشدني الأميرُ شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمّار الموصلي بها، قال: أنشدني إبراهيم بن يوسف الحرُّاني، قال: أنشدني أبو نصر بن اللُّعَبيَّة الهُمّامي لنفسه: [من الطويل]

كَتَبْتُ وَمَالِي مِنْ خَلِيْلٍ أُوَدُّهُ ... سِوَىٰ صَاحِبٍ يَخْتَارُ مِصْرَ مَقَامَهُ
تُرَنِّحُنِي رَيَّاهُ إِنْ هَبَّتِ الصَّبَا ... وَيُذْكِرُنِي لَمْعُ البُرُوْقِ ابْتِسَامَهُ

وأنشدني، قال: أنشدني إبراهيم، قال: أنشدني أبو نصر الهُمّامي لنفسه:

[من البسيط]

يَا مَنْ يُكَلِّفُنِي مَا لَيْسَ فِي سَعَتِي ... وَمُخْلِفِي لِشَقَائِي فِيهِ مَا وَعَدَا
تَخَافُ مِنْكَ الرَّدَىٰ نَفْسِي فَوَاعَجَبًا ... أَنْتَ المَخُوفُ فَفِيمَا تَحْمِلُ العُدَدَا
لِحَاظُ عَيْنَيْكَ تُصْمِينِي بِأَسْهُمِهَا ... فَمَا لِخَدَّيْكَ دُونِي تَلْبَسُ الزَّرَدَا
/ ١٦ب / [٢].

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الهمامية).

(٢) هذه الصفحة بكاملها بياض في الأصل.

ذكر من اسمه نصر الله

[٨٥٨]

نصرُ الله بنُ أسعدَ بن نصر الله بنِ عامرِ بنِ أبي البركاتِ بنِ المجلِّي، أبو الفتحِ البلَديُّ(١).

تفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ بالموصل، وتأدّب ثم صار إلىٰ الصاحب كمال الدين أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي يكتب له الإنشاء، وصحبه إلىٰ أن مات.

شاهدتُهُ بحلب مرةً واحدة؛ وهو شاب أسمر، قد نزل بعارضيه الشيب. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت ببلد في سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

وأنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الناصر داود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب: [من الطويل]

إلَيْكَ قَطَعْنَا البيْدَ يَا ابنَ المُعَظَّمِ ... عَلَىٰ كُلِّ حَرْفٍ كَالحَنِيَّةِ مُرْزَمِ
وَخُضْنَا بِلاَداً طَالَ بِالمَاءِ عَهْدُهَا ... وَلَمَّا تَطَاهَا غَيْرُ عَادٍ وَجُرْهُمِ
عَلَيْهَا فُتِيٌّ كَالقَسِيِّ مِنَ السُّرَىٰ ... نَشَاوَىٰ مِنَ الإِدْلاَجِ مِيلُ المُعَمَّمِ
إِلَىٰ المَلِكِ دَاوُدَ بنِ عِيسَىٰ الَّذِي غَدَتْ ... مَحَبَّتُهُ فَرْضاً عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمِ

/١٧ب/ وهي قصيدة طويلة، ولم ينشدني منها غير ما أوردته؛ لأنه لم يكن في الوقت سَعة لأعلق عنه شيئًا سواها.

وقال يرثي المعين أبا القاسم علي بن الصاحب كمال الدين محمد بن علي بن مهاجر وقد استشهد علىٰ أيدي التتار الملاعين ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ بسنجار:

[من الطويل]

لَعَلَّ عَصِيَّ الدَّمْعِ يَوماً يُسَاعِدُ ... لِيَرْتَاحَ مَحْزُونٌ وَيُسْعَدَ وَاجِدُ

---

(١) في هامش الأصل: «وفاته سنة ست وخمسين وستمائة».

وهَبْ أنَّ عاصيْه أجابَ مُساعداً ... أمَا النَّوْمُ عَنْ أجْفَانِ عَيْني شاردُ
وَهَبْ أنَّ عَيْنيَّ عَاوَدَ الغُمْضُ جَفْنَهَا ... أمَا الدَّمْعُ منْهَا فيْ النُّحُور قَلائدُ
تَرجَّ وَلَكنَّ الفَتَىٰ لَيْسَ مُدْركاً ... بحُكْم يُرَجِّيْه الَّذيْ هُوَ فَاقدُ
أبا قَاسم إنِّي عَلَيْكَ مُوَلَّهٌ ... طَوَالَ اللَّيَالي سَاهرُ الجَفْن سَاهدُ
أبيْتُ عَلَىٰ جَمْر تَضَمَّنَهُ الحَشَا ... وَلَيْسَ لَهُ إلاَّ زَفيْرِيَ وَاقدُ
/١٨أ/ وَلَمْ لاَ وَقَدْ كُنْتَ المُعيْنَ عَلَىٰ الرَّدَىٰ ... وَكُلٌّ بهَذَا القَوْل مثْليَ شَاهدُ
سَمَوْتَ إلَىٰ العَلْيَاء حَتَّىٰ بَلَغْتَهَا ... بعَزْم لَهُ الآرَاءُ زُنْدٌ وَسَاعدُ
وَلَمْ تَرْضَ فيْ الدُّنْيَا مَقَاماً فَحُزْتَهَا ... إلَىٰ جَنَّة فيْهَا مَقَامُكَ خَالدُ
وَلَمْ تَرْضَ أبْنَاءَ الزَّمَان خَوَادماً ... وَخُدَّامُكَ الحُورُ الحسَانُ النَّوَاهدُ
وَيَوْمَ قتَال التُّرْك حَامَيْتَ دُوْنَنَا ... وَجَاهَدْتَ لمَّا لَمْ يَكُنْ مَنْ يُجَاهدُ
وَذُدْتَ عَنِ الإسْلاَم بالبيْض وَالظُّبَا ... فَللَّه حَام منْ ظُبَاكَ وذَائدُ
وَأمْسَيْتَ مَحْمُودَ السَّجَايَا مُمَدَّحاً ... تَشَابَهَ مَوْلُوْدٌ كَريْمٌ وَوَالدُ
فَمَا أنَا بالنَاسيْكَ فيْ القُرْب وَالنَّوَىٰ ... وَإنْ كَانَ يُسْليْ منْ سوَايَ التَّبَاعُدُ
فَكُفَّ مَلاَميْ لاَئميْ عَنْ مُفَجَّع ... تَرقُّ لَهُ ممَّا يُلاَقيْ الحَوَاسدُ
وَلاَ تَطْلُبِ السُّلْوَانَ منْهُ وَخَلِّه ... يُكَابدُ مَنْ أشْجَانَه مَا يُكَابدُ

ومنها:

سَقَىٰ جَدَثاً أضْحَىٰ بسنْجَارَ كَعْبَةً ... سَحَائبُ تَحْدُوْهَا إلَيْه الرَّوَاعدُ
وَرَوَّاكَ منْ كَفِّ الوَزيْرِ غَمَائمٌ ... إذَا ضَنَّتِ الأنْوَاءُ هُنَّ مَوَارِدُ

وهي أكثر من هذا.

[٨٥٩]

/١٨ب/ نصرُ الله بن عليِّ بن نصر الله بن عليِّ بن عبد القاهر بن المجلى، أبو الفتح بن أبي الحسن الموصلي، المعروفُ بابن السَّمين[1].

كان فقيهًا حنفيًا حافظًا للقرآن الكريم. درس فقه الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله

(١) ترجمته في: الجواهر المضية ٣/ ٥٥٢ نقلها عن القلائد.

عنه ـ بالمدرسة البرسقيّة بالموصل، جوار باب المشرعة علىٰ دجلة.

سألته عن ولادته، فقال: ولدت في ثامن رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وذكر أنه ممن يجتمع نسبه بنسب الأمير شرف الدولة أبي المكارم مسلم بن قريش العقيلي. وكان رجلاً شديد صفرة اللون مائلاً إلىٰ السمرة.

اجتمعت به غير مرّة وسألته إنشاد شيء من شعره فأنشدني كثيراً منه، إلاّ أنَّه لم يكن في ذلك الوقت فسحة مجالٍ لأعلقه عنه؛ ثم توجهت إلى البلاد الشاميّة، وخبرت أنَّه توفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه وظفرت به في بعض التعليقات قوله: [من الطويل]

/ ١٩أ/ سَلامٌ وَإِنْ لَمْ يَشْفِ حَرَّ أُوَامِيْ ... تَحِيَّةُ مُشْتَاقٍ وَرَجْعُ سَلامِ
سَلامٌ كَمَا مَرَّ النَّسِيْمُ بِنَشْرِكُمْ ... يَضُوْعُ بِوَجْدِيْ نَاهِضٍ وَغَرَامِيْ
عَلَىٰ عِيْشَةٍ وَلَّتْ بِكُمْ فَكَأَنَّهَا ... بِعَيْنِيْ وَإِنْ طَالَتْ حَدِيْثُ مَنَامِ
أَلا قَاتَلَ اللهُ الفِرَاقَ فَكَمْ رَمَىٰ ... صَحِيْحَ فُؤَادٍ بَعْدَكُمْ بِسَقَامِ
وَأَغْطَشَ لَيْلَ الوَصْلِ بَعْدَ أَبِيَضَاضِهِ ... وَأَيَّامُنَا مَحْفُوْفَةٌ بِظَلامِ

[٨٦٠]

نصرُ الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أبي الفرج بنَ الحسن بنَ عليٍّ، أبو البركاتَ الأنصاريُّ، المعروفُ بابنِ الحنبليِّ.

من أهل دمشقَ وأشهر بيت بها. الشيخُ الفقيهُ الأديبُ.

فقيه محسوب مع الفقهاء، وشاعر معدود من جملة الشعراء، جيد المقاصد، حَسَنُ المصادر والموارد. سافر إلىٰ بلاد اليمن واتصل بخدمة الملك العزيز أبي الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذي ـ سلطان اليمن ـ واختصّ به، واكتسب منه مالاً طائلاً ورزقًا واسعًا؛ ثم عاد إلى دمشق، وتوفي بها قبل سنة عشر وستمائة.

ومن شعره فيه يمدحه سنة / ١٩ب/ ثمان وثمانين وخمسمائة: [من الوافر]

سَقَىٰ بَرَدَىٰ وَوَادِيْهَا سَحَابُ ... مُلِثُّ القَطْرِ هَطَّالٌ رَبَابُ

وَرَوَّىٰ النَّيْـــرَبَيْـــن فبيـــت لهيـــا ... بغَيْـــث لاَ يَغـــبُّ لَـــهُ ٱنْسكَـــابُ
إِلَـىٰ الشَّـرَف المُنِيْـف فَمَـا حَـوَتْـهُ ... جَـوَاسِـقُ كُـلُّ مَـا فيْهَـا عُجَـابُ
مَعَـاهِـدُ لَـذَّتِـي وَمَقَـرُّ أُنْسِـي ... وَإِخْـوَانٍ بِهِـمْ طَـابَـتْ وَطَـابُـوا

ومنها:

يكَـادُ القَلْـبُ مِـنْ فَـرْط ٱشْتيَـاق ... يَطِيْـرُ لَهَـا كَمَـا طَـارَتْ عُقَـابُ
فَكَـمْ مِـنْ لَيْلَـة نَـادَمْـتُ فيْهَـا ... رَشَـاً فِـي مثْلـه عَـذُبَ العَـذَابُ
لَـهُ مِـنْ خَصْـرِه فِيْنَـا ٱنْعطَـافٌ ... وَمِـنْ أَرْدَافِـه عَنَّـا ٱنْجِـذَابُ
أَرَىٰ مَـا أَعْـوَزَتْنَـا الـرَّاحُ يَـوْمـاً ... فَـرِيْقَتُـهُ لَنَـا عَنْهَـا مَنَـابُ
خَلَـوْتُ بِـهِ وَلاَ أَرَبٌ سِـوَىٰ مَـا ... يُطَـارِحُـهُ مِـنَ الـوَجْـدِ العِتَـابُ

ومنها:

وَكَعْبَـة لَـذَّة تَجْلُـو عَجُـوْزَ الـ ... ـكُـرُوْمِ لَنَـا بِهَـا خُـوْدٌ كَعَـابُ
بلَيْـل عَـادَ كَـالبَـازِيِّ لَـوْنـاً ... بِهَـا وَبِـرَاحِهَـا وَهْـوَ الغُـرَابُ
/ ٢٠أ/ تُغَـازِلُنِـي عُيُـوْنُ العِيْـن فِيْـه ... وَيُـرْفَـعُ بِـالحَـوَاجِـب لِـيْ الحِجَـابُ
قَصَـرْتُ عَلَـىٰ الغِنَـا مَـا طَـالَ مِنْـهُ ... إِلَـىٰ أَنْ شَـابَ وَانْتَقَـلَ الخِضَـابُ
غَنِيْنَـا بِـالغِنَـاءِ عَـنِ الغَـوَانِـيْ ... وَلَـمْ نُلْمِـمْ بِمَـا تَحْـوِيْ الثِّيَـابُ
وَأَسْفَـرَ صُبْحُنَـا يَحْكِـيْ مُحَيَّـا الـ ... ـعَـزِيْـزِ المَلْـكِ أَطْلَعَـهُ الإِيَـابُ
هُـوَ المَلِـكُ الجَـوَادُ بِمَـا حَـوَاهُ ... إِذَا مَـا ضَـنَّ بِـالغَيْـث السَّحَـابُ
جَمِيْـلُ الـذِّكْـر ذُوْ رَأْيٍ سَـدِيْـد ... يَهُـوْنُ بِـهِ إِذَا فَعَـلَ الصَّـوَابُ
يَـدُلُّ عَلَيْـه فِـيَّ الجُلَّـىٰ سَنَـاهُ ... وَهَـلْ لِلْبَـدْرِ فِـيْ الظُّلَـمِ احْتِجَـابُ
وَأَرْوَعُ لاَ يَخَـافُ هُجُـوْمَ خَطْـب ... عَلَيْـهِ لاَ يَغِيْـبُ وَلاَ يُغَـابُ
إِذَا مَـا عَـدَّدُوا الأَمْـلاَكَ طُـرّاً ... غَـدَا تُـرَبَ السُّهَـا وَهُـمُ التُّـرَابُ
تَخِـرُّ الصِّيْـدُ مِـنْ رَهَـبٍ لَـدَيْـه ... وَتَعْنُـو حِيْـنَ يَـرْتَفِـعُ الحِجَـابُ
مَـآثِـرُ لَـوْ أَرَدْتَ لَهَـا حِسَـابـاً ... تَقَـاصَـرَ عَـنْ إِحَـاطَتِهَـا الحِسَـابُ
فِـدَاؤُكَ كُـلُّ ذِيْ عِـرْضٍ مُهِيْـبٍ ... لِـرَاجِيْـهِ وَعِـرْضٍ لاَ يُهَـابُ

وهي قصيدة طويلة وهذا القدر منها كاف.

[٨٦١]

نصرُ الله بنُ محمدِ بنِ بابا، أبو الفتحِ بنُ أبي بكرٍ الأسعرديُّ.

من أهل ديار بكر.

كان شاعراً متوسعًا في القوافي، قوي النفس، طويل الباع في نظم القريض صاحب قدرة علىٰ إنشائه، سمّىٰ نفسه «مادح الرحمن» لأنه استفرغ جميع شعره في الله ـ عزّ وجل ـ والثناء عليه والتوحيد له سبحانه وتعالىٰ. ولم يتعرض لمدح أحد من العالم البتة، وديوان أشعاره كبير الحجم.

أقام بالبلاد الشامية زمانًا طويلاً، وكتب الناسُ كثيراً من شعره، ورووه عنه، وسمع الحيص بيص الشاعر[1]، ونزل دمشق وكتب عنه من شعره العماد أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهاني، وأثبت ذكره في كتابه «ذيل الخريدة وسيل الجريدة» وأورد له أبياتًا في التوحيد والزهد والاعتبار، وغير ذلك.

أنشدني الشيخ الخطيب أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي ثم الدمشقي بها ـ رحمه الله تعالى ـ من / ١٢٢أ/ لفظه ـ وذكر لي أنَّ جميع ديوان شعره، سمعته عليه، قال: أنشدني أبو الفتح ـ مادح الرحمن ـ لنفسه، من قصيدة أولها في التوحيد لله ـ عزّ وجل ـ: [من الكامل]

عِـزٌّ تَـوَحَّـدَ قَبْـلَ كُـلِّ مُـوَحَّـدِ ... وَعَـلاَ بِمَجْـدٍ بَعْـدَ كُـلِّ مُمَجَّـدِ
وَدَوَامُ مَـوْلَـىٰ لاَ يَـدُومُ بَقَـاؤُهُ ... لِمَّـا يَلِـدْ أَحَـداً وَلَمَّـا يُـوْلَـدِ
مَلِـكٌ مَحَـامِـدُهُ بَعِيْـدٌ نَيْلُهَـا ... وَعَطَـاؤُهُ سَهْـلٌ قَـرِيْـبُ المَـوْرِدِ
تَفْنَـىٰ الصِّفَـاتُ وَلاَ تُحِيْـطُ بِـوَصْفِـهِ ... أَيُحِيْـطُ مَـا يَفْنَـىٰ بِمَـا لَـمْ يَنْفَـدِ
وَيَكِـلُّ فَهْـمُ العَقْـلِ عَـنْ إِدْرَاكِـهِ ... وَيَعُـوْدُ عَنْـهُ بِحَيْـرَةٍ وَتَلَـدُّدِ
رَبٌّ كَـرِيْـمٌ مَـا يُخَيِّـبُ سَـائِـلاً ... فَـاضْـرَعْ إِلَيْـهِ بِـذِلَّـةٍ وَتَعَبُّـدِ
وَاطْلُـبْ عَظِيْمًـا مِـنْ عَظِيْـمِ جَـلاَلِـهِ ... وَارْغَـبْ إِلَيْـهِ وَزِدْهُ حَمْـداً تَـزْدَدِ

---

(١) وهو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، شاعر مشهور، من أهل بغداد كان يلقب بأبي الفوارس، توفي سنة ٥٧٤هـ.

وَانْظُرْ إِلَىٰ أَكْوَانِهِ مِنْ فَوْقِنَا ... وَقِيَامِهِنَّ وَمَا دُعِمْنَ بِأَعْمُدِ
وَنِرَانِهَا بِكَوَاكِبٍ كَمَوَاكِبٍ ... يَهْدِيْ بِهَا الرَّحْمَانُ لُبَّ الْمُهْتَدِيْ
إِنَّ الصَّنَائِعَ بَدْؤُهَا مِنْ صَانِعٍ ... إِذْ كُلُّ تَشْيِيْدٍ فِعَالُ مُشَيِّدِ
وَبِوُسْعِهَا يُومِيْ إِلَىٰ فَهْمِ الْوَرَىٰ ... أَنَّ التَّوَسُّعَ مِنْ وَفِيِّ الْمَوْعِدِ
/ ٢٢ب/ وَبِقَهْرِ صَانِعِهَا تَذِلُّ وَلُطْفِهِ ... بِبَدِيْعِ إِتْقَانٍ بِهَا وَتَأَيُّدِ
وَطُلُوعِهَا سَتًّا مُقَابِلَ سِتَّةٍ ... وَسَعَافُهَا عَنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
وَبِشَمْسِهَا وَهِلَالِهَا فِيْ عَرْضِهَا ... مَا بَيْنَ مُنْحَدِرٍ بِهَا أَوْ مُصْعِدِ
وَبِرَيِّسَيْهَا الْمُشْتَرِيْ وَعُطَارِدٍ ... وَكَبِيْرِهَا زُحَلٍ عَقِيْدِ الأَسْعَدِ
وَبِحُمْرَةِ الْمِرِّيْخِ فِيْ أَكْنَافِهَا ... وَبَيَاضِ زُهْرَتِهَا الْبَهِيِّ الْمُوْقَدِ
وَبِشِعْرَيَيْهَا جَنْبَتَيْ جَوْزَائِهَا ... وَبِجَدْيِهَا وَسُهَيْلِهَا وَالْفَرْقَدِ
وَبِمَا تَجَمَّعَ فِيْ الثُّرَيَّا عِبْرَةٌ ... مِنْ شِبْهِ عُنْقُوْدٍ وَحُقَّةِ عَسْجَدِ(١)
وَبِأَنْجُمٍ فِيْ فَيْحِهَا كَمَفَارِقٍ ... تُرْدِيْ بِشُهْبِ النَّارِ كُلَّ مُمَرَّدِ
وَبِفَجْرِهَا الْمُوْفِيْ عَلَىٰ أَكْنَافِهَا ... كَالْوَجْهِ يَطْلُعُ مِنْ بَجَادٍ أَسْوَدِ
حِكَمٌ تَدُلُّ عَلَىٰ حَكِيْمٍ قَادِرٍ ... وَقَنَادِلٌ تُطْفَىٰ بِيَوْمِ الْمَوْعِدِ
تُزْرِيْ بِطَلْيَمُوسَ فِيْ أَحْكَامِهِ ... وَمَقَالِهِ بِالظَّنِّ لاَ عَنْ مُسْنَدِ
إِنْ قَالَ عَقْلٌ أَوَّلٌ وُجِدَتْ بِهِ ... نَفْسٌ وَأَفْلاَكٌ بِغَيْرِ تَقَصُّدِ
كُلٌّ بَدَا مِنْ غَيْرِهِ بِضَرُوْرَةٍ ... فَالعَقْلُ يَدْفَعُ ذَلِكَ الظَّنَّ الرَّدِيْ
إِذْ كُلُّ عَقْلٍ فَاعِلٌ عَنْ قُوَّةٍ ... عَقْلاً وَنَفْساً بِالدَّوَامِ السَّرْمَدِ
/ ٢١أ/ لَوْ صَحَّ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ أَفْلاَكُهَا ... مَعْلُوْمَةً كَلاَّ وَلَمْ تَتَعَدَّدِ
أَوْ قَالَ مِنْ غَرْبٍ تَسِيْرُ نُجُوْمُهَا ... فَالْحُسْنُ يَقْطَعُ حَدْسَ ذَاكَ الْمُلْحِدِ
أَوْ مَا تَرَاهَا طُلَّعاً مِنْ شَرْقِهَا ... وَتَغِيْبُ فِيْ حَمَأٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ(٢)
أَوْ قَالَ مُجْتَمَعُ الكَوَاكِبِ مُحْدَثٌ ... رِيحاً تُعَفِّيْ أَثَرَ كُلِّ مُوَطَّدِ
فَقَدِ اجْتَمَعْنَ وَمَا أَثَرْنَ تَغَيُّراً ... كَلاَّ وَلاَ حَرَّكْنَ طَاقَةَ غَرْقَدِ

(١) الحقة: الوعاء.
(٢) الثأط: الوحل الفاسد. الحَرْمَد: المتغيّر اللون والرائحة.

هَيْهَـــاتَ بَـــلْ بـــإرَادَة مـــنْ قَـــادر ... مَـا فـيْ الـوُجُـوْد وَفعْـل مَلْـك مُـوْجـد
فِيْمَـا أتَـانَـا عَـنْ نَبِـيٍّ صَـادقٍ ... وكِتَـاب وَحْـيٍ بـالبَيَـان مُـؤَيَّـد

وهي قصيدة طويلة، وفيما ذكرنا منها فيه كفاية وغنًى.

وقال في مناجاته ودعائه لله ـ جل جلاله وتقدست أسماؤه: [من مجزوء الكامل]

مَـــوْلاَيَ رَبِّـــيْ خَـــالقِـــيْ ... مَلكِـــيْ مُجِيْـــرِيْ يَـــا مُعِيْنِـــيْ
يَـــا مَـــنْ لَطَـــائِـــفُ بِـــرِّه ... تَشْفِـــيْ الفُـــؤَادَ مِـــنَ الشُّجُـــوْن
/ ٢١ب/ لَـــوْلاَكَ تَعْطِـــفُ بِـــيْ قُلُـــوْ ... بُ الخَلْـــقِ بِـــيْ لَـــمْ يَقْبَلُـــوْنِـــيْ
فَـــارْحَـــمْ وَجُـــدْ لِـــيْ بِـــالـــرِّضَـــا ... وَالنَّصْـــرِ فِـــيْ دُنْيَـــا وَدِيْـــن
فَـــلأَنْـــتَ أَهْـــلٌ لِلْعَطَـــاء ... وَلَسْـــتَ بِـــالمَلِـــكِ الضَّنِيْـــن
إِنِّـــي أَرَىٰ حُسْنَـــاكَ لِـــيْ ... يَـــا رَبِّ فِـــيْ كُـــلِّ الفُنُـــوْن
وَأَرَىٰ يَقِيْنِـــيْ فِـــيْ عُـــلاَكَ ... جَمِيْـــعَ مَـــا أَخْشَـــىٰ يَقِيْنِـــيْ

وقال أيضًا، وقد أشار عليه إنسان بمدح بعض الملوك والوزراء، ورغبه فيما لديهم فأنشد: [من الكامل]

يَـا مَـالكِـيْ أَعْجَـزْتَ شُكْـرِيْ بـالَّـذِيْ ... أَوْلَيْتَنِـيْ فِـيْ عَـوْد أَمْـرِيْ وَالْبَـدِيْ
وَتُفِيْـدُنِـيْ إِنْ شِئْـتَ رِزْقًـا وَاسِعًـا ... تُغْنِـيْ يَـدِيْ عَـنْ أَنْ تُمَـدَّ إِلَـىٰ يَـد
أَنْـتَ الَّـذِيْ وَفَّقْتَنِـيْ وَمَنَحْتَنِـيْ ... وَجَعَلْتَنِـيْ بِثَنَـاء مَجْـدِكَ أَرْتَـدِيْ
وَفَتَحْتَ لِيْ مِنْ وَصْفِ عَزْمِكَ مَشْرَبًا ... فِـيْ وِرْدِه فِكْـرِيْ يَـرُوْحُ وَيَغْتَـدِيْ
إِنْ حَـارَ فَهْمِـيْ فَهْـوَ مَعْـذُوْرٌ وَمَـنْ ... يَحْـوِيْ القَـدِيْـمَ بِهَـالِـكٍ مُتَجَـدِّد
/ ٢٣أ/ صَمَدٌ إِذَا طَرَقَ الهُمُوْمُ بِخَاطِرِيْ ... دَاوَيْتُهَـا بِمَـدِيْحِـهِ المُتَمَجِّـدِ
وَلَعَـلَّ رَحْمَتَـهُ وَمَـا آيَسْتُهَـا ... تُـرْدِيْ الـرَّوَائِـعَ عَـنْ فُـؤَادِي المُكْمَـدِ
وَيَصُـوْنُ مَـاءَ الـوَجْـهِ عَـنْ إِهْـرَاقِـهِ ... وَيُعِيْـدُ لِـيْ فَيْنَـانَ عَيْـشٍ أَرْغَـدِ
فَيَـدَاهُ أَوْسَـعُ مِنْحَـةً مِـنْ غَيْـرِهَـا ... وَجَـدَاهُ أَنْفَـعُ نَجْعَـةً لِلْمُجْتَـدِيْ
قَـالَ: امْتَـدِحْ غَيْـرَ الإِلَـهِ مُنَـاصِـحٌ ... فَـرَشَـدْتُ حِيْـنَ عَصَيْـتُ قَـوْلَ المُرْشِـدِ
أَأَرُوْمُ غَيْـرَكَ يَـا إِلَهِـيْ مَـادِحًـا ... لِلْخَلْـقِ فُـضَّ فَمِـيْ إِذاً بِـالجَلْمَـدِ
فَلَكَـمْ لَطُفْـتَ بِضَعْـفِ عَبْـدِكَ مُنَّـةً ... أَجْهَـدْتُهَـا شُكْـرِي وَلَمَّـا تُجْهِـدِ

ثُـمَّ الصَّـلاَةُ عَلَـىٰ الـرَّسُـولِ إِلَـىٰ الـوَرَىٰ طُـرّاً وَخَيْـرِ العَـالَمِيْـنَ مُحَمَّـدِ

«صلى الله عليه وسلم».

وقال وقد خذله بعض أصدقائه، ففرَّ إلى الله تعالىٰ: [من الخفيف]

يَـا إِلَهِـيْ عُبَيْـدُكَ البَـائِـسُ الأَضْعَـ ـفُ يَبْغِـيْ إِلَيْـكَ منْـكَ فِـرَارَا
غَيْـرَ أَنِّـي تَخـذْتُ وَجْهَـكَ يَـا مَـوْ لاَيَ لِـيْ مَـنْ حَـوَادث الـدَّهْـرِ جَـارَا
[وَمُقِـر بِـذَنْبِـه لَيْـسَ بِـالجَـا حِـدِ مَـا قَـدَّمَـتْ يَـدَاهُ اخْتِيَـارَا][1]
/ ٢٣ب/ لَـمْ أَجِـدْ لِـيْ مِـنَ الأَنَـامِ مُجِيْـراً فَـاسْتَخَـرْتُ المُهَيْمِـنَ القَهَّـارَا
فَـأَنَـا اليَـوْمَ جَـارُ مَـنْ لَيْسَ فِـي الأَرْضِ بِجَـارٍ أَعَـزَّ مِنْـهُ جِـوَارَا
يَـا إِلَهِـيْ وَأَنْـتَ أَكْـرَمُ مَـنْ سَـا قَـتْ إِلَيْنَـا القَـرَائِـحُ الأَشْعَـارَا
إِنْ أَكُـنْ مُـذْنِبـاً هَجُـومـاً فَمَـا زِلْـ ـتَ لَمَـنْ تَـابَ رَاحِمـاً غَفَّـارَا
أَوْ أَكُـنْ قَـدْ ظَلَمْـتُ نَفْسِـيْ فَقَـدْمَـا كُنْـتَ مَـوْلاَيَ مَـاحِيـاً سَتَّـارَا
فَـاعْـفُ عَنِّـيْ فَـأَنْـتَ أَرْحَـمُ لِـيْ مِنِّـ ـي يَـا رَبِّ مِنَّـةً وَانْتِصَـارَا
كَيْـفَ مَـا تُصْـرَفُ الحَـوَادثُ عَنِّـيْ وَإِلَهِـي يُصَـرِّفُ الأَقْـدَارَا
مَـالِـكُ المَـالِكِيْـنَ مَـوْلَـى إِذَا مَـا فَكَّـرَ القَلْـبُ فِـيْ تَعَـالِيْـه حَـارَا
وَصَـلاَةُ الإِلَـهِ تَتْـرَىٰ عَلَـىٰ أَحْـ ـمَـدَ مَـا طَـارَدَ الظَّـلاَمُ النَّهَـارَا

وقال أيضًا على وزن قصيدة عدي بن زيد التي أولها[2]:

أَيُّهَـا الشَّـامِـتُ المُعَيِّـرُ بِـالـدَّهْـ ـرِ . . . . . .

فعارضها بقوله: [من الخفيف]

/ ٢٤أ/ دَعْ خُـدَاعـاً يُغْـرِيْـكَ فِيـهِ الغُـرُوْرُ وَتَفَكَّـرْ فِيْمَـا إِلَيْـهِ تَصِيْـرُ
فَمَتَـاعُ الـدُّنْيَـا قَلِيْـلٌ وَخَيْـرُ الـ ـفَـوْزِ خَيْـرٌ هُـوَ المَحَـلُّ النَّضِيْـرُ
أَيُّ عَيْـشٍ يَلَـذُّ لِلْمَـرْءِ وَالآ خِـرُ قَبْـرٌ وَمُنْكَـرٌ وَنَكِيْـرُ
وَقِيَـامٌ مِـنْ بَعْـدِهِ وَحِسَـابٌ وَصِـرَاطٌ وَجَنَّـةٌ وَسَعِيْـرُ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) البيت في ديوانه ١٩٩ وفيه:

«أيهـا الشـامـت المعيّـر بـالشيـ ـب أقلـن بـالشبـاب افتخـارا»

إنَّ قَـوْمـًا قَـدْ هُـدِّدُوْا بجَحِيْـم ... وَبيَـوْمٍ أهْـوَالُـهُ تَسْتَطِيْـرُ
لَجَـدِيْـرٌ أنْ يَهْجـرُوا الغُمْـضَ وَاللَّـذَّ ... ةَ وَالأمْـنَ فَـالحَيَـاةُ غُـرُوْرُ
أجَمِيْـلٌ لعَـاقِـل أنْ يُـلاَقِـيْ اللَّـ ... ـه يَـوْمَ الجَـزَاء وَهْـوَ فَقِيْـرُ
أفَيَنْسَـىٰ مَـا قَـدَّ جَنَـاهُ وَقَـدْ أُحْـ ... ـصِـي عَلَيْـه النَّقِيْـرُ والقِطْمِيْـرُ
أفَيَـرْضَـىٰ بـأنْ يَعِيْـشَ بعَيْـشِ الأُ ... تُـنِ مَغْـزَاهُ مَنْكَـحٌ وَشَعِيْـرُ
أوَمَـا شَـاهَـدَ الَّـذِيْ أمْسَـكَ المَـا ... ءَ وَأوْقَـاتُـهُ مَضَـتْ تَبْـذِيْـرُ
بيْنَمَـا هُـمْ يُقَبِّلُـوْنَ ثُغُـوْرَ الـ ... ـبِيْـضِ أفْضَـتْ إلَـىٰ التُّـرَاب الثُّغُـوْرُ
مَـالَ عَـنْ مَـالـك جَـذِيْمَـةُ كَـرْهًـا ... لاَخْتِيَـار وَهْـوَ الشَّجِيْـرُ السَّمِيْـرُ
وَكَـذَا الفَـرْقَـدَانَ سَـوْفَ يُـرَوَّعَـنَ ... بَيْـنٍ إذ السَّمَـاءُ تَمُـوْرُ
هَكَـذَا الـدَّهْـرُ لاَ يُـدِيْـمُ نَعِيمًـا ... إنَّمَـا العَـاقِـلُ العَمُـوْلُ الصَّبُـوْرُ
/ ٢٤ب/ أيْـنَ كِسْـرَىٰ وَتُبَّـعٌ وَبَنُـو الأَصْفَـر ... أيْـنَ الـنُّعْمَـانُ أيْـنَ السَّـدِيْـرُ
أيْـنَ عَمْـلاَقُ وَالأُلَـىٰ مِـنْ بَنِـي عَـا ... دٍ وَأيْـنَ الـزَّبَّـاءُ أيْـنَ قَصِيْـرُ
أيْـنَ فَـرْعَـوْنُ أيْـنَ هَـامَـانُ ذُو الصَّـرْ ... حِ وَأيْـنَ الأَنْهَـارُ أيْـنَ السُّتُـوْرُ
كَـمْ رَحَـى لِلْمَنُـوْنِ دَارَتْ عَلَـىٰ دَا ... راوَكَـمْ قَيْصَـرٍ رَمَتْـهُ القُصُـوْرُ
ثُـمَّ ثَنَّـتْ بَـآل جَفْنَـةَ فَـالْجَفْـ ... ـنَـةُ مِـنْ بَعْـدِهِـمْ خَـلاَءٌ بُـوْرُ
وَكَـذَا مَـأْرِبٌ خَـلاَءٌ مِـنَ الأَزْ ... دِ خَـرَابٌ يَسْفِـيْ عَلَيْـه المُـوْرُ
ثُـمَّ عَـادٌ مِـنْ بَعْـدِهِـمْ وَثَمُـوْدٌ ... لاَ أقْشَعَـرَّتْ بَعْـدَ الهَـلاَكَ الـدُّوْرُ
وَمُلُـوْكٌ مِـنْ بَعْـدِهِـمْ عَمَـرُوا الأَرْ ... ضَ فَـأيْـنَ العُمَّـارُ وَالمَعْمُـوْرُ
طَحْطَـحَ المَـوْتُ عَـزَّهُـمْ فَثَـوَوْا فِـيْ ... قَعْـرِ غَبْـرَاءَ وَالجُـدُوْدُ عُثُـوْرُ
لَـمْ تُـدَافِـعْ جُنُـوْدُهُـمْ نَكْبَـةَ الـ ... ـدَّهْـرِ وَلاَ جـزؤهـا العَشِيـرُ العَشِيْـرُ
سَـرَحَ الـدُّوْدُ فِـي العَـرَانِيـن مِنْهُـمْ ... مُـذْ حَـوَتْهُـمْ صَفَـائِـحٌ وَقُبُـوْرُ
هَـذه [شِيْمَـةٌ] الـزَّمَـان فَمَـا يَبْـ ... ـقَـىٰ عَلَيْـه مُـؤَمَّـرٌ وَوَزِيْـرُ
لَيْـسَ يَبْقَـىٰ سِـوَى إلَهِ عَظِيْـم ... مَـا تَخَطَّـىٰ إلَـىٰ حِمَـاهُ الـدُّهُـوْرُ
مَلِـك ثَـابِـتَ الأَوَاحِـيِّ إذَا مَـا ... زَلَّ بِـالمَـالِـك العَظِيْـم السَّـرِيْـرُ
/ ٢٥أ/ كَـانَ قَبْـلَ الأَكْـوَانِ مَـوْلَـى رَحِيْمًـا ... وَهْـوَ بَعْـدَ الآبَـادِ حَـيٌّ قَـدِيْـرُ
لاَ شَـرِيْـكٌ لَـهُ تَعَـالَـىٰ وَلاَ ضِـدٌّ ... نَـدِيْـدٌ وَلاَ شَبِيْـهٌ نَظِيْـرُ

مُحْسِنٌ بِالمُسِيءِ إنْ تَابَ قَهَّا ... رٌ لِذِي الكِبْرِيَاءِ فَهْوَ الكَبِيْرُ
أَحَدٌ يَسْتَلِذُّ ذِكْرَاه ذُو اللُّـ ... ـبِّ وَتَبْيَضُّ مِنْ ثَنَاهُ السُّطُوْرُ
مَلِكٌ كُلَّمَا تَعَمَّدْتُ مَدْحِيْه ... ـهِ تَحَارُ فِيْهِ الضَّمِيْرُ
لَا تُدَانِي الأَوْهَامُ تَكْيِيْفَ عَلْيَا ... هُ فَكَيْفَ التَّمْثِيْلُ وَالتَّصْوِيْرُ
آخِذٌ بِاليَدَيْنِ مِنْ عَثَرَةِ الدَّهْـ ... ـرِ يَدَاهُ المَبْسُوْطَتَانِ تَمِيْرُ
صَمَدٌ أَرْتَجِيْهِ يَفْرُجُ كَرْبِي ... فَفُؤَادِي مِمَّا يُلَاقِي كَسِيْرُ
مَاجِدٌ تُدْهَشُ الخَوَاطِرُ فِيْهِ ... وَتَظَلُّ الأَفْكَارُ حَيْرَى تَدُوْرُ
يَعْلَمُ الوَهْمَ إنْ تَحَرَّكَ فِي الفَهْـ ... ـمِ وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الصُّدُوْرُ
يَتَّقِيْهِ الوُجُوْدُ جَمْعًا وَمَنْ فِيْـ ... ـهِ وَيَعْيَى عَنْ وَصْفِهِ التَّفْكِيْرُ
لَا كَمَنْ تَسْلُبُ الحَوَادِثُ عَلْيَاهُ فَيَبْقَى وَهْوَ المُهَانُ الحَقِيْرُ
وَاحِدٌ مَاجِدٌ جَوَادٌ كَرِيْمٌ ... مُحْسِنٌ مُنْعِمٌ سَمِيْعٌ بَصِيْرُ
أَوَّلٌ آخِرٌ مُعِيْدٌ مُبِيْدٌ ... قَادِرٌ قَاهِرٌ مُجِيْبٌ مُجِيْرُ
/ ٢٥ب/ قَابِضٌ بَاسِطٌ رَؤُوْفٌ عَطُوْفٌ ... عَالِمٌ حَاكِمٌ عَفُوٌّ غَفُوْرُ
يَعْجِزُ العَقْلُ عَنْ دَرَاكِ تَعَالِيْـ ... ـهِ كَمَا ضَاعَ فِي عُلَاهُ الخَبِيْرُ
عِلْمُهُ مُدْرِكٌ لِمَا ذَرَّ فِي البَـ ... ـرِّ وَمَا غَمَّضَتْ عَلَيْهِ البُحُوْرُ
عَزَّ ذُو الطَّوْلِ عَنْ حِيَازِ مَقَالٍ ... فَلِجَوْلِ الأَفْكَارِ فِيْهِ قُصُوْرُ
وَانْثَنَتْ حَيْرَةً وَتَاهَتْ فَمَا تُحْـ ... ـصِي ثَنَاءً وَبَانَ فِيْهَا الفُتُوْرُ
مَنْ هُوَ الذِّهْنُ عِنْدَ نَعْتِ عَظِيْمٍ ... خَوْفَ بَأْسَائِهِ الجِبَالُ تَسِيْرُ
فَالْزَمَنْ مَدْحَهُ وَإِنْ مَسَّكَ الذُّلُّ ... فَمَا دَامَ شِدَّةً وَحُبُوْرُ
قُلْ وَلَا بَأْسَ إنْ تَأَخَّرَ وَعْدٌ ... فَمَتَاعُ الدُّنْيَا حَقِيْرٌ يَسِيْرُ
فَلَهُ نَفْحَةٌ يُفَكُّ لَهَا العَا ... نِي حُنُوّاً وَيُطْلِقُ المَأْسُوْرُ
فَكَأَنِّي بِجَائِزَاتِكَ قَدْ جِئْـ ... ـنَ مِنَ اللهِ وَالسُّرُوْرُ بَشِيْرُ
وَاتَّئِدْ وَيْكَ وَالْثُمِ الأَرْضَ ذُلًّا ... أَفَتَدْرِي بِمَنْ بِمَدْحٍ تُشِيْرُ
ذَلِكَ اللهُ ذُو المَعَارِجِ وَالطَّوْ ... لِ الَّذِي لَمْ تُضَعْ لَدَيْهِ الأُجُوْرُ
وَصَلَاةُ الإِلَهِ تَتْرَى عَلَى أَحْـ ... ـمَدَ مَا بَشَّرَ الصَّبَاحُ المُنِيْرُ

«صلى الله عليه وسلم».

وقال أيضًا: [من الطويل]

/٢٦أ/ إذَا أنَا لَمْ أُخْلِصْ لِرَبِّيْ قَصَائِدِي ... فَمَنْ يخلص قَلْبِيْ لَهُ أَبَداً قَصْدَا
أَرَىٰ الغَيَّ تَعْظِيْمِيْ سِوَاهُ وَلاَ أَرَىٰ ... لِغَيْرِ ثَنَائِيْ فِيْهِ نُجْحاً وَلاَ رُشْدَا
فَصَيَّرْتُ تَعْظِيْمِيْ وَذُلِّيْ بِوَجْهِهِ ... وَحَمْدِيْ وَمَدْحِيْ عِنْدَ مَوْلاَيَ لِيْ عَهْدَا
أَرَجِّيْهِ فِيْ الدُّنْيَا مُعِيْنِيْ وَنَاصِرِيْ ... وَفِي الحَشْرِ أَرْجُوْ أَنْ يُبَوِّئَنِيْ الخُلْدَا
جَعَلْتُ غَرَامِيْ فِيْ مَدِيْحِ جَلاَلِهِ . . . فَلَمْ أَنْعَتْ لُبَيْنَىٰ وَلاَ سُعْدَىٰ[1]
وَظَلَّ فَمِيْ لَمَّا تَلَوْتُ ثَنَاءَهُ ... يَضُوْعُ وَلاَ دَانَيْتُ مِسْكاً وَلا نَدَّا
وَحَارَ بِهِ فَهْمِيْ فَأُرْعِدَ خَاطِرِيْ ... فَكَلَّ وَلاَ يُحْصِيْ لأَوْصَافِهِ عَدَّا
وَأَذْعَنَ عَجْزاً عَنْ دَرَاكِ نُعُوْتِهِ ... وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُ أَنْ يَبْلُغَ الجُهْدَا
وَكَيْفَ يَجُوْزُ الوَصْفُ مَجْدَ مُعَظَّمٍ ... وَلاَ حَدَّ مَنْ آلاَؤُهُ جَازَتِ الحَدَّا
وَكَانَ وَلاَ كَوْنٌ تَبَارَكَ مَجْدُهُ ... قَدِيماً كَرِيماً مَاجِداً صَمَداً فَرْدَا
وَلَمَّا انْتَهَىٰ مِنْ وَصْفِ مَدْحِيْهِ خَاطِرِيْ ... وَطَرَّبَ فِيْ أَوْصَافِهِ وَضَعَ الخَدَّا
رَأَىٰ أَنَّهُ لَمَّا ارْتَضَاهُ لِمَدْحِهِ ... حَوَىٰ الطَّائِرَ المَيْمُوْنَ وَالطَّائِرَ السَّعْدَا
تَعَفَّرَ شُكْراً إِذْ حَمَاهُ إِلَهُهُ ... فَلَمْ يُلْبِسِ المَخْلُوْقَ مَدْحاً وَلاَ مَجْدَا
عَلاَمَ أَمَا يَكْفِيْ مَوَارِدُ جُوْدِهِ ... لِمَنْ يَبْتَغِيْ الإِرْفَادَ يَجْعَلُهَا وِرْدَا
[بَلَىٰ وَصَلاَةُ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... عَلَىٰ أَحْمَدَ المُخْتَارِ أَتْعَبَهَا وَخَدَّا

«صلى الله عليه وسلم»][2].

[٨٦٢]

/٢٦ب/ نصرُ الله بنُ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيْبَانيُّ، أبو الفتح بن أبي الكرم الوزيرُ الكاتبُ المنشىءُ، المعروفُ بابنِ الأثير[3].

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) ترجم المؤلف لأخيه (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء السادس برقم ٦٠٨، ولابن أخته (يوسف بن سعد بن الحسين) في الجزء العاشر برقم ٩٦٩.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٣٤ ـ ٣٩. وفيه وفاته: «سنة سبع وثلاثين وستمائة». وفيات =

هو وأخواه أبو السعادات المبارك، وأبو الحسن علي[١] أبناء محمد الأثير، كُلٌّ منهم كان فاضلاً إمامًا في العلم كثير الجاه والحرمة. وكان أصلهم من باعَيْنَاثا من أعمال الجزيرة العُمريّة[٢].

وأبو الفتح استظهر القرآن العزيز، وشدا طرفًا من الأدب وعلم العربية وسمع الحديث النبوي علىٰ أخيه أبي السعادات. وأخذ معرفة الحساب على الإمام أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان الأنصاري الجزري، وجالس الشيخ أبا الحَرم مكيّ بن ريّان النحوي المقرىء الماكسي بالموصل، وقرأ عليه شيئًا. وحفظ من أشعار الجاهلية والعربية وأشعار المحدثين والأحاديث النبوية والأمثال والسِّيَر صدراً وافراً. وعانىٰ فن الترسُّل وصرف همته إليه طول عمره فبرَّز فيه تبريز المُفْلقين حتىٰ أعجز المتقدمين وسلك فيه طريقة لم يسلكها أَحد قبله. وكان ربّ البلاغة وناظم شَذورها، العارف بنوعيّ منظومها ومنثورها.

قد ألقىٰ إليه البيانُ فاضلَ زمامه، وبلغ في الكتابة أقصىٰ مرامه، وملك أعنَّتها

= الأعيان ٥/ ٣٨٩ ـ ٣٩٧ رقم ٧٦٣. رسائل ابن الأثير ٩١ ـ ٩٣، ٩٦ ـ ٧. ذيل الروضتين ١٦٩. الحوادث الجامعة ١٣٦. العبر للذهبي ٥/ ١٥٦. بغية الوعاة ٢/ ٣١٥. طبقات الأسنوي/ الورقة ٢٤ ـ ٢٥. نثر الجمان ٢/ الورقة ١١٧ ـ ١١٨. شذرات الذهب ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨. البدر السافر: الورقة ٢٠٥. مرآة الزمان ٤/ ٩٧ ـ ١٠٠. روضات الجنات ٦٥٨. التكملة للمنذري ٣/ ٥٣٥ رقم ٢٩٣٧. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٤ ـ ٦. تاريخ الخميس ٢/ ٤١٥. روضات الجنات ٤٥٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٥٣ ـ ٣٥٥ قم ٥١٠. ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٤. دول الإسلام ١٤٣٢. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٣٨ ـ ٢٣٩ رقم ١٨٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٤٤١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٨. العسجد المسبوك ٢/ ٤٩٦. ديوان الإسلام ١/ ١٦٥ـ ١٦٦ رقم ٢٤٥. مفتاح السعادة ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢. الأعلام ٨/ ٣١. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٧٢ ـ ٧٣ رقم ٥٢.

وللدكتور زغلول سلام دراسة عنه، مط نهضة مصر ـ القاهرة، وفيه إشارة إلى مصادر أخرى. وللدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد ترجمة مفصلة في مقدمة تحقيق كتابه «الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور» ص٣ ـ ٤٠. ومقدمة كتاب «كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب» تحقيق د. نوري حمودي القيسي وجماعة. ومقدمة كتاب «رسائل ابن الأثير» تحقيق د. نوري القيسي وجماعته.

(١) علي بن محمد عز الدين، انظر: الوافي ٢٢/ ١٣٦.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (باعيناثا).

وحازها، وعرف حقيقتها ومجازها. به خُتم ديوان الإنشاء وإليه انتهت صناعة الترسُّل؛ فهو شيخ الكُتّاب ورئيسهم، وإمام البلغاء ونفيسهم، وبقيّة الزمان في وقته، ونقّاد الشعر ومعرفة جيّده من رديئه، وصحيحه من سقيمه.

اشتهرت بين الناس فضائله وسارت في الآفاق رسائله، وصنّف مصنفات جميلةً مُفيدةً جيدةً في علمي المعاني والبيان، وأنشأ رسائل أودعها أبكار معان مخترعة أُفرد لهن منها كتابًا؛ وسيأتي ذكر مصنفاته في موضعها من الكتاب ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ.

وفارق الجزيرة مسقط رأسه في رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وقدم / ٢٨ب/ الموصل. وأقام بها في خدمة الأمير مجاهد الدين أبي منصور قايماز بن عبد الله الزيني ـ رضي الله عنه ـ وربما كان يكتب له الإنشاء.

ثم سافر إلىٰ الشام في ربيع الأوّل سنة سبع وثمانين وخمسمائة، فوصله القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ـ وأقام عنده إلىٰ شوال من السنة.

ثم طلبه ولده الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي فخيّره الملك الناصر بين المقام في خدمته وبين المضي إلىٰ ولده، وقال له: إذا اتصلت بولدي فالذي قررناه لك باق عليك. فاتصل بالملك الأفضل في شوال من السنة المذكورة، فتولّىٰ وزارته وكتابته، وعلّق به جميع أموره؛ فلما تُوفي الملك الناصر استقلّ بوزارة ممالكه جميعها، فجمع بين تدبيري السيف والقلم.

وكانت إليه الوزارة وكتابة الإنشاء / ٢٧أ/ فلم يزل معه علىٰ تصرفات أموره، إلى أنْ انتزع الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب دمشق من الأفضل، فأخرج الملك العادل أبا الفتح منهما في صندوق مقفل عليه خوفًا من العامّة لئلا يهلكوهُ [لما] في نفوسهم من ظلمه وحماقته وما عاملهم به من قبيح الفعال؛ لأنه كان ـ لما تولّىٰ عليهم ـ غير محمود الطريقة، ولا مرضي السيرة.

وأقام بسميساط فاستأذن الملك الأفضل في الانصراف إلىٰ وطنه فأذن له فانفصل عنه في ذي القعدة سنة سبع وستمائة.

ثم سافر إلىٰ حلب فلم يلتفت إليه صاحبها، فامتد إلى سنجار فمكث بها مدةً، ثم جاء إلىٰ الموصل وإلىٰ إربل وأقام بها قليلاً، وعاد عنها إلىٰ سنجار فاستقرّ قرارُهُ بها برهةً من الزمان.

ثم استدعاهُ بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ سنة ثماني عشرة وستمائة ليكتب له الإنشاء في ديوانه، فقدمها ونزل بالرباط المنسوب إليهم الذي أحدثه / ٢٧ب/ أخوه أبو السعادات، ورتّب له جاريًا ورزقًا. وصار رأس الكتاب ومنشىء الدولة. وأنفذه عدّة مرات رسولاً إلى الديوان العزيز؛ فكان يكرم ويبجّل وينظر بعين الاحترام.

وكان مدَّة مقامه بالموصل مشتغلاً بالتصنيف، وجماعة من الناس يختلفون إليه ويقتبسون من فوائده، إلاَّ أنَّه كان كثير الحماقة متناقض الأحوال، متهوراً في أموره، سفيه اللسان جبّاهًا لمن يخاطبه ولو كان ملكًا أو سلطانًا، ممقوتًا إلىٰ الناس، شرس الأخلاق، سريع الغضب، متكبراً في نفسه، ذا عُجْب عظيم، وصلف زائد يتجاوز فيهما الحدّ، قليل المبالاة بالخلق لا يرى في العالم إلاَّ نفسه، فيبخس الناس حقوقهم، ويحطُّهم من أقدارهم، ويرمقهم بعين الإهمال. ومما يستدلُّ علىٰ رقاعته وتهوره أنَّ القاضي الفاضل هو الذي رفعه وقدّمه في الدولة الناصرية الصلاحية.

وكان بليغ عصره فضلاً وفهمًا وترسلاً، وأوحد زمانه جاهًا وعلمًا ودينًا، وبه يضرب المثل / ٢٩أ/ في الكتابة وصنعة الإنشاء، يحطُّهُ عن منزلته وينقصه من مرتبته فكان إذا أجرىٰ ذكره في بعض مصنفاته، يقول: حدثني عبد الرحيم بن علي البيساني، وقال عبد الرحيم لم يزد علىٰ ذلك شيئًا. فانظر إلىٰ هذا الجهل والحمق من هذا الرجل فما كان يستحق منه أنْ يوفيه حقّه من العلم والحرمة أنْ يكنّيه فضلاً عن أنْ يذكره بلقبه، وأيضًا من حيث أنه كان السبب في تقديمه وإيصاله.

وكان علىٰ ما أعطي من الإقتدار في الترسل والبراعة لم يكن صاحب بديهة وارتجال في الإنشاء والكتابة. وكان بطيء القريحة، جامد الخاطر، بل إنّه كان جيد الرويّة، صحيح الفكرة.

وإذا رام إنشاء كتاب يتهيأ له، ويشرع في عمله، ثمَّ يغلق حينئذ عليه باب داره،

ولم يمكّن أحداً من الوصول إليه، ويتخلّىٰ بنفسه، ويديم الفكر ويكتب ثم يخرق ما يكتبه ويعاود النظر فيه زمانًا طويلاً، فإذا تمَّ له الغرض من المعنىٰ المطلوب اعتبره / ٢٩ب/ أيضًا، وأنفذه فيكون ارتفاع الكتاب في مدَّة يوم وليلة أو أكثر، فيأتي كأحسن شيء يُوضع ويضع.

شاهدتُهُ مراراً لا أحصيها كثرةً، وحضرت مجلسه أيام كان أخوه أبو الحسن حيًّا. وكان شيخًا طويلاً، بهي المنظر، حسن الهيأة واللباس، نقي الشيبة، نظيف الثياب، عليه أبهة ذوي الرئاسة والجلالة.

وكنت أعاين من زعارة أخلاقه ونزاقته، وضيق عطنه ما يبغض به نفسه إلىٰ كل من يسمعُ به، فكيف من يراه ويحادثه! وربما كُنتُ أساله عن معنىٰ بيت شعر أو تاريخ وفاة بعض الفضلاء فيجيبني من غير انزعاج ولا غضب بأحسن جواب. وكان في بعض الأوقات يستدعي مني الكلام، ويسألني عن الأمر الذي سمت نفسي إلىٰ عمله وألزمتها به، فأذكر له ذلك فيستحسنُهُ ويقول لي: ما قصرت، فأدعُو له.

واستجزتُهُ فأجازني جميع مُصنفاته ورواياته وما يدخل تحت الإجازة، وكتب ذلك لي بخط يده في صدر / ٣٠أ/ إجازتي. وسألته عن ولادته، فقال: ولدتُ يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بالجزيرة العُمريّة؛ وخُبرت أنَّه انحدر إلى مدينة السلام في رسالة عن صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله، فتوفي بها يوم الإثنين سلخ ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة. ودفن بالجانب الغربي بمشهد الإمام موسىٰ بن جعفر ـ عليه السلام ـ رحمه الله تعالىٰ.

ومن تصانيفه كتاب «الوشي المرقوم في حلّ المنظوم»، وكتاب «الرسالة المخترعة في المعاني المبتدعة» وكتاب «التوصُّل إلى علم التَرسُّل» وكتاب «المثل السائر فيما يحتاج إليه الكاتب والشاعر»، وكتاب «الاستدراك» وهو مما استدركه علىٰ الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي في رسالته التي ترجمها: بـ«الرسالة السعدية في المآخذ الكنديّة من المعاني الطائية»، / ٣٠ب/ وكتاب ديوان رسائله في نحو عشر مجلدات، وغير ذلك من المصنَّفات.

وكان قصير النفس في عمل الشعر لا طائل له في نظمه يعمل منه البيت والبيتين أو الثلاثة، لم تكن بتلك القوة، ولا من رائق الشعر وجيّده.

ومما اشتهر من شعره، قوله وقد فارق الموصل متوجهًا إلى الشام، وانفصل عن خدمة الأمير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الزيني، وذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة في ربيعها الأوّل عند حصار الجزيرة أتابك مسعودبن مودود بن زنكي بن آقسنقر، وأنفذها فقُرئت على الأمير مجاهد الدين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وقالها في اقتضاء الحال: [من المنسرح]

يَـــا رَاكِبـــًا يَقْطَـــعُ الفَـــلاَةَ وَلاَ ... يَلْفِتُـــهُ عَـــنْ مُـــرَادِه سَـــأْمُ
عُـــجْ بِمَحَـــلِّ النَّـــدَىٰ وَمَـــنْ عَمَّـــت الآ ... فَـــاقَ مِـــنْ جُـــوْدِ كَفِّـــهِ دِيَـــمُ
إِنْ ذُكِـــرَتْ فِـــي الـــدُّجَىٰ مَنَـــاقِبُـــهُ الـ ... ـغُـــرُّ أَنَـــارَتْ مِـــنْ وَصْفِهَـــا الظُّلَـــمُ
مُجَـــاهِـــدِ الـــدِّيْـــنِ مَـــنْ بِـــهِ انْحَسَـــرَتْ ... عَـــنِ البَـــرَايَـــا الآفَـــاتُ وَالنِّقَـــمُ
/ ٣١أ/ وَقُلْ لَهُ أَيْنَ خِدْمَتِيْ لَكَ يَا مَوْلاَيَ ... أَيْـــنَ الحُقُـــوْقُ وَالـــذِّمَـــمُ
أَيْـــنَ الَّـــذِيْ شَـــاعَ عَنْـــكَ مِـــنْ ... حِفْظِـكَ الـوُدَّ [و] أَيْـنَ العُهُـوْدُ وَالعُصُـمُ
أَيْـــنَ المَـــوَاعِيْـــدُ بِـــالعَطَـــاءِ وَبَـــا ... لإِحْسَـــانِ أَيْـــنَ السَّمَـــاحُ وَالكَـــرَمُ
تِلْـكَ أَحَـادِيْـثُ اللَّيْـلِ ذَابَـتْ مَـعَ الشَّـ ... ـمْـــسِ وَذَاكَ المِيْثَـــاقُ مُنْفَصِـــمُ
نَسِيْـتَ مَـا كَـانَ فِـيْ الـرِّبَـاطِ مِـنَ الأَ ... يْمَـــانِ أَمْ غَـــالَ عَهْـــدَهَـــا القِـــدَمُ
شَـاطَـرْتَنِـيْ المُلْـكَ بِـالـوُعُـوْدِ وَإِذْ ... أَنْـــتَ وَلاَ صَـــاحِـــبٌ وَلاَ حَشَـــمُ
فَحَيْـثُ عَـادَتْ دُنْيَـاكَ عُـدْتَ عَـنِ الـ ... ـوَعْـدِ وَمَـا هَكَـذَا جَـرَىٰ القَسَـمُ

ومما ضمنه كتابه الملقَّب بالمثل السائر، قوله: [من مجزوء الرجز]

ثَـــلاَثَـــةٌ تَنْفِـــيْ التَّـــرَحْ ... كَـــأْسٌ وَكُـــوْبٌ وَقَـــدَحْ
مَـــا ذُبِـــحَ الـــزِّقُ بِهَـــا ... إِلاَّ وَلِلْهَـــمِّ ذَبِـــحْ

وهذا أنموذج من رسائله ما كتبه إلىٰ الأصدقاء جوابًا وابتداءً من مصر والشام / ٣١ب/ وغيرهما من البلاد بعد سفره من الموصل[1]، فمن ذلك كتاب كتبه عن بعض

(١) لم أجد في هذه الرسائل سوى واحدة في رسائل ابن الأثير، تحقيق المقدسي. وقد أشرت إليها في =

أصدقائه جوابًا عن كتابه وهو:

«وصل كتابُ فلان، جعل الله أقلامه للبيان طليعة، وللبنان وشيعة، وللإحسان شريعة. ولًا زالت تروض نبيض حكمها صفحة القرطاس، وتدير بها علىٰ الخواطر ما تديره الحُميّا في الكأس، وتخرجُ منها شرابًا مختلفًا ألونه فيه شفاءٌ للناس؛ فتأنق لي حتىٰ حسبته روضةً فمددت يدي لاقتطاف زهرها، وارتشاف ثمرها، وأعطيت النفس ما شاءت من حظ سمعها وبصرها. ثم إنّي عدت علىٰ نفسي منبهًا، ورجعتُ في التشبيه الذي كنت مشبِّهًا، وقلت: أين حوكُ الدِّيم من حوك القلم؟ وأين زهر الروض الذي يمضي أوانه وتحول ألوانه، من زهر اللفظ الذي تبقىٰ أفْوَافه، ويترفع عن منال / ١٣٢أ/ الأيدي قطافُهُ: [من الكامل]

تُنْسَىٰ الرِّيَاض وَمَا يُرَوِّضُ فِكْرَهُ أَبداً عَلَىٰ مَرّ اللَّيَالِي يُذْكَرُ

ولمَّا وقفت عليه، أهدىٰ إلي أرجَ طيب، وجلا عليَّ وجه حبيب، وزارني علىٰ أنس مزاره في حُسن غريب، فقلت: أهلاً بمن عَمَرَ مجلسي من زور هنائه، وألبسني ثوبًا من سناه وسنائه. ثم حيّته تحية التعظيم، وصافحته مصافحة التسليم، وجلستُ منه مجلس التعلم، وأجلسته مجلس التعليم: [من البسيط]

لاَ يُسْتَقَى مِنْ جَفِيْرِ الكُتْبِ رَوْنَقُهُ [كَلاَّ] وَلَمْ تُسْتَقَى مِنْ بَحْرِهِ الكُتُبُ

ومما وجدته منه أنَّه ألقىٰ بين جوارحيّ جسداً، وخصَّ منها عينًا وقلبًا ويداً، فلليد منه علىٰ العين بفضّ ختمه، وللعين منه علىٰ القلب بنقل مسطوره إلىٰ فهمه.

ولقد أقدم مرسلُهُ عليَّ بمقدمه، واراني وجهه الكريم في مرآة قلمه، وفي نجوى الكتب علىٰ بعد الدار، تمثيل لروية الأبصار،

= موضعها.

فليشف بها / ٣٢ب/ غُلَّتي، وليستدمْ بها خَلَّتي، وليعلمْ أنَّ في انقطاعها واتصالها فراقًا من غير فراق، ولقاءً من غير تلاق: [من الطويل]

وَكَمْ مِنْ فِرَاقٍ وَاجْتِمَاعٍ عَلَىٰ النَّوَىٰ يُرَجِّيهِمَا هَجْرُ الكِتَابِ وَوَصْلُهُ

وأنا أرجو دوام الاجتماع بكتابه، إلىٰ أن يقدّر الله الاجتماع بإيابه ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ».

ومن ذلك كتاب كتبه عن نفسه إلىٰ بعض أصدقائه جوابًا عن كتابه:

«تألّق برق من جانب المجلس السامي، حاطه الله بروحه وأمينه، وحباهُ بسعادتي دنياه ودينه، وأتاه بما يقترحه من المطلب قبل حينه، وجعل خليقة المكارم من خلقه وطينتها من طينه. فرفعتُ طرفي إلىٰ لوامع أنواره، وبسطت يدي إلىٰ مواقع اقطاره، وقلت: هذا بشير الرحمة، ورائد النعمة؛ وهو برق تُرجى عقائقه، ولا تخشىٰ صواعقه.

ومن صفاته أنه يضيء علىٰ صفحات / ٣٣أ/ الأفهام، ويتوضَّح من ألسنة الأقلام، ويبشِّر بقوت الأرواح قوت الأجسام. وذلك هو الكتاب الكريم الذي يأتي بخصب الآمال كما أتىٰ أخوه بخصب الأمحال. غير أنَّ هذا يُشامُ بعيون القلوب، ويجود ما حلّت من عقدة مزنه يد الجنوب.

ولمّا تأمّلته أخذت بسُنة الخبر، في الصلاة عند نزل المطر. وليست الصلاة إلاَّ الدعاء لمن أرسله، وبسط سحابه واسبله. ثم تناولتُهُ فكنتُ أول من حمل غمامًا بيده، وآواه إلىٰ مورده وعلىٰ ربّه منه، فإنّه لا يزال له شائمًا، وإليه حائمًا. فلينعم المجلس بتصريف مخايله، وليسق به الخواطر فإنها من خمائله ورأيه اسمىٰ ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ».

ومن كتاب كتبه عن نفسه إلىٰ بعض أصدقائه جوابًا عن كتابه:

/ ٣٣ب/ «تضوَّعتْ نفحةٌ من تلقاء المجلس السامي؛ رعىٰ الله عهده وسقاه، وصان ودّه ووفاه، ويسّر لي إلقاء العصا بلقاه. فعطرت الطريق التي سايرتها، والريح التي جاورتها، وأتت فأفرشتها خدّي، وضممتُ عليه ودّي، وجعلتها ردعًا لجنبي، وَلَطِيْمَةً لردني، وسخابًا[1] لعقدي. وعلمت أنها ليست بنفحة طيب، ولكنها كتاب حبيب، فإنَ مناشق الأرواح غير مناشق الأجسام، ولا يستوي عَرْفُ الطِّيْبِ وَعَرْف الأَقلام.

ثم مددت يدي إلىٰ الكتاب، بعد أنْ صافحت يد موصله كما صافحت عبقة مندَله، وقلتُ: أهلاً بمن أدنىٰ من الحبيب مزاراً، وأهدىٰ لعيني قرّةً ولقلبي قرارا، ولو أنصفت لقلت: أهلاً بمن سرىٰ في الأسرار، وجرىٰ من الأبصار مجرى الأنوار، وجمع لي برويته بين الأوطان والأوطار. ومع هذا القول فإني لم أُؤد حقّ الترحيب بمن أسعف بالطِّلاب، وطلع علىٰ الآمال المُمحِلة طلوع السحاب.

وإذا كان هذا الحامل الكتاب، فما ظنُّك بالكتاب ؟! ولمَّا وقفت عليه، أحدث لي نشوة / ٣٤أ/ طرب، ونشوة أرب. فغنَّتني هذه بترجيع مثانيها، وأعنتني هذه بمعسول أمانيها؛ وعند ذلك أخذت في خلع العذار، وسكرت من غير معاقرة عُقار. وإنَّ من البيان لخمراً يُسكر من غير تحَريم!، وليست بذات لغو ولا تأثيم؛ فهي من سُلاف الألباب، لا سُلاف الأعناب، ومن بنات الخواطر، لا بنات الدساكر. ولا يجلبها من معدنها، ويرخصها علىٰ غلاء ثمنها إلاَّ البيان الفلاني الذي يستخرجها ويخرِجُها، ويصرفها ويمزجها.

وإنّي لأجدُ لخمرة ألفاظه طعمًا زائداً علىٰ الطعم، وليس ذلك لطيب العصر ولا عتق الكرم: [من الكامل]

---

(١) السخاب: قلادة من قرنفل ونحوه.

شَـيءٌ بِـهِ يَسْبِـي العُقُـولَ سِـوَى الَّـذِي يُـدْعَـىٰ الجَمَـالَ وَلَسْـتُ أَدْرِيْ مَـا هُـو ؟

وقد أعدت الجواب ولم أستعر له نظمًا ملفَّقًا، ولا جلبت إليه حُسنًا منمقًا. بل أخرجته على رسله، وغنيت بصقال حُسنه عن صقلَه، فجاء كما تراه غير ممشوط ولا مَخطوط؛ فهو يرفل في أثواب بذلته، وقد حوىٰ الجمال بجملته. والحسن ما وَشَّتْه يدُ التصوير، لا ما حشته يدُ التزوير.

وقد منح الله لساني من ذلك ما حسده عليه / ٣٤ب/ الروض الموشّح، والسِّمط المرصّع، والقمر وهو ابن عشر وأربع. فَخُذ ما أدّته إليك حقيقة النظر، ودع ما نقلته أحاديث الخبر، ووازن بين حسن البداوة والحضر. واعلم أنَّ هذا السيل من غير ذلك المطر؛ فما كُلّ من قال بماش في أثري، ولا رام عن وتري، ولا آخذ في وردي وصدري، فإن النبوة غيرَ الكهانة، ولا يستوي الحق والباطل في المكانة: [من البسيط]

وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

ولا أستثني من هذا القول أحداً سوى المجلس، فإنه في الفضل شقيقي، كما أنه في الودِّ صديقي؛ فنحن رضيعا بيان، وإنْ لم نكن رضيعي لبان، وتوأما وداد، وإنْ لم نكن توأمي ميلاد؛ فكلانا يقتدح من زناد صاحبه، ويأخذ بما يأخذه من مذاهبه. وحَسْبي فضلاً أنْ أحذو علىٰ مثاله ولو وقرت قلمي وقاره، وأسبلت علىٰ كلمي أستاره، لأكبرت أنْ ألقاه بهذا القول، وعلمت أنه أوتي عليّ بسطةً في الطول؛ لكني أردت أنْ أستعير من فضله ما أتجمل به في محضري، وأموّه به يوم مفخري؛ وإلاّ فالسماء نائية علىٰ المتطاول، وأين الثريا من / ٣٥أ/ يد المتناول. فليصفحْ عماقلتُهُ، وليسمح بما ترشحت له وما نلته، ورأيه أسمىٰ، إنْ شاء الله تعالىٰ».

ومن كتاب كتبه عن نفسه إلى بعض الأصدقاء ابتداءً: [من الكامل]

وَأَقَمْتَ فِيْ قَلْبِيْ وَشَخْصُكَ سَائِرٌ لاَ تَبْعُدَنْ مِنْ ظَاعِنٍ وَمُقِيْمِ

أصدرتُ هذا الكتاب إلىٰ مجلس فلان الدين، أعلاهُ الله وأسماه، وصان من غيَرْ الليالي والأيام حماه، وأبعد في اكتساب العلياء مرماه، ولا جعله في العمل لآخرته ممن يستوي يوماه؛ عن قلب مأنوس بلقائه، وطرف مستوحش لفراقه. فهذا مروّع بإظلامه، وذاك ممتّع بإشراقه. غير أن لقاء القلوب لقاء غيب تمثله خواطر الأفكار، وتتناجى به من وراء الأستار. وذلك أخو الطيف الملم في المنام، الذي يموّه بلقاء الأرواح علىٰ لقاء الأجسام. وما تمثله بنقع حرّ الأشواق / ٣٥ب/ الظماء، ولكنَّه تعلّة المتيمِّم بالصعيد عن عدم الماء، ولئن أقمت بعده في دار وطن، وفي أهل وسكن؛ فليس الأُنس بكثرة الناس، بل ببهجة الإيناس، وإذا لم تكن سكّان القلوب سكان الديار، فلا فرق بينهما وإنْ كانت آهلةً وبين القفار: [من الطويل]

وَمَا حَاجِرٌ إِلاَّ بِلَيْلَىٰ وَأَهْلِهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ لَيْلَىٰ فَلاَ كَانَ حَاجِرُ

فمن جفَّت علىٰ النوىٰ شُؤُنُهُ، والتقت علىٰ البين جفونه، فإنَّ عهده ذميم، وودّه سقيم. وأرىٰ المنازل وهي جماد أرعىٰ منه ذماما، وأخلق بالمحافظة ليالي وأياما. ألا ترى أنَّها لا ترضىٰ في غرامها إلاّ سقامها، ولا تقنع في وفائها إلاّ بعفة. . . ؛ فتبًا لشوقي إنْ رقت عنه قساوة الأحجار، وزادت بإثرها علىٰ ما عنده من الآثار.

وإنّي لأخجل من هذا القول، وقد وجدتُ علىٰ البعد مصطبراً، ولم يذهبَ إلىٰ الفراق سمعًا ولا بصراً، لكن يقوم عُذري في ذلك بأمل اللقاء، الذي يمدّ غرس الحياة بالأسقاء، ولا يمسك ذماء النفس كالأماني ومواهبها، والآمال ومطالبها.

وأنا أرجو / ٣٦أ/ أنْ يتاح لأيّام الاجتماع يوم معادها، وتردّ أرواحها إلىٰ أجسادها، لأخاصم أيام الفراق إلىٰ ربّها، وآخذ منها

بذنبها، وأجزي سيئات الأشواق، بأعمالها وأعطيها كتابها بشمالها:

[من الطويل]

وَمَـا أَنَـا مِـنْ أَنْ يَجْمَـعَ اللهُ بَيْنَنَـا كَـأَحْسَـنِ مَـا كُنَّـا عَلَيْـهِ بِـآيِـسِ

وقد علم أنَّه ليس للشوق زاد في ايام البعاد، إلاّ ما تهديه إليه اليد عن الفؤاد، وذلك هو الكتب التي في نجواها لقاءٌ لمَن شطَّت محلَّته، وفي قطرات أقلامها ريٌّ لمن اضطرمت غُلَّتُهُ، فليجمع شملي بشملنا إلى أنْ يقدّر الله جمع الشمل بأهلها، وليعلم أنها هدية تحل محل مرسلها، وتطوق الأعناق بمنّة موصلها. والله لا يخلي من خبره إلاّ بنظره، ولا من كتبه إلاّ بقربه، إنْ شاء الله تعالىٰ.. والسلام».

ومن ذلك كتاب كتبه إلىٰ بعض الإخوان جوابًا:

/ ٣٦ب/ «وصل كتابُ حضرة سيدنا؛ لا زالت أقلامُه متنقلة من منبت أجم، إلىٰ منبت حكم، ومن استسقاء قطر، إلىٰ استسقاء بحر، ومن مجاورة ليث غاب، إلىٰ مجاورة ليث خطاب. فأطرب إذا غرّب، وأزهر إذا أسفر؛ فعلمت أنَّ من البلاغة ألحانًا، ومن الكلام ورداً وريحانا.

ولقد غدوت من حسنه البديع في فصل ربيع، فكلما شاقتني سطورُهُ قلت روض سنح، وكلما غنتني الفاظه قلت حَمَام صدح، وكلما سقتني معانيه قلت غدير طفح. فما أدري ما أصف، ولا عندما أقف؛ غير أنّي وجدته قد حوى أسرار البيان جزالة ولطفًا، وعرّف منها ما لم يألف البلغاء له عرفًا وأنسى ما تقدّم من أساليبها فعصف بها عصفًا، ﴿**وَيَسألونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبّي نَسْفاً**﴾[1].

وما أقول إلاّ أنه الآية الموسويّة التي أتت تقلبُ الأعيان، وتنقلُ العصا إلىٰ صورة الثعبان، فلمثله تسجد سحرة الكلام، وتؤمن بآية

(١) سورة طه، الآية ١٠٥.

قلمه التي تلقفت آيات الأقلام. وها أنا قد / ١٣٧أ/ سجدت له، وإنْ لم أكن ساحَراً بقلمي، لكنّي زدتُ به غرامًا، فسجدت له إعظامًا. وقَد يسجد لحكمة البيان كما يسجد لحكم القرآن؛ ومما أعتدُّهُ لنفسي فخاراً، واتخذهُ لفضلي مناراً، أنِّي إذا فاتتني مُضاهاة مكانها فلم يفتني العلم بمزيّة إحسانها، والعلم بالفَضيلة فضيلة، ومن لم ينل زهر الخميلة كفاهُ نظرُ الخميلة.

وقد أصدرت كتابي هذا جوابًا عن إصدار كتابه، لا جوابًا عن فصل خطابه؛ فإنَّ موازنة المداد بالمداد أيسرُ من موازنة الفؤاد بالفؤاد. وليس من أعمل يداً كمن أعمل فكراً، ومعادن القلوب كمعادن الأرض، تخرج تبراً وصُفراً. فليرض مني بما عندي، ولا يكلفني فوق وجدي، فما كُلّ هاتفة ورقاء، ولا كل ناظرة زرقاء: [من البسيط]

وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الإِنْسَانُ غَايَتَهُ ... مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ

ومن ألقىٰ سلاحه فقداستسلم، ونصف العلم قول لا أعلم.

إن شاء سيدنا أنْ يجعل لساني خطيبًا، وخاطري قليبًا، فليتحفني / ٣٧ب/ بفضله كأسه، ولمدّني بشيء من أفواف قلمه وقرطاسه.. والسلام إنْ شاء الله تعالىٰ».

كتاب كتبه إلىٰ الملك المحسن يمين الدين أبي العباس أحمد بن يوسف بن أيوب يهنئه بالحج، وأرسله إليه عند عوده إلىٰ دمشق. وهذا الكتاب جواب عن كتاب ورد منه:

«ورد الكتاب الكريم عن مجلس مولا[نا] الملك المحسن، قرنه الله بأصحاب اليمين، ورفعه إلىٰ المقام الأمين، وجعله ممن صدق يقينه، وثقلت موازينه. وعلت يده وكلمته ودينه. ولا زال مستمسكًا في إخلاص عمله بالسبب الأقوىٰ، آخذاً بأدب الذين آمنوا وتناجوا بالبرّ والتقوىٰ. فتأرَّجت أنفاسُ نجد من عنوانه، وجاءت بخزاماه وحَوذانه وحرَّكت / ١٣٨أ/ إلىٰ تلكَ الأرض كُلَّ عزم فاتر، وأذكرتْ

بالأذان الذي يأتونه رجالاً وعلىٰ كُلّ ضامر، فتناوله المملوك بعد أنْ بدأ بالتطهير، واتخذ يومه عيداً فأعلن فيه بالتكبير. ثم فضّه فوجد آثار المناسك باديةً في أوّله، ممزوجة بآثار مرسله؛ فهذه يستمدّ منها بركة المطاف والأركان، وهذه يستمدّ منها سجية الفضل والإحسان. وكلاهما مأمول من مثل مولانا الذي أفاض ألطاف عباداته كما أفادَ ألطاف إفاداته.

ولقد فخر هذا العام بحجّه علىٰ ما قبلَهُ، وازدان بفضله حتىٰ حسدت الأعوامُ فضله، فلو كان ذا نُطْق لنشر أفوافَ كَلمه، وخطَب بالثناء علىٰ مولانا ومقدمه، وعرَّف أهل الموقف أنَّهم في خَفارة ذِمَمِه، وأنَّهم غُفر لهم ببركات قَدمه.

وما يقول المملوك أنَّه أدرك بالحجّ فضيلة لم يدركها سوىٰ أنَّه سلك طريقًا لم يسلكها، ولكنّه أدّىٰ فرضًا وزاد عليه بنوافل برِّه فأوجب فرضًا. فكلّ أيامه أيام حجٍّ في طهارة يده ولسانه وقلبه، وتعظيم حرمات الله التي /٣٨ب/ هي خيرٌ له عند ربّه.

ومُذ سار مولانا عن دمشق اضحت عارية اللباس خالية من الناس، واجدة من الوحشة بقدر ما وجده الحرمُ من الإيناس. وأمّا الآن فقد راجعتها بشاشتها، وردّت إليها حُشاشتها. فلها الهَناءُ بالمولىٰ الذي تتنزَّل من بلدها منزلة الروح من جَسدها، ويحلّ من قطافها محل الرؤوس من أبدانها: [من الخفيف]

إِنَّمـا النَّـاسُ حَيْـثُ أَنْـتَ وَمَـا النَّـا ... سُ بِنَـاسٍ فِـيْ مَـوْضِـعٍ مِنْـكَ خَـالِـيْ

وأمَّا المملوك فإنَّ المولىٰ جمع عليه فراقين، وأثار له اشتياقين؛ فأحدهما بُعْدُهُ عما يتوقعُه من خبره، وما جعل الله له من قلبين فيحمل من الفراق والأشواق لوعة خطبين. ولما ورد عليه الكتاب الكريم أعاد عهد أُنسه، وأمسك بقية نفسه، ومحا بحُسنى يومه إساءة أمسه؛ فما يدري أصحيفةٌ مسطورة أم رحمة منشورة، لكنه تحقق منها معنىٰ

النشأة وارتجاعها، بما أعادته من الحياة الذاهبة بانقطاعها.

/ ٣٩أ/ والمملوك يسال أنْ يتعهده المولىٰ بأمثالها، ويعتدُّ بها من عطاياهُ وأفضالها، فإنها في هبات قلمه، أرغب منه في هبات نِعَمه، وللآراء العالية مَزيد العَلوّ إن شاء الله تعالىٰ».

وله كتاب كتبه إلىٰ الملك الأفضل أبي الحسن علي بن يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ يتضمن التهنئة بمولود:

«أصدر هذه الخدمة إلىٰ الجناب الشريف وقد جاءت البُشرى بفرع نما من نجره، ولؤلؤة خرجت من بحره، فعبقت الأسماع بهذا الخبر الأريج، واهتزّت له الآمال وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، واستدلّ الناس بطيب الأصل علىٰ طيب الثمر، وتفرسُّوا فيه ما تفرسوا في الهلال من القمر، ولو نطق يوم مولده بلسان، أو كان ذا روح وجثمان؛ لافتخر علىٰ الأيام الأولىٰ، / ٣٩ب/ والآخرة، وبرز في أثواب زينته الفاخرة: [من الخفيف]

وَإِذَا مَا الأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا كُظُمًا فِيْ الفَخَارِ قَامَ خَطِيْبَا

ولئن سبقته أيامٌ جعلت عيداً للصيام، ونحر الأنعام، فهذا اليومُ عيد لنحر العدا، وإبقاء سُنَّة البأس والنَّدى.

والله يُجري مولانا علىٰ عادة فضله، وينمي فرعه الكريم حتىٰ يستظلّ بظلّه، ويمضي الأمور بعقده وحله، ولولا إشفاق المملوك من التلفظ بكلمة تنقل علىٰ لسانه، لدعا له بخلافة ملك مولانا ووراثة سلطانه. لكنه يدعو لمولانا وله بالخلود، وأنْ لا يملك العدوّ ولا يرث سوىٰ ميراث الحسود ـ إن شاء الله تعالىٰ».

فصل من كتاب في هذا المعنىٰ:

«المملوك يهنىء مولانا بالجوهرة التي خرجت من معدنه، والبارقة التي تلألأت من خلال مزنه؛ ولقد تشوقت تيجان الملك إلىٰ / ٤٠أ/

زمنها واقترابه، وظمئتْ رياض الآمال إلىٰ صَوب سحابها وانسكابه».

فصل من كتاب في هذا المعنىٰ:

«كتبت هذه الخدمة وقد جاءته البشرىٰ بطلعة هلال سفرت، ومخيلة سحاب ظهرت، ويرجو أن يصير هذا الهلالُ بدراً كاملاً، وهذا السحاب غماماً هاطلاً. ولقد اهتزَّ السيف والقلم جذلاً بمولده، وتفاخراً في السبق إلىٰ منال يده، وبُشِّرتْ منه المكارم بكالئها، والعيون والقلوب بمالئها».

وله أيضًا فصل من كتاب في هذا المعنىٰ:

«المملوك يهنىء مولانا بالشبل الخارج من عرينه، والعَضب المُنتضىٰ في يمينه. ولقد اهتزَّت أسرة الملك لارتقابه، ومدت الجياد عيونها إلىٰ وقت ركابه، ورجع له جيش العدوّ قبل أوان غزوه واقترابه».

/ ٤٠ب/ وهذه رسالة أنشأها حين توفي الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين أبو نصر محمد بن أحمد، وبويع ولده الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بالخلافة ـ رضوان الله عليهما[1] ـ:

«ما لليل والنهار لا يعتذران وقد عظم حادثهما، وما للشمس والقمر لا يخسفان وقد فقد ثالثهما: [من الطويل]

فَيَا وَحْشَةَ الدُّنْيَا وَكَانَتْ أَنِيْسَةً ... وَوَحْدَةَ مَنْ فِيْهَا لِمِصْرَعِ وَاحِدِ

وذلك الواحد هو سيِّدُنا ومولانا الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين، الذي كانت ولايته رحمة للعالم، واختير من أرومة النبي الذي هو سيِّدُ بني آدم. فذمته موصولة بذمته، وهو شقيقه في اسمه وخليفته في أمته؛ ولقد وقف علىٰ السُنن فأتىٰ بالحَسَن، وحمدت صحبة الأيام في زمنه فلم يشكُ أحدٌ من / ٤١أ/ الزمن.

(١) وذلك في أول شعبان سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وكان بين موتهما تسعة أشهر.

ومما عظم الرزءُ به أنَّه أتىٰ عقيب رُزء وصل فجعَهُ بفجعه، وكان يُستهولُ أحدُهما وهو وتر فبدل الوتر فيه بشَفعه. فيا ويح الإسلام فجع أوّلاً بناصره، وفجع الآن بظاهره، وقرب الوقت بينهما حتىٰ كاد يعثرُ أوّله بآخره. فلم تفق النفوس من بُرَحائها إلاّ وافت ما طوىٰ مضضها علىٰ مضض، ووقع ذلك منها موضع نكسة عطفت علىٰ مرض؛ ونكأُ القَرح بالقَرح أوجع، وذَهاب فرع العلياء بعد أَصله ذهاب بالعلياء أجمع.

وكلا هذين الحادثين؛ رمىٰ الناسَ بسهم عَائر[1]، ليس عليه من صابر، وما كان الله ليسُوءَ دينه بمصاب خليفتين، ولا يجلو ظلمته بصباح سافر. وقد جاء بسيّدنا ومولانا المستنصر بالله أمير المؤمنين، فأرضىٰ به كل قلب سخط ولم يرض، وقيل هذا بدل الكلّ من الكلّ لا بدل البعض من البعض. وكان الناس علىٰ خطر من انتقاض أمرهم فأُتيح لهم إبرامُ ذلك النقض، ونُسي ما تقدَّم من البَرْح ودُمل /٤١ب/ ما أعضل من القَرح، ولئن كَثُر الأسفُ علىٰ ليلتين مضتا برامة فقد أسلَت عنهما ليلة السفح، والعبد قائم بهذا المقام، وقلبه متقسّمٌ لِّلعزاء شطراً [و] للهناء شطراً. فإذا نطق بهذا أسبل دمعًا وإذا نطق بهذا أبدىٰ ثغراً، وهو نائب عن مُرْسله في أخذ البيعة التي يد الله فوق يدها، والسابق إلىٰ يومها أفضل من المتأخر إلىٰ غدها، وهي التي تجلّت بإثبات حسنتها أقلام السَّفَرَة، وجعلها الله معدودةً في بيعة العقبة وبيعة الشجرة. ولها يصحّ قول القائل: [من البسيط]

وَبَيْعَـةٍ مِـنْ قُلُـوبٍ غَيْـرِ شَـارِدَةٍ ... مَـا كَـانَ فِـيْ عُـوْدِهَـا ضعْـفٌ وَلاَ خَـوَرُ

لَـوْ أَنَّهَـا لِعَتِيـقٍ لَـمْ يَمُـتْ حَسِـراً ... سَعْـدٌ وَلاَ قَـالَ: كَـانَـتْ فَلْتَـةً عُمَـرُ

وكذلك فإنَّ العبد ينهي طاعةً مرسلةً، التي جعل يومه فيها كأمسه،

(١) عائر: لا يعرف راميه.

وزادها في مباني الإسلام فهو مبنيٌّ بها علىٰ ستَة لا على خمسة. وقد اتخذها معقلاً يكنُّ فَي ذراهُ، وفي الآخرة عتاداً صالَحًا يسرُّهُ أنْ يراه»[1].

/ ٤٢أ/ رسالة أخرىٰ من إنشائه حين توفي الإمامُ الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن الحسن، وبويع بالخلافة للإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين أبي نصر محمد ـ رضي الله عنهما ـ وذلك في سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

«العبدُ يقدّمُ عذره قبل قوله، فإنَّ هذا المقام مقام مهابة لا تجدُ الخواطرُ فيه سَبْحًا، وإذا بلغ البليغُ جهدَه كان قُصاراه أنْ يسأَل صفحًا: [من الكامل]

إِنْ كَانَ لاَ يُرْضِيْكَ إِلاَّ مُحْسِنٌ فَالمُحْسِنُوْنَ إِذاً لَدَيْكَ قَلِيْلُ

عبد الديوان العزيز النبوي لؤلؤ يُعزّي نفسه والمسلمين كافة، بفقد مَن الإسلام له فاقد، ومن لم يشكُ الموجدة بمُصابه / ٤٢ب/ إلاّ إلىٰ واجد سيدنا ومولانا الناصر لدين الله أمير المؤمنين، الذي التقتَ الأَرض منه علىٰ محيي ثراها، ومُمسك عراها، وباري سنة العدل والإحسان بها كما أن الله براها؛ فأي سحاب نضب عنها فيض مواهبه، وأَي جبل خفت جنوبها لزوال مناكبه، لكن تلافىٰ الله ذلك بقيام ولي عهده من بعده، والذي انتضاه علىٰ طول ترقُّب من غمده سيدنا ومولانا الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين، فعطفت هذه النُعمىٰ علىٰ تلك البُوسىٰ، وآسَتْ من كلمها الذي لولاها لما كان يوسى:

[من الطويل]

وَفِيْ الحَيِّ بِالمَيْتِ الَّذِيْ غَيَّبَ الثَّرَىٰ فَلاَ أَنْتَ مَغْبُوْنٌ وَلاَ الدَّهْرُ غَابِنُ

وما من أحد إلاَّ وقد استبدل عزاءه بهنائه، ورأىٰ عمود الإسلام قائمًا بعد هدم بنائه، وعلم أنَّ الدهر أذنب ثم اعتذر وقال: هذه

(١) رسائل ابن الأثير ١٨٦ ـ ١٨٧.

الشمس طالعة إنْ غيّب القمر، واشتبه لديه رتقُ هذا الفتق برتق فتق أبي بكر بعمر. وقد حضر العبد نائبًا عن مرسله في إعطاء صفقته بيمينه، وثمرة قلبه آخذاً بقوله تعالىٰ: ﴿إنّ / ٤٣أ/ الذينّ يُبَايعُونَك إنما يُبَايعُون الله يَدُ الله فَوْقَ أيديْهم﴾[١] ولو حضر هذه البيعة سعد لرأىٰ مطلعها سعداً، ولم يجد من الدخول فيها بُدّاً، ولما غمّ في قطيفته غمًّا، ونأىٰ عن دار قومه بعداً. فهي أخت بيعة الرضوان، وأمّ الشرائط المشروطة في عقود الإيمان، والمركب الذي النجاة بين صهوته وعنانه، ومظنّة النجاة ما بين صهوة وعنان، وللسابق في مثل هذا المقام فضيلة سبقه، كما أنَّ للصادق مزيّة صدقه، وكلاهما مجموع لمرسل العبد في الفوز، بقصب المضمار والانفراد بخالص الإضمار، والذي إعلانه كإسراره، وقليلاً ما يستوي حالتا الإعلان والإسرار، ولئن غاب عنه الحضور بنفسه فهو في عداد من حضر، والتعويل إنما هو علىٰ صدق النية الذي أثرها هو الأثر.

قال النبي ﷺ في بعض غزواته: «إنَّ وراءكم قومًا بالمدينة ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم واديًا إلاّ كانوا معكم»[٢]. فليعوِّل الديوان العزيز من سعيه علىٰ القويّ الأمين، وغنائه علىٰ المعقل الحصين، وليضنَّ به وإنما يضنّ بالضنين.. والسلام».

[٨٦٣]

/ ٤٣ب/ نصرُ الله بنُ المظفّر بن أبي طالب بن حمزةَ بن عليٍّ بن الحسين أبو الفَتح بنُ أبيَ العَزِّ بنِ الصَفارِ الشيبانيُّ المعروفُ بابنَ شَقيشقة[٣].

---

(١) سورة الفتح، الآية ١٠.

(٢) صحيح البخاري ٥/ ١٣٦، ط دار الفكر، بيروت ١٤٠١. مسند أحمد بن حنبل ٣/ ١٠٣ و٣٤١، ط دار صادر، بيروت. فقه السنة للسيد السابق ٢/ ٦٣٥، ط دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) في هامش الأصل: «توفي نجيب الدين ابن شقيشقة المذكور يوم الإثنين ودفن يوم الثلاثاء بعد الظهر بجنب الكهف بقاسيون في سابع جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وستمائة». =

من أهل دمشق.

كانت له عناية بسماع الحديث النبوي، وسمع منه الكثير بنفسه، ولقي مشايخه ورجاله الذين كانوا يفدون إلىٰ دمشق من الغرباء وأهلها. واستفاد منهم، واستكثر من الشيوخ حتىٰ بلغت مشيخته ألف شيخ، وحصَّل من الفوائد شيئًا عظيمًا. ولم يدخل دمشق طالبُ حديث أو شاعرٌ أو أديبٌ إلاّ ويجتهدُ في قضاء حوائجه، ويتعصَّبُ له تعصّبًا تامًا، ويُثني علىٰ فضله عند الناس.

وهو مشكور الطريقة ببلده، فجزاه الله عن مروءته الخير ولمن كان فيه مروءة. وعنده فقه وأدب مقل من قول الشعر.

أنشدني لنفسه بدمشق في سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

خَـفِ اللهَ فِـيْ صَـبٍّ سَلَبْـتَ رُقَـادَهُ ... وَأَتْبَلْـتَ بـالبَيْـنِ الْمُشِـتِّ فُـؤَادَهُ

/ ٤٤أ/ وَوَافَيْتَـهُ مُلقًى عَلَىٰ فُرُشِ الضَّنَىٰ ... أَسِيْـرَ غَـرَامٍ لاَ يَفُـكُّ قِيَـادَهُ

يَرَىٰ القُرْبَ فَرْضًا مِنْكَ يَا أَحْسَنَ الوَرَىٰ ... وَأَنْـتَ تَـرَىٰ فَـرْضًا عَلَيْـكَ بِعَـادَهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام جميل الصورة حلاوي: [من السريع]

قُـلْ لِلْحَـلاَوِيِّ عَلَـى الَّـذِيْ ... تَحَـارُ أَلْبَـابُ الـوَرَىٰ فِيْـهِ

إِنَّ الَّـذِيْ نَـأْخُـذُ مِـنْ كَفِّـهِ ... هُـوَ الَّـذِيْ نَجْنِيْـهِ مِـنْ فِيْـهِ

[٨٦٤]

نَصْرُ اللهِ بنُ نصرِ اللهِ، بنِ نصرِ اللهِ، أبو الفتوحِ الهيتيُّ(١).

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٣٩ ـ ٤٠. وفيه: «ولد سنة نيّف وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ستة وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٣٠٠ ـ ٣٠٢ رقم ٣٣٥. فوات الوفيات ٤/ ١٨٥ رقم ٥٤٣. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٥. ميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٤ رقم ٩٠٥٤. البداية والنهاية ١٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨. عيون التاريخ ٢٠/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦. لسان الميزان (ط بيروت) ٧/ ١٩٢ رقم ٨٨٧٦. عقود الجمان للزركشي ٣٣٥. عقد الجمان ١/ ١٩٣ ـ ١٩٤. ذيل الروضتين ٢٠١. العبر ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٩. ذيل التقييد للفاسي ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ رقم ١٦٦٣. الدارس ١/ ٨٠ ـ ٨١. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٩ رقم ٢١٩١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٣.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٧ ـ ٨ وفيه: «نصر الله بن نصر الله بن نصر الله بن سلامة بن سالم، أبو الفتح الهيتي، معين الدين بن أبي المعالي الشافعي. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠)=

من الشعراء العراقيّين.

دخل بلاد الشام وامتدح ملوكها، وذوي اليَسار منهم، واسترفدهم بأشعاره وكبر وأسنَّ، ولم يترك قول الشعر، وانقطع بأُخَرَة إلىٰ صاحب حماة الملك المنصور أبي المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه بن أيوب، وبها توفي [في الخامس عشر من شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة][1].

وكان عنده تهوس وخفّة يدلّ علىٰ ذلك ما أخبرني من أثق به، أنه كان إذا امتدح رجلاً بقصيدة يُعنونُ علىٰ رأسها المملوك نصر الله بن نصر الله بن نصر الله الهيتي؛ ثم يخالف /٤٤ب/ الاسم ويكتب علىٰ قصيدة أخرىٰ المملوك أبو الفتوح بن أبي الفتوح بن أبي الفتوح، ومرّةً المملوك نصر الله بن أبي الفتوح بن نصر الله، وتارةً أبو الفتوح بن نصر الله بن أبي الفتوح الهيتي.

وكان يتعاطىٰ الفصاحة في مقولاته وإنشائه، صاحب منظوم ومنثور. يذهب في إنشائهما مذهب أبي الفتح البَلَطي. وكان يصنع أبياتًا من الشعر جميعها معجمة. وقصيدة خالية من الإعجام؛ وغير ذلك من هذه الفنون ما تركُهُ أوْلى من تدوينه. وكانت ولادته بهيت في عاشر محرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

أنشدني الشيخ الأجلُّ العدلُ السعيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن يحيىٰ بن الخشاب بحلب من لفظه ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو الفتوح نصر الله بن نصر الله بن نصر الله الهيتي لنفسه بحلب يمدح الملك الظاهر غياث الدين أبا المظفَّر غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

/٤٥أ/ ضَحِكَ البَرْقُ إذْ بَكَىٰ الإبْرِيْقُ ... ثُمَّ جَادَ السَّحَابُ وَالرَّاوُوْقُ

وَتَغَنَّتْ وُرْقُ الحَمَائِمِ حَتَّىٰ ... أَطْرَبَ البَانَ بَيْنَهَا التَّصْفِيْقُ

كُلُّ وَرْقَاءَ فِيْ الأَصَائِلِ يُخْفِيْـ ... ـهَا عَنِ النَّاظِرِيْنَ غُصْنٌ وَرِيْقُ

= ص٣٥٥ رقم ٥١١. التكملة للمنذري ٣/ ٥٤٥ رقم ٢٩٥٣، وفيه: «نصر الله بن نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي المولد، المصري الوفاة، الشافعي، الشاعر المنعوت بالمعين. توفي بالقاهرة في ليلة الخامس عشر من شوال ودفن من الغد».

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

يَا خَلِيْلَيَّ نَادِمَانِيْ فَقَدْ طَا ... بَ مُدَامِيْ وَزَانَهُ التَّرْوِيْقُ
وَٱضْرِبَا لِيْ صَوْتًا عَلَىٰ العُوْدِ والنَّا ... يِ طَرُوْبًا يَلَذُّ لِيْ وَيَرُوْقُ
سَالِكًا مَذْهَبَ القَدِيْمِ فَإِنِّيْ ... مِنْ مَبَادِيْ ٱلْحَانِهِ مَخْلُوْقُ
وَٱسْقِيَانِيْ صِرْفًا فَإِنَّ مِزَاجِيْ ... لَاخْتِلَاف المِزَاجِ لَيْسَ يُطِيْقُ
مَا شِفَائِي مِنَ الهُيَامِ وَلَا بَرْ ... دُ غَلِيْلِيْ إِلَّا السُّلَافُ الرَّحِيْقُ
وَإِذَا مَا مَرِضْتُ لَيْسَ يُدَاوِيْ ... فَرَطُ دَائِيْ إِلَّا الشَّرَابُ العَتِيْقُ
مَا مُرَادِيْ إِلَّا المُدَامُ وَلَا أَحْـ ... ـسُدُ إِلَّا ذَا سَكْرَةٍ لَا يُفِيْقُ
فَهْيَ شَمْسٌ مُنِيْرَةٌ وَمِنَ الآ ... يَاتِ شَمْسٌ يَضُمُّهَا إِبْرِيْقُ
لِيَ مِنْهَا مَدَىٰ الزَّمَانِ صَبُوْحٌ ... كَمَلَتْ لَذَّتِيْ بِهِ وَغَبُوْقُ
وَلَهَا فِيْ فَمِ النَّدِيْمِ غُرُوْبٌ ... وَمِنَ الكَأْسِ وَالبَزَالِ شُرُوْقُ
فَٱسْقِنِيْهَا مِنْ كَفِّ أَغْيَدَ يَحْكِيْ ... ذَابِلَ الرُّمْحِ قَدُّهُ المَمْشُوْقُ
/ ٤٥ب/ بَابِلِيِّ اللِّحَاظِ مِنْ جَفْنِهِ الفَا ... تِرِ عَضْبٌ مَاضِيْ الشَّبَاةِ رَقِيْقُ
فِيْ رِيَاضٍ كَأَنَّهَا حُلَلُ الدِّيْـ ... ـبَاجِ قَدْ حَاكَهَا الحَيَا والبُرُوْقُ
مَا تَرَىٰ الأَرْضَ كَالنَّمَارِقِ تُزْهَىٰ ... بِنُقُوْشٍ كَأَنَّهَا تَزْوِيْقُ
وَعَلَيْهَا أَثْوَابُ نُوْرٍ كَسَاهَا ... فِيْ مُتُوْنِ الرِّيَاضِ زَهْرٌ أَنِيْقُ
وَرُبَاهَا قَدْ طُرِّزَتْ بِرُقُوْمٍ ... نَسْجُهَا أَمْ مِنْ يَدِ الغُيُوْمِ صَفِيْقُ
قَدْ تَنَافَىٰ فِيْ الشِّبْهِ لَوْنًا وَرِيْحًا ... فَهْوَ نَوْرٌ زَاهٍ وَمِسْكٌ فَتِيْقُ
يُشْبِهُ اليَاسَمِيْنُ لَوْنَ مُحِبٍّ ... نَاحِلِ الجِسْمِ رَاعَهُ التَّفْرِيْقُ
وَتَرَىٰ النَّرْجِسَ المُضَاعَفَ يَحْكِيْ ... حَدَقًا لَا يَضُرُّهَا التَّحْدِيْقُ
وَكَأَنَّ الشَّقِيْقَ رَايَاتُ غَازِيْ ... أَوْ دِمًا مِنْ سُيُوْفِهِ مَدْفُوْقُ
مَلِكٌ بَأْسُهُ بِكَفٍّ رَجَاءُ الـ ... ـخَلْقِ عِلْمًا بِجُوْدِهِ مَطْرُوْقُ
يَطْلُبُوْنَ الأَرْزَاقَ بِالقَصْدِ كَالحُـ ... ـجَّاجِ إِذْ بَابُ غَيْرِهِ مَرْتُوْقُ
جَعَلُوا حَارِمًا لَهُمْ ذَاتَ عِرْقٍ ... وَبَسَاتِيْنَ عَمَّ عِنْدِيْ العَقِيْقُ
فَتَوَالَىٰ غَيْثُ الغِيَاثِ عَلَيْهِمْ ... بِنُضَارٍ فِيْهِ البُرُوْقُ بَرِيْقُ
هَمُّهُ أَنْ يُفَرِّقَ المَالَ فِيْ الآ ... فَاقِ وَالجَمْعِ ذَلِكَ التَّفْرِيْقُ
/ ٤٦أ/ فَهُوَ الرَّازِقُ الَّذِيْ غَمَرَ الخَلْـ ... ـقَ فَكُلٌّ مِنْ كَفِّهِ مَرْزُوْقُ

وَهُوَ السَّابِقُ الَّذِيْ أَحْرَزَ السَّبْـ ... ـقَ فَمَنْ رَامَ شَأْوَهُ مَسْبُوْقُ
وَهْوَ مَلْكٌ دُوْنَ الخَلاَئِق جَمْعًا ... بِالمَعَالِيْ وَالمَكْرُمَات خَلِيْقُ
وَهْوَ بَيْنَ المُلُوك بِالعَدْل وَالفَضْـ ... ـل وَإِيْصَال جُوْده مَرْمُوْقُ
وَهْوَ فِيْ الحِلْم وَالشَّجَاعَة وَالإِنْـ ... ـصَاف وَالجُوْد لِلْمُلُوك سَبُوْقُ
وَلَهُ مَسْلَكٌ إِلَىٰ كُلِّ بِرٍّ ... وَإِلَىٰ فِعْل كُلِّ خَيْر طَرِيْقُ
مُسْتَقِيمُ المَسْعَىٰ عَلَىٰ مَنْهَج العَدْ ... ل جَوَادٌ وَبِالرَّعَايَا رَفِيْقُ
يَحْذَرُ اللهَ فِيْ الرَّعِيَّة سِرّاً ... وَسِوَاهُ سَكْرَانُ لاَ يَسْتَفِيْقُ
مُحْسِنٌ مُجْمِلٌ رَؤُوْفٌ لَهُ قَلْـ ... ـبٌ إِذَا أَغْلَظَ المُسِيْءُ رَقِيْقُ
وَاسِعُ الصَّدْر ضَيِّقُ العُذْر عَفُّ الذَّ ... يْل رَحْبُ الذِّرَاع بِرٌّ شَفِيْقُ
مَلَكٌ فِيْ ذُرَى الفَخَار لَهُ أَصْـ ... ـلٌ طَهُوْرٌ فِيْ المَكْرُمَات عَرِيْقُ
خَيْرُ أَصْل لِخَيْر مَلْك زَكَتْ مِنْـ ... ـهُ فُرُوْعٌ نَضِيْرَةٌ وَعُرُوْقُ
سُؤْدَدٌ تَالِدٌ وَمَجْدٌ طَرِيْفٌ ... دُوْنَهُ فِيْ عُلُوِّه العَيُّوْقُ(١)
طَال فَوْقَ العُلاَ كَقَلْعَته الشَّهْـ ... ـبَاء دَامَتْ تَحْلُوْ لَهُ وَتَرُوْقُ
/ ٤٦ب/ هِيَ بَيْنَ القِلاَع مِثْلُ غِيَاث الـ ... ـدِّيْن بَيْنَ المُلُوْك وَهْوَ يَفُوْقُ
وَهْيَ كَالجِسْم وَهْوَ رُوْحٌ وَبِالأَرْ ... وَاحِ تَبْقَىٰ الجُسُوْمُ لَوْلاَ الزُّهُوْقُ
أَوْحَشَتْهَا أَعْطَافُهُ مُذْ نَأَىٰ عَنْـ ... ـهَا فَكُلٌّ مِنْهَا إِلَيْه مَشُوْقُ
إِنْ خَلَتْ مِنْهُ لاَ خَلَتْ فَهْيَ تَشْتَاقُ ... إِلَيْه كَأَنَّهُ مَعْشُوْقُ
لَوْ تُطِيْقُ المَسِيْرَ سَارَتْ مِنَ الشَّو ... قِ إِلَيْه لكِنَّهَا لاَ تُطِيْقُ
فَكَأَنَّ الإِلَهَ لَمَّا دَحَاهَا ... قَال: هَذِي بِغَيْره لاَ تَلِيْقُ
مَدْحُهَا يُعْجِزُ الخَوَاطِرَ فَالحَا ... ذِقُ يَعْنُو وَيُذْعِنُ المِنْطِيْقُ
فَهْوَ مِثْلُ ابْتِكَار مَدْح غِيَاث الدِّ ... يْن صِدْقًا فَذِكْرُهُ تَصْدِيْقُ
مُعْجِزَاتُ المَدِيْح قَدْ جُمِعَتْ فِيـ ... ـهِ وَآيَاتُ فِعْله صِدِّيْقُ
كُلُّ وَصْف فِيمَنْ سِوَاهُ مَجَازٌ ... وَاسْتِعَارَاتُ وَصْفِهِ تَحْقِيْقُ
وَرِثَ المُلْكَ عَنْ أَبِيْه تَلِيْداً ... وَسَيَحْوِيْ البِلاَدَ وَهْوَ حَقِيْقُ

(١) العيّوق: نجم.

وَيَبُثُّ الجيُوْشَ فِيْ البَرِّ وَالبَحْـ ... ـرِ فَمِنْهَا فِيْ كُلِّ أَرْضٍ فَرِيْقُ
بِاسْوُدْ عَلَىٰ العَقَارِبِ تُضْحِيْ ... وَفَسِيْحُ الفَضَاءِ عَنْهَا يَضِيْقُ
تَرِدُ الحَرْبَ ثُمَّ تَصْدُرُ عَنْهَا ... وَلَهَا مِنْ دَمِ الأَعَادِيْ خَلُوْقُ
/ ١٤٧أ/ ثُمَّ تَعْلُو بِيْضَ المَعَاقِلِ بِالبِيْـ ... ـضِ وَلاَ مَانِعٌ وَلاَ مَنْجَنِيْقُ
وَيَحُوْزُ الممَالِكَ المَلِكُ الظَّا ... هِرُ قَهْراً وَتُسْتَفَادُ الحُقُوْقُ
وَتَرَىٰ المُلْكَ بَعْدَهَا يُوْسُفِيّاً ... لَيْسَ يَعْصِيْهِ فِيْ الوَرَىٰ مَخْلُوْقُ
يَا مَلِيْكَ الآفَاقِ أَحْيَيْتَ أَهْلَ الـ ... ـفَضْلِ حَتَّىٰ حُثَّتْ إِلَيْكَ النُّوْقُ
وَشَرَيْتَ القَرِيْضَ غَالاً فَقَامَتْ ... لِذَوِيْ النَّظْمِ فِيْ ظِلاَلِكَ سُوْقُ
فَاسْتَمِعْ مِنْهُمُ غَرَائِبَ شِعْرٍ ... قَدْ كَسَاهَا التَّجْنِيْسُ وَالتَّطْبِيْقُ
وَتَهَنَّ الإِقْبَالَ فِيْ العِيْدِ فَالنَّصْـ ... ـرُ يُهَنِّيْكَ فِيْهِ وَالتَّوْفِيْقُ
وَابْتَهِجْ بِالتَّشْرِيْقِ فَالنَّدْبُ مَنْ يَفْـ ... ـعَلُ فِيْهِ مَا يَقْتَضِيْ التَّشْرِيْقُ
وَاجْعَلِ النَّحْرَ فِيْهِ نَحْرَ أَعَادِيْـ ... ـكَ وَكُلُّ إِذَا عَفَوْتَ عَتِيْقُ
فَقُلُوْبُ الأَعْدَاءِ تَرْجُفُ خَوْفاً ... وَلَهَا مِنْ سُطَا يَدَيْكَ خُفُوْقُ

وأنشدني الشيخ العدلُ الأمين أبو عبد الله محمد بن عبدالقاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني / ١٤٧ب/ أبو الفتوح نصر الله بن نصر الله بن نصر الله الهيتي لنفسه مبدأ قصيدة: [من الطويل]

حَدِيْثُ غَرَامِيْ مُسْتَفِيْضٌ وَمُسْنَدُ ... وَدَمْعِيْ وَوَجْدِيْ مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدُ
وَحُبِّيْ قَدِيْمٌ وَالتَّجَمُّلُ مُحْدَثٌ ... وَثَوْبُ نُحُوْلِيْ بِالجَمَالِ مُجَدَّدُ
وَلِيْ خَبَرٌ يَرْوِيْهِ شَأْنِيْ مُسَلْسَلاً ... وَفِيْهِ مَعَ المَعْنَى الجَلِيِّ تَعَبُّدُ
فَلَوْ أَنَّ مَوْضُوْعَ الأَسَىٰ بِحُشَاشَتِيْ ... مَعَ البُعْدِ مَحْمُوْلٌ لَمَا كُنْتُ أُجْهَدُ
وَلَوْ أَنَّ سَعْداً بِالمَنَازِلِ طَالِعٌ ... لَكَانَ إِذَا مَا قَابَلَ الرَّبْعَ يُسْعَدُ
سَمِيْرِيْ مِنَ السَّمْرَاءِ طَيْفٌ كَأَنَّهُ ... مَعَ الصُّوْرَةِ الحَسْنَاءِ مَعْنًىٰ مُجَرَّدُ
أَلَمَّ خَيَالاً وَاللَّوَائِمُ غُفَّلٌ ... فَوَافَىٰ خَيَالاً وَالعَوَاذِلُ هُجَّدُ
فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالحَبِيْبِ فَقُرْبُهُ ... بِهِ غُلَّةُ الصَّبِّ المُتَيَّمِ تَبْرُدُ
وَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْلَ طَارِقَةِ النَّوَىٰ ... وَهَا أَنَا مِنْ بَعْدِ النَّوَىٰ أَتَجَلَّدُ
فَصَبْرِيْ جَمِيْلٌ وَاشْتِيَاقِيْ كَثِيْرٌ ... وَقَلْبُكِ يَا خَنْسَاءُ صَخْرٌ وَجَلْمَدُ

وَجَارِيْ دُمُوْعِيْ فِيْ المَآقِيْ مُوَطَّفٌ ... وَرَاتِبُ وَجْدِيْ فِيْ البَوَاقِيْ مُخَلَّدُ
/١٤٨/ وَتَصْفِيرُ جِسْمِيْ مِنْهُ تَقْطِيْرُ أَدْمُعِيْ ... لِذَلِكَ أَنْفَاسِيْ جَوًى تَتَصَعَّدُ
بِنَفْسِيَ شَمْسٌ لَوْ رَأَى النَّاسُ حُسْنَهَا ... تَحَقَّقْتَ أَنَّ الجَمْعَ يَسْبِيْهِ مُفْرَدُ
لَهَا وَجْنَةٌ كَالوَرْدِ حَمْرَاءُ مِنْ دَمِيْ ... وَخَدٌّ كَمَا شَاءَ الجَمَالُ مُوَرَّدُ
وَفِيْ الخَدِّ خَالٌ مُشْرِفٌ تَحْتَ نَاظِرٍ ... عَلَىٰ عَامِلٍ لَوْلَا التُّقَىٰ كَانَ يُعْبَدُ
لَهَا القَدُّ غُصْنٌ مَاسَ فِيْ دَعْصِ رَمْلَةٍ ... أَقَلَّ هِلَالًا بِالخُطَىٰ يَتَأَوَّدُ
وَلِلشَّافِعِيِّ الرِّدْفُ مِنْهَا مُثَقَّلٌ ... وَلِلْحَنَفِيِّ الطَّرْفُ مِنْهَا مُحَدَّدُ
فَلَوْ جَبَرَتْ مِنْ كَسْرِ قَلْبِيْ بِوَصْلِهَا ... مُقَابَلَةً بِالعَوْدِ وَالعَوْدُ أَحْمَدُ
لَقَبَّلْتُ ثَغْرًا كَاللَّآلِيْ مُنَظَّمًا ... بِهِ الرِّيْقُ شَهْدٌ وَالأَرَاكَةُ تَشْهَدُ
فَمَا الخَاسِرُ المَغْبُوْنُ إِلَّا مَنِ اشْتَرَىٰ ... بِهِ غَيْرَهُ وَهْوَ الجُمَانُ المُنَضَّدُ
وَمَا القَاعِدُ المَفْتُوْنُ إِلَّا أَخُو الهَوَىٰ ... وَمَا القَائِمُ المَهْدِيُّ إِلَّا مُحَمَّدُ

وأنشدني أيضًا من لفظه، قال: أنشدني نصر الله بن أبي الفتوح بن نصر الله الهيتي لنفسه: [من الوافر]

/١٤٨ب/ عَصَانِيْ طَائِعُ الطَّرْفِ العَصِيِّ ... فَصِرْتُ فِدَاءَ نَرْجِسِهِ الجَنِيِّ
لَأَمْتَحِنَنَّ صَبْرِيْ عَنْ شَتِيْتٍ ... يُظَمِّينِيْ بِلَا رِيقٍ شَذِيِّ
فَلَا يَسْقِيْ وَيُشْقِيْ حِيْنَ يَجْفُوْ ... وَلَا يَصْفُوْ لِأَيِّ هَوًى غَزِيِّ
سَيَذْكُرُ خُلَّةً لِأَخٍ وَدُوْدٍ ... مَصُوْنٍ سِرُّهُ شَكِلٍ زَكِيِّ
فَكَمْ يَقْضِيْ وَيَظْلِمُ وَهْوَ لَاهٍ ... وَيَعْقِلُ عَنْ مُطِيْعِ هَوًى وَفِيِّ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني نصر الله الهيتي قوله في الغزل: [من الطويل]

غَزَالٌ لَهُ خَالٌ شَذَاهُ أَظُنُّهُ ... جَنِيَّ شَقِيْقٍ يَقْتَضِيْهِ ضِيَاءُ
خَلَوْتُ بِهِ صُبْحًا وَزَادَ تَعَرُّضًا ... وَكُلُّ غَزَالٍ عَزَّ فَهْوَ رَخَاءُ
جَثَا ضَاحِكًا يُسْقَىٰ سُلَافًا فَقَالَ لِيْ: ... أَخُصُّكَ حَثًّا فَالسُّلَافُ شِفَاءُ
وَأَشْهَرَ شَمْسًا مِنْ مُدَامٍ وَضَوْؤُهَا ... يُلَازِمُهَا إِذْ صَارَ مِنْهُ سَمَاءُ
أَيَظْلِمُنِيْ وَالكَامِلُ المَلْكُ عَاطِفٌ ... وَلَا غَيَّ فِيْمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

/ ١٤٩أ/ مَا بيْنَ رَامَةَ فَالعُذَيْب فَحَاجِر ... أُسْدٌ تَقَنَّصُهَا أُكُفٌّ جَاذِر
وَمِنَ العَجَائِب أنَّ آسَادَ الشَّرَىٰ ... تَعْنُو لسِرْب فِيْ الفَلاَة نَوَافِر
لاَ تَخْدَعَنَّكَ بِالْوُعُوْد فَطَالَمَا ... أُخْلَفْنَ إخْلاَفَ المَلُوْل الغَادِر
إنَّ الظِّبَاءَ وَإنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا ... وَأَتَتْ بِحُسْنِ بَوَاطِن وَظَوَاهِر
لَتَمُجُّ أَرْيًا مِنْ نِيُوْب أَسَاوِد ... وَتَسُلُّ تَبراً مِنْ جُفُوْنِ مَحَاجِر (١)

[٨٦٥]

نصْرُ الله بنُ هبة الله بن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسن بن يحيىٰ بنَ عليٍّ، أبو الفتح بنُ أبي العزِّ الكاتبُ الرسائليُّ، المعروفُ بابنِ بُصاقة وبُزاقة وبُساقة كُلٌّ يقالُ، الغفاريُّ الكنانيُّ(٢).

ولد بُقوص(٣) تقريبًا في سنة ثمانين وخمسمائة(٤)، ونشأ بمصر واستظهر القرآن العزيز، واشتغل بالأدب علىٰ جماعة من الأدباء بمصر والشام، وقرأ علىٰ الشيخ العالم أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي. وخدم في دولة الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ وبعده لولده الملك الناصر داود كاتب الإنشاء / ١٤٩ب/ وتقدَّم عندهما، وارتفع شأنُهُ، وعلت منزلته.

ورأيتُ من يثني علىٰ فضله وصناعته في الكتابة وقوانينها، ويقول: هو أكتبُ أهل زمانه بلا مُدافَع، وأعرفُهُم بالقواعد الإنشائية، وأجودهم ترسُّلاً، وأحسنهم عبارةً،

---

(١) الأري: العسل.

(٢) ترجمة في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٤١ ـ ٤٩، وفيه: «نصر الله بن هبة الله بن أبي محمد بن عبد الباقي..»، توفي سنة خمسين وستمائة بدمشق». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٥٦ ـ ٤٥٧ رقم ٦١٨. الطالع السعيد ٦٧٦. الجواهر المضية ٢/ ١٩٩ وفيه: «ابن رصافة». وفي ٢/ ٣٩٢ «ابن بصانة». شذرات الذهب ٥/ ٢٥٢. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨٤ وفيه: «ابن قصافة». السلوك ج١ق٢/ ٣٨٥. الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية لداود بن عيسى الأيوبي ٩٦ ـ ٩٨. بدائع البدائة ٢٧١ رقم ٣٠٧. عيون التواريخ ٢٠/ ٧٠ ـ ٧١. المغرب في حلى المغرب ٢٩٩ ـ ٣٠٠. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٤ وفيه: «ابن صاقعة». حسن المحاضرة ١/ ٢٤٣. الأعلام ٨/ ٣١.

(٣) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة هي قصبة صعيد مصر. انظر: معجم البلدان/ مادة (قوص).

(٤) في هامش الأصل: «ولد سنة تسع وسبعين وخمسمائة».

وأطولهم باعًا، وله ديوان شعرٍ ورسائل.

شاهدته بظاهر مدينة حلب المحروسة، بمقام الخليل إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ يوم الخميس الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبع وأربعين وستمائة، وعلقت عنه قطعًا من شعره، ولم يكن في الوقت سَعَة لأكتب من ترسله وأثبتهُ في هذا المجموع.

ورأيتُهُ شيخًا لطيفًا كيِّسًا فيه دماثة وبشاشة؛ ثم سافر إلى دمشق، ولم يزل مقيمًا بها إلىٰ أن توفي يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة سنة خمسين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه: [من الطويل]

وَحَقِّكُمُ لَمْ يُلْهنِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ ... ظُهُورُ مَذَاكٍ أَوْ صُدُورُ مَجَالِسِ
/ ٥٠أ/ وَلَا رَاقَنِي فِي النَّاسِ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ ... وَلَا أَنِسَتْ رُوحِي بِوُدِّ مُؤَانِسِ
رَمَانِي زَمَانِي الْفَظُّ عَنْ قَوْسِ غَدْرِهِ ... بِسَهْمِ فِرَاقٍ مُطْلَقًا غَيْرَ حَالِسِ
وَعُوِّضْتُ عَنْ يَوْمِي الْمُنِيرِ بِقُرْبِكُمْ ... بِلَيْلٍ مِنَ الْبُعْدِ الْمُبَرِّحِ دَامِسِ
فَأَضْحَىٰ عَدُوِّي عِنْدَ ذَلِكَ رَاحِمِي ... وَكَانَ صَدِيقِي قَبْلَ ذَاكَ مُنَافِسِي
سَأَصْبِرُ حَتَّىٰ يُحْدِثَ اللهُ لُطْفَهُ ... عَلَىٰ رُغْمِ آنَافٍ وَذُلِّ مَعَاطِسِ
فَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَنَا ... عَلَىٰ خَيْرِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِآيِسِ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الملوك:[1] [من الخفيف]

لَوْ شَرَحْتُ الَّذِي وَجَدْتُ مِنَ الْوَجْدِ ... عَلَيْكُمْ أَمْلَلْتُكُمْ وَمَلَلْتُ
فَلِهَذَا خَفَّفْتُ عَنْكُمْ وَأَقْصَرْ ... تُ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُطِيلَ أَطَلْتُ
غَيْرَ أَنَّ الْعَبِيدَ تَحْمِلُ عَنْ قَلْـ ... ـبِ الْمَوَالِي وَهَكَذَا قَدْ فَعَلْتُ

وأنشدني لنفسه أيضًا، وفيه لزوم السين: [من الكامل]

يَا مَنْ غَدَا مِنْ كُلِّ عَارٍ عَارِيًا ... وَمِنَ الْمُرُوَّةِ وَالْفُتُوَّةِ كَاسِيًا
/ ٥٠ب/ وَرَأَيْتُهُ فِي الْعِلْمِ بَحْرًا زَاخِرًا ... وَوَجَدْتُهُ فِي الْحِلْمِ طَوْدًا رَاسِيًا
عَجَبِي لِمِثْلِكَ كَيْفَ يَنْسَىٰ ذَاكِرًا ... وَاعْجَبْ لِمِثْلِي كَيْفَ يَذْكُرُ نَاسِيًا

(١) الأبيات في الوافي ٢٧/ ٤٧.

بَعُدَ المَدَىٰ ورُزِقْتُ قَلْباً لَيِّناً ... يَشْكُو [الضَّنَىٰ] ورُزِقْتَ قَلْباً قَاسِيَا
هَبْنِي أَسَأْتُ كَمَا ظَنَنْتَ فَكُنْ لجُرْ ... حِ إِسَاءَتِي بجَمِيلِ صَفْحِكَ آسِيَا
فَقَدِ ٱفْتَقَدْتُ مِنَ المَعَارِفِ كُلَّهُمْ ... فَعَسَاكَ تُصْبِحُ لِلْفَقِيرِ مُوَاسِيَا

وأنشدني أيضًا لنفسه يتغزّل: [من المنسرح]

مَالَكَ فِي الخَلْقِ عَاشِقٌ مِثْلِي ... فَكَيْفَ تَخْتَارُ فِي الهَوَىٰ قَتْلِي
إِنْ أَنْكَرَتْ مُقْلَتَاكَ سَفْكَ دَمِي ... فَلِي بِخَدَّيْكَ شَاهِدَا عَدْلِ
لَكِنَّنِي غَيْرُ طَالِبٍ قَوَداً ... مِنْكَ وَلَا رَاغِباً إِلَىٰ عَقْلِ[1]
وَلَا لَيَوْمِ الحِسَابِ أَدَّخِرُهُ ... بَلْ أَنْتَ مِنْهُ فِي أَوْسَعِ الحِلِّ
يَا فَارِغَ القَلْبِ عُدْ عَلَىٰ دَنَفٍ ... فُؤَادُهُ فِي هَوَاكَ فِي شُغُلِ
وَعَدْتَنِي أَنْ تَزُورَنِي فَعَسَىٰ ... تُقْصِرُ عَمَّا أَطَلْتَ مِنْ مَطَلِ
مَرَارَةُ الهَجْرِ ذُقْتُهَا فَمَتَىٰ ... تُذِيقُنِي مِنْ حَلَاوَةِ الوَصْلِ
/ ٥١أ/ يَا عَاذِلِي فِي هَوَاهُ دَعْ عَذَلِي ... فَلَسْتُ أُصْغِي فِيهِ إِلَىٰ العَذْلِ
أُمِرْتُ بِالصَّبْرِ عَنْ تَذَكُّرِهِ ... مَنْ لِي بِأَنْ أَسْتَطِيعَهُ مَنْ لِي
لَكِنْ هَوَاهُ غَطَّىٰ عَلَىٰ بَصَرِي ... وَمَسْمَعِي وَالفُؤَادُ فِي خَبَلِ

وأنشدني لنفسه لُغزاً في الإبرة: [من الطويل]

وَعَارِيَةٍ لَا تَشْتَكِي البَرْدَ فِي الشِّتَا ... عَلَىٰ أَنَّهَا مَنْهُوكَةُ الجِسْمِ بِالْبَرْدِ
تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا ... مِنَ العُوْرِ لَا الحُوْرِ الحِسَانِ مِنَ الخُلْدِ
إِذَا زَالَ عَنْهَا سُمُّهَا زَالَ نَفْعُهَا ... وَحَالُ ذَوَاتِ السُّمِّ فِي ذَاكَ بِالضِّدِّ
تَصَدَّتْ لِجَمْعِ الشَّمْلِ بَعْدَ شَتَاتِهِ ... وَلَا حَظِيَتْ فِيهِ بِأَجْرٍ وَلَا حَمْدِ
إِذَا كُسِيَتْ ثَوْباً كَسَتْهُ لِغَيْرِهَا ... بِلَا مِنَّةٍ مِنْهَا عَلَيْهِ وَلَا كَدِّ
أُنَزِّهُ طَرْفِي فِي سَنِيِّ مَلَابِسٍ ... تَجُودُ بِهَا مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ وَلَا قَصْدِ
تَفَضَّلْ فَقَدْ أَوْضَحْتُ بَعْضَ أُمُورِهَا ... بِتَكْمِلَةِ الإِيْضَاحِ يَا مَعْدِنَ الرِّفْدِ

وأنشدني أيضًا لنفسه لغزاً في المشط: [من الطويل]

---

(١) العقل: الدية.

/ ٥١ب/ وَأَصْفَرَ ذِيْ وَجْهَيْنِ بِالنَّارِ مَا اكْتَوَىٰ ... وَلَا وُسِمَتْ خَدَّاهُ بِاسْمِ أُوْلِي الأَمْرِ
وَلَا شَكَّ فِيهِ الصَّيْرَفِيُّ فَحَكَّهُ ... وَلَا حَارَ بَيْنَ الصُّفْرِ مِنْهُ أَوِ الصُّفْرِ
يَلُوحُ لَهُ نَشْرٌ وَلَكِنَّهُ يُرَىٰ ... وَلَا يَنْتَشِي بِالضِّدِّ مِنْ عَادَةِ النَّشْرِ
يَعَضُّ بِأَسْنَانٍ وَلَيْسَ لَهُ فَمٌ ... وَيَثْغَرُ أَحْيَانًا وَلَيْسَ بِذِي ثَغْرِ
يُخَلِّصُ بَيْنَ الأَهْلِ مَهْمَا تَشَاجَرُوا ... فَيَقْضِي لِعَقْدِ العُسْرِ بِالحَلِّ وَاليُسْرِ
بِعِدَّةِ أَمْيَالٍ يُعَدُّ مَسِيرُهُ ... وَإِنْ كَانَ مُلْقًى لَا يَسِيرُ وَلَا يَسْرِي
رَأَىٰ الزُّهْدَ رَأْيًا فَاغْتَدَىٰ مُتَخَلِّلًا ... عَلَىٰ جِسْمِهِ العَارِي بِمَسْحٍ مِنَ الشَّعْرِ
فَبُحْ بِاسْمِهِ إِنِّي عُنِيتُ بِكَتْمِهِ ... وَلَا تُخْفِهِ يَا مُبْدِعَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه في الساعات المدبَّرة بالماء: [من الطويل]

وَمُخْبِرَةٍ بِالعِلْمِ وَهْيَ جَهُولَةٌ ... بِمَا أَخْبَرَتْ عَنْ عِلْمِهِ لَيْسَ تَعْلَمُ
إِذَا رُوِيَتْ بَاحَتْ بِمَكْنُونِ سِرِّهَا ... وَإِنْ ظُمِئَتْ فَالسِّرُّ مِنْهَا يُكَتَّمُ
تَضِجُّ وَتَشْكُو الرَّجْمَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... وَلَكِنَّهَا مَرْجُومَةٌ لَيْسَ تُرْحَمُ
/ ٥٢أ/ وَتُبْدِي أَنِينًا مُشْعِرًا بِتَأَلُّمٍ ... وَلَيْسَ بِهَا ضُرٌّ وَلَا تَتَأَلَّمُ
وَيُفْهِمُ عَنْهَا مَا تَقُولُ وَإِنَّهَا ... لَعَجْمَاءُ لَا تُوحِي وَلَا تَتَكَلَّمُ

وكتب إلىٰ الشيخ العلاّمة سيف الدين أبي الحسن علي بن علي الآمدي، يشفع إليه في عماد الدين السلماسي، في أنْ يُقرئه شيئًا من كتبه وهو «رموز الكنوز». وكان قد تحدَّث معه في ذلك مشافهةً: [من البسيط]

يَا سَيِّدًا جَمَّلَ اللهُ الزَّمَانَ بِهِ ... وَأَهْلَهُ مِنْ جَمِيعِ العُجْمِ وَالعَرَبِ
العَبْدُ يَذْكُرُ مَوْلَاهُ بِمَا سَبَقَتْ ... وُعُودُهُ لِعِمَادِ الدِّينِ عَنْ كَثَبِ
وَمِثْلُ مَوْلَايَ مَنْ جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ ... عَنْ غَيْرِ وَعْدٍ وَجَدْوَاهُ بِلَا طَلَبِ
فَأَصْفِ مِنْ بَحْرِكَ الفَيَّاضِ مَوْرِدَهُ ... وَأَغْنِهِ مِنْ كُنُوزِ العِلْمِ لَا الذَّهَبِ
وَاجْعَلْ لَهُ نَسَبًا يُدْلِي إِلَيْكَ بِهِ ... فَلُحْمَةُ العِلْمِ تَعْلُو لُحْمَةَ النَّسَبِ
/ ٥٢ب/ وَلَا تَكِلْهُ إِلَىٰ كُتْبٍ تُنَبِّئُهُ ... فَـ(السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ)[1]

(١) ما بين القوسين صدر بيت لأبي تمّام، وعجزه:
. . . . . «في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب»=

وأنشدني لنفسه لُغزاً في القلم : [من الطويل]

وَمَا نَاقِصٌ بِالنَّقْصِ صَارَ مُذَكَّراً ... وَكَانَ لَهُ التَّأْنِيثُ وَهْوَ مُتَمِّمُ
عَجِبْتُ لَهُ يَزْدَادُ فَضْلاً بِنَقْصِهِ ... فَيُصْبِحُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ يُتَرْجِمُ
وَيَفْهَمُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ مُسَارَعاً ... فَيُعْرِبُ عَنْهُ وَهْوَ أَطْرَشُ أَبْكَمُ
وَيَسْعَىٰ إِذَا ٱسْتَسْعَيْتَهُ وَهْوَ مُطْرِقٌ ... لِغَيْرِ حَيَاءٍ لَابِسٌ وَهْوَ مُحْرِمُ
شِعَارَ بَنِي العَبَّاسِ أَضْحَىٰ شِعَارُهُ ... وَلَيْسَ لَهُ . . . خُرَاسَانَ مسلَمُ
صَمُوتٌ إِذَا أَمْسَىٰ سَلِيماً لِسَانُهُ ... نَطُوقٌ إِذَا أَجْرَرْتَهُ مُتَكَلِّمُ
وَلٰكِنْ مَهْمَا أَحُطَّ عَنْهُ لِثَامُهُ ... وَلٰكِنْ فَصِيحٌ عِنْدَمَا يَتَلَثَّمُ
تَرَىٰ بَاقِلاً مِنْهُ إِذَا كَانَ خَاسِراً ... وَتَنْظُرُ قُسّاً مِنْهُ وَهْوَ مُعَمَّمُ
وَإِنْ عِبْتَهُ بِالجَهْلِ فَٱلْمِ بِأَنَّهُ ... مَعَ الجَهْلِ . . . بِشُرْبِ المَاءِ أَعْلَمُ[1]
تَحَيَّلْتُ فِي إِظْهَارِهِ وَهْوَ مُضْمَرٌ ... وَحُمْتُ عَلَىٰ إِيضَاحِهِ وَهْوَ مُبْهَمُ
فَلَمْ أُبْدِهِ بِالذِّكْرِ إِلَّا مُصَحَّفاً ... لِعِلْمِي وَإِنْ لَمْ أُبْدِ أَنَّكَ تَفْهَمُ

/ ٥٣أ/ وكتب إليه بعض أصدقائه من الشام. وكان أبو الفتح قد سافر إلىٰ البلاد العراقية، وأقام ببغداد وانقطعت أخبارُهُ بها يتشوقه ويحثُّه علىٰ المجيء إلىٰ البلاد الشاميَّة بهذه الأبيات : [من الطويل]

وَذِي عَزَمَاتٍ لَا تَكِلُّ سُيُوفُهُ ... وَإِنْ صَارَ لَا يَخْشَىٰ الرَّدَىٰ فِي المَنَازِلِ
وَإِنْ لَاحَ بَرْقٌ مِنْ بَرِيقِ سُيُوفِهِ ... فَمِنْ بَعْدِهِ رَعْدٌ كَثِيرُ الزَّلَازِلِ
وَقَالَ وَقَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ سُنُونُهُ ... وَمَا عَاشَ إِلَّا بِالعَوَالِي العَوَامِلِ
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ﴾ عَاجِلاً ... وَعَايَنْتَنَا بَيْنَ القَنَا وَالقَنَابِلِ[2]
فَإِنِّي أُثِيرُ الحَرْبَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَأُظْهِرُ فِعْلِي فِي العِدَا وَالعَوَاذِلِ

فأجابه أبو الفتح بهذه الأبيات علىٰ الوزن والقافية : [من الطويل]

/ ٥٣ب/ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ يَا ذَا الفَضَائِلِ ... فَلَيْسَ لَهُ فِي حَوْزِهَا مِنْ مُمَاثِلِ
فَشَبَّهْتُهُ لَفْظاً وَخَطّاً تَسَمُّحاً ... بِسِمْطِ اللَّآلِي أَوْ بِرَوْضِ الخَمَائِلِ

= انظر : ديوانه ١٤ .

(١) موضع النقاط بياض في الأصل .

(٢) سورة النصر، الآية ١، القنابل : الطوائف من الناس والخيل .

وَقَبَّلْتُهُ بَلْ كِدْتُ أَمْحُو سُطُورَهُ لفَرْطِ اشْتِيَاقِي بِالدُّمُوعِ الهَوَامِلِ
وَقَفْتُ عَلَىٰ المَعْنَى الَّذِي قَدْ رَمَزْتَهُ وَقُوفَ المُعَنَّىٰ فِي الرَّسُومِ المَوَاثِلِ
وَأُقْسِمُ يَا مَوْلَايَ لَوْ كُنْتُ قَادِراً عَلَىٰ السَّعْيِ لَمْ أَقْنَعْ بِخَطِّ أَنَامِلِي
وَبِالرُّغْمِ مِنِّي أَنْ يُسَلِّمَ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضِنَا بِالْكُتْبِ أَوْ بِالرَّسَائِلِ

وله في كتاب إلىٰ الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ وقد غاب عن القُدس: [من السريع]

يَا مَلِكاً مَازَالَ إِنْعَامُهُ فِي النَّاسِ مَعْقُولاً وَمَحْسُوسَا
غِبْتَ عَنِ القُدْسِ فَأَوْحَشْتَهُ وَإِنْ غَدَا بِاسْمِكَ مَأْنُوسَا
وَكَيْفَ لاَ تُوحِشُ أَرْجَاءَهُ وَأَنْتَ رُوحُ القُدْسِ يَا عِيسَىٰ

ومن كلامه المنثور قوله:

/ ٥٤أ/ «قتيلُ الجفون الفواتر، في سبيل حُبّه، كقتيل السيوف البواتر في سبيل ربّه؛ إلاَّ أنَّ هذا يُغَسَّلُ بدموعه، وهذا يُزمَّل بنجيعه، وهذا في حال حياته ميّتٌ يُرْمق، وهذا في حال مماته حيٌّ يُرزَقْ».

[٨٦٦]

نصرُ الله بن يوسفَ بنِ أبي الفتحِ الكِنَانيُّ، أبو الفتحِ.

من أهل الدِيار المصرية.

وقع إلىٰ إربل من بلاد الشام متصرفًا علىٰ عهد مليكها العبد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ واستوطنها إلىٰ أنَ مات بها في ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة. وكان يكتب خطًّا حسنًا، وينظم شعراً مطبوعًا.

أنشدني الوزير الصاحبُ شرفُ الدين أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك ابن موهوب المستوفي الإربلي بها ـ رضي الله عنه ـ في سنة خمس وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو الفتح نصر الله بن يوسف بن أبي الفتح الكناني المصري لنفسه:

[من الكامل]

/ ٥٤ب/ مَا هَذِهِ البِدَعُ الَّتِي قَدْ أُحْدِثَتْ خُصَّتْ بِهَا دُوْنَ الوَرَىٰ الكُتَّابُ

قَـامَـتْ قِيَـامَتُهُـمْ وَلَـمْ يَـكُ وَقْتَهَـا وَأَتَـاهُـمُ قَبْـلَ الحسَـاب عَـذَابُ
مَـا كَـانَ ذَا إلاَّ تَـوَهُّـمَ مَـا سَعَـىٰ بِـالنُّصْـحِ وَهْـوَ بِنُصْحَـه كَـذَّابُ
«مَـا فَـاتَهُـمْ فِـيْ كُـلِّ مَـا وُعِـدُوا بِـه فِـيْ الحَشْـرِ إلاَّ رَاحِـمٌ وَهَّـابُ»

هذا البيت لأبي الفتح ابن التعاويذي البغدادي مُضمَّن[1].

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني نصر الله بن يوسف لنفسه: [من الكامل]

كَـمْ ذَا أُعَلِّـلُ بِـالمُنَـىٰ قَلْبِـيْ حَسْبِـيْ ٱبْـنُ يَمْـك فِـيْ الـوَرَىٰ حَسْبِـيْ
مَـا بَعْـدَهُ لِلْمُـرْتَجِـيْ أَمَـلُ وَقَـفَ الـرَّجَـاءُ بِبَـابِـه الـرَّحْـبِ

وحدَّثني الأمير الكبير العالم ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي ـ أسعدهُ الله ـ من لفظه وحفظه بإربل، قال: كان / ٥٥أ/ لأبي الفتح نصر الله بن يوسف بن أبي الفتح الكناني صديق يهوديّ، فضمن من إنسان غريمًا ببدنه، فهرب ذلك المكفول إلىٰ بعض البلاد، فطُولب اليهودي به وبإحضاره، فعمل اليهودي محضراً؛ إن الغريم قد سكَن في بلد رجل خارجي ولا يمكنه الوصولُ إليه، ولا يقدر على إحضاره، وطَلب من أبي الفتح ومن جماعة أخر أنْ يضعوا خطوطهم بذلك، فوضعوا. فبلغَ الديوان العزيز قصّتهم فاعتقل أبو الفتح بهذا السبب. وكان بين [فخر الدين أبي الفضل أحمد خواندزه][2] ـ ولد الوزير مؤيد الدين أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القميّ ـ وبين أبي الفتح معرفة؛ فكتب إليه بهذه / ٥٥ب/ الأبيات، وأنشدنيها الأمير ركن الدين عن قائلها أبي الفتح: [من الطويل]

أَمَـوْلَايَ فَخْـرَ الـدِّيْـن حِلْمُـكَ وَاسِـعٌ وَعَـدْلُـكَ مَبْسُـوْطٌ وَمَـازِلْـتَ تُنْصِـفُ
أَبِـنْ لِـيَ يَـا ٱبْـنَ الأَكْـرَمِيْـنَ قَضِيَّتِـيْ فَقَـدْ أَشْكَلَـتْ وَالأَمْـرُ عِنْـدَكَ يُعْـرَفُ
أَبِيْـتُ وَقَـدْ وَكَّلْـتَ بِـيْ وَالَّـذِيْ جَنَـى يَنَـامُ قَـرِيْـرَ العَيْـنَ لا يَتَكَلَّـفُ
وَمَـا بَيْنَنَـا إلاَّ يَسِيْـرُ مَـوَدَّة إِذَا ٱزْدَحَمَـتْ بَيْـنَ المَـوَدَّات تَضْعُـفُ
فَقَـدْ ذَكَّـرْتَنِـيْ لَيْلَتِـيَ بَيْـتَ شَـاعِـرٍ شَكَـا فِيْـه مَـنْ يَشْكُـو الصَّـدِيْـقَ وَيَعْطِـفُ
«وَمَـا ضَـرَّنِـيْ إلاَّ ٱلَّـذِيْـنَ عَـرَفْتُهُـمْ جَـزَىٰ اللهُ خَيْـراً كُـلَّ مَـنْ لَسْـتُ أَعْـرِفُ»

هذا البيت مضمَّن.

---

(١) البيت في ديوانه ص٤٨.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٨٦٧]

ناصحُ بنُ سعدِ بنِ ظَفَرٍ، أبو الشرفِ الكاتبُ المنشىءُ الأديبُ الكاوانيُّ.

وكاوان قرية من قرىٰ جرباذقان[١].

كان يكتب الإنشاء لطغرل بن أرسلان السلجقي ـ صاحب عراق العجم وبلاد أذربيجان وغيرها ـ وكان الغاية في علم الآداب وفنونها، حائزاً فضيلتي المنظوم والمنثور بالعربية والفارسية، علاّمة زمانه، وواحد وقته في الفضائل، بلاغةً وتقدّمًا وتبريزاً وفهمًا؛ وديوان أشعاره ورسائله موجودان صارا إليّ، وعلقتُ منهما ما هو غرض كتابي هذا من النظم والنثر.

أنشدني القاضي شمس الدين أبو حامد محمد بن أحمد بن أبي بكر الفقيه الشافعي الجرباذقاني بالموصل بالمدرسة البدرية المطلّة علىٰ دجلة من لفظه وحفظه، قال: أنشدني أبو الشرف ناصح بن سعد بن / ٥٦ب/ ظفر الكاتب المنشىء الأديب الكاواني لنفسه: [من الكامل]

قُلْ لِلْعُذَيْبِ إِذَا رَأَيْتَ الضَّالاَ ... يَهْتَزُّ مِنْ مَرِّ النَّسِيْمِ شَمَالاَ

رَوَّاكَ مِنْ مَاءِ الغَمَامِ سُلاَفُهُ ... وَسَقَاكَ نَوْءُ المِرْزَمَيْنِ سِجَالاَ

ومنها في المديح ووصف المعسكر:

جُنٌّ عَلَى جُنٍّ إِذَا ٱرْتَهَجَ الوَغَىٰ ... نَحْوَ العَدُوِّ يُبَارِزُ الأَبطَالاَ

شُوْسٌ إِذَا رَكِبُوا لِيَوْمٍ كَرِيْهَةٍ ... تَرَكُوْا دِيَارَ عَدُوِّهِم أَطْلاَلاَ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو الشرف الكاواني قوله من قصيدة مبدأُها: [من الوافر]

---

(١) جرباذقان: بلدة قريبة من همذان، بينها وبين الكرج وأصبهان، كبيرة مشهورة. انظر: معجم البلدان/ مادة (جرباذقان).

جُيُوْشُ الحُبِّ تَغْزُوْنِيْ سَرَايَا ... وَتَجْعَلُ مُهْجَتِيْ بَعْضَ السَّبَايَا
وَغَابَتْ يَوْمَ بَانُوا شَمْسُ عَيْشِيْ ... وَقَدْمَا كَانَ طَلْعَتُهَا مُنَايَا
رَمَتْنَا مِنْ لَوَاحِظِهَا بِسَهْمٍ ... فَصَارَ ظُهُوْرُنَا مِثْلَ الحَنَايَا
سَرَىٰ بِحُمُوْلِهَا رَكْبٌ هَوَاهُمْ ... يَمَانِيٌّ فَرَافَقَهُمْ هَوَايَا
أَلَا يَا حَادِيَ الأَظْعَانِ مَهْلاً ... بِهِنَّ هُنَيْهَةً وَقِفِ المَطَايَا
/ ٥٧أ/ لَعَلِّيْ أَشْتَفِيْ مِنْهَا بِلَحْظٍ ... يُسَوِّغُ مَا شَرِقْتُ بِهِ شَجَايَا
فَتِلْكَ ضَعَائِنٌ رَحَلَتْ وَلَكِنْ ... هَوَىٰ قَلْبِيْ حَمَلْنَ عَلَى الحَوَايَا
تَفَرَّقْنَا وَقَلْبِيْ فِيْ انْصِدَاعٍ ... لَدَىٰ الجَرْعَاءِ مَا بَيْنَ الشَّظَايَا
أَشَارَتْ لِلْوَدَاعِ بِكَسْرِ جَفْنٍ ... لَهُ وَقْعُ المَنَاصِلِ فِيْ حَشَايَا
وَهَزَّتْ لِلتَّثَنِّيْ رُمْحَ قَدٍّ ... قُلُوْبُ العَاشِقِيْنَ لَهُ دَرَايَا
وَمَدَّتْ وَالرَّقِيْبُ عَلَىٰ تَنَاءٍ ... يَداً عُضَّتْ بِأَطْرَافِ الثَّنَايَا
دُهِشْتُ تَحَيُّراً وَدَعَوْتُ سِرّاً ... أَلَا يَا رَبَّنَا احْفَظْهَا أَلَا يَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو الشرف لنفسه: [من مجزوء الرجز]

هَبَّ نَسِيْمُ الصَّبَا ... يَفْتُقُ نُوْرَ الرُّبَى
يَا صَاحِبَيَّ أَشْرَبَا ... كَأْسًا تُعِيْدُ الصِّبَا
بَعْدَ دَوَاعِيْ الهَرَمْ

***

غَرَّدَ فَوْقَ الأَرَاكْ ... حَمَامَةُ الأَيْكِ هَاكْ
مِنْ يَدِ سَاقٍ سَقَاكْ ... رَاحًا تُرِيْكَ السِّمَاكْ
تَحْتَ مَوَاطِيْ القَدَمْ

***

نَمْنَمَ نَوْءُ السَّحَابْ ... فَوْقَ مُتُوْنِ الهِضَابْ
/ ٥٧ب/ وَشْيًا كَلَوْنِ الثِّيَابْ ... وَكَانَ صَحْنُ التُّرَابْ
تَذْكِرَةً مِنْ إِرَمْ

***

الغَيْـــــمُ ممَّـــــا سَـــــرَىٰ يَمْنَـــــحُ وَجْـــــهَ الثَّـــــرَىٰ
سَيْـــــلاً حَكَـــــىٰ إِنْ جَـــــرَىٰ كَـــــفَّ إِمَـــــامِ الـــــوَرَىٰ
فصَـــــدْرِ صُـــــدُوْرِ العَجَـــــمْ

***

مُهـــــذَّب الـــــدِّيْـــــن مَـــــنْ قَلَّـــــدَ أَهْـــــلَ الـــــزَّمَـــــنْ
بِـــــالجُـــــوْدِ طَـــــوْقَ المِنَـــــنْ هُنِّيْـــــتَ يَـــــا ابْـــــنَ الحَسَـــــنْ
إِنَّـــــكَ مَـــــوْلَـــــىٰ الأَمَـــــمْ

***

قَـــــدْ شَـــــاعَ فِـــــيْ العَـــــالَـــــمِ أَنَّ أَبـــــا القَـــــاسِـــــمِ
أَرْبَـــــىٰ عَلَـــــىٰ حَـــــاتِـــــمِ بِـــــالْكَـــــرَمِ الـــــدَّائِـــــمِ
لاَ زَالَ طَـــــوْدَ الكَـــــرَمْ

***

وقال أيضًا، وهو مما نقلته من ديوان شعره: [من الطويل]

أَيَـــا فَـــرْخَتَـــيْ عُشِّـــيْ وَنُـــوْرَيْ كَـــرِيْمَتَـــيْ وَيَـــا مُقْلَتَـــيْ عَيْنِـــيْ وَيَـــا فَلْـــذَتَـــيْ كَبْـــدِيْ
لَقَـــدْ زِدْتُمَـــا يَـــوْمَ الفِـــرَاقِ كَـــآبَتِـــيْ وَأَجْـــرَيْتُمَـــا دَمْعِـــيْ عَلَـــىٰ سَحْنَتَـــيْ خَـــدِّيْ
وَأَرَّثْتُمَـــا فِـــيْ القَلْـــبِ نَـــارَ صَبَـــابَـــةٍ يَضِيْـــقُ بِهَـــا صَـــدْرِيْ وَيَعْلُـــوْ بِهَـــا وَجْـــدِيْ[1]
«فَيَـــا لَيْـــتَ شِعْـــرِيْ هَـــلْ أَبِيْتَـــنَّ لَيْلَـــةً وَبَيْتُكُمَـــا بَيْتِـــيْ وَمَغْنَـــاكُمَـــا عِنْـــدِيْ
وَهَـــلْ يَنْظُـــرَنِّـــيْ الـــدَّهْـــرُ حَتَّـــىٰ أَرَاكُمَـــا وَأُصْبِـــحَ مِـــنْ بُعْـــدِ الـــدِّيَـــارِ عَلَـــىٰ بُعْـــدِ

/ ٥٨أ/ وقال أيضًا: [من البسيط]

يَـــا رَبَّـــةَ الخِـــدْرِ إِنْ تَنْسَـــوْنَ صَـــاحِبَكُـــمْ فَنَحْـــنُ وَاللهِ لاَ نَنْسَـــاكُـــمُ أَبَـــدَا
وَلَـــوْ رَأَيْتُـــمْ غَـــدَاةَ الجَـــزْعِ إِذْ رَقَلَـــتْ بِنَـــا المَطِـــيُّ إِلَـــىٰ نَـــادِيْكُـــمُ بَـــدَدَا
حَيْـــثُ التَقَيْنَـــا إِلَـــىٰ بُطْحَـــائِكُـــمْ عَـــرَضًـــا وَلَـــمْ نَجِـــدْ ثَـــمَّ مِـــنْ أَحْبَـــابِنَـــا أَحَـــدَا
فَيَـــا لَهَـــا عَبَـــرَاتٍ أُذْرِفَـــتْ صَبَبًـــا وَيَـــا لَهَـــا زَفَـــرَاتٍ أُرْسِلَـــتْ صَعَـــدَا

(١) أرث: أوقد.

وقال أيضًا: [من البسيط]

يَا جِيْرَتِيْ بِالعُذَيْبِ العَذْبِ مَوْرِدُهُمْ ... لاَ أَوْحَشَ اللهُ مِنْكُمْ آخِرَ الأَبَدِ
إِذَا تَنَسَّمْتُ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ أَحَداً ... فَقَدْ سَفَكْتُ دَمِيْ فِيْ هَجْرِكُمْ بِيَدِيْ
لاَ جَدَّدَ اللهُ فِيْ الأَيَّامِ يَوْمَ غَدٍ ... إِنْ لَمْ أُسَرَّ بِلُقْيَاكُمْ غَدَاةَ غَدِ

وقوله: [من الطويل]

أَقُوْلُ لِوَرْقَائَيْنِ فِيْ جُنْحِ لَيْلَةٍ ... تَنُوْحَانِ فَوْقَ البَانِ تَصْطَحِبَانِ
خُذَا بِنَصِيْبِ العَيْشِ مَا دُمْتُمَا مَعاً ... وَلاَ تَأْمَنَا مِنْ أَعْيُنِ الحَدَثَانِ
فَإِنَّ مَسَرَّاتِ القُلُوْبِ عَلَىٰ الفَتَىٰ ... قَوَاضٍ وَسَاعَاتِ السُّرُوْرِ فَوَانِيْ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/٥٨ب/ نَسِيْمَ الصَّبَا إِنْ جِئْتَ أَرْضَ أَحِبَّتِيْ ... بِسَقْطِ اللِّوَىٰ حُوْشِيْتَ طُرْقَ المَهَالِكِ
بِحَيْثُ قُلُوْبُ العَاشِقَيْنَ تَزَاحَمَتْ ... فَضَاقَ عَلَىٰ الغَادِيْنَ نَهْجُ المَسَالِكِ
فَقُلْ لِفَتَاةِ التَّيْمِ إِنَّ فَتَاكُمُ ... يَقُوْلُ: وَحَقِّ الوُدِّ يَا ابْنَةَ مَالِكِ
عَلَىٰ شَاطِىءِ الوَادِيْ بِمُنْعَرِجِ اللِّوَىٰ ... تَرَكْتُ فُؤَادِيْ فَاطْلُبِيْهِ هُنَالِكِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

مَنْ ذَا الَّذِيْ بِكَ مَشْغُوفٌ مِنَ النَّاسِ ... نَجَا وَرَأْسُكَ مِنْ عَيْنَيْكَ بِالرَّاسِ
وَمَنْ تَجَرَّعَ كَأْسًا فِيْ هَوَاكَ فَلَمْ ... يَغْتَصَّ بَعْدَ التَذَاذِ الكَأْسَ بِالْكَاسِ
وَمَنْ شَفَتْهُ أَحَادِيْثُ المُنَىٰ عَلَلاً ... لَمْ يَنْصَرِفْ مِنْ كَلاَ خَدَّيْكَ بِالْيَاسِ
جَالَتْ لِحَاظُكَ يَوْمَ البَيْنِ فِيْ جَلَدِيْ ... مَا لَمْ يَجُلْ فِيْ كُلَيْبٍ سَيْفُ جَسَّاسِ
يَا طُرَّةَ الشِّيْحِ بِالخَلْصَاءِ شَوَّهَهَا ... يَدُ الصَّبَا طَالَ فِيْ ذِكْرَاكِ وَسْوَاسِيْ
أَهْدَى النَّعَامَى وَكَانَ البَيْنُ يُوْحِشُنِيْ ... رَيَّاكِ لِيْ فَأَعَادَتْ بَعْضَ إِيْنَاسِيْ
أَغِيْضُ مِنْ زَفَرَاتٍ كُلَّمَا نَسَمَتْ ... حِذَارَ أَنْ يَتَأَذَّىٰ حُرُّ أَنْفَاسِيْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

كَثُرَتْ هُمُوْمِيْ فِيْ الهَوَىٰ وَتَمَادَتْ ... وَرَضِيْتُ كَفِّي فِي الفِرَاقِ وِسَادَتِيْ
/٥٩أ/ وَاشْتَدَّ بِيْ بَرْحُ السَّقَامِ فَمَا عَلَيْهِ لَوْ أَتَىٰ مُتَجَشِّمًا لِعِيَادَتِيْ
أَعْطَيْتُهُ لَيْنَ المَقَادِ وَلَمْ أَكُنْ ... أُعْطِيْ [لَهُ] لَوْلاَهُ لَيْنَ مَقَادَتِيْ

هَجَرُوا وَلَمْ أَجْرَعْ كُؤُوسَ فِرَاقِهِمْ ... لَوْ كَانَ يُسْعِفُ فِي الزَّمَانِ إِرَادَتِي
يَا سَادَتِي كَمْ تَهْجُرُونَ مُتَيَّمًا ... قَادَ الغَرَامَ بِنَفْسِهِ فَانْقَادَتِ
إِنِّي وَحَقِّ اللهِ مَوْلَى فِيكُمُ ... عَطْفًا عَلَىٰ مَوْلَاكُمُ يَا سَادَتِي

وقال أيضًا: [من الرمل]

إِنَّ أَحْبَابِي يَوْمَ افْتَرَقُوا ... بِالْحِمَىٰ لَمْ يَعْرِفُوا وَجْهَ الصَّوَابِ
أَصْبَحَ العُمْرُ قَصِيرًا بِهِمُ ... ضَيَّعُوهُ بَيْنَ عَتْبٍ وَعِتَابْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

وَبِمُهْجَتِي مَنْ جَاءَنِي مُتَعَتِّبًا ... يَشْكُو النَّوَىٰ مُغْرَوْرِقَ الأَجْفَانِ
وَالدَّمْعُ فِي خَدَّيْهِ يَنْظِمُ عِقْدُهُ ... كَالطَّلِّ فَوْقَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ

وله أيضًا: [من البسيط]

إِنِّي لَمُهْدٍ عَلَىٰ أَيْدِي الصَّبَا سَحَرًا ... مِنَ التَّحَايَا كَأَنْفَاسِ الرِّيَاحِينِ
وَكَامِنٌ طُولَ لَيْلِي فِي مَرَاصِدِهَا ... لَعَلَّهَا بِنَسِيمٍ مِنْكَ تَشْفِينِي

/ ٥٩ب/ وقال في مهذّب الدين أبي القاسم بن الحسن وقد آب من غيبته:

[من السريع]

أَهْلاً بِهَذَا القَمَرِ القَادِمِ ... وَمَرْحَبًا بِالمَطَرِ السَّاجِمِ
قَرَّتْ عُيُونُ النَّاسِ مِنْ مَقْدَمِ الصَّـ ... ـدْرِ الكَبِيرِ العَادِلِ العَالِمْ
مَوْلَىٰ المَوَالِي السَّيِّدِ المُرْتَجَىٰ ... مُهَذَّبِ الدِّينِ أَبِي القَاسِمِ
مَنْ يَدُهُ عِنْدَ احْتِبَاسِ النَّدَىٰ ... تَخْلُفُ صَوْبَ المَطَرِ الدَّائِمِ
وَبَأْسُهُ عِنْدَ احْتِدَامِ الوَغَىٰ ... يَهْشِمُ أَنْفَ الأَسَدِ الهَاشِمِ
وَوَجْهُهُ عِنْدَ ارْتِكَامِ الدُّجَىٰ ... يَكْفِي ضِيَاءَ الكَوْكَبِ النَّاجِمِ
وَجُودُهُ ظَلَّ بِلاَ مِنَّةٍ ... يَسْعَىٰ إِلَى القَاعِدِ وَالقَائِمِ
وَعَدْلُهُ بَيْنَ الوَرَىٰ حَارِسٌ ... وَكُلَ بِاليَقْظَانِ وَالنَّائِمِ
لَوْ لَمْ يُلاَحِظْنِي إِقْبَالُهُ ... كُنْتُ صَرِيعَ الزَّمَنِ العَارِمِ
أَكْرَمَ قَدْرِي حِينَ صَادَفْتُهُ ... تَكْرِمَةَ المَخْدُومِ لِلْخَادِمِ
وَهَزَّ عِطْفَ الفَضْلِ لَمَّا رَأَىٰ ... لَفْظِيَ يَجْرِي دُرَرُ النَّاظِمِ

/ ٦٠أ/ جَـرْبـاذَقَـانُ اليَـوْمَ مُـذْ حَلَّهـا ... أَبْلَـجُ مِثْـلُ الـذَّكَـرِ الصَّـارِمِ
جَنَّـةُ خُلْـدٍ فـي بَسَـاتِيْنِهَـا ... يَبْسِـمُ ثَغْـرُ الـزَّهَـرِ البَـاسِـمِ
طَـارَ عُقَـابُ العَـدْلِ فـي جَـوِّهِ ... يَفْقَـأُ عَيْـنَ الحَـدَأِ الظَّـالِـمِ
يَـا سَيِّـداً فـي بَحْـرِ إِحْسَـانِـهِ ... مَـاءٌ يُـرَوِّي كَبِـدَ الهَـائِـمِ
يَقْـذِفُ لِلْـوَافِـدِ دُرّاً وَلاَ ... يَخْشَـىٰ عَلَيْـهِ خَطَـرَ العَـائِـمِ
لَيْـسَ أَعْتَصِـامِـي بِـكَ إِلاَّ [لِمَـا] ... أَعْلَـمُ مَـا غَيْـرُكَ مِـنْ عَـاصِـمِ
صَـاحِبَـكَ الإِقْبَـالُ مَـا صَيْحَـةٌ ... تُسْمَـعُ لِلْصَـادِحِ وَالبَـاغِـمِ

وقال في غلام معذر: [من الكامل]

كَتَـبَ الجَمَـالُ عَلَـىٰ صَحِيْفَـةِ خَـدِّهِ ... خَطّـاً فَلَقَّبَـهُ الـوُشَـاةُ عِـذَارا
خَـطٌّ يَـرُوْقُ المُقْلَتَيْـنِ كَـأَنَّـهُ ... خَـطُّ ٱبْـنِ مُقْلَـةَ يُـوْنِـقُ الأَبْصَـارَا

وقوله في وصف الخمر: [من المتقارب]

إِذَا مَـا مَـزَجْـتَ بِمَـاءِ الغَمَـامِ ... مُـدَامَـاً مُفَـرِّقَـةً لِلْهُمُـوْمِ
/ ٦٠ب/ فَسُقْهَـا إِلَـيَّ فَلَيْسَـتْ حَـرَامـاً ... عَلَـى ٱبْـنِ الكِـرَامِ بَنَـاتُ الكُـرُوْمِ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

قَـدْ طَـالَ سُقْمِـيْ وَمَـلَّ عُـوَّادِيْ ... وَأَكْثَـرَ القَـوْلَ فِـيَّ حُسَّـادِيْ
فَقَـائِـلٌ قَـدْ خَبَـتْ بَـوَائِـرُهُ ... وَقَـائِـلٌ لَهِـفَ زَيْنَـةَ النَّـادِيْ
وَكُلُّهُـمْ عَـارِفٌ بِمَـرْتَبَتِـيْ ... بَيْنَهُـمُ فِـيْ رُؤُوسِ أَشْهَـادِ
لاَ بَـأْسَ أَقْضِـي حُقُـوْقَهُـمْ كَمَـلاً ... إِنْ كَـانَ فِـيْ الأَرْضِ بَـاقِيـاً زَادِيْ

وقوله أيضًا: [من الوافر]

سَقَـىٰ أَطْـلاَلَ عَـزَّةَ بَـاكِـرَاتٌ ... مِـنَ الأَنْـوَاءِ تَضْحَـكُ ثُـمَّ تَبْكِـيْ
فَثَـمَّ رَوَاجِـحُ الأَكْفَـالِ رُوْدٌ ... خَلَعْـتُ لأَجْلِهِـنَّ ثِيَـابَ نُسْكِـيْ
إِذَا نُشِـرَتْ ذَوَائِبُهُـنَّ غَـابَـتْ ... أَيَـاةُ الشَّمْـسِ تَحْـتَ خِتَـامِ مِسْـكِ[1]

وقال وقد جاءه كتاب: [من الوافر]

---

(١) أياة الشمس: نورها وحسنها.

نَشَرْتُ كتَابَكُمْ فَوَجَدْتُ نَشْرا ... يُجَدِّدُ رِيحُهُ للرُّوحِ نَشْرَا
وَلَمَّا أَنْ فَضَضْتُ لَهُ ختَاماً ... تَضَوَّعَ يَمْلأُ الآفَاقَ عطْرَا
/ ٦١أ/ وَحَاكَ بَنَانُ شَمْسِ الدِّيْنِ فِيْهِ ... رِيَاضاً أَطْلَعَتْ زَهْراً وَزُهْرَا
وَأَدْرَجَ ضِمْنَهَا لَفْظاً وَمَعْنَى ... لآلِيءُ فُصِّلَتْ نَظْماً وَنَثْرَا
فَأَوْلَيْنَا بِهَا بُشْرَىٰ وَبِشْراً ... وَوَفَّيْنَا لَهَا حَمْداً وَشُكْرَا

وقال في غلام معذر : [من السريع]

قَالُوا : بَدَا فِيْ خَدِّهِ خُضْرَةٌ ... قُلْتُ : ضِيَاءُ النَّجْمِ فِيْ غَاسِقِ
أَلآنَ أَخْتَصُّ بِهِ إِذْ غَدَا ... يَقْصُرُ عَنْهُ نَظَرُ الفَاسِقِ

وقال : [من الطويل]

وَقَالُوْا : هَجَرْتَ الشِّعْرَ ؟ قُلْتُ : لأَنَّنِيْ ... إِذَا قُلْتُ مَدْحاً كُنْتُ فِيْ القَوْلِ كَاذِبَا
وَيَقْبُحُ بِيْ بَعْدَ المَشِيْبِ تَذَكُّرِيْ ... ذَوَائِبَ أَسْرَابِ المَهَا وَالتَّرَائِبَا
وَلَيْسَ بِذِيْ هُجْرٍ يَنَالُ لِسَانُهُ ... مِنَ النَاسِ أَوْ يُحْصِي لِعِرْضٍ مَعَائِبَا
فَأَوْلَىٰ بِحَالِيْ أَنْ يُقَالَ : شُوَيْعِرٌ ... هَذَىٰ مَا هَذَى دَهْراً فَأَصْبَحَ تَائِبَا

وقال : [من الطويل]

أَأُقْبِلُ ضَيْماً بَعْدَ مَا طَابَ فِيْ الوَرَىٰ ... بِزَهْرَةِ آدَابِيْ رِيَاضُ المَشَاهِدِ
/ ٦١ب/ إِذَا لاَ رَأَتْ عَيْنِيْ وُجُوْهَ مَآرِبِيْ ... وَلاَ سَمِعَتْ أُذْنِيْ غِنَاءَ المَحَامِدِ

وقال : [من الكامل]

لاَ تَحْسَبُوا هَجْرَ المَسَاكِنِ غُرْبَةً ... وَلاَ مِحْنَةً أَنْ يَشْتَكِيْ الرَّجُلُ الفَقْرَا
فَإِنَّ افْتِقَادَ المَرْءِ أَقْرَانَ عَصْرِهِ ... هِيَ الغُرْبَةُ العُظْمَىٰ هِيَ المِحْنَةُ الكُبْرَىٰ

وقوله يمدح : [من المنسرح]

يَا حَاتِمَ العَصْرِ فِيْ سَمَاحَتِهِ ... لَوْ كُنْتَ تَدْرِيْ مَوَاضِعَ النِّعَمِ
إِنَّكَ فِيْمَا تُنِيْلُ فِي نِعَمٍ ... لأَحْوَلُ الجُوْدِ أَعْوَرُ الكَرَمِ

وقال : [من الوافر]

أحِبُّ الأبطحيَّ وَصَاحِبَيْهِ ... وَحَافِدَهُ وَيُعْجِبُنِيْ عَلِيٌّ[١]
وَلَكِنِّيْ بِحُبِّ الآلِ مُغْرًى ... كَمَا يُغْرَى بِمَوْلاَهُ الوَلِيُّ
فَإِنْ يَكُ نَاصِبِيٌّ رَافِضِيًا ... فَإِنِّي النَّاصِبِيُّ الرَّافِضِيُّ

وقال: [من الوافر]

يَمِيْنِيْ أحرمت شَلَّتْ يَمِيْنِيْ ... فَقَدْ . . . تَرْجَمَةَ اليَمِيْنِيْ[٢]
قَمِينٌ أَنْ أُلاَمَ عَلَىٰ عَذَارَىٰ ... زَفَفْتُ بِهَا إِلَىٰ غَيْرِ القَمِيْنِ
/ ٦٢أ/ فَوَا أَسَفِيْ عَلَىٰ زُهْرِ اللآلِيْ ... وَوَا أَسَفِيْ عَلَىٰ الدُّرِّ الثَّمِيْنِ

وقال: [من البسيط]

قُلْ لِلْكِرَامِ وُقِيتُمْ صَرْفَ دَهْرِكُمُ ... فَالدَّهْرُ يَمْثُلُ فِي الدُّنْيَا بِأَمْثَلِهَا
وَكَانَ يَجْعَلُ عَالِيْهَا كَسَافِلِهَا ... فَصَارَ يَجْعَلُ أَعْلاَهَا كَأَسْفَلِهَا

وقال: [من الرمل]

رُبَّ وَرْقَاءَ عَلَىٰ الأَيْكِ تَغَنَّى ... سَحَرَتْ غُنَّتُهَا قَلْباً مُعَنَّىٰ
طَارَحَتْنِي بَعْدَ هَدْءٍ شَجْوَهَا ... كَحَزِيْنٍ وَهْيَ لاَ تُضْمِرُ حُزْنَا
مَا بُكَاهَا كَبُكَائِيْ إِنَّنِيْ ... خَضَلُ الجَفْنِ وَلاَ تُخْضَلُ جَفْنَا
كُلَّمَا حَنَّتْ عَلَىٰ أَيْكَتِهَا ... حَنَّةً جَاوَبَهَا أَوْرَقُ حَنَّا
لاَ عَفَا الرَّحْمَانُ عَنْهَا مَا جَنَتْ ... إِنَّهَا هَاجَتْ فُؤَاداً مُطْمَئِنَّا
إِنَّ لِلْعَاشِقِ قَلْباً مُسْتَهَاماً ... كُلَّمَا أَقْلَقَهُ الوَجْدُ أَزَنَّا

وقال: [من البسيط]

أَسْتَوْدِعُ اللهَ ذَاكَ العَارِضَ الهَطِلاَ ... وَأَكْتَفِيْ كُلَّ مَكْرُوْهٍ بِهِ نَزَلاَ
فَقَدْ بَلَوْتُ بِهِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِمْ ... فَلَمْ أَجِدْ مِثْلَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلا
/ ٦٢ب/ أَعْلاَهُمُ هِمَّةً أَسْنَاهُمُ خَطَراً ... أَوْفَاهُمُ ذِمَّةً أَزْكَاهُمُ عَمَلاَ
مَا زَارَهُ زَائِرٌ إِلاَّ وَأَوْسَعَهُ ... جُوْداً وَلَمْ يُبْقِ مِنْ آمَالِهِ أَمَلاَ
لَمَّا نَزَلْتُ ذُرَاهُ الرَّحْبَ أَكْرَمَنِيْ ... فَزَادَهُ اللهُ إِكْرَاماً بِمَا فَعَلاَ

---

(١) الحافد: ولد الولد.
(٢) موضع النقاط بياض في الأصل.

وهذه نُبذٌ من كلامه المنثور، نقلتها من ديوان رسائله، فمن ذلك ما كتبه إلىٰ قاضي القضاة ركن الدين صاعد: [من الوافر]

جَنَـابُـكَ لِلْـوَرَىٰ أَعْلَـىٰ جَنَـابٍ ... وَبَـابُـكَ لِلْمُـؤَمِّـلِ خَيْـرُ بَـابِ
أَتَيْـتُ ذُرَاكَ يَـا مَـوْلَايَ عَمْـداً ... لِأَنِّـي لَيْـسَ غَيْـرُكَ فِـيْ حِسَـابِـيْ
وَإِنِّـي إِنْ كَبَـا زَنْـدُ اللَّيَـالِـيْ ... عَلَـيَّ فَـإِنَّ زَنْـدَكَ غَيْـرُ كَـابِـيْ
وَإِنَّ جَنَـابَ أَرْضِـيْ إِنْ نَبَـا بِـيْ ... فَـإِنَّ جَنَـابَ عِـزِّكَ غَيْـرُ نَـابِـيْ
وَمَـا فَعَلَـتْ صُـرُوْفُ الـدَّهْـرِ مَهْمَـا ... تَخِـفُّ إِلَيْـكَ إِخْفَـافَ الـرِّكَـابِ

خادمُ مولانا ـ أدام الله ظلَّهُ ـ بالباب متشرفًا؛ بلثم التراب، ومقيمًا مراسيم الثناء، ولوازم الدعاء، منهيًا /٦٣أ/ إلىٰ الرأي العالي ـ أعلاهُ الله ـ أنه طالما كانت تناجيه نفسُهُ بالاستسعاد بخدمة هذه السُدَّة العليّة، والانحصار في خادمي هذه الحضرة الزكيَّة؛ لكنه كُلَّما أقامه الأمل، أقعده الكسل، وإذا حرَّكته الدواعي الشائقة، قيدته الأسبابُ العائقة، فحرمه عن البحر الطامي، والغيث الهامي، ما كان يعتكف عليه من ثمد ركيّ، ويمتريه من ضرعٍ بَكيّ، ويحترثه من زرع غير زكي، حتىٰ أزعجه عند تراكم الفتن المائرة، ونغصَهُ عليه المحن الثائرة التي صيَّرت الضِّياع نُهْزَةَ الضَّياع، والأملاك نُهْبَةَ الهلاك، والأموال عرضة الزوال.

وصار الكلام في الرُؤوس، ووقع الخطبُ في النفوس، ترك ما ملك سدًى، ونفض عما جمع يداً، ونجا بحشاشة نفسه وولده، واحتضن أفلاذ كبده؛ موائلاً إلىٰ الباب الرفيع، الذي هو كعبةُ الزُوَّار، ووجهةُ الأحرار، يتبوأُ ظلال نعمه، ويرتدي أذيال كرمه. قدر /٦٣ب/ ما تُفْتَأُ قُدُورُ الأقدار، وريثما يؤولُ الأمر إلىٰ الفرار، فإنَّ منَّ المولىٰ ـ حرس الله ظلّه ـ عليه بسؤله، واسعفه بمأموله. كانت يداً واقعة في نصابها، ومنّةً مفرغةً في مصابها، مشكورة إلى آخر العُمر، موفورة الحمد مدى الدهر، والرأي أعلىٰ وأجل».

ومما كتبه إلىٰ بعض الصدور:

«نحنُ ـ أطال الله بقاء فلان ـ في زمن الحُرُّ في أهله غريب، في قومه قريب. لاسيما غربتان هما كربتان؛ غربةُ الفضل والبعد عن الوطن والأهل، والمجلس العالي ـ أدام الله علاه ـ وإنْ كان من آدابه بين ندامى وجلاّس، ومن خدّامه بين مراع ومُواس، لكنه إذا هدرت حمامة فضله لم يطارحها هديل، وإذا غرّدت صنّاجة طبعه لم يعاونها رسيل، فإن أراد أنْ يضُمَّ إلىٰ خفيف أوزانه ثقيلاً، وإلىٰ عُلا شأنه عقيلاً، / ٦٤أ/ لزمته مساءَ صباحَ، وخدمته كما تخدم الأجسام الأرواح، ولي في ذلك الشرف الأعلىٰ، والسعادة العظمى، وللرأي مزيد العلو والرفعة: [من المنسرح]

لاَ جَعَلَ اللهُ مِنْكَ لِيْ بَدَلاً ... إِنَّكَ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ بَدَلُ
وَلاَ عَرَانِي بمهجةٍ ظِلٌّ بهَا ... يُرَاعَى وَيُجْبَرُ الخَلَلُ
لاَ يُوْحِشُ الجَوَّ فَقْدُ كَوْكَبِهِ ... مَادَامَتِ الشَّمْسُ فِيْهِ تَشْتَعِلُ

وكتب جواب رقعة وصلت إليه من عند بعض الكبراء:

«وصلت اللمعةُ الفلانيّة؛ كالروض رَقَّحَ واشيه، فرقَّ حواشيه، والحزن صَبَّ غواديه، صبغ واديه، مُغترفًا من اليم الخضّم نُطَفَهُ، ومخترقًا من سحوق الفضل لطفه، فتدرع الخادم بها حبَرَ الفخر، وتدرَّع بيُمنها إلىٰ ما يتمنَّاه، علىٰ الدهر غير واقف في جوابها موقف المُباراة، ولا ذاهبًا / ٦٤ب/ بنفسه في حلبة المُباهاة.

بيد أنَّهُ علّق تميمةً علىٰ نحرها، حين ضاق ذرعه عن مهرها، وهو أبداً رهين برِّها، رافلٌ في حُلل فخرها، والرأي العالي في إرخاء السُّترة السَّاترة، علىٰ هذه التحفة الظاهرة، علىٰ الداعي لأيامه، المنخرط في سلك خدامه أعلىٰ».

وقال فيه هذا الدوبيت:

قَدْ أَخْصَبَ مِنْ فَضْلِكَ وَادِيْ الشَّرَفِ ... وازْدَادَ هَوَاكَ فِي فُؤَادِ الشَّرَفِ

نَـادَىٰ بِلِسَـانِـهِ مُنَـادِيْ الشَّـرَفِ يَـا رَبِّ أَطِـلْ عُمْـرَ عِمَـادِ الشَّـرَفِ

ومما كتبه إلىٰ مهذب الدين أبي القاسم:

«خادم مولانا حرس الله ظلاله، وأدام إقباله ـ يقبِّل تُراب الخدمة، ويُقيم صالح الدعوة، ويحمَد الله ـ تعالىٰ ـ علىٰ ما سنَّىٰ له من جميل الهمم، ووالىٰ إليه من جزيل النعيم، ويتضرعُ / ٦٥أ/ إليه في إمهاء طول العُمر، إلىٰ أنْ يَمُنَّ عليه بالمثول بين يدي الصدر، مقبِّلاً أناملَه التي هي مفاتيح الأرزاق، ومتأمّلاً شمائله التي هي مصابيح الكرم علىٰ الإطلاق؛ ومطفئًا بلقياه ناراً تتلهب بين الضلوع، ووجداً تنسكب به سوافح الدموع، فقد طالما يقيمه الشوق ويقعده، ويزعجه الأمل ويكمده، وهو عما يريدُ ممنوع، وبما يتمناهُ مفجوع، وإنه علىٰ ما به من ارتياح باب الأمنيّة، في الاستسعاد بتلك الطلعة البهيّة. يواظب علىٰ عقد كلل الدعاء حول مخيم ناديه، ويداوم علىٰ نسج حُلل الثناء مقطوعة علىٰ قدر معاليه، فأحسن الخدمة موقعًا ما تَشيه الأقلام، وتعيه الأيّام، وتداوله الألسنة، وتتناقله الأزمنة؛ فيكون حياةً بعد الحياة، ووقتًا بحسب انقضاء الأوقات، ويعرف إلىٰ الناس أنَّ سوق الأدب بعدُ رائجة، ولجّة الكرم وعلو الهمم هائجة مائجة. مادام مولانا ـ أعزّ الله أنصاره ـ في مسند الإقبال، ومنصب الجلال، عامراً رَبْع / ٦٥ب/ الآداب، وآخذاً بضَبْع الكتابة والكتّاب، يُؤتىٰ من كل صوب، ويقصدُ من كل أوب؛ لتوضع منه الممادح موضعها، وتقع عنه المحامد موقعها فيجلب إلىٰ حضرته العلية بضاعات النظم فيُغالى في استيامها، وتحمل إليه بلاغات النثر فيهُزُّ عطْفَيه لاغتنامها، ضاحكًا في وجه الوافد ثناياه، ومتهللاً بطلوع الزائر محيّاه:

[من الكامل]

كَـذَبَ ابـنُ فَـاعِلَـةٍ يَقُـوْلُ بِجَهْلِـهِ مَـاتَ الكِـرَامُ وَأَنْـتَ حَـيٌّ تُـرزَقُ

وإلىٰ الله تعالىٰ الرغبة في إطالة بقاء الكرام بإطالة بقائه، وإدالة أهل الفضل بدوام دولته وعلائه، ما جاء بالماء سحاب، وعاد إلىٰ السماء شهاب، إنَّه ولي الإجابة، ولما عَرَفَ الخادم أنَّ الهمةَ العليّة ترتاحُ لمُطالعة الآداب، وتعتلق من فنون العلم بأقوى الأسباب، عضَّ إبهامَهُ أسفًا علىٰ ما كان عنده من أعلاق الكتب. أتىٰ الدَّهر علىٰ طارفها وتليدها، وغارت الأيام علىٰ ما كان من عتيدها.

/ ٦٦أ/ حتىٰ لم يبق إلاّ الرتج القليل، الذي لو خدم تلك الحضرة العالية، بجميع أعدادها كانَ كالنملة حملت إلىٰ سليمان رجْلَ[1] جرادها، لكنه رأىٰ الضِّنَّة بالموجود أشدَّ الضِّنَن، وسخاء الرجل بما ملك من أسدِّ السُّنن، فخدم الحضرة أعلاها الله بهذه المجلدات، وهي كذا وكذا، فالعالي العالي في إسبال ذيل العفو علىٰ ما يتجاسر به الخادم، ويرتكبه من الاسترسال إلىٰ ما يليق بالخدم إلاَّ إلىٰ ذوي الكرم، قرين العلوِّ والرفعة».

وكتب إلىٰ بعض الأفاضل جوابًا عن كتاب وَرَدَ عليه منه:

«سلام الله ـ تعالىٰ ـ وهو خيرُ ما يُعلَّقُ علىٰ هوادج الرياح، ويفتق بنسيمه نوافجَ الأرواح، ويُحيى به محيَّا الأحباب، ويضمّن هداياه طيّ الكتاب، علىٰ فلان ولازالت مجامرُ أنفاسه تَفْغَمُ المَنافس، وتُرغم المُنافس. وجواهر ألفاظه / ٦٦ب/ تعمرُ المُجالس، وتَغمُرُ المُجالس، ورياضَ الأدب بأزاهير نُطقه مونقةً، وحياض الكرم بنمير خُلقه متدفِّقة، ما طَرَّ شارب فرع، ودرَّ حالبُ ضرْع، ورقرق بالماء سحاب، وأشرق في السماء شهاب، وفرَّق بالصّياح غراب، ورق للصباح جِلباب بمحمد وعترته.

(١) الرِجل: القطعة العظيمة من الجراد.

وبعدُ: فقد وصل كتابُهُ الذي كان بُرجًا يُطلعُ نَيِّرَي النظم والنثر، ودُرجًا يجمع جوهري الخُطَب والشعر، كلا علْقَيْه ثمين، وكلتا يديه يمين، وكلاهما بالثناء قَمِيْن، إنْ آغترستَ فرَنْدٌ وَعَرَارٌ، وإن اقتبست فَمَرْخٌ وعَفَار، سَعْدَان كَلاهما في المراعي سعدان ووردان، هما للصّادي صداوان وعينان تجريان كدجلة والفرات، وقَيْنتان يُغنيان بما يُحيي الأموات، ويجمع بين العظام والرُّفات. لم أرَ قطّ مثله فظًا جُلُّهُ فوائد، بل كلُّه فرائد. حروفه ظروفُ الظَّرْف، وسطوره جلاء الطَّرْف وصليّ[1] العَرْف كالعقل كلُّه /٦٧أ/ نورٌ والعلم لا يحله زور فتاة لها صَبَاحَه، ومشكاةٌ فيها نور مصباحه. يرتكض فيه بحر نشيط في بحر بسيط، ونثرٌ يعترض منه نور عريض في روض أريض؛ فيا له من سفْر سافر، من بحر الأدب وبَرِّه، وأسفر عن شمس الكرم وبدره، وصَرْصر فيها باز يبيضُ في العَيُّوق، ويَفرِّخ ببيض الأنُوق، بل حاكه بحرٌ من البحار، وحَبْر من الأحبار، وصدرٌ من المصطفَين الأخيار، يغترف من بحر أسخىٰ من حاتم، وابائي[2] من حنيف الحناتم، وينطق بلسان أجرىٰ من السيل تحت الليل، وأمضىٰ من الترك فوق الخيل، وأحلىٰ من الخمرة بزلال، وأصلىٰ من الجمر في الاشتعال:

[من الكامل]

وَحَـديْثُهَـا كـالـرَّعْـد يَسْمَعُـهُ ... رَاعِـيْ سِنِيْـنَ تَتَـابَعَـت جَـدْبَـا

فَيُصِيْـخُ مُسْتَمِعـًا لِـدِرَّتِـهِ ... وَيَقُـوْلُ مِـنْ طَـرَبٍ هَيَـا رَبَّـا

وكان موقعه منّي موقع عَوْد الولد النَّدْب، بعد الغيبة، والجَوْد إلىٰ البلد الجَدْب عَقِيْبَ الخيبة، وحلَّ محلَّ النُّور في الأحداق، /٦٧ب/ والشهد في الأشداق، والنوم في الآماق، والوصل إثْرَ الفِراق.

---

(١) الصليّ: مدَق الطِّيب.

(٢) كذا في الأصل.

بَيْدَ أنِّي لمَّا هُززتُ بخطابه في قرن جوابه، كدت أتخذ الليل جملاً، والباطل دَغَلاً، وأستر تحت الظلام، وألوذ إلىٰ الإنهزام، وقلت: يا فلان هذا أجل من الحرش، واين الوَبْلُ من الرَّشِّ ؟ لا تَتعرَّض لارتجاله فلست من رجاله، تبيّن رويداً ما أمامه من هند هو ساط بأسواط، سابق بأشواط، وأنت عاط بغير أنواط، فالله الله في الاحتياط. [من البسيط]

فَـأبْـنُ اللَّبُـوْنِ إذَا مَـا لُـزَّ فِـيْ قَـرَنٍ لَـمْ يَسْتَطِـعْ صَـوْلَـةَ البُـزْلِ القَنَـاعِيْـسِ

ثم تجلَّدت بعد ما تبلَّدتُ وصرتُ: [من الوافر]

أقُـوْلُ لَهَـا وَقَـدْ طَـارَتْ شَعَـاعـًا مِـنَ الأبطَـالِ وَيْحَـكِ لَـنْ تُـرَاعِـيْ

ولا زلتُ أفتل في ذروتها وغاربها كالمُرَاعي حتّىٰ أسْمَحَ قَرُوْنُها[1] بعد ما جَمَحَ حَرُونُها؛ وَلَانَ قيادُها بعد ما بانَ عنادُها، وقالت: الآن وقد غشاني الضَّنى، فقلت: [من المنسرح]

قَـدْ كُنْـتِ قَبْـلَ البُكَـاءِ عَـابِسَـةً

لكن الفحل يحمي /١٦٨أ/ شَوْلَهُ معقولاً، والمرء يحمل سيفَه وإن لم يكن مصقولاً؛ إذ لا كُلُّ بحر موَّاج، ولا كُلُّ غَيم ثجَّاج، ولا كُلُّ طَرف هِمْلَاج، ولا كُلُّ خطيب سرَّاج. إنْ لم تجد لي صافيةً ممزوجة، وإنْ لَم تَسلكي فمخلوجة، ليسَ عليك إلاَّ مالك، والسخيّ بمالك هذا هذا.

ثم يا مولاي! كيف أنت وحالك ؟ وفي أي رَبْع مجالك. سمعت أنك تنظُرُ في أمر القضاء، فهل بعين الرضاء، وتزكّي فهل تجد من يزكىٰ من غير أنْ تلكا، وأنت في أشغر بلدٍ، وقومٍ ما زكا منهم من أحد.

(١) أسمح قرونها: ذلّت نفسه.

أما أنا فعندي الجلوس في بيت المجوس، بل القعود في حُشِّ اليهود، بل لبوس أثواب المحن بالجلوس علىٰ أبواب الشحن، أهون من الإغضاء علىٰ فضائح القضاء، والهجوع علىٰ الجوع، أو القناعة بالقنوع، أو الزراعة بالدموع خير من ضروب الرُّشا وإنْ هي ثروب، وكثبًا فالدُّرَّة في نحر الأَمَة ضائعة، والحُرَّة لا تأكل بثدييها وإنْ هي جائعة؛ لاسيما حيث درْهَمُ الوقاحة أَرْوَجُ من دينار الفصاحة، وهَرَاشُ الوكلاء أرجحُ وأنجحُ مَن قُماش / ٦٨ب/ الفُضلاء والكلاب جياع، والضِّياع إلىٰ ضَياع، وسحاب الحقّ خُلَّب، وغلبَ الباطل غُلَّب، وتدمىٰ الأَنداءُ بأنامل الحلب، والمُحبُّ يشقىٰ بكُل حُوَّل قُلَّب، وسوق العالم إلىٰ الكساد، وأساس الأمر علىٰ الفساد، وأملاك المسلمين علىٰ المزاد، وأموال اليتامىٰ نهب، وحقوق الأيامىٰ سلب، والحمير تمتعر، والجحيم تستعر:

[من الخفيف]

فِي قُضَاةٍ مِنَ الصَّوَابِ قُضَاةٌ ... وَعُدُوْلٍ عَنِ الصَّلَاحِ عُدُوْلُ

فوقاك الله شرّ ذلك اليوم، وضُرَّ ذلك القوم، وجعل لك مخرجًا من حيث لا تحتسب، وساقك إلىٰ ما يرضيه فيما تكتسب، وأعاذنا وإياك من القرار مع الأشرار، وضمّ الأزرار علىٰ الأوزار، وكشف الإزار عن العوار، وجعلنا من الأتقياء الأبرار بمحمد النبي وآله الأخيار».

ورسائله كثيرة، والذي أوردنا منها فيه كفاية وغنًى.

[٨٦٨]

ناهضُ بنُ إدريسَ الوادآشيُّ.

ينسب إلىٰ وادآش من أعمال غرناطة.

كان شاعر قُطْرِه، أشعر من ذُكر في عصره، يقول في السيد أبي يحيىٰ:

[من الطويل]

أَلَا حَبَّذَا القَصْرُ الَّذِيْ ٱرْتَفَعَتْ بِهِ ... عَلَىٰ المَاءِ مِنْ تَحْتِ الحِجَارَةِ أَقْوَاسُ

هُوَ المَصْنَعُ الأَعْلَىٰ الَّذِيْ أَنِفَ الثَّرَىٰ ... وَرَفَّعَهُ عَنْ لَثْمِهِ المَجْدُ وَالبَاسُ

فَـأُرْكِـبَ مَتْـنَ النَّهْـرِ عِـزّاً وَرِفْعَـةً ... وَفِـيْ مَـوْضِعِ الأَقْـدَامِ لاَ يُـوْجَـدُ الـرَّاسُ
فَـلاَ زَالَ مَعْمُـوْرَ الجَنَـابِ وَبَـابُـهُ ... يَغَـضُّ وحَـافِـي أُفْقِـهِ الـدَّهْـرَ أَعْـرَاسُ

[٨٦٩]

نبأُ بنُ أبي غانمِ بنِ حُسينِ بنِ عبدِ السيدِ، أبو المعالي، المعروفُ بابنِ الزعفرانيِّ اليهوديُّ.

من أهل حلب، ومن أربابها المتصرّفين في الأعمال السلطانيَّة. وقد خدم مُتصرّفًا في ديوان حلب سنين متعددة. وكان أعرف أهل ملَّته بالتصرُّف وعلم القوانين الديوانية، ورُسُوم القواعد الحُسبانيَّة، والإطلاع على غَوامضها.

وكانت وفاته في يوم الإثنين خامس رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة. وكان مولده في سنة تسع وسبعين / ٦٩ب/ وخمسمائة.

وكان حسن الخطّ، شاعراً متوسط القول، نظم أشعاراً كثيرة في فنون متعدّدة. وكانت به لُكنةٌ في لسانه؛ وإذا أراد أنْ يُعبّر عن ما في ضميره عجز ولم يستطع إداءَ ماً فيه، وله أرجوزةٌ طبيَّةٌ سمّاها «تذكرة اللبيب وتبصرة الطبيب»، وعمل أرجوزةً نحويّةً لقبها «سُنَن الإعراب في سَنَن الأعراب». وامتدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد المولىٰ الحلبي بها الكاتب المنشىء من لفظه، قال: أنشدني أبو المعالي نبأ بن أبي غانم بن حسين بن عبد السيد ابن الزعفراني لنفسه: [من الخفيف]

رَقَّ قَلْـبُ العَـدُوِّ ممَّـا أُقَـاسِـيْ ... وَرَثَـىٰ لِـيْ وَأَنْـتَ قَلْبُـكَ قَـاسِـيْ
يَـا بَـدِيْـعَ الصِّفَـاتِ غَيْـرُ بَـدِيْـعٍ ... هَـلْ تُجَـازِيْ مَـوَدَّتِـيْ أَوْ تُـوَاسِـيْ
مَـا عَلَـىٰ مَـنْ تَمَلَّـكَ النَّـاسَ رِقّـاً ... لَـوْ رَعَـىٰ فِـيْ الهَـوَىٰ قُلُـوبَ النَّـاسِ
رَشَـأٌ لَـوْ رَآهُ يُـوْسُـفُ أَضْحَـىٰ ... لَهِجـاً بِـالغَـرَامِ وَالـوَسْـوَاسِ
/ ٧٠أ/ لاَ تَقِـسْ حُسْنَـهُ إِلَـىٰ يُـوْسُـفَ الحُسْـ ... ـنِ يَمِيْنـاً مَـا بَيْنَهُـمْ مِـنْ قِيَـاسِ
حَبَّـذَا حَبَّـذَا زَمَـانٌ تَقَضَّـىٰ ... فِـيْ هَـوَىٰ نَجْـلِ قَيْصَـرِ البَـانِيَـاسِـيْ
بِلِحَـاظٍ كَـأَنَّهَـا أُسْـدُ غَـابٍ ... خَـدَرَتْ فِـيْ جُفُـوْنِ ظَبْـيٍ كَنَـاسِ

وَجَبِيْنٍ كَالصُّبْحِ تَحْتَ دُجَى الشَّعْرِ ... وَخَدٍّ كَالْوَرْدِ بَيْنَ الآسِ
وَرُضَابٍ كَأَنَّهُ نُطَفُ الرَّا ... حِ وَثَغْرٍ حَكَىٰ حَبَابَ الكَاسِ
نَاحِلِ الخَصْرِ قَدْ حَكَىٰ بِنُحُوْلِيْ ... فِيْ هَوَاهُ فَلَيْتَ لِيْ مِنْهُ آسِيْ
هُوَ نَارِيْ وَجَنَّتِيْ وَنَعِيْمِيْ ... وَشَقَائِيْ وَصِحَّتِيْ وَانْتِكَاسِيْ
لَوْ تَهَيَّا بِأَنْ يَبِيْتَ نَدِيْمِيْ ... فُزْتُ فِيْ خَلْوَتِيْ بِهِ وَاخْتِلَاسِيْ

وقال أيضًا يستدعي صديقًا له : [من البسيط]

أَمَا تَرَىٰ اليَوْمَ بَادِيْ الطَّلِّ والدَّمَقِ ... وَمَطْرَفَ الدَّجْنِ قَدْ غَشَّىٰ سَنَى الأُفُقِ
فَقُمْ بِنَا نَجْتَلِيْهَا فِيْ زُجَاجَتِهَا ... صَفْرَاءَ كَالشَّمْسِ أَوْ حَمْرَاءَ كَالشَّفَقِ
فَنَحْنُ فِيْ مَجْلِسٍ زَاهٍ وَعَبْهَرُهُ ... سَاهٍ وَسَاقِيْهِ مِثْلُ الشَّادِنِ الخَرِقِ
مُحْمَرُّ نَارَنْجِهِ يَحْكِيْ الخُدُوْدَ وَفِيْ ... تَحْدِيْقِ نَرْجِسِهِ مَعْنًى مِنَ الحَدَقِ
/ ٧٠ب/ وَقَهْوَةٍ عُتِّقَتْ حَتَّىٰ أُضَرَّ بِهَا ... مَرُّ السِّنِيْنَ فَمَا أَبْقَىٰ سِوَىٰ رَمَقِ
يُذْكِيْ لَهَا المَاءُ نَشْراً بِالمِزَاجِ كَمَا ... يُذْكِيْ لَظَىٰ النَّارِ نَشْرَ المَنْدَلِ العَبِقِ
فَخِلْتُ كَفِّيْ خَضِيْباً حِيْنَ لَامَسَهَا ... وَخِلْتُهَا نَارَ عِيْسَىٰ لَيْلَةَ الصَّدَقِ

وقال في المعنىٰ : [من الوافر]

بِعَيْشِكَ قُمْ إِلَى حَثِّ الكُؤُوْسِ ... فَإِنَّ العَيْشَ شُرْبُ الخَنْدَرِيْسِ
وَلَا تُطِعِ اللَّوَاحِيْ فِيْ مُدَامٍ ... تَدُوْمُ بِهَا مَسَرَّاتُ النُّفُوْسِ

وقوله في يوم ثلج يحثّ علىٰ الشرب : [من مجزوء الكامل]

قُمْ وَافْتَرِعْ بِكْرَ الطِّلَا ... وَاسْتَجْلِ كَاسَاتِ العُقَارِ
فَالْيَوْمُ يَوْمٌ أَبْيَضٌ ... يَدْعُوْ إِلَىٰ خَلْعِ العِذَارِ
وَمَبَاسِمُ الإِطْرَابِ فِيْ ... هِ لِطَشِّهِ ذَاتُ ٱفْتِرَارِ[1]
وَالثَّلْجُ قَدْ غَطَّىٰ الرُّبَىٰ ... وَالجَوُّ مُبْيَضُّ الأَزَارِ
وَتَخَالُهُ مُتَسَاقِطًا ... كَالنُّوْرِ أَسْرَعَ فِيْ انْتِشَارِ
فَذَرِ الوَقَارَ فَتَرْكُهُ ... فِيْ شُرْبِهَا عَيْنُ الوَقَارِ

(١) الطش : المطر الضعيف.

/ ١٧١أ/ لاَ عَيْشَ إلاَّ فِيْ اجْتِمَاعِ الشَّمْلِ بِالكَأْسِ المُدَارِ

وقال يستدعي صديقًا في زمن الربيع إلىٰ روضة : [من الكامل]

يَا صَاحِ قُمْ وَاسْتَجْلِ بِكْرَ مُدَامَةٍ تُهْدِيْ إِلَيْكَ غَرَائِبَ الأَفْرَاحِ
وَاجْمَعْ بِهَا شَمْلَ السُّرُوْرِ فَيَوْمُنَا يَوْمٌ بِهِ قَدْ طَابَ شُرْبُ الرَّاحِ
وَالرَّوْضُ قَدْ رَقَمَ الرَّبِيْعُ بِسَاطَهُ بِوَشَائِعٍ مِنْ سَوْسَنٍ وَأُقَاحِ
وَمُدِيْرُهَا قَمَرٌ مُنِيْرٌ قَدْ زَهَتْ وَجَنَاتُهُ بِالآسِ وَالتُّفَّاحِ
وَكَأَنَّ طِيْبَ مَذَاقِهَا مِنْ رِيْقِهِ وَحَبَابَهَا مِنْ ثَغْرِهِ الوَضَّاحِ

وقال في مثله : [من الوافر]

بِعَيْشِكَ قُمْ لِنَسْتَجْلِيْ العُقَارَا فَفِيْ ذَا اليَوْمِ حُقَّ بِأَنْ تُدَارَا
وَصِلْ عَجِلاً فَيَوْمُكَ يَوْمُ ثَلْجٍ بِهِ وَجْهُ البَسِيْطَةِ قَدْ تَوَارَىٰ
كَأَنَّ سُقُوْطَهُ نَوَّارُ دَوْحٍ تُثِيْرُ يَدُ الرِّيَاحِ لَهُ نِثَارَا

وقال في المعنىٰ : [من الوافر]

لِمِثْلِ اليَوْمِ تُدَّخَرُ العُقَارُ فَدُوْنَكَ شُرْبَ كَاسَاتٍ تُدَارُ
/ ١٤٢/ وَبَادِرْ بِالمَسَرَّةِ غَيْرَ وَانٍ فَمَا أَوْقَاتُهَا إِلاَّ قِصَارُ

وقال أيضًا : [من الوافر]

أَدِرْ يَا صَاحِبِيْ كَأْسَ المُدَامِ فَشُرْبُ الرَّاحِ مِنْ شِيَمِ الكِرَامِ
وَلاَ تَحْبِسْ كُؤُوْسَكَ عَنْ مَشُوْقٍ إِلَىٰ لُقْيَاكَ صَبٍّ مُسْتَهَامِ
فَقُمْ وَاسْتَجْلِهَا فِيْ يَوْمِ ثَلْجٍ حَبَاكَ بِدُرِّهِ دُرُّ الغَمَامِ
إِذَا نَثَرَ اللُّجَيْنَ الجَوُّ بَادِرْ بِتِبْرِ الرَّاحِ فِيْ حُسْنِ التَّمَامِ
إِذَا مُزِجَتْ تَرَىٰ شَمْسًا عَلَيْهَا كَوَاكِبُ فِيْ يَدَيْ بَدْرِ التَّمَامِ

وقال يصف الخلاف : [من الوافر]

وَزَائِرَةٍ لَهَا أَرَجٌ ذَكِيٌّ تَزُوْرُكَ بُرْهَةً فِيْ كُلِّ عَامِ
تُبَشِّرُ بِالرَّبِيْعِ وَقَدْ تَرَاهَا تَهَادَىٰ عِنْدَ كَاسَاتِ المُدَامِ
لَهَا وَبَرٌ عَلَىٰ جِسْمٍ ضَئِيْلٍ بِلاَ لَحْمٍ يُحَسُّ وَلاَ عِظَامِ

وقال أيضًا مما عمله بأسعرد : [من الطويل]

بعَيْشِكَ صَفْ لِيْ غَيْرَ وَان فَيَوْمُنَا ... كَبَهْجَتِه يَدْعُو إِلَىٰ اللَّهوِ وَالقَصْفِ
/ ١٧٢أ/ وَمَجْلِسُنَا زَاه أَنِيْقٌ وَخَمْرُنَا ... عَتِيْقٌ كَلَوْنِ التِّبْرِ فِيْ غَايَةِ اللُّطْفِ
وَنُدْمَانُنَا أُخْوَانُ صِدْقٍ كَأَنَّهُمْ ... نُجُوْمُ سَمَاءٍ قَدْ جُبِلْنَ عَلَى الظَّرْفِ
وَقَدْ حَرَّكَ الشَّادِيْ المَثَانِيْ وَقَدْ شَدَا ... فَمِنْ طَرَبٍ يُحْيِي النُّفُوْسَ وَمِنْ عَزْفِ
وَطَافَ بَشَمْسِ الرَّاحِ سَاقٍ مُتَرَّكٌ ... كَبَدْرِ الدُّجَىٰ حُسْنًا يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ
فَإِنْ زُرْتَنَا تَمَّ السُّرُوْرُ وَإِنْ تَغِبْ ... يَعُدْ صَفْوُ هَذَا العَيْشِ رَنْقًا بِلَا خُلْفِ

ومما عمله في صدر كتاب: [من البسيط]

يَا أَبْعَدَ اللهُ أَيَّامَ البِعَادِ لَقَدْ ... جُرِّعْتُ مِنْهَا كُؤُوْسَ العَلْقَمِ الصَّبِرِ
يُحَارِبُ الشَّوْقُ قَلْبِيْ ثُمَّ يَنْجِدُهُ ... جَيْشُ الأَسَىٰ وَكَمِيْنُ الهَمِّ وَالفِكَرِ
يَا شَوْقُ حَسْبُكَ مَا أَبْقَيْتَ لِيْ جَلَداً ... وَيَا حَنِيْنُ لَقَدْ أَفْنَيْتَ مُصْطَبَرِيْ

وقال عتبًا في صدر كتاب: [من الطويل]

أَخِلَّايَ غِبْنَا عَنْكُمُ فَنَسِيْتُمُ ... مَوَدَّتَنَا مَا هَكَذَا سُنَّةُ الوُدِّ
وَأَشْبَهْتُمُ أَهْلَ السَّفِيْنَةِ فِيْ الوَفَا ... فَمُنْذُ افْتَرَقْنَا مَا أَقَمْتُمْ عَلَىٰ عَهْدِ
وَكَمْ رُمْتُ مَذْقَ الوُدِّ غَيْظًا عَلَيْكُمُ ... فَلَمْ أَرَ عَنْ صِدْقِ المَوَدَّةِ مِنْ بُدِّ
/ ٧٢ب/ أَمَا وَصَفَاءِ الوُدِّ لَا حُلْتُ عَنْكُمُ ... وَلَا خُنْتُكُمْ مَا عِشْتُ فِيْ القُرْبِ وَالبُعْدِ

وقال أيضًا يستهدي نبيذاً: [من مجزوء الكامل]

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَسْتُ أَطْـ ... ـمَعُ فِيْ مُرَاجَعَةِ الشَّبَابِ
وَالشَّيْخُ لَا يُلْهِيْهِ عَنْ ... عَصْرِ الشَّبَابِ سِوَىٰ الشَّبَابِ
وَالرَّاحُ أَنْفَعُ لِلْمَشَا ... يِخِ فِي الشِّتَاءِ مِنَ الجِبَابِ
تَغْنَى بِضَوْءِ الكَأْسِ إِنْ ... مُزِجَتْ بِلَيْلٍ عَنْ شِهَابِ
وَتُرِيْكَ تِبْراً فِيْ لُجَيـ ... ـنٍ تَحْتَ دُرٍّ مِنْ حَبَابِ
فَعَسَاكَ تُحْيِيْنِيْ بِهَا ... فَتُمِيْتَ هَمِّيْ وَاكْتِئَابِيْ

وقال أيضًا: [من المجتث]

مَا لِلْهُمُوْمِ دَوَاءٌ ... سِوَىٰ كُؤُوْسِ المُدَامِ
كَمْ قَدْ نَفَتْ مِنْ هُمُوْمٍ ... وَكَمْ شَفَتْ مِنْ سَقَامِ

إِنْ حَـرَّمُـوْهَـا فَشُـرْبُ الـدِّ ... مَـاءِ غَيْـرُ حَـرَامِ

وله يستهدي نبيذاً: [من الكامل]

/ ٧٣أ/ خَلَت الدِّنَانُ منَ المُدَام فَلاَ تَسَلْ ... عَـنْ حَـال عَبْـدكَ بَعْـدَ عُـدْم الـرَّاحِ
كَـانَـتْ بهَـا أَفْـرَاحُـهُ مَـوْصُـوْلَـةً ... وَالْيَـوْمُ مَـوْقُـوْفٌ عَلَـى الأَتْـرَاحِ
كَـانَـتْ مَجَـالِـسُ أُنْسِـه مَـأْهُـوْلَـةً ... فَـاسْتَـوْحَشَـتْ وَخَلَـتْ مـنَ الأَفْـرَاحِ
كَـانَتْ تُضِـيءُ بهَـا الكُـؤُوْسُ فَـأَصْبَحَـتْ ... مِثْـلَ المَحَـابِـر ظُلْمَـةُ الأَقْـدَاحِ
قَـدْ مَسَّـهُ ظَمَـأٌ فَهَـلْ مِـنْ نَـاقِـعٍ ... بِـالـرَّاحِ غُلَّـةَ حَـائِـمٍ مُلْتَـاحِ

ومما عمله في المعنىٰ: [من الكامل]

لَـوْ كَـانَ أَصْحَـبَ بَعْـدَ طُـوْل شِمَـاس ... أَمَلِـيْ حَظِيْـتُ بعُشْـرَة الأَكْيَـاس
عَـزَّ المُـدَامُ وَكَـانَ أَكْـرَمَ صَـاحِـب ... يُهْـدِيْ السُّـرُوْرَ إِلَـىٰ قُلُـوْب النَّـاس
يَقْضِـيْ بجَمْـعِ الشَّمْـلِ بَعْـدَ شَتَـاتِـه ... وَيَكَـادُ يَعْطِـفُ كُـلَّ قَلْـبٍ قَـاسِـيْ
لله مَـا أَحْلَـى مَجَـالِـسَ لَهْـوِنَـا ... فِيْـه بحُسْـن تَـآلُـف الجُـلاَّس
خَلَـت الـدِّنَـانُ وَكُـنَّ منْـهُ أَوَاهِـلاً ... فَـرَجَعْـنَ مِثْـلَ الأَرْبُـعِ الأَدْرَاس
إِنَّ الـرَّضِيْـعَ يَنَـالُ عِنْـدَ فِطَـامِـه ... وَلاَ سِيَمَـا رَضِيْـعُ الكَـاس

وله في المعنىٰ: [من البسيط]

/ ٧٣ب/ هَـلاَّ صَرَفْتَ بصَرْف الرَّاح يَا صَاحِ ... هُمُـوْمَ صَـبٍّ إِلَيْهَـا جِـدَّ مُـرْتَـاحِ
قَـدْ أَعْـوَزَتْـهُ وَهَـلْ عَيْـشٌ لمُكْتَئِـب ... يَعْتَـاضُ بـالـدَّمْـعِ عَـنْ مَشْمُـوْلَـة الـرَّاحِ
دِنَـانُـهُ خَـاوِيَـاتٌ كَـالصُّـدُوْر نَـأَتْ ... عَنْهَـا القُلُـوْبُ فَمَـا تَعْبَـا بمُلْتَـاحِ
لَـوْ نَـابَ عَنْهَـا دَمٌ أَجْـرَيْـتُ مِـنْ شَعَـفٍ ... دَمِـيْ وَدَارَتْ بِـه لِلشَّـرْب أَقْـدَاحِـيْ

ومما عمله في صدر كتاب: [من الطويل]

تَمَنَّيْـتُ أَنْ أَجْلُـو بـرُؤْيَـاك نَـاظِـرِيْ ... وَأَنْ يَشْتَفِـيْ قَلْبِـيْ مـنَ البُعْـد بـالقُـرْب
فَمَـا بَلَغَـتْ نَفْسِـيْ المُنَـىٰ فَتَعَلَّلَـتْ ... لشَـوْقِـيْ بـإِنْفَـاذ الـرَّسَـائِـلَ وَالكُتْـبَ
وَإِنِّـي إِذَا حَـالَـتْ يَـدُ البُعْـد بَيْنَنَـا ... سَـأُهْـدِيْ تَحِيَّـاتِـيْ إِلَيْـك مَـعَ الـرَّكْـبَ
تَحِـنُّ إِلَـىٰ لُقْيَـاك نَفْسِـيْ صَبَـابَـةً ... كَمَـا حَـنَّ ظَمْـآنٌ إِلَـىٰ البَـارِد العَـذْبَ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مَـــا تَعَشَّقْتُـــهُ لإِفْـــرَاط حُسْـــن ... لاَ وَلاَ أَنَّـــهُ أَتَـــمُّ المَـــلاَحِ
إِنَّمَـا لِلْقُلُـوْب فِـيْ الحُـبِّ أَسْـرَارٌ ... خَفَـــايَـــا خَفِيَّـــةُ الإِيْضَـــاحِ
كَـــمْ قَبِيْـــحٍ عِنْـــدَ المُحِـــبِّ مَلِيْـــحٌ ... وَمَلِيْـــحٍ فِـــيْ عَيْنِـــهِ كَـــالقَبَـــاحِ

/ ٧٤أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

خَلِيْلَـيَّ مَـا بَـالِـيْ أَرَىٰ كُـلَّ غَيْهَـب ... تَجَلَّـىٰ وَحَظِّـيْ مَـا تَجلَّـتْ غَيَـاهِبُـهْ
فَـلاَ صبْغُـهُ المُسْـوَدُّ يُـرْجَـىٰ نُصُـوْلُـهُ ... وَلاَ لَيْلُـهُ الـدَّاجِـيْ تُضِـيءُ كَـوَاكِبُـهْ
تَـوَالَـتْ عَلَـىٰ قَلْبِـيْ هُمُـومٌ كَـأَنَّهَـا ... . . . فِيْـــهِ بِثَـــارٍ تُطَـــالِبُـــهْ
فَيَـــا أَبْعَـــدَ اللهُ الـــزَّمَـــانَ وَجَـــوْرَهُ ... فَمَـــا تَنْقَضِـــيْ أَهْـــوَالُـــهُ وَعَجَـــائِبُـــهْ

وقال في غلام جميل بوجهه كلف: [من الكامل]

قَـالُـوا: كَلِفْـتَ بِحُـبِّ مَـنْ فِـيْ وَجْهِـه ... كَلَـفٌ، فَقُلْـتُ: كَـذَلِـكَ البَـدْرُ
لَـوْ لَـمْ يَحُـزْ كُـلَّ المَـلاَحَـةِ مَـا بَـدَا ... لِلْحُسْـــنِ فِـــيْ وَجَنَـــاتِـــهِ أَثَـــرُ
وَعُـذِلْـتُ قَبْـلَ اليَـوْمِ فِيْـهِ فَقَـدْ بَـدَا ... آسُ العِـــذَارِ أُقِيْـــمَ لِـــيَ العُـــذْرُ

وله معاتبة: [من الكامل]

مَـا لِـيْ أَمِيْـلُ إِلَـىٰ حِفَـاظِ مُضَيِّـعٍ ... سَفَهًـا وَأَرْغَـبُ فِـيْ مَحَبَّـةِ قَـالِـيْ
صَعْـبِ المَـرَاسِ وَكُلَّمَـا لاَطَفْتُـهُ ... يَـــزْدَادُ فَـــرْطَ تَبَـــرُّمٍ وَمَـــلاَلِ
وَعَـلاَ عَلَـيَّ فَهَـانَ عِنْـدِيْ تَـرْكُـهُ ... وَالتَّـرْكُ يُـرْخِـصُ كُـلَّ شَـيءٍ غَـالِـيْ

/ ٧٤ب/ وقال علىٰ وزنين وقافيتين:

لَـمْ أَنْسَـهُ مُـذْ زَارَنِـيْ ... مُتَخَلِّسًـا مِـنْ غَيْـرِ وَعْـدِ ... مُعْجَبًـا بِـدَلاَلِـهِ
جَـذْلاَنَ سَهَّلَـهُ الـرِّضَـا ... فَأَتَىٰ عَلَىٰ غَرَضِي وَقَصْدِيْ ... بَعْـدَ طُـوْلِ مَـلاَلِـهِ
فِـيْ لَيْلَـةٍ نَـامَـتْ بِهَـا الـ ... ـرُّقَبَـاءُ لاَسْتِيْقَـاظِ وَجْـدِيْ ... خَـاضِعًـا لِجَـلاَلِـهِ
قَبَّلْـتُ مِنْـهُ مُقَبَّـلاً ... يَفْتَـرُّ عَـنْ بَـرَدٍ وَشَهْـدِ ... مِيْـثَ فِـيْ جَـرْيَـالِـهِ
وَرَتَعْـتُ فِـيْ وَجَنَـاتِـهِ ... مَـا بَيْـنَ رَيْحَـانٍ وَوَرْدِ ... بَـلْ خَلَـوْتُ بِخَـالِـهِ
وَجَنَيْـتُ رُمَّـانَ النُّهُـوْ ... دِ مُهَنَّـأً مِـنْ غَـضِّ قَـدِّ ... عَـزَّ نَيْـلُ مِثَـالِـهِ
وَحَلَلْـتُ عَقْـدَ نِطَـاقِـهِ ... بِيَـدَيَّ فِـيْ هَـزْلٍ وَجِـدِّ ... مَـعْ تَلَطُّـفِ حَـالِـهِ
للهِ مِنْهَـــا لَيْلَـــةً ... طَلَعَـتْ بِهَـا أَقْمَـارُ سَعْـدِيْ ... مُـذْ سَخَـا بِـوِصَـالِـهِ

لَوْ سَامَنِيْ فِيْ مِثْلِهَا بَذْلَ الحَيَاةِ لَهَانَ عِنْدِيْ فِيْ بَدِيْعِ جَمَالِهِ
أَوْ بِيْعَ مِنْهَا سَاعَةٌ لَشَرَيْتُهَا بِالعُمْرِ وَحْدِيْ فَائِزاً بِكَمَالِهِ
سَمَحَ الزَّمَانُ بِوَصْلِهِ مِنْ بَعْدِ إِعْرَاضٍ وَصَدٍّ وَامْتِنَاعٍ خَيَالِهِ
وَسَخَا بِمَا عَجَزَتْ قُوَىٰ شُكْرِيْ لَهُ وَفُؤَادُ حَمْدِيْ فِيْ جَمِيْلِ ضَلَالِهِ

/ ٧٥أ/ وقال متغزلاً: [من الكامل]

يَا مَنْ حَيَاةُ المُسْتَهَامِ وَمَوْتُهُ بِيَدَيْهِ فِيْ حَالَيْ رِضَاهُ وَسُخْطِهِ
مَا بَالُ قَلْبِكَ لاَ يَنِيْ مُتَقَلِّباً يَصْبُو إِلَىٰ خَفْضِ المُحِبِّ وَحَطِّهِ
أَسْهَرْتَنِيْ وَرَقَدْتَ ثُمَّ شَغَلْتَنِيْ وَخَلَوْتَ مِنْ كَمَدِ الغَرَامِ وَفَرْطِهِ
أَمِنَ المُرُوْءَةِ أَنْ أَفِيْ لَكَ فِيْ الهَوَىٰ وَتَخُوْنَ فِيْ عَهْدِ الوَفَاءِ وَشَرْطِهِ
لَوْ فَتَّشُوا قَلْبِيْ رَأَوْكَ بِهِ وَقَدْ كَتَبَ الغَرَامُ هَوَاكَ فِيْهِ بِخَطِّهِ
أَفْدِيْكَ مِنْ رَشَأٍ تَعَزَّزَ إِذْ غَدَا يُعْزَىٰ إِلَىٰ مُوْسَىٰ الكَلِيْمِ وَسِبْطِهِ
وَمُهَفْهَفٍ كَتَبَ العِذَارُ بِخَدِّهِ سَطْراً يَرُوْقُكَ شَكْلُهُ مَعْ نَقْطِهِ
لاَ غَرْوَ إِنْ حَازَ الجَمَالَ فَيُوْسُفٌ مِنْ قَوْمِهِ وَأَبُوْهُ وَالدُ رَهْطِهِ
لَمْ أَنْسَ إِذْ صَلَّىٰ لَدَىٰ مِحْرَابِهِ مُتَطَيْلِساً قَدْ طَاحَ جَانِبُ مِرْطِهِ
وَدَعَا بِبَسْطِ ذِرَاعِهِ فَكَأَنَّمَا قَبَضَ القُلُوْبَ بِأَسْرِهَا فِيْ بَسْطِهِ

وقال أيضًا: [من الوافر]

إِذَا مَا كَانَ هَجْرُكَ لِيْ جَحِيْماً وَصَدُّكَ جَنَّةً فَعَلاَمَ تَجْفُوْ
فَصِلْنِيْ مُنْعِماً لِيَزُوْلَ هَمِّيْ فَعَيْشِيْ بَعْدَ بُعْدِكَ لَيْسَ يَصْفُوْ

/ ٧٥ب/ وقال في المعنىٰ: [من المتقارب]

إِذَا كَانَ وَصْلُكَ لِيْ جَنَّةً فَهَجْرُكَ لاَ شَكَّ نَارُ الجَحِيْمِ
فَصِلْنِيْ وَلاَ تَبْخَلَنْ بِالوِصَالِ عَلَىٰ مُغْرَمٍ بِكَ نَضْوِ سَقِيْمِ
وَدَعْ عَنْكَ ذَا السُّخْطَ وَأَبْغِ الرِّضَا فَإِنَّ الرِّضَا مِنْ خِلاَلِ الكَرِيْمِ

وقوله في اللقاء: [من الطويل]

لَعَيْنِيْ مَتَىٰ فَازَتْ بِرُؤْيَاكَ قُرَّةٌ وَقَلْبِيْ سُرُوْرٌ مُفْرَطٌ وَحُبُوْرُ
فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ اللِّقَاءُ فَإِنَّنِيْ عَلَيْهِ لِرَبِّيْ حَامِدٌ وَشَكُوْرُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

بَعُدَ الخِلُّ وَالرَّقِيْبُ قَرِيْبُ ... وَجَفَا السُّقْمُ حِيْنَ صَدَّ الحَبِيْبُ
وَجَفَانِي الكَرَىٰ وَوَاصَلَنِي الشَّوْقُ ... فَحَالِيْ بَيْنَ الأَنَامِ عَجِيْبُ
بِأَبِيْ شَادِنٌ غَرِيْرٌ نَضِيْرٌ ... فِيْ هَوَاهُ يُسْتَعْذَبُ التَّعْذِيْبُ
أَهْيَفٌ مُتْرَفٌ ظَرِيْفٌ لَطِيْفٌ ... أَبَداً نَحْوَهُ تَمِيْلُ القُلُوْبُ
بَدْرُ تَمٍّ يُنِيْرُ فَوْقَ قَضِيْبٍ ... نَاضِرٍ تَحْتَهُ يَمُوْجُ الكَثِيْبُ
قَاطِنٌ فِيْ الفُؤَادِ لَمْ يَنْأَ عَنْهُ ... وَهْوَ فِيْ حُسْنِهِ البَدِيْعِ غَرِيْبُ
/ ١٧٦أ/ غَابَ فِيْ سَفْرَةِ الصُّدُوْدِ وَلَكِنْ ... هُوَ فِيْ القَلْبِ حَاضِرٌ مَا يَغِيْبُ
أَنْبُوْنِيْ عَلَىٰ هَوَاهُ، فَقَدْ لَذَّ ... لِسَمْعِيْ مَعَ ذِكْرِهِ التَّأْنِيْبُ
طَابَ فِيْهِ عَتْبِيْ وَكُلُّ حَدِيْثٍ ... مَرَّ ذِكْرُ الحَبِيْبِ فِيْهِ يَطِيْبُ

وقال: [من المجتث]

بَدَّلْتَ بِالهَجْرِ رَفْعِيْ ... خَفْضاً فَقَدْ ضَاقَ ذَرْعِيْ
وَصِرْتَ تُعْرِضُ عَنِّي ... بَعْدَ اتِّحَادٍ وَجَمْعِ
قَضَيْتَ بِالغَدْرِ ظُلْماً ... بِغَيْرِ عَدْلٍ وَشَرْعِ
صَدَدْتَنِيْ عَنْ دَلَالٍ ... وَعَنْ مَلَالٍ وَمَنْعِ
وَمِلْتَ نَحْوَ أُنَاسٍ ... طِبَاعُهُمْ غَيْرُ طَبْعِيْ
وَأَنْتَ أَكْرَمُ عِنْدِيْ ... مِنْ نَاظِرِيَّ وَسَمْعِيْ
إِنْ زُرْتَنِيْ تَمَّ أُنْسِيْ ... وَبَانَ نُجْحِيْ وَنَجْعِيْ
فَفِيْ يَدَيْكَ بِأَمْرِ الإِ ... لَهِ ضُرِّيْ وَنَفْعِيْ

وقال: [من الوافر]

سَقَانِيْ الرَّاحَ فِيْ جُنْحِ الظَّلَامِ ... كَحِيْلُ الطَّرْفِ مُعْتَدِلُ القَوَامِ
/ ٧٦ب/ وَحَيَّانِيْ مُحَيَّاهُ بِوَرْدٍ ... مِنَ الخَدَّيْنِ مِنْ غَيْرِ ٱحْتِشَامِ
وَقَبَّلَ رَاحَتِيْ فَلَثَمْتُ فَاهُ ... فَرَاجَعَنِيْ بِضَمٍّ وَٱلْتِزَامِ
فَيَا لَكَ لَيْلَةً أَمْسَىٰ أَنِيْسِيْ ... بِهَا وَمُنَادِمِيْ بَدْرُ التَّمَامِ
فَمِنْ يَدِهِ وَمُقْلَتِهِ وَفِيْهِ ... مُدَامٌ فِيْ مُدَامٍ فِيْ مُدَامِ

وقال: [من الوافر]

أَتَانِي زَائِراً بَعْدَ ٱزْوِرَارِ ... رَخِيمُ الدَّلِّ أَهْيَفُ ذُو ٱحْوِرَارِ
وَقَدْ نَامَتْ عُيُونُ مُرَاقِبِيهِ ... وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلُ الإِزَارِ
وَأَقْبَلَ ثُمَّ قَابَلَنِي بِوَجْهٍ ... كَسَا الظَّلْمَاءَ أَرْدِيَةَ النَّهَارِ
يُرَنِّحُ عِطْفَهُ المِيَّاسُ سُكْراً ... بِهَا فَتَخَالُهُ سُكْرَ العُقَارِ
فَقُمْتُ لأَجْلِهِ وَسَجَدْتُ شُكْراً ... لِخَالِقِهِ عَلَىٰ قُرْبِ المَزَارِ
وَبِتُّ بِهِ قَرِيرَ العَيْنِ أَجْلُو ... مَحَاسِنَهُ العِذَابَ بِلاَ حِذَارِ
وَبَاتَ مُنَادِمِي فَحَظِيتُ مِنْهُ ... بِطِيبِ الأُنْسِ مِنْ بَعْدِ النِّفَارِ
سَقَانِي رَاحَ رِيقَتِهِ وَحَيَّا ... بِوَرْدِ الخَدِّ مَعْ آسِ العِذَارِ
فَيَا لَكِ لَيْلَةً فِي الدَّهْرِ جَاءَتْ ... عَلَىٰ قَدَرِ ٱقْتِرَاحِي وَٱخْتِيَارِي

/ ٧٧أ/ وقال: [من الطويل]

أَخِلَّايَّ طَابَ العَيْشُ لَمَّا حَضَرْتُمُ ... وَرَاقَ فَأَضْحَى نَيِّرَ السَّعْدِ مُبْدِرَا
وَهَبَّ نَسِيمٌ عَاطِرٌ مِنْ دِيَارِكُمْ ... فَجَدَّدَ لِي عَهْدَ التَّدَانِي وَأَذْكَرَا
وَمَا طَابَ هَذَا الطِّيبُ إِلاَّ لأَنَّهُ ... سَرَىٰ نَشْرُكُمْ فِي ضِمْنِهِ فَتَعَطَّرَا
فَلِلَّهِ مِنْكُمْ مَا أَصَحَّ وَفَاكُمُ ... وَأَعْظَمَكُمْ فِي النَّاسِ قَدْراً وَأَكْبَرَا
سَقَىٰ اللهُ أَيَّاماً مَضَتْ بِاجْتِمَاعِنَا ... بِلاَ كَدَرٍ صَوْباً مِنَ المُزْنِ مُمْطِرَا

وقال: [من الخفيف]

أَرَجَ الجَوَّ بِالنَّسِيمِ المهدي ... نَفَحَاتِ العَبِيرِ مِنْ نَشْرِ هِنْدِ
مَرَّ فِي حَيِّهَا النَّسِيمُ سُحَيْراً ... فَحَبَتْهُ بِنَشْرِ مِسْكٍ وَنَدِّ
فَاعْتَرَتْنِي لِطِيبِهِ هِزَّةُ السُّكْـ ... ـرِ عَلَىٰ أَنَّنِي نَزِيفُ الوَجْدِ
وَأَهَاجَ النَّسِيمُ لِلقَلْبِ شَوْقاً ... وَهُيَاماً وَلَوْعَةً ذَاتَ وَقْدِ
يَا خَلِيلَيَّ عَرِّضَا بِحَدِيثِي ... عِنْدَهَا عَلَّهُ يُفِيدُ وَيُجْدِي
وَاذْكُرَانِي لَهَا فَإِنْ سَأَلَتْ عَنِّـ ... ـي فَقُولاَ: قَتِيلُ هَجْرٍ وَصَدِّ
وَٱسْعِدَانِي عَلَىٰ هَوَايَ فَإِنِّي ... فِي جِهَادٍ مَعَ الغَرَامِ وَجَهْدِ
/ ٧٧ب/ فَقِفَا لِي حِيَالَ جَوْشَنَ مَا بَيْـ ... ـنَ قِبَابِ الأَحْبَابِ مِنْ كُلِّ بُدِّ

وَٱنْشَدَا لِيْ قَلْبِيْ الَّذِيْ ضَاعَ مِنِّيْ ... فَعَسَاهُمْ أَنْ يَسْمَحُوا لِيْ بِرَدِّ
وإِذَا عُجْتُمَا عَلَىٰ سَاكِنِ الخَيْـ ... ـفِ سَلاَهُ بِمَنْ تَبَدَّلَ بَعْدِيْ
حَبَّذَا سَفْحُ جَوْشَنٍ فَهْوَ أَزْهَىٰ ... مِنْ تِلاَعِ الحِمَىٰ وَأَعْلاَمِ نَجْدِ
وَقُوَيْقٌ فَمَاؤُهُ العَذْبُ مِنْ رَيِّـ ... ـقِ مَاءِ العُذَيْبِ أَعْذَبُ وِرْدَ
يَا رَعَىٰ اللهُ عَصْرَ لَهْوٍ تَقَضَّىٰ ... خَلْساً والصِّبَا قَشِيْبُ البُرْدَ
وَزَمَاناً مَضَىٰ بِنَيْلِ الأَمَانِيْ ... لَمْ يُرَوِّعْ فِيْهِ الأَمَانِيْ بِبُعْدِ

وقال: [من الخفيف]

لَكَ فِيْ القَلْبِ مَنْزِلٌ وَمَحَلُّ ... أَبَداً مِنْكَ آهِلٌ لَيْسَ يَخْلُوْ
يَا مُنَىٰ النَّفْسِ إِنْ مُنِيْتُ بِهَجْرٍ ... فَمُنَايَ وَبُغْيَتِيْ مِنْكَ وَصْلُ
أَمِنَ العَدْلِ أَنْ تَمَلَّ مُحِبّاً ... لَكَ فِيْ كُلِّ حَالَةٍ لاَ يَمَلُّ
حَاشَ للهِ أَنْ تُحَرِّمَ وَصْلِيْ ... وهو مُرٌّ فِي مَذْهَبِ الحُبِّ حِلُّ
أَوْ تُبِيْحَنَّ قَتْلَتِيْ بِتَجَافِيْـ ... ـكَ وَقَتْلُ البَرِيِّ فِيْ الشَّرْعِ بَسْلُ[1]
لاَ تَكِلْنِيْ إِلَىٰ السُّلُوِّ فَهَذَا ... مُسْتَحِيلٌ بِأَنَّنِيْ لَكَ أَسْلُوْ
/ ١٧٨أ/ أَنْتَ لاَهٍ عَنِّيْ بِغَيْرِيَ مَشْغُوْ ... لٌ وَمَا لِيَ سِوَاكَ فِيْ النَّاسِ شُغْلُ

وقال: [من الكامل]

يَا وَيْحَ مَنْ أَضْحَتْ مَنَازِلُهُمْ ... أَجْدَاثُهُمْ قَدْ بَادَهُمْ قَفْرُ
تَرَكُوا أَحِبَّتَهُمْ وَأَهْلَهُمُ ... قُبِرُوا وَقَدْ وَافَاهُمُ الدَّهْرُ
وَاسْتَبْدَلُوا بِالتُّرْبِ مَنْزِلَةً ... بَعْدَ القُصُوْرِ فُعُزِّزَ الأَمْرُ
كَمْ حَازَ مَنْ ضَاقَتْ لِهِمَّتِهِ ... سَعَةُ الفَضَاءِ بِضِيْقِهِ القَبْرُ
وَالَهْفَ نَفْسِيْ بَعْدَ فَقْدِهِمُ ... عَزَّ العَزَاءُ وَأَعْوَزَ الصَّبْرُ

وقال في ذمّ الزمان وأهله: [من البسيط]

لَمَّا تَنَوَّعَ دَهْرِيْ فِيْ مُعَانَدَتِيْ ... وَرَامَ عَكْسَ الَّذِيْ أَخْتَارُهُ القَدَرُ
حَجَبْتُ نَفْسِيَ عَنْ بَدْوٍ وَعَنْ حَضَرٍ ... كَيْ لاَ يَرَىٰ نَقْصَ حَالِيْ فِيْ الوَرَىٰ بَشَرُ

---

(١) بسل: حرام.

أبدَىٰ العدا لي عُيُوبًا لَسْتُ أعْرِفُهَا ... وَرُبَّمَا عيبَ مَعْ إشْرَاقِهِ القَمَرُ
«إذَا مَحَاسِنِيَ اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا ... صَارَتْ ذُنُوبًا فَقُلْ لِي كَيْفَ أعْتَذِرُ»

هذا البيت مضمَّن.

/ ٧٨ب/ وقال في مثله: [من الخفيف]

قَاتَلَ اللهُ ذَا الزَّمَانَ فَمَا يَسْـ ... ـمَحُ يَوْمًا بِمَا يَسُرُّ فُؤَادِيْ
كُلَّمَا رُمْتُ مِنْ زَمَانِيَ إسْعَا ... دًا قَضَىٰ لِيْ مِنْ دُوْنِهِ بِالعِنَادِ
يَا لَقَوْمِيْ! كَيْفَ أحْتِيَالِيْ وَقَدْ صَا ... رَ زَمَانِيْ مِنْ جُمْلَةِ الأَضْدَادِ
يَنْفُقُ الجَاهِلُوْنَ فِيْهِ مَعَ الجَهْـ ... ـلِ وَيُمْنَىٰ ذَوُوْ النُّهَىٰ بِالكَسَادِ
لَيْتَ شِعْرِيْ تُرَىٰ أُبَلِّغُ فِيْهِ ... غَرَضِيْ أَوْ أَنَالُ بَعْضَ مُرَادِيْ

وله في مطرب: [من الوافر]

وَمَعْسُوْلِ الشَّمَائِلِ وَالتَّثَنِّيْ ... رَخِيْمِ الدَّلِّ مُعْتَدِلِ القَوَامِ
إذَا غَنَّىٰ تَرَنَّحَ سَامِعُوْهُ ... لَهُ طَرَبًا كَشُرَّابِ المُدَامِ
وَمَاجُوا بِالسُّرُوْرِ فَدَبَّ فِيْهِمْ ... دَبِيْبُ البُرْءِ فِيْ أَثَرِ السَّقَامِ
وَقَدْ سَحَرَ العُقُوْلَ فَلَسْتُ أَدْرِيْ ... بِسِحْرِ اللَّحْظِ أَمْ سِحْرِ الكَلَامِ

وقال في الغزل: [من الوافر]

بِنَفْسِيْ مِنْ بَنِيْ الأَتْرَاكِ ظَبْيٌ ... يُغِيْرُ بِحُسْنِهِ بَدْرَ التَّمَامِ
/ ٧٩أ/ أَغَنُّ مُهَفْهَفٌ أَحْوَىٰ غَرِيْرٌ ... رَشِيْقُ القَدِّ مَمْشُوْقُ القَوَامِ
كَحِيْلُ المُقْلَتَيْنِ يَكَادُ يَفْرِيْ ... بِصَارِمِ لَحْظِهِ حَدَّ الحُسَامِ
كَأَنَّ جَبِيْنَهُ قَمَرٌ مُنِيْرٌ ... وَحَالَكَ شَعْرِهِ جُنْحُ الظَّلَامِ
إذَا دَبَّ الحَيَاءُ بِوَجْنَتَيْهِ ... عَجِبْتُ لِكَوْنِ مَاءٍ فِيْ ضَرَامِ
وَيَبْسِمُ ثَغْرُهُ عَنْ أُقْحُوَانٍ ... تَبَدَّىٰ فِيْ رُضَابٍ مِنْ مُدَامِ
ثَقِيْلُ الرِّدْفِ ذو خَصْرٍ نَحِيْلٍ ... كَسَانِيْ سُقْمُهُ حُلَلَ السَّقَامِ

وقال: [من الطويل]

وَلَمَّا بَدَا سَطْرُ العِذَارِ بِخَدِّهِ ... وَحَاوَلْتُ أَنْ أَسْلُوْهُ زِدْتُ تَتَيُّمَا
وَكُنْتُ بِهِ صَبَّ الفُؤَادِ فَزَادَنِيْ ... هَوًى لُبْسُهُ ثَوْبَ المَلَاحَةِ مُعْلَمَا

وَقَدْ رَقَمَتْ أَيْدِيْ النَّضَارَةِ وَالصِّبَا ... بِدِيْبَاجَتَيْ خَدَّيْهِ وَشْيًا مُنَمْنَمَا

وقال في الإستعطاف: [من الطويل]

أَتَحْسَبُ قَلْبِيَ عَنْ مَلَالٍ تَصَبَّرَا ... أَبَىٰ اللهُ لِيْ فِي الحُبِّ أَنْ أَتَغَيَّرَا
فَوَاللهِ لاَ أَسْلُوْكَ عُمْرِيْ وَلَوْ جَرَىٰ ... عَلَيَّ مِنَ الهَجْرِ المُبَرِّحِ مَا جَرَىٰ
/ ٧٩ب/ دَعِ الصَّبَّ يَقْضِيْ نَحْبَهُ فِيْكَ حَسْرَةً ... إِذَا كُنْتَ تَبْغِيْ أَنْ يَمُوْتَ مُحَسَّرَا
يَمِيْنًا لَقَدْ أَضْرَمْتَ فِي القَلْبِ بِالجَفَا ... جَحِيمًا وَقَدْ أَجْرَيْتَ لِلدَّمْعِ أَبْحُرَا
ثَنَىٰ وُدَّكَ الوَاشِيْ فَأَصْبَحْتَ هَاجِراً ... وَمَا كَانَ ظَنِّيْ أَنْ تَصُدَّ وَتَهْجُرَا
أَيَجْمُلُ بِالوَجْهِ الجَمِيْلِ إِسَاءَةٌ ... وَذَيْ الحُسْنِ أَنْ يُوْلِيْ قَبِيْحًا وَيَغْدُرَا
بِعَيْشِكَ شِمْ رَعْيَ الوَفَاءِ فَإِنَّنِيْ ... رَأَيْتُ الوَفَا بِالحُرِّ أَحْرَى وَأَجْدَرَا
تَجَافَيْتُ حَتَّىٰ صِرْتُ أُغْضِيْ عَلَىٰ الجَفَا ... وَأَرْضَىٰ بِمَا تَرْضَىٰ مِنَ الهَجْرِ مُجْبَرَا

وقال في الاستدعاء إلىٰ مجلس الشراب: [من البسيط]

قُمْ لِلصَّبُوْحِ فَحَبْلُ اللَّهْوِ قَدْ وُصِلاَ ... وَاليَوْمَ ظَلَّ بِجَمْعِ الشَّمْلِ مُحْتَفِلاَ
أَمَا تَرَىٰ الغَيْمَ قَدْ وَارَتْ مَطَارِفُهُ ... وَجْهَ الفَضَاءِ وَدَمْعَ الغَيْثِ قَدْ هَطَلاَ
مَا إِنْ بَكَىٰ الغَيْثُ إِلاَّ قَهْقَهَتْ طَرَبًا ... لَهُ الأَبَارِيْقُ حَتَّىٰ أَنْشَأَتْ جَذَلاَ
فَبَادِرِ الرَّاحَ لاَ تَبْغِيْ بِهَا بَدَلاً ... وَلاَ تُطِعْ مَنْ لَحَا فِيهَا وَمَنْ عَذَلاَ
فَصِلْ صَبُوْحَكَ عَمْداً بِالغَبُوْقِ بِلاَ ... مَطْلٍ وَصِلْنَا سَرِيْعًا وَاحْذَرِ الكَسَلاَ

وله في تغيّر الصديق: [من الطويل]

/ ١٨٠أ/ وَقَدْ كَانَ ظَنِّيْ أَنَّهُ لاَ يُضِيْعُ لِيْ ... حُقُوْقَ مَوَدَّاتِيْ وَلاَ يَتَغَيَّرُ
فَمَيَّلَهُ الوَاشِيْ فَأَصْبَحَ كُلَّمَا ... صَفَوْتُ لَهُ فِيْ مَذْهَبِ الحُبِّ يَكْدُرُ
يَرَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ لَدَيْهِ إِسَاءَةً ... وَكُلَّ جَمِيْلٍ زَلَّةً لَيْسَ تُغْفَرُ

وقال في نهر قويق: [من الكامل]

مَا بَالُ نَهْرِكُمُ قُوَيْقُ كَأَنَّهُ ... عَبَرَاتُ عَيْنٍ جَفْنُهَا مَقْرُوْحُ
يَظْمَا فَتَغْشَاهُ المُدُوْدُ فَيَرْتَوِيْ ... مِنْهَا وَيَبْقَىٰ وَحْلُهَا وَتَرُوْحُ

وقال في لبس الفرو: [من المتقارب]

إِذَا مَا أَتَىٰ القُرُّ قَرَّتْ بِهِ ... عُيُوْنُ الزُّجَاةِ لِلُبْسِ الفِرَا

وَمَنْ كَانَ فِيهِ بِلاَ فِرْوَةٍ فَرَىٰ جِلْدَهُ البَرْدُ مَعْ مَنْ فَرَىٰ

وممّا [عمله] وسيّره إلىٰ من يعزّ عليه مكانه : [من الطويل]

تُرَىٰ مُقْلَتِي تَحْظَىٰ بِأَيْسَرِ نَظْرَةٍ إِلَيْكَ بِمَا تَجْلُو القَذَىٰ عَنْ جُفُونِهَا
/ ٨٠ب/ وَهَلْ يَشْتَفِي مِنْ لاَعِجِ الشَّوْقِ وَالأَسَىٰ فُؤَادِي بِقُرْبِ الدَّارِ بَعْدَ شُطُونِهَا
تَحِنُّ إِلَيْكَ النَّفْسُ طَبْعًا وَكُلَّمَا أَنِسْتُ التَّدَانِي زَادَ فَرْطُ حَنِينِهَا
وَأَصْعَبُ مَا تَلْقَىٰ العِطَاشُ مِنَ الظَّمَأ إِذَا مُنِعَتْ وَالمَاءُ نُصْبَ عُيُونِهَا

وقال في لقاء الأحباب : [من الكامل]

يَا حَبَّذَا يَوْمُ اللِّقَاءِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ تَكَامَلَتِ المَسَرَّةُ فِيهِ
عَانَقْتُ مَنْ أَهْوَاهُ عِنْدَ لِقَائِهِ فِيهِ وَفُزْتُ بِقُبْلَةٍ فِي فِيهِ

وقال في غلام مليح الصورة اسمه خليل : [من مجزوء الكامل]

مَا شَفْرَةُ السَّيْفِ الصَّقِيلِ أَمْضَىٰ مِنَ الطَّرْفِ الكَحِيلِ
كَلاَّ وَلاَ لِلرُّمْحِ حُسْـ ـنُ تَرَنُّحِ القَدِّ النَّبِيلِ
وَمُهَفْهَفٍ عَبْلِ الرَّوَا دفِ مُحْقَرِ الخَصْرِ النَّحِيلِ
حُلْوِ المَرَاشِفِ وَالمَعَا طَفِ وَالمُقَبَّلِ وَالقَبُولِ
مُسْتَعْرِبٍ مِنْ أُسْرَةِ الأَ تْرَاكِ مُعْتَزِّ القَبِيلِ
/ ٨١أ/ هَارُوتُ فِي لَحَظَاتِهِ بِالسِّحْرِ يَلْعَبُ بِالعُقُولِ
سَفَكَتْ دَمِي فَمَسِيلُهُ فِي صَفْحَةِ الخَدِّ الأَسِيلِ
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي هَوَا هُ لِمُقْلَتَيْهِ وَكَمْ قَتِيلِ
حَازَ الجَمَالَ فَلَيْتَ يَشْـ ـفَعُهُ بِإِيلاَءِ الجَمِيلِ
أَوْلَيْتَهُ بِالوَصْلِ جَادَ لِمُغْرَمٍ بَادِي النُّحُولِ
عَلِّي أُعَلِّلُ رُضَابَهُ فَبِرَشْفِهِ بُرْءُ العَلِيلِ
أَشْكُوهُ شَكْوَىٰ خَصْرِهِ الـ ـمُضْنَىٰ مِنَ الرِّدْفِ الثَّقِيلِ
يَا عَاذِلِي فِيهِ أَتَئِبْ أَسْرَفْتَ فِي قَالٍ وَقِيلِ
كَمْ قَدْ أَطَعْتُ الحُبَّ فِيـ ـهِ وَكَمْ عَصَيْتُ بِهِ عَذُولِي
مَا يُوسُفٌ فِي حُسْنِهِ تَاللهِ أَحْسَنَ مِنْ خَلِيلِ

إِنْ كُنْتُ أَسْلُوْ حُبَّهُ ... لاَ نِلْتُ يَوْمًا مِنْهُ سُوْلِيْ

وقال في استعطاف: [من الكامل]

يَا مُوْلَعًا بِالصَّدِّ عَنَّا ... كَمْ ذَا تَجُوْرُ عَلَىٰ المُعَنَّىٰ
/ ٨١ب/ هَلاَّ رَفَقْتَ بِمُسْتَهَامٍ فِيْ الهَوَىٰ حَيْرَانَ مُضْنَى
حَمَّلْتَهُ مَا لاَ يُطِيْقُ مِنَ الجَفَا فَبَكَىٰ وأَنَّا
وَوَعَدْتَهُ وَصْلاً فَمِلْتَ إِلَىٰ المَلاَلِ فَمَا تَهَنَّىٰ
أَمِنَ المُرُوْءَةِ أَنْ يَفِيْ وَتَخُوْنَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْنَىٰ
يَسْخُو بِمُهْجَتِهِ وَيَبْـ ـخَلُ بِالسَّلاَمِ عَلَيْهِ ضَنَّا
وَارَحْمَتَاهُ لِمُغْرَمٍ قَدْ مَاتَ بِالْهِجْرَانِ غَبْنَا

وله في الشيب: [من البسيط]

لَهْفِيْ عَلَىٰ زَمَنٍ وَلَّتْ نَضَارَتُهُ ... فَلَسْتُ أَرْجُوْ لَهُ بَعْدَ الصِّبَا خَلَفَا
كَانَتْ بُدُوْرُ سُرُوْرِيْ فِيْهِ مُشْرِقَةً ... إِذْ لَيْلُ فَوْدِيَ دَاجٍ يُشْبِهُ السُّدُفَا
وَمُذْ تَجَلَّىٰ نَهَارُ الشَّيْبِ عَوَّضَنِيْ ... مِنَ المَسَرَّةِ هَمًّا وَالمُنَىٰ أَسَفَا

وقال فيه أيضًا: [من الخفيف]

رَاعَنِيْ الشَّيْبُ حَيْثُ حَلَّ بِفَوْدَيَّ فَلاَ مَرْحَبًا بِهِ حَيْثُ حَلاَّ
لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ وَيَا لَيْتَهُ اسْتَبْـ ـدَلَ عَنْ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْهُ نَصْلا

وله فيمن أهدىٰ إلىٰ محبوبه سفرجلاً: [من مجزوء الخفيف]

/ ١٨٢أ/ كَيْفَ يُهْدِيْ إِلَىٰ الحَبِيْـ ـبِ مُحِبٌّ سَفَرْجَلاَ
أَتُرَىٰ مُذْ رَأَىٰ اسْمَهُ مُزْعِجًا مَا تَفَأْلاَ
سَفَرٌ أَوَّلُ اسْمِهِ ثُمَّ بَاقِيْ اسْمِهِ جَلاَ

وقال: [من الخفيف]

أُذْكُرِ المَوْتَ حَيْثُ تُمْكِنُكَ الخَلْـ ـوَةُ وَاحْذَرْ عَذَابَ حَرِّ الجَحِيْمِ
وَتَحَامَىٰ الخَطَا وَكُلَّ الخَطَايَا لَيْسَ تَخْفَىٰ عَلَىٰ السَّمِيْعِ العَلِيْمِ
مَا يَفِيْ لِلْفَتَىٰ نَعِيْمٌ حَقِيْرٌ بِشَقَاءٍ بَعْدَ المَمَاتِ عَظِيْمِ
إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ غُرُوْرٌ فَارْغَبِ الآنَ فِيْ النَّعِيْمِ المُقِيْمِ

أيُّ خَيْـــرٍ ولَـــذّةٍ تُكْســـبُ الإثْـ ـــمَ وتُفْضِـي إلَـىٰ العَـذَابِ الأليْـمِ

وقال في الزهد ما كتبه علىٰ مقبرة لبعض أصدقائه : [من البسيط]

دُنْيَـاكَ فَـانِيَـةٌ فَـاعْمَـلْ لآخِـرَةٍ تَبْقَـىٰ فَيَـوْمُـكَ هَـذا مُنْـذِرٌ بغَـدِ
فَـلاَ بَقَـاءَ لِمَـا يَفْنَـىٰ مُـرَكَّبُـهُ وَلاَ فَنَـاءَ لِمَـا يَبْقَـىٰ عَلَـىٰ أَحَـدِ
/ ٨٢ب/ كَـمْ قَصَّرَ الأَجَلُ المَحْتُـوْمُ مِـنْ أَمَلٍ يَسِيْـرُهُ لَـمْ يُنَـلْ فِـيْ أَطْـوَلِ المُـدَدِ

وقال في الزهد والاستغفار : [من الوافر]

إلَهِـيْ قَـدْ تَكَـاثَـرَتِ الـذُّنُـوْبُ وَقَـلَّ لِشقْـوَتِـيْ العَمَـلُ المُثِيْـبُ
وَقَـدْ أَسْـرَفْـتُ فِـيْ خَطَـأيْ وَجُـرْمِـيْ وَأَنْـتَ عَلَـيَّ مُطَّلِـعٌ رَقِيْـبُ
فَـوَيْلِـيْ مِـنْ لِقَـاكَ وَمَـنْ وُقُـوْفِـيْ لَـدَيْـكَ وَلَيْـسَ غَيْـرُكَ لِـيْ حَبِيْبُ
وَوَاحُـزْنِـيْ الطَّـوِيْـلَ فَـلاَ مَفَـرٌّ لَنَـا مِمَّـا قَضَيْـتَ وَلاَ هُـرُوْبُ
أَذِقْنِـيْ بَـرْدَ عَفْـوِكَ قَبْـلَ أُصْلَـى بِحَـرِّ لَظًـى وَيُحْـرِقُنِـيْ اللَّهِيْـبُ
إلَهِـيَ نَجِّنِـيْ وَقِنِـيْ عَـذَابَ الـ ـجَحِيْـمِ وَتُـبْ عَلَـىٰ عَبْـدٍ يَتُـوْبُ
إلَهِـيْ قَـدْ دَعَـوْتُـكَ فَـاعْـفُ عَنِّـيْ بِلُطْفِـكَ يَـا سَمِيْـعُ وَيَـا مُجِيْـبُ
إلَهِـيَ فِيْـكَ قَـدْ أَحْسَنْـتُ ظَنِّـي وَحُسْـنُ الظَـنِّ عِنْـدَكَ لاَ يَخِيْـبُ
إلَهِـيَ عَفْـوَكَ المَـرْجُـوَّ فَـارْحَـمْ مُسِيْئًـا فَـاتَـهُ الـرَّأْيُ المُصِيْـبُ
إلَهِـيَ حَـوْضُ مَنِّـكَ مُسْتَفِيْـضٌ عَلَيْـهِ كُـلُّ ظَمْـآنٍ يَلُـوْبُ
إلَهِـيَ إنْ أَسَـأْتُ فَلِـيْ اعْتِصَـامٌ بِتَـوْحِيْـدٍ إلَيْـكَ بِـهِ أُنِيْـبُ
/ ١٨٣أ/ إلَهِـيْ إنْ تُبَـاعِـدْنِـي الخَطَـايَـا فَحَسْبِـيْ عَفْـوُكَ الـدَّانِـيْ القَـرِيْبُ
إلَهِـيْ قَـلَّ فِـيْ الـدُّنْيَـا نَصِيْبِـيْ فَهَـلْ مِـنْ حُسْـنِ صُنْعِـكَ لِـيْ نَصِيْبُ
إلَهِـيْ ضَـاقَ بِـيْ أَمْـرِيْ وَلَكِـنْ رَجَـائِـيْ مِنْـكَ غُفْـرَانٌ رَحِيْـبُ
إلَهِـيْ قَـدْ تَـزَايَـدَ دَاءُ قَلْبِـيْ وَلَيْـسَ سِـوَى رِضَـاكَ لَـهُ طَبِيْـبُ
إلَهِـيْ حَـاقَ بِـيْ حُـزْنِـيْ وَبَثِّـيْ وَحُـقَّ الـرُّعْـبُ بَـلْ وَجَـبَ الـوَجِيْـبُ
إلَهِـيْ عُظْـمُ عَفْـوِكَ بِـالبَـرَايَـا رَؤُوْفٌ إنْ تَعَـاظَمَـتِ الـذُّنُـوْبُ
إلَهِـيْ قَـدْ خَجِلْـتُ مِـنَ المَعَـاصِـيْ وَلاَ عَجَـبٌ إذَا خَجِـلَ المُـرِيْـبُ
إلَهِـيْ مَـا أَقُـوْلُ وَكُـلَّ يَـوْمٍ يَمُـرُّ يَـزِيْـدُ لِـيْ ذَنْـبٌ وَحُـوْبُ
إلَهِـيْ لَيْـسَ يَعْـزُبُ عَنْـكَ أَمْـرٌ وَلاَ يَخْفَـىٰ عَلَيْـكَ وَلاَ يَغِيْـبُ

فَوَيْلِيْ مِنْ شَقَاوَةِ ذِيْ ضَلَالِ ... غَوِيٍّ لَيْسَ يَرْدَعُهُ المَشِيْبُ
فَوَيْلِيْ يَوْمَ تَنْقَطِعُ الأَوَاخِيْ ... مِنَ الدُّنْيَا وَتَتَّصِلُ الكُرُوْبُ
وَوَيْلِيْ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ ... بِمَا جَنَتِ النَّوَاظِرُ وَالقُلُوْبُ
وَلاَ يُجْدِيْ سِوَى العَمَلُ المُزَكِّيْ ... إِذَا حَضَرَ المُطَالَبُ والطَّلِيْبُ

وقال: [من البسيط]

/٨٣ب/ لِلصَّبْرِ عَنْكَ اجْتَرَعْتُ الصَّابَ والصَّبِرَا ... وَلِلرِّضَا بِكَ رُضْتُ الهَمَّ وَالفِكَرَا
أُمَائِلَ العِطْفِ عَطْفاً لاَ تَرُمْ مَلَلاً ... فَمُذْ هَجَرْتَ لَذِيْذُ النَّوْمِ قَدْ هَجَرَا
أَنَازِحَ الدَّارِ وَالأَحْشَاءُ مَسْكَنُهُ ... وَدَارُهُ القَلْبُ أَنَّىٰ غَابَ أَوْ حَضَرَا
وَيَا مُنَىٰ النَّفْسِ هَلْ تَحْنُو عَلَىٰ دَنِفٍ ... بِالغَدْرِ غَادَرْتَهُ بَيْنَ الوَرَىٰ سَمَرَا
نَاشَدْتُكَ اللهَ عُدْ جَفْنِيْ الهُجُوْعَ عَسَىٰ ... يَعُوْدُنِيْ إِنْ حُرِمْتُ الوَصْلَ طَيْفُ كَرَىٰ
أَمَا وَحُبِّكَ قَلْبِيْ مَا ابْتَغَىٰ بَدَلاً ... عَنْكُمْ وَلاَ رَامَ طَرْفِيْ غَيْرَكُمْ نَظَرَا
مُذْ غِبْتَ مَا رَاقَ لِيْ مَرْأَىٰ وَمُسْتَمَعٌ ... وَكَيْفَ ذَاكَ وَكُنْتَ السَّمْعَ وَالبَصَرَا
أَسْتَوْدِعُ اللهَ قَلْباً بَعْدَ بُعْدِكُمُ ... وَلَىٰ ضَيَاعاً فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ خَبَرَا
جَرَىٰ بِيَ الشَّوْقُ فِيْ مَيْدَانِ حُبِّكُمُ ... طَلْقَ العِنَانِ وَطَرْفُ الصَّبْرِ قَدْ عَثُرَا
وَاسْتَعْبَرَتْ عَبَرَاتِيْ لِلْفِرَاقِ دَمَاً ... غَدَا بِحَرٍّ زَفِيْرِيْ قَطْرُهُ شَرَرَا
يَا هَاجِرِيْ عُدْ إِلَى وَصْلِيْ فَهَجْرُكَ لِيْ ... مَا دَارَ فِيْ خَاطِرِيْ يَوْماً وَلاَ خَطَرَا
هَا قَدْ قَدَرْتَ عَلَىٰ هَجْرِيْ فَصِلْ كَرَماً ... إِنَّ الكَرِيْمَ الَّذِيْ يَعْفُو إِذَا قَدَرَا

وقال: [من الكامل]

لَوْ كَانَ يَسْمَحُ بِالتَّوَاصُلِ أَوْ يَفِيْ ... مَا كَانَ فِيْ عِدَةِ الوِصَالِ بِمُخْلِفِ
/٨٤أ/ مَذَقَ الوِدَادَ وَخَانَ عَهْدَ مُحِبِّهِ ... وَجَفَا وَجَاهَرَ بِالصُّدُوْدِ المُتْلِفِ
وَاهَالَهُ مِنْ غَادِرٍ مُتَحَيِّفٍ ... جَانٍ عَلَىٰ الخِلِّ الوَفِيِّ المُنْصِفِ
أَبَداً يَمِيْلُ إِلَىٰ المَلاَلِ فَكُلَّمَا ... لاَطَفْتُهُ يَجْفُوْ وَلَمْ يَتَلَطَّفِ
أَشْكُوْ قَسَاوَتَهُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ ... يَجْفُوْ فَلَمْ يَحْنَنْ وَلَمْ يَتَعَطَّفِ
وَأُبْثُهُ وَلَهِيْ فَيُعْرِضُ لاَهِياً ... عَنْ فَرْطِ بَلْبَالِيْ وَطُوْلِ تَأَسُّفِيْ
لله مَا أَقْسَاهُ قَلْباً فِيْ الهَوَىٰ ... أَفَمَا يَرِقُّ لِوَالِهٍ مُتَلَهِّفِ
حَكَمَ الغَرَامُ عَلَىٰ المُحِبِّ بِجَوْرِهِ ... فَأُطَاعَ سُلْطَانَ الغَرَامِ المُجْحِفِ

وَٱبْتَـزَّهُ سُلْـوَانَـهُ فَلَـوِ ٱبْتَغَـىٰ ... إِسْعَـافَـهُ بتَصَبُّـرٍ لَـمْ يُسْعَـفِ
جَهْـلاً تَقُـولُ عَـوَاذِلِـي دَعْ حُبَّـهُ ... وَتَسَـلَّ عَنْـهُ لَعَـلَّ نَـارَكَ تَنْطَفِـي
أَنَّـىٰ وَرُؤْيَتُـهُ أَلَـذُّ إِلَـيَّ مِـنْ ... نَيْـلِ المُنَـىٰ وَالأَمْـنُ بَعْـدَ تَخَـوُّفِ
رَشَـأٌ مِـنَ الأَسْبَـاطِ قَـدْ فَـاقَ الـوَرَىٰ ... حُسْنـًا تَـدَاوَلَ إِرْثَـهُ مِـنْ يُـوسُـفِ
كَـدُمَـىٰ الكَنَـائِسِ بَـلْ كَظَبْـيِ كِنَاسَـةٍ ... يَـرْنُـو بِطَـرْفٍ كَـالحُسَـامِ المُـرْهَـفِ
ظَـامِـي النِّطَـاقِ يَكَـادُ يُـرْجِـعُ لَـيَ الصِّبَـا ... ضَمِّـي لِـذَيَّـاكَ القَـوَامِ الأَهْيَـفِ
يَـا صَـاحِ دَاوِ بِـذِكْـرِهِ دَاءَ الهَـوَىٰ ... فَهْـوَ الشِّفَـاءُ لِمُسْتَهَـامٍ مُـدْنَـفِ
/ ٨٤ب/ وَٱنْقَـعْ بَـرِيْقَتِـهِ الغَلِيْـلَ فَرَشْفُهَـا ... أَشْهَـىٰ إِلَـيَّ مِـنَ السُّـلَافِ القَـرْقَـفِ
إِنِّـي لَيُطْـرِبُنِـي المَـلَامُ بِـذِكْـرِهِ ... فَلْيُكْثِـرَنْ لَـوْمِـي عَلَيْـهِ مُعَنِّفِـي

ومما كتبه إلىٰ الملك العزيز غياث الدين أبي المظفر محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

بِـاللهِ يَـا رِيْـحَ الشَّمَـالِ تَحَمَّلِـي ... قَصَصِـي إِلَـىٰ المَلِـكِ العَـزِيْـزِ المُجْمِـلِ
وَصِفِـي لَـهُ مَـا قَـدْ لَقِيْـتُ مِـنَ العِـدَا ... وَسَلَيْـهِ كَشْـفَ قَضِيَّتِـي وَتَـرَسَّلِـي
وَاهًـا لِمَـنْ أَضْنَـىٰ عَلَيْـهِ زَمَانُـهُ ... وَكَسَـاهُ بَعْـدَ العِـزِّ ثَـوْبَ تَـذَلُّـلِ
وَسَقَـاهُ نَكْـثُ المُعْتَـدِيْـنَ وَسَعْيُهُـمْ ... كَـأْسًـا مَـذَاقَتُهَـا كَطَعْـمِ الحَنْظَـلِ
يَـا مَـالِـكَ الشَّهْبَـاءِ يَـا مَـنْ جُـوْدُهُ ... ذُخْـرُ الفَتَـىٰ العَـافِـي وَكَنْـزُ المُـرْمِـلِ
يَـا طَـوْدَ حِلْـمٍ رَاسِخًـا هَضَبَـاتُـهُ ... تَسْمُـو عَلَـىٰ هَـامِ السِّمَـاكِ الأَعْـزَلِ
يَـا دَوْحَـةَ النِّعَـمِ الَّتِـي كُـلُّ الـوَرَىٰ ... يَتَفَيَّـأُونَ بِظِلِّهَـا المُسْتَكْمِـلِ
يَـا ٱبْـنَ الَّـذِي آيَـاتُ سِيْـرَةِ عَـدْلِـهِ ... تُتْلَـىٰ كَـآيَـاتِ الكِتَـابِ المُنْـزَلِ
/ ٨٥أ/ يَـا ٱبْـنَ الَّـذِي بَيْـنَ الأَنَـامِ صِفَـاتُـهُ ... عِطْـرِيَّـةُ النَّفَحَـاتِ مِثْـلُ المَنْـدَلِ
يَـا ٱبْـنَ الَّـذِي أَسْـدَىٰ إِلَـيَّ صَنَـائِعـًا ... جَلَّـتْ فَلَـمْ تُحْصَـرْ وَلَـمْ تُتَقَلَّـلِ
يَـا ٱبْـنَ الَّـذِي مَـازِلْـتُ تَحْـتَ ظِلَالِـهِ ... فِـي نِعْمَـةٍ جِلْبَـابُهَـا لَـمْ يَسْمُـلِ
لَهْفِـي عَلَـىٰ زَمَـنٍ مَضَـىٰ فِـي ظِلِّـهِ ... لَـوْ دَامَ لَـمْ أُمْقَـتْ وَلَـمْ أُسْتَبْـدَلِ
فَـلَأَبْكِيَـنَّ عَلَـىٰ زَمَـانِ سَعَـادَةٍ ... كَـانَـتْ بِـهِ فَمَضَـتْ وَلَـمْ تُسْتَقْبَـلِ
لَهْفِـي عَلَيْـهِ فَلَـوْ يَـدُومُ صَفَـاؤُهُ ... مَـا كُنْـتُ عَـنْ نَيْـلِ المُـرَادِ بِمَعْـزَلِ
أَنَّـىٰ أُضَـامُ وَأَنْـتَ ذُخْـرِي فِـي الدُّنَـىٰ ... أَوْ أَنْ أُهَـانَ وَفِـي حِمَـاكَ تَقَيُّلِـي

أَضْحَى وَظِلُّكَ سَابِغٌ وَيَمَسُّنِي ... ظِمْأٌ وَجُودُكَ كَالْغُيُوثِ الهُطَّلِ
أَيَجُوزُ أَنْ آتِي إِلَيْكَ مُجَمَّلاً ... وَأَعُودَ عَنْكَ بِحَالَةٍ لَمْ تَجْمُلِ
وَتَرُوحَ غِلْمَانِي وَأَرْجِعَ خَائِبًا ... مِنْكُمْ وَكَانَ عَلَى نَدَاكَ مُعَوَّلِي
وَأَبِيعَ مَوْجُودِي وَأَرْحَلَ عَنْكُمُ ... صَفْرَ الْيَدَيْنِ مُشَتَّتًا عَنْ مَنْزِلِي
فَلَقَدْ حُرِمْتُ لَدَيْكَ مَا أَمَّلْتُهُ ... دُونَ الأَنَامِ وَأَنْتَ خَيْرُ مُؤَمَّلِ
إِنْ كَانَ حَظِّي نَاقِصًا مِنْكُمْ كَمَا ... شَاءَ الْعِدَا وَبَغَوْا فَكَيْفَ تَحَيُّلِي
أَوْ كُنْتُ عِنْدَكُمُ مُضَاعًا مُهْمَلاً ... نَسْيًا فَعِنْدَ سِوَاكُمُ لَمْ أُهْمَلِ
/ ٨٥ب/ فَعَسَاكَ تَسْمَحُ لِي بِرَدِّ أَخِيذَتِي ... كَرَمًا بِرُغْمِ النَّاكِثِ الْمُتَقَوِّلِ
أَنَا رَاحِلٌ فَإِذَا سُئِلْتُ عَنِ الَّذِي ... لاَقَيْتُ فِي حَلَبٍ وَمَا قَدْ تَمَّ لِي
مَاذَا أَقُولُ لَهُمْ أَيَجْمُلُ بِي سِوَى ... حُسْنِ الثَّنَاءِ إِذَا حَضَرْتُ بِمَحْفِلِ
فَلأُثْنِيَنَّ عَلَى الَّذِي تُولِيهِ مِنْ ... فِعْلِ الْجَمِيلِ سُئِلْتُ أَوْ لَمْ أُسْئَلِ

[٨٧٠]

نبهانُ بنُ محمود بن عثمانَ بنِ نبهانَ بنِ بهَّاجِ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ، أبو اليقظانِ الإربليُّ.

أخبرني أنَّه ولد سحرة يوم الإثنين عاشر محرَّم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وأصله من الدُّور[1]، من أبناء التجار المياسير بإربل، وأكبر بيت بها في الثروة وكثرة المال والعقار.

وهو رجل حسنُ الدُّعابة، طيب الخُلُق ذو كياسة ودماثة، ونظم أشعاراً كثيرة، له في عملها بديهة حاضرة، ولما تغلّب التتار على إربل في سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة، سافر إلى مدينة السلام، وخدم لبعض أمرائها متصرفًا؛ وهو بها مقيم. ورأيته بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة، وتركته حيًّا.

أنشدني لنفسه بإربل / ١٨٦أ/ في سنة خمس وعشرين وستمائة، يمدح مالكها الفقير إلى الله تعالى أبا سعيد كوكبُوري بن عليّ بن بكتكين ـ رحمه الله تعالى ـ ويهنيه

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الدور).

بعافية من مرض ألمَّ به : [من البسيط]

يَا مَالِكًا فَاقَ أَهْلَ الأَرْضِ قَاطِبَةً ... وَسَادَ كُلَّ مُلُوْكِ العُجْمِ وَالعَرَبِ
وَمَنْ لَهُ المُلْكُ إِرْثًا عَنْ أَبٍ فَأَبٍ ... وَمَنْ لَهُ المَجْدُ حَقًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ
حَاشَاكَ مِنْ عَارِضٍ يُطْرَا عَلَيْكَ وَمِنْ ... بُؤْسٍ يَنَالُكَ فِي الأَزْمَانِ وَالحِقَبِ
وَيَا مَلِيْكًا وَكُلُّ النَّاسِ يَرْهَبُهُ ... وَمَنْ سُطَاهُ يَخَافُ الدَّهْرُ ذُوْ النُّوَبِ
بَحْرُ العَطَايَا وَبَدْرٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... وَلَيْثُ غَابٍ إِذَا مَا جَدَّ فِي الطَّلَبِ
لَكَ الهَنَاءُ بِأَنْ عُوْفِيْتَ يَا مَلِكًا ... وَلِلْعِدَا مِنْكَ ضَرْبُ الهَامِ بِالقُضُبِ
تَفْدِيْكَ كُلُّ مُلُوْكِ الأَرْضِ قَاطِبَةً ... وَأَلْ نَبْهَانَ بِالأَرْوَاحِ وَالنَّشَبِ
عَلَى الخُصُوْصِ أَنَا أَفْدِيْكَ مُجْتَهِداً ... بِمُهْجَتِيْ وَبِمَالِيْ دُوْنَهُمْ وَأَبِيْ
خُذْهَا مَقَالَةَ صِدْقٍ لاَ يُمَازِجُهَا ... دَعْوَىٰ مُكَدَّرَةٌ بِالمَيْنِ وَالكَذِبِ
وَعِشْ عَلَىٰ رُغْمِ مَنْ يَشْنَاكَ فِيْ دَعَةٍ ... مُبَلِّغًا كُلَّ مَا تَرْجُوْهُ مِنْ أَرَبِ
يَسْعَىٰ بِأَمْرِكَ صَرْفُ الدَّهْرِ مُمْتَثِلاً ... لِمَا تَرُوْمُ بِلاَ خَوْفٍ وَلاَ رَهَبِ

/ ٨٦ب/ ونقلتُ من خطّه شعره، ما كتبه إلىٰ الأمير الكبير العالم الأصفهسلار ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي ـ أسعده الله تعالىٰ ـ[1]:

[من الوافر]

أَرُكْنَ الدِّيْنِ يَا مَوْلاَيَ يَا مَنْ ... غَدَا فِيْ الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ آيَهْ
رَحَلْتَ فَكُنْتُ أَدْعُو كُلَّ يَوْمٍ ... لِمَجْدِكَ بِالحَرَاسَةِ وَالكِلاَيَهْ

أصلها الكلاءَة، وهو خطأٌ.

وَأُبْتَ فَزَادَنِيْ فَرَحًا بِأَنِّيْ ... رَأَيْتُكَ بِالإِحَاطَةِ وَالرِّعَايَهْ
وَمِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ بِكُلِّ مَغْنًى ... أَقَمْتَ لِمَجْدِكَ المَخْرُوْسِ رَايَهْ
وَبِيْ شَوْقٌ إِلَيْكَ وَفَرْطُ وَجْدٍ ... تَجَاوَزَ وَصْفُهُ حَدَّ النِّهَايَهْ
وَمَا أَنَا مَنْ يُغَيِّرُهُ اُحْتِشَامٌ ... وَلاَ أَنَا مَنْ تُبَطِّرُهُ الوِلاَيَهْ
وَلاَ كُنْتُ الوَضِيْعَ فَرَفَّعَتْنِيْ ... وِلاَيَاتٌ أَتَتْنِيْ بِالعِنَايَهْ
فَأَنْتَ رَأَيْتَنِيْ وَسَمِعْتَ أَيْضًا ... بِحَالِيْ فِيْ البِدَايَةِ وَالنِّهَايَهْ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول من هذا الكتاب برقم ١٠٢.

/ ٨٧أ/ وَلَوْ أُعْطِيتُ مُلْكَ الأَرْضِ طُرّاً ... أَرَانِي فِي الزِّرَاعَةِ وَالتنايَهْ
وَمَا أَنَا طَامِعٌ فِيْ أرمغان ... وَمَنْ يُهْدِيْ إِلَى سُبُلَ الهدَايَهْ
وَلَكِنْ أَنْتَ مَنْ مَلَّ وَهَجَّرَ ... مَدَىٰ الأَيَّامِ تَعْمَلُ لِيْ حَمَايَهْ
وَمَانعِيَ التَّأَلُّمُ عَنْ وُصُولِيْ ... وَبِيْ مَرَضٌ تَعَدَّىٰ كُلَّ غَايَهْ
إِلَى مَنْ أَشْتَكِيْ دَهْرِيْ وَمَاذَا ... تُرَىٰ يُجْدِيْ التَّأَلُّمُ وَالشِّكَايَهْ
فَلاَ بَرِحَتْ سُعُودُكَ فِيْ ٱبْتِدَاءٍ ... وَأَنْتَ مِنَ الحَوَادِثِ فِيْ وِقَايَهْ

[٨٧١]

نجمُ بنُ يوسفَ بن أحمدَ بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أبي الفَرجِ بن عليٍّ [بنِ] الحسنِ، أبو العلاءِ بنُ الحَنبليِّ.

من أهل دمشقَ ومن بيت مشهور بها.

شاهدتُهُ بإربل شابًا جميلاً وسيمًا، يتعلق بخدمة الملكة ربيعة خاتون بنت أيوب بن شاذي، ويتصرّفَ لها في أملاكها المختصّة بها بإربل. وله شعر يسير فيه ضعف، وربّما أخذ لشاعرٍ نصف بيتٍ من الشعر، فيبني عليه أبياتًا قريبة.

ومما أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الوُجُوه الرؤساء وأملاهُ عليّ من لفظه وحفظه:

[من الطويل]

/ ٨٧ب/ أَمَوْلاَيَ عَزَّ الدِّيْنِ يَا مَنْ بِجُوْدِه ... بَنَىٰ المَجْدَ مِنْ دُوْنِ البَرَايَا وَشَيَّدَا
وَفَاقَ عَلَىٰ أَهْلِ الزَّمَانِ بِعِلْمِهِ ... فَأَصْبَحَ فِيْ جَمْعِ الفَضَائِلِ أَوْحَدَا
إِلَيْكَ أَشْتِيَاقِيْ لاَ يَزَالُ مُبَرِّحًا ... عَظِيمًا عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ مُجَدَّدَا
فَهَلْ تَجْمَعُ الأَيَّامُ شَمْلِيْ وَشَمْلَكُمْ ... عَلَىٰ رُغْمِ آنَافِ الحَوَاسِدِ وَالعِدَا
فَتَجْمَعَ مِنْهُ مَا تَفَرَّقَ أَوَّلاً ... وَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ التَّدَانِيْ مُبَدَّدَا
عَلَيْكَ سَلاَمِيْ مَا شَدَا فَوْقَ أَيْكَةٍ ... حَمَامٌ وَمَا لاَحَ الصَّبَاحُ وَمَا بَدَا

ومن شعره أيضًا ما كتبه إلىٰ عمِّ أبيه الناصح أبي الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الواعظ بن الحنبلي: [من البسيط]

هَبَّ النَّسِيْمُ فَأَهْدَىٰ نَشْرُكُمْ سَحَراً ... لِلْصَبِّ حَقًّا وَسَيْفُ الصُّبْحِ مَا شُهِرَا

سَرَى عَلَى الرُّوْضِ رَقْراقًا فَتَاهُ بِه ... وَأَصْبَحَ الرُّوْضُ مِنْ أَنْفَاسِه عَطِرَا
أَهَاجَ لِلْصَبِّ أَشْوَاقًا مُبَرِّحَةً ... فَبَانَ لِلْخَلْقِ مَا أَخْفَىٰ وَمَا سَتَرَا
إِنْ تُنْكِرُوا فَرْطَ وَجْدِيْ فِيْ مَحَبَّتِكُمْ ... فَسَائِلُوا طَيْفَكُمْ عَنِّي إِذَا حَضَرَا
/ ٨٨أ/ يَا نَاصِحَ الدِّيْنِ يَا بَحْرَ العُلُوْمِ وَمَنْ ... رَبِّي لَهُ قَبْلَ أَنْ يُبْدِيْهِ قَدْ غَفَرَا
لَوْلَا نَدَاكَ وَأَنْوَارٌ خُصِصْتَ بِهَا ... مَا كَانَ مَذْهَبُنَا فِيْ الأُفْقِ قَدْ ظَهَرَا
أَحْيَيْتَ بَيْتًا لَنَا فِيْ كُلِّ مَا وَطَنٍ ... بِالجُوْدِ وَالعِلْمِ مَنْ عَادَاكَ قَدْ كَفَرَا
لَوْلَاكَ مَا جِلَّقٌ تَاهَتْ عَلَىٰ بَلَدٍ ... وَمُبْصِرٌ لِشُعَاعِ الشَّمْسِ مَا نَكِرَا

[٨٧٢]

نَدَىٰ بنُ عبدِ الغنيِّ بنِ عليٍّ المصريُّ(١).

أنشدني الصاحبُ الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي بحلب ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩ رقم ١٠٣٠ وفيه: «ندى بن عبد الغني بن علي بن عبد الوهاب الأنصاري الحنفي المنعوت بالرَّضيّ، الشيخ الفقيه، أبو الجود، توفي بالقاهرة في الحادي والعشرين من شعبان سنة أربع وستمائة، ودفن بمقبرة الحنفية المعروفة بهم بسفح المُقَطَّم.

تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ وتقدم فيه، ورحل إلى الإسكندرية فسمع بها من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، وأبي الضياء بدر بن محمد بن عبد الرحمن بن منصور الحضرمي، وأبي المفضل عبد المجيد بن الحسين بن دليل وغيرهم. وسمع بمكة ـ شرفها الله تعالى ـ من المنتجب أبي الحسن علي بن الحسن الريحاني المكي. وسمع بمصر من أبي عبد الله محمد بن علي الرّحبي، وأبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد الصمد الكاملي، وأبي عمرو عثمان بن فرج بن سعيد العبدري، وأبي الطاهر اسماعيل بن قاسم الزيّات. وأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسين السِّبيي، وشيخ الشيوخ أبي القاسم عبد الرحيم بن أبي البركات بن أبي سعد الصوفي، والعلامة أبي محمد عبد الله بن برّي النحوي، وأبي الغنائم المسلَّم بن مكي، وخلف بن علاّن القيسي، وأبي محمد عبد الله بن سعد الله البجلي، وأبي الحسن علي بن أحمد الحديثي، وأبي القاسم هبة الله بن علي الكاتب، والزوجين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن نجا، وفاطمة بنت سعد الخير، وأبي عبد الله محمد بن حمد بن حامد وجماعة كثيرة من أهل البلد والقادمين عليها.

ودرّس بمدرسة السيوفيين بالقاهرة مدة، وحدّث وجمع.

ترجمته في: تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٦٦ رقم ٢١٩. المشتبه/ الورقة ٦٣. توضيح المشتبه ١/ ٤٠٠ وفيه: «ندا» بالألف الممدودة.

الحلبي الفقيه الحنفي، قال: أنشدني ندىٰ بن عبد الغني بن علي بمصر لنفسه:

[من الطويل]

عَلَىٰ أيِّ وَجْـهٍ أبْتَغِـيْ شُكْـرَ فَـاضِـلٍ ... جَمِيْـعَ نهَـايَـاتِ المَكَـارِمِ حَـائِـزُ
إِذَا مَـا شَكَـرْتُ الفَضْـلَ مِنْـهُ يَقُـوْلُ لِـيْ ... فَضَـائِـلُ لَـمْ أَشْعُـرْ بِهَـا أَنْـتَ عَـاجِـزُ

[٨٧٣]

نعمةُ بنُ يوسفَ بنِ بركاتٍ أبو الفضلِ الأنصاريُّ الدمشقيُّ، المعروفُ بالباقعة.

أنشدني /٨٨ب/ الشيخ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي الآدميُّ بحلب، قال: أنشدني الباقعة لنفسه: [من الكامل]

وَمَـرِيْضَـةِ الأَجْفَـانِ تَفْعَـلُ فِـيْ الحَشَـا ... مَـا لَيْـسَ يَفْعَـلُ مِثْلَـهُ السِّحْـرُ
حَسُنَـتْ خَـلاَئِقُهَـا وَخِلْقَتُهَـا ... فَعَنَـا لِبَهْجَـةِ وَجْهِهَـا البَـدْرُ
عَثَـرَ الصَّبَـاحُ بِصُـدْغِ لَيْلَتِهَـا ... وَأَتَـىٰ عَلَـىٰ شَفَـقٍ لَهَـا الفَجْـرُ

[٨٧٤]

نما بنُ الخوجستانيِّ.

من أهل دُنَيْسَر.

كان فيه أدب، ويقول شعراً صالحًا. وكان معلّم الصبيان بماردين.

أنشدني من شعره الأمير شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار الموصلي بها، وكتبه لي بخط يده ـ أيده الله تعالىٰ ـ: [من مجزوء الكامل]

يَـا عَبْـرَتِـيْ فِيْضِـيْ وَيَـا ... نَفْسِـيْ مِـنَ العَبَـرَاتِ فِيْظِـيْ[1]
أَضْحَـىٰ الـزَّمَـانُ مُعَـانِـدِيْ ... وَغَـدَا تَصَـرُّفُـهُ مُغِيْظِـيْ
لَـوْ قِيْـلَ مَـنْ هَـذَا الَّـذِيْ ... أَعْـرَبْـتُ عَـنْ قَلْـبٍ حَفِيْـظِ
مَـنْ لَيْـسَ بِـالنِّكْـسِ الـدَّنِـ ... ـيِّ وَلَيْـسَ بِـالفَـظِّ الغَلِيْـظِ

(١) فيضي: من الفيضان، فيظي: تفسر هنا، موتي، من الموت.

مَـــنْ خَطُّـــهُ فَـــوْقَ الخُطُـــوْ ط وَحَظُّـــهُ تَحْـــتَ الحُظُـــوْظِ

[٨٧٥]

نُوحُ بنُ أبي الفضلِ الدمشقيُّ.

كان والده رجلاً يهوديًا متصرِّفًا في خدمة ميمون القصري، فأنعم الله عليه بالإسلام ـ وكانت ولادة نوح سنة سبع وثمانين وخمسمائة بدمشق، ونشأ وتأدّب وخدم في الأعمال الديوانيّة بحلب، متصرفًا للأمراء.

وكان من أسمح الناس أخلاقًا، وأطيبهم معاشرة، وألطفهم حاشية، وأقدرهم علىٰ قول الشعر، وأسرعهم في نظمه بديهةً. وكان يقول الشعر طبعًا، ولم يكن خبيراً بصناعته ومعانيه ومعرفته، ولمحتُ في أشعاره لحنًا واضطرابًا، ولم يزل مقيمًا بحلب إلىٰ أنْ توفي بها في سنة خمس وثلاثين وستمائة، ودفن بمقابر الخليل إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ في تربة معروفة بناصر الدين أبي بكر بن ميمون القصري ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو الفوارس جهبل بن محمد بن طاهر بن نصر الله بن جَهبَل القُريظيُّ الكلابي الحلبي بها في رمضان سنة تسع وأربعين وستمائة، قال / ٨٩ب/ أنشدني نوح بن أبي الفضل الدمشقي لنفسه، في غلام كان يهواه ـ يعتريه الصرع ـ:

[من الطويل]

بِنَفْسِـيَ مَـنْ أُضْحَـىٰ مِـنْ الجِـنِّ خَـائفًـا وَقَـدْ كَـانَ مِـنْ رَيْـبِ الحَـوَادث فِـيْ أَمْـنِ
أَلَـمْ يكْـفِ مَـا فِـيْ حُبِّـه مِـنْ مُشَـارك مِـنَ الأَنْـسِ حَتَّـىٰ ازْدَدْتَ قَـوْمًا مِنَ الجِنِّ
وَمَـــا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ سُلْطَـــانَ حُسْنِـــهِ دَعَـاهُـمْ فَلَبُّـوا خَـائفِيْـنَ مِـنَ السِّجْـنِ
جُنِنْـتُ بِـهِ عَمْـداً وَأَعْـدَيْتُهُـمْ بِمَـا جُنِنْـتُ فَـأَصْبَحْنَـا شَـرِيْكَيْـنِ فِـيْ فَـنِّ

وقال من قصيدة طويلة أولها: [من الكامل]

قَـدِمَ الـرَّبِيْـعُ فَفَـاحَ طِيْبًـا نَشْـرُهُ لَمَّـا تَـأَرَّجَ فِـيْ رِيَـاضِ عِطْـرُهُ
وَوَشَـتْ عَلَـىٰ أَنْهَـارِه رِيْـحُ الصَّبَـا سَحَـرًا فَهُتِّـكَ بَعْـدَ سَتْـرٍ سِتْـرُهُ
غَنَّـتْ بَـلاَبِلُـهُ لِـرَقْـصِ غُصُـوْنِـه طَـرَبًـا وَصَفَّـقَ بِـالتَّـدَفُّـقِ نَهْـرُهُ
فَـاشْـرَبْ عَلَـىٰ زَهْـرِ الـرَّبِيْـعِ فَـإِنَّـهُ زَمَـنٌ يَقُـوْمُ بِـهِ لِكُـلِّ غُـدْرُهُ

لاَ حَاجَةٌ لِيْ فِيْ الرَّبِيْعِ وَقَدْ بَدَىٰ ... فِيْ وَجْنَةِ الرَّشَأ المُفَدَّىٰ زَهْرُهُ
فَالوَرْدُ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَعِذَارُهُ ... آسٌ وَنَورُ الأُقْحُوَانَةِ ثَغْرُهُ
/ ١٩٠أ/ وَالكَأْسُ ثَغْرٌ قَدْ أَدَارَ مُدَامَةً ... فِيْنَا وَلَكِنْ مِنْ رُضَابِ خَمْرُهُ
فِيْ مَجْلِسٍ جَنَّاتُهُ قَدْ زُخْرِفَتْ ... وِلْدَانُهُ فِيْهَا وَفِيْهَا حُوْرُهُ
وَمُلَحِّنٍ لَوْ كَانَ عَاصَرَ مَعْبَداً ... فِي دَهْرِهِ مَا شَاعَ فِيْنَا ذِكْرُهُ
مَازَالَ يَضْرِبُ عُوْدَهُ فَيَئِنُّ مِنْ ... أَلَمٍ فَيَنْدُبُهُ بِسَحْرٍ زَمْرُهُ
يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الَّذِيْ فِيْ شَعْرِهِ ... لَيْلٌ وَلَكِنْ مِنْ جَبِيْنٍ بَدْرُهُ
نَقِّصْ كُؤُوْسَكَ قَدْ سَكِرْتُ صَبَابَةً ... يَكْفِيْ مُحِبَّكَ مِنْ غَرَامٍ سُكْرُهُ
وَاعْطِفْ عَلَى صَبٍّ بِحُبِّكَ لَمْ يَزَلْ ... طَوْعَ الغَرَامِ وَقَدْ عَصَاهُ صَبْرُهُ

وقال من أخرىٰ: [من الطويل]

لِحَاظُكَ أَنْكَىٰ فِيْ فُؤَادِيْ مِنَ النَّبْلِ ... وَمَا أَنْتَ مِنْ قَتْلِيْ بِهَجْرِكَ فِيْ حِلِّ
وَإِنِّيْ وَإِنْ وَاشٍ إِلَيْكَ بِزُوْرِهِ ... أُمَالِكَ عَنِّيْ لاَ أَمِيْلُ إِلَىٰ عَذْلِ
وَقَدْ لَذَّ لِيْ الهَجْرَانُ مِنْكَ لأَنَّنِيْ ... أَرَاكَ بِهِ تَرْضَىٰ فَدَعْنِيْ مِنَ الوَصْلِ
وَكُنْ رَاحِمًا لِيْ مِنْ وُقُوْفِيْ بِذِلَّةٍ ... عَلَيْكَ عَسَىٰ أَنْ تُكْتَفَى وَقْفَةُ الذُّلِّ
فَأُقْسِمُ أَنِّيْ لَوْ رَأَيْتَكَ عَاقِداً ... لِبَنْدِ قَبَاءٍ عَادَ صَبْرِيَ فِيْ حَلِّ
وَمُعْتَقَلِ رُمْحِ القَوَامِ سِنَانُهُ ... لَحَاظٌ لَهَا النَّجْلاَءُ بِالأَعْيُنِ النُّجْلِ
/ ٩٠ب/ عَدِمْتُ بِوَجْدِيْ فِيْهِ كُلَّ مُمَاثِلٍ ... كَذَلِكَ بَدْرُ الدِّيْنِ عَارٍ مِنَ المِثْلِ

وقال من قصيدة أخرىٰ مبدأها: [من الطويل]

أَهَلْ بَعْدَ إِقْرَارِ المَدَامِعِ جَاحِدُ ... وَهَلْ يَنْفَعُ الإِنْكَارُ والسُّقْمُ شَاهِدُ
وَبِيْ رَشَأٌ إِنْ رُمْتُ وَصْلاً يَصُدُّنِيْ ... وَإِنْ رُمْتُ قُرْبًا مِنْهُ فَهْوَ مُبَاعِدُ
يُعَانِدُنِيْ طُوْلَ المَدَىٰ وَأُحِبُّهُ ... وَأَعْجَبُ شَيءٍ أَنْ يُحِبَّ مُعَانِدُ
تَصَيَّدَ قَلْبِيْ بِاللِّحَاظِ وَفِيْ الهَوَىٰ الأُ ... سُوْدُ لأَلْحَاظِ الظِّبَاءِ مَصَايِدُ
نَفُوْرٌ وَلَكِنْ ذَاكَ فِيْ الظَّبْيِ عَادَةٌ ... وَمُسْتَأْنِسٌ لَكِنْ عَنِ الصَّبِّ شَارِدُ
وَمَا زِلْتُ فِيْ حَرْبٍ مَعَ الدَّهْرِ تَارَةً ... تُطَارِدُنِيْ آفَاتُهُ وَأُطَارِدُ
وَلَمْ أَلْقَ فِيْهِ غَيْرَ خِلٍّ مُمَالِقٍ ... غَبِيٍّ وَإِمَّا نَاصِحٌ هُوَ حَاسِدُ
فَتًى إِنْ مَنَعْتُ الرِّفْدَ عَنْهُ يَسُبُّنِيْ ... سَافَاً وَإِنْ وَاسَيْتُهُ فَهْوَ جَاحِدُ

صَبَرْتُ عَلَىٰ حَمْلِ الشَّدَائِد مُكْرَهًا وَمِثْلِيَ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

وقال أيضًا من قصيدة أُخرىٰ: [من الخفيف]

/ ٩١أ/ أَسْكَرَتْنَا شَمَائِلٌ لاَشَمُوْلُ طَافَ فِيْنَا بِهَا الغَزَالُ الكَحِيْلُ
رَشَأٌ سَلَّ مِنْ لَحَاظٍ سُيُوْفًا أَنَا دُوْنَ الوَرَىٰ بِهَا مَقْتُوْلُ
مُنْكَرٌ قَتْلَتِيْ وَفِيْ صَحْنِ خَدَّيْهِ شَهِيْدٌ بِهَا دَمِيْ المَطْلُوْلُ
شَرْعُهُ لاَ يُقَادُ فِيْ الحُبِّ صَبٌّ وَلَهُ مِنْ جَمَالِ وَجْهِهِ دَلِيْلُ
إِنْ بَدَا طَالِعًا فَبَدْرٌ تَبَدَّى أَوْ تَثَنَّىٰ فَغُصْنٌ بَانٌ يَمِيْلُ
رَشَأٌ خَصْرُهُ ضَعِيْفٌ وَلَكِنْ حَمْلُهُ رِدْفُهُ الكَثِيْبُ المَهِيْلُ
خُنْتُ فِيْهِ مِنْ بَعْدِ عَهْدِ عَذُوْلِيْ وَمِنَ الحَزْمِ أَنْ يُخَانَ العَذُوْلُ
لاَ يَمَلُّ الغَرَامَ قَلْبِيْ لأَنِّي كَارِهٌ أَنْ يُقَالَ: قَلْبٌ مَلُوْلُ
يَا زَمَانِيْ إِنْ كَانَ قَصْدُكَ مِنِّيْ فِيْ عِنَادٍ فَإِنَّ قَلْبِيْ حَمُوْلُ
كُلَّمَا رُمْتُ فِيْ المَعَالِيْ نُهُوْضًا رَدَّنِيْ حَاسِدٌ وَضِدٌّ جَهُوْلُ
قَدْ قَتَلْتُ الزَّمَانَ خُبْرًا إِلَىٰ أَنْ صَحَّ عِنْدِيْ عَادَاتُهُ التَّبْدِيْلُ
فَيُعِزُّ الذَّلِيْلَ بَعْدَ انْكِسَارٍ وَيُرِيْكَ العَزِيْزَ وَهْوَ ذَلِيْلُ
وَلَقَدْ سُقْتُ فِيْ الفَيَافِيْ قَلُوْصًا سَيْرُهَا فِيْ الفَلاَةِ سَيْرٌ ذَمِيْلُ
أَقْطَعُ البِيْدَ بِالمَسِيْرِ لعِلْمِيْ أَنَّ قَطْعَ الفَلاَ بِسَعْدٍ وُصُوْلُ
/ ٩١ب/ مَا تَرَىٰ العُوْدَ إِنْ جَفَا فِيْهِ طِيْبٌ فِيْ مَقَامٍ أَذَالَهُ التَّبْذِيْلُ

وقال أيضًا من قصيدة أولها: [من البسيط]

إِيهِ حَدِيْثَكَ عَنْ سَكَّانِ نَعْمَانِ فَمَنْ حَدِيْثُكَ قَدْ هَيَّجْتَ أَشْجَانِيْ
كَرِّرْ عَلَيَّ أَحَادِيْثًا تُذَكِّرُنِيْ أَمَامَ مَنْ لَمْ يَزَلْ فِيْ القُرْبِ يُنْسِيْنِيْ
نَجْلُ النَّصَارَىٰ إِلَىٰ التَّوْحِيْدِ يُرْشِدُنِيْ لأَنَّهُ مَالَهُ فِيْ الحُسْنِ مِنْ ثَانِيْ
فَاعْجَبْ لِمَنْ دِيْنُهُ التَّوْحِيْدُ كَيْفَ غَدَا يَضِلُّ لَوْلاَ هُدَاهُ حُبُّ نَصْرَانِيْ
دَقِيْقُ خَصْرٍ فَلَيْسَ الطَّرْفُ يُدْرِكُهُ مِنْ رِقَّةٍ قَدْ حَكَىٰ دِيْنِيْ وَإِيْمَانِيْ
لَمْ أَنْسَهُ إِذْ أَتَانِيْ لاَبِسًا حُلَلَ السَّـ ـوَادِ حَامِلَ إِنْجِيْلٍ وَصُلْبَانِ
يَتْلُوْ زَبُوْرًا فَلَوْ دَاوُوْدُ يَسْمَعُهَا مَلَحَّنًا، قَالَ: هَذَا بَعْضُ أَلْحَانِيْ
غَدَا يُقَرِّبُ قُرْبَانًا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا كُنْتُ بَائِعَ تَقْرِيْبٍ بِقُرْبَانِ

وَقَامَ يَسْعَىٰ بِكَأْسِ الخَمْرِ فِيْ يَدِه ... عَلَىٰ النَّدَامَىٰ فَحَيَّاهُمْ وَحَيَّانِيْ
فَقُلْتُ: دَعْنِيْ فَإِنِّي قَدْ سَكِرْتُ هَوًىٰ ... حَاشَاكَ يُجْمَعُ لِيْ مَا بَيْنَ سُكْرَانِ
واللهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ لِيْ رَاحِمًا وَتَدَعْ ... عَنْكَ التَّمَادِيَ فِيْ صَدِّيْ وَهِجْرَانِيْ
/ ٩٢أ/ لأَشْكُوَنَّ الَّذِيْ أَلْقَاهُ مِنْ كَمَدٍ ... إِلَىٰ أَمِيْرٍ لَهُ أَخْلاَقُ سُلْطَانِ

وقال يمدح الأمير بدر الدين أيدمر بن عبد الله الوالي: [من الكامل]

فِيْ مِثْلِ حُبِّكَ تُهْتَكُ الأَسْتَارُ ... وَبِمِثْلِ صَدِّكَ تَظْهَرُ الأَسْرَارُ
كَمْ جَهْدَ قَلْبٍ سَاتِرٍ أَسَرَ الهَوَىٰ ... أَبَداً وَفِيْ سَقَمِيْ لَهُ إِضْمَارُ
يَا عَاذِلِيْ قَلَّ المَلاَمَ فَإِنَّ لِيْ ... فِيْ عَشْقِهِ بِعِذَارِهِ أَعْذَارُ
ظَبْيٌ يَرَىٰ أَنَّ الصُّدُوْدَ مَثَابَةٌ ... وَالوَصْلَ يُعْقِبُهُ بِهِ أَوْزَارُ
نَجْلُ النَّصَارَىٰ لَيْسَ لِيْ فِيْ حُبِّهِ ... أَبَداً عَلَيْهِ فِيَّ الوَرَىٰ أَنْصَارُ
قَدْ حَلَّ صَبْرِيْ فِيْ هَوَاهُ صَبَابَةً ... مُذْ شُدَّ فِيَّ وَسَطٌ لَهُ زُنَّارُ
أَبَداً أُوَحِّدُ حُبَّهُ وَأَرَاهُ فِيْ ... تَثْلِيْثِ أَضْدَادِيْ بِهِ فَأُغَارُ
لاَ أَرْتَضِيْ فِيْ حُبِّهِ بِمُشَارِكٍ ... وَالشِّرْكُ فِيْ دِيْنِ الصَّبَابَةِ عَارُ
ظَبْيٌ نَفُوْرٌ لاَ يَمِيْلُ لِعَاشِقٍ ... وَالظَّبْيُ عَادَتُهُ قِلًى وَنِفَارُ
مَا لِيْ مُجِيْرٌ مِنْ عُقُوْبَةِ صَدِّهِ ... إِلاَّ الأَمِيْرُ وَفِيْ حِمَاهُ أُجَارُ
مَوْلاَيَ بَدْرُ الدِّيْنِ مَنْ دَانَتْ لَهُ ... مِنْ خَوْفِهِ الأَعْدَاءُ وَالكُفَّارُ
/ ٩٢ب/ نَدْبٌ بِهِ لِلدَّهْرِ أَعْظَمُ رَوْنَقٍ ... وَعَلَىٰ الزَّمَانِ جَلاَلَةٌ وَوَقَارُ
لِلْشِعْرِ فِيْكَ طَلاَوَةٌ وَمَلاَحَةٌ ... وَبِمِثْلِ وَصْفِكَ تَحْسُنُ الأَشْعَارُ
يَا أَيُّهَا البَحْرُ الَّذِيْ فِيْ كَفِّهِ ... غَيْثٌ عَلَىٰ آمَالِنَا مِدْرَارُ
لَمَّا قَدِمْتَ اللاَّذِقِيَّةَ أَشْرَقَتْ ... بِضِيَاءِ وَجْهِكَ فِيْ الدُّجَىٰ أَنْوَارُ
نَسَخَ الظَّلاَمَ ضِيَاءُ وَجْهِكَ فِي الدُّجَىٰ ... طُوْلَ الزَّمَانِ مَعَ النَّهَارِ نَهَارُ
أَثَّرْتَ فِيْ وَجْهِ الزَّمَانِ مَحَاسِناً ... وَبِمِثْلِ فِعْلِكَ تَحْسُنُ الآثَارُ
أَخْبَارُ جُوْدِكَ دَائِمٌ بَيْنَ الوَرَىٰ ... أَبَداً بِهَا تُسْتَصْغَرُ الأَخْبَارُ
وَالغَيْثُ أَنْتَ فَمُذْ حَلَلْتَ تَدَافَقَتْ ... بِاللاَّذِقِيَّةِ دَائِماً أَمْطَارُ
فَتَهَنَّ صَوْماً أَنْتَ فِيْهِ عِيْدُنَا ... لَمَّا قَدِمْتَ فَحُلِّلَ الإِفْطَارُ

ومنها يمدح الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف: [من الكامل]

حَصَلَتْ عَلَيَّ مِنَ العَزِيْزِ مُحَمَّد ... نعَمٌ فَسُحْبُ نَوَالِهُنَّ غزَارُ
وَالله لَوْلاَ أَنْتَ لَمْ يَكُ سَيْدِيٌّ ... لِلْعَبْدِ عنْدَ مَلِيْكِنَا تَذْكَارُ
فَكَسَوْتَنِيْ خِلَعَ الفَخَارِ تَكَرُّمًا ... عَنْدَ المُلُوْكِ وَحَبَّذَاكَ فَخَارُ
لاَزَالَتِ الأَفْلاَكُ طَوْعَكَ دَائِمًا ... تَجْرِيْ بِمَا تَخْتَارُهُ الأَقْدَارُ

/ ١٩٣أ /

حرف الهاء

ذكر من اسمه هاشم

[٨٧٦]

هاشمُ بنُ حبيب، أبو الوليد، الأديبُ الفقيهُ النحويُّ الخطيبُ المقرىءُ الزاهدُ البيغيُّ.

ينسب إلىٰ بيغوىٰ وهي قلعةٌ حصينةٌ من أعمال غَرْناطَة[١].

كان أبو الوليد يتولّىٰ خطابتها. وكان رجلاً من خيار عباد الله الصالحين، وأوليائه الأبرار العاملين، قارئًا للقرآن الكريم، كثير التلاوة له، زاهداً متعبداً متفننًا في كُل فضل فيها بالعلوم الدينية والأدبية، لا يقعد عن شيء منها، بل يقومُ بها أحسن قيام. وكان قد تصدّر لقراءتها وإفادتها، والناس يغشونه ويأتون إليه، ويقرأون عليه، ويستفيدون منه، ويأخذون عنه، فتخرَّج به خلق كثير.

وكان له ـ مع ذلك ـ النصيب الوافر، والحظ الوافي في قرض الشعر، وقال منه قصائد مطوَّلات، ومقاطيع مستحسنات ومات مقتولاً.

/ ٩٣ب/ استُشهد علىٰ أيدي الفرنج في سنة اثنتين وعشرين وستمائة ـ رضي الله عنه ـ.

أنشدني الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الأسدي البيغي المقرىء بحلب المحروسة، في سنة ثمان وأربعين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ الأستاذ الزاهد أبو الوليد هاشم بن حبيب البيغيُّ لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

بَـانَ الخَلِيْـطُ وَزَوَّدُوْكَ غَـرَامـًا ... فَـأَبَـتْ جُفُـوْنُـكَ أَنْ تَـذُوْقَ مَنَـامَـا

وَحَشَـوْا فُـؤَادَكَ لَـوْعَـةً لاَ تَنْقَضِـيْ ... وَنَـأَوْا بِصَبْـرِكَ ظَـاعِنِيْـنَ ظَـلاَمَـا

ومنها:

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (غرناطة).

نَـــادَيْـــتُ دَارَهُـــمُ أَدَارُ أَلَـــمْ تَـــزَلْ أَلْقَـــىٰ بِهَـــا الغَـــزْلاَنَ وَالآرَامَـــا
يَـــا مَعْهَـــدَ اللَّـــذَاتِ يَـــا مَلْقَـــىٰ المُنَـــىٰ كُنْـــتِ الشِّفَـــاءَ فَقَـــدْ رَجَعْـــتِ سَقَـــامَـــا
يُبْكِـــيْ حَمَـــامَ الأَيْـــكِ طُـــولُ حَنِيْنِـــهِ وَلَـــرُبَّ مُشْتَـــاقٍ يَهِيْـــجُ حَمَـــامَـــا

وله أشعار كثيرة، إلاَّ أنني لم يقع إليّ شيء منها غير [منا] أثبته.

[٨٧٧]

هاشمُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ يوسفَ بن عمرِو بنِ مندو، أبو الفضلِ الإربليّ.

أخبرني أنَّه ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

وكان يكتب الطغرة لمليكها الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله ـ ونال عنده تمكُّنًا ووجاهةً. وكان قبل اتصاله به مُملقًا جداً فحين اتصل به أثرىٰ وكثرت أمواله، وأقبلت عليه الدنيا، وصار ذا ثروة وافرة، ونعمة واسعة، ولم ينله في حال خدمته سوءٌ، ولا وصله مكروه، علىٰ أنَّ أبا سعيد كوكبُوري بن علي كان كثير المصادرات لأرباب الولايات، ومتصرّفي الدواوين. وذلك لقوة جَدِّ هاشم وسعادته.

وكان رجلاً عاميًّا جاهلاً بكل شيء، كثير الغلط في كتبه التي كان يكتبها، قلَّ أنْ كتب كتابًا إلاّ ويظهرُ فيه لحنٌ وغلط.

وكنت أجتمعُ به بإربل كثيراً، وسافر إلىٰ بغداد حين دخلها التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ / ٩٤ب/ في سنة أربع وثلاثين وستمائة، ثم لقيته ببغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ وهو يتصرَّفُ لبعض أمرائها. وكان يزعم أنَّه يعمل الشعر.

أنشدني لنفسه بإربل ما كتبه إلىٰ الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن شماس الإربلي ـ رحمه الله تعالىٰ[1] ـ: [من البسيط]

شَـــوْقًـــا وَإِنْ دَنَـــتِ الأَحْبَـــابُ وَالـــدَّارُ وَأَضْلُـــعٌ حَشْـــوُهَـــا هَـــمٌّ وَأَفْكَـــارُ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٦.

وَأَدْمُعٌ مُسْتَهَلَّاتٌ عَلَيْكَ ولِيْ ... إِلَىٰ لِقَائِكَ آمَالٌ وَأَوْطَارُ
مَا حِيْلَتِيْ يَا عَذُوْلِيْ لَا تُلِحَّ فَقَدْ ... تَهَتَّكَتْ فِيْهِ أَعْرَاضٌ وَأَسْتَارُ

ومنها:

مَا لِلْعُيُوْنِ إِذَا مَا أَظْهَرَتْ أَحَدٌ ... غَيْرُ الوَزِيْرِ جَلَالِ الدِّيْنِ سَتَّارُ
مَوْلَىَ إِذَا أَمْحَلَتْ أَرْضٌ وَحَلَّ بِهَا ... رَبَتْ كَأَنَّ نَدَىٰ كَفَّيْهِ أَمْطَارُ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إلىٰ الأمير الكبير ركن الدين أبي شجاع / ١٩٥أ/ أحمد بن قرطايا الإربلي ـ أسعده الله تعالىٰ[1] ـ: [من الكامل]

مَوْلَايَ رُكْنَ الدِّيْنِ إِنَّ مَطِيَّتِيْ ... وَقَفَتْ بِبَابِكَ تَبْتَغِيْ المَقْصُوْدَا
فَكَشَفْتُ مِنْ خُمُرِ القَرِيْحَةِ أَبْتَغِيْ ... مَدْحًا فَحَلَّتْ عُقْدَةً وَبُنُوْدَا
مَازِلْتُ أَطْلُبُ فِيْ الرِّجَالِ مُحَمَّداً ... أَوْ أَحْمَداً نُمْضِيْ إِلَيْهِ القَوْدَا
حَتَّىٰ رَأَيْتُ كِلَيْهِمَا فِيْ وَاحِدٍ ... لَمَّا رَأَيْتُكَ أَحْمَداً مَحْمُوْدَا

وكتب إليه أبو المجد أسعد بن إبراهيم الإربلي النشابي الكاتب[2] يُعاتبُه:

[من الطويل]

وَكَيْفَ أَحْتَالِيْ فِيْكَ إِذْ لَمْ يَكُنْ إِلَىٰ ... وُدَادِكَ إِلَّا بِالخُدَاعِ طَرِيْقُ
وَلَسْتُ بِخَدَّاعٍ وَلَا إِنْ جَرَىٰ عَلَىٰ ... لِسَانِيَ قَوْلٌ كَانَ فِيْهِ خَلُوْقُ
وَفِيْكَ خِلَالٌ لَا تَلِيْقُ صِفَاتُهَا ... وَإِنَّكَ بِالعَتْبِ المُمَضِّ خَلِيْقُ
تَوَهَّمُ مَا تَنْوِيْهِ وَالحُبْكُ وَالرِّيَا ... بِصَدِّكَ أَنْ يَصْفُوْ لَدَيْكَ صَدِيْقُ
فَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يَتَّقِيْ مِنْ مَخَافَةٍ ... وَلَا مُحْسِنٌ تَزْكُوْ لَدَيْهِ حُقُوْقُ
/ ٩٥ب/ وَلَا لَكَ فِعْلٌ فِيْ المَكَارِمِ يُرْتَجَىٰ ... وَلَا لَكَ وَجْهٌ بِالوَفَاءِ طَلِيْقُ
وَلَا لَكَ عِلْمٌ يُسْتَفَادُ وَلَا نَدَىٰ ... فَهَذَا الَّذِيْ تُبْدِيْهِ كَيْفَ يَلِيْقُ
وَمَا زِلْتَ أُوْلِيْكَ الوِدَادَ وَأَغْتَدِيْ ... وَقَلْبِيْ عَلَىٰ مَا أَنْتَ فِيْهِ شَفِيْقُ
وَهَذَا عِتَابِيْ وَالعِتَابُ طَرَائِقٌ ... وَمَعْنَىٰ عِتَابِيْ إِنْ فَهِمْتَ دَقِيْقُ

وأنفذها إليه في رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة، فكتب هاشم بن عبد السلام

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٠٢.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٤٧.

جوابها علىٰ رويها ووزنها بهذه الأبيات : [من الطويل]

رُوَيْدَكَ مَا سَادَ الكِرَامُ أُولُوْ النُّهَىٰ ... بِهَجْوٍ وَلاَ سَبُّ الرِّجَالِ يَلِيْقُ
وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يَجْهَلُ النَّاسُ حَالَتِيْ ... وَلاَ أَنَا مِمَّنْ لاَ يُقَالُ صَدِيْقُ
تَعَرَّضْتَ بِيْ فَاعْدُدْ لِعِرْضِكَ سُتْرَةً ... مِنَ الصَّمْتِ وَاحْذَرْ أَنْ تَلُوْحَ بُرُوْقُ
وَقَدَّرْتَ أَنِّيْ جَاهِلٌ بِكَ تَغْتَدِيْ ... وَعِرْضُكَ مِنْ لَدْغِ الهِجَاءِ طَلِيْقُ
وَأَوْهَمْتَ أَنَّ النَّاسَ غُرٌّ وَجَاهِلٌ ... بِمَا أَنْتَ فِيْهِ مَا عَلَيْكَ طَرِيْقُ
/ ١٩٦أ/ وَلَمْ تَدْرِ أَنِّيْ حَيَّةٌ لَكَ كُلَّمَا ... تَعَرَّضَ وَاشٍ أَوْ يَقُوْلُ صَدِيْقُ
مَتَىٰ اعْتَلَقَتْ كَفِّي بِوُدِّكَ سَاعَةً ... مِنَ الدَّهْرِ أَوْلَىٰ مِنْكَ قَطُّ وُثُوْقُ
مَتَىٰ عُلِمَتْ مِنْكَ المُصَافَاةُ لامْرِىءٍ ... يَوَدُّكَ إِلاَّ غَدْرَةٌ وَعُقُوْقُ
وَكَمْ غَرَّ مَنْ صَافَاكَ لَمْعُ سَرَابِهِ ... وَكَمْ مِنْ سَرَابٍ غَرَّ مِنْهُ بَرِيْقُ
إِذَا اسْتَوَتِ الأَقْدَامُ فَالحُكْمُ بَاطِلٌ ... وَلاَشَكَّ أَنَّ الحَقَّ مِنْكَ زَهُوْقُ

[٨٧٨]

هاشمُ بنُ محمد بن هاشم بن أحمدَ بن عبد الواحد بن هاشمٍ، أبو طاهر بن أبي عبدَ الرحمن الأسديُّ.

من أهل حلب وبيت الخطابة والعلم والرواية وأبناء الخطباء أبوه وجدّه وأعمامه. كُلٌّ كان خطيبًا يخطب علىٰ منبر حلب.

وأبو طاهر هذا شاب جميل كيس أحمر اللون طويل من الرجال حافظ للقرآن العزيز، له عناية بقول الشعر، يعمل منه المقطعات. وفيه فضل حسن وأدب جيد إلاَّ أنه مبخوس الحظ من أبناء زمانه، ولم يزل شاكيًا منه ومن صروفه عليه.

أخبرني أنه كان مولده بحلب في العشرين من ذي الحجة سنة إثنتين وتسعين / ٩٦ب/ وخمسمائة.

ومما أنشدني لنفسه : [من السريع]

يَا سَادَةً مَلَّكْتُهُمْ مُهْجَتِيْ ... هَلْ لِيْ إِلَىٰ وَصْلِكُمْ مِنْ وُصُوْلْ
وَهَلْ لأَيَّامِيَ الَّتِيْ مُذْ خَلَتْ ... بِكُمْ خَلَتْ مِنْ عَوْدَةٍ بِالمُلُوْلْ
أَحْبَابَنَا لاَ وَزَمَانٍ مَضَىٰ ... بِوَصْلِكُمْ لاَ كُنْتُ مِمَّنْ يَحُوْلْ

بِنْتُمْ وَخَلَّفْتُمْ مُعَنَّاكُمُ ... يَنْدُبُ مَغْنَاكُمْ وَيَبْكِيْ الطُّلُوْلْ
نَعَمْ وَمَغْنَاكُمْ وَمَأْوَاكُمُ ... قَلْبٌ مُعَنًّىٰ كُمْ بِكُمْ لاَ يَزُوْلْ
وَاحَرَبَا جَارُوا وَلاَ ذَنْبَ لِيْ ... وَعَذَّبُوا قَلْبِيْ المُعَنَّىٰ الحَمُوْلْ
وَمَا دَرَوْا أَنَّهُمُ مُذْ نَأَوْا ... عَنْ نَاظِرِيْ فِيْ وَسْطِ قَلْبِيْ نُزُوْلْ

ومنها:

يَا مَنْ أَعَارَ الغُصْنَ قَدّاً إِذَا ... مَاسَ بِهِ أَذْهَلَ كُلَّ العُقُوْلْ
كَمْ حُرِّمَ الوَصْلُ كَمَا تَرْجَمَ الـ ... ـحُسْنُ عَلَىٰ خَدَّيْكَ أَنْ لاَ وُصُوْلْ

وأنشدني أيضًا لنفسه يتغزل: [من الخفيف]

يَا بَدِيْعَ الجَمَالِ يَا مَنْ إِذَا [مَا] ... مَاسَ أَزْرَىٰ بِالذَّابِلِ الخَطَّارِ
/ ١٩٧أ/ وَرْدُ خَدَّيْكَ قَدْ كَسَانِيَ سُقْمًا ... إِذْ تَبَدَّىٰ مِنْ تَحْتِ آسِ العِذَارِ
فِيْكَ مَعْنًىٰ مِنَ الغَزَالِ وَلَوْلاَ ... ذَاكَ مَا كُنْتَ مُولَعًا بِالنِّفَارِ

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدح السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ركن الإسلام والمسلمين أبا المظفر يوسف بن محمد بن غازي ـ أدام الله دولته ـ:

[من الكامل]

قَسَمًا بِسِحْرِ فَوَاتِرِ الأَجْفَانِ ... وَبِغُصْنِ بَانِ قَوَامِكَ الفَتَّانِ
إِنِّيْ كَئِيْبٌ لاَ أُفِيْقُ مِنَ الجَوَىٰ ... مُتَمَلْمِلٌ مِنْ خِيْفَةِ الهِجْرَانِ
مَنْ لِيْ بِظَبْيٍ قَدْ أَصَابَ مَقَاتِلِيْ ... يُسْبَىٰ بِسِحْرِ لَحَاظِهِ الثَّقَلاَنِ
هِجْرَانُهُ إِنْ دَامَ مُتُّ بِحَسْرَتِيْ ... وَوِصَالُهُ إِنْ عَادَ لِيْ أَحْيَانِيْ
مَلَكَ القُلُوْبَ بِلَحْظِهِ وَبِلَفْظِهِ ... فَلِذَاكَ قَلْبِيْ فِيْ يَدَيْهِ عَانِيْ

ومنها:

/ ١٩٧ب/ أَحْبَابُنَا رَحَلُوا وَوَاصَلَ بَعْدَهُم ... وَجْدِيْ كَمَا جَفَتِ الكَرَىٰ أَجْفَانِيْ
فَرَضُوا عَلَيَّ سُهَادَ عَيْنِيْ بَعْدَهُمْ ... فَرَضُوا بِذَاكَ وَلَمْ يَبِنْ خُسْرَانِيْ
لله رِيْمٌ رُمْتُ مِنْهُ زَوْرَةً ... فَأَبَىٰ وَأَرَّقَ نَاظِرِيْ وَقَلاَنِيْ
مُذْ عَايَنَتْ عَيْنَايَ وَرْدَةَ خَدِّهِ الـ ... ـقَانِيْ فَفِيْ بَحْرِ الهَوَىٰ أَلْقَانِيْ
إِنْ صَدَّنِيْ عَجِلاً وَرَدَّ وَسَائِلِيْ ... خَجِلاً وَمِنْ هِجْرَانِهِ أَرْدَانِيْ

فَلأَظْفَرَنَّ بِكُلِّ مَا أَمَّلْتُهُ ... بِمَدَائِحِيْ لِلنَّاصِرِ السُّلْطَانِ

وأنشدني فيه أيضًا لنفسه يمدحُهُ: [من البسيط]

أَلامَ أَلامُ قلبٍ خَانَهُ القَدرُ ... وَقَدْ غَدَا بِصَلاَحِ الدِّيْنِ يَنْتَصِرُ
وَمَا لآمَالِ هَذَا الصَّبِّ خَائِبَةً ... وَقَلْبُهُ دُوْنَ كُلِّ النَّاسِ مُنْكَسِرُ
وَجَوْدُ جُوْدِكَ قَدْ عَمَّ الأَنَامَ بَلاَ ... سُؤَال [سُؤْل] وَبِالآمَالِ قَدْ ظَفِرُوا[1]
وَقَدْ تَكَرَّرَ مَطْلُوْبِيْ وَإِنَّ لِيَ النَّـ ... ـفْسَ الأَبِيَّةَ حَتَّىٰ يَنْفَدَ العُمُرُ
فَمَا لِحَظِّيْ كَخَطِّيْ نَاقِصٌ أَكذَا ... كُلُّ المُحِبِّيْنَ مَا يُقْضَى لَهُمْ وَطَرُ
حَاشَاكَ تُرْجِعُ آمَالِيْ مُخَيَّبَةً ... وَسَعْرُ شَعْرِيَ قَدْ سَارتْ بِهِ السِّيَرُ
/ ٩٨أ/ أَوْ أَنْ يَرُوْحَ حَسُوْدِيْ وَهْوَ مُبْتَسِمٌ ... جَذْلاَنُ مِنْ كَوْنِ كَسْرِيْ لَيْسَ يَنْجَبِرُ
وَأَنْتَ أَنْدَىٰ الوَرَى كَفًّا وَأَعْظَمُهُمْ ... قَدْراً وَبِالعُرْفِ وَالمَعْرُوْفِ مُشْتَهِرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه من أبيات طويلة يرثي بها والدته ـ رحمها الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

نَعَمْ هَذه يَا صَاحُ أَطْلاَلُ عَزَّة ... وَآثَارُ مَنْ غَرَّتْ وَصَدَّتْ وَعَزَّت
وَمَلْعَبُ آرَام بِسحْرِ لحَاظِهَا ... رَنَتْ وَرَمَتْ قَلْبَ المُعَنَّىٰ فَأَصْمَتَ
أَحْبَابَنَا زَادَ أَشْتِيَاقِيْ وَوَحْشَتِيْ ... إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ فِيْ فُؤَادِيْ وَمُهْجَتِيْ
فَمَقْدَارُ شَوْقِيْ لاَ يُحَدُّ إِلَيْكُمُ ... وَلاَ حَسْرَتِيْ تَفْنَىٰ وَلاَ فَيْضُ عَبْرَتِيْ
وَقَفْتُ عَلَىٰ وَادِيْ الغَضَا أَسْأَلُ الرِّضَا ... فَلَمْ تُشْفَ رُوْحِيْ بَلْ عَلَىٰ الهُلْكِ أَشْفَت
أَمَا وَلَيَال كَدَّرَ البَيْنُ صَفْوَهَا ... وَأَطْنَبَ فِيْ تَفْرِيْقِنَا وَالتَّشَتُّتِ
وَحَمَّلَنِيْ مَا لاَ أُطِيْقُ وَمَا كَفَىٰ ... احْتِمَالِيْ لَهُ حَتَّىٰ بِفَقْدِ أَحِبَّتِيْ

وأنشدني له أيضًا من قصيدة أوّلها: [من الكامل]

/ ٩٨ب/ سَهْمُ اللِّحَاظِ رَمَىٰ الفُؤَادَ فَأَغْرَضَا ... وَأَخْتَارَ رَائِشُهُ البِعَادَ فَأَعْرَضَا
قَمَرٌ عَلَىٰ غُصْنٍ تَكَامَلَ وَصْفُهُ ... فَاتَ الصِّفَاتِ فَكَمْ فُؤَادٍ أَمْرَضَا
أَحْبَابَنَا هَلْ عِنْدَكُمْ هَذَا رِضَا ... أَحْشَاءُ صَبٍّ حَشْوُهَا جَمْرُ الغَضَا

(١) الجود: المطر الغزير.

شَـوْقـًا إِلَيْكُـمْ لَـوْ تَحَمَّـلَ بَعْضَـهُ ... رَضْـوَىٰ لَأَهْـوَىٰ صَلْـدُهُ وَتَقَـوَّضَـا
بِنْتُـمْ فَكَـمْ فِـي عَبْـرَتِـي مِـنْ عِبْـرَةٍ ... لِمُتَيَّـمٍ يَقْضِـي وَنَحْبـًا مَـا قَضَـىٰ
وَنَسِيتُـمْ لِمُـدَلَّـهٍ مِـنْ بَعْـدِكُـمْ ... وَلَـهٍ بَـرَاهُ جَـوًىٰ تَـذَكُّـرُ مَـا مَضَـىٰ
صَـبٌّ يَـرَىٰ [أَنَّ] الـوُدَادَ عَلَـىٰ النَّـوَىٰ ... فَـرْضًـا فَكَيْـفَ يَسُـرُّكُـمْ أَنْ يُـرْفَضَـا
وَحَيَـاتِكُـمْ إِنِّـي أَرَىٰ هِجْـرَانَكُـمْ ... عَيْـنَ الـرِّضَـا إِذْ كَـانَ عَنْـدَكُـمُ رِضَـا
لَا كَـانَ حَـادِي العِيْـسِ كَـدَّرَ صَـافِيـًا ... وَأَمَـرَّ حُلْـوَ العَيْـشِ سَـاعَـةَ قَـوَّضَـا

وأنشدني لنفسه: [من السريع]

يهنـى اشْتِيَـاقـًا كُـلَّ عَـنْ وَصْفِـهِ ... كُـلُّ لِسَـانٍ نَـاطِـقٍ بِـالصَّـوَابْ
مُثْـنٍ عَلَـىٰ فَضْلِـكَ يَـا خَيْـرَ مَـنْ ... قَـدْ وَلِـيَ الحُكْـمَ وَفَضَّـلَ الخِطَـابْ

وأشعاره كثيرة، وفيما كتبنا منها فيه مقنع وغنىٰ.

[٨٧٩]

هاشمُ بنُ يحيىٰ بن سالم بن يوسفَ بنِ كاملِ بنِ نصّارٍ، أبو المفاخرِ بنُ أبي الفضلِ التنوخي.

من أهل حلب، وممَّن يقول الشعر بها ويمدح. وكان من الشيعة المغالين في المذهب.

أخبرني أنَّه ولد تقديراً في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بحلب، وتوفي بها ليلة يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأولىٰ سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ودفن بمشهد الدّكة غربي المدينة.

وكانت له نعمة حسنة، وحال جيّدة، ورزق صالح. وكان مع ذلك يسترفدُ وينتجعُ بأشعاره، ولم يكن شعره بذاك إلاّ [أنَّ] معظمه نازل ركيك، خالٍ من المعاني والعُيُون، وهو يشتمل علىٰ مدائح وغيرها، ويدخل في مجلدين.

لقيتُهُ بحلب يوم الإثنين خامس جمادى الأولىٰ سنة أربع وثلاثين وستمائة. واستنشدته فأنشدني لنفسه يمدح الأمير بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله صاحب الموصل: [من الكامل]

/ ٩٩ب/ المَجْدُ أَعْلَىٰ مَا بَنَاهُ البَانِيْ ... وَالشُّكْرُ أَحْلَىٰ مَا جَنَاهُ الجَانِيْ
وَالعِلْمُ فَخْرٌ وَالسَّمَاحَةُ رِفْعَةٌ ... وَالْفَضْلُ بَيْنَ يَدٍ وَبَيْنَ لِسَانِ
وَالجُوْدُ وَالإِحْسَانُ خُلَّةُ مَاجِدٍ ... يَعْتَادُهَا فِيْ السِّرِّ وَالإِعْلَانِ
وَكَذَا النَّدَىٰ وَالبَاسُ لَا يَحْوِيْهِمَا ... إِلَّا الهُمَامُ الشَّامِخُ التَّيَّجَانِ
وَالغَارَةُ الشَّعْوَاءُ لَا يَقْوَىٰ بِهَا ... فِيْ الحَرْبِ إِلَّا فَارِسُ الفُرْسَانِ
وَنَدَاوَةُ الكَفَّيْنِ لَيْسَ يَنَالُهَا ... إِلَّا آمْرُؤٌ رَجَمَ الدَّنِيَّ بِهَوَانِ
وَالذِّكْرُ بَاقٍ وَالمَدِيْحُ مَدَىٰ المَدَىٰ ... . . . وَالمَالُ شَيْءٌ فَانِيْ[1]
وَالنَّشْرُ بَيْنَ الخَافِقَيْنِ عَلَامَةٌ ... تَسْمُوْ بِصَاحِبِهَا عَلَىٰ كَيْوَانِ
وَتَرَىٰ الجَمِيْعُ خِصَالَ بَدْرِ الدِّيْنِ وَالـ ... ـدُّنْيَا خَدِيْنَ الجُوْدِ وَالإِحْسَانِ
رَبِّ الفَضَائِلِ مَالِكَ الرِّقِّ الَّذِي ... دَهْرِيْ إِلَيْهِ بِلُطْفِهِ أَلْجَانِيْ
حَامِيْ حِمَىٰ الإِسْلَامِ رَافِعِ قَدْرِهِ ... وَمُبِيْدِ أَعْدَاهُ بِحَدِّ سِنَانِ
مَلَكَ المَحَامِدَ كُلَّهَا فَصِفَاتُهُ الـ ... ـحُسْنَىٰ وَحَازَ شَجَاعَةَ الشُّجْعَانِ
لَوْ أَنَّ رِفْعَةَ قَدْرِهِ تَسْمُوْ بِهِ ... لَسَمَا عَلَىٰ الجَوْزَاءِ وَالسَّرَطَانِ
وَالكَفُّ بَحْرٌ وَالمَدَائِحُ سَاحِلُ ... وَبَنَانُهَا مِنْ جُمْلَةِ الخُلْجَانِ
/ ١٠٠أ/ مُعْزِي بِنُجْحِ الطَّالِبِيْنَ وَفَلِّ جَيْشِ ... المَارِقِيْنَ وَفَكِّ أَسْرِ العَانِيْ
وَبِنَجْدَةِ المُسْتَنْصِرِ خَيْرِ بُغْيَةِ الـ ... ـعَافِيْ وَعَيْنِ إِعَانَةِ الوَلْهَانِ
وَمُحَاقِ إِمْلَاقٍ وَيُسْرَةِ مُعْسِرٍ ... وَجَزِيْلِ إِطْعَامٍ وَمَدِّ خُوَانِ
أَسَدٌ فُرَافِصَةٌ إِذَا عَايَنْتَهُ ... فِيْ يَوْمِ مَعْرَكَةٍ وَيَوْمِ طِعَانِ
تَلْقَاهُ كَاللَّيْثِ الهَصُوْرِ إِذَا تَصَا ... دَمَتِ الجَحَافِلُ وَالْتَقَىٰ الجَمْعَانِ
آرَاؤُهُ حِفْظُ البِلَادِ وَرَأْيُهُ ... عَيْنُ السَّدَادِ وَدَهْرُهُ يَوْمَانِ
يَحْنُوْ عَلَىٰ قُصَّادِهِ وَعُفَاتِهِ ... نَفْسِيْ الفِدَاءُ لِقَلْبِ مَلْكٍ حَانِيْ
فِيْ الأَرْضِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ وَيَمِيْنُهُ ... فِيْ كُلِّ أُنْمُلَةٍ لَهَا بَحْرَانِ
صَدَقَاتُهُ أَقْصَىٰ البِلَادِ مُذَاعَةٌ ... وَهُوَ البَعِيْدُ وَبِرُّهُ مُتَدَانِيْ
يَا رَبِّ بِالبَيْتِ العَتِيْقِ وَبِالنَّبِـ ... ـيِّ المُصْطَفَىٰ وَمُكَلِّمِ الثُّعْبَانِ

(١) موضع النقاط كلمة غير واضحة.

وَبحُرْمَةِ الحَرَمَيْنِ وَالمَدْفُوْنِ فِيْ ... السِّرْدَابِ وَالأَسْتَارِ وَالأَرْكَانِ
وَبحَقِّ مَا بَيَّنْتَ فِيْ الأَلْوَاحِ وَالتَّـ ... ـوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ وَالقُرآنِ
وَبحَقِّ طَاهَا وَالحَدِيْدِ وَهَلْ أَتَىٰ ... وَالطُّوْرِ وَالأَعْرَافِ وَالفُرْقَانِ
أَدِمِ البَقَاءَ لِمَالِكِ الرِّقِّ الَّذِيْ ... مَلَكَتْ أَيَادِيْهِ الحِسَانُ عِنَانِيَ
/١٠٠ب/ المَلِكِ بَدْرِ الدِّيْنِ خَيْرِ مُؤَمَّلٍ ... لِلْمُعْتَفِيْنَ وَفَكِّ أَسْرِ العَانِيْ
فَاللهُ يُبْقِيْهِ وَيَحْرُسُ مُلْكَهُ ... وَيَقِيْهِ شَرَّ طَوَارِقِ الحَدَثَانِ
لاَزَالَ فِيْ عِزٍّ مُقِيْمٍ دَائِمٍ ... أَبَداً عَزِيْزَ المُلْكِ وَالسُّلْطَانِ

وأنشدني لنفسه يصف الشمعة: [من الطويل]

وَمَقْدُوْدَةٍ مِثْلِ القَضِيْبِ جَلِيْدَةٍ ... بِقَدٍّ رَشِيْقٍ كَالرُّدَيْنِيِّ مَقْدُوْدِ
وَلَهْذَمِ نُوْرٍ كَادَ يَطْعَنُ فِيْ الدُّجَىٰ ... بِحَدِّ سِنَانٍ مِنْ سَنَىٰ النَّارِ أُمْلُوْدِ
تَبِيْتُ تُضَاهِيْ مِنْ شُهُوْدِيْ ثَمَانِياً ... بِمَجْلِسِ شَرْبٍ غَصَّ بِاللَّهْوِ مَشْهُوْدِ
نُحُوْلِيْ وَضُرِّيْ وَاصْفِرَارِيْ وَوَحْدَتِيْ ... وَذُلِّيْ وَدَمْعِيْ وَاحْتِرَاقِيْ وَتَسْهِيْدِيْ

وأنشدني لنفسه يصفها أيضًا: [من الطويل]

تُشَابِهُنِيْ فِيْمَا أُعَانِيْ ضَئِيْلَةٌ ... تَكُرُّ عَلَىٰ جَيْشِ الدُّجَىٰ بِصَدِيْعِ
تَبِيْتُ تُحَاكِيْ مِنْ شُهُوْدِيْ ثَمَانِياً ... وَتَصْنَعُ فِيْمَا تَلْتَقِيْ كَصَنِيْعِيْ
نُحُوْلِيْ وَصَبْرِيْ وَاصْفِرَارِيْ وَوَحْدَتِيْ ... وَضُرِّيْ وَحَرْقِيْ وَالفَنَا وَدُمُوْعِيْ

/١٠١أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة أولها: [من البسيط]

لَوْلاَ فِرَاقُكِ مَا طَلَّ الغَرَامُ دَمِيْ ... وَلاَ هَمَا مِنْ عُيُوْنِيْ صَيِّبُ الدِّيَمِ
وَلاَ حَكَتْ زَفَرَاتِيْ فِيْ تَصَعُّدِهَا ... جَمْرَ الغَضَا حِيْنَ يَبْدُوْ زَائِدَ الضَّرَمِ
وَاهاً لِطَيْفِ خَيَالٍ زَارَ ذَا كَمَدٍ ... فَعَاشَ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْفَىٰ عَلَىٰ العَدَمِ
وَعَادَ يُوْسِعُهُ هَجْراً وَيُبْعِدُهُ ... وَكَيْفَ يَطْرُقُ صَبّاً فِيْكِ لَمْ يَنَمِ
يَا دُرَّةَ الخِدْرِ هَا رُوْحِيْ لَدَيْكِ وَجُدْ ... بِمَانِيْ وَقَلْبِيْ فَفِيْمَا شِئْتِ فَاحْتَكِمِيْ
أَنَامِلُ وَخُدُوْدٌ قَدْ نَهَبْنَ دَمِيْ ... فَمَرَّ شَطْرَيْنِ بَيْنَ الوَرْدِ وَالعَنَمِ

ومنها في المديح:

مُجَرِّدُ المَالِ جُوْداً مِنْ خَزَائِنِهِ ... وَمُغْمِدُ البِيْضِ فِيْ اللَّبَّاتِ وَاللِّمَمِ

مُبَدِّدٌ مَا جَنَاهُ البَاسُ مِنْ نَعَمٍ ... وَجَامِعٌ مَا حَوَاهُ النَّاسُ مِنْ كَرَمِ

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدح: [من الرجز]

دَعِ المُعَنَّى وَالْهُ عَنْ عَنَائِهِ ... فَحَسْبُهُ مُعَذَّبًا بِدَائِهِ

/ ١٠١ب/ وَخَلِّ عَنْ عَذْلِ مُحِبٍّ هَائِمِ ... لَا تُسْعِدِ البَيْنَ عَلَى بَلَائِهِ

أَصْبَحَ مِنْ فَرْطِ جَوَاهُ وَالأَسَى ... يَعُدُّ كَأْسَ المَوْتِ مِنْ شَقَائِهِ

رَقَّ لَهُ شَامَتُهُ وَرُبَّمَا ... لَانَ لَهُ الجَلْمَدُ مَنْ بُكَائِهِ

بَكَى زَمَانًا مَرَّ مِنْ دُمُوْعِهِ ... وَعَادَ يَبْكِي اليَوْمَ مِنْ دِمَائِهِ

بَاحَ بِمَا كَانَ يَجُنُّ مِنْ جَوَى ... وَأَظْهَرَ المَكْتُوْمَ مِنْ خَفَائِهِ

لِحُبِّ ظَبْيِ أَغْيَدٍ جَبِيْنُهُ ... يَكْسِفُ نُوْرَ الشَّمْسِ فِي ضِيَائِهِ

كَأَنَّهُ بَيْنَ الأَنَامِ كَوْكَبٌ ... يَسْحَبُ ذَيْلَ اللَّيْلِ مِنْ وَرَائِهِ

فَهَلْ رَأَيْتُمْ بَشَرًا مِنْ قَبْلِهِ ... يَطْلُعُ بَدْرُ التَّمِّ مِنْ قَبَائِهِ

ومنها في المديح:

سَلِّمْ إِلَى اللهِ لِتَضْحَى سَالِمًا ... فَلَا مَفَرَّ اليَوْمَ مِنْ قَضَائِهِ

ثُمَّ إِلَى عَلِيِّ المَلْكِ الَّذِيْ ... قَدْ أَصْبَحَ العَالَمُ فِي نَعْمَائِهِ

ذِي الجُوْدِ سَيْفِ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا وَمَنْ ... لَا يَهْتَدِي النَّجْمُ إِلَى اهْتِدَائِهِ

ومنها يقول:

وَرُتْبَةٌ عَلَى الوَرَى سَامِيَةٌ ... قَدْ فَاقَتِ العَيُّوْقَ فِي سَمَائِهِ

/ ١٠٢أ/ زَرَّ عَلَى الأَرْضَيْنِ جَيْبَيْهِ وَقَدْ ... جَلَّلَهَا الفَاضِلُ مِنْ رِدَائِهِ

ومنها قوله:

مَنْ ذَا الَّذِيْ يُدْرِكُ عَدَّ فَضْلِهِ ... وَبَعْضَ مَا سُطِّرَ مِنْ آلَائِهِ

أَوْ جَمْعَ مَا يَعْرِفُهُ مِنْ بَأْسِهِ ... وَالدَّهْرُ قَدْ يَعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهِ

دَعُوْهُ لِلْهَيْجَاءِ فَهْوَ كُفْؤُهَا ... وَلَسْتُمُ وَاللهِ مِنْ أَكْفَائِهِ

جَلَّ عَنِ المَدْحِ فَكُلُّ مَادِحٍ ... إِخَالُهُ يُطْنِبُ فِي هِجَائِهِ

جَمَّعَ شَمْلَ الجُوْدِ مِنْ شَتِيْتِهِ ... وَضَمَّ مَا فُرِّقَ مِنْ أَجْزَائِهِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَلَيْلَةَ جِئْنَا حَانَةَ الحَيِّ عُصْبَةً ... كِرَامًا تُضَاهِيْ فِي الكِرَامِ الكَوَاكِبَا
وَبِتْنَا نَرَىٰ أَيْدِيْ السُّقَاةِ مَشَارِقًا ... لِشَمْسٍ مُدَامٍ وَالشِّفَاهَ مَغَارِبَا
وَيَعْلُو خُدُوْدَ الشَّرْبِ بَعْدَ غُرُوْبِهَا ... مِنَ الشَّفَقِ المُحْمَرِّ مُبْدٍ عَجَائِبَا
فَأَوْجُهُهُمْ تَحْكِيْ بُدُوْراً وَقَدْ بَدَتْ ... لَنَا بَازِغَاتٍ وَالأَكُفُّ سَحَائِبَا
وَأَغْيَدَ مَمْشُوْقِ القَوَامِ مُهَفْهَفٍ ... يُجَرِّدُ مِنْ جَفْنَيْهِ سِحْراً قَوَاضِبَا
يَمِيْلُ عَلَىٰ النُّدْمَانِ سُكْراً وَيَنْثَنِيْ ... مِنَ اللِّيْنِ مَوْدُوْداً وَخِدْنًا وَصَاحِبَا
/١٠٢ب/ غَزَالٌ كَسَتْهُ الكَأْسُ عُجْباً وَلَمْ يَزَلْ ... يُغَازِلُنَا حَتَّىٰ قَضَيْنَا المَآرِبَا
وَقُمْنَا رَكِبْنَا بَعْدَ مَرْكُوْبِنَا المُنَىٰ ... إِلَىٰ مَا يُقِرُّ العَيْنَ جُرْداً سَلاَهِبَا

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

أَلَمَّتْ بِنَا وَاللَّيْلُ مُرْخَى الذَّوَائِبِ ... هِلاَلِيَّةٌ كَالبَدْرِ بَيْنَ الكَوَاكِبِ

ومنها في المديح:

فَتًى مَهَرَتْ كَفَّاهُ فِي الجُوْدِ وَالنَّدَىٰ ... وَكُلُّ لَبِيْبٍ مَاهِرٌ فِي التَّجَارِبِ
يَبِيْتُ أُنَاسٌ فِي الخُمُوْلِ وَهَمُّهُ ... لِتَبْدِيْدِ مَالٍ أَوْ لِجَمْعِ مَقَانِبِ
لَهُ ثَوْبُ فَخْرٍ يَمْلأُ الأَرْضَ ظِلُّهُ ... ثَبُوْتٌ ثُبُوْتَ الرَّاسِيَاتِ الرَّوَاسِبِ
يَجُرُّ عَلَىٰ ظَهْرِ المَجَرَّةِ ذَيْلَهُ ... فَتَعْنُوْ لَهُ أُمُّ النُّجُوْمِ الثَّوَاقِبِ
يُحَدِّثُ عَنْ أَخْبَارِهِ بِنَوَادِرٍ ... وَيُخْبِرُ عَنْ آلاَئِهِ بِعَجَائِبِ
يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ حَاذِقٍ ... وَيَعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهَا كُلُّ كَاتِبِ

وأنشدني لنفسه يصف النار: [من المنسرح]

/١٠٣أ/ كَأَنَّمَا نَارُنَا وَقَدْ بَرَزَتْ ... تُخَالُ فِيْ حُلَّةٍ مِنَ النُّوْرِ
سُلاَفَةٌ كَالحَرِيْقِ صَافِيَةٌ ... مُشْرِقَةٌ مِنْ وِعَاءِ بِلُّوْرِ
أَوْ قَصَبَاتٌ مِنَ النُّضَارِ وَقَدْ ... ذُرَّ عَلَيْهَا سَحِيْقُ كَافُوْرِ

وأنشدني له فيها أيضًا: [من مخلّع البسيط]

مِلْتُ مِنَ البَرْدِ نَحْوَ خِدْرٍ ... أَضْرَمْتُ مِلْءَ المَكَانِ نَارَا
فَارْتَفَعَتْ أَلْسُنٌ عَلَيْهَا ... تَرْفَعُ مِنْ وَقْدِهَا شَرَارَا
وَعُدْتُ فِي حَالَتِيْ سَرِيْعًا ... لَمَسْتُهَا مَا وَجَدْتُ نَارَا

وأنشدني لنفسه في يوم شديد البرد : [من السريع]

وَيَـــوْمِ قُـــرٍّ رِيْحُـــهُ عَـــاصِـــفٌ ... جَـــارَ عَلَـــىٰ ضَعْفِـــيْ وَإِعْسَـــارِيْ
تَـــوَدُّ عَيْـــنُ الشَّمْـــسِ مِـــنْ بَـــرْدِه ... فِـــيْ الأُفْـــقِ أَنْ تَسْخُـــنَ بِـــالنَّـــارِ

وأنشدني لنفسه في جمع مشاهد الأئمة ـ صلوات الله عليهم وسلامه :

[من الطويل]

/١٠٣ب/ مَشَـاهِـدُ طُـوْسٍ وَالغَـرِيِّ وَكَـرْبَـلاَ ... وَطَيْبَـــةَ وَالـــزَّوْرَا إِلَـــىٰ سُـــرَّ مَـــنْ رَأَىٰ
إِذَا حَـــلَّ مِنْهَـــا زَائِـــرٌ أَيَّ تُـــرْبَـــةٍ ... تُنَـــادِيْـــهِ مِـــنْ أَقْطَـــارِهَـــا سُـــرَّ مَـــنْ رَأَىٰ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

إِذَا كُشِـــفَ الغِطَـــاءُ عَـــنِ السَّـــرِيْـــرِ ... وَنُـــوْدِيَ بِـــيْ هَلُـــمَّ إِلَـــىٰ السَّـــرِيْـــرِ
وَلاَحَـــتْ مِـــنْ مُـــرَقَّعَتِـــيْ سُطُـــوْرٌ ... بِهِـــنَّ نَحَـــافَـــةُ الـــدَّنَـــفِ الضَّـــرِيْـــرِ
وَسَـــاقَتْنِـــيْ عَلَـــىٰ مَهَـــلٍ رِجَـــالٌ ... وَكَـــانَ بِقَعْـــرِ مُظْلِمَـــةٍ مَصِيْـــرِيْ
فَعَفْـــوًا ثُـــمَّ عَفْـــوًا ثُـــمَّ عَفْـــوًا ... وَإِحْسَـــانًـــا إِلَـــىٰ يَـــوْمِ المَصِيْـــرِ

ذكر من اسمه هبة الله

[٨٨٠]

هبةُ الله بنُ إبراهيمَ بنِ محمد بنِ الحسين بنِ محمد بنِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ الكنديّ، المعروفُ بابنِ مراجلَ.

منْ أهلِ حماةَ وأشهر بيتٍ بها في الأصالة، يُكنّىٰ أبا القاسم.

كان يتصرف لملوك زمانه في الولايات الرفيعة، ويحترمُ لبيته ومنصبه. وكان والده وزيراً للأمير فخر الدين بن الزعفراني، وخدم للملك المظفر تقي الدين عمر بن شهنشاه بن أيوب ـ صاحب حماة ـ.

وأبو القاسم ـ ولده هذا ـ كان واسع المروءة، كبير النفس، توفي بحماة سابع عشر من رجب سنة سبع عشرة وستمائة عن اثنتين وخمسين سنة. وكان ربّما جاد طبعه بأبيات من الشعر حسنة.

أنشدني ولده الرئيسُ الأجل نجم الدين أبو المعالي محمد بحلب المحروسة في سنة سبع وأربعين وستمائة، قال: أنشدني والدي أبو القاسم لنفسه مبدأ قصيدة:

[من الكامل]

/ ١٠٤ب/ جسْمٌ كَمَا حَكَمَ الغَرَامُ نَحيلُ ... وَمُتَيَّمٌ بَعْدَ الفِرَاقِ عَلِيلُ

وَمَدَامِعٌ تَجْرِيْ سَحَائِبُهَا دَمًا ... فَلَهَا بِوَجْنَاتِ الخُدُوْدِ مَسِيْلُ

وَأَضَالِعٌ فِيهَا لَهِيْبٌ دَائِمٌ ... بَيْنَ الحَنَايَا وَالحَشَا مَشْغُوْلُ

اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَتَضُمُّنَا ... دَارُ الحَبِيْبِ فَنَلْتَقِيْ وَنَقُوْلُ

[٨٨١]

هبةُ الله بنُ أبي البشرِ بنِ أبي المواهبِ بنِ شراقيٍّ، أبو البركات المصريّ.

كان في دولة الملك الأشرف مظفر الدين شاه أرمن موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب كاتبًا، وله شعر قريب الأمر.

أنشدني أبو الفضل عباس بن بزوان بن طرخان. الموصلي بإربل، قال: أنشدني أبو البركات بن شراقي المصري لنفسه يمدح الملك الأشرف من قصيدة: [من الطويل]

أَمَا أَنْتَ يَا مُوسَىٰ سُلَيْمَانُ حكمة ... وَلَكِنَّ لَمْ تُفْجَأْ بِغَيْبَةِ هُدْهُدِ
بِسَاطُكَ فِيهِ الْأَنْسُ لِلإِنْسِ دَائِمٌ ... وَمَا الجِنُّ إِلَّا حَدُّ عَضْبٍ مُجَرَّدِ
لَكَ الرِّيحُ تَجْرِي فِي مُرَادِكَ بِالْمُنَىٰ ... كَذَا الطَّيْرُ بِالْبُشْرَىٰ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
وَخَاتَمُكَ الْأَعْلَىٰ أَمَانٌ لِخَائِفٍ ... وَمَا فِعْلُ بَلْقِيسَ لَدَيْكَ بِمُوصَدِ
/١٠٥أ/ فَكَمْ لَكَ مِنْ عَرْشٍ إِلَىٰ الْعَرْشِ أُسُّهُ ... وَكَمْ لَكَ مِنْ صَرْحٍ بَهِيجٍ مُمَرَّدِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ جُنْدٍ نَصِيرٍ وَكَمْ نَدًى ... وَكَمْ مِنَّةٍ فِي اللهِ تُسْدَى وَكَمْ يَدِ
فَسُدْ وَأَنْمِ وَأَنْعِمْ وَاعْلُ وَاسْلَمْ وَصُلْ وَصِلْ ... وَمُرْ وَأَنِّهْ وَأَسْعِفْ وَاعْفُ وَاقْبِلْ وَمَهِّدِ
وَقُمْ وَاغْزُ أَعْدَاءَ الكِتَابِ بِهِمَّةٍ ... وَقُلْ لِلْكِتَابِ اخْضَعْ إِذَا جُدْتُ وَاسْجُدِ
وَحَطِّمْهُمُ . . . وَلَا تَبْغِ عَوْدَهُمُ ... بِمَسْكَنَهِمْ وَأَنْزِلْ بَعْكَّ وَشَرِّدِ
فَدِمْيَاطُ قَدْ أَضْحَتْ مُيَسَّرَةً كَمَا ... بَتَيْسِيرِهِ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ مُؤَيَّدِ

وأنشدني الصاحب الوزير شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي الإربلي بها ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو البركات هبة الله بن شراقي الكاتب المصري لنفسه: [من الطويل]

عَلَىٰ مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ كَانَتْ مَطَالِبِي ... تُطَالِبُنِي حَتَّىٰ بَلَغْتُ مَآرِبِي
فَلِلَّهِ مَا قَدَّمْتُ مِنْ خَيْرِ سَفْرَةٍ ... وَلِلشُّكْرِ مَا أَسْدَتْ إِلَيَّ رَكَائِبِي
/١٠٥ب/ وَلِلأَشْرَفِ السُّلْطَانِ مِنِّي قَصَائِدٌ ... وَقَصْدٌ إِلَىٰ أَبْوَابِهِ غَيْرُ خَائِبِ
هُمَامٌ إِذَا الْأَعْدَاءُ رَامَتْ نَوَالَهُ ... فَفِي كُلِّ نَادٍ مِنْهُمُ أَلْفُ نَادِبِ
إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلُوَ إِلَىٰ الْعَرْشِ رِفْعَةً ... تَدَانَتْ لَهُ الْأَفْلَاكُ قَبْلَ الكَوَاكِبِ

[٨٨٢]

هبةُ الله بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن رزين، القاضي السَعيدُ، أبو القاسم بنُ أبي الفَضلِ المَصريْ(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢٨/٢٧ ـ ٢٥٧ وفيه: «ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٣١٤ ـ ٣١٦ رقم ٤٢٥. خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ=

كان جدّه يلقَّب سناء الملك، وكان فيما ذُكر عنه رجلاً من أهل ديار مصر، وكان له ثروة ومالٌ واسع، ومن وجوه أهلها وكبرائهم، وأرباب النعمة. ومات وخلَّف ولده جعفراً، وكان له مضاربات وقروض وتجارات اكتسب بها أموالاً جمَّة، ولم يكن عنده شيء من العلم ما يشتهر به.

ونشأ له ابنه أبو القاسم هبة الله هذا فتردَّد بمصر إلىٰ الأديب القاضي أبي المحاسن البهنسي النحوي، فقرأ عليه أدبًا ونحواً، وعاشر في مجلسه رجلاً مغربيًا. وكان يتعانى عمل الموشح المغربي والأزجال، فوقفه علىٰ أسرارها، وباحثه /١٠٦أ/ فيها، وكثَّر حتىٰ انقدح له في عملها ما زاد على المغاربة حُسنًا وإتقانًا، وعانىٰ بعد ذلك فنّ البلاغة والكتابة، ولم يكن خطه بالجيّد فجُعل في جملة كتاب الإنشاء بديوان ملوك مصر، وأجري عليه لذلك رزق كان يتناوله، حضر الديون أو لم يحضُر، وأحبّه أهل الدولة لدماثة كانت فيه، وحسن عشرة وتودُّد، فسار له ذكر جميل.

وصنَّف كتبًا منها كتاب «حصائد الشوارد»[(١)]، وكتاب «مراسلات»[(٢)]، وكتاب الموشحات» سمّاه: «دار الطراز»[(٣)]، و«ديوان شعره».

= ١/ ٦٤. معجم الأدباء ٦/ ٢٦٤. النجوم الزاهرة لابن سعيد ص٢٧٣. وفيات الأعيان ٦/ ٦١ ـ ٦٦. التكملة للمنذري ٢/ ٢٣١ رقم ١٢٠٩. العبر ٥/ ٢٩ ـ ٣٠. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٠ ـ ٤٨١ رقم ٢٤٥. المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٢٠. البدر السافر: الورقة ٢١٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٤. شذرات الذهب ٥/ ٣٥. مسالك الأبصار ١٢/ورقة ٦١. المرقصات ٦٠. مفرّج الكروب ٢/ ١٣٧، ١٤٥، ١٦٠، ٢٣٤، ٣/ ٤٩، ٧٧. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٤. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣١. مرآة الجنان ٤/ ١٧ ـ ١٨. ديوان الإسلام ٣/ ١٢٩ رقم ١٢٩٠. المغرب في حلى المغرب ٢٧٣ ـ ٢٨٩. عقد الجمان ١٧/ورقة ٣٣٥ ـ ٣٣٦. حسن المحاضرة ١/ ٥٦٥. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٨. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٥٧. معجم المؤلفين ١٣/ ١٣٥. كشف الظنون ٦٩٦. هدية العارفين ٢/ ٥٠٦.

طبع ديوانه بحيدرآباد ـ الدكن ١٩٥٨، ثم طبع بمصر ـ القاهرة عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م بتحقيق محمد إبراهيم نصر وعليه اعتمدت.

وللدكتور عبد العزيز الأهواني دراسة عنه، ط القاهرة ١٩٦٢. وفي الجزء الأول من ديوانه مقدمة مفصلة عن حياته.

(١) في الوافي: «مصايد الشوارد». وفي مقدمة ديوانه: «مساعد الشوارد».

(٢) لعله كتاب: «فصوص الفصول وعقود العقول» نسخته المخطوطة في دار الكتب بالقاهرة.

(٣) طبع بتحقيق جودة الركابي في دمشق سنة ١٩٤٩. وأعيد طبعه بعد ذلك.

أخبرني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي العُقيليُّ بحلب ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أخبرني أبو محمد عبد العظيم بن أبي الأصبع العدواني الشاعر المصري، قال: أخبرني جلال الدين المكرَّم أبو الحسن موسىٰ بن الحسن بن سناء الملك بالقاهرة، قال / ١٠٦ب/ دخلت علىٰ القاضي السعيد أبي القاسم هبة الله بن سناء الملك في مرضه الذي مات فيه، فلما رآني بكىٰ وأشار إليَّ فجلستُ وأخذت في تسليته، وقلت له فيما قلتُهُ: لقد رأيت الدنيا ونلت من ملاذّها ما لَم ينله غيرك من أهل بيتك حتىٰ أنك اتخذت لنفسك فراشًا من العنبر، وأنت اليوم فعلىٰ قدم خير. وكان قد تاب قبل موته بسنة، وحسنت حاله، فأشار إلىٰ الدواة، وقال لي: أكتب، وأملىٰ عليَّ[1]: [من السريع]

أَحْسَنَتِ الدُّنْيَا الَّتِيْ ٱسْتَرْجَعَتْ ... مِنِّيَ تِلْكَ الحَالَةَ الفَاخِرَهْ

مَا شَغَلَتْ بَالِيْ بتَقْبِيْحِهَا ... إِذْ فَرَّغَتْ قَلْبِيَ لِلآخِرَهْ

قال: فقلت له: أذكر الله، فقال: أنا في ذكره، قال: فما خرجت من عنده إلىٰ الباب حتىٰ مات.

قال ابن أبي الإصبع: وكنت سألت أبا الحسن المُكرَّم عن قوله: اتخذت لنفسك فراشًا من العنبر، فقال: كان قد اتخذ له فراشًا شَرْبًا ببطانة وظهارة، وأذاب العنبر مع المسك والعود / ١٠٧أ/ علىٰ النار، وطلىٰ البطانة والظّهارة به، ثم اتخذ العنبر تماثيل وجعلها عليها شبيهًا بالنقش، وكان ينام فيه.

وكانت وفاته يوم الأربعاء الرابع من رمضان سنة ثمانٍ وستمائة.

وكان مولده ـ فيما بلغني ـ في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أنشدني أبو منصور المُظفَّر بن يوسف بن أبي منصور العصافيري الموصليُّ بها، قال: أنشدني القاضي السعيدُ ابن سناء الملك لنفسه بمصر من موشحاته[2]:

يَا مَنْ بَكَيْتُ عَلَىٰ الدِّمَنْ ... مِنْ أَجْلِهَا أَسَفًا وَحُزْنَا

---

(١) االبيتان في ديوانه ٢/ ٥٥٦.

(٢) لم ترد في ديوانه. ودار الطراز.

وَرَأَيْتُ أَحْدَاثَ الزَّمَنْ قَدْ أَشْتَفَتْ مِنْهَا وَمِنَّا
لَا تَسْأَلِ البُسْتَانَ عَنْ رُمَّانِهِ وَسَلِ المُعَنَّىٰ
قَدْ صَارَ فِي نَهْدَيْكِ مَا كَانَ فِي خَدَّيْكِ
مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ جُلِّنَارَا

***

أَخْشَىٰ عَلَيْكِ مِنَ العَذُوْلِ كَمَا أَمِنْتِ مِنَ العَوَاذِلْ
/١٠٧ب/ وَكَأَنَّ قَلْبِيْ أَنْ يَمِيـ ـلَ قَوَامَ قَدِّكِ فِي الغَلَائِلْ
فَلَئِنْ صَحَوْتِ مِنَ الشَّمُوْ لِ فَمَا صَحَتْ مِنْكِ الشَّمَائِلْ
فَالمَوْجُ فِي رِدْفَيْكِ وَالمَيْلُ فِي عِطْفَيْكِ
إِخَالُ أَنَّهُمَا سُكَارَىٰ

***

أَنْتِ الحَبِيْبَةُ لَا سِوَاكِ كَمَا هَوَاكِ هُوَ الحَبِيْبُ
لَا أَبْتَغِي إِلَّا رِضَاكِ وَلَوْ تَقَلَّبَتِ القُلُوْبُ
وَإِذَا دَعَا دَاعِي هَوَاكِ وَلَمْ يُجِبْ فَأَنَا أُجِيْبُ
يَا عِشْقَهَا لَبَّيْكِ وَيَا حَمَامَ الأَيْكِ
لَبَّىٰ الغَرَامُ مَعِي مِرَارَا

***

قَدْ حَلَّ بِي مَا لَا يُطَاقْ مِنَ الغَرَامِ وَلَا يُحَدُّ
وَكِلَاهُمَا عَذْبُ المَذَاقْ كَأَنَّهُ سُمٌّ وَشَهْدُ
يُخْشَىٰ عَلَيَّ مِنَ العِنَاقْ لَهَا فَتَضْحَكُ ثُمَّ تَشْدُو
إِلَيْكَ عَنِّي إِلَيْكْ خَلِّنِي مِنْ يَدَيْكْ
فبسكر بسكر طرارا

***

/١٠٨أ/ وأنشدني أبو المحاسن يوسف بن عبد العزيز بن إبراهيم المصري

المعروف بابن المُرصّص[١] الشاعر بحلب، قال: أنشدني أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك لنفسه في غلام جميلٍ حضر حومة الشلاق فأصابه حجرٌ فكسرَّت أسنانه[٢]:

[من الخفيف]

نَثَرَ الدَّهْرُ عِقْدَ ثَغْرِ حَبِيبِي ... فَدُمُوعِي عَلَيْهِ تَحْكِي ٱنْتِثَارَهْ
كُلُّ سِنٍّ كَالأُقْحُوَانَةِ كَانَتْ ... فَغَدَتْ بِالدِّمَاءِ كَالْجُلَّنَارَهْ
كَانَ فِي حَوْمَةِ الشِّلاَقِ وَمَا كَا ... نَ بَعِيداً فِي جُمْلَةِ النَّظَّارَهْ
فَأَتَتْهُ الأَحْجَارُ شَوْقاً وَزَارَتْ ... هُ فَلاَ مَرْحَباً بِتِلْكَ الزِّيَارَهْ
مَا كَفَتْنَا تِلْكَ المَلاَحَةُ مِنْهُ ... وَأَرَانَا مَلاَحَةً وَشَطَارَهْ
كَيْفَ يَنْسَى الفُؤَادُ حُبَّ حَبِيبٍ ... حَسَدَتْنِي عَلَيْهِ حَتَّى الحِجَارَهْ

/١٠٨ب/ وقال في صديق له كَيِّس[٣]: [من السريع]

لِي صَاحِبٌ أَفْدِيهِ مِنْ صَاحِبِ ... حُلْوُ التَّأَنِّي حَسَنُ الإِحْتِيَالِ
لَوْ شَاءَ مِنْ رِقَّةِ أَلْفَاظِهِ ... أَصْلَحَ مَا بَيْنَ الهُدَى وَالضَّلاَلِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ رُبَّمَا ... قَادَ إِلَى المَهْجُورِ طَيْفَ الخَيَالِ

ومن بديع قوله في صفة الخمر[٤]: [من الطويل]

عَرُوسُكُمُ يَا أَيُّهَا الشَّرِبُ طَالِقٌ ... وَإِنْ فَتَنَتْ مِنْ حُسْنِهَا كُلَّ مُجْتَلَى
دَفَعْتُ لَهَا مَالِي وَعَقْلِي مُعَجَّلاً ... فَقَالَتْ: وَجَنَّاتُ النَّعِيمِ مُؤَجَّلا

وقال في المجون: [من السريع]

يَا رُبَّ عِلْقٍ قَالَ لِي: مَرَّةً ... يَا هَاجِرِي ظُلْماً وَلَمْ أَهْجُرِ![٥]
مُعْتَزِلِيًّا صِرْتَ قُلْتُ: ٱتَّئِدْ ... وَاعْتُبْ عَلَى مَبْعَرِكَ الأَشْعَرِي

وقال[٦]: [من الطويل]

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٨١.
(٢) من قطعة في ديوانه ٢/ ٣٠٤ قوامها ٨ أبيات.
(٣) الأبيات في ديوانه ٢/ ٤٨٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٢/ ٥٧٣.
(٥) العلق: النفيس الذي تعلق النفس به.
(٦) البَيتان في ديوانه ٢/ ٤٨١.

/ ١٠٩أ/ أَذُمُّ شَبَابًا لَمْ أَذُقْ فِيهِ لَذَّةً ... وَلَا نِلْتُ مِنْهُ لَا حَرَامًا وَلَا حِلَّا
وَأَحْمَدُ مِنْهُ أَنَّنِي لَسْتُ بَاكِيًا ... عَلَيْهِ كَمَا يَبْكِي سِوَايَ إِذَا وَلَّى

وقال في غلام مليح ينظرُ في النهر[1]: [من مجزوء الكامل]

يَا نَاظِرًا بِالنَّهْرِ وَهـ ... ـوَ بِشَطِّهِ يَتَنَزَّهُ
النَّهْرُ كُمٌّ أَزْرَقٌ ... وَخَيَالُ وَجْهِكَ طُرْزُهُ

وقال[2]: [من المنسرح]

إِنْ لَبِسَ البَدْرُ عِقْدَ أَنْجُمِهِ ... فَعِقْدُ ذَا البَدْرِ دُرُّ مَبْسِمِهِ
أَوْ كَانَ مِسْكُ الغَزَالِ سُرَّتَهُ ... فَمِسْكُ هَذَا الغَزَالِ فِي فَمِهِ

وقال في ابن مروان وابن المليحي: [من السريع]

إِنَّ أَمِينَ الحُكْمِ فِي مِصْرِنَا ... يَخُونُ حَتَّى فِي مِيَاهِ الرِّجَالْ
وَكُلَّمَا أَوْدَعَهُ الدَّنِّيُّ فِي ... مَبْعَرِهِ أَفْرَغَهُ فِي الغَزَالْ
وَالصَّدْرُ قَدْ هَامَ ضَلَالًا بِهِ ... مَا يَصْبِرُ النَّاسُ عَلَى ذَا الضَّلَالْ

/ ١٠٩ب/ وقال في الحكيم ابن قوقا[3]، وقد بلغه أنه تاب عن شراب الخمر: [من الطويل]

سَمِعْتُ حَدِيثًا لَيْتَنِي لَا سَمِعْتُهُ ... فَعِنْدِيَ مِنْهُ مُقْعَدٌ وَمُقِيمُ
بِأَنَّ الحَكِيمَ الآنَ قَدْ هَجَرَ الطِّلَا ... وَقَدْ تَابَ مِنْهَا وَالحَكِيمُ حَكِيمُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَتُوبَ لِطَرْفِهِ ... كَمَا لَسْتُ أَخْشَى أَنَّهُ سَيَصُومُ
أَتَهْجُرُ شَمْسَ الرَّاحِ وَهْيَ مُنِيرَةٌ ... وَتَتْرُكُ وَجْهَ البَدْرِ وَهْوَ وَسِيمُ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ عِنْدَ الحَكِيمِ لِكَأْسِهِ ... غَدَتْ وَلَهَا حَقٌّ عَلَيْهِ عَظِيمُ
أَنَامَتْ لَهُ مَنْ لَا يَنَامُ وَرُبَّمَا ... أَقَامَتْ لَهُ مَا لَا يَكَادُ يَقُومُ
وَذَلِكَ إِنْعَامٌ قَضَى بِنَعِيمِهِ ... وَمَنْ جَحَدَ الإِنْعَامَ فَهْوَ أَثِيمُ
فَإِنْ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَقِمْتُ بِشُرْبِهَا ... فَقَدْ يَعْشَقُونَ الجِسْمَ وَهْوَ سَقِيمُ

(١) البيتان في ديوانه ٢/ ٥٩١.
(٢) البيتان في ديوانه ٢/ ٤٥١.
(٣) القصيدة في ديوانه ٢/ ٥٧٣: «فوقا».

وَإِنْ قَالَ: إِنِّيْ قَدْ سَلِمْتُ فَإِنَّهُ ... كَمَا قِيْلَ يَوْمًا لِلْمُدَيَّغِ سَلِيْمُ
عَلَىٰ الكَرْبِ مِنْ بَعْدِ الحَكِيْمِ كَآبَةٌ ... وَلِلْجَامِ مِنْ بَعْدِ الحَكِيْمِ وُجُوْمُ
وَمِنْ بَعْدِهِ زَوْجُ الخَلاَعَةِ طَالِقٌ ... وَمِنْ بَعْدِهَا أُمُّ السُّرُوْرِ عَقِيْمُ
/ ١١٠أ/ وَطَمَّنَنِيْ إِبْلِيْسُ حِيْنَ عَتَبْتُهُ ... بِأَنْ قَالَ: هَذَا الأَمْرُ لَيْسَ يَدُوْمُ
فَإِنْ تَسْأَلُوْنِيْ بِالحَكِيْمِ فَإِنَّنِيْ ... خَبِيْرٌ بِأَدْوَاءِ الحَكِيْمِ عَلِيْمُ
إِذَا مَا خَبَا وَجْهُ المصيفِ فَإِنَّنِيْ ... بِتَحْلِيْلِ نَامُوْسِ الحَكِيْمِ زَعِيْمُ
عَلَىٰ أَنَّهُ إِنْ قَالَ: قَدْ تَابَ مُخْلِصًا ... وَخَافَ عِقَابَ اللهِ وَهْوَ أَلِيْمُ
فَتَوْبَتُهُ مِنْ سُوْءِ ظَنٍّ بِرَبِّهِ ... تَعَالَىٰ وَإِلاَّ فَالكَرِيْمُ كَرِيْمُ

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ ويُهنيّه بالبُرء من مرضه[1]: [من الكامل]

نَظَرَ الحَبِيْبُ إِلَيَّ مِنْ طَرْفٍ خَفِيْ ... فَأَتَىٰ الشِّفَاءُ لِمُدْنَفٍ مِنْ مُدْنَفِ
وَدَنَا يُسَكِّنُ نَارَ قَلْبِيْ خَدُّهُ ... أَسَمِعْتُمُ نَارٌ بِنَارٍ تَنْطَفِيْ
وَأَرَادَتِ العَبَرَاتُ عَادَةَ جَرْيِهَا ... أَوْ جَرْيِ عَادَتِهَا فَقُلْتُ لَهَا قِفِيْ
كُفِّيْ فَقَدْ جَاءَ الحَبِيْبُ بِمَا كَفَىٰ ... وَصْلاً وَعَاشِقُهُ المُرَوَّعُ قَدْ كُفِّيْ
/ ١١٠ب/ وَمَلِيَّةٍ بِالحُسْنِ يَسْخَرُ وَجْهُهَا ... بِالبَدْرِ يَهْزَأُ رِيْقُهَا بِالقَرْقَفِ
لاَ أَرْتَضِيْ بِالشَّمْسِ تَشْبِيْهًا بِهَا ... وَالبَدْرُ لاَ بَلْ أَكْتَفِيْ بِالمُكْتَفِيْ
الحُسْنُ تُبْرِزُهُ بِغَيْرِ تَصَنُّعٍ ... وَالمِلْحُ يُبْرِزُهَا بِغَيْرِ تَكَلُّفِ
تَتْلُوْ مَلاَحَتُهَا مَحَاسِنَ وَجْهِهَا ... فَتُرِيْكَ مُعْجِزَ آيَةٍ فِيْ الزُّخْرُفِ
وَتَقُوْلُ مَنْ هَذَا وَقَدْ سَفَكَتْ دَمِيْ ... ظُلْمًا وَتَسْأَلُ عَنْ فُؤَادِيْ وَهْيَ فِيْ
لاَ شَيْءَ أَعْجَبُ مِنْ تَلَهُّبِ خَدِّهَا ... بِالمَاءِ إِلاَّ حُسْنَهَا وَتَعَفُّفِيْ
أَنَا أَنْتَوِيْ عَنْهَا لِئَلاَّ أَرْتَوِيْ ... أَتَظُنُّ أَنِّيْ أَشْتَهِيْ أَنْ أَشْتَفِيْ
لاَ سَارَ عِشْقِيْ لاَ أَقَامَ تَصَبُّرِيْ ... لاَ قَلَّ مَعْ نَيْلِ الوِصَالِ تَلَهُّفِيْ
وَكَذَاكَ قُلْ لِلْبَدْرِ يَا بَدْرَ الدُّجَىٰ ... لاَ وَجْهَ إِنْ تَبْدُوْ بِوَجْهٍ أَكْلَفِ
وَكَذَاكَ قُلْ لِلشَّمْسِ يَا شَمْسَ الضُّحَىٰ ... جَاءَ الأَمَانُ إِلَيْكِ مِنْ أَنْ تَكْسِفِيْ

(١) من قصيدة في ديوانه ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣ قوامها ٤١ بيتًا.

وَاشْفَعْ بِسَائِرِ بُرْئِهِ ثُمَّ انْظُرُوْا ... بِحَمْدِ الصَّلِيْبِ بِهِ وَبِشْرِ المُصْحَفِ
حَاشَاكَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... بِكَ لِلأَعَادِيْ مَالَهُ مِنْ مَصْرَفِ

وقال وهو بالشام يتشوق إلىٰ الديار المصرية[1]: [من البسيط]

/ ١١١أ/ يَا مُنْيَةَ القَلْبِ لَوْلاَ أَنَّ يُقَالَ سَلاَ ... لَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَعْصِيْ القَلْبَ لَوْلاَكِ
رَمَيْتِ مِنْ مِصْرَ قَلْبًا بِالشَّامِ فَمَا ... أَسْرَاكِ سَهْمًا إِلَىٰ أَحْشَاءِ أَسْرَاكِ
أَسْرَفْتِ فِيْ الصَّدِّ إِذْ أَسْرَفْتُ فِيْكِ هَوًى ... فَالعَدْلُ وَالعَدْلُ يَنْهَانِيْ وَيَنْهَاكِ
نَأَيْتِ يَقْظَىٰ وَقَدْ أَلْقَاكِ هَاجِعَةً ... وَفِيْ الحَقِيْقَةِ أَنِّي لَسْتُ أَلْقَاكِ
كَمْ صَادَ طَيْفُكِ طَرْفِيْ بَعْدَ هَجْعَتِهِ ... فَالْجَفْنُ فَخِّيَ وَالأَهْدَابُ أَشْرَاكِيْ
رُدِّيْ وَدَائِعَ لَثْمٍ جِئْتُ أَطْلُبُهَا ... مَا كَانَ أَوْفَاكِ إِذْ أَوْدَعْتُهَا فَاكِ
نَشْوَانَ لَمْ أَدْرِ مِنْ لَهْوِيْ وَمِنْ طَرَبِيْ ... أَمِنْ مُحَيَّاكِ سُكْرِيْ أَمْ حُمَيَّاكِ
وَإِذْ جَمَالُكِ قَدْ أَوْدَىٰ جَمِيْلُكِ بِيْ ... وَبِالتَّعَطُّفِ قَدْ أَعْلاَكِ عِطْفَاكِ
وَإِذْ مَغَانِيْكِ بِالأَنْوَارِ زَاهِيَةٌ ... حَتَّىٰ لَقَدْ خِلْتُ فِيْ مَغْنَاكِ مَعْنَاكِ
رَحَلْتُ عَنْكُمْ وَقَدْ أَوْلَعْتُ بَعْدَكُمُ ... فَمًا بِذِكْرِكِ أَوْ قَلْبًا بِذِكْرَاكِ
وَمَا أَظُنُّ وَنَارُ القَلْبِ مَسْكَتُكُمْ ... بِأَنَّنِيْ فِيْهِ قَدْ أَكْرَمْتُ مَثْوَاكِ
فَمَا مَرَرْتُ بِرَبْعٍ كَانَ رَبْعَكُمُ ... إِلاَّ ظَنَنْتُ صَدَاهُ أَنَّهُ شَاكِيْ

وقال أيضًا، وكان قد جلس في بستان له / ١١١ب/ واستوحش من بعض أصدقائه[2]: [من الطويل]

جَلَسْتُ بِبُسْتَانِ الجَلِيْسِ وَدَارِهِ ... فَهَيَّجَ لِيْ مِمَّا تَنَاسَيْتُهُ ذِكْرَا
وَسُقِّيْتُ نَجْمَ الكَأْسِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ ... فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ لَيْلِ هَمِّيَ مِنْ مَسْرَىٰ
فَيَا سَاقِيَ الكَأْسِ الَّتِيْ قَدْ شَرِبْتُهَا ... رُوَيْدَكَ إِنَّ القَلْبَ فِيْ أُمَّةٍ أُخْرَىٰ
وَيَا أُفْقُ لَوْ كَانَ الحَبِيْبُ مُضَاجِعِيْ ... لَمَا سَأَلْتُكَ العَيْنُ أَنْ تُطْلِعَ البَدْرَا
وَلَوْ وُصِلَتْ سُوْدُ اللَّيَالِيْ بِشَعْرِهِ ... لَمَا خَشِيَتْ مِنْ غَيْرِ غُرَّتِهِ فَجْرَا

---

(١) من قصيدة في ديوانه ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ قوامها ١٦ بيتًا.
وقد عارض بها قصيدة الشريف الرضي التي قالها في المحرم سنة ٣٩٥هـ والتي مطلعها:
«يا ظبية البان ترعى في خمائله ... ليهنك اليوم إن القلب مرعاك»

(٢) القصيدة في ديوانه ٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣ قوامها ١٦ بيتًا.

تَـذَكَّـرْتُ وَرْداً لِلْمَلِيْـحِ مُحَجَّبـاً ... يَمُـدُّ عَلَيْـهِ ظِـلَّ أَهْـدَابِـهِ سِتْـرَا
فَصِرْتُ أُجَازِيْ القَلْبَ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ ... فَيَقْتُلُنِـيْ ذِكْـراً وَأَقْتُلُـهُ صَبْـرَا
أُقَبِّـلُ ذَاكَ الظَّـلَّ أَحْسَبُـهُ اللَّمَـى ... وَأَلْثِـمُ ذَاكَ الـزَّهْـرَ أَحْسَبُـهُ الثَّغْـرَا
وَكَـمْ لاَئِـمٍ لِـيْ فِـيْ الَّـذِيْ قَـدْ فَعَلْتُـهُ ... وَكَـمْ قَـائِـلٍ دَعْـهُ لَعَـلَّ لَـهُ عُـذْرَا
لأَجْلِكَ يَـا مَـنْ أَوْحَـشَ العَيْـنَ شَخْصُـهُ ... أَنِسْـتُ بِسُهْـدٍ يَمْنَـعُ العَيْـنَ أَنْ تَكْـرَىٰ
وَقَـاسَيْتُ مِنْـكَ الغَـدْرَ وَالهَجْـرَ وَالقِلَـى ... وَأَنْفَقْـتُ فِيْـكَ الشِّعْـرَ وَالعُمْـرَ وَالـدَّهْـرَا
وَأَفْلَـسَ طَـرْفِـيْ حِيْـنَ أَنْفَـقَ دَمْعَـهُ ... فَـأَجْـرَىٰ فَمِـيْ دُرّاً يُسَمُّـوْنَـهُ شِعْـرَا
وَفَـارَقْـتُ عِـزّاً بِـالشَّـامِ لأَلْتَقِـيْ ... بِمِصْـرَ الَّـذِيْ مِـنْ حُسْنِـهِ فَضَّلُـوْا مِصْـرَا
/ ١١٢أ/ لَئِنْ طِبْتُ فِيْ مُسْتَنْزَهٍ لَمْ تَكُنْ بِهِ ... فَـلاَ زِلْـتُ أَلْقَـىٰ عِنْـدَكَ الصَّـدَّ وَالهَجْـرَا
وَلَـوْ كُنْـتَ فِـيْ بُصْرَى وَحَسْبُكَ لَـمْ أَقُلْ ... أَيَـا بَصَـرِيْ لاَ تَنْظُـرَنَّ إِلَـىٰ بُصْـرَىٰ

وقال أيضًا[1]: [من الطويل]

تَـرَكْـتُ حَبِيْـبَ القَلْـبِ لاَ عَـنْ مَـلاَلَـةٍ ... وَلَكِـنْ لِـذَنْـبٍ أَوْجَـبَ الأَخْـذَ لِلتَّـرْكِ
أَرَادَ شَـرِيْكَـاً فِـيْ المَـوَدَّةِ بَيْنَنَـا ... وَإِيْمَـانُ قَلْبِـيْ قَـدْ نَهَـانِـيْ عَـنِ الشِّـرْكِ
وَإِنِّـيَ مِنْـهُ فِـيَّ عَقَـابِيْـلُ طَـرْبَـةٍ ... وَتَبْقَـىٰ وَيَمْضِـيْ المِسْـكُ رَائِحَـةُ المِسْـكِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَغَـانِيَـةٍ مِـنْ بَعْـدِ عِشْـرِيْـنَ حِجَّـةً ... أَقُـوْلُ لَهَـا قَـوْلاً لَـدَيْـهِ ثَـوَابُ
عليـكِ زَكَـاةَ فَـاجْعَلِيْهَـا وِصَـالَنَـا ... فَـإِنَّـكِ فِـيْ العِشْـرِيْـنَ وَهْـوَ نِصَـابُ

وقال في معشوقه مُفضِّل لما حُبس وضُرب[2]: [من الطويل]

فَـدَيْـتُ الَّـذِيْ لَـمْ يَضْـرِبُـوْهُ لِـرِيْبَـةٍ ... وَلَكِـنْ لِيَبْـدُوْ الـوَرْدُ فِـيْ سَـائِـرِ الغُصْـنِ
وَلَـمْ يُـوْدِعُـوْهُ السِّجْـنَ إِلاَّ مَخَـافَـةً ... مِـنَ العَيْـنِ أَنْ تَعْـدُوْ عَلَـىٰ ذَلِـكَ الحُسْـنِ
/ ١١٢ب/ وَقَالُوا: كَمَا شَارَكْتَ فِيَّ الحُسْنِ يُوْسُفًا ... فَشَـارِكْـهُ أَيْضـاً فِـيْ الـدُّخُـوْلِ إِلَـىٰ السِّجْـنِ

وقال في الإمام عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهاني لما صنّف كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» يهجُوهُ: [من السريع]

---

(١) الأبيات الثلاثة الأولى من قطعة في ديوانه ٢/ ٤٢٩ قوامها ٤ أبيات.
(٢) الأبيات في ديوانه ٢/ ٤٥٤ من قطعة قوامها ٤ أبيات.

خَـــرِيْـــدَةٌ أُفَّيَـــه مِـــنْ نَتْنِهَـــا كَـــأَنَّهَـــا مِـــنْ رِيْـــحِ أَنْفَـــاسِـــه
فَنِصْفُهَـــا الأَوَّلُ فِـــيْ ذَقْنِـــه وَنِصْفُهَـــا الآخِـــرُ فِـــيْ رَاسِـــه

وبَلَغَ هذان البيتان عماد الدين الكاتب، فجعل يُردّدُهما ويستحسنهما ويقول: والله لقد أحسن وإنْ أساء إليّ في الهجاء.

وقال أيضًا[١]: [من الطويل]

تَكَمَّـلَ فَضْلِـيْ بَعْـدَ عشْـرِيْـنَ حجَّـةً فَكَيْـفَ وَقَـدْ جَـاوَزْتُهَـا بثَـلاَث
/ ١١٣أ/ وَأَفْنَيْتُ عُمْرِيَ فِيْ مَدَائِحِ مَعْشَرٍ كَمَـوْتَـىٰ وَلَـوْ أَنْصَفْـتُ كُـنَّ مَـرَاثِـيَ

وقال أيضًا[٢]: [من مخلَّع البسيط]

قُـوْلُـوْا لِمَـنْ قَـالَ: إِنَّ هَجْـوِيْ يَفُـوْقُ مَـدْحِـي بِـلاَ ٱمْتِـرَاء
صَـدَقْـتَ يَـا مَـانِعـاً ثَـوَابِـيْ مِنْـهُ وَيَـا قَـاطِعـاً رَجَـائِـيْ
كَـآبَـةُ الكَـذِبِ فِـيْ مَـدِيْحِـيْ وَرَوْنَـقُ الصِّـدْقِ فِـيْ هِجَـائِـيْ

وقوله: [من الوافر]

رَأَيْـتُ العَـاشِقِيْـنَ وَلَسْـتُ مِنْهُـمْ وَآخِـرُهُـم شَقَـاءٌ لاَ سَعَـادَهْ
فَعُشَّـاقُ العَلُـوْقِ إِلَـىٰ بَغَـاء وَعُشَّـاقُ القِحَـابِ إِلَـىٰ قِيَـادَهْ[٣]

وله يذمّ الشمس[٤]: [من السريع]

لاَ كَـانَـتِ الشَّمْـسُ فَكَـمْ أَصْـدَأَتْ صَفْحَـةَ خَـدٍّ كَـالحُسَـامِ الصَّقِيْـلْ
وَكَـمْ وَكَـمْ صَـدَّتْ بِـوَادِيْ الكَـرَىٰ طَيْـفَ خَيَـال جَـاءَنِـيْ مِـنْ خَلِيْـلْ
وَأَعْـدَمَتْنِـيْ مِـنْ نُجُـوْمِ الـدُّجَـىٰ وَمِنْـهُ رَوْضـاً بَيْـنَ ظِـلٍّ ظَلِيْـلْ
تَكْـذِبُ فِـيْ الـوَعْـدِ وَبُـرْهَـانُـهُ أَنَّ سَـرَابَ القَفْـرِ مِنْهَـا سَلِيْـلْ
وَتَحْسَـبُ النَّهْـرَ حُسَـامـاً فَتَـرْ تَـاعُ وَتَحْكِـيْ فِيْـهِ قَلْـبَ الـدَّلِيْـلْ
/ ١١٣ب/ إِنَّ صَدِىءَ الطَّرْفُ فَمَا صَقْلُهُ إِلاَّ التَّمَلِّـيْ بِـالحُمَيَّـا جَمِيْـلْ

(١) البيتان في ديوانه ٢/ ٤٧٤.
(٢) الأبيات في ديوانه ٢/ ٤٧٢.
(٣) العلوق: المرأة التي لا تحب زوجها.
(٤) القطعة في ديوانه ٢/ ٤٨١.

وَهْـــيَ إِذَا أَبصَـــرَهَـــا مُبْصِـــرٌ حَـــدِيْـــدُ طَـــرْف رَاحَ عَنْهَـــا كَلِيْـــلْ
يَـــا غُلَّـــةَ المَهْمُـــوْمِ يَـــا جلَـــدةَ الـ ـمَحْمُـــوْمِ يَـــا زَفْـــرَةَ صَـــبٍّ نَحِيـــلْ
يَـــا قَـــرْحَـــةَ المَشْـــرقِ عِنْـــدَ الضُّحَـــىٰ وَسَلْحَـــةَ المَغْـــرب عِنْـــدَ الأَصِيْـــلْ
أَنْـــت عَجُـــوْزٌ لَـــمْ تَبَـــرَّجْـــت لِـــيْ وَقَـــدْ بَـــدَا منْـــكَ لُعَـــابٌ يَسِيْـــلْ
وَأَنْـــتِ بِـــالشَّيْطَـــانِ قُـــرْبَـــانُـــهُ فَكَيْـــفَ تَهْـــدِيْنَـــا سَـــوَاءَ السَّبِيْـــلْ

وقال أيضًا[1]: [من الوافر]

أَمَـــا وَاللهِ لَـــوْلاَ خَـــوْفُ سُخْطِـــكْ لَهَـــانَ عَلَـــىٰ مُحِبِّـــكَ أَمْـــرُ رَهْطِـــكْ
مَلَكْـــتِ الخَـــافِقَيْـــنِ فَتِهْـــتِ عُجْبًـــا وَلَيْـــسَ هُمَـــا سِـــوَىٰ قَلْبِـــيْ وَقُـــرْطِـــكْ

وهذه فصول من كلامه المنثور ومنه:

«كتبتُ وأنا أحمدُ الله الذي أحمده لأنِّي أحمده، وأشهدُ به لأنِّي أشهده، وأعترف له بالعبوديّة لأني بالربوبية أعرفه وأصفه، ولا أحيط بشيء منه حين أصفه.

أنعم عليَّ متفضلاً /١١٤أ/ وتفضل عليَّ منعمًا، وأنقذني من ردًى، وبصَّرني من عمًى، ووفَّقني وخلَقَني لينفعني ونَفَعَني لمَّا خلقني، وأوردني إلىٰ الدنيا علىٰ بر تقدَّمني، ولُطْف سَبَقَني. ووطَّأ لي أكنافَ النِّعم، وثنَىٰ لي أعطافَ الهِمم، وعلمني ماً لم أكن أعلم، وكفاني قبل القول أنْ أفحم، وبعد القول أن أندم، وفضَّلني علىٰ كثير، وجعل عنايتَهُ بي ظاهرة التأثير: [من البسيط]

أُثْنِـــي عَلَيْـــهِ فَـــلاَ أَنْفَـــكُّ مِـــنْ خَجَـــلٍ مِـــنَ القُصُـــورِ وَلاَ أُحْصِـــي سِـــوَىٰ حَسَـــنِ

ومن قوله أيضًا في ذكر دولة ورثها:

«دولةٌ ورَّثها الجدُّ السعيدُ، وخولها الدَّهر القهر، ومنحها العصرُ النصرُ، فركعت لها الأمم، وسجدت لها الدول، وزالت بها الغمم، وانزاحت بها العلل، وقام بها مائل الملَّة، وضحك بها مقبل القبلة،

(١) البيتان في ديوانه ٢/ ٤١٥.

وخطب بفضلها الأخرس، وفطن لها الأبله، ووضحت بها لمن تهين البراهين، ولمن تديل الأدلَّة / ١١٤ب/ وتمسَّكت ولكن بالدِّين، واعتصمت ولكن بالله، سلطانُها له من الله سلطان، وأعوانها لها من النصر أعوان، وسيرته الفاضلة قد سارت بها الركبان، ولكن علىٰ العقبان. فالإسلام من طلقائه، والإيمان من عتقائه، والكفر يجاهره ولكن باتقائه، والشِّرك به واقع في شَرَكَ انخفاضه وبعد ارتقائه، وعساكر تجعل الصباح مساءً يوم العرض، وسيوفه تجرُّ في الأجسام البَسْط والأرواح القَبْض، ورماحه تكاد لطولها تمسك السماء أنْ تقع علىٰ الأرض[1]: [من الطويل]

فَلَوْ رَامَ بُرْجًا فِيْ السَّمَاءِ لَمَا عَصَىٰ ... عَلَيْهِ وَقَرْنًا فِي السَّحَابِ لَمَا نَجَا

فصل في دُعاء:

«خلَّد اللهُ ملكه، وأبَدَ فتكه، وأعزَّ جنده، وأذلَّ ندَّه، وزيَّن دولته بالسعود، ومملكته بالصعود، وجعل ضدَّهُ المكتوب، وجدّه المسعود، ونصب مقامَه قبلةً تقابلها ملائكة السماء بالسلام، وملوك الأرض بالسجود ولازال محمَّر الظُّبَى، مخضَّر / ١١٥أ/ الرُّبىٰ، جالسًا والأنام في خدمته قيام، ساهر العزائم وملوك الأرض عنها نيام، منصفًا بعدله الكرام من الأيام للئام، سابقًا بسيفه كلام الأعداء فإنَّ حربه أولها كلام، وإنَّ الحرب أولها كلام: [من الخفيف]

كُلَّمَا قِيْلَ قَدْ تَنَاهَىٰ أَرَانَا ... كَرَمًا مَا اهْتَدتْ إِلَيْهِ الكِرَامُ

فصل في دعاء للوزير:

«مولاي ورئيسي، وزير تسعىٰ الملوك ببابه، وتستضيء بشهابه، وتستسقي بسحابه، وتدفع خطوبها، وتستمد النصر لكتائبها من كتابه. وتستهدي الإصابة لسامها من صوابه، وتجني فضله صنوانًا

(١) البيتان من قصيدة في ديوانه ٢/ ٥٢ ـ ٥٥ قوامها ٤٠ بيتًا، وتسلسله فيها ٢٠.

وغير صنوان، ومتشابهًا وغير متشابه. قد قدر بعلو القدر وتصدر؛ لأنه الصدر، ووطيء علىٰ وجه الشمس ومفرق البدر، وملك ناصية المجد، وبلغ قاصية الفخر. ومضىٰ له الحكم ولكن علىٰ العصر، ونفذ له الأمر ولكن علىٰ / ١١٥ب/ الدهر، وخشعت له قلوبُ الأنام في السرِّ والجهر: [من البسيط]

فِـيْ الـدَّسْـتِ يَقْعُـدُ وَالأَقْـدَارُ قَـائِمَـةٌ مَـنْ شَـاءَ يَقْعُـدُ فَلْيَقْعُـدْ كَمَـا قَعَـدَا

فصل آخر في مثله:

«أدام الله أيامه ومدَّ ظلَّها بامتداد ظلِّه، وحلَّل عقدَها بيمين عقده وحلّه، وجمع لها الفضائل كلها بظهوره علىٰ الفضل كلّه، ولازال عزُّه لا يزول، وحالُ سعده لا تحول، وأيام دولته لا تقصُرُ، وأيام أعدائه لا تطول. وأقلام يده العالية للأولياء تصل وعلىٰ الأعداء تصول: [من الطويل]

وَلَازَالَ يُنْبِـيْ النَّـاسَ فَضْـلُ كَـلَامِـهِ بِـأَنَّ كَـلَامَ العَـالَمِيْـنَ فُضُـوْلُ

فصل في تقريض رئيس:

«خُلق من صَلْصَال الصَّوْلَة، وحَمَأ الحَميَّة، ونُفخت فيه روح الأريحيَّة، وغذته الأنفاسُ الرُّوحانيَّةُ، وربتَه الألطاف / ١١٦أ/ الربانيَّة، فجاء منه بَشَرٌ إلاَّ أنه قمرٌ، وجسدٌ إلاَّ أنه أسَدٌ، وإنسان إلاَّ أنه سُلطان، ومَلك إلاَّ أنه مَلَك: [من الطويل]

وَجَـاءَ يَسُـدُّ النَّـاظِـرِيْـنَ مَـلَاحَـةً وَجَـاءَ يَسُـوءُ الحَـاسِـدِيْـنَ مَعَـالِيَـا

فصل في تقريض منعم:

«ثقَّلتُ علىٰ كرمه، وأتعبتُ علىٰ متردّدات نعمه، وأنضيتُ في السير إلىٰ هاطلات ديَمه، وشرهتُ عليه والشرَهُ قبيح، وآثرتُ من النُّجْح ولكنَّه المتعب، فكأنَّهُ اليأسُ المريح، وأوفدت عليه مطالبي حتىٰ استحييتُ، وحَمَلتُ مِنَنَهُ علىٰ عُنقي حتىٰ أعييتُ، وماء الوجه جديد، وماء الحياء بعيد. [من الخفيف]

أَخْلَقَتْ وَجْهِيَ المَطَالِبُ مِنْهُ كَيْفَ لِي عِنْدَهُ بِوَجْهٍ جَدِيدِ

فصل في أيام سالفة:

/١١٦ب/ «سقى الله داراً قضيتُ فيها اللُّبَانَةَ، واجتليتُ فيها البدرَ زاهراً، واجتنيتُ منها العيش ناضراً، وبليتُ بها جلبابَ الشباب، وأفنيتُ فيها رُضابَ الأحباب. وكانت أوّل أرض مسَّ جلْدي ترابُها، وخدعني سرُبها لا سَرابُها، ولما أطَلْتُ علىٰ أطلالَها، وآنستَ طلوع هلالها: [من الطويل]

(ذَكَرْتُ بِهَا وَصْلاً كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا)[1]

فصل في شكوىٰ فراق:

«وما يندب الخادمُ إلاَّ نفسه، ولا يبكي إلاّ أمسه؛ لأنه قد فارق من مشاهدة سيدنا وبركة قربه، وقرب بركته، وتلَقّىٰ وفود الفوائد في وجهته من جهته ما جعلَهُ مغضوضَ الناظر، معضوضَ البنان، مجموعَ هموم القلب، منثورَ دموع الأجفان، طالبًا من السُلوِّ مَا لا يجدُهُ، وهيهات أنَّ يسلو عن الماء الظمآنُ: [من الطويل]

فَذَا الجِسْمُ قِسْمٌ بَيْنَ سُقْمٍ وَعَبْرَةٍ وَذَا القَلْبُ نَهْبٌ بَيْنَ فِكْرٍ وَأَشْجَانِ

/١١٧أ/ فصل في دعاء:

«أدام الله ظلّ المولىٰ ممدود الرواق بين الآفاق، وأطلع بدور شعوره متضاعفة الإشراق آمنة من لحاق المحاق، وبسط أنامله التي هي مفتاح الأرزاق ومغالق الإملاق، وخلَّد أيامه التي هي أحسن الأيام من محاسن الأخلاق وألطف من معاتبة العشاق، ولا برحت ذات ظلٍ صفيق، وحواشٍ رقاق».

(١) البيت للمتنبي، انظر ديوانه ٣٢٥.

فصل في استنجاد:

«الله الله أن ترقد عني والموت منتبه، أو تغفل أمري والأمر مشتبه، أو تنساني وقد ذكرتني الخطوب، أو تسيِّبني وقد أوثقتني الذنوب، فقد والله حلّ الخطب الحُبا، وسل الحتف الظُّبَا، وبلغ السيل الزُّبَىٰ، وأنا الرجل الذي ضعف احتماله، وقُصّرَ احتياله، ولاحت مقاتله، وعلم قاتله، وقلَّ ناصره، وكثر خاذله، وفات مداراة التلاقي فساده، وأعيت دلالات الخبير مجاهله».

/ ١١٧ب/ فصل في وصف مجلس وحال:

«ولمّا غاب العاذل، وجاد الباخل، وأنس الظبيُ النافر، وسَفَرَ البدرُ السافر، خلعتُ العذار وعذرتُ الإنخلاع، وواصلتُ الوصل، وقاطعتُ الإنقطاع، وهززتُ الغُصن المثمرَ، ولثمتُ الوجهَ المقمرَ، وأطعتُ عناق العَناق، وبلغت رسائل الأشواق، وأقدمت علىٰ المواضع التي كنت عنها أحجم، وأوردتُ في الموارد التي كنت عليها أحومُ وأُحمحم: [من البسيط]

وَهَـلْ يُبَـاعِـدُ عَـذْبَ المَـاءِ ذُوْ غَصَـصٍ ... أَوْ يَنْثَنِـي عَـنْ لَـذِيْـذِ الـزَّادِ مَنْهُـوْمُ

فصل في مقال نفسٍ سامية:

«وإنَّ لي يا مولاي نفسًا تواقةً، وهمَّةً ذواقة. لا تقف علىٰ حدّ، ولا تقفو إلَّا علىٰ جدّ، ولا تصيرُ من الدهر علىٰ حالة واحدة، ولا تضمرُ من الهمِّ إلا جمرةً واقدة؛ ولا تألُو جذبًا لعناني، /١١٨أ/ وعتبًا علىٰ زماني، واضعًا لآمالي الآماني، فأنا طول الدهر أثور ولا أركد، وأسهر ولا أرقد. وأطلب ولكن أين المطلب، وأغالب الدهرَ علىٰ أنه الأغلب. وأتعلَّق من الأمل بذمام نجم مغرب، وأشتاق إلىٰ نيل الأرب وأين من الأمل عنقاء مُغْرب: [من الطويل]

فَيَـا لَيْـتَ شِعْـرِيْ مَـا الَّـذِيْ فِيْـهِ رَاحَتِـيْ ... وَمَـا آخِـرُ الأَمْـرِ الَّـذِيْ أَنَـا طَـالِبُـهْ

فصل في تنبيهٍ لمتُكبّر:

«يا من ازدراني لمّا رآني، وحقرني لما نظرني، وهرب عنّي لمّا قرُب منّي؛ لا تغرّك أطماري، وأنظر إلىٰ آثاري، ولا أثوابي وعليك بَادابي، ولا أسمالي وتفقد أعمالي، فما بالبَزّة تنال العزّة، ولا بجدَّة السربال يقبل الإقبال، ولا ببقاء الطيلسان ينطق الإنسان، وينطلق اللسان: [من الكامل]

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَىٰ وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ وَجَيْبُ قَمِيْصِهِ مَرْقُوْعُ

فصل في استعطاف:

/١١٨ب/ «وأنَا أستعيذ بالله من ذنب يوجبُ عتبَكَ، ويَمْلَحُ عذْبك، ويصرف قلبك، ويجعلك ثاني عِطْفك، ويُؤلّف تغيُّرك علىٰ إلْفك: [من السريع]

لَسْتُ عَلَىٰ هَجْرِكَ جَلْدَ القُوَىٰ وَلاَ عَلَىٰ عَتْبِكَ شَاكِيْ السِّلاَحْ

فصل في شوق:

«ما ألأم ظَفَرَ الهموم، فإنَّها كثيرة تتساعدُ علىٰ قلب واحد، وما أتعبَ مُعَاتبَ الأيام؛ فإنها تضربُ من مُعاتبته في حديد بارد، وما أعجب بمن مُني بقسوة الأقارب إذا رام الحُنوِّ من الأباعد. فيا لله كم تظلمتُ إلىٰ مولاي من أغراض كتابه وصدوده، وكم شكوت له طول ترقُّبي لوصوله وتطلُّعي لوفوده. وبالله لقد نسخ سُوءُ الظنِّ بانقطاع أخباره آيةَ الأشواق، ولقد شغلني الوَلَهُ عن إنفاق ذخائر الإملاق، ولقد عدل عندي ساعة فراق كتابه ساعة يوم الفراق».

فصل في ذمٍّ:

/١١٩أ/ «قُوبل جميلي بكلّ قبيح، وسكوتي بكل صريح، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى

سَبِيلًا﴾[١] ولو تحاكمنا إلىٰ المروءة لافتضح منا من هو أخجل حجة، وأخزىٰ دليلاً، فظفرُ الضعفاء بالأقوياء مفهوم، وفتكُ الجُبناء بالشجعان معلوم، والوفاء في هذه الأيّام معدوم، وصاحبه في سلك الليالي منظوم، وذلك المهين فقد سرت منه عقاربٌ لو شئت لأسريت إليه قبالتها سريات، وظنَّ أنَّه كوىٰ في السرِّ كيّة ولو شئت لكويتُهُ في الجهر كيَّات؛ لكن علمتُ الظفر به هزيمة، والإطراح له غنيمة، والغريزة العزيزة، والشيمة الكريمة، تبعث علىٰ حفظ الصداقة القديمة: [من الكامل]

وَإِذَا بَغَىٰ بَاغٍ عَلَيْكَ بِجَهْلِهِ فَاقْبَلْهُ بِالمَعْرُوْفِ لَا بِالمُنْكَرِ

فصل في وصف محبوبةٍ:

/ ١١٩ب/ «كيف أسلوها وهي لخلْبي خلاّبة، ولغلبي غلاّبة، وبينها وبين نفسي قرابة، ولم تدع زاوية من قلبي حتىٰ ملأتها صبابة، وما أدلت إلاَّ بالحسن، وما أحست إلاَّ بالدلال، ولا كسفت إلاّ وجوه النساء، ولا كَشفت إلاَّ أحوال الرجال. أمّا الخصرُ فمجدول، وأما الطرف فبالكحل مكحول، وأما القدُّ فلا قصرٌ ولا طول، وأما الخدّ فكالورد إلاَّ أنه لا يحُولُ: [من البسيط]

هِيَ الشِّفَاءُ لِدَائِيْ لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُوْلُ

فصل في اعتذارٍ عن هُدنة:

«قامت بيننا حروب، وقامت فيها خطوب الخطوب، وبقيت الدَسْتُ قائمة فلا غالب ولا مغلوب، ونهك القتال إلىٰ أنْ ضعف الطالب والمطلوب، فالتجأنا جميعًا إلىٰ المهادنة وفي النفوس ما فيها، وحسنّا بادي الوجوه وقبح الحقد خافيها، وأينعت حسائكُ أنبتتها الصدور، وانعمرت حزازاتٌ لا تهدمها الدُّهُورُ / ١٢٠أ/

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٤.

فالظواهر سليمة، والبواطن سقيمة، والسيوف مغمدة، ولكنَّها في الأكباد مسلولة، وأيدي الضغائن مبسوطة، وإنْ كانت أيدي الفتك مغلولة: [من الطويل]

وَفِينَا وَإِنْ كُنَّا اصْطَلَحْنَا تَبَاغُضٌ ... كَمَا طَرَّ أَوْبَارَ الجرابِ عَلَىٰ البرّ

فصل في دعاء:

«أدام الله دولته وأدامها ومدَّ مدته وأطالها، وصرف إليه الآمال وأمالها، وأمتعه بشكر النعم التي أنالها، ولازال يستخدم الأفلاك، ويستعبد الأملاك، ويعفر بعرصات جباه الجبابرة، ويفضل بسيرته الفاضلة سير الملوك الغابرة. ويقتطف زهر النصر الأبيض من ورق الحديد الأخضر، ويَسُلُّ علىٰ الأعداء نصل نصرٍ لا يزال رائعَ المخبر رائقَ المنظر، وسهَّل الله للملوك لقاهُ الذي يجمع بين فمه وتراب موطئه، ويتخلص من بحر الهموم إلىٰ جنابه الذي هو كشاطئه، ويحكّم آماله في أمواله، ويهاجر من الهجير إلىٰ ظلّ إقباله:

[من الطويل]

فَمَنْ لَمْ يَنَلْ مِنْهُ الغِنَىٰ فَهْوَ عَاجِزٌ ... وَمَنْ لَمْ يَعِشْ فِيْ ظِلِّهِ فَهْوَ خَائِنُ

فصل في ذكر أحباب رحلُوا:

«فأمّا جيراني فيا ما جاروا لمَّا ساروا، ويا ما عملوا لمَّا احتملوا، ويا ما أمرضوا لما قوَّضوا، ويا ما فعلوا لما رحلوا.

شتَّتوا والله شملَ الدموع، ونثروا نظمَ الظلوع، وأنزلوا علىٰ القُلُوب كَيَّاتِ الإكتئاب، وقطروا القلوب إلىٰ أذناب الركاب. وكان الأنس بهم مصقول الترائب، والعيشُ بهم مخضرَّ الجوانب، والجذلُ بهم أحمرَ الوجْنة، والرَّبعُ بهم أزهرَ الدِّمْنة، والسرورُ بهم باسمَ المباسم، والأيامُ بهم كلُّها مواسم. وكان الدهر قد غمض عينه عنهم مُدَّة، وعقد بينه وبينهم مودَّة، ثم نكث وغدر عليهم القدر، وختم صفوهم بالكدر، وفرقتهم أيدي سبا، وأذهلهم عن التذكير لعهود

الحمىٰ، والتلفّت إلىٰ أيام الصِّبا، فالدار بعدهم داثرة، وكم دارت عليهم دائرة وبائدة، وكم حلَّت بها آبدة، وقد بكىٰ / ١٢١أ/ عليها السُّها والفرقد، وخجل منها الغرابُ الأسود، ومشىٰ عليها الدهر وهو مُقيَّد: [من السريع]

بَانُوا فَبَانَتْ أَسَفاً بَعْدَهُمْ وَإِنَّمَا النَّاسُ نُفُوْسُ الدِّيَارْ

[٨٨٣]

هبةُ الله بنُ حاتم بن عبد الجليل بن عبد الجبار بن جعفر بن عليِّ بن سليمانَ بنِ سيِّدِ بنِ أبيَ قحافةَ، أبو القاسم الأنصاريُّ(٢).

من أهل الديار المصرية.

كانت ولادته سنة خمس وستين وخمسمائة.

سمع الحديث علىٰ البوصيري وابن حمد الأرتاحي، وحدَّث عنهما. وكان كاتبًا في بعض دواوين مصر؛ وفيه فضل وأدب وينظم شعراً لا بأس به.

أنشدني أبو محمد عبد الواحد بن عبد الله بن أبي جرادة الحلبي بها، قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه بمصر: [من البسيط]

يَا سَيِّداً إِنْ يَغِبْ غَابَتْ مَسَرَّتُهُ وَإِنْ لَمَحْنَاهُ عَادَ البِشْرُ وَالفَرَحُ
وَكُلُّ حَالاتِنَا فِيْ بُعْدِه نَصَبٌ وَكُلُّ أَوْقَاتِنَا فِيْ قُرْبِه مُلَحُ
إِذَا بَقِيْتَ فَثَغْرُ الجُوْدِ مُبْتَسِمٌ لِطَالِبِيْهِ وَصَدْرُ المَجْدِ مُنْشَرِحُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٢٥٨ وفيه: «هبة الله بن حاتم بن عبد الجليل بن عبد الجبار بن حسن سديد الدين...، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة خمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٥٨ رقم ٦١٩ وفيه: اسمه «نصر الله».

[٨٨٤]

هبةُ الله بن حامد بن أحمدَ بن أيوبَ بن عليٍّ بن أيوبَ، أبو منصورٍ النحويُّ اللغويُّ، الملقَّبُ بعميد الرؤساء[١].

من أهل الحلَّة المزيديّة، بها ولد ونشأ. وكان أهله كتابًا متصرفين يتعرضون لخدمة السلطان، وأصلهم من النعمانية، وبقي في الحلَّة مُنذ ولد إلىٰ بضع عشرة سنة. وتعلَّم الخطَّ عند أستاذ كان بالحلة، يقال له خزيمة بن محمد الأسدي، وتأدّب عليه إلىٰ سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ومضىٰ إلىٰ مدينة السلام يطلب العلم والأدب، وله من العُمر عشرون سنة فأقام بها قريبًا من عشر سنين زائداً فناقصًا يعاني الفقر والفاقة ويجدُّ ويدأُب في الإشتغال.

وتخصَّص بأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العَصَّار الرَّقي اللغوي تخصُّصًا عظيمًا، وقرأ عليه كتبًا كثيرة في اللغة وفنون الأدب، وروىٰ عنه جميع ما يرويه. ولقي الإمام أبا محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي، وأبا العزّ محمد بن محمد بن الخراساني، وأبا محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الجواليقي / ١٢٢أ/ وابن خُضير الصَيرفي وغيرهم من شيوخ العلم والأدب، وروىٰ عنهم وبرع في علم اللغة، وصار يعدل بشيخه أبي الحسن علي بن العصَّار ويفضل عليه وشاع ذكرُهُ في الآفاق. وكان خطه مليحًا ونسخ لنفسه نحواً من مائة مجلَّد في اللغة وعاد إلىٰ الحلة فاقام بها إلىٰ أنْ مات يوم عيد الفطر سنة عشر وستمائة.

وكان أديبًا بارعًا نحويًا لُغويًا شاعراً شيخ وقته، ومتصدِّر بلده، وعنه أخذ أهل تلك البلاد الأدب وعلم اللغة. وكان قد تزوَّج في الحلّة بامرأة صالحة خيرة من قوم أماثل يعرفون ببيت الدَرْبي، فبورك له فيها ورزق منها عدَّة بنين وبنات ماتوا جميعهم في

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وفيه: «توفي سنة عشر وستمائة». طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٢٦١ ـ ٢٦٢. معجم الأدباء ٦/ ٢٧٦٤. التكملة للمنذري ٢/ ٢٩٢ رقم ١٣٣١، وفيه وفاته سنة عشر وستمائة أو نحوها. إنباه الرواة ٣/ ٣٥٧. بغية الوعاة ٢/ ٣٢٢. مجمع الآداب ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ رقم ١٤٣٥، لقبه «عميد الرؤساء». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٣٩٣ رقم ٥٥٠.

حياته، وبقيت منهم بنت واحدة ماتت بعده.

وكان قد وفد علىٰ أبي عبد الله بن شعبان متوسلاً بالخؤولة؛ لأنَّ أُمَّهُ كانت من بني شعبان فواصله بما مبلغه مائة دينار، فقبلها لمكانته عند الناس، وأثرىٰ من بعد فقرٍ، وعاش غنيًا موسراً، وبقي نيّفًا وثمانين سنةً.

وكان شعره شعر الأدباء لينًا سهلاً ومنه قوله يرثي زوجته / ١٢٢ب/ المقدَّم ذكرها من أبيات[١]: [من البسيط]

لَمْ تَذْهَبِي فَأَقُولُ الذَّاهِبُ امْرَأَةٌ ... وَإِنَّمَا ذَهَبَ المَعْرُوفُ وَالكَرَمُ

بِي مِثْلُ مَا بِكِ إِلاَّ أَنَّ ذَاكَ بِلًى ... مُغَيِّرٌ وَجْهَكِ الحَالِيْ وَذَا سَقَمُ

ومن شعره أيضًا ما كتبه إلىٰ أبي الفتح محمد بن أحمد بن حيا الكاتب الحلّي:

[من البسيط]

يَا أَيُّهَا المَاجِدُ المُوفِيْ عَلَىٰ شَرَفٍ ... مِنَ العَلاَءِ تَطَاطَا دُوْنَهُ الرُّتَبُ

ضَمِنْتَ لِيْ وَضَمِيْنُ الشَّيءِ غَارِمُهُ ... قَضَاءَ دَيْنِيْ وَدَيْنِيْ ثَابِتٌ يَجِبُ

وَأَنْتَ ذُوْ الفَضْلِ لاَ مَنٌّ يُنَكِّدُهُ ... وَالقَوْلُ لاَ يَعْتَرِيْهِ الزُّوْرُ وَالكَذِبُ

مَا فَاتَ طَالِبَ عُرْفٍ مِنْكَ مَطْلَبُهُ ... إِلاَّ وَأَعْيَا عَلَيْهِ ذَلِكَ الطَّلَبُ

وَكَيْفَ يَبْخَلُ بِالنَّزْرِ القَلِيْلِ فَتًى ... كَثِيْرُهُ بِأُكُفِّ النَّاسِ يُنْتَهَبُ

فَاعْجَبْ لِهَذَا وَأَكْثِرْ مِنْ تَدَبُّرِهِ ... إِنْ كُنْتَ لَمْ تَدْرِ قَبْلَ اليَوْمِ مَا العَجَبُ

وله أشعار غير ما ذكرته، إلاَّ أنَّه لم يصل إليّ منها شيء عند توريقي هذا الكتاب.

[٨٨٥]

هبةُ الله بنُ أبي الحسن بن أبي الخير بن بُطرس بن بلُوطس بن بيمكَ، أبو البركات النصرانيُّ.

من أهل الديار المصرية.

كان يخدم الملك الأشرف مظفَّر الدين شاه أرمن أبا الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن

(١) البيتان في الوافي ٢٧/ ٢٥٩.

أيوب في دولته متصرّفًا، فعرض عليه الإسلام، فأبىٰ فاعتقله فخرج من السجن وقصد إربل فولّاه سلطانها الفقير إلىٰ الله أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ الإشراف بديوان الارتفاع الخاص.

وكان له تقدُّمٌ في وضع الحسابات الديوانية والأحكام الخراجية، ويقول الشعر الحسن المطبوع علىٰ سبيل الإنبساط والمداعبات، ولم يزل مقيمًا بإربل إلىٰ أنْ توفي عصر يوم الإثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة.

وقد ذكره الوزير الصاحب العالم أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تأريخه الذي ألّفه لإربل، وقال: سألتُ أبا البركات بن بيمك عن مولده، فقال: ولدتُ في دمنهور الوحش[1] سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

ورد إربل /١٢٣ب/ بعد أن اعتُقل مُدَّة طويلة. وكان يلي بعض أعمال الملك الأشرف... بن أبي بكر بن أيوب، فنقم عليه، وأخذ ماله، فورد إربل والتحق بالملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي لما كان في بلاد العجم سنة إحدىٰ عشرة وستمائة، ووصل إلىٰ إربل فتوصَّل إلىٰ أن صار له إشراف الديوان بالقلعة، يكتبُ حسنًا. وزعم بعض المصريين، أنَّ بيمك امرأةٌ نسبوا إليها.

وأنشدني، قال: أنشدني أبو البركات بن بيمك لنفسه: [من الوافر]

دَعِيْنِيْ وَالسُّرَىٰ وَمَجَالَ عِيْسِيْ ... لَعَلِّيْ مُدْرِكٌ مَا فِيْ النُّفُوْسِ
فَلَمْ يَكُ بَالِغًا أَمْرًا نَفِيْسًا ... فَتًى مَا لَمْ يُغَرَّرْ بِالنَّفِيْسِ
وَخَلِّ لِكُلِّ ذِيْ عَزْمٍ ضَعِيْفٍ ... مُعَاقَرَةَ المَوَاطِنِ وَالجُلُوْسِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن وهرام بن بكران البوازيجي الإربليُّ بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني /١٢٤أ/ أبو البركات هبة الله بن أبي الحسن بن بيمك النصراني لنفسه، وقد ورد عليه كتابٌ من بعض أصدقائه:

[من الوافر]

وَقَفْتُ عَلَىٰ الكِتَابِ فَهِمْتُ شَوْقًا ... كَأَنِّي قَدْ شَرِبْتُ مِنَ السُّلَافَهْ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (دمنهور).

وَبِتُّ سَمِيرَ شَخْصِكَ مِنْهُ مَوْلَى ... بِقَلْبِيْ أَنْتَ مَعْ بُعْدِ المَسَافَهْ
فَرُحْتُ يَهُزُّ أَعْطَافِيْ سُرُوْرٌ ... كَأَنِّي قَدْ مَلَكْتُ بِهِ الخَلاَفَهْ
وَقَاكَ اللهُ مِنْ غِيَرِ اللَّيَالِيْ ... وَمِنْ ثَوْبِ الحَوَادِثِ كُلَّ آفَهْ
فَكُلُّ حَدِيْثِ أَهْلِ الوُدِّ عِنْدِيْ ... سِوَاكَ إِذَا سَمِعْتُ بِهِ خُرَافَهْ

وأنشدني أيضًا من لفظه، قال: أنشدني أبو البركات هبة الله بن أبي الحسن بن أبي الخير بن بُطرُس المصري لنفسه بإربل: [من الكامل]

/ ١٢٤ب/ لَوْ كَانَ يُدْرِكُ بِالتَّرَكُّضِ سَائِرٌ ... مَا فَاتَهُ فِيْ يَوْمِهِ أَوْ أَمْسِهِ
يَحْوِيْ هِلاَلُ التَّمِّ وَصْلاً لَمْ يَزَلْ ... أَبَداً يُحَاوِلُهُ بِدَارَةِ شَمْسِهِ
لَكِنَّهُ لَمَّا تَوَغَّلَ فِيْ السُّرَىٰ ... لَقِيَ الكُسُوْفَ مِنَ الرَّدَى فِيْ نَفْسِهِ
وَالسَّعْيُ إِذْ لَمْ تُعْطَ فِيْهِ سَعَادَةً ... مُتَحَرِّكٌ أَبَداً يَعُوْدُ بِنَحْسِهِ

[٨٨٦]

هبةُ الله بنُ أبي سعيد بن أبي الكرم بن أبي سعيد بن أبي الخير بن أبي اليُمن، أبو البركات النصرانيُّ، المعروفُ بابنِ ستُّوتة.

من أهل مصر.

كان ذا نظم ونثر وخطٍّ مليح حسن، ومعرفة جيدة بالحساب، ولديه فضل وأدب يتصرف في الأعمال الديوانيَّة، وأقام بحلب مُدَّةً، واتصل بخدمة الأمير مبارز الدين يوسف بن ختلخ الحلبي. ثم انتقل عنه وخدم لبعض الوُلاة بكفرطاب، ومات في عاشر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة.

أنشدني الأجل نظام الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد المنعم ابن المولىٰ الكاتب المنشىء بديوان حلب بها ـ أسعده الله تعالىٰ ـ لفظًا، قال: / ١٢٥أ/ أنشدني أبو البركات بن أبي سعيد بن أبي الكرم المصريُّ لنفسه ما كتبه إلىٰ الوزير أبي الحسن علي بن يوسف القفطي يستعفي من عمل التصرف: [من الخفيف]

أَنَا أَشْكُوْ إِلَىٰ مَعَالِيْكَ حَالِيْ ... وَوُقُوْعِيْ مَا بَيْنَ شَيْبٍ وَشَيْنِ
لَيْسَ لِيْ قُدْرَةٌ عَلَىٰ أَنْ أُلاَقِيْ ... رَوَعَاتِ الحِسَابِ فِيْ الدَّارَيْنِ

ذَاكَ فِيْـــهِ عَيْـــبٌ يُخَـــافُ وَهَـــذَا فِيْـــهِ جَـــوْرٌ فَـــالْـــوَيْـــلُ مِـــنْ هَـــذَيْـــنِ

[٨٨٧]

هبةُ الله بنُ عبد الرحمٰنِ بنِ محمدِ بنِ محمودِ بنِ الشيرازيِّ، يكنّىٰ أبَا الفضلِ[١].

من أهل مدينة السلام.

شيخٌ لقيتُه بها بمجلس الشيخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وذكر لنا أنه دخل البلاد الخراسانيَّة، وتجوَّلها. وكان تاجراً.

ولد بالنيل[٢] وسألناهُ عن ولادته، فقال: إنَّ له من العمر سبعين سنة. وكان سؤالنا له والاجتماع به يوم الخميس ثاني رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة، فيدل أنَّ مولده في سنة سبعين وخمسمائة.

يعاني قول / ١٢٥ب/ الشعر، وله في نظمه طبع صالح، وقريحةٌ ما بها بأسٌ يتشيَّع.

أنشدنا من قوله ـ وكان قد سُجن ـ ما كتبه إلىٰ أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ يتألم من السجن ويشكو إليه حاله، وما يلقىٰ من المحبوسين ومن المقام بينهم: [من الوافر]

خَلِيْلِـــيْ إِنَّنِـــيْ أُوْلِيْـــكَ نُصْحـــاً وَصَـــايَـــا لِلْكُهُـــوْلِ وَلِلْشَبَـــاب
إِذَا مَـــا شِئْـــتَ أَنْ تُـــدْعَـــىٰ رَشِيـــداً وَتُـــرْمَـــقَ بِـــالسَّـــدَادِ وَبِـــالصَّـــوَابِ
تَجَنَّـــبْ مَـــا اسْتَطَعْـــتَ وَكُنْـــتَ حَيًّـــا لِـــوَاوَاتِ ثَـــلاثٍ فِـــيْ كِتَـــابِ
فَـــوَاوُ وَصِيَّـــةٍ لاَ خَيْـــرَ فِيْهَـــا فَتُلْقَـــىٰ فِـــيْ السُّجُـــوْنِ وَفِـــيْ السِّبَـــابِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ وفيه: «توفي سنة أربعين وستمائة». ذيل تأريخ بغداد لابن النجار.

(٢) النيل: بليدة في سواد الكوفة، قرب حلة بني مزيد، يخترقها نهر يتخلّج من الفرات العظمى. انظر: معجم البلدان/ مادة (النيل).

وَوَاوُ وَكَالَةٍ وَكُلْتَ فِيهَا ... بِسُوْءِ الظَّنِّ مِنْ كُلِّ الصِّحَابِ
وَإِنْ رُمْتَ الثَّوَابَ وَحُسْنَ فِعْلٍ ... فَمَا فِيهَا لَعَمْرُكَ مِنْ ثَوَابِ
تَصَبَّرْ وَٱعْتَبِرْ إِنْ كُنْتَ طَبًّا ... بِمَا قَدْ حَلَّ بِيْ وَلِسُوْءِ مَا بِيْ
نَصَحْتُ فَمَا رَأَيْتُ النُّصْحَ يُجْدِيْ ... وَمَنْ قَدْ خَانَ مَمْنُوعُ الجَوَابِ
أَرَىٰ حَبْسِيْ وَبَالاً لَيْسَ فِيْهِ ... سِوَىٰ إِثْمٍ تَضَاعَفَ فِيْ الرِّقَابِ
/١٢٦أ/ أَيَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ مُسْتَغِيْثٍ ... إِلَىٰ رَبِّ السَّمَاءِ مِنَ العَذَابِ
وَمِنْ سِجْنٍ تَجَمَّعَ فِيْهِ حَوْلِيْ ... أُنَاسٌ فِيْ التَّهَارُشِ كَالكِلَابِ
فَإِنْ عَاشَرْتُهُمْ دَنَّسْتُ عِرْضِيْ ... وَإِنْ جَانَبْتُهُمْ بَزُّوا ثِيَابِيْ
وَنَحْنُ بِجَمْعِنَا فِيْ قَعْرِ لَحْدٍ ... مَوَاتٌ فَاتَنَا طَمُّ التُّرَابِ
إِذَا ٱشْتَدَّ الهَجِيْرُ بِهِ عَلَيْنَا ... يَسِيْلُ صَدِيْدُنَا سَيْلَ السَّحَابِ
وَإِنْ جَرَتِ النَّسِيْمُ تَجُرُّ فِيْهَا ... رَوَائِحَ فِيْ المَعَاطِسِ كَالحِرَابِ
وَقَدْ تَغْدُوْ النُّفُوْسُ بِهَا سُكَارَىٰ ... يَمِيْلُ بِهَا وَلَا سَكْرُ الشَّرَابِ
تَعَجَّلَ مَا تَأَجَّلَ مِنْ عَذَابٍ ... فَكَيْفَ وَمَا أَتَىٰ يَوْمُ الحِسَابِ ؟
فَبِتُّ مُعَاتِباً دَهْراً رَمَتْنِيْ ... نَوَائِبُهُ وَمَا يُجْدِيْ عِتَابِيْ
أَقُوْلُ لَهُ وَدَمْعُ العَيْنِ يَجْرِيْ ... كَمَا وَهَتِ العُقُوْدُ مِنَ الكَعَابِ
أَتَقْصِدُنِيْ وَقَدْ ٱلْجَأْتُ ظَهْرِيْ ... وَلُذْتُ بِظِلِّ مَمْنُوعِ الجَنَابِ
عَنَيْتُ النَّاصِرَ المَنْصُوْرَ عَضْدِيْ ... خَلِيْفَةَ أَحْمَدَ كَأَبِيْ تُرَابِ
إِمَاماً يَمْلَأُ المِحْرَابَ زُهْداً ... وَفِيْ يَوْمِ الكَرِيْهَةِ لَيْثُ غَابِ
فَأَوْجَسَ خِيْفَةً دَهْرِيْ وَطَابَتْ ... مَذَاقَتُهُ وَكَانَ كَطَعْمِ صَابِ
/١٢٦ب/ وَقَالُوا وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَىٰ جَنَابٍ ... تَلِيْنُ لِبَأْسِهِ كُلُّ الصِّعَابِ
فَيَا خَيْرَ البَرِيَّةِ لَا أُحَاشِيْ ... وَيَا خَيْرَ الأَنَامِ وَلَا أُحَابِيْ
بِمَنْ أَدْنَىٰ النَّبِيِّ بِقَابِ قَوْسٍ ... وَأَظْهَرَ دِيْنَهُ بَعْدَ ٱحْتِجَابِ
وَطَهَّرَ أَهْلَهُ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ ... وَأَنْتَ مِنَ السُّلَالَةِ وَاللُّبَابِ
أَغِثْنِيْ إِنَّنِيْ بِكَ مُسْتَجِيْرٌ ... لِتُنْقِذَنِيْ مِنَ الظُّلْمِ العُجَابِ
فَلَوْ أَنِّي ٱسْتَطَعْتُ شَرَحْتُ مَا بِيْ ... وَمَا عِنْدَ الرَّعِيَّةِ مِنْ شِغَابِ
بَقِيْتَ عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ فِيْ سُرُوْرٍ ... وَدُمْتَ لَهَا عَلَىٰ مَرِّ الحِقَابِ

وَمَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِأَيْكٍ ... وَمَا حَجَّ الحَجِيجُ عَلَىٰ الرِّكَابِ

وأنشدني أيضًا ما كتبه إلىٰ الوزير مُؤيد الدين أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن بَرْز القمي ـ وكان يومئذ يتقلَّدُ الوزارة للإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد / ١٢٧أ/ رضوان الله عليه ـ ويتظلم إليه من القاضي شهاب الدين أبي المناقب محمود بن أحمد بن بختيار الزنجاني الحاكم بمدينة السلام ـ وكان ينبز بابن عُرس لقصر كان في رقبته : [من الخفيف]

يَا وَزِيرَ الإِمَامِ فِي الحَلِّ وَالعَقْـ ... ـدِ لَقَدْ ضَاعَ فِي اخْتِيَارِكَ حِسِّي
مُسِخَ النَّاسُ فِي زَمَانِكَ فَأْراً ... فَتَوَلَّىٰ عَلَيْهُمُ إِبْنُ عُرْسِ
جَدُّهُ قُنْفُذٌ وَعُرْسٌ أَبُوهُ ... لَيْتَ شِعْرِي فَبَزْرُهُ أَيُّ جِنْسِ
قَالَ قَوْمٌ لَمَّا رَأَوْهُ بِدَسْتٍ ... نَافِذَ الحُكْمِ فِي القَضَا وَالدَّرْسِ
وَخَرَاجُ البِلَادِ يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ... بَعْدَ مَا كَانَ لَا يَرَىٰ نَقْشَ فَلْسِ
مِثْلُ هَذَا يَكُونُ حَاكِمَ بَغْدَادَ ... وَعَارٌ يَكُونُ هَذَا بِبَرْسِ[1]
/ ١٢٧ب/ أَنْقِذُوا الشَّرْعَ مِنْ يَدَيْهِ فَقَدْ أَصْـ ... ـبَحَ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ فِي رَمْسِ
فَرِحَ القَائِلُونَ بِالأَبِ وَالإِبْـ ... ـنِ وَمُوسَى وَمَنْ يَرَىٰ لِلشَّمْسِ
فَرِحُوا إِذْ رَأَوْهُ لِلشَّرْعِ قَدْ ... مَاتَ فَهُمُ مِنْ عَزَائِنَا فِي عُرْسِ
يَا إِمَامَ الهُدَىٰ وَيَا حُجَّةَ اللّـ ... ـهِ وَمَنْ حُبُّهُ مُخَالِطُ نَفْسِي
مَا أَرَىٰ نَاصِحًا لَكَ اليَوْمَ فِي النَّا ... سِ فَيُنْهِي إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ لَبْسِ
أَنَّ هَذَا ابْنَ عُرْسَ قَدْ فَرَسَ المَا ... لَ وَلَا فَرْسَةُ الأَسُودِ الشُّرْسِ
قَدْ حَوَىٰ جِلْدُهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ... فَخُذُوهَا مِنْهُ بِأَهْوَنِ لَمْسِ
وَاجْعَلُوا يَوْمَهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ ... مِثْلَ مَا كَانَ مُدْبِراً بِالأَمْسِ
وَإِذَا رُمْتُمُ زِيَادَةَ مَالٍ ... فَاجْعَلُوا جُلَّ صَحْبِهِ فِي الحَبْسِ
مِنْ وَكِيلٍ وَمُحْضِرٍ وَغُلَامٍ ... قَلَعُوا النَّاسَ مِثْلَ قَلْعِ الضِّرْسِ
مَنْ لِمَالِ الأَيْتَامِ يَحْنُو عَلَيْهِ ... أَذْهَبُوهُ مَا بَيْنَ أَكْلٍ وَلُبْسِ

(١) بَرْس: قرية صغيرة بنواحي بغداد.

[٨٨٨]

هبةُ الله بنُ عليِّ بنِ عيسىٰ بنِ المقلَّد بنِ علويٍّ، أبو المعالي بنُ أبي القاسمِ النيليُّ.

كانت ولادته بالنيل ثالث عشر صفر من سنة أربع وستين وخمسمائة، وعاش /١٢٨أ/ إلىٰ قريب سنة عشرين وستمائة.

كان عالمًا فاضلاً يترامىٰ إلىٰ علوم الحكمة وأصنافها، وله معرفة باختلاف المذاهب والأديان وأقاويل الحكماء وارباب المقالات. وأنشأ رسالةً نظمًا ونثراً سمّاها «القاصمة القاصلة والفاصمة الفاصلة»، وصنع رسالةً أخرىٰ وسمّاها بـ «المذهبة الكاسفة لمذاهب الفلاسفة»، عملها رداً علىٰ فلاسفة يُونان وأصحاب المنطق وإبطال أقوالهم، وكشف ما سترُوهُ من العقول، وقال أشعاراً في المواعظ والزهد والاعتبار وما يجري مجرىٰ هذه الفنون.

أنشدني الصاحبُ الوزير شرفُ الدين أبو البركات المستوفي الإربلي بها ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو المعالي النيلي لنفسه: [من السريع]

يَـا رَبَّ هَـذيْ القُـدْرَةِ القَـاهِـرَهْ ... وَالحِكْمَـةِ البَـالِغَـةِ البَـاهِـرَهْ
يَـا رَبَّ ذَا اللَّيْـلِ الَّـذيْ قَـدْ سَجَـا ... وَرَبَّ هَـذَيْ الأَنْجُـمِ الـزَّاهِـرَهْ
يَـا مُنْشِـيءَ الخَلْـقِ كَمَـا شَـاءَهُ ... وَيَـا مُعِيْـدَ الـرِّمَـمِ النَّـاخِـرَهْ
/١٢٨ب/ أَسْـأَلُـكَ الأَمْـنَ غَـدَاةَ اللِّقَـا ... إِذْ تَجْمَـعُ العَـالَـمَ بِـالسَّـاهِـرَهْ
وَالعَفْـوَ عَنِّـي وَجَمِيْـلَ الـرِّضَـا ... فِـيْ هَـذِهِ الـدُّنْيَـا وَفِـيْ الآخِـرَهْ

وأنشدني، قال: أنشدني هبة الله بن علي النيلي لنفسه في الإنقطاع إلىٰ الله عزَّ وجل: [من الوافر]

إِلَهِـيْ لَيْـسَ لِـيْ جَلَـدٌ فَـأَقْـوَىٰ ... عَلَـىٰ نَـارِ الجَحِيْـمِ وَلاَ أُطِيْـقُ
وَإِلاَّ تَعْـفُ عَنِّـيْ أَوْ تُجِـرْنِـيْ ... فَـإِنِّـيْ فِـيْ بِحَـارِ رَدًى غَـرِيْـقُ

وقوله في الإعتبار والتسليم لله تعالىٰ: [من الرمل]

لَيْـسَ بِـالـدَّائِـمِ بُـؤْسٌ وَتَـرَحْ ... لاَ وَلاَ يَبْقَـىٰ نَعِيْـمٌ وَفَـرَحْ

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ ظَلاَمٍ شَامِلٍ ... عَقَّ عُقْبَاهُ ضِيَاءٌ فَوَضَحْ
وَضِيَاءً ظَاهِراً مُشْتَهَراً ... جَاءَهُ جُنْحُ ظَلاَمٍ فَجَنَحْ
هَيَ دُنْيَا لاَ نُبَالِي هَاجِيَاً ... ذَمَّهَا أَوْ مَادِحاً يَوْمَ مَدَحْ
فَتَقُوْا بِاللهِ فَالْحُكْمُ لَهُ ... وَلَهُ مَا عَابَ مِنْهَا وَصَلَحْ
/ ١٢٩أ/ وَكِلُوا الأَمْرَ إِلَيْهِ تَسْلَمُوا ... فَمَنِ اسْتَسْلَمَ حَقّاً يَسْتَرِحْ
أَيُّهَا المُدْئِبُ حِرْصاً نَفْسَهُ ... يَجْمَعُ المَالَ بِتَقْدِيرٍ وَشُحْ
كَمْ وَكَمْ هَذَا التَّعَنِّي غَلَطاً ... وَالتَّمَنِّي لاَ مُؤْمُورٌ لاَ تَصَحْ
فَاقْتَصِدْ وَاسْعَ بِرِفْقٍ وَاتَّئِدْ ... وَاسْتَمِعْ قَوْلَ صَدُوْقٍ قَدْ نَصَحْ
فَلَكَ البُلْغَةُ فَاسْأَلْهَا وَإِنْ ... شِئْتَ فَاسْأَلْهُ سُؤَالَ المُقْتَرِحْ
وَلَهُ الشُّكْرُ فَمَنْ شَاءَ إِذاً ... مَنَعَ الفَضْلَ وَمَنْ شَاءَ مَنَحْ

وقال أيضًا في التجلد والإصطبار، وكان قد مرض: [من الكامل]

أَلَمٌ أَلَمَّ وَعَارِضٌ عَرَضَتْ بِهِ ... أَسْبَابُ حَظٍّ فِي الحَضِيْضِ مُقِيْمِ
يَا وَيْحَهَا أَنَّى رَأَتْنِي سَالِماً ... وَمَتَى اسْتَقَمْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ سَقِيْمِ
فَلْيَجْهَدِ الدَّهْرُ المُعَانِدُ جُهْدَهُ ... أَبَداً وَلَوْ بَلَغَتْ إِلَى الحُلْقُوْمِ

وهذا الذي وقع إليَّ من أشعاره.

[٨٨٩]

/ ١٢٩ب/ هبةُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ شكرٍ، أبو البركاتِ المصريُّ، المعروفُ بابنِ العَصَّار.

شاعر عصرنا ومجيدُه، مالك عنان القريض كيف ما شاء يقودُهُ، رائق الشعر مصقولُه، يُبدع فيما ينشئه ويقوله، أحكم الناس لوشي الكلام رقمًا، وأتقنهم لجواهر الألفاظ والمعاني نظمًا.

سمعتُ الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ يُثني عليه ويصف فضله ويقرِّظُهُ، ثم أنشدني له، قال: أنشدني أبو البركات لنفسه يصف عَوَّاداً: [من المتقارب]

... فِي وَقْتِهِ وَآيَتُهُ ... إِنْ شَدَا ... أَوْ ضَرَبْ

يُمِيْتُ الهُمُوْمَ وَيُحْيِيْ النُّفُوْسَ ... وَيُبْقِيْ السُّرُوْرَ وَيَنْفِيْ الكُرَبْ
تَقُوْلُ أَعَاجِمْ أَوْتَارُه ... أَقَاوِيلَ تُخْرِسُ فُصْحَ العَرَبْ
فَتَحْرِيْكُهَا سَكَنَاتُ الأَسَىٰ ... وَتَسْكِيْنُهَا حَرَكَاتُ الطَّرَبْ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو البركات ابن العصّار قوله: [من الرجز]

/ ١٢٠أ/ فَلاَ تَرَىٰ فِيْ النَّاسِ إلاَّ شَاكِراً ... لِجُوْدِه شُكْرَ الرِّيَاضِ لِلْمَطَرْ
أَلْسُنُهُمْ صَلَّتْ بِآيِ جُوْدِه ... فِيْ قُبُلِ الأَفْوَاهِ يَتْلُوْهَا سُوَرْ

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني أبو البركات بن شكر، وكتبها إلي: [من الوافر]

أَنَا اتفقتُ كُنَانًا فالمعالِي ... قَدِ ٱخْتَلَفَتْ وَأَنْتَ أَجَلُّ قَدْرَا
فَإِنَّ مُحَمَّداً مَنْ لَمْ يُكَنَّىٰ ... بِكُنْيَتِهِ جَمِيْعُ النَّاسِ طُرَّا

قال: فكتبت إليه جوابها علىٰ الوزن والروي: [من الوافر]

إِنَ ٱخْتَلَفَتْ كَمَا قُلْتَ المَعَالِيْ ... فَإِنَّكَ رُبَّهَا المَشْهُوْرُ قَدْرَا
إِذَا النُّعْمَىٰ حَبَاكَ بِهَا ٱبْنُ شُكْرٍ ... فَكَيْفَ تُطِيْقُ أَنْ تُوْلِيْهِ شُكْرَا

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل بن أبي المعمَّر بن إسماعيل التبريزي بإربل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

/ ١٣٠ب/ قال: أنشدني أبو البركات هبة الله بن محمد بن شكر المصري بإربل لنفسه، ما كتبه إلىٰ بعض الرؤساء. وكان قد حُمَّ وأبلَّ من الحُمّىٰ وأحسن في قوله:

[من البسيط]

شِفَاكَ لِلنَّاسِ أَحْيَا مَيِّتَ الأَمَلِ ... مِنْ بَعْدِ مَا بَاتَتِ العَلْيَا عَلَىٰ وَجَلِ
قَالَتْ: مَعَاذِيْرُهَا الحُمَّىٰ فَقَدْ قَصَدَتْ ... فَخْراً بِجِسْمِكَ حَاشَاهُ مِنَ العِلَلِ
هَنِيْئِي عَكَاشَةَ فِيْ ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ ... وَخَاتَمُ الجُوْدِ هَذَا خَاتَمُ الرُّسُلِ
رَامَتْ فَخَاراً كَمَا رَامَ النَّجَاةَ وَقَدْ ... تُنَالُ قَاصِيَةُ الأَغْرَاضِ بِالحِيَلِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو البركات بن شكر، له في غلام مليح الصورة ذي ذؤابة طويلة راكب فرس أشقر: [من المتقارب]

/ ١٣١أ/ وَأَسْمَرَ فِيْ جَفْنِهِ أَبْيَضٌ ... لَهُ رَوْضَةٌ وَجْنَتَاهُ حَارِسُ
يُنَبِّهُ مِنَّا عُيُوْنَ الهَوَىٰ ... لِعَشْقَتِهِ طَرْفُهُ النَّاعِسُ

غَـــدَا رَاكِبـــاً لَـــوْنَ خَـــدٍّ لَـــهُ ... بنيْـــرَانـــه يَهْتَـــديْ القَـــابـــسُ
يَجُـــــرُّ ذُؤَابَتَـــــهُ خَلْفَـــــهُ ... كَمَـــا جَـــرَّ ذَابلَـــهُ الفَـــارِسُ

وأنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النُّشَّابيُّ الإربلي بها، قال: أنشدني أبو البركات بن شكر المصري لنفسه في غلام جميل كان واقفاً في خدمة الملك الأشرف موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فجازت الشمسُ عليه فاستتر منها، فأنشد ابن العصّار المصري مُرتجلاً: [من البسيط]

/ ١٣١ب/ وغُصْـنَ بَـانٍ قُلُـوبُ النَّـاسِ قَـاطِبَـةً ... مِنْـهُ عَلَـى خَطَـرٍ إنْ مَـاسَ أَوْ خَطَـرَا
بَـــدَا فَـــأَبْـــدَا أَعْـــلاَهُ لَنَـــا قَمَـــراً ... فِيْـــهِ مِـــنَ الحُسْـــنِ مَـــا لِلْعَقْـــلِ قَـــدْ قَمَـــرَا
هُـــوَ الغَـــزَالُ وَلَكِـــنْ قَـــدْ عَجِبْـــتُ لَـــهُ ... مِـــنَ الغَـــزَالَـــةِ مُـــذْ زَارَتْـــهُ إِذْ نَفَـــرَا[1]
وَظَـــلَّ مُحْتَجِبـــاً عَنْهَـــا وَمُسْتَتِـــراً ... مِنْهَـــا وَنُـــوْرَاهُمَـــا لِلنَّـــاسِ قَـــدْ ظَهَـــرَا
فَقُلْـتُ: حَسْبُـكَ لاَ يُخْشَـىٰ اجْتِمَـاعُكُمَـا ... فَـالشَّمْـسُ لاَ يَنْبَغِـيْ أَنْ تُـدْرِكَ: القَمَـرَا

[٨٩٠]

هبةُ الله بنُ محمد المجدي.

الذي يغلبُ علىٰ الظنِّ أنَّ هذا الشاعر من أهل الديار المصرية.

صار إليَّ من شعره هذه القصيدة يمدحُ بها بعض الرؤساء: [من البسيط]

هَبُـوا المُعَنَّـىٰ بلَيْلَـى مَـنْ يُعَـانِيْـهِ ... تَلَطُّفـــاً بلَطِيْـــفٍ مِـــنْ مَعَـــانِيْـــهِ
وَلاَ تَلُـومُـوْهُ فِـيْ وَجْـدٍ يُكَـابِـدُهُ ... فَفِـــيْ تَحَلِّيْـــهِ مَـــنْ يَهْـــوَىٰ تَحَلِّيْـــهِ
دَعُـوْهُ يَـرْوِيْ حَـدِيْثـاً عَـنْ شَمَـائِلِهَـا ... فَكُـلُّ ذِيْ ظَمَـأٍ يَـرْوِيْـهِ يُـرْوِيْـهِ
كَـمْ مِـنْ مَشُـوْقٍ يُنَـادِيْ فِـيْ رَكَـائِبِهَـا ... بِخَـاطِـرٍ ضَـلَّ فِـيْ تَشْـدِيْـهِ شَـادِيْـهِ
بِمَـا بِجِفْنَيْـكَ مِـنْ أَمْـنٍ وَمِـنْ وَجَـلٍ ... سَـرِّيْ الصَّبَـابَـةَ عَـنْ قَلْبِـيْ يُسَـرِّيْـهِ
بِـأَسْهُـمٍ سَلَبَـتْ بَعْـضَ الأَنَـامِ قُـوًى ... غُضِّـيْ عَـنِ البَعْـضِ هَـذَا الطَّـرْفَ غُضِّيْـهِ
/ ١٣٢أ/ وَكُـلُّ قَفْـرٍ فُـؤَادٍ مُـوْحِشٍ سُـدَفٍ ... مَتَـىٰ تَحُلِّيْـهِ يَـا لَيْلَـىٰ تُحَلِّيْـهِ
وَمَـا لِمَـنْ شَفَّـهُ دَاءُ الغَـرَامِ سِـوَىٰ ... وَصْـلٍ يُعَـافِيْـهِ أَوْ هَجْـرٍ يُعَفِّيْـهِ

(١) الغزالة: الشمس.

وَأَهْيَفَ خَاطَرَتْ بِالصَّبِّ خَطْرَتُهُ ... تُثْنَى الغُصُونُ عَلَيْهِ فِي تَثَنِّيهِ
سَقَتْ غَوَادِيْ حَيَاهُ غُصْنَ قَامَتِهِ ... خَمْراً فَمَا فِيهِ مِنْ سُكْرٍ فَمِنْ فِيهِ
وَقَامَ يَجْلُو حُمَيَّا ثَغْرِهِ فَغَدَا ... كَأَنَّمَا كَأْسُهُ بِالنُّورِ كَاسِيهِ
أَعَارَ لِلَّيْلِ سِرْبَالَ النَّهَارِ كَمَا ... أَعَارَهُ اللَّيْلُ فَرْعاً مِنْ دَيَاجِيهِ
جَلَّ الَّذِيْ فِيْ قُلُوْبِ الخَلْقِ صَوَّرَهُ ... أَفْدِيهِ مِنْ مُفْرَدٍ فِي الحُسْنِ أَفْدِيهِ
فَلَيْسَ خَاطِبُهُ يَوْماً يُخَاطِبُهُ ... فِيمَا يَرُومُ وَلاَ حَاوِيهِ حَاوِيهِ
سَرَىٰ إِلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ سِحْرُ بَابِلِهِ ... يَصِيدُ بِاللَّحْظِ مَهْمَا رَامَ رَاجِيهِ
وَكُلَّمَا مَاتَ سُكْراً عَنْ لَوَاحِظِهِ ... يَعْتَادُهُ وَيُحَيِّيهِ فَيُحْيِيهِ
يَا غَارِسَ الوَرْدِ فَوْقَ الخَدِّ يُتْحِفُهُ ... مَهْلاً فَجَانِيهِ بِالتَّسْهِيدِ جَانِيهِ
أَفْتَاكَ حُسْنُكَ يَا فَتَّاكُ فِيْ دَمِهِ ... فَمَنْ لِحُسْنِكَ بِالإِحْسَانِ يُفْتِيهِ
يَا مَنْزِلاً قِصَرِ الأَيَّامِ مِنْ زَمَنِيْ ... عَهْداً بِطُوْلِ نَوَاحِيْ فِيْ نَوَاحِيهِ
وَأَنْتَ يَا سَعْدُ إِيهِ عَنْ مُحَاوَرَتِيْ ... فِي الصَّبْرِ عَنْهُ وَفِي وَجْدِيْ بِهِ إِيهِ
/ ١٣٢ب/ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ الصَّبْرِ الجَمِيلِ بِهِ ... وَالوَجْدُ فِيْ مُهْجَتِيْ يَا وَيْكَ يَأْوِيهِ
هَذَا فُؤَادِيْ وَهَذَا الوَجْدُ سَاكِنُهُ ... يَا مَيَّ سَالِيهِ بِيْ إِنْ كُنْتُ سَالِيهِ

[٨٩١]

هبةُ الله بنُ محمد بن هبة الله بن منصور بن أبي سعد بن الحسن بن منصور، أبو الكرم القصَّابُ، الشيرازيُّ الأصْل، الموْصَليُّ المولد والمنشأ.

المعروفُ بابنِ الدانشِ مَنْدو، ومعنىٰ هذا اللفظة وتفسيرها إمام القوم وخطيبهم.

شاب قد وخطه الشيب، ضعيف العينين. شاهدته بحلب في أواخر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة؛ وأخبرني أنَّه وُلد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالموصل، وذكر لي أنَّه حفظ الكتاب العزيز، وقرأ طرفًا من العربيَّة علىٰ الأديب أبي العباس أحمد بن الحسين بن أحمد بن الخباز النحوي الموصلي.

وجاش خاطرُهُ بالقريض ونظم منه أشياءَ حسانًا في فنون متعددة وأغراضٍ يستطرفها ذوو الآداب تصدرُ عن طبع حسن وقريحة مطاوعة.

أنشدني لنفسه ما قاله / ١٣٣أ/ علىٰ لسان المسجد الجامع العتيق بالموصل:

[من الطويل]

شَكَا جَامِعُ الحَدْبَا العَتِيْقُ لِرَبِّهِ ... وَقَالَ إِلَهِيْ مَنْ بِثَأْرِيَ آخِذُ
وَمَنْ لِيْ مُجِيْرٌ مِنْ يَدَيْ شَرِّ مَعْشَرٍ ... بُلِيْتُ بِهِمْ دَهْرِيْ وَمَنْ لِيَ نَاقِذُ
أُنَاسٌ هُمُ شَبْهُ الشَّيَاطِيْنِ حَيْثُ مَا ... اسْتَقَلُّوا وَإِنِّي مِنْهُمُ بِكَ عَائِذُ
إِذَا حَلَّ هَذَا فَهْوَ بِالدُّهْنِ عَابِثٌ ... وَإِنْ حَلَّ هَذَا كَانَ لِلْحُصْرِ جَابِذُ[1]
وَكُلٌّ يَقُوْلُ المُلْكُ مَا فِيْهِ أُجْرَةٌ ... خَرَابٌ وَمَا بِيْ مِنْ أُوْلِيْ الأَمْرِ لائِذُ
وَمَا فِيْهِمُ إِلَّا لِحَقِّكَ جَاحِدٌ ... وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا لأَمْرِكَ نَابِذُ
وَفِيْ زَمَنِ المَلْكِ الرَّحِيْمِ وَعَدْلِهِ ... أَيَجْمُلُ أَنْ أَعْرَىٰ وَتُكْسَى الجَهَابِذُ

الملك الرحيم هو بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ كان يُلقَّب بذلك.

فَلَا زَالَ ذَا أَمْرٍ مُطَاعٍ وَحُكْمُهُ ... مَدَىٰ الدَّهْرِ فِيْ أَهْلِ البَسِيْطَةِ نَافِذُ

وأنشدني ما قاله في بني مُهاجر الموصليين: [من السريع]

/ ١٣٣ب/ وَقَائِلٍ مُمْتَحِنٍ عَنْ بَنِيْ ... مُهَاجِرٍ صَاحَ لَهُ سَمْعِيْ
أَمْوَالُهُمْ لَمْ يَمْنَعُوا صَرْفَهَا ... فَقُلْتُ: فِيْهَا عِلَّةُ الجَمْعِ
وَالوَزْنُ وَالوَصْفُ وَأَيْدٍ لَهُمْ ... مَا بُنِيَتْ إِلَّا عَلَىٰ الرَّفْعِ
قَالُوْا: بِمَاذَا جَرُّهَا؟ قُلْتُ: بِالنَّصـ ... ـصْبِ وَهَذَا سَبَبُ المَنْعِ

وأنشدني لنفسه في الحُمَّى للحبيب وهو معنىٰ غريب: [من الخفيف]

قَاسَمَتْنِيْ الحُمَّىٰ عِنَاداً عَلَىٰ حُـ ... ـبِّي لَهُ فَهْيَ دَائِماً تَغْشَاهُ
قُلْتُ: كُفِّيْ المَزَارَ عَنْهُ فَقَالَتْ: ... أَنَا أَهْوَاهُ مِثْلَ مَا تَهْوَاهُ
قُلْتُ: قَدْ فُزْتِ بِالعِنَاقِ مِنَ الحـ ... ـبِّ فَبِاللهِ قَبِّلِيْ مِنْهُ فَاهُ

وأنشدني لنفسه ما قاله علىٰ لسان سُكُرُّجَة النَّرْد: [من المنسرح]

حَلَلْتُ بَيْنَ البُرُوْجِ فِيْ فَلَكٍ ... حَوَىٰ نُجُوْمًا كَالسَّبْعَةِ الشُّهُبِ

---

(١) جابذ: جاذب.

لَكِنْ نُجُومِيْ لَهَا الفَخَارُ كَمَا تَحْكُمُ بِالغَيْبِ وَهْيَ لَمْ تَغِبِ

وأنشدني له في بني مهاجر: [من الطويل]

/ ١٣٤أ/ يَقُوْلُوْنَ لِيْ إِنْ تَهْجُ بَيْتَ مُهَاجِرٍ فَإِنَّهُمُ لِلْهَجْوِ دُوْنَ الوَرَىٰ أَهْلُ
كَمَالُهُمِ نَقْصٌ وَشَمْسُهُمُ دُجًى وَعِزُّهُمُ ذُلٌّ وَتَاجُهُمُ نَعْلُ

وأنشدني لنفسه في المحتسب أبي علي الحسن بن الحسن بن نصر الله بن علوان بن مهاجر: [من السريع]

مَنْ كَانَ يَسْتَوْجِبُ فِيْمَا مَضَىٰ بِفِعْلِهِ الذَّمَّ مَدَىٰ الدَّهْرِ
فَمُذْ تَوَلَّيْتَ أَقَرَّ الوَرَىٰ كُلٌّ لَهُ بِالحَمْدِ وَالشُّكْرِ

وأنشدني لنفسه في امرأة علوية ـ يُقال لها بنت الطوراني وكانت فاركًا[1]:

[من البسيط]

قَالُوا: فُلَانَةُ لَمْ تَثْبُتْ بِمَنْزِلِهَا يَوْمًا وَتُنْسَبُ مِنْ أَشْرَافِ عَدْنَانِ
فَقُلْتُ: لَوْ أَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ ثَبَتَتْ حَقًّا وَلَكِنَّهَا مِنْ نَسْلِ طَوْرَانِ

وأنشدني لنفسه ما قاله في حماته: [من الوافر]

/ ١٣٤ب/ وَأَعْظَمُ مِنْ مُلِمَّاتٍ تَوَالَتْ عَلَيَّ صُرُوْفُهَا بِيَدِ العُدَاةِ
رَجَائِي مِنَ الحَمَاةِ بَيَاضَ وَجْهٍ وَهَلْ وَجْهٌ يُبَيَّضُ بِالحَمَاةِ

وأنشدني أيضًا له فيها: [من الخفيف]

لِيْ حَمَاةٌ مَا قُلْتُ فِي الصُّبْحِ هَذَا الصُّبْحُ إِلَّا تَقُوْلُ هَذَا المَسَاءُ
وَإِذَا اللَّيْلُ جَنَّ، قُلْتُ: ظَلَامُ اللَّيْلِ قَالَتْ: أَلَيْسَ هَذَا ضِيَاءُ؟
رَكِبَتْ مَنْهَجَ الخِلَافِ فَلَا نُصْحًا تَعِيْ فَهْيَ صَخْرَةٌ صَمَّاءُ
وَهْيَ سِعْلَاةُ فَدْفَدٍ وَهْيَ فِي المَلْمَسِ تَاللهِ حَيَّةٌ رَقْطَاءُ
هِيْ صِلٌّ سَلِيْمُهَا مَالَهُ رَا قٍ وَدَاءٌ قَدْ مَلَّ مِنْهُ الإِسَاءُ
تَغْتَدِيْ الفِضَّةُ اللُّجَيْنُ لَدَيْهَا وَهْيَ بَعْدَ أَبْيَضَاضِهَا سَوْدَاءُ

وأنشدني لنفسه يهجُو: [من الطويل]

---

(١) الفارك: المبغضة لزوجها.

مَـدَدْتُ قَفَـاهُ ثُـمَّ إنِّـيْ قَصَـرْتُـهُ ... فَقَـالَ : بِمَـاذَا عَـنْ خُطَـاكَ تُعَبِّـرُ
فَقُلْـتُ لَـهُ : قَـدْ جَـاءَ عِنْـدَ أُولِـيْ الحجَـىٰ ... بِـأَنَّ القَفَـا طَـوْراً يُمَـدُّ وَيُقْصَـرُ

وأنشدني له في محبُوسين، ثم أُخرجا من الحبس : [من الوافر]

/ ١٣٥أ/ لَئِـنْ حَجَبَتْكُمَـا الأَيَّـامُ عَنِّـي ... فَلَيْـسَ بِضَـائِـرٍ ذَاكَ الحجَـابُ
لأَنَّ الشَّمْـسَ تُكْسُـو الأَرْضَ نُـوْراً ... وَيَحْجبُهَـا عَـنِ العَيْـنِ السَّحَـابُ
وَقَـدْ يَفْـرِيْ الحُسَـامُ الصَّلْـتُ هَـامَ الـ ... ـعِـدَا قَهْـراً وَيُخْفِيْـهِ القِـرَابُ
وَمَهْمَـا اللَّيْـثُ يَفْـرَقُ مِـنْ سُطَـاهُ الـ ... ـوَرَىٰ لَـمْ يَثْنِـهِ خَيْـسٌ وَغَـابُ
وَإِنَّ السِّجْـنَ لِـلأَقْيَـالِ عِـزٌّ ... كَمَـا تَعْتَـزُّ بِـالخَـدْرِ الكَعَـابُ
فَشُكْـراً حَيْـثُ كَـانَ بِكُـمْ قَـرِيْبًـا ... عَلَـىٰ رُغْـمِ العِـدَا ذَاكَ الإِيَـابُ

وأنشدني لنفسه في رجلٍ، صنّف كتابًا في المسئلة والجواب شعراً يلقّبُ الموفق محمّد : [من الكامل]

قَـالُـوا : المُـوَفَّـقُ ذُوْ الفُنُـوْنِ مُحَمَّـدٌ ... فِـيْ عَصْـرِهِ وَسَمَـا عَلَـىٰ كُـلِّ الـوَرَىٰ
بِمَسَـائِـلٍ تَكْسُـو البَلِيْـدَ بَـلاغَـةً ... وَتَـرُوْقُ خُبْـراً لِلْبَلِيْـغِ وَمِخْبَـرَا
نَظْمًـا كَسِلْـكِ الـدُّرِّ إِلاَّ أَنَّـهُ ... مِـنْ سِمْطِـهِ فِـيْ العَيْـنِ أَبْهَـىٰ مَنْظَـرَا
لاَ يَعْتَـرِيْ الـرَّاوِيْ لَـهُ مَلَـلٌ وَلاَ الآ ... ـيَّـامُ تُخْلِقُـهُ إِذَا مَـا كُـرِّرَا
/ ١٣٥ب/ دَقَّـتْ مَعَـانِيْ لَفْظِـهِ فَغَـدَا جَلِيْـ ... ـدُ الـوَهْـمِ فِـيْ إِدْرَاكِـهِ مُتَحَيِّـرَا
فَلَـهُ عَلَـىٰ نَجْـمِ الثُّـرَيَّـا رُتْبَـةٌ ... لَـوْ رَامَهَـا بَـدْرُ السَّمَـاءِ لَقَصَّـرَا
فَلَقَـدْ تَجَـاوَزَ مَـنْ مَضَـىٰ مُتَقَـدِّمًـا ... عِلْمًـا وَأَتْعَـبَ مَـنْ أَتَـىٰ مُتَـأَخِّـرَا

وأنشدني لنفسه في حسين بن عمر بن العصّار، حين مات وكان كبير الأنف : [من المنسرح]

قَـالُـوا : حُسَيْـنُ العَصَّـارُ مَـاتَ وَمَـا ... رَأَىٰ لَـهُ فِـيْ حَيَـاتِـهِ فَـرَجَـا
قُلْـتُ : وَأَيُّ اللُّحُـوْدِ وَارَتْـهُ وَالـ ... ـلَّحْـدُ أَرَاهُ لأَنْفِـهِ حَـرَجَـا[1]
قَـالُـوا : شَقَقْنَـا لَحْـداً لِجُثَّتِـهِ ... ثُـمَّ عَقَـدْنَـا لأَنْفِـهِ أَزَجَـا

(١) الحَرَج : المكان الضيّق.

وأنشدني أيضًا لنفسه يهجو قومًا: [من مجزوء الكامل]

إِنْ قُلْتُ أَنْ لاَ مَعَا ... دَ لَكُمْ فَقَوْلُكُمُ عِنَادُ
يَا عُصْبَةً دُوْنَ الوَرَىٰ ... ضَلُّوا وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا
تَاللهِ إِنَّكُمُ غَداً ... بِالْحَوْضِ إِنْ تَرِدُوا تُذَادُوْا
/ ١٣٦أ/ إِنْ تُنْكِرُوا قَوْلِيْ فَإِ ... نَّ النَّارَ يُخْفِيْهَا الزِّنَادُ
أَوْ تَزْعُمُوْنَ بِجَهْلِكُمْ ... وَالغَيّ قَدْ عَدِمَ الرَّشَادُ
وَيَقُوْلُ كُلٌّ إِنَّنِي ... قُسٌّ وَتُنْكِرُهُ إِيَادُ
لَوْلاَكُمْ تَاللّٰهِ مَا ... عُرِفَ الفُسُوْقُ وَلاَ الفَسَادُ
مَا فِيكُمُ مَا لَيْسَ يُوْ ... جَدُ فِيْ الأَنَامِ وَلاَ يَكَادُ
إِلاَّ بِأَنْ مَرَامِكُمْ ... مُقَلٌ وَفَيْشُهُمُ رُقَادُ[1]

وحدثني، قال: رأيت بيتين مُفردين من الشعر، فأحببت أنْ أضيف إليهما أبياتًا علىٰ نمطهما، وخُبِّرت أنهما ليزيد بن معاوية فقلتُ: [من الخفيف]

رُبَّ بِكْرٍ عَذْرَاءَ فِيْ مِهْرَجَانٍ ... ذَاتِ دَلٍّ خَلَعْتُ فِيْهَا عِذَارِيْ
بَاكَرَتْنَا بِكَأْسِهَا وَالدُّجَىٰ تَبْـ ... ـكِيْ عَلَيْهِ كَوَاكِبُ الأَسْحَارِ
فِيْ رِيَاضٍ تُزْهَىٰ بِنَوْرِ أُقَاحٍ ... وَشَقِيْقٍ وَنَرْجِسٍ وَبَهَارِ
/ ١٣٦ب/ وَنَدِيْمٍ حَلِيْفِ دَنٍّ وَقَارٍ ... رَبِّ مَجْدٍ مُجَدِّدٍ رَبِيْبِ وَقَارِ
قَالَ: أُخْبِرْتُ عَنْ رِجَالٍ لَدَيْهِمْ ... خِبْرَةٌ بِالحَدِيْثِ وَالآثَارِ
أَنَّ خَيْرَ البِقَاعِ أَرْشَدَكَ اللّـ ... ـهُ مِنَ الغَيِّ حَانَةُ الخَمَّارِ
وَلَصَوْتُ الأَذَانِ أَنْغَمُ صَوْتٍ ... مِنْهُ فِيْ الأُذْنِ نَغْمَةُ الأَوْتَارِ
قُمْ فَمَاذَا عَلَيْكَ عَارٌ إِذَا كُنْـ ... ـتَ تَكْسُو بِالرَّاحِ كَأْساً عَارِيْ
قُلْتُ إِيْهاً لِمَنْ أَحَلَّ الَّذِيْ حُـ ... ـرِّمَ بِئْسَ المَثْوَىٰ وَدَارُ البَوَارِ
فَانْثَنَىٰ مُعْرِضاً وَقَالَ أُنَاسٌ ... مِنْ صِحَابِ النَّبِيِّ وَسْطَ النَّهَارِ
(شَرِبُوْهَا بِجَرَّةٍ وَشَوَوا رَأْ ... سَ بَعِيْرٍ فِيْ مَنْزِلِ الأَنْصَارِيْ)

(١) الفيش: رأس الذكر.

(وَاسْتَخَفُّوا بِهَا فَحَرَّمَهُ اللّـ ـهُ عَلَيْهِمْ عُقُوبَةَ الإِحْتِقَارِ)

هذان البيتان اللذان ضمَّنهما شعرَه[1]:

شربُوها . .

واستخفُّوا . .

وَلَعَمْرِيْ لَوْ أَكْرَمَ القَوْمُ مِثْوَا هَا رَجَوْنَا بِالرَّاحِ عُقْبَىٰ الدَّارِ
فَاسْقِنِيْهَا فَدَتْكِ نَفْسِيَ إِذَا كَا نَ مَآبِيْ غَداً إِلَىٰ غَفَّارِ

وله قصائد مطولة جيدة المقاطع والمخالص والإبتداءات، امتدح بها الأكابر.

[٨٩٢]

/ ١٣٧أ/ هبةُ الله بنُ أبي المجدِ الكاتبُ، أبو القاسم المصريُّ.

صاحبُ ديوانِ الإنشاء.

وكان ذا فضلٍ وعلم وبراعة وفصاحة وأدب وشعر، وله رسائل مستجادةً وكتابة مرضية. وكان من خواصّ الملكِ المنصورِ ناصرِ الدين أبي المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه ـ صاحب حماة ـ وذوي الحظوة عنده.

وكان مع ذلك شاعراً مقصّداً كُتّابيَّ الشعر؛ وهو القائل في الملك المنصور ـ صاحب حماة ـ: [من مجزوء الرجز]

فَاقَتْ بِحُسْنِ المَنْظَرِ عَلَىٰ ضِيَاءِ القَمَرِ
وَقَامَةٌ كَأَنَّهَا قَامَةُ غُصْنِ نَضِرِ
وَوَرْدُ خَدٍّ يُجْتَنَى يَانِعُهُ بِالنَّظَرِ
طَافَتْ بِكَأْسٍ قَرْقَفٍ مِثْلِ لُمَاهَا العَطِرِ
فَأَسْكَرَتْ لَحَاظُهَا مَنْ قَبْلَ شُرْبِ المُسْكِرِ
يَسْعَىٰ بِهَا فِيْ رَوْضَةٍ أَزْهَارُهَا كَاللُّؤْلُؤِ
فَمِنْ بَهَارٍ أَصْفَرٍ وَمِنْ شَقِيْقٍ أَحْمَرِ

(١) لم أجدهما في ديوانه.

/ ١٣٧ب/ كَأَنَّهَا جَوَاهِرٌ ... عَلَىٰ بِسَاطٍ أَخْضَرِ
نَمَّتْ بِسِرٍّ نَشْرُهَا ... رِيْحٌ كَنَشْرِ العَنْبَرِ
أَوْ كَنَّا المَنْصُوْرِ ذي الـ ... ـجُوْدِ الكَرِيْمِ العُنْصُرِ
مَلْكٌ بَرَاهُ اللهُ إِفْـ ... ـدَامًا لِكُلِّ عَسْكَرِ
وَمَنْ نَدَىٰ كَفَّيْهِ إِيْـ ... ـسَارٌ لِكُلِّ مُعْسِرِ
مُفَرِّقُ الطُّغْيَانِ عَنْ ... صَلِيْبِهِ المُكَسَّرِ
وَمَنْ حَمَىٰ الدِّيْنَ الذي ... بِأَمْرِهِ لَمْ يُذْعَرِ
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ الوَرَىٰ ... قَدْ رُوِّعُوا بِالحَذَرِ
طَبَّقَهَا عَدْلاً وَأَمْنًا ... كَالسَّحَابِ المُمْطِرِ
وَعُرِفَ العُرْفُ بِهِ ... وَزَالَ كُلُّ مُنْكَرِ
فَقَدْرُهُ قَدِ ارْتَقَىٰ ... فَوْقَ السُّهَا وَالمُشْتَرِيْ
وَوَارِثُ المُلْكِ بِحَـ ... ـقٍّ ثَابِتٍ لَمْ يُنْكَرِ
يَا مُشْتَرِيْ الحَمْدِ الثَّمِيْنِ ... أَنْتَ خَيْرُ مُشْتَرِيْ
أَنْتَ الَّذِيْ سِيْرَتُهُ ... مَحَتْ جَمِيْعَ السِّيَرِ
/ ١٣٨أ/ يُزْرِيْ نَدًى وَسَطْوَةً ... بِحَاتِمٍ وَعَنْتَرِ
يَا نَاصِرًا لِلدِّيْنِ وَالـ ... ـدُّنْيَا وَغَيْثَ المُقْتِرِ
يَا نِعْمَةَ اللهِ عَلَىٰ ... فَقِيْرِنَا وَالمُوْسِرِ
أَحْيَيْتَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا ... وَالمَدْحِ كُلَّ مُقْبَرِ
بِعَزْمَةٍ مِثْلِ القَضَا ... ءِ الحَاكِمِ المُقْتَدِرِ
فَجُنْدُكَ الآمَالَكُ رَيْـ ... ـحَانِيَّةُ المُعَسْكَرِ

ومنها:

يَا مَلِكًا بِعَزْمِهِ ... فَاقَ عَلَىٰ الإِسْكَنْدَرِ
إِهْنَ بِمُلْكٍ دَائِمٍ ... فِيْ ظِلِّ عَيْشٍ خَضِرِ
لَازِلْتَ يَا مَوْلَىٰ الوَرَىٰ ... مُؤَيَّدًا بِالظَّفَرِ
فِيْ نِعْمَةٍ دَائِمَةٍ ... وَدَوْلَةٍ لَمْ تُقْهَرِ

[٨٩٣]

هبةُ الله بنُ يُوسفَ بن خُمْرْ تاشَ، أبو الفتوح البغداديُّ[(١)].

كان مولعًا بكتب الحكمة والإطلاع علىٰ أقاويل الأوائل. وكان فيه أدب، وينظم شعراً. وكانت ولادته في يوم الجمعة / ١٣٨ب/ سابع رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وتوفي سادس عشر جمادى الآخرة سنة ستٍّ وستمائة.

ومن الشعر الذي يُعزىٰ إليه ما قاله في نعل النبي ﷺ: [من الوافر]

بُودِّيْ تُرْبُ ذَاكَ النَّعْلِ أنِّي ... جَعَلْتُ سَحيقَهُ فيْ وَسْط جَفْنيْ
وَأَذْخُرُ منْهُ طَيْبًا عنْدَ مَوْتيْ ... يُذَرُّ عَلَيَّ فيْ كَفَنيْ وَقُطْنيْ
أُعَفِّرُ فَوْقَ مَوْطيء أَخْمَصَيْه ... بخَدِّيَ فعْلَ شيْعيٍّ وَسُنِّيْ
رجَاءً أَنْ يَكُوْنَ غَداً شَفيْعيْ ... وَحَسْبيْ ذَاكَ منْهُ حُسْنُ ظَنِّيْ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠. التكملة للمنذري ٢/ ١٥٥ رقم ١٠٦٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص١٩٥ رقم ٢٧٦ وفيه: «توفي سنة خمس وستمائة».

ذكر من اسمه هلال

[٨٩٤]

هلالُ بنُ حبيب بن هلال بن جابر بن عليٍّ بن هبة الله بن سابورَ بن نعمانَ بن هردسَ بن حوشَب، أبو البدر النصرانيُّ.

من أهل هيت[١]، زعم أنه من أولاد الأخطل الشاعر[٢].

رأيتُهُ متطببًا بمدينة السلام، يغشىٰ كبراءَها وأعيانها، ويقول الأشعار، وله طبع في نظمها.

أنشدني لنفسه ببغداد في سنة اثنتين وعشرين وستمائة ـ من لفظه وحفظه إملاءً ـ من قصيدة أوّلها: [من الكامل]

أَسُعَادُ هَلْ لَكِ فِي الهَوىٰ أَنْ تُسْعِدِي ... صَبًّا أَصَبْتِ القَلْبَ مِنْهُ بِمَوْعِدِ

لَا تَحْرِمِي الإِحْسَانَ يَا حَسْنَاءُ مَنْ ... يَهْوَىٰ هَوَاكِ فَتَحَرَّمِي وَتَوَدَّدِي[٣]

وَذَرِي المُتَيَّمَ أَنْ يَفُوزَ بِنَظْرَةٍ ... يُحْيَى بِهَا فَالحُسْنُ غَيْرُ مُخَلَّدِ

وَإِذَا قَدَرْتِ عَلَىٰ الجَمِيلِ فَبَادِرِيْ ... لَا تَتْرُكِي فِعْلَ الجَمِيلِ إِلَىٰ غَدِ

فَالدَّهْرُ لَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ أَحْوَالِهِ ... طَوْراً يَضُلُّ بِنَا وَطَوْراً يَهْتَدِي

كَمْ قَدْ أَبَادَ مِنَ الأُلَىٰ وَذَوِي العُلَا ... مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أَصْيَدِ

/١٣٩ب/ أَيْنَ المُلُوكُ ذَوُو المَمَالِكِ وَالأُلَىٰ ... شَادُوا الثُّغُورَ بِجَنْدَلٍ وَبِقَرْمَدِ

جَمَعُوا وَلَمْ يَنْفَعْهُمُ مَا جَمَّعُوا ... مِنْ جَوْهَرٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ عَسْجَدِ

لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُمُ سِوَىٰ حُسْنِ الثَّنَا ... وَالخَيْرُ ذُخْرٌ صَالِحٌ لَمْ يَنْفَدِ

---

(١) هيت: بلدة على الفرات، فوق الأنبار، على جهة البرية في غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (هيت).

(٢) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك، ولد سنة ١٩هـ وتوفي سنة ٩٠هـ، شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع.

(٣) تحرَّمي: تمنعي.

ومنها:

وَإِذَا الفَتَىٰ شَهِدَتْ لَهُ آرَاؤُهُ ظَنَّ المَنِيَّةَ لِلْرِجَالِ بِمَرْصَدِ
فَلْيَقْتَفِيْ أَثَرَ الكِرَامِ وَسَعْيَهُمْ وَلْيَتَّقِيْ شَرَّ اللِّئَامِ الحُسَّدِ

[٨٩٥]

هِلالُ بنُ أبي الفضل بن هلال بن بختيارَ بن الحسن بن محمد بن عبد القادر بنَ كرمٍ أبو النَجمِ الحلاويُّ الجَبَّليُّ[(١)].

وجَبَّل ـ بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة ـ من تحت قريةٌ من قرىٰ مدينة السلام[(٢)].

شيخ قصير؛ رأيته بحلب المحروسة يوم الخميس سادس عشر جُمادىٰ الأولىٰ سنة أربع وثلاثين وستمائة، ظاهر الشيب، غير أنَّه يستُرُهُ بالخضاب بادي الحُرْف، قد أثَّر الفقر عليه والإملاق. يرتزق الناسَ بشعره، ويقنعُ منهم بالشيء النزر الطفيف.

أخبرني / ١٤٠أ/ أنَّه ولد بجبَّل سادس عشر رجب سنة ثمان وستين وخمسمائة. ونشأ ببغداد، وذكر لي أنَّه يرجع في نسبه إلىٰ سعد بن معاذ الأنصاريِّ ـ رضي الله عنه ـ وأنَّ له نسبًا متصلاً إليه.

قدم بلاد الشام، وتوطن حلب يمدح أكابرها والمقدّمين بها من ذوي النعم، ولم يزل بها إلىٰ أنْ توفي بعلَّة الإسهال يوم الثلاثاء ثامن رجب آخر النهار، ودفن يوم الأربعاء ظاهر البلد بمقبرة باب الجنان، وذلك في سنة ستٍّ وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه وقد أمره الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ أنْ يعمل علىٰ وزن هذا البيت وهو:

قِفِيْ نَتَشَاكَىٰ لَوْعَةَ البَيْنِ يَا عَلْوَى .....

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٣٧ وفيه: «الملقب زَرْبُول الأدب».

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جبيل)، وفيه: أنها «بليدة على جانب دجلة من الجانب الشرقي بين النعمانية وواسط».

فأنشأ أبو النجم هذه الأبيات : [من الطويل]

سَقَىٰ العَارِضُ الوَسْمِيُّ دُوْنَ رُبى حَزْوَىٰ ... وَحَيَّا نَشَاصِيُّ الحَيَا مَعْهَداً أَقْوَىٰ
دِيَارُ عَهِدْنَاهَا مَتَىٰ لَمْ يُرَوِّهَا الـ ... ـحَيَا فَدُمُوْعُ العَاشقِيْنَ لَهَا أَرْوَىٰ
وَقَفْتُ بِهَا أَشْكُوْ الغَرَامَ وَمَا الَّذِيْ ... عَلَىٰ وَامِقٍ يُجْدِيْ إِلَىٰ طَلَلٍ شَكْوَىٰ
/ ١٤٠ب/ رَعَى اللهُ ذَيَّاكَ الزَّمَانَ وَعَيْشَنَا ... مَعَ الخَفَرَاتِ البِيْضِ نَقْطَعُهُ لَهْوَا
وَظَبْيَةِ أُنْسٍ لاَ تُصَادُ وَلَحْظُهَا ... بِقَنْصِ الأُسُوْدِ الشُّوْسِ بِالغُنْجِ مَا أَغْوَىٰ
تَمِيْسُ بِقَدٍّ يُخْجِلُ الغُصْنَ لَيْنُهُ ... وَوَجْهٍ كَضَوْءِ الشَّمْسِ يُشْرِقُ بَلْ أَضْوَىٰ
يُرَنِّحُهَا سُكْرُ الصِّبَا فَتَخَالُهَا ... إِذَا مَا تَثَنَّتْ فِيْ غَلاَئِلِهَا نَشْوَىٰ
أَلاَ إِنَّ قَتْلَ العَاشِقِيْنَ مُحَرَّمٌ ... فَمَنْ فِيْ دَمِيْ أَعْطَىٰ لَوَاحِظَهَا فَتْوَى
خُذُوا بِدَمِيْ أَلْحَاظَهَا فَبِخَدِّهَا ... إِذَا أَنْكَرَتْ لِيْ شَاهِدٌ يُثْبِتُ الدَّعْوَىٰ
وَقَدْ حَمَّلْتُنِيْ فِيْ الهَوَىٰ بِصُدُوْدِهَا ... مِنَ الوَجْدِ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَهُ رَضْوَىٰ
وَلَمَّا دُعِيْنَا لِلْوَدَاعِ وَبَيْنَنَا ... مُنَاجَاةُ سِرٍّ وَالهَوَىٰ يُعْلِنُ النَّجْوَىٰ
أَشَارَتْ بِكَفٍّ مِنْ دَمِيْ فِيْهِ شَاهِدٌ ... عَلَىٰ مِعْصَمٍ مِنْ لِيْنِهِ كَادَ أَنْ يُلْوَىٰ
فَلِلَّهِ مَا أَحْلَىٰ الهَوَىٰ وَأَمَرَّهُ ... وَفِي الحُبِّ مَا أَشْقَىٰ وَأَنْعَمَ مَنْ يَهْوَىٰ
أَلاَ إِنَّ دَاءَ الحُبِّ فِيْنَا دَوَاؤُهُ ... عَزِيْزٌ وَإِنْ هَانَتْ مُعَالَجَةُ الأَدْوَا
وَأَغْيَدَ مَمْشُوْقِ القَوَامِ مُهَفْهَفٍ ... أَغَنَّ غَضِيْضِ الطَّرْفِ طَاوِيْ الحَشَا أَحْوَىٰ
مِنَ التُّرْكِ لما لاَ تُدَانِيْ صِفَاتُهُ ... سُعَادٌ وَلاَ تَسْمُوْ إِلَىٰ حُسْنِهِ أَرْوَىٰ
أَحَقٌّ عَلَىٰ قَلْبِيْ مَتَىٰ أَدْعُ بِاسْمِهِ ... وَأُكْرَمُ عِنْدِيْ مِنْ سُلَيْمَىٰ وَمَنْ عَلَوَىٰ
/ ١٤١أ/ جَفَا فَجَفَا أَجْفَانَ عَيْنِيْ رُقَادُهَا ... عَلَىٰ عِلْمِهِ أَنِّيْ عَلَىٰ البَيْنِ لاَ أَقْوَىٰ
وَأَنِّي وَإِنْ جَارَ الزَّمَانُ وَرَاعَنِيْ ... بِأَحْدَاثِ خَطْبٍ فِيْ فُؤَادِيْ لَهَا مَثْوَىٰ
لَمُسْتَظْهِرٌ بِالظَّاهِرِ المَلِكِ الَّذِيْ ... حَدِيْثُ النَّدَىٰ وَالجُوْدِ عَنْ كَفِّهِ يُرْوَىٰ

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين أبا الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكان أوّلاً في خدمته : [من الكامل]

رُدُّوا الرُّقَادَ إِلَىٰ الجُفُوْنِ وَعُوْدُوا ... وَلِمَنْ بَرَتْهُ يَدُ الصَّبَابَةِ عُوْدُوا[1]

(١) عودوا: ارجعوا.

فَلَقَدْ أَذَابَ البَيْنُ جِسْمَ مُحِبِّكُمْ ... فكَأَنَّهُ مِمَّا يُكَابِدُ عُودُ(١)
لَمْ يُلْهِهِ عَنْ ذِكْرِكُمْ وَهَوَاكُمُ ... نَايٌ وَلاَ شَغَلَ الصَّبَابَةَ عُودُ(٢)
وَكَأَنَّ عَرْفَ رِيَاحِ أَرْضِكُمُ لَهُ ... مِسْكٌ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ وَعُودُ(٣)
أَلِفَ الضَّنَىٰ فَحَيَاتُهُ فِيْ حُبِّكُمْ ... مَرَّ الزَّمَانِ مَطَامِعٌ وَوُعُودُ(٤)
أَتُرَىٰ يَعُودُ الدَّهْرُ أَوْ يَخْضَرُّ لِيْ ... بِوِصَالِكُمْ بَعْدَ التَّفَرُّقِ عُودُ(٥)
/ ١٤١ب/ أَوْ يَرْجِعُ العَيْشُ الَّذِيْ سَلَفَتْ لَنَا ... أَوْقَاتُهُ بِالوَصْلِ وَهْيَ سُعُودُ
فَتَرَفَّقُوْا بِمُتَيَّمٍ أَضْنَاهُ مُذْ ... فَارَقْتُمُوْهُ الهَمُّ وَالتَّسْهِيْدُ
أَصْفَاكُمُ مَحْضَ الوُدَادِ فَحَظُّهُ ... مِنْ حُبِّكُمْ أَبَداً جَفاً وَصُدُوْدُ
فَسَقَىٰ زَمَانَ وِصَالِكُمْ مُتْعَنْجِرٌ ... غَدِقٌ لَهُ فِيْ الخَافِقَيْنِ مُدُوْدُ
كَسَمَاحِ كَفِّ الأَشْرَفِ المَلِكِ الَّذِيْ ... دَانَتْ لِدَوْلَتِهِ المُلُوْكُ الصِّيْدُ
شَاهَ أَرْمَنِ السُّلْطَانِ سَيْفِ اللهِ فِيْ ... قَمْعِ الطُّغَاةِ فَظُلُّهُ المَمْدُوْدُ
بِالسَّعْدِ سِرُّ اللهِ فِيْهِ فَسَعْيُهُ ... فِيْ نَصْرِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ مَحْمُوْدُ
يَسْرِيْ بِجَيْشٍ خَيْلُهُ لِنِعَالِهَا ... بَخُدُوْدِ أَجْوَازِ الفَلاَ تَخْدِيْدُ
كَالفُتَّخِ غَادِيَةً وَفِي صَهَوَاتِهَا ... أُسْدٌ وَكُلٌّ أَغْلَبٌ صِنْدِيْدُ(٦)
أَلِفُوا مُكَافَحَةَ الكُمَاةِ كَأَنَّمَا ... لَهُمُ القُلُوبُ عَلَىٰ الحَدِيْدِ حَدِيْدُ
فَبُطُوْنُ عِقْبَانِ الفَلاَ وَوُحُوْشُهَا ... بِسُيُوْفِهِمْ لِلْدَارِعِيْنَ لُحُوْدُ
جَيْشٌ كَأَمْوَاجِ البِحَارِ حَدِيْدُهُ ... وَبِهِ تَضِيْقُ عَلَىٰ عِدَاهُ البِيْدُ
لَجِبٌ بِوَجْهِ الشَّمْسِ مِنْهُ وَسَمْعِهَا ... كَلَفٌ وَوَقْرٌ عِثْيَرٌ وَبُنُوْدُ
فَالبِيْضُ تُوْمِضُ وَالصَّهِيْلُ كَأَنَّمَا ... تَحْتَ العَجَاجِ بَوَارِقٌ وَرُعُوْدُ
/ ١٤٢أ/ يَسْرِيْ بِهَا مِنْ آلِ شَاذِي مَالِكٌ ... غَدَتِ المُلُوْكُ لَدَيْهِ وَهْيَ عَبِيْدُ
الأَشْرَفُ إِبْنُ العَادِلِ المَلِكِ الَّذِيْ ... لِيْ مِنْ فَضَائِلِهِ غِنًى مَوْجُوْدُ

---

(١) عود: نحيف، ضعيف.
(٢) عود: آلة الطرب.
(٣) عود: نوع من الطيب.
(٤) وعود: جمع وعد.
(٥) عود: عود الشجر.
(٦) الفُتخ: جمع أفتخ: الأسد العريض الكف.

بِشْرٌ بِوَاعِثُهُ تُنَقِّحُ خَاطِرِيْ ... وَنَدًى يَجُوْدُ قَرِيْحَتِي فَتُجِيْدُ
ذَلَّتْ حُمَاةُ الشِّرْكِ مِنْ سَطَوَاتِهِ ... وَبِهِ يَعِزُّ الدِّيْنُ وَالتَّوْحِيْدُ
فَكَأَنَّمَا الأَفْلاَكُ طَوْعُ مُرَادِهِ ... وَلَهُ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ جُنُوْدُ
فَالعِزُّ حَيْثُ سُيُوفُهُ مَشْهُوْرَةٌ ... وَالنَّصْرُ حَيْثُ لِوَاؤُهُ مَعْقُوْدُ
وَلَهُ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ مَنَاقِبٌ ... تَسْمُو بِأَنْ يُحْصَىٰ لَهُنَّ عَدِيْدُ
فَبِفَتْحِ وَانَ وَيَوْمِ بَاشَزَّا وَفِيْ ... بَقْعَاءَ مَنْيِحَ فَتْكُهُ مَشْهُوْدُ
إِذْ عَزَّ وَالرُّوْمِيُّ قَالَ قَرِيْنُهُ ... فِيْ الذُّلِّ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيْدُ
وَبِزَابِ إِرْبِلَ إِذْ غَدَتْ مِنْ بَأْسِهِ ... تَتَعَلَّبُ الأَقْيَالُ وَهِيَ أُسُوْدُ
وَلَهُ عَلَىٰ دَمْيَاطَ آيَاتٌ لَهَا ... أَضْحَتْ مَلُوْكُ الشِّرْكِ وَهِيَ سُجُوْدُ
لَمَّا عَلاَ فِرْعَوْنُ كَيْدِهِمُ سَطَا ... مُوْسَىٰ بِعَزْمٍ لِلْطُغَاةِ يَكِيْدُ
لَبِسُوا الحَدِيْدَ فَذَابَ مِنْ سَطَوَاتِهِ ... فَانْصَبَّ فِيْ الأَقْدَامِ فَهْوَ قُيُوْدُ
مَلِكٌ يَرَىٰ قُصَّادُهُ مِنْهُ الغِنَىٰ ... وَيَعِزُّ مَادِحُهُ بِهِ وَيَسُوْدُ
/١٤٢ب/ كَمْ قَاصِدٍ يَغْشَاهُ وَهْوَ مُؤَمِّلٌ ... فَيَعُوْدُ وَهْوَ مُؤَمَّلٌ مَقْصُوْدُ
وَيَؤُمُّهُ ذُوْ فَاقَةٍ وَخَصَاصَةٍ ... فَيَؤُوْبُ وَهْوَ عَلَىٰ الغِنَىٰ مَحْسُوْدُ
يَا نُوقُ دُوْنَكِ وَالجَزِيْرَةَ وَالغِنَىٰ ... لاَ تَسْأَمِيْ حَيْثُ المَزَارُ بَعِيْدُ
فَلَدَىٰ إِبْنِ سَيْفِ الدِّيْنِ يُلْتَمَسُ الغِنَىٰ ... وَالفَضْلُ جَمٌّ عِنْدَهُ وَالْجُوْدُ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ لاَ يَرُوْعُكِ بَعْدَهَا ... أَبَداً ذَمِيْلٌ فِيْ السُّرَىٰ وَوَخِيْدُ[1]
إِنِّي وَقَدْ أَدْنَيْتَنَا مِنْ مَالِكٍ ... لَنَزِيْلُهُ فِيْ كُلِّ يَوْمِ عِيْدُ
فَكَأَنَّ هَذَا الدَّهْرَ شَخْصٌ لُبْسُهُ ... مِنْ وَشْيِ أَنْعُمِهِ الجِسَامِ بُرُوْدُ
وَبِجِيْدِهِ مِنْ دُرِّ حُسْنِ صِفَاتِهِ ... حَلْيٌ يَزِيْنُ قَلاَئِدٌ وَعُقُوْدُ
مَوْلاَيَ يَا مَلِكَ المُلُوْكِ وَشَمْسَهَا ... يَا مَنْ بِمَا تَحْوِيْ يَدَاهُ تَجُوْدُ
أَنَا عَبْدُ نِعْمَتِكَ الَّتِيْ أَكْنَافُهَا ... يَأْوِيْ إِلَيْهَا خَائِفٌ وَطَرِيْدُ
قَدْ كَانَ غُصْنِيْ يَانِعًا مِنْ قُرْبِهَا ... حَتَّىٰ بَعُدْتُ وَجَفَّ مِنِّيْ العُوْدُ
بِضْعٌ وَعَشْرُ سِنِيْنَ سَاءَتْ حَالَتِيْ ... فِيْهِنَّ إِذْ أَنَا عَنْ حِمَاكَ بَعِيْدُ

(١) الذميل والوخيد: ضربان من السير.

وَإِذَا سَلِمْتَ فَإِنَّنِي مُتَحَقِّقٌ ... أَنَّ الَّذِيْ قَدْ فَاتَنِيْ سَيَعُوْدُ

وقال أيضًا / ١٤٣أ/ يُهنّي الأمير بدر الدين أيدُمُر الوالي بالحجّ : [من الرجز]

قُدُوْمُ جَدٍّ بِالسُّعُوْدِ نَيِّرُ ... سَمَا بِهِ المُلْكُ وَسُرَّ البَشَرُ
قُدُوْمُ إِقْبَالٍ بِهِ كُلُّ الوَرَىٰ ... مُغْتَبِطٌ مُبْتَهِجٌ مُسْتَبْشِرُ
قُدُوْمُ مَنْ لَطَائِرِ اليُمْنِ لَهُ ... قَوَادِمٌ بِالنَّصْرِ فِيْهِ تَنْشُرُ
صَبْحَةُ عِيْدٍ فِيْهِ جَاءَتْ عَجَبًا ... وَافَىٰ بِهَا فِيْ مُنْتَهَاهُ صَفَرُ
سَرَّ قُلُوْبَ الخَلْقِ بَدْرُ الدِّيْنِ إِذْ ... بَدَا كَبَدْرٍ طَالِعٍ أَيْدُمُرُ
سَيِّدُ جَمْعِ الأُمَرَاءِ فِيْ الوَرَىٰ ... وَإِنْ نَهَوْا فِيْ مُلْكِهِمْ أَوْ أَمَرُوا
دَعَا بِهِ اللهُ فَلَبَّىٰ طَائِعًا ... يَبْذُلُ مَا عَنْهُ المُلُوْكُ تَقْصُرُ
بِكُلِّ عَوْدٍ شَدْقَمِيٍّ وَجَدِيْ ... لِيٍّ يَجُوْبُ البَرَّ وَهْوَ أَقْفَرُ
وَكُلِّ طِرْفٍ سَابِحٍ يُرَىٰ إِذَا ... دَجَا قَتَامُ النَّقْعِ وَهْوَ أَشْقَرُ
يُقِلُّ آسَادًا شَرًى مِنْ بِيْضِهَا ... وَسُمْرِهَا أَنْيَابُهَا وَالظُّفُرُ
مِنْ كُلِّ لَيْثٍ فِيْ وَغًى كَأَنَّهُ ... فِيْ البَأْسِ لَيْثٌ وَاللِّقَاءُ نَمِرُ
شُوْسٌ إِذَا مَا البِيْضُ فِيْ أَكُفِّهِمْ ... صَلَّتْ عَلَىٰ هَامِ الكُمَاةِ كَبَّرُوْا
/ ١٤٣ب/ يُطْرِبُهُمْ رَنِيْنُ أَسْيَافِهِمُ ... لَا النَّايُ فِيْ نَغْمَتِهِ وَالوَتَرُ
بِعَزْمِ بَدْرِ الدِّيْنِ تَسْطُوْ فِيْ العِدَا ... وَالنَّقْعُ دَاجٍ وَالعَجَاجُ أَكْدَرُ
هَذَا وَكَمْ إِحْسَانُهُ بَثَّ مِنَ الـ ... ـمَعْرُوْفِ عُرْفًا لَا يَكَادُ يُحْصَرُ
مِنْ رِيِّ ظَمْآنٍ وَشِبْعِ جَائِعٍ ... وَكِسْوَةٍ لِكُلِّ عَارٍ يُذْكَرُ
وَرِدْفِ ذِيْ عِيٍّ وَرِفْدِ عَايِزٍ ... يَدَاهُ عَنْ إِنْفَاقِهِ تُقَصِّرُ
وَبَعْدَ قَطْعِ البِيْدِ وَالعِيْسُ بِهَا ... مِنَ الوَجِيْفِ وَالوَجَىٰ تَضَجَّرُ
أَحَلَّ غَمْرَ البِرِّ إِذْ أَحْرَمَ فِيْ ... دِيَارِ قَوْمٍ قَدْ عَفَاهَا الضَّرَرُ
فِيْ عَرَفَاتٍ عَرَفَتْ مَعْرُوْفَهُ ... عُجْمُ الوَرَىٰ وَعُرْبُهُ وَالحَضَرُ
أَجِيْبَ إِذْ لَبَّىٰ وَسُرَّ الجَبَلُ الـ ... ـمَيْمُوْنُ فِيْ وَقْفَتِهِ والمَشْعَرُ
رَمَىٰ الجِمَارَ فِيْ مِنًى وَبِالمُنَىٰ ... أَيَّدَهُ المُهَيْمِنُ المُقْتَدِرُ
سَعَىٰ وَطَافَ ثُمَّ مَاءَ زَمْزَمٍ ... أَفَاضَ وَهْوَ الطَّاهِرُ المُطَهَّرُ
سُرَّتْ بِهِ الكَعْبَةُ ثُمَّ الحَرَمُ الأَ ... مِيْنُ ثُمَّ حِجْرُهُ وَالحَجَرُ

وَالعُـرْوَةُ الـوُثْقَـىٰ بـه اسْتَمْسَـكَ والـ ... ـعُمْـرَةَ فَهْـوَ النَـاسِـكُ المُعْتَمِـرُ
وَزَارَ قَبْـرَ المُصْطَفَـىٰ وَإِنَّـهُ ... أَجَـلُّ ذُخْـرٍ فِـيْ المَعَـادِ يُـذْخَـرُ
/ ١٤٤أ/ وَعَـادَ يَبْغِـيْ حَلَبًـا وَالنَّصْـرُ فِـيْ ... لِـوَائِـهِ وَنَشْـرُهُ مُسَطَّـرُ
حَـجَّ وَعَـادَ فِـيْ غَـزَاةٍ إِذْ رَأَىٰ الأَ ... عْـرَابَ قَـدْ تَجَمَّعُـوا وَكَثَّـرُوا
لِنَهْـبِ وَفْـدِ اللهِ جَـاءُوا فَحَمَـىٰ الإِ ... سْـلَامَ هَـذَا الأَرْوَعُ الغَضَنْفَـرُ
وَكَـمْ سَقَـىٰ الطُّغَـاةَ فِـيْ هَـدِيَّـةٍ ... مِـنْ كَـأْسِ مَنُـونٍ وَالمِـزَاجُ عِثْيَـرُ
أَبْـرَزَ بِـالأَبْـرَقِ وَالقَـاعِ مِـنَ الـ ... ـكُمَـاةِ أُسْـدًا أُلْبُسُهَـا السَّنَـوَّرُ[1]
وَأَرْغَـمَ العُـرْبَ وَشَـتَّ شَمْلَهُـمْ ... وَعَـادَ وَهْـوَ بِـالعِـدَا مُظَفَّـرُ
وَالمَلِـكُ الظَّـاهِـرُ مَـازَالَ بِـهِ ... عَلَـىٰ العِـدَا فِـيْ اللَّـزَبَـاتِ يَظْهَـرُ
وَالآنَ مُلْـكُ المَلِـكِ العَـزِيْـزِ بِـالأَ ... مِيْـرِ فِـيْ جَـلَالَـهِ لَا يُنْكَـرُ
فَـدَامَ فِـيْ الإِقْبَـالِ وَالتَّـأْيِيْـدِ مَـا ... تَـرَنَّـمَ الـوُرْقُ وَمَـاسَ الشَّجَـرُ

وقال يمدحه : [من الكامل]

نَفْسٌ تَصَـاعَـدَ مِـنْ فُـؤَادٍ عَـانِـيْ ... لَمَّـا تَغَنَّـىٰ الـوُرْقُ فِـيْ الأَغْصَـانِ
فَـأَثَـارَ وَجْـدِيْ وَالغَـرَامَ وَزَادَنِـيْ ... وَلَهًـا وَأَشْجَـانًـا عَلَـىٰ أَشْجَـانِ
فَـأَرِقْـتُ عِنْـدَ تَـذَكُّـرِيْ دَهْـرًا مَضَـىٰ ... فَلَـذِيْـذُ نَـوْمِـيْ قَـدْ جَفَـا أَجْفَـانِـيْ
يَـا سَـادَةً حَكَـمَ الـزَّمَـانُ بِبُعْـدِهِـمْ ... جَـوْرًا عَلَـيَّ وَعَنْهُـمُ أَقْصَـانِـيْ
/ ١٤٤ب/ أَنَّىٰ لِقَلْبِيْ مِنْ جَوَىٰ تَذْكَارِكُمْ ... فَـرَحٌ وَشَـوْقِـيْ آخِـذٌ بِعِنَـانِـيْ
إِنْ غِبْتُـمُ عَـنْ نَـاظِـرِيْ فَخَيَـالُكُـمْ ... مِـنْ لُـبِّ قَلْبِـيْ فِـي أَعَـزِّ مَكَـانِ
لَا تَقْتُلُـوْا بِـالصَّـدِّ صَبًّـا عَنْكُـمُ ... لَـمْ يَـدْرِ كَيْـفَ طَـرَائِـقُ الهِجْـرَانِ
فَسَقَـىٰ زَمَـانَ وِصَـالِكُـمْ مِـنْ وَابِـلٍ ... مُتْعَنْجِـرٍ غَـدِقِ الحَيَـا هَتَّـانِ
كَسَمَـاحِ بَـدْرِ الـدِّيْـنِ أَيْـدُمُـرَ الَّـذِيْ ... عَـنْ طَـوْلِـهِ يَتَقَـاصَـرُ الثَّقَـلَانِ
الـوَّاهِـبِ الـرِّفْـدَ الجَـزِيْـلَ فَجُـوْدُهُ ... جَـمٌّ لِقَـاصِ فِـيْ الأَنَـامِ وَدَانِـيْ
مَلِـكٌ بَنَـىٰ بِـالْجُـوْدِ مَجْـدًا شَـامِخًـا ... تَعْلُـوْ قَـوَاعِـدُهُ عَلَـىٰ كَيْـوَانِ
بَحْـرٌ تُجَـاوِرُهُ الفُـرَاتُ وَإِنَّمَـا ... فِـيْ الجُـوْدِ وَالمَعْـرُوْفِ يَخْتَلِفَـانِ

(١) السنور : الدروع .

هَـذِيْ تَجُـوْدُ بِمَـائِهَـا وَأُكُـفُّ ذَا ... مُنْهَلَّـةٌ بِـالتِّبْـرِ وَالعِقْيَـانِ
أَلِـفَ السَّمَـاحَـةَ وَالنَّـدَىٰ فَـالمَـالُ وَالـ ... ـمَـاءُ المُبَـاحُ بِكَفِّـهِ سَيَّـانِ
غَيْـثٌ إِذَا عَـامُ البَـرِيَّـةِ مُجْـدِبٌ ... لَيْـثٌ وَنَـارُ الحَـرْبِ فِـيْ الهَيْجَـانِ
وَمُنَكِّسُ الأَبطَـالِ فِـيْ يَـوْمِ الـوَغَـى ... بِحُسَـامِـهِ مِـنْ كُـلِّ ظَهْـرٍ حِصَـانِ
القَـائِـدُ الأُسْـدَ الضَّـرَاغِـمَ خَيْسُهَـا ... بَيْـضُ الظُّبَـا وَذَوَابِـلُ المُـرَّانِ
مِـنْ كُـلِّ أَهْـرَتَ فِـيْ الكَـرِيْهَـةِ لَـمْ يَـزَلْ ... دَامِـيْ المُهَنَّـدِ مِـنْ دَمِ الأَقْـرَانِ
/١٤٥أ/ فَبِعَـزْمِ بَـدْرِ الـدِّيْـنِ تَفْتِكُ فِـيْ العِـدَا ... قَسْـراً وَيَعْمَـلُ حَـدُّ كُـلِّ سِنَـانِ
يَـا أَوْحَـداً فِـيْ فَضْلِـهِ خُـذْ مَـدْحَـةً ... كَـالـدُّرِّ يُنْظَـمُ فِـيْ صُـدُوْرِ حِسَـانِ
جَـاءَتْـكَ تَشْفَـعُ فِـيْ أَبِيْهَـا إِنَّـهُ ... فِـيْ أَمْـرِهِ كَـالْـوَالِـهِ الحَيْـرَانِ
مِـنْ بَعْـدِ بِضْـعِ سِنِيْـنَ وَافَـىٰ قَـاصِـداً ... يَبْغِـيْ نَـدَاكَ الغَمْـرَ مِـنْ حَـرَّانِ
وَأَقَـامَ شَهْـراً كَـامِـلاً مُتَنَظِّـراً ... لِقُـدُوْمِـكَ المَيْمُـوْنِ يَـوْمَ تَهَـانِـيْ
وَجَـلاَ عَلَـىٰ يَـوْمِ الهَنَـاءِ قَصِيْـدَةً ... مَـوْسُـوْمَـةً كَـالـدُّرِّ وَالمَـرْجَـانِ
وَأَتَـىٰ بِثَـانِيَـةٍ وَثَـالِثَـةٍ بِهَـا ... جَمَـعَ الَّـذِيْ أَوْلَيْـتَ مِـنْ إِحْسَـانِ
وَجَمِيْـعُ صُنْعِـكَ فِـيْ الطَّـرِيْـقِ وَمَكَّـةٍ ... فِـيْ الشِّعْـرِ مَـرْصُـوْفٌ كَنَظْـمِ جُمَـانِ
فَـارْسُـمْ وَعِـشْ وَاسْلَـمْ لِمَـدْحٍ جَـاءَ فِـيْ ... مُتَـوَسِّـطِ الأَيَّـامِ فِـيْ شَعْبَـانِ

وقال أيضًا يمدحه: [من البسيط]

حَيَّـا فَـأَحْيَـا خَيَـالٌ مِنْـكَ فِـيْ السَّحَـرِ ... وَالطَّـرْفُ فِـيْ سِنَـةٍ مِـنْ سَهْـوَةِ السَّهَـرِ
فَضَـنَّ حَتَّـىٰ بِتَسْلِيْـمٍ وَعَـادَ كَمَـا ... يَعُـوْدُ فَـاقِـدُ مَـوْجُـوْدٍ عَلَـى الأَثَـرِ
فَيَـا لَهَـا زَوْرَةً سُـرَّ الكَئِيْـبُ بِهَـا ... لَكِـنَّ أَطْـوَلَهَـا كَـاللَّمْـحِ بِـالبَصَـرِ
سَرَىٰ فَسَـرَّىٰ كَلَمْـعِ البَـرْقِ وَاضْطَـرَمَـتْ ... نَـارِيْ فَلَيْـتَ الخَيَـالَ الـزَّوْرَ لَـمْ يَـزُرِ
/١٤٥ب/ أَنَـارَ وَجْـدِيْ وَأَشْـوَاقِـيْ وَأَذْكَـرَنِـيْ ... عَيْشـاً تَصَـرَّمَ بَيْـنَ الضَّـالِ وَالسَّمُـرِ
إِنِّـيْ أَكَـادُ إِذَا جَـنَّ الـدُّجَـىٰ أَسَفـاً ... أَقْضِـيْ مِـنَ الـوَجْـدِ لَـوْلاَ نَسْمَـةُ السَّحَـرِ
وَغَـادَةٍ مِـنْ ظِبَـاءِ الإِنْـسِ ظَلْـتُ بِهَـا ... مُـوَلَّـهَ القَلْـبِ بَيْـنَ الهَـمِّ وَالفِكَـرِ
كَـأَنَّ غُـرَّتَهَـا مِـنْ تَحْـتِ طُـرَّتِهَـا ... شَمْـسٌ بَـدَتْ فِـيْ دُجَـى لَيْـلٍ مِـنَ الشَّعَـرِ
فَـالـوَرْدُ مِـنْ خَـدِّهَـا وَالمِسْـكُ تَنْشَقُـهُ ... بِـالشَّهْـدِ مُمْتَـزِجٌ مِـنْ رِيْقِهَـا الخَصِـرِ
تُـرْكِيَّـةُ الأَصْـلِ خَـاقَـانِيَّـةٌ شَهَـرَتْ ... فِـيْ حَتْـفِ نَـاظِـرِهَـا سَيْفـاً مِـنَ النَّظَـرِ

مَنْ لِيْ وَإِنْ كَانَتِ الأَحْدَاقُ نَاهِبَةً ... بِرَدِّ قَلْبٍ سَبَتْهُ أَعْيُنُ الخُزَرِ
هَلْ مُسْعِدٌ يَا وِلاَةَ الحُبِّ لِيْ فَلَقَدْ ... تَزَايَدَ الوَجْدُ لَمَّا عَزَّ مُصْطَبَرِيْ
جَفَا الكَرَىٰ إِذْ جَفَتْ جَفْنِيْ وَأَنْحَلَنِيْ ... بِعَادُهَا وَتَقَضَّىٰ بِالمُنَى عُمُرِيْ
وَاضَيْعَةَ العُمْرِ فِيْمَا قَدْ بُلِيْتُ بِهِ ... يَمْضِيْ الزَّمَانُ وَلاَ أَقْضِيْ بِهِ وَطَرِيْ
فَجَادَ عَصْرَ الصِّبَا مُثْعَنْجِرٌ غَدَقٌ ... كَجُوْدِ رَاحَةِ بَدْرِ الدِّيْنِ أَيْدُمُرِ
أَسْمَىٰ البَرِيَّةِ مَجْداً سَيِّدا الأُمَرا ذِيْ الطَّـ ... ـوْلِ فِيْ العُجْمِ وَالأَعْرَابِ وَالحَضَرِ
مَلْكٌ بِأَنْعُمِهِ الغُرِّ الجِسَامِ عَلَىٰ ... حَوَادِثِ الدَّهْرِ وَالإِمْلاَقِ مُنْتَصِرِ
أَجَابَ لَمَّا دَعَاهُ اللهُ مُبْتَدِراً ... بِبَذْلِ نَفْسٍ وَمَخْزُوْنٍ وَمُدَّخَرِ
/ ١٤٦أ/ وَسَارَ وَالنِّيْبُ فِيْ البَيْدَاءِ مُعْنَقَةٌ ... تَفْلِيْ الفَلاَةَ وَتَطْوِيْ شُقَّةَ السَّفَرِ
كَمْ حَجَّةٍ كُتِبَتْ فِيْ كُلِّ مَرْحَلَةٍ ... لَهُ بِصُنْعِ جَزِيْلِ الأَجْرِ مُعْتَبَرِ
مِنْ رِيِّ ذِيْ ظَمَأٍ مَعْ شِبْعِ ذِيْ سَغَبٍ ... مَعْ وَصْلِ مُنْقَطِعٍ مَعْ جَبْرِ مُنْكَسِرِ
حَتَّىٰ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ اللهُ أَوْجَبَهُ ... فَرْضاً وَمَا سَنَّ فِيْنَا سَيِّدُ البَشَرِ
وَزَارَ مِنْ بَعْدِ تَكْمِيْلِ المَنَاسِكِ قَبْـ ... ـرَ المُصْطَفَىٰ آمِناً مِنْ سَوْرَةِ الخَطَرِ
وَأَتْبَعَ الحَجَّ فَضْلاً فِيْ هَدِيَّتِهِ ... بِالغَزَاةِ لِمَا رَأَىٰ الأَعْرَابَ فِيْ كُثُرِ
جَاءُوا يُرِيْدُوْنَ وَفْدَ اللهِ كَسْبَهُمُ ... فَرَدَّهُمْ عُدَّةُ الإِسْلاَمِ فِيْ خُسُرِ
فِيْ القَاعِ وَالأَبْرَقِ ٱلْتَامَتْ جُمُوْعُهُمُ ... مِنْ كُلِّ ذِيْ طَمَعٍ مُسْتَلْئِمٍ أَشِرِ
فَأَبْرَزَ الأَسْدَ بَدْرُ الدِّيْنِ ضَارِيَةً ... بِعَزْمِ أَرْوَعَ لاَ يُعْزَىٰ إِلَىٰ خَوَرِ
وَغَادَرَ القَوْمَ صَرْعَىٰ فِيْ الفَلاَةِ عَلَىٰ ... الرَّمْضَاءِ مَا بَيْنَ مَطْعُوْنٍ وَمُنْعَفِرِ
هَذَا الغَضَنْفَرُ بَدْرُ الدِّيْنِ سَيْفُ بَنِيْ ... أَيُّوْبَ وَالخُلَفَاءِ الغُرِّ مِنْ مُضَرِ
الطَّاعِنُ الأَلْفَ يَوْمَ الحَرْبِ مِنْ فَرَقٍ ... وَالوَاهِبُ الأَلْفَ يَوْمَ السِّلْمِ مِنْ بَدَرِ
لاَ تَخْتَصِرْ فِيْ الأَمَانِيْ يَا مُؤَمِّلُهُ ... فَإِنَّهُ فِيْ العَطَايَا غَيْرُ مُخْتَصِرِ
يَلْقَاكَ بِالمَالِ طَلْقَ الوَجْهِ مُعْتَذِراً ... أَفْدِيْهِ مِنْ جَائِدٍ بِالمَالِ مُعْتَذِرِ
/ ١٤٦ب/ القَائِدُ الخَيْلِ كَالعِقْبَانِ صَائِلَةً ... فِيْ كُلِّ نَقْعٍ بِنَارِ الحَرْبِ مُسْتَعِرِ
شِبْهَ السَّلاَهِبِ تَسْرِيْ بِالكُمَاةِ إِلَىٰ ... حَتْفِ العِدَا فَهْيَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ
تُقَلُّ شُوْساً لَهَا البِيْضُ القَوَاضِبُ وَالـ ... ـخَطِّيُّ عِنْدَ اللِّقَا كَالنَّابِ وَالظُّفُرِ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِقْدَامٍ تُشَبِّهُهُ ... فِيْ البَأْسِ بِاللَّيْثِ وَالإِقْدَامِ بِالنَّمِرِ

تَسْرِيْ وَهِمَّةُ بَدْرِ الدِّيْنِ يَقْدُمُهَا ... فِيْ كُلِّ حَرْبٍ عَلاَ فِيْ النَّقْعِ مِن كَدَرِ
حَامِيْ الشَّرِيْعَةِ وَالإِسْلاَمِ نَاصِرُهَا ... بِالأَسْمَرِ اللَّدْنِ وَالصَّمْصَامَةِ الذَّكَرِ
كَهْفُ العُفَاةِ مَلاَذُ القَاصِدِيْنَ هُوَ الـ ... ـبَحْرُ الخِضَمُّ وَبَاقِيْ الخَلْقِ كَالغُدُرِ
فَدَامَ فِيْ العِزِّ والإِقْبَالِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وَغَنَّى الوُرْقُ فِيْ الشَّجَرِ

وقال أيضًا يمدحه: [من المنسرح]

بَيْنَ هضَابِ العُذَيْبِ وَالكَثَبِ ... ضَاعَ فُؤَادِيْ يَا صَاحِ عَنْ كَثَبِ
إِخْتَلَسَتْهُ لَوَاحِظُ البَدَوِيَّـ ... ـاتِ فَآهًا مِنْ أَعْيُنِ العَرَبِ
عُيُوْنُ عِيْنٍ تَغْتَالُ أُسْدَ شَرًى ... قَسْرًا وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ العَجَبِ
أَيُّ جَمَالٍ تَحْتَ البَرَاقِعِ فِيْ ... قِبَابِ ذَاكَ الخَلِيْطِ وَالنُّقُبِ
وَاهٍ عَلَىَّ قَلْبٍ عَاشِقٍ بَيْنَ ... الجِدِّ يَوْمَ العُذَيْبِ وَاللَّعِبِ
/ ١٤٧أ/ فِيْ أَسْرِ أَحْوَىٰ أَغَنَّ غَادَرَنِيْ ... حَلْفَ الضَّنَىٰ بِالصُّدُوْدِ وَالْوَصَبِ
تَرْشُقُ مِنْ جَفْنِهِ لَوَاحِظُهُ ... بِأَسْهُمٍ رِيْشُهَا مِنَ الهُدُبِ
يَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كَأَنَّ بِهِ ... قَدْ مُزِجَ الشَّهْدُ فِيْهِ بِابْنَةِ العِنَبِ
قُلْ لِلَّدِيْغِ الهَوَىٰ شِفَاؤُكَ فِيْ ... ذَاكَ الرُّضَابِ المَعْسُوْلِ وَالشَّنَبِ
وَيَا سَلِيْمَ الفُؤَادِ تَرْيَاقُكَ الـ ... ـفَارُوْقُ فِيْ رَشْفِ ذَلِكَ الشَّنَبِ
جَفَا الكَرَىٰ إِذْ جَفَا جُفُوْنِيْ ... فَالْمُهْجَةُ بَيْنَ السَّعِيْرِ وَاللَّهَبِ
فَجَادَ عَهْدَ اجْتِمَاعِنَا غَدَقٌ ... مَا بَيْنَ مُثْعَنْجِرٍ وَمُنْسَكِبِ
كَجُوْدِ رُكْنِ الأَمِيْرِ ذِيْ الطَّوْلِ بَدْ ... ـرِ الدِّيْنِ مُحْيِيْ عِصَابَةِ الأَدَبِ
الوَاهِبِ الرِّفْدَ لِلْعُفَاةِ إِذَا ... سَوَاهُ لَمْ يُنْتَجِعْ وَلَمْ يَهَبِ
أَيْدِيْ مُرِ النَّدْبِ سَيِّدِ الأُمَرَا ... ءِ المُشْتَرِيْ حَمْدَ كُلِّ مُكْتَسِبِ
مَلْكٌ بَنَى بِالسَّمَاحِ مَجْدَ عُلاً ... يَسْمُو بِرُوْجِ الكَوَاكِبِ الشُّهُبِ
بَحْرٌ يَدَاهُ عَلَىٰ المُلِمِّ بِهِ ... مَا تَأْتَلِيْ مِنْ نَدَاهُ كَالسُّحُبِ
إِنْ ضَنَّ بِالصُّفْرِ غَيْرُهُ فَلَهُ ... جُوْدُ يَدٍ بِاللُّجَيْنِ وَالذَّهَبِ
مُبِيْدُ أَعْدَاءِ دَوْلَةِ المَلِكِ الـ ... ـعَزِيْزِ قَسْرًا مُكَشِّفُ الكُرَبِ
/ ١٤٧ب/ كَمْ قَدْ سَقَىٰ كُلَّ فَارِسٍ بَطَلٍ ... كَأْسَ الرَّدَىٰ بِالقَوَاطِعِ القُضُبِ
القَائِدُ الصَّافِنَاتِ تَقْدُمُهَا ... الآسَادُ فِيْ كُلِّ جَحْفَلٍ لَجِبِ

كُلُّ هَزْبَرٍ مِنْ فَوْقِ سَلْهَبَةٍ ... لَمْ يَبْغِ غَيْرَ الأَرْوَاحِ مِنْ سَلَبِ
قَدْ شَمَّرُوا لِلِّقَا وَقَدْ لَبِسُوا الـ ... ـقُلُوْبَ فَوْقَ الدُّرُوْعِ وَاليَلَبِ
ضَرَاغِمٌ خَيْسُهَا بِهِمَّةِ بَدْ ... رِ الدِّيْنِ قُضْبٌ مَعَ القَنَا السُّلُبِ
مُعِزُّ دِيْنِ الإِسْلَامِ نَاصِرُهُ ... مُذِلُّ دِيْنِ الطُّغْيَانِ وَالصُّلُبِ
لَمْ يُنْجِ يَوْمَ النِّزَالِ جَمْعَ بَنِي الأَ ... صْفَرِ مِنْ بَأْسِهِ سِوَىٰ الهَرَبِ
بِهِ ثُغُوْرُ التَّوْحِيْدِ فِي طَرَبٍ ... مَدَىٰ اللَّيَالِي وَالشِّرْكُ فِي حَرَبِ
يَا رُبَّ فَضْلٍ عَنِ المُلِمِّ بِهِ ... سَمَاحُ كَفَّيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ
خُذْ بِنْتَ فِكْرٍ لَهَا بِمَدْحِكَ فِيْ ... مَوَاقِفِ الشِّعْرِ أَشْرَفُ الرُّتَبِ
جَاءَتْ تُهَنِّيْكَ بِالمَوَاسِمِ وَالأَ ... عْوَامِ جَمْعًا فِي مُنْتَهَىٰ رَجَبِ
وَشَهْرُ شَعْبَانَ مُقْبِلٌ وَلَكَ الـ ... ـهَنَا لَهُ فِيْ السِّنِيْنَ وَالحِقَبِ
فَجُدْ بِرَسْمِيْ فَلِي أُصَيْبِيَةٌ ... بِأَرْضِ حَرَّانَ شَوْقُهُمْ أَرَبِي
أَرُوْمُ رُؤْيَاهُمُ فَعَشْ وَأَبِقَ مَا ... غَرَّدَ وَرْقٌ فِي مُوْرِقِ الغَرَبِ

/ ١٤٨أ/ وقال يرثي ولده مظفّر الدين محموداً: [من الكامل]

أَمَدُ البَقَاءِ لَدَىٰ البَرِيَّةِ فَانِيْ ... وَالمَوْتُ مَحْتُوْمٌ عَلَىٰ الإِنْسَانِ
وَالمَرْءُ يَنْظُرُ مَا تُقَدِّمُ نَفْسُهُ ... مِنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ فِي المِيْزَانِ
فَعَلَيْكَ بِالفِعْلِ الجَمِيْلِ فَإِنَّهُ ... ذُخْرٌ يُبَدِّلُ خَوْفَنَا بِأَمَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الخَيْرَ أَفْضَلُ صَاحِبٍ ... يُنْجِيْ مُصَاحِبَهُ مِنَ النِّيْرَانِ
وَأَخُو السَّعَادَةِ مَنْ أَتَىٰ فِيْ بَعْثِهِ ... مُتَرَدِّداً بِمَحَاسِنِ الإِحْسَانِ
وَاصْنَعْ مِنَ المَعْرُوْفِ ذُخْراً فِيْ غَدٍ ... تَلْقَاهُ عِنْدَ الوَاحِدِ المَنَّانِ
فَيَدُ المَنُوْنِ تَمُدُّهَا فِينَا إِلَىٰ ... التَّفْرِيْقِ بَيْنَ الأَهْلِ وَالإِخْوَانِ
وَلَرُبَّ خَطْبٍ جَاءَنَا بِمُلِمَّةٍ ... أَبْكَتْ عُيُوْنَ ذَوِيْ النُّهَىٰ الأَعْيَانِ
وَافَتْ بِفَقْدِ مُظَفَّرِ الدِّيْنِ الَّذِيْ ... أَضْحَىٰ سَلِيْبَ طَوَارِقِ الحَدَثَانِ
تَبْكِيْ المَوَاكِبُ وَالجُيُوْشُ لِفَقْدِهِ ... إِذْ كَانَ كَوْكَبَ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ
تَبْكِيْ الجِيَادُ الصَّافِنَاتُ مُصَابَهُ ... وَالسَّابِرِيُّ وَمَتْنُ كُلِّ حِصَانِ
وَافَجْعَةً فُجِعَ الأَنَامُ بِأَرْوَعٍ ... غَرِقَتْ بَرَائِدُ فَضْلِهِ الثَّقَلَانِ
/ ١٤٨ب/ بَكَتِ المَمَالِكُ وَالحُصُوْنُ وَمَنْ بِهَا ... حُزْنًا عَلَيْهِ وَسَائِرُ البُلْدَانِ

وَالسَّمْهَرِيَّةُ كُلُّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ ... وَمُهَنَّدٍ صَافِي الحَدِيدِ يَمَانِي
لِمُصَابِ مَحْمُودَ الأَمِيرِ مُظَفَّرِ الـ ... ـدِّينِ العَزَاءُ وَدَائِمُ الأَحْزَانِ
رُكْنٌ وَثِيقٌ هَدَّمَتْهُ يَدُ القَضَا ... فَقَضَى فَآهَ لِهَادِمِ الأَرْكَانِ
يَبْكِيهِ كُلُّ تَجَمُّعٍ بِمَسَرَّةٍ ... فِي كُلِّ قَصْرٍ شَامِخِ البُنْيَانِ
أَسَفًا عَلَى تَنْغِيصِهِ وَشَبَابِهِ ... أَسَفًا أَذَابَ حُشَاشَتِي وَشَجَانِي
فَعَلَى صِبَاهُ بِكُلِّ قَلْبٍ حَسْرَةٌ ... . عَلَى ثَهْلَانِ
فَاللهُ عَنْ طَيْبِ الحَيَاةِ يُثِيبُهُ ... عِوَضًا جِنَانَ الخُلْدِ مَعْ رِضْوَانِ
وَعَنِ انْقِطَاعِ مَعَاشِرِ الأَتْرَابِ فِي الـ ... ـفِرْدَوْسِ بَيْنَ الحُورِ وَالوِلْدَانِ
وَسَقَتْ غَوَادِي المُزْنِ تُرْبَ ضَرِيحِهِ ... مِنْ كُلِّ وَابِلٍ وَاكِفٍ هَتَّانِ
وَكَفَى المُهَيْمِنُ سَيِّدَ الأُمَرَاءِ بَدْ ... رَ الدِّينِ سَوْرَةَ كُلِّ خَطْبٍ ثَانِي
وَلِوُلْدِهِ الأَنْجَابِ أَطْوَادِ العُلَا ... أُسْدِ الشَّرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ طِعَانِ
وَأَدَامَ عِزَّ المُلْكِ أَيْدِمُرَ الَّذِي ... لِفَخَارِهِ شَرَفٌ عَلَى كَيْوَانِ
فَلِدَوْلَةِ المَلِكِ العَزِيزِ بِعَزْمِهِ ... نَصْرٌ عَلَى الأَعْدَاءِ وَالطُّغْيَانِ
/١٤٩أ/ دَانَتْ لَهُ الأَيَّامُ [ما] وَنَتِ الصَّبَا ... وَتَغَنَّتِ الأَطْيَارُ فِي الأَغْصَانِ

وقال يمدح الرئيس صفي الدين إسماعيل بن أبي القاسم الحلبي: [من الكامل]

وَافَتْكَ فِي غَسَقِ الظَّلَامِ شَمُولُ ... صَهْبَاءُ مَاءُ مِزَاجِهَا مَشْمُولُ
صَفْرَاءُ صَافِيَةٌ كَأَنَّ شُعَاعَهَا ... فِي الكَأْسِ فِي جُنْحِ الدُّجَى قِنْدِيلُ
فَاسْتَجْلِهَا بَيْنَ الحِسَانِ فَإِنَّهَا ... تُهْدِي المَسَرَّةَ وَالهُمُومُ تَزِيلُ
مِنْ كَفِّ أَهْيَفَ كَالقَضِيبِ يُمِيدُهُ ... مِنْ لِينِهِ سُكْرُ الصِّبَا فَيَمِيلُ
رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ ... فِي اللَّيِّنِ غُصْنُ البَانَةِ المَطْلُولُ
ظَبْيٌ عَلَى قَنَصِ الأُسُودِ يُعِينُهُ ... طَرْفٌ بِصَنْعَةِ بَابِلٍ مَكْحُولُ
يَحْكِي الغَزَالَ تَلَفُّتًا فَكَأَنَّهُ ... رَشَأٌ غَضِيضُ المُقْلَتَيْنِ كَحِيلُ
وَغَرِيرَةٍ غَارَتْ بِعَقْلِي إِذْ حَدَا ... حَادٍ بِظَعْنِهِمُ وَجَدَّ رَحِيلُ
وَسْنَى وَقَدْ نَفَتِ الكَرَى عَنْ نَاظِرِي ... فَالنَّوْمُ إِذْ كَثُرَ السُّهَادُ قَلِيلُ
فَتَّانَةٍ نَصَبَتْ حَبَائِلَ طَرْفِهَا ... فَالقَلْبُ فِي أَشْرَاكِهَا مَحْبُولُ
/١٤٩ب/ يَا لِلرِّجَالِ وَكَيْفَ مِنْ أَسْرِ الهَوَى ... يَفْتَكُّ ذَا كَلَفٍ أَخٌ وَخَلِيلُ

إنْ تَطْلُبُوا قَوَدِيْ فَكُلُّ مُتَيَّمٍ ... دَنِفٍ بِسَيْفِ لَحَاظِهَا مَقْتُوْلُ
فَدَمِيْ إِذَا مَا أَنْكَرَتْ أَجْفَانُهَا ... قَتْلِيٌّ عَلَىٰ الخَدِّ الأَسِيْلِ يَسِيْلُ
صَدَّتْ فَقُلْتُ: دَعِيْ الصُّدُوْدَ فَأَعْرَضَتْ ... وَمَدَامِعِيْ تَنْهَلُّ وَهْيَ تَقُوْلُ:
وَصْلُ الحِسَانِ عَلَىٰ المُقِلِّ مُحَرَّمٌ ... وَالمَالُ فِيْ كَلْتَيْ يَدَيْكَ قَلِيْلُ
فَأَجَبْتُ بِالخَيْرِ أَبْشِرِيْ وَلَكِ الغِنَىٰ ... إِذْ لِيْ إِلَىٰ البَحْرِ الخِضَمِّ وُصُوْلُ
فَهْوَ الذَّخِيْرَةُ سَيِّدُ الرُّؤَسَاءِ ذُوْ الـ ... ـجَدْوَىٰ صَفِيُّ الدِّيْنِ إِسْمَاعِيْلُ
البَاذِلُ الرِّفْدَ الجَزِيْلَ فَمَجْدُهُ ... سَامٍ عَلَىٰ الفَلَكِ الأَثِيْرِ أَثِيْلُ
ذُوْ البَأْسِ وَالحِلْمِ الأَمِيْرُ الأَرْوَعُ الـ ... ـمِقْدَامُ إِذْ خَيْلُ الجِلَادِ تَجُوْلُ
حَلَبٌ تَدِيْنُ لَهَا بِشِدَّةِ بَأْسِهِ الآ ... فَاقُ جَمْعًا عَرْضُهَا وَالطُّوْلُ
يُرْدِيْ أَعَادِيَهَا بِكُلِّ مُقَدَّمٍ ... يَسْطُوْ عَلَىٰ أُسْدِ الشَّرَىٰ وَيَصُوْلُ
لِمُقَدَّمِيْ حَلَبِ الكِرَامِ بِفَتْكِهِمْ ... بَأْسٌ لِغُلْبِ الدَّارِعِيْنَ يَهُوْلُ
أُسْدُ العَرِيْنِ هُمُ نَوَاجِذُهَا إِذَا اقْـ ... ـحَمُوْا العَجَاجَ قَوَاضِبٌ وَنُصُوْلُ
حَلَبٌ تَسُوْدُ عَلَىٰ البِلَادِ بِأَهْلِهَا ... جَمْعًا وَكُلٌّ بَارِعٌ بُهْلُوْلُ
/ ١٥٠أ/ وَرَئِيْسُهَا يَسْمُو صَفِيُّ الدِّيْنِ إِسْـ ... ـمَاعِيْلُ أَهْلَ زَمَانِهِ وَيَطُوْلُ
فَلِدَوْلَةِ المَلِكِ العَزِيْزِ عَلَىٰ العِدَا ... هُوَ سَيْفُ نَصْرٍ مُصْلَتٌ مَسْلُوْلُ
هَذَا ابْنُ قَاسِمَ صَارِمٌ بِيَدَيْ غِيَا ... ثِ الدِّيْنِ مَاضِيْ المَضْرِبَيْنِ صَقِيْلُ
مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ الرِّئَاسَةُ لَمْ تَزَلْ ... وَهُمُ شَبَابٌ فِتْيَةٌ وَكُهُوْلُ
فَخَرُوْا كَفَخْرِ المَلِكِ فِيْ حَلَبٍ بِإِسْـ ... ـمَاعِيْلَ نَجْلِ القَوْمِ فَهْوَ جَمِيْلُ
بَدْرٌ يَسِيْرُ بِعُصْبَةٍ حَلَبِيَّةٍ ... كَنُجُوْمِ سَعْدٍ مَا لَهُنَّ أُفُوْلُ
أَيَّامُهُ زُهْرٌ لَهَا أَضْحَىٰ صَفَ ... ـيُّ الدِّيْنِ وَهْوَ التَّاجُ وَالإِكْلِيْلُ
فَلَيُهْنَ قَاصِدُهُ بِأَنَّ سَمَاحَهُ ... غَمْرٌ وَأَمَّا ظِلُّهُ فَظَلِيْلُ
كَمْ قَاصِدٍ يَغْشَاهُ وَهْوَ مُؤَمِّلٌ ... فَيَعُوْدُ وَهْوَ مُمَوَّلٌ مَأْمُوْلُ
وَلَكَمْ يُلَمُّ بِهِ مَسْؤُوْلٌ سَائِلٌ ... فَيَؤُوْبُ وَهْوَ السَّيِّدُ المَسْؤُوْلُ
غَيْثٌ يُعِيْدُ الجَدْبَ خِصْبًا مُمْرِعًا ... يُغْنِيْ العُفَاةَ الوَافِدِيْنَ هَطُوْلُ
فِي الخَافِقَيْنِ مَدِيْحُهُ يَدْعُو إِلَىٰ ... إِرْفَادِهِ وَلَصَوْتِهِ تَرْتِيْلُ
هَنَّاهُ قَوْمٌ بِالرِّئَاسَةِ بَلْ بِهِ ... تَهْنَىٰ وَيَهْنَىٰ المَلْكُ وَهْوَ جَلِيْلُ

كَـفْءٌ بِـأَسْبَـابِ الـولاَيَـةِ كُلِّهَـا ... قَيْـلٌ بِمَـا قَـالَ الكِـرَامُ قَـؤُوْلُ[1]
/ ١٥٠ب/ دَامَـتْ لَـهُ الأَيَّـامُ مَـا سَـرَتِ الصَّبَـا ... وَبَـدَا لَـوُرْقٍ فِـي الغُصُـوْنِ هَـدِيْـلُ

قال من قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين أبا الفتح محمود بن محمد بن داود بن سلمان بن أرتق الأرتقي ـ صاحب آمد ـ: [من الكامل]

يَـا عَـاذِلِـيْ رِفْقـًا بِصَـبٍّ صَبْـرُهُ ... فِـيْ الحُـبِّ يَنْقُـصُ وَالغَـرَامُ يَـزِيْـدُ
فَتَنَتْـهُ مِـنْ تِلْـكَ الخُـدُوْدِ كَـوَاعِـبٌ ... تَسْبِـيْ بِـأَلْحَـاظِ الـرَّبَـارِبِ غَيْـدُ
تَحْكِـيْ الشُّمُـوْسَ وُجُـوْهُهُـنَّ يُقَلِّهَـا ... بَيْـنَ المَضَـارِبِ كَـالغُصُـوْنِ قُـدُوْدُ
وَانْشُـدْ هُنَـالِـكَ قَلْـبَ كُـلِّ مُتَيَّـمٍ ... صَـبٍّ سَبَتْـهُ بِـرَاقِـعٌ وَعَقُـوْدُ
وَاحْـذَرْ بِـذَاكَ المُنْحَنَـىٰ وَقِبَـابَـهُ ... فَفَـرَائِـسُ الغِـزْلاَنِ فِيْـهِ أُسُـوْدُ
فَهُنَـاكَ تَـأْسِـرُ كُـلَّ مُـرْسَـلِ طَـرْفِـهِ ... بَيْـنَ الخِيَـامِ نَـوَاظِـرٌ وَخُـدُوْدُ
وَاغَـنَّ مُعْتَـدِلِ القَـوَامِ يُمِيْلُـهُ ... مِـنْ لِيْنِـهِ سُكْـرُ الصِّبَـا فَيَمِيْـدُ
يَنْضُـوْ سُيُـوْفـًا مِـنْ فُتُـوْرٍ لَـوَاحِـظٍ ... فَلَهَـا قُلُـوْبُ العَـاشِقِيْـنَ غُمُـوْدُ
/ ١٥١أ/ إِنْ أَنْكَـرَتْ أَجْفَـانُـهُ قَتْلِـيْ فَلِـيٌّ ... فِـيْ وَجْنَتَيْـهِ بِمَـا أَدَّعَيْـتُ شُهُـوْدُ
وَدَوَاءُ مَـنْ لَسَبَـتْ عَقَـارِبُ صُـدْغِـهِ ... شَهْـدٌ بِفِيْـهِ لُـؤْلُـؤٌ مَنْضُـوْدُ
فَلَـهُ مِـنَ الغُصْـنِ الـرَّطِيْـبِ قَـوَامُـهُ ... وَمِـنَ الغَـزَالِ عُيُـوْنُـهُ والجِيْـدُ
رَشَـأٌ يَحَـارُ لِحُسْنِـهِ ذُوْ فِكْـرَةٍ ... أَرِبٌ وَيَخْضَـعُ فِـيْ هَـوَاهُ جَلِيْـدُ
يُبْـرِيْ سَلِيْـمَ هَـوَاهُ مِـنْ آلاَمِـهِ ... بَـرَدٌ ثَـوَىٰ فِـيْ ثَغْـرِهِ وَبَـرُوْدُ
تَسْبِـيْ لَـوَاحِظُـهُ العُقُـوْلَ كَـأَنَّمَـا ... هَـارُوْتُ فِـيْ أَجْنَـادِهِ مَعْـدُوْدُ
مَلَكَـتْ مَـلاَحَتُـهُ القُلُـوْبَ فَكُـلُّ إِنْـ ... ـسَـانٍ بِقَيْـدِ جَمَـالِـهِ مَصْفُـوْدُ
فَكَـأَنَّ فِـيْ جَفْنَيْـهِ كُفَّـةُ حَـابِـلٍ ... وَبِهَـا قُلُـوْبُ العَـاشِقِيْـنَ يَصِيْـدُ
أَوْ صَـارِمـًا عَضْبـًا نَضَـاهُ الصَّـالِـحُ الـ ... ـمَلِـكُ الجَـوَادُ أَخُـوْ النَّـدَىٰ مَحْمُـوْدُ
الـوَاهِـبُ الـرِّفْـدَ الجَـزِيْـلَ وَمَـنْ بِـهِ ... يَضْحَـىٰ شَقِـيُّ الفَقْـرِ وَهْـوَ سَعِيْـدُ
يَـا نُـوْقُ دُوْنَـكِ آمِـدًا لاَ تَسْـأَمِـيْ ... طُـوْلَ المَسِيْـرِ إِذِ المَـزَارُ بَعِيْـدُ
وَتَيَقَّنِـي مِـنْ نَـاصِـرِ الـدِّيْـنِ الغِنَـىٰ ... فَـالفَضْـلُ جَـمٌّ عِنْـدَهُ وَالجُـوْدُ

(١) القَيل: الملك.

وَعَلَيَّ عَهْدٌ لَا يَرُوْعُكَ بَعْدَهَا ... أَبَداً ذَمِيْلٌ فِي السُّرَىٰ وَوَئِيْدُ
مَلِكٌ يَرَىٰ قُصَّادُهُ مِنْهُ الغِنَىٰ ... وَيَعِزُّ مَادَحُهُ بِهِ وَيَسُوْدُ
/ ١٥١ب/ كَمْ قَاصِدٍ يَغْشَاهُ وَهْوَ مُؤَمِّلٌ ... فَيَعُوْدُ وَهْوَ مُؤَمَّلٌ مَقْصُوْدُ
وَيَؤُمُّهُ ذُوْ فَاقَةٍ وَخَصَاصَةٍ ... فَيَؤُوْبُ وَهْوَ عَلَىٰ الغِنَىٰ مَحْسُوْدُ
مَا العَيْشُ إِلَّا آمِدٌّ وَالآوْسَلُ الـ ... ـفَيَّاحُ لَا رَمْلُ الحَمَى وَزَرُوْدُ
وَالرِّفْدُ إِلَّا مَا بِهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ ... مَحْمُوْدُ رَبُّ المَكْرُمَاتِ يَجُوْدُ
مَلِكٌ مُجَانِبُهُ وَطَالِبُ فَضْلِهِ ... هَذَا الشَّقِيُّ بِهِ وَذَا مَسْعُوْدُ
يَخْشَىٰ ذَوُوْ التِّيْجَانِ شِدَّةَ بَأْسِهِ ... وَيَخَافُ سَطْوَتَهُ المُلُوْكُ الصِّيْدُ
فَكَأَنَّمَا الأَفْلَاكُ طَوْعَ مُرَادِهِ ... وَلَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ جُنُوْدُ
فَالعِزُّ حَيْثُ سُيُوْفُهُ مَشْهُوْرَةٌ ... وَالنَّصْرُ حَيْثُ لِوَاؤُهُ مَعْقُوْدُ
شَهْمٌ يَذِلُّ لَدَيْهِ كُلُّ غَضَنْفَرٍ ... وَيَخَافُ سَطْوَتَهُ الأُسُوْدُ السُّوْدُ
شَهِدَتْ عِدَاهُ بِفَضْلِهِ وَالفَضْلُ مَا ... بَيْنَ الأَنَامِ بِهِ يُقِرُّ حَسُوْدُ
القَائِدُ الخَيْلَ العِتَاقَ حُمَاتُهَا ... غُلْبٌ إِذَا ثَارَ القَتَامُ أُسُوْدُ
كُلٌّ إِذَا اقْتَحَمَ العَجَاجَ وَصَالَ فِي ... يَوْمِ الكَرِيْهَةِ أَغْلَبٌ صِنْدِيْدُ
أَلْفُوا مُكَافَحَةَ الكُمَاةِ كَأَنَّمَا ... لَهُمُ القُلُوْبُ عَلَىٰ الحَدِيْدِ حَدِيْدُ
فَبُطُوْنُ عِقْبَانِ الفَلَا وَوُحُوْشُهَا ... بِسُيُوْفِهِمْ لِلْدَارِعِيْنَ لُحُوْدُ
/ ١٥٢أ/ جَيْشٌ كَأَمْوَاجِ البِحَارِ حَدِيْدُهُ ... وَبِهِ تَضِيْقُ عَلَىٰ عِدَاهُ البِيْدُ
لَجِبٌ بِوَجْهِ الشَّمْسِ مِنْهُ وَسَمْعِهَا ... كَلَفٌ وَوَقْرٌ عِثْيَرٌ وَبُنُوْدُ
فَالبِيْضُ تُوْمِضُ وَالصَّهِيْلُ كَأَنَّمَا ... تَحْتَ العَجَاجِ بَوَارِقٌ وَرُعُوْدُ
يَسْرِيْ بِهَا مِنْ آلِ أَرْتَقَ مَاجِدٌ ... غَدَتِ المُلُوْكُ لَدَيْهِ وَهْيَ عَبِيْدُ
مَلِكٌ يَذِلُّ لِعُظْمِ شِدَّةِ بَأْسِهِ ... لَوْ عَايَنَاهُ تُبَّعٌ وَثَمُوْدُ
فَاقَ ابْنُ دَاوُدَ المُلُوْكَ جَلَالَةً ... فَلَهُ الفَخَارُ وَفَضْلُهُ المَشْهُوْدُ
لَا غَرْوَ إِنْ فَضَلَ المُلُوْكَ وَقَدْ سَمَا ... مِنْ قَبْلُ آبَاءٌ لَهُ وَجُدُوْدُ
مَنْ ذَا يَرُوْمُ فَخَارَهُ وَلَهُ العُلَا ... دُوْنَ البَرِيَّةِ طَارِفٌ وَتَلِيْدُ
ذَلَّتْ جُيُوْشُ المُشْرِكِيْنَ لِبَأْسِهِ ... قَسْراً وَعَزَّ الدِّيْنُ وَالتَّوْحِيْدُ
يَخْشَىٰ مُلُوْكُ الأَرْضِ شِدَّةَ بَأْسِهِ ... فَهُمُ لَدَيْهِ رُكَّعٌ وَسُجُوْدُ

عَـمَّ البِـلَادَ بِعَـدْلِـه فَـالشَّـاءُ فِـيْ أَيَّـامِـه فِـيْ مَـوْرِدٍ وَالسِّيْـدُ[1]
بَحْـرٌ يَسُـحُّ عَلَـىٰ العُفَـاةِ سَحَـأَبُـهُ وَيَلَـذُّ لِلْـوُرَّادِ مَنْـهُ وُرُوْدُ
فَـالْعِـزُّ يَطْلُـبُ كُـلَّ رَاجٍ وَالغِنَـىٰ فَكِـلَاهُمَـا فِـيْ رَبْعِـهِ مَـوْجُـوْدُ
يُخْشَـىٰ وَيُـرْجَـىٰ فِـيْ الأَنَـامِ فَجُـوْدُهُ غَمْـرٌ وَأَمَّـا بَطْشُـهُ فَشَـدِيْـدُ
/ ١٥٢ب/ فَحَيَـاةُ رَاجِيْـهِ وَمَـوْتُ عَـدُوِّهِ مِنْـهُ وُعُـوْدٌ نُجَّـزٌ وَوَعِيْـدُ
يَـا مَـالِكًـا فَـاقَ المُلُـوْكَ فَضَـائِـلاً غُـرّاً فَمَـا يُحْصَـى لَهُـنَّ عَـدِيْـدُ
يَـا أَوْحَـداً فِـيْ العِلْـمِ يُفْحِـمُ لَفْظُـهُ قُسّـاً فَسَحْبَـانٌ لَـدَيْـهِ بَلِيْـدُ[2]
يَـا أَفْصَـحَ الفُصَحَـاءِ حَتَّـىٰ جَـرْوَلٌ يَضْحَـىٰ لَـدَيْـهِ مُبَلَّـداً وَلَبِيْـدُ
العَبْـدُ مُعْتَـذِرٌ مِـنَ التَقْصِيـرِ يَـا مَلِكـًا عُـلَاهُ عَلَـىٰ السِّمَـاكِ مَشِيْـدُ
وَجَـدِيْـرُ أَنْ فِـيْ بَحْـرِ حِلْمِـكَ وَالنَّـدَىٰ وَالعِلْـمُ يَغْـرِفُ شَـاعِـرٌ وَقَصِيْـدُ
فَـاسْتَجْلِهَـا بِكْـراً أَتَتْـكَ يَـزِيْنُهَـا مِـنْ مَـدْحِ مَجْـدِكَ حَلْيَـةٌ وَبُـرُوْدُ
وَاجْبُـرْ بِجُـوْدِكَ كَسْـرَ نَـاظِمِهَـا فَمَـا بَيْـنَ الأَنَـامِ سِـوَاكَ لِـيْ مَقْصُـوْدُ
وَاسْلَـمْ وَدُمْ مَـا لَاحَ صُبْـحٌ أَوْ بَـدَا لِلْـوُرْقِ فَـوْقَ أَرَاكَـةٍ تَغْـرِيْـدُ

وقال أيضًا يمدحه وهي موشحة مخمَّسة :

يَـا صَـاحِ أَصْبَحَ حَبْـلُ الـوَصْـلِ مَبْتُـوْتَـا فِـيْ حُـبِّ رِيْـمٍ يَـرُدُّ البَـدْرَ مَبْهُـوْتَـا
أَقُـوْلُ إِذْ مَـرَّ بِـيْ كَـالظَّبْـيِ مَلْفُـوْقَـا رُدَّ الفُـؤَادَ لَيَحْيَـىٰ الصَّـبُّ حُيِّتَـا
وَاعْـدِلْ فَفِـيْ مُهَـجِ العُشَّـاقِ وُلِّيْتَـا

***

/ ١٥٣أ/ وَارْحَمْ فَفِيْ الحُبِّ قَدْ أَضْحَيْتَ مُقْتَدَرَا صَبّـاً غَـدَا فِيْـكَ بَعْـدَ الصَّـوْنِ مُشْتَهِـرَا
مُتَيَّمـاً بِـكَ أَضْحَـىٰ صَفْـوُهُ كَـدَرَا يَـا أَسْمَـراً صِـرْتُ فِـيْ حُبِّـيْ لَـهُ سَمَـرَا
حُـوْشِيْـتَ مِمَّـا يُعَـانِـيْ الصَّـبُّ حُـوْشِيْتَـا

***

يَـا بَـدْرَ تَـمٍّ لَـهُ زِرُّ القَبَـا فَلَـكُ سِحْـرٌ بِجَفْنِـكَ يَسْبِـيْ النَّـاسَ أَمْ شَـرَكُ

---

(١) السيد : الذئب .
(٢) يقصد : قُسّ بن ساعدة الأيادي ، وسحبان وائل وكانا من خطباء العرب .

كَمْ فِيكَ أَضْحَىٰ مَصُوْنٌ وَهْوَ مُنْهَتِكُ أَفْتِنَةٌ أَنْتَ لِلْعُشَّاقِ أَمْ هَلَكُ
أَمْ فِيْ الجِنَانِ مَعَ الوِلْدَانِ أُنْشِيْتَا

***

أَمَا لِصَبِّكَ مِنْ غَيِّ الهَوَىٰ رَشَدُ وَلَا لِصَدِّكَ يَا كُلَّ المُنَىٰ أَمَدُ
فَكَمْ لِقَتْلِ البَرَايَا أَنْتَ مُعْتَمِدُ فَنِلْتَ بِالصَّدِّ صَبًّا مَا لَهُ قَوَدُ
لَوْ شِيْتَ أَحْيَيْتَهُ بِالوَصْلِ لَوْ شِيْتَا

***

هَوَاكَ أَقْصَاهُ أَدْنَىٰ عَنْ أَقَارِبِهِ وَمَا سِوَاكَ إِلَىٰ البَلْوَىٰ بِجَاذِبِهِ
بَلْ أَنْتَ فِيْ الحُبِّ يَا أَقْصَىٰ مَآرِبِهِ حَلَوْتَ فِيْ قَلْبِهِ لَمَّا حَلَلْتَ بِهِ
وَبِالمَلَاحَةِ دُوْنَ النَّاسِ حُلِّيْتَا

***

النَّفْسُ أَضْحَتْ إِلَىٰ رُؤْيَاكَ تَائِقَةً وَالعَيْنُ أَمْسَتْ بِمَاءِ الجَفْنِ غَارِقَةً
إِنْ كُنْتَ تُصْغِيْ إِلَىٰ شَكْوَايَ آوِنَةً فَارْحَمْ عَلَىٰ البَيْنِ وَالتَّبْرِيْحِ قَلْبَ فَتًى
/ ١٥٣ب/ فَتَّتَّهُ بِالجَفَا وَالصَّدِّ تَفْتِيْتَا

***

يَشْتَاقُ رُؤْيَاكَ لَا زُوْرٌ بِهِ وَرِيَا كَأَنَّهُ النَّبْتُ ظَمْآنٌ وَأَنْتَ حَيَا
أَضْحَىٰ مَرِيْضًا وَأَدْوَاءُ الغَرَامِ عَيَا مُغْرًى بِحُبِّكَ يَرْجُوْ الوَصْلَ مِنْكَ فَيَا
مَوْلَايَ لِمْ بِالجَفَا وَالصَّدِّ أُغْرِيْتَا

***

أَصْفَاكَ فِيْ الحُبِّ إِخْلَاصُ الوُدَادِ وَلَنْ يُرِيْدُ غَيْرَكَ مِنْ هَذَا الأَنَامِ سَكَنْ
قَالُوا: شُغِفْتَ بِهِ حَقًّا، فَقُلْتُ: إِذَنْ لَمْ يُلْهِهِ عَنْكَ مَخْلُوْقٌ فَأَنْتَ بِمَنْ
عَنِ المُحِبِّ فَدَتْكَ النَّفْسُ أُلْهِيْتَا

***

فَإِنَّهُ فِيْ الهَوَىٰ صَبٌّ وَمَا شُفِيَا قَدْ ذَابَ حَتَّىٰ عَنِ العُوَّادِ قَدْ خَفِيَا
مَا رَامَ غَيْرَكَ مَحْبُوْبًا وَقَدْ جُفِيَا وَلَا تَنَاسَاكَ يَوْمًا فِيْ الزَّمَانِ فَيَا
لله كَيْفَ عُهُوْدَ الصَّبِّ أُنْسِيْتَا!

فـراوَدْتُ قَلْبـيَ عَنْـكَ الصَّبْـرَ فَـاعْتَـذَرَا وَالْـلاَّئمَـان قَـد اْشتَطَّـا وَقَـد زَجَـرَا
أَقُـوْلُ وَاللَّـوْمُ والتَّـأنيْـبُ قَـدْ كثُـرَا يَـا عَـاذلـيَّ رُوَيْـداً فَـالمُحـبُّ يَـرَىٰ
عَـذْلَ العَـوَاذل إِسْـرَافـاً وَتَعْنِيْتَـا

***

وَشَـادن أَغْيَـد ذيْ وَاضـح بَهـج جَفَـا وَقَلْبـيْ بـه فـيْ مَسْلَـك حَـرِج
/ ١٥٤أ/ أَقُـولُ إِذْ مَـرَّ بـيْ فـيْ مَنْـدَل أَرِج مَـنْ لـيْ بـوَصْـل غَـزَال أَحْـوَر غَنِـج
يُعَلِّـمُ السِّحْـرَ مـنْ جَفْنَيْـه هَـارُوْتَـا

***

مُهَفْهَـفُ القَـدِّ سَهْـلُ الخَـد ذُوْ تَـرَف أَضْحَيْـتُ وَالقَلْـبُ فـي حُبِّـه ذُوْ كَلَـف
إِذَا غَـدَا بَيْـنَ مَيَّـال وَمُنْعَطـف أَخْشَـىٰ عَلَـىٰ خَصْـرِه يَنْبَـتُّ مـنْ هَيَـف
لِيْنًـا وَفـيْ حُبِّـه أَضْحَيْـتُ مَبْتُـوتَـا

***

لمَّـا أُصيْـبَ فُـؤَاديْ مَـنْ يُعَـذِّبُـهُ بـأَسْهُـم نُقشَـتْ مـنْ قَـوْس حَـاجبـه
وَأَصْبَـحَ القَلْـبُ فـيْ أَشْـرَاك سَـالبـه أَصْغَيْـتُ ذَاكـرَهُ سَمْعـيْ وَتَهْـتُ بـه
عُجْبـاً وَأَضْحَـىٰ لقَلْبـيْ ذِكْـرُهُ قُـوْتَـا

***

رَنَـا فَـأَصْمَـىٰ فُـؤَاديْ سَهْـمُ مُقْلَـه فَهَـا دَمـيْ شَـاهـدٌ مـنْ فَـوْق وَجْنَتـه
ظَبْـيٌ إِذَا مَـا تَبـدَّا نُـوْرُ طَلْعَتَـه يُـرِيْـكَ مـنْ خَـدِّه وَرْداً وَقَـامَتَـه
غُصْنـًا وَمـنْ ثَغْـره دُرّاً وَسَنُّـوتَـا

***

بَـدْرٌ وَزرٌّ قَبَـاهُ بُـرْجُ هَـالَتـه ظَبْـيٌ مـنَ التُّـرْك لَـوْلاَ حُسْـنُ خلْقَتـه
تَسْتَقْـرِضُ الشَّمْـسُ نـوعـاً مـنْ مـلاَحَتـه ظَبْـيٌ مَـنَ التُّـرْكَ لَـوْلا حُسْـنُ غُـرَّتـه
لَـمْ يَعْـرِف النَّـاسُ نَـاسُـوْتـاً وَلاَهُـوْتَـا

***

/ ١٥٤ب/ مُهَـذَّبُ الخَلْـق وَالأَعْـرَاق وَالشِّيَـم كَـمْ غَـالَ بَيْـنَ القبَـاب البِيْـض وَالخيَـم

أَسْـدٌ يُعَظِّمُهَـا الـرَّائـي عَـنِ القِيَـم كَـأَنَّ فِـيْ جَفْنِـه سَيْفًـا غَـدَا . . .
الصَّـالِـحَ المَلِـكَ يَـوْمَ الـرَّوْعِ مَصْلُـوْتَـا

***

مَلِـكٌ يَفُـوْقُ مُلُـوْكَ الأَرْضِ قَـاطِبَـةً كَـمْ أَخْجَلَـتْ كَفُّـهُ بـالجُـوْدِ غَـادِيَـةً
مِـنْ فَضْلِـه أَضْحَـتِ الأَحْـوَالُ حَـالِيَـةً الـوَاهِـبُ البَـدَرَاتِ الغُـرِّ ضَـاحِيَـةً
جُـوْدًا يُضَمِّنُهَـا دُرًّا وَيَـاقُـوْتَـا

***

لَا تَـرْضَ بِـالـدُّوْنِ فِـيْ الـدُّنْيَـا الـدَّنِيَـةَ بَـلْ عَـنِ الأَكَـارِمِ لِـيْ أُمًّـا لِمِثْلِـيَ سَـلْ
أُولَيْكَ نُصْحًا فَسَرْ مِنْ قَبْلِ قَوْلِكَ هَلْ وَالْمُـمْ بِـآمِـدَ يَـا رَاجِـيَ الْغَنَـاءِ تَنَـلْ
الـرِّفْـدَ الجَـزِيْـلَ وَمَـا أَمَّلْـتَ مَـوْقُـوْتَـا

***

جُـدَّ المَسِيْـرَ فَمَـنْ رَامَ المَغَـانِـمَ جَـدْ وَاحْطُـطْ . . . فَـالعَيْـشُ فِيْـه رَغَـدْ
وَاطْلُـبْ فَمَـنْ طَلَـبَ العَلْيَـا وَجَـدَّ وَجَـدْ وَاقْصِـدْ بِهَـا نَـاصِـرَ الـدِّيْـنِ الجَـوَادِ فَقَـدْ
يَحْـوِيْ الغِنَـىٰ مَـنْ غَـدَا يَطْـوِيْ السَّبَـارِيْنَـا

***

هَـذَا ابْـنُ دَاوُدَ رَاجِـيْ فَضْلِـه غَنِمَـا فَـاقَ المُلُـوْكَ جَمِيْعًـا وَالـوَرَىٰ كَـرَمَـا
أَوْفَـاهُـمُ وَأَعَـزُّ الْعَـالَمِيْـنَ حِمًـىٰ حَـازَ العُـلَا فَسَـوَاهُ فِـيْ البَـرِيَّـةِ مَـا
/ ١٥٥أ/ غَدَا بِكُلِّ لِسَانِ الفَضْلِ مَنْعُوْتَا

***

جُيُـوْشُـهُ حَيْـثُ تَسْـرِيْ فِـيْ مَـوَاكِبِهَـا تَكْسُـو المَمَـالِـكَ رُعْبًـا فِـيْ مَـرَاتِبِهَـا
فَـاقْصِـدْ إِلَـىٰ آخِـذِ الـدُّنْيَـا وَوَاهِبِهَـا مَلِـكِ مَـوَاهِبُـهُ تَغْشَـىٰ الـوَرَىٰ وَبِهَـا
قَـدْ سَيَّـرَ المَـدْحَ فِـيْ الـدُّنْيَـا لَهَـا صِيَتَـا

***

هَـذَا هُـوَ البَحْـرُ حَـدِّثْ عَـنْ عَجَـائِبِـه قَـدْ عَـمَّ كُـلَّ البَـرَايَـا مِـنْ مَـوَاهِبِـه
يَـرَىٰ الثَّنَـا فِـيْ الـوَرَىٰ أَوْ فِـيْ مَكَـاسِبِـه قَـدْ جَمَّـعَ الفَضْـلَ فِـيْ الـدُّنْيَـا وَشَـادَ بِـه
مَجْـدًا وَشَتَّـتَ جَمْـعَ المَـالِ تَشْتِيْتَـا

إِلَىٰ حمَىٰ الصَّالحِ السُّلْطَان جُدَّ وَمَلْ ... وَبالقَرِيْض عُلاَهُ وَالمدائح صلْ
وَإِنْ سُئِلْتَ فَقُلْ فِيْ مَدْحه وَاْطَلْ ... القَائِدُ الخَيْلَ تَحْمِلُ فِيْ اَلْ . . .
نَزَالِ أُسْداً لَدَىٰ الهَيْجَا أَمَارِيْتَا

***

فَالنَّصْرُ مِنْهُمْ عَلَىٰ أَعْدَائه وَلَهُمْ ... يَرُوْعُ آخِرُهُمْ فِيْ الرَّوْعِ أَوَّلَهُمْ
فَمَنْ رَآهُمْ لَدَىٰ الهَيْجَا تَهَوَّلَهُمْ ... يُخَالُ فَوْقَ السَّعَالِيْ مِنْ تَأَمُّلِهُمْ
إِذَا هُمُ اقْتَحَمُوا نَقْعاً عَفَارِيْتَا

***

يَا طَالِبَ الرِّفْد اقْصِدْ فِيْ مَسِيْرِكَ ذَا ... دِيَارَ بَكْرٍ لتَنْجُوْ مِنْ شَقَاً وَأَذَىٰ
/ ١٥٥ب/ وَفِيْ أُمُوْرِكَ سَهْمُ الخَطْبِ إِنْ نَفَذَا ... بِالصَّالِحِ المَلِكِ السُّلْطَانِ لُذْ فَإِذَا
وَافَيْتَ مَغْنَاهُ بِالآمْوَالِ أَغْنِيْتَا

***

حَلَلْتَ مَغْنًى بِهِ كَمْ وَافِدٍ غَنِمَا ... وَكَمْ شَقِيٍّ بِهِ بَعْدَ الشَّقَا نَعِمَا
مُعَظَّمَ القَدْرِ بَيْنَ النَّاسِ مُحْتَرَمَا ... وَبِتَّ جَارَ أَعَزِّ العَالَمِيْنَ حِمَىٰ
مُنَعَّمَ البَالِ وَالإِحْسَانَ أُوْلِيْتَا

***

لُذْ بِابْنِ دَاوُوْدَ إِذْ صَرْفُ الزَّمَانِ نَزَلْ ... وَإِنْ عَرَا الخَطْبُ فِيْمَا تَبْتَغِيْهِ وَجَلْ
وَنَادِهِ فِيْ الَّذِيْ تَرْجُوْ لَدَيْهِ تَنَلْ ... يَا قَاتِلَ المَحْلِ بِالجَدْوَىٰ كَمَا قَتَلْ
النَّبِيُّ دَاوُوْدَ يَوْمَ الرَّوْعِ جَالُوْتَا

***

بِكَ السَّعَادَةُ قَدْ بَانَتْ عَلاَئِمُهَا ... وَدَوْلَةُ المَجْدِ قَدْ قَامَتْ دَعَائِمُهَا
لِمَدْحَةٍ مَدْحُكَ السَّامِيْ تَمَائِمُهَا ... فَاسْتَجْلِ بِكْراً يُجِيْدُ الشِّعْرَ نَاظِمُهَا
وَحَيِّهَا بِنَدَىٰ كَفَّيْكَ حُيِّيْتَا

***

قَصِيْدَةً يَا أَجَلَّ الخَلْقِ شَاعِرَةً ... غَدَتْ بِمَدْحِكَ فِيْ الآفَاقِ سَائِرَة

كَالدُّرِّ وَافَتْ إلى نُعْمَاكَ نَاضِرَةً بَقِيْتَ مَادَامَتِ الآفْلاَكُ دَائِرَةً
فِيْ رِفْعَةٍ وَمِنَ الأَسْوَاءِ وُقِّيْتَا

***

[٨٩٦]

هلالُ بنُ محفوظِ بنِ هلالٍ، أبوالنجمِ الرّسعَنيُّ، المعروفُ بابنِ السَّراجِ[١].

كان فقيهًا حنبلي المذهب قارئًا للقرآن العزيز من أهل الزهد والورع والدين والخير، تفقه ببغداد علىٰ المذهب الأحمدي، وسمع من الكاتبة شُهْدَة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الإبري، وعاد إلىٰ بلده، وحدّث عنها. سمع منه هناك جماعة من الطلبة والمجتازين، وتوفي في شعبان سنة عشر وستمائة، ولم يكن قول الشعر من شأنه.

أنشدني الشيخ أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف المحدث الرسعني الفقيه الحنبلي بالموصل في سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة ـ من لفظه وحفظه ـ قال: أنشدني أبو النجم هلال بن محفوظ الرَّسعَني لنفسه، وقد ندبه الأمير عماد الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن المشطور الكردي المهراني، أنْ يجعل نظره في وقف بناهُ برأس عين[٢]، فامتنع وأبىٰ وطلب /١٥٦ب/ منه الاستعفاء والإقالة، وكتب هذه الأبيات إليه، وأنشدنيها، وهي من قيله: [من الوافر]

أَقُلْنِيْ أَيُّهَا القَمَرُ المُنِيْرُ فَلَسْتُ كَمَا يَظُنُّ بِيَ الأَمِيْرُ
تَعَاظَمَتِ الأَمَانَةُ فِيْ أَدَاهَا أَتَحْسَبُ أَنَّهُ أَمْرٌ يَسِيْرُ
سَمَاوَاتٌ وَأَرْضٌ مَعْ جِبَالٍ وَأُحْدٌ قَدْ أَبَىٰ وَأَبَىٰ ثَبِيْرُ
إِذَا عَجَزَتْ جِبَالُ الأَرْضِ عَنْهَا فَكَيْفَ يُطِيْقُهَا رَجُلٌ كَبِيْرُ

---

(١) الجَزَري، والرسعني نسبة إلى رأس العين.
ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٢٩٠ رقم ١٣٢٤. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٦٨. شذرات الذهب ٥/ ٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٣٩٣ رقم ٥٥١.

(٢) رأس عين: وهو رأس عين الخابور، مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، بين حرّان ودنيسر. انظر: معجم البلدان/ مادة (رأس).

/ ١٥٧أ/ **ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف**

[٨٩٧]

هارونُ بنُ الحسينِ بنِ كُرْجي بنِ هَارُونَ[(١)] .

ذكره الصاحبُ الوزير شرف الدين أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه في تأريخه، وقال: إربلي المولد والمنشأ؛ خدين لا يطمعُ الغدرُ في وفائه، وقرين لا يحل الدهر عقد إخائه، ومصاحب استوىٰ في الصحبة مغيبه ومشهده، ومخالطٌ اعتدل في الخُلطَة مصدرُه ومورِدُهُ؛ فهو مأمونةٌ مكائدُه وغوائلُهُ، محمودةٌ أواخرُهُ وأوائلُهُ، عذبت أخلاقه رقَّة وصفاءً، ومُلىء وجهُهُ بشراً وحياءً، له أدب نفس كالزهر النضير، ووثيقة رأي محكمة التدبير، وإشفاقٌ علىٰ معاشره وصديقه، تجاوز إشفاق الأخ علىٰ شقيقه، ونصيحة للمستشير بآرائه، يستشفُ المغيّب من ورائه.

وكان شيخنا أبو المظفَّر المبارك بن طاهر الخزاعي البغدادي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يُسمِّيه شيخ / ١٥٧ب/ الجماعة، لما عنده من العقل والحزم، وجودة التصرُّف، وكثيراً كان يصفه وفيه يقول: [من البسيط]

شَيْـخُ الجَمَـاعَـةِ مَخْـدُوْمٌ وَمَشْكُـوْرُ ... وَرُبْعُـهُ بِبَنِـيْ الحَـاجَـاتِ مَعْمُـوْرُ

وقال فيه أيضًا: [من البسيط]

شَيْـخُ الجَمَـاعَـةِ بَـدْرُ الـدِّيْـنِ هَـارُونُ ... بِـالخَيْـرِ وَالبِـرِّ وَالإِحْسَـانِ مَعْجُـوْنُ

ذُوْ الفَهْـمِ يَعْـرِفُـهُ وَالغَمْـرُ يَجْهَلُـهُ ... كَـالـدُّرِّ وَالـدُّرُّ فِـيْ الأَصْـدَافِ مَكْنُـوْنُ

ثم قال: وعنده دينٌ لا يهديه إلىٰ غير الصدق سبيلُهُ، ويقينٌ لا يميل به عن سواء الحق دليلُهُ، حنفيُّ المذهب، مائل [إلى] التشيع غيرُ مغال فيه، مواظبٌ علىٰ الصلوات الخمس، وصيام كل خميس. كنّاهُ شيخنا أبو المظفَّر ابن طاهرٍ الخُزاعي بأبي الرأي.

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٢٣٢ رقم ١٢١٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٣١٤ رقم ٤٢٤، وفيهما: «هارون بن الحسين بن كرج بن هارون».

وكان من أولاد الأمراء الأجناد، وذوي العُدَّة والعتاد. وكان أبوه ـ رحمه الله ـ وأدركته، من المشهورين بإربل في زمن الحاجب أبي منصور سرفتكين ابن عبد الله ـ متوليها ـ يقوم مقامه إذا غاب عنها، ولا يتخلف عنه إذا عاد إليها.

أولد خمسة من البنين لم يكن /١٥٨أ/ فيهم أبرع منه ولداً ولا أكثر سؤدداً. وكان ربّما قرض البيتين والأبيات من الشعر، سلامة طبع جُبل عليها، وصحة خاطرٍ هداه الظرف إليها، وأنا ذاكر جميع ما وقفني عليه من ذلك عن آخره.

وكانت وفاته بعد عشاء الآخرة من الليلة المسفرة عن الأحد الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بإربل، فأسكنه الله فسيح جنانه، وأورده موارد غفرانه، في نعيم غير منقطع أمدُه، وثواب لا يُحصىٰ عددُهُ.

وكان مولده بإربل في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة؛ وسمع الحديث علىٰ أبي المعالي نصر الله بن سلامة الهيتي، وأبي المعالي صاعد بن علي بن عمر الواسطي الواعظ، وأبي المظفر المبارك بن طاهر بن المبارك الخزاعي البغدادي وغيرهم.

ومن شعره ما أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي الإربلي بها ـ رحمة الله عليه ـ في سنة خمس وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو الرأي هارون بن الحسين لنفسه: [من البسيط]

/١٥٨ب/ يَ مُوْقِدَ النَّارِ فِيْ قَلْبِيْ وَفِيْ كَبِدِيْ ... هَـلاَّ رَحِمْتَ قَتِيْلَ الهَمِّ وَالكَمَدِ
هَـلاَّ عَطَفْتَ عَلَىٰ صَبٍّ أَسِيْرِ هَوًى ... مُغْرًى بِحُبِّكَ فِيْ قُرْبٍ وَفِيْ بُعُدِ
يَفْنَىٰ الزَّمَانُ وَلاَ تَفْنَىٰ صَبَابَتُهُ ... مُخَيَّراً فِيْكَ بَيْنَ الشَّوْقِ وَالسُّهُدِ
كُنْ كَيْفَ مَا شِئْتَ لاَ صَبْرٌ وَلاَ جَلَدٌ ... لَمْ يُبْقِ هَجْرُكَ لاَ صَبْرِيْ وَلاَ جَلَدِيْ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني هارون بن الحسين لنفسه: [من الطويل]

يَنَامُ خَلِيُّ القَلْبِ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ ... مِنَ الشَّوْقِ مَا تُطْوَى عَلَيْهِ أَضَالِعِيْ
لَقَدْ لاَمَنِيْ الوَاشُوْنَ فِيمَنْ أُحِبُّهُ ... وَلَكِنَّ دُوْنَ العَذْلِ سُدَّتْ مَسَامِعِيْ
كَتَمْتُ الهَوَىٰ خَوْفَ الوُشَاةِ وَلَوْمِهِمْ ... فَنِمْتُ عَلَيْهِ جَارِيَاتٌ مَدَامِعِيْ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الرأي قوله في صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة:

[من الكامل]

يَا لَائِمِيْ فِيْ حُبِّهِ وَمُعَنِّفِيْ ... مَهْلاً فَمَا ذُقْتَ الَّذِيْ قَدْ ذُقْتُهُ
وَاللهِ لَوْ عَلِقَ الفُؤَادُ مِنَ الوَرَىٰ ... بِهَوَىٰ حَبِيْبٍ غَيْرِهِ مَزَّقْتُهُ
/ ١٥٩أ/ قَالَ العَوَاذِلُ خَلِّهِ فَأَجَبْتُهُمْ ... لَوْ كُنْتُ أَصْبِرُ عَنْ هَوَاهُ تَرَكْتُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو الرأي لنفسه: [من السريع]

يَا غَافِلاً عَنِّي بِلَذَّاتِهِ ... إِشْرَبْ وَطِبْ دَامَ لَكَ العُمْرُ
وَارْحَمْ فَتًى لَا يَرْتَقِيْ دَمْعُهُ ... قَدْ خَانَهُ وَصْلُكَ وَالدَّهْرُ

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الكامل]

يَا تَائِهًا بِالحُسْنِ صِلْنِيْ ... فَقَدِ اشْتَفَىٰ الهِجْرَانُ مِنِّيْ
إِرْجِعْ إِلَىٰ طِيْبِ الرِّضَا ... فَإِلَىٰ مَتَىٰ هَذَا التَّجَنِّيْ
يَا لَائِمِيْ فِيْ حُبِّهِ ... وَمُعَارِضِيْ فِيْ كُلِّ فَنِّ
دَعْنِيْ أَمُوْتُ بِحُبِّهِ ... يَا لَائِمِيْ بِاللهِ دَعْنِيْ
لَوْ كَانَ عِنْدَكَ بَعْضُ مَا ... أُخْفِيْهِ مِنْ أَلَمٍ وَحُزْنِ
لَعَذَرْتَنِيْ فِيْمَا لَقِيْتُ مِـ ... ـنَ الغَرَامِ وَلَمْ تَلُمْنِيْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

/ ١٥٩ب/ هُنِّيْتَ بِالخِلِّ الجَدِيْدِ ... يَا نَاقِضًا أَبَدًا عُهُوْدِيْ
حَتَّى مَ أَرْغَبُ فِيْ الوِصَا ... لِ وَأَنْتَ تَرْغَبُ فِيْ الصُّدُوْدِ
وَاللهِ لَوْلَا أَنْ يُقَا ... لَ أُعِيْرَ سُلْوَانَ الجَدِيْدِ
لَأَتَاكَ مِنِّيْ مَا يَلِيْـ ... ـنُ لِوَقْعِهِ صُلْبُ الحَدِيْدِ
يَا أَيُّهَا القَمَرُ الَّذِيْ ... تَنْمَىٰ بِرُؤْيَتِهِ سُعُوْدِيْ
إِرْجِعْ إِلَىٰ حُسْنِ الرِّضَا ... فَقَدِ اشْتَفَىٰ مِنِّيْ حُسُوْدِيْ
وَاقْبَلْ وَصَايَا اللهِ فِيْ ... حُسْنِ الرِّعَايَةِ لِلْعَبِيْدِ

[٨٩٨]

هذابُ بنُ محمد بن الحسن بن عبد الكريم بن هذّاب، أبو المفاخرِ الأسعَرديُّ الكاتبُ، المَعروفُ بابنِ العَالمةَ.

كان ذا أدب وكتابة وفضلٍ وشعرٍ.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك البكري ـ من لفظه ـ بحلب بخانكاه القصر في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو المفاخر هذّاب بن محمد بن الحسن الكاتب الأسعردي لنفسه: [من السريع]

/ ١٦٠أ/ جَوَاهِرُ العَالَمِ مَكْنُونَةٌ يُبْرِزُهَا مِنْ بَحْرِه الغَائِصُ
وَالطَّيْرُ لا يَحْظَىٰ بِغِرِّيدِهَا فِيْ النَّاسِ إلاَّ الرَّجُلُ القَانِصُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو المفاخر لنفسه يصف الشبَّابة: [من المتقارب]

وَسَاجِعَةٍ مِنْ بَنَاتِ النَّبَاتِ لَهَا نَغَمٌ لَسْتَ تَعْلَمُ مَاهِيْ
مُصَوَّتَةٍ تَسْتَفِزُّ العُقُولَ وَلَكِنَّ أَوْكَارَهَا فِيْ الشِّفَاهِ

[٨٩٩]

هُرَيرُ بن المُعَمَّر بن سنانَ بن غُفيلةَ بن شبانةَ؛ أحدُ بني قُديمةَ بن نباتةَ بن عامرِ بن ربيعةَ بن عقيلٍ العُقَيْلِيّ.

أخبرني الصاحبُ الوزير شرف الدين أبو البركات المستوفي بإربل ـ من لفظه رحمه الله تعالىٰ ـ قال: كان بين هرير وبين عيسىٰ بن المُفدّىٰ صفاءٌ ومودّة لا يشوبُهُ ريب من مفاوضةٍ بالمال والأنفس. ثم ضرب الدَّهر ضربانَهُ، فاحتربوا لأمور بينهم ومنافسات.

وكانوا علىٰ زمان صفائهم ووداهم، يقول هُرير الأشعار في عيسىٰ بن المفدّىٰ؛ وقتل يوم ثاج، قتله / ١٦٠ب/ عيسىٰ بن المفدّىٰ. وكان حَسَبَهُ دارعًا فاعترضه وهو يطرد الخيل، فنظمه برمح علىٰ الفريضة، فبرز من الفريضة الأخرىٰ؛ فلمّا علم أنَّه قد قتله أسف عليه أسفًا شديداً، وبلغ ذلك أخا هُرير مرغمًا فأقسم لا يأخُذُ عن كلّ طرفٍ

منه إلاَّ قتيلاً. ثم التقوا بعد ذلك بالجيش وكان قتل هُرير سنة ستٍّ أو سبع وستمائة. وكان من قبيلةَ قد بلغوا من العزّ والمنعة ما لم تبلغه قبيلة من قبائل العرب حتىٰ بلغوا أربعمائة فارس تركبُ الخيل.

ثم أنشد من شعر هرير هذا: [من الطويل]

أَقُـوْلُ وَقَـدْ حَنَّـتْ بجُـوْدَةَ نَـاقَتـي ... وَلَـمْ يَـدْرِ وِرْدُ المـاء . . . مَـا حَنِيْنُهَـا
تَحـنُّ عَلَـىٰ عِيْسَـىٰ وَقَـدْ شَطَّـتِ النَّـوَىٰ ... بِعِيْسَـىٰ وَبَيـات البَـوَادِيْ تَبِيْنُهَـا
فَيَـا لَيْـتَ عِيْسَـىٰ يَنْظُـرُ اليَـوْمَ أَوْ يَـرَىٰ ... دُمُـوْعَ أَمْـرِىء بـالمَـاء جَـادَ مَعِيْنُهَـا
مَضَـىٰ زَمَـنٌ عَيْنِـيْ تُعِيْـنُ علَـىٰ البُكَـا ... وَذَا العَـامَ عَـادَتْ تَبْتَغِـيْ مَـنْ يُعِيْنُهَـا

وأنشدني أيضًا من شعره يقول: [من الطويل]

/ ١٦١أ/ عَـزِيْزٌ عَلَيْنَـا مِنْ عُقَيْـلٍ ظَعَـائِنٌ ... غَـدَوْنَ مِـنَ الـدَّهْنَـا بِغَيْـرِ بُعُـوْلِ
جَـرَرْنَ ذُيُـوْلاً لِلْقَطِيْعَـةِ عِنْـدَنَـا ... عَلَـىٰ الغَـدْرِ لاَ عَـادَتْ لِجَـرِّ ذُيُـوْلِ

[٩٠٠]

هُمامُ بنُ راجي الله بن سرايا بنِ أبي الفتوحِ ناصر المصريّ.

كانت ولادته في أوآخر سنة تسع وخمسين وخمسمائة[١].

---

(١) في هامش الأصل: «وفاته في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة». ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/ ٣٨٢ وفيه: «همام بن راجي الله بن ناصر بن داود، أبو العزمات الفقيه الشافعي المصري». التكملة للمنذري ٣/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ رقم ٢٤٥٧. وفيه: «سألته عن مولده، فقال: في ذي القعدة أو ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة بـ (وَنَا) من صعيد مصر الأدنى». سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦١ رقم ٢٢٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٤١٧ ـ ٤١٨ رقم ٦٢٨، وفيه: «إمام الجامع الصالحي الذي بظاهر القاهرة وخطيبه هو وأولاده، قدم القاهرة، وقرأ العربية على العلامة ابن بَرّي، وارتحل إلى العراق فسمع بها من أبي سعد عبد الواحد بن علي بن حمويه، وعبد المنعم بن كليب، وتفقه على الإمامين المُجير محمود بن المبارك الواسطي، وأبي القاسم يحيى بن فضلان، وقرأ بمصر الأصول على أبي المنصور ظافر بن الحسين. وصنّف، ودرس، وأفتى، وقال الشعر الجيّد، وأمَّ بالجامع المذكور إلى حين وفاته، وله كتب في الأصول، والخلاف، والمذهب. روى عنه: المحب بن النجار، والزكي المنذري، والرفيع الأبرقوهي، وابنه أبو المعالي. توفي بالشارع بظاهر القاهرة». طبقات السبكي ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥ وفيه كنيته «أبي الغنائم». حسن المحاضرة ١/ ١٩٢. نهاية الأرب ٢٩/ ١٩١ ـ ١٩٢. طبقات الإسنوي ٢/ ١٤٥. ديوان الإسلام ٤/ ٣٤٧ رقم ٢١٤١. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ رقم ٣٩٥. الأعلام ٨/ ٩٣. معجم المؤلفين ١٣/ ١٥٢.

كان شاعراً فاضلاً، امتدح الملك الكامل ناصر الدين أبا المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب الديار المصرية ـ.

أنشدني الشيخ الأمين العدل أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني همام بن راجي الله لنفسه:

[من الطويل]

أَرَىٰ الدَّهْرَ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُعَانِدِي ... وَمَا فِيهِ لِي عَيْبٌ وَلَا لِيَ لَهُ ذَنْبُ
إِذَا طَمَحَتْ نَفْسِي لِشَيْءٍ أَنَالَهُ ... فَإِنَّ الذَّلُولَ السَّهْلَ لِي مُرْتَقًى صَعْبُ
إِلَىٰ كَمْ أُقَاسِي ضِيقَ عَيْشٍ وَمَكْسَبِي ... كَأَنَّ زَمَانِي قَدْ غَدَا وَهْوَ لِي حَرْبُ
وَقَدْ قَلَّ فِي الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدٌ ... إِذَا قَلَّ مَطْلُوبِي وَإِنْ أَعْضَلَ الخَطْبُ
وَمِنْ عَجَبِ الدُّنْيَا بِأَنِّي خَامِلٌ ... وَقَدْ ضَاقَ عَنْ عِلْمِي بِهَا الشَّرْقُ وَالغَرْبُ
/ ١٦١ب/ وَمَنْ نَكَدِ الأَيَّامِ أَنِّي إِمَامُهَا ... وَيَحْكُمُ فِي رِزْقِي وَفِي مُهْجَتِي كَلْبُ
وَأُمْنَعُ مِنْ حَقِّي وَيُوقَفُ رَاتِبِي ... وَلِي مَسْجِدٌ جَارِيهِ فِي وَقْفِهِ نَهْبُ
وَقَدْ حَارَ قُسٌّ فِي بُلُوغِ بَلَاغَتِي ... وَفِي وَصْفِ تَصْنِيفِي وَتَابَعَهُ وَهْبُ
وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَىٰ الشِّعْرَ عِنْدِي صِنَاعَةً ... لَمَا كَانَ مَذْكُوراً زُهَيْرٌ وَلَا كَعْبُ
وَمَا لِيَ مَرْكُوبٌ وَلَا لِيَ مُؤْنَةٌ ... وَلَا لِيَ مَلْبُوسٌ غَلِيظٌ وَلَا شُرْبُ
وَلَكِنَّمَا أَلْقَىٰ إِذَا مَا شَكَوْتُهُ ... إِلَىٰ الكَامِلِ السُّلْطَانِ لَمْ يَبْقَ لِي عَتْبُ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني همام لنفسه: [من الطويل]

وَكَيْفَ يَلَذُّ العَيْشُ فِي مِصْرَ سَاعَةً ... وَلَا حَظَّ لِي فِيهَا وَلَسْتُ مُعَظَّمَا
وَأَغْيَظُ مَا لَاقَيْتُ فِيهَا بِأَنَّنِي ... أَرَىٰ كُلَّ ذِي نَقْصٍ عَلَيَّ تَقَدَّمَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

دَعِ الفَضْلَ لَا تَعْبَأْ بِهِ فِي زَمَانِنَا ... فَإِنَّ كَمَالَ الفَضْلِ لِلْمَرْءِ عَائِبُ
يُقَدَّمُ فِيهِ الطَّرْدُ غَيْرَ مُلَائِمٍ ... وَيُطْرَدُ فِيهِ مُشْبِهٌ وَمُنَاسِبُ

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الوافر]

قَلَوْنِي إِذْ نَشَأْتُ بِهِمْ وَحِيداً ... وَمَا لِي فِي البَرِيَّةِ مِنْ يُوَازِي
فَدَعْ قَوْلَ المُخَرِّقِ وَاطَّرِحْهُ ... فَلَيْسَ بِلَاحِقِي ابْنُ خَطِيبِ رَازِي

أَذْنُبٌ لِلسِّبَاعِ يَكُوْنُ قَرْنًا وَعُصْفُوْرٌ يَطِيْرُ مَعَ البَوَازِيْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

قَالُوا: نَرَاكَ قَلِيْلَ الحَظِّ فِيْ بَلَدٍ وَأَنْتَ بِالفَضْلِ مَعْنَاهُ وَنَاظِرُهُ

[٩٠١]

الهيثمُ بنُ جعفرٍ، أبو المتوكلِ الأشبيليُّ.

الأديبُ الفاضلُ الشاعر من المجيدين في علم الأدب ونظم الشعر بقطرِه، يفوق أهل زمانه؛ فضلاً وفهمًا وفصاحةً ورجاحة.

ومن شعره ما قاله علىٰ لسان غيره: [من البسيط]

بِأَرْضِ رَنَّةَ أَوْطَانِيْ وَأَوْطَارِيْ وَلِيْ هَوًى فِيْهُمُ عَارٌ مِنَ العَارِ
سَمِيُّ يَحْيَىٰ وَلَكِنْ فِيْ لَوَاحِظِهِ عَصَا الكَلِيْمِ فَمَاذَا صُنْعُ سَحَّارِ

وقوله وهو أوَّل شعر قاله في المكتب: [من الخفيف]

/١٦٢ب/ هَلْ تَبَدَّىٰ فِي النَّاسِ وَجْدٌ كَوَجْدِيْ بِهِلَالِ المِلَاحِ يَحْيَى بْنِ رُشْدِ
لَاحَ عُذْرِيْ لِلَّاهِيْ لِلهِ مَا بِيْ مِنْ غَزَالٍ يَشُبُّ وَجْداً بِوَجْدِ
بَدْرُ تَمَّ بَدَا، فَقُلْتُ: تَعَالَىٰ جَلَّ رَبٌّ أَهْدَاكَ يَا بَدْرَ سَعْدِ

أراد بقوله «اللاهي» من اللهو.

/ ١٦٣أ/

حرف الواو

[٩٠٢]

وثّابُ بنُ أبي الثريّا بنِ عبدِ الرحمنِ الأزديُّ المالكيُّ.

من أهل ديار مصر.

كانت ولادته في سنة خمسٍ وستين وخمسمائة بالقاهرة المعزيّة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبيّ بحلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني وثاب بن أبي الثريا بن عبد الرحمن الأزدي لنفسه:

[من الخفيف]

يَـا ديَـارَ الأَحْبَـاب مِـنْ أَرْض نجْـد ... إِسْـأَلِـيْ سَـاكنِيْـك لِـمْ زَادَ وَجْـدِيْ

أَلِـرِيْـحٍ وَجَـدْتُهَـا مِـنْ حَبِيْبِـيْ ... أَمْ لِقُـرْبِ الـدِّيَـارِ مِـنْ بَعْـدُ بُعْـدِ

[٩٠٣]

وَزيرُ الجَبَليُّ.

رأيتُ من شعره هذه القصيدة يمدح بها بدر الدين أيدمر الوالي الحلبي، ويهنئه بأخذ اللاذقية: [من الكامل]

زَهَـتِ البِـلَادُ وَأَشْـرَقَـتْ أَنْـوَارُهَـا ... وَتَـرَنَّمَـتْ بِسُـرُوْرِهَـا أَطْيَـارُهَـا

وَالأَرْضُ مُشْـرِقَـةٌ بِنَبْـعِ نَبَـاتِهَـا ... قَـدْ فُتِّحَـتْ بِـرِيَـاضِهَـا أَزْهَـارُهَـا

/ ١٦٣ب/ وَكَـذَا الـرَّعَـايَـا أَصْبَحَـتْ فِـيْ نِعْمَـةٍ ... مِـنْ حَيْـثُ قَـدْ رَخَصَـتْ لَهَـا أَسْعَـارُهَـا

لَمَّـا قَـدِمْـتَ وَكَـانَ سَعْـدُكَ قَـادِمًـا ... يَـا مَـالِـكَ الـدُّنْيَـا وَيَـا جَبَّـارَهَـا

يَـا مَـالِـكَ التُّـرْكِ الَّـذِيْ سَجَـدَتْ لَـهُ ... كُـلُّ المُلُـوْكِ كِبَـارُهَـا وَصِغَـارُهَـا

وَلِعُظْـمِ هَيْبَتِـكَ الجِبَـالُ تَـزَعْـزَعَـتْ ... وَالْكُفْـرُ مِنْـكَ تَهَـدَّمَـتْ أَعْمَـارُهَـا

كَـمْ بِـالمَـرِيقَـبِ مِـنْ جَـوَارٍ خُـرَّدٍ ... هَلَكَـتْ غَـدَاةَ قَصَـدْتَهُـمْ نُصَّـارُهَـا

وهي قصيدة أطولُ من هذه، ومن حقّها أنْ تطرّح ولا يثبت منها شيء لرداءة ألفاظها وسخافتها.

[٩٠٤]

وسوانُ بنُ منصور بن وسوانَ بن ملكيشوا بن قحطانَ، أبو يعقوبَ الكرديُّ الهذبانيُّ، المعروفُ بالمثقف[١].

من أهل إربل.

كان جنديًا في خدمة الأمير زين الدين أبي منصور يوسف بن علي بن بكتكين ـ صاحب إربل ـ ثم فارق خدمتَهُ وتوجَّه إلىٰ البلاد الشامية، ولحق الملك الناصر صلاح الدين يوسفَ بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ /١٦٤أ/ فخدم مع أخيه الملك العادل أبي بكر.

ثم خدم الملك الأوحد نجم الدين أبا الفتح أيوب، وسار معه إلىٰ خلاَط، وتوفي الملك الأوحد سنة تسع وستمائة، وبقي بعده. وخُبِّرتُ أنَّه قُتل بتُنَيْنير[٢] قتلَه مماليكه في سنة ثلاث عشرة وستمائة وأخذوا وقتلوا.

وكان فارسًا شُجاعًا مقدامًا شاعراً أكثر أشعاره في الحروب والشجاعة والإقدام.

وقد ذكره العماد أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهانيّ في كتابه ذيل الخريدة، وقال: لقيتُ أبا يعقوب بمصر سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة؛ وهو شابٌ جنديّ... خاطره هنديٌّ. هذا آخر كلامه.

أنشدني الأمير أبو العباس أحمد بن الخضر بن سلاَّر الكردي الهذباني الإربلي بها ـ من لفظه وحفظه ـ قال: أنشدني أبو يعقوب وسوان بن منصور بن وسوان بن ملكيشوا بن قحطان الكردي الهذباني الإربلي لنفسه: [من الوافر]

/١٦٤ب/ سَلِيْ عَنِّي الصَّوَارِمَ وَالرِّمَاحَا ... وَخَيْلاً تَسْبِقُ الهُوْجَ الرِّيَاحَا

وَأُسْداً خيْسُهَا سُمْرُ العَوَالِيْ ... إِذَا مَا الأُسْدُ حَاوَلَت الكفَاحَا

فَإِنِّيْ ثَابِتٌ عَقْلاً وَلُبّاً ... إِذَا مَا صَائِحٌ فِيْ الحَرْبِ صَاحَا

---

(١) ورد ذكره في تاريخ إربل ١/ ٧٢.

(٢) تنينير: اسم بلدتين من أعمال الخابور عليا وسفلى. انظر: معجم البلدان/ مادة (تنينير).

وَأُورِدُ مُهْجَتِي لُجَجَ المَنَايَا ... إِذَا مَا جُتْ وَلَمْ أَخَفِ الجِرَاحَا
وَكَمْ لَيْلٍ سَهِرْتُ وَبِتُّ فِيهِ ... أُرَاعِي النَّجْمَ أَرْتَقِبُ الصَّبَاحَا
وَكَمْ فِي فَدْفَدٍ فَرَسِي وَنَضْوِي ... بِقَائِلَةِ الهَجِيرِ عَدَا وَرَاحَا
لِعَيْنِكَ فِي العَجَاجَةِ مَا أُلَاقِي ... وَأُثْبِتُ فِي الكَرِيهَةِ لَا بَرَاحَا
فَلَوْ عَايَنْتَنِي عَايَنْتَ كَبْشًا ... وَلَمْ تُطِقِ الكِبَاشُ لَهُ نِطَاحَا
يَدُقُّ السَّمْهَرِيَّةَ فِي صُدُورٍ ... وَلَا يَثْنِي لَهَا قَدَمًا وَرَاحَا
فَدَيْتُكَ أَنْتَ لَا خَوْدٌ رَدَاحٌ ... سَبَتْ بِجَمَالِهَا الخَوْدَ الرَّدَاحَا
فَدَيْتُكَ لَا تَظُنِّي أَنَّ قَلْبِي ... تَسَلَّى عَنْكِ يَوْمًا وَاسْتَرَاحَا
وَلَا يَصْبُو لِغَيْرِكِ حَيْثُ هَبَّتْ ... صَبَا نَجْدٍ وَنَشْرُ الرَّنْدِ فَاحَا
إِذَا مَا الشَّمْسُ مِنْ شَرْقٍ تَبَدَّتْ ... كَوَجْهِكِ لِي وَبَدْرُ التَّمِّ لَاحَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

/ ١٦٥أ/ لَوْلَا الوُشَاةُ وَلَوْلَا كَثْرَةُ الرُّقَبَا ... لَزُرْتُكُمْ كُلَّمَا هَبَّتْ نَسِيمُ صَبَا
وَكُنْتُ أَقْضِي بِكُمْ مِنْ قَبْلِ مُؤْلِمَةٍ ... تُلِمُّ بِي بَعْدَ بُعْدِي عَنْكُمُ أَرَبَا
مَا كُنْتُ أَعْهَدُ مِنْكُمْ ذَا الجَفَاءَ وَقَدْ ... جَفَوْتُمُونِي وَلَمْ أَعْرِفْ لِذَا سَبَبَا

وقال من قصيدة طويلة في تاج الملوك أبي سعيد بوري بن أيوب بن شاذي:

[من البسيط]

بَدْرٌ مِنَ التُّرْكِ بَدْرُ التَّمِّ يَعْشَقُهُ ... وَكُلَّمَا تَمَّ حُسْنًا فَهْوَ مَاحِقُهُ
مِنْ قَوْسِهِ يَوْمَ حَرْبٍ قَوْسُ حَاجِبِهِ ... وَهُدْبُ أَجْفَانِهِ المَرْضَى يُغَالِقُهُ
يَصِيدُ كُلَّ هِزَبْرٍ وَهْوَ رَامِقُهُ ... بِعَيْنِهِ وَهْوَ مَا بِالعَيْنِ رَامِقُهُ
الوَرْدُ مِنْ خَدِّهِ وَالدُّرُّ مِنْ فَمِهِ ... وَالخَمْرُ مِنْ رِيقِهِ المَعْسُولِ رَائِقُهُ
عِذَارُهُ تَمَّ عُذْرِي فِيهِ حِينَ بَدَا ... بِنَفْسَجًا تَحْتَهُ تُزْهَى شَقَائِقُهُ
قَوَامُهُ كَقَوَامِ الرُّمْحِ مُعْتَدِلٌ ... يَقُومُ مُعْتَدِلًا شَيْخٌ يُعَانِقُهُ
أَنَا المُعَنَّى بِهِ فِي الوُدِّ صَادِقُهُ ... وَأَيْنَ مِثْلِي مَنْ فِي الوُدِّ صَادِقُهُ
العِزُّ عِنْدِي مَنْ يَوْمٍ أُوَاصِلُهُ ... وَالذُّلُّ عِنْدِي مَنْ يَوْمٍ أُفَارِقُهُ
/ ١٦٥ب/ يَلْقَى عَدُوُّ ابْنِ أَيُّوبَ وَحَاسِدُهُ ... مِنْ بَأْسِهِ مِثْلَ مَا يَلْقَاهُ عَاشِقُهُ

وله ما قاله علىٰ لسان سكين : [من مخلع البسيط]

يَـا حَـامِلِـيْ أَنْـتَ فِـيْ أَمَـانٍ ... مِـنْ نَكَـدِ الـدَّهْـرِ وَالأَعَـادِيْ
إِلاَّ مِـنَ الْحُـبِّ فَهْـوَ أَمْضَـىٰ ... مَنِّـيْ إِذَا حَـلَّ فِـيْ الفُـؤَادِ

ومما قاله علىٰ لسان مروحة : [من المتقارب]

نَسِيْمِـيْ دَوَاءٌ لِكَـرْبِ الفَتَـىٰ ... وَدَاءُ الهَـوَىٰ مَـالَـهُ مِـنْ دَوَاءِ
لَـهُ فِـي التَّـرَوُّحِ بِـيْ رَاحَـةٌ ... وَكَيْـفَ يُـدَاوَىٰ الهَـوَىٰ بِـالهَـوَاءِ

وقال من قصيدة : [من الطويل]

وَأَمْسَـىٰ بَيَـاضُ العِـزِّ بِـالـذُّلِّ أَسْـوَداً ... وَأَصْبَـحَ ضَـوْءُ الصُّبْـحِ كَـاللَّيْـلِ مُظْلِمَـا

قال العماد أبو حامد محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني، قد حافظ في هذا البيت علىٰ خمس مُطابقات.

فَـأَيُّ قُلُـوْبٍ تَـأْمَـنِ الخَـوْفَ بَعْـدَهُ ... وَأَيُّ عُيُـوْنٍ بَعْـدَهُ تَـأْمَـنُ العَمَـى

وقال أيضًا : [من المتقارب]

/ ١٦٦أ/ إِذَا المَـرْءُ ضَـاقَ بِـهِ ذَرْعُـهُ ... وَسُـدَّتْ لَـدَيْـهِ وُجُـوْهُ الطَلَـبْ
وعَـزَّ المُسَـاعِـدُ فِـيْ دَهْـرِه ... فَـلاَ ذُوْ إِخَـاءٍ وَلاَ ذُوْ نَسَـبْ
وَأَصْبَـحَ مِـنْ فَـرَحٍ آيِسـاً ... وَلَـمْ يَبْـقَ غَيْـرُ حُلُـوْلِ العَطَـبْ
أَتَـاهُ القَضَـاءُ بِلُطْـفِ الإِلَـهِ ... فَفَـرَّجَ مِـنْ حَيْـثُ لاَ يَحْتَسِـبْ

وقال أيضًا : [من المديد]

كُـنْ بِلُطْـفِ اللهِ ذَا ثِقَـةٍ ... وَارْضَ بِـالجَـارِيْ مِـنَ القَسَـمِ
وَاصْطَبِـرْ لِـلأَمْـرِ تَكْـرَهُـهُ ... فَلَعَـلَّ البُـرْءَ فِـي السَّقَـمِ

وله في الصبر : [من المجتث]

إِصْبِـرْ إِذَا اشْتَـدَّ أَمْـرٌ ... فَـالصَّبْـرُ لاَشَـكَّ مُـرُّ
وَدَارَ دَهْـرُكَ مَـادَا ... مَـتِ اللَّيَـالِـيْ تَمُـرُّ
فَـرُبَّمَـا سَـاءَ لَيْـلٌ ... فِـيْ صُبْحِـهِ مَـا يَسُـرُّ

وقوله فيه أيضًا: [من الوافر]

تَلَـقَّ الحَـادثَـات بحُسْـن صَبْـر ... وَلا تَجْـزَعْ لحَـادثَـة الخُطُـوْب
فَكَـمْ للهِ مِـنْ لُطْـف خَفـيٍّ ... يَجِـيءُ بعَـاجِـلِ الفَـرَجِ القَـرِيْـبِ

/ ١٦٦ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

قَـالَ فـيْ الثَّعْلَـبِ الحَكِيْـمُ مَقَـالاً ... صَـدَّقَتْـهُ العُقُـوْلُ وَالأَلْبَـابُ
أَنَـا أَغْـدَىٰ مِـنَ الكِـلاَب وَلَكِـنْ ... خَيْـرُ مَـالِـيْ أَنْ لا تَـرَانِـيْ الكِـلاَبُ

وقال أيضًا: [من المتقارب]

دَعُـوْهُ يُخَـرِّقُ أَثْـوَابَـهُ ... وَيَبْكِـيْ وَيَنْـدُبُ أَحْبَـابَـهُ
وَقَـدْ ضَـرَبَ الشَّـوْقُ فـيْ قَلْبِـه ... خِيَـامًـا وَقَـدْ مَـدَّ أَطْنَـابَـهُ
وَأَقْبَـلَ يَطْلُـبُ وَصْـلَ الحَبِيْـبِ ... فَصَـدَّ وَأَغْلَـقَ أَبْـوَابَـهُ

وقوله في الزهد: [من الوافر]

إِلَهِـيْ إِنْ تُـؤَاخِـذْنِـيْ بعَـدْل ... وَإِنْ تَغْفِـرْ إِسَـآتِـيْ فَفَضْـلُ
فَـإِنْ أَكُ لِلْـرِضَـا يَـا رَبِّ أَهْـلاً ... وَإِلاَّ أَنْـتَ لِـلإِحْسَـانِ أَهْـلُ

وقال في مثله: [من الوافر]

إِلَهِـيْ أَثْقَلَـتْ ظَهْـرِيْ ذُنُـوْبِـيْ ... وَهَـا أَنَـا قَـدْ مَـلأْتُ بهَـا كِتَـابِـيْ
وَمَـا عُـذْرِيْ إِلَيْـكَ سِـوَىٰ اتِّكَـالِـيْ ... عَلَيْـكَ وَأَنْـتَ حَسْبِـيْ فِـيْ حِسَـابِـيْ

وقوله فيه: [من الوافر]

/ ١٦٧أ/ إِلَهِيْ لَيْسَ لِيْ فِيْ الحَشْرِ ذُخْرٌ ... أَفُـوْزُ بِـهِ سِـوَىٰ الظَّـنِّ الجَمِيْـلِ
عَجَـزْتُ عَـنْ المَـرَاكِـبِ إِذْ أَرَدْتُـالـ ... ـعُبُـوْرَ فَجِئْـتُ فِـيْ سُفُـنِ السَّبِيْـلِ

وقال أيضًا: [من الرمل]

كَيـفَ آنَسْـتَ البُـرِيـقَ المُـوْمِضَـا ... أَتُـرَاهُ عَـنَّ مِـنْ نَحْـوِ الغَضَـا[1]
لاَحَ كَـالهِنْـدِيِّ طَـوْراً مُغْمَـداً ... بِيَـدِ القَيْـنِ وَطَـوْراً مُنْتَضَـىٰ
يَـا أُثَيْـلاَتِ اللِّـوَىٰ كَـمْ عَبْـرَةٍ ... مَـرَّ فِـيْ وَادِيْـكِ حَتَّـىٰ رُوِّضَـا

(١) البريق: موضع.

خَبِّرِيْ هَلْ طِيْبُ أَيَّامِكِ لِيْ ... عَائِدٌ أَمْ فَائِتٌ مَا قَدْ مَضَىٰ
وَغَزَالٍ صَادَ قَلْبِيْ بِالحِمَىٰ ... وَحَمَىٰ عَنْ مُقْلَتِيَّ الغُمُضَا
أَمْرَضَتْ أَجْفَانُهُ إِذْ مَرِضَتْ ... بِأَبِيْ الجَفْنَ المَرِيْضَ المُمْرِضَا
كُلَّمَا سَدَّدَ سَهْمًا لَحْظُهُ ... نَصَبَ الحُبُّ فُؤَادِيْ غَرَضَا
مَا عَلَيْهِ فِيْ الهَوَىٰ لَوْ أَنَّهُ ... قَبْلَ أَنْ يُرْسِلَ سَهْمًا إِنْتَضَىٰ
مَنْ مُجِيْرِيْ مِنْ تَجَنِّيْهِ وَقَدْ ... جَارَ فِيْ حُكْمِ الهَوَىٰ لَمَّا قَضَىٰ

وقال في الشمعة: [من السريع]

وَشَمْعَةٍ تَبْكِيْ عَلَىٰ نَفْسِهَا ... بِأَدْمُعٍ مِنْ نَفْسِهَا تَجْرِيْ
/ ١٦٧ب/ تَنْفَعُ بِالنُّوْرِ وَلَكِنَّهَا ... فِيْ نَفْعِهَا لِلْخَلْقِ فِيْ ضُرِّ
كَالدُّوْدَةِ لِلْقَزِّ تَبْنِيْ وَلَا ... تَبْقَىٰ وَتَنْضَرُّ وَلَا تَدْرِيْ

وقوله في البرد: [من الطويل]

وَعَذْرَاءَ مِنْ غُرِّ السَّحَائِبِ أَقْبَلَتْ ... مُعَارِضَةً ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ عَزَالِيْهَا
فَأَلْقَتْ عَلَىٰ الأَرْضِيْنَ فَذًّا وَتَوْأَمًا ... مِنَ الدُّرِّ بَادِيْهَا سَوَاءٌ وَتَالِيْهَا
كَغَيْرَانَةٍ حَطَّتْ خِمَارًا وَقَطَّعَتْ ... لِفَرْطِ تَجَنِّيْهَا سُمُوْطَ لآلِيْهَا

وقال أيضًا: [من الوافر]

إِذَا مَا اشْتَدَّ مَكْرُوْهٌ بِعَبْدٍ ... فَثَمَّ يَكُوْنُ إِدْرَاكُ النَّجَاحِ
كَذَاكَ اللَّيْلُ أَظْلَمَ مَا تَرَاهُ ... إِذَا مَا حَانَ إِقْبَالُ الصَّبَاحِ

وقوله في الزهد: [من البسيط]

مَالِيْ سَكَنْتُ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَزِيْنَتِهَا ... وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِيْنًا أَنَّهَا نُغَصُ
وُعُوْدُهَا كَذِبٌ وَجِدُّهَا لَعِبٌ ... وَرَوْحُهَا نَصَبٌ وَعَذْبُهَا نُغُصُ
كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ أَشْرَاكِ زِيْنَتِهَا ... وَالحِرْصُ يَزْدَادُ بِيْ وَالعُمْرُ يُنْتَقَصُ

وقال أيضًا / ١٦٨أ/ يمدح الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه بن أيوب صاحب حماة ـ: [من البسيط]

كَمْ يَسْتُرُ الصَّبُّ مَاذَا الدَّمْعُ يُظْهِرُهُ ... وَذِيْ الصَّبَابَةِ تَطْوِيْهِ وَتَنْشُرُهُ
وَالحُبُّ أَطْيَبُهُ مَا بَاحَ صَاحِبُهُ ... بِمَا يُكَتِّمُ وَالمَحْبُوْبُ يَهْجُرُهُ

وَفِي البُكَاءِ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ قَلَقِ ... إِذَا شَفَى النَّفْسَ مِنْ دَمْعٍ يُحَدِّرُهُ
يَا لَلْبُدُوْرِ مِنَ البَدْرِ الَّذِي نَظَرَتْ ... نَوَاظِرُ السِّحْرِ صَبَّاً بَاتَ يَسْحَرُهُ
مُتَيَّماً ظَلَّ يَمْشِي فِي ضَلاَلَتِهِ ... بَعْدَ الهُدَىٰ فِي هَوَىٰ مَنْ لَيْسَ يَعْذِرُهُ
يَشْكُوْ إِلَىٰ قَمَرِ الظَّلْمَاءِ مِنْ قَمَرٍ ... فُؤَادُهُ لَمْ يَزَلْ بِاللَّحْظِ يَقْمَرُهُ
سَقِيْمِ خَصْرٍ حَوَىٰ جِسْمِيَ السَّقَامَ بِهِ ... وَقَدْ حَوَىٰ القَلْبُ مَا يَحْوِيْهِ مِئْزَرُهُ
وَبَيِّضَ العَيْنَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَسْوَدُهَا ... وَصَفَّرَ الخَدَّ مِنْ خَدَّيْهِ أَحْمَرُهُ
فَوَجْهُهُ مِثْلُ صُبْحٍ بَتُّ أَرْقُبُهُ ... وَشَعْرُهُ مِثْلُ لَيْلٍ بَتُّ أَسْهَرُهُ
أَهْوَىٰ رِضَاهُ وَيَهْوَىٰ السُّخْطَ لِي وَأَنَا ... فِي القُرْبِ وَالبُعْدِ يُنْسَانِي وَأَذْكُرُهُ
وَكَيْفَ يُخْذَلُ يَوْماً جَيْشُ مُصْطَبَرِيْ ... بِالصَّدِّ وَالمَلِكُ المَنْصُوْرُ يَنْصُرُهُ
/١٦٨ب/ وَنَاصِرُ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا فَتَىٰ عُمَرٍ ... مُحَمَّدٌ لِصُرُوْفِ الدَّهْرِ أَذْخَرُهُ
الوَاهِبُ المَلْكَ مُلْكاً غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... وَالغَالِبُ المَلِكَ القَهَّارَ يَقْهَرُهُ
وَكَاسِرٌ عَسْكَرَ الإِفْرَنْجِ يَوْمَ وَغَىً ... وَجَابِرٌ عَسْكَرَ الإِسْلاَمِ عَسْكَرُهُ
أَهْلَ الشَّامِ إِذَا مَا غَاضَ نَهْرُكُمُ ... فَكَفُّهُ أَبَداً تَزْدَادُ أَنْهُرُهُ
وَهُوَ الَّذِيْ أَيُّ أَرْضٍ حَلَّهَا فَبِهَا ... أَيَّامُهُ الغُرُّ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُهُ
عِشْنَا بِهِ بَعْدَ مَوْتٍ كَانَ نَازِلَنَا ... وَاليَوْمَ مَكْسُوْرُنَا بِالْجُوْدِ يَجْبُرُهُ
وَصَارَ بَعْدَ كَسَادِ الشِّعْرِ مِنْهُ لَنَا ... سُوْقٌ وَصَارَ عَلَىٰ الغَالِيْ تَخَيُّرُهُ
مَنْ كَانَ قَيْسٌ وَمَنْ قُسٌّ وَمَنْ هَرِمٌ ... مَنْ حَاتِمُ الجُوْدِ مَنْ فِي الرَّوْعِ عَنْتَرُهُ
دَعْ ذِكْرَ مَنْ مَا رَأَيْنَاهُمْ بِأَعْيُنِنَا ... هُمُ سَمَاعٌ وَهَذَا اليَوْمَ نَنْظُرُهُ
وَكُلُّ عِلْمٍ جَلِيْلٍ فَهْوَ يَعْلَمُهُ ... وَكُلُّ خُبْرٍ دَقِيْقٍ فَهْوَ يَخْبُرُهُ
وَكُلُّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُعَانِدُهُ ... بِجِدِّهِ وَهْوَ عَالِيْ الجَدِّ يَعْقِرُهُ
كَمْ جَامِعٍ جَامِعٌ فِيْهِ الخَطِيْبُ لَهُ ... وَكَمْ سَمَا بِاسْمِهِ المَشْهُوْرِ مِنْبَرُهُ
أَضْحَتْ حَمَاةُ بِهِ مِثْلَ السَّمَاءِ سَمَتْ ... وَسُوْرُهَا لاَ أَرَىٰ قَصْراً مُسَوِّرُهُ
وَالشَّمْسُ مِنْ وَجْهِهِ لِلشَّمْسِ تُخْجِلُهَا ... وَالبَدْرُ مِنْ وَجْهِهِ لِلْبَدْرِ يَبْهَرُهُ
/١٦٩أ/ بَحْرٌ مُحِيْطٌ لَمَنْ نَاوَاهُ مُهْلِكُهُ ... مِنَ الأَنَامِ وَمَنْ صَافَاهُ جَوْهَرُهُ
مَاضِيْ العَزِيْمَةِ لاَ عَزْمٌ يُقَلْقِلُهُ ... صَافِيْ السَّرِيْرَةِ لاَ غِشٌّ يُكَدِّرُهُ
إِذَا بَدَا مُقْبِلاً فِي الدِّرْعِ تَحْسَبُهُ ... صُبْحاً بَدَا يَهْزِمُ الظَّلْمَاءَ مُسْفِرُهُ

يَخُوْضُ مَوْجَ بحَار المَوْت جَحْفَلُهُ ... وَجَحْفَلُ المَوْت لاَ تَنْخَاضُ أبحُرُهُ
وَيُوْرِدُ الخَيْلَ مَا تَهْوَىٰ وَيُصْدِرُهَا ... وَتُوْرِدُ الخَيْلُ مَا تَهْوَىٰ وَتُصْدِرُهُ
وَالخَيْرُ يُوْجِدُهُ والشَّرُ يُعْدِمُهُ ... وَالجَوْرُ يَدْحَضُهُ وَالعَدْلُ يَنْشُرُهُ[1]

/ ١٦٩ب/[2] .

(١) بعد هذا بياض بمقدار ثمانية أسطر تتلوها صفحة فارغة .

(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل .

/ ١٧٠أ/

حرف اليـاء

ذكر من اسمه ياقوت

[٩٠٥]

ياقُوتُ بنُ عبد الله، أبو عبد الله، الروميُّ الأصلِ، البغداديُّ المنشأ، الحمويُّ المولد[١].

أخبر عن نفسه بما ذكر في كتابه «معجم الأدباء» ما هذا معناهُ ولفظهُ: أنَّه حُمل إلىٰ مدينة السلام طفلاً عُمُرُهُ خمس سنين أو ستّ، وملكه رجل تاجر من حماة، يُعرف بعسكر بن أبي نصر بن إبراهيم الحموي. ونشأ في حجره وعلَّمه الكتابة واتخذه مأخذ الولد؛ إلاَّ أنَّه كان قليل الرَغبة في العلم أُميًّا لا يعرف الخطَّ ولا شيئًا من العلوم. وكانت همته في طلبَ المعاش والدنيا، فعلَّمه الخطَّ وظهر منه شفقةٌ عليه، وحبَّبَ العلم إليه مُنذ كان في المكتب؛ فما يعلم أنَّه مُنذ كان عمرُه سبع سنين إلىٰ أن توفي ما خلت يده من كتاب يستفيد منه أو يُطالعُهُ، أو يكتب منه شيئًا أو ينسخُهُ.

ثم سافر في بضائع مولاه برّاً وبحراً إلىٰ كيش أربع مرات، وإلىٰ / ١٧٠ب/ مصر عدَّة مرار، وإلىٰ دمشق نوبًا لا تحصىٰ، إذ كان في حكم مولاهُ وبعده. وغاضب مولاه

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٤ رقم ٢٢٣. العبر ٥/ ١٠٦. مرآة الجنان ٤/ ٥٩ ـ ٦٣. لسان الميزان ٦/ ٢٣٩. شذرات الذهب ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٣٠٧. التكملة للمنذري ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ رقم ٢٢٥٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٦٦ ـ ٢٧٠ رقم ٣٨٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣ رقم ١٨٨. العبر ٥/ ١٠٦ ـ ١٠٧. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧. إنباه الرواة ٤/ ٧٤ ـ ٩٢ رقم ٨٤٠. العسجد المسبوك ٢/ ٤٣٩. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٥٣ ـ ٢٥٤ رقم ١٩٦. الفلاكة والمفكوكين للدلجي ٩٢ ـ ٩٣. ديوان الإسلام ٤/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ رقم ٢١٩٣. معجم المؤلفين ١٣/ ١٨٧. كشف الظنون ٦٤. هدية العارفين ٢/ ٥١٣. الأعلام ٨/ ١٣١. وفيات الأعيان ٦/ ١٢٧ ـ ١٤٣. تكملة بروكلمان ١/ ٨٨٠. تأريخ الأدب الجغرافي لكراتشكوفسكي ١/ ٣٣٥. أعلام التأريخ والجغرافيا عند العرب للدكتور صلاح الدين المنجد ١/ ٦١ وما بعدها. مقدمة الجزء الخامس من معجم البلدان ـ طبعة وستنفيلد. مقدمة معجم الشعراء في معجم البلدان لكامل سلمان الجبوري.

في سنة ست وتسعين وخمسمائة وأعتقه. فكانت حرفته النسخ، فكتب بيده في مدَّة سبع سنين ثلاثمائة مجلد.

ثم عاود صلح مولاه، وسافر إلىٰ أن [توفي] مولاه في سنة ستٍّ وستمائة. وانفرد بنفسه وسافر إلىٰ بلاد خراسان؛ ثم رجع إلىٰ ديار مصر والشام، ولقي مشايخها وعُلماءَها، وشاهد أدباءَها وفضلاءَها، وجالس صدورها وكبراءَها، وأخذ عنهم الآداب الكثيرة، واستفاد منهم الفوائد الغزيرة.

ثم نزل حلب وسكنها إلىٰ أنْ توفي بها في العشرين من شهر رمضان سنة ستٍّ وعشرين وستمائة. وكان مولده ـ فيما ذكره ـ سنة أربع أو خمسٍ وسبعين وخمسمائة لا زيادة علىٰ ذلك.

وألَّف كتبًا منها؛ كتاب «مُعجم البُلدان» أجاد تأليفَهُ، وكتاب «مُعجم أئمة الأدب» لم يقصّر في جمعه، وكتاب «مُعجم الشعراء»، وكتاب «ضَرورات الشعر»، وكتاب / ١٧١أ/ «مختصر تاريخ بغداد» لأبي بكر الخطيب البغدادي، وكتاب «منتخب كتاب الأغاني»، وكتاب في «النسب»، وكتاب «الأبنية»، وكتاب «مختصر مُعجم البلدان» علىٰ غير ذلك الترتيب الذي رتبه، وإلىٰ غير ذلك من التأليفات.

وكان ضنينًا بما يجمعُهُ لا يُحبّ إطلاع أحد علىٰ ما يُؤلّف، شديد الحرص عليه، لا يفيدُ لمخلوق فائدة البتَّة. وكان ربَّما سُئِلَ عن شيءٍ وهو به عارف لم يجب عنه شُحًّا وجفاءَ طبعٍ هكذا كانت شيمته مع الناس. وخلَّف كتبًا وأوصىٰ أنْ توقف ببغداد بدرب دينار بمسجد الشريف الزيدي.

شاهدتُهُ بالموصل؛ وهو كهل أشقرُ أحمرُ اللون، أزرق العينين. وكانت بينه وبين أخي صداقة وأنس تام، واقتضيته شيئًا من شعره، فأجاب إلىٰ ذلك وجعل يُماطلُني ويعدُني هكذا مُدَّةً من الزمان. ثم سافر إلىٰ بلاد الشام، فما عُدتُ رأيتُه بعد ذلك.

أنشدني الصاحب الوزير / ١٧١ب/ شرف الدين أبو البركات المستوفي الإربلي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في سنة خمس وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله ياقوت لنفسه في غلام يرمي بالنشاب: [من الطويل]

وَظَبْـيٍ لَـهُ خَصْـرٌ كَصَبْـرِيْ نَحَـافَـةً ... وَرِدْفٌ كَـوَجْـدِيْ فِـيْ مَحَبَّتِـهِ عُظْمَـا
إِذَا مَـا رَمَىٰ العُشَّاقَ عَنْ قَوْسِ حَاجِبٍ ... بِأَلْفِ رَمَىٰ القِرْطَاسَ عَنْ قَوْسِهِ سَهْمَا
يَحِـنُّ إِلَيْـهِ القَـوْسُ فِـيْ حَـالِ نَـزْعِـهِ ... وَيَنْـزِعُ مِـنْ هَـوْلِ الفِـرَاقِ إِذَا يُـرْمَىٰ

وأنشدني، قال: أنشدني ياقوت لنفسه: [من المتقارب]

وَظَبْـيٍ مِـنَ التُّـرْكِ ذِيْ نَخْـوَةٍ ... عَلَـىٰ الصَّـبِّ يَعْجِـزُ عَنْهَـا الأَسَـدْ
إِذَا رُمْـتَ مِنْـهُ وِصَـالاً أَبَـىٰ ... وَصَـالَ بِحَيْـشٍ قَـوِيِّ العُـدَدْ
بِسَيْـفِ اللِّحَـاظِ وَرُمْـحِ القَـوَامِ ... وَلَمْـعِ الخُـدُوْدِ وَلُبْـسِ الـزَّرَدْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه، وكتب به إلىٰ بعض الأكابر وقد دخل إليه مرَّة، وأراد الإستئذان عليه ثانيًا: [من السريع]

/ ١٧٢أ/ العَيْـنُ مِنِّـي لَـمْ تَـزَلْ فِـي أَذًى ... مِـنْ نَظَـرِيْ لِلْهَمْـلِ المَـاشِيَـهْ
وَأَجْمَـعَ النَّـاسُ عَلَـىٰ أَنَّهَـا ... إِذَا رَأَتْكُـمْ رَأَتِ العَـافِيَـهْ
بِـالنَّظْـرَةِ الأُوْلَىٰ انْجَلَـىٰ دَاؤُهَـا ... فَلْتَجْلِهَـا نَظْـرَتُـكَ الثَّـانِيَـهْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ صديق له: [من البسيط]

اللهُ بَيْنِـيْ وَبَيْـنَ البَيْـنِ كَـمْ رَشَقَـتْ ... صُـرُوْفُـهُ بِسِهَـامِ البَيْـنِ إِحْسَـانِـيْ
إِنْ جَـاءَ بِـالقُـرْبِ يَـوْمًـا مِـنْ أُحِبَّتِنَـا ... مِـنْ غَيْـرِ قَصْـدٍ فَقَصْـدٌ مِنْـهُ أَقْصَـانِـيْ

وأنشدني الشيخ الحافظ المفيدُ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله في غلام تركي علىٰ عينه وقاية سوداء قد رمدتْ[1]:

[من الكامل]

/ ١٧٢ب/ وَمُـوَلَّـدٍ لِلتُّـرْكِ تَحْسَـبُ وَجْهَـهُ ... بَـدْراً يُضِـيءُ سَنَـاهُ بِـالإِشْـرَاقِ
أَرْخَـىٰ عَلَـىٰ عَيْنَيْـهِ فَضْـلَ وِقَـايَـةٍ ... لِيَـرُدَّ فِتْنَتَهَـا عَـنِ العُشَّـاقِ
تَـاللهِ لَـوْ أَنَّ السَّـوَابِـغَ دُوْنَهَـا ... نَفَـذَتْ فَهَـلْ بِـوِقَـايَـةٍ مِـنْ وَاقِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني ياقوت لنفسه: [من الطويل]

(١) وفيات الأعيان ٦/ ١٣٨. شذرات الذهب ٥/ ١٢٢.

بنَفْسِيَ ظَبْيٌ مَرَّ بِيْ فِيْ القَلاَقِلِ ... فَخَلَّفَنِيْ حلْفَ البَلاَ وَالبَلاَبِلِ
تَنَاهَبَهُ الرَّاؤُوْنَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ ... فَمَا نَاظِرٌ إلاَّ بِهِ بِالبَلاَبِلِ
رَشَاً مِنْ بَنِيْ الأَتْرَاكِ إمَّا نَسَبْتَهُ ... كَنسْبَةِ عَيْنَيْهِ إلَىٰ سَحْرِ بَابِلِ
تَزَايَدَ وَجْدِيْ مِنْ تَنَاقُصِ وُدِّهِ ... وَفَرْطِ غَرَامِيْ مِنْ غَرِيْمٍ مُمَاطِلِ
يُوَسِّعُ عُذْرِيْ فِيْهِ ضِيْقٌ بِجَفْنِهِ ... وَيُوْهِيْ قُوَىٰ صَبْرِيْ بِحُسْنِ الشَّمَائِلِ
يُضَحِّيْ الوَرَىٰ بِالبُدْنِ فِيْ عِيْدِ نَحْرِهِمْ ... وَأَضْحَىٰ يُضَحِّيْ بِالْكَمِيِّ الحُلاَحِلِ

ونقلتُ من خطه قوله ما كتبه إلىٰ بعض أصدقائه : [من السريع]

عُبَيْدُكَ الدَّاعِيْ أَتَىٰ قَاصِداً ... إلَىٰ قَضَاءِ الفَرْضِ وَالنَّفْلِ
/ ١٧٣أ/ مِنْ خِدْمَةٍ يَخْدُمُهُ كُلُّ مَنْ ... يَمْشِيْ بِحَزْنِ الأَرْضِ أَوْ سَهْلِ
وَرَامَ تَقْبِيْلَ يَدَيْكَ الَّتِيْ ... بِهَا عَرَفْنَا صُوْرَةَ العَدْلِ
وَيَثْنِيْ بَعْدَ الثَّنَا وَالدُّعَا ... مُسْتَحْقِباً مِنْ فَضْلِكَ الجَزْلِ
فِيْ مَوْطِنِ التَّوْحِيْدِ مَكْنُوْنُهُ ... طَوْراً وَطَوْراً مَوْضِعِ الكُحْلِ
فَحَالُ مَنْ دُوْنَكُمُ أَسْوَدٌ ... فِيْ لَوْنِهِ وَالقَوْلِ وَالفِعْلِ
فَهَا أَنَا مُذْ ذَاكَ فِيْ حَيْرَةٍ ... مُدَلَّهُ التَّمْيِيْزِ وَالعَقْلِ
غَيْظاً يُمِيْتُ القَلْبَ تَذْكَارُهُ ... مِنْ فِعْلِ هَذَا الأَسْوَدِ النَّذْلِ
لَمْ يَحْجُبُوا وَفْدَ العَطَايَا فَلَمْ ... يُحْجَبْ مَنْ يَرْغَبُ فِيْ الفَضْلِ
فَظَلْتُ فِيْهِ مُفْكِراً وَاجِماً ... حَتَّىٰ أَنْجَلَىٰ عَنِّيْ عَمَىٰ الجَهْلِ
لَمَّا بَدَا لِيْ أَنَّ أَوْصَافَهُ ... مَأْخُوْذَةٌ مِنْ صِفَةِ القُفْلِ
وَقَالَ لِيْ القَلْبُ : إذَا كُنْتَ مِنْ ... أَهْلِ الحِجَىٰ وَالفَهْمِ وَالنُّبْلِ
فَلاَ تُرَعْ لاَبُدَّ لِلْمُجْتَنِيْ ... شَهْدَ العُلاَ مِنْ إبَرِ النَّحْلِ

وقوله وهو مقيم بمرو من بلاد خراسان : [من الكامل]

/ ١٧٣ب/ أَضْحَىٰ يُضَيِّقُ فُسْحَةَ الأَمَلِ ... مَا مَرَّ مِنْ عُمْرِيْ بِلاَ نَفْعِ
مَا عَنَّ لِيْ غَرَضٌ فَأَقْصِدُهُ ... إلاَّ انْتَحَاهُ الدَّهْرُ بِالمَنْعِ
يُدْنِيْ لِيَ الآمَالَ يَهْزَأُ بِيْ ... حَتَّىٰ أُمُدَّ لأَخْذِهَا ضَبْعِيْ
وَلَئِنْ تَقُوْلُ : أَمَا عَقَلْتَ أَمَا ... تَاللهِ أَشْعَبَ الطَّبْعِ
يَا قَلْبُ ضَاقَ العُمْرُ عَنْ أَمَلٍ ... وَأَتَاكَ شَيْبُ الرَّأْسِ بِالرَّدْعِ

فَـارْجُ الإلَـهَ وَتُـبْ عَلَيْـهِ عَسَـى ... يُعْطِيْـكَ فِـيْ الأُخْـرَىٰ بِـلاَ مَنْـعِ

وقال فيمن تورّع بوعد، ثم لم يف به: [من البسيط]

يَـا سَيِّـداً بَـذَّ مَـنْ يَمْشِـيْ عَلَـىٰ قَـدَم ... حِلْمـاً وَعِلْمـاً وَآبَـاءً وَأَجْـدَادَا
مَـاذَا دَعَـاكَ إِلَـىٰ وَعْـدٍ تُصَيِّـرُهُ ... بِـالخُلْـفِ وَالمَطْـلِ والتَّسْـوِيْـفِ إِبْعَـادَا
لاَ تَعْجَلَـنَّ بِقَـوْلٍ ثُـمَّ تُخْلِفُـهُ ... فَيُثْمِـرَ المَطْـلُ بَعْـدَ الـوُدِّ أَحْقَـادَا
فَـالْـوَعْـدُ بَـذْرٌ وَلُطْـفُ القَـوْلِ مَنْبِتُـهُ ... وَلَيْـسَ يُجْـدِيْ إِذَا لَـمْ تَلْـقَ حَصَّـادَا

وقال في الغزال: [من البسيط]

/ ١٧٤أ/ يَـا طَلْعَـةَ البَـدْرِ إِلاَّ أَنَّـهُ بَشَـرٌ ... لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ بَشَـراً مَـا رَاقَ مَعْنَـاهُ
البَـدْرُ قَـدْ شَـانَـهُ فِـيْ وَجْهِـهِ كَلَـفٌ ... وَجَـلَّ حِبِّـيَ عَـنْ عَيْـبٍ وَحَـاشَـاهُ
قَـالُـوا: أَمَـا قَلْبُـهُ قَـدْ قُـدَّ مِـنْ حَجَـرٍ ... فَقُلْـتُ: ذَاكَ بِـهِ قَـدْ تَـمَّ مَعْنَـاهُ
لَـوْلاَهُ مَـا بِـتُّ طُـوْلَ اللَّيْـلِ مُـرْتَقِبـاً ... أَرْعَـىٰ النُّجُـوْمَ سَقِيْـمَ القَلْـبِ لَـوْلاَهُ

وقوله مما كتبه إلىٰ صديق: [من الطويل]

نكَـرْتُ الـوَرَىٰ حتَّـىٰ نكـرْتُ أَبـا نَصْـرٍ ... وَأَيُّ أَخٍ مَـا غَيَّـرَتْـهُ يَـدُ الـدَّهْـرِ
لَئِـنْ غَيَّـرَتْـهُ الحَـادِثَـاتُ فَطَـالَمَـا ... بَقِيْـتُ وَإِيَّـاهُ لَكَـالْمَـاءِ وَالخَمْـرِ
وَإِن قَصُـرَتْ أَيَّـامُ صَفْـوٍ وُدَادِنَـا ... فَمَا فِيْ لَيَالِيْ حَادِثِ الدَّهْرِ مِنْ قَصْرِ[1]
فَـلا تَـأْتِيَـنْ هَجْـرَ الصَّـدِيْـقِ تَعَمُّـداً ... فَفِيْ صَرْفِ هَذَا الدَّهْرِ مَا شِئْتَ مِنْ هَجْرِ

وكتب إليه أيضًا: [من الطويل]

تَبَـاعَـدْتُـمُ لاَ أَبْعَـدَ اللهُ دَارَكُـمْ ... وَأَوْحَشْتُـمُ لاَ أَوْحَـشَ اللهُ مِنْكُـمُ
لَئِـنْ كُنْتُـمُ عَـنْ أَرْضِ مِصْـرَ رَحَلْتُـمُ ... فَـإِنَّكُـمُ فِـيْ مُهْجَتِـيْ قَـدْ نَـزَلْتُـمُ
هَنِيْئـاً عَلَـىٰ رُغْمِـيْ لَـدَارٍ حَلَلْتُـمُ ... وَبُـؤْسـاً لِـرُبْـعٍ عَـنْ مَغَـانِيْـهِ بِنْتُـمُ
/ ١٧٤ب/ فَلَـوْ قِيْـلَ لِـيْ مَـاذَا تَمَنَّـىٰ مِـنَ الدُّنَـىٰ ... لَكَـانَ مُنَـايَ أَنَّكُـمُ لاَ عُـدِمْتُـمُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

زَارَنِـيْ البَـدْرُ بَعْـدَ طُـوْلِ مِطَـالٍ ... وَصُـدُوْدٍ أَطَـالَـهُ وَتَجَنِّـيْ

---

(١) قَصْر: قصور.

وَنَفَـى بـالنَفَـار نَـوْمـي عنَـاداً ... وَأَرَانـي بعـزِّه الـذُّلَّ منِّـي
فَتَـرَشَّفْـتُ مـنْ ثَنَـايَـاهُ خَمْـراً ... لَـمْ يَنَـلْ طَيْبَهَـا غُـرُورُ التَّمَنِّـي
لَـمْ يَـزَلْ دَأْبَـهُ الصُّـدُودُ إِلَـىٰ أَنْ ... عَلَّـمَ الجَفْـنَ أَنْ يُهَـاجِـرَ جَفْنِـي

وكتب إلىٰ صديق له بهراة: [من الوافر]

أَمَـوْلَايَ جَمَـالَ الـدِّيْـن يَـا مَـنْ ... لَـهُ خُلُـقٌ عَلَـى الصَّهْبَـاء يُـزْرِيْ
أَأَرْضَـىٰ أَنْ تَكُـوْنَ فَـدَتْـكَ نَفْسِـيْ ... مَلِيكِـيْ فِـيْ عَـلَانِيَتِـيْ وَسِـرِّيْ
وَلَا تَـرْضَـىٰ بمثْلِـيْ فِـيْ إِيَـابِـيْ ... عَلَـىٰ الأَمْـلَاكِ عَبْـداً طَـوْعَ أَمْـرِيْ
وَلَسْـتُ بـلَائِـمٍ لَـكَ مَـعْ فِعَـالٍ ... لأَنَّـكَ جُـرْتَ لَمَّـا جَـارَ دَهْـرِيْ

وقوله في التغزل[1]: [من الطويل]

/ ١٧٥أ/ يُضَـاعِفُ نَـارِيْ فِيْـهِ بَـارِدُ ظُلْمِـهِ ... وَيُضْعِـفُ مَـا أَلْقَـاهُ بَـارِدُ ظُلْمِـهِ
أَيَـا مَلِـكَ الحُسْـنِ الَّـذِيْ أَنْقَـادَتِ الـوَرَىٰ ... إِلَيْـهِ فَمَـا يَـأْبَـىٰ أَمْـرُؤٌ فَصْـلَ حُكْمِـهِ
يُسَـالِـمُ سِلْمـاً دَائِبـاً رَبَّ حَـرْبِـهِ ... وَيُـؤْذِنُ حَـرْبـاً مِنْـهُ طَـالِـبَ سِلْمِـهِ
مُحِبُّـكَ قِـدْمـاً كَـانَ يَلْقَـاكَ مُحْسِنـاً ... فَـوَقِّـعْ لَـهُ يُجْـرَىٰ عَلَـىٰ حُسْـنِ رَسْمِـهِ

وقوله وقد بلغ خمسًا وأربعين سنة: [من الطويل]

يَقُـوْلُ أُنَـاسٌ لَـمْ تَصَـابَيْـتَ بَعْـدَ مَـا ... بَـدَا فِـيْ نَـوَاحِـيْ عَـارِضَيْـكَ مَشِيْـبُ
فَقُلْـتُ: يُـدَاوَىٰ كُـلُّ دَاءٍ بِضِـدِّهِ ... وَهَـذَا التَّصَـابِـيْ لِلْمَشِيْـبِ طَبِيْـبُ

[٩٠٦]

ياقوتُ بنُ عبد الله أبو الدُّرِّ الروميُّ العزِّيُّ[2].

عتيقُ الملك الظاهر عزِّ الدين أبي الفتح مسعود بن أرسلانَ شاه بن مسعود بن مودود ابن زنكي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ سلطانَ الموصل ومليكها.

قدم الموصل طفلاً ونشأ بها، ومال إلىٰ الاشتغال بالعلم حتىٰ لقبه الناس بالعالم؛ لأنَّه تعلق من العلم بسبب قويّ. وكان صهر الأمير أمين الدين ياقوت / ١٧٥ب/ ابن

(١) تأريخ إربل ١/ ٣٢٣.
(٢) ترجم له المؤلف سابقًا في الجزء الثالث برقم ٢٧٤ باسم (عبد الرحمن بن عبد الله).

عبد الله الكاتب الخطّاط الموصليّ ـ صاحب الخط الحسن ـ علىٰ إبنته ـ رضي الله عنه ـ.

وأبو الدُّر كان شابًا أشقر أبيض اللون، مشرَبًا بحمرة، جميلاً ذا منظر ورواء، ثابت العقل، وافر الفضل؛ فيه فهم وفطانة، وحياء ورزانة. اجتمع فيه العلم والدين، وحسن السيرة واليقين، والعفاف والنزاهة، والمروءة والنباهة، ولم يُعرف له مُنذ نشأ صَبْوَة، وكتب الخط الرائق الذي فاق به علىٰ أقرانه؛ لأنّه كتب علىٰ حميد، وجوّد عليه، وتخرَّج به، واقتبس منه أدبًا وعلمًا؛ وله فكر خارق في حل التراجم، وحسن عبارة في الإنشاء. وهو من الكتاب الأفراد في الكتابة، وله أشعارٌ ورسائل.

سألتُهُ عن مولده، فقال: يكون تقديراً في سنة تسعين وخمسمائة. وتوفي يوم الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالموصل. ودفن غربي المدينة بمقبرة الباب العمادي، فوق عين الكبريت بتربةٍ كان حمُوه أنشأها لنفسه ـ رحمه / ١٧٦أ/ الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره ما حدثني بالموصل، ومن خطّه نقلتُ، يقول ياقوت بن عبد الله الأتابكي: الذي حدا الخادم علىٰ عمل هذه الأبيات، وإنْ لم يكن من أرباب الصناعات، أنَّ الصدر الكبير الفاضل القاضي عزّ الدين القيلوي ـ حرس الله مجده ـ لمَّا وصل إلىٰ الموصل ـ خلد الله ملك مالكها ـ نشر من فضائل المجلس العالي العالمي الفاضلي كمال الدين، كمل الله سعادته كما كمل سيادته، وبلّغه في الدارين مناهُ وإرادته، ما يعجز البليغ عن فهمه فضلاً عن أن يوردَهُ، لكن فضائل المجلس كانت تملىٰ علىَ لسانه وتسعده، فطرب الخادمُ من استنشاق رياها، واشتاق إلىٰ رؤية حاويها عند اجتلاء مُحَيّاها، فسمح عند ذلك الخاطر مع تبلده، بأبيات تخبر المجلس بمحبَّة الخادم له وتعبده.

ثم أنشدني الأبيات وأنفذها إليه وهي: [من البسيط]

حَيَّا نَدَاكَ كَمَالَ الدِّيْنِ أَحْيَانَا ... وَنَشْرُ فَضْلِكَ عَنْ مَحْيَاكَ حَيَّانَا

/١٧٦ب/ وَحُسْنُ أَخْلَاقِكَ اللَّاتِيْ خُصِصْتَ بِهَا ... أَهْدَتْ عَلَىٰ البُعْدِ لِيْ رَوْحًا وَرَيْحَانَا

حَوَيْتَ يَا عُمَرُ المَحْمُوْدُ سِيْرَتُهُ ... خَلْقًا وَخُلْقًا وَإِفْضَالاً وَإِحْسَانَا

إنْ كَانَ نَجْلُ هِلَالٍ فِيْ صِنَاعَتِهِ ... وَنَجْلُ مُقْلَةَ عَيْنَا الدَّهْرِ قَدْ كَانَا
فَأَنْتَ مَوْلَايَ إِنْسَانٌ الزَّمَانِ وَقَدْ ... غَدَوْتَ فِي الخَطِّ لِلْعَيْنَيْنِ إِنْسَانَا
قَدْ بَتَّ فَضْلُكَ عَزَّ الدِّيْنِ مُقْتَصِداً ... وَنَتَّ شُكْرُكَ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا
فَضَاعَ نَشْرُكَ فِي الحَدْبَاءِ وَانْتَشَرَتْ ... آيَاتُ فَضْلِكَ أَرْسَالاً وَوُحْدَانَا
أُثْنِي عَلَيْكَ وَآمَالِي مُعَلَّقَةٌ ... بِحُسْنِ عَفْوِكَ تَرْجُو مِنْكَ غُفْرَانَا
وَإِنْ تَطَفَّلْتُ فِي صِدْقِ الوُدَادِ وَلَمْ ... يُقْضَ التَّلَاقِي لَنَا عَفْواً وَلَا حَانَا
فَمَا أُلَامُ عَلَى شَيْءٍ أَتَيْتُ بِهِ ... (فَالإِذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا)[1]
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ ... وَأَرْجَحَ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ مِيْزَانَا
قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِنُهَا ... وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

فأجابَهُ الصاحبُ الإمام كمالُ الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي ـ حرس الله / ١١٧٧أ/ معاليه ـ عن هذه الأبيات علىٰ الروي والوزن، وأنشدنيها بحلب بمنزله المعمور في سنة خمسٍ وثلاثين وستمائة :

[من البسيط]

يَا مَنْ أَبُحْتُ حِمَىٰ قَلْبِي مَوَدَّتَهُ ... وَمَنْ جَعَلْتُ لَهُ أَحْشَايَ أَوْطَانَا
أَرْسَلْتَ نَحْوِيَ أَبْيَاتاً طَرِبْتُ بِهَا ... وَالفَضْلُ لِلْمُبْتَدِيْ بِالفَضْلِ إِحْسَانَا
فَرُحْتُ أَخْتَالُ عُجْباً مِنْ مَحَاسِنِهَا ... كَشَارِبٍ ظَلَّ بِالصَّهْبَاءِ نَشْوَانَا
رَقَّتْ وَرَاقَتْ فَجَاءَتْ وَهْيَ لَابِسَةٌ ... مِنَ البَلَاغَةِ وَالتَّرْصِيْعِ أَلْوَانَا
حَكَتْ بِمَنْثُورِهَا وَالنَّظْمِ إِذْ جُمِعَا ... بِأَحْرُفٍ حَسُنَتْ رَوْضاً وَبُسْتَانَا
جَرَّتْ عَلَىٰ جَرْوَلٍ أَثْوَابَ زِينَتِهَا ... إِذْ أَصْبَحَتْ وَهْيَ تَكْسُو الحُسْنَ حَسَّانَا
أَضْحَتْ تُغَيِّرُ وَجْهَ العَنْبَرِيِّ فَمَا ... بَنُو اللَّقِيْطَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَا
يُمْسِي لَهَا ابْنُ هِلَالٍ حِيْنَ يَنْظُرُهَا ... يَحْكِي أَبَاهُ بِمَا عَانَاهُ نُقْصَانَا
كَذَاكَ أَيْضاً لَهُ عَبْدُ الحَمِيْدِ غَدَا ... عَبْداً يَجُرُّ مِنَ التَّقْصِيْرِ أَرْدَانَا
أَتَتْ وَعَبْدُكَ مَغْمُورٌ بِعِلَّتِهِ ... فَغَادَرَتْهُ صَحِيْحاً خَيْرَ مَا كَانَا

---

(١) عجز بيت لبشار بن برد، وصدره:
«يا قوم أُذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن.....»
انظر: ديوانه ٤/ ١٩٤.

/ ١٧٧ب/ وَكَيْفَ لاَ تَدْفَعُ الأَسْقَامَ عَنْ جَسَدِيْ ... وَهْيَ الصَّبَا حَمَلَتْ رَوْحاً وَرَيْحَانَا
فَمَا عَلَىٰ طِيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقُنَا ... فَرُبَّمَا زَارَ أَحْيَاناً فَأَحْيَانَا
فَاسْلَمْ فَأَنْتَ أَمِيْنُ الدِّيْنِ أَحْسَنُ مَنْ ... وَشَّىٰ الطُّرُوْسَ بِمَنْظُوْمٍ وَمَنْ زَانَا
وَلاَ تَخَطَّتْ إِلَيْكَ الحَادِثَاتُ وَلاَ ... حَلَّتْ بِرَبْعِكَ يَا أَعْلَىٰ الوَرَىٰ شَانَا

وأنشدني لنفسه، وكتبه لي بخطّه، ما مدح به بدر الدين أبا الفضائل لُؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ من قصيدة أولها: [من الكامل]

حَكَمَ الزَّمَانُ بِكُلِّ مَا تَخْتَارُ ... وَجَرَتْ بِمَا أَمَّلْتَهُ الأَقْدَارُ
وَأَزْدَانَتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِكَ وَاغْتَدَىٰ ... فِيْ وَصْفِ مَجْدِكَ تُنْظَمُ الأَشْعَارُ
وَغَدَتْ رُبُوْعُ السَّعْدِ آهِلَةَ الرُّبَىٰ ... مُخْضَرَّةً قَدْ حَفَّهَا النُّوَّارُ

ومنها يقول:

أَيَّامُ عِزِّكَ كُلُّهُنَّ أَصَائِلُ ... مِنْ حُسْنِهِنَّ وَلَيْلُهَا أَسْحَارُ
أَنْتَ الأَنَامُ جَمِيْعُهُمْ وَزَمَانُكَ الأَ ... يَّامُ وَالدُّنْيَا لِمَجْدِكَ دَارُ
/ ١٧٨أ/ فُتَّ المُلُوْكَ وَغَيْرَهُمْ بِمَنَاقِبٍ ... شَهِدَتْ بِهَا الآيَاتُ وَالأَخْبَارُ
أَحْيَيْتَ آلَ المُصْطَفَىٰ بِمَكَارِمٍ ... سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَالسُّفَّارُ
وَنَعَشْتَهُمْ بِنَدَىٰ يَدَيْكَ فَأَصْبَحُوا ... تَهْمِيْ عَلَيْهِمْ دِيْمَةٌ مِدْرَارُ
كَلْتَا يَدَيْكَ لَنَا سَحَابٌ هَاطِلٌ ... يُمْنَاكَ يُمْنٌ وَاليَسَارُ يَسَارُ
فَأَسْلَمْ لِهَذَا المُلْكِ تَنْظِمُ شَمْلَهُ ... مَا غَرَّدَتْ فِيْ أَيْكِهَا الأَطْيَارُ
فِيْ دَوْلَةٍ حَفَّ النَّعِيْمُ رُوَاقَهَا ... اللهُ جَارُكَ وَالنَّبِيُّ المُخْتَارُ

وأنشدني لنفسه حين وصل إربل يمدح الوزير الصاحب الكبير العالم المنعم شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي ـ رضي الله عنه ـ من غير معرفة تقدَّمت: [من الطويل]

أَيَا ذَاكِراً ظُلْماً مَسَاوِيءَ إِرْبِلٍ ... كَأَنَّ رُوَيْداً قَدْ نَطَقْتَ بِهَا جَهْلاَ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْ إِرْبِلٍ مَنْ فَضِيْلَةٍ ... سِوَىٰ شَرَفِ الدِّيْنِ الَّذِيْ جَمَعَ الفَضْلاَ
/ ١٧٨ب/ لَتَاهَتْ عَلَىٰ كُلِّ البِلاَدِ لأَنَّهَا ... بِسُكْنَاهُ فِيْهَا حَازَتِ المَجْدَ وَالنُّبْلاَ
فَتًى شَغَلَتْهُ المَكْرُمَاتُ فَلَنْ تَرَىٰ ... لِهِمَّتِهِ فِيْ غَيْرِ مَكْرُمَةٍ شُغْلاَ

مـنَ النَّفـر البيْـض الَّـذيْـنَ وُجُـوْهُهُـمْ ... بهَـا يَهْتَـديْ السَّـارُوْنَ فـيْ قَصْـده السُّبْـلاَ
إِلَـىٰ المَلـكَ النُّعْمَـان تُنْمَـىٰ فُـرُوْعُـهُ ... فَـأكـرمْ بـه فَـرْعـًا وَأكـرمْ بـهَ أَصْـلاَ
إِذَا قَـالَ بَـذَّ القَـائليْـنَ وَلَـمْ يَـدَعْ ... لـذيْ إِرْبَـة فَـيْ القَـوْل جـدّاً وَلاَ هَـزْلاَ
أَبـا البَـرَكـات الخَيْـرَ دَعْـوَةَ مُخْلـص ... يَـوَدُّكَ عَـنْ بُعْـد وَمَـا عَـايَـنَ الشَّكْـلاَ
مَـدَحْتُـكَ لاَ أَرْجُـوْ الجَـوائـزَ وَالـرُّشَـىٰ ... وَلَكـنْ رَأَيْـتُ المَـدْحَ فـيْ أَهْلـه أَوْلَـىٰ

وأنشدني لنفسه في غُلام مؤذّن : [من الخفيف]

بـأَبـيْ شَـادنٌ يُـؤَذِّنُ لـلاَّجْـ ... ـر وَتَسْبـيْ لحَـاظُـهُ كُـلَّ مُـوجَـرْ
كُلَّمَـا جَـدَّلَ اللِّحَـاظُ قَتيْـلاً ... قَـالَ : تيْهـًا بقَتْلـه اللهُ أَكبَـرْ

وأنشدني أيضًا قوله ما كتبه إلىٰ بعض الكبراء : [من البسيط]

كُـلُّ الحَـوَائـج بَعْـدَ اللهِ مَـرْجعُهَـا ... إِلَيْـكَ يَـا مَـنْ لَـدَيْـه النَّفْـعُ وَالضَّـرَرُ
/ ١٧٩أ/ أَحْيَيْتَ آمَالَنَا مِنْ بَعْد مَا قَنَطَتْ ... كَـالـرَّوْض أَحْيَـاهُ لَمَّـا أَنْ ذَوَىٰ المَطَـرُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الطويل]

سَـلاَمٌ كَنَشْـر الـرَّوْض بَـاكَـرَهُ الصَّبَـا ... فَضَـوَّعَ مِـنْ رَيَّـاهُ مَـا كَـانَ كَـامنَـا
علَـىٰ الجَـانـبَ المَحْـرُوْسِ لاَزَالَ عَـاليًـا ... وَأَصْبَـحَ مِـنْ رَيْـبِ الحَـوَادث آمنَـا[1]
/ ١٧٩ب/[2] .

(١) بعدها بياض بمقدار ١٠ أسطر.
(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل.

ذكرُ من اسمه يحيىٰ

[٩٠٧]

يحيىٰ بنُ أحمدَ بن موسىٰ، أبو زكريا الضريرُ المقرىءُ، الموصليُّ الدارِ والسُكنىٰ.

وكان من قرية من قُرىٰ العراق تُدعىٰ بَرَفْطا.

هاجر إلىٰ الموصل واستقرّ مقامُهُ بها إلىٰ حين وفاته في شهر رمضان سنة ثماني عشرة وستمائة. ورأيته بها شيخًا طويلاً كهلاً أسمر اللون ساكنًا بالمدرسة العتيقة. وكان شاعراً قارئًا للقرآن العزيز فاضلاً.

وحدّثني الصاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي الإربلي بها ـ رضي الله عنه ـ قال: أُخبرتُ عنه أنَّه كان يضرب بالعود، وينادم الأكابر، ويشربَ الخمر. ورد إربل غير مرَّة، ولم أستنشده من أشعاره إلىٰ أن ورد في سلخ ذي الحجة سنة عشر وستمائة، فأنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ صاحب الموصل ـ: [من البسيط]

/ ١٨٠ب/ ديْنُ الصَّوارمِ والعَسَّالَةِ الذُّبُلِ ... عِـزٌّ تَـديْـنُ لَـهُ الآعْنَـاقُ فـيْ القُلَـلِ

إرْكَـبْ عَلَـىٰ صَـافِنَـاتِ العَـزْمِ مُتَّخِـذاً ... مَـوَاطِنَـاً فِـيْ ذُرَىٰ العَلْيَـاءِ للنُقُـلِ

ومنها في المديح:

كُـلُّ المُلُـوْكِ اكْتَسَـتْ مِـنْ فَخْـرِكُـمْ حُلَـلاً ... كَمَـا اكْتَسَـىٰ آدَمٌ مِـنْ سَيِّـدِ الـرُّسُـلِ

أتَـىٰ أخْيَـراً وَحَـازَ السَّبْـقَ قَـاطِبَـةً ... كَـذَلِـكَ القَيْـلُ نُـوْرُ الـدِّيْـنِ فِـيْ المَثَـلِ

وقال من قصيدة أولها: [من الكامل]

مَنَـحَ القَضِيْـبَ رَشَـاقَـةً وَتَـأوُّدَا ... رَشَـأٌ بِـوَجْنَتِـهِ الضَّـلاَلَـةُ وَالهُـدَىٰ

آلَـتْ مَحَـاسِنُـهُ إلَيَّـةَ قَـادِرٍ ... لَتُتَيِّمَـنَّ مُفَـوَّهَـاً ومُبَلَّـدَا

رَحَلَـتْ إلَيْـهِ مِـنَ الصُّـدُوْرِ قُلُـوْبُنَـاً ... فَكَـأنَّهَـا بُـدْنٌ تَحُـثُّ بِهَـا الحُـدَا

لَمَّـا رَأتْ أنْـوَارَكُنْـهِ جَـلاَلِـهِ ... خَـرَّتْ إلَيْـهِ مَـعَ الجَـوَارِحِ سُجَّـدَا

وقال يمدح أتابك نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل: [من الطويل]

أَتَعْلَمُ مَا يَلْقَاهُ فِيْ كُلِّ مَعْلَمِ ... مُحِبٌّ يُرَوِّيْ سَاحَةَ الرَّبْعِ بِالدَّمِ
يُثِيرُ لَهُ التَّذْكَارُ نَارَ صَبَابَةٍ ... تَزِيْدُ عَلَىٰ حَرِّ الجَحِيْمِ المُضَرَّمِ
/ ١٨١أ/ سَرَىٰ طَائِرٌ عَنْ سَانِحٍ عَنْ يَمِيْنِهِ ... يُبَشِّرُهُ بَعْدَ الفِرَاقِ بِمَقْدَمِ
أَلَا يَا أَبْنَةَ الرُّوْمِيِّ هَلْ لَكِ مَوْعِدٌ ... فَبَعْضُ الأَمَانِيْ رَاحَةٌ لِلْمُتَيَّمِ
إِذَا كَانَ فِيْكِ الغَدْرُ طَبْعاً تَكَلَّفِيْ ... وِصَالاً وَإِنْ لَمْ تَعْلَمِيْ فَتَعَلَّمِيْ
فَبَاتَتْ وَلِيْ إِخْلَاصُ نِيَّةِ مُؤْمِنٍ ... وَبَانَتْ وَلِيْ فِيْهَا عَقِيْدَةُ مُسْلِمِ
فَلَا هِمَّتِيْ فِيْهَا تَهُمُّ بِرِيْبَةٍ ... وَلَا نَاظِرِيْ فِيْهَا يَبُوْءُ بِمَأْثَمِ
وَأَحْلُمُ عَنْهَا عِفَّةً بَعْدَ قُدْرَةٍ ... كَحِلْمِكَ نُوْرَ الدِّيْنِ عَنْ كُلِّ مُجْرِمِ
مَلِيْكٌ تَخَافُ الأَرْضُ سَطْوَةَ بَأْسِهِ ... وَيَفْتَكُ بِاللَّيْثِ الهَصُوْرِ الغَشَمْشَمِ
أَجَارَ فَمَا فَوْقَ البَسِيْطَةِ خَائِفٌ ... وَأَغْنَىٰ فَمَا فِيْ الأَرْضِ خَلْقٌ بِمُعْدِمِ
رَأَيْنَا عِيَاناً مِنْهُ بَعْدَ سَمَاعِنَا الأَ ... حَادِيْثَ مَا لَمْ تُوْضِحُ العَيْنُ لِلْفَمِ
جَرِيءٌ كَمُوْسَىٰ صَامِتٌ مِثْلُ صَالِحٍ ... تَقِيٌّ كَيَحْيَىٰ نَاطِقٌ كَابْنِ مَرْيَمِ
أَيَا مُعْطِيَ الخَيْرَاتِ فِيْ كُلِّ لَزْبَةٍ ... وَمُخْمِدَ أَنْفَاسِ الجَوَادِ المُطَهَّمِ
وَصَلْتَ فَمَا الغَيْثُ الرَّوِيُّ بِمُمْطِرٍ ... وَصُلْتَ فَمَا اللَّيْثُ الكَمِيُّ بِمُقْدِمِ
خُلِقْتَ لِعَزْمٍ وَاقْتِدَارٍ وَهِمَّةٍ ... وَعَقْلٍ وَذِيْ رَأْيٍ وَبَأْسٍ مُصَمَّمِ
فَأَنْسَيْتَنَا قُسّاً وَعَمْراً وَحَاجِباً ... وَكَعْباً وَقَيْسَ الرَّأْيِ وَابْنَ مُكَدَّمِ
/ ١٨١ب/ أَيَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَىٰ لِكَشْفِ مُلِمَّةٍ ... وَأَكْرَمَ مَسْؤُوْلٍ وَأَفْضَلَ مُنْعِمِ
تَهَنَّ بِعِيْدِ الفِطْرِ مَا نَاحَ طَائِرٌ ... عَلَىٰ فَنَنٍ يَشْدُوْ بِطِيْبِ التَّرَنُّمِ
وَلَازِلْتَ فِيْ عِزٍّ مُقِيْمٍ وَنِعْمَةٍ ... مَدَىٰ الدَّهْرِ مَا لَاحَتْ طَوَالِعُ أَنْجُمِ
فَدُوْنَكَهَا عَذْرَاءَ كَالمِسْكِ نَشْرُهَا ... ثَنَىٰ دُوْنَهَا الطُّلَّابُ سَوْمَ المُقَوَّمِ
وَعِشْ فِيْ نَعِيْمٍ دَائِمٍ وَسَعَادَةٍ ... مُحَدَّدَةٍ أَرْكَانُهَا لَمْ تُهَدَّمِ

وقال أيضًا يمدحه: [من الكامل]

أَحْيَا الصَّبَابَةَ بَاخِلٌ بِوِصَالِهِ ... وَأَمَاتَ صَبْرَ الصَّبِّ يَوْمُ زِيَالِهِ[1]

(١) الزيال: الفراق.

قَمَرٌ يَجُودُ عَلَىٰ الوَرَىٰ بِصُدُوْده ... طَبْعاً وَيَبْخَلُ عَامداً بِوصَاله
يَهْتَزُّ مِنْ مَرَحِ الشَّبِيْبَةِ عِطْفُهُ ... فَالبَانُ يَخْجَلُ مِنْهُ مِنْ تَمْيَاله
مَا سَلَّ سَيْفَ لحَاظِه فِيْ جَحْفَل ... إلاَّ ٱغْتَنَىٰ عَنْ سَيْفِه وَنِبَاله
لبِسَ العُيُوْنَ مِنَ المَلاَحَة حُلَّةً ... مَا خَاطَهَا إلاَّ بَدِيْعُ جَمَاله
لَوْ كَانَ يُعْدَىٰ خَلْقُهُ مِنْ خُلْقِه ... لَمَحَتْ مَحَاسِنُهُ قَبِيْحَ فِعَاله
قَمَرٌ بَدَا مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ ... مِنْ فَوْقِ غُصْنٍ فِيْ كَثِيْبٍ رِمَاله
أَهْوَىٰ ٱسْتِمَاعَ البَحْرِ خِيْفَةَ هَجْرِه ... وَأَرَاهُ حُلْواً إذْ خَطَرْتُ بِبَاله
/ ١٨٢أ/ وَيَزِيْدُنِيْ كَلَفاً بِه إعْرَاضُهُ ... وَصُدُوْدُهُ بِوِصَاله وَمِطَاله
يَا فِتْنَةَ العُشَّاق رِفْقاً بِٱمْرِىء ... لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَىٰ خَيَال خَيَاله
هِيَ صَبْوَةٌ عُذْرِيَّةٌ لاَ يُرْتَجَىٰ ... لِسَلِيْمِهَا الإبْلاَلُ مِنْ بَلْبَاله
وَلَقَدْ قَتَلْتُ الدَّهْرَ خُبْراً وَالوَرَىٰ ... وَبَلَغْتُ مَجْداً جَلَّ عَنْ أَشْكَاله
حَتَّىٰ حَلَلْتُ بِرُبْعِ مَلْكٍ مَاجِدٍ ... أَسْمَىٰ نُجُوْمِ المَجْدِ دُوْنَ مَنَاله
فِيْ رُبْعِ نُوْرِ الدِّيْنِ وَالمَلِكِ الَّذِيْ ... فَاقَ المُلُوْكَ بِبَأْسِه وَنَوَاله
مَلِكٌ تَرَىٰ صَيْدَ المُلُوْكِ بِبَابِه ... حِزَباً لِمَا تَرْجُوْهُ مِنْ إفْضَاله
التَّارِكُ الأَبْطَالَ فِيْ يَوْمِ الوَغَىٰ ... صَرْعَىٰ إذَا ٱشْتَبَكَ الوَغَىٰ بِمُحَاله
حَبْرٌ يُحَيِّرُ الحَبْرَ حُسْنُ جِدَاله ... بَحْرٌ يُنِيْلُ النَّيْلَ قَبْلَ سُؤَاله
[مَا أَمَّهُ ذُوْ عُسْرَةٍ إلاَّ ٱنْثَنَىٰ ... عَنْهُ يُنَوِّلُ مِنْ كَرَائِمِ مَاله][1]
كَرَمٌ يُبَخِّلُ حَاتِماً وَشَجَاعَةٌ ... تُلْهِيْ أَبَا الأَشْبَال عَنْ أَشْبَاله
وَتُرِيْه أَعْقَابَ الأُمُوْرِ بَصِيْرَةٌ ... شَهِدَ الوَرَىٰ بِجَلاَلِهَا وَجَلاَله
مَوْلاَيَ نُوْرَ الدِّيْنِ يَا مَنْ رُبْعُهُ ... حَرَمٌ يَفُوْزُ مُخَيِّمٌ بِظِلاَله
حُزْتَ الصِّفَاتِ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَىٰ ... وَالعَدْلِ حَتَّىٰ فُقْتَ عَنْدَ كَمَاله
أَمِنَ الغَنِيُّ بِكَ ٱنْتِقَاصَ غَنَائِه ... وَأَجَرْتَ ذَا الأَقْدَارِ مِنْ إقْلاَله
/ ١٨٢ب/ وَغَدَا الرَّعَايَا فِيْ حِمَاكَ بِغِبْطَةٍ ... لاَ يَرْهَبُوْنَ الدَّهْرَ مَعْ أَهْوَاله
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ فَاقَ الوَرَىٰ ... وَالدَّهْرُ طَوْعَ يَمِيْنِه وَشِمَاله

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَفَتًى تَنَقَّلَ فِي العُلاَ حَتَّىٰ غَدَتْ ... وَحْشُ الفَلاَ وَالطَّيْرُ بَعْضَ عِيَالِهِ
وَغَدَا الوَرَىٰ أَضْيَافَهُ فيمرهم ... فِي سِلْمِهِ أَوْلاَكَ يَوْمَ نِزَالِهِ
أَنْتَ الَّذِيْ أَغْنَيْتَنِي وَحَمَيْتَنِي ... مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ كُنْتُ مِنْ أَقْتَالِهِ[1]
فَلْيَشْكُرَنَّكَ عَبْدُكَ القِنُّ الَّذِيْ ... إِفْضَالُ طَوْلِكَ مُخْبِرٌ عَنْ حَالِهِ
فَتَهَنَّ بِالعِيْدِ الَّذِيْ وَافَاكَ يَا ... خَيْرَ الوَرَىٰ بِالسَّعْدِ مِنْ إِقْبَالِهِ
وَاسْلَمْ وَدُمْ فِيْ نِعْمَةٍ وَسَعَادَةٍ ... مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ بِأَعْلَىٰ ضَالِهِ

[٩٠٨]

يحيىٰ بنُ أحمدَ، بنِ يوسفَ بنِ أحمدَ، أبو زكريا الواعظُ الحَسَني[2].

من أهل غرناطة.

ذكر الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي في تاريخه ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وقال: ورد إربل وعقد بها مجالس الوعظ. وكان له من العامة قبول عظيم. وكان يجيء الناسَ أكثرَ مجالسه ويتكفَّفهم.

وصله الفقير إلىٰ رحمة الله تعالىٰ أبو سعيد كوكبُوري / ١٨٣أ/ بن علي [بن] بكتكين بصلة، وأراد السفر فأمر العامة أنْ يطلبوا من السلطان أن يقيم عندهم فأجابهم إلىٰ ذلك في خامسِ جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وستمائة.

ثم قال: أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة التزم في أثنائها الإتيان بكلمات منثورة ذكرها لي، تبين إنها كتبت بلون غير المداد، يقول فيها[3]: [من البسيط]

يَا دَوْحَةَ البَانِ مِنْ شَرْقِيِّ كَاظِمَةٍ ... سَقَاكِ مِنْ عَبَرَاتِ السُّحْبِ هَتَّانُ
لِسَاكِنِيْكِ عَلَيْنَا خِدْمَةٌ وَلَنَا ... عَلَيْهُمُ بِالوَفَا عَهْدٌ وَأَيْمَانُ
كَمْ أَعْذُلُ القَلْبَ فِيْ تَذْكَارِهِ لَهُمُ ... دَنَوا فَلَمَّا دَنَا وَصْلِيْ بِهِمْ بَانُوا

---

(١) أقتاله: أعدائه.

(٢) توفي بعد سنة ٦١٩هـ. في الأصل: «الخشني» وقد صوّبناه من تأريخ إربل.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، ومنه نقل ابن الشعّار الترجمة بحذافيرها.

(٣) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٣٢٦.

هُـمْ عَلَّمُـونـيْ الهَـوَىٰ مَـا كُنْـتُ أَعْـرِفُـهُ ... حَتَّـىٰ إِذَا وَلَجُـوا بَـابَ الهَـوَىٰ خَـانُـوا
هُـمُ الَّـذِيْـنَ بِسِحْـرِ اللَّحْـظِ قَـدْ سَفَكُـوا ... دَمَ الهُمَـامِ وَشَـرْعُ الحُـبِّ إِذْ عَـانُ
فَـإِنْ وَضَعْـتُ يَـدِيْ بِـالصَّـدْرِ أَكْتُـمُ مَـا ... بِـالقَلْـبِ غَـادَرَهُ صَبْـرٌ وَكِتْمَـانُ

[٩٠٩]

يحيىٰ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدٍ، أبو ترابِ بنِ أبي إسحاقَ البَزّازُ البغداديُّ[١].

من أهل الكرخ[٢].

ذكره الشيخ / ١٨٣ب/ أبو عبد الله محمد بن سعيد الدُّبيثي، وقال: سكن اللَّوزيّة من محال الجانب الشرقي، وتفقه علىٰ مذهب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ أبي الحسن بن الخَلّ، وسمع منه ومن أبي الفرج عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكَرُوخي، وأبي بكر محمد بن عبيد الله بن الزَّاغُوني، وأبي الوقت[٣] السجزي وغيرهم، وروىٰ عنهم.

وسافر إلىٰ الشام، وأقام بدمشق مدَّة، وحدّث بها وعاد إلىٰ بغداد وأقام بها إلىٰ أن توفي يوم الأربعاء ثالث عشر شعبان سنة أربع عشرة وستمائة. كتبنا عنه بعد عوده من الشام. وكان سماعه صحيحًا، ويفهم ما يقرأ عليه.

قال وسألته عن مولده، فقال: في السادس والعشرين[٤] من شعبان سنة ستٍّ وعشرين وخمسمائة؛ هذا آخر كلامه.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل بن أبي المُعمّر التبريزي بإربل ـ رحمه الله

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٤٠٦ رقم ١٥٤٨ وفيه: «توفي في الثالث عشر من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة ببغداد». تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٢٦١. التقييد لابن نقطة/ الورقة ١٢٥ ـ ١٢٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦٣ ـ ٦٤ رقم ٤٧. طبقات الإسنوي/ الورقة ١٤٨. العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٦٩.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (كرخ بغداد).

(٣) في التكملة: «أبي الوقت عبد الأول بن عيسى».

(٤) في التكملة: «السادس عشر».

تعالىٰ ـ في سنة خمس وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو تراب لنفسه: [من الوافر]

/ ١١٨٤أ/ أَحِنُّ إِلَيْكَ مِنْ فَرْطِ ٱشْتِيَاقِي ... لَكِيْ أَلْقَاكَ مِنْ قَبْلِ التَّلاَقِي
عَدُوُّكَ هَالِكٌ يَهْوِي سَرِيْعًا ... إِلَىٰ النِّيْرَانِ لَمْ يَنْفَعْهُ رَاقِي
وَمَنْ يَهْوَاكَ يُكْفَ وَلاَ يُبَالِي ... وَمَنْ يَشْنَاكَ يَهْلِكُ وَهْوَ بَاقِي
إِذَا جِئْنَا عَطَاشَىٰ يَوْمَ نَشْرٍ ... لَتَسْقِيْنَا فَأَنْتَ هُنَاكَ سَاقِي

[٩١٠]

يحيىٰ بنُ إسحاقَ، الأميرُ، أبو زكريا الميُورقيُّ[١].

صاحب مَيُورْقة[٢] ووَدَّان[٣].

كان مشهوراً بالبأس والشجاعة بطلاً من الأبطال، مقدامًا في الحروب جواداً سخيًا أديبًا بليغًا شاعراً فصيحًا. لم يقع إليَّ من شعره غيرُ بيت مُفرد من قصيدة وهو:

[من الخفيف]

حَفِيَتْ خَيْلُنَا وَعَزَّ عَلَيْنَا ... فَجَعَلْنَا لَهَا الخُدُوْدَ نِعَالاَ

[٩١١]

يحيىٰ بنُ أسعدَ بن يحيىٰ بن موسىٰ، أبو المُفضَّل ـ المذكور أبوه في أوّل الكتاب في حرف الهمزة[٤] ـ السنجاريُّ الأصلِ، الفارقيُّ المولد، الدنيسريُّ الدار.

ذكره أبو حفص عمر بن الخضر بن اللَّمش التُركي في كتابه «حلية السريين من

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٤٢٠ ـ ٤٢١ رقم ٢٦٧١، وفيه: «يحيى بن إسحاق بن حَمُّو الصنهاجي الميورقي، توفي في أواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، بالبرية من نظر تلمسان». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٧٥ ـ ١٧٦ رقم ٢١٥. الغصون اليانعة ١٥١. المعجب ٢٧٣، ٢٧٥، ٣١٤، ٣١٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٩ رقم ٢٣٤. الأعلام ٩/ ١٦٥.

(٢) ميورقة: جزيرة في شرقي الأندلس. انظر: معجم البلدان/ مادة (ميورقة).

(٣) ودّان: مدينة بإفريقية في جنوبيها، بينها وبين زويلة عشرة أيام من جهة أفريقية. انظر: معجم البلدان/ مادة (ودان).

(٤) ترجم المؤلف لوالده (أسعد بن يحيى بن موسى...) في الجزء الأول برقم ١٤٦.

خواص الدُنيسريين»[١]. وقال: من أهل القرآن، قرأه بالقرآت علىٰ أبي سعد[٢] سعد الله بن غنائم النحوي الحموي[٣] بها، وقرأ علىٰ شيخنا أبي الحسن النيلي[٤] بدُنيسر جملةً من كتب القراءات، وله عناية بالتجويد، وحسن الأداء في القراءة.

وهو سامي الهمَّة في التشاغُل بعلومٍ منها: الفقه والنحو والطب وغيرها.

وله في النظم والنثر والترتيب والإنشاء تصرُّف.

ثم قال: أنشدني لنفسه إملاءً بدنيسر موعظةً: [من الكامل]

وَاخَجْلَتِي يَوْمَ الحسَابِ وَقَوْلُه ... مَا كُنْتَ تَصْنَعُ وَالزَّمَانُ مُوَسَّعُ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكَ الطَّوِيلَ وَنَسْتُرُ السِّـ ... ـتْرَ الجَمِيلَ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ مَرْجِعُ
/ ١١٨٥أ/ لَوْلَمْ تَكُنْ لَكَ فِي القُرُوْنِ منَ الأُلَىٰ ... عِبَرٌ أَمَا فِي ذِكْرِهِمْ مَا يُقْنِعُ
أَوَلَمْ تَكُنْ [لَكَ] أَعْيُنٌ فَتَرَىٰ بِهَا ... أَوَلَمْ يَكُنْ لَكَ لِلْمَوَاعِظِ مَسْمَعُ
مَاذَا أَقُوْلُ وَلِي ذُنُوْبٌ نَكَّسَتْ ... رَأْسِي حَيَاءً فَهْوَ لاَ يَتَرَفَّعُ
وَاحَسْرَتَا لَوْ كَانَ يُغْنِي حَسْرَةٌ ... وَاوَيْلَتَا لَوْ أَنَّ وَيْلاً يَنْفَعُ
ضَيَّعْتُ أَيَّامِي لِغَيْرِ إِفَادَةٍ ... تُرْجَىٰ فَقَلْبِي بِالهُمُومِ مُرَوَّعُ
وَجَوَانِحِي مِنْ حَرِّ شَوْقِي فِي لَظًى ... وَجْدٌ بِهِ تُحْنَىٰ عَلَيْهِ الأَضْلُعُ
مَا لِيَ سِوَى الظَّنِّ الجَمِيلِ وَسِيلَةٌ ... فَهْوَ الجَوَادُ وَجُوْدُهُ لاَ يُمْنَعُ

قال: وأنشدني لنفسه متغزلاً: [من الكامل]

يُخْفِي الهَوَىٰ وَدُمُوْعُهُ تُبْدِيْهِ ... صَبٌّ صَبَابَةُ وَجْدِهِ تُصْبِيْهِ
وَتُمِيْتُهُ أَشْوَاقُهُ فَإِذَا بَدَا ... مِنْ نَحْوِ رَامَةَ بَارِقٌ يُحْيِيْهِ
وَإِذَا النَّسِيْمُ سَرَىٰ إِلَيْهِ بِنَشْرِكُمْ ... نَشَرَ الَّذِي مِنْ حُبِّكُمْ يَطْوِيْهِ
فَتَرُدُّهُ زَفَرَاتُهُ مِنْ حَرِّهَا ... عَنْهُ وَبَاعَثُ شَوْقِهِ يُدْنِيْهِ
يُغْرِيْهِ عَاذِلُهُ وَأَيْنَ سُلُّوهُ ... مِنْهُ وَطَوْعُ غَرَامِهِ نَاهِيْهِ

(١) ط٢/ ١٨٩ ـ ١٩٢، ونقل عنه الترجمة كاملة.
(٢) في بغية الوعاة «علي أبي سعيد» وهو تصحيف.
(٣) انظر: ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٥٨٠.
(٤) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الدبّاس النيلي، ترجمته في تأريخ دنيسر ص٣٢.

/ ١٨٥ب/ فَهْوَ السَّلِيْمُ بوَجْده فَلِذَا إذَا هَبَّ النَّسِيْمُ كَأَنَّهُ رَاقِيْه[1]
رَقَّ العَذُوْلُ لحَالِه مِنْ سُقْمِه وَبَكَىٰ وَحَسْبُكَ عَاذِلٌ يَبْكِيْه
آس إذَا هَبَّ النَّسِيْمُ مِنَ الحِمَىٰ هَيْهَاتَ عَزَّ مِنَ الأَسَىٰ آسِيْه
وَمُهَفْهَفٍ عَبَثَ الصَّبَا بقَوَامِه مَا فِيْه مِنْ عَيْبٍ لمُسْتَجْلِيْه
سكرَتْ لَوَاحِظُهُ بخَمْرِ السِّحْرِ مِنْ فَتَرَاتِهَا وَدَلاَلُهُ سَاقِيْه
سَلَّتْ سُيُوْفَ التِّيْهِ مِنْ إعْرَاضِه لَحَظَاتُهُ فَمُحِبُّهُ فِيْ التِّيْه
يَا بَدْرُ إنْ طَالَ المَطَالُ فَعُدْ عَلَىٰ بُعْدِ البِعَادِ تَحِيَّةً تُحْيِيْه
أَيْنَ المَفَرُّ وَلاَ مَفَرَّ لعَاشِقٍ حَكَمَتْ عَلَيْه يَدُ السَّقَامِ وَفِيْه

قال: وأنشدني لنفسه إملاءً: [من الخفيف]

أَيُّ شَيءٍ أَحْلَىٰ مِنَ الحُبِّ جَهْرَا لَذَّةُ العِشْقِ أَنْ تُهَتِّكَ سِتْرَا
رَحِمَ اللهُ مَنْ وَشَىٰ بِيْ فَإِنِّيْ اسْتَلَذُّ الهَوَىٰ وَإِنْ كَانَ مُرَّا
لَيْتَ شِعْرِيْ مَاذَا تَقُوْلُ وُشَاتِيْ أَنَا مُغْرًى بحُبِّهِمْ أَنَا مُغْرَىٰ
وَإِذَا مَا الحَبِيْبُ كَانَ عَلَىٰ الحُـ ـبِّ مُعِيْنًا لَمْ تَخْشَ زَيْداً وَعَمْرَا
/ ١٨٦أ/ وَحَيَاةِ الهَوَىٰ وحَقِّ زَمَانِ الـ ـوَصْلِ والجَارِيَاتِ يُسْراً وَعُسْرَا
لَوْ أَطَقْتُ المَزِيْدَ فِيْ الحُبِّ لاَزْدَدْ تُ وَلَكِنَّنِيْ تَحَمَّلْتُ وَقْرَا
يَا مُنَىٰ النَّفْسِ يَا نِهَايَةَ آمَا لِيْ بِمَنْ قَدْ كَسَا جُفُوْنَكَ سِحْرَا
بِالَّذِيْ صَانَ ذَا الجَمَالَ عَنِ الرِّيْـ ـبَةِ بِالطَّائِفِيْنَ شُعْثًا وَغُبْرَا
لاَ تَدَعْ مُهْجَتِيْ تَذُوْبُ مِنَ الشَّوْ قِ غَرَامًا فَأَنْتَ بِالحَالِ أَدْرَىٰ
فَفُؤَادِيْ مِنَ التَّهَاجُرِ مَفْؤُوْ دٌ وَعَيْنَايَ بَعْدَ بُعْدِكَ سَهْرَىٰ
لَسْتُ مَنْ يَسْتَطِيْعُ صَبْراً عَلَىٰ البَيْـ ـيْنِ وَمَنْ ذَا يُطِيْقُ لِلْبَيْنِ صَبْرَا

قال: وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مجزوء الطويل]

أَلَذُّ الهَوَىٰ مَا ذَلَّ فِيْه عَزِيْزُهُ وَأَقْتَلُهُ لِلعَاشِقِيْنَ غَرِيْزُهُ[2]
وَأَفْتَكُهُ طَرْفٌ كَحِيْلٌ إذَا رَنَا تُبَلْبِلُ أَلْبَابَ البَرَايَا رُمُوْزُهُ

---

(١) السليم: الملدوغ.
(٢) الغريزة: الطبيعة والسجية.

قال: وأنشدني لنفسه إرتجالاً: [من مجزوء الوافر]

فَـدَيْتُـكَ كُـفَّ عَـنْ ظُلْمِـيْ ... فَفِـيْ الأَيَّـامِ مُعْتَبَـرُ
جَنَـىٰ طَـرْفِـيْ عَلَـىٰ قَلْبِـيْ ... فَكَـانَ جَـزَاءَهُ السَّهَـرُ

[٩١٢]

/١٨٦ب/ يحيىٰ بنُ إسماعيلَ بن موسىٰ بنِ إبراهيمَ بنِ منصورِ بن العاصِ، أبو زكريّا الموصليُّ.

المذكورُ والدُه في الجزء الأول من الكتاب[١].

أخبرني أنه ولد في الليلة المسفرة عن صباح يوم الجمعة سَلْخَ جمادى الآخرة سنة ستمائة بالموصل؛ وهو شاب ذو نوادر ومضحاكات ومفكاهةٍ ومداعباتٍ وأزجالٍ وموشحات، وأشعار في الزكالش هزليات.

غلب عليه نوعُ المُداعبة والهزل فشهر به، واستمر في نهجه وله معرفةٌ بأحوال الساسانيَّة، وكلام أهل التُلاَّريَّة، ومقالات المنجمين والطرقيّة. وعنده قحةٌ في مخاطباته وقلّة حياءٍ ومصادفة وجرأةٌ في الكلام الرديء الفاحش؛ إلاَّ أنَّ فيه ذكاءً وله طبع في الشعر.

ومما أنشدني لنفسه يمدح بدر الدين لُؤلُؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ ويذكر الخلعة التي جاءته من أمير المؤمنين الإمام المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن محمد، /١٨٧أ/ والسيف والسِّنْجَق[٢]، وأنْ يخطب له علىٰ المنبر ويضرب الدينار باسمه ومؤازرته ومعاضدته له: [من البسيط]

الحَمْـدُ لله نَـالَ السُّـؤْلَ طَـالِبُـهُ ... وَقَـامَ فِـيْ المِنْبَـرِ البَـدْرِيِّ خَـاطِبُـهُ
وَأَشْـرَقَـتْ غُـرَّةُ الـدُّنْيَـا وَابْتَهَـجَ الـ ... ـمُلْـكُ المُـؤَيَّـدُ وَاهْتَـزَّتْ مَنَـاكِبُـهُ
وَشُـرِّفَ السِّنْجَـقُ المَيْمُـوْنُ حِيْـنَ غَـدَا ... تُلْـوَىٰ عَلَـىٰ مَلِـكِ الـدُّنْيَـا عَصَـائِبُـهُ

---

(١) مرت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٦٤، وفيه اسمه (إسماعيل بن موسى بن منصور بن إبراهيم بن العاص).
(٢) السنجق: العلم.

أَبِـيْ الفَضَـائِـلِ سُلْطَـانِ الـرَّعِيَّـةِ بَـدْ ... ر الـدِّيْـنِ ذِيْ الشَّـرَفِ العَـالِـيْ مَنَـاقِبُـهُ
سَمْعـًا دَعَـوْتَ أَمِيْـرَ المُـؤْمِنِيْـنَ إِلَـىٰ ... حَـقٍّ تَجَلَّـتْ لِـرَائِيْـهِ كَـوَاكِبُـهُ
وَاخْتَـرْتَ أَرْوَعَ صَفَّـى اللهُ جَـوْهَـرَهُ ... يَسْمُـوْ بِـهِ الـدَّهْـرَ حَقًّا فَهْـوَ صَـاحِبُـهُ
أَلْبَسْتَـهُ حُلَّـةً جَـاءَتْ مِـنَ المَـلأ الأ ... عْلَـىٰ تَهَـادَىٰ فَـزَفَّتْهَـا سَحَـائِبُـهُ
وَصَـارِمـًا أَبَـداً تَعْنُـو الـرِّقَـابُ لَـهُ ... كَـأَنَّمَـا القَـدَرُ الجَـارِيْ مَضَـارِبُـهُ
قَلَّـدْتَ أَمْـرَ عِبَـادِ اللهِ خَيْـرَهُـمُ ... فَـأَصْبَـحَ المُلْـكُ قَـدْ عَـزَّتْ مَطَـالِبُـهُ
فَـالآنَ قَـرَّتْ عُيُـوْنُ العَـالَمِيْـنَ بِمَـا ... أُوْتُـوا وَأَمَّ سَبِيْـلَ الحَـقِّ رَاكِبُـهُ
يَـا مَعْشَـرَ النَّـاسِ أَوْفُـوا بِـالنُّـذُوْرِ فَـذَا الـ ... ـوَقْـتُ الَّـذِيْ خَطَّـهُ فِـيْ اللَّـوْحِ كَـاتِبُـهُ
هَـذَا الَّـذِيْ ظَهَـرَتْ بِـاللهِ آيَتُـهُ ... هَـذَا الَّـذِيْ تَفْتَـحُ الـدُّنْيَـا كَتَـائِبُـهُ
/ ١٨٧ب/ مَلْـكٌ لَـهُ عَلَـمُ الإِقْبَـالِ مُنْتَشِـرٌ ... وَالسَّعْـدُ رَافِعُـهُ وَاللهُ نَـاصِبُـهُ
يُنْبِئُـكَ عَـنْ أَصْلِـهِ أَفْعَـالُـهُ وَكَـذَا الأَ ... فْعَـالُ تَهْـدِيْ إِلَـىٰ مَـنْ ظَـلَّ نَـاسِبُـهُ
بِيْـضٌ مَنَـاقِبُـهُ صُفْـرٌ مَـوَاهِبُـهُ ... خُضْـرٌ مَـوَاطِئُـهُ حُمْـرٌ قَـوَاضِبُـهُ
هَـذَا الَّـذِيْ يَخْتِـمُ المُلْـكَ العَقِيْـمَ فَمَـا ... مِـنْ بَعْـدِهِ مَلِـكٌ إِلاَّ عَـوَاقِبُـهُ
هَـذِيْ البِـدَايَـةُ فَـانْظُرْ كَيْـفَ تَخْطُبُـهُ الـ ... ـبِـلاَدُ طُـرَّاً وَأَطْـوَاراً تُجَـاذِبُـهُ
فَـلاَ فَتَـيْ الفَلَـكُ الـدَّوَّارُ يَخْـدُمُـهُ ... مَـا ذَرَّ شَـارِقُـهُ وَانْحَـطَّ غَـارِبُـهُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

وَمَتَـىٰ شِئْـتَ أَنْ تَنَـالَ مِـنَ المَـوْ ... صِـلِ حَظّـًا فَقُـلْ بِغَيْـرِ مَخَـافَـهْ
إِنَّنِـيْ شَـاعِـرٌ أَتَيْـتُ مِـنَ الشَّـا ... مِ وَقَصْـدِيْ مَقَـرُّ دَارِ الخِـلاَفَـهْ
وَأَظْهِـرِ النَّصْـبَ تَـرْتَفِـعْ وَتَجُـرُّ الـ ... ـمَـالَ مِـنْ جَمْعِهِـمْ بِحَـرْفِ الإِضَـافَـهْ

وأنشدني لنفسه يهجو يوسف بن عبد الكريم الشاعر الموصليّ الملقب بالكُوذين.

وكان مشوَّهَ الخلق ضعيف العينين : [من السريع]

/ ١٨٨ب/ قَـالُـوا: نَـرَىٰ الكُـوذِيـنَ دُوْنَ الـوَرَىٰ ... فَـرْداً بِـلاَ صِيْـتٍ وَلاَ صَـوْتِ
فَقُلْـتُ: كُفُّـوا لَيْتَـهُ لَـمْ يَـزَلْ ... بِشَخْصِـهِ عِنْـدِيْ إِلَـىٰ الفَـوْتِ
أَقَـلُّ مَـا فِـيْ وَجْهِـهِ أَنَّـهُ ... يَفْـزَعُ مِنْـهُ . . . . . (١)

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

وأنشدني أيضًا فيه يهجوه: [من البسيط]

تَقَلَّبَ الدَّهْرُ تَقْلِيبًا عَجِبْتُ لَهُ ... حَتَّىٰ لَقَدْ صَارَ فِيْ آلَاتِهِ عِبَرُ
وَكَانَ عَهْدِيَ بِالكُوْذِيْنِ مِنْ خَشَبٍ ... نَقِيَ وَجْهِهِ يَدِقُّ الثَّوْبَ يَنْقَصِرُ
وَقَدْ غَدَا يُوْسُفُ الكُوذِيْنُ هَامَتُهُ ... تَدِقُّ وَالوَجْهُ مِنْهُ أَسْوَدُ حَجَرُ

وأنشدني لنفسه يخاطب بدر الدين لؤلؤ حين قرب الشيطان الشاعر الإربلي[1]؛ ويحيىٰ هذا كان ينعتُ بالنجم: [من البسيط]

قُلْ لِلْمَلِيْكِ الَّذِيْ مَا زَالَ مُعْتَصِمًا ... يُجِيْبُ بِالرُّحْبِ وَالإِكْرَامِ دَاعِيَهِ
حَاشَا مَقَرَّكَ وَالآمَالُ تَحْرُسُهُ ... أَنْ تُبْعِدَ النَّجْمَ وَالشَّيْطَانَ تُدْنِيَهِ

/١٨٨ب/ وأنشدني لنفسه في حُسين بن عُمر بن العصّار الشيرجي. وكان كبير الأنف جداً: [من الكامل]

قُلْ لِلْحُسَيْنِ الشَّيْرَجِيِّ عَدِمْتَهُ ... قَاضِيْ الفُسُوْقِ وَحُجَّةَ المُتَمَرِّدِ
شَبَّهْتُ أَنْفَكَ كَرْدُكُوهِ بِعَيْنِهَا ... وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا جَلِيٌّ المَقْصَدِ
إِنَّ المَلَاحِدَ أَصْبَحُوا فِيْ قَلْعَةٍ ... وَرَأَيْتُ أَنْفَكَ قَلْعَةً فِي مُلْحِدِ

وأنشدني لنفسه يخاطب بدر الدين لؤلؤ: [من الطويل]

أَمَوْلَايَ بَدْرَ الدِّيْنِ نُعْمَاكَ لَمْ تَكِلْ ... إِلَىٰ رِحْلَةٍ وَسْطَ الشِّتَاءِ وَلَا الصَّيْفِ
مَلَكْتَ وَمِلْءُ الأَرْضِ جَدْبٌ وَرَوْعَةٌ ... فَأَطْعَمْتَ مِنْ جُوْعٍ وَآمَنْتَ مِنْ خَوْفِ

وأنشدني له فيه أيضًا يخاطبه: [من الخفيف]

سِرْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا أَطْلُبُ الأَمْـ ... ـنَ لِخَوْفِيْ وَالأَمْنُ بَيْنَ يَدَيْكَا
جِئْتُ مُسْتَنْصِرًا بِحِلْمِكَ مِنْ بَأْ ... سِكَ عَبْدٌ قَدْ فَرَّ مِنْكَ إِلَيْكَا

وأنشدني قوله: [من مجزوء الرجز]

/١٨٩أ/ يَا مَنْ يَخَافُ العُسْرَ أَوْ ... يَخْشَىٰ مِنَ المَكَارِهْ
اقْصِدْ أَبَا الفَتْحِ وَدُرْ ... تَفُزْ بِبَابِ دَارِهْ
فَالأَمْنُ فِيْ يَمِيْنِهِ ... وَاليُسْرُ فِيْ يَسَارِهْ

(١) وهو (يوسف بن نفيس بن أبي الفضل المرّلي)، ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٩٤.

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

وَصَائِمٍ جَاءَنِيْ وَالكَأْسُ مُتْرَعَةٌ ... وَسْطَ النَّهَارِ تُحَاكِيْ جَذْوَةَ النَّارِ
فَقَالَ لَمَّا رَآهَا فِيْ فَمِيْ: غَرَبَتْ: ... اللهُ أَكْبَرُ هَذَا وَقْتُ إِفْطَارِيْ

وأنشدني لنفسه يهجو: [من الطويل]

وَقَالُوا: يَرَىٰ مَسْعُوْدُ شَخْصَكَ مُنْكَراً ... فَأَوْضِحْ لَنَا مَا قَالَهُ بِبَيَانِ
فَقُلْتُ: صَحِيْحٌ ذَاكَ مَازَالَ ظَهْرُهُ ... إِلَيَّ فَيَا لله كَيْفَ يَرَانِيْ

[٩١٣]

يحيىٰ بنُ أبي بكرِ بنِ مكيٍّ، أبو زكريا الكاتبُ التميميُّ.

منْ أهلِ بَجَّانةَ من بلاد المغرب(١).

كان يكتبُ لبعض بني عبد المؤمن المستولين يومئذ علىٰ البلاد المغربية. وكان من الأفاضل في زمانه أدبًا وكتابةً وقولاً للشعر، وحفظًا للأشعار؛ ذا حظٍّ جزيلٍ من علم اللغة والعربيَّة.

حدَّثني /١٨٩ب/ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يُوسف الفُرَّياني بحلب، قال: اتفق أنْ اجتمع جماعة من غلمان صاحب المغرب وخواصه يرمون بالنُّشاب فبينما هم في ذلك إذْ أقبل الأميرُ حينئذ، ثم قصد القرْطاس فأزاله من مكانه، ووضع يده عوضه، وقال للرماة: أيّكم أصاب يديَ دفعتُ إليه ألفَ دينار فأشار إليه بعض الحاضرين، وقال: أعيذُك أيها الأمير من السُوء، هذا لا يُمكن وإنَّما نجعلُ موضع يد الأمير الهدف ويُرْمىٰ فأزال يدَهُ من ذلك فابتدر أحدُ الغلمان ورمىٰ فأصاب الهدف الذي وضع، فدفع إليه الأمير ألف دينار، فقال أبو زكريا بديهًا في ذلك الوقت وكان حاضراً ذلك كلّه، وأنشدناهُ: [من البسيط]

يَا خَامِسَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ عَسَىٰ ... شَكْوَاكَ تُقْبَضُ فِيْ الأَيْدِيْ وَتُفْتَرَضُ
عَلَّمْتَهَا البَسْطَ لِلْجَدْوَىٰ لَسَائِلِهَا ... حَتَّىٰ مِنَ السَّهْمِ يُصْمِيْ لَيْسَ يَنْقَبِضُ
لَمْ يَقْصِدِ السَّهْمُ إِلَّا كَيْ يُعَرِّفَنَا ... هَذَا الإِمَامُ الَّذِيْ فِيْ كَفِّهِ الغَرَضُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (بجانة).

/ ١٩٠أ/ وأنشدني، قال: أنشدني أبو زكريا أيضًا من شعره: [من الطويل]

بَكَيْتُ فَمَا أَغْنَى البُكَاءُ وَلاَ أَجْدَى ... فَكَيْفَ وَقَدْ أَهْدَى لِيَ البَيْنُ مَا أَهْدَى
وَمَا فُرْقَةُ الأَحْبَابِ إِلاَّ رزيَّةٌ ... تُبِيْدُ الفَتَى سُقْمًا وَتَقْتُلُهُ وَجْدَا
هُمُ أَوْرَثُوا قَلْبِيْ الصَّبَابَةَ وَالجَوَى ... وَهُمْ أَوْرَثُوا عَيْنِيْ المَدَامِعَ وَالسُّهْدَا
أَيَا هِنْدُ لاَ كَانَ الفِرَاقُ وَيَوْمُهُ ... فَقَدْ طَالَ مَا شَقَّ القُلُوْبَ وَمَا هَدَّا
نَسِيْرُ وَمَا نَدْرِيْ لَفُرْقَتِنَا مَدًى ... سِوَى أَنَّ هَذَا البَيْنَ مَا بَيْنَنَا جَدَّا
أَيَا هِنْدُ إِنِّيْ غَيْرُ رَاضٍ بِسَلْوَةٍ ... وَلاَ نَاقِضٍ وُدًّا وَلاَ نَاقِضٍ عَهْدَا
وَلَوْ كَانَ لِيْ بُدٌّ عَنِ البُعْدِ وَالنَّوَى ... أَقَمْتُ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ عَنْهُمَا بُدّا
أَيَا هِنْدُ لَوْ أَبْصَرْتِ شَوْقِيْ وَلَوْعَتِيْ ... لَجَدَّدْتِ لِيْ حُبًّا وَأَسْقَعْتِ لِيْ وُدَّا
أَعِنْدَكِ أَنِّيْ فِيْ بُحُوْرٍ مِنَ الأَسَى ... غَرِيْقٌ وَلَمْ أُبْلُغْ لِغَايَتِهَا حَدَّا
فَهَاتِيكَ حَالِي وَالدِّيَارُ قَرِيْبَةٌ ... فَكَيْفَ إِذَا مَا أَزْدَدْتُ عَنْ دَارِكُمْ بُعْدَا

[٩١٤]

يحيى بنُ الحسن بن الحسين بن عليِّ بن محمد ـ ويلَّقبُ البطريقَ ـ ابن نصر بن حمدون بن ثابت بن / ١٩٠ب/ مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دلجة بن بشر بن مُعاوية بن بدر بن ثعلبةَ بن حبال بن نصر بن سُواة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان، أبو الحسين، وأبو زكريا الأسديُّ(١).

(١) توفي سنة ٦٠٠هـ.
ترجمته في: لسان الميزان ٦/ ٢٤٧. أمل الآمل ٢/ ٣٤٥. أعلام العرب للدجيلي ٢/ ٣٢. روضات الجنات ٤/ ٢٣٢. الطليعة للسماوي ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩ رقم ٣٣٣. الكنى والألقاب ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧. الثقات العيون ٣٣٧. لؤلؤة البحرين ٢٨٣. مستدرك الوسائل ٢/ ٤٧٦. فقهاء الفيحاء ١/ ١٣٢. مصفى المقال ٥٠١. معجم مؤلفي الشيعة ١١، ١٤٧، موسوعة أعلام الحلة ١/ ٢٥٧. منهج المقال ٥١٣. تأريخ الحلة ٢/ ١٣. تذكرة المتبحرين ٧٣. الأعلام ط٤/ ٨/ ١٤١. تأسيس الشيعة ١٣. هدية العارفين ٢/ ٥٢٢. إيضاح المكنون ١/ ٢١، ٢/ ١٢١. الذريعة ١/ ٨٣، ٣/ ٢٢٢، ٤/ ١٩٨، ٧/ ١٧٥، ٢١/ ٥.

كانت ولادته ومنشأه بالحلّة المزيديّة.

كان عالمًا فقيهًا قدوةً في مذهب الشيعة إمامًا من أئمتهم، سمع الحديث الكثير، وسافر [إلى] البُلدان، وسمع عليه أهلها عدَّة كتبَ من تصنيفه وتصنيف غيره؛ ثم عاد إلىٰ الحلة المزيدية فكانت وفاته بها في سنة إحدىٰ وستمائة.

وقد ذكره الشريف أبو عبد الحميد فخار بن معد بن أحمد بن محمد الحلي الموسوي في مشايخه، وقال: لقي أبو زكريا يحيىٰ بن الحسن بن الحسين بن علي بن البطريق الأسدي الحلي الفقيه العماد الطبري تلميذ أبي علي بن الطوسي، وقرأ عليه ولقي غيره.

وعلت سنُّهُ حتىٰ بلغ ثمانين سنةً، وصنَّف كُتبًا حسنةً، ومضىٰ / ١٩١أ/ إلىٰ واسط، وأقام عشرين سنة، ثم عاد إلىٰ الحلة فمكث بها قليلاً، ثم فارقها وقدم إلىٰ الموصل، ثم إلىٰ حلب واستوطنها مدّةً ثم رحل عنها. وكان حسن المذهب، طيب المُعاشرة، هذا آخر كلامه.

صار إليّ من تصنيفه كتاب كبير لقبه بـ«العمدة من صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار علي بن أبي طالب وصيّ المختار وعلىٰ الأئمة من ذريته الأطهار»، وصنف كتابًا آخر وسمه بـ «مُستدرك المختار في مناقب المختار» استخرجه من المسانيد الصحاح المؤلّفة. تكلّم علىٰ الأحاديث ومعاني الآيات، وفصَّله فصولاً، وأضاف إلىٰ ذلك مقطعات حسانًا من شعره في مدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ.

وكان شاعراً أديبًا؛ وهو والد أبي الحسن علي بن يحيىٰ بن الحسن بن البطريق الذي مرَّ شعرُهُ متقدّمًا في مكانه[1].

ومن شعره ما أنشدني الشريف النقيبُ الأجل العالم السيد الأطهر / ١٩١ب/ جمالُ آل رسول الله ﷺ فخر الدين أبو الوفا عبيد الله بن علي بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحُسيني الموصليُّ بها ـ رضي الله عنه ـ قال: قرىء على يحيىٰ بن الحسن الأسدي

(١) ترجمته في الجزء التاسع برقم ٤٤١.

لنفسه، وأنا أسمع في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ:

[من الطويل]

إِذَا حَـرَّفُـوا نَصّـًا عَلَيْـكَ مُحَبَّـراً ... فَهَـلْ حَـرَّفُـوا مَـا فِـيْ الكِتَـاب المُنَـزَّل
وَإِنِّـي سَـأُبْـدِيْ فِيْـكَ مَـا نَبَـذَ العِـدَا ... بِظَهْـرِ مِـنَ الـوَحْـيِ العَـزِيْـزِ المُـرَتَّـل
وَمَـنْ مُسْنَـدِ الآثَـارِ عَـنْ سَيِّـدِ الـوَرَىٰ ... نَبِـيِّ الهُـدَىٰ المَنْعُـوْتِ بِـالمُتَـزَمِّـل
أَبَـا حَسَـنٍ إِنِّـي إِلَيْـكَ مُمَسِّـكٌ ... وَبَعْـدَ إِلَـهِ العَـرْشِ أَنْـتَ مُعَـوَّلِـيْ

وأنشدني أيضًا، قال: أخبرنا لنفسه قراءةً عليه يمدحه ـ صلوات الله عليه ـ:

[من الكامل]

وَإِذَا المَـدَائِـحُ زَيَّنَـتْ فَخْـرَ امْـرِىءٍ ... كَـانَ المَـدِيْـحُ بِفَخْـرِكَ المَمْـدُوْحَـا
وَإِذَا المَنَـاقِـبُ زُيِّنَـتْ بِمَـدَائِـحٍ ... جَعَلَـتْ مَنَـاقِبَـكَ المَـدِيْـحَ مَـدِيْحَـا
/ ١٩٢أ/ أَنْـتَ الَّـذِيْ رَدَّ الإِلَـهُ بِقَـوْلِـهِ ... شَـاطِـيْ الفُـرَاتِ عَلَـىٰ البَـرِيَّـةِ يُـوْحَـىٰ[1]
أَنْـتَ الَّـذِيْ مُـذْ لَـمْ نَـزَلْ فِـيْ فَضْلَـهِ ... بِـرِسَـالَـةِ الـرُّوْحِ المُـؤَيِّـدِ يُـوْحَـىٰ

وأنشدني عنه قوله يمدحه ـ كرَّم الله وجهه ـ: [من الوافر]

إِمَـامٌ لِلْمُعَـانِـدِ وَالـوَلِـيِّ ... وَمَـوْلًـىٰ لِلْمُـوَافِـقِ وَالقَلِـيِّ
لَـهُ فَـرْضُ الـوَلَاءِ بِيَـوْمِ خُـمٍّ ... بِـوَحْـيِ اللهِ فِـيْ النَّـصِّ الجَلِـيِّ
فَحَسْبُـكَ مِـنْ مُفَـاخَـرَةٍ قَـدِيْمًـا ... غَـدَا نُـوْرًا عَلَـىٰ العَـرْشِ العَلِـيِّ
وَحَسْبُـكَ مِـنْ مَنَـاقِبِـهِ حَـدِيْثًـا ... وَصِـيٌّ لِلنَّبِـيِّ الأَبْطَحِـيِّ

وأنشدني عنه أيضًا فيه عليه السلام: [من البسيط]

جَـاهَـدْتُ فِيْـكَ بِقَـوْلِـيْ وَاللِّسَـانُ لَـهُ ... فَضْـلٌ عَلَـىٰ السَّيْـفِ وَالعَسَّـالَـةِ الـذُّبُـلِ
لَـوْلَا اللِّسَـانُ لَمَـا سُـلَّ الحُسَـامُ وَلَا الـ ... ـتَقَـتْ جُمُـوْعُ الـوَغَـىٰ فِـيْ مَعْـرَكٍ حَفَـلِ
فَـالْقَـوْلُ تَخْـدُمُـهُ الأَسْيَـافُ إِنْ سَعِـدَتْ ... أَرْبَـابُهَـا وَبِهِـمْ شَـوْقٌ إِلَـىٰ العَمَـلِ
بِـهِ عَـرَفْنَـا مَقَـادِيْـرَ السَّعِيْـدِ مِـنَ الشَّـ ... ـقِـيِّ لَا بِـالظُّبَـاةِ البِيْـضِ وَالأَسَـلِ

/ ١٩٢ب/ وأنشدني عنه فيه ـ كرم الله وجهه ـ: [من الكامل]

---

(١) يوح ويوحى: من أسماء الشمس.

تَنْـنِـيْ مَقَـاصِـدُهُ الـرَّدَىٰ عَـنْ قَصْـدِه ... وَمَقَـاصِـدُ الـرَّحْمَـانِ غَـايَـةُ قَصْـدِه
أَبَـداً رِضَـا الجَبَّـارِ فِـيْ سَطَـوَاتِـهِ ... وَكَـذَا رِضَـا المُخْتَـارِ فِـيْ إِفْـرَنْـدِه
نَهَضَـتْ بِـهِ رُتَـبُ الكَمَـالِ بِسُـؤْدَدٍ ... أَعْيَـا عَلَـىٰ مَـنْ رَامَ فِيْـهِ بِجَهْـدِه

وأنشدني عنه أيضًا ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ: [من الطويل]

مَنَـاقِـبُ فِـيْ دِيْـنٍ عَلَيْهَـا طُـلَاوَةٌ ... وَمِنْهَـا لِجِيْـدِ المَكْـرُمَـاتِ تَمَـائِـمُ
قَـلَائِـدُ فِـيْ بَيْـتِ الـدِّيَـانَـةِ وَالهُـدَىٰ ... وَمِنْهَـا لِفَخْـرِ المَكْـرُمَـاتِ مَكَـارِمُ

[٩١٥]

يحيىٰ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بن مروانَ بنِ عليٍّ بنِ سَلَامَةَ بنِ مروانَ، أبو زكريا الطَنْزِيُّ ـ بالنون والزاي ـ.

من طَنْزة، بلدةٌ فوق الجزيرة العُمريّة من ديار بكر[1].

وقد أوردت من شعر جدّ أبيه مروان بن علي في كتابي المتقدّم الملقب بـ«تحفة الكبراء المذيل علىٰ معجم الشعراء».

وكانت / ١٩٣أ/ ولادة أبي زكريا ـ هذا ـ في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بطنزة. ونشأ بها وانحدر إلىٰ الموصل، وتفقه بها علىٰ الشيخ أبي المظفّر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي الفقيه الشافعيّ مُدَّة بالمدرسة الأتابكية العتيقة. وحفظ كتاب التنبيه للإمام أبي إسحاق الشيرازي علىٰ ظهر قلبه. وقرأ شيئًا من مسائل الخلاف والفرائض علىٰ الإمام أبي المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلي، ولازمه مدَّة، وتميَّز فيما قرأ عليه.

وانحدر إلىٰ بغداد وأقام بالمدرسة النظاميَّة يسمع درس الشيخ أبي علي يحيىٰ بن الربيع بن سُليمان بن حرَّاز العدوي الواسطي مدرّس النظامية. ثم انتقل بعد مديدة إلىٰ دار الذهب وسمع بها الدرس من أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن فضلان، وكان المدرس بها يومئذ. واستدلَّ بين يديه ولازم الإشتغال وتمهَّر في المسائل الخلافية وعلم المذهب والفرائض.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (طنزة).

ثم أصعد من بغداد في سنة خمس وستمائة، /١٩٣ب/ وأقام بالموصل مُديدةً يسيرة، ثم توجَّه إلىٰ بلده فولي القضاء والتدريس بها. فكان يقضي ويدرّس ويفتي وبقي علىٰ ذلك مُدَّة. ثم صُرف عن القضاء بسبب تغير وزير كان بديار بكر؛ ثم أعيد عن قريب.

وكان قد فقهتْ نفسُهُ، ورقَّ طبعه، ينظمُ الشعر الرقيق. وكان اجتماعي بالقاضي أبي زكريا بحلب في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة بالمدرسة النوريّة المعروفة بالنفَّرية.

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

مَنْ لِي بطَيْفِكَ أنْ يكُونَ مُسَامِرِيْ ... يَا غَائِبًا لَمْ يَخْلُ منْهُ خَاطِرِيْ
لَهْفِي عَلَىٰ ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيْبِهِ ... أيَّامَ كُنْتَ مُصَاحِبِي وَمُعَاشِرِيْ
تَاللهِ لَوْ يُرْجَىٰ لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ ... أوْ يُفْتَدَىٰ لَفَدَيْتُهُ بِالنَّاظِرِ
هَلْ أنْتَ يَا أمَلِي عَلَىٰ طُوْلِ المَدَىٰ ... أنَسِيْتَنِي أمْ هَلْ فَدَيْتُكَ ذَاكِرِيْ
أقْسَمْتُ بِالبَيْتِ العَتِيْقِ وَمَنْ دَعَا ... بِفِنَائِهِ مِنْ مُحْرِمٍ وَمُجَاوِرِ
إنْ عَادَ شَمْلِي جَامِعًا بِأحِبَّتِي ... مِنْ بَعْدِ طُوْلِ قَطِيْعَةٍ وَتَهَاجُرِ
/١٩٤أ/ قَضَّيْتُ عُمْرِيَ لِلأَحِبَّةِ شَاكِراً ... وَغَفَرْتُ زَلاَّتِ الزَّمَانِ الغَادِرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه إملاءً: [من الكامل]

إنْ كَانَ صَدُّكَ عَنْ قِلًى وَمَلاَلِ ... أوْ كَانَ عَنْ تِيْهٍ وَفَرْطِ دَلاَلِ
فَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأنَّنِي رَاضٍ بِمَا ... تَرْضَاهُ لِي يَا مُنْتَهَىٰ آمَالِيْ
قَسَمًا بِوَجْهِكَ إنَّهُ لِيْ كَعْبَةٌ ... حَجِّي لَهَا مُتَتَابِعٌ مُتَوَالِيْ
لَوْلاَكَ لَمْ أخْضَعْ لِوَاشٍ كَاشِحٍ ... كَلاَّ وَلاَ أغْضَبْتُ فِيْكَ رِجَالِيْ
لَكِنَّ حُبَّكَ قَدْ تَمَلَّكَ مُهْجَتِي ... كَرْهًا فَلاَ أُلْوِيْ إلَىٰ عُذَّالِيْ
يَا قَامَةَ الغُصْنِ الرَّطِيْبِ وَفَرْحَةَ الصَّـ ... ـبِّ الكَئِيْبِ أمَا مَلَلْتَ مطَالِيْ
هَبْ أنَّنِي رَاضٍ بِصَدِّكَ وَالقِلَىٰ ... لَمْ لاَ تَجُوْدُ تَكَرُّمًا بِوِصَالِيْ
مَوْلاَيَ أنْتَ جَعَلْتَنِي غَرَضًا لِمَا ... أُرْمَىٰ الغَدَاةَ بِهِ مِنَ الأقْوَالِ
وَتَرَكْتَنِي بَيْنَ الرِّجَالِ يَسُوْمُنِي ... مَنْ كُنْتُ لاَ أرْضَىٰ لِحَمْلِ نِعَالِيْ

[٩١٦]

يحيىٰ بنُ حُميد بن ظافر بن عليٍّ بن الحُسين بن عليٍّ بن القائد أبي عليٍّ يُعرفُ بمؤيِّدَ الحقِّ بن صَالح بن عَليٍّ بن سَعد بن كريم بن محمد بن الحسَن بن الحَارث بن عَليٍّ / ١٩٤ب/ بن سعدَ بن مسعودَ بن اليعقوب بن حارثةَ بن الأعصم بن غنم بن أسدَ بن سالم بن سَعد بن الحَارث بن صَخر بن الحَارثَ بن صخَر بن الحَارث بن الخزرج بن حَارثةَ بن ثعَلبةَ بن عمرو بن عامر بن حارثةَ بن امرىء القَيسَ بن ثعلبةَ بن مازن بن الأزد - وهَو غَسّانُ - بنُ الغوث بن مالكَ بن زيد بن كَهلانَ بن سبأ بن يشجبَ بن يعربَ بن قحطانَ، أبو زكريا بنُ أبي طيٍّ الأزديُّ(١).

من أهل حلب، هكذا كُتب نسبُهُ من خطّ يده.

كانت ولادته في آخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وتوفي بها يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ سنة سبع وعشرين وستمائة.

وكان أبوه نجاراً - وكذلك جدُّهُ - واشتغل أبو زكريا بصنعة النجارة مع أبيه برهةً من الزمان ثم تركها وحفظ القرآن العزيز، وتعلَّم الكتابة، ومال إلىٰ طلب العلم والأدب، ولقي العلماء وجالس الفضلاء؛ فقرأ فقه الإمامية علىٰ أبي جعفر محمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني.

---

(١) ترجمته في: إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٨. لسان الميزان ٦/ ٢٦٣ - ٢٦٤ رقم ٩٢٤. الإعلام لابن قاضي شهبة - خ. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص٤٢١ رقم ٦٣٤. الذريعة ١/ ٣٣٦، ٣/ ٢١٩، ٢٨٧. معجم المؤلفين ١٣/ ١٩٥، ١٩٦ وفيه: «يحيى بن حميدة». كشف الظنون ٢٧، ٢٧٧، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٩٨، ٦٩٣، ٩٩٧، ١٠١٣، ١٠٩٩، ١١٠٤، ١١٥٥، ١٥٢٠، ١٦٢٢، ١٧٢٣. إيضاح المكنون ٢/ ٥٦٨. هدية العارفين ٢/ ٥٢٣. الفاطميون في مصر/ هامش ٢٩٩. علم التأريخ عند المسلمين ٥٨٠. ملحق تأريخ الأدب العربي ١/ ١٧٠. الأعلام ٨/ ١٤٤، وفيه: «يحيى بن حميدة بن ظافر...».

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص١١ - ١٣.

/ ١٩٥أ/ وقرأ الخلاف علىٰ أبي الثناء محمود بن طارق الحلبي الفقيه الحنفي.

ثم انتقل إلىٰ تعليم الصبيان وإقراء القرآن الكريم، فلزم ذلك إلىٰ سنة سبع وتسعين وخمسمائة. ثم جَذبه الوزير نظامُ الدِّين أبو المؤيد محمدبن الحسين الطغرائي وزير الدولة الظاهريَّة يومئذٍ إلىٰ تعليم ولده، فلزمه إلىٰ سنة ستمائة.

ثم ترفع عن ذلك، ولزم بيته وطلب مشايخ الأدب، فقرأ علىٰ أبي محمد القاسم بن القاسم الواسطي، وأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي[١]، وأبي القاسم أحمد بن هبة الله بن الجبراني الحلبي[٢]، وأبي الحرم مكي بن ريَّان النحوي الماكسي وغيرهم.

ثم عمل الشعر وصار أحد شعراء دولة الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، وارتفعت منزلتُهُ عنده، وولاّهُ نقابة الفتيان في سنة تسع وستمائة؛ فكان نقيب حضرته.

ثم أحبَّ التصنيف، وصنَّف كتبًا في التواريخ وتفسير القرآن الكريم والآداب والفقه / ١٩٥ب/ والأصول كثيرةً منها: التاريخ الكبير الذي وسمه بـ«معادن الذهب في تاريخ حلب» وهو كتاب جمع فيه أخبار الملوك والعلماء، واحتوىٰ علىٰ أخبار الشام التي لا يُوجد مجموعه في كتاب قديم ولا حديث، وابتدأ به من أول الفتوح إلىٰ سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وأوصل فيه الدول وأخبارها القديمة في الإسلام والحديثة؛ وهو كتاب نافعٌ ومفيد، وكتاب «التنبيه علىٰ محاسن التشبيه» أتىٰ فيه بجميع فنونه وما قال العلماء فيه؛ وهو كتاب حَسَنٌ في بابه، وكتاب في «محاسن الغلمان» يحتوي علىٰ ألف وتسعمائة غلام. جمع فيه من جيد الأشعار اللطيفة المعاني ما لا يوجدُ مجموعًا في كتاب، وقدَّمه للملك الظاهر فأعجب به وأثابه عليه أحسن ثواب، وكتابُ «لمح البرهان في تفسير القرآن»، وكتابُ «البيان في أسباب نزول القرآن»، وكتابُ «غريب القرآن» / ١٩٦أ/ مختصر، وكتاب «المجالس الأربعين في فضائل الأئمة الطاهرين»، وكتاب «خُلاصة الخلاص في آداب الخواص»، وكتاب «حوادث الزمان» تاريخ علىٰ حروف المعجم، وكتاب «تاريخ العلماء»، وكتاب «أسماء الشعراء»، وكتاب «شفاء الغليل في

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٧.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٩١.

ذم الصاحب والخليل»، وكتاب «الحاوي» ذكر فيه رجال الشيعة وعلماءهم وفقهاءهم وشعراءهم وأئمتهم المصنفين في مذاهبهم، وهو مرتب علىٰ حروف الهجاء. وغير ذلك من التصانيف الكثيرة، وبلغت مُصنفاتُهُ أكثر من خمسين مصنّفًا.

وكان هذا الرجل يأخذ نفسهُ بالتصنيف والجمع والتأليف ويختلق أسماءً وألقابًا لكتب فيضعُها ويضيفها إلىٰ نفسه وينتحلها. ولم يكن إلَّا صاحبَ دعاوى ومخاريق وأباطيل ويُوهِم أنه قد صنَّف وليس عنده ممّا /١٩٦ب/ ذكر علم ما، ولا وجدتُ شيئًا من مُصنَّفاته إلَّا اليسير.

وحدثني الصاحبُ الإمامُ أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي بحلب ـ أيّده الله تعالَىٰ ـ قال: كان إبن أبي طيّ كذابًا كثير الكذب والتحريف؛ وإنَّ هذه الكتب التي عدّدها وادعاها، وعمل لها فهرستًا، تمويهًا وتوهيمًا لم أقف منها علَىٰ شيء؛ إلَّا أنَّه كان يقول قد صنفت الكتاب الفلاني في العلم الفلاني فنسأله إحضاره فيحتج بحجة ما ويغالطنا ويوهم أنه قد فرغ. وكُلّ ما يتلفظ به ويدعيه زور وكذب فإذا صح له ذلك وصدقَ في تصنيفه فيكون قد أغار علىٰ بعض الكتب، فيقدّم فيه أو يؤخر، أو يزيد قليلاً أو يختصر، ويختلق له اسمًا غريبًا وينتحله. هكذا كانت شيمتُهُ. وكان قد جعل التصنيف بضاعته، ورأس ماله وصناعته.

ومن شعره ما أنشدني أبو الفتح نصرُ الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الصفَّار الشيباني الدمشقي بها في المحرم سنة /١٩٧أ/ أربعين وستمائة، قال: أنشدني يحيىٰ بن أبي طي الحلبي بها، لنفسه ما كتبه إلىٰ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف في أوّل قصَّة: [من الوافر]

غِيَاثَ الدِّيْنِ يَا مَوْلَىٰ المَوَالِيْ ... وَغَيْثَ ذَوِيْ المَفَاقِرِ وَالعِيَالِ
وَمَنْ أَصْبَحْتُ مِنْ نُعْمَىٰ يَدَيْهِ ... سَعِيْدَ الجَدِّ ذَا جَاهٍ وَمَالِ
أَتَىٰ شَهْرُ الصِّيَامِ وليْ عَلَيْهِ ... حُقُوْقٌ مِنْ عَطَائِكَ وَالنَّوَالِ
فَخُذْ يَا مُوْجِدِيْ بِيَدَيْ يَدَيْهِ ... بِمَا عَوَّدْتَ مِنْ كَرَمِ الخِلَالِ
فَلَمْ أَذْكُرْكَ شَكًّا فِيْ اهْتِمَامٍ ... يُقَصِّرُ مِنْكَ عَنْ نَظَرٍ لِحَالِيْ
وَلَكِنْ خِفْتُ أَنْ تُعْطِيْ ابْتِدَاءً ... فَتَحْرِمُ مَنْطِقِيْ شَرَفَ السُّؤَالِ

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه: [من السريع]

كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ بِهَا وَحْدِيْ ... مُلَازِمًا بِالهَمِّ وَالوَجْدِ
أُقَلِّبُ الطَّرْفَ بِأَرْجَائِهَا ... وَمَدْمَعِيْ يَجْرِيْ عَلَىٰ الخَدِّ
كَأَنَّهَا فِيْ طُوْلِهَا إِذْ بَدَتْ ... شَعْرَكَ يَا مَنْ زَادَ فِيْ الصَّدِّ

/ ١٩٧أ/ وأنشدني، قال: أنشدني يحيىٰ بن أبي طيّ لنفسه: [من الكامل]

صَمَتَ الأَرَاكُ وَلَمْ يَبُحْ بِسَرِيْرَةٍ ... فَطَفَىٰ بِبَرْدِ الثَّغْرِ مِنْهُ أُوَارَا
وَالعُوْدُ بَاحَ بِسِرِّهِ لِوُشَاتِهِ ... فَرَقًا فَأَوْرَدَهُ الكَلَامُ النَّارَا

وأنشدني، قال: أنشدني يحيىٰ بن حُميد لنفسه: [من المتقارب]

تَذَكَّرْتُ أَيَّامَنَا بِالحِمَىٰ ... وَطِيْبَ زَمَانٍ لَنَا قَدْ مَضَىٰ
وَنَدْمَانُنَا رَشَأٌ أَيُّ اللِّحَاظِ ... كَالْبَدْرِ وَجْهًا إِذَا مَا أَضَا
إِذَا عَبَّ فِيْ كَأْسِهِ خِلْتَهُ ... هِلَالَ الشُّعَاعِ إِذَا أَوْمَضَا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من السريع]

يَا قَمَرًا زَادَ غَرَامِيْ بِهِ ... لَمَّا بَدَا لَيْلُ عِذَارَيْهِ
قُلْتُ لِعُذَّالِيْ عَلَيْهِ انْظُرُوا ... وَرْدًا وَرَيْحَانًا بِخَدَّيْهِ
يَحْمِيْهِمَا أَنْ يُقْطَفَا صَارِمٌ ... قَدْ سَلَّهُ مِنْ غُنْجِ عَيْنَيْهِ

وأنشدني أبو العباس / ١٩٨أ/ أحمد بن يوسف بن عبد الله المؤدّب الحلبي، قال: أنشدني أبو زكريا بن أبي طيّ من شعره في الشفق: [من الكامل]

وَكَأَنَّمَا شَفَقُ السَّمَاءِ وَقَدْ بَدَا ... فِيْ صَحْنِ خَدِّ الشَّرْقِ لِلْمُتَأَمِّلِ
خَجَلٌ بَدَا فِيْ خَدِّ رُوْمِيٍّ وَقَدْ ... مَنَحَ العِتَابَ عَلَىٰ لِسَانِ المُرْسَلِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في المعنىٰ بديهة: [من البسيط]

كَأَنَّمَا الشَّفَقُ الشَّرْقِيُّ حِيْنَ بَدَا ... خَدٌّ لِأَغْيَدَ رُوْمِيٍّ بِهِ خَجَلُ
أَوْ صَفْحَةٌ مِنْ لُجَيْنٍ مُوِّهَتْ ذَهَبًا ... أَوْ دُرَّةٌ مَسَّهَا فِيْ سَحْرَةٍ بَلَلُ

وحدَّثني الصاحبُ الإمام أبو القاسم بن أبي جرادة، قال: استعار مني يحيىٰ بن أبي طيّ النجار كتاب «الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة» الذي / ١٩٨ب/ ألفتُهُ

وجمعته في نسب أجدادي وأخبارهم ـ رحمهم الله تعالىٰ ـ فبقي عنده مُدَّة يطالعه، ثم سيره بعد ذلك إليّ فتصفحتُهُ فوجدتُ في أثنائه ورقةً بخطّ يده متضمنةً هذه الأبيات من شعره.

قال الفقير إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، الراجي رحمة ربّه؛ المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد الموصلي مؤلف هذا المجموع: أعارني هذا الكتاب المذكور الصاحبُ الإمام أبو القاسم ـ فسح الله في أجله ـ فكتبت منه فوائد خطيرةً، ونكتًا جليلة، أودعتها كتابي الذي ذيلته علىٰ معجم الشعراء لأبي عُبيد الله المرزباني، ونقلت الأبيات المذكور من خطّ /١٩٩أ/ ناظمها وقد صدَّرها بهذه الألفاظ المسجوعة وهي: «ولما وقفت علىٰ هذا النسب الأصيل، والحسب النبيل، والفخر الجليل، قلت:

[من الكامل]

نَسَبٌ عَلَيْهِ مِنَ الغَزَالَةِ بَهْجَةٌ ... تُعْشِي وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ بَهَاءُ
لَا يَحْتَوِي إِلَّا عَلَىٰ مُتَوَطِّدٍ ... شَرَفًا تَخِرُّ لِفَضْلِهِ العُظَمَاءُ
أَوْ أَرْوَعٍ وَسَمَ الزَّمَانَ بَنَانُهُ ... بِفَضَائِلٍ تَعْنُو لَهَا الجَوْزَاءُ
رَبُّ اللِّوَاءِ أَبُو جَرَادَةَ عَامِرٌ ... لَهُمُ بِهِ بَيْنَ الأَنَامِ لِوَاءُ
وَلَهُمْ بِخَاتَمِ مَجْدِهِمْ وَكَمَالِهِمْ ... عُمَرَ الكَمَالَ عَلَىٰ الأَنَامِ عَلَاءُ
بَحْرُ العُلُومِ وَأَيْنَ عَذْبُ مَذَاقِ ذَا ... مِنْ طَعْمِ ذَاكَ إِذَا تُمَطَّقَ مَاءُ
قَسَمًا أُقُولُ وَإِنْ تَقَدَّمَهُ الأُلَىٰ ... مِنْ قَوْمِهِ وَأَتَىٰ بِهِ الأَجْزَاءُ
فَلَقَدْ سَمَا وَعَلَا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ... لَا يَسْتَطِيعُ لَحَاقَهَا القُدَمَاءُ
فَالسَّيْفُ مِنْ نَفْسِ الحَدِيدِ نَجَارُهُ ... وَلَهُ عَلَىٰ جِنْسِ الحَدِيدِ سَنَاءُ
/١٩٩ب/ وَمُحَمَّدٌ مِنْ نَسْلِ آدَمَ قَدْ أَتَىٰ ... وَلَهُ عَلَيْهِ الفَخْرُ وَالعَلْيَاءُ

ومن شعره أيضًا في أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين ـ:

[من الكامل]

أَنَا فِي إِسَارِ غَدَائِرٍ وَنَوَاظِرٍ ... مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ ذِي قَوَامٍ نَاضِرِ
رَيَّانَ مِنْ مَرَحِ الصِّبَا فَكَأَنَّمَا ... رُوِيَتْ مَعَاطِفُهُ بِغَيْثٍ بَاكِرِ
خَمْرِيَّ رِيقٍ لُؤْلُؤِيِّ ضَوَاحِكٍ ... مِسْكِيِّ صُدْغٍ صَارِمِيِّ مَحَاجِرِ
لله لَيْلَتُنَا بِكَاظِمَةٍ وَقَدْ ... سَمَحَتْ بِهِ الأَيَّامُ بَعْدَ تَهَاجُرِ

وَقَدْ ٱضْطَجَعْنَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا ... فِي الأُفْقِ لُؤْلُؤُ ثَغْرِهِ فِي نَاظِرِي
وَالبَدْرُ سَارٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ... مِنْ وَجْهِهِ بَادٍ بِنُورٍ بَاهِرِ
وَالشِّعْرَيَانِ كَأَنَّمَا أَحْدَاقُهَا ... أَحْدَاقُ عَاذِلِ حُبِّهِ المُتَكَاشِرِ
وَسُهَيْلُ الوَقَّادُ يَخْفِقُ دَائِبًا ... خَفَقَانَ أَحْشَائِي عَلَيْهِ وَخَاطِرِي
وَاللَّيْلُ يَرْفُلُ فِي فُضُولِ غَلَائِلٍ ... رَقَّتْ كَشَوْقِي أَوْ كَدَمْعِيَ القَاطِرِ
وَالرِّيحُ تَنْشُرُ عَرْفَهَا بِنَسِيمِهَا ... نَشْرِي مَدِيحَ أَخِي النَّبِيِّ الطَّاهِرِ
/ ٢٠٠أ/ خَيْرِ الأَنَامِ وَمَنْ يَذِلُّ مَهَابَةً ... مِنْ بَأْسِهِ قَلْبُ الهِزَبْرِ الخَادِرِ
صِنْوِ النَّبِيِّ وَصِهْرِهِ وَوَزِيرِهِ ... وَظَهِيرِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشَاجُرِ
وَمُبِيرِ عُتْبَةَ وَالوَلِيدِ وَشَيْبَةَ ... وَالعَامِرِيِّ وَذِي الخُمَارِ الكَافِرِ
وَمُزَعْزِعِ البَابِ المَشِيدِ وَقَالِعِ الـ ... ـحَجَرِ الشَّدِيدِ عَنِ القَلِيبِ الدَّاثِرِ
وَمُغِيضِ تَيَّارِ الفُرَاتِ وَقَدْ طَمَا ... وَرَمَى البِلَادَ بِكُلِّ مَوْجٍ زَاخِرِ
سَلْ عَنْهُ إِنْ أَنْكَرْتَ سُورَةَ مَرْيَمٍ ... وَالصَّفِّ وَالشُّورَىٰ وَسُورَةَ غَافِرِ
وَٱسْأَلْ حَدِيثَ الشَّمْسِ عَنْهُ فَإِنْ تَجِدْ ... رُشْداً وَإِلَّا سَلْ حَدِيثَ الطَّائِرِ
وَالسَّطْلُ وَالمِنْدِيلُ فِيهِ مُعْجِزٌ ... وَالجَانُ أَبْيَنُ لِلَّبِيبِ الخَابِرِ
وَحَدِيثُ يَوْمِ الدَّوْحِ أَعْظَمُ مَوْقِعًا ... عِنْدَ اللَّبِيبِ وَكُلِّ طَبٍّ خَابِرِ
إِذْ قَامَ فِي يَوْمِ الغَدِيرِ مُحَمَّدٌ ... وَبِكَفِّهِ كَفُّ الإِمَامِ الطَّاهِرِ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلًى لَهُ ... فِي كُلِّ أَمْرٍ بَاطِنٍ أَوْ ظَاهِرِ
يَا رَبِّ وَالِ مِنَ الأَنَامِ وَلِيَّهُ ... وَٱخْذُلْ لِخَاذِلِهِ الأَذَلَّ الصَّاغِرِ

وخرج يومًا إلىٰ بستان السلطان الملك الظاهر غياث / ٢٠٠ب/ الدين غازي بن يوسف بن أيوب بحلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وتَنَوَّقَ في إحسان عمارته، وغرسَ فيه أنوار الغروس. وكان بوَّابه رجلاً اسمه مالك، فمنعه من دخوله، فكتب علىٰ بابه:

[من السريع]

قُلْ لِغِيَاثِ الدِّينِ يَا مَالِكًا ... رَاحَ لِأَرْوَاحِ الوَرَىٰ مَالِكَا
بَنَيْتَ فِرْدَوْسًا فَلَمْ أَنْتَ قَدْ ... صَيَّرْتَ فِيهَا خَازِنًا مَالِكَا

وقال في هذا البستان أيضًا: [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي النَّعِيـ ... ـمِ وَفِي مُعَاقَرَةِ السُّرُورِ

فَعَلَيْكَ بِالقَصْرِ الغَيَا ... ثِيِّ الأَغَرِّ المُسْتَنِيرِ
قَصْرٌ عَلاَ عَنْ أَنْ يُحِيـ ... ـطَ بِوَصْفِهِ فِكْرُ الخَبِيرِ
فَاقَ الخَوَرْنَقَ حُسْنُهُ ... وَعَلاَ عَلَى حُسْنِ السَّدِيرِ
/ ٢٠١أ/ فَكَأَنَّهُ فِي الدَّوْحِ فِي الـ ... ـمَيْدَانِ فِي الرَّوْضِ البَهِيرِ
كِسْرَىٰ لَدَىٰ الغِلْمَانِ فِي الإِ ... يْوَانِ فِي بُسُطِ الحَرِيرِ

وقال في قبة الورد في البستان المذكور، وهي قبة بين يديها سطران من شجر الجوز الطِّوال، وبين ذينك السطرين نهرٌ تحفّ به روضتان ومن غربيها نهر:

[من السريع]

كَقُبَّةِ الوَرْدِ الَّتِي حُسْنُهَا ... تُقْصُرُ عَنْهُ .....(١)
كَأَنَّهَا وَالدَّوْحُ مِنْ حَوْلِهَا ... تَمِيسُ فِي أَغْصَانِهَا المُلْدِ
مُمَلَّكٌ مِنْ فَوْقِ كُرْسِيِّهِ ... حَفَّتْ بِهِ طَائِفَةٌ الجُنْدِ
وَالنَّهْرُ مِنْ غَرْبِيِّهَا سَائِحاً ... كَصَارِمٍ جُرِّدَ مِنْ غِمْدِ

وقال يمدح الإمام علي بن ابي طالب ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ:

[من مجزوء الرجز]

/ ٢٠١ب/ حُبُّ عَلِيٍّ شَرَفُ ... لِمَنْ بِهِ يَلْتَحِفُ
وَبُغْضُهُ النِّفَاقُ وَالـ ... ـكُفْرُ الَّذِي يُقْتَرَفُ
مَيِّزْ مُحِبِّيهِ فَهُمْ ... إِذَا الأَنَامُ انْكَشَفُوا
جَوَاهِرٌ خَالِصَةٌ ... وَمَنْ سِوَاهُمْ خَزَفُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

يَا أَبَا جَعْفَرٍ تَجَافَ قَلِيلاً ... كَمْ تَسَامَىٰ بِمَنْخَرٍ مَبْخُوسِ
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ كِرَامٍ وَلَكِنْ ... أَنْتَ فِيهِمْ قَوَائِمُ الطَّاوُوسِ

وله يصف فوّارة: [من الكامل]

لله لَيْلَتُنَا . . . وَالبِرْكَةُ الـ ... ـفَيْحَاءُ وَالشَّطُّ

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

وَالمَـاءُ فِيْهَـا مُـرْسَـلاً غَـدَقـاً جَعْـداً كَـأَنَّ مُتُـوْنَـهُ الشَّمْـطُ
وَكَـأَنَّمَـا الفَـوَّارُ فِيْهَـا رَاقِـصٌ قَـدْ جَلَّلَتْـهُ ذَوَائِـبٌ شُمْـطُ

وقوله فيها أيضًا: [من مجزوء الرمل]

وَتَـرَىٰ الفَـوَّارَ يَحْكِـيْ فِـيْ عُلُـوٍّ وَانْحِـدَارِ
غَـادَةً قَـامَـتْ تَثَنَّـىٰ لَـكَ مِـنْ تَحْـتِ الإِزَارِ

[وقال في راجح الحلي الشاعر: [من مجزوء الخفيف]

قِيْـلَ لِـيْ رَاجِـحٌ هَجَـا كَ فَلَـمْ لاَ تُجِيْبُـهُ
قُلْـتُ مَـنْ كُلُّـهُ عُيُـوْ بٌ بِمَـاذَا أُعِيْبُـهُ[(١)]

[٩١٧]

يحيىٰ بنُ خالد بن مُحَمَّد بن نصر بن صغير بن خالد بن داغرَ، أبو جعفرِ بنِ أبي البقَاءِ بنِ القَيسَرانيِّ، الكاتبُ المَنشىءُ[(٢)].

من أهل حلب.

كانت ولادته بها في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

من بيت مشهور بالرئاسة والجلالة والفضل والكتابة والأدب والشعر، فإنَّ والده كان كاتبًا؛ له الخطّ الرائق المليح يضرب بجودته المثل. واستوزره الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر سلطان الشام ـ رضي الله عنه ـ وارتفعت منزلته لديه، وتقدَّم في دولته.

وأبو جعفر من أعيان أهل حلب في الفضل وأماثلهم وصدورهم المقدَّمين، وأفاضلهم وصاحب ديوان الإنشاء، ورأس كتاب الرسائل، وكاتب السرّ والمُعتمد عليه

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) وهو حفيد محمد بن نصر بن صغير القيسراني الشاعر.
ترجمته في: تكملة إكمال الإكمال ٢٤٦. نهر الذهب في تأريخ حلب للغزي ٣/ ١١٤ مط المارونية بحلب. الوافي بالوفيات ـ خ ـ ٢٤/ ١٤٣. وفي شعر ابن القيسراني جمع وتحقيق د. عادل جابر صالح محمد، ترجمة وافية لعقب القيسراني.

في دولة السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف ـ خلَّد الله ملكه ـ وقبلَهُ لأبيه الملك العزيز، وجدِّه الملك الظاهر / ٢٠٢ب/ ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ

وذكر لي أنَّه حفظ القُرآن العزيز، وسمع شيئًا من الحديث علىٰ أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي. وأخذ طرفًا من علم العربية علىٰ الشيخ أبي الحرم مكيّ بن ريان الماكسي النحوي حين ورد حلب، وقال شعراً سهلاً كتابيًا، وترسل ترسلاً فاق به علىٰ كتاب زمانه، واستظهر كثيراً من الأشعار؛ وله يد في حلّ التراجم والغوص علىٰ معانيها وكشف مشكلاتها، والبديهة الحاضرة في إنشاء الرسائل. وربّما أنشأ الرسالة في المعنىٰ المقترح عليه إرتجالاً من غير روية كأنه يحفظُها من قبل وذلك لذكائه المفرط، وفطرته السليمة.

ثم إنَّه من المتمولين وذوي اليسار وأرباب النعم وعنده تواضع وحسن محاضرة وفكاهة.

ومما أنشدني لنفسه من حفظه يهنىء السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بالصوم: [من الكامل]

/ ٢٠٣أ/ إسْعَدْ بأيَّام الصِّيَام وَشَهْره ... وَأبشرْ بأنْفَس مَغْنَم مِنْ أجْره

يَا مَالكًا شَرُفَتْ بنَا أقْدَارُنَا ... لمَّا اسْتَكَانَتْ بالخُضُوع لقَدْره

لاَزلْتَ فيْه حَائزاً مَا رُمْتَهُ ... مِنْ صُنْع ألْطَاف الإلَه وَبرِّه

تُنْمَىٰ لَكَ الحَسَنَاتُ مثْلَ هلاَله ... وَتَرَىٰ مُحَاقَ السَّيِّئَات كَبَدْره

وَيَزيْدُ قَدْرُكَ رفْعَةً تَسْمُوْ عَلَىٰ الأَ ... قْدَار فيْنَا مثْلَ لَيْلَة قَدْره

وَخَتَمْتَهُ بسَعَادَة تُوْفيْ بَشَا ... ئرُهَا عَلَىٰ البُشْرَىٰ بمَوْسم فطْره

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض من أهدىٰ إليه تفاحًا، ثم أنفذ له بعد ذلك رُمَّانًا: [من الطويل]

أيَا مَاجداً فَاقَ الوَرَىٰ كلَّهُمْ مَجْداً ... وَأهْدَىٰ إلَىٰ عَافيْه أنْفَسَ مَا يُهْدَىٰ

أرَاكَ تَوَخَّانيْ ببرِّكَ عَامداً ... وَتَبْعَثُ لَيْ مَا يَبْعَثُ الشُّكْرَ وَالحَمْدَا

مَنَحْتَ خُدُوْداً ثُمَّ أرْسَلْتَ بَعْدَهَا ... نُهُوْداً فَوَاهاً لَوْ بَعَثْتَ لَهَا قَدَّا

إِذَا كُنْتُ لاَ أَبْغِيْ لِرِقِّيَ مَالِكًا ... سِوَاكَ وَلاَ أَلُوْكَ فِيْ طَاعَةٍ جُهْدَا

وأنشدني لنفسه متغزلاً: [من السريع]

/ ٢٠٣ب/ يَا قَمَراً يَخْتَالُ فِيْ حُلَّةٍ ... وُقِيْتَ مِنْ عَيْنِيْ بِعَيْنِ اللهْ
سَيْفٌ بِأَلْحَاظِكَ لَمْ سَلَّهُ ... عَلَىٰ دَمِ العُشَّاقِ مَنْ سَلَّهْ
وَوَرْدُ خَدَّيْكَ عَلَىٰ فِتْنَتِيْ ... أَظُنُّهُ دَلُّكَ قَدْ دَلَّهُ
بَعَثْتَ خَطّاً مِنْكَ مَضْمُوْنُهُ ... يَضْرِمُ مِنْ نَارِ الهَوَىٰ شُعْلَهْ
تَلْثِمُ لِيْ الأَرْضَ وَإِنِّيْ إِلَىٰ ... لَثْمِ ثَنَايَاكَ لَذُوْ غُلَّهْ
قَبِّلْ فَمِيْ تُحْيِيْ بِهَا مُهْجَتِيْ ... فَالأَرْضَ مَا تَصْنَعُ بِالقُبْلَهْ
فَالشَّوْقُ بِيْ نَحْوَكَ لَوْ بَعْضُهُ ... حَلَّ بِرَضْوَىٰ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهْ
وَوُصْلَةُ الوَحْشَةِ بِيْ لَمْ تَدَعْ ... بَيْنَ جُفُوْنِيْ وَالكَرَىٰ وُصْلَهْ
فَهَلْ مَزَارٌ مِنْكَ يَدْنُو لَنَا ... يَا لَيْتَ شِعْرِيْ وَالمُنَىٰ ضَلَّهْ
وَاهاً لِيَوْمٍ فِيْهِ يُقْضَىٰ لَنَا أَجْـ ... ـتِمَاعُ شَمْلٍ بِكَ وَاهاً لَهْ

وأنشدني لنفسه، وكان الملك العزيز قد توجّه إلىٰ قنسرين، فخرج أبو جعفر بعده قاصداً خدمته، وأمسىٰ عليه المساء فبات بقرية للصاحب كمال الدين / ٢٠٤أ/ أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي، وتسمّىٰ القرية قذار، فكتب إليه منها: [من الوافر]

كَمَالَ الدِّيْنِ يَا مَنْ طَالَ فَرْعاً ... وَطَابَ أُرُوْمَةً وَزَكَا نِجَارَا
وَيَا بَحْراً خِضَمّاً لاَ يُفِيْدُ الـ ... ـعُفَاةَ بِدُرِّهِ إِلاَّ كِبَارَا
وَيَا مَوْلَىٰ أَرَىٰ إِنْفَاقَ عُمْرِيْ ... إِذَا فَارَقْتُ خِدْمَتَهُ خَسَارَا
مَسِيْرِيْ عَنْ جَنَابِكَ عَاضَ أُنْسِيَ الـ ... ـذِيْ أَدْنَاهُ قُرْبُكَ لِيْ نِفَارَا
وَغَادَرَ لِيْ فُؤَاداً مُسْتَهَاماً ... وَقَلْباً مِنْ فِرَاقِكَ مُسْتَطَارَا
وَأَحْشَاءً مُقَلْقَلَةً وَعَيْناً ... مُؤَرَّقَةً وَأَنْفَاساً حِرَارَا
وَلَمَّا لَمْ أُطِقْ لِلْبَيْنِ حَمْلاً ... وَأَضْرَمَ فِيْ حَشَايَ الشَّوْقُ نَارَا
أَتَيْتُ (قِذَارَ) أَسْتَشْفِيْ ثَرَاهَا ... وَأَسْتَجْدِيْ سُكُوْناً وَاصْطِبَارَا
وَآخُذُ عَنْكُمُ أَثَراً فَيُهْدِيْ ... إِلَىٰ قَلْبِيْ هُدُوّاً أَوْ قَرَارَا
فَزَادَتْنِيْ بِذِكْرَاكُمْ غَرَاماً ... وَظِلْتُ بِهَا مَسَاءً وَابْتِكَارَا

(أُمُرُّ عَلَىٰ الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَىٰ ... أُقَبِّلُ ذَا الجِدَارَ وَذَا الجِدَارَا)

/ ٢٠٤ب/ وَأُذْرِيْ أَدْمُعًا لَوْ أَنْبَتَتْهَا ... جَنَيْتُ مِنَ القُلُوْبِ بِهَا ثِمَارَا

وَرُحْتُ أَرَىٰ بِنَفْسِيْ مِنْ تَنَائِيْ ... مَزَارِكُمُ فُتُوْراً وَانْكِسَارَا

أَسِيْرُ هَوَاكُمُ وَأَوَدُّ أَنْ لاَ ... يَفُكَّ الدَّهْرُ لِيْ مِنْهُ إِسَارَا

فَلاَ أَخْلَتْ مَعَالِمَكَ اللَّيَالِيْ ... وَلاَ أَقْصَتْ لَكَ الأَيَّامُ دَارَا

وَلاَ زَالَتْ عِرَاصُكَ آهِلَاتٍ ... تَفِيْضُ نَدًى وَتَزْدَادُ اخْضِرَارَا

وأنشدني لنفسه فيما يُكتب علىٰ حلقة باب دار: [من الطويل]

عَلَوْتُ عَلَىٰ بَابٍ عَلاَ النَّاسَ رُبُّهُ ... نَوَالاً وَإِحْسَانًا فَحَسْبِيْ بِذَا فَخْرَا

أَنَا العُرْوَةُ الوُثْقَىٰ مِنَ الفَقْرِ لِلْوَرَىٰ ... فَمَنْ صَافَحَتْنِيْ كَفُّهُ أَمِنَ الفَقْرَا

وأنشدني لنفسه ما يكتبُ علىٰ مفتاح: [من الطويل]

إِذَا عَدَّ أَهْلُ الفَخْرِ غُرَّ مَنَاقِبٍ ... سَمَا كُلُّ ذِيْ طَوْلٍ بِهَا مَنْ يُطَاوِلُهْ

فَخُرْتُ بِأَنْ صَافَحْتُ رَاحَةَ مَالِكٍ ... مَفَاتِيْحُ أَرْزَاقِ العِبَادِ أَنَامِلُهْ

وأنشدني أيضًا: / ٢٠٥أ/ لنفسه حين فتح الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ شيزر، وكان صاحبها يومئذ شهاب الدين أبو المحاسن يوسف بن مسعود، عاصيًا عليه فلما وصل إليها لم يمكنه العصيان بها، ونزل وسلَّمها طائعًا. وصارت مضافة إلىٰ مملكة الملك العزيز غياث الدين: [من البسيط]

يَا مَالِكًا خَافَتِ الأَمْلاَكُ سَطْوَتَهُ ... وَعَمَّ إِحْسَانُهُ الدَّانِيْ مَعَ القَاصِيْ

لَمَّا رَأَتْ شَيْزَرٌ رَايَاتِ نَصْرِكَ فِيْ ... أَرْجَائِهَا أَلْقَتِ العَاصِيْ إِلَىٰ العَاصِيْ

والعاصي هذا المشار إليه اسم نهر يمرّ تحت قلعة شيزر.

وأنشدني، قال: كتب إليّ / ٢٠٥ب/ من ينتمي إلىٰ قول الشعر بهذه الأبيات:

[من البسيط]

مَا كُلُّ مَنْ قَالَ مَدْحًا فِيْكَ يَكْتَسِبُ ... وَإِنْ أَقَلَّ فَمُوْدٌ بَعْضَ مَا يَجِبُ

مَا فَوْقَ فَوْقِ مَدِيْحِ المَادِحِيْنَ لَهُ ... إِنْ لَمْ أَقُلْ فِيْكَ قَالَ الجُوْدُ وَالحَسَبُ

مَوْلاَيَ مَا البَدْرُ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ مَدَحٍ ... كَمَالُهُ فِيَ المَعَالِيْ شَاهِدٌ عَجَبُ

فُقْتَ الكِرَامَ فَأَنْتَ الغَيْثُ إِنْ بَخِلُوْا ... وَاللَّيْثُ إِنْ جَبُنُوْا وَالسَّهْلُ إِنْ صَعُبُوْا

ولَقَبُوْكَ شهَابَ الدِّيْنِ فَاخْتَصَرُوا ... لَوْ أَنْصَفُوْكَ لَقَالُوا السَّبْعَةُ الشُّهُبُ
سَمِعتُ عَنْكَ حَدِيْثَ الجُوْدِ يَسْنُدُهُ ... ذَوُوْ الرَّجَاءِ وَلاَ مَيْنٌ وَلاَ كَذِبُ
وَعَاقَنِيْ عَنْكَ غَيْثٌ لَمْ يَزَلْ كَنَدَىٰ ... يَدَيْكَ يَهْمِيْ عَلَىٰ الدُّنْيَا وَيَنْسَكِبُ
لَوْلاَهُ مَا فَاتَنِيْ حَجٌّ إِلَيْكَ وَلاَ الـ ... ـتِزَامُ ذَيْلِكَ إِنْ نَابَتْنِيَ النُّوَبُ
وَقَدْ بَعَثْتُ أَخِيْ عَمْداً لِتُكْرِمَهُ ... فَكُنْ بِهِ مُحْسِناً دَامَتْ بِكَ الرُّتَبُ

قال: فكتبت إليه الجواب عنها بهذه الأبيات علىٰ الوزن والقافية: [من البسيط]

/٢٠٦أ/ يَا فَاضِلاً قَدْ سَقَانَا مِنْ بَلاَغَتِه ... مُدَامَةً فَبَنَا مِنْ شُرْبِهَا طَرَبُ
وَيَا أَخاً سَمَحَ الدَّهْرُ البَخِيْلُ بِهِ ... وَالفَضْلُ مُذْ كَانَ فِيْ أَبْنَائِهِ نَسَبُ
قَدْ هَاجَ نَظْمُكَ لِيْ شَوْقاً إِلَيْكَ غَدَتْ ... بِحَرٍّ أَنْفَاسِهِ الأَحْشَاءُ تَلْتَهِبُ
وَشَبَّ فِيَّ غَرَاماً زَادَنِيْ كَلَفاً ... وَدَدْتُ مِنْهُ بِأَنِّي جَارُكَ الجُنُبُ
فَلَوْ عَرَفْنَا مَكَاناً أَنْتَ فِيْهِ لَزُرْ ... نَاهُ وَلَوْ سَحَبَتْ أَذْيَالَهَا السُّحُبُ
بَلْ لَوْ مَنَحْنَاكَ دُنْيَانَا وَمَا مَلَكَتْ ... أَيْمَانُنَا لَفَعَلْنَا بَعْضَ مَا يَجِبُ
فَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الإِحْسَانِ مَنْزِلَةً ... نَصِيْبُ مَنْ رَامَ فِيْهَا شَأْوَكَ النَّصَبُ

وأملىٰ علي من إنشائه هذه الرسالة، ثم وصلها بشيء من شعره؛ وهي جواب أبيات كتبها إليه الصاحب الإمام كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحنفي العقيلي ـ أدام الله أيامه ـ:

«يقبِّل اليد الشريفة المولويَّة القاضوية الإمامية العالمية المالكية الكمالية أعلاها الله ورفعها /٢٠٦ب/ وأولاها بسطةً وأوسعها، ونظم فيها أشتات المكارم وجمعها... وينهي أولاً أشواقه التي هي في كل الأوقات متزيدة، وغرامه الذي قبله منه في نار موصدة، ووحشتَهُ لذلك المحيَّا الذي محاسنه للقلوب مستعبدة، ورغبته إلىٰ الله تعالىٰ في أنْ يجعل أيام الاستسعاد بلقائه غير مستبعدة.

وثانيًا ورود الكتاب الكريم علىٰ يدي مملوك المولىٰ عزّ الدين، فأقبل المملوك عليه، وتناوله من يديه، ووضعه علىٰ عينيه، وهزَّ طربًا عطْفيه، ووقف من فحواه علىٰ بديع المقال، ورأىٰ السحر الحلال،

وعرف كيف تتفاوت قيم الرجال، واجتلىٰ تلك العقيلة التي فتنت العقول، وفعلت بالألباب ما لا تفعله الشَّمول، وحكمت لقائلها بالبلاغة علىٰ كل من يقول شعراً، وبالتفصيل علىٰ كل من ينظم درّاً.

وجرأه الحسد علىٰ التعرض للجواب، ولو ساعده التوفيق لكان إقراره بالعجز عن مجاراتها هو / ٢٠٧أ/ عين الصواب، ثم أطمعه في التصيُّد من بحرها علمه بأنَّ المولىٰ غريم كريم لا يناقش في الحساب. ويتقن أنَّ الله ـ سبحانه ـ يُؤتي الحكمة من يشاء من عباده، وأنَّه قد أجزل منها إرفاد المولىٰ فلا عار علىٰ أوليائه في استرفاده:

[من الطويل]

وَيُعْجِبُنِـي فَقْـرِيْ إِلَيْـكَ وَلَـمْ يَكُـنْ ... لِيُعْجِبَنِـيْ لَـوْلاَ مُحَبَّتُـكَ الفَقْـرُ

فظلَّ المملوك منكراً، وقال مقصراً معتذراً ـ ثم اتّبع ذلك بهذه الأبيات ـ:

[من الخفيف]

يَـا نَسِيْـمَ الصَّبَـا أَثَـرْتَ غَـرَامَـا ... فِـيْ فُـؤَادِيْ فَـزِدْتَنِـيْ أَسْقَـامَـا

يَـا نَسِيْـمَ الصَّبَـا لَقَـدْ شَـفَّ قَلْبِـيْ ... مِنْـكَ وَجْـدٌ عَصَيْـتُ فِيْـهِ المَـلاَمَـا

فَتَعَمَّـدْ مَسَـرَّتِـيْ وَأَعِـدْ لِـيْ ... ذِكْـرَ مَـوْلًـى أَهْـدَىٰ إِلَـيَّ السَّـلاَمَـا

خَصَّنِـيْ مِنْـهُ مُنْعِمـاً بِكِتَـابٍ ... حَيْـثُ وَافَـىٰ قَبَّلْتُـهُ إِعْظَـامَـا

فَفَضَضْـتُ الخِتَـامَ عَنْـهُ كَـأَنِّـيْ ... عَـنْ رَحِيْـقٍ إِذَا فَضَضْـتُ الخِتَـامَـا

وَلَثَمْـتُ النِّقْـسَ الَّـذِيْ ضَمَّخَـتْ بِـالـ ... ـمِسْـكِ مِنْـهُ الأَنَـامِـلُ الأَقْـلاَمَـا[1]

وَتَـرَشَّفْتُـهُ فَـدَارَ عَلَـىٰ الأَفْـ ... ـهَـامِ مِنْـهُ مَـا أَطْـرَبَ الأَفْهَـامَـا

/ ٢٠٧ب/ قَسَمـاً مَـا خَمِيْلَـةٌ جَـادَهَـا الطَّـ ... ـلُّ فَشَقَّـتْ أَزْهَـارُهَـا الأَكْمَـامَـا

لاَ وَلاَ رَوْضَـةٌ بِحَـزْنٍ بَكَـىٰ المُـزْ ... نُ عَلَيْهَـا فَـأَتْبَعَتْـهُ ابْتِسَـامَـا

لاَ وَلاَ الـدُّرُّ نَظَّمَتْـهُ عُقُـوداً ... فِـيْ نُحُـوْرٍ أَيْـدٍ تُجِيْـدُ النِّظَـامَـا

عِنْـدَ ذِيْ اللُّـبِّ مِنْـهُ أَحْسَـنُ مَـرْأَىً ... حَيْـثُ يَبْـدُوْ لَـهُ وَأَسْنَـىٰ مَـرَامَـا

رَقَمَتْـهُ كَـفُّ الكَمَـالِ فَحَـازَ الـ ... ـحُسْـنَ فِـيْ طَيِّـهِ كَمَـالاً تَمَـامَـا

---

(١) النقس: الحبر.

تلْـكَ كَـفٌّ مَـا جَـارَت الغَيْـثَ فـيْ حَلْـ ... ـبَـةِ جُـوْدٍ إلاَّ وَجَـاءَتْ أَمَـامَـا
يَـا كَمَـالَ الـدِّيْـنِ الَّـذِيْ عَصَـمَ اللّـ ... ـهُ بِـهِ المُسْلِمِيْـنَ وَالإِسْـلاَمَـا
يَـا أَبَـا القَـاسِـمِ الَّـذِيْ قَسَّـمَ الإِ ... نْعَـامَ فِيْنَـا وَأَجْـزَلَ الأَقْسَـامَـا
يَـا سَلِيْـلَ العَـدِيْـمِ كَـمْ لَـكَ عِنْـدِيْ ... مِـنْ يَـدٍ آمَنَتْنِـيَ الإِعْـدَامَـا
أَنَـا وَاللهِ فِـيَّ وُدَادُكَ مُغْـرَى ... مُغْـرَمٌ مَـا أُفِيْـقُ مِنْـهُ غَـرَامَـا
لَـوْ تَطَلَّعْـتَ فِـيْ ضَمِيْـرِيْ وَجَـدْتَ الـ ... ـحُـبَّ قَـدْ مَـازَجَ الحَشَـا وَالعِظَـامَـا
غَمَـرَتْنِـيْ نُعْمَـاكَ حَتَّـىٰ لَقَـدْ ... غَـادَرْتَنِـيْ أَسْتَكْفِـفُ الإِنْعَـامَـا
وَصَفَـتْ لِـيْ أَخْـلاَقُـكَ الغُـرُّ حَتَّـىٰ ... مِلْـتُ سُكْـراً وَعِفْـتُ [حَتَّـىٰ] المُـدَامَـا
وَحَلَـتْ لِـيْ مِنْـكَ الشَّمَـائِـلُ حَتَّـىٰ ... رُحْـتُ مِنْهَـا مُتَيَّمـاً مُسْتَهَـامَـا
/٢٠٨أ/ إِنْ تَصِفْ لِـيْ مِنَ التَّأَلُّـمِ وَالـوَحْشَـةِ ... وَالشَّـوْقِ مَـا حَمَـاكَ المَنَـامَـا
فَلَقَـدْ هَـاجَ لِـيْ أَشْتِيَـاقُـكَ نِيْـرَا ... نَ أَشْتِيَـاقٍ أَوْرَتْ بِقَلْبِـيْ ضِـرَامَـا
وَعَـزِيْـزٌ عَلَـيَّ أَنِّـيَ فِـيْ غَيْـ ... ـرِ تَـدَانِيْـكَ أُنْفِـقُ الأَيَّـامَـا
وَلَـوِ اسْتَطَعْـتُ جِئْتُكُـمْ لاَ عَلَـىٰ الأَنْعَـامِ ... رَكْضـاً بَـلْ فَـوْقَ ظَهْـرِ النُّعَـامَـىٰ[1]
فَـأَبْـقَ مَـا شِئْـتَ فِـيْ اعْتِـلاَءِ مَـدَاهُ ... لاَ يُسَـامَـىٰ وَقَـدْرُهُ لَـنْ يُسَـامَـا
تَسْتَـرِقُّ الأَحْـرَارَ جُـوْداً وَتَحْتَـ ... ـلُّ مِـنَ المَجْـدِ غَـارِبـاً وَسَنَـامَـا
وَتَمَلَّـىٰ مَسَـرَّةً بِسَلِيْلَيْـ ... ـكَ وَنَجْمِـيْ أُفْقَيْـكَ دُمْـتَ وَدَامَـا
لِتَـرَىٰ المَجْـدَ مَـاجِـداً وَأَخَـاهُ الـ ... ـنَّجْـمَ بَـدْراً يُنَـوِّرُ الإِظْـلاَمَـا
فَـالإِمَـارَاتُ مِنْهُمَـا شَـاهِـدَاتٌ ... لَهُمَـا أَنْ سَيَعْلُـوَانِ الأَنَـامَـا
وَهُمَـا الأَزْكَيَـانِ أَصْـلاً وَفَـرْعـاً ... وَهُمَـا الأَعْـدَمَـانِ لُـؤْمـاً وَذَامَـا
وَهُمَـا سِـرُّ أُسْـرَةٍ يَصِلُـوْنَ اللَّـ ... ـيْـلَ بِـالصُّبْـحِ سُجَّـداً وَقِيَـامَـا
بِـوُجُـوْهٍ مِثْـلِ المَصَـابِيْـحِ نُـوْراً ... وَأَكُـفٍّ بِهَـا نُبَـارِيْ الغَمَـامَـا
وَغَنُـوا دَهْـرَهُـمْ شِعَـارُهُـمُ التَّقْـ ... ـوَىٰ وَمَـاتُـوا مَـا اسْتَحْقَبُـوا آثَـامَـا[2]
فَتَـذَكَّـرْ فِـرَاسَتِـيْ وَارْعَ لِـيْ حَـ ... ـيّـاً وَمَيِّتـاً بِـالصِّـدْقِ فِيْهَـا ذِمَـامَـا

---

(١) النعامى: ريح الجنوب.
(٢) غنوا: أقاموا.

/ ٢٠٨ب/ وَاغْتَفِرْ لِيْ إِطَالَةً عُذْرُهَا أَنِّـ ـــي بِـذِكْـرَاكَ مَـا أَمَـلُّ الكَـلَامَـا
وَإِذَا أُبْـتُ فَـالْقَنِـيْ لِتَـرَىٰ منِّـ ـــيْ حُسَـامًـا قَـدْ قَلَّـدُوْهُ حُسَـامَـا

وأنشدني لنفسه، وكان قد عزم علىٰ الخروج إلىٰ قريته المعروفة بالتيارة:

[من مجزوء الكامل]

عَـرِّجْ بِنَـا نَحْـوَ التِّيَـارَهْ نَقْضِـيْ بِهَـا حَـقَّ الـزِّيَـارَهْ
وَنَهُـزُّ أَغْصَـانَ السُّـرُوْ رِ بِهَـا وَنَسْتَجْلِـيْ ثِمَـارَهْ
وَنَشُـنُّ فِيْهَـا لِلْخَـلَا عَـةِ غَـارَةً فِـيْ إِثْـرِ غَـارَهْ
فَقُلُـوْبُنَـا شَـوْقًـا إِلَـىٰ تِلْـكَ المَعَـالِـمِ مُسْتَطَـارَهْ
قَـدْ حَـلَّ فِيْهَـا الحُسْـنُ فَهْـ ـيَ لِسَيْـلِ وَادِيْـهِ قَـرَارَهْ
وَمَتَـىٰ حَلَلْـتَ بِـدَارِهَـا فَلَقَـدْ حَلَلْـتَ إِذَنْ بِـدَارَهْ
تُلْهِيْـكَ أَقْمَـارٌ تَـرَىٰ لِـوُجُـوْهِهَـا فِيْهَـا اسْتِنَـارَهْ
وَيَشُـوْقُ طَـرْفَـكَ مَنْظَـرٌ فَـاقَـتْ مَحَـاسِنُـهُ العِبَـارَهْ
وَتَسُـوْفُ مَـا يُنْسِيْـكَ طِيْـ ـبَ شَمِيْـمِ نَجْـدٍ وَالعَـرَارَهْ
/ ٢٠٩أ/ وَهُنَـاكَ وِرْدُ العَيْـشِ عَـذْ بٌ لَا تَلُـمُّ بِـهِ مَـرَارَهْ
وَالجَـوُّ أَرْكَـنُ وَالغَمَـا مُ عَلَـىٰ الرُّبَـىٰ مُـرْخٍ إِزَارَهْ
وَالـرَّوْضُ أَحْـوَىٰ وَالـزَّمَـا نُ عَلَـىٰ مَعَـاطِفِـهِ نَضَـارَهْ
وَالطَّيْـرُ فِـيْ أَشْجَـارِهَـا يُبْـدِيْ لِمَسْمَعِـكَ اشْتِجَـارَهْ
فَـاغْنَـمْ بِهَـا طِيْـبَ الحَيَـا ةَ فَـإِنَّمَـا هِـيَ مُسْتَعَـارَهْ
وَأَدِرْ بِهَـا رَاحًـا تُـرِيْـ ـحُ مِـنَ الهُمُـوْمِ المُسْتَثَـارَهْ
صَفْـرَاءَ تَحْسَبُهَـا عَلَـىٰ كَـفِّ المُـدِيْـرِ لَهَـا شَـرَارَهْ
وَاجْسُـرْ عَلَـىٰ اللَّـذَّاتِ فَـالـ ـفَطِـنُ اللَّبِيْـبُ أَخُـو الجَسَـارَهْ
فَـالـدَّهْـرُ يَعْـدِلُ تَـارَةً فِـيْ أَهْلِـهِ وَيَجُـوْرُ تَـارَهْ

وأنشدني لنفسه يستدعي صديقًا له ينعت بالعفيف أبي طالب بن صفر:

[من الكامل]

قُـلْ لِلْعَفِيْـفِ أَخِـيْ النَّـدَىٰ رَبِّ القَـوَافِـيْ وَالمَـدَائِـحْ
يَـا مَـاجِـدًا قَـدْ أَفْحَمَـتْ أَوْصَـافُـهُ مِنَّـا القَـرَائِـحْ

/ ٢٠٩ب/ يَا مَنْ لِسَانُ الحَمْدِ فِيْ ... تَيَّارِ بَحْرِ نَدَاهُ سَابِحْ
يَا مَنْ يَخِفُّ لِنَقْصِهِ ... عَنْ نَظْمِهِ الحِلِّيُّ رَاجِحْ
يَا ذَا الَّذِيْ مَازَالَ طَرْ ... فِيْ بِالوُدَادِ إِلَيْهِ طَامِحْ
وَعِنَانُ قَلْبِيْ نَحْوَهُ ... أَبَداً عَلَىٰ الأَيَّامِ جَامِحْ
مَوْلَايَ لُقِّيْتَ الأَيَا ... مِنْ مِنْ زَمَانِكَ وَالسَّوَانِحْ
وَحَمَاكَ سَعْدُكَ أَنْ يَلُـ ... ـمَّ بِكَ الأَشَائِمُ وَالبَوَارِحْ
عِنْدِيْ وَحَقِّكَ صَحْنُ شَشْـ ... ـبرِكَ بِصَافِيْ الدُّهْنِ طَافِحْ
وَعَلَيْهِ مِنْ سنبوشجٍ ... تَاجٌ تُكَلِّلُهُ الشَّرَائِحْ
حَسْبُ أَقْتِرَاحِكَ طَعْمُهُ ... وَمَشَمُّهُ كَالمِسْكِ فَائِحْ
قَدْ أَحْكَمَ الطَّاهِيْ صِنَا ... عَتَهُ فَأَفْحَمَ كُلَّ مَادِحْ
وَعِصَابَةٌ نُبُلٌ إِذَا ... عَايَنْتَهُمْ غُرٌّ جَحَاجِحْ
تَرَىٰ مِنْهُمُ عَيْنَاكَ فُرْ ... سَانَ الصَّحَائِفِ وَالصَّفَائِحْ
يَتَرَقَّبُوْنَ إِذَا عَزَمْـ ... ـتَ طُلُوْعَ بَدْرٍ مِنْكَ لَأَئِحْ
فَهُلُمَّ تُدْنِ لَهُمْ مِنَ الأُنْـ ... ـسِ المُعَجَّلِ كُلَّ نَازِحْ
/ ٢١٠أ/ وَاعْلَمْ بِأَنَّ لَهُمْ إِذَا ... لَمْ تَأْتِ أَلْسِنَةً قَوَادِحْ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ العفيف أيضًا: [من المجتث]

قُلْ لِلْعَفِيْفِ أَبِيْ طَا ... لِبِ حَلِيْفِ العَلَاءِ
يَا سَيِّدَ الأُدَبَاءِ ... وَوَاحِدَ الفُضَلَاءِ
يَا ذَا المَحَلِّ الَّذِيْ جَا ... زَ قُنَّةَ الجَوْزَاءِ
غَمَرْتَنِيْ بِأَيَادٍ ... جَلَّتْ عَنِ الإِحْصَاءِ
لَوْلَاكُمُ لَمْ أَرَخَّـ ... ـلَّا صَحِيْحَ عَقْدِ الإِخَاءِ
مَلَكْتَ طَرْفِيْ وَسَمْعِيْ ... سَلَبْتَ لُبِّيْ وَرَائِيْ
بِكَاعِبٍ عَذْرَاءَ ... كَالكَوَاعِبِ العَذْرَاءِ[1]
جَاءَتْ إِلَيَّ تَهَادَىٰ ... كَالغَادَةِ الحَسْنَاءِ

(١) في الأصل: «كالكاعب» وما أثبتناه ليستقيم الوزن.

لَهَا سَنَىً يُخْجِلُ البَدْ ... رَ فَيْ دُجَىٰ الظَّلْمَاءِ
تُصْبِيْ السَّمِيْعَ وَتُلْهِيْ الـ ... ـرَّائِيَ أَيَ لَهَا وَالرَّائِيْ
حَلَّتْ بِقَلْبِيْ مَحَلَّ الشِّـ ... ـفَا عَلَىٰ الإِشْفَاءِ
/ ٢١٠ب/ وَأَشْبَهَتْ بَيْنَ جَفْنَـ ... ـيَّ لَذَّةَ الإِغْفَاءِ
وَأَرْشَفَتْنِيْ بَرُوْداً عَذْ ... باً عَلَىٰ الإِظْمَاءِ
فَرُحْتُ أَسْحَبُ مِنْهَا مَلَا ... بِسَ السَّرَّاءِ
قَرِيرَ عَيْنٍ وَقَلْبٍ فَسِيْ ... حَ خَطْوِ الرَّجَاءِ
بَقِيْتَ لِيْ يَا أَبَا طَا لِبٍ سَعِيْدَ البَقَاءِ
فَصِرْتُ مِنْكَ وُدَادِيْ عَلَىٰ كَرِيْمِ الوَفَاءِ
حُلْوَ الشَّمَائِلِ عَذْبَ الآ خْلَاقِ مُرَّ الإِبَاءِ
فَأَنْتَ كَهْفُ اعْتِمَادِيْ وَأَنْتَ كَنْزُ اقْتِنَائِيْ
وَأَنْتَ سَيْفِيَ أَسْطُوْ بِهِ عَلَىٰ أَعْدَائِيْ
وَمَنْ يُجَارِيْكَ نَظْماً مِنْ سَائِرِ الشُّعَرَاءِ
كَمَنْ يَرُوْمُ بِجَهْلٍ مِنْهُ مَنَالَ السَّمَاءِ
وَرُمْتُ نَظْمَ جَوَابٍ فَلَمْ أُطِقْ مِنْ عَيَائِيْ
وَقَدْ بَعَثْتُ عَوَانًا تَمْشِيْ عَلَىٰ اسْتِحْيَاءِ
فِيْ خُفْيَةٍ وَاسْتِتَارٍ مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ
/ ٢١١أ/ تَكَلَّفُ الخَطْوَ مَنْ خَوْ فَهَا عَلَىٰ إِعْيَاءِ
خَرْقَاءُ كَفٍّ وَلَيْنُ الصَّـ ... ـنَاعِ مِنْ خَرْقَاءِ
فَأَوْلِهَا مِنْكَ صَفْحاً يَا سَيِّدَ الكُرَمَاءِ
وَلَا تَقُلْ لِيَ قَدْكَ أَتـ ... ـئِبْ مِنَ الغُلَوَاءِ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إليه أيضًا جواب شعر ورد عليه منه : [من الخفيف]

عِشْتَ مَنْ طَارِقِ الرَّدَىٰ فِيْ أَمَانٍ ... وَنَبَتْ عَنْكَ أَسْهُمُ الحَدَثَانِ
وَوَقَانَا الإِلَهُ فِيْكَ فَأَنْتَ الرُّ ... وْحُ وَالرَّوْحُ وَالمُنَىٰ وَالأَمَانِيْ
وَتَوَلَّاكَ بِالسَّلَامَةِ وَالصِّحَّـ ... ـةِ حَتَّىٰ تَطُوْلَ عُمْرَ الزَّمَانِ
سَاحِباً فَضْلَ بُرْدَةِ العَيْشِ تَسْتَنْـ ... ـفِدُ عُمْرَ القِرَانِ وَالأَقْرَانِ

رَافِلاً فِيْ مَلاَبِسِ الفَخْرِ عَالِيْ الذِّ ... كْرِ وَالقَدْرِ آهِلَ الأَوْطَانِ
آمِنَ الظَّهْرِ وَالمَفَاصِلِ وَالرِّجْـ ... ـلَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ مِنْ ضَرَبَانِ
تَصْرَعُ الأُسْدَ قُوَّةً وَتَفُوْتُ الـ ... ـضُّمَّرَ السَّابِحَاتِ فِي الأَرسَانِ
/ ٢١١ب/ يَا عَفِيْفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ حَلَّ بالوُ ... دِّ مِنَ القَلْبِ فِيْ أَعَزِّ مَكَانِ
وَأَدِيْباً أَطَاعَهُ الشِّعْرُ حَتَّىٰ ... زَادَ فِيْهِ حُسْناً عَلَىٰ حَسَّانِ
وَحَوَىٰ العِلْمَ وَالفَصَاحَةَ حَتَّىٰ ... سَحَبَا ذَيْلَهُ عَلَىٰ سَحْبَانِ
عَلِمَ اللهُ أَنَّ شَوْقِيْ إِلَىٰ وَجْـ ... ـهِكَ مِنْ دُوْنِهِ لَظَىٰ النِّيْرَانِ
وَتَمَادَىٰ أَيَّامُ بُعْدِكَ فِيْ قُرْ ... بِكَ شَيءٌ مَا كَانَ فِيْ حُسْبَانِيْ
وَاصْطِبَارِيْ يَشُحُّ عَنْكَ بِهِ قَلْـ ... ـبِيْ وَعَيْنِيْ تَجُوْدُ بِالهَمَلاَنِ
وَسُرُوْرِيَ بِذِيْ اليَتِيْمَةِ قَدْ أَعْـ ... ـجَزَ وَصْفِيْ فَكُلَّ عَنْهُ لِسَانِيْ
أَسْفَرَتْ حِيْنَ أَقْبَلَتْ فَاجْتَلَىٰ طَرْ ... فِيْ وَسَمْعِيْ مِنْهَا عَرُوْسَ البَيَانِ
وَتَرَشَّفْتُهَا فَبِتُّ كَأَنِّيْ ... رُحْتُ مِنْهَا مُعَاقَراً لِلْدِّنَانِ
وَتَصَفَّحْتُهَا فَخُيِّلَ لِيْ أَنِّـ ... ـيَ مِنْهَا نَزِيْلُ رَوْضِ الجِنَانِ
ثُمَّ كَرَّرْتُهَا وَرَدَّدْتُهَا حَتَّـ ... ـىٰ أَشْتَفِيْ خَاطِرِيْ وَقَرَّ جَنَانِيْ
قَسَماً مَا سَوالِفُ الغِيْدِ زَانَتْـ ... ـهَا عُقُوْدُ الجُمَانِ وَالعِقْيَانِ
وَثُغُوْرُ الرِّيَاضِ ضَاحِكَةً غِـ ... ـبَّ بُكَاءِ السَّمَاءِ فِيْ نَيْسَانِ
زَارَهَا وَافِدُ الصَّبَا فَتَبَارَتْ ... فِيْهِ فُرْسَانُ ضُمَّرِ الضَّيْمَرَانِ[1]
/ ٢١٢أ/ عِنْدَ أَهْلِ التَّمْيِيْزِ فِي الحُسْنِ إِلاَّ ... دُوْنَ أَلْفَاظِهَا الحِسَانِ المَعَانِيْ
لاَ تَسُمْنِيْ الجَوَابَ عَنْهَا فَإِقْرَا ... رِيْ بِعَجْزِيْ إِلَيْكَ مَدُّ بَنَانِيْ
يَا أَخِيْ يَا عَفِيْفُ إِنَّ اعْتِرَافِيْ ... لَكَ فِيْ الشِّعْرِ ظَاهِرُ البُرْهَانِ
لاَ تَقِسْ خَاطِرِيْ بِخَاطِرِكَ الخَطَّـ ... ـارِ أَيْنَ الثِّمَادُ وَالرَّافِدَانِ
أَنْتَ رُوْحُ الإِخَاءِ فِيْ خِفَّةِ الرُّوْ ... حِ فَرَفِّهْ خَوَاطِرَ الإِخْوَانِ
وَاعْفِنِيْ مِنْ جَوَابِ شِعْرِكَ إِنَّ الشِّـ ... ـعْرَ آبَاهُ مِثْلَ مَا يَأْبَانِيْ
وَابْقَ فِيْنَا وَدُوْنَ قَدْرِكَ أَهْلُ الشِّـ ... ـعْرِ حَتَّىٰ حَبِيْبُ وَابْنَاهَانِيْ

(١) الضيمران: الريحان، ولعله المقصود هنا.

وكتب إليه أيضًا عن شعر له إليه وأنشدنيه : [من الخفيف]

يَا عَفِيْفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ جَلَّ فِيْ نَظْـ ... ـمِ المَعَانِيْ وَنَثْرِهَا عَنْ مِثَال
يَا صَدِيْقًا مَا حَادَ مُذْ كَانَ عَنْ حُسْـ ... ـنِ فَعَالٍ أَوْ عَنْ صَوَابٍ مُقَال
قَدْ لَعَمْرِيْ أَصْفَيْتَنِيْ الوُدَّ وَٱسْتَنْـ ... ـشَطَتَ بِالنُّصْحِ خَاطِرِيْ مَنْ عقَال
وَتَمَلَّكْتَ رِقَّ حَمْدِيْ وَمَنْ شَأْ ... ـن المَعَالِيْ ٱقْتِنَاءُ حَمْدِ المَوَالِيْ
بِسُلَافٍ أَدَارَ فكرُكَ فِيْ سَمْـ ... ـعِيَ مِنْهَا مَا دَبَّ فِيْ أَوْصَالِيْ
/ ٢١٢ب/ فَعَلَتْ بِيْ وَأَنْتَ أَدْرَىٰ بِمَا تَفْـ ... ـعَلُهُ بِالعُقُوْلِ بِنْتُ الدَّوَالِيْ
وَتَوَهَّمْتُهَا ٱتَتْنِيْ مِنَ الجَنَّـ ... ـةِ لَمَّا طَافَتْ بِسُكْرٍ حَلَال
وَتَلَقَّيْتُ كُلَّ مَا أَعْرَبَتْ عَنْهُ بِحُسْنِ القَبُوْلِ وَالإِقْبَال
وَتَخَلَّصْتُ حِيْنَ وَاجَهَنِيْ رَأْ ... ـيُكَ بِالنُّصْحِ مِنْ خَبِيْثِ السَّعَالِيْ
وتَعَوَّضْتُ عَنْهُ عَوَّضَكَ اللّـ ... ـهُ بِخَيْرِ الأَعْوَاضِ وَالأَبْدَال
لاَ سَقَىٰ اللهُ صَوْبُهُ لاَ وَلاَ جَـ ... ـادَ ثَرَىٰ ضَمَّ شِبْهَهُ بِبَلاَل
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ أَطْرَفْتَنِيْ بَا ... بِ الأَمَانِيْ بِزُخْرُفِ الأَقْوَال
يَا عَفِيْفَ الدِّيْنِ ٱعْفِنِيْ مِنْ أُمُوْرٍ ... أَنَا مِنْ هَمِّهَا خَلِيُّ البَال
إِنَّ حَظِّيْ لَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِإِسْعَا ... دٍ وَفَأْلِيْ بِوَعْدِهِ مَا وَفَىٰ لِيْ
لِيَ دَيْنٌ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَقَدْ آ ... نَسَنِيْ مِنْهُ بِالمَطَالِ المُطَال
وَبِقَلْبِيْ مِنْهُ وَمَا بُحْتُ بِالشَّكْـ ... ـوَىٰ جِرَاحٌ بَطِيْئَةُ الإِنْدِمَال
لاَ أُرَوِّمُ القِصَاصَ مِنْهُ وَمَنْ يَبْـ ... ـغِيْ قِصَاصًا مِنْ جَائِرٍ مُغْتَال
وَرَجَائِيْ فِيْ السِّلْمِ مِنْهُ فَإِنْ سَا ... لَمَنِيْ فَهْوَ مُنْتَهَىٰ آمَالِيْ
يَا أَخِيْ يَا عَفِيْفُ حَسْبِيْ بِذِكْرٍ ٱسْـ ... ـمُكَ رَاحًا وَرَاحَةً مِنْ كَلاَل
/ ٢١٣أ/ عُدَّ عَنْ هَذِهِ المُنَىٰ إِنَّمَا العَيْـ ... ـشُ مَنَامٌ وَنَحْنُ طَيْفُ خَيَال
لاَ عَدِمْنَا مِنْكَ ٱهْتِمَامًا بِهِ جِئْـ ... ـتَ المَعَالِيْ مِنَ الطَّرِيْقِ العَالِيْ

وكتب إليه أيضًا جواب أبيات : [من السريع]

مَا الدُّرُّ زَانَتْهُ يَدَا نَاظِمٍ ... وَالرَّوْضُ غِبَّ العَارِضِ السَّاكِبِ

[وَالوَشْيُ مِنْ كَفِّ صَنَاعٍ وَلاَ الـ ـمِسْكُ عَلَىٰ سَالِفَتَيْ كَاعِبِ][1]
أَبْهَىٰ لِعَيْنِ اليَوْمِ مِنْ رَوْضَةٍ زَخْرَفَهَا فِكْرُ أَبِي طَالِبِ
الأَلْمَعِيِّ الأَرْيَحِيِّ الَّذِيْ سَدَّتْ سَجَايَاهُ فَمَ العَائِبِ
مَتَىٰ تَعَرَّفْنَا بِمَعْرُوْفِهِ وَفَضْلِهِ الرَّاهِنِ وَالرَّاتِبِ
أَوْدَعَهَا مِنْ دُرِّ أَلْفَاظِهِ لآلِئًا لَمْ تَدْنُ مِنْ ثَاقِبِ
يُضِيءُ فِيْهَا لِلْمَعَانِيْ سَنًى يُعْشِيْ ضِيَاءَ الكَوْكَبِ الثَّاقِبِ
وَوَصْفُ أَشْوَاقٍ غَدَا قَلْبُهُ مِنْ بَرْحِهَا فِيْ نَصَبٍ نَاصِبِ
فَاعْتَلَقَتْ طَرْفِيَ بِمَا أَبْدَعَتْ فِيْهَا بَنَانُ النَّاظِمِ الكَاتِبِ
وَرُحْتُ مَسْرُوْراً بِهَا بَاسِطًا إِلَىٰ مَجَانِيْهَا يَدَ الرَّاغِبِ
إِيْهِ عَفِيْفَ الدِّيْنِ يَا مَنْ بِهِ عَزَّ جَنَابِيْ وَاحْتَمَىٰ جَانِبِيْ
/٢١٣ب/ يَا ذَا النُّهَىٰ وَالْفَضْلِ وَالمَنْطِقِ الـ ـفَصْلِ الَّذِيْ أَعْيَا عَلَىٰ الخَاطِبِ
كَمْ لَكَ عِنْدِيْ مِنْ يَدٍ شُكْرُهَا يُعْجِزُ حَصْرَ الحَافِظِ الحَاسِبِ
أُقْسِمُ بِاللهِ يَمِيْنًا أَمْرِىء لاَ أَفْكُ القَوْلَ وَلاَ كَاذِبِ
أَنَّكَ مِنْ قَلْبِيَ فِيْ مَنْزِلٍ نَاءَ عَلَىٰ المَصْحُوْبِ وَالصَّاحِبِ
وَأَنَّكَ اليَوْمَ لأَشْهَىٰ إِلَىٰ نَفْسِيَ مِنْ عَوْدِ الصِّبَا الذَّاهِبِ
وَأَنَّ مَرْآكَ لَهُ فِيْ الحَشَا لَذَّةُ بَرْدِ المَاءِ لِلشَّارِبِ
وَلَوْ أَطَعْتُ الشَّوْقَ مَا كُنْتُ عَنْ جَنَابِكَ المُمْرِعِ بِالغَائِبِ
بَقِيْتَ مَا شِئْتَ البَقَا آمِنًا فِيْ الدَّهْرِ مِنْ حَادِثِهِ اللاَّزِبِ
تُهْدِيْ لِيَ الشِّعْرَ الَّذِيْ نَظْمُهُ يُرْخِصُ سِعْرَ الذَّهَبِ الذَّائِبِ
وَتَجْتَنِيْ شُكْرِيَ الَّذِيْ نَشْرُهُ عَلَىٰ مَعَالِيْكَ مِنَ الوَاجِبِ

وكتب إليه أيضًا جواب أبيات: [من السريع]

قُلْ لِعَفِيْفِ الدِّيْنِ ذِيْ المَجْدِ مَلَكْتَ رِقَّ الشُّكْرِ وَالحَمْدِ
بِنْتَ فِكْرٍ لَكَ أَرْسَلْتَهَا سَافِرَةً فِيْ طَالِعِ السَّعْدِ
/٢١٤أ/ أَلْفَاظُهَا أَحْلَىٰ مِنَ الشَّهْدِ وَنَشْرُهَا أَذْكَىٰ مِنَ النَّدِّ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

جَلَوْتُهَا منْكَ بخَطٍّ غَدَا ... فيه شفَاءُ الأَعْيُنِ الرُّمْدِ
فَقُمْتُ لمَّا أَقْبَلَتْ قَائلاً ... لاَ عُدَمَ المَهْدِيُّ وَالمُهْدِيْ
أَمْهَرْتُهَا وُدِّيْ وَأَفْرَشْتُهَا ... صَدْرِيَ بَلْ أَوْطَأْتُهَا خَدِّيْ
أَعْدَتْ عَلَىٰ الهَمِّ وَيَا طَالَمَا ... قَدْ كُنْتُ أَسْتَعْدِيْ وَلاَ مُعْدِيْ
وَسَرَّت القَلْبَ وَقَدْ كَانَ مِنْ ... قَبْلُ نَجِيَّ الهَمِّ وَالوَجْدِ
تَفْدِيْكَ نَفْسِيْ يَا أَبَا طَالِب ... مِنْ أَوْحَدٍ فِيْ عَصْرِه فَرْدِ
أَخْلاَقُكَ السَّهْلَةُ مَعْسُوْلَةٌ ... فِيْ هَزْلِكَ المُلْهِيْ وَفِيْ الجِدِّ
وَذِكْرُكَ المَوْصُوْلُ بِالحَمْدِ ... فِيْ حَالَتَيْ قُرْبِكَ وَالبُعْدِ
دَانَ لَكَ الشِّعْرُ فَأَزْرَيْتَ بِالـ ... ـنَّظْمِ عَلَىٰ الحلِّيِّ وَالكَنْدِيْ
لاَ غَرْوَ أَنْ أَفْحَمْتَنِيْ مِثْلَ مَا ... أَفْحَمْتَ مَنْ قَبْلِيْ وَمَنْ بَعْدِيْ
كَيْفَ أُجَارِيْكَ إِلَىٰ غَايَةٍ ... فَضْلُكَ لاَ يُحْصَرُ بِالعَدِّ
وَذَلِكَ الشَّخْصُ الثَّقِيْلُ الَّذِيْ ... يُصَحِّفُ اللَّفْظَ عَلَىٰ عَمْدِ
لَمْ يَكُنِ التَّصْحِيْفُ مِنْ شَأْنِه ... وَإِنَّمَا الفَخْرُ لَهُ مُعْدِيْ
/ ٢١٤ب/ حَرِّرْهُ بِالهَجْرِ فَقَدْ صَارَ مِنْ ... تَصْحِيْفِه فِيْ غَايَةِ البَرْدِ
وَابْقَ عَلَىٰ الدَّهْرِ تَنَالُ المُنَىٰ ... فِيْ عَيْشِكَ المُقْتَبَلِ الرَّغْدِ

وله إليه أيضًا: [من الخفيف]

يَا عَفِيْفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ نِلْتُ بِالوُ ... دِّ لَهُ فِيْ الزَّمَانِ جَاهًا وَرِفْعَهْ
يَا صَدِيْقًا لَهُ الوَفَاءُ إِذَا مَا ... خَانَنَا الأَصْدِقَاءُ دِيْنٌ وَشَرْعَهْ
حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ فَتًى سَهَّلَ الدَّهْـ ... ـرُ لَنَا خُلْقَهُ وَكَرَّمَ طَبْعَهْ
وَحَبَانَا مِنْهُ بِذِيْ أَدَبٍ زَا ... نَ بِهِ أَصْلَهُ الكَرِيْمَ وَفَرْعَهْ
وَامْتَنَانٍ فِيْ كُلِّ حَالاَتِهِ يُو ... سِعُ فِيْ بَذْلِهِ وَيَبْذُلُ وُسْعَهْ
قَدْ عَلَّمْنَا حَقِيقَةً أَنَّ مَطْلُو ... بَكَ تَقْلِيْدَنَا أَيَادِيْكَ خُدْعَهْ
وَأَمَرْنَا مِسْكًا تُجِيْدُ لَنَا طَبْـ ... ـخَ الَّذِيْ اخْتَرْتَهُ وَتُحْكِمُ صُنْعَهْ
وَتَهَيَّأْ فَانْقُلْ خُطَاكَ إِلَىٰ عَبْـ ... ـدِكَ إِذْ تَنْقَضِيْ الصَّلاَةُ بِسُرْعَهْ
لأُحَيِّيْ مِنْكَ المُحَيَّا الَّذِيْ أَجْـ ... ـلُوْ عَلَىٰ العَيْنِ مِنْهُ أَيْمَنَ طَلْعَهْ
يَا أَبَا طَالِبٍ بَقِيْتَ عَلَىٰ الأَيَّـ ... ـامِ فِيْ عِزَّةٍ عَلَيْهَا وَمَنْعَهْ

كَيْفَ لِي أَقْطَعُ الزَّمَانَ وَأَيَّا ... مِي بِمَرْآكَ كُلُّهَا يَوْمُ جُمْعَهْ

/ ٢١٥أ/ والعفيف هذا؛ هو أبو طالب عقيل بن الحسن بن عقيل بن صقر من أهل حلب، ومن بيت مشهور بها. شيخ حسن طويل أسمر اللون، ممتع الحديث، فكه المجلس، جيد في نفسه؛ عنده مروءة وفيه تودد وحسن عشرة لمعارفه وأصدقائه.

وكان يخدمُ متصرفًا للأمراء، ثم لزم بيتَهُ وواظب علىٰ الصلوات الخمس ويترامىٰ إلىٰ نظم القريض، ويتعاطىٰ فيه. يفعلُ ذلك مُزاحًا وانبساطًا، وله ذوق قريب في قوله وتركيب أوزانه، ويقولُ شعراً ملحونًا، نازل الطبقة. وكانت بينه وبين أبي جعفر بن القيسراني الكاتب المنشىء صحبة قديمة، وصداقة وكيدة.

وكان أبو طالب يحبّ أنْ يُكاتب أبا جعفر بالأشعار ويُجاوبهُ عنها ويداعبهُ ويماجنهُ بالأبيات النادرة؛ ولولا سقوط شعر أبي طالب واللحن الذي يقع في أثنائه، لأوردتُ منه شيئًا في كتابي هذا. وكنتُ أفردت له ترجمةً بذاتها لما كان بيني وبينه من أكيد الصُحبة والإجتماع؛ لكنَّه من الهذيان / ٢١٥ب/ الذي لا يُعتدُّ به. ومن أصلحَ مالَهُ من النظم قوله من أبيات كثيرة، كتبها إلىٰ بعض أصدقائه: [من مجزوء الخفيف]

نَفَدَ الـ ... ـوَرْقَ والـ ... ـوَرَقْ ... فَفُؤَادِيْ قَدْ اْحْتَرَقْ
لاَ تَدَعْنِي أَصِيْحُ مِثْـ ... ـلَ السَمَامِين طَقْ طَلَقْ

وكانت وفاة العفيف أبي طالب ليلة الجمعة خامس عشر ذي القعدة سنة خمسين وستمائة، ودفن بمقبرة الجُبَيل شمالي القلعة بكرة يوم الجمعة بتربة مخصوصة بهم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وسألته عن ولادته، فقال: ولدت في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بحلب.

ثم نرجع إلىٰ ذكر أبي جعفر بن القيسراني. كتب المخلص عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم التميمي إلىٰ أبي جعفر عند عوده من دمشق، واتفق وصوله إلىٰ حلب قبل عيد الأضحىٰ بيومين وذلك سنة تسع وأربعين وستمائة.

/ ٢١٦أ/ دُمْ يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَالاً لِذِيْ أَمَلٍ ... يَرْجُوْ نَدَاكَ وَعِشْ لِلْفَضْلِ وَالجُوْدِ
مَا عُدَّ غَيْرُكَ إِلاَّ وَاْغْتَدَتْ غُرَراً ... أَفْعَالُكَ البِيْضُ فِيْ أَفْعَالِهِ السُّوْدِ
أَنَّىٰ اْرْتَحَالُكَ عَنَّا كُلَّ صَالِحَةٍ ... نَادَى إِلَيْهَا وَأَقْصَىٰ كُلَّ مَقْصُوْدِ

لاَ رَدَّ دُوْنَكَ بَابَ الخَيْرِ فَاتِحُهُ فَبَابُ فَضْلِكَ عَنَّا غَيْرُ مَرْدُوْدِ

فأجابه أبو جعفر بهذه الأبيات، وأنشدنيها: [من البسيط]

أُمُخْلِصَ الدِّيْنِ قَدْ أَوْلَيْتَنِيْ مِنَنًا مَا شُكْرُ أَيْسَرِهَا عِنْدِيْ بِمَحْمُوْدِ
وَقَفْتُ مِنْكَ عَلَىٰ نَظْمٍ أَدَارَ عَلَىٰ سَمْعِيْ وَفَهْمِيْ وَلُبِّيْ بِنْتَ عُنْقُوْدَ
لَقَدْ مَلَكْتَ بِهِ وُدِّيْ الصَّرِيْحَ كَمَا أَوْرَدْتَنِيْ مِنْهُ بَحْراً غَيْرَ مَوْرُوْدَ
مَنَحْتَنِيْ مِنْهُ جُوْداً مَا بَرِحْتُ إِلَىٰ نَفَائِسِ مَنْ حُلاَهُ ثَانِياً جِيْدِيْ
وَاللهُ يَعْلَمُ أَشْوَاقِيْ إِلَيْكَ وَمَا جَنَتْ يَدُ البُعْدِ مِنْ هَمِّيْ وَتَسْهِيْدِيْ
وَمَا نَثَرْتُ بِذَاكَ القُطْرِ مِنْ دُرَرٍ عَلَيْكَ فِيْ كُلِّ نَادٍ مِنْهُ مَشْهُوْدِ
وَيَوْمَ أَلْقَىٰ مُحَيَّاكَ الجَمِيْلَ فَذَا كَ اليَوْمُ عِيْدِيَ مِنْ حُسْنٍ بِهِ عِيْدِيْ
بَقِيْتَ لِلْفَضْلِ تُبْدِيْهِ فَأَنْتَ لَهُ كَالمَاءِ لِلْعُوْدِ بَلْ كَالنَّارِ لِلْعُوْدِ

/٢١٦ب/ ومن نَثْره ما كتبه إلىٰ الصاحب الإمام كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي المدرِّس العقيلي ـ أسعده الله تعالىٰ ـ من حمص عند توجهه إلىٰ خدمة السُلطان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي ـ خلَّد الله ملكه ـ بدمشق، يعرّفه بوصُوله:

«أدام الله نعمة المجلس السامي كمال الدين؛ ولا زالت محامدُهُ مفروضة، ومنَنُهُ علىٰ الأعناق مفضوضة، والمسارُ على سمعه وقلبه الشريف معروضة، ولا برحت يده بالإحسان مبسوطة، وأيدي الحَوادث عنه مقبوضة.

الخادمُ ينهي أنَّه سطر خدمته هذه من حمص وقد هبَّ عليه من /٢١٧أ/ حمص، وقدم عليه من نسيم الاقتراب من الخدمة الشريفة السلطانية ما أحيا روحَهُ، وبعث إليه مسيحَهُ، وهاج أشواقه وتباريحَهُ، واستشعرت نفسُهُ سعادة المثول بأَبوابها، واستنار جبينه لما سيُباشره من ترابها، وتيقن إعتاب دهره عند تقبيله عتباتها، ونجاح سعيه بوقوفه في مواقف عبيدها وأهل موالاتها، والله تعالىٰ يقرّب له ميقات الاستسعاد بمرأىٰ عظمتها التي تخشع لها البصار، وتخضع لها

الأقدار، ويستسرّ لأنوارها الأقمار، وتتوجه الوجوه والنيات إلىٰ كعبة كرمها، ويحلّ الرجاءُ بأرجاء حرمها، وترفع الأقدار باستنزال ديم فضلهاونعمها ليسترجع الخادمُ بصره وبصيرتَهُ منها بنظره. ويشم لما حلَّ حاله من سماء إحسانها ديمة ثرَّة، ويَرد بحر كرمها الذي يقذف بدرُ الأنعام من معدنها، وتَأخذها بقوة، ويأمرُ قومه أنْ يأخذوا بأحسنها، ويُشافهُ /٢١٧ب/ بالدعاء والإحماد والإبتهال إلىٰ الله تعالىٰ، في أنْ يمدّ ظلّ سُلطانها علىٰ العباد والبلَاد، وأنْ يَمتع الخَليقة منه بتلك الخليقة، التي هي ألذّ في الأجفان وأندىٰ علىٰ الأكباد، ويفوز بخدمة المجلس التي هي مادة أنسه، وراحة نفسه، ومشاهدة محيّاه الذي له فيه مغنًى عن قمره وشمسه، فإنَّ مسألة الشوق إليه قد أخذت بحقّها، ومسافة الصبر قد الجأته إلىٰ أضيق طرقها. وكيفَ به لو أعارته الريح إليه جناحًا ؟ أو لو زُويتَ له الأرض فغدا علىٰ خدمته غدوّاً ورواحًا ؟ وسطرها ونفسه تعد، ويده من خجلة التأخر ترتعد. وماَ يَدْري بماذا يعتذر ؟ ولا ماذا ينظر وينتظر ؟ غير أنَّ نفسه واثقةٌ بأنَّ سلطاننا ـ خلّد الله ملكه ـ شريف الطبع، كريم الصنع. لا يناقش في هذا الحساب، ولا ينافس إلاَّ في الثواب، وأنَّه إلىٰ عادته في الأحسان أجنح، وأنَّ سجاياه الشريفة أَندىٰ وأسجح، ملكَّه الله الليالي خَوَلاً، والأيام /٢١٨أ/ عبيداً، وجدّد له في كل يوم جديد ملكًا جديداً، وأغنىٰ الدنيا به عمَّن سواه كما أغنى جار البحر عن [أنْ] يتيمَّم صعيداً، وحرس نعمة المولىٰ وأبقاها، وضاعف له أسباب السعادة وأولاها، وعطف علىٰ مكارم أخلاقه أعنَّة الثناء وثناها ـ إنْ شاء الله تعالىٰ ـ».

ومما كتبه إلىٰ السلطان الملك الناصر صلاح الدين عزَّ نصرُهُ ـ بعد عوده من مصر، وقد بلغه عتب منه بانقطاع كتبه عنه:

«أعزَّ الله سلطان المقرّ الأشرف الأعظم السلطاني، وزاده اقتداراً وأعقبه ظفراً وانتصاراً، وأوسع الدنيا بملكه افتخاراً، وحاطه بمعقباته

الحافظات ليلاً ونهاراً، وجعل ملائكة نصره أعوانًا وأنصاراً؛ ولا زالت الأقدار لأوامره مُعليةً، ولبعيد آماله مدنية، ولعقائل الممالك إليه مهدية /٢١٨ب/ وإلىٰ طاعته في كل مرادٍ ومرام متهديّةً.

يقبل الأرض خدمةً يعتقدها فرضًا، ويلثم العتبات الشريفة التي لا يرضى لها السماء أرضًا، ويُنهي مواصلتَهُ أيام مولانا بأدعيته التي يرفع وظائفها، ويهدي لطائفها، وينشر صحائفها. واستفتاحه أبواب القبول بدوامه علىٰ ذلك واستمراره، ومحافظته عليه في آناء ليله وأوقت نهاره. والله تعالىٰ يسمع ويجيب إنَّه سميع مجيب، ويقسم بالله العظيم، وبحق نعمة مولانا وحقوقها عظيمة، وكفّارتها معلومة أنَّ المملوك لم يؤخر مطالعاته عن الأبواب العالية إلاَّ استصغاراً لنفسه عن هذا المقام، وإجلالاً لعظمة مولانا التي تتضاءلُ عندها همم الملوك العظام، وتهيبًا أنْ يخاطب مقرّ الشرف والعظمة بما يستمدُّهُ من خاطر بهمّ بعده عن الخدمة الشريفة مكدود، وقلب مُحَلأ عن موارد السعادات مطرود، وجَنان تبهره أنوار تلك العظمة /٢١٩أ/ التي إذا حاول من قلمه سجوداً، آياتٌ حمدها قال جبينُهُ أنا أحقّ منه بالسجود.

وعنده والله من الأسف لبعده عن الخدمة الشريفة ما لا تتخيلَّهُ الأوهام، ومن الأشواق إلىٰ تعفير وجهه في مواطىء أقدام مولانا ما لا يطيق حصره، ﴿**وَلَو أَنَّمَا في الأَرض منْ شَجَرة أَقْلام**﴾[1]. ولئن أخَّره سوء حظّه، فإنَّه يتذمَّم إلىٰ حَلم مولاناً وعفوه بأنَّ له في ولاء الدولة القاهرة القدم المتقدمة، وعقيدة الإخلاص المستحكمة، وأنَّه مملوكها الذي ما نشأ إلاَّ في خدمة أبوابها، ولا شَامَ غيث إحسان إلاَّ من سحابها، ولا فغرَ إلاَّ بالدُّعاء لأيامها فَمًا، ولا أجرى في غير طاعتها قلمًا ولا قدمًا، ولا عرف غير سلطان الله تعالىٰ وسلطانها

(١) سورة لقمان، الآية ٢٧.

منعمًا. وآماله فيها تتأكد علىٰ الدوام، وتزداد اشتداداً علىٰ تراخي الأيام، والله سبحانه يبلغهُ من خدمة مولانا ما يبلغه رضاهُ، ويفوز منه بسعادتي دنياه وأُخراه. ويخلد ملك مولانا، وينصر الإسلام /٢١٩ب/ بنصره، ويجعلُ أمره في عباده وبلاده من أمره، ويسعَد ممالك الآفاق بما يطلعه عليها من أنوار بدره وأضواء فجره، يغني آمال الأولياء بما يقذفُهُ لقريبها من درّ بحره، ويبعثه إلىٰ بعيدها من متراكم قطره، والأمر أعلىٰ ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ».

ومما كتبه إلىٰ السلطان الملك الأشرف شاه أرمن مظفَّر الدين أبي الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكان قد أبَلَّ من مرض ناله ـ علىٰ لسان السلطان الملك العزيز غياث الدين أبي المظفر غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ:

«يُقبِّل الأرض بالمقرِّ الأشرف العالي المولويّ السُّلطاني الملكي الأشرفي الشاهي ـ أعز الله سلطانه ـ ولا زالت /٢٢٠أ/ الأيام مستبشرةً بعافيته، والآمال صحيحةً بصحته، والإسلامُ مستعليًا بسلامته، والأقدار مُتقاصرةً عن نيل قدرته، والدنيا مقبلة أبداً بإقبال دولته، والتوفيق مُوافقًا لمماليكه وأهل مودَّته، والحياة مُعرضةً عن أعدائه وأضداده وحسدته. خدمةً يجدّدها علىٰ اختلاف أحواله وطاعةً يتسربلُ منها ملابس إقباله، وينهي مواصلته أيام مولانا بالدعاء واختياله في حُلل السَّراء، واختصاصه بعظيم الهناء، لما منَّ الله تعالىٰ علىٰ الإسلام والمسلمين والدنيا والدين من عافية مولانا التي أشرقت الآفاق بأنوارها، وسلامته التي عمَّت القلوب بمسارها، وصحته التي صحت بها زواجر الإقبال، واعتدال مزاجه الشريف الذي قضىٰ للزمان وأهله بالاعتدال. ووقاية الله ـ تعالىٰ ـ ذلك الجسم الذي هو من لطفه مجسم وإشراق شمس تلك العزَّة أضاء بها شقَّ الأمل الذي /٢٢٠ب/ كان أظلم فالحمد لله علىٰ هذه النعمة التي لا يدانيها الشكر، ولا يقومُ بحقّها الوصفُ والنشر، وهو المحمود علىٰ لطفه

بالمملوك حيث لم يبلغْهُ خبر التياث مزاج مولانا إلاّ مقترنًا بخبر عافيته، وكمال سلامته؛ ولولا ذلك لتفرقت أفلاذ كبده، وبرز قلبهُ إشفاقًا من جلده وجَلَده.

وهو من كل الكرم أكرم، والله تعالىٰ يصرف عن مولانا كل مكروه، وينوّر بعافيته القلوب والوجوه، ويضفي علىٰ جسمه شعار الصحة، ويخصه بالعمر الجديد المديد الفسحة، ويُهدي إلىٰ خاطره الشريف ما يُهديه إلىٰ خواطر أوليائه وممالكيه من الفرحة؛ ويبلغ المملوك عنه أطيب الأنباء، ويجعل الناس كلهم فداءً له من الأولياء والأعداء. والمملوك يسأل تشريفه بأوامر مولانا ونواهيه، والله تعالىٰ يُوزعه شكر أياديه، ويوفقه لحيازة مراضيه ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ».

[٩١٨]

يحيىٰ بنُ سعيد بن المُبارك بن عليِّ بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عبّاد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاّب بن حمد بن شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن أُبيٍّ بن شبل بن أبي اليسر كعب الأنصاريِّ ـ صاحب رسول الله ﷺ ـ بن عمرو بن المنهال بن عديِّ بن طريف بن عبيد بن شرّاد بن زيد بن حامد بن لبيد بن الأشجع بن الحارث بن ربيعة بن ضبّة بن جندب بن مرثد بن جُشم بن مالك بن عوف بن سالم بن مرّة بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الأزديُّ(١).

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٤٦٣ رقم ١٦٦٦. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٢٦٥. بغية الوعاة ٢/ ٣٣٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٤٢٧.

نقل هذا النسب من خط تلميذ أبيه، أبي الدُّرّ ياقوت بن عبد الله الكاتب الموصليّ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أبو زكريا بنُ أبي محمدٍ النحويُّ، المعروفُ والدُهُ بابنِ الدَّهَّان.

كانت ولادة يحيىٰ قبل موت أبيه بثمانية أيام. وكان موتُ أبيه / ٢٢١ب/ يوم الأحد غرَّة شوال من سنة تسع وستين وخمسمائة بالموصل.

وكانت وفاة يحيىٰ هذا ـ بها أيضًا ـ في سنة ست عشرة وستمائة، ودفن علىٰ أبيه بمقبرة المعافىٰ بن عمران الزاهد ـ رضي الله عنه ـ ونشأ وأحبَّ الاشتغال بالعلم والأدب، ولم يزل راغبًا في تحصيله، مائلاً إليه بكلِّيته.

وصحب الشيخ أبا الحرم مكيّ بن ريّان الماكسي النحوي تلميذ والده، ولازمه إلىٰ أن توفي ودرس عليه أدبًا كثيراً، واستفاد منه علمًا وافراً؛ نحواً وعربية وعروضًا ولغةً وأَشعاراً قديمة حتىٰ تميَّز وبرع في ذلك علىٰ أقرانه. وكان يرجع إلىٰ جودة فهم وذكاءٍ وفطنة، ونسخ بخطّه كتبًا كثيرة أدبية.

وكان فقيراً مملقًا متعذراً عليه القوت، واتصل بالأتابك عزّ الدين أبي الفتح مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ـ رحمه الله تعالىٰ ـ صاحب الموصل، وولّاهُ التقدّم في الرباط، وصار شيخ الشيوخ به، وحظي لديه، واكتسب منه رزقًا صالحًا، وولّاهُ بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ بن عبد الله خازنًا / ٢٢٢أ/ لخزانة كتب المدرسة التي أنشأها علىٰ دجلة، وألَّف عدَّة مجاميع باسم الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه تحتوي علىٰ أشعار رقيقة غزليّة. وكان الناس يتجنبونَهُ لما يرون فيه من التكبُّر والتيه وشراسة الخلق والفظاظة. وكان مع ذلك شاعراً سهل الشعر، صاحب قصائد ومقطعات.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي الإربليُّ بها ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن سعيد بن المبارك النحوي ابن الدَّهان لنفسه:

[من الطويل]

وَقَائِلَةٍ أَصْبَحْتَ فِيْ النَّاسِ شَاعِراً ... وَقَدْ كَانَ يَخْلُو مِنْ أَمَاثِلِكَ العَصْرُ

فَقُلْتُ لَهَا: يَا وَيْبَ غَيْرِكِ قَرِّضِي ... مَلاَمَكِ عَنِّي وَاهْدِيْ أَنَّىٰ لَكِ العُذْرُ
فَإِنِّي وَإِنْ أَلْفَيْتُ حَظِّيَ هَابِطًا ... لَذُوْ هِمَّةٍ مِنْ دُوْنِ قِمَّتِهَا النَّسْرُ
وَمَا جُلُّ فَخْرِيْ بِالقَرِيْضِ وَنَظْمِهِ ... وَلَسْتُ أَمْرَأً أَسْرَىٰ فَضَائِلَهُ الشِّعْرُ
وَلَكِنَّنِي شَرَّفْتُ نَثْرِيْ بِمَدْحِهِ ... فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْمُوْ بِهِ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَمَنْ كَانَ بِكْراً لِلْفَضَائِلِ وَاجِداً ... لَهَا فَخَلِيْقٌ أَنْ تُزَفَّ لَهُ البِكْرُ

/ ٢٢٢ب/ وأنشدني أبو محمد عبد الله بن عمر بن سعدي البوازيجي الأنصاري بحلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن سعيد بن الدهّان النحوي بالموصل لنفسه ما كتبه إلىٰ الأمير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ علىٰ ظهر كتاب أهداه له يتقاضىٰ رسمًا كان له عليه في النيروز:

[من المنسرح]

مَوْلاَيَ يَا سَيِّدَ المُلُوْكِ وَيَا ... أَعْظَمَ مَنْ يَلْتَجِيْهِ مَلْهُوْفُ
قَدْ حَانَ رَسْمِيْ فَانْعِمْ عَلَيَّ بِهِ ... فَأَنْتَ بَيْنَ الأَنَامِ مَوْصُوْفُ

ونقلتُ من خطه شعره من صدر كتاب ألفه وسمّاه «نتائج القرائح» خدم به الملك القاهر عزّ الدين أبا الفتح / ٢٢٣أ/ مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من السريع]

هَلْ لِغَرَامِيْ فِيْكِ مِنْ آخِرِ ... أَمْ هَلْ عَلَىٰ صَدِّكِ مِنْ نَاصِرِ
يَا رَبَّةَ الخِدْرِ الَّتِيْ أَصْبَحَتْ ... فَاتِكَةً بِالأَسَدِ الخَادِرِ
رِفِّيْ لِمَنْ أَصْبَحَ فِيْ وَجْدِهِ ... بِحُبِّكُمْ كَالْمُثَلِ السَّائِرِ
وَلاَ تَظُنِّيْ بِيْ سُلُوّاً فَمَا ... يَخْطُرُ لِيْ غَيْرُكِ فِيْ خَاطِرِ
وَاهًا لِقَلْبِيْ كَيْفَ مَلَّكْتُهُ ... غَرِيْرَةً سَاحِرَةَ النَّاظِرِ
خَلِيَّةً عَنْ فَرْطِ وَجْدِيْ بِهَا ... رَاقِدَةً عَنْ جَفْنِيَ السَّاهِرِ
تُبْدِيْ إِذَا مَا طَلَعَتْ طَلْعَةً ... غَرَّاءَ مِثْلَ القَمَرِ البَاهِرِ
فَإِنْ تَثَنَّتْ فَلَهَا قَامَةٌ ... تَقُدُّ قَدَّ الغُصُنِ النَّاضِرِ
وَافِرَةَ الحُسْنِ فَوَاحَسْرَتَا ... وَاحَرَبَا مِنْ حُسْنِهَا الوَافِرِ
قَاسِيَةً لَمْ تَرْثِ لِيْ مِنْ جَوَىٰ ... قَلْبِيْ وَلاَ مِنْ دَمْعِيَ الهَامِرِ
كَأَنَّمَا مَا عَلِمَتْ أَنَّنِيْ ... عَبْدُ الجَوَادِ المَلِكِ القَاهِرِ

القَيْلِ عِزِّ الدِّيْنِ رَبِّ العُلاَ ... مُعْطِيْ اللُّهَىٰ حلْفِ النَّدَىٰ الغَامِرِ
/ ٢٢٣ب/ نَجْلَ المُلُوْكِ الصِّيْدِ خَيْرِ الوَرَىٰ ... الزَّارِيْ عَلَىٰ الأَوَّلِ وَالآخِرِ
مُوْلاَيَ يَا ابنَ الأَكْرَمِيْنَ اسْتَمِعْ ... مَدِيْحَ نَحْوِيِّكُمُ الشَّاعِرِ
فَإِنْ يَكُنْ قَصَّرَ فِيْهِ فَمَا ... لَهُ سِوَىٰ عَفْوِكَ مِنْ غَافِرِ
لاَ زِلْتَ فِيْ عِزٍّ مَنِيْعِ الذُّرَىٰ ... تَكُفُّ كَفُّ الزَّمَنِ الجَائِرِ
لَيْسَ لِمَا تَجْبُرُ مِنْ كَاسِرٍ ... وَلاَ لِمَا تَكْسِرُ مِنْ جَابِرِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

قَالُوا: إِلَى مَ تُعَانِيْ الحُبَّ قُلْتُ لَهُمْ ... مَا دُمْتُ حَيًّا وَدَامَ الحُسْنُ فِيْ النَّاسِ
كَمْ تُبْتُ يَوْمًا فَيَثْنِيْ هِمَّتِيْ رَشَأٌ ... لَهُ عِذَارٌ عَلَىٰ الخَدَّيْنِ كَالآسِ
إِذَا كَلِفْتَ بِمَنْ تَهْوَىٰ وَكَانَ لَهُ ... وَجْهٌ مَلِيْحٌ فَمَا بِالحُبِّ مِنْ بَاسِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

مَا زِلْتُ أَطْلُبُ مِنْ دَهْرِيْ لِقَاءَكُمُ ... حَتَّىٰ إِذَا مَا تَدَانَى الشَّمْلُ وَاجْتَمَعَا
مَدَّتْ إِلَيْنَا صُرُوْفُ الحَادِثَاتِ يَداً ... أَوْهَتْ قُوَىٰ الوَصْلِ حَتَّىٰ صَارَ مُنْقَطِعَا
فَمَا اكْتَسَبْتُ سِوَىٰ حُزْنٍ أُكَابِدُهُ ... عُمْرِيْ فَلَيْتَ التَّدَانِيْ لَمْ يَكُنْ وَقَعَا

وقوله يتذكر / ٢٢٤أ/ الصِّبا ويتأسَّفُ عليه: [من الوافر]

وَعَهْدِيْ بِالصِّبَا زَمَنًا وَقَدِّيْ ... حَكَى أَلِفَ ابنِ مُقْلَةَ فِيْ الكِتَابِ
فَصِرْتُ الآنَ مُنْحَنِيًا كَأَنِّيْ ... أُفَتِّشُ فِيْ التُّرَابِ عَلَىٰ شَبَابِيْ

[٩١٩]

يحيىٰ بنُ سعيد بن محمد بن سعيد بن أحمدَ بن إبراهيمَ بن الحارث بن سليم بن أبي تمامٍ القاضيَ، أبو المجد بنُ أبي الوفاءِ التكريتيُّ(١).

من ربيعةَ، قاضي ماردين.

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ١٠٩ رقم ١٩٥٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٧٠٩. معجم الشافعية لابن عبد الهادي/ الورقة ١٠٦.

حدثني الصاحبُ الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي، وقال: قاضي ماردين؛ هو يحيىٰ بن سعيد، قدم حلب رسولاً في سنة ثلاث عشرة وستمائة، ونزل بخانكاه الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن محمود بن زنكي بن آقسنقر - رضي الله عنه - واجتمعت به وسمعت عليه شيئًا من الحديث، وأملى عليّ من شعره.

وهو شيخ حسن مُفْت فقيه من بيت الحديث والفقه، سمع ببغداد شهدة بنت الأبري، والرضي أبا الخير أحمد بن إسماعيل / ٢٢٤ب/ بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني، وبالموصل خطيبها أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن الطوسي، وصدر الدين شيخ الشيوخ أبا القاسم عبد الرحيم بن إسماعيل بن أحمد بن محمد النيسابوري. وكان مدرسًا بمدرسة أبي الكرم محمد بن علي بن مُهاجر الموصلي.

سألته عن ولادته، فقال: في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ستٍّ وخمسين وخمسمائة بتكريت، وبلغتنا وفاته ونحن بحلب في ذي الحجة من سنة عشرين وستمائة، وتوفي بماردين؛ وقيل توفي ليلة الإثنين تاسع ذي القعدة.

وقد ذكره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصلي في كتاب «طبقات الفقهاء الشافعية». وقال: وُلد القاضي أبو المجد بتكريت، وتفقه بها مُدَّة، وتوجه إلىٰ الموصل وتفقه بها مدَّة علىٰ الشيخ ابي المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الفقيه المدرّس بها يومئذ. وأعاد له الدرس بالمدرسة الفخرية علىٰ دجلة مدَّة طويلة.

ثم توجَّه إلىٰ ماردين وأقام بها وولي التدريس / ٢٢٥أ/ والقضاء بها زمانًا طويلاً، وتعيَّن فيها للتدريس والفتوىٰ والقضاء. وكانت له المناظرة بجامعها. وكان حسن السيرة، جميل الطريقة، عفيفًا في ولايته.

ثم قال: وذكر لي من أثق به؛ أنه لما عزم علىٰ الحج صعد المنبر يوم الجمعة، وقال: يا أهل ماردين قد وليت عليكم القضاء مدَّة طويلة، فأسألكم بالله: إنَّ من كانت له عليّ مظلمة أنْ يقوم يطالبني بها فإنْ كانت من مال قضيتها، وإنْ كانت بسبب السلطان

تداركتها منه، وإنْ عجزت عن ذلك تضرعت عليه في عفوها عنّي. فضجَّ الناس بالبكاء وارتفعت أصواتهم بالأيمان المؤكدة أنَّه ليس فينا من له منك شكوىٰ ولا يتخلفك مكروه؛ فبلغ ذلك صاحبَ ماردين فعظمت مكانته عنده، وحجَّ في تلك السنة. وكان هو الرسول إلىٰ ديوان الخلافة وغيره من الملوك عن صاحب ماردين، هذا آخر كلامه.

أنشدني الصاحب الإمام أبو القاسم بن أبي جرادة بحلب ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدنا / ٢٢٥ب/ القاضي يحيىٰ بن سعيد بن أبي تمام التكريتي لنفسه هذه الأبيات يرثي بها أخاهُ فخر الدين أبا الفخر وقد توفي بتكريت في سنة أربع وثمانين وخمسمائة:

[من الطويل]

أَيَا نَازِلِيْ أَرْضَ العِرَاقِ لَقِيْتُمَا ... رَشَاداً وَلاَ لاَقَاكُمَا الدَّهْرَ ذَا عِثَرُ
وَلاَ زِلْتُمَا فِيْ غِبْطَةٍ وَسَلاَمَةٍ ... تَجِيءُ بِكُمْ فِيْ القَادِمِيْنَ بَشَائِرُ
إِذَا جِئْتُمَا تَكْرِيْتَ فِيْ اللَّيْلِ اهْدِيَا ... سَلاَمِيْ إِلَىٰ قَبْرٍ سَقَتْهُ بَوَاكِرُ
ثَوَاهُ فَتًى لاَ يَخْلُفُ الدَّهْرُ مِثْلَهُ ... إِلَىٰ أَنْ يُنَادِيْ فِيْ البَرِيَّةِ حَاشِرُ
أَبَىٰ الدَّهْرُ أَنْ يَحْيَا أَبُو الفَخْرِ بَعْدَمَا ... تَوَلَّتْ مِنَ الدَّهْرِ الخَؤُوْنِ مَفَاخِرُ
بِجَانِبِهَا الغَرْبِيِّ غُيِّبَ بَدْرُهُ ... وَلاَ غَرْوَ أَنَّ الغَرْبَ [لِلْبَدْرِ] سَاتِرُ
سَقَىٰ اللهُ قَبْراً ضَمَّ عَقْلاً وَعِفَّةً ... غَمَامًا مُلِثًّا قَطْرُهُ مُتَوَاتِرُ
وَلاَزَالَ مُخْضَرَّ الجَوَانِبِ مُؤْنِقًا ... تُمَدُّ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيْدٍ نَوَاظِرُ
وَقُوْلاَ لَهُ إِنِّيْ فَقِيْدٌ لِفَقْدِهِ ... كَأَنَّ فُؤَادِيْ عِنْدَ ذِكْرَاهُ طَائِرُ
وَإِنَّكَ إِنْ غُيِّبْتَ عَنْ عَيْنِ نَاظِرِيْ ... فَلَسْتَ بَعِيْداً أَنْ تَرَاكَ البَصَائِرُ
كَفَىٰ بِيَ حُزْناً أَنَّ فَقْدَكَ سَالِبِيْ ... رُقَادِيْ وَأَنَّ الجَفْنَ مِنِّيْ لَمَاطِرُ
/ ٢٢٦أ/ إِذَا مَاتَ أَهْلُ الفَضْلِ وَانْدَرَسَ العُلاَ ... وَضَمَّ سَرَاةَ العَالَمِيْنَ مَقَابِرُ
وَصَارَ أَخُوْ الآدَابِ وَالعَقْلِ والحجىٰ ... وَرَاجِيْ حَيَاةِ عُمْرُهُ مُتَقَاصِرُ
فَلاَ حُبِّرَتْ لِلْكَاتِبِيْنَ مَحَابِرٌ ... وَلاَ نُصِبَتْ لِلْخَاطِبِيْنَ مَنَابِرُ
وَلَوْ أَنَّ بِالمَقْدَارِ حَوْلاً وَقُوَّةً ... لَمَا حَكَمَتْ فِيْ العَالَمِيْنَ مَقَادِرُ
وَلَكِنَّهُ الكَأْسُ المُدَارُ عَلَىٰ الوَرَىٰ ... لِيَشْرَبَهُ بِالمَوْتِ بَادٍ وَحَاضِرُ

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني القاضي أبو المجد قوله: [من الطويل]

إِذَا كَانَ عُوْدِيْ نَاظِرٍ [أ] وَشَبِيْبَتِيْ ... لَهَا رَوْنَقٌ فِيْ نَفْسِهَا وَبَهَاءُ

وَمَـا نِلْـتُ مَـا أَمَّلْتُـهُ مِـن وِصَـالِكُـمْ فَمَـنْ لِـيْ إِذَا اسْتَـوْلَـىٰ عَلَـيَّ فَنَـاءُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه وكتبها إلىٰ صديق له: [من الطويل]

وَإِنِّـي لَمُشْتَـاقٌ إِلَيْـكَ وَإِنَّنِـي لأَعْلَـمُ أَنَّ الشَّـوْقَ لِـيْ مِنْـكَ أَكْثَـرُ
لأَنَّ الَّـذِيْ أَشْتَـاقُـهُ مِنْـكَ حَـاضِـرٌ بِقَلْبِـيْ وَمَـنْ تَشْتَـاقُـهُ لَيْسَ يَحْضُـرُ

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من المنسرح]

/٢٢٦ب/ لَـوْ أَنَّ كُتْبِـيْ إِلَيْـكَ وَاصِلَـةٌ بِقَـدْرِ شَـوْقِـيْ مَـا أُحْصِيَـتْ عَـدَدَا
لأَنَّ ظَنِّـيْ أَنِّـيْ مَتَـىٰ وَلَعَـتْ بِـيْ كَـفُّ دَهْـرِيْ تَكُـوْنُ لِـيْ عُـدَدَا

وأنشدني، قال: أنشدني له: [من الوافر]

أَلاَ يَـا كَعْبَـةَ الإِحْسَـانِ طُـرّاً وَمَـنْ هُـوَ فِـيْ مَعَـانِيْـهِ جَمَـاعَـهْ
لَئِـنْ قَصَّـرْتُ فِـيْ قَصْـدِيْ وَحَجِّـي إِلَيْـكَ فَشَـرْطُ حَجِّـي الإِسْتِطَـاعَـهْ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو المجد بن أبي الوفاء لنفسه: [من الوافر]

ذَكَـرْتُـكَ وَالحَجِيْـجُ لَـهُ ضَجِيْـجٌ عَلَـىٰ عَـرَفَـاتِ فِـيْ يَـوْمِ الـوُقُـوْفِ
وَأَرْسَلْـتُ الـدُّعَـاءَ وَظَلْـتُ أَرْجُـوْ إِجَـابَتَـهُ مِـنَ البَـرِّ العَطُـوْفِ
وَمَـازَالَـتْ ضُلُـوْعِـيْ فِـيْ أَجِيْـجٍ وَمَـا بَـرِحَـتْ دُمُـوْعِـيْ فِـيْ وُكُـوْفِ
إِلَـىٰ أَنْ قِيْـلَ لِـيْ فِـيْ . . . نِلْـتَ المُنَـىٰ وَأَمِنْـتَ مِـنْ أَمْـرٍ مَخُـوْفِ

وأنشدني قال: أنشدني القاضي يحيىٰ بن سعيد من شعره: [من الكامل]

/٢٢٧أ/ ضَحِكَ الرَّبِيْعُ وَغَنَّتِ الأَطْيَارُ وَتَمَـايَلَـتْ بِيَـدِ الصَّبَـا الأَشْجَـارُ
وَجَـرَتْ عَلَـىٰ زَهْـرِ الـرِّيَـاضِ نَسَـائِـمٌ نَسَجَـتْ رَقِيْـقَ ثَنَـائِهَـا الأَسْحَـارُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

سَقَتْـكِ دَارَ السَّـلاَمِ غَـادِيَـةٌ صَـوْبُ نَـدَاهَـا تَجُـوْدُ مُـزْنَتُـهُ
فِيْـكِ إِمَـامُ الهُـدَىٰ وَمَـنْ خَجَلَـتْ شَمْـسُ الضُّحَـىٰ مُـذْ بَـدَتْ أَسِـرَّتُـهُ
مَـنْ طَبَّـقَ الأَرْضَ بِـالسَّمَـاحِ وَمَـنْ عَلَـتْ عَلَـىٰ النَّيِّـرَيْـنِ هِمَّتُـهُ
هُـوَ الإِمَـامُ الَّـذِيْ بِـهِ انْتَصَـرَ الـدِّ يْـنُ وَقَـامَـتْ لِلْـدِيْـنِ حُجَّتُـهُ

أَحْمَـــدُ مَـــنْ أَحْمَـــدَتْ عَـــوَاقِبُـــهُ ... وَسَـــرَّتِ العَـــالَمِيْـــنَ سِيْـــرَتُـــهُ[١]
لَازَالَ فِـــي نِعْمَـــةٍ مُـــؤَبَّـــدَةٍ ... مَحْـــرُوْسَـــةٍ بِـــالـــدَّوَامِ دَوْلَتُـــهُ
مَـــا فَـــارَقَ العَبْـــدُ تُـــرْبَهَـــا مَلَـــلاً ... لَكِـــنْ لِتُهْـــدِيْ الـــدُّعَـــاءَ بَلْـــدَتُـــهُ

[٩٢٠]

يحيىٰ بنُ سليمانَ بنِ شاؤولَ، أبو زكريا الحريزيُّ اليهوديُّ.

مِنْ أهلِ طُلَيْطَلَةَ[٢].

كان شاعراً قوي القريحة، غزير المادة؛ له شعر كثير في المدح والهجاء. وكان رديء اللسان، خبيث الطوية؛ ما مدح أحداً إلاَّ وعاد / ٢٢٧ب/ وهجاه.

وصنَّف مصنفات باللسان العبري كثيرة منها كتاب «المقامات» ومقامة مفردة سمّاها «الروضة الأنيقة» باللسان العربي.

وكان ذا قدرة في الشعر. وكان يعمل قصائد أنصاف أبياتها الأُوَل بالعبري، والأنصاف الأواخر بالعربي. وكان قد طاف البُلدان وجال في أقطارها؛ ثم سكن بأَخَرَة حلب، ولم يزل بها إلىٰ أن مات ليلة الأربعاء لليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

وقد ذكره الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وقال: ورد إربل في العشر من محرّم من سنة سبع عشرة وستمائة، وحدَّثني أنَّ اسمه بالعبرانية يهوذا، وإنما نقلَهُ إلىٰ العربية. وكان طويلاً من الرجال أشيب.

سألتُهُ عن مولده، فقال: عمري إلىٰ هذه السنة خمس وخمسون سنة، فانظر متىٰ يكون مولدي؛ ثم حسب معي فأخطأ في تنزيله. يسكن بين ظهراني الفرنج، وكلامه مغربي / ٢٢٨أ/ قريب عهد بالخروج من بلده، تراهُ كأنه يعتريه سهرٌ. وكنتُ أخبرت بوروده وأثنىٰ عليه رجل من اليهود.

---

(١) أحمدت: صارت محمودة.

(٢) طليطلة: مدينة ذات خصائص محمودة بالأندلس، عملها بعمل وادي الحجارة، وهي على شاطىء نهر باجة. انظر: معجم البلدان/ مادة (طليطلة).

وأنشدني، قال: أنشدني الحريزي لنفسه في التاريخ المقدّم ذكرُهُ: [من الطويل]

أَمَـا إِنَّـهُ لَـوْلاَ مَحَجَّبَـةُ الخِـدْرِ ... لَمَا فَضَحَتْ أَيْدِيْ المَدَامِعِ مِنْ سِرِّيْ
وَلَيْلَ طَرَقْتُ الحَيَّ فِيْ بُرْدَةِ الدُّجَى ... مُنَمْنَمَ بُرْدِ الأُفْقِ بِالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
سَرَيْتُ إِلَيْهَا حِيْنَ هَوَّمَ قَوْمُهَا ... كَمِثْلِ حُبَابِ إِسْتَدَارَ عَلَىٰ خَمْرِ (١)
تُحِيْطُ بِهَا بِيْضُ الصَّوَارِمِ وَالقَنَا ... وَأُسْدٌ مِنَ الأَبْطَالِ دَامِيَةُ الظُّفْرِ
وَتَغْرُ المَنَايَا بَاسِمٌ عَنْ أَسِنَّةٍ ... وَيُسْفِرُ عَنْ خَدٍّ مِنَ السَّيْفِ مُحْمَرِّ
وَقَدْ بَرَزَتْ فِيْ حُلَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ ... كَمَا اشْتَبَكَتْ زُهْرُ النُّجُوْمِ عَلَىٰ البَدْرِ
جَنَيْتُ بِهَا فِيْ جَنَّةِ الحُسْنِ زَهْرَهَا ... بِمُخْصِبَةِ الأَرْدَافِ مُجْدِبَةِ الخَصْرِ
لَثَمْتُ بِهَا هَيْفَاءَ رِيْمِيَّةَ الطُّلَىٰ ... مُدَامِيَّةَ الأَلْمَىٰ حَبَابِيَّةَ الثَّغْرِ

ثم قال أبو البركات: هذا منقولٌ من قول المعتمد محمد بن عبّاد(٢) ـ ملك الأندلس ـ: [من الطويل]

/٢٢٨ب/ وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَنْعَمُ جُنْحَهَا ... بِمُخْصِبَةِ الأَرْدَافِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

عاد شعر الطليطلي:

وَبِتْنَا بِفَرْشِ الوَصْلِ لَيْلاً وَفَوْقَنَا ... لِحَافُ فَرَاشٍ مَزَّقَتْهُ يَدُ الهَجْرِ
وَقَدْ لاَحَ وَجْهُ الصُّبْحِ حُسْناً كَأَنَّهُ ... بَشَاشَةُ وَجْهِ المَلْكِ ذِيْ النَّائِلِ الغَمْرِ
تَبَسَّمَ لِلْقُصَّادِ جُوْداً وَكَفُّهُ ... تَبَسَّمَ فِيْهَا النَّصْلُ عَنْ مَبْسَمِ الثَّغْرِ
وَلِلسَّيْفِ فِيْ يُمْنَاهُ لَمْحٌ كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بِهَا يَنْقَضُّ أَوْ قَدَرٌ يَجْرِيْ
بِحَدَّيْهِ آثَارُ النَّجِيْعِ كَأَنَّهَا ... شَقَائِقُ نُعْمَانٍ عَلَىٰ ضِفَّتَيْ نَهْرِ
مَلِيْكٌ يَلُوْذُ المُلْكُ مِنْهُ بِأُصْيَدٍ ... صَقِيْلِ فِرِنْدِ الحَمْدِ وَالعِرْضِ وَالبِشْرِ
عَلَيْهِ يَمِيْنٌ أَنْ تَجُوْدَ يَمِيْنُهُ ... بِبَذْلِ اليَدِ العَذْرَاءِ وَالفَتْكَةِ البِكْرِ

---

(١) الحُباب: الحيّة. الخمر: ماوارك من شجر، ولعله المراد.

(٢) محمد بن عبّاد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، المعتمد ابن عبّاد، صاحب اشبيلة وقرطبة وما حولها (ت٤٨٨هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٧ ـ ٣٥. مطمح الأنفس ١١ ـ ٢٢. خريدة القصر ـ شعراء المغرب ٢/ ٢٥. سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨ ـ ٦٦ رقم ٣٥. البيان المغربي ٣/ ٢٤٤ ـ ٢٥٧. نفح الطيب ٢/ ١١١٩. شذرات الذهب ٣/ ٣٨٦. الوافي بالوفيات ٣/ ١٨٣. الأعلام ٦/ ١٨١. وغيرها.

بِعَـــزْمٍ يَهُـــدُّ الطَّـــوْدَ هَـــدّاً وَنَجْـــدَةٍ تَهُـــزُّ قُـــدُوْدَ السُّمْـــرِ فِـــيْ كُلِّ حُمْـــرِ

قال أبو البركات إلىٰ هاهنا أنشدني ولم أسمعها منه . وأنشدته عنه قوله :

[من الطويل]

وَذَيْ قَلَـــمٍ إِنْ صَـــالَ يَـــوْمـــاً بِكَفِّـــهِ نَسِيْـــتُ بِـــهِ فِعْـــلَ الـــرُّدَيْنِيَّـــةِ السُّمْـــرِ
/ ١٢٢٩أ/ بَيَـــاضُ مَعَـــانِيْـــهِ بِسُـــوْدِ سُطُـــورِهِ يُـــرِيْـــكَ صَبَـــاحَ الـــوَصْـــلِ فِـــيْ لَيْلَـــةِ الهَجْـــرِ
لَبِيْـــبٌ فَمَـــا تَـــدْرِيْ أَرَأْيـــاً لَحَـــادِثٍ يُـــدَبِّـــرُ أَمْ سَهْمـــاً إِلَـــىٰ غَـــرَضٍ يَبْـــرِيْ
يُقَسِّمُـــهُ جُـــوْدٌ يَفِيْـــضُ وَهِمَّـــةٌ فَمِـــنْ مَنْهَـــلٍ غَمْـــرٍ وَمِـــنْ جَبَـــلٍ وَعْـــرِ
رَمَيْـــتُ بِـــآمَـــالِـــيْ إِلَيْـــهِ وَإِنَّمَـــا حَمَلْتُ بِهَا المَرْعَىٰ الجَدِيبَ إِلَىٰ القَطْرِ

وأنشدني أيضًا قال : أنشدني الحريزي لنفسه يمدح السلطان الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين أبا الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ :

[من الكامل]

بِسُيُـــوْفِ عَـــزْمَتِـــكَ القَضَـــاءُ يَصُـــوْلُ وَمَضَـــاءُ بَـــأْسِـــكَ فِـــيْ يَـــدَيْـــهِ نُصُـــوْلُ
لَفِـــرِنْـــدِ سَيْفِـــكَ مِـــنْ بَهَـــائِـــكَ رَوْنَـــقٌ بِكِلَيْهِمَـــا مَـــاءُ الجَـــلَالِ يَجُـــوْلُ
قَـــدْ حُـــزْتَ بَـــأْسَـــكَ مَـــعْ نَـــدًى لِكِلَيْهِمَـــا أَبَـــداً سُيُـــوفٌ تَنْبَـــرِيْ وَسُيُـــوْلُ
فَلَقَـــدْ ثَنَيْـــتَ اللَّيْـــثَ وَهْـــوَ فَـــرِيْسَـــةٌ وَلَقَـــدْ تَـــرَكْـــتَ الغَيْـــثَ وَهْـــوَ نَحِيـــلُ
وَلَئِـــنْ ذُكِـــرْتَ عَلَـــىٰ العِـــدَا يَـــوْمَ الـــوَغَـــىٰ مِـــنْ ذِكْـــرِكُـــمْ نَفْـــسُ الكُمَـــاةِ تَسِيْـــلُ
/ ١٢٢٩ب/ مَـــا لِـــيْ وَشَـــرْحِ خِـــلَالِكُـــمْ فَخِـــلَالُكُـــمْ كَـــالصُّبْـــحِ لَا يُبْغَـــى عَلَيْـــهِ دَلِيْـــلُ
لَكِـــنَّ وَصْفَـــكَ مُفْحِـــمٌ أَهْـــلَ النُّهَـــىٰ سِيَّـــانَ فِيْـــهِ عَـــالِـــمٌ وَجَهُـــوْلُ
قَـــالَ العِـــدَا مَـــا لِلْيَهُـــوْدِ وَلِلنَّـــدَىٰ فَـــأَجَبْتُهُـــمْ أَخْطَـــأْتُـــمُ التَّحْصِيْـــلُ
مَـــا شَـــقَّ مُـــوْسَـــىٰ بَحْـــرَ جُـــوْدٍ لِلْـــوَرَىٰ إِلَّا لِيَعْبُـــرَ فِيْـــهِ إِسْـــرَائِيْـــلُ

وأنشدني أبو الفتح محمد بن أبي الخير بن أبي المعمَّر بن إسماعيل التبريزي بإربل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال : أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن سليمان الحريزي لنفسه :

[من الكامل]

أَرْضٌ سَقَـــتْ غَيْطَـــانَهَـــا أَعْطَـــانُهَـــا وَزَهَـــتْ عَلَـــىٰ كُثْبَـــانِهَـــا قُضْبَـــانُهَـــا
سَلَبَـــتْ فُـــؤَادِيْ حُـــوْرُهَـــا وَنُحُـــوْرُهَـــا وَسَطَـــتْ بِنَـــا وِلْـــدَانُهَـــا وَلِـــدَانُهَـــا

ثَمِلَتْ بِكَأْسِ عُقَارِهَا أَزْهَارُهَا ... حَتَّىٰ أَغْتَدَىٰ حِيرَانَهَا رَيْحَانُهَا
وَلَئِنْ جَلَا آثَارَهَا آذَارُهَا ... فَلَقَدْ حَوَىٰ إِحْسَانَهَا نِيسَانُهَا
وَالشَّمْسُ بِالحَمَلِ المُنِيرِ تَزَيَّنَتْ ... لَمَّا رَأَتْ مَا زَانَهَا مِيزَانُهَا
/ ٢٣٠أ/ وَكَوَاعِبٍ سَلَّتْ صَوَارِمَ لَحْظِهَا ... فَكَأَنَّمَا أَجْفَانُهَا أَجْفَانُهَا
وَلَقَدْ تَلَأْلَأَ دُرُّهَا بِنُحُورِهَا ... وَزَهَا بِجِيدِ قِيَانِهَا عِقْيَانُهَا
فَتَكَتْ بِأَلْبَابِ الكُمَاةِ فَسَيْفُهَا ... مِنْ طَرْفِهَا وَسِنَانُهَا وَسْنَانُهَا
لَمْ تُبْقِ شَخْصاً بِالبَسِيطَةِ سَالِماً ... إِلَّا سَبَىٰ إِنْسَانَهَا إِنْسَانُهَا
خُودٌ نَفُورٌ نَافَرَتْ أَقْرَاطَهَا ... وَحَلَتْ بِهَا خِلَانَهَا خُلَّانُهَا
فَاشْرَبْ بِأَرْضٍ غَازَلَتْهَا مُزْنَةٌ ... فَكَأَنَّمَا هَتَّانُهَا فَتَّانُهَا
فَتَعَاشَقَتْ وَتَعَانَقَتْ أَفْنَانُهَا ... وَتَصَافَحَتْ وَتَنَاوَحَتْ أَعْصَانُهَا
وَتَصَاخَبَتْ وَتَجَاوَبَتْ أَطْيَارُهَا ... وَتَدَاوَلَتْ وَتَبَادَلَتْ أَلْحَانُهَا
وَتَنَسَّمَتْ وَتَبَسَّمَتْ أَيَّامُهَا ... وَتَهَلَّلَتْ وَتَكَلَّلَتْ أَزْمَانُهَا
بِمُدِيرِهَا وَمُنِيرِهَا وَمُجِيرِهَا ... وَمُعِيرِهَا حُسْناً جَلَاهُ عِيَانُهَا
بِحَكِيمِهَا وَعَمِيمِهَا وَكَرِيمِهَا ... وَزَعِيمِهَا عُقِدَتْ لَهُ تِيجَانُهَا
دَوْحِ المُنَىٰ عَذْبِ الجَنَىٰ عَالِي السَّنَىٰ ... سُحُبِ الغِنَىٰ يُرْوَى بِهَا ظَمْآنُهَا
فَتَجَدَّدَتْ بِبَهَائِهِ أَيَّامُهَا ... وَتَوَطَّدَتْ بِعَلَائِهِ أَرْكَانُهَا
جَادَتْ يَدَاهُ حَيَا نَدَاهُ عَلَىٰ النُّفُوسِ ... وَمَا أَنْجَلَىٰ حَتَّىٰ أَنْجَلَىٰ حِرْمَانُهَا
/ ٢٣٠ب/ لَيْثُ الشَّرَىٰ غَيْثُ الوَرَىٰ نَجْمُ السُّرَىٰ ... نَارُ القِرَىٰ تَعْشُو لَهَا ضَيْفَانُهَا
فَجَمَالُهُ أَعْمَالُهُ وَنَوَالُهُ ... أَمْوَالُهُ سُؤَّالُهُ خَزَّانُهَا
شَهْمٌ غَدَا هَدَى الهُدَى إِنْ أَوْقَدَا ... نَارَ النَّدَىٰ قَلْبَ العِدَا قُرْبَانُهَا
بِجَنَابِهِ نَشْرَ الهُدَىٰ رَايَاتُهُ ... فَحَكَىٰ قُلُوبَ عِدَاتِهِ خَفَقَانُهَا
عَزْمٌ سَمَا، بَارِي السِّمَا، مَاضِي الشَّبَا ... مَهْمَا الظُّبَا لَيْسَ الدُّمَىٰ غِرْبَانُهَا
يَا كَامِلاً بَلْ فَاضِلاً يَا فَاعِلاً ... مَا قَصَّرَتْ عَنْ فِعْلِهِ أَعْيَانُهَا
أَنْعِمْ بِعِيدٍ بَلْ سَعِيدٍ فِي مَزِيدٍ ... مِنْ أَيَادٍ أَيْنَعَتْ أَفْنَانُهَا
لَكَ فِي المَآثِرِ دَوْلَةٌ بَلْ صَوْلَةٌ ... بَلْ جَوْلَةٌ حَازَ المَدَىٰ فُرْسَانُهَا

[٩٢١]

يحيىٰ بنُ عبد الله بن المُفَرَّج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد، أبو زكريا بن أبي القاسم التغلبيّ.

قاضي تكريتَ، والمدرسُ بالمدرسة النظاميَّة.

إمامٌ من أئمة المسلمينَ، ومنْ خيارهِمْ.

كان فاضلاً عالمًا كاملاً فقيهًا، شافعي المذهب قارئًا مفسراً نحويًا لغويًا عروضيًا شاعراً أديبًا مترسلاً، جامعًا لأشتات الفضائل، قيّمًا بفتق المسائل / ٢٣١أ/ اشتغل بتكريت علىٰ والده بحفظ القُرآن العزيز والأدب، وشيء من الفقه. وبالحديثة علىٰ أبي محمد عبد الرحمان بن محمد البلخيّ.

ثم انحدر إلىٰ بغداد فصحبَ الشيخ أبا النجيب السهروردي، والشيخ يوسف بن محمد الدمشقي والرضي أبا الخير أحمد بن إسماعيل القزويني، وقرأ إصلاح المنطق علىٰ الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن الخشاب النحوي، واشتغل مدَّة مقامه ببغداد؛ ثم عاد إلىٰ تكريت.

وكان قد برز في علم الفقه والأدب، وولي قضاء تكريت مدَّةً طويلة مع حسن سيرة واشتهار بالفضل والعفَّة والديانة والتفنن في العلوم. وكان يدرس ويفتي ويحكم؛ ثمَّ استدعي من ديوان الخلافة إلىٰ بغداد، وولي تدريس المدرسة النظاميَّة، وذكر الدرس بها في يوم الأربعاء ثاني عشر ربيع الآخر من سنة سبع وستمائة.

ورد إليه النظر في الوقوف التي تختص بالمدرسة النظاميّة أيضًا، واستناب ولده الأكبر في تولّي الوقف ولم يزل علىٰ التدريس بالنظامية / ٢٣١ب/ إلىٰ سنة أربع عشرة وستمائة فصرف عنها؛ وولي مكانه محيي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيىٰ بن فضلان البغداديُّ الفقيه الشافعي، فسكن القاضي رباط شيخ الشيوخ إلىٰ أن توفي به، ولم يزل مقبلاً علىٰ الاشتغال بالعلم والعبادة علىٰ أحسن طريقة، وأجمل سيرة.

وكانت وفاته عشية الإثنين ثامن شهر رمضان سنة ست عشرة وستمائة. ودفن يوم الثلاثاء غربيّها بمقبرة الشونيزية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وكانت ولادته بتكريت في مستهل المحرم سنة إحدىٰ وثلاثين وخمسمائة، وتخرّج به عالم كثير من التلامذة.

وكان شيخًا كيّسًا لطيفًا في محاورته، ظريفًا في مجالسته، حسن الإيراد مليح العبارة، ذا وقار وسكينة وهيبة؛ وله من التصانيف كتاب «تفسير القرآن العزيز» ينيف علىٰ عشرين مجلداً، وكتابٌ «الحقير النافع علىٰ مذهب إبن شافع» وكتاب / ٢٣٢أ/ «اللُّهْنَة في إزالة اللُّكْنَة» في النحو، وكتاب «التقريب في بضاعة الأديب» في صناعة الشعر، وكتاب في «العروض والقوافي»، وكتاب «الاختصاص في التاريخ الخاص» يدخل في ست مجلدات قصره علىٰ ذكر مشايخه الذين قرأ عليهم وتلامذته الذين قرأوا عليه، وأتبعه بذكر أقاربه وأهله وأشعار ورسائل ومكاتبات إلىٰ أصدقائه في النظم والنثر وغير ذلك.

ومن شعره ما أنشدني ولده شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن يحيىٰ التكريتي بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة ـ رحمه الله ـ من لفظه وحفظه، قال: أنشدنا والدي لنفسه هذه الأبيات كتبها في صدر رسالة طويلة أنفذها إلىٰ بعض الكبراء:

[من الطويل]

أَلَمَّ وَغُرْبِيْبُ الدُّجُنَّةِ مُغْدِفُ ... خَيَالُ سُلَيْمَىٰ طَارِقًا يَتَعَسَّفُ

نَفَانِفُ لاَ يُقْطَعْنَ بِالعِيْسِ كُلَّمَا ... مَضَىٰ نَفْنَفٌ مِنْهَا تَعَرَّضَ نَفْنَفُ

/ ٢٣٢ب/ هُجُوْلاً تُنَاصِيْهَا الهَوَاجِلُ مَا بِهَا ... أَنِيْسٌ سِوَىٰ جِنٍّ تَجُوْلُ وَتَعْزِفُ

وربد وعور هادجات ونعب ... وَبُوْمٍ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ يَهْتِفُ

وَقَدْ هَأَجَ صَرٌّ وَالسَّمَاءُ عَرِيَّةٌ ... عَشِيَّةَ لَيْلٍ يَوْمُهُ ظَلَّ يَنْطِفُ

فَسَاوَرْ عُوْلَ البِيْدِ غَيْرَ مُخَادِرٍ ... وَنَاكِرَ هَوْلَ اللَّيْلِ لاَ يَتَخَوَّفُ

عَلَىٰ حِيْنَ حَلَّ الحَيُّ مِنْهَا بِوَاحِفٍ ... وَمِنْ دُوْنِهَا مَجْهُوْلَةٌ لَيْسَ تُعْرَفُ

وَآلَتْ سُلَيْمَىٰ حِلْفَةً مَا تَحِلُّهَا ... بِأَنْ لاَ تَزَالَ الدَّهْرَ تَجْفُوْ وَتَصْدِفُ

وَنَائِيْ القَلَىٰ شَرُّ البَعَادَيْنِ مَطْلَبًا ... لأَنَّ المَطَايَا قَطْعَهُ لاَ تُكَلَّفُ

فَجَابَ الفَلاَ بَعْدَ الفَلاَ مُتَعَسِّفًا ... وَمِنْ أَيْنَ يَدْرِيْ مَا الفَلاَ وَالتَّعَسُّفُ

إِلَىٰ مُدْنَفٍ مُضْنًىٰ لِيَهْنَا رُقَادُهُ ... وَقَدْ كَادَ يُضْنِيْهِ الضَّنَىٰ وَالتَّأَسُّفُ

بَـرَاهُ الهَـوَىٰ حَتَّـىٰ تَنَكَّـرَ شَخْصُـهُ ... عَلَـىٰ النَّـاسِ لَـوْلاَ أَنَّـهُ يَتَعَـرَّفُ
وَمَـا كَـانَ طَمَّـاحـاً إِلَـىٰ وَصـلِ غَـادَةٍ ... وَلاَ شَفَّـهُ قَـدْمـاً قَـوَامٌ مُهَفْهَـفُ
وَلَكِـنْ سُلَيْمَـىٰ حِيْـنَ مَـرَّتْ كَـأَنَّهَـا ... غَـزَالٌ بِمَنْظُـوْرِ الصَّـرِيْمَـةِ أَهْيَـفُ

ومنها قوله:

تَكَلَّـفَ حُبّـاً ثُـمَّ صَـارَ سَجِيَّـةً ... وَأَوَّلُ أَحْـوَالِ المُحِـبِّ التَّكَلُّـفُ
/ ٢٣٣أ/ وَطَالَ عَلَىٰ ذِيْ الهَمِّ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا ... بِـلاَ وسـطٍ لَيْـلٍ عَلَـىٰ اللَّيْـلِ يَعْطِـفُ

وأنشدني أيضًا من لفظه وحفظه وأملاهُ عليّ، قال: أنشدني والدي الإمام يحيىٰ بن عبد الله لنفسه: [من البسيط]

لاَبُـدَّ لِلْمَـرْءِ مِـنْ ضِيْـقٍ وَمِـنْ سَعَـةٍ ... وَمِـنْ سُـرُوْرٍ يُـؤَاتِيْـهِ وَمِـنْ حَـزَنِ
وَاللهُ يَطْلُـبُ مِنْـهُ شُكْـرَ نِعْمَتِـهِ ... مَـادَامَ فِيْهَـا وَيَبْغِـيْ الصَّبْـرَ فِـيْ المِحَـنِ
فَكُـنْ مَـعَ اللهِ فِـيْ الحَـالَيْـنِ مُعْتَنِقـاً ... فَـرْضَيْـكَ هَـذَيْـنِ فِـيْ سِـرٍّ وَفِـيْ عَلَـنِ
فَمَـا عَلَـىٰ شِـدَّةٍ يَبْقَـىٰ الزَّمَـانُ فَكُـنْ ... جَلْـداً وَلاَ نِعْمَـةٌ تَبْقَـىٰ عَلَـىٰ الـزَّمَـنِ

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني والدي وقد سُئل عن حركة الأمر، فقال:

[من الرجز]

لأَلِـفِ الـوَصْـلِ ضُـرُوْبٌ تَنْحَصِـرْ ... فِـيْ الفَتْـحِ وَالضَّـمِّ وَأُخْـرَىٰ تَنْكَسِـرْ
فَـالفَتْـحُ فِيْمَـا كَـانَ مِـنْ رُبَـاعِـيْ ... نَحْـوُ أَجَـبْ يَـا زَيْـدُ صَـوْتَ الـدَّاعِـيْ
/ ٢٣٣ب/ وَالضَّـمُّ فِيْمَـا ضُـمَّ بَعْـدَ الثَّـانِيْ ... مِـنْ فِعْلِـهِ المُسْتَقْبَـلُ الـزَّمَـانِ
وَالكَسْـرُ فِيْمَـا مِنْـهُ مَـا تَخَلَّـىٰ ... إِنْ زَادَ عَـنْ أَرْبَعَـةٍ أَوْ قَـلاَّ

وأنشدني أبو نصر عبد الرحيم بن يحيىٰ التكريتي ببغداد، قال: أنشدني والدي من شعره: [من المتقارب]

تَـأَمَّـلْ إِذَا قُلْـتَ مَـاذَا تَقُـوْلُ ... فَـإِنَّ لِكُـلِّ مَقَـامٍ مَقَـالاَ
وَلاَ تَـأْتِ مَـا لَسْـتَ مِـنْ أَهْلِـهِ ... فَـإِنَّ لِكُـلِّ رِجَـالٍ نِعَـالاَ
وَسَـلْ إِنْ سَـأَلْـتَ الَّـذِيْ يُسْتَطَـاعُ ... لِتُعْطَـىٰ وَإِلاَّ أَضَعْـتَ السُّـؤَالاَ
وَحَـاذِ قَـرِيْبَـكَ قَبْـلَ البَعِيْـدِ ... فَـإِنَّ مِـنَ الأَهْـلِ دَاءً عُضَـالاَ

وأنشدني الشيخ العلاّمة الإمام الزاهد أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد الفقيه الشافعي المدرس النصيبي العدوي بثغر حلب إملاءً من لفظه وحفظه في شوال سنة / ٦٣٤أ/ اثنتين وأربعين وستمائة ـ أسعده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني القاضي تاج الدين أبو زكريا يحيىٰ بن عبد الله بن المفرّج التغلبي التكريتي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لنفسه ببغداد: [من الهزج]

تَعَلَّمْ مِنْ ذَوِي الحِكْمَـ ... ـةِ وَٱعْمَلْ بِفَتَاوِيهِمْ
فَقَدْ قَالُوا لِمَنْ يَرْغَـ ... ـبُ فِي مِثْلِ مَسَاعِيهِمْ
إِذَا سُدْتَ عَلَىٰ قَوْمِـ ... ـكَ عِلْمًا لاَ تُقِمْ فِيهِمْ
فَإِنَّ الحَيَّ لاَ يُطْـ ... ـرِبُهُمْ صَوْتُ مُغَنِّيهِمْ

وأنشدني الشيخ العالم أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعيُّ بحلب ـ أيده الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني / ٦٣٤ب/ القاضي الإمام أبو زكريّا يحيىٰ بن عبد الله التكريتي لنفسه من جملة مقطعاته: [من الكامل]

لِيَ فِي الرُّبُوعِ وَمَا بِهِنَّ أَنِيسُ ... قَلْبٌ وَدَمْعٌ مُطْلَقٌ وَحَبِيسُ
هَذَا يَدُ الأَشْوَاقِ تَحْلُبُ دَرَّهُ ... وَلِذَاكَ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ وَطِيسُ
شَكْوَايَ لَوْ نَفَعَتْ شَكَاتِي فُرْقَةً ... أَضْنَتْ وَشَوْقِي فِي الحَشَا مَرْسُوسُ
دَاءَانِ مَا ٱجْتَمَعَا لِحَيٍّ فَانْثَنَىٰ ... حَيًّا وَلَوْ دَاوَاهُ جَالِينُوسُ

وقال أيضًا: [من المتقارب]

عَزَائِمُ صَبْرِيْ فَرَّقْتُهَا ... وَأَلَّفْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّهَادِ
وَصَيَّرْتَنِي مَثَلاً لِلأَنَامِ ... أُدَاوِلُ مَا بَيْنَ حَضْرٍ وَبَادِيْ
فَشَهْرٌ وُصَالُكَ طَيْفُ الخَيَالِ ... وَيَوْمٌ صُدُودُكَ يَوْمُ التَّنَادِيْ
وَحَسْبُكَ أَنِّي عَلَىٰ مَا عَلِمْتَ ... إِلَىٰ مَا حَكَمْتَ لَسَهْلُ القِيَادِ
فَقَتْلِيْ حَيَاتِيْ إِذَا شِئْتَهُ ... وَعِلْمِيْ بِأَنَّكَ رَاضٍ مُرَادِيْ

وقال أيضًا: [من البسيط]

هَلْ لِيْ عَلَىٰ أَنْ أَسُحَّ الدَّمْعَ أَعْوَانُ ... هَذَا الغُوَيْرُ وَمَا بِالدَّارِ سُكَّانُ
/ ٦٣٥أ/ مَا أَوْحَشَ الرَّبْعَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ وَإِنْ ... تَأَنَّسَتْ فِيهِ أَطْيَارٌ وَغِزْلاَنُ

تُـرَىٰ يكُـوْنُ لعَـوْد الـدَّار آهلَـةً ... يَـوْمٌ وَهَـلْ لاجْتمَـاع الشَّمْـل إِبَـانُ
وَاخَيْبَـةَ السَّعْـيِ مَـا عنْـدِيْ سَمَحْـتُ بـه ... وَعَـزَّنـيْ فـيْ الَّـذيْ أبغيْـه وجْـدَانُ
قـفْ سَـاعَـةً أيُّهَـا الحَـادِيْ فَقَـدْ نَشَـأتْ ... للْقَلْـب منِّـي صَبَـابَـاتٌ وَأَحْـزَانُ
وَاسْـأَلْ أُثَيْلَـةَ سَفْـحِ المُنْحَنَـىٰ بهـمُ ... فَـرُبَّمَـا أَخْبَـرَتْ عَنْهُـمْ مَتَـىٰ بَـانُـوا
قُـلْ للشَّمُـوْت تَـوَقَّـعْ فُـرْقَـةً أَمَمـًا ... إنْ نمْـتَ هَـوْنـًا فَصَـرْفُ الـدَّهْـر يَقْظَـانُ
فَـالْمَـرْءُ مَـا عَـاشَ تَطْـويْـه وَتَنْشُـرُهُ ... مِـنَ الـزَّمَـان مَسَـرَّاتٌ وَأَحْـزَانُ
يَـا رَاقـداً وَبَقَـايَـا اللَّيْـل قَـدْ طُـويَـتْ ... إِلَـىٰ مَتَـىٰ أَنْـتَ بَعْـدَ الصُّبْـح وَسْنَـانُ
حَيْـرَانُ غَيِّـكَ أَمْسَـىٰ فيْـكَ مُهْتَـديـًا ... وَالـرُّشْـدُ عنْـدَكَ أَضْحَـىٰ وَهْـوَ حَيْـرَانُ
تَصَـرَّمَ العُمْـرُ فَـاسْتَـدْرِكْ بَقِيَّتَـهُ ... وَفـيْ التَّـدَارُكِ إِنْ حَـاوَلْـتَ إِمْكَـانُ

[٩٢٢]

يحيىٰ بنُ عبد الرزاق بن يحيىٰ بن عامر بن شجاع بن كامل، أبو البقاء الكنانيُّ المقدسيُّ الخطيبُ[١].

كانت ولادته بأوْدلا قرية من قرىٰ نابُلُس[٢] في جمادى الأولىٰ سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. ونشأ ببيت / ٢٣٥ب/ المقدس ـ حمىٰ الله حوزته ـ ونزل عَقْربا[٣] من الغُوطة[٤]. وتولّىٰ خطابتها سنين كثيرةً. وكان أبوه قبله خطيبها.

واستظهر الخطيب أبو البقاء القرآن المجيد، وقرأ طرفًا من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وسمع الحديث النبويَّ كثيراًوقُرِىء عليه ببغداد ودمشق وديار مصر. وأجاز لمن سمع منه، وله مشايخ يكثر تعدادهم. وأنشأ خُطبًا، ونظم شعراً. وكانت له منزلة لطيفة عند ملوك الشام بني أيوب ينفذونه إلىٰ البلاد وأطرافها رسولاً.

وتوفي بدمشق حين حاصرها معينُ الدين بن شيخ الشيوخ نيابةً عن الملك

---

(١) ترجمته في: تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢٣١ رقم ٢٨٤. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٧.
(٢) نابلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين. انظر: معجم البلدان/ مادة (نابلس).
(٣) عقربا: اسم مدينة الجولان، وهي كورة من كور دمشق. انظر: معجم البلدان/ مادة (عقرباء).
(٤) الغوطة: هي الكورة التي منها دمشق. انظر: معجم البلدان/ مادة (الغوطة).

الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ـ سلطان الديار المصرية ـ. وكان بها يومئذ الملك الصالح إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب متغلبًا ثامن عشر محرّم سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ودفن بجبل قاسيون ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يحيىٰ بن عبد الرزاق الدمشقي بحلب في المدرسة / ٢٣٦أ/ العصرونيَّة في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وستمائة، قال: أنفذ الملك الأمجد أبو المظفر بهرام شاه بن فرخشاه بن شهنشاه بن أيوب ـ صاحب بعلبك ـ والدي في رسالة إلىٰ مدينة السلام في سنة اثنتين وعشرين وستمائة يهنىء الظاهر بأمر الله أبا نصر محمداً بتوليته الخلافة ويعزّي بوفاة والده الناصر لدين الله بعد إنشاء خطبة وتقديم كلام منثور، وقال: سمعتها من لفظ والدي وهو يوردها غير مرَّة، وأتبعها بهذه الأبيات: [من السريع]

جِئْتُ أُعَزِّيْ وَأُهَنِّي مَعًا ... بِالسَّالِفِ المَاضِي وَالبَاقِيْ

هُمَا إِمَامَانِ فَمُذْ غَابَ ذَا ... بَدَا لَنَا ذَاكَ بِإِشْرَاقِ

هُمْ أُمَنَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ ... لِبَيْعَةٍ أَوْ أَخْذِ مِيْثَاقِ

دَامَ إِمَامُ الأَرْضِ فِيْهَا لَنَا ... وَرَحْمَةُ اللهِ عَلَىٰ الرَّاقِيْ

[٩٢٣]

يحيىٰ بنُ عبد العظيم بن يحيىٰ بن محمد بن عليٍّ، أبو الحسين المصريُّ، المَعروفُ/ ٢٣٦ب/ بالجزار[(١)].

(١) يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد، أبو الحسين الجزار، جمال الدين: شاعر مصري ظريف ولد سنة ٦٠١هـ وتوفي سنة ٦٧٩هـ. كان جزاراً بالفسطاط، وكذلك أبوه وبعض أقاربه. وأقبل على الأدب، وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم. وكان بينه وبين السراج الوراق وغيره مداعبات. وكان من أصدقاء «ابن سعيد» صاحب كتاب «المغرب في حلى المغرب» فملأ ابن سعيد خمسين صفحة من كتابه بما انتقى من شعره. له: «العقود الدرية في الأمراء المصرية ـ خ» منظومة انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس، و«ديوان شعر ـ خ» صغير في المكتبة الصادقية بتونس، لعله مختارات من شعره، فإن ديوانه: كبير كما يقول ابن تغرى بردى، و«فوائد الموائد ـ خ» و«الوسيلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» ذكره بروكلمان، و«تقاطيف الجزار» شعر. جمع شعره الشيخ محمد السماوي ـ صاحب الطليعة، بديوان يربو على ١٢٥٠ بيتاً ـ خ.

ترجمته في: المغرب في حلى المغرب: القسم الخاص بمصر ١/ ٢٩٦ ـ ٢٤٨، فوات الوفيات=

لم أسمع شعره إلاَّ من الصاحب الإمام أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه بحلب ـ أدام الله سعادته ـ لأنَّه لمَّا عاد قافلاً من ديار مصر إلىٰ حلب في سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وكان سافر إليها رسولاً من قبل السلطان الملك النَاصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن يوسفَ ـ خلَّد الله مُلكه ـ فاقام بها نحو ستة أشهر؛ فدخلت إليه مهنئًا بالقُدُوم والسلامة، وتجارينا في الأحاديث والمذاكرة.

ثم سألتُهُ عن من شاهد ولقي بتلك الديار من الشعراء الذين يشار إليهم في الشعر المستجاد؟ فذكر لي جماعة كثيرة منهم هذا الجزّار الشاعر، وأثنىٰ علىٰ شعره، وتمكنه من استنباط المعاني اللطاف ووصفه بالشاعر البارع، وأنَّهُ لم يكن له نظيرٌ في زمانه، وذكره ذكراً جميلاً.

ثم أشار إلىٰ بعض غلمانه فأتاه بكتاب فدفعه إليّ؛ وهو مجلد لطيفُ الحجم من أشعار الجزار سمَّاهُ / ١٢٣٧أ/ «تقطيف الجزَّار» قدْ كتبه ناظَمُهُ خدمةً له وسمعه منه جميعَهُ. يشتملُ علىٰ أغراض غريبة، ونكت طريفة من مديح وهجاء ومُجون وهَزْل، وأغراض مختلفة النعوت والأَوصاف فاستطرفتهُ جداً، واقتضبت من أثنائه ما ينبغي أنْ يسطر ويثبت؛ فمن ذلك قولُهُ يمدح أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر المنصور بن محمد بن أحمد ـ رضي الله عنه ـ: [من الكامل]

بِمَدَائِحِ المُسْتَنْصِرِ بنِ مُحَمَّدٍ ... نَافَسْتُ كُلَّ مُرَجَّزٍ ومُقَصَّدِ

= ٢/ ٦٣٠ ـ ٦٣٢، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٤، مسالك الأبصار ـ خ ـ ١٢/ ١٦٦، البدر السافر ٢٢٥، عقود الجمان للزركشي ٣٤٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥، البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣، الغدير ٥/ ٤٢٦ ـ ٤٣٣، ورجح وفاته «سنة ٦٧٢هـ» اعتماداً على رواية لابن حجة وعلى البداية والنهاية، مع أن الثاني أرخه سنة ٦٧٩ و Brock 1:409(335), S.1:574، كشف الظنون ٤٦٣، السلوك ج١/ ق٣/ ٦٨٤. عيون التواريخ ٢١/ ٢٥١ ـ ٢٦٧. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٦١ ـ ٧٨. المختار من تأريخ ابن الجزري ٣٠١. تذكرة النبيه ١/ ٦٠ ـ ٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ ـ ٦٨٠) ص٣٣١ ـ ٣٣٣ رقم ٤٧٧. العبر ٥/ ٣٢٤. ديوان الإسلام ٢/ ٩٤ ـ ٩٥ رقم ٦٩٠. تالي كتاب وفيات الأعيان ١٧١ ـ ١٧٣. تاريخ ابن الفرات ٧/ ٢٠٢. عقد الجمان ٢/ ٢٦٠. معجم المؤلفين ٣/ ٣٠٧. إيضاح المكنون ٢/ ١١٣. هدية العارفين ٢/ ٥٢٥، نسمة السحر ٣/ ٣٥٦ ـ ٣٦٣، أعيان الشيعة ٥٢/ ٤٤ ـ ٥٠، أدب الطف ٤/ ٧٧ ـ ٨٧، أنوار الربيع ١/ ٢١٣، الطليعة ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٧. الأعلام ٨/ ١٥٣.

وفي جريدتي البلاغ ٥ رمضان ١٣٥٣هـ، والأهرام ٢٣/ ٩/ ١٩٣٤م بعض أخباره.

خَيْرُ الخَلائِفِ مِنْ بَنِي العَبَّاسِ قَدْ ... وَرِثَ الخِلافَةَ سَيِّداً عَنْ سَيِّدِ
اللهُ شَرَّفَهُ وَشَرَّفَ بَيْتَهُ ... وَحَمَىٰ بِهِ دِيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
سَلْ عَنْهُ آيَاتِ الكِتَابِ تَجِدْ لَهُ ... نَبَأً عَظِيْماً فِي العُلاَ والسُّؤْدَدِ
وَإِذَا غَدَا القَارِيْ وَرَجَّحَ مَدْحَهُ ... أَغْنَاهُ عَنْ تَرْجِيْعِ لَحْنِ المُنْشِدِ
مِنْ مَعْشَرٍ لِلدِّيْنِ وَالدُّنْيَا بِهِمْ ... شَرَفٌ يَرُوْحُ بِهِ الفَخَارُ وَيَغْتَدِيْ
وَلَكُمْ أُتَيِّنَا فِيْهِمُ مِنْ آيَةٍ ... وَلَكُمْ أَتَانَا مِنْ حَدِيْثٍ مُسْنَدِ
/ ٢٣٧ب/ مَا شَكَّ فِيْ تَفْضِيْلِهِمْ إِلاَّ امْرُؤٌ ... بِالغَيِّ ضَلَّ عَنِ السَّبِيْلِ الأَرْشَدِ
وَكَذَاكَ أَنَّ الشَّمْسَ يَطْرُفُ جَفْنُهُ ... لِلْعَجْزِ عَنْهَا كُلُّ طَرْفٍ أَرْمَدِ

ومنها يقول[1]:

يَا ابْنَ الأَئِمَّةِ دَعْوَةً مِنْ مَادِحٍ ... نَادَىٰ نِدَاكَ عَلَىٰ مَدًىٰ مُسْتَبْعَدِ
أَمَلِيْ يُقَرِّبُنِيْ إِلَيْكَ مَعَ النَّوَىٰ ... يَا مَنْ بِذَيْلِ رَجَائِهِ عَلِقَتْ يَدِيْ
أَرْجُوْ نِدَاكَ مَعَ الخُمُوْلِ وَرُبَّمَا ... كَانَ الحَيَا حَظَّ الحَضِيْضِ الأَوْهَدِ
وَاحَسْرَتَا لَوْ أَنَّ لِيْ سَبَبًا إِلَىٰ ... ذَاكَ الحِمَىٰ لأَكُوْنَ أَوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَئِنْ أَرَىٰ وَجْهِيْ يُعَفَّرُ فِيْ ثَرَىً ... كَالمِسْكِ مَبْثُوْثاً بِفَرْقِ الفَرْقَدِ
وَلَقَدْ بَعَثْتُ بِهَا قَصِيْداً لَفْظُهَا ... كَالدُّرِّ إِذْ وَافَىٰ بِسِلْكٍ مُنْضَدِ
وَجَعَلْتُهَا يَوْمَ الحِسَابِ ذَخِيْرَتِيْ ... فَاشْهَدْ بِهَا عِنْدَ ابْنِ عَمِّكَ فِيْ غَدِ

وقال يمدح صدر الدين ابن القرميسيني[2]: [من السريع]

بَانَ أَصْطَبَارِيْ وَالكَرَىٰ مُنْذُ بَانْ ... بَدْرُ دُجًى يَحْمِلُهُ غُصْنُ بَانْ
شَاهَدَهُ القَلْبُ وَإِنْ كَانَ قَدْ ... غُيِّبَ وَاسْتَوْحَشَ مِنْهُ العِيَانْ
/ ٢٣٨أ/ لاَقَيْتُ مِنْ بَعْدِ فِرَاقِيْ لَهُ ... وَجْداً شُجَاعاً بِسُلُوٍّ جَبَانْ
مَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ لِلصَّبِّ مِنْ ... خَوْفٍ تَجَنِّيْهِ عَلَيْهِ أَمَانْ
وَاحَرَّ قَلْبَاهُ وَلِلْعَيْنِ فِيْ ... خَدَّيْهِ مِنْ حُسْنِهِمَا جَنَّتَانْ

---

(١) الأبيات في المغرب ١/ ٢٩٨.

(٢) وهو صدر الدين عبد الرحمن ابن القرميسيني، ناظر ثغر الاسكندرية في سنة ٦٢٨هـ. القصيدة في المغرب ١/ ٣٠٦.

فِـيْ صُـدْغِـهِ الآسُ وَفِـيْ خَـدِّهِ الـ ـوَرْدُ وَفِـيْ مَبْسَمِـهِ الأُقْحُـوَانْ
أَسْكَنْتُـهُ قَلْبِـيْ وَفِيْـهِ لَظًـى وَالحُـورُ لاَ تَسْكُـنُ إِلاَّ الجِنَـانْ
لَـهُ مِـنَ الصَّـدْرِ مَكَـانٌ وَلَهُ صَـدْرٌ مِـنَ العَلْيَـاءِ أَعْلَـىٰ مَكَـانْ
العَـالِـمُ العَـامِـلُ وَالفَـاضِـلُ الـ ـفَـاضِـلُ حُكْمًـا بِـوَجِيْـزِ البَيَـانْ
وَالنَّـاظِـرُ اليَقْظَـانُ أَغْنَتْـهُ عَـنْ سُـوْدِ جُفُـوْنِ اللَّحْـظِ بِيْـضُ الجِفَـانْ
وَالكَـامِـلُ الفَضْـلِ السَّـرِيْـعُ النَّـدَىٰ الـوَافِـرُ العِـرْضِ البَسِيْـطُ البَنَـانْ
عُـوِّدَ بَسْـطَ الكَـفِّ حَتَّـىٰ لَقَـدْ عَجِبْـتُ مِنْهَـا عِنْـدَ قَبْـضِ العِنَـانْ
وَخُلُقُـهُ يُنْبِئُـكَ بِـالحُسْـنِ عَـنْ أَسْـرَارِ أَخْـلاَقٍ لَـدَيْـهِ حِسَـانْ
ذُو طَلْعَـةٍ كَـالبَـدْرِ فِـيْ التَّـمِّ بَـلْ كَـالشَّمْـسِ لَـوْلاَ هَـالَـةُ الطَّيْلَسَـانْ
لَـوْ جَمَـعَ الـرَّحْمَـنُ شَمْلِـيْ بِـهِ تَفَـرَّقَـتْ عَنِّـيْ صُـرُوْفُ الـزَّمَـانْ

وقال فيه أيضًا يمدحه[1]: [من الرجز]

/ ٢٣٨ب/ أَقْبَـلَ مِثْـلَ البَـدْرِ فِـيْ تَمَـامِـهْ تَحُفُّـهُ الهَـالَـةُ مِـنْ لِثَـامِـهْ
وَمَـزَّقَـتْ أَنْـوَارُهُ ثَـوْبَ الـدُّجَـىٰ مُـذْ أَطْلَـعَ الأَنْجُـمَ بِـابْتِسَـامِـهْ
وَمَـاسَ فَـاشْتَـاقَـتْ غُصُـوْنُ البَـانِ أَنْ تَنْقُـلَ ذَاكَ اللِّيْـنَ عَـنْ قَـوَامِـهْ
أَصْمَـىٰ قُلُـوْبَ العَـاشِقِيْـنَ طَـرْفُـهُ ظُلْمًـا بِمَـا فَـوَّقَ مِـنْ سِهَـامِـهْ
يَـا جَفْنَـهُ رِفْقًـا بِصَـبٍّ مُـدْنَـفٍ سُقْمُـكَ أَضْحَـىٰ الأَصْـلَ فِـيْ سَقَـامِـهْ
وَأَنْـتِ يَـا أَعْطَـافَـهُ هَـلْ عَطْفَـةٌ عَلَـىٰ مَشُـوْقِ القَلْـبِ مُسْتَهَـامِـهْ
مَـنْ لِـيْ بِمَـنْ فِـيْ خَـدِّهِ نَـارٌ حَيًـا فَـوْقَ لَهِيْـبِ دَامِ فِـيْ اضْطِـرَامِـهْ
كَـمْ لَيْلَـةٍ أَسْكَـرَنِـيْ بَـرِيْقُـهُ أَغْنَـتْ بِكَـأْسِ الثَّغْـرِ عَـنْ مُـدَامِـهْ
وَبِـتُّ لاَ أَجْـزَعُ مِـنْ حُـرَّاسِـهِ إِذْ فَـرْعُـهُ أُبْـدَىٰ دُجَـىٰ ظَـلاَمِـهْ
وَبَيْنَنَـا طِيْـبُ عِنَـاقٍ طَـالَمَـا أَلْـزَمَنِـيْ شَـوْقِـيَ بِـالتِـزَامِـهْ
هَـذَا هُـوَ العَيْـشُ الَّـذِيْ وَدَدْتُ أَنْ لَـوْ سَـاعَـدَ الـدَّهْـرُ عَلَـىٰ دَوَامِـهْ
تِلْـكَ لَيَـالٍ بَـلْ لآلٍ شَـرَّفَـتْ جِيْـدَ زَمَـانٍ كُـنَّ فِـيْ نِظَـامِـهْ
كُنْـتُ بِهَـا فِـيْ لَـذَّةِ الأَمْـنِ كَمَـا غَـدَتْ رَعَـايَـا الصَّـدْرِ فِـيْ أَيَّـامِـهْ

(١) بعض أبياتها في المغرب ١/ ٣١١.

أَلآمِرِ النَّاهِيْ الَّذِيْ عَزْمَتُهُ ... تَخْدُمُهَا الهِمَّةُ بِاهْتِمَامِهِ
/ ٢٣٩أ/ وَالنَّاظِرِ اليَقْظَانِ وَجْداً بِالعُلاَ ... فَاعْذِرْهُ إِنْ أَعْرَضَ عَنْ مَنَامِهِ
صَدْرٌ بِهِ للهِ سِرٌّ مُوْدَعٌ ... تُذِيْعُهُ الحِكْمَةُ مِنْ أَحْكَامِهِ
عَزَائِمٌ رَدَّ بِهَا الأَيَّامَ مِنْ ... أَعْوَانِهِ وَالدَّهْرَ مِنْ خُدَّامِهِ
وَنَقْطَةٌ قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِهَا ... تُوْحِيْ إِلَيْهِ الغَيْبَ مِنْ إِلْهَامِهِ
وَسَطْوَةٌ لَوْ نَظَرَ اللَّيْثُ بِهَا ... لأَعْمَلَ الحِيْلَةَ فِيْ إِحْجَامِهِ

وقال أيضًا وقد اكتسب بالشعر ثم عاد إلىٰ الجزارة، فعاتبه علىٰ ذلك بعض أصحابه[1]: [من الخفيف]

لاَ تَلُمْنِيْ يَا سَيِّدِيْ شَرَفَ الدِّيْـ ... ـنِ إِذَا مَا رَأَيْتَنِيْ قَصَّابَا
كَيْفَ لاَ أَشْكُرُ الجَزَارَةَ مَا عِشْـ ... ـتُ حَفَاظاً وَأَرْفُضُ الآدَابَا
وَبِهَا أَضْحَتِ الكِلاَبُ تُرَجِّيْـ ... ـنِيْ وَبِالشِّعْرِ كُنْتُ أَرْجُو الكِلاَبَا

وقال أيضًا[2]: [من الرمل]

يَا لَقَوْمِيْ أَنَا مِنْ فَقْـ ... ـرِيَ فِيْ أَنْحَسِ حَالَهْ
/ ٢٣٩ب/ حِيْنَ آلَىٰ الدَّهْرُ أَنِّـ ... ـيْ لاَ أَرَىٰ مِنْ فِيْهِ آلَهْ
ضَاقَ صَدْرِيْ وَأَضَرَّتْ ... بِيْ مَعَ الفَقْرِ البَطَالَهْ
وَأَرَىٰ الآمَالَ لِلْمَرْ ... ءِ وَإِنْ لَذَّتْ عُلاَلَهْ
وَأَبِيْ قَدْ بَاتَ مِنِّيْ ... يَسْأَلُ اللهَ الإِقَالَهْ
مَلَّنِيْ فَقْراً وَإِنْ كَـ ... ـانَ شَفِيْعاً لاَ مَحَالَهْ
كُلَّ يَوْمٍ أَطْرُقُ الخَـ ... ـبَّازَ مِنْهُ بِحَوَالَهْ
فَرِغَتْ دُكَّانُهُ لَوْ ... أَنَّهَا دَارُ الوَكَالَهْ

وقال في رجل اسمُهُ الوجيه طلب منه فصًّا من الكتّان ومطله به[3]: [من الطويل]

طَلَبْتُ مِنَ الكَتَّانِ فَصّاً فَجَادَ لِيْ الـ ... ـوَجِيْهُ بِوَعْدٍ عَوَّضَ المَنَّ بِالمَيْنِ

(١) الأبيات في المغرب ١/ ٣١٦.
(٢) القطعة في المغرب ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧.
(٣) البيتان في المغرب ١/ ٣١٧.

إِذَا جِئْتُهُ يَدْعُو عَلَيْهِ لِسَانُهُ إِذَا قُلْتُ أَيْنَ الفَصُّ، قَالَ: عَلَىٰ عَيْنِي

وقوله في النجم بن عديسة، وقد ادّعىٰ الشعر ووالدُهُ يُعرفُ بالمعلم:

[من المتقارب]

/ ٢٤٠أ/ أَرَىٰ النَّجْمَ نَجْلَ عَلِيٍّ غَدا يُذَكِّرُنَا مَنْ مَضَىٰ قَبْلَهُ
هُوَ ابْنُ المُعَلِّمِ عِنْدَ الفَخَارِ وَعِنْدَ القَرِيضِ هُوَ الأَبْلَهُ

وقال أيضًا[1]: [من مجزوء الكامل]

مَنْ مُنْصِفِي مِنْ مَعْشَرٍ كَثُرُوا عَلَيَّ وَكَثَّرُوْا
صَادَقْتُهُمْ وَأَرَىٰ الخُرُوْ جَ مِنَ الصَّدَاقَةِ يَعْسُرُ
كَالْخَطِّ يَسْهُلُ فِي الطُّرُوْ سِ وَمَحْوُهُ مُتَعَذِّرُ
وَإِذَا أَرَدْتَ كَشَطْتَهُ لَكِنَّ ذَاكَ يُؤَثِّرُ

وقال أيضًا[2]: [من السريع]

إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ رَاعَنِي هَجْرُكُمُ أَوْ ضَقْتُ ذَرْعًا بِتَجَنِّيْكُمُ
فَلاَ أَدَامَ اللهُ لِي سَلْوَةً وَرَدَّ قَلْبِي عَاشِقًا فِيْكُمُ

وقال في أمرد يُعرفُ بابن نعيم[3]: [من السريع]

يَا ابْنَ نَعِيْمٍ دَامَ ذَمِّي لِمَا سَلَكْتَهُ مِنْ قُبْحِ مِنْهَاجِ
خَالَفْتَ مَنْ رَبَّاكَ فِي فِعْلِهِ إِذْ أَنْتَ دَخَّالُ ابْنُ خَرَّاجِ

/ ٢٤٠ب/ وقال علىٰ باب بعض الأمراء[4]: [من المتقارب]

أَمَوْلاَيَ مَا مَنْ طِبَاعِي الخُرُوْجُ وَلَكِنْ تَعَلَّمْتُهُ بِالخُمُولِ
وَصِرْتُ أَرُوْمُ لَدَيْكَ الغِنَىٰ فَيُخْرِجُنِي الضَّرْبُ عِنْدَ الدُّخُوْلِ

---

(١) أيضًا في المغرب ١/ ٣١٧.
(٢) ن. م.
(٣) وهو ابن نعيم الخرّاج. والبيتان في ن. م.
(٤) ن. م ص٣١٨.

وله في مسلماني[١] لا يبرح في يده كتاب[٢]: [من الكامل]

قَـالُـوْا: النُّعَيْـلُ وَإِنْ تَبَيَّـنَ غَيُّـهُ ... لِلْعَـالَمِيْـنَ وَغَـابَ عَنْهُـمْ رُشْـدُهُ
يَمْشِـيْ وَفِـيْ يَـدِه كِتَـابٌ قَلَّمَـا ... عَلِـمَ امْـرُؤٌ فِـيْ حَمْلِـه مَـا قَصْـدُهُ
فَـأَجَبْتُهُـمْ لاَ تَعْجَبُـوا مِـنْ فِعْلِـه ... فَـأَبُـوْهُ مِـنْ أَهْـلِ الكِتَـابِ وَجَـدُّهُ

وكتب إلىٰ شرف العُلا هاشم بن الأشرف العلوي[٣]: [من الكامل]

شَـرُفَـتْ بِـكَ العَلْيَـاءُ يَـا شَـرَفَ العُـلاَ ... لَمَّـا عَلَـوْتَ بِهَـا جَمِيْـعَ العَـالَـمِ
وَالكَـامِـلُ المَلِـكُ ارْتَضَـاكَ لِعَـزْمَـة ... أَغْنَتْـهُ عَـنْ سُمْـرٍ وَبِيْـضٍ صَـوَارِمِ
فَـاحْـرُسْ بِـرَأْيِـكَ مَجْـدَ دَوْلَتِـه الَّـذِيْ ... مُـذْ شُـدْتَـهُ لاَ يُسْتَطَـاعُ لِهَـادِمِ
فَـاجْمَـعْ بِـهِ شَمْـلَ الفَخَـارِ فَـإِنَّمَـا ... بِمُحَمَّـدٍ كَمَـلَ الفَخَـارُ لِهَـاشِـمِ

/ ٢٤١أ/ وكتب إليه وقد أمر لهُ بغُلَّة فوجدها قديمةً[٤]: [من الوافر]

كَتَبْـتَ لَنَـا بِـذِكْرِكَ البِـرِّ بَـرَّاً ... وَقَصْـداً فِـيْ الثَّنَـاءِ وَفِـيْ الثَّـوَابِ
فَكَـدَّرَ صَفْـوَهُ الكَيِّـالُ حَتَّـىٰ ... بَقِيْنَـا مِنْـهُ فِـيْ عَجَـبٍ عُجَـابِ
وَجَـدْنَـاهُ عَتِيقـاً وَارْتَضَيْنَـا ... بِـهِ إِذْ [عَـادَ] وَهْـوَ أَبُـوْ تُـرَابِ

وأخبرني الصاحب الإمام أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الفقيه الحنفي المدرس ـ أيده الله تعالىٰ ـ بحلب، قال: كنتُ بالقاهرة جالسًا في المنزل الذي نزلت به في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وكان قد أهدي إليَّ السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن أبي بكر رطبًا جاءه من قوص هدية مع المفرد الذي يصل ببشارة النيل / ٢٤١ب/ وكان الأديبُ أبو الحسين الجزَّار حاضراً قد جاءني، وقد قرب رحيلي عن القاهرة يشكو إليّ ما يجدُهُ من الوحشة لقرب الفراق،

---

(١) المسلماني هنا: أي النصراني.
(٢) الأبيات في المغرب ١/ ٣١٨.
(٣) الأبيات في المغرب ١/ ٣١٩.
(٤) الأبيات في المغرب ١/ ٣١٩. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٦٣. المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٠٣. تاريخ الإسلام. وما بين المعقوفتين سقط في الأصل وأكملناه من المغرب، وعتيق هو أبي بكر، وأبي تراب تورية إذ هو كنية علي بن أبي طالب.

فقدمت للجماعة شيئًا من ذلك الرطب، فارتجل أبو الحسين الجزار بيتين وهما:

[من مجزوء الرجز]

أَطْعَمْتَنَا التَّمْرَ الَّذِيْ ... لِلْبَرَكَاتِ قَدْ حَوَىٰ
لله مَا أَطْيَبَهُ ... لَوْ لَمْ تَشُبْهُ بِالنَّوَىٰ

وكتب للأمير شرف الدين يعقوب سأله عن المجد وكيل الأمير سيف الدين علي بن قليج[1]: [من الخفيف]

سَيِّدِيْ أَنْتَ هَلْ أَتَاكَ مِنَ المَجْـ ... ـدِ لِذَاكَ الحَدِيْثِ عَنِّيْ جَوَابُ
أَوْ تَنَاسَىٰ أَمْرِيْ وَحَاشَا مَعَالِيْهِ ... فَيَسْرِيْ إِلَيَّ مِنْهُ عِتَابُ
/ ١٢٤٢أ/ أَدْرَكُونِيْ فَبِيْ مِنَ البَرْدِ وَهْمٌ ... لَيْسَ يُنْسَى وَفِيْ حَشَايَ التِهَابُ
أَلْبَسَتْنِيْ الأَطْمَاعُ وَهْمًا فَهَا جِسْـ ... ـمِيْ عَارٍ وَلِيْ فِرًى وَثِيَابُ
كُلَّمَا أَزْرَقَّ لَوْنُ جِسْمِيْ مِنَ البَرْ ... دِ تَخَيَّلْتُ أَنَّهُ سِنْجَابُ[2]

وأنشد الأمير شرف الدين يعقوب، وقد مطله بوعد[3]: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ لِنَدَىٰ ... كَفَّيْهِ كُلُّ الجُوْدِ مَنْسُوبُ
لَا غَرْوَ أَنْ أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالـ ... ـصَّبْرِ الجَمِيْلِ وَأَنْتَ يَعْقُوبُ

وقال أيضًا[4]: [من الخفيف]

أَنَا فِيْ رَاحَةٍ مِنَ الآمَالِ ... أَيْنَ مِنْ هِمَّتِيْ بُلُوْغُ المَعَالِيْ
لِيَ عَجْزٌ أَرَاحَ قَلْبِيْ مِنَ الهَـ ... ـمِّ وَمِنْ طُوْلِ فِكْرَتِيْ فِيْ المُحَالِ

---

(١) علي بن قليج، سيف الدين، من أمراء مصر في القرن السابع، توفي سنة ٦٤٣هـ.
ترجمته في: مفرج الكروب ٥/ ١٦٥، ١٧١، ١٧٤، ٢٣٩، ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٦٣. ذيل الروضتين ١٧٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص١٦٥ رقم ١٧٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٧١. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٦. والأبيات في المغرب ٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩، والبيتان ٣، ٥. في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٦١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ ـ ٦٨٠) ص٣٣٢. المختار من تأريخ ابن الجزري ٣٠٢. البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣. والأبيات ٣ ـ ٥ في تالي كتاب وفيات الأعيان.

(٢) السنجاب: حيوان من فصيلة الثعالب له ذنب طويل وفراؤه جيد.

(٣) البيتان في المغرب ١/ ٣١٩.

(٤) من قصيدة قالها في الأمير جمال الدين بن يغمور، في المغرب ١٠/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

طَـــابَ عَيْشِـــيْ وَالحَمْـــدُ للهِ إِذْ كُنْـ ـــتُ لَـــهُ حَـــامِـــداً عَلَـىٰ كُـــلِّ حَـــال
مَـــا لِبَـــاسٌ الحَـــرِيْـــرِ مِمَّـــا أُرَجِّيْـ ـــهِ فَيُـــرْجَـــىٰ وَلاَ رُكُـــوْبُ البِغَـــالَ
رَاحَـــةُ السِّـــرِّ فِـــيْ التَّخَلُّـــفِ عَـــنْ كُـ ـــلِّ مَحَـــلٍّ أُضْحَـــىٰ بَعِيْـــدَ المَنَـــالَ
إِنَّ عِـــزَّ الإِنْسَـــانِ فِـــيْ تَـــرْكِـــهِ العِـ ـــزَّ لِـــذُلٍّ فِـــيْ مُبْتَـــدَىٰ الآحْـــوَالَ
/ ٢٤٢ب/ يَـا مُعِيْنِـيَّ عَلَـىٰ الزَّمَـانِ أَعِنِّـيْ فَلَقَـدْ قَـلَّ عَـنْ سُطَـاهُ احْتِمَـالِـيْ
كُـــلَّ يَـــوْمٍ أَسْعَـــىٰ وَلَكِـــنْ بِـــلاَ نَفْـ ـــعٍ فَسَيَّـــانَ فَـــرْغَتِـــيْ وَاشْتِغَـــالِـــيْ
عَمَلِـــيْ دَائِـــمٌ وَلِـــيْ سَيْـــرَةٌ فِـــيْ الـدَّ هْـــرِ تُـــرْوَىٰ كَسِيْـــرَةِ البَطَّـــال

وقال في صدر الدين بن القرميسيني[1]: [من الكامل]

وَالعَصْـــرِ إِنْ عِـــدَاكَ فِـــيْ العَصْـــرِ وقَـــدِ انْتَهَـــوْا لِبَـــدَايَـــةِ الحَشْـــرِ[2]
ظَلَمُـــوا فَمَـــا أَبْقَـــوا لَهُـــمْ وَزَراً يُنْجِـــيْ وَلاَ سَلِمُـــوا مِـــنَ الـــوِزْرِ
كَفَـــرُوا صَنَـــائِعَـــكَ الَّتِـــيْ اشْتَهَـــرَتْ فِيْهِـــمْ فَتِلْـــكَ عُقُـــوْبَـــةُ الكُفْـــرِ
ظَهَـــرُوا لِنُـــوْرِكَ وَهْـــوَ شَمْـــسُ ضُحًـــى فَتَضَـــاءَلُـــوا كَتَضَـــاءُلِ الـــذَّرِّ
مَكَـــرُوا وَقَـــدْ مَكَـــرَ الإِلَـــهُ بِهِـــمْ شَتَّـــانَ بَيْـــنَ المَكْـــرِ وَالمَكْـــرِ
دَعْهُـــمْ فَـــلاَ بَـــرِحَ التَّغَـــابُـــنُ مِـــنْ حَسَـــدٍ يُـــوَاصِلُهُـــمْ إِلَـــىٰ الحَشْـــرِ
وَانْشُـــدْ إِذَا مَـــا زُرْتَ تُـــرْبَتَهُـــمْ مُتَكَتِّمًـــا فِـــيْ السِّـــرِّ وَالجَهْـــرِ
مَـــاتُـــوا بِغَيْظِهِـــمُ وَمَـــا ظَفِـــرُوا بِمُـــرَادِهِـــمْ وَاضَيْعَـــةَ العُمْـــرِ
تَـــاللهِ مَـــا أَخَّـــرْتَ مُـــدَّتَهُـــمْ إِلاَّ لِكَسْـــبِ مَثُـــوْبَـــةِ الصَّبْـــرِ
/ ٢٤٣أ/ وَلِـــرَأْفَـــةِ رَدَّتْ سُطَـــاكَ بِكَـ ـــفِّ الحِلْـــمِ عِنْـــدَ النَّهْـــيِ وَالأَمْـــرِ
وَمِـــنَ العَجَـــائِـــبِ كَـــوْنُهُـــمْ جَهِلُـــوا أَنَّ العُلُـــوْمَ وَدِيْعَـــةُ الصَّـــدْرِ
للهِ دَرُّكَ كُـــلُّ مُمْتَـــدِحٍ لِعُـــلاَكَ قَـــدْ ضَـــاهَـــىٰ أَبَـــا ذَرِّ
لَـــوْلاَ أَخَـــافُ اللهَ قُلْـــتُ لِمَـــنْ يَـــرْوِيْ مَـــدِيْحَـــكَ أُتْـــلُ يَـــا مُقْـــرِيْ
حَجَّـــتْ لَـــكَ العَـــافُـــوْنَ فَـــازْدَحَمُـــوْا كَتَـــزَاحُـــمِ الآمَـــالِ فِـــيْ الفِكْـــرِ
نَـــالُـــوْا المُنَـــىٰ بِمِنَـــىٰ جَنَـــابِـــكَ فَـــاخْـ ـــتَـــارُوا المُقَـــامَ بِهَـــا عَـــنِ النَّفْـــرِ[3]

(١) بعضها في المغرب ١/ ٣١٢.
(٢) موضع النقاط بياض في الأصل.
(٣) النفر من منى: النزول منها وهو من مراسيم الحج.

وقال فيه أيضاً[١]: [من الكامل]

إفْعَلْ مَعِيْ مَا أَنْتَ أَهْلُهْ ... يَا مَنْ لَدَيْهِ الفَضْلُ كُلُّهْ
يَا حَاكِماً عَمَّ الرَّعِيَّـ ... ـةَ بَعْدَ ظُلْمِ الغَيْرِ عَدْلُهْ
يَا مَنْ تَشَرَّفَتِ المَحَلَّـ ... ـةُ إِذْ غَدَا فِيْهَا مَحَلُّهْ
مَوْلَايَ لَا تُبْدِ اشْتِغَا ... لاً عَنْ مُحِبٍّ أَنْتَ شُغْلُهْ
ضَاقَتْ عَلَيْهِ يَا رَحِيْـ ... ـبَ الصَّدْرِ مُنْذُ رَحَلْتَ سُبْلُهْ
كَفَرَتْ بِهِ الأَصْحَابُ إِذْ ... أَوْرَاقُهُ بِالشِّعْرِ رُسْلُهْ
وَتَبَاعَدَتْ عَنْ قُرْبِهِ ... أُخْوَانُهُ وَجَفَاهُ أَهْلُهْ
/ ٢٤٣ب/ وَإِلَىٰ مَتَىٰ طَمَعاً يُصَرَّ ... فُ جِدَّ هَذَا الوَقْتَ هَزْلُهْ
مَا بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَعِـ ... ـزُّ عَلَيْهِمُ فِي الدَّهْرِ ذُلُّهْ
وَإِذَا ارْتَضَىٰ الإِنْسَانُ يَوْ ... مًا بِالخُمُوْلِ فَأَيْنَ فَضْلُهْ
مَوْلَايَ صَدْرَ الدِّيْنِ يَا ... مَنْ فَرْعُهُ زَاكٍ وَأَصْلُهْ
يَا مُنْعِماً عَمَّ الوَرَىٰ ... فِي الدَّهْرِ نَائِلُهُ وَبَذْلُهْ
بِكَ فِي الزَّمَانِ المُسْتَغَا ... ثِ مِنَ الزَّمَانِ اشْتَدَّ مَحْلُهْ
مَوْلَايَ دَعْوَةَ مَنْ غَدَا ... مُتَبَدِّداً مُذْ غِبْتَ شَمْلُهْ
يَدْعُوْكَ لَمَّا أَنْ تَنَا ... قَصَ صَبْرُهُ وَازْدَادَ خَبْلُهْ
فَأَجِرْهُ مِنْ زَمَنٍ يُرَا ... مُ نَدَاهُ وَالمَعْهُوْدُ بُخْلُهْ
زَمَنٌ مَدَامِعُهُ المُدَا ... مَةُ فِيْهِ وَالزَّفَرَاتُ نُقْلُهْ
تَبّاً لِعَيْشٍ قَدْ تَنَغَّـ ... ـصَ شُرْبُهُ فِيْهِ وَأَكْلُهْ
وَلِبَاسُهُ خَلَقٌ تَبَـ ... ـرَّأَ كَفُّهُ مِنْهُ وَشَلَّهْ[٢]
وَغَدَا دُرُوْزاً مُتْقَناً ... بِالغَاشِ وَالخَيَّاطِ قَمْلُهْ
فَهْوَ الصَّحِيْحُ وَإِنَّمَا ... جِلْدِيْ المُفَتَّقُ مِنْهُ كُلُّهْ
/ ٢٤٤أ/ فَأَجِرْ غُلَامَكَ مِنْ زَمَا ... نٍ قَدْ أَنَاخَ عَلَيْهِ كُلُّهْ

---

(١) بعضها في المغرب ١/ ٣١٠ ـ ٣١١.
(٢) الشلّ: الخياطة.

وَانْظُرْ إِلَيْهِ فَرَأْسُهُ بِالبَرْدِ مَضْرُورٌ وَرِجْلُهْ
بَاعَ العِمَامَةَ وَالشَّمشَكَ فَعُلُوُّهُ عَارٌ وَسُفْلُهْ
هَذَا القِرَانُ بِهِ تَعَكَّ سَ نَجْمُهُ فَغَدَا يُضِلُّهْ
فَمُرِ الزَّمَانَ فَعَقْدُهُ فِي أَيْدِي مَوْلاَنَا وَحَلُّهْ

وقال يمدح الإسكندرية[1]: [من الوافر]

أَرَىٰ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ ذَاتَ حُسْنٍ بَدِيعٍ مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدِ
هِيَ الثَّغْرُ الَّذِي يُبْدِي ٱبْتِسَامًا لِتَقْبِيلِ العُفَاةِ مِنَ الوُفُودِ
إِذَا وَافَيْتَهَا لَمْ تُبْقِ هَمًّا فَقَلْبُكَ مُذْ يَرَاهَا مِنْ بَعِيدِ
حَلَلْتُ [بظاهر] مِنْهَا كَأَنِّي حَلَلْتُ إِذاً بِجَنَّاتِ الخُلُودِ[2]
فَلا بِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ هُنَاكَ مِنْ قَصْرٍ مَشِيدِ
بَيَاضٌ يَمْلأُ الآفَاقَ نُوراً يُبَشِّرُ بَرْقُهُ بِسَحَابِ جُودِ
وَأُقْسِمُ لَوْ رَأَتْهَا مِصْرُ يَوْماً لَكَادَتْ أَنْ تَغِيبَ عَنِ الوُجُودِ
/ ٢٤٤ب/ وَكَمْ قَصْرٍ بِهَا أَضْحَىٰ كَحِصْنٍ مَنِيعٍ لاَ كَزَرْبٍ مِنْ جَرِيدِ
يَرُصُّ فُصُوصَهُ بَانِيهِ رَصّاً يُفَضِّلُهُ عَلَىٰ نَظْمِ العُقُودِ
لَهَا سُورٌ إِذَا لاَقَىٰ الأَعَادِي يُقَاتِلُهُمْ بِوَجْهٍ مِنْ حَدِيدِ
هُوَ الفَلَكُ ٱسْتَدَارَ بِهَا وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا فِيهِ مِنْ بُرْجٍ سَعِيدِ
أَحَاطَ بِسُورِهَا بَحْرٌ أُجَاجٌ وَمَنْهَلُ أَهْلِهَا عَذْبُ الوُرُودِ
وَحَسْبُكَ أَنَّ صَدْرَ الدِّينِ فِيهَا وَذَا مِنْ مَدْحِهَا بَيْتُ القَصِيدِ
هُمُ السَّادَاتُ لاَ يُرْجَىٰ وَيُخْشَىٰ سِوَاهُمْ عِنْدَ وَعْدٍ أَوْ وَعِيدِ
إِمَامٌ جَلَّ قَدْراً أَنْ يُهَنَّى بِشَهْرٍ أَوْ بِعَشْرٍ أَوْ بِعِيدِ

وله من قصيدة كتبها إليه أيضاً[3]: [من الخفيف]

بَذْلُ وَجْهِي إِلاَّ لِمِثْلِكَ بِذْلَهْ وَاعْتِزَازِي إِلاَّ بِجَاهِكَ ذُلَّهْ

(١) القطعة في المغرب ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.
(٢) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وأكملته من المغرب.
(٣) القطعة في المغرب ١/ ٣٠٤.

يَا جَوَاداً سَحَابُ كَفَّيْهِ بِالجُوْ ... دِ عَلَىٰ كُلِّ قَاصِدٍ مُسْتَهِلَّهْ
وَالَّذِيْ لَوْ رَآهُ فِيْ دَسْتِهِ الفَضْـ ... ـلُ بْنُ يَحْيَىٰ لَجَاءَ يَطْلُبُ فَضْلَهْ[1]
لَكَ نَيْلٌ قَدْ أَخْجَلَ النِّيْلَ جُوْداً ... وَغَدَا دُوْنَهُ الفُرَاتُ وَدِجْلَهْ

ومنها قوله[2]:

/ ٢٤٥أ/ يَا أَمِيْناً قَدْ زَادَهُ اللهُ مَجْداً ... دُوْنَ هَذَا الوَرَىٰ وَعَلَّىٰ مَحَلَّهْ
لِيَ نِصْفِيَّةٌ تَعُدُّ مِنَ العُمْرِ ... سِنِيْناً غَسَلْتُهَا أَلْفَ غَسْلَهْ
لَا تَسَلْنِيْ عَنْ مُشْتَرَاهَا فَفِيْهَا ... مُنْذُ فَصَّلْتُهَا نِشَاءٌ بِجُمْلَهْ
نَشَّفَ الرِّيْحُ صَدْرَهَا وَرَآهَا ... كُلَّ يَوْمٍ تَشْكُوْ هَوَاءً وَنَزْلَهْ
ظَلَمَتْهَا الأَيَّامُ حُكْماً فَأَضْحَتْ ... فِيْ العَذَابِ الأَلِيْمِ مِنْ غَيْرِ زَلَّهْ
كُلَّ يَوْمٍ يَحُوْطُهَا الدَّقُّ وَالعَصْـ ... ـرُ مِرَاراً وَمَا تَقِرُّ بِعَمَلَهْ
وَهِيَ تَعْتَلُّ كُلَّمَا غَسَّلُوْهَا ... وَيُزِيْلُ النِّشَاءُ تِلْكَ العِلَّهْ
أَيْنَ عَيْشِيْ بِهَا القَدِيْمُ وَذَاكَ الـ ... ـنَّتْقُ فِيْهَا وَخَطْرَتِيْ وَالشَّمْلَهْ
حَيْثُ لَا فِيْ أَجْنَابِهَا رُقْعَةٌ قَـ ... ـطُّ وَلَا فِيْ أَكْمَامِهَا قَطُّ وَصْلَهْ
قَالَ لِيْ النَّاسُ حِيْنَ أَطْنَبْتُ فِيْهَا : ... بِسَّ أَكْثَرْتَ خَلِّهَا وَهِيَ بَقْلَهْ

فسيَّر له صدر الدين بن القرميسيني نَصْفِيَّة وملبُوسًا فكتب إليه[3]: [من السريع]

أَشْكُرُ مَوْلَانَا وَنَصْفِيَّتِيْ ... تَشْكُرُهُ أَكْثَرَ مِنْ شُكْرِيْ
أَرَاحَهَا جَدْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَا ... يَسْكُنُ مِنْ دَقٍّ وَمِنْ عَصْرِ
/ ٢٤٥ب/ كَمْ لَيْلَةٍ كَادَتْ مَعَ المَاءِ إِذْ ... يَغْسِلُهَا غَسَّالُهَا تَجْرِيْ

وقال يمدحُ القاضي زين الدين ابن الزُّبير[4]: [من الكامل]

بَانَتْ وَقَدْ كَلَّفْتُهَا تَوْدِيْعِيْ ... مَا بَيْنَ فَيْضِ جَوًى وَفَيْضِ دُمُوْعِ

---

(١) الفضل بن يحيى، وزير هارون الرشيد، وكان يشتهر بالكرم.
(٢) الأبيات من قصيدة في المغرب ١٠/ ٣٠٣. وتاريخ الإسلام.
(٣) الأبيات في المغرب ١/ ٣١٠.
(٤) زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير، عاش طويلاً، وولي الوزارة للظاهر بيبرس ثم صرفه وولّى بهاء الدين بن حنا. «انظر: النجوم الزاهرة ٧/ ١٠٣، ١٧٩». والأبيات من قصيدة في المغرب ١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، وقد مدحه يوم كان ناظراً للبهنساء في سنة ٦٣٣هـ.

وَتَجَلَّدَتْ لِلْبَيْنِ مِثْلَ تَجَلُّدِيْ ... وَالنَّارُ حَشْوُ ضُلُوْعِهَا وَضُلُوْعِيْ
وَلَكَمْ تُعَلِّلُهَا مَوَاعِيْدُ المُنَى ... مِنِّيْ عَنِ المَرْئِيِّ وَالمَسْمُوْعِ
قَالَتْ: ذَمَمْتُ البَيْنَ، قُلْتُ لَهَا: عَسَى ... أَنْ تَشْكُرِيْ عُقْبَاهُ عِنْدَ رُجُوْعِيْ

وقال أيضًا: [من البسيط]

إِنِّيْ لَمِنْ مَعْشَرٍ سَفْكُ الدِّمَاءِ لَهُمْ ... دَأْبٌ وَسَلْ عَنْهُمُ إِنْ رُمْتَ تَصْدِيْقِيْ
تَبِيْتُ أَنْعَامُهُمْ مِنْهُمْ عَلَى وَجَلٍ ... إِذْ شَمْلُهَا بِهِمُ يُفْضِيْ لِتَفْرِيْقِ
تَزْدَادُ بِالدَّمِّ إِشْرَاقًا عِرَاصُهُمُ ... فَكُلُّ أَيَّامِهِمْ أَيَّامُ تَشْرِيْقِ

وقال يمدح الأجل العدل شرف الدين أبا حامد محمد بن علي بن سعيد بن أبي جرادة الحلبي العقيلي: [من مجزوء الرجز]

/ ١٢٤٦أ/ لاَزَمَ قَلْبِيْ كَمَدُهْ ... وَبَانَ عَنِّيْ جَلَدُهْ
وَطَالَ عُمْرُ اللَّيْلِ حـ ... ـتَّى قُلْتُ قَدْ مَاتَ غَدُهْ
وَارَحْمَتَا لِلعَاشِقِ ... فِيْ الحُبِّ ذَابَتْ كَبِدُهْ
يَسْتَنْجِدُ الدَّمْعَ إِذَا ... لَمْ يَلْقَ مَنْ يَسْتَنْجِدُهْ
إِلَى مَتَى يُقِيْمُهُ ... حُكْمُ الهَوَى وَيُقْعِدُهْ
مَا يَصْنَعُ العَبْدُ إِذَا ... جَارَ عَلَيْهِ سَيِّدُهْ
لاَ يَسْتَطِيْعُ البَطْشَ فِيْ ... الشِّدَّةِ مَنْ غُلَّتْ يَدُهْ
يَا عَاذِلِيْ عَنِّيْ فَكَمْ ... سَهِرَتْ لَيْلاً تَرْقُدُهْ
هَيْهَاتَ أَنْ تَدْرِيْ بِمَا ... يَلْقَى العَلِيْلَ عُوَّدُهْ
يَا بِأَبِيْ الغُصْنُ الَّذِيْ ... يُعْجِبُنِيْ تَأَوُّدُهْ
تَغْبِطُهُ شَمْسُ الضُّحَى ... وَالبَدْرُ أَمْسَى يَحْسُدُهْ
ذُوْ مَبْسِمٍ أَحْسَنَ فِيْ ... تَنْضِيْدِهِ مُنَضِّدُهْ
وَرِيْقُهُ عَذْبٌ وَلَـ ... ـكِنْ أَيْنَ مِنِّيْ مَوْرِدُهْ
كَأَنَّمَا اسْتَعَارَ مَا ... فِيْ ثَغْرِهِ مُقَلِّدُهْ
/ ١٢٤٦ب/ وَخَدُّهُ مُوَرَّدٌ ... يَا حَبَّذَا مُوَرِّدُهْ
يَصُدُّنِيْ عَنْ لَثْمِهِ ... إِذَا رَنَا مُهَنَّدُهْ
لَحْظٌ يَسُلُّ أَبْيَضًا ... عَلَى القُلُوْبِ أَسْوَدُهْ

إِلَىٰ مَتَىٰ يَنَالُنِي ... مِنْ كُلِّ دَهْرٍ نَكَدُهْ
لَمْ يَبْقَ فِي الخَلْقِ فَتًى ... يَغُرُّنِي تَوَدُّدُهْ
قَدْ عُدِمَ الصَّدِيقُ فِي الـ ... ـدُّنْيَا فَمَنْ ذَا يَجِدُهْ
إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ غَدَا ... وَهْوَ قَلِيلٌ عَدَدُهْ
فَرُبَّمَا رَمَىٰ الفَتَىٰ ... فِي المُوبِقَاتِ وَلَدُهْ
وَإِنَّ مِثْلِي فِي الوَرَىٰ ... لَمْ يَخْلُ مِمَّنْ يَحْسُدُهْ
وَهَكَذَا مَنْ شَرَفُ الـ ... ـدِّينِ الأَجَلُّ يَعْضُدُهْ
أَيُّ كَرِيمٍ لَمْ يَزَلْ ... نَشْكُرُهُ وَنَحْمَدُهْ
وَلَمْ يَخِبْ فِي الدَّهْرِ مَنْ ... يَؤُمُّهُ وَيَقْصِدُهْ
نَرْوِي حَدِيثَ الجُودِ عَنْ ... بَنَانِهِ وَنُسْنِدُهْ
كَمْ مُسْلِمٍ حَقَّقَهُ ... لأَنَّهُ مُحَمَّدُهْ
/ ٢٤٧أ/ وَعَزْمُهُ لاَ يَتَنَا ... هَىٰ فِي المَعَالِي أَمَدُهْ
فَبَيْتُهُ قَدْ نُصِبَتْ ... عَلَىٰ الثُّرَيَّا عَمَدُهْ
لَقَدْ زَكَتْ أُصُولُهُ ... فِينَا وَطَابَ مَوْلِدُهْ
وَقَدْ سَمَتْ فَخْراً بِهِ ... عَلَىٰ البِلاَدِ بَلَدُهْ
ذُو رَاحَةٍ هَانَ بِهَا ... لُجَيْنُهُ وَعَسْجَدُهْ
وَطَالَمَا عَزَّ بِذَا الـ ... ـهَوَانِ مَنْ يَسْتَرْفِدُهْ
وَلَفْظُهُ الدُّرُّ إِذَا ... حَرَّرَهُ مُنْتَقِدُهْ
فَطِرْسُهُ بِخَطِّهِ ... كَالرَّوْضِ وَالغَيْثُ يَدُهْ
فَإِنْ حَسِبْتَ أَنَّهُ ... سِحْرٌ فَأَيْنَ عُقَدُهْ
ذُو قَلَمٍ كَالسَّهْمِ فِي ... نَحْرِ العِدَا يُسَدِّدُهْ
يَهُزُّهُ كَالمُشْرَفِ ... يِّ هَزَّهُ مُجَرِّدُهْ
مَا دَرَّ يَوْماً نَقْسُهُ ... إِلاَّ تَبَدَّتْ زُبُدُهْ
فَلَوْ تَرَاءَىٰ لاِبْنِ عَبَّـ ... ـادٍ لَكَانَ يَعْبُدُهْ
مَا ضَلَّ عَافٍ فِي دَيَا ... جِي الخَطْبِ وَهْوَ مُرْشِدُهْ
/ ٢٤٧ب/ كَلاَّ وَلَمْ يَشْقَ فَتًى ... فِي الدَّهْرِ وَهْوَ يُسْعِدُهْ
يَا ابْنَ الَّذِينَ فَضْلُهُمْ ... يُتْعِبُ مَنْ يُعَدِّدُهْ

وَمَنْ غَدَا بَيْنَهُمُ ... لَيْسَ يُرَامُ سُؤْدُدُهْ
يَا مَنْ غَدَتْ فُرُوْعُهُ ... طَيِّبَةً وَمَحْتِدُهْ
مَوْلَايَ يَدْعُوْكَ فَتًى ... قَدْ خَانَهُ تَجَلُّدُهْ
هَيْهَاتَ أَنْ يَقُوْمَ يَوْ ... مًا بِالقَوَافِي أُوَدُهْ
ضَاعَ القَرِيْضُ فَهْوَ لَا ... يُنْشِدُهُ بَلْ يَنْشُدُهْ
مَا بَالُ هَذَا الدَّهْرِ لَا ... يُنْجِزُ يَوْمًا مَوْعِدُهْ
مَوْلَايَ لِيْ حَقٌّ وَمَدْ ... حِيْ قَدْ غَدَا يُؤَكِّدُهْ
وَمَنْ غَدَوْتَ قَصْدَهُ ... لَيْسَ يَخِيْبُ مَقْصَدُهْ

وقال فيه أيضًا: [من البسيط]

هَبْ خَاطِرِيْ العَفْوَ إِنْ شَحَّتْ غَمَائِمُهُ ... مَا كُلُّ وَقْتٍ يُجِيْدُ الشِّعْرَ نَاظِمُهُ
وَطَالَمَا رَكَدَتْ رِيْحُ الصَّبَا سَحَراً ... لَدَى الأَرَاكِ وَلَمْ تَسْجَعْ حَمَائِمُهُ
وَرُبَّمَا جَادَ خَدُّ النَّوْرِ دَمْعُ حَيَا ... فَوْقَ الغُصُوْنِ وَمَا شُقَّتْ كَمَائِمُهُ
/٢٤٨أ/ لَا يمكن المرءُ أَنْ يَمْشِيْ عَلَى سَنَنٍ ... وَإِنْ غَدَا الرُّشْدُ لَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ
قَدْ يَكْتُمُ السِّرَّ مَنْ لَمْ يُخْفِهِ أَبَداً ... عَنِ الرِّجَالِ وَقَدْ يُفْشِيْهِ كَاتِمُهُ
يُسَالِمُ الدَّهْرُ مَنْ أَضْحَى يُحَارِبُهُ ... كَمَا يُحَارِبُ مَنْ أَضْحَى يُسَالِمُهُ
وَقَدْ يَكُوْنُ رَفِيْعَ القَدْرِ جَاهِلُهُ ... كَمَا يَكُوْنُ وَضِيْعُ القَدْرِ عَالِمُهُ
أَشْكُو إِلَى اللهِ دَهْراً لَيْسَ يُنْصِفُنِيْ ... وَكَيْفَ يُنْصِفُ مَنْ ذَا الدَّهْرُ حَاكِمُهُ
كَمْ ذَا أُذِلُّ قَرِيْضاً بِتُّ أَحْمِلُهُ ... جَهْلاً إِلَى بَابِ مَنْ عَزَّتْ دَرَاهِمُهُ
لَوْلَا ضَرُوْرَاتُ دَهْرِيْ كَانَ مَا دَرُهُ ... قَدِ اسْتَوَى اليَوْمَ فِيْ عَيْنِيْ وَحَاتِمُهُ
بَارَ القَرِيْضُ بِمِصْرَ اليَوْمَ فَهْوَ إِذَا ... أَعْرَضْتُهُ عَنْ شَارِيْهِ وَسَائِمُهُ
لَوْ قَدَّرَ اللهُ أَنْ آتِيْ الشَّامَ بِهِ ... مَا أَسْلَمَتْنِيْ إِلَى دَهْرِيْ عَوَاصِمُهُ
وَكُنْتُ أُدْرِكُ مَا أَرْجُوْهُ بِابْنِ أَبِيْ ... جَرَادَةَ حَسْبُ آمَالِيْ مَكَارِمُهُ
عَلَيْكَ يَا شَرَفَ الدِّيْنِ اعْتِمَادُ فَتًى ... يَشْكُوْ لَكَ الدَّهْرَ إِذْ عَمَّتْ مَظَالِمُهُ[1]

(١) انتهت هذه الترجمة، وهذا الجزء، بهذا الشكل دون إشارة إلى نهايته كما اعتاد في بقية أجزاء الكتاب، ولعله أراد أن يتوسع في هذه الترجمة قبل ختام الجزء ولم يفعل، أو أن بقية الأوراق سقطت من المخطوطة!!

فهرس تراجم الجزء التاسع

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

تتمة حرف النون

ذكر من اسمه نصر

٨٥٥ ـ نصرُ بنُ يوسفَ بن نصر بن عبد الرَّزاق بن عبد الوهَّاب بن الخضر بن عبد الوهاب بن الخضر بن عجلانَ بن عبد الله بن ربيعةَ بن المقدّم بن لبيد بن النابغةَ وهو قيسُ بنُ عبد الله بن عُدُس بن ربيعةَ بن جَعدةَ بن كعب بن ربيعةَ بن عامر بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكر بن هوازنَ بن منصور بن عكرمةَ بن خصفةَ بن قيس بن عيلانَ بن مضرَ بن نزار بن معد بن عدنانَ، أبو سعد البالسيُّ، المعروفُ بابن قاضي بالس ٩

٨٥٦ ـ نصرُ بنُ أبي النجاة، أبو الفتح الأخميميُّ ٢١

٨٥٧ ـ أبو نصر بن اللعبية الهمامي ٢٤

ذكر من اسمه نصر الله

٨٥٨ ـ نصرُ الله بنُ أسعدَ بن نصر الله بن عامر بن أبي البركات بن المجلِّي، أبو الفتح البلديُّ ٢٥

٨٥٩ ـ نصرُ الله بن عليِّ بن نصر الله بن عليِّ بن عبد القاهر بن المجلى، أبو الفتح بنُ أبي الحسن الموصليُّ، المعروفُ بابن السَّمين ٢٦

٨٦٠ ـ نصرُ الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أبي الفرج بن الحسن بن عليٍّ، أبو البركات الأنصاريُّ، المعروفُ بابن الحنبليِّ ٢٧

٨٦١ ـ نصر الله بن محمد بن بابا، أبو الفتح بن أبي بكر الأسعرديُّ ٢٩

٨٦٢ ـ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيُّ، أبو الفتح بن أبي الكرم الوزير الكاتب المنشئُ، المعروف بابن الأثير ٣٥

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٨٦٣ - نصرُ الله بنُ المظفّر بن أبي طالب بن حمزةَ بن عليٍّ بن الحسين أبو الفتح بنُ أبي العزّ بن الصفار الشيبانيُّ المعروفُ بابن شَقيشقةَ ٥٣

٨٦٤ - نَصْرُ الله بنُ نصر الله، بن نصر الله، أبو الفتوح الهيتيُّ ٥٤

٨٦٥ - نصْرُ الله بنُ هبة الله بن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسن بن يحيىٰ بن عليٍّ، أبو الفتح بنُ أبي العزّ الكاتبُ الرسائليُّ، المعروفُ بابن بُصاقةَ وبُزاقةَ وبُساقةَ كُلٌّ يقالُ، الغفاريُّ الكنانيُّ ٦٠

٨٦٦ - نصرُ الله بن يوسفَ بن أبي الفتح الكنانيُّ، أبو الفتح ٦٥

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

٨٦٧ - ناصحُ بنُ سعد بن ظَفَر، أبو الشرف الكاتبُ المنشىءُ الأديبُ الكاوانيُّ ٦٧

٨٦٨ - ناهضُ بنُ إدريسَ الوادآشيُّ ٨١

٨٦٩ - نبأُ بنُ أبي غانم بن حُسين بن عبد السيد، أبو المعالي، المعروفُ بابن الزعفرانيِّ اليهوديُّ ٨٢

٨٧٠ - نبهانُ بنُ محمود بن عثمانَ بن نبهانَ بن بهّاج بن الحسين بن عليٍّ، أبو اليقظان الإربليُّ ٩٩

٨٧١ - نجمُ بنُ يوسفَ بن أحمدَ بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أبي الفرج بن عليٍّ بن الحسن، أبو العلاء بنُ الحَنبليِّ ١٠١

٨٧٢ - نَدَىٰ بنُ عبد الغنيِّ بن عليٍّ المصريُّ ١٠٢

٨٧٣ - نعمةُ بنُ يوسفَ بن بركات أبو الفضل الأنصاريُّ الدمشقيُّ، المعروفُ بالباقعة ١٠٣

٨٧٤ - نما بنُ الخوجستانيِّ ١٠٣

٨٨٥ - نُوحُ بنُ أبي الفضل الدمشقيُّ ١٠٤

حرف الهاء

ذكر من اسمه هاشم

٨٧٦ - هاشمُ بنُ حبيب، أبو الوليد، الأديبُ الفقيهُ النحويُّ الخطيبُ المقرىءُ الزاهدُ البيغيُّ ١٠٩

٨٧٧ - هاشمُ بنُ عبد السلام بن يوسفَ بن عمرو بن مندو أبو الفضل الإربليُّ ١١٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٧٨ ـ	هاشمُ بنُ محمد بن هاشم بن أحمدَ بن عبد الواحد بن هاشم، أبو طاهر بن أبي عبد الرحمن الأسديُّ	١١٢
٨٧٩ ـ	هاشمُ بنُ يحيى بن سالم بن يوسفَ بن كامل بن نصّار، أبو المفاخر بنُ أبي الفضل التنوخي	١١٥

ذكر من اسمه هبة الله

٨٨٠ ـ	هبةُ الله بنُ إبراهيمَ بن محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيلَ بن جعفر الكنديُّ، المعروفُ بابن مراجل	١٢١
٨٨١ ـ	هبةُ الله بنُ أبي البشر بن أبي المواهب بن شراقيٍّ، أبو البركات المصري	١٢١
٨٨٢ ـ	هبةُ الله بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن رزين، القاضي السعيدُ، أبو القاسم بنُ أبي الفضل المصريْ	١٢٢
٨٨٣ ـ	هبةُ الله بنُ حاتم بن عبد الجليل بن عبد الجبار بن جعفر بن عليٍّ بن سليمانَ بن سيّد بن أبي قحافةَ، أبو القاسم الأنصاريُّ	١٤٠
٨٨٤ ـ	هبةُ الله بن حامد بن أحمدَ بن أيوب بن عليٍّ بن أيوب، أبو منصور النحويُّ اللغويُّ، الملقَّبُ بعميد الرؤساء	١٤١
٨٨٥ ـ	هبةُ الله بنُ أبي الحسن بن أبي الخير بن بُطرس بن بلُوطس بن بيمك، أبو البركات النصرانيُّ	١٤٢
٨٨٦ ـ	هبةُ الله بنُ أبي سعيد بن أبي الكرم بن أبي سعيد بن أبي الخير بن أبي اليُمن، أبو البركات النصرانيُّ، المعروفُ بابن ستُّوتَة	١٤٤
٨٨٧ ـ	هبةُ الله بنُ عبد الرحمٰن بن محمد بن محمود بن الشيرازيِّ، يكنّىٰ أبا الفضل	١٤٥
٨٨٨ ـ	هبةُ الله بنُ عليٍّ بن عيسىٰ بن المقلَّد بن علويٍّ، أبو المعالي بنُ أبي القاسم النيليُّ	١٤٨
٨٨٩ ـ	هبةُ الله بنُ محمد بن شكر، أبو البركات المصريُّ، المعروفُ بابن العصّار	١٤٩
٨٩٠ ـ	هبةُ الله بنُ محمد المجدي	١٥١
٨٩١ ـ	هبةُ الله بنُ محمّد بن هبة الله بن منصور بن أبي سعد بن الحسن بن منصور، أبو الكرم القصّابُ، الشيرازيُّ، المَوْصِليُّ	١٥٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٩٢ -	هبةُ الله بنُ أبي المجد الكاتبُ، أبو القاسم المصريُّ	١٥٧
٨٩٣ -	هبةُ اللهِ بنُ يُوسفَ بنِ خُمْرْتاشَ، أبو الفتوحِ البغداديُّ	١٥٩
	ذكر من اسمه هلال	
٨٩٤ -	هلالُ بنُ حبيبِ بنِ هلالِ بنِ جابرِ بنِ عليِّ بنِ هبةِ الله بنِ سابورَ بنِ نعمانَ بنِ هردسَ بنِ حوشبَ، أبو البدرِ النصرانيُّ	١٦٠
٨٩٥ -	هلالُ بنُ أبي الفضلِ بنِ هلالِ بنِ بختيارَ بنِ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ كرمٍ أبو النجمِ الحلاويُّ الجَبَّليُّ	١٦١
٨٩٦ -	هلالُ بنُ محفوظِ بنِ هلالٍ، أبو النجمِ الرّسعَنيُّ، المعروفُ بابنِ السَّراجِ	١٨٠
	ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف	
٨٩٧ -	هارونُ بنُ الحسينِ بنِ كُرْجي بنِ هَارُونَ	١٨١
٨٩٨ -	هذابُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ هذّابٍ، أبو المفاخرِ الأسعرديُّ الكاتبُ، المعروفُ بابنِ العالمةِ	١٨٤
٨٩٩ -	هُرَيرُ بنِ المُعَمَّرِ بنِ سِنانَ بنِ غُفيلةَ بنِ شبانةَ؛ أحدُ بني قُديمةَ بنِ نباتةَ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ عقيلٍ العُقَيْلَيْ	١٨٤
٩٠٠ -	هُمامُ بنُ راجي اللهِ بنِ سرايا بنِ أبي الفتوحِ ناصرِ المصريّ	١٨٥
٩٠١ -	الهيثمُ بنُ جعفرٍ، أبو المتوكلِ الأشبيليُّ	١٨٧
	حرف الواو	
٩٠٢ -	وثّابُ بنُ أبي الثريّا بنِ عبدِ الرحمنِ الأزديُّ المالكيُّ	١٨٩
٩٠٣ -	وَزيرُ الجَبَلي	١٨٩
٩٠٤ -	وسوانُ بنُ منصورِ بنِ وسوانَ بنِ ملكيشوا بنِ قحطانَ، أبو يعقوبَ الكرديُّ الهذبانيُّ، المعروفُ بالمثقف	١٩٠
	حرف الياء	
	ذكر من اسمه ياقوت	
٩٠٥ -	ياقُوتُ بنُ عبدِ الله، أبو عبدِ الله، الروميُّ، البغداديُّ، الحمويُّ	١٩٧
٩٠٦ -	ياقوتُ بنُ عبدِ اللهِ أبو الدُّرِّ الروميُّ العزّيُّ	٢٠٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

ذكر من اسمه يحيى

٩٠٧ - يحيىٰ بنُ أحمدَ بن موسىٰ، أبو زكريا الضريرُ المقرىءُ، الموصليُّ ٢٠٧
٩٠٨ - يحيىٰ بنُ أحمدَ، بن يوسفَ بن أحمدَ، أبو زكريا الواعظُ الحَسَني ٢١٠
٩٠٩ - يحيىٰ بنُ إبراهيمَ بن محمد، أبو تراب بن أبي إسحاقَ البَزّازُ البغداديُّ ٢١١
٩١٠ - يحيىٰ بنُ إسحاقَ، الأميرُ، أبو زكريا الميُورقيُّ ٢١٢
٩١١ - يحيىٰ بنُ أسعدَ بن يحيىٰ بن موسىٰ، أبو المُفضَّل ٢١٢
٩١٢ - يحيىٰ بنُ إسماعيلَ بن موسىٰ بن إبراهيمَ بن منصور بن العاصِ، أبو زكريّا الموصليُّ ٢١٥
٩١٣ - يحيىٰ بنُ أبي بكر بن مكيٍّ، أبو زكريا الكاتبُ التميميُّ ٢١٨
٩١٤ - يحيىٰ بنُ الحسن بن الحسين بن عليٍّ بن محمد - ويلَّقبُ البطريقَ - ابن نصر بن حمدون بن ثابت بن مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دلجةَ بن بشر بن مُعاوية بن بدر بن ثعلبةَ بن حبال بن نصر بن سُواةَ بن سعد بن مالك بن ثعلبةَ بن دُوَدانَ بن أسد بن خُزيمةَ بن مُدركةَ بن الياسَ بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنانَ، أبو الحسين، وأبو زكريا الأسديُّ ٢١٩
٩١٥ - يحيىٰ بنُ الحسن بن أحمدَ بن مروانَ بن عليٍّ بن سَلامَةَ بن مروانَ، أبو زكريا الطَنْزيُّ ٢٢٢
٩١٦ - يحيىٰ بنُ حُميد بن ظافر بن عليٍّ بن الحُسين بن عليٍّ بن القائد أبي عليٍّ يُعرفُ بمؤيِّد الحقِّ بن صَالح بن عليٍّ بن سعد بن كريم بن محمد بن الحسن بن الحارث بن عليٍّ بن سعد بن مسعود بن اليعقوب بن حارثةَ بن الأعصم بن غنم بن أسد بن سالم بن سعد بن الحارث بن صَخر بن الحارث بن صخر بن الحارث بن الخزرج بن حارثةَ بن ثعلبةَ بن عمرو بن عامر بن حارثةَ بن امرىء القيس بن ثعلبةَ بن مازن بن الأزد - وهو غسّانُ - بنُ الغوث بن مالك بن زيد بن كهلانَ بن سبأ بن يشجبَ بن يعرب بن قحطانَ، أبو زكريا بنُ أبي طيٍّ الأزديُّ ٢٢٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٩١٧ - يحيىٰ بنُ خالد بن مُحَمَّد بن نصر بن صغير بن خالد بن داغرَ، أبو جعفر بن أبي البقاء بن القيسرانيِّ، الكاتبُ المنشئُ ٢٣١

٩١٨ - يحيىٰ بنُ سعيد بن المُبارك بن عليٍّ بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عبّاد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلّاب بن حمد بن شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن أُبيٍّ بن شبل بن أبي اليسر كعب الأنصاريِّ - صاحب رسول الله ﷺ - بن عمرو بن المنهال بن عديِّ بن طريف بن عبيد بن شرّاد بن زيد بن حامد بن لبيد بن الأشجع ابن الحارث بن ربيعة بن ضبّة بن جندب بن مرثد بن جُشم بن مالك بن عوف بن سالم بن مرّة بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الأزديُّ ٢٥٠

٩١٩ - يحيىٰ بنُ سعيد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن إبراهيم بن الحارث بن سليم بن أبي تمام القاضي، أبو المَجد بنُ أبي الوفاء التكريتيُّ ٢٥٣

٩٢٠ - يحيىٰ بنُ سليمانَ بن شاؤول، أبو زكريا الحريزيُّ اليهوديُّ ٢٥٧

٩٢١ - يحيىٰ بنُ عبد الله بن المُفَرَّج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد، أبو زكريا ابنُ أبي القاسم التغلبيُّ ٢٦١

٩٢٢ - يحيىٰ بنُ عبد الرزاق بن يحيىٰ بن عامر بن شجاع بن كامل، أبو البقاء الكنانيُّ المقدسيُّ الخطيبُ ٢٦٥

٩٢٣ - يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي، أبو الحسين المصريُّ، المعروف بالجزار ٢٦٦

فهرس تراجم الجزء التاسع ٢٨١

قلائد الجمان

بعد

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الثامن

الجزء العاشر

المحتوى :

- يحيى بن عبد القاهر بن علوي - يلمان بن كيلوك بن عثمان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت لبنان

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الادارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., Ist Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٥٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٥٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١-
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعّار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين:

وبعد:

هذا هو الجزء العاشر ـ الأخير ـ من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٩٠ ورقة. وتحمل ورقة الغلاف ـ وهي غير أصلية ـ أختام التملك الموجودة في الأجزاء الأخرى وتعليقاً لم أستطع قراءته، وهي ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية، وعليها تملك يحيى الشافعي سنة ٨٨٩، وهناك تملك تاريخه سنة ٧٨٦هـ.

وخط هذا الجزء هو خط ابن الشعّار، وأسلوب كتابة عناوين التراجم هو الذي سبق وصفه في الجزء السابع.

وأما الورقة الأخيرة من الجزء العاشر، فقد وردت فيها عبارة هذا نصها:

«وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ، والحمد لوليّه ومستحقه وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار».

إلاّ أن الكاتب أو الناسخ لم يكتب اسمه كما لم يذكر تاريخ الفراغ من الكتابة.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق

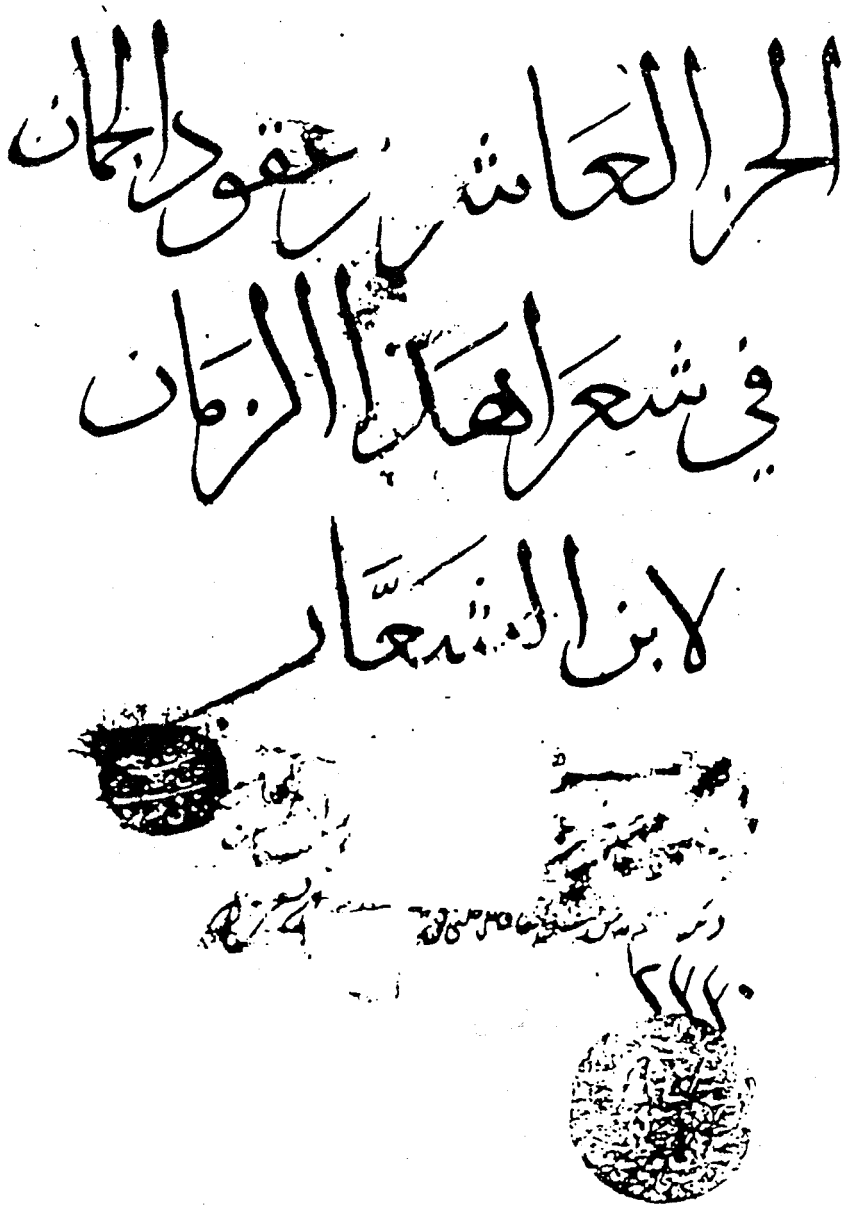

صفحة عنوان الجزء العاشر

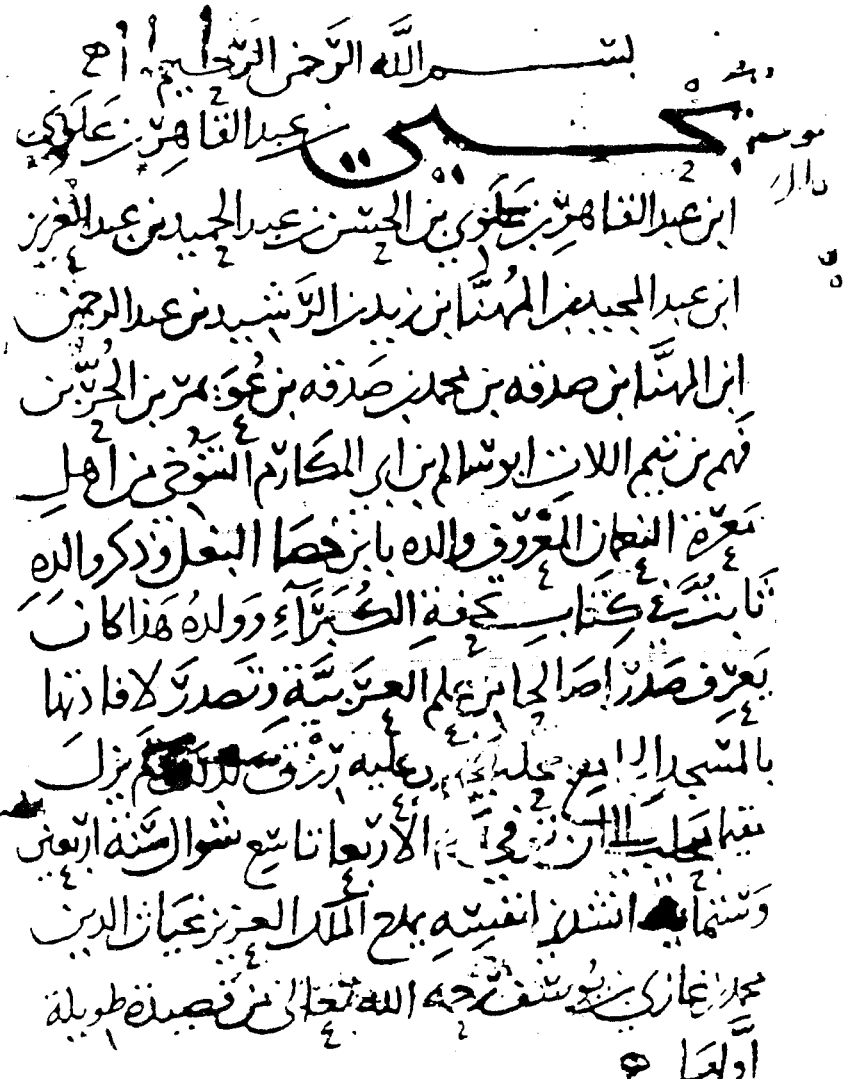

الصفحة الأولى من الجزء العاشر

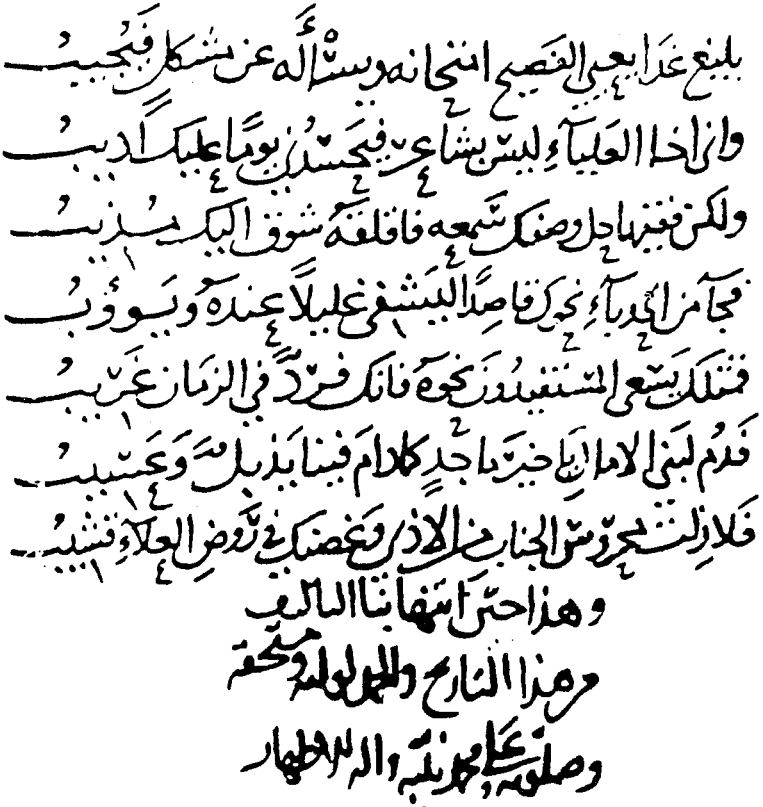
بليغ غدا يعيي الفصيح امتحانه ويسأله عن مشكل فيجيب
وان اخذ العليآء ليس بشاعر فيحسن يوما عليك اديب
ولكن فتى هاد وضنك شمعه فاقلقه شوق اليك مذيب
فجآء من ايدي رآء نحوك قاصدا يبشر غليلا عنده ويثوب
فتلك يسعى المستفيدون نحوه فانك فرد في الزمان غريب
فدم لبني الاداب يا خير ماجد كلام فينا بذله وعسيب
فلا زلت محروسا من الجناب من الاذى وغضك في روض العلآء قشيب
وهذا حسن انهانا الاديب
مرهذا التاريخ والجمل لولده ومحفة
وصلوته على محمد نبيه واله الاطهار

/ ١ب/

بسم الله الرحمن الرحيم

[تتمة حرف الياء]

[تتمة ذكر من اسمه يحيى]

[٩٢٤]

يحيىٰ بنُ عبد القاهر بن علويٍّ بن عبد القاهر بن علويٍّ بن الحسن بن عَبد الحميدَ بن عبد العزيزَ بن عبد المجيد بنَ المُهنَّا بَن زَيد بنَ الرشيد بَن عَبد الرحمن بَن المهنا بن صدقةَ بنَ محمد بنَ صَدقةَ بن عُويمَر بنَ الحرِّ بَن فَهمِ بنِ تيمِ اللاتِ، أبو سَالمِ بنُ أبي المكارمِ التنوخيُّ.

من أهلِ معرَّةِ النعمانِ المعروفُ والدُهُ بابنِ خصا البَغْلِ.

وذكر والده ثابت في كتاب «تحفة الكُبراء».

وولده هذا كان يعرف صدراً صالحًا من علم العربيَّة، وتصدَّر لإفادتها بالمسجد الجامع بحلب يجرى عليه رزقٌ لذلك، ولم يزل مقيمًا بحلب إلىٰ أن توفي يوم الأربعاء تاسع شوال سنة أربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة أوّلها: [من الكامل]

/ ٢أ/ لاَ كَانَ بَعْدَكَ لِيْ حَبِيْبٌ ثَانِيْ ... فِيْ النَّاسِ وَمُنْزِلِ القُرآن

وَالْمَرْءُ أكثرُ مَا يَوَدُّ لعَيْنِه ... اليُمْنَىٰ وَحَقِّكَ إنَّكَ العَيْنَانِ!

بِيْ أنْتَ مِنْ رَشَأ حَفِظْتُ وَدَادَهُ ... فَأضَاعَنِيْ وَأطَعْتُهُ فَعَصَانِيْ

يُغْضِيْ الجُفُوْنَ عَلَىٰ ظُبًا مِنْ أجْلِهَا ... يُكْفَى عَنِ الأغْمَادِ بالأجْفَانِ

وَيَهُزُّ مِنْ تَرَفِ النَّعِيمِ قَوَامَهُ ... مَرَّ النَّسِيْمِ نَوَاعِمَ الأغْصَانِ

فَكَأنَّ بَهْجَةَ وَجْهِهِ فِيْ قَدِّهِ ... بَدْرُ التَّمَامِ عَلَىٰ قَضِيْبِ البَانِ

رَامَ العَوَاذِلُ سَلْوَتِيْ عَنْ حُبِّهِ ... وَالْمُسْتَحِيْلُ عَنِ الهَوَىٰ سُلْوَانِيْ

سَقَمِيْ أَمَانٌ صحَّةَ الدَّعْوَىٰ عَلَىٰ ... أَلَمِيْ وَشَانِيْ مُخْبِرٌ عَنْ شَانِيْ
سَهْمٌ رَمَانِيَ مِنْ سهَامِ جُفُوْنِه ... عَنْ قَوْسِ حَاجِبِه فَمَا أَخْطَانِيْ
عَجَبًا لنَارٍ أَسِيْلُه فِيْ مَائِه ... يُصْلَى وَكَيْفَ تَوَافَقَ الضِّدَّان
وَلَقَدْ هَذَّه الفَتَّانَ لَهْذَمُ صَدْرِه ... مِنْ لَحْظِه الوَسْنَانِ حَدُّ سِنَانِ
مَنْ مُنْصِفِيْ مِنْ سَوْرَةِ الجَانِيْ الَّذِيْ ... حُكْمُ الغَرَامِ إِلَيْه قَدْ أَجَانِيْ
سَارَقْتُه نَظَرَ المُرِيْبِ مُحَيِّيًا ... فَازْوَرَّ وَاسْتَحْيَا وَمَا حَيَّانِيْ
فَأَمَاتَنِيْ إِعْرَاضُه عَنِّيْ وَلَوْ ... حَيَّا بِمِثْلِ تَحِيَّتِيْ أَحْيَانِيْ
/ ٢ب/ يَا قَاتِلِيْ بِمُدَى الصُّدُوْدِ وَتَارِكِيْ ... ذَا مُقْلَةٍ عَبْرَى وَقَلْبٍ عَانِيْ
وَمُكَلِّفِيْ حَمْلَ الصَّبَابَةِ وَالأَسَى ... وَمُدَلِّهِيْ بِالصَّدِّ وَالْهِجْرَانِ
أَعْبَاءُ وَجْدٍ لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضَهَا ... رَضْوَىٰ لأَوْهَتْه فَمَا جُثْمَانِيْ
فِيْمَنْ مَنَعْتَ مَدَامِعِيْ أَنْ تَرْتَقِيْ ... مِنْ مُوْقِ أَجْفَانِيْ فَمَا أَجْفَانِيْ

ومنها بعد أبيات كثيرة:

هَلاَّ انْضَوَيْتَ إِلَىٰ جَنَابِ مُحَمَّدٍ الـ ... ـمَلِكِ العَزِيْزِ القَاهِرِ السُّلْطَانِ
مَلِكٍ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ جُنُوْدُهُ ... وَمَلاَذُهُ بِالوَاحِدِ الدَّيَّانِ
يَمَّمْتُهُ مُنْتَمِيًا إِلَيْه وَلُذْ بِه ... وَغِنَاكَ فِيْ دَرَكِيْ وَتَحْتَ ضَمَانِيْ
أَنَا مَنْ تَبَصَّرَهُ وَرَازَ خِلاَلَهُ ... فَرَأَيْتُ كُلَّ النَّاسِ فِيْ إِنْسَانِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من السريع]

هَلْ جَاءَ فِيْ شَرْعٍ وَفِيْ مَذْهَبِ ... حِلُّ دَمِ الصَّبِّ لِهَذَا الصَّبِيْ
هَذَا وَقَدْ زَرْفَنَ أَصْدَاغُهُ ... فَقُلْتُ لاَحَ البَدْرُ فِيْ العَقْرَبِ
مُجَرِّدًا مِنْ جَفْنِه صَارِمًا ... كَمْ شَقَّ مِنْ قَلْبٍ وَلَمْ يَضْرِبِ
يُسْتَعْذَبُ التَّعْذِيْبُ مِنْهُ وَلَوْ ... لاَ الحُبُّ لَمْ يَحْلُ وَلَمْ يَعْذُبِ
/ ١٣أ/ شَكَوْتُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ حُبِّه ... إِلَىٰ تَجَنِّيْه فَلَمْ يَعْبَ بِيْ
أَمَاتَ صَبْرِيْ ثُمَّ أَحْيَا الهَوَىٰ ... شَوْقًا فَآمَنْتُ بِعِيْسَىٰ النَّبِيْ
لَوْ زَارَنِيْ مَنْ هَامَ قَلْبِيْ بِه ... مُخْتَفِيًا فِيْ ظِلِّه الغَيْهَبِ
لَثَمْتُهُ أَلْفًا وَنِلْتُ المُنَىٰ ... مِنْهُ وَمِنْ مَعْسُوْلِه الأَشْنَبِ
لَمْ أَنْسَ لَمَّا سُمْتُهُ وَصْلَهُ ... فَقَالَ: يَا أَطْمَعَ مِنْ أَشْعَبِ

فَقُلْتُ: عِدْهُ، قَالَ: مِيعَادُهُ ... أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ المَغْرِب
أَحْبَابَنَا مَا لَذَّ لِي مَطْعَمِي ... وَلاَ حَلاَ لِي بَعْدَكُمْ مَشْرَبِي
وَلَيْسَ عَنْ حُبِّكُمُ مَعْدِلٌ ... بَلَىٰ إِلَيْكُمْ مِنْكُمُ مَهْرَبِي
دِينِي هَوَاكُمْ وَاعْتِقَادِي وَلاَ ... كُمُ وَحُبِّي لَكُمُ مَذْهَبِي
عَاقَبْتُمُونِي بِجَفَاكُمْ وَمَا ... كُنْتُ لَهُ مِنْكُمْ بِمُسْتَوْجَبِ
وَبِئْسَ فِي الإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ أَنْ ... يُعَاقَبَ العَبْدُ وَلَمْ يُذْنِبِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المنسرح]

يَا صَاحِبَ الحُكْمِ وَالقَضَاءِ وَمَنْ ... لاَ حَيْفَ فِي حُكْمِهِ وَلاَ جَنَفُ
قُلْ لِي: لِمَاذَا وُقِيتَ كُلَّ أَذًى ... عَلِّيَ عَلَىٰ مَا جَهِلْتُهُ أَقِفُ
/ ٣ب/ قَسَمْتَ «لاَ» بَيْنَنَا فَلِيَ الـ ... ـلاَّمُ إِنْ قُمْتُ وَلِابْنِ المُرَصَّصِ الأَلِفُ
أَوْ فَلِمَاذَا تُحِلُّهُ الصَّدْرَ وَالسِّـ ... ـفْلَةُ مِنْ شَأْنِ مِثْلِهِ الطَّرَفُ
فَضِيلَةٌ مَا لَدَيْهِ تَرْفَعُهُ ... بِهَا عَلَىٰ غَيْرِهِ فَيَعْتَرِفُ
أَمْ أَجْلِ شِعْرٍ فَالشِّعْرُ مُشْتَرَكٌ ... وَالفَضْلُ فِيمَا عَدَاهُ مُخْتَلِفُ
تَسْعَىٰ إِلَيْهِ تَظُنُّهُ عَمَلَ الـ ... ـصِّينِ وَلاَشَكَّ أَنَّهُ خَزَفُ
وَاخْبُرِ النَّاسَ سَلْ حَالَهُمْ ... فَالزَّيْفُ عِنْدَ المَحَكِّ يَنْكَشِفُ
فَأَنْتَ مَنْ قَدْ فَشَتْ مَنَاقِبُهُ ... وَأَنْتَ مَنْ بِالسَّخَاءِ مُتَّصِفُ
مِنْ عُنْصُرٍ فَاخِرٍ لَهُ سَلَفٌ ... مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْتَ حَبَّذَا الخَلَفُ
وَأَبْقَ سَعِيدَ الجُدُودِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ نَهَارٍ وَمَا دَجَتْ سُدَفُ

[٩٢٥]

يحيىٰ بنُ عبد الواحد بن عمرَ بن يحيىٰ الأميرُ، أبو زكريا بنُ أبي محمد الهنتاتيُّ.

ملكُ أفريقية[١].

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦ رقم ١١١. تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٠. أخبار الدول للقرماني ٢/ ٤١١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠)، ص٣٧١ ـ ٣٧٢ رقم ٤٨٨. الحلة السيراء لابن الأبار ١/ ٣، ١١ و٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٥. السلوك=

ذكره صاحب «الدرَّة الفائقة في محاسن الأفارقة»[١]، وأثنىٰ عليه جميلاً، وقال عقيب ترجمة أبيه الشيخ أبي محمد: ومنهم ولده الطاهر النجيب الزكي الأريب السلطان الأعظم / ١٤أ/ الملك الهُمام المؤيد المعان المنصور المظفَّر، لم يرث المجد عن كَلاَلَة، ولا كأنَّ المُلْكَ خُلق إلاَّ له. هيبة تنسفُ الجبال نسفًا، ورحمة تسع أهلَ الأرض حنانًا وعطفًا، وشجاعة ينثني بها الدهر عن عزائمه، وصرامة بطلت ملك الموت السلامة من صوارمه. مع ذكاء كالنار، وخلق ألين من الماء الحار، وأدب أغضّ من الرياض، ونظم ونثر أسحر من الحدَق المراض.

أما أفريقية وقد نجم فيها النفاق، وقامت الفتنة علىٰ ساق، وخلت من الأموال والرجال، وريع فيها في الخدور رباتُ الحجال. فآمن من سربها وأزال خوفها وجَدْبها، وأعاد فيها وضرب بعربها بربرها وببربرها عربها؛ حتىٰ فرح بعضهم ببعض وجعل الذئاب والنَّقَدَ تردُ في حوض، وجنَّد الأجناد ورتب بيت الملك، وبسط علىٰ تخوم المشرق يده اليُمنىٰ وعلىٰ تخوم المغرب يده الشمال، فأمَّن السُّبل من باب تونس إلىٰ ثغر الإسكندرية غاية الأمان، وقطع دابر المفسدين عرضًا من تونس إلىٰ أبواب تلمسان؛ فدانت له البربر / ٤ب/ والعرب؛ وهما المتمرّدان علىٰ الملوك في القديم والحديث من الزمان وصارت الأندلس تستصرخُهُ والمغرب الأقصىٰ يطلبُ منه الأمان.

ثم أنشدني من خمريّاته: [من الخفيف]

وُضِعَتْ فِي الزُّجَاجِ فَالْتَهَبَتْ ... وَكَسَتْهُ بُرْقًا مِنَ اللَّهَبِ
وَعَلاَ فَوْقَهَا الحَبَابُ فَلَمْ ... تُبْصِرِ العَيْنُ مِثْلَ ذَا العَجَبِ
ضَرَمُ النَّارِ فَوْقَهُ بَرَدٌ ... كَائِنٌ عَنْهُ مِنْهُ فِي النَّسَبِ
مِثْلُ دُرِّ الجُمَانِ نَظَّمَهُ ... نَاظِمٌ فَوْقَ عَسْجَدِ الذَّهَبِ

= للمقريزي ج١/ ق٢/ ٣٥٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٣/ ٢٠٨. شرح رقم الحلل للسان الدين ابن الخطيب ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩،. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للمراكشي ٢٣ ـ ٣١. مآثر الإنافة للقلقشندي ٢/ ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ٢٥٣، ٢٥٩.

(١) للقاضي أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي (القفطي) المتوفى سنة ٦٥١هـ. انظر: كشف الظنون ٧٤٢.

وقال أيضًا: [من الطويل]

حَنَانَيْكَ رِفْقًا كَمْ تُطِيلُ صَبَابَتِي ... وَتَقْدَحُ نَاراً فِي الفُؤَادِ مُضَرَّمَا
وَتُذْكِي غَرَامًا أَوْهَنَ الصَّبْرَ حَمْلُهُ ... وَقَلْبًا رَهِينًا بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمَا
تَقَطَّعَ وَجْداً إِذْ تَنَفَّسَ زَفْرَةً ... فَأَسْبَلَ دَمْعًا هَامِيَ السَّكْبِ مُتْجَمَا
أَأَحْبَابَنَا بِالجِزْعِ وَالعِيسُ مُعْرِقٌ ... وَحَبْلُ اتِّصَالِ الوَصْلِ مِنْكُمْ تَصَرَّمَا
أَجِدَّكُمَا هَلْ لِلْمُشُوقِ لَدَيْكُمَا ... تَعَلُّلُ ذِكْرٍ بِالخَيَالِ فَيَنْعَمَا
وَهَلْ تَذْكُرَانِ العَهْدَ وَالعَهْدُ نَازِحٌ ... وَأَيَّامُنَا بِالوَصْلِ عِقْداً مُنَظَّمَا
/ ١٥/ أَمَالَكَتَيْ قَلْبِ العَمِيدِ تَعَطَّفَا ... وَسَاكِنَتَيْ رِبْعِ الضُّلُوعِ تَرَحَّمَا
عَلَىٰ هَائِمٍ أَعْيَاهُ حَمْلُ غَرَامِهِ ... وَأَعْقَبَهُ فَرْطُ الغَرَامِ تَأَلُّمَا
فَلَمْ يُبْقِ فِيهِ البَيْنُ إِلَّا تنفساً ... وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الشَّوْقُ إِلَّا تَوَهُّمَا

[٩٢٦]

يحيىٰ بنُ عيسىٰ بن إبراهيمَ بن الحسين بن عليِّ بن حمزةَ بن مطروحِ بن سُليمانَ، أبو الحسينِ بنُ أبي البركاتِ الأعرابي الحميريُّ(١).

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦ رقم ٨١١، وفيه: «يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح». ذيل الروضتين ص١٨٧ وفيه وفاته سنة ٦٥٠هـ. البدر السافر/ الورقة ٢٣٢. مرآة الجنان ٤/ ١١٩ ـ ١٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ (حوادث سنة ٦٤٩هـ) و٧/ ٢٧ (حوادث ووفيات سنة ٦٥٠هـ). حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه وفاته سنة ٦٥٤هـ وهو خطأ. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٧. العبر ٥/ ٢٠٤. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ رقم ١٨٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٣٣ ـ ٤٣٥ رقم ٥٨٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ وفيه وفاته سنة ٦٥٠هـ. المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٣١. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٣٩٨ ـ ٣٠٢. الدرة الزكية ١٠ ـ ٢١. عيون التواريخ ٢٠/ ٥٤ ـ ٦١. ثمرات الأوراق لابن حجة ١٥. تأريخ ابن اسباط (بتحقيق التدمري) ١/ ٣٦١. مرآة الزمان ج٨/ ق٢/ ٧٨٨ ـ ٧٨٩ وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ. المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٨٦. المشتبه ١/ ١١٧، ٢/ ٤٨١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٩. السلوك ج١/ ق٢/ ٣٨٢. عقد الجمان ١/ ٥٩ ـ ٦٢. العسجد المسبوك ٢/ ٥٨٥. بدائع الزهور ج١/ ق٤/ ٢٨٨ رقم ٢٠٥٤. معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٧. الأعلام ٨/ ١٦٢.
له ديوان شعر طبع بمطبعة الجوائب في الاستانة سنة ١٢٩٨هـ.

كانت ولادته في يوم الإثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بمدينة أَسْيُوط من مدن الصعيد الأعلىٰ بالدِّيار المصرية[١]، وتوفي بمصر في مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة.

وكان أوَّلاً يتولّىٰ الكتابة بديوان قوص، ثم هاجر إلىٰ مصر وتولّىٰ بها عملاً جليلاً للملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب المستولي يومئذ علىٰ الديار المصريّة في ديوان الأحباس؛ ولما مات الملك الكامل قرّبه الملك الصالح أبو الفتح أيوب، وأشخصه من بين نظرائه ورتبَهُ عارض الجيش، ورفع منزلته وازدادَ / ٥ب/ تقدمه حتىٰ كاد أنْ يكون أجل رُتبة من وزرائه.

لقيتُهُ بحلب وقرأتُ عليه قطعة وافرة من أشعاره؛ ومما أنشدني في جمادى الأولىٰ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، يمدح الملك الأشرف شاه أرمن بن موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة[٢]: [من الكامل]

وَافَىٰ وَأَقْبَلَ فِيْ الغَلاَلَةِ يَنْثَنِيْ ... فَأَرَاكَ حَظَّ المُجتَلَىٰ وَالمُجْتَنِيْ
وَرَنَا فَمَا تُغْنِيْ التَّمَائِمُ وَالرُّقَىٰ ... وَأَبِيْكَ مِنْ لَحَظَاتِ تِلْكَ الأَعْيُنِ
أَغْنَاهُ ذَابِلُ قَدِّهِ عَنْ ذَابِلٍ ... وَبِشَعْرِهِ عَنْ بَيْتِ شَعْرٍ قَدْ غَنِيْ
رَشَأٌ مِنَ الأَعْرَابِ مَسْكَنُهُ الفَلاَ ... وَلَكَمْ لَهُ فِيْ مُهْجَةٍ مِنْ مَسْكَنِ
كَمْ قُلْتُ لِلْعُذَّالِ فِيْهِ أَلاَ اقْصِرُوا ... لاَ أَرْعَوِيْ لاَ أَنْتَهِيْ لاَ أَنْثَنِيْ
يَا هَاجِرِيْ أَلْبَسْتَنِيْ ثَوْبَ الضَّنَى ... وَأَخَذْتَنِيْ يَا تَارِكِيْ مِنْ مَأْمَنِيْ
حَتَّىٰ فُؤَادِيْ خَانَنِيْ وَوَفَىٰ لَهُ ... وَكَذَا الرُّقَادُ صَبَا إِلَيْهِ وَمَلَّنِيْ
يَا قَلْبُ مَا آنَسْتُ بَعْدَكَ رَاحَةً ... فَمَتَىٰ أَرَاكَ وَيَا كَرَىٰ أَوْحَشْتَنِيْ
عَهْدِيْ بِهِ وَيَدِيْ مَكَانَ وِشَاحِهِ ... وَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالتَّجَلُّدُ قَدْ فَنِيْ
/ ٦أ/ وَشَدَا بِشِعْرِيْ فَافْتَنَتْ وَيَا لَهَا ... مِنْ فِتْنَةٍ شُغِلَتْ بِهَا لَوْ لَمْ أُفْتَنِ
شِعْرِيْ وَمَحْبُوْبِيْ يُغَنِّيْنِيْ بِهِ ... وَهُنَاكَ تَحْسُنُ صَبْوَةُ المُتَدَيِّنِ
لاَ شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعًا بِحَدِيْثِهِ ... إِلاَّ الثَّنَاءُ عَلَىٰ عُلاَ شَاهِ أَرْمَنِ

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (أسيوط).

(٢) القطعة من قصيدة طويلة في ديوانه جعلها جامع الديوان بقصيدتين ص٢٤١ ـ ٢٤٨ قوامها ٣٥+١٥ بيتًا.

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة[١]: [من مجزوء الكامل]

بأبي وبيْ طَيْفٌ طَرَقْ ... عَطِرُ اللَّمَى وَالْمُعْتَنَقْ
مَا إنْ مَدَدْتُ لَهُ يَدَ ... يَ مُعَانقًا حَتَّى أَبُقْ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَمَا وَجَدْ ... تُ سِوَىٰ الصَّبَابَةِ وَالْحُرَقْ
فَطَفِقْتُ أُنْشِدُ بَعْدَهُ ... وَلِوَاءُ قَلْبِيْ قَدْ خَفَقْ:
أَوْحَشْتَ جَفْنَيَ يَا كَرَىٰ ... وَعَدِمْتُ أُنْسَكَ يَا أَرَقْ
يَا قَوْمُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ ... فَتَكَتْ بِهِ سُوْدُ الحَدَقْ
يَا شَمْسُ قَلْبِيْ فِيْ هَوًا ... كِ عُطَارِدٌ وَقَدِ احْتَرَقْ
وَأَذَاعَ عَنِّيْ عَاذِلٌ ... أَنِّيْ سَلَوْتُ وَمَا صَدَقْ
يَا مَنْ يُزَاحِمُ أَدْمُعِيْ ... أَخْشَىٰ عَلَيْكَ مِنَ الأَرَقْ[٢]
/ ٦ب/ مَلَكَ المَلَاحِ تَرَىٰ العُيُوْنَ ... عَلَيْهِ دَائِرَةً يطق
وَمُخَيِّمٍ بَيْنَ الضُّلُوْعِ ... وَفِيْ الفُؤَادِ لَهُ سَبَقْ
فَازَ الوِشَاحُ بِضَمِّهِ ... وَحَكَيْتُهُ أَنَا فِيْ القَلَقْ
أَخْجَلْتَ خَدَّ الوَرْدِ مِنْـ ... ـكَ بِوَجْنَةٍ تَحْكِيْ الشَّفَقْ
حَتَّىٰ تَقَطَّرَ دَائِبًا ... وَعَلَامَةُ الخَجَلِ العَرَقْ
لَا وَالَّذِيْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ ... تَفْضِيْلِهِ كُلُّ الفِرَقْ
مُوْسَىٰ الَّذِيْ اصْطَبَحَ السَّمَا ... حُ بِرَاحَتَيْهِ وَاغْتَبَقْ
كَالمِسْكِ طِيْبُ ثَنَائِهِ ... فَمَتَىٰ نَطَقْتَ بِهِ عَبَقْ

وأنشدني أيضًا لنفسه[٣]: [من مجزوء الرمل]

بَاتَ فِي أَثْنَاءِ صَدْرِيْ ... غُصُنٌ نِيْطَ بِبَدْرِ
بَدَوِيٌّ نَازِلٌ مِنْ ... شَعْرِهِ فِيْ بَيْتِ شَعْرِ
حَامِلٌ نَجْدًا وَغَوْرًا ... مِنْهُ فِيْ رِدْفٍ وَخَصْرِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ١٨١ ـ ١٨٣ قوامها ١٨٣، قالها في مدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى العادل الأكبر (ت ٦٣٥هـ).
(٢) في هامش الأصل: «الغرق».
(٣) القصيدة في ديوانه ١٦١.

مَـــا رَنَـــا وَاهْتَـــزَّ إِلاَّ ... كَـــانَ فِـــيْ بِيْـــضٍ وَسُمْـــرِ
حَبَّـــذَا لَيْلَـــةُ وَصْـــلٍ ... مِنْـــهُ فِـــيْ لَيْلَـــةِ قَـــدرِ
/ ١٧أ/ أَشْـرَقَـتْ عَـن نُـوْرِ كَـأْسٍ ... وَسَنَـــى وَجْـــهِ وَثَغْـــرِ
وَتَعَـــانَقْنَـــا فَمَـــا قَـــوْلُـــكَ ... فِـــيْ مَـــاءٍ وَخَمْـــرِ
وَتَعَـــاتَبْنَـــا فَقُـــلْ ... مَـــا شِئْـــتَ مِـــنْ غُنْـــجٍ وَسِحْـــرِ
ثُـــمَّ لَمَّـــا أَدْبَـــرَ اللَّيْـ ... ـــلُ وَجَـــاءَ الصُّبْـــحُ يَسْـــرِيْ
قَـــالَ: إِيَّـــاكَ رَقِيْبِـــيْ ... بِـــكَ يَـــدْرِيْ قُلْـــتُ: يَـــدْرِيْ

وأنشدني أيضًا قوله[1]: [من الوافر]

سَقَـىٰ صَـوْبُ الحَيَـا تِلْـكَ المَغَـانِـيْ ... وَإِنْ أَقْـوَتْ مِـنَ الغِيْـدِ الحِسَـانِ
مَـلاَعِـبَ أُنْسِنَـا وَالشَّيْـبُ مِنَّـا ... بَعِيْـدٌ وَالشَّبَـابُ الغَـضُّ دَانِـيْ
وَرُبْعًـا مَـا مَـرَرْتُ عَلَيْـهِ إِلاَّ ... لَـوَانِـيْ الـوَجْـدُ لِـيَ الخَيْـزُرَانِ
وَلاَ أَنْسَـىٰ وَإِنْ أَنْسَـىٰ التَّصَـابِـيْ ... مُصَـاحَبَـةَ الشَّبَـابِ وَإِنْ جَفَـانِـيْ
. . . . العَهْـدَ مِـنْ شِيَمِـيْ وَغَيِّـرِيْ ... تُغَيِّـرُهُ تَصَـارِيْـفُ الـزَّمَـانِ
وَلاَ رَوْضًـا جَـرَرْتُ بِـهِ ذُيُـولِـيْ ... خَلِـيَّ البَـالِ مُنْطَلِـقَ العِنَـانِ
يُـذَكِّـرُنِـيْ زَمَـانًـا لَـوْ صَفَـا لِـيْ ... خَلِيْـلٌ مِثْلُـهُ فِيْـهِ كَفَـانِـيْ
فَلَـوْ ذَابَـتْ لَيَـالِيْـهِ لَكَـانَـتْ ... تَنُـوْبُ عَـنِ العَـوَالِـيْ وَالغَـوَانِـيْ
/ ٧ب/ فَمَـا أَبْقَـتْ صُـرُوْفُ الـدَّهْـرِ مِنْـهُ ... سِـوَىٰ مِثْـلِ المَـوَدَّةِ فِـيْ القِيَـانِ
وَإِلاَّ كَـالتَّجَلُّـدِ مِـنْ مُحِـبٍّ ... وَكَـالإِقْـدَامِ مِـنْ قَلْـبِ الجَبَـانِ
وَلَيْـلاً بِـتُّ سَـاهِـرَهُ وَلَكِـنْ ... عَلَـىٰ نَغَـمِ المَثَـالِـثِ وَالمَثَـانِـيْ
تَطُـوفُ عَلَـيَّ وِلْـدَانٌ وَحُـوْرٌ ... وَتَخْـدَعُنِـيْ أَحَـادِيْـثُ الجِنَـانِ
فَمَـا قَبَّلْـتُ إِلاَّ بَـدْرَ تَـمٍّ ... وَلاَ عَـانَقْـتُ إِلاَّ غُصْـنَ بَـانِ
فَـأَحْيَيْـتُ الـدُّجَـىٰ لَعِبًـا وَلَهْـوًا ... عَلَـىٰ أَنِّـيْ سَفَكْـتُ دَمَ القَنَـانِـيْ
وَبَـاكَـرَنِـيْ أَخِـلاَّءٌ كِـرَامٌ ... يُشَـارُ إِلَـىٰ عُـلاَهُـمْ بِـالبَنَـانِ
فَجَشَّمْنَـا خُـدُوْدَ الـوَرْدِ ظَـرْفًـا ... وَضَـاحَكْنَـا ثُغُـوْرَ الأُقْحُـوَانِ

(١) انظر: ديوانه ٢٤٩ ـ ٢٥١.

وأنشدني لنفسه[١]: [من مجزوء الوافر]

بِرُوْحِيَ مَنْ فُتِنْتُ بِهِ ... عَلَىٰ مَا فِيْهِ مِنْ صَلَفِ
شَبِيْهُ الظَّبْيِ فِي كَحَلٍ ... نَظِيْرُ الغُصْنِ فِي هَيَفِ
وَقَالُوا البَدْرُ يُشْبِهُهُ ... وَحَاشَاهُ مِنَ الكَلَفِ
وَكَمْ يَوْمٍ خَلَوْتُ بِهِ ... يَطُوْلُ لِذِكْرِهِ أَسَفِيْ
وَكَمْ عَانَقْتُ قَامَتَهُ ... عِنَاقَ اللَّامِ لِلأَلِفِ
/ ١٨أ/ وَأُقْسِمُ لاَ سَلَوْتُ هَوَا ... هُ وَلَوْ أُفْضَىٰ إِلَىٰ تَلَفِيْ

وأنشدني لنفسه في غلام لابس أصفر[٢]: [من المنسرح]

أَقْبَلَ يَخْتَالُ فِيْ غَلاَئِلِهِ ... وَالسُّكْرُ بَادٍ عَلَىٰ شَمَائِلِهِ
وَقَدْ غَدَا سَاحِبًا ذَوَائِبَهُ ... قُوْمُوا أَنْظُرُوا البَدْرَ فِيْ حَبَائِلِهِ
وَمَاسَ فِيْ حُلَّةٍ مُوَرَّسَةٍ ... يَا مَنْ رَأَىٰ الغُصْنَ فِيْ أَصَائِلِهِ
لَوْ أَدَّعَىٰ عَاشِقٌ عَلَيْهِ دَمًا ... غَنَّىٰ بِخَدَّيْهِ عَنْ دَلاَئِلِهِ
أَسْأَلُهُ رَحْمَةً فَيَنْهَرُنِيْ ... مَا فِيْهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِسَائِلِهِ

وأنشدني قوله[٣]: [من المتقارب]

وَقَالُوا: أَسْلُ عَنْهُ فَقَدْ شَانَهُ ... عِذَارٌ أَرَاحَكَ مِنْ صَدِّهِ
فَقُلْتُ: وَهِمْتُمْ وَلَكِنَّنِيْ ... خَلَعْتُ العِذَارَ عَلَىٰ خَدِّهِ

وأنشدني لنفسه[٤]: [من الكامل]

عَانَقْتُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ طِيْبِ الشَّذَا ... غُصْنًا رَطِيْبًا بِالنَّسِيْمِ قَدِ اغْتَذَىٰ
نَشْوَانَ مَا شَرِبَ المُدَامَ وَإِنَّمَا ... أَضْحَىٰ بِخَمْرِ رُضَابِهِ مُتَنَبِّذَا
/ ٨ب/ كَتَبَ الجَمَالُ عَلَىٰ صَحِيْفَةِ خَدِّهِ ... يَا حُسْنَهُ لاَ بَأْسَ أَنْ تَتَعَوَّذَا
يَا نَاظِرِيْ امَّا وَقَدْ شَاهَدْتَهُ ... واللهِ لاَ رَمَدًا تَخَافُ وَلاَ قَذَىٰ

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) الأبيات ـ عدا الرابع ـ في ديوانه ٢١٣.
(٣) البيتان في ديوانه ١٣٩.
(٤) القصيدة في ديوانه ١٤٠ ـ ١٤١.

مَهْمَـــا اكْتَحَلْـــتَ بِخَـــدِّه وَعِـــذَارِه ... لَـــمْ تَلْـــقَ إلاَّ عَسْجَـــداً وَزُمُـــرُّدَا
أَضْحَـى الجَمَـالُ بِـأَسْـرِه فِـيْ أَسْـرِه ... فَـلأَجْـلِ ذَاكَ عَلَـى القُلُـوبِ اسْتَحْـوَذَا
وَأَتَـى العَـذُوْلُ يَلُـوْمُنِـيْ مَـنْ بَعْـدِ مَـا ... أَخَـذَ الغَـرَامُ عَلَـيَّ فِيْـهِ مَـأْخَـذَا
وَاللهِ لاَ خَطَـرَ السُّلُـوُّ بِخَـاطِـرِيْ ... مَـادُمْـتُ فِـيْ قَيْـدِ الحَيَـاةِ وَلاَ إِذَا
إِنْ عِشْـتُ عِشْـتُ عَلَـى هَـوَاهُ وَإِنْ أَمُـتْ ... وَجْـداً بِـهِ وَصَبَـابَـةً يَـا حَبَّـذَا
إِنِّـي لَيُعْجِبُنِـيْ تَـلاَفِـيْ فِـي الهَـوَى ... وَيَلَـذُّ لِـيْ مَـا قَـدْ لَقِيْـتُ مِـنَ الأَذَى
لاَ أَرْعَـوِيْ لاَ أَنْتَهِـيْ لاَ أَنْثَنِـيْ ... عَـنْ حُبِّـهِ فَلْيَهْـذِ فِيْـهِ مَـنْ هَـذَى

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بهاء الدين أبي الفضل زهير بن محمد الكاتب يستهدي منه درج كاغد وقليلاً من المداد[١]: [من المنسرح]

أَفْلَسْـتُ يَـا سَيِّـدِيْ مِـنَ الـوَرَق ... فَـانْعَـمْ بِـدَرْجٍ [كَعِـرْضِـكَ اليَقَـق][٢]
/ ١٩/ وَإِنْ أَتَـاهُ المِـدَادُ مُقْتَـرِنـاً ... فَمَـرْحَبـاً بِـالخُـدُوْدِ وَالحَـدَقِ

وأنشدني لنفسه حين سمع عن الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب، قد أخرجَ الفرنج من البيت المقدّس وأزالهم عنه، وصار بيد المسلمين ـ حمى الله حوزته ـ وذكر أنَّه عمل هذه الأبيات ارتجالاً[٣]: [من السريع]

المَسْجِـدُ الأَقْصَـىٰ لَـهُ عَـادَةٌ ... سَـارَتْ فَصَـارَتْ مَثَـلاً سَـائِـرَا
إِذَا غَـدَا لِلْكُفْـرِ مُسْتَـوْطَنـاً ... أَنْ يَبْعَـثَ اللهُ لَـهُ نَـاصِـرَا
فَنَـاصِـرٌ طَهَّـرَهُ أَوَّلاً ... وَنَـاصِـرٌ طَهَّـرَهُ آخِـرَا

وأنشدني له أيضاً في الملك الناصر صلاح الدين داود[٤]: [من الطويل]

وَلَـوْ لَـمْ يَكُـنْ فِـيْ وِجْهَتِـيْ غَيْـرُ أَنَّنِـيْ ... لَثَمْـتُ يَمِيْـنَ النَّـاصِـرِ بْـنِ المُعَظَّـمِ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٩١، وقد ردّ عليهما البهاء بقوله:

مَـوْلايَ سَيَّـرْتُ مَـا أَمَـرْتَ بِـهِ ... وَهُـوَ يَسِيْـرٌ المِـدَادِ وَالـوَرَق
وَعَـزَّ عَلَـيَّ تَسْيِيْـرُ ذَاكَ وَقَـدْ ... شَبِهْتَـهُ بِـالخَـدِّ وَالحَـدَقِ

انظر: ترجمة البهاء زهير في الوفيات ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) بياض في الأصل وأتممناه من ديوانه.

(٣) الأبيات في ديوانه ١٤٧.

(٤) أخل بها ديوانه.

/ ٩ب/ وَكُنْتُ جَدِيْراً أَنْ أَمُتَّ عَلَىٰ الوَرَىٰ ... بِمَا نِلْتُ مِنْ يُمْنٍ وَأَمْنٍ وَمَغْنَمِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فَوْقَ بِسَاطِهِ ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِيْ سَمَاءٍ وَأَنْجُمِ

وأنشدني أيضًا قوله[1]: [من السريع]

قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيَ أَوْزَارِيْ ... وَالوَيْلُ إِنْ نَاقَشَنِيْ البَارِيْ
كَمْ لَيْلَةٍ أَسْرَعْتُ فِيْهَا الخُطَىٰ ... إِلَىٰ الخَطَايَا حِلْفَ إِصْرَارِ
وَكَمْ تَجَرَّأْتُ عَلَىٰ فَاحِشٍ ... وَلَا اجْتِرَاءَ الأَسَدِ الضَّارِيْ
كَيْفَ يَكُوْنُ العُذْرُ فِيْ مَوْقِفٍ ... يُذَلُّ فِيْهِ كُلُّ جَبَّارِ
وَتَشْخَصُ الأَبْصَارُ فِيْ حَيْثُ لَا ... دَارٌ سِوَىٰ الجَنَّةِ وَالنَّارِ
يَا رَبِّ عَفْواً عَنْ ذُنُوْبِيْ فَمَا ... سَأَلْتُ إِلَّا عَفْوَ غَفَّارِ

وأنشدني لنفسه في غلام اسمه بدرون[2]: [من مجزوء الرمل]

لَكَ يَا بَدْرُوْنُ وَجْهٌ ... فِيْهِ عُنْوَانُ السَّعَادَهْ
لَا تَخَفْ نَقْصاً وَمَحْقاً ... أَنْتَ بَدْرٌ وَزِيَادَهْ

وقال أيضًا[3]: [من الكامل]

/ ١٠أ/ بِأَبِيْ غَزَالٌ تَائِهٌ مُتَصَلِّفُ ... لَا نَتْ مَعَاطِفُهُ وَلَا يَتَعَطَّفُ
سَكْرَانُ لَا يَصْحُوْ وَلَسْتُ بِمُنْكِرٍ ... قَدْ صَحَّ أَنَّ الرِّيْقَ مِنْهُ قَرْقَفُ
حُلْوُ الشَّمَائِلِ وَالتَّثَنِّيْ وَاللُّمَىٰ ... مَنْ يَجْتَنِيْ مَنْ يَجْتَلِيْ مَنْ يَرْشُفُ
شَاكِيْ السِّلَاحِ وَمَا تَكَلَّفَ حَمْلَهُ ... أَللَّحْظُ سَيْفٌ وَالقَوَامُ مُثَقَّفُ
لَمَّا بَدَا لِلْغَانِيَاتِ وَقَدْ بَدَا ... مِنْ حُسْنِهِ مَا لَا يُحَدُّ وَيُوْصَفُ
قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ حِيْنَ رَأَيْنَهُ ... لَمَّا أَفْتَنَّ وَقُلْنَ هَذَا يُوْسُفُ
هَجَرَ الكَرَىٰ جَفْنِيْ وَوَاصَلَ جَفْنَهُ ... يَا قَوْمُ حَتَّىٰ النَّوْمُ لِيْ يَسْتَضْعِفُ
وَسَرَىٰ إِلَىٰ جَسَدِيْ ضَنَى أَجْفَانِهِ ... لَا يَا ضَنَىٰ جَسَدِيْ أَرِقُّ وَتَضْعُفُ
أَشْكُوْ إِلَيْهِ وَمَا عَسَىٰ أَنْ أَشْتَكِيَ ... هُوَ بِالَّذِيْ أَلْقَاهُ مِنِّي أَعْرَفُ

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) انظر: ديوانه ١١٩.
(٣) انظر: ديوانه ١٨٠.

كَبِدٌ يَفِيضُ نَجِيعُهَا مِنْ أَدْمُعِي ... حَتَّى كَأَنِّي مِنْ جُفُونِي أَرْعُفُ
وَوَحَقِّهِ لَمْ يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةٌ ... وَلَقَلَّمَا يَبْقَى الكَئِيبُ المُدْنَفُ
وَأَرَاهُ لاَ يَزْدَادُ إِلاَّ قَسْوَةً ... يَا وَيْحَ مَنْ يَشْكُو لِمَنْ لاَ يُنْصِفُ
وَأَرَى الخُضُوعَ يَلَذُّ لِي فِي حُبِّهِ ... وَسَجِيَّتِي تَأْبَى الخُضُوعَ وَتَأْنَفُ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ مُتَعَفِّفٍ ... فَاعْلَمْ بِأَنِّي العَاشِقُ المُتَعَفِّفُ

/ ١٠ب/ وقال أيضًا[١]: [من مجزوء الرجز]

إِنْ كُنْتَ ذَا مَقْدِرَةٍ ... حَقّاً فَزِدْ فِي أَجَلِكْ
مَالَكَ شَيءٌ غَيْرُ مَا ... قَدَّمْتَهُ مِنْ عَمَلِكْ

وقوله[٢]: [من الطويل]

أَسِرْبَ المَهَا لاَ حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ سِرْبِ ... فَمَا فِيكَ مِنْ حَظٍّ لِعَيْنِي وَلاَ قَلْبِي
وَيَا حَبَّذَا سِرْبٌ إِذَا سَارَ بِي الهَوَى ... إِلَيْهِ التَقَانِي بِالبَشَاشَةِ وَالرُّحْبِ
وَأَنْزَلَنِي فَوْقَ المَنَازِلِ رِفْعَةً ... لأَنَّ مَكَانِي مِنْهُ فِي الطَّرْفِ وَالقَلْبِ
وَرُبَّ غَزَالٍ فِيهِ يَهْوَى تَغَزُّلِي ... فَبَاتَ أَسِيرِيَ وَهْوَ يَفْتُكُ بِالغَلْبِ[٣]
وَسَمْرَاءَ كَالسَّمْرَاءِ بِتُّ ضَجِيعَهَا ... تَزَيَّتْ بِزِيِّ التُّرْكِ وَهْيَ مِنَ العُرْبِ
سَقَتْنِي إِجْلالاً حُمَيَّا رُضَابِهَا ... وَلَمْ تَرْضَ لِي شُرْبَ الحَلِيبِ مِنَ النُّغْبِ
وَقَالَتْ أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي وَرْدِ وَجْنَتِي ... فَحُمْرَتُهُ تُلْهِيكَ عَنْ خُضْرِ العُشْبِ
كَرِيمَةُ حَيٍّ تَبْذُلُ النَّفْسَ فِي الهَوَى ... فَلاَ شَيءَ أَحْلَى مِنْ مُكَارَمَةِ الحُبِّ
تَقُولُ وَقَدْ أَوْجَسْتُ خِيفَةَ أَهْلِهَا ... رُوَيْدَكَ لاَ تَحْفِلْ بِأَهْلِي وَلاَ صَحْبِي

وقال أيضًا[٤]: [من الطويل]

/ ١١أ/ صَبَا وَهْوَ غَرِيبُ الذَّوَائِبِ مَا صَبَا ... وَوَفَّى التَّصَابِي حَقَّهُ زَمَنَ الصِّبَا
فَأَنِّي وَقَدْ لاَحَ المَشِيبُ بِفَوْدِهِ ... فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالمَشِيبِ وَمَرْحَبَا

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) من قصيدة في ديوانه ٩٢ ـ ٩٣ قوامها ٢٠ بيتًا.
(٣) الغَلَب: الفتك.
(٤) القصيدة في ديوانه ٩٠ ـ ٩١.

وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ يُنِيبَ وَيَرْعَوِيْ ... وَيُعْرِضَ عَنْ لَيْلَىٰ وَيَهْجُرَ زَيْنَبَا
وَفِي النَّفْسِ مِنِّيْ صَبْوَةٌ بَعْدَ ذَا وَذَا ... إِذا اعْتَرَضَتْ يهلكن مَادَ تَطْرَبَا
وَلَمْ أَنْسَ لَمَّا زَارَنِي مَنْ أُحِبُّهُ ... نَهَاراً جهاراً وَالظُّبَا تَقْرَعُ الظُّبَا
وَمَا زَارَنِي لَيْلاً كَمَا زَارَ فِي الدُّجَىٰ ... حَبِيبُ زُهَيْرٍ خَائِفاً مُتَرَقِّبَا
وَمَا زَارَهُ حَتَّىٰ رَأَىٰ النَّاسَ نُوَّمَا ... وَرَاقَبَ ضَوْءَ البَدْرِ حَتَّىٰ تَغَيَّبَا
فَبَادَرْتُ إِجْلالاً أَلْثِمُ الثَّرَىٰ ... وَأَبْسُطُ خَدِّيْ فِي التُّرَابِ تَأَدُّبَا
وَقُلْتُ لَهُ: تَفْدِيكَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي ... تَغَيَّبْتَ مِنْ أَجْلِي فَأَبْدَىٰ تَعَجُّبَا
وَقَالَ: عَلَىٰ رَأْسِي أَزُورُكَ صَاغِراً ... إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الأَسِنَّةَ مَرْكَبَا
وَعَاطَيْتُهُ الصَّهْبَاءَ حَتَّىٰ انْثَنَىٰ ... وَمَادَ كَغُصْنِ البَانِ مَالَتْ بِهِ الصَّبَا
فَنَادَمْتُ بُسْتَاناً وَغَازَلْتُ جُؤْذَراً ... وَعَانَقْتُ أُمْلُوداً وَقَبَّلْتُ كَوْكَبَا
وَتَمَّ لَنَا مَا لاَ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... وَقَضَّيْتُهُ يَوْماً مِنَ العُمْرِ مُذْهَبَا
سَلاَمٌ عَلَىٰ ذَاكَ الزَّمَانِ الَّذِيْ مَضَىٰ ... وَسَقْياً لِهَاتِيْكَ المَعَالِمِ وَالرُّبَىٰ

/ ١١ب/ وقال أيضاً[1]: [من المديد]

يَا مَلاَذَ المُسْتَجِيْرِ بِهِ ... لاَ تُؤَاخِذْنِيْ بِمَا سَلَفَا
وَاعْفُ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ ... أَنَا عَبْدٌ مُذْنِبٌ وَكَفَىٰ

وقوله[2]: [من الطويل]

خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ طَرْفِهَا فَهْوَ سَاحِرُ ... وَلَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ دَهَتْهُ المَحَاجِرُ
فَإِنَّ العُيُونَ السُّودَ فَهْيَ فَوَاتِرٌ ... تَفُلُّ السُّيُوفَ البِيضَ وَهْيَ بَوَاتِرُ
وَلاَ تُخْدَعُوا مِنْ رِقَّةٍ فِي كَلاَمِهَا ... فَإِنَّ الحُمَيَّا لِلْعُقُولِ تُخَامِرُ
مُنَعَّمَةٌ لَوْ صَافَحَ الوَرْدُ خَدَّهَا ... بَكَتْ وَجَرَتْ مِنْ مُقْلَتَيْهَا بَوَادِرُ
مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ غَارَتْ لِحُسْنِهَا ... ضَرَائِرُهَا وَالنَّيِّرَاتُ الغَرَائِرُ
فَلَوْ فِي الكَرَىٰ مَرَّ النَّسِيمُ بِطَيْفِهَا ... سَرَىٰ لَبَدَا مِنْ طِيبِهَا وَهْوَ عَاطِرُ
قَلاَئِدُهَا تَشْكُو الظِّمَا وَوُشَاحُهَا ... وَإِنْ شَرِقَتْ فِي مَعْصَمَيْهَا الأَسَاوِرُ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٧٩.
(٢) من قصيدة في ديوانه ١٥١ ـ ١٥١ قوامها ١١ بيتاً.

بَعِيْدَةُ مَا بَيْنَ المُخَلْخَلِ وَالطُّلَىٰ ... تَرَىٰ الطَّرْفَ منْهَا يَنْثَنِي وَهْوَ حَاسِرُ
إِذَا مَا ٱشْتَهَىٰ الخَلْخَالُ إِخْبَارَ قُرْطِهَا ... فَيَا طِيْبَ مَا تُجْلَىٰ عَلَيْهِ الضَّفَائِرُ
وَيَا عَاذِلِيْ وَاللهِ مَا أَنْتَ مُنْصِفٌ ... أَعَنْ مِثْلِ هَذَا الحُسْنِ تُصْبَىٰ النَّوَاظِرُ؟

/ ١٢أ/ وقال أيضًا[1]: [من الطويل]

خَلاَئِقُهُ وَالدُّرُّ فِيْهِ مُنَضَّدٌ ... وَمَنْ ذَا رَأَىٰ فِيْ العَذْبِ دُرّاً مُنَضَّدَا
رَأَيْتُ بِخَدَّيْهِ بَيَاضاً وَحُمْرَةً ... فَقُلْتُ: لِيَ البُشْرَىٰ ٱجْتِمَاعٌ تَوَلَّدَا

وقوله[2]: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ مَاسَ القَضِيْبُ وَقَدُّهُ ... وَكِلاَهُمَا مُتَأَوِّدٌ رَيَّانُ
لَكِنْ يَرُوْقُنِيَ الَّذِيْ فِيْ خَدِّهِ الـ ... ـبُسْتَانُ لاَ مَا ضَمَّهُ البُسْتَانُ
وَرَنَا إِلَيَّ وَقَدْ رَأَىٰ رِيْمَ الفَلاَ ... يَرْنُو وَكُلٌّ مِنْهُمَا وَسْنَانُ
فَاصْطَادَنِيْ إِنْسَانُ مَنْ خَالَسْتُهُ ... لاَ مَا تَصَيَّدَ مِثْلَهُ الإِنْسَانُ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ شَهِدْتُهُ ... فَتَشَابَهَا لَوْلاَ قَمٌ وَبَنَانُ
وَذُؤَابَةٌ لَوْلاَ سَلاَمَةُ مَنْ دَنَا ... مِنْهَا حَلَفْتُ بِأَنَّهَا ثُعْبَانُ
أَفَلاَ أُهِيْمُ بِمَنْ حَكَتْ أَوْصَافُهُ ... الأَقْمَارُ وَالغُزْلاَنُ وَالأَغْصَانُ
وَالحُسْنُ يُعْشَقُ حَيْثُ كَانَ فَكَيْفَ لاَ ... أَصْبُو لِحُسْنٍ زَانَهُ الإِحْسَانُ
وَإِذَا نَسِيْتُ فَلَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ ... إِنْ خُنْتَنِيْ فَحَسِيْبُكَ الرَّحْمَانُ
وَشَقَائِقاً قَبَّلْتُهَا مِنْ خَدِّهِ ... حَتَّىٰ رَثَىٰ لِلَذْبُوْلِهَا النُّعْمَانُ

/ ١٢ب/ وقال أيضًا[3]: [من الكامل]

بَعَثَتْ إِلَيَّ بِنَرْجِسٍ وَبَوَرْدَةٍ ... فَفَهِمْتُ أَفْدِيْهَا حَقِيْقَةَ قَصْدِهَا
لَمَّا تَعَذَّرَتِ الزِّيَارَةُ أَرْسَلَتْ ... بِشَبِيْهِ نَاظِرِهَا إِلَيَّ وَخَدِّهَا

وقال أيضًا[4]: [من الكامل]

---

(١) البيتان من قصيدة في ديوانه ١١٥ ـ ١١٧ قوامها ١٧ بيتًا.
(٢) من قصيدة في ديوانه ٢٣٥ ـ ٢٣٦ قوامها ١٢ بيتًا.
(٣) البيتان في ديوانه ١٣٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٢١٩.

إِنْ قِسْتَهُ بِالبَدْرِ مَا أَنْصَفْتَهُ ... أَوْ بِالغَزَالِ وَجَدْتَهُ مَظْلُومَا
هَذَا نَبِيُّ الْحُسْنِ جَاءَ فَكُلُّكُمْ ... صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين داوود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب[١]: [من السريع]

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعٌ ... عَلَيْهُمُ مُعْتَمَدُ الجُودْ
الغَيْثُ وَالبَحْرُ وَعَزِّهُمَا ... بِالمَلِكِ النَّاصِرِ دَاوُوْدْ

وقال في الملك المسعود بن الملك الكامل محمد حين توفي[٢]: [من البسيط]

/١٣أ/ قَالُوا: قَضَىٰ المَلِكُ المَسْعُوْدُ قُلْتُ لَهُمْ: ... لَا تَطْمَعُوا فِي بَقَاءِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ
قُلْ لِلْمُلُوكِ: اسْتَقَرُّوا فِي مَمَالِكِكُمْ ... مَاتَ الَّذِي كُنْتُمُ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ

وقال أيضًا[٣]: [من الطويل]

وَلَمَّا تَيَمَّمْنَاكَ قَالَ رِفَاقُنَا ... إِلَىٰ أَيْنَ تَبْغِي قُلْتُ: خَيْرَ جَنَابِ
فَقُلْتُ لِصَحْبِي: شَرِّقُوا نَبْلُغِ المُنَىٰ ... فَغَيْرُ صَوَابٍ قَصْدُ غَيْرِ صَوَابِ

وقوله في غلام لسعته أفعىٰ[٤]: [من البسيط]

قَالُوا: حَبِيبُكَ مَلْسُوعٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: ... مِنْ عَقْرَبِ الصُّدْغِ أَوْ مِنْ حَيَّةِ الشَّعَرِ
فَقِيلَ بَلْ مِنْ أَفَاعِي الأَرْضِ قُلْتُ لَهُمْ: ... مِنْ أَيْنَ تَرْقَىٰ أَفَاعِي الأَرْضِ لِلْقَمَرِ؟!

وقال أيضًا[٥]: [من البسيط]

أَصْدَرْتَهَا وَالعَوَالِي فِي الطُّلَىٰ تَرِدُ ... فِي مَوْقِفٍ فِيهِ يَنْسَىٰ الوَالِدَ الوَلَدُ
وَمَا نَسِيتُكَ وَالأَرْوَاحُ سَائِلَةٌ ... عَلَىٰ السُّيُوفِ وَنَارُ الحَرْبِ تَتَّقِدُ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٣٥.
(٢) البيتان في ديوانه ١٦٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٩٥ وهما في مدح الطوّاشي شمس الدين صَوَابًا من خدم الصالح نجم الدين أيوب، وقد سيّره الصالح لقتال الروم فأُسر ثم أفرج عنه، وبعد ذلك أرسله نائبًا عنه على الكرم سنة ٦٤٧هـ.
انظر: مرآة الزمان ٨/ ٦٨٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣.
(٤) البيتان في ديوانه ١٦٥.
(٥) البيتان في ديوانه ١٢٠.

وقوله مما كتبه إلىٰ بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب من الحصار[١]:

[من الكامل]

/ ١٣ب/ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالصَّوَارِمُ لُمَّعُ ... مِنْ حَوْلِنَا وَالسَّمْهَرِيَّةُ شُرَّعُ
وَعَلَىٰ مُكَافَحَةِ العَدُوِّ فَفِيْ الحَشَا ... شَوْقٌ إِلَيْكَ تَضِيْقُ عَنْهُ الأَضْلُعُ
وَمِنَ الصِّبَا وَهَلُمَّ جَرّاً شِيْمَتِيْ ... هَذَا الوَفَاءُ فَكَيْفَ عَنْهُ المَرْجِعُ؟

ومما كتبه إلىٰ السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب الديار المصرية ـ حين أنفذَهُ رسولاً إلىٰ الديوان العزيز[٢]:

[من الطويل]

أُعَلِّلُ طَرْفِيْ عَنْكَ بِالبَدْرِ طَالِعًا ... وَبِالظَبْيِ وَسْنَانًا وَبِالغُصْنِ يَانِعَا
وَوَاللهِ مَا أَزْدَادُ إِلاَّ صَبَابَةً ... بِفَرْطِ حَنِيْنٍ قَدْ أَقَضَّ المَضَاجِعَا
أَفِيْ كُلِّ يَوْمٍ لِلتَّفَرُّقِ رِحْلَةٌ ... تَرَىٰ عِنْدَهَا لِلْعَاشِقِيْنَ مَصَارِعَا
كَأَنَّ النَّوَىٰ تَبْغِيْ ذُحُولاً قَدِيْمَةً ... لَدَيَّ وَأَلاَّ تَقْتَضِيْنِيْ الوَدَائِعَا
وَمَوْقِفَ بَيْنٍ ضَمَّنَا لَوْ شَهِدْتَهُ ... رَأَيْتَ مَقَامًا لِلْمُحِبِّيْنَ رَائِعَا
وَقُلْتُ: أُحَلِّيْ الأَرْضَ مِنْ دُرِّ أَدْمُعِيْ ... فَجَاءَ العَذَارَى يَلْتَقِطْنَ المَدَامِعَا
يَغَرْنَ عَلَىٰ تِلْكَ اللآلِيْ لأَنَّهَا ... بَقِيَّةُ مَا أَوْدَعْنَ مِنِّيْ المَسَامِعَا
/ ١٤أ/ فَفِيْ أَيْنَ قُلْ لِيْ يَا هَوَىَّ كُنْتَ كَامِنًا ... لِقَلْبِيْ لَقَدْ أَبْدَعْتَ فِيْهِ البَدَائِعَا
فَهَلْ مِنْ صَدِيْقٍ يَشْتَرِيْ لِيَ سَلْوَةً ... يُقَلِّدُنِيْ مَا عِشْتُ مِنْهَا الصَّنَائِعَا
وَمَا كَانَ ذَاكَ القُرْبُ إِلاَّ لِذَا النَّوَىٰ ... فَيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّسْتَ أَصْبَحَ مَانِعَا

وكتب إلىٰ عماد الدين بن شيخ الشيوخ بن حَمُّوية[٣]: [من الطويل]

---

(١) الأبيات في ديوانه ١٧٤.

(٢) البيتان ٦ ـ ٧ في ديوانه ١٧٣، وقد أخل بباقي القصيدة.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٠٣ ـ ٢٠٤، وشيخ الشيوخ هو الصاحب الرئيس أبو الفتح عمر بن شيخ الشيوخ، صدر الدين محمد بن عمر الجويني، أحد أربعة الأخوة الذين لعبوا دوراً خطيراً على مسرح الحوادث الأيوبية في عهد خلفاء صلاح الدين، وهم أيضاً أخوة الملك الكامل من الرضاعة، وقد رقّاهم الكامل الأيوبي، فجمع لعماد الدين بين رئاسة العلم والقلم، ولم يجتمع ذلك لأحد في زمانه، قتل على يد الإسماعيلية بإيعاز من الملك الجواد صاحب دمشق في جمادى الأولى سنة ٦٣٦هـ. «شذرات الذهب=

وَكُلُّ خِضَابٍ سَوْفَ يَنْصُلُ صِبْغُهُ ... وَمَا لِخِضَابِ الوُدِّ فِيكَ نُصُولُ
وَوَاللهِ مَا أَنْسَى جَمِيلَكَ لَوْ غَدَتْ ... تُدَافِعُنِي عَنْهُ قَنًا وَنُصُولُ

وقال فيه أيضاً[1]: [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ قُسًّا فِي إِيَادٍ أَعَارَنِي ... بَلاَغَتَهُ وَابْنَ المُقَفَّعِ بَعْدَهُ
تَجَاوَزْتُ فِي الإِعْيَاءِ رُتْبَةَ بَاقِلٍ ... إِذَا رُمْتُ أَنْ أُحْصِي نَدَاهُ وَرِفْدَهُ

وقوله[2]: [من المتقارب]

وَنَحْنُ مِنَ اللهِ فِي نِعْمَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْ شُكْرِهَا الأَلْسُنُ
وَإِحْسَانُ سُلْطَانِنَا سَابِغٌ ... عَلَيْنَا فَلاَ عُدِمَ المُحْسِنُ

وقال أيضاً[3]: [من الطويل]

/ ١٤ب/ وَلَمَّا جَفَانِي مَنْ أُحِبُّ وَخَانَنِي ... حَفِظْتُ لَهُ الوُدَّ الَّذِي كَانَ ضَيَّعَا
وَلَوْ شِئْتُ قَابَلْتُ التَّجَنِّي بِمِثْلِهِ ... وَلَكِنَّنِي أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعَا
وَقَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... أَكِيداً وَلَكِنِّي رَعَيْتُ وَمَا رَعَى
سَعَى بَيْنَنَا الوَاشِي فَفَرَّقَ بَيْنَنَا ... لَكَ الذَّنْبُ يَا مَنْ خَانَنِي لاَ لِمَنْ سَعَى

وقال أيضاً[4]: [من مجزوء الكامل]

أَنَظَرْتَ أَمْ فَوَّقْتَ سَهْمَا ... فَلَقَدْ أَصَبْتَ القَلْبَ لَمَّا
لاَ يَا مُعَذِّبَ مُهْجَتِي ... وَاللهِ مَا أَجْرَمْتُ جُرْمَا
أَحَسِبْتَ لِي رَمَقاً وَهَلْ ... أَبْقَى صُدُودُكَ فِيَّ مَرْمَى
أَوَمَا لِمِيعَادِ الرِّضَا ... يَا هَاجِرِي أَجَلٌ مُسَمَّى
يَا عَاذِلِي وَأَخُو الصَّبَا ... بَةِ لاَ أُبَلِّيتَ أَصَمُّ أَعْمَى
عَنَّا إِلَيْكَ فَمَا أَظُنُّ ... كَ بِالغَرَامِ عَرَفْتَ طَعْمَا

= ٥/ ١٨١».

(١) البيتان في ديوانه ١٢٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٣٧.
(٣) البيتان في ديوانه/ الملحق ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٤) من قصيدة في ديوانه ٢١٦ ـ ٢١٧ قوامها ١٩ بيتًا.

لَوْ كُنْتَ ثَالِثَنَا وَقَدْ ... زَارَ الحَبِيْبُ عَجِبْتَ مِمَّا
كَتَمَ الزِّيَارَةَ وَجْهُهُ ... فَوَشَى العَبِيْرُ بِهِ وَنَمَّا
وَبَدَا الحَيَاءُ بِخَدِّهِ ... حَتَّىٰ خَشِيْتُ عَلَيْهِ يَدْمَىٰ
/ ١٥أ/ وَضَمَمْتُ مِنْهُ مُهَفْهَفاً ... حُلْوَ الرُّضَابِ أَغَنَّ أَلْمَىٰ
وَرَدَدْتُ مِنْ شَعَفٍ أُفَ ... تِّتُ عِطْفَهُ المُمَشُوْقَ ضَمَّا
بَلْ لَوْ قَدَرْتُ أَكَلْتُهُ ... وَشَرِبْتُهُ عَضّاً وَلَثْمَا
وَيُغِيْرُنِيْ المِسْوَاكُ حِيْ ... نَ أَرَاهُ يَرْشُفُ مِنْهُ ظَلْمَا
وَلَقَدْ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ ... يُرْوَى البَشَامُ بِهِ وَأَظْمَا[1]
وَلَرُبَّمَا عَاطَيْتُهُ ... رَاحاً تَفُوْقُ سَنَىً وَشَمَّا
بَاتَتْ تُضِيءُ كَأَنَّمَا ... أَوْدَعْتُ مِنْهَا الكَأْسَ نَجْمَا

وقال أيضاً[2]: [من المنسرح]

سَمِعْتُهَا تَشْتَكِيْ لِدَايَتِهَا ... شَكْوَىٰ تُذِيْبُ القُلُوْبَ وَالمُهَجَا
تَقُوْلُ يَا دَايَتِيْ بُلِيْتُ بِهِ ... وَمَا أَرَىٰ مَنْ هَوَاهُ لِيْ فَرَجَا
وَمِثْلُ مَا بِيْ بِهِ وَلَا عَجَبٌ ... هَوًى بِقَلْبِيْ وَقَلْبِهِ أَمْتَزَجَا
فَهَلْ سَبِيْلٌ إِلَىٰ زِيَارَتِهِ ... وَلَوْ رَكِبْتُ القِفَارَ وَاللُّجَجَا
وَإِنْ دَرَىٰ وَالِدِيْ بِقَصَّتِهِ ... أَرَاقَ يَا دَايَتِي دَمِيْ حَرَجَا
فَرُحْتُ مِمَّا سَمِعْتُ فِيْ طَرَبٍ ... كَشَارِبِ الرَّاحِ رَاحَ مُبْتَهِجَا

/ ١٥ب/ وقال في الغزل[3]: [من الوافر]

بَدِيْعَ الحُسْنِ كَمْ هَذَا التَّجَنِّيْ؟ ... وَمَنْ أَغْرَاكَ بِالإِعْرَاضِ عَنِّيْ؟
حَوَيْتَ مِنَ الرَّشَاقَةِ كُلَّ مَعْنًى ... وَحُزْتَ مِنَ المَلَاحَةِ كُلَّ فَنِّ
وَأَهْدَيْتَ الغَرَامَ لِكُلِّ قَلْبٍ ... وَوَكَّلْتَ السُّهَادَ بِكُلِّ جَفْنِ
وَأَعْرِفُ قَبْلَكَ الأَغْصَانُ تُجْنَىٰ ... فَيَا غُصْنَ الأَرَاكِ أَرَاكَ تَجْنِيْ

(١) ابتسام: شجر طيب الرائحة.
(٢) القطعة في ديوانه ١٠١.
(٣) من قطعة في ديوانه ٢٥٢ قوامها ١٠ أبيات.

وَعَهْدِيْ بِالظِّبَا تُصْطَادُ حَتَّىٰ ... تَصَيَّدَنِي هَوَىٰ الظَّبْيِ الأَغَنِّ
وَأَعْجَبُ مَا أُحَدِّثُ عَنْهُ أَنِّيْ ... فُتِنْتُ بِهِ وَلاَ يَدْرِيْ بِأَنِّي
وَلَوْ أَضْحَىٰ عَلَىٰ تَلَفِيْ مُصِرّاً ... لَقُلْتُ: مُعَذِّبِيْ بِاللهِ زِدْنِي
فَلاَ تَسْمَحْ بِوَصْلِكَ لِيْ فَإِنِّيْ ... أُغَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنِّيْ؟
وَأَنْتَ. . . . وَمُتُّ حَيّاً ... هَوَاناً بِالْهَوَىٰ كَمْ ذَا التَّجَنِّيْ؟[1]

وقال أيضاً[2]: [من مجزوء الرجز]

سَأَلْتُ مَنْ أَمْرَضَنِيْ ... فِيْ قُبْلَةٍ تَشْفِيْ الأَلَمْ
فَقَالَ: لا لا أبداً ... قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ نَعَمْ!
فقال: غَصْباً، قُلْتُ: لاَ ... إِلاَّ سَمَاحاً وَكَرَمْ
/١٦أ/ قَالَ: فَسِرّاً، قُلْتُ: لاَ ... إِلاَّ عَلَىٰ رَأْسٍ عَلَمْ
فَقَالَ: خُذْهَا بِالرِّضَا ... مِنِّيْ حَلاَلاً وَابْتَسَمْ
فَلاَ تَسَلْ عَمَّا جَرَىٰ ... اسْتَغْفِرِ اللهَ وَنَمْ[3]
فَظُنَّ مَا شِئْتَ بِنَا ... فَالحُبُّ يَحْلُو بِالتُّهَمْ
وَلاَ أُبَالِيْ بَعْدَ ذَا ... بَاحَ حَسُودٌ وَكَتَمْ

وقوله[4]: [من الطويل]

أُسَائِلُ عَنْكَ القَادِمِيْنَ فَكُلُّهُمْ ... يُبَشِّرُنِيْ مِنْ بِشْرِ وَجْهِكَ بِالقُرْبِ
وَقَالُوا: نَرَاهُ بِالسُّوَيْدَاءِ نَازِلاً ... فَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ فِيَ السُّوَيْدَاءِ مِنْ قَلْبِيْ

وقال أيضاً[5]: [من المجتث]

أَصْبَحْتُ عَبْدَكَ رِقّاً ... لاَ أَبْتَغِيْ مِنْكَ عِتْقَا
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رِقِّيْ ... أَمَا تَرَىٰ أَنْ تَرِقَّا؟

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل، وفي الديوان:
«فلست بقائل ما دمت حياً . . . . . .
(٢) القطعة في ديوانه ٢١٥.
(٣) وَنَمْ: كذا وردت بالأصل، لعل الصواب: وَنَم.
(٤) البيتان في ديوانه ٩٥.
(٥) سبعة أبيات منها في ديوانه ١٨٥.

قَدْ مُتُّ فِيكَ غَرَامًا تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى
مِنَ السُّهَادِ مُعَافًى مِنَ الغَرَامِ مُوَقَّى
يَا نَاعِمَ الخَدِّ قُلْ لِي: إِلَى مَتَى بِكَ أَشْقَى ؟
/ ١٦ب/ وَقَدْ لَقِيتُ مِنَ العَذْ لِ فِيكَ أَعْظَمَ مَلْقَى
زِدْنِي قِلًى وَصُدُودًا أَزِدْكَ حُبًّا وَعِشْقَا
لَا عِشْتُ إِنْ قُلْتُ يَوْمًا مِنْ فَرْطِ جَوْرِكَ: رِفْقَا

وقال أيضًا[1]: [من الرمل]

لَا وَعَيْنَيْكَ وَيَكْفِي ذَا القَسَمْ مَا رَأَتْ عَيْنَايَ نَوْمًا مُنْذُ كُمْ
أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي لَذَّاتِهِ نَمْ هَنِيئًا إِنَّ طَرْفِي لَمْ يَنَمْ
وَيْحَ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُسْتَهْتَرٍ مَا رَأَى صَبًّا بَكَى إِلَّا ٱبْتَسَمْ
شَاهِدُوا مَبْسَمَهُ مَعْ أَدْمُعِي تَنْظُرُوا أَيَّ أُقَاحٍ مَعْ عَنَمْ
بَدَوِيُّ الزِّيِّ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَخَافُ العَارَ فِي خَفْرِ الذِّمَمْ
رُبَّمَا هَمَّ بِلَثْمِي هَازِئًا فَإِذَا مَا سُمْتُهُ اللَّثْمَ ٱلْتَثَمْ
أَشْتَكِي سُقْمِي إِلَى أَجْفَانِهِ وَمَتَى يَشْفَى سَقَامٌ بِسَقَمْ
قَمَرٌ نَمَّ عَلَى عُشَّاقِهِ كُلُّ كَيْدٍ مِنْهُ لَمَّا قِيلَ تَمْ
لَا تَرَاهُ نَاسِيًا لَفْظَةَ لَا مِثْلَ مَا يُوسُفُ لَا يَنْسَى نَعَمْ

وقال أيضًا[2]: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة في ديوانه ٢١٤ ـ ٢١٥ قوامها ١٠ أبيات، وهي في مدح السلطان الملك الناصر وهو صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وقد تولى ملك حلب بعد وفاة أبيه سنة ٦٣٤هـ وعمره سبع سنين. «البداية والنهاية ٦/ ٣٥٩».

(٢) في قصيدة في ديوانه ١٢١ قوامها ٧٣ بيتًا قالها في مدح فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني، قرّبه الملك الكامل ـ أخوه من الرضاعة ـ وجعله أميراً، وأقامه في مصر لتدبير المملكة، وقدمه الصالح نجم الدين أيوب لقتال الفرنسيين بقيادة لويس التاسع، وحينئذ مات الصالح، فقام فخر الدين بتدبير الدولة بعده، فكان خليقًا بالملك، تعظمه الأمراء، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان، ولكنه كان لا يرى ذلك، حماية لجانب بني أيوب، واستشهد فخر الدين أثناء قيامه بواجب الجهاد في حملة لويس التاسع، في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ. «شذرات الذهب ٥/ ٢٣٠».

/ ١٧أ/ هِيَ رَامَةٌ فَخُذُوا يَمِيْنَ الوَادِيْ ... وَذَرُوا السُّيُوْفَ تَقَرُّ فِيْ الأَغْمَادِ
وَحَذَارَ مِنْ لَحَظَاتِ أَعْيُنِ عِيْنِهَا ... فَلَكُمْ صَرَعْنَ بِهَا مِنَ الآسَادِ
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَاثِقاً بِفُؤَادِه ... فَهُنَاكَ مَا أَنَا وَاثِقٌ بِفُؤَادِيْ
يَا صَاحِبَيَّ وَلِيْ بِجَرْعَاءِ الحِمَى ... قَلْبٌ أَسِيْرٌ مَا لَهُ مِنْ فَادِيْ
وَبِحَيِّ مَنْ أَنَا مِنْ هَوَاهُ مَيِّتٌ ... عَيْنٌ عَلَى العُشَّاقِ بِالمِرْصَادِ
وَأَغَنَّ مِسْكِيِّ اللَّمَى مَعْسُوْلِه ... لَوْلاَ الرَّقِيْبُ بَلَغْتُ مِنْهُ مُرَادِيْ
كَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَى وِصَالٍ مُحَجَّبٍ ... مَا بَيْنَ بِيْضٍ ظُبًا وَسُمْرٍ صِعَادِ
فِيْ بَيْتِ شَعْرٍ نَازِلٍ مِنْ شَعْرِه ... فَالحُسْنُ مِنْهُ عَاكِفٌ فِيْ بَادِيْ
قَالَتْ لَنَا أَلِفُ العِذَارِ بِخَدِّه: ... فِيْ مِيْمِ مَبْسِمِه شِفَاءُ الصَّادِيْ
حَرَسُوا مُهَفْهَفَ قَدِّه بِمُثَقَّفٍ ... فَتَشَابَهَ المَيَّاسُ بِالمَيَّادِ
يَا هَلْ أَبِيْتُ وَهَلْ يَبِيْتُ مُعَانِقِيْ ... كَمُهَنَّدِيْ وَذُؤَابَتَاهُ نِجَادِيْ
وَأَضُمُّهُ ضَمَّ المَنَاطِقِ خَصْرَهُ ... شَغَفاً أَوِ الأَطْوَاقِ لِلأَجْيَادِ
وَأَحُلُّ فَضْلَ لِثَامِه عَنْ كَوْكَبٍ ... أَنَا فِيْ هَوَاهُ أَعَبْدُ العُبَّادِ
يَا حَبَّذَا سَهَرُ الدُّجَى فِيْ حُبِّه ... إِنْ كَانَ يُرْضِي البَدْرَ فِيْهِ سُهَادِيْ
/ ١٧ب/ وَمِنَ المُنَى لَوْ دَامَ لِيْ فِيْهِ الضَّنَى ... لَيْرِقَّ لِيْ فَأَرَاهُ فِيْ عُوَّادِيْ
وَمُفَنِّدٍ لِيْ فِيْ هَوَاهُ مَسْمَعِيْ ... وَالعَذْلُ مِنْهُ كَنَاظِرِيْ وَرُقَادِيْ
مَاتَتْ يُطِيْلُ اللهُ عُمْرَكَ سَلْوَتِيْ ... يَا عَاذِلِيَّ وَضَلَّ فِيْهِ رَشَادِيْ
أَنَا مَنْ جُبِلْتُ عَلَى الغَرَامِ مِنَ الصِّبَا ... وَبِهِ سَأَلْقَى اللهَ يَوْمَ مَعَادِيْ
فَإِذَا أَتَى العُشَّاقُ كُنْتُ أَمِيْرَهُمْ ... وَجَمِيْعُ مَنْ قَبِلَ الهَوَى أَجْنَادِيْ

وقال أيضاً[1]: [من الكامل]

مَنْ لِيْ بِغُصْنٍ بِاللِّحَاظِ مُمَنْطَقِ ... حُلْوِ الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى وَالمَنْطِقِ
مُثْرَى الرَّوَادِفِ مُمْلِقٍ مِنْ خَصْرِه ... أَسْمَعْتَ فِيَّ الدُّنْيَا بِمُثْرٍ مُمْلِقِ
وَغَرِيْرَةٍ زَارَتْ عَلَى بُخْلٍ بِهَا ... لَمَّا نَعَيْتُ لَهَا زِيَارَةَ مُشْفِقِ

(١) من قصيدة في ديوانه ١٨٦ ـ ١٩٠ قوامها ٣٢ بيتًا قالها في مدح مجد الدين إسماعيل بن اللَّمَطي، المتولي للأعمال القوصية من قبل الكامل الأيوبي سنة ٦٠٧هـ، وبه اتصل الشاعر في مقتبل عمره، فعمل كاتبًا في بلاطه في قوص، وتوثقت عرى المحبة بينهما، حتى تركه ابن مطروح إلى القاهرة.

لَـمْ أَدْرِ مَـا قَـالَـتْ وَقَـدْ لَمَسَـتْ يَـدِيْ ... مَـاذَا لَقِيْنَـا مِنْـهُ أَوْ مَـاذَا لَقِـيْ
لَاشَـيءَ أَكْتَـمُ مِـنْ دُجُنَّـةِ شَعْـرِهَـا ... لَـوْ أَنَّ صَـامَـتَ حَلْيِهَـا لَـمْ يَنْطِـقِ
مُتَـوَسْـوِسٌ حَتَّـىٰ الحُلِـيُّ بِحُسْنِهَـا ... فَـاعْجَـبْ بِحُسْـنٍ لِلْجَمَـادِ مُنَطَّـقِ
خَـدٌّ وَقَـدٌّ إِذْ تَـرَقْـرَقَ مَـاؤُهُ ... لَهْفِـيْ عَلَـىٰ المُتَـوَقِّـدِ المُتَـرَقْـرِقِ
فَبِحُسْنِهَـا هِـيَ زَهْـرَةٌ لِلْمُجْتَلِـيْ ... وَبِطَيْبِهَـا هِـيَ زَهْـرَةُ المُسْتَنْشِـقِ
/١٨أ/ وَنَظِيْـرُهَـا الغُصْـنُ النضِيـرُ إِذَا ٱنْثَنَـتْ ... فَـيِ حُلَّـةٍ خَضْـرَاءَ مِـنْ إِسْتَبْـرَقِ
وَيَـرُوْقُنِـيْ مِنهَـا ٱخْضِـرَارُ خِضَـابِهَـا ... وَالغُصْـنُ لَيْـسَ يَـرُوْقُ مَـا لَـمْ يُـوْرِقِ
تَعْصِـيْ العَـذُوْلَ عَلَـىٰ الهَـوَىٰ وَتُطِيْعُنِـيْ ... فَـأَنَـا السَّعِيْـدُ بِهَـا وَعَـاذِلِـيَ الشَّقِـيْ
وَلَكَـمْ بِهَـا فِـيْ خَلْـوَةٍ فِـيْ حَلْـوَةٍ ... كَـرُضَـابِهَـا كَعِتَـابِهَـا كَتَمَلُّقِـيْ
وَأَقُـوْلُ: يَـا أُخْـتَ الغَـزَالِ مَـلَاحَـةً ... فَتَقُـوْلُ: لَا عَـاشَ الغَـزَالُ وَلَا بَقِـيْ
يَـا شَمْـسُ قَلْبِـيْ فِـيْ هَـوَاكِ عُطَـارِدٌ ... لَـوْلَا تَعَلُّقُـهُ بِهَـا لَـمْ يُحْـرَقِ

ومما كتبه إلى الشيخ عزّ الدين أبي الفضائل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد بن أبي عُصْرُون الفقيه الشافعي ـ رحمه الله تعالىٰ[1] ـ: [من البسيط]

يَـا فَـاضِـلاً بَهَـرَتْنَـا مِـنْ فَضَـائِلِـه ... بَـلَاغَـةٌ لَـمْ تَكُـنْ فِـيْ قُـدْرَةِ البَشَـرِ
أَرْسَلْتَهَـا دُرَراً حَلَّـتْ مَسَـامِعَنَـا ... يَـا بَحْـرُ حَسْبُـكَ مَـا أَهْـدَيْتَ مِـنْ دُرَرِ
لَفْظـاً وَخَطّـاً وَكُـلٌّ مِنْهُمَـا حَسَـنٌ ... مِـنْ مُحْسِـنٍ فَهْـيَ مِثْـلُ السَّمْـعِ وَالبَصَـرِ
فَلَـمْ أَزَلْ أَجْتَلِـيْ لَيْلِـيْ مَحَـاسِنَهَـا ... وَأَجْتَلِيْهَـا فَقُـلْ فِـيْ الـزُّهْـرِ وَالـزَّهَـرِ

/١٨ب/ وقال مما يكتب علىٰ سيف[2]: [من مجزوء الخفيف]

أَنَـا سَيْـفٌ عَلَـىٰ السُّيُـوْفِ ... عَلَـىٰ عِـزِّهَـا خَـدَمْ
شَـرَفِـيْ أَنَّ صَـاحِبِـيْ ... صَـاحِـبُ السَّيْـفِ وَالقَلَـمْ

وقوله فيه أيضاً[3]: [من مجزوء الرمل]

لِـلأَمَـانِـيْ وَالمَنَـايَـا ... بَيْـنَ حَـدَّيَّ وَمَتْنِـيْ

---

(١) القطعة في ديوانه ١٦٤.
(٢) البيتان في ديوانه ـ الملحق ٢٧٧.
(٣) أخل بها ديوانه.

يَتَّقِـــيْ الأَعْـــدَاءُ فَتْكِـــيْ ... وَيَـــرُوْقُ العَيْـــنَ حُسْنِـــيْ
فَتَـــأَمَّـــلْ هَـــلْ تَـــرَىٰ فِيْ ... مَـــا تَـــرَىٰ أَعْجَـــبَ مِنِّـــيْ
لَـــمْ يَـــذُقْ جَفْنِـــيْ غِـــرَاراً ... وَغِـــرَارِيْ مِـــلْءُ جَفْنِـــيْ

وقال أيضًا[1]: [من البسيط]

سَكَنْتُ عَيْنِـيْ فَصُنْهَـا عَـنْ مَـدَامعِهَـا ... إنَّ المَـدَامـعَ يَـا مَـوْلَايَ تُـؤْذِيْهَـا
وَقَـدْ حَسِبْتُـكَ مِـنْ إنْسَـانِهَـا عِـوَضًـا ... فَـإنَّ إنْسَـانَهَـا مَـنْ كَـانَ يَحْمِيْهَـا
وَإنَّنِـيْ حِيْـنَ أَرْعَـاهَـا وَأُكْـرِمُهَـا ... فَلَسْـتُ أُكْـرِمُهَـا إلَّا لِمَـنْ فِيْهَـا
وَمَـا أُوَصِّيْـكَ فِـيْ دَارٍ سَكَنْـتَ بِهَـا ... حَـاشَـاكَ تُهْمِـلُ دَاراً أَنْـتَ تَـأْوِيْهَـا

وقال أيضًا[2]: [من الوافر]

/ ١٩أ/ بِحَقِّكَ حَـدِّثِ الأَحْبَـابَ عَنِّـيْ ... وَشَـافِهْهُـمْ بِمَـا شَـاهَـدْتَ مِنِّـيْ
وَقُـلْ لَهُـمُ: لَقَـدْ فَـارَقْـتُ يَحْيَـىٰ ... يَمُـوْتُ هَـوًى وَيَحْيَـا بِـالتَّمَنِّـيْ
وَكَـمْ أَشْكُـوْ إِلَـىٰ مَـنْ لَيْـسَ يَـرْثِـيْ ... وَلَا يَلْـوِيْ عَلَـىٰ فَـرَحِـيْ وَحُـزْنِـيْ
عَـذُوْلِـيْ [إذ تُسَمِّيـه] حَبِيْبًـا ... أَمِيْـلُ إِلَيْـهِ وَهْـوَ يَمِيْـلُ عَنِّـيْ[3]

وقال أيضًا[4]: [من البسيط]

سَقَـاكِ يَـا دَارُ هَطَّـالٌ مِـنَ الدِّيَـمِ ... وَلَا خَلَـوْتِ مِـنَ اللَّـذَّاتِ وَالنِّعَـمِ
وَمَـا نَسِيْـتُ وَمَـا أَنْسَـىٰ بِهَـا خُلَسًـا ... حَلَّـتْ وَمَـرَّتْ كَمَـا شَاهَـدْتُ فِـيْ الحُلُـمِ
وَمَجْلِسًـا طَلَعَـتْ فِـيْ كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ ... مِنْـهُ بُـدُوْرُ دَيَـاجِيْهَـا مِـنَ اللِّمَـمِ
وَرَاحَ يُعْتِبُنِـيْ مِـنْ بَيْنِهِـمْ قَمَـرٌ ... جَـلَا مُحَيَّـاهُ عَنَّـا فَـاحِـمَ الظُّلَـمِ
وَخَلْـوَةً فَسَقَـتْ فِيْنَـا نَـوَاظِـرُنَـا ... وَإنَّمَـا طَهَّـرَتْنَـا عِفَّـةُ الشِّيَـمِ
هَـذَا هُـوَ الحُـبُّ أَمْ إِثْـمٌ يُـدَنِّسُـهُ ... أَسْتَغْفِـرُ اللهَ مَـا تَخْلُـو مِـنَ اللَّمَـمِ
كَـانَـتْ لِكُـلِّ شِكَـايَـاتٌ فَبَـاحَ بِهَـا ... ثُـمَّ انْتَصَفْنَـا وَلَـمْ نَحْتَـجْ إِلَـىٰ حَكَـمِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) الأبيات من مقطوعة في ديوانه ٢٥٢ ـ ٢٥٣ قوامها ٥ أبيات.
(٣) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وأتممناه من ديوانه.
(٤) من قصيدة في ديوانه ٢٢٣ ـ ٢٢٥ قوامها ١٧ بيتًا.

لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ شَكْوَانَا وَرِقَّتَهَا ... سَمِعْتَ أَشْهَىٰ مِنَ الأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ
وَبَعْدَهَا وَإِلَىٰ ذَا اليَوْمِ مَا نَسِيَتْ ... أُذْنِيْ حَلاَوَةَ ذَاكَ المَنْطِقِ الرَّخِمِ
/ ١٩ب/ يَا عَاذِلِيْ قُمْ تَأَمَّلْ حُسْنَ مَنْظَرِه ... فَإِنْ نَجَوْتَ بِقَلْبٍ سَالِمٍ فَلُمِ
قَلْبِيْ مَقَامٌ لِبَعْضِ النَّاسِ يَسْكُنُهُ ... فَلْيَهْنِهِ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ فِيْ حَرَمِ
وَكَيْفَ يُجْحَدُ قَتْلِيْ بَعْدَمَا شَهِدَتْ ... لَهُ غُلاَلَةُ خَدٍّ ضُرِّجَتْ بِدَمِ
يَا فَارِغَ القَلْبِ قَلْبِيْ مِنْكَ فِيْ شُغُلٍ ... يَا نَائِمَ العَيْنِ عَيْنِيْ فِيْكَ لَمْ تَنَمِ
أَهْوَىٰ العَقِيْقَ وَأَهْوَىٰ الأَبْرَقَيْنِ وَقَدْ ... أُغْنَىٰ بِهَذَيْنِ عَنْ خَدٍّ وَمُبْتَسَمِ

وقال أيضًا[1]: [من مجزوء المتقارب]

أَمَا وَبُدُوْرِ الكُلَلْ ... حَمَتْهَا قُدُوْدُ الأَسَلْ
وَتُفَّاحِ تِلْكَ القُدُوْدْ ... وَنَرْجِسِ تِلْكَ المُقَلْ
وَغُصْنِ القَوَامِ الرَّطِيْبْ ... فَوْقَ كَثِيْبِ الكَفَلْ
لأَنْتَ وَإِنْ سَاءَنِيْ ... جَفَاكَ وَطُوْلُ المَلَلْ
أَحَبُّ إِلَىٰ مُهْجَتِيْ ... مِنَ الأَمْنِ بَعْدَ الوَجَلْ
وَلَيْلَةِ وَصْلٍ حَلَتْ ... فَيَا عَاذِلُ لاَ تَسَلْ
وَفِيْ طَيِّ ذَاكَ العِنَا ... قِ عَتْبٌ كَوَشْيِ الحُلَلْ
وَخَلَّيْتُ ذَاكَ الغَزَالَ ... بِجَوْهَرِ هَذَا الغَزَلْ
[فَهْيَ عَائِدٌ لِيْ الصِّبَا؟ ... وَتِلْكَ اللَّيَالِيْ الأُوَلْ؟][2]
وَدَوْلَةُ أُنْسٍ مَضَتْ ... وَهَلْ نَافِعِيْ قَوْلُ هَلْ

[٩٢٧]

/ ١٢٠أ/ يحيىٰ بنُ غانمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ بنِ صالحٍ، أبو زكريا الخزرجيُّ.

من أهلِ غرناطةَ، كان رجلاً من أهل القرآن والأدب، يقول شعراً لا بأس به.

---

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٨ ـ ١٩٩ قوامها ١٧ بيتًا.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الأشبيلي البرزالي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بحلب، قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن غانم بن محمد الخزرجي الغرناطي لنفسه: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ مَا لِلْوَالِهِ الْمُتَغَرِّبِ ... بِأَرْضِكُمَا قَدْ فَاتَهُ كُلُّ مَطْلَبِ
خَلِيْلَيَّ قُوْلَا وَالْحَدِيْثُ كَمَا حَكَوَا ... شُجُوْنًا وَدَهْرِيْ سَاخِرٌ بِكُمَا وَبِيْ
هَلِ الزَّمَنُ الْمَاضِيْ بِمَا قَدْ مَضَىٰ بِهِ ... يَعُوْدُ وَلَوْ مِنْ كُلِّهِ بِالتَّقَرُّبِ

ومنها في المديح: [من الطويل]

سَأَصْرِفُ آمَالِيْ إِلَىٰ ذِرْوَةِ الْعُلَا ... وَأُوْقِفُهَا بِالْأَسْعَدِ بْنِ مُقَرَّبِ
هُوَ الْمَلْجَأُ الْمُفْضِيْ إِلَىٰ كُلِّ غَايَةٍ ... بِجِدٍّ وَجَدٍّ أُشْرِبَا بِتَهَذُّبِ
إِمَامُ هُدًى أَحْيَا بِهِ اللهُ شِرْعَةً ... مِنَ الدِّيْنِ قَدْ نِيْطَتْ إِلَىٰ خَيْرِ مَذْهَبِ
وَمَهْمَا دَجَا لَيْلُ الْخِلَافِ لِشُبْهَةٍ ... فَآرَاؤُهُ تَجْلُوْ دُجَىٰ كُلِّ غَيْهَبِ
/ ٢٠ب/ أَيَا مَنْ لَهُ أَلْقَيْتُ كُلَّ مَقَالِدِيْ ... وَجُبْتُ إِلَيْهِ سَبْسَبًا بَعْدَ سَبْسَبِ
وَعَوَّلْتُ فِيْ نَوْمِيْ عَلَىٰ يَقَظَاتِهِ ... فَهُنَّ زُلَالِيْ إِنْ تَكَدَّرَ مَشْرَبِيْ
أَجِرْنِيْ فَإِنَّ الدَّهْرَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وَهَذِيْ اللَّيَالِيْ أَوْلَعَتْ بِالتَّقَلُّبِ
بَقِيْتَ مَدَىٰ الْأَيَّامِ تُرْجَىٰ وَتُتَّقَىٰ ... وَلَا زِلْتَ ذُخْرَ الْوَالِهِ الْمُتَغَرِّبِ
وَرُمْتَ دَوَامَ الدَّهْرِ فِيْ خَفْضِ عِيْشَةٍ ... وَتَبْلِيْغِ آمَالٍ وَرِفْعَةِ مَنْصِبِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه: [من البسيط]

الْحَمْدُ لله [حَمْداً] نَسْتَدِيْمُ بِهِ ... دَوَامَ عَافِيَةِ الْمَوْلَىٰ وَرَاحَتِهِ
وَالشُّكْرُ لله شُكْراً نَسْتَزِيْدُ بِهِ ... فِيْ عُمْرِهِ وَنُهَنِّيْهِ إِقَالَتَهُ
يَا مَنْ بِهِ وَعَوَافِيْهِ أَضَاءَ لَنَا ... وَجْهَ الزَّمَانِ وَأَوْلَانَا سَمَاحَتَهُ
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَانَا مِنْ تَصَرُّفِهِ ... عَجَائِباً أَحْكَمَتْ فِيْنَا إِرَادَتَهُ
وَلَمْ يَزَلْ يَا سَلِيْلَ الْمَجْدِ يَضْرِبُنَا ... ظَهْراً لِبَطْنٍ وَيُوْلِيْنَا نَكَايَتَهُ
وَلَيْتَهُ إِذْ سَطَا أَبْقَىٰ لَنَا رَمَقًا ... نَأْوِيْ إِلَيْهِ وَنَسْتَسْقِيْ بُلَالَتَهُ
وَمِثْلُكُمْ مَنْ شَكَا مِثْلِيْ إِلَيْهِ وَمَنْ ... يُشْكِيْ الْغَرِيْبَ وَيُرْعِيْهِ رِعَايَتَهُ
/ ٢١أ/ يَا مَنْ أَنَارَ مَنَارَ الْعَدْلِ فِيْ نَفَرٍ ... كُلٌّ إِلَىٰ ضِدِّهِ قَدْ مَدَّ رَاحَتَهُ

بَقِيْتَ لِلْحَقِّ تُعْلِيْهِ وَدُمْتَ أَبَا مُحَمَّدٍ لِلْعُلاَ تُعْلِيْ إِشَادَتَهُ
مَا أَمَّ وِجْهَةَ بَيْتِ اللهِ مُعْتَمِرٌ يَمْحُو بِخَطْوٍ خَطَايَاهُ خَطِيْئَتَهُ

ونقلتُ من خطِّه قوله يمدح الصاحب الإمام كمال الدين أبا القاسم عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي العُقيليَّ: [من الكامل]

لَوْلاَ مُلاَحَظَتِيْ عُيُوْنَ العِيْنِ مَا كُنْتُ أُقْنَعُ فِيْ العُلاَ بِالدُّوْنِ
وَلَقَدْ يُقَالُ: سَلاَ، وَلَوْ كَانَ الَّذِيْ قَالُوْهُ مَا اسْتَنْجَزْتُ وَعْدَ ضَنِيْنِ
قُلْ لِلْغَوَانِي قَدْ كَبِرْتُ عَنِ الصِّبَا وَغَدَتْ دَوَاعِيْ شَأْفَتِيْ تَدْعُوْنِيَ
وَتَرَكْتُ لِلْشَوْقِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَقَصَدْتُ مُنْتَجِعاً كَمَالَ الدِّيْنِ
رَبَّ الحِمَىٰ الأَحْمَى الَّذِيْ نُزَّالُهُ أَلْقَوْهُ بَيْنَ قَرَارَةٍ وَمَعِيْنِ
وَالعَالِمَ الصَّدْرَ الَّذِيْ بِفِنَائِهِ مَأْوَىٰ الغَرِيْبِ وَرَاحَةُ المِسْكِيْنِ
/ ٢١ب/ وَالمُنْتَقَىٰ مِنْ سَادَةٍ مَا مِنْهُمُ إِلاَّ مَكِيْنٌ يَنْتَمِيْ لِمَكِيْنِ
طَلْقُ المُحَيَّا سَيِّدٌ مُتَوَاضِعٌ بَادِيْ السَّكِيْنَةِ شَامِخُ العِرْنِيْنِ
وَإِلَيْكَهَا يَا ابْنَ العَدِيْمِ عُجَالَةً مِنْ ذِيْ غَرَامٍ وَالِهٍ مَحْزُوْنِ
مُتَحَيِّرٍ مَا إِنْ يُرَىٰ مُسْتَحْسِناً وَكَأَنَّهُ فِيْ عُقْدَةِ التِّسْعِيْنِ
وُقِّيْتَ أَسْبَابَ الفِرَاقِ وَدُمْتَ فِيْ دَعَةٍ وَلاَ حُمِّلْتَ مِثْلَ شُجُوْنِيَ
وَبَقِيْتَ فِيْ حَلَبٍ عَلَىٰ رُغْمِ العِدَا فِيْ كُلِّ خَطْبٍ مُنْجِدِيْ وَمُعِيْنِيْ

[٩٢٨]

يحيىٰ بنُ الفَضْل بن يَحيىٰ بن عبد الله بن القاسم القاضي، أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشَهْرَزُوري(١).

من أبناء القضاة الشهرزوريين وبيت القضاء.

كان قاضيًا بالجزيرة العُمريَّة ثلاث عشرة سنة، ثم استعفىٰ من ذلك وتوجَّه إلىٰ الموصل وسكنها إلىٰ أن توفي بها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة تسع

(١) نسبة إلى شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، وأهلها كلهم أكراد، والمدينة في صحراء عليها سور. انظر: معجم البلدان/ مادة (شهرزور).

وعشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة المعافىٰ بن عمران الزاهد ـ رضي الله عنهما ـ وصلّىٰ عليه الخلق الكثير. وكانت جنازتُهُ مشهودةً، وأصابه/ ٢٢أ/ دوسنطاريّا، فبقي بها خمسة أيام.

وأخبرني أنَّه ولد يوم الجمعة بين صلاتي الظهر والعصر ثامن شوال سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالموصل.

وكان رجلاً متدينًا متواضعًا كثير الصلاة والذكر لله تعالىٰ، يكره التكبر، ويلبسُ الملابسَ الخشنة؛ وكان ينظم الأشعار.

وقد ذكره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصلي في تاريخه، وقال: قاضي الجزيرة، ولد بالموصل ونشأ بها وتوجَّه منها إلىٰ عمِّه أبي الفتح المبارك بن يحيىٰ إلىٰ الجزيرة العُمريَّة. وكان يومئذ قاضيها فأقام عنده وتفقه بها علىٰ الرضي إبراهيم بن محمد بن مهران، ثم علىٰ محمد بنوزي المدرس بها، وتميز في معرفة المذهب، وتولّىٰ قضاءَها في أيام عمِّه أبي الفتح وبعده؛ وبقي علىٰ ذلك مدّةً، ثم ورد الموصل وأقام بها إلىٰ حين موته. وكان علىٰ طريقةٍ حميدة من الديانة والتُّقىٰ والاحتياط في الطهارة والمحافظة علىٰ الصلوات الخمس.

وكان فيه فضل / ٢٢ب/ وتميُّز، سهل النظم والنثر، وروىٰ الحديث بالإجازة عن أبي طاهر السلفي، وحجَّ إلىٰ بيت الله الحرام، وتوجَّه بعدَ قضاء الحجّ إلىٰ زيارة البيت المقدّس. وكانت تلحقه وسوسةٌ حين يتوجَّه إلىٰ الصلاة ويدخُلُ فيها؛ هذا آخر كلامه.

وأخبرني من أثق بقوله، قال: حدثني قاضي الجزيرة أبو طاهر يحيىٰ بن الفضل، قال: شرعتُ يومًا لأصلي صلاة العصر، فأذّنت المغرب ولم أعقد النيَّة وذلك لما كان يصيبُه من الوسواس. وكان ربما ركع الخطيب وهو قائم لم يتم عقد النيَّة. رأيته مراراً يفعل ذلك يوم الجمعة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه واملاهُ عليَّ من لفظه بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الكامل]

أَمَّـــا ٱصْطِبَـــارُكَ وَالسُّلُـــوُّ حَـــرَامُ ... وَالـــدَّمْـــعُ مَـــا مِنْـــهُ إِلَيْـــكَ ذِمَـــامُ

مِنْ بَعْدِ مَا رَحَلَ الَّذِيْنَ تُحِبُّهُمْ ... قَوْمٌ عَلَيْكَ وَإِنْ مَضَوا فكِرَامُ
كَانُوا لَعَيْنِكَ قُرَّةً فَتَرَحَّلُوا ... بِالرُّغْمِ لَمَّا جَارَتِ الأَيَّامُ
/ ٢٣أ/ وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا خَيَالاً وَانْقَضَى ... سَمَحَتْ بِهِمْ فِيْ نَوْمِكَ الأَحْلاَمُ
سَلَبُوا فُؤَادَكَ وَالرُّقَادَ مَخَافَةً ... أَنْ يَجْلِبَ الطَّيْفَ النُّفُوْرَ مَنَامُ
وَتَوَهَّمُوا السُّلْوَانَ مِنْهُ بِطَيْفِهِمْ ... كَذَبَتْ عَلَيْكَ بِزَعْمِهَا الأَوْهَامُ
كَيْفَ السُّلُوُّ عَنِ الحُشَاشَةِ وَالحَشَا ... فِيْهَا مِنَ البَيْنِ المُشَتِّ كِلاَمُ[1]
وَمَحَبَّةٌ ثَبَتَتْ بِقَلْبٍ فِيْ الصِّبَا ... تَبْقَى وَإِنْ بَلِيَتْ بِهَا الأَجْسَامُ

ووجدتُ له أيضًا قوله: [من الكامل]

يَا رَاحِلِيْنَ بِمُهْجَتِيْ وَبِخَاطِرِيْ ... وَمَحَلُّهُمْ فِيْ نَاظِرٍ مِنْ نَاظِرِيْ
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّ بَحْراً زَاخِراً ... عَذِباً يَحِلُّ عَلَى أُجَاجٍ زَاخِرِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

يَا رَاحِلِيْنَ وَمَا رَأَوا تَوْدِيْعِيْ ... هَلاَّ تَرَكْتُمْ كَالْوَدَاعِ هُجُوعِيْ
وَتَرَكْتُمُ كَالنَّارِ قَلْباً فِيْ الحَشَا ... يَبْقَى وَيَبْقَى القَلْبُ بَيْنَ ضُلُوْعِيْ

وقوله: [من الكامل]

وَرَدَ الكِتَابُ فَظَلْتُ أَنْظُرُ خَطَّهُ ... فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ الَّذِيْ أَنَا آمِلُهْ
فَعَجِبْتُ مِنْ مَنْعِ الكَرِيْمِ وَمَا الَّذِيْ ... مَنَعَ الكَرِيْمَ بِأَنْ تَجُوْدَ أَنَامِلُهْ

[٩٢٩]

يحيى بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عليِّ بن زيد بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن عبيد الله بن عليٍّ - ويلقَّب باغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ النقيبُ، أبو جعفرٍ بنُ أبي طالبٍ الحسنيُّ[2].

(١) كلام: جمع كلم وهو الجرح.
(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٣٧٩ رقم ١٤٨٨. ذيل الروضتين ١٠٠. تاريخ الإسلام (السنوات=

من أهلِ البصرةِ المعروفُ بابنِ أبي زيدٍ.

كان من الشرفاء الفضلاء الأعيان النبلاء، وليَ نقابة الطالبيين بالبصرة بعد أبيه مُدَّة. وكان ذا معرفة بالأدب والأنساب وأيام العرب وأشعارها. وكان شاعراً مليح الشعر، رائق الكلام، حسنَ المقاصد. وكان علىٰ خاطره أكثر كتاب الأغاني ويذاكر به في محاضراته؛ لأنَّه كان كثير الإعتناء به.

ورد مدينة السلام وامتدح بها الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد بن الحسن ـ رضوان الله عليه ـ وتوفي بها في ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن يوم الخميس بجانبها الغربي بمقابر الإمام/ ٢٤أ/ موسىٰ بن جعفر ـ عليه أفضل السلام ـ. وكانت ولادته بالبصرة في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي بها، قال: أنشدني نقيبُ البصرة أبو جعفر لنفسه يمدح الناصر لدين الله أبا العباس ـ رضوان الله عليه ـ: [من الوافر]

يَلُومُ عَلَىٰ مَحبَّتِكَ العَذُوْلُ ... وَلَيْسَ لَلَوْمِه عِنْدِيْ قَبُوْلُ
فَطَوِّلْ فِيْ مَلاَمِكَ أَوْ فَقَصِّرْ ... فَإِنِّيْ لَسْتُ أَسْمَعُ مَا تَقُوْلُ
هَوًى عَاشَرْتُهُ عَشْرِيْنَ حَوْلاً ... تَصَرُّمُهُ لِلَوْمِكَ مُسْتَحِيْلُ
وَكَيْفَ يُطِيْقُ صَبْراً عَنْكَ صَبٌّ ... يَهِيْجُ غَرَامُهُ لَيْلٌ طَوِيْلُ
وَعَيْنٌ فِيْ مَحَاجِرِهَا دُمُوعٌ ... وَقَلْبٌ فِيْ جَوَانِحِه غَلِيْلُ
إِذَا جَحَدَ الحَبِيْبُ هَوَىٰ مُحِبٍّ ... فَإِنَّ شُهُوْدَ لَوْعَتِه عُدُوْلُ
أَمَارَاتُ الهَوَىٰ وَضَحَتْ عَلَيْه ... جَوَاهُ وَالتَّوَلُّهُ وَالنُّحُوْلُ
فَيَا مَنْ شِيْمَتِيْ وَلَهٌ عَلَيْهِ ... وَشِيْمَتُهُ التَّجَنُّبُ وَالذُّهُوْلُ
سَأَسْلُوا وَالمُحِبُّ لَهُ سُلُوٌّ ... إِذَا مَا أَفْرَطَ الحُبُّ المَلُوْلُ

= ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ١٩٢. عقد الجُمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٥٩. مرآة الزمان ٨/ ٥٨١. البداية والنهاية ١٣/ ٧٤. الآداب السلطانية ٢٣٧. عمالقة العلم ١٠٠. أعيان الشيعة ٢٧/ ٥٢. مستدرك الوسائل ٣/ ٤٨٢. الأعلام ٩/ ٢٠٨. موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ١/ ٣٥ ـ ٣٦.

/ ٢٤ب/ وَأَعْتَقِدُ الوَلاَءَ لِهَاشِمِيٍّ ... وَفِيٍّ لاَ يَمَلُّ وَلاَ يَمِيلُ
مِنَ القَوْمِ الَّذِيْنَ لَهُمْ عُهُودٌ ... كِرَامٌ لاَ تَخُونُ وَلاَ تَحُولُ
خِيَارُ النَّاسِ آخِرُهُمْ إِمَامٌ ... يُشَرِّفُهُمْ وَأَوَّلُهُمْ رَسُولُ
تَسَمَّىٰ بِاسْمِهِ وَحَكَاهُ هَدْيًا ... وَضَمَّهُمَا العَمَارَةُ وَالقَبِيلُ
فَمَا فِيْ المُرْسَلِيْنَ لَهُ شَبِيهٌ ... وَلاَ فِيْ الرَّاشِدِيْنَ لَهُ عَدِيلُ

ومنها يقول:

أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ دُعَاءَ عَبْدٍ ... هَوَاهُ ظِلُّ دَوْلَتِكَ الظَّلِيلُ
أَقَامَ بِهِ وَغُصْنُ العُمْرِ نَضْرٌ ... وَقَدْ أَوْدَىٰ وَانْحَلَهُ الذُّبُولُ
وَإِنِّي مِثْلَ مَا خُبِّرْتَ شَيْخٌ ... ضَعِيفُ البَطْشِ مُمْرَاضٌ عَلِيلُ
فَصَيِّرْ حُسْنَ رَأْيِكَ لِيْ وَدَاعًا ... أُسَرُّ بِهِ فَقَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ
وَمَنْ أَوْلَىٰ طَوَالَ العُمْرِ أَوْلَىٰ ... بِأَنْ يُوْلَيْ وَقَدْ بَقِيَ القَلِيلُ
فَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ تَجْزِيْكَ عَنْهَا ... غَداً فِيْ الحَشْرِ فَاطِمَةُ البَتُولُ
تُثِيْبُكَ بِنْتُ عَمِّكَ مِنْ أَبِيْهَا ... فَأَنْتَ لِوُلْدِهَا بَرٌّ وَصُولُ
وَجَادَ الرَّوْضَةَ الزَّهْرَاءَ جَوْدٌ ... سَقَتْهُ وَقَدْ تَحَمَّلَ سَلْسَبِيلُ
/ ٢٥أ/ فَفِيْهَا مِنْ بَنِيْ المَنْصُورِ خِرْقٌ ... أَغَرُّ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

وقال أيضًا يمدحه: [من الطويل]

لِيَهْنِكَ سَمْعٌ لاَ يُلاَئِمُهُ العَذْلُ ... وَقَلْبٌ قَرِيحٌ لاَ يَمَلُّ وَلاَ يَسْلُو
كَأَنَّ عَلَيَّ الحُبَّ أَمْسَىٰ فَرِيضَةً ... فَلَيْسَ لِقَلْبِيْ غَيْرَهُ أَبَداً شُغْلُ
وَإِنِّي لأَهْوَى الهَجْرَ مَا كَانَ أَصْلُهُ ... دَلاَلاً فَلَوْلاَ الهَجْرُ مَا عَذُبَ الوَصْلُ
وَأَمَّا إِذَا كَانَ الصُّدُودُ مَلاَلَةً ... فَأَيْسَرُ مَا هَمَّ الحَبِيبُ بِهِ القَتْلُ
بِنَفْسِيَ إِذَا سَالَ العَقِيقُ شِعَابُهُ ... إِذَا ابْتَسَمَ النُّوَّارُ وَاكْتَهَلَ البَقْلُ
وَيَا حَبَّذَا خَضْرَاءُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ ... وَمَا طَمَّ وَادِيهَا وَأَجْرَعَهَا السَّهْلُ
فَسَلَّتْ عَلَى جَوِّ العَقِيقِ عَقَائِقٌ ... مِنَ البَرْقِ لاَ نَزْرُ العِهَادِ وَلاَ حَفْلُ
وَرَاحَ عَلَىٰ خَضْرَاءِ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ ... كَجَوْدِ أَبِيْ العَبَّاسِ أَيْسَرُهُ الوَبْلُ
إِمَامُ هُدًىٰ مِنْ هَاشِمٍ فِيْ أُرُومَةٍ ... زَكَا الفَرْعُ لَمَّا طَابَ مِنْ تَحْتِهِ الأَصْلُ
كَفِيلٌ بِأَرْزَاقِ العِبَادِ نِيَابَةً ... عَنِ اللهِ كُلٌّ مِنْ يَدَيْهِ لَهُ كَفْلُ

وقال أيضًا يمدحه : [من مجزوء الكامل]

لَيْلٌ بِذِي سَلَمٍ أَمِيرُ ... وَالصُّبْحُ فِي يَدِهِ أَسِيرُ
/ ٢٥ب/ عَبَّاكَوَاكِبُهُ جُيُوْ ... شًا لاَ تَحُوْلُ وَلاَ تَسِيْرُ
يَا أُخْوَتِي مِنْ هَاشِمٍ ... هَلْ لِي عَلَىٰ لَيْلِي نَصِيْرُ
نِمْتُمْ وَبِتُّ مُسَهَّدًا ... دَاءٌ يُنِيمُ بِهِ الزَّفِيْرُ
مَالِي وَمَا لِبَنَاتِ نَعْـ ... ـشٍ لاَ أَنَامُ وَلاَ تَغُوْرُ
أَشْكُو الجَوَىٰ وَكَأَنَّهَا ... فِي جَوِّهَا دُرٌّ نَثِيْرُ
وَالنَّسْرُ مَقْصُوْصُ القَوَ ... ادِمِ لاَ يَدِبُّ وَلاَ يَطِيْرُ
لَمْ أَدْرِ طَالَ اللَّيْلُ أَمْ ... جَفَنِي بِذِي سَلَمٍ قَصِيْرُ
وَغَرِيْرَةٍ كَالظَّبْيِ يَحْـ ... ـسُدُ طَرْفَهَا الظَّبْيُ الغَرِيْرُ
نَشَطَتْ عِقَالَ صَبَابَتِي ... بِلَوَاحِظٍ فِيْهَا فُتُوْرُ
سَمْرَاءُ تَنْعَمُ لِي بِزَوْ ... رَتِهَا إِذَا رَقَدَ السَّمِيْرُ
حَتَّىٰ إِذَا خَفَقَ السِّمَا ... كُ وَغَارَتِ الشِّعْرَىٰ العَبُوْرُ
وَهَوَتْ مَعَ الفَجْرِ الكَوَا ... كِبُ مِثْلَ مَا تَهْوِي الصُّقُورُ
وَعَلاَ السُّبَاتُ عَلَىٰ الكَلاَ ... بِ فَلاَ نُبَاحُ وَلاَ هَرِيْرُ
جَاءَتْ كَمَا اهْتَزَّ القَضِيْـ ... ـبُ الغَضُّ وَاضْطَرَبَ العَبِيْرُ
/ ٢٦أ/ بُعْداً لأَيَّامِ الشَّبَا ... بِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا غُرُوْرُ
مَالِي وَمَا لِلَّهْوِ وَالإِ ... قْتَارُ يَمْنَعُ وَالقَتِيْرُ
مَنْ شَاءَ يَسْأَلْ عَنْ قُرَيـ ... ـشٍ إِنَّنِي بِهِمُ خَبِيْرُ
لَهُمَ النُّبُوْةُ وَالخِلاَ ... فَةُ وَالمَنَابِرُ وَالسَّرِيْرُ
وَلَهُمْ أَبُو العَبَّاسِ أَحْـ ... ـمَدُ نَاصِرُ الدِّيْنِ الغَيُوْرُ
مَلِكٌ يَغَارُ عَلَىٰ أَقَا ... صِي المُسْلِمِيْنَ وَلاَ يُغِيْرُ
وَيُجِيْرُ مِنْ حَدَثِ الزَّمَا ... نِ بَنِي الزَّمَانِ وَلاَ يَجُوْرُ
بَنَدَاهُ تَبْتَسِمُ الثُّغُوْ ... رُ وَبِاسْمِهِ تُحْمَى الثُّغُوْرُ
تَدْعُو أَعَادِيْهِ الثُّبُوْ ... رَ وَحِلْمُهُ الرَّاسِي ثَبِيْرُ

وقال مبدأ قصيدة : [من البسيط]

هَـذَا العَقِيْـقُ وَهَـذَا الجِـزْعُ وَالبَـانُ ... فَـاحْبِسْ فَلِـيْ فِيْـهِ أَوْطَـارٌ وَأَوْطَـانُ
أَلَيْـتُ وَالحُـرُّ لاَ يَلْـوِيْ أَلِيَّتَـهُ ... أَنْ لاَ تَلَـذَّ بِطِيْـبِ النَّـوْمِ أَجْفَـانُ
حَتَّـىٰ تَعُـوْدَ لَيَـالِـيَّ الَّتِـيْ سَلَفَـتْ ... بِـالأَجْـرَعَيْـنِ وَجِيْـرَانِـيْ كَمَـا كَـانُـوا
وَاهـًا لِعَيْـشٍ مَضَـىٰ وَالـدَّارُ جَـامِعَـةٌ ... وَالـدَّهْـرُ يُسْعِـفُ وَالجِيْـرَانُ جِيْـرَانُ
/ ٢٦ب/ أَيَّـامَ أَغْصَـانُ وَصْلِـيْ غَيْـرُ ذَاوِيَـةٍ ... وَرَوْضُهَـا خَضِـلٌ وَالعُمْـرُ رَيْعَـانُ
يَـا حَبَّـذَا شَجَـرُ الجَـرْعَـاءِ مِـنْ شَجَـرٍ ... وَحَبَّـذَا رَوْضُـهُ المُخْضَـلُّ وَالبَـانُ
إِذَا النَّسِيْـمُ سَـرَىٰ مَـالَـتْ ذَوَائِبُـهُ ... كَـأَنَّمَـا الغُصُـنُ المَمْطُـوْرُ سَكْـرَانُ
فَلِلنَّسِيْـمِ عَلَـىٰ الأَغْصَـانِ هَيْنَمَـةٌ ... وَلِلْحَمَـامِ عَلَـىٰ الأَفْنَـانِ أَلْحَـانُ
وَبَـارِقٌ لاَحَ وَالظَّلْمَـاءُ دَاجِيَـةٌ ... وَالنَّجْـمُ فِـيْ الأُفْـقِ الغَـرْبِـيِّ حَيْـرَانُ
هَفَـا فَـذَكَّـرَنِـيْ هَيْفَـاءَ ضَـاحِكَـةً ... فَلَـمْ أَنَـمْ وَعَـرَا هَـمٌّ وَأَحْـزَانُ
يَـا هَـذِهِ بَـرِّدِيْ بِـالـوَصْـلِ نَـارَ جَـوًى ... فِـيْ القَلْـبِ فَـالقَلْـبُ صَـادٍ مِنْـكِ حَـرَّانُ
كَتَمْـتُ حُبَّـكِ وَالأَجْفَـانُ تُظْهِـرُهُ ... وَلَيْـسَ لِلْحُـبِّ عِنْـدَ العَيْـنِ كِتْمَـانُ
غَـادَرْتِ بِـالغَـدْرِ فِـيْ الأَحْشَـاءِ نَـارَ جَـوًى ... وَمُـذْ هَجَـرْتِ فَفَيْـضُ الـدَّمْـعِ غُـدْرَانُ

[٩٣٠]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيدَ بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سماعةَ بن سلمةَ بن مازن بن مالكٍ، أبو زكريا الخزرجي[1].

من أهل تلمسانَ من بلاد الغرب.

نزل حلب وسكنها، وأدب سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد/ ١٢٧أ/ بن غازي ـ خلَّد الله ملكه ـ.

شاهدتُهُ بحلب المحروسة بمجلس الصاحب الوزير مؤيد الدين أبي نصر

(١) في هامش الأصل: «المنعوت كمال الدين، توفي سنة ست وخمسين وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٤٩٤ نقلها عن القلائد.

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أدام الله إقباله ـ في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: لا أتحققها غير أنَّ لي الآن ثمانيًا وثلاثين سنةً. وهو من أهل الأدب والفضل، ويحفظ القرآن الكريم، ويقول الشعر الحسن.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب مؤيد الدين أبا نصر الشيباني ـ أسعده الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

سُرُوْرُكَ مَا هَبَّ النَّسِيْمُ يَدُوْمُ ... وَعِزُّكَ مَمْدُوْدُ الرُّوَاقِ عَمِيْمُ
وَسَعْدُكَ ضَافٍ وَالمُؤَمَّلُ طَوْعُهُ ... وَعَيْشُكَ صَافٍ وَالزَّمَانُ خَدِيْمُ
ثَنَتْ نَحْوَكَ الشُّهْبُ الجَوَارِيْ سُعُوْدَهَا ... وَجَدُّكَ فِيْهَا بِالثَّبَاتِ زَعِيْمُ
وَمَنْ كَانَتِ العَلْيَاءُ بَعْضَ خِلَالِهِ ... تُشِيْرُ إِلَيْهِ بِالسُّعُوْدِ نُجُوْمُ
لَكَ الخَيْرُ مَا ذَرَّتْ شَوَارِقُ أَوْ سَرَىٰ ... نَسِيْمٌ صَبَا قَدْ عَنْبَرَتْهُ غُيُوْمُ
يَمُرُّ عَلَىٰ زَهْرِ الرِّيَاضِ مُغَلِّسًا ... تَصِحُّ بِهِ الأَنْفَاسُ وَهْوَ سَقِيْمُ
/ ٢٧ب/ وَمَا طَرَبِيْ مِنْ سَاجِعٍ فَوْقَ أَيْكَةٍ ... يُذَكِّرُنِيْ عَهْدَ الصِّبَا فَأَهِيْمُ
وَيَعْتَادُنِيْ عِيْدُ الأَمَانِيْ الَّتِي خَلَتْ ... وَشَمْلٌ لَذَاذَاتِي بِهِنَّ نَظِيْمُ
بِأَطْرَبَ مِنِّيْ وَالمُؤَيَّدُ كَافِلٌ ... ذَوِي الفَضْلِ يُحْيِي ذِكْرَهُمْ وَيُقِيْمُ
فَتًى وَشَّحَ العَلْيَاءَ فَاحْتَلَّ رُتْبَةً ... حَوَاهَا لَهُ . . . . أَغَرُّ وَسِيْمُ
عَلاَ فَعَلاَ نَادِيْهِ أَبْهَجُ مَيْسَمٍ ... وَسَادَ فَشَادَ المَجْدَ وَهْوَ فَطِيْمُ
إِذَا خَطَّ فِيْ طِرْسٍ أَقَرَّتْ لِزُهْرِهِ ... وَزُهْرِ مَعَانِيْهِ الحِسَانِ فُهُوْمُ
وَيَنْظِمُ فِيْ سِلْكِ الكَلاَمِ فَرَائِداً ... لَهَا فِيْ قُلُوْبِ الحَاسِدِيْنَ كُلُوْمُ
إِلَيْهِ تَنَاهَىٰ الفَضْلُ وَالفَضْلُ لَمْ يَزَلْ ... لَهُ وَعَلَيْهِ لِلثَّنَاءِ رُسُوْمُ
عَلَيْكَ لَهُ مَغْنًى يُكَسِّبُكَ الغِنَىٰ ... فَقَلَّ امْرُؤٌ بِالمَكْرُمَاتِ يَقُوْمُ
يُسَرُّ بِنُجْحِ الحَاجِ مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ ... وَيَرْتَاحُ لِلعَافِيْنَ حَيْثُ يُقِيْمُ
لَهُ خُلُقٌ رَاقَتْ أَرَقُّ شَمَائِلاً ... مِنَ المَاءِ إِذْ مَا صَفَّقَتْهُ نَسِيْمُ
تُدَاوَىٰ بِهِ مَرْضَىٰ الهُمُوْمِ لأَنَّهُ ... إِذَا جَالَسَتْهُ الرُّوْحُ وَهْيَ حُسُوْمُ
أَمَوْلاَيَ خِلْنَا فِيْ مَعَالِيْكَ غِبْطَةً ... بِأَنَّ مَعَالِيْكَ الغِبِيَّ ذَمِيْمُ
تَهَنَّ بِهَا قِدْمًا وَطُلْ وَاسْمُ سَيِّداً ... فَمَا لَكَ بَيْنَ الخَافِقَيْنِ قَسِيْمُ
/ ٢٨أ/ وَدُمْ مَا بَدَا نَجْمٌ وَأَيْنَعَ مُثْمِرٌ ... وَمَا ضَاعَ مِنْ وَادِيْ الأَرَاكِ شَمِيْمُ

وأنشد لنفسه في الغزل : [من الكامل]

وَمُنَـزَّه الأَوْصَـاف عَـنْ نُظَـرَائِـه ... سَلَـبَ العُقُـولَ بِحُسْنِـه وَبَهَـائِـه
طَـاوِيْ الحَشَـا أَلْمَـىٰ كَـأَنَّ جُفُـوْنَـهُ ... فِـيْ الـذَّبِّ عَنْـهُ صُـرْنَ مَـنْ رُقَبَـائِـه
مَـا رُمْـتُ مِنْـهُ نَظْـرَةً إِلاَّ ٱنْثَنَـىٰ ... مِنْهَـا الفُـؤَادُ مُضَـرَّجـاً بِـدَمَـائِـه
بَيْـنَ القُلُـوْبَ وَبَيْنَهَـا حَـرْبٌ مَتَـىٰ ... يَـرْنُـوْ وَمَـا إِنْ هُـنَّ مِـنْ أَعْـدَائِـه
لَـنْ تَفْعَـلَ البَيْـضُ الـرِّقَـاقُ وَلاَ القَنَـا ... كَفِعَـالِـه بِفُـؤَاد صَـبٍّ تَـائِـه
يَـرْنُـو فَيَكْلِـمُ ثُـمَّ يَسْبِـرُ كَلْمَـهُ ... بِـرُنُـوِّهِ فَـدَوَاؤُهُ مِـنْ دَائِـه

وأنشدني أيضًا قوله في غلام شهر سيفًا : [من الكامل]

وَمُهَفْهَـف سَـاجِـيْ الجُفُـوْنِ أَحَمَّهَـا ... دَانَـتْ لِلَحْظَتِـه الظُّبَـا والـذُّبَّـلُ
شَهَـرَ الحُسَـامَ لِكَـيْ يَـرَىٰ مَـا طَـرْفُـهُ ... بِـأَخِـيْ الصَّبَـابَـة . . . . يَفْعَـلُ
أَنْشَـدْتُـهُ لَمَّـا رَأَيْـتُ فِعَـالَـهُ : ... (لَفَتُـوْرُ طَـرْفِـكَ مِـنْ حُسَـامِـكَ أَقْتَـلُ)

وأنشدني لنفسه في غلام كاتب : [من الطويل]

/ ٢٨ب/ أَنَـامِلُـهُ خَطَّـتْ بِسِحْـرٍ كَـأَنَّمَـا ... لَـوَاحِظُـهُ تُمْلِـيْ عَلَيْـهِ فَيَـرْسُـمُ
فَمِـنْ يَـدِهِ سَطْـرٌ عَلَـىٰ الطِّـرْسِ مُعْـرَبٌ ... وَمِـنْ لَحْظِـهِ سَطْـرٌ بِقَلْبِـيَ مُعْجَـمُ

وأنشدني له في الشمعة : [من الطويل]

وَبَـاكِيَـةٍ لَـمْ تَعْـرِفِ الحُـزْنَ وَالأَسَـىٰ ... وَلاَ شِـدَّةَ الأَهْـوَالِ كَيْـفَ مَـرَاسُهَـا
تَكَـادُ بِـأَنْ تَقْضِـيْ لَفَيْـضِ دُمُـوْعِهَـا ... وَتَحْيَـا إِذَا فِـيْ الحَيْـنِ يُقْطَـعُ رَاسُهَـا

وأنشدني لنفسه في البنفسج : [من الكامل]

كُـلُّ الأَزَاهِـرِ إِنْ حَسُـنَّ نَضَـارَةً ... فَهَـوَىٰ فُـؤَادِيْ دُوْنَهُـنَّ بَنَفْسَـجُ
أَهْـوَاهُ دُوْنَ جَمِيْعِهِـنَّ لأَنَّـهُ ... يَحْكِـيْ خُـدُوْداً بِـالعِضَـاضِ تُضَـرَّجُ

[٩٣١]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخيُّ.

من أهلِ معرَّة النعمان.

رأيتُ من شعره يرثي أبا المعالي محمد بن عبد الواحد بن المهذَّب التنوخي، وكانت وفاته يوم السبت الثامن عشر من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة:

[من الوافر]

لَقَدْ حُطَّتْ عَنِ الرُّتَبِ العَوَالِيْ ... وَقَدْ هُدَّتْ شَمَارِيْخُ الجِبَالِ
/ ٢٩أ/ وَقَدْ دَرَسَتْ رِبَاعُ المَجْدِ حَتَّىٰ ... عَفَتْ وَغَدَتْ مَعَالِمُهَا بَوَالِيْ
وَعَادتْ بَهْجَةُ الأَيَّامِ جَمْعًا ... مُسَوَّدَةَ الأَسَافِلِ وَالأَعَالِيْ
وَأَصْبَحَ خَالِيًا مَنْ كَانَ مليًا ... وَعَادَ مُعَطَّلاً مَا كَانَ حَالِيْ
وَفَاضَتْ دَمْعَةً مُقَلُ العَذَارَىٰ ... وَشَبَّتْ لَوْعَةً مُهَجُ الرِّجَالِ
فَنُوحُوا يَا بَنِيْ الآمَالِ وَابْكُوا ... عَلَىٰ الشَّيْخِ الجَلِيْلِ أَبِيْ المَعَالِيْ
عَلَىٰ شَيْخِ المَعَرَّةِ وَالبَرَايَا ... عَلَىٰ زَيْنِ المَآثِرِ وَالجَلاَلِ
عَلَىٰ أَحْلَىٰ الوَرَىٰ مَرْأًى وَأَشْهَىٰ ... إِلَىٰ الظَّامِيْ مِنَ المَاءِ الزُّلاَلِ
فَتًى رَامَ النُّهَىٰ مُذْ كَانَ طِفْلاً ... وَنَالَ مِنَ العُلاَ أَوْفَىٰ مَنَالِ
فَتًى كَبَتَ المُعَانِدَ وَالمُعَادِيْ ... وَسَاءَهُمَا بِمَا سَرَّ المُوَالِيْ
أَعَدَّ لِمَنْ يُعَادِيْهِ وَبَالاً ... وَعَوَّدَ كَفُّهُ بَذْلَ النَّوَالِ
وَسَادَ النَّاسَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا ... وَآلَ إِلَىٰ الفَخَارِ بِغَيْرِ آلِ

ومما ينسبُ إليه من . . . أيضًا: [من الطويل]

فُؤَادِيْ عَلَيْكُمْ لاَ عَلَىٰ غَيْرِكُمْ يَحْنُو ... وَطَرْفِيْ إِلَيْكُمْ لاَ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ يَرْنُو
وَفِيْ أَضْلُعِيْ نَارٌ يَشُبُّ وَقُودُهَا ... سَحَابٌ لَهُ مِنْ أَدْمُعِيْ أَبَداً هَتْنُ
/ ٢٩ب/ وَأَرَّقَ أَجْفَانِيْ بِكُمْ قَلَقُ الحَشَا ... وَلَيْسَ يَقَرُّ القَلْبُ مُذْ أَرِقَ الجَفْنُ
فَجَفْنِيْ جَفَاهُ النَّوْمُ فِيكُمْ وَمُهْجَتِيْ ... لِفَرْطِ نَوَاكُمْ لِلْهَوَىٰ أَبَداً سُفْنُ
فَيَا وَيْحَ جِسْمِيْ إِذْ تَكَلَّفَهُ الضَّنَى ... عَلَيْكُمْ حَوَىٰ قَلْبًا تَكَنَّفَهُ الحُزْنُ
أَحِبَّايَ دَارٌ بِنْتُمُ عَنْ رُبُوعِهَا ... جَحِيْمٌ وَدَارٌ أَنْتُمُ أَهْلُهَا عَدْنُ
سَقَاهَا مِنَ الأَنْوَاءِ هَاطِلُ مُزْنِهَا ... وَجَادَ عَلَيْهَا الغَيْثُ إِذْ بَخِلَ المُزْنُ
إِلَىٰ اللهِ أَشْكُو مِنْ أُنَاسٍ صَحِبْتُهُمْ ... زَمَانًا فَمَا أَحْنَوا عَلَيَّ وَلاَ حَنُّوا
أَلِفْتُهُمُ وَالعَيْشُ غَضٌّ وَغُصْنُهُ ... رَطِيْبٌ وَفِيهِمْ قَدْ ذَوَىٰ ذَلِكَ الغُصْنُ
فَمَالُوا إِلَىٰ غَيْرِيْ وَمَلُّوا تَوَاصُلِيْ ... وَمَانُوا مَوَاعِيْدِيْ وَبِالعَوْدِ مَا مَنُّوا

وَعَـادُوا إِلَـىٰ العَـدْوَىٰ عَلَـيَّ وَبـالْنَـوَىٰ ... أَعَـانُـوا عَلَـىٰ البَلْـوَىٰ عَلَـيَّ وَمَـا عَنُّـوا
وَحَبْـلَ الـوَفَـا جَـذُّوا وَحَـالُـوا عَـنِ الهَـوَىٰ ... وَطُـرْقَ النَّـوَىٰ سَنُّـوا وَخَيْـلَ الجَفَـا شَنُّـوا
فَـإِنْ رُمْـتُ أَسْلُـوهُـمْ فَبَـاعِـيْ . . . . وَحَـالِـيْ بِـهِ نَقْـصٌ وَعَـزْمِـيْ بِـهِ وَهْـنُ
وَلَكِنَّنِـيْ إِنْ بِنْـتُ عَنْهُـمْ بِقَـالَبِـيْ ... فَقَلْبِـيَ لَهُـمْ وَقْـفٌ وَعِنْـدَهُـمُ رَهْـنُ
أَلاَ قَـاتَـلَ اللهُ اللَّيَـالِـيْ لَقَـدْ قَضَـتْ ... عَلَـيَّ بِـأَسْبَـابٍ وَأَيْسَـرُهَـا الغَبْـنُ
وَقَـدْ مَلَكتنِـي دولَـةَ الـدَّهْـرِ لِلْنَـوَىٰ ... . كَـأَنِّي لَهَا قِنُّ
/ ٣٠أ/ وَقَـاتلَتِـيْ بِـالبُعْـدِ حَتَّـىٰ كَـأَنَّمَـا ... عَلَـيَّ لَـهُ ثَـأْرٌ وَعِنْـدِيْ لَـهُ ضِغْـنُ
أَبَـا الفَضْـلِ وَالـرَّحْمَـانِ إِنِّـيَ مُغْـرَمٌ ... بِكُـمْ وَلِـرَحْـىٰ الشَّـوْقِ فِـيْ كَبِـدِيْ طَحْـنُ
عَلِمْتُـمْ بِـأَنَّ الـوَجْـدَ عِنْـدِي مُخَيِّـمٌ ... وَلِلْصَـبِّ عَـنْ قَلْبِـيْ لَظَعْنَكُـمُ ظَعْـنُ
أَمَـا وَالَّـذِيْ يَـرْمِـي الـرِّكَـابَ إِلَـىٰ مِنًـى ... لِيُطْـوَىٰ بِهَـا سَهْـلُ المَهَـامَـهِ وَالحَـزْنُ
لَقَـدْ سَـاءَتِ الـدُّنْيَـا عَلَـيَّ لَفَقْـدُكُـمْ ... وَضَاقَتْ فَكُلُّ الأَرْضِ مَعْ وُسْعِهَا سِجْنُ
وَعَـامِـرُهَـا بَـالٍ وَشَـامِخُهَـا لَقًـى ... وَمُـؤْنِسُهَـا وَحْـشٌ وَنَيِّـرُهَـا دَجْـنُ
لَـكَ اللهُ مِـنْ نَـدْبٍ تَفَـرَّدَ بِـالعُـلاَ ... فَطَـاوَلَ ذَا فَـنٍّ وَمَـا فَـاتَـهُ فَـنُّ
إِذَا نُشِـرَتْ بَيْـنَ الأَنَـامِ صِفَـاتُـهُ ... فَمَنْ فِيْ العُلاَ عَمْرٌو وَمَنْ فِيْ النَّدَى مَعْنُ
وَإِنْ حَصَـرُوا أَهْـلَ البَـلاَغَـةِ وَالنُّهَـىٰ ... جَمِيْعَهُـمُ يَـوْمًـا لَـدَيْـكَ فَهُـمْ لُكْـنُ
لَـهُ فِـيْ أَزْدِحَـامِ الـوَفْـدِ نَـائِـلُ حَـاتِـمٍ ... وَلَيْـسَ لَـهُ مَطْـلٌ وَلَيْـسَ لَـهُ مَـنُّ
وَفِـيْ مَعْـرَكِ الأَبْطَـالِ إِقْـدَامُ عَنْتَـرٍ ... وَلَيْـسَ بِـهِ نَكْـلٌ وَلَيْـسَ بِـهِ جُبْـنُ
فَـإِنْ جَـادَ لِلْعَـافِيْـنَ غَيْـرُ مُمَـاثِـلٍ ... وَإِنْ جَـالَ فِـيْ العَـادِيْـنَ لَيْـسَ لَـهُ قِـرْنُ
فَيَـوْمَ الـوَغَـىٰ فِـيْ فِيْـهِ تُعْتَقَـرُ العِـدَا ... وَيَـوْمَ النَّـدَىٰ فِـيْ حُبِّـهِ تُعْقَـرُ البُـدْنُ
فَقُـمْ وَاقْعُـدِ الأَعْـدَاءَ وَارْقَ إِلَـىٰ العُـلاَ ... فَـأَنْـتَ لَهَـا خَـلٌّ وَأَنْـتَ لَهَـا خِـدْنُ
/ ٣٠ب/ وَأَنْـتَ لَهَـا وَافٍ وَكَـافٍ وَكَـافِـلٌ ... وَأَنْـتَ لَهَـا رُكْـنٌ وَأَنْـتَ لَهَـا حِصْـنُ
فَـدُمْ أَبَـداً تَعْـرَىٰ مِـنَ البُـؤْسِ وَالأَذَىٰ ... وَتُعْـزَىٰ إِلَـىٰ عَلْيَـائِـكَ العِـزُّ وَالأَمْـنُ
وَتُعْـزَىٰ بِكَسْـبِ الحَمْـدِ وَالمَجْـدِ وَالثَّنَـا ... وَتُعْـزَىٰ بِـكَ الأَعْـدَاءُ وَالإِنْـسُ وَالْجِـنُّ
وَتَبْقَـىٰ عَلَـىٰ مَـرِّ الـزَّمَـانِ مُخَلَّـداً ... وَتُنْفَـى بِـكَ الأَضْغَـانُ وَالإِفْـكُ وَالإِفْـنُ

[٩٣٢]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بنِ مُخْتَار، أبو الحسينِ المصريُّ[١].

هو أخو جعفرٍ الذي سبق ذكرُه[٢]، ويُعرف بابنِ شمسِ الخلافة.

كان شاعراً متأدّبًا له عدة قصائد مدح بها الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره يقول: [من الطويل]

تَقُـولُ وَقَـدْ وَدَّعْتُهَـا وَدُمُـوعُهَـا ... تَسُـحُّ وَنِيْـرَانُ الحَشَـا تَتَضَـرَّمُ
خَلِيْلِـيْ إِذَا شَطَّـتْ بِـكَ الـدَّارُ لَا تَـدَعْ ... تَحَيَّتَنَـا إِنَّـا لَهَـا نَتَنَسَّـمُ
فَقُلْـتُ إِذَا سَلَّمْـتِ وَالبُعْـدُ بَيْنَنَـا ... عَلَىٰ غَيْـرِ مِيْقَـاتٍ لَكُـمْ كَيْـفَ نَعْلَـمُ
فَقَـالَـتْ إِذَا الشَّمْـسُ المُنِيْـرَةُ أَشْـرَقَـتْ ... فَسَلِّـمْ فَـإِنَّـا حَيْـثُ تَبْـدُو نُسَلِّـمُ

وقال يمدح: [من البسيط]

/ ١٣١أ/ يَـا لَيْلَـةً ظَـلَّ فِيْهَـا النَّجْـمُ مُنْتَصِبًا ... وَسْـطَ السَّمَـاءِ وَضَـلَّ النَّـوْمُ فِـيْ بَصَـرِيْ
نَـامَ الخَلِيُّـونَ وَالخُـلَّانُ لَيْلَهُـمُ ... وَبِـتُّ مُغْـرًى بِـرَعْـيِ الأَنْجُمِ الـزُّهُـرِ
كَـأَنَّ لِـيْ مَـوْعِـداً فِـيْ الصُّبْـحِ أَرْقُبُـهُ ... بِـالوَصْـلِ فَـالعَيْنُ مِـنْ نَـوْمِـيْ عَلَىٰ حَـذَرِ
مَـا أَطْـوَلَ اللَّيْـلَ فِـيْ عَيْـنٍ مُسَهَّـدَةٍ ... وَأَبْعَـدَ الصُّبْـحَ مِـنْ إِنْسَـانِ مُنْتَظِـرِ
أَخَـافُ إِنْ سُمْتُـهُ وَصْـلاً مُعَـاجَلَـةً ... تَصُـدُّ عَنِّـي وَتُقْصِيْنِـيْ عَـنِ النَّظَـرِ
فَـأُمْسِكُ النَّفْسَ صَبْـراً كَـيْ تَلِيْـنَ عَلَىٰ ... التَّـدْرِيْـجِ وَالصَّبْـرُ مُشْتَـقٌّ مِـنَ الصَّبِـرِ
قُـلْ لِلْنَـوَائِـبِ إِنِّـيْ قَـدْ رَمَيْـتُ لَـهُ ... عِنَـانَ رِقِّـيْ فَـلَا تُبْقِـيْ وَلَا تَـذَرِيْ
وَحَلِّقِـيْ وَاسْفِّـيَ وَاهْجُـرِيْ وَصِلِـيْ ... أَوْ خَـالِفِـيْ أَوْ أَطِيْعِـيْ وَاعْـدِلِـيْ وَجُـرِيْ

ومنها في المديح:

يَـا مَـنْ نَـدَاهُ حَيَـاةُ العَـالَمِيْـنَ كَمَـا ... نَـدَى السَّحَـابِ حَيَـاةُ الـرَّوْضِ والـزَّهَـرِ
إِسْلَـمْ لَنَـا وَأَبْـقَ عُمْـرَ الـدَّهْـرِ فِـيْ رَغَـدٍ ... فَـأَنْـتَ مِنْـهُ مَكَـانُ السَّمْـعِ وَالبَصَـرِ

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٧٧ رقم ٩١١.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

[٩٣٣]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عمرَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ، أبو الفخر بنُ أبي الفضل الكاتبُ، الجَزريُّ المَولد المَوصَليُّ المنشأ والدار.

ذكر لي أنَّه ولد بالجزيرة العُمريَّة سنة إحدىٰ وخمسين/ ٣١ب/ وخمسمائة. وانتقل إلى الموصل ـ وهو صغير السنّ ـ واتخذها دار إقامة. وكان يتولّىٰ بقلعتها كتابة الرقاع والروزات إلىٰ القُرىٰ والنواحي، وذلك في أيام نورَ الدِّين أتابك أرسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحبها.

شاهدتُهُ بالموصل شيخًا كبيراً في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ شيعي المذهب، له ديوان شعر استفرغ أكثره في مديح أهل البيت ـ صلواتُ الله عليهم وسلامُهُ، لقَّبه بـ«الكواكب المُنيرةً في المناقب الخطيرة»، وأنشأ تسعًا وعشرين خطبةً علىٰ توالي حروف المعجم.

ومما أنشدني لنفسه وأملاهُ عليَّ يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلواتُ الله عليه وسلامُهُ ـ: [من الكامل]

قُـلْ لِلْـرَقِيْـبِ وَفَـىٰ الحَبِيْـبُ بـوَعْـدِه ... حَتَّـىٰ يَمُـوتَ بـدَائِـه وَبـوَجْـدِه

مَـلَّ المَـلاَلَ وَلَـمَّ شَمْـلَ مُحبِّـه ... وَنَفَـىٰ الجَفَـا وَرَفَـا مُمَـزَّقَ وُدِّه

لَـوْلاَ بَنَفْسَـجُ عَـارِضَيْـه وَنَـرْجِـسٌ ... فِـيْ مُقْلَتَيْـه وَوَرْدَةٌ فِـيْ خَـدِّه

وَعُـذُوبَـةٌ فِـيْ خَنْـدَرِيْـس رُضَـابِـه ... المُـرْوِيْ لِـرَاشِفِـه وَلَـذَّةُ شُهْـدِه

وَلَبَـاقَـةٌ فِـيْ مَشْيِـه وَلَطَـافَـةٌ ... فِـيْ نُطْقِـه وَتَغَـدُّلٌ فِـيْ قَـدِّه

/ ٣٢أ/ مَـا كُنْـتُ مَحْسُـوداً عَلَيْـه فَلَيْمُـتْ ... كَمَـداً حَسُـوْدِيْ قَـدْ حَظِيْـتُ بِـرِفْـدِه

ومنها قوله:

فَـاصبِـرْ عَلَـىٰ مَضَـضِ الحَسُـوْدِ وَكَيْـدِه ... فَبِصَبْـرِكَ المُنْجِـيْ يَمُـوتُ بِجُهْـدِه

وَإِذَا أُبْتُلِيْـتَ بِجَـارِ سَـوْءٍ فَـٱرْتَحِـلْ ... عَنْـهُ وَشِيْكًـا وَٱنْتَقِـلْ مِـنْ عِنْـدِه

وَإِذَا نَطَقْـتَ زِنِ الكَـلاَمَ مُحَـاذِراً ... مُـرَّ الجَـوَابِ وَخَـائِفًـا مِـنْ رَدِّه

وَٱحْذَرْ مُصَاحَبَةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهُ ... لاَ خَيْرَ فِيْ هَزْلِ السَّفِيهِ وَجِدِّهِ
وَٱرْحَمْ لِتُرْحَمَ وَٱعْفُ وَٱحْسِنْ وَٱقْتَنِعْ ... فَاللهُ يَا هَذَا مُجَازِيْ عَبْدِهِ
وَالسِّرَّ صُنْهُ فَكَاتِمُ الأَسْرَارِ لاَ ... يَخْشَىٰ عِتَابَ صَدِيْقِهِ أَوْ ضِدِّهِ
وَٱصْنَعْ جَمِيْلاً مَا ٱسْتَطَعْتَ فَصَانِعُ الـ ... ـمَعْرُوْفِ يَبْقَىٰ ذِكْرُهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ أَحْمَقَ دَارِهِ ... فَلَرُبَّمَا رَقَصَ اللَّبِيْبُ لِفِرْدِهِ
وَٱعْرِضْ عَنِ الجُهَّالِ وَٱهْرُبْ مِنْهُمُ ... إِنَّ الجَهُوْلَ يُرَىٰ خَطَاهُ كَعَمْدِهِ
وَٱصْفِ الوُدَادَ وَوَالِ آلَ مُحَمَّدٍ ... فَوَلِيُّهُمْ يَجِدُ النَّجَاةَ بِرُشْدِهِ
قَوْمٌ مَحَبَّتُهُمْ وَصِدْقُ وَلاَئِهِمْ ... يُنْجِيْكَ مِنْ حَرِّ الجَحِيْمِ وَوَقْدِهِ
وَتَقِيْكَ شَرَّ الزَّمْهَرِيْرِ إِذَا ثَوَىٰ ... فِيْهِ العُصَاةُ غَداً وَشِدَّةَ بَرْدِهِ
/ ٣٢ب/ قَوْمٌ إِذَا ذُكِرُوا يَبِيْنُ بِذِكْرِهِمْ ... مُبْيَضُّ وَجْهِ المَرءِ مِنْ مُسْوَدِّهِ
أَوَمَا تَرَىٰ الدِّيْنَارَ يَظْهَرُ صَرْفُهُ ... وَعِيَارُهُ فِيْ حَكِّهِ أَوْ نَقْدِهِ
هُمْ أَرْغَمُوا الشَّيْطَانَ لَمَّا كَسَّرُوا ... الأَوْثَانَ فِيْ قُرْبِ المَكَانِ وَبُعْدِهِ
هُمْ أَوْضَحُوا سُبُلَ الهُدَىٰ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ... وَرَجَا النَّجَا فِيْ سَعْيِهِ أَوْ قَصْدِهِ
يَا لاَئِمِيْ فِيْ حُبِّ حَيْدَرَ جَاهِداً ... بِجَلاَلِهِ وَبِفَضْلِهِ وَبِمَجْدِهِ
أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ صِنْوَ المُصْطَفَىٰ ... خَيْرُ الوَرَىٰ وَأَجَلُّهُمْ مِنْ بَعْدِهِ
حَسْبِيْ وَلاَءُ المُرْتَضَىٰ فَوَلاَؤُهُ ... فَخْرُ الوَلِيِّ وَأُنْسُهُ فِيْ لَحْدِهِ
أَلْأَمُ فِيْ حُبِّيْ إِمَاماً لَمْ يَزَلْ ... جِبْرِيْلُ خَادِمَهُ وَخَادِمَ وُلْدِهِ
[آخَاهُ أَحْمَدُ وَٱرْتَضَاهُ لِفَاطِمٍ ... دُوْنَ الوَرَىٰ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ جُنْدِهِ][1]
مَوْلَى فَدَىٰ رُوْحَ النَّبِيِّ بِنَفْسِهِ ... وَحَمَىٰ حِمَاهُ وَغَيْرُهُ لَمْ يَفْدِهِ
مَوْلَى رَقَىٰ كَتِفَ الرَّسُوْلِ فَنَكَّسَ الأَ ... صْنَامَ إِرْغَاماً لَهُمْ وَلِنِدِّهِ
مَوْلَىٰ أَبَادَ المُشْرِكِيْنَ وَلَمْ يَزَلْ ... فِيْ طَاعَةِ الرَّحْمَانِ بَاذِلَ جُهْدِهِ
مَوْلَى لَهُ الآيَاتُ فِيْ عَزَمَاتِهِ ... مَا تَخْتَفِيْ فِيْ حَلِّهِ أَوْ عَقْدِهِ
مَوْلَى يَبِيْنُ بِبُغْضِهِ وَوَلاَئِهِ ... لِلْمُؤْمِنِيْنَ شَقَا ٱمْرِىءٍ مِنْ سَعْدِهِ
فَوَلِيُّ حَيْدَرَ قَدْ هَدَاهُ إِلَهُهُ ... وَعَدُوُّهُ رَبُّ العُلاَ لَمْ يَهْدِهِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

/ ٣٣أ/ مَنْ ذَا يُضَاهِيْه وَلَيْسَ كَمثْله ... فِيْ علْمه أَوْ حُكْمه أَوْ زُهْده
مَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلاثاً غَيْرُهُ ... حَتَّىٰ غَدَتْ مَرْفُوْضَةً مِنْ عنْدَه
صَامَ الهَجِيْرَ وَلَمْ يَزَلْ بصَلاَته ... يُفْنِيْ لَيَاليْه الطِّوَالَ وَوِرْدَه
عَبَدَ الإِلَهَ مُوَافقاً لمُحَمَّدَ ... وَالغَيْرُ فِيْ العَمْيَاء سَاحبُ بُرْدَه
لَمْ يَتَّخذْ صَنَماً إِلَهاً دَهْرَهُ ... حَاشَاهُ لَيْسَ الشِّرْكُ عُقْدَةَ شَدَّه
صَهْ أَيُّهَا الشَّانِيْ وَسَلْ عَنْ حَيْدَر ... وَفعَاله فِيْ بَدْره أَوْ أُحْده
كَمْ بَحْر حَرْب خَاضَ فيْه وَلَمْ يَخَفْ ... مَنْ جَزْر بَحْر الحَرْب أَوْ مَنْ مَدَّه
وَلَكَمْ أَرَاقَ دَماً وَفَرَّقَ جَحْفَلاً ... وَأَذَاقَ صَنْدِيْداً مَرَارَةَ فَقْده
آيَاتُهُ مَشْهُوْرَةٌ كَالسَّيْف لاَ ... يَخْفَىٰ إِذَا جَرَّدْتَهُ مِنْ غمْده
أَوَمَا سَمعْتَ بقَلْع بَاب خَيَابَر ... إِذْ هَزَّهُ هَزّاً وَسُرْعَة هَدِّه
كَمْ للْوَليِّ المُرْتَضَىٰ مِنْ مُعْجز ... ضُرِبَتْ بِه الأَمْثَالُ عَنْهُ بجدِّه
يَحْيَىٰ النظَام عُبَيْدهُ مَا يَأْتَلِيْ ... رَطْبَ اللِّسَان بمَدْحه وَبحَمْده
يَرْجُو بِذَاكَ شَفَاعَةً مِنْهُ غَداً ... تُنْجِيْه مِنْ بَرْق العَذَاب وَرَعْده

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

/ ٣٣ب/ وَمَا كُلُّ مَا تَبْغِيْه نَفْسُ مُؤَمَّل ... يُنَالُ وَلاَ مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ يُدْفَعُ
لِيُعْلَمَ أَنَّ الأَمْرَ للهِ وَحْدَهُ ... وَلَيْسَ سِوَاهُ مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

إِكْتسَابُ الثَّنَاء خَيْرٌ مِنَ المَا ... ل فَحَصِّلْ شُكْرَ الوَرَىٰ وَاكْتَسِبْهُ
وَأْمُرِ النَّاسَ بِالتُّقَىٰ وَاتَّبِعْهُ ... وَانْهَ عَنْ مُنْكَرِ الهَوَىٰ وَاجْتَنِبْهُ

وأنشدني لنفسه يمدحُ القاضي الإمام العالم الفاضل محيي الدين أبا حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن الشهرزوري ـ رحمهُ الله تعالىٰ ـ بالموصل :

[من السريع]

مَوْلاَيَ مُحْيِيْ الدِّيْن يَا ذَا الَّذِيْ ... عَمَّ الوَرَىٰ إِفْضَالُهُ الشَّامِلُ
وَعَدْتُ نَفْسِيْ مِنْكَ آمَالَهَا ... وَعُرْفُكَ المَعْرُوْفُ لِيْ كَافِلُ
فَخُذْ ثَنَائِيْ وَاغْتَنِمْ دَعْوَتِيْ ... وَاسْمَحْ بتَعْجِيْل الَّذِيْ آمُلُ

فَخَيْرُ بِرٍّ المَرْءِ تَعْجِيْلُهُ وَعَنْكَ يُرْوَىٰ الكَرَمُ الكَامِلُ

[٩٣٤]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بنِ عبدِ الله بنِ مُحَمَّدٍ، أبو زكريا الكِنَّري وقيل الكِنَّاري.

ـ وكِنَّر بكسر الكاف وتشديد النون آخرها راءٌ مهملة ـ قرية كبيرةٌ من قُرىٰ دُجيل من أعمال بغداد[1].

أخبرني أنَّه ولد بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وتوفي بنصيبين في شوال سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

كان شاعراً ضريراً لسنًا، غزير الشعر متصرفًا فيه، ذا نفس قوي في نظمه، واقتدار شديد في إنشائه، وخاطر سريع في البيدهة والإرتجال، يحفظ جُلَّ أشعاره، ويُوردُها عنً قلبه، ولم يتوقف في إيرادها.

وكان رديء اللسان قبيحَهُ، مُشوَّه المنظر، أفطس الأنف، هجاءً كثير الوقيعة في أعراض الناس، يتعاطى الكفريات في شعره. وشهر بقلَّة الدين، وفساد الإعتقاد ـ سامحه الله تعالىٰ ـ.

رحل إلىٰ الملوك واسترفدهم بشعره ولم يزل يضربُ في البلاد ويتجولها ويرتزق من أكابرها وصدورها. وكان أكثر مقامه بالموصل، يصنَعُ الحُصر/ ٣٤ب/ بيده، وكتبتُ عنه من شعره بالموصل وإربل جُملةً.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها: [من الكامل]

حَسْبُ المُحِبِّ غَرَامُهُ وَسُهَادُهُ تَبْكِي عَلَيْهِ لَمَا بِهِ حُسَّادُهُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ بِالخَيَالِ مُعَلَّلاً فَكَأَنَّ آفَاتِ الهَوَىٰ أَضْدَادُهُ
يُخْفِي الهَوَىٰ فَإِذَا رَأَى أَحْبَابَهُ فَقَدَ التَّجَلُّدَ وَاسْتَطَارَ فُؤَادُهُ
كَيْفَ اصْطِبَارُ فَتًى لَهُ فِي خَدِّهِ طِرْسٌ وَمِنْ دَمْعِ الجُفُونِ مِدَادُهُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (كنر).

يَبْكِي فَيَكْتُبُ دَمْعُهُ مَا قَوْلُكُمْ ... فِيمَنْ يَمُوتُ وَمَا دُنَاهُ مُرَادُهُ
يَشْجُو الحَمَامَ إِذَا بَكَى حَتَّى إِذَا ... أَفْنَى الدُّمُوعَ بَكَتْ لَهُ عُوَّادُهُ
كَلِفُ الفُؤَادُ بِحُبِّ مَنْ هِجْرَانُهُ ... أَحْزَانُهُ وَأَمَانُهُ أَعْيَادُهُ
وَفَسَادُهُ فِي الحُبِّ عَيْنُ صَلَاحِه ... وَصَلَاحُهُ إِنْ حَادَ عَنْهُ فَسَادُهُ
يَا مَنْ رَمَى سَهْمًا فَمَا أَخْطَا الحَمَى ... لُجَّ الظِّمَا قَصْدِ اللُّمَى وُرَّادُهُ
صَبْرِي أَبَى سَيْفِي نَبَا مُهْرِي كَبَا ... جِسْمِي هَبَا يَا مَنْ سَبَا تَرْدَادُهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه ممّا أملاهُ عليَّ من لفظه وحفظه : [من الوافر]

/ ٣٥أ/ سَمَحْنَا بِالقَرِيضِ وَلَمْ نُصَافِحْ ... بِكَفٍّ قَرِيضَنَا كَفَّ ٱنْتِصَافِ
وَلَكِنْ حُبُّنَا لِلْفَضْلِ يَحْدُو ... خَوَاطِرَنَا عَلَى جَمْعِ القَوَافِي
فَلَوْ عَلِمَ القَرِيضُ لِمَنْ يُلَاقِي ... بِحِكْمَتِهِ لَآذَنَ بِٱنْصِرَافِ
وَلَوْ عَرَفَ النَّدَى لِلشِّعْرِ حَقًّا ... عَلَيْهِ جَاءَهُ عُرْيَانَ حَافِي
وَلَوْ رُمْنَا صَفَاءَ الشِّعْرِ مِنَّا ... بِقَدْرِ الجُودِ لَمْ نَظْفَرْ بِصَافِي

وأنشدني أيضًا قوله : [من المنسرح]

لَيْسَ عَلَى الشَّاعِرِ البَلِيغِ سِوَى ... جِهَادِهِ فِي صَوَابِ مَا نَظَمَا
وَمَا عَلَيْهِ بِأَنْ يَجُدَّ لَهُ ... أَهْلًا وَهَذَا لَا يَلْزَمُ الحُكَمَا
قَدْ يَقْطِفُ اليَنْعَ غَيْرُ غَارِسِهِ ... وَقَدْ يَظَلُّ الغِرَاسُ مُحْتَرَمَا
وَيُضْرَبُ الدُّرُّ بِالكَسَادِ وَقَدْ ... يَنْفُقُ بَعْرُ الجِمَالِ مُغْتَنَمَا
وَالجُودُ خُبْرُ المَمْدُوحِ لَا خَبَرُ الـ ... ـمَادِحِ وَالنَّاسُ فِطْنَةٌ وَعَمَى
هَذَا لَهُ دِرْهَمٌ وَذَاكَ لَهُ ... أَلْفٌ وَهَذَا لَا يَعْرِفُ النِّعَمَا
وَالأَمْرُ لِلهِ لَا لَنَا وَلَهُ الـ ... ـحُكْمُ عَلَيْنَا يَجْرِي بِمَا حَكَمَا

وأنشدني لنفسه : [من المديد]

/ ٣٥ب/ أَطْلَقْتَ بَابًا لِقُصَّادِ النَّدَى فَأَتَوا ... يَبْغُونَهُ فَلَقُوا فِي البَابِ حُجَّابَا
فَكَابَدُوا فَاصْرِفِ الحُجَّابَ وَٱدْعُ بِهِمْ ... لِيَعْذُبَ الجُودُ أَوْ لَا فَٱمْنَعِ البَابَا

وأنشدني له أيضًا : [من الطويل]

كَفَى الرَّجُلَ المَخْدُومَ خِيفَةُ شَرِّهِ ... بِأَنَّ لَهُ شَرًّا يُخَافُ وَيُجْزَعُ

فَإِنْ عَاشَ قَالَ النَّاسُ سَهْمٌ مُفَوَّقٌ ... وَإِنْ مَاتَ قَالَ النَّاسُ شَرٌّ مُدَفَّعُ
وَإِنْ زَالَ عَنْهُ عِزُّهُ فِي حَيَاتِهِ ... سَيَعْلَمُ مَا يَجْرِي لَهُ وَسَيَسْمَعُ

وأنشدني لنفسه : [من مخلّع البسيط]

مَا لِيْ إِذَا قُلْتُ أُلْفَ خَيْرٍ ... لِلنَّاسِ فِيْ النَّاسِ أُهْمِلُوهُ
وَإِنْ أَتَتْ غَلْطَةٌ بِشَرٍّ ... مَنِّيْ لَهُمْ قِيلَ حَارِبُوهُ
فَلْيَحْذَرِ المَرْءُ كُلَّ خِلٍّ ... لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَبُوهُ

وأنشدني قوله : [من المتقارب]

تَجَنَّبْ بِسِرِّكَ أَهْلَ الصَّفَا ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ وَأَهْلَ الكَدَرْ
فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَ بِالسِّرِّ عَنْكَ ... أَضَعْتَ الصَّوَابَ وَشَاعَ الخَبَرْ

وأنشدني لنفسه في المعنىٰ : [من المتقارب]

/ ٣٦أ/ عَلَىٰ السِّرِّ مِنْكَ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ... فَبَاشِرْ بِسِرِّكَ غَيْرَ البَشَرْ
فَمَا السِّرُّ إِلَّا كَنَفْعِ اللَّبِيبِ ... فَمَنْ فَارَقَ النَّفْعَ لَاقَى الضَّرَرْ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ بِالحَنِيْنِ كِتَابَا ... وَعَاتَبْتُكُمْ فِيمَا وَجَدْتُ عِتَابَا
جَوَابِيَ لَكُمْ شَوْقِيْ إِلَيْكُمْ وَلَا أَرَىٰ ... سِوَىٰ الشَّوْقِ وَالوَجْدِ القَدِيمِ جَوَابَا
أَتُوبُ إِلَيْكُمْ مِنْ سُلُوِّيْ لِحُبِّكُمْ ... وَمَنْ كَظَّهُ الشَّوْقُ المُبَرِّحُ تَابَا
وَمَنْ خَابَ مِنْ عِنْدِ الأَحِبَّةِ حَظُّهُ ... بَكَىٰ حَظَّهُ إِذْ زَلَّ عَنْهُ وَخَابَا
وَحَقِّ الهَوَىٰ لَا غَابَ عَنْ خَاطِرِيْ لَكُمْ ... خَيَالٌ فَهَلْ مِنْكُمْ خَيَالِيَ غَابَا
وَهَلْ قَدْ غَضِبْتُمْ قَاطِعِيْنَ رَسُولَكُمْ ... عَنِ المُرْتَجَىٰ مِنْكُمْ رَسُولَ غِضَابَا
أَجَبْنَا رِضَاكُمْ وَاسْتَمَعْنَا نِدَاكُمُ ... فَكَيْفَ نَسِيتُمْ مَنْ دُعِيْ فَأَجَابَا
وَكَيْفَ رَضِيتُمْ فِيْ الهَوَىٰ بِعِقَابِهِ ... وَلَمْ يَرْجُ فِيْ حِفْظِ العُهُودِ عِقَابَا

وأنشدني وقد سمع قول بعض الشعراء : [من الخفيف]

نَذَرَ النَّاسُ يَوْمُ بُرْئِكَ صَوْمًا ... غَيْرَ أَنِّيْ وَحْدِيْ نَذَرْتُ الفِطْرَا
/ ٣٦ب/ عَالِمًا أَنَّ ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدِيْ ... لَا أَرَىٰ صَوْمَهُ وَإِنْ كَانَ نَذْرَا

فأخذ المعنىٰ وقال وأنشدنيه : [من الطويل]

عَلَىٰ الخَلْقِ نَذْرٌ صَوْمُ يَوْمٍ مُبَشِّرِ ... بِبُرْئِكَ لَكِنْ مَا عَلَيْهِ صِيَامُ
لِأَنَّ بِذَاكَ اليَوْمِ عِيْداً مُتَابِعاً ... لِعِيْدٍ وَصَوْمُ العِيْدِ قِيْلَ حَرَامُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة مطوَّلة سمّاها الموقظة، أنشأها تنبيهًا فيمن يدّعي الفضائل والآداب ويتعاطى العُلُوم وهو صفرٌ منها وهي تزيد علىٰ مائتي بيت تتضمَّن آدابًا وفضلاً ومقاصد حسنةً: [من الرجز]

يَا مَعْشَرَ الحُكَّامِ بِالعَدْلِ احْكُمُوا ... وَلَا تَمِيْلُوا مَعَ مَنْ يُمَيِّلُوا[1]
كَمْ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ شِعْراً خَالِصاً ... مِنْ تُهْمَةٍ وَبَيْنَ مَنْ لَا يَعْمَلُ
وَأَيْنَ مِنْ حُرْمَةِ حَبْرٍ فَاضِلٍ ... فِيْ دَرَجَاتِ الفَضْلِ لَا يُفَضَّلُ
/ ١٣٧أ/ مَالِيْ أَرَىٰ الشِّعْرَ الجَمِيْلَ وَالَّذِيْ ... يُنْشِؤُهُ فِيْ المُدَّعِيْنَ يَجْمُلُ
لَمْ أَرَ إِلَّا قَائِلاً مُدَّعِيًا ... مَا لَيْسَ فِيْهِ قَوْلُهُ تَقَوُّلُ
وَلَمْ أَجِدْ إِلَّا هُذَا مُنْتَحَلُ ... وَهْوَ يَظُنُّ غَيْرَهُ يَنْتَحِلُ
وَرُبَّمَا قَالَ: اسْأَلُوا وَامْتَحِنُوا ... وَهْوَ بَعِيْدُ الرُّشْدِ عَمَّا يُسْئَلُ
لَكِنَّهُ يَشْغَلُ مَنْ يَجْهَلُهُ ... وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ شُغُلُ
يَغْمِزُ أَوْ يَهْمِزُ أَوْ يَلْمِزُ أَوْ ... يَضْحَكُ فِيْ جُلَّاسِهِ أَوْ يَهْزِلُ
يَعْنِيْ بِأَنَّ عِنْدَهُ فَضَائِلاً ... وَالكَلْبُ مِنْهُ فِيْ المَعَانِيْ أَفْضَلُ
كَمْ مُدَّعٍ مَا لَيْسَ فِيْهِ وَلَهُ ... مُعَنِّفٌ فِيْ قَوْلِهِ مُعَطِّلُ
وَوَجْهُهُ لَا يَلْتَوِيْ وَمَيْلُهُ ... لَا يَسْتَوِيْ وَطَرْفُهُ لَا يَخْجَلُ
وَهَذِهِ قَبَائِحٌ لَوْ أَنَّهَا فِيْ أُمَّةٍ ... ضَاقَتْ عَلَيْهَا السُّبُلُ

وكتب إلىٰ بعض الرؤساء يستنجزُ منه وعداً وقد عَزَم علىٰ السفر: [من البسيط]

إِعْلَمْ وَأَنْتَ لَعَمْرِيْ خَيْرُ مَنْ عَلِمَا ... يَا ابْنَ الأَكَارِمِ أَنَّ البَرْدَ قَدْ هَجَمَا
وَأَنَّ يَوْمَ الخَمِيْسِ المُسْتَحَبُّ بِهِ ... عَزْمُ المُسَافِرِ وَالمَمْلُوْكُ قَدْ عَزَمَا

/ ٣٧ب/ وقال في أهل حلب: [من الطويل]

بَنُو حَلَبٍ ظَنُّوا اللِّبَاسَ رِيَاسَةً ... وَلَيْسُوا وَإِنْ عُدُّوا مِنَ الرُّؤَسَاءِ

(١) في هامش الأصل: «لو قال: في الحكم اعدلوا، لأجاد».

بِغَـــالٌ وَغِلْمَـــانٌ وَكَبْـــرُ عَمَـــائِـــمٍ ... وَتَـــوْسِيْـــعُ أَرْدَانٍ بِغَيْـــرِ سَخَـــاءِ

وقوله يمدحُ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي، سلطان حلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من المجتث]

بَشِّـــرْ جَلِيْـــسَ المَكَـــانِ ... عَنَّـــا بِنَيْـــلِ الأَمَـــانِـــيْ
وَقُـــلْ لَـــهُ قَـــدْ تَقَضَّـــىٰ ... مَـــا كَـــانَ مِـــنْ رَمَضَـــانِ
فَمَـــا قُعُـــوْدُ الفَتَـــىٰ عَـــنْ ... مَسَـــرَّةِ الإِخْـــوَانِ
فَـــأَدْنُـــوا الـــدِّنَـــانَ لِنَحْظَـــىٰ ... بِـــالفَـــوْزِ عِنْـــدَ الـــدِّنَـــانِ
وَخَـــلِّ عَـــذْلَ فُـــلَانٍ ... فِيْهَـــا وَلَـــوْمَ فُـــلَانِ
وَامْـــلأْ كُـــؤُوْسَ مُـــدَامٍ ... تَتْلُـــو الكُـــؤُوْسَ قَنَـــانِـــيْ
وَاجْعَـــلْ أَوَانَ التَّسَلِّـــيْ ... لَـــكَ انْتِصَـــابَ الأَوَانِـــيْ
/ ٣٨أ/ فَمَـــا أَمَـــرْتُـــكَ حَتَّـــىٰ ... سَبَقْـــتَ أَمْـــرَ لِسَـــانِـــيْ
يَـــا نَـــاهِيـــاً لَـــوْ تَنَـــاهَـــىٰ ... مَعْقُـــوْلُـــهُ مَـــا نَهَـــانِـــيْ
إِشْـــرَبْ وَلَـــوْ فَـــرْدَ كَـــأْسٍ ... عَلَـــىٰ الـــوُجُـــوْهِ الحِسَـــانِ
حَتَّـــىٰ تَـــرَىٰ العَـــذْلَ فِيْهَـــا ... ضَـــرْبـــاً مِـــنَ الهَـــذَيَـــانِ
مَـــنْ كَـــانَ أَزْهَـــدَ مِنِّـــيْ ... أَوْ شَـــانُـــهُ مِثْـــلُ شَـــانِـــيْ
كَـــانَ الجُنَيْـــدُ وَكَـــانَ الـ ... ـحَـــلَّاجُ مِـــنْ غِلْمَـــانِـــيْ
حَتَّـــىٰ تَنَـــاوَلْـــتُ رَطْـــلاً ... عَلَـــىٰ اتِّفَـــاقِ المَثَـــانِـــيْ
فَمَـــا بَـــرِحْـــتُ إِلَـــىٰ أَنْ ... تَـــرَكْـــتُ زُهْـــدِيْ مَكَـــانِـــيْ
وَصَـــارَ سَعْيِـــي إِلَيْهَـــا ... مُسْتَـــأْنِفـــاً لِـــلأَذَانِ
دَعْنِـــي فَطُـــوْلُ اشْتِيَـــاقِـــيْ ... إِلَـــىٰ المُـــدَامِ دَعَـــانِـــيْ
لَـــوْ أَنَّ مَـــاءَ قُـــوَيْـــقٍ ... مِـــنْ قَهْـــوَةٍ مَـــا كَفَـــانِـــيْ
إِيْـــهِ وَلَا سِيَّمَـــا مِـــنْ ... بَنَـــانِ رَخْـــصِ البَنَـــانِ
مُقَـــرْطَـــقٌ مَعْنَـــوِيُّ الـ ... ـصِّفَـــاتِ حُلْـــوُ المَعَـــانِـــيْ
مُهَفْهَـــفٌ بَـــابِلِـــيُّ ... اللَّحَـــاظِ وَالأَجْفَـــانِ
/ ٣٨ب/ يَـــزْهُـــو بِأَبْيَـــضَ عَـــاجِـــي ... تِيْهـــاً وَأَحْمَـــرَ قَـــانِـــيْ
وَنَـــاظِـــرٍ نَـــرْجِسِـــيٍّ ... وَمَبْسِـــمٍ أُقْحُـــوَانِـــيْ

رَأَيْتُـــــــهُ وَاسِطِيـــــــًا ... فَصِـــــرْتُ مِـــــنْ حَـــــرَّان
سَقَـــانِـــيَ الـــرَّاحَ حَتَّـــىٰ ... لَـــمْ أَعْتَـــرِفْ مَـــنْ سَقَـــانِـــيْ
سُكْـــــرًا بِـــــهِ لاَ بِخَمْـــــر ... لِحَـــانَـــة وَلِحَـــانِـــيْ
وَكَيْـــفَ يَسْكَـــرُ مِثْلِـــيْ ... مِـــنْ سَبْعَـــةٍ أَوْ ثَمَـــان
وَلُجَّـــةُ البَحْـــرِ عِنْـــدِيْ ... وَمِثْلُهَـــا قَـــدْ حَـــانَ
يَـــا ضَـــامِنًـــا لارْتِيَـــاحِـــي ... فِـــيْ الـــرَّاحِ خَـــلِّ ضَمَـــانِـــيْ
فَلَـــوْ حَلَفْـــتُ عَلَيْهَـــا ... كَفَّـــرْتُ عَـــنْ أَيْمَـــانِـــيْ
فَمَـــا غَـــوَانِـــيَ إِلاَّ ... تَهَتُّكِـــيْ فِـــيْ الغَـــوَانِـــيْ
وَنَـــصُّ عِلْمِـــي بَيْـــنَ الـ ... ـعِيْـــدَيْـــنِ بِـــالعِيْـــدَان
لاَ فِـــيْ الـــوَجِيْـــزِ وَلاَ فِـــيْ الـ ... ـبَسِيْـــطِ ضَـــاعَ زَمَـــانِـــيْ
سَكِّـــنْ بِكَـــأْسِ مُـــدَام ... قَلْبِـــيْ مِـــنَ الخَفَقَـــان
وَلاَ تَهَـــبْ طَيْلَسَـــانًـــا ... مَـــا لِـــيْ وَلِلطَيْلَسَـــانَ
/ ١٣٩أ/ فَـــلاَ مَهَـــابَـــةَ إِلاَّ ... لِلظَّـــاهِـــرِ السُّلْطَـــانَ
اللَّـــوْذَعِـــيِّ الغِيَـــاثِ الـ ... ـمُسْتَنْقِـــذِ المُسْتَعَـــانَ
المُنْعِـــمِ البَـــرِّ أَهْـــلَ الإِ ... نْعَـــامِ وَالإِمْعَـــانَ
مُطَـــابِقًـــا فِـــيْ ضِـــرَابٍ ... مُـــلاَصِقًـــا فِـــيْ طِعَـــانَ
مُحَقِّقًـــا لِشُجَـــاعٍ ... مُخَفِّفًـــا عَـــنْ جَبَـــانَ
هُـــوَ ابْـــنُ يُـــوْسُـــفَ غَـــازِي الـ ... ـغِيَـــاثُ صَـــدْرُ جَهَـــانَ
مَلْـــكٌ دَنَـــا فَتَنَـــائَـــىٰ ... مِـــنْ رُعْبِـــهِ كُـــلُّ دَانِـــيْ
وَخَصَّنَـــا بِنَـــوَال ... وَعَمَّنَـــا بِـــامْتِنَـــان
لَـــهُ أَوَائِـــلُ فِـــيْ الخَلْـ ... ـقِ مَـــا لَهُـــنَّ ثَـــوَانِـــيْ
كَـــفٌّ كَفَيْـــلُ غَـــوَادِيْ الأَ ... حْيَـــاءِ وَالأَحْيَـــان
حَيَـــا يُحَيِّـــيْ وَيُحْيِـــيْ ... غَيْـــرِيْ كَمَـــا أَحْيَـــانِـــيْ
عَـــنِ ابْـــنِ يُـــوْسُـــفَ تَـــرْوِيْ ... فَـــرَائِـــسُ الفُـــرْسَـــان
وَفِـــي عَـــوَاقِـــبِ شَـــانِيْـ ... ـهِ مَـــرْتَـــعُ العُقْبَـــان
وَفِـــي لَبَـــانِ مُنَـــاوِيْـ ... ـهِ مِنْـــهُ رَحْـــبُ لَبَـــانِ

[مَقَـــــرُّهُ اليُمْـــــنُ قَـــــاضٍ ضَـــرْبـــًا بِكُـــلِّ يَمَـــانِـــيْ][1]

[٩٣٥]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن الفضل بن يحيىٰ بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمدَ بن محمد بن الحسين بن إسحاقَ بن جعفر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، الشريفُ، أبو جعفر بن أبي الفضل العلويُّ الحُسيني.

من أهل بغدادَ.

وهو ابنُ أخي الشريف أبي عليٍّ المظفر بن الفضل الذي مرَّ شعرُهُ متقدمًا[2].

وأبو جعفر هذا شاب أشقر؛ رأيتُهُ بكرخ بغداد، وله في قرض الشعر ذوق حسن، وطبع سهل.

أنشدني لنفسه بالكرخ في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقد اقتُرح عليه أن يوازن قول القائل: [من مجزوء الرجز]

يَـــا لَيْـــلُ طُـــلْ أَوْ لَا تَطُـــلْ لَأُبُـــدَّ لِـــيْ أَنْ أَسْهَـــرَكْ
لَـــوْ بَـــاتَ عِنْـــدِيْ قَمَـــرِيْ مَـــا بِـــتُّ أَرْعَـــىٰ قَمَـــرَكْ

فصنع أبو جعفر أبياتًا من جملتها قوله: [من مجزوء الرجز]

يَـــا مُهْجَتِـــيْ مِـــنْ غَيَّـــرَكْ وَمَـــنْ بِقَتْلِـــيْ أَمَـــرَكْ
وَمَـــنْ عَلَـــىٰ سَفْـــكِ دَمِـــيْ يَـــوْمَ الفِـــرَاقِ أَمَّـــرَكْ
/ ١٤٠أ/ يَـــا نَـــاصِبـــًا بِلَحْظِـــهِ لِلْهَـــائِـــمِ الصَّـــبِّ شَـــرَكْ
أَبْصَـــرَ بَـــدْرًا طَـــالِعـــًا فِـــيْ تَمِّـــهِ مَـــنْ أَبْصَـــرَكْ
فَمَـــنْ رَآكَ عَـــاذِرِيْ وَعَـــاذِلِـــيْ مَـــنْ لَـــمْ يَـــرَكْ

---

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثامن المفقود.

[٩٣٦]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليٍّ بن عبد العزيز بن الحسَين بن مُحَمَّد بن عَبدَ الرحمنَ بن الولَيد بنَ القاسَم بَن الوليد بَن عَبد الرحَمنَ بن أبانَ بن عثمانَ بن عفّانَ، القاضي أَبو المفضّلِ بنُ القاضي، أَبي المعالي الأُمويُّ العُثمانيُّ.

من أهل دمشقَ وأبناء قضاتها ومن بيت كبير في القضاء علىٰ قديم الزمان وحديثه؛ لأنه يعدُّ ستَّةً من القُضاة علىٰ نسقٍ واحد.

شاهدتُ القاضي أبا المفضَّل بدمشق، وأخبرني أنَّه ولد بها ليلة الجُمعة الخامس والعشرين من سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، وذكر أنَّه سمع الحديث النبوي من أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، والقاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني الأنصاري وغيرهما.

وقرأ الفقه/ ٤٠ب/ علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ أخيه أبي العباس طاهر بن محمد بن علي القرشي الأموي، وفخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي.

واشتغل بالأدب علىٰ أبي الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور الزواوي النحوي. وتولّىٰ قضاء دمشق وله يد بيضاءُ في نوعي المنظوم والمنثور.

ومما أنشدني لنفسه وكتبه لي بخط يده بدمشق في سنة أربعين وستمائة في محرّمها، قوله: [من المديد]

حَيِّ أَيَّامِيْ بِذِيْ سَلَمٍ ... وَاسْأَلِ اللَّذَّاتِ عَنْ خَبَرِهْ
أُصُلٌ مَرَّتْ مُفَوَّفَةً ... مِثْلَ بُرْدِ العَصْبِ أَوْ حِبَرِهْ
وَنَدِيْمٍ بِتُّ أُكْرِعُهُ ... قَهْوَةً تُوْهِيْ قَوَىٰ مَرَرِهْ
فَرَجَتْ دَاجِيْ الظَّلامِ لَنَا ... فَأَضَاءَ اللَّيلُ مِنْ سُتُرِهْ
وَتَقَضَّىٰ مِثْلَ مَا طَرَفَتْ ... شُفْرُ مُوْحِيْ الغَمْزِ عَنْ شفرِهْ

غَيْرَ مَذْمُومٍ وَلا نكد (وَهْوَ مِنْ لَيْلِي وَمِنْ سَمَرِهْ)
نَتَعَاطَاهَا مُشَعْشَعَةً قَدْ سَمَتْ فِي الدَّنِّ عَنْ كَدَرِهْ
/ ٤١أ/ حَسْبُ كَفِّي أَنْ تَخُبَّ بِهَا لاقْتِرَابِ الْوِرْدِ مِنْ صَدَرِهْ
وَمُغَنٍّ غَيْرِ مُكْتَرِثٍ بِمَكَانِ الْحَبْسِ مِنْ وَتَرِهْ
بَاتَ يُلْهِينَا وَيُنْشِدُنَا (أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُفُرِهْ)(١)
وَسْطَ رَوْضٍ فِي ذُرَىٰ خَمَرٍ صَدَحَ الْقُمْرِيُّ فِي شَجَرِهْ(٢)
ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ أَجْمَعُهُ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ فِي غِيَرِهْ
وَقُصَارَانَا إِلَىٰ حُفَرٍ وَهْوَ شَأْوُ الْمَرْءِ مِنْ عُمُرِهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من مخلّع البسيط]

إِنَّ جَوَاداً وَإِنَّ سَيْفاً وَإِنَّ مَهْضُومَةً رَدَاحَا
حُصْنٌ وَلَهْوٌ لِذِي مِصَاعٍ نَالَ بِهِ الْجِدَّ وَالْمُزَاحَا(٣)
وَكُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَرَاخَى وَقَالَ أَهْلُوهُ لاَ بَرَاحَا
يُبِيدُهُ الدَّهْرُ بِارْتِجَاعٍ جَرَّ عَلَىٰ إِثْرِهِ الرِّيَاحَا
فَغَايَةُ اللَّهْوِ أَنْ تَعَاطَى خَلْعَ عِذَارَيْكَ وَالْمَرَاحَا
وَغَايَةُ الْجُودِ بَذْلُ نَفْسٍ وَفَضْلُ مَوْجُودِكَ ارْتِيَاحَا
وَغَايَةُ الرُّشْدِ فِي اتِّقَاءٍ يُشْعِرُكَ الْخَيْرَ وَالصَّلاَحَا
/ ٤١ب/ وَاللُّؤْمُ أَنْ يَقْدَحَ الْمُرَجِّي مِنْكَ زِنَاداً يُرِي شَحَاحَا(٤)

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

أَشَدُّ الْبَلاَءِ بِهَذِي الْبِلاَدِ غَلاَءُ الْحَمِيرِ لِرُخْصِ الْجِيَادِ
فَكَيْفَ الْمُقَامُ بِأَرْضٍ بِهَا تُقَادُ الأُسُودُ بِأَيْدِي النِّقَادِ(٥)

---

(١) ما بين القوسين صدر بيت لأبي نؤاس، انظر : ديوانه ٤٢٧، وتكملته :
. . . . . «فلست من ليلي، ولا سَمَرِهْ»
(٢) الخمر : ما واراك من شجر وغيره.
(٣) المصَاع : القتال والمجالدة.
(٤) الشَحّاح : البخيل.
(٥) النقاد : الصغار من الغنم.

وأنشدني له أيضًا: [من الكامل]

وَمُخَلَّلٍ طَابَتْ مَجَانِيْ غَرْسِهِ ... تَلْقَاكَ لَذَّتُهُ بِطَعْمِ حَرَامِ
بِتْنَا عَلَىٰ رُغْمِ الرَّقِيْبِ وَنَقْلُنَا ... قُبَلَ الخُدُوْدِ عَلَىٰ كُؤُوْسِ مُدَامِ

وأنشدني قوله: [من السريع]

مَا الأَمْرُ إِلاَّ نَسَقٌ وَاحِدٌ ... مَا تَمَّ مِنْ حَمْدٍ وَلاَ ذَمِّ
وَإِنَّمَا العَادَةُ قَدْ مَيَّزَتْ ... وَالطَّبْعُ وَالشَّارِعُ فِيْ الحُكْمِ

[٩٣٧]

يحيىٰ بنُ المظفر بن الحسن بن بركةَ بن مُحْرِزٍ، أبو زكريّا البغداديّ، الفقيهُ الحَنَفيُّ(١).

كان أحد شيوخ أصحاب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ درس بالمدرسة المعروفة بالتتشيَّة بدرب دينار مدَّةً؛ ثمَّ / ٤٢أ/ بالمدرسة المعروفة بالمُوفَّقيَّة علىٰ دجلة وبغيرها.

وكان عنده فضل وله معرفة جيدة بمذهبه وبالخلاف والمناظرة، وقد سمع الحديث النبوي من أبي المعالي محمد بن اللجاس، وأبي الفضل أحمد بن شافع الجيلي، وابن التريكي وغيرهم.

وكان فصيحًا مُفوَّهًا مقتدراً علىٰ القول في المحافل ذا نظم ونثرٍ.

وكانت ولادته سنة ستٍّ وثلاثين وخمسمائة. وتوفي يوم الإثنين ثالث عشر ذي الحجَّة سنة خمسٍ وعشرين وستمائة، وصُلّي عليه بجامع القصر. ودفن في داره بالمقتَدِيَّة.

شاهدتُهُ غير مرَّة وجالستُهُ واقتضيته شيئًا من شعره لأثبته عنه فلم يقدر لي ذلك.

---

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥١ رقم ١٣٦٦. التكملة للمنذري ٣/ ٢٣٥ رقم ٢٢١٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٤١ ـ ٢٤٢ رقم ٣٣٠. الجواهر المضية ٢/ ٢١٨. مجمع الآداب ٢/ ٥٦١ ـ ٥٦٢ رقم ٩٢٣ ولقبه (علم الدين). تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٤. طبقات الشافعية للزيله لي/ الورقة ٣٦ ـ ٣٧. لسان الميزان ٦/ ٢٧٧ رقم ٩٧٧.

أخبرني أبو طالب علي بن أنجب بن عبيد الله البغدادي فيما أجازه لي أنْ أرويه عنه، قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن المظفر بن محرز الفقيه الحنفيُّ لنفسه في داره بالمقتدية يمدح الناصر لدين [الله] ـ أحمد رضوان الله عليه ـ: [من الكامل]

/ ٤٢ب/ يَا عَالِمًا بِمَوَاجِبِ الإِيْمَانِ ... وَمُكَلَّفًا شُكْرًا لَدَىٰ الإِحْسَانِ
وَمُطَالِبًا بِجَزَاءِ أَفْعَالِ العُلَا ... وَعَوَائِدِ الأَحْرَارِ وَالفِتْيَانِ
أَدِّ الفَرِيْضَةَ مُعْلِنًا بِوُجُوْبِهَا ... وَابْسُطْ لِسَانَ الحَمْدِ لِلْسُّلْطَانِ
النَّاصِرِ المَنْصُوْرِ جَلَّ مَكَانَةً ... وَرَكَانَةً كَتَبَتْهُمَا المَلَكَانِ
المَالِكِ الوَهَّابِ أَحْمَدَ الَّذِيْ ... أَعْطَىٰ السَّحَابَ سَوَاكِبَ التَّهْتَانِ
وَمُمِدِّ تَيَّارِ الخَضَارِمِ وَاهِبًا ... لِزُلَالِ مَا يَسْرِي إِلَىٰ الخُلْجَانِ
وَيَفُضُّ فَائِضَ عَذْبِهِ وَزُلَالِهِ ... كَرَمًا لِوَارِدِ شُرْبِهِ المَلآنِ
وَيُدِيْرُ قَهْوَةَ كَأْسِهَا وَعُقَارِهَا ... بِحَيَاةِ عَالِمِهَا مَدَىٰ الأَحْيَانِ
قُرَبٌ يَكُوْنُ جَزَاؤُهَا وَثَوَابُهَا ... أَضْعَافُ مَا يَأْتِيْهِ مِنْ جِيْرَانِ
فَلَنَا الهَنَاءُ بِعَدْلِهِ وَبِبَذْلِهِ ... وَبِفَضْلِهِ الوَافِيْ عَلَىٰ ثَهْلاَنِ
وَلَنَا الهَنَاءُ بِوُجْدِهِ وَوُجُوْدِهِ ... بِمَبَرَّةٍ وَمَسَرَّةٍ وَتَهَانِيْ
وَقِيَامِهِ بِاللَّيْلِ فِيْ دَيْجُوْرِهِ ... بِدُمُوْعِ طَرْفٍ سَحَّ بِالهَمَلاَنِ
يُمْلِيْ وَيَسْتَمْلِيْ خَوَاطِرَ رَأْيِهِ ... بِبَلاَغَةٍ تُرْبِيْ عَلَىٰ لُقْمَانِ
وَإِذَا بَدَا قَلَمُ الفَصَاحَةِ جَارِيًا ... بِبَدِيْعِ لَفْظٍ رَائِقٍ وَمَعَانِيْ
/ ٤٣أ/ كُفَّتْ أَكُفُّ كُفَاةِ أَكْفَاءِ الوَرَىٰ ... بِشَهَادَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَبَيَانِ
وَقَضَىٰ قُضَاةُ العِلْمِ فِيْ تَفْضِيْلِهَا ... بِفَخَارِهَا حَتَّىٰ عَلَىٰ سَحْبَانِ
يُخْشَىٰ وَلاَ يَخْشَىٰ بَسَالَةَ بَاسِلٍ ... حَطَمَ الحُمَاةَ بِمَأْقِطِ الفُرْسَانِ[1]
لله دَرُّ كِفَاحِهِ بِرِمَاحِهِ ... وَصِفَاحِهِ بِمَحَاذِفِ المُرَّانِ
وَقِرَاعِهِ بِالمَشْرَفِيَّةِ وَاغِلاً ... وَالحَرْبُ بِالأَهْوَالِ فِيْ المَيْدَانِ
لَمْ يَنْهَدِمْ رُكْنٌ لِدِيْنِ مُحَمَّدٍ ... أَبَدًا وَمَوْلاَنَا الوَزِيْرُ البَانِيْ
فَلَهُ الهَنَاءُ بِكُلِّ عَامٍ مُقْبِلٍ ... وَبِهِ انْصِرَافُ الجَوْرِ وَالطُّغْيَانِ

(١) المأقط: ساحة الحرب الضيقة.

وهذا شعر من حقِّه أنْ يُطرحَ ولا يسطر؛ لكن من عادة الذي يُعاني التاريخ وجمع الأشعار أنْ يكتبَ الغثَّ والسمين منها.

[٩٣٨]

يحيىٰ بنُ المظفرِ بنِ شهابِ بنِ موسىٰ بنِ طلحةَ، أبو زكريا إبنُ الصابونيِّ[١].

من أهل واسط.

كان واعظًا متفقهًا، وسمع الحديث ولقي رجاله واشتغل / ٤٣ب/ بالعلم، ودخل العراق وسافر إلىٰ الحجاز والشام وديار مصر. ثم عاد إلىٰ واسط فمات بها سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وله نظم قريب.

أنشدني لنفسه بإربل في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة: [من الكامل]

يَـا مَـنْ عَلَـىٰ ضَعْفِـي يَجُـوْرُ تَعَمُّـدَا ... وَيَـرَىٰ الضَّـلاَلَ بقَتْلَتـي مَحْـضَ الهُـدَىٰ

وَمَـن المَـلاَحَـةُ كُلُّهَـا فـيْ أَسْـرِه ... قَـدْ حَـازَهَـا دُوْنَ الـوَرَىٰ مُتَفَـرِّدَا

بجَمَـال وَجْهِـكَ إِنَّـهُ لَـوْ يَهْتَـدِيْ ... بضِيَـائِـه فـيْ التِّيْـه مُـوْسَـىٰ لاَهْتَـدَىٰ

وَبطَـرْفِـكَ الغَنـجِ الَّـذِيْ لَـوْلاَهُ مَـا ... أَمْسَيْـتُ مَسْلُـوْبَ الـرُّقَـاد مُسَهَّـدَا

لاَ تُصْغِيَـنَّ إِلَـىٰ الـوُشَـاةِ فَمَـا لَهُـمْ ... شُغْـلٌ سِـوَىٰ تَفْـرِيْقِنَـا وَهُـمُ العِـدَا[٢]

[٩٣٩]

يحيىٰ بنُ المبارك بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليِّ بن مُسلَّم بن موسىٰ بن عمرانَ بن الزبيديِّ، أبو زكريا بنُ أبي بكرٍ البغداديُّ[٣].

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤١٩ ـ ٤٢١ رقم ٣١٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٣٣ رقم ١٤٩، وفيه: «يحيى بن مظفر بن موسى». المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) المقطوعة في تأريخ إربل ١/ ٤٢٠.

(٣) ترجمته في: العبر ٥/ ٢٠. التكملة للمنذري ٢/ ١٧٣ رقم ١٠٩٤ وفيه وفاته في ليلة الثاني عشر من صفر سنة ست وستمائة. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٣٧ رقم ٣٢٧. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥٠ رقم ١٩٦٣.

كان من بيت الحديث والفضل.

وكان أبو زكريا هذا فاضلاً يقول شعراً مطبوعًا حسن الألفاظ.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار / ٤٤أ/ البغدادي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني يحيىٰ بن المبارك بن الزبيدي لنفسه: [من الكامل]

قَايَسْتُ لُؤْلُؤَ ثَغْرِه بمَدَامعِيْ ... فَتَشَاكَلاَ فَأَغَرْتُهُ مِنْ مُنعِمِ
فَعَرَفْتُ ذَاكَ فكدْتُ أَمْنَعُ عَبْرَتِيْ ... فَأَبَتْ فَعُدْتُ صَبَغْتُهَا مِنْ عَنْدَمِ
وَطَلَبْتُ بَرْدَ لُمَاهُ أَسْتَشْفِيْ بِهِ ... فَإِذَا قَنِيْ مِنْ صَدِّهِ كَالْعَلْقَمِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَعَاتَبْتُ دَهْرِيْ مُسْتَكِيْنًا جَنَابَهُ ... عَسَىٰ أَنْ يَعُوْدَ العُوْدُ بالوَصْلِ أَنْضَرَا
فَعَاصَىٰ عَلَيَّ الدَّهْرُ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ ... عَلَيَّ بِأَوْتَارِ العَدَاوَةِ أَصْدَرَا
وَرُبَّ كَرِيْمٍ نَالَهُ الدَّهْرُ بالأَذَىٰ ... وَرُبَّ لَئِيْمٍ حَظُّهُ قَدْ تَوَفَّرَا
فَعَدِّ عَلَىٰ العُتْبَىٰ وَغُضَّ عَلَىٰ القَذَىٰ ... فَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ بالحُرِّ أَغْدَرَا

[٩٤٠]

يحيىٰ بنُ مُعطي بن عبد النور بن عليِّ بن نصر بن يلُولَ بن تاشفينَ بن عليِّ بن بزيع بن حنيفةَ، أبو الحسينِ النحويُّ، الأديبُ الشاعرُ الزواويُّ(١).

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ٦/ ١٨٣١ وفيه: «مولده بالمغرب سنة أربع وستين وخمسمائة». وفيات الأعيان ٦/ ١٩٧. الجواهر المضية ٢/ ٢١٤. مرآة الجنان ٤/ ٦٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٩، ١٣٤. بغية الوعاة ٢/ ٣٤٤. المختصر لأبي الفدا ٣/ ١٥٩. ذيل الروضتين ص١٦٠. دول الإسلام ٢/ ١٠١. العبر ٥/ ١١٢. شذرات الذهب ٥/ ١٢٥. الفلاكة والمفلوكون ٩٣. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٢٦٩. التكملة للمنذري ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ رقم ٢٣٥٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٢٤ رقم ١٩٦ وفيه وفاته سنة ٦٢٨هـ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». إنباه الرواة ٤/ ٣٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٧. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٣. حسن المحاضرة ١/ ٢٥٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٣٣١ ـ ٣٣٢ رقم ٤٨٦ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». العبر ٥/ ١١٢. دول الإسلام ٢/ ١٣٤. العسجد المسبوك ٢/ ٤٤٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٧. تحفة الأحباب للسخاوي ٢١٢. =

وزواوةُ قبيلٌ / ٤٤ب/ وكان من أهلِ بجَايةَ[١].

وكانت ولادته في جبل يُعرفُ بجرجرا. قرأ علم النحو والعربية بالمغرب علىٰ جماعة منهم ابن الحداد وغيره.

ثم رحل إلىٰ الديار المصرية، واشتغل علىٰ أبي محمد عبد الله بن بري، وسمع الحديث علىٰ عبد الحق صاحب كتاب «الأحكام».

ثم عاد إلىٰ المغرب وجدّ في طلب العلم بعد أنْ حفظ القرآنَ الكريم، وله نحو ثلاث عشرة سنة علىٰ الشيخ أبي موسىٰ بن عيسىٰ بن عبد العزيز بن يلبخت الجُزُولي النحوي بالجزائر.

ثم رجع ودخل ديار مصر في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قصداً للقاء أبي محمد بن بري فوجدهُ لا ينتفع به لأنَّه عجز عن الإقراء، وأقام بالإسكندرية يشتغل بالفقه مُدَّة عامين.

ثم رحل إلىٰ الشام فكان اشتغاله علىٰ أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، يسمع عليه كتب الأدب والقراءات.

ثم إنَّه آثر العُزلة عن الناس والإنفراد بنفسه فوضع كتبًا منها «شرحُ الجمل» علىٰ سبيل الإملاء.

/ ٤٥أ/ وكان من أقدر الناس علىٰ المَنظُوم وصنعة الرجز؛ فإنَّه نظم قصيدةً في القراءات السبع، وكتابًا مضمونُهُ «المثلث» نظمًا وهو علىٰ صورة الرجز مزدوج. وأخذ نفسه بنظم كتاب «الصحاح» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فنظم أكثره،

= تأريخ الخلفاء ٤٦٣. ديوان الإسلام ٤/ ٢٨٩ رقم ٢٠٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣١. طبقات الشافعية للزيله لي/ ورقة ٣٦٠. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٥٩ وفيه وفاته ٦٢٠هـ. كشف الظنون ١٥٥ وغيرها. هدية العارفين ٢/ ٥٢٣. مفتاح السعادة ١/ ٢٩٦. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٩. الأعلام ٨/ ١٥٥.

وللدكتور محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آراءه النحوية، في مقدمة تحقيقه لكتابه «الفصول».

(١) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب. انظر: معجم البلدان/ مادة (بجاية).

ونظم الفاظ «الجمهرة» من جنس خطبة كتاب «الفصيح» لأبي العلاء المعري؛ وله مقدمة تعرف بـ«الفصول»[١] منثورة، ومقدمة تعرف بـ«الدُّرَّة الألفية» منظومة كملحة أبي محمد الحريري؛ وله مقدمة تعرف بـ«القبس في علم العروض» منظومة. وبدأ في منظومة جامعة سمّاها «الغاية في النحو»؛ وله كتاب في جمع أبيات سيبويه باختصار منظوم، يجعل بإزاء كل بيت له يضمنه ما استشهد به فيه؛ وله في العروض نحو ذلك، وله قصائد مطولات وغير ذلك.

ثم فارق دمشق وسافر إلىٰ الديار المصريَّة، واتصل بالسلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر / ٤٥ب/ بن أيوب، فأقبل عليه وقرَّبه وحظي عنده؛ ثم لم تطل به الأيامُ حتىٰ عاجلته منيتُه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة.

وحدثني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي، قال: اجتمعتُ بأبي الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور النحوي، فأنشدني من شعره وشعر غيره. وكان شيخًا حسنًا عدلاً من عدول دمشق يرجع إلىٰ دين وورع، وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ القَلْبَ مِنْكَ مُقَسَّمًا ... تَخَيَّرتُ لِيْ قَلْبًا يُطِيْقُ جَفَاكَا
أَيَحْسُنُ بِيْ أَنْ أَمْنَحَ الوُدَّ مَنْ لَهُ ... هُنَا شَبَحٌ وَالقَلْبُ مِنْهُ هُنَاكَا
مُرَاعَاتُكَ الخِلَّ القَدِيْمَ مُرُوْءَةٌ ... فَدَعْنِيْ لِخِلٍّ أَصْطَفِيْهِ سِوَاكَا
وَمَنْ وَجَدَ الدُّرَّ النَّفِيْسَ فَبَاعَهُ ... بِبَخْسٍ فَلاَ يَرْبَحْ لِصَفْقَةِ ذَاكَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه لُغزاً في الكعبة ـ حمىٰ الله تعالىٰ حوزتها وحرسها ـ: [من الطويل]

/٤٦أ/ وَلَمَّا تَبَدَّىٰ لِي مِنَ السِّجْفُ حَاجِبٌ ... وَمُقْلَةُ لَيْلَى مِنْ وَرَاءِ نِقَابِهَا
بَعَثْتُ رَسُوْلَ الدَّمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لِتَأْذَنَ فِي قُرْبِي وَتَقْبِيْلِ بَابِهَا
فَمَا أَذِنَتْ إِلاَّ بِإِيْمَاضِ طَرْفِهَا ... وَلاَ سَمَحَتْ إِلاَّ بِلَثْمِ تُرَابِهَا

(١) طبع بتحقيق الأستاذ محمود الطناحي.

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه وقد أشرف علىٰ مدينة الرسول ﷺ: [من الطويل]

نَـزَلْنَـا عَـنِ الأَكْـوَارِ نَمْشِـيْ مَهَـابَـةً ... وَلَـوْ كَـانَ إِنْصَـافـًا فَـرَشْنَـا خُـدُوْدَنَـا
وَمَـاذَا عَلَيْكُـمْ أَنْ نُـرِيْـقَ دُمُـوْعَنَـا ... وَنُجْـرِيَ فِـيْ تِلْـكَ العُيُـوْنِ عُيُـوْنَنَـا

وأنشدني أبو سعد قيس بن عمر بن عمرو العربيلي الدمشقي، قال: أنشدني أبو الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور النحويُّ الزواوي لنفسه: [من الطويل]

رَأَىٰ القَـوْمُ بِـيْ فَضْـلاً يُعَـادِيْـه نَقْصُهُـمْ ... فَمَـالُـوا إِلَـىٰ ذِيْ الجَهْـلِ وَالشَّكْـلُ أَقْـرَبُ
/ ٤٦ب/ بَهَائِمُ لاَ تُصْغِيْ إِلَىٰ شَدْوِ مَعْبَدٍ ... وَتُصْغِـيْ إِلَـىٰ جَـافِـيْ الحُـدَاةِ فَتَطْـرَبُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد بن يُوسف الهُمامي الواسطيُّ النحوي الفقيه الشافعي بإربل، قال: قرأتُ علىٰ الشيخ أبي الحسين يحيىٰ بن مُعطي الزواوي النحوي بدمشق لنفسه كتاب «الدرة الألفيَّة» من تصنيفه، ورأيت خطَّه بالقراءة عليه في ظهر الكتاب: [من الرجز]

يَقُـوْلُ رَاجِـيْ رَبِّـهِ الغَفُـوْر ... يَحْيَـىٰ بْـنُ مُعْـطِ بْـنِ عَبْـدِ النُّـوْر
الحَمْـدُ للهِ الَّـذِيْ هَـدَانَـا ... بِـأَحْمَـدَ دِيْنـًا لَـهُ ٱرْتَضَـانَـا
فَلَـمْ يَـزَلْ يَنْمِـيْ بِـهِ الإِسْـلاَمُ ... حَتَّـىٰ ٱسْتَبَـانَـتْ لِلْهُـدَىٰ أَعْـلاَمُ
مُـؤَيَّـداً مِنْـهُ بِخَيْـرِ الكُتُـبِ ... وَحْيـًا إِلَيْـهِ بِلِسَـانٍ عَـرَبِـيْ
/ ٤٧أ/ لِكَـوْنِـهِ أَشْـرَفَ مَـا بِـهِ نَطَـقْ ... كَمَـا الـرَّسُـوْلُ خَيْـرُ مَخْلُـوْقٍ خُلِـقْ
صَلَّـىٰ عَلَيْـهِ اللهُ ثُـمَّ سَلَّمَـا ... وَآلِـهِ وَصَحْبِـهِ وَكَـرَّمَـا
وَبَعْـدُ فَـالعِلْـمُ جَلِيْـلُ القَـدْرِ ... وَفِـيْ قَلِيْلِـهِ نَفَـادُ العُمْـرِ
فَـابْدَأْ بِمَـا هُـوَ الأَهَـمُّ فَـالأَهَـمّ ... فَـالحَـازِمُ البَـادِئُ فِيْمَـا يُسْتَتَـمّ
فَـإِنَّ مَـنْ يُتْقِـنُ بَعْـضَ الفَـنِّ ... يُضْطَـرُّ لِلْبَـاقِـيْ وَلاَ يَسْتَغْنِـيْ
وَذَا حَـدَا إِخْـوَانَ صِـدْقٍ لِـيْ عَلَـىٰ ... أَنْ أَقْتَضَـوْا مِنِّـيْ لَهُـمْ أَنْ أَجْعَـلاَ
أُرْجُـوْزَةً وَجِيْـزَةً فِـيْ النَّحْـوِ ... عِـدَّتُهَـا أَلْـفٌ خَلَـتْ مِـنْ حَشْـوِ
لِعِلْمِهِـمْ بِـأَنَّ حِفْـظَ النَّظْـمِ ... وَفْـقَ الـذَّكِـيِّ وَالبَعِيْـدِ الفَهْـمِ
لاَسِيَّمَـا مَشْطُـوْرُ بَحْـرِ الـرَّجَـزِ ... إِذَا بُنِـيْ عَلَـىٰ ٱزْدِوَاجِ مُـوْجَـزِ
أَوْ مَـا يُضَـاهِيْـهِ مِـنَ السَّـرِيْـعِ ... مُـزْدَوِجِ الشُّطُـوْرِ كَـالتَّصْـرِيْـعِ

فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَاسِدٍ ... أَوْ جَاهِلٍ أَوْ عَالِمٍ مُعَانِدِ
بِاللهِ رَبِّي فِي الأُمُورِ أَعْتَصِمْ ... القَوْلُ فَيْصَلُ حَدِّ الكَلَامِ وَالكَلِمْ

وهذا القدر فيه كفاية ومقنع منها.

/٤٧ب/ وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الإسكندريُّ بالموصل، قال: أنشدني أبو الحسين يحيى بن مُعطي بن عبد النور النحويُّ لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الأمجد مجد الدين أبا المظفر بهرام شاه بن فرخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي ـ صاحب بعلبك[1] ـ: [من الكامل]

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَرَيِّقُ العُمْرِ الشَّهِيْ ... فَأَتَى المَشِيْبُ وَرَوْنَقُ النُّوْرِ البَهِيْ
وَجَلاَ بِهِ لَيْلَ الذَّوَائِبِ فَجْرُهُ ... وَأَتَى بِنَاهُ مِنْ نُهَاهُ مُمَوَّهِ
وَأَطَارَ نَسْرُ الشَّيْبِ غُرْبَانَ الصِّبَا ... فَنُعِيْنَ فِي أَثَرِ الشَّبَابِ المُنْتَهِيْ
وَوَهَتْ قُوَى الآمَالِ مِنْهُ وَمَا وَهَتْ ... هِمَمٌ أُبِيْنَ عَلَى الحَوَادِثِ أَنْ تَهِيْ
قَالَتْ أُمَامَةُ وَالعَمَارُ يَرُوْقُهَا ... بِئْسَ الثَّغَامُ تَحِيَّةً لِلمُزْدَهِيْ[2]
مَا تُنْكِرِيْنَ مِنَ الصَّبَاحِ جَلاَ الدُّجَى ... وَخِضَابِ أَسْحَمَ بِالمَلاَبِ الأَمْقَهِ
/٤٨أ/ سُوْدُ العُيُوْنِ بِمَدْمَعٍ بَيَّضْنَ لِيْ ... سُوْدَ الذَّوَائِبِ وَالسُّرَى فِي المَهْمَهِ
وَنَعِيْبُ أَغْرَبَةَ الحُدَاةِ بِبَيْنِهَا ... فَإِذَا زَجَرْتُ الوَصْلَ قَالَتْ: مَهْ مَهِ
وَبَوَارِحُ البَرْحِ اسْتَطَارَ لَهَا الحَجَى ... فَرَقًا فَنَادَتْهُ السَّوَانِحُ: صَهْ صَهِ
فَسَخَا لَهُ دَمْعُ الغَمَامِ بِوَابِلٍ ... مِنْ غَيْرِ مِضْحَاكِ البُرُوْقِ مُقَهْقِهِ
فَتَفَاوَحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَنَاوَحَتْ ... أَطْيَارُهُ بِمَوَلْوَلٍ وَمُوَهْوِهِ
وَافْتَرَّ ثَغْرُ الأُقْحُوَانِ بِدُرِّهِ ... لِعَقِيْقِ مَطْلُوْلِ الشَّقِيْقِ مُطَلَّهِ

ومنها في المديح:

مَلِكٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرْصُدُ وَجْهَهُ ... نَظَرَ المُحِبِّ إِلَى الحَبِيْبِ المُلْتَهِيْ
إِنْ كَانَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ قَدِ انْجَلَتْ ... شَمْسُ المَعَالِيْ فِي سَنَاهَا فَهْوَ هِيْ

وفي آخرها قوله:

---

(١) بعض أبياتها في تأريخ الإسلام.

(٢) العَمَار: الريحان، يُزين به مجلس الشراب. الملاب: الزعفران. الأمقه: الأحمر.

زَادَتْ عَلَىٰ مِائَةٍ وَنَيْفٍ خَمْسُهَا ..... (١)
لَمَّا تَكَافَا فِي السِّلَاحِ عَنَتْ لَهُ جَبَهَاتُ صِيدٍ قَبْلَهُ لَمْ تَعقِهِ
وَدَعَاكَ مَجْدُ الدِّينِ دِينِ مُحَمَّدٍ لِلنَّصْرِ عِلْمًا بِالشَّجَاعِ الأَمْرَهِ

[٩٤١]

/ ٤٨ب/ يحيىٰ بنُ المقدامِ بنِ أبي الفضلِ بنِ زيادٍ، أبو الفضلِ البطائحيُّ.

من قرية يقال لها «حمادوية» من قُرىٰ البطائح.

ولمَّا توجهت إلىٰ البلاد الواسطية صحبة الأمير ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي ـ أدام الله سعادته ـ رأيتُ ولد يحيىٰ فاقتضيتُهُ شيئًا من شعر أبيه، فقال: هو شيخ كبير قد ناهز التسعين، ولم يقدر على المجيء فبعد أيام سيَّر لي كُرَّاسين من نظمه. وذكر لي ولده أنَّه ما قرأ شيئًا من العربية البتة.

وشعرُهُ موزونٌ يصدر عن خاطرٍ صحيح وطبع حسن؛ وهو القائل ابتداءَ مقطُوعةٍ: [من الخفيف]

عَدِّ عَنْ ذِكْرِ دَارِسَاتِ الرُّبُوعِ يَا نَدِيمِي يَا إِبْنَ عَبْدِ السَّمِيعِ
وَاسْقِنِيهَا بَيْنَ الأَزَاهِيرِ مَعْ ضَرْ ـ ـبِ المَزَامِيرِ بَيْنَ نَوْرِ الرَّبِيعِ
قَهْوَةً تَذْكُرُ الهَرَقْلَ وَقَدْ كَا ـ نَ يُبَاهِي بِجَمْعِهِ المَجْمُوعِ
أُرْجُوَانِيَّةً إِذَا مُزِجَتْ فِي الـ ـكَأْسِ لَاحَتْ كَالعَنْدَمِ المَنْقُوعِ
/ ٤٩أ/ بِنْتَ كَرْمٍ نَشَا عَلَىٰ جَبَلِ السُّـ ـمَّاقِ يُسْقَىٰ بِالغَيْثِ وَالينْبُوعِ
فِي أَوَانِ الشِّتَاءِ حَيْثُ تَكُونُ الـ ـشَّمْسُ بَيْنَ التَّغْيِيمِ وَالتَّقْشِيعِ
وَلْيَكُنْ بُكْرَةَ الثُّلَاثَا فَقَدْ قِيـ ـلَ الثَّلَاثَا جُمَانَةُ الأُسْبُوعِ
تَحْتَ ظِلِّ الأَغْصَانِ فِي زَوْرَةِ البُسْـ ـتَانِ عِنْدَ الرَّيْحَانِ وَسْطَ الزُّرُوعِ
فَاسْقِنِيهَا حَتَّىٰ أَتَيَّهَ فَلَا أَفْـ ـرُقُ بَيْنَ المَخْفُوضِ وَالمَرْفُوعِ
ثُمَّ أَمْلِي وَأَتْبِعِ الكَأْسَ بِالطَّا ـسِ إِلَىٰ أَنْ أُطِيحَ كَالمَصْرُوعِ

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

وَإِذَا مَـــا وَقَعْـــتُ سَكْـــرَانَ لاَ أَعْـ ـقِـلُ خُـذْنِـيْ بِـاللُّطْـفِ يَـا بَـامَنِيْـعِ
مَـعْ غَـزَالٍ حُلْـوِ المَعَـانِـيْ غَضِيْـضِ الـ ـطَّـرْفِ رَيَّـانَ طَيِّـبِ المَسْمُـوْعِ
حَبَّـذَا لَحْنُـهُ إِذَا عَـرَكَ العُـوْ دَ وَغَنَّـىٰ بِصَـوْتِـهِ المَـرْفُـوْعِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مَـنْ لِصَـبٍّ مُتَيَّـمٍ مُسْتَهَـامِ وَلِقَلْـبٍ بَـادِيْ الكَـآبَـةِ دَامِـيْ
خَـالَسَتْـهُ لَـوَاحِـظُ الخُـرَّدِ العِيْـنِ عَلَـى الجِسْـرِ [عِنْـدَ] بَـابِ السَّـلاَمِ
مِـنْ ظِبَـاءِ الأَنِيْـسِ كُـلُّ رَدَاحٍ زَانَهَـا اللهُ بِـاعْتِـدَالِ القَـوَامِ
غَـادَةٌ تُخْجِـلُ الغَـزَالَـةَ بِـالحُسْـنِ وَتُـزْرِيْ بِـالبَـدْرِ بَـدْرِ التَّمَـامِ
/٤٩ب/ قَدْ بَرَاهَا البَارِيْ بِأَحْسَنِ تَقْوِيْـ ـمٍ فَـدَقَّـتْ مَعْنًـى عَـنِ الأَفْهَـامِ
فَسَقَـامِـيْ مِـنْ سُقْـمِ أَلْحَـاظِهَـا المَـرْ ضَـى وَكَلْمِـيْ مِـنْ طِيْـبِ ذَاكَ الكَـلاَمِ
وَدَوَائِـيْ مِـنْ رَشْـفِ رِيْقَتِهَـا العَـذْ ـبِ وَدَائِـيْ مِـنْ هَجْـرِهَـا وَهُيَـامِـيْ
لاَ رَعَـىٰ اللهُ غَيْـرَ أَيَّـامِنَـا الـلاَّ تِـيْ تَقَضَّـتْ مَـعْ زَيْنَـبٍ وَقَطَـامِ
وَلَيَـالٍ أَسْهَـرْنَ عَيْنَـيَّ بِـاللَّهْـ ـوِ وَحَسْـوِ الطِّـلاَ وَشُـرْبِ المُـدَامِ
حَيْـثُ رَأْسِـيْ مِثْـلُ الغُـرَابِ وَقَلْبِـيْ آمِـنٌ مِـنْ حَـوَادِثِ الأَيَّـامِ
وَالصِّبَـا قَـائِـدِيْ إِلَـىٰ نَغَـمِ العِيْـ ـدَانِ وَاللَّهْـوُ آخِـذٌ بِـزِمَـامِـيْ

[٩٤٢]

يحيىٰ بنُ منصور بن الجرّاح بن الحسين بن مُحَمَّد بن داودَ بن الجراحِ القاضي، أبو الحُسين بنُ أبي عليٍّ، الكاتبُ الخطَّاطُ المصريُّ[(١)].

كان مليحَ الخطّ جدّاً أعلىٰ طبقة من الجويني وأقوىٰ. وكان له من الأدب وقول الشعر حظّ وافر، وعناية بتحصيل الكتب ومعرفتها، وسمع الحديث علىٰ الإمام الحافظ أبي طاهر السلفي.

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٤ رقم ٨١٠. شذرات الذهب ٥/ ٧١ ـ ٧٢. التكملة للمنذري ٢/ ٤٧٢ رقم ١٦٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٠ رقم ٧٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٤٣١.

وكانت ولادته في يوم الحادي عشر من شعبان سنة إحدىٰ وأربعين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفي / ٥٠أ/ بدمياط وهي محاصرة بالفرنج قبل أنْ يملكُوها بعشرين يومًا. وكان تملكهم لها يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة. وكانت ولادة جدِّه بدمشق.

أنشدني القاضي شهابُ الدين أبو المحامد إسماعيلُ بن حامد القوصي الفقيه الشافعي بدمشق بمنزله في سنة أربعين وستمائة في محرَّمها، قال: أنشدني القاضي أبو الحسين يحيىٰ بن منصور بن الجرّاح الكاتب المصري لنفسه يمدح القاضي الفاضل أبا عليّ عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

إنَّ الـوَزَارَةَ آثَـرَتْـكَ وَلَـمْ تَـزَلْ ... سَكَنًـا لَهَـا تَصْبُـو إلَـىٰ إيْثَـارِه
أَلْقَـىٰ إلَيْـكَ المُلْـكُ فَضْـلَ عِنَـانِهَـا ... وَزَوَىٰ إلَيْـكَ الأَمْـرَ مِـنْ أَقْطَـارِه
وَلَقَـدْ حَمَيْـتَ حِمَـاهُ بِـابْـنِ هَـزَاهِـز ... هُـوَ سَهْـمُ غَـايَتِـه وَقُطْـبُ مَـدَارِه
طِفْـلٌ عَـذَارَى الفَضْـلِ مِـنْ دَايَـاتِـه ... وَمُحَجَّبَـاتُ الغَيْـبِ مِـنْ أَظْـآرِه
بِتَحَـرُّكٍ فِيْـه سُكُـوْنُ خُطُـوْبِـه ... وَتَصَـوُّبٍ فِيْـه عُلُـوُّ مَنَـارِه
/ ٥٠ب/ وَمُنَمْنَمٍ يَصِفُ الرَّبِيْعَ تَعَانَقَتْ ... أَغْصَـانُـهُ وَافْتَـرَّ عَـنْ أَزْهَـارِه

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يمدحه ويصفُ القلم: [من الوافر]

لَـكَ القَلَـمُ الَّـذِيْ نَجْـوَاهُ سِحْـرٌ ... وَمَـزْجُ لُعَـابِـه صَـابٌ وشُهْـدُ
إذَا أَرْهَفْـتَ سِنَّيْـه لأَمْـرٍ ... فَـأَنْيَـابُ النَّـوَائِـبِ عَنْـهُ دُرْدُ
حُسَـامٌ بِـالَّـذِيْ يُمضَـىٰ وَلَكِـنْ ... حُسَـامٌ كُـلُّ صَفْـحٍ مِنْـهُ حَـدُّ
وَإِنْ رَاشَـتْ بَنَـانُـكَ جَـانِبَيْـه ... فَسَهْـمٌ مِـنْ قَضَـاءٍ لاَ يُـرَدُّ
إذَا نَطَـقَ الَّـذِيْ تُـوْحِـيْ إلَيْـه ... تَقَـاصَـرَ يَعْـرُبٌ وَجَثَـا مَعَـدُّ
تُسَـابِـقُ جَـرْيَـهُ فِقَـرُ المَعَـانِـيْ ... فَمَـا يُعْفِيْـه كَيْمَـا يَسْتَمِـدُّ
سُطُـوْرٌ فِـيْ سُـوَيْـدَا كُـلِّ قَلْـبٍ ... كَـأَنَّ مَـدَارَهَـا شَعَـفٌ وَوَجْـدُ
مُنَمْنَمَـةٌ تَخَـالُ بِهَـا عِـذَارًا ... بَـدِيْـعَ الحُسْـنِ وَالقِـرْطَـاسُ خَـدُّ

ومنها قوله:

بَلَـوْتُ الـدَّهْـرَ حَتَّـىٰ قَـالَ: حَسْبِـيْ ... وَلَـمْ تُحْكِـمْ تَجَـارِبِـيَ الأَشُـدُّ

وَمَـارَسْـتُ الخُطُـوْبَ مـراسَ فَـان ... وَمِـنْ نَسْـجِ الشَّبَـاب عَلَـيَّ بُـرْدُ
/ ٥١أ/ وَلَيْـسَ العَيْـشُ إلاَّ فـيْ كَفَـافٍ ... وَعَـافِيَـةٍ تَـرُوْحُ بِهَـا وَتَغْـدُو
وَأَعْلَـمُ ذَاكَ ثُـمَّ يَصُـدُّ عِلْمِـيْ ... هَـوًى يُغْـرِي بِـأَنَّ الغَـيَّ رُشْـدُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

عَـدُوِّيْ مِنْـكَ مُحْتَقَـرٌ هَبَـاءُ ... وَقَـوْلِـيْ فِيْـكَ مُطَّـرَحٌ هُـرَاءُ
وَلَـوْ شِئْـتُ اصْطَلَمْتُـكَ مِـنْ لِسَـانِيْ ... بِقَـاصِمَـةٍ وَلَكِـنْ لاَ أَشَـاءُ
فَمُـتْ كَمَـداً بِغَيْظِـكَ لَسْـتُ أَهْجُـو ... أَخَـا نَقْـصٍ فَيَـرْفَعَـهُ الهِجَـاءُ

وقوله في الغَزَل: [من المنسرح]

وَمُخْطَـفٍ جُنْـدُهُ مَحَـاسِنُـهُ ... مَـنْ فَـاتَ عَيْنَيْـهِ لَـمْ يَفُـتْ ثَغْـرَهْ
مَـا جِئْتُـهُ بِـالتُّقَى أُحَـارِبُـهُ ... إلاَّ وَكَـانَـتْ لِحُسْنِـهِ الكَـرَّهْ
ظَبْـيٌ سُـوَيْـدَا القُلُـوْبِ مَـرْتَعُـهُ ... لاَ جَـاسِمـاً يَبْتَغِـيْ وَلاَ وَجْـرَهْ[1]
فِـيْ خَـدِّهِ رَوْضَـةٌ لأَعْيُنِنَـا ... تُسْقَـى فَفِـيْ كُـلِّ نَظْـرَةٍ نَضْـرَهْ

[٩٤٣]

يحيىٰ بنُ وثّاب بن عبد الأعلىٰ بن الحسن بن أحمدَ بن إبراهيمَ الكاتبُ المصريُّ، أبوَ زكريا بنُ أبي العَزائمِ، العامريُّ الليثيُّ الكنانيُّ.

سمع يحيىٰ / ٥١ب/ ابن المظفَّر بن الفاس المصري ووالده أبا العزائم. وكان عالمًا فاضلاً كاتبًا فصيحًا شاعراً نبيهًا مُحسنًا ذا نظمٍ ونثر. وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

أنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفَّار الدمشقي بها في المحرّم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن وثّاب لنفسه من قصيدة أوّلها: [من مجزوء الكامل]

يَـا صَـائِـداً أُسْـدَ القُلُـوب ... بِلَـوَاحِـظِ الـرَّشَـأِ الـرَّبِيْـبِ
وَقَضِيْـبَ بَـانٍ مُقْلَتَـاهُ ... إِذَا رَنَـا جَفْنَـا قَضِيْـبِ

(١) جاسم ووجرة: موضعان.

وَمُصِيْبَ سَهْمِ الطَّرْفِ مَا اللَّاحِيْ عَلَيْهِ بِالمُصِيْبِ
وَمُعَلِّلِيْ وَمُعَلِّنِيْ مِنْ رَائِقِ الثَّغْرِ الشَّنِيْبِ
بَرَدٌ وَلَكِنْ لَا يَذُوْ بُ وَلَمْ يَزَلْ لِيْ بِالمُذِيْبِ
هُوَ فِيْ فَمِيْ العَذْبُ الزُّلَالُ وَفِيْ الحَشَا يُذْكِيْ لَهِيْبِيْ
فَمَتَىٰ أُفِيْقُ مِنَ الغَرَا مِ وَمُسْقَمِيْ فِيْهِ طَبِيْبِيْ
الأَسْمَرُ المُهْدِيْ الذُّبُوْ لَ لِجسْمِ عَاشِقِهِ الكَئِيْبِ
/ ٥٢أ/ أَوْفَىٰ عَلَىٰ شَمْسِ النَّهَا رِ وَنَابَ عَمَّا فِيْ المَغِيْبِ
وَافَىٰ نَصِيْبُ الحُسْنِ قَدْ أَضْحَىٰ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيْبِيْ
أَفَهَلْ غَرِيْبٌ أَنْ أَهِيْمَ بِمُبْدَعِ الحُسْنِ الغَرِيْبِ
فَلَقَدْ حَبَاهُ مُهَنْدِسُ الإِبْدَاعِ بِالشَّكْلِ العَجِيْبِ
أَنْشَا الدُّجَىٰ فَوْقَ الضُّحَىٰ فَوْقَ القَضِيْبِ عَلَىٰ الكَثِيْبِ
وَغَدَا يَحِفُّ الوَرْدُ فِيْ خَدَّيْهِ بِالآسِ الرَّطِيْبِ
لَعِبَ الهَوَىٰ بِمُحِبِّهِ مِنْ ذَلِكَ الصُّدْغِ اللَّعُوْبِ
وَصَوَالِجُ الأَصْدَاغِ لَيْسَ كُرَاتُهُنَّ سِوَىٰ قُلُوْبِ
تِلْكَ العَقَارِبُ كَمْ لَهَا فِيْ قَلْبِ صَبٍّ مِنْ دَبِيْبِ
أَنَا وَالعَوَاذِلُ فِيْ هَوَاهُ كُلَّ يَوْمٍ فِيْ حُرُوْبِ
مَا ضَرَّنِيْ سَخَطُ الأَنَا مِ إِذَا رَضِيَ عَنِّيْ حَبِيْبِيْ
مَا الحُسْنُ لِلأَلْبَابِ إِلَّا بِالخُلُوْبِ بَلِ الغُلُوْبِ
كَمْ جَامِحٍ صَعْبِ القِيَا دِ ثَنَاهُ طَوْعٌ مِنْ جَنِيْبِ
وَمُمَلَّكٍ أَضْحَىٰ كَمَمْـ ـلُوْكٍ لِأَجْلِ هَوَىٰ حَبِيْبِ
/ ٥٢ب/ هُوَ فِتْنَةُ الصَّابِيْ الغَوِ يِّ وَمِحْنَةُ الفَطِنِ اللَّبِيْبِ
فَلَقَدْ غَدَا فِيْهِ النَّسِيْـ ـبُ لِكُلِّ قَلْبٍ بِالنَّسِيْبِ

ومن شعره المختار من قصيدة يمدحُ بها الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه ـ صاحب حماة ـ: [من البسيط]

نَيْلُ العُلَا وَالمُنَىٰ بِالبِيْضِ وَالأَسَلِ مَنِ اسْتَطَالَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ يَطُلِ
وَالمَجْدُ فِيْ الفَتْكَةِ البِكْرِ الَّتِيْ اشْتَهَرَتْ فِيْ النَّاسِ لَا البِكْرِ ذَاتِ الحَلْيِ وَالحُلَلِ

يعني بذلك الغارة علىٰ حصن الأكراد، وكسره للاسبتار ومن انضمَّ إليهم وانهزامهم من بين يديه واعتصامهم بالجدار ورجوعه بالغنائم الجمّة. وذلك في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

/ ٥٣أ/ وَالعِزُّ قَدْ كَفَلَتْهُ الأَعْوَجِيَّةُ فِي ... أَكْفَالِهَا لاَ ذَوَاتُ الخَصْرِ وَالكَفَلِ
وَالعَزْمُ فِيْ كُلِّ سَيْفٍ جَفْنُهُ عُنُقٌ ... لاَ كُلِّ سَيْفٍ لَهُ جَفْنٌ مِنَ المُقَلِ
وَكُلِّ رُمْحٍ أَصَمِّ الكَعْبِ مُعْتَدِلٍ ... لاَ كُلِّ ظَبْيٍ رَشِيْقِ القَدِّ مُعْتَدِلِ
وَكُلِّ دِرْعٍ عَلَىٰ العِطْفَيْنِ مُنْسَدِلٍ ... لاَ كُلِّ صُدْغٍ عَلَىٰ الخَدَّيْنِ مُنْسَدِلِ
وَكُلِّ عَسَّالَةٍ فِي الحَرْبِ إِنْ خَطَرَتْ ... جَنَيْتَ مِنْ سِنِّهَا أَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ
وَفِيْ الثُّغُوْرِ إِذَا أَقْبَلْتَ فَاتِحَهَا ... لاَ فِي الثُّغُوْرِ الَّتِيْ لِلرَّشْفِ وَالقُبَلِ
وَالحَزْمِ فِي الغَارَةِ الشَّعْوَاءِ يَبْعَثُهَا ... ذُو الحَزْمِ يَخْتَالُ بَيْنَ الخَيْلِ وَالخَوَلِ
وَفِيْ تَسَاقِيْ نَدَامَاهَا مُثَمِّلَةً ... مِنْ سُمِّهَا لاَ تَسَاقِيْ الشَّارِبِ الثَّمِلِ
وَصَوْتِ مَاضٍ عَلَىٰ هَامٍ يَجُدُّ لَهَا ... فِي الرَّمْلِ لاَ صَوْتَ مَزْمُوْمٍ وَلاَ رَمَلِ
وَإِنَّمَا شَرَفُ الإِنْسَانِ فِيْ هِمَمٍ ... تَسْمُوْ لِضُرٍّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ وَلِيْ
وَفَخْرِهِ فِيْ عَذَارَىٰ المَكْرُمَاتِ إِذَا ... يَلْهُوْ بِهَا لاَ عَذَارَىٰ اللَّهْوِ وَالغَزَلِ
مِثْلُ الفَتَىٰ المَالِكِ المَنْصُوْرِ مَنْ عُدِمَتْ ... أَمْثَالُهُ وَعَلاَ فِيْ المَجْدِ عَنْ مَثَلِ
النَّاصِرِ الفَاتِحِ المَيْمُوْنِ طَائِرُهُ ... مُحَمَّدٍ ذُو الأَيَادِيْ وَالنَّدَىٰ الخَضِلِ
أَبُو المَعَالِيْ الَّذِيْ لَوْلاَهُ مَا شَرُفَتْ ... فِيْ النَّاسِ دَوْلَةُ أَيُّوْبَ عَلَىٰ الدُّوَلِ
/ ٥٣ب/ وَأَصْبَحَتْ وَهِيَ فِي الأَيَّامِ مُشْبِهَةً ... بِفَضْلِهَا مِلَّةَ الإِسْلاَمِ فِي الملَلِ
فَرِيْدَةَ الدُّوَلِ اللاَّتِيْ بِهَا حَلِيَتْ ... مِنْهُ الدُّهُوْرُ وَكَانَتْ قَبْلُ فِيْ عَطَلِ
بَدْرٌ يَحِفُّ بِهِ مِنْ جَيْشِهِ شُهُبٌ ... أَضْحَتْ تَنُوْبُ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ عَنْ زُحَلِ
مَلْكٌ إِذَا سَارَ فِي الدُّنْيَا أَقَامَ لَهُ ... بَيْنَ الخَلاَئِقِ مَجْداً غَيْرَ مُرْتَحِلِ
أَوْ إِنْ يُقِمْ فَسُطَاهُ أَوْ فَهَيْبَتُهُ ... تَسِيْرُ مِنْ بَأْسِهِ فِي السَّهْلِ وَالجَبَلِ
وَإِنْ يُسَافِرْ لَهُ عَزْمٌ فَعَنْ ظَفَرٍ ... بِفَتْحِ قُفْلٍ يُجَلِّيْ مُسْفِرَ القُفُلِ
أَوْ يَعْضِلِ الدَّاءُ فِيْ أَرْضٍ فَفِيْ يَدِهِ ... شِفَاؤُهَا بِحُسَامٍ حَاسِمِ العِلَلِ
وَإِنْ غَدَا رَاكِباً نَحْوَ العِدَا عَجِلاً ... تَرَجَّلَتْ مِنْهُمُ الهَامَاتُ عَنْ عَجَلِ
فَفِيْ النِّزَالِ لَهُ أَعْدَاؤُهُ نُزُلٌ ... وَفِي النُّزُوْلِ النَّدَىٰ المَشْفُوْعُ بِالنُّزُلِ

أَوْ أَخْلَفَ الجُوْدُ إِنَّ الجُوْدَ مِنْ يَدِه ... فِيْنَا يَنُوْبُ عَنِ الوَكَافَةِ الهُطُلِ
وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا قَدْ حَلَّ حَلَّ بِهَا ... عَزَالِي الوَبَلِ غَيْثٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
وَدَهْرُهُ فَرَبِيْعٌ مِنْ مَكَارِمِه ... وَعَدْلُهُ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ فِيْ الحَمَلِ
يَا مَالِكًا [عَمَّتْ] الدُّنْيَا نَوَافِلُهُ ... حَتَّىٰ غَدَا شُكْرُهُ فَرْضًا مِنَ العَمَلِ
فَرَّغْتَ كُلَّ الرَّعَايَا مِنْ هُمُوْمِهِمُ ... لَمَّا غَدَوْتَ لَهُمْ بِالعَدْلِ فِيْ شُغُلِ
/ ١٥٤/ جَمَعْتَ فِيْ عَصْرِنَا مَا بَيْنَ مُفْتَرِقِيْ ... فَضْلٍ فَقَدْ سُدْتَ أَهْلَ الأَعْصُرِ الأُوَلِ
فَرِيْضَةُ الصَّوْمِ فِيْهِ وَالجِهَادُ مَعًا ... حَتَّىٰ لَقَدْ حُزْتَ فَضْلَ النَّفْلِ وَالنَّفَلِ
تَرَكْتَ فِيْنَا تِلَاوَاتِ القُرْآنِ بِهِ ... مَتْلُوَّةً مِنْ بَنِيْ الكُفَّارِ بِالعَوَلِ
أَرَيْتَهُمْ حَمَلَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ ... فِي الضِّيْقِ إِذْ بَصَرُوْهَا وُسْعَ مُحْتَمَلِ
ذَكَّرْتَهُمْ يَوْمَ حِطِّيْنٍ وَشَلَّهُمُ ... فَفَلَّ أَيْدِيَهُمْ ضَرْبٌ مِنَ الشَّلَلِ
أَقْبَلْتَهُمْ أَوْجُهًا فِي الحَرْبِ لَيْسَ لَهُمْ ... بِهَا وَقَدْ عَرَفُوْهَا قَطُّ مِنْ قِبَلِ
يَا وَاحِداً فِي العُلَا فَرْداً فَقَدْ عَجَزَتْ ... عَنْ وَصْفِهِ غَايَةُ التَّفْصِيْلِ وَالجُمَلِ

وقال وقد سأله جماعة من غلمان الملك المنصور ممن يقول الشعر، أن يقول في النرد شيئًا وهي بين أيديهم يلعبون بها، فقال ارتجالاً: [من السريع]

كَأَنَّمَا النَّرْدُ وَقَدْ صُفِّفَتْ ... جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَمِنْ تُرْكِ
/ ٥٤ب/ وَقَعَاتُهَا مَا بَيْنَهَا أَشْبَهَتْ ... وَقَائِعَ المَنْصُوْرِ فِي الشِّرْكِ

وله في الملك المنصور يمدحُهُ من قصيدة أوّلها: [من السريع]

فَاهُ فَقَبَّلْتُ مِنَ الوَجْدِ فَاهْ ... لَعَلَّنِيْ أُشْفَىٰ بِلَثْمِ الشِّفَاهْ
لَوْلَا سَقَامُ الجِسْمِ فِيْ حُبِّهِ ... لَمَا تَرَشَّفْتُ لِبَرِّيْ لُمَاهْ
وَلَمْ أَشِمْ بَارِقَ ثَغْرٍ إِذَا ... مَا لَاحَ كَانَتْ مُقْلَتِيْ مُزْنَتَاهْ
فَكُلُّ مَا ضَنَّ [بِهِ] بَاخِلًا ... جَادَ عَلَىٰ الصَّبِّ المُعَنَّىٰ ضَنَاهْ
وَإِنْ حَمَانِيْ رَشْفَهُ عَامِداً ... أَبَاحَ قَتْلِيْ وَفُؤَادِيْ سَبَاهْ
وَمَا تَثَنَّىٰ عِطْفُهُ زَاهِيًا ... إِلَّا وَمِنْ عَجَبِيْ بِهِ صَحْتُ زَاهْ
ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ إِذَا مَا رَمَىٰ ... أَصْمَىٰ وَلَكِنْ قَوْسُهُ حَاجِبَاهْ
غُصْنٌ سَقَاهُ الحُسْنُ خَمْرَ الصِّبَا ... فَعَرْبَدَتْ مِنْ نَشْوَةٍ مُقْلَتَاهْ
وَبَدْرُ تَمٍّ لَمْ يَزَلْ شَعْرُهُ ... يَطْلُعُ مِنْهُ أَبَداً فِيْ دُجَاهْ

وَالبَدْرُ قَدْ يَهْدِيْ وَهَذَا إِلَىٰ ... ضَلَالَه العَاشِقُ فِيْه هُدَاهْ
قَلْبِيْ كَلِيْمٌ مُنْذُ آنَسْتُ فِيْ ... خَدَّيْه نَاراً لَمْ أُفِقْ مِنْ هَوَاهْ
/ ٥٥أ/ وَمُذْ جَرَىٰ مَاءُ الصِّبَا فِيْهِمَا ... إِنْسَانُ عَيْنِي سَابِحٌ فِيْ مِيَاهْ

ومنها في المديح :

مَنْ مُلْكُهُ لِلدِّيْنِ أَمْسَىٰ حِمَاهْ ... إِنْ عَزَّ فِيْه الدَّافِعُوْنَ الحُمَاهْ
المَلِكُ المَنْصُوْرُ أَعْلَىٰ الوَرَىٰ ... قَدْراً وَأَنْدَاهُمْ يَداً فِيْ نَدَاهْ
مُوْرِيْ زِنَادَيْ مَجْدِه لَمْ يَزَلْ ... مُوْقِدُ نَارَيْ حَرْبِه أَوْ قِرَاهْ
وَإِنْ يَشَأْ أَغْنَتْهُ آرَاؤُهُ ... فِيْ الحَرْبِ عَنْ رَايَاتِه أَوْ ظُبَاهْ
مَنْ عَمْرُو فِيْ البَأْسِ وَمَنْ حَاتِمٌ ... فِيْ الجُوْدِ أَوْ مَنْ أَحْنَفٌ فِيْ الأَنَاهْ
عَلاَ عَلَىٰ كُلٍّ فَلَوْ أُنْشِرُوا ... لَقَبَّلُوا بَيْنَ يَدَيْه ثَرَاهْ
يَنْمِيْه فِيْ المُلْكِ إِذَا مَا اعْتَزَىٰ ... آبَاؤُهُ صِيْدُ المُلُوْكِ السَّرَاهْ
مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ إِذَا [مَا] بَدَا ... يَغْشَىٰ عُيُوْنَ الخَلْقِ مِنْهُ سَنَاهْ
أَوْ رَكَضَ الطَّرْفُ فَبَدْرٌ عَلَىٰ ... بَرْقٍ وَلَكِنْ دِيْمَتَاهُ يَدَاهْ
يَفْتَنُّ مِنْهَا فِيْ العُلُوْمِ الَّتِيْ ... تَفْتَنُّ مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهْ
أَقْسَمْتُ أَنْ لَوْ عَاشَ إِسْكَنْدَرٌ ... فِيْهَا وَرَسْطَالِيْسُ مَا بَارَيَاهْ
يُرْبِيْ عَلَىٰ نُوْرِ ذُكَاءٍ لَهُ ... مِرْآةُ فِكْرٍ قَدْ جَلاَهَا ذَكَاهْ

[٩٤٤]

يحيىٰ بنُ وهب بنِ عسكرِ بنِ سلطانَ بنِ سيفِ بنِ طريفٍ، أبو سالمٍ الأسديُّ.

من أهل حمص نزل حلب.

كان شاعراً منتجعًا كثير الشعر سمع زيد بن الحسن الكندي، وأبا الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الأديب الفقيه الشافعي.

اجتمعت به بحلب في جمادى الأولىٰ سنة أربع وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة إحدىٰ وستين وخمسمائة.

وكان شيخًا خليعًا منهمكًا في الشرب مصرّاً عليه مع كبر السن والشيخوخة، امتدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب وبعده لولده الملك العزيز محمد ثم لولده السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ـ خلّد الله ملكه ـ.

وكان علىٰ كبر سنه ينبعث خاطرُه بالشعر وتسمح قريحتُهُ بالنظم ويقصد الناس علىٰ أقدارهم، ولم يزل مقيمًا بحلب إلىٰ أن توفي ليلة يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة إحدىٰ وأربعين وستمائة ـ تجاوز الله / ٥٦أ/ عنه ورحمه ـ.

ومما أنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير مظفّر الدين عثمان بن منكورس بن خمارتكين ـ صاحب صهيون ـ: [من البسيط]

زَارَ الخَيَالُ مِنَ الإلْفِ الَّذِيْ بَانَا ... وَاللَّيْلُ كَاسٍ فَعَادَ الصُّبْحُ عُرْيَانَا
طَيْفٌ أَلَمَّ بِنَا وَهْنًا فَأَطْفَأَ مِنْ ... لَوَاعِجِ الوَجْدِ وَالبَلْبَالِ نَيْرَانَا
كَفَىٰ مِنَ البَيْنِ قَتْلِي لاَ حَيَاةَ لَنَا ... حَتَّىٰ أَتَانَا وَحَيَّانَا فَأَحْيَانَا
فَقُلْتُ أَهْلاً بِطَيْفٍ إِذْ أَلَمَّ بِنَا ... جَلاَ هُمُومًا وَأَفْكَاراً وَأَحْزَانَا
وَبِتُّ أَرْشِفُ رَاحًا مِنْ مَرَاشِفِه ... وَمِنْ سَوَالِفِه أَسْتَافُ رَيْحَانَا
وَمِنْ مَعَاطِفِه أُثْنِي قَضِيْبَ نَقًا ... غَضًّا إِذَا مَا تَثَنَّىٰ يُخْجِلُ البَانَا
غَضًّا أَرَانَا أُقَاحًا فِيْهِ مُبْتَسِمًا ... وَجُلَّنَاراً وَتُفَّاحًا وَرُمَّانَا
حَتَّىٰ انْتَبَهْتُ وَكَفِّي مِنْ زِيَارَتِه ... صَفْرٌ فَعَادَ الأَسَىٰ إِذْ عُدْتَ يَقْظَانَا
وَأَقْبَلَ الهَمُّ تَغْزُوْنِي عَسَاكِرُهُ ... وَقُلْتُ لَيْتَ الَّذِيْ قَدْ كَانَ لاَ كَانَا
وَحَاوَلَتْ مُهْجَتِي عَوْنًا فَمَا وَجَدَتْ ... سِوَىٰ المَدَامِعِ أَنْصَاراً وَأَعْوَانَا
وَاغْرَوْرَقَتْ مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ وَانْبَجَسَتْ ... حَتَّىٰ لَقَدْ غَادَرَتْ فِي الأَرْضِ غُدْرَانَا
/ ٥٦ب/ دَمْعٌ جَرَىٰ دَافِقًا كَالسَّيْلِ أَوْ كَيَدَيْ ... مُظَفَّرِ الدِّيْنِ بَحْرِ الجُوْدِ عُثْمَانَا
البَاسِلِ البَاذِلِ الرِّفْدَ الَّذِيْ غَمَرَتْ ... نُعْمَىٰ يَدَيْهِ الوَرَىٰ سِرّاً وَإِعْلاَنَا
وَهْوَ الَّذِيْ عَمَّرَتْ مَجْداً عَزَائِمُهُ ... عُلاً فَطَالَ النُّجُوْمَ الزُّهْرَ أَرْكَانَا
مَازَالَ يَنْمُو وَيَسْمُو فِيْ مَصَائِدِه ... حَتَّىٰ تَجَاوَزَ بَهْرَاماً وَكَيْوَانَا
بَنَاهُ حَامِي ثُغُوْرِ المُسْلِمِيْنَ وَمَنْ ... مَازَالَ مُذْ كَانَ مِطْعَاماً وَمِطْعَانَا
غَمْرُ النَّدَىٰ بَاسِمٌ يَنْهَلُّ مِنْ يَدِهِ ... غَيْثُ السَّمَاحِ عَلَىٰ القُصَّادِ هَتَّانَا

يُعْطِـيْ الجَـزِيْـلَ بِـلاَ مَـنٍّ يُكَـدِّرُهُ وَيُـوْسِـعُ النَّـاسَ إِنْعَـامـاً وَإِحْسَـانَـا

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الإمام الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الخفيف]

حَـيِّ فِـيْ الجَـزْعِ أَوْجُهـاً نَيِّـرَات مُشْـرِقَـات الأَنْـوَار مُبْتَهِجَـات
وَثُغُـوْراً وَضَّـاحَـةً وَشُعُـوْراً كَـالـدَّيَـاجِـيْ المُسْـوَدَّةَ الحَـالِكَـاتَ
وَعُيُـوْنـاً تَنْضُـوْ البَـوَاتِـرَ إِذْ تَـرْ نُـوْ فَتُـرْدِي القَسَـاوِرَ الضَّـارِيَـاتَ
/ ٥٧أ/ لظبَـاء مِـنْ عَبْـد شَمْـس حِسَـان شَـامِسَـات نَـوَافِـر آنِسَـاتَ
تَيَّمَتْنِـيْ مِـنْ بَيْنِهِـنَّ فَتَـاةٌ تَفْتِـنُ العَـالَمِيْـنَ بِـاللَّفَتَـاتَ

ومن مديحها يقول:

وَبَلِيْـغٍ فِـيْ النَّظْـمِ وَالنَّثْـرِ يَـأْتِـيْ مِنْهُمَـا إِذْ يَفُـوْهُ بِـالمُعْجِـزَات
نَـاصِـعِ اللَّفْـظِ جَـوْهَـرِيِّ المَعَـانِـيْ سَـالِـمٍ فِيْهِمَـا مِـنَ الهَفَـوَاتَ
رُبَّ فَهْـمٍ صَفَـا وَدَقَّ إِلَـىٰ أَنْ جَـلَّ عَـنْ حَصْـرٍ وَصْفِـهِ بِصِفَـاتَ
فِـيْ ذُرَىٰ مَجْـدِهِ غَـرَسْنَـا الأَمَـانِـيْ فَجَنَيْنَـا مِـنْ أَطْيَـبِ الثَّمَـرَاتَ
مَـاجِـدٌ جَـائِـدٌ هِبَـاتُ يَـدَيْـهِ دَافِقَـاتٌ كَـالأَبْحُـرِ الـزَّاخِـرَاتَ
لاَ عَـدَتْ مَجْـدَهُ المَـوَاسِـمُ تَـأْتِـيْ أَبَـداً بِـالسُّـرُوْرِ وَالفَـرْحَـاتَ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الشيخ الأجل المُعدَّل بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن يحيىٰ بن الخشاب الحلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الخفيف]

/ ٥٧ب/ يَـا بَنِـيْ الجَـوْهَـرِ المُصَفَّىٰ مِـنَ الأَقْـ ـــذَاءِ وَالغِـشِّ لاَبَنِـيْ الخَشَّـاب
شَـرَّفَتْكُـمْ خَـلاَئِـقٌ زَاهِـرَاتٌ وَهِبَـاتٌ تَفِيْـضُ فَيْـضَ السَّحَـابَ
ضَـرَبَـتْ فِـيْ السَّمَـاءِ بَيْتـاً مِـنَ المَجْـ ـــدِ لَكُـمْ شَـامِخـاً رَحِيْـبَ الجَنَـابَ
وَكَسَـأْكُـمْ مِـنَ العُـلاَ حُـبُّ آلِ الـ ـــبَيْـتِ أَعْلَـىٰ وَأَنْفَـسَ الأَثْـوَابَ
فَـأَبْشِـرُوا بِـالنَّعِيْـمِ وَالفَـوْزِ وَالـزُّلْـ ـــفَـىٰ وَنَيْـلِ المُنَـىٰ وَحُسْـنِ المَـآبَ

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

مَنَازِلَهُمْ حَيْثُ اللِّوَىٰ فَزَرُوْدُ ... سَقَتْكِ بُرُوْقٌ جَمَّةٌ وَرُعُوْدُ
فَإِنْ ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ يَوْمًا بِمَائِهَا ... فَلِيْ مُقْلَةٌ عَبْرَىٰ عَلَيْكِ تَجُوْدُ
أَحِنُّ إِلَىٰ تِلْكَ المَعَاهِدِ لَوْعَةً ... وَإِنْ نُقِضَتْ مِنْ أَهْلِهِنَّ عُهُوْدُ
وَأَشْتَاقُ هَاتِيْكَ الرُّبُوْعَ تَشَوُّقًا ... لِنَيْرَانِهِ بَيْنَ الضُّلُوْعِ وَقُوْدُ
دِيَارٌ كَكُثْبَانِ النَّقَا وَغُصُوْنِهِ ... مِنَ الغِيْدِ أَرْدَافٌ بِهَا وَقُدُوْدُ
وَكَالنَّرْجِسِ المَطْلُوْلِ وَسْطَ حَدِيْقَةٍ ... عُيُوْنٌ وَكَالوَرْدِ الجَنِيِّ خُدُوْدُ
وَبِيْضٌ مَهًا مِثْلُ البُدُوْرِ تَزِيْنُهَا ... شُعُوْرٌ طِوَالٌ كَالحَنَادِسِ سُوْدُ
رَعَابِيْبُ أَشْوَاقِيْ إِلَيْهَا طَوَارِقٌ ... طِوَارٌ وَوَجْدِيْ طَارِفٌ وَتَلِيْدُ
/١٥٨أ/ أُحَاوِلُ مِنْهَا الوَصْلَ وَالصَّدُّ مَانِعٌ ... وَأَطْلُبُ مِنْهَا القُرْبَ وَهْوَ بَعِيْدُ
وَمَنْ لِيْ بِتَيَّاكَ الظِّبَاءِ وَدُوْنَهَا ... مَوَامٍ تَبِيْدُ النَّاجِيَاتُ وَبِيْدُ
وَأُسْدُ جِلَادٍ إِنْ تَصُلْ فِيْ عَرِيْكَةٍ ... تَصُلُّ بِأَعْنَاقِ الكُمَاةِ حَدِيْدُ
وَتُشْرِقُ فِيْ أَعْلَىٰ الصِّعَادِ أَسِنَّةٌ ... وَيَشْرَقُ مِنْ فَيْضِ النَّجِيْعِ صَعِيْدُ

وأنشدني لنفسه من أُخرىٰ: [من الرجز]

لَسِيْبُ حُبٍّ لاَ يُدَاوَىٰ بِالرُّقَىٰ ... سَلِيْبُ لُبٍّ بَاتَ يَشْكُو الحُرَقَا
مُوَلَّهٌ مُنْذُ جَفَاهُ إِلْفُهُ ... مَا جَفَّ دَمْعُ جَفْنِهِ وَلاَ رَقَا
وَلَمْ يَذُقْ مِنْ بَعْدِهِ لِبُعْدِهِ ... طَعْمَ الكَرَىٰ بَلْ لَمْ يَزَلْ مُؤَرَّقَا
يَشْتَاقُ أَوْقَاتًا لَهُ تَصَرَّمَتْ ... مَا بَيْنَ غِزْلاَنِ الصَّرِيْمِ وَالنَّقَا
يَا بَرْقُ عُجْ عَلَىٰ رُبُوْعِ جِلِّقِ ... وَأَلْمِمْ بِهَا وَحَيِّ عَنِّيْ جِلِّقَا
وَقُلْ لَهَا إِنِّيْ إِلَىٰ سُكَّانِهَا ... مَازِلْتُ مُذْ شَطَّ المَزَارُ شَيِّقَا
وَفِيْ حِمَىٰ حَمَاةَ هَاجَتْ لَوْعَتِيْ ... حَتَّىٰ لَقَدْ سَدَّتْ عَلَيَّ الطُّرُقَا
وَفِيْ رُبُوْعِ شَيْزَرٍ إِذْ زُرْتُهَا ... لَمْ أَلْقَ مَا يُمْسِكُ مِنِّيْ الرَّمَقَا
/٥٨ب/ لكِنَّنِيْ فِيْ حَلَبٍ وَجَدْتُ مَا ... أَعَادَ عُوْدَ اللَّهْوِ غَضًّا مُوْرِقَا
وَنَيِّرَ الطَّلْعَةِ كَالشَّمْسِ لَهُ ... خَدٌّ عَقِيْقِيٌّ يُحَاكِيْ الشَّفَقَا
أَبْيَضَ قَدْ أَلْبَسَ لاَذًا أَحْمَرًا ... كَوَجْنَتَيْهِ وَقَبَاءً أَزْرَقَا
فَيَا تَعَالَىٰ اللهُ مَا أَحْسَنَ مَا ... جَاءَتْ بِهِ لِبْسَتُهُ وَأَلْيَقَا

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

مَا نِلْتُ فِيْ حُبِّكُمْ إِلاَّ أَذَى الوَصَبِ ... وَلَمْ يَكُنْ لِيْ نَصِيْبٌ فِي سِوَىٰ النَّصَبِ
وَلَمْ يَنَلْ مِنْكُمُ قَلْبٌ أَرَبَّ عَلَىٰ ... هَوَاكُمُ بَعْضَ مَا يَرْجُو مِنَ الأَرَبِ
يَا غَادِرِيْنَ وَلَمْ أَغْدُرْ بِعَهْدِهِمُ ... وَجَائِرِيْنَ بِلاَ جُرْمٍ وَلاَ سَبَبِ
كَيْفَ اسْتَحَالَتْ وَلَمْ آلَتْ مَوَدَّتُكُمْ ... صَابًا وَعَهْدِيْ بِهَا ضَرْبًا مِنَ الضَّرَبِ
مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا مِلْتُمْ إِلَىٰ مَلَكٍ ... كَرَعْتُ مِنْهُ كُؤُوْسَ الحَتْفِ وَالعَطَبِ
كَمْ بِتُّ فِيْ غُرْبَةٍ أَبْكِيْ وَتُسْعِدُنِيْ ... وُرْقٌ تَنُوْحُ بِأَعْلَىٰ البَانِ وَالغَرَبِ
يَسْتَحْلِبُ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِيْ هَوًى لَكُمُ ... مَقَرُّهُ مُهْجَتِيْ يَا سَاكِنِيْ حَلَبِ
جَزَاكُمُ اللهُ عَنِّيْ الصَّالِحَاتِ وَلاَ ... غَالَتْكُمُ غَائِلاَتُ الدَّهْرِ وَالنُّوَبِ
كَمْ قَدْ سَحَبْتُ ذُيُوْلَ اللَّهْوِ بَيْنَكُمُ ... وَالجَوُّ مُحْتَجِبُ الأَرْجَاءِ بِالسُّحُبِ

/ ٥٩أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ: [من الطويل]

مَوَارِدُ حُبٍّ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ ... أَوَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخِرُ
وَأَشْوَاقُ مغرًى مُغْرَمٍ وَبَلاَبِلٌ ... مُبَلْبَلَةٌ مِنْهُ بِهِنَّ الخَوَاطِرُ
سَفَحْنَ بِأَعلى السَّفْحِ سُحْبَ دُمُوْعِهِ ... فَهُنَّ هَوَامٍ كَالغُيُوْثِ هَوَامِرُ
فَتًى فَتَنَتْهُ مِنْ عُقَيْلٍ عَقَائِلٌ ... بِوَادٍ بِوَادٍ كَالْبُدُوْرِ بَوَادِرُ
عَوَاطٍ كَعَيْنِ الرَّمْلِ غَيْرُ عَوَاطِلٍ ... مِنَ الحُسْنِ أَبْكَارٌ زَوَاهُ زَوَاهِرُ
تَظَلُّ بِهَا مِنَّا العُيُوْنُ زَوَانِيًا ... وَهُنَّ عَفِيْفَاتُ الذُّيُوْلِ حَرَائِرُ
مِنَ الحُوْرِ حَارَتْ فِيْ كَمَالِ جَمَالِهَا ... وَبَهْجَتِهَا أَبْصَارُنَا وَالبَصَائِرُ
مَرِيْضَاتُ أَجْفَانٍ صَحِيْحَاتُ أَعْيُنٍ ... بِنَا مَرَضٌ مِنْ حُبِّهَا مُتَوَاتِرُ
أَدَارَتْ عَلَيْنَا الخَمْرَ مِنْ لَحَظَاتِهَا ... فَخَامَرَنَا دَاءُ الغَرَامِ المُخَامِرُ
وَأَبْدَتْ لَنَا لَمَّا جَعَلْنَا مَعَاجَنَا ... عَلَيْهَا شُمُوْسًا تَحْتَوِيْهَا مَحَاجِرُ
سَمِعْنَا بِهَا لَمَّا رَأَيْنَا وُجُوْهَهَا ... فَصَغَّرَتِ الأَخْبَارَ عَنَّا المَخَابِرُ
/ ٥٩ب/ وَفِيْ بَطْنِ نَعْمَانِ الأَرَاكِ نَوَاعِمٌ ... لَهُنَّ الظِّبَاءُ السَّانِحَاتُ نَظَائِرُ
سَوَالٍ لِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا سَوَالِبٌ ... نَوَافٍ لِطِيْبِ الغُمْضِ عَنَّا نَوَافِرُ
صَوَابٌ إِلَىٰ وَصْلِ الصُّدُوْدِ صَوَابِرٌ ... غَوَادٍ إِلَىٰ نَقْضِ العُهُوْدِ غَوَادِرُ
دَعَانَا هَوَاهَا فَاغْتَدَيْنَا صَوَاغِيًا ... إِلَيْهِ وَلَبَّيْنَا وَنَحْنُ صَوَاغِرُ

وَلَمَّا نَهَتْنَا العَاذِلاَتُ عَنِ الهَوَىٰ ... وَقُلْنَا أَطِعْ مَا النَّاصِحَاتُ أَوَامِرُ
رَجَعْنَ بِغَيْضٍ لاَ تَغِيْضُ عُيُوْنُهُ ... وَهُنَّ خَوَاسٍ لَمْ يُطِعْنَ خَوَاسِرُ
وَكَيْفَ التَّسَلِّي عَنْ غَوَالٍ غَوَالِبٍ ... هَوَاهُنَّ لِي عَمَّا يُحَاوِلْنَ زَاجِرُ
رَعَابِيْبُ تَبْدُوْ فِي الدُّجَىٰ بِبَرَاقِعٍ ... فَتَخْجَلُ أَقْمَارُ السَّمَاءِ السَّوَافِرُ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

رَاحَتْ عَلَىٰ حَلَبَ الفَيْحَاء تَسْقِيْهَا ... سَحَائِبٌ مُسْتَهِلاَّتٌ تُرَوِّيْهَا
حَتَّىٰ تُسَرْبِلَهَا مِنْ نَبْتِهَا حُلَلاً ... خُضْراً تُزَخْرِفُ دَانِيْهَا وَقَاصِيْهَا
فَلَسْتُ أَنْسَىٰ لَيَالِيْهَا الَّتِي سَلَفَتْ ... وَلاَ الزَّمَانَ الَّذِيْ قَضَّيْتُهُ فِيْهَا
أَيَّامَ أَرْفُلُ فِي أَكْنَافِهَا مَرَحاً ... نَشْوَانَ ذَا عِيْشَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيْهَا
أُمْسِي وَأُصْبِحُ مَسْرُوْرَ الفُؤَادِ بِهَا ... مُتَرَفِّاً وَافِرَ اللَّذَّاتِ وَافِيْهَا

/ ٦٠أ/ وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

كُنْتُ أَمْشِي مَشْيَ البَعِيْرِ إِذَا مَا ... أَنَا حَرَّكْتُ مَاشِياً أَفْخَاذِيْ
صِرْتُ أَمْشِي مَشْيَ الأَسِيْرِ بِقَيْدَيْـ ... ـنِ إِذَا مَا خَطَوْتُ فِي ثِقْلِ حَاذِيْ
وَاللَّيَالِي إِذَا تَوَالَتْ عَلَىٰ الفُوْ ... لاَذِ فَلَّتْ مَضَارِبَ الفُوْلاَذِ

وأنشدني قوله أيضًا: [من الكامل]

بَعُدَ القَرِيْبُ عَلَيَّ حَتَّىٰ إِنَّنِي ... قَدْ صِرْتُ آخُذُ مَا دَنَا بِمَرَاحِلِ
فَإِذَا نَهَضْتُ نَهَضْتُ نَهْضَةَ عَاجِزٍ ... مُتَسَانِدٍ مُتَسَاقِطٍ مُتَحَامِلِ
وَإِذَا تَكَلَّفْتُ المَسِيْرَ تَفَصَّلَتْ ... بِالشَّيْءِ فِي قَطْعِ اليَسِيْرِ مَفَاصِلِي

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ فَاوَضْتَ الأَحَادِيْثَ صَاحِباً ... وَحَقَّقْتَ مِنْهُ أَنَّهُ مَا تَمَعْنَاهَا
فَتِلْكَ أَحَادِيْثٌ تَيَقَّنْ بِأَنَّهَا ... لِغَفْلَتِهِ عَنْ لَفْظِهِ مَاتَ مَعْنَاهَا

وأنشدني من شعره: [من السريع]

سُئِلْتُ عَنْ مَنْ جِئْتُهُ قَاصِداً ... مِنْهُ عَطَايَاهُ فَمَا نِلْتُهَا
فَقَالَ مَا أَعْطَاكَ إِذْ جِئْتَهُ ... قُلْتُ يَدٌ مُدَّتْ فَقَبَّلْتُهَا

/ ٦٠ب/ وأنشدني من مقطّعاته: [من الوافر]

يُحَـــدِّثُنِـــيْ بِمَـــا لاَ أَشْتَهِيْـــهِ ... وَيَلْكُـــزُنِـــيْ لأَسْمَـــعَ مَـــا يَقُـــوْلُ
وَيَـــزْعُـــمُ أَنَّ ذَلِـــكَ مِنْـــهُ فَضْـــلٌ ... وَذَلِـــكَ كُلُّـــهُ مِنْـــهُ فُضُـــوْلُ

[٩٤٥]

يحيىٰ بنُ يحيىٰ بن مُحَمَّد بن عمرَ بن أبي الخير، أبو زكريا [الأسديُّ][(١)] الأسَعرديُّ المَعروفُ بابنِ القُويضيِّ.

رجل يتعاطى صنعة النظم والنثر، ويمدح الناس.

أنشدني من شعره الشيخ الحافظُ صدرُ الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكريُّ الدمشقي بها بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه بأسعرد يمدح سيدنا رسول الله ﷺ: [من الطويل]

أَرِحْهَـا فَمَـا أَبْقَـىٰ الـذَّمِيْـلُ لَهَـا صَبْـرَا ... وَمَـا تَـرَكَ الآسَـادُ مِـنْ دَمْعِهَـا سِـرّا[(٢)]
وَحَسْبُـكَ مِنْهَـا لَـوْ عَقَلْـتَ وَكُـونِهَـا ... أُنِيْخَـتْ هَـلاَلاً بَعْـدَ مَـا ثَـوَّرَتْ بَـدْرَا
لَهَـا فِـيْ الفَـلاَ مَـا لِلْفَـلاَ فِـيْ جُسُـوْمِهَـا ... مِـنَ السَّيْـرِ إِنْ شَبْـراً فَمِـنْ جِلْـدِهَـا شِبْـرَا
أَلَـمْ تَـرَهَـا مِثْـلَ السَّفَـائِـنِ عُـوَّمـاً ... بِبَحْـرٍ مِـنَ الأَمْـرَاءِ لاَ يُشْبِـهُ البَحْـرَا
/ ١٦١أ/ رَعَتْ عَامَهَا بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَابِلٍ ... وَعَـادَ رَعَـاهَـا بَيْـنَ تُـوْضِحَ فَـالمُقْـرَا[(٣)]
وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ عَـزْمِـيْ وَهِمَّتِـيْ ... تُحَمِّلُهَـا فَـوْقَ السُّـرَىٰ وَالـوَجَـىٰ إِصْـرَا
لَهَـا سَـائِـقٌ مِنِّـيْ وَلِـيْ شَـائِـقٌ إِلَـىٰ ... مَعَـاهِـدَ لاَ أُعْطِـيْ لِسُلْـوَانِهَـا صَبْـرَا
تُهَيِّجُنِـيْ الـذِّكْـرَىٰ إِلَيْهَـا صَبَـابَـةً ... وَأَيُّ غَـرَامٍ لاَ تُهَيِّجُـهُ الـذِّكْـرَىٰ
وَإِنِّـيْ إِذَا مَـا شِمْـتُ بَـرْقَـةَ بَـارِقٍ ... وَأَعْـلاَمَ جَمْـعٍ وَالمُعَـرَّفَ وَالجَفْـرَا
أَذَلْـتُ مَصُـوْنَ الـدَّمْـعِ حَتَّـىٰ لَقَـدْ غَـدَتْ ... لَـهُ قَطَـرَاتٌ كِـدْنَ أَنْ تَفْضَـحَ القَطْـرَا
فَيَـا حُـبُّ مَـا أَدْنَى عَلَـىٰ القُـرْبِ وَالنَّـوَىٰ ... وَيَـا قَلْـبُ مَـا أَصْبَـىٰ وَيَـا دَمْـعُ مَـا أَجْـرَىٰ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الذميل والآساد: ضربان من السير.

(٣) العذيب: ماء عن يمين القادسية، بينه وبين القادسية أربعة أميال، منه إلى مفازة القرون في طريق مكة. «معجم البلدان/ مادة (العذيب)».

بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، والمشهور هو المدينة الأثرية بقرب الحلة، وإلى جانبها قرية تسمى بابل وهي عامرة. «معجم البلدان/ مادة (بابل)».

إِذَا مَا تَبَطَّنَّا المُحَصَّبَ مِنْ مِنًى ... وَوَادِيْ مِنًى وَالبَانَ وَالطَّلْحَ وَالسِّدْرَا
وَأَعْلاَمَ سَلْعٍ وَالحَجِيْجَ ثَبَاثِبَا ... تَرَاهُمْ بِهَا شُعْثًا نَوَاصِيْهُمُ غُبْرَا
وَقَدْ مُلِئَتْ تِلْكَ الأَبَاطِحُ وَالرُّبَىٰ ... مِنَ النَّاسِ كُلٌّ يَطْلُبُ العَفْوَ وَالأَجْرَا
فَمِنْ مُدْرِكٍ سُؤْلاً وَمِنْ بَالِغٍ مُنًى ... وَمِنْ حَامِلٍ أَجْراً وَمِنْ وَاضِعٍ وِزْرَا
أُجِلُّ المَطَايَا أَنْ أَقُوْلَ لَهَا لَعًا ... وَأَكْبِرُهَا مِنْ أَنْ أَدُوْسَ لَهَا ظَهْرَا
وَعِنْدِيْ لَهَا إِنْ بَلَّغَتْنِي مُحَمَّداً ... أُقَبِّلُ أَيْدِيْهَا وَأَرْجُلَهَا شُكْرَا

«صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم».

/ ٦١ب/ جَزَاءً عَلَىٰ إِسْنَادِهَا وَذَمِيْلِهَا ... لَهَا مِنِّيَ الحُسْنَىٰ وَعِنْدِيْ لَهَا البُشْرَىٰ
إِلَيْكَ رَسُوْلَ [الله] أَمَّتْ وَلَمْ أَزُلْ ... أُنَاشِدُهَا نَظْماً وَأَدْعُو لَهَا نَثْرَا
إِلَىٰ هَاشِمِيٍّ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ بَعْثِهِ ... لِيُعْرَفَ مَا الإِسْلاَمُ يَوْماً وَلاَ يُدْرَىٰ
إِلَىٰ خَيْرِ هَادٍ مِنْ تِهَامَةَ لَمْ يَكُنْ ... بِفَظٍّ وَلَكِنْ رَاحِماً بِالوَرَىٰ بَرَّا
وَخَيْرِ نَبِيٍّ أَنْذَرَ النَّاسَ لِلْهُدَىٰ ... وَجَاهَدَ حَتَّىٰ عَادَ لَيْلُ الهُدَىٰ فَجْرَا
نَبِيٌّ رَقَىٰ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَوْضِعاً ... تَعَالَىٰ فَرُسْلُ اللهِ تَلْحَظُهُ شَزْرَا
وَفَاقاً وَهَدْياً أَصْلَحَ النَّاسَ بَعْدَمَا ... تَوَلَّوْا وَكُلٌّ مِنْهُمُ بَالِغٌ أَمْرَا
فَهَذَا الصِّرَاطُ المُسْتَقِيْمُ إِلَىٰ الهُدَىٰ ... وَهَذَا الهُدَىٰ مَا إِنْ تَرَىٰ دُوْنَهُ سِتْرَا
وَهَذَا الَّذِيْ لَوْلاَهُ مَا قِيْلَ حَيْعَلاَ ... وَلاَ طَافَتِ الحُجَّاجُ بِالكَعْبَةِ الغَرَّا
وَهَذَا الَّذِيْ غَطَّىٰ البَسِيْطَةَ ذِكْرُهُ ... فَآلاَؤُهُ تُتْلَىٰ وَأَنْعُمُهُ تُتَرَىٰ
وَهَذَا مَحَلُّ الوَحْيِ بَلْ مُسْتَقَرُّهُ ... وَمَوْضِعُ سِرِّ اللهِ وَالآيَةُ الكُبْرَىٰ
أَخُو الغَزَوَاتِ البِيْضِ وَالمُعْجِزِ الَّذِيْ ... بِهِ أَلَّفَ الإِسْلاَمَ إِذْ شَتَّتَ الكُفْرَا
وَقِفْ رَاكِعاً وَاسْجُدْ وَقُلْ عَنْ عَقِيْدَةٍ ... عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ أُنْشُدُهُ الدَّهْرَا
سَلاَمٌ كَنَشْرِ المِسْكِ بَاتَ يَضُوْعُهُ النَّـ ... ـسِيْمُ فَيَطْوِيْهِ وَيَنْشُرُهُ نَشْرَا
/ ٦٢أ/ يَخُصُّ الحِجَابَ الهَاشِمِيَّ فَإِنَّهُ ... أَجَلُّ الوَرَىٰ جَاهاً وَأَعْلاَهُمُ قَدْرَا
وَمَا قُلْتُهَا إِلاَّ لأَبْغِيَ بِقَوْلِهَا ... شَفَاعَتَهُ لَمْ أَبْغِ وِرْقاً وَلاَ تِبْرَا
وَإِنِّي امْرُؤٌ شَرَّفْتُ شِعْرِيْ بِمَدْحِهِ ... وَمَا كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ أَعْدِلُهُ شِعْرَا

وأنشدني، قال: أنشدني له ما كتبه إلىٰ بعض كبراء الناس وقد فُصِدَ:

[من البسيط]

مَـدَدْتَ للفَصْـدِ كَفّـًا قَـطُّ مَـا عَـرَفَـتْ ضَمّـًا بَـلِ الفَتْـحُ مَقْـرُوْنٌ بِـأَنْعُمِهَـا
جَـاءَتْ فَلَـمْ تُبْـقِ خَلْقـًا لَـمْ تَنَلْـهُ نَـدًى إلاَّ الثَّـرَىٰ فَسَقَتْـهُ الفَصْـدَ مِـنْ دَمِهَـا
فَـاتَـتْ بِـكَ الغَيْـثَ فِـيْ جُـوْدٍ وَفِـيْ كَـرَمٍ فَـأَكْـرِمْ بِـأَسْمَحِهَـا كَفّـًا وَأَكْـرَمِهَـا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في غلام قطع شعره: [من الخفيف]

قَطَعُـوا شَعْـرَهُ لِتَنْقِيْـصِ حُسْـنٍ حَسَـداً مِنْهُـمُ فَـزَادُوْهُ حُسْنَـا
قَصَـدُوا أَنْ يُغَيِّـرُوا مِنْـهُ مَعنًـى فَـأَرَادُوا بِقَطْعِـهِ أَلْـفَ مَعْنَـىٰ
إِنْ مَحَـوا آيَـةَ الظَّـلاَمِ فَمَـا كَـا دُوْا لِيَمْحُـوْنَ آيَـةَ الصُّبْـحِ عَنَّـا

/ ٦٢ب/ وأنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون التغلبي الموصليُّ بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يحيىٰ بن يحيىٰ بن القويضي لنفسه في غلام دبَّت علىٰ خدِّه عقرب: [من الكامل]

نَظَـرُوا عَلَـىٰ الخَـدِّ المُـوَرَّدِ عَقْـرَبـًا فَلَقَتْلِهَـا ٱبْتَـدَرُوا مَخَـافَـةَ لَـدْغِـهِ
لاَ تَعْجَبُـوا مِـنْ سَعْيِهَـا فَلَـرُبَّمـا قَصَـدَتْ زِيَـارَةَ أُخْتِهَـا مِـنْ صُـدْغِـهِ

وأنشدني، قال: أنشدني ابن القويضي الأسعرديُّ لنفسه من أبيات طويلة:

[من الطويل]

بِعَهْـدِكَ إِنِّـيْ يَـا مُنَـىٰ النَّفْـسِ وَاثِـقُ وَحَتَّـىٰ اللِّقَـا قَلْـبُ المُتَيَّـمِ شَـائِـقُ
مُقِيْـمٌ عَلَـىٰ حِفْـظِ المَـوَدَّةِ مُـوْقِـنٌ بِـأَنَّـكَ لِـيْ نِعْـمَ الحَبِيْـبُ المُـوَافِـقُ
وَأَنَّ الـوَفَـا بَيْـنَ الأَصَـاحِـبِ خُلَّـةٌ مُحَبَّبَـةٌ فِيْمَـا تَـرَاهُ الأَصَـادِقُ
/ ٦٣أ/ وَإِنِّـي لِمَحْـزُوْنُ الفُـؤَادِ وَوَالِـهٌ وَرَاضٍ بِمَـا تَـرْضَـىٰ وَصَـبٌ وَعَـاشِـقُ
صَبُـوْرٌ قَنُـوْعٌ مُسْتَهَـامٌ مُتَيَّـمٌ عَلَيْـكَ وَلِـيْ قَلْـبٌ مِـنَ الشَّـوْقِ خَـافِـقُ

ومنها:

بَـدِيْـعُ جَمَـالٍ وَٱعْتِـدَالٍ كَـأَنَّمَـا لِشَمْسِ الضُّحَىٰ مِنْ وَجْنَتَيْكَ المَشَارِقُ
تَفَـرَّدْتَ بِـالحُسْـنِ الَّـذِيْ مَـا ٱسْتَحَقَّـهُ سِـوَاكَ وَحُقَّـتْ بِـالصِّفَـاتِ الحَقَـائِـقُ

وقال يمدح المولىٰ الصاحب الكبير المنعم مؤيد الدين ابا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أدام الله سعادته وبلَّغه أمنيته بمحمدٍ وآله وصحبه أجمعين: [من الكامل]

مَا بَالُ رَسْمِكَ أَيُّهَا الطَّلَلُ ... مَثَلٌ وَذِكْرُكَ بَيْنَنَا مَثَلُ
هَلْ عِنْدَ أَهْلِيْكَ الَّذِيْنَ نَأَوْا ... عِلْمٌ بِمَنْ لَكَ بَعْدَهُمْ يُسَلُ
وَقَفَ الغَرَامُ بِنَا وَمَا وَقَفُوا ... وَأَقَامَ فِينَا الوَجْدُ وَارْتَحَلُوا
وَتَحَمَّلُوا فَحَمَلْتَ بَيْنَهُمْ ... فَسُقُوا وَلَا سُقِيَتْ لَهُمْ إِبِلُ
/ ٦٣ب/ فَلَأَنْتَ تَقْرِيْ النَّازِلِيْنَ أَسًى ... أَبَداً فَشُكْرُكَ أَدْمُعٌ هُطُلُ
سِيَّانَ عِنْدَكَ مَنْ وَنَى وَنَأَى ... بَلْ إِنَّمَا الأَطْلَالُ تُنْتَحَلُ
وَعَلَى الرِّكَائِبِ مِنْ بَنِيْ ثُعَلٍ ... قَمَرٌ بِكُحْلِ السِّحْرِ مُكْتَحِلُ
سَرَقَتْ مِنَ الآرَاكِ مُقْلَتُهُ ... فَتْكاً فَهُنَّ خَوَادِعٌ قُتُلُ
وَمِنَ الغُصُوْنِ الهَيْفِ قَامَتُهُ ... لِيْناً فَدَانَ لِقَدِّهِ الأَسَلُ
وَمِنَ الدُّجَى الوَحْفِيِّ طُرَّتُهُ ... لَوْناً فَهُنَّ غَدَائِرٌ جُثُلُ
وَمِنَ ابْتِسَامِ الصُّبْحِ غُرَّتُهُ ... نُوْراً فَفِيْهَا الحُسْنُ يَشْتَعِلُ
خَضِلُ النَّبَاتِ تَظُنُّهُ غُصُناً ... غَضُّ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ ثَمَلُ
لَبِسَ الحَيَاءَ عَلَى بَضَاضَتِهِ ... فَهُوَ النَّسِيْمُ وَثَوْبُهُ الخَجَلُ
يَمْشِيْ فَيَعْثُرُ بِالعُيُوْنِ حَيَاً ... مِمَّا تُحَدِّثُ نَحْوَهُ المُقَلُ
لِيْ فِيْ رِضَاهُ وَسُخْطِهِ عَجَبٌ ... لِلأَمْنِ فِيْ هَذَا وَذَا الوَجَلُ
وَبِهَجْرِهِ وَبِوَصْلِهِ عَجَبٌ ... لِلصَّابِ فِيْ هَذَا وَذَا العَسَلُ
هَذَا نَبِيُّ الحُسْنِ آيَتُهُ ... بِخِلَافِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
يَدْعُو القُلُوْبَ إِلَى مَحَبَّتِهِ ... بِالحُسْنِ وَهْوَ الغَيُّ وَالخَطَلُ
/ ٦٤أ/ فَالسُّقْمُ مَا قَدْ سَنَّ وَافْتَرَضَتْ ... أَلْحَاظُهُ لَا العِلْمُ وَالعَمَلُ
إِنْ كَانَ ذَا فَتْنَ الأَنَامِ فَقَدْ ... فَتَنَ الجَهَالَةَ قَبْلَهُ هُبَلُ
لِلّٰهِ لَيْلَةُ زَارَ مُسْتَتِراً ... تَحْتَ الدُّجَى وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ
حَيَّا فَكِدْتُ مِنَ السُّرُوْرِ بِهِ ... أَقْضِيْ وَإِنْ لَمْ يُقْضَ لِيْ أَجَلُ
فَظَلَلْتُ وَالمَحْبُوْبُ فِيْ شُغُلٍ ... لَيْلِيْ وَعِنْدَ عَوَاذِلِيْ شُغُلُ
أُسْقَى عَلَى خَدَّيْهِ رِيْقَتَهُ ... وَنَدِيْمِيَ التَّجْمِيْشُ وَالقُبَلُ
وَلَكُنْتُ ظَمْآناً إِلَى فَمِهِ ... وَأُعَلَّنِيْ فَتَدَاوَتِ العِلَلُ
حَتَّى تَبَدَّا الصُّبْحُ تَحْسَبُهُ ... وَجْهَ المُؤَيَّدِ أُمَّهُ النُّزُلُ

الصَّاحِبِ المَجْبُوْلِ مِنْ خلَلِ ... تَبْقَى وَتَبْلَى دُوْنَهَا الجُبُلُ
مِنْ بَاذِلٍ لاَ الفَقْرُ يُخْرِجُهُ ... أَنْ يَسْتَفِزَّ سَخَاءَهُ العَذَلُ
تَسْمُوْ العُيُوْنُ بِهِ إِلَى رَجُلٍ ... فِيْ رَاحَتَيْهِ العَارِضُ الهَطِلُ
لَوْ قِيسَ بِالأَعْرَابِ فِيْ كَرَمٍ ... يَوْمًا لَمَا فَضَلُوا وَلاَ نَضَلُوا
مُتَيَقِّظٌ لِلْجُوْدِ لاَ نَعِسٌ ... فِيْهِ لِمَكْرُمَةٍ وَلاَ كَسِلُ
مُتَقَلِّدٌ بِنَجَادِ سَلْطَنَةٍ ... غَرَّاءَ دَانَتْ دُوْنَهَا الدُّوَلُ
/ ٦٤ب/ نَيْطَتْ بِحَقْوَيْهِ الأُمُوْرُ فَمَا ... عَنْهُ لأَمْرٍ فِيْ الوَرَى حَوَلُ
وَجَرَتْ بِأَمْرِ اللهِ حَيْثُ جَرَتْ ... أَقْلاَمُهُ فَفِيْ الأَرْضِ تُمْتَثَلُ
فَالرِّزْقُ مَا قَطَعَتْهُ مُنْقَطِعٌ ... وَالرِّزْقُ مَا وَصَلَتْهُ مُتَّصِلُ
وَالنَّاسُ إِثْنَانِ لَدَيْهِ فَذَا ... عَلَلٌ تُعَطِّلُهُ وَذَا حُلَلُ
يَزْهُوْ اليَرَاعُ بِكَفِّهِ شَرَفًا ... فَلَهُ عَلَى سُمْرِ القَنَا طَوَلُ
وَيَنُوْبُ فِيْمَا نَابَ عَنْ لَجَبٍ ... فِيْهِ الصَّوَاهِلُ وَالقَنَا الذُّبُلُ
العَيْشُ فِيْ أَيَّامِهِ رَغَدٌ ... لاَ وِرْدُهُ رَنِقٌ وَلاَ مَحِلُ
وَهُنَاكَ مَاءُ الجُوْدِ مُنْسَبِلٌ ... لِلْوَارِدِيْنَ وَفِعْلُهُمْ نَهَلُ
وَالسَّعْدُ وَالإِقْبَالُ قَدْ جُمِعَا ... حَيْثُ الوَزِيْرُ وَظِلُّهُ خَضِلُ
وَالأَمْنُ فِيْ يُمْنَاهُ مُنْبَسِطٌ ... وَاليُسْرُ فِيْ يُسْرَاهُ وَالخَوَلُ
وَفَصَاحَةٌ مَا حَازَهَا مَدَحٌ ... وَصَبَاحَةٌ لَمْ يَحْوِهَا غَزَلُ
مَا عَنْ مَحَبَّتِهِ لِخَادِمِهِ ... وَمُحِبِّهِ عَوَضٌ وَلاَ بَدَلُ
وَإِلَيْهِ دُوْنَ النَّاسِ يَحْمِلُنِيْ ... حُبِّيْ لَهُ وَالأَيْنُقُ الذُّلُلُ
شِعْرِيْ وَسِيْرَتُهُ وَنَائِلُهُ ... بَلَغُوا الَّذِيْ مَا نَالَهُ زُحَلُ
/ ٦٥أ/ فَمُفَوَّضُ الأَفْوَاهِ إِنْ رَحَلُوا ... وَمُعَرِّسُ الأَسْمَاعِ إِنْ نَزَلُوا
وَالمَدْحُ يَطْوِيْهِ وَيَنْشُرُهُ ... عَنِّيْ وَعَنْهُ السَّهْلُ وَالجَبَلُ
إِنْ غِبْتُ عَنْهُ فَإِنَّنِيْ رَجُلٌ ... بِثَنَاهُ مُرْتَجِزٌ وَمُرْتَجِلُ

وقال يتغزَّل: [من الكامل]

مَا عُذْرُ عَيْنِكَ فِيْ المُحِبِّ المُغْرَمِ ... قَتَلَتْهُ لَمَّا إِنْ رَمَتْهُ بِأَسْهُمِ
كَمْ بَاتَ مِنْ كَيْدِ العُدَاةِ مُسَلَّمًا ... وَمِنَ العُيُوْنِ النُّجْلِ غَيْرَ مُسَلَّمِ

وَمُحَكَّمِ الأَلْحَاظِ مَا لأَسِيرِهَا ... مِنْ مُنْقِذٍ منْهَا وَلاَ مُسْتَعْصَمِ
قَلْبِي تَصَيَّدَنِي هَوَاهُ وَمَنْ رَأَى ... ظَبْيًا بِهِ خَفَرٌ يَصِيدُ لِضَيْغَمِ
قَمَرٌ عَلَى فَلَكِ العِذَارِ مَدَارُهُ ... وَسِرَارُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُتَيَّمِ
رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ يَهُزُّهُ ... مَرَحُ الصِّبَا وَفُؤَادُ عَاشِقِهِ ظَمِي
يَلْقَاكَ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَقَوَامِهِ ... بِمُثَقَّفٍ لَدْنِ القَوَامِ وَمِخْذَمِ
وَمُحَارِبًا لِمُسَالِمٍ وَمُقَاطِعًا ... لِمُوَاصِلٍ وَمُقَوِّضًا لِمُخَيِّمِ
وَالصُّدْغُ بَيْنَ مُسَلْسَلٍ وَمُزَرْفَنٍ ... وَالخَدُّ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُنَمْنَمِ
وَعَلَيْلُ نَاظِرِهِ سَلِيمُ الصُّدْغِ لاَ ... يَنْفَكُّ يَعْقِدُ عَقْرَبًا فِي أَرْقَمِ
/ ٦٥ب/ رَقَّتْ حَوَاشِي وَجْنَتَيْهِ فَخَدُّهُ ... غَرَضٌ لِسَهْمِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ
لَمْ أَدْرِ مَا بِخُدُودِهِ مِنْ حُمْرَةٍ ... هُوَ مِنْ جَنِيِّ الوَرْدِ أَوْ هُوَ مِنْ دَمِي
فِي خَدِّهِ إِنْ أَنْكَرَتْ لَحَاظَاتُهُ ... سَلْ عَنْ دَمِي مَا فَوْقَهُ مِنْ عَنْدَمِ
أَنَا فِيهِ مُغْرًى بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمٌ ... وَهْوَ الفَتَى مُغْرًى بِقَتْلِ المُغْرَمِ
مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِ العُذَيْبِ وَبَارِقٍ ... لِي مِنْهُ بَيْنَ رُضَابِهِ وَالمَبْسِمِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

قُلْ لِلْعُصُوْنِ اسْتَعِيْرِي مِنْ مَعَاطِفِهِ ... وَلِلشُّمُوْسِ اسْتَنِيْرِي مِنْ سَوَالِفِهِ
وَلِلنَّدَامَى ذَرُوْا مَا فِي الزُّجَاجَةِ مَنْ ... صَرْفَ المُدَامِ إِلَى مَا فِي مَرَاشِفِهِ
بَدْرٌ بَوَادِرُ دَمْعِي فِيهِ مَا تَرَكَتْ ... لِلْغَيْثِ سَحًّا وَسَكْبًا مِنْ مَذَارِفِهِ
مشغول بِالمَرَحِ المُثْنِي مَعَاطِفَهُ ... عَنِّي لِمَا أَتَرَجَّى مِنْ عَوَاطِفِهِ
فَعَوِّدُوا خَصْرَهُ مِنْ كُلِّ نَاظِرَةٍ ... فَقَدْ تَحَمَّلَ ثِقْلاً مِنْ رَوَادِفِهِ

[٩٤٦]

يحيى بنُ يوسفَ بن يحيى بن منصور بن المُعمَّرِ بنِ عبدِ السلامِ، أبو مُحَمَّدٍ بنُ أبي الفَضلِ الأنصاريُّ[٢].

(١) جمال الدين الصرصري: ولد سنة ٥٨٨هـ، قتله التتار يوم دخلوا بغداد في سنة ٦٥٦هـ وحُمل إلى صرصر فدفن فيها.

له «ديوان شعر» كتبت مخطوطته سنة ٧٣٠، في الظاهرية بدمشق، ونسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٤ وردت في آصفية ميمنت ٧٠٢.

ثم حقق ديوانه في العراق لنيل شهادة الدراسات العليا.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ٢١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٥٧ ـ ٣٣٢. النجوم الزاهرة=

منْ أهلِ صَرْصَر قريةٍ مشهورةٍ من قرىٰ / ٦٦أ/ العراق[١] المعروفُ بابنِ الزريرانيِّ.

كان رجلاً ضريراً فقيهًا حنبليًا خطيبًا صُوفيًا قارئًا شاعراً مقتدراً علىٰ النظم وإنشائه من أهل الخير والصلاح والفضل والأدب، ونظم كتاب الخُرقي علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ شعراً، وسمَّاهُ «الدُّرَّة اليتيمة في الحجة المستقيمة»[٢].

أنشدني أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو محمد يحيىٰ بن يوسف بن منصور الأنصاري لنفسه: [من الكامل]

جَفْنـــيْ وَقَلْبـــيْ مُطْلَـــقٌ وَأَسِيْـــرُ ... فَلِـــذَاكَ مَطْـــوِيُّ الهَـــوَىٰ مَنْشُـــوْرُ

أُخْفِيْـــهِ وَهْـــوَ يُفِيْـــضُ دمْعِـــيْ ظَـــاهِـــراً ... فَـــدُمُـــوعُ عَيْنِـــيْ للـــوُشَـــاةِ ظَهِيْـــرُ

وَإِذَا الحَبِيْـــبُ أَدَىٰ فَتَـــوُّجَ وَعْـــدَهُ ... بِـــزِيَـــارَةٍ وَأُمِيْـــطَ عَنْـــهُ الـــزُّوْرُ

[أَخْفَـــى زِيَـــارَتَـــهُ مَخَـــافَـــةَ كَـــاشِـــحٍ ... فَـــأَبَـــانَ عَنْـــهُ المِسْـــكُ وَالكَـــافُـــوْرُ][٣]

ولقـــد فَـــرِقْـــتُ مِـــنَ الفِـــرَاقِ فَلَـــمْ يَكُـــنْ ... مِـــنْ جَـــوْرِهِ لِـــيَ فِـــيْ الأَنَـــامِ مُجِيْـــرُ

/ ٦٦ب/ وَأَشَـــدُّ مَـــا لاَقَيْـــتُ يَـــوْمَ تَحَمَّلُـــوا ... أَنِّـــي بِنَجْـــدٍ وَالـــرِّكَـــابُ تَغُـــوْرُ

وَاللهِ لاَ اشْتَكَـــتِ الضَّـــلاَلَ رِكَـــابُهُـــمْ ... وَهُـــمُ نُجُـــوْمٌ فِـــيْ الـــدُّجَىٰ وَبُـــدُوْرُ

= ٦٦/٧ـ٦٧. Brock 1:290(250) S.1:443 . مرآة الجنان ١٤٧/٤. المنهج الأحمد ٣٦٨. فوات الوفيات ٢٩٨/٤ ـ ٣١٩ رقم ٥٧٥. الدر المنضد ٣٩٨/١ ـ ٣٩٩ رقم ١٠٨٥. المقصد الأرشد رقم ١٢٤٠. مختصر طبقات الحنابلة ٥٨. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٩٨، ٣٠٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. العبر ٢٣٧/٥. دول الإسلام ١٦١/٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٥٢ ـ ٣٥٣. عيون التواريخ ١٤٣/٢٠ ـ ١٥٤. نكت الهميان ٣٠٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٣ رقم ٣٦٩، ومختصره ٧٥. شذرات الذهب ٢٨٥/٥. تاريخ الخلفاء ٤٧٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ص٣٠٤ رقم ٣٣٩. كشف الظنون ١٣٤٠. دار الكتب ١٣٦/٣. الفهرس التمهيدي ٣٠٣. جول في دور الكتب الأميركية ٧٤. معجم المؤلفين ٢٣٦/١٣، ٢٣٧. هدية العارفين ٥٢٣/٢. الأعلام ١٧٨/٨.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (صرصر).

(٢) وقد وردت في الأعلام: «الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة ـ خ» قصدة دالية في الفقه الحنبلي قوامها ٢٧٧٤ بيتًا، شرحها محمد بن أيوب التاذفي في مجلدين.

وله أيضًا: «المنتقى في مدائح الرسول ـ خ»، لعله المسمى «المختار من مدائح المختار» و«عقيدة ـ خ» و«الوصية الصرصرية ـ خ» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَلَهَا الأَمَانُ وَهَلْ تَخَافُ قَلاَئِصٌ ... مِنْ دُونِهَا خَفَرُ الحِسَانِ خَفِيرُ

وأنشدني أبو المكارم فتيان بن محمد بن فتيان بن سَمنيَّة الجوهري الموصلي بها، قال: أنشدني أبو محمد يحيىٰ بن يوسف بن يحيىٰ الضرير الصرصري الأنصاري لنفسه: [من الطويل]

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ مُبْتَهِلاً أَشْكُو ... أَذَىٰ زَمَنٍ فِينَا لَصَارِمِهِ بَتْكُ
وَمُشْكِلِ أَمْرٍ لاَ أَرَىٰ مَنْ يَحُلُّهُ ... وَشَدَّ وَثَاقٍ مَا لَنَا مِنْهُ مُفْتَكُّ
وَعَدْتَ رَسُولَ اللهِ أَنَّا سَنُبْتَلَىٰ ... بِطَائِفَةٍ تَأْتِي يُقَالُ لَهَا التُّرْكُ
ذَكَرْتَ سِيَاقَاتٍ ثَلاَثاً لِجَمْعِنَا ... وَجَمْعُهُمُ فِي كُلِّهِنَّ لَنَا الفَتْكُ
وَبَشَّرْتَنَا أَنَّا بِآخِرِ مَرَّةٍ ... سَنَصْطَلِمُ القَوْمَ اصْطِلاَماً لَهُ عَرْكُ
فَمَا بَالُنَا فِينَا ارْتِيَاعٌ وَذِلَّةٌ ... وَأَنْتَ لَنَا عِزٌّ يُذَلُّ بِهِ الشِّرْكُ
/ ١٦٧أ/ وَوَعْدُكَ وَعْدٌ صَادِقٌ مُتَيَقَّنٌ ... تَرَفَّعَ قَدْراً أَنْ يُلَمَّ بِهِ شَكُّ
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ فِينَا تَخَلُّفاً ... عَنِ اللهِ مَخْشِياً عَلَيْنَا بِهِ الهُلْكُ
فَلَوْ أَنَّنَا تُبْنَا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً ... نَصُوحاً لَزَالَ الهَمُّ وَارْتَفَعَ اللَّبْكُ
وَإِلاَّ فَمِمَّا نَحْنُ نُهْمِلُ أَمْرَهُ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ الخَوْفُ وَالعَيْشَةُ الضَّنْكُ
فَلَيْسَ لِتَقْوَىٰ اللهِ صَوْنٌ لِمُتَّقٍ ... وَلاَ لِمَعَاصِيهِ وَإِنْ سُتِرَتْ هَتْكُ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الإِمَامَ رِسَالَةً ... رِسَالَةَ صِدْقٍ لاَ يُخَالِطُهَا إِفْكُ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا ابْنَ الَّذِينَ سَمَتْ بِهِمْ ... إِلَىٰ المَجْدِ أَعْرَاقٌ مُطَهَّرَةٌ تَزْكُو
رَعَاكَ كَالعِقْدِ النَّظِيمِ وَسِلْكُهَا ... حِفَاظاً لَئِنْ أَهْمَلْتَهَا انْقَطَعَ السِّلْكُ
وَقَدْ مُلِئُوا رُعْباً وَضَاقَتْ صُدُورُهُمْ ... لِبُطْئِكَ عَنْ أَمْرٍ يَلِيقُ بِهِ الوَشْكُ
فَتِئْتَ قُلُوبَ المُسْلِمِينَ بِنَهْضَةٍ ... تَزُولُ بِهَا عَنَّا الكَآبَةُ وَالوَعْكُ
وَأَلْقِ العِدَا فِي لُجِّ بَحْرٍ مِنَ الوَغَىٰ ... لِجَيْحُونَ مَرْسَاهُ وَسَاحِلُهُ الكَشْكُ
وَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ مِنْ رِمَاحِكَ وَالظُّبَا ... سَحَاباً مَتَىٰ تَضْحَكْ بَوَائِقُهُ يَبْكُوا
وَلاَ تَقْتَنِعْ إِلاَّ بِسَفْكِ دِمَائِهِمْ ... فَإِنَّ دِمَاءَ النَّاسِ يَحْقِنُهَا السَّفْكُ
وَلاَ تَرْجُ دَفْعَ الشَّرِّ مِنْهُمْ بِلِينَةٍ ... وَلَكِنْ بِأَغْلاَظٍ لَهُمْ لَيْسَ يَنْفَكُّ
/ ١٦٧ب/ فَمَا خَبَثٌ إِلاَّ وَلَيْسَ يُزِيلُهُ ... وَيُذْهِبُهُ إِلاَّ لَظَىٰ النَّارِ وَالسَّبْكُ
وَكُنْ وَاثِقاً بِالنَّصْرِ فَالوَعْدُ مُخْبِرٌ ... بِذَلِكَ وَعْدٌ لاَ يُهَرْجُهُ الحَكُّ
وَبَيْتُكَ بَيْتٌ لاَ يَزَالُ مُؤَيَّداً ... بِنَصْرِ الَّذِي تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ الفُلْكُ

وَمِنْ دُوْنِ مَا تَبْغِي الْعُدَاةُ زَعَازِعٌ ... تَزُوْلُ لَهَا شُمُّ الجِبَالِ وَتَنْدَكُّ
فَكُنْ نَاصِراً للهِ يَنْصُرْكَ وَاعْتَصِمْ ... بِحَبْلِ التُّقَى تَسْلَمْ وَيَسْلَمْ لَكَ المُلْكُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو محمد يحيى بن يوسف لنفسه: [من الطويل]

يَقُوْلُ عُبَيْدُ اللهِ يَحْيَى بْنُ يُوْسُفَ الـ ... ـفَقِيْرُ إِلَى إِنْعَامِ أَكْرَمِ رَزَّاقِ
رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ فِي النَّوْمِ مَرَّةً ... فَقَبَّلْتُ فَاهُ العَذْبَ تَقْبِيْلَ مُشْتَاقِ
وَلَوْ أَنَّنِي أُوْتِيْتُ رُشْدِيَ نَائِماً ... لَقَبَّلْتُ مَمْشَاهُ الشَّرِيْفَ بِمَاقِيْ
فَبَشَّرَنِي مِنْهُ بِأَزْكَى شَهَادَةٍ ... بِهَا جَبْرُ كَسْرِيْ يَوْمَ فَقْرِيْ وَإِمْلَاقِيْ
بِمَوْتِ سَعِيْدٍ فِيْ كِتَابٍ وَسُنَّةً ... فَبَانَتْ لِبُشْرَاهُ شَرَاسَةُ أَخْلَاقِيْ
وَهَا إِنَّنِي وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ ... مُقِرٌّ لِبُشْرَاهُ بِأَثْبَتِ مِصْدَاقِ
بِأَنِّي عَلَى حُسْنِ اعْتِقَادِ ابْنِ حَنْبَلٍ ... مُقِيْمٌ وَلَوْ قَامَ العِدَا لِيْ عَلَى سَاقِ
/١٦٨أ/ أُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ... يُقَدِّرُ إِجْلَالاً وَيَقْضِيْ بِأَرْزَاقِ
سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ لَيْسَ شَيْءٌ كَمِثْلِهِ ... قَدِيْمُ الصِّفَاتِ الوَاحِدُ الأَحَدُ البَاقِيْ
لَهُ مِنْ أَحَادِيْثِ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ ... أُتَابِعُ فِيْهَا كُلَّ أَزْهَرَ سَبَّاقِ
وَلَسْتُ إِلَى التَّشْبِيْهِ يَوْمًا بِجَانِحٍ ... وَلَا قَابِلَ تَأْوِيْلَ أَشْدَقَ فَهَّاقِ
وَمِنْ صِفَةِ الرَّحْمَانِ جَلَّتْ صِفَاتُهُ ... كَلَامٌ قَدِيْمٌ ذُوْ ضِيَاءٍ وَإِشْرَاقِ
هُوَ الذِّكْرُ وَالقُرْآنُ وَالمُعْجِزُ الَّذِيْ ... دَهَتْ مِنْهُ قَلْبَ الخَصْمِ دَهْشَةُ إِفْلَاقِ
هُوَ المُنْزَلُ المَسْمُوْعُ مِنْ لَفْظِ قَارِئٍ ... وَتَنْظُرُهُ الأَبْصَارُ بَاطِنَ أَوْرَاقِ
وَعِنْدَ صُدُوْرِ الحَافِظِيْنَ حَقِيْقَةٌ ... بِهِ فِيْ جِنَانِ الخُلْدِ عَامِلُهُمْ رَاقِيْ
وَلَيْسَ بِمَخْلُوْقٍ وَلَيْسَ بِمُحْدَثٍ ... عَلَى رُغْمِ ضُلَّالٍ مِنَ الدِّيْنِ مُرَّاقِ
بِصَوْتٍ وَحَرْفٍ نَظْمُ آيَاتِ رَبِّنَا ... بِنَقْلِ ثُقَاتٍ فِيْ الرِّوَايَةِ حُذَّاقِ
وَهَذَا مَقَالٌ لَيْسَ يَنْسَاغُ ذَوْقُهُ ... لِذِيْ شُبَهٍ ضَافِيْ الخِيَانَةِ مَذَّاقِ
وَمَنْ يُمْتَحَنْ بِالصَّوْتِ وَالحَرْفِ مِنْهُمُ ... تَرَى النُّكْرَ مِنْهُ بَيْنَ نَزْرٍ وَإِطْلَاقِ
وَمُنْكِرُ هَذَا لِلْعِيَانِ مُكَابِرٌ ... بِبَاطِلِ زُوْرٍ تَابِعٌ كُلَّ نَغَّاقِ
وَفِيْ كُتُبِ اللهِ القَدِيْمَةِ كُلِّهَا ... كَذَاكَ اعْتِقَادِيْ لَا أَلِيْنُ لِعُتَّاقِ
/٦٨ب/ وَأَيْمَانُنَا قَوْلٌ إِلَى عَمَلٍ لَهُ ... مَزِيْدٌ وَنَقْصٌ فِيْ أَمِيْنٍ وَسَرَّاقِ
وَمَالِيَ مِنْ خَيْرِ القَضَاءِ وَشَرِّهِ ... إِلَى اللهِ أَمْضَاهُ مِنَ اللهِ مَنْ وَاقِيْ
وَأُوْمِنُ أَنَّ اللهَ يَوْمَ مَعَادِنَا ... يَرَاهُ جَمِيْعُ المُؤْمِنِيْنَ بِأَحْدَاقِ
وَإِنِّيْ لَأَرْجُوْ أَنْ أَرَى اللهَ وَالَّذِيْ ... يُخَالِفُنِيْ يَحْظَى بِحَجْبٍ وَأَطْبَاقِ

وَلَمْ يَرَ فِي الدُّنْيَا بِعَيْنَيْهِ رَبَّهُ ... سِوَىٰ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ رُؤْيَةَ إِغْرَاقِ
وَإِنِّي بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ مُؤْمِنٌ ... لِيَسْقِيَنِي مِنْهُ عَلَىٰ ظَمَأِ سَاقِي
وَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْجِنَانَ لِأَهْلِهَا ... وَلِلْكَافِرِينَ النَّارُ قُدِّرَةَ خَلَّاقِ
وَلَيْسَ كَبِيرُ الذَّنْبِ مُخْلِدَ مُؤْمِنٍ ... بِنَارٍ وَيَنْجُو بَعْدَ كَرْبٍ وَإِحْرَاقِ
وَمُعْتَقَدِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... نُبُوَّتُهُ بَيْنَ الْوَرَىٰ حُكْمُهَا بَاقِي
وَأَنَّ لَهُ يَوْمَ الْمَعَادِ شَفَاعَةً ... غِيَاثاً لِمَلْهُوفٍ وَفَتْحاً لِإِغْلَاقِ
وَأَبْرَأُ مِنْ إِضْمَارِ نَقْصٍ لِصَحْبِهِ ... وَأَزْوَاجِهِ بَلْ حُبُّهُمْ عَقْدُ مِيثَاقِي
وَأُمْسِكُ عَنْ ذِكْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ ... لِأَسْلَمَ مِنْ غِلٍّ يُدَنِّسُ أَطْوَاقِي
أُفَاضِلُ بِالتَّرْتِيبِ بَيْنَ مَرَاتِبٍ ... لِأَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ إِلَىٰ الْخَيْرِ سُبَّاقِ
وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ إِنِّي مُؤْمِنٌ ... حِذَارَ افْتِتَانٍ مُشْفِقٌ أَيَّ إِشْفَاقِ
/ ١٦٩أ/ فَإِنِّي بِالاسْتِثْنَاءِ بَعْدَ مَقَالَتِي ... وَلَاشَكَّ لَكِنَّ لَا أَقُولُ بِإِطْلَاقِ
وَإِنِّي أَرَىٰ مَسْحِي عَلَىٰ الْخُفِّ سُنَّةً ... وَإِيجَابَ سَعْيِي فِي الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِي
وَلَسْتُ وَإِنْ جَارَ الإِمَامُ بِخَارِجٍ ... عَلَيْهِ بِسَيْفٍ بَاتِكٍ الْحَدِّ مِخْرَاقِ
فَمَنْ كَانَ ذَا دَاءٍ يُخَامِرُ قَلْبَهُ ... لِيَحْذُ اعْتِقَادِي فَهْوَ أَنْفَعُ دِرْيَاقِ
وَيَتْبَعُ لِلآثَارِ عَنْ كُلِّ نَاقِلٍ ... بَصِيرٍ وَلَمْ يَخْلُدْ إِلَىٰ قَوْلِ وَرَّاقِ
فَكَمْ أُفْعُوَانٍ فِي كَلَامٍ مُسَقَّفٍ ... حَوَاهُ كِتَابٌ مَا لِمَلْسُوعِهِ رَاقِي
وَيَحْذَرُ أَرْبَابَ الْكَلَامِ فِدَاؤُهُمْ ... عُضَالٌ مُزِلٌّ مُزْلِقٌ أَيَّ إِزْلَاقِ
لَقَدْ نَقَضُوا أَرْكَانَ دِينِ مُحَمَّدٍ ... فَحُكْمُهُمُ أَنْ يُضْرَبُوا فَوْقَ أَعْنَاقِ
وَلَوْلَا الْمُحَامُونَ الْقَلِيلُونَ غُودِرَتْ ... شَرِيعَتُنَا نَهْباً لِأَهْوَاءِ فُسَّاقِ
رَعَىٰ اللهُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ بِحِفْظِهِ ... فَكَمْ قَدْ نَفَوْا مِنْ وَضْعِ زُورٍ وَإِلْحَاقِ
مَحَبَّةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَلَامَةٌ ... لِإِيمَانِ ثَبْتٍ ثَاقِبِ الْفَهْمِ ذَوَّاقِ
وَبُغْضُهُمُ وَسْمٌ لِكُلِّ ضَلَالَةٍ ... عَلَىٰ وَجْهِ رَوَّاغٍ عَنِ الرُّشْدِ مَقْلَاقِ
هُمُ مُقْتَفُو الآثَارِ لَا يَعْتَدُونَهَا ... إِلَىٰ رَأْيِ سُوءٍ بَاطِلِ الْحُكْمِ زَوَّاقِ
هُمُ السَّادَةُ الْغُرُّ الْمَيَامِينُ حُبُّهُمْ ... يُبَيِّنُ لِلْقَافِينَ أَحْسَنَ أَخْلَاقِ
/ ٦٩ب/ وَمَيِّتُهُمْ يَشْقَىٰ . . . . بِقَبْرِهِ ... سَقَوْا تُرْبَهُمْ رَوْحَ الرِّضَا كُلَّ دَفَّاقِ(١)

وأشعاره كثيرة والذي ذكرنا منها فيه كفاية.

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

[٩٤٧]

يعقوبُ بنُ سنقُرَ بن عبد الله، أبو يوسُفَ التركيُّ الإربليُّ.

ذكرَهُ الصاحبُ الوزيرُ العالمُ أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في كتابه، وقال: من أولاد مماليك الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ وكان أبوه سنقر يلقَّب بالمعتمد.

ويعقوب ولده هذا: صبيٌّ ذكيّ له طبع صحيح في الشعر، غير أنَّه في أكثر شعره لا بل في أقلّه لا يكادُ يقيمُ الإعرابَ والوزن؛ له أشعار كثيرة. وكان له مع صغره منزلةٌ من الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي لم يعرف قدرها فيشكرها. وكان لا يواظب علىٰ خدمة بابه فحبسه مراراً فلم يستقم فأخرجه وسافر إلىٰ الموصل مراراً فأقام فيها في درب المطربين بين لهوٍ وقصف، وشرب وغرف. يخرجُ من دار هذه إلىٰ دار أختها.

ثم خرج عن الموصل فهو الآن بخلاف علىٰ ما كان عليه / ٧٠ب/ بالموصل. وقال الشعر صغيراً وكثر منه.

ثم قال: وأنشدني لنفسه بالموصل في سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، وحلَّفته بالله أنَّها له فحلف علىٰ ذلك: [من الخفيف]

مَعْشَرَ الفَاسقيْنَ إنْ حَكَمَ الصَّوْ ... مُ عَلَيْكُمْ فَلاَ تُطيْعُوهُ أمْرَا
قَصِّرُوا لَيْلَهُ بلَهْوٍ وَعَزْف ... وَاسْتَمَاعِ القيَانِ سِرّاً وَجَهْرَا
وَإِذَا مَا جَرَحْتُمُ الصَّوْمَ بالبَوْ ... سِ تَدَاوَوْا بِمَرْهَمِ النَّيْكِ سِرّا

وأنشدني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يعقوب بن سُنقُر لنفسه:

[من الكامل]

طَافَتْ عَلَيْكَ وَخَصْرُهَا مَعْقُوْدُ ... هَيْفَاءُ فَاتنَةُ الشَّمَائِل رُوْدُ
بِمُدَامَةٍ صَاغَ المِزَاجُ لِرَأْسِهَا ... تَاجاً عَلَيْهِ مِنَ الحَبَابِ عُقُوْدُ

بَالِغْ بِهَا مَا تَقْتَنِي وَتَجَافَ أَنْ ... يُلْهِيكَ عَنْ تَحْصِيلِهَا تَفْنِيدُ
وَاعْدِلْ إِلَيَّ بِكَأْسِهَا فِي رَوْضَةٍ ... لِلطَّيْرِ فِي أَغْصَانِهَا تَغْرِيدُ
مَصْقُولَةٍ رَقَّمَ الرَّبِيعُ طِرَازَهَا ... بِيَدِ الحَيَا فَجُمَانُهَا مَنْضُودُ
وَرِيَاضُهَا مُخْضَلَّةٌ وَغُصُونُهَا ... سَكْرَىٰ وَظِلُّ رُوَاقِهَا مَمْدُودُ
/ ٧١أ/ وَأُقَاحُهَا بَهِجُ النَّبَاتِ وَلِلْحَيَا ... بِالسُّحْبِ فِي خَدِّ الثَّرَىٰ أُخْدُودُ
وَكَأَنَّ مَا وَشَّتْهُ صَنْعَاءُ الحَيَا ... حَبَرٌ لَهَا زَهْرُ الرِّيَاضِ بُرُودُ
وَاللَّيْلُ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ سَقِيمُهُ ... وَالسُّحْبُ تَبْخَلُ تَارَةً وَتَجُودُ
وَتَرَىٰ الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا ... لَمَّا هَوَتْ لِغُرُوبِهَا عُنْقُودُ
وَالبَدْرُ خَفَّ بِهِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ ... قَاضٍ يَؤُمُّ بِهِمْ وَهُنَّ شُهُودُ

وأنشدني، قال: أنشدني يعقوب بن سُنقر التركي الإربلي لنفسه. وكان في السجن وقد بلغه قدوم أخيه يوسف: [من البسيط]

إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ أَضْحَىٰ بَعْدَ عَشْوَتِهِ ... يَا صَاحِبِيَّ بَصِيراً كَالَّذِي زَعَمُوا
فَإِنَّنِي حِينَ وَافَانِي البَشِيرُ بِهِمْ ... قَدْ كُنْتُ مَيْتاً فَأَحْيَانِي بَشِيرُهُمُ

وأنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة الفقيه الشافعي الإربليّ بها ـ من لفظه وحفظه. / ٧١ب/ قال: أنشدني أبو يوسف يعقوب بن سنقر في قاضي إربل: [من الكامل]

يَا قَاضِيًا سَنَّ الضَّمَانَ لَقَدْ أَسَأْتَ إِلَىٰ الشَّرِيعَهْ
لِمْ لَا تَخَافُ مِنَ الإِلَـ ـهِ كَمَا تَخَافُ مِنَ الرَّفِيعَهْ

[٩٤٨]

يَعْقُوبُ بنُ شجاعِ بنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي زهرانَ، أبو شجاعٍ الموصليّ[١].

وقد مرَّ شعرُ والده[٢].

---

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤ في ترجمة ولده (علي بن يعقوب بن شجاع).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢١٣.

أخبرني أنَّه ولد ليلة الجمعة ثاني عشر جُمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالموصل. وتُوفي بها في جُمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

كان شابًا حسنًا من حُفّاظ القرآن العزيز والمتفقهة، وقرأ من النحو صدراً صالحًا. وكان من أهل التدين والخير، وينظم الأبيات من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ نقيب العلويين مُحيي الدين أبي طاهر محمد بن حيدر بن محمد بن زيد بن عبيد الله الحُسَيني العلوي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الوافر]

/ ٧٢أ/ أيَا مَوْلاَيَ مُحْيِيْ الدِّيْنِ بَادرْ ... إلَىٰ الوَعْدِ الكَرِيْمِ بِلاَ فُتُورِ
فَلَسْتُ أفِيْ بِشُكْرِ نَدَاكَ عَفْواً ... وَلَوْ عُمِّرْتُ إعْمَارَ النُّسُوْرِ
وَأنْتَ ذَخِيْرَتِيْ مَادُمْتُ حَيّاً ... وَإنَّكَ عُدَّتِيْ يَوْمَ النُّشُوْرِ

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إليه: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ لَمَّا رَقَّ حَالِيْ ... وَجَفَانِيْ مَنْ أُوَالِيْ
وَرَمَانِيْ الدَّهْرُ قَصْداً ... بِسِهَامٍ وَنِبَالِ
وَدَعَتْنِيْ رِقَّةُ الحَا ... لِ إلَىٰ ذُلِّ السُّؤَالِ
لَسْتُ إلاَّ مُسْتَجِيْراً ... بِكَ يَا رَبَّ المَعَالِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من السريع]

صُرُوفُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ صَوَّبَتْ ... سِهَامَهَا نَحْوِيْ فَلَمْ أجْزَعِ
لأَنَّنِيْ مُعْتَمِدٌ أنْ سَطَتْ ... عَلَىٰ إمَامٍ بَطَلٍ أنْزَعِ
الفَارِسِ الكَرَّارِ يَوْمَ الوَغَىٰ ... وَصَاحِبِ الغَوْثِ إذَا مَا دُعِيْ
جَدِّكَ يَا مُحْيِيَ دِيْنِ الهُدَىٰ ... وَحَامِلَ الرَّايَةِ فِيْ المَجْمَعِ
[يَا مَنْ إذَا مَا جِئْتُهُ رَاغِباً ... رَجَعْتُ وَالدُّنْيَا جَمِيْعاً مَعِيْ][1]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٩٤٩]

يعقوبُ بنُ صابر بن بركات بن عمّار بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن حَوْثَرَةَ، أبو يُوسُفَ القرَشيُّ، البَغَداديُّ المولد والمنشأ، الحرَّانيُّ الأصلِ، المَنْجَنيقيُّ[١].

كانت ولادته ـ فيما أخبرني من لفظه ـ يوم الإثنين رابع المحرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وتوفي ببغداد يوم الخميس بُعيد العصر السابع والعشرين من صفر سنة ستٍّ وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة غربيها بمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بمشهد الإمام موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السلام ـ.

كان جنديًا في ابتداء أمره مقدَّمًا علىٰ المنجنيقيين بمدينة السلام، ولم يزل مغرًى بآداب السيف والقلم، وصناعَة السلاح والرياضة. وغلب عليه اسمُ الجنديَّة واسم المنجنيقيَّة؛ لكون المنجنيق أعظم السلاح، واشتهر بهذه الفنون.

ولم يلحقه أحدٌ من أبناء زمانه في درايته وفهمه وحذقه لذلك. وأراني / ١٧٣أ/ كتابًا من تصنيفية. ترجمه بكتاب «عمدةُ المالك في سياسة الممالك» لم يتممه؛ وهو بديع في معناه، يتضمَّنُ أحوال الحروب وتعبئتها، وفتح الثغور، وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والصنائع والمصابرة والحصار، والمعاقل والأمصار، والرياضة الميدانية، والحيل الحربية، وأنواع العلاج بالسلاح، وعمل أداة الحرب والكفاح، وأحوال الخيل وصفتها. وقد قسَّم الكتاب ورتبه أبوابًا كُلّ باب يشتمل علىٰ فصولٍ. وقد روىٰ شيئًا من الحديث النبوي.

وكان اجتماعي بأبي يوسف ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة، فوجدته شيخًا

---

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٣٥ ـ ٤٦. شذرات الذهب ٥/ ١٢٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٧١ ـ ٢٧٢ رقم ٢٨١. الحوادث الجامعة ٨ ـ ١١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ رقم ١٨٦. التكملة للمنذري ٣/ ٢٤٢ رقم ٢٢٣٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٥. البدر السافر/ الورقة ٢٣٧. تاريخ إربل ١/ ٣٨٦. مرآة الجنان للزركشي ٣/ ٣٦٤. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٦٢. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٦٢. الأعلام ٨/ ١٩٩.

هشًا، مليحًا لطيفًا، فكهًا مُتواضعًا، طيِّب المحاورة، شريف النفس، ذا تودُّدٍ وبشرٍ وسكون.

وكان ـ مع ذلك ـ شاعراً مجوِّداً في وقته، صاحب معان مبتكرة، وألفاظ متخيرة، يُقصِّدُ الشعر ويصنَعُهُ ويُشبِّبُ به، ويصف ويمدح، ويتصرَّف تصرُّف الشعراء المتقدِّمين، / ٧٣ب/ ويذهب مذاهبهم في أقسام الشعر وأجناسه. وجمع من شعره كتابًا مختصراً سمَّاهُ «مغاني المعاني».

ومدح الخلفاءَ فأحسن، وكانت له منزلةٌ لطيفة من الإمام الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه ـ.

ومما أنشدني ـ من لفظه وحفظه ـ وأملاهُ عليّ في غلام يسبح بدجلة وفي وسطه تبَّان أزرق[1]: [من الكامل]

يَا لَلرِّجَالِ شَكَايَتِي مِنْ شَكْوَةٍ ... أَضْحَتْ تُعَانِقُ مَنْ أُحِبُّ وَأَعْشَقُ[2]
حَمَلَتْ هَوًى كَهَوَايَ فَهْيَ بِوَصْلِهِ ... تَقْفُو وَيَبْكِينِي الغَرَامُ فَأَغْرَقُ
وَيُغِيرُنِي التَّبَّانُ عِنْدَ عِنَاقِهِ ... أَرْدَافَهُ فَهْوَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ

وأنشدني لنفسه في إنسان يُلقَّبُ الشمس وأبو يوسف كان يلقب بالنجم، فقال في ذلك وأحسن: [من الخفيف]

لَقَّبُونِي بِالنَّجْمِ جَهْلاً كَمَا بِالشَّـ ... ـمْسِ قَدْ لَقَّبُوكَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِ
فَالَّذِي يَسْتَضِي بِنُورِكَ يَا شَمْـ ... ـسُ كَمَنْ يَهْتَدِي السَّبِيلَ بِنَجْمِ
/ ١٧٤أ/ فِي ظَلاَمٍ هَذَا وَذَا فِي ضَلاَلٍ ... فَكِلاَنَا كَاسْمٍ عَلَى غَيْرِ جِسْمِ

وأنشدني لنفسه في الوزير نصير الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلويّ وكان يتقلَّد ـ يومئذ للناصر لدين الله أحمد ـ الوزارة: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ قُولاَ لِلْخَلِيفَةِ أَحْمَدٍ ... تَوَقَّ وَقَاكَ اللهُ مَا أَنْتَ صَانِعُ
وَزِيرُكَ هَذَا بَيْنَ أَمْرَيْنِ فِيهُمَا ... صَنِيعُكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ ضَائِعُ

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٧/ ٣٨.
(٢) الشكوة: وعاء من جلد للماء يشبه بها التبان وهو السروال ولعله المراد هنا.

لَئِنْ كَانَ حَقّاً مِنْ سُلاَلَةِ حَيْدَرٍ فَهَذَا وَزِيرٌ فِي الخِلاَفَةِ طَامِعُ
وَإِنْ كَانَ فِيمَا يَدَّعِي غَيْرَ صَادِقٍ فَأُضْيَعُ مَا كَانَتْ لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

وحدَّثني، قال: خرجتُ إلىٰ المحوَّل ونزلتُ بمستنزه عند صديقٍ كنت آنسُ به ولهُ غُلامان أحدُهما يُلقب بالكوسج والآخر بالعوسج.

/ ٧٤ب/ قال: فرأيتُ منهما جفاءً وأذًى، فلما انفصلتُ عنه ومضيتُ إلىٰ منزلي وانقطعت عنه مُدَّةً فأنفذ إليّ يستوحش لي ويحرضني علىٰ المضيّ إليه، فكتبت إليه أُعاتبُهُ بهذين البيتين: [من المتقارب]

جِنَانُكَ يَانَعَةٌ بِالثِّمَارِ وَلَكِنْ يُنَغِّصُهَا العَوْسَجُ
وَبَحْرُ أَيَادِيْكَ غَمْرُ النَّوَالِ وَلَكِنْ يُكَدِّرُهُ الكَوْسَجُ

وأنشدني من مقطعاته الغَزلة الرقيقة[1]: [من الكامل]

قَبَّلْتُ وَجْنَتَهُ فَمَالَ بِعِطْفِهِ خَجَلاً وَمَاسَ بِقَدِّهِ المَيَّاسِ[2]
فَانْهَلَّ مِنْ خَدَّيْهِ فَوْقَ عِذَارِهِ عَرَقٌ يُحَاكِيْ الطَّلَّ فَوْقَ الآسِ
فَكَأَنَّنِيْ اسْتَقْطَرْتُ وَرْدَ خُدُوْدِهِ بِتَصَاعُدِ الزَّفَرَاتِ مِنْ أَنْفَاسِيْ

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

/ ٧٥أ/ قُلْتُ لَمَّا صَدَّتْ فُلاَنَةُ عَنِّي وَاصِلِيْنِيْ وَلَوْ بِطَيْفِ الخَيَالِ
قَالَتِ الطَّيْفُ فِيْهِ شُبْهَةُ وَصْلٍ مِنْ حَلاَلٍ وَلَمْ أُكَنْ لِحَلاَلِ

وأنشدني لنفسه حين لقبُوُه بالنجم: [من الوافر]

وَكُنْتُ سَمِعْتَ أَنَّ الجِنَّ عِنْدَ اسْـ ـتِرَاقِ السَّمْعِ تُقْذَفُ بِالنُّجُوْمِ
فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُ وَصِرْتُ نَجْماً رُجِمْتُ بِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيْمِ
فَلاَ تَعْجَبْ لِذَا وَاعْجَبْ لِحَظٍ يُغَيِّرُ حَالَةَ الوَضْعِ القَدِيْمِ

---

(١) رواها عنه صاحب تأريخ إربل ١/ ٣٨٦. وفيات الأعيان ٧/ ٣٦.

(٢) في تأريخ إربل.
«قبلت وجنته فألفت خده خجلاً ومال بعطفه الميّاس»
يقول ابن المستوفي: «فلما رأى [ابن الشعار] ان (ألفت) لا يجوز، قال: . . . فمال بخده/ خجلاً، وماس بقدّه الميّاس».

وأنشدني قوله[١]: [من الطويل]

كَلِفْتُ بِعِلْمِ المَنْجَنِيْقِ فَلَمْ أَزَلْ ... أُحُثُّ رِكَابِيْ بَيْنَ نَاءٍ وَشَاحِطِ
وَأَقْصِدُ حِيطَانَ البِلَادِ وَهَدْمَهَا ... وَنَهْبَ نَوَاحِيْهَا وَوَهْيَ المَرَابِطِ
وَعُدْتُ إِلَىٰ نَظْمِ القَرِيْضِ لِشِقْوَتِيْ ... فَلَمْ أَخْلُ فِيْ الحَالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حَائِطِ

وأنشدني لنفسه[٢]: [من الخفيف]

لاَ تَكُنْ وَاثِقاً بِمَنْ كَظَمَ الغَيْـ ... ـظَ اغْتِيَالاً وَخَفْ غِرَارَ الغُرُوْرِ
فَالظُّبَا المُرْهَفَاتُ أَقْطَعُ مَا كَا ... نَتْ إِذَا غَاضَ مَاؤُهَا فِيْ الصُّدُوْرِ

وأنشدني قوله في رجل يُعرف / ٧٥ب/ بابن بشران. وكان كثير الأراجيف، فنهاه السلطان عن ذلك فانتقل وصار ينجّم، فقال أبو يوسف: [من الكامل]

إِنَّ ابْنَ بِشْرَانَ عَلَىٰ عِلاَّتِهِ ... مِنْ خِيْفَةِ السُّلْطَانِ صَارَ مُنَجِّمَا
طُبِعَ المَشُوْمُ عَلَىٰ الخِلاَفِ فَلَمْ يُطِقْ ... فِيْ الأَرْضِ إِرْجَافاً فَأَرْجَفَ فِيْ السَّمَا

وقال أيضًا: [من المنسرح]

بَدْرٌ إِذَا مَا اسْتَسَرَّ أَطْلَعَهُ ... مِنَ الغُرُوْبِ اللُّجَيْنُ وَالغَرَبُ
أَشْرَقَ إِذْ أَشْرَقَ النُّضَارُ لَهُ ... فَقُلْتُ رَبِّيَ وَرَبُّكَ الذَّهَبُ

وقوله: [من المتقارب]

وَجَارِيَةٍ عَبَرَتْ لِلْطَوَافِ ... وَعَبْرَتُهَا جَزَعاً تَدْمَعُ
فَقُلْتُ ادْخُلِيْ البَيْتَ لاَ تَجْزَعِيْ ... فَفِيْهِ الأَمَانُ لِمَنْ يَجْزَعُ
سَدَانَتُهُ لِبَنِيْ شَيْبَةٍ ... فَقَالَتْ: وَمِنْ شَيْبَةٍ أَفْزَعُ

وقال أيضًا[٣]: [من السريع]

قَدْ لَبِسَ الصُّوْفَ لِتَرْكِ الصَّفَا ... مَشَايِخُ العَصْرِ لِلْبُسِ العَصِيْرْ
/ ٧٦أ/ الرَّقْصُ وَالشَّاهِدُ مِنْ شَأْنِهِمْ ... شَرٌّ طَوِيْلٌ تَحْتَ ذَيْلٍ قَصِيْرْ

---

(١) البيتان ٢ و٣ في وفيات الأعيان ٧/ ٣٧. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١٠.
(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٧/ ٣٧.
(٣) البيتان في الوفيات ٧/ ٣٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١٠.

وقال يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الحسن ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

مَاضِيْ العَزِيْمَةِ إِذْ تَنْبُو السُّيُوْفُ وَقَدْ ... تُنْبِيْ مَعَاصِمُهُ عَنْ عَاصِمٍ حَامِيْ
فِيْ دِرْعِهِ ذِكْرٌ بِالذِّكْرِ مُدَّرِعٌ ... فِيْ كَفِّهِ ذَكَرٌ فِيْ ذِكْرِهِ نَامِيْ
رَدَّ الرُّدَيْنِيَّةَ السُّمْرَ الطِّوَالَ إِلَىٰ ... الإِقْلِيْمِ بِالخَطِّ مِنْ خَطَّ بِأَقْلَامِ
وَذَادَ طُوْلاً وَعَرْضاً فِيْ تَطَوُّلِهِ ... مِنْ عُرْفِهِ عَارِضٌ مِنْ سَيْبِهِ هَامِيْ
يَهْمِيْ بِهِ الهَامُ وَالآجَالُ جَائِلَةٌ ... بِحَدِّ صَمْصَامَةٍ فِيْ كَفِّ صَمْصَامِ
وَالبِيْضُ فِيْ البَيْضِ وَالأَعْنَاقُ مُعْنَقَةٌ ... وَالسُّمْرُ قَدْ حُطِمَتْ فِيْ كُلِّ حَطَّامِ
وَالقَلْبُ مُنْقَلِبٌ مِنْهُمْ بِمَيْسَرَةٍ ... مَأْسُوْرَةٍ وَجَنَاحٍ جَانِحٍ دَامِيْ
فَمِنْهُ إِنْ أَظْلَمَتْ أَرْجَاؤُهَا قَمَرٌ ... جَلاَ مُحَيَّاهُ عَنْ ظُلْمٍ وَإِظْلاَمِ
القَلْبُ وَالطَّرْفُ ظَلاَّ مَنْزِلَيْنِ لَهُ ... وَالطَّرْفُ وَالقَلْبُ فِيْ جَهْدٍ وَإِيْلاَمِ

/ ٧٦ب/ ومن شعره أيضاً، وقد أنشد بيتين ذكروا إنهما للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وهُما[1]: [من الخفيف]

أَلْقِنِيْ فِي لَظًى فَإِنْ غَيَّرَتْنِيْ ... فَتَيَقَّنْ أَنْ لَسْتُ بِالياَقُوْتِ
شَمَلَ النَّسْجُ كُلَّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ ... لَيْسَ دَاوُدُ فِيْهِ كَالعَنْكَبُوْتِ

فعمل أبو يوسف في جوابها هذه الأبيات علىٰ الوزن والقافية: [من الخفيف]

أَيُّهَا المُدَّعِيْ الفَخَارَ دَعِ الفَخْـ ... ـرَ لِذِيْ الكِبْرِيَاءِ وَالجَبَرُوْتِ
نَسْجُ دَاوُدَ لَمْ يُفِدْ لَيْلَةَ الغَا ... رِ وَكَانَ الفَخَارُ لِلْعَنْكَبُوْتِ
وَكَذَاكَ النَّعَامُ يَبْتَلِعُ الجَمْـ ... ـرَ وَمَا الجَمْرُ لِلنَّعَامِ بِقُوْتِ
وَبِقَاءُ السَّمَنْدِ فِيْ لَهَبِ النَّا ... رِ مُزِيْلٌ فَضِيْلَةَ الياَقُوْتِ[2]

وقال في غلام زامر: [من السريع]

وَزَامِرٍ بَاتَ نَدِيمًا لَنَا ... مَا بَيْنَ سَكْرَانَ وَمَخْمُوْرِ
تَقَتَّلْنَا الخَمْرُ وَنَحْيَا بِهِ ... كَأَنَّهُ يَنْفُخُ فِيْ الصُّوْرِ

---

(١) البيتان وجوابهما في الوفيات ٧/ ٤١ مع اختلاف في الترتيب.

(٢) السمند: شيء يشبه غبار القطن. والمراد من البيت: أن السمند والياقوت لا يتأثران بالنار.

/ ٧٧أ/ وقال في غلام لابس قَباء أصفر : [من الخفيف]

قُلْتُ لمَّا بَدَا لَنَا فِيْ قَبَاء ... أَصْفَرٍ فَاقِعٍ : لَكَ اللهُ وَاقِيْ
عَشِقَتْكَ الثِّيَابُ قَالَ : أَمَا تَلْـ ... ـحَظُهَا فِيَّ مَلاَبِسَ العُشَّاقِ
قُلْتُ : هَلْ صُفْرَةٌ تَكُوْنُ مَعَ الوَصْـ ... ـلِ فَقَالَ : أَصْفَرَارُهَا لِلْفِرَاقِ

وقال في غُلام رآهُ يُسرِّحُ شعرُهُ وقد علق مَرودُهُ في خصلةٍ من شعره والغلام يميلُ بوجهه إلىٰ قِبَل أذنه ليخلص المرود : [من الخفيف]

عَلِقَ القُرْطُ حِيْنَ بَلْبَلَ صُدْغَيْـ ... ـهِ بِدَاجٍ مِنْ فَرْعِهِ كَاللَّيَالِيْ
فَرَأَيْنَا الدُّجَىٰ وَقَدْ سَحَبَ البَدْ ... رَ إِلَيْهِ مِنْ قُرْطِهِ بِهِلاَلِ

وقال في غلام ثَقيل الردْف : [من مخلّع البسيط]

/ ٧٧ب/ يُقْعِدُهُ فِيَّ النُّهُوْضِ رِدْفٌ ... قِيَامَتِيْ دُوْنَهُ تَقُوْمُ
أَفْدِيْهِ مِنْ مُقْعِدٍ مُقِيْمٍ ... عَنْدِيْ بِهِ المُقْعِدُ المُقِيْمُ

وقال في غلام سكران : [من المتقارب]

أَتَىٰ ثَمِلاً قَدْ أَضَلَّ الطَّرِيْقَا ... يَهُزُّ مِنَ السُّكْرِ عِطْفاً رَشِيْقَا
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ كَأْسُ المُدَامِ ... فَجَارَتْ عَلَيْهِ صَبُوْحاً غَبُوْقَا
وَقَدْ غَزَلَتْ نَشْوَةً مُقْلَتَاهُ ... فَسَلَّتْ مِنَ الجَفْنِ عَضْباً ذَلِيْقَا
وشقَّتْ سَالِفَتَيْهِ السُّلاَفُ ... فَصَيَّرَتِ الوَرْدَ مِنْهُ شَقِيْقَا
وَبَلْبَلَ صُدْغاً عَلَىٰ عَارِضٍ ... تَشَابَهَ فِيْ الوَصْفِ مِسْكاً سَحِيْقَا
وَقَدْ أَخْجَلَ الظَّبْيَ لَحْظاً وَجِيْداً ... وَأَرْبَىٰ عَلَى الكَأْسِ ثَغْراً وَرِيْقَا
وَقَدْ أَسْدَلَ اللَّيْلُ جِلْبَابَهُ ... فَأَسْبَلَتِ المُزْنُ غَيْثاً دَفُوْقَا
فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَىٰ مَنْزِلٍ ... تَجِدْنِيْ عَلَيْكَ حَنِيناً شَفِيْقَا
وَكُنْتُ جَدِيْراً خَلِيْقاً بِهِ ... وَكَانَ بِمِثْلِيْ جَدِيْراً خَلِيْقَا
فَبِتُّ أُعَاطِيْهِ كَأْسَ المُدَامِ ... وَأَرْشُفُ مِنْ شَفَتَيْهِ الرَّحِيْقَا
إِلَىٰ أَنْ تَنَاشَتْ لَهُ نَشْوَةٌ ... سُحَيْراً أَبَىٰ دُوْنَهَا أَنْ يُفِيْقَا
/ ٧٨أ/ فَعَرَّيْتُهُ مِنْ جَلاَبِيْبِهِ ... فَأَشْبَهَ عُرْيَانَ غُصْناً وَرِيقَا
وَأَلْحَفْتُهُ ثُمَّ جَمَّشْتُهُ ... وَكَانَ لَدَيَّ أَسِيْراً طَلِيْقَا

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

وَافَى الرَّبِيْعُ بِوَرْدِه ... وَوَفَى الحَبِيْبُ بِوَعْدِه
فَأَبَاحَنَا فِيْ وَصْلِهِ ... وَأَرَاحَنَا مِنْ صَدِّهِ
فَاشْرَبْ عَلَى الوَرْدَيْنِ مِنْ ... وَرْدِ الرِّيَاضِ وَوَرْدِه
مِنْ نَرْجِسٍ فِيْ طَرْفِهِ ... وَبِنَفْسَجٍ فِيْ خَدِّهِ
وَانْظُرْ إِلَى الغُصْنَيْنِ مِنْ ... قَدِّ الأَرَاكِ وَقَدِّهِ
وَإِلَى الأُقَاحِ وَثَغْرِه ... وَإِلَى النَّسِيْمِ وَنَدِّهِ
وَإِلَى المُدَامِ وَرِيْقِ فِيْـ ... ـهِ بِخَمْرِه وَبِشَهْدِه
وَالجَوُّ مُعْتَدِلُ النَّسِيْـ ... ـمِ بِبَانِه وَبِرَنْدِه
وَالطَّيْرُ تَشْدُوْ فِيْ الغُصُوْ ... نِ مَعَ الصَّبَاحِ لِوَجْدِه
وَالزَّهْرُ قَدْ لَبِسَ الصَّعِيْـ ... ـدَ غَلَائِلاً فِيْ بُرْدِه
فَغَدَا بِهِ المَنْثُوْرُ يُنْـ ... ـثَرُ لُؤْلُؤاً مِنْ عِقْدِه
/ ٧٨ب/ أَهْلاً بِهِ زَمَنَ الحَيَا ... ةِ وَبِالحَبِيْبِ وَقَصْدِه
وَبِوَرْدِه لَوْ لَمْ يَكُنْ ... عَهْدُ الحَبِيْبِ كَعَهْدِه

وقال أيضًا: [من السريع]

مَنْ حَرَّمَ الوِرْدَ عَلَى الوَارِد ... مِنْ رِيْقِ فِيْكَ العَطِرِ البَارِد
وَرَكَّبَ البَدْرَ عَلَى بَانَةٍ ... تَمِيْسُ فِيْ حِقْفٍ نَقَا هَامِدَ
أَخْضَرَ فِيْ أَحْمَرَ فِيْ أَبْيَضٍ ... كَالزَّهْرِ فِيْ غُصْنٍ بِهِ مَائِدَ
بِمُقْلَةٍ فِيْ جَفْنِهَا صَارِمٌ ... مُحَكَّمٌ فِيْ مُهْجَةِ الوَاجِدَ
وَوَجْنَةٍ حُمْرَتُهَا مِنْ دَمٍ ... تَشْهَدُ بِالقَتْلِ عَلَى الشَّاهِدَ
يَجْحَدُ قَتْلِيْ وَهْوَ بِيْ عَارِفٌ ... أَفْدِيْهِ مِنْ مُعْتَرِفٍ جَاحِدَ
يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ هَنِيْئًا بِهِ ... مَا السَّاهِدُ الأَجْفَانِ كَالرَّاقِدَ
إِرْثَ لِبَاكِيْ الجَفْنِ مُسْتَعْبِرٍ ... حَيْرَانَ سَاهِيْ مُقْلَةٍ سَاهِدَ
وَأَعْجَبْ لِعَيْنٍ مِنْهُ تَبْكِيْ دَمًا ... كَيْفَ جَرَى مِنْ مَدْمَعٍ جَامِدَ
هَلْ لِزَمَانِ الوَصْلِ مِنْ عَوْدَةٍ ... يَحْيَا بِقُرْبِ الزَّائِرِ العَائِدَ
وَلَيْلَةٍ جَادَ بِهَا الدَّهْرُ لِيْ ... كَمْ أَخْلَفَ الوَعْدَ مِنَ الوَاعِدَ

/ ٧٩أ/ بِتُّ أُعَاطِيْهِ بِهَا قَهْوَةً ... تُشْرِقُ كَالدِّيْنَارِ لِلنَّاقِدِ
مُدَامَةً بَالَغْتُ فِيْهَا وَلَمْ ... أُصْبُ إِلَىٰ الطَّارِفِ وَالتَّالِدِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

وَافَاكَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الفَجْرِ ... ثَمِلُ اللِّحَاظِ مُبَلْبَلُ الشَّعْرِ
سَهْرَانُ قَدْ غَزِلَتْ لَوَاحِظُهُ ... فَتَكَحَّلَتْ بِالغُنْجِ وَالسِّحْرِ
نَشْوَانُ مُغْتَبِقًا وَمُصْطَبِحًا ... يَخْتَالُ فِيْ طَيٍّ وَفِيْ نَشْرِ
مَتَأَوِّدُ العِطْفَيْنِ مِنْ هَيَفٍ ... مُتَجَاذِبُ الرِّدْفَيْنِ وَالخَصْرِ
قَدْ كَادَتِ الصَّهْبَاءُ تُسْلِمُهُ ... فَيَكُوْنُ مَا يَدْرِيْ وَلَا يَدْرِيْ
فَتَنَرْجَسَتْ أَلْحَاظُ مُقْلَتِهِ ... وَتَوَرَّدَتْ خَدَّاهُ بِالخَمْرِ
فَتَجَشَّمَ التَّجْمِيْشَ مِنْ حَذَرٍ ... وَقَضَتْ عَلَيْهِ الكَأْسُ بِالسُّكْرِ
وَزَهَا بِنَفْسَجِ عَارِضَيْهِ عَلَىٰ ... خَدَّيْهِ فَوْقَ شَقَائِقِ حُمْرِ
وَحَكَتْ ثَنَايَاهُ وَرِيْقَتُهُ ... نَوْرَ الأَقَاحِيْ فِيْ نَدَىٰ القَطْرِ
فَكَأَنَّمَا عَلِقَ الرَّبِيْعُ بِهِ ... فَكَسَاهُ جِلْبَابًا مِنَ الزَّهْرِ
وَكَأَنَّ رَيْحَانًا بِعَارِضِهِ ... المَنْظُوْمِ مِنْ شَعَرَاتِهِ الخُضْرِ
/ ٧٩ب/ مَدَدٌ نُصِرْتُ عَلَىٰ العَذُوْلِ بِهِ ... وَأَقَامَ خَطُّ عِذَارِهِ عُذْرِيْ
أَمْسَىٰ يُعَاطِيْنِيْ المُدَامَ وَمِنْ ... رَشَفَاتِ فِيْهِ وَثَغْرِهِ سُكْرِيْ
فَشَرِبْتُهَا كَالشَّمْسِ مِنْ يَدِهِ ... وَلَثَمْتُ مِنْهُ مُقَبَّلَ البَدْرِ
فَكَأَنَّهَا أَهْدَتْ إِلَىٰ فَمِهِ ... مَا فِيْهِ مِنْ حَبَبٍ وَمِنْ خَمْرِ
وَكَأَنَّهُ مَنَحَ المُدَامَةَ مَا ... فِيْ فِيْهِ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ دُرِّ
فَتَضَوَّعَتْ كَالزَّهْرِ مِنْ عَبَقٍ ... وَتَوَقَّدَتْ كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
نُوْرِيَّةٌ نَوْرِيَّةُ النَّشْرِ ... دُرِّيَّةٌ دَارِيَّةُ العِطْرِ
لَطُفَتْ فَأَضْحَتْ فِيْ زُجَاجَتِهَا ... شَبَحًا يَجُوْلُ بِغَامِضِ الفِكْرِ
فَتَنَكَّرَتْ إِذْ لَا مَسَاسَ بِهَا ... وَتَعَرَّفَتْ بِالعُرْفِ وَالنُّكْرِ

[٩٥٠]

يعقوبُ بنُ عبد الله، أبو يوسفَ الرُّوميُّ الأصلِ، الكنديُّ المولىٰ، الدمشقيُّ المَنشأ.

ذكره الوزيرُ الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخه، وقال: أبو يوسف الكندي يعقوب بن عبد الله عتاقة أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد النحوي. كان يدعىٰ قبل ذلك ياقوتًا فسمَّىٰ / ٨٠أ/ نفسه يعقوب.

اشتغل علىٰ مولاه زيد بن الحسن الكندي وشهر به، ومنحه جُملةً من ماله كتبها باسمه.

شيخ طويل وافي الجُثَّة. ورد إربل رسولاً من الملك المعظَّم عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة عشرين وستمائة، فأقام الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بما يجب لمثله.

وكان كتب إليَّ ـ قبل وروده بأيام قريبة ـ أبياتًا من شعره. كان فضله عليَّ فيها عظيمًا من غير معرفةٍ سابقةٍ.

سمع أبا الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ومولاه أبا اليُمن زيد بن الحسن النحوي وغيرَهُما، سمع عليه بدار الحديث المظفريَّة بإربل، وكان يحب ذلك.

قال: وحدَّثني من حضر جنازته، قال: توفي ببغداد في أواخر العشر الوسطىٰ من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بمقبرة أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ. هذا آخر كلامه.

ومن شعره، وأنشدنيه الشيخ أبو الخير بدلُ التبريزي المحدّث، قال: أنشدني أبو يوسف لنفسه من قصيدة أوَّلها: [من الخفيف]

/ ٨٠ب/ خَلِّ عَنْهَا تَغُوْرُ غَوْراً وَنَجْداً ... وَٱهْجُرَنْ فِيْ المَسِيْرِ لُبْنَىٰ وَسُعْدَىٰ

وَصِلِ الوَخْدَ بِالذَّمِيْلِ فَمَا تُدْ ... رِكُ سُؤْلاً وَلاَ بِسَيْرِكَ وَخْدَا

وَاحْتَرِزْ فِيْ مَنَاسِكِ الحَجِّ وَٱجْعَلْ ... فَرْضَهَا وُصْلَةً إِلَىٰ اللهِ نَقْدَا

وَٱقْصِدِ الكَعْبَةَ الحَرَامَ وَعَفِّرْ ... بِتُرَابِ المُقَامِ أَنْفًا وَخَدَّا
وَٱعْتَمِدْ فِيْ فِعَالِكَ الحَقَّ وَٱخْلِصْ ... تَجِدِ الحَقَّ قَدْ أَبَاحَكَ خُلْدَا
وَأْتِ قَبْرَ النَّبِيِّ خَيْرِ نَبِيٍّ ... فَهْوَ أَسْنَىٰ قَصْدٍ وَأَحْرَىٰ وَأَجْدَىٰ

«صلىٰ الله عليه وسلم».

أَيُّهَا الرَّائِحُ المُشَمِّرُ تَحْدُوْهُ ... وَيَحْدُو إِثْرَ الرِّكَائِبِ وَجْدَا
رَحَلَتْ صَحْبُهُ إِلَىٰ الشَّامِ فَاشْتَاقَ ... وَأَخْفَىٰ مِنَ الغَرَامِ وَأَبْدَىٰ
هَجَرَ الأَهْلَ وَالأَحِبَّةَ لَمَّا ... قَصَدَ الخَالِقَ الجَوَادَ الفَرْدَا
وَتَرَامَىٰ عَنْ جِلِّقٍ وَأَتَىٰ الكُسْوَةَ ... وَالدَّمْعُ قَدْ كَسَا الخَدَّ خَدَّا[1]
حَارَ لَمَّا رَأَىٰ مَعَالِمَ حَوْرَا ... نَ وَبُصْرَىٰ لَمَّا تَبَصَّرَ رُشْدَا
وَسَرَىٰ بَعْدَهَا إِلَىٰ المَنْهَلِ الأَزْ ... رَقِ وَالشُّوْقُ قَدْ تَزَايَدَ جِدَّا
[وَتَمَادَىٰ مِنْهُ إِلَىٰ العمري العَذْ ... بِ فَوَافَاهُ يَفْضُلُ الثَّلْجَ بَرْدَا][2]
عَظُمَ الأَجْرُ بِالعُظَامِيِّ لَمَّا ... جَدَّ فِيْ قَصْدِهِ وَأَضْحَىٰ مُجِدَّا
/ ١٨١أ/ وَأَتَىٰ مَرْوَ وَهْوَ أَحْلَىٰ مِنَ الشَّهْـ ... ـدِ وَأَزْكَىٰ عُذُوْبَةً وَأَشَدَّا
ثُمَّ وَافَىٰ بَسِيْطَةً وَبَسَاطُ الشُّـ ... ـوْقِ تَحْدُوْهُ وَالرِّكَائِبُ تُحْدَى[3]
وَأَتَىٰ نَجْرَ بَعْدَ حَثٍّ مِنَ السَّيْـ ... ـرِ وَقَدْ زَادَ فِيْ التَّعَطُّشِ وَقْدَا[4]
فَرَأَىٰ مَاءَهُ يَزِيْدُ أُوَامًا ... لَمْ يُسْغْهُ خَلْقٌ فَوَلَّاهُ حَمْدَا
وَيَتِيْمًا عَلَّلَ النَّفْسَ بِالرَّا ... حَةِ إِذْ مَاؤُهَا يُزِيْلُ الجَهْدَا
وَإِلَىٰ نَخْلِهَا وَرُمَّانِهَا اليَا ... نِعِ كُلٌّ بِحُسْنِهِ قَدْ تَحَدَّى

وهي قصيدة طويلة، وهذا القدرُ منها كاف.

ومن شعره يمدح النبي ﷺ وأصحابَهُ: [من البسيط]

دَعِ التَّصَابِيْ فَقَدْ غَالَ الصِّبَا غُوْلُ ... وَٱعْمَلْ لِأُخْرَاكَ فَالدُّنْيَا أَبَاطِيْلُ

---

(١) الكسوة: موضع قرب دمشق.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) بسيطة: رفع.
(٤) نجر: علم لأرض مكة والمدينة.

وَعَـدِّ عَـنْ غَـزَل فـي وَصْـف غَـانيَـة ... بَعْـدَ المَشيـب كَفَـىٰ الإنْـذَارَ تَبْـديْـلُ
وَامْـدَحْ إذَا رُمْـتَ إدْرَاكَ النَّجَـاة غَـداً ... وَأَخْلـص القَـوْلَ فَـالإخْـلاَصُ مَقْبُـوْلُ
خَيْـرَ الأَنَـام رَسُـوْلَ الله مَـنْ نَـزَلَـتْ ... عَلَيْـه طَـاهَـا وَيَـاسِيْـنٌ وَتَنْـزِيْـلُ
وَكَـانَ يَـأتيـه بـالْـوَحْـي المُنَـزَّه إذْ ... يَغْشَـاهُ عِنْـدَ نُـزُوْل الـوَحْـي جَبْـرِيْـلُ
[وَخَصَّـهُ اللهُ بَـالإسْـرَاءِ مُعْجِـزَةً ... فِيْهَـا لِمَـنْ شَـكَّ إرْغَـامٌ وَتَـذْلِيْـلُ][1]

[٩٥١]

/ ٨١ب/ يعقوبُ بنُ عبد الملك بنِ أبي الحسنِ بنِ عليٍّ الضريرُ، أبو يوسفَ الأسَديُّ.

من أهل سنجارَ. زعم أنَّه من بني أسدِ بنِ خزيمةَ.

أخبرني أنَّه ولد في اليوم الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. كان قارئًا للقرآن العزيز واعظًا في الأعزية، ويقول الشعر ويمدح به الناس. وكان مفتوق اللسان طيّب الصوت حسن الحنجرة بالقراءة. وكان خبيثًا شريراً قليل الدين ردي الطويّة.

وخبرتُ أنَّه كان يسرق الأشعار ويمتدح بها، وقتل بقرية من قُرىٰ الموصل يقال لها «بارمون» قتله التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ حين وصلوا إلىٰ نواحي الموصل وانتهبُوها وقتلوا منها عالمًا كثيراً، وسبُوا الذراري، وساقوا المواشي، وأَخذوا أموالاً جمَّة وذلك في شهر ذي الحجّة سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه بإربل ـ وكان مقيمًا بالموصل ـ يمدحُ صاحبَها بدر الدين / ٨٢أ/ أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله: [من الكامل]

ظَعَـنَ الحَبِيْـبُ وَشَـطَّ عَنْـكَ مَـزَارُهُ ... وَتَبَـاعَـدَتْ مِـنْ قُـرْب دَارِكَ دَارُهُ
فَـإلَـى مَ تَسْتُـرُ مَـا تُجِـنُّ مِـنَ الجَـوَىٰ ... وَالصَّبْـرُ مِنْـكَ تَهَتَّكَـتْ أَسْتَـارُهُ
يَـا ذَا الَّـذِيْ أَوْدَىٰ بِـه سُكْـرُ الهَـوَىٰ ... مَـا آنَ أَنْ يَنْفَـكَ عَنْـكَ خُمَـارُهُ
وَاهًـا لِـذَا الظَّبْـيِ الكُنَـاسِـيِّ الَّـذِيْ ... سَلَـبَ الفُـؤَادَ فَمَـا يَقَـرُّ قَـرَارُهُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

الفَـاتِـنِ الفَتَّـاكِ أَمَّـا طَـرْفُـهُ ... فَمُخَـاتِـلٌ لِمُحِبِّـهِ سَحَّـارُهُ
ظَبْـيٌ لَـهُ بِهضَـابِ وَجْـرَةَ مَـرْتَـعٌ ... لَكِـنَّ قَلْبِـيَ المُسْتَهَـامَ وَجَـارُهُ
وَلَهِـيْ بِـأَسْمَـرَ فَـاتِـكٍ بِلحَـاظِـهِ ... مَـا تَنْقَضِـيْ لِـيْ فِـي الهَـوَىٰ أَسْمَـارُهُ
رَشَـأٌ تَـوَلَّـىٰ عَـاذِلِـيْ فِـيْ حُبِّـهِ ... لِـيْ عَـاذِراً لَمَّـا اسْتَتَـمَّ عِـذَارُهُ
مَـا لِلْهَـوَىٰ أَدَمِـيْ يُطَـلُّ وَقَـاتِلِـيْ ... يَبْـدُوْ بِصَفْحَـةِ خَـدِّهِ آثَـارُهُ
يَـا صَـاحِبِيْ قِـفْ بِـالأَثِيْـلِ مِـنَ الحِمَـىٰ ... وَذَرِ الغُـوَيْـرَ تَشُـبُّ دُوْنَـكَ نَـارُهُ
وَٱنْظُـرْ إِلَـىٰ زَمَـنِ الـرَّبِيْـعِ إِذَا بَـدَا ... يَخْتَـالُ فِيْـهِ بِسُحْبِـهِ آذَارُهُ
وَالنَّبْـتُ بَيْـنَ مُكَلَّـلٍ وَمُكَمَّـلٍ ... وَمُجَـدْوَلٍ أَنِسَـتْ بِـهِ زُوَّارُهُ
وَالـرَّوْضُ بَيْـنَ مُعَصْفَـرٍ وَمُـزَعْفَـرٍ ... وَمُعَنْبَـرٍ كَمُلَـتْ بِـهِ أَزْهَـارُهُ
/ ٨٢ب/ وَالـزَّهْـرُ مُبْتَسِـمُ الثُّغُـوْرِ يُعِلُّـهُ ... أَرَجُ النَّسِيْـمِ وَشَـابَـهُ نُـوَّارُهُ
وَالبَـانُ يُبْـدِيْ زَهْـرَهُ مُتَضَـوِّعـاً ... قَـدْ نَـاحَ بُلْبُلُـهُ وَصَـاحَ هَـزَارُهُ
وَالمَـاءُ بَيْـنَ تَـرَقْـرُقٍ وَتَـدَفُّـقٍ ... وَالـدُّوْحُ قَـدْ صَـدَحَـتْ بِـهِ أَطْيَـارُهُ
يَحْكِـيْ صَفَـاءَ خَـلَائِـقِ المَـوْلَـىٰ وَمَـنْ ... نَصَـرَ الـوَرَىٰ يَـوْمَ الـوَغَـىٰ بَتَّـارُهُ
ٱلمَلِـكِ بَـدْرِ الـدِّيْـنِ أَعْـدَلِ مَـالِـكٍ ... شَـرُفَـتْ بِـهِ وَبِعَـدْلِـهِ أَمْصَـارُهُ
مَلِـكٌ تَعَظَّـمَ قَـدْرُهُ وَمَحَلُّـهُ ... وَطَـرِيْفُـهُ وَتَلِيْـدُهُ وَفَخَـارُهُ
مَشْهُـوْرَةٌ مِـنْ فَضْلِـهِ أَيَّـامُـهُ ... مَشْكُـوْرَةٌ مِـنْ عَـدْلِـهِ آثَـارُهُ
جَـادَتْ يَـدَاهُ لَنَـا بِكُـلِّ فَضِيْلَـةٍ ... حَتَّـىٰ تَجَـاوَزَ حَـدَّهُ إِكْثَـارُهُ
وَأَنَـالَنَـا مِـنْ مَـالِـهِ وَنَـوَالِـهِ ... مُسْتَبْـدِيـاً مِـنْ كُـلِّ مَـا نَخْتَـارُهُ
مَلِـكٌ لَـهُ تَعْنُـو المُلُـوْكُ مَهَـابَـةً ... وَيَـزِيْـنُ هَيْبَتَـهُ عَلَيْـهِ وَقَـارُهُ
وَتُخَـافُ شِـدَّةُ بَـأْسِـهِ وَمِـرَاسِـهِ ... كَـالمَـوْتِ يُخْشَـىٰ حَتْفُـهُ وَبَـوَارُهُ
يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَـىٰ الَّـذِيْ نَيْـرُوْزُهُ ... زَمَـنٌ مُنِيْـرٌ أَشْـرَقَـتْ أَنْـوَارُهُ
أَوْلَـىٰ وَطَـالِـعُ سَعْـدِهِ مُسْتَبْشِـرٌ ... بِـدَوَامِ مُلْـكٍ لَا يُفَـلُّ غِـرَارُهُ
وَافَـىٰ الضَّـرِيْـرُ إِلَيْـكَ يَطْلُـبُ رَسْمَـهُ ... يَشْكُـوْ إِلَـىٰ مَـوْلَـىٰ النَّـدَىٰ إِضْـرَارُهُ
/ ٨٣أ/ لَمَّـا تَيَمَّـمَ نَحْـوَ مَـالِـكِ رِقِّـهِ ... فَـرِحَـتْ بِقَصْـدِ عُبَيْـدِهِ سِنْجَـارُهُ
فَـانْعَـمْ بِـهِ وَٱسْعَـدْ مُعَـافَـىٰ سَـالِمـاً ... مَـا كَـرَّ عَصْـرٌ لَيْلُـهُ وَنَهَـارُهُ

[٩٥٢]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن أبي الحسن بنِ عيسىٰ بنِ درباسٍ، أبو يوسفَ المَوصِليُّ(١).

قال الوزيرُ الصاحبُ أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخ إربل: وُلد أبو يوسف بالعمادية، ونشأ بالموصل ويكتب في نسبه الهذباني.

وكان أُبوُه من الناقلة إليها فأصله من قرية من قُرىٰ إربل تدعىٰ رشدة. وأكثر أهله إلىٰ الآن بها. وانتقل عمُّهُ عيسىٰ بن أبي الحسن إلَىٰ الجزيرة العُمريَّة، فحظي عند صاحبها، وأقام أبوه بالموصل جنديًا. وكان ديِّنًا صالحًا إلَى أنْ توفي بها.

وكان أبو يوسف انقطع إلىٰ شيخنا أبي الحرم مكي بن ريّان الماكسي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فقرأ عليه القرآن، وأخذ عنه النحو واللغة. وكان أبوه ذا مال، وكان يحبّ منه أنْ لا يتعرض بالجنديَّة، وأنْ يقيم علىٰ الاشتغال بالعلم فأبىٰ ذلك /٨٣ب/ وخدم الأتابك عزَّ الدين أبا المظفَّر مسعود بن مودود بن زنكي مدةً يسيرة، ثم فارقه ووقع عنده الإنتقال من الموصل والضرب في الأرض لطلب الرزق فكره منه ذلك أبوه وأصدقاؤُهُ فغلب علىٰ آرائهم، فسافر عن الموصل وهو مختل الحال فاتصل بالأمير الكبير أبي منصور جركس بن عبد الله ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فوجده يقرأ طيِّبًا. ووصف له فضله فاختصَّه بخدمته، وأقام عنده واثرىٰ وحسنت حاله وصار ذا مال كثير علىٰ ما حكىٰ عنه، وصار له بطريقة عند الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمدً بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ووزيره ابن شكر المنزلة الرفيعة.

ثم توفي جركس في سنة ثمان وستمائة، فكتب إليّ أنَّه انقطع إلىٰ ولده. وعمل على الوفاء لوالده، وأنَّ الملك العادل شرفه وأحسن إليه وردَّه مع ولد جركس إلىٰ بلاده؛ فهو الآن مقيم بها حاكم في أعمالها، سلَّم إليه أمرُ صاحبها.

---

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٢٢٣. العبر ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٤٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ رقم ١٥١. حُسن المحاضرة ١/ ٣٧٧ رقم ٦٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٣٠٠ رقم ٤٠٠. العسجد المسبوك ٥٥٨. مفتاح السعادة ١/ ٢٠٤.

كان الجامع بيني وبينه بالموصل / ٨٤أ/ مجلس شيخنا أبي الحرم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لأنَّه جوَّد القراءة عليه . تأكدت بيننا مودة واتصلت .

ثم قال : وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا مَـا ٱشْتَكَـتْ أَفْـرَاسُنَـا دَلَـجَ السُّـرَىٰ وَطَـيَّ الفَيَـافِـيْ وَاعْتِسَـافَ الفَـدَافِـد
ضَمِنَّـا لَهَـا جُـوْدَ الأَمِيْـر فَـانْثَنَـتْ تَسِيْـرُ وَلاَ تُصْغِـي لِنَشْـدَانِ نَـاشِـد

ثم قال بعد أن أنشد هذين البيتين : ومتىٰ دفعتُ في مثل هذا الكتاب إلىٰ ذكر شيء من نحو هذا وأشباهه فلا يجهل أنَّه لا يحسُنُ ذكرُ مثله ولكن لاَ أجدُ وقت إثبات مثله .

ثم اتصل بالملك المعظم عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بعد موت الملك العادل ، وسلّم إليه أمر دولته وقلَّده حكمَهُ في ولايته إلىٰ أنْ توفي الملك المعظم عيسىٰ فأقام علىٰ حاله في خدمة الملك الناصر صلاح الدين داوود ؛ هذا آخر كلامه .

ولما أخذت دمشق من الملك الناصر سافر أبو يوسف إلىٰ مصر وتوفي بها .

[٩٥٣]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن عليِّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ أبو يوسفَ الشَّيْبَانِيْ الوزيرُ المعروفُ بَابنَ المجاورَ[١] .

والمُجاورُ هذا هو جدُّهُ أبو أمِّه .

وأبو يوسفُ كان والدُهُ من زَنْجانَ[٢] دخلَ دمشقَ وتديَّرَها وأَوْلدَ بها .

وكانت ولادةُ أبي يوسف في أواخر سنة ثمان وستين وخمسمائة بدمشق ، وتوفي بها في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ واستظهر القرآن العزيز ، وسمع الحديث النبويّ بها علىٰ أبي المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سلمان بن البانياسي جزء أبي مسهر عبد الأعلىٰ بن مسهر الغسّاني .

---

(١) ترجمته في : تأريخ إربل ١/ ٣٣٥، ٣٣٦ . تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢٣٢ ـ ٢٣٣ رقم ٢٨٦ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٧ .

(٢) زنجان : بلد كبير ، من نواحي الجبال ، قريب من أبهر وقزوين . انظر : معجم البلدان/ مادة (زنجان) .

ورحل مع خاله نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي إلىٰ ديار مصر، فأقام بها زمانًا طويلاً فتأدّب بها، وتفقه وقرأ علم الفرائض والحساب. وكان ربَّما ناب خاله أبا الفتح في بعض الأعمال السلطانية. وكان بمصر بخير وحُسن حال ونعمة وافرة، ذا أمر نافذ وجاه بسيط واستوزره الملك الأشرف شاه أرمن / ٨٥أ/ أبو الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب علىٰ خلاط وأعمال ما يقاربُها من البلاد التي تحت حُكمه، واستقلّ في منصب الوزارة، وتقدّم عنده تقدُّمًا ما ناله أحدٌ من أبناء زمانه، وعلا أمره وحكمهُ في بلاده. فبقي كذلك مُدَّةً في أكمل جاهٍ وأوفىٰ احترام.

ثم عزله عن وزارته وصَرَفه، فآثر أبو يوسف الإنفراد في منزله واختار الخلوة لنفسه، ورغب في العزلة والانقطاع إلىٰ الله تعالىٰ، والمحافَظة علىٰ الصلوات الخمس والتمسك بأوامر الله ونواهيه، وغيَّر ملبوسه، وانقطع عن الناس في زاوية اتخذها لنفسه بسفح جبل قاسيُون. وكان قد تضعضع حاله وبقي حِلْسَ بيته له من الدنيا ما يكفيه ويقوم بأوده.

شاهدتُهُ بظاهر دمشق بسفح جبل قاسيون يوم عيد النحر؛ وهو يوم الأربعاء في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ فرأيتهُ شيخًا حسنًا لطيفًا هيوبًا متواضعًا عاقلاً رزينًا ذا وقار وسكون ونباهة وسمت؛ وله مع ذلك يد طُولىٰ في صناعتي النظم والنثر، ومعرفة بأخبار الناس / ٨٥ب/ وأشعارهم، وما قالُوهُ من منظوم ومنثور، ومعاني القرآن العزيز، والحديث والنحو والتصريف واللغة؛ مع مشاركته بالفقه والأصول والأدب والتفسير، وحلّ التراجم وفنون الصناعة الكُتَّابية.

وصنَّف كتابًا مُفيداً ممتعًا سمّاه «تحفة الوزراء» فيما يتعلق بأمور الوزارة وقوانينها وأسبابها وآداب الملوك والدول وما ينبغي أن يجب من القيام بها، ولم يبق علم من العلوم الدينيَّة والأدبيَّة إلاَّ وأودعه فيه نبذةً فجاء الكتابُ محرراً بحيث إذا سُئل عنه أجاب جوابًا شافيًا، يدخل في عشرة أجلادٍ.

وجُلُّ أشعار خاله الوزير نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور يرويها عنه، وأنشدني كثيراً من شعره، وأملاهُ عليّ وكتبته من لفظه، ومن أشعار خاله المذكور.

ومما أنشدني لنفسه وأملاهُ عليَّ يصف دمشق: [من الطويل]

سَقَىٰ الغُوْطَةَ الغَنَّاءَ لُطْفُ غَوَانيْهَا ... فَأَغْنَىٰ عَنِ الأَنْوَاءِ تُرْبَ مَغَانيْهَا
/ ٨٦أ/ لِيُسْفِرَ عَنْ مِثْلِ الخُدُوْدِ شَقِيْقُهَا ... وَتَفْتَرَّ عَنْ مِثْلِ الثُّغُوْرِ أَقَاحِيَهَا
تُطَالِعُنَا لِلزَّهْرِ فِيْهَا نَوَاظِرٌ ... تَرَقْرَقُ عَبْرَاتُ النَّدَىٰ فِيْ مَآقِيْهَا
إِذَا رَمَدَتْ بِالشَّمْسِ فَالظِّلُّ كُحْلُهَا ... وَإِنْ أَمْرَضَتْهَا الرِّيْحُ فَالطَّلُّ آسِيْهَا
تُرِيْكَ صُدُوْرَ الغِيْدِ مَدَّتْ مَعَاصِماً ... إِذَا مَا بَدَتْ أَنْهَارُهَا وَسَوَاقِيْهَا
وَيُحْيِيْ مَوَاتَ اللَّهْوِ نَفْحَةُ سَهْمِهَا ... وَيَقْتُلُ عَمْداً مُهْجَةَ الهَمِّ وَادِيْهَا
تَرُوْقُ إِذَا عَنَّتْ وَغَنَّتْ عُيُوْنُنَا ... وَأَسْمَاعَنَا أَقْمَارُهَا وَقَمَارِيْهَا
تَخَالُ أَخْضَرَارَ الرَّوْضِ بَيْنَ قُصُوْرِه ... زَبَرْجَدَةً قَدْ رُصِّعَتْ بِاللآلِيْهَا
تَأَزَّرُ مِنْ خُضْرِ الدَّوَالِيْ بِسُنْدُسٍ ... وَتَلْبَسُ بِالإِشْرَاقِ وَشْياً أَعَالِيْهَا
تَرَىٰ كُلَّ نَهْرٍ تَحْتَ قَصْرٍ كَأَنَّهَا ... كُمَاةٌ نَضَتْ لِلرَّوْعِ بِيْضَ مَوَاضِيْهَا
وَتَحْسَبُ بَيْنَ الحُوْرِ غُدْرَانَ مَائِهَا ... جَوَاشِنَ مُلْقَاةً خِلاَلَ عَوَالِيْهَا
فَكَمْ بُرْكَةٍ تَجْلُوْ الضُّحَىٰ إِثْرَ جَدْوَلٍ ... كَمَا مَدَّ بِالكَأْسِ الرَّوِيَّةِ سَاقِيْهَا
إِذَا مَا عَلاَهَا الزَّهْرُ قُلْتُ طَفَا بِهَا ... حَبَابٌ وَإِلاَّ أَفْتَرَّ فِيْهَا مُعَاطِيْهَا
فَقَدْ شَاهَدَ الوِلْدَانَ فِيْ الخُلْدِ مَنْ رَأَىٰ ... وَطُوْبَىٰ لَهُ أَبْنَاؤُهَا فِيْ مَبَانِيْهَا
أَحِنُّ إِلَىٰ قَوْمٍ عَرَفْتُ الهَوَىٰ بِهِمْ ... وَأَصْبُو إِلَىٰ أَرْضٍ صَحِبْتُ الصِّبَا فِيْهَا
/ ٨٦ب/ وَكَمْ لَيْلَةٍ فِيْهَا قَبَسْنَا مَسَرَّةً ... تَزِيْدُ سَنَاءً كُلَّمَا اشْتَدَّ دَاجِيْهَا
بِغَانِيَةٍ عَنْ مِنَّةِ الحَلْيِ عَطَّلَتْ ... مَوَاشِطَهَا وَاسْتَخْدَمَتْ عَيْنَ رَائِيْهَا
وَقَدْ سَكَنَتْ نَفْساً إِلَىٰ حُسْنِ وَجْهِهَا ... فَمَا سَأَلَتْ عَنْهُ عُيُوْنَ مَرَائِيْهَا
تُرِيْكَ قَوَامَ الغُصْنِ أَوْرَقَ سَاجِعاً ... إِذَا مَا شَدَتْ تَتْلُوْ المَثَانِيْ مَثَانِيْهَا
وَقَدْ نَامَ كَالِيْهَا وَمَاتَ حَسُوْدُهَا ... وَأَقْعَدَ سَاعِيْهَا وَأَخْرَسَ وَاشِيَهَا
بِلاَدٌ عَلَىٰ بُعْدِ المَسَافَةِ لَمْ أَزَلْ ... بِقَلْبِيْ وَفِكْرِيْ كُلَّ وَقْتٍ أُوَافِيْهَا
سَقَاهَا فَرَوَّاهَا وَلَوْ غَيْرُهُ حَلاَ ... بِفِيَّ لَمَا وَفَّرْتُهُ عَنْ نَوَاحِيْهَا
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ إِغْرَاقَهَا بِأَتِيِّهِ ... لَقُلْتُ: نَدَىٰ المَلِكِ العَزِيْزِ يُغَادِيْهَا[1]

(١) الآتي: السيل.

أَبي الفَتْحِ عُثْمَانَ العَزِيْزِ بْنِ يُوْسُفَ بْـ ... ـنِ أَيُّوْبَ أَمْلاَكُ الوَرَىٰ بَعْدَ شَاذِيْهَا
مَنَاسِبُ مَا مَاءُ السَّمَاءِ بِمُدَّعٍ ... صَفَاهَا وَلاَ زُهْرُ النُّجُوْمِ تُسَامِيْهَا
وَلاَ لِعُقُوْدِ الدُّرِّ صِحَّةُ نَظْمِهَا ... وَبَهْجَةُ مَرْآهَا وَحُسْنُ تَوَالِيْهَا
عَلَىٰ أَنَّ مَسْعَاهُ كَفَاهُ انْتِسَابُهُ ... أَلاَ إِنَّ أَسْبَابَ المُلُوْكِ مَسَاعِيْهَا
مَلِيْكٌ سَرَايَا جُوْدِهِ وَجُنُوْدِهِ ... غَنَاءٌ لِمُرْجِيْهَا عَنَىً لِمُعَادِيْهَا
فَبَالْبِيْضِ أَوْ بِالصُّفْرِ إِنْ صَالَ أَوْ حَبَا ... تَحِيْنُ مَنَايَا أَنْفُسٍ وَأَمَانِيْهَا
/ ١٨٧أ/ وَذُوْ هِمَّةٍ لاَ يَدَّعِي الدَّهْرُ حَصْرَهَا ... وَلاَ عَاصِفَاتُ الرِّيْحِ بُعْدَ مَرَامِيْهَا
بَنَىٰ مِنْ مَسَاعِيْهِ سَمَاءً نَوَالُهُ ... سَحَائِبُهَا وَالمَأْثُرَاتُ دَرَارِيْهَا
وَقَامَ مَقَامَ الأَرْضِ عُظْمًا فَكَفُّهُ ... وَمِنْ صَدْرِهِ بَحَّارُهَا وَبَرَارِيْهَا
نَوَالٌ لَوَ انَّ السُّحْبَ سَحَّتْ بِمِثْلِهِ ... لأَغْرَقَ رَضْوَىٰ قَطْرَةٌ مِنْ عَزَالِيْهَا
وَمَجْدٌ لَوَ انَّ الشُّمَّ تُضْمِرُ مِثْلَهُ ... لَمَا سُيِّرَتْ يَوْمَ المَعَادِ رَوَاسِيْهَا
وَحُكْمٌ لَوِ الأَقْدَارُ تَجْرِيْ بِعَدْلِهِ ... لَمَا جَارَ فِيْ حُكْمٍ عَلَىٰ الحُرِّ جَارِيْهَا
هُوَ القَائِدُ الجَيْشَ اللَّهَامَ كَمَا سَرَتْ ... رِكَابُ رُكَامٍ طَبَّقَ الأَرْضَ سَارِيْهَا
إِذَا حَلَّ أَرْضًا غَصَّ بِالسُّمْرِ جَوُّهَا ... كَمَا شَرِقَتْ بِالبِيْضِ مِنْهُ فَيَافِيْهَا
وَمَهْمَا سَرَتْ كَادَتْ لَيَالِيْهِ هَيْبَةً ... وَضِيْقًا بِهِ تَنْشَقُّ عَنْهُ دَيَاجِيْهَا
خَمِيْسٌ بِهِ سِبْتِ الطُّغَاةِ كُمَاتُهُ ... أَحَدُّ قُلُوْبًا فِي الوَغَىٰ مِنْ مَوَاضِيْهَا
إِذَا لَمَّ النَّقْعُ المُثَارُ تَلَبَّدَتْ ... فَأَرْمَاحُهُمْ يَوْمَ الطِّعَانِ مَدَارِيْهَا
هُوَ المُوْرِدُ القُوْدَ الضَّوَامِرَ مِنْ دَمٍ ... جَدَاوِلَ شُقَّتْ بِالسُّيُوْفِ مَجَارِيْهَا
وَبَاعِثُهَا فِي النَّقْعِ جُرْدًا كَمَا هَوَتْ ... نُجُوْمٌ رُجُوْمٌ فِيْ ظَلاَمٍ دَآدِيْهَا
/ ١٨٧ب/ إِذَا الدُّهْمُ جَالَتْ فِي الصُّفُوْفِ وَفِي القَنَا ... حَكَتْ حَدَقًا فِيْ هُدْبِهَا وَمَآقِيْهَا
وَقَطَّاعُ هَامَاتِ الكُمَاةِ بِسَيْفِهِ ... إِذَا اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النِّزَالِ دَوَاعِيْهَا
وَنَاثِرُهَا بِالضَّرْبِ تَحْتَ رُؤُوْسِهَا ... وَنَاظِمُهَا بِالطَّعْنِ فَوْقَ تَرَاقِيْهَا
لِنُشَّابِهِ مِنَ النُّسُوْرِ وَخَيْلِهِ ... قَوَادِمُهَا يَوْمَ الوَغَىٰ وَخَوَافِيْهَا
كَمَا أَنَّهَا عِنْدَ النِّزَالِ تَكَفَّلَتْ ... بِإِرْوَاءِ صَادِيْهَا وَإِشْبَاعِ طَاوِيْهَا
لِيَهْنَ زَمَانًا أَنْتَ فِيْهِ افْتِخَارُهُ ... عَلَىٰ سَالِفِ الأَزْمَانِ طُرًّا وَآتِيْهَا
وَيَهْنَ رَعَايَا فَوَّضَ اللهُ أَمْرَهَا ... إِلَيْكَ فَأَضْحَىٰ العَدْلُ مِنْكَ يُرَاعِيْهَا

وَلَـمْ تَبْلُـغِ الأَعْيَـادُ فِـيْ القَـدْرِ أَنَّنَـا ... نُهَنِّـيْ بِهَـا عَلَيْـاكَ لَكِـنْ نُهَنِّيْهَـا
فَـلاَ بَـرِحَـتْ تَلْقَـاكَ فِـيْ ظِـلِّ دَوْلَـةٍ ... يَعِـزُّ عَلَـىٰ الأَيَّـامِ نَـزْعُ أَوَاخِيْهَـا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الخفيف]

قُلْـتُ إِذْ زَارَ مَـنْ هَـوَيْـتُ وَرَوْضُ اللَّـ ... ـيْـلِ تُبْـدِيْ نُجُـوْمُـهُ أَزْهَـارَا
مَلَـكُ الحُـبِّ زَارَهُ مَلَـكُ الحُسْـنِ ... فَـزَادَا عَلَـىٰ الـزَّمَـانِ أَقْتِـدَارَا
فَـافْـرُشِ الـوَرْدَ أَطْلَسًـا حَيْـثُ يَمْشِـيْ ... وَاجْعَلُـوا عَسْجَـدَ الكُـؤُوْسِ نِثَـارَا
وَاصْـرِفُـوا حَـاجِـبَ الهِـلاَلِ فَقَـدْ نَـ ... ـمَّ بِسِـرِّيْ إِلَـىٰ العُيُـوْنِ سَـرَارَا
/ ١٨٨أ/ وَاحْجِبُـوا قَيْصَـرَ الصَّبَـاحِ وَقُـوْلُـوا ... لِنَجَـاشِـيْ اللَّيْـلِ كُـنْ بِـرَتَ دَارَا

وأنشدني لنفسه وقد حجَّ في سنة إحدىٰ وستمائة يمدح النبي ﷺ: [من الكامل]

يَـا نَفْـسُ مَـا صَنَعَـتْ بِـكِ الآثَـامُ ... أَوَ لَـمْ تَعِظْـكِ بِمَـرِّهَـا الأَيَّـامُ
أَوْدَى بِـذَاكَ الصَّفْـوِ مِنْـكِ تَكَـدُّرٌ ... وَغَطَـىٰ عَلَـىٰ ذَاكَ الضِّيَـاءِ ظَـلاَمُ[1]
قَـدْ كُنْـتِ فِـيْ عُلْـوِيٍّ عَـالَمِـكِ الَّـذِيْ ... نُـوْرٌ وَخَيْـرٌ كُلُّـهُ وَسَـلاَمُ
فَنُقِلْـتِ بِـالتَّقْصِيْـرِ عَنْـهُ شَقَـاوَةً ... أَنَّـى لِتَقْصِيْـرٍ هُنَـاكَ مَقَـامُ
فَـوَقَعْـتِ فِـيْ شَـرَكِ المَصَـائِبِ وَالـرَّدَى ... تَنْتَـابُـكِ الآفَـاتُ وَالأَسْقَـامُ
مَـا كُنْـتِ إِلاَّ التِّبْـرَ شِيْـبَ خَـلاَصُـهُ ... فَسُبِكْـتِ وَالشَّهَـوَاتُ فِيْـكِ ضَـرَّامُ
فَلَئِـنْ خَلُصْـتِ لَتَـرْجِعَـنَّ سَلِيْمَـةً ... يَعْتَـادُكِ التَّنْعِيْـمُ وَالإِنْعَـامُ
طَـابَ الكَـرَىٰ لَـكِ فَـاحْتَلَمْـتِ وَفِـيْ غَـدٍ ... يَـوْمَ المَعَـادِ تُعَبَّـرُ الأَحْـلاَمُ
قَـدْ مُهِّـدَتْ طُـرُقُ النَّجَـاةِ وَعُبِّـدَتْ ... وَأُقِيْـمَ فِيْهَـا لِلْهُـدَىٰ أَعْـلاَمُ
/ ٨٨ب/ مَـا زَادَهَـا إِلاَّ التُّقَـىٰ وَمَطِيُّهَـا ... إِلاَّ صَـلاَةٌ بَـرَّةٌ وَصِيَـامُ
فَتَـزَوَّدِيْ مِنْـهُ وَسِيْـرِيْ تُسْعَـدِيْ ... سَعْـداً يُقَـارِنُـهُ لَـدَيْـكِ دَوَامُ
تِلْـكَ السَّعَـادَةُ لاَ يُغَيِّـرُ كَـوْنَهَـا ... بِنُحُـوْسِـهِ كَيْـوَانُ أَوْ بَهْـرَامُ
وَدَعِـيْ تَعَـاطِـيْ الشِّعْـرِ عَنْـكِ فَـإِنَّـهُ ... مَـا لَـمْ يُفِـدْ دُنْيَـا لِعِـرْضِـكِ ذَامُ
إِلاَّ مَـدِيْحًـا لِلنَّبِـيِّ وَآلِـهِ ... فِيْـهِ صَـلاَةٌ لاَ تَنِـيْ وَسَـلاَمُ
قَـوْمٌ هُـمُ سُفُـنُ النَّجَـاةِ وَحُبُّهُـمْ ... حَقًـا هُـوَ الإِيْمَـانُ وَالإِسْـلاَمُ

(١) غطى: اظلم وستر.

قَـوْمٌ هُـمُ المَقْصُـوْدُ مِـنْ خَلْـقِ الـوَرَى ... فَهُـمُ المَعَـانِـيْ وَالأَنَـامُ كَـلَامُ
قَـوْمٌ هُـمُ الـزُّهْـرُ النُّجُـوْمُ إِذَا غَطَـىٰ ... نُـوْرُ البَصَـائِـرِ لِلْضَّـلَالِ ظَـلَامُ
لَاكَلِّفَنْـكَ قَطْـعَ قَفْـرٍ قَطْعُـه ... يَـذَرُ الفَنِيْـقَ وَمَـا عَلَيْـه سَنَـامُ
فِـيْ صَـائِـفٍ تَغْلِـيْ لِشِـدَّةِ حَـرِّه ... وَتَجِيْـشُ فِيْـه بِمَـا حَـوَتْـهُ الهَـامُ
حَصْبَـاؤُهُ كَـالجَمْـرِ تَخْطُـوْ فَـوْقَـهُ ... فَتَكَـادُ أَنْ تَتَلَهَّـبَ الأَقْـدَامُ
وَتَـرَىٰ الضَّبَـابَ تَلُـوْبُ فِـيْ جَنَبَـاتِـه ... كَبَنَـاتِ مَـاءٍ شَفَّهُـنَّ أُوَامُ
(وَإِذَا المَطِـيُّ بِنَـا بَلَغْـنَ مُحَمَّـداً ... فَظُهُـوْرُهُـنَّ عَلَـىٰ الـرِّجَـالِ حَـرَامُ)
(قَـرَّبْنَنَـا مِـنْ خَيْـرِ مَـنْ وَطِـىءَ الحَصَـىٰ ... فَلَهَـا عَلَيْنَـا حُـرْمَـةٌ وَذِمَـامُ)[1]
/ ٨٩أ/ عِنْـدِيْ لَهَـا إِنْ صَـافَحَـتْ ثَفِنَـاتُهَـا ... أَكْنَـافَ يَثْـرِبَ مَسْـرَحٌ وَمَسَـامُ
وَمَـوَارِدٌ زُرْقُ النِّطَـافِ طَـوَافِـحٌ ... بِـالبَـارِدِ العَـذْبِ الـزُّلَالِ جِمَـامُ
وَيَقِـلُّ ذَلِـكَ فِـيْ جَـزَاءِ صَنِيْعِهَـا ... وَلَقَلَّمَـا غَمَـطَ الجَمِيْـلَ كِـرَامُ

وأنشدني لنفسه وقد قال هذه الأبيات في البيت بيت مكَّة ـ شرَّفها الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

قُصَـارَاكَ عَـنْ غَـيِّ الشَّبِيْبَـةِ إِقْصَـارُ ... فَعَجِّـلْ فَمَـا الـدُّنْيَـا لِـذِيْ فِطْـرَةٍ دَارُ
وَسِـرْ نَحْـوَ بَيْـتِ اللهِ مُسْتَغْفِـراً لِمَـا ... جَنَيْـتَ فَـإِنَّ اللهَ لِلْـذَّنْـبِ غَفَّـارُ
يُـوَافِيْـكَ فِـيْ إِغْضَـائِـه لُطْـفُ بَـرِّه ... وَيُغْضِـيْ عَلَـىٰ عِصْيَـانِـه وَهْـوَ جَبَّـارُ
رَؤُوفٌ عَلَـىٰ مَـنْ جَـاءَهُ مُتَنَصِّـلاً ... وَلَكِـنْ عَلَـىٰ مَـنْ حَـادَهُ فَهْـوَ قَهَّـارُ
قَـرِيْـبٌ مُجِيْـبٌ لِلـدُّعَـاءِ وَإِنْ نَـأَتْ ... أَوِ اخْتَلَفَـتْ فِيْـه جِهَـاتٌ وَأَخْطَـارُ
فَـلَا كَثْـرَةُ الـدَّاعِـيْ يُغَلِّـطُ سَمْعَـهُ ... وَلَا ضَـارَهُ مِـنْ قَـوْلِ دَاعِيْـه تَكْـرَارُ
إِذَا مَـا أَلَـحَّ السَّـائِلُـوْنَ أَجَـابَهُـمْ ... وَلَا يَعْتَـرِيْـه مِـنْ مُلِحِّيْـه إِضْجَـارُ
إِلَـىٰ كَعْبَـةٍ سَـوْدَاءَ فِـيْ عَيْـنِ جَـاهِـلٍ ... وَفِـيْ عَيْـنِ ذِيْ اللُّـبِّ المُنَـوَّرِ أَنْـوَارُ
/ ٨٩ب/ يَطُـوْفُ بِهَـا فِـيْ حِنْـدِسِ اللَّيْـلِ دَائِمًـا ... رِجَـالٌ هُـدًى شُعْـثُ المَـلَابِـسِ أَبْـرَارُ
رُؤُوْسُهُـمْ مِـنْ خَشْيَـةِ اللهِ نُكَّـسٌ ... وَدَمْعُهُـمْ مِـنْ فَـارِطِ الـذَّنْـبِ مِـدْرَارُ
لِأَنْفَاسِهِـمْ مِـنْ شِـدَّةِ الـوَجْـدِ لَاعِـجٌ ... تَكَـادُ تَـرَاءَىٰ مِنْـهُ لِلْمُبْصِـرِ النَّـارُ

(١) البيتان لأبي نؤاس، انظر: ديوانه ٤٠٨.

وَقَبِّلْ يَمِيْنَ اللهِ إنْ جِئْتَ رُكْنَهَا ... فَمَا كُلُّ صُمٍّ فِيْ الحَقِيْقَةِ أَحْجَارُ
بِهِ أَوْدَعَ الرَّحْمَانُ مِيْثَاقَ خَلْقِهِ ... فَيَشْهَدُ مَنْ مِنْهُمْ أَثِيْمٌ وَمَنْ بَارُ
فَكَمْ حَسَنَاتٍ رُفِّعَتْ كُلَّ لَحْظَةٍ ... لَدَيْهِ وَحُطَّتْ لِلْمُنِيْبِيْنَ أَوْزَارُ
وَكَمْ خَالِعٍ ثَوْبَ المَعَاصِيْ وَلاَبِسٍ ... لَدَيْهِ ثِيَابَ النُّسْكِ فَهْوَ الخَزَنْدَارُ
تَبَارَكَ مُنْشِيْ الخَلْقِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ... يُصَرِّفُهُمْ مِنْهُ قَضَاءٌ وَأَقْدَارُ

وأنشدني أيضًا لنفسه يرثي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب بن شاذي ـ صاحب الديار المصرية ـ: [من الطويل]

أَجَلْ كُلُّ خَلْقٍ هَالِكٌ وَلَهُ أَجَلْ ... وَإِنْ هُوَ أَمْلَىٰ فِيْ الحَيَاةِ لَهُ الأَمَلْ
/ ٩٠أ/ فَلاَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الجَهُوْلِ وَذِيْ الحِجَىٰ ... لَدَى المَوْتِ وَالرَّعْدِيْدِ ذِيْ الجُبْنِ وَالبَطَلْ
وَيَسْتَخْرِجُ الحِيْتَانَ مِنْ قَعْرِ زَاخِرٍ ... وَيَسْتَنْزِلُ الأَوْعَالَ مِنْ شَاهِقِ الطَّلَلْ[1]
وَلَيْسَ بِنَاءٍ عَنْهُ مَا طَارَ فَاعْتَلَىٰ ... وَلاَ مُفْلَتٍ مِنْهُ الَّذِيْ غَارَ فَاسْتَفَلْ
سَيُدْرِكُ حَتَّىً الحُوْتَ وَالثَّوْرَ فِيْ الثَّرَىٰ ... وَيَصْرَعُ حَتَّىٰ النَّسْرَ فِيْ الأُفْقِ وَالحَمَلْ
وَلَوْ لَمْ يُسَوِّ اللهُ فِيْ المَوْتِ خَلْقَهُ ... وَجَلَّ عَنِ التَّقْدِيْرِ وَالشَّرْطِ مَا عَدَلْ
تَفَرَّدَ مِنْ دُوْنِ الخَلاَئِقِ بِالبَقَا ... وَجَلَّ جَلاَلاً لَنْ يَزُوْلَ وَلَمْ يَزَلْ
فَمَنْ قَدْ أَتَىٰ عَمَّا قَلِيْلٍ كَمَنْ مَضَىٰ ... تَشَابَهَ فِيْ التُّرْبِ الأَوَاخِرُ بِالأُوَلْ
لَقَدْ طَاحَ بِالمَلْكِ العَزِيْزِ حِمَامُهُ ... وَكَمْ ظَنَّ أَنْ مَا لِلْحِمَامِ بِهِ قِبَلْ
وَأَقْفَرَ مِنْهُ الدَّسْتُ بَعْدَ امْتِلاَئِهِ ... إِذَا حَلَّ فِيْهِ بِالمَهَابَةِ وَالجَذَلْ
وَأَقْفَرَ مِنْهُ سَرْجُ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... يَفُوْتُ وَحَيَّ البَارِقَاتِ عَلَىٰ مَهَلْ
وَعُطِّلَ مِنْ كَفَّيْهِ سَيْفٌ وَذَابِلٌ ... فَيَا صَدَأَ الهِنْدِيِّ يَا ظَمَأَ الأَسَلْ
وَكَانَتْ لَدَيْهِ بَيْنَ مَرْعًى وَمَشْرَعٍ ... بِهَا الرِّيُّ مِنْ أَعْدَائِهِ وَلَهَا النَّهَلْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ يَعْظُمْ عَلَيْكَ مُصَابُهُ ... فَقِفْ فِيْ بِلاَدِ المُشْرِكِيْنَ لَهُ وَسَلْ
لَقَدْ فَتَكَتْ مِنَّا المَنَايَا بِمَاجِدٍ ... جَلِيْلٍ غَدَا مِنْ كُلِّ مُعْضِلَةٍ أَجَلْ
/ ٩٠ب/ بِأَجْرَأَ يَوْمَ الحَرْبِ قَلْبًا مِنَ الرَّدَىٰ ... وَأَنْفَعَ عَامَ المَحْلِ كَفًّا مِنَ السَّبَلْ[2]

(١) الطلل: الموضع المرتفع.
(٢) السبل: المطر.

بـأَقْـرَبَ لِلْبَـاغـيْ جَـدَاهُ مـنَ الثَّـرَىٰ ... وَأَبْعَـدَ لِلْبَـاغـيْ مَعَـاليْـه مـنْ زُحَـلْ
بـأَلْطَـفَ فـيْ الأَرْوَاحِ مـنْ عَبَـقِ الـرُّبَـىٰ ... وَأَحْسَـنَ فـيْ الأَبصـار مَـنْ حَلْيَـة الكَحَـلْ
بِسَهْـمٍ وَلَكـنْ جَـلَّ عَـنْ مَـوْقـعِ الخَطَـا ... وَرُمْـحٍ وَلَكـنْ جَـلَّ عَـنْ وَصْمَـةِ الخَطَـلْ
بِسَيْـفٍ وَلَكـنْ يَفْضُـلُ السَّيْـفَ إِنَّـهُ ... عَلَـىٰ طُـوْلِ مَـا يَبْـرِيْ بَـرِيءٌ مـنَ الفَلَـلْ
بِمَـنْ لَيْـسَ فـيْ الـدُّنْيَـا وَقَـدْ غَـدَرَتْ بـه ... وَقَـدْ أَسْلَمَتْـهُ عَنْـهُ مـنْ أَهْلِهَـا بَـدَلْ
بِمَـنْ كَـانَ حَلْيًـا فـيْ تَـرَائـبِ دَهْـرِه ... أَلاَ فَلْيَبُـوْءَ الـدَّهْـرُ مـنْ بَعْـدُ بـالعَطَـلْ
بِمَـن كَـانَ أَمَّـا عَـرْضُـهُ فَمُـوَقَّـرٌ ... مَصُـونٌ وَأَمَّـا مَـا حَـوَاهُ فَمُبْتَـذَلْ
بِمَنْ كَانَ مَهْمَا أَعْجَمَ الخَطُّ فيْ الوَغَىٰ ... قَـرَىٰ السِّيْـدَ وَالعِقْبَـانَ مَـا بـالظُّبَـا شكـلْ
بِمَـنْ كَـانَ يُـدْعَـىٰ حَمْـزَةَ الحَـرْبِ رَاكِبًـا ... وَلَكِـنْ إِذَا اشْتَـدَّتْ جَـوَارِحُهَـا نَـزَلْ

وهي أبيات كثيرةٌ.

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

سَـأَجْعَـلُ لِلعُـلا أَبَـداً حَنِيْنِـيْ ... وَأُسْهِـرُ فِـيْ تَطَلُّبِهَـا جُفُـوْنِـيْ
وَأُطْلِـعُ دُوْنَهَـا صُبْـحَ المَـوَاضِـيْ ... إِذَا أَسْـوَدَّتْ لَيَـالِـيْ الخَطْـبِ دُوْنِـيْ
/ ١٩١أ/ فَـإِمَّـا أَنْ تُسَـاعِفَنِـيْ مُنَـائِـيْ ... فَـأَبْلُـغَ أَوْ تُصَـادِفُنِـيْ مَنُـوْنِـيْ
فَمِثْلِـيْ لاَ يَقُـوْمُ بِـهِ قَلِيْـلٌ ... وَلاَ يَـرْضَـىٰ مِـنَ الـدُّنْيَـا بِـدُوْنِ
رَهَنْـتُ المَجْـدَ لَـذَّاتِـيْ عَلَـىٰ [مَـنْ] ... يُـوَاصِلُنِـيْ وَقَـدْ غَلَبَـتْ رُهُـوْنِـيْ
عَلَـىٰ سُمْـرِ الـرِّمَـاحِ نَجَـاحُ عَـزْمِـيْ ... وَبِيْـضِ الهِنْـدِ وَالخَيْـلِ الصَّفُـوْنِ
إِلَـى مَ وَكَـمْ تُسَـوِّفُنِـيْ اللَّيَـالِـيْ ... وَتَمْطُلُنِـيْ مِـنَ العَلْيَـا دُيُـوْنِـيْ
يَقِيْنِـيْ أَنْ أَذِلَّ وَأَنْ أُحَـابِـيْ ... وَأَنْ أَعْنُـوَ لِمَخْلُـوْقٍ يَقِيْنِـيْ
سَـأَنْهَـضُ نَهْضَـةً تُـدْنِـيْ الأَمَـانِـيْ ... فَـلاَ يُـؤْيِسْـكَ مِـنْ أَمَـلٍ سُكُـوْنِـيْ
أَأَخْمَـلُ وَالنَّبَـاهَـةُ فِـيْ لِسَـانِـيْ ... وَأَعْجِـزُ وَالمُهَنَّـدُ فِـيْ يَمِيْنِـيْ

وأنشدني لنفسه أيضًا في أمير مليح الصورة جوابًا عن رقعة وردت منه يعتبه علىٰ انقطاعه عنه ـ ويلقب شمس الدين ـ: [من الخفيف]

يَـا أَمِيْـرًا لَـهُ المَـلاَحَـةُ جُنْـدٌ ... وَعَلَيْـهِ مِـنَ البَهَـاءِ حِجَـابُ
/ ١٩١ب/ لِلْحَيَـا وَالحَيَـاءِ مِنْـهُ إِذَا لاَ ... قَـاكَ رَوْضٌ مُفَـوَّفٌ وَسَحَـابُ

فَـازَ طَـرْفٌ رَنَـا إلَيْـكَ وَكَـفٌّ ... مَـدَّهَـا لِلْمَنَـالِ مِنْـكَ طِـلاب
لاَ تَلُمْنِـيْ إنْ غِبْـتُ عَنْـكَ فَعُـذْرِيْ ... سَـافِـرُ الـوَجْـهِ مَـا عَلَيْـهِ نِقَـابُ
أَنْـتَ شَمْـسُ الأَنَـامِ حُسْنـاً وَنُـوْراً ... وَقُصَـارَىٰ الأُمُـوْرِ أَنِّـي شِهَـابُ

وأنشدني لنفسه : [من مخلّع البسيط]

مَلِلْـتَ يَـا بَـدْرُ مُسْتَقِـلاًّ ... عَلَـىٰ الـوَرَىٰ رُتْبَـةَ المَعَـالِـيْ
فَـأَخْلُـدْ قَـرِيْـنَ الكَمَـالَ فِيْهَـا ... فَـإِنَّمَـا البَـدْرُ بِـالكَمَـالِ

وأنشدني قوله مُلغزاً في دولاب البستان وكتبها إلىٰ شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر بن عُنين الشاعر الأديب الدمشقي : [من المنسرح]

مَـا ذُوْ عُيُـوْنٍ يَقُـوْدُهُ أَعْمَـىٰ ... يَطُـوْفُ وَلْهَـانَ هَمُّـهُ أَلمَـا
يَئِـنُّ شَـوْقـاً وَيَسْتَهِـلُّ بُكـاً ... يُـذِيْـبُ مِـنْ رِقَّـةٍ لَـهُ الصُّمَّـا
/ ٩٢أ/ يَضْحَىٰ النَّدَىٰ مَا عَـلاَ رُبَـاهُ كَمَا ... فَـرَّقْـتَ فِـيْ السِّلْـكِ لُـؤْلُـؤاً نَظَمَـا
أَضْحَـكَ ثَغْـرَ الحَبِيْـبِ فِـيْ زَمَـنِ الـ ... ـمَحْـلِ وَأَبْكَـىٰ فِـيْ مِصْـرِهِ قَـدْمَـا
يَـدُوْرُ فِـيْ الأَرْضِ دَائِمـاً فَـإِذَا ... فَتَّشْتَـهُ لَـمْ تَجِـدْ لَـهُ عَـزْمَـا
فَسِّـرْهُ يَـا سَيِّـداً يَفُـوْقُ بِمَـا ... أَلْغَـزَ كُـلَّ الـوَرَىٰ وَمَـا عَمَّـا

قال : فأجابني عنه بهذه الأبيات من قوله : [من المنسرح]

يَـا سَيِّـداً وَدَّ كُـلُّ ذِيْ كَـرَمٍ ... بِـأَنَّ أَفْعَـالَـهُ لَـهُ إِسْمَـا
أَنْـتَ شِهَـابٌ وَنُـوْرُ فِكْـرِكَ قَـدٌّ ... أَضْحَـىٰ لِشَيْطَـانِ خَـاطِـرِيْ رَجْمَـا
أَلْبَسْتَنِـيْ حُلَّـةً بِـذِكْـرِكَ لِـيْ ... أَضْحَـتْ سَجَـايَـاكَ فَـوْقَهَـا رَقْمَـا
مَـنْ بَـاتَ جَـدْوَىٰ يَـدَيْـكَ نَـاصِـرُهُ ... لَـمْ يَخْـشَ ظُلْمـاً وَلَـمْ يَخَـفْ هَضْمَـا
تَسْـأَلُ عَـنْ دَائِـرٍ حَكَـىٰ الفَلَـكَ الأَ ... عْلَـىٰ إِذَا دَارَ أَطْلَـعَ النَّجْمَـا
قَـائِـدُهُ إِذْ نَـأَىٰ فَـذُوْ بَصَـرٍ ... وَهْـوَ إِذَا دَارَ حَـوْلَـهُ أَعْمَـىٰ
يَبْـذُلُ مَـا عِنْـدَهُ لَنَـا فَـإِذَا ... أَكْـدَىٰ ضَـرَبْنَـا سَـوَاءَهُ ظُلْمَـا
لاَ زِلْـتَ فِـيْ نِعْمَـةٍ مُجَـدَّدَةٍ ... مَـا نَسَـخَ الصُّبْـحُ آيَـةَ الظَّلْمَـا

/ ٩٢ب/ وأنشدني في مصراعي باب يُلغز بهما : [من الوافر]

وَمَمْلُـوْكَيْـنِ رُوْمِيَّيْـنِ مَهْمَـا ... دَخَلْـتُ الـدَّارَ قَـامَـا يَخْـدُمَـانِـيْ

فَيَلْتَقِيَانِ بَيْنَ يَدَيَّ طَوْراً ... وَأَحْيَاناً هُمَا مُتَقَابِلاَنِ
لِكُلٍّ مِنْهُمَا قَدٌّ وَخَدٌّ ... وَوَجْهٌ فِي الحِسَانِ وَحَاجِبَانِ
أَمِنْتُهُمَا عَلَىٰ أَهْلِي وَمَالِي ... فَمَا غَدَرَا وَلاَ نَكَثَا أَمَانِي

وأنشدني من قصيدة قالها في الملك الأشرف مظفَّر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكان قد سيَّر طلبَه من أخيه الملك المعظَّم شرف الدين عيسىٰ في سنة ثمان وستمائة، وأنشدهُ إياها في نصيبين من بلاد الجزيرة: [من الطويل]

صَرَفْتُ غَرَاماً فِي نُهَايَ تَصَرُّفَا ... وَوَلَّيْتُ لاَ أَجْفُو وَلاَ أَشْتَكِي الجَفَا
/ ١٩٣/ فَلاَ رَاقَ طَرْفِي الرِّدْفُ يَرْتَجُّ مُفْعَماً ... وَلاَ شَاقَ قَلْبِي العِطْفُ يَهْتَزُّ أَهْيَفَا
وَلاَ عُدْتُ أَهْوَىٰ الجِيْدَ مَا عِشْتُ أَتْلَعَا ... وَلاَ الخَدَّ مُحْمَرّاً وَلاَ الجَفْنَ أَوْطَفَا
وَلاَ أَجْتَبْتُ ثَوْبَ الخَدِّ أَطْلَسَ أَحْمَرَا ... وَلَوْ رَاحَ مِنْ نَبْتِ العِذَارِ مُفَوَّفَا
وَلاَ أَضْطَرَبَتْ حَوْلِي حَنَاشُ ذَوَائِبٍ ... إِذَا مَا تَلَوَّىٰ القَدُّ لَدْناً مُهَفْهَفَا[1]
وَلاَ قُلْتُ لِلنَّدْمَانِ: خُذْهَا وَعَاطِنِي ... وَلاَ لِلمُدِيرِ أَمْزِجْ إِذَا هُوَ صَرَّفَا
رَدَدْتُ كُؤُوسَ الرَّاحِ عَنِّي لِخَجْلَةٍ ... وَقَدْ حَثَّهَا السَّاقِي إِلَيَّ فَأَوْجَفَا
عُقَاراً تُرِيكَ الشَّمْسَ يُعْشِي شُعَاعُهَا ... وَقَدْ عَمَّمَ الأَرْضَ الظَّلاَمُ فَأَلْحَفَا
إِذَا حَثَّهَا السَّاقِي غَدَا وَرْدُ خَدِّهِ ... وَنَرْجِسُ عَيْنَيْهِ مِنَ السُّكْرِ مُضْعَفَا
فَلاَ رَاحَ كَأْسٌ مِنْ بَنَانِي مُقَرَّطاً ... وَلاَ لاَحَ مِنْ كَأْسِ بَنَانِيَ مُشْنَفَا
تَرَكْتُ الصِّبَا وَالصِّبْيَةَ الغِيْدَ وَالطِّلاَ ... وَصُوْتَ المَثَانِي عِفَّةً وَتَعَفُّفَا
فَلاَ رُحْتُ إِلاَّ بِالمَعَالِي مُتَيَّماً ... وَلاَ بِتُّ إِلاَّ بِالفَضَائِلِ مُدْنَفَا
إِذَا أَشْتَقْتُ أَيَّامَ التَّصَابِي أَعَدْتُهَا ... بِأَطْيَبَ مِنْهَا لِلَّبِيبِ وَأَلْطَفَا
تَبَوَّأْتُ رَوْضاً لِلْدَفَاتِرِ مُونِقاً ... تَدُوْرُ المَعَانِي فِي مَغَانِيْهِ قَرْقَفَا
وَرَدَّدْتُ تَوْبِيخَ اللَّيَالِي تَطَرُّباً ... وَذَمَّ بَنِيهِنَّ اللِّئَامِ تَظَرُّفَا
/ ٩٣ب/ وَنَادَيْتُ إِنْ هَمَّتْ بِأُذْنَيَّ مَسَاءَتِي ... مَلِيكاً غَدَا مِنْ سَائِرِ الخَلْقِ أَشْرَفَا
وَآوَيْتُ مِنْ مُوسَىٰ إِلَىٰ ظِلِّ شَامِخٍ ... كَمَا حَلَّ مُوسَىٰ الظِّلَّ لَمَّا تَخَوَّفَا
إِلَىٰ الأَشْرَفِ بْنِ العَادِلِ المَلِكِ الَّذِي ... أَبَرَّ عَلَىٰ فَيْضِ الغَمَامِ فَأَسْرَفَا

(١) الحناش: الحيّات.

وَشَمْتُ عَلَيْهَا مِنْ سُطَاهُ وَعَزْمِهِ ... شَبَا صَارِمٍ يَفْرِي الضَّرِيبَةَ مُرْهَفَا
مَلِيكٌ عُلاً لَوْ صَافَحَتْ يَدُهُ صَفَاً ... لَفَاضَ الفُرَاتُ العَذْبُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا
يَحُورُ عَلَى الأَمْوَالِ بِالجُودِ بَاذِلاً ... وَمِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَازَالَ مُنْصِفَا
تَعَوَّدَ أَنْ يَغْدُوْ لَهُ اللهُ مُخْلِفاً ... إِذَا رَاحَ لِلأَمْوَالِ بِالجُوْدِ مُتْلِفَا
يَشِفُّ بِمَا فِيهِ مِنَ اللُّطْفِ خُلْقُهُ ... وَلَيْسَ يَشِفُّ المَاءُ إِلاَّ إِذَا صَفَا
يُرِيكَ عِذَاراً أَدَّبَ فِي خَدِّ أُغْيَدٍ ... إِذَا هُوَ فِي التَّوْقِيعِ نَمَّقَ أَحْرُفَا
وَيُبْدِي هِلاَلُ السَّرْجِ مِنْ وَجْهِهِ ذُكاً ... وَمِنْ سَيْفِهِ صُبْحاً إِذَا النَّقْعُ أَسْدَفَا[1]
مَحَاسِنُ مِنْ خُلْقٍ وَخَلْقٍ خَلاَ لَنَا ... بِهَا وَهْوَ مُوسَى فِي المَلاَحَةِ يُوسُفَا
لَقَدْ لَبِسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِناً ... غَدَا البَدْرُ مِنْهَا لِلْحَسَادَةِ أَكْلَفَا
تَشَوَّفَ آتِيهَا لِيَلْقَاهُ مِثْلَمَا ... تَلَقَّتْ مَاضِيهَا إِلَيْهِ تَأَسُّفَا
وَمُذْ نَطَقَتْ فَائِيَّتِي فِي مَدِيحِهِ ... عَلَى خَفَرٍ لَمْ تُبْقِ لِلْنُّطْقِ [حَرْفَ] فَا
/ ١٩٤أ/ تَرَكْتُ لَهُ أَهْلِي وَصَحْبِي وَمَوْطِنِي ... وَطِفْلاً كَمِثْلِ الفَرْخِ بِي مُتَأَلِّفَا
إِذَا اشْتَاقَهُ طَرْفِي اسْتَهَلَّ صَبَابَةً ... وَإِنْ ذُكِرَتْهُ النَّفْسُ مَالَتْ تَلَهُّفَا
وَأَعْطَى الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْهُ مُضَاعَفاً ... وَأَسْلَفَ آمَالِي عَطَاءً وَشَرَّفَا
فَمَلَّكَهُ اللهُ البِلاَدَ لأَنَّهُ ... غَدَا بِعِبَادِ اللهِ فِيهِنَّ أَرْأَفَا
وَلاَزَالَ بِالتَّقْوَى وَبِالعَدْلِ عَامِلاً ... لَهُ وَعَلَى الأَمْلاَكِ بِالفَضْلِ مُشْرِفَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا يمدحه: [من المنسرح]

أَفْرَطَ فِي الصَّدِّ عَنْ مُعَنَّاهُ ... وَزَادَ عُجْباً عَلَيْهِ مَعْنَاهُ
بَدْرُ تَمَامٍ لاَ النَّقْصُ يُدْرِكُهُ ... وَلاَ يُعَابُ الكُسُوفُ يَغْشَاهُ
يَظُنُّ أَنَّ القُلُوبَ مَا خُلِقَتْ ... إِلاَّ لِيَسْطُوَ بِهَا وَتَهْوَاهُ
تَاهَ مُدِلاً بِحُسْنِ صُورَتِهِ ... وَعِشْقُنَا وَالمَلِيحُ تَيَّاهُ
آهٍ عَلَى عَطْفِهِ وَزَوْرَتِهِ ... لَوْ نِلْتُهَا وَالمُحِبُّ أَوَّاهُ
بِاللهِ يَا شَمْسُ عَاتِبِيهِ وَيَا ... بَدْرُ فَأَنْتُمْ فِي الحُسْنِ أَشْبَاهُ
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بِحَقِّكَ إِنْ ... جُزْتَ عَلَيْهِ فَاسْتَهْدِ رَيَّاهُ

(١) ذُكاء: الشمس.

/ ٩٤ب/ وَٱذْكُرْ لَهُ مُبْتَلًى بجَفْوَتِه ... جَدَّ بِهِ سُقْمُهُ فَأَبْلاهُ
عَسَاهُ يَسْخُو بنَظْرَةٍ عَرَضًا ... أَوْ سَنَةً مِنْ زَكَاةِ وَسْنَاهُ
فَعَلَّ عَيْنِيْ يَوْمًا تَرَاهُ فَمَا ... تَطْمَعُ فِيْ غَيْرِهَا بِرُؤْيَاهُ
وَيْلاهُ مِنْ ذِلَّتِيْ وَعِزَّتِهِ ... عَلَيَّ يَا لَلرِّجَالِ وَيْلاهُ
أَصُوْلُ فِيْ جَحْفَلٍ فَأَهْزِمُهُ ... وَحْدِيْ وَأَرْتَاحُ حِيْنَ أَلْقَاهُ
أَمْلِكُ رِقَّ الوَرَىٰ وَيَمْلِكُنِيْ ... مُلْكِيَ وَيَشْنَا قُرْبِيْ وَأَهْوَاهُ
لِأَنَّنِيْ أَمْلِكُ الجُسُوْمَ وَتَمْـ ... ـتَلِكُ رِقَّ القُلُوْبِ عَيْنَاهُ
تَبَارَكَ اللهُ كَيْفَ صَوَّرَهُ ... دُمْيَةَ حُسْنٍ تَبَارَكَ اللهُ
مُنَايَ مَرْضَاتُهُ لَوَ انَّ فَتًى ... يُعْطَى مِنَ الدَّهْرِ مَا تَمَنَّاهُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا مُسَوٍّ ... يْهِ وَأَنْ لَا مَلِيْحَ إِلَّا هُوْ
وَأَنَّ مَا فِيْ الوُجُوْدِ أَسْخَىٰ وَلَا ... أَغْزَرُ وَبْلًا مِنْ كَفِّ مَوْلَاهُ
المَلِكُ الأَشْرَفُ الَّذِيْ شَهِدَتْ ... بِفَضْلِهِ فِيْ السَّمَاحِ أَعْدَاهُ
زَادَ عَلَىٰ السُّحْبِ أَنَّ نَائِلَهُ ... تِبْرٌ وَنَيْلُ السَّحَابِ أَمْوَاهُ
مَا جَادَ فِيْ الخَافِقَيْنِ ذُوْ كَرَمٍ ... إِلَّا بِمَا جَادَهُ وَأَعْطَاهُ
/ ١٩٥أ/ فَدَامَ تُسْتَعْبَدُ [الأَنَامُ] بِمَا ... تَبْنِيْ مِنَ المَأْثُرَاتِ كَفَّاهُ

وأنشدني أيضًا، قال: كتب إليَّ شرف الدين بن عنين مُلغزاً باسم سنجر:

[من السريع]

إِنْ جَعَلُوا أَوَّلَهُ آخِرًا ... وَبَدَّلُوْا الثَّانِيَ بِالآخِرِ
حَدَّثَ عَنْ أَنْفَاسِهِ آخِرَ اللَّـ ... ـيْلِ وَعَنْ نَاظِرِهِ السَّاحِرِ

قال: فقلتُ مُجيبًا عن ذلك: [من السريع]

إِشَارَةٌ أَحْلَىٰ لِذِيْ فِطْنَةٍ ... مَذَاقَةً مِنْ عَسَلِ الشَّائِرِ
تَعْرُبُ عَنْ لُطْفِ جَوًى كَامِنٍ ... فِيْ خَاطِرٍ كَالشَّمْأَلِ الخَاطِرِ
مِنْ خَنَثِ الأَعْطَافِ أَلْحَاظُهُ ... تَفْتِكُ فَتْكَ الشَّاطِحِ الشَّاطِرِ
يَزُرْ أَرُمْهَا زُرْتُهُ كَانِسًا ... وَيْلِيْ مِنَ الزَّائِرِ لِلزَّائِرِ
لِنَجْعَلَنْ أَوَّلَهُ ثَالِثًا ... أَوْ نَشْتَفِيْ مِنْ مَائِهِ المَائِرِ

وقال في فانوس السحور والثريا والنجوم : [من المتقارب]

/ ٩٥ب/ رَأَيْتُ المَنَارَ وَجُنْحَ الظَّلاَم ... مِنَ الجَوِّ يُسْدِلُ أَسْتَارَهُ
وَحَلَّقَ فِي الجَوِّ فَانُوسُهُ ... فَذَهَّبَ بِالنُّوْرِ أَقْطَارَهُ
فَقُلْتُ المُحَلِّقُ قَدْ شَبَّ فِي ... ظَلاَمِ الدُّجَىٰ لِلْقَرَىٰ نَارَهُ
وَخِلْتُ الثُّرَيَّا يَداً وَالنُّجُوْمَ ... ورْقاً غَدَا البَدْرُ قَسْطَارَهُ[1]
وَخِلْتُ المَنَارَةَ فَانُوسَهُ ... فَتًى قَامَ يَصْرِفُ دِيْنَارَهُ

وقولهُ في معنًى اقترح عليه فصنع بديهًا[2] : [من السريع]

خَوْدٌ جَلاَ غُرَّتَهَا شَعْرُهَا ... بَدْرٌ بُهِيٌّ فِي ظَلاَمٍ بَهِيْمْ
يَطِيْبُ لَفْظُ الشِّعْرِ مِنْ ذِكْرِهَا ... كَأَنَّمَا ذَاكَ النَّسِيْمُ النَّسِيْمْ
قَدْ رَقَمَتْ وَجْنَتَهَا أَرْقَمَا ... بِالمِسْكِ فِي مُذْهَبِ ثُوْبٍ طَمِيْمْ
مَا ذَاقَ مَنْ قَابَلَهُ غَفْوَةً ... يَا عَجَباً مَنْ سَاهِرٍ بِالرَّقِيْمْ

وقال جواب أبيات جاءته من الرشيد عمر بن محمد الفرغاني الفقيه الحنفي :

[من الوافر]

/ ١٩٦أ/ إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَىٰ مُفِيْدا ... غَدَاةَ العِلْمِ وَالتَّقْوَىٰ وَلِيْدَا
وَبَرِّزَ فِي عُلُومِ الشَّرْعِ حَتَّىٰ ... غَدَا فِيْهِ عَلَىٰ ضِغْنٍ وَحِيْدَا
فَلاَقِ ـ لِتَسْتَفِيْدَ ـ الخَلْقَ طُرّاً ... وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَلْقَىٰ الرَّشِيْدَا
فَتًى سِنّاً وَشَيْخاً فِي عُلُوْمٍ ... يَرُوْحُ الشَّافِعِيُّ لَهُ مُرِيْدَا
تَوَحُّدُهُ يُرِيْكَ لَدَىٰ المَعَالِي ... إِذَا حَاوَرْتَهُ مِنْهُ عَدِيْدَا
أَتَانِي مِنْهُ مَعْ عُدْمِي قَرِيْضٌ ... يَفُوْقُ بِحُسْنِ صَنْعَتِهِ الفَرِيْدَا
قَرِيْضٌ لاَ أُطِيْقُ لَهُ جَوَاباً ... وَلَوْ أَنِّي نَشَرْتُ لَهُ لَبِيْدَا
فَكَيْفَ وَخَاطِرِيْ مِنْ جَوْرِ دَهْرِيْ ... وَمَا لاَقَيْتُهُ أَضْحَىٰ بَلِيْدَا

وقال أيضًا مجيبًا له عن أبيات له إليه : [من الكامل]

قُلْ لِلنَّسِيْمِ إِذَا أَنْثَنَىٰ سَحَراً ... يَصِفُ الرِّيَاضَ وَيَنْعَتُ الزَّهَرَا

---

(١) القسطار : منتقد الدراهم .
(٢) انظر : تاريخ إربل ١/ ٣٣٦ .

وَكَفَاهُ وَصْفُهُمَا لِنَاشِقِهِ ... أَنْ رَاحَ مَبْلُولَ الرِّدَا عَطِرَا

سَكْرَانَ يُهْدِي مَنْ شَمَائِلَهُ ... طِيباً إِلَىٰ مَنْ شَمَّهُ السَّكَرَا

فَيُعَانِقُ الأَغْصَانَ مِنْ ثَمَلٍ ... مُتَمَايِلاً وَيُكَسِّرُ الغُدُرَا

/ ٩٦ب/ قُلْ يَا رَشِيدَ الدِّينِ كَمْ مَدَحٍ ... قَلَّدْتَنِيهَا تُخْجِلُ الدُّرَرَا

وَلَكَمْ بَعَثْتَ إِلَيَّ شَارِدَةً ... مِنْ وَشْيِ لَفْظِكَ تَحْمِلُ الفِقَرَا

وَلَكَمْ تُسَيِّرُ رَاحَتَاكَ إِلَىٰ ... رَبْعِي قَرِيضاً يُخْمِلُ السِّيَرَا

أَفْحَمْتَنِي فَخَرِسْتُ مُرْتَبِكاً ... وَلَكَمْ نَطَقْتُ فَأُفْحِمَ الشُّعَرَا

وَحَصِرْتُ عِنْدَ بَلاَغَةٍ عَجَزَتْ ... عَنْهَا قُوَايَ وَلَمْ أَكُنْ حَصِرَا

إِنَّ الأَتِيَّ إِذَا طَمَا وَعَلاَ ... فِي يَوْمِ غَيْثٍ أَغْرَقَ النَّهَرَا

وَالشَّمْسُ إِنْ ظَهَرَتْ أَشِعَّتُهَا ... مَحَتِ الشِّهَابَ وَغَطَّتِ القَمَرَا

مَنْ أَيْنَ لِي مَدَدٌ يُقَابِلُ مَا ... يَأْتِي بِهِ القَامُوسُ إِنْ زَخَرَا

يَا سَيِّداً بَسَقَتْ فَضَائِلُهُ ... وَزَكَتْ فَأَعْيَا البَدْوَ وَالحَضَرَا

يَا مَاجِداً لَمْ يُبْقِ مَكْرُمَةً ... يَأْتِي بِهَا أَحَدٌ إِذَا افْتَخَرَا

يَا مُبْدِعاً تَأْتِي بَدَائِهُهُ ... فِينَا بِمَا تَسْتَعْجِزُ الفِكَرَا

يَا جَامِعاً فَضْلَ الأَنَامِ وَإِنْ ... طَالَ المَدَىٰ بِهِمُ وَإِنْ كَثُرَا

مَا أَسْهَبُوا أَوْ طَوَّلُوا أَبَداً ... فِيهِ أَتَانَا فِيكَ مُخْتَصَرَا

يَا رَوْضَةَ الفَضْلِ الَّتِي يَنَعَتْ ... وَتَهَادَتِ الأَزْهَارَ وَالثَّمَرَا

/ ٩٧أ/ يَا أَوْحَداً فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ ... إِنْ رَامَهَا تَعْبِيرُنَا قَصُرَا

يَا أَيُّهَا الحَبْرُ الَّذِي نَشَرَتْ ... أَلْفَاظُهُ مِنْ فَضْلِهِ حَبَرَا

يَا عَالِماً مَا إِنْ رَأَىٰ أَحَدٌ ... مِثْلاً لَهُ أَبَداً وَلَيْسَ يَرَىٰ

يَا سَالِكاً عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَىٰ الـ ... ـفَوْزِ الَّذِي قَدْ أَعْجَزَ البَشَرَا

يَا صَافِيَ الأَوْصَافِ فِي زَمَنٍ ... أَخْلاَقُهُ تَسْتَوْعِبُ الكَدَرَا

لَوْ أَنْصَفَتْ أَيَّامُهُ لَغَدًا ... يَسْتَخْدِمُ الأَمْلاَكَ وَالوُزَرَا

عَجَباً لِخَاطِرِكَ اللَّطِيفِ إِذَا ... حَرَّكْتَهُ تَرْمِي بِهِ شَرَرَا

إِنَّ امْرَءاً يُفْنِي لَيَالِيَهُ ... بِسِوَى فَوَائِدِهِ فَقَدْ خَسِرَا

لهْفِـيْ عَلَـىٰ زَمَـنٍ يَمُـرُّ وَمَـا ... أُبـرَمْـتُ فيْـه بـأُنْسـكَ المـرَرَا[1]
لَـوْ أَنَّنِـيْ أُعْطَـى مُنَـايَ لَمَـا ... أَفْنَيْـتُ إلاَّ عَنْـدَكَ العُمُـرَا
لأَرَىٰ وَأَسْمَـعَ كُـلَّ شَـارِدَة ... تَسْتَعْبِـدُ الآذَانَ وَالبَصَـرَا
وَلَـوِ اسْتَطَعْـتُ لَسِـرْتُ صُحْبَتَـهُ ... لَكِنَّنِـيْ لاَ أَمْلِـكُ الخَبَـرَا
فَكَـلاَءَةُ الـرَّحْمَـانِ تَتْبَعُـهُ ... مَهْمَـا أَقَـامَ وَإِنْ نَـوَىٰ سَفَـرَا
وَلَعَـلَّ لُطْـفَ اللهِ يَجْمَعُنَـا ... إِنِّـي لأَرْجُـوْ اللهَ وَالقَـدَرَا
/ ٩٧ب/ وَيَلُـمُّ شَمْـلاً قَـدْ تَمَـزَّقَ فِـيْ ... أَيْـدِيْ اللَّيَـالِـيْ ثُـوْبُـهُ شَـذَرَا
فِـيْ خِـدْمَـةِ الصَّـدْرِ الَّـذِيْ كَـرِهَـتْ ... وُرَّادُهُ عَـنْ بَحْـرِهِ الصَّـدَرَا
بَـدْرُ الطَّـرِيْقَـةِ مَـنْ سَمَـاحَتِـه ... يُفْنِـي عَلَـىٰ قُصَّـادِه البِـدَرَا
شَيْـخُ الشُّيُـوْخِ وَمَـنْ بِـهِ افْتَخَـرَتْ ... آبَـاؤُهُ وَكَفَـاهُ مُفْتَخَـرَا
لاَزَالَ فِـيْ نِعَـمٍ مُجَـدَّدَةٍ ... تُفْنِـيْ الـدُّهُـوْرَ وَتُخْلِـقُ العُصُـرَا

[٩٥٤]

يعقوبُ بنُ مسعودِ بنِ عبدِ المُحسنِ، أبو يوسف التغلَبيُّ.

من أهلِ دقوقَا ـ وهي بليدةٌ من نواحي بلاد العراق[2] ـ يُلقَّبُ عكارشَ.

كان رجلاً كثير الخلاعة والمُزاح، مطبوعًا في المعاشرة له أشعارٌ يسلك فيها مسلك صريع الدِّلاء[3]. وكان يميلُ إلىٰ أهل الفضل والأدب، وقُتل بدقوق في الليلة المسفرة عن صباح يوم الخميس السابع والعشرين من شهر الله الأصم رجب سنة ستٍّ وعشرين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني الأجلُّ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن وهرام بن بكران البوازيجي الإربلي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ / ١٩٨أ/ قال: أنشدني أبو يوسف الدقوقي لنفسه ـ وكان مريضًا ـ وهو ساكن بمنزلي بإربل: [من الكامل]

---

(١) المرَر: جمع مرَّة، طاقة الحبل.

(٢) انظَر: معجم البلدان/ مادة (دقوقاء).

(٣) وهو محمد بن عبد الواحد القصّار، أبو الحسن، المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي، ذي الرقاعتين، شاعر بصري المولد والمنشأ، توفي سنة ٤١٢هـ.

يَا جِيْرَةً بِدَقُوْقَ كَانُوا جَنَّتِيْ ... حُبًّا وَمِنْ دُوْنِ الأَعَادِيْ جُنَّتِيْ
مَا حِيْلَتِيْ إِنْ ذُقْتُ كَأْسَ مَنِيَّتِيْ ... فِيْ غُرْبَتِيْ وَحُرِمْتُ مِنْ أُمْنِيَّتِيْ
حُمَّ الحِمَامُ عَلَيَّ دُوْنَ لِقَائِكُمْ ... حَتْمًا وَذَاكَ لِشِقْوَتِيْ وَبَلِيَّتِيْ
أَقْضِيْ وَلَا أَقْضِيْ الَّذِيْ أَمَّلْتُهُ ... مِنْكُمْ فَوَاأَسَفِيْ عَلَيْهِ وَحَسْرَتِيْ
وَيْلَاهُ كَيْفَ تَخَلُّصِيْ وَالمَوْتُ قَدْ ... ضَرَبَ المُخَيَّمَ نَازِلاً فِيْ عَقْوَتِيْ[1]
وَافَىٰ وَأُقْسِمُ لَا يُحَاوِلُ رِحْلَةً ... مِنْ مَنْزِلِيْ حَتَّىٰ يُحَقِّقَ رِحْلَتِيْ[2]
فَعَلَيْكُمُ مِنِّيْ السَّلَامُ فَحُبُّكُمْ ... حَتَّىٰ القِيَامَةِ لَمْ يَزَلْ فِيْ مُهْجَتِيْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يصف مشيبًا: [من الكامل]

أَحْيَيْتَ أَمْوَاتَ القُلُوْبِ بِنَفْحَةٍ ... فِيْ الزِّيْرِ يَا مَنْ أَنْطَقَ المَوْصُوْلَا
وَبَعَثْتَهَا مُرْتَاحَةً فَكَأَنَّنَا ... خِلْنَاكَ فِيْ التَّشْبِيْبِ إِسْرَافِيْلَا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الكامل]

/٩٨ب/ مَوْلَايَ لَا فِيْ النَّاسِ لِيْ ذُوْ رَحْمَةٍ ... يَأْتِيْكَ يَشْفَعُ بِيْ وَلَا فِيْ الجَانِ
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَىٰ وَالفَقْرُ لِلْـ ... ـحُرِّ الكَرِيْمِ إِلَيْكَ قَدْ أَلْجَانِيْ
فَاقْبَلْ فَدَتْكَ النَّفْسُ عُذْرِيْ وَاغْتَنِمْ ... شُكْرِيْ وَإِنْ كُنْتُ المُسِيْءَ الجَانِيْ
فَإِذَا غَرَسْتَ غُصُوْنَ خَيْرٍ أَثْمَرَتْ ... خَيْرًا عَلَيْكَ وَكُنْتَ أَنْتَ الجَانِيْ

[٩٥٥]

يعقوبُ بنُ نصرِ بنِ يعقوبَ بنِ نصرِ بنِ إبراهيمَ، أبو يوسفَ التيميُّ الدارقزّي.

يُنسبُ إلىٰ دار القزّ، وهي محلَّة من أشهر محالّ بغدادَ بالجانب الغربيِّ.

كان نحويًا شاعراً فاضلاً فصيحًا عارفًا بالعربية والفقه. رحل إلىٰ سنجار وأقام بها يفيدُ أهلها. وكان خبيراً بالشعر وأنواعه، يحفظ منه الكثير. وكانَ خفيف الروح، دمث الأخلاق، من أطبع الناس كلامًا، وأطيبهم مُزاحًا.

(١) العقوة: الساحة، الدار.
(٢) ولعلها: رُحْلَتِي ـ بالضم ـ، الوجهة والجهة.

حفظ القرآن الكريم وقرأهُ للسبعة والعشرة علىٰ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المُرسي النحويّ، وقرأ علم النحو والعربية علىٰ أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي البغداديّ، وسمع علىٰ أبي حفص /٩٩أ/ عمر بن محمد بن طبرز والبغدادي معظم سماعاته، وأخذ من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ صدراً صالحًا.

كان اجتماعي به بإربل في ذي القعدة سنة ستٍّ وعشرين وستمائة؛ وسألته عن مولده فذكر أنَّه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة بدار القزّ.

ومدح جماعة من مُقدَّمي إربل وأماثلها، وسافر عنها إلىٰ سنجار فأقام بها قليلاً ورحل منها إلىٰ ميَّافارقين فمات بها في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة. وأُبيعت[١] تركته بيد نُوَّاب المواريث في ربيع الأوَّل سنة ثمان وعشرين؛ كذا أخبرني بوفاته الصاحب الوزير مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني ـ أسعدَهُ الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه ـ في التاريخ المذكور ـ يمدحُ الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات [المبارك][٢] بن أحمد بن المبارك المستوفي ـ رضي الله عنه ـ:

[من البسيط]

/٩٩ب/ نَعَمْ هو السُّنْحُ مِنْ نَعْمَانَ قَدْ سَنَحا ... فَلاَ تَلُومَنَّ غَرْبَ الدَّمْعِ إنْ سَفَحَا[٣]

فَمَا تَرَىٰ مَدْمَعَ العُشَّاقِ مُنْتَزِحًا ... إلاَّ لفَقْدِ حَبِيْبٍ صَدَّ أَوْ نَزَحَا

لاَ يُبْعِدِ اللهُ مَنْ يَدْنُوْ المَنَامُ بِهِ ... وَهْنًا فَيَبْخَلَ إنْ طَيْفٌ بِهِ سَمَحَا

ومنها يقول:

ظَبْيٌ أَطَعْتُ التَّصَابِيْ فِيْ مَحَبَّتِهِ ... عَفْواً وَعَاصَيْتُ فِيْ سُلْوَانِهِ النُّصَحَا

لله مَنْ سَكَنٍ لَوْلاَهُ مَا سَكَنَتْ ... قَلْبِيْ المُعَنَّىٰ هُمُوْمُ الوَجْدِ وَالبُرَحَا

وَبَدْرِ تَمٍّ لَوَ انَّ البَدْرَ قَابَلَهُ ... مُفَاخِراً لَتَوَارَىٰ عَنْهُ مُفْتَضَحَا

---

(١) أباع الشيء: عرضه للبيع.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) السُّنْح: موضع قرب المدينة.

قَسَا وَرَقَّتْ حَوَاشِيْهِ فَيَصْحَبُ فِيْ ... أَيْدِيْ الوُشَاةِ وَإِنْ جَاذَبْتُهُ جَمَحَا
أَسْتَوْدِعُ اللهَ قَلْباً لاَ يُفِيْقُ وَلاَ ... يَزَالُ بِالوَجْدِ مَغْبُوْقاً وَمُصْطَبَحَا
تَحِنُّ مُهْجَتُهُ شَوْقاً وَتَسْأَلُ عَنْ ... سُكَّانِ نَجْدٍ نَسِيْمَ الرِّيْحِ إِنْ نَفَحَا
يَا مَعْهَدَ اللَّهْوِ لاَزَالَ العِهَادُ عَلَىٰ ... مَغْنَاكَ يَسْحَبُ أَذْيَالَ النَّدَىٰ مَرِحَا
فَكَمْ لَبِسْتُ الصِّبَا غَضّاً بِسَاحَتِهِ ... وَرُحْتُ فِيْ الغَيِّ مُرْتَاحاً وَمُقْتَرِحَا
أُعْطِيْ الأَمَانِيْ فُؤَاداً لاَ يَضِيْقُ بِهِ ... هَمٌّ وَصَدْراً إِلَىٰ اللَّذَّاتِ مُنْشَرِحَا
حَتَّىٰ اسْتَرَدَّ زَمَانِيْ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... مِنَ المَسَرَّةِ مَا أَعْطَىٰ وَمَا مَنَحَا
/ ١٠٠أ/ وَأَفْسَدَ الدَّهْرُ عَيْشاً فِيْ تَقَلُّبِهِ ... لَوْلاَ أَبُوْ البَرَكَاتِ . . . . مَا صَلَحَا
لَوْلاَ ابْنُ مَوْهُوْبِ المَرْجُوُّ مَا وَهَبَتْ ... إِسَاءَةُ الدَّهْرِ بَلْ لَمْ تَرْتَجِ الفَرَحَا
أَغَرُّ لاَ شَرِسُ الأَخْلاَقِ مُنْقَبِضٌ ... وَسْطَ النَّدِيِّ وَلاَ بِدٍ إِذَا مَزَحَا
كَأَنَّ أَخْلاَقَهُ رَوْضٌ مُدَبَّجَةٌ ... فِيْنَا وَغُرَّتَهُ الصُّبْحُ الَّذِيْ وَضَحَا
مُهَذَّبُ الرَّأْيِ لاَ يَثْنِيْهِ عَنْ كَرَمٍ ... يَوْمَ المَحَامِدِ تَعْنِيْفُ امْرِىءٍ نَصَحَا
يَا طَالِبَ الرِّفْدِ لاَ يَلْوِيْ عَلَىٰ سَكَنٍ ... وَلاَ يُصَاحِبُ إِلاَّ الأَيْنُقَ الطُّلُحَا
زُرْ إِرْبِلاً وَانْحُ رَبْعاً حَلَّ سَاحَتَهُ ... وَجْهُ المُبَارَكِ تَلْقَ السَّعْيَ قَدْ نَجَحَا
فَثَمَّ أَبْلَجُ لَوْ قَابَلْتَ سُؤْدَدَهُ ... بِهُضْبِ يَذْبُلَ أَوْ رَضْوَىٰ بِهِ رَجَحَا
قَضَىٰ عَلَىٰ المَالِ بِالإِطْلاَقِ مُنْذُ قَضَىٰ ... أَنْ يَحْبِسَ الحَمْدَ فِيْ عُلْيَاهُ وَالمِدَحَا
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ المُحْيِيْ بِهِمَّتِهِ ... لِلْعِلْمِ بِالدَّرْسِ دَرْساً كَانَ قَدْ مَصَحَا[1]
لاَ يَخْذُلُ الخَطْبُ مَنْ أَصْبَحْتَ نَاصِرَهُ ... وَلاَ يَرَىٰ الفَقْرَ مَنْ وَافَاكَ مُمْتَدِحَا
لَكَ اليَرَاعُ الَّذِيْ تُخْشَىٰ بَوَادِرُهُ ... وَيُرْتَجَىٰ سَيْلُهُ الهَامِيْ إِذَا رَشَحَا
بِيْضُ الأَمَانِيْ بِسُوْدٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ ... كَالبَدْرِ أَشْرَقَ فِيْ اللَّيْلِ الَّذِيْ جَنَحَا
لاَ تَخْشَ يَا شَرَفَ الدِّيْنِ الزَّمَانَ بِمَا ... قَدْ كَانَ مُقْتَرِفاً يَوْماً وَمُجْتَرِحَا
/ ١٠٠ب/ سَتَنْجَلِيْ هَذِهِ الغَمَّاءُ عَنْكَ كَمَا ... تَفَرَّتِ الغَيْمُ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ ضُحَى
لاَ تَيْأَسَنَّ لِبَدْرٍ غَابَ مُسْتَتِراً ... عَنِ العُيُوْنِ بِأَنْ يَعْلُوَ وَيَتَّضِحَا
وَلِلْقَضِيْبِ وَإِنْ أَوْدَتْ نَضَارَتُهُ ... بِأَنْ تَرَىٰ الطَّيْرَ فِيْ أَعْلاَهُ قَدْ صَدَحَا

---

(١) مصح : ذهب ودرس .

إنَّ السِّيَادَةَ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكَ يَداً ... أَقْذَتْ لحَاظَ حَسُودٍ كَانَ قَدْ طَمَحَا
سَارَتْ بِمَجْدِكَ أَيْدِي العِيْسِ فَازْدَحَمَتْ ... فِيْكَ القَوَافِيْ وَكَانَتْ عِنْدَكَ الفُصُحَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَلَمَّتْ وَقَدْ أَرْخَى الظَّلاَمُ لَهَا سِتْرَا ... فَحَيَّتْ وَهَلْ يَخْفَى لِشَمْسِ الدُّجَى مَسْرَى
أَرَادَتْ لِتَطْوِيْ سِرَّهَا عَنْ رَقِيْبِهَا ... فَضَوَّعَ نَشْرُ المِسْكِ مِنْ طِيْبِهَا نَشْرَا
وَمَا كُنْتُ أَدْرِيْ قَبْلَهَا أَنَّ بَانَةً ... إِذَا أَنْبَتَتْ فِيْ الدَّعْصِ أَثْمَرَتِ البَدْرَا
وَلَمْ أَرَ عَذْباً سَائِغاً يَنْقَعُ الصَّدَى ... سِوَى رِيْقِهَا أَلْقَى عَلَى سَاحِلٍ دُرَّا
أَلَمْيَاءُ مَا وَجْدِيْ عَلَيْكِ بِفَاتِرٍ ... فَمَا لِفُتُوْرِ الطَّرْفِ قَدْ زَادَنِيْ فُتْرَا
أَأَحْذَرُ فِيْ لَيْلِ الصَّبَابَةِ ضلَّةً ... وَقَدْ لَمَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ وَجْهِهَا بَدْرَا
وَأَخْشَى مِنَ اللُّوَّامِ عَذْلاً وَلَوْ رَأَوْا ... شَمَائِلَهَا أَبْدَوا عَلَى حُبِّهَا عُذْرَا
تُذَكِّرُنِيْ وَشْكَ الرَّدَى إِنْ نَسِيْتُهَا ... وَقَدْ عَطَفَتْ نَحْوِيْ لِتَقْبِيْلِهَا نَحْرَا
/ ١٠١أ/ تَمِيْلُ كَمَا مَالَ النَّزِيْفُ وَتَنْثَنِيْ ... مَعَاطِفُهَا مِنْ غَيْرِ مَشْمُوْلَةٍ سُكْرَا
فَلِلَّهِ يَوْمٌ قَصَّرَ الوَصْلُ عُمْرَهُ ... وَكَمْ طَوَّلَ الهِجْرَانُ مِنْ قَبْلِهِ عُمْرَا
أُقَبِّلُ طَوْراً فِيْهِ وَرْدَةَ خَدِّهَا ... وَأَرْشُفُ طَوْراً مِنْ جَنَى رِيْقِهَا خَمْرَا
خَلِيْلَيَّ لاَ وَاللهِ مَا أَنَا مُضْمِرٌ ... سُلُواً وَلاَ أَعْطَيْتُ عَنْ حُبِّهَا صَبْرَا
فَلاَ تَعْذُلاَنِيْ إِنْ صَبَوْتُ فَقَدْ رَأَتْ ... لِحَاظِيَ مِنْ آيَاتِ مَبْسِمِهَا الكُبْرَى
تَقُوْلُ وَأَخْلاَنَا الرَّقِيْبُ وَغَيَّبَ النُّـ ... ـعَاسُ عُيُوْنَاً كُنَّ مِنْ دُوْنِنَا خُزْرَا:
أُحِبُّاً وَإِفْلاَساً فَقُلْتُ لَهَا أَهْدَأْيْ ... إِذَا جِئْتُ إِبْرَاهِيْمَ لَمْ أَخْفِ الفَقْرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدحُ الأميرين سيف الدين عليًا، وعماد الدين أبا بكر إبني قليج الحلبيَّين: [من الخفيف]

وَاضِحُ الثَّغْرِ وَالمُحَيَّا البَهِيْجِ ... هَيَّجَ الشَّوْقَ أَيَّمَا تَهْيِيْجِ
فَدَعَاهُ فَلَوْ أَرَادَ سُلُوّاً ... لَمْ يَبِتْ حِلْفَ لَوْعَةٍ وَنَشِيْجِ
يَا خَلِيْلَيَّ خَلِّيَا عَذْلَ صَبٍّ ... بَاتَ فِيْ الحُبِّ بَيْنَ أَمْرٍ مَرِيْجِ[1]
/ ١٠١ب/ جَذَبَتْهُ أَيْدِيْ الصَّبَابَةِ فَانْقَا ... دَ وَلَبَّى دَاعِيْ الغَرَامِ اللَّجُوْجِ

(١) في هامش الأصل: «لو قال: نَضْوا أمرٍ مريج، لأجاد».

وَثَنَىٰ عطفَهُ إِلَىٰ اللَّهْوِ أَقْمَا ... رٌ بَدَتْ طُلَّعًا بِأُفْقِ الحُدُوْجِ
وَاضِحَاتٌ تُشْرِقْنَ فِيْ الشَّعَرِ الأَسْـ ... ـوَدِ كَالصُّبْحِ فِيْ الظَّلَامِ الدَّجُوْجِي
وَنَدِيْمٍ صَرَفْتُ هَمِّيْ بِصَرْفٍ ... مِنْ يَدَيْهِ أَغْنَىٰ عَنِ المَمْزُوْجِ
وَلِشَعْبَانَ فِيْ السَّمَاءِ هِلَالٌ ... يَتَبَدَّىٰ كَجَانِبِ الدُّمْلُوْجِ
أَوْ كَنَعْلِ أَلْقَتْهُ فِي الجَوِّ بَالرَّكْـ ... ـضِ عشَاءً قَنَابِلُ ابْنَيْ قَلِيْجِ[1]
أَسَدًا غَابَةً وَغَيْثًا سَحَابٍ ... وَهِلَالاً أُفْقٍ وَشَمْسًا بُرُوْجِ
غُصُنًا دَوْحَةً تُظِلُّ المَسَاكِيْـ ... ـنَ وَتُبْدِيْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجِ
وَحُسَامًا غِمْدٍ وَنَصْلاً قَنَاةٍ ... وَعِمَادًا بَيْتَ النَّدَىٰ المَحْجُوْجِ
غَنَّيَا حِيْنَ غَنَّيَا بِالمَعَالِيْ ... عَنْ سَمَاعِ الغِنَاءِ وَالتَّهْزِيْجِ
وَاسْتَوَىٰ النَّاسُ فِيْهِمَا فَعَلَيْ ... كَأَبِيْ بَكْرٍ فِيْ الثَّنَاءِ الأَرِيْجِ
لَمْ يَزَالاَ إِلَىٰ سَمَاءِ المَعَالِيْ ... طَلَبَ العِزِّ وَالعُلاَ فِيْ عُرُوْجِ
غَيْرَ أَنَّ الكَبِيْرَ يَزْدَادُ مَجْداً ... وَبِقَدْرِ الكُعُوْبِ فَضْلُ الوَشِيْجِ
كَمْ فَلَلْنَا حَدَّ الزَّمَانِ بِسَيْفِ الدِّـ ... ـيْنِ عِنْدَ الْتِحَامِ خَطْبٍ مُهِيْجِ
/ ١٠٢أ/ وَاعْتَمَدْنَا عَلَىٰ الأَمِيْرِ عِمَادِ الدِّيْنِ ... يَوْمَ الكُرُوْبِ بِالتَّفْرِيْجِ
أَنْتُمُ يَا بَنِيْ قَلِيْجَ عَلَىٰ الدَّهْـ ... ـرِ حَيَاةٌ مُزَنَّةٌ وَرَوْضٌ مُرُوْجِ
مَا عَلِمْنَا أَنَّ المَذَاكِيَ أُفْلاَ ... كٌ إِلَىٰ أَنْ أَشْرَفْتُمُ فِيْ السُّرُوْجِ
مَا بَرِحْتُمْ إِلَىٰ الوَغَىٰ فِيْ دُخُوْلٍ ... وَعَنِ الجُبْنِ وَالخَنَا فِيْ خُرُوْجِ
كُلَّ يَوْمٍ لِرَبْعِكُمْ لَذَوِيْ الفَضْـ ... ـلِ أَعْتِمَارٌ مِثْلُ اعْتِمَارِ الحَجِيْجِ
سُؤْدَدٌ دَبَّجَتْ حَوَاشِيْهِ أَخْلاَ ... قُكُمُ الغُرُّ أَيَّمَا تَدْبِيْجِ
فَأَتَىٰ كَالرِّيَاضِ حُسْنًا أَوِ العَصْـ ... ـبِ المُوَشَّىٰ أَوِ اليَمَانِيْ النَّسِيْجِ
أَمَلِيْ فِيْكُمُ حَدَانِيْ إِلَيْكُمْ ... وَثَنَىٰ عَنْ سِوَاكُمُ تَعْرِيْجِي
فِيْ غَنَاءٍ بِالهَجْرِ إِنْ رُمْتُ سَقْيًا ... أَرْضُ [عُدْمِيْ] عَنْ جدول وخليج[2]
أَيُّهَا المَالِكَانِ دَعْوَةَ عَبْدٍ ... أَخْلَصَ الوُدَّ فِيْكُمَا مُنْذُ نُوْجِي[3]

(١) القنبلة: الدفعة من الخيل.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) نوجي: من المناجاة.

جَـاءَ يُهْـدِيْ إِلَيْكُمَـا بِنْـتَ فِكْـرٍ ... لَـمْ يَشِنْهَـا ٱفْتِضَـاضَـةُ التَّـزْوِيْـجِ
لَبِسَـتْ حُلَّـةَ الْمَعَـانِـيْ وَحَلْـيَ الـ ... ـحُسْـنِ كِبْـراً مِنْهَـا عَلَـىٰ التَّتْـوِيْـجِ
فَـأَقْبَـلاَهَـا وَحَسَّنَـا عِنْـدَهَـا الصُّنْـ ... ـعَ فَلَـمْ يُهْـدَ مِثْلُهَـا فِـيْ الـدُّرُوْجِ

وأنشدني من شعره: [من الخفيف]

/١٠٢ب/ أَنْـتَ أَشْهَـىٰ إِلَـى الضَّمِيْـرِ وَأَحْلَـىٰ ... مِـنْ لَـذِيْـذِ الْمُنَـىٰ وَأَعْلَـىٰ مَحَـلاَّ
بِـكَ أُضْحَـىٰ دُوْنَ الْبَـرِيَّـةِ شُغْـلٌ ... وَكَفَـانِـيْ بِحُسْـنِ وَجْهِـكَ شُغْـلاَ
يَـا شِفَـاءَ النُّفُـوْسِ مِـنْ كُـلِّ دَاءٍ ... وَطَبِيْبـاً لِسُقْمِهَـا وَمُعِـلاَّ
لَـوْ رَضِيْـتُ الْجَحِيْـمَ لِـيْ مُسْتَقَـرّاً ... لَـوَجَـدْتُ الْجَحِيْـمَ بَـرْداً وَظِـلاّ
كُـلَّ يَـوْمٍ تَـزْدَادُ عِـزَّةَ نَفْـسٍ ... وَاحْتِشَـامـاً عِنْـدِيْ فَـأَزْدَادُ ذُلاَّ
سَيِّـدِيْ أَنْـتَ لاَ تَظُـنَّ سُلُـوّاً ... بِـيْ فَحَـاشَـايَ عَنْـكَ أَنْ أَتَسَلَّـىٰ
كُلَّمَـا كَـرَّتِ اللَّيَـالِـيْ عَلَيْنَـا ... جَـدَّدَتْ ثَـوْبَ صَبْـوَةٍ لَيْـسَ يَبْلَـىٰ
وَبِنَفْسِـيْ أَفْـدِيْ الَّـذِيْ كُلَّمَـا مِلْـ ... ـتُ أَشْتِيَـاقـاً إِلَيْـهِ مَـالَ وَمَـلاَّ

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام اسمُهُ جامع: [من الكامل]

يَـا جَـامِـعَ اللَّـذَّاتِ وَجْهُـكَ قِبْلَـةٌ ... لِلنَّـاظِـرِيْـنَ وَعُظْـمُ رِدْفِـكَ مِنْبَـرُ
النَّـاسُ حَـوْلَـكَ مُحْـرِمُـوْنَ فَمَـا بَـدَا ... مِـنْـكَ إِلاَّ هَلَّلُـوْا أَوْ كَبَّـرُوْا
وَسِعَـتْ نَـوَاحِيْـكَ الْعُصَـاةَ وَضِقْـتَ عَـنْ ... مَـنْ قَـامَ يُنْـذِرُ تَـارَةً وَيُبَشِّـرُ

[٩٥٦]

يعقُوبُ بنُ يوسفَ بنِ أبي العشائرِ بنِ أبي الفضلِ بنِ هبةِ اللهِ، أبو يوسفَ ابنِ الأنباريِّ.

مِنْ أهلِ حلبَ مَولداً ومنشأً.

شاعرٌ متأدِّبٌ فاضلٌ، ذو معرفةٍ بالأدب والعربيَّة، كثير الشعر، جيد المقاصد، حسن الأسلوب.

يقصدُ بأشعاره الملوك والأماثل من الناس، ويكتب خطًّا مليحًا رائقًا، وعلىٰ خاطره قطعةٌ صالحة من الأخبار والحكايات. واتصل بالملك الأمجد مجد الدين أبي

المظفَّر بهرام شاه بن فرّوخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي ـ صاحب بعلبك ـ وكان قريباً منه وحظي لديه، وصار أحد شعرائه وندمائه فحين انتزعت منه بعلبك تجوَّل يعقوب في بلاد الشام يرتزق المتموّلين منها وأرباب الثروة بأشعاره.

ثم انقطع إلىٰ الأمير موسىٰ بن المجلّى الكُرديّ، وصحبه مدَّة من الزمان؛ ثم فارقَهُ ونزل حلب فرأيته بها شاباً أشقر قصيراً فيه دماثةُ أخلاق وكياسةٌ وحسن عشرة، يتشيع ويميلُ / ١٠٣ب/ إلىٰ محبَّة أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ.

وأنشدني كثيراً من شعره، وكتب لي منه كراسةً بخطّ يده؛ إلاَّ أنَّني فقدتها وعدمتها، ولم يبقَ عندي من شعره شيءٌ إلاَّ ما أنا ذاكرُهُ ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ. وأخبرني أنَّه ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

ومما أنشدني لنفسه يمدح الملك الأمجد ـ صاحب بعلبك ـ: [من المنسرح]

سَالَمَهُ بَعْدَ حَرْبِهِ الحَرَبُ ... وَعَاوَدَتْهُ الهُمُومُ وَالكُرَبُ

فَتًى كَسَاهُ غَرَامُهُ وَصَبًا ... فَهْوَ مُعَنًّى بِلُبْسِهِ وَصَبُ

وَشَنَّ غَارَاتِهِ السُّهَادُ عَلَىٰ ... أَجْفَانِهِ فَالرُّقَادُ مُنْتَهَبُ

رَمَتْهُ قَوْسُ النَّوَىٰ بِمُصْمِيَةٍ ... لَا نَبْعَةٌ عُودُهَا وَلَا غَرَبُ

فَأَحْكَمَتْ فِي صَمِيمِ مُهْجَتِهِ ... شَقًّا مِنَ الوَجْدِ لَيْسَ يَنْشَعِبُ

أَحْبَابَنَا هَلْ لِحَبْلِ أُلْفَتِنَا ... وَصْلٌ فَقَدْ رَاحَ وَهْوَ مُنْقَضِبُ

فَأَنْتُمُ فَالدِّيَارُ لَا أَمَمٌ ... بَعْدَ تَنَائِيكُمُ وَلَا صَقَبُ

يَا رُبَّ لَيْلٍ سَهِرْتُهُ وَمُحَيَّـ ... ـا الصُّبْحِ عَنِّي كَالخَطِّ مُحْتَجِبُ

/ ١٠٤أ/ كَأَنَّ لِي عِنْدَ نَجْمِهِ عِدَةً ... يَمْطُلُنِي كُونُهَا وَأَرْتَقِبُ

هَمَّتْ بِقَلْبِي الهُمُومُ تَنْزَعُهُ ... بَلْ كَرَبَتْ أَنْ تُمِيتَنِي الكُرَبُ

فَتَارَةً نَاظِرِي يُرِيقُ دَمًا ... وَتَارَةً بِالدُّمُوعِ يَنْسَكِبُ

حَتَّىٰ بَدَتْ غُرَّةُ الصَّبَاحِ كَنَصْـ ... ـلِ الهُنْدُوانِيِّ حِينَ يَنْتَصِبُ

أَوْ كَمَحَيَّا السُّلْطَانِ لَاسِيَّمَا إِبَّـ ... ـانَ يَرْضَىٰ وَسَاعَةً يَهَبُ

المَلِكِ الأَمْجَدِ الَّذِي أَثْنَتِ الـ ... ـعُجْمُ عَلَيْهِ وَثَنَّتِ العَرَبُ

سَحَابُ جُودٍ فِيهِ السَّلَامَةُ وَالـ ... ـحَتْفُ وَطِيبُ الحَيَاةِ وَالعَطَبُ

إِذَا هَمَى فَاللُّجَيْنُ وَاللُّؤْلُؤُ الرَّ ... طْبُ جَنَىٰ رَاحَتَيْهِ وَالذَّهَبُ
بِدَرِّهِ يُنْعَشُ الْأَلَىٰ بَعُدُوْا ... وَدُرِّهِ يَشْرُفُ الْأَلَىٰ قَرُبُوا
يَهْتَزُّ لِلْجُوْدِ وَالسَّمَاحِ كَمَا ... تَهْتَزُّ عِنْدَ الكَرِيْهَةِ القُضُبُ
زَيَّنَ أَقْوَالَهُ الفَعَالُ كَمَا ... زَيَّنَ كَأْسَ المُدَامَةَ الحَبَبُ
طَوْدُ حِجًى لَنْ يَحُلَّ حَبْوَتَهُ ... يَوْمًا إِذَا حَلَّ عِنْدَهُ الغَضَبُ
سَيْبُ نَدًى مَاءُ وِرْدِهِ شَبِمٌ ... عَذْبٌ وَسَيْفٌ مَاضِي الشَّبَا ذَرِبُ[1]
يَسْرِيْ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مَلْحَمَةٌ ... جَيْشٌ لَهَامٌ وَجَحْفَلٌ لَجِبُ
/ ١٠٤ب/ يُثْنِي عَلَيْهِ البَيْضُ المُكَلَّلُ وَالـ ... ـبِيْضُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَاليَلَبُ
هِمَّتُهُ الدَّارِعُوْنَ فِي الرَّوْعِ لَا الأَ ... دْرَاعُ وَالسَّالِبُوْنَ لَا السَّلَبُ
وَالضَّرْبُ يَوْمَ الهِيَاجِ بُغْيَتُهُ ... بَلْ دُوْنَهُ فِي اللَّذَاذَةِ الضَّرَبُ
مِنْ مَعْشَرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِسِوَىٰ السُّؤْ ... دَدِ لَا عَادَةٌ وَلَا دَرَبُ
إِنْ خَطَبُوا أَخْرَسُوا وَإِنْ وَهَبُوا ... أَغْنَوا وَإِنْ غَالَبُوا الرَّدَى غَلَبُوا
أَوْ طَلَبُوا أَدْرَكُوا الطِّلَابَ عَلَىٰ ... أَنَّهُمُ يُعْجِزُوْنَ إِنْ طُلِبُوا
تَشُبُّ نَارُ القِرَىٰ إِذَا نَزَلُوا ... وَنَارُ يَوْمِ الوَغَىٰ إِذَا رَكِبُوا
يَا ابْنَ المُعِزِّ اعْتَصَمْتُ مُذْ طَفِقَتْ ... بِعَرْقِ عَظْمِيْ بَنَانُهَا النُّوَبُ[2]
وَإِنَّنِيْ فِيْهِ دَائِمًا وَلَهُ ... مُرْتَقِبٌ تَارَةً وَمُرْتَغِبُ
فَهُوَ مَلَاذٌ لَنَا نَلُوْذُ بِهِ ... مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَمَعْقِلٌ أَشِبُ
وَكَنْزُ وُجْدٍ نَغْنَى بِهِ أَبَدًا ... مِنْ كُلِّ عُدْمٍ وَوَالِدٌ حَدِبُ
لَهُ إِذَا عُدَّتِ العُلَا رُتَبٌ ... تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَطُوْلَهَا رُتَبُ
وَدُرُّ نَظْمٍ يُعِيْدُ مُنْتَثِرَ الدُّ ... رِّ عَلَىٰ القَسْرِ وَهْوَ مُخْشَلَبُ
وَالنَّسَبُ الوَاضِحُ الَّذِيْ كَشَفَ الـ ... ـغِطَاءَ عَنَّا العَطَاءُ وَالنَّشَبُ
/ ١٠٥أ/ قَدْ ضَرَبَ المَجْدُ وَالعَلَاءُ لَهُ ... بَيْتًا بِكَيْوَانَ مَالَهُ طُنُبُ
فَالجُوْدُ إِلَّا مِنْ كَفِّهِ بَخَلٌ ... وَالصِّدْقُ إِلَّا فِيْ وَصْفِهِ كَذِبُ

---

(١) شبم: بارد.
(٢) عَرَقَ العظم: أكل ما عليه من اللحم.

يَـــا مَلِكـــاً لَـــمْ يَكُـــنْ لِتَحْجُبَـــهُ ... عَـــنْ مُسْتَجِيْـــرٍ بِبَـــاْسِـــهِ الحُجُـــبُ
وَمَـــنْ إِذَا جَـــادَ يَـــوْمَ مَسْغَبَـــةٍ ... ضَنَّـــتْ حَيَـــاءً بُجُـــوْدِهَـــا السُّحُـــبُ
بُشْـــرَاكَ يَـــا مُنْتَهَـــىٰ النُّفُـــوْسِ فَقَـــدْ ... وَافَـــاكَ بِـــالسَّعْـــدِ وَافِـــداً رَجَـــبُ
جَـــاذَبَـــهُ شَـــوْقُـــهُ إِلَيْـــكَ فَلَـــ ... ـــمَّـــا أَنْ رَآكَ اْسْتَفَـــزَّهُ الطَّـــرَبُ
وَقَـــالَ عُجْبـــاً مِنْـــهُ وَمِقَـــوْلُـــهُ ... إِذَا تَمَعَّنْتَـــهُ هُـــوَ العَجَـــبُ
عِـــشْ يَـــا مَلِيْـــكَ الـــزَّمَـــانِ فِـــيْ دَعَـــةٍ ... فَلَيْـــسَ لِلْعَيْـــشِ عَنْـــكَ مُنْقَلَـــبُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الشريف ابن الزاهد الشاعر البغدادي العلويّ:

[من المتقارب]

أَلَا أَيُّهَـــا السَّيِّـــدُ الفَـــاطِمِـــيُّ ... وَمَـــنْ هُـــوَ مُفْتَخِـــرٌ بِـــالحُسَيْـــنِ
وَمَـــنْ صَيَّـــرَتْـــهُ أُفَـــاعَيْلُـــهُ ... وَآبَـــاؤُهُ ثَـــالِـــثَ الفَـــرْقَـــدَيْـــنِ
وَمَـــنْ بِهُـــدَىٰ قَـــوْلِـــهِ نَهْتَـــدِيْ ... هِـــدَايَتَنَـــا بِسَنَـــى النَّيِّـــرَيْـــنِ
/ ١٠٥ب/ لَـــكَ اللهُ مِـــنْ نَـــاظِـــمٍ نَـــاثِـــرٍ ... عُقُـــوْدَ النُّهَـــىٰ وَعُقُـــوْدَ اللُّجَيْـــنِ
مُنَـــزَّهَـــةً كُـــلَّ شَـــيْءٍ حَـــوَتْ ... بِهَـــا الـــزَّيْـــنَ فِـــيْ النَّـــاسِ عَـــنْ كُـــلِّ شَيْـــنِ
مَـــلَأْتَ يَـــدِيْ بِـــالنَّـــوَالِ العَمِيْـــمِ ... وَشَنَّفْـــتَ سَمْعِـــيْ وَأَقْـــرَرْتَ عَيْنِـــيْ
وَقَـــدْ كُنْـــتُ أَذْنَبْـــتُ مِـــنْ قَبْلَهَـــا ... فَجَـــازَيْتَنِـــيْ مِنْـــكَ بِـــالحُسْنَيَيْـــنِ
أَبَـــتْ لَـــكَ أَنْسَـــابُـــكَ الحَـــالِيَـــا ... تُ إِلَّا التَّفَضُّـــلَ فِـــيْ الحَـــالَتَيْـــنِ
وَإِنِّـــي اْمْـــرُؤٌ قِبْلَتِـــيْ فِـــيْ الـــوَلَاءِ ... أَبُـــوْكَ المُصَلِّـــي إِلَـــىٰ القِبْلَتَيْـــنِ
فَتًـــى كَـــانَ فِـــيْ بَـــدْرَ بَـــدْرَ الهِيَـــاجِ ... وَمُبْـــدِيْ حُنَيْـــنَ النَّسَـــا فِـــيْ حُنَيْـــنِ
فَفِـــيْ هَـــذِهِ هُـــوَ لِـــيْ جُنَّـــةٌ ... وَفِـــيْ تِلْـــكَ أَرْجُـــوْ بِـــهِ الجَنَّتَيْـــنِ

ونقلتُ من خطّه قوله يمدح بعض الأكابر: [من المنسرح]

مَـــنْ لِسَلِيْـــبِ الـــرُّقَـــادِ مُنْتَهَبَـــهْ ... وَارِيْ زِنَـــادِ الفُـــؤَادِ مُلْتَهِبَـــهْ
مُمْتَـــدِّ ظِـــلِّ الغَـــرَامِ وَارِفُـــهُ ... مُنْبَـــتِّ حَبْـــلِ السُّلُـــوِّ مُنْقَضِبَـــهْ
كَـــانَ سَلِيمـــاً فَمُـــذْ عَـــرَضْـــتَ لَـــهُ ... أَسْلَمَـــهُ شَجْـــوُهُ إِلَـــىٰ شَجَبَـــهْ
وَبَـــارَزَتْ صَبْـــرَهُ صَبَـــابَتُـــهُ ... فَلَـــمْ يَكُـــنْ هَمُّـــهُ سِـــوَىٰ هَـــرَبِـــهْ
/ ١٠٦أ/ وَشَـــادِنٍ خَـــدُّهُ تَـــأَلَّـــفَ مِـــنْ ... ضِـــدَّيْـــنِ مِـــنْ مَـــائِـــهِ وَمِـــنْ لَهَبِـــهْ
يَنْـــأَىٰ وَيَـــدْنُـــو فَحَـــالَتِـــيْ أَبَـــداً ... فِـــيْ نَـــأْيِـــهِ حَـــالَتِـــيْ وَفِـــيْ كَثَبِـــهْ

مَـاسَ وَمَـاجَـتْ أَرْدَافُـهُ فَـرَأَيْـتُ الغُصْـنَ لَيْنـًا يَمِيْـسُ فِـيْ كُثُبِـهْ
وَأَفْتَـرَّ عَـنْ ثَغْـرِه الشَّتِيْـتِ كَمَـا يَفْتَـرُّ كَـأْسُ الـرَّحِيْـقِ عَـنْ حَبَبِـهْ
إِذَا لُمَـاهُ أَرْتَشَفْتَـهُ سَحَـراً وَجَـدْتَ بَـرْدَ الضَّرِيْـبِ فِـيْ ضَـرَبِـهْ
وَمِهْمَـهٍ جُبْتُـهُ وَقَـدْ هَـرَبَ اللَّيْـلُ وَجَـاءَ الصَّبَـاحُ فِـيْ طَلَبِـهْ
بِـذِيْ سَبِيْـبٍ فَـازَ أَمْـرُؤٌ جَعَـلَ الأَسْبَـابَ مَـوْصُـوْلَـةً إِلَـى سَبَبِـهْ
كَـالْصَّقْـرِ كَـالْحُـوْتِ كَـالغَـزَالَـةِ فِـيْ جَـرْيَتِهَـا كَـالغَـزَالِ فِـيْ خَبَبِـهْ
قَـرَّبَنِـيْ مِـنْ فَتًـى مَخِيْلَتُـهُ تَبِيْـنُ صِـدْقَ الـرَّجَـاءِ مِـنْ كَـذِبِـهْ
ذَاكَ الشِّهَـابُ الَّـذِيْ بِطَلْعَتِـهِ تُغْنِيْـكَ فِـيْ اللَّيْـلِ عَـنْ سَنَـى شُهُبِـهْ
أَسْمَـحُ مِـنْ حَـاتِـمٍ وَأَفْصَـحُ إِذْ يُغْـرِبُ مِـنْ يَعْـرُبٍ وَمِـنْ عَـرَبِـهْ
وَقُـلْ لِمَـنْ رَامَ أَنْ يُسَـاجِلَـهُ يَمْـلأُ سَجْـلَ العُـلاَ إِلَـى كَـرَبِـهْ
لِأَبْـنِ نَقَـا رَاحُـهُ مُحَلِّقَـةٌ فِـيْ الجُـوْدِ أَلاَّ تُبْقِـيْ عَلَـىٰ نَشَبِـهْ
يَمِّمْـهُ يَـا طَـالِبـًا فَـوَائِـدَهُ فَجُـوْدُهُ مَطْلَـبٌ لِمُطَّلِبِـهْ
/١٠٦ب/ يُعْطِيْـكَ مَـا لاَ تَكَـادُ تَـأْمُلُـهُ الأَنْفُـسُ مِـنْ وِرْقِـهِ وَمِـنْ ذَهَبِـهْ
كُـلُّ كَـرِيْـمٍ وَإِنْ تَقَـدَّمَـهُ فَـإِنَّـهُ وَاطِـيءٌ عَلَـىٰ عَقِبِـهْ
كَـالْبَحْـرِ فِـيْ الـرِّيِّ مَـالَـهُ أَثَـرٌ وَإِنَّمَـا الـرِّيُّ فِـيْ حَيَـا سُحُبِـهْ
القَـائِـلُ القَـوْلَ مِـنْ لَطَـافَتِـهِ يَكَـادُ يَشْفِـيْ المَـرِيْـضَ مِـنْ وَصَبِـهْ
تَفِيْـضُ سُـوْدُ الخُطُـوبِ مِنْـهُ وَقَـدْ يَسْـوَدُّ وَجْـهُ البَلِيْـغِ مِـنْ خُطَبِـهْ
يُـرْهِـفُ أَقْـلاَمَـهُ فَتُغْنِيْـهِ يَـوْمَ الـرَّوْعِ عَـنْ سُمْـرِه وَعَـنْ قُضُبِـهْ
تَمُـجُّ أَرْيَ الصَّـدِيْـقِ سَـاعَـةَ مَـا يَـرْضَـىٰ وَشَـرْيَ العَـدُوِّ فِـيْ غَضَبِـهْ[1]
وَاللهِ مَـا تَفْعَـلُ الكَتَـائِـبُ مَـا تَفْعَلُـهُ المُحْكَمَـاتُ مِـنْ كُتُبِـهْ
كَـمْ عَـاطِـبٍ أَوْجَبَـتْ سَـلاَمَتَـهُ وَكَـمْ سَلِيْـمٍ أَلْقَتْـهُ فِـيْ عَطَبِـهْ
يَـا قَـاسِمـًا حَيْـثُ كَـانَ نَـائِلُـهُ بَيْـنَ صُعُـوْدِ الـوَرَىٰ إِلَـىٰ صَبَبِـهْ
عَطْفـًا عَلَـىٰ عَبْـدِكَ الَّـذِيْ نُسِخَـتْ رَاحَتُـهُ بِـالكَثِيْـرِ مِـنْ تَعَبِـهْ
وَهْـوَ كَمَـا قَـدْ عَلِمْتَـهُ رَجُـلٌ أَقَـرَّ أَحْشَـاءَهُ عَلَـىٰ سَغَبِـهْ

---

(١) الأرى: العسل، والشري: الحنظل.

وُدَادُهُ خَـــالِـــصٌ ولَيْـــسَ الـــوُدَادُ المَحْـــضُ فِـــيْ ذَوْقِـــهِ كَمُـــؤْتَشِبِـــهْ
وَافَـــاكَ مُسْتَشْفِعـــاً بحَيْـــدَرَةٍ وَبـــالحُمَـــاةِ الكُمَـــاةِ مِـــنْ نُجُبِـــهْ
/١٠٧أ/ وَمَـنْ يَكُـوْنُ الـوَصِـيُّ شَـافِعَـهُ فَهُـوَ جَـدِيْـرٌ بِحُسْـنِ مُنْقَلَبِـهْ

ونقلتُ من خطّه قوله ما كتبه إلىٰ بعض الكُبراء: [من مجزوء الكامل]

قُـــلْ لِلْفَتَـــىٰ النَّجْـــمِ الَّـــذِيْ تَعْنُـــو لَـــهُ شَمْـــسُ الظَّهِيْـــرَهْ
وَمَـــنِ اغْتَـــدَتْ عَيْنِـــيْ بِـــهِ وَبِمَـــا يُعَـــانِيْـــهِ قَـــرِيْـــرَهْ
وَمَـــنِ اغْتَـــدَىٰ لِمُـــؤَمِّلِـــيْ مَعْـــرُوْفُـــهُ نِعْـــمَ الـــذَّخِيْـــرَهْ
يَـــا مُخْجِـــلاً فِـــيْ النَّظْـــمِ أَخْـ ـطَلَـــهُ وَفَضَّـــاحـــاً جَـــرِيْـــرَهْ
أَنْـــتَ الَّـــذِيْ فَخَـــرَتْ بِـــهِ شُـــوْسُ القَبِيْلَـــةِ وَالعَشِيْـــرَهْ
مَـــوْلاَيَ هَـــلْ لَـــكَ فِـــيْ اصْطِنَـــاعِـــيْ مِـــنْ يَـــدِ النُّـــوَبِ المُغِيْـــرَهْ
وَتُـــرَىٰ وَأَنْـــتَ مُيَسِّـــرٌ عُسْـــرِيْ بِمُسْعِـــدَةٍ يَسِيْـــرَهْ
وَمُفَـــرِّجٌ عَنِّـــيْ مِـــنَ الـ ـكُـــرَبِ الصَّغِيْـــرَةَ وَالكَبِيْـــرَهْ
فَلَقَـــدْ عَلِمْـــتُ بِـــأَنَّـــهُ لَـــمْ يَخْـــفَ مَـــنْ تَغْـــدُوْ ظَهِيْـــرَهْ
وَكَـــذَاكَ لاَ يَـــرْوَى امْـــرُؤٌ رَوَّتْـــهُ دِيْمَتُـــكَ الغَـــزِيْـــرَهْ
وَأَنَـــا الَّـــذِيْ فِيْـــكَ اسْتَـــوَتْ مِنْـــهُ السَّـــرِيْـــرَةُ وَالجَهِيْـــرَهْ
/١٠٧ب/ أُثْنِـــيْ عَلَيْـــكَ بِمَـــا عَمِلْـ ـــتَ مِـــنَ الصِّفَـــاتِ المُسْتَنِيْـــرَهْ
لاَ كَـــالَّـــذِيْ أَنْقَـــذْتَـــهُ مِـــنْ غَمْـــرَةِ البُـــؤْسِ المُبِيْـــرَهْ
فَطَـــوَىٰ وَقَـــدْ أَظْهَـــرْتَـــهُ فِيْنَـــا عَلَـــىٰ ذَحْـــلِ ضَمِيْـــرَهْ[1]
وجَـــرَىٰ وَقَـــدْ أَجْـــرَيْـــتَ مَـــا ءَ الـــرُّوْحِ فِيْـــهِ إِلَـــىٰ الجَـــرِيْـــرَهْ
فَـــانْظُـــرْ إِلَـــيَّ بِعَيْـــنِ مَـــنْ هُـــوَ فَـــاقِـــدٌ فِيْنَـــا نَظِيْـــرَهْ
لاَ خَـــابَ مَـــنْ يَـــرْجُـــوْكَ بَـــلْ لاَ خَـــافَ مَـــنْ تُمْسِـــيْ نَصِيْـــرَهْ

(١) ذحل: ثأر.

/١٠٨أ/ **ذكر من اسمه يعيش**

[٩٥٧]

يعيشُ بنُ عليِّ بنِ يعيش بن مُحَمَّد بن أبي السَّرايا بن عليِّ بنِ المفضَّل بن يحيى ابن القَاضَي حيّانَ الفَرَّاء، أبو البقاء الموصلي أصلاً، الحلَبيُّ مولداً(١).

المعروفُ والدُهُ بالصائغِ، الأديبُ الإمامُ النحويُّ الفاضلُ.

أخذ علم النحو والعربية عن أبي السخاء فتيان الحلبي، وأبي العباس البيزوزي(٢) المغربي، وسمع الحديث النبوي بالموصل علىٰ الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن الطوسي، وعلىٰ أبي محمد عبد الله بن محمد بن سويدة التكريتي.

وكان شيخ حلب في النحو والعربية، وإليه المرجوع في ذلك وله تصانيف في النحو تشهد بفضله منها كتاب شرح فيه تصريف الملوكي صنعة أبي الفتح بن جني،

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤ ـ ٣٧. وفيات الأعيان ٧/ ٤٦ ـ ٥٣ رقم ٨٣٣، وفيه: «يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن حيّان القاضي ابن بشر بن حيان الأسدي. إنباه الرواة ٤/ ٣٩ ـ ٤٥ رقم ٨٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢٣٣ ـ ٢٣٥ رقم ٢٨٧. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٤ ـ ١٤٧ رقم ١٠١. البلغة ٢٨٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٥. بغية الوعاة ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ رقم ٢١٦٥، وفيه: «كان يعرف بابن الصانع». شذرات الذهب ٥/ ٢٢٨. تأريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٦. العبر ٥/ ١٨١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥. تتمة المختصر ٢/ ٢٥٧. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٣١. مرآة الجنان ٤/ ١٠٦ ـ ١٠٧. تأريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦. ديوان الإسلام ٤/ ٤١٠ رقم ٢٢٢٧. إعلام النبلاء ٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦ رقم ٢٠٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥. العسجد المسبوك ٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢. اكتفاء القنوع لفانديك ٣٠١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٥. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. الأعلام ٨/ ٢٠٦. كشف الظنون ٤١٢، ١٧٧٥. هدية العارفين ٢/ ٥٤٨. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٥٦. مفتاح السعادة ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

وللدكتور عبد الإله نبهان دراسة بعنوان: «ابن يعيش النحوي ٥٥٢ ـ ٦٤٣هـ» طبع في دمشق ١٩٩٧م.

(٢) في الوفيات: «النيروزي»، وفي بغية الوعاة: «البيزوري».

وأتىٰ فيه بما لم يُسبق إليه من تقريب مسائل التصريف وتهذيب قوانينه، وشرح كتاب المفصَّل لأبي القاسم الزمخشري، وأتىٰ فيه بالعجب من كشف غوامضه وإيضاح مشكلاته، وقُرِىء عليه وكُتب به / ١٠٨ب/ نسخٌ كثيرة.

وكان من المشايخ الظراف، وحسنات الزمان لطفًا وكياسة، وسهولة أخلاق ودماثة، حَسن الدُّعابة، طيب الفُكاهة مليح المجالسة، صاحب نوادر مُستطرفة.

وكان اجتماعي بالشيخ أبي البقاء بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة في ربيع الآخر، وسألته عن ولادته، فقال: في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وتُوفي بها يوم الأربعاء ثالث وعشرين جُمادى الأولىٰ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودُفن بمقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ قبلي المدينة تغمده الله برحمته ورضوانه إنَّه جواد كريم. وكان يقول أشعاراً قريبة الأمر.

أنشدني منها ما كتبه إلىٰ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في التاريخ المذكور[1]: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَيْمُوْنُ طَائِرُهُ ... وَمَنْ سَحَابُ نَدَاهُ الدَّهْرَ هَطَّالُ

وَمَنْ صَوَارِمُهُ فِيْ كُلِّ مَعْرَكَةٍ ... جَوَازِمٌ وَطُلَى أَعْدَاهُ أَفْعَالُ

/ ١٠٩أ/ مَازَالَ يَعْسِفُنِيْ دَهْرٌ حَوَادِثُهُ ... حَوْلٌ لأَهْلِ النُّهَىٰ وَالفَضْلِ تَغْتَالُ

حَتَّىٰ انْضَوَيْتُ إِلَىٰ أَحْشَاءِ بِرِّكَ بِيْ ... لَمَّا ظُلِمْتُ وَلَمَّا حَالَتِ الحَالُ

وَقُلْتُ مِنْ حَيْثُ آمَالِيْ مُهَاجِرَةٌ ... إِلَيْكَ يَا مَنْ لَهُ فَضْلٌ وَإِفْضَالُ

(لِيْ حُرْمَةُ الضَّيْفِ وَالجَارِ القَدِيْمِ وَمَنْ ... أَتَاكُمُ وَكُهُوْلِ الحَيِّ أَطْفَالُ)

هذا البيت مضمَّن.

وأنشدني أيضًا ـ من لفظه وحفظه ـ لنفسه يمدح الملك العزيز محمد بن غازي ابن يوسف ـ رحمهالله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

بَعَثَ الإِلَهُ لَنَا رَسُوْلَيْ رَحْمَةٍ ... بِشَرِيْعَتَيْنِ مُحَمَّداً وَمُحَمَّدَا

---

(١) القطعة في الوافي ٢٩/ ٣٦.

فمُحَمَّدٌ شَرَعَ الشَّرائِعَ لِلْوَرَىٰ ومُحَمَّدٌ شَرَعَ المَكارِمَ وَالنَّدَىٰ

[٩٥٨]

يعيشُ بنُ موسىٰ بنِ يعيشِ بنِ أبي طاهرٍ، أبو البقاءِ القونسيُّ.

ينسبُ إلىٰ القونسيَّة، وهي قريةٌ مشهورةٌ من قُرىٰ الموصلِ الغربيَّةِ وهي عنها بسبعةِ فراسخَ.

كان رجلاً ينتمي إلىٰ معرفة النحو والأدب /١٠٩ب/ يفيد الناس واشتغل عليه جماعة، ولم يكن عنده طائل من علم العربية، وكان ينظم الأبيات اليسيرة من الشعر.

أنشدني الفصيحُ أبو بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسىٰ القونسي لنفسه مُلغزاً في شخص اسمهُ إقبال: [من الكامل]

مَا اسْمٌ إذَا وَافَاكَ صِرْتَ مُنَعَّمًا مَهْمَا بَقِيْتَ وَعَكْسُهُ نَفْيُ البَقَا
ومَتَىٰ تُصَحِّفْهُ تَجِدْ أَسْمَاءَ مَنْ نَالُوا العُلاَ وَبِهِمْ تَنَالُ الإِرْتِقَا

وأنشدني أبو حامد عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الزهري الموصلي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو البقاء يعيشُ بن موسىٰ بن يعيش القونسي الموصلي بها لنفسه يلغز باسم: [من مخلّع البسيط]

/١١٠أ/ مَا اسمٌ إذَا مَا حَذَفْتَ مِنْهُ أَوَّلُهُ حَذْفُ حَرْفِ جَرٍّ
وَلَوْ بَقِيْ مِنْهُ فَرْدُ حَرْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ بِغَيْرِ نُكْرِ

وأنشدني الخطيبُ أبو النجاء سالم بن عمر بن سالم بن رافع الموصلي بها، قال: أنشدني أبو البقاء لنفسه في القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري: [من الطويل]

أَلاَ إنَّ آلَ الشَّهْرَزُوْرِيِّ أَصْبَحُوا سَرَاةَ الوَرَىٰ فِيْ الاعْتِبَارِ لَدَىٰ العَدِّ
فَلَوْ صُوِّرُوا عِقْداً لَجِيْدِ زَمَانِهِمْ لَكَانَ بَهَاءُ الدِّيْنِ وَاسِطَةَ العِقْدِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني يعيش بن موسىٰ القونسي لنفسه ما كتبه إلىٰ شرف الدين بن الصلاح مدرس الحنفيَّة: [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَرْجُوْ نَائِلَ الشَّرَف ... فَنَوَالُهُ شَرَفٌ عَلَىٰ شَرَف
مِنْ بَعْدِ مَطْلِ حَازَ مُعْتَمِداً ... فِيْهِ مَدَىٰ الإِسْرَاف وَالسَّرَفَ
/ ١١٠ب/ فَجَنَىٰ عَلَيَّ جِنَايَةً أَنَا مِنْ ... ذَاكَ النَّكَالِ عَلَىٰ شَفَا جُرُفَ
وَأَنْتَاشَ مِنْدِيْلاً تُجَلِّلُنِيْ ... بِقَبَالَةِ الحَمَّامِ فِي السُّدَفَ
كَانَتْ تَقِيْ جَسَدِيْ الهَوَاءَ أَلاَ ... إِنَّ الهَوَاءَ مَظِنَّةُ التَّلَفِ

[٩٥٩]

يُوسُفُ بنُ إبراهيمَ بنِ مروانَ المارديني، أبو المحاسنِ.

أصلُهُ مِنْ رأسِ عينٍ[١].

كان كثير الشعر في المديح. وكان يكتب بحرّان في حلقة البيع.

أنشدني من شعره، الشريف أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم المارديني لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفَّر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

يَا مَلِيكًا لَهُ الزَّمَانُ غُلَامُ ... وَبِكَفَّيْكَ يُسْتَدَرُّ الغَمَامُ

وَبِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ الحَسَنِ الطَّلْـ ... ـقِ عَلَىٰ المُعْتَفِي يُضِيءُ الظَّلَامُ

وَإِذَا أَجْدَبَتْ نُفُوسُ كِرَامٍ ... أَخْصَبَتْ مِنْكَ هِمَّةٌ وَاهْتِمَامُ

أَنْتَ مَنْ خَصَّهُ الإِلَهُ بِنَفْسٍ ... لَا تُسَامَىٰ وَرُتْبَةٍ لَا تُرَامُ

فَلِعِطْفِ العَلَاءِ مِنْكَ اهْتِزَازٌ ... وَلِعِقْدِ العَطَاءِ مِنْكَ انْتِظَامُ

وَلِخَصْرِ الوَقَارِ مِنْكَ نِطَاقٌ ... وَلِثَغْرِ الفَخَارِ مِنْكَ ابْتِسَامُ

/١١١ب/ وَارَىٰ الرَّأْيَ وَالرِّوَايَةِ شَيْخٌ ... وَلَدَى الحَرْبِ وَالخِصَامِ غُلَامُ

وَإِلَىٰ غَايَةِ العُلَا مُتَنَاهٍ ... وَعَلَى حَوْمَةِ الوَغَىٰ مِقْدَامُ

مَلِكٌ أَشْرَفٌ لَدَىٰ الدِّينِ يَقْظَا ... نُ وَقَدْ كَانَ عَنْهُ قَوْمٌ نِيَامُ

وَمَلِيكُ الدُّنْيَا وَإِنْ ضَرَّ قَوْمًا ... فَإِلَيْكَ الإِرْضَاءُ وَالإِرْغَامُ

فِيكَ نُورٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنْ شَا ... ءَ وَنَارٌ يَصْلَىٰ بِهَا أَقْوَامُ

إِنَّ مَنْ أَمَّهُ رِضَاكَ سَعِيدٌ ... وَشَقِيٌّ مَنْ عَمَّهُ الإِنْتِقَامُ

آيَةُ اللهِ لَا تَمَارِيَ فِيهَا ... رَايَةٌ مِنْكَ تَعْتَلِي وَتُقَامُ

---

(١) وهو رأس عين الخابور، وقد مرّ التعريف بها.

وقال من قصيدة أولها : [من الكامل]

مِنْ نُوْنِ حَاجِبِهِ وَلَامِ عِذَارِهِ ... إِقْدَامُ مُغْرِيهِ عَلَىٰ اعْذَارِهِ
خَطَّتْ أَنَامِلُ حُسْنِهِ فِيْ خَدِّهِ ... سَطْراً فَكَانَ الوَرْدُ مِنْ إِصْدَارِهِ
مَضْمُونُهُ يَا مَعْشَرَ العُشَّاقِ قَدْ ... جَارَتْ أَوَامِرُ حُسْنِهِ فِيْ جَارِهِ
يَا حَاجِبَ السُّقْمِ المُعَانِ بِنَاظِرٍ ... فِيْ الصَّبِّ أَجْرُ السُّقْمِ فِيْ أَنْظَارِهِ
يَا لَلْعَجَائِبِ كَيْفَ يَسْلَمُ عَاشِقٌ ... مِنْ لَحْظِهِ السَّحَّارِ فِيْ أَسْحَارِهِ
أَمْ كَيْفَ يَجْمَعُ مَعْ مَضَارِبِ لَحْظِهِ ... ظُلْماً لَوَاحِظَهُ إِلَىٰ تَيَّارِهِ
/ ١١٢أ/ ظَبْيٌ مِنَ الأَتْرَاكِ مِنْ أَعْطَافِهِ ... لَدْنٌ يُجِيْدُ الطَّعْنَ فِيْ نُظَّارِهِ
قَدْ كُنْتُ بِالإِسْلَامِ مُغْرَىٰ قَبْلَ أَنْ ... يَجْلُو عَلَيَّ الخَصْرَ فِيْ زُنَّارِهِ
وَكَذَاكَ مِنْ قَبْلِ ارْتِشَافِ مُقَبَّلٍ ... مِنْ رِيْقِهِ اسْتَعْفَفْتُ مِنْ خَمَّارِهِ
صَبّاً بِكَوْثَرِ رِيْقِهِ فِيْ جَنَّةٍ ... لَوْلَا تَضَرُّمُ خَدِّهِ مِنْ نَارِهِ
مَازَالَ يَرْدِفُ خَصْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ ... بِالجَيْشِ حَتَّىٰ صِرْتُ مِنْ أَنْصَارِهِ
يَا حَبَّذَا لَثْمُ اللِّثَامِ إِذَا بَدَا ... وَالبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ سَنَىٰ أَزْرَارِهِ
حَيْثُ المَجَرَّةُ جَدْوَلٌ تَجْرِيْ بِمَا ... يُلْقِيْهِ غُصْنُ الأُقْحُوَانِ مِنْ أَنْهَارِهِ
وَالنُّوْرُ مِنْ زُهْرِ الكَوَاكِبِ نَاظِمٌ ... كَفّاً مِنَ المِرِّيْخِ سَبْكُ سِوَارِهِ
وَبَنَاتُ نَعْشٍ فِيْ الظَّلَامِ إِلَىٰ الدُّجَىٰ ... وَاشٍ بِضَوْءِ الصُّبْحِ فِيْ إِسْفَارِهِ

وقال من أخرىٰ : [من الطويل]

أَلِيَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ غَيْرِ حَانِثٍ ... بِغَيْرِ المَثَانِيْ لَمْ أَدُنْ وَالمَثَالِثِ
وَنَايٍ وَرَاحٍ مِنْ يَدَيْ مُخْطَفِ الحَشَا ... كَبَدْرٍ تَجَلَّىٰ تَحْتَ فَرْعٍ جُثَاجِثِ[1]
قَنِعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسٍ وَشَادِنٍ ... وَنَدْمَانِ صِدْقٍ لِلْمَسَرَّةِ ثَالِثِ
يُدِيْرُ شُمُوساً كَفُّهُ مُشْرِقٌ لَهَا ... تَغِيْبُ بِأَفْوَاهِ النَّدَامَى المَوَاكِثِ
/ ١١٢ب/ فَكَأْسُ مُدَامٍ عُتِّقَتْ قَبْلَ آدَمٍ ... وَكَأْسُ لِحَاظٍ سَاحِرَاتٍ نَوَافِثِ

وقال أيضًا : [من البسيط]

---

(١) الجثاجث : الشعر الكثير.

مَا ضَرَّ ذا الخَالَ لمَّا فَاقَ مَعنَاهُ ... لَوْ بَاتَ مِنْ صَدِّه خَالٍ مُعَنَّاهُ
أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ الطَّيْفَ المُزَاوِرَ أَنْ ... يَزُوْرَ مَضْجَعَهُ لَمَّا تَجَافَاهُ
عَسَاهُ يَرثِي لَهُ مِمَّا يُكَابِدُهُ ... مِنَ الغَرَامِ إِذَا مَا اللَّيْلُ يَغْشَاهُ
يَا وَيْحَ مَنْ ضُمِّنَتْ نَاراً حُشَاشَتُهُ ... تَصَعَّدَتْ فَهَمَتْ لِلْعَيْنِ أَمْوَاهُ
فَكَيْفَ يُطْفَى غَلِيْلٌ مِنْ عَلِيْلٍ جَوًى ... ظُبَا عُيُوْنِ الظِّبَاءِ العِيْنِ أَضْنَاهُ
بَانَ الخَلِيْطُ بِصَبْرِ المُسْتَهَامِ ضحًى ... فَجَدَّ بِيْ الوَجْدُ لَمَّا جَدَّ مَسْرَاهُ
فَظَلْتُ أَنْدُبُهُ وَالدَّمْعُ مُنْهَمِلٌ ... حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ تَطْفُو مَطَايَاهُ
فَمَنْ لِمَرْغُوْبٍ بَيْنَ قَلَّ نَاصِرُهُ ... وَصَبْرُهُ إِذْ تَجَافَاهُ أَحِبَّاهُ
صَبٌّ تَمَنَّى بِأَنْ يُقْضَى لَهُ وَطَرٌ ... مِنْهُمْ فَلَمْ يُقْضَ يَوْماً مَا تَمَنَّاهُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

إِنَّ خَيْراً مِنْ قَهْوَةٍ وَنَدِيْمٍ ... حِكْمَةٌ اسْتَفِيْدُهَا مِنْ حَكِيْمِ
ثُمَّ أَنْهَى مِنِ اتِّبَاعِ المَعَاصِيْ ... طَلَبَ العِلْمِ مِنْ ذَوَاتِ العُلُوْمِ
/ ١١٣أ/ لَيْسَ سَجْعُ القِيَانِ مَعْ نَغْمَةِ المُـ ... ـطْرِبِ فِيْ حَنْدَسِ الظَّلَامِ البَهِيْمِ
كَسَمَاعِ القُرْآنِ مِنْ مُنْطَقٍ عَذْ ... بٍ وَتَسْبِيْحِهِ لِرَبٍّ رَحِيْمِ
فَذَرِ الخَمْرَ وَالخُمَارَ فَمَا الشُّرْ ... بُ مَعَ الشَّرْبِ فِيْ ظِلَالِ الكُرُوْمِ
كَجُلُوْسٍ مَعْ عَالِمٍ مستفيداً ... نُوْرُهُ سَاطِعٌ لَدَى التَّعْلِيْمِ
فَتَجَنَّبْ مَعَاصِيَ اللهِ فِيْ دَا ... رِ غُرُوْرٍ جَاءَتْ بِعَيْشٍ ذَمِيْمِ
لَا تَكُنْ وَاثِقاً إِلَيْهَا فَكَمْ قَدْ ... أَوْثَقَتْ وَاثِقاً بِخَطْبٍ جَسِيْمِ
كَدَّرَتْ صَفْوَ عَيْشِ آدَمَ فِي المَبْـ ... ـدَا فَمَبْدَاً عَنَادُهَا مِنْ قَدِيْمِ
غَرَّبَتْ نُوْحَ فِي البِلَادِ فَكَمْ كَا ... بَدَ بَعْدَ اهْتِمَامِهِ مِنْ هُمُوْمِ
عَاشَ فِيْهَا أَيُّوْبُ مَا بَيْنَ صَبْرٍ ... غَيْرِ خَافٍ وَبَيْنَ جِسْمٍ سَقِيْمِ
وَهْيَ أَوْدَتْ بِصَبْرِ دَاوُدَ لَمَّا ... فَتَنَتْهُ بِفِعْلِهَا المَذْمُوْمِ
فَغَدَا بَاكِياً يُرَوِّيْ سُهُوْلَ الأَ ... رْضِ مِنْ فَيْضِ دَمْعِهِ المَسْجُوْمِ

وقال يمدحُ الرئيس صفي الدين إسماعيل بن أبي القاسم الحلبي: [من الخفيف]

حَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَمَالَ المَلُوْلُ ... حِيْنَ [أَصْغَى] لِمَا يَقُوْلُ العَذُوْلُ
/ ١١٣ب/ مَنْ بِهِ فِيَ الهَوَى يَزِيْدُ غَرَامِيْ ... دُوْنَ تَقْصِيْرِهِ وَوَجْدِيْ يَطُوْلُ

قَمَـرٌ يُخْجِـلُ البُـدُوْرَ بِـوَجْـهٍ ... غَيْـرُ مَـا حُسْنِـهِ الغَـرِيْـبِ أُقُـوْلُ
جَـلَّ عَـنْ وَصْـفِ مَـنْ يَقُـوْلُ بِمَـا فِيْـ ... ـهِ وَحَـارَ التَّشْبِيْـهُ وَالتَّمْثِيْـلُ
وَرَشِيْـقُ القَـوَامِ أَرْبَـىٰ عَلَـىٰ الغُصْـ ... ـنِ وَطَـالَ القَضِيْـبَ وَهْـوَ طَـوِيْـلُ
هَـزَّ لَمَّـا ٱنْثَنَـىٰ عَلَـىٰ لَيِّـنٍ عِطْفَيْـ ... ـهِ قَـوَامـاً لَا يَعْتَـرِيْـهِ ذُبُـوْلُ
رَشَـأٌ يَـأْلَـفُ القُلُـوْبَ مَحَـلاً ... وَهْـوَ مِـنْ عُـرْفِ طَبْعِـهِ مُسْتَحِيْـلُ
بِـتُّ أُسْقَـىٰ مِـنْ كَفِّـهِ لَـوْنَ خَـدَّيْـ ... ـهِ وَعَـائَـتْ شَمَـائِـلٌ وَشَمُـوْلُ
مِـنْ سُـلَافٍ كَـأَنَّهَـا فِـيْ دُجَـىٰ اللَّيْـ ... ـلِ لِمَـنْ ضَـلَّ فِـيْ الـدُّجَـى قِنْـدِيْـلُ
بِنْـتُ كَـرْمٍ تَهْـوَى الكِـرَامَ ٱخْتِيَـاراً ... عِنْـدَمَـا ذُمَّ فِـيْ الـزَّمَـانِ البَخِيْـلُ
لَطُفَـتْ فَهْـيَ كَـالْهَـوَاءِ وَرَقَّـتْ ... فَهْـيَ كَـالمَـاءِ لَا بَـلِ السَّلْسَبِيْـلُ
قَهْـوَةٌ عُتِّقَـتْ بِبَـابِـلَ وَالـدَّهْـ ... ـرُ سَـوَى بَـابِـلٍ بِهَـا مَشْغُـوْلُ
لَبِسَـتْ فِـيْ الـزَّمَـانِ حِلْيَـةَ لَـوْنٍ ... فَهْـوَ مِـنْ طُـوْلِ عُمْـرِهَـا لَا يَحُـوْلُ
فَكَـأَنْ قَـدْ أَعَـارَهَـا اللُّطْـفَ وَالعَـرْ ... فَ صَفِـيُّ الـدِّيْـنِ الفَتَـىٰ ٱسْمَـاعِيْـلُ
ذُوْ العَطَـايَـا الجِسَـامِ مِـنْ أَبِـيْ القَـا ... سِـمِ صَـدْرٌ فِـيْ الـدَّسْـتِ مِنْـهُ جَلِيْـلُ
/ ١١٤أ/ مَـنْ بِـهِ فِـيْ الـزَّمَـانِ تَفْتَخِـرُ الشَّهْـ ... ـبَـا وَتَسْمُـوْ شُبَّـانُهَـا وَالكُهُـوْلُ
صَـاحِـبُ الهِمَّـةِ الَّتِـيْ تَسْبِـقُ الـوَهْـ ... ـمَ بِعَـزْمٍ لَا يَطَّبِيْـهِ فُلُـوْلُ[1]
لَيْـسَ مَـنْ يَقْتَنِـيْ النَّفِيْـسَ مِـنَ الـدُّ ... رِّ كَمَـنْ لَيْـسَ عِنْـدَهُ تَحْصِيْـلُ
يَـا رَئِيْسـاً أَضْحَـىٰ بِـهِ الأَمْـرُ يَـزْهُـوْ ... مِـنْ سَنَـى وَجْهِـهِ الَّـذِيْ لَا يَـزُوْلُ
طُلْـتَ فِيْنَـا كَطُـوْلِ وَالِـدِكَ المَـا ... ضِـيْ وَيَبْقَـىٰ لَـكَ البَقَـاءُ الطَّـوِيْـلُ
لَـكَ فِـيْ الـوَصْـفِ مَـا يَجِـلُّ عَـنِ الـوَصْـ ... ـفِ وَلَا تَهْتَـدِيْ إِلَيْـهِ العُقُـوْلُ
وَسَمَـاحٌ أَزْرَىٰ بِمُنْسَكِـبِ الغَيْـ ... ـثِ وَقَـدْ سَـأَلَ عَـنْ نَـدَاهُ السُّيُـوْلُ

---

(١) يطيبه: يستميله.

[٩٦٠]

يوسفُ بنُ إبراهيمَ بن نصر بن عسكرِ بنِ نصرِ بنِ عسكرِ، أبو العزِّ بنُ أبي إسحاقَ الموصليُّ.

وأبوهُ قاضي السلاّميّة(١)، وقد مرَّ شعرُهُ في موضعه(٢).

وابنُهُ هذا كان قد قرأ طرفًا جيداً من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعيّ ـ رضي الله عنه ـ بالموصل بالمدرسة النوريّة التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود. وتأدَّب وكانت له دراية وفهم، ويقول أشعاراً.

رأيتُهُ غير مرّة / ١١٤ب/ واقتضيته شيئًا من شعره، فلم يقدر أنْ اكتسب عنه شيئًا منه، وسافر إلىٰ آمد واستوطنها إلىٰ أنْ توفي بها. وكان شابًا حسنًا ذا قريحةٍ سمحة، وخاطرٍ مواتٍ في النظم.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود الضرير الكرخيني، قال: أنشدني يوسف بن إبراهيم بن نصر بن عسكر يمدحُ بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ:

[من الكامل]

ظَعَنَ الأَحبَّةُ مَنْجديْنَ وَسَارُوْا ... وَسَرَتْ بقَلْبِيْ وَالفُؤَاد نَوَارُ
وَبقيْتُ مُخْتَطَفَ الفُؤَاد مُتَيَّمًا ... فَالْقَلْبُ يَخْفقُ وَالدُّمُوْعُ غزارُ
لاَ يَسْتَقرُّ بيَ القَرَارُ فَمُنْجدٌ ... إنْ أَنْجَدُوا وَمُغَوِّرٌ إنْ غَارُوا
لا تُنْكرَنَّ لَيَ الوُقُوْفَ بِرَبْعِهِمْ ... لَوْلاَ الأَحبَّةُ لَمْ تَشُقْنِيْ الدَّارُ

ومنها قوله:

يَا مَنْ أَعَارَ قَوَامَهُ غُصْنَ النَّقَا ... هَيَفًا وَدُوْنَ جَبِيْنِهِ الأَقْمَارُ
كَيْفَ اسْتَبَحْتَ القَتْلَ وَهْوَ مُحَرَّمٌ ... أَنَسِيْتَ مَا صَدَعَتْ بِهِ الأَخْبَارُ
فَأَجَابَنِيْ فِيْ حُكْمِ أَرْبَابِ الهَوَىٰ ... قَتْلُ المُحِبِّ عَلَىٰ الحَبِيْبِ جُبَارُ(٣)

---

(١) السلامية: قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلة، كانت من أكبر قرى الموصل، ثم خربت. انظر: معجم البلدان/ مادة (السلامية).
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٣.
(٣) جُبار: هدر.

/ ١١٥أ/ ومنها في المديح :

قَيْـــلٌ إِذَا عَقَـــدَ الحُبَـــىٰ وَسَمَيْـــدَعٌ ... إِنْ شَـــبَّ لِلْحَـــرْبِ العَـــوَانِ شَـــرَارُ
وَإِذَا تَنَـــاوَلَـــهُ الكُمَـــاةُ بِمَـــأْزِقٍ ... فَطَـــوَالُ أَعْمَـــارِ الكُمَـــاةِ قِصَـــارُ
كَلِـــفٌ بِتَشْتِيْـــتِ اللُّهَـــىٰ فَكَـــأَنَّمَـــا ... يَـــوْمُ العَطَـــاءِ لَـــهُ عَلَيْـــهِ ثَـــارُ

ومن شعره أيضًا ما كتبه إلىٰ بعض أصدقائه إلىٰ إربل : [من الطويل]

تُـرَىٰ إِنْ سَـأَلْـتُ الـرِّيـحَ حَمْـلَ تَحِيَّتِـيْ ... إِلَـىٰ إِرْبِـلَ الغَـرَّاءَ تَحْمِلُهَـا عَنِّـيْ
فَمَـا حَـنَّ مُشْتَـاقٌ إِلَـىٰ طِيْـبِ مَنْـزِلٍ ... حَنِيْنِـيْ إِلَـىٰ الغَـرَّاءِ كَـلاَّ ولاَ حُـزْنِـيْ
سُـــرِرْتُ بِلُقْيَـــاهُ فَعَـــادَ فِـــرَاقُـــهُ ... عَلَـيَّ بِـأَضْعَـافِ السُّـرُوْرِ مِـنَ الحُـزْنِ

ومنها :

فَلَيْـتَ المَطَـايَـا سِـرْنَ بِـيْ عَنْـهُ سِـرْنَ بِـيْ ... إِلَيْـهِ وَلَـوْ كَـانَ المَسِيْـرُ عَلَـىٰ جَفْنِـيْ

[٩٦١]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ الأزرقِ، أبو العزِّ الفارقيُّ الأصمُّ.

كانت ولادته في اليوم الثالث من جمادى الأولىٰ وهو يوم السبت سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

/ ١١٥ب/ كان هذا الرجل من أشهر بيت بميّافارقين وأقدمه. ومن عجيب شأنه أنَّه كان علىٰ أشدّ ما يكون من الصمم؛ وحُكيَ لي أنه كان مع صَمَمه ذكيًا بصيراً، شديد التيقظ، مُفرط الفطنة، أعطاهُ الله فهمًا دراكًا، وخاطراً وقّاداً، وفطرةً سليمة. وإذا أراد إنسان منه حاجةً أوأمراً ما يرومُ بذلك تعريفَهُ كتب له في الهواء فيدركه سريعًا بلا توقف، أو يشيرُ إليه ويحرك له شفتيه فيفهم المعنىٰ المرادَ به والغرض المطلوب بأدنىٰ إشارة وأيسرِ إيماء.

وله مع ذلك شعره؛ وهو القائل يمدح المولىٰ الصاحب الوزير العالم الكبير مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيبانيّ ـ أدام الله سعادته وبلَّغهُ أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين ـ: [من الكامل]

إنَّ الـوَزَارَةَ مُـذْ رَأَتْ أَحْـوَالَهَـا ... جَلَّـتْ وَلَـمْ تَـرَ حَـامِـلاً أَثْقَـالَهَـا
كَـلاَّ وَلاَ ذَا عَـزْمَـةٍ مَـرْهُـوبَـةٍ ... بِـالعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ يُصْلِـحُ حَـالَهَـا
نَهَضَـتْ تَـرُومُ لَهَـا كَـرِيمًـا مَـاجِـداً ... شَهْمًـا تَمُـدُّ عَلَـىٰ عُـلاَهُ ظِـلاَلَهَـا
حَتَّـىٰ إِذَا عَلِمَـتْ بِـأَنَّـكَ صَـاحِبًـا ... كُفْئًـا تَـزِيـدُ سُمُـوَّهَـا وَجَـلاَلَهَـا
/١١٦أ/ خَطَبَتْكَ مِـنْ حَلَبٍ فَلَـمْ تَـكُ رَاغِبًـا ... فِيهَـا وَلاَ مُتَطَلِّبًـا أَمْثَـالَهَـا
وَأَتَتْـكَ طَـالِبَـةً وَصَـالَـكَ بَعْـدَ مَـا ... مَنَعَـتْ جَمِيْـعَ الطَّـالِبِيْـنَ وَصَـالَهَـا
فَمَنَحْتَهَـا بِـالـوَصْـلِ مِنْـكَ لأَنَّهَـا ... جَعَلَـتْ إِلَيْـكَ رُجُـوْعَهَـا وَمَـآلَهَـا
وَنَهَضْـتَ نهضـةَ مَـاجِـدٍ تَسْمُـوْ بِـه ... هِمَـمٌ سِـوَاهُ مِـنَ الـوَرَىٰ مَـا نَـالَهَـا
وَقَصَـدْتَ مَيَّـافَـارِقِـيْنَ فقـابلَـتْ ... بِـكَ عَنْـدَمَـا قَـابَلْتَهَـا إِقْبَـالَهَـا
وَتَفَـرَّقَـتْ عَنْهَـا المَطَـامِـعُ مِـنْ جَمِيْـ ... ـعِ الطَّـالِبِيْـنَ وَفَـارَقَـتْ أَطْـلاَلَهَـا
وَحَلَلْتَهَـا فَـاسْتَبْشَـرَتْ بِعُـلاَكَ بَـلْ ... عَـمَّ السُّـرُوْرُ نِسَـاءَهَـا وَرِجَـالَهَـا
وَكَفَفْـتَ عَنْهَـا كُـلَّ كَـفٍّ لَـمْ تَـزَلْ ... بِـالجَـوْرِ تَكْنُـفُ دَائِمًـا أَمْـوَالَهَـا
وَظَفِـرْتَ مِـنْ رَأْيِ المُظَفَّـرِ بِـالَّـذِيْ ... تَـرَكَ المَمَـالِـكَ قَـدْ مَلَكْـتَ عِقَـالَهَـا
فَحَـرَسْـتَ دَوْلَتَـهُ البَعِيْـدَةَ عَنْـدَمَـا ... رُفِعَـتْ إِلَيْـهِ وَاشْتَكَـتْ أَحْـوَالَهَـا
فَغَـدَا إِلَيْـكَ مُفَـوِّضًـا أَسْبَـابَهَـا ... وَأَقَـالَهَـا مِـنْ خَـامِـلٍ وَأَذَالَهَـا
فَتَجَمَّلَـتْ بِعُـلاَكَ بَـلْ جَمَّلْتَهَـا ... يَـا أَوْحَـدَ الـدُّنْيَـا وَزِدْتَ جَمَـالَهَـا
وَحَمَيْـتَ حَـوْزَتَهَـا وَقُمْـتَ أَمَـامَهَـا ... وَيَمِيْنَهَـا وَوَرَاءَهَـا وَشِمَـالَهَـا
بِعَـزَائِـمٍ تَمْضِـيْ إِذَا أَمْضَيْتَهَـا الأَ ... قْـدَارُ تَتْبَـعُ أَمْـرَهَـا وَمَقَـالَهَـا
/١١٦ب/ أَمُـؤَيَّـدَ الـدِّيْـنِ الَّـذِيْ قَـدْ أَيَّـدَ اللهُ البِـلاَدَ بِـهِ وَأَسْعَـدَ قَـالَهَـا
يَـا سَيِّـدَ الـوُزَرَاءِ إِبْـرَاهِيْـمُ يَـا ... مَـنْ عَـنْ فَعَـالِ الخَيْـرِ يَـوْمًـا مَـا لَهَـا
يَـا صَـاحِبًـا نَـالَ الـوَزَارَةَ عِنْـدَمَـا ... عَـزَّتْ وَلَـمْ يَنَـلِ الـرِّجَـالُ مَنَـالَهَـا
لله أَنْـتَ إِذَا الحَـوَادِثُ أَقْبَلَـتْ ... نَحْـوَ الـوَزِيْـرِ وَزُلْـزِلَـتْ زِلْـزَالَهَـا
مَـنْ صَـاحِـبٍ يَجْلُـو دُجَـى الجُلَّـى إِذَا ... جَلَّـتْ وَيَهْـدِيْ رَأْيُـهُ جُهَّـالَهَـا
يَـا نَجْـلَ يُـوْسُـفَ الَّـذِيْ حَـازَ العُـلاَ ... بِمَنَـاقِـبٍ أَحَـدٌ سِـوَاهُ مَـالَهَـا
أَنْـتَ الَّـذِيْ لَـكَ فِـيْ الأَنَـامِ عَـوَارِفٌ ... وَصَنَـائِـعٌ جَحَـدَ الـزَّمَـانُ فِعَـالَهَـا
وَلَـكَ اليَـرَاعُ يَـرُوْعُ أَفْئِـدَةَ العِـدَا ... فَـرَقًـا بِـأَنْ يُـدْنِـيْ لَهَـا آجَـالَهَـا

إنْ جَالَ فَوْقَ الطِّرْسِ أَرْجَفَ بالعِدَا ... جَوَلاَنُهُ يَوْمًا وَسَدَّ مَجَالَهَا
فَلَكَم بكَبْتِكَ قَدْ كَبَتَّ كَتَائِبًا ... وَهَزَمْتَ منْهَا فِي الوَغَى أَبْطَالَهَا
أَرْسَلْتَ إِذْ أَرْسَلْتَ رَأْيَكَ نَحْوَهَا ... آجَالَهَا إِنْ شِئْتَ أَوْ آمَالَهَا
وَتَرَكْتَ بالآرَاءِ غُلْبَ أُسُودِهَا ... لَمْ تَسْتَطِعْ فَرَقًا تَرَى أَشْبَالَهَا
فَتَفَرَّقَتْ بعَزَائِمٍ لَكَ قَصَّرَتْ ... مِنْ عِزِّهَا بَلْ طَوَّلَتْ إِذْلاَلَهَا
تِلْكَ الصِّفَاتُ الغُرُّ فِيكَ أُعِيذُهَا ... بِاللهِ يَوْمًا أَنْ يَتُمَّ كَمَالُهَا[1]
/ ١١٧أ/ يَا صَاحِبًا عَمَّ الوَرَى بمَكَارِمٍ ... مِنْهُ تُسَابِقُ دَائِمًا سُؤَّالَهَا
إِنْ أَصْبَحَتْ حَلَبٌ وَأَدْمُعُ أَهْلِهَا ... مَحْلُوبَةً لَمَّا اعْتَمَدْتَ مَلاَلَهَا
فَجِهَاتُ مَيَّافَارِقِينَ مُضِيئَةٌ ... قَدْ أَشْرَقَتْ بِكَ مُذْ وَصَلَتْ حِبَالَهَا
فَاسْعَدْ بِهَا وَاسْمَعْ مَعَانٍ لَمْ يُطِقْ ... فِي الدَّهْرِ يَنْظِمُ شَاعِرٌ أَشْكَالَهَا
مِنْ قَائِلٍ أَقْوَالُهُ مَشْهُورَةٌ ... عِنْدَ الأَفَاضِلِ غَيْرُهُ مَا قَالَهَا
بِجَنَانِهِ سَحْبَانَ بَلْ بلِسَانِهِ ... لَكِنَّانُ يَمْنَعُ ثِقْلُهُ إِرْسَالَهَا
قَدْ جَاءَ مُعْتَذِراً مِنَ التَّأْخِيرِ وَالـ ... ـتَّقْصِيرِ يَرْجُو مِنْكَ سَتْرَ خِلاَلِهَا[2]
وَيَقُولُ مَا صَدْرُ الزَّمَانِ وَمَنْ عَصَتْ ... أَخْلاَقُهُ فِي جُودِهِ عُذَّالَهَا
لاَ تَنْظُرَنْ لُبْسِي فَإِنَّ عِصَابَةَ الـ ... ـفُضَلاَءِ قَدْ رَضِيَتْ لَهَا أَسْمَالَهَا
وَانْظُرْ إِلَى فَضْلِي فَكَمْ مِنْ أُسْرَةٍ ... لِلْفَضْلِ قَدْ حَسَدَ الوَرَى أَفْضَالَهَا
وَاقْتَضَّهَا مِنِّي مُخَدَّرَةً أَتَتْ ... عَلْيَاكَ لَمْ يُبْصِرْ سِوَاكَ خَيَالَهَا
فَاسْمَعْ مَعَانِيهَا بِوَجْهٍ مُقْبِلٍ ... وَاقْبِلْ عَلَيْهَا وَاعْتَبِرْ أَمْثَالَهَا
وَافْتَحْ بِجُودِ يَدَيْكَ لِي سُبُلَ الغِنَى ... عَجَلاً وَكَسِّرْ بِالنَّدَى أَقْفَالَهَا
وَاسْتَجْلِ مِنْ غُرَرِ المَدَائِحِ حُرَّةً ... كَالشَّمْسِ تَكْسِفُ بَدْرَهَا وَهِلاَلَهَا
/ ١١٧ب/ وَاسْلَمْ وَدُمْ فِي دَوْلَةٍ أَبَداً عَلَى ... كَيْوَانَ يَسْحَبُ دَائِمًا أَذْيَالَهَا
لاَزِلْتَ صَبًّا بِالمَعَالِي مَا صَبَا ... صَبٌّ بِذَاتِ صِبَا تَزِيدُ دَلاَلَهَا

---

(١) إقواء، والصواب كَمَا لَهَا.
(٢) إقواء، والصواب خِلاَلَهَا.

[٩٦٢]

يوسفُ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن عليٍّ بن عبد المنعم بن هُبل، أبو الفتح بنَ أبي العَباس الموَصليُّ المولدَ والمنشأَ، البغداديُّ الأصلِ، المعروفُ جدُّهُ بالحكيمِ الخلاطيِّ.

وقد مرَّ شعرُ أبيه(١) وشعرُ جدِّه(٢) متقدِّمًا من الكتاب.

وهم من بيت معروفٍ بالطبّ.

وأبو الفتح هذا أتقنَ طرفًا من علم الحكمة والطبّ وتميز في ذلك. وكان فيه ذكاءٌ وله قريحة صالحة في نظم الشعر، ويقول منه المقطعات.

ثم إنَّه كان من ذوي الطبقات العالية في لعب الشطرنج المبرِّزين. وكان شابًا كيِّسًا حسنًا لطيفًا، سكن بلاد الروم مُدَّةً من الزمان، ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أن توفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل بمنزله بسكّة أبي نجيح: [من الكامل]

لمَّا بَدَا الشَّعَرُ المُضِلُّ بخَدِّه ... وَأَزَالَ رَوْنَقَ وَجْهِه وَجَمَالِه

/١١٨أ/ كَتَبَ العِذَارُ عَلَىٰ صَحِيْفَةِ خَدِّه ... هَذَا جَزَاءُ صُدُوْدِه وَفِعَالِه

وأنشدني أيضًا لنفسه إملاءً: [من البسيط]

لِيْ هِمَّةٌ فَوْقَ أَعْلَىٰ النَّجْمِ مَنْزِلُهَا ... وَفِكْرَةٌ حَارَ فِيْهَا مِنْ يُدَانِيْهَا

إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِيْ دَهْرِيْ بِخِدْمَتِهَا ... فَسَوْفَ أُوْضِحُ شَيْئًا مِنْ مَعَانِيْهَا

[٩٦٣]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبّار بن أبي الحَجَّاج يوسفَ بن عبدِ الجبّارِ بنِ شبلِ بنِ عليٍّ الصُّوَيتيُّ ـ وصُوَيتَ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٧٤.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

فخذ من اليمن ـ أبو الحجّاج بنُ أبي الطاهرِ المقدسيُّ، الأصلِ المصريُّ المولدِ والمنشأ[١].

كان والده عارض الجيش في ديوان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفّر يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ وكذلك جدُّه أبو الحجَّاج.

وكان من عُقلاء الناس، ونُبلاء الرجال وفضلائهم، له معرفة بالأدب والعربية واللغة وعلم التواريخ، وسيَر الناس وأيامهم، وذيَّل علىٰ كتاب «تاريخ اليمن» الذي ألَّفه عمارة اليمني، كتابًا سمَّاهُ: «البرق اليماني».

وسافر /١١٨ب/ إلىٰ بلاد اليمن، وأقام بها مدةً يُعاشر علماءَها ويخالطهم، ويقبض من فوائدهم.

وحدّثني الأميرُ شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمّار الموصلي بها ـ أسعده الله تعالىٰ ـ قال: حدَّثني أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل المصري، قال: بلغني أنَّ بعض المجان بزبيد ضاع له خَرُوفٌ عند نزول العسكَر بظاهرها فبكىٰ عليه، وسألني بعضُ الأصحاب أنْ أقول فيه علىٰ لسانه شيئًا، فقلتُ هذه الأبيات: [من الوافر]

بَكَيْتُ عَلَىٰ الخَرُوْف بُكَاءَ صَبٍّ ... وَمَنْ لِيْ أنْ أُمَتَّعَ بالخَرُوْف

لَهَوْتُ بِهِ قَرِيْرَ العَيْنِ حِيْنًا ... وَصَارَمَنِيْ فَفَارَقَنِيْ أَلِيْفِيْ

أُرَقِّصُهُ فَيُعْجِبُنِيْ خَيَالاً ... فَيَا لَكَ مِنْ أَبِيْ عَجَبٍ خَفِيْف

أَلَمْ أَخْضِبْ شَوَاكَ وَلَمْ أُقَصِّرْ ... أَلَمْ أَجْعَلْكَ يَا سَكَنِيْ حَرِيْفِيْ

نَشَدْتُكَ فِيْ الخِيَامِ بِجَهْدِ نَفْسِيْ ... وَأَغْلَيْتُ الجُعَالَةَ بِالمَشُوْف

فَلاَ خَبَرٌ وَلاَ أَثَرٌ يُدَاوِي ... لَهِيْبَ النَّارِ فِيْ القَلْبِ الضَّعِيْف

وَإِنِّي وَاثِقٌ بِاللهِ رَبِّي ... سَيَلْطُفُ بِيْ وَيُرْجِعُ لِيْ خَرُوْفِيْ

---

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ رقم ٢٩٤٥ وفيه: «مولده بمصر ليلة الأحد والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته «في ليلة الرابع من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة». نزهة الأنام لابن دقماق/ الورقة ٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٥٦ رقم ٥١٥. نثر الجُمان للفيومي/ ٢ الورقة ١١٨.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء السادس برقم ٧٢٢.

[٩٦٤]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عليِّ بن أحمدَ بن الحُسين بن إبراهيمَ أبو المحاسنِ الحلبيُّ المَعروفُ بالشوَّاء(١).

تأدَّب علىٰ أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن الجبراني النحوي، واختلف إلىٰ أبي الفتح مسعود بن أبي الفضل بن فطيس النقاش الحلبي الشاعر، وتخرّج عليه.

ثم جاش خاطره بإنشاء القريض، ونظم منه شيئًا كثيراً، وقصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ مادحًا، وبعده ولده الملك الظاهر غازي؛ ثم الملك العزيز ولده.

ولم يكن ممن يرتزق بشعره علىٰ عادة الشعراء؛ إلاَّ [أنه] يقولهُ تولعًا، وكانت نفسه ترفعُه عن الاستجداء به والاستماحة. وكانت له عناية جيدة بعلم العروض ومعرفة تامة بأوزان الشعر؛ وكثيراً ما يُودع في أشعاره شيئًا من جنس ذلك.

وكان شيعيًا مُغاليًا في المذهب الإمامي، وهو شاعر مصقول الكلام منقودُه، رقيق حواشي الشعر كيف شاء يقودُهُ، من /١١٩ب/ أحسن شعراء وقته شعراً، وأوفرهم أدبًا، وأغلاهم سعراً، وأجودهم إبداعًا ورصفًا، وأكثرهم افتنانًا ووصفًا.

شاهدتُهُ بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ شيخًا كيِّسًا حسن اللقاء، وسألتُهُ

---

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها ـ بحرف الميم ـ في الجزء السادس برقم ٦١١، متخذاً الكنية التي عُرف بها (محاسن) ثم تنبه فأوردها هنا بشكل أطول.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ١٠/ ٤٦١١. أنباء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٤/ ٨٩ ـ ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١ ـ ١٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٥/ ٤٠٩ ـ ٤١٢. الكنى والألقاب ١/ ١٤٩. شذرات الذهب ٥/ ١٧٨. أعيان الشيعة ٥٢/ ٧٤. نسمة السحر ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥ وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨هـ وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشوّاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون. هدية العارفين ٢/ ٥٥٤. أنوار الربيع ٢/ ٢٠٤. إعلام النبلاء ٤/ ٣٩٧، هـ ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢١. الطليعة ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١. الأعلام ط٤/ ٨/ ٢١٧. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٥١ ـ ١٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨ رقم ٢١. العبر ٥/ ١٤٧. الغيث المسجم ١/ ١٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٢.

عن مولده، فقال: عمري إلى الآن إثنتان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين وخمسمائة. واستنشدتُهُ من شعره جملة وافرة، وكتبت عنه.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن من يومه بمقبرة باب أنطاكية غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ.

وديوان شعره في أربعة أجلاد يحتوي علىٰ عشرين ألف بيت، وصار إلي بعد موته كتاب من قِبْله قدر كراستين بخطّ يده لقبه «بخوض النبيه في روض التشبيه» جامعٌ لفنون متعددة وضروب مختلفة في بدائع الأوصاف والتشبيهات، ووقع إليّ كتاب / ١٢٠أ/ من إنشائه ترجمه بـ«رصف الجُمان في وصف الغلمان» يحتوي علىٰ التغزل بالغلمان المبدعين حُسْنًا وظرفًا، ونعت صنائعهم وأحوالهم؛ وهو كتاب ممتع في فنِّه جداً، وله كتاب آخر من نظمه عارض به الكتاب المقدم ذكره، عَنْوَنَهُ بـ«النُكَت السَّواري في صفة الجواري».

ومما أنشدني لنفسه في التاريخ المذكور: [من الكامل]

لاَحَ الصَّبَاحُ فَغَنَّتِ الأَطْيَارُ ... وَتَمَايَلَتْ طَرَبًا لَهَا الأَشْجَارُ

وَالبَانُ مَطْلُولُ الفُرُوْعِ كَأَنَّمَا ... فِيْ كُلِّ غُصْنٍ مِنْهُ مُوْسِيقَارُ

وَتَنَفَّسَتْ رِيْحُ الصَّبَا فَصَبَتْ لَهَا ... رُوْحُ الغَدِيْرِ فَصَفَّقَ التَّيَّارُ

وَالأَرْضُ قَدْ رَاضَ الرَّبِيْعُ شِمَاسَهَا ... وَأَزَالَ فَرْطَ ذِرَارِهَا آذَارُ

وَتَلَفَّعَتْ أَطْرَافُهَا بِمَطَارِف ... خُضْرٍ تُنَمْنِمُ وَشْيَهَا الأَزْهَارُ

وَالنَّهْرُ أَحْوَى الشَّاطِئَيْنِ كَأَنَّهُ ... خَدٌّ أُحَاطَ بِصَفْحَتَيْهِ عِذَارُ

قُمْ يَا نَدِيْمُ فَقَدْ بَكَى رَاوُوْقُنَا ... وَلَنَا بِفَرْطِ قُطُوْبِهَا اسْتِبْشَارُ

وَتَمَلَّهَا مِنْ قَبْلِ شَيْبِكَ نِعْمَةً ... فَمَعَ الشَّبِيْبَةِ تَحْسُنُ الأَوْزَارُ

/ ١٢٠ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

إِسْقِنِي الرَّاحَ كُلَّ يَوْمٍ خَمِيْسِ ... بَيْنَ مُرْدٍ شَمَامِسٍ وَقُسُوْسِ

مِنْ شَمُوْلٍ بِكَأْسِهَا تَجْمَعُ الشَّمْـ ... ـلَ وَتُنْسِيْكَ كُلَّ هَمٍّ وَبُوْسِ

لَوْ أَطَاقَتْ نُطْقًا عَزَتْ صَاحِبَ الدَّيْـ ... ـرِ أَبًا عَنْ أَبٍ إِلَىٰ إِدْرِيْسِ
عُتِّقَتْ فِيْ دِنَانِهَا حِقَبًا حَتَّىٰ تَلَاشَتْ إِلَّا بَقَايَا نُفُوْسِ
وَصَفَتْ فِيْ إِنَائِهَا فَهْيَ لَا تُدْ ... رِكُ حِسًّا كَسَائِرِ المَحْسُوْسِ
يَا خَلِيْعَ العِذَارِ سَلْنِيْ عَنِ اللَّهْـ ... ـوِ وَهَاتِ اسْتَمِعْ بِلَا تَدْلِيْسِ
شَرْحَ عِلْمٍ فِيْ القَصْفِ لَوْ كَانَ فِقْهًا لَتَصَدَّرْتُ فِيْهِ لِلتَّدْرِيْسِ
قَدْ رَوَيْنَاهُ عَنْ مَشَايِخَ ذَا الفَـ ... ـنِّ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَىٰ إِبْلِيْسِ
وَاسْقِنِيْهَا عَلَىٰ غِنَا جَاثِلِيْقِ الدَّـ ... ـيْرِ مَنْ رَاحَةِ ابْنَةِ القِسِّيْسِ
فَهْيَ خَوْدٌ تَجِلُّ عَنْ أَنْ تُقَاسَ الـ ... ـيَوْمَ فِيْ حُسْنِهَا إِلَىٰ بَلْقِيْسِ
قَمَرَتْنِيْ عَقْلِيْ وَقَدْ رَمَقَتْنِيْ عَنْ جُفُوْنٍ دُعْجِ اللَّوَاحِظِ شُوْسِ
حَكَمَتْ فِيَّ مِثْلَمَا حَكَمَتْ فِيْ الـ ... ـعَقْلِ بِالجَوْرِ سُوْرَةُ الخَنْدَرِيْسِ
فِيْ نَدَامَىٰ مِنَ النَّصَارَىٰ إِذَا لَا ... حَ سَنَاهَا خَرُّوا لَهَا كَالمَجُوْسِ
/ ١٢١أ/ عَلَّقُوا فَوْقَ دَنِّهَا الصُّلْبَ تَعْوِيـ ... ـذًا وَقَدْ أَلْبَسُوْهُ لُبْسَ القُسُوْسِ
فَتَرَاهُمْ لَيْلًا يَضِجُّوْنَ بِالتَّسْـ ... ـبِيْحِ مِنْ حَوْلِهِ وَبِالتَّقْدِيْسِ
حَبَسُوْهُ لِلْخَوْفِ أَنْ تَقَعَ العَيْـ ... ـنُ عَلَيْهِ فِيْ رَأْسِ دَيْرِ الحَبِيْسِ
فَهْوَ يُصْغِيْ فِيْهِ لَهَيْمَنَةِ الرُّهْـ ... ـبَانِ لَيْلًا وَضَجَّةِ النَّاقُوْسِ
كُلَّمَا مَاتَ رَاهِبٌ غَرَفُوا مِنْـ ... ـهُ وَرَشُّوْا عَلَيْهِ فِيْ النَّاوُوْسِ
لَوْ رَأَىٰ نَارَهَا وَقَدْ ضَحِكَتْ مَا بَيْنَنَا عَنْ حَبَابِهَا فِيْ الكُؤُوْسِ
خَالَ كُلًّا مِنَّا عَشِيَّةَ لَاحَتْ خَتَنًا قَامَ لِاجْتِلَاءِ عَرُوْسِ
إِنَّنِيْ لَمْ أُبَلْ وَقَدْ مُلِئَتْ بِالـ ... ـرَّاحِ كَأْسِيْ إِذَا تَفَرَّغَ كِيْسِيْ
وَبَدِيْعُ الجَمَالِ أَكْسَبَنِيْ لَـ ... ـمَّا جَفَا وَحْشَةً وَكَانَ أَنِيْسِيْ
لَيْتَ دَهْرًا أَنَاهُ عَنْ نَاظَرِيْ يُدْ ... نِيْهِ مِنِّيْ حَتَّىٰ يَبِيْتَ جَلِيْسِيْ
وَأَرَاهُ مُعَانِقِيْ وَعَلَيْنَا شَبَهٌ مِنْ مُرَكَّبِ التَّجْنِيْسِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَدِرْهَا عَلَيْنَا أَيُّهَا اللَّيْلُ أَنْجُمَا تَبِيْتُ عَلَىٰ أَيْدِيْ السُّقَاةِ سَوَارِيْ
تَحَلُّ أَبَارِيْقًا تُخَالُ بَوَارِقًا تَلُوْحُ فَتَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ نَهَارِ
/ ١٢١ب/ وَقَدْ بُسِطَتْ كَفُّ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا بَيَاضُ مَشِيْبٍ فِيْ سَوَادِ عِذَارِ

وَقَدْ نَفَخَتْ رِيْحُ الصَّبَا فَحْمَةَ الدُّجَىٰ ... فَأَذْكَتْ مِنَ الإِصْبَاحِ جَذْوَةَ نَارِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها: [من المنسرح]

لَوْ عَادَ طَيْفُ الحَبِيْبِ أَوْزَارَا ... مَا نَالَ مِنْ عَاشِقِيْهِ أَوْزَارَا
عَلِقْتُهُ طَاوِيَ الحَشَا رَشَأً ... يَبِيْتُ مِنْ وَاصِلِيْهِ نَفَّارَا
بِنَاظِرٍ أَوْدَعَ الجَمَالُ بِهِ ... هَارُوْتُ يَسْبِيْ العُقُوْلَ سَحَّارَا
وَوَجْنَةٍ قَدْ أَتَتْ بِمُعْجِزِهَا ... فَمَازَجَ المَاءُ فَوْقَهَا النَّارَا
لَوْ عَايَنَ الغُصْنُ قَدَّهُ لَذَوَىٰ ... وَلَوْ رَأَىٰ البَدْرُ وَجْهَهُ حَارَا
فَارَقَنِيْ كَارِهًا وَخَلَّفَنِيْ ... أَنْدُبُ حَزْنًا لأَجْلِهِ الدَّارَا
لِيْ بَعْدَهُ مُهْجَةٌ مُتَيَّمَةٌ ... رَقَّتْ فَكَادَتْ تَذُوْبُ تَذْكَارَا

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

لَقَدْ قُلِّدْتَ سَيْفَ الدِّيْنِ سَيْفًا ... قَضَىٰ أَلَّا هَوَادَةَ لِلْهَوَادِيْ
أَعَدَّكَمَا غِيَاثُ الدِّيْنِ سَيْلاً ... وَسَيْفًا لِلْعَطَاءِ وَلِلْجِهَادِ
/ ١٢٢أ/ فَأَنْتَ لِوَصْلِ أَرْزَاقِ البَرَايَا ... وَذَاكَ لِقَطْعِ أَعْنَاقِ الأَعَادِيْ

وأنشدني لنفسه غزلاً: [من البسيط]

لَوْ أَنَّ مَا فِيْكَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ تِيْهٍ ... بِالمُزْنِ شَحَّتْ وَمَا سَحَّتْ غَوَادِيْهِ
أَوْ أَقْتَنَىٰ فَتْكَ عِطْفَيْكَ القَنَا انْتَظَمَتْ ... مِنَ النُّجُوْمِ غَوَالِيْهَا عَوَالِيْهِ
يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الغَادِيْ بَلِ الأَسَدُ الـ ... ـعَادِيْ بَلِ القَمَرُ البَادِيْ لِرَائِيْهِ
فَاتَ الظُّنُوْنَ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ ... عَنْ أَنْ تُحَدَّ بِتَكْيِيْفٍ وَتَشْبِيْهِ
رِفْقًا بِصَبٍّ جَفَاكَ المُرُّ مُمْرِضُهُ ... وَوَصْلُكَ الحُلْوُ بَعْدَ اللهِ شَافِيْهِ
يَا صَاحِبَيَّ سَلَاهُ عَدْلُ سِيْرَتِهِ ... فِيْنَا فَظُلْمُ الوَرَى مُزْرٍ بِأَهْلِيْهِ
وَاسْتَطْلِقَا مِنْهُ لِيْ وَصْلاً وَلَوْ شَبَحًا ... فِيْ رَقْدَتِيْ خَطَرَاتُ الوَهْمِ تُهْدِيْهِ
وَلَا تَلُوْمَا فَعَيْنُ اللَّوْمِ عَذْلُكُمَا ... فِيْهِ فَحَسْبُ المُعَنَّىٰ مَا يُعَانِيْهِ
مَا بَالُ أَحْمَدَ يَجْفُوْنِيْ وَأَحْمَدُ مَا ... فِيْ كَامِلِ الحُسْنِ تَرْكُ الحَيْفِ وَالتِّيْهِ
عَلِقْتُهُ أَسْمَرَ كَالرُّمْحِ عَامِلُهُ ... وَخَرْصُهُ طَرْفُهُ السَّاجِيْ وَهَادِيْهِ
صَعْبُ التَّلَاقِيْ تَلَافِيْ حَلِّ بُغْيَتِهِ ... فَالقُرْبُ يُسْخِطُهُ وَالبُعْدُ يُرْضِيْهِ

فَالبَدْرُ مِنْ نُوْرِه وَالتَّمُّ يُشْبِهُهُ ... وَالرُّمْحُ فِيْ لَوْنِه وَاللِّيْنُ يَحْكِيْهِ
/ ١٢٢ب/ غُصْنٌ إِذَا مَا ثَنَاهُ العُجْبُ تَحْسَبُهُ ... سَكْرَانَ عَاطَاهُ كَأْسَ الرَّاحِ سَاقِيْهِ
يَرْنُو وَفِعْلُ الحُمَيَّا فِيْ لَوَاحِظِه ... وَاللَّوْنُ فِيْ خَدِّه وَالطَّعْمُ فِيْ فِيْهِ
تَبَارَكَ اللهُ مَا أَشْهَى تَجَنُّبَهُ ... إِلَى القُلُوْبِ وَمَا أَحْلَى تَجَنِّيْهِ

وأنشدني قوله في الغزل: [من الخفيف]

وَغَزَالٍ مِنْ عُجْبِه نَشَرَ العَتْـ ... ـبَ سُرُوْراً فِيْ طِيِّهِنَّ سُرُوْرُ
لَوْ جَنَى غَضَّ وَرْدَ وَجْنَتِه باللَّـ ... ـحْظِ غَيْرِيْ لَغَضَّ مِنْهُ الغَيُوْرُ
أَرْهَفَتْهُ الحُمَّى فَأَصْبَحَ مِنْهَا ... لَوْنُهُ وَهْوَ لِلنُّظَّارِ نَظِيْرُ
لَوْ تَأَمَّلْتَنَا نَحِيْفَيْنِ مُصْفَرَّ ... يْنِ لَمْ يُدْرَ أَيُّنَا المَهْجُوْرُ

وأنشدني له مثله[1]: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ عُنِيَ الزَّمَانُ بِخَدِّه ... فَكَسَاهُ ثَوْبِيْ لَيْلِه وَنَهَارِه
لَا مَهَّدَتْ عُذْرِيْ مَلَاحَةُ وَجْهِه ... إِنْ غَضَّ عِنْدِيْ مِنْهُ غَضُّ عِذَارِه

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الهزج]

عَلَى خَدَّيْكَ لِلشَّعْرِ ... شِعَارٌ بِهِمَا يُزْرِيْ
وَتَعْذِيْرُهُمَا أَوْضَحَ ... فِيْ هَجْرِهِمَا عُذْرِيْ
/ ١٢٣أ/ وَغَيْرِيْ لَهُمَا أَضْحَى ... كَثِيْرَ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أُحِبُّ البَدْرَ فِيْ الظُّلْـ ... ـمَةِ لَا الظُّلْمَةَ فِيْ البَدْرِ

وأنشدني لنفسه في غلام ينظرُ في المرآة: [من الخفيف]

وَغَرِيْرٍ يَحْكِيْ الغَزَالَ بِعَيْنَيْـ ... ـهِ وَخَدَّاهُ بِالغَزَالَةِ تُزْرِيْ
قَابَلَتْهُ مِرْآتُهُ فَأَرَتْنَا ... عَيْنَ شَمْسٍ إِنْسَانُهَا وَجْهُ بَدْرِ

وأنشدني له في المعنى: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ إِذْ لَاحَ بِمِرْآتِـ ... ـكَ لِيْ مِرْآكَ سَافِرْ
تِلْكَ إِغْفَاءَةُ صَبٍّ ... زَارَ فِيْهَا طَيْفُ هَاجِرْ

(١) البيتان في إعلام النبلاء ٤/ ٣٧١.

وأنشدني أيضًا قوله : [من الكامل]

نَادَيْتُ وَالنُّدَمَاءُ تُقْصِرُ خَطْوَهُمْ ... نَشَوَاتُهُمْ وَتَهُزُّهُمْ أَخْوَاطَا
يَا أَيُّهَا الشَّادِيْ تَغَنَّ فَقَدْ وَنَى ... فِي السَّيْرِ دَوْرُ كُؤُوْسِنَا وَتَبَاطَا
هِيَ كَالمَطِيِّ تَكَلُّ مِنْ طُوْلِ السُّرَىٰ ... فَيَزِيْدُهَا نَغَمُ الحُدَاةِ نَشَاطَا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

/ ١٢٣ب/ أَرَىٰ حَسَنَاتِيْ عِنْدَ قَوْمِيْ مَسَاوِئًا ... كَأَنْ لَمْ أَشُدْ أَرْكَانَ مَجْدِهِمُ وَصْفَا
وَلَمْ أَكُ أَسْطَاهُمْ إِذَا حَادِثٌ عَرَا ... وَأَعْفَاهُمُ عَنْ جُرْمِ جَانِيْهِمُ لُطْفَا
وَأَسْمَحَهُمْ فِيْ كُلِّ مَخْمَصَةٍ يَداً ... وَأَشْمَخَهُمْ عَنْ كُلِّ مَنْقَصَةٍ أَنْفَا
عَذَرْتُهُمُ لَمَّا تَعَذَّرَ بِرُّهُمْ ... وَقُلْتُ : فَقِيْرُ الأَهْلِ أَهْلٌ لأَنْ يُجْفَىٰ
فَإِنْ سَبَّنِيْ مِنْهُمْ جَهُوْلٌ فَإِنَّنِيْ ... سَأُثْنِيْ عَلَيْهِ مَا ثَنَىٰ عِطْفَهُ عِطْفَا
وَلَوْ نَبَذُوْنِيْ كَالْحَصَاةِ مَهَانَةً ... لَكُنْتُ بِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَحْفَى
وَلَوْ نِلْتُ وَفْراً وَافِراً لَجَعَلْتُهُ ... عَلَىٰ وَفْقِ مَا يُرْضِيْهِمُ أَبَداً وَقْفَا

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الخفيف]

لَوْ تَأَمَّلْتَ أَيُّهَا الخِلُّ مَرْئِيَّـ ... ـاتِ هَذَا الوَرَىٰ بِغَيْرِ اخْتِيَارِ
لَرَأَيْتَ البَيَاضَ مِنْ أَحْسَنِ الأَلْـ ... ـوَانِ إِلاَّ فِي لِمَّةٍ وَعِذَارِ

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الوافر]

أَلاَ يَا أَبْنَ العَبِيْدِ الأَدْعِيَاءِ ... وَيَا أَبْنَ العَاهِرَاتِ مِنَ الإِمَاءِ
لَكَ اسْتٌ قَدْ غَدَتْ فِيْ المَاءِ ذُلاً ... وَأَنْفٌ رَاحَ كِبْراً فِيْ السَّمَاءِ
تَرَكْتُكَ لاَ أُعَاتِبُكَ احْتِقَاراً ... لأَنَّ العَتْبَ بَيْنَ الأَصْفِيَاءِ
/ ١٢٤أ/ لإِنْ أَطْرَقْتُ أَعْمِلُ فِيْهِ فِكْرِيْ ... لأَنْتَهِكَنَّ عِرْضَكَ بِالهِجَاءِ

وأنشدني لنفسه : [من المجتث]

لله قَوْمٌ تَسَاقَوْا ... مِنَ العِظَاتِ عُقَارَا
شُعْثٌ يَبِيْتُوْنَ صَرْعَىٰ ... خَوْفَ المَعَادِ سُكَارَىٰ
قَدْ أَحْدَثَ الخَوْفُ فِيْهِمْ ... نَحَافَةً وَاصْفِرَارَا
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ... وَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارَا

وأنشدني لنفسه يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

لَمَـنِ النَّـارُ بَعْـدَ وَهْـنٍ تَشَـبُّ ... دُوْنَ سَلْـعٍ تَلُـوْحُ طَـوْراً وَتَخْبُـو
ذَاتُ بَـرْقٍ يَبْـدُوْ وَلَيْـسَ لَـهُ ... إِلَّا جُفُـوْنِـيْ إِذَا تَـأَلَّـقَ سُحْـبُ
لسَنَـاهَـا وَالـرِّيْـحُ وَسْنَىٰ بجسْـمِ اللَّـ ... ـيْـلِ بَعْـدَ الفَنَـاءِ رُوْحٌ تَـدِبُّ
شَيَّبَـتْ لِمَّـةَ الـدُّجَىٰ حِيْـنَ شَبَّـتْ ... فَـاهْتَـدَىٰ طَـارِقٌ وَضَـلَّ مُحِـبُّ
/ ١٢٤ب/ وَأَشَـارَتْ لمَّـا أَنَـارَتْ بمَـا يَفْـ ... ـهَمُـهُ كُـلَّ وَامِـقٍ فِيْـهِ لُـبُّ
طَـارَحَتْنِـيْ الأَسَـىٰ فَخُيِّـلَ لِـيْ أَ ... نَّ سَنَـاهَـا مِثْلِـيْ بِعَلْـوَةَ صَـبُّ
مَـا تَعَـدَّتْ لمَّـا تَبَـدَّتْ وَقَـدْ مَـدَّ ... تْ قَمِيْـصَ الـدُّجَىٰ ظُبَـاهَـا القُضُـبُ
بَـلْ أَفَـادَتْ طَـرْفِـيْ بَيَـانـاً بـأَطْـرَا ... فِ بَنَـانٍ لَهَـا عَلَـىٰ البُعْـدِ قُـرْبُ
فَكَـأَنَّ الظَّـلَامَ صَـدْرٌ مَشُـوْقٌ ... وَاضْطِـرَابُ أَضْطِـرَامِهَـا فِيْـهِ قَلْـبُ
أَتْحَفَتْنِـيْ إِذْ أَتْحَفَتْنِـيْ بِهَـا لَيْـ ... ـلَـةَ أَمْـسٍ تُثِيْـرُ وَجْـدِيْ فَـأَصْبُـو
لسَجَـايَـا المَلِـكِ العَـزِيْـزِ أَنْثَنَـتْ تُغْـ ... ـضِـيْ حَيَـاءً نُجُـوْمُهَـا وَهْـيَ شُهْـبُ
مَلِـكٌ رَصْـفُ وَصْـفَ غُـرٍّ مَعَـالِيْـ ... ـهِ أَعْتِقَـادِيْ وَمَـدْحُـهُ لِـيَ دَأْبُ
ثَـابِـتُ الجَـأْشِ إِنْ تَكَلَّـفَ نَقْـعٌ ... ثَـاقِـبُ الـرَّأْيِ إِنْ تَنَكَّـرَ خَطْـبُ
قُضْبُـهُ البِيْـضُ رُعَّـفٌ وَقَنَـاهُ السُّـ ... ـمْـرُ صُـمٌّ وَخَيْلُـهُ الكُمْـتُ قُـبُّ
إِنْ أَتَـىٰ سَـائِـلٌ فَبِـرٌّ وَلُطْـفٌ ... أَوْ عَتَـا صَـائِـلٌ فَطَعْـنٌ وَضَـرْبُ
فَهْـوَ لِلْمَكْـرُمَـاتِ خِـدْنٌ وَلِلْجُـوْ ... دِ حَلِيْـفٌ وَلِلشَّجَـاعَـةِ تِـرْبُ
وَهْـوَ مِـنْ أُسْـرَةٍ نَـدَاهُـمْ تَلِيْـدٌ ... وَطَـرِيْـفُ المَجْـدِ إِرْثٌ وَكَسْـبُ
أَيُّهَـا الـدَّهْـرُ مَـا لَصَـرْفِـكَ عَنْـدِيْ ... بَعْـدَ مَـا سَـرَّنِـيْ بِمَـرْآهُ ذَنْـبُ
/ ١٢٥أ/ قَـدْ سَمَـا يَـا غِيَـاثَـةُ بِـكَ دِيْـنٌ ... بِـذُبَـابِ الحُسَـامِ عَنْـهُ تَـذُبُّ
ذَلَّ قَهْـراً لِحُكْـمِ تَـوْحِيْـدِهِ الشِّـرْ ... كُ فَـدَانَ البَـاغِـيْ وَهَـانَ الصَّعْـبُ
أَيُّ قُطْـرٍ مِـنْ أَرْضِـهِ مَـا لِفُـرْسَـا ... نِـكَ فِيْـهِ قَتْـلٌ وَأَسْـرٌ وَنَهْـبُ
أَيُّهَـا المَـالِـكُ العَـزِيْـزُ غِيَـاثُ الـدِّ ... يْـنِ وَالمَـاجِـدُ الجَـوَادُ النَّـدُبُ
لَـوْ عَـدَا مَـنْ عِـدَاكَ فِـيْ الحُكْـمِ بَـاغٍ ... مُسْتَبِّـداً بِفِعْـلِ مَـا لَا تُحِـبُّ
لَثَنَـاهُ قَهْـراً لِإِرْسَـالِ أَبْطَـا ... لِـكَ رُسْـلٌ وَلِلْكَتَـائِـبِ كُتْـبُ

وَلَأَمْسَىٰ وَمَنْ عَقَارِب حَرْمَا ... نَ عَوَالِيكَ فِي عَوَالِيهِ لَسْبُ
فَأَجِلْهَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَقَدْ أَصْـ ... ـبَحَ يَخْشَىٰ سُطَاكَ شَرْقٌ وَغَرْبُ
فَالعَوَالِي ظَمْأَى وَجِن مِنَ الخَيْـ ... ـلِ إِلَىٰ خَوَّةِ القَتَامِ الشُّهْبُ
مَرَحَانَ تُخَالُ فِي الخَالِ وَالوَشْـ ... ـيِ رِيَاضًا لَهَا الذَّوَابِلُ قُضْبُ
تَتَهَادَىٰ تِيهًا بِكُلِّ كَمِيٍّ ... خَدْنُهُ الرُّمْحُ وَالحُسَامُ العَضْبُ
طَالَمَا أَحْطَمَ الرِّمَاحَ بِصَدْرٍ ... لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ المَوْتِ رُعْبُ
كُلَّمَا شَامَ فَتْكَهُ بِالأَعَادِي ... رُمْحُهُ هَزَّهُ لِذَلِكَ عُجْبُ
وَٱنْثَنَوا لِلرِّمَاحِ فِي أَجَمَاتٍ ... زَأَرَتْ تَحْتَهَا ضَرَاغِمُ غُلْبُ
/ ١٢٥ب/ أَحْدَثُوا فِي عِدَاكَ خَفْضًا وَجَزْمًا ... وَلَهُمْ فِي عُلَاكَ رَفْعٌ وَنَصْبُ
وَلَئِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ لِلْحَمْـ ... ـدِ نَبِيًّا فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رَبُّ
وَلَئِنْ حَانَ ذَا وَيَا رَوْضَ حَالِي ... فَلَسَانِي بِبَثِّ حَمْدِكَ رَطْبُ
فَتَمَتَّعْ بِالعِيدِ وَٱنْحَرْ أَعَادِيـ ... ـكَ بِمَاضِي عَزِيمَةٍ لَيْسَ تَنْبُو
وَأَبْقَ فِي عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سِلْمٌ ... وَاللَّيَالِي لِمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبُ
مَا أَمَالَ النُّعَاسُ أَجْفَانَ مُغْفٍ ... فَالتَقَىٰ فِي كَرَاهُ بِالهُدْبِ هُدْبُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

قَالُوا: حَبِيبُكَ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ ... حَتَّىٰ غَدَا مِنْهُ الفَضَاءُ مُعَطَّرَا
فَأَجَبْتُهُمْ وَالخَالُ يَعْلُو خَدَّهُ ... أَوَمَا تَرَوْنَ النَّارَ تُحْرِقُ عَنْبَرَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَقَائِلٍ: كَيْفَ أَنْتَ اليَوْمَ، قُلْتُ لَهُ: ... أَعُومُ فِي بَحْرِ هَمٍّ مَالَهُ شَاطِي
مَا بَيْنَ عِشْقٍ وَإِفْلَاسٍ هُمَا ٱحْتَلَبَا ... دَمْعِي كَمَا ٱجْتَلَبَا ضُرِّي وَإِسْخَاطِي
قَلْبِي كَصَاحِبَةِ النِّحْيَيْنِ مُشْتَغِلٌ ... وَالكَفُّ أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ

وقوله: [من الطويل]

/ ١٢٦أ/ أَقُولُ لِسَاقِينَا وَقَدْ مَالَ سُكْرُهُ ... بِجَفْنَيْهِ حَتَّىٰ حَارَ بَيْنَهُمَا الحَوْرُ
وَلِلْخَمْرِ جَمْرٌ شَبَّهُ المَاءُ فَٱنْبَرَىٰ ... يَطِيرُ عَلَيْهِ مِنْ فَوَاقِعِهَا شَرَرْ
رُوَيْدَكَ لَا تَلْثِمْ مَرَاشِفَ كَأْسِهَا ... فَمَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ القَمَرْ

وقال غزلاً : [من الخفيف]

تِـــهْ دَلالاً فَـــإنَّ ظُلْمَـــكَ عَـــدْلُ ... كُـلُّ صَعْـبٍ سِـوَىٰ فِـراقِـكَ سهْـلُ
وَتَـأَمَّـلْ حَـالَـيْ تَجِـدْهُ عَجِيبـاً ... غَيْـثُ دَمْعِـيْ لَـهُ بِجِسْمِـيْ مَحَـلُّ
يَـا هِـلالاً لَـهُ دَلالٌ وَعُجْـبٌ ... فِـيْ هَـوَاهُ وَلِـيَ خُضُـوْعٌ وَذُلُّ
فِـيْ قَضِيْـبٍ تكَـادُ قَـامَتُـهُ تُعْـ ... ـقِـدُ مِـنْ فَـرْطِ لِيْنِـهِ وَتُحَـلُّ
زِدْتُ حُـزْنـاً وَفُقْـتَ حُسْنـاً فَـأُضْحَىٰ ... مَـا لِحُـزْنِـيْ وَمَـا لِحُسْنِـكَ مِثْـلُ
وَخَلَعْـتُ العِـذَارَ فِيْـكَ فَـأُضْحَىٰ ... بِعِـذَارَيْـكَ لِـيْ عَـنِ اللَّـوْمِ شُغْـلُ
يَـا مَلُـوْلاً أَصَـارَنِـيْ الحُـبُّ لاَ أَطْـ ... ـمَـعُ فِـيْ وَصْلِـهِ وَلاَ عَنْـهُ أَسْلُـوْ
لاَ شَفَـىٰ اللهُ بَعْـدَ بَيْنِـكَ قَلْبِـيْ ... بِـكَ إِنْ كَـانَ سَـاعَـةً مِنْـكَ يَخْلُـوْ
يَـا لَقَـوْمِـيْ مِـنْ حُـبِّ جَـافٍ مَلُـوْلٍ ... فِيْـهِ لِـيْ يَعْـذُبُ العَـذَابُ وَيَحْلُـوْ
فَضَـلاَلِـيْ رُشْـدٌ وَذُلِّـيْ عِـزٌّ ... وَسَقَـامِـيْ بُـرْءٌ وَهَجْـرِيَ وَصْـلُ

/١٢٦ب/ وقولُه في غلام جميل الصورة أرسل أحد صُدغيه، وعقد صُدغهُ الآخر[1]: [من السريع]

أَرْسَـلَ صُـدْغـاً وَلَـوَىٰ قَـاتِلِـيْ ... صُـدْغـاً فَـأَعْيَـا بِهِمَـا وَاصِفَـهْ
فَخِلْـتُ ذَا فِـيْ خَـدِّهِ حَيَّـةً ... تَسْعَـىٰ وَهَـذَا عَقْـرَبٌ وَاقِفَـهْ
ذَا أَلِـفٌ لَيْسَـتْ لِـوَصْـلٍ وَذَا ... وَاوٌ وَلَكِـنْ لَيْسَـتِ العَـاطِفَـهْ

وقال في الغلمان الصباح الوجوه الذين بقلعة حلب عند إيقاد النيران ليلة الميلاد : [من الخفيف]

رُبَّ مُـرْدٍ شَبَّهْتُهُـمْ لَيْلَـةَ الميْـ ... ـلاَدِ لَمَّـا أَرْتَمُـوا وَأَذْكَـوْا سَعِيْـرَا
بِبُـدُوْرٍ عَـنِ الأَهِلَّـةِ تَـرْمِـيْ ... بِنُجُـوْمٍ تُمِـدُّهَـا الشَّمْـسُ نُـوْرَا

وقوله في صفة أسد : [من الوافر]

وَأَغْلَـبَ أَهْـرَتِ الشِّـدْقَيْـنِ وَرْدٌ ... مَخَـالِبُـهُ كَـأَنْصَـافِ الأَهِلَّـهْ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٥٥، وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٤ . وأعلام النبلاء ٤/ ٣٧١.

يـــدلُ بكُـــلِّ نَـــاب غَيْـــر نَـــاب ... يَبـــل سَنَـــاهُ مثْـــلَ سنَـــان ألَّـــهْ[1]
/ ١٢٧أ/ لَـــهُ زَأْرٌ يُـــرَوِّعُنَـــا وَوَجْـــهٌ ... كَـــرِيْـــهٌ لِلْـــرَدَىٰ فِيْـــهِ أدِلَّـــهْ

وله يصف فرسًا: [من الطويل]

وَأدْهَـــمَ لَـــوْ جَـــارَىٰ الـــرِّيَـــاحَ لَفَـــاتَهَـــا ... يَـــرُوْقُ جمَـــالاً بَـــلْ يَـــرُوْعُ صَهيْـــلاَ
كَقطْـــعِ الـــدُّجَـــىٰ لَـــوْنًـــا وَكَـــالنَّجْـــمِ غُـــرَّةً ... وَكَـــالْبَـــرْقِ جَـــرْيًـــا وَالصَّبَـــاحِ خُجُـــوْلاَ

وقال أيضًا: [من البسيط]

يَـــا مَـــنْ حَـــدَانِـــيْ عَلَـــىٰ قَتلِـــيْ تَمَنُّعُـــهُ ... وَضَـــرَّنَـــيْ بتَمَـــاد لَيْـــسَ يَنفَعُـــهُ
انْظُـــرْ إلَـــىٰ وَلَهِـــيْ لُطْفًـــا بعَيْـــن رضًـــا ... فَـــالحُـــرُّ مثْلُـــكَ أدْنَـــىٰ القَـــوْل يَخْـــدَعُـــهُ
مَـا مَاتَ رَاوِيْ حَـدِيْث السِّحْـر حِيْنَ غَـدَا ... عَـــنْ نَـــاظَـــرَيْـــكَ إلَـــىٰ هَـــارُوْتَ يَـــرْفَعُـــهُ
رفْقًـــا بمُضْنَـــىٰ سهَـــامَ اللَّحْـــظَ تَـــرْشُقُـــهُ ... إذَا رَآكَ وَأفْعَـــىٰ الصُّـــدْغِ تَلْسَعُـــهُ
لَـــوْ زَارَهُ طَيْفُـــكَ المُـــزْوَرُّ عَـــنْ مَلَـــل ... فِـــيْ النَّـــوْمِ لَـــمْ يَـــدْرِ ضَعْفًـــا أيْـــنَ مَـــوْضعُـــهُ
لَـــمْ يَخْـــلُ فِـــيْ الحُـــبِّ مِـــنْ خِـــلٍّ يُعَنِّفُـــهُ ... بِـــالعُنْـــفِ فِيْـــكَ وَمِـــنْ لاَحٍ يُقَـــرِّعُـــهُ
يُخْفِـــيْ هَـــوَاكَ مِـــنَ الـــوَاشِـــيْ وَقَـــدْ نَطَقَـــتْ ... عَـــنْ وجْـــده بلسَـــان الحَـــال أدْمُعُـــهُ
مَـــا أبْعَـــدَ الصَّبْـــرَ وَالسُّلْـــوَانَ مِـــنْ دَنَـــف ... يَـــرُوْمُ قُـــرْبَـــكَ وَالأيَّـــامُ تَمْنَعُـــهُ
يَـــزُوْرُهُ مِنْـــكَ طَيْـــفٌ مَـــا تَقَـــدَّمَـــهُ ... وَعْـــدٌ وَيَـــرْحَـــلُ عَنْـــهُ لاَ يُـــوَدِّعُـــهُ

/ ١٢٧ب/ ونقلتُ من خطّه شعره ما قاله في الغزل: [من البسيط]

لَـــوْ كُنْـــتَ شَـــاهِـــدَهُ وَالحُـــزْنُ يَـــرعفُـــه ... مِـــنْ نَـــاظَـــرَيْـــه وَحمـــل الحُـــبِّ يُضْعفُـــهُ
وَالعيْـــسُ قَـــدْ ثَـــوَّرَتْ وَالحَـــيُّ مُـــرْتَحـــلٌ ... وَقَـــدْ طَغَـــىٰ الـــوَجْـــدُ حَتَّـــىٰ كَـــادَ يُتْلفُـــهُ
وَاليَـــأسُ يَطْـــوِيْـــه وَالآمَـــالُ تُنْشـــرُهُ ... لَهَـــالَ طَـــرْفَـــكَ يَـــوْمَ البَيْـــن مَـــوْقفُـــهُ
يَـــا غَـــائبيْـــنَ ارْحَمُـــوْا مَـــنْ ذَلَّ حيْـــنَ رَأىٰ ... فَـــرْطَ الخُضُـــوْعِ لكُـــمْ ممَّـــا يُشَـــرِّفُـــهُ
صَـــبٌّ أقَـــرَّتْ بســـرِّ الحُـــبِّ أدْمُعُـــهُ ... طَـــوْعًـــا وَأثْبَـــتَ دَعْـــوَاهَـــا تَلَهُّفُـــهُ
نَـــدِيْمُـــهُ هَمُّـــهُ وَالنُّـــوحُ مُطْـــربُـــهُ ... وَالحُـــزْنُ وَالـــدَّمْـــعُ سَـــاقِيْـــه وَقَـــرْقَفُـــهُ
يَهْـــوَى الكَـــرَىٰ جَفْنُـــهُ البَـــاكِـــيْ وَلَـــوْ سِنَـــةً ... عَسَـــاهُ مِنْكُـــمْ بِـــوَصْـــلِ الطَّيْـــفِ يُسْعفُـــهُ

(١) الأَلَّة: الحربة.

إِلَىٰ مَهَا الأَبْرَقِ الغَادِيْ تَشَوُّقُهُ ... لاَ بَلْ إِلَىٰ بَرْقِهِ البَادِيْ تَشَوُّقُهُ
نَائِيْ الهُجُوْعِ نَحِيْلُ الجِسْمِ شَاحِبُهُ ... هَامِيْ الدُّمُوْعِ مَرُوْعُ القَلْبِ مُدْنَفُهُ
بِدَمْعِهِ تَعْبَثُ الذِّكْرَىٰ وَمُهْجَتِهِ ... الحَرَّىٰ فنظرُبها شَوْقًا وَتَذْرِفُهُ
وَلاَ كِتَابٌ بِذِكْرَاكُمْ يُعَلِّلُهُ ... وَلاَ رَسُوْلٌ بِلُقْيَاكُمْ يُسَوِّفُهُ
يَا بَرْقُ حَيِّ عَذَارَىٰ حَيِّ كَاظِمَةَ ... عَنْ مُغْرَمٍ عَزَّ لَوْلاَهُمْ تَأَسُّفُهُ
/١٢٨أ/ فَلِيْ بِأَجْرَعِهَا ٱلْمَأْهُوْلِ سَانِحَةٌ ... تَغَارُ بَانَاتُهُ مِنْهَا وَأَحْقُفُهُ
فَلَسْتُ أَدْرِيْ أَغَيْلٌ صَالَ مُشْبِلُهُ ... طِرَافَهَا أَمْ كِنَاسٌ عَنَّ مُخْشِفُهُ
وَيْلاَهُ مِنْ ظَالِمٍ لَمَّا غَدَا كَلِفِيْ ... طَبْعًا بِهِ بَانَ فِيْ وَعْدِيْ تَكَلُّفُهُ
عَبْلٌ مُقَرْطَقُهُ شَخْتٌ مُمَنْطَقُهُ ... غَالَ مُقَبِّلُهُ عَالٍ مُشَنَّفُهُ[1]
حُلْوُ القَوَامِ شَتِيْتُ الثَّغْرِ أَشْنَبُهُ ... مُوَرَّدُ الخَدِّ سَاجِيْ الطَّرْفِ أَوْطَفُهُ
أَنْهَىٰ الجَمَالُ سَجَايَاهُ وَأَبْرَزُهُ ... لِلْغُصْنِ يَذْوِيْهِ أَوْ لِلْبَدْرِ يَكْسِفُهُ
ظَبْيٌ حَكَاهُ ٱسْمُهُ خَلْقًا وَخَالَقَهُ ... فَعَلاً وَشَابَهَهُ خُلْقًا مُصَحِّفُهُ
بِسَيْفِ جَفْنَيْهِ يَحْمِيْ وِرْدَ وَجْنَتِهِ ... فَلَيْسَ نَجْسُرُ بِالأَحْدَاقِ نَقْطُفُهُ
يَغْزُو النُّفُوْسَ بِجَيْشٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... وَالقَدُّ ذَابِلُهُ وَاللَّحْظُ مُرْهَفُهُ
مَا قَابَلَ الشُّهْبَ إِلاَّ حَارَ أَنْوَرُهَا ... أَوْ بَانَ لِلْبَانِ إِلاَّ غَارَ أَهْيَفُهُ
يَرْنُوْ بِفَاتِرَةٍ لَوْ لاَمُ أَكْحَلُهَا ... لِلنَّرْجِسِ الغَضِّ أَغْضَىٰ مِنْهُ مُضْعَفُهُ
قَالَ الوُشَاةُ وَقَدْ مَاجَتْ رَوَادِفُهُ ... فَكَادَ مِنْ حَمْلِهَا يَنْقَدُّ مُخْطَفُهُ
مَا لِلْمَلاَحَةِ فِيْهِ قُلْتُ: أَبْدَعُهَا ... وَمَا مِنَ الحُسْنِ فِيْهِ قُلْتُ: أَظْرَفُهُ
قَسَا وَلُنْتُ فَهَلْ خِلٌّ يَعُوْجُ عَلَىٰ ... صَبٍّ يُسَلِّيْهِ أَوْ قِطٌّ يُلَطِّفُهُ
/١٢٨ب/ تَبَارَكَ اللهُ كَمْ يَجْنِيْ عَلَيَّ وَكَمْ ... أَحْنُوْ وَيَظْلِمُنِيْ بَغْيًا وَأَنْصِفُهُ
وَكَمْ يُعَاهِدُنِيْ عَهْدًا وَيَنْقُضُهُ ... عَمْدًا وَيُوْعِدُنِيْ وَعْدًا وَيُخْلِفُهُ
نَادَيْتُ وَالكِبْرُ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ ... وَالعُجْبُ يَقْدُمُهُ وَالتِيْهُ يَرْدِفُهُ
فَتَكْتَ يَا طَرْفُهُ الشَّاكِيْ بِقَلْبٍ فَتًى ... يَعْنُوْ لِنَاظِرِكَ النَّبَّالِ أَكْشَفُهُ[2]

---

(١) الشخت: الضامر.
(٢) الأكشف: من لا ترس معه.

يَا سَاقِيَ الرَّاحِ إنْ آنَسْتَ منْهُ رضًا ... يَوْمًا وَفَارَقَهُ سُكْراً تَعْجْرُفُهُ
فَاشْرَحْ لَهُ إنْ خلاَ منْ كَاشحٍ وَصَغَا ... ضُرِّيْ وَقَدْ زَادَ عَمَّا كُنْتَ تَعْرِفُهُ
يَعْقُوْبُ فَقْدُكَ يَسْمُوْ طَرْفُ همَّته ... شَوْقًا إلَىٰ مصْرِ حُسْنٍ أنْتَ يُوْسُفُهُ
وَاعْتِبْهُ وَاشْكُ إلَيْهِ مَا أُكَابِدُهُ ... منْهُ عَسَىٰ رِقَّةُ الشَّكْوَىٰ تُعَطِّفُهُ

ونقلتُ أيضًا من خطِّه شعرَهُ: [من البسيط]

ألْفَتْهَا حُلْوَةَ الأعْطَافِ كَالأَلِفِ ... صَدُوْفَةً ثَغْرُهَا كَالدُّرِّ فِيْ الصَّدَفِ
تُرِيْكَ وَجْنَتُهَا فِيْ الخَدِّ إنْ سَفَرَتْ ... نَاراً منَ الحُسْنِ فِيْ مَاءٍ منَ التَّرَفِ
أنْفَاسُهَا عَنْبَرٌ وَرْدٌ لمُنْتَشِقٍ ... وَرِيْقُهَا قَرْقَفٌ صِرْفٌ لمُرْتَشِفِ
وَتَحْتَ حُلَّتِهَا غُصْنٌ لمُعْتَنِقٍ ... وَفَوْقَ وَجْنَتِهَا وَرْدٌ لمُقْتَطِفِ
/١٢٩أ/ يَغْدُو المُعَانِقُ منْ أنْفَاسِهَا عَطِراً ... كَأَنَّمَا أنْفُهُ فِيْ رَوْضَةٍ أُنُفِ
يَا مَنْ تُغَيِّرُ رِمَاحُ الخَطِّ قَامَتَهَا ... باللَّوْنِ وَاللِّيْنِ وَالتَّقْوِيْمِ وَالهَيَفِ
مَا آنَ أنْ تَتَلاَفَىٰ بالوِصَالِ فَتًى ... يَرْجُو الشِّفَاءَ وَقَدْ أشْفَىٰ عَلَىٰ التَّلَفِ
مَا كَانَ أسْعَدَنِيْ لَوْ أنَّ لُطْفَكَ بِيْ ... بِقَدْرِ مَا فِيْكَ منْ غَدْرٍ وَمنْ جَنَفِ

وقال أيضًا: [من السريع]

يَا لَلْوَرَىٰ قَدْ كَانَ بِيْ رَمَقُ ... فَاغْتَالَهُ يَوْمَ النَّوَىٰ الحَدَقُ
فَالقَلْبُ خَوْفَ البَيْنِ مُضْطَرِبٌ ... أحْشَاؤُهُ مَقْرُوْحَةٌ خُفُقُ
لَيْتَ المَطَايَا لاَ سَرَتْ بهِمُ ... عَنِّيْ وَسُدَّتْ دُوْنَهَا الطُّرُقُ
سَارُوا فَمَا سَرُّوْا ببُعْدِهِمُ ... قَلْبِيْ وَلاَ عَنُّوا وَلاَ رَفَقُوْا
أوْدَعْتُهُمْ إذْ وَدَّعُوا جَلَداً ... أفْنَاهُ منْ تَفْرِيْقِهِمْ فِرَقُ

وقوله: [من الطويل]

أقُوْلُ وَقَدْ قَلَّبْتُ فِيْ النَّاسِ نَاظِرِيْ ... فَلَمْ أرَ إلاَّ خَائِناً وَمُنَافِقَا
أيَا لَيْتَ أنِّي مُتُّ طِفْلاً وَلَيْتَنِيْ ... وَقَدْ طَالَ عُمْرِيْ لاَ عَرَفْتُ الخَلاَئِقَا
وَلَمْ أنْفَرِدْ يَا صَاحِبِيَّ مُجَنِّباً ... عَنِ النَّاسِ لَوْ أنِّيْ مُوَافِقُ مُوَافِقَا
/١٢٩ب/ وَلَكِنْ وَجَدْتُ النَّاسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمْ ... مُحِبّاً مُحَاباً أوْ شَفِيْقاً مُشَاقِقَا
خَلِيْلَيَّ مَنْ لِيْ أنْ أُصَادِفَ صَادِفاً ... عَنِ الغَدْرِ مِثْلِيْ أوْ أُصَادِقَ صَادِقَا

وقال في غلمان دخلوا الحمام: [من الكامل]

شَـدُّوْا المَـآزرَ فَـوْقَ كُثْبَـانِ النَّقَـا ... خَفَـراً فَحَلُّـوا عَقْـدَ نُسْكِـيَ وَالتُّقَـىٰ
وَتَجَـرَّدُوا فَـرَأَيْـتُ لَيْـنَ مَعَـاطِـف ... نَشَـرُوا ذَوَائِبَهُـمْ عَلَيْـهِ فَـأَوْرَقَـا
وَبَـدَوا فَـأَطْلَـعَ كُـلُّ وَجْـهٍ مِنْهُـمُ ... بَـدْراً وَأَضْحَـىٰ كُـلُّ قُطْـرٍ مُشْـرِقَـا
مِـنْ كُـلِّ أَهْيَـفَ حَـلَّ عُقْـدَةَ بَنْـدِه ... وَغَـدَا بِلَحْـظِ عُيُـوْنِنَـا مُتَمَنْطِقَـا
خَـالَسْتُـهُ نَظَـراً لأَقْطَـفَ وَرْدَةً ... مِـنْ رَوْضِ وَجْنَتِـهِ فَـأَغْضَىٰ مُطْـرِقَـا
فَكَـأَنَّ فِـيْ الحَمَّـامِ سِـرْبَ جَـآذِرٍ ... نَظَـرَ القَنِيْـصَ فَظَـلَّ مِنْـهُ مُشْفِقَـا[1]

وقال أيضًا: [من الوافر]

لَقَـدْ أَكْثَـرْتُ مَـدْحَ بَنِـيْ فُـلَانٍ ... وَكُنْـتُ بِـأَنْ أَذُمَّهُـمُ خَلِيْقَـا
أَطَلْـتُ رِثَـاءَ مَـدْحِهِـمُ لأَنِّـيْ ... وَجَـدْتُ قَلِيْـبَ جُـوْدِهِـمُ عَمِيْقَـا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

/ ١٣٠أ/ وَفَتَـاةٍ مِـنْ هَجْرِهَـا بَـاتَ قَلْبِـيْ ... قَلِقـاً مِثْـلَ قُـرْطِهَـا وَالنِّطَـاقِ
غَـادَةٍ سِنْجِـرِيَّـةِ الأَصْـلِ وَالفَصْـ ... ـلِ غَـزَالِيَّـةِ الطُّلَـىٰ وَالمَـآقِـيْ
ذَاتِ قَـدٍّ كَـالغُصْـنِ فِـيْ اللِّيْـنِ يَعْلُـو ... هُ مُحَيّـاً كَـالبَـدْرِ فِـيْ الإِشْـرَاقِ
جَـالَ فِـيْ صَفْحَتَيْـهِ مَـاءُ شَبَـابٍ ... رَاقَ حُسْنـاً فَشَـبَّ نَـارَ اشْتِيَـاقِـيْ
رَمَقَتْنَـا شَـزْراً فَلَـمْ تُبْـقِ فِـيْ الأَجْـ ... ـسَـادِ إِلاَّ أَوَاخِـرَ الأَرْمَـاقِ
قُلْـتُ: هَـلْ زَوْرَةٌ فَصَـدَّتْ وَقَـالَـتْ: ... مَـهْ فَضَـرْبُ الأَعْنَـاقِ دُوْنَ عِنَـاقِـيْ
وَأَرَتْنِـيْ تَكَبُّـراً مَـا عَلَيْـهِ ... لَمْحَـةٌ مِـنْ مَكَـارِمِ الأَخْـلَاقِ
وَتَثَنَّـتْ عُجْبـاً فَقُلْـتُ لَهَـا مَـا ... سْـمُـكِ يَـا بَـابِلِيَّـةَ الأَرْيَـاقِ
قَـالَـتْ: اسْمِـيْ قَسَـا فَنَـادَيْـتُ بَـلْ قَلْـ ... ـبُـكِ يَـا مِحْنَتِـيْ عَلَـىٰ العُشَّـاقِ

وقال خمريّة: [من الطويل]

أَلاَ سَقِّيَـانِيْهَـا فَقَـدْ نَفَـحَ المِسْـكُ ... وَلاَ تَحْبِسَـاهَـا بَعْـدَ مَـا صَـدَحَ الجَنْـكُ
وَطُـوْفَـا بِهَـا حُبِّيَّـةً حُبَيْبِيَّـةً ... مُشَعْشَعَـةً كَـالتِّبْـرِ أَخْلَصَـهُ السَّـبْـكُ

(١) القنيص: القانص، أي الصيّاد.

إِذَا كَفُّ سَاقٍ أَوْمَأَتْ نَحْوَ شَرْبِهَا ... بِهَا لَمْ يَشُكُّوا أَنَّهَا خَمْرَةٌ تَذْكُوْ
يَطُوْفُ بِهَا سَاقٍ إِذَا لاَحَ حَاسِراً ... لَنَا قُلْتُ قَوْلاً لَمْ يَشُبْ صِدْقَهُ إِفْكُ:
/ ١٣٠ب/ أَرَىٰ اللَّيْلَ لاَ رَيْبٌ عَلَىٰ البَدْرِ لاَمِراً ... عَلَىٰ الغُصْنِ لاَ خُلْفٌ عَلَىٰ الحِقْفِ لاَ شَكُّ
وَلاَ تَبْخَلاَ أَفْدِيكُمَا أَنْ تُنَادِيَا ... إِذَا هَزَّنِيْ سُكْرِيْ بِهَا لِمَنِ المُلْكُ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

وَلَيْلَةٍ بِتُّهَا وَحِبِّيْ ... أَشْكُوْ إِلَيْهِ الهَوَىٰ وَأَشْكُوْ
تَقْبُحُ بِالعَاشِقِ المُعَنَّىٰ ... فِيْ مِثْلِهَا عِفَّةٌ وَنُسْكُ
أَشْرَبُ مِنْ فِيْهِ كَأْسَ خَمْرٍ ... خِتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مِسْكُ

وقال في غلام أسود يشيِّعُ جنازةً قد شقَّ ثوبه: [من الخفيف]

وَغُلاَمٍ رَأَيْتُهُ وَهْوَ يَبْكِيْ ... خَلْفَ مَيْتٍ فَبَتَّ أَسْبَابَ نُسْكِيْ
عَجَبِيْ مِنْ دُمُوْعِهِ وَهْيَ مَاءٌ ... كَيْفَ رَاحَتْ لِنَارِ وَجْدِيَ تُذْكِيْ
أَسْوَدَ اللَّوْنِ كَالدُّجَىٰ فَإِذَا أَفْتَـ ... ـرَّ أَرَاكَ الصَّبَاحَ مِنْ غَيْرِ شَكِّ
شَقَّ لِلْحُزْنِ ثَوْبَهُ مِثْلَ مَا تُفْـ ... ـتَقُ فِيْ شَمْأَلٍ قَسِيْمَةُ مِسْكِ

وله في غلام يرقص ويغني: [من السريع]

/ ١٣١أ/ أَشْرَقَ مِنْ طَلْعَتِهِ المَنْزِلُ ... لَمَّا بَدَا وَاضْطَرَبَ المَحْفِلُ
عَلِقْتُ مِنْهُ شَادِناً شَادِيًا ... كَأَنَّمَا نَكْهَتُهُ مَنْدَلُ
يَكَادُ فَوْقَ الأَرْضِ أَنْ لاَ تُرَىٰ ... مِنْ سُرْعَةِ الرَّقْصِ لَهُ أَرْجُلُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ هِزَّةُ أَطْرَافِهِ ... مَوْزُوْنَةً قُلْتُ بِهِ أَفْكَلُ
فَلَوْ تَرَاهُ إِذْ شَدَا وَانْثَنَىٰ ... لَقُلْتَ غُصْنٌ فَوْقَهُ بُلْبُلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

حِرْتُ فِيْ حُسْنِهِ وَمَاذَا أَقُوْلُ ... وَكَثِيْرُ الصِّفَاتِ فِيْهِ قَلِيْلُ
جَوْهَرٌ جَلَّ أَنْ تُكَيِّفَهُ الأَفْـ ... ـهَامُ أَوْ تَهْتَدِيْ إِلَيْهِ العُقُوْلُ
صَحَّ لِلنَّاسِ أَنَّهُ أَحْسَنُ العَا ... لَمِ وَجْهًا وَقَامَ فِيْهِ الدَّلِيْلُ

وقال يصف حال الإنسان: [من الكامل]

أَصْبَحْتُ مُذْ أَمْسَىٰ يُصَرِّفُنِي عَلَىٰ ... مَرْضَاتِهِ صَرْفُ الزَّمَانِ الكَابِي
كَالدَّالِ مِنْ زَيْدٍ إِذَا عَبَثَتْ بِهَا ... بَيْنَ النُّحَاةِ عَوَامِلُ الإِعْرَابِ
فَرْداً مِنَ الأُخْوَانِ تَغْمُضُ قِصَّتِي ... فَكَأَنَّنِي شَرْطٌ بِغَيْرِ جَوَابِ

/ ١٣١ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَيُّهَا الغَافِلُ المُصِرُّ عَلَىٰ الأَوْ ... زَارِ مَهْلاً فَقَدْ تَدَانَىٰ الرَّحِيلُ
خَلِّ ظُلْمَ الوَرَىٰ فَإِنَّكَ يَوْمَ الـ ... ـحَشْرِ عَنْ كُلِّ هَفْوَةٍ مَسْؤُولُ
وَتَعَفَّفْ وَٱقْنَعْ بِرِزْقٍ يَسِيرٍ ... وَدَعِ الحِرْصَ فَالحَرِيصُ جَهُولُ
فَقَلِيلٌ مِنَ الحَلَالِ كَثِيرٌ ... وَكَثِيرٌ مِنَ الحَرَامِ قَلِيلُ

وله يصف روضةً: [من البسيط]

وَرَوْضَةٍ رُضْتُ فِيهَا الهَمَّ مُسْتَمِعاً ... لِوُرْقِهَا هَزَجاً فِي البَانِ أَوْ رَمَلاَ
عَلَىٰ مُكَمَّمِ زَهْرِ الأُقْحُوَانِ بِهَا ... أَفْوَاهُ حُوٍّ أَشَارَتْ تَبْتَغِي قُبَلاَ

وقوله في بائح السرّ: [من الخفيف]

لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لاَ يَنْـ ... ـطِقُ إِلاَّ بِغِيبَةٍ أَوْ مُحَالِ
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّدَىٰ إِنْ تُحَدِّثْـ ... ـهُ حَدِيثاً أَعَادَهُ فِي الحَالِ

وقال في غلام ساق: [من الكامل]

/ ١٣٢أ/ وَأَغَنَّ مَمْشُوقٍ الحَشَا مُتَمَائِلِهْ ... كَالغُصْنِ بَيْنَ جَنُوبِهِ وَشَمَائِلِهْ
حَيَّا بِكَأْسٍ مُدَامَةٍ قَدْ خَضَّبَتْ ... بِشُعَاعِهَا الوَارِي رُؤُوسَ أَنَامِلِهْ
كَرُضَابِهِ وَكَطَرْفِهِ وَكَلَفْظِهِ ... وَكَنَشْرِهِ وَكَخَدِّهِ وَشَمَائِلِهْ

وقال في الغيم والمدّ: [من الوافر]

وَأَدْهَمَ رَاحَ يُعْلِنُ بِالصَّهِيلِ ... جَرَىٰ وَعَنَانُهُ بِيَدِ القَبُولْ
وَعَلَّ حَشَا عَلَيْلِ الرَّوْضِ وَبْلاً ... شَفَاهُ فَبَلَّ مِنْ دَاءِ الغَلِيلْ
وَأَنْهَرَ مِنْهُ فَتْقَ الأَرْضِ مَدٌّ ... فَأَصْدَأَ صَفْحَةَ السَّيْفِ الصَّقِيلْ
لُجَيْنٌ صَارَ تِبْراً حِينَ أَلْقَتْ ... عَلَيْهِ السُّحْبُ إِكْسِيرَ السُّيُولْ

وله في مُثاقف: [من البسيط]

إِذَا تَرَسَّمَ يَوْماً لِلثِّقَافِ غَدَتْ ... أُسْدُ الشَّرَىٰ مِنْهُ بَيْنَ الخَوْفِ وَالوَجَلِ

يُمْنَاهُ كَالبَرْقِ أَمْسَتْ سُرْعَةً وَغَدَتْ ... يُسْرَاهُ أَثْبَتَ تَحْتَ التُّرْسِ مِنْ جَبَلِ

وقال يصف الخمر: [من المديد]

/ ١٣٢ب/ سَقِّنِي الرَّاحَ فَقَدْ هِمْتُ دَاءَ ... فَلَقَدْ كَانَتْ لِرُوحِي دَوَاءَ
خَمْرَةً لَوْ خَامَرَتْ ذَا صَغَارٍ ... أَخَذَتْ فِي رَأْسِهِ كِبْرِيَاءَ
صَيَّرَتْ مَجْلِسَنَا وَهْيَ شَمْسٌ ... طَلَعَتْ وَالشَّرْبُ شُهْبٌ سَمَاءَ
فَذَكَتْ نَاراً وَطَارَتْ شَرَاراً ... وَصَفَتْ مَاءً وَرَقَّتْ هَوَاءَ

وقال يصفُ الذهبيَّات: [من المتقارب]

وَدَوْحٍ مَرَرْتُ وَصَحْبِي بِهَا ... نُطَارِحُ وَرْقَاءَهَا فِي الغِنَاءِ
وَنَيْأَسُ مِنْ وَصْلِكَ المُشْتَهَى ... فَيُطْمِعُنَا فِيهِ حُسْنُ الرَّجَاءِ
نُعَانِقُ أَغْصَانَهَا إِذْ حَكَتْ ... قَوَامَكَ فِي هَيَفٍ وَاسْتِوَاءِ
قِبَابٌ يَبِيتُ بَنَانُ الخَرِيفِ ... يُذَهِّبُهَا لِقُدُومِ الشِّتَاءِ
لَقَدْ خِلْتُ تَشْرِينَ مِنْهَا جَلاَ ... عَلَيْنَا عَرَائِسَ صُفْرَ المُلاَءِ
كَوَاعِبَ تَصْفَرُّ غَبَّ الفِرَاقِ ... كَمَا احْمَرَّ خَدُّكَ غَبَّ الحَيَاءِ
تَمَايَلُ عُجْباً إِذَا مَا رَأَتْ ... مِنَ النَّهْرِ أَشْخَاصَهَا فِي مَرَائِي
وَتُشْبِهُ أَلْوَانَنَا صُفْرَةً ... وَلَيْسَ بِنَا وَبِهَا فَرْدُ دَاءِ
/ ١٣٣أ/ فَصُفْرَةُ أَجْسَامِنَا مِنْ هَوًى ... وَصُفْرَةُ أَوْرَاقِهَا مِنْ هَوَاءِ

وقال أيضًا يصف الثلج: [من الرمل]

رُبَّ يَوْمٍ حَلِيَتْ أَطْرَافُهُ ... لِسُقُوطِ الثَّلْجِ فِي بِيضِ المُلاَءِ
خِلْتُهُ إِذْ لاَحَ فِي اللَّوْحِ لَنَا ... مِنْ خِلاَلِ الخَالِ يَهْوِي فِي الهَوَاءِ
وَرَقاً مِنْ وَرَقٍ تَنْثُرُهُ ... رَاحَةُ الرِّيحِ لِتَفْضِيضِ الفَضَاءِ
لَوْ تَرَى الرَّوْضَةَ لَمَّا رَاضَهَا ... خَصِرٌ جَمَّدَ أَمْوَاهَ الإِضَاءِ
قُلْتَ بُسْطٌ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرٍ ... مُخْمَلاَتٍ وُضِعَتْ فِيهَا مَرَائِي

وقال في صفة الخمر والليل والنجوم: [من الكامل]

أَسْهُو فَيُبْدِيكَ التَّفَكُّرُ نَائِيْ ... فَإِخَالُ أَنَّكَ وَاقِفٌ بِإِزَائِيْ
يَا شَادِناً لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الصِّبَا ... فَانْهَالَ مِثْلَ الرَّمْلَةِ الوَعْسَاءِ

قُمْ فَاسْقِنِي صِرْفَ الدِّنَانِ وَلَا تَهَبْ ... صَرْفَ الزَّمَانِ فَعَيْشُنَا لِفَنَاءِ
كَأْسٌ تَرَوَّحَ [و] رُوْحُهَا نَارِيَّةٌ ... وَالجِسْمُ نُوْرِيُّ الأَدِيْمِ هَوَائِيْ
/ ١٣٣ب/ بالمَاءِ طَفَّ النَّارَ لَكِنْ نَارُهَا ... بِالضِّدِّ يَذْكُوْ جَمْرُهَا بِالمَاءِ
أَوَمَا تَرَى اللَّيْلَ البَهِيْمَ وَقَدْ بَدَا ... مِنْ شُهْبِهِ فِيْ لَمَّةٍ شَمْطَاءِ
وَالبَدْرَ تُبْدِيْهِ لِعَيْنِكَ هَالَةٌ ... كَالنُّؤْيِ حَوْلَ الخَيْمَةِ البَيْضَاءِ

وقال في غلام ينظر في المرآة: [من الخفيف]

كَيْفَ يُرْضِيْهِ أَنْ أَمُوْتَ بِدَائِيْ ... وَحَيَاتِيْ فِيْ قُرْبِهِ وَدَوَائِيْ
رَشَأٌ مَاجَ نِعْمَةً مِثْلَ مَا مَرَّ ... نَسِيْمُ الصَّبَا بِجَدْوَلِ مَاءِ
قَابَلَتْهُ مِرْآتُهُ فَأَرَتْنَا ... بَدْرَ تَمٍّ يَحْوِيْهِ أُفْقُ سَمَاءِ
بَاتَ طَرْفِيْ مِنْ خَدِّهِ فِيْ صَبَاحٍ ... وَغَدَا مِنْ عِذَارِهِ فِيْ مَسَاءِ
جَفْنُهُ فِي الضَّنَى وَجِسْمِيْ شَرِيْكًا ... نِ وَإِنْ كَانَ دَاؤُهُ غَيْرَ دَائِيْ
لَيْسَ حُسْنُ الخُرُوْجِ إِنْ حَلَّ يَوْمًا ... فِيْ القَوَافِيْ كَقُبْحِهِ فِيْ الغِنَاءِ

وقال أيضًا: [من السريع]

نَادَيْتُ وَهْوَ الشَّمْسُ فِيْ شُهْرَةٍ ... وَالجِسْمُ لِلْخُفْيَةِ كَالْفَيْءِ
يَا زَاهِيًا أَعْرَفَ مَنْ مُضْمَرٍ ... صِلْ وَاهِيًا أَنْكَرَ مِنْ شَيْءِ

/ ١٣٤أ/ وقال يصفُ ميتًا: [من السريع]

لَوْ عَايَنَتْ عَيْنُكَ لَمَّا قَضَىٰ ... عِيْسَىٰ وُجُوْمَ المَجْدِ مِنْ رُزْئِهِ
لَأَبْصَرَتْ بَيْتَ بَسِيْطِ العُلَا ... قَدْ طُوِيَ السَّالِمُ مِنْ جُزْئِهِ

وقوله يصف القناديل وقد أوقدت في المسجد الجامع: [من المديد]

صَاحِ لَوْ أَبْصَرْتَ جَامِعَنَا ... وَالدُّجَىٰ زُهْرٌ غَيَاهِبُهُ
لَرَأَيْتَ اللَّيْلَ كَيْفَ غَدَا ... حَدَثًا شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
عَنْ بُكَاءِ الشَّمْعِ مُتَّقِداً ... ضَحِكَتْ بِشْراً جَوَانِبُهُ
قَدْ حَلَلْنَا مِنْهُ فِيْ أُفُقٍ ... مِنْ قَنَادِيْلَ كَوَاكِبُهُ
بَاتَ مِنَّا كُلُّ ذِيْ أَدَبٍ ... وَمِنَ الوِلْدَانِ صَاحِبُهُ
يَجْتَلِيْ زَهْراً مَحَاسِنَهُ ... حَيْثُ لَا وَاشٍ يُرَاقِبُهُ

بَاتَ يَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ ضُحًى ... لَهَبٌ كَرَّتْ كَتَائِبُهُ
وَيُجَلِّي عَنْهُ غَيْهَبَهُ ... فَهْوَ كَاسِيهِ وَسَالِبُهُ
فَهْوَ صَبٌّ بِالصِّبَا وَلَهَا ... نَفَسٌ وَانٍ يُلَاعِبُهُ

/ ١٣٤ب/ وقال يصفُ فارسًا: [من البسيط]

إِذَا سَرَىٰ وَنُجُومُ اللَّيْلِ تَرْقُبُهُ ... وَأَرْبَدَّ مِنْ هَبَوَاتِ النَّقْعِ أَشْهَبُهُ
أَرَاكَ لَيْثًا بِغَابِ السُّمْرِ مُعْتَقِلًا ... لِلصِّلِّ يَضْبَحُ فِي اللَّبَّاتِ ثَعْلَبُهُ
فِي مَتْنِ عَبْلِ الشَّوَىٰ تَغْدُو الجُفُونُ لَهُ ... عَبْرَىٰ إِذَا رَاحَ يَوْمَ الحَرْبِ يَرْكَبُهُ
جَنَاحُهُ إِنْ يَطِرْ كَالصَّقْرِ مُنْصُلُهُ ... وَالرُّمْحُ مِنْسَرُهُ وَالسَّهْمُ مِخْلَبُهُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

قُمْ يَا نَدِيمِي وَعَاطِنِيهَا قَهْوَةً ... ذَهَبِيَّةً فَالعُمْرُ شَيْءٌ ذَاهِبُ
فَالنَّوْرُ ثَغْرٌ وَالبَنَفْسَجُ عَارِضٌ ... وَالوَرْدُ خَدٌّ وَالغُصُونُ ذَوَائِبُ
وَكَأَنَّمَا قَدَحِي هَوَاءٌ جَامِدٌ ... وَكَأَنَّمَا فِيهِ عَقِيقٌ ذَائِبُ
تَسْعَىٰ بِمُرَيِّخِ المُدَامَةِ بَيْنَنَا ... شَمْسٌ عَلَيْهَا لِلْحُلَيِّ كَوَاكِبُ
تَهْتَزُّ قَامَتُهَا وَيَرْنُو لَحْظُهَا ... فَتَغَارُ قُضْبٌ مِنْهُمَا وَقَوَاضِبُ
لَمْ يُدْرَ إِذْ ضَحِكَتْ أَمَبْسِمُهَا بَدَا ... لِعُيُونِنَا أَمْ عِقْدُهَا المُتَنَاسِبُ

وقال أيضًا: [من المجتث]

أَمَبْسِمٌ وَرُضَابُ ... أَمْ خَمْرَةٌ وَحَبَابُ
/ ١٣٥أ/ وَطُرَّةٌ أَمْ ظَلَامٌ ... وَغُرَّةٌ أَمْ شِهَابُ
وَجْنَةٌ تَحْتَ خَالٍ ... أَمْ وَرْدَةٌ وَأُنَابُ[1]
وَمُقْلَةٌ فِي جُفُونٍ ... أَمْ صَارِمٌ وَقِرَابُ
وَقَدْ تَخَمَّرْتِ أَمْ ذَا ... بَدْرٌ عَلَيْهِ سَحَابُ
وَأَبْنُوسٌ وَعَاجٌ ... أَمْ أَنْمُلٌ وَخِضَابُ
وَمَاسَ فِي الزَّهْرِ غُصْنٌ ... أَمْ قَامَةٌ وَثِيَابُ

(١) الأناب: المسك.

وَذَا سَـــــرَاب وَسحْـــــرٌ أَمْ مَـــوْعِـــدٌ وَعِتَـــابُ
وَأَنْـــت مَـــاءٌ وَخَمْـــرٌ أَمْ أَعْظُـــمٌ وَإِهَـــابُ
أَفْـدِيْـكَ يَـا مَـنْ أَشَـابَـتْ رَأْسِـيْ وَفِيْهَـا شَبَـابُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَسَـارَتْ أَمَـامَ الجَيْـش وَهْـوَ عَـرَمْـرَمٌ تَسُـرُّ مُحِبّـًا أَوْ تَسُـوءُ مُحَـابِـيْ
بِـأَعْـلاَمِـكَ الحُمْـرِ الَّتِـيْ عَـذَّبَـاتُهَـا تَصُـبُّ عَلَـىٰ الأَعْـدَاءِ سَـوْطَ عَـذَاب
قَلـوعُ بُنُـوْدٍ فِـيْ صَـوَارِي ذَوَابِـلٍ عَلَـىٰ سُفُـنِ جُـرْدٍ فِـيْ بُحُـورٍ سَـرَاب

وقوله في صفة سُمَانَىٰ: [من المتقارب]

/ ١٣٥ب/ كَـأَنَّ السُّمَـانَـىٰ عَـرُوْضِيَّـةٌ تُقَطِّـعُ سَـالِـمَ بَيْـتِ الغَـرِيْـبِ
تُـرَدِّدُ وَزْنـًا أَحَـلَّ الخَلِيْـلُ بِـهِ فِـيْ أَعَـارِيْضِـهِ وَالضُّـرُوْبِ

وله يصف الدولاب: [من البسيط]

دُوْلاَبُنَـا فَلَـكٌ يَجْـرِيْ وَأَنْجُمُـهُ تَسْـرِيْ وَكُـلٌّ إِذَا انْقَضَّـتْ لَـهُ ذَنَـبُ
كَـأَنَّهَـا وَبِطَـافِـيْ حَـوْضِهَـا زَبَـدٌ خَنَـاجِـرٌ فِـيْ دُرُوْعٍ حِيْـنَ تَنْسَكِـبُ
يُـدِيْـرُهُ جَـدْوَلٌ يَنْسَـابُ مُنْعَطِفـًا كَـالأُقْعُـوَانِ حَبَـاهُ الـرَّقْشَـةَ الحَبَـبُ
يَهْـوِيْ فَيَشْـرَبُـهُ جَـزْعـًا فَيَـدْفَعُـهُ مَنْعـًا فَمِـنْ حُـزْنِـهِ يَبْكِـيْ وَيَنْتَحِـبُ

وقال يصف يوم لذة وخلاعة: [من الخفيف]

ثُـبْ إِلَـىٰ مَطْـرَحِ الخَـلاَعَـةِ وَثْبَـا تَنْهَـبِ العَيْـشَ بِـالمُـدَامَـةِ نَهْبَـا
فَبَنَـانُ الـرَّبِيْـعِ قَـدْ رَصَّعَـتْ دُ رَّ النَّـدَىٰ فِـيْ زُمُـرُّدِ الـرَّوْضِ رَطْبَـا
وَخُـدُوْدُ الشَّقِيْـقِ تَـدْمَـىٰ حَيَـاءً وَثُغُـوْرُ الـزَّهُـوْرِ تَبْسِـمُ عُجْبَـا
وَرَنَـا النَّـرْجِسُ الـذَّكِـيُّ عُيُـوْنـًا بَـاكِيَـاتٍ بِـأَدْمُـعِ الطَّـلِّ حُبَّـا
وَالخُـزَامَـى عَلَـىٰ سُطُـوْرِ طُـرُوْسِ الـرَّوْ ضِ يَحْكِـيْ جَـزْمـًا وَرَفْعـًا وَنَصْبَـا
/ ١٣٦أ/ وَتَثَنَّـىٰ الأَرَاكُ وَالبَـانُ فِـيْ الـرَّوْ ضِ قُـدُوْدًا تُحَـاوِلُ الضَّـمَّ حُبَّـا
وَالهَـزَارُ الفَصِيْـحُ فِـيْ الـرَّوْضِ قَـدْ صَـ ـفَّـقَ لَمَّـا شَـدَا فَـرَقَّـصَ قُضْبَـا
هَيْنَمَـتْ فِـيْ صَـوَامِـعِ البَـانِ رُهْبَـا نُ طُيُـوْرٍ تَشْجُـوْ الكَئِيْـبَ الصَّبَّـا
بَعْـدَ مَـا قَـرَّبَـتْ مِـنَ النُّـوْرِ قُـرْبَـا نـًا وَضَـاهَـىٰ المَنْثُـوْرُ بِـالشَّكْـلِ صُلْبَـا

وَسَرَىٰ لِلنَّسِيمِ نَشْرٌ ذَكِيٌّ ... يَمْلأُ الخَافِقَيْنِ شَرْقاً وَغَرْبَا
مَنْدَلِيٌّ كَأَنَّمَا كَانَ فَرْعُ الـ ... ـدُّ وْحِ مُغْدِفٍ فَعَنْدَمَا هَبَّ هَبَّا
يَنْثُرُ الزَّهْرَ عَنْهُ فَاعْجَبْ لِفَوْدٍ ... شَابَ طِفْلاً وَفِي الكُهُولَةِ شَبَّا
وَتَلاَقَتْ وَصَفْحَةَ المَاءِ رِيحٌ ... كَرَّ مِنْهَا بَرْداً وَأَحْجَمَ رُعْبَا
وَاصَلَتْهُ فَصَارَ كَالدِّرْعِ جَعْداً ... وَجَفَتْهُ فَصَارَ كَالنَّصْلِ عَضْبَا
أَشْبَهَ الصِّلَّ رَقْشَةً وَالتِوَاءً ... وَنِفَاراً وَخَالَفَ الصِّلَّ لَسْبَا
بَاتَ مِنْ سُمِّهِ السَّلِيمُ سَلِيماً ... طَابَ نَفْساً فَلاَ يُحَاوِلُ طِبَّا
فَهْوَ أَصْفَىٰ مِنَ الهَوَاءِ أَدِيماً ... بَيْنَ دُرَّيْنِ مِنْ حَبَابٍ وَحَصَّبَا
وَلَدَيْنَا بُرَيْكَةٌ يُطْلِقُ المَاءُ ... أَنَابِيبَهَا الشَّحِيحَةَ غَصْبَا
كَصَفَاءِ المِرْآةِ مَرْأَىً وَكَالْحُـ ... ـبِّ حَبَاباً وَأَدْمُعِ الصَّبِّ صَبَّا
/١٣٦ب/ فَهْيَ كَالشَّمْسِ حَوْلَهَا دَارَةُ البَدْ ... رِ أَحَاطَتْ بِهَا الكَوَاكِبُ شُهْبَا
كُلَّمَا أَنْبَتَتْ عَلَيْهَا الأَنَابِيـ ... ـبُ غُصُوناً تَرَجْرَجَ المَوْجُ كُثْبَا
بَيْنَمَا تَسْتَوِي وَلاَ المُرْدُ هَيْفاً ... إِذْ غَدَتْ تَثْنِي وَلاَ الشِّيْبُ حِزْبَا
كَالأَفَاعِي مِنَ الثَّرَىٰ نَفَرَتْ ظَمْـ ... ـأَىٰ أَكَبَّتْ تَبْغِي مِنَ المَاءِ شُرْبَا
مَدَّهُ صَائِغُ الفَضَاءِ قَضِيباً ... مِنْ لُجَيْنٍ وَعَادَ يَلْوِيهِ قُلْبَا
وَعَلَيْهَا الإِوَزُّ كَالسُّفُنِ أَشْكَا ... لاً وَجَرْياً وَالرَّوْضِ زَهْراً وَعُشْبَا

وله يصف شمعة: [من الكامل]

يَا صَاحِ لَوْ أَبْصَرْتَ شَمْعَتَنَا ... لَيْلاً تَذُوبُ ضَنًى وَتَلْتَهِبُ
لَحَسِبْتَهَا وَالرِّيْحُ وَانِيَةٌ ... صِلاًّ يُنَضْنِضُ وَهْوَ مُنْتَصِبُ
أَوْ صَعْدَةً مِنْ فِضَّةٍ رُكِزَتْ ... فِي رَبْوَةٍ وَسِنَانُهَا ذَهَبُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَلاَ بِأَبِي مَنْ لاَ أُسَمِّيهِ غَيْرَةً ... عَلَيْهِ وَلاَ أَلْقَاهُ إِلاَّ مُقَطِّبَا
وَدِدْتُ بِأَنْ لَوْ زَارَنِي مُتَحَنِّناً ... وَلاَ أَزْوَرَّ عَنِّي مُعْرِضاً مُتَجَنِّبَا
تَبَسَّمَ عَنْ أَغْلَىٰ مِنَ الدُّرِّ قِيمَةً ... وَلاَحَظَ عَنْ أَمْضَىٰ مِنَ السَّيْفِ مَضْرَبَا
/١٣٧أ/ يُطَارِحُنِي لِلْعُجْبِ إِبَانَ عَتْبِهِ ... فَيُسْمِعُنِي لَفْظاً حَكَىٰ الدُّرَّ مُعْرَبَا
وَيَعْبَثُ مِنْ فَرْطِ الدَّلاَلِ بِصُدْغِهِ ... فَيُرْخِيهِ ثُعْبَاناً وَيَلْوِيهِ عَقْرَبَا

وقال في الخمر وما يتعلق بها، أيضًا في وصف أيام الربيع والزهر وغير ذلك:

[من المديد]

سَقِّنِي فِي العَشْرِ مِنْ رَجَبِ ... خَمْرَةً حَمْرَاءَ كَالذَّهَبِ
نَظَمَتْ أَيْدِي المَزَاجِ عَلَى ... تِبْرِهَا دُرًّا مِنَ الحَبَبِ
[خُلِقَتْ قَبْلَ الزَّمَانِ وَمَا ... خَلَقَتْ مِنْ كَثْرَةِ الحِقَبِ][1]
كَانَ يُسْقَاهَا أَبُو لَهَبٍ ... مِنْ يَدَيْ حَمَّالَةِ الحَطَبِ
فَالغَمَامُ الجَوْنُ تَحْسَبُهُ ... حِينَ يَهْمِي جَفْنَ مُنْتَحِبِ
وَالصَّبَا فِي الرَّوْضِ قَدْ سَحَبَتْ ... ذَيْلَهَا تُثْنِي عَلَى السُّحُبِ
وَبَدَا زَهْرُ الرَّبِيعِ لَنَا ... فِي سَمَاءِ الرَّوْضِ كَالشُّهُبِ
وَفُرُوعُ البَانِ قَدْ رَقَصَتْ ... وَرُقَاهَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ
هَيْنَمَتْ مِثْلَ القُسُوسِ وَقَدْ ... رَأَتِ المَنْثُورَ كَالصُّلُبِ
وَالسَّوَاقِي كَالأَرَاقِمِ قَدْ ... أَخَذَتْ لِلذُّعْرِ فِي الهَرَبِ
/ ١٣٧ب/ وَلَدَيْنَا زَامِرٌ لَبِقٌ ... حَسَنُ الأَخْلاَقِ وَالأَدَبِ
حَاذِقٌ يُهْدِي لأَنْفُسِنَا ... فَرَحًا مِنْ نَايِهِ الصَّخِبِ
وَمَثَانِي العُودِ تَحْسَبُهَا ... أَلْسُنًا مِنْ ضَجَّةِ اللَّعِبِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

البَرْقُ وَالرَّعْدُ فِي بِشْرٍ وَفِي صَخَبٍ ... وَالطَّيْرُ وَالدَّوْحُ فِي نَوْحٍ وَفِي طَرَبِ
وَالرِّيحُ عَاطِرَةُ الأَنْفَاسِ قَدْ سَحَبَتْ ... عَلَى الخَمَائِلِ أَذْيَالاً مِنَ السُّحُبِ
وَصَارِمُ المَدِّ دَامٍ لاَحَ فِي صَدَإٍ ... مِنَ البُخَارِ وَإِفْرِنْدٍ مِنَ الحَبَبِ
وَالنَّوْرُ قَدْ رَصَّعَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ عَلَى ... هَامِ الرُّبَى مِنْهُ تِيجَانًا مِنَ الذَّهَبِ
وَالوُرْقُ مِثْلُ عُرُوضِيِّينَ قَدْ شَرَعُوا ... فِي خَبْنِ مُنْسَرِحٍ أَوْ طَيِّ مُقْتَضَبِ[2]
وَالكَأْسُ كَالشَّمْسِ رَاحَتْ فِي مَوَاقِعِهَا ... تَرْمِي شَيَاطِينَ هَمِّ الشَّرْبِ بِالشُّهُبِ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. خَلَقَتْ: بُليت.

(٢) الخبن: حذف الساكن الثاني، والطمي: حذف الرابع الساكن. والمنسرح والمقتضب: بحران من بحور الشعر العربي.

وَجَادَ رَاوُوْقُهَا البَاكِيْ بِمُهْجَتِهِ ... عَلَىٰ الآبَارِيْقِ وَالأَقْدَاحِ وَالنُّخَبِ
فَلَوْ تَرَىٰ دَمْعَهُ المَسْفُوْحَ وَهْوَ دَمٌ ... لَخِلْتَهُ شَرَراً يَرْفَضُّ عَنْ لَهَبِ

وقال في إنسان قبيح الخَلْق: [من المتقارب]

/ ١٣٨أ/ أَتَىٰ فَوْقَ بَغْلَتِهِ للْحِسَابِ ... فَرُحْتُ وَقُلْتُ قَوْلَ الصَّوَابِ
أُشْبِّهُهُ وَهْوَ مِنْ فَوْقِهَا ... بِقِرْدٍ تَسَنَّمَ إِحْدَىٰ الرَّوَابِيْ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

بَاكِرْ إِلَىٰ القَصْفِ يَا أَخَا الأَدَبِ ... مُنْهَمِكًا فِيْ هَوَىٰ أُبْنَةِ العِنَبِ
فَقَدْ كَسَا النَّبْتُ أَرْضَنَا حُلَلاً ... تَخْتَالُ مِنْهَا فِيْ مَنْظَرٍ عَجَبِ
وَالرَّوْضُ تَغْدُوْ الجُفُوْنَ عَاطِرَةً ... تُسْحَبُ فِيْهَا مَطَارِفُ السُّحُبِ
قَدْ عُقِدَتْ لِلْشَقِيْقِ أَلْوِيَةٌ ... لِلْشَّرْبِ حُمْرٌ مَنْشُوْرَةُ العَذَبِ
وَرَقَّصَ البَانَ شَمْأَلٌ وَصَبَا ... فَصَفَّقَتْ وُرْقُهُ مِنَ الطَّرَبِ
وَالنَّهْرُ سَيْفٌ بُخَارُهُ صَدَأٌ ... لَهُ بِحَيْثُ الفِرِنْدُ مِنْ حَبَبِ

وقال يمدح[1]: [من الوافر]

فَتًى فَاقَ الوَرَىٰ كَرَمًا وَبَأْسًا ... عَزِيْزُ الجَارِ مُخْضَرُّ الجَنَابِ
تَرَىٰ فِيْ السِّلْمِ مِنْهُ غَيْثَ جُوْدٍ ... وَفِيْ يَوْمِ الكَرِيْهَةِ لَيْثَ غَابِ
إِذَا مَا سَلَّ صَارِمَهُ بِحَرْبٍ ... أَرَاكَ البَرْقَ فِيْ كَفِّ السَّحَابِ

وله في جارية تركية: [من الكامل]

/ ١٣٨ب/ لاَئَتْ عَلَىٰ الخَدَّيْنِ فَضْلَ خِمَارِهَا ... وَحَمَتْهُمَا مِنْ لَحْظِهَا بِقَوَاضِبِ
فَحَسِبْتُهَا لِحَيَائِهَا عَكَسَتْ سَنَىٰ ... شَمْسِ الظَّهِيْرَةِ مِنْهُ تَحْتَ سَحَابِ
تُرْكِيَّةٌ بَرَزَتْ وَقَدْ أَبْدَتْ لَنَا ... نُصْحَ المُسَالِمِ فِيْ سِلاَحِ مُحَارِبِ
مَا بَيْنَ لَهْذَمِ رُمْحِ قَدٍّ طَاعِنٍ ... مِنْهَا وَغَرْبِ حُسَامِ جَفْنِ ضَارِبِ
أَهْدَابُهَا رِيْشٌ لأَسْهُمِ لَحْظِهَا ... وَتَغَابُهَا وَتَرٌ لِقَوْسِ الحَاجِبِ[2]
أَبْدَىٰ النَّصِيْفُ هِلاَلَ أُفْقِ مَحَاجِرٍ ... مِنْهَا وَأَخْفَىٰ بَدْرَ لَيْلِ ذَوَائِبِ

---

(١) الأبيات في إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.
(٢) تغابها، كذا في الأصل ولعلها: نقابها.

كَحْلاءُ جَفْوَةُ خُلْقِهَا لَمْ تعدهَا ... باللُّطْفِ رقَّةُ خَلْقِهَا المُتَنَاسِبِ
خَوْدٌ دُهِلْتُ وَقَدْ رَنَتْ فَتَأَمَّلَتْ ... ذُلِّي لِعِزَّتِهَا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي:
سَلْهَا وَلَوْ فِي نَظْرَةٍ منهَا وَلَوْ ... فِي النَّوْمِ تَصْدُقُ عَنْ خَيَالٍ كَاذِبِ
وَرَجَعْتُ أَنْشُدُ مُهْجَةً خَلَّفْتُهَا ... فِي أَرْسُمٍ مِنْهَا خَلَتْ وَمَلاعِبِ

وقال أيضًا: [من الرمل]

وَغَمَامٍ بَعْدَ وَهْنٍ جَادَنَا ... فَرِحًا لِلْبَرْقِ وَالرَّعْدِ صَخِبْ
مُكْفَهِرٌّ فِيهِ لِلْأَلَاءُ سَنًى ... كَقَتَامٍ جُرِّدَتْ فِيهِ قُضُبْ
/ ١٣٩أ/ وَكَأَنَّ الشُّهْبَ فِي أَطْرَافِهِ ... شَرَرٌ يَرْمِيهِ فَحْمٌ عَنْ لَهَبْ
مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِي حَالِهِ ... ضَاحِكًا يَبْكِي بَشُوشًا يَنْتَحِبْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

يَا جِيرَةً جَارُوا عَلَيَّ وَسَادَةً ... سَدَّتْ وَقَدْ ذَهَبُوا عَلَيَّ مَذَاهِبِي
قَدْ صَارَ كَالضَّرْبِ المُرَقَّلِ بَعْدَكُمْ ... لَيْلِي وَكَانَ كَأَبْتَرِ المُتَقَارِبِ
أَمَلِي غَدًا كَغَدِي وَحُزْنِي قَدْ حَكَى ... نَوْمِي وَصَبْرِي مِثْلُ أَمْسِيَ الذَّاهِبِ

وقال فيمن أهدىٰ إليه أُترجَّة: [من البسيط]

حَلَلْتَ مَوْلَايَ فَخْرَ الدِّينِ مَرْتَبَةً ... تَسْمُو بِأَوْصَافِكَ الحُسْنَىٰ عَلَىٰ الرُّتَبِ
يَا مَنْ بِآيَاتِهِ مَازَالَ مُفْتَخِراً ... عَلَىٰ نُجُومِ الدُّجَىٰ فَضْلاً عَنِ العَرَبِ
أَنْفَذْتَ يَا نَافِذَ الآرَاءِ لِي كَرَمًا ... أُتْرُجَّةً خِلْتُهَا قِطْعًا مِنَ اللَّهَبِ
فَاحَتْ ذَكَاءً كَمَا لَاحَتْ ذُكًا وَحَوَتْ ... بَرْدَ الضَّرِيبِ وَحَازَتْ لَذَّةَ الضَّرَبِ[1]
تُرَاكَ أَهْدَيْتَ لِي أُتْرُجَّةً جَلَبَتْ ... رَيَّاكَ أَمْ صُغْتَ لِي تَاجًا مِنَ الذَّهَبِ

وله يصف عوّاداً: [من الكامل]

/ ١٣٩ب/ أَمْهَىٰ شَبَا مِضْرَابِهِ فَكَأَنَّهُ ... فِي كَفِّهِ قَلَمٌ بِأَنْمُلِ كَاتِبِ
وَاسْتَنْطَقَ الأَوْتَارَ وَهْيَ صَوَامِتٌ ... بِيَمِينِ مُرْتَهِشٍ وَيُسْرَىٰ حَاسِبِ[2]

---

(١) الضريب: الصقيع، الثلج.
(٢) مرتهش: مرتعش.

صَعُبَتْ عَلَيْهِ وَرَاضَهَا بِذَكَائِهِ ... فَتَحَدَّثَتْ عَنْ فَضْلِهِ بِغَرَائِبِ
وَكَأَنَّهُ بُقْرَاطُ جَسَّ لِنَاحِلَ ... نَبْضًا لِيَعْرِفَ سَاكِنًا مِنْ ضَارِبِ
هَزَّتْ مَثَالِثَ عُودِهِ صَخَبًا وَقَدْ ... صَرَّتْ مَلَاوِيهِ صَرِيرَ جَنَادِبِ
لَمْ يَشْدُ فِي عِلْمِ الْقَدِيمِ طَرِيقَةً ... إِلَّا أَتَى مِنْ ضَرْبِهَا بِمَذَاهِبِ
أَدَّى اللُّحُونَ بِغَيْرِ لَحْنٍ وَاقْتَدَى ... بِالْمُحْسِنِينَ فَمَا أَخَلَّ بِوَاجِبِ
غَنَّى بِشِعْرٍ كُثَيِّرٍ فَأَجَادَ فِي ... ثَانِي الثَّقِيلِ وَثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ
مَادَامَتِ الْأَيَّامُ تُتْحِفُنَا بِهِ ... لَمْ تَخْلُ مِنْ أَدَبٍ صُدُورُ مَآدِبِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مُتُّ وَجْداً فَزَارَنِي فَحَيِيتُ ... فَهْوَ مُحْيِي لِعَاشِقِيهِ مُمِيتُ
يَا خَلِيلَيَّ كَمْ أَرِقُّ لِجَافٍ ... شَأْنُهُ الكِبْرِيَاءُ وَالجَبَرُوتُ
لِيَ مَنْ قَدُّهُ وَجَفْنَيْهِ رُمْحٌ ... يَزَنِي وَصَارِمٌ إِصْلِيتُ[1]
وَعَلَى وَجْنَتَيْهِ رَوْنَقُ حُسْنٍ ... سَعِدَتْ مُقْلَتِي بِهِ وَشَقِيتُ
/ ١٤٠أ/ وَرِيَاضٍ بَاكَرْتُهَا وَالرُّبَى ... خُضْرُ الخَفَاتَيْنِ وَالنُّجُومُ خُفُوتُ
ذَاتِ زَهْرٍ كَأَنَّمَا فُتِحَتْ فِي ... جَانِبَيْهَا عَنِ البُرُودِ تُخُوتُ
بِمُغَنٍّ فِي الحُسْنِ طَارَ لَهُ فِي النَّـ ... ـاسِ لَا بَلْ بِلَذَّةِ الصَّوْتِ صِيتُ
كَانَ مِنْهُ هَرْشُ المَثَالِثِ وَالأَطْـ ... ـيَارُ مِنْهَا التَّصْفِيقُ وَالتَّصْوِيتُ
دَعْدَعَ الجُنْكَ بِالبَنَانِ كَمَا أَسْـ ... ـرَعَ فِي نَسْجِهِ العَنْكَبُوتُ
فَاجْتَلَيْنَا عَرُوسَ دَنٍّ سَنَاهَا ... جَلَّ أَنْ تَرْتَقِي إِلَيْهِ النُّعُوتُ
أَوْمَأَتْ نَحْوَ نَابِهَا كَفُّ سَاقٍ ... جَمَعَ الحُسْنَ خَدُّهُ وَاللِّيتُ
مَا تَبَدَّتْ إِلَّا وَنَادَيْتُهَا وَالـ ... ـشَّرْبُ كُلٌّ مِنْ نُورِهَا مَبْهُوتُ
هَلْ تَرَى أَنْتَ ذَوْبَ يَاقُوتَةٍ حَمْـ ... ـرَاءَ أَمْ مِنْكَ جُمِّدَ اليَاقُوتُ

وله يهجو مغنيًا: [من الطويل]

تَمَنَّيْتُ إِذْ غَنَّى وَصَفَّقَ لَوْ قَضَى ... إِلَهُ الوَرَى قَبْلَ السُّكُوتِ بِمَوْتِهِ
فَيَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ وَكَفَّيْهِ أَصْبَحَتْ ... كَإِيقَاعِهِ عِنْدَ الغِنَاءِ وَصَوْتِهِ

(١) إصليت: ماضي.

وقال في ساق : [من الطويل]

أَقُولُ لِسَاقَيْنَا وَلِلْنَّدِ قَسْطَلٌ ... وَقَدْ خَفَقَتْ لِلْبَانِ وَالرَّنْدِ رَايَاتُ
/١٤٠ب/ وَنَادَىٰ صَرِيخُ الْعَنْدَلِيبِ فَأَحْجَمَتْ ... وهَادٌ عَلَيْهَا لِلْجَدَاوِلِ فَاضَاتُ
أَدِرْ بِنُجُومِ الرَّاحِ أَفْلَاكَ رَاحِنَا ... فَلِلشَّرْبِ مَادَامَتْ تَسِيرُ مَسَرَّاتُ
فَوَجْهُكَ بَدْرٌ وَالنَّدَامَىٰ كَوَاكِبٌ ... وَكَأْسُكَ شَمْسٌ وَالرِّيَاضُ سَمَاوَاتُ

وقال يصف روضة : [من مجزوء الرجز]

أَرَوْضَةٌ قَدْ أَزْهَرَتْ ... أَمْ صُحُفٌ قَدْ نُشِرَتْ
وَهَذِهِ شَقَائِقٌ ... أَمِ الجحيمُ سُعِّرَتْ
وَفَوْقَنَا سَحَائِبٌ ... أَمِ الجِبَالُ سُيِّرَتْ
تُلْقِي عَلَيْنَا بَرَداً ... أَمِ النُّجُومُ أُنْكَدَرَتْ
وَدَوْحُهَا يُظِلُّنَا ... أَمْ شَمْسُنَا قَدْ كُوِّرَتْ
كَأَنَّمَا أَنْهَارُهَا ... مُزِبِدَةً قَدْ مُطِرَتْ
رُقْشُ الأَفَاعِي رُشِقَتْ ... بِأَسْهُمٍ فَنَعَّرَتْ
أَوْ كَالظُّبَا لاَحَ بِهَا ... فِرِنْدُهَا إِذْ شُهِرَتْ
فَسَقَّنِيهَا عَانِساً ... فَيِّ دَنِّهَا قَدْ كَبِرَتْ
وَأَعْجَبْ لِنَارٍ أُنْمِلِي ... مِنْ مَسِّهَا قَدْ خَصَرَتْ
/١٤١أ/ مِنْ كَفِّ سَاقٍ خِلْتُهَا ... مِنْ وَجْنَتَيْهِ عُصِرَتْ

وله في أحوال الورىٰ : [من الطويل]

أَرَىٰ نُوَبَ الأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَىٰ ... لَهَا سَاحِرٌ فِي عُقْدَةِ الهَمِّ نَافِثُ
فَيُعْدَمُ مَوْجُودٌ وَيَقْدَمُ نَازِحٌ ... وَيُوجَدُ مَعْدُومٌ وَيَرْحَلُ مَاكِثُ
كَأَنَّ الجَدِيدَيْنِ الحَرِيفَانِ فِي الوَرَىٰ ... مهارك نَرْدٍ وَالفُصُوصُ الحَوَادِثُ

وله في بخيل : [من المتقارب]

أَيَا مَنْ هُوَ الوَصَبُ اللاَّبِثُ ... وَطَلْعَتُهُ النَّصَبُ الحَادِثُ
وَمَنْ كَفُّهُ كَعُرُوضِ الطَّوِيـ ... ـلِ فَيَا لَيْتَهَا ضَرْبُهُ الثَّالِثُ

وقال يصف النار : [من الطويل]

أَرَىٰ نَارَنَا بَعْدَ الإِنَارَةِ قَدْ خَبَتْ ... وَقَدْ بَاخَ مِنْهَا جَمْرُهَا الْمُتَأَجِّجُ
وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الْقُرُّ غَيْرَ ذَمَائِهَا ... فَكَانُونُهَا مِنْ رِيحِ كَانُونَ أَسْمَجُ[1]
وَقَدْ شَفَّ عَنْ دَانِي خداها رَمَادُهَا ... كَمَا شَفَّ عَنْ زُهْرِ الكَوَاكِبِ زِبْرِجُ

وقوله في بخيل: [من السريع]

يَا بَاخِلاً مِنْ لُؤْمِهِ قَلَّمَا ... يُلْقِحُ جُوْداً وَعْدُهُ الخُنْثَىٰ
/ ١٤١ب/ عِرْضُكَ مُسْوَدٌّ غَدَاً وَجْهُهُ ... كَأَنَّهُ بُشِّرَ بِالأُنْثَىٰ

وقال يصف سفينةً: [من الكامل]

وَسَفِينَةٍ بَاتَتْ تَخُبُّ بِنَا الدُّجَىٰ ... غَسَقاً وَثَوْبُ ظَلامِهِ قَدْ أَنْهَجَا
وَبَنَاتُ نَعْشٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا ... رَكْبٌ أَشَارَ إِلَىٰ النُّزُوْلِ فَعَرَّجَا
مَرَّتْ بِنَا شَهْراً تَسِيْرُ كَأَنَّمَا ... رَامَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِنَا أَنْ تَخْرُجَا
فَهْيَ المَطِيَّةُ لاَ تَبِيْتُ مِنَ السُّرَىٰ ... رَزْحَىٰ وَلاَ يُدْمِي مَنَاسِمَهَا الوَجَا
كَالسَّهْمِ تَحْمِلُ كُلَّ أَشْعَثَ سَاهِمٍ ... يَبْكِي وَيَضْحَكُ لِلْمَخَافَةِ وَالرَّجَا
بَيْنَا غَدَتْ تَسْرِي وَأَسْلَكَ قَلْعَهَا ... حَادِي النَّسِيْمِ إِلَىٰ الهِدَايَةِ مَنْهَجَا
هَاجَتْ لَنَا رِيْحٌ تُمَخِّضُ بَحْرَنَا ... فَارْتَجَّ مِنْهَا مُزْبِداً وَتَمَوَّجَا
فَهُنَاكَ أَلْقَيْنَا المَرَاسِيْ خِيْفَةً ... مِنْ زَعْزَعٍ هَوْجَاءَ كَانَتْ سَجْسَجَا
وَعَلَتْ مِنَ الرَّكْبِ المُكَثِّرِ ضَجَّةٌ ... مِنْ هَوْلِهَا فَكَأَنَّ لَيْلاً قَدْ دَجَا
وَإِذَا بِطَرْفِ البَحْرِ بَعْدَ شِمَاسِهِ ... يُعْطِي القِيَادَ لِرَاكِبِيْهِ قَدْ سَجَا
حَتَّىٰ إِذَا طَابَ الهَوَاءُ وَأَقْلَعَتْ ... بَعْدَ الوُقُوْفِ بِنَا وَثَقَّفَهَا النَّجَا
عُجْنَا بِسَيْفِ جَزِيْرَةٍ مَهْجُوْرَةٍ ... عَبَثَ النَّسِيْمُ بِزَهْرِهَا فَتَأَرَّجَا
/ ١٤٢أ/ فَتَبَاشَرَتْ أَرْوَاحُنَا وَتَلَطَّفَتْ ... هَمَّ السُّرُوْرِ بِهِمِّنَا فَتَفَرَّجَا

وله يصف دوحة: [من الرمل]

لَسْتُ أَنْسَىٰ يَوْمَنَا فِي دَوْحَةٍ ... زُخْرِفَتْ أَرْجَاؤُهَا ذَاتَ أَرَجْ
وَبِهَا فَاءَتْ عَلَيْنَا سَرْحَةٌ ... تُذْهِبُ الهَمَّ وَتَأْتِي بِالفَرَجْ

(١) الذماء: بقية الروح.

وَكَأَنَّ التُّوتَ فِيْ أَغْصَانِهَا لُؤْلُؤٌ بَيْنَ عَقِيْقٍ وَسَبَجْ

وقال يصف أعلام الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِأَعْلَامِ العَزِيْزِ وَقَدْ غَدَتْ مِنَ الأُسْدِ تُبْدِيْ وَالأَسَاوِدِ أَشْبَاحَا
تَمُوْتُ إِذَا اعْتَلَّ النَّسِيْمُ صَبَابَةً فَتَنْفُخُ فِيْ أَجْسَادِهَا الرِّيْحُ أَرْوَاحَا

وقال في صفة الليل والنجوم: [من مخلّع البسيط]

أَمَا تَرَىٰ اللَّيْلَ وَهْوَ دَاجٍ وَالزُّهْرَ كَالزَّهْرِ فِيْ المُرُوْجِ
/ ١٤٢ب/ وَلَاحَ فِيْهِ الهِلَالُ يَحْكِيْ حَاجِبَ شَيْخٍ مِنَ الزُّنُوْجِ

وله في المعنىٰ: [من مخلّع البسيط]

وَنَائِمٍ مِنْ خُمَارِ سُكْرٍ مُنْعَفِرٍ فِيْ الثَّرَىٰ طَرِيْحِ
نَبَّهْتُهُ وَالغُصُوْنُ نَشْوَىٰ تَمِيْلُ مِنْ شُرْبِ رَاحِ رِيْحِ
فَقَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَنَادَىٰ يَا شَرْبُ هُبُّوا إِلَىٰ الصَّبُوحِ
أَلَمْ تَرَوا أَنْجُمَ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا كَفُّ مُسْتَمِيْحِ
قَدْ بُسِطَتْ فِي أَوَانِ مَحْلٍ ذُلًّا وَمُدَّتْ إِلَىٰ شَحِيْحِ
وَاللَّيْلَ قَدْ حَالَ وَاضْمَحَلَّتْ دُهْمَةُ دَيْجُوْرِهِ الصَّرِيْحِ
سُهَا سُهَاهُ فَغَضَّ مِنْهُ مَا لَاحَ مِنْ صُبْحِنَا الصَّبِيْحِ
كَأَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ نَعْشٍ مَيْتٌ بِلَىٰ قَامَ مِنْ ضَرِيْحِ

وقال في أيره: [من السريع]

يَا قَوْمُ لِيْ أَيْرٌ ضَعِيْفُ القُوَىٰ يَكَادُ مِنْ لِيْنٍ بِهِ يُعْقَدُ
أَخْرَسُ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرٌ أَقْرَعُ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرَدُ
تَبًّا لَهُ مِنْ غَادِرٍ لَمْ يَزَلْ يَجْنِيْ وَلَكِنْ جَسَدِي يُجْلَدُ
/ ١٤٣أ/ كَأَنَّمَا خُصْيَاهُ مِنْ تَحْتِهِ دَلْوٌ عَلَيْهِ مَسَدٌ مُحْصَدُ[1]

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

(١) محصد: مفتول.

تَبّـًا لِـدُنْيـا أَحْـدَثَـتْ ... فِـيْ عَـالَـمِ الكَـوْنِ الفَسَـادَا
نَهْـوَىٰ البَقَـاءَ بِهَـا فَتُبْ ... غِضُنَـا وَتَفْنِيْنَـا عِنَـادَا
جَـارَتْ فَـأَضْعَفَـتِ القُـوَىٰ ... مِنَّـا وَبَيَّضَـتِ السَّـوَادَا
كَـالنَّـارِ إِذْ يُلْقَـىٰ بِهَـا ... فَحْـمٌ فَتَجْعَلُـهُ رَمَـادَا

وقال أيضًا[1]: [من الوافر]

أَتَيْنَـا بَـائِـعَ الفُقَّـاعِ يَـوْمًـا ... وَقَـدْ أَوْدَىٰ بِنَـا العَطَـشُ الشَّدِيْـدُ
فَحَيَّـانَـا بِكِيْـزَانٍ فَقُمْنَـا ... لَهَـا وَبِمِثْلِهَـا حُـقَّ السُّجُـوْدُ
نُقَبِّلُهَـا كَمَـا ضُمَّـتْ شِفَـاهٌ ... وَنَـرْضَعُهَـا كَمَـا دَرَّتْ نُهُـوْدَا

وله يصف شقيقة: [من السريع]

شَقِيْقَـةٌ فِـيْ الـرَّوْضِ مَطْلُـوْلَـةٌ ... يَلُـوْحُ فِـيْ أَحْمَـرِهَـا الأَسْـوَدُ
كَعَيْـنِ رَمْـدَاءَ غَـدَا دَمْعُهَـا ... يَجْـرِيْ وَقَـدْ ذُرَّ بِهَـا الإِثْمِـدُ

وقال في مغنٍّ: [من الخفيف]

/ ١٤٣ب/ وَمُغَـنٍ أَجَـابَـهُ عُـوْدُهُ مِـنْ ... غَيْـرِ نَقْـصٍ فِـيْ شَـدْوِهِ أَوْ زِيَـادَهْ
كَـالصَّـدَىٰ مَـا نَطَقْـتَ بِـاللَّفْـظِ إِلاَّ ... وَحَكَـاهُ بِعَيْنِـهِ فَـأَعَـادَهْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

لاَ تُصْغِيَـنَّ إِلَـىٰ مَـلاَمِ مُفَنِّـدٍ ... وَاتْبَـعْ هَـوَاكَ فَـأَنْـتَ غَيْـرُ مُخَلَّـدِ
فَـوِّضْ إِلَـىٰ اللهِ الأُمُـوْرَ فَـإِنَّـهُ ... مَـنْ يَهْـدِهِ الـرَّحْمَـانُ فَهْـوَ المُهْتَـدِيْ
فَـاللهُ أَكْـرَمُ أَنْ يُعَـذِّبَ فِـيْ غَـدٍ ... بِحَـرَارَةِ النِّيْـرَانِ جِسْـمَ مُـوَحِّـدِ
بَـاكِـرْ صَبِيْحَـةَ يَـوْمِنَـا بِمُـدَامَـةٍ ... حَمْـرَاءَ ذَاتِ تَلَهُّـبٍ وَتَـوَقُّـدِ
فَـالفَجْـرُ قَـدْ طَلَعَـتْ طَـلاَئِـعُ جَيْشِـهِ ... وَالـوُرْقُ تُنْشِـدُ فِـيْ طَـرَائِـقِ مَعْبَـدِ
وَالـرِّيْـحُ عَـاطِـرَةُ الشَّـذَا نَفَحَـاتُهَـا ... مَـرْضَـىٰ تَهُـزُّ مَعَـاطِـفَ الغُصُـنِ النَّـدِيْ
وَالأَرْضُ قَـدْ وَشَـتِ العِهَـادُ بُـرُوْدَهَـا ... بِـوَشَـائِـعٍ مِـنْ صِبْغِهَـا لَـمْ تُعْهَـدِ
وَكَـأَنَّ طَـلَّ النَّـرْجِـسِ السَّـاهِـيْ بِهَـا ... دَمْـعٌ تَـرَقْـرَقَ فِـيْ نَـوَاظِـرِ سُهَّـدِ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٦١.

وَالْيَاسَمِيْنُ غَدَا كَوَجْنَةِ عَاشِقٍ ... وَالْأُقْحُوَانُ حَكَىٰ مَبَاسِمَ خُرَّدِ
وَشَقِيْقُهَا المَطْلُوْلُ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... رَمَدُ العُيُوْنِ وَقَدْ كُحِلْنَ بِإِثْمِدِ
وَالنَّهْرُ مَمْطُوْرٌ تُجَعِّدُهُ الصَّبَا ... كَسهَامِ رَامٍ فِيْ دِلَاصٍ مُزَرَّدِ
/ ١٤٤أ/ وَأَرَىٰ الكُؤُوْسَ كَعَسْجَدٍ فِيْ فِضَّةٍ ... فِيْهَا الحَبَابُ كَفِضَّةٍ فِيْ عَسْجَدِ
عَاطَيْتُهَا حُلْوَ الشَّمَائِلِ أَغْيَدًا ... أَفْدِيْهِ مِنْ حُلْوِ الشَّمَائِلِ أَغْيَدِ
فَلَزِمْتُ مِنْهُ مُثَقَّفًا فِيْ صَحْوَةٍ ... يَحْمِيْهِ مِنْ أَجْفَانِهِ بِمُهَنَّدِ
وَجَعَلْتُ أَرْتَعُ وَارِدًا مِنْ رِيْقِهِ ... فِيْ وَرْدِ رَوْضَةِ خَدِّهِ المُتَوَرِّدِ
يَا صَاحِ كُمْ لِلسُّكْرِ عِنْدِيْ مِنَّةٌ فِيْ ... الصَّحْوِ عَنْ إِدْرَاكِهَا قَصُرَتْ يَدِيْ

وقال يصف روضة: [من الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ رَاضَ النَّدَىٰ ... أَقْطَارَهَا فَالطَّلُّ مِنْهَا يَقْطُرُ
وَانْجَرَّ فَوْقَ بَهَارِهَا ذَيْلُ الصَّبَا ... فَكَأَنَّهَا فِيْ الجَوِّ مِسْكٌ أَذْفَرُ
وَكَأَنَّ وَقْعَ القَطْرِ فِيْ أَنْهَارِهَا ... حَلَقُ الدُّرُوْعِ عَلَىٰ الصَّوَارِمِ تُنْثَرُ

وقوله في حمّام: [من السريع]

حَمَّامُنَا أَشْبَهُ شَيْءٍ يُرَىٰ ... فِيْ الضِّيْقِ وَالظُّلْمَةِ وَاللَّحْدِ
يَكَادُ أَنْ يَهْلِكَ مَنْ حَلَّهُ ... فِيْ بَحْرِ تَمُّوزَ مِنَ البَرْدِ
يُنْقَلُ مِنْ صَدْرٍ إِلَىٰ دَكَّةٍ ... كَأَنَّهُ مَهْرَكَةُ النَّرْدِ

وله في صفة شجاع: [من الكامل]

/ ١٤٤ب/ قَسَمَ العُلَا شَطْرَيْنِ بَيْنَ سَمَاحَةٍ ... وَحُسَامُهُ يَوْمِيْ نَدًى وَجِلَادِ
فَتَرَاهُ فِيْ حَالَيْ رِضَاهُ وَسُخْطِهِ ... لَيْثًا وَغَيْثًا فِيْ الوَغَىٰ وَالنَّادِيْ

وقال أيضًا: [من الوافر]

ضَنِنْتُ وَضَنَّ مَنْ أَهْوَىٰ بِوَصْلِيْ ... وَعَادَانِيْ الخَيَالُ وَكَانَ عَائِدْ
فَأَشْبَهْتُ الَّذِيْ لِلسُّقْمِ نَقْصًا ... وَإِنْ خَالَفْتُهُ صِلَةً وَعَائِدْ

وقال أيضًا: [من الرجز]

يَا صَاحِ قُمْ فَالدَّوْحُ قَدْ رَقَّصَهَا ... مَرُّ الصَّبَا لَمَّا شَدَتْ طُيُوْرُهَا
أَمَا تَرَىٰ الشَّرْبَ غَدَتْ كُؤُوْسُهُمْ ... بَرْدًا عَلَىٰ أَيْدِيْهِمُ سَعِيْرُهَا

أَنْجُمُهَا فِيْ فَلَكِ القَصْفِ غَدَا ... عَلَىٰ الثُّرَيَّا قَمَرٌ يُدِيْرُهَا
فَالرَّوْضُ تَهْتَزُّ قُدُوْداً بَانُهُ ... وَالأَرْضُ تَرْنُو أَعْيُنًا زُهُوْرُهَا
وَاضْطَرَبَتْ رَوَادِفًا غُدْرَانُهَا ... حَيْثُ سَعَتْ أَرَاقِمًا نُهُوْرُهَا
وَجَاءَ تَشْرِيْنُ بِكَيْمِيَائِهِ ... فَالدَّوْحُ قَدْ ذَهَّبَهُ إِكْسِيْرُهَا
وَانْثَنَتِ الأَشْجَارُ بَعْدَ خُضْرَةٍ ... مُصْفَرَّةً تُنْكِرُهَا طُيُوْرُهَا
وَالجَوْزُ قَدْ هَزَّتْ ذُرَاهُ شَمَائِلٌ ... فَبَانَ فِيْ أَوْرَاقِهِ تَأْثِيْرُهَا
/ ١٤٥أ/ كَأَنَّهُمْ أَلْوَاحُ مُوْسَىٰ أُنْزِلَتْ ... بِالوَحْيِ عِبْرَانِيَّةً سُطُوْرُهَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَرَىٰ حَالِيًا بِالكَأْسِ يَشْدُو وَيَفْتُرُ ... وَقَدْ طَلَّ زَهْرٌ يَانِعٌ وَرَنَتْ زُهْرُ
فَعَانَقْتُهُ أَبْكِيْ وَيَعْرَقُ خَدُّهُ ... وَلِلسُّحْبِ مِنْ قَطْرٍ وَمِنْ بَرَدٍ نَثْرُ
وَنَاوَلَنِيْ مِنْ خَطِّهِ أَيَّ رُقْعَةٍ ... مِنَ العَتْبِ تَحْكِيْ السِّمْطَ فِيْ طَيِّهَا السَّطْرُ
فَلَوْ سَامَ هَاتِيْكَ المَحَاسِنَ نَاظِرٌ ... وَفَكَّرَ حِيْنًا مَا دَرَىٰ أَيُّهَا الدُّرُّ
أَقَاحٌ حَجَىٰ شَهْبٍ نَدًى عَرَقٌ بَكَى ... كَلَامٌ حَلَا خَطٌّ حَيَا بَرْدٌ ثَغْرُ[1]

وله في الروض: [من السريع]

كَأَنَّمَا الرَّوْضُ وَقَدْ حَدَّقَتْ ... غُبَّ النَّدَىٰ فِيْهِ أَزَاهِيْرُ
بُسُطٌ مِنَ السُّنْدُسِ مَبْثُوْثَةٌ ... قَدْ نُثِرَتْ فِيْهَا دَنَانِيْرُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِيْ الوُزَرَاءِ يُمْسِيْ ... بِهِمَّتِهِ عَلَىٰ الفَلَكِ افْتِخَارُ
إِذَا لَعِبَتْ بِهِ الخُيَلَاءُ بَانَتْ ... بِمَشْيَتِهِ السَّكِيْنَةُ وَالوَقَارُ
عَلَىٰ رَأْسِ الوَزَارَةِ مِنْهُ تَاجٌ ... تَتِيْهُ بِهِ وَفِيْ يَدِهِ سَوَارُ
/ ١٤٥ب/ رَآهُ وَاصِفُوْهُ قَدْ تَبَدَّا ... فَتَاهُوا فِيْ مَحَاسِنِهِ وَحَارُوْا
وَقَالُوا: وَجْهُهُ بَدْرٌ مُنِيْرٌ ... فَقُلْتُ: وَلَيْلُهُ النَّقْعُ المُثَارُ
وَقَالُوا: قَدُّهُ غُصْنٌ نَضِيْرٌ ... فَقُلْتُ: وَمَنْ نَدَاهُ لَهُ ثِمَارُ

(١) كذا ورد في الأصل.

وَقَالُوا: خَطُّهُ فِي الحُسْنِ دُرٌّ ... فَقُلْتُ لَهُمْ وَأَنْمُلُهُ بحَارُ
وَقَالُوا: خُلْقُهُ فِي السِّلْمِ مَاءٌ ... فَقُلْتُ: وَعَزْمُهُ فِي الحَرْبِ نَارُ
وَقَالُوا: فِيهِ لِلْضَيْمِ احْتِمَالٌ ... فَقُلْتُ: وَفِيهِ لِلْظُلْمِ انْتِصَارُ
وَقَالُوا: عِنْدَهُ لِلْكَسْرِ جَبْرٌ ... فَقُلْتُ: وَجُرْحُ سَطْوَتِهِ جُبَارُ[1]
وَقَالُوا: مَا يَعِزُّ عَلَيْهِ صَعْبٌ ... فَقُلْتُ: وَلَا يَذِلُّ لَدَيْهِ جَارُ

وقال في الروض: [من المنسرح]

انْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ وَهْوَ ذُو أَرَجٍ ... وَقَدْ غَدَا الثَّلْجُ فِيهِ مَنْثُورَا
كَأَنَّ فَيْرُوزَجَ السَّمَاءِ عَلَى ... زُمُرُّدِ الأَرْضِ ذَرَّ كَافُورَا

وله في القمر والثريا: [من الخفيف]

وَمُنَاخٍ لِلْقَصْفِ زُرْنَاهُ قَبْلَ الـ ... ـصُّبْحِ نَجْنِي بِهِ ثِمَارَ المَسَرَّهْ
وَقُمَيْرُ الدُّجَى ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِيـ ... ـنَ كَمَا أَحْدَوْدَبَ ابْنُ تِسْعِينَ كِبْرَهْ[2]
/١٤٦أ/ وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا كُلُّ صَادٍ ... هَمَّ بِالشُّرْبِ مِنْ خَلِيجِ المَجَرَّهْ

وله يصف ورد الباقلاء: [من السريع]

وَبَاقِلَاءٍ مِنْهُ رِيحُ الصَّبَا ... تَصْدُرُ عَنْ مِسْكٍ وَكَافُورِ
فِي حُلَلٍ مِنْ وَرَقٍ قَدْ غَدَا ... يُجْلَى وَحَلْيٍ مِنْ أَزَاهِيرِ
كَأَنَّ بُلْقَ الطَّيْرِ قَدْ عُلِّقَتْ ... فِيهِ بِأَطْرَافِ المَنَاقِيرِ

وقال في مرآة: [من الخفيف]

أَنَا مِرْآةُ مَنْ إِذَا فَضَحَ الأَفْـ ... ـلَاكَ نُورِي أَعَارَتِ الأَقْمَارَا
ضَحِكَتْ حِينَ قَابَلَتْنِي فَأَبْدَتْ ... أَنْجُمَ اللَّيْلِ فِي سَمَائِي نَهَارَا

وقال في بطيخة زَبَش: [من المنسرح]

يَا حُسْنَ بِطِّيخَةٍ يُشَبِّهُهَا ... مَنْ شَامَ لَوْنًا لَهَا وَتَدْوِيرَا
بِحُقَّةٍ مِنْ زُمُرُّدٍ مُلِئَتْ ... مَخْتُومَةً عَنْبَراً وَكَافُورَا

(١) جَبار: هدر.
(٢) كبرة: الكبر في السنّ.

وقال في الروض: [من مجزوء الكامل]

أُنْظُرْ إِلَىٰ الرَّوْضِ النَّضِيْرِ ... كَالبُرْدِ نُمِّقَ بِالزُّهُوْرِ
/ ١٤٦ب/ وَالأُقْحُوَانُ مَحَدِّقٌ ... مَثَلَ الشُّمُوْسِ عَلَىٰ البُدُوْرِ
وَالنَّهْرُ كَالصِّلِّ المُرَا ... عِ لَهُ كُشَيْشٌ مِنْ خَرِيْرِ
وَالغَيْمُ يَبْكِيْ بَارِدَ الـ ... ـعَبَرَاتِ مِنْ فَرْطِ السُّرُوْرِ
وَالرِّيْحُ تَجْلُو كَفُّهَا ... بِاللُّطْفِ مِرآةَ الغَدِيْرِ

وأهدىٰ إليه بعض الناس رؤوس قُنَّبِيْط، فقال: [من الخفيف]

يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَتَتْنِيْ هَدَايَا ... تُكَ مَحْمُوْلَةً إِلَىٰ بَابِ دَارِيْ
كُلُّ رَأْسٍ مِنْ قُنَّبِيْطٍ غَذَتْهُ ... دَرَّهَا المُعْصِرَاتُ فِيْ آذَارِ
جَاءَ يَحْكِيْ مُدْهَمَّ أَوْرَاقِهِ لَيْـ ... ـلاً تَفَرَّىٰ أَدِيْمُهُ عَنْ نَهَارِ
أَوْ كَخَدِّ الحَبِيْبِ أُفْرِقَ أَوْ أُفْـ ... ـرِقَ مِنْ بَعْدِ سُقْمِهِ فِيْ عِذَارِ
فَحَسِبْنَاهُ وَهْوَ فِيْ خُضْرَةِ الأَوْ ... رَاقِ كَالصَّبِّ لَوْنُهُ ذُوْ اصْفِرَارِ
هَالَةٌ مِنْ زُمُرُّدٍ لاَحَ فِيْهَا ... لِعُيُوْنِ النُّظَّارِ بَدْرُ نُضَارِ

وقال أيضًا: [من السريع]

زَارَ وَفِيْهِ تِيْهُ مَزْوَرِّ ... فَهَذَّبْتُهُ نَشْوَةُ الفِكْرِ
/ ١٤٧أ/ ذُوْ حَدَقٍ أَغْنَتْ وَقَدْ خَامَرَتْ ... عُقُوْلَنَا عَنْ قَدَحِ الخَمْرِ
سَاقٍ صَغِيْرُ السِّنِّ فِيْنَا سَعَىٰ ... يَرْفُلُ فِيْ ثَوْبٍ مِنَ الكِبْرِ
بِبِنْتِ عُنْقُوْدِ الثُّرَيَّا سَنًى ... لاَ تَكُ بَاخَتِ الأَنْجُمَ الزُّهْرِ
كَأْسٌ إِذَا مَا عَبَّ فِيْ شَمْسِهَا ... أَحْدَثَ فِيْهَا صُوْرَةَ البَدْرِ

وقال في صفة رمان ونارنج وآس جاءَه هديةً من بعض الكُبراء: [من الوافر]

[وَلِيِّ الدِّيْنِ قَدْ شَرَّفْتَ قَدْرِيْ ... وَزَادَ بِحُسْنِ هِمَّتِكَ اقْتِدَارِيْ][1]
أَتَتْ مِنْكَ الهَدِيَّةُ ذَاتَ عَرْفٍ ... يَفُوْحُ كَطِيْبِ فَرْعِكَ وَالنِّجَارِ
فَظَلْتُ غَدَاةَ جَاءَ بِهَا مُشِيْراً ... إِلَيَّ سَلِيْلُ مَجْدِكَ وَالفَخَارِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أُقَبِّلُهَا وَأَعْجَبُ كَيْفَ لاَحَتْ ... نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْهَا فِي نَهَارِ
وَنَمَّ بِهَا قُبَيْلَ النَّشْرِ نَشْرٌ ... لآسٍ مِثْلِ نَمْنَمَةِ العِذَارِ
أَفَاكِهَةٌ عَلَىٰ طَبَقٍ أَتَانِي ... بِهِ أَمْ هَالَةٌ مُلِئَتْ دَرَارِي
إِخَالُ تَسَعُّرَ النَّارِنْجِ لَوْلاَ ... وُجُودُ البَرْدِ فِيهِ كُرَاتِ نَارِ
لَهَا لَهَبٌ يُحَبُّ بِلاَ دُخَانٍ ... عَلَىٰ جَمْرٍ يُشَبُّ بِلاَ شَرَارِ
/ ١٤٧ب/ وَرُمَّانٌ حَكَىٰ لَوْلاَ اصْفِرَارٌ ... نُهُودَ الغَانِيَاتِ مِنَ الجَوَارِي
وَرُحْتُ أَفُضُّ مِنْهُ عَنْ فُصُوصٍ ... مِنَ اليَاقُوتِ أَحْقَاقَ النُّضَارِ
فَكُنْتَ البَدْرَ أَهْدَىٰ لِي نُجُومًا ... وَحَيَّانِي بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ

وله يصف النَّرْد: [من الكامل]

وَخَمِيسِ نَرْدٍ خَاضَ مَعْرَكَ رُقْعَةٍ ... يَنْفِي بِهِ هَمَّ الجَلِيسِ جَلِيسُهُ
جَيْشَانِ مِنْ سَامٍ وَحَامٍ فَرَّ ذَا ... مِنْ ذَا وَزَادَ لِبَشْرِهِ تَعْبِيسُهُ
فَكَأَنَّهُ فَلَكٌ تَسِيرُ نُجُومُهُ ... وَمِنَ الفُصُوصِ سُعُودُهُ وَنُحُوسُهُ

وقال يذمُ عوَّاده: [من المنسرح]

تَبًّا لِعَوَّادَةِ قَصِيرَةِ بَاعِ الفَهْمِ جَهْلاً طَوِيلَةِ العُمُرِ
خَارِجَةِ الضَّرْبِ وَالغِنَاءِ مَعًا ... تُرِيكَ وَجْهًا مِنْ أَقْبَحِ الصُّوَرِ
يُذْهِبُ مِضْرَابُهَا وَأَنْمُلُهَا ... فِي الجَسِّ وَالضَّرْبِ لَذَّةَ الوَتَرِ
بِعُودِهَا إِذْ تَجُسُّهُ لَكِنْ ... يُفْضِي بِجُلاَّسِهَا إِلَىٰ الضَّجَرِ
كَأَنَّ أَوْتَارَهُ إِذَا قُرِعَتْ ... حِبَالُ صُوفٍ شُدَّتْ عَلَىٰ حَجَرِ

وله يصف بستانًا ورُمّانًا: [من المنسرح]

/ ١٤٨أ/ كَأَنَّ بُسْتَانَنَا سَمَاءٌ ... فَزَهْرُهَا يَانِعُ الزُّهُورِ
تَخَالُ رُمَّانَهُ نُهُودًا ... يَفْتَرُّ إِنْ فُضَّ عَنْ ثُغُورِ

وقال في صفة نهر: [من الكامل]

وَزَبَرْجَدِيِّ الجَانِبَيْنِ كَأَنَّمَا ... سَنَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ دِرْعَ نُضَارِ
ظَلْنَا بِشَاطِئِهِ الأَنِيقِ كَأَنَّنَا ... مَا بَيْنَ صَفْحَةِ وَجْنَةٍ وَعِذَارِ

وقوله في طبّاخ: [من الطويل]

وَطَاه أَعذْنَاهُ بطَاهَا وَقَدْ أَتَىٰ ... بِأَطْعمَة تُزْهَىٰ بنَشْر وَمَنْظَر
وَبَثَّ صَحَافاً فِيْ خُوَان كَأَنَّنَا ... أَطَفْنَا بِرَوْض منْهُ أَفْيَحَ مُزْهِر
وَلَمْ نَدْر لمَّا بَاشَرَتْهَا نُجُوْمُهَا ... بِبَدْر وَمرِّيْخ وَشَمْس وَمُشْتَرِيْ
أَدَارَاتُ أَقْمَار بَدَتْ فِيْ سمَاطنَا ... فَعَادَ سَمَاءً أَمْ دوَائِرُ أبحُر

وقال في قوس قزح : [من الطويل]

نَدَامَايَ عَاطُونِيْ بغَيْر تَقَبُّض ... مُشَعْشَعَةً أَنْفَاسُهَا تَبْسُطُ النَّفْسَا
فَلو شمْتُمُ قَوْسَ السَّحَاب وَقَدْ بَدَتْ ... وَبَالَغْتُمُ فِيْ وَصْفهَا خلْتُمُ الشَّمْسَا
عَرُضِيَّةٌ قَد خَطَّ برْكَارُ حذقهَا ... بخَمْسَة أَلْوَان دوَائِرَهَا الخَمْسَا

/ ١٤٨ب/ وله يصف الليل : [من الرمل]

رُبَّ لَيْل زَيَّنَتْ أَنْجُمُهُ ... تَاجَهُ المسْكِيَّ بالدُّرِّ النَّفِيْس
كَمَسَامِيْرٍ منَ الفضَّة قَدْ ... سُمِّرَتْ فِيْ قُبَّة منْ أَبنُوْس

وقال يصف الرمّان : [من مجزوء الخفيف]

أَكْرِمْ برُمَّان مُهْد ... مَا شَابَ وُدّاً بغُشّ
يَبْدُوْ كَأَحْقَاق تبْرٍ ... فِيْهَا فُصُوْصُ بَلَخْش

وله في متنزّه : [من المتقارب]

وَرَوْض أَحَاطَ بِهِ جَدْوَلٌ ... كَمَا انْسَابَ فِيْ سَعْيِهِ الأَرْقَطُ
أَطَلَّ عَلَيْنَا بِهِ وَاضِحٌ ... أَحَبُّ كَمَا صَخَبَ الأَشْمَطُ
وَأَهْدَىٰ لَنَا بَرَداً خِلْتُهُ ... عُقُوداً عَلَىٰ سُنْدُسٍ تُفْرَطُ

وله يذم حمّامًا : [من المديد]

زَادَنِيْ حَمَّامُكُمْ طَبَعاً ... ضَرَّنِيْ بَرْداً وَمَا نَفَعَا
فَكَأَنِّيْ قُنْفُذٌ حَذِرٌ ... مُقْشَعِرّاً فِيْهِ مُجْتَمِعَا
مَنْ رَآنِيْ فِيْهِ مُرْتَعِداً ... خَالَ بِيْ مِنْ بَرْدِهِ زَمَعَا[1]

/ ١٤٩أ/ وقال يهجو : [من المتقارب]

(١) الزمع : الرعدة.

أَرَىٰ المَجْـــدَ إنْ جـــاءَهُ مَـــادِحٌ ... تَنَمَّـــرَ كَـــالْحَنَـــقِ المُسْتَشِيْـــطِ
فَتًـــى يَـــدُهُ كَعَـــرُوْضِ الطَّـــوِيْـ ... ـــلِ فَيَـالَيْتَهَـا ضَـرْبُ ثَـانِـيْ البَسِيْطِ

وله في الشمعة: [من الطويل]

حَكَتْنِـيْ وَقَـدْ أَوْدَىٰ بِـيَ الحُـبُّ شَمْعَـةٌ ... وَإِنْ كُنْـتُ صَبّـًا دُوْنَهَـا مُتَـوَجِعَـا
ضَنًـى وَسُهَـاداً وَاصْفِـرَاراً وَدِقَّـةً ... وَصَبْـراً وَصَمْتـًا وَاحْتِـرَاقـًا وَأَدْمُعَـا

وقوله في غلام دخل الحمام: [من الرمل]

كَـانَ فِـيْ الحَمَّـامِ لَمَّـا وَقَفَـا ... أَحْسَـنَ العَـالَـمِ وَجْهـًا وَقَفَـا
كُلَّمَـا بَـاشَـرَ طَـرْفِـيْ عَـارِيـًا ... نَـاشِـراً طُـرَّتَـهُ مُنْعَطِفَـا
لاَحَ لَيْـلٌ فِـيْ ضُحًـى فِـيْ قَمَـرٍ ... فِـيْ قَضِيْـبٍ فِـيْ كَثِيْـبٍ فِـيْ خَفَـا[1]

وله في غلام جامع: [من الطويل]

أَتَـانِـيْ وَقَـدْ قَبَّلْـتُ فَـاهُ مُشَنِّفَـا ... وَرَاحَ مِـنَ الأَرْدَافِ يَمْشِـيْ تَكَلُّفَـا
وَأَوْضَـحُ عُـذْرِيْ فِيْـهِ عِنْـدَ عَـوَاذِلِـيْ ... عِـذَارٌ أَسِيْلَيْـهِ فَسَـالاَ فَـأَسْـدَفَـا
هِـلاَلَيْـنِ فِـيْ بَـدْرٍ وَلَيْلَيْـنِ فِـيْ ضُحًـى ... وَنَـارَيْـنِ فِـيْ مَـاءٍ وَحِقْفَيْـنِ فِـيْ خَفَـا

/ ١٤٩ب/ وقال في المدّ: [من الخفيف]

زَارَنَـا المَـدُّ فِـيْ أَوَانِ بَـدِيْـعِ ... فَـأَرَانَـا طِـرَازَ ثَـوْبِ الـرَّبِيْـعِ
ضَجِـراً مِثْـلَ عَـاذِلِـيَّ كَـدِراً يَحْـ ... ـكِيْـهِ عَيْشِـيْ مُـوَرَّداً كَـدُمُـوْعِـيْ
كُلَّمَـا أَنْصَـبَّ مُـزْبِـداً مِـنْ وَرَاءِ السُّـ ... ـكُـرِ حَـاكَىٰ خَنَـاجِـراً فِـيْ دُرُوْعِ
فَهْـوَ كَـالعَضْـبِ سُـلَّ فِـيْ الحَـرْبِ لِلْضَـرْ ... بِ صَقِيْـلاً مُضَـرَّجـًا بِنَجِيْـعِ
يَتَلَـوَّىٰ تَحْـتَ الحَبَـابِ وَيَنْسَـا ... بُ فَيَحْكِـيْ سَعْـيَ الحُبَـابِ المَـرُوْعِ
أَوْهَمَتْنَـا تِلْـكَ الـدَّوَائِـرُ فِـيْ تَـ ... ـيَّـارِهِ أَنَّ عَـزْمَـهُ فِـيْ الـرُّجُـوْعِ
وَأَعَـدَّ الـرَّبِيْـعُ فِـيْ جَـانِبَيْـهِ ... خِلَعـًا حَـاكَهَـا لِكُـلِّ خَلِيْـعِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

بَـدَتْ لَنَـا فِـيْ قِنَـاعٍ أَزْرَقٍ نَظَمَـتْ ... فِيْـهِ الجُمَـانَ وَمَـاجَـتْ وَانْثَنَـتْ هَيَفَـا

---

(١) الخفاء: الرداء يلبس على الثوب فيخفيه.

فَالشُّهْبُ فِي الأُفْقِ فَوْقَ اللَّيْلِ فَوْقَ ضُحًى ... وَالبَدْرُ فِي الغُصْنِ فَوْقَ الحِقْفِ فَوْقَ خَفَا

وقوله: [من الكامل]

سَفَرَتْ ضُحًى فَأَرَتْكَ حُسْنًا وَافِيْ ... بَيْضَاءُ يُمْرِضُ حُبُّهَا وَيُعَافِيْ

رَشَائِيَّةُ الأَحْدَاقِ صَهْبَائِيَّةُ الأَ ... رْيَاقِ رَوْحَانِيَّةُ الأَوْصَافِ

/ ١٥٠أ/ للهِ لَيْلَةُ بِتُّ وَهْيَ ضَجِيْعَتِيْ ... تَخْتَالُ فِيْ ثَوْبَيْ تُقًى وَعَفَافِ

فِيْ رَوْضَةٍ رَاضَ النَّدَى أَقْطَارَهَا ... فَتَأَرَّجَتْ قُطْرِيَّةُ الأَطْرَافِ[1]

وَالبَانُ قَدْ أَرْخَى ذَوَائِبَهُ عَلَى ... غُدُرٍ غَدَتْ تَرْتَجُّ كَالأَرْدَافِ

وَكَأَنَّ زَهْرَ الأُقْحُوَانِ مَبَاسِمٌ ... مُفْتَرَّةٌ شَرُفَتْ عَنِ اسْتِرْشَافِ

طَاسَاتُ وَرْقٍ صُبَّ فِيْهَا خَمْرَةٌ ... صَفْرَاءُ فَاقِعَةٌ إِلَى الأَنْصَافِ

وَالنَّسْرُ تَلْقَاءَ الهِلَالِ كَمَا عَفَا ... نُؤْيٌ تُقَابِلُهُ ثَلاَثُ أَثَافِيْ

وَكَأَنَّمَا شُهْبُ المَجَرَّةِ لُؤْلُؤٌ ... رَطْبٌ تَبَدَّدَ فِيْ خَلِيْجٍ صَافِيْ

وقال في إنسان لئيم: [من الرجز]

يَا مَنْ غَدَا ذَا صُورَةٍ نَحِيْفَهْ ... وَهَامَةٍ كَالقَرْعَةِ الخَفِيْفَهْ

تَسْعَى بِهِ هِمَّتُهُ الطَّفِيْفَهْ ... فِيْ طُرُقٍ مِنْ جَهْلِهِ مَخُوْفَهْ

خِلْتُكَ فِيْ خَلْقَتِكَ السَّخِيْفَهْ ... كَبَرْقَةِ الأَبْخَرِ فَوْقَ الجِيفَهْ

وله في رجل جواد راكب فرس: [من الطويل]

جَوَادٌ إِذَا أَجْرَى الجَوَادَ إِلَى مَدًى ... أَرَاكَ بُرَاقًا طَارَ مِنْهُ بِبَارِقِ

فَدَيْتُهُمَا مِنْ شَازِبٍ تَحْتَ وَاهِبٍ ... لَقَدْ أَرَيَانِيْ حَاتِمًا فَوْقَ لاَحِقِ

/ ١٥٠ب/ وقال في الباقلاء: [من المنسرح]

أَمَا تَرَى البَاقِلاَءَ كَيْفَ غَدَا ... يَبُوْحُ مِنْ سِرِّهِ بِمَا يُخْفِيْ

نَشْوَانَ يَثْنِيْ وَالرِّيْحُ وَانِيَةٌ ... عَلَى الحَيَا مِنْهُ أَلْسُنَ العُرْفِ

كَأَنَّمَا كُلُّ زَهْرَةٍ ظَهَرَتْ ... مِنْهُ بِلاَ مَرْيَةٍ وَلاَ خُلْفِ

بَدْرَانِ فِيْ هَالَتَيْهِمَا كُسِفَا ... مِنْ تَحْتِ غَيْمٍ مُشَمِّرِ السُّجْفِ

---

(١) القُطْرية: المعطرة، ولعلها المراد.

وقال في غلام جامع أوصاف: [من الطويل]

لَـهُ غُـرَّةٌ فـي طُـرَّةٍ فَـوْقَ عَـارِضٍ ... وَخَـالٌ عَلَـىٰ خَـدٍّ يَحَـارُ لَـهُ طَـرْفِـي
وَثَغْـرٌ شَتِيْـتٌ كَـالْجُمَـانِ وَرِيْقَـهُ ... صَفَـتْ فَهْـيَ كَـافُـوْرِيَّـةُ اللَّـوْنِ وَالعَـرْفِ
وَوَجْـهٌ مُنِيـرٌ فَـوْقَ قَـدٍّ مُهَفْهَـفٍ ... عَلَـىٰ كَفَـلٍ رَابٍ يَجَـلُّ عَـنِ الـوَصْـفِ
كَـأَنَّ الَّـذِيْ عَـايَنْتُـهُ مِـنْ جَمَـالِـهِ ... بِـلاَ شُبْهَـةٍ فِيْمَـا أَقُـوْلُ وَلاَ خُلْـفِ
ضُحًى فِيْ دُجًى مِسْكٍ وَآسٌ عَلَىٰ لَظًى ... دُجًى فِيْ طَلاً بَدْرٍ وَغُصْنٌ عَلَىٰ حِقْفِ(١)

وقال في المدّ: [من المنسرح]

أَنْظُـرْ إِلَـىٰ المَـدِّ كَيْـفَ يَنْـدَفِـقُ ... كَـأَنَّـهُ لاحْمَـرَارِه عَلَـقُ
/ ١٥١أ/ تَجِـدْ دِمَـاءَ المُحُـوْلِ تَسْفِكُهَـا ... صَـوَارِمُ البَـرْقِ حِيْـنَ تَمْتَشِـقُ
يُخْشَـىٰ عَلَـىٰ أَرْضِنَـا إِذَا ٱضْطَـرَبَـتْ ... فِـيْ حَـافَتَيْـهِ أَمْـوَاجُـهُ الغَـرَقُ
يَخِـرُّ فِـيْ رَقْشَـةِ الحَبَـابِ كَمَـا أَنْـ ... ـسَـابَ وَقَـدْ فَـحَّ أَرْقَـمٌ فَـرِقُ

وله في المنقل والنار: [من مجزوء الرمل]

مَـنْ رَأَىٰ المَنْقَـلَ إِذْ رَا ... حَ مِـنَ الـرِّيْـحِ خُفُـوقَـا
حَسِـبَ الفَحْـمَ وَقَـدْ أَوْ ... دَتْ بِـهِ النَّـارُ حَـرِيْقَـا
فَـأَحَـالَـتْ قُضُـبَ العَنْـ ... ـبَـرِ كَـافُـوراً سَحِيْقَـا
سَبَجـاً أَصْبَـحَ بَلُّـوْ ... راً وَقَـدْ كَـانَ عَقِيْقَـا

وقال وقد جاءه بطيخ زَبشي من صديق له هديّةً: [من الطويل]

أَمَـوْلاَيَ فَخْـرَ الـدِّيْـنِ يَـا خَيْـرَ مَـنْ غَـدَا ... يَسُـوْءُ عَـدُوِّيْ أَوْ يَسُـرُّ صَـدِيْقِـيْ
حَكَـىٰ زَبَشِـيٌّ جَـاءَ مِنْـكَ هَـدِيَّـةً ... يُعَبِّـرُ عَـنْ وُدٍّ لَـدَيْـكَ وَثِيْـقِ
كُـرَاتٍ مِـنَ البَلُّـورِ فِـيْ غُلُـفٍ سُنْـدُسٍ ... وَقَـدْ رُصِّعَـتْ فِيْهَـا فُصُـوْصُ عَقِيْـقِ

/ ١٥١ب/ وله يصف الشقيق: [من مخلّع البسيط]

كَـأَنَّمَـا زَهْـرَةُ الشَّقِيْـقِ ... فِـيْ الـرَّوْضِ جَـامٌ مِـنَ العَقِيْـقِ
قَـدْ خُـطَّ وَسْطَهَـا صَلِيْـبٌ ... مِـنْ خَـالِـصِ العَنْبَـرِ السَّحِيْـقِ

(١) طَلَى: وهو الشخص، ولعله المراد.

وقوله في مُفارق : [من الخفيف]

كُنْتُ مِنْهُ مِثْلَ الدَّخِيلِ مِنَ التَّأْ ... سِيسِ فِيْ وَصْلِهِ بِحُسْنِ ٱتِّفَاقِ
فَقَضَىٰ اللهُ أَنْ أَصِيرَ كَحَرْفِ الـ ... ـجَزْمِ فِيْ هَجْرِهِ مِنَ الإِطْلَاقِ

وقال يصف الورد والمنثور : [من السريع]

بَاكَرَنَا الشَّمْسُ فَأَهْدَىٰ لَنَا ... زَهْراً يُحَاكِيْ زُهْرَ أَخْلَاقِهِ
وَقَدْ حَكَىٰ مَنْثُورُهُ بَيْنَنَا ... صُلْبَانَ يَاقُوتٍ لِإِشْرَاقِهِ
وَوَرْدُهُ الأَحْمَرُ قَدْ أَرْمَدَتْ ... رِيحُ الصَّبَا سَاهِيَ أَحْدَاقِهِ
وَوَرْدُهُ الأَصْفَرُ غَبَّ النَّدَىٰ ... قَدْ أَشْبَهَ الصَّبَّ بِأَوْرَاقِهِ
يَا حُسْنَهُ مِنْ زَهَرٍ نَشْرُهُ ... يُبَشِّرُ المُضْنَى بِإِفْرَاقِهِ[1]
بِعَرْفِهِ عَرَّفَنَا أَنَّهُ ... مُسْتَرَقٌ مِنْ طِيبِ أَعْرَاقِهِ

/ ١٥٢أ/ وقال في البان : [من مجزوء الكامل]

لِلْبَانِ أَشْرَفُ مَنْزِلَهْ ... شَهِدَتْ بِهِ النُّدَمَاءُ لَهْ
وَمَآدِبُ الشَّرْبِ ٱنْثَنَتْ ... بِالزَّهْرِ مِنْهُ مُحَمَّلَهْ
مِنْ كُلِّ نَاظِرَةٍ تُشِيـ ... ـرُ إِلَىٰ الصَّبُوحِ بِأَنْمُلَهْ
وَافَىٰ يُبَشِّرُنَا بِأَيَّـ ... ـامِ الرَّبِيعِ المُقْبِلَهْ
فَلِذَاكَ رَاحَ يَمِيسُ فِيْ ... خُلَعِ الحَرِيرِ المُخْمَلَهْ

وقال في الوكف والبراغيث : [من الخفيف]

لَعَنَ اللهُ غُرْفَةً بِتُّ فِيهَا ... تَحْتَ سَقْفٍ كَأَنَّهُ غُرْبَالُ
كُلُّ قَطْرٍ مِنْهَا وَقَدْ أَقْلَعَ القَطْـ ... ـرُ إِلَىٰ الفَجْرِ عَارِضٌ هَطَّالُ
فَالبَرَاغِيثُ رَاقِصَاتٌ عَلَىٰ إِيـ ... ـقَاعِ وَكْفٍ أَخَفُّ مِنْهُ الجِبَالُ

وله في التين : [من مجزوء الكامل]

أَهْدَىٰ لَنَا مَنْ لَمْ يَزَلْ ... يُعْطِيْ المُؤَمِّلَ مَا سَأَلْ
تِيناً جَنِيّاً أَشْبَهَ الـ ... ـخَشْخَاشَ يُطْبَخُ بِالعَسَلْ

---

(١) الإفراق : الإفاقة من المرض.

/ ١٥٢ب/ وَغَـدَا المُخَتَّـمُ منْـهُ كَـا لأَفْـــوَاه ضُمَّـــتْ للْقُبَـــلْ
أَوْ كَـــالنُّهُـــوْد تكَلَّلَـــتْ عَـــرَقًـا وَقَـــدْ أَضْحَـــىٰ يُطَـــلْ
قَـــدمَ الخَـــرِيْـــفُ فَـــرَاعَـــهُ وَاصْفَـــرَّ مِـــنْ فَـــرْط الأَجَـــلْ
فَكَـــأَنَّـــهُ فَـــوْقَ الشَّمَـــا لِ بِمُـــذْهَـــبِ الـــرَّيْـــطِ أَشْتَمَـــلْ

وقال يصف الديك والسّماني: [من المتقارب]

كَـــأَنَّ السُّمَـــانَـــى إِذَا أُطْلِقَـــتْ وَجَـــاوَبَهَـــا دِيْكُنَـــا فَـــارْتَجَـــلْ
فَصِيْحَـــان قَـــدْ مَهَـــرَا فِـــيْ العَـــرُوْضِ وَبَيْنَهُمَـــا طَـــالَ فِيْـــهِ الجَـــدَلْ
فَتِلْـــكَ تُقَطِّـــعُ بَيْـــتَ الغَـــرِيْـــبِ وَهَـــذَا يُقَطِّـــعُ بَيْـــتَ الـــرَّمَـــلْ

وله في شقيقة: [من السريع]

أَنْظُـــرْ مَعِـــيْ مَـــا تلْـــكَ فِـــيْ رَوْضَنَـــا شَقِيْقَـــةٌ أَمْ جَـــذْوَةٌ تُضْـــرَمُ
كَـــأَنَّهَـــا فِـــيْ الشَّمْـــسِ لَمَّـــا بَـــدَتْ جَهَنَّـــمٌ فِـــيْ قَعْـــرِهَـــا مُجْـــرِمُ

وله يصف زورقًا ركبه الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي: [من البسيط]

/ ١٥٣أ/ حَلَّ العَزِيْزُ غِيَاثُ الدِّيْنِ مُذْهَبَةً مِـنْ سُقْمِهَـا لاَ يَهَـابُ المَـوْجَ عَـائِمُهَـا
كَـالبَحْـرِ تَخْـرِقُ تَيَّـارَ الفُـرَاتِ بِـه نَـارٌ تَـأَجَّجَ فَـوْقَ المَـاءِ جَـاحِمُهَـا
كَـأَنَّ زَوْرَقَـهُ مِـنْ فَـرْطِ سُـرْعَتِـهِ وَقَـدْ جَـرَىٰ بَيْـنَ أَمْـوَاجٍ يُصَـادِمُهَـا
نَسْـرٌ تَطِيْـرُ بِـهِ فِـيْ المَـاءِ أَجْنِحَـةٌ مِـنَ المَقَـاذِيْـفِ مِـنْ تِبْـرٍ قَـوَادِمُهَـا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

زَارَ لَيْـلاً وَالصُّبْـحُ تَحْـتَ لِثَـامِـهْ فَشَفَـانِـيْ بِلَثْمِـهِ وَٱلْتِـزَامِـهْ
وَسَقَـانِـي الطِّـلاَ فَبِـتُّ وَبِـيْ سُكْـ ـرَانِ مِـنْ رِيْقِـهِ وَكَـأْسِ مُـدَامِـهْ
وَنُجُـوْمُ الظَّـلاَمِ كَـاللُّؤْلُـؤِ المَنْـ ـثُـوْرِ قَـدْ فُـضَّ عَنْـهُ عِقْـدُ نِظَـامِـهْ
وَجَـرَىٰ أَدْهَـمُ الـدُّجَـىٰ مِـنْ هِـلاَلٍ وَثُـرَيَّـا فِـيْ سَـرْجِـهِ وَلِجَـامِـهْ

وله يصف الليل والنجوم[1]: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في الوافي ٢٥/ ١٥٩ والأول فيه:
«رُبَّ ليـلٍ هـلالُـه بـاتَ يَحكـي قَـوسَ رامٍ أو وَجْـهَ ذاتِ لثـام»

رُبَّ لَيْـلٍ مسْكـيٍّ ثَـوْب الظَّـلاَم ... بَـاتَ يَحْكـيْ هـلاَلُـهُ قَـوْسَ رَامـيْ
وَالثُّـرَيَّـا كَـأَنَّـهُ غَـرَضٌ قَـدْ ... لاَحَ فِيْـهِ آثَـارُ وَقْـعِ السِّهَـامِ

وقال يصف الرمح : [من المتقارب]

وَأَسْمَـرَ أَزْرَق طَـرْف السِّنَـان ... كَمَـا أَتَّقَـدَتْ شُعْلَـةٌ فـيْ دُخَـان
/ ١٥٣ب/ عَلَىٰ رَأْسه لَهْـذَمٌ كَـالقَضَـاءَ ... فـيْ أَكْعُـبٍ كَصُـرُوْف الـزَّمَـانَ
يَـوَدُّ الـدُّجَـىٰ مُـذْ حَكَـىٰ لَـوْنَـهُ ... بَـأَنْ لَـوْ حَكَـىٰ عطْفَـهُ فـي اللِّيَـانَ
فَمنْـهُ تَغَـارُ وَمَـنْ خـرْصـه ... نُجُـومُ الـدُّجَـىٰ وَقَـدُوْدُ الحسَـانَ
فَلَـمْ تَـدْرِ إِنْ وَاجَهَتْـهُ الصَّبَـا ... أَرُمْـحٌ تَـأَوَّدَ أَمْ غُصْـنُ بَـانَ
يَضُـمُّ العَـزِيْـزُ عَلَيْـه يَـداً ... مُعَـوَّدَةً لِلنَّـدَىٰ وَالطِّعَـانَ
فَيَـوْمٌ لِحَطْـمِ صُـدُوْرِ القَنَـا ... وَيَـوْمٌ لِلَثْـمِ ثُغُـوْرِ القَنَـانـيَ

وله يصف المشمش : [من الوافر]

كَـأَنَّ المشْمـشَ المُصْفَـرَّ يَبْـدُو ... مَـعَ المُخْضَـرِّ منْـهُ لِلْعُيُـوْن
كُـرَاتُ زُمُـرُّدٍ خُـرِطَـتْ وَتِبْـرٍ ... لِتَـرْشُفَهَـا صَـوَالِجَـةُ الغُصُـوْنَ

وقال في صحن حلاوة وكعك وكليجا وخُشْكنان، جاءه هدية من بعض الكبراء :

[من الخفيف]

وَصَلَتْنـيْ هَـدِيَّـةٌ منْـكَ لاَ يَنْـ ... ـهَـضُ فكْـريْ بشُكْـرهَـا وَلسَـانـيْ
طبَقـاً قَـدْ بَعَثْـتَ يَـا بَـدرُ لـيْ أَمْ ... أُفُقـاً قَـدْ حَـوَىٰ نُجُـوْمَ قـرَان
/ ١٥٤أ/ شَمْسُ جَامِ الحَلْوَىٰ تُغَيِّرُ بِأَقْمَا ... رِ الكليجَـا أَهِلَّـةَ الخشكَنَـانَ

وقال يصف فرسًا شدَّ عليه أسود : [من الطويل]

وَأَشْهَـبَ طـرْف أَشْبَـهَ الطَّـرْفَ سُـرْعَـةً ... فَـأَحْسَـنُ شَـيء قَـابَـلَ المَـرْءُ مَـرَآهُ
أَطَـافَ بـه مـنْ حَـامَ أَسْـوَدُ سَـائـسٌ ... فَخلْنَـا الـدُّجَـىٰ أَمَّ النَّهَـارَ لِيَغْشَـاهُ
فَـأَلْجَـمَ نَجْمـاً أَوْضَحـاً بهـلاَلـه ... وَأَسْـرَجَ بَـرْقـاً أَوْ صَبَـاً بِثُـرَيَّـاهُ

وله يصفُ مجلسًا : [من الطويل]

وَقَفْـتُ عَلَـىٰ رَبْـعِ الجَمَـال وَقَـدْ خَـلاَ ... وَيَـا قَلَّمَـا يُغْنـيْ وُقُـوْفـيْ بمَغْنَـاهُ
وَعَهْـدِيْ بنَـا كَـالعِقْـدِ وَهْـوَ فَـرِيْـدُهُ ... وَمَجْلِسُـهُ . . . وَنَحْـنُ ثُـرَيَّـاهُ

فَقُلْتُ لصَحْبِي سَاعِدُونِي بِأَدْمُعٍ ... غِزَارٍ كَجُودِ المُزْنِ أَوْ جُودِ يُمْنَاهُ
فَهَذَا عُكَاظُ الفَضْلِ بَلْ أَيْنَ قُسُّهُ ... وَذَا طُورُ سِينَا المَجْدِ بَلْ أَيْنَ مُوسَاهُ
كَأَنَّ عَلِيًّا كَانَ بَيْتَ قَصِيدَةٍ ... دَهَانَا الرَّدَى فِي لَفْظِهِ دُونَ مَعْنَاهُ

وله في صفة جيش: [من الطويل]

سَرَى جَيْشُهُ وَالأَرْضُ تَرجُفُ هَيْبَةً ... كَأَنَّ ثَنَايَاهَا قُلُوبُ أَعَادِيهِ
/ ١٥٤ب/ قُلُوعُ صَوَارِي سُفْنِ أبحر الها ... بنود عوالي أسد جرد مذاكيه

وقال في صفة شجاع: [من السريع]

يَا أَسَداً فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ ... صَوْلَةُ فَتْكٍ بِأَعَادِيهِ
فَالحَرْبُ عَيْنٌ هُوَ إِنْسَانُهَا ... وَهُدْبُهَا سُمْرُ عَوَالِيهِ

وله يصف طاسةً فيها لباءٌ[1] أهدي له من بعض الشرفاء: [من مجزوء الرجز]

تَفْدِيكَ أُمِّي وَأَبِي ... يَا جَعْفَرُ ابْنُ مُصْعَبِ
مَوْلَايَ فَخْرَ الدِّينِ يَا ... خَيْرَ بَنِي بِنْتِ النَّبِيِّ
أَحْيَا اللِّبَا لُبِّي وَقَدْ ... أَخْبَرَ عَنْ بِرِّكَ بِي
يَحْكِي الضَّرِيبَ لَمْسُهُ ... وَطَعْمُهُ كَالضَّرَبِ
وَاجَهْتُ مِنْ مِرآتِهِ ... وَجْهَ المُنَى عَنْ كَثَبِ
وَقُلْتُ مِنْ عُجْبِي وَقَدْ ... أَذْهَلَنِي وَاعَجَبِي
مِنْ قَمَرِيٍّ فِضَّةٍ ... فِي هَالَةٍ مِنْ ذَهَبِ

وقال يصف التين: [من السريع]

/ ١٥٥أ/ يَا حَبَّذَا تِينٌ حَبَانَا بِهِ ... يَوْمٌ عَلِيلُ الرِّيحِ طَلْقُ الغَدَاهْ
مِسْكِيَّةُ الأَنْفَاسِ أَفْوَاهُهُ ... شَهِيَّةُ الأَرْيَاقِ لُعْسُ الشِّفَاهْ
يَا حُسْنَهَا مِنْ ثَمَرَاتٍ لَهَا ... بَنَانُهُ طَيِّبَةٌ فِي اللَّهَاهْ
[كَأَنَّمَا أَشْجَارُهَا عُذِّيَتْ ... لِلطِّيبِ وَالحُسْنِ بِمَاءِ الحَيَاهْ][2]
فَلَوْ تَرَى أَوْرَاقَهَا إِذْ غَدَتْ ... تَسْتُرُهَا خَوْفَ عُيُونِ الجُنَاهْ

(١) اللِّبأ: أول ما يحلب. ولعله المراد.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَشِمْتَ مِنْهَا أَيْدِيًا مَدَّهَا كَرِيمُ قَوْمٍ يَوْمَ جُودٍ يَدَاهْ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

مَا عَلَىٰ لُعْبِهِ المَزِيدَ مَزِيدُ فِيهِ قَدْ أَحْرَزَ اليَدَ البَيْضَاءَ
رَشَأٌ خَفَّ ثُمَّ شَفَّ إِلَىٰ أَنْ كَادَ مِنْ لُطْفِهِ يَكُونُ هَوَاءَ
فَهُوَ كَالسَّهْمِ حِينَ يَقْفِزُ إِسْرَا عًا وَكَالْقَوْسِ إِذْ يَطِيحُ إِنْحِنَاءَ

وله في غلام تُركي: [من السريع]

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ لَهُ مُقْلَةٌ تَلْعَبُ بِالأَنْفُسِ كَحْلاَءُ
لاَ يَفْقَهُ القَوْلَ فَعُقْبَىٰ لَهُ آثَارُهُ طَوْراً وَإِيمَاءُ

وله في غلام راكب زورق: [من الوافر]

/ ١٥٥ب/ بَدَا وَالنَّهْرُ أَرْقَشُ ذُو التَّوَاءِ بِمَرْكَبِهِ فَأَذْهَلَ كُلَّ رَائِي
غَزَالٌ خِلْتُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ شِهَاباً فِي هِلاَلٍ فِي سَمَاءِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَنَظُرْ كَيْفَ يَسْعَىٰ بِعَقْرَبِ زَوْرَقٍ ثُعْبَانُ مَاءِ

وله في غلام ساق: [من السريع]

لَوْلاَ لِحَاظُ الرَّشَأِ التَّائِهِ مَا لَعِبَ الحُبُّ بِحَوْبَائِهِ
صَاحِ بِهِ فِي الحُبِّ سَكْرَانُ مَنْ فُتُورِ جَفْنَيْهِ وَصَهْبَائِهِ
طَافَ بِهِ يَضْحَكُ مِنْ أَخْذِهِ أَقْدَاحَهَا مِنَّا وَإِعْطَائِهِ
تَنْظُرُ إِنْ قَابَلْتَهُ عَارِيًا وَجْهَكَ مِنْ سَائِرِ أَعْضَائِهِ

وله في غلام غريق: [من السريع]

قَطَّعَ فَرْطُ الحُزْنِ أَحْشَائِي لَمَّا هَوَىٰ كَوْكَبُ أَهْوَائِي
كَأَنَّنِي وَارَيْتُ لَمَّا ثَوَىٰ فِي لَحْدِهِ أَشْرَفَ أَعْضَائِي
فَقَدْتُهُ فَقَدْ شَبَابِي فَوَا حُزْنِي وَوَافَرْحَةَ أَعْدَائِي
صَوَّرَهُ خَالِقُهُ دُرَّةً وَالدُّرُّ لاَ يَقْفُو عَلَىٰ المَاءِ[1]
لاَ بِدْعَ إِنْ مَاتَ غَرِيقاً وَأَجْـ ـفَانِي تُغَادِيهِ بِأَنْوَاءِ

(١) لعلها: «لا يطفو على الماء».

/ ١٥٦أ/ وله في غلام دخل الحمّام : [من المنسرح]

بَاشَرَ حَمَّامَنَا فَأَذْهَلَنَا ... بِحُسْنِهِ وَٱسْتَفَزَّنَا الطَّرَبُ
وَمَاجَ مِثْلَ الغَدِيْرِ تَمْرِي ... بَنَانُ الرِّيحِ أَخْلَافَهُ فَيَضْطَرِبُ
وَصَبَّ مَاءً عَلَىٰ أَرَقَّ مِنَ الـ ... ـمَاءِ فَنَادَيْتُ إِنَّ ذَا عَجَبُ
هُمَا سَوَاءٌ وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا ... أَنَّهُمَا جَامِدٌ وَمُنْسَكِبُ

وقال في غلام أخلف وعدَهُ : [من السريع]

أَخْلَفَ وَعْدِيْ فَهْوَ عُرْقُوبُ ... شُوَيْدِنٌ لَمْ يَدْرِ مَا الحُوْبُ
أَقْفَرَ مِنْ رُؤْيَاهُ طَرْفِيْ كَمَا ... أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِيْهِ مَلْحُوْبُ

وقال في غلام أسود مجدور : [من البسيط]

أَعْجِبْ بِأَسْوَدَ مَجْدُوْرٍ بَصُرْتُ بِهِ ... كَلَيْلَةٍ لَمَعَتْ فِيْ جُنْحِهَا شُهُبُ
فَفَرْقَدَاهَا إِذَا ظَلْمَاؤُهَا ٱعْتَكَرَتْ ... عَيْنَاهُ حَيْثُ الثُّرَيَّا ثَغْرُهُ الشَّنَبُ
كَأَنَّهُ خَمْرَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ سُكِبَتْ ... فِيْ جَامِهَا مِنْ فَوْقِهَا حَبَبُ

/ ١٥٦ب/ وقال في غلام يبتسمُ : [من المتدارك]

يَا مُبْتَسِمًا عَنْ ذِيْ أُشُرٍ ... تُشْفَىٰ بِمَرَاشِفِهِ الكُرَبُ
ثَغْرٌ تَحْكِيْهِ ثَمَانِيَةٌ ... شَبَهًا وَإِلَيْهَا يَنْتَسِبُ
دُرٌّ بَرَدٌ طَلْعٌ شُهُبٌ ... نُوْرٌ فَلَقٌ بَرْقٌ حَبَبُ

وله في غلام اسمُهُ مالك : [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا لِيْ كَاسِمِهِ وَٱنْثَنَىٰ ... لِلَحْظِهِ فِيْ القَلْبِ مَقْلُوبُهُ
إِرْحَمْ فَتًى أَنْتَ مُنَاهُ فَمَا ... يَحِلُّ فِيْ دِيْنِكَ تَعْذِيْبُهُ

وقال في غلام رام : [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ يَرْنُو فَيَطْرِفُ غَيْرَةً ... مِنْهُ وَخَوْفًا قَاضِبٍ وَقَضِيْبُ
قَمَرٌ بَدَا فَتَنَزَّهَتْ فِيْ حُسْنِهِ ... مِنَّا عُيُوْنٌ وَٱتَّقَتْهُ قُلُوْبُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يُخْطِئُ سَهْمُهُ ... غَرَضًا وَيُرْسِلُ لَحْظُهُ فَيُصِيْبُ

وله في غلامٍ يُودّع : [من الطويل]

وَقَفْنَا وَقَدْ رَاقَ العِتَابُ لَهُ وَلِيْ ... كَأَنَّا وَقَدْ قَابَلْتُهُ شُكْلَتَا نُصْبِ[1]
تَبَاكَىٰ دَلَالاً إِذْ بَكَيْتُ صَبَابَةً ... وَأَيْنَ دُمُوْعُ الحُزْنِ مِنْ أَدْمُعِ العُجْبِ
/ ١٥٧أ/ وَرُحْنَا وَقَدْ عَانَقْتُهُ لِوَدَاعِهِ ... كَغُصْنَيْنِ ذَاوٍ ذَابِلٍ وَنَدٍ رَطْبِ

وقال في غلام مكسور الرجل [من مجزوء الرمل]

سَادَتِيْ رِجْلُ حَبِيْبِيْ ... كَسْرُهَا غَيْرُ عَجِيْبِ
كَيْفَ لاَ يَنْهَمِرُ البَرْدِيُّ ... مِنْ حَمْلِ الكَثِيْبِ

وله في غلام يروّحُ : [من الرمل]

وَغُلاَمٍ قُلْتُ إِذْ رَوَّحَنِيْ ... عَائِدِيْ لَوْ شِئْتَ مَا احْتَجْتُ طَبِيْبَا
بَعَثَ الأَرْوَاحَ نَحْوِيْ أَرْبَعاً ... كُلُّهَا تَحْمِلُ مِنْ رَيَّاهُ طِيْبَا
بَيْنَمَا هَبَّتْ دَبُوْراً وَصَبَا ... لِيْ إِذْ عَادَتْ شَمَالاً وَجَنُوْبَا

وله في غلام محموم : [من المنسرح]

هَزَّتْهُ حُمَّاهُ فَانْثَنَىٰ وَصَبَا ... كَمَا ثَنَى الغُصْنَ شَمْأَلٌ وَصَبَا
وَبَاشَرَتْ مِنْهُ بَانَةً وَنَقَا ... فَمَاسَ لِيْناً وَمَاجَ وَاضْطَرَبَا
أَلْقَتْ عَلَيْهِ إِكْسِيْرَهَا فَغَدَا ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِضَّةً ذَهَبَا
وَقَبَّلَتْ لِلْوَدَاعِ كَأْسَ فَمٍ ... مِنْهُ فَأَهْدَتْ لِخَمْرِهَا حَبَبَا

وله في غلام هاجر : [من السريع]

/ ١٥٧ب/ يَا مُوْسِعِيْ هَجْراً وَبُعْداً وَمَا ... أَسْلَفَنِيْ وَصْلاً وَتَقْرِيْبَا
آخِرُ مَا قَدَّمَهُ غَيْرُهُ ... فَقَدْ أَتَىٰ بِالفِعْلِ مَقْلُوْبَا
حَتَّىٰ غَدَا فِيْ حَالِهِ مِثْلَ وَا ... وِ العَطْفِ لاَ تُوْجِبُ تَرْتِيْبَا

وقال في غلام أطروش : [من الكامل]

وَأَصَمَّ أَصْمَانِيْ بِأَسْهُمِ لَحْظِهِ ... مَا إِنْ تَعِيْ أُذُنَاهُ قَوْلَ مُخَاطِبِ
أَلْغَىٰ الكَلاَمَ فَمَا عِبَارَتُهُ سِوَىٰ ... إِيْمَاءِ طَرْفٍ أَوْ إِشَارَةِ حَاجِبِ
فَكَأَنَّهُ يَخْشَىٰ نَمِيْمَةَ كَاشِحٍ ... أَوْ سَعْيَ وَاشٍ أَوْ عِتَابَ مُرَاقِبِ

(١) الشُكْلَة : الشَبَهْ.

وقوله في غلام ألقاه الجواد: [من الخفيف]

إنَّ خَطْباً قَدْ رَاعَ سِرْبَكَ يَا سِـ ... ـرْبَكَ أَوْلَىٰ بِالذَّمِّ مِنْ كُلِّ خَطْبِ
كَيْفَ أَقْدَمْتَ مُشْبَهَ الشَّمْسِ حَتَّىٰ ... صِرْتَ تَعْلُو عَلَىٰ الشُّمُوسِ الصَّعْبِ
عفَّرَ النَّهْدُ نَهْدَ أَعْفَرَ بَلْ بَلْـ ... ـلَ مِنْهُ تَرَائِباً بِالتُّرْبِ
يَا لَقَوْمِي وَيَا لَصَحْبِي هَوَىٰ النَّجْـ ... ـمُ صَرِيعاً يَفْدِيهِ قَوْمِي وَصَحْبِي
عَجَبِي كَيْفَ لَمْ أَمُتْ حِينَ أَلْقَا ... هُ عَلَىٰ الأَرْضِ وَاقَسَاوَةَ قَلْبِي

وله في غلام يكتب بالذهب علىٰ الزجاج: [من البسيط]

/١٥٨أ/ بِمُهْجَتِي كَاتِبٌ فَاقَ الوَرَىٰ فَلَقَدْ ... أَفَادَنِي العُجْبَ لَمَّا جَاءَ بِالعَجَبِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ سِيمِيَاءُ الفَضْلِ فِي يَدِهِ ... مَا رَاحَ يَكْتُبُ فَوْقَ المَاءِ بِالذَّهَبِ

وقوله في غلام قارىء: [من الوافر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ قَرَأَ المَثَانِي ... فَرَتَّلَهَا بِلَفْظٍ مُسْتَطَابِ
أُعِيذُكَ يَا أَتَمَّ النَّاسِ حُسْناً ... بِمَا تَتْلُوهُ مِنْ آيِ الكِتَابِ

وقال في غلام قصير: [من البسيط]

عَابُوهُ عِنْدِي وَقَالُوا شَأْنُهُ قِصَرٌ ... وَمِثْلُ ذَلِكَ يَا أَبَاهُ ذَوُو الأَدَبِ
فَقُلْتُ: كُفُّوا فَحَدُّ السَّيْفِ أَقْتَلُ مِنْ ... خَرْصِ المُثَقَّفِ يَوْمَ المَأْقِطِ الأَشِبِ
مَا يَلْزَمُ البَانَ عَاباً كَوْنُهُ نَشَأَتْ ... أَغْصَانُهُ وَهْيَ دُونَ الطَّوْلِ فِي القُضُبِ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

لَوْ رَآهُ إِذْ رَاحَ يَلْعَبُ فِي الرَّوْ ... ضِ مَزِيداً فِي غِلْمَةٍ أَتْرَابِ
لَتَأَمَّلْتَ مِنْهُ وَهْوَ غَزَالٌ ... وَثْبَةَ اللَّيْثِ وَانْقِضَاضَ العُقَابِ
وَلَأَعْظَمْتَهُ وَشَبَّهْتَهُ بِالـ ... ـبَدْرِ حُسْناً وَسُرْعَةً بِالشِّهَابِ

/١٥٨ب/ وله في غلام حسن الذؤابة: [من الوافر]

رَنَا عَنْ مُقْلَةِ الرَّشَأِ الرَّبِيبِ ... وَمَاسَ بِمِعْطَفِ الغُصْنِ الرَّطِيبِ
غُلَامٌ دُونَ رَشْفِ لَمَاهُ صَدٌّ ... أَلِيمٌ غَضَّ مِنْ جَلَدِ الكَئِيبِ
إِذَا نَاسَتْ ذُؤَابَتُهُ أَذَابَتْ ... بِنَارِ الحُبِّ حَبَّاتِ القُلُوبِ

وقال في غلام محتجب: [من مخلّع البسيط]

يَا رَاحِلاً عَنْ سَوَادِ عَيْنِي ... وَنَازِلاً فِي سَوَادِ قَلْبِي
وَمَنْ غَدَا الوَصْلُ غَيْرَ سَهْلٍ ... عَلَيْهِ وَالهَجْرُ غَيْرَ صَعْبِ
دَارُكَ لَمَّا ٱحْتَجَبْتَ فِيهَا ... تُضْنِي الوَرَىٰ جَفْوَةً وَتُصْبِي
كَنَاسُ ظَبْيٍ عَرِينُ لَيْثٍ ... هَالَةُ بَدْرٍ قِرَابُ عَضْبِ

وقوله في غلام أسود: [من السريع]

قَالُوا: غَدَا يَخْضَعُ مِنْ جَهْلِهِ ... لِأَسْوَدَ هَامَ بِهِ حَيْنَ شَابْ
وَكَيْفَ لَا أَعْشَقُ مَنْ لَوْنُهُ ... يُذْكِرُنِي لَذَّةَ غَضِّ الشَّبَابْ
لَوْ لَمْ يُعِنْ لَوْنُ البَيَاضِ الوَرَىٰ ... مَا سَتَرُوا شَيْبَهُمُ بِالخِضَابْ

وله في غلام حيًّا بعنقود عنب: [من مجزوء الرجز]

/ ١٥٩أ/ حَيَّا بِعُنْقُودِ عِنَبْ ... إِذَا ٱسْتَشَفَّ فِي اللَّهَبْ
حَاكَى القَنَانِيَّ مُلِئَتْ ... خَمْراً لَهَا الحُبُّ حَبَبْ
شُوَيْدِنٌ عِشْقِيَّ لَهُ ... يُغْضِبُهُ كُلَّ الغَضَبْ

وقال في غلام أعمىٰ: [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ العَمَىٰ قَلَّمَا ٱحْتَمَىٰ ... لَمَاهُ مِنَ التَّقْبِيلِ أَوْ وَجَنَاتُهُ
فَقَدْ يَطْمَعُ الأَعْدَاءُ فِي فَتْحِ مَعْقِلٍ ... مَنِيعٍ إِذَا مَا غَابَ عَنْهُ حُمَاتُهُ

وله في غلام يرمي ليلة الميلاد: [من المنسرح]

شَبَّهْتُ مَنْ بَاتَ نَاظِرِي لَيْلَةَ الـ ... ـمِيلَادِ يَرْنُو إِلَيْهِ مَبْهُوتَا
بِالبَدْرِ يَرْمِي عَنِ الهِلَالِ بِشُهْـ ... ـبِ الرَّجْمِ مِنْ حَوْلِهِ عَفَارِيتَا

وله في غلام محارب: [من الطويل]

وَغَازٍ لَنَا يَوْمَ الحِرَابِ غَزِيلِ ... ثَنَايَاهُ دُرٌّ وَالشِّفَاهُ يَوَاقِيتُ[1]
وَفِي الكَبْدِ مِنْهُ وَهْوَ كَاللَّيْثِ شَادِنٌ ... كَحِيلٌ بِفَرْطِ الحُسْنِ وَالبَأْسِ مَنْعُوتُ
فَلَوْ شِمْتَهُ يَا صَاحِ وَالنَّاسُ قَدْ رَنَوا ... إِلَيْهِ وَكُلٌّ طَرْفُهُ مِنْهُ مَبْهُوتُ

(١) الغزيل: المغازل.

لَعَـايَنْـتَ بَـدْراً يَتَّقِـيْ بِغَمَـامَـةٍ ... بِخَـرْمِ رُجُـوْمٍ أَرْسَلَتْهَـا عَفَـارِيْـتُ

/ ١٥٩ب/ وقال في غلام أخرس : [من الوافر]

وَأَخْـرَسَ لَـمْ يَشِنْـهُ لَـدَيَّ صَمْـتٌ ... يَسُـوْءُ مُجَـالِسًـا وَيَسُـرُّ شَـامَـتْ
بِـرُوْحِـيْ مَـنْ لَـهُ فِـيْ كُـلِّ عُضْـوٍ ... فَـمٌ بِـالحُسْـنِ يَنْطِـقُ وَهْـوَ سَـاكِـتْ

وقوله في غلام بشفته شامة : [من السريع]

شَمْـتُ لَـهُ فِـيْ شَفَـةٍ شَـامَـةً ... تُـوْقِـفُ لَحْـظَ الطَّـرْفِ مَبْهُـوْتَـا
سَـوْدَاءَ قَـدْ جَـرَّدَ مِـنْ جَفْنِـهِ ... لِحِفْظِهَـا بِيْضًـا مَضَـالِيْتَـا
كَخَتْـمِ نَـدٍّ فَـوْقَ حُـقٍّ مِـنَ التِّـ ... ـبْـرِ حَـوَىٰ دُرّاً وَيَـاقُـوْتَـا

وله في غلام يحزُّ بطيخًا : [من الكامل]

خَلْنَـاهُ لَمَّـا حَـزَّزَ البِطِّيْـخَ فِـيْ الآ ... طْبَـاقِ بِـالسِّكِّيْـنِ لِلْفَتَيَـاتِ
بَـدْراً يَقُـدُّ مِـنَ الشُّمُـوْسِ أَهِلَّـةً ... بِـالبَـرْقِ بَيْـنَ الشُّهْـبِ فِـيْ هَـالاَتِ

وله في غلام مغن لحان خارج : [من الرمل]

وَمُغَـنٍّ جَعَلَـتْ أَلْحَـانُـهُ ... تَبْعَـثُ الشَّـوْقَ لِقَلْبِـيْ فَتُهِيْجُـهْ
رَاجِـحُ الأَرْدَافِ مَهْضُـوْمُ الحَشَـا ... فَـالصَّبَـا تَثْنِيْـهِ لِيْنًـا وَتُمَيِّجُـهْ
أَطْـرَبَ النَّحْـوِيَّ شَجْـواً لَحْنُـهُ ... وَسَبَـىٰ الـدَّاخِـلَ فِـيْ الشَّـدْوِ خُـرُوْجُـهْ

/ ١٦٠أ/ وقوله في غلام بشفته خال : [من البسيط]

وَشَـادِنٍ خِلْـتُ مِنْـهُ الخَـالَ فِـيْ شَفَـةٍ ... نَـدّاً يَضُـوْعُ لَـهُ فِـيْ جَمْـرِهَـا أَرَجُ
شَبَّهْـتُـهُ فَـاهُ لِتَقْبِيْلِـيْ . . . . بِخَـاتَـمٍ مِـنْ عَقِيْـقٍ فَصُّـهُ سَبَـجُ

وقال في غلام أزرق العينين : [من الرجز]

وَأَزْرَقِ العَيْنَيْـنِ يُبْـدِيْ وَجْهُـهُ ... لِنَـاظِـرِيْـهِ قَمَـراً حَيْـثُ اتَّجَـهْ
يَنْظُـرُ عَـنْ فَـاتِـرَةٍ كَـأَنَّهَـا ... نَـرْجِسَـةٌ فِـيْ وَسَطِهَـا بَنَفْسَجَـهْ
تُحِيْـطُ مِنْهَـا مُقْلَـةٌ بِنَـاظِـرٍ ... إِحَـاطَـةَ الـدُّرَّةِ بِـالفَيْـرُوْزَجَـهْ

وقوله في غلام أسود الثنيَّة : [من المنسرح]

يَـا ضَـاحِكًـا أَصْبَحَـتْ ثَنِيَّتُـهُ السَّـ ... ـوْدَاءُ فِـيْ عِقْـدِ ثَغْـرِهِ سَبَجَـهْ

يَلْثُمُ مِنْهُ فَمِيْ بَنَفْسَجَةً تُعْزَىٰ إِلَىٰ أُقْحُوَانَةٍ أَرِجَهْ

وله في غلام يهودي : [من البسيط]

يَا مفْسداً نَحْوَ إِسْلَامِيْ وَمحتملي صِلْنِيْ بِحُرْمَةِ مَنْ لله قَدْ نَاجَىٰ
لِيْ عَبْرَةٌ أَيُّهَا العِبْرِيُّ وَاكِفَةٌ كَادَتْ تُطَبِّقُ وَجْهَ الأَرْضِ أَمْوَاجَا
/ ١٦٠ب/ لَوْ كُنْتَ فِيْ قَوْمِ هَارُوْنٍ لَمَا عَبَدُوا مِنْ دُوْنِكَ العِجْلَ بَلْ جَاؤُوكَ أَفْوَاجَا

وقال في غلام أسود : [من مجزوء الخفيف]

لِيْ حَبِيْبٌ أَحْوَىٰ حَكَىٰ الـ ـمِسْكَ فِيْ اللَّوْنِ وَالأَرَجْ
حَبَشِيٌّ قَدْ صَاغَهُ اللـ ـهُ مِنْ عُنْصُرِ الدَّعَجْ
صَنَمٌ قَالَ مَنْ لَحَا نِيَ فِيْ حُبِّهِ . . . . وَلَجْ[1]
وَيْكَ أَلَّا كَلِفْتَ بِالأَ بْيَضِ الأَكْحَلِ الأَرِجْ
قُلْتُ دَعْنِيْ فَطَالَمَا زَيَّنَ اللُّؤْلُؤَ السَّبَجْ

وقال في غلام في شعره بياض : [من مجزوء الرجز]

فَرْعُكَ أَبْدَىٰ وَضَحَا عُذْرِيْ بِهِ قَدْ وَضَحَا
أَرْضَىٰ مُصَافِيْكَ وَقَدْ أَخْرَسَ مَنْ فِيْكَ لَحَا
قَدْ كُنْتَ بَدْراً فِيْ دُجًى فَصِرْتَ شَمْساً فِيْ ضُحَىٰ

وقال في غلام يضحك : [من الخفيف]

قُلْتُ أَبْكِيْ أَسًى وَتَضْحَكُ مَا بَا لُ هُمُوْمِيْ تُغْرِيْكَ بِالأَفْرَاحِ
/ ١٦١أ/ قَالَ مَهْلاً فَذَاكَ غَيْرُ عَجِيْبٍ مِنْ بُكَاءِ الغَمَامِ ضِحْكُ الأَقَاحِيْ

وقال في غلام بخيل بالوداع : [من البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكَ فَمَا وَدَّعْتَنِيْ مَلَلاً وَقَدْ رَقَدْتُ فَمَا أَهْدَيْتَ لِيْ شَبَحَا
مَالِيْ وَمَالَكَ قَدْ أَصْبَحْتَ مُنْعَكِفاً وَبِيْ . . . . أَمْسَيْتَ مُطَّرِحَا[2]

وله في غلام يصلّي بالناس : [من السريع]

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل .
(٢) موضع النقاط سقط في الأصل .

صَلَّىٰ فَأَصْلَى مُهَجَات الوَرَىٰ ... بنَار وَجْد قَلَّمَا تَخْمَدُ
وَارْتَجَّ وَاهْتَزَّ كَمَا يَنْثَنِي ... فَوْقَ الكَثِيْبِ الغُصُنُ الأَملَدُ
أَيُّ صَلَاةٍ لَهُمُ خَلْفَهُ ... إِذَا أَنْحَنَى يَرْكَعُ أَوْ يَسْجُدُ

وله في غلام بخدِّه خال: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَا فَأَخْجَلَ بَدْرَ التَّـ ... ـمِّ وَجْهًا وَأَغْصَنَ البَانَ قَدَّا
أَيُّهَا النَّارُ نَارَ وَجْنَتِهِ كُوْ ... نِي عَلَىٰ خَالِهِ سَلَامًا وَبَرْدَا

وقال في غلام يُعذَّب بالنار: [من الخفيف]

/ ١٦١ب/ قُلْتُ إِذْ عَذَّبُوْهُ بِالنَّارِ عَمْداً ... وَهْوَ عَارٍ كَالنَّصْلِ فَارَقَ غِمْدَا
كَيْفَ يَخْشَىٰ حَرَارَةَ النَّارِ وَالِيَا ... قُوْتُ يَزْدَادُ فِي لَظَىٰ النَّارِ بَرْدَا
زَادَ حُسْنًا لِأَنَّهُ الذَّهَبُ الخَا ... لِصُ تُغْلِيْهِ حِيْنَ تَحْمِيْهِ نَقْدَا

وله في غلام زَجَّاج: [من السريع]

يَا حُسْنَ زَجَّاجٍ تَأَمَّلْتُهُ ... فَكِدْتُ أَنْ أَلْثُمَ حُبّاً يَدَهْ
فَقَالَ عُجْباً وَزُجَاجَاتُهُ ... ذَائِبَةٌ فِيْ نَارِهِ المُوْقَدَهْ
وَيْحَكَ لَا تَعْجَبْ لِفِعْلِيْ بِهَا ... فَهَكَذَا أَفْعَلُ بِالأَفْئِدَهْ

وقال فيه أيضًا: [من الرجز]

فَدَيْتُ زَجَّاجاً أَزَجَّ لَوْ غَدَا ... طَرْفُكَ يَا صَاحِ لَهُ مُشَاهِدَا
عَجِبْتَ مِنْ آنِيَةٍ يُصْدِرُهَا ... مِنْ ذَائِبِ النَّارِ هَوَاءً جَامِدَا

وله في غلام أرمد: [من السريع]

نَادَيْتُ لَمَّا إِنْ غَدَا طَرْفُهُ ... يَسْتَرِقُ التَّوْرِيْدَ مِنْ خَدِّهِ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ رَمِدَتْ عَيْنُهُ ... فَالسَّيْفُ قَدْ يَصْدَأُ فِيْ غِمْدِهِ

وقوله في غلام مليح النهود: [من مجزوء الكامل]

/ ١٦٢أ/ رَشَأٌ جَوَارِيُّ النُّهُوْدِ ... جُوْرِيُّ وَرْدَاتِ الخُدُوْدِ
غَضْبَانُ أَقْبَلَ عَارِياً ... يَخْتَالُ فِيْ ثَوْبِ الصُّدُوْدِ

وكَـــأنَّمَـــا الحَلَـــمُ المُصَنْـ ـــدَلُ فَـوْقَ عَـاجِـيِّ النُّهُـوْدِ[١]
أحْقَـــاقُ بَلُّـــورٍ بِـــأغْـ ـــطِيَـــةٍ لَهَـــا أزْرَارُ عُـــوْدِ

وقال في غلام قاض: [من الكامل]

قَـاضٍ غَـدَا وَرْدُ وَجْنَتَيْـهِ نَـدَىٰ يَفْـديـه قَلْبِـيْ وَنَـاظِـريْ وَيَـدِيْ
فِـيْ حُكْمِـهِ يُقْتَـلُ البَـرِيءُ بِـلاَ جُـرْمٍ وَفِـي شَـرْعِـهِ القَتِيْـلُ يَـدِيْ[٢]
قَـدْ عَـرَفَ النَّـاسُ جَـوْرَ سِيْـرَتِـهِ فَكَـمْ أصَـارُوْهُ حَـاكَـمَ البَلَـدِ

وقال في غلام لابس أصفر: [من المنسرح]

قَـالُـوا: رَنَـا مَـنْ تُحِـبُّ مُلْتَفِتـاً عَـنْ طَـرْفِ ظَبْـيِ النَّقَـا وَعَـنْ جِيَـدِهْ
فِـيْ حُلَّـةٍ مِثْـلِ جِلْـدِ عَـاشِقِـهِ فِـيْ اللَّـوْنِ لاَ بَـلْ أرَقُّ مِـنْ جَلَـدِهْ
صَفْـرَاءَ يَغْـدُوْ البَهَـارُ مُنْبَهِـراً مِنْهَـا وَيُغْضِـيْ النُّضَـارُ مِـنْ حَسَـدِهْ
فَقُلْـتُ مَـا تِلْـكَ مِـنْ مَـلاَبِسِـهِ مِـنْ بَعْـدِ مَـا حَـارَ خَـاطِـرِيْ وَشُـدِهْ
وَإنَّمَـا شَمْـسُ وَجْهِـهِ عَكَسَـتْ شُعَـاعَ أنْـوَارِهَـا عَلَـىٰ جَسَـدِهْ

/ ١٦٢ب/ وقال في غلام يلعب بالنَّرد: [من السريع]

وَشَـادِنٍ يَلْعَـبُ بِـالنَّـرْدِ مُـرْدٍ غَـدَا مِـنْ أحْسَـنِ المُـرْدِ
يَـا لَيْتَنِـيْ مهـركَـهِ لَـمْ أزَلْ يَعْبَـثُ بِـيْ فِـيْ الأخْـذِ وَالـرَّدِّ

وقوله في غلام في يده خيري: [من مجزوء الرمل]

وَحَبِيْـبٍ فِـيْ يَـدَيْـهِ سُـرُجُ القُطْـرُبِ تُبْـدِيْ
فِـيْ ذُرَىً المِيْنَـا قِبَـابـاً مِـنْ كُـرَاتِ اللاَّزَوَرْدِ

وله في غلام زمن: [من المجتث]

زَمَنْـتَ طَـوْعَ زَمَـانٍ مُغْـرًى بِهَـدْمِ القَـوَاعِـدْ
وَإنْ يَكُـنْ فِـيْ هُبُـوْطٍ فَنَجْـمُ حُسْنِـكَ صَـاعِـدْ
يَـا مَـنْ أقَـامَ هَـوَاهُ قِيَـامَتِـيْ وَهْـوَ قَـاعِـدْ

(١) الحَلَم: جمع حَلَمة وهو الثدي.
(٢) يدي: من الدية.

وقال فيه : [من الوافر]

وَذِيْ زَمَـــنٍ تَعَسَّفَنَـــيْ زَمَـــانِـــيْ ... فَبَـاتَ لَـهُ عَلَـىٰ ظُلْمِـيْ مُسَـاعِـدْ
مَلُـوْلٍ كُـمْ أَقَـامَ هَـوَاه عَمْـداً ... قِيَـامَـةَ عَـاشِقِيْـهِ وَهْـوَ قَـاعِـدْ

وله في غلام يكنس الثلج : [من الكامل]

/ ١٦٣أ/ وَافَىٰ عَقِيْبَ الثَّلْجِ يَكْنُسُ سَطْحَهُ ... رَامٍ حَشَـايَ بِسَهْـمِ لَحْـظٍ مُقْصِـدِ
فَكَـأَنَّـهُ يُسْقَـى بُـرَادَةَ فِضَّـةٍ ... تَنْهَـالُ فَـوْقَ صَفَـائِـحٍ مِـنْ عَسْجَـدِ
أَوْ خَـالِـصِ الكَـافُـوْرِ ذُرَّ سَحِيْقُـهُ ... مِـنْ فَـوْقِ صَـرْحٍ لِلْعَقِيْـقِ مُمَـرَّدِ
فَجَعَلْـتُ أُنْشِـدُ وَالهَـوَىٰ يَطْـوِيْ الحَشَـا ... مَنِّـيْ عَلَـىٰ وَجْـدٍ مُقِيْـمٍ مُقْعِـدِ :
وَاللهِ مَـا أَبْصَـرْتُ يَـوْمـاً أَبْيَضـاً ... إِلَّا بُلِيْـتُ بِلَحْـظِ طَـرْفٍ أَسْـوَدِ

وقال في غلام أشتر : [من المنسرح]

فَـاهُـوا بِلَـوْمِـيْ لِمَـا كَلِفْـتُ بِـهِ ... أَشْتَـرَ غَيْـرِيْ فِـيْ مِثْلِـهِ زَاهِـدْ
فَقُلْـتُ مَهْـلاً فَـذَاكَ بَيْـتُ قَصِـ ... ـيْـدِ الحُسْـنِ لَا عَيْـبَ فِيْـهِ لِلْنَّـاقِـدْ
قَـدِ ٱلْتَقَـىٰ سَـاكِنَـانِ فِيْـهِ وَقَـدْ ... حُـرِّكَ بِـالْكَسْـرِ مِنْهُمَـا الـوَاحِـدْ

وقال في غلام حوله سيوف مشهورة : [من الطويل]

وَأَصْيَـدَ مِـنْ أَبْنَـاءِ فَـارِسَ دُوْنَـهُ ... لِبِيْـضِ الظُّبَـا قَـدٌّ وَلِلسُّمْـرِ تَنْفِيْـذُ
تَـأَمَّلْتُـهُ وَالمَشْـرَفِيَّـةُ حَـوْلَـهُ ... كَـأَنَّ سَنَـاهَـا مِـنْ مُحَيَّـاهُ مَـأْخُـوْذُ
فَكُنْـتُ كَعِفْـرِيْـتٍ مِـنَ الجِـنِّ مَـارِدٍ ... أَطَـافَ بِـذِيْ مَـسٍّ عَلَيْـهِ تَعَـاوِيْـذُ

/ ١٦٣ب/ وقال في غلام فهّاد : [من السريع]

فَهْـدُكَ لَـوْ يُـرْسَـلُ يَـوْمـاً عَلَـىٰ ... مُشْبِهِـكَ الخشْـفِ لَمَـا صَـادَهْ
رَبَّيْتَـهُ جِـرْواً فَقَـدْ أَصْبَحَـتْ ... مَـوَدَّةُ الظَّبْيِـي لَـهُ عَـادَهْ
فَعُـذْرُهُ فِـيْ أَنَّـهُ لَـمْ يَصِـدْ ... كَـوْنُـكَ يَـا شَـادِنُ فَهَّـادَهْ

وله في غلام عوّاد : [من الرجز]

وَشَـادِنٍ شَـادٍ أَيَـادِيَ الأَدَا ... رِضَـاهُ وَالسُّخْـطُ ضَـلَالِـيْ وَالهُـدَىٰ
إِنْ جَـسَّ نَبْـضَ عُـوْدِهِ وَغَـرَّدَا ... أَفْحَـمَ قُسّـاً وَٱسْتَـرَقَّ مَعْبَـدَا
تَمَنَّـتِ الـوَرْقَـاءُ لَمَّـا انْ شَـدَا ... لَـوْ قَبَّلَـتْ مِنْـهُ اللِّسَـانَ وَاليَـدَا

أَوْتَارُهُ مِنْ حِذْقِهِ إِذَا شَدَا ... أَحْلَىٰ لِمَا يُورِدُهُ مِنَ الصَّدَى

وقوله في غلام محدّث[1]: [من السريع]

مَحَدِّثٌ تُحْدِثُ أَمْرَاضَنَا ... أَجْفَانُهُ الفَاتِنَةُ الفَاتِرَهْ

كَأَنَّهُ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ ... بَدْرٌ عَلَيْهِ هَالَةٌ دَائِرَهْ

وقال في غلام فقير سائخ: [من البسيط]

/ ١٦٤أ/ وَسَاحِرٍ حَاسِرٍ عَنْ لِمَّةٍ شَهِدَتْ ... لِوَجْهِهِ أَنَّهُ فِيْ لَيْلِهَا قَمَرُ

أَغْرَاهُ بِالقَفْرِ حُبُّ الفَقْرِ مَسْلَكُهُ ... فَرْداً يُخَفِّرُهُ فِيْ الوَحْشَةِ الخَفَرُ

كَالظَّبْيِ يَنفِرُ مِمَّنْ رَامَ صُحْبَتَهُ ... مِنَّا وَتُؤْنِسُهُ فِي الخَلْوَةِ السُّوَرُ

كَأَنَّمَا فَرْعُهُ وَالفَرْقُ يَقْسِمُهُ ... فِيْ النِّصْفِ لَيْلٌ بِهِيْمٌ شَقَّهُ سَحَرُ

وله في غلام راكب زورق: [من البسيط]

وَشَادِنٍ أَذْهَلَ الرَّائِيْنَ حِيْنَ بَدَا ... يَسْعَىٰ بِهِ زَوْرَقٌ فِيْ الشَّطِّ مُنْحَدِرُ

إِذَا جَرَىٰ فِيْ سَمَاءِ المَاءِ قُلْتُ لَهُمْ: ... لَا تَعْجَبُوا قَدْ يَحُلُّ العَقْرَبَ القَمَرُ

وقال في غلام بوجهه أثر كَلْم أزرق العين: [من الكامل]

قَالُوا: بِوَجْهِهِ حَبِيْبِهِ أَثَرٌ ... قَدْ غَضَّ مِنْهُ فَعَافَهُ النَّظَرُ

فَأَجَبْتُهُمْ: وَبِذَاكَ قَامَ لَنَا ... فِيْهِ الدَّلِيْلُ بِأَنَّهُ القَمَرُ

قَالُوا: وَقَدْ أُزْرَىٰ بِهِ زَرَقٌ ... فَأَجَبْتُهُمْ: عَنْ ذَاكَ اعْتَذِرُ

لَمْ يَحْكِهِ فِيْ فَتْكِ نَاظِرِهِ ... وَاللَّوْنِ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ

وله في غلام مغنٍ راقص: [من البسيط]

/ ١٦٤ب/ وَرَاقِصٍ رَاضَهُ الإِيْقَاعُ فَامْتَثَلَتْ ... أَعْطَافُهُ مَا يَقُوْلُ النَّأْيُ وَالوَتَرُ

إِذَا أَثْنَىٰ فَاهُمُ البَمِّ عُودِهِ ... المَثْنَىٰ وَقَدْ مَادَ حَتَّىٰ كَادَ يَنْهَصِرُ[2]

لَمْ يَبْقَ فِيْنَا فَتًى إِلَّا بَدَا وَشَدَا ... إِلَّا وَفَدَّاهُ مِنْهُ السَّمْعُ وَالبَصَرُ

لَا شَكَّ فِيْ أَنَّهُ غُصْنٌ يَمِيْسُ وَلَا ... أَدْرِيْ أَقُمْرِيَّةٌ تَعْلُوْهُ أَمْ قَمَرُ

---

(١) البيتان في الوافي ٢٥/ ١٥٣.

(٢) البم والمثنى: من أوتار العود.

وقال في غلام نحات البلاط : [من السريع]

وَحَاذق بالنَّحْت أَمْسَيْتُ مِنْ ... خمْر هَوَاهُ البَحْت مَخْمُوْرَا
رَاضَ مُحَيَّاهُ فَتَيْتَ الصَّفَا ... حَتَّىٰ اسْتَحَالَتْ نَارُهُ نُوْرَا
كَأَنَّ كفا الحُسْن ذَرَّتْ عَلَىٰ ... تُفَاحَتَيْ خَدَّيْه كَافُوْرَا
أَقُوْلُ وَالوَجْنَةُ مِنْهُ غَدَا ... يَاقُوْتُهَا الأَحْمَرُ بُلُّوْرَا
يَا شَادناً أَصبَحَ بَيْنَ الوَرَىٰ ... بالحُسْن وَالإِحْسَان مَشْهُوْرَا
وَابِأَبِيْ وَجْهُكَ مِنْ جَوْهَر ... أَحَالَهُ التَّغْيِيْرُ تَغْيِيْرَا
حَتَّىٰ حَسِبْنَا هَبْوَةً ذَرَّهَا ... عَلَيْه إِكْسِيْرُكَ إِكْسِيْرَا

وله في غلام يرقص ويغني : [من البسيط]

/ ١٦٥أ/ يَا مَنْ غَدَا الحُسْنُ فِيْنَا إِذْ بَدَا وَشَدَا ... مُقَسَّماً بَيْنَ أَبْصَار وَأَسْمَاع
قَاسُوْكَ بالغُصْن رَقْصاً وَالهَزَارَ غنًا ... وَمَا يُقَاسُ بمَيَّاد وَسَجَّاع
قَدْ تَسْجَعُ الوُرْقُ لَكِنْ غَيْرَ دَاخلَة ... وَيَرْقُصُ البَانُ بَلْ فِيْ غَيْر إِيْقَاع

وقال في غلام لابس آلة الحرب : [من الطويل]

وَأَصْيَدَ وَافَانَا بِلاَمَة حَرْبه ... فَخِلْنَاهُ بَدْراً حَلَّ هَالَةَ مغْفَر
فَمَا إِنْ بَدَا حَتَّىٰ أَتَاهُ بَأَشْهَبَ ... رَكَائبُهُ خِلْنَاهُ دُمْيَةَ مَرْمَر
فَأَلْجَمَ فَجْراً لِلثُّرَيَّا أَدِيْمُهُ ... وَأَسْرَجَ بَرْقاً بالهِلاَل لِنَيِّر

وقوله في غلام لابس أحمر : [من الوافر]

وَبَدْر فِيْ قَضِيْب فِيْ كَثِيْب ... تَجَلَّىٰ فِيْ قَمِيْص جُلَّنَارِيْ
سَقَانِيْ [عَذْبَ] رِيْقَته وَحَيَّا ... بِوَجْنَته فَأَطْفَأَ جُلَّ نَارِيْ

وقال في غلام في خدِّه شامة تنبت الشعر : [من الطويل]

وَمَا أَنْبَتَتْ فِيْ خَدِّه الآسَ شَامَةٌ ... لِتُزْرِيَ بِالْمُحَمَّر مِنْ جُلَّنَاره
/ ١٦٥ب/ [و] لَكِنْ أَرَادَ الحُسْنُ تكميْلَ خَلْقه ... فَجَاءَ بِهَا أُنْمُوْذَجاً لِعِذَارَه

وله في غلام محجوب : [من الكامل]

إِنْ كَانَ قَدْ حَجَبُوْهُ عَنِّيْ غَيْرَةً ... منْهُمْ عَلَيْه فَقَدْ قَنِعْتُ بِذِكْره
كَالمِسْك ضَاعَ لَنَا وَضَاعَ مَكَانُهُ ... عَنَّا فَأَغْنَىٰ نَشْرُهُ عَنْ نَشْرَه

وله في غلام محارب : [من السريع]

وَاحَـــرَبـــا حَيَّـــرَ أَلْبَـــابَنَـــا ... مُحَـــارِبٌ كَـــالشَّـــادِنِ الآحْـــوَرِ
خلْنَـاهُ لَمَّـا ٱخْتَـالَ بـالخُـوْذَةِ السَّـ ... ـــوْدَاءِ فـــيْ لُبَّـــادِهِ الأَحْمَـــرِ
شَقِيْقَـــةٌ لُـــفَّ عَلَـــىٰ غُصْنِهَـــا ... أَوْرَاقُهَـــا فِـــيْ الشَّكْـــلِ وَالمَنْظَـــرِ

وقوله في غلام واعظ : [من الخفيف]

بـــأَبِـــيْ وَاعِـــظٌ لَطِيْـــفُ السَّجَـــايَـــا ... عَلِقَتْـــهُ النُّفُـــوْسُ علْقـــًا نَفِيْسَـــا
قَمَـــرٌ حَـــلَّ أُفْـــقَ نَـــادٍ يُضَـــاهِـــيْ ... فَلَـــكَ الشَّمْـــسِ لِلْنُّجُـــوْمِ جَلِيْسَـــا
خلْتُـــهُ وَهْـــوَ نَـــاطِـــقٌ وَقَـــدِ ٱسْتَجْـ ... ـلَيْـتُ فَـوْقَ الكُـرْسِـيِّ مِنْـهُ عَـرُوْسَـا
يُـوْسُفـًا فَـوْقَ [عَـرْشِ] بَلْقِيْـسَ فِـيْ صَـرْ ... حِ سُلَيْمَـانَ مَـالِيـًا صُحْـفَ مُـوْسَـىٰ

وقال في غلام أعرج : [من الكامل]

/ ١٦٦أ/ مَـا غَـضَّ مِنْـهُ وَقَـدْ أَلَـمَّ بِرِجْلِـهِ ... عَـرَجٌ يُقَصِّـرُ مِـنْ خُطَـاهُ إِذَا مَشَـىٰ
بَـلْ زَانَـهُ وَٱنَـاسَ مِنْـهُ ذُؤَابَـةً ... وَٱمَـاجَـهُ كَفَـلاً وَرَنَّحَـهُ حَشَـا

وقال في غلام غليظ الساقين : [من السريع]

فَـدَيْـتُ مَـنْ يَسْخَـطُ مَـا أَرْتَضِـيْ ... مِنْـهُ وَيَهْـوَىٰ أَبَـدًا مُبْغِضِـيْ[1]
مُقْـرِحُ جَفْنِـيْ مُحْـرِقِـيْ بِـالجَنَـىٰ ... مَـنْ لِـيْ بِـذَاكَ المُمْـرِضِ المُمْـرِضِ
أَنْكَـرْتُ سُقْمِـيْ وَغَـدَا هَـاجِـرِيْ ... أَفْـدِيْـهِ مِـنْ مُعْتَـرِضٍ مُعْـرِضِ
تَمُـوْجُ مِـنْ سَـاقَيْـهِ أَرْدَافُـهُ ... عَلَـىٰ عَمُـوْدَيْ مَـرْمَـرٍ أَبْيَـضِ

وقال في غلام رام ليلة الميلاد : [من السريع]

وَرُبَّ رَامٍ غَنِـــجٍ لَـــوْ رَمَـــىٰ ... شُهْـبَ الثُّـرَيَّـا لَغَـدَتْ صَـرْعَـىٰ
كَبَّـــرْتُ لَمَّـــا أَنْ سَطَـــا ضَيْغَمـًا ... وَرَاحَ يَعْطُـــو رَشَـــأً سَبْعَـــا
أَحْسِـــدُ سَهْمـًـا بَـــاتَ يُـــدْنِيْـــهِ مِنْـ ... ـــهُ المَـــدُّ لَـــوْ لَـــمْ يَقْضِـــهِ نَـــزْعَـــا
لِلَيْلَـــةِ المِيْـــلاَدِ عِنْـــدِيَ يَـــدٌ ... مِـــنْ أَجْلِـــهِ حُـــقَّ بِـــأَنْ تُـــرْعَـــىٰ
/ ١٦٦ب/ كَـــأَنَّمَـــا نُشَّـــأُبَـــهُ أَنْجُـــمٌ ... تَـــرْجُـــمُ مَـــنْ يَسْتَـــرِقُ السَّمْعَـــا

(١) يسخط : يكره.

عَـوَّذْتُـهُ وَالقَـوْسُ فِـيْ كَفِّـهِ ... خَـوْفًا عَلَىٰ الظَّبْـيِ مِـنْ الآفْعَـىٰ
رَقْشَـاءَ يُلْقِيْهَـا لَنَـا حَيَّـةً ... لاَ كَعَصَـا مُـوْسَـىٰ الَّتِـيْ تَسْعَـىٰ

وله في غلام اسمه سيف: [من الكامل]

وَمُعَشَّـقِ الحَـرَكَـاتِ يَشْمَـخُ عِـزَّةً ... فَيُقِـلُّ صَبْـرَ العَـاشِـقِ المُتَـوَاضِـعِ
سَمَّـوْهُ سَيْفًـا فَـانْثَنَـىٰ مُتَجَنِّبًـا ... كَـالسَّيْـفِ يَلْعَـبُ بِـالقَضِيْـبِ القَـاطِـعِ

وله في غلام شُجّ حاجبُهُ: [من البسيط]

وَحَـاجِـبٍ قُلْـتُ لَمَّـا شُـجَّ حَـاجِبُـهُ ... وَانْحَـلَّ مِـنْ صُـدْغِـهِ مَـا كَـانَ مُنْعَطِفَـا
لاَ تَعْجَبُـوا أَيُّهَـا الـرَّاؤُوْنَ منْـهُ فَقَـدْ ... أَفَـادَنَـا الحُسْـنُ مِـنْ تَصْـرِيْفِـهِ طُـرَفَـا
قَـالُـوْا وَإِنْ حَـرَّكَـتْ فِـيْ اللَّفْـظِ مُنْفَتِحًـا ... مَـا قَبْلَهَـا قُلِبَـتْ فِـيْ حَـالِهَـا أَلِفَـا

وقال في غلام نظر إلىٰ كسوف القمر: [من مخلّع البسيط]

أَقْبَـلَ وَالبَـدْرُ فِـيْ احْتِـرَاقِ ... يَمْشِـيْ وَلاَ مِشْيَـةَ النَّـزِيْـفِ
يُجِيْـلُ فِيْنَـا لِحَـاظَ طَـرْفٍ ... أَفْتَـكَ حَـدّاً مِـنَ السُّيُـوْفِ
/ ١٦٧أ/ أَهْيَـفُ عَـايَنْـتُ مِنْـهُ غُصْنًـا ... غَـضَّ الجَنَـى دَانِـيَ القُطُـوفِ
فَقُلْـتُ يَـا بَـدْرَ لَيْـلِ أُنْسِـيْ ... حَـاشَـاكَ مِـنْ مِثْـلِ ذَا الكُسُـوْفِ

وقال في غلام نحوي عروضي: [من الطويل]

وَطَـارَحَنِـيْ فِـيْ النَّحْـوِ يَـوْمًـا شُـوَيْـدِنٌ ... لَـهُ مَنْطِـقٌ حُلْـوٌ يَـدُلُّ عَلَـىٰ الظَّـرْفِ
فَتًـى نَسَـخَ الإِضْـرَابَ وَالجَحْـدُ وَعْـدُهُ ... وَأَعْـرَضَ عَـنْ جَمْـعِ السَّـلاَمَـةِ وَالعَطْـفِ
وَقَـدْ مَنَعَتْنِـيْ عِلَّتَـانِ لِصُـدْغِـهِ ... وَطُـرَّتِـهِ فَـرْعِيَّتَـانِ مِـنَ الصَّـرْفِ
عَـرُوْضِـيٌّ إِعْـرَاضٍ لِتَقْطَـعِ مُهْجَتِـيْ ... أَبَىٰ البَسْطَ إِلاَّ أَنْ يَرَىٰ القَبْضَ فِيْ الكَفِّ
فَلَـوْ بِيْـتُ وَصْـلٍ حَـازَهُ وَابْـنُ أَحْمَـدٍ ... لَبَـاتَ يُجِيْـزُ الضَّـمَّ فِـيْ أَلِـفِ الـرِّدْفِ[1]

وله في غلام مريض: [من السريع]

يَـا قَمَـرًا مَـحَّ لِمَحْـوِ الضَّنَـىٰ ... بَهَـاؤُهُ الـوَافِـيْ وَإِشْـرَاقُـهُ[2]

---

(١) ابن أحمد: الخليل بن أحمد الفراهيدي: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض (١٠٠ ـ ١٧٠هـ).
(٢) محّ: بلي ودرس.

حَتَّىٰ غَدَا مِنْ سُقْمِ جُثْمَانِه ... كَأَنَّهُ لِلضَّعْفِ مِيثَاقُهُ
وَأَقْلَعَتْ حُمَّاهُ لَمَّا انْتَهَىٰ ... خَوْفَ مُوَالِيهِ وَإِشْفَاقُهُ
شِفَاؤُهُ شَفَّ قُلُوبَ العِدَا ... وَأَفْرَقَ الحُسَّادَ إِفْرَاقُهُ

/ ١٦٧ب/ وقال في المعنىٰ: [من الخفيف]

هَزَّ مِنْهُ السَّقَامُ غُصْنًا رَشِيقًا ... وَانْتَضَاهُ لِلْفَتْكِ سَيْفًا رَقِيقَا
صَنَمٌ أَوْرَدَتْهُ صَالِبُ حُمَّا ... هُ حَرِيقًا وَأَصْدَرَتْهُ غَرِيقَا[1]
بَعْدَمَا عَادَ مِنْهُ لِلتِّبْرِ تِرْبًا ... جَسَدٌ كَانَ لِلشَّقِيقِ شَقِيقَا
ذَهَبًا صَارَ فِيْ لَظَاهَا وَقَدْبَا ... شَرَ إِكْسِيرِهَا وَكَانَ عَقِيقَا

وقوله في غلام حيّا بفقاع: [من الرجز]

لَمْ أَشْرَبِ الفُقَّاعَ إِذْ حَيَّا بِهِ ... بَدْرٌ تَغَارُ الشَّمْسُ مِنْ شُرُوقِهِ
لِأَنَّنِيْ خَالَفْتُ قَوْلَ المُرْتَضَىٰ ... فِيهِ وَلَا شَكَكْتُ فِيْ تَصْدِيقِهِ

وله في غلام مواصل: [من مخلَع البسيط]

وَلَيْلَةٍ بِتُّهَا وَحِبِّيْ ... أَشْكُوْ إِلَيْهِ الهَوَىٰ وَأَشْكُوْ
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ المُعَنَّىٰ ... فِيْ مِثْلِهَا عِفَّةٌ وَنُسْكُ
أَشْرَبُ مِنْ فِيهِ كَأْسَ خَمْرٍ ... خِتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مِسْكُ

وله في غلام طبيب: [من الطويل]

غُلَامٌ تَفُوْقُ النَّيِّرَاتِ دَلَائِلُهْ ... تَرِقُّ سَجَايَاهُ وَتَحْلُو شَمَائِلُهْ
/ ١٦٨أ/ إِذَا عَادَ ذَا سُقْمٍ نَفَىٰ عَنْهُ دَاءَهُ ... وَقَاطَعَهُ مَا كَانَ مِنْهُ يُوَاصِلُهْ
يُفَسِّرُ مِنْ تَفْسِيرِهِ المَرْءُ كُنْهَ مَا ... تَضَمَّنَهُ أَحْشَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهْ
يَكَادُ إِذَا جَسَّ المَرِيضَ بَنَانُهُ ... تُكَلِّمُهُ أَسْقَامُهُ وَبَلَابِلُهْ
وَيَعْلَمُ بِالدَّاءِ الدَّخِيلِ لِحِذْقِهِ ... إِذَا بَاشَرَتْ نَبْضَ العُرُوقِ أَنَامِلُهْ

وله في غلام يقود كبشًا: [من البسيط]

وَقَائِدٍ كَبْشَهُ نَحْوِيْ لِأَذْبَحَهُ ... وَحُكْمُهُ فِيهِ لَا بَلْ فِيَّ مَقْبُوْلُ

---

(١) حمّى صالب: شديدة الحرارة مع رعدة.

فَخِلْتُـهُ كَبْـشَ إِبْـرَاهِيْـمَ جَـاءَ بِـهِ ... يَـوْمَ الفِـدَاءِ أَمِيْـنُ اللهِ جِبْـرِيْـلُ

وله في غلام خبّاز: [من الخفيف]

مَـنْ مُجِيْـرِيْ يَـا قَـوْمُ مِـنْ جَـوْرِ خَبَّـ ... ـازٍ هَـوَاهُ أَذَلَّنِـيْ وَأَذَلَّـهْ
عَـوَّذَتْـهُ إِذْ صَـوَّرَ الكَعْـكَ وَالأَقْـ ... ـرَاصَ وَالخشكنَـانَ زادوه بـاللهْ
فَتَـوَهَّمْتُـهُ تِينَـةً وَكُـلٌّ مِنْهُـمُ ... بَـاهِـتٌ إِلَيْـهِ مُـدَلَّـهْ
قَمَـراً صَـاغَ أَنْجُمـاً وَبُـدُوْراً ... مِـنْ هَيُـوْلَـى عَجِينِـهِ وَأَهِلَّـهْ

وله في غلام حامل قوس: [من الوافر]

وَقَـوْسٍ تَلْتَقِـيْ الطَّـرَفَـانِ مِنْهَـا ... تَـرُوْقُـكَ وَهْـيَ مُـرْخَـاةٌ جَمَـالاَ
/ ١٦٨ب/ تُخَالِفُ خَلْقَ حَامِلِهَا وَتَحْكِيْ ... خَـلاَئِقَـهُ أَعْـوجَـاجـاً وَٱعْتِـدَالاَ
لَـوِ ٱنَّـكَ حِيْـنَ وَتَّـرَهَـا تَـرَاهَـا ... عَجِبْـتَ لِهَـالَـةٍ صَـارَتْ هِـلاَلاَ

وله في غلام أحدب: [من الوافر]

وَقَـالُـوا لَـمْ كَلِفْـتَ وَفِيْـكَ لُطْـفٌ ... بِـأَحْـدَبَ وَهْـوَ أَجْـدَرُ بِـالمَـلاَلَـهْ
فَقُلْـتُ لأَنَّ ذَلِـكَ غَيْـرُ مُـزْرٍ ... بِـهِ قَـدْ تَـدْخُـلُ الأَلْـفَ الإِمَـالَـهْ

وله في غلام نحوي: [من الطويل]

وَمُتَّصِـفٍ بِـالنَّحْـوِ أَغْـرَبَ حُسْنَـهُ ... فَـأَوْرَدَ إِشْكَـالاً غَـدَا عَنْـهُ مَسْـؤُوْلاَ
سَقَـامِـيَ فِعْـلٌ لاَزِمٌ وَصُـدُوْدُهُ ... لَـهُ فَـاعِـلٌ لَـمْ صُيِّـرَ القَلْـبُ مَفْعُـوْلاَ

وقال في غلام يحزّ البطيخ[1]: [من الخفيف]

وَغُـلاَمٍ يَحُـزُّ بِطِّيْخَـةً فِـيْ اللَّـ ... ـوْنِ مِثْلِـيْ وَفِـيْ المَـذَاقَـةِ مِثْلَـهْ
لأُنَـاسٍ غُـرٍّ عَلَـىٰ طَبَـقٍ فِـيْ ... مَجْلِـسٍ مُشْـرِقٍ يُشَـابِـهُ أَهْلَـهْ
مَـدَّ بَـدْرٌ شَمْسـاً بِـأُفْـقٍ لَشُهْـبِ اللَّـ ... ـيْـلِ فِـيْ هَـالَـةٍ بِبَـرْقٍ أَهِلَّـهْ

وقوله في غلام يلعب بالجغانة: [من الرجز]

وَشَـادِنٍ يَسْبِـيْ العُقُـوْلَ شَـادِيـاً ... أَهْـوَىٰ الشَّمُـوْلَ إِذْ حَكَـتْ شَمَـائِلَـهْ
/ ١٦٩أ/ تُجِيْبُـهُ إِذَا شَـدَا جَغَـانَـةٌ ... مِثْـلَ الصَّـدَىٰ لِشَـدْوِهِ مُمَـاثِلَـهْ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٥٣.

كَأَنَّمَا يُسْرَاهُ مِنْ سَاعِدِهَا ... فِي دَرَجٍ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَهْ

وقوله في غلام أمير: [من مخلّع البسيط]

أَفْدِي أَمِيْراً كَبَدْرِ تَمٍّ ... مِنْ فَرْعِهِ لَيْلُهُ البَهِيْمُ
كَأَنَّمَا فِي القَبَاءِ مِنْهُ ... رَيْحَانَةٌ هَزَّهَا النَّسِيْمُ

وقال في غلام أحول: [من الرمل]

بِأَبِي أَحْوَلُ مَمْنُوْعُ اللَّمَى ... مِنْ جَفَاهُ بِتُّ فِي أَسْوَأ حَال
كُلَّمَا عَاتَبْتُهُ يَرْمُقُنِي ... خَزَراً عَنْ قَمَرَيْ سَبْعِ لَيَالِي

وقال ي غلام اسمه إبراهيم دخل الحمام: [من الرمل]

حَبَّذَا حَمَّامُنَا مِنْ مَجْلِس ... تَشْتَهِي فِيْهِ مَعَ الكَرْبِ المَقَامَا
حَلَّ إِبْرَاهِيْمُ فِيْهِ فَغَدَتْ ... نَارُهُ بَرْداً عَلَيْنَا وَسَلاَمَا

وقال في غلام أقطع: [من المنسرح]

قَالُوا: تَعَشَّقْتَ أَقْطَعاً وَتَرَى ... هَوَاهُ بَيْنَ الأَنَامِ مَذْمُوْمَا
/ ١٦٩ب/ فَقُلْتُ مَا غَضَّ مِنْهُ ذَلِكَ بَلْ ... زَادَ بِهِ رِفْعَةً وَتَعْظِيْمَا
لَمَّا غَدَا فِي جَمَالِهِ عَلَماً ... أَحْدَثَ فِيْهِ النِّدَاءُ تَرْخِيْمَا

وله في غلام طبّاخ: [من الوافر]

أُعِيْذُكَ أَيُّهَا الطَّاهِي بِطَاهَا ... وَبِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيْمِ
بَعَثْتَ لَنَا بِأَطْعَمَةٍ جِسَامٍ ... مُوَافِقَةٍ لأَمْزِجَةِ الجُسُوْمِ
كَأَنَّ سَمَاطَنَا المَبْثُوْثَ رَوْضٌ ... جَنِيَّ الزَّهْرِ مِسْكِيُّ النَّسِيْمِ
لَقَدْ أَتْحَفْتَنَا مِنْهُ نَهَاراً ... بِأُفْقِ اللَّيْلِ زُيِّنَ بِالنُّجُوْمِ

وقال في غلام يلعب بالكرة والصولجان: [من الرمل]

وَغَزَالٍ جَالَ فِي مَيْدَانِهِ ... وَتَثَنَّى فَأَرَانَا صَوْلَ جَانْ
أَتَمَنَّى لَوْ غَدَا قَلْبِي لَهُ ... كُرَةً يَرْشُفُهَا بِالصَّوْلَجَانْ

وقال في غلام لابس نطاق فيه لؤلؤ: [من الخفيف]

مَاسَ تِيْهاً وَأَفْتَرَّ يَضْحَكُ عُجْباً ... فِي نِطَاقٍ حَالٍ بِدُرٍّ نَظِيْمِ

/ ١٧٠أ/ فَالثُّرَيَّا فِيْ البَدْرِ فِيْ الغُصْنِ فِيْ الهَا ... لَـــةِ قَـــدْ زُيِّنَـــتْ بِـــزُهْـــرِ النُّجُـــوْمِ

وقال في غلام مثاقف : [من الطويل]

فتًى فَاقَ فِيْ عِلْمِ الثِّقَافِ وَأَحْسَنَا ... وَإِنْ كَانَ لِلإِحْسَانِ وَالحُسْنِ مَعْدِنَا
تَوَدُّ الثُّرَيَّا كُلَّمَا وَطِئَ الثَّرَىٰ ... بِأَخْمَصِهِ لَوْ قَبَّلَتْهُ تَيَمُّنَا

وقوله في غلام صيرفي : [من الخفيف]

يَا لَقَوْمِيْ مِنْ نَاظِرَيْ صَيْرَفِيٍّ ... أَسْحَرِ النَّاسِ مُقْلَةً وَلِسَانَا
تَاهَ فِيْ عُجْبِهِ فَنَادَيْتُ : يَا قَوْمُ وَأَطْرَقْتُ مُفْكِراً أَحْيَانَا
مَا لِبَدْرِ الدُّجَىٰ وَمِنْ شَأْنِهِ ... السَّيْرُ مُقِيْماً لاَ يَقْطَعُ المِيْزَانَا

وله في غلام مرخيّ الصُّدغ : [من السريع]

لَمَّا رَأَىٰ طَرْفُكَ مُوْسَىٰ الهَوَىٰ ... كَأَنَّهُ فِرْعَوْنُ عُدْوَانَا
وَخَافَ مِنْهُ سِحْرَ إِنْسَانِهِ ... أَلْقَىٰ عَصَا صُدْغِكَ ثُعْبَانَا

وقوله في جارية مطربة : [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا الإِحْسَانُ مِنْ دَأْبِهَا ... فِيْ ضَرْبِهَا مِنْ دُوْنِ أَضْرَابِهَا
وَمَنْ إِذَا غَنَّتْ وَغَنَّتْ زَهَتْ ... مَأْدُبَةُ الشَّرْبِ بِآدَابِهَا
/ ١٧٠ب/ أَلَمْ تَرَيْ عِيسَ كُؤُوسِ الطِّلاَ ... مُعْيِيَةً مِنْ طُوْلِ تَجْوَابِهَا
فَرَدِّدِيْ الأَلْحَانَ مَوْزُوْنَةً ... فِيْ حُلَلٍ مِنْ وَشْيِ إِعْرَابِهَا
فَالخَمْرُ مَا لَمْ تُجْلَ أَقْدَاحُهَا ... عَلَىٰ الغِنَا فَالدَّنُّ أَوْلَىٰ بِهَا

وقال في جارية سوداء : [من السريع]

عَشِقْتُهَا سَوْدَاءَ تَعْنُو لَهَا ... سُمْرُ القَنَا خَوْفًا وَبِيْضُ الصِّفَاحْ
مِنْ مُهَجِ الأَنْفُسِ قَدْ صُوِّرَتْ ... فَرَاحَ لِلْنَاسِ إِلَيْهَا ارْتِيَاحْ
فَوَجْهُهَا كَالرَّوْضِ يَخْتَالُ فِيْ ... بَنَفْسَجٍ نَرْجِسُهُ وَالأُقَاحْ
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ تَزَلْ ... مِنْ ثَغْرِهَا يَطْلُعُ فِيْهَا صَبَاحْ

وقال في جارية نشرت شعرها : [من الكامل]

نَادَيْتُ إِذْ نَشَرَتْ غَدَائِرَهَا ... فَحَسِبْتُ أَنَّ اللَّيْلَ مُعْتَكِرُ
مَالِيْ ضَلَلْتُ بِلَيْلِ طُرَّتِهَا ... وَلِوَجْهِهَا فِيْ جُنْحِهِ قَمَرُ

وقال في جارية تنظر في المرآة: [من الطويل]

/ ١٧١أ/ أُمُوْدعَةَ الْمِرْآة مِرْآةَ حُسْنِهَا ... أَثِمْتِ فَأَوْلِيْهَا تَجَنُّبَ مُعْرِضِ
وَلاَ تَنْظُرِيْ فِيْهَا مُحَيَّاكِ سَافِراً ... مَخَافَةَ أَنْ تَهْوَيْهِ مِثْلِيْ فَتَمْرَضِيْ

وله في جارية مفعمة بسواد: [من الكامل]

وَمَهَاةِ حَسَنٍ صَيْدُهَا أُسْدَ الشَّرَىٰ ... لَمْ تَخْشَ أَنْ تَتَهَجَّمَ العِرِّيْسَا
عَنْ مَذْهَبِ الإِحْسَانِ يَعْدِلُ حُسْنُهَا ... أَبداً وَتَقْرَأُ فِيْ الخِلاَفَ دُرُوْسَا
كَحْلاَءَ مَا خَضَبَتْ أَنَامِلَ كَفِّهَا ... سُوْداً وَلاَ كَحَلَتْ لَوَاحِظَ شُوْسَا
إِلاَّ وَقَدْ علِمَتْ بِأَنِّيْ شَاعِرٌ ... أَسْتَحْسِنُ التَّطْبِيْقَ وَالتَّجْنِيْسَا

وقوله في جارية راقصة: [من الكامل]

رَقَصَتْ فَتَرْجَمَ قَدُّهَا عَنْ عُجْمِ أَلْـ ... ـسِنَةِ المَثَانِيْ وَالبُمُوْمِ مُشَافِهَا
وَغَدَتْ تميْسُ فَأَدْرَكَتْ أَفْهَامُنَا ... كَيْمِيَّةَ النَّقَرَاتِ مِنْ أَطْرَافِهَا
فَبِرَقْصِهَا أَمْلَتْ عَلَىٰ عَوَّادِهَا ... نُكَتاً رَوَاهَا الزَّمْرُ عَنْ دَفَّافِهَا
فَمَتَىٰ أَخَلَّ وَقَدْ حَكَتْهُ بِنَهْزَةٍ ... ظَهَرَتْ وَقَدْ فَتَرَتْ عَلَىٰ أَعْطَافِهَا

وقال في جارية في خنصرها خاتم ذبل: [من المجتث]

/ ١٧١ب/ وَذَاتِ دَلٍّ سَقَامِيْ ... كَهَجْرِهَا لاَ يُطَاقُ
تُزْهَىٰ بِخَاتَمِ ذُبْلٍ ... سَوَادُهُ بَرَّاقُ
كَأَنَّمَا نَفَضَتْ فِيْهِ ... صِبْغَهَا الأَحْدَاقُ
فِيْ خِنْصَرٍ لاَحَ مِنْهَا ... فِيْهِ سَنًى وَائْتِلاَقُ
تُرِيْكَ خَصْرٍ نَهَارٍ ... لِلَّيْلِ فِيْهِ نِطَاقُ

[٩٦٥]

يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن رَبَن بن سليمانَ، أبو مُحَمَّدٍ البشنويُّ الملقبُ بالنَجيب.

شاهدته بإربل في جمادىٰ الأولىٰ سنة تسع وعشرين وستمائة؛ شيخًا مقطوع اليد اليُمنىٰ والرجل اليسرىٰ، يجتدي بالشعر.

وكان قبل ذلك حراميًا فتاكًا شجاعًا مقدامًا؛ يقطع الطريق، ويكثر الفساد، لا يخاف سطوة ملك ولا بأس سلطان، فحينئذ عظم بلاؤُهُ، واستفحل أمرُهُ، أنفذ إليه الأمير معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي صاحب الجزيرة العُمرية من احتال عليه وأخذه غيلة؛ ثم قطع يده ورجله من خلاف / ١٧٢أ/ فعند ذلك جادت قريحتُه بالشعر، ونظم منه شيئًا كثيراً، ورحل به إلىٰ الناس مرتزقًا، وجلّ قوله في وصف الحروب والشجاعة والمراثي في يده ورجله، وما يتعلق بذلك من التفجع والتوجع.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه يمدح الصاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي الإربلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

مَـزَجَ النَّحيْـبُ دُمُـوعَـهُ بـدمَـائـه ... وَبَكَـىٰ وَبَكَّـىٰ النَّـاسَ مـنْ بَلْـوَائـه
لحُلُـول حَـادثـة جَـرَتْ وَقَضيَّـةَ ... حَكَـمَ الإلَـهُ عَلَيْـه لَا بخَطَـائـهَ
بَـانَـتْ يَميْـنٌ منْـهُ ثُـمَّ شمَـالُـهُ ... مـنْ رجْلَـه فَغَـدَا أَسيْـرَ شَقَـائـهَ
يَـا لَيْـتَ مَـنْ يَبْغـيْ لصَـاحـب أُسْـرَة ... لَكـنْ وَحَـرُّ النَّـار فـيْ أَحْشَـائـهَ
هَـوِّنْ عَلَـىٰ المَظْلُـوْم بَعْـضَ بَـلَائـهِ ... إنْ كُنْـتَ يَـا ذَا العَـذَلُ مـنْ نُصَحَـائـهَ
لَـوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مَـا يُجـنُّ جَنَـانُـهُ ... لَعَلمْـتَ أَنَّ العَـذْلَ مـنْ إغْـرَائـهَ
لَعـبَ الغَـرَامُ بقَلْبـه فَـأَذَابَـه ... مـنْ حَيْـثُ كَـانَ دَوَاؤُهُ مـنْ دَائـهَ
/ ١٧٢ب/ فـيْ مَـاء مُقْلَتـهَ وَنَـار فُـؤَاده ... عَجـب الأَنَـامُ بنـاره وَبمَـائـهَ
هَـلْ مُسْعـدٌ لأَخـيْ غَـرَام بُـدِّلَـتْ ... سَـرَّاؤُهُ بـالهَـمِّ مـنْ ضَـرَّائـهَ
سَـلَّ الـزَّمَـانُ عَلَيْـه سَيْفًـا قَـاطعًـا ... فَجَـلَاهُ وَاسْتَجْـلَاهُ يَـوْمَ جَـلَائـهَ
يَـا قَلْـبُ صَبْـرًا إنَّ دَهْـرَكَ هَكَـذَا ... أَبـدًا يَشُـوْبُ نَعيْمَـهُ بشَقَـائـهَ
كُنْـتُ الجَلِيْـدَ لحَمْـل كُـلِّ مُلِمَّـة ... هَـاضَ الـزَّمَـانُ تَجَلُّـديَ بـدَهَـائـهَ
قَـلَّ الحَيَـاءُ مَـعَ الـوَفَـاء فَلَـنْ أَرَىٰ ... مُتَخلِّقًـا بحَيَـائـه وَوَفَـائـهَ
إلَّا أَبَـا البَـرَكَـات ذَا الطَّـوْل الَّـذيْ ... غَمَـرَ الأَنَـامَ بفَضْلـه وَعَطَـائـهَ
مَـوْلَـى لَـهُ مـنْ جُـوْد رَاحَـة كَفُّـه ... كَـرَمٌ خَفَـاءُ الشَّمْـس دُوْنَ خَفَـائـهَ
وَفَتًـى بَنَـى فَـوْقَ المَجَـرَّة مَنْصبًـا ... عَـالٍ يُـرَىٰ كَيْـوَانُ دَوْنَ عَـلَائـهَ
فَعُلُـوُّهُ بـالكَسْـب مـنْ أَحْـوَالـه ... وَسَمَـاحُـهُ بـالإرْث مـنْ آبَـائـهَ

مَنْ حَاتِمٌ فِيْ جُوْدِه مَنْ أَحْنَفٌ فِيْ حِلْمِه مَنْ قَيْسُ فِيْ آرَائِه
مَنْ قُسُّ فِيْ أَقْوَالِه مَنْ أَكْثَمٌ فِيْ لَفْظَةٍ وَأَيَاسُ عِنْدَ ذَكَائِه
مِثْلُ السَّحَابِ رُكَامُهُ وَاللَّيْثِ فِيْ إِقْدَامِه وَالبَدْرِ فِيْ لأَلائِه
وَالبَرْقِ عِنْدَ لُمُوْعِه وَالنَّجْمِ عِنْـ ـدَ طُلُوْعِه وَالصُّبْحِ عِنْدَ ضِيَائِه
/ ١٧٣أ/ يَا ظَامِيًا يَبْغِيْ الوُرُوْدَ لِغُلَّةٍ يَشْفِيْ بِمَاءِ الجُوْدِ فَرْطَ ظَمَائِه
أَلْمِمْ بِذَا الشَّرَفِ الوَزِيْرِ لِكَيْ تَرَىٰ حِفْظَ النَّوَالِ مُسَارِعًا لِوَفَائِه

[٩٦٦]

يُوسفُ بنُ جامعِ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ، أبو أحمدَ الإربليّ.

كان خازنًا بإربل بمارستانها أنشأهُ الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ. كان له عناية بعلم الطب ومات ثالث عشر شعبان سنة خمس عشرة وستمائة بإربل.

أنشدني ولده أحمد بن يوسف الإربلي بها، قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الشرفاء: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ يَلُوْذُ بِظِلِّهِمْ أَهْلُ الشَّفَاعَةِ فِيْ المَعَادِ
أَوْلاَدَ فَاطِمَةَ البَتُوْ ل وَمَنْ لَهُمْ سَبْقُ الأَيَادِيْ
إِنِّي مُحِبٌّ لِلْوَصِـ ـيِّ وَوُلْدِه خَيْرِ العِبَادِ
إِنْ لَمْ تَرُدَّ دَرَاهِمِيْ فَالنَّصْبُ دِيْنِيْ وَاعْتِقَادِيْ
وَأَقُوْلُ بِالغَارِ الشَّرِيـ ـفِ وَسَعْفَةٍ يَوْمَ الجِلاَدِ
/ ١٧٣ب/ وَأَعُوْدُ عَنْ حُبِّ الوَصِـ ـيِّ وَعَوْدُ مِثْلِيْ فِيْ البِلاَدِ
عَارٌ عَلَيْكَ فَلاَ تَكُنْ سَبَبًا لِكُفْرِيْ وَارْتِدَادِيْ

[٩٦٧]

يُوسُفُ بنُ الحسين بن يُوسُفَ بنِ أبي نصرِ بنِ حمَّادِ بنِ العَتَائقيْ، أبو المظفرِ الشيبانيُّ.

أخبرني أنه وُلد بالحلة المزيديّة في المحرم سنة خمسٍ وتسعين وخمسمائة.

رجل متصرف تولّىٰ في الديوان العزيز أعمالاً جليلة، وينتمي إلىٰ الأدب وقول الشعر، ويحفظ حماسة أبي تمام حفظًا جيداً، وكتاب اللمُع لابن جنيّ.

رأيتُه ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة وكتبت عنه مقطعات من شعره، ومما أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه: [من الكامل]

رَاحَتْ خُيُوْلُ [الشَّوْق] رَاكضَةً ... بحَشَايَ لمَّا ظَلْتَ تَرْتكضُ
يَا مَنْ لقَلْبِيْ مِنْ لَوَاحظه ... مَرَضٌ كَمَا بجُفُونهَا مَرَضُ
اللهَ فِيْ دَمِ عَاشق دَنَفٍ ... لَمْ يُبْقِ فيْه جَوْهَراً عَرَضُ
إنْ كَانَ سَفْكُ دَمِيْ لكُمْ غَرَضٌ ... يَا حَبَّذَا لرِضَاكُمُ الغَرَضُ[1]

/ ١٧٤أ/ وأنشدني أيضًا قوله في ترتيب كتاب الأزهري يعلم بها[2]:

[من الطويل]

عجيب حمام هجْنَ خَلَّةَ غَادر ... قَديماً كَأنْ جَدَّلْنَ شلْوَ ضُلُوْعيْ
صَوَادحُ زَيَّارَاتُ زُوْر طَوَالعٌ ... دَوَالجُ تَهْديْهَا ظَلاَلُ ذَرِيْع
ثَوَوا رَقْدَةً لَمْ نَدْرِ فيْهِمْ بِرُوْحهَا ... مَغِيْبِيَ إذْ يَمْمَتُهَا وَطُلُوْعيْ

وأنشدني لنفسه من أبيات كتبها إلىٰ بعض أصدقائه وقد سافر بعد مودّة كانت بينهما إلىٰ بلاد الشام: [من الكامل]

هَيْهَاتَ يُوْفيْ بالمَوَدَّة رَاحلٌ ... أرْخَىٰ عُقُوْدَ الوُدِّ وَهْوَ مُقيْمُ
إنْ كَانَ أحْدَثَ سَلْوَةً عَنْ وُدِّنَا ... عَمْداً فَأيُّ هَوًى تُرَاهُ يَشيْمُ
قَدْ كُنْتُ أحْسَبُ أنْ سَيَبْعَثُهُ الهَوَىٰ ... نَحْويْ وَلَوْ أنَّ الفِراقَ جَحيْمُ

---

(١) الصواب «غرضًا».
(٢) الأبيات غامضة المعنى.

حَتَّى بَدَا الهِجْرَانُ مِنْهُ وَالقِلَى ... وَتَعَذَّرَ التَّسْآلُ وَالتَّسْلِيمُ
لاَ أَمْرَعَتْ أَرْضُ العِرَاقِ لِبُعْدِكُمْ ... أَبَداً وَلاَ جَادَتْ عَلَيْهِ غُيُومُ
/ ١٧٤ب/ وَسَقَى قُوَيْقاً وَالعَوَاصِمَ عَارِضٌ ... يَسْرِي وَعَقْدُ نِطَاقِهِ مَفْصُومُ
وَانْحَلَّ خَيْطُ المُزْنِ فِي حَلَبٍ وَلاَ ... بَخِلَتْ عَلَى تِلْكَ البِقَاعِ نُجُومُ
وَسَرَتْ عَلَى دَرْبِ البَنَاتِ عَلِيلَةً ... رِيحُ الصَّبَا وَتَجَنَّبَتْهُ سَمُومُ
جَرَّبْتُكُمْ وَخَبَرْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... طَابَتْ فُرُوعُكُمْ وَطَابَ الخِيمُ
فَعَلَيْكُمُ مِنِّي السَّلاَمُ مُوَاصِلاً ... مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ وَهَبَّ نَسِيمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

يَا سَائِقَ الأَظْعَانِ تَعْتَسِفُ الدُّجَى ... دَعْهَا فَقَدْ بَلَغَتْ جَنَاباً مُمْرِعَا
وَصَلَتْ قُوَيْقاً وَالعَوَاصِمَ فَانْثَنَتْ ... مِنْ بَعْدِ قَطْعِ البِيدِ حَسْرَى ظُلَّعَا
بَلَغَتْ بِنَا حَلَباً وَلَمْ يُبْقِ السُّرَى ... لِلْسَيْرِ وَالإِدْلاَجِ فِيهَا مَوْضِعَا
عَرِّجْ عَلَى دَرْبِ البِنَاتِ فَلِي بِهِ ... قَلْبٌ مَتَى يُذْكَرَ الشَّرِيفُ تَقَطَّعَا
وَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَجَنِّبٍ ... مَا كَمَّلَ التَّسْلِيمَ حَتَّى وَدَّعَا
قَمَرٌ مَتَى حُدِرَ اللِّثَامُ تَبَرْقَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ خَجَالَةً أَنْ تَطْلُعَا
فَارَقْتُهُ وَالدَّمْعُ يُغْرِقُ نَاظِرِي ... وَالوَجْدُ يُحْرِقُ قَلْبِيَ المُتَصَدِّعَا
أَلْغَى مَوَاثِيقَ الإِخَاءِ وَلَمْ يَزَلْ ... وَاهِي المَوَدَّةِ لِلْعُهُودِ مُضَيِّعَا
لَمْ تَطْعَمِ الأَجْفَانُ بَعْدَ فِرَاقِهِ ... غُمْضاً وَيَأْبَى الشَّوْقُ لِي أَنْ أَهْجَعَا

[٩٦٨]

/ ١٧٥أ/ يوسفُ بنُ رافعِ بنِ تميمِ بنِ عُتبةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَتّابٍ، أبو المحاسنِ الأسديُّ المعروفُ بابنِ شدَّادٍ(١).

(١) وهو البهاء المعروف بابن شدّاد.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ١٩٦ ـ ٢٠٣. وفيات الأعيان ٧/ ٨٤ ـ ١٠٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٣٣ ـ ١٣٧ رقم ١٥٠. التكملة للمنذري ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤. ذيل الروضتين ١٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٧. تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٥٩. طبقات السبكي ٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢. طبقات الإسنوي ٢/ ١١٥ ـ ١١٧. مرآة الجنان ٤/ ٨٢ ـ ٨٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٣. ذيل التقييد ٣٢١ رقم ١٧١٦. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٦ ـ ٩٧ رقم ٣٩٨. غاية النهاية في طبقات القرّاء ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢. شذرات الذهب =

وشدادُ الذي ينسب إليه هو جدُّه لأمّه وبه يُعرفُ.

القاضي الإمام الصاحب من أهل الموصل قاضي قُضاة حلب، ذكره الصاحب السعيد أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة في كتابه، وقال: اشتغل في صدر عمره بالقرآن الكريم، فأحكم فُنُونه. قال لي: لزمتُ القرطبي إحدىٰ عشرة سنة، وقال: رأيت النبي ﷺ ذات ليلة فيما يرىٰ النائم وكان معه شخصان يغلب علىٰ ظني في النوم أنَّهما أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وكأنني جعلت أمشي بين يديه ﷺ خدمة له، وآخذ الأحجار من طريقه بيدي اليُمنىٰ وأضعها في يدي اليسرىٰ وألقيها فمشيت هكذا بين يديه. ثم خطر لي أنْ ألتفت إليه وأسأله أن يدعو لي فلما هممت بذلك، قلت في نفسي: لا أترك خدمته ﷺ لحظ نفسي؛ فَمررت بين يديه علىٰ حالي ولم أسأله / ١٧٥ب/ شيئًا إلاّ أني استيقظت.

قال الصاحب أبو القاسم: وكذا كانت عادته وحالُه؛ فإنَّ جلّ أموره كانت لله تعالىٰ، وفيما يعود إلىٰ الأمور الشرعية، ولم يكن لنفسه كبير حظّ في ذلك. وإذا اجتمع له الأمران غلب جانبَ الشرع علىٰ حظّ نفسه، وتوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وقت أذانَ الظهر يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وصلّىٰ عليه نائبه القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي بالمسجد الجامع بعد صلاة العصر، ودفن بالتربة التي اتخذها لنفسه بين المدرسة ودار الحديث اللذين وقفهما ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكانت ولادته من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة عاشر رمضان.

= ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩. العبر ٥/ ١٣٢. البدر السافر/ الورقة ٢٤١. عقد الجمان للزركشي ٣/ ٣٧٧. الأنس الجليل ٢/ ٤٤٧. مفرج الكروب ٥/ ٨٩ ـ ٩١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢١ رقم ٥٨٤. تأريخ إربل ١/ ٢٢١. زبدة الحلب ٣/ ٢١٩. المعين في طبقات المحدّثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٥٩ ـ ١٦٠. الأعلاق الخطيرة ج١/ ق١/ ٩٥، ١٠٢، ١٠٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠. كشف الظنون ١٢٥، ٧٥٩، ١٠١٥، ١٢٧٥، ١٧٣٩، ١٨١٦، ١٨٩٨. هدية العارفين ٢/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤. إيضاح المكنون ٢/ ٦٨١. فهرس المخطوطات المصورة ٢/ ١١، ٣/ ٣٢٨. الأعلام ٩/ ٣٠٦.

وقال الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصليُّ الفقيه الشافعي قاضي حلب أبو المحاسن الأسدي، وعرف بابن شداد؛ لأنَّ أباه توفي وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني / ١٧٦أ/ شداد ـ وكان شداد جدّه لأمّه فاشتهر بالنسبة إليه ـ.

وحفظ القرآن في صغره علىٰ عثمان غلام بن الجرار، ثم أتقنه دراسةً ورواية علىٰ الشيخ أبي الحسن علي بن خليفة بن المُنقّىٰ بعشرة إبن الكَزَّاية ـ خطيب الجزيرة العمرية ـ وكان ابن المنقىٰ يرويه عن إبن الجرار عن المصنف.

ثم قدم الموصل الشيخ أبو بكر القرطبي فلازمه وقرأ عليه القرآن العزيز بالطرق السبعة مفردات وجمعًا مرات متعددة، وتلقن عليه فنّ القراءات بحيث كتب له القرطبي في فصل قال من جملته: إنَّه قرأ عليّ ما لم يقرأهُ غيره.

ثم بدأ بالاشتغال بالفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ أبي البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين الشيرجي فقيه الموصل يومئذ.

ثم بدأ بالخلاف علىٰ الضياء أبي خازم ـ صاحب الشهيد محمد بن يحيىٰ ـ وعزم علىٰ الرحلة إلىٰ الشيخ محمد بن يحيىٰ، فسمع بوقعة نيسابور فتوقف لانتظار العاقبة.

/ ١٧٦ب/ ثم حجّ وانعطف علىٰ زيارة البيت المقدّس، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وفوّض إليه قضاء العسكر، وقضاء بيت المقدس. ووقف به السلطان مدرسةً عظيمة، وأسند نظرها إليه، وتمسّك به، وأطلعه علىٰ باطن أموره وأرسله إلىٰ الخليفة الناصر لدين الله وإلىٰ من كانَ في طريقه من الملوك بأسرهم واجتاز بالموصل.

ولمّا مات صلاح الدين تمسّك به ولده الملك الظاهر وطلبه من أخيه الملك الأفضل علي، ومال إليه وتقدّم في دولته واستولىٰ عليه غاية الإستيلاء وأقطعه من بيت المال ما يفضل عن كفايته وكفاية من يلزمُهُ إقطاعه، لم يعهد لأبناء جنسه من وُلاة المناصب ووقف عليه نصف قرية كان يملكها من أبيه الملك الناصر صلاح الدين وملّكه بحلب داراً وقرية كبيرة وسوقًا كانَ أنشأه.

ثم إنَّ القاضي وقف داره مدرسةً ووقف عليها السوق والقرية المذكورين. وكان

الملك الظاهر وقف بدمشق مدرسةً وأسند أمرها إليه، وكذلك / ١٧٧أ/ المدرسة التي أنشأها بظاهر حلب، وحضر درسَهُ يوم درَّس فيها. ثم استناب فيها نائبًا، وبقي يدرس في مدرسته التي أنشأها هو أول يوم درّس فيها حضر الملك الظاهر واحتفل غاية الإحتفال من الأطعمة والأشربة والحلاوات وغيرها، ونثر عليه الذهب وأقام عنده من بكرة إلىٰ قريب العصر. وخلع علىٰ جميع خوّاصه وامتدحه الشعراء، وأظهر من السرور به ما لم يسمع عن غيره من الملوك في حقّ أتباعهم ولم يزل حاله معه كذلك في الإكرام والاحترام إلىٰ أن مات الظاهر، وتولىٰ ولده الملك العزيز ـ وهو طفل ـ وقام بأمره طغرل بن عبد الله فاعتمد في جميع الأمور علىٰ القاضي، وركن إليه غاية الركون. ولم يكن يستثقل بشيء من الأمور دون مشاورته فيه.

وترقىٰ عن مرتبة القضاء إلىٰ مرتبة الوزارة، وخوطب بالصاحب. ثم بنىٰ داراً للحديث النبوي، وصار يسمع فيها الحديث؛ ولما بنىٰ السلطان الملك الظاهر مدرسته التي دفن فيها كان هو أوّل من درّس / ١٧٧ب/ فيها.

ثم استناب فيها وفي دار الحديث من يقوم بوظائفها، وانقطع عن التدريس والتردد إلىٰ دار الحديث للإسماع لاستيلاء ضعف الكبر عليه. ولم يزل كذلك إلىٰ أنْ توفي بحلب، ودفن بعد العصر بتربته التي أنشأها بباطن حلب بين مدرسته ودار الحديث مقابل داره التي أوقفها رباطًا علىٰ الصوفية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ هذا آخر كلامه.

وصنّف كُتبًا منها: كتاب «سيرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه»، وكتاب «الأخفياء من الأولياء»، وكتاب «الموجز الباهر للملك الظاهر» في الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ، وكتاب «دلائل الأحكام في أحاديث الرسول عليه السلام»، وكتاب «التحفة العزيزية» صنعه للملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يتضمن آداب الصوم والصلاة، وآداب السلطان وغير ذلك. وكان ينظم القطع من الشعر.

أنشدني الشيخ الأجل المعدَّل بهاءُ الدين أبو محمد الحسن / ١٧٨أ/ بن إبراهيم بن سعيد بن يحيىٰ بن الخشاب الحلبي بها ـ رضي الله عنه ـ قال أنشدني قاضي القُضَاة بحلب أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم لنفسه: [من الطويل]

فَيَا نَفْسُ خَلِّي رَائِقَ العَيْشِ وَٱعْلَمِيْ ... بِأَنَّ الرَّدَىٰ عَمَّا سِوَاهُ سَيَمْنَعُ
وَجُدِّيْ فَإِنَّ اللَّهْوَ حُلْوٌ مَذَاقُهُ ... بَدِيْاً وَطَعْمَ الجِدِّ مِنْ حَيْنَ يُقْطَعُ
فَمَا لَحَظَاتُ العُمْرِ إِلاَّ نَفَائِسٌ ... فَمَا مِثْلُهَا يُلْفَى وَلَا هِيَ تَرْجِعُ

وأنشدني أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مقبل الفقّاعي الموصلي بها، قال: أنشدني القاضي أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ صَحِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ رَئِيْسَهُ ... وَمَنَحْتُهُ مِنِّي صَمِيْمَ فُؤَادِيْ
حَتَّىٰ إِذَا جَرَّبْتُهُ وَعَرَفْتُهُ ... فَعَلِمْتُ أَنَّ وُدَادَهُ بِغْدَادِيْ
/١٧٨ب/ فَسَلَوْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِمْ ... وَعَلِمْتُ أَنَّهُمُ سَرَابٌ بَادِيْ

وأنشدني بعض الفضلاء بحلب، قال: كتبَ الحسين بن أبي بكر الموصليُّ إلىٰ قاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع في يوم مطيرٍ منعه عن الاجتماع بخدمته بهذه الأبيات متمثلاً: [من الكامل]

ثِقَتِيْ بِجُودِكَ أَنَّنِيْ لَا أُحْرَمُ ... وَنَدَاكَ مُنْسَكِبٌ وَبَحْرُكَ مُفْعَمُ
إِنْ كَانَ غَيَّبَكَ الحِجَابُ فَرُبَّمَا ... غَابَتْ بِأَعْقَابِ الطُّلُوْعِ الأَنْجُمُ
أَوَمَا تَرَىٰ قَطْرَ السَّمَاءِ وَغَيْمَهَا ... أَبَداً يُؤَمَّلُ عِنْدَمَا تَتَغَيَّمُ

فأجابه القاضي أبو المحاسن من قوله بهذه الأبيات ونقلتها من خطّ يده:

[من الكامل]

إِنَّ الغَمَامَ عَلَىٰ الأَنَامِ مُخَيِّمُ ... وَالجَوَّ مِنْ ظُلَمِ السَّحَائِبِ مُعْتِمُ
وَالقَلْبَ مِنْ هَمِّ الغُمُومِ مُحَجَّبٌ ... عَنْ نَفْسِهِ بِمُرُوْرِ رُوْحٍ تَنْسَمُ
وَالشُّكْرُ لله المُكَرَّمِ شَأْنُهُ ... كَبَقَاءِ أَنْفَاسِ السُّوَرَىٰ بَلْ أَدْوَمُ
[لله حَمْداً دَائِماً مُتَكَرِّراً ... لَا يَنْقَضِيْ يَوْماً وَلَا يَتَصَرَّمُ][1]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٩٦٩]

/ ١٧٩أ/ يوسفُ بنُ سعد بنِ الحسينِ بنِ سعدِ بنِ المجلّى بنِ قرطاسٍ، أبو العزِّ الجزريُّ.

أبوه وأجدادُه من الجزيرة العمرية، وأبو السعادات المبارك[١]، وأبو الحسن علي، وأبو الفتح نصر الله[٢]، أبناء الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزريون أخواله.

وحدّثني أبو العزّ أنَّ والدته توجهت إلىٰ بيت الله الحرام مع أخيها الأكبر أبي السعادات، وهي حمل بي فلما عادت من الحج وقدمت الحلة المزيدية وضعتني في مستهل صفر سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة.

ونشأ بالموصل وحفظ كتاب الله تعالىٰ علىٰ الشيخ أبي المجد إسماعيل بن بركات بن منصور بن باد بن جبر بن مالك الجصّاص. وسمع جملةً من الحديث علىٰ جماعة بالموصل كأبي بكر مسمار ومحمد بن محمد البلدي وغيرهما، وكتب خطًّا حسنًا. وسمع جميع مصنفات أخواله حتىٰ لم يكد يفوتُهُ منها شيء. وقرأ طرفًا من العربية علىٰ الإمام أبي الحرم النحويّ، وكلَّف نفسه قول الشعر فنظم أبياتًا لا بأسَ بها.

/ ١٧٩ب/ ومما أنشدني من شعره في سنة أربع وثلاثين وستمائة بالموصل:

[من السريع]

مَنْ مُنْصفِي مِنْ ظَالِمٍ كُلَّمَا ... قَرَّبْتُهُ يَمْنَحُنِي بُعْدَا

يَظَلُّ يَدْعُونِي يَا سَيِّدِي ... وَلَيْتَهُ يَقْبَلُنِي عَبْدَا

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَا سَمِيَّ النَّبِي فِي سُورَةِ الفَتْـ ... ـحِ وَمَنْ صِيغَ مِنْ هِلَالٍ وَشَمْسِ

وَالَّذِي لَا أَزَالُ أَقْبِضُ طَرْفِي ... فِي مُنَاجَاتِهِ وَأَبْسُطُ خَمْسِي

إِنَّ عَيْنِي تَغَارُ مِنْ أُخْتِهَا فِيـ ... ـكَ وَنَفْسِي عَلَيْكَ تَحْسُدُ نَفْسِي

---

(١) ترجم له المؤلف بعنوان (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء السادس برقم ٦٠٨.

(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء التاسع برقم ٨٦٢.

وأنشدني أيضاً من مقطعاته: [من الكامل]

سَفَّاحُ جَفْنِيْ قُرِّحَتْ أَجْفَانُهُ ... فَجَبِيْنُهُ الهَادي وَجَعْفَرُ أَدْمُعِيْ[1]

وَمَتَىٰ تَوَسَّمْتُ الكَرَىٰ أَوْ رُمْتُهُ ... طَرَقَ الخَيَالُ وَقَالَ لِيْ يَا مُدَّعِيْ

وَإِذَا سَأَلْتُ الرَّكْبَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ ... فَالعَيْنُ تَحْسُدُ عِنْدَ ذَلِكَ مَسْمَعِيْ

عَجَبًا أُسَائِلُ أَيْنَ حَلَّتْ دَارُهُمْ ... مِنْ كُلِّ مَنْ أَلْقَىٰ وَهُمْ فِيْ أَضْلُعِيْ

وأنشدني لنفسه يهنّي بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله صاحب الموصل وقد لبس خلعة زرقاء: [من الخفيف]

/ ١٨٠أ/ (أَنْتَ أَعْلَىٰ مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّىٰ) ... فَرَفَعْنَاكَ عَنْ مَقَامِ الهَنَاءِ

(أَنْتَ بَدْرٌ وَإِنَّ أَحْسَنَ لَوْنًا ... طَلَعَ البَدْرُ فِيْهِ لَوْنُ السَّمَاءِ)[2]

البيت الثاني هو لكشاجم، ولم يُغيّر من الفاظه شيئًا من أبيات له.

[٩٧٠]

يوسفُ بنُ سُليمانَ بن صالح بن رُهَيْج بن صالح، أبو يعقوبَ المُضريُّ المعروفُ بابنِ الكتّانيِّ، ويُنبَزُ بالبغَلِ[3].

من أهلِ بغدادَ، وأصلُهُ من الرّحبة.

وكانت ولادتهُ بمدينة السلام سنة ستٍّ وثلاثين وخمسمائة. وكان شاعراً مطيلاً، قادراً علىٰ النظم، سمح الخاطر مطبوعًا منتجعًا مدّاحًا صاحب نكت وملح؛ له معرفة بالأدب وعلم العربية، وشعر كثير مدوّن يدخل في مجلد كبيرٍ كان يمتدح به الناس.

وكان في الشعر [أقرب] إلىٰ الحيص بيص، وعليه تخرّج وروىٰ شعره عنه لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي / ١٨٠ب/ بهاء،

---

(١) الجعفر: النهر.

(٢) ديوان كشاجم ٢٧ وفيه:

«هي بدر وإن أحسن لون ... ظهر البدر فيه لون السماء»

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

وأبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب.

أنشدني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود ـ ملك ديار بكر[1] ـ: [من المتقارب]

تَعَلَّقْتُ أَسْمَرَ كَالذَّابِلِ ... مَلِيحِ الشَّمَائِلِ مِنْ بَابِلِ
يَمِيسُ عَلَىٰ الدِّعْصِ مِنْ لِينِهِ ... فَأَخْشَىٰ عَلَىٰ خَصْرِهِ النَّاحِلِ
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَعْطَافَهُ ... تَمَايَلَ كَالغُصُنِ المَائِلِ
وَقَدْ سَيَّجَ الحُسْنُ فِي عَارِضَيْهِ ... عِذَاراً مِنَ العَنْبَرِ السَّائِلِ
وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا ... تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ كَامِلِ
تَجُولُ المُدَامُ عَلَىٰ ثَغْرِهِ ... فَأَحْسِدُ لِلسَّلْسَلِ الجَائِلِ
إِذَا مَا رَمَاكَ بِأَلْحَاظِهِ ... فَحَذْرَكَ مِنْ طَرْفِهِ النَّابِلِ
فَلاَ مَرْهَمٌ لِسَهَامِ الجُفُونِ ... وَقَدْ فَوَّقَتْهَا يَدُ القَاتِلِ
يَرُوقُ لِيَ العَذْلُ مِنْ حُبِّهِ ... فَأَعْشَقُ لِلاَّئِمِ العَاذِلِ
/ ١٨١أ/ وَيَبْخَلُ بِالوَصْلِ حَتَّىٰ الخَيَالُ ... فَأُفْدِيهِ مَنْ رَشَأٍ بَاخِلِ
إِذَا مَا تَحَفَّظْتُ مِنْ جَوْرِهِ ... وَلَمْ أَكُ لِلْجَوْرِ بِالحَامِلِ
فَلَسْتُ أُعَدُّ مَعَ العَاشِقِينَ ... وَلاَ خَيْرَ فِي العَاشِقِ الجَاهِلِ
أَقُولُ وَقَدْ سَلَّ مِنْ جَفْنِهِ ... حُسَاماً يَطُولُ عَلَىٰ العَامِلِ
تَفَانَىٰ الرِّجَالُ عَلَىٰ حُبِّهَا ... وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَىٰ طَائِلِ

إلىٰ ههنا أنشدني. وتمام القصيدة:

فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ طِبَاعِ النُّفُوسِ ... وَعَدِّ إِلَىٰ المَلِكِ العَادِلِ
وَلاَ تَثْنِ عَزْمَكَ عَنْ مَاجِدٍ ... يُبَخِّلُ لِلْعَارِضِ الهَاطِلِ
إِذَا سَأَلَ النَّاسُ مَا فِي يَدَيْهِ ... يَرَىٰ ذَاكَ شُحّاً مِنَ السَّائِلِ
يَرَىٰ بَذْلَ وَجْهِكَ عِنْدَ السُّؤَا ... لِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ النَّائِلِ
وَيَحْتَقِرُ الأَسْدَ يَوْمَ النِّزَالِ ... وَلَوْ أَنَّهَا عَدَدُ الوَابِلِ

(١) بعض أبياتها في الوافي ٢٩/ ٢١٨.

وَيَقْتَلُعُ الخَيْلَ مَسْرُوْدَةً تَهِفُّ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ
لَقَدْ عَلَّمَ البِيْضَ ضَرْبَ الطُّلاَ وَسُمْرَ القَنَا الطَّعْنَ فِيْ الجَاهِلِ
/ ١٨١ب/ بِهِ نَسْتَطِيْلُ عَلَىٰ النَّائِبَاتِ وَأَيْنَ النَّصِيْرُ مِنَ الخَاذِلِ

وأنشدني أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب، قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الكامل]

قَالُوا: سَلاَ مُذْ تَمَّ نَبْتُ عِذَارِه فَأَجَبْتُ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِخَاطِرِيْ
لَوْلاَ اخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتِ الرُّبَىٰ وَالنُّوْرُ مَا زَهَتِ الغُصُوْنُ لِنَاظِرِ

ومنها يقول:

وَمُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا مِنْ لِيْنِهِ عَطْفَ القَضِيْبِ النَّاضِرِ
سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ عَلَيَّ خَنَاجِراً فَوَقَعْتُ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرِ
للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِيَ بِالحِمَىٰ قَضَّيْتُهَا مَعْ فِتْيَةٍ وَجَآذِرِ
/ ١٨٢أ/ وَالشَّمْسُ تَجْلُوْهَا الكُؤُوْسُ وَحَوْلَهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِيْ زُجَاجٍ دَائِرِ
رَقَّتْ كَرِقَّةِ خَاطِرِيْ لَمَّا أَنْبَرَىٰ بِالمَدْحِ فِيْ المَلِكِ الغِيَاثِ الظَّاهِرِ

ومنها قوله:

وَيُرَفِّعُ النِّيْرَانَ فِيْ غَسَقِ الدُّجَىٰ يَهْدِيْ الرِّكَابَ إِلَىٰ نَدَاهُ الفَاخِرِ
فَكَأَنَّهَا فَوْقَ الجِبَالِ مَطَارِفٌ حُمْرُ الذَّوَائِبِ أَوْ رِئَاتُ أَبَاعِرِ

ونقلت من ديوان شعره ما قاله مديحًا في الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن محمد بن سلمان ـ صاحب آمد ـ: [من الخفيف]

قُلْ لِسَاقِيْ الشَّمُوْلِ حُثَّ الشَّمُوْلاَ وَأَدِرْهَا سُلاَفَةً سَلْسَبِيْلاَ
وَأَسْقِنِيْهَا عَذْرَاءَ قَدْ عَقَدَ المَزْ جُ مِنَ الحُبِّ حَوْلَهَا إِكْلِيْلاَ
بِنْتَ كَرْمٍ تَنْفِيْ الهُمُوْمَ وَتَحْذِيْ كَرَمَ النَّفْسِ وَالسَّخَاءَ البَخِيْلاَ
لَوْ تَجَلَّتْ فِيْ كَأْسِهَا غَسَقَ اللَّيْلِ مِنَ النُّوْرِ خِلْتَهَا قِنْدِيْلاَ
فَاصْطَبِحْهَا مُدَامَةً حَكَتِ المِسْـ ـكَ ذَكَاءً وَفَاقَتِ الزَّنْجَبِيْلاَ

/ ١٨٢ب/ لَوْ رَآهَا الخَلِيْلُ تَرْقُصُ فِيْ الرَّا ... حِ لأَضْحَىٰ لَهَا الخَلِيْلُ خَلِيْلاَ
وَلَمَا لاَ أُجِلُّهَا وَهْيَ كَالأَرْ ... وَاحِ تَجْرِيْ فِيْنَا قَلِيلاً قَلِيْلاَ
فَاسْقِنِيْهَا مِثْلَ الزُّلاَلِ فَقَدْ آ ... نَ لِشَمْسِ النَّهَارِ مِنْ أَنْ تَزُوْلاَ
مِنْ يَدَيْ شَادِنٍ أَغَنَّ إِذَا جَا ... رَ عَلَيْنَا أَحَارَ مِنَّا العُقُوْلاَ
سَلَبَ اللُّبَّ حِيْنَ مَا عَايَنَ اللُّـ ... ـبُّ جَبِيْناً صَلْتاً وَخَدّاً أَسِيْلاَ
وَفَماً بَارِدَ اللَّثَاتِ وَظَلْماً ... عَطِراً مَنْ رُضَابِهِ مَعْسُوْلاَ[1]
سَلَّ مِنْ جَفْنِهِ عَلَيَّ حُسَاماً ... خِفْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ أَنْ يَصُوْلاَ
مِثْلَ مَا سَلَّ فِيْ الوَغَىٰ نَاصِرُ الدِّيْنِ ... حُسَاماً يُرْدِيْ الكُمَاةَ صَقِيْلاَ

ونقلت من ديوانه أيضًا بمدحه: [من مجزوء الرمل]

صَاحِ بِالزَّوْرَاءِ عُجْ بِيْ ... زَادَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْبِيْ
وَاسْأَلِ الدَّارَ عَنِ الغَيْـ ... ـدِ لَعَلَّ الدَّارَ تُنْبِيْ
وَإِذَا مَا عَنَّ سِرْبٌ ... مِنْ نَوَاحِيْهَا فَسِرْبِيْ
أَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ صَحْبِيْ ... فَعَلَىٰ حَالِكَ صَحْبِيْ
/ ١٨٣أ/ عَدِّ عَنْ عَتْبٍ وَدَعْنِيْ ... عَاذِلِيْ مِنْ ذِكْرِ عُتْبِ
إِنَّنِيْ عُلِّقْتُ ظَبْياً ... مِنْ بَنِيْ مَالِكَ رَحْبِيْ
فَاتِرَ العَيْنَيْنِ لاَ يَصْـ ... ـبُوْ وَلِلْعُشَّاقِ يُصْبِيْ
لُؤْلُؤِيَّ الثَّغْرِ إِلاَّ ... أَنَّهُ لِلْعَقْلِ يَسْبِيْ
مَائِساً يَهْتَزُّ تِيْهاً ... شَغَباً مِنْ غَيْرِ شُرْبِ
يَتَثَنَّىٰ مِثْلَ غُصْنٍ ... مِنْ غُصُوْنِ البَانِ رَطْبِ
شَابَ كَأْسِيْ مِنْ ثَنَايَا ... هُ بِرِيْقٍ مِنْهُ عَذْبِ
وَبِدَا يَضْرِبُ بِالأَوْ ... تَارِ حَتَّىٰ سَلَّ قَلْبِيْ
يَا بَنِيْ الزَّوْرَاءِ كُلُّ ... مُنْكُمُ جَارِي وَتِرْبِيْ
خَبِّرُوْا بَغْدَادَ إِنْ أَخَّـ ... ـرْتُ عَنْ بَغْدَادَ كُتْبِيْ

(١) اللثان: جمع لثة.

إِنَّنِي مُذْ غِبْتُ عَنْهَا ... بَيْنَ جَنَّاتٍ وَقَضْبِ[1]
فِي رُبُوعِ المَلِكِ الصَّا ... لِحِ لِي أَبْقَاهُ رَبِّي

وقال بالمحلّة الغربية يستهدي شرابًا من السديد الطبيب : [من مجزوء الهزج]

/ ١٨٣ب/ سَدِيدَ الدَّوْلَةِ المَعْرُو ... فَ بِالتَّشْرِيحِ فِي الطِّبِّ
وَيَا مَنْ حَلَّ فِي العِلْمِ ... مَحَلَّ العِلْمِ مِنْ قَلْبِي
وَيَا مَنْ فَاقَ فِي الآفَا ... قِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
سَرَىٰ ذِكْرُكَ فِي البُلْدَا ... نِ بَيْنَ العُجْمِ وَالعُرْبِ
فَلَوْ وَافَاكَ جَالِينُو ... سُ أَضْحَىٰ طَائِرَ اللُّبِّ
وَسُقْرَاطُ وَبُقْرَاطُ ... وُجُوهُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ
لأَضْحَوْا مِنْ تَلاَمِيـ ... ـذِكَ وَالمَأْمُولُ مِنْ رَبِّي
دَعَتْنِي شَهْوَةُ اللَّهْـ ... ـوِ إِلَىٰ المَأْكُولِ وَالشُّرْبِ
إِلَىٰ مَشْمُولَةٍ تَحْكِي ... أَرِيجَ المَنْدَلِ الرَّطْبِ
لَئِنْ رَوَّيْتَنِي مِنْهَا ... بِمَا أُطْفِي بِهِ كَرْبِي
سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُعْطِيـ ... ـكَ فِي أَوْلاَدِكَ النُّجْبِ

وقال يمدح المنتجب بالمحلّة الغربيّة : [من مجزوء الرجز]

أَلَذُّ مِنْ طَعْمِ الضَّرَبْ ... مَا انْسَاغَ مِنْ مَاءِ العِنَبْ
/ ١٨٤أ/ مُدَامَةٌ قَدْ عُتِّقَتْ ... مِنْ عَصْرِ هَامَانَ حَقَبْ
كَانَتْ وَلاَ شَيْءَ يُرَىٰ ... قَبْلَ جُمَادَى وَرَجَبْ
قَدْ نَظَمَتْ فِي جِيدِهَا ... قَلاَئِداً مِنَ الحَبَبْ
لَهَا إِذَا مَا بُزِلَتْ ... فِي غَسَقِ اللَّيْلِ لَهَبْ
كَالشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَا ... أَحْسَنُ مِنْ لَوْنِ الذَّهَبْ
تَرْقُصُ إِذْ غَنَّىٰ بِهَا ... الرَّاوُوقُ فِي الكَأْسِ طَرَبْ
كَأَنَّمَا شُعَاعُهَا ... بَنَانُ سَاقِيهَا خُضِبْ
عَلَىٰ سَمَاعٍ قَيْنَةٍ ... لَهَا مِنَ الرُّومِ نَسَبْ

(١) القضب : كل شجرة طالت وبسطت أغصانها .

لَكِنَّهَا مِنَ الدَّلاَ ... لِ تَنْتَمِي إِلَى العَرَبْ
جَارِيَةٌ مِنْ دُونِهَا ... بَيْضُ الصِّفَاحِ وَاليَلَبْ
كَمْ سَلَبَتْ مَنْ عَاشِقٍ ... بِغُنْجِ عَيْنَيْهَا سَلَبْ
فِيهَا لأَرْبَابِ الهَوَى ... بُرءٌ لَقَوْمٍ وَعَطَبْ
وَلَيْسَ لِي مِنْ نَاصِرٍ ... سِوَى الرَّئِيسِ المُنْتَجَبْ
مَنْ صَيَّرَ المَدْحَ إِلَى ... جُودِ أَيَادِيهِ سَبَبْ
/ ١٨٤ب/ قَدْ زَيَّنَ الشِّعْرَ كَمَا ... زَيَّنَ فِي الدِّينِ اللَّقَبْ
فَكَفُّهُ مِنَ النَّدَى ... لَوْ شَاءَ سَحْبَانَ سَحَبْ
لاَزَالَ يَعْفُو دَرَجًا ... مِنَ المَعَالِي وَرُتَبْ

وقال يمدح الصَّارمَ خطلبا بمصر : [من مجزوء الرمل]

أَنَا فِي الحُبِّ كَئِيبُ ... وَالهَوَى شَيءٌ عَجِيبُ
تَيَّمَتْ قَلْبِي فَتَاةٌ ... حُسْنُهَا حُسْنٌ غَرِيبُ
مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ لَكِنْ ... مَنْ دَعَاهَا لاَ تُجِيبُ
فِي فُؤَادِي مِنْ هَوَاهَا ... زَفَرَاتٌ وَلَهِيبُ
وَلَهَا عَيْنَانِ كَالسَّهْـ ... ـمَيْنِ تُصْمِي وَتُصِيبُ
فَهْيَ شَمْسٌ لَيْسَ فِي الأَيَّـ ... ـامِ وَاللَّيْلِ تَغِيبُ
صَيَّرَتْ جِسْمِي قَضِيبًا ... وَهْيَ كَالغُصْنِ قَضِيبُ
غُصْنِيَ ذَاوٍ وَلَكِـ ... ـنْ غُصْنُهَا غَضٌّ رَطِيبُ
وَلَهَا سَاقَانِ كَالبَرْ ... دِيِّ يَعْلُوهَا كَثِيبُ
/ ١٨٥أ/ وَعَلَيْهَا كُلَّمَا جِئْـ ... ـتُ إِلَى البَابِ رَقِيبُ
يَتَرَاءَى إِنْ تَرَاءَيْـ ... ـتُ وَإِنْ غِبْتُ يَغِيبُ
كَيْفَ أَنْجُو مِنْ سَقَامٍ ... خَانَنِي فِيهِ الطَّبِيبُ
أَنَا عَانٍ مِنْ هَوَاهَا ... وَهْيَ تَلْهُو وَتَطِيبُ
مَنْ رَأَى كَالمَوْتِ عِشْقًا ... تَتَهَاوَاهُ القُلُوبُ
أَنْتَ يَا صَارِمُ لِلْعَا ... لَمِ فِي الخَيْرِ نَقِيبُ
صُنْتَ وَجْهَ النَّاسِ مُذْ صِرْ ... تَ بِجَدْوَاكَ تَصُوبُ

وَإِذَا مَـــا فُهْـــتَ فَصْـــلاً قَـــامَ بِـــالفَصْـــلِ خَطِيْـــبُ
يَـــا غَـــرِيْـــبَ الحُسْـــنِ قَـــدْ جَـــاءَكَ لِلـــرِّفْـــدِ غَـــرِيْـــبُ
مِـــنْ بِـــلاَدِ الشَّـــرْقِ وَافَـــا كَ وَإِلاَّ لاَ يَخِيْـــبُ
فَـــابْـــقَ عُمْـــرَ الـــدَّهْـــرِ مَـــا عُـ ـــمِّـــرَ فِـــي الـــدُّنْيَـــا عَسِيْـــبُ[1]
وَصُـــمِ الأَعْـــوَامَ يَـــا مَـــنْ صَـــدْرُهُ صَـــدْرٌ رَحِيْـــبُ

وقال يمدح الملك الصالح محمود بن محمد علىٰ الشراب ارتجالاً:

[من المنسرح]

/ ١٨٥ب/ وَمَجْلِسٍ رَصَّعَتْ جَوَانِبَهُ عَلْيَـاكَ يَـا نَـاصِرَ الـدُّنَىٰ ذَهَبَـا
تَـدُوْرُ كَاسَـاتُـهُ وَقَـدْ عَقَدَ الـ ـمَـزْجُ مِـنَ الـدُّرِّ حَـوْلَهَـا حَبَبَـا
مَـعْ قَيْنَـةٍ حُلْـوَةٍ إِذَا عَبِثَـتْ أُكُفُّهَـا خِلْـتَ جَحْفَـلاً لَجِبَـا
تَبْسِـمُ عَـنْ لُـؤْلُـؤٍ كَـأَنَّ بِـهِ مِسْكـاً فَتِيْقـاً وَعَنْبَـراً وَكَبَـا
يَـرُوْقُ لِلشَّـرْبِ رِيْقُهَـا فَـإِذَا مَـا مُـزِجَ الكَـأْسُ رِيْقَهَـا عَـذُبَـا
إِنْ لَفَتَـتْ ظَبْيَـةٌ وَإِنْ نَظَـرَتْ إِلَيْـكَ سَلَّـتْ مِـنَ الجُفُـوْنِ ظُبَـا
تُجْلَىٰ عَلَىٰ مَـالِـكٍ يَسُـوْدُ عَلَىٰ الـ ـعَـالَـمِ أُمّـاً كَـرِيْمَـةً وَأَبَـا
أَسْمَـحَ مِـنْ حَـاتِـمٍ نَـدًىٰ وَيَـداً وَرَاحَتَـاهُ تُبَخِّـلُ السُّحُبَـا
يُعْطِـي بِـلاَ مَنَّـةٍ وَلاَ مَلَـلٍ إِذَا ٱنْتَخَـاهُ مُـؤَمِّـلٌ طَلَبَـا
تَجُـوْدُ مَـا لاَ يَجُـوْدُهُ مَلِـكٌ وَغَيْـرُهُ يَسْتَـرِدُّ مَـا وَهَبَـا
تَـرَجَّ إِنْعَـامَـهُ وَنَـائِلَـهُ فِـي جَـدَلٍ وَالمَفَـرَّ إِنْ غَضِبَـا
تَسْجُـدُ شَمْـسُ الضُّحَىٰ إِذَا جَلَسَ الـ ـصَّـالِـحُ طَـوْعـاً وَالبَـدْرُ إِنْ رَكِبَـا
وَتَسْتَحِـطُّ النُّجُـوْمَ هَيْبَتُـهُ مِـنْ فَلَـكٍ ضَـمَّ سَبْعَـةً شُهُبَـا
إِذَا تَبَـاهَـىٰ الأَنَـامُ سَـادَهُـمُ وَحَـقِّ مَـنْ صَـوَّرَ الـوَرَىٰ نَسَبَـا
/ ١٨٦أ/ نَظَمْـتُ فِيْكَ المَـدِيْحَ يَـا مَلِكـاً جَـوَاهِـراً مَـا نَظَمْـتُ مُخْشَلَبَـا
فَخَـلِّ شِعْـرَ الـرُّعَـاعِ عَنْـكَ وَخُـذْ شِعْـرَ فَتًـى فَـاقَ الـوَرَى أَدَبَـا

(١) عسيب: اسم جبل.

تـــزيْـــدُ إنْ عَنَّـــت الحُـــدَاةُ بـــه ... وَدَارَت الكَـــأسُ بَيْنَنَـــا طَـــرَبَـــا[1]
فَـلاَ تَحـدْ فَـيْ الـزَّمَـان عَـنْ رَجُـلَ ... عَلَـــىٰ مَعَـــاليْـــكَ حَقُّـــهُ وَجَبَـــا
يُنْسِيْـكَ فَـيْ أرْؤُس المَنَـابـر بـالمَـدْ ... حِ ثَنَـــاءً جَمِيْـــعَ مَـــنْ خَطَبَـــا
كَـمْ بَيْـنَ مَـنْ يَبْـذُلُ الـرَّغَـائَـبُ لَـيْ ... وَبَيْـــنَ مَـــنْ مَـــلَّ بَعْـــدَ مَـــا رَغَبَـــا
إجْهَـدْ عَلَـىٰ غَلْـبِ مَـنْ تُعَـانـدُ مَـا اسْـ ... ـطَعْـتَ فَـإنَّ الـدُّنْيَـا لمَـن غَلَبَـا
وَأبْـقَ مَـعَ الـدَّهْـر فَـيْ بُلَهْنِيَـة ... مَـــا شَـــاقَ صَبّـــاً حَبِيْبُـــهُ فَصَبَـــا

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب ـ صاحب الديار المصرية ـ وكان يطاول به حتىٰ يستخدمه: [من الكامل]

مَـاذَا أقُـوْلُ إذَا سُئِلْـتُ عَـن الَّـذيْ ... أغْنَـــىٰ بنَـــائلـــه العُفَـــاةَ وَأرْغَبَـــا
وَسَقَـتْ مكَـارمُـهُ العُطَـاشَ فَـأصْبَحَـتْ ... رَوْضـًا وَقَـدْ كَـانَـتْ مَحيْـلاً مُجْـدبَـا
/١٨٦ب/ وَكَسَا بأنْعُمه الحَدَائقَ سُنْدُسًا ... تَفْتَـــرُّ عَـــنْ يَقَـــق وَنَـــوْر أشْهَبَـــا
وَسُئِلْـتُ مَـا بَـذَلَ العَـزيْـزُ لمَـدْحَـة ... سَجَـدَ الـزَّمَـانُ لحُسْنهَـا وَتَعَجَّبَـا
وَأتَيْـتُ مـنْ بَلَـديْ بِبَلْقيْـسَ الَّـتيْ ... جُلِيْـتَ وَجئْـتُ بعَـرْشهَـا لاَ مـنْ سَبَـا
أنْكَحْتُهَـا مَلكـًا أغَـرَّ مُهَـذَّبـًا ... ضَخْـمَ الـدَّسيعَـة عَـالمـًا متـأدبـا
إنْ قُلْـتُ: لَـم يَجُـد الجَـوَادُ يُقَـالُ لـيْ: ... مثْـلُ العَـزيْـز يَـرُدُّ بكْـرَكَ ثَيِّبَـا
حَـاشَـا ابـنَ يُـوْسُـفَ أنْ يُخَيِّـبَ شَـاعـراً ... يُثْنـيْ عَلَيْـه مُشَـرِّقـًا وَمُغَـرِّبـا
مَلكـًا أجَـلّ مـنَ المُلُـوْك بـأسْـرهـمْ ... أمّـًا وَأكْـرَمَ مـنْ جَميْعهـمُ أبـا

وقال فيه أيضًا: [من الطويل]

وَلَـوْ كُنْـتُ قَبْـلَ الـرَّمْـل أيْقَـنَ بـالَّـذيْ ... لَقيْـتُ وَكيْسـيْ بـالإيَـاس يَـؤُوْبُ
لَكُنْـتُ مـنَ البَيْـت المُقَـدَّس آئبـًا ... إلَـىٰ بَلَـد فيْـه الغَـرِيْـبُ نَسيْـبُ
تُـؤَخِّـرُنَـيْ وَالسَّبْـقُ لـيْ بَعْـدَ غَـايَـة ... وَأيْـنَ مـنَ البَحْـر الخضَـمِّ قَلِيْـبُ
إذَا انْتَسَبَـتْ غُـرُّ القَـوَافـيْ فَـإنَّنـيْ ... لغُـرِّ القَـوَافـيْ وَالعُلُـوْم نَقيْـبُ
فَـلاَ تُخْـبِ الأيَّـامُ ظَنِّـيْ وَإنَّمَـا ... ظُنُـوْنُ القَـوَافـيْ فـيْ سـوَاكَ تَخيْـبُ

(١) لعلها: «غَنَّت الحداة به».

وقال بمصر: [من الخفيف]

/ ١١٨٧أ/ يَجْتَنِي الجَهْلُ مِنْ غُصُوْنِ الأَمَانِيْ ... ثَمَراً مَا تَنَالُهَا الأَلْبَابُ
وَتَمُوْتُ الرُّؤُوْسُ فِيْ زَمَنِ الإِيْـ ... ـسَارِ جُوْعاً وَتَشْبَعُ الأَذْنَابُ

وقال بالموصل وقد بات في الحمام: [من الوافر]

رَقَدْنَا فِيْ الجَحِيْمِ عَلَىٰ أَنَاةٍ ... لُيُلْتَنَا وَلَمْ نَخَفِ التهَابَا
فَلَمَّا أَنْ تَرَاءَىٰ الصُّبْحُ نَزَّتْ ... أَفَاعِيْهَا فَأَلْقَيْنَ الثِّيَابَا
وَحَرَّقَتِ الإِهَابَ فَمُذْ نَزَعْنَا ... رَأَيْتُ الطَّلَ قَدْ غَمَرَ الإِهَابَا

وقال بالموصل أيضًا وقد هلّ الهلال وفي جنبه نجم يحفهما سحاب:

[من مجزوء الكامل]

أدر الكُؤُوْسَ وَغَنِّنِيْ ... طَرَبًا فَقَدْ رَقَصَ الحَبَابُ
وَأَشْرَبْ فَقَدْ هَلَّ الهِلاَ ... لُ وَآفَةُ الهَمِّ الشَّرَابُ
أَوَ مَا تَرَاهُ وَجَنْبَهُ ... نَجْمٌ يَحُفُّهُمَا سَحَابُ
فَكَأَنَّهُ فَخٌّ يَهُمُّ ... لِلَفْظِ حَبَّتِهِ شِهَابُ

/ ١١٨٧ب/ وقال بآمد يقتضي الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن شيخ السلاميّة ـ وهو يومئذ وزير ملك ديار وقد هجم الشتاء ـ حَطَبًا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّداً عَالِيْ الرُّتَبْ ... وَعَالِماً جَمَّ الأَدَبْ
وَيَا وَزِيْراً إِنْ يَشَأْ ... يَمْحُو وَإِنْ شَاءَ كَتَبْ
وَأَمْرُهُ أَنْفَذُ مِنْ ... وَقْعِ السِّهَامِ فِيْ اليَلَبْ
وَصَاحِباً عَوَّدَنِيْ ... مِنْ كَفِّهِ لَفْظَ الذَّهَبْ
وَمَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ ... فِيْ مِثْلِ ذَا اليَوْمِ وَثَبْ
قَدْ هَجَمَ الثَّلْجُ عَسَىٰ ... تَمِيْرُنَا مِنَ الحَطَبْ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

تُغَيِّرُ الخَمْرُ لِلْعُقُوْلِ كَمَا ... تُغَيِّرُ الحِلْمَ سَوْرَةُ الغَضَبِ
فَاصْفَحْ وَلاَ تُعْتِبِ الزَّمَانَ عَلَىٰ ... مَنْ سَلَبَتْ لُبَّهُ أَبْنَةُ العِنَبِ

وقال من قصيدة / ١٨٨أ/ يمدح بها شمس الدين قاضي دارا: [من الطويل]

أُعَـاذِلَ مَـا لِـيْ فِـيَّ السُّلُـوِّ نَصِيْـبُ ... وَهَـلْ بَعْـدَ شَيْبِنِـيْ فِـيْ هَـوَاهُ أَتُـوْبُ
إِذَا عَـذَلَ المُشْتَـاقَ خَـال مِـنَ الهَـوَىٰ ... أَمِيْـلُ إِلَـىٰ تَعْـذَالِـه وَأُطِيْـبُ
يُـرَنِّحُنِـيْ مَـا فَـاهَ بِـالحُـبِّ مِثْـلَ مَـا ... تَـرَنَّـحَ فِـيْ وَادِيْ الأَرَاكِ قَضِيْـبُ
وَيُطْـرِبُنِـيْ نَـوْحُ الحَمَـأمِ وَإِنَّنِـيْ ... عَلَـىٰ الـدَّوْحِ مَـا نَـاحَ الحَمَـامُ طَـرُوْبُ
أُكَتِّـمُ حُبًّـا قَـدْ بَـرَانِـيْ صُـدُوْدُهُ ... وَيُعْـرِضُ عُجْبًـا إِنَّ ذَا لَعَجِيْـبُ
يُحَمِّلُنِـيْ شَـوْقًـا وَيَقْتُلُنِـيْ قِلًـى ... وَيَبْعُـدُ عَـنْ عَيْنِـيَّ وَهْـوَ قَـرِيْـبُ
وَلَيْـسَ لِـرَاءٍ قَـدْ أَضَـرَّ بِمُهْجَتِـيْ ... سِـوَاهُ وَرَبِّ العَـالَمِيْـنَ طَبِيْـبُ
إِذَا مَـرَّ بِـيْ طَيْـفٌ مِـنَ الحُـبِّ زَائِـراً ... أَقُـوْلُ وَفَـوْقِـيْ شَـاهِـدٌ وَرَقِيْـبُ
بِحَـقِّ لَيَـالِـيْ الـوَصْـلِ يَـا طَيْـفُ هَـلْ بَـدَا ... إِلَيْـكَ مِـنَ العَـانِـيْ المَشُـوْقِ ذُنُـوْبُ
إِذَا قُلْـتُ أَهْـلاً صَـدَّعَنِّـيْ بِـوَجْهِـه ... دَلَالاً وَيَـدْعُـوْنِـيْ رِضـاً فَـأُجِيْـبُ
وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ فَـرْطُ حُـبٍّ تَـوَاتَـرَتْ ... عَلَيْـه مِـنَ البَيْـنِ المُشَـتِّ خُطُـوبُ
يَمِيْـسُ عَلَـىٰ دِعْـصٍ مِـنَ الـرَّمْـلِ نَـاعِـمٍ ... كَمَـا مَـاسَ خُـوْطُ البَـانِ وَهْـوَ رَطِيْـبُ
وَيَبْسِـمُ عَـنْ ثَغْـرٍ كَـأَنَّ رُضَـابَـهُ ... إِذَا مُـزِجَـتْ مِنْـهُ المُـدَامَـةُ طَيِّـبُ
/ ١٨٨ب/ مِـنَ التُّـرْكِ أَمَّـا خَصْـرُهُ فَمُـزَنَّـرٌ ... نَحِيْـلٌ وَأَمَّـا حُسْنُـهُ فَغَـرِيْـبُ
تَمَلَّـكَ رِقًّـا لاَ يُبَـاعُ فَـرِقَّ لِـيْ ... وَزِيْـرٌ بِحَـلِّ المُشْكِـلاَتِ لَبِيْـبُ
فَتًـى أَيْنَـعَ الأَيَّـامَ وَالعَـامُ مَـاحِـلٌ ... وَأَضْحَـكَ سِـنَّ الـدَّهْـرِ وَهْـوَ قَطُـوْبُ
فَمَـا مَنْصِـبٌ إِلاَّ وَلِلشَّمْـسِ ذِيْ النُّهَـىٰ ... أَبِـيْ الفَتْـحِ فِيْـه حِصَّـةٌ وَنَصِيْـبُ
تَفُـلُّ رِمَـاحَ الخَـطِّ أَقْـلاَمُ خَطِّـه ... وَيُـرْسِلُهَـا دُوْنَ السِّهَـامِ تُصِيْـبُ
يُمَـوِّلُ حَتَّـىٰ لاَ تَـرَىٰ الـدَّهْـرَ مُعْسِـراً ... وَيُخْصِـبُ حَتَّـىٰ لاَ يَقَـالُ جَـدِيْـبُ
لَـهُ مِـنْ عِمَـادِ الـدِّيْـنِ بَيْـتٌ عِمَـادُهُ ... رَفِيْـعٌ وَصَـدْرٌ لِلْـوُفُـوْدِ رَحِيْـبُ

وقال أيضًا جواب كتاب ورد عليه من بغداد من المقرب يونس بن أحمد القرقوبي[1]: [من مجزوء الكامل]

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٤٦١ نقلها عن القلائد.
وقُرقُوب: بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز.

وَافَـــىٰ كتَـــأْبـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ فَبَـــدَا يُـــذَكِّـــرُنـــي وَأَعْـــرَبْ
عَـــنْ طِيْـــبِ رَيْعَـــانِ الشَّبَـــا ب وَنَحْـــنُ بـــالـــزَّوْرَاء نَلْعَـــبْ
فَلَئِمْـــتُ أَسْطُـــرَهُ وَكَـــدْ تَ أُطِيْـــرُ مِـــنْ فَـــرَحِـــي وَأَطْـــرَبْ[1]
للهِ أَيَّـــامٌ مَضَـــتْ وَأَنَـــا وَأَنْـــتَ بِكُـــلِّ مَكْتَـــبْ
/ ١٨٩أ/ نَلْهُـــوْ بـــأَخْـــلَاقٍ أَلَـــ ـــذَّ مِـــنَ الطِّـــلَا طَعْمـــاً وَأَطْيَـــبْ
وَالعَيْـــشُ مُخْضَـــرٌّ الـــوِرَاق مُطَـــرَّزُ الكُمَّيْـــنِ مُـــذْهَـــبْ
مَـــعْ جِيْـــرَةٍ مَـــازَالَ نَـــأْ كُـــلُ فِـــيْ مَجَـــالِسِهِـــمْ وَنَشْـــرَبْ
جَـــارَ القَضَـــاءُ فَشَـــرَّقَ الـ ـبَيْـــنُ المُشَـــتُّ بَنَـــا وَغَـــرَّبْ
مَـــازَالَـــتِ الـــدُّنْيَـــا تَجِـــي ءُ بِـــأَهْلِهَـــا أَبَـــداً وَتَـــذْهَـــبْ

وقال أيضًا صدر كتاب كتبه إلىٰ الشهاب يوسف العقاب: [من المنسرح]

شَـــوْقِـــيْ إِلَـــىٰ يُـــوْسُـــفَ العُقَـــاب العَـــالِـــمِ المَـــاجِـــدِ الشِّهَـــاب
شُـــوْقُ كَئِيْـــبٍ إِلَـــىٰ حَبِيْـــبَ وَشَـــوْقُ ظَـــامٍ إِلَـــىٰ الشَّـــرَابَ
شَـــوْقـــاً إِذَا مَـــا اقْتَصَـــرْتُ فِيْـــهِ أَطَلْـــتُ فِـــيْ بَعْضِـــهِ خِطَـــابِـــيْ
وَلَـــوْ كَتَبْـــتُ الَّـــذِيْ بِقَلْبِـــيْ إِلَيْـــهِ لَـــمْ يَحْـــوِهِ كِتَـــابِـــيْ

وقال في هيثم المعلم: [من الخفيف]

قُـــلْ لِفَـــرْخِ العُقَـــابِ يَـــا أَوَّلَ الأَوْ لَادِ مِـــنْ بَيْضَـــةٍ عَـــلَاهَـــا عُقَـــابُ
/ ١٨٩ب/ لَسْـــتَ تَـــدْرِيْ مَـــا قُلْتُـــهُ فِيْـــكَ حَتَّـــىٰ تَتَعَـــاوَىٰ عَلَـــىٰ أَخِيْـــكَ الكِـــلَابُ

وقوله بالموصل في غرض له: [من مخلّع البسيط]

كُنْـــتُ بِجَـــوْبِ الجِبَـــالِ مُغْـــرَى وَكَـــانَ لِـــيْ سَـــابِـــحٌ مُجِيْـــبُ
أُرْسِلُـــهُ فِـــيْ الظَّـــلَامِ يَهْـــوِيْ هُـــوِيَّ دَلْـــوٍ لَهَـــا وَجِيْـــبُ
فَحِيْـــنَ زَارَ المَشِيْـــبُ رَأْسِـــيْ أَثَّـــرَ فِـــيْ جِسْمِـــهِ المَشِيْـــبُ

وقال يصف ساقيًا: [من الطويل]

أَقُـــوْلُ وَسَـــاقِيْنَـــا يَطُـــوْفُ بِقَهْـــوَةٍ لَهَـــا حَبَـــبٌ يَـــرْفَـــضُّ مِثْـــلَ الكَـــوَاكِـــبِ

(١) الأبيات الثلاثة في مجمع الآداب ٥/ ٤٦١.

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأْسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَىٰ ... سَنَىٰ الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

وقوله وقد نفذ إلىٰ شمس الدولة المبارك بن النفيس بن مخطر يستهديه شرابًا:

[من الخفيف]

كَانَ رَسْمِي عَلَىٰ المُبَارَكِ شَمْسِ الـ ... ـدَّوْلَةِ المَاجِدِ الكَرِيمِ المُهَابِ
/ ١٩٠أ/ أَنَّنِي لَا عَدِمْتُ جُودَ أَيَادِيـ ... ـهِ إِذَا مَا خَلَوْتُ مَعْ أَحْبَابِي
أَقْتَضِي طَوْلَهُ الكَرِيمَ وَإِنْ عَـ ... ـمَّ بِنُقْلٍ وَجَرَّةٍ مِنْ شَرَابِ
وَقِيَانٍ وَشِيشِكٍ حَدَثِ السِّنِّ ... لَطِيفٍ يَأْتِي بِرَسْمِ الكِبَابِ
وَقَدِ ٱحْتَجْتُ وَالرَّئِيسُ إِذَا ٱضْطُـ ... ـرَّ يَؤُمُّ السِّبَاعَ دُونَ الكِلَابِ
لَا بَرِحْتَ الزَّمَانَ فِي نِعَمٍ تَتْـ ... ـرَىٰ وَفِي دَوْلَةٍ بِغَيْرِ ٱنْقِلَابِ

وقال فيه أيضًا وقد نفذ إليه رقعةً فأبىٰ غلامُهُ أنْ يحملها إليه: [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكَ شَمْسَ المُلْكِ خَطًّا ... وَحُقَّ لِقَدْرِ مِثْلِكَ أَنْ يُهَابَا
وَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ يَغْشَاكَ هَلَّا ... حَمَلْتَ لِصَاحِبِي هَذَا الكِتَابَا
فَأَطْرَقَ مِنْ رَقَاعَتِهِ قَلِيلًا ... وَقَالَ أَخَافُ شَمْسَ المُلْكِ يَأْبَىٰ
فَقُلْتُ وَهَلْ يَرُدُّ الشَّمْسُ خَطًّا ... تَضَمَّنَ فِي كِتَابَتِهِ شَرَابَا

وقال صدر كتاب إلىٰ شهاب الدين العُقاب: [من مجزوء الكامل]

/ ١٩٠ب/ أَقْرِي السَّلَامَ وَقَبِّلِي ... بِاللهِ يَا رِيحَ الجَنُوبْ
بَغْدَادَ وَالتَّاجَ الَّذِي ... مَحَصَتْ مَحَبَّتُهُ ذُنُوبِي
قُولِي لِمَوْلَانَا الشِّهَـ ... ـابِ العَالِمِ الفَطِنِ اللَّبِيبْ
إِنْ كَانَ غِبْتَ عَنِ العُيُو ... نِ فَمَا بَرِحْتَ عَنِ القُلُوبْ
حَاشَا خَيَالَكَ أَنْ يَغِيـ ... ـبَ وَأَنْ يَمِيلَ إِلَىٰ الغُرُوبْ
أَنْتَ الَّذِي ٱبْتَهَجَ الصَّدِيـ ... ـقُ بِهِ وَصَالَ عَلَىٰ الخُطُوبْ
وَاصِلْ بِكُتْبِكَ إِنَّهَا ... أَشْهَى مِنَ العَيْشِ الرَّطِيبْ
هِيَ رُقْيَةُ المَلْدُوغِ إِنْ ... عَزَّ الدَّوَاءُ عَلَىٰ الطَّبِيبْ

وقال يتقاضىٰ سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ بفروة لما كان علىٰ نصيبين: [من الكامل]

مَوْلاَيَ سَيْفَ الدِّيْنِ قَدْ هَجَمَ الشِّتَا ... وَمَتَىٰ تُعَاوِدُ فَرْوَتِيْ وَإِلَىٰ مَتَىٰ
/ ١٩١أ/ وَلَقَدْ ضَمِنْتُ عَلَيْكَ دَامَ لَكَ العُلاَ ... أَنْ لَيْسَ يَخْلُفُهَا سَوَاكَ إِذاً فَتَى
فَانْعَمْ بِحَقِّكَ يَا ابْنَ مَوْدُوْدَ الَّذِيْ ... هَزَمَ الجُمُوْعَ وَجَمَّعَ المُتَشَتِّتَا
تَاللهِ أُقْسِمُ حِلْفَةً لاَبُدَّ أَنْ ... تَمْحُو بِأَمْرِكَ مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتَا
يَا أَيُّهَا المَلَكُ الَّذِيْ عَوَّذْتُهُ الـ ... ـعُوذَ الثَّلاَثَ وَبِالإِلَهِ وَهَلْ أَتَىٰ
لاَزِلْتَ تَكْبِتُ لَيْثَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ ... أَبَداً وَأَنْتَ مُظَفَّراً لَنْ تُكْبَتَا

وقال يُهنّي نور الدين محمد بن داوود بعيد الفطر في الحصن :

[من مجزوء الخفيف]

تَهَنَّ بِالعِيْدِ يَا مَنْ ... لَهُ الزَّمَانُ مُوَاتِيْ
وَاشْرَبْ هَنِيْئاً مَرِيْئاً ... بِخُذْ وَهَاكَ وَهَاتِ
خَمْراً يَشُبُّ سَنَاهَا ... كَالنَّارِ فِيْ الكَاسَاتِ
أَخَافُ أَنْ تَتَلَظَّىٰ ... مِنْهَا أُكُفُّ السُّقَاةِ
يُحِبُّ أَنْ يشهَدُوْهَا ... الشُّهُوْدُ فِيْ الحَانَاتِ
عَلَىٰ سَمَاعِ فَتَاةٍ ... تُزْرِيْ بِكُلِّ فَتَاةِ
/ ١٩١ب/ دَقِيْقَةِ الخَصْرِ خَوْدٍ ... جَمِيْلَةِ الوَجَنَاتِ
تَشْدُوْ فَيُغْنِيْ غِنَاهَا ... عَنْ أُنَّةِ النَّايَاتِ
كَأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُوْ الزَّ ... بُوْرَ فِيْ الخَلَوَاتِ
أَوْ شُكْرَ مَوْلاَيَ يَجْرِيْ ... عَقِيْبَ كُلِّ صَلاَةِ

وقال أيضًا يمدح عماد الدين أبا بكر بن داود ويهنئه بعيد الفطر : [من الخفيف]

بَاكَرَ الرَّاحَ قَبْلَ وَقْتِ الصَّلاَةِ ... وَاغْتَنَمْ عُقْلَةَ الزَّمَانِ المُوَاتِيْ
فِيْ أَنَابِلاَجِ الصَّبَاحِ تُنْتَهَزُ الأَ ... قْدَاحُ لاَ فِيْ غَيَاهِبِ الحَالِكَاتِ
وَاجْتَلِيْهَا بِكْراً فَأَحْسَنُ مَا تُجْ ... لَىٰ عَلَيْنَا مُسْتَحْسَنَاتُ البَنَاتِ
فَهِيَ أَحْلَىٰ مِنَ الحَلاَلِ وَأَقْسَىٰ ... مِنْ قُلُوْبِ الخَرَائِدِ الخَفِرَاتِ
قَدْ أَتَىٰ الفِطْرُ فِيْ عَسَاكِرَ تَزْ ... حَفُ بَيْنَ الطُّبُوْلِ وَالبُوْقَاتِ
وَأَنِيْنُ النَّايَاتِ وَالصَّوْمُ مَا زَا ... لَ هَزِيْماً مِنْ أُنَّةِ النَّايَاتِ

كلَّمَا ضَجَّتِ الجُنُودُ عَلَيْهِ ... جَاوَبَتْهَا طَقَاطِقُ الشِّيْزَاتِ[1]
/ ١٩٢أ/ هَارِبًا مِنْ كَتَائِبِ الفطْرِ لاَ يَـ ... ـعْرِفُ مِنْ خَوْفِهِ طَرِيْقَ النَّجَاةِ
وَٱفْتَرَعْنَا عَرَائِسَ الدَّنِّ وَالرَّا ... وُوْقُ يَبْكِي عَلَيْهِ بِالعَبَرَاتِ
وَأَبَارِيْقُنَا تُقَهْقِهُ وَالكَا ... سَاتُ قَدْ حُمِّلَتْ عُيُوْنَ البُزَاةِ
فَهْيَ شَمْسٌ وَالكَأْسُ شَرْقٌ وَلَكِن ... فَلَكُ الرَّاحِ فِيْ أُكُفِّ السُّقَاةِ
جَاءَكَ العِيْدُ يَا عِمَادُ يُهَنِّيْـ ... ـكَ بِمُلْكٍ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ
وَبِظِلٍّ لَوْ سِرْتَ فِيْ أَلْفِ أَلْفٍ ... حَجَبَ الشَّمْسَ مِنْ عُيُوْنِ الكُمَاةِ

وقال يمدح الملك المسعود سكمان بن محمد في معنى طلبه منه : [من المديد]

رَشَأٌ مِنْ حُسْنِ صُوْرَتِهِ ... بِتُّ مَسْرُوْراً بِرُؤْيَتِهِ
زَارَنِيْ وَهْنًا فَبِتُّ وَقَدْ ... زَارَنِيْ أَهْلاً بِطَلْعَتِهِ
عَبَثَتْ كَأْسُ المُدَامِ بِهِ ... فَتَثَنَّى عِنْدَ مَشْيَتِهِ
كَانَ يُخْفِي شُرْبَهَا فَبَدَتْ ... قَبَسًا فِيْ مَاءِ وَجْنَتِهِ
مَاسَ مِنْ لِيْنٍ فَخِفْتُ عَلَى ... خَصْرِهِ الوَاهِيْ وَدِقَّتِهِ
/ ١٩٢ب/ أَبْدَعَ الرَّحْمَانُ صُورَتُهُ ... وَتَنَاهَى فِيْ مَلاَحَتِهِ
صَنَمٌ كَالغُصْنِ رَنَّحَهُ ... نَفَسُ الدَّانِيْ لِغُرَّتِهِ
تِهْتُ حُبًّا فِيْ هَوَاهُ وَقَدْ ... ضَلَّ قَوْمٌ فِيْ عِبَادَتِهِ
بِتُّ مَشْعُوْفًا بِهِ كَلِفًا ... مُسْتَهَامًا مِنْ مَحَبَّتِهِ[2]
أَجْتَلِيْ مِنْ وَجْهِهِ قَمَراً ... فِيْ دُجًى مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ
آهِ مِنْ آسِ العِذَارِ وَقَدْ ... خَطَّ مِسْكًا فِيْ صَحِيْفَتِهِ
وَلَمَا يَفْتَرُّ عَنْ بَرَدٍ ... رَقَّ عُذَّالِيْ لِرِقَّتِهِ
لَوْ رَآهُ السَّامِرِيُّ لَمَا ... ظَلَّ مَفْتُوْنًا بِآيَتِهِ
قَائِمًا يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ ... فِيْ قَلاَلِيْهِ وَبِيْعَتِهِ[3]
وَإِذَا رَاحُ الكُؤُوْسِ رَمَتْ ... لَهَبًا مِنْ فَوْقِ رَاحَتِهِ

(١) الشيزات : القصاع.
(٢) مشعوفًا : مشغوفًا.
(٣) القلّيّة : شبه الصومعة.

رَاقَ رَاوُوْقُ المُـــــدَام لَنَـــــا ... مِـــنْ ثَنَـــايَـــاهُ وَرِيْقَتِـــهِ
حَـــازَ مِـــنْ حُسْـــنِ البَـــلاَغَـــةِ مَـــا ... حَـــارَ فِكْـــرِيْ فِـــيْ بَـــلاَغَتِـــهِ
مِثْـــلَ مَـــا حَـــازَ العُـــلاَ مَلِـــكٌ ... دَانَـــتِ الـــدُّنْيَـــا لِـــدَوْلَتِـــهِ

وقال أيضًا / ١٩٣أ/ مبدأ قصيدة يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود بالحصن : [من البسيط]

إِشْـرَبْ عَلَـىٰ نَفَحَـاتِ الـرَّنْـدِ مِـنْ هِيْتَـا ... حَمْـرَاءَ تَحْسَبُهَـا فِـيْ الكَـأْسِ يَـاقُـوْتَـا
سُـلاَفَـةً كَـدُمُـوْعِ المُـزْنِ صَـافِيَـةً ... تَهْـوَىٰ الـدِّنَـانَ وَتَجْتَـازُ الحَـوَانِيْتَـا
عَـذْرَاءَ لَـمْ يَفْتَـرِعْهَـا فِـيْ الـوَرَىٰ أَحَـدٌ ... سِـوَىٰ المِـزَاجِ فَـزَوَّجْهَـا بِمَـنْ شِئْتَـا
تَـزْدَادُ هَمّـًا إِذَا مَـا غِبْـتَ قَـاتِلُهَـا ... حَيْنـًا وَتَفْـرَحُ أَحْيَـانـًا إِذَا جِئْتَـا
كَـانَـتْ لآدَمَ شُـرْبـًا فِـيْ شَبِيْبَتِـهِ ... وَعِنْـدَمَـا هَـرِمُـوا أَوْلاَدُهُ قُـوْتَـا
مِـنْ كَـفِّ أَهْيَـفَ وَاهِـيْ الخَصْـرِ تَحْسَبُـهُ ... بَـدْراً عَلَـىٰ غُصُـنٍ فِـيْ الـدِّعْـصِ مَنْبُـوْتَـا
كَـأَنَّ فَـوْقَ عِـذَارَيْـهِ وَقَـدْ نَفَضَـتْ ... أَصْـدَاغُـهُ وَرَقـًا بِـالمِسْـكِ مَلْتُـوْتَـا
وَقَيْنَـةٍ كَمَهَـاةِ الـرَّمْـلِ مَـا تَـرَكَـتْ ... لِعُـوْدِ مَعْبَـدَ لاَ صَـوْتـًا وَلاَ صِيْتَـا
جَيْـدَاءَ نَـاعِمَـةِ الأَطْـرَافِ نَـاهِـدَةٍ ... قَـدْ جَـرَّدَتْ لِـدَمِ العُشَّـاقِ إِصْلِيْتَـا
تَكَـادُ تُخْـرِسُ جَـالُـوْتـًا إِذَا هَـزَجَـتْ ... صَـوْتـًا وَتُنْطِـقُ بَعْـدَ المَـوْتِ جَـالُـوتَـا
يَـا ضَـرَّةَ الشَّـمْسِ أَيْـنَ الشَّـمْسُ مِنْكِ إِذَا ... مَـا قُلْـتِ قَـوْلاً وَسَلَّيْـتِ المَقَـالِيتَـا
/ ١٩٣ب/ نَفَثْتِ فِيْ عَلَقِ العُشَّاقِ سِحْرَ هَوًى ... بِـهِ تَعَبَّـدْتِ هَـارُوْتـًا وَمَـارُوْتَـا
تَـرَنَّمِـيْ بِمَـدِيْحِـيْ وَاسْمَعِـيْ غَـزَلِـيْ ... لِنَـاصِـرِ الـدِّيْـنِ مَضْبُـوْطـًا وَمَبْثُـوْتَـا

وقال أيضًا يمدح بدر الدين كنان ويهنئه بعيد الفطر بمصر : [من مجزوء الرمل]

قُـلْ لِبَـدْرِ الـدِّيْـنِ يَـا بَـدْ ... رُ أَتَـىٰ العِيْـدُ وَفَـاجَـا
يَـا كَمِيّـًا عَلَّـمَ الآ ... سَـادَ فِـيْ الحَـرْبِ الهِيَـاجَـا
وَجَـوَاداً غَسَلَـتْ أَيّـَامُـهُ ... المِلْـحَ الأُجَـاجَـا
إِكْـسُ وَجْـهَ الجَـوِّ مِـنْ نَسْـ ... ـجِ أَيَـادِيْـكَ عَجَـاجَـا
قَـدْ مَضَـىٰ الصَّـوْمُ هَـزِيْمـًا ... مِـنْ يَـدِ الفِطْـرِ وَضَـاجَـا
يَـرْهَـبُ النَّـايَ وَقَـدْ جَـا ... وَبِـهِ الجُنْـكُ وَنَـاجَـىٰ
فَـاصْـرِفِ الهَـمَّ بِصَـرْفٍ ... إِنْ تَعَـافَيْـتَ المِـزَاجَـا

وَأَجْلُ بِنْتَ الكَرْمِ بِكْراً ... فَهْيَ تَخْتَارُ الزُّجَاجَا
يَا أَجَلَّ النَّاسِ يَا مَنْ ... زَادَ حُسْناً وَأَبْتِهَاجَا
/ ١٩٤أ/ قَدْ مَلأْتَ البَرَّ بِرّاً ... سَدَّ عَنِّي الفجَاجَا
مَنْزِلِي قَفْرٌ يَبَابٌ ... مَا رَأَىٰ لَيْلاً سِرَاجَا
وَقُدُورِي فَارِغَاتٌ ... مَا حَوَتْ قَطُّ دَجَاجَا
وَزَبَادِيُّ البَيْتِ لَمْ تَعْـ ... ـرِفْ يَوْماً زِيرَ بَاجَا[1]
أَنْجِزِ الوَعْدَ وَلاَ تَحْـ ... ـبِسْ بِذَا العِيْدِ الخَرَاجَا
فَخِيَارُ البِرِّ مَا عُجِّلَ ... يَا أَبَا بَدْرٍ وَرَاجَا

وقال أيضًا يمدح سيف الدين أتابك غازي بن مودود بن زنكي : [من الكامل]

شَرِبَ الغَبُوقَ وَظَلَّ مُصْطَبِحاً ... فَسَكِرْتُ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَصَحَا
فَكَأَنَّهُ وَالكَأْسُ فِي يَدِهِ ... بَدْرُ الدُّجَىٰ تَسْقِيهِ شَمْسُ ضُحَىٰ
تَنْقَضُّ فِي جَنَبَاتِهَا شُهُبٌ ... حَتَّىٰ ظَنَنْتُ سَمَاءَنَا القَدَحَا
وَيُدِيرُهَا فَلَكٌ تُرَنِّحُهُ ... نَفَحَاتُهَا فَيُهَيْنِمُهَا فَرَحَا
وَيَكَادُ يَرْقُصُ كُلَّمَا رَقَصَتْ ... فِي خَدِّهِ لَهَبَاتُهَا مَرَحَا
/ ١٩٤ب/ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتْ إِلَىٰ مَلِكٍ ... مَازَالَ يَكْتُبُ مَا الزَّمَانُ مَحَا
غَرَبَتْ فَلاَ وَاللهِ مَا طَلَعَتْ ... إِلاَّ وَقَدْ خَسِرَ الَّذِي رَبِحَا
مَلِكٌ لَهُ حَدَّانِ إِنْ نُوَبٌ ... حَدَثَتْ وَصَفْحُ رِضاً إِذَا صَفَحَا
يُغْنِيكَ مِنْ يَدِهِ وَمِنْ فَمِهِ ... فَلِسَانُهُ وَبَيَانُهُ اصْطَلَحَا
وَإِذَا تَبَسَّمَ فِي مُفَاكَهَةٍ ... لَيْلاً إِلَيْهِ سَبِيلُنَا اتَّضَحَا
وَإِذَا نَوَىٰ لِعِدَاهُ غَائِلَةً ... سَبَقَ القَضَاءَ وَفَاتَ مَا ذَبَحَا
فَصَفَاتُ سَيْفِ الدِّينِ يُطْرِبُنَا ... إِيرَادُهَا فَنَصُوغُهَا مِدَحَا
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ مُهَذَّبَةٍ ... تُعْيِي الرُّوَاةَ وَتُخْرِسُ الفُصَحَا
عَايَنْتُهَا فَوَجَدْتُهَا حِمَماً ... وَصَنَعْتُهَا فَتَمَثَّلَتْ مُلَحَا
تَجْلُو عَلَىٰ الأَسْمَاعِ إِنْ سُمِعَتْ ... صَمَماً وَعَنْ مُهَجَاتِنَا تَرَحَا

(١) الزبادي : الصحاف . تَعْرِفَ ، صوابها «تعرفْ» بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن .

تَبْقَى مُؤَبَّدَةً يُقَبِّلُهَا ... فَمُ كُلِّ مَنْ بِنِظَامِهَا صَدَحَا
غَازِي بْنَ مَوْدُودٍ مَحَبَّتُكُمْ ... فَرْضٌ وَمَنْ بَسَطَ الثَّرَى وَدَحَا
لَازِلْتَ بِالإِقْبَالِ مُشْتَمِلاً ... وَبِأَيْمُنِ التَّأْيِيدِ مُتَّشِحَا

وقال أيضًا / ١٩٥أ/ مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود: [من السريع]

بِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ حَتَّى الصَّبَاحْ ... فِي حُبِّ مَنْ كَانَ هَوَاهَا مُزَاحْ
فَصَارَ جِدّاً وَالهَوَى لَمْ يَزَلْ ... يَدِبُّ فِي القَلْبِ دَبِيبَ الرِّيَاحْ
لَمَّا تَعَلَّقْتُ بِهَا قَالَ لِي ... قَلْبِي فَقَدْ تُهْتَ بِهَا لاَ جُنَاحْ
وَجْهٌ كَبَدْرِ التَّمِّ يَحْوِي لَمًى ... كَأَنَّهُ المِسْكُ إِذَا المِسْكُ فَاحْ
وَثَغْرُهَا المَنْظُومُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ... مُنَضَّدٍ مِثْلَ بَيَاضِ الأَقَاحْ
تَرِيشُ بِالهُدْبِ سِهَامَ الهَوَى ... وَتُثْخِنُ العَاشِقَ مِنْهَا جِرَاحْ
كَأَنَّمَا رِيقَتُهَا قَرْقَفٌ ... تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَا المِلاَحْ
يُقَلِّلُ خُوطَ البَانِ مِنْهَا نِقَا ... يَمُوجُ مِنْ تَحْتِ مَشَدِّ الوِشَاحْ
فَلَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ قَالَتْ إِذَا ... مَا غِبْتُ كُونِي عِوَضِي فِي الصَّبَاحْ
فَعُدَّ عَنْ ذِكْرِ سِنَاهَا وَلُذْ ... بِنَاصِرِ الدِّينِ الكَثِيرِ السَّمَاحْ

وقال فيه أيضًا يمدحُهُ من قصيدة: [من المديد]

/ ١٩٥ب/ فَاضَ دَمْعِي لَيْتَهُمْ نَزَحُوا ... مَا جَرَى مِنْهُ وَمَا ٱنْتَزَحُوا
جِيرَةٌ صَدُّوا بِلاَ سَبَبٍ ... خَسِرُوا مِثْلِي وَمَا رَبِحُوا
وَمِنَ الأَبْرَاحِ أَنَّهُمُ ... أَفْسَدُوا مِنِّي وَمَا ٱصْطَلَحُوا
لَوْ أَرَادُوا وَصْلَ مُكْتَئِبٍ ... مَا نَأَوْا عَنْهُ وَلاَ بَرِحُوا
رَحَلُوا وَالرُّوحُ مُوثَقَةٌ ... مَعَهُمْ وَالجِسْمُ مُطَّرَحُ
لَمْ يَبِنْ لَوْلاَ الكَلاَمُ ضَنًى ... فَهْوَ مِنْ فَرْطِ الأَسَى شَبَحُ
أَقْصَرُوا فَالعِشْقُ أَطْيَبُ مَا ... يُبْتَلَى فِيهِ وَيُفْتَضَحُ
لاَ تَلُومُونِي فَلِي مَلِكٌ ... بِثِيَابِ العِزِّ مُتَّشِحُ
مَلِكٌ بِالفَضْلِ مُغْتَبِقٌ ... وَبِبَذْلِ المَالِ مُصْطَبِحُ
نَاصِرُ الدِّينِ الَّذِي ٱنْتَصَرَتْ ... بِعُلاَهُ فِي الوَرَى المِدَحُ

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بمصر:

[من مجزوء الرمل]

يَا عِمَادَ الدِّيْنِ يَا مَنْ ... طَابَ تَغْزِيْلاً وَمَدْحَا
/ ١٩٦أ/ وَالَّذِيْ مَازَالَ يَهْمِيْ ... فِيْ الوَرَىٰ طَشّاً وَسَحَّا
وَالَّذِيْ يَحْتَقِرُ المَوْ ... تَ إِذَا مَا جَرَّ رُمْحَا
أَتُرَىٰ أُبْصِرُ مِنْ خَطِّ ... كَ فِيْ كَفِّيَ صَحَّا
لاَ إِذَا جِئْتُ إِلَىٰ النُّوَّ ... ابِ قَالُوا لِيْ تَنَحَّىٰ

وقال وقد أتعبه الديوان في إيصال الجامكيَّة بمصر: [من الهزج]

أَيَا مَنْ يَشْتَرِيْ الحَمْدَ ... وَمَنْ يَكْتَسِبُ المَدْحَا
وَمَنْ يَحْتَقِرُ الغَيْثَ ... إِذَا مَا كَفُّهُ سَحَّا
لَقَدْ وَقَّعْتَ لِيْ صَحَّ ... وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَّا

وقال يمدح العضد أبا الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ بمصر: [من المنسرح]

أَمَا وَثَغْرٍ أَنْقَىٰ مِنَ البَرَدِ ... وَعَارِضٍ فِيْ تَضَاعُفِ الزَّرَدِ
/ ١٩٦ب/ وَأَسْهُمٍ المُقْلَتَيْنِ تَرْشُقُ لِلْـ ... ـعُشَّاقِ بَيْنَ الفُؤَادِ وَالكَبِدِ
وَوَرْدِ خَدٍّ بِالآسِ يَحْجُبُهُ ... أَوْحَدُ لاَ يَرْعَوِيْ إِلَىٰ أَحَدِ
فَمَنْ رَأَىٰ فِيْ زَمَانِهِ رَشَأً ... يَطُوْلُ مِنْ حُسْنِهِ عَلَىٰ أَسَدِ
أَحْسُدُ كَأْسَ الطِّلاَ إِذَا ارْتَشَفَ الـ ... ـكَأْسَ بِظَلْمٍ عَذْبَ اللِّثَاتِ نَدِيْ
تُسَلِّطُ النَّارُ وَالعُقَارُ عَلَىٰ ... وَجْنَتِهِ وَاسْتَجَنَّ بِالعُدَدِ
قُلْتُ وَقَدْ مَاسَ كَالأَرَاكَةِ يَا ... ظَبْيَ الفَيَافِيْ وَبَيْضَةَ البَلَدِ
مَا النُّوْرُ وَالأُقْحُوَانُ أَحْسَنُ مِنْ ... ثَغْرِكَ يَا سَيِّدِيْ وَيَا سَنَدِيْ
فَقَالَ: عَنِّيْ إِلَيْكَ، قُلْتُ: عَسَىٰ ... تُرِيْحُنِيْ مِنْكَ رَاحَةُ العَضُدِ
فَخْرُ بَنِيْ مُنْقِذٍ وَبِالجَدِّ فِي الـ ... ـعَالَمِ تُنْبِيْ طَهَارَةُ الوَلَدِ
سَادَ بَنِيْ الدَّهْرِ مِنْ سِيَادَتِهِ ... فَمِثْلُهُ فِيْ الوُجُوْدِ لَمْ يُجَدِ
حَوَىٰ مِنَ الفَضْلِ كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... بَدِيْعَةٍ مِنْ نَفَائِسِ الزُّبَدِ
لَهُ يَرَاعٌ وَصَارِمٌ طُبِعَا ... كِلاَهُمَا مِنْ رِضاً وَمِنْ حَرَدِ

وقال وقد أعطاه الملك المؤيّد نظام الدين ضَيْعةً وكتبها / ١٩٧أ/ له ملكًا. وكانت كثيرة الأشجار، لذيذة الثمار، غزيرة الأنهار؛ وهي علىٰ شاطىء الفرات فحسده جماعة عليها وحملوه علىٰ أخذها منه. وكان قد كتب خطه معه علىٰ توقيعه بها بخط كفّه: «ملعون من يغيرها ما عاش عليه أو يستعيدها أبداً»: [من المتقارب]

جعَلْتَ بنُعْمَاكَ يَا ابْنَ المُلُوْكْ ... أَعَادِيَ لِيْ مِنْ طَرِيْقِ الحَسَدْ
وَكَيْفَ وَلاَ يَحْسُدُوْنِيْ وَقَدْ ... مَنَنْتَ عَلَيَّ بِأُمِّ البَلَدْ
أَرَىٰ كُلَّمَا زِدْتَنِيْ رِفعةً ... يَمُوْتُوْنَ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ كَمَدْ
إِذَا لَمْ أَخَفْ بَعْلاَكَ السِّبَاعَ ... أَخَافُ وَمِثْلُكَ لِيْ مِنْ نَقَدْ
فَعَمَّرَكَ اللهُ عُمْرَ الزَّمَانِ ... وَلاَ عَمَّرَ اللهُ مِنْهُمْ أَحَدْ

وقال يمدح الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم / ١٩٧ب/ ابن شيخ السلاَّميَّة ـ وهو يومئذ وزير الملك الصالح محمود بن محمد بامد: [من المنسرح]

يَا قَمَراً فِيْ جَمَالِهِ أَوْحَدْ ... مِثْلُكَ فِيْ العَالَمِيْنَ لاَ يُوْجَدْ
سَلَّطْتَ نَارَ الأَسَىٰ عَلَىٰ كَبِدِيْ ... فَكُلُّ نَارٍ مِنْ مُهْجَتِيْ تُوْقَدْ
صُنْ عَقْرَبَيْكَ اللَّتَيْنِ قَدْ لَسَبَا ... حَبَّةَ قَلْبِيْ بِصُدْغِكَ الأَسْوَدْ[1]
سُبْحَانَ رَبٍّ بَرَاكَ مِنْ حَمَأٍ ... بَدْراً وَخَدَّاكَ مِنْ دَمِيْ وَرَدْ
بَدَّدَ شَمْلِيْ بِبَيْنِهِ وَأَبَىٰ ... يَجْمَعُ شَمْلِيْ مِنْ بَعْدِ مَا بَدَّدْ
وَهَدَّدَ اللَّيْثَ بِالصُّدُوْدِ وَمَا ... يهِمُّ مَيِّتٌ إِنْ صَدَّ أَوْ هَدَّدْ
لَوْلاَ ثَنَايَاهُ مَا اهْتَدَيْتُ وَقَدْ ... ضَيَّقَ طُرْقِيْ وَسُبْلَهَا سَدَّدْ
إِلَىٰ قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصُنٌ ... مُزَنَّرِ الخَصْرِ نَاعِمِ المِلْدْ
أَخَافُ مِنْ ضَعْفِهِ وَقَدْ نَظَرَتْ ... إِلَيْهِ عَيْنِيْ يَنْقَدُّ أَوْ يَنْفَدْ
يَكَادُ مِنْ لِيْنِهِ وَدِقَّتِهِ ... يُحَلُّ عِنْدَ القِيَامِ أَوْ يُعْقَدْ
لَهُ رُضَابٌ إِذَا مَزَجْتَ بِهِ ... الكَأْسَ سُحَيراً وَالطَّيْرُ قَدْ غَرَّدْ
أَبْرَدُ مِنْ دَمْعَةِ السُّرُوْرِ وَمَنْ ... مَاءِ بَكَانُوْنَ فِيْ الشَّتَا أَجْلَدْ
/ ١٩٨أ/ يَضُوْعُ مِسْكاً وَعَنْبَراً عَطِراً ... وَإِنْ بَدَا شَادِياً فَمَنْ مَعْبَدْ

(١) لَسَبَ: لدغ.

إِذَا تَحسَّيْتُ مِنْ سُلاَفَتِه ... رَطْلَيْنِ بِالظَّاهِرِيِّ أَوْ أَزِيدْ
ظَنَنْتُ أَنِّيْ بَدَسْتِه مَلَكٌ ... تُجْبَى إِلَيَّ البِلاَدُ أَوْ تُحْشَدْ
أَفْدِيْ عِذَاراً مَا خَطَّهُ قَلَمٌ ... كَأَنَّ دَاوُوْدَ نَبْتَهُ زَرَّدْ
أَبْدَعَ فِيْ خَلْقِه الإِلَهُ فَمَا ... أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَّدْ
لَوْ شَرِبَ الدَّهْرُ مِنْ لَطَافَتِه ... مَا عَصَرَتْهُ الأَكُفُّ فِيْ صَرْخَدْ
مَا قَالَ رَأْياً وَلاَ بَدَا سَفَهٌ ... مِنْهُ عَلَى شَرْبِهِ وَلاَ عَرْبَدْ
لَوْ عَبَدَ النَّاسُ قَبْلَهُ بَشَراً ... لَكَانَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِه يُعْبَدْ
فَاقَ بَنِيْ الحُسْنِ فِيْ الزَّمَانِ كَمَا ... فَاقَ عَلَى النَّاسِ بِالتُّقَى أَحْمَدْ

وقال أيضًا يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد ابن داوود بآمد: [من الرمل]

قِفْ عَلَى الجَزْعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِيْ ... فَعَسَى يُخْبِرُكَ الجَزْعُ مُرَادِي
/١٩٨ب/ إِنْ وَعَى قَوْلَكَ يَا سَعْدُ اللِّوَى ... أَوْ وَعَى البَانُ فَعَرِّضْ بِسُعَادِ
أَتُرَاهَا نَسِيَتْ عَهْدَ الصِّبَا ... أَمْ تُرَاهَا صَرَمَتْ حَبْلَ وُدَادِيْ
إِنْ يَكُنْ قَلْبِيَ جَدِيْداً فِي الهَوَى ... فَهْيَ مِغْنَاطِيْسُ قَلْبِيْ وَفُؤَادِيْ
سَلْ حَمَامَ الأَيْكِ عَنِّيْ سَحَراً ... هَلْ تَلَذَّذْتُ بِنَوْمٍ وَرُقَادِ
إِنْ شَدَا نُحْتُ وَإِنْ نُحْتُ شَدَا ... فَكِلاَنَا فِيْ ثِيَابٍ مِنْ حِدَادِ
مَا عَلَى طَيْفِ الكَرَى لَوْ زَارَنِيْ ... وَعَلَى طَيْفِ الكَرَى كَانَ اعْتِمَادِيْ
وَعَلَى أَنْعُمِ قُطْبِ الدِّيْنِ مُذْ ... كُنْتُ فِي الذِّرِّ طَرِيْفِيْ وَتِلاَدِيْ
مَلِكٌ تَسْطُوْ بِهِ الحَرْبُ كَمَا ... يَطْرَبُ النَّشْوَانُ مِنْ شَعْرٍ وَشَادِيْ
لاَ يُبَالِيْ وَالعَوَالِيْ شُرَّعٌ ... كَثُرَ الحَاسِدُ أَمْ قَلَّ المُعَادِيْ
يَطْعَنُ الأَلْفَ فَلاَ يَرْهَبُهَا ... وَيَجُوْدُ الأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِيْ
يَا بَنِيْ أَرْتَقَ إِنْ عُدَّ النَّدَى ... أَنْتُمُ السَّامُوْنَ فِيْ تِلْكَ العِدَادِ
نَارُكُمْ نَارَانِ سُخْطٌ وَرِضاً ... فَهْيَ ذُخْرٌ لِمُحِبٍّ وَمُعَادِيْ

وقال وأرسلها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الشام:

[من الخفيف]

/١٩٩أ/ مَا ثَنَانِيْ عَنِ الثَّنَاءِ البِعَادُ ... الهَوَى وَالوُدَادُ ذَاكَ الوُدَادُ

كَيْفَ أَنْسَىٰ تلكَ اللَّيَالِيْ وَأَيَّا ... مِيْ بِنُعْمَاكَ كُلُّهَا أَعْيَادُ
وَجُلُوْسِيْ إِذَا خَلَوْتُ بِعَلْيَا ... كَ وَسَمْعِيْ يُصْغِيْ لِمَا لاَ يُعَادُ
إِنْ تَنَاسَيْتُ ذَلِكَ العَهْدَ لاَ شمْـ ... ـتُ وَمِيْضاً وَلاَ سَقَتْنِيْ عِهَادُ
أَوْ تَوَانَى فَمِيْ عَنِ المَلِكِ النَّا ... صِرِ يَوْماً فَلاَ وَرَىٰ لِيْ زِنَادُ
وَالَّذِيْ جَمَّعَ الشَّتَاتَ وَأَنْشَا ... سُحُباً أَعْشَبَتْ لَدَيْهَا البِلاَدُ
مُذْ تَرَحَّلْتُ عَنْ جَنَابِكَ مَا سغْـ ... ـتُ شَرَاباً وَلاَ هَنَا لِيَ زَادُ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السلاّمية : [من الكامل]

كَمْ قَدْ سَهِرْتُ عَلَىٰ عُلاَكَ بِمِدْحَةٍ ... غَرَّاءَ مَا صَلُحَتْ لِغَيْرِكَ أَحْمَدُ
عَلِّيْ أَحُوْزُ بِمَا نَظَمْتُ مَوَاهِباً ... مِنْ رَاحَتَيْكَ وَأَنْعُماً لاَ تَنْفَدُ
فَنَبَذْتَهَا نَبْذَ الحَصَاةِ كَأَنَّهَا ... صَلٌّ يُنْضِنضُ فِيْ يَمِيْنِكَ أَسْوَدُ
وَكَأَنَّ طِرْسَ قَصَائِدِيْ فِيْ مَدْحِكُمْ ... وَرَقٌ يُصَرِّبُهُ الدَّوَاءُ وَمَوْزَدُ
وَلَكَمْ مَدَحْتُ كَمَا مَدَحْتُكَ مَاجِداً ... أَسْدَىٰ إِلَيَّ مَكَارِماً تَتَرَدَّدُ
/ ١٩٩ب/ وَمَنَعْتَنِيْ فَمَكَ الَّذِيْ أَحْيَا بِهِ ... وَمَنَعْتَ جُوْدَكَ قُلْ بِمَنْ أَسْتَنْجِدُ
فَإِذَا كَسَوْتُكَ فِيْ زَمَانِيْ حُلَّةً ... تَبْقَىٰ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ وَتَخْلُدُ

وقال يهني صارم الدين ختلج بالعيد ـ عتيق نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر ـ إرتجالاً، ويطلب منه ما كان قد وعده به : [من مجزوء الرجز]

يَا صَارِمَ الدِّيْنِ لَقَدْ ... وَعَدْتَنِيْ فِيْ العِيْدِ
أَرْفُلُ مِنْ جُوْدِكَ فِيْ ... ذَيْلٍ قَبَاً جَدِيْدِ
وَلَيْسَ لِيْ عِنْدَكَ مَنْ ... يَطْرَبُ مِنْ نَشِيْدِيْ
تَحَيَّرَ الحَمَامُ فِيْ ... الغُصُوْنِ مِنْ تَغْرِيْدِيْ
كَأَنَّنِيْ نَائِحَةٌ ... تُفْجَعُ بِالتَّعْدِيْدِ
وَأَهْيَفِ القَدِّ نَشَا ... كَالغُصْنِ الأَمْلُوْدِ
/ ٢٠٠أ/ أَغْيَدَ مَعْسُوْلِ اللَّمَىٰ ... مِنَ الظِّبَاءِ الغِيْدِ
أَكْحَلَ مَهْضُوْمِ الحَشَا ... مُوَرَّدِ الخُدُوْدِ
رِيْقَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ ... سُلاَفَةِ العُنْقُوْدِ

سَـــأَلْـــتُ عَـــنْ مَسْكَنِـــهِ ... فَقَـــالَ فِـــي زَبِيْـــدِ
وَلِـــيْ مَـــوَالٍ قَطَنُـــوا ... بِـــالأَمْـــسِ فِـــي الصَّعِيْـــدِ
نَـــاوَلْتُـــهُ الكَـــأْسَ وَقَـــدْ ... مَـــالَ مِـــنَ الـــرُّقُـــوْدِ
كَـــأَنَّـــهُ القَـــانِـــتُ فِـــيْ ... الـــرُّكُـــوْعِ وَالسُّجُـــوْدِ
أَوْ طِفْلَـــةٌ مِـــنَ الظِّبَـــا ... ءِ عَبلَـــةُ الـــزُّنُـــوْدِ
تَقُـــوْمُ شَفْعًـــا وَتُصَلِّـــ ... ـــيْ الـــوَتْـــرَ مِـــنْ قُعُـــوْدِ
أَفْـــدِيْـــكَ يَـــا رَبَّ النُّهَـــىٰ ... مِـــنْ صَـــارِمٍ صَنْـــدِيْـــدِ
لَازِلْـــتَ تَعْلُـــو رُتَبًـــا ... عَلَـــىٰ المُلُـــوْكِ الصِّيَّـــدِ

وقال ارتجالاً وقد طلب منه الملك الصالح محمود بن محمد أبياتًا تكتب علىٰ باب عرضي: [من مخلّع البسيط]

/ ٢٠٠ب/ حَـلَّ بِـأَرْجَـائِـكَ السُّعُـوْدُ ... وَلَا . . . . . عَـرْشُـكَ المَجِيْـدُ
وَلَا . . . . غَـدَا عَـنْ ذَرَاكَ وَفْـدٌ ... إِلَّا وَقَـدْ نَـالَ مَـا تُـرِيْـدُ
وَلَا بَـرِحْـتَ الـزَّمَـانَ تَعْلُـوْ ... فِـيْ نِعَـمٍ مَـا لَهَـا نُفُـوْدُ
مُمَتَّعًـا بِـالبَقَـاءِ تَـأْتِـيْ ... قَسْـرًا إِلَـىٰ بَـابِـكَ الأُسُـوْدُ
مَـا سَجَـعَ الطَّيْـرُ فَـوْقَ غُصْـنٍ ... مُغَـرِّدًا وَالحَيَـا يَجُـوْدُ
أَنْـتَ لِمَـنْ يَـرْتَجِيْـكَ بَـابٌ ... لِلْخَيْـرِ مِفْتَـاحُـهُ السُّجُـوْدُ

وقوله فيه أيضًا وقد طلب منه أبياتًا تكتب علىٰ باب المجاز: [من المنسرح]

جَـازَ بِبَـابِ المَجَـازِ مَحْمُـوْدُ ... فَسَـأَلَ مِـنْ سَيْـبِ كَفِّـهِ الجُـوْدُ
فِـيْ دُوَلٍ مَـا يَـزَالُ يَكْنُفُهَـا السَّـ ... ـعْـدُ وَتَعْنُـو لَهَـا الصَّنَـادِيْـدُ
لَا زَالَـتِ النَّيِّـرَاتُ تَخْـدُمُ عَلْـ ... ـيَـاهُ رُكُـوْعًـا وَالبِيْـضُ وَالسُّـوْدُ
مَـا سَجَـعَ الطَّيْـرُ فِـيْ الأَرَاكِ وَمَـا ... رَجَّـعَ خَلْـفَ الـرَّكَـابِ غِـرِّيْـدُ

وقال أيضًا /٢٠١أ/ جواب كتاب أرسله إليه من الموصل بهاء الدين علي بن السمين: [من البسيط]

وَافَـىٰ كِتَـابُ بَهَـاءِ الـدِّيْـنِ فَـابْتَهَجَـتْ ... عَيْنِـيْ بِـذَاكَ فَلَـمْ تَشْبَـعْ مِـنَ النَّظَـرِ
وَبَـانَ مَنْثُـوْرُ تِبْـرٍ قَـدْ سُقِـي أَدَبًـا ... مِـنْ وَابِـلِ الفِكْـرِ لَا مِـنْ وَابِـلِ المَطَـرِ

وَلَـمْ أَزَلْ وَحَيَـا كَفَّيْـكَ أَرْتَـعُ فِـيْ رَوْضِ الـرَّسَـائِـلِ بَيْـنَ الحِبْـرِ والحِبَـرِ

وقال يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود من قصيدة أوّلها: [من المديد]

رُبَّ لَيْـلٍ بِـتُّ مِـنْ سَهَـرِهْ أَجْتَلِـيْ الجَـوْزَاءَ فِـيْ قَمَـرِهْ
ظَلْـتُ أَشْكُـوْ طُـوْلَـهُ وَمُنَـىً مُهْجَتِـيْ تَشْكُـوْهُ مِـنْ قِصَـرِهْ
لَـمْ يُحَمِّلْنَـا انْقِضَـاءَ هَـوًى كُـلُّ إِنْسَـانٍ عَلَـىٰ قَـدَرِهْ
وَحَبِيْـبٍ كُنْـتُ أَرْمُقُـهُ خِيْفَـةَ الـوَاشِيْـنَ مِـنْ حَـذَرِهْ
صَـدَّ ظُلْمًـا وَٱنْثَنَـىٰ غُصُنًـا فَبَعَثْـتُ النَّفْـسَ فِـيْ أَثَـرِهْ
/ ٢٠١ب/ كَيْفَ يَسْرِيْ الطَّيْفُ نَحْوَ فَتًى مَـا يَجُـوْلُ النَّـوْمُ فِـيْ بَصَـرِهْ
أَلِـفَ الـدَّهْـرَ الصُّـدُوْدَ فَمَـا يَخْطُـرُ السُّلْـوَانُ فِـيْ فِكَـرِهْ
كَيْـفَ يَسْلُـوْ عَـاشِـقٌ بَشَـراً حَـلَّ كُـلَّ الحُسْـنِ فِـيْ بَشَـرِهْ
شَـدَّ زُنَّـاراً لَـهُ وَتَـلاَ مَـا تَـلاَ دَاوُدُ مِـنْ زَبُـرِهْ
وَهْـوَ لِـلإِنْجِيْـلِ مُعْتَنِـقٌ يَطْبَـعُ الأَلْحَـانَ مِـنْ سُـوَرِهْ
كَيْـفَ يَصْلِيْـهِ الإِلَـهُ لَظًـى وَهْـوَ أَسْنَـىٰ الخَلْـقِ مِـنْ صُـوَرِهْ
إِنْ يَكُـنْ ذَا الحُسْـنُ فِـيْ سَقَـرٍ فَجِنَـانُ الخُلْـدِ فِـيْ سَقَـرِهْ
تَخْجَـلُ الأَغْصَـانُ مِنْـهُ كَمَـا تَخْجَـلُ الوِلْـدَانُ مِـنْ خَفَـرِهْ
وَتَحَـارُ الحُـوْرُ مِنْـهُ إِذَا سَـلَّ سَيْـفَ الحُسْـنِ مِـنْ حَـوَرِهْ
حَـازَ مِـنْ بَحْـرِ النَّسِيْـبِ كَمَـا حَـازَ قُطْـبُ الـدِّيْـنِ مِـنْ دُرَرِهْ

وقال في رجلين كل منهما يلقب بالضياء أحدُهما ضرير والآخر أعرج:

[من المتقارب]

/ ٢٠٢أ/ ضِيَـاءَانِ مِـنْ غَسَـقٍ كُـوِّنَـا بِسَـوْمِهِمَـا ذُوْ النُّهَـىٰ يَخْسَـرُ
ضَـرِيْـرٌ يَقُـوْلُ رَأَيْـتُ السُّهَـا وَأَعْـرَجُ يُعْجِـبُ مَـا يَـذْكُـرُ
يَقُـوْلُ لَحِقْـتُ بِـرِجْلِـيْ الغَـزَالَ وَمَـا فَـاتَنِـيْ البَـارِقُ المُمْطِـرُ
وَيَـزْعَـمُ إِنْ صَفَعَـتْ كَفُّـهُ ضَـرِيْـراً فَفِـيْ وَقْتِـهِ يُبْصِـرُ

وقال في النحول: [من السريع]

أَنْحَلَنِـــيْ الشَّـــوْقُ فلَـــوْ أَنَّنِـــيْ ... وَلَجْـــتُ فِـــيْ جَفْنِـــكَ لَـــمْ تَشْعُـــرِ
وَصِـــرْتُ لاَ شَـــيءَ وَمَـــنْ لَـــمْ يَبِـــنْ ... كَيْـــفَ تُنَـــاجِيْـــهِ وَلَـــمْ يُبْصَـــرِ

وقوله وقد طلب منه الوزيرُ صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر أنْ يجيز له بيت أبي فراس[1]: [من الوافر]

وَكَـــمْ أَبْصَـــرْتُ مِـــنْ حَسَـــنٍ وَلَكِـــنْ ... عَلَيْـــكَ لِشِقْـــوَتِـــيْ وَقَـــعَ اخْتِيَـــارِيْ

فقال أبو يعقوب: [من الوافر]

فَمَـــا لِلْقَلْـــبِ حِيْـــنَ يُحِـــبُّ شَـــرْطٌ ... وَهَـــلْ شَـــرْطٌ لِمَسْلُـــوْبِ القَـــرَارِ
/٢٠٢ب/ وَلَـــوْ وَجَـــبَ القِصَـــاصُ عَلَـــىٰ دَلِيْـــلٍ ... لَكُنْـــتُ أَخَـــذْتُ مِـــنْ عَيْنَـــيَّ ثَـــارِيْ

وقال فيه أيضًا يطلبُ منه دستوراً لعلّه يمضي يقضي من أهله وطراً:

[من المتقارب]

دَعَـــانِـــيْ المَسِيْـــرُ وَآنَ السَّفَـــرْ ... فَجُـــدْ لِـــيْ بِجُـــوْدِكَ مِمَّـــا حَضَـــرْ
مِـــنَ الصَّـــافِنَـــاتِ الجِيَـــادِ الَّتِـــيْ ... طَـــوَاهَـــا الطِّـــرَادُ بِجَيْـــشٍ مَجِـــرْ
مُعَـــوَّدَةٍ لِحِيَـــاضِ المَنُـــوْنِ ... وَطَـــنِّ الـــذُّبَـــابِ وَرَنِّ الـــوَتَـــرْ
أَيَـــا مَلِكًـــا بِسَمَـــاحِ اليَـــدَيْـــنِ ... لأَعْـــلاَمِ جُـــوْدٍ نَـــدَاهُ نَشَـــرْ
فَـــأَنْـــتَ الـــزَّمَـــانُ إِذَا مَـــا سَطَـــا ... وَأَنْـــتَ الصَّبَـــاحُ إِذَا مَـــا ظَهَـــرْ
وَكَفُّـــكَ حِيْـــنَ تَـــرَىٰ السَّـــائِلِيْـــنَ ... تُمِـــدُّ الجِيَـــادَ وَتُعْطِـــيْ البِـــدَرْ
فَمِنْـــكَ العَطَـــاءُ وَمِنَّـــا الثَّنَـــاءُ ... فَسِيْـــرُهُ بِـــالمَعَـــانِـــيْ سَيِـــرْ

وقال وقد طلب منه الأوحد المغني أن يجيز له بيتًا يغني بما يجيزه؛ لأنَّه ما كان يحفظ غير ذلك البيت فحسب: [من المتقارب]

/٢٠٣أ/ وَعَـــذْرَاءَ مَـــا لَبِسَـــتْ لِلْحُلِـــيِّ ... إِلاَّ خَلَعْـــتُ عَلَيْهَـــا عِـــذَارِيْ
تَمِيْـــسُ مِـــنَ الـــدَّلِّ كَـــالخَيْـــزَرَانِ ... وَيَعْطِفُهَـــا اللِّيْـــنُ عَطْـــفَ السِّـــوَارِ
وَأَحْـــذَرُ مِـــنْ قَـــدِّهَـــا أَنْ يَمِيْـــدَ ... فَيَنْقَـــدَّ مِـــنْ هَيَـــفٍ وَانْحِصَـــارِ
وَأَعْجَـــبُ مِـــنْ خَصْـــرِهَـــا كَيْـــفَ لاَ ... يَـــزُوْلُ وَقَـــدْ حَـــسَّ مَـــسَّ الإِزَارِ

(١) لم أجده في ديوانه.

فَمِنْ وَجْهِهَا زَهَرِيْ إِنْ أَرَدْتُ ... رَبِيْعًا وَمِنْ رِيْقِ فِيْهَا عُقَارِيْ
تَعَلَّقْتُهَا وَزَمَانُ الشَّبَابِ ... شَفِيْعِيْ إِلَىٰ صُوَرٍ كَالصِّوَارِ(١)
فَلَمَّا كَلِفْتُ بِهَا قَادَنِيْ ... إِلَىٰ وَطَنِيْ عَدَمُ الإِصْطِبَارِ
فَوَدَّعْتُهَا وَلَيَالِيْ الجُفُوْنِ ... تَسَاقَطُ مَا بَيْنَ مَاءٍ وَنَارِ
كَأَنَّ الدُّمُوْعَ عَلَىٰ خَدِّهَا ... بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَىٰ جُلَّنَارِ

وقال بالموصل وقد أخذه نَسَا في رجله اليسرى: [من السريع]

يَا بَلْدَةَ المَوْصِلِ أَوْرَثْتِنِيْ ... مَفَاصِلاً فِيْ رِجْلِيَ اليُسْرَىٰ
إِنْ لَمْ أُعَجِّلْ لانْصِرَافِيْ غَلَىٰ ... بَغْدَادَ آيَسْتُ مِنَ الأُخْرَىٰ

وقال أيضًا /٢٠٣ب/ وقد طلب من الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن شيخ السلاّمية شعيراً، قال له: قد نفذنا إلىٰ الحصن في طلب الشعير: [من الخفيف]

قَدْ تَقَنَّعْتُ بِالشَّعِيْرِ وَمِثْلِيْ ... لاَ يُجَازَىٰ لِشَعْرِهِ بِالشَّعِيْرِ
يَا وَزِيْرَ المَسْعُوْدِ سَاعِدْ لِمَنْ لاَ ... يَتَرَجَّىٰ سِوَىٰ أَيَادِيْ الوَزِيْرِ
كُلُّ شَيْءٍ يَفْنَىٰ سِوَىٰ مَدْحِيْ فِيْـ ... ـكَ وَلَوْ جُدْتَ لِيْ بِمُلْكٍ كَبِيْرِ
فَنَفَادُ القَلِيْلِ يَا أَوْحَدَ النَّا ... سِ يُوَازَىٰ بِهِ نَفَادُ الكَثِيْرِ

وقال في الخضر بن شروَه بمصر، وهو في خدمة الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب: [من المنسرح]

بِتُّ أُعَاطَىٰ الكُؤُوْسَ فِيْ السَّحَرِ ... عَلَىٰ أَنِيْنِ النَّايَاتِ وَالوَتَرِ
مِنْ كَفِّ جَيْدَاءَ كَالغَزَالَةِ مَا ... أَخَفَّهَا لَوْ مَشَتْ عَلَىٰ بَصَرِيْ
بَدِيْعَةُ الحُسْنِ مِنْ لَطَافَتِهَا ... تُعَلِّمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ
/٢٠٤أ/ رِيقَتُهَا فِيْ الزُّجَاجِ أَطْيَبُ مِنْ ... مِسْكٍ فَتِيْقٍ وَعَنْبَرٍ عَطِرِ
تَمِيْلُ أَعْطَافُهَا إِذَا خَطَرَتْ ... كَمَا تَمِيْلُ الأَقَاحُ بِالمَطَرِ
تَكَادُ تُخْفِيْ الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ الـ ... ـصُّبْحُ بِمُحْلَوْلِكٍ مِنَ الشَّعَرِ

(١) الصوار: قطيع البقر.

تُعْقَدُ مِنْ لِينِهَا إِذَا خَطَرَتْ ... دُوْنَ مَهَاةِ النَّقَا عَلَىٰ خَطَرِ
وَقَيْنَةٍ بِالجَمَالِ حَالِيَةٍ الـ ... ـحَالِ تُغَنِّي بِصَوْتِهَا الخَمَرِ
أَمَا تَرَىٰ اللَّيْلَ قَدْ مَضَىٰ هَرَبًا ... مُنْهَزِمًا وَالصَّبَاحَ فِي الأَثَرِ
فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مِنْ تَقَاصُرِهَا ... يَعْثُرُ ذَيْلُ الصَّبَاحِ بِالسَّحَرِ
هُبُّوا إِلَىٰ قَهْوَةٍ مُعَتَّقَةٍ ... حَمْرَاءَ تَنْفِي وَسَاوِسَ الفِكَرِ
بَاكَرَهَا القَسُّ فِي الظَّلَامِ عَلَىٰ ... عَادَتِهِ وَالنُّجُومُ لَمْ تَغُرِ
فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الشَّمَامِسِ يَزْ ... هُونَ بِأَعْطَافِهِمْ عَلَىٰ الزَّهَرِ
جَاءُوا بِرَاحٍ كَأَنَّهَا قَبَسٌ ... يَطِيرُ مِنْهَا الحَبَابُ كَالشَّرَرِ
تُذْكِرُ نُوحًا وَقَدْ تَعَلَّقَهَا ... آدَمُ مِنْ قَبْلِهِ أَبُو البَشَرِ
شَجُّوا قُوَاهَا حَتَّىٰ تَرِقَّ كَمَا ... رَقَّتْ مِنَ الجُودِ رَاحَةُ الخَضِرِ

وقوله في غلام اسمه غازي معذّر [من الخفيف]

/ ٢٠٤ب/ قَالَ قَوْمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّهَازِي ... شَعَرَاتٌ بَدَتْ بِعَارِضِ غَازِي
قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِينَ بَدَا الرَّيْـ ... ـحَانُ مَا حُلَّةٌ بِغَيْرِ طِرَازِ

وقوله ما كتبه إلىٰ الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر. وكان يحبّ أنْ يستزيد من رقاعه وكان يطول به رغبةً فيه ليستخدمه: [من الخفيف]

كَمْ أُنَاجِيكَ فِي الرِّقَاعِ وَفِكْرِي ... فِي مَعَالِيكَ يَنْظِمُ الأَشْعَارَا
وَأُغَالِي مِنَ المَحَبَّةِ فِي المَدْ ... حِ لَعَلِّي أَهُزُّ مِنْكَ الثِّمَارَا

وقال يمدح هَلَدرا ببلد مصر، ويُغزِلُ بأياز الرومي؛ وقد مرَّت عينه علىٰ يافا:

[من مجزوء الكامل]

يَا خُوطَ بَانٍ مَاسَ سُكْرَا ... وَرَخِيمَ دَلٍّ تَاهَ كِبْرَا
وَبَدِيعَ لَفْظٍ صِيغَ بِالـ ... ـتَّنْقِيحِ يَاقُوتًا وَدُرَّا
مَا ضَرَّ طَيْفَكَ لَوْ يَجُو ... دُ بِلَيْلَةٍ فِي الدَّهْرِ أُخْرَىٰ
/ ٢٠٥أ/ حَتَّىٰ أُبُثَّ إِلَيْهِ مَا ... لَاقَيْتُ مِنْكَ قِلًى وَهَجْرَا
فَلَقَدْ أَضَرَّ بِيَ الهَوَىٰ ... لَوْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِيَّ أَجْرَا
أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ الـ ... ـمُخْضَرِّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا

كَتَبَ البَنَفْسَجُ حَوْلَهُ بِالعَنْبَرِ الشَّحْرِيِّ سَطْرَا
مَا الدُّرُّ نُضِّدَ فِي نُحُو رِ الحُوْرِ أَحْسَنُ مِنْكَ ثَغْرَا
قَدْ كُنْتَ شَمْساً قَبْلَ أَنْ أَهْوَىٰ هَوَاكَ فَصِرْتَ بَدْرَا
تُفَّاحُ خَدِّكَ نُقْلُ مَنْ يَمْتَاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ خَمْرَا
يَا قَاتِلِي بِشَبَا الجُفُو نِ إِلَىٰ مَتَىٰ بِجَفَاكَ تُغْرِىٰ
أَسْلَبْتَنِي سِنَةَ الكَرَىٰ وَبَدَأْتَ لِي فِي صِلِ تقرا
وَسَحَرْتَنِي بِأَيَا الصَّبَا حِ وَكُنْتُ أَنْفُثُ مِنْكَ سِحْرَا[1]
تَهْتَزُّ مِنْ مَرِّ النَّسِيـ ـمِ فَمَنْ تُرَىٰ سَمَّاكَ صَخْرَا
حَتَّىٰ أَقَبِّلَهُ لصِدْ قِ مَقَالِهِ خَمْساً وَعَشْرَا
لَمَّا تَمَكَّنْتَ المَحَبَّـ ـةُ صِرْتُ كَالمَصْفُودِ أَسْرَا
أَسْلَمْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ تَحَدُّنِي بَطْناً وَظَهْرَا
/٢٠٥ب/ لَوْلاَ أَنْبِعَاثُ الفِكْرِ فِي مَدْحِي لِمَوْلاَنَا هَلَدْرَا

وقال يطلب مداداً من زين الدين بهروز. وكان دزداراً بقلعة بالوية: [من البسيط]

أَرُومُ نَقْسَ دَوَاتِي مِنْ سَحَائِبِكَ السُّودِ الَّتِي حَجَبَتْ مِنْ جَوْفِهَا القَمَرَا[2]
وَغَرَّقَتْ بِنَدَاهَا كُلَّ شَامِخَةٍ حَتَّىٰ شَكَرْتُ عَلَىٰ حَالاَتِهِ المطَرَا

وقال وقد نفذ إلىٰ العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعةً وجاء إلىٰ بابه بها فردّه: [من المنسرح]

جِئْتُ إِلَىٰ بَابِكَ الكَرِيمِ وَقَدْ نَقَّحْتُ فِكْرِي فِي مَدْحِكُمْ دُرَرَا
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ وَقَدْ نَثَرَ الغَيْـ ـمُ عَلَيْهَا مِنَ النَّدَىٰ مَطَرَا
تَضُوعُ مِنْ رِيِّهَا إِذَا اضْطَرَبَتْ مِسْكاً فَتِيقاً وَعَنْبَراً عَطِرَا
رَصَّعْتُهَا فِي أَبْنِ مُنْقِذَ العَضُدِ الـ ـعَالِمِ عَلِّي أَقْضِي بِهَا وَطَرَا
/٢٠٦أ/ وَقُلْتُ بِكْرٌ مِنَ الكَوَاعِبِ كَالشَّـ ـمْسِ رَوْدٌ أَنْكَحْتُهَا قَمَرَا
فَصَدَّهَا عَنْ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ وَمَا دَرَىٰ أَنَّنِي أَبُو الشُّعَرَا

(١) أيا: نور.
(٢) النقس: الحبر.

أُقَابِلُ الجُوْدَ بِالمَدِيْحِ وَمَا ... زِلْتُ بِهَذَا أُعَامِلُ الأُمَرَا

وقال أيضًا يمدح أسد الدين المصري بمصر: [من الهزج]

أَلاَ يَا أَسَدَ الدِّيْنِ ... وَحَقِّ لَيْلَةِ القَدْرِ
لَقَدْ أَوْحَشَنِيْ شَخْصُـ ... ـكَ فِيْ صَحْوِيْ وَفِيْ سُكْرِيْ
وَمَا لِيْ أَحَدٌ أُسْنِـ ... ـدُ فِيْ الخَلْقِ بِهِ ظَهْرِي
سِوَىٰ سَامِيْكَ يَا مَنْ فَا ... قَ فَوْقَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
أَرَىٰ قَوْمًا بِلاَ قَدْرِ ... إِذَا مَا جَهِلُوْا قَدْرِيْ
يَخَافُوْنَ بِأَنْ أَنْظِـ ... ـمَ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ شِعْرِيْ
وَلَوْلاَ إِبْنَةُ العُمْرِ ... لأَوْدَىٰ بَيْنَهُمْ عُمْرِيْ
فَقُمْ وَاسْمَعْ إِلَىٰ بِكْرِ ... شَبِيْهِ الغَادَةِ البِكْرِ
إِلَىٰ مَشْمُوْلَةٍ أَعْتَـ ... ـقَ مِنْ آدَمَ فِيْ الذَّرِّ
/٢٠٦ب/ تُزِيْلُ الهَمَّ عَنْ صَدْرِ ... كَ وَالوَسْوَاسَ عَنْ صَدْرِيْ
تُضِيْءُ فِيْ ظَلاَمِ اللَّيْـ ... ـلِ مِثْلَ الكَوْكَبِ الدُّرِّيْ
إِذَا مَا أَلَّفَ الرَّاوُوْ ... قَ بَيْنَ المَاءِ وَالخَمْرِ
وَطَابَتْ نَغَمَاتُ العُوْ ... دَ بَيْنَ الطَّبْلِ وَالزَّمْرِ
أُنَادِيْكَ وَقَدْ زُفَّتْ ... عَلَيْنَا إِبْنَةُ الخِدْرِ
أَلاَ فَارْتَشِفِ الرَّاحَ ... عَلَىٰ وَاضِحَةِ النَّحْرِ
عَلَىٰ نَاعِمَةٍ كَالْخُوْطِ ... مِنْ أُجْفَانِهَا سِحْرِيْ
فَتَاةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْـ ... ـلِ لَوْلاَ هَيَفُ الخَصْرِ
فَمِنْ رُمَّانِهَا نُقْلِيْ ... وَمِنْ رِيْقَتِهَا خَمْرِيْ
وَإِلاَّ مَعْ فَتًى كَالْبَدْ ... رِ أَوْ أُبْهَىٰ مِنَ البَدْرِ
غُلاَمٍ مِنْ بَنِيْ عُذْرَ ... ةَ لاَ يَقْبَلُ مِنْ عُذْرِيْ
إِذَا مَا مُزِجَ الرَّاحُ ... بِرِيْقِ ذَلِكَ الثَّغْرِ
تَرَىٰ سَوْسَنَةَ العَارِ ... ضِ تَنْهَلُّ مِنَ القَطْرِ
فَمِنْ طُرَّتِهِ لَيْلِيْ ... وَمِنْ بَهْجَتِهِ فَجْرِيْ
/٢٠٧أ/ كَذَاكَ الفَالِقُ الهَامَا ... تِ أَعْنِيْ الأَسَدَ المِصْرِيْ

كَـــرِيْمـــاً غَـــرَّقَ العَـــالَـــمَ فِـــيْ البَـــرِّ مِـــنَ البـــرِّ
وَيَحْمِـــيْ البِيْـــضَ بـــالبِيْـــضِ وَيَحْمِـــيْ السُّمْـــرَ بَـــالسُّمْـــرِ
تَـــرَاهُ وَدَمُ المَـــالِ عَلَـــىٰ صَـــارِمِـــهِ يَجْـــرِيْ

وقال أيضًا من قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود، أولها: [من السريع]

قُـمْ فَـاسْقِنِـيْ يَـا طَلْعَـةَ الشَّمْـسِ سُـلَافَـةً تَحْيَـا بِهَـا نَفْسِـيْ
مَـعْ قَيْنَـةٍ تُطْـرِبُ إِنْ رَجَّعَـتْ صَـوْتـاً بِعُـوْدٍ طَيِّـبِ الحَـسِّ
كَـالشَّمْـسِ إِلَّا أَنَّهَـا وَالَّـذِيْ صَـوَّرَهَـا أَبْهَـىٰ مِـنَ الشَّمْـسِ
تُـرَنِّـحُ الصُّـمَّ بِتَهْـزِيْجِهَـا وَتَنْشُـرُ المَـوْتَـىٰ مِـنَ الـرَّمْـسِ
وَتُنْطِـقُ الخُـرْسَ وَمَـنْ قَبْلَهَـا مَـا نَطَقَـتْ أَلْسِنَـةُ الخُـرْسِ
حَمْـرَاءَ كَـالْيَـاقُـوْتِ لَا مُـزَّةً تَمْنَـعُ أَوْ صَفْـرَاءَ كَـالْـوَرْسِ
/ ٢٠٧ب/ تُجْلَى عَلَىٰ شُرَّابِهَا مِثْلَ مَا تُجْلَـى العَـذَارَى لَيْلَـةَ العُـرْسِ
لَـوْ بُـزِلَـتْ بِـالكَـرْجِ مِـنْ دَنِّهَـا لَفَـاحَ رَيَّـاهَـا إِلَـىٰ القُـدْسِ
قَـدْ نَظَـمَ الـرَّاوُوْقُ فِـيْ جِيْـدِهَـا قَـلَائِـداً جَلَّـتْ عَـنِ اللَّمْـسِ
يَحَـارُ فِكْـرُ المَـرْءِ فِيْهَـا فَمَـا تُـدْرِكُ بِـالعَقْـلِ وَلَا الحِـسِّ
تُصَيِّـرُ الفَسْـلَ إِذَا عَبَّهَـا أَشْجَـعَ مِـنْ عَنْتَـرَةَ العَبْسِـيْ
أَعْـوَزَنِـيْ مِنْهَـا صُـرَاحِيَّـةٌ فِـيْ لَيْلَـةٍ حَـالِكَـةِ اللَّبْـسِ
فَصَـارَ يَهْـدِيْنِـيْ سَنَـاهَـا إِلَـىٰ قَـلَّايَـةٍ فِـيِّ الـدَّيْـرِ كَـالحَبْـسِ(١)
فَجِئْتُهَـا لَـمْ أَرَ فِيْهَـا سِـوَىٰ أَرْبَعَـةٍ بِـالحَـزْرِ أَوْ خَمْـسِ
وَوَاحِـدٍ يَـدْرُسُ إِنْجِيْلَـهُ وَوَاحِـدٌ خَـالٍ مِـنَ الـدَّرْسِ
وَبَيْنَهُـمْ مُشْمُـوْلَـةٌ عُتِّقَـتْ مِـنْ عَهْـدِ كِسْـرَىٰ مَلِـكِ الفُـرْسِ
عَتَّقَهَـا القَـسُّ فَلَـمْ يَجْلُهَـا مِـنْ شُحِّـهِ إِلَّا عَلَـىٰ قَـسِّ
لَمَّـا رَأَوْنِـيْ وَثَبُـوا خِيْفَـةً وَالجِنْـسُ لَا يَهْـوَىٰ سِـوَىٰ الجِنْـسِ
قَـالُـوا: سَنَـى ذَلِـكَ أَمْ نَشْـرُهَـا هَـدَاكَ يَـا ابْـنَ السَّـادَةِ الحُمْـسِ

(١) القلاية: مسكن الأسقف.

فَقُلْتُ: عين شَرَدَتْ مِنْ يَدِيْ ... فَجِئْتُ أَقْفُو أَثَرَ العَنْسِ
/٢٠٨أ/ عَنْسَاءُ كَالبِرْسِ فَهَلْ فِيكُمُ ... مَنْ شَامَ لِيْ عَنْسَاءَ كَالبِرْسِ(١)
وَلَمْ أَزَلْ أَخْدَعُهُمْ حِيلَةً ... أَخْشَىٰ عَلَىٰ الفَخِّ مِنَ الفَقْسِ
وَصِرْتُ أَحْكِيْ لَهُمُ مَا جَرَىٰ ... عَلَىٰ بَنِيْ الأَصْفَرِ فِيْ المَقْسِ
وَقَتْلَةَ الغُبْسِ بِأَسْيَافِ مَنْ ... لَمْ يُبْقِ فِيْ مِصْرَ عَلَىٰ الغُبْسِ
وَكَانَ قَصْدِيْ شُرْبَ فَقَصِيَّةٍ ... لَيْسَتْ مِنَ التَّمْرِ وَلَا الدِّبْسِ
مَا يَقْلَعُ القَلَّاعُ مَعْ حِذْقِهِ ... لِطَعْمِهَا الطَّيِّبَ مِنْ ضَرْسِيْ
لله أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً ... قَضَّيْتُهَا بِالشُّرْبِ فِيْ الغَرْسِ
مَعْ فِتْيَةٍ سَادُوا عَلَىٰ كُلِّ مَنْ ... يَكْتُبُ بِالزِّنْجَارِ وَالنِّقْسِ
إِنْ خَطَرَتْ بِالطِّرْسِ أَقْلَامُهُمْ ... تَوَاثَبَ الجَيْشُ مِنَ الطِّرْسِ
بَسِّيْ مِنَ الصَّوْمِ فَقَدْ هَاضَنِيْ ... صِيَامُهُ يَا سَيِّدِيْ بَسِّيْ(٢)
فَاشْرَبْ وَمِلْ نَحْوَ فَتًى وُدُّهُ ... قَدْ شِيْدَ بِالقِرْمِيْدِ وَالكِلْسِ

وقال أيضًا فيه يمدحه من قصيدة أوّلها: [من الخفيف]

إِسْقِ بَدْرَ الدُّجَىٰ مِنْ الشَّمْسِ كَاسَا ... وَاخْتَلِسْ غَفْلَةَ الزَّمَانِ اخْتِلَاسَا
/٢٠٨ب/ مَعْ فَتَاةٍ مِثْلِ القَضِيْبِ إِذَا مَا ... لَ سُخَيْراً مِنَ النَّسِيْمِ وَمَاسَا
كُلَّمَا غَازَلَتْكَ أَجْفَانُهَا الْمَرْ ... ضَىٰ مِنَ الغُنْجِ خِلْتَ فِيْهَا نُعَاسَا
شَابَتِ الكَأْسَ مِنْ رُضَابٍ ثَنَايَا ... هَا فَزَادَتْ مِنَ الرُّضَابِ شِمَاسَا
أَسْقَنِيْهَا سُلَافَةً عَقَدَ المَزْ ... جُ مِنَ الحُبِّ حَوْلَهَا بَرْجَاسَا
بِنْتَ كَرْمٍ كَانَتْ وَمَا خَلَقَ اللـ ... ـهُ شُهُوراً مِنْ قَبْلِهَا وَأُنَاسَا
عَصَرَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ فَمَا ... تَعْرِفُ قَسّاً وَلَا رَأَتْ شَمَّاسَا
قَهْوَةً عُتِّقَتْ بِقُطْرُبُّلَ الزَّوْ ... رَاءِ تَنْفِيْ الهُمُومَ وَالوَسْوَاسَا
رَقَصَتْ فِيْ يَدِ المُدِيْرِ وَقَدْ قَلَّـ ... ـدَهَا المَزْجُ فِي الزُّجَاجِ قُدَاسَا(٣)
أَلْبَسَتْهَا الأَيَّامُ ثَوْباً فَأَبْلَتْ ... حِقَبُ الدَّهْرِ وَالسِّنُونَ اللِّبَاسَا

(١) البِرس: القطن.
(٢) بَسِّي: حَسْبي.
(٣) القُدَاس: شيء يعمل من الفضة كاللؤلؤ.

وَإِذَا مَـا بَـزَلْتَهَـا غَسَـقَ اللَّيْـ ـلِ مِـنَ النُّـوْرِ خِلْتَهَـا مِقْبَـاسَـا
فَهْـيَ كَـالنَّفْـسِ لاَ تُكَيَّـفُ إِنْ فَـ ـكَّـرْتَ فِيهَـا وَلاَ تُحَـدُّ قِيَـاسَـا
تَتَـلاَشَـىٰ مِـنَ اللَّطَـافَـةِ فِـي الأَجْسَـ ـامِ لَكِـنْ تَفُـوْقُ عَمْـراً وَشَـاسَـا
مَثَـلَ مَـا فَـاقَ فِـي الـوَرَىٰ المَلِـكُ الصَّا لِـحُ قَـدْراً عَلَـىٰ المُلُـوْكِ وَرَاسَـا

وقال أيضًا / ٢٠٩أ/ يمدح نظام [الدين] أبا سعيد البقش بماردين:

[من المتقارب]

وَمَـا رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ كَـالعَبِيْـرِ سَقَتْهَـا عُيُـوْنٌ يَعَـالِيْـلُ بِيْـضُ
يَـلاَعِبُهَـا الطَّـلُّ حَتَّـىٰ النَّسِيْـمِ وَيُضْحِكُهَـا لَمَعَـانُ الـوَمِيْـضِ
وَيُطْلِعُهَـا شُهُبـاً كَـالنُّجُـوْمِ تَـأَرَّجُ مَـا بَيْـنَ رَوْضٍ أَرِيْـضِ
أَقَـامَ بِهَـا الشَّـرْبُ حَتَّـىٰ الصَّبَـاحِ وَقَـدْ رَقَّ ثَـوْبُ الطَّـوِيـلِ العَرِيْـضِ
وَأَهْيَـفُ ذُوْ فَلَـجٍ كَـالقَضِيْـبِ بِخَـدٍ أَسِيْـلٍ وَجَفْـنٍ مَـرِيْـضِ
إِذَا أَعْـوَزَ القَطْـرُ سُقِّـيَ الشَّـرَابُ ثَـرَاهَـا عَلَـىٰ مَعْبَـدٍ وَالغَـرِيْـضِ
بِـأَطْيَـبَ مِـنْ مِـدَحِـيْ فِـيْ النِّظَـامِ وَقَـدْ رَجَّعَتْهَـا حُـدَاةُ القَـرِيْـضِ

وقال أيضًا يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ صاحب حلب المحروسة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

تُرَىٰ مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَا عِـذَارُكَ لَمَّـا نَـدَّ بِـالنَّـدِّ وَاخْتَطَّـا
وَمَـنْ رَاشَ مِـنْ جَفْنَيْـكَ لِلنَّـاسِ أَسْهُمـاً تَعِـطُّ قُلُـوْبَ العَـاشِقِيْـنَ بِـهِ عَطَّـا
/٢٠٩ب/ فَيَا لَكَ مِنْ بَدْرٍ سَقَتْنِيْ لِثَاتُهُ بِغَيْـرِ مِـزَاجٍ مِـنْ كُـؤُوْسِـكَ إِسْفَنْطَـا
وَمَـا كُحِلَـتْ عَيْنَـاهُ يَـوْمـاً بِمَـرْوَدٍ وَلَكِـنْ عُيُـوْنُ العِيْـنِ سَـاهَمْنَهَـا قِسْطَـا
إِذَا مَـا تَقَلَّـدْنَ الحِسَـانُ مَخَـانِقـاً مِـنَ الشَّـذْرِ وَالِيَـاقُـوْتِ مَنْظُـوْمَـةً سَمْطَـا
تَبَسَّـمَ عَـنْ ثَغْـرٍ كَـأَنَّ شَتِيْتَـهُ قَـلاَئِـدُ دُرٍّ لاَ تُعَـارُ وَلاَ تُعْطَـىٰ
وَعَسْكَـرَ مِـنْ سِحْـرِ الجُفُـوْنِ عَسَـاكِـراً هُـمُ الـرَّهْـطُ لِلْبَلْـوَىٰ فَيَـا لَهُـمُ رَهْطَـا
إِذَا مَـا تَثَنَّـىٰ فَـوْقَ دِعْـصٍ يُقِلُّـهُ رَأَيْـتَ قَضِيْبَـاً رَنَّحَتْـهُ الصَّبَـا سَبْطَـا
أُقَـرِّبُـهُ حَتَّـىٰ يَحِـلَّ بِمُهْجَتِـيْ مَحَـلَّ الهَـوَىٰ مِنِّـي فَيُوسِعُنِـيْ شَحْطَـا
وَأَرْضَـىٰ بِمَـا يَـرْضَـاهُ لَـوْ كَـانَ مُنْصِفـاً وَلَكِـنَّ وَاشِـيْ الحُسْـنِ عَلَّمَـهُ السُّخْطَـا
أُحِـبُّ مِـنَ الـرِّيْـمِ الحِجَـازِيِّ مَـا رَنَـا إِلَـيَّ مُشِيْحـاً إِنْ تَـدَانَـى وَإِنْ شَطَّـا

وَيُعْجِبُنِي مِنْهُ إِذَا مُدَّ جِيدُهُ ... لِيَقْتَاتَ مِنْ أَغْصَانِهِ ثَمَرَ الأَرْطَا
أُغَازِلُ غَزْلاً نًا مِنَ الحَلْيِ عُطَّلاً ... وَقَدْ حَكَتِ الجَوْزَاءُ فِي المَغْرِبِ القُرْطَا
وَقَدْ أَشْأَمَتْ بِي هِمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ ... عَلَىٰ أَيْنُقٍ مِنْ عِزِّهَا قَلَّ مَا تُمْطَى
مِنَ اليَعْمَلاَتِ القُودِ مَا مَسَّهَا وَجًى ... وَلاَ سَمِعَ الحَادِي لَهَا فِي السُّرَىٰ نَحْطَا
إِلَىٰ الظَّاهِرِ المَلِكِ الَّذِي بَحْرُ جُودِهِ ... يَغُطُّ بِهِ رَاجِي جَوَاهِرِهِ غَطَّا

/ ٢١٠أ/ وقال أيضًا وقد هجم الثلج بامد. وكان قد انقطع الطريقُ عن الحطب فنفَذ إلىٰ الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطبًا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّداً أَصْدَقُ فِي ... وُعُودِهِ مِنَ القَطَا
وَمَنْ إِذَا أَسْتَرْفَدْتُهُ ... جَادَ سَمَاحاً وَعَطَا
الثَّلْجُ قَدْ جَارَ عَلَىٰ ... دِيَارِكُمْ وَقَدْ سَطَا
وَعَادَكَانُونُ كَمَا ... كَانَ زَمَاناً أَفْرَطَا
وَكُلُّ مَنْ يَحْسَبُ ذَا الشَّـ ... ـهْرَ سباطاً غَلَطَا
فَلاَ تَقُلْ إِلَىٰ مَتَىٰ ... تَجُورُ هَذَا شَطَطَا
فَمَنْ رَأَىٰ خُطَوَتَهُ ... تَطُولُ فِي المَشْيِ خَطَا

وكتب إلىٰ نظام الدين: [من الطويل]

كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَدِيحاً مُخَلَّداً ... وَلَمْ تَكْسُنِي مَعْنًى يَدُومُ وَلاَ لَفْظَا
وَصَيَّرْتَ شَعْرِي فِي ثَنَاكَ مُشَرَّداً ... يَطُوفُ فَلاَ شَخْتاً يَعَافُ وَلاَ غلْظَا[1]
/ ٢١٠ب/ وَعَاوَضْتَنِي شَيْئًا بِشَيءٍ وَإِنَّمَا ... تَفَاوَقْتَ فَاسْتَقْلَعْتُ مِنْ شَجَرِيْ المَظَّا[2]
إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَىٰ مِنَ الوَعْظِ غَافِلٌ ... فَمَا يَنْفَعُ المَغْرُورَ أَنْ سَمِعَ الوَعْظَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتَ تَلْحَظُنِي هَوًى ... وَقَدْ صِرْتَ لاَ شَزْراً تَرَانِي وَلاَ لَحْظَا
وَكَمْ قُلْتَ طِعْنِي تَسْتَفِدْ مِنْ مَكَارِمِي ... فَلَمْ أَسْتَفِدْ إِلاَّ مِنَ الضَّيْعَةِ الدَّلْظَا

وقال في نقطة سوداء بين ثنايا بيض وذلك في صباه: [من الطويل]

---

(١) الشخت: الضمور.
(٢) المظ: الرمان البري، والصمغ الأحمر.

وَثَغْرٍ نَقِيٍّ غَيْرَ شَيْنٍ كَأَنَّهُ لآلٍ نَظَمْنَاهَا يُفَصِّلُهَا جَزْعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَيْنَ لَوْلاَ سَوَادُهَا لَمَا كَانَ نُوْرٌ لِلْبَيَاضِ وَلاَ وَقْعُ

وقوله وقد أقبل علىٰ آمد. وكان في زمن الربيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان:

[من الوافر]

أَتَيْنَا آمِدَ السَّوْدَاءَ يَوْمًا لِنَمْدَحَ صَاحِبَ الشَّرَفِ الرَّفِيْعِ
فَلَمَّا أَنْ وَصَلْنَاهَا وَجَدْنَا هَوَاكَانُوْنَ فِيْ زَمَنِ الرَّبِيْعِ

. وقال أيضًا / ٢١١أ/ يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدين عثمان ـ صاحب مصر ـ ذوي محضر سوء: [من الهزج]

عَلَىٰ بَابِكَ أَقْوَامٌ إِذَا مَا قَدْ رَحَا حَافُوا
وَأَنْتَ المَوْرِدُ العَذْبُ وَهُمْ حَوْلَكَ أَجْرَافُ
وَقَدْ يَنْبُتُ حَوْلَ الكَرْ مِ لَبْلاَبٌ وَصَفْصَافُ

وقال فيه أيضًا وقد طوّل به زمانًا إلىٰ أنْ قرَّبه إليه وأسبغ نعمته عليه: [من الطويل]

أَخَافُ أَنْقِضَاءَ العُمْرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَىٰ عَطَايَاكَ قَدْ مدت يدي بالبر يوسف
وَهَبْكَ مَنَحْتَ الكَنْزَ لِيْ بَعْدَ مُدَّةٍ أَيَنْسَاغ طَعْمًا بَعْدَ طُوْلِ تَوَقُّفِيْ
وَلَسْتَ بِجَعْدِ الكَفِّ بَلْ أَنْتَ دِيْمَةٌ تُغَرِّقُ إِلاَّ غُلَّتِيْ وَتَلَهُّفِيْ

وقال يتقاضى الوزير ضياء الدين بن شيخ السلاّمية رسمًا كان له عليه:

[من الخفيف]

/ ٢١١ب/ كَانَ رَسْمِيْ عَلَىٰ الوَزِيْرِ ضِيَاءِ الـ ـدِّيْنِ أَكْفِي الكُفَاةَ فِيْ حِصْنِ كَيْفَا
مَنَحًا زَادَهَا وَضَاعَفَهَا حَيْـ ـنَ رَآنِيْ بِهَا مُقِيمًا ضَعِيْفَا
لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الطَّرِيْفَ مِنَ الشِّعْـ ـرِ وَيُعْطِيْ لِقَائِلِيْهِ الطَّرِيْفَا

وقال يعاتب الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان في تخلفه عنه وقلّة نظر الديوان في حقّه: [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِقُطْبِ الدِّيْنِ يَا سَكْـ ـمَانُ يَا مَالِكَ رِقِّيْ

يـــا كَميّـــاً قَصَّـــرَ الآ ... جَـــالَ بـــالـــرُّمْـــحِ الأَمَـــقِّ[1]
مُـــؤْنَتِـــي مِنِّـــي وَخُبْـــزِي ... مِـــنْ دَرَاهِيْمِـــي وَرِزْقِـــي
فَمَتَـــىٰ أُفْلِـــحُ قُـــلْ لِـــي ... وَمَتَـــىٰ تَنْجَـــحُ طُـــرْقِـــي

وقوله ما يكتب علىٰ طاس من الفضة : [من الخفيف]

أَنَـــا طَـــاسٌ مِـــنَ اللُّجَيْـــنِ وَلَكِنِّـــ ... ـــيْ أُضَـــاهِـــيْ السَّمَـــاءَ لَـــوْنـــاً وَطَـــرْفَـــا
كَـــمْ تَمَـــرَّرْتُ فِـــي الجَحِيْـــمِ وَكَـــمْ صِـــرْ ... تُ مُصَـــاغَـــاً وَكَـــمْ تَقَلَّبْـــتُ صِنْفَـــا

/ ٢١٢أ/ وقوله وقد التمس منه الملك المسعود سكمان بن محمد أنْ يعمل له خمسة أبيات مذكرة أولها ثاءٌ وآخرها قاف : [من البسيط]

ثَمِلْـــتُ مِـــنْ حُسْنِـــهِ وَالكَـــأْسُ يَـــرْشُفُهَـــا ... ظَبْـــيٌ مِـــنَ التُّـــرْكِ أَضْحَـــىٰ وَهْـــوَ مَعْشُـــوْقُ
ثَبَـــتٌ كَـــأَنَّ بِفِيْـــهِ وَهْـــوَ مُغْتَبِـــقٌ ... مِسْكـــاً وَفِـــيْ يَـــدِهِ طَـــاسٌ وَإِبْـــرِيْـــقُ
ثُـــمَّ احْتَسَيْـــتُ مُـــدَامَ الحُـــبِّ مِـــنْ فَمِـــهِ ... صِـــرْفـــاً وَقَـــدْ زَانَهَـــا ثَغْـــرٌ وَرَاوُوْقُ
ثِـــقْ بِـــيْ فَلَسْـــتُ مُـــذِيْعـــاً سِـــرَّكُـــمْ أَبَـــداً ... وَالسِّـــرُّ عِنْـــدَ ذَوِيْ الأَلْبَـــابِ صُنْـــدُوْقُ
ثَكِلْـــتُ مَـــنْ لاَمَنِـــيْ فِـــيْ نَبْـــتِ عَـــارِضِـــهِ ... وَقَـــدْ بَـــدَا فِيْـــهِ تَنْـــوِيْـــنٌ وَتَعْـــرِيْـــقُ

وقال وقد قُطع خبزه شتويتين لانقطاعه عند خدمته : [من الكامل]

مَـــازِلْـــتَ تَقْطَـــعُ فِـــيْ الشِّتَـــا رِزْقِـــيْ ... يَـــا مَـــنْ عَلَـــىٰ الأَمْـــوَالِ لاَ يُبْقِـــيْ
قُـــلْ لِـــيْ لأَيَّـــةِ حَـــالَـــةٍ وَبِمَـــا اسْـ ... ـتَـــوْجَبْـــتُ فِعْلَـــكَ ذَاكَ فِـــيْ حَقِّـــيْ
/ ٢١٢ب/ مَـــا قَـــدْرُ ذَاكَ النَّـــزْرِ تَمْنَعُـــهُ ... عَنِـــيْ وَغُصْنُـــكَ يَـــانِـــعُ العِـــرْقِ
غَـــارَتْ عُيُـــوْنُ نَـــدَاكَ أَمْ صَفِـــرَتْ ... كَفَّـــاكَ مِـــنْ ذَهَـــبٍ وَمِـــنْ وَرِقِ

وقال غزلاً أخترعه عليه بعض أصدقائه : [من الرمل]

نَثَـــرَ الطَّـــلُّ عَلَـــىٰ الغُصْـــنِ الـــوَرِيْـــقْ ... لُـــؤْلُـــؤاً يُعْـــرِبُ عَـــنْ ثَغْـــرٍ وَرِيْـــقْ
وَشَفَـــاه مِـــنْ عَقِيْـــقٍ طَـــابَ مِـــنْ ... أَجْلِهَـــا سُكْنَـــايَ فِـــيْ وَادِيْ العَقِيْـــقْ
عَلِقَـــتْ فِـــيْ خَـــدِّهِ مِـــنْ كَبِـــدِيْ ... نُقْطَـــةُ الكَـــاتِبِ فِـــيْ الخَـــطِّ الـــدَّقِيْـــقْ
إِنْ يَكُـــنْ يَجْحَـــدُ قَبْلِـــيْ فِـــيْ الهَـــوَىٰ ... فَـــدَمِـــيْ يَنْطِـــقُ كَـــالمِسْـــكِ الفَتِيْـــقْ

(١) الأمق : الطويل طولاً فاحشًا.

حَقَّــقَ الشَّــامَــةَ فــيْ وَجْنَتِــه أَنَّهَــا تَشْهَــدُ بــالقَتْــلِ حَقِيْــقْ
فَفُــؤَادِيْ يَشْتَكِــيْ مِنْــهُ الظَّمَــا وَجُفُــوْنِــيْ تَشْتَكِــيْ مِنْــهُ الغَــرِيْــقْ

وقوله وقد طلب منه صديق له أبياتًا ينقشها علىٰ منديل: [من مجزوء الكامل]

لــمَ لاَ أَتيْــهُ عَلَــىٰ الفَتيْــق وَأَسُــوْدُ كَــاسَــاتِ الــرَّحِيْــقْ
وَتَحَــارُ فــيْ حُسْنِــيْ العُيُــوْ نُ لصَنْعَــةِ النَّقْــشِ الــدَّقِيْــقْ
/ ٢١٣أ/ وَتُقَلِّنِــيْ كَــفٌّ تَــرَ قَّــعُ عَــنْ مُــلاَمَسَــةِ الــدَّبِيقِــي
مَــا زَالَ يلثُمنِــيْ العَقِيْـ ـــقَ إِذَا ٱحْتَسَــاهَــا كَــالْعَقِيْــق
فَــأَنَــا رَفِيْــقُ أَخِــيْ الظَّــرَا فَــةِ وَهْــوَ مِــنْ حُبِّــيْ رَفِيْقِــيَ

وقال يستدعي صديقًا إلىٰ الشراب: [من المجتث]

إِحْضَــرْ وَلاَ تَتَــوَانَــى عِنْــدِيْ شَــرَابٌ عَتِيْــقُ
وَمَجْلِــسٌ قَــدْ تَهَيَّــا كَمَــا يُحِــبُّ الصَّــدِيْــقُ
إِضْحَــكْ لِــرَقْــصِ الحُمَيَّــا إِذَا بَكَــىٰ الــرَّاوُوْقُ
كَــأَنَّــهُ دَمْــعُ عَــانٍ قَــدْ مَلَّــهُ المَعْشُــوْقُ
فَلِلْمُــدَامِ عَلَيْنَــا فَــرَائِــضٌ وَحُقُــوْقُ

وقوله يعرض بنفسه إلىٰ الملك العزيز عثمان بمصر وأرسلها علىٰ يد إبن المنذر:

[من البسيط]

إِنْ كَــانَ عِنْــدَكَ بُسْتَــانٌ بِــلاَ ثَمَــرٍ وَلاَ أَخْضَــرَارٍ وَلاَ زَهْــرٍ وَلاَ وَرَقِ
/ ٢١٣ب/ فَعِنْدَ عَبْدِكَ أَلْفَاظٌ حَدَائِقُهَا مُعْنَبِــرَاتُ ٱلْمَعَــانِــيْ نُعَّــسُ الحَــدَقِ
فَــاشْرَبْ عَلَــىٰ مُلَحِ الآدَابِ مَــعْ رَجُــلٍ يُغْنِيْــكَ فِــيْ بَــرْدِ كَــانُــونٍ عَــنِ الــدَّلَــقِ

وقال يمدح نجم الدين يعقوب بن المقدم بآمد ويطلب منه وعده:

[من مجزوء الرمل]

قُــلْ لِنَجْــمِ الــدِّيْــنِ يَــا مَــنْ عَــمَّ بِــالجُــودِ الخَــلاَئِــقْ
وَالَّــذِيْ مَــا زَالَ يُــوْلِــيْ البِــرَّ طِفــلاً وَمُــرَاهِــقْ
قَــدْ تَعَلَّقْــتُ بِــأَهْــدَا بِ مَعَــالِيْــكَ السَّــوَابِــقْ
بِــكَ يَهْــدِيْ اللهُ مَــنْ ضَـ ـــلَّ عَــنِ النَّهْــجِ الطَّــرَائِــقْ

هَكَـــذَا قَـــدْ نَطَـــقَ القُـــرْ ... آنُ وَالْقُـــرْآنُ صَـــادِقْ
يَـــا كَمِيّـــاً فَـــرَّقَـــتْ يُمْـ ... ـنَـــاهُ بـــالبِيْـــضِ المَفَـــارِقْ
يَـــوْمَ لاَ يَمْتَـــدُّ رُمْـــحٌ ... لاَ وَلاَ يَسْتَـــنُّ سَـــابِـــقْ
لَيْسَـــتِ الأَوْهَـــادُ فِـــيْ الأَعْـ ... ـيُـــنِ كَـــالشُّـــمِّ الشَّـــوَاهِـــقْ
أَنْجِـــزِ الـــوَعْـــدَ فَـــإِنِّـــيْ ... بِكَـــرِيْـــمِ الـــوَعْـــدِ وَاثِـــقْ
/ ٢١٤أ/ لاَ نَبَـــا سَيْفُـــكَ فِـــيْ يَـــوْ ... مِ الـــوَغَـــى مَـــا ذَرَّ شَـــارِقْ

وقال وقد طلب منه الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد أنْ يعمل له أبياتًا في معنىٰ اختاره: [من الرمل]

طَـــرَقَ العِشْـــقُ بِقَلْبِـــيْ فَـــأَبَـــىٰ ... أَنَّـــهُ يَعْشَـــقُ مَـــنْ يَطْـــرُقُـــهُ
خَلَـــقَ الحُسْـــنَ وَسَـــوَّاهُ لَنَـــا ... وَنَهَـــىٰ الخَـــالِـــقُ مَـــنْ يَعْشَقُـــهُ
لَـــوْ أَرَادَ اللهُ خَيْـــراً بِـــالـــوَرَىٰ ... كَـــانَ هَـــذَا الحُسْـــنُ لاَ يَخْلُقُـــهُ
وَبَعِيْـــدٌ أَنْ تَـــرَىٰ عَيْـــنُ فَتًـــى ... قَمَـــراً عَـــنَّ وَلاَ تَـــرْمُقُـــهُ
وَإِذَا المِسْـــكُ تَجَـــافَـــاهُ الـــوَرَىٰ ... قَـــلَّ فِـــيْ العَـــالَـــمِ مَـــنْ يَنْشَقُـــهُ
يُقْطَـــعُ السَّـــارِقُ هَـــذَا عَجَـــبٌ ... وَبِـــأَمْـــرٍ كَـــانَ مَـــا يَسْـــرِقُـــهُ
صِـــلْ فَقَـــدْ صِـــرْتَ لِحَيْنِـــيْ غَـــرَضًـــا ... نَبْـــلُ جَفْنَيْـــكَ هَـــوًى تَـــرْشُقُـــهُ
إِخْـــشَ دَمْعِـــيْ وَلَهِيْبِـــيْ فَهُمَـــا ... يُغْـــرِقُ النَّـــابِـــلَ أَوْ يُحْـــرِقُـــهُ
فَـــإِذَا أَيْبَـــسَ عُـــوْدِيْ زَمَـــنٌ ... نَـــاصِـــرُ الـــدِّيْـــنِ نَـــدًى يُـــوْرِقُـــهُ
/ ٢١٤ب/ وقال صدر كتاب كتبه إلىٰ بغداد يتضمَّن شوقًا واستيحاشًا لشهاب الدين يوسف العقاب: [من الوافر]

كَتَبْـــتُ إِلَيْـــكَ مِـــنْ شَعَفِـــيْ وَشَـــوْقِـــيْ ... شِهَـــابَ الـــدِّيْـــنِ خَطِّـــيْ كَـــيْ يَـــرَاكَـــا
وَقُلْـــتُ عَسَـــىٰ يُقَبِّـــلُ حِيْـــنَ يَقْـــرَا ... لَـــوَاعِـــجَ مَـــا كَتَبْـــتُ إِلَيْـــكَ فَـــاكَـــا
أَحِـــنُّ إِلَـــىٰ لِقَـــاكَ وَأَيُّ يَـــوْمٍ ... يَمُـــرُّ وَلاَ أَحِـــنُّ إِلَـــىٰ لِقَـــاكَـــا

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين بن شيخ السلاَّمية بآمد لما رأىٰ تناقصه في حقّه، ويعتذر إليه أيضًا خوفًا أنْ يكون قد بلَّغه عنه إنسانُ سوء مُحالاً: [من السريع]

وَاللهِ لاَ أَنْسَـــىٰ وَلاَ يَقْتَضِـــيْ ... دِيْنِـــيَ أَنْ أَكْفُـــرَ نُعْمَـــاكَـــا

/ ٢١٥أ/ لَعَلَّ نَذْلاً جَاءَ يَا سَيِّدِيْ يَنْقُلُ عَنِّيْ الزُّوْرَ أَفَّاكَا
يُرِيْدُ أَنْ يَنْسَخَ شَرْعَ الوَفَا لاَ كَانَ مَا يَخْتَارُهُ ذَاكَا
وَإِنْ جَرَىٰ ذَنْبٌ فَحَاشَاكَ أَنْ تُؤَاخِذَ المُذْنِبَ حَاشَاكَا

وقال يهنىء الملك المسعود قطب الدين سكمان بن محمد ـ بآمد ـ بعيد الفطر :

[من الخفيف]

جَاءَكَ العِيْدُ يَا أَجَلَّ المُلُوْك فَارْتَشِفْهَا عَلَىٰ أَذَانِ الدُّيُوْك
مِنْ سُلاَف تُضِيءُ فِيْ اللَّيْلَةِ اللَّيْـ ـلاَءِ نَاراً فِيْ جَوْهَرٍ مَسْبُوْكَ
قَدْ كَسَاهَا المَزَاجُ فِيْ الكَأْسِ إِكْلِيْـ ـلاً يُضَاهِيْ لِلُّؤْلُؤِ المَسْكُوْكَ
بِنْتُ كَرْمٍ حَمْرَاءَ صَيَّرَهَا العَصْـ ـرُ مَعَ العَصْرِ كَالدَّمِ المَسْفُوْكَ
يَتَمَنَّىٰ الشُّهُودُ أَنْ شَهِدُوْهَا مَعْ غَبِيٍّ وَمُقْتِرٍ صُعْلُوْكَ
يَا صِحَابِيْ دَعُوا التَمَعْقُلَ فِيْ الشُّرْ ب وَجُنُّوا عَلَىٰ اسْتِمَاعِ الجُنُوْكَ
وَاشْرَبُوْهَا مِنْ كَفِّ أَغْيَدَ مَعْسُوْ لَ الثَّنَايَا مُقَرْطَقٍ جَاوُوْكَ
بَابِلِيِّ اللِّحَاظِ لَوْنَدَسَ المِئْـ ـزَرَ أَوْهَى بِخَصْرِهِ المَبْتُوْكَ
/ ٢١٥ب/ وَاجْتَلُوا وَجْهَهَا فَقَدْ زَفَّهَا الرَّا وُوْقُ زَفَّ الأُسْتَاذِ لِلْمَمْلُوْكَ
وَامْزِجُوا كَأْسَهَا بِأَخْلاَقِ قُطْبِ الدِّ يْنِ شَمْسِ الإِسْلاَمِ تَاجِ المُلُوكَ
يَا أَكُفَّ السُّلْطَانِ إِنْ قَايَسَ النَّا سُ بَكَ البَحْرَ فِيْ النَّدَىٰ ظَلَمُوْكَ
كَرَمًا قَدْ تَعَوَّدَتْهُ بَنُو الآمَا لِ أَجْدَاهُ قَبْلَ ذَاكَ أَبُوْكَ

وقال يطلب من زين الدين أبي سعيد بهروز بن عبد الله وقد هجم البرد ببالويه كبُولَة :

[من المجتث]

يَا سَيِّدِيْ الزَّيْنَ يَا مَنْ آرَاؤُهُ مَصْقُوْلَهْ
وَمَنْ سُيُوْفُ عُلاَهُ عَلَىٰ العِدَا مَسْلُوْلَهْ
وَمَنْ جِبِلَّةُ سَامِيْـ ـهِ بِالتُّقَىٰ مَجْبُوْلَهْ
نُرِيْدُ ذَا اليَوْمَ فِيْ البَرْ دِ مَنْ نَدَاكَ كَبُوْلَهْ
دَقِيْقُهَا كَالتَّبَاطِيْ مَنْ حِنْطَةٍ مَغْسُوْلَهْ
وَأَنْ تَكُوْنَ مِنَ الضَّرْ بِ سَيِّدِيْ مَقْتُوْلَهْ
/ ٢١٦أ/ بِغَيْرِ شَرٍّ تَأَنَّ لَكِنْ نُرِيْدُهَا مَعْسُوْلَهْ

كَثِيْرَةَ السَّمْنِ تَأْتِيْ عَلَى القَفَا مَحْمُوْلَهْ

وقال يمدح بهاء الدين أبا سعيد سريجا بن عبد الله بآمد: [من المنسرح]

لَقَدْ تَنَاهَى مَعِيْ العَذُوْلُ وَلَسْتُ أُصْغِيْ لِمَا يَقُوْلُ
فَكَيْفَ يَصْبُوْ إِلَى مَلاَمٍ صَبٌّ لِعَبءِ الهَوَى حَمُوْلُ
يُرَاقِبُ النَّجْمَ مِنْهُ طَرْفٌ كَأَنَّهُ بِالدُّجَى وَكِيْلُ
لَيْسَ لَهُ فِيْ السُّلُوِّ رَأْيٌ وَلاَ مِنَ العِشْقِ يَسْتَقِيْلُ
فَالعِشْقُ مَعْنًى بِغَيْرِ ذَاتٍ تَحَارُ فِي كُنْهِهِ العُقُوْلُ
يَحِلُّ بِالقَلْبِ مِنْهُ وَهْمٌ وَمَا إِلَيْهِ لَهُ سَبِيْلُ
فَتَعْتَرِيْهِ الهُمُوْمُ حَتَّى كَأَنَّ طَرْفِيْ لَهَا دَلِيْلُ
وَأَكْحَلَ الطَّرْفَ فَاقَ حُسْنًا يَا حَبَّذَا طَرْفُهُ الكَحِيْلُ
مُذْ رَضَعَ الثَّدْيَ وَهْوَ طِفْلٌ مَا جَالَ فِيْ مُقْلَتَيْهِ مِيْلُ
/ ٢١٦ب/ أَسْمَرُ كَالسَّمْهَرِيِّ لَدْنٌ أَفْرَطَ فِيْ خَصْرِهِ النُّحُوْلُ
يَمِيْسُ كَالغُصْنِ رَنَّحَتْهُ مَعَ الصَّبَا فِي القَبَا القَبُوْلُ
مَا لِجُفُوْنِ المَهَا سِهَامٌ تُرَاشُ مِنْهَا وَلاَ نُصُوْلُ
وَلاَ لِرِيْمِ الفَلاَةِ قَرْعٌ أَسْحَمُ مِثْلُ الرِّشَا طَوِيْلُ
فَكَمْ دَمٍ لِلْمُحِبِّ ظُلْمًا أَسَالَهُ خَدُّهُ الأَسِيْلُ
فَرَّقَ جَيْشَ الهُمُوْمِ لَهْواً فَجَمَّعَتْ شَمْلَهُ الشَّمُوْلُ
تَخِفُّ بِالشَّارِبِ الحُمَيَّا وَهْوَ عَلَى سُكْرِهِ ثَقِيْلُ
لَمْ يَبْدُ مِنْهُ عَلَى مُدَامٍ مَعَ النُّدَامَى قَالَ وَقِيْلُ
نَاوَلَنِيْ مَنْ يَدَيْهِ رَاحًا بِهَا يُدَاوَى الصَّبُّ العَلِيْلُ
وَشَابَهَا مِنْ رُضَابِ فِيْهِ فَقُلْتُ آسٌ وَسَلْسَبِيْلُ
فَقُلْ لِمَنْ لاَمَنِيْ سَفَاهًا فِيْ حُبِّ مَنْ كُلُّهُ جَمِيْلُ
تَلُوْمُ فِي حُبِّ عِيْسَوِيٍّ عَاشَ بِايْشُوْعِهِ القَتِيْلُ
كَمَا يَعِيْشُ الأَنَامُ طُرًّا فِيْ جُوْدِ مَنْ ظِلُّهُ ظَلِيْلُ

وله يُعاتب الدهر لكونه يرفع وضيعًا ويحط رفيعًا: [من البسيط]

/ ٢١٧أ/ إِنِّي لأَبْغَضُ دَهْراً لاَ يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الأَمَاجِدِ والسَّفْسَافَةِ السِّفَلِ

يَحُطُّ لِلسِّنِ النِّحْرِيرِ قَعْرَ خَلاً ... وَيَرْفَعُ العَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَىٰ زُحَلِ
لَعَلَّ مَا وَعَسَىٰ الأَيَّامُ قَدْ عَمِيَتْ ... فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّابِ وَالعَسَلِ
بِالعَقْلِ وَالنَّقْلِ يَزْدَادُ الفَتَىٰ شَرَفًا ... فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِيْ الوَرَىٰ حِيَلِي
ذَرِ العُلُومَ وَكُنْ فِيْ النَّاسِ مَسْخَرَةً ... وَقُدْ وَلُطْ وَآزْنِ وَآشْرَبْ وَآسْتَبِحْ وَكُلِ
لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَادُ بِالعِلَلِ

وقال وقد طلب منه صديقٌ أن يصف الخال الذي في خدِّ عمر بن رجب الصائغ بماردين: [من السريع]

مَاسَ شَبِيْهُ الغُصُنِ الحَالِيْ ... أَهْيَفُ لاَ يَنْظُرُ فِيْ حَالِيْ
وَسَلَّ سَيْفَ الحُسْنِ يَسْطُوْ بِهِ ... عَلَىٰ كَئِيْبٍ دَنِفٍ بَالِيْ
مَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَ لِيْ رَحْمَةً ... بِقُبْلَةٍ فِيْ الخَدِّ وَالخَالِ
حَلَّ بِبَالِيْ عُمَرٌ لَيْتَهُ ... يَعْمُرُ مَّا خَرَّبَ مِنْ بَالِيْ
لَوْ عَلِمَ المَعْشُوْقُ أَنَّ الهَوَىٰ ... يَزِيْنُهُ مَا كَانَ بِالغَالِيْ
/ ٢١٧ب/ أَثَّرَ فِيْ وَجْنَتِهِ مِنْ دَمِيْ ... فَمَا لَهُ يَمْنَعُنِيْ مَالِيْ

وله في جارية بخدِّها خال: [من الكامل]

وَمَلِيْحَةٍ مَزَجَتْ فَمِيْ بِرُضَابِهَا ... فَظَنَنْتُ أَنَّ رُضَابَهَا سَلْسَالُ
وَلَثَمْتُ شَامَةَ خَدِّهَا فَوَجَدْتُهَا ... مِسْكًا وَأَيْنَ مِنَ الفَتِيْقِ الخَالُ

وقال بالمحلّة الغربيّة من بلاد مصر، وقد طلب من يونس بن الظهير أنْ يصنع له حلوةً وينفذها له مع عبده ريحان. فنفذ إليه يقول: البيت في الحمام. واعتذر بعذرٍ بارد: [من مجزوء الكامل]

لاَ ذَنْبَ لِيْ فِيْمَا طَلَبْـ ... ـتُ وَلَيْسَ ذَنْبٌ لِلْجَمَالِ
الذَّنْبُ لِلسَّيْفِ الَّذِيْ ... سَوَّاكَ بَيْنَ النَّاسِ وَالِيْ
أَرْسَلْتُ رَيْحَانًا إِلَيْـ ... ـكَ فَعَادَ كَفُّ العَبْدِ خَالِيْ
وَذَكَرْتَ أَنَّ البَيْتَ فِيْ الـ ... ـحَمَّامِ حُدْتَ عَنِ السُّؤَالِ

أَنَـــا قُـــدْ سَـــأَلْتُـــكَ حَلْـــوَةً مَـــنْ ذَا سَـــالَـــكَ عَـــنِ العيَـــال[1]
/ ٢١٨أ/ أَمَّـــا الهُمَـــامُ فَـــإِنَّـــهُ رَجُـــلٌ تَـــرَفَّـــعَ بِـــالمُحَـــال
يَسْتَـــوْعِـــبُ الـــدَّخْـــلَ الحَـــرَا مَ وَلَا يَعِـــفُّ عَـــنِ الحَـــلَال

الجمال: يونس بن الظهير كان نائب سيف الدين علي بن كهلان بالمحلّة. والهُمام كان بين يديه يستوعب الحاصل من الجنايات.

وقال أيضًا وقد طلب منه بعض المطربين أنْ يعمل له غزلاً في معنًى اختاره مذكراً ومؤنثًا: [من مجزوء الكامل]

مَنَعَـــتْ وصَـــالُ مِـــنَ الـــوِصَـــال فَبَقِيْـــتُ مُـــرْتَقِـــبَ الخَيَـــال
حَتَّـــىٰ أُبِـــثَّ إِلَيْـــهِ مَـــا لَاقَيْتُـــهُ مِـــنْ سُـــوْءِ حَـــالِـــيْ
أَرْعَـــىٰ العُهُـــوْدَ لِبَـــانَـــة صَـــرَمَـــتْ بِـــلَا سَبَـــبٍ حِبَـــالِـــيْ
مَـــا بَـــالُهَـــا تَسْلُـــوْ وَمَـــا خَطَـــرَ السُّلُـــوُّ لَهَـــا بِبَـــالِـــيْ
/ ٢١٨ب/ يَـــا طَيْـــفُ إِنْ سَـــاعَـــدْتَنِـــيْ بَعْـــدَ القَطِيْعَـــةِ بِـــالـــوِصَـــال
لِأُعَـــذِّبَ الأَيَّـــامَ بِـــالْـ حْـــلَامِ مِـــنْ قِصَـــرِ اللَّيَـــالِـــيْ
كَـــمْ لَيْلَـــةٍ قَضَّيْتُهَـــا بَيْـــنَ الغَـــزَالَـــةِ وَالغَـــزَال
مَـــعْ كُـــلِّ خَـــوْدٍ كَـــالغُـــلَا مِ وَشَـــادِنٍ خَنِـــثِ الـــدَّلَال
يَـــرْنُـــوْ إِلَـــيَّ بِمُقْلَتَـــيْ رِيْـــمٍ وَيَبْسِـــمُ عَـــنْ لَآلِـــيْ
حُلْـــوِ الشَّمَـــائِـــلِ وَجْنَتَـــا هُ أُرَقُّ مِـــنْ وَرْدِ الشَّمَـــال

وقال يتغزل: [من السريع]

أَمَـــا تَـــرَىٰ النَّـــرْجِـــسَ مِـــنْ جَفْنِـــه يَـــرْشُـــقُ جَـــانِـــيْ الـــوَرْدِ مِـــنْ وَجْنَتَيْـــهْ
وَسَـــوْسَنًـــا نَـــثَّ عَلَيْنَـــا الَّـــذِيْ قَـــدْ كَتَـــبَ الـــرَّيْحَـــانُ فِـــيْ عَـــارِضَيْـــهْ
وَلُـــؤْلُـــؤًا نُضِّـــدَ مِـــنْ ثَغْـــرِه بَيْـــنَ عَقِيْـــقٍ سَـــاقَ حَتْفِـــيْ إِلَيْـــهْ
فَـــوَالَّـــذِيْ قَلَّـــبَ قَلْبِـــيْ لَـــهُ لَازِلْـــتُ أَهْـــوَاهُ وَأَحْنُـــوْ عَلَيْـــهْ

وقوله يذم التكبُر: [من الطويل]

(١) الحلوة: طعام يعمل بعسل أو سكر.

وَلَمَّا رَأَيْتُ الكِبْرَ يُزْرِيْ بِأَهْلِهِ ... تَوَاضَعْتُ حَتَّىٰ عَظَّمَ النَّاسُ حَالِيَا
/ ٢١٩أ/ إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَرءَ شَانَ جَمَالَهُ ... وَأَصْبَحَ مِنْ ثَوْبِ الرِّئَاسَةِ عَارِيَا

وقال يمدح سعد الدين أستاذ دار الملك المؤيد مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر: [من مجزوء الكامل]

أُقْسِمْتُ بِالثَّغْرِ النَّقِيِّ ... وَبِحُسْنِ وَجْهٍ يُوسُفِيِّ
وَبِعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ فَوْ ... قَ بَنَفْسَجٍ غَضٍّ طَرِيِّ
وَبِنَرْجِسِ العَيْنَيْنِ أُقْـ ... ـسِمُ لاَ بِسِحْرِ بَابِلِيِّ
وَبِحَاجِبٍ حَجَبَ العُيُوْ ... نَ عَنِ القَوَامِ السَّمْهَرِيِّ
وَبِخَصْرِهِ الوَاهِيْ الدَّقِيْ ... قِ وَوَرْدِ خَدَّيْهِ البَهِيِّ
وَبِمَبْسِمٍ عَطِرِ اللِّثَا ... تِ وَظَلْمِ ثَغْرٍ لُؤْلُؤِيِّ
لاَ حُلْتُ عَنْ مَدْحِيْ لسَعْـ ... ـدِ الدِّيْنِ ذِيْ الأَصْلِ الزَّكِيِّ
الوَاهِبِ الأَمْوَالَ لِلسُّـ ... ـؤَّالِ بِالكَفِّ السَّخِيِّ
فَحَبَاهُ يُغْنِيْ مَادِحِيْـ ... ـهِ إِذَا أَتَوْهُ عَنِ الحَبِيِّ

/ ٢١٩ب/ وقال يصف بغداد ويتشوّق إليها: [من المتقارب]

أَحِنُّ إِلَىٰ الجِسْرِ وَالرَّقَّتَيْنِ ... وَدَارِ السَّلاَمِ وَسُكَّانِهَا
وَتَاجِ الخَلاَفَةِ وَالجَانِبَيْنِ ... مِنَ الشَّطِّ وَالظِّلِّ مِنْ بَانِهَا
وَبَابِ المَرَاتِبِ وَالزَّنْدَوَرْدِ ... وَنَهْرِ المُعَلَّىٰ وَغَزْلاَنِهَا
وَسُوْقِ العَمِيْدِ وَبَابِ الحَدِيْدِ ... وَحُوْرِ الجِنَانِ وَوِلْدَانِهَا
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ العِبَادِ ... إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانِهَا

وقال في صبيّ كلما زاده إحسانًا زاده إساءة. وكان قد أنحله هواه فذكر الإساءة فجفاه: [من البسيط]

لاَ تَعْجَبُوْا لِمُحِبٍّ كُنْتُ أُوْثِرُهُ ... بِنَاظِرَيَّ وَبِرُوْحِيْ كُنْتُ أَفْدِيْهِ
أَسْدَىٰ إِلَيَّ قَبِيْحًا كَيْ يُعَاقِبَنِيْ ... فَكَانَ لِلْهَجْرِ أَحْلَى مِنْ تَلاَفِيْهِ
وَعِيْدُهُ أَنَّ مَا أَسْدَاهُ يُمْرِضُنِيْ ... فَكَانَ عَيْنَ شِفَائِيْ وَالدَّوَا فِيْهِ
فَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِيْ ... بِصَدِّهِ وَبِصَابٍ مِنْ تَجَنِّيْهِ

وقال يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد من قصيدة:

[من المنسرح]

/ ٢٢٠أ/ يَا لَيْلَةً زَارَنِي مُحَيَّاهَا ... بِغَيْرِ وَعْدٍ مَا كَانَ أَوْفَاهَا
قَرَنْتُ أُولَى زِيَارَةٍ سَمَحَتْ ... عَلَى مُحِبٍّ بِيُمْنِ أُخْرَاهَا
بِتُّ أُعَاطِي بِكَ الكُؤُوسَ فَمَا ... أَلَذَّهَا فِي فَمِي وَأَحْلَاهَا
أَمْزِجُ مِنْ رِيقِهَا المُدَامَ وَقَدْ ... تَغَزَّلَتْ بِالمُدَامِ عَيْنَاهَا
فِي لَيْلَةٍ وَالرَّقِيبُ مُنْعَزِلٌ ... أُحِبُّهَا وَالحُسُودُ يَشْنَاهَا
أَضَاءَ لِي ثَغْرُهَا الظَّلَامَ فَمَا ... أَزَالُ أُثْنِي عَلَى ثَنَايَاهَا
جَارِيَةٌ كَالقَضِيبِ لَوْ دَعَتِ الـ ... ـمَيِّتَ مِنْ قَبْرِهِ لَلَبَّاهَا
أَبْدَعَ فِي خَلْقِهَا الإِلَهُ فَمَا ... أَحْسَنَ مَا صَاغَهَا وَسَوَّاهَا
أَنْسَى صَلَاتِي إِذَا خَلَوْتُ بِهَا ... وَهِيَ مَعَ الدَّهْرِ لَسْتُ أَنْسَاهَا
لَاسِيَّمَا وَالنُّفُوسُ فِي يَدِهَا ... تَأْمُرُهَا تَارَةً وَتَنْهَاهَا
أَحْفَظُ عَهْدِي لَهَا وَتَحْفَظُنِي ... وَذَاكَ مَا زَالَ مِنْ سَجَايَاهَا
تَزِيدُ قَلْبِي أَسًى وَتَهْجُرُهُ ... وَهُوَ عَلَى الحَالَتَيْنِ يَهْوَاهَا
لَوْلَا هَوَاهَا يُذِيبُنِي حُرَقًا ... مَا صِرْتُ عَبْداً وَكُنْتُ مَوْلَاهَا
تُسْهِرُنِي وَالنُّجُومُ خَافِقَةٌ ... قَدْ خَدَّجَتْ لِلْسُّرَى مَطَايَاهَا
/ ٢٢٠ب/ مُرْتَمِيَاتٍ بِنَا إِلَى المَلِكِ الـ ... ـصَّالِحِ أَعْنِي بِهِ شَهَنْشَاهَا

وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له:

[من الخفيف]

لَسْتُ أَخْشَى صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا مَا ... نَظَرَتْنِي مَوَاهِبُ السُّلْطَانِ
مِلِكٌ كُنْتُ مَيِّتًا قَبْلَ مَرْآ ... هُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَحْيَانِي

[٩٧١]

يوسفُ بنُ ضوء بن عليِّ بن ضوء بن هيماج بن عليِّ بن ضوء بن كيسانَ بن عليِّ بن ضوءٍ، أبو يعقوبٍ الرَّبعيُّ.

من أهلِ إربلَ ومنْ بيت مشهورٍ بها.

وكان رجلاً مطبوعًا، معاشراً فيه تودّد وكياسة، يحكي الحكايات المستحسنة، ويحفظ من النوادر والأشعار كثيراً، وينظم أشعاراً لابأس بها. وكان يخضب بالسواد. وكانت بيني وبينه صحبة أيام مقامي بإربل. وكان يخدم بها متصرفًا.

ثم رحل عنها إلىٰ حلب، وتولّىٰ بمعرة النعمان ولايةً فلم يمكث بها إلاَّ قليلاً حتىٰ أتت عليه منيَّتُهُ؛ / ٢٢١أ/ وذلك في رجب سنة ستٍّ وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه بإربل في سنة خمس وعشرين وستمائة: [من الطويل]

هـوًى عَـادَ لـيْ طفْـلاً وَقَـدْ كَـانَ مُكْتَهـلْ ... وَصَـارَ قَشِيْبـاً بَعْـدَ مَـا كَـانَ مُضْمَحِـلْ
وَعَـاوَدَنـيْ مِنْـهُ الغَـرَامُ الَّـذِيْ مَضَـىٰ ... مِـنَ الشَّـوْقِ وَالتَّبْـرِيْحِ إِذْ كَـانَ قَـدْ رَحَـلْ
فَقُلْـتُ لَـهُ فِيْمَـا أَتَيْـتَ وَمَـا الَّـذِيْ ... تُـرِيْـدُ وَثَـوْبِـيْ فِـيْ الشَّبِيْبَـةِ قَـدْ سَمَـلْ
وَهَـلْ يَقْبَلَـنَّ البِيْـضُ مِنِّـيْ تَشَفُّعًـا ... إِلَيهِـنَّ بِيْضًـا فِـيْ العِـذَارِ فَـأَحْتَمِـلْ
وَمَـا مِـنْ شَفِيْـعٍ فِـيْ وِصَـالٍ أَرُوْمُـهُ ... فَيَشْفَـعَ لِـيْ فِـيْ وَصْلِهِـنَّ إِذَا وَصَـلْ
هُـوَ الحُـبُّ لاَ يُسْلَـىٰ بِشَيْـبٍ وَكِبْـرَةٍ ... مَدَىٰ الـدَّهْـرِ فِـيْ قَلْـبِ الكَـرِيْـمِ إِذَا نَـزَلْ

وأنشدني لنفسه إملاءً: [من البسيط]

قَـدْ كُنْـتُ فِـيْ دَعَـةَ أَلْهُـو بِـلاَ فَـرَقٍ ... إِذْ كَـانَ سِيَّـانَ عِنْـدِيْ العُـوْدُ وَالحَطَـبُ
فَمُـذْ تَـأَدَّبْـتُ نَـابَتْنِـيْ نَـوَائِبُـهُ ... وَفِـيْ التَّـأَدُّبِ إِنْ عَـايَنْتُـهُ نُـوَبُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من المتقارب]

أَمَـا وَالهَـوَىٰ وَاخْتِـلاَسِ القُبَـلْ ... وَوَرْدِ الخُـدُوْدِ وَغُنْـجِ المُقَـلْ
لَقَـدْ شَـرَّدَ النَّـوْمَ عَـنْ مُقْلَتِـيْ ... بَـدْرُ العقِيْقِيْـنِ لَمَّـا أَفَـلْ

/ ٢٢١ب/ وأنشدني لنفسه في غلام فقيه: [من الطويل]

رَأَيْـتُ فَقِيْهًـا يَـافِعًـا عِنْـدَ شَيْخِـهِ ... يُبَـاحِثُـهُ فِـيْ دَرْسِـهِ سَـاعَـةَ الـدَّرْسِ
وَفِـيْ وَجْهِـهِ نُـوْرٌ كَبَـدْرِ دُجُنَّـةٍ ... إِذَا مَـا بَـدَا فِـيْ الحُسْـنِ أَوْ أَلَـقِ الشَّمْـسِ
يَقُـوْلُ لَـهُ يَـا شَيْـخُ قَـدْ قَـالَ رَبُّنَـا ... تَعَظَّـمَ فِـيْ تَنْـزِيْلِـهِ: النَّفْـسُ بِـالنَّفْـسِ
فَقُلْـتُ لَـهُ: يَـا أَحْسَـنَ النَّـاسِ مَنْظَـراً ... وَعِلْمًـا غَـزِيْـراً لَيْـسَ فِـيْ العِلْـمِ مِـنْ لَبْـسِ
أَجِـرْنِـيْ لَقَـدْ أَتْلَفْـتَ نَفْسِـيَ عَـامِـداً ... وَلاَ تَعْـصِ قَـوْلَ اللهِ لِلْجِـنِّ وَالإِنْـسِ

فَقَالَ وَلَمْ يَفْكُرْ: صَدَقْتَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الأَحْرَارَ يَا صَاحِبَ الحِسِّ

[٩٧٢]

يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن عليٍّ بن أحمدَ بن الوَهَبي، أبو سعد الموصليُّ المعروفُ بالشَّحَّاميِّ.

قرأ طرفًا من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي ـ فقيه الموصل ـ وكان قبل ذلك مُرَتِّبًا بالمدرسة النوريّة.

ثم سافر إلىٰ الشام سنة ستمائة، ونزل دمشق ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أنْ مات سنة ثمان وعشرين وستمائة.

صَارَ إليّ / ٢٢٢أ/ من شعره قصيدة مدح بها أتابك نورَ الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ ويهنئه بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلظُّبَا وَالعَوَالِي ... وَسُمُوٍّ إِلَىٰ سَمَاءِ المَعَالِي
أَنَا مَالِي صَبْرٌ عَلَىٰ الطَّعْنِ وَالضَّـ ... ـرْبِ وَبَالِي لاَ يَسْتَلِذُّ وَبَالِي
لَسْتُ مِمَّنْ يَرُومُ حَرْبًا إِلَىٰ حَرْبٍ ... وَلاَ غَزْوَ ضَمْرَةٍ وَهِلاَلِ
أَنَا أَهْوَىٰ لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ لاَ سُمْـ ... ـرِ العَوَالِي وَلاَ لِبِيضِ النِّصَالِ
إِنَّ بِيضَ الخُدُورِ أَحْلَىٰ مِنَ البِيـ ... ـضِ وَصَدْمُ الأَبْطَالِ بِالأَبْطَالِ
أَنَا مَالِي بَيْنَ الصُّفُوفِ مَجَالٌ ... يَوْمَ عَثْرِ الرِّجَالِ بِالآجَالِ
أَيُّ فَخْرٍ إِذَا أَتَيْتُ طَعِينًا ... أَوْ رَهِينًا أَوْ جَاثِمًا مِنْ قَتَالِ
إِنَّمَا الفَخْرُ فِي وِصَالِ الأَغَانِي ... بِالمَغَانِي مِنْ دُونِ قِيلٍ وَقَالِ
أَوْ مَدِيحِ المَوْلَىٰ المُؤَيَّدِ نُورِ الـ ... ـدِّينِ رَبِّ الإِحْسَانِ وَالإِفْضَالِ
مَلِكٌ جَلَّ عَنْ مُشَابَهَةِ الخَلْـ ... ـقِ وَعَنْ كُلِّ لاَحِقٍ أَوْ تَالِي
/ ٢٢٢ب/ فَهُوَ بَيْنَ المُلُوكِ وَاسِطَةُ العِقْـ ... ـدِ وَجَلَّ المَوْلَىٰ عَنِ التِّمْثَالِ
يَا أَرْسْلاَنَ شَاهِ يَا مَالِكَ الحَدْ ... بَاءِ يَا مَنْ عَلاَ عَلَىٰ كُلِّ عَالِي
قَدْ أَتَاكَ النَّيْرُوزُ السَّعِيدُ بِجِدٍّ ... صَاعِدٍ مُخْبِرٍ بِخَيْرِ مَآلِ

حيْـنَ عَـايَنْـتَ غُـرَّةَ العَـامِ نَـادَا ... كَ مُنَـادٍ بـالعِـزِّ وَالإِقْبَـال
إِنْ يَكُـنْ لِلْـزَمَـانِ فِيْـكَ لِسَـانٌ ... كَـانَ وَاللهِ نَـاطِقًـا فِـيْ المَقَـال
وَلَنَـادَىٰ بِصَـوْتِـهِ فِـيْ البَـرَايَـا : ... دُمْـتَ فِـيْ المُلْـكِ مَـعْ دَوَامِ اللَّيَـالِـيْ
قَـدْ أَتَـاكَ الهَنَـاءُ يَـرْفُـلُ مِـنْ لَفْـ ... ـظِـيَ تِيْهًـا فِـيْ ثَـوْبِ سِحْـرٍ حَـلَال
كَـمْ بِـهِ أَكْبَـتُ الحَسُـوْدَ وَكَـمْ أَسْـ ... ـحَـبُ مِـنْ فَـرْطِ بُـرْدِهِ أَذْيَـالِـيْ
دُمْـتَ لِـيْ فِـيْ سَعَـادَةٍ وَسُـرُوْرٍ ... وَنَعِيْـمٍ يَـأْتِـيْ بِغَيْـرِ زَوَال

[٩٧٣]

يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن عليٍّ بن الخشاب الأديبُ أبو المحاسنِ بنُ أبي الفرجِ القاهريُّ المصريُّ .

من شعراء الديار المصرية .

أنشدني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقيلي، قال أنشدني أبو المحاسن بن الخشاب لنفسه : [من البسيط]

/ ١٢٢٣أ/ صَبْرٌ فُؤَادَكَ فَالعُقْبَىٰ لِمَنْ صَبَرَا ... وَلَـوْ تَجَـرَّعْـتَ فِـيْ تَـرْكِ الهَـوَىٰ صَبِـرَا
أَلَـمْ يَعِظْـكَ مِـنَ الـدُّنْيَـا الَّـذِيْ خَطَـرَا ... حَتَّـىٰ رَكِبْـتَ إِلَـىٰ نَيْـلِ المُنَـىٰ خَطَـرَا
يَـا لاَهِيًـا عُمْـرُهُ فِـيْ غَيِّـهِ عَبَـرَا ... أُنْظُـرْ مَصَـائِـرَ مَـنْ وَلَّـىٰ تَجِـدْ عِبَـرَا
أَيْـنَ المُلُـوْكُ الأُلَـىٰ أَمْسَـوا بِهَـا سَمَـرَا ... لاَ يَمْلِكُـوْنَ بِهَـا ضَـالاً وَلاَ سَمُـرَا
طَـافُـوا البِـلاَدَ وَأَبْقَـوا بَعْـدَهُـمْ سِيَـرَا ... وَمَـنْ تَمَـادَىٰ قَلِـيْلاً عَمْـرُهُ سَيَـرَى
تَضَـاحَـكَ الـدَاهِـرُ فِيْمَـا بَيْنَهُـمْ شَجَـرَا ... إِذْ لاَ يَنَـالُـوْنَ لاَ مَـاءً وَلاَ شَجَـرَا
إِنَّ الفَتَـىٰ إِنْ عَصَتْـهُ نَفْسُـهُ نَهَـرَا ... وَأَطْلَـقَ الخَـوْفُ مِـنْ أَجْفَـانِـهِ نَهَـرَا
فَـازْجُـرْ فُـؤَاداً بِـأَحْـدَاقِ المَهَـا سُحُـرَا ... وَٱسْتَغْفِـرِ اللهَ مِـنْ ذِكْـرِ الهَـوَىٰ سَحَـرَا
مَـا بَـذَّ طَـرْفُـكَ إِلاَّ صَـائِـداً قَمَـرَا ... قَمَـرْتَ عَقْلَـكَ فَـاتْـرُكْ سُبْـلَ مَـنْ قَمَـرَا
وَٱجْهَـدْ لِتَلْقَـىٰ فَتًـى مِـنْ مَكْـرِهَـا نَفَـرَا ... فَكَـمْ أَضَـلَّ وَأَرْدَى مَكْـرُهَـا نَفَـرَا
وَكُـنْ كَصَـاحِـبِ لُـبٍّ طَـرْفَـهُ قَصَـرَا ... أَنْ يَجْتَنِـيْ الـذَّنْـبَ لاَ عَـنْ تَـوْبَـةٍ قَصَـرَا
كَـمْ عَـامِـرٍ لِسِـوَاهُ هَـادِمٍ عَمَـرَا ... وَهَـادِمٍ بِـالتُّقَـىٰ مَـا غَيْـرُهُ عُمَـرَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني يوسف بن عبد الله لنفسه: [من المتقارب]

/ ٢٢٣ب/ نَوَيْتُ إِلَىٰ رَبْعِكُمْ حِجَّتِي ... وَطَالَتْ عَلَىٰ بَابِكُمْ وَقْفَتِي
أَطُوفُ عَلَىٰ رَبْعِكُمْ خَاضِعًا ... طَوَافَ الإِفَاضَةِ مِنْ عَبْرَتِي
فُؤَادِيْ الحَطِيْمُ بِكُمْ أَوْ مِنًى ... وَزَمْزَمُ مَا فَاضَ مِنْ مُقْلَتِي
رَكَنْتُ إِلَىٰ رُكْنِ ظَنِّي بِكُمْ ... وَصَيَّرْتُ قَصْدِيْ لَكُمْ كَعْبَتِي
تُرَىٰ هَلْ لأَيَّامِكُمْ عَوْدَةٌ ... تَرُدُّ عَلَيَّ اللَّيَالِيْ الَّتِي
أَلاَ يَا بُرَيْقًا أَضَا بِالغَضَا ... لَقَدْ هِجْتَ نَحْوَهُمُ لَوْعَتِي
وَيَا نَسْمَةً مَا أَنْطَوَىٰ نَشْرُهَا ... مِنَ البُعْدِ إِلاَّ إِلَىٰ مُهْجَتِي
نَعِيْمِيْ إِذَا أَنْعَمُوا بِالرِّضَا ... وَإِنْ هَجَرُوْنِيْ فَيَا شِقْوَتِي
أَعَزُّ إِذَا قِيْلَ يَا عَبْدَهُمْ ... وَعِزِّيْ بِغَيْرِهِمُ ذِلَّتِي
خَلَعْتُ العِذَارَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ ... فَطَابَ اقْتِضَاحِيْ عَلَىٰ عِفَّتِي
وَهَذَا حَدِيْثُ غَرَامِيْ بِهِمْ ... وَلاَ تَسْأَلِ الغَيْرَ عَنْ قِصَّتِي

وأنشد أبو المظفر منصور بن سَليم بن منصور الفقيه الشافعي الهمداني الإسكندري في سنة تسع / ٢٢٤أ/ وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن الخشاب المصري لنفسه بالقاهرة المُعِزِّيَّة: [من الكامل]

يَا نَاصِبًا لِيْ فِي الهَوَىٰ أَشْرَاكَا ... أَنَا وَالأَنَامُ بِأَسْرِهِمْ أَسْرَاكَا
نَظَرِيْ إِلَيْكَ نَفَىٰ عَنِ العَيْنِ الكَرَىٰ ... وَهَوَاكَ أَصْعَبُ مَا لَقِيْتُ هَوَاكَا
أَعْدَى إِلَيَّ السُّقْمَ طَرْفُكَ عِنْدَمَا ... أَهْدَىٰ إِلَيَّ تَبَلْبُلِيْ صُدْغَاكَا
وَأَقَامَ مُحتَصِرُ العِذَارِ قِيَامَتِيْ ... لَمَّا اكْتَسَىٰ بِجَدِيْدِهِ خَدَّاكَا
أَنَا عَبْدُكَ الرَّاضِيْ بِحُكْمِكَ فَاحْتَكِمْ ... قَلْبِيْ أَسِيْرُكَ لاَ يَرُوْمُ فِكَاكَا
غَرَضِيْ رِضَاكَ فَصِلْ هَوَاكَ وَخُنْ وَجُرْ ... وَاهْجُرْ وَصُدَّ فَإِنَّنِيْ أَهْوَاكَا
أَمْثَالُ كُلِّ الحُسْنِ لَوْ خُلِقَ الهَوَىٰ ... شَخْصًا لَكُنْتُ أَنَا المُمَثِّلَ ذَاكَا
سَلْ نَاظِرِيْ عَمَّنْ حَلاَ فِيهِ يَقُلْ ... يَا مُشْرِقِيْ بِالدَّمْعِ مَا أَحْلاَكَا
وَاسْتَقْرِ أَحْشَائِيْ فَإِنْ تَكُ بَاقِيًا ... فِيْ طَيِّهَا قَلْبِيْ وَأَنْتَ هُنَاكَا
إِنِّي لأَقْنَعُ مِنْ وِصَالِكَ بِالمُنَىٰ ... وَأُسَرُّ أَنِّيْ فِي المَنَامِ أَرَاكَا
/ ٢٢٤ب/ وَتَقَرُّ عَيْنِيْ أَنْ تَمُرَّ مُسَلِّمًا ... مُتَبَسِّمًا فَأَذُوْقُ طَعْمَ رِضَاكَا

حَتَّـى مَ أُصْفِيْـكَ الـوَفَـا وَتَشُـوبُـهُ وَأَفِـيْ وَتَغْـدُرُ بِـيْ فَمَـا أَجفَـاكَـا
يَـا وَجْنَتَيْـهِ مَـا أَرَقَّكُمَـا وَيَـا قَلْبًـا يَحِـلُّ حَشَـاهُ مَـا أَقْسَـاكَـا
مَـاذَا تُـرِيْـدُ مِـنَ السَّلِيْـمِ تُعَلُّـهُ سُمًّـا فَحَسْبُـكَ مَـا بِـهِ وَكَفَـاكَـا
حَـاشَـاكَ أَنْ تُلْفَـىٰ بِحُسْنِـكَ شَـانِيًـا بِخَـلَائِـقٍ مَـذْمُـوْمَـةٍ حَـاشَـاكَـا

[٩٧٤]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوانَ بن عبد الله بن علوانَ بنِ رافِعٍ، أبو المحاسِنِ بنُ القاضي أبي مُحَمَّدٍ الأسدِيُّ[1].

كانت ولادته في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة.

وتوفي يوم الأربعاء ثالث المحرّم سنة . . . . وثلاثين وستمائة.

من بيت علم وفقه وخير وصلاح. كان والده قاضي القضاة بحلب. ونشأ أبو المحاسن هذا فتخلّق بأخلاق أبيه السَّنيَّة، واقتدىٰ بأفعاله الجميلة الرضية؛ فنبغ شابًا ذكيًا حسن السيرة مرضيًا ذا قبول ولطافة، وفخامة قدر وظرافة.

أخذ من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ جزءاً/ ٢٢٥أ/ متوفراً، وتأدّب وناب عن والده في الدروس بالمدرسة الرواحيّة شمالي المسجد الجامع، وتكلم في المسائل الخلافية وأجاد وطاوعه خاطره في نظم الشعر، فقال منه القطع الغزلة السهلة المأخذ، وظهرت عليه النجابة. وتميَّز علىٰ أقرانه، وأبناء زمانه. وكملت آدابه؛ وتوفي أكمل ما كان شبابًا. رأيته بحلب ولم أجتمع به.

أنشدني الشيخ الإمام الأمين المعدل شمس الدين أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مبادر بن الضحاك التاذفيّ ثم الحلبيّ بها، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن القاضي عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبيّ لنفسه: [من الطويل]

تَبَـارَكَ خَـلَّاقٌ كَسَـا وَجْهَـكَ الحُسْنَـا وَأَظْهَـرَ فِـيْ كَفَّيْـكَ مُعْجِـزَةَ الحُسْنَـىٰ

---

(١) في الأصل هامش غير واضح حول ترجمته.

وَأَوْجَدَ فِيْ يُسْرَاكَ يُسْرَ مُرَادِنَا ... يَمِيناً وَفِيْ اليُمْنَىٰ السَّلاَمَةَ وَاليُمْنَا
وَأَبْدَعَ فِيْ أَخْلاَقِكَ الغُرِّ فَاغْتَدَتْ ... هِيَ الثَّمَرَاتِ الطَّيِّبَاتِ إِذَا تُجْنَىٰ
وَأَطْلَعَ بَدْراً فِيْ مَنَازِلِ سَعْدِهِ ... وَأَبْدَىٰ قَوَاماً قَدْ حَكَىٰ الأَسْمَرَ اللَّدْنَا
/ ٢٢٥ب/ فَأَنْتَ حَبِيْبُ القَلْبِ سِرّاً وَجَهْرَةً ... بِمَا حُزْتَ مِنْ لَفْظٍ بَدِيْعٍ وَمِنْ مَعْنَىٰ
وَأَنْتَ دَوَاءٌ لِلسَّقِيْمِ بِنَظْرَةٍ ... يَعِيْشُ بِهَا أَوْ أَنْ تُبَلِّغَهَا مَثْنَى
فَلِلَّهِ أَوْقَاتٌ عَلَىٰ الخِيْفِ مِنْ مِنًىٰ ... تَحُوْزُ المُنَىٰ وَالعَيْنُ مَطْرُوْفَةٌ عَنَّا
وَكَمْ لَيْلَةٍ وَافَيْتُهُ فِيْ ظَلاَمِهَا ... فَعَادَ ضِيَاءً مِنْ سَنَىٰ وَجْهِهِ الأَسْنَىٰ
وَلَمَّا بَدَا وَالبَدْرُ وَافَاهُ فِيْ الدُّجَىٰ ... فَقَالُوا فَمَا أَنْصَفْتَ أَعْلاَكُمَا الأَدْنَىٰ
فَحِيْنَ رَمَانِيْ اللهُ بِالبُعْدِ وَالنَّوَىٰ ... سَأَلْتُ لِمَعْنَاهُ يُجِيْبُ فَمَا أَعْنَىٰ
وَلَوْلاَ رَجَاءُ الطَّيْفِ أَنْ يَطْرُقَ الكَرَىٰ ... وَإِلاَّ لَكَانَ الصَّبْرُ مِنْ بَعْدِهِ يَفْنَىٰ
فَأَسْأَلُ رَبَّ الخَلْقِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ... عَلَىٰ حَالَةٍ تُرْضِيْ الوَدُوْدَ كَمَا كُنَّا

وأنشدني، قال: أنشدني يوسف بن عبد الله الحلبيّ لنفسه: [من الطويل]

أَلاَ هَلْ لَنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ مَجْمَعُ ... فَعَيْنِيَ لاَ يَرْقَىٰ لَهَا الدَّهْرَ مَدْمَعُ
نَأَيْتُمْ وَأَلْهَبْتُمْ فُؤَادِيْ صَبَابَةً ... عَسَىٰ عَطْفَةٌ مِنْكُمْ وَفِيْ القَوْسِ مَنْزَعُ
وَحَرَّقْتُمُ الأَحْشَاءَ بَعْدَ بِعَادِكُمْ ... فَكَيْفَ أَرُوْمُ البِرَّ أَوْ كَيْفَ أَطْمَعُ
وَأَوْقَرْتُمُ سَمْعِيْ عَنِ العَذْلِ بَعْدَكُمْ ... فَلاَ أَرْعَوِيْ عَذْلاً وَلاَ الأُذْنُ تَسْمَعُ
/ ٢٢٦أ/ أَطَعْتُ لَغَيِّيْ فِيْ الهَوَىٰ وَضَلاَلَتِيْ ... وَعَاصَيْتُ سُلْوَانِيْ وَذَلِكَ أَنْفَعُ
سَقَامِيَ نَجْمٌ إِنْ حَضَرْتُمْ فَغَائِبٌ ... وَإِنْ غِبْتُمُ عَنِّيْ فَإِذْ ذَاكَ يَطْلُعُ
حُرِمْتُ لَذِيْذَ النَّوْمِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ... فَعَيْنِيَ لاَ تَغْفُوْ وَلاَ هِيَ تَهْجَعُ
وَلاَ يَرْتَجِيْ المَلْهُوْفُ إِلاَّ وِصَالَكُمْ ... فَبِالوَصْلِ يَنْأَىٰ السُّقْمُ عَنْهُ وَيُقْلِعُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو المحاسن قوله: [من الطويل]

أَيَا سَائِقَ الأَظْعَانِ رِفْقاً بِهَا رِفْقَا ... فَلاَ سَلْوَتِيْ تَحْيَا وَلاَ عَبْرَتِيْ تَرْقَا
تَعَزَّيْتُ بِالأَسْقَامِ لَمَّا رَأَيْتُهُمُ ... وَحَادِيْ رِكَابِ القَوْمِ يَحْدُوْ بِهِمْ شَرْقَا
فَنَادَيْتُهُ بِاللهِ قِفْ لِيْ هُنَيْئَةً ... فَقَالَ وَمَا أَلْوَىٰ: يُجَنِّبُهَا الأَشْقَىٰ
فَلَمَّا سَمِعْتُ القَوْلَ أَهْوَيْتُ صَاعِداً ... وَجِسْمِيْ عَلَىٰ نِيْرَانِ هَجْرِهِمُ مُلْقَىٰ
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِيْ خَشِيْتُ تَحَرُّقاً ... وَإِنْ فَاضَ دَمْعِيْ إِنَّنِيْ لَمِنَ الغَرْقَىٰ

فَإِنْ لَمْ يُوَافُوا المُسْتَهَامَ بِنَظْرَةٍ ... وَإِلَّا عَلَى حَالِ الحَيَاةِ فَمَا يَبْقَى
إِذَا مَا نَأَوْا فَالدَّهْرُ يَقْطِبُ وَجْهَهُ ... وَإِنْ حَضَرُوا قَدْ عَادَ مُبْتَسِمًا طَلْقَا
فَلَا تَعْذِلُوا المُشْتَاقَ فِي فَرْطِ وَجْدِه ... إِلَى أَنْ تُلَاقُوا فِي الهَوَى كَلِفًا يلقى
/٢٢٦ب/ فَإِنْ كُنْتُ أَلْقَاكُمْ فَعَيْشِي مُنَعَّمٌ ... وَإِنْ غِبْتُمْ عَنِّي فَسُحْقًا لَهُ سُحْقَا
وَقَدْ كُنْتُمُ هَدَّدْتُمُ الصَّبَّ بِالنَّوَى ... إِلَى أَنْ حَدَا الحَادِي فَصَارَ لِلنَّوَى حَقَّا
إِذَا مَا وَطِئْتُ الدَّارَ مِنْ بَعْدُ بَعْدِهِمْ ... تَخَيَّلْتُ أَنَّ النَّارَ أَوْ حَرَّهَا أَرْقَى
فَطُوبَى لِعَيْنٍ مُتِّعَتْ بِجَمَالِكُمْ ... وَعَيْنٌ نَأَتْ عَنْكُمْ جَدِيرٌ بِأَنْ تُفْقَا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الطويل]

عَسَى يَجْمَعُ الرَّحْمَنُ شَمْلًا تَفَرَّقَا ... وَيَشْفَى سَقِيمُ البُعْدِ بِالوَصْلِ وَاللِّقَا
فَجِسْمِي بِنِيرَانِ البِعَادِ مُحَرَّقٌ ... وَدَمْعِي مِنْ بَعْدِ القَطِيعَةِ مَا رَقَا
إِذَا لَمْ يُدَاوِ المُسْتَهَامَ أَحِبَّتِي ... فَمَنْ ذَا يُعَانِيهِ فَقَدْ شَفَّهُ الشَّقَا
نَأَيْتُمْ فَأَثْوَابُ السَّقَامِ جَدِيدَةٌ ... عَلَيْهِ وَثَوْبُ الصَّبْرِ أَضْحَى مُمَزَّقَا
فَمُنُّوا عَلَى الصَّبِّ المُعَنَّى بِطَيْفِكُمْ ... فَهَيْهَاتَ أَنْ تَبْرَا الصَّبَابَةُ بِالرُّقَى
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي بِسَاعَةَ بَيْنَنَا ... فَغَرَّبْتُ فِي شَوْقِي إِذَا البَدْرُ شَرَّقَا
فَقَلْبِي عِنْدَ الظَّاعِنِينَ مُقَيَّدٌ ... وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ البَيْنِ أُلْفِيهِ مُطْلَقَا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه: [من الطويل]

/١٢٢٧/ سَرَى الطَّيْفُ مِنْ نَحْوِ الحَبِيبِ مُبَشِّرًا ... فَصَادَفَ أَجْفَانِي جَفَتْ لَذَّةَ الكَرَى
وَقَلْبِي مُذْ بَانُوا يُحَرِّقُهُ الأَسَى ... فَيَا لَيْتَ لَا كَانَ الفِرَاقُ وَلَا جَرَى
يُخَبِّرُنِي أَنَّ البِعَادَ مُبَاعِدٌ ... وَأَنَّ عَسِيرَ الوَصْلِ عَادَ مُيَسَّرَا
فَحَيْثُ وَعَى سَمْعِي لِمَا قَالَ عَائِدِي ... رَأَيْتُ شِفَايَ وَجْهَهُ عَادَ مُسْفِرَا
وَمَنْ يَبْرِهِ طَيْفٌ أَلَمَّ بِقُرْبِهِ ... فَكَيْفَ إِذَا وَافَى الجَمَالُ بِلَا مَرَا
وَلَمَّا دَنَا لُقْيَاهُمُ قَالَ نَأْيُهُمْ ... إِذَا كُنْتَ تَهْوَى البَدْرَ لَا تُنْكِرُ السُّرَى
فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ كَانَ قَلْبِي مَنْزِلًا ... أَنِيسًا فَبِالهِجْرَانِ أَصْبَحَ مُقْفِرَا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى بَعْدَكُمْ شَخْصًا ... وَقَدْ كُنْتُمُ الأَدْنَى فَأَصْبَحْتُمُ الأَقْصَى

فَقَدْ عَادَ جِسْمِيْ بِالسَّقَامِ مُعَذَّبًا ... وَفَرْطُ اَشْتِيَاقِيْ لاَ يُعَدُّ وَلاَ يُحْصَىٰ
وَقَدْ كُنْتُ بِالآثَارِ أَرْوِيْ هَوَاكُمُ ... فَمَا زِلْتُ حَتَّىٰ صِرْتُ أَذْكُرُهَا نَصًّا
خَلِيْلِيَّ إِنْ أَدْرَكْتُمَاهُ بِرَامَةٍ ... فَمِنْ شَرْحِ حَالِيْ وَالغَرَامِ بِهِ قُصَّا
وَقُوْلاَ لَهُ يَا غَايَةَ السُّؤْلِ مُغْرَمٌ ... بِحُبِّكُمُ دُوْنَ البَرِيَّةِ قَدْ خُصَّا

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

/ ٢٢٧ب/ أَظَنَنْتَ قَلْبِيْ قَدْ تَسَلَّىٰ ... يَا عَاذِلِيْ حَاشَا وَكَلاَّ
لَسْتُ المُطِيْعُ لِلاَئِمِيْ ... وَالسَّمْعُ لَمَّا رَامَ كَلاَّ
كَيْفَ السَّبِيْلُ وَقَدْ تَوَلَّ ... ىٰ حُسْنُهُ وَالصَّبْرُ وَلَّىٰ
وَهَوَاهُ أَبْرَا مُهْجَتِيْ ... لَمَّا أَلَمَّ بِهَا وَحَلاَّ
بَدْرٌ تَجَلَّىٰ فِيْ الدُّجَى ... فَالهَمُّ مُذْ وَافَىٰ تَجَلَّى

ومنها قوله:

لله أَيَّامٌ تَقَضَّ ... تْ بِالمُنَىٰ نَحْوَ المُصَلَّىٰ
عَيْنُ النَّوَىٰ مَطْرُوْفَةٌ ... عَنَّا وَكَفُّ البَيْنِ شُلاَّ
حَتَّىٰ دَهَانِيْ هَجْرُهُ ... فَالقَلْبُ بِالنِّيْرَانِ يَصْلَىٰ
وَالسُّقْمُ آلَى لاَ يَزُوْ ... لُ بِدُوْنِ رُؤْيَةِ مَنْ أَعَلاَّ
لَوْ لَمْ يَنُلْ لِمُهْجَتِيْ ... طَيْفٌ أَتَانِيْ كُنْتُ أَبْلَىٰ
أَشْكُوْ إِلَيْهِ سَقَامَ جِسْـ ... ـمٍ نَاحِلٍ قَدْ ذَابَ أَلاَّ
إِنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ فُؤَا ... دِيْ صَحَّ بَعْدَ البَيْنِ قُلْ: لاَ
وَهَوَاهُ عِنْدِيْ وَاجِبٌ ... وَهَوَى سِوَاهُ عَادَ نَفْلاَ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ٢٢٨أ/ نَذَرْتُ لِرَبِّيْ إِذْ قَضَىٰ لاجْتِمَاعِنَا ... أُعَفِّرُ خَدِّيْ فِيْ التُّرَابِ لَهُ شُكْرَا
وَكَيْفَ يُطِيْقُ الشُّكْرَ عَنْ جَمْعِ شَمْلِهِ ... مُحِبٌّ يَرَى مَرْأَىٰ كُمُ يَكْشِفُ الضُّرَّا
وَأَحْمَدُ يَوْمًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... وَلِلْمُسْتَهَامِ الصَّبِّ مِنْ سُقْمِهِ أَبْرَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا اليَوْمُ يُرْجَىٰ شِرَاؤُهُ ... لَكُنْتُ لِرُوْحِيْ قَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ يُشْرَىٰ
وَكُنْتُ نَذَرْتُ الصَّوْمَ يَوْمَ لِقَائِكُمْ ... وَلَكِنَّهُ عِيْدٌ فَلَنْ يَقْبَلَ العُذْرَا

وَأُلْقِي شِفَاهِيْ تَحْتَ أَقْدَامِ مَالِكِيْ ... أُقَبِّلُهَا عَشْراً وَأُضْعِفُهَا عَشْرَا
وَقَدْ جِئْتُكُمْ مُثْرٍ مِنَ الهَجْرِ وَالضَّنَى ... وَكُنْتُ قَتِيْلَ البَيْنِ مِنْ وَصْلِكُمْ أَثْرَىٰ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يَا عَاذِلَ القَلْبِ المُتَيَّمْ ... دَعْهُ فَإِنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمْ
مَا قَدْ حَوَىٰ مِنْ حُرْقَةٍ ... مِنْ بَعْدِ سُكَّانِ المُخَيَّمْ
أَنَّىٰ تَرُوْمُ سُلُوَّهُ ... وَالحُبُّ فِيْ الأَحْشَاءِ خَيَّمْ
أَمْ كَيْفَ تَرْجُو بُرْءَهُ ... مِنْ غَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ أَسْقَمْ
هَيْهَاتَ حَاوَلْتَ المُحَا ... لَ وَرُمْتَ شَيْئاً لَيْسَ يُفْهَمْ
كَيْفَ السُّلُوُّ وَسَمْعُهُ ... عَنْ عَذْلِ لاَحٍ قَدْ تَصَمَّمْ
/ ٢٢٨ب/ وَيَرَىٰ الضَّلاَلَةَ رُشْدَهُ ... وَشَقَاهُ غَايَةَ مَنْ تَنَعَّمْ
لَمْ يَشْفِهِ إِلاَّ لِقَا ... ءُ حَبِيْبِهِ وَاللهُ أَعْلَمْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

بِيْ صَمَمٌ عَنْ عُذَّلِيْ ... وَمُهْجَتِيْ فِيْ شُغُلِ
رَمَىٰ فُؤَادِيْ شَادِنٌ ... مِنْ لَحْظِهِ فِيْ المَقْتَلِ
لَهُ فُؤَادٌ كَالصَّفَا ... وَرِيْقُهُ كَالسَّلْسَلِ
يُرِيْكَ وَجْهاً كَالضُّحَىٰ ... مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ أَلْيَلِ
لاَ أَنْتَهِيْ عَنْ حُبِّهِ ... فَمُنْتَهَاهُ أَجَلِيْ
كَيْفَ يَرَىٰ مَنْ وَجْدُهُ ... وَسُقْمُهُ مِثْلِيْ خَلِيْ
لَمَّا دَنَا تَوْدِيْعُهُ ... نَادَيْتُهُ يَا أَمَلِيْ
مُنَّ وَلَوْ بِنَظْرَةٍ ... أُشْفَىٰ بِهَا مِنْ عِلَلِيْ
قَالَ وَأَبْدَىٰ لُؤْلُؤاً ... مِنْ ذَلِكَ المُقَبَّلِ
حُكْمُ الهَوَىٰ أَنْ لاَ أَرَىٰ ... لِعَاشِقٍ بِالقُبَلِ
فَمُذْ نَأَىٰ عَنْ نَاظِرِيْ ... فَعَبْرَتِيْ تَضْمَنُ لِيْ
[أَنْ لَيْسَ يُبْقِي دَمْعَةً ... أُرِيْقُهَا مِنْ مُقْلِيْ

وصَـــــارَ خَـــــدِّيْ بَعْـــــدَهُ مِـــــنَ البُكَـــا كَـــالجَـــدْوَلِ[1]

[٩٧٥]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكيِّ بن إسماعيلَ بن يحيىٰ بن نهار بن الحسين بن يحيىٰ بن إدريس بن مُحَمَّد بن عليِّ بن مُحَمَّدَ بن إبراهيمَ بن صالح بن طَلحَةَ بن عبد الله بن عبدَ الرحمنَ بن أبي بكرَ الصّديق ـ رضي الله عنه ـ صاحبَ رسول الله ﷺ، أبو المحاسن البكريُّ التيميُّ.

الفقيهُ المالكيُّ من أهلِ مصرَ.

نزل بغداد واشتغل بالفقه والأصول، وسمع الحديث النبوي من أصحاب أبي الوقت السجزي في آخرين بعدهم؛ وله فهم وذكاء، ويقول شعراً؛ وهو شاب. أخبرني أنه ولد إما سنة إحدىٰ أو اثنتين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني بدمشق بمسجدها الجامع في أواخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ وهو متوجه إلىٰ ديار مصر: [من الكامل]

مَـــا غَـــرَّدَتْ قُمْـــرِيَّـــةُ الأَجْفَـــانِ إلاَّ وَفَـــاضَ الـــدَّمْـــعُ مِـــنْ أَجْفَـــانِـــيْ
شَـــوْقـــاً إِلَـــىٰ وَادِيْ الأَرَاكِ وَبَـــانَـــهِ فَهُنَـــاكَ لِـــيْ قَلْـــبٌ نَـــأَىٰ وَجَفَـــانِـــيْ
/ ٢٢٩ب/ أَضْحَـىٰ مُطِيْعـاً لِلْغَـرَامِ مُلَبِّيـاً فَـإِذَا عَـزَمْـتُ عَلَـىٰ السُّلُـوِّ عَصَـانِـيْ
يَهْـوَىٰ مِـنَ البِيْـضِ القَـوَاضِـبِ أَهْيَفـاً هَـــزأَتْ مَعَـــاطِفُـــهُ بِغُصْـــنِ البَـــانِ
يَـــدْنُـــو فَيَمْنَعُـــهُ الـــدَّلَالُ إِذَا دَنَـــا مِـــنْ قُـــرْبِـــهِ فَهْـــوَ البَعِيْـــدُ الـــدَّانِـــيْ
كَـــمْ عَـــاذِلٍ قَـــدْ لاَمَ فِيْـــهِ وَمَـــا وَعَـــىٰ سَمْعِـــيْ وَلاَ مَلَـــكَ المَـــلاَمُ عِنَـــانِـــيْ

[٩٧٦]

يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن عليِّ بن مُحَمَّد بن عليِّ بن عبيد الله بن حُمّادي بن أحمدَ بن مُحَمَّدِ بن جعفرِ بن عبد الله بن

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

القاسم بن النضر بن القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصّديق ـ رَضِيَ الله عنه ـ، أبو مُحَمَّد بن أبي الفرج الجوزيّ الواعظ الفقيه الحنبليّ التيميّ البكْريّ[1].

خُبِّرت بأنَّ جدّه كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي، فلذلك يقال لهم بيت الجوزي.

وكان والده إمامَ العراق في وقته، وعلمه أشهرُ من أن يذكر، وابنه هذا خَلَف أباه، وسمع الحديث الكثير علىٰ مشايخ ذلك الوقت كأبي القاسم يحيىٰ بن أسعد بن يحيىٰ بن يونس البغدادي، وأبي الفتح أحمد بن محمد المندائي، ووالده أبي الفرج / ٢٣٠أ/ وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٣٨ ـ ٢٤٢ وفيه: «توفي سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٣٠٦ ـ ٣٠٨ رقم ٣٤٠. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٣٣ رقم ١٣١٧. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٣٢ ـ ٣٤١ وفيه: «يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، ابن عبد الله بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر...». تكملة إكمال الإكمال ٢/ ٣٨٥ رقم ١٨٢٣. وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٧. مجمع الآداب ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ رقم ٤٧٦٥. مرآة الجنان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨. العبر ٥/ ٢٣٧. فوات الوفيات ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٣ ط صادر. عقود الجُمان ٣/ ٣٥٣أ. درّة الأسلاك ١/ ٧أ. البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٣ و٢١١. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦١ رقم ٣٦٥. توضيح المشتبه ٢/ ٥٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٦٨. المقصد الأرشد ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨. الدارس ٢/ ٢٩. المنهج الأحمد ٣٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤ رقم ٢٦٦. دول الإسلام ٢/ ١٢٢. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٠٧ ـ ٢١٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧. شفاء القلوب ١٧٥. طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢ رقم ٦٩٩. الحوادث الجامعة ٣٢٨. مستفاد الرحلة والإغتراب ٣٨ ـ ٤٣. تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٤٤. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٩٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠٠. العسجد المسبوك ٢/ ٦٣٥. السلوك ج١ق٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣. تاريخ ابن أسباط ١/ ٣٧٩. مختصر طبقات الحنابلة لابن شطي ٥٧. المعين في طبقات المحدّثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١. الدر المنضّد ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ رقم ١٠٨١. مختصر الذيل على طبقات الحنابلة ٧٥. خطط دمشق لكرد علي ٢٣٣ ـ ٢٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. تأريخ علماء المستنصرية٤٢١. تأريخ الأدب العربي ٩٢٠. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٧ ـ ٣٠٨. كشف الظنون ٢١٣. هدية العارفين ٢/ ٥٥٥.

انظر كتابه: «الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة»، تحقيق محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٥.

وولاّه الناصر لدين الله أبو العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ حسبة بغداد وأنعم عليه إنعامًا عظيمًا ورُزِقَ منه حظًا شاملاً؛ فلما توفي الناصر وتولّىٰ الإمام الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد ـ رضي الله عنه ـ لم يغيّر عليه شيئًا مما كان عليه. فحينئذ انقرضت أيام الظاهر بأمر الله ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ عن مُدّة قريبة، وتولّىٰ الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ـ رضي الله عنه ـ زيد في إكرامه، وارتفعت منزلتُهُ لديه. وأنفذه إلىٰ عدّة جهات رسولاً، فحصل له بذلك الترسل أموال جمّة، ونعمة طائلة؛ فلما توفي المستنصر بالله ـ رضي الله عنه ـ وتولّىٰ المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر ـ خلد الله دولته ـ ولاّه أستاذ داريّة الدار.

وكان واعظًا حسنًا عالمًا بالتفسير والحديث فقيهًا مدرسًا مفتيًا علىٰ مذهبه شاعراً مُسهبًا غزير الشعر مقتدراً علىٰ / ٢٣٠ب/ إنشائه؛ ولم [يمدح] أحداً من الناس غير الخلفاء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.

كنتُ ببغداد أيام مدّة إقامتي بها، وحضرت مجلس وعظه بباب بدر عدّة مرات. وكان يُنشدُ عقيب المجلس قصيدة طويلة من نظمه مديحًا في الخليفة يختم بها مجلس الوعظ. ولم يعلق بحفظي من أشعاره شيء ولا اتفق لي الاجتماع به ولا الرواية عنه.

ثم بعد ذلك قدم إربل رسولاً من ديوان الخلافة إلىٰ خوارزم شاه أبي المظفر مينكبرتي بن محمد بن تكش، فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة بإربل في أواخر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة، وأجازني جميع مقولاته ورواياته وما يندرج تحت الإجازة، وكتب ذلك بخطه.

وسألته عن مولده، فقال: ولدت في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة. وذكر لي أنَّ له عدة مصنفات في المذهب والخلاف والوعظ والتفسير، وغير ذلك. ومن تصانيفه كتاب «معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز».

وقرأ القرآن الكريم / ٢٣١أ/ علىٰ أبي بكر الباقلاني للعشرة.

ومما قرأت عليه لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن

الحسن ـ رضوان الله عليه[١] ـ: [من المديد]

مَنْ لِصَبٍّ ضَاعَ يَوْمَ نَأَوْا ... صَبْرُهُ عَنْهُمْ وَحِيلَتُهُ

وَإِذَا طَرْفُ المَشُوقِي كَبَا ... لَمْ تُقَلْ وَالله عَثْرَتُهُ

وَمَمَاتُ الصَّبِّ صَدُّكُمُ ... وَغَدَاةُ الوَصْلِ بَعْثَتُهُ

قِصَّةُ المَحْزُونِ تَسْطُرُهَا ... فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ غُصَّتُهُ

صَفْحَةُ الخَدَّيْنِ رُقْعَتُهَا ... وَدَوَاةُ الصَّبِّ مُقْلَتُهُ

وَيَرَاعُ الوَجْدِ تُعْرِبُهَا ... مِنْ مِدَادِ الشَّوْقِ مَدَّتُهُ

وَإِلَى المَحْبُوبِ تَحْمِلُهَا ... مِنْ صَبَا الأَسْحَارِ نَسْمَتُهُ

وَإِذَا حَنَّ الحَزِينُ أَسَى ... كَحَنِينِ العَنْسِ حَنَّتُهُ

وَسُلَافُ الحُبِّ تُطْرِبُهُ ... فَتُذِيعُ السِّرَّ نَشْوَتُهُ

مِثْلَ مَا فِي النَّظْمِ يُطْرِبُنِي ... لإِمَامِ العَصْرِ مِدْحَتُهُ

لَوُفُودُ الجُودِ قَدْ كَفَلَتْ ... بِالأَمَانِي أُرْيَحِيَّتُهُ

/ ٢٣١ب/ مَنْ نَدَىً كَفَّيْهِ تَابَعَهُ ... حَجَّةَ الإِنْسَانِ عُمْرَتُهُ

فَعَلَتْ بِالحَقِّ دَوْلَتُهُ ... فَعَلَتْ فِي الخَلْقِ دَعْوَتُهُ

تُخْجِلُ الوَطْفَاءَ هَامِيَةً ... حِينَ يَهْمِي الجُودُ مُزْنَتُهُ

فَأُسُودُ الغَابِ خَاشِيَةٌ ... قَدْ كَسَاهَا الخَوْفَ سَطْوَتُهُ

وَإِذَا مَا البَحْرُ قِيسَ بِهِ ... أَشْبَهَ الغُدْرَانَ لُجَّتُهُ

وَمِنَ الطِّينِ الوَرَىٰ خُلِقُوا ... وَمِنَ العَلْيَاءِ طِينَتُهُ

وَلَنَا مِنْهُ النَّدَىٰ وَلَهُ ... مِنْ إِلَهِ العَرْشِ نُصْرَتُهُ

وَلَهُ رِقُّ الوَرَىٰ وَلَهُ ... مِنْ رَسُولِ اللهِ بُرْدَتُهُ

وَمُنَانَا أَنْ تَدُومَ لَنَا ... لِنَنَالَ السُّؤْلَ دَوْلَتُهُ

إِنَّ مَيْتَ الجُودِ عَاشَ بِهِ ... بَعْدَ مَا ضَمَّتْهُ حُفْرَتُهُ

وَإِذَا مَا اللهُ عَمَّرَهُ ... كَمُلَتْ لِلْجُودِ بُغْيَتُهُ

حُبُّهُ فَرْضٌ نَدِينُ بِهِ ... طَاعَةُ الرَّحْمَانِ طَاعَتُهُ

---

(١) ٢٢ بيتًا منها في ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

فَلِمَنْ عَادَاهُ نَارُ لَظَى ... وَلِمَنْ وَالاهُ جَنَّتُهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ١٢٣٢أ/ أَلاَ قُلْ لِمَنْ أَمْسَىٰ عَلَىٰ الدَّهْرِ عَاكِفًا ... تَنَبَّهْ خَلِيْلِيْ قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ الأَمْرُ
فَوَاللهِ مَا دُنْيَاكَ إِلاَّ كَزَاخِرٍ ... وَزُهْدٍ إِلَىٰ التَّقْوَى لِعَابِرِهَا جِسْرُ
أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَتَطْلُبُ صَفْوَهَا ... وَظَاهِرُهَا حُلْوٌ وَبَاطِنُهَا مُرُّ
لِكُلِّ صَحِيْحِ الجِسْمِ مِنْهَا بَلِيَّةٌ ... وَكُلِّ صَحِيْحٍ مِنْ غَوَائِلِهَا كَسْرُ
وَلَوْ كَانَ مَوْتُ المَرْءِ آخِرَ شِدَّةٍ ... يَرَاهَا لَهَانَ الصَّعْبُ وَاسْتُسْهِلَ العُسْرُ
وَلَكِنْ لَدَيْهِ مَوْقِفٌ يَجْمَعُ الوَرَىٰ ... وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ يُظْهِرُهَا الحَشْرُ

ومن شعره أيضًا وقد عرض ثلاث رقاع مزوَّقة برسم العيد السعيد باسم السادة الموالي الأمير أبي العباس أحمد، وأبي الفضائل عبد الرحمن، وأبي المناقب المبارك أولاد أمير المؤمنين المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن الإمام / ٢٣٢ب/ المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضوان الله عليهم وسلامه ـ الرقعة الأولىٰ فهي قوله: [من الوافر]

بَقِيْتَ مُبَلَّغًا أَقْصَىٰ الأَمَانِيْ ... إِلَىٰ أَنْ يَنْقَضِيْ عُمْرُ الزَّمَانِ
بَرَزْتَ لَنَا فَلَمْ نَتْرُكْ ثَنَاءً ... وَعَوَّذْنَاكَ بِالسَّبْعِ المَثَانِيْ
أَبَا العَبَّاسِ أَحْمَدَ يَا ابْنَ خَيْرِ الـ ... ـبَرِيَّةِ فِيْ الأَقَاصِيْ وَالأَدَانِيْ
أَتَاكَ العِيْدُ بِالبَرَكَاتِ يُهْدِيْ ... المَيَامِنَ وَالبَشَائِرَ وَالتَّهَانِيْ
فَبَلِّغْكَ السُّعُوْدَ بِهِ وَأَلْقَتْ ... لَدَىٰ المَوْلَىٰ الخَلِيْفَةِ بِالجِرَانِ

وأما أبيات الرقعة الثانية فهي: [من الخفيف]

أَنْتَ يَا عِيْدُ جِيْءْ بِبُشْرَاكَ وَاسْتَصْـ ... ـحِبْ بِشَارَاتِ سَائِرِ الأَيَّامِ
وَأَنِلْهَا أَبَا الفَضَائِلِ مَوْلَى الـ ... ـخَلْقِ عَبْدَ الرَّحْمَانِ نَجْلَ الإِمَامِ
وَأَحُبُّهُ التَّهْنِئَاتِ يُكْسَبُكَ فَخْراً ... كَامِلَ الحُسْنِ وَافِرَ الأَقْسَامِ
/ ١٢٣٣أ/ وَادْعُ رَبَّ الأَنَامِ يُحْيِيْهِ كَيْ يُوْ ... لِيَكَ هَذَا الإِنْعَامَ فِيْ كُلِّ عَامِ
دَامَ فِيْ ظِلِّ مَالِكِ الرِّقِّ ذِيْ السُّؤْ ... دَدِ مَوْلَىٰ الإِحْسَانِ مَوْلَىٰ الأَنَامِ

وأما أبيات الرقعة الثالثة فهي: [من مجزوء الكامل]

بِأَبِي المَنَاقِبِ سَيِّدِ الـ ... ـخَلْقِ المُبَارَكِ ذِي المَعَالِي
تُزْهَى المَوَاسِمُ عِزَّةً ... وَتَمِيسُ فِي ثَوْبِ اخْتِيَالِ
يَا مَنْ بِهِ حَلَّتِ الحَيَا ... ةُ وَدَهْرُنَا بِعُلَاهُ حَالِي
عُمِّرْتَ فِي ظِلِّ الخَلِيـ ... ـفَةِ مَا تَتَابَعَتِ اللَّيَالِي
وَسَعِدْتَ بِالعِيدِ الَّذِي ... بِكُمُ اكْتَسَى حُلَلَ الجَمَالِ

[٩٧٧]

يوسفُ بنُ عبد الكريم بن عليِّ بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن نزار، أبو الحسين المعروفُ بابن بُزاقة، ويُنبزُ بالكوذين.

كان يعلم الصبيان بالموصل، وبقي مدّة في التعليم ومال إلىٰ الشعر، وقصدَ به الناس. وكان رجلاً ضعيف العينين، خفيف العارضين، مبخوس الحظ من الزمان، متظلمًا من أبنائه؛ وله مدائح كثيرة وأهاجٍ قبيحة يستعذبها من يسمعُها.

/٢٣٣ب/ أخبرني أنَّه ولد سنة ثمانين وخمسمائة، وخبّرت أنه امتدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ فأنعم عليه، وقرّبه وصار يحضر مجلسه وأحد ندمائه، وتمشت أحواله.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل مبدأ قصيدة: [من السريع]

تَيَّمَهُ بَرْقٌ بِتَيْمَاءَ لَاحْ ... فَبَاتَ لَا يُصْغِي إِلَىٰ لَحْيِ لَاحْ
وَظَنَّهُ زَارَ الحِمَىٰ فَاحْتَمَتْ ... أَجْفَانُهُ عَنْ نَوْمِهَا المُسْتَبَاحْ
وَكَانَ لَا يُظْهِرُ أَشْجَانَهُ ... فَصَارَ بِالدَّمْعِ هَوَاهُ صُرَاحْ
لَهُ هَوًى فِي حَلَبٍ سَاكِنٌ ... وَدَارُهُ عَنْ رَبْعِهَا فِي انْتِزَاحْ
يَضْرِبُ فِي الآفَاقِ يَبْغِي الغِنَىٰ ... بِالشِّعْرِ مِنْ عِنْدِ أُنَاسٍ شِحَاحْ
كَأَنَّمَا أَضْحَىٰ عَلَىٰ طَائِرٍ ... أَرَاشَ عِزُّ الدِّينِ مِنْهُ الجَنَاحْ

وأنشدني لنفسه من أبيات: [من الكامل]

لَا تُوحِشَنَّكَ غُرْبَةٌ عَنْ مَنْزِلٍ ... فِيهِ الكَرِيمُ عَلَىٰ السَّمَاحِ يُعَنَّفُ
وَاقْنَعْ عَلَىٰ ظَمَأٍ بِأَيْسَرِ نُغْبَةٍ ... مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ قَرْقَفُ

أُتْـرَاكُـمُ مَـوْتَـىٰ فَـلاَ يَـرْجُـوكُـمُ أَحَـدٌ وَلاَ مِـنْ بَـأْسِكُـمُ يَتَخَـوَّفُ
/ ٢٣٤أ/ كَـمْ ضِعْتُ عِنْدَكُمُ وَحَظِّي قَالَ لِي يَـا يُـوْسُـفٌ قَـدْ ضَـاعَ قَبْلَـكَ يُـوْسُـفُ

وأول هذه الأبيات يهجو بها أبا الحسن علي الكاتب المنبوز باللقيط الموصلي:

[من الكامل]

لاَ تُنْكِـرَنَّ مِـنَ اللَّقِيْـطِ مَسَـاءَةً عَـرَضَـتْ فَـإِنَّ لَـهُ أَبَـاً لاَ يُـوْصَـفُ
أَضْحَـىٰ مِـنَ النَّكِـرَاتِ عَـرَّفَـهُ الغِنَـىٰ وَعَجِبْـتُ لِلنَّكِـرَاتِ كَيْـفَ تُعَـرَّفُ
أَرْضٌ يَسُـوْدُ بِهَـا اللَّقِيْـطُ فَخَلِّهَـا لَـوْ أَنَّهَـا الفِـرْدَوْسُ حِيْـنَ تُـزَخْـرَفُ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يهجوه: [من المجتث]

تَبًّـا لِنِعْمَـةِ قَـوْمٍ جَـاءَتْهُـمُ مُسْتَعَـارَهْ
وَقَبَّـحَ اللهُ دَهْـراً أَلْقَـىٰ عَلَيْهِـمْ إِزَارَهْ
سَـادَ اللَّقِيْـطُ عَلَيْنَـا كَـأَنَّـهُ أَبُـنُ زُرَارَهْ
وَحَمَّـلَ النَّـاسَ وِزْراً مُـذْ حَـازَ فِيْـهِ الوَزَارَهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه يتظلَّم من أهل الموصل: [من الطويل]

/ ٢٣٤ب/ أَيَـا جِيْرَةَ الحَدْبَاءِ أَهْـوَىٰ لِقَـاكُمُ وَلَكِـنْ جَفَـاكُـمْ بَيْنَنَـا شَـرُّ طَـائِـرِ
أَبِيْـعُ ثِيَـابِـيَ عِنْـدَكُـمْ وَهْـيَ رَثَّـةٌ وَلَـوْلاَ رَحِيْلِـي عَنْكُـمُ رَثَّ خَـاطِـرِيْ
بَيَـاضُكُـمُ دُوْنَ السَّـوَادِ وَكُلُّكُـمْ بَيَـاضٌ وَلَكِـنْ فَـوْقَ أَسْـوَدَ نَـاظِـرِي

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر الإربلي، وهو يوسف بن نفيس. وكان يعاشر الأمراء من أهل الموصل فكانوا يبرّونه ويحسنون إليه: [من الكامل]

يَـا مَعْشَـرَ الأُمَـرَاءِ إِنِّـي قَـائِـلٌ قَـوْلاً يَـدُلُّكُـمُ عَلَـىٰ حِـرْمَـانِـيْ
لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ أَمْـوَالُكُـمُ مِـنْ جَـذْرِكُـمْ مَـا كَـانَ مَصْـرِفُهَـا إِلَـىٰ الشَّيْطَـانِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

قَـدْ سَئِمْـتُ المُقَـامَ بَيْـنَ أُنَـاسٍ مَـا أَرَىٰ دَعْـوَتِـي بِهِـمْ مُسْتَجَـابَـهْ
جَمَعُـوا فِـيْ أَسَـافِـلٍ وَأَعَـالٍ بَيْـنَ لَيْـنٍ مِنْهُـمْ وَبَيْـنَ صَـلاَبَـهْ
فَلَهُـمْ أَوْجُـهٌ تُقَـلُّ سُيُـوْفَ الـ ـهِنْـدِ مِمَّـا تُسْقَـى بِمَـاءِ الجَنَـابَـهْ

/ ٢٣٥أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

لَحَا اللهُ قَوْمًا لاَ تُعَدُّ أُلُوْفُهُمْ ... إِذَا عُدَّ أَهْلُ المَكْرُمَاتِ بِوَاحِدِ
لَبِسْتُ مُحَيًّا مِنْ حَدِيْدٍ لِحَاجَتِيْ ... وَقُلْتُ بِهِ أَلْقَاهُمُ فِيْ المَشَاهِدِ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ القَوْمَ مِنْ فَرْطِ لُؤْمِهِمْ ... أَعَدُّوْا الرَّدَىٰ لِيْ أَوْجُهًا مِنْ مَبَارِدِ

وقال أيضًا: [من الوافر]

وُجُوْهٌ لَوْ تَكُوْنُ دُرُوْعَ حَرْبٍ ... لأَخْطَأَتِ المَنِيَّةُ لاَبِسِيْهَا
دَقَقْتُ وُجُوْهَهُمْ سِتِيْنَ عَامًا ... بِكُوْذِيْنِيْ فَمَا أَثَّرْتُ فِيْهَا

وقوله أيضًا: [من المتقارب]

إِذَا طَلَبَ العَيْنَ ذُوْ فَاقَةٍ ... فَلاَ يَتَعَدَّىٰ عُرَيْقَ الخَطِيْبِ
وَيُلْقِيْ عَصَاهُ عَلَىٰ بَابِهِ ... فَقَدْ أَمِنَ الدَّهْرَ رَيْبَ الخُطُوْبِ

وله من أبيات: [من الخفيف]

كَيْفَ لاَ أَشْتَكِيْ نَوَائِبَ دَهْرٍ ... فَاتَنِيْ فِيْهِ جُوْدُ بَدْرِ الدِّيْنِ
قَدْ رَمَانِيْ مِنْهُ بِكُلِّ خَسِيْسٍ ... حَمَلَتْهُ لَعِيْنَةٌ مِنْ لَعِيْنِ
مَعْشَرٌ إِنْ حَضَرْتُهُمْ سَجَدُوا لِيْ ... وَإِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ لَعَنُوْنِيْ
/ ٢٣٥ب/ إِنْ يَمُوْتُوا غَيْظًا عَلَيَّ فَبَشِّا ... رُبَّ بُرْدٍ قَدْ مَاتَ بِالكُوْذِيْنِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَصْبَحَتْ تَشْتَكِيْ حَلِيْلَةُ بَيْتِيْ ... عُرْيَ جِسْمِيْ وَمَا بِهِ تَكْسُوْنِيْ
قُلْتُ لاَ تَعْجَبِيْ لَئِنْ كَانَ مِنِّيْ ... أَيُّ ثَوْبٍ يَبْقَىٰ مَعَ الكُوْذِيْنِ

[٩٧٨]

يوسفُ بنُ عثمانَ بنِ سَلاّرَ الكرديُّ الهذبانيُّ.

من أهلِ إربلَ.

كان متجنداً في خدمة بعض الأمراء الإربليين. وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وهو القائل: [من الكامل]

شَوْقِيْ إِلَيْكَ وَإِنْ بَعُدْتَ كَثِيْرُ ... وَفُؤَادِيَ المُضْنَىٰ لَدَيْكَ أَسِيْرُ

أَنْتُمْ لِرُوْحِيْ رَاحَةٌ وَلِمُهْجَتِيْ ... دُوْنَ الخَلاَئِقِ فَرْحَةٌ وَسُرُوْرُ
كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ هَوَاكَ فَدُلَّنِيْ ... لَمْ يَبْقَ لِيْ رَأْيٌ وَلاَ تَدْبِيْرُ

[٩٧٩]
يوسفُ بنُ عليِّ بنِ الحَويزَائيِّ العوادِ.

يقول: [من الخفيف]

يَا عَذُوْلِيْ أَقْصِرْ فَشَرْحُ حَدِيْثِيْ ... بَعْدَمَا صَدَّ مَنْ أُحِبُّ طَوِيْلُ
/ ٢٣٦أ/ إِنْ يَكُنْ ظَاهِرِيْ سَلِيمًا لِمَرْأَى الـ ... ـعَيْنِ فَالقَلْبُ بِالصُّدُوْدِ عَلِيْلُ
قُلْتُ لِلْحُبِّ وَالفُؤَادُ عَلَى الجَمْـ ... ـرِ وَجَفْنِيْ مِنْهُ الدِّمَاءُ تَسِيْلُ
لاَ تَمِلْ فِي الهَوَى عَلَيَّ فَقَلْبِيْ ... مَا أَرَاهُ إِلَى سِوَاكَ يَمِيْلُ
إِنْ تَكُنْ وَاصِلِيْ فَأَنْتَ حَبِيْبِيْ ... أَوْ تَكُنْ هَاجِرِيْ فَصَبْرٌ جَمِيْلُ
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ عِنْدِيْ كَثِيْرٌ ... . قَلِيْلُ
(قَالَ لِيْ وَالمُدَامُ قَدْ أَخَذَتْ مِنْـ ... ـهُ وَمَالَتْ بِغُصْنِ بَانٍ يَمِيْلُ:)
(قَتَلَتْنِيْ المُدَامُ قُلْتُ: بِثَأْرِيْ ... أَخَذَتْ كُلَّ قَاتِلٍ مَقْتُوْلُ)

البيتان الآخران هما للخطيب أبي الفضائل يحيىٰ بن سلامة الحصكفي[1] قد ضمنها المقطوعة.

[٩٨٠]
يوسفُ بنُ عليٍّ، أبو الفضل بنُ أبي الحسنِ العميدُ الكاتبُ المصريُّ، المعروفُ بصهرِ الفقيه يعقوبَ.

من الشعراء الكتّاب المقتدرين علىٰ إنشاء الأشعار والرسائل، وابتداع المعاني في تحرير الألفاظ.

---

(١) يحيى بن سلامة بن الحسين، أبو الفضل، معين الدين، الخطيب الحصكفي الطنزي، من الكتّاب الشعراء، ولد بطنزة ـ في ديار بكر ـ سنة ٤٥٩هـ، ونشأ بحصن كيفا، وتوفي سنة ٥٥١هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٧. معجم الأدباء ٦/ ٢٨١٨ ـ ٢٨١٩. خريدة القصر ـ قسم الشام ٢/ ٤٧١. الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٣٩. المنتظم ١٠/ ١٨٣. مرآة الزمان ١٤٢. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٢٠. شذرات الذهب ٤/ ١٦٨. وغيرها.

وكان / ٢٣٦ب/ أبسط كُتّاب زمانه يَداً، وأقدرهم علىٰ التوسع في صناعة الإنشاء لمنظوم الكلام ومنثوره. وصنّف تصانيف وله رسائل كثيرة مشهورة، وأشعار محكمة فيها التزام.

وكان علىٰ عهد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ.

وتوفي شابًا في سنة ثلاث أو أربع وستمائة.

وصنّف كتابًا للمرتضىٰ بن الجليس بن الجبّاب لما قدم من الشام وسمّاه بـ«تحفة القادم».

وحدّثني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي بحلب، قال: كتب أبو الفضل يوسف بن علي المصري بين يدي القاضي المؤتمن علي بن محمد بن كيا سيبويه الكاتب حين اتصل بالسلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بحلب؛ هذا آخر كلامه.

ومن شعر أبي الفضل يتغزل: [من البسيط]

وَدَّعْتُكُمْ وَضُلُوْعِيْ حَشْوُهَا حُرَقٌ ... وَبِتُّ وَالجَفْنُ مَشْعُوفٌ بِهِ الأَرَقُ

/ ٢٣٧أ/ فَلاَ يَمِيْلُ بِقَلْبِيْ بَعْدَكُمْ فَرَحٌ ... وَلاَ يُفَارِقُهُ مِنْ بَعْدِكُمْ فَرَقُ

لَمَّا رَحَلْتُمْ عَنِ الأَوْطَانِ وَدَّعَكُمْ ... قَلْبٌ بِهِ سَكَنَ التَّعْذِيْبُ وَالقَلَقُ

فَالوَجْدُ مُتَّفِقٌ وَالصَّبْرُ مُفْتَرِقٌ ... وَالطَّرْفُ مُسْتَرِقٌ وَالدَّمْعُ مُتَّسِقُ

وقال في جمال الملك موسىٰ بن المأمون يمدحه: [من مجزوء الرمل]

كَمْ يَدٍ بَيْضَاءَ عِنْدِيْ ... لِجَمَالِ المُلْكِ مُوْسَىٰ

فَجَعَلْتُ المَدْحَ فِيْهِ ... تَجْتَلِي مِنْهُ شُمُوْسَا

وَتَفَرَّغْتُ لأَنْ أَمْـ ... ـلأَ بِالشُّكْرِ الطُّرُوْسَا

لأُوَفِّيْ بَعْضَ نُعْمَا ... هُ الَّتِي تُحْيِيْ النُّفُوْسَا

دَامَ فِيْ سَعْدٍ وَعِزٍّ ... لاَ يُلاَقِيْ مِنْهُ بُؤْسَا

وقوله في الشريف قرطم: [من مجزوء الكامل]

يَـا سَـادَتِـي هَـذَا الَّـذِيْ قَـدْ كُنْتُ مِنْ دَهْرِيْ أُخَافُهْ
قُـوْمُـوا بِنَا نَبْغِـيْ . . . قَـرطَـم طَلَـبَ الخِـلَافَـهْ

وله يمدح المرتضىٰ بن الجليس بن الجبّاب : [من الكامل]

/٢٣٧ب/ وَافَىٰ خَيَالُكَ فِي الكَرَىٰ مُتَعَرِّضا وَأَظُنُّهُ مَازَالَ إلَّا عَنْ رِضَا
قَصُرَتْ لِزَوْرَتِهِ القِفَارُ وَإِنَّمَا حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ تَطُوْلَ وَتَعْرُضَا
أَتُرَاهُ مَا حَسِبَ الظَّلَامَ البَحْرَ وَالـ ـزُّهْرَ الحَبَابَ وَلَا السَّمَاءَ العِرْمِضَا
لَمْ يَخْشَ مَنْ نَظَرَ الغُيُوْرِ وَلَمْ يَزَلْ يَدْرِيْ بِأَنَّ جُفُوْنَهُ لَنْ تَغْمِضَا
هِيَ لَيْلَةٌ رَضِيَ الحَبِيْبُ وَزَارَنِيْ فِيْهَا وَقَدْ كَانَ المُصِدَّ المُعْرِضَا
نَزَّهْتُ طَرْفِيْ فِيْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ فِيْ جَنَّةٍ وَالقَلْبُ فِيْ نَارِ الغَضَا
فَلَثَمْتُ خَدّاً كَالشَّقِيْقِ مُذَهَّباً وَرَشَفْتُ ثَغْراً كَالأُقَاحِ مُفَضَّضَا
وَجَعَلْتُ أَقْطَعُ لَيْلَتِيْ بِوِصَالِهِ حَتَّىٰ مَضَىٰ غَسَقُ الدُّجُنَّةِ وَانْقَضَىٰ
وَنَعَىٰ الظَّلَامَ الدِّيْكُ لَمَّا أَنْ رَأَىٰ فِيْ فَرْعِهِ سَيْفَ الصَّبَاحِ المُنْتَضَىٰ
وَبَدَتْ أَزَاهِيْرُ الرِّيَاضِ كَأَنَّمَا أَبْدَتْ لَنَا خُلُقَ الأَجَلِّ المُرْتَضَىٰ
الأَلْمَعِيِّ فَلَا يُمَارِسُ جَامِحاً بِذَكَائِهِ إلَّا وَأَصْبَحَ رَيِّضَا
أَغْنَىٰ بِيَقْظَتِهِ لِكُلِّ عَظِيْمَةٍ أَنْ يُسْتَجَاشَ لَهَا وَأَنْ يُسْتَنْهَضَا
للهِ مِنْ آلِ الجَلِيْسِ مَآثِرٌ بَهَرَتْ فَعَزَّتْ أَنْ تُذَالَ وَتُدْحَضَا
عُقِدَتْ لَهُمْ فَوْقَ السِّمَاكِ مَعَاقِدٌ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يُنْقَضَا
/٢٣٨أ/ هُنِّيْتَ ذَا الفَتْحَ القَرِيْبَ فَإِنَّهُ جَاءَتْ بِهِ خَيْلُ البَشَائِرِ رُكَّضَا
أَعْمَلْتَ فِيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ لِنُصْرَةِ الإِ سْلَامِ مَا عَضَدَ الحُسَامَ الأَبْيَضَا
وَلَقَدْ أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ دَوْلَةٍ أَصْبَحْتَ فِيهَا لِلنَّصَائِحِ مُمْحِضَا
عَجَزَتْ عَنِ الشُّكْرِ النُّفُوْسُ فَأَصْبَحَتْ لَا تَسْتَطِيْعُ بِشُكْرِهَا أَنْ تَنْهَضَا
جَاهَدْتَ فِيْهِمْ بِالدُّعَاءِ وَإِنَّهُ أَمْضَىٰ سِلَاحِ الصَّالِحِيْنَ إِذَا مَضَىٰ
لَازِلْتَ فِيْ كَسْبِ المَعَالِيْ سَاعِياً تَسْمُوْ إِلَىٰ رُتَبِ العَلَاءِ فَتُرْتَضَىٰ

وقال أيضاً يمدحه من رسالة : [من مجزوء الكامل]

أَغْرَىٰ المَلَامَةَ بِالكَئِيْبِ غُصْنٌ يَمِيْسُ عَلَىٰ كَثِيْبِ
يُزْهَىٰ بِخَصْرٍ مُجْدِبٍ عَالٍ عَلَىٰ رِدْفٍ خَصِيْبِ

كَمْ أَرْسَلَتْ أَلْحَاظُهُ ... لِلْقَلْبِ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبْ
أَجْفَانُهُ فَتَكَتْ مِنَ الـ ... ـتَّفْتِيرِ بِالسَّيْفِ القَضِيبْ
فَتَرَاهُ يَنْظُرُ دَائِبًا ... لِلْخَلْقِ مِنْ عَيْنَيْ مُرِيبْ
حَازَ الكَمَالَ فَمَا لَهُ ... بَيْنَ البَرِيَّةِ مِنْ ضَرِيبْ
/ ٢٣٨ب/ لاَ أَنْسَ لَمَّا مَرَّ بِي ... مُتَرَقِّبًا نَظَرَ الرَّقِيبْ
مُسْتَوْحِشًا لَكِنَّهُ ... ذِي شِيْمَةُ الرَّشَأِ الرَّبِيبْ
مَالَتْ مَعَاطِفُ قَدِّهِ ... كَتَمَايُلِ الغُصْنِ الرَّطِيبْ
فَتَسَاقَطَتْ عَبَرَاتُ عَيْـ ... ـنِي إِذْ رَأَتْ شَخْصَ الحَبِيبْ
فَحَسِبْتُهَا تَحْكِي عَطَا ... ءَ المُرْتَضَى لِلْمُسْتَثِيبْ
إِبْنُ الجَلِيْسِ أَجَلُّ مَنْ ... أَضْحَى نَجِيبًا مِنْ نَجِيبْ
نَدْبٌ بِغُرِّ صِفَاتِهِ ... يُغْنِي القَرِيْضَ عَنِ النَّسِيبْ
فَضَلَ البَرِيَّةَ مِثْلَ مَا ... فَضَلَ الشَّبَابُ عَلَى المَشِيبْ
يَا مَنْ بِهِ لَبِسَ الزَّمَا ... نُ نَضَارَةَ البُرْدِ القَشِيبْ
إِسْمَعْ نِدَاءَ العَبْدِ إِذْ ... نَادَى عَطَاءَكَ مِنْ قَرِيبْ
الدَّهْرُ عِنْدَكَ دَأْبُهُ ... أَنْ لاَ يَرِقَّ عَلَى أَدِيبْ
يَشْنِي اللَّبِيْبَ لأَنَّ مِنْ ... عَادَاتِهِ خَفْضَ اللَّبِيبْ
أَهْدَى إِلَيْكَ العَبْدُ شِعْـ ... ـراً رَاقَ بِاللَّفْظِ العَجِيبْ
هَجَرَ الغَرِيْبَ مِنَ اللُّغَا ... ت فَجَاءَ بِالمَعْنَى الغَرِيبْ
/ ٢٣٩أ/ فَالبُحْتُرِيُّ مُمَثَّلٌ ... فِيهِ يَعِيْبُ عَلَى حَبِيبْ

وقوله من صدر كتاب منثور: [من الطويل]

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الجَنَابِ الَّذِي بِهِ ... بَلَغْتُ الأَمَانِي وَادَّخَرْتُ المَحَامِدَا
وَسَقْيًا لِدَارٍ كُنْتُ فِي عَرَصَاتِهَا ... أُسِرُّ المُوَالِيْ أَوْ أُسِرُّ المُعَانِدَا

[٩٨١]

يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيمَ بن شدَّاد بن سرور، أبو المحاسنِ الهمَدانيُّ المَعروفُ بابنِ المرصَّص[١].

من أهلِ الديارِ المصرية.

لقيتُه بحلب بمدرسة شاذبخت النوري. وكان نازلاً بها في شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة.

وكان شاعراً متأدبًا منتجعًا بأشعاره، وعنده طرف صالح من علم العربية، ويقول شعراً حسنًا، ويمدح مدحًا جيداً، وعرض له مرض ولازمه مُدّة، وانقطع في منزله ومات به. وبقي ثلاثة أيام لم يُدفن وذلك في العشر الوسطى من جمادىٰ الأولىٰ سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة.

ومن شعره الذي أملاه عليّ من لفظه /٢٣٩ب/ ابتداءَ قصيدةٍ امتدح بها بعض الأكابر: [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلْظِبَاءِ العِيْنِ ... خَذَلَتْنِي وَلَيْسَ لِي مِنْ مُعِيْنِ
كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً هَاجَ وَجْدِي ... . شَعْرٍ عَلَىٰ صَبَاحِ جَبِيْنِ
يَا رَشِيْقَ القَوَامِ حُلْوَ التَّثَنِّي ... جَامِعًا لِي بَيْنَ المُنَىٰ وَالمَنُوْنِ
أَنْتَ لِي جَنَّةٌ فَمَا بَالُ قَلْبِي ... مِنْ تَجَنِّيْكَ فِي العَذَابِ المُهِيْنِ
لِيَ دَيْنٌ عَلَيْكَ بِالوَصْلِ لَكِنْ ... رُحْتُ مِنْهُ بِذِلَّةِ المَدْيُوْنِ
بِأَبِي أَنْتَ مِنْ غَزَالٍ رَبِيْبٍ ... هَامَ قَلْبِي بِهِ وَجُنَّ جُنُوْنِي
سَحَرَتْنِي جُفُوْنُهُ بِفُتُوْرٍ ... كَيْفَ صَارَ الفُتُوْرُ سِحْرَ الجُفُوْنِ
مَا لِدُرِّ الكَلَارِمِ مِنْهُ شَبِيْهٌ ... غَيْرُ دُرٍّ بِثَغْرِهِ مَكْنُوْنِ
عَذَلُوْنِي وَمَا رَأَوْهُ فَلَمَّا ... أَبْصَرُوا حُسْنَ وَجْهِهِ عَذَرُوْنِي
قُلْ لِبَدْرِ السَّمَاءِ لَا يَتَصَدَّى ... لِي فَمَا البَدْرُ بَعْدَهُ مِنْ زُبُوْنِ
وَلِغُصْنِ الأَرَاكِ لَا يَتَثَنَّىٰ ... فَضَحَ الشَّكَّ مِنْهُ عِلْمُ اليَقِيْنِ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣. الأعلام ٨/ ٢٣٨.

إنْ تَجَلَّىٰ يَا خَجْلَةَ البَدْرِ فِيْ الأُفْـ ـــق وَإنْ مَاسَ يَا حَيَاءَ الغُصُوْنِ
سَنَّ وَجْدِيْ مِنْ طُرَّةٍ مِنْهُ سَوْدَا ءَ وَمَنْ حَاجِبٍ بِسِيْنٍ وَنُوْنِ
/ ٢٤٠أ/ أَنَا فِيْ مَذْهَبِ الغَرَامِ إِمَامٌ فَسَلُوْنِيْ مِنْ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُوْنِيْ
فِيْ هَوَىٰ الغَانِيَاتِ قَدْ شَابَ فَوْدِيْ عَلِقَتْ فِيْ هَوَىٰ الحِسَانِ رُهُوْنِيْ
غَادَرَتْنِيْ مَا بَيْنَ دَمْعٍ طَلِيْقٍ وَفُؤَادٍ مُكَبَّلٍ مَسْجُوْنِ
بِقُدُوْدٍ مِنْ قُضْبِ نَعْمَانَ لَكِنْ مِنْ يَبْرِيْنَ مِسْنَ فَوَّقَ الكُثْبَانِ
وَعُيُوْنٍ سُوْدٍ هِيَ البِيْضُ فَعَّلاً إِنَّ بِيْضَ القُلُوْبِ سُوْدُ العُيُوْنِ
أُغْمِدَتْ فِيْ الجُفُوْنِ فَهْيَ مَوَاضٍ وَالمَوَاضِيْ مَغْمُوْدَةٌ فِي الجُفُوْنِ
غَزَلِيْ لاَ يَزَالُ وَقْفاً عَلَيْهِ كَثَنَائِيْ عَلَىٰ فُلاَنِ الدِّيْنِ

وقال أيضًا من قصيدة أولها : [من الخفيف]

قُمْ بِنَا قُمْ بِنَا لِكَأْسِ الرَّاحِ نَجْتَلِيْهَا مِنْ قَبْلِ ضَوْءِ الصَّبَاحِ
أَصْلِنِيْ نَارَهَا فَمَنْ صَدَّ عَنْهَا يَا نَدِيْمِيْ فَلَيْسَ لِيْ مِنْ بَرَاحِ
تَتَلاَلاَ نُوْراً وَأَيْنَ سَنَاهَا فِيْ دُجَىٰ اللَّيْلِ مِنْ سَنَى المِصْبَاحِ
قَبْلَ غَرْسِ الكُرُوْمِ قَدْ عُتِّقَتْ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الأَرْوَاحِ وَالأَشْبَاحِ
هِيَ أُمُّ الحَيَاةِ بِنْتُ المَسَرَّا تِ غَذَّاهُ الأَجْسَامِ وَالأَرْوَاحِ
/ ٢٤٠ب/ تَطْرُدُ الهَمَّ عَنْكَ لَوْ أَنْصَفُوْهَا لَقَبَّلُوْهَا مَغْنَاطِسَ الأَفْرَاحِ
كُلُّ بَابٍ مِنَ السُّرُوْرِ إِذَا أُغْـ ـلِقَ جَاءَتْ إِلَيْهِ بِالمِفْتَاحِ
فَاتَ حَانَاتِهَا فَمَا أَذَّنَ المَزْ مَارُ إِلاَّ دَعَاكَ دَاعِيْ الفَلاَحِ
وَاصْطَبِحْهَا بَيْنَ المَلاَحِ فَمَا العَيْـ ـشُ سِوَىٰ الإِصْطِبَاحِ بَيْنَ المَلاَحِ
إِنْ يَكُنْ شُرْبُهَا اقْتِضَاحاً وَهَتْكاً رَبِّ زِدْ فِيْ تَهَتُّكِيْ وَاقْتِضَاحِيْ

وقال من قصيدة أولها : [من الخفيف]

دُلَّ أَهْلَ الهَوَىٰ هُوَ العِزُّ حَقّا وَلَعَمْرِيْ قَدْ عَاشَ مَنْ مَاتَ عِشْقَا
إِرْضَ ذُلَّ الحَبِيْبِ إِنْ رُمْتَ عِزّاً وَاقْنَ فِيْمَنْ تَخْتَارُ إِنْ شِئْتَ تَبْقَىٰ
يَا عَزَائِيْ تَعَالَ أَهْلاً وَسَهْلاً يَا سُلُوِّيْ إِلَيْكَ بُعْداً وَسُحْقَا
قُلْ لِمَنْ لاَمَ طَائِعاً فِيْ سُلُوِّيْ إِنَّمَا رُمْتَ أَنْ تُشَاهِدَ عَنْقَا
أَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ يَلُوْمُ مُحِبّاً مُغْرَماً وَالرَّقِيْبُ أَكْثَرُ حُمْقَا

رَقَّ قَـــوْلُ العَـــذُوْلِ إِذْ كَـــانَ زُوْراً ... فَـاقْطَعُـوا ذَا الحَـدِيْـثَ مِـن حَيْـثُ رَقَّـا

وقال أيضًا من قصيدة أخرى: [من المنسرح]

/ ٢٤١أ/ وَاهَـًا لِقَـدٍّ كَـأَنَّـهُ ثَمَـل ... وَمُقْلَـــةٍ بِـــالفُتُـــوْرِ تَكْتَحِـــلُ

وَوَجْنَـــةٍ مَـــا تَـــزَالُ دَامِيَـــةً ... يَجْـرَحُهَـًا مِـنْ لَحَـاظِهَـا الخَجَـلُ

وَوَرْدِ خَـــدٍّ أَخَـــافُ تُـــذْبِلُـــهُ ... مِنِّـــيْ إِذَا رُمْـــتُ لَثْمَـــهُ القُبَـــلُ

وَرِيْقَـــةٍ أَسْكَـــرَتْ حَـــلاَوَتُهَـــا ... كَـــأَنَّمَـــا شَـــابَ خَمْـرَهَـــا العَسَـــلُ

وَبَـــيْ غَـــزَالٌ لَـــوْلاَ لَـــوَاحِظُـــهُ ... مَـــا كَـــانَ يُصْبِـــيْ فُـــؤَادِيَ الغَـــزَلُ

لاَ يَعْـــرِفُ الكُحْـــلَ جَفْـــنُ مُقْلَتِـــهِ ... أَغْنَـــاهُ عَـــنْ زُوْرِ كُحْلِـــهِ الكَحَـــلُ[1]

أَعْجَـــبُ مَـــا فِيْـــهِ مَـــاءُ وَجْنَتِـــهِ ... لِمَـــارِجِ النَّـــارِ كَيْـــفَ تَشْتَعِـــلُ

وَكَيْـفَ يَـرْمِـيْ عَـنْ قَـوْسِ حَـاجِبِـهِ ... بِسَهْـــمِ لَحْـــظٍ وَلَيْـــسَ يَنْفَصِـــلُ

يَـــزِيْنُـــهُ حُسْنُـــهُ بِغَيْـــرِ حُلًـــىً ... فَـاعْجَبْ لِحَـالٍ يَـزِيْنُـهُ العَطَـلُ

نَشِيْـــطُ عِطْـــفٍ وَجَفْـــنُ مُقْلَتِـــهِ ... يُخْلَـــقُ مِنْـــهُ الفُتُـــوْرُ وَالكَسَـــلُ

أَصْبَحْـــتُ بِـــالغُصْـــنِ وَالنَّقَـــا كَلِفـًـا ... وَذَاكَ مِنْـــهُ القَـــوَامَ وَالكَفَـــلُ

يَـــا مَـــنْ لَـــهُ مُقْلَـــةٌ لَـــوَاحِظُهَـــا ... يَخْجَـــلُ مِـــنْ حُسْـــنِ رَمْيِهَـــا ثُعَـــلُ

صُـــنْ لَحْـظَ عَيْنَيْـكَ عَـنْ فُـؤَادِ فَتًـى ... جِـــرَاحُهَـــا فِيْـــهِ لَيْـــسَ يَنْـــدَمِـــلُ

وَاللهِ مَـــا المُـــرْهَفَـــاتُ فَـــاعِلَـــةً ... وَهْـــيَ المَـــوَاضِـــيْ مَـــا تَفْعَـــلُ المُقَـــلُ

[٩٨٢]

/ ٢٤١ب/ يوسفُ بنُ عيسىٰ بنَ الحسنِ بنِ أبي طالبِ بنِ صقرٍ، أبو العزِّ الحلبيُّ.

من بيتٍ مذكورٍ.

بها كانت ولادته في إحدىٰ الجماديين سنة ثلاثٍ وستمائة.

شاب قصير ذو حدبتين في صدره وظهره.

قرأ شيئًا من علم العربية وتأدّب، وله فهم ودراية، ويقول أشعاراً ما بها بأسٌ.

---

(١) الكَحَل: التكحّل خلقةً.

أنشدني من شعره يمدح : [من الخفيف]

بَيْنَ بَانِ اللِّوَىٰ فَرَنْدِ السَّدِيْرِ ... غَرَّ قَلْبِيْ طَرْفُ الغَزَالِ الغَرِيْرِ

أَسَرَتْهُ ٱلْحَاظُ غِيْدٍ لَهَا فِيْ ... قَنْصِ الأُسْدِ أَحْبُلٌ مِنْ فُتُوْرِ

فَغَدَا مُوْثَقًا غَدَاةَ مُنَادِيْ الـ ... ـحَيِّ نَادَىٰ نَادِيْهُمُ بِالنُّفُوْرِ

هَلْ مُجِيْرٌ مِنْ جَوْرِ أَعْيُنِ عَيْنٍ ... فَاتِكَاتٍ فِيْ الأُسْدِ بَيْنَ الخُدُوْرِ

خَفِرَاتٍ كَوَاعِبٍ إِنْ تَجَلَّتْ ... فِيْ الدُّجَىٰ أَخْجَلَتْ وُجُوْهَ البُدُوْرِ

كَشُمُوْسٍ عَلَىٰ الغُصُوْنِ عَلَىٰ الكُـ ... ـثْبَانِ بِيْضُ الوُجُوْهِ سُوْدُ الشُّعُوْرِ

يَنْفَحُ المِسْكُ وَالعَبِيْرُ إِذَا مَا ... خَطَرَتْ مِنْ عُقُوْدِهَا وَالنُّحُوْرِ

وَتَقِيْلُ الأَرْدَافِ عِنْدَ التَّثَنِّيْ ... يَتَعَدَّىٰ عَلَى رِشَاقِ الخُصُوْرِ

/ ٢٤٢أ/ آنِسَاتٍ نَوَافِرٍ كَمْ قَتِيْلٍ ... هَدَرَ بَيْنَ أُنْسِهَا وَالنُّفُوْرِ

وَرَدَاحٍ كَأَنَّ بَهْجَتَهَا شَمْـ ... ـسُ نَهَارٍ عَلَىٰ قَضِيْبٍ نَضِيْرِ

خَوْدٌ خِدْرِ لَمْيَاءُ قَالَ لَهَا الحُسْـ ... ـنُ عَلَىٰ العَاشِقِيْنَ فِيْ الحُبِّ جُوْرِيْ

نَرْجِسُ الطَّرْفِ نَارُ وَجْدِيْ فَقَدْ خَـ ... ـدَّ فُؤَادِيْ فِيْ الخَدِّ وَرْدٌ جُوْرِيْ

صَادَتِ القَلْبَ ثُمَّ صَدَّتْ فَمَا أَمَّـ ... ـلَ مِنْهَا سِوَىٰ الخَيَالِ الزُّوْرِ

يَا زَمَانَ الصِّبَا سُقِيْتَ مُلِثًّا ... مُسْتَهِلًّا مِنْ كُلِّ جَوْنٍ مَطِيْرِ

مُرْزِمًا مِثْلَ جُوْدِ كَفِّ شِهَابِ الـ ... ـدِّيْنِ رَبِّ المَكَارِمِ ٱبْنِ الوَزِيْرِ

جُوْدِ يَحْيَىٰ الرَّئِيْسِ أَكْرَمِ خَلْقِ اللـ ... ـهِ ذِيْ البِرِّ وَالنَّدَىٰ المَأْثُوْرِ

الجَوَادِ الَّذِيْ إِذَا أَمَّهُ القَا ... صِدُ أَغْنَاهُ بِالنَّوَالِ الغَزِيْرِ

طَالِبَ الرِّفْدِ لُذْ بِرَبْعِ شِهَابِ الدِّ ... يْنِ وَٱنْزِلْ بِبَابِهِ المَعْمُوْرِ

تَحْوِ أَسْنَى الغِنَىٰ وَتَحْظَ مِنَ الصَّا ... حِبِ صَدْرِ الشَّامِ بِالتَّكْثِيْرِ

فَهُوَ يَلْقَىٰ قُصَّادَهُ بِاسِمِ الثَّغْـ ... ـرِ بِوَجْهٍ كَبَدْرِ تَمٍّ مُنِيْرِ

يَرْجِعُ القَاصِدُ المُؤَمِّلُ مِنْ جُـ ... ـوْدِ يَدَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَخَيْرِ

رَبْعُهُ مُخْصِبُ المَزَارِ قِرَاهُ ... وَجِمَالُ أَمَامَ وِرْدٍ نَمِيْرِ

/ ٢٤٢ب/ كُلُّ نَادٍ لِعَرْفِ مَعْرُوْفِهِ عِطْـ ... ـرِيٌّ ذِكْرٍ بِهِ كَنَشْرِ العَبِيْرِ

قَدْ أَجَدْتُ المَدِيْحَ فِيْهِ لِعَلْمِيْ ... أَنَّهُ بِالمَدِيْحِ أَيُّ جَدِيْرِ

أَفْوَحُ العَرْفِ سَاكِبُ العُرْفِ بَدْرِ ... يُّ المُحَيَّا جَذْلَانُ عَفُّ الضَّمِيْرِ

إِنْ دَعَـــوْهُ بَحْـــراً فَمَـــا أَنْصَفُـــوْهُ ... إِذْ لَـــهُ أَنْمُـــلٌ شَبِيْـــهُ البُحُـــوْرِ
كُـلُّ فَضْـلٍ مُكَمَّـلٌ فِـيْ شِهَـابِ الـدِّ ... ـيْـنِ مِـنْ رَبِّـهِ اللَّطِيْـفِ الخَبِيْـرِ
حَـاتِـمٌ فِـيْ السَّخَـاءِ أَحْنَـفُ فِـيْ الحِلْـ ... ـمِ وَقَيْـسٌ فِـيْ الـرَّأْيِ وَالتَّـدْبِيْـرِ
المُجِيْـرُ الجَـارَ النَّـزِيْـلَ مِـنَ الخَطْـ ... ـبِ هُمَـامٌ شَهْـمٌ وَأَيُّ مُجِيْـرِ
هُـوَ عِيْـدٌ لِكُـلِّ عِيْـدٍ أُهَنِّـيْ الـ ... ـعِيْـدَ حَقّـاً بِـهِ هَنَـاءَ السُّـرُوْرِ
دَامَ فِـيْ العِـزِّ وَالسَّعَـادَةِ مَـا هَـ ... ـبَّ نَسِيْـمُ العَشِـيِّ ثُـمَّ البُكُـوْرِ

[٩٨٣]
يوسفُ بنُ غريبِ بنِ أبي عليٍّ، أبو الحجاجِ الحواريُّ.

منْ أهلِ إربلَ.

أخبرني الصاحب الوزير العالم أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ وقال: كان يوسف بن غريب رجلاً خرّاطًا، وترك ذلك وجعل يستجدي الناس بالشعر. وكان يلحن في أثناء أبياته، ويأتي بأبيات ساقطة وأخرىٰ لابأس / ٢٤٣أ/ بها.

ثم قال: ومن شعره، وأنشدنيه: [من الطويل]

بِنَفْسِـيْ لُيَيْـلاَتٌ مَضَيْـنَ وَكَـانَ لِـيْ ... نَـدِيْمـاً بِهَـا شَـادٍ أَغَـنُّ رَبِيْـبُ
تُـدِيْـرُ عَلَـيَّ الـرَّاحَ بِـالـرَّاحِ كُلَّمَـا ... تَـرَوَّقَ رَاووقٌ وَرَاقَ طَـرُوْبُ

وأنشدني، قال: أنشدني يوسف بن غريب لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

وَمَـا رَوْضَـةٌ مَجَّـاجَـةُ الغَيْـثِ رَاضَهَـا ... صَبَـاهَـا وَوَفْـدُ الـرِّيْـحِ يَعْسِفُهَـا عَسْفَـا
بِـأَطْيَـبَ ذِكْـراً مِنْـهُ فِـيْ النَّـاسِ كُلَّمَـا ... تَحَـدَّثَ صِنْـفٌ عَنْـهُ زَادَهُـمُ وَصْفَـا
سَجَـايَـاهُ بَـذْلُ الجُـوْدِ فِيْهِـمْ وَإِنَّـهُ ... لأَرْحَبُهَـا بَـاعـاً وَأَسْمَحُهَـا كَفَّـا

ومنها:

فَمَـا شَـامَـتْ أَيَـامِـي البَـأْسَ أَنْ لَـوَىٰ ... إِلَـيَّ عِنَـانَـاً مِـنْ مَكَـارِمِـهِ عَطْفَـا
وَلاَ أَنْتَـاشَ عَـنْ عُـوْدِيْ النَّضِيْـرِ لِبَـأْسِـهِ ... وَمَنْـزِلَتِـيْ أَضْحَـتْ بِمَنْـزِلَـهِ زُلْفَـىٰ
خَـلاَئِقُـهُ كَـالمَـاءِ رَقَّـتْ جَنُـوْبُـهُ ... فَهَبَّـتْ تُـرِيْنَـا مِـنْ مَحَـاسِنِـهِ لُطْفَـا
إِلَيْـكَ أَرْتَمَـتْ بِـيْ العِيْـسُ وَخْـداً وَإِنَّنِـيْ ... لأَشْـوَقُهَـا قَلْبـاً وَأَذْرَفُهَـا طَـرْفَـا

قال الصاحب الوزير أبو البركات / ٢٤٣ب/ ـ رضي الله عنه ـ: وأكثر شعره رديء لا معنى له؛ وإنما ذكرت ذلك لتعلم أنَّ ملاكَ الأمر في تأليف الشعر الطبع.

قال: وعبثت به يومًا، وقلتُ له: ماأظنّ هذا شعرك فحلف إنَّه له ولا حاجة إلىٰ يمينه، فقال: اقترح عليّ وزنًا أعمل فيه وأنت تشاهدُني، فقلت له: قول ابن الفضل البغدادي:

طَلَّقْتُ تَجَلُّدِيْ ثَلاثًا وَالصَّبْوَةُ بَعْدُ فِيْ حبالِيْ

فأخذ ورقةً وفكر يسيراً وكتب:

أَبكِيْ أَسَفًا بِدَمْعِ عَيْنٍ قَدْ أَخْبَرَ عَنْكُمُ بِحَالِيْ

أَبقَىٰ جَلَدي وريح صبري ما نسم نشرها ببالي

قال: وكان علىٰ غاية ما يمكن أنْ يكون عليه إنسان من الفقر، رثّ اللباس، باذَّ الهيأة.

[٩٨٤]

/ ٢٤٤أ/ يوسفُ بنُ فضلِ اللهِ بنِ يحيى، أبو الحجّاجِ وأبو المظفرِ السكاكينيُّ.

منْ أَهْلِ حرَّانَ.

ذكره محاسن بن سلامة الحرانيّ في تاريخه، وقال: كانت وفاة يوسف السكاكيني بحرّان ثامن عشر المحرّم سنة أربع وعشرين وستمائة، ودفن في منزله. ووقف داره في محلة الجلاعطة داراً للحديث، ووقف كتبه عليها.

وكان يعرف شيئًا من النحو واللغة والفقه والفرائض والقراءات وعلم التجويد والتصريف ويشعر، ويقرىء النحو. وقرأ عليه جماعة من أهل حرّان وغيرها النحو والتجويد والوقف والابتداء.

واجتمع ببغداد بأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي، وقرأ عليه شيئًا من النحو والعربية.

وكان يعمل السكاكين والمغازل وغيرها بيده، ويأكل منها، وحجّ إلىٰ بيت الله الحرام. وكان رجلاً عاقلاً يأمر بالمعروف، وينهىٰ عن المنكر، وجوّد القرآن علىٰ الشيخ أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن / ٢٤٤ب/ علي بن عبد الرحمن بن حبّان الحراني الإمام المقرىء، وسمع عليه تجويد الشيخ أبي الكرم فتيان بن ميّاح بن أحمد بن سليمان الحرّاني.

وكان شيخُه في التصوف الشيخ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن يحيىٰ بن حسان صاحب الشيخ عتيق بن علي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وسمع الحديث الكثير بدمشق وبغداد وحرّان. وبنىٰ المسجد الذي كان يعرف به عند داره، واشترى له ملكًا، وأراد أن يزيد فيه فأدركه الموت ولم يشتر بماله ولكن بجاهه ووساطته، فكان يقرىء قومًا من أولاد الأمراء. وسمع فيما سمع بحرّان علىٰ أبي الثناء حماد بن هبة الله الحرّاني، والحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، وأبي زكريا يحيىٰ بن أبي الفتح بن عمر الطباخ.

وانتقل أبو محمد عبد القادر بن عبد الله إلىٰ جوار يوسف السكاكيني، وبنىٰ إلىٰ جانب مسجده داراً وسكنها حتىٰ مات. وكان يُسمع الناس في المسجد الذي يصلي فيه يوسف.

ثم أورد له قصيدةً طويلة لامية عدد أبياتها مائتان وأربعة عشر / ٢٤٥أ/ بيتًا يرثي بها الشيخ الفقيه الإمام الموفق أبا محمد عبد الله بن قدامة المقدسي ـ رحمة الله عليه ـ شيخ الحنابلة في وقته بدمشق، ذكر فيها معجزات النبي ﷺ، وذكر فيها فضائل الشيخ الموفق المقدسي، وبعث بها إلىٰ دمشق إلىٰ الفقيه عبد الوهاب بن زاكي بن جُمَيع الحرّاني ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ هذا آخر كلام محاسن.

أنشدني الشيخ المفيد أبو حفص عمر بن مكيّ بن سرجا بن محمد المقري القلانسي الحلبي بها يوم الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ الصالح أبو المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيىٰ الحراني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لنفسه في صفر من سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة بحرّان هذه القصيدة في الزهد ويمدح النبي ﷺ: [من الوافر]

أَفِقْ يَا ذَا النُّهَىٰ وَٱبْغِ الوِفَاقَا ... فَقَدْ وَاللهِ أَفْلَحَ مَنْ أَفَاقَا
وَنَفْسَكَ أَيُّهَا المَغْرُورُ صُنْهَا ... عَنِ الدُّنْيَا وَبُتَّ لَهَا طَلَاقَا
/ ٢٤٥ب/ وَلَا تَرْكَنْ إِلَيْهَا فَهْيَ سِجْنٌ ... سَفِيهٌ مَنْ رَجَا مِنْهَا إِبَاقَا
وَلَا تَفْرَحْ بِزُخْرُفِهَا فَإِنِّي ... رَأَيْتُ تَمَامَ مَا تُعْطِي مُحَاقَا
وَلَكِنْ مَنْ تَلَفَّعَ ثَوْبَ زُهْدٍ ... يَفُكُّ بِزُهْدِهِ عَنْهَا الوَثَاقَا
إِذَا مَا سَاعَةٌ لِلْحَشْرِ قَامَتْ ... وَلَمْ تَرَ عِنْدَ صَيْحَتِهَا فُوَاقَا
وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لَهَا زَفِيرٌ ... وَحَلَّ عَذَابُهَا بِهِمُ وَحَاقَا
وَتَنْضَبُ لِلْعُصَاةِ وَقَدْ أَتَوْهَا ... وَمَا وَافَوا بِصَالِحَةٍ وَهَاقَا
فَكُنْ حَذِراً وَقَيْتَ حُلُولَ دَارٍ ... يَكُونُ شَرَابُ سَاكِنِهَا غَسَاقَا
وَجَاهِدْ كَيْ تَصِيرَ إِلَىٰ نَعِيمٍ ... مُقِيمٍ لَا تَخَافُ لَهُ فِرَاقَا
بِدَارٍ شُرْبُ سَاكِنِهَا رَحِيقٌ ... يُعَاطَيْ الكَأْسَ مُشْرَعَةً دِهَاقَا
مِنَ التَّنْسِيمِ وَالوِلْدَانِ يَسْعَىٰ ... بِهَا أَبْداً صَبُوحاً وَٱغْتَبَاقَا
وَعِنْدَهُمُ حِسَانٌ قَاصِرَاتٌ ... صَفَا وُدُّ الحِسَانِ لَهُمْ وَرَاقَا
وَأَنْهَارٌ بِهَا عَسَلٌ مُصَفَّىٰ ... وَمِنْ لَبَنٍ زَهَا الرَّائِي وَشَاقَا
وَمِنْ خَمْرٍ تَلَذُّ لِشَارِبِيهَا ... وَلَا تَغْتَالُ عَقْلاً إِذْ تُسَاقَى
وَمَاءٌ لَا يُرَىٰ فِيهِ أُجُونٌ ... إِذَا مَا ٱسْتَافَهُ السَّاقِي وَذَاقَا
/ ٢٤٦أ/ وَأَفْنَانُ القُطُوفِ بِهَا رَوَانٍ ... وَتَعْتَنِقُ الغُصُونُ بِهَا ٱعْتِنَاقَا
وَفِيهَا مَا تَشَهَّىٰ النَّفْسُ حَتْماً ... لِمَنْ لَمْ يَنْوِ فِي الدُّنْيَا نِفَاقَا
وَلَمْ يَنْوِ الخَطَايَا مُسْتَحِلاً ... وَلَا دَانَىٰ فَوَاحِشَهَا شِقَاقَا
وَأَعْظَمُ مِنَّةٍ للهِ فِيهَا ... عَلَىٰ العَبْدِ التَّحِيَّةُ حِينَ لَاقَىٰ
سَلَامٌ يَا عِبَادِيَ نِلْتُمُوهُ ... جَزَاءً مِنْ مَلِيكِكُمُ وِفَاقَا
فَخُرُّوا ثُمَّ كَادَ العَقْلُ مِنْهُمْ ... وَقَدْ لَاقَوْهُ يَنْطَلِقُ ٱنْطِلَاقَا
وَكَيْفَ القَلْبُ لَا يَنْشَقُّ مِنِّي ... عَلَىٰ هَذَا بِغُصَّتِهِ ٱنْشِقَاقَا
وَحَوْلَ القَوْمِ أَشْجَارٌ وَرَوْضٌ ... مِنَ المَرْجَانِ تَصْطَفِقُ ٱصْطِفَاقَا
وَحُورٌ مِنْ بُطُونِ الغَيْبِ تَبْدُو ... فَتَعْتَلِقُ النُّفُوسُ بِهَا ٱعْتِلَاقَا
يُلَاعِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُرُوراً ... بِوُدٍّ مَا أَتَوا فِيهِ مَذَاقَا

فَمَنْ رَامَ الخُلُودَ بِدَارِ عَدْنٍ ... يُشَمِّرُ فِيْ تَطَلُّبِ ذَاكَ سَاقَا
وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ سَهَرَ اللَّيَالِيْ ... وَيَكْلَفُ فِيْ العِبَادَةِ مَا أَطَاقَا
فَلاَ وَاللهِ مَا نَالَ المَعَالِيْ ... أَخُوْ دَعَةٍ يَمُدُّ لَهُ رِوَاقَا
وَيُنْشِدُ مُسْتَظِلاً فِيْ فِنَاهُ ... (أَيَدْرِيْ الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا)[1]
/ ٢٤٦ب/ بَلَىٰ وَاللهِ مَنْ جَدَّ اجْتِهَاداً ... وَسَابَقَ فِيْ رِضَا المَوْلَىٰ سِبَاقَا
وَحَجَّ البَيْتَ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ... وَأَعْمَلَ نَحْوَهُ عَنْساً دِفَاقَا
وَلَمْ يَرْكَنْ إِلَىٰ الدُّنْيَا غُرُوْراً ... وَقَطَّعَ مِنْ عَلاَئِقِهَا الرِّبَاقَا
وَلاَ يَلْوِيْ عَلَىٰ أَهْلٍ وَمَالٍ ... وَحَنَّ إِلَىٰ فِرَاقِهِمَا وَتَاقَا
فَطَوْراً يَقْطَعُ البَيْدَاءَ شَاماً ... وَطَوْراً سَالِكاً فَيْهَا عِرَاقَا
وَفَارَقَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا مُطِيْعاً ... وَأَقْبَلَ نَحْوَ أُخْرَاهُ اشْتِيَاقَا
وَعَانَىٰ مِنْ أَلِيْمِ الشَّوْقِ وَجْداً ... وَكَابَدَ مِنْ تَلَهُّبِهِ احْتِرَاقَا
وَرَافَقَ مَنْ يُرَافِقُهُ بِرِفْقٍ ... وَلاَ يَشْكُوْ إِلَىٰ أَحَدٍ رِفَاقَا
جَدِيْرٌ أَنْ يَصِيْرَ إِلَىٰ سُرُوْرٍ ... يَلَذُّ بِهِ وَيَرْتَفِقُ ارْتِفَاقَا
فَيَا طُوبَىٰ لِمَنْ أَصْغَىٰ لِوَعْظِيْ ... وَزَايَلَ غَيَّهُ ثُمَّ اسْتَفَاقَا
فَأَسْأَلُ مَنْ دَحَا الأَرَضِيْنَ بَسْطاً ... وَظَلَّلَ فَوْقَهَا سَبْعاً طِبَاقَا
يَنُضُّ سَحَائِبَ البَرَكَاتِ تَتْرَىٰ ... عَلَىٰ المُخْتَارِ تَنْبَعِقُ انْبِعَاقَا
وَتَشْمَلُ مَنْ تَوَلاَّهُ بِصِدْقٍ ... وَجَانَبَ مَا يُخَالِفُهُ وَتَاقَا
وَلَسْتُ أُمُتُّ يَا مَوْلَىٰ المَوَالِيْ ... إِلَيْكَ بِغَيْرِ مَنْ رَكِبَ البُرَاقَا
/ ٢٤٧أ/ وَمَنْ جَاءَ البَعِيْرُ إِلَيْهِ يَشْكُو ... فَنَفَّسَ عَنْهُ مِنْ كَرْبٍ خِنَاقَا
وَحَنَّ الجِذْعُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ ... فَأَشْبَهَ فِيْ تَحَنُّنِهِ النِّيَاقَا
وَنُطْقُ الذِّئْبِ أَعْجَبُ كُلِّ شَيْءٍ ... وَقَدْ لاَقَاهُ فِيْ القَفْرِ اتِّفَاقَا
وَفُجِّرَ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعِيْنٌ ... بِمَرْأَىٰ الصَّحْبِ يَنْدَفِقُ انْدِفَاقَا
فَأَرْوَىٰ الجَيْشَ مَاءً وَاسْتَقَلُّوا ... وَقَلُّوا مِنْهُ . . . . فِهَاقَا

---

(١) ما بين القوسين صدر أول بيت من قصيدة للمتنبي تكملته :

. . . . . «وأي قلوب هذا الركب شاقا»

انظر : ديوانه ٢٨٩ .

كَـذَاكَ الـزَّادُ أَشْبَـعَ مِنْـهُ خَلْقـًا ... وَقَـدْ جَـاءُوا وَمَـا ذَاقُـوا لَمَـاقَـا[1]
كَـذَاكَ البَـدْرُ لَمَّـا أَنْ دَعَـاهُ ... أَطَـاعَ اللهَ وَٱنْعَـقَّ ٱنْعِقَـاقَـا[2]
وَهَـذِيْ آيَـةٌ كَـأُخْيِـهِ مُـوْسَـىٰ ... سَطَـا بِـالبَحْـرِ فَـانْفَلَـقَ ٱنْفِـلاَقَـا
وَعِنْـدَ وِلاَدِه صَـارَتْ رُجُـومـًا ... نُجُـوْمٌ تَمْنَـعُ الجِـنَّ ٱسْتِـرَاقَـا
وَنِيْـرَانُ المَجُـوْسِ خَمَـدْنَ لَمَّـا ... رَأَيْـنَ لِنُـوْرِ طَلْعَتِـهِ ٱئْتِـلاَقَـا
وَنَهْـرُ الفُـرْسِ غَـاضَ فَـاضَ يُبْسـًا ... وَعَـادَ قَـرَارُهُ يَبْـدُوْ بَـرَاقَـا
وَأَوْثَـانُ البَسِيْطَـةِ حِيْـنَ وَافَـى ... رَجَعْـنَ لِخَـوْفِـهِ رُتْمـًا دُقَـاقَـا
وَلَـوْ أَجْـرَيْـتُ فِـيْ هَـذَا عِنَـانِـيْ ... ثَنَـانِـيْ العَجْـزُ يَـا أَمَلِـيْ وَعَـاقَـا
فَخُـذْ مِنِّـي اليَسِيْـرَ وَكُـنْ عَـذِيْـرِيْ ... وَعُـدْ عَمَّـنْ حَـدَا بِهُـمُ وَسَـاقَـا
/ ٢٤٧ب/ وَصَـلِّ عَلَـىٰ النَّبِـيِّ وَصَـاحِبَيْـهِ ... وَلاَ تَعْبَـأْ بِمَـنْ رَكِـبَ الشِّقَـاقَـا

وقال أيضًا يرثي الشيخ الموفق أبا محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الفقيه الحنبلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة أولها: [من الرجز]

الحَمْـدُ للهِ القَـدِيْـمِ الأَوَّلِ ... مَـا أَطَّ رَحْـلُ مُسَـافِـرٍ مُتَحَمِّـلِ
يَقْـرُو إِلَـىٰ أُمِّ القُـرَىٰ سَنَـنَ القُـرَىٰ ... سَـنَّ القُـرَىٰ بِتَـوَاضُـعٍ وَتَـذَلُّـلِ
هَجَـرَ الأَحِبَّـةَ بَـاذِلاً مَـا يَحْتَـوِيْ ... مِـنْ نَفْسِـهِ وَخِـلاَقِـهِ المُتَـأَثِّـلِ
يَـرْجُـو مِـنَ الـرَّحْمَـانِ غَفْـرَ ذُنُـوْبِـهِ ... فِـيْ مَـا نَـوَاهُ وَهُـوَ خَيْـرُ مُـؤَمَّـلِ
وَأَقُـوْلُ بَعْـدُ لِمَـنْ تَكَـاثَـفَ هَمُّـهُ ... سَـلِّ الهُمُـوْمَ مُبَـادِراً وَتَعَجَّـلِ
وَتَـزَوَّدِ الخَيْـرَاتِ مُحْتَقِبـًا لَهَـا ... فَـالخَيْـرُ أَحْمَـدُ زَادِ سَـارٍ مُـزْمِـلِ
وَتَجَـافَ عَـنْ رَأْيِ المُفَنِّـدِ حَـارِسـًا ... سُبُـلَ المَسَـامِـعِ عَـنْ مَـلاَمِ العُـذَّلِ
وَإِذَا أَرَادَ اللهُ رِفْعَـةَ عَبْـدِه ... أَلْقَـىٰ إِلَيْـهِ طِـلاَبَ أَرْفَـعِ مَنْـزِلِ
/ ٢٤٨أ/ فَـاطْلُبْ وَلَسْتَ بِـوَاجِـدٍ مَـا لَـمْ يَكُـنْ ... سَبَـقَ القَضَـاءُ بِمَـا تَـرُومُ فَـأَمْهِـلِ
وَٱنْظُـرْ لِنَفْسِـكَ لَيْـسَ غَيْـرُكَ نَـاظِـراً ... مِـنْ غَيْـرِ جِنْسِـكَ فِـيْ صَـلاَحِكَ فَـأَعْقِـلِ
وَٱقْبِـلْ عَلَـىٰ جَمْـعِ العُلُـوْمِ وَقُـمْ بِهَـا ... عَمَـلاً يُخَيِّـبُ سَعْـيَ مَـنْ لَـمْ يَعْمَـلِ

(١) اللماق: الشيء القليل مما يذاق.
(٢) انعقَّ: بالغ في الإعتذار.

وهي قصيدة طويلة.

[٩٨٥]
يوسفُ بنُ مُحَمَّد، أبو الحجاجِ الأنصاريُّ المنصفيُّ.

ـ والمنصفُ قريةٌ منْ قرىٰ بلنسيةَ ـ الشيخُ الزاهدُ الصالحُ.

كان من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين، حافظًا للقرآن العزيز، فقيهًا عالمًا نبيهًا شاعراً بارعًا مُفْلقًا، جليل القدر ببلده مبرّزاً في علم الأدب والعربية.

ونظم وأفرد من شعره مجلدة في الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهما ـ تشتمل علىٰ مراثيه.

واستُشهد بسبتةَ بعد صلاة الصبح بداره وذلك في سنة ثمان وستمائة ـ رحمة الله عليه ـ.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي ـ من لفظه وحفظه ـ بحلب، قال / ٢٤٨ب/ أنشدني الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد المنصَفيُّ الأنصاري، قال: أنشدني والدي الإمام الزاهد أبو الحجاج يوسف بن محمد لنفسه: [من الرمل]

بَيْنَ جَرْعَاءِ اللِّوَىٰ وَالأَثْلاَتْ ... مَرْبُعٌ لِلْحَظِّ فِيهِ فَتَكَاتْ
لِبَنِي عُذْرَةَ دَارٌ لَمْ يَزَلْ ... بِالعُيُونِ الدُّعْجِ مَحْمِيَّ الجِهَاتْ
الظُّبَا السُّمْرُ بِهِ سُمْرُ القَنَا ... وَالمَهَا البِيضُ بِهِ بِيضُ الظُّبَاتْ
أَيُّهَا الآمِلُ نَجْداً دُونَهُ ... مَسْلَكٌ أَبْعَدُ مَا فِيهِ النَّجَاةْ
لاَ تَشِمْ بَارِقَهُمْ مُلْتَفِتاً ... رُبَّ جِدٍّ بَيْنَ هَزْلٍ وَالْتِفَاتْ
بَرْقُ ثَغْرٍ خُلَّبٌ تَحْسَبُهُ ... كَمْ سَقَىٰ الدَّمْعُ بِهِ مِنْ وَجَنَاتْ
لاَ وَرَكْبٍ نَزَلُوا أُمَّ القُرَىٰ ... وَاْحَلُّوا المَشْعَرَيْنَ اليَعْمَلاَتْ
وَاْسْتَقَلُّوا بِالهَدَايَا بُكْرَةً ... عَرَفَتْ عَرْفَ شَذَاهَا عَرَفَاتْ
لاَ أُطِيعُ الحُبَّ جَهْلاً بَعْدَمَا ... غَيَّرَتْنِي بِالمَشِيبِ الخَفِرَاتْ
يَا حَمَاماً بِالحِمَىٰ أَرَّقَهُ ... فَقْدُ زُغْبٍ بِالفَلاَ مُرْتَهَنَاتْ

ذَات جيْـــد إنْ بَـــدَا تَحسَبُـــهُ قُـــزَحـــاً إثْـــرَ سَحَـــاب هَـــاطـــلَاتْ
/ ٢٤٩أ/ لَـمْ تَـزَلْ تُـرْسِـلُ مَـا تَكْـرَعُـهُ مِـــنْ سقَـــاء أوْكَـــاتَّـــهُ اللَّهَـــوَاتْ
وَاسْتَـــدَارَتْ وَالهَـــوَىٰ يَقْتَـــادُهَـــا أغْلَـــبُ الشَّـــوْق اشْتِيَـــاقُ الأُمَّهَـــاتْ
بَـــانَ مُـــرْتَـــاداً لَهَـــا فِـــيْ مَـــرْقَـــب وَلأفْـــرَاخِ القَطَـــا مِنْهَـــا بَيَـــاتْ
وَارْتَـــوَتْ مِـــنْ دَمِهَـــا مُقْصِعَـــةً يَـــا لأفْـــرَاخ عَلَيْهَـــا ثَـــاكِـــلَاتْ
أنَـــا أوْلَـــىٰ مِنْـــكِ بِـــالحُـــزْنِ عَلَـــىٰ فَقْـــدِ أيَّـــامِ الشَّبَـــابِ السَّـــالِفَـــاتْ
أعِـــدِ السَّجْـــعَ فَـــإنِّـــيْ دَنِـــفٌ وَأعِـــرْ سَمْعِـــيَ تِلْـــكَ النَّغَمَـــاتْ
إنْ يَكُـــنْ شَجْـــوُكَ مِـــنْ فَقْـــدِ لَهَـــا فَكَـــذَا الـــدَّهْـــرُ اجْتِمَـــاعٌ وَشَتَـــاتْ
مَنْصَفِـــيٌّ تَـــدْعِـــيْ الـــزُّهْـــدَ وَقَـــدْ عَلِقَـــتْ مِنْـــكَ أكُـــفُّ الشَّهَـــوَاتْ
وَبِفَـــوْدَيْـــكَ مَشِيْـــبٌ نَـــاصِـــعٌ لَـــكَ فِيْـــهِ لَـــوْ تَـــذَكَّـــرْتَ عِظَـــاتْ
أسْـــأَلُ اللهَ إلَيْـــهِ تَـــوْبَـــةً قَـــابِـــلَ التَّـــوْبِ مُجِيْـــبَ الـــدَّعَـــوَاتْ
وَعَلَـــىٰ المُخْتَـــارِ مِـــنْ صَفْـــوَتِـــهِ أحْمَـــدَ الطَّـــاهِـــرِ أزْكَـــىٰ الصَّلَـــوَاتْ

[٩٨٦]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ محمودِ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ الملثَّمِ.

كان شابًا ذكيًا متوقداً له خطّ حسن، وترسل قريب، وشعر مطبوع. وكان بذيء اللسان / ٢٤٩ب/ خبيثَه، كثيرَ الهجو، أفحشَ شعراء زمانه هجواً. وكانت له اليدُ البيضاءُ في الهجاء نظمًا ونثراً. وكانت فيه قحة وقلّة حياء.

هجا الناس ونفسه وأباه وإخوته وأقاربه. وكان أبوه من بلاد المغرب تولّى قضاء طبريّة من بلاد الشام مدّة.

ومولد يوسف بدمشق، ونشأ بسُمَيْساط[1] وبها توفي في حدود سنة ستٍّ وعشرين وستمائة. ولم يكن عمره غير خمس وعشرين سنة لا مزيد علىٰ ذلك؛ وله

(١) سميساط: مدينة على شاطىء الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/مادة (سميساط). =

ديوان شعر مجموع.

أنشدني المولىٰ الأمير الكبير العالم صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسىٰ بن يوسف بن أيوب بن شاذي بحلب المحروسة بمنزله المعمود ـ أدام الله أيامه ـ قال: أنشدني يوسف بن محمد بن الملثم لنفسه يهجو قبيلته الملثمة ببلاد المغرب:

[من البسيط]

قَالُوا: جُدُودُكَ أَقْيَالٌ مُلَثَّمَةٌ ... لَا تَهْجُهُمْ قُلْتُ: هَجْوِي مَدْحَةٌ لَهُمُ
كَانُوا يُنَاكُونَ مُرْداً فَالْتَحَوا فَخَشُوا ... أَنْ يَكْرَهَ الشَّعَرَ العُشَّاقُ فَالْتَثَمُوا

/ ٢٥٠أ/ ومن شعره ما كتبه إلىٰ صديق له يقال له: أبو علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم العطار. وكان مقيمًا بالبيرة في خدمة الملك الزاهر داود بن يوسف بن أيوب متصرفًا في اليهود. وكان يوسف بن الملثم يتردَّد من سُميساط إلىٰ البيرة، وينزل في دار صديقه أبي علي بن العطّار فأتىٰ مرة، فلم يجد أبا علي حاضراً فنزل علىٰ عادته وسأل عنه، فقال له بعض أقاربه: إنَّه قد عرض له حُمّىٰ وقد خرج إلىٰ ظاهر البلد إلىٰ بستانٍ له، فكتب إليه يقول: [من البسيط]

لَا تَحْسَبِ القَلبَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ خَلِيْ ... أَبَا عَلِيٍّ مَعَاذَ اللهِ لَا وَعَلِيْ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا عِنْدِيَ إِلَيْكَ كَمَا ... قَلْبِيْ عَلَيْمٌ بِمَا قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِيْ
/ ٢٥٠ب/ وَقِيْلَ شَكْوَاكَ مِنْ حُمَّىٰ وَمَا فَهِمُوا ... هَذَا حَرَارَةُ فِكْرٍ مِنْكَ مُشْتَعِلُ
وَلَا تَرَىٰ بَعْدُ هَذَا البُؤْسَ ثَانِيَةً ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَادُ بِالْعِلَلِ

وكتب إليه مرّةً ثانية وقد أتىٰ علىٰ عادته ولم يجده في الدار. وكان في ظاهر البلد في البستان. وكانت عادته إذا جاء من سميساط يقيم أيامًا كثيرةً، ولاشكّ أنه اجتاز تلك المرّة مستعجلاً، فقال: [من مجزوء الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ أَبَا عَلِيْ ... تَفْصِيْلُهُ لَمْ يُجْمَلِ
مَا هَكَذَا عَوَّدْتَنِي ... مِنْ مَنَّةٍ وَتَفَضُّلِ
أَيَجُوْزُ أَنْ أُمْضِيْ وَلَمْ ... تَطْرُقْ بِرِجْلِكَ مَنْزِلِيْ
حَاشَاكَ أَنْ تُهْمِلَ مَوَدَّ ... ةَ صَاحِبٍ لَكَ أَوَّلِ

وله وقد عمل في الملك الزاهر قصيدة مدح، وأنشده إياها وكان من عادته

/ ١٢٥١أ/ أن يرسم له بخلعة ونفقة، فأرسل له علىٰ يد صاحبه أبي علي بن العطار نفقة بغير خلعة؛ فلما أتاه بها، قال: يا صاحبي لو أنها ألف دينار ما ظهرت علي بغير خلعة فارددها، وأتني بخلعة بغير نفقة، فقال له: اعمل شيئًا يكون معي مفتاح الكلام في ذلك، فقال ارتجالاً: [من السريع]

يَـا مَلِـكَ العَـالَـمِ يَـا مَـنْ سَمَـا ... فَخَـارُهُ أَصْـلاً وَذُرِّيَّـهْ

لُبْسِـيْ لِتَشْـرِيْفِـكَ فِـيْ عَـوْدَتِـيْ ... أَحَـبُّ لِـيْ مِـنْ أَلْـفِ مِصْـرِيَّـه

فلما وصلها المذكور إلىٰ الملك الزاهر وأنشده البيتين أمر له بخلعة سنية مع النفقة.

وقال يهجو العماد بن النوري قاضي إلبيرة. وكان المذكور أوقاته عند الملك الزاهر فحضر شكوىٰ من نفرين / ٢٥١ب/ أحدهما سارق، والآخر زانٍ فتوسط القاضي للزاني بالحَصْب وللسارق بالقتل: [من السريع]

قُـلْ لِعمَـادِ الـدِّيْـنِ يَـا قَـاضِيـًا ... يَحْكُـمُ فِـيْ البِيْـرَةِ بِـالطَّبْـعِ

يَحْكُـمُ لِلْسَّـارِقِ مِـنْ عِلْمِـه ... بِـالحَصْـبِ وَالـزَّانِـيَ بِـالقَطْـعِ

مَـذْهَـبُ إِبْـنِ إِدْرِيْـسَ قَـدْ أَصْبَحَـتْ ... أَرْكَـانُـهُ هَـادِمَـةَ الـرُّبْـعِ

لَـوْ أَنَّ لِلْمَـذْهَـبِ عَيْنـًا بَكَـتْ ... عَلَـىٰ الَّـذِيْ قَـدْ تَـمَّ بِـالشَّـرْعِ

[٩٨٧]

يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن عليِّ بنِ هبةِ الله، أبو المظفرِ البغداديُّ المعروفُ بابنِ الزَجّاجِ.

من أهلِ بغدادَ منْ باب البصرة.

ذكر لي أنَّه حفظ القرآن العزيز، وقرأه للسبعة والعشرة، وتأدّب وحضر مجالس أهل العلم والأدب، وقال شعراً رقيقًا عذبًا، أودعه نكتًا لطيفة.

شاهدتُهُ بالموصل وسألتُهُ عن مولده، فقال لي: الآن خمس وخمسون سنة. وكان سؤالي في شهر رجب سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

وكان / ١٢٥٢أ/ رجلاً خفيف الروح، مطبوع المجون، طيب المزاج.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه : [من الخفيف]

لَـذَّةُ الحُـبِّ أنْ تَـرَىٰ السِّـرَّ جَهْـرَا ... أوْ تَـرَىٰ الهَتْـكَ فيْـه صَـوْنـاً وَسَتْـرَا
أيْـنَ بُـرْهَـانُـكَ الصَّحيْـحُ إذَا مَـا ... خفْـتَ زَيْـداً فيْـه وَرَاقَبْـتَ عَمْـرَا
خَـلِّ قَـوْلَ النَّصيْـحِ وَاعْـصَ اللَّـوَاحـيْ ... وَاهْجُـرِ العَـذْلَ وَالعَـوَاذِلَ هَجْـرَا
وَاْسْـدُدِ السَّمْـعَ عَـنْ سَمَـاعِ مَـلاَمٍ ... فَـأَخُـوْ اللُّـبِّ بـالمُـدَارَاةِ أدْرَىٰ
أيُّ عَـارٍ وَأيُّ عَتْـبٍ عَلَـىٰ ذِيْ ... كَلَـفٍ وَامِـقٍ تَعَشَّـقَ بَـدْرَا
رَشَـأٌ فَـرْعُـهُ الأثيْـثُ فَحظِّـيْ ... مِـنْ بَنِـيْ الـدَّهْـرِ كُلَّمَـا رُمْـتُ أمْـرَا
فَـوْقَ صَلْـتٍ يَسْمُـوْ الغَـزَالَـةَ حُسْنـاً ... وَيَفُـوْقُ النِّبْـرَاسَ نُـوْراً وَقَـدْرَا
حَجَبَـتْ حَـاجِبَاهُ نَـوْمِـيْ وَصَبْـرِيْ ... بلحَـاظٍ تُهْـدِيْ لَهَـارُوْتَ سحْـرَا
وَأقَـرَّتْ وَجْنَـاتُـهُ بـدَمِ الصَّـ ... ـبِّ فَلَـمْ ذَا عَيْنَـاهُ تَجْحَـدُ نُكْـرَا
كَتَـبَ الحُسْـنُ : لاَ مَلِيْـحَ سِـوَاهُ ... بفَصِيْـحِ اللُّغَـاتِ فـيْ الخَـدِّ سَطْـرَا
وَاْغْتَـدَىٰ يُـوْسُـفٌ مُطِيْعـاً مُقِـرّاً ... أنَّـهُ مِنْـهُ بـالمَـلاَحَـةِ أحْـرَىٰ
وَأقَـامَ العِـذَارُ عُـذْرِيْ عَلَيْـه ... عِنْـدَ مَـنْ لاَمَنِـيْ فَـأمْسَـكَ قَسْـرَا
/ ٢٥٢ب/ بـأبِـيْ مَبْسِمـاً بَـرُوْداً شَتِيْتـاً ... وَرُضَـابـاً أذْكَـىٰ مِـنَ المسْـكِ نَشْـرَا
وَقَـوَامـاً كَـالسَّمْهَـرِيِّ إذَا مَـا ... سَ دَلاَلاً يكَـادُ يَنْقَـدُّ هَصْـرَا
وَضَعِيْفـاً مِـنْ خَصْـرِه سَـلَّ صَبْـرِيْ ... عَـنْ هَـوَاهُ إنْ كُنْـتُ أزْمَعْـتُ صَبْـرَا
وَلَـرِدْفٍ يَحْكِـيْ هُمُـوْمِـيْ وَسَـاقٍ ... سَـاقَ أهْـلَ الغَـرَامِ للْحَتْـفِ قَهْـرَا
أسْمَـرٌ لَـوْ يَشَـاءُ عِنْـدَ سُطَـاهُ ... مَـلأَ الخَـافِقَيْـنِ بِيْضـاً وَسُمْـرَا
لَسْـتُ أنْسَـاهُ حِيْـنَ بَـاتَ سَمِيْـرِيْ ... وَعُيُـوْنُ الـوُشَـاةِ تَـرْمُـقُ شَـزْرَا
بِهَـوَاهُ سليـم . . . . أضْحَـىٰ ... دُوْنَ خَلْـقِ الإلَـهِ فـيْ النَّـاسِ مُغْـرَىٰ
فَهْـوَ فِـيْ حُبِّـهِ وَحِيْـدٌ وَفِـيْ السَّبْـ ... ـقِ إلَـىٰ المَكْـرُمَـاتِ مَـازَالَ وَتْـرَا

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الكامل]

بَكَـتِ العُيُـوْنُ وَكَيْـفَ لاَ تَبْكِـيْ عَلَـىٰ ... دُبُـرٍ أُصِيْـبَ مِـنَ الـزَّمَـانِ بهُـوْنِـهِ
وَأزَادَهُ ضَعَـةً بِـرِفْعَـةِ تَـاجِـهِ ... وَحَقَـارَةً بجَمَـالِـهِ وَأمِيْنِـهِ
فَلْيُنْـذِرِ الـزَّمَـنُ المُحَبَّـبُ نَفْسَـهُ ... وَيُسِـيءُ فِيْـهِ الحُـرُّ حُسْـنَ ظُنُـوْنِـهِ

وأنشدني لنفسه أيضًا يهجو عوّاداً: [من الخفيف]

/ ١٢٥٣أ/ عُوْدُ عَبْد العَزِيْز يَشْكُوْ إِلَىٰ اللـ ـــه إِذَا سَارَ فِيْ مَثَانِيْه شَدُّ
رَبِّ مَاذَا جَنَيْتُ حَتَّىٰ أُكَافَا بِعَذَاب مَا كَانَ لِيْ مِنْهُ بُدُّ
إِنَّ عَبْدَ العَزِيْز أَثْقَلُ مِنْ رَضْـ ـوَىٰ وَأَدْهَىٰ مِنْ وَقْعِه وَأَشَدُّ

وأنشدني أيضًا قوله في إنسان رمدت عينه: [من البسيط]

قَالُوا: أَشْتَكَتْ عَيْنُ شَمْسِ الدِّيْن قُلْتُ لَهُمْ حَاشَا لَهَا وَعُيُوْنُ الخَلْق تَفْدِيْهَا
وَقَلَّ ذَاكَ لَهَا بَيْنَ الأَنَام فِدًى لَكِنَّ ذَا العَرْش يَكْلَاهَا وَيَشْفِيْهَا
عَيْنٌ مِنَ الغَضِّ جَفْنَاهَا وَنَاظِرُهَا مِنَ الحَيَا وَمِنَ التَّقْوَىٰ مَآقِيْهَا
فَكَيْفَ يَدْنُو إِلَيْهَا مَا يَضُرُّ بِهَا أَمْ كَيْفَ يَقْرَبُهَا دَاءٌ فَيُؤْذِيْهَا
لَكِنَّهَا نَظَرَتْ وَجْهَ الحَبِيْب وَقَدْ زَادَ ٱحْمِرَاراً فَأَعْدَىٰ مَا رَأَتْ فِيْهَا

وأنشدني لنفسه فيمن مطله بوعد: [من الخفيف]

مَنْ يُرَجِّيْ إِلَيْكَ إِنْجَازَ وَعْد حَسْبُهُ أَنْ يَعِيْشَ بِالآمَال
وَتُرِيْه أَطْمَاعُهُ وَالأَمَانِيْ أَيَّمَا زَخْرَف وَأَيَّ ضَلَال
كَيْفَ يُعْطِيْ عَمْراً كُنُوْحٍ وَصَبْراً مِثْلَ أَيُّوْبَ أَوْ كُنُوزاً بِمَال
/ ٢٥٣ب/ وَلَعَمْرِيْ أَنْ يَنْفَدَ الكُلُّ وَالوَعْـ ـدُ فَبَاق عَلَىٰ مَمَرِّ اللَّيَالِيْ
جَلَّ وَعْدٌ لَا يَنْقَضِيْ أَبَدَ الدَّهْـ ـرِ وَسُبْحَانَهُ بِغَيْرِ زَوَال

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

مَا عَاقَبَ اللهُ عَاداً وَالَّذِيْنَ طَغَوْا مِنْ قَوْمِ لُوْط وَلَا النَّمْرُوْدَ حِيْنَ عَصَىٰ
بِمَا ٱبْتَلَى العود مِنْ عَبْد العَزِيْز فَمَا عَسَاهُ أَجْرَمَ حَتَّىٰ جُرِّعَ الغُصَصَا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَالَ العَذُوْلُ تَسَلَّ عَنْهُ وَخَلِّه فَأَجَبْتُهُ إِنَّ السُّلُوَّ بَعِيْدُ
لَا عُذْرَ فِيْ وَلَهِيْ عَلَيْه وَقَدْ بَدَا فِيْ سَالِفَيْه عِذَارُهُ المَمْدُوْدُ

[٩٨٨]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ شفاعةَ بنِ الحسينِ، أبو العزِّ الموصليُّ.

شاب قصير أسمر خفيف اللحية، ينجّم ويبيع الشربات ويعقد الحلق علىٰ الطريق؛ وهو ذو لسان ذرب، وجرأة في الكلام، ومع ذلك هو من أطبع الناس ألفاظًا، وأطيبهم فكاهةً، وأحسنهم مُزاحًا، يحفظ صدراً وافراً من الأشعار المستطرفة والحكايات النادرة، واعتنىٰ بقول / ١٢٥٤/ الشعر، فنظم منه مقطعات صالحة، تتضمَّن أغراضًا حسنة.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل: [من الكامل]

مَوْلايَ مَسْأَلَةٌ هَلُمَّ جَوَابَهَا ... يَا قَدَّ غُصْنٍ يَا لَحَاظَ الرَّبْرَبِ
مَا بَالُ ثَغْرِكَ وَهْوَ أَنْفَسُ لُؤْلُؤٍ ... وَأَرَاهُ حَلَّ بِرِيْقَكَ المُسْتَعْذَبِ
أَتُرَاهُ صَارَ كَمَاءِ خَدِّكَ إِذْ غَدَا ... مُتَحَيِّراً فَوْقَ السَّعِيْرِ المُلْهَبِ
وَتَقَدَّحَ الرَّيْحَانُ فِيْ جَنَبَاتِهِ ... فَلِذَاكَ زَادَ تَحَيُّرِيْ وَتَعَجُّبِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مخلّع البسيط]

لَوْ قَالَ لِيْ خَالِقِيْ تَمَنَّى ... لَقُلْتُ قَوْلَ ٱمْرِىءٍ مُحِقِّ:
أُرِيْدُ فِيْ صُبْحِ كُلِّ يَوْمٍ ... تَجْعَلُ يَا رَبِّ كُلَّ رِزْقِيْ
كُوْزَ مُدَامٍ وَرَطْلَ لَحْمٍ ... وَمَنَّ خُبْزٍ وَجَذْرَ عَلَّقِ
وَصَاحِباً لَا يُذِيْعُ سِرِّيْ ... يَصْحَبُنِيْ مُخْلِصاً بِصِدْقِ
حَتَّىٰ إِذَا مَا دَنَتْ وَفَاتِيْ ... تَصْفَحُ عَنْ زَلَّتِيْ وَفِسْقِيْ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

إِذَا طَارَ شَيْطَانُ الهُمُوْمِ بِمُهْجَتِيْ ... يَرُوْمُ ٱسْتِرَاقَ اللَّهْوِ مِنِّيْ وَيَهْرُبُ
/ ٢٥٤ب/ عَدَلْتُ إِلَىٰ كَرْخِيَّةٍ عَنَبِيَّةٍ ... فَفَاجَأَهُ مِنْ سَوْرَةِ الكَأْسِ كَوْكَبُ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

لَقَدْ حِرْتُ فِيْ سُوْءِ حَظِّيَ المَشُوْمِ ... وَمَا قَدْ رَمَانِيْ بِهِ خَالِقِيْ

يُعَانِدُنِي فِي جَمِيعِ الأُمُورْ ... لِيَجْعَلَنِي غَرَضَ الرَّاشِقِ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمًا عَشِقْتُ العُوَيْرَ ... لَصَارَ لَهُ مَاؤُنَا عَاشِقِ

والعوير هذا كان رجلاً أعورَ مشوَّهَ الخَلْق مختلطًا، يعبث به الصبيان بالموصل.

[٩٨٩]
يوسفُ بنُ المظفرِ بنِ أحمدَ بنِ شهابٍ، أبو الفضلِ الإسكندريُّ.

كانت ولادته بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة.

وكان فاضلاً أديبًا عالمًا لبيبًا شاعراً نجيبًا.

أنشدني الشيخ الحافظُ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يوسف بن المظفر الإسكندري لنفسه: [من الوافر]

/ ١٢٥٥أ/ تَحَدَّىٰ بِالجَمَالِ وَقَالَ إِنِّي ... إِمَامُ الحُسْنِ قُلْتُ: فَمَا الدَّلِيلُ؟
فَقَالَ: وَهَلْ ظَنَنْتَ فَقُلْتُ: كَلَّا ... وَلَكِنِّي أُحَقِّقُ مَا أَقُولُ!
فَقَالَ: انْظُرْ تَرَ الضِّدَّيْنِ عِنْدِي ... عَلَىٰ حَالِ التَّزَامٍ لَا يَحُولُ
فَهَا كَفَلِي بِهِ رِيٌّ وَخَصْرِي ... بِهِ ظَمَأٌ وَذَاكَ لَذَا كَفِيلُ
فَقُلْتُ: لَقَدْ أَتَيْتَ بِمُعْجِزَاتٍ ... وَجِئْتَ بِمَا تُصَدِّقُهُ العُقُولُ
فَقَالَ: آمَنْتَ، قُلْتُ: نَعَمْ وَإِنِّي ... لَأَشْهَدُ أَنَّكَ الحَسَنُ الجَمِيلُ

وأنشدني له أيضًا: [من الوافر]

سَبَىٰ عَقْلِي بِمُعْتَدِلِ القَوَامِ ... وَصَالَ بِنَاظِرٍ مِثْلِ الحُسَامِ
غَزَالٌ يَصْرَعُ الآسَادَ قَهْراً ... فَمَا تَنْجُو لَدَيْهِ مِنَ الحِمَامِ
مِنَ الأَتْرَاكِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ ... مِنَ الأَعْرَابِ إِعْرَابُ الكَلَامِ
رَمَىٰ بِالبَّبْلِ فِي غَرَضٍ فَأَصْمَىٰ ... صَمِيمَ القَلْبِ مِنِّي بِالسِّهَامِ
فَقُلْتُ وَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ أَهَذَا ... مِنَ الوِلْدَانِ أَمْ حُورُ الخِيَامِ
وَهَلْ أَبْصَرْتُمُ أَوْ هَلْ سَمِعْتُمْ ... بِرِيمٍ فِي البَرِيَّةِ عَادَ رَامِي

[٩٩٠]

/ ٢٥٥ب/ يوسفُ بنُ المظفَّر بن أحمدَ بن أبي بكر بن أبي سعيد، أبو العزِّ الموصليُّ المعروفُ بابنِ الجرَّاشِ.

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة.

رأيته بالموصل رجلاً قد أسرع الشيب في لحيته، يتصرف في الأعمال، وينتمي إلىٰ قول الشعر؛ وله مقطعات ما بها بأس.

أنشدني لنفسه في بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ وقد رمىٰ الطير المسمّىٰ بالجليل: [من الكامل]

لَمَّا تَصَدَّىٰ لِلْرَمِيَّةِ أُرْعِشَتْ ... كُلُّ النُّجُومِ بِمَغْرِبٍ وَبِمَشْرِقِ
لَحِقَتْ جَلِيلَ الطَّيْرِ مِنْكَ مَهَابَةٌ ... صَرَعَتْهُ قَبْلَ يَنَالَهُ بِالْبُنْدُقِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا حين أجرى القُنْي الذي بالموصل: [من الخفيف]

قِيلَ أَجْرَىٰ المَلِيكُ قُنْيًا بِعَزْمٍ ... صَادِقٍ زَانَهُ مِنَ اللهِ نَصْرُ
قُلْتُ: كُفُّوا فَلَيْسَ بِدْعًا يَسِيلُ الـ ... ـقُنْيُ مِنْ كُلِّ إِصْبَعٍ مِنْهُ بَحْرُ

وأنشدني لنفسه فيه / ٢٥٦أ/ يهنئه بالنصف من شعبان: [من الخفيف]

جَاءَكَ النِّصْفُ بِالكَمَالِ يُهَنِّيـ ... ـكَ وَمَا ذَاكَ مِنْ بَدِيعِ الأَمْرِ
أَنْتَ بَدْرٌ وَعِدَّةُ النِّصْفِ لاَ تَـ ... ـكْمُلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ تَمِّ البَدْرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الرؤساء وقد عاد مريضًا: [من الخفيف]

بِكَ بُرْءُ الأَنَامِ نِيطَ فَمَنْ عُدْ ... تَ مِنَ النَّاسِ بُرْؤُهُ قَدْ تَهَيَّا
قَسَمًا لَوْ سَأَلْتَ إِحْيَاءَ مَيْتٍ ... دَائِرٍ زُرْتَ قَبْرَهُ عَادَ حَيَّا

وأنشدني أيضًا لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

قَالَ: صِفْ لِيَ المُدَامَ، قُلْتُ: تَأَمَّلْ ... كَأْسَهَا تَلْقَ كُلَّ وَصْفٍ وَسِيمِ
هِيَ فِي لَوْنِ نَارِ مُوسَىٰ وَفِي الفِعْـ ... ـلِ كَنَارِ الخَلِيلِ إِبْرَاهِيمِ

[٩٩١]

يوسفُ بنُ المُظَفَّر بن عبد السلام بن عليٍّ، أبو المظفر البغداديُّ المَعْرُوْفُ بابْنِ الكَوفيِّ

رأيتهُ بإربل شابًا. وذكر لي أنَّه ولد سنة ثلاث وستمائة.

وقال شعراً كثيراً، وامتدح /٢٥٦ب/ به الناس.

ومما أنشدني لنفسه في التغزل بإربل، ولم ينشدني غير هذه المقطوعة، ولم أكتب عنه سواها؛ لأنه ما كان يؤثر ذلك: [من الوافر]

وَأَحْوَىٰ قَدْ حَوَىٰ رِقِّي وَلُبِّي ... وَغَادَرَنِي حَدِيْثًا فِي البَرَايَا

أَسِيْلُ الخَدِّ أَحْوَرُ ذُوْ دَلَال ... رَشِيْقُ القَدِّ وَضَّاحُ الثَّنَايَا

يُوَاصِلُنِي فَأَحْظَىٰ بِالأَمَانِي ... وَيَهْجُرُنِي فَأَرْضَىٰ بِالمَنَايَا

كَتَمْتُ هَوَاهُ حَتَّىٰ عِيْلَ صَبْرِي ... فَأَظْهَرَ دَمْعُ عَيْنِيَّ الخَبَايَا

[٩٩٢]

يوسفُ بنُ مسعود بن بركةَ بنِ سالمٍ، أبو المحاسنِ الشيبانيُّ المعروفُ بابنِ عُرَّاجٍ[(١)].

مِنْ أهل تليعفَر.

وقد مرَّ نسبُهُ مستقصًى بتمامه في ترجمة ولده محمد[(٢)].

كانت ولادته في سنة ستين وخمسمائة بتليعفر.

ومات بنصيبين في يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة. نزل الموصل وأقام بها مدَّة يختلف إلى الشيخ أبي الحرم النحوي، يقرأ عليه أدبًا ونحواً.

وكان وافر الحفظ للأشعار وأيام العرب /٢٥٧أ/ وسيرها حسن المعرفة بأخبار

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٣٩.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٤٦.

الفرس، ومحاسن آثارهم. وكان شاعراً مطيلاً في قصائده يمدح أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ وكان من المغالين في مذهب الشيعة خالصًا في الولاء.

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النشَّابيّ الإربليّ بها، قال: أنشدني يوسف بن مسعود بن بركة التليعفري لنفسه بنصيبين يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ حين صاهر أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ علىٰ أخته من قصيدة: [من البسيط]

أَدْرَكْتَ بِالسَّعْيِ وَالتَّوْفِيقِ مَنْزِلَةً ... بَاتَتْ تُقَصِّرُ عَنْهَا السَّبْعَةُ الشُّهُبُ
ذَا سَعْيُ مَنْ لَيْسَ يَقْفُو إِثْرَهُ بَشَرٌ ... وَعَزْمُ مَنْ لَيْسَ يَثْنِي عَزْمَهُ سَبَبُ
تَرَاسَلَتْ أَنْفُسُ الآمَالِ فَاتَّفَقَتْ ... تَحْتَ الصَّفِيحِ وَسِرُّ الغَيْبِ مُحْتَجَبُ
مَا اسْتَعْظَمَ المَلِكُ فِي الأَيَّامِ مَنْزِلَةً ... وَرُتْبَةً تَتَدَانَىٰ دُونَهَا الرُّتَبُ
وَلَا رَأَتْ أَعْيُنُ العَلْيَاءِ أَحْسَنَ مِنْ ... هَذَا القِرَانِ الَّذِي يَسْمُو بِهِ الحَسَبُ
/ ٢٥٧ب/ يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ أَيُّوبٍ وَأُسْرَتِهِ ... وَبَيْنَ مَوْدُودَ فِيهِ لِلْعُلَا نَسَبُ
لَوْ فَاخَرَ الدَّهْرَ هَذَا اليَوْمُ فِي شَرَفٍ ... لَأَحْجَمَتْ دُونَهُ الأَعْوَامُ وَالحِقَبُ
لَوْ أَنَّ أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ مَالِكَةٌ ... نُطْقًا لَكَانَتْ لِهَذَا اليَوْمِ تَنْتَسِبُ
لَا عُذْرَ فِيهِ لِبَاغِي سُؤْدَدٍ وَغِنًى ... إِذْ رَبُّهُ كَيْفَ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الطَّرَبُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف ولده، قال: أنشدني والدي لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

سَقَىٰ جَوَّ قِنَّسْرِينَ شُؤْبُوبُ مُزْنَةٍ ... رَبِيعِيَّةٍ تَكْسُوهُ عَضْبًا يَمَانِيَا
وَجَادَ قُوَيْقًا وَالعَوَاصِمَ عَارِضٌ ... يُغَادِرُ ذَاكَ الجَوَّ بِالنُّورِ حَالِيَا
مُلِثٌّ إِذَا مَا سِيطَ بِالبَرْقِ ذَوْدُهُ ... إِذَا مَا وَنَىٰ أَوْ شَلَّهُ الرَّعْدُ حَادِيَا
تَوَقَّرَ فِي المَسْرَىٰ رُوَيْداً وَكُلَّمَا ... حَذَتْهُ جَنُوبٌ أَوْ صَبًا سَارَ وَانِيَا
وَمَرَّ عَلَىٰ قِيعَانِ مَنْبِجَ تَائِقًا ... ثَقِيلَ المَطَا وَاهِي العُرَىٰ مُتَدَانِيَا
/ ٢٥٨أ/ فَلَمَّا تَدَانَى بَرْكُهُ مِنْ نَزَاعِهِ ... وَلَاحَتْ لَهُ الشَّهْبَاءُ أَرْخَىٰ العَزَالِيَا
فَمَا زَالَ يَسْقِي صَوْبُهُ سَفْحَ جَوْشَنٍ ... إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الهِضْبَ فِي المَاءِ طَافِيَا

فَلَمَّا سكرْنَا قَالَ: مَا جئْتُ سَاقِيًا ... وَلَكنَّنِي وَافَيْتُ خَصْمًا مُبَارِيَا
فَقُلْنَا لِمَنْ يَعْنِي جُزِيْتَ كَرَامَةً؟ ... فَقَالَ: عَنَيْتُ الظَّاهِرَ النَّدْبَ غَازِيَا
فَأَضْحَكَنَا مِمَّا حَكَاهُ تَعَجُّبًا ... وَقُلْنَا: لَقَدْ ضَيَّعْتَ تِلْكَ الأَيَادِيَا
أَتَحْكِي جَوَاداً يَبْذُلُ المَالَ بَاسِمًا ... وَأَنْتَ إِذَا أَسْقَيْتَ أَسْقَيْتَ بَاكِيَا
وَأَقْرَبُ فَنٍّ فِيكُمَا أَنَّ جُودَهُ ... مَتَىٰ مَا أَسْتَمَحْنَا صَوْبُهُ كَانَ سَاقِيَا
وَأَنْتَ هَدَاكَ اللهُ لِلرُّشْدِ لَمْ تَكُنْ ... لِتَسْقِيَ الوَرَىٰ إِلاَّ إِذَا كُنْتَ شَاتِيَا
فَرُبَّمَا أَقْلَعْتَ عَنَّا وَأَمْسَكَتْ ... سَمَاؤُكَ حَتَّىٰ لَسْتَ تَنْقَعُ ظَامِيَا
وَمُدَّتْ إِلَىٰ اللهِ الأَكُفُّ فَلاَ تَرَىٰ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ ضَارِعَ الخَدِّ دَاعِيَا
تُحَاوِلُ مِنْهُ الغَوْثَ وَالعَامُ أَغْبَرٌ ... وَجُودُكَ يَبْدُو أَحْمَرَ اللَّوْنِ قَانِيَا
وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي نَوَالُ ابْنِ يُوسُفٍ ... غِيَاثِ الوَرَىٰ وَالدِّيْنِ عَفْواً مُفَاجِيَا
يَذُوْقُ حَلاَوَاتِ الغِنَىٰ فِي دِيَارِهِ ... فَتًى لِغِيَاثِ الدِّيْنِ قَدْ بَاتَ رَاجِيَا

وله من قصيدة فيه أولها: [من البسيط]

/٢٥٨ب/ مَا بَعْدَ ذَا اليَوْمَ لِلرَّاجِي المُنَىٰ أَرَبٌ ... نِلْتَ المَرَامَ فَفِيْمَ السَّعْيُ وَالطَّلَبُ
بِشَارَةٌ لَكَ عِنْدِي قَدْ خُصِصْتَ بِهَا ... وَاللهُ أَدْرَىٰ إِذَا أَعْطَىٰ لِمَنْ يَهَبُ
إِنَّ الخَلِيْلَ خَلِيْلَ اللهِ مَنْ نَطَقَتْ ... بِفَضْلِهِ مُعْجِزَاتُ الآيِ وَالكُتُبُ
أَرْسَىٰ قَوَاعِدَ بَيْتِ اللهِ فِي حَرَمٍ ... زَاكٍ فَشُدَّ إِلَيْهِ السَّرْجَ وَالقَتَبُ
وَاخْتَارَ بِالشَّامِ لِلأَضْيَافِ مَنْزِلَةً ... أَمْسَىٰ بِهَا لِبَنِي الآمَالِ يَجْتَلِبُ
فَمَكَّةٌ أَصْبَحَتْ أُمَّ القُرَىٰ وَغَدَتْ ... لِمَنْ أَرَادَ النَّدَىٰ أُمَّ القُرَى حَلَبُ
بِتِلْكَ تُمْسِي الخَطَايَا وَهْيَ ذَاهِبَةٌ ... عَنْ وَفْدِهَا وَبِهَذِي يَذْهَبُ السَّغَبُ

وقال أيضًا وهو عند الملك الأشرف مظفر الدين موسىٰ بن أبي بكر ليلةً، وقد ملأ البركة ورداً حتىٰ غطىٰ الماء، وجعلوا الشمع حول البركة جميعها: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَيْمُوْنُ أَنْتَ لَنَا ... شَمْسٌ نَهَاراً وَتَحْتَ اللَّيْلِ مِصْبَاحُ
أَنْتَ العَلِيْمُ بِحَلِّ المُشْكِلاَتِ فَقُلْ ... فَفِيْ مَقَالِكَ إِيْجَازٌ وَإِفْصَاحُ
/١٢٥٩أ/ أَهَذِهِ بِرْكَةٌ أَمْ يَوْمُ مَعْرَكَةٍ ... آثَارُهَا مِنْكَ مَاضِي العَزْمِ شَحْشَاحُ
كَأَنَّ مُحْمَرَّ لَوْنِ الوَرْدِ فَيْضُ دَمٍ ... فِيْ مَائِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْعَ أَرْمَاحُ

وكتب إليه أيضًا: [من الخفيف]

حَيْثُ مَا كُنْتَ فَالإِلَهُ كَفِيْلُ ... لَكَ بِالنَّصْرِ فَهْوَ نِعْمَ النَّصِيْرُ
أَيُّ أَرْضٍ حَلَلْتَهَا حَلَّ فِيْهَا ... عَارِضٌ مُمْطِرٌ وَبَدْرٌ مُنِيْرُ
وَٱسْتَمَالَ الرُّوَّادَ مِنْ وَجْهِكَ الطَّلْـ ... ـقِ وَكَفَّيْكَ رَوْضَةٌ وَغَدِيْرُ
مَثَّلَتْكَ العُلاَ لِعَيْنِيْ عَلَىٰ البُعْـ ... ـدِ وَقَلْبِيْ شَوْقًا إِلَيْكَ يَطِيْرُ
كُلُّ مَا يَحْصُرُ اليَرَاعُ مَعَ الطِّرْ ... سِ مِنَ المَدْحِ فِيْ مُرَادِيْ حَقِيْرُ
فَلِهَذَا أَخَّرْتُهُ ثُمَّ عَوَّلْـ ... ـتُ عَلَىٰ مَا ٱنْطَوَىٰ عَلَيْهِ الضَّمِيْرُ

وقال أيضًا يمدحه من قصيدة أوّلها[1]: [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِيْ إِذْ هَجْرُ خَرْقَاءَ طَالاَ ... كَانَ زُهْدًا صُدُوْدُهَا أَمْ دَلاَلاَ
جَعَلَتْ وَصْلَهَا حَرَامًا وَقَتْلَ الـ ... ـصَّبِّ بِالصَّدِّ وَالتَّجَنِّيْ حَلاَلاَ
بَخُلَتْ بِالسَّلاَمِ يَقْظَىٰ وَأَهْدَتْ ... طَيْفَهَا فِيْ الكَرَىٰ فَمُنِّيْ مُحَالاَ
/٢٥٩ب/ وَيْحَ قَلْبِيْ مِنْ مُعْرِضٍ لَيْسَ يُرْجَىٰ ... مِنْهُ قُرْبٌ وَمُرْسِلٍ لِيْ خَيَالاَ
مَنْ مُجِيْرِيْ مِنْ ظَبْيَةٍ ذَاتِ دَلٍّ ... تَتَثَنَّى غُصْنًا وَتَرْنُو غَزَالاَ
ذَاتِ شَكْلٍ لَوْ لُوِّنَ الحُسْنُ ثَوْبًا ... وَٱرْتَدَتْهُ لَمَا ٱسْتَزَادَتْ كَمَالاَ
أَطْمَعَتْنِيْ فِيْ وَصْلِهَا أُمُّ عَمْرٍو ... وَأَرَتْنِيْ مِنَ المَعَانِيْ خِصَالاَ
سَلَبَتْ مُهْجَتِيْ بِوَجْهٍ يُعِيْرُ الشَّـ ... ـمْسَ وَالبَدْرَ بَهْجَةً وَجَمَالاَ
وَٱفْتَرَقْنَا فَكُلُّ بَدْرٍ رَأَتْهُ ... مُقْلَتِيْ بَعْدَهَا رَأَتْهُ هِلاَلاَ
طَمَعُ العِشْقِ مُهْلِكٌ وَوُقُوْعُ النَّـ ... ـفْسِ فِي الحُبِّ عَثْرَةٌ لَنْ تُقَالاَ
فَارْدُدِ ٱلطَّرْفَ عَنْ لِحَاظٍ إِذَا أَوْ ... مَضْنَ أَرْسَلْنَ لِلْقُلُوْبِ نِبَالاَ
مَا أَرَىٰ اللَّهْوَ بَعْدَ خَمْسِيْنَ وَالمَيْـ ... ـلَ إِلَىٰ الغَانِيَاتِ إِلاَّ ضَلاَلاَ
قَرْنُ لَهْوٍ قَدْ كَانَ خَلْفَ شَبَابٍ ... طَوْعَ أَمْرِ الهَوَىٰ فَمُذْ رَاكَ زَالاَ
فَمُذِ ٱلآنَ لَيْسَ إِلاَّ المَطَايَا ... وَالدُّجَىٰ وَٱقْتِحَامُهَا الأَهْوَالاَ
كُلُّ حَرْفٍ كَالنُّوْنِ قَدْ كَتَبَ المَيْـ ... ـسُ عَلَىٰ مَتْنِهَا مِنَ الشَّدِّ دَالاَ

(١) البيتان ٥ و٦ في تأريخ الإسلام ص٢٤٧.

وَاخـــدَات بكُـــلِّ ضَـــرْب خَفيْـــف ... ذيْ هُمُـــوْم بَـــاتَـــتْ تَهُـــدُّ الجبَـــالا
فَهْـــيَ تَسْـــرِيْ بنَـــا خفَـــافـًـا فَنَطْـــوِيْ ... عَـــرْصَـــةَ البِيْـــد بـــالأَمَـــانـــيْ ثقَـــالا
/ ٢٦٠أ/ نَحْـــوَ مَلْـــك مُتَـــوَّج مـــنْ بَنـــيْ أَيُّـــ ... ـــوْبَ خَيْـــرَ الـــوَرَى وَأَزْكَـــى فَعَـــالا
الفَتَـــىٰ الأَشْـــرَف المُظَفَّـــر خَيْـــر الـ ... ـخَلْـــق طُـــرًّا وَأَيْمَـــن النَّـــاس فَـــالا
عَـــادلـــيٌّ يُحْيـــيْ نَـــدَاهُ البَـــرَايَـــا ... بـــالعَطَـــايَـــا وَيَقْتُـــلُ الأَبْطَـــالا
عُـــوِّدَ السَّبْـــقَ فَهْـــوَ لَـــوْ رَاهَـــنَ الهُـ ... ـــوْجَ لَبَـــذَّ الصَّبَـــا وَفَـــاتَ الشَّمَـــالا
يَـــا مُسَـــامِيْـــه فِـــيْ العُـــلاَ يَـــوْمَ فَخْـــر ... هَكَـــذَا هَكَـــذَا وَإِلاَّ فَـــلاَ لاَ

ومنها:

مَـــا أَطَلْـــتُ المَقَـــالَ إلاَّ وَعُـــذْرِيْ ... وَاضِـــحٌ فِيـــكَ يُـــذْهِـــبُ الإِشْكَـــالا
هِـــيَ لاَ شَـــكَّ حُلَّـــةٌ وَأَخُـــو الفَهْـ ... ـــمِ إِذَا حَـــاكَ لِلْطَـــوِيْـــلِ أَطَـــالا
طُلْـــتَ مَجْـــداً فَطَـــالَ شِعْـــرِيْ وَمَـــنْ جُـــدْ ... تَ عَلَيْـــهِ وَخُـــصَّ بـــالفَضْـــلِ قَـــالا
أَوْسَعَـــتْ حَلْبَـــةُ القَـــوَافِـــيْ سَجَـــايَـــا ... كَ وَحَـــلَّ الإِحْسَـــانُ مِنِّـــي الشِّكَـــالا
فَلِـــذَا صِـــرْتَ لَـــوْ سَـــرَيْـــتَ مَـــعَ الرِّ ... يْـــحِ إِلَـــىٰ غَـــايَـــةٍ لَجِئْنَـــا مَثَـــالا
وَإِذَا مَـــا الجَـــوَادُ أَلْفَـــىٰ أَتِّسَـــاعـًـا ... فِـــيْ مَيَـــادِيْنِـــهِ تَمَطَّـــى وَجَـــالا
جَـــاءَ مِنْـــكَ التَّشْـــرِيْـــفُ وَالبِـــرُّ مِـــنْ حُمْـ ... ـــصَ إِلَـــىٰ الشَّـــرْق حَبَّـــذَاكَ نَـــوَالا
بِـــأَبِـــيْ أَنْـــتَ مَـــنْ مَلِيْـــكٌ نَـــدَاهُ ... يَنْتَحِيْنِـــيْ وَمَـــا نَشَطْـــتُ عِقَـــالا
/ ٢٦٠ب/ وَبَعِيْـــدٌ أَنِّـــيْ أُكَـــافِـــيْ بِشِعْـــر ... مَـــنْ كَفَـــانِـــيْ هَـــمَّ السُّـــرَىٰ وَالسُّـــؤَالا

وقال أيضًا يمدحهُ من أبيات: [من البسيط]

قَـــارَعْـــتَ دُوْنِـــيْ اللَّيَـــالِـــيْ وَهْـــيَ قَـــاهِـــرَةٌ ... مُسْـــوَدَّةٌ فَـــأَزَلْـــتَ البَـــأْسَ وَالظُّلَمَـــا
وَفَـــاحَ لِـــيْ مِنْـــكَ نَشْـــرُ الـــوُدِّ تَتْبَعُـــهُ ... مَـــوَاهِـــبٌ كَـــالْحَيَـــا الهَـــامِـــيْ إِذَا ٱرْتَكَمَـــا
فَـــرِحْـــتُ مُلْتَحِفـًـا نَصْـــراً وَمُقْتَبِســـًا ... نُـــوْراً وَمُسْتَشْفِيـــًا رُوْعَـــًا وَمُغْتَنِمَـــا
إِذْ كُنْـــتَ كَـــالسَّيْـــلِ عَـــزْمـًا وَالهِـــلاَلَ سَنًـــى ... وَالمَنْـــدَلَ الـــرَّطْـــبَ عَـــرْفـًا وَالحَيَـــا كَـــرَمَـــا

وقوله فيه وكان قد وعده وهو معه في الحمام بقلعة الرّها سنة أربع وستمائة بألف دينار مصريّة ـ أي يوم ملك خلاط ـ من قصيدة أنشده إياها بقلعة خلاط في ربيع الأول سنة عشر وستمائة: [من البسيط]

/ ٢٦١أ/ سَقَىٰ خِلَاطَ مُلْثُ الوَدْقِ مِنْ دَارِ ... فَإِنَّ فِيهَا لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي
مَاجَتْ خُرَاسَانُ وَارْتَجَّتْ قَوَاعِدُهَا ... كَأَنَّهَا الدَّوْحُ لاَقَى صَوْبَ إِعْصَارِ
وَأَصْبَحَتْ شَاهِقَاتُ الرُّوْمِ مِنْ حَذَرٍ ... تَمُوجُ مِنْهَا الصَّيَا صِيْ مَوْجَ تَيَّارِ
غَيْثًا مِنَ الرُّعْبِ مَلآنًا وَلَيْثَ شَرًى ... تَظَلُّ مَا بَيْنَ فَيَّاضٍ وَزَئَّارِ
وَأَضْحَتِ الكَرْجُ فِيْ تَفْلِيْسَ خَائِفَةً ... إِذْ جَاوَرَتْ مِنْكَ جَاراً أَيَّمَا جَارِ
عَلَيْكَ تَقْرِيْ مُلُوْكُ الأَرْضِ قَاطِبَةً ... صَحَائِفَ المَجْدِ فِيْ نَجْدٍ وَأَغْوَارِ
وَالنَّاسُ وَالطَّيْرُ أَضْيَافٌ وَعَائِلَةٌ ... لله دَرُّكَ مِنْ مُقْرٍ وَمِنْ قَارِي
بَسَطْتَ لِيْ يَوْمَ حَمَّامِ الرِّهَا أَمَلاً ... وَأَنْتَ حُرٌّ كَرِيْمٌ نَجْلُ أَحْرَارِ
كَوَعْدِ عَمِّكَ إِذْ وَافَاهُ عِرقلة ... يَسْتَنْجِزُ الوَعْدَ فِيْ نَظْمٍ وَأَشْعَارِ
فَقَالَ بَيْتًا سَرَى كَالشَّمْسِ فِيْ مَثَلٍ ... مُوَلَّدٍ مِنْ لِثَارِ الشِّعْرِ سَيَّارِ
قُلْ لِلصَّلاَحِ مُعِيْنِيْ عِنْدَ إِعْسَارِيْ ... يَا أَلْفَ مَوْلاَيَ أَيْنَ الأَلْفُ دِيْنَارِ
وَأَنْتَ لاَشَكَّ مَنْ ذَاكَ النِّجَارِ وَلِيْ ... وَعْدٌ عَلَيْكَ وَهَذَا وَقْتُ تَذْكَارِ
مَا أَنْتَ دُوْنَ صَلاَحِ الدِّيْنِ فِيْ كَرَمٍ ... وَلاَ أَنَا دُوْنَ حَسَّانَ بْنِ عَمَّارِ

وقال أيضًا / ٢٦١ب/ يهنئه بعيد النحر سنة تسع وستمائة من قصيدة مبدأها:

[من الخفيف]

كُلُّ أَوْقَاتِكَ الحِسَانِ هَنَاءُ ... يَا مَلِيْكًا تَسْمُو بِهِ العَلْيَاءُ
لَكَ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ مَا تَمَنَّتْ ... طَمَعًا فِيْ مَرَامِهِ الجَوْزَاءُ
قَدْ تَشَكَّتْ مِنْكَ اللَّيَالِيْ أَزْدِحَامًا ... وَاسْتَغَاثَ الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ
فَمُغِيْرٌ وَقْتَ الضُّحَىٰ فِيْ السَّرَايَا ... وَمُضِيفٌ فِيْ حَيْثُ يَدْنُو المَسَاءُ
فمتى . . . . وَفِيْ طَرَفَيْ يَوْمِكَ ... لِلْمَجْدِ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

ومنها يقول:

مَا عَرَفْنَا التَّشْرِيْقَ إِلاَّ ثَلاَثًا ... بِمِنًى إِذْ تُرَاقُ فِيْهِ الدِّمَاءُ
وَأَبُو الفَتْحِ شَاهُ أَرْمَنَ قَدْ سَـ ... ـنَّ خِلاَلاً تَبْقَىٰ وَيَفْنَىٰ البَقَاءُ
جَعَلَ الدَّهْرُ كُلَّهُ يَوْمَ نَحْرٍ ... فَالعِدَا وَالبُدُوْرُ فِيْهِ سَوَاءُ
بِأَبِيْ بَلْ بِمُهْجَتِيْ رَبَّ مُلْكٍ ... كُلُّ أَيَّامِ عُمْرِهِ هَيْجَاءُ
فَلأَعْدَائِهِ الظُّبَا وَالعَوَالِيْ ... وَلِقُصَّادِهِ الغِنَى وَالعَطَاءُ

طُلْتُمُ العَالَمِيْنَ يَا آلَ شَاذِي ... بِوُجُوهٍ وَقْفٌ عَلَيْهَا الحَيَاءُ
/ ٢٦٢أ/ نَحْنُ وَاللهُ وَالخَلِيْفَةُ وَالإِسْـ ... ـلاَمُ وَالمُسْلِمُوْنَ وَالأَنْبِيَاءُ
مِنْ أُنَاسٍ لاَ يَرْتَضُوْنَ الَّذِيْ تَرْ ... ضَوْنَ لِلْمَجْدِ وَالمَعَالِيْ بَرَاءُ

وقال في معنىٰ عرض له: [من الطويل]

وَعَاذِلَةٍ بَاتَتْ تَلُوْمُ عَلَىٰ نَوًى ... قَذَوْفٍ شَطُوْنٍ غَادَرَتْ حمتي ضَحْلاَ
ذريني وَعَزْمِيْ وَالفَيَافِيْ وَطُوْلَهَا ... ونَصَّ المَهَارِيْ وَالـ . . . . البُزْلاَ
إِذَا كُنْتُ مَا أَخْلَلْتُ بِالحِلْمِ نَاشِئًا ... فَيَا بُعْدَ رُشْدِ النَّفْسِ إِنْ فَاتَنِيْ كَهْلاَ
تَغَرَّبْتُ عَنْ قَوْمِيْ وَلَمْ أَشْكُ خَلَّةً ... وَلاَ بِتُّ فِيْهِمْ لَيْلَةً فَاقِداً خِلاَّ
وَلَيْسَ اغْتِرَابِيْ عَنْ بِلاَدِيْ لأَنَّنِيْ ... عَدِمْتُ بِهَا الإِخْوَانَ وَالمَالَ وَالأَهْلاَ
وَلَكِنَّهُ مَالِيْ بِهَا مِنْ مُشَاكِلٍ ... وَإِنَّ الغَرِيْبَ الفَرْدَ مَنْ يُعْدَمُ الشَّكْلاَ
إِذَا نَدَبَ التَّجْرِيْبُ سَيْفَ عَزَائِمِيْ ... وَأَرْهَنَهُ شَحْذاً وَأَطْلَقَهُ صَقْلاَ
وَلَمْ أَرْضَ مِنْ دَهْرٍ غَزَتْنِيْ صُرُوْفُهُ ... بِسِلْمٍ وَلَمْ أُقْبِلْ عَلَىٰ مَا جَنَىٰ عَقْلاَ
فَلاَ يَبْعَثِ الأَعْدَاءُ نَحْوِيَ وَعْدَهُمْ ... فَمَنْ خَاضَ لُجَّ المَوْتِ مَا يَرْهَبُ الوَحْلاَ

وقال أيضًا يلغز في الثلج: [من السريع]

/ ٢٦٢ب/ مَا بَالُكُمْ فِيْ مَأْكَلٍ بَارِدٍ ... وَمَشْرَبٍ عَذْبٍ يُزِيْلُ الأُوَامْ
نَضْرُبُهُ مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِنَا ... عَلَيْهِ أَنْ يُسْلَبَ ثَوْبَ الدَّوَامْ
وَضَرْبُهُ فِيْهِ انْتِفَاعٌ لَهُ ... مَعَ أَنَّهُ مِنْ نَجْلِ قَوْمٍ كِرَامْ
تَصْحِيْفُهُ يَا ذَا النُّهَىٰ أَنَّهُ ... مَدِيْنَةٌ مِنْ بَعْدِهَا لاَ تُرَامْ
وَإِنْ تُصَحِّفْهُ تَكُنْ ثَانِيًا ... جِنْسًا مِنَ الأَثْمَارِ قَبْلَ التَّمَامْ
وَعَكْسُهُ مِنْ بَعْدِ تَصْحِيْفِهِ ... بَلْدَةُ مَلْكٍ مِنْ بِلاَدِ الشَّآمْ

جوابه لبعض الشعراء: [من السريع]

يَا مُلْغِزاً فِيْ شِعْرِهِ سِعْرَهُ ... حَسْبُكَ قَدْ أَثْلَجْتَنَا يَا غُلاَمْ
وَقَدْ أَجَبْنَاكَ لِتَفْسِيْرِهِ ... فَافْطُنْ لِمَعْنَىٰ قَوْلِنَا وَالسَّلاَمْ

[٩٩٣]

يوسفُ بنُ موسىٰ بن يوسفَ بن أيوبَ بن شاذي بنِ مروانَ بنِ يعقوبَ، الأميرُ أبو المَظفرِ بنُ أبي مُحَمَّدٍ[(١)].

منْ أبناءِ الملوكِ الأيوبيّةِ والأسرةِ الناصريةِ الصلاحيةِ.

أخبرني ـ أدام الله سعادته ـ أنَّ ولادته بسميساط تقريبًا سنة تسع وتسعين وخمسمائة. أنجبُ أولاد أبيه وأعلاهم / ٢٦٣أ/ همةً، وأشدهم حزمًا، وأغزرهم عقلاً، وأكرمهم نفسًا، وأكثرهم حياءً، وأصبحهم وجهًا، وأوفرهم سكونًا وبشراً؛ يميل إلى أهل الفضل والأدب، ويجالسهم ويحفظ أنموذجًا صالحًا من بدائع الأشعار ومحاسنها؛ وربما سمحت قريحته بالبيتين والثلاثة من الشعر فتأتي كأجود شيء وأملحه.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ خلّد الله ملكه ـ:

[من البسيط]

يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ المَيْمُـونُ طَـائِـرُهُ ... وَمَـنْ لَـهُ نِعَـمٌ تَنْهَـلُّ كَـالمَطَـرِ

جَبَـرْتَ كَسْـرَ قُلُـوْبٍ وَاكْتَسَبَـتْ بِهَـا ... أَجْـراً فَهَـلْ لَـكَ فِـيْ جَبْـرٍ لِمُنْكَسِـرِ

كُـلُّ الأَرَامِـلِ قَـدْ قَضَّيْـتَ حَـاجَتَهُـمْ ... فَمَـنْ لِحَـاجَـةِ هَـذَا الأَرْمَـلِ الـذَّكَـرِ

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إلىٰ بعض من كان يغشى مجلسه يستدعيه:

[من الطويل]

/ ٢٦٣ب/ لَنَـا مَجْلِـسٌ قَـدْ فَـاقَ حُسْنًـا وَمَنْظَـراً ... وَلَيْـسَ بِـهِ شَـيءٌ يُعَـابُ فَنُخْفِيْـهِ

فَبَـادِرْ إِلَيْنَـا مُنْعِمًـا مُتَفَضِّـلاً ... فَلَيْـسَ يَطِيْـبُ العَيْـشُ مَـا لَـمْ تَكُـنْ فِيْـهِ

---

(١) في هامش الأصل: «صلاح الدين، توفي بحلب في المحرم سنة خمس وستين وستمائة....».

[٩٩٤]

يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضلِ بن أبي طاهرِ بن أبي يعلَىٰ بَن أبي المعالي المرَّلِيُّ.

مِنْ أهلِ إربلَ، المنبوزُ بشيطانِ الشامِ.

كانَ والدهُ من قريةٍ منْ قرى العراقِ تدعىٰ دُشينيا منْ عملِ طريقِ خراسانَ.

ويوسفُ هذا يكنّىٰ أبا العزِّ.

ذكر أنه ولد سنة ستّ وثماين وخمسمائة.

وتوفي بالموصل سادس عشر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة. ودفن بمقبرة باب الجصّاصة غربي المدينة بأرض البَرَزَان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ولد بإربل وبها كان منشؤه، وما برح خامل الذكر، نازل القدر، يعبث تارةً بالأبيات يسلك فيها مسلك ابن الحجاج في السّخف والهزل وتارةً بالزَّكالَش العاميّة، وتارة بغير هذين النوعين حتىٰ صارت له ملكة قوية في بديه الشعر / ٢٦٤أ/ ومرتجله. وكان يقدر علىٰ نظم ما شاء من غير فكرة ولا روية.

رحل إلىٰ البلاد وامتدح الملوك وأخذ جوائزهم. ثم انتقل إلىٰ الموصل فأقام بها واشتُهر بين أهلها له مَن صاحبها بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله موضعٌ يحضر مجلس شرابه، ولا يزال يحسُن إليه إلىٰ أنْ مات ـ كما قدمنا ذكره ـ.

وكان شاعراً خليعًا ظريفًا معاشراً من ذوي الهزل والمجانة، مكبًا علىٰ الشرب مفتونًا به، لا يصحو من الزمان إلاَّ أقلَّه. وكان أسمر اللون يتزيا بزي جند الأكراد، شعره منتشر علىٰ كتفيه، ويتقلَّدُ سيفًا، ويلبَس قباءً إلاَّ أنه كان شيعيًا مغاليًا شديد الرفض؛ وربما بلغ ذلك إلىٰ ما لا يجوز في الشرع ويخرج إلى الشتم والوقيعة في الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وسامحه الله تعالىٰ وعفا عنا وعنه إنَّه جواد كريم. وأنشدني كثيراً من شعره.

أنشدني لنفسه يستدعي عز الدين أبا محمد الحسن بن علي بن شماس الإربلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

/ ٢٦٤ب/ يَا شَبِيْهَ ٱسْمِه ويَا كُلَّ شَيء ... يُتَمَنَّى مِنْ نعْمَةٍ وَنَعِيْمِ
أَنْتَ رُوْحُ الزَّمَانِ بَأْساً وَجُوْداً ... فِيْ حَدِيْثٍ مِنْ ذَا وَذَا وَقَدِيْمِ
إِنَّ يَوْمَ الخَمِيْسِ يَحْسُنُ فِيْهِ ... شُرْبُ مَوْلًى فِيْ خَلْوَةٍ وَنَدِيْمِ
وَأَنَا وَالَّذِيْ يُدِيْمُ لَكَ العِزَّ ... خَلِيٌّ مِنْ صَاحِبٍ وَحَمِيْمِ
وَالحُمَيَّا عَلَيَّ تُجْلَى كَشَمْسٍ ... نَقَطَ البَدْرُ وَجْهَهَا بِالنُّجُوْمِ
وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِيْ مَا تَخَلَّى ... عَنْ ثَنَاءٍ عَلَى عُلَاكَ مُقِيْمِ
فَتَفَضَّلْ بِزَوْرَةٍ هِيَ أَحْلَى ... مِنْ وِصَالِ المُنَى وَهَجْرِ الهُمُوْمِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

وَرُبَّ حَانَةِ خَمَّارٍ حَلَفْتُ بِهَا ... إِلَّا عَكَفْتُ عَلَى جَامٍ وَلَا كَاسِ
حَتَّى يَقُوْمَ لَنَا سَاقٍ لَوَاحِظُهُ ... مَرْضَى وَفِيْ خَدِّهِ سَطْرٌ مِنَ الآسِ
فَجَاءَنَا رَشَأٌ فِيْ قَدِّهِ خَنَثٌ ... فِيْ زِيِّ سَاقٍ كَمَا شِئْنَا وَشَمَّاسِ
وَحَثَّهَا قَهْوَةً قَالَ الزَّمَانُ لَهَا: ... عُمِلْتِ فِيْ وَحْشَتِيْ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسِ
وَظَلَّ يَمْزِجُهَا رَاحاً لَهَا لَهَبٌ ... كَأَنَّهَا شُعْلَةٌ أَوْ ضَوْءُ نَبْرَاسِ
عَانِيَّةٌ لَوْ تَعَانَاهَا الرَّسُوْلُ رَأَى ... تَحْلِيْلَهَا مِنْ فُرُوْضِ اللهِ فِيْ النَّاسِ[1]
/ ٢٦٥أ/ فَحِينَ مَالَتْ بِهِ سُكْراً أَبَاحَ لَنَا ... مِنْ لِيْنِهِ مَا حَمَاهُ قَلْبُهُ القَاسِيْ
قَبَّلْتُهُ بَعْدَ لَا شَيْءٍ أُبُوْحُ بِهِ ... وَقُلْتُ مَا فِيْ دُخُوْلِ النَّارِ مِنْ بَاسِ

وأنشدني لنفسه يخاطب علي بن الصدر يونس المجلد الموصلي: [من البسيط]

مَازِلْتُ بِالأَمْسِ يَا ابْنَ الصَّدْرِ مُرْتَشِفاً ... كَأْسَ الحُمَيَّا وَنَجْمُ الغَرْبِ قَدْ سَجَدَا
مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ لَمَّا خَلَوْتُ بِهَا ... وَقَدْ سَقَتْنِيْ وَمَدَّتْ لِلْعِنَاقِ يَدَا
فَاحَتْ عَبِيْراً بَدَتْ شَمْساً خَطَتْ غُصُناً ... مَاجَتْ كَثِيْباً رَنَتْ رِيْماً سَطَتْ أَسَدَا
قَبَّلْتُهَا وَوُشَاةُ الصُّبْحِ سَاعِيَةٌ ... فِيْنَا فَيَا لَيْتَ صُبْحِيْ لَمْ يَكُنْ أَبَدَا

وأنشدني من شعره يصف الدولاب: [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَاطِيْ دِجْلَةٍ لَا عَدِمْتُهَا ... دَوَالِيْبَ مِنْهَا المَاءُ كَالسَّيْلِ يَدْعَجُ

---

(١) عانيّة: منسوبة إلى عانة.

لِـرَأْدِ الضُّحَىٰ مِـنْ فضَّـةٍ فِـيْ مُتُـوْنِهَـا ... رِدَاءٌ وَمِـنْ وَشْـيِ الأَصَـائِـلِ زَبْـرَجُ
إِذَا انْسَـابَ مِـنْ كِيْـزَانِهَـا المَـاءُ خِلْتَـهُ ... عَـوَامِيْـدَ بَلُّـوْرٍ مِـنَ القَـارِ تَخْـرُجُ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

إِنْ تَغْتَـرِرْ بِـأَخٍ يَخُنْـكَ وَإِنْ تَشِـمْ ... بَـرْقًـا يَضِـنُّ وَإِنْ تَقُـلْ لَـمْ يَقْبَـلِ
/ ٢٦٥ب/ فَـاقْنَعْ بِـرِزْقِكَ وَاطَّرِحْ هَـذَا الـوَرَىٰ ... فَلَعَـلَّ حَظَّـكَ لَيْلُـهُ أَنْ يَنْجَلِـيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الكامل]

كَـمْ قَـدْ وَهَبْـتُ طَمَـاعَـةً فِـيْ شَـاكِـرٍ ... أَوْ حَـافِـظِ المِيْثَـاقِ أَوْ حُـرٍّ يَـدِيْ
فَـالآنَ قَـدْ فَـرَّطْـتُ فِـيْ مَـالِـيْ فَـإِنْ ... مَلَكَـتْ يَـدِيْ وَوَهَبْـتُ لاَ مَلَكَـتْ يَـدِيْ

وأنشدني قوله : [من الكامل]

حَـالِـيْ وَحَـادِثَـةُ الـزَّمَـانِ كِـلاَهُمَـا ... عَجَـبٌ وَذَا أَمْـرٌ عَلَـيَّ يَهُـوْنُ
إِنْ أَلْـقَ يُسْـراً فَـالعَـدُوُّ لَـهُ وَفَـا ... أَوْ أَلْـقَ عُسْـراً فَـالصَّـدِيْـقُ يَخُـوْنُ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

وَلَقَـدْ سَمَحْـتُ بِكُـلِّ مَـا مَلَكَـتْ يَـدِيْ ... لِـلأَصْـدِقَـاءِ فَمَسَّنِـيْ الإِعْسَـارُ
فَتَكَـدَّرُوْا بَعْـدَ الصَّفَـاءِ كَـأَنَّهُـمْ ... مَـا كَـانَ لِـيْ فِيْهِـمْ يَـدٌ وَيَسَـارُ

وأنشدني من شعره : [من السريع]

يَـا عَيْـنَ آمَـالِـيَ لاَ تَطْمَحِـيْ ... فَـالـرِّزْقُ فِـيْ مِيْقَـاتِـهِ يَنْتَحِـيْ
كَـمْ لَيْلَـةٍ بِـتُّ بِهَـا مُعْسِـراً ... فَجَـاءَنِـيَ الـرِّزْقُ وَلَـمْ أُصْبِـحِ

وأنشدني له في الغزل : [من الكامل]

/ ٢٦٦أ/ وَمُخَنَّثِ الأَعْطَافِ أَنْحَلَ هَجْرُهُ ... جِسْمِـيْ وَأَغْـرَانِـيْ بِخُلَّـبِ وَعْـدِهِ
كَـالغُصْـنِ فِـيْ حَـرَكَـاتِـهِ وَقَـوَامِـهِ ... وَالبَـدْرِ أَشْـرَقَ فِـيْ نِهَـايَـةِ سَعْـدِهِ
يَفْتَـرُّ عَـنْ بَـرَدٍ يُـرَقْـرِقُ سَلْسَـلاً ... فِيْـهِ وَإِطْفَـاءُ الغَـرَامِ بِبَـرْدِهِ
مَـا زَادَ وَجْـدِيْ فِيْـهِ إِلاَّ عِنْـدَمَـا ... نَبَـتَ البَنَفْسَـجُ فِـيْ شَقَـائِـقِ خَـدِّهِ

وأنشدني له في معناه : [من الكامل]

سَمَـحَ الـزَّمَـانُ بِـزُوْرَةِ الغَضْبَـانِ ... فَـاليَـوْمُ يَـوْمُ مَسَـرَّةٍ وَتَهَـانِـيْ

وَأَتَتْ حَلاَوَةُ وَصْلِهِ فِي سَاعَةٍ ... فِيْهَا ذَمَمْتُ مَرَارَةَ الهِجْرَانِ
قَمَرٌ مَسِيْحِيٌّ يُمِيْتُ وَتَارَةً ... يُحْيِي فَدُوْنَكُمُ المَسِيْحَ الثَّانِيْ
مَا شَدَّ زُنَّاراً لَهُ فِي بَيْعَةٍ ... إلاَّ وَحَلَّ عَزَائِمَ الرُّهْبَانِ
غَرَسَتْ يَمِيْنُ الحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ ... آساً يَصُوْنُ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ

وأنشدني أيضًا لنفسه من خمرياته: [من البسيط]

حَيِّ النَّدَامَى بِكَأْسِ الرَّاحِ يَا سَاقِيْ ... فَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِيْهَا عَلَىٰ سَاقِ
أَمَا تَرَىٰ الصَّوْمَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ ... وَعَسْكَرَ الفِطْرِ فِيْ حَثٍّ وَإِعْنَاقِ
وَأَصْبَحَتْ لَهْبَةُ القِنْدِيْلِ قَدْ رُجِمَتْ ... بِشُعْلَةِ الكَأْسِ رَجْمَ المَارِدِ الرَّاقِيْ
/ ٢٦٦ب/ وَصَارَ كُلُّ بِلاَلٍ فَوْقَ مَأْذَنَةٍ ... كَأَنَّهُ مَعْبَدٌ فِي حِذْقِ إِسْحَاقِ
يَا صَاحِبَيَّ اجْعَلاَ بَاقِيْ كُؤُوْسِكُمَا ... حَظِّي فَبِيْ غُلَّةُ الصَّادِيْ إِلَىٰ البَاقِيْ
وَعَرِّضَا بِالَّذِيْ مَا كُنْتُ زَائِرَهُ ... زُوْراً وَلا وَاثِقاً مِنْهُ بِمِيْثَاقِ
وَذِّكِّرَاهُ التَّصَابِيْ وَهْوَ يَمْزُجُهَا ... كَأَنَّهَا مَا صَفَا مِنْ دَمْعِ مُشْتَاقِ
صَهْبَاءُ فِيْ جَفْنِهِ مِنْهَا وَفِيْ فَمِهِ ... مَا كُنْتُ أُخْفِيْهِ مِنْ دَائِيْ وَدِرْيَاقِيْ
أُحِبُّهُ وَهْوَ لاَ يَدْرِيْ وَأَكْتُمُهُ ... وَجْدِيْ فَتُبْدِيْهِ أَشْجَانِيْ وَأَشْوَاقِيْ
وَأَسْتَجِيْرُ بِهِ مِنْ سِحْرِ مُقْلَتِهِ ... وَكَيْفَ يَصْحُو نَدِيْمٌ خَصْمُهُ السَّاقِيْ

وأنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار العالم ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي ـ أدام الله أيامه ـ: [من الكامل]

قَسَماً بِوَرْدِ الوَجْنَتَيْنِ يَصُوْنُهُ ... آسُ العِذَارِ وَنَرْجِسُ الأَجْفَانِ
وَبِسَلْسَلِ مَا بَيْنَ سَمْطَيْ لُؤْلُؤٍ ... حَفَّتْ بِهِ مِنْ جَوْهَرٍ شَفَتَانِ
/ ٢٦٧أ/ وَبِكُلِّ قَدٍّ كَالقَضِيْبِ يَمِيْلُ مِنْ ... سُكْرِ الصِّبَا كَتَمَايُلِ السَّكْرَانِ
وَبِصُبْحِ وَجْهٍ تَحْتَ لَيْلِ غَدَائِرٍ ... تَبْدُوْ كَحَظِّ عُبَيْدِكَ الشَّيْطَانِ
وَبِلَيْنِ أَعْطَافِ السُّقَاةِ إِذَا رَنَتْ ... شَزْراً إِلَيْهَا مُقْلَةُ النَّشْوَانِ
وَتَمَايَلُوا غَضَباً فَخِلْتُ قُدُوْدَهُمْ ... تَحْتَ الغَلاَئِلِ مِنْ غُصُوْنِ البَانِ
وَبِمَا لِرُكْنِ الدِّيْنِ عِنْدِيْ مِنْ يَدٍ ... مَا لِلزَّمَانِ بِهَا عَلَيَّ يَدَانِ
إِنِّيْ لأَحْسُدُ مَنْ أَرَىٰ فِيْ بَيْتِهِ ... فِيْ يَوْمِنَا هَذَا ارْتِفَاعَ دُخَانِ
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ فِيْ وَجْهِهِ ... مِنْ بِشْرِهِ وَسَمَاحِهِ نُوْرَانِ

وَالمُسْتَجَارُ بِبَأْسِهِ وَبِعَفْوِهِ ... وَبِجُودِهِ فِي طَارِقِ الحَدَثَانِ
وَالمُلْتَجَى بِجَنَابِهِ وَالمُرْتَجَى ... لِإِغَاثَةِ الدَّاعِي وَفَكِّ العَانِي
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ إِنَّهُ أَقْصَى المُنَى ... عَنْدِي وَدُونَ مَكَانِهِ الثَّقَلَانِ
قَدْ حَلَّ بِي فِي ذَا الصَّبَاحِ ثَلَاثَةٌ ... بِأَقَلِّهَا تَهْوِي هَضَابُ أَبَانِ
بَرْدٌ وَلَا فَحْمٌ وَفَرْطُ خَوًى وَلَا ... قُوتٌ مُسَكِّنَةٌ وَلَا فَلْسَانِ
وَلَطَالَمَا أَصْبَحْتُ نَدْمَانِي [إِذَا] ... حَانَ الصَّبُوحُ بِخَنْدَرِيسِ الحَانِ
وَسَقَيْتُهُ بِيَدَيْ أَغَنَّ كَأَنَّهُ ... بَدْرٌ بَدَا فِي أُرْبُعٍ وَثَمَانِ
/ ٢٦٧ب/ وَخَلَعْتُ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدِي وَلَمْ ... أُعْمِلْ حِسَابَ طَوَارِقِ الأَزْمَانِ
فَالآنَ قَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ وَخَانَنِي ... رِبْحٌ صَفَعْتُ بِهِ قَفَا الخُسْرَانِ
أُمْعِلِّمِي مِنْ فَضْلِهِ وَمُخَوِّلِي ... مِنْ مَالِهِ فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ
أَحْسِنْ إِلَيَّ فَإِنَّنِي لَكَ كَافِرٌ ... حُسْنَ الصَّنِيعِ وَسَاعَةَ الإِحْسَانِ
وَامْدُدْ إِلَيَّ يَداً أُوَمِّلُ مَدَّهَا ... نَحْوِي تَكُفُّ يَدِي عَنِ الإِخْوَانِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المديد]

آهِ لَوْلَا سِحْرُ مُقْلَتِهِ ... وَرَحِيقٌ فِي ثَنِيَّتِهِ
وَمَعَانٍ فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ ... لِتَلَافِي فِي مَحَبَّتِهِ
مَا جَرَى دَمْعِي وَلَا خَضَعَتْ ... عِزَّتِي قَسْراً لِذِلَّتِهِ
جَاءَنِي يَسْعَى وَفِي يَدِهِ ... قَدَحٌ فِي لَوْنِ وَجْنَتِهِ
وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ بَزَغَتْ ... وَالثُّرَيَّا مِثْلُ قَبْضَتِهِ
فَشَرِبْنَا مِنْ يَدَيْهِ عَلَى ... خَدِّهِ مِنْ خَمْرِ رِيقَتِهِ
وَاتَّكَأْنَا سُكْراً فَمَا عَبَثَتْ ... لِيَ يَدٌ إِلَّا بِتَكَّتِهِ

وأنشدني أيضًا / ٢٦٨أ/ لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ من قصيدة طويلة أوّلها: [من المتقارب]

لِأُمِّ عَدُوٍّ عُلَاكَ الهَبَلْ ... أَمَلُّ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبَ المَلَلْ
إِذَا دَعَنِ القُرْبُ لَمَّا ظَمِئْتُ ... إِلَيْهِ وَلَمْ أُسْقَ مِنْهُ بَلَلْ
وَأَشْتَاقُ نَادِيكَ يَا مَنْ إِلَيْـ ... ـهِ تُشَدُّ الرِّحَالُ وَتَحْلُو الرُّحَلْ
أُعِيذُكَ بِاللهِ مِنْ مِثْلِ ذَا ... وَمِنْكَ الحَيَاةُ لَنَا وَالأَجَلْ

أَيَخْدَعُ سَمْعَكَ هَجْرُ الكَلاَمِ ... وَخُبْثُ القُرُوْدِ وَكَيْدُ السِّفَلْ
وَمَا زِلْتَ تَكْسُو عُقُولَ الرِّجَالِ ... حِجًى وَتُسْكِنُ مِنْهَا المَيَلْ
وَأَنْتَ الَّذِيْ لَمْ أَزَلْ عَارِفًا ... بِأَنَّكَ لاَ يَطَّبِيْكَ الزَّلَلْ[1]
وَمِنْكَ تَعَلَّمُ صَيْدُ المُلُوْ ... كِ حُسْنَ التَّأَنِّيْ وَتَرْكَ العَجَلْ
وَإِنِّي عَلَىٰ ثِقَةٍ لَوْ جَنَيْتُ ... بِعَفْوِكَ أَوْ قُلْتُ مَا لَمْ يُقَلْ

وهذا القدر منها فيه كفاية ومقنع.

[٩٩٥]

/٢٦٨ب/ يوسفُ بنُ يعقوبَ بن عمرَ بن عليِّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجارود، أبو يعقوبَ الكفرعزّيُّ الإربلَيُّ.

كان والده ابن أخي القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد قاضي إربل.

رأيتُهُ غير مرة بمجلس الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي ـ رضي الله عنه ـ شابًا طويلاً وسيمًا متصرفًا في الأعمال، ينتقل من عمل إلىٰ غيره بإربل، ولم أعلم أنه يقول الشعر.

وتوفي بإربل سنة إثنتين وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني له بعض بني عمّه من قصيدة يقول منها: [من البسيط]

يَا رَاكِبًا فِيْ بِحَارِ الظُّلْمِ مُلْتَحِفًا ... غَيَّ الشَّبَابِ وَقَدْ غُمَّتْ غَيَاهِبُهُ
أَفْعَالُكَ السُّوْدُ نَاسَبْتَ الشَّبَابَ بِهَا ... وَأَبْيَضَّ فَوْدُكَ فَافْعَلْ مَا يُنَاسِبُهُ
إِنَّ النَّضَارَةَ قَدْ وَلَّتْ نَظَائِرُهَا ... وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ تَغْزُوْنَا كَتَائِبُهُ

وهي قصيدة طويلة لم يقع لي منها شيء سوىٰ ما أوردته.

---

(١) يطبيك: يستميلك.

[٩٩٦]

/ ١٢٦٩أ/ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ أميرِ بنِ موسىٰ بنِ أبي القاسمِ الإربليُّ[(١)].

شاب رأيتُهُ بإربل؛ ذكر لي إنَّه ينظم الشعر، وقال لي مَنْ يعرف حاله: أنَّه كان ينتحل الأشعار، ويمدح بها الناس.

ومما أنشدني لنفسه بإربل علىٰ زعمه: [من الطويل]

مُقِيْمٌ عَلَىٰ مَا تَعْهَدُوْنَ مِنَ العَهْدِ ... وَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِيْ وَذَابَتْ مِنَ الوَجْدِ
وَأَهْوَنُ مَا لاَقَيْتُ مِنْ أَلَمِ الهَوَىٰ ... وُقُوْفِي بِأَطْلاَلِ لعلْوَةَ لاَ تُجْدِيْ
وَقَفْتُ أُسِيْلُ الدَّمْعَ فِيْ عَرَصَاتِهَا ... كَمَا أَنْحَلَّ سَيْلٌ أَوْ جُمَانٌ مِنَ العِقْدِ
وَلَمْ أَكُ مُغْرًى بِالدِّيَارِ وَإِنَّمَا ... هَوَايَ بِمَنْ قَدْ حَلَّ بِالأَجْرَعِ الفَرْدِ
أَيَا مَنْزِلاً لَمْ أَنْسَ عَهْداً عَهِدْتُهُ ... بِهِ مَنْ وِصَالِ الغَانِيَاتِ وَمَنْ وَعْدِ
سَقَتْكَ يَدُ الأَنْوَاءِ عَنْدَ انْسِكَابِهَا ... كَثِيْرَةَ ضَحْكِ البَرْقِ مِنْ ضَجَّةِ الرَّعْدِ
وَغَنَّىٰ حَمَامُ الأَيْكِ فَوْقَكَ سُحْرَةً ... وَنَاحَتْ فَكُلٌّ عِنْدَ تَغْرِيْدِهَا يُبْدِيْ
أَلاَ حَبَّذَا رِفْقاً بِقَلْبِيْ تَعَطُّفاً ... عَلَيْهِ فَأَنْتُمْ سَاكِنُوْهُ عَلَىٰ البُعْدِ
وَجُوْدُوا لِمَحْزُوْنِ الفُؤَادِ بِنَظْرَةٍ ... تُبَرِّدُ مَا أَضْرَمْتُمُوْهُ مِنَ الوَقْدِ
/ ١٢٦٩ب/ أَلاَ قَاتَلَ اللهُ العُيُوْنَ الَّتِيْ لَهَا ... مَضَارِبُ تَحْمِيْ وَرْدَةَ الخَدِّ بِالخَدِّ

وأنشدني لنفسه، وكتبه لي بخط يده: [من الطويل]

أَلاَ حَبَّذَا لاَ بُلِّغَتْ فِيْكُمُ المُنَىٰ ... نُفُوْسٌ إِذَا لَمْ تَفْنَ أَعْمَارُهَا وَجْدَا
وَلاَ رَقَأَتْ عَيْنٌ مِنَ الدَّمْعِ بَعْدَكُمْ ... إِذَا لَمْ تُخَدِّدْ فِيْ مَحَاجِرِهَا خَدَّا

[٩٩٧]

يوسفُ بنُ يوسفَ، أبو الحجاجِ الفارقيُّ.

ذكره الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في كتابه، وقال: هو من المجهولين غير المشهورين الذين وردوا إربل وامتدحوا بها.

---

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٢٧٨ نقلها عن القلائد، وفيه وفاته سنة أربعين وستمائة.

كان يذكر أنه من بني نباتة سكن الجزيرة العُمريّة، وطلب الملوك كما ذكر بالمدائح؛ وهو يعقد الحلق في البلاد، ويقصّ علىٰ الناس مغازي النبي ﷺ والأسمار في الجوامع والأسواق؛ ويعرف بابن الأرمنية.

كان شيخًا ضريراً مربوعًا مجدّر الوجه، ورد إربل غير مرة؛ ثم وردها بأخَرَةٍ في محرم سنة ثماني عشرة وستمائة.

وأخبرني أنَّه ولد بميافارقين سنة إحدىٰ / ٢٧٠أ/ وأربعين وخمسمائة. وكان يجلس للوعظ بها في كل جمعةٍ بمسجدها الجامع.

ثم قال: قرىء عليه، وأنا أسمع من شعره في غرّة محرم سنة اثنتي عشرة وستمائة من أبيات أولها: [من الكامل]

أمُعَلِّلَ الصَّبِ الكَئِيْبِ المُفكِّرِ ... وَمُؤَرِّقِيْ حَتَّىٰ الصَّبَاحِ المُسْفِرِ
وَمُكَلِّفًا قَلْبِيْ الغَرَامَ وَمُسْلِمًا ... جِسْمِيْ السَّقَامَ بِغُنْجِ طَرْفٍ أَحْوَرِ
مَنْ ذَا أَحَلَّ دَمَ المُحِبِّ وَلَنْ يُرَىٰ ... عَمَّا عَهِدْتَ مِنَ الهَوَىٰ بِمُقَصِّرِ
أَأَمِنْتَ مِنْ وَرْدِ بِخَدِّكَ يَنْقَضِيْ ... أَوْ لاَ هَيَافَةَ قَدِّكَ الغَضِّ الطَّرِيْ
أَمْ حُسْنَ سَالِفِكَ المُضِيء يَشِيْنُهُ ... خَطُّ العِذَارِ الجَائِرِ المُتَعَذِّرِ
قَسَمًا بِحُسْنِكَ يَا مَلِيْحُ وَوَجْنَةٍ ... رَقَّتْ كَرِقَّةِ عَهْدِكَ المُتَغَيِّرِ
إِنِّي عَلَىٰ العَهْدِ القَدِيْمِ مُحَافِظٌ ... سُنَنَ الغَرَامِ وَإِنَّنِيْ لَمْ أَغْدُرِ

وهذا نظم خال من المعاني من حقه أن يلغىٰ ولا يثبت منه شيء لكن قد جرت العادة لمن يعتني بجمع الأشعار أن يكتب جيداً وساقطًا.

[٩٩٨]

يوسفُ بنُ يوسفَ بن يوسفَ بن سلامةَ بن إبراهيمَ بن الحسن بن إبراهيمَ بن موسىٰ بن جعفر بن سليمانَ بن مُحَمَّدَ الفأفاءَ الزينبيِّ بن إبراهيمَ بن مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بن عبدِ اللهِ بنِ

العباس بن عبد المطلب، أبو المحاسن، وأبو العزِّ بنُ أبي العزِّ العباسيُّ المُعدّلُ الكاتبُ المعروفُ بابنِ زَبلاقَ[١].

منْ أهلِ الموصلِ وأبناءِ العدولِ بها.

وأصلهم من تليعفر. وكان عمّه أبو المظفر منصور بن يوسف بن سلامة نائب الحكم عن القاضي حجّة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري.

وأبو المحاسن هذا جلس مكان والده وعُدل وكتب الشروط مدَّة؛ وهو شاب لطيف من أبرع هل زمانه ذكاءً وفطنةً، يقول شعراً رائقًا حلواً بصحة فكرته وتوقد قريحته، ذو بديهة حاضرة في عمله، وتميز علىٰ أضرابه ونظرائه. وتولّىٰ كتابة الإنشاء بدولة بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ؛ وله نثر جيد.

أخبرني أنه ولد في / ١٢٧١أ/ أحد الربيعين سنة ثلاث وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله بالموصل[٢]:

[من الطويل]

لِيَهْنِكَ حُبٌّ لاَ يُحَلُّ وَثِيْقُهُ ... وَلاَ يَعْرِفُ السُّلْوَانَ أَيْنَ طَرِيْقُهُ

وَقَلْبٌ أَسِيْرٌ فِي يَدَيْكَ وَمَدْمَعٌ ... يُصَغِّرُ مِنْ شَأْنِ السَّحَابِ طَلِيْقُهُ

وَمَازَالَ طَوْعًا لِلْهَوَىٰ فَصَبُوْحُهُ ... مُرَاعَاةُ مَا يُرْضِيْكُمُ وَغَبُوْقُهُ

وَمَا هَجَعَتْ عَيْنَاهُ إِلاَّ تَعَلُّلاً ... بِمَسْرَىٰ خَيَالٍ لاَ يَغُبُّ طُرُوْقُهُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٦٢ ـ ٣٦٨. وفيه: «ابن زبلاق، توفي في حدود الستين وستمائة». التذكرة الفخرية ٨٠ ـ ١٠٧. الحوادث الجامعة ٣٤٨. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٣ ـ ٥٢٣، ٢/ ١٨١ ـ ١٨٦ وفيه: «ابن دبلاق». العبر ٥/ ٢٦٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٤٣٢ ـ ٤٣٣ رقم ٥٦٣. مسالك الأبصار ١٦/ ٤٠أ ـ ٤٢ب. فوات الوفيات ٢/ ٦٣٣ ـ ٦٤٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٩ ـ ٢٨٦. البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٦ وفيه: «الحوصلي». شذرات الذهب ٥/ ٣٠٤. السلوك ج١/ ق٢/ ٤٧٦. عقد الجمان ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

جمع شعره ودرسه وحققه د. محمود عبد الرزاق أحمد، ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي بعنوان: «ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي» ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

ثم جمع شعره وحققه واستدرك على الديوان المطبوع، الأستاذ عباس هاني الجراخ.

(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

بِعَيْشِكُمَا هَلْ رَوَّضَتْ أَرْبُعُ الحِمَىٰ ... وَهَلْ غَضَّ مِنْ مَاءِ الغَمَامِ عَقِيْقُهُ؟
وَهَلْ مَنْ نَعِمْنَا بُرْهَةً بِوِصَالِهِ ... يُرَنِّحُهُ تَذْكَارُنَا وَيَشُوْقُهُ؟
أَظَبْيُ الفَلاَ أَمْ نَاظِرَاهُ وَجِيْدُهُ ... وَصَرْفُ الحُمَيَّا أَمْ لَمَاهُ وَرِيْقُهُ؟
وَقَامَتُهُ إِنْ مَاسَ أَوْ غُصُنُ النَّقَا ... نَضِيْراً يَرُوْقُ النَّاظِرِيْنَ وَرِيْقُهُ
يَلُوْمُ عَلَىٰ وَجْدِيْ بِهِ وَصَبَابَتِيْ ... خَلِيٌّ فُؤَادٍ مِنْ جَوَىً مُسْتَفِيْقُهُ
فَيَا مَالِكاً لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ هَجْرُهُ ... يَشُبُّ عَلَىٰ قَلْبِ المُحِبِّ حَرِيْقُهُ
إِلَى مَ فُؤَادِيْ بِالصُّدُوْدِ تَرُوْعُهُ ... وَحَتَّى مَ دَمْعِيْ بِالفِرَاقِ تُرِيْقُهُ
فَإِنْ تَرْمِ حَظِّيْ بِالكَسَادِ فَإِنَّهُ ... بِدَوْلَةِ بَدْرِ الدِّيْنِ يَنْفُقُ سُوْقُهُ
/ ٢٧١ب/ هُوَ المَلِكُ مُحْمَرُّ السِّنَانِ كَرِيْهَةٌ ... لَدَى البَأْسِ مُبْيَضُّ العَطَاءِ أَنِيْقُهُ
سَعَىٰ نَحْوَ غَايَاتِ المَعَالِيْ فَحَازَهَا ... فَلَيْسَ يُرَجَّىٰ فِيْ البَرَايَا لُحُوْقُهُ
يُجِيْرُ عَلَىٰ الأَيَّامِ مَنْ جَاءَ صَارِخاً ... فَتُقْضَى بِرُغْمِ النَّائِبَاتِ حُقُوْقُهُ
يُنَالُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَظِيْمَةٌ ... وَيُدْنَىٰ بِهِ مِنْ كُلِّ جُوْدٍ سَحِيْقُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَحْراً نَدَاهُ فَإِنَّهُ ... إِذَا بَخَسُوْهُ تَرْبُهُ بَلْ شَقِيْقُهُ
فَيَا أَيُّهَا السَّاعِيْ لِتُدْرِكَ شَأْوَهُ ... تَعَزَّ فَقَدْ حَاوَلْتَ مَا لاَ تُطِيْقُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحَمْدَ نَالَ جَمِيْلَهُ ... جَدِيْرُ النَّدَىٰ بِالمَكْرُمَاتِ حَقِيْقُهُ
أَخُوْ الجِدِّ إِنْ أَمْضَىٰ عَزِيْمَةَ مَطْلَبٍ ... فَلَنْ تَسْتَطِيْعَ الحَادِثَاتُ تَعُوْقُهُ
إِذَا خَفَقَتْ فِيْ الرَّوْعِ رَايَاتُ جَحْفَلٍ ... دَنَا بِخَيَالٍ لاَ يُخَافُ خُفُوْقُهُ
إِذَا مَا أَمْرُؤٌ جَارَاهُ فِيْ نَيْلِ سُؤْدُدٍ ... فَحُزْنُ المُجَارِيْ حُزْنُهُ وَفَرِيْقُهُ
فَدَاؤُكَ مَنْ غُلَّتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَىٰ ... وَلَمْ تَسْرِ إِلاَّ بِالجِمَامِ بُرُوْقُهُ[1]
ضَعِيْفُ المَسَاعِيْ لاَ يَخَافُ عَدُوُّهُ ... وَلاَ يَرْتَجِيْ الإِحْسَانَ مِنْهُ صَدِيْقُهُ
فَسَمْعاً لَهَا بَدْرِيَّةً بِنْتَ لَيْلَةٍ ... لَهَا مَنْظَرٌ يُعْطِيْ الضِّيَاءَ شُرُوْقُهُ
تَكَنَّفَهَا مِنْ كُلِّ لَفْظٍ جَلِيْلُهُ ... وَصَاحِبَهَا مِنْ كُلِّ مَعْنًى دَقِيْقُهُ
/ ٢٧٢أ/ تَفَاوَتَ وَقْتاً وَضْعُهَا وَزَفَافُهَا ... إِلَىٰ مَلِكٍ حُسْنُ الثَّنَاءِ يَرُوْقُهُ
فَإِنْ نَالَ مُهْدِيْهَا المُنَىٰ فَبِمَا غَدَتْ ... إِلَىٰ غَيْرِكُمْ آمَالُهُ لاَ تَسُوْقُهُ

(١) الجِمام: بَخَس الميزان.

وأنشدني لنفسه يمدح الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ابن الإمام أمير المؤمنين أبي نصر محمد بن أحمد ـ رضوان الله عليهم ـ من قصيدة ويذكر نصرته لبدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ غرس أمير المؤمنين[١] ـ:

[من الطويل]

غَـدَتْ بِكُـمُ الـزَّوْرَاءُ وَهْـيَ مَـرِيْعَـةٌ ... مَتَـىٰ مَـا يُنَـخْ وَفْـدٌ بِهَـا يَلْقَـهُ وَفْـدُ
وَعَمَّـتْ لُهَـاكُـمْ كُـلَّ شَـرْقٍ وَمَغْـرِبٍ ... فَلَمْ يَخْلُ غَوْرٌ من سُراها رآها وَلَا نَجْدُ
وَنَقَّفْتُـمُ الحَـدُبَـاءَ فَهْـيَ قَـوِيْمَـةٌ ... وَأَعْـذَبْتُـمُ أَمْـوَاهَهَـا فَهِـيَ الشَّهْـدُ
بِهَـا مُخْلِـصٌ فِـيْ حُبِّكُـمْ مَـا عَهِـدْتُـمُ ... لَـهُ رَغْبَـةٌ عَنْكُـمْ وَإِنْ قَـدُمَ العَهْـدُ
حُسَـامُ أَمِيْـرِ المُـؤْمِنِيْـنَ الَّـذِيْ غَـدَتْ ... بِـهِ أَنْفُـسُ الأَعْـدَاءِ لِلْـذُعْـرِ تَنْقَـدُّ
/ ٢٧٢ب/ بِسَطْـوَتِكُـمْ ذَلَّـتْ لِسَطْـوَتِـهِ العِـدَا ... وَأُطْلِـقَ مِنْـهُ فِـيْ رِقَـابِهِـمُ الحَـدُّ
أَذِمُّـوا لَـهُ مَـا [قَـدْ] يَخَـافُ فَـإِنَّـهُ ... بِـذِمَّتِكُـمْ بَيْـنَ البَـرِيَّـةِ مُعْتَـدُّ
وَلِـيٌّ لَكُـمْ خَـوَّلْتُمُـوهُ وَعَمَّـهُ ... نَـدَاكُـمْ فَمَـا يَكْبُـو لَـهُ فِـيْ العُـلَا زَنْـدُ
وَعَبْـدٌ مَتَـىٰ تَلْقَـوا بِـهِ حَـوْمَـةَ الـوَغَـىٰ ... يَصُـلْ مِنْـهُ فِـيْ أَعْـدَائِكُـمْ أَسَـدٌ وَرْدُ
فَـدُمْتُـمْ لَهُـمْ حِصْنًـا مَنِيْعًـا وَمَـوْئِـلًا ... يَعُـزُّ بِـهِ طُـوْلُ الـزَّمَـانِ وَيَشْتَـدُّ

وأنشدني لنفسه يمدحُ الصاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك ابن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي ـ رضي الله عنه[٢] ـ: [من الكامل]

يَـا مَـاجِـداً لَـمْ أَلْـقَ بَعْـدَ فِـرَاقِـهِ ... رَجُـلاً لِشُـرَّادِ المَعَـالِـيْ جَـامِعَـا
سَمْحًـا عَصَـىٰ العُـذَّالَ فِـيْ بَـذْلِ اللُّهَـىٰ ... وَغَـدَا لِمَـا أَمَـرَ السَّخَـاءُ مُطَـاوِعَـا
يَلْقَـاهُ مُـرْتَـادٌ فَيُخْصَـبُ مَـرْبَعًـا ... وَيَـرَاهُ مُمْتَهَـنٌ فَيُسْعَـدُ طَـامِعَـا
لَا يَعْـرِفُ العَـافُـوْنَ يَـوْمَ حَبَـائِـهِ ... غَيْـرَ الـرَّجَـاءِ وَسَـائِـلًا وَذَرَائِعَـا
لَا يُـؤْيِسَنَّـكَ مِـنْ تَتَـابُـعِ فَـرْحَـةٍ ... دَهْـرٌ غَـدَا مَكْـرُوْهُـهُ مُتَتَـابِعَـا
/ ٢٧٣أ/ فَلَأَنْتَ مِثْلُ السَّيْفِ حِيْنًا سَاكِنًا ... جَفْنًـا وَحِيْنًـا لِلْهَـوَادِيْ قَـاطِعَـا[٣]

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٣) الهوادي: الأعناق.

وأنشدني لنفسه[١]: [من الطويل]

وَبَيْضَاءَ لاَ يَخْشَىٰ المَلاَمَ مُحِبُّهَا ... فَيَسْلُو وَلاَ يَرْجُو الشِّفَاءَ عَمِيْدُهَا
إِذَا أَسْفَرَتْ وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سُدُوْلَهُ ... تَبَيَّنْتَ عُوجًا قَدْ أُقِيْمَ عَمُوْدُهَا
قَصَرْنَا بِمَرْأَىٰ وَجْهِهَا عُمْرَ لَيْلَةٍ ... تَغَيَّبَ وَاشِيْهَا وَطَالَتْ سُعُوْدُهَا
تُنَازِعُنَا كَأْسًا حَكَتْ وَجَنَاتِهَا ... عَلاَ فَوْقَهَا دُرٌّ حَكَتْهُ عُقُوْدُهَا
إِلَىٰ أَنْ غَدَتْ سَكْرَىٰ مِنَ الرَّاحِ وَالصِّبَا ... يَمِيْلُ عَلَىٰ عَمْدٍ إِلَى اللَّثْمِ جِيْدُهَا
فَأَضْحَتْ وَجَهْلُ الخَمْرِ قَدْ غَالَ حِلْمَهَا ... تَجُوْدُ بِمَا لَمْ يَرْجُ مِنْهَا مُرِيْدُهَا

وأنشدني لنفسه يستدعي بعض أصدقائه بالموصل إلىٰ الشاروق[٢]: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ بِجَلاَلِهِ ... فَاقَ الأَنَامَ أَوَاخِراً وَأَوَائِلاَ
قَدْ ضَمَّنَا مُتَنَزَّهٌ مُسْتَطْرَفٌ ... تَلْقَىٰ السُّرُوْرَ بِهِ مُقِيْماً نَازِلاَ
زَانَتْهُ دِجْلَةُ فِيْ العُيُوْنِ وَزَانَهَا ... فَكِلاَهُمَا يُبْدِيْ بِذَاكَ دَلاَئِلاَ
فَكَأَنَّ صَافِيَ المَاءِ فِيْ جَنَبَاتِهِ ... قُضُبُ اللُّجَيْنِ وَقَدْ سُبِكْنَ جَدَاوِلاَ
/ ٢٧٣ب/ وَحَصَى تَوَدُّ الغَانِيَاتُ لَوَ أَنَّهُ ... حَلْيٌ لَهُنَّ إِذَا غَدَوْنَ عَوَاطِلاَ
وَعَرَا الجُنُوْنُ المَاءَ فِيْ جَرَيَانِهِ ... وَلِذَاكَ تَلْبَسُهُ الرِّيَاحُ سَلاَسِلاَ
وحماحم تَسْبِيْ العُقُوْلَ نَوَاظِراً ... قَدْ أَشْبَهَتْهُنَّ الرِّمَاحُ ذَوَابِلاَ[٣]
قَدْ رُكِّبَتْ فِيْهِنَّ حُمْرُ أَسِنَّةٍ ... يُمْسِيْنَ لِلْهَمِّ المُلِمِّ قَوَاتِلاَ
وَإِذَا سَرَتْ رِيْحُ النَّسِيْمِ بِجَوِّهِ ... بَعَثَتْ إِلَيْكَ مِنَ النَّشَاطِ رَسَائِلاَ
وَخَدِيْنَ آدَابٍ إِذَا رَاجَعْتَهُ ... قَوْلاً رَأَيْتَ الفَضْلَ عِنْدَكَ كَامِلاَ
يُرْضِيْ ضَمِيْرَكَ جِدُّهُ وَمُزَاحُهُ ... وَيَرُوْقُ طَرْفَكَ مَنْظَراً وَشَمَائِلاَ
فَلَئِنْ أَتَيْتَ فَمِنَّةٌ أَسْدَيْتَهَا ... وَلَئِنْ أَبَيْتَ فَلَسْتَ تُعْدَمُ عَاذِلاَ

وأنشدني أيضًا لنفسه[٤]: [من الخفيف]

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٣) «حماحم» لعلها حَمَائم، وهي كرائم الإبل.
(٤) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

مَـا حَلَلْنَـا مَغْنًـىٰ تَحُـلُّ بِـهِ الأَفْـ ـــرَاحُ عَقْـدَ الهُمُـوْمِ وَالأَحْـزَانِ
وَتَمَنَّـتْ مِنَّـا الضَّمَـائِـرُ إِلاَّ كُنْـتَ دُوْنَ الـوَرَىٰ جَمِيْـعَ الأَمَـانِـيْ

وأنشدني قوله يتغزل[1]: [من الكامل]

يَـا مَـانِحِـيْ طُـوْلَ السَّقَـامِ وَمَـانِعِـيْ بِجَفَـاهُ وِرْدَ رُضَـابِـهِ المَعْسُـوْلِ
مَـا صَـارَ وَجْهُـكَ لِلْمَحَـاسِنِ جَـامِعًـا إِلاَّ وَثَغْـرُكَ قِبْلَـةُ التَّقْبِيْـلِ

/ ٢٧٤أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه[2]: [من الطويل]

تَنَـادَىٰ بِبَيْـنٍ مَـنْ تُحِـبُّ وَأَزْمَعُـوْا رَحِيْـلاً فَمَـاذَا أَنْـتَ يَـا قَلْـبُ صَـانِـعُ
أَأَنْـتَ عَلَـىٰ حُسْـنِ التَّصَبُّـرِ قَـادِرٌ غَـدَاةَ النَّـوَىٰ أَمْ [أَنْـتَ] لِلْبَيْـنِ جَـازِعُ
وَلَسْـتُ بِصَبْـرٍ مِنْـكَ يَـا قَلْـبُ رَاجِيًـا وَكَيْـفَ وَفِـيْ بُقْيَـاكَ مَـا أَنَـا طَـامِـعُ

وقال أيضًا يمدح المولى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبا المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ أدام الله دولته وثبّت وطأته[3] ـ: [من الكامل]

وَافَـىٰ وَمَـا أَلْتَـامَ الـدُّجَـىٰ بِصَبَـاحِـهِ نَشْـوَانُ تُشْـرِقُ رَاحُـهُ فِـيْ رَاحِـهِ
فَجَـلاَ بِهَـا جُنْـحَ الظَّـلاَمِ كَـأَنَّمَـا قَـدَحَ المِـزَاجُ النَّـارَ فِـيْ أَقْـدَاحِـهِ
وَسْنَـانُ ضَـمَّ الجَفْـنُ مِنْـهُ صَـارِمًـا فِـيْ كُـلِّ جَـارِحَـةٍ أَلِيْـمُ جِـرَاحِـهِ
أَخْفَـىٰ زِيَـارَتَـهُ بِصَمْـتِ حُجُـوْلِـهِ لَـوْ لَـمْ يَنُـمَّ عَلَيْـهِ نُطْـقُ وِشَـاحِـهِ
مَـا يَسْتَحِـقُّ الشُّكْـرَ إِلاَّ سُكْـرَهُ فَهُـوَ المُيَسِّـرُ مِـنْ عَسِيْـرِ جِمَـاحِـهِ
/ ٢٧٤ب/ أَهْـدَاهُ لِـيْ فَضَمَمْـتُ غُصْنًـا نَـاعِمًـا تَثْنِيْـهِ رَاحُ دَلاَلِـهِ وَمِـرَاحِـهِ
وَأَبَحْـتُ لَثْمِـيْ مِـنْ حَـدِيْقَـةِ خَـدِّهِ فِـيْ آسِـهِ الـزَّاهِـيْ وَفِـيْ تُفَّـاحِـهِ
مَـا عُـذْرُ هَـذَا الـدَّهْـرِ أَنْ يَهَـبَ الغِنَـىٰ لَـذَّاتِـهِ وَيَـزِيْـدَ فِـيْ أَفْـرَاحِـهِ
وَقَـدِ اسْتَحَـالَ ظَـلاَمُـهُ وَفَسَـادُهُ بِضِيَـاءِ نَـاصِـرِ دِيْنِـهِ وَصَـلاَحِـهِ
مَلِـكٌ تَـرَىٰ حُلْـوَ الحَيَـاةِ وَمُـرَّهَـا مُتَمَثِّـلاً بِصِحَـافِـهِ وَصِفَـاحِـهِ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٣) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

يُعْطِيكَ خَفْضَ العَيْشِ رَفْعُ سُتُوْرِه ... وَيُرِيْكَ نَصْبَ المَجْدِ جَرُّ رِمَاحِه
كَاللَّيْثِ مَمْنُوْعُ [العَرِيْنِ] مَصُوْنُهُ ... وَالغَيْثِ مَبْذُوْلُ الحَبَاءِ مُبَاحُهُ[1]

وقال يجيب مجد الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الحنفي الإربلي[2] عن شعر كتبه إليه[3]: [من السريع]

يَا أَيُّهَا المَوْلَىٰ الَّذِيْ مَا دَنَا ... عَنْ حُبِّهِ القَلْبُ وَلَا أَقْصَرَا
وَمَنْ صَحِبْنَا العَيْشَ فِيْ قُرْبِهِ ... طَلْقَ المُحَيَّا ضَاحِكاً مُسْفِرَا
وَافَىٰ كِتَابٌ مِنْكَ وَفَّيْتَهُ ... غَايَةَ فَضْلٍ جَلَّ أَنْ يُحْصَرَا
حَلَّ مَحَلَّ الوَصْلِ مِنْ عَاشِقٍ ... شَرَّدَ عَنْهُ الهَجْرُ طِيْبَ الكَرَىٰ
/ ١٢٧٥أ/ نَمِيْلُ فِيْ إِنْشَادِ أَلْفَاظِهِ ... كَأَنَّمَا ضَمَّنْتَهُ مُسْكِرَا
زِيْدَ مِنَ التَّقْبِيْلِ حَتَّىٰ غَدَتْ ... شِفَاهُنَا مَرْقُوْمَةً أَسْطُرَا
إِذَا أَحَالَ الشَّيْءَ تَكْرَارُهُ ... أَعْطَاكَ حُسْناً كُلَّمَا كُرِّرَا
كَأَنَّهُ رَوْضٌ سَقَاهُ النَّدَىٰ ... رِيّاً فَأَضْحَىٰ نَبْتُهُ مُزْهِرَا
وَمَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ رَوْضَةً ... نَمَّقَهَا الحِبْرُ وَلَا حَبَّرَا
يُخْبِرُنَا عَنْ مِثْلِ أَشْوَاقِنَا ... أَكْرِمْ بِهِ مُسْتَخْبِراً مُخْبِرَا
يُذْكِرُنَا العَهْدُ وَلَمْ نَنْسَهُ ... فَيُوْجِبُ النِّسْيَانُ أَنْ نَذْكُرَا
وَكَيْفَ لَا تُرْعَىٰ عُهُوْدُ امْرِىءٍ ... مَا شَابَهَا شَيْنٌ وَلَا كَدَّرَا
لله أَيَّامُ تَدَانَ غَدَاً ... لَيْلُ المُنَىٰ فِيْ ظِلِّهَا مُقْمِرَا
أَيَّامَ تَدْنُو بِكَ أَفْرَاحُنَا ... إِذَا أَتَقَاهَا الهَمُّ أَوْ نَفَّرَا
إِذَا وَرَدْنَا مَوْرِداً لِلصِّبَا ... لَمْ نَرْضَ إِلَّا مِثْلَهُ مَصْدَرَا

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل، وما ثبتناه من «شعر يوسف بن زبلاق» لعباس هاني الچراخ ـ خ/ القطعة ٩.

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر، أبو عبد الله، ولد بإربل سنة ٦٠٢هـ، وتوفي بدمشق بالمدرسة القيمازية سنة ٦٧٧، كان إماماً في علم الأدب ونقد الشعر، وله اليد الطولى في النظم، وكان فقيهاً جيداً.
ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦.

(٣) القصيدة في ديوانه ص١٠٨، قوامها ٢٨ بيتاً. انظر: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

مـا نَنْـسَ لاَ نَنْـسَ حمَـىٰ جلِّـق ... مُطّـرِدَ الأَمْـوَاه رَطْـبَ الثَّـرَى[١]

كـأنَّمـا الأَسْبَـاطَ حَلُّـوا بـهِ ... فَفَجَّـرُوا أَحْجَـارَهُ أَنْهُـرَا[٢]

فـيْ أيِّ فَصْـلٍ زرْتُ أَوْطَـانَهَـا ... قُلْـتَ الـرَّبِيْـعُ الطَّلْـقُ قَـدْ أُحْضِـرَا

/ ٢٧٥ب/ يُقَصِّرُ الوَاصِفُ عَنْ حُسْنِهَا ... وَإِنْ غَـدَا فـيْ وَصْفِـهِ مُكْثِـرَا

تَسْـرِيْ صَبَـاهَـا عَطِـراً نَشْـرُهَـا ... كَـأَنَّمَـا قَـدْ ضُمِّنَـتْ عَنْبَـرَا

وَالطَّيْـرُ فـيْ مُـزْهِـرِ عِيْـدَانِهَـا ... تَحْسَـبُ فـيْ تَـرْجِيْعِهَـا مِـزْهَـرَا[٣]

يَـا حَبَّـذَا الـرَّبْـوَةُ مِـنْ مَـوْطِـنٍ ... لـلأُنْـسِ مَـا أَبْهَـىٰ وَمَـا أَنْضَـرَا

وَحَبَّـذَا أَخْضَـرُ مَيْـدَانِهَـا ... حَيْـثُ يَصِيْـدُ الظَّبْـيُ أُسْـدَ الشَّـرَىٰ

وَالشَّـرَفُ الأَعْلَـىٰ الَّـذِيْ حُسْنُـهُ ... مُسْتَـوْقِـفٌ نَـاظِـرَ مَـنْ أَبْصَـرَا

أَرْضَ دِمَشْـقَ لاَ أَغَـبَّ الحَيَـا ... رُبَـاكِ إِنْ رَاحَ وَإِنْ بَكَّـرَا

لَـوْلاَ صُـرُوْفُ الـدَّهْـرِ مَـا خِلْتُنِـيْ ... لِلْبُعْـدِ عَـنْ أَوْطَـانِهَـا مُـؤْثِـرَا

يَـا مَجْـدَنَـا إِنْ قِيـلَ مَجْـدٌ وَيَـا ... سَيِّـدَنَـا المُسْتَعْظَـمَ الأَكْبَـرَا

مَتَـىٰ أَجُـدَّ الـدَّهْـرُ أُمْنِيَّـةً ... كُنْـتَ المُنَـىٰ الصَّـادِقَ دُوْنَ الـوَرَىٰ

وقال يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل[٤] ـ:

[من الطويل]

بَعَثْـتَ لَنَـا مِـنْ سِحْـرِ مُقْلَتِـكَ الـوَسْنَـىٰ ... سُهَـاداً يَـذُوْدُ الجَفْـنَ أَنْ يَـأْلَـفَ الجَفْنَـا

وَأَبْصَـرَ جِسْمِـيْ حُسْـنَ خَصْـرِكَ نَـاحِـلاً ... فَحَـاكَـاهُ لَكِـنْ زَادَ فِـيْ دِقَّـةِ المَعْنَـىٰ

/ ٢٧٦أ/ وَأَبْـرَزْتَ وَجْهـاً يُخْجِـلُ الصُّبْحَ طَالِعـاً ... وَمِلْـتَ بِقَـدٍّ عَلَّـمَ الهَيَـفَ الغُصْنَـا

حَكَيْـتَ أَخَـاكَ البَـدْرَ فِـيْ حَـالِ تَمِّـهِ ... سَنًـى وَسَنَـاءً إِذْ تَشَـابَهْتُمَـا سِنَّـا

أَسَمْـرَاءُ إِنْ أَطْلَقْـتِ بِـالـدَّمْـعِ عَبْـرَتِـيْ ... فَـإِنَّ لِقَلْبِـيْ مِـنْ تَبَـارِيْحِـهِ سَجْنَـا

وَإِنْ تُحْجَبِـيْ بِـالبِيْـضِ وَالسُّمْـرِ فَـالْهَـوَىٰ ... يَهَـوِّنُ عِنْـدَ العَـاشِـقِ الضَّـرْبَ وَالطَّعْنَـا

وَمَـا الشَّـوْقُ إِلاَّ [أَنْ] أَزُوْرَكِ مُعْلِنـاً ... فَـلاَ مُضْمِـراً خَـوْفـاً وَلا طَـالِبـاً إِذْنَـا

---

(١) الأمواه: جمع ماء في القلة، ومياه في الكثرة.

(٢) الأسباط: ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب.

(٣) المزهر: العود الذي يضرب به.

(٤) ورد منها في ديوانه ١٤٣ ـ ١٤٤ ثمانية أبيات.

وَٱلْقَاكَ لاَ أَخْشَىٰ الغَيُورَ فَأَنْثَنِي ... وَلَوْ مَنَعَتْ أُسْدُ الشَّرَىٰ ذَلِكَ المَغْنَىٰ
لَكَ اللهُ قَلْباً لاَ يُصَدُّ عَنِ العُلاَ ... وَعَزْماً عَنِ المَجْدِ المُؤَثَّلِ لاَ يُثْنَىٰ
وَمَالِيَ لاَ أَسْمُو إِلَىٰ النَّجْمِ صَاعِداً ... وَأَبْلُغَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ
وَقَدْ فُزْتُ مِنْ بَيْنِ المُلُوكِ بِمَالِكٍ ... رَحِيمٍ لَهُ الحُسْنُ المُضَاعَفُ وَالحُسْنَىٰ
بِأَصْوَبِهِمْ رَأْياً وَأَسْمَحِهِمْ يَداً ... وَأَطْيَبِهِمْ ذِكْراً وَأَعْذَبِهِمْ مَجْنَىٰ

وقال أيضًا يمدح الشريف الحسيب الصاحب تاج الدين أبا المعالي محمد بن أبي نصر بن يحيىٰ بن علي العلوي المدائني المعروف بابن صلايا وهو يومئذٍ متولي إربل[1]: [من الكامل]

/ ٢٧٦ب/ أَلْقَتْ إِلَيْكَ بَنُو المَطَالِبِ حَاجَهَا ... إِذْ شَاقَهَا الإِحْسَانُ مِنْكَ وَهَاجَهَا
فَنَعَشْتَ غَابِرَهَا وَرِشْتَ جَنَاحَهَا ... وَأَنَلْتَ غَايَاتِ المُنَىٰ مُحْتَاجَهَا
عَاجَتْ تَسَاءَلُ بِالكِرَامِ فَلَمْ تَجِدْ ... إِلاَّ عَلَيْكَ مِنَ الأَنَامِ مُعَاجَهَا
إِنْ كَانَ بُخْلُ الدَّهْرِ أَكْسَدَ سُوقَهَا ... يَوْماً كَأَنَّ عَلَىٰ نَدَاكَ رَوَاجَهَا
إِنَّ المَكَارِمَ يَا ابْنَ نَصْرٍ أَعْذَبَتْ ... آرَاؤُهَا وَنَفَىٰ الزَّمَانُ أُجَاجَهَا
أَضْحَىٰ مُحَمَّدُهَا وَقَدْ ذُمَّ الوَرَىٰ ... وَبَدَتْ مَفَارِقُهَا فَأَصْبَحَ تَاجَهَا
أَجْدَادُهُ وَجُدُودُهُ أَحْلَلْنَهُ ... شَرَفَ العُلاَ وَحَلَلْنَ عَنْهُ رِتَاجَهَا
إِنَّ الخِلاَفَةَ جَرَّدَتْ بِكَ مَاضِياً ... سَلَكَ الأُمُورَ شِعَابَهَا وَفِجَاجَهَا
وَدَعَتْكَ لِلأَوَاءِ أَعْضَلَ خَطْبُهَا ... لَمَّا رَأَتْ فِيْ رَاحَتَيْكَ عِلاَجَهَا
فَكَفَيْتَهَا الحَالَيْنِ تَمْلأُ بِالنَّدَىٰ ... وَالبَأْسِ مِنْهَا سِلْمَهَا وَهِيَاجَهَا
مَرِضَتْ مَطَالِبُهَا فَكُنْتَ شِفَاءَهَا ... وَدَجَتْ غَيَاهِبُهَا فَكُنْتَ سِرَاجَهَا
وَكَسَوْتَ أَرْبُعَهَا السَّكِينَةَ بَعْدَ مَا ... رَفَعَ الشِّقَاقُ قِتَامَهَا وَعَجَاجَهَا
وَعَدَوْتَ بِاسْمِ أَبِيكَ فِيْ يَوْمِ الوَغَىٰ ... مُتَسَرْبِلاً فَكَفَيْتَهَا إِزْعَاجَهَا
وَرَعَيْتَ سَرْحَ المُسْلِمِينَ بِمُقْلَةٍ ... أَضْحَىٰ اعْتِزَامُكَ حُقَّهَا وَحَجَاجَهَا
/ ٢٧٧أ/ وَهَّابَ كُلِّ جَلِيلَةٍ بَذَّالَهَا ... جَلاَّءَ كُلِّ مُلِمَّةٍ فَرَّاجَهَا
قَوَّالَ كُلِّ كَرِيمَةٍ فَعَّالَهَا ... وَرَّادَ كُلِّ كَرِيهَةٍ وَلاَّجَهَا

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

أَحْيَا نَدَاكَ مِنَ العُفَاةِ قُلُوبَهَا ... وَشَجَتْ قَنَاكَ مِنَ العِدَا أَوْدَاجَهَا
مَدَّتْ بِضَبْعِكَ أُسْرَةٌ عَلَوِيَّةٌ ... بِتَمَامِهَا أَمِنَتْ عُلَاكَ خِدَاجَهَا
شِيَمٌ وَرِثْتَ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا ... وَقَفَوْتَ فِيْ حِفْظِ العُلَا مِنْهَاجَهَا
فِيْ فَضْلِهَا نَزَلَ الكِتَابُ وَإِنْ أَتَتْ ... فِئَةٌ وَأَوْجَبَتِ الحُقُودُ لَجَاجَهَا
أَضْحَىٰ هُدَاكَ لِأَوْلِيَاكَ شَهَادَةً ... قَطَعَتْ نِزَاعَ شَنَانِهَا وَحِجَاجَهَا
هَا قَدْ جَلَوْتُ عَلَىٰ عُلَاكَ عَقِيلَةً ... أَحْلَتْ خَلَائِقُكَ الحِسَانُ مُجَاجَهَا
عَذْرَاءَ أَنْكَحَهَا الرَّجَاءُ وَأُثْقِلَتْ ... حَمْلاً وَكَانَ نَدَىٰ يَدَيْكَ نِتَاجَهَا
تُهْدِيْ هَنَا العَامِ الجَدِيدِ لِكَعْبَةٍ ... أَضْحَىٰ عَظِيمَاتُ المُنَىٰ حُجَّاجَهَا

وله ما يكتب علىٰ لسان سيف أهدي إلىٰ الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر المنصور ـ رضوان الله عليه[1] ـ: [من البسيط]

/ ٢٧٧ب/ لَا غَرْوَ أَنْ حَسَدَتْ بِيضُ الظُّبَا شَرَفِيْ ... وَقَدْ رَأَيْتَ بِيَ المَنْصُورَ مُعْتَصِمَا
يُضَمُّ جَفْنِيْ عَلَىٰ بَرْقٍ إِذَا هطَلَتْ ... غَمَامَةٌ أَمْطَرَتْ أَعْدَاءَهُ نِقَمَا
مَا أَفْتَرَّ ثَغْرِيَ فِيْ هَيْجَاءَ كَالحَةٍ ... إِلَّا حَمَيْتُ مُبَاحًا أَوْ أَبَحْتُ حِمَىٰ

وقال أيضًا يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله[2]: [من الكامل]

وَحَيَاتِكُمْ بِسَوَاكُمْ لَا أُشْعِفُ ... كَلَفِيْ اخْتِيَارٌ لَيْسَ فِيهِ تَكَلُّفُ
بِكُمُ حَلَفْتُ لِعُذَّلِيْ فَلْيُقْصِرُوا ... عَزَّ السُّلُوُّ غَدَاةَ عَزَّ المُصْحَفُ
جَهِلُوا فَقَالُوا فِيْ الغَرَامِ مَذَلَّةٌ ... إِنَّ المُحِبَّ بِذِلَّةٍ يَتَشَرَّفُ
فَأَجَبْتُهُمْ إِنْ كُنْتَ مُتْلِفَ مُهْجَتِيْ ... فَلْيَهْنِهَا أَنْ أَصْبَحَتْ بِكَ تُتْلَفُ
أَأُخَيَّ هَاتِ عَنِ الحِمَىٰ فَحَدِيثُهُ ... عِنْدِيْ وَإِنْ كَرَّرْتَهُ مُسْتَطْرَفُ
هَلْ زَخْرَفَتْ أَيْدِيْ الرَّبِيعِ رُبُوعَهُ ... فَرِيَاضُهُنَّ مُدَبَّجٌ وَمُفَوَّفُ
وَبِذَاكَ الوَادِيْ أَمِيرُ مَلَاحَةٍ ... أَسْرُ القُلُوبِ بِمُقْلَتَيْهِ مُصَرَّفُ
الشَّعْرُ مِنْهُ رَايَةٌ وَقَوَامُهُ ... المَيَّالُ رُمْحٌ وَاللَّوَاحِظُ مُرْهَفُ
/ ١٢٧٨أ/ جَلَتِ المَلَاحَةُ مِنْهُ وَجْهًا مُشْرِقًا ... كَالشَّمْسِ تَجْمُلُ فِيْ العُيُونِ وَتَطْرُفُ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

مَـاءُ الحَيَـاء سَقَـىٰ عَلَـىٰ وَجَنَـاتِـه ... وَرْداً جَنِيّـاً بِـاللَّـوَاحِـظ يُقْطَـفُ
ثَمَـرُ الحَيَـاةِ وصَـالُـهُ لَـوْ يُجْتَنَـىٰ ... وَٱخُـو السُّـلَاف رُضَـابُـهُ لَـوْ يُـرْشَـفُ
يَـا بَـاخليْـنَ إذَا سَـأَلْنَـا وَصْلَهُـمْ ... وَإِذَا هُـمُ بَـذَلُـوا القَطِيْعَـةَ أَسْـرَفُـوا
رِفْقـاً فَقَـدْ أَبْقَيْتُـمُ لِـي مُهْجَـةً ... عَـنْ حَمْـلِ جَـوْرِكُـمُ تكِـلُّ وَتَضْعُـفُ
بُخْـلاً وَظُلْمـاً آنَ أَنْ تَتَـرَفَّقُـوا ... بِـالمُغْـرَمِ العَـانِـي وَأَنْ تَتَعَطَّفُـوْا
إِنْ تَبْخَلُـوا فَـأَبُـو الفَضَـائِـلِ وَاهِـبٌ ... أَوْ تَظْلِمُـوا فَـأَبُـوا الفَضَـائِـلِ مُنْصِـفُ
مَلِـكٌ إِذَا أَعْـوَجَّ الـزَّمَـانُ أَقَـامَـهُ ... رَأْيٌ لَـهُ لَـدُنُ المَهَـزِّ مُثَقِّـفُ
سَمْـحٌ يُفَـرِّقُ بِـالمَـوَاهِـبِ مَـالَـهُ ... وَيَضُـمُّ أَشْتَـاتَ العُـلَا وَيُـؤَلِّـفُ
مَعْـنُ الحَبَـاءِ يَـرَىٰ فَـوَاضِـلَ كَفِّـهِ ... فِـي النَّـاسِ زَائِـدَةً تُعِيْـنُ وَتُسْعِـفُ
يَلْقَـىٰ المُنَـىٰ مِنْـهُ غَـرِيْـمُ مَكَـارِمٍ ... جَـذْلَانُ يُقْـرِضُهَـا الجَمِيْـلَ وَيُسْلِـفُ
تُبْـدِي المَـدَائِـحُ مِنْـهُ ثَغْـراً بَـاسِمـاً ... أَبَـداً دُمُـوْعُ المَـالِ مِنْـهُ تُـذْرَفُ
إِنَّ الفَضَـائِـلَ مَـا دَعَتْـكَ لَهَـا أَبَـاً ... إِلَّا وَأَنْـتَ بِهَـا أَبَـرُّ وَأَرْأَفُ
عَـدْلٌ نَفَـى ظُلَـمَ الخُطُـوْبِ وَغُـرَّةٌ ... يُجْلَـىٰ بِهَـا عَنَّـا الظَّـلَامُ وَيَكْسِـفُ
/٢٧٨ب/ وَخَـلَائِـقٌ شَـرُفَـتْ وَجَـاوَزَ حُسْنُهَـا ... حَـدَّ الصِّفَـاتِ فَمَـا تُحَـدُّ وَتُـوْصَـفُ
فَشَجَـاعَـةٌ عَمْـرٌو وَجُـوْدٌ حَـاتِـمٌ ... وَسِيَـاسَـةٌ عُمَـرٌ وَحِلْـمُ أَحْنَـفُ
يَـا كَـامِـلَ الأَوْصَـافِ قَـدْرُكَ فِـي الـوَرَىٰ ... أَعْلَـىٰ عَلَـىٰ رُغْـمِ الحَسُـوْدِ وَأَشْـرَفُ
أَحْـرَزْتَ دِيْـنَ اللهِ وَهْـوَ مُضَيَّـعٌ ... وَمَنَعْـتَ مِنْـهُ وَهْـوَ أَعْـزَلُ أَكْشَـفُ
ضُمِّنْـتَ تَمْهِيْـدَ البِـلَادِ فَمُهِّـدَتْ ... أَمْنـاً وَكَـانَـتْ بِـالمَخَـافَـةِ تَـرْجُـفُ
فَـاللهُ يَجْـزِيْـكَ الـرِّضَـا عَـنْ أُمَّـةٍ ... أَضْحَـتْ بِـرَأْيِـكَ مِـنْ أَذَاهَـا تُكْنَـفُ
يَـا مَـالِكـاً أَغْنَـىٰ يَـدِيْ فَـأَطَـافَ بِـي الـ ... ـعَـافِـي وَكُنْـتُ عَلَـىٰ الكَفَـافِ أُطَـوِّفُ
وَأَنَـالَنِـي مَـا أَبْتَغِـي وَأَعَـادَنِـي ... مَـا أَتَّقِـي وَأَعَـادَ لِـي مَـا أُتْلِـفُ
وَافَـاكَ مُعْتَـدِلُ الـزَّمَـانِ فَـوَفَّـهُ ... عليـا يَطُـوْفُ بِـهِ السُّـرُوْرُ وَتَعْكِـفُ
وَٱسْتَجْـلِ لِلنَّيْـرُوْزِ وَجْهـاً لَـمْ يَـزَلْ ... تَصْبُـو القُلُـوْبُ بِمُجْتَـلَاهُ وَتَكْلَـفُ
رَوْضٌ كَـوَشْـيِ البُـرْدِ يضْحِـكُ زَهْـرُهُ ... دَمِـعَ الحَيَـا مِنْـهُ وَتَـرْبٌ مُتْـرَفُ
يَسْـرِي النَّسِيْـمُ بِـهِ فَيُهْـدِي صِحَّـةً ... لِقُلُـوبِنَـا وَهْـوَ العَلِيْـلُ المُـدْنَـفُ

وقال أيضًا فيه يمدحه[١]: [من الوافر]

/ ١٢٧٩أ/ هَنيئًا أيُّهَا المَلِكُ الرَّحِيْمُ ... فَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمَا تَرُوْمُ
رَآكَ اللهُ أَهْلاً لِلْمَعَالِيْ ... وَأَحْوَالُ الوَرَىٰ بِكَ تَسْتَقِيْمُ
فَزَادَكَ بَسْطَةً فِيْ المُلْكِ حَتَّىٰ ... غَدَتْ مِنْ دُوْنِ رِفْعَتِكَ النُّجُوْمُ
فَكُنْتَ عَلَىٰ العِبَادِ سَحَابَ بِرٍّ ... بِهِ يَحْيَىٰ المُصَوَّحُ وَالهَشِيْمُ
وَكَانُوا أَنْفُسًا مُلِئَتْ هُمُومًا ... فَزَالَتْ إِذْ مَلَكْتَهُمُ الهُمُومُ
طَلَعْتَ عَلَىٰ البِلَادِ طُلُوْعَ بَدْرٍ ... يُضِيءُ بِنُوْرِهِ اللَّيْلُ البَهِيْمُ
فَقَدْ حَسَدَتْ مَرَابِعُ مِصْرَ أَرْضًا ... رَكَابُكَ فِيْ مَرَابِعِهَا مُقِيْمُ
لَكَ البُشْرَىٰ بِسَيْفِ الدِّيْنِ نَجْلاً ... نَمَاهُ إِلَىٰ العُلاَ الحَسَبُ الصَّمِيْمُ
وَمَا تَزْكُوا فُرُوْعُ المَرْءِ إِلاَّ ... إِذَا زَكَتِ المَغَارِسُ وَالأُرُوْمُ
مَضَىٰ بِسَعَادَةٍ وَأَتَىٰ بِجَدٍّ ... عَلِيٍّ لاَ يُرَامُ وَلاَ يَرِيْمُ
وَمَنْ تَكُ أَنْتَ وَالِدُهُ تَنَلْهُ ... المَعَالِيْ وَهْوَ فِيْ مَهْدٍ فَطِيْمُ
فَلَوْ [لا] أَنْ تَؤُمَّ التُّرْكَ مِنْهُ ... رِكَابٌ أَمَّتِ العَرَبَ الغُمُوْمُ
وَلَوْلاَ أَنْ بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ ... أَبِيْحَ المَالُ وَانْهَتَكَ الحَرِيْمُ
يَدٌ لَكَ فِيْ رِقَابِ النَّاسِ أَضْحَىٰ الـ ... ـجَهُوْلُ بِهَا مُقِرّاً وَالحَلِيْمُ
/ ١٢٧٩ب/ مَلِيْكَ الأَرْضِ مَا لِلْبِيْضِ تَشْكُو ... مُمَاطَلَةً وَقَدْ وُجِدَ الغَرِيْمُ
وَمَا لِمَوَارِدِ اللَّبَّاتِ تَبْدُو ... وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ السُّمْرِ هِيْمُ
وَجُرْدُ الخَيْلِ وَاقِفَةً صُفُوْنًا ... تَكَادُ عَلَىٰ تَلَبُّثِهَا تَلُوْمُ
فَأَقْبِلْهَا بِلاَدَ عِدَاكَ قَتْلاً ... تُصَلْصِلُ فِيْ جَحَافِلِهَا الشَّكِيْمُ

ومنها قوله:

وَلاَ تَحْفَلْ بِجَمْعِهِمُ فَطَيْرُ الـ ... ـحَمَامِ عَلَىٰ نُفُوْسِهِمِ تَحُوْمُ
يَدُلُّ عَلَىٰ المَعَانِيْ فِيْكَ فِكْرِيْ ... فَعَالُ مِنْكَ مَحْمُوْدٌ كَرِيْمُ
وَإِنْ أَكُ شَاعِراً أَحْذُو القَوَافِيْ ... فَفِيْ وَادِيْ مَدِيحِكَ لاَ أَهِيْمُ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

وقال أيضًا يمدحه[1]: [من الطويل]

كَذَا أَبَداً تَبْنِي الْعُلاَ وَتَشِيدُ ... وَعَنْ قُدْرَةٍ تُغْنِي العِدَا وَتُبِيدُ
لِيَهْنِكَ أَنَّ اللهَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ... وَأَلْحَقَ بِالبَاغِينَ مِنْهُ وَعِيدُ
فَلاَ خَلَلٌ يُخْشَىٰ وَلاَ نَقْصَ يُتَّقَىٰ ... وَمُلْكُكَ فِينَا ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
نَوَالُكَ فِي عُمْرِ الرَّجَاءِ زِيَادَةٌ ... وَسَعْيُكَ فِي جِيدِ الثَّنَاءِ عُقُودُ
وَأَنْتَ الَّذِي زِدتَ المَعَالِي مَلاَحَةً ... كَأَنَّكَ تُورِيدٌ وَهُنَّ خُدُودُ
/ ١٢٨٠أ/ وَلَمَّا بَغَى الأَعدَاءُ سُقْتَ إِلَيْهِمُ ... رِيَاحَ اهْتِمَامٍ مَا لَهُنَّ رُكُودُ
وَعَزْمًا تَكَادُ الأَرْضُ مِنْ ثِقْلِ وَطْئِهِ ... تُزَعْزَعُ مِنْ أَرْكَانِهَا وَتَمِيدُ
وَكَاهِلُ أَوْصَافِ العُلاَ بَحْرُ بَأْسِهِ ... بَسِيطٌ إِذَا خَاضَ الغِمَارَ مَدِيدُ
وَمَنْشُورُهُ الأَعْلاَمُ مَنْصُورَةُ القَنَا ... تَقِيتُ بِهِ أَرْوَاحَهُمْ وَتفِيدُ
أَقَمْنَا رَجَاءً أَنْ يَثُوبَ غَوِيُّهُم ... وَيَرْجِعَ مِنْهُ السَّعْيُ وَهْوَ حَمِيدُ
فَظَنُّوا تَمَادِينَا يُضَعِّفُ رَأْيَنَا ... إِذَا الشَّرُّ أَبْدَىٰ نَاجِذَيْهِ يحِيدُ
فَجَادُوا سِرَاعًا وَالمَنَايَا تَسُوقُهُمْ ... وَتُبْدِي فِي أَطْمَاعِهِمْ وَتُعِيدُ
بِجَمْعٍ مِنَ الأَعْدَاءِ أَمَّا عَدِيدُهُ ... فَوَافٍ وَأَمَّا نَفْعُهُ فَزَهِيدُ
فَلَمَّا تَدَانَيْنَا وَلِلْحَرْبِ رَوْعَةٌ ... تُشَيِّبُ رَأْسَ الطِّفْلِ وَهْوَ وَلِيدُ
نَظَمْنَا الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ فِيهِمُ ... فَهُنَّ بِأَثْنَاءِ الضُّلُوعِ قَصِيدُ
وَمَا أَفْتَرَّ ثَغْرُ النَّصْرِ حَتَّىٰ بَكَتْ دَمًا ... لِطَعْنِ العَوَالِي ثُغْرَةٌ وَوَرِيدُ
إِذَا رَكَعَتْ سُمْرُ القَنَا فِي نُحُورِهِمْ ... غَدَا لَهُمُ فَوْقَ الصَّعِيدِ سُجُودُ
وَوَلَّىٰ زَعِيمَ القَوْمِ وَالحَرْبُ طِفْلَةٌ ... وَلَمْ يُذْكِ مِنْ نَارِ الهِيَاجِ وَقُودُ
يُنَادِيهِ صَادِي رُمْحِهِ وَهْوَ هَارِبٌ ... رُوَيْدَكَ هَذَا الطَّعْنُ أَيْنَ تُرِيدُ
/ ١٢٨٠ب/ أَمَا كُنْتَ يَا مَغْرُورُ مِنْ قَبْلُ تَدَّعِي ... بِأَنَّكَ تَلْقَاهُمْ وَأَنْتَ وَحِيدُ
أَظُنُّكَ أَنْسِيتَ الشَّجَاعَةَ عِنْدَمَا ... بَدَتْ لَكَ أَعْلاَمٌ لَهُمْ وَبُنُودُ
وَإِنَّ الَّذِي مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِيًا ... غَدَاةَ التَقَىٰ الجَمْعَانِ مِنْكَ بَعِيدُ
وَلَوْ وَجَدَتْهُ نَاشِدَاتُ رِمَاحِنَا ... لَحَطَّ لِثَامَ النَّقْعِ وَهْوَ فَقِيدُ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

وَلَمْ يَنْجُ مِنْ وِرْدِ المَنِيَّةِ هَارِبٌ ... لِخَوْفِ العَوَالِي فِي حَشَاهُ وُرُوْدُ
وَمَا فَرَّ حَتَّىٰ عَايَنَ المَوْتَ جَهْرَةً ... وَأَبْصَرَ بَأْسَ اللهِ وَهْوَ شَدِيْدُ
وَقَابَلَ رُكْنَ الدِّيْنِ كَاللَّيْثِ مُخْدِراً ... يَذُبُّ العِدَا عَنْ غِيْلِهِ وَيَذُوْدُ
وَغَابًا بِسُمْرِ الذَّابِلَاتِ مُحَجَّبًا ... تَصُوْلُ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ مِنْهُ أُسُوْدُ
كَتَائِبُ تُزْجَى نَحْوَهُمْ مِنْ كُمَاتِهَا ... سَحَائِبُ تَهْمِي بِالرَّدَى وَتَجُوْدُ
بَوَارِقُ بِيْضٌ فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ ... لَهَا مِنْ صَهِيْلِ الصَّافِنَاتِ رُعُوْدُ
فَإِنْ جَحَدُوا أَنَّا قَتَلْنَا سُرَاتَهُمْ ... فَوَحْشُ الفَيَافِي وَالنُّسُوْرُ شُهُوْدُ
أَلْهُدَىٰ إِلَيْهِمْ صَحْبَهُ أَمْ هَدَاهُمُ ... شِهَابٌ عَرَاهُ فِي اللِّقَاءِ خُمُوْدُ
وَكَيْفَ يُرَجِّي نَجْمَهُمْ وَشِهَابُهُمْ ... مَكَانَةَ بَدْرٍ قَابَلَتْهُ سُعُوْدُ
أَبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنْ يُعِيْنَ بِذِلَّةٍ ... عَدُوٌّ تَمَادَىٰ نَعْيُهُ وَحُسُوْدُ
/ ٢٨١أ/ نبا المَالك المَلْك الرَّحيم سَمَتْ بِكُمْ ... سُعُوْدٌ لَهَا فَوْقَ السِّمَاكِ صُعُوْدُ
فَتَاكُمْ إِذا جَدَّ الخِصَامُ مُؤَمَّرٌ ... وَطِفْلُكُمُ قَبْلَ الفِطَامِ وَلُوْدُ
لَكُمْ يَا جُنُوْدَ اللهِ فِي الأَرْضِ إِنْ بَغَىٰ ... عَدُوٌّ مِنَ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُوْدُ
لَقَدْ أَلْقَحَتْ أَفْكَارُنَا بِجَمِيْلِكُمْ ... فَهَا هِيَ بِالمَدْحِ الجَمِيْلِ وَلُوْدُ
يُجِيْدُوْنَ فِي إِحْسَانِكُمْ وَصَنِيْعِكُمْ ... فَيُحْسِنُ فِيْكُمْ شَاعِرٌ وَيُجِيْدُ[1]
/ ٢٨١ب/[2].

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٩ أسطر.
(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل.

/ ٢٨٢أ/

ذكر من اسمه يونس

[٩٩٩]

يونسُ بنُ سعيد بنِ عيسىٰ بنِ سعدِ الله، أبو الفضلِ بنُ أبي الخيرِ الخراطُ الإربليُّ.

وقد مرَّ شعر والده في مكانه(١).

وكان من أهل القرآن الكريم والفضل؛ رجلاً خيراً متديناً.

استشهد بإربل في الوقعة المشهورة حين دخلها التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ بمسجدها الجامع في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ وكان يقول مقطعات صالحة من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي الإربلي ـ رضي الله عنه ـ يهنئه بالعيد: [من الوافر]

بِأَيْمَنِ طَالِعٍ عَيَّدْتَ يَا مَنْ ... بِطَلْعَتِهِ يُهَنَّأُ كُلُّ عِيْدِ

وَلَا زَالَتْ لَكَ الأَيَّامُ عَوْنًا ... مُسَاعِفَةً عَلَىٰ رُغْمِ الحَسُوْدِ

وَلَا بَرِحَتْ صَلَاتُكَ وَاصِلَاتٍ ... تَعُمُّ بِهَا القَرِيْبَ مَعَ البَعِيْدِ

تَعَوَّدَ كَفُّكَ المَعْرُوْفَ حَتَّىً ... غَدَا وَعَطَاؤُهُ فَوْقَ المَزِيْدِ

/ ٢٨٢ب/ فَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ وَفَضْلٍ ... أَخٌ وَلِكُلِّ مَعْرُوْفٍ وَجُوْدِ

إِذَا نَحَرَ العِدَا نَعَمًا وَشَاءً ... فَضَحِّ ضَحًّى بِشَانِئِكَ الحَسُوْدِ

وَعِشْ مَا شِئْتَ كَيْفَ تَشَاءُ وَالْبَسْ ... جَدِيْدَ العُمْرِ فِي الزَّمَنِ الجَدِيْدِ

ووجدت له هذه الأبيات كتبها إلىٰ شرف الدين أبي البركات أيضًا ـ رضي الله عنه ـ: [من الوافر]

أَيَا مَوْلَايَ يَا مَنْ لَا يُضَاهَىٰ ... بِحَاتِمَ فِي السَّمَاحِ وَلَا بِمَعْنِ

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

وَيَـــا مَـــنْ جُـــوْدُهُ لِلْنَـــاسِ طُـــرّاً ... مَـــعَ الأَوْقَـــاتِ فِـــيْ خَـــوْفٍ وَأَمْـــنِ
بَقِيْـــتَ الـــدَّهْـــرَ لِلْـــرَاجِيْـــنَ حَتَّـــىٰ ... تَعُـــمَّ بِجُـــوْدِكَ العَـــافِـــيْ وَتُغْنِـــيْ
تُـــرَىٰ الأَنْعَـــامُ هَـــلْ دَرَجَـــتْ وَشَيْخِـــيْ ... أَبِـــيْ مَـــوْلَايَ مِـــنْ ذَهَـــبٍ وَقُطْـــنِ[1]
وَأَنَّ ثَـــوَابَ مَـــا تُسْـــدِيْـــهِ مَحْضـــاً ... لِـــوَجْـــهِ اللهِ لَا طَلَبـــاً لِمَـــنِّ
فَعِـــشْ وَاسْلَـــمْ مَـــدَىٰ الأَعْـــوَامِ وَالْبَـــسْ ... جَـــدِيْـــدَ العُمْـــرِ فِـــيْ عِـــزٍّ وَيُمْـــنِ

[١٠٠٠]

يونسُ بنُ عليِّ بن رسن بن الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ غُنيمٍ، أبو الفيضِ بنُ أبي الحسنِ الدوريُّ.

مِنْ دورِ تكريتَ.

/ ٢٨٣أ/ كانت ولادته بها في سادس وعشرين رمضان سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة.

وتوفي ايضًا بها سنة ست عشرة وستمائة.

قدم مع والده تكريت وحضر دروس القاضي تاج الدين أبي زكريا يحيىٰ بن عبد الله التغلبي، وقرأ عليه شيئًا من علم المذهب والأدب. وكانت له معرفة حسنة. وحصّل من معرفة الفقه ما يحتاج إليه، وانحدر إلىٰ بغداد مراراً، ونزل بالمدرسة النظامية وسكنها، واشتغل بها علىٰ جماعة من المعيدين. وكتب الكثير من كتب الفقه واللغة وغيرها؛ وفوَّض إليه قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن أحمد الدامغاني عقود الأنكحة بالدور. فتولّىٰ ذلك وتولّىٰ أيضًا الخطابة بجامعها أيام الجُمَع والأعياد.

وأهل الدور يرجعون إليه في وقائعهم وحوادثهم، وما يحتاجون إليه من كتْبَة الشروط وغير ذلك.

وكان ذا عائلة وفقرٍ صبوراً علىٰ الضائقة والمجاهدة / ٢٨٣ب/ في طلب الرزق

(١) البيت غامض المعنى.

له ولعياله.

وكان يقول شعراً ليناً سهلاً، ومنه ما كتبه إلىٰ القاضي تاج الدين يحيىٰ بن عبد الله يمدحه، وأنشدها عنده يذكر فيها حاله: [من البسيط]

زَادَ الغَـرَامُ بقَلْـبِ المُـدْنَـفِ القَلِـقِ ... وَلازَمَتْنِـيْ هُمُـومُ الشَّـوْقِ وَالأَرَقِ
لمَّـا سَرَىٰ الـرَّكْبُ بـالأَظْعَـانِ مَـنْ إضَـمِ ... وَغُـودِرَ القَلْـبُ مَمْلُـوءاً مِـنَ الحُـرَقِ
نَـادَيْـتُ حَـادِيَهُـمْ رِفْقـاً بِمَـنْ سَلَبُـوا ... منْـهُ الـرُّقَـادَ وَلَـمْ يُبْقُـوا عَلَـىٰ رَمَـقِ
يَـا حَـادِيَ الـرَّكْبِ لاَ تَعْجَـلْ عَلَـىٰ دَنَـفٍ ... أَسِيْـرِ ذَاتِ اللَّمَـىٰ المَعْسُـوْلِ وَالحَـدَقِ
أَوْهَـى قُـوَىٰ صَبْـرِهِ بَيْـنٌ أَلَـمَّ بِـهِ ... حَيْنـاً فَحَـاوَلَـهُ دَهْـراً فَلَـمْ يُطِـقِ
فَلَيْـتَ أَيَّـامَـهُ بـالعَـودِ عَـائِـدَةٌ ... وَلَيْتَـهُ لعَـذَابِ البَيْـنِ لَـمْ يَـذُقِ
يَشْتَـاقُ نُعْمَـانَ وَالأَجْـرَاعَ مِـنْ سَلَـمٍ ... وَجِيْـرَةَ المُنْحَنَـىٰ مَـعْ عَيْشِـهِ الأَنِـقِ
يَبْكِـيْ عَلَـىٰ الغَـوْرِ إنْ لاَحَ العَقِيْـقُ لَـهُ ... وَكَيْـفَ يُجْـدِيْ بُكَـاءُ المُغْـرَمِ القَلِـقِ
أَوْ لاَحَ بَـارِقُ نَجْـدٍ أَوْ أَلَـمَّ بِـهِ ... خَيَـالُ مَحْبُـوْبِـهِ فِـيْ ظُلْمَـةِ الغَسَـقِ
يَحِـنُّ إنْ سَجَعَـتْ وُرْقٌ عَلَـىٰ غُصُـنٍ ... مِـنَ الأَرَاكِ أَرِيْـجِ الـرِّيْـحِ وَالعَبَـقِ
لاَ يَـرْعَـوِيْ لعَـذُوْلٍ ظَـلَّ يَعْـذِلُـهُ ... لَكِنَّـهُ مِـنْ خُمَـارِ الشَّـوْقِ لَـمْ يُفِـقِ
/ ١٢٨٤أ/ وَيْـحَ اللَّيَـالِـيْ لَقَـدْ أَخْنَـتْ عَلَـيَّ بِمَـا ... جَنَتْـهُ مِـنْ فُـرْقَـةِ الأَحْبَـابِ وَالقَلَـقِ
وَشَتَّتَـتْ شَمْلَنَـا مِـنْ بَعْـدِ أُلْفَتِـهِ ... وَغَـادَرَتْنِـيْ رَهِيْـنَ الشُّـوْقِ وَالحُـرَقِ
فَحَيْـثُ زَادَتْ هُمُـوْمِـيْ وَانْقَضَىٰ جَلَـدِيْ ... وَلَـمْ أَجِـدْ مَلْجَـأً يُنْجِـيْ مِـنَ الغَـرَقِ
يَمَّمْـتُ دَوْحَـةَ تَـاجِ الـدِّيْـنِ مُعْتَمِـداً ... أُرَقِّـعُ العَيْـشَ بَيْـنَ النَّـصِّ وَالعَنَـقِ
بَـابِ الهِـدَايَـةِ كَهْـفِ المُسْتَضْعَفِيْـنَ وَهُـمْ ... خَيْـرُ البَـرِيَّـةِ فِـيْ الأَقْطَـارِ وَالأُفُـقِ
السَّـالِكِيْـنَ طَـرِيْـقَ الحَـقِّ قَـاطِبَـةً ... وَالمُنْقِـذِيْـنَ مِـنَ الأَنْجَـاسِ وَالـرَّهَـقِ
قَـوْمٌ فَخَـارُهُـمُ فَـوْقَ السِّمَـاكِ عَـلاَ ... بِنُـوْرِ عِـزٍّ مِـنَ الإِجْـلاَلِ مُتَّسِـقِ
أَبْقَـىٰ الإِلَـهُ أَمِيْـرَ المُـؤْمِنِيْـنَ لَهُـمْ ... مَـا جَـاوَبَـتْ إِلْفَهَـا وَرْقَـاءُ فِـيْ الـوَرَقِ
النَّـاصِـرُ العَـادِلُ المَلِـكُ الَّـذِيْ خَضَعَـتْ ... لَـهُ المُلُـوْكُ خُضُـوْعَ المُـدْنَـفِ الـوَمِـقِ
مَـوْلَـى تَظَـلُّ لَـهُ الأَمْـلاَكُ قَـاطِبَـةً ... مِـنْ سَطْـوَةٍ وَهْـيَ قَتْلَـى الغَيْـظِ وَالحَنَـقِ

لو رَامَ أنْ يَملكَ الدُّنْيَا بأجْمَعِهَا أنْ ... قَادَتْ لَهُ إنْقِيَادَ الشَّاءِ فيْ الرِّبَقِ[١]

مُؤَيَّداً بجُنُوْدِ الحَقِّ مُنْتَصِراً ... باللهِ لا بالظُّبَا والبِيْضِ والدُّرَقِ

وَأيَّدَ اللهُ مَوْلانَا الإمَامَ فَقَدْ ... فَاقَ الأنَامَ بجُوْدٍ وافرٍ غَدِقِ

قَاضيْ القُضَاةِ الَّذيْ شَادَ العُلُوْمَ عُلاً ... وَأظْهَرَ المِلَّةَ المَحْمُوْدَةَ الطُّرُقِ

/ ٢٨٤ب/ تَاجٌ لَهُ فيْ عَلاءِ المَجْدِ مَنْقَبَةٌ ... يَجُوْزُ أدْنَىٰ عُلاهَا رُتْبَةَ الشَّفَقِ

بَنَىٰ المَكَارِمَ للْعَافيْنَ مُحْتَسِباً ... نَاهيْكَ مِنْ أرْيحيٍّ مَاجِدٍ طَلَقِ

فيْ الرَّأيِ قَيْسٌ وَفيْ الإقْدَامِ عَنْتَرَةٌ ... وَفيْ البَلاَغَةِ قُسٌّ المَنْطِقِ الذَّلِقِ

إذَا انْتَضَتْ كَفُّهُ مَاضيْ اليَرَاعِ عَلَىٰ ... مَتْنِ الطُّرُوْسِ بَدَتْ بالمَنْظَرِ الطَّلَقِ

فَاللهُ يَحْفَظُ مَوْلانَا وَيَعْضُدُهُ ... بنَجْلِهِ الطَّاهِرِ العَلاَّمَةِ الأفُقِ[٢]

ضيَاءِ ديْنٍ سَمَا فَوْقَ العِبَادِ عَلَىٰ ... رُغْمِ الحَسُوْدِ الشَّقيِّ المَاذِقِ الحَمَقِ

سَمْحٌ تَعَلَّمَ مِنْهُ الغَيْثُ نَائِلَهُ ... يَجُوْدُ بالذَّهَبِ الإبْرِيْزِ وَالوَرَقِ

لَوْ سَابَقَ المُزْنَ فيْ جُوْدٍ وَفيْ كَرَمٍ ... لَحَازَ مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ لَذَّةَ السَّبَقِ

مُدَبِّرِ المُلْكِ لَوْ جَارَاهُ فيْ نَظَرٍ ... كُلُّ المُلُوْكِ لَبَذَّ الكُلَّ فيْ طَلَقِ

لاَزَالَ فيْ نِعْمَةٍ تَهْمِيْ أنَامِلُهُ ... بالجُوْدِ مَا سَارَتِ الرُّكَّابُ فيْ الغَسَقِ[٣]

مَوْلاَيَ قَلْبِيْ رَهِيْنٌ فيْ مَحَبَّتِكُمْ ... وَقَدْ عَرَتْنِيْ هُمُوْمُ الشَّوْقِ وَالأَرَقِ

وَقَدْ تَعَلَّقْتُ مِنْ دُوْنِ الوَرَىٰ بِكُمُ ... وَحَقِّ مَنْ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقِ

فَأنْتُمُ خَيْرُ أهْلِ الأرْضِ قَاطِبَةً ... مِنْكُمْ هُدَاةُ الوَرَىٰ فيْ الدِّيْنِ وَالخُلُقِ

وَأنْتُمُ ظِلُّ رَبِّ العَالَمِيْنَ وَمَنْ ... يَمْحُوْ بِهِ اللهُ ظُلْمَ الخَائِنِ النَّزِقِ

/ ٢٨٥أ/ وَأنْتُمُ فَرَجٌ لِلْمُسْتَغِيْثِ وَقَدْ ... أشْرَفْتُ مِنْ شِدَّةِ البَلْوَىٰ عَلَىٰ الغَرَقِ

لاَزَالَ مَجْدُكُمُ يَعْلُوْ وَذِكْرُكُمُ ... يَحْلُوْ وَبِرُّكُمُ كَالطَّوْقِ فيْ العُنُقِ

مَا غَرَّدَتْ فَوْقَ غُصْنِ الأيْكِ سَاجِعَةٌ ... وَمَا انْجَلَتْ عَنْ ظَلاَمٍ غُرَّةُ الفَلَقِ

---

(١) الرِّبَق: جمع رِبْق وهو حبل تُشد به البهم.

(٢) فرس أُفُق: رائع، ولعله المراد هنا.

(٣) كذا وردت ولعلها الرُّكبَانُ.

[١٠٠١]

يونسُ بنُ أبي الغنائم بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمّد، أبو الفتح المَقرىءُ البَغْدَادِيُّ[١].

لقيته بحلب شيخًا أسمر قصيراً سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقد استوفىٰ ثمانين سنة، يخضب بالحنا يقرىء بين يدي الجنائز وفي الأعزية، وروىٰ لي عن جماعة من الشعراء المتاخرين مقطعات من منظومهم منها؛ الضياء أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح بن رهيج المضري البغدادي المعروف بابن الكتاني، وأبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد الغسّاني الجلياني، وأبو الحسن علي بن يحيىٰ بن أبي خازن البغدادي القلانسي، والباز الأشهب أبو عبيد الله علوي بن عبيد الله بن علي بن علوان الحلبي، والرشيد أبو محمد بن بدر النابلسي، وأبو الفوارس عبد الله بن محمد الإسكندري، / ٢٨٥ب/ والقاضي محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري.

واستكثر من قول الأشعار ينظمها طبعًا من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، وأقام بحلب مدّة طويلة بعد أن جال في أقطار البلاد. ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أن مات يوم الأربعاء الثالث من جمادى الأولىٰ سنة ثلاث واربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وكان يتعاطىٰ التصنيف ويظن أنه قد ردّ علىٰ أبي الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني» الذي ألفه، وخطأه في مواضع بزعمه؛ وأنه لم يأت بالشيء علىٰ وجهه، وما كان ينبغي له أن يذكر ذلك.

ثم عدّد لي مصنفاته. وكان إذا أنشد شعر نفسه يلحن ولا يقوّم إعراب بيت البتة؛ إلاَّ أنه كان عنده كياسة ومفاكهة إذا شرع في كلام ومحاورة.

وله أشعار كثيرة قصد بها الأماثل والكبراء ممتدحًا إلاَّ أنّني استبردتها لما فيها من الرثاثة والركة واضطراب المعاني والألفاظ.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

وحدثني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: كنت بقلعة حلب، وهنالك جماعة /٢٨٦أ/ من الفضلاء والشعراء، فأمرهم صاحب الديوان يومئذ أن ينظم أحد منهم بيتين من الشعر؛ لتكتب علىٰ قبر السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف مليكها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فانزويت إلىٰ ناحية، وأعملت فكرتي وأنشأت هذين البيتين وهما: [من الطويل]

حَرَامٌ عَلَىٰ مَنْ زَارَ قَبْرِيْ وَلَمْ يَقُلْ ... سَقَىٰ اللهُ هَذَا القَبْرَ صَوْبَ السَّحَائِبِ
كَمَا كُنْتُ إِنْ ضَنَّ الغَمَامُ بِجُوْدِهِ ... أَتَيْتُ بِأَنْوَاعِ النَّدَى وَالرَّغَائِبِ

وأنشدني لنفسه فيمن ينتفُ لحيته[1]: [من البسيط]

وَلِلأَصِيْلِ ذَوَا عَدْلٍ تَقُوْمُ لَهُ ... بِشَاهِدِ الحُبِّ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ
تَنْظِيْفُ لَحْيٍ إِذَا مَا ضَلَّ يُنْشِدُنَا ... شِعْراً وَتَنْظِيْفُ خَدَّيْهِ مِنَ الشَّعَرِ

وأنشدني لنفسه يقتضي وعداً: [من الطويل]

أُذَكِّرُهُ لاَ خِيْفَةً أَنْ يَفُوْتَنِيْ ... رَجَاءٌ وَإِنْ لَمْ أَقْتَضِيْهِ فَيَنْسَانِيْ
وَلَكِنَّنِيْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَنْطِقِيْ ... يَكُنُّ ثَنَائِيْ حَيْثُ سِرِّيْ وَإِعْلاَنِيْ

[١٠٠٢]

/٢٨٦ب/ يُونسُ بنُ موسىٰ، أبو الوليد الأنصاريُّ[2].

مِنْ أَهل سلا مِنْ بلاد المغرب.

كان شاعراً منتجعًا نحويًا فاضلاً. صار إليّ من شعره هذه القصيدة يمدح بها الأمير شمس الدين محمود بن قليج الحلبيَّ: [من البسيط]

أَمْلَلْتَ سَمْعِيَ مِنْ عَذْلٍ بِتَنْدِيْدِ ... فَبَعْضَ شَانِيْكَ مِنْ لَوْمٍ وَتَفْنِيْدِ
قَدْ كُنْتَ تَبْقَىٰ وَإِنْ لَمْ تُبْقِ مِنْ شَفَقٍ ... لَوْ كَانَ قَبْلَكَ فِيْ أَحْشَاءِ مَعْمُوْدِ

---

(١) البيتان في الوافي ٢٩/ ٤٠٠.

(٢) ورد ذكره في: تأريخ إربل ١/ ٢٢١.

لا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ لاحٍ أَلَحَّ عَلَىٰ ... ضَعْفِي وَجَارَ عَلَىٰ لِينِي بِتَشْدِيدِ[1]
أَمَا نَهَاكَ ضَنَىٰ وَجْدٍ مُنِيتُ بِهِ ... أُبْلَىٰ شَبَابِي مِنْ سُقْمٍ بِتَجْدِيدِ
فِي ذِمَّةِ اللهِ نَفْسٌ مَا يُذِمُّ لَهَا ... خَلْقٌ وَإِنْ غَرَّ مِنْ طَرْفٍ وَمِنْ جِيدِ
وَفِي رِضَا الحُبِّ قَلْبٌ قَلَّبْتُهُ عَلَىٰ ... جَمْرِ الغَضَا خَطَرَاتُ الخُرَّدِ الغِيدِ
سَنَحْنَ يَوْمَ الكَثِيبِ الفَرْدِ مِنْ كَثَبٍ ... وَمَا سَمَحْنَ لَنَا إِلَّا بِتَبْعِيدِ
يَخْفِضْنَ فِي المَشْيِ مِنْ خَطْوٍ وَقَدْ رُفِعَتْ ... حُمْرُ القِبَابِ عَلَىٰ الحُمْرِ الجَلَاعِيدِ
بِيضٌ أَوَانِسُ فِي سِرْبٍ أَوَانِسُهُ ... شَرَّدْنَ نَوْمِي عَنْ عَيْنِي بِتَسْهِيدِ
بُدُورُ حُسْنٍ حَوَتْهُنَّ الخُدُورُ وَقَدْ ... أَشْرَقْنَ فِي الكُثْبِ مِنْ فُضْبِ أَمَالِيدِ
/ ٢٨٧أ/ يَحْمِلْنَ دُرًّا ثَوَىٰ فِيهِنَّ مِنْ صَدَفٍ ... طَافَ بِبَحْرٍ سَرَابٍ غَيْرِ مَوْرُودِ
يَا لِلْبَرَاقِعِ كَمْ فِيهِنَّ مِنْ قَمَرٍ ... سَارٍ وَسِرٍّ جَمَالٍ فَوْقَ تَوْرِيدِ
وَمِنْ عُيُونٍ نَفَثْنَ السِّحْرَ فِي كَبِدِي ... كَالسُّمِّ تَجْنِيهِ مِنْ بِنْتِ العَنَاقِيدِ
عَدِمْتُ صَبْرِيَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهِ ... مَا ضَلَّ مِنْ جَزَعٍ عَنِّي وَتَبْلِيدِ
فَكَيْفَ أَبْقَىٰ عَلَىٰ مَا بِي وَهَا رَمَقِي ... يَفْنَى بِفَنَّيْنِ مَعْدُومٍ وَمَوْجُودِ
أَمَّا الفِرَاقُ فَأَرْمِي فِي النَّوَىٰ وَرَمَى ... خَدَّيَّ مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي بِتَخْدِيدِ
وَلَجَّ فَابْتَزَّ أَوْطَانِي وَأَوْطَأَنِي ... مَوَاطِئَ العَسْفِ مِنْ هَمٍّ وَتَنْكِيدِ
بُعْدٌ مِنَ المَغْرِبِ الأَقْصَىٰ لِمَشْرِقِهِ ... يُقَرِّبُ العِيسَ مِنْ وَخْدٍ وَمِنْ بِيدِ
كَأَنَّ فِي كُلِّ قُطْرٍ لِي مَدَىٰ أَرَبٍ ... لَا يُقْتَضَى بِسِوَىٰ المَهْرِيَّةِ القَوْدِ
تَغَرُّبٌ وَمَشِيبٌ نَازِلٌ وَأَسَىً ... بَرْحٌ وَفَقْدُ حَبِيبٍ غَيْرِ مَرْدُودِ
وَسَاءَنِي أَنَّ عُمْرِي ضَاعَ أَكْثَرُهُ ... بَيْنَ اللِّئَامِ وَلَمْ أَظْفَرْ بِمَقْصُودِ
وَلَا حَمَدْتُ رَحِيلِي لَا وَلَا زَمَنِي ... حَتَّىٰ حَلَلْتُ بِشَمْسِ الدِّينِ مَحْمُودِ

وقال أبو النجم فرقد بن عبد الله بن ظافر بن عبد الواحد الكناني الإسكندري، أنشدني / ٢٨٧ب/ أبو الوليد يونس بن موسىٰ الأنصاري السلائي لنفسه؛ لما رجع الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف من محاصرة دمشق إلىٰ حلب خائبًا. وكان

(١) «لِيني» لعلها «لُبِّي».

معه ابن الحصين الوزير، وابن أخته النظام أبو المؤيّد محمد بن الحسين الطغرائي ـ وكان أحول ـ والقاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، ويعرفُهُ الفقهاء بالأحمر. وكان الوزير ابن الحُصَين أجهرَ العينين: [من السريع]

قُلْ لِلْمَلِيْكِ الظَّاهِرِ اسْتَبْصِرِ ... دُهِيْتَ فِيْ المُلْكِ وَلَمْ تَشْعُرِ
بِالأَجْهَرِ المَطْرُوْدِ مَنْ وَاسَطَ ... وَالأَحْوَلِ المَشْؤُوْمِ وَالأَحْمَرِ
ثَلاَثَةٌ لَوْ بَرَزُوا دُفْعَةً ... لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْبَدْرِ لَمْ تَظْهَرِ
وَلَوْ تَوَلَّى وَاحِدٌ مِنْهُمُ ... تَدْبِيْرَ ذِي القَرْنَيْنِ لَمْ يُنْصَرِ[1]

الأجهر: الذي لا ينظر للشمس.

(١) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٢٢١.

[١٠٠٣]

يزيدُ بنُ صقلابٍ أبو بكرٍ المُرّيُّ.

كان رجلاً كبير القدر، جليل المنزلة سمحًا ذا مروءة وأريحية. وكان مشارف الديوان بالمريّة؛ ويرجع إلىٰ أدب وفضل ونباهة ومعرفة وقول الشعرً الرائق الحسن.

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المقرىء بحلب، قال: شاهدت يزيد بن صقلاب في سنة اثنتين وستمائة بالمرية؛ وهو يتولّىٰ الإشراف بديوانها، وذكره ذكراً جميلاً، ووصفه وصفًا حسنًا، وقال: لم يكن في زمانه أكرم منه نفسًا ولا أجود كفًّا، هذا آخر كلامه.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات الإربلي ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو الروح عيسىٰ بن محمد التاكرني القرطبي، قال: أنشدني يزيد بن صقلاب لنفسه:

[من الكامل]

أَهْدَىٰ التَّحيَّةَ بالإشَارَةِ وَاضعًا ... بَعْدَ التَّحيَّةِ فَوْقَ إصْبَعِهِ فَمَا

فَعَجِبْتُ منْهُ ثُمَّ قُلْتُ لِصَاحِبِيْ: ... أتُرَاهُ سَلَّمَ أمْ تُرَاهُ تَخَتَّمَا

وله أشعار ورسائل لم يقع إليّ منها شيء غير ما ذكرته.

[١٠٠٤]

/٢٨٨ب/ يَلْمَانُ بنُ كيلوكَ بنِ عثمانَ بنِ أبي طالبٍ، أبو الفضلِ الحيزانيُّ.

من الإربليين.

كان شابًا متفقهًا علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وله طبع في قول الشعر ما به بأس. وأخبرني أنّه ولد سنة ستمائة، وخبرت أنه توجه إلىٰ بلاد الشام ونزل حلب فأقام بها شهوراً ومات.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي الإربلي ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

فُؤَادٌ إِلَىٰ وَصْلِ الحِسَانِ طَرُوبُ ... وَقَلْبٌ لِرَيْبِ الحَادِثَاتِ كَئِيبُ
وَعَارِضُ دَمْعٍ لَمْ يَزَلْ فَيْضُ مَائِهِ ... دَفُوقًا عَلَىٰ أَرْضِ الخُدُودِ سَكُوبُ
يُؤَرِّقُهُ شَوْقٌ إِلَىٰ مَنْ قَوَامُهُ ... قَضِيبٌ وَأَمَّا رِدْفُهُ فَكَثِيبُ
مِنَ الغِيدِ أَمَّا وَصْلُهُ فَمُمَنَّعٌ ... بَعِيدٌ وَأَمَّا هَجْرُهُ فَقَرِيبُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَشِحَّ بِوَصْلِهِ ... وَلَكِنْ مَتَىٰ يَسْمَحْ بِهِ فَعَجِيبُ
يُوَاصِلُ مَنْ بِالذَّمِّ يُخْلِقُ عِرْضَهُ ... وَيَهْجُرُ مَنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُ ذُنُوبُ
مَتَىٰ رُمْتُ مِنْهُ أَنْ يَجُودَ بِقُبْلَةٍ ... تَرَفَّعَ تِيهًا أَوْ عَلَاهُ قُطُوبُ
فَلَا غَرْوَ أَنْ أَضْحَىٰ يُعَانِي بِكَ الأَسَىٰ ... وَجَارَتْ عَلَيْهِ فِي هَوَاكَ خُطُوبُ
/ ١٢٨٩أ/ فَأَيُّ فَتًى لَمْ يُنْحِلِ البَيْنُ جِسْمَهُ ... وَأَيُّ غَرَامٍ لَمْ يُهِجْهُ حَبِيبُ
لَهُ بَهْجَةٌ يُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ ضَوْؤُهَا ... وَوَجْهٌ يَنُوبُ البَدْرَ حِينَ يَغِيبُ
وَغُنْجُ لِحَاظٍ رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ ... سِوَىٰ كَبِدِ المُشْتَاقِ لَيْسَ تُصِيبُ
فَلَيْسَ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الهَوَىٰ ... سِوَىٰ وَصْلِ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهِ طَبِيبُ
وَلَا لِابْنِ مَوْهُوبَ المُبَارَكِ فِي الوَرَىٰ ... سِوَىٰ مُجْتَدِيهِ صَاحِبٌ وَنَسِيبُ
فَتًى شَأْنُهُ إِمَّا يُرَىٰ فَهْوَ آخِذٌ ... نُفُوسَ العِدَا أَوْ لِلْعُفَاةِ وَهُوبُ
أَيَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي قَامَ فِي الوَرَىٰ ... عَلَىٰ كُلِّ عُودٍ مِنْ ثَنَاهُ خَطِيبُ
تُرَىٰ أَيُّ مَلْهُوفٍ دَعَاكَ وَلَمْ تَثُبْ ... لِدَعْوَاهُ مِنْ دُونِ الأَنَامِ تُجِيبُ
وَلَمَّا رَأَيْتَ المَجْدَ صَعْبًا وُصُولُهُ ... وَفِي نَيْلِهِ مَسٌّ الأَنَامِ لُغُوبُ
رَكِبْتَ إِلَيْهِ حُسْنَ [رَأْيِكَ] سَابِقًا ... وَهَلْ يَصْطَفِي إِلَّا النَّجِيبَ نَجِيبُ
يَرَىٰ كُلَّ يَوْمٍ فِي دِيَارِ عُفَاتِهِ ... سُرُورًا وَفِي مَغْنَىٰ عِدَاهُ نَحِيبُ
جَوَادٌ مِنَ الفَحْشَاءِ وَاللُّؤْمِ عَارِيًا ... وَمِنْ عِفَّةٍ ثَوْبٌ عَلَيْهِ قَشِيبُ
تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الذَّمِيمَةِ رَاغِبًا ... وَلَكِنْ إِلَىٰ كَسْبِ الثَّنَاءِ رَغُوبُ
تُرَىٰ أَيُّمَا فَنٍّ مِنَ العِلْمِ مُشْكِلٍ ... وَمَالَكَ يَا ذَا الفَضْلِ فِيهِ نَصِيبُ
/ ١٢٨٩ب/ بَلِيغٌ غَدَا يُعْيِي الفَصِيحَ امْتِحَانُهُ ... وَيَسْأَلُهُ عَنْ مُشْكِلٍ فَيُجِيبُ
وَإِنِّي أَخَا العَلْيَاءِ لَيْسَ بِشَاعِرٍ ... فَيَحْسُدَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ أَدِيبُ

وَلَكِنْ فَقِيْهاً حَلَّ وَصْفُكَ سَمْعَهُ ... فَأَقْلَقَهُ شَوْقٌ إِلَيْكَ مُذِيْبُ
فَجَاءَ مِنَ الحَدْبَاء نَحْوَكَ قَاصِداً ... لِيَشْفِيْ غَلِيْلاً عَنْدَهُ وَيَؤُوْبُ
فَمِثْلُكَ يَسْعَىٰ المُسْتَفِيْدُوْنَ نَحْوَهُ ... فَإِنَّكَ فَرْدٌ فِيْ الزَّمَانِ غَرِيْبُ
فَدُمْ لِبَنِيْ الآمَالِ يَا خَيْرَ مَاجِدٍ ... كَمَا دَامَ فِيْنَا يَذْبُلٌ وَعَسِيْبُ
فَلاَزِلْتَ مَحْرُوْسَ الجَنَابِ مِنَ الأَذَىٰ ... وَغُصْنُكَ فِيْ رَوْضِ العَلاَءِ قَشِيْبُ

***

وهذا حين انتهىٰ بنا التأليف من هذا التاريخ.

والحمد لوليه ومستحقه.

صلواته علىٰ محمد نبيِّه وآله الأطهار.

إشارات لبعض تراجم

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

١ ـ وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان، إشارات لتراجم بعض الشعراء، دون ذكر أسماؤهم الأولى.

● **(أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم ٧٦٤.

● **(. . . . .) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي.**

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٧.

٢ ـ وهناك إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان، وردت في مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، لم يرد التنويه عنها فيما مضى من أجزاء القلائد، ولعلها تعود للأجزاء المفقودة.

● **عز . . . . . .**

ذكره المبارك ابن الشعّار في كتاب «عقود الجمان» وأنشد له لما أبل الأشرف بن العَلَمْ دار[١] من مرضه:

سألت الفرات وقد أظهرت بشاشة وجه وكان . . . . . .

«مجمع الآداب ١/ ٢٨٨ برقم ٣٩٩»

● **عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر الشاعر[٢].**

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان وقال: «هو زبيدي الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، من بيت الحديث والعلم، روى عن الكاتبة شهدة بنت أحمد الابريّ، وروى

---

(١) العلم دار بمعنى صاحب الراية. وهو اصطلاح فارسي.

(٢) ترجمته في: صلة التكملة للحسيني ق٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) وفيه وفاته سنة ٦٤٨.

شعر نجم الدين أبو الغنائم ابن المعلّم الهرثي[١] ومولده ببغداد سنة ستين وخمسمائة، قال: وأنشدني لنفسه ببغداد سنة ثمان وأربعين وستمائة في كتاب «مصاريع العشاق»:

مصاريع عشّاق مضوا وصفاتهم ... مطرّزة بالصون والصبر والستر
تلقّتهم أيدي المنون فأصبحوا ... صحاح الهوى لم يجنحوا قطّ للسكر
فرحمة ربّ العالمين عليهم ... مضاعفةً تترى إلى آخر الدّهر

«مجمع الآداب ٥/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ برقم ٥٤٤٨»

● **علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمّر الربعي الحلبي، الأمير الرسام، قطب الدين، أبو الحسن.**

ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال: «كتب في خدمة الملك الرشيد شرف الدين هارون بن موسى بن يوسف بن أيوب، وتصرّف في أعماله وكان حسن الكتابة، شاعراً ماهراً، ومن شعره:

ما خاب في نادي نداك من الورى ... راجٍ عراكَ يشدُّ للسير العُرا
خفّفت حين وزرت أوزاراً على ... أزر الملوك فلا عدمت مؤازرا

منها:

أنا ما سمعت ولست أسمع عن فتًى ... ما فيك فيه ولا رأيت ولا أرى

وهي طويلة، وكان مولده بحلب سنة عشر وستمائة».

«مجمع الآداب ٣/ ٤٠٦ برقم ٢٨٥٣»

● **فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحيُّ الكفرطابيُّ الشاعر، مجاهد الدين، أبو الفوراس.**

ذكره ابن الشعّار في عقود الجمان، وقال: «هو من دمشق لكنه سافر إلى بلاد العجم، ثم عاد إلى دمشق وشخص إلى الديار المصرية، فأقام دهراً ثم رجع إلى دمشق وسافر إلى ميافارقين حين كانت للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، فلمّا ملك حماة قدم معه إليها، وكان مشرفاً في ديوانه، ثم

(١) ابن المعلم الهرثي: هو محمد بن علي بن فارس، توفي سنة ٥٩٢هـ.

انقطع إلى القاضي نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن [أبي] عصرون.

قال الوزير مخلص الدين محمد بن فارس: كتب والدي إلى بعض أصدقائه:

تطاوَلَت مدّة الفراقِ ... فهل سبيلٌ إلى التلاقي

منها:

يا سيدي والذي أُرّجي ... أضرّ بي نحوك اشتياقي

وله في لابس ثوب أسود:

وذي لباس يحاكي لونُ طُرَّته ... في ضوء بهجته مع عارضٍ بهجِ

بدراً تكنَّفَه جنح الظلام له ... جسم من الدرّ في ثوبٍ من السَبجِ

وتوفي في شوال سنة ست عشرة وستمائة».

«مجمع الآداب ٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ برقم ٤٠٠٢»

● **قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل، الحكيم المهندس يعرف بتعاسيف.**

ذكره ابن الشعار في «عقود الجمان» وقال: «كانت له يد قوية في علوم الحكمة والهندسة، قال: شاهدته بحلب ولم أعلم أنه ينظم شيئًا من الشعر.

قال: وحدثني الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم، قال: أخبرني علم الدين، قال: كتب إليّ الحكيم نصير الدين الطوسي من بلاد الإسماعيلية كتابًا يتضمن أسئلة من الحكمة صدّره بقوله:

سلامٌ على العلّامة المتبحّر ... على علم الدين الحنيفي قيصر

في أبيات.

قال: فأجبته عن كتابه وصدّرته بقولي:

سلامٌ على المُهدي السّلام تحيّةً ... تضوّعَ من ألفاظها عَرف عنبر

في أبيات.

وكانت وفاة علم الدين بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمائة».

«مجمع الآداب ١/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩ برقم ٨٩٩»

● **محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي الدمشقي، المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي**[(١)].

ذكره كمال الدين المبارك ابن الشعّار في كتاب «عقود الجمان» وقال: سمع الكثير وكان فاضلاً وصنّف كتاب «الدر المكنون من طرائف الفنون» وكانت وفاته سنة عشرين وستمائة».

«مجمع الآداب ١/ ٢٩٨ برقم ٤١٤»

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٩٩، وفيه اسمه: «محمد بن جامع بن عبد الباقي». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) وفيه وفاته سنة ٦٣٢هـ.

فهرس تراجم الجزء العاشر

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

حرف الياء

ذكر من إسمه يحيى

٩٢٤ ـ يحيىٰ بنُ عبد القاهر بن علويٍّ بن عبد القاهر بن علويٍّ بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن المُهنَّا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المهنا بن صدقةَ بن محمد بن صدقةَ بن عُويمر بن الحرِّ بن فهم بن تيم اللات، أبو سالمٍ بنُ أبي المكارم التنوخيُّ ٩

٩٢٥ ـ يحيىٰ بنُ عبد الواحد بن عمرَ بن يحيىٰ الأميرُ، أبو زكريا بنُ أبي محمد الهنتاتيُّ ١١

٩٢٦ ـ يحيىٰ بنُ عيسىٰ بن إبراهيمَ بن الحسين بن عليٍّ بن حمزةَ بن مطروح بن سُليمانَ، أبو الحسين بنُ أبي البركات الأعرابيُّ الحميريُّ ١٣

٩٢٧ ـ يحيىٰ بنُ غانم بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن يوسفَ بن صالحٍ، أبو زكريا الخزرجيُّ ٣٢

٩٢٨ ـ يحيىٰ بنُ الفَضْل بن يَحيىٰ بن عبد الله بن القاسم القاضي، أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشَهْرَزُوريُّ ٣٤

٩٢٩ ـ يحيىٰ بنُ مُحَمَّدً بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن زيد بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن عبيد الله بن عليٍّ ـ ويلقَّب باغر ـ بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب النقيبُ، أبو جعفرٍ بنُ أبي طالبٍ الحسنيُّ ٣٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٣٠ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيد بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سماعةَ بن سلمةَ بن مازن بن مالك، أبو زكريا الخزرجيُّ	٤٠
٩٣١ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخيُّ	٤٢
٩٣٢ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن مُخْتَار، أبو الحسين المصريُّ	٤٥
٩٣٣ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عليٍّ، أبو الفخر بنُ أبي الفضل الكاتبُ، الجزريُّ الموصليُّ	٤٦
٩٣٤ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، أبو زكريا الكنَّري وقيل الكنَّاري	٤٩
٩٣٥ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن الفضل بن يحيىٰ بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، الشريفُ، أبو جعفر بنُ أبي الفضل العلويُّ الحُسينيُّ	٥٥
٩٣٦ -	يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليٍّ بن عبد العزيز بن الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبانَ بن عثمانَ بن عفّانَ، القاضي أبو المفضّل بنُ القاضي، أبي المعالي الأمويُّ العُثمانيُّ	٥٦
٩٣٧ -	يحيىٰ بنُ المظفر بن الحسن بن بركةَ بن مُحْرز، أبو زكريّا البغداديُّ، الفقيهُ الحنفيُّ	٥٨
٩٣٨ -	يحيىٰ بنُ المظفر بن شهاب بن موسىٰ بن طلحةَ، أبو زكريا إبنُ الصابونيِّ	٦٠
٩٣٩ -	يحيىٰ بنُ المبارك بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليٍّ بن مُسلَّم بن موسىٰ بن عمرانَ بن الزبيديِّ، أبو زكريا بنُ أبي بكر البغداديُّ	٦٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٤٠	يحيىٰ بنُ مُعطي بن عبد النور بن عليٍّ بن نصر بن يلُولَ بن تاشفينَ بن عليٍّ بن بزيع بن حنيفة، أبو الحسين النحويُّ، الأديبُ الشاعرُ الزواويُّ	٦١
٩٤١	يحيىٰ بنُ المقدام بن أبي الفضل بن زياد، أبو الفضل البطائحيُّ	٦٦
٩٤٢	يحيىٰ بنُ منصور بن الجرّاح بن الحسين بن مُحَمَّد بن داودَ بن الجراح القاضي، أبو الحُسين بنُ أبي عليٍّ، الكاتبُ الخطَّاطُ المصريُّ	٦٧
٩٤٣	يحيىٰ بنُ وثّاب بن عبد الأعلىٰ بن الحسن بن أحمدَ بن إبراهيمَ الكاتبُ المصريُّ، أبوَ زكريا بنُ أبي العزائم، العامريُّ الليثيُّ الكنانيُّ	٦٩
٩٤٤	يحيىٰ بنُ وهب بن عسكر بن سلطانَ بن سيف بن طريف، أبو سالم الأسديُّ	٧٣
٩٤٥	يحيىٰ بنُ يحيىٰ بن مُحَمَّد بن عمرَ بن أبي الخير، أبو زكريا الأسديُّ الأسعرديُّ المعروفُ بابن القُويضيِّ	٧٩
٩٤٦	يحيىٰ بنُ يوسفَ بن يحيىٰ بن منصور بن المُعمَّر بن عبد السلام، أبو مُحَمَّد بنُ أبي الفضل الأنصاريُّ	٨٤

ذكر من اسمه يعقوب

٩٤٧	يعقوبُ بنُ سنقُرَ بن عبد الله، أبو يوسُفَ التركيُّ الإربليُّ	٨٩
٩٤٨	يَعْقُوبُ بنُ شجاع بن عليٍّ بن إبراهيمَ بن مُحَمَّد بن أبي زهرانَ، أبو شجاع الموصليُّ	٩٠
٩٤٩	يعقوبُ بنُ صابر بن بركات بن عمّار بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن حَوْثَرَةَ، أبو يُوسُفَ القرشيُّ، البَغداديُّ، الحرَّانيُّ، المَنْجَنيقيُّ	٩٢
٩٥٠	يعقوبُ بنُ عبد الله، أبو يوسفَ الرُّوميُّ، الكنديُّ، الدمشقيُّ	١٠٠
٩٥١	يعقوبُ بنُ عبد الملك بن أبي الحسن بن عليٍّ الضريرُ، أبو يوسفَ الأسديُّ	١٠٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٥٢ -	يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن أبي الحسن بن عيسىٰ بن درباس، أبو يوسفَ المَوصليُّ	١٠٤
٩٥٣ -	يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ أبو يوسفَ الشَّيْبَانيْ الوزيرُ المعروفُ بابن المجاور	١٠٥
٩٥٤ -	يعقوبُ بنُ مسعود بن عبد المُحسن، أبو يوسف التغلَبيُّ	١١٩
٩٥٥ -	يعقوبُ بنُ نصر بن يعقوب بن نصر بن إبراهيمَ، أبو يوسفَ التيميُّ الدارقزي	١٢٠
٩٥٦ -	يعقُوبُ بنُ يوسفَ بن أبي العشائر بن أبي الفضل بن هبة الله، أبو يوسفَ ابن الأنباريِّ	١٢٥

ذكر من اسمه يعيش

٩٥٧ -	يعيشُ بنُ عليٍّ بن يعيش بن مُحَمَّد بن أبي السَّرايا بن عليٍّ بن المفضَّل بن يحيىٰ ابن القاضي حيّانَ الفَرَّاء، أبو البقاء الموصليُّ، الحلبيُّ	١٣١
٩٥٨ -	يعيشُ بنُ موسىٰ بن يعيش بن أبي طاهر، أبو البقاء القونسيُّ	١٣٣

ذكر من اسمه يوسف

٩٥٩ -	يُوسُفُ بنُ إبراهيمَ بن مروانَ المارديني، أبو المحاسن	١٣٥
٩٦٠ -	يوسفُ بنُ إبراهيمَ بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر، أبو العزِّ بنُ أبي إسحاقَ الموصليُّ	١٣٩
٩٦١ -	يوسفُ بنُ أحمدَ بن يوسفَ بن الأزرق، أبو العزِّ الفارقيُّ الأصمُّ	١٤٠
٩٦٢ -	يوسفُ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن عليٍّ بن عبد المنعم بن هُبل، أبو الفتح بن أبي العباس الموصليُّ، البغداديُّ، المعروفُ جدُّهُ بالحكيم الخلاطيِّ	١٤٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٦٣ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبّار بن أبي الحَجَّاجِ يوسفَ بن عبد الجبّار بن شَبل بن عليٍّ الصُّوَيتيُّ، أبو الحجّاج بنُ أبي الطاهر المقدسيُّ، المصريُّ	١٤٣
٩٦٤ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحُسين بن إبراهيمَ أبو المحاسن الحلبيُّ المعروفُ بالشوَّاء	١٤٥
٩٦٥ -	يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن رَبن بن سليمانَ، أبو مُحَمَّد البشنويُّ الملقبُ بالنجيب	٢٠٤
٩٦٦ -	يُوسفُ بنُ جامعِ بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن الحسين بن الحسن، أبو أحمدَ الإربليُّ	٢٠٦
٩٦٧ -	يُوسُفُ بنُ الحسين بن يُوسُفَ بن أبي نصر بن حمَّاد بن العَتَائقيْ، أبو المظفر الشيبانيُّ	٢٠٧
٩٦٨ -	يوسفُ بنُ رافع بن تميم بن عُتبةَ بن مُحَمَّد بن عَتّاب، أبو المحاسن الأسديُّ المعروفُ بابن شدَّاد	٢٠٨
٩٦٩ -	يوسفُ بنُ سعد بن الحسين بن سعد بن المجلّى بن قرطاس، أبو العزّ الجزريُّ	٢١٣
٩٧٠ -	يوسفُ بنُ سُليمانَ بن صالح بن رُهَيْجِ بن صالح، أبو يعقوبَ المُضريُّ المعروفُ بابن الكتّانيِّ، ويُنْبُزُ بالبَغل	٢١٤
٩٧١ -	يوسفُ بنُ ضوء بن عليٍّ بن ضوء بن هيماج بن عليٍّ بن ضوء بن كيسانَ بن عليٍّ بن ضوء، أبو يعقوبَ الرِّبعيُّ	٢٥٥
٩٧٢ -	يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن عليٍّ بن أحمدَ بن الوَهَبي، أبو سعدَ الموصليُّ المعروفُ بالشَّحَّاميِّ	٢٥٧
٩٧٣ -	يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن عليٍّ بن الخشاب الأديبُ أبو المحاسن بنُ أبي الفرجِ القاهريُّ المصريُّ	٢٥٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٩٧٤ ـ يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوانَ بن عبد الله بن علوانَ بن رافعٍ، أبو المحاسن بنُ القاضي أبي مُحَمَّد الأسديُّ . . ٢٦٠

٩٧٥ ـ يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكيٍّ بن إسماعيلَ بن يحيىٰ بن نهار بن الحسين بن يحيىٰ بن إدريسَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن إبراهيمَ بن صالح بن طلحةَ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصّديق ـ رضي الله عنه ـ صاحب رسول الله ﷺ، أبو المحاسن البكريُّ التيميُّ ٢٦٥

٩٧٦ ـ يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن عبيد الله بن حُمّادي بن أحمدَ بن مُحَمَّد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصّديق ـ رضي الله عنه ـ، أبو مُحَمَّد بنُ أبي الفرج الجوزيّ الواعظُ الفقيهُ الحنبليُّ التيميُّ البكْريُّ ٢٦٥

٩٧٧ ـ يوسفُ بنُ عبد الكريم بن عليٍّ بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن نزار، أبو الحسين المعروفُ بابنِ بُزاقةَ، ويُنبَزُ بالكوذين ٢٧٠

٩٧٨ ـ يوسفُ بنُ عثمانَ بن سَلّارَ الكرديُّ الهذبانيُّ ٢٧٢

٩٧٩ ـ يوسفُ بنُ عليٍّ بن الحَويزائيِّ العواد ٢٧٣

٩٨٠ ـ يوسفُ بنُ عليٍّ، أبو الفضل بنُ أبي الحسن العميدُ الكاتبُ المصريُّ، المعروفُ بصهر الفقيه يعقوب ٢٧٣

٩٨١ ـ يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيمَ بن شدَّاد بن سرور، أبو المحاسن الهمدانيُّ المعروفُ بابنِ المرَصَّص ٢٧٧

٩٨٢ ـ يوسفُ بنُ عيسىٰ بنَ الحسن بن أبي طالب بن صقر، أبو العزِّ الحلبيُّ ٢٧٩

٩٨٣ ـ يوسفُ بنُ غريب بن أبي عليٍّ، أبو الحجاج الحواريُّ ٢٨١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٨٤	يوسفُ بنُ فضل الله بن يحيى، أبو الحجّاج وأبو المظفر السكاكينيُّ	٢٨٢
٩٨٥	يوسفُ بنُ مُحَمَّد، أبو الحجاج الأنصاريُّ المنصفيُّ	٢٨٧
٩٨٦	يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بن محمود بن عبيد الله بن مُحَمَّد بن يوسفَ بن الملثَّم	٢٨٨
٩٨٧	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن هبة الله، أبو المظفر البغداديُّ المعروفُ بابن الزجّاج	٢٩٠
٩٨٨	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن شفاعةَ بن الحسين، أبو العزِّ الموصليُّ	٢٩٣
٩٨٩	يوسفُ بنُ المظفر بن أحمدَ بن شهاب، أبو الفضل الإسكندريُّ	٢٩٤
٩٩٠	يوسفُ بنُ المظفَّر بن أحمدَ بن أبي بكر بن أبي سعيد، أبو العزِّ الموصليُّ المعروفُ بابن الجرَّاش	٢٩٥
٩٩١	يوسفُ بنُ المُظَفَّر بن عبد السلام بن عليٍّ، أبو المظفر البغداديُّ المَعْرُوْفُ بابْنِ الكَوفيِّ	٢٩٦
٩٩٢	يوسفُ بنُ مسعود بن بركةَ بن سالم، أبو المحاسن الشيبانيُّ المعروفُ بابن عُرَّاج	٢٩٦
٩٩٣	يوسفُ بنُ موسىٰ بن يوسفَ بن أيوبَ بن شاذي بن مروانَ بن يعقوبَ، الأميرُ أبو المظفر بنُ أبي مُحَمَّد	٣٠٣
٩٩٤	يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضل بن أبي طاهر بن أبي يعلىٰ بن أبي المعالي المرَّليُّ	٣٠٤
٩٩٥	يوسفُ بنُ يعقوبَ بن عمرَ بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجارود، أبو يعقوبَ الكفرعزّيُّ الإربليُّ	٣٠٩
٩٩٦	يوسفُ بنُ يعقوبَ بن أمير بن موسىٰ بن أبي القاسم الإربليُّ	٣١٠
٩٩٧	يوسفُ بنُ يوسفَ، أبو الحجاج الفارقيُّ	٣١٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

٩٩٨ - يوسفُ بنُ يوسفَ بنِ يوسفَ بنِ سلامةَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ موسىٰ بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ مُحَمَّد الفأفاء الزينبيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ عبد الله بنِ العباسِ بنِ عبد المطلب، أَبو المحاسنِ، وأَبو العزِّ بنُ أَبي العزِّ العَباسيُّ المُعدَّل الكاتبُ المعروفُ بابنِ زبلاقَ ٣١١

ذكر من اسمه يونس

٩٩٩ - يونسُ بنُ سعيدِ بنِ عيسىٰ بنِ سعدِ الله، أبو ملفضلِ بنُ أبي الخيرِ الخراطُ الإربليُّ ٣٢٥

١٠٠٠ - يونسُ بنُ عليِّ بنِ رسنِ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ غُنيمٍ، أبو الفيضِ بنُ أبي الحسنِ الدوريُّ ٣٢٦

١٠٠١ - يونسُ بنُ أَبي الغنائمِ بنِ أبي بكرِ بنِ أبي الغنائمِ بنِ أبي بكرِ بنِ مُحَمَّد، أبو الفتحِ المقرىءُ البَغْدَاديُّ ٣٢٩

١٠٠٢ - يُونسُ بنُ موسىٰ، أبو الوليد الأنصاريُّ ٣٣٠

١٠٠٣ - يزيدُ بنُ صقلاب أبو بكرِ المُرّيُّ ٣٣٣

١٠٠٤ - يَلْمَانُ بنُ كيلّوكَ بنِ عثمانَ بنِ أبي طالبٍ، أبو الفضلِ الحيزانيُّ ٣٣٣

إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت بين ثنايا الكتاب دون ذكر أسماؤهم الأولى ٣٣٧

- (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩
- (.....) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩

إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت في مجمع الآداب لابن الفوطي ٣٣٩

- عز ٣٣٩
- عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر، الشاعر ٣٣٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

- علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمّر الربعي الحلبي، الأمير الرسام، قطب الدين، أبو الحسن ٣٤٠
- فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحيُّ الكفرطابيُّ الشاعر، مجاهد الدين، أبو الفوارس ٣٤٠
- قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل ٣٤١
- محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي الدمشقي، المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي ٣٤٢

فهرس تراجم الجزء العاشر ٣٤٣

مراجع ومصادر التحقيق ٣٥٣

مراجع ومصادر التحقيق

● **آثار البلاد واخبار العباد**: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر ـ بيروت [دت].

● **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط٢/ القاهرة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

● **أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام**، من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: لجواد شبر الخطيب، ط بيروت ١٩٧٠ وما بعدها.

● **إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين**: لليماني، أبو المحاسن بن عبد الباقي بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦١٢ تاريخ

● **الإشارة إلى وفيات الأعيان**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). تحقيق: إبراهيم صالح، ط بيروت ١٩٩١.

● **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط٤ / دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩م.

● **الإعلام بفضائل الشام**، للمنيني، أحمد بن علي بن عمر (ت ١١٧٢هـ) تحقيق؛ أحمد سامي الخالدي، ط القدس (دت).

● **الإعلام بوفيات الأعلام**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، ط٢ / دار الفكر المعاصر ـ بيروت، ودار الفكر ـ دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

● **أعلام العرب في العلوم والفنون**: لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ت ١٤١٥هـ)، ط النجف ١٣٧٣هـ ثم ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**: لمحمد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق محمد كمال، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، طبع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانس روزنثال، وترجمة د. صالح أحمد العلي. ط بغداد ١٩٦٣م.

● **أعيان الشيعة**: للسيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ)، ط دمشق وبيروت ابتداء من ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م والسنوات التي بعدها.

● **الأغاني**: لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) ط دار الكتب المصرية بالقاهرة.

● **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**: لإدوار فانديك، ط مصر ١٣١٣هـ / ١٩٨٦م.

● **إكمال الإكمال**، لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ تاريخ.

● **أمراء دمشق في الإسلام**: للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٥م.

● **أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل**: للحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، بتحقيق السيد أحمد الحسيني، ط النجف ١٣٨٥هـ.

● **أنباء الأمراء بأنباء الوزراء**: لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت٩٥٣هـ). تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط بيروت ١٩٩٨م.

● **إنباه الرواة بأنباه النحاة**: للقفطي، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٥٠ـ١٩٥٥.

● **الأنساب**: للسمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٨٢ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٦٢ـ١٩٨٢م.

● **الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل**: للعليمي، مجير الدين، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.

● **أنوار البدرين**: للشيخ علي بن حسن البحراني (ت ١٣٤٠هـ) ط بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

● **أنوار الربيع في أنواع البديع**: لصدر الدين ابن معصوم، علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م.

● **أنوار العقول من أشعار وصي الرسول**: ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لقطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

● **الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة**: لابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٥م.

● **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: للبغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ط استانبول ١٩٤٥ـ١٩٤٧م.

● **بدائع البدائة**: لعلي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط القاهرة ١٩٧٠م..

● **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس، أبو البركات، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ) ط القاهرة ١٣١١هـ.

● **البداية والنهاية في التاريخ**: لابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط القاهرة ١٣٥١ـ١٣٥٨هـ.

● **البدر السافر وتحفة المسافر**: للأدفوي، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ)، نسخة مكتبة الفاتح بإسطنبول برقم ١٠٢٤.

● **بغية الطلب في تاريخ حلب**: لابن العديم، الصاحب كمال الدين، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، ط دار الفكر ـ بيروت.

● **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١ / عيسىٰ البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

● **البلغة في تاريخ أئمة اللغة**: للفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) تحقيق: محمد المصري، ط دمشق ١٩٧٢.

● **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: لابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق ج.س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط ٥ بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

● **تاج التراجم في تراجم الحنفية**: لابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ) ط بغداد ١٩٦٢م.

● **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ط مصر ١٣٠٦ـ١٣٠٧هـ.

● **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**: للقنوجي، أبو الطيب،

صديق بن حسن (ت ١٣٩٧هـ) ط٢، بومباي ١٩٦٣.

● **تاريخ آداب اللغة العربية**: لجرجي زيدان (ت١٣٣٢هـ)، ط مصر ١٩١٣ـ١٩١٤م، ثم ط دار الهلال ـ بمصر ١٩٥٧م.

● **تاريخ ابن اسباط**: (صدق الأخبار)، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري. ط جروس برس، طرابلس ـ لبنان ١٩٩٣م.

● **تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ١ـ٥٢مجلد، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

● **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**: لإغناطيوس ليونوفتش كراتشكوفسكي (ت ١٣٧٠هـ)، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٣م.

● **تاريخ الأدب العربي**: لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار ط مصر ١٩٧٧م.

● **تاريخ إربل**، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل: لشرف الدين بن أبي البركات، المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، ط بغداد ١٩٨٠م.

● **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ط القاهرة ١٩٣١.

● **تاريخ بغداد**: لابن الساعي، تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ).

● **تاريخ حكماء الإسلام**: لظهير الدين البيهقي، تحقيق: محمد كرد علي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

● **تاريخ حماه**: لأحمد بن إبراهيم الصابوني الحموي (ت ١٣٣٤هـ)، ط حماة ١٣٣٢هـ، ثم ١٩٥٦م.

● **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**: لحسين بن محمد الديار بكري (ت ٩٦٦هـ)، ط مصر ١٢٨٣هـ.

● **تاريخ ابن الدبيثي**: ذيل تاريخ مدينة السلام.

● **تاريخ دنيسر، حلية السريين من خواص الدنيسريين**: لأبي حفص، عمر بن الخضر بن اللمش (ت ٦٤٠؟ هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط٢ / دمشق

١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

● **تاريخ الدول والملوك**: لابن الفرات، ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم المصري (ت٨٠٧هـ) النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة التيمورية، رقم ٢١١٠ تاريخ

● **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**: لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) مط الحسينية بمصر، ثم دار المعارف بمصر ١٩٦١م.

● **تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب الأخبار)**: لمحمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، ذيّل به على تاريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، ط بغداد ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

● **تاريخ علماء المستنصرية**: لناجي معروف (ت ١٣٩٧هـ) ط٢ / بغداد ١٩٦٥م.

● **تاريخ ابن الفرات**: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات المصري (ت ٨٠٧هـ) المجلدات ٧، ٨، ٩، ط في بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢م.

● **تاريخ مختصر الدول**: لابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ) ط٢ بيروت ١٩٥٨.

● **تاريخ معرّة النعمان**: لمحمد سليم الجندي (ت ١٣٧٥هـ)، تحقيق: عمر رضا كحالة، ط دمشق ١/ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

● **تاريخ الملك الظاهر**: لعز الدين، محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد (ت ٦٨٤هـ)، ط فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٨٣م.

● **تاريخ ابن الوردي** = تتمة المختصر في أخبار البشر.

● **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].

● **تالي كتاب وفيات الأعيان**: للصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: جاكلين سوبلة، ط دمشق ١٩٧٤.

● **التبر المسبوك في ذيل السلوك**: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، ط مصر ١٨٩٦م.

● **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**: لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) باعتناء: علي بن محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٤.

● **تتمة المختصر في أخبار البشر**: لابن الوردي، عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)، ط القاهرة ١٢٨٥هـ.

● **تحفة القادم**: لابن الأبار القضاعي، أعاد بناءه وعلق عليه: د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

● **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ط٣ / حيدر آباد ـ الدكن ١٩٥٨.

● **تذكرة الحفّاظ وتبصرة الأيقاظ**: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٤٣.

● **التذكرة الفخرية**: للصاحب بهاء الدين المنشىء الإربلي (ت ٦٩٢هـ) تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن، ط المجمع العلمي ـ بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

● **تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين**: للحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ).

● **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**: لابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة بالقاهرة ١٩٧٦م.

● **ترجمان الأشواق**: للشيخ محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨هـ)، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب**: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط بيروت ١٩٨٣.

● **تزيين الأسواق بتفصيل اشواق العشّاق**: لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، ط مصر ١٣٠٢هـ.

● **التعريف بالمؤرخين**: لعباس العزاوي المحامي (ت ١٣٩١هـ)، ط بغداد ١٩٥٧.

● **التفسير الكبير**: لفخر الدين، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) مط البهية ـ مصر ١٩٣٨م.

● **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**: لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ شرقي.

● **تكملة إكمال الإكمال**: لابن الصابوني: أبو حامد، محمد بن علي (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد. ط بغداد ١٩٥٧م.

● **التكملة لكتاب الصلة**: لابن الأبار: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) القاهرة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م.

● **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، زكي الدين، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط٤ / مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● **تلخيص مجمع الأداب في معجم الألقاب**: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، ج٤/ تحقيق د. مصطفى جواد، ط دمشق ١٩٦٢ـ١٩٦٥، وج٥ / نشر في مجلة أورينتل كولج مكزن، بتحقيق القاسمي، ط الهند.

● **التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل**: لإسماعيل بن باطيش (ت ٦٥٥هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور ـ الدار العربية للكتاب ١٩٨٣.

● **توضيح المشتبه**: لمحمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط بيروت ١٩٨٦م.

● **الثقات العيون في سادس القرون**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ط بيروت.

● **ثمرات الأوراق في المحاضرات**: لتقي الدين، أبي بكر، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفي (ت ٨٣٧هـ) شرح: محمد مفيد قميحة، ط بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

● **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**: لضياء الدين، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، د. جميل سعيد، ط بغداد ١٩٥٦م.

● **الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير**: لابن الساعي: تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد، ط القاهرة (دت).

● **جمهرة أنساب العرب**: لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار المعارف ـ مصر ١٩٨٢م.

● **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: لمحي الدين، أبي محمد، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ط١ / حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٢هـ، ثم بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ـ الرياض،

السعودية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

● **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**: للسيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ط القاهرة ١٣٢١هـ.

● **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**: للوزير السّراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت ١١٤٩هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط بيروت ١٩٨٤.

● **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ط القاهرة ١٩٣٨م.

● **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد ـ المكتبة العربية ـ بغداد ١٣٥١هـ ١٩٣١م، مط الفرات.

● **حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**: لابن الجزري: شمس الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٩هـ)، نسخة مكتبة الأوقاف ـ بغداد رقم ١٠١٢٩ مجموع.

● **خريدة القصر وجريدة العصر**: لعماد الدين، محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ)

ـ قسم شعراء الشام: بتحقيق د. شكري فيصل، ط دمشق ١٣٧٥ـ١٣٨٣هـ / ١٩٥٥ ـ ١٩٦٨م.

ـ قسم شعراء المغرب والأندلس: بتحقيق محمد المرزوقي وآخرين، وتحقيق: آدرتاش آذرنوش، ط الدار التونسية ١٩٦٦م/ ١٩٧١م.

ـ قسم شعراء صقلية والمغرب: تحقيق: عمران الدسوقي وعلي عبد العظيم، ط نهضة مصر ١٩٦٤م.

ـ قسم شعراء العراق: تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط بغداد ١٩٥٥/ ، ١٣٧٥ـ ١٣٨٤هـ.

ـ قسم شعراء مصر: ج١ـ٢ تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس.

ق٤ ج١: تحقيق عمر الدسوقي، علي عبد العظيم، ط نهضة مصر [دت].

ـ قسم بلاد فارس: تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، ط طهران ـ إيران ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

● **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: للبغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، ط القاهرة ١٢٩٩هـ.

● **الخطط التوفيقية الجديدة**: لعلي مبارك، ط القاهرة ١٣٠٤ـ١٣٠٦هـ.

● **خطط الشام**: لمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) ط دمشق ١٣٤٣ـ١٣٤٧هـ.

● **دائرة المعارف الإسلامية**: نقلها إلى العربية: من ثابت أفندي وجماعته، ط مصر ١٩٣٣ـ١٩٥٧م.

● **الدارس في تاريخ المدارس**: للنعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)، ط دمشق ١٣٦٧ـ١٣٧٠هـ.

● **دار الطراز**: لابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨هـ)، تحقيق: جودة الركابي، ط دمشق ١٩٤٩.

● **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٤٥ـ١٩٥٠م، ثم القاهرة ١٩٦٦.

● **الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: للعُليمي، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط الرياض ١٩٩٢م.

● **المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك**: لابن حبيب، الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار، ط دمشق ١٩٩٩.

● **الدر الفريد وبيت القصيد**: لمحمد بن سيف الدين أيدمر (ت ٦٩٤هـ) مخطوط نسخة مصورة منه لدى المحقق.

● **الدرة الزكية في تأريخ الدولة التركية في تأريخ حلب الشهباء**: للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ).

● **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٩٨م.

● **دمية القصر وعصرة أهل العصر**: لعلي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) ط حلب ١٣٤٩هـ، ثم بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط مصر ١٩٧١م.

● **الديارات**: للشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١م، ثم ١٩٦٦م.

● **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**: لابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) ط القاهرة ١٣٥١هـ.

● **ديوان البحتري** (ت ٢٨٤هـ): تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف

بمصر ١٩٧٢ ـ ١٩٧٨هـ.

● **ديوان أبي تمّام**: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: د. شاهين عطية، ط بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

● **ديوان الحماسة**: لأبي تمّام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، ط بغداد ١٩٨٠م.

● **ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي** (ت ٦٦٠هـ): جمع وتحقيق: د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

● **ديوان ابن الساعاتي**، علي بن رستم الخراساني (ت ٦٠٤هـ): تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأميركانية ـ بيروت ١٩٣٨م.

● **ديوان سبط ابن التعاويذي**، محمد بن عبيد الله بن عبد الله (ت ٥٨٣ أو ٥٨٤هـ): نسخه وصححه: د. س. مرجليوث، ط المقتطف ـ بمصر ١٩٠٣م.

● **ديوان ابن الظهير الإربلي**، محمد بن أحمد بن عمر (ت ٦٧٧هـ): جمع وتحقيق: د. ناظم رشيد، ط الموصل ـ العراق ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

● **ديوان عدي بن زيد العبادي**: جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، ط بغداد ١٩٦٥م.

● **ديوان ابن عربي**: لأبي بكر محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨هـ)، ط مصوّرة، وأُخرى بشرح وتقديم: نواف الجراح، ط دار صادر بيروت، ١٩٩٩م.

● **ديوان علي بن المقرب العيوني** (ت ٦٢٩هـ): نسخة محفوظة منه في دار الأثار العراقية، ثم ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الشام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

● **ديوان عمر بن أبي ربيعة** (ت ٧١١م): ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

● **ديوان ابن عنين**: أبو المحاسن، محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، ط١ / دمشق، ط٢ / دار صادر ـ بيروت [دت].

● **ديوان فتيان الشاغوري** (ت ٦١٥هـ): تحقيق: أحمد الجندي، ط دمشق ١٩٦٧م.

● **ديوان أبي فراس الحمداني**: الحارث بن سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧هـ): برواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ط دار صادر ـ بيروت [دت].

● **ديوان القاضي السعيد**: ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٥٨م.

● **شعر ابن القيسراني**، محمد بن نصر بن صغير (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. عادل جابر صالح محمد، ط عمان ـ الأردن ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

● **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** (ت ٦٦١م): ط دار صادر ـ بيروت.

● **ديوان المتنبي**: أبو الطيّب، أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ) ط دار صادر ـ بيروت.

● **ديوان مجنون ليلى**: جمع: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، ط مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

● **ديوان أبي الشيص الخزاعي (محمد بن علي ـ ت ١٩٦هـ) وأخباره**: صنعة: د. عبد الله الجبوري، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

● **ديوان ابن مطروح، الصاحب جمال الدين** (ت ٦٤٩هـ): جمع وتحقيق: د. جودة أمين، ط القاهرة [دت].

● **ديوان ابن منير الطرابلسي**: أبو الحسين، أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح (ت ٥٤٨هـ)، جمع وتقديم: د. عمر عبد السلام تدمري، ط دار الجيل ـ بيروت، مكتبة السائح ـ طرابلس ١٩٨٦م.

● **ديوان النابغة الذبياني**: تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣ مصر ١٩٩٠م.

● **ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين** محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٧٦٨هـ) ط بيروت [دت].

● **ديوان ابن النبيه المصري**، كمال الدين أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٦٩م.

● **ديوان أبي نواس**، الحسن بن هاني (ت ١٩٥ ـ ١٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، ط دار الكاتب العربي ـ بيروت.

● **ديوان ابن هاني الأندلسي**، محمد بن هاني الأزدي (ت ٣٦٢هـ): ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

● **ديوان الهذليين**: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ط الدار القومية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

● **ديوان يزيد بن معاوية** (ت ٦٤هـ): جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر ـ بيروت ١٩٩٨م.

● **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، لآغابزرك الطهراني، محمد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، ط النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م وما بعدها.

● **ذيل تاريخ بغداد**: لابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: بدري محمد فهد، ط بغداد ١٩٨٦م.

● **ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد**: لابن الدبيثي، أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط بغداد ١٩٧٤، ١٩٧٩.

● **ذيل الروضتين في أخبار الدولتين**: لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، ط القاهرة ١٣٦٦هـ.

● **الذيل على طبقات الحنابلة**: لابن رجب، زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ط القاهرة ١٩٥٢_١٩٥٣.

● **ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**: للفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٩٨ مصطلح الحديث.

● **ذيل مرآة الزمان**: لليونيني، موسىٰ بن محمد الحنفي (ت ٧٢٦هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥هـ.

● **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**: لأبي عبد الله بن عبد الملك الأنصاري. نشر: د. إحسان عباس، ط بيروت [دت]، وأخرى بتحقيق: محمد بن شريفة، ط الرباط ١٩٨٤م.

● **رايات المبرزين وغايات المميزين**: لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط دمشق ١٩٨٧.

● **رسائل ابن الأثير**: علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحرير وتحقيق: أنيس المقدسي، ط بيروت ١٩٥٩.

● **رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب، الملقب شرف الدين ابن المستوفي اللخمي الإربلي** (٥٦٤_٦٣٧هـ): تحقيق: هلال ناجي، ط بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

● **الرسالة المستطرفة**: لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، ط بيروت ١٣٢٢هـ.

● **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**: لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ) ط ١/ ١٣٠٧هـ، ط٢ حجر ـ إيران ١٣٦٧هـ.

● **الروضتين في أخبار الدولتين**: لأبي شامة، أبي محمد، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت ٦٦٥هـ)، ط مصر ١٢٨٧هـ.

● **زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر**: لصفوان بن إدريس المرسي، (ت ٥٩٨هـ)، تعليق: عبد القادر حداد ـ ط بيروت ١٩٣٩م.

● **زبدة الحلب في تاريخ حلب**: لابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سامي الدهان، ط المعهد الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق.

● **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، ط القاهرة ١٩٣٤ وما بعدها.

● **ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ)، حياته وشعره**: تحقيق محمد إبراهيم نصر، ط دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

● **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، حققه عدد من المحققين، ط دار الرسالة ـ بيروت ط١١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

● **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: لمحمد محمد مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، ط القاهرة ١٣٤٩هـ.

● **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، ط القاهرة ١٣٥٠هـ.

● **شرح ديوان أبي تمام**: لإيليا حاوي، ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٨١م.

● **شرح ديوان جرير**: لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط دار الأندلس [دت].

● **شرح نهج البلاغة**: لابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد المدائني (ت ٦٥٦هـ)، ذو ٤ مجلدات ط مصر ١٣٣٠هـ، ثم ط بيروت ١٣٧٤هـ، ثم بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

● **شعر تأبط شراً**، ثابت بن جابر بن سفيان: دراسة وتحقيق: سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم، ط النجف ـ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

● **شعر ابن جبير (ت ٦١٤هـ)**: لفوزي الخطيب، ط الأردن.

● **شعر ابن منير الطرابلسي**، أحمد بن مفلح، أبو الحسين (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر، ط دار القلم ـ الكويت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

● **شعر نصيب بن رباح (ت ١٠٨هـ)**: جمع وتقديم د. داود سلوم، ط بغداد ١٩٦٨م.

● **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**: للحنبلي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: ناظم رشيد، ط بغداد ١٩٧٨م.

● **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: للقلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ)، ط القاهرة ١٣٣١ ـ ١٣٣٨هـ.

● **صلة التكملة لوفيات النقلة**: للحسيني، عز الدين، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) نسخة كوبرلي ـ استانبول رقم ١١٠١.

● **صلة الخلف بموصول السلف**: لمحمد بن سليمان الروداني المغربي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨م.

● **صدق الأخبار** = تأريخ ابن أسباط.

● **صلة الصلة**: لابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري (ت ٥٧٨هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١ مصر ـ لبنان ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

● **صلة الصلة**: وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، لأبي جعفر، أحمد بن الزبير، (ت ٧٠٨هـ)، ط الرباط ١٩٣٨م.

● **الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد**: للأدفوي، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ) القاهرة ١٩١٤م.

● **طبقات أعلام الشيعة**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط بالنجف، وبيروت ١٩٥٤ـ١٩٧١م.

● **طبقات الأولياء**: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ) نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٤٤٠٧ عام.

● **طبقات الحفاظ**: للسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٨٢٢ ب مجموع.

● **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**: للغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المصري الحنفي (ت ١٠٠٥ أو ١٠١٠هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

● **طبقات الشافعية**: للإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٦ تاريخ. ثم ط بتحقيق د. عبد الله الجبوري ـ بيروت ٢٠٠٠م.

● **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ). نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٠٢ عربي، ونسخة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٦، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨.

● **طبقات الشافعية**: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت١٢٤٠هـ).

● **طبقات الشافعية**: للحسيني، أبي بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، ط٣ بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

● **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، ط القاهرة ١٣٢٤هـ، والأخرى بتحقيق د. عبد الفتاح الحلو ود. محمود الطناحي، ط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٦م.

● **طبقات الشافعية**: لابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ١٥٧ عام.

● **طبقات الصوفية**: للسلمي: أبو عبد الرحمن بن الحسين (ت ٤١٢هـ)، ط القاهرة ١٩٥٣.

● **طبقات الفقهاء الشافعية**: لابن باطيش، إسماعيل بن هبة الله بن سعيد (ت٦٥٥هـ) -خ-.

● **طبقات القراء**: لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) مط السعادة ـ القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

● **طبقات الفقهاء والعباد والزهاد ومشايخ الطريقة الصوفية والمؤرخين والقراء والنحاة واللغويين والشعراء**: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦٦ تاريخ.

● **طبقات المفسرين**: للسيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، ط لندن ١٨٣٩م.

● **طبقات المفسرين**: لشمس الدين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط مصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م وط مكتبة وهبة ـ القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

● **طبقات النحاة واللغويين**: لابن قاضي شُهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ)، نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٤٣٨ تاريخ.

● **الطليعة من شعراء الشيعة**: للشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

● **العبر في خبر من غبر**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، ج١، ٤، ٥، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ج٢، ٣، تحقيق: الأستاذ فؤاد سيد، ط الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩م.

● **العسجد المسبوك في دولة الإسلام والملوك**: المنسوب للملك الأفضل الغساني لليماني، : أبو المحاسن عبد مناف بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، النسخة المصورة المحفوظة في المجمع العلمي العراقي.

● **العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك**: لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري (ت ٨١٢هـ) ـ خ ـ بخزانة نصيف بجدّة.

● **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: للفاسي، تقي الدين، محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ) ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

● **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**: للعيني، بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسىٰ (ت ٨٥٥)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، رقم ١٥٨٤ تاريخ. ثم طبعة الهيئة المصرية العامة، من عام ١٩٨٧ . . .

● **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٥٧٩ تاريخ.

● **عقود الجمان، ذيل وفيات الأعيان**: للزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة.

● **علماء بغداد** = تاريخ علماء بغداد للفاسي.

● **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**: للغبريني، أبو العباس، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ) ط الجزائر ١٩١٠.

● **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ط بيروت.

● **عيون التواريخ**: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، الأجزاء ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٣، تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، وزارة الثقافة والأعلام ـ بغداد عدة سنوات.

● **غاية النهاية في طبقات الشعّراء**: لابن الجزري: شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) تحقيق برجشتر أسر ـ ط القاهرة ١٩٣٢.

● **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسىٰ (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط القاهرة ١٩٤٥.

● **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**: للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ط٢ / بيروت ـ ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

● **الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص**: وضعه بالإنجليزية وترجمه إلى العربية، حسن إبراهيم حسن، ط مصر ١٩٣٢م.

● **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**: لمحمد بن علي بن طباطبا، ابن الطقطقى (ت٧٠٩هـ) ـ ط بيروت ١٩٦٦.

● **الفصول الخمسون**: ليحيى بن معطي، تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط القاهرة ١٩٧٧م.

● **فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة**: لهادي حمد كمال الدين (ت ١٤٠٦هـ)، ط بغداد ١٩٦٢م.

● **الفلاكة والمفلوكون**: للدلجي: أحمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، ط القاهرة ١٣٢٢هـ.

● **فوات الوفيات**: لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١م. والأخرى بتحقيق د. إحسان عباس، ط بيروت.

● **فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية**: ط مصر ١٣٠٨ـ١٣١٠هـ.

● **فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية**:

ج١ صنفه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٤م.

ج٢ ق١ وضعه: لطفي عبد البديع، ط مصر ١٩٥٦م.

ق٢ وضعه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٧م.

● **الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية**: ـ خ ـ لداود بن عيسىٰ الأيوبي (ت ٦٥٦هـ).

● **قضاة دمشق**: الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٦م.

● **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان**: لابن الشعار، كمال الدين بن أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي (ت ٦٥٤هـ).

ج٣، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. محمد نايف الدليمي، ط جامعة الموصل ـ العراق ١٩٩٢م.

ج٦، تحقيق: د. خورشيد رضوي، ط مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب ـ لاهور ـ باكستان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

● **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، لابن طولون، محمد بن علي بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢ دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

● **قلائد العقيان**: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.

● **الكامل في التاريخ**: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٣هـ، ثم مط المنيرية ومط الاستقامة ١٣٤٨ـ١٣٥٧هـ.

● **كشاف خزائن الأوقاف ببغداد**: لعبد الله الجبوري.

● **الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد**: لمحمد أسعد طلس، ط ١٩٥٣م.

● **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبي ت (١٠٦٧هـ) ط استنبول ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

● **الكنى والألقاب**: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ) ط النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

● **اللباب في تهذيب الأنساب**: لابن الاثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٥٦ـ١٣٦٩هـ.

● **لزوم ما لا يلزم**: لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ) ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

● **لسان الميزان**: لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، ط بولاق ١٣٠٠ ـ ١٣٠٨هـ، ثم ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.

● **لؤلؤة البحرين**: للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

● **مجمع الآداب في معجم الألقاب**: لكمال الدين، أبو الفضل، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم ـ ط طهران ـ إيران ١٤١٦هـ.

● **مجمع الأمثال**: للميداني، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، ط بيروت ١٩٦١ـ١٩٦٢م.

● **المحمدون من الشعراء وأشعارهم**: لجمال الدين، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

● **مختصر تاريخ ابن النجار**

● **مختصر طبقات الحنابلة**: لجميل الشطي، ط دمشق ١٣٣٩هـ.

● **المختصر في أخبار البشر**: لأبي الفداء، الملك المؤيد اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، استانبول ١٢٨٦هـ. ط مصر، ط أوروبا

● **المختار من تاريخ ابن الجزري**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

● **المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي**: انتقاء الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط بغداد ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

● **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: لليافعي، أبي محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ. ثم ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

● **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**: لسبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف بن شمس الدين (ت ٦٥٤هـ) ج٨، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.

● **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لصفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٤م.

● **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: لابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨، ثم أصدره بالتصوير فؤاد سزكين ـ ألمانيا ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

● **مستدرك الوسائل**: لمحمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) ط طهران ١٣١٨هـ.

● **المستفاد من ذيل تأريخ بغداد لابن النجار، محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣هـ)**: انتقاء: شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٩٦، ثم طبعت بتحقيق وتعليق: محمد مولود خلف، مراجعة: د. بشار عواد معروف، في بيروت ١٩٨٦م.

● **المشتبه في الرجال**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٢م.

● **مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة**: تخريج: علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط بيروت ١٩٨٨م.

● **مصفى المقال في مصنفي علم الرجال**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط طهران ١٣٧٨هـ.

● **مطالع البدور في منازل السرور**: للغزولي، علي بن عبد الله (ت ٨١٥هـ) ط القاهرة ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠هـ.

● **المطرب من أشعار أهل المغرب**: لابن دحية، عمر بن الحسن الكلبي (ت٦٣٣هـ)، ط مصر ١٩٥٤م.

● **مطمح الأنفس ومسرح التأنس**: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ)، مط الجوائب ـ القسطنطينية ١٣٠٢هـ.

● **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: للعباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)، ط القاهرة ١٣٦٧هـ.

● **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**: لعبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) ط مصر ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

● **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، بتحقيق د. إحسان عباس، ط دار الغرب الأسلامي ١٩٩٣م.

● **معجم أعلام الشيعة**: للسيد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦هـ)، ط قم ـ إيران ١٤١٧هـ.

● **معجم البلدان**: لياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ط دار صادر ـ دار بيروت [دت].

● **معجم الشافعية**: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٥١ عام.

● **معجم الشعراء في معجم البلدان**: لكامل سلمان الجبوري، ط بيروت ٢٠٠٢م.

● **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) ـ خ ـ ثم طبع بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض ١٩٩٠.

● **موارد الإتحاف في نقباء الأشراف**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

● **معجم الشيوخ**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عمثان (ت٧٤٨هـ).

● **المعجم المختص للمحدثين**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

● **معجم المطبوعات العربية والمعربّة**: ليوسف إليان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، ط مصر ١٣٤٢هـ، ١٩٢٨م.

● **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة (ت١٩٨٨م)، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

● **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، ط بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

● **المعين في طبقات المحدثين**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط عمان ١٩٨٤م.

● **المغرب في حُلى المغرب**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسىٰ (ت ٦٨٥هـ).

الجزء الأول في القسم الخاص بمصر. تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيدة كاشف ط مصر ١٩٥٣م.

قسم الأندلس ١ـ٢، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٣ / دار المعارف بمصر ١٩٧٨ـ١٩٨٠م.

● **المغني في الضعفاء**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عنتر، ط حلب ١٩٧١م.

● **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**: لطاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.

● **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**: لابن واصل الحموي، جمال الدين الشافعي (ت ٦٩٧هـ) تحقيق د. جمال الدين الشيّال، ط القاهرة ١٩٥٣ـ١٩٥٧م.

● **مقامات الحريري**: القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ)، ط دار صادر ـ بيروت [دت].

● **المقتضب من تحفة القادم**: للبلفيقي، محمد بن محمد بن إبراهيم (ت٧٧١هـ)، والأصل لابن الأبار، مجلة المشرق ٤١/ ٣٥٣ ـ ٤٠٠، ٥٤٣ ـ ٥٨٥.

● **المقفى الكبير**: للمقريزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

● **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩هـ، ثم بتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط بيروت [دت].

● **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: لابن رجب زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، عدة محققين، ط بيروت ـ دمشق ١٩٩٧م.

● **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: عدة محققين، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ ـ ٢٠٠٢م.

● **منية الراغبين في طبقات النسابين**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

● **موسوعة أعلام الحلة**، منذ تأسيسها حتى نهاية ١٤٢١هـ: لسعد الحداد ج١ / ط النجف ـ العراق ٢٠٠١م.

● **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٣، ثم ط دار إحياء التراث ـ بيروت.

● **نثر الجمان في تراجم الأعيان**: للفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرىء (ت نحو ٧٧٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٦ تاريخ.

● **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ).

● **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦.

● **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**: لابن دقماق، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت ٨٠٩هـ) نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٠ تاريخ.

● **نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر**: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٩٩م.

● **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، ط دمشق ١٣٤٥هـ.

● **النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمّام**: لأبي البركات، شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، ط بغداد ١٩٨٩ وما بعدها.

● **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ط مصر ١٣٠٢هـ. ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت ١٩٨٨هـ.

● **نكت الهميان في نكت العميان**: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي، ط مصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.

● **نهاية الإرب في فنون الأدب**: للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٣ـ١٩٥٥م.

● **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). تحقيق: إبراهيم صالح.

● **نهر الذهب في تاريخ حلب**: للغزي، كامل بن حسين (ت ١٣٥١هـ)، ط حلب ١٩٢٦

● **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: للتنبكتي، أحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ)، ط ليبيا ١٩٨٩م.

● **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: لإسماعيل باشا البغدادي ط استانبول ١٩٥١ـ١٩٥٥م.

● **الوافي بالوفيات**: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، ط استانبول ١٩٣١م. ثم باعتناء هلموت ريتر بوسي ديدرينغ، ثم ط المستشرقين الألمانية ـ بيروت ١٩٣١ ـ ١٩٥٩م.

● **الوزراء والكتاب**: للجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، ط مصر ١٩٣٨م.

● **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، ط القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩، ثم بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت [دت].

● **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**: للثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، ط دمشق ١٣٠٣هـ.

● **ابن يعيش النحوي** (٥٥٣ـ٦٤٣هـ): دراسة د. عبد الإله النبهان، ط دمشق ١٩٩٧م.

البحوث والمقالات:

● **شعراء منسيّون من محبي آل البيت عليهم السلام**: للدكتور مصطفى جواد. مجلة البلاغ الكاظمية ـ العراق، الأعداد ٢، ٨، ٩، للسنة الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **ابن الشعّار الموصلي، مؤرخ الشعراء، وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان**: للدكتور سامي الصقار. مجلة كلية الأداب ـ جامعة الرياض، المجلد السادس ١٩٧٩م، ص ٢١٧ ـ ٢٤٩.

● **ابن الشعّار، مرجعاً من مراجع أعلام المغرب**: للأستاذ محمد بنشريفة، مجلة «الأكاديمية» المغربية، العدد ٩/ ١٩٩٢ ص٨٧ ـ ١٠٠.